25113

1820

الجِنان

جزء ١ الى ٢٤

اليك صحيفةً نشرت حديثًا فاغنت بالسماعِ عن العيانِ
كفردوسٍ حوى ثمرًا شهيًّا لذاك دعوتها باسم الجِنانِ

حبُّ الوطن من الايمان

طبع بمطبعة المعارف في بيروت سنة ١٨٧٠

الجنان

انهُ قد تيسر بهمة اولياءِ الامور العظام وجود عدة كازتات في اللغة العربية لاجل نشر الاخبار والماجريات الداخلية والخارجية ولم تزل لغتنا معدومة واسطة من الوسايط الكبرى لنشر المعارف العمومية من علمية وادبية وتاريخية وصناعية وتجارية ومدنية وغير ذلك من النبذ والملح الادبية ما هو جارٍ في البلدان الاجنبية وقد ظهرت فوائدهُ للخاص والعام لانهُ فضلاً عن انهُ يكون وسيلةً لتنشيط المعارف العمومية وتقوية اركانها بين الجمهور وتبادل ذلك بين قومٍ وقومٍ واحياء اللغة وتحسينها والمحافظة على الاتفاق فيها بين اهلها ومعاضدة ما وُجِد من العناصر الوطنيَّة في هذه الابواب يفتح بابًا لاصحاب المعارف ومبدانًا يجول فيهِ قلم المهرة من اصحاب القلم

وبناءً على ما نراهُ من الاستعداد والميل في المتكلمين بلغتنا العربية الشريفة من ابناء وطن واجانب الى الحصول على واسطة كهذه طالما جال في خاطرنا شدَّة اضطرار لغتنا وابناء وطننا اليها قد عزمنا بالاتكال على عنايتهِ تعالى على ابراز المقصد المذكور من القوة الى الفعل بانشاء جريدة في اللغة العربية نُسمي الجِنان (جمع جنة) تحتوي على الفوائد المذكورة من قلمنا وقلم من يرغب ان يتحفنا بقطع نفيسة من اصلية ومترجمة في الابواب المارّ ذكرها

ويكون طبع الجنان اجزاءً يصير توزيعها على المشتركين وقتًا فوقتًا بحيث يكون عدد الاجزاء في السنة اربعة وعشرين جزءًا من قطع وحرف هذا الجزء بحساب جزءٍ في كل خمسة عشر يومًا على الاقل. وترسل الاجزاءُ راسًا الى المشتركين خالصة الاجرة. وسندرج في آخر الجزء الاخير من كل سنةٍ فهرسًا لما تضمنهُ وتضمنتهُ باقي الاجزاءِ من الموادّ والمسائل لكي تُجعَل الاجزاءُ في آخر السنة كتابًا واحدًا

وقيمة الاشتراك في السنة لبيروت ولبنان ليرا مجيدية ولسائر الاماكن ليرا انكليزية تدفع راسًا لدينا سلفًا وتعجيلاً. وكل من ارسل لنا قيمة الاشتراك مع بيان اسمهِ ومحلهِ نرسل لهُ الجنان راسًا او عن يد من يعينهُ. يراجع وجه ٦٥٢ من الجزء العشرين من الجنان. ويكون ابتداءُ سنة الجنان شهر كانون الثاني كل سنة

ثم ان اجرة الاعلانات في الجنان على الورقة الخارجية من سطر الى اربعة اسطر فرنك وما زاد على ذلك الى العشرة فنصف فرنك عن السطر وما زاد على العشرة فغرش وربع عن كل سطر وضعف ذلك في باطن الجنان ولا يوخذ شيءٌ على ما يكون منهُ فائدة للجمهور. وجميع التحارير والاوراق الواردة من الجهات برسم الجنان تكون باسمنا خالصة الاجرة

هذا ولا يلزم ان نعلن للمشتركين ان كل ابتداءٍ صعب وان الجنان سيسعى على قدم التحسين والنجاح وترسيع دائرة مباحثهِ مع الوقت. ولا حاجة الى تنشيط اصحاب القلم ان يتحفونا بما عندهم من الفوائد

بطرس
البستاني

فهرس الجنان

تنبيه كان مرادنا وضع الفهرس على ترتيب حروف المعجم وكنا وجدنا هذه الطريقة احسن فاتبعناها والارقام هي عدد الاوجه

فهرس

ان ثمن الجزء الواحد من الجنان هو ستة غروش وثمن الجنان بتمامه مجلدًا مائة وخمسون غرشًا

بيروت كانون الثاني سنة ١٨٧٠

ولاية سورية

اننا قد اطلعنا على نبذة في احدى الجرائد الاميركانية عنوانها الذنوب والقصاصات في الممالك العثمانية واذ كانت تلك الجريدة خالية الغرض ويُوثَق بصدقها راينا ان نترجم القطعة المتعلقة بولاية سورية الجليلة ودولة واليها المعظم وندرجها في الجنان اذ كان تنشيط دولتهِ للجنان وسائر المشروعات الوطنية من اكبر الادلَّة على ما ادرج فيها وهي

ومع انهُ قد حصل اصلاحات كثيرة في الولاية السورية لا يزال يوجد محل واسع لاصلاح حالة السجون على ان المامول الحصول على المرغوب باعتناء وحسن ادارة وشفقة وحكمة والي ولاية سورية الحالي راشد باشا الذي محبة الاهلين لهُ قد فاقت جدًّا محبتهم لسلفائهِ. وهو ذو معارف وقوى سياسية ومحسن الادارة جدًّا ولذلك المامول ان دوامهُ في ماموريتهِ الحالية يتكفل لرعايا السلطان بالحصول على كثير مما من شانهِ ترقية اسباب راحتهم وصوالحهم. وهو ايضًا من محبي تقدم العلوم والمعارف وتمدن الشعوب الخاضعين لادارتهِ دون تمييز جنسي. فتراهُ يجدُّ في ذلك بدون ملل لبلوغ ذلك ولا ريب انهُ آخذ في الصعود في المجد والارتقاء وانهُ يخلف يومًا ما المرحوم فؤاد باشا في مسند الصدارة العظمى. ولكن بما انهُ الى الان لم يبلغ من العمر غير اوسطهِ وهو صغير بالنسبة الى المشار اليهِ يومل انهُ يبقى واليًا في سورية لانهُ قد نجح نجاحًا تامًّا في تنفيذ مقاصد الباب العالي بتقليل الارتكابات وردع عرب البادية الذين كانوا يضربون اطراف الولاية كما في ترقية اسباب المنافع العلمية في البلاد التي هي احسن شيء يتكفل براحة ونجاح العباد ويظهر حسن ادارة من هو قابض على زمام الامور في كل صقع وناد. انتهى

هذا وهو واضح ان القائد بجنودهِ والملك برجالهِ والوالي بماموريهِ وهم لهُ بمنزلة الآلات للصانع. فلو سلمنا قلمًا لم يُحسَن بريهُ لاحسن كاتب او سيفًا نابيًا لاحسن سيَّاف فهل تكون لنا نفس النتيجة التي تصدر عن قلم أُجيد بريهُ وسيفٍ بتَّارٍ. فلكي يكون الذين اجلستهم العناية من ذوي النية الصالحة في المناصب السامية قادرين على اجراء مقاصدهم الخيرية بطريق مرضٍ وغير قابل للتنديد والتشكي لا بدَّ ان يكون من تحت يدهم من المامورين ممَّن لهم الاقتدار والارادة الصالحة ان يصونوا اوامرهم من التحريف ويجروها على حقها من دون ان يجاوزوا الحدود المرسومة. والاَّ فلا بدَّ من وقوع الخلل. فاننا طالما راينا مامورًا يضرب ضربًا فظيعًا من أُمِر بتأنيبهِ فقط واخر يميت موتًا ذريعًا من لم يُؤْمَر الا بضربهِ. وما اكثر الذين يسوقهم تعصبهم او نفعهم الشخصيُّ الى تحريف القوانين والاوامر لكي تطابق مشاربهم ومآربهم. وذلك جارٍ في كل بلاد ومملكة ولا يزال جاريًا ما دام الانسان انسانًا والارض ارضًا والسماء سماء. فانهُ داءٌ عضال قد اعيا اعظم واشهر اطبَّاء الطبيعة البشرية واحذق واقدر المحامين عن حقوق الانسانيَّة. فعلينا اذًا ان نسال الباري تعالى ان يرشد اولياء الامور الى انتخاب احسن من بهم اللياقة من المامورين وان يرقّي بهمتهم احوال وطننا لكي يكون لنا من الشرّ اقلَّهُ ونُحصَى في مصافّ الذين بركات بلادهم اكثر من لعناتها

فرنسا

خطاب الامبراطور

في ٢٩ تشرين الثاني عند فتح ديوان الشورى في باريس بعد ان ذكر جلالة نابوليون ما وقع موخرًا من المطبعة من التفريط الملوم وبيّن ما اظهرتهُ الامة من الحزم في مداركة الامور قال

ان فرنسا تطلب الحرية ولكن الحرية مع حسن النظام. فلكي نفوز بالمطلوب دعونا نقف على بعدٍ متساوٍ بين الذين يبان انهم يحبون التمسك بكل شيء من دون تغيير فيهِ والذين يحاولون ان يقلبوا كل شيء. فان ذلك عمل مجيد. ثم بعد ان ذكر جلالتهُ ما سيُعرَض على الديوان المذكور من القضايا وبيّن ان مداخيل السنة الحالية تزيد ثلاثين مليون فرنك عن السنة الماضية اردف ذلك بما ياتي

يسرُّني ان اقول ان نسبة الدول الاجنبية الينا هي نسبة صداقة ومصافاة. فان الملوك ورعاياهم يرغبون السلم وهم مشتغلون في تقدم التمدن. ومهما كانت عيوب اوقاتنا فلنا اسباب كثيرة للافتخار. فان العالم الجديد قد ابطل الرقّ. وروسيا قد حرَّرت المستعبدين من رعاياها. وانكلترة قد اخذت تعدل في ارلندا. وشطوط البحر المتوسط يبان انها آخذة في تجديد رونقها القديم. ومن اجتماع كل اساقفة الكاثوليكية لا يمكننا ان ننتظر الا نتائج ذات حكمة ومصالحة. وتقدم العلوم قد اخذ يقرّب الامم بعضها الى بعض. فان امركا قد شرعت في وصل الاوقيانوس الاتلنتيكي والاوقيانوس البسيفيكي بسكة حديد طولها ثلاثة الاف ميل. والغنى والعلوم مشتغلة معًا في كل جهة في ان تصل ابعد بلدان الكرة بعضها ببعض. فان ايدي فرنسا وايطاليا تشتغل معًا في فتح طريق في قلب جبال الالب. ومياه البحر المتوسط والبحر الاحمر قد اختلطت معًا بواسطة خليج السويس. وقد كان لكل اوربا نواب في مصر في احتفال هذا العمل الكبير. والذي اخَّر الامبراطورة عن الاشتراك اليوم في فتح هذا الديوان انما هو لاني رايت انها بوجودها في بلاد اشتهر فيها قديمًا لمعان سلاحنا تُظهِر اشتراك حاسيات فرنسا نحو عملٍ هو نتيجة ثبات وحذق رجلٍ فرنسويٍّ

ولا يلزم ان نقول ان هذا الخطاب قد احدث تاثيرات جيدة في عالمَي التجارة والسياسة

مصر ودار الخلافة

لقد شاع في جرائد الاخبار ان الحكومة السنية العثمانية تخابرت منذ مدة مع خديوي مصر بشان بعض الامور السياسية المهمة وطلبت من عظمتهِ هذه الشروط

اولاً = عدم زيادة الجنود المصرية عن العدد الذي تعيَّن في الفرمان العالي السلطاني المورخ سنة ١٨٦٦ وان ملابس تلك الجنود تكون كملابس العساكر الشاهانية

ثانيًا = ان الحكومة المصرية تسلم الدولة العلية الاسلحة والمراكب الحربية الحديدية والغير الحديدية التي صار ابتياعها في اوربا باثمانها الاصلية

ثالثًا = ان يصير تقديم ميزانية مصاريف الحكومة المصرية السنوية للباب العالي لكي تتشرف بمصادقة مولانا السلطان الاعظم

رابعًا = ان يصير الامتناع عن المخابرة مع دول اوربا الاجنبية بواسطة غير سفراء الباب العالي

خامسًا = ان لا تستدين حكومة مصر نقودًا علاوة على دينها الحالي دون تفويض فرمان عالٍ سلطاني

سادسًا = ان يصير اجراء التنظيمات الخيرية في البلاد المصرية كما هي جارية في الممالك المحروسة

سابعاً = ان يصير تنزيل الاموال الاميرية الى ما كانت عليهِ عند ما تولى الاحكام الخديوي الحاليّ

فهذه هي الشروط التي طلبها الباب العالي من خديوي مصر منذ برهة ليست بطويلة . والمظنون ان الحكومة المصرية لا تتاخر عن اجراءِ كل ما تنتدبها اليهِ الارادة العلية بموجب منطوق ومفاد العهود السابقة . لانهُ من المعلوم ان مصر ليست الا اقليماً من الممالك المحروسة السلطانية . ولذلك لابد من التساوي في كل شيءٍ بينها وبين باقي السلطنة الا ما ارتضى سلطان البلاد ان يسمح لحكومتها ان تتمتع بهِ من الامتيازات . وهو غني عن البيان ان حضرة مولانا السلطان مفطور على معاملة رعاياهُ بالرفق والحلم . ولذلك يُرجَى انهُ باقتراب كل من المسئلتين قليلاً تلتقي الغايتان ويحصل التساوي . غير ان بعض الجرائد قد اكثرت من الاراجيف التي من شانها ان تسوق الافكار الى ما لا اصل لهُ . فامسى ذكرها واجباً على كل من تعرَّض لذكر الحوادث لكي يذكر ما قد طرأ على جرائد المأجوريات من الهجس الفارغ فراراً من تخديش الاذهان وحمل ما يحملونهُ على محمل الصدق . ومما يثبت ما نحن بصددهِ جواب الخديوي المعظم على تحرير الصدر الاعظم في طلب الشروط المذكورة الذي مآلهُ ان كل ما فعلهُ انما فعلهُ للقيام بحقّ خدمة حضرة مولانا الاعظم . واذ كان عظمتهُ عارفاً بما في بلادهِ وخاوجها من العناصر الضدّية وانهُ براحتهِ تنال بلادهُ من الرفاهية والنجاح كل المراد لا بدَّ انهُ يرى من باب الحزم وحسن الاحتياط ان يؤثر على كل شيءٍ القيام بحق الواجبات نحو مولى البلاد من دون التفات الى دسائس اصحاب الغليلات فتنتهي المسئلة على وجهٍ مرضٍ باقرب وقت وينتهي معها ما احدثتهُ في الاذهان من التاثيرات وفي الالسن والاقلام من الاقوال والتقولات

خليج السويس

(من قلم الخواجا موسى يوحنا فريج)

انني لما كنت احد مشاهدي نجاح اعظم عمل تمَّ في هذا العصر اعني بهِ افتتاح خليج السويس الذي كان من مدةٍ قصيرةٍ برزخاً وجدتُ مناسباً ان ادرج في الجنان بما ان الغاية بهِ افادة ابناء الوطن فصلاً في هذا العمل الكلي الاهمية فاقول

ان نجاح عملٍ يقرّب المشرق الذي منهُ انبعثت انوار العلوم الى المغرب الذي اكتسب تلك الانوار وزادها نوراً واشراقاً بمسافة تسعة الاف كيلومتراي ثلاثة عشر مليون ذراع وخمسمائة الف ذراع هو بلا شك مما يقدّم التمدن جدّاً ويُعدُّ من اهم واعظم الاعمال البشرية . فانهُ بالحقيقة حينما كان الجغرافيّ يتامل بخارطة الكرة الارضية ناظراً الى مركز هذا العمل الجسيم كان يحتم ان الطبيعة قد ارادت ان تجعل فاصلاً كيوَّاً بين البحرين البحر الاحمر وبحر الروم حتى ان الانسان لا يتجاسر على قهرها باستخدامهِ اياها لنوال غاياتهِ العظيمة . كيف لا وخرق برزخ السويس الذي طولهُ مائة وخمسة وخمسون كيلو متراً اي مائتان وخمسة وعشرون الف ذراع كان يعد من الامور الغير الممكنة . لانهُ كان يظهر لكل من اراد مباشرة هذا العمل المهم من ايام نيقاوس (سنة ٦٠٠ قبل الميلاد) الى ايام نابوليون الاول ان الطبيعة قد استخدمت تلك الجبال العظيمة من الرمال لتكون دائماً متسلطة على تلك البقعة كمانع ابدي لنجاح عمل يكون سبباً لتقدم العالم كلهِ . واما بونابارتي الشهير الذي كان معتاداً على قهر الطبيعة واراد ان يكون ايضاً سبباً فعالاً لانتصار من يخلفهُ في هذه المعمعة الشديدة المنتشبة منذ الفين واربعماية وتسع وستين سنة بين الانسان والطبيعة فبعد الفحص المدقق

اعلن ان المظنون غير ممكن هو ممكنٌ وانهُ بالمجاهدة والجدّ سيضحي يومًا ما برزخ السويس خليجًا جاعلاً المسافة بين قادس والهند اقرب مما هي بثلاثة الاف ساعة وذلك رغمًا عن الطبيعة المصرَّة على المقاومة ومنذ ذاك الحين اضحى اعلان هذا الرجل العظيم سببًا فعالاً لمن خلفهُ من الفرنساويين خاصةً يستفزُّ الغيرة والحمية الى اتمام هذا العمل المفيد للغاية الى ان وضع احد مشاهير عصرنا الحاضر الخواجا فردينانددو ليسبس اليد في العمل خائضًا بحور المصاعب والاهوال لاتمام ارادة سيدهِ الملك الشهير متسلحًا بذلك الاعلان كراية يستفزُّ غيرتهُ وحمية رجالهِ الفعلة حتى انهُ في اليوم السابع عشر من شهر تشرين الثاني سنة التسع والستين والثمانماية والالف قد نال الغلبة بعد حرب خمس عشرة سنة (لان اول امر استحصلهُ الخواجا ده ليسبس من خديوي مصر بهذا الشان كان سنة ١٨٤٥ مسيحية) ومصاريف مقدارها ثلاثمائة واربعون مليون فرنك وتكلل بالظفر من العالم كلهِ بحضور البعض من اعظم ملوك الكرة التي صار هو سببًا لتغيير هيئتها بهذا الافتتاح المهمّ فكان يندهل المشاهد عندما يرى مياه البحرين تختلط ويخال ان يعاين اندهالها نفسها من اختلاطها ويقطع محجوبًا باربعة وستين مركبًا ناريًا عليها اعظم مشاهير الارض خليجًا طولهُ مائتان واربعون الف ذراع وعرضهُ سبعة وثمانون ذراعًا وعمقهُ تسعة اذرع يفصل بين قارتي اسيا وافريقية التي صارت الان جزيرةً ويتعجب مندهشًا من تلك الآلات المهولة الحديدية التي اقتحمت عملاً جسيمًا كهذا وهي الان ملقاة مكللة بالنصر على شواطي الخليج اشبه بحيتان مخيفة فاتحة افواهها تعجبًا كانها قد وفدت من البحرين لتنظر ذلك المحفل الملوكي الذي لم ينظر على تلك الامواج منذ اعصار قديمة حتى يخيَّل لهُ انهُ يعيّد عيد غلبة الانسان على الطبيعة التي تبان كانها تنظر اليهِ شزرًا لابسة اثواب الحزن والكمد لاضمحلال ارادتها ونادبةً حظها وكان لسان حالها يقول مالي ولك يامن استخدمتني رغمًا لنوال غاياتك كم من مرةٍ غُلِبتُ وكم من قوةٍ قد اكتشفت لقهري. ما اتعس حظي لقد التزمتُ الان ان اصل بين بحرين طالما جاهدت في فصلهما فها قد اضحيتُ الان لعبةً في يدِ الانسان

ستاتي بقية ذلك وهي مختصر تاريخ برزخ السويس منذ الف وثمانماية سنة الى الآن

المجمع المسكوني في رومية

ان هذا المجمع الذي افتتحت جلستهُ الاولى يوم الاربعاء في ٨ كانون الاول سنة ١٨٦٩ قد اشغل كثيرًا الافكار والاقلام في العالم الشرقي والغربي وكثرت فيهِ الاقوال والتقولات واوجد مادة طويلة عريضة لاصحاب الكازتات والجرنالات ومع ان الدعوة اليهِ هي عامةً لجميع طوائف النصرانية كانت على اسلوب مخصوص جعل المحافظة على الحقوق والشرف عذرًا مقبولاً للذين ابوا الاشتراك فيهِ من روساء الملل والطوائف الذين ليسوا من الكنيسة الرومانية فانحصر في دايرة الكنيسة المذكورة ونظن انها باعتبار العدد والمعرفة قادرة على القيام بحقهِ وحدها من دون افتقار الى مشاركة غيرها وقد انحصر من الكنيسة المذكورة في الروساء الروحيين وحدهم ما عدا البعض منهم من دون ان يُؤذَن للشعب بادنى مداخلة في اموره ولذلك لا ينتظر منهُ احداث او تغيير شيء يجعل الكنيسة المذكورة اقرب كثيرًا مما كانت الى باقي الكنائس كما انهُ لا يُخشَى ان عددًا غفيرًا ومعتبرًا بهذا المقدار من بطاركة واساقفة الشرق والغرب يبلغ نحو الف نفس فيما قيل يتفقون على قضايا تجعل الكنيسة المذكورة

ابعد مما هي الآن عن الخارجين عنها او يفرضون اشياء ويحدثون اموراً تزيد شعبهم نفوراً وتحركهم الى خلع نير الطاعة وتكون واسطة لزيادة الخلل في تلك السطوة

ولا يمكننا ان نتفق مع الذين ذهبوا الى ان هذا المجمع سيكون تحت سطوة اليسوعية وانهُ بناء على ذلك سيتخذ الوسائل الفعالة لتقوية وتوسيع دائرة سلطة الاكليروس ومنع استداد الحرية والمعارف وتوقيف حركة التمدن التي هي سارية بكل قوة في كل ذرَّة من دم ابناء الجيل التاسع عشر وفي كثيرين من رؤساء الاديان انفسهم. والمسموع ان اهمَّ المسائل التي تكون موضوعاً لاعمال المجمع المذكور هي الاتية

اولاً وضع قوانين لتهذيب الاكليروس واصلاح احوالهم ولا ريب ان ذلك يكون واسطه لازالة كثير من الخلل والاضرار الناتجة من جهل وغباوة البعض منهم وتقوية اركان الكنيسة المذكورة. ثانياً عمل نظام لمنع الخيانة في الاوقاف. ثالثاً حقوق الحبر الاعظم في امور السياسة المدنية. رابعاً تثبيت العصمة وتعيين مركزها وحصر دائرتها. خامساً تحريم بعض تعاليم قد سرت بين العلماء في الازمان المتأخرة

واما ما شاع من انهُ من جملة المسائل التي ستقع تحت البحث في المجمع المذكور هو اجبار جميع الطوايف التابعة للكنيسة الرومانية باتباع الطقس الغربي من جهة التقديس على الفطير وغيرهِ ومنع زواج خوارنة الاكليروس الشرقي اقتداء بالاكليروس الغربي واستيلاء الكرسي الرسولي على اوقاف جميع الكنايس التابعة لهُ الى غير ذلك من الامور فانهُ يصعب تصديقهُ ويجب ادخارهُ في خزانة المكنونات الى ان يكشفهُ لنا المستقبل

واما القول ان مقاصد المجمع المذكور تحويل سياسة الدنيا وحركتها عن جريها الحالي والرجوع بالناس الى الوراء فهو مردود ولا يعول عليهِ لانهُ لا يصدَّق ان ذلك الجمهور المعتبر يحاول امراً كهذا محاليًّا وذا اخطار عظيمة

واما زعم بعض الجرنالات ان اليسوعية قد هيأُوا سلفاً جميع المواد المتعلقة بهذا المجمع بحيث لم يتركوا للاعضاء شيئاً الا ان يمضوا ما دونوهُ ويقولوا امين على كل ما كُتِب فبعيد عن التصديق لانهُ هل يمكن ان الذين دعوا الى ذلك المجمع من اوربا وامركا والشرق يرتضون بذلك وينقادون اليهِ بطاعة عمياء من دون فحص ولا سوال وذلك اولاً لان اكثرهم من بلدان واجناس هي في امر التمدن والحرية والمعارف اعلى درجةً من اهل رومية. ثانياً لان كثيرين منهم هم من روح العصر الجديد واضداد اشدَّاء لكل من هو من روح العصر القديم لانهم يعتقدون ان اكثر الخراب والتأخر في كنيستهم مسبب عن العناصر المذكورة

ومما يجعل لنا ثقة من جهة المجمع المذكور ونتائجهِ هو ان رئيسهُ الاب الاقدس الحالي قد صار مسنّاً جداً ومختبراً واشتهر عند جلوسهِ على الكرسي الرسولي بحب نشر المعارف وامتداد اسباب التمدن وحب الوطن والاتحاد وسلَّم بدخول امورٍ كثيرة من هذا القبيل في مملكتهِ الصغيرة لم يسلّم بها اسلافهُ ولا حازت رضى البعض من رجال بلاطهِ ولا يبعد ان يكون قصدهُ في هذا المجمع هو التقريب بين روح الكنيسة وروح العصر ولا سيما في ما هو خاضع لسلطة الكنيسة

وربما كان الذي حملهُ على دعوة الخارجين عن كنيستهِ اعتقادهُ المبني على اصول كنيستهِ المقررة بان جميع المعتمدين من اية ملة او طائفة كانوا يدخلون الكنيسة الجامعة بواسطة المعمودية وبذلك يصيرون خاضعين لسلطتهِ المطلقة نظير رئيس عامٍ لهم جميعاً وادعاؤهُ بان الخارجين عن الكنيسة المذكورة ليسوا الا خرافاً شاردة من حظيرة المسيح وذلك لاجل

نصحهم واعطائهم فرصة الرجوع اليها فان لم يقبلوا دعوتهُ يكون قد تمّ واجباتهِ نحوهم وبرئت ذمتهُ من هذا القبيل. ولولا ذلك لكان يحقُّ لكل عاقل ان يحسب تلك الدعوة المتقدّمة على الوجه المشروح من باب العبث ووضع الشيء في غير محلهِ

قال صاحب الجوائب ذُكِر ان ناظر الخارجية في باريس ارسل نشرة الى عمال فرنسا يقول فيها ان الباباوات المتقدمين كانوا اذا ارادوا عقد مجمع عامّ تواطأوا عليهِ مع امبراطور جرمانيا وملك فرنسا وحيث ان البابا بيوس التاسع دعا اليهِ جميع الاساقفة الكاثوليك من دون مواطأة الدول كان المتعين على دولة فرنسا ان تراقب حركات هذا المجمع المتألّف من هولاء الاساقفة

بلاغة الافرنج عند الافرنج

ورد الينا من جناب الياس افندي حبالين الخطاب الاتي

سيدي مدير الجنان ومحب الامة والاوطان

ليس بخافٍ عن جنابكم انهُ من ابدع المنشورات الاخيرة في اشهر جرنالات اوربا الكاثوليكية وغيرها التي استدعت خوض ذوي الحذق والبصيرة خطاب العالم العامل الخطيب الشهير في فرنسا القس ياسنث شيشرون أُمتهِ لرئيس عام رهبنتهِ في رومية. ولما بلغ لفيف اصدقاءي انني قد ترجمت الخطاب المذكور تاق كلٌّ منهم الى الاطلاع عليهِ فلكيما البّي مطلب هولاء الخلان وددتُ نشرهُ في الجنان لاسيما لانهُ على جانب من البلاغة في اللغة الفرنساوية فلا بدع ان يروق نسقهُ لبني اللغة العربية فهذه هي الغاية الوحيدة التي بعثت على ترجمتهِ ونشرهِ في هذه الاثناء فان اجبتم التاسي حقَّ لكم عليَّ الحمد والثناء

فاجابةً لطلب الافندي المومإ اليهِ قد ادرجنا خطاب الاب المشار اليهِ وهذه صورتهُ

ايها الاب الكلي الوقار

ها قد جاوزت العام الخامس لتتميم وظيفتي الارشادية في كنيسة السيدة في العاصمة البهية وفي خلال هذه المدة لم تكفَّ ابويتكم هنيهةً عن شمولي بوفير الاعتبار وبثقة جزيلة المقدار وذلك رغمًا عن وجودي هدفًا للمقاومات جهرًا والوشايات سرًّا ومما يوطد ذلك البينات العديدة المندرجة فيما اتحفتموني بهِ من الكتابات السديدة الموجهة لختارتي ولحظاتي ولا ازال ممنونًا لكم في جميع الاوقات مهاطرًا من المحذورات

واما الان فانني قد شاهدت فجأةً تباينًا جزيلًا في تحريركم لم ينجم عن لبكم بل نشأ عن دسائس كلية اضحت داب لفيف وفير النفوذ في رومية ومن ثم شرعتم تشجبون ما قد وافقتم وتذمون ما قد استصوبتم وتامرون الان ان اتكلم ملقنًا او البث صامتًا وكلا الامرين ينافي ما قد فطر عليهِ ضميري والفهُ ابي من حبّ التصريح واستقامة التبيان

فمالي اذًا والمواربة اذ لا استطيع من الان فصاعدًا ان اعلو المنبر بنطقٍ مملّى او بكلامٍ ابتر فصرت اذًا اوضح مزيد اسفي لسيادة ملاذي رئيس اساقفة العاصمة ذي الفضل والشهامة الذي انعطف فاصعدني على المنبر المذكور ووطدني عليهِ وذلك رغمًا عن مقاومات اللفيف المار ذكرهُ ثم اكرر ايضاح الاسف عينهِ للجمهور الحافل الكلي الوقار الذي طالما شملني بمزيد الاصغاء وشعائر الميل والاعتبار فاذا جاريتكم في ما امرتموني بهِ الان اكون قد ثلمت ذلك الحبر النبيل والجم الجليل وقاومت ضميري واغظت ربي

فبناءً عليهِ يضطرني الامر الان الى هجر دير هذه الرهبنة الذي اضحى لي سجنًا روحيًا لما ابتنهُ من الاسباب الراهنة وهكذا لا اكون حنثت في نذوري لانني انما عاهدت بطاعةٍ لا تثلم استقامة ضميري بل تليق

باقنومي وبسمة كهنوتي ولذا قد استدركت فوضعت هذه المعاهدة تحت ظل اكناف شريعة العدل العليا والحرية الملوكية العظمى التي هي شريعة المسيحي حسب ما فاه به ماري يعقوب في كلامهِ الرسولي ولكي اتصرف بتمام هذه الحرية المقدسة دخلت منذ عشرة اعوام تحت لواء الرهبنة التي تقت اليها بمزيد عواطف الحماسة المجردة عن جميع المطامع البشرية وياليتها خلت ايضًا من غرور الشبوبية . وبما انكم مقابلةً لما ضحيَّتهُ ولقاء لما املتهُ تقدمون لي الان اغلالاً قد حقَّ لي بل وجب عليَّ رفضها حالاً لاسيما في هذا الوقت العظيم الاهمية الذي تصادم فيهِ البيعة الكاثوليكية من المضايقات اهولها واغربها ومن المقاومات ما يكون اشدَّ تاثيرًا في وجودها اذ بعد مرور ثلاثة قرون قد نودي هذه المرة الاولى بالتئام مجمع مسكوني بل أعلن الاحتياج اليهِ قداسة الحبر الروماني . ايسوغ في ظروف كهذه لاحد المبشرين ولو كان احقرهم اجمعين ان يماثل بصمتهِ كلاب اسرائيل بخيانتها التي ونَّبها النبي لعدم نبحها (اشعيا ٥٦ : ١٠) كلَّا لان القديسين لم يصمتوا قط نعم انني لست احدهم لكنني سليلهم كما قال الكتاب انا ابناء القديسين . ولذا طالما كان مطمحي اقتفاء آثارهم ومطلبي المجاهدة في سبلهم ولو اورثني ذلك ذرف دموعي واهراق دمي

فمن ثمَّ حال كوني كاهنًا مسيحيًا اهتف علانيةً امام الحبر الروماني وامام المجمع المسكوني مقيمًا الحجة ضد تلك التعاليم والرسوم المدعوة رومانية لكنها ليست بمسيحية اذ نراها ساطية بوقاحة سيئة على الكنيسة بقصد تبديل نظامها وتغيير كنه تعاليمها حتى وروح التقوى الموجود فيها كما انني اعترض على الانفصال الكفري المفعم حماقةً الذي يجتهد البعض ببثهِ وتوطيدهِ بين الكنيسة الكاثوليكيَّة وبين الهيئة الاجتماعيَّة . والحال ان الاولى هي امنا نظرًا للعالم العتيد الطوباوي والثانية نحن اولادها حسب هذا العالم الحالي . فلها علينا واجبات كلية كما لنا معها علاقات فوادية. ثم انني احتج ايضًا على المقاومة الهائلة الصريحة ضد الطبيعة البشرية التي هشمها معلموا الزور وهجوها بمصادماتهم لاشتياقاتها الانيقة ومرغوباتها الوثيقة هذا واني اقيم اخص احتجاجي ضدَّ ما طرأ من التحريف النفاقي في الكتاب الالهي الذي في آيات عديدة قد داسهُ حرفًا وروحًا فريسيو الشريعة الجديدة

على انني متيقّن ان وجود الشعوب اللاتينية اجمالاً والامة الفرنسوية خصوصا في حال التسيب الديني والادبي لم يكن سببهُ الخاص ناجمًا عن مجرد المذهب الكاثوليكي لا اعمري بل انما هو ناشئ عن كيفية تاويل وممارسة المذهب المذكور وبرهان ذلك واضح بما لا مزيد عليهِ

فانني استغيث والحالة هذه بالجمع المزمع انعقادهُ طالبًا منهُ النظر في مداراة ادوائنا الشديدة وازالتها بحزم ورفق ناشئين عن اراء سديدة . ولكن اذا حصل ما يُخشى من المحذورات ولم يكن لهذا الالتئام الحافل حريةٌ في المداولات اكثر مما لهُ الان فيما هو آخذ فيهِ من الاستعدادات وفاتتهُ تلك الشروط والرسوم الجوهرية التي طالما قامت بها الجامع المسكونية فاصرخ حينئذٍ امام الخلائق بازاء ربِّ الملايك مستمدًّا انعقاد مجمع مسكوني يلتئم حقيقةً بالالهام الالهي نابذًا الاغراض والتعصبات ينوب فعلاً عن البيعة الجامعة لا عن صمت البعض وتظلم البعض الاخر من الاساقفة المجتمعة . ومما يناسب موضوعنا ما فاه بهِ النبي ارمياهذا قد انسحقت من اجل انسحاق ابنة شعبي حزنت جدًا واخذتني دهشة اليس بلسان في جلعاد ام ليس هناك طبيب فلماذا اذًا لم تعصب ابنة شعبي

اخيرًا استغيث بكرسي قضائك ايها الرب يسوع الفادي اذ امامك قد كتبت اسطري هذه وامضيتها عند

قدامك الطاهرة بعد كثير من التالم والتامل والصلوة الحارّة ومن ثم انا واثق انهُ اذا شجبها اهل هذه الارض الفانية نستصوبها يا مخلصي في السماء الدائمة وحسبي ان احيا واموت على عزمي

ولكن الاب المذكور توجه بعد كتابة هذا التحرير من باريس الى امركا بنيَّة الرجوع الى بلادهِ. ويحق للملوك ان تحسدهُ على القبول الذي نالهُ هناك وهو ضدًا لاحتساب الكاثوليكيين واما ل البروتستانت لم يزل في حضن الكنيسة الكاثوليكية ولنا ان نسأل يا ترى هل تسمح لهُ الكنيسة المذكورة بالبقاء فيها بما لهُ من حرية الافكار واختلاف الراي او بالحري اتشجبهُ وترفضهُ كعضو مشاق مضرّ لمعتقدها وسلطتها ومشربها او تجبرهُ بالرجوع عما هو فيهِ من الشطط بحسب رايها وبالدخول الى ما يحسبهُ سجنًا روحيًا

اسبانيا

(من قلم سليم افندي البستاني)

الدهر دولاب يدور. ومن طالع تاريخ اسبانيا يظهر لهُ ذلك باجلى بيان. فان التقلبات التي طرقت هذه المملكة هي كثيرة وتكاد تكون دون شبيهٍ في تواريخ الدول والازمان فكانت تارةً ترتفع الى اوج التمدن. وطورًا تنحط الى اسافل البربرية والتخشن. وذلك هو شان الامم والدول. فانهُ ما بعد الشبوبية الا الهرم. وما بعد الهرم غير الانحلال والعدم. غير انهُ ربما حصل اختلاف وتفاوت في الاسباب. اما النتيجة فواحدة. وما احسن ما قال الشاعر. تعددت الاسباب والموت واحدُ. اما شعبها الامة الاسبانيولية فهو جدير بالمدح فانهُ اشد الامم باسًا واقدامًا. لانهُ بينما كان العالم باسرهِ مطاطئًا راسهُ لسلطان دولة الدنيا الرومانية نهض طالبًا طرح نيرها والاستقلال. وحاربها مدة خمس سنوات وعقد معاهدة استقلال مع مامورها. على انهُ دحض اخيرًا تلك القوة التي اخضعت لنفسها كل الدنيا. حتى خلع تلك السلطة واخذ بالتقدم شيئًا فشيئًا الى ان بلغ من سلم التقدم درجة قصوى ووسع دائرة مملكتهِ ثم اخذ بالانحطاط الى ان فتحنا بلادهُ نحن العرب في الجيل الثامن المسيحي. وفي برهة يسيرة اصبحت بجملتها خاضعة للسلطة الشرقية. فضاء فيها مصباح التمدن ولاحت في افقها رايات العلوم وتشيدت فيها الحصون والقصور وراجت التجارة واتقنت الصناعة. والخلاصة ان بدر التمدن والعلوم اشرق في تلك البلاد ومحا ظلام الاجيال المتوسطة. فتناهى الحال. وصار لا بد من الانحطاط والانحلال. فانتشبت الحروب بين العرب والاسبانيول. وبعد انتشابها مدة عشر سنين دارت الدائرة على العرب فسقطت مملكتهم وفرّت عساكرهم امام جيوش فرديننند وايزابلا فخيَّرهم الاسبانيوليون بين التنصر والاقامة في البلاد وبين الاسلام والخروج منها. فهاجر كثيرون وتنصر كثيرون. وحصل ما حصل في الجيل السادس عشر مما جلب دثارًا ووبالًا على تلك البلاد التي فاقت كل بلدان ذاك العصر قوةً ومجدًا وغنى وتمدنًا وعلمًا. وفي نفس ذاك الجيل اخذت اسبانيا بالرجوع الى ما كانت عليهِ من التقدم والنجاح فبلغت اعلى درجات التمدن وفاقت كل ممالك اوربا الان المصباح العربي الذي كانت تكاد تطفئ نورهُ طوارق الحدثان انار ثانية تلك الاقطار والبلدان. باعتناء تلك الامة التي يقرُّ لها كل لسان. بالفضل والاقدام والمجد والشان. ومنها سار الى اوربا على انهُ بسريانهِ اليها اخذ بالضعف في اسبانيا حتى انهُ بسوء تصرف بعض ملوكها وسطوة من اركبوا الدنيا جوادًا ادهما. بدَّل نورهُ بالظلام. فاصبحت في مؤخرة التمدن بعد ان كانت في مقدمتهِ. وصارت مرسحًا للحروب الاهلية

والخارجية في ايام نابوليون بونابارتي الذي اركب اخاه الملك يوسف تخت ملكها عوضاً عن العائلة البربونية . فقاومة الانكليز وانتشب فيها بينهُ وبينهم القتال . وبعد سقوط نابوليون المذكور ونفيهِ الى جزيرة القديسة هيلانة تسلطت عليها ثانية العائلة البربونية . فازداد في ايامها انحطاط تلك المملكة العظيمة من كل جهة . فانهُ بينما كان بلبل الحرية يصدح في كل العالم المتمدن كانت تلك المملكة التي منها انفجر ينبوع النجاح مرسحاً للظلم والعدوان والاضطهاد ومنع حرية الافكار والضمائر . وكان البوم ينعق في كثير من مدنها . فاصبح الاهلون في ضنك وويل شديد ليس من ذلك فقط بل من الاثقال المالية التي حملتهم اياها دولتهم للقيام بمصاريف حكومتهم التي مع ما كانت عليهِ من الضعف والفقر والتاخر كانت تحاول الانتظام في سلك ملوك اوربا الاولين . فاجتمع فيها الافتخار والفقر والضعف وهي اضداد فآل بها ذلك الى الخراب . لان ذلك الشعب الذي كان من الباس والاقدام على جانب عظيم لم يرد ان يكون مستعبداً لظلم الذين ساقتهم الى المناصب الرشوة او الواسطة او كرامة الجدود او بعضها او جميعها . ولا ان يكون مجبوراً بالقيام باودهم حال كونهم كانوا لا يهتمون الاَّ في ما يسوق اليهم نفعاً . فنهض بنشاط وهمة لا مزيد عليها ونفخ بوق محبة الوطن والحريَّة فاجتمع حول رايات الحرية اشدَّاء الرجال وصرخوا قائلين الموت او الحرية . فشبَّت نيران القتال بين الاهلين وجنود الحكومة منذ اكثر من سنة وجرى دم الابطال غاسلاً اقذار الظلم والعدوان . وكانت الدوائر تدور تارةً على عساكر الحكومة وتارةً على جيوش الشعب الى ان نصرهُ الله نصرات عديدة متتابعة . فتبددت جيوش الحكومة وفرَّت ملكة البلاد واصدقاؤُها واعوانها الى مدينة باريز طالبين الالتجاء من نبال الانتقام الحادَّة التي كانت ترميهم بها ايدٍ طالما جنت ما كان يأتي لهم بالملذات والثروة . فتولَّى ادارة الاحكام بعض محبي الاوطان وخير العموم وراحة الجمهور . وذلك رغماً عن انف اولئك الذين بسياستهم الفاسدة ودسايسهم المضرة اوصلوا البلاد الى ما وصلت اليهِ من الانحطاط والخراب . فتكاثرت الاحزاب والاغراض . فمنهم من يحب حكومة جمهورية ومنهم من يصبو الى تمليك ابن الملكة التي خلعوا سلطانها لان مشربهُ هو غير مشربها ومنهم من يقول لا نريد بربونياً بل نرغب ان تكون لنا حكومة ملكية مقيدة . فانتخبوا ابن ملك البرتوغال واخرون انتخبوا غيرهُ . اما حزب الجمهورية فيكاد يقع في الدمار . لانهُ من المعلوم ان حكومة جمهورية لا توافق شعباً كشعب الاسبانيوليين لان ذلك يؤَدي بعامَّة الاهالي الذين هم من الرفض والجهل على جانب عظيم الى الشغب والاختلاف ثم الى اضرام نار الحرب . هذا ولا نريد ان نقول ان حكومة كهذه لا توافقهم بعد ان يكون نور التمدن والعلم قد عمَّ بلادهم . واما الان فنرى ان الحكومة الملكية المقيدة هي خير لهم من الجمهورية . اما الاخبار الاخيرة فهي ان النزاع يكاد ينتهي وان السيدين مونتيمار وسلامانيا قد توجها الى فلورنسا عاصمة مملكة ايطاليا نائبين عن الحكومة الاسبانيولية الحالية لاجل المخابرة مع حكومة ايطاليا بشان تنصيب دوق جنوا احد اولاد ملك ايطاليا ملكاً على مملكة اسبانيا . والمامول ان الذين بيدهم زمام الامور لا يفترون عن اجراء ما يسوق نجاحاً للبلاد التي لسان حالها يقول لقد لسعني برد السياسة واحرقتني نيران الحروب منذ نزعت عني ثوباً نسجتهُ لي العرب ولبست قبعاً وضعتهُ على هامي ظلمات الافكار

اوجه المشابهة بين الحيوان والنبات

(من قلم الدكتور فان ديك)

النبات موجودات آليَّة تشبه الحيوان في كونها مضطرَّة الى غذاء ودفاء وهواء ونور . اما غذاؤُها فمن التراب واما هواءها ودفاؤها فمن الهواء الكروي واما نورها فمن الشمس

والنبات يشبه الحيوان في كونهِ ذا تركيب آليّ حيّ مضطرٍ الى الغذاء لاجل حفظ حياتهِ. وهذا الغذاء يمصهُ بواسطة اصولهِ الدقيقة كما يمصُّ الحيوان غذاءهُ بالاوعية الماصَّة التي تحمل المواد المغذية من المعدة والامعاء الى الاوعية الدموية غير ان النبات مرتكز في موضع واحدٍ خلاف الحيوان الذي هو في الغالب نقال وقوة الحيوة والتناسل متفرقة في جميع اجزائهِ . فيكثر الجنس بتجزُّؤ الفرد كما يكثر بالبزر. ويختلف عن الحيوان ايضًا في كونهِ بدون مركز عصبي وجهاز عصبي وبالضرورة عديم الاحساس ويشبه الحيوان في اضطرارهِ الى النور لكي يعيش

والتربة التي ينبت فيها النبات هي لهُ بمنزلة المعدة للحيوان اما طعام الحيوان فقبل امتصاصهِ وادخالهِ الى الجسم يتحول الى مادَّة سيالة اسمها كيلوس وهو بعضهُ غذاء وبعضهُ ثفل وهذا التحويل يتمُّ في معدة الحيوان وقد سمي هضمًا . ومتى تمَّ الهضم فالاوعية الماصة تمصُّ المواد المغذية من السيال المذكور وتحملها الى الرئة حيث يتمُّ التحويل الى دمٍ . ومن هناك تتوزع في الجسم كلهِ

واما طعام النبات فهضمهُ اي تحويلهُ الى مادة مناسبة لتغذيتهِ يتمُّ في التراب حيث يمتزج بالماء وبغازات مختلفة ويتحول الى سيال تمصهُ الاصول الدقيقة ومن ثم يُحمَل الى الورق حيث يُعرَض على الهواء ويتمُّ التحويل الى غذاءٍ صالحٍ اي الى السيال الخصوصي الضروري لحيوة النبات ونموهِ كضرورة الدم لحيوة الحيوان ونموهِ

واذا مرض حيوانٌ فلا ينفع وضع انواع العلاج على سطح جسمهِ وترك المعدة على انحرافها وكذا اذا مرض نبات فلا ينفع وضع موادٍ مختلفة على ساقهِ او فروعهِ بدون التفات الى تربتهِ. وقد يتأذَّى الحيوان اذى بليغًا ويصحُّ اذا كانت المعدة سالمة متممة عملها . وقد يتاذى النبات ايضًا ويصحُّ اذا كانت تربتهُ جيدة . اذًا اهمُّ الامور لاجل نمو النبات هو اصلاح تربتهِ

ولكل حيوان من ذوات الفقرات نقطة عند متصل الدماغ بالنخاع الشوكيّ اذا تأذَّت يموت الحيوان لا محالة. وهكذا في النبات نقطة سُمّيت عقدة الحيوة عند متصل الاصل بالجذع اذا تاذَّت يموت النبات . واذا طُمِرت هذه العقدة تحت التراب كثيرًا ربما مات النبات من جرى ذلك . غير انهُ اذا عتق نباتٌ ما تكتسب اصولهُ قوة توليد ازرار مثل ازرار الفروع فاذا قطع النبات حينئذٍ بقرب عقدة الحيوة تنبت تلك بدون اذاها الازرار فروعًا جديدة سُمّيت خراعيب كما يُشاهَد كثيرًا في شجر الزيتون

وكما ان الحيوان لا يعيش بلا رئة او عضوٍ يقوم مقامها هكذا النبات لا يعيش بلا ورق او ما يقوم مقامهُ . وكما ان سيَّالات الحيوان تُعرَض على الهواء في الرئة او في ما قام مقامها لكي تتحوَّل الى دم صالح لتغذية الجسم هكذا سيَّالات النبات تُعرَض على الهواء في اوراقها او في ما قام مقامها لكي تتحول الى طعام صالح لنموها ولكن التغيير الحاصل في رئة الحيوان هو عكس الحاصل في اوراق النبات وذلك ان دم الحيوان في الرئة يمصُّ من الهواء أكسيجينًا ويدفع حامضًا كربونيكًا . واما اوراق النبات عنده ما

يصيبها شعاع الشمس. فتمصّ حامضًا كربونيكًا من الهواء وتدفع اليهِ اكسجينًا. وان لم يصبها شعاع الشمس فيعكس عملها اي تمصّ حينئذٍ اكسجينًا مثل رئة الحيوان وتدفع حامضًا كربونيكًا. وقد حُكِم في هذه الايام ان هذا الامر انما هو الحدُّ الفاصل بين الحيوان والنبات. الحيوان جسم آلي والنبات كذلك. النبات مرتكز في مكان واحدٍ وبعض الحيوان كذلك. النبات يكثر بتقطيع الفرد الى اجزاء وبعض الحيوان كذلك. ومهما كانت آلات النبات بسيطة فيوجد حيوان ذو آلات بسيطة مثلهُ ولا يعرف بين الحيوان والنبات فاصل الَّا ما ذُكِر اي الحيوان يمص من الهواء اكسجينًا ويدفع اليهِ حامضًا كربونيكًا والنبات تحت شعاع الشمس يمصُّ من الهواء حامضًا كربونيكًا ويدفع اليهِ اكسجينًا.

ان النبات يتغذى من الموادّ غير الآلية والحيوان في الغالب يتغذى من الموادّ الآلية. وقد حُسِب ذلك قبل هذه الايام من الحدود الفاصلة بين الحيوان والنبات. ولكن هذه القاعدة انما هي اغلبيَّة. وبعض انواع الحيوان يتغذى بموادّ غير آلية كما يتغذى بها النبات

ان غذاء النبات الذي يمصُّهُ من التراب هو من مركبات هيدروجين وكربون ونيتروجين واكسجين وهذه الغازات تتولد تحت التراب من اختمار مواد نباتيَّة او حيوانيَّة. فاذا وُضع على سطح الارض مواد مختمرة على هيئة انواع الزبل والسرقين تصعد الغازات المشار اليها المكوَّنة بالاختمار الى الهواء وتذهب سدًى ولا يستفيد منها النبات شيئًا. فترك انواع الزبل والسرقين على سطح الارض غلطٌ عظيمٌ بل الواجب طمُّها تحت التراب بالفلاحة حالما توضع لكي تختمر تحت التراب لا فوقهُ فتمصُّ اصول النبات الغازات المشار اليها فتتغذى بها

ثم ان الاختمار المذكور لا يتمُّ الا بحصول الهواء ولا سبيل لوصول الهواء الى المواد المختمرة اذا تُرِك التراب صلبًا متلكدًا. فالواجب هو تكسيرهُ وتليينهُ وتنعيمهُ بكثرة الركس والنقب والفلاحة والحرث لكي يصير مساميًا مثل الاسفنج فيصل الهواء الى الموادّ المدفونة فيهِ فتختمر وتولد الغازات السابق ذكرها الضرورية لاجل نموّ النبات. وليس كذلك فقط بل كثير من الموادّ المغذّية يجب تذويبها في الماء لكي تستطيع اصول النبات ان تمصّها فاذا كانت التربة ناعمة مساميَّة تنفذ فيها المياه الساقية بل التراب اذا كان ناعمًا يمصُّ رطوبةً من الهواء لاجل تغذية النبات فترى الكروم والصحاري التي يتنعَّم ترابها بالفلاحة او الاثارة ينمو نباتها وما تُرِك منها بغير فلاحة ييبس نباتها عن قريب

والحيوان لا ينمو جسدهُ الا بطعام لائق بهِ حسب طبيعتهِ. فآكال اللحوم منهُ لا يعيش على النبات وآكال الاعشاب منهُ لا يعيش على اللحوم بل يجب ان يتقدم لكل جنس الطعام اللائق بهِ حسب طبيعتهِ. وكذلك النبات مختلف الطبيعة من جهة طعامهِ. فهذا يتغذى بموادّ دلغانية وذاك بموادّ صوانية وآخر بموادّ كلسية وكثيرًا ما يخسر الفلاح تعبهُ بعدم معرفتهِ من هذا القبيل اي يزرع ما يتغذى بموادّ كلسية في ارض صوان وما يتغذى بالصوان في ارض دلغانية وقس على ذلك. وهذا باب واسع لا يسع القلم الامتداد فيهِ فتكتفي هذه الاشارة تبيينًا لفضلهِ وضرورية معرفة مباديهِ لكل انسان لان الملك ايضًا مخدوم من الحقل (جامعة ٥ : ٩)

كشف قارة اميركا

ان هذه القارة لم تكن معروفةً عند اهل العالم القديم حتى كشفها خريستوفر كلمبوس سنة ١٤٩٢ مسيحية

ووجد هناك قبائل شتّى يشبهون في اللون اهل الهند ولهذا سُمّوا هنودًا . ثم بعد ان رجع كلبوس الى اسبانيا واخبر عن كشفها وما وجدهُ بها سافر اليها رجل اسمهُ امركوس فسبوسيوس وادَّعى انهُ كشف شطوطها الجنوبية وعوضًا عن ان تسمَّى كلومبية باسم كاشفها الاصلي سُمّيت امركا باسم امركوس المذكور

واذ كان كشف هذه القارة التي هي النصف الغربيّ من الكرة من اهمّ حوادث التاريخ وكانت الحوادث المتعلقة بهِ لذيذة ومفيدة لكل مطالع راينا ان نجعل تاريخ ذلك حديقةً من حدائق الجنان فنقول

ان خريستوفر كلبوس وُلِد في جنوا من اب فقير فاضل كانت صناعتهُ ندف الصوف . ويُظَنّ ان ولادة خريستوفر كانت سنة ١٤٣٥ واذ صار لهُ من العمر خمس عشرة سنة وكان قد صرف ايام صغرهِ في المدينة المذكورة التي موقعها على شاطي بحر الروم وكانت تتردد اليها المراكب من كل جهة انتظم في سلك الملّاحين. وبهذه الواسطة تعوَّد اقتحام الاخطار وقويت فيهِ عناصر الشجاعة وذلك لان كثرة القرصان في البحر في تلك الايام التي كان فيها العالم الغربيّ لم يزل في حالة الخشونة جعلت كل ملّاح بالضرورة مقاتلاً . فنشأ خريستوفر على هذه الحالة الى ان صار شابًّا وقد حضر مقاتلات كثيرة دموية اظهر فيها جميعًا ثباتًا وشجاعةً واقدامًا زيّنت حياتهُ في المستقبل . وفي احد الايام صارت مصادمة شديدة بين مركبهِ ومركب آخر من القرصان فدارت الدائرة على مركبهِ فالجاءَهُ الحال الى ان القى نفسهُ في البحر وبيدهِ مجذاف وسبح مسافة ستة اميال فالقتهُ التقادير على شطوط البرتوغال . ثم بعد مقاساة سفر شاقّ واخطار عظيمة صار الى لسبون عاصمة البرتوغال . وكان قد بلغ حينئذٍ من العمر نحو خمس وثلاثين سنة . وكان طويل القامة ذا هيبة ووقار مزيّنًا بالتقوى والورع . وكان قد تزوج بامراة فاضلة ذات اخلاق حسنة نظيرهُ غير انها لم تكن من بنات الغنى والخطر . فاخذ يشتغل في رسم الاطالس والخارتات لاجل تحصيل معيشتهِ . وكانت هذه الصناعة تكسبهُ شهرة عند الذين عملهم ركوب البحار وتضطرّهُ الى الفحص بتدقيق عن كل ما كان معروفًا حينئذٍ من الجغرافيا . وكان الملّاحون يترددون اليهِ بعد الرجوع من اسفارهم البعيدة فكان يستفيد منهم امورًا كثيرة عن البحر والبرّ

واذ كان في احد الايام يرسم الخارتات اخذهُ العجب عند ما تأمّل بالجهات المتسعة من الكرة التي لم يُعرَف عنها شيء ولا زارها زائر . ثم بعد ان رسم بسرعة شطوط بحر الروم وافريقية من راس بلانكو الى راس ديفورد ثم جزائر كناريا وماديرا توقّف وقلم الرصاص في يدهِ متاملاً متزعجًا واخذ يناجي نفسهُ قائلاً يا ترى ماذا يوجد وراء تلك الجزائر وهل الارض مسطحة او كرة فاذا كانت مسطحة فاين تنتهي واذا كانت كرة فما هو حجمها . واذا كان يلزم للشمس هذا المقدار من الساعات للعبور من الطرف الشرقي الى الطرف الغربي من بحر الروم فكم يمكنها ان تقطع في اربع وعشرين ساعة من الظهر الى الظهر . وكانت هذه الامور موضوعًا دائمًا لتأملاتهِ لا تفارقهُ نهارًا ولا ليلاً . وكانت الاخبار ترد اليهِ من دون انقطاع عن جزائر كانت تُرَى في القطبة الغربية اذ كان الملّاحون يتوهمون الغيوم الكثيفة التي كانوا يرونها عند الغروب جبالاً عظيمة وغيطانًا منسعة

واذ تفرّغ بكل همّة للفحص عن هذه المسئلة باطرافها حكم اخيرًا باستدارة الارض وعرف مقدار جرمها كما اتضح فيما بعد للتاخرين وان من سافر على خطّ مستقيم الى الغرب لا بد من ان يصل اخيرًا الى شطوط اسيا الشرقية وانهُ لا بد من وجود جزائر

كثيرة ذات غنى وعظمة وجمال لا توصف في الاتلانتيك المتوسط بين اوربا والشطوط المذكورة

وقد تقدم ان كلبوس كان من اصحاب التقوى والورع ولذلك كان للديانة التاثير الاعظم في حاسياته وحركاته فكان يقول ان تلك الممالك تحتوي على انفس كثيرة غير مايتة قد مات المسيح لاجلها وانهُ من واجباته الدينية ان يذهب اليها ويوصل الى سكانها انجيل الخلاص وكان يظن انهُ بواسطة ذلك الاكتشاف يكتسب ثروةً يمكنهُ بها ان يستخدم عساكر لاجل انقاذ القبر المقدس ولكنهُ اذ كان غير قادر بنفسهِ ان يجهز المراكب والمهمات اللازمة لهذا العمل العظيم وكان لا امل لهُ في الظفر برغوبهِ الاَّ بمساعدة الملوك طلب مساعدة مملكة البرتوغال وتيسرت لهُ مواجهة ملكها يوحنا الثاني فسمع لهُ الملك بكل اصغاء ولذة الا انهُ لما اشترط عليهِ ان يقام نائب ملك على ما سيكتشفهُ من البلدان وان يكون لهُ عشر ما ينتج من تلك الاكتشافات نظير جائزة لعملهِ ابى قبول طلبهِ وامر بعقد ديوان مولف من اعلم الرجال في لسبون لاجل النظر في هذا الامر وبعد اطلاع الديوان المذكور على افكار كلبوس ورايهِ في المسئلة حكم اكثر اعضائهِ ان ما ذهب اليهِ ليس هو الا اوهامًا فارغة

غير ان الملك اذ كان قد اطلّع على الخارطة التي عملها كلبوس وقدَّمها للديوان المذكور وكانت محتوية على بيان الطريق بالتفصيل جهَّز سفينة وارسلها سرًّا ولكن التقادير لم تسمح بتكليل خيانة كهذه بالظفر فلم تبعد السفينة المذكورة الا قليلاً حتى هاجت عليها الرياح فرجعت خائبة. فلما اطلّع كلبوس على هذه الخيانة استشاط غضبًا وعزم على مباينة بلاد ارتكب اهلها تعدّيًا قبيحًا كهذا. واذ كانت امراتهُ قد تُوفيت اخذ ابنهُ الوحيد دياغو وذهب بهِ راجعًا الى جنوا بلدهِ وفيما هو هناك طلب من حكومة جنوا ان تساعدهُ في مشروعهِ فلم يصادف طلبهُ القبول وقد صحَّ فيهِ ما قيل ليس نبي بلا كرامة الا في وطنهِ وفي بيتهِ.

وكان كلبوس حينئذٍ فقيرًا جدًّا الا ان عقلهُ كان غنيًّا بالافكار والتصوُّرات المتعلقة بهذا الامر فعزم اخيرًا ان يطلب المساعدة من مملكة اسبانيا وكانت كستيل واراغون قد اتحدتا بواسطة زواج فرديننـد ملك اراغون بايزابلاَّ ملكة كستيل وكان هذان الملكان مشتغلين حينئذٍ بطارد العرب من بلادها. فركب كلبوس وولدهُ دياغو سفينة قاصدين اسبانيا ولما وصلا الى مينا بالوس بقرب مصبّ نهر ترنتو كان فرديننـد وايزابلاَّ في ذلك الوقت في كردوفا التي هي على مسافة نحو ماية ميل من المينا المذكورة محفوفين بالعساكر والمهمَّات العظيمة ومشتغلين بكل نشاط في انقاذ بلادها من يد العرب ولهذا لم يكن الوقت مناسبًا لطالب مساعدتها في عمل محفوف بهذا المقدار من الخطر ويلزمهُ هذا المقدار من المصاريف غير ان كلبوس لم يكن يثنيهِ شيء عن عزمهِ فاخذ ولدهُ دياغو من يدهِ وسار بهِ قاصدًا كردوفا لاجل مواجهة الملك والملكة وبعد ان قطعا مسافة ميل ونصف وصلا الى باب دير وكان دياغو قد جاع وعطش فقرع ابوهُ الباب وطلب من البواب قطعة خبز وكاس ماء لولدهِ

وفيما كان في انتظار ما طلبهُ اتفق ان رئيس ذلك الدير وكان فطنًا حاذقًا مرَّ من هناك وبعد ان سلَّم عليهِ كلبوس وبيَّن لهُ ما كان في شانهِ اعجبهُ كلامهُ واستحسن رايهُ فاضافهُ عندهُ وارسل فاستدعى رجلاً عالمًا في جوارهِ لمواجهة كلبوس فاجتمع هولاء الثلثة في حجرة من حجر دير لارابيدا الهادئة واخذوا يتأملون بكل دقة ونشاط في امر كشف عالم جديد وبقي كلبوس مدة

من الزمان ضيفاً للرئيس المذكور الذي كان مسموع الكلمة عند ارباب الحكومة ورؤساء الديانة فاحسن الرئيس مثواه ووعدهُ بتعليم وتهذيب ولدهِ النجيب واعطاهُ كتاب توصية الى خوري الملكة

فسرَّ كلمبوس بما صادفهُ من السعد واخذ في طريقهِ الى كردوفا ولما وصل اليها وجد عساكر اسبانيا من الخيالة والمشاة مالئة المدينة والسهول التي حول الاسوار فلم تخفهُ تلك المناظر ولم يلهِهِ عن مقصدهِ ما كان يسمعهُ من اصوات الموسيقى المالئة الهواء بانغام القتال ويراهُ من لمع الحراب والالوية التي كانت تدهش الابصار بل ذهب حالاً الى خوري الملكة وكان اسمهُ فرنندو تالافارا وقدم لهُ كتاب الرئيس. وكان الخوري المذكور بارد القلب كثير الحساب منهمكاً كل الانهماك في امور الحرب فلما اطّلع على الكتاب وعلى افكار كلمبوس صرفهُ من دون نتيجة حاسباً انهُ يكون من باب الجسارة تقديم امركهذا للملك والملكة وهما مشتغلان ومنهمكان في مهمَّات الحرب. والذين كانوا يقفون على افكار كلمبوس ويقابلون بين العمل الذي كان آخذاً فيهِ واصفرار لونهِ ونحول جسمهِ ورثاثة ثيابهِ وشدَّة فقرهِ وما كان يعلو وجههُ من الغمّ والهمّ كانوا يسخرون بهِ ولا يلتفتون الى كلامهِ وهكذا لم يحصل كلمبوس في كردوفا على شيء من مطلوبهِ

ثم بعد ذلك بقليل قام الملك والملكة بعساكرهما الى اقليم غرانادا لكي يطردا العرب منها وبعد ان حارباها بكل نشاط في فصل الصيف رجعا الى كردوفا في فصل الخريف محفوفين براياتِ النصر واصوات الظفر وبعد ان صرفا اياماً بالحظ والسرور وإتمام احتفال الغلبة انطلقا منها الى سالامانكا وهي تبعد عن كردوفا نحو ثلاث مائة ميل لكي يصرفا الشتاء هناك. واما كلمبوس فبقي كل ذلك الوقت في كردوفا من دون ان تيسَّر لهُ مواجهة الديوان

وكان يحصل معاشهُ بالتقتير من عمل الخارتات والاطالس الا انهُ بواسطة رزانتهِ وسموّ افكارهِ وفصاحة كلامهِ اكتسب شيئاً من الشهرة في كردوفا وحصَّل اعتباراً عند كثيرين من اصحاب المعارف حتى ان رجلاً من ذوي الغنى والجاه والفطنة مال اليهِ جدًّا وقبلهُ في بيتهِ ضيفاً وعرَّفهُ بالكردينال الكبير الذي كان ذا منزلة معتبرة عند الملك والملكة ومسموع الكلمة. فلما سمع الكردينال كلام كلمبوس واطَّلع على مشروعهِ سرَّهُ ذلك فمكَّنهُ من مواجهة الملك التي كان يرغب الحصول عليها من زمان طويل

فمُثل بين يدي الملك بكل شهامة وشجاعة حاسباً نفسهُ مختاراً من الله لاجراء اهمّ الاعمال وان الملك الذي كان جامعاً بين الحذق والطمع سمع لهُ بكل اصغاءٍ وسرَّهُ خبر اكتشافات جديدة تجعل اسبانيا في الرتبة الاولى بين الدول فعيَّن مجلساً مؤلفاً من اعلم الفلكيين والجغرافيين لاجل مواجهة كلمبوس وفحص المسئلة والتقرير عنها. فاجتمع المجلس المذكور في قاعة كبيرة من دير مار استفانوس القديم في سالامانكا وكان مجلساً معتبراً في عددهِ وهيبتهِ مشتملاً على اصحاب الرتب السامية في الحكومة والكنيسة ومعلمي المدارس الكبيرة فحضر كلمبوس امام المجلس المذكور واخذ يتكلم عن مشروعهِ بكل وقار بعبارات سديدة وواضحة ومؤثرة مؤملاً النجاح باقناعهم الا انهُ بعد ان فرغ من الكلام وجد ان العلماء ايضاً قد يكونون مملوءين تعصباً واغراضاً نفسانية لانهم بعد ان سمعوا تقريرهُ طعنوا عليهِ بآيات من الانبياء والزبور وشهادات من كلام آباء الكنيسة وحكموا بان القول ان الارض مستديرة هو مردود وضرب من المحال وقال بعض من حكماء الجيل الخامس المذكورين انهُ لضرب من الحمق الاعتقاد بان الارض مستديرة

وانهُ يوجد بشر على الجانب المقابل لجانبنا يمشون بارجلهم الى فوق ورؤوسهم الى اسفل كالذباب الذي يتعلق بالسقف وانهُ يوجد قسم من العالم تنبت فيهِ الاشجار باغصان مدلاة الى اسفل ويقع فيهِ المطر والبرَد والثلج صاعدًا الى فوق

ستاتي بقيتها

الشرق

ان الشرق الذي كان في القديم مركزًا للذوق والرونق وقد انعم على العالم بالديانة والشرايع والتمدن امسى بواسطة سطوة التعصبات والثورات المسببة عن الاغراض والانقسامات في حالة الجهل والغباوة وفقدت شعوبهُ كثيرًا ما كان لها من الحماسة والهمة ووصل الى درجة منحطة في امر المعارف والصنائع والتجارة وغدت الزراعة التي هي من اعظم اسباب الثروة تندب ما كان لها من النشاط والاتقان المؤسسين على المبادي الصحيحة والمحفوفين بحراس حسن السياسة التي كانت تقيها من هجمات اصحاب المطامع والارواح الغير الهادية ومع جودة اراضيها وخصبها قد تيسرت لها الآلات الموافقة وكل المرغبات والاسباب التي من شانها ان تقوي يدي الفلاح وتنسيهُ ما يقاسيهِ من الكد والمشاق ولا سيما عند ما يرى اثمار اتعابهِ ويرجع الى منزلهِ الامين حاملاً اثمارهُ التي كان يحصدها بالابتهاج وينقلها الى الاهراء بالفرح عالمًا انها لهُ ولا خوف عليها من يد الاختلاس واغتصاب من كان من واجباتهم ان يلقوا عليها وعليهِ ظل الحماية والامنية التامة وهكذا القول في الصناعة والتجارة والآداب التي هي الاساس الصحيح للتمدن الحقيقي. فاخذت شعوب الشرق مع اختلاف احوالها واماكنها وهيئاتها الاجتماعية مع توالي الزمان وكرور الايام في الانحطاط والتهافت شيئًا فشيئًا الى ان وصلت الى اعمق دركات الجهل واسوإ الاحوال ومضى عليهم اجيال كثيرة تحت استيلاء تاثيرات الجهل المؤلمة التي اصابت اعضاءهم الرئيسة فاخرجتهم من حيز التمدن والرفاهة والاعتبار الى حيز الخشونة والشقاء والاحتقار واستولى على بلادهم الخراب والدمار. وصارت اراضيهم التي هي من اخصب اراضي الدنيا على الاكثر متعطلة وكانها عقيمة لا تاتي بثمر. وصارت سهولهم ميادين لمعامع الحرب والحركات وغارات القبايل المتوحشة التي طالما القت اياديها القاسية على اعناق اسباب العمران والتمدن واضحت صناعتهم ضيقة الدائرة وقليلة الجدوى وبواسطة اتباعهم ما خف وهان من الاعمال كرعي المواشي مثلاً واكتفائهم بما قل وكان دنيًا في امر المعيشة من المطعم والماوى والملبوس والاثاث اقتداء باصحاب الخشونة والقبايل الوعرية قلت فيهم المطامع المخلة واستولى عليهم الكسل وضعف الهمة ووصل جماهيرهم الى حالة التأنث وبذلك عرضوا انفسهم لعبودية ومطامع اقوام اوصلهم نشاطهم وحسن شرايعهم واحكامهم الى درجة سامية من التمدن والغنى فسلبوا ثروتهم وسابقوهم في ميادين الصناعة والتجارة والمعارف فصاروا اخرًا بعد ان كانوا اولاً واصبحوا الان بالنظر الى اهالي الغرب كما كانت اهالي الغرب بالنظر اليهم في الاجيال المتوسطة

فهل يسوغ والحالة هذه لمن اتصف بالحماسة والحمية الوطنية ان يقف مكتوف اليدين وينظر بعين عدم المبالاة الى ما وصلت اليهِ بلادهُ من التعاسة ويندب ما خسروهُ من اكاليل الفوز والفخار بسبب توانيهم وعدم محافظتهم على تلك المبادي والاصول التي من شانها ان تقيهم من الوقوع في ورطات كهذه وتنهض بهم لدى الوقوع فيها. او يلزمهُ بالحري ان يجرد ساعد العزم ويجد ما يقدر عليهِ من

الاسباب والوسايل التي يعلم انها ترقّي احوال وطنهِ وتشيد فيهِ اركان التمدن ودعائم التقدم غير مبالٍ بما يراهُ من المصاعب والموانع التي تعترض دونهُ ودون مقاصدهِ الخيريَّة

ولا ريب ان ما نراهُ من حالة اكابر الشرق واشرافهِ من خور الهمة والاعتماد على حبّ الذات والرفعة والشرف الموروث وحسبان شغل اليد عارًا يذكرنا بحالة امثالهم من اهل الغرب في اجيالهم المظلمة الذين كانوا يظنون ان شرف الاصل يغنيهم عن كل تقدم في المعارف والتهذيب وكانوا يصرفون اوقاتهم بالبطالة من الاشغال العقلية والمادية متفرغين للهو والحركات والقاء الفتن ونزع الراحة العمومية والقاء اثقالهم على عامة الناس ومكافاة تلك الايدي التي كانت تحسن اليهم بواسطة شغل الارض والصناعة بالظلم والتعدي وسلب خيراتهم الفضلى حتى اوصلوا بلادهم الى حالة الخراب والدمار وعرضوها لغارات وفتوحات اهالي الشرق الذين كانوا اصحاب نشاط ومعارف حتى استولوا على احسن اراضيهم ولهذا يجب ان ننبه من كان كذلك من ابناء الشرق ان ينظروا الى اكابر الدنيا واشرافها في البلدان المتمدنة ويقتدوا بهم بارتقايهم الى اسمى درجات التمدن والنشاط والهمة والمحافظة على مراكزهم والاجتهاد التامّ في خدمة وطنهم وترقية اسباب راحتهِ وتمدنهِ

وممَّا يقوي آمالنا في المستقبل ما قد رايناهُ في السنين المتاخرة من الانقلابات والتقدم في احوال الشرق ومع ان ما نراهُ من ذلك هو بطيٌّ في حركتهِ وضيّق الدايرة بالنظر الى اتساع الشرق فانهُ امين ومبني على اسس وطيدة . فان من راى سور الصين المنيع الذي قاوم منذ اجيالٍ مجهولة مهاجمات جيوش التمدن والمطامع قد طاطا راسهُ اخيرًا امام جنود السياسة ووكلاء التجارة ودعاة الديانة وفتح باب المداخلة والاختلاط بين نحو ثلث سكان الدنيا والثلثين الاخرين لا يقدر ان يتمالك نفسهُ عن الاهتزاز طربًا ويهزم جيوش الياس من تقدم بلادهِ.

وكذلك من لاحظ الاصلاحات التي ابتدأ بها السلطان محمود وزاد عليها السلطان عبد المجيد ووطد اركانها واخذ بتكميلها جلالة سلطاننا الحالي وقد صرف ولا يزال يصرف همتهُ العلية في ايصالها الى اكمل درجاتها خلافًا لما كان يتوهمهُ اصحاب الروح القديم الذين كانت كان من مقاصدهم الرجوع بالناس الى الاجيال المظلمة الذي يوقع خطرًا على المملكة والبلاد اجمع وقابل حالتنا الحاضرة بحالتنا منذ ثلاثين سنة تقريبًا نافيًا الميل والغرض يلزمهُ الاقرار ان التقدم الذي حصل في اوربا لم تكن خطواتهُ اسرع ولا اثبت ولا آمن مما لنا ودع اصحاب الغايات والذين لا يرغبون ان يسمحوا للامور ان تجري مجراها الطبيعي في تدريج التقدم يقولون ما شآءوا

وكذلك شعوب الهند الغفيرة التي كانت خاضعة لسطوة الجهل والاغراض وكان من مذهب الذين بيدهم زمام امورها ان ابقاءها في تلك الحالة يتكفل لهم بدوام سيادتهم عليها الا انهم قد تعلموا بالاختبار بعد الثورة المشهورة انهم قد اخطاوا محجة الصواب فساقهم الحال الى تغيير تلك السياسة السقيمة واتخاذ سياسة جديدة اكثر مطابقة لروح العصر وحقوق الانسانية ففتحوا الباب للترحب بضيف التمدن وتنشيطهِ في تلك البلاد المتسعة التي سببت لبلادهم الاصلية هذا المقدار من الثروة والصولة

ومن كان يظنُّ ان القطر المصري الذي مضى على سكانهِ اجيال كثيرة وهم في حالة الرق والخضوع لنير حديدي فرعوني كان يساس بقوة القهر والتعدي وسفك الدماء يخضع لشرايع واصول التمدن التي

ابتدا في ادخالها محمد علي باشا مامون الجيل التاسع عشر وحافظت عليها ووسعت دايرتها ذريتهُ من بعدهِ وينفتح فيهِ الباب للمعارف والتحسينات والاختراعات الجديدة التي توقع الامل لمن اراد خير البلاد المذكورة بانها سترجع الى رونقها القديم وينتشر التمدن فيها وبواسطتها في باقي جهات افريقية التي لم يزل اكثر سكانها في اقصى درجات الخشونةِ وذلك بواسطة المحافظة على تلك المبادي والاصول التي اتخذها المصلح الاول كما سنبينهُ في المستقبل وهكذا القول في يابان وسيبيريا وبلاد العجم وغيرها من الممالك الشرقية

وماذا نقول عن سورية بلادنا التي هي بعيدة عن مركز الحكومة ومحاطة بالعربان الذين هم اعداء العمران والتمدن. ومع ان عدد سكانها لا يكاد يبلغ مليونين من الانفس فيها طوايف من اكثر المذاهب التي تحت قبة السماء وعناصر بعيدة المشارب ومختلفة المذاهب تكون حاصلة على هذا المقدار من الراحة والامنية وساعية على قدم النجاح من كل جهة. ومن كان يتنبَّأ ان تلك العناصر التي دابها مقاومة التمدن تصير مجبورة ان تتظاهر بمقاومة تلك المبادي والمساعدة في تقوية اسباب المعارف الصحيحة وانتشارها بين الشعب وماذا تكون نتيجة طرق الحديد والعربات والتلغرافات والمطابع والجرنالات والمدارس وفتح برزخ السويس وامتداد اسباب الاختلاط بشعوب اوروبا ولا سيما في الممالك المحروسة التي هي موصل بين الشرق والغرب والطريق الاقرب حتى لا نقول الوحيد لتمدن الغرب وتجارتهِ وصنايعهِ وشرايعهِ الا البشرى بامتداد التمدن واتساع دايرتهِ شيئًا فشيئًا في الشرق ورجوع ذلك الرونق الذي كان لهُ مدة اجيالٍ كثيرة في الازمان السالفة

عساكر الدنيا

لو انصف الناس لارتاح القاضي ومن امن اللصوص نام على فراشهِ مرتاحًا ولم يحتج الى شدّ باب منزلهِ والبلاد التي يستولي فيها السلام وتخلو صدور اهاليها من المطامع المحرّمة والمخاوف قلما تحتاج الى تكثير عساكر لضبط داخليتها او الاستيلاء على اعناق او اراضي ما يجاورها او المدافعة عن نفسها من هجمات العدوّ. ومن ثم كان عدد العساكر في كل بلاد يقل او يكثر بحسب احوالها الداخلية ونسبتها الى غيرها فالممالك التي تكثر فيها الحركات والثورات وتكون هدفًا لسهام المطامع والمخاوف فاذا لم يكن مبداها اقسم واحكم تكون دائمًا مضطرة الى تكثير وتقوية قوتها العسكرية بخلاف التي تكون سالمة من هذه الشوايب. وبما ان كثيرين يرغبون الاطلاع على عدد عساكر الدنيا وبعض احوالها راينا ان نذكر ذلك بوجه الاختصار فنقول

اما فرنسا فان عساكرها من حيث العدد والحذق وسرعة الحركة والنشاط لم تزل هي الاولى في الدنيا وهي تبلغ الان مليونًا وثلاثماية الف اكثرها مقيم في نفس فرنسا ويوجد البعض منها في جزائر الغرب واماكن اخرى. ويمكن فرنسا لدى الاقتضاء الاستغناء عن نصف هذا العدد تقريبًا لاجل القتال في الخارج. وهو معلوم لدى الخاص والعام ان قواد عساكر الفرنسيس هم من الرتبة الاولى وقد حضروا مع اكثر عساكرها عدة حروب وان لهم اختبارًا تامًا في امر الحرب

اما روسيا فان عساكرها هي في الرتبة الاولى من جهة العدد وهي مع القزق نحو مليون وثلاثماية الف منها مايتا الف من القزق ومايتا الف عساكر قوقاسيا وتركستان والباقي وقدرهُ تسعماية الف يمكن استخدامهُ

في الحرب داخل المملكة واستخدام نحو سبعماية الف منهُ للقتال في الخارج . وقواد هذه العساكر هم من اصحاب الاختبار في الحرب وقد زاد اختبارهم كثيرًا بواسطة حرب القرم المشهور

اما بروسيا فان عساكرها التي تحسب في الرتبة الثانية بعد عساكر فرنسا في الخفة قد اشتهرت في حرب سنة ١٨٦٦ مع النمسا بالشجاعة وحسن النظام وسرعة الحركة وعددها الان مليون وثلاثون الفًا . وقد حضر اكثرهم حرب النمسا واكابر قوادهم هم من اصحاب الاقدام والاختبار

واما النمسا فمع ان عساكرها كانت تحسب سابقًا احسن عساكر اوربا تعدُّ الان في جرمانيا من الرتبة الثانية وعددها في زمان الصلح ثمانماية الف يمكنها ان تستغني عن نحو ستماية الف منها للحرب في الخارج . ويقال ان بطء حركتها كان من اكبر اسباب خسارتها في الحرب الاخيرة مع بروسا . واذ كانت خيالتها كثيرة العدد ومشهورة في المهارة تحسب من اقدر الدول في السهول

اما ايطاليا فان عساكرها تحسب في الرتبة الثانية بين عساكر العالم وعددها في وقت السلم مايتان واربعة الاف . وهي قد حذت حذو فرنسا في نظام عساكرها وقسمتها الى غير ذلك من امورها

اما اسبانيا فان عساكرها كانت تحسب في ايام فيلبس احسن عساكر الدنيا واما الان فهي من الرتبة الثانية وعددها نحو مايتي الف وكثيرون منهم في جزيرة كوبا واماكن اخرى من املاك المملكة الخارجية

واما تركيا فان عساكرها المولفة من اهالي اسيا وبر الترك في اوربا هي من مايتين الى اربعماية الف ويمكن ايصالها بسهولة الى اكثر من ضعف هذا العدد عند الاقتضاء ومن حقق النظر في عساكر هذه المملكة وحركاتها واسلحتها يرى انها سالكة في اكثر الاحوال في سبيل عساكر فرنسا

واما انكلترة فان عساكرها هي باعتبار العدد فقط في الرتبة الثانية بعد عساكر فرنسا ودول اخرى فان عددها الان ما عدا الطوعيين هو ماية وثمانية وسبعون الفًا وهي متفرقة على وجه الكرة الارضية في ممالكها المتسعة من الداخلية والخارجية واكثر ما يمكنها الاستغناء عنهُ للحرب في الخارج هو خمسون الفًا . واذ كانت سياسة هذه المملكة موسسة على مبادىء الصلح لم ترَ حاجة الى تكثير العساكر ولا فايدة لها من ذلك

واما اميركا فاذ كانت تحسب كل بالغ من رجالها عسكريًا ملتزمًا ان يتعلم اصول الحرب ويجيب صوت نفيرها عندما تمسُّ الحاجة لم ترَ انهُ يكون من الحكمة التثقيل على خزينتها او تقليل عدد الايدي المشتغلة في الزراعة والصناعة والتجارة بواسطة تكثير عدد العساكر ولهذا نرى ان عدد عساكرها وقت السلم لا يكاد يتجاوز الخمسة والثلاثين الفًا مع انهُ بلغ في الحرب الاهلية الاخيرة نحو مليونين من المقاتلين

ولاجل سهولة المطالعة والمقابلة قد ادرجنا عدد العساكر في الجدول الآتي على ترتيب حروف المعجم

اميركا	٣٥٠٠٠
انكلترة	١٧٨٠٠٠
ايطاليا	٢٠٤٠٠٠
بروسيا	١٠٣٠٠٠٠
تركيا	٤٠٠٠٠٠
روسيا	١٣٠٠٠٠٠
اسبانيا	٢٠٠٠٠٠
فرنسا	١٣٠٠٠٠٠
الجملة	٤٥٤٧٠٠٠

هذا وان تكثير عدد العساكر في هذه الايام

والاستعدادات العظيمة والمهمات الخارقة العادة قد حملت احد الجرنالات الذي هو من اكثرها اعتبارًا واصدقها مقالاً على القول ان ابواب هيكل يانوس (وهو هيكل للرومانيين لم يكن يفتح الا في وقت الحرب) ستفتح سريعًا وتكون مقتلة عظيمة ستجري منها انهار دم تغطي شطوط نهر الرين . ولكن املنا ان هذه النبوة التي حملت غيرهُ الى الزعم بان نفير الحرب سيسمع صوتهُ الهايل في السنة الحاضرة ستلحق بنظائرها من الاراجيف الجرنالية وان تكثير العساكر ولا سيا في فرنسا يتكفل بحفظ السلم وان تلك السيوف الماضية ستتحول الى سكك والبواريد المسمَّة الى معاول والمدافع التجاجة الى مراجل معامل وان الصلح سيملك والراحة والسكينة ستملآن الارض وان راس القلم النحيف المصحوب بحسن السياسة والمحفوف بحراس حبّ الصلح ومراعاة حقوق الانسانية سيكون اقدر من تلك الادوات لهدم حصون الاختلافات وقهر المطامع والاغراض النفسانية ويصوّر لاصحاب الغايات ان ما ينال بقوة السيف وسفك دماء العباد يمكن نوالهُ بقوتهِ الباهرة التي تزداد كلما طال عليهِ الوقت وكسا راسهُ شيب الزمان وهكذا نرى ايدي تلك الملايين من الاشداء القابضة على سيوفها لكي تنيل مالكها مناه يطلق سبيلها فتصرف همتها في زيادة معمورية البلاد ورفاهية العباد

رميةٌ من غير رامٍ

ان الخواجا ابرهيم قطب وجههُ اذ راى بجانب صحنهِ على المائدة رزمة قوايم وضعتها هناك زوجتهُ مريم التي كانت من الفطنة وحسن التدبير على جانب عظيم ولما تناول تلك القوايم ووقع نظره على مجموعها تنهد ودفع الصحن بغضب ثم التفت الى زوجتهِ وقال بصوت مرتجف لا بد من وجود غلط في هذه القوايم يامريم لانهُ كيف يمكن ان نكون قد صرفنا كل هذه الاشياء في شهرواحد

فاجابت مريم برفق ان القوايم صحيحة ياابرهيم وانا قد راجعتها بنفسي

قال اذًا قد حصل اسراف في المصروف او سُرِق شيءٌ من المونة . ان خادمتنا حنة لها اقارب في هذه البلدة وليس عندي شك بانها تعولهم بما تسرقهُ من البيت

فاخذت عند ذلك مريم الحدة ولاح على خديها نقطتان مستديرتان قرمزيتان وضربت الارض برجلها بحمية وقالت اني لست من ذوات الاسراف والتبذير يا ابرهيم وليس عندي ادنى شك بان حنة امينة للغاية وحريصة على البيت فلا يجوز ان تتهمها بكونها سارقة

قال هو واضح انهُ يوجد نافذة في مكانٍ ما يامريم وانتِ نظير زوجة يجب عليكِ ان تري اين هي وتسدّيها . لان مصاريفنا باهظة جدًّا فاذا دام الحال على هذا المنوال مدة يخرب البيت واصير انا من زمرة المفلسين

فاثَّر كلام ابرهيم هذا في زوجتهِ تاثيرًا قويًّا الا انها كانت تجتهد في ان تضبط نفسها وتحبس حاسيات الغضب التي ملأَت فوادها ثم عند ما سكن روعها قالت لزوجها يجب ان تشتري لنا فحمًا لان ما بقي عندنا من ذلك لا يكاد يكفينا يومًا واحدًا

قال زوجها بتهكم وهل تحتاجين ياعروس الى شيءٍ آخر

فقالت نعم فاني انا والاولاد قد صرنا عراة وما لنا من الكسوة هو غير كافٍ ولا لايق بل نحتاج كلنا الى ملبوسات جديدة

قال ثم ماذا ياسيدتي فاني اذ كنت ذا ثروة لا

تُحصي لي امل انك اذا كنتِ تحتاجين الى شيء آخر لا تتاخرين عن ذكرهِ

فقالت الزوجة بحاسية كان يجاذبها الهدو والحدة كلا ليس قصدي ان اغفل عن شيء من الاحتياجات وانت تعلم يا ابرهيم انني لا اشتغل لغيرك بقدر ما اشتغل لك ولو قدَّم لي ضعف المونة والكسوة اللتين تقدمهما لي . وانت ترى ان البيت يحتاج الى اثاث جديد لان اثاثنا قد صار عتيقاً رثاً حتى اني اخجل بهِ اذا زارنا زائر معتبر . وكذلك الابواب والطاقات والدرج قد تعطلت وذهب لونها فلا بد من اصلاحها جميعاً ودهنها ثانية

قال احسنتِ يا امرأة واظن ان ذلك لا يمكن ان يكون كل ما يحتاج اليهِ فهل انتِ واثقة انهُ لا يوجد شيء آخر

فقالت انهُ الآن لا يخطر ببالي شيء آخر الا اذا كنت تشاء ان تعطيني شيئاً من الدراهم نظير مصروف جيب لاني التذُّ بذلك لانهُ يكون امراً جديداً عندي ولا تخف اني ساصرفهُ في ابواب غير لازمة

وان ابرهيم اخذهُ العجب مما رآه من زوجتهِ التي مع انها كان من طبعها الهدو والصبر كانت تتكلم بالحدة والعزم فقال اذ قد فرغتِ يا ام خليل من الكلام فاذني لي ان اقول كلمة واحدة . واذ وضع رزمة تحاويل على المائدة قال هذا كل ما يمكني ان اعطيكِ اياهُ هذا الشهر فتصرفي فيهِ حسب حكمتكِ . ثم مشى نحو الباب وهو يقول اني مسافر هذا النهار مع القفل وستكون غيبتي مدة اسبوع ثم اغلق الباب بعنف وسار في طريقهِ

وان ام خليل اغتمت جداً مما راتهُ من زوجها لان عقلهُ كان قد امتلأ من حب الربح والطمع والرغبة المفرطة في جمع المال ومع انهُ كان في السابق من الشفقة واللطف على جانب عظيم كانت تلك الحاسيات تنمو فيهِ يوماً فيوماً حتى صار يضيق على عائلتهِ ويبخل عليهم في النفقة اللازمة وهي كانت تعلم ان مداخيلهُ من اشغالهِ كانت كثيرة وانهُ كان كل سنة من حين تزوجت بهِ يوفر كثيراً منها . ومع انها كانت تصرف كل همها في التوفير كان كلما قدَّمت لهُ حساب المصاريف في اخر الشهر يظهر نفس الحاسيات المكدرة . وكانت تلك الحاسيات تقوى فيهِ شهراً فشهراً حتى صار يبخل على زوجتهِ واولادهِ وعلى نفسهِ ايضاً بالملبوسات الموافقة لحالتهِ ومركزهِ وكانت ملابسهُ دنية ورثة جداً حتى انها كانت تستحي بهِ وتناجي نفسها مراراً قائلة هل يمكن ان يكون هو نفس ذلك الشخص الذي مال بحاسياتها نحوهُ وملك قلبها حتى ارتضت ان تتزوج بهِ

ثم انها بعد انصراف زوجها وتشاغل عقلها بتلك الامور عمدت الى رزمة التحاويل التي القاها زوجها على المائدة وتناولتها بأنهُ شديدة مؤملة ان تجدها كافية فقط لايفاء ما كان عليها من الديون . الا انها لما فتحت تلك الرزمة ورات ان قيمة تلك التحاويل كانت خمسة وعشرين الف غرش اخذها العجب واستفزها الطرب وقالت الآن يجب ان يكون للعائلة جميع الاحتياجات وان لم يحصلوا على ذلك الا هذه المرة . فوفت اولاً جميع ما كان عليها من الديون وبذلك رفعت عن قلبها ثقلاً عظيماً . ثم اشترت ما يلزم البيت من الحطب والفحم والمونة ثم جددت اثاث البيت واصلحت ما كان قد تعطل منهُ ودهنتهُ جديداً . ثم ذهبت بالاولاد الى السوق واشترت لكلٍ منهم بدلة كاملة من الطربوش الى الحذاء واشترت لنفسها ثلاثة غنابيز ونقاباً وازاراً ولسنيكاً لمَّيعاً وكفوفاً وعدة محارم كتان واخذت للاولاد الصغار لعبات وكلالاً . لانها كانت تقول ان الاولاد يجب ان يكونوا محظوظين في صغرهم لكي يكون لهم ما يتذكرونهُ باللذة متى كبروا :

وهي لم تنسَ زوجها ابا خليل بل عملت له بدلة جديدة فصلتها على بدلة رثة كانت له في البيت. وكانت في اليوم الذي كانت تنتظر رجوعهُ فيهِ من السفر مشتغلة جدًّا في ترتيب البيت وفرشهِ بالاثاث الجديد. وبعد ان البست اولادها ملابسهم الجديدة الظريفة وامرتهم ان يقفوا مصطفّين في الرواق مقابل الطريق ينتظرون قدومهُ والدهم نزلت الى المطبخ لكي تساعد حنة في اعداد شيء من الاطعمة زيادة عن العادة للعشاء

ولم يمضِ الا قليل حتى اقبل ابو خليل راكبًا على حمارٍ مسنّ بجلٍ عتيق ولما قرب من البيت راى ان منظرهُ مختلف جدًّا عمّا كان لما فارقهُ فكان ينظر اليهِ متعجبًا ولو لم يرَ الاسم الذي كان محفورًا على الاسكفة من ايام المرحوم والدهِ لما دخل اليهِ. ولكنهُ لما دخل البيت ازداد عجبًا وكان يقول في نفسهِ عجبًا هل انا في بيتي او في بيت رجلٍ آخر. واذ كان يلتفت ذات اليمين وذات الشمال كان يقول هل انا في يقظة او في نوم. فنظرت اليهِ زوجتهُ وهو في هذه الحالة وقالت متبسمة ان هذا هو الاثاث الجديد الذي اشتريتهُ وانت غايب يا ابا خليل فعسى ان يكون قد اعجبك. فقال لها هل اوقعتِني تحت الدين يا ام خليل. فقالت كلا يا ابا خليل ان كل ذلك قد اشتريتهُ بما اعطيتني اياهُ عند سفرك

وان ابا خليل عندما سمع ذلك ادخل يدهُ في جيبهِ بسرعة مضطربًا ثم صرخ قائلاً اواه انني قد اعطيتكِ من جيبي هذا بالغلط. وذلك لانهُ كان لهُ جيبان وكان قصدهُ ان يعطيها مبلغًا زهيدًا كان قد وضعهُ في الجيب الآخر فغلط واعطاها المبلغ المذكور

واما ام خليل فلم يظهر عليها شيءٌ من التعجب او الانزعاج عندما اخبرها بذلك بل كانت تلوح على وجهها لوائح السرور والسكينة. فقال لها لا تعني يا ام خليل انك قد صرفتِ المبلغ كلهُ. فقالت كيف لا وانت قد قلت لي ان اتصرف فيهِ حسب حكمتي. وانا اظن اني قد صرفتهُ بالحكمة حسب امرك. فانّ ابو خليل انةً شديدة وقال وي وي وي قد خربت قد خربت. فقالت لهُ ام خليل ببشاشة كلا كلا يا زوجي العزيز انك لا تخرب ولو اعطيتني ضعف ذلك المبلغ وها اني قد وفّرت منهُ مصروف ثلاثة اشهر على الاقل. ولكن الاولى بك ان تعطيني مصروفًا لذلك في المستقبل فتوفّر عليّ وعلى نفسك كثيرًا من التعب والكدر

ثم ان الاولاد الذين كانوا يحسبون ان ما اشترتهُ لهم والدتهم هو هدية من والدهم كانوا مجتمعين الآن حولهُ بابتهاج. واذ كان ابو خليل يحب اولادهُ وكان شفوقًا ورقيق القلب كان يصعب عليهِ ان يحول وجههُ عن تبسماتهم غير مبالٍ بما كانوا يظهرونهُ لهُ من الانعطاف وعلامات الشكر. ثم اتتهُ زوجتهُ بالبدلة الجديدة التي عملتها لهُ وطلبت منهُ ان ياذن لها ان تلبسهُ اياها بيدها. فلما البستهُ اياها وأكّدت لهُ بانهُ قد صار شابًّا وظريفًا في الغاية تنازل الى تادية الشكر لها على ذلك وسكن روعهُ

ثم بعد قليل أُتي بالعشاء فاجتمعت العيلة حول المائدة وقد كسا وجوههم الفرح والحبور فكان ابو خليل ينظر مرةً الى اولادهِ الفرحين بملابسهم الجديدة وملاقاة والدهم واخرى الى زوجتهِ المتبسمة التي كانت كساويها الظريفة تجعلها كانها شابّة فحكم بان منظر تلك الحالة السعيدة كافٍ لان يعوض عن زيادة في المصروف تكسب عيلتهُ هذا المقدار من الحظ والراحة

هذا واننا لا نقول ان ابا خليل قد شفي بالتمام من علّتهِ لان البخل متى استولى على الانسان ووصل بهِ الى هذه الدرجة لا يمكن استيصالهُ منهُ بسهولة

وسرعة كهذه غيرانهُ عندما كانت تزورهُ رذيلة البخل القديمة فيبتلعي بالتذمر والتضييق على عيلتهِ كانت زوجتهُ تقول لهُ ضاحكةً انك يا ابا خابل قد اعطيتني من جيبك الاخر بالغلط. فكان لهذه الكلمات تاثير عجيب على قلبهِ وكانت نظير طلسم يُفتَح بهِ كيسهُ. وكانت تقول لهُ بلطف دعنا يا عزيزي نحصل على اسباب راحتنا ولا نحرم اولادنا اللذات المحللة التي هي طبيعية للاصاغر لكي نذخر لهم ثروة ربما تكون لعنةً لهم في المستقبل لا بركة

التهذيب

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان رقة الجانب وتهذيب الاخلاق هما من جملة اثمار التمدن فاذا خلا انسان منهما لا يستحق ان يسمَّى متمدنًا. فكل امة لم تصل الى الدرجة اللازمة من سلم التمدن لا تناسبها العادات التي تستلزم وجودهُ وتكون نتيجةً لهُ لانها تكون غير قادرة على اتقانها والقيام بحق مقتضياتها لان العادات اذا كانت سابقة للجيل على مسافة بعيدة تكون مضرةً لهُ لا مفيدة. فاذا فتحنا قاعات خطب مثلاً لقومٍ لا يعرفون العلوم ولا يدركون قوة اللغة والمعاني ولا يحسنون تقديم خطب مفيدة لا يكون من ذلك نفع كبير ونكون كاننا قد اتينا العبث من الاعمال. وكذلك اذا سلمنا للنساء بالدخول في الاجتماعات مع الرجال في بلادٍ لم تدرك من التمدن غير اطرافهِ فان ذلك انما يكون مجلبة للشر والخلاعة عوضًا عن ترقية اسباب التهذيب والعلوم وتثقيف العقل بحيث يصرنَ اهلاً للقيام بواجبات التربية التي هي اعظم شيء يبقي تاثيراتهِ في عقل الجيل عند بلوغهِ سنّ الرشد. ومن لاحظ الهيئة الاجتماعية الحالية الجارية في الشرق يظهر لهُ ذلك باجلى بيان على اننا لا نقول ان جميع اجتماعات الشرقيين هي هكذا ولا نقصد ان نبرهن وجوب فصل الجنسين في الاجتماع الى ان يقوم في البلاد من بهم الاهلية لذلك بل مرادنا انما هو تنبيه اهل العرض والتمدن وخاصة الفتيان والفتيات منهم الى وجوب تجنب من ليسوا اهلاً للدخول في الاجتماعات المختلطة. وذلك لانهم غير مزينين بحلى التهذيب والحشمة التي تقتضيها تلك الهيئة المخصوصة بل دأبهم التعدي على اصول الاجتماع المتمدن والدوس على هامة الحشمة والتمدن الحقيقي باحاديثهم الفارغة وحركاتهم المخلة. ومن امعن النظر في احوالهم يرى انهم قد توغلوا في ذلك وغاصوا في لجة الجهل والخلاعة حتى ان المهذبات من النساء لا يكدنَ يتجاسرنَ على الدنوّ منهم مسفرات كنَّ او مبرقعات لئلا يعرّضنَ انفسهن لاستماع ما ينفر من استماعهِ من كان متصفًا بالحشمة وسلامة النية. ولذلك نرى كثيرين من الرجال يتجنبون المسير برفقة من ينتسب اليهم من السيدات. ولا يخفى ان كل من ساعد في تنشيط هذه العادة المغايرة لاصول الهيئة الاجتماعية المتمدنة فربما جلب على نفسهِ كدرًا وخجلاً مما يعرض من ذلك لمن ينتسب اليهِ من السيدات. ومن اغرب الامور ان العادة في بعض المدن الشرقية قد سوّغت للنساء المجاوبة على ما يسمعنهُ من كلام الجهال. ولكن المامول ان شبان جيل قد وضعوا ارجلهم على الدرجة الاولى من سلم التمدن يتفقون في مقاومة وابطال عادات قبيحة كهذه تخلُّ بالناموس والحشمة والشرف ويتزينون بحلى الاداب حيثما اجتمعوا بذوات النقاب وبذلك يحسّنون الهيئة الاجتماعية ويصونون انفسهم ونساءهم مما يثلم الصيت والناموس ويجلب الشر والقبيح من العوائد فيستامنون على نسيباتهم من كذا امور مغايرة داخل الديار وفي السبل والاجتماعات والافراح والاكدار

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني)

حدثني احد اصحابي ممن يحب خوض البراري والبحار . وركوب المصاعب والاخطار . ويصبو الى الوقوف على غرائب الحوادث والاخبار . وكان ذا ثروة ومال . كثير الهبات محمود الخصال . كل من عرفة حمد سجاياهُ . واعالهُ الصالحة وحسن نواياه . ومع ان الباري كان قد انعم عليه بجزيل المواهب . لم تتحرك فيهِ الكبرياء والتعظم وحب ارتقاء المناصب . بل كان قد رضي من دنياهُ الغرور . بصحة الجسم والملاهي والسرور . وكان يكره من يعلق قلبهُ في دنياهُ . ويتغاضى عن التامل في عقباهُ . والذي حملهُ على مهاجرة بلدهِ والجولان في البلاد . هو انطباع جمهور من اهاليها على محبة الانتقام والكنود ونقض الوداد . لانهُ كان يقول ان سلامة الضمير والكرم ومحبة الغير والانسان . لاتجتمع في المدن الكبيرة من جميع البلدان . لان تعدد الاشخاص ووحدة الصوالح والاعمال . من شانها ان تحرك البغض والحسد في قلوب الرجال . اما الذي يحب السكينة وراحة البال . فعليهِ بالجولان والتفرج على البلدان والاطلال . فان في تجنب التداخل بين الناس لراحة . واحسن معزل عن شر البشر السياحة. قال انني بعد ان رجعت من التطواف في الديار الاوربية . واقمت طويلاً من الزمان في وطني مدينة بيروت المحمية . مللت الاقامة في تلك النواحي . وسوّد قلبي جفاف هاتيك الضواحي . فقلت في نفسي هيا ياهذا اذهب الى ربى لبنان . حيث تتنشق من النسيم ما ينعش الابدان . وتشرب من الزلال البارد ما يروي الظمآن ويجيع الشبعان . فان في الجولان في بيروت في فصل الصيف من الحر والغبار . ما يضعف الجسم ويعمي الابصار . اما قيامي داخل قصورها . وعدم خروجي من ابواب دورها . هو ما لاطاقة لي عليهِ ولا جلد . لان مالي فيها سلوان باهل ولا بولد . فيضطرني الامر الى التبختر من مكان الى مكان . لاقتل الوقت بالتثاوب والجولان . لانهُ لا يوجد مكان للراحة والتسلية فيها . ولا جنات متقنة للتنزه في ضواحيها . اما التردد الى القهاوي العمومية . فكان مكروها لديَّ لعدم انتظام الهيئة الاجتماعية . فلدى التامل برهة في هذه الامور عزمت كل العزم على الذهاب الى لبنان . لاصرف هنالك فصل الصيف في التنزه في هاتيك الجبال والوديان . على انني ارتبكت جدًّا في امر انتخاب قرية اقيم تلك المدة فيها . لازيل فيها هموم نفسي واسليها . فالجاني الامر الى التشاور مع الاصحاب والخلان . في هذا الشان

فقال احدهم ياصاح ان قرية عين عنوب هي احسن قرى الجبل لجودة مناخها وكثرة مائها وقربها من المدينة . وحسبك برهانًا انني اصرف فصل الصيف فيها هذه السنة . وقال آخر هلم نذهب الى عيناب وهي لا تبعد عن عين عنوب اكثر من نصف ساعة لكنها اجود منها مناخًا واعذب ماء . وقال الاخر دع عنك ما قالهُ زيد وعمرو واصغ الى ما اقولهُ انا فقلت لهُ قل . وكنت منتظرًا منهُ مشورة تنشلني من ارتباكي لكنهُ قال بعد ان وضع يدهُ على جبهتهِ لحظة يافلان ان في سوق الغرب لحظًّا وانسًا فعليك بالذهاب اليها واليك عن غيرها الان . . . فلو فقتهُ

عن الكلام فالأنعم المكان والمركز على ان قلة مائهِ واشجارهِ هي من الاسباب التي تكرهني بهِ . وهكذا اخذ كل من خلاني يشور عليَّ بحسب مشربهِ وغرضهِ دون التفات الى صالحي

ومن اغرب هذه المشورات مشورة اخص خلاني الذي قال لي انني لست من الذين يذهبون الى الجبل في الصيف لان اشغالي تمنعني عن ذلك . اما انت فان شئت ان تذهب الى الجبل فعليك بالذهاب الى القرية الفلانية (اننا نتحاشى ذكر تلك القرية لاسباب) واستاجر دار فلان الفلاني فان تلك القرية وهذه الدار هما من احسن محلات الجبل . فان طلب صاحب الدار منك اجرة باهظة لاتجزع ولا تتاخر عن الذهاب اليها لانني اقسم لك بمحبتنا بانها احسن دار في الجبل . فحملت مشورتهُ محمل الصدق وعزمت على الذهاب الى هناك على انهُ بلغني من بعض الذين سيان عندهم ذهابي الى الجبل وعدمهُ ان تلك القرية هي من احقر قرى لبنان . لانهُ فضلًا عن ان ماءها حارٌّ ومناخها رديٌّ يوجد فيها من البراغيث جيش عرمرم . اما الدار التي اشار عليَّ باخذها فاخبروني ان لهُ فيها قسمًا وانها صغيرة غير محكمة البناء يتساقط التراب من سقفها . فلما بلغني ذلك قلت ان الصداقة تطأطئ راسها للصالح في هذه الايام وتذكرت قول المتنبي الذي اجاد اذ قال

خليلك انت لا مَنْ قلتَ خلي
وان كثر التجمل والكلامُ

وهكذا اصبحت محتارًا في امري وكدت اعدل عن عزمي . على انني فوضت امر انتخاب المكان والدار الى مكارٍ اسمهُ خليل شاهين وكنت قد استاجرت بغلهُ ليحمل ما عندي من الملابس والزاد والاثاث الى المصيف . وكان خليل شابًا نشيطًا ضحوكًا سريع الحركة كثير الكلام . وكاد يطير فرحًا بي . وكنت اظن انني قد ادركت بهِ المنى وحصلت على المشتهى لانني ظننت انهُ يحسن خدمتي ويسد مسدّ بعض حشمي لانهُ كان من اصعب الامور عليَّ ان اجد خادمًا يحسن الخدمة ويكون امينًا ونشيطًا ونظيفًا وعاقلًا . فعزمت على تفويض امر المصروف اليهِ والاعتماد في مهامي عليهِ . فطلبت منهُ ان يذهب ويستاجر لي حصانًا لامتطيهُ لانني كنت ارغب ان اسافر قبل غياب الشمس بساعة لكي نصل الى المكان المقصود على الاقل بعد الغروب بثلث او اربع ساعات . فقال يامولاي الا تعلم ان البغل والحصان الذي ساستاجرهُ لك لا يقدران ان يسافرا قبل ان ياكلا . وعلى ذلك لا نقدر ان نسافر الا بعد الغروب باربع ساعات فاجتهدت جدًّا ان اقنعهُ انهُ لم يزل باقيًا نحو اربع ساعات من النهار وهي كافية لكي ياكل فيها البغل والحصان ما يكفيهما . وذلك قبل حلول وقت السفر . ولكن لم يجدني ذلك نفعًا لانهُ ذهب ليستاجر لي حصانًا فابطأ جدًّا بالرجوع مع انهُ لا يقتضي لذلك من الوقت اكثر من نصف ساعة

اما الحصان الذي استاجرهُ فكان يكاد يسقط ضعفًا وجوعًا . فقلت لهُ ويحك ما هذا . فقال حصان وهو من اصل كريم . فاجبتهُ ان جودة اصلهِ لا تكسبهُ قوة وعزمًا . فقال ياسيدي لا تجزع لانهُ متى آكل ملءَ ضلعهِ ترى منهُ العجائب . ثم قلت لهُ لماذا ابطأت هكذا بالرجوع فقال انني انتظرت رجوع هذا الحصان من نهر الكلب . فاجبتهُ الا يوجد هنا سواهُ . فقال كيف لا غير انهُ لا يوجد حصان مثلهُ ذو اصل كريم

فاعتصمت اذ ذاك بالصبر الجميل وقلت في نفسي لعلهُ اكثر اختبارًا مني في ذلك . ثم سالتهُ قائلًا ياخليل بكم غرش استاجرت هذا الكحيل . فاجاب

يا سيدي اخذته باجرة بخسة جدًا. فقلت له وكم عساها ان تكون فاجاب هي ثلاثون غرشًا كل يوم. فقلت له قوتلت انك لاحمق. فقال وقد حلف بالله العظيم انه لولا صداقة صاحب الحصان ونسبتها العصبية لما اجره اياه باجرة بخسة كهذه. فقلت في نفسي لعله صادق. وان كان كاذبًا سيظهر الحق فان حبل الكذب قصير. وقد قيل في المثل السائر اتبع الكذاب الى باب الدار. فبعد ذلك جلست اتناول الطعام وبعد ان فرغت تقدم خليل واكل فلما فرغ من ذلك هيأنا انفسنا للسفر وركبت حصاني ووجهت راسه نحو الحرش وهي الجهة التي اشار خليل بانها طريقنا. وسرت بعد ان سار خليل والبغل امامي

وكان مسيرنا في ليلة اليوم الرابع عشر من شهر حزيران سنة ١٨٦٨ الساعة الرابعة بعد الغروب وكان البدر ينير لنا باشعته طريق المركبات التي تاخذ الى الشام ليزيدنا فرحًا وسرورًا ويكسو الطبيعة حولنا بهجة ونورًا. فاخذت اتامل في هذا العالم وفي زواله وفي الابدية وفي الثواب وفي العقاب وفي قدرة المكوّن وفي التمرو في الجاذبية وفي جمال الطبيعة وفي البيوت المبنية على جانبي الطريق وفي ساكنيها. وكان يلوح لي كانني انا وخليل وحصاني والبغل بقية الجنس البشري لان السكينة والهدو كانا يعمّان الدنيا حولي فكنت اتوهم انها خالية من السكان. فارتجفت اذ ذاك فرائصي وهجم على افكاري التامل في اليوم الاخير وفي الحشر وفي شر الانسان الذي ان منّ الله عليه ببعد حلول الاجل قلما تتجاوز حياته حدّ الستين وباليتها تبقى سالمة لان النوم يفني ثلثها فيبقى منها اربعون سنة. فصرف عشرين سنة منها في الدرس والتعلم والاجتهاد لكي ناخذ مركزًا في الدنيا. فيبقى لنا منها عشرون سنة فنصرف ثلثة ارباعها في الشغل لقيام الحيوة وفي المرض والهم فيبقى منها خمس سنوات وهل ترى لا يخامرنا فيها غم وحزن ومرض. فأثرت فيّ هذه الافكار جدًا وكنت منها كاني غائص في بحر لا قرار له. لانه لا يخفى ان مفاعيل الليالي المقمرة في الانسان هي مخيفة وموثرة جدًا

فبينا كنت اجول في بحار تلك الافكار واذا صوت خليل طارق اذني فاجفلت واستيقظت من الحبس. فسمعته يشتم وكيل شركة مركبات الشام الموجود في اول مرحلة خارج البلد ويقول له يا كلب اعماك الله الا تنظر الطغرا اما وكيل الشركة فضربه سوطًا وسبّه قائلًا قاتلك الله يا شيخ اما ان تدفع المطلوب واما ان ترجع الى جهنم فلا بد من احد الامرين. فلما رأيت ان النزاع قد اشتد بينهما. اردت ان اسرع بالتقدم اليهما لانني كنت قد تاخرت قليلًا في الطريق. غير ان حصاني الكريم الاصل لم يجبني الى ذلك بل كان يمشي الهوينا غير مبالٍ بوكز الركاب. ففرغ منه صبري وشتمت صاحبه. ولكنني ندمت اخيرًا على ذلك لانه ضرب من الحماقة والجهل. وهكذا افعال خالية من كل نفع وفائدة هي من اكبر الدلائل على ضعف الطبيعة البشرية وميلها طبعًا الى الشر. فالتفت واذا انا قد وصلت الى المكان على غير معرفة مني لان التفكر بحماقتي الهاني عن بطء مسير حصاني وعن الخطر الذي كان يتهدد خليل رفيقي

اما اولئك الوكلاء فهم على الغالب من اشر البشر ويحبون اهانة الفقراء وظلمهم وتعطيل اعمالهم. لانه ان ابطأ صاحب بغل او حمار لحظة واحدة عن تتميم اوامرهم السنية يحل به الويل والهوان ويصدرون عليه حكمًا بالشنق او بسجن البغل او الحمار وهذا الاخير لا يحصل ما لم يكن الوكيل متصفًا بالحنو. فرفعت السوط وكدت اضرب الوكيل على انني تاخرت عن ذلك لانني قلت في نفسي ما ادراني

ايها المتعدي . فرجعت قليلاً الى الوراء وناديتهما ان يا خليل ويا هذا لماذا تتخاصمان . فاجاب خليل بصوت مرتفع وغضب شديد جدًّا وقد استظهر على الوكيل والفاهُ على الارض وجلس عليهِ . ان هذا النذل الكلب الحمار الى غير ذلك من الشتائم القبيحة قد افرغ صبري ببلادتهِ اذ يحاول ان يعنتني فانني اعطيتهُ فرنكًا فقال انهُ لا يصرفهُ واعطيتهُ نصف بشلك فابى ان ياخذهُ واعطيتهُ نصف فرنك فقال انهُ مزوَّر وشتمني وضربني . فلما ذكر ما فعلهُ بهِ الوكيل المذكور هاج دمهُ وحلف بالله انهُ ليذيقنهُ كاس الحمام . وشرع يضربهُ بيديهِ على راسهِ وظهرهِ حتى كاد يغمي عليهِ

فلما رايت ذلك نزلت عن حصاني الكريم وامسكت يد خليل قائلاً حسبك ما فعلت انهض . ولاحت مني اذ ذاك التفاتة نحو وجههِ فرايتهُ يزبد غضبًا وعيناهُ كانتا كانهما ترسلان نارًا وقد غاب عن الصواب. فقلت في نفسي ما اشر الانسان وما احقرهُ لانهُ متى تولَّى امرهُ الغضب يفعل ما ينفر منهُ الطبع . ثم قلت لهُ ثانيةً قم كفاك ان الوكيل كاد يموت . فاجاب وقد ضرَّس (عض) كتفهُ واهرَّ (صوت الكلب وهو دون النباح) كالكلب انني وحق المروَّة ساقتل هذا الخنزير الكلب الوبش وهلم جرًّا من الالقاب القبيحة . وكان كانهُ في حيرة من جهة ايها اشد مناسبةً للموصوف

فلما رأيت انهُ لا فائدة من الكلام معهُ وانهُ لا يرجع عن النزاع بالحسنى ضربتهُ سوطًا شديدًا جدًّا . فصرخ أوَّه ونهض في الحال . فقلت لهُ ان من لا يرتدع بالحسنى يرتدع بالقوة والزجر. فقال لماذا لماذا تضربني وبعد قليلاً ونظر اليَّ شزرًا . فقلت لهُ اتريد ان تقتل الرجل . ثم انهضت الوكيل ودفعت لهُ المعلوم وقدرهُ عن كل مرحلةٍ ساعة خمس وعشرين بارة. على ان ذلك كان رغمًا عن انني لانني كنت اكرهُ ان ادفع مالاً حتى يسح الوكيل المذكور لبغلٍ كان يحمل ثيابي ان يسلك الطريق . فبعد ان فرغنا من ذلك ركبتُ حصاني وسرنا نحو المقصد

فلما وصلنا الى قرب قرية تدعى عاليه لسعنا البرد ونحن على قمة ذلك الجبل . وكان لنا حينئذٍ نحو ثلث ساعات قد خرجنا من المدينة . فسالت خليلاً قائلاً ياخليل هل مصيفنا بعيد عنا . فقال لا وحكَّ ظهرهُ . فقلت لهُ ما بالك تحك ظهرك . فاجاب يامولاي ان اثر سوطك يوجعني جدًّا . فقلت لهُ ارني اياهُ فنزع عباتهُ ثم القميص فرايت اثر السوط في ظهرهِ كالدم القاني . فقلت لهُ انك كباحث عن حتفهِ بظلفهِ . وما فعلتهُ بك هو ما تستحقهُ. ومع ذلك خذ هذا البشلك. لان الوكيل هو الذي استنزك للنزاع . فاخذهُ بعد ان قبَّل يدي . فقلت لهُ اراك متادبًا عند قبض الدراهم بخلاف حالك وانت تزيد غضبًا . فقال يامولاي ياترى من لا يبش للدرهم الوضَّاح . ثم طفقنا نسير . اما حصاني فتاخر وكاد يسقط تعبًا . فنزلت عنهُ وسلمت خليل عنانهُ وسرت ماشيًا. واما الطريق فكانت سهلة . واما خليل فلما راى انني قد وهبتهُ البشلك اخذ يندد (يصرح بعيوب) بالذين سافروا معهُ قبلاً خلا شخصٍ واحدٍ قال ان اسمهُ يوسف . فاخذ يحمدهُ ويشكر كرمهُ . وما ياتي هو ما قالهُ بهذا الخصوص

ياسيدي اما يوحنا قبَّحهُ الله فانهُ بخيل جدًّا لا يهاجر الدرهم ولو مات جوعًا . فقلت لهُ منشطًا ليتقدم في الحديث . اذًا قد صدق فيهِ قول الشاعر. فقال ياسيدي من هو الشاعر. فاجبتهُ ان الشعراء هم الذين يمدحون من يكرمهم ويذمون من لا يبذل لهم

الدرهم الوضّاح على ان بعضهم هم من افضل الناس
لانهم ينظمون ابياتًا نفيسة جدًّا خالية من الغرض
والميل متضمنةً معانٍ لطيفة وحكم وآداب وتواريخ
وعلوم الى غير ذلك . والذي يقول الابيات التي
ساسمعك اياها هو احد الشعراء . اما الابيات فهذه هي

لا يخرجُ الزيبق من كفّهِ ولو تقبناها بمسمارِ
يحاسب الديكَ على نقدةٍ ويطرد الهرّ من الدارِ
يكتب في كل رغيف لهُ حرسك الله من الفارِ

فلما سمع هذه الابيات ضحك حتى استلقى على
ظهرهِ وقال يامولاي قد صدق قد صدق . اما انا
فطفقت اضحك لضحكهِ لانني عرفت انهُ لم يفهم من
هذه الابيات الا بعض شطرين وهما ولو ثقبناها بمسمارِ
وحرسك الله من الفارِ . اما ضحكهُ فكان من المسمار
والفار . هذا لانهُ كان اميًّا (يجهل القراة والكتابة).
ثم قال اما جناب يوسف اغا البك (والظاهر ان من
كان بخيلاً تجرد باصطلاح العامة من الالقاب
المعظمة ومن كان كريمًا يلقبونهُ بالقاب كثيرة مما
يحسن لديهم) فهو كريم وذو حسب ونسب فانهُ
كان يعطيني هبةً كل ما اتيت لهُ بحاجةٍ . وجه الله
لهُ الخير حيثما ذهب . قال هذا ليحرّك فيَّ الغيرة لانهُ
وان يكن اميًّا كان يعرف ان الغيرة ربما تحمل
الانسان على تجاوز حدود الاعتدال في الاعمال . على
انني داركتهُ بالكلام وقلت لهُ ياخليل الا تعلم ان
الكرم في غير وقتهِ هو كالحرص الشديد . اَوَلا تعلم
انهُ يقال في المثل ان التناهي غلط خير الامور الوسط .
اصدقني الخبر الا تحسب من بذّر مالهُ مجنونًا . قال
بلى غير ان الكريم محبوب . فاجبتهُ نعم ان لم يتجاوز
حدود الاعتدال . فلما سمع ذلك صمت . ومن ذلك
الوقت عرفت انهُ من الخيانة على جانب عظيم

وكان كلما تقدمنا في المسير يشتد البرد مع ان
الحرّ كان شديدًا في المدينة . فما احسن ما قالهُ ابو
الطيب المتنبي في ذلك

وعقابُ لبنانٍ وكيفَ بقطعها
وَهوَ الشتاءُ وصيفهنَّ شتاءُ

اما طريق المركبات فكانت غير محكمة التسهيل
لانها ضيقة ورصيفها قليل . اما خليل فكان يقول ان
بشرًا لا يقدر ان يصنع طريقًا احسن منها . فقلت لهُ
انك تظن هكذا لانك لم ترَ غيرها . على انك لو جلت
في اوربا لرأَيتَ ان هذه الطريق هي من اقبح طرق
المركبات . لان من لم يرَ شيئًا احسن من الذي عندهُ
يظنهُ افضل واحسن الاشياء . هذا وكاين قد فرغ
صبري من طول الطريق وشدة البرد والتعب من
المشي لانهُ لم يكن لي اقتدار عليهِ لعدم العادة . فالتفتُّ
الى خليل وقلتُ لهُ اين نحن الان من لبنان . فقال
بالقرب من شتورة . وهي اول قرية من قرى البقاع
ومحطة مركبات الشام . فسالتهُ هل يوجد فيها مكان
لنزول المسافرين . فقال نعم . ففرحتُ جدًّا بالوصول
الى مكان ارتاح بهِ . غير انني خشيتُ انهُ يكون قد
كذب ليسهّل عليَّ الامر ويسلّيني عن التعب او
بحسب العادة الجارية وهي ان لا يُخبَر مسئول عن
حقيقة بُعْدِ المسافة بين مكان ومكان . فان كان
احد متوسطًا مثلاً بين بيروت وشتورة وسال رجلاً
صادفهُ هناك كم تبعد المسافة بين هذا الموضع وشتوره
فربما يقول لهُ ساعة او ثلث ساعات او تسع ساعات .
وان سال اخر في الموضع نفسهِ ربما قال لهُ نصف ساعة .
وهذا اما من جهلهم طول الساعة واما من ظنهم انها
تطول وتقصر بحسب قولهم او ارادتهم . على انهُ لم
يمضِ اكثر من نصف ساعة حتى وصلنا الى شتوره
وهي دسكرة (بناء حولهُ بعض بيوت) صغيرة . فاتينا
اول محل وصلنا اليهِ منها فخرج منهُ صاحبهُ فسالناهُ
اين منزل المسافرين من هذا المكان . فقال هنا .
فتفرست قليلاً في المكان فوجدتهُ حقيرًا وقذرًا جدًّا .

فالتفتُّ الى خليل وكان قد شرع في تنزيل الحمل عن ظهر البغل وقلت لهُ اهذا هو المنزل الذي اطنبت في مدحهِ. فقال لا. يوجد آخر وهو يخص احد الافرنج. فقلت هلمَّ نذهب اليهِ لان عدم اتقان ابناء وطننا اعالهم يلزمنا ان نستخدم الافرنج لانهُ لا يوجد في هذا المنزل شيء نتام عليهِ حتى ولا كرسي للجلوس

فقال صاحب المنزل لا بل يوجد كل ما ترغب. فقلت لهُ هل يوجد فراش فقال كيف لا. فقلت وهل يوجد عندك شيء من المأكولات فقال يوجد عندي كل شيء. فقلت في نفسي لعلهُ صادقٌ. فنزلت عن جوادي وامسكتُ خليل عنانهُ ودخلتُ الخان لارى ماذا عسى ان يكون فيهِ. فوجدتُ حصيرًا قديمًا ولبنًا وبيضًا وحوامض قذرة جدًّا وزيتونًا وبعض كراسي دون متكآت. فقلت لصاحب المنزل اهذه هي موجودات منزلك فقال نعم وتبسم. فقلت لهُ الا تخجل هل تستهزئ بي يا كذاب. ورفعت السوط لاضربهُ بهِ ليس بقصد الانتقام بل لكي يجتنب الكذب والخداع حذرًا من ان يفعل باحد الافرنج ما فعل بي فيقول بهِ الويل والهوان. وخاصة لانهم يأتون بلادنا ويعاشرون اوباش البلاد من ملاّحٍ وعتالٍ وبغّالٍ فيحكمون علينا بالتوحش والبربرية ضاربين صفحًا عن سجايانا الحميدة لان الغرض يعمي ابصارهم فلا يرون فينا شيئًا حسنًا. على ان بعضهم قد سلكوا مسلك الصدق وذكروا اللائح والنباح. اما صاحب المنزل فلما راى سوطي قد علا فوق ظهرهِ اخذ يتوسل اليَّ ان اعفو عنهُ قائلاً انني اذهب بك الى المنزل الافرنجي لانهُ قريب جدًّا. فصفحت عن ذنبهِ لانهُ طلب الصفح وتبعناه ماشيين

فاخذ يمشي امامنا حتى دخل بنا في غابة ثم خرج منها وقطع سهلاً صغيرًا حتى وصل بنا الى المنزل المقصود. وقبل ان نطرق الباب قال ياسيدي ارجوك البخشيش (الهبة من كلام العامة). فهاج بي الغيظ ورفعت السوط وضربتهُ ضربة اشد من ضربة خليل. فصرخ متوجعًا ورجع خائبًا. فطرقنا باب المنزل فاتى خادم وفتحهُ وادخلنا اليهِ. فبعد ان ارتحنا برهة غسلنا ارجلنا وايدينا ووجهنا بالماء البارد. وبعد ذلك طلب خليل طعامًا ليأكل. اما انا فتمنعت لعلمي ان النوم قبل ان يتم الهضم الذي يقتضي لتمامهِ نحو اربع ساعات مضر جدًّا ويتولد عنهُ امراض عضالة. فطلبت من خادم المنزل ان يذهب بي الى مخدع النوم. فاخذني اليهِ وكان متقنًا فنمت مرتاحًا وحلمتُ حلمًا لذيذًا للغاية. على انهُ خامرني فيهِ بعض اتعاب ومصايب. اما الحلم فهو انني ذهبت الى الشام واخذت في التنزه في حدائقها. فانشرحتُ جدًّا حتى كدت اطير فرحًا. على انني بينما كنتُ اتخطر في احداها يومًا ما وكان قد هزَّني الطرب زلَّت بي القدم فسقطَتْ رجلي في حفرةٍ موحلة. ومع انني افرغتُ الجهد لكي ارفعها منها لم اقدر على ذلك. فاحترتُ في امري وارتبكت كلَّ الارتباك وبقيت على تلك الحال نحو ساعة. واذا ظبية راكضة نحوي بسرعة لا مزيد عليها ووراءها قناصٌ يطاردها وبيدهِ شركٌ فمرّت تلك الظبية بجانبي وداست بعزم شديد حافة الحفرة فسقط ما كان يحيط بها فتوسعت بذلك قوتها فاخرجت منها رجلي وقد علاها الوحل. الا ان شدة وثبة الظبية ارجفت الارض في ذلك المكان فالت عنابةٌ كانت بالقرب مني وسقطت على ظهري. فاردت التخلص منها فلم اقدر لانها تعلقت بشعر راسي. فوثبتُ وثبة شديدة فاقتلعتها وتقدمت بضع خطواتٍ وهي على ظهري تشيكني بشوكها. واذا رجلٌ قد اتى وجذبها فجذبني معها وارجعها الى مكانها وانا متعلق بها وهو يقول اتسرق الشجرة وثمرها ياهذا قاتلك الله ما اقبحك. ثم تقدَّم اليَّ وضربني بسوط ضربًا اجرى دماءي. ثم

تركني وكان قد فعل فيّ الجوع فشرعت اقطف من ثمرها وآكله وكان لذيذًا . على ان آلامي كانت تنسيني لذة ذلك الثمر الشهي . فبقيت على تلك الحال ساعة ثانية . واذا الصياد الذي كان يطارد الظبية راجع خائبًا على انهُ كان قد رماها بسهم ولا اعلم هل اخطأ او اصاب. اما هو فتقدم اليَّ وقال يا قبيح لقد اجفلت منك الظبية فنفرت مني ولولاك لظفرت بها . وقبض على ما كان غير معلق بالشجرة من شعري فافلت من شوكها واغصانها وكنت قد جنيت جميع اثمارها . اما القناص فتعلق بها شعرهُ . فلما رايت انني قد تخلصت من ذلك صفقت فرحًا وملت طربًا واذا ريح قوية قد هبت ودفعتني من مكان عالٍ فاستيقظت قبل ان ابلغ الى اسفل

فلما اصبح الصباح نهضت من فراشي وكنت مرتبكًا في امري .لانني كنت قد سمعت من بعض ابناء وطني ان للاحلام تأويلاً . فاخذت اقول في نفسي ماذا عسى ان يكون تاويل هذا الحلم. ولكن لم يكن لي اقتدار على تفسيرهِ لانهُ ما كان لي اختبار في هذا الفنّ . فالهيت نفسي عن هذا الامر وخرجت من باب الحجرة ونظرت الى ما حولي فرايت تلك السهول المخصبة تحيط بي وقد كساها خالقها ثوبًا اخضر ليزيدها حسنًا وجمالاً . فقلت في نفسي ان الدهر لا يدوم على حالة واحدة لكنهُ سريع التقلب وحسبك مثلاً هذا السهل وبلادنا اجمع . فانها في الازمنة القديمة كانت ينبوع الاديان والتمدن والمعارف والصنائع والزراعة .وكان فيها من السكان نحو تسعة عشر مليون نسمة . اما الان فهي مصدر المنازعات واهلها نظرًا للعموم من الجهل والتاخر على جانبٍ عظيم . اما عندهم الحاليُّ فلا يكاد يبلغ مليونًا ونصفًا . اما الحراثة عندنا فهي في اسفل السافلين فان الفاقة وظلم الدائن اوقعا الحرَّاث في اليأس وصيراهُ بطنًا كسلان

فبينما كنت غائصًا في بحار هذه الافكار لاحت مني التفاتة الى الجهة الشرقية فرايت صاحب المنزل الذي تقدم عنهُ الكلام جالسًا مع خليل عند حائط المنزل الافرنجي وهما يتحدثان . على انهما لم ينظراني . ورايت ان المنزل الذي وصلنا اليهِ في اول الامر لا يبعد عن المنزل الذي كنت فيهِ حينئذٍ الا بعض خطوات . فقلت في نفسي ياترى من اين اتى بنا في الامس ذلك الرجل ولماذا قطع بنا هذه الغابة وذلك السهل حتى اتى المنزل من تلك الجهة وليس من هذه . فاحترت في هذا الامر وعزمت على الوقوف على حقيقتهِ . فنزلت من الحجرة وتوجهت نحو المكان الذي كانا جالسان فيهِ وذلك على غير مرأى منهما . اما انا فسمعتهما يتحدثان ويضحكان . فقلت في نفسي لا بد من ان ابقى هنا لكي اسمع حديثهما لعلي اقف على بعض ما ارغب الوقوف عليهِ من جهة ما حدث لي . فكمنت بعيدًا عنهما مسافة بضع خطوات . وذلك كان رغمًا عني لانني كنت اكرهُ التعدي على حقوق الادب والانسانية بفعل كهذا . على ان اشتياقي الى معرفة ما كان من امرها حملني على ذلك على غير رضىً مني . فسمعتهما تحدثان كما ياتي

صاحب المنزل – بكم غرش استاجرت هذا الاجير

خليل (يضحك) بثمانية قروش خلا اكلهُ . على انني اخبرت السيد انني استاجرتهُ لهُ بثلثين غرشًا وقد اخذ كلامي على محمل الصدق

صاحب المنزل – ان ما فعلتهُ انا بهِ امس لم يجدِني نفعًا

خليل – ماذا فعلت انت بهِ

صاحب المنزل – هل نسيت كيف انني ذهبت بكما من الغابة وقطعت ذلك السهل لما اخذتكما الى المنزل الافرنجي مع انهُ لا يبعد عن منزلي الا ببضع

خطوات

خليل — لماذا فعلت ذلك

صاحب المنزل — لكي تطول المسافة فيظن صاحبك انني قد قدمت لهُ خدمة عظيمة فيعطيني هبة. على انهُ لم يقع في شركي بل تخلص منهُ دون صعوبة. تبًّا لهُ ما اشد بخلهُ

خليل — ان من اجمل واحسن واكبر الحيل الحيلة التي خدعتهُ انا بها امس فانني تازعت وكيل شركة طريق مركبات الشام وتضاربت انا واياه. على انني استظهرت عليهِ. وذلك جميعهُ لكي اتخلص من دفع اجرة سلوك الطريق من مالي خوفًا من عدم امكاني الحصول عليها بعد دفعها. لانهُ كما لا يخفاك لا يحق لي ان اطلبها منهُ لانها متضمنة في اجرة البغل. فكلل النجاح هذا المسعى ودفع هو الاجرة. وليس فقط ذلك بل كان قد ضربني سوطا لعدم انتباهي لامرهِ فاعطاني بشلكا عوضًا عن كسر ناموسي

صاحب المنزل — لله درك لقد احسنت في هذه الحيلة

خليل — وليس فقط ذلك بل اتيت بهِ الى هنا على غير معرفتهِ لانهُ كان قاصدًا ان يصرف فصل الصيف في لبنان. اما انا فالذي حملني على ذلك هو لكي يطول السفر فتزيد الاجرة. اما هذا الحصان فقد اصبحت غريقًا في بحار مكارههِ وفضلهِ فانهُ بكسلهِ وضعفهِ قد اطال بنا السفر. والذي يجول في خاطري هو ان اخادعهُ واغشهُ في جميع الاعمال لان لي برهة طويلة دون شغل. فمن اللازم تعويض ما فات

فلما سمعت ذلك شق عليَّ الامر وعجبت من قباحة هذه الاعمال وكدت اثب عليهما واضربهما بسوطي. على انني ضبطت نفسي عن ذلك ورجعت الى حجرتي وناديت خليل ان يأتي اليَّ. فاتى. فقلت لهُ بوجهٍ بشوش ان هذا الحصان لا يوافقني فاركب البغل واذهب بهِ الى زحلة لانها لا تبعد من هذا المكان اكثر من مسافة ساعة وسلهُ هناك الى احد اصحاب منازل الخيل واستاجر لي حصانًا خلافهُ وارجع بهِ اليَّ على الفور. وهاك خمسين غرشًا للقيام بمصرفك. اذهب حالاً. ففعل وكان ذلك قبل الظهر بنصف ساعة.

اما انا فقصدت بذلك مباينتهُ دون نزاع وقلت في نفسي لعلَّ ذلك يكون واسطةً يرى بها قبح الخداع فيقتصر عنهُ. فبعد ان مضى اخذت اشيّع نفسي للسفر مؤملاً ان اجد محلاًّ في المركبة التي تذهب الى الشام. فلم يمضِ الا قليل من الزمان حتى وصلت المركبة المذكورة الى شتورة. فاستاجرت فيها مكانًا وجدتهُ فارغًا في اول رتبة واصعدت حوائجي الى ظهرها وركبتها قاصدًا الشام. لان خداع ذاك المكاري وصاحب المنزل جعلني اطلب البعد عنهما واعدل عن الذهاب الى بعلبكَّ حتى وعن صرف فصل الصيف في الجبل ومع انني جلت في اوربا مدة اربع سنين وقطعت الوفًا من الاميال لم اشعر بتعب ولا بكدر يوازيان الاتعاب والتكديرات التي المت بي في قطع هذه المسافة القصيرة. ولذلك لما علمت ان بعض اثار التمدن ستصل الى هناك. عزمت على اتباعها حذرًا من ان اغرق في بحر شر الجهل والخداع. هذا وانني اشير على جميع اصحابي ان يجتنبوا كل التجنب تسليم امرهم الى احد وخاصة المكارين واصحاب منازل المسافرين

فاخذت المركبة تسير بنا حتى اشرفنا على غوطة دمشق التي ادهشني جمالها وكبرها وحسنها. وبعد ان سرنا برهة دخلنا المدينة وهي مركز ولاية سورية الان. اما المسافة الكائنة بينها وبين بيروت فهي نحو ستين ميلاً. وهي من اقدم مدن العالم. وقد اشتهرت منذ القديم بحسن المركز والصنائع وفي ايام سيدنا سليمان

الحكيم عليهِ السلام كانت عاصمة مملكة السوريين ثم فتحها الاثوريون ثم الفرس وبعد ذلك تغلّب عليها المكدونيون ثم الرومانيون ثم العرب واخيرًا فتحها السلطان سليم الاول العثماني سنة ١٥١٧ للميلاد ومن غيرهم كثيرون ومع ذلك نرى انها لا تلبث زمانًا طويلاً بعد الخراب حتى ترجع الى رونقها وعظمتها وشهرتها الاولى. ومن اعجب الامور ان مدينتي بعلبكّ وتدمر واقفتان في وسط تلك السهول تنوحان عظمتها الماضية وتظهران باثارها قدرتها وسطوتها السالفة فكان لسان حالها يقول

إنّ اثارنا تدلّ علينا   فانظروا بعدنا الى الآثارِ

حال كون دمشق لم تزل محافظةً على اكبر مجدها ان لم نقل على جميعهِ وخاصة في ايام راشدها الذي قد افرغ الجهد في تنظيم احوالها الخارجية والداخلية والصناعية والتجارية والحراثية حتى ان من نظر اليها والى سائر ولاية دولتهِ المتسعة يتضح لهُ صحة ما اوردناهُ باوضح برهان واجلى بيان. اما عدد سكانها فيكاد يبلغ المائة والعشرين الفًا وفيها ستون جامعًا وواحد وثلثون منزلاً للغرباء ومائة وخمسون قهوة وسبعمائة وخمسون تاجرًا يتجرون بالحرير ومائة وخمسة وثمانون صباغًا وهلمّ جرًّا. اما حدائقها وبساتينها فهي كثيرة جدًّا وفيها من اشهر الاثمار واجمل الازهار. تجري فيها انهار تزيدها رونقًا وبهجة. وتجذب اليها من رآها لا بل كل من سمع وصفها يشتاق جدًّا الى التنزه فيها. اما انا فلما رايتها خفق قلبي بهجة وسرورًا وذهبت الى المنزل (اللوكنده) لاريح جسمي بالنوم على ان شدة اشتياقي الى الذهاب اليها نفى الرقاد عن عينيَّ وخاصة لان البق كان يدب على جسمي ويمتص من صافي دمي

فبقيت على تلك الحال الى ان ارتفع ضجيج الناس فنهضت من فراشي وخرجت من حجرتي فوجدت ان الشمس قد ارتفعت الا ان تلاصق البيوت ببعضها وقلة نوافذها تحجب نورها عنها. فوقفت في احدى النوافذ وقلت يا دمشق الشام ما اجمل ضواحيكِ. اما ما داخل اسوارك فلا يحكي جمال الذي خارجها. ومن ثم اعتمدت ان اصرف اوقاتي في التنزه في تلك الجنان. فذهبت الى اجملها واخذت في التطواف فيها من مكان الى اخر وانا اجني الاثمار الشهية واتنشق الروائح الذكية. فبينما انا على تلك الحال وقد امتلأ قلبي سرورًا واذا صوت فتاة طارق اذني فجذبني حسنهُ الى نحو مصدرهِ. فرايت عن بعد بعض العذارى جالسات عند مجرى الماء كل منهنَّ تحكي البدر جمالاً والغصن لينًا والحمام وداعةً. وفي صدر مجلسهنَّ فتاة جالسة لم يمضِ عليها اكثر من اربعة عشر عامًا تفوق اترابها جمالاً وحسنًا ولطفًا ووداعةً حاملة بيدها زهرة ورد تلاعبها وهي تتفرس فيها ومائلة عنقها الذي يحكي عنق الظبي الى جهة مشرق الشمس وهي تنشد بعض ابيات بصوت ينعش الابدان ويزيل الهمّ عن قلب الولهان. لم يطرق اذني صوت حكى حسنهُ من اصوات جميع اللواتي سمعتهنَّ يغنين في مراسح اوربا ولا ابياتًا ارق من الابيات التي كانت تنشدها. اما الابيات فهي هذه

ستاتي بقيتها

مُلَح

التربية الحسنة

قال والدٌ لولدهِ اقترب مني يا قبيح الخصال. فسالهُ ابنهُ قائلاً يا ابتاهُ الا تضربني اذا دنوت منك فاجابهُ ابوهُ لا. فقال الولد احلف لي. فقال ابوهُ نعم. فاجابهُ الولد اذًا لا اقترب منك لان معلمي قال لي ان من يحلف يكذب

[illegible]

في احدى الايام اتى دوق اورلنز كاتبهُ واخذ يسالهُ عن بعض مهامّ . وكان الدوق يومئذٍ يزبد غضبًا لتعسر بعض الاشغال . فنظر الى الكاتب المذكور نظرةَ مزدرٍ واجابهُ بغضبٍ بعد ان شتمهُ الا اذهب عني . فقال لهُ الكاتب دون ان تظهر على وجههِ علامات الارتباك والخوف . ياسيدي اتامر بقيد جواب عظمتك هذا في القيود الرسمية . فلما سمع الدوق هذا الجواب خجل ورجع الى نفسهِ واعتذر اليهِ كما يليق بشانهِ الرفيع

العادة

ان الافرنج يغيرون زيهم كل مدة قصيرة وخاصة النساء . وهو قبيح عندهم ابقاء الزيّ بعد ان يغيرهُ اكثرهم . وذلك فضلاً عن انهُ متعب جدًا يقتضي لهُ مصاريف كثيرة لان الرجل او بالحري المراة لا تكاد تلبس الثوب حتى تلتزم ان تنزعهُ وتصنع غيرهُ . ومن ذلك ان احدى النساء الافرنجيات طلبت من زوجها ان يبتاع لها برنيطةً فاجاب وحملها بيدهِ وقصد بيتهُ . فبينا هو سائرٌ في الطريق صادفهُ صديق لهُ وطلب منهُ ان يميل لحانوتٍ ليستريح فاجابهُ بعد ان شكرهُ ارجوك المعذرة لانهُ لا بدَّ من الرجوع الى البيت حالاً لاعطي امراتي البرنيطة حذرًا من ان يبطل هذا الزيّ قبل وصولي اليها . هذا واننا لموكدون ان رزانة العرب وعدم اكتراثهم بالعرض من الامور وكرههم الانتقال من حالةٍ الى اخرى دون ان ينجم لهم عن ذلك نفعٌ تحملهم على عدم التمسك بهكذا طفائف فيفرغون الجهد في المحافظة على الحسَن من عوائدهم وفي اكتساب ما يمكنهم اكتسابه من عوائد الافرنج الجيدة التي لا ينجم عنها ضررٌ لهم

التمييز

ان احد الافرنج شكى المًا شديدًا في احدى رجليهِ . فاخذت امراتهُ تطببهُ ببعض الملطفات ولكن دون ان يجديهُ ذلك نفعًا . فدعيت لهُ الطبيب . فلما اتى وفحص الرجل الموجوعة قال انها صحيحة لا الم فيها . فقال المريض لعل الالم في الرجل الاخرى

الجواب المقنع

ان رجلاً اتى قسيسًا وقال لهُ ولوائح الكدر والخوف تلوح على وجههِ انني قد رايت جنًا . فسالهُ القسيس في اي مكان وزمان . فاجاب الرجل ليلة امس وانا مارٌ بقرب الكنيسة رايتهُ يتخيل على حائطها . فسالهُ القسيس ما هي هيئتهُ . فاجاب ذلك كهيئة حمار كبير جدًا . فقال لهُ القسيس ارجع الى بيتك ولا تخبر احدًا بما تراءى لك لانك قد فزعت من خيالك .

الكسلان الحاذق

ان فاحصًا سال تلميذ طب كيف تجلب العرق لمن اعتراهُ داء المفاصل . اما التلميذ فكان شديد الكسل وكان يكاد يحمُّ خجلاً لتاخرهِ عن اعطاء الاجوبة المقتضية لسوالات الفاحص المذكور . فاجاب التلميذ على الفور انما يتم ذلك باحضارهِ الى امام حضرتكم ليجري فحصهُ

حسن الاختيار

ان ملكًا امر ان يوتَى اليهِ بمجَّان لهُ كان قد اذنب اليهِ . فلما مثَل بين يديهِ اخذ يوبخهُ على ذنبهِ توبيخًا شديدًا . ثم قال لهُ انني اجازيك بحسب استحقاقك فاستعد للموت . فلما سمع المذنب ذلك ارتعدت فرائصهُ خوفًا وجثا على ركبتيهِ وطلب العفو . فقال الملك انني لا اعفو عمن كان مثلك . على انني اترك لك امر اختيار الميتة التي تريد ان تموتها . فاختر حالاً لانهُ لا بدَّ من نفوذ الامر . فقال ذاك المجَّان الحاذق الحلم ايها المولى . انما انا فاختار ان اموت شيخًا عاجزًا . فعفا عنهُ الملك لما راهُ من حذقهِ

قوة الفكر

ان رجلاً توسَّد قدرًا فاوجعتهُ واقلقتهُ بيوستها . فحشاها ريشًا فنام مرتاحًا

الجنان

الجزء الثاني

كانون الثاني سنة ١٨٧٠

١٨٦٩

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد مضت سنة ١٨٦٩ بحوادثها الكثيرة التي وان لم تكن من اعظم حوادث الدنيا هي عظيمة الاهمية للعالم المتمدن ومن شانها تقوية اركاننا بخزائن السلام التي اشار اليها الامبراطور نابوليون في احدى خطبهِ الماضية. لان من راجع تلك الحوادث يرى ان اهمها يتعلق بمنح البشر تلك الحقوق التي جعلها لهم باري العباد. وكونها شديدة الاهمية للشرقيين لا يجعلها قليلة الاهمية لاهالي الغرب. لان عروق البشر في هذا الجيل قد صارت شديدة التعلق بعضها ببعض ودم مشرب العصر سارٍ فيها فمتى قوي او ضعف احد اعضائهم تشترك معهُ في ذلك بقية الاعضاء وهذا هو الذي يجعلنا نفتخر بحسن سياسة ودراية من بيدهم زمام امورنا الذين يشفون المريض من دون تقليل دمهِ ويستعملون الملطفات وبالاناة ينالون المطلوب. وحسبنا برهانًا على ذلك المشكل الذي حصل هذه السنة بين دولتنا العلية والدولة اليونانية المسبب عن مدّ يد المساعدة للعصاة في كريت. لانهُ لو استُخدمت جنود القوّة عوضًا عن جيوش السياسة والقلم لانتصرت جنود الشر واندكت حصون السلام. على انهُ لما اشتدَّ الحال اجابت الدولة العلية طلب الدول المحابّة وفوّضت فصل الخلاف الى التحكيم الدُوَلي. ومع ان ملك اليونان ووكلاء دولتهِ ترددوا في اول الامر عن قبول الشروط الثلثة التي حكمت بها الدول من الشروط الخمسة التي طلبها الباب العالي راوا اخيرًا ان الانقياد السلمي هو خير من الرفض الذي يعقبهُ شرور تكون مجلبة للذل والهوان. ثم بعد اتمام ذلك ببرهة قصيرة حصل المرغوب في كريت بخمود نيران الفتن التي كانت تزيدها اضطرامًا يد المساعدة اليونانية. فرجع الصدر الاعظم من الجزيرة المذكورة في اواسط شهر شباط وقد نشر رايات السلم وترك امر تتميم الاصلاحات اللازمة وترتيب احوال الجزيرة لماموريها. والمامول ان العوائق التي اعاقتهم عن اتقان تنفيذ مقاصد حضرة مولانا السلطان الخيرية سنة ١٨٦٩ ستزول سنة ١٨٧٠ بتمامها لان الصحة انما تاتي المريض شيئًا فشيئًا

وبينما كان النجاح مكلّلاً دولتنا العلية فجع الموت بفواد باشا احد عظماء رجالها وذلك في ١١ شباط في مدينة نيس احدى مدن ايطاليا. وبعد وفاتهِ بخمسة عشر يومًا أُتي بجثتهِ الى الاستانة ودُفنت هناك باحتفال يليق بشانهِ. لان دولتنا تسارع الى مكافاة من يخدمها خدمة صادقة ولو بعد الوفاة ولا تتاخَّر عن معاقبة من يستحق العقاب. ولدى وفاة فواد باشا تقلد صاحب الدولة عالي باشا الصدر الاعظم ماموريتهُ في الخارجية علاوة على ماموريتهِ الجليلة

ثم بعد ذلك ببضع اشهر تنظمت قوانين التبعية العثمانية ومع ان هذا النظام بعيد عن مآل اكثر قوانين دُوَل اوربا واميركا وصعب الاجراء لا بد من المحافظة عليهِ لحفظ حقوق السلطنة والعباد.

ثم صار ايضًا تنظيم ما يتعلق بالشرائع العمومية وقوانين التعليم العمومي والعسكرية . وهذه الامور الثلثة هي من انفع الاصلاحات لترقية اسباب التقدم في الممالك الشاهانية . والمأمول ان اجراءها سيكون بحيث يقدر ان يجتني من ثمار فوائدها الرفيع والوضيع

ولولا حسن السياسة لكان اشتد الخلاف على الحدود الفاصلة بين الممالك المحروسة ومملكة ايران ولكن بدراية وحكمة الباب العالي وحسن مداخلات سفيري انكلترا وروسيا صار عقد عهود جديدة مكّنت روابط الصداقة والسلم بين الدولتين

ولا ريب ان حضور بعض ملوك اوربا واشرافها الى الاستانة العلية لاجل زيارة حضرة مولانا السلطان وما نالوه من حسن اللقاء والقبول من شانهِ ان يمكّن علائق الصداقة والموادّة وذلك ما يتكفل بترقية اسباب الصلح والراحة العمومية

اما انشاء السكك الحديدية في الروملي واعمال اخرى ما يتعلق بالمنافع العمومية فالمأمول انها ستُكلَّل بالنجاح التام وبذلك يصير التعويض عن الخسارة التي لحقت بالمأمورية النافعة التي تسلمها داود باشا بعد خروجهِ من لبنان

اما فتح بوغاز السويس الذي تمّ في اليوم السابع عشر من تشرين الثاني فهو مما يستحقّ الذكر وتفتخر بهِ سنة ١٨٦٩ على غيرها من سني هذا الجيل . ومع ان امتناع اكثر ملوك اوربا لاسباب متنوعة عن الحضور عند فتح البوغاز المذكور قلل رونق احتفال فتح الخليج المرقوم كان حضور امبراطورة الفرنسا وبين وامبراطور النمسا وولي عهد روسيا وغيرهم من العيال الملوكية والسفراء والمأمورين والضيوف والمراكب من اكثر دول اوربا كافيًا ليجعل الاحتفال بهجًا وعظيمًا ويزيد اهمية العمل الذي الى الآن لم يزل لا يصلح لكي يكون طريقًا عموميًا لسفن الامم . غير ان شغل سنة اخرى مع نحو مليونين من الليرات الانكليزية يوهلهُ للقيام بواجبات تسيير المراكب من البحر الابيض الى البحر الاحمر

واما المخابرات التي حصلت بين الباب العالي وخديوي مصر التي قد سبق ذكرها مفصلاً في الجنان الاول فمذكورة في صحيفة اخرى من هذا الجنان مع ما جدَّ من هذا القبيل

واما انكلترة فباجرائها التسوية في الكنائس الارلاندية قد رفعت عن سياستها مسئولية ثقيلة

واما فرانسا فحسبها تقدمًا تغيير هيئة حكومتها من حكومة مطلقة الى حكومة مقيدة

واما النمسا فان سلخها الكنيسة عن الحكومة واعطاءها الحرية وغير ذلك ما يزيد بلادها نجاحًا كافٍ لتعويض الخسائر التي تكبدتها في الحروب الاخيرة مع روسيا وايطاليا

واما ايطاليا فباجتماع المجمع العام في رومية تجد فرصة تبرهن للعالم بانهُ سينجم عن ذاك المجمع من الخير ما لم تكن مترصدة لهُ شراك الافكار

واما اسبانيا فبخروجها من ظلمة مدلهمة رهنت بان ميدان الظلم قصير والمأمول انها بالثبات والعزم وحسن السياسة ستبرهن ايضًا بانهُ يتج خير من خلع نير العبودية

واما بروسيا وامركا فقد تندمتا تندمًا تحسدها عليهِ الدول التي انهمكت بالمشاكل والمطامع وكذلك روسيا وغيرها. والمأمول انهُ باقٍ في خزائن السلم التي صرفت ما صرفت سنة ١٨٦٩ ما يكفي العالم الى ما شاء الله من الزمان

المجمع العام في رومية

ترجمة الخطاب الذي تلاهُ البابا عند فتح المجمع المذكور. نقلاً عن جريدةٍ طبعها حضرة الاباء

اليسوعيين في بيروت

ايها الاخوة المحترمون

انهُ في مقدمات اليوم الذي فيهِ عمدنا على افتتاح المجمع المسكوني المقدس لم يرَ ما كان اصلح واشهى لدينا من ان نشاهدكم جميعًا ملتئمين حولنا كما تقنا لذلك باعظم رغبتنا وان نشهد لكم بالمحبة الحارة الموعب بها قلبنا. اننا عامدون لمباشرة اهمّ الامور واعظمها فعلينا ان نجد ادوية لكل الادواء التي تبلبل في ايامنا الالفة المسيحية والمدنية. فراينا من واجبات اهتمامنا واهميّة العمل ان نلتمس منهُ تعالى لاجلكم قبل الشروع بعقد المجمع العون والبركة السماوية عربون كل نعمة. وقد راينا من الواجب ان نسلمكم النظامات المدروجة في رسائلنا الرسولية التي حكمنا بوجوب وضعها لكيما يتم كل شيءٍ في اعمال المجمع بموجب القانون والنظام. فهذا ما نتممهُ اليوم ايها الاخوة المحترمون في هذا الاجتماع الحافل بعناية الله وشفاعة والدتهِ البرية من الدنس

ان لساننا ليعجز عن ايضاح وفور السلوان الذي شمل قلبنا من مبادرتكم الى تلبية الدعوة الرسولية كما هو المتوجب عليكم ومقرّ جميع رغباتنا. فوافيتم جمهورًا غفيرًا من جميع امصار العالم الكاثوليكي الى هذه المدينة العظمى لاجل المجمع الذي نادينا بالتئامهِ. فرايناكم مرتبطين بنا باتم اتفاق القلوب انتم الذين قد صرتم اعزّاء قلبنا لاجل تعلقكم بنا وبالكرسي الرسولي ونشاطكم العجيب في توسيع دائرة ملكوت المسيح واحتمال كثيرين منكم الشدائد لاجل ربنا يسوع المسيح

فهذا الاجتماع ايها الاخوة المحترمون هو عزيز لدينا جدًّا لكوننا بمباشرتهِ نقتفي اثر الرسل الذين تركوا لنا امثالاً عظيمة لاتحادهم المتين وثباتهم المكين مع معلمهم الالهي. فان الكتاب المقدس يعلمنا ان المسيح ربنا لما كان يطوف المدن والقرى في فلسطين وهو يكرز بملكوت الله كانت الرسل اجمع ترافقهُ. وان الاثني عشر على ما اخبر مار لوقا كانوا يتبعونهُ حيثما يمضي. وقد استعلن اتحاد الرسل جليًّا خاصةً عند ما كان المعلم السماوي يعلم في كفرناحوم امام اليهود فتكلم مفصلاً في سر الافخاريستيا. وكان ذلك الجمع المستغرق في الافكار الدنية الجسدية لم يستطع ان يصدق باعجوبة المحبة انصرف عن المعلم كانهُ قد اشماز منهُ وكثيرون من التلاميذ ايضًا على ما شهد مار يوحنا ذهبوا عنهُ ولم يعودوا مذ ذاك يرافقونهُ اما الرسل فلم ينقصوا حبًّا ولا احترامًا ولا خضوعًا لهُ ولما سالهم يسوع هل يريدون ان يتركوهُ فحزن بطرس لهذا السوال واجابهُ قائلاً. يارب الى من نذهب. واردف في الحال قولهُ هذا بالحجة التي من اجلها كان عامدًا على اتباع الرب بايمان ثابت قائلاً. وعندك كلمة الحيوة الابدية. فاذا ما استوعبت اذهاننا بهذه الذكرى ماذا ترونهُ يكون الذّ واعزّ لقلبنا واثبت فيهِ انطباعًا من ذكر هذا الاجتماع. اي نعم اننا في هذا الاجتماع نفسهِ الذي نجتمعهُ بالمسيح لانخلو من مضادات المضادين ونزاع المنازعين لان الانسان العدو الذي لارغبة لهُ الأّ في ان يزرع الزوان لايلبث هاديًا. ولكن افتكارنا بثبات الرسل الذين استحقوا هذا الثناء الفاخر من الرب وهو انتم الذين ثبتم معي في تجاربي وتاملنا في فادينا وهو يعلن صريحًا بقولهِ. مَن ليس معي هو ضدي. اخيرًا افتكارنا بواجباتنا يوجبنا الى ان نبذل جهدنا وجدنا في ان نتبع المسيح بايمانٍ ثابت غير متزعزع ونلبث معتصمين بهِ في كل آن باتحاد القلب

فها ايها الاخوة المحترمون الحالة التي نحن عليها وفيها نجاهد مذ زمن مديد جهادًا متصلاً ضد اعداء كثيرين عددًا وهولاً. فينبغي علينا ان نستعمل الحجة

جنديتنا الروحية وان نستهدف لمصادمة الجهاد ونحن معتصمون بالسلطان الالهي ومحتمون تحت درع المحبة والاناة والصلوة والثبات ولا خوف علينا من ان تخور قوانا في هذه المعركة ان جعلنا نصب ابصارنا وبصائرنا راس ايماننا ومكمله. لان الرسل طال ما كانوا معتصمين بالمسيح يسوع بنظرهم وبالهم قد استفادوا من ذلك بسالةً وقوة ظفرتاهم بجميع المحن هكذا طال ما نحن في مراى عربون فدانا الخلاصي الذي منهُ تصدر قوة الهية فنظفر بعزم ونشاط بها ننتصر على وشايات اعدائنا وظلمهم ومكرهم ونستفيد بفرح من صليب المسيح الخلاص لنفوسنا ولكثيرين من الاشقياء التائهين عن محجة الحق. انما لا يكفينا ان نشاهد الفادي بل يلزمنا ايضًا ان نتوشح بوداعة الروح لكي نسمع صوتهُ بتواضع القلب والمحبة حيث ينبغي علينا ان نتمم ما امر بهِ الاب الازلي نفسهُ حينما اظهر المسيح ربنا مجدهُ على طور طابور بحضرة مختاريهِ قائلاً. هذا هو ابني الحبيب الذي بهِ سررت اياه اسمعوا. فعلينا ان نتمم هذا الامر باستماعنا يسوع في جميع الامور بخضوع عقل تام وخاصةً بما سره سرورًا عظيمًا اذ انهُ لما راى بسابق علمهِ ما كان مزمعًا ان يعارض موضوع صلاتهِ من المشاكل قد كرر هذه الصلوة مرارًا لابيه الازلي في عشاهُ الاخير قائلاً. ايها الاب القدوس احفظهم باسمك الذين اعطيتنيهم ليكونوا واحدًا كما نحن واحد. فعلى الجميع اذًا ان يكونوا بيسوع المسيح نفسًا واحدةً وقلبًا واحدًا. فلا يكون لنا اعظم تعزية من ان نشاهد نفوسنا جميعًا صاغين باذن الخضوع لتعاليم المسيح. فمن ثم نعلم اننا قائمون مع المسيح ونجد فينا وثيقة الخلاص الابدي حقًا. لان من كان من الله يسمع كلام الله

فالله القادر على كل شيء والرحوم. بشفاعة العذراء البرية من الدنس يثبت بمعونتهِ المقتدرة اقوالنا هذه الحبرية البارزة من صميم الفؤاد ويترافّ علينا الناتي باثمار كثيرة وينصب وجههُ اليكم ايها الاخوة المحترمون ويوعب نفوسكم واجسادكم ايضًا بنعمة بركاتهِ. قلت اجسادكم ايضًا لكيما تتشددوا وتحتملوا بعزم وفرح الاتعاب الملازمة خدمتكم المقدسة. وقلت نفوسكم لكيما اذا ما اكتنفتكم المعونات السموية تكونون قدوةً مجيدة للسيرة الكهنوتية حقًا ولجميع الفضائل لاجل خلاص قطيع المسيح. فلترافقكم دائمًا نعمة هذه البركة وتلهمكم الهامًا سعيدًا كل ايام حياتكم لكي تمتلي ايامكم قداسةً وبرًّا واثمار الاعمال الصالحة ينبوع الغنى الحقيقي والمجد الصادق وهكذا نحظى نحن بالحظ السعيد بعد ما نكون تممنا سعي غربتنا الزائلة ان نقول في اخر يوم من حياتنا مع النبي والملك داود. فرحت بما قيل لي الى بيت الرب نذهب انتهى

قال مكاتب التيمس في رومية ما ملخصهُ. ان ما اظهرهُ كثيرون من الاساقفة الذين اتوا الى المجمع العام في رومية وعلى الخصوص اساقفة الفرنساويين والجرمانيين من العزم على الامتناع عن المصادقة على كل ما تعين لاجل التثبيت في المجمع المذكور قد اثر تاثيرًا شديدًا في اصحاب السطوة في البلاط الروماني. لان ذلك هو ما لم يكونوا ينتظرونهُ. واما الاساقفة فكل منهم يجتمع اجتماعات خصوصية مع الذين يتكلمون بلغتهِ لكي يصير الاتفاق على ما ينبغي اجراؤهُ في المجمع المرقوم. اما تفصيل ما يجرى في تلك الاجتماعات فهو ما لا يمكنا معرفتهُ. على اننا نقول اعتمادًا على من يوثق بصدقهِ ان اساقفة المجر وبوهيميا قد اتفقوا على عدم المصادقة. اما الكردينال سشوارزينبرك قد اشهر عزمهُ على المقاومة واتفق معهُ في ذلك كثيرون من اساقفة جرمانيا. على اننا لا نعلم السبيل الذي يقصدون قطعهُ. والاسقف بوبانلوب والاسقف داربوي فقد استفزوا اساقفة

فرانسا على مقاومة كل ما من شانهِ ان يخلّ بما لهم من الحقوق

واما كيفية طرح المسائل امام المجمع لاجل رويتها والحكم فيها فهي انها تعرض اولاً كتابةً على جماعة معينة من قبل البابا لاجل النظر في صلاحية تلك المسائل وعدمها ثم تعرض على الاب الاقدس فاذا رآها موافقةً طرحها امام المجمع

الى هنا ملخص ما قالهُ المكاتب المذكور . ولا حاجة الى القول ان كل من اتصف بالانصاف وعرّى نفسهُ عن الغرض الخبيث لا يسعهُ الا ان يتفق معنا فيما قلناهُ في الجزء السابق من الجنان عن الثقة التي ينبغي ان تكون لنا من جهة المجمع المذكور لان الذوات الذين يتالف منهم هم من اعظم محبي الحق والسلام والخير والراحة ويرغبون وضع حدود لكل ما لهُ ميات من السنين يتردد متقلبًا على ظهر الريب والاشكال

الكتاب الاصفر والازرق

ان دولة فرنسا من عادتها ان تشهر كل سنة كتابين احدهما يتضمن مخابرات الدولة الخارجية وتسميهِ بالكتاب الاصفر والاخر تُدرَج فيهِ مخابرات الدولة الداخليــة وتسميهِ بالازرق . وقد اشهرت الكتابين المذكورين عن سنة ١٨٦٩

فاحد التلغرافات الباريزية قد ادرج عدد وفحوى التحاريرا التي يتضمنها الكتاب الاصفر حيث قال ان في الكتاب المذكور ٩ تحارير عن المجمع العام في رومية و ١٨ تحريرًا عن قوانين التبعية العثمانية وتقريرًا عن نوبر باشا وتقريرًا عن قومسيون المامورين الاجنبيين في مصر و ١٨ تحريرًا عن السلطة الاجنبية في مصر وتحريرين عن القومسيون الاوروبي في قضية نهر الدنيوب و ١٥ تحريرًا عن تونس و ١٨ تحريرًا عن يابان و ٨ تحارير عن مسائل تجارية عمومية

ثم ان مآل الكتاب المذكور لجهة امركا هو ان انتخاب الجنرال كرانت رئيسا للولايات المتحدة لم يمس الصداقة الكاينة بيننا وبين البلاد المذكورة . ومع انهُ ليس لنا تعلق بالمشاكل الكائنة بين بعض دول اوروبا ودولة امركا لم نتاخر عن اظهار الرغبة في فضّ تلك المشاكل بطريقة مرضية لكل من لهُ تعلق بها . وقد نجح من حكمة الدول التي لها تعلق بذلك ما كنا نوملهُ من تجنب الوقوع في ما كنا نخشاهُ من الورطات . واما النزاع الواقع بين اسبانيا وجمهوريات البحر الباسيفيكي فالمامول انهُ ينتهي على وجهٍ مرضٍ . وكذلك الحرب بين برازيل وباراكي حيث الحكومة الفرنساوية لم تتجاوز الحيادة الشديدة التي وضعتها لنفسها

وما حواهُ الكتاب المذكور بخصوص رومية هو ما ياتي . اننا لمحظوظون من الراحة الكائنة في المملكة الحبرية لان ذلك يمكّن الاساقفة القادمين اليها من اقطارٍ مختلفة من الاجتماع في المجمع الذي عينهُ البابا . واكثر الامور التي تطرح امام المجمع المذكور هو ما لا تعلق لهُ بالقوات السياسية وذلك هو بخلاف ما كان يجري في الاجيال الماضية . ولهذا قد عزمت حكومة الامبراطور ان لا ترسل للمجمع المرقوم سفيرًا خاصًا تاركةً في ذلك الحقوق النقلية اذ قد تبين انهُ يكون اكثر موافقةً لروح العصر وللنسبة الكائنة بين الكنيسة والحكومة . هذا ولا نقصد ان لا نتعرض لما يهمُّ جدًّا الشعوب الكاثوليكية في كل بلاد ولكن قصدنا انما هو اصدار الاوامر لسفير الامبراطور في رومية بان يبلغ البابا افكارنا بخصوص مفاوضات وقرارات المجمع المذكور . وفضلاً عن ذلك هو غنيٌّ عن البيان ان في نظام الحكومة ما يتكفل لها بصيانة

قوانينها العمومية . والامل وطيد بان حكمة الذوات المجتمعين في المجمع المذكور تجعلهم يمتنعون عن اجراء ما ربما كان لا يوافق روح هذا الزمان ولا مقتضيات الامم الحالية. واما تعلقاتنا التجارية مع امركا فهي حسنة وقد صار رفع الرسم عما يدخل في المراكب الفرنسوية. ولا يخفى ان امتناع امركا عن رفع الرسومات عن التجارة التي بينها وبين امم اخرى هو مما يستحق الاسف

واما الكتاب الازرق فانهُ يتضمن كيفية اجراء الانتخاب من دون وقوع خلل في الراحة العمومية مع ان التضاد كان شديدًا وغير ذلك مما يتعلق بترقية اسباب التجارة بين فرنسا وانكلترا . ويذكر ان احوال المانيا الشمالية والجنوبية لم تزل كما كانت لاننا لم نجد في المسائل التي اشغلت الدول الالمانية في السنة الماضية سببًا يحملنا على ترك الحيادة التي حافظنا عليها مع وجود الانقلابات التي حدثت في الجهة الاخرى من نهر الرين . وتعلقاتنا مع الدول المذكورة لم تزل حسنة جدًّا

فما تقدم هو ملخص مآل الكتابين المذكور نقلاً عن اللايفات هرلد

حيوة البلاد وسعادة العباد

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان لنمو البلاد وسعادة العباد مصدرين احدهما الاتحاد والانفة وثانيهما العدل والتسوية . فكل بلاد يسّرت لها العناية الحصول على ذلك تكون اهاليها في رغدٍ وراحة وان بخل الزمان عليها بهما او باحدهما كانت على اسوإِ حال وعمّها الخراب والدمار . ولا يخفى ان للحصول على ذلك اسبابًا اعظمها واهمّها الحكومة. فان الحكومة للانام كالملح للطعام ان احسنت اصلحت وان اساءت افسدت. وهو من المبادي المقررة ان وجود حكومة مصلحة يستلزم اصطلاح الاهالي . وذلك لان الذين بيدهم زمام الامور هم بعض الاهالي قد انتدبوا الى تولي الاحكام وادارة الانام فلا بد والحالة هذه من المشابهة بينهم وبين الشعب الذي هم منهُ

ومن ثم تكون حكومة كل امّة نظير تلك الامة مشربًا وتمدّنًا وعملاً اي ان خاصة الحكومة تكون كخاصة الشعب وعامة الحكومة كعامة الشعب . فكل شعب احبَّ ان تكون لهُ حكومة ممتازة ادارةً وعدلاً وجب عليهِ الاجتهاد في تمييز نفسهِ اولاً . لانهُ ان كان الشعب مطبوعًا على الانشقاق والنزاع وتفضيل صالح النفس على صالح العموم تكون حكومتهُ متصفة بتلك السجايا نفسها. وبناءً على ذلك كل شعب يتشكى من حكومتهِ انما يتشكى من نفسهِ . هذا اذا كانت الحكومة من نفس الأُمة المسودة . ولكن ان كانت الحكومة من امّةٍ وشعبها او بعض شعبها من امّةٍ اخرى فربما حصل تفاوت بين السائد والمسود . فان كان المالك اقل تمدنًا من المملوك لا يستطيع سياستهُ . وهذا قد اجمع عليهِ راي اصحاب السياسة والمورخين وان ساسهُ برهةً لا يمكن ان يدوم تسلطهُ عليهِ . وان عكس الامر بان كان المالك اكثر تمدنًا من المملوك اكتسب المملوك نجاحًا من المالك الا اذا كان التفاوت بينهما بحيث تكون الشرائع غير مناسبة للمملوك لانها ربما فاقت حالتهُ ومقتضيات اعمالهِ وادراك عقلهِ . وان كانا كلاهما في حالةٍ واحدة من جهة التمدن كان حكمهما حكم الامة التي تسود نفسها الا في ما ندر

فقد تبين ان نجاح الشعب انما يكون بنفسهِ وعلى الخصوص اذا استخدمت الامة السائدة اشخاصًا من نفس الشعب المسود لسياستهِ . وذلك كما تفعل الحكومة السنية في ما لكها المحروسة مثلاً . فانها تختار بواسطة المامور الاول باقي مأموري الحكومة من

اعضاء مجالس وكتاب وضبطية وغيرهم . وهولاء ينتخب اهم الشعب وعلى ذلك يكون المتولين زمام الامور من الشعب الا في ما ندر. واما المامور الاول في المكان فيكون غالبًا غريبًا . على ان الدولة العلية قد اخذت في تنصيب مامورين من جميع الشعوب والملل من دون تمييز كما هو معلوم لدى الجميع . هذا ان وجدت من بهم الاهلية للارتقاء الى الماموريات وادارة العباد فضلاً عن تجنب ما من شانهِ ان يشبَّ نيران الحسد المضر في صدور الاقران من اهل المكان . لان السيادة انما تكون بالاستحقاق ولا بدَّ لذلك من استعداد عظيم كمعرفة القوانين والعلوم واصول السياسة ولغة الدولة الى غير ذلك من الامور. فكلما تقدمت الامة في ذلك يكثر منها المتقلدون الوظائف

وحسبنا مثلاً ما هو جارٍ في نفس السلطنة السنية من تنصيب من بهم الاهلية مع قطع النظر في الغالب عن امتهم . وقد بلغوا بعناية الدولة العلية درجةً سامية من المناصب . والخلاصة انهُ ما دام اعضاء المجالس من الشعب المسود وجميع المهامّ والمشاكل تصير رويتها وفصلها بمعرفتهم تكون حالة الحكومات المحلية بحسب حالة اعضاء مجالسها الذين ينتخبهم الشعب . وكفانا برهانًا على ذلك ان الحكومة المحلية في هذه البلدة فان اعضاء مجالسها الاربعة وهي مجلس الادارة ومجلس تمييز الحقوق ومجلس التجارة ومجلس البلدية هم من اهالي البلاد . وكذلك روساء هذه المجالس ما عدا مجلس التجارة هم من ابناء العرب . ولولا الانشقاق لكان رئيس هذا المجلس ايضًا منهم . على اننا قانعون بما قسمهُ لنا النصيب من هذا القبيل فاما مجلس تمييز الحقوق الذي هو للاهالي شديد الاهمية نظرًا لكثرة الدعاوي الخاضعة لحكمهِ فهو كما سبق مؤلَّف من اعضاء هم من اهالي البلاد . ورئيسهُ ايضا عربيٌّ وليس اعرب منهُ وهو سيادة صاحب المكرمة والفضيلة سيدي عمر البحة افندي نائب بيروت الذي يلهج كل لسان بحسن صفاتهِ وعدالتهِ ورقة جانبهِ ونشاطهِ ومواظبتهِ الاعمال .ولا حاجة الى ذكر غيرهِ من المتصرفين والقائممقامية وروساء المجالس والمديرين وروساء الضبطية

فبناء على ذلك نقول ان نشكي احدٌ ممَّن تضرُّ بهِ العدالة من حكومتهِ يكون قد تشكّى من نفسهِ . ولا ريب ان جريَ الامور في مجاريها يتوقف كثيرًا على دراية وعدالة المامور الاول في الولاية والمتصرفية والقايمقامية وهلمَّ جرًّا . هذا مع قطع النظر عما ربما يعترض دون ذلك من مقتضيات سياسة المملكة العمومية . ومن لاحظ حقَّ الملاحظة حالة الولاية السورية من حين تولّى ادارتها حضرة صاحب الدولة محمد راشد باشا المعظم يرى ان ما وصلت اليهِ الولاية في ايام دولتهِ من ضبط الاحكام والعدالة والرفاهة لم تصل اليهِ من حين تشكيلها ولاية واحدة. وذلك بخلاف ما لو باينا طالع السعد وساق لنا النحس واليًا لا يحسن الادارة ولا يعتني بالاحكام .

وبالاجمال نقول ان نجاح الشعب وديمومة سعادتهِ يتوقفان على الشعب نفسهِ . فان كان دأبهُ الانشقاق والانقياد الى الميل والاغراض المنحرفة فلا يحق لهُ ان ينتظر شيئًا من ذلك وان الحصول على المرغوب انما يكون بتعليم وتهذيب وتثقيف الاتيان بحيث يصيرون اهلاً لتقلد الوظائف وحينئذٍ تزهو حياة البلاد وتنمو سعادة العباد

دار الخلافة ومصر

ترجمة الفرمان العالي الذي صار ارسالهُ مع سعادة سرور افندي لعظمة خديوي مصر. نقلاً عن الحديقة

بعد الترجمة

لاحاجة للبيان عن مقدار عظم رغبتي بنجاح خطة مصر المهمة و بتزييد رفاه وسعادة سكانها فانني ارى من الواجب مع المحافظة على الامتيازات الممنوحة للادارة المصرية الملاحظة على اتمام وظائف هذه الادارة سواء كان بالنظر الى حقوق ملوكانيتي او الى سكان الولاية المذكورة و بناء عليهِ قد قبلت بما ابنتهُ من الايضاح وما تعهدت بهِ من جهة الاسلحة والسفائن الحربية وعلاقات المقاطعة الخارجية بالتحرير الذي ارسلتهُ بتاريخ ١٠ جماذى الاولى سنة ١٢٨٦ جوابًا للصدر الاعظم عن التحرير الذي كان ارسلهُ اليك بموجب امري الملوكي في ٢٨ ربيع الاخر سنة ١٢٨٦ اما المسئلة المالية فهي من اهم المواد لجميع البلاد في الحالة التي تكون بها الرسومات تفوق على وسايط التوزيع او اذا كانت حاصلات هذه الرسومات تصرف بالاسراف عوضًا عن ان تستعمل في احتياجات البلاد الحقيقية فيأول الامر الى الاضرار والاخطار الغير المحسوبة و بناء عليهِ فلسلطان البلاد الحق الاقدس بان يلاحظ بالدقة على هذا الامر المهم ولاجل منع الشكوك وسوء الفهم بهذا الخصوص اعتمدت على ان اصدر اليك التنبيهات الاتية التي تعلن ايضًا الجميع

فبموجب الشروط الاصلية التي تعتبر اساسًا للادارة المصرية الحالية يقتضي ان تتوزع جميع الرسومات وتحصل باسمي الملوكي ولا اقبل قط بان تصرف حاصلات هذه الرسوم في غير احتياجات البلاد الحقيقية ولا ان يثقل على الاهالي برسومات جديدة بدون لزوم شرعي مصادق عليهِ وبناء عليهِ يقتضي بموجب ارادتي المطلقة ان تصرف تمام الغيرة والاعتنا بهاتين المادتين المتهمين بمعاملة تبعتي في مصر بالحقانية والعدالة

ولما كانت الاستقراضات من الاجنبية تستغرق لسنين طويلة واردات البلاد وجب ان لا اعرف بدون عرض جميع الاسباب الموجبة لها الى حكومتي السلطانية وبدون استحصال رخصتي الملوكية تخصيص مبالغ من واردات مصر لاجل خدمة الاستقراض فاقتضت ارادتي اذن ان لا يعمل قرض في اي زمن كان الا عند اللزوم الكلي للمبادرة لهُ و بعد استحصال رخصتي السنية فيجب عليك ان تطابق اعمالك وسلوكك على منطوق فرماني هذا السلطاني القطعي الذي هو من جميع الجهات مطابق للحقوق والواجبات المخصوصة كما كان في السابق

حرر في ٢٢ شعبان ١٢٨٦

وان الخديوي المعظم لما تشرَّف بورود الفرمان المذكور حرَّر لحضرة الصدر الاعظم كتابًا مورَّخًا في ٦ رمضان سنة ١٢٨٦ الموافق ٩ كانون اول سنة ١٨٦٩

وهذه ترجمتهُ عن الليفانت هرالد بعد الترجمة

ان سعادة سرور افندي احد معتبري السلطنة حضر الينا منذ برهة بفرمان عالٍ فوّض اليهِ امر تسليمهِ لنا بامر عظمتكم السامي . فتناولنا ذلك الفرمان العالي بالاكرام والتعظيم والاحترام الواجب علينا تقديمهُ لاحتوائهِ على اوامر سدَّتهِ الملوكية . وقد صار اجراء تلاوتهِ بالاكرام الواجب . وبما ان سعادة سرور افندي المذكور قد تمَّم ماموريتهُ انثنى راجعًا قاصدًا الباب العالي . وقد سلمناهُ هذا التحرير لكي يقدمهُ لعظمتكم مع التماس ديمومة حسن توجهات الحضرة السلطانية نحونا وتثبيتها . لاننا في كل حالٍ مفتقرون اليها . هذا واننا لم نبلغ الافندي المشار اليهِ بعض الالتماسات التي كنا نرغب عرضها اذ نحن متكلون بذلك على مراحم الحضرة الشاهانية والابواب الموصلة اليها هي مفتوحة لكل مفتقر اليها وربما انتهزنا في وقت اخر فرصة لعرضها الى مراحم حضرتهِ العالية وجودة

مسامع عظمتكم

فلما بلغ هذا الجواب الاستانة العلية صدر اوامر تلغرافية بطلب تسليم المائتي الف بندقية الجديدة والبارجتين المصفحتين. وبما انهُ الى ٢٨ كانون الاول الماضي لم يرد الجواب صار ارسال امر ثانٍ تاكيدًا للاول . هذا وكل من تصفح الجرائد الاعجمية ياخذهُ العجب مما يراهُ فيها من الاراجيف الباطلة والوساوس المبنية على اساسات وهمية فاسدة . فمن كتّابها من قال ان قصد الخديوي انما هو تنفيذ مقاصد محمد علي باشا ولكن من لاحظ حالة البلاد المصرية الان وحالتها في الماضي ورجالها في هذا الزمان ورجالها في الازمان الماضية الذين كان منهم ابرهيم باشا القائد المشهور الذي قلّما يجود الزمان بمثلهِ وما يتعلق بمقتضيات السياسة العمومية وغيرها يظهر لهُ جليًّا ان ذلك وهمٌ وعديم الصحة . لان الدولة العلية سحقت قوات العدوان مع ماكانت عليهِ حينئذٍ من القوة فكيف الآن . واما ما قالهُ الليفانت هرلد استنادًا على تلغراف خصوصي ان الخديوي غير قاصد الانقياد للارادة العلية بل هو اخذ في الاستعداد لتنفيذ ماربهِ فهو مما يصعب تصديقهُ وعلى كل حال لابد اخيرًا من ان تجري الامور في مجراها الاصلي واما صالح مصر فهو كما قلنا الخضوع التام لمن ينتدب من في يدهِ زمام امورها الى ما من شانهِ ترقية اسباب نجاح البلاد وسعادة العباد من اجراء التنظيمات وتخفيف الاموال الاميرية والامتناع عن صرف ثروة البلاد في ما لا حاجة اليهِ ولا يجديها نفعًا . ولا شك ان كل امة تودُّ ان يكون لها محامٍ كذا يهتمُّ بشانها . لا بما يجلب عليهِ وعلى بلادهِ التاخُّر والفقر. لان ذلك من شانهِ ان يجعل مولى العباد ينظر في امر ايجاد الوسائل الفعَّالة لرفع تلك الاثقال عن الاهلين ويتكفل لهم بازاحة تلك الغيوم الكثيفة عن افقهم الصافي

اسبانيا

ان الاحوال في اسبانيا هي كما كانت فيما مضى على ان احدى جرائد مدريد عاصمة هذه المملكة تؤكد ان سفيرها في ايطاليا حرَّر لحكومتهِ ان ملك ايطاليا قال انهُ لا يقدر ان يسمح لدوق جينوا ان يقبل صولجان المملكة الاسبانيولية وقد شاع انهُ صار عرض تاج اسبانيا على البرنس فيكتور اخي امبراطور النمسا فرفض قبولهُ من دون تردُّد

روسيا وبروسيا

ان علائق الصداقة بين روسيا وبروسيا قد زادت تمكنًا بواسطة النيشان الذي اهداهُ امبراطور روسيا الى ملك بروسيا . وهو من اعلى رتب النياشين الروسية الحربية ويدعى نيشان القديس جورج . وبما ان هذا النيشان لا يعطى الا لقائد عظيم بعد ان يكون قد انتصر نصرة عظيمة عقبها عقد عهود صلح. وان ملك بروسيا في وليمة اقيمت احتفالاً بالنيشان المذكور عند شربهِ سرَّ امبراطور روسيا قال انني اشرب سرَّ امبراطور روسيا بشكر ليس عليهِ مزيد وخلوص لا يخامرهُ كدر. ومقصد امبراطور روسيا باهدائهِ اياي هذا الامتياز الحربي السني انما هو ان يذكّرني وقتًا مضى منذ ٥٥ سنة حين اهداني الامبراطور اسكندر الاول نيشانًا من الرتبة الرابعة وان يجعل مقابلةً بين نصرات عساكرهِ وعساكري الماضية وبين ظفر جنودي المجيد الآن . فاجاب سفير روسيا بالنيابة عن امبراطورهِ شاكرًا ملك بروسيا وقال ان في هذا الامتياز المعطى لجلالتهِ تاكيدًا جديدًا لعلائق الصداقة بين عظمتها ومملكتيها وجيشيها وذلك من شانهِ ترقية اسباب صوالح المملكتين واوربا

اجمع

الباب العالي ودولة ايران

ان مسئلة الحدود بين الممالك الشاهانية ومملكة ايران اضحت سببًا لتكرار المخابرات الدولية منذ عهدٍ قديم. ومع انهُ مذكور في احد بنود معاهدة ارزروم التي عندها الدولتان المذكورتان سنة ١٨٤٧ بواسطة حسن مداخلات انكلترا وروسيا انهُ سيصير تعيين قومسيون مختلط لاجل تخطيط الحدود تخطيطًا محكمًا لكي يصير فصل كل الاختلافات التي ربما تحدث من هذا القبيل. وقد تعين القومسيون المذكور من تبعة الدولتين المذكورتين ومن تبعة الدولتين المتوسطتين واخذ في البحث عما تقتضيهِ مهام ماموريتهِ من سنة ١٨٤٩ الى سنة ١٨٥٢ لم يقدر ان يقوم بحق ما انتدب اليهِ قيامًا تامًا لان الموانع التي حالت دون ذلك كانت مما لم يكن يترقبهُ. وفي السنة الماضية صار تجديد البحث المذكور في بطرس برج عاصمة مملكة روسيا بواسطة قومسيون جديد تعين لذلك. غير ان الخارتات التي صنعها لم تكن موافقة في امور اولية للخارتات القديمة. فاضطرهُ الامر الى تطبيقها في ما يلزم لكي يتعين حدُّ المملكتين تعيينًا محكمًا. والمسموع ايضًا ان مامورًا روسيًا واخر انكليزيًا قد صنعا خارتة جديدة تعيّن الحدود تعيينًا واضحًا بحيث يمكن ان يصير اجراء المخابرات بهذا الشان دون صعوبة

انهُ يوجد قبيلة من قبائل البادية تنزل كل سنة تارة في الممالك الشاهانية وطورًا في المملكة الايرانية. حتى ان تعيين تبعيتها يكاد ان يكون اصعب من تعيين حدود المملكتين. على ان دراية وحكمة الباب العالي ودولة ايران هي فوق ذلك ولهذا المامول تسوية الامر بوقت قريب بواسطة جنود التلم والسياسة

العصيان في دلماتيا

قال مكاتب الليننات هرلد بتاريخ ١٤ الماضي ما ملخصهُ انني لمتعجب كيف ان كتّاب الجرنالات تشيع الاخبار الكاذبة وتبني للامور قصورًا في الهواء. ان دولة النمسا تكاد تسحق قوة العصاة في دلماتيا ومع ذلك يشيع الكتّاب المذكورون بان العصيان اخذ بالامتداد حتى انهُ يخشى من وصولهِ الى الممالك العلية السربيَّة حال كونهِ لا يوجد هناك شيء يدل على صحة ذلك بل بالعكس نرى ان اهاليها راتعون في رغد العيش والراحة والطاعة التامة. ولو فرضنا غير الواقع وهو ان الاهلين يميلون الى ذلك ويريدون مساعدة العصاة النمساويين لما امكنهم ذلك. لان دراية الوالي قد اقامت من العساكر السلطانية من يردعهم عن ذلك عند الاقتضاء

والاخبار الاخيرة الى تاريخ ٢٧ الماضي تعلن خضوع عصاة باريك وتسليمهم اسلحتهم وحلفهم يمين الطاعة للامبراطور. فاما المخابرات التي كانت مزمعة ان تجري بين عصاة كريفور ودولة النمسا بشان الصلح فلم تتم بسبب الشتاء

الصحيفة الوضية الناعية في انهدام الديانة العبرانية :

ان الرسالة المذكورة قد أُدرِج فيها قضايا كثيرة مملوءة من القذف وخالية من الادلَّة التي يقتضيها المقام. ويا ليت الذي تعب في ترجمتها صرف همتهُ في عمل ما من شانهِ ايجاد الالفة بين الطوائف المختلفة وترقية اسباب النجاح والتمدن. والظاهر ان سنة ١٨٦٩ قد قُضي على سورية ان تكون لها سنة انشقاق ونزاع حتى كادت تخسّرنا في برهة وجيزة كل ما حصّلناهُ مدة سنين كثيرة من الاتحاد والالفة وقد راج فيها سوق الشيطان فاخذ الاخ يطعن اخاهُ. وقام لصليل الاقلام صوت تنفر منهُ الاذان السليمة ويحتقرهُ من داس على هامة

الغرض

اما القصد من الرسالة المذكورة فهو اخبث قصد خطر ببال مولّف . لان مولفها يحاول رشق الامّة الاسرائيلية باسهم حادة تثلم الصيت والدين وتثقل اركان العالم بهم وتزيدهم بعدًا عن بقية البشر. وما قاله المولف المذكور ان اليهود يسفكون دم المسيحيين لاحتياجهم اليهِ في عدة امور منها السحر والرقى لان الشياطين حسب زعمهِ عنهم تقبل ذلك لانهُ ضحية بشرية ومنها شفاء اجسام الحاخامين من العاهات والاسقام الى غير ذلك مما لاطائل تحتهُ

فاما وجود سرّ في دماء المسيحيين لارضاء الشياطين وشفاء الامراض فهو مما لم يطرق فكر عاقل ولا حار بهِ مجنون و ياليت المولف بيّن لنا هل لدم كل مسيحي تلك الخاصيات مع قطع النظر عن جنسهِ وسنّهِ وشرّهِ وتقواهُ ورتبتهِ او هي لدم بعضهم فقط .وهل راى بعينهِ مفاعيل ذلك او سمع بها فقط . وما هي الادلّة التي يستند عليها لاثبات ما يدّعيهِ

ثم يقول ان الاسباب التي تحمل اليهود على سفك دماء النصارى هي ثلثة الاول البغض والثاني استخدامهُ في الابواب المار ذكرها والثالث خوفهم من ان يكون يسوع بن مريم الذي تبعتهُ النصارى هو المسيح الحقيقي الذي لمعرفتهم انهُ لا يمكن بدونهِ نوال الخلاص الابدي يسدّ دم المسيحيين الذي يسفكونهُ في وسط العذابات مسدّ دمهِ . ولا يخفى ما بذلك من السخافة لانهُ كيف يمكن ان اليهود يعتقدون بانهم بقتلهم تابعي المسيح ينالون منهُ الخلاص والمغفرة

وكذلك زعم المولف المذكور ان اليهود يضعون الدم المرقوم محرقًا في ارغفة الفصح وياكلونهُ يخالف على خط مستقيم ديانتهم التي لا تسمح لهم بمسّ الدم في اليوم المذكور لئلا يتنجسوا . ونقول بالاجمال ان اعتقادات اليهود ظاهرة في التوراة التي يرمن بها النصارى ايضًا وفي التلمود الذي هو تفسيرها وان اليهود هم الشعب الذي يستحقّ اعتبارنا لانهم وان كانوا لم يزالوا متاخرين في امر المعقولات فهم في مقدمة رجال الغنى والاقدام والنشاط والحذق

ويسرّنا جدًّا ان نرى الاسرائيليين والاسلام والنصارى والامم قاطبة يعتبرون انهم جميعًا اعضاء عائلة واحدة بشرية واولاد اب واحد ويعلمون ان تقدمهم اجمعين انما هو بالاتحاد والمحبة لا بالبغض والنزاع . فكل يمين تحاول تكدير تلك النسبة والعلاقات فخيرلها ان تُشَلّ من ان تسوّد بياض القرب والمحبة والاتحاد بسواد البغض والتعصب والابتعاد

كاتبهُ
سليم
بستاني

نادرة

ذهبت من مضي بعض ايام الى الشيخ ناصيف اليازجي على سبيل الزيارة وبعد ان خضنا في الحديث سالتهُ كم قصيدة لك في الهجو . قال ولا قصيدة . قلت اما هجوت احدًا . قال لم اهجُ قطّ الاَّ رجلاً بخيلاً قلت فيهِ بيتين وهما

قد قال قومٌ ان خبزك حامضٌ
والبعض ابدى بالحلاوة حكمهُ
كذب الجميع بزعمهم في طعمهِ
من ذاقهُ يومًا ليعرف طعمهُ

قلت اما لك غيرها . قال لي بيت آخر صرّح فيهِ باسم المهجوّ ولذلك لا اريد اشهارهُ. فاستغربت ذلك وقلت ان الشاعر قد يكتسب شهرة لا مزيد عليها وان لم يكن هجّاءً

وردت الينا النبذة الآتية من المعلم ابرهيم سركيس

انهُ عند نهاية بناء سور الجنان من مدبره العلامة الفاضل المعلم بطرس البستاني ولم اكن قد دخلته فلشدة اشتياقي الى نظر ما تضمنهُ لم يمكني ان اصبر لكي اصل اليهِ وادخلهُ من الباب فتفرست فيهِ من احدى الكوى فرايت في صدره مدبرهُ الشهير محب الوطن منذ الصبا . وبجانبهِ الاديب البارع ذو الغيرة والذكاء مشاركهُ في خدمة الاوطان موسى افندي فريج المفصح المجيد عن فتح خليج السويس. وبالقرب منهُ ذو البراعة الكلية في اللغة الفرنساوية والخطيب الشهير الياس افندي حبالين . وبجانبهِ نجل المدير السعيد سليم افندي بستاني الحاذي حذو والدهِ الموضح تاريخ اسبانيا للعصر الجديد ومع هولاء الافاضل العلامة الفاضل الدكتور كرنيليوس فان ديك موضحًا اوجه المشابهة بين الحيوان والنبات على احسن اسلوب كيف لا وهو صاحب الهمة والغيرة الوفية في اعادة علوم بلاد الشرق اليها من المغرب بتآليفهِ الكثيرة. فمن هذا المنظر البهيج كدت اطير فرحًا وحبورًا ورغبت الدخول لكي ارتشف من زلال فوائد هولاء الافاضل ولئلا يوجد من يكون الجنان في ايديهم كالمرآة في كف الاشلّ ولذوقهم الشي كالورد للجعل فيقفوا في طريق الراغبين ويصدونهم عن الدخول في ابوابهِ المفتوحة قصدت ان انبه على ذلك فاقول بعد الاستئذان من المدبر

البشرى لكِ ايتها الامة السورية ولكم ياجميع القارئين اللغة العربية سكان الاقليم المصري والعراق وقطر الحجاز ومملكة تونس وبلاد الهند ومن هم في باطن قارة افريقية فان الموانع التي طالما حاولت اضعاف هذه اللغة وملاشاتها بوضع الصعوبات ضد التاليف والمولفين قد زالت بهمة ومساعدة دولتنا العلية التي بمساعي رجالها العظام قد جددت المدارس التي اوشكت ان تتلاشى واخذت بايدي اصحاب العلوم والمدارس والمطابع التي أُنشئت حديثًا فاخذت تنمو متزايدةً في العلوم واللغات والاداب كيف لا وقد نشرت الوية العلوم والفنون في كل مدينة وقرية من الممالك المحروسة فاننا نرى مدينتنا بيروت اصبحت كنارٍ على علم بمدارسها التي يحق لاهل الجيل التاسع عشر ان يفتخروا بها وقد اينعت اثمارها وزيّنت بنجاح تلامذتها الذين بعضهم قد اتحف العالم العربي بالمولفات النفيسة والفوائد الكثيرة مقاومين جنود الجهل باسلحة المعرفة نائلين اكليل المديح بالغلبة رغمًا عن انوف الجهلة المعاندين والحساد المتكبرين الذين يفتشون في الجوائب والحدائق والجنان لعلهم يجدون ما ينفثون ضدهُ سهام التنكيت والاعتراض فاليكم ياذوي اللغة العربية قد أُهديت الكتب النفيسة والصحائف المفيدة الان من ابناء الوطن السوري ومن الاجانب ايضًا اليك اهدى صاحب الحديقة حديقتهُ والجوائب جوائبهُ واليكم اهديت صحيفة المبشر التونسي ووادي النيل وغيرها من تاليفات العلماء الافاضل فتلقوها بالقبول والترحاب ولتنزل عندكم احسن منزل لان قبولها لديكم يظهر اعتباركم لمولفيها الذين يداومون التاليف والنظم وطبع الكتب ما دام عندكم لتآليفهم طلب ولنظمهم انشغاف بهم اذًا الان ايها العلماء والشعراء ولتتزاحم اقلامكم ياذوي العلم والاداب الى حدائق الجنان في اشهار ما عندكم من الفوائد للوطن ولذوي اللغة العربية الممتدة في جانب عظيم من الكرة الارضية التي يتكلم بها نحو ستين مليونًا من البشر فتنشلوا كثيرين من بحار الجهل والغباوة وتاتوا بهم الى ينابيع العلوم الصافية والى دائرة التمدن ولكم الفضل والذكر المخلد وهلم الآن

ايها القارئ لمطالعة ما فيه الفوائد الكلية الاعتبار ولتذهب الداما والطاولة والمقلة التي تفني اوقات الصبا والشبوبية والكهولة الى حيث القت رحلها ام قشعم وليوضع مكانها الجوائب والحدائق والجنان فان فيها من كل فنّ خبرًا

ونرجو ان نشاهد في هذا الجنان اسماء وتآليف كثيرين ممن لهم اليد الطولى والبراعة الكافية في التاليف والنظم الذين قد رنت شهرتهم في الشرق والغرب وانتشرت مولفاتهم في كل صقع ومن الذين معرفتهم وفصاحتهم مكنونة حتى الان في صدورهم لان الوقت قد جاء وابواب الجنان قد فُتحت

الجنان

(من قلم المعلم يوحنا الحداد)

انني بينما كنت في اول هذه السنة الجديدة اجول في بساتين بيروت النضرة. انتشق نسمات ورد العلوم العطرة. اذ دخلت باب جنات قد غُرس فيها احسن الاشجار. وسُقيت بماء اعذب الانهار. فنمت نموًّا ادهش الافكار والابصار. وتكللت اغصانها باشهى الاثمار والازهار. وغرّدت على افنانها الاطيار. فرايت رمان العلوم يتشقّق عن مثل الجمان. وتفاح الآداب ونرجس المُلح عن وصف ذاتها بترجمان. وورد الاخبار قد تأرّج النسيم بارجائه. ورفل بحلل الجمال. فاندهلت بذلك واي اندهال. واذا بهزار ناداني بلسان الحال. من فوق تلك الاغصان. باعذب صوت وافصح لسان. مالك ياهذا وقفت مندهشًا حيران. الم تعلم ان البستاني وابنة بايديهما قد غرسا هذا الجنان. واتقناها بديع الاتقان. لا عجب ان انبعث النور من الشمس والقمر. فانهُ ليس باول مرّة قد صدر. أأشغلك حسن هذه المناظر وبهاها. عن تادية فريضة الشكر لمن انشاها. الذي كلّل الاوطان عزًّا وفخرًا. وخلّد لها بكرماته شانًا وذكرًا. ألا فاسمع صدى اصوات تشكرات بني الوطن. التي قد ملأت الآفاق وهي عليهم من السنن. واشترك معهم باداء الشكر والثناء على الدوام لمنشئها الفاضل البحر الحبر الهمام. ثم اسمع فانشدك عن لسان حال الجنان. فاصغيت فانشد باطرب الالحان

انا روضة غنّاء في الشرق قد بدا
بيَ العلم والآداب والمُلح الغرُّ
دُعيت جنانًا اذ غدت مستحبةً
ثماري واغصاني يكلّلها الزهرُ
فبي وِرد اخبارٍ بروق بصدقها
ورقة الفاظٍ يروق بها الفكرُ
وفي أُفقي شمسٌ وبدرٌ تألّقا
ضياء فغابت تلكم الانجم الزُّهرُ
فيطلع بدري عند ما الشمس تختفي
وتطلع شمسي عند ما يختفي البدرُ

لغزٌ

(من نظم اسعد افندي طراد)

اجب سوالي ايها الـ فاضل من اهل الادب
ما اسمٌ تراهُ ان نقل تبت يدا ابي لهب
لهُ ثلث نقطٍ قد لزمت حفظ الرتب
واحدةٌ من جنبٍ ثم اثنتان من جنب
لكن تراهُ فاقدًا واحدةً اذا انقلب
مع انهُ يبقى على هيئتهِ يا للعجب
عريان جسمٍ ما استحى يومًا وما خاف العتب
لو لبس الجلّ سما مقامهُ عند العرب
وفاقدٌ ثلثيهِ من يلومهُ اذا انتحب
فثلثهُ صيغ من الماس وثلثٌ من ذهب
مقيدٌ ما عندهُ الا البكا اذا انضرب
تراهُ مع اربابهِ ما ذهبت الا ذهب

مع انهُ لم يبتعد عن وضعهِ ولا اقترب
احبَّهُ كل فتى منا خصوصًا بالنوب
فحبهُ بالقلب والراس ومجموع العصب
قد حير النحاة حيث ان رفعتهُ انتصب
لكن اذا ما جاءهُ العامل فتحهُ وجب
لا امرَ في الناس لهُ ولم يعش من غير اب
وهو لبيت الشعر قل واسفاهُ ما انتسب
لذا المعاني انسرقت ورونق الشعر انتهب
في اشهر الاسلام من اربعةٍ قد احتجب
فلم نشاهد اثرًا منهُ بها عند الطلب
وسهلٌ في شهر شع بان لقاهُ مع رجب
تجادل الكتاب وا لنحاة عند ما انكتب
ثلثةٌ ثلثاهُ او اثنا ن قال من حسب
وواحدٌ من خمسةٍ او دون ذا الناحي ذهب
هذا الذي بينهما صار فقل لي من غلب
ان شتَّ عنك شملهُ فلا تخف حيث هرب
واجمعهُ من بيروت والـ شام واطراف حلب

جرجس بيبودي

(من قلم الخواجه نصر الغرزوزي)

اذ كان كثيرون تد سمعوا باسم الخواجه بيبودي رأينا ان نتحف قرّاء الجنان بقطعة مختصرة عن حيوتهِ ترجمناها عن جرنال انكليزي يعرف بالميل

ان جرجس بيبودي هو من اهالي دنفرس احدى مقاطعات الولايات المتحدة في امركا وكانت ولادتهُ في ١٨ شباط سنة ١٧٩٥ ووفاتهُ في ٤ تشرين ثاني سنة ١٨٦٩ . ومع ان اباهُ لم يكن من اصحاب الثروة كان من عائلة معتبرة. فكان اعتماد جرجس المذكور منذ حداثتهِ على اجتهادهِ وكدهِ . ولما بلغ من العمر احدى عشرة سنة دخل في خدمة رجل بقّال في دنفرس المذكورة واقام عندهُ مدة اربع سنوات .

وكان في غضون ذلك يهتمُّ دائمًا بايجاد طريقة لتوسيع دائرة اشغالهِ . وعند نهاية الاربع سنين ترك خدمة البقّال المذكور وكان عمرهُ حينئذٍ خمس عشرة سنة وكان لهُ اخٌ اسمهُ داود فشاركهُ في الاشغال ففتحا مخزنًا في احدى مدن امركا كانا يبيعان فيهِ اصنافًا مختلفة من البضائع . ولكن لسوء الحظ لم يمضِ الا قليل حتى حدث حريقٌ هائل احرق بيوتًا كثيرة ومن جملتها محلهما . وبما ان جرجس المذكور كان من العزم والثبات على جانبٍ عظيم لم تكن هذه المصيبة قادرةً على ايقاعهِ في حالة اليأس وخور الهمة بل اخذ في التبصر في طريقة للتخلص من تلك الحالة التعيسة وفيما كان مترددًا في امر الذهاب الى عمٍّ لهُ كان ساكنًا في احدى الايالات ورد لهُ تحرير منهُ يطلب بهِ منهُ ان يتوجه اليهِ ويكون شريكًا لهُ في اشغالهِ . وكان ذلك في شهر ايار سنة ١٨١٢

وللحال اجاب طلب عمهِ وذهب اليهِ وبعد ان بقي عندهُ نحو سنتين من الزمان تركهُ وشارك رجلاً اخر وكانت هذه الشركة مقرونة بالسعد والتوفيق. لان شغلهما بعد مرور سبع سنوات من تاريخ شركتهما اتسع جدًّا وفتحا محلات جديدة في مدينة نيويورك وفيلادلفيا اللتين هما من اشهر مدن امركا في التجارة . وسنة ١٨٣٠ تنزه شريكهُ عن الاشغال فانفرد هو وحدهُ في ادارة الاعمال وكان اول مدبر في اول محل تجارة في تلك البلاد . وبقي كذلك الى سنة ١٨٣٧ حين ترك امركا وتوجه الى بلاد الانكليز واستوطن في مدينة لندن وتعاطى هناك اعمال التجارة والصرافة . ولحسن صفاتهِ واستقامتهِ وصدقهِ وجودة تدبيرهِ كُلّلت اعمالهُ بالنجاح حتى صار ذا ثروة جزيلة

ثم بعد غيابهِ عن وطنهِ نحو عشرين سنة رجع اليهِ سنة ١٨٥٦ على سبيل الزيارة فقُبل بكل احتفال واكرام في كل مدينة زارها وذلك لان المساعدات

التي كان برسلها وهو في لندن الى وطنهِ الاصلي وعلى الخصوص في مدة الحرب الاهلية كانت قد جعلت لهُ شهرة عظيمة ومحبة واعتبارًا عند ابناء وطنهِ . ومن جملة مساعداتهِ وهوانهُ وهب اهل البلد التي كانت فيها بداءة شغلهِ خمسماية الف ريال لاجل انشاء مكتبة لفائدة من اراد من اية طائفة كان بقطع النظر عن الغرض المذهبي . ووهب مليونين من الريالات لاجل تعليم وتهذيب اهالي الجنوب من امركا مع انهُ كان من الشمال وثلاثة الاف ليرا للامركانيين الذين حضروا في معرض انكلترا المشهور وذلك لكي يساعدهم على اتمان ترتيب ما اتوا بهِ من البضائع والالات. ومن اعظم عطاياهُ ما وهبهُ لفقراء لندن وقدرهُ نصف مليون من الليرات فيكون مجموع عطاياهُ في انكلترا واماريكا نحو مليون من الليرات ثم ان ملكة انكلترا كتبت اليهِ كتابًا تمدحهُ فيهِ على افعالهِ الخيرية وتعرض عليهِ لقبًا من القاب الشرف فابى قبول ذلك وقال اني لا استحقهُ اذ كنت لم اعمل شيئًا اكثر من واجباتي . وان شعب الانكليز اظهارًا لممنونيتهم لهُ وتابيدًا لذكره عملوا لهُ تمثالاً ركزوهُ في احد المحلات المشهورة من لندن . فوالحالة هذه يحق لانكلترا وامركا الحزن على فقد شخص كهذا ليس لاجل عطاياه فقط بل ايضًا لاجل الغاية التي كان يبذل المال لاجلها وهي فرج التريب وهو معلوم عند الجميع انهُ تلزم الانسان قوى عظيمة لكي يستطيع جمع اموال جزيلة ولكن يلزمهُ قوى اعظم لكي يعرف كيف يتصرف بها. وهاتان القوتان قلما تجتمعان في شخص واحد الا انهما قد اجتمعتا في شخص بيبودي المذكور فالاولى بالكد والاجتهاد والثانية بمساعدة الذين لايقدرون على مساعدة انفسهم . فشخص كهذا يستحق المدح . وعلى كل من احب فعل الخير ووطنهُ ان يقتدي بهِ . لان كل انسان يقدر ان يعمل مثل بيبودي وان كان لا يقدر ان يعمل بقدر ما عمل . فهو قد ترك مثالاً صالحًا للالايين من الناس وصار قدوة صالحة لاهل بلادهِ وكل من سمع بخبرهِ

سيبويه

(من قلم اسكندر اغا ابكاريوس)

هو ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر النحوي اللغوي ولد ببيضاء وهي قرية من قرى شيراز من عمل فارس ونشأ فيها كان علامة عصره ووحيد دهرهِ محمود السيرة لطيف العشرة كثير التودد للناس معولاً عليهِ في النحو واللغة موصوفًا بالفطنة والذكاء عارفًا بايام العرب واشعارها ونوادر اخبارها اخذ النحو عن الخليل بن احمد وجدَّ فيهِ واجتهد واخترع وولَّد حتى فاق اقرانهُ وسابق علماء زمانهِ ولهُ تصانيف عديدة مفيدة منها المولف الذي سماهُ الكتاب وهو من اجود الكتب النحوية جمع فيهِ اجزاء النحو ومسائلهُ كلها. وكان لهُ حلقة عظيمة يجتمع فيها خلق كثير من اهل الادب صبيحة كل يوم ويشتغلون عليهِ ويستفيدون منهُ وكان كثيرًا ما يتمثل بهذين البيتين

الم تر ان المال يخلف نسلهُ
ويأتي عليهِ حق دهرٍ وباطله
فاخلف واتلف انما المال عارةٌ
وكلهُ مع الدهر الذي هو اكله

ولهُ مع الكسائي البحث المشهور وذلك انهُ كان قد ورد من البصرة الى بغداد والكسائي يومئذٍ يعلم الامين بن هرون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا وجرى مجلس يطول شرحهُ وزعم الكسائي ان العرب تقول كنت اظنُّ الزنبور اشدَّ لسعًا من النحلة فاذا هو اياها. فقال سيبويه ليس المثل كذا بل فاذا هو هي وتشاجرا

طويلاً فاتفقا على مراجعة عربيّ خالص لا يشوب كلامهُ شيءٌ من كلام اهل الحضر وكان الامين شديد العناية بالكسائيّ لكونهِ معلمهُ فاستدعى عربيًّا وسالهُ سرًّا فقال كما قال سيبويه فقال لهُ اريد ان تقول كما قال الكسائيّ فقال ان لساني لا يطاوعني على ذلك فانهُ ما يسبق الا الى الصواب فارضاهُ بمبلغ من المال بناءً ان يقول كما قال الكسائيّ . ثم عقد الامين مجلسًا كبيرًا وجمع اية هذا الشان وسال الاعرابي تلك المسئلة امام الجمهور بحضور سيبويه فقال الصواب مع الكسائيّ وهو كلام العرب فعلم سيبويه انهم تحاملوا عليهِ وتعصبوا للكسائيّ فخرج من بغداد غضبان وقصد بلاد فارس فتوسى في بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء سنة مائة وثمانين وعمرهُ اثنتان وثلثون سنة وقيل غير ذلك في تاريخ وفاتهِ والاختلاف فيهِ كثير ووضعوا عند راسهِ بلاطة مكتوبٌ فيها هذه الابيات

ذهب الاحبَّةُ بعد طول تزاورٍ
ونأى المزار فاسلموك واقشعوا
تركوك اوحش ما يكون بقفرةٍ
لم يونسوك وكربةً لم يدفعوا
قُضِيَ القضاءُ وصرت صاحب حفرةٍ
عنك الاحبَّة اعرضوا وتصدعوا

وسيبويه لقبٌ فارسيٌّ معناهُ رائحة التفاح قيل لهُ ذلك لجمال صورتهِ لان وجنتيهِ كانتا كانهما تفاحتان. وقيل لُقِّب بهِ لانهُ كان اطيب الناس رائحةً واجملهم وجهًا

راحة المولف

ان احد مولفي الجرائد كتب في اخر جريدةٍ نشرها ما ياتي وهو قد عزمت على توقيف اشغال التاليف اذ قد وجدت ان كل شيء في هذا العالم باطل وفضلاً عن ذلك اقول انني منذ شروعي في نشر صحيفتي الى الان لم يُطلب مني كتابة شيء خالٍ من الكذب . وكنت كلما كتبت شيئًا بدون زيادة ولا نقصان يزيد عدد اعدائي وينقص عدد المشتركين في جريدتي . فلذلك قد عزمت على توقيف عمل التاليف والتفرغ للتكفير عن الخطايا السالفة والله يثيب التائبين

فيلسوفان

(مترجمة عن الفرنساوي بقلم المعلم سعد الله البستاني)

التقى يومًا ما ديمقراط وهيرقليط الحكيمان وكان حينئذٍ ديمقراط باشًّا وهيرقليط عابسًا فجرت بينهما المحاورة الاتية وقد رواها عنهما فنيلون الشهير

ديمقراط — اني لا اسرُّ بمشاهدة الرجل العبوس ولا تطيب نفسي بمجالستهِ

هيرقليط — ولا انا اسرُّ برؤية الثرثارة المهذار . لقد صح ما قيل ان المتفلسف لا تعجبهُ عجب ويرى العالم كلهُ مقلوبًا

ديمقراط — لِمَ اراك منهمكًا بما يضرك ولماذا تجهد نفسك هكذا وتسبح في لجج بحار الافتكار والتمعن فلا شكَّ ان هذا لا يزيدك الا كدرًا وعبوسةً

هيرقليط — وانا لِمَ اراك راغبًا عن اجل المآرب ولا تخال الامور العظام الا لعبًا ولا تكترث بشيء البتة الا يهمنَّك ضلال وعمى وفساد الجنس البشري لقد عرَّجت عن سُبُل الحكماء واقتفيت اثر المستهزئين فما هذا داب من كان مثلك

ديمقراط — كل هذا لا يهمني بل يهمني ان ارى البشر راقصين لاعبين جنونًا لكي اهزأ بهم

هيرقليط — كيف يليق بك ان تتضاحك على بني جنسك وتهزأ بالذين انت منهم

ديمقراط — انا لا اكترث بالمجانين ولا يهمني امرهم واحسبُ نفسي عاقلاً بهزئي بهم

هيرقليط — ان صح انهم مجانين فالاحرى ان تشفق عليهم من ان تهزا بهم وفضلاً عن ذلك من اعلمك انك اقل جنونًا منهم

ديمقراط — لا يمكن ان اكون مجنونًا وانا اخالف المجانين فكرًا وعملاً

هيرقليط — الجنون فنون ربما من فرط ميلك لتثبيت جنونهم تكون قد سقطت في جنون اعظم

ديمقراط — قل ما شئت عني فاني لا انثني عن رايي ويسرني ان اهزأ بالمجانين وانما اسالك فاجبني موضحًا اليس البشر بمجانين

هيرقليط — لا مهرب من الصواب اي نعم ان البشر مجانين وهذا الذي احزنني ورسم على وجهي علامات العبوسة والكدر ونحن مصيبان بتاكيد جنونهم ولكن انا لا اريد ان اهزأ بهم من هذه الحيثية ولا يسرني ان اسلك بسبلهم واعمل اعمالهم لاني ابتغي الصواب واتوق اليهِ وهو الذي الزمني بحبهم وملأ قلبي شفقة عليهم لانهم ضالون عنهُ وامرهم يهمني جدًّا لانهم من لحمي ودمي وان كان لا يجوز المزء بجريح قد تهشم جسدهُ فكم بالحري لا يجوز بمن تهشمت نفسهُ بجراح الضلال والغيّ واضاع الصواب والدراية

ديمقراط — لا تجب الشفقة على من يضيع الصواب لان من يضيع عضوًا من اعضائهِ يضيعهُ احيانًا رغمًا عنهُ واما من يضيع الصواب فانهُ بارادتهِ يضيعهُ

هيرقليط — فهذه هي اقوى حجة يا صاح للشفقة على البشر فاذا حدث ان مجنونًا قلع عينهُ بيدهِ يستحق الشفقة اكثر من الذي يولد اعمى

ديمقراط — فاذًا قد اتفقنا ولنا براهين كافية وصح انهُ قد كثر الذين يستحقون البكاء وها انت تبكيهم وقد كثر الذين يستحقون المزء وها انا اهزأ بهم فالعالم تعيس وانت باكيهِ والعالم مجنون وانا هازئ بهِ وبالنتيجة العالم مقلوب فيجب اذًا ان تفتكر ما لا يفتكرهُ العالم وتفعل ما لا يفعلهُ والكثرة لا تدل على الصواب

هيرقليط — هذا صحيح وانما انت لا تحب شيئًا وتفرح بمصيبة غيرك وتبغض ما يبغضهُ العالم وهو الفضيلة فاذًا ما انت على شيءٍ ولا لاق بك الا الهزء فواجب اذًا ان تهزأ بنفسك لا بغيرك

الصناعة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان من طالع اخبار الامم السالفة وامعن النظر في اسباب ارتقاء بعضهم الى اعلى درجات التمدن والغنى والمجد والاقتدار بان لهُ جليًا ان سبب ذلك انما كان اتقان الصناعة الصادر عن اتقان العلوم. هاك مثلاً الفينيقيين الذين انصبُّوا كل الانصباب على ترقية اسباب الصناعة في بلادهم التي كانت ممتدَّة على سواحل بحر الروم من اطرابلس الى صور. فان انهر محصولات البلاد المجاورة لها كانت تصبُّ فيها وهناك بواسطة الصناعة المتقنة تتغيَّر هيئاتها او حالاتها الاصلية فكانت المعادن الغير المنتظمة تتحوَّل الى آلات منافع وحليّ زينة. والاقطان والاصواف وغيرها تصير ارجوانًا وبوصًا ومنسوجات مختلفة الانواع والالوان. والرمال زجاجًا جيلاً ملوَّنًا. واسنان الافيال عاجًا. والحجارة والصخور قصورًا تدهش عيون ناظريها وقلعًا حصينةً تقيهم من عدوٍّ مفاجئٍ. والاخشاب سفنًا محكمة البناء تطير باجنحتها البيضاء على وجه الغمر مصادمةً الانواء والزوابع وحاملةً تلك المصنوعات وغيرها الى شطوط البلدان الاجنبية لاجل ابدالها هناك بغيرها من المحصولات الغير المصنوعة فتاتي بها وبالارباح الى بلادها ثم تغيّر بالصناعة هيئة تلك المحصولات ثم ترجع بها ثانيةً فتبيعها باثمان غالية وهكذا لا تزال

في حالة الذهاب والاياب . وذلك كما يفعل اهل اوربا باهل الشرق في هذه الايام فانهم ياخذون الحرير والصوف والقطن والفوة والخرق والعظام وما اشبه باثمان بخسة جدًّا ويدخلونها معاملهم المتقنة ويغيرون هيئتها ثم ياتوننا بالمنسوجات القطنية والحريرية والصوفية وغيرها تحت اسماء مختلفة وانواع شتى ومابعناهم اياهُ بقرش واحد يبيعوننا اياهُ بعشرين او ثلاثين قرشًا سالبين منا تلك الارباح ونافعين بها ملاَّحيهم ونسَّاجيهم واصحاب المعامل وغيرهم من اهالي بلادهم . فكانهُ قد فُرِض علينا القيام بمعاش اولئك الاقوام وتغريب مالنا عنا كان حرارة الشرق تؤذيهِ حال كوننا مفتقرين جدًّا الى اشغال تقوم بمعاش كثيرين منا وعلى الخصوص الذين سلبتهم حذاقة الغربيين صنائعهم كنسَّاجي المنسوجات الحريرية المعروفة بالصرّتي مثلاً فانهُ منذ سنوات قليلة كان في دمشق الشام نحو اربعة آلاف معمل لنسجها واربعة آلاف عائلة تعيش منها واما الان فيكاد عدد تلك المعامل لايبلغ خمسمائة . وكذلك القول في حلب وحمص وحماه ودير القمر وغيرها من الاماكن التي اشتهرت بصنع تلك المنسوجات . فيا ترى ماذا حل بالسبعة او الثمانية الالاف التي كانت تشتغل بتلك الصناعة وتعيش منها هي وعيالها التي تبلغ ضعف هذا العدد . فلا شك ان اكثرهم قد وصلوا الى حالة الفقر وسوء الحال . وقد حُجبت عن التجارة وكل اصناف الحرف النافع التي كانت تنتج لها منهم بواسطة ما كانوا يجمعونهُ بكد ايديهم ويسدُّون بهِ احتياجاتهم . وكأن الشرق اعلى مركزًا من الغرب ولذلك يصبُّ انهار امواله فيه او هو اغنى منهُ ولذلك ينعم عليهِ بالهبات في سبيل الله

وكذا القول في صناعة الاحذية فكأن ارجل العرب قد صارت افرنجية ولهذا لا تستطيع ان تمسي من دون الالتجاء الى حذاء مختوم بخاتم احد اساكفة الافرنج ليكون لها جوازًا اي بسابورطًا فتدفع عنهُ ماية غرش منها ستون ثمن الحذاء واربعون قيمة شرفهِ الافرنجي . ومع انهُ يوجد كثيرون من اساكفة العرب يحسنون صناعتهم كالافرنج ويبيعون مصنوعاتهم بثمن اقل نرى اننا في الغالب نؤاثر تلك على هذه كان قوالب الارجل في الارحام صارت افرنجية او ارتفاع الثمن من شانهِ ترويج البضاعة . وقس على ذلك بقية الامور . ومن لاحظ آلات الصناعة عندنا واثاث بيوتنا وملابسنا فلا بد من ان يخامرهُ الخوف الممزوج بالعجب عند ما يرى انهُ كلهُ الا ما ندر آتٍ الينا من البلدان الاجنبية . ولو ذكرنا تفاصيل التأخر الذي حصل للصناعة في بلادنا مع الاخطار التي وقعنا فيها من هذا القبيل لاحتجنا الى مجلدات . هذا على اننا نقول ان السبب في ذلك جميعهِ انما هو نحن انفسنا وذلك لاننا قبل ان نحسن صناعتنا بحيث تصير كصناعة الافرنج في حسنها واتقانها اقتبسنا عوايدهم واكثر ملابسهم والهتنا سراويلنا الضيقة واطار نسائنا المعروفة بالملكوف واثاث بيوتنا الثمين وهلم جرًّا عن عمل ما تقتضيهِ تلك العوائد . كاننا لا نعلم ان ذلك من شانهِ ان يوقعنا في وهاد الفاقة ويلحق بنا الخراب والتاخر مع انهُ باجتهادٍ قليل وحزم الراي والاتفاق والتعاضد في العمل يمكننا ان ندرك المطلوب وذلك مع تمادي الزمان لاننا لانقدر ان نصل الى اوج التقدم في سنين قليلة او ان نحاول قطع المراحل ونحن لانحسن تثبيت القدم بل يلزم لذلك زمان طويل لان اوربا نفسها لم تصل الى ما وصلت اليهِ دفعةً واحدةً بل بالتتابع ومع تمادي الزمان الا انهُ يجب علينا ان نسرع في التقدم اكثر منها لان عقولنا وقوانا الطبيعية ليست دون ما للافرنج من ذلك وليس علينا ان نتعب انفسنا في ايجاد كل شيء

بطريق الاختراع والاستنباط بل يمكنا ان نقتبس منهم اشيا كثيرة. فلو ابتدانا من هذا اليوم بتنشيط صناعتنا واستعمال ما حسن منها وان كان في نفسهِ غير مستوفي الاتقان وبعقد جمعيات تجارية لجلب الات بعض المعامل الصناعية لكنا نعوض الاضرار وندفع عن انفسنا تلك الخسارة الباهظة وننتفع بما يسلبنا اياه الافرنج الان. ولقائلٍ ان يقول ان ذلك لا يجدينا نفعًا لان الافرنج يقدرون ان يرسلوا المنسوجات من بلادهم ويبيعونا اياها باثمان دون التي يمكنا ان نبيع بها منسوجات بلادنا وذلك لان فائدة المال عندهم اقلُّ كثيرًا مما هي عندنا. فنقول ان ذلك وهمٌ لاننا اذا قابلنا ذلك بمصاريف الانتقال والرسومات وتعدد الاشخاص المترابحين نرى ان ربحنا يكون اكثر جدًّا من ربحهم. وحسبنا انتفاع بلادنا وفعلتنا بالمال الذي ينتفع بهِ الافرنج. وكنا نود لو امكننا ان نتوسع الان في هذا البحث ولكن ضيق المقام يضطرنا الى تركهِ لفرصة مستقبلة. وفي ما ذُكر كفاية لتنبيه الافكار الى هذا الامر المهمّ الذي هو من اعظم اسباب الثروة والعمران

كشف قارة امركا

(تابع الجزء الاول)

فرفض الجميع راي كلبوس ليس كمحاليّ فقط بل كاراتيكيّ ايضًا وقالوا ان القول بوجود بشر في تلك الاراضي البعيدة مناقض للكتاب المقدس لانهُ لا يمكن ان يكون احد من ذرية آدم قد ابعد في سفرهِ بهذا المقدار. وقال قوم منهم ان ذلك يناقض اصول الفلسفة لانهُ اذا سلّم بان الارض مستديرة فاذا امكن سفينة ان تصل الى الجانب الآخر لا يعود يمكنها الرجوع ابدًا لانهُ ليس للريح قوة على دفع السفينة صعدًا. واما كلبوس فاذ كان سابقًا جيلهُ في المعارف اجاب على اعتراضات اللاهوتيين بقولهِ ان اصحاب الوحي لم يكتبوا رسالات علمية بل كانوا يخاطبون عامّة الشعب وما تكلموا بهِ عن الطبيعة انما كان بحسب ظاهرها فقط واما الفلاسفة فاجابهم بادلّة قاطعة وغير قابلة الردّ في نفسها الاّ انها لم تكن عندهم مقنعة

هذا وان ادلّة كلبوس احدثت تاثيرًا عميقًا في البعض من اعضاء ذلك المجلس. فان دياغو دي ديزا الذي كان لاهوتيًّا معتبرًا وقد صار بعد ذلك رئيس اساقفة سيفيل حامى عنهُ بجرارة الا ان الاكثرين كانوا ضدّ مذهبهِ وحكموا بان القول بوجود ارض في الجهة الغربية من اوربا هو كاذب فلسفيًّا واراتيكيّ دينيًّا. وكان ذلك من مضي نحو اربع ماية سنة فقط

وان كلبوس مع انهُ ضعف املهُ لم يضعف عزمهُ. فانهُ بواسطة ذلك المجلس اشتهر امرهُ وانتبه جميع العلماء في المملكة واصحاب الاعتبار في البلاط الى هذا الامر المهمّ ومع انهُ كان عرضة للاهانات والسخرية كان البعض من ذوي الاعتبار يسلّونهُ ويعضدونهُ. وكان قد جُعِل من معاوني اعضاء الديوان في مدة البحث عن هذه المسألة وعيّن لهُ معاش من خزينة الحكومة

وكانت الحرب في ذلك الوقت قائمة على قدم وساق بين اهالي اسبانيا وعرب غرانادا فكان الديوان ينتقل من موضع الى آخر ولم تكن للراحة الا دقائق قليلة كان يتمكن فيها كلبوس من الحصول على من يصغي الى قصتهِ. واذ كان الملك والملكة في صيف سنة ١٤٨٧ نازلين بعساكرها الجرّارة في الخيم مقابل مالاغا لاجل حصارها كان كلبوس يجول من خيمة الى خيمة ويكلم الناس عن دعواهُ ويحركهم الى الاخذ بيدهِ. وفي شهر ايلول سلّمت مالاغا فرجع

الديوان الى كردوفا فتبعهُ كلبوس الى هناك وكان يلتمس فرصة لاجل اعادة النظر في دعواهُ ورويتها ثانية ولكن لم يحصل على نتيجة. وفي ربيع سنة ١٤٨٩ حصَّل امرًا من الملك باجتماع جمهور من العلماء في سيفيل لاجل النظر في تلك المسئَلة ولكن لم يمضِ الا قليل حتى اشتغلت الحكومة في حصار بازا فتاخَّر المجلس ومضت سنة اخرى في الحرب ثم تبعتها اشهر قُضيت في الزينة والافراح بغلبة اخرى وكان كلبوس في تلك الاشهر مقيمًا في كردوفا وكانت مصاريفهُ لم تزل على حساب الحكومة

ثم ان الملك والملكة اخذا يستعدَّان استعدادًا عظيمًا لاجل محاصرة غرانادا فكان ذلك سببًا لتاخير مسئَلة كلبوس وقطع املهِ من النجاح في اسبانيا فعزم على الذهاب الى فرنسا مومِّلًا الحصول على مطلوبهِ من حكومتها الا انهُ قبل توجههِ اليها سار الى دير لارابيدا في بالوس لكي يودّع ابنهُ دياغو الذي كان لم يزل هناك ولما وصل الى باب الدير كان كيسهُ فارغًا وثيابهُ مغطاة بغبار السفر وكان قد مضى عليهِ سبع سنين مملوءَة تعبًا وانزعاجًا من الوقت الذي وقف فيهِ على باب الدير المذكور وطلب لابنهِ كسرة خبز وكاس ماء وكان الهمُّ والحزن قد بيَّضا شعرهُ واحدثا غضونًا وتجاعيد في وجههِ

وان رئيس الدير الفاضل قبلهُ بالترحاب والمحبة ولما عرف انهُ عازم على التوجه الى فرنسا اضطرب خوفًا من ان اسبانيا تخسر شرف اكتشاف عظيم كهذا فاستدعى حالًا العالم الذي ذكرناهُ قبلًا وآخرين من ذوي الاعتبار لاجل المشورة وكان من جملتهم مرتين النزو بنزون كبير عائلة مشهورة كانت قد حصَّلت ثروة عظيمة وشهرة بواسطة اسفار البحر وكان مرتين المذكور يفهم جيدًا مقاصد كلمبوس ويسندها بكل نشاط ووعدهُ بالمساعدة بما يلزم من النقود لاجل مداومة دعواهُ في المجلس

وان الرئيس المذكور كان خوري ايزابلا سابقًا فكتب اليها حالًا باقوى العبارات وطلب منها ان لا تسمح بان اسبانيا تخسر هذه الفرصة العظيمة فركب ملَّاح مسنٌّ بغلًا واخذ المكتوب الى الملكة وكانت حينئذٍ على مسافة مائة وخمسين ميلًا محاصرة غرانادا فجاوبت الرئيس جوابًا لطيفًا وطلبت ان يحضر لمواجهتها فاحدث ذلك الجواب سرورًا عظيمًا عند تلك الفيئة الصغيرة التي كانت مجتمعة في الدير فركب الرئيس الفاضل المذكور بغلةً وسار في طريقهِ الى الملكة عازمًا على اقناعها بمساعدة كلبوس وكان خروجهُ من الدير عند انتصاف الليل

وكانت الملكة متصفة بالشفقة وجودة الراي فاصغت بانتباه الى كلام خوريها فاثَّر فيها كلامهُ تاثيرًا شديدًا مقنعًا وفي الحال جعلت كلبوس تحت حمايتها وامرت بحضورهِ اليها الى سانتا في وارسلت لهُ مبلغًا من الدراهم لكي يشتري بغلًا وملابس تليق لحضورهِ في البلاط

واما كلمبوس فلما بلغهُ ذلك كاد يطير فرحًا وكان يبان لهُ ان الليل الطويل المظلم المكدَّر قد اخذ في الزوال وقد ابتدا نور صبح مجيد يلوح على مشروعهِ فركب بغلةً واخذ يسير بسرعة وفرح قاطعًا جبال ووديان الاندلس قاصدًا مدينة غرانادا فوافق وصولهُ اليها في الوقت الذي نُكِست فيهِ رايات العرب ونُشِرت رايات اسبانيا على قلاع الحمراء حين سُحِقت قوة العرب الى الابد وسادت قوة اسبانيا وذلك من اعظم الحوادث في تاريخ المملكة المذكورة

ففي وسط تلك الافراح تعرَّف كلبوس برجال الدولة ومثل امام الملكة بعزة نفس غير مصنَّعة لا كانهُ آتٍ يطلب صدقةً بل كرسول سماويّ بيدهِ عالم جديد يريد ان يعطيهُ لاسبانيا اذا كانت اسبانيا

مستحقة لهُ. وفيما هو بين يديها قال اني طالبٌ بعض سفن وملاحين لاجل قطع الفين او ثلاثة الآف ميل من الاوقيانوس لاكشف طريقًا جديدًا وقصيرًا يؤدّي الى الهند واممًا جديدة ذات قوة وبأس وثروة وعظمة. ولست اطلب مجازاة عن ذلك الآن أكون نائب ملك على ما أكشفهُ من الممالك وان يكون لي عُشر جميع المحاصيل الناتجة من ذلك

فاستغرب رجال الدولة هذا الطلب وحسبوهُ من باب الجسارة والوقاحة فقالوا للملكة انهُ يكون اهانةً لشرف اسبانيا ان ملاّحًا حقيرًا يُستخدَم قبطانًا لسفر بحريّ ناجح يطلب مثل هذه المجازاة التي تجعلهُ ثاني الملكة في الرتبة. فاثر كلامهم فيها فعرضت على كلمبوس مجازاةً اقلَّ مما طلبهُ فابى كلمبوس ان ينقص ادنى شيءٍ من طلبهِ لانهُ لم يرتضِ ان يكون كاشف عالمٍ نظير مُستأجَر من احد الملوك ايًّا كان فسرج بغلهُ وركب خارجًا من ارقة سانتافي واخذ في طريقهِ راجعًا الى اصحابهِ في بالوس بقصد الذهاب من هناك الى فرانسا ليعرض خدمتهُ على ملكها

وان الملكة انزعجت عند انصراف كلمبوس لان ما رأتهُ منهُ كان قد احدث تاثيرًا شديدًا في نفسها وكانت تضطرب لدى النظر الى عظمة الخسارة التي ستلحق بمملكتها واسمها اذا صحَّ مشروع كلمبوس. فكاشفت فرديننند زوجها بما جال في خاطرها فقال ان مال الخزينة قد صُرف كلهُ على الحرب ولم يبقَ فيها دراهم لعمل كهذا. فلما سمعت كلامهُ قالت بحرارة انني سآخذ في هذا العمل لاجل مملكتي الخاصة كاستيل وارهن ما لي من الحلى والجواهر على المبلغ المطلوب لذلك. وللحال ارسلت ساعيًا في طلب كلمبوس فادركهُ وهو آخذٌ في الدخول في مضيق مظلم بين الجبال على مسافة نحو اربعة اميال من سانتافي

وان كلمبوس تردَّد اولاً عن الرجوع مع الساعي لان اختبارهُ مدة ثمان عشرة سنة جعلهُ لا يركن الى مواعيد الملوك فاخذ الساعي يلحُّ عليهِ ويؤكد لهُ نجح مسعاهُ وبعد كلام مستطيل بينهما حوّل كلمبوس راس بغلهِ وانثنى راجعًا الى الملكة فقبلتهُ بكل لطف وترحاب واجابتهُ الى ما طلبهُ من الشروط المارّ ذكرها

فلما قرَّ الراي على الوجه المذكور خرج كلمبوس من سانتافي قاصدًا بالوس وربما كان حينئذٍ يحسب نفسهُ انهُ اسعد انسان في العالم وصدر امر ملوكي للحكومة في بالوس بتجهيز سفينتين صغيرتين بما يلزم من المونة والنوتية للسفر على ان كلمبوس جهَّز سفينة ثالثة على حساب صديقهِ مرتين النزو وكان عدد الرجال في السفن الثلاث مائة وعشرين نفرًا غيران كثيرين منهم عُيِّنوا بامر الحكم جبرًا عنهم

واذ كانت الشمس مشرقةً على مياه البحر المتوسط في اليوم الثالث من آب سنة ١٤٩٢ نشرت تلك العمارة الصغيرة قلعها استعدادًا لذلك السفر المهمّ وقبل رفع المراسي قدَّم الملاحون صلوات وتسابيح واشتركوا بعشية الرب ولم يُسمَع عن الشاطي ولا من السفن اصوات الحبور والسرور كجاري العادة لان الاكدار كانت مالئةً كل قلب برًّا وبحرًا

ثم رُفعت المراسي واخذ كلمبوس يسير بعمارتهِ قاصدًا جزائر كناريا فكانت الريح تدفع السفن بعزم شديد فكانت مخاوف النوتية تزيد كلما كانت جبال اسبانيا تاخذ في الغياب عن نظرهم وبعد اسبوع وصلوا الى جزائر كناريا التي تبعد نحو الف ميل عن مينا بالوس فاقاموا هناك ثلاثة اسابيع لتجهيز سفينة جديدة عوضًا عن سفينة كانت قد تعطلت معهم في الطريق. ثم في ٦ ايلول خرجوا من جزائر كناريا التي كانت حينئذٍ تفصل بين العالم المجهول والمعروف واقامت تلك السفن مدة ثلثة ايام تتقلّب على ظهر الامواج مقابل الجزائر المذكورة. لانهُ لم تكن ريح

لتسوقها ولكن في اليوم التاسع من الشهر المذكور هبّت الريح ولم يمضِ الاّ ساعات قليلة حتى توارت جبال فرّو عن نظر المسافرين.وكان ذلك يوم الاحد ومع انهُ كان يومًا رائقًا وساكنًا وجميلاً جدًّا كان يوم نوح وكآبة عظيمة عند الملاحين

وقد تقدم ان كثيرين من الملاحين كانوا قد أُجبروا بالسفر فاذ غابت الارض عن اعينهم اخذوا يتذمرون و يعولون باصوات شديدة وكئيبة بلغت اذني كلبوس فاخذ يعزيهم ويقويهم ولكن من دون فائدة فاضطرهُ الامران يلتجيء الى قوة التهديدات والمواعيد لكي يمكنهُ حفظ سلطتهِ عليهم واذ كان يعلم ان كل فرسخ من المسافة بينهم وبين وطنهم يزيدهم خوفًا وتذمرًا الجاهُ الحال الى عمل دفترين للمسافة التي كانوا يقطعونها كل يوم.احدها صحيح لنفسهِ كان يخفيهِ عنهم والآخر كاذب يجعل المسافة اقل جدًّا ما هي في الحقيقة كان يظهرهُ لهم

وان ذلك الرجل الشجاع كان يومًا بعد يوم يسوق سفنهُ في وسط الامواج نحو الجهة التي كان منذ سنين كثيرة يطلب الوصول اليها وكان وهو سائر يراقب كل شيء بكل تدقيق وكان كل عشب على الاوقيانوس اوطائر اولون البحر والجو اوهيئة الغيم اوحالة المطر اوهبوب الرياح موضوعات دائمة لنظرهِ الحاذق وفكرهِ الثاقب وكان يلقي مرارًا المرساة لكي يعلم غور البحر ولكن لم يكن لها قرار تصل اليهِ

وفي اليوم الاول من شهر تشرين الاول كانوا قد قطعوا نحو الفين وثلاث مائة ميل على خط مستقيم نحو الغرب ولكن على الحساب الذي اراهُ كلبوس للملاحين لم يكونوا قد قطعوا الا الفًا وسبعمائة ميل وكان الهواء لطيفًا بهجًا وثارت عليهم ريح كانت تسوقهم بسرعة نحو الجهة المقصودة الا انها اذ كانت من عادتها ان تهب من دون انقطاع من جهة واحدة زاد بسببها خوف الملاحين لانهم كانوا يظنون انهم لا يستطيعون الرجوع ابدًا

وفي ذات يوم زادت تذمرات الملاحين جدًّا فعزموا على العصيان وقرَّ رأيهم ان يلقوا كلبوس في البحر ويتخلصوا منهُ ومن هذا السفر الطويل المخوف بهذا القدر من الاخطار الا ان كلبوس حملهم بقوة الثبات واللطف على الانقياد والطاعة وعيَّن مائة وخمسة وعشرين ريالاً نظير جائزة لمن يكشف الارض اولاً غير انهُ لم يمضِ الا قليل من الزمان حتى وصل نفور الملاحين الى اقصى درجاتهِ واذ راى كلبوس نفسهُ في خطر واضح اخذ في استخدام وسائل الصرامة واعلن للملاحين انهُ لا شيء يثنيهِ عن العمل الذي شرع فيهِ وانهُ لا بدَّ من ان الثبات سيكلل ذلك العمل بالنجاح

ثم في غد ذلك اليوم راوا علامات كثيرة تدل على انهم قد قربوا من الارض ومن ذلك انهم راوا اعشابًا طريَّة تطفو على وجه الماء حولهم ووجدوا غصنًا كان لم يزل عليهِ ورقهُ وثمرهُ وقطعة صغيرة من الخشب قد نُقشت نقشًا غريبًا . وان الملاحين الذين هم اشبه بالاولاد الصغار في طباعهم من جهة تقلُّبهم وسهولة تاثير الامور فيهم لما راوا تلك العلامات كادوا يطيرون فرحًا وتبدَّدت جميع مخاوفهم ونسوا كل ما كان يحملهم على التذمر وعدم الرضى وسلَّموا انفسهم بخضوع تام لسلطة رئيسهم منقادين اليهِ كل الانقياد. وكان من عادة كلبوس اقامة صلوة المساء كل يوم في مركبهِ فكانت انغام التسابيح تُرتَّل كل يوم على سطح تلك المياه المتسعة واصوات المصلّين الخاشعة تصعد كالعرف الطيِّب امام عرش الاله

وفي مساء اليوم الذي راوا فيهِ تلك العلامات وقف كلبوس عند صلوة المساء على موخَّر مركبهِ واخذ يبين لمن معهُ بعبارات موثرة جودة الباري تعالى الذي حفظهم من الاخطار واعلن لهم بادلّة قوية

قاطعة ان عملهم سيكلَّل عن قريب بالنجاح وانهُ ربما يصلون الى البرّ قبل طلوع الفجر وطلب منهم ان لا يزالوا يراقبون ذلك بانتباه ووعد من يكشف الارض اولاً بصدرية مخمل زيادة عن المبلغ الذي عينهُ سابقًا

وكان قد مضى سبعة وعشرون يومًا من حين غابت عن اعينهم رؤُوس جبال اسبانيا وكان ذلك اليوم واقعًا في الحادي عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٤٩٢ وكان المساء رائقًا والنسيم رقيقًا والبحر هادئًا وكل صدر مملوًّا شوقًا واملاً فاحيا الملاحون تلك الليلة بالارق والقلق ولم تغمض عين في كل تلك المراكب وان كلمبوس لما غربت الشمس وخيَّم الظلام واخذت الكواكب تتلألأُ في كبد السماء وقف منتصبا على ظهر مركبهِ واخذ في المراقبة بعين وحاسيات لا يدركها الا من كان آخذًا في عمل كعملهِ وكان لهُ نفس الآمال والمقاصد التي كانت لهُ

ثم قبل نصف الليل بنحو ساعتين من الزمان اجفل كلمبوس اذ راى نورًا قد لمع عن بعد ثم توارى سريعًا واخذ يقول في نفسهِ اذلك هو اثر من اثار الفلك او خيال وهمي صوَّرتهُ لهُ المخيلة او ضوءٌ من البر واذ كان جائلاً في بحار التامل ظهر ذلك النور مرة ثانية بطريق واضح ينفي كل شبهة . وللحال دعا من معهُ ودلَّهم عليهِ فراوهُ هم ايضاً ثم توارى عن ابصارهم ولم يعد يظهر ايضًا ثم بعد نصف الليل بساعتين كان ملاَّح يراقب في اعلى ساري السفينة المساة بنتا التي كانت سابقة رفيقتيها لانها كانت اسرع منهما فراى خطًّا من الارض فصرخ باعلى صوتهِ ارض ارض ارض فردَّد كل صوت في تلك السفينة صوتهُ وبعد دقائق قليلة ظهرت الجبال واضحًا لكل الاعين التي كانت قد كادت تجهد من التحديق وشدة التفرُّس وعلموا ان الارض لم تكن تبعد عنهم اكثر من ميلين وللحال خفَّقوا القلوع والقوا المرساة وحملت الرياح اصواتهم الشديدة الناشرة بشائر الظفر الى السفينتين الاخريين اللتين كانتا وراءهم

وكان كلمبوس ينتظر بكل شوق طلوع الفجر وكانت تلك الساعات القليلة عندهُ بمنزلة سنة حتى كاد يفرغ صبرهُ وكان لهُ من العمر حينئذٍ ستٌّ وخمسون سنة كان قد اصرفها كلها تقريبًا في نوال هذا المقصد الوحيد الذي قاسى بسببهِ اشدَّ الهزء والاهانات واقوى المقاومات والتعصُّبات وكان عقلهُ حينئذٍ مشتغلاً في التفكر في الارض التي كان قريبًا ان يضع قدمهُ عليها فكان يناجي نفسهُ قائلاً هل هي يا ترى ارض قفرة موحشة خالية من السكان والعمران او هي ذات شعوب اشداء متمدنين مزيَّنين بحلى الغنى والعظمة والقدرة والآداب

واخيرًا طلع الفجر باشراق لا يمثَّل وكان النسيم اللطيف ياتي من الشاطي حاملاً روائح الزهور العطرة فيملأ قلوب الجميع لذة وحبورًا فراوا امام ابصارهم جزيرة جميلة خضراء بهجة مكتسية بانواع النباتات الشهية واذ كانوا قد ملُّوا من نظر لجج البحر المتسعة مدة اكثر من شهرين كان ذلك المنظر لديهم مدهشًا في الغاية حتى كان يخيَّل لهم انهُ كان حلمًا وانهم قد وصلوا بالحقيقة الى فردوس النعيم والبرّ والغبطة الاصلية . ثم انزلوا القوارب الى البحر وكانت راية اسبانيا تلوح على كلٍّ منها وتخفق في اعالي الصواري منادية ببشائر الظفر. فلبس كلمبوس لباسًا ارجوانيًا ودخل قاربهُ الملوكي واخذت المجاذيف تستحثُّ تلك العمارة الصغيرة سائقة اياها بسرعة شديدة نحو البرّ فكانوا كلما زادوا قربًا من البرّ يزيدهم المنظر بهجة . فان بيوت الاهالي الظريفة التي كانت متفرقة بين تلك الغابات التي كستها الطبيعة بابهى حلاها وافخر ملابسها

ستاتي بقيتها .

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء الاول)

على خدّهِ خطّ الجمالُ وصيةً
باحمرَ قانٍ منهُ ينتشرُ الندُّ
جنى الوردِ من خدّيهِ فعلٌ محرَّمٌ
اذا لم يكن في خدّ قاطفهِ وردُ
وان سَلَبَ الهجرانُ وردةَ خدّهِ
يحلُّ لهُ ردُّ الذي سلبَ الصدُّ

فلما طرق أُذنيَّ صوتها الذي كان يحكي تغريد الطيور اندهشت وقلت في نفسي لابدّ من الدنوّ منهنَّ للوقوف على حقيقة امرهنَّ. على انني كنت اخشى ان يقفنَ على حقيقة امري فينفرن مني ويهجرن تلك الحديقة. فلاحت مني التفاتة الى الجنوب ثم الشمال فرايت لفيف اشجار غضًّا يمكّنني من الاستتار عن اعينهنَّ حال كوني على مسمع ومرأى منهنَّ. فتقدمت الى ما وراء ذاك اللفيف واستترت باغصانهِ عن اعينهنَّ وجلست على الارض. وكان حينئذٍ قلبي يخفق كمن يخشى ان تهبط السماء عليهِ او تندكَّ الارض من تحت رجليهِ. على انني تجلّدت وعزمت على نوال المرغوب واخذت اتفرس فيهنَّ. فالتي وقع نظري عليها اولاً هي الفتاة الجالسة في صدر مجلسهنَّ. وكان على حضنها كتاب وكانت يسارها تلعب بقلادة لؤلوء تحيط بعنقها الابيض المائل نحو مشرق الشمس. وكان في يمينها زهرة ورد. وهي معتدلة القوام ومستديرة الوجه وحمراء اللون وعيناها سوداوان ومرتفعة الحاجب وعالية الجبهة ومسودّة الشعر. وبالجملة مزيَّنة بكل المحاسن الطبيعية. وتلوح على وجهها لوائح الرزانة والجودة والفضيلة والمعرفة والصدق والوداعة ثم حوّلت نظري فرايت عن يسارها فتاةً تكاد تبلغ من العمر السبع عشرة سنة. وهي قصيرة القامة ومستديرة الوجه وصافية اللون وعيناها زرقاوان وشعرها مائل الى الاشقرار وجميلة المعاني. وتلوح على وجهها لوائح التيهِ والزيغ والدلال والصبابة والافتخار والهيام. ثم التفتُّ الى يمينها فرايت هنالك جارية كانت قد قطعت من سني هذه الحيوة نحو ست عشرة سنة وكانت متكئة على وسادةٍ وفي يدها نارجيلة. وكان يحكي حسنها البدر في تمامهِ. وكانت ذات معانٍ جميلة تظهر على وجهها شعائر الوداعة واللين والوداد. وكان بالقرب منها فتاة مضطجعة البسها الباري ثوبي جمال ودلال تامَّين. غير انها كانت تحب التخفيف والتبرج والتحمير والتبييض والتزجيج. وكانت تخفي بذلك معانيها الطبيعية الجذّابة. فاصبحت كريهة المنظر يشمئزُّ منها الطبع. وكانت تلوح على وجهها لوائح الحسد ومحبة الانتقام والكبرياء والافتخار والزيغ والقصف. وكنت اسمعهنَّ ينادينَ بعضهنَّ بعضًا بهذه الاسماء. الاولى وردة والثانية سعدا والثالثة ملكة والاخيرة حوَّا. وكنَّ جالسات حول قناة ماء قد ظلَّلتها الاشجار باغصانها وعطَّرتها باريجها ونثرت زهورها فوق حبابها الذي كان يرقصهُ نسيم لطيف ياتيهِ من الجنوب مضمخًا باطياب زهور العقاقير والاشجار التي كانت تستظلُّ فيها اطيار تغتذي من ناضج اثمارها وتسمع من زار تلك الجنان الحانًا يهتزُّ لها الثقلان طربًا. وكان حفيف اوراقها يملأُ زائرها بهجةً وسرورًا. وكان في تلك القناة مائدة صغيرة مغشاة بغطاء ارجوانيّ مدبَّج بنقش ظريف وعليها زجاجة فيها خمر وحولها اربع كؤوس وبعض اثمار شهيَّة وكنَّ قد بسطنَ على الارض طنافس عجمية قد جلسنَ عليها فكنَّ يزدن

بجمالهنَّ وحسن اصواتهنَّ تلك الجنة البهجة وجمالاً فكنت اظن نفسي كانني في جنة عدن. وسمعتهنَّ يتحدثنَ بما ياتي

حوَّاء — يا وردة لقد اطربتِ قلبي بنغمتك وهيجتِ بلبالي بحسن صوتك لا فُضَّ فوكِ ولا عاش من يشنوكِ. فانك وحقّ الصداقة لوردة يفوح طيبها في جنان الحبور وغادة فاقت كل الغواني في المنظوم والمنثور. اما خصالكِ فهي بريئة من العيب وليس من يذمها في الحضرة ولا في الغيب. فلله درّك من درَّة تفوق كل الدرر لان انه قد زين عينيكِ بالحور وحاجبيكِ بالبلج. ومبسمك بالفلج. وجفونك بالسقم. وانفك بالشمم. ووجنتكِ باللهب. وثغرك بالشنب. وبنانك بالترف. وخصرك بالهيف. فقد انسنا بمقابلتك وانشرحنا بمسامرتك على اننا نتوسل اليكِ ان تبعدي عنك هذا الاكتئاب الذي لا نستأنس بمرآهُ ولا يزول بما يحتواهُ وتحفينا بانشاد آخر يزول بهِ عن الفؤاد الهمُّ والسقام. ويهيّج في الاحشاء لواعج الاشتياق والهيام. ويذكرنا بمن منا عليهم سلام في سلام في سلام

ملكة — افديكِ بنفسي ياوردة واتوسل اليكِ ان تجيبي طلب حواء فان صوتك الجميل قد جعل قلبي يخفق وشعرت انهُ قد حلّ فيهِ ما لا اقتدار لي على وصفهِ وكنت كمن تهجس او تنعس

سعدا — ياوردة لقد صحّ بكِ المثل وهو لا تنل لمغن ان يغني ولا لرقاص ان يرقص. لعلك تظنين انهُ لا يوجد بيننا من تحسن الانشاد سواكِ. هاكِ نشيداً. فلما قالت سعدا ذلك نظرت الى وردة نظر الاستهزاء والاحتقار وانشدت بصوت رخيم وهي تنظر بعينيها الزرقاوين الى السماء وتهزُّ راسها طرباً. وكان في يدها كاس مملوة من الخمر. وهذا هو النشيد

اقاربهُ والقلب يخشى سهامهُ
كان نبال الموت في لحظهِ تبدو
وابعد عنهُ والبعاد مقاتلي
فاني اراني في الغرام لهُ ندُّ

وردة — ياسعدا طابت انفاسك انك قد انعشت فؤادي بنشيدكِ واشكر فضلك واتوسل اليكِ الا تبخلي علينا بصوتك الحسن

اما انا فلما سمعت هذا النشيد استحسنتهُ وطابت نفسي بحسن صوت المنشدة على انه لم يوثر في احشاءي كما اثر نشيد وردة واظن ان سبب ذلك انما هو لانني رايت على وجهها لوائح العجب والافتخار وذلك من شانهِ ان يجعل الرجل يزدري بالمراة ما لم يكن ضعيف العقل نظيرها. اما حوا فلما رات ان رفيقتها اظهرت براعتها بالانشاد هاجت وماجت وتصاعد الدم الى عينيها وظهرت فيها لوائح الحسد والغيظ. على انني لم ارَ على خديها شيئاً ما يظهر على الوجه في كذا اوقات. لان الصبغ اخفى معانيها الطبيعية فاصبحت ذات حالتين في وقت واحد الغضب يظهر في عينيها والسكينة والحلم على وجهها. فثارت مزبدة وصرخت قائلة ان كلا منكنَّ تفتخر بصوتها كانني دونها في ذلك. فان لم تكفّا فعليكنَّ بمباينتي لانهُ لا يليق ببنات الشرف ان تمتزج بمن هنَّ دونها رتبةً او خصالاً او مالاً او مواهب طبيعية. فاجابتها وردة بهدو ولطف رويداً رويداً كفّي الملامة ياسيدة حوا. لقد جرحتِ فؤادي بالعتاب الشديد لماذا تحاولين ادراك المرغوب بالغضب والاهانة حال كونك تقدرين ان تدركيهِ باللطف والهدو. اليس المقصود من كلامك الانكفاف عن الافتخار فمن منا ارتكبت ذلك لتشكرك على ارشادك اياها الى الصواب وترجع عن غيها. الا تعلمين ان اجتماعنا هنا انما هو للحبور والسرور وليس للاختلاف والنفور. اما كنتُ جالسة وحدي اتصفح كتابي فاتت صديقتي ملكة. ثم انتِ

وسعدا. انما قد اتيتما بالكؤوس والشراب وقلتما هلمّ للحظ والانشراح. فان كان قد دار في راسك الخمر فما عليكِ من ملام. فانهُ يقود الانسان الى ارتكاب المعاصي ويضيع الرشاد. ويقطع علائق الصداقة والوداد. وهو مفتاح الشر واصل المنكرات والضرر. اليكِ ياخليلتي عن هذا المقال. ودعي عنكِ المحال. وعليكِ بالصبر الجميل. وجازي الكنود بالجميل. لئلا تزل بكِ القدم. فيحل بكِ الندم. فلما سمعت هذه الكلمات. قالت اتوبخينني يالكاع وانا افضل منكِ وصوتي احسن من صوتكِ. هاكِ نشيدًا من نغم البيات. فلما رايت ذلك منها ايقنت ان الخمر قد اخذت منها كل ماخذٍ وحملتها على تجاوز حدود الانسانية باظهار ما ربما كان يمنعها عن اظهارهِ الافتخار والخجل والكبرياء. وكانت تنشد النشيد وعيناها كالدم القاني والعرق يقطر من وجهها ملونًا. لانهُ كان يكتسب حمرةً وبياضًا وسوادًا من وجنتيها وحاجبيها. اما صوتها فكان خاليًا من اللين والرقة ومن كل ما يجعلهُ شديد التاثير في القلب. اما النشيد فهو

يقولونَ ان الصبرَ في الحبِّ راحةٌ
فقلتُ لهم هيّا بنا نطلب الصبرا
فلمَّا اتيت الصبرَ قالَ مودِّعًا
متى جئتِ رَبعي اطلبُ البعدَ والهجرا

فلما فرغت من الانشاد نظرت حولها بعجب كان لسان حالها يقول من منكنَّ تقدر ان تاتي بمثلهِ ثم ملأَت الكاس وجرعتها دفعةً واحدة

اما وردة فلما رأَت ان الافراط في الشرب ربما يفضي بهنَّ الى النزاع مالت قليلاً وصدمت برجلها اليمين المائدة الموضوعة في القناة كانهُ على غير قصدٍ منها. فسقطت فيهِ واندفقت الخمر من الزجاجة وسقطت الكؤوس في وسط الماءِ. فعند ذلك صرخت حواءُ قايلة تبًّا لكِ ياقليلة اللطف ووثبت عليها وثبة ذئب كاسر واخذت بمرسل شعرها الحالك السواد. وكادت تفتك بها وتذيقها امرَّ العذاب. لانها كانت قد فقدت قوتي التمييز والعقل. فلما رات ملكة منها ذلك صرخت قائلةً اليك عنها اليك عنها. فانك قد خرقتِ ناموس الصداقة ودستِ على هام حرمة الاجتماع. الا تعلمين ان هذا يفضي بكما الى العار والهوان. فيحل بكما الويل والخسران

اما سعدا فاخذت في الضحك حتى استلقت على ظهرها. وهي تقول لاشُلَّت يداكما خدّشا جمال وجهيكما باظفاركما. فلما رات ملكة ان حوا قد حادت عن الصواب ولا تكف عن النزاع والشر وثبت عليها وامسكت يديها واجلستها في مكانها رغمًا عن انفها. فلما تخلصت وردة تنفست الصعداءَ وقالت لها ياحواءُ قد تعديتِ على حقوق الانسانية. فاجابت حوا تبًّا لكِ ياسليطة. وارادت ان توقع بها ثانيةً. الا ان ملكة منعتها عن ذلك قايلةً قد نقشتِ بعرق وجهك المصبوغ ثوب وردة. وظهر من حسنك ما كان مخفيًّا عن العيان. فلما سمعت سعدا ذلك التفتت فرات بقعًا حمراءَ على ثوب وردة. فقالت لحواءَ سقيًا لكِ من علك صبغ اللون القرمزي المعروف عندنا بالدودي فان ذلك من الاسرار التي الى الان لم تقف العرب على حقيقتها. فشتمتها حواءُ ونظرت اليها بغضب وقالت ياليتني صبغت ثوبها بدمها. فاجابتها ملكة كفى ياحوا كفى ان هذا الكلام لايليق بهذا المقام. اليكِ عن الشر لئلا يحل بك الويل والهوان. فقالت لها اخسئي يالكاع انهُ لايحل بي ويلٌ ولا خسران ولكن هذا يحل بوردة السليطة وهاكِ برهانًا تلطيخ ثوبها. فاجابت وردة ان ذلك يزيلهُ الماءُ اما انتِ فقد حل بك خسران لا يعوض. فاجابت حواءُ كلا انني الحمد لله بكل راحة

وسلامة. فقالت لها سعدا وقد ضحكت مقهقهة . انك قد ثرمتِ . فقالت حوا كيف ذلك. ثم اخرجت من جيبها مرآة كانت تنظر وجهها بها كل برهة. ونظرت فرات الفراغ الذي بين اسنانها وكان يلوح لها كانهُ فوة بركان عظيم فصرخب قائلة واحرباهُ لقد تكسرت اسناني اجمع . فقالت سعدا ياحبذا لو تكسرت جميعها . ولكن الوهم يكبر جرم المصيبة. فعند ذلك قالت لها ملكة اما قلت لك ان النزاع يفضي بالمتنازعين الى الويل والخسران وخاصةً المتعدي . فحسبك برهانًا ان قليلاً من الماء يعرض خسارة رفيقتك. اما خسارتك انت فهي عظيمة لا تعوض لانك المتعدية

فلما رات حواء ان رفيقتها قد سخرت وشمتت بها وثبت من مكانها وقالت بصوتٍ عال انكن قبيحات وشريرات لاقيام لي بينكنَّ. واخذت في طريقها الى الجهة الجنوبيَّة من الحديقة. فحمدت الله لانها مالت عن جهتي لانها لو رأتني هناك ناظرًا الى كل ماجرى لها لغدوت ضحية لغضبها وفريسة لشرها. فنعوذ بالله من المراة السالكة في سبيلٍ معوج المنطبعة على الحسد والشر. فانها لعنة على الجنس البشري وايُّ لعنة

فلما بعدت حواء عنهنَّ مسافة عشرين ذراعاً قالت وردة. من هي هذه الفتاةُ فانني اراها من الجاهلات اللواتي يصرفن حياتهنَّ في التصف والزيف والهيام دون ان يتعلمنَّ اصول التهذيب والتاديب واللطف . فقالت سعدا لا عتب على من يدبُّ في رأسهِ الشراب

وردة — كيف لا وهي التي باختيارها صرفت مالها للحصول على ما يشين عرضها ويثلم صيتها . اما كان في طاقتها الامتناع عن ذلك . وان تصرف وقت الفراغ بتلاوة كتب ادبية مفيدة من شانها ترقية اسباب التمدن والمعارف وتحسين الخلق وتثقيف العقل . او ان تجلس هنا متادبة وتشترك معنا في تناشد الاشعار

سعدا — انها لا تعرف القراءة. على انها تعرف بعض ابيات شعر علمها اياها مَّا يحلو لمن ملك الغرام فؤادهُ

ملكة — ياسعدا ابنة من هذه

سعدا — هي ابنة رقيب افندي المشهور بالثروة والبخل

وردة — تبًّا لهُ من ابٍ بخيل جاهل. فانهُ لم يقدم لابنتهِ ما يلزم لها من المصاريف للتعلم والتفقه والتثقف بل تركها تنتشي نشوًا طبيعيًّا مائلاً للشر . وها هي لا تعرف من اللطف غير الميل والتصف . ولا من الحشمة غير النخ والتدلل . ولا من العلم غير الهوى والغرام . ولا من الفضيلة غير التخفيف والتزيين وشرب الخمر والتدخين . ولا من الصناعة غير الترجيج والتدهين . الى غير ذلك مما من شانهِ ان يثلم العرض والصيت معًا . ولذلك انهُ لا يتزوج بها الا من كان اشدَّ جهلاً منها

سعدا — ياسيدة وردة أتقولين ان التدخين من العوائد القبيحة حال كون النارجيلة في يدي (قالت هذا وهي تميل تيهًا ودلالاً)

وردة — لا. على انني اقول انهُ مما يشين الانسان ويضرهُ ويضيع وقتهُ. ويجعل المرأة بحيث تنبعث منها روائح يشمئز منها الانسان. حال كونهِ من اللازم ان تكون منزهةً عن كل ما ينفر منه الطبع. ولو جمع التدخين رجل وامراة يدخنان لتكفل الواحد بالقيام بحق ما يتاخر عن القيام بحقهِ الاخر من هذا القبيل . ولا يخفى ما في ذلك من الضرر الحالي والاتي لها ولاولادها الذين يقتبسون عنها ذلك وهم صغيرو السن. فيتولد منهُ فيهم امراض خبيثة ربما افضت ببعضهم الى

الهلاك. فارغب اليكِ اذًا ان تتركيه وخاصةً لان اكثر الشابات قد ابطلن هذه العادة السيئة ونعم ما فعلن

سعدا — انني اجتهدت كل الاجتهاد ان اترك هذه العادة القبيحة فلم اقدر لانهُ يوجد ما يمنعني عن ذلك

وردة — وما عساهُ ان يكون

سعدا — ان حبيبي يوسف افندي يدخن فاذا شرف منزلنا انفردت بهِ لبثّ ما في الاحشاء من لواعج الهيام والشوق فيلاوي طرف التاريخ ويعطيني اياهُ قائلاً. يامهجتي حلّيهِ برضابك. وهكذا التزم ان ادخن اكرامًا لخاطرهِ. ومنذ بعض ايام بينما كنا منفردين قال لي ياحبَّذا لو تصفحت كتاب اخبار العالِم ابي نواس. فانك ترين بهِ من النكت ما يجلو الصدا عن القلب. وكنت اظن ان ذلك الكتاب هو من كتب الحكمة والعلم التي يُمل الانسان من تلاوتها. وخاصة من كانت في عنوان شبابها فانها تكره كل ما لا تجد فيهِ ما يعرب لها عن حاسياتها واميال قلبها. فاجبتهُ انهُ لا طاقة لي على ذلك وصددتهُ برهة. فلما رآني على تلك الحال حار في امرهِ. ولكي يرضيني صنع سيكارةً وقال ان فم التاريخ يحلو برضابك فكيف السيكارة. فاخذتها اكرامًا لخاطرهِ ودخنتها اجمع وهكذا تعودت على تدخين اوكما يقال شرب التبغ ايضاً

وردة — ياسعدا انني ارى من امرك عجبًا لانك اكرامًا لخاطر خطيبك تفعلين ما يأول الى ضررك. فلماذا لا لاحظين رضاهُ في عمل ما ياول الى خيرك من تلاوة كتب ادبية

سعدا — كيف لا. الم اقل لكِ انني حينما عرفت مآل الكتاب تصفحتهُ اجمع في ليلةٍ واحدة

وردة — هذا ما لا يعتد بهِ لان مطالعتك اياهُ انما كانت لكي تسلي بهِ نفسك لا اكرامًا لخاطر محبوبك. والشاهد انك لما ظننت ان ذاك الكتاب يفيد فايدة حقيقية تمنعتِ عن تلاوتهِ

سعدا — ما لنا ولذلك اجمع. الا تنظرين حواء جالسة على انفراد

وردة — نعم لانها لم نسلك بحسب مقتضيات الانسانية واصول الهيئة الاجتماعية بل حملها تعظمها وجهلها على ارتكاب ما يشينها. وهكذا كل من يحيد عن الصواب ويسلك سبلاً معوجة ينقطع عن غيرهِ من اصحاب الفضل والادب. ولولا ذلك لكانت هيئة النساء الاجتماعية متقنة ومستوفية تتنافس في الاعمال المفيدة. وكانت الدنيا خالية من الحسد والبغض والغيرة التي يتولد عنها النفور الذي هو اس خراب انتظام الهيئة الاجتماعية

سعدا — ياوردة ارغب اليك ان تصالحي حواء لان ذلك هو شان اللواتي هنَّ مثلك متادبات

وردة — اطلبي منها ذلك لانها هي التي اساءت اليَّ اولاً. فان رايتها ترغب ذلك تاتي بها اليَّ. وان منعتها الكبرياء عن التنازل والاتيان اليَّ تخبريني لانظر فاتصرف بحسب مقتضيات الانسانية والمحبة

فعند ذلك نهضت سعدا وذهبت الى حواء. اخذت تلاطفها وتظهر لها سوء تصرفها بكلمات من شانها ان ترجعها الى الصواب. على انها لم تجب مسؤلها بل اخذت تظهر امارات الكبرياء والتعظم وتذم رفيقتها وردة قايلةً انها من الكبرياء والافتخار والشر والجهل على جانب عظيم

فقالت لها سعدا ان ما تزينهُ في رفيقتك وردة هو فيك اضعاف. ومما يثبت ذلك ما يظهر لك من رقة جانبها ولين طبعها. فانها ستاتي اليك مع انك انت المسيئة اليها. وذلك انما هو لقطع النزاع والخصام. فاجابتها حواء قائلة انها لاتفعل ذلك ولو ايقنت

ان الهوان يحل بها . فاجابتها سعدا ان كلاً تظن القبيح في غيرها وترى المليح في نفسها . وما احسن ما قالهُ الحكيم ان من اصعب الامور معرفة الانسان نفسهُ .

فلما رات سعدا ان كلامها يذهب سدى انثنت راجعة الى وردة واخبرتها بما كان من امر حواء . فقالت وردة هيَّا بنا نذهب اليها ونطلب منها العفو عما مضى فان رجعت الى الصواب نكون قد نلنا المنى من ايجاد الصلح والسلام بيننا . والا فاكون قد تممت اكثر من واجباتي الادبية نحوها . وقالت ملكة هلمَّ بنا فتوجهن الى جهة مجلس حواء

فلما وصلن اليها حيَّتها وردة بالسلام قائلةً ياخليلتي اطلب المعذرة عما عساهُ ان يكون قد كدَّر صافي الصداقة بيننا . فلما سمعت حواء هذه الكلمات نظرت اليها شزرًا وقالت لها بصوتٍ مرتفع قوتلت ياقبيحة الخصال وسيئة الفعال اليك عني انت وخليلتك . فاجابتها وردة ما احسن ما قيل ان من يخفف راسهُ تتعب رجلاهُ . والتي تلاطف المتكبرة تصادف فشلاً . ثم قالت لها سعدا ان رقة الجانب تزيد الجاهلة جهلاً وما احسن ما قال الشاعر

لكل داءٍ دواءٌ يستطبُّ بهِ
الا الحماقة اعيت من يداويها

اما ملكة فنظرت اليها نظر الازدراء وقالت لها املاي الجرة واتكيها لا تنضح الا ما فيها . وهكذا انثنين عنها راجعات الى مجلسهنَّ وقد تركن تلك الجاهلة وحدها تزبد غضبًا

وبعد ان احضر لهنَّ البستاني بعض اثمارٍ شهية واكلن ما طاب لهنَّ منها نهضن واخذنَ يتمشينَ في البستان . فظننتهن يطلبن الرحيل منه فاخذ قلبي يخفق . وكان نظري لا يميل عن وردة ابدًا . فقلت في نفسي انهُ لا بد من الوقوف على حقيقة خبر هولاء العذارى . ولا يتيسَّر لي ذلك الاَّ باقتفاء اثرهنَّ الى المدينة . وهناك ارى الاماكن التي يدخلنها . فصنعت سيكارة واشعلتها وقصدت الخروج من وسط تلك الغابة واذا ثلاثة فتيان داخلون الحديقة . فتيقنت حينئذ انهم يوقعون بي اشدَّ العذاب اذا نظروني ووقفوا على ما كان من امري . فرجعت الى المخبا وجلست هناك مرتعدًا . اما العذارى فلما رأينَ اولئك الفتيان رجعن على عجلٍ الى مجالسهنَّ . واما حواء فنهضت ومشت نحوهم

فلما دنت منهم حيَّوها بالسلام وسالوها من هن اولائك السيِّدات الجالسات هناك . فقالت هنَّ بعض المتنزهات اللواتي جمعهن النصيب في هذه الحديقة . وقد تمكنت بينهن علائق المحبة . وها هنَّ يصرفن الوقت بالحبور . فقال احدهم ان من اتى هذه الجنان يجمع بين الانشراح والصبابة . فقالت لهُ حواء نعم ايها الشابُّ اللطيف . وعلى الخصوص متى دارت الخمر في راسهِ . قالت هذا وهي تتمايل من الشرب . فتقدم اليها ذلك الفتى ورفع نقابها عن راسها قائلاً ازيلي هذا لنرى هل دبَّت الخمر في راسكِ انتِ . اما حواء فلما رات ذلك انشدتهُ البيت الآتي وهي تهتزُّ طربًا

ازحتَ نقابًا عن سناي فيا ترى
يزحُ حجابَ الشمسِ غيرُ بها الصبحِ

فلما سمعت ذلك وردة قالت لقد جلبت هذه الوقاح العار على جنسنا . الا تسمعنها تنشد اولئك الفتيان اشعارًا . فقالت سعدا انها لم تجلب العار الاَّ على نفسها . وكذا العار هو على فتياننا الذين يتعدون حدود الاحتشام ويتعرضون للنساء

فقالت وردة ان الفتى لا يتجاسر ان يتعرض لفتاة ما لم تنشطهُ على ذلك . فلما فرغت حواء من الانشاد اجابها ذلك الشاب بصوت رقيق يخرق احشاء السامع ويؤثر فيهِ تاثيرًا شديدًا

لعلَّ سالكِ زاح ستركِ لا انا
فانتِ كشمسٍ قد بَدَت في سنا الصبح
فلما طرق صوتهُ اذني سعدا أُغمي عليها بعد ان صرخت قائلة اهذا انت. فلما رات وردة وملكة ذلك اندهشتا جدًّا واخذتا تغسلان وجهها بالماء وتنشقانها روائح الزهور لتستفيق
فلما راى الفتيان ان العذارى في حركة وارتباك قالوا هيَّا بنا نرى ماذا عسى ان يكون قد حلَّ بهنَّ. فتقدموا نحوهنَّ. اما حواء فاتاها صاحب البستان بكرسي فجلست عليهِ. فلما دنوا منهنَّ قال احدهم وهو الذي كان يخاطب حواء السلام عليكنَّ ماذا داهمكنَّ وبدَّل انشراحكنَّ بالاضطراب والانزعاج. ولما وصل اليهنَّ ورأى سعدا مغشيًّا عليها قال عجبًا عجبًا امذه انتِ ياسعدا. انهضي يامهجتي انهضي ماذا اصابك. فلما سمعت سعدا صوتهُ فتحت عينيها وقالت بصوت رقيق يشقُّ القلب ويرقُّ لهُ الصخر الصلد
اغرَّك وجهٌ مثل حبِّكَ حسنهُ
بتطريَّةٍ يبدو وحالاً يزولُ
فاجابها ياسعدا ماذا اصابك ولماذا هذا الصدود. انني لم اهوَ سواكِ. فقالت سعدا لا بل قد ملت الى تلك الفتاة فاذهب اليها واليك عني. اما وردة فلما رات ذلك نهضت وانفردت وتبعتها ملكة. فنادتها سعدا قائلة ياوردة لماذا انفردتِ ان الذي يكلمني هو يوسف افندي

يوسف — كفاكِ ياسعدا صدودًا
سعدا — دع عنك المحال فان فوادي قد نفر
يوسف — انني اظهرت لها الوداد لاسخر بها
سعدا — ومن ابن اعلم انك لا تسخر بي ايضًا
يوسف — حاشا لانكِ انتِ قد ثويتِ في قلبي واليكِ قد وجهت كلي
سعدا — ان الرجال لخدَّاعون
يوسف — انني وحق طرفك الاحور لم اخدعك بل خدعت تلك لانها من الجهل والهيام على جانب عظيم
سعدا — اما تعلم ما قال المثل ان من يسرق الخياط يسرق الجمل
يوسف — حسبكِ عتابًا وملامًا وها انني اتوب بذنبي واطلب المعذرة عنهُ
سعدا — اتحلف بانك مقيم على العهد
يوسف — نعم
سعدا — الا تحنث بيمينك
يوسف — كلا
سعدا — اصحيح هذا
يوسف — نعم
سعدا — والكاذب ماذا يحلُّ بهِ
يوسف — الهوان
سعدا — قل وحق المحبة
يوسف — وحق المحبة
سعدا — ان كلامك من شفتيك وليس من القلب
يوسف — نعم لانكِ انتِ مقيمة هناك وقد ملأتِهِ فلا يستطيع التكلم
سعدا — اصحيح انا مقيمة في فوأدك
يوسف — نعم
سعدا — اصدقني الخبر
يوسف — حقًّا
سعدا — اتحلف بانك لا تمين
يوسف — لا سعدا — كيف يوسف — لا
سعدا — ياترى ماذا اصابك
يوسف — لا
سعدا — ياويلاه يايوسف افندي ماذا جرى لك
يوسف — لا
فعند ذلك نهضت سعدا من مجلسها مندهشة

وقالت له وقد علا الاصفرار احمرارها مالك يامهجتي لماذا هذا الصدود

يوسف — لا لا لا

سعدا ☆ ياللداهية الصابك جنون

يوسف ☆ نعم

سعدا ☆ كيف هذا

يوسف ☆ الا تعلمين ان تجاوز حدود الاعتدال في الشدّ ينجم عنهُ الحلّ

سعدا ☆ كيف لا

يوسف ☆ ومع ذلك اراكِ تتجاوزين حدَّ الاعتدال في التاكيد والدلال . فان كنتِ لا تركنين اليَّ فاليك عني والَّا فصدّقيني

سعدا — السمع والطاعة فارجوكَ العفوَ والمعذرة

يوسف ☆ ياسعدا انني ذاهب انا ورفقاءي الى المدينة وهذه الليلة بعد الغروب بساعة ازوركِ في بيت ابيكِ لانهُ لا بدَّ من الافتراق الان لقضاء بعض الحاجات . اودعكِ الله

سعدا ☆ اذهب بسلام

وبعد ان ذهب اتت سعدا ووردة وملكة ولبسن مآزرهنَّ واخذن في المسير نحو المدينة اما انا فاخذت في المسير في اثرهنَّ والقصد انما كان معرفة منزل وردة . فهاجت بي حاسيات الوجد واخذت انشد الابيات الآتية وانا اتبعهنَّ عن بعد

نسيمَ الصبا هل منكَ ينتثرُ الندُّ
حواليَّ او ذا الطيب اهداكهُ الوردُ

او العطرُ في الجنّاتِ من ثوب غادةٍ
يفوحُ ومن نكهاتها المسك والرندُ

نسيرُ الهوينا في الجنانِ تدلُّلاً
وقلبي امامَ الجسمِ في اثرها يعدُو

ترفُعُ منزارًا يحجِّبُ نورَها
كشمسٍ خلالَ الغيمِ انوارُها تبدو

اذا صدمت جسمَ الهواءِ بصوتِها
لها من صدَى الاطيارِ ينتظمُ الردُّ

تميدُ كغصن البانِ قد هاجهُ الهوى
وتعدُو كصبٍ ساقهُ العشق والوجدُ

بدا نورها في ذي الجنانِ كأنَّهُ
اشعةُ شمس ما لانوارِها صدٌّ

جنانٍ يفوحُ الطيبُ فيها سماوِّها
زهورٌ وما تحتَ السماءِ لها مهدُ

تنثّرها اشجارُها بنسيمها
كنثرِ الدراري حينَ ينتثرَ العِقدُ

ويعلو على مجرى المياهِ كأنَّهُ
ثلوجٌ ولكن منهُ لا يلسعُ البردُ

تغرِّد اطيارُ السماءِ بدوحِها
وفوقَ غصونِ الايكِ بلبلها يشدُو

ولو صادفت حوا شهيَّ ثمارها
جنَتها و و في قطفِها الويلُ والنكدُ

ولو كان فيها آلُ موسى لما رضوا
خروجًا ولو افناهُمُ القيلُ والعبدُ

تميسُ دلالاً والازارُ يصونها
ومن تحتهِ تبدُو المحاسنُ والنهدُ

خفوقٌ لهُ مدٌّ وجزرٌ كأنَّهُ
بحارٌ ولكن ماؤُهُ العطرُ والشهدُ

يسيرُ بها ذاك الازارُ كأنَّهُ
غيومٌ تجُنُّ البدرَ والريحُ تشتدُّ

تتبَّعتها همسًا كأنَّ مسالكي
كمينُ عدوٍّ في بواطنِهِ حقدُ

على راسها ماجَ النقابُ كأنَّهُ
صباحٌ على شامِ الدُجنة يمتدُّ

يقصّرُ عن اوصافِها كلُّ مادحٍ
وعنها يضيقُ البحرُ والغورُ والنجدُ

ستاتي بقيتها

ملح

الجواب اللطيف

ان ابنة لويس الرابع عشر ملك فرنسا قالت يومًا ما لسفير مملكة مراكش انني لا ارى موافقًا تزوُّج كل رجل منكم باكثر من امراة واحدة . فاجاب السفير على الفور يامولاتي لو كانت نساؤنا مثل عظمتك لكفى كلاًّ منا امراةٌ واحدة

الحمار والجندي

ان جنديًّا فرنساويًّا من الذين اتوا الى سورية مرَّ ذات يوم وراء حمار فلبطهُ الحمار . فلما شعر بالم اللبطة نزع رداءهُ وعمد الى الحمار وضربهُ بجمع يديهِ . فلما شعر الحمار بالم الضربة لبط الجندي ثانيةً ثم ضربهُ الجندي كالاول ثم لبطهُ الحمار ثالثةً ولما راى الجندي ان الحمار لم يزل مصرًّا على القيام بحق الثار وانهُ من العزم والثبات على جانب عظيم رجع عنهُ قليلاً ورفع لهُ برنيطتهُ اجلالاً لشانهِ وخاطب الحمار بصوت عالٍ قائلاً برافو بون فرانسي اي نعمًّا انك فرنساويٌّ جيد

الارتقاء السريع

قال ابن راعٍ قبرصي لوالدهِ ذات يوم ياابتاه لقد ضجرت نفسي من رعي المواشي حتى انني اكاد اموت حسرة وتعبًا وخاصة حين ارى غيري من ابناء وطني يكتسبون الاموال ويتعاطون التجارة وهم اولو قدر وشان يلبسون الحرير والجوخ ويقطنون القصور فاتوسل اليك ان تعطيني راس مال اتجر بهِ واتخلص من هذه العيشة الحقيرة . فاجابهُ ابوهُ ما لنا ولذلك ياولدي دعنا من تعاطي ما لا نعرف معاطاتهُ ودونك اتقان مهنتك فبالثبات تحسن حالتك الا تعلم ان من يسابق الذين هم اقدر منهُ يحلُّ بهِ الوبل والهوان . فقال الولد لا بد من تنفيذ الامر ونوال المرغوب والا فما لي في هذا الوطن اقامة. فلما راى والدهُ انهُ مصرٌّ على غيّهِ اعطاهُ عشرين غرشًا وقال لهُ خذ هذا راس مال . فاخذ الولد ذلك وذهب فابتاع بهِ عنبًا كل رطل منهُ بعشرين بارة وذهب بهِ وجلس بجانب الطريق واخذ يبيع الرطل بخمس عشرة بارة ترويجًا للحال وكان كل ما رجحت كفة العنب يضع في كفة الوزن حجرًا للموازنة فلم يمضِ برهة طويلة حتى نفق ما كان عندهُ من العنب ورجع الى البيت فرحًا بما اكتسبهُ. فلما اتى والدهُ قال لهُ دونك الربح ياوالدي الم اقل الك ان التجارة خير عمل . فقال لهُ والدهُ وكم ربحت . فاجاب انظر سبعة غروش ونصف غرش . فقال والدهُ ويلك اين راس المال. فهزَّ راسهُ استهزاء وقال الم اقل لك انني دفعتهُ لمن باعني العنب اتظنُّ انهُ يبيعني اياهُ بلا ثمن

الايمان القويُّ

ان رجلاً كان مطروحًا على فراش الموت قالت لهُ امراتهُ وقد قطعت الامل من شفائهِ ياعزيزي دعني آتيك بكاهن لتتم الفروض الدينية وألحّت عليهِ بذلك فاجاب طلبها ارضاء لخاطرها فلما حضر الكاهن وسالهُ اتومن بكذا وكذا التفت الى امراتهِ وقال لها ياعزيزتي ايجب ان اومن بذلك

حسن التخلص

ان ميخائيل انجيلو المصور المشهور في اوربا اخذ في تصوير جهنم لاجل وضع الصورة في احدى كنائس رومية . وكان المصور المذكور يكرهُ جدًّا احد الكردينالية فصوَّرهُ في الصورة المذكورة حتى ان كل من كان ينظرها كان يرى الكردينال المذكور فيها . فعرض الكردينال للبابا كليمنضوس السابع والتمس منهُ ان يامر المصور رفع صورتهِ من تلك الصورة . فقال لهُ البابا ايها الكردينال ان لي سلطانًا ان اخلّص من المطهر ولكن ليس من جهنم

الجنان

الجزء الثالث

شباط سنة ١٨٧٠

١٨٧٠

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الله سبحانهُ وتعالى قد حجب عنا معرفة المستقبل وحصر معرفتنا في الماضي والحاضر. اما معرفة المستقبل فهي ضرورية لكل انسان لكي يتمكن من معرفة ما يقودهُ اليهِ الزمان ويهيئ نفسهُ لمصادمة ما ربما يهيج عليهِ من انواء الدهر وطوارق الحدثان. ولكن لما كان الانسان غير قادر على الوقوف على حقيقة ذلك وكان لا بد لهُ في كل حال من الاهتمام في امر المستقبل كان ضروريًا لهُ ان يخترع طريقة لسدّ احتياجاتهِ البشرية من هذا القبيل . فاستخدم مقياسًا لذلك وهو الماضي والحاضر. غير انهُ لما كان هذا المقياس كثير التفرعات والتعلقات وخاضعًا للانسان الذي هو غير خاضع في كل الاحوال للنواميس الطبيعية كان لا بد من الخلل في بعض مقاييسهِ . ولذلك اجمع راي المورخين بانها انما تكون من قبيل التخمين . ومع ذلك هي ما يُعوَّل عليهِ في الاعمال لانهُ بدونها يعرض دوننا ودون المستقبل حجاب يحول دون ذلك النور الضعيف المنبعث منهُ الينا. وهو الذي بهِ راى نابوليون بونابارته ان احد اعضاء عائلتهِ يركب يومًا ما تخت مملكة فرنسا وانهُ سيصير فتح بوغاز السويس الي غير ذلك من تخميناتهِ. هذا مع قطع النظر عن النواميس الطبيعية التي بُرهن لنا صحتها بالتجارب والاختبار لانهُ امر لا ريب فيهِ ان من شرب كمية كافية من السمّ يموت وكذلك من طُرِح في اتون نار . كما انهُ لا بدَّ لكل امة تناهت في الجد والقوة من الضعف والانحلال . وهكذا نرى اننا قادرون على التوسع في ذلك باستخدام المقياس في كل الامور دون ان ندَّعي النبوة وبدون تاكيد حدوث المخمَّن ناظرين الى المستقبل بعين الماضي من الكوَّة التي يفتحها لنا الحاضر. هذا وهو امر مُسلَّم ان العين التي لحظت الماضي لترى ما حدث فيهِ تحبُّ ان تتفرس في المستقبل لتنظر ماذا عسى ان يحلّ فيهِ . فبناء على ذلك وبما اننا قد ذكرنا في الجزء الثاني من الجنان حوادث سنة ١٨٦٩ مسيحية يليق بنا الان ان نخمّن على حوادث سنة ١٨٧٠ فنقول

ان سنة ١٨٦٩ قد تركت لاستقبالها اشياء كثيرة غير مكملة ولذلك نرى ان عالم الحوادث منتظرٌ بفراغ صبرٍ ليرى ما يأتي بهِ اليهِ الزمان . وهو مضطربٌ يميل تارةً شرقًا وتارةً غربًا ويلحظ تارةً الى مشرق النور وطورًا الى مغرب الظلمة . فكانهُ شاعر بالاحتياج الى شيء بخل بهِ عليهِ الزمان او مثقّلٌ بشيء تركهُ لهُ. وعلى الحالين لا بدَّ من حدوث ما يضع كل شيء في محلهِ ويعطي كل ذي حقّ حقهُ . ونظن اننا اذا فعلنا كما فعل صاحب العوائد الذي قطع من جبة العرب ما يوسع بهِ بنطلون الافرنج نحصل على ما يتمنَّاهُ الزمان ويرتضي بهِ عالم الحوادث. ولكن ان اخذنا نطوّل الجبة ونضيق البنطلون نحرم الزمان من الانتفاع بالشيئين لضيق الواحد وطول الاخر. اما انتظارات اهالي الشرق فهي الاصلاح بفتح الطرقات وتكثير المدارس وترتيب البُرد (اي

البوسطات) وتنظيم القوانين واسعاف ارباب الزراعة والصناعة وتسهيل سُبُل التجارة واتقان احوال الاموال الاميرية والاحكام. وذلك ليس لان الماضي يشكو من تقصير بذلك ولكن لانهُ لا بدَّ في كل آن من تنظيم وتعلقات السياسة بحسب حال البلاد وروح العصر. ولذلك كان من اهم واجبات اصحاب السياسة التوفيق بين سياستهم وبين ذلك الروح والحال. واذا خابت الامال وبخل علينا الزمان بما نتمنّاهُ نمسي في اسفل السافلين. ولكن اين ذلك مما يدلُّ عليهِ مقياس الماضي الذي يبرهن لنا باننا ساعون على قدم التقدم وفي مقابلة ايامنا بايام حكومة الجزّار وعبدالله باشا ووجاق الانكشارية التي سندرج تاريخها في الجنان ان شاء الله ما يكفينا لتاكيد صحة ذلك. والمأمول ان ايدي السياسة التي وضعت مرهمًا لصعوبات سنة ١٨٦٩ ستضع ما يشفي مشاكل سنة ١٨٧٠ ويصبح شان عظمة خديوي مصر شان من هو منهمك في ما يأول الى راحة الاهلين. لان كل باحثٍ في احوال العالم الحالية يُسلّم بان الدنيا غير قادرة على القيام بحق اثقال اخرى وان ظروف حال مصر ونسبتها الى العالم المتمدن تضطرُّها الى السلوك في سبيل لا تعثر بهِ القدم

اما زيادة الاموال الاميرية وديمومة جريان احوالها في مجراها القديم من شانها ان تفضي بالشعب الى التذمر والفقر. لانهُ من المعلوم ان في الشرق محلاًّ واسعًا للاصلاح. اما نسبة ممالك العالم الى بعضها بعض فهي كما قد برهنت سنة ١٨٦٩ مبنية على اساسات لا يسمح لها الحال ان تتزعزع. هذا ومع اننا مؤكدون ان بواطن السياسة هي غير خالية من الاكدار نحبُّ ان نتوهم بانهُ لا يخامر كؤوس الصداقة الدولية اقذار من شانها تكدير صافي كاس السلام. غير ان احوال فرنسا الحاضرة واشغال انكلترا الداخلية ومرض امبراطور روسيا واحوال رعايا ومجد بروسيا واشتغالها بالتنظيم واصلاحات النمسا والدولة العلية وضعف اليونان وارتباكات ايران ومالية ايطاليا وانقلابات اسبانيا والقوات العسكرية الحالية في اوربا تتفاعل بعضها في بعض وفي نفسها وتميل بكفّتي الميزان تارةً يمينًا وتارةً شمالاً بواسطة جنود السياسة وبدون جنود القوة التي تخشى ان تطلق لها العنان لئلاَّ نقصر عن ردّ جماحها فينقضي بها الامر الى ما نقشعر ابداننا من مجرد النظر اليهِ بعين المستقبل. اما مجمع رومية فهو مما يشغل الجرائد في هذا الشتاء بينما تكون خزائن السياسة فارغةً من الحوادث المهمَّة. والمامول انهُ نظرًا لميل اعضائهِ الى فعل ما ياول الى تقوية علائق البشر والامم وموافقة مشرب الزمان لا بد من ان ياتي المجمع المذكور بما يزيد العالم سلامةً والا فيقوم لهُ ضجيج يكدر الآذان ومع ان ذلك ربما يغيّر هيئة بعض العالم ولكنهُ غير قادر ان يغيّر جميع هيئاتهِ كما لا يخفى. فبناء على ذلك نخمّن بانهُ في سنة ١٨٧٠ لا بد من دوام عمل الترقيع في ثوب العالم وذلك انما يكون كما كان قبلاً بوضع رقعٍ بالية في اثواب جديدة وبالعكس. لان الحال لا يسمح بالاصلاح التامّ الذي انما يتم بتغيير هيئة سطح الارض. اما الاختلاف الكائن بين امركا وانكلترا فالظاهر انهُ مشتدٌّ وقد حصل تشديد المخابرات الدولية في هذا الشان ومع ذلك لا نخشى سوء العاقبة ما لم تتمكن امركا من فرصة كالفرصة التي مكّنت انكلترا من امركا. وكذلك لا خوف من نتائج الاختلافات الكاينة بين اسبانيا وجمهورية بيرو وشيلي لان مداخلات امركا تكاد تنهي النزاع باحالة فصل الاختلاف الى ديوان يجتمع في وشنتون عاصمة امركا. وكذلك لا خوف في الحاضر من اقتراب روسيا الى ممالك انكلترا في الهند.

على ان ذلك هو مما يستحق الالتفات لانهُ ما دام الهنود غير مرتضين من حكومتهم كما هو شان اكثر الشعوب الشرقية يوجد محلٌّ للخوف من قرب الروسيين ومداخلاتهم. التي ربما تأتي بما اتت بهِ منذ عهدٍ ليس ببعيد

اما التجارة ففلكها مظلمٌ وخاصةً في الشرق لان فلكهُ صافٍ. ولكن املنا ان الله يرسل لنا امطارًا كافيةً ويخفِّف عن حرَّاثنا بعض الاثقال فتاتي الارض بمحاصيلها ويقوم لسوق التجارة رواج يرجع بهِ الى رونقهِ الاصلي رغمًا عما يعرض دونهُ من تكديرات الخيانة وتطويلات المحامين. وان زالت هذه الاكدار من شمس التجارة رجع بها الزمان الى افقنا ولكن نظن ان دون ذلك اهوالاً

اما الصناعة في الغرب ففي تقدم لامزيد عليهِ ولكنها في الشرق في تاخر وما لم يقدَّم لها من ايدي السياسة مسعفون ومن اصحاب الاموال باذلون تزداد تاخرًا كلما ازدادت صناعة الغرب تقدمًا. لاننا لا ننال المرغوب ما لم يصر ارسال جمهور من شبان الشرق الى اوربا لتعلم صنائعها ثم الرجوع بها الى بلادهم حيث يتلقاهُ جمهور من اصحاب الرساميل لامدادهم بما يحتاجون اليهِ ترويجًا لصناعتهم

هذا والمأمول ان رُقَع سنة ١٨٧٠ تكون جيدة بحيث لا يصير لزوم لوضع رقع فوقها قبل نهايتها او في اواسط سنة ١٨٧١ وعلى كل الاحوال لا بدَّ من تسليم الامر الى الله الماضي والحاضر والمستقبل وهو حسبنا ونعم الوكيل

دار الخلافة ومصر

قال الليفانت هرلد ان حضرة خديوي مصر اجاب على تلغرافات الباب العالي ما ملخصهُ ان الذي عاقهُ عن اعطاء الجواب قبل نهار السبت الواقع في ١٥ الجاري هو عدم معرفتهِ اثمان المراكب التي طلب منهُ الباب العالي تسليمها لانهُ كان لا يشك بان قصد الدولة العلية انما هو دفعها. وانهُ قد كتب الى طولون يطلب علم الحسابات فمتى ورد لهُ الجواب يقرر للباب العالي. اما البنادق فهو مستعدٌّ لان يسلم منها كل ما هو باقٍ بدون توزيع على جنودهِ. وهكذا نرى ان الخديوي قد اعتمد على السلوك في سبيل السلم وان الذين اشاعوا اخبارًا يبعد تصديقها قصدهم تحريك عنصر الشر وايهام الشعوب غير الواقع. واما ما قالهُ مكاتب الليفانت هرلد من ان قصد عظمة الخديوي من اعطاء هذا الجواب انما هو اغتنام الفرص لاجل اجراء الاستعدادات الحربية وان الهمة في ذلك آخذة في الازدياد يومًا فيومًا فهو ما لا نميل الى تصديقهِ. لانهُ لو كان ذلك صدقًا لما قبل الباب العالي بالجواب المذكور بل كان يهتم باتخاذ وسائل من شانها وضع كل شيء في مجراهُ الاصلي. وان كان ما قال صحيحًا فلا ريب انهُ يصير اجراء الايجاب المقتضي بدون ادنى تاخير لان غضَّ النظر عن ذلك من شانهِ ان يطيل الامر. ولو كانت الاستعدادات التي يذكرها المكاتب المذكور غير ظاهرة لكان محلٌّ لتصديق اخبارهِ ولكن قال ما ملخصهُ ان الاهتمام والاجتهاد الحاصل في امر جمع العساكر وتسليحها هو اكثر من ضعف الاجتهاد الذي كان حاصلاً لما كتبت قبلاً. لان جمع العساكر وتسليحها هو كأن البلاد منهمكة في حرب شديدة. لان الحصون الكائنة على كل الشطوط البحرية قد صار زيادة تحصينها بالمدافع العظيمة من النوع المخترع منذ عهد قريب. وكذلك الاهتمام في تجهيز المهمات الحربية وتعليم العساكر بنوع لم ينظر مثلهُ منذ عهد محمد علي باشا. الى ان يقول ان ما قلت هو الصحيح دون زيادة لانني مشاهد ذلك عيانًا. ولا يوجد هنا من يظن ان الخديوي

يسلم البنادق والمراكب. وان سلمها فيسلم من البنادق ما هو في غنى عنهُ من الاسلحة القديمة. واما المراكب فهو الان في غنى عنها لانهُ قد بلغني انهُ وصل من امريكا الى مينا الاسكندرية مركبان عظيمان يخصَّان الخديوي. والقصد انما هو تسليحها باعظم مدافع تسلحت بها المراكب. انتهى. هذا ولا يخفى ان العالم هو غير مستعدٍّ للانهماك في مشاكل جديدة ولا سيما مصر لان فقر الاهلين والخزينة وضعف البلاد واستعدادات الدولة العلية هي ما يجعل حكومتها تحسب لغوائل الامور قبل ان توسع خطاها لئلا يصعب عليها الرجوع فيسوقها الامر الى ما لا يتمناهُ لها من يحبُّ خيرها وسعادتها

فرانسا

قال في الجرنال المسمى اوفيسيال انهُ لما اتى مامور الدول الاجنبية وهنَّأوا الامبراطور بالدخول في السنة الجديدة قال لهم ان حضوركم وما ذكرتموهُ رهان جديد على العلائق الودية بين حكومتي والحكومات الاجنبية. والمامول ان هذه السنة تقوّي تلك العلائق وترقّي اسباب الاتحاد والتمدُّن. وقال جوابًا على تهاني المجلس القضائي ان نسبتنا لم تكن قط اعمَّ وانفع مما هي الآن. لانني بالاشتراك مع مجلس البلاد في مسؤُوليَّاتي اشعر بانني اكثر ثقةً بالاقتدار على نفض مشاكل المستقبل

اما الاخبار فهي تغيير الوزارة الجديدة والاستعداد للابتداء بالاعمال الديوانية. وما يكدّر قتل البرنس بيار بونابرت موسيو فوكتر نوار منشي جريدة مرسيلية الذي كان قد ذهب الى البرنس المذكور لكي يقيم مبارزة (دوَل) على موسيو روشينورت. قيل ان موسيو نوار المرقوم ضرب البرنس على وجههِ فاخذ البرنس غدارةً واطلقها عليهِ فسقط قتيلًا. وقد صار القاء القبض على القاتل بامر وزير العدليَّة فاستحسن الامبراطور ذلك. فكان لاستحسانهِ تاثير جيد في الشعب

اسبانيا

ان الاخبار من اسبانيا تعلن بان ملك ايطاليا لم يسمح لدوق جيسوا ان يتقلد صولجان مملكة الاسبانيول وانهُ حصل تغيير في الوزراء فاصبحت المملكة في ارتباك والمظنون ان الجنرال بريم المتقلد زمام الامور الآن يُنتَخَب وكيلًا. ولا يبعد ان هذا يغيّر هيئة الحكومة من حكومة ملكية الى حكومة جمهورية. او يقع الانتخاب على الدوق مونتينسر فيتبوَّأ تخت المملكة. والامل وطيد بانهُ مهما تكاثرت الموانع التي تجعل تاخيرًا في نهاية مسئلة اسبانيا لا بدَّ من رجوع تلك الامة التي كانت منذ عهد قريب في مقدمة ممالك التمدن والقوة الى محجة الصواب والصولة والاقتدار دائسةً على هامة كل ما من شانهِ تكدير صافي كاس الحريَّة

البرتوغال

قال الليفانت هرلد ان احوال مملكة البرتوغال تكاد لا تكون اصلح من احوال مملكة اسبانيا. والظاهر ان الجيش والشعب يكرهان جدًّا الحكومة الحاليَّة التي هي ذات سطوة عظيمة على المَلِك. واما الجنرال سالدانيه الذي استعفى منذ عهد قريب من مامورية السفارة في باريز وهو من الذين يحبهم جدًّا الشعب والجيش فقد كتب اعلانًا مآلهُ انهُ ان بقيت الوزارة الحاليَّة دون تغيير ستفضي بالمَلِك والامَّة الى الخراب. والمظنون انهُ سيحصل شغب وعصيان ما لم يصر تغيير في الوزراء

المجمع في رومية

لقد اكثرت كتَّاب الجرائد من الكلام عن هذا المجمع ورشقهِ بالظنون المبنيَّة على مجرد التوهُّم حتى انهُ

يصعب على من اراد البحث عن احوالهِ ان يستخلص من كل تلك الاخبار والتخمينات ما يأتي لهُ بمعلومية واضحة وخالية من الغرض. ولا ريب ان مسئلة كهذه هي مما يتردَّد عن الحكم فيها من دابهُ النظر في الامور بحسب ما تقدمها لهُ دلائل الحوادث دون ان يسمح لاميالهِ واميال قومهِ ان تميل بهِ عن محجة الصواب وتذهب بهِ الى مهالك الحكم الفاسد. ومما يزيد ذلك صعوبة هو عدم معرفة السبيل الذي قد عزم اعضاء المجمع على قطعهِ من جهة المسائل التي يصير طرحها فيهِ. غير ان مركز اولئك الاعضاء في العالم وحاسياتنا تحملنا على الظن بانهم يمتنعون عن المصادقة على كل ما يخالف روح العصر ومقتضيات الزمان ولذلك قد قلنا ونقول نظرًا لما بلغنا عن استعدادات الاساقفة المدعوين اليهِ انهُ يحق لنا الاركان في صدق طويتهم واملنا ان من كان منهم كذلك يغلبون تلك العناصر التي نظن انها لما رات ان العالم المتمدن قد افلت من قبضتها نهضت لتجد سبيلاً تمكن بهِ مخالبها من اعناق العالم الذي لم يزل ينقاد الى حيثما يسوقهُ وهم الافكار. ولكن حاشا الجمهور الذي قد اجتمع هناك من الانقياد على غفلة الى ما يفضي بهِ الى فقد مركزهِ وسطوتهِ واعتبارهِ ويجلب على الدنيا المسيحية انشقاقًا وظلمة وضعفًا. وان خابت الامال واتى الزمان بما لم نكن مترصدية من هذا القبيل ننثني وقد استولى علينا الياس ونحقق حينئذٍ بانهُ ما دام الانسان انسانًا لا يقوم للدنيا ما يتمناهُ لها كل من يحب الاتحاد وخير العباد وراحة البلاد

تقليل الجنود في أوروبا

قيل ان قصد نابوليون تقليل العساكر في اوروبا مع انهُ قد شاع انهُ تخابر مع دولها بهذا الشان لانها قد ابتعدت عن الغاية التي لاجلها وُجِدت الدول وعوضًا عن افراغ الجهد في ما يأول الى ترقية اسباب العلوم والفلاحة والصناعة والتجارة قد اخذت في تجميع الجنود وصرف الاموال في اقتناء ما ياتي على الدنيا بالوبال من الادوات الحربيَّة حاجبةً عن الا الم تلك المنافع التي ناتي بها اليهِ ايدي اولئك الجنود الذين وجودهم على تلك الحالة من شانهِ ان يحرم الدنيا خدماتهم. فضلاً عن انهُ يسوقهم الى شرور كثيرة ويعودهم على الكسل. لانهُ لا يوجد شيءٌ اكثر ضررًا للانسان من ان يكون جنديًا في وقت السلم. ولا ريب ان من اسباب التاخُّر في دولاب اعمال الدنيا في هذه الازمان المتاخرة هو عدم اركان البشر في ديمومة الصلح والخسائر التي تتكبدها الدنيا ببذل الاموال للقيام باود تلك الجيوش حال كون منافعها محجوبة عنها. فان مجموع عدد الجنود المتقلدة الاسلحة عند الدول الاولى في اوربا الان هو نحو خمسة ملايين ونصف. فضلاً عن جيوش الممالك الثانوية. وهو غنيٌّ عن البيان ان اوركبا في غنًى عن اكثر من نصف تلك الجنود. ولكن ربما كان الذي حمل تلك الممالك على جمع هاتيك الجيوش هو ان يحفظوا السلام بواسطة عسكر الحرب. لانهُ نظرًا لكثرة الجنود وشدة الاهتمام في التحصين والتاهب للحرب تجتنب الدول ما يفضي بها الى النزاع حذرًا من غوائلهِ الردية نظرًا لقوة القوات التي تقدر كل دولة ان تاتي بها الى ساحة القتال. ولا ريب ان في ذلك لاصابة. غير انهُ في طاقة اوروبا لولا عدم الاركان ان تجد سبيلاً لذلك لا يكون فيهِ اضرار على العالم

قيل انهُ لما عُرِض امر تقليل الجنود على دولة روسيا قالت ان ذلك هو مما لا يوافقها نظرًا لاتساع ممالكها واختلاف اصناف رعاياها ومشاربها وعلى الخصوص لانهُ اذا اضطرها الامر الى جمع الجنود بسرعة لا يمكنها ذلك بعد ان يكونوا قد تفرقوا في

مملكتها المتسعة. اما دولة النمسا فلقربها من روسيا قالت ان ذلك هو مما لا يوافقها ما لم يجرِ اولاً في روسيا. وهكذا بروسيا وايطاليا وفرانسا. اما انكلترا فقالت انهُ لو كان عدد عساكر كلٍّ من ممالك الدنيا كعدد عساكرها لما اقتضى تقليلها لانهُ لا يوجد عندها في اوربا غير نحو ٨٧ الفًا للدافعة عن ثلثين مليونًا. واما في غير اوربا فلا يكاد يبلغ عدد عساكرها مائة الف حال كون رعاياها تكاد تفوق المائتين مليونًا وهي متفرقة في كل اقطار العالم. وكذلك القول في لممالك المحروسة الشاهانية لان اربعمائة الف جندي تكاد لا تكفي لوقاية وضبط شعوب مختلفة الاديان والصوالح والمشارب ومتفرقة في تركيا في اوربا والسرب والجبل الاسود والفلاخ والبغدان وبر الاناضول وسورية وما بين النهرين وبلاد العرب ومصر والغرب وقبرس وكريت وغيرها. اما اسبانيا فارتباك حكومتها في الحاضر لا يسمح لها بتقليل جنودها لانهُ ربما تمسّ الحاجة الى استخدامها لدفع عصيان او غيرهِ. على انهُ لو اتحدت كل الدول اتحادًا صحيحًا ونصبت على ايجاد سبيل لنوال المرغوب من ذلك القبيل لما اخرتهم عن ذلك تلك الموانع. لانهم يقدرون ان يقللوا عدد عساكرهم بدون تضعيف قوتهم بالسلوك في سبيل امركا او في السبيل الذي سلكتهُ بروشيا لما عاهدها نابوليون الاول بعد ان فتح بلادها بان لا تستخدم من الجنود اكثر من اثنين واربعين الفًا. فانها حينئذٍ الزمت كل شابٍّ من رعاياها ان يتعلم فنّ الحرب برهة ثم يرجع الى بلدهِ وممارسة عملهِ وهكذا اصبحت من القوة على جانب عظيم في وقت قريب دون ان تفقر بلادها وتفني مالها. وفي ما فعلت امركا في حربها الاهلي برهان كافٍ على مناسبة ذلك لانهُ مع اتساع مملكتها جمعت من العساكر وبنت من المراكب واوجدت من المهمّات ما لا تكاد تقدر ان تاتي بمثلهِ الى معمعة القتال كل ممالك اوربا معًا

زيارة سعادة عبد الهادي باشا متصرف بيروت للمدرسة الوطنية

يوم الاثنين الواقع في ١٧ كانون الثاني شرّف حضرة صاحب السعادة عبد الهادي باشا المدرسة الوطنية فقدمت التلامذ لسعادتهِ نشائد وقصائد ثم تلي خُطَب وادعية لحضرة مولانا السلطان باللغة العربية والتركية والفرنسوية والانكليزية واليونانية ومن جملتها ما ياتي

ايها المولى

ها قد دخلت المدرسة الوطنية في السنة الثامنة منذ تأسيسها وقد برهنت للخاص والعام في السنين الماضية ما ياتي وهو

اولاً انهُ ليس المقصود منها ان تكون مدرسة طائفيَّة بل كانت ابوابها ولم تزل مفتوحةً لجميع ابناء الوطن وغيرهم من كل جنس وطائفة وملة من دون تعرُّض لمذاهبهم الخصوصيَّة. ثانيًا انها قد صرفت الهمَّة في تنشيط لغة الوطن التي يتوقف على اتقانها نجاح الطلبة في العلوم والمعارف الوطنية واللغات والمعارف الاجنبيَّة لانهُ من الامور المقرَّرة ان اساس تقدُّم كل قوم انما هو لغتهم التي يرتضعونها مع اللبن. ثالثًا انها قد حافظت كل المحافظة على المشرب والعلاقات الوطنية بحيث لا يكون المتعلمون بها كغرباء في وطنهم فتفوت ابناء وطنهم الفوايد المقصودة من تعليمهم. رابعًا انها قد اخذت في تعليم اللغات والمعارف التي رأت ان البلاد في حالتها الحاضرة هي في غاية الاحتياج اليها. خامسًا انها قد اجتهدت في تربية حبّ الوطن في قلوب تلامذتها وايجاد مبادي الالفة والاتحاد بينهم على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم جاعلةً الوطن مركزًا عامًّا لحاسياتهم حتى اذا خرجوا

من المدرسة يكونوا ذوي غيرةٍ على وطنهم وامناء له ولحكومتهِ وقادرين ان يجدوا في ما يأول الى عمار الوطن ونجاحهِ عند ما يشغلون المراكز المهمَّة في البلاد تجاريةً كانت ام سياسيَّةً ام غير ذلك . سادساً انها منذ تأسيسها الى الان قد حافظت على المبادي والمقاصد التي استست عليها ولاجلها ولم تسمح بوقوع شيء ما يخلُّ بها او يتعرض لاستقلاليتها او لنسبتها الى الوطن وستحافظ عليها في المستقبل كل المحافظة بناء على الاعتقاد بانها ضرورية لنجاح البلاد وتنشيط العنصر الوطني الذي هو من اعظم واهم مقاصدها . واذ كانت مدرستنا هذه قد أُسِّست على مبادي وطنيَّة قد حصلت في السنين السالفة ولم تزل حاصلة على ما يحقُّ لها ان تنتظرهُ من التنشيط والالتفات من كل من اتصف بالحماسة والغيرة الوطنية من ابناء الوطن الذين يستحقون ان يحصوا في مصافّ مقدمة هذا العصر من اية ملة او طايفة كانوا لانهم بواسطة ارتقائهم الى درجاتٍ معتبرة من المعارف والتمدُّن قد عرفوا بمرأى العين وسمع الاذن كم هي الاضرار المسبَّبة للوطن من التعصُّبات الطائفيَّة والعناصر الضدّية وكم يوجب الاتكال على الغير من التأخر في البلاد والعار على الوطن . فلهم منا الشكر الجزيل على ما ابدَوهُ من خلوص النيَّة والمساعدة لمدرسةٍ تحسب ان المحاماة عنها ومساعدتها هي من افضل مساعيهم الخيريَّة واشرف واجباتهم الوطنيَّة . وقد حقَّ لهذه المدرسة ان تفتخر بكونها قد حازت رضى الدولة العلية ونظرها وتنشيطاتها ونالت الشرف بزيارة جميع ولاتها العظام ومتصرفيها الكرام الذين شرفوا قطرنا منذ تاسيسها الى الان . واذ كانت تشخص حالة المملكة وتمكن في الاذهان حبَّ الوطن والاصول التي اتخذتها الدولة العلية في ممالكها المحروسة من حيث التسوية وحرية المذهب ترى ان ذلك الالتفات لم يكن في غير محلهِ ونسترحم مداومتهُ في المستقبل بطريق اقوى فضلينا ان نقدم ايها المولى تشكراتنا الفوادية لسعادتكم على تنازلكم الى تشريف مدرستنا ونسال الباري جلَّ جلالهُ ان يطيل بقاء جلالة سلطاننا الاعظم ظل الله الظليل على الارض حضرة السلطان عبد العزيز خان ويوطد اركان دولتهِ ويجعل كل ايام شوكتهِ مقرونةً بالسعد والاقبال وان يحفظ وكلاء الدولة ورجالها العظام ويديم لنا سعادتكم ايها المولى المفخم مدى الاعوام

بنده
المدرسة
الوطنية

ثم جال سعادتهُ في الدوائر المختلفة واظهر انشراحهُ من كل ما شاهدهُ وبعد ان تشكر من همَّة المدرسة مظهرًا ما انطوى عليهِ فوادهُ من حبِّ المعارف ورغبة تنشيط اسبابها كما هو داب من تزين بها واشتهر بالقلم نظير سعادتهِ قام من المدرسة وقد خلَّف تذكارًا دائمًا للطف وحسن الطويَّة وكرم الاخلاق في قلوب كل من داخلها

الصحيفة الوضيَّة اللمَّاعية في انهدام الديانة العبرانية

يسرُّنا جدًّا ان نزيد على ماذكرناهُ في الجزء الثاني من الجنان عن الصحيفة المذكورة ان الحكومة السنية قد جمعتها وضبطتها نظرًا لما حوتهُ من القذف المضر والمامول ان نصيب كل كتاب من شانهِ ابعاد قلوب الامم عن بعضها بعضٍ يكون كنصيب هذه الصحيفة السفسطية . ولا ريب ان نتيجة ذلك انما تكون الالفة والاتحاد لانهُ لا يخفى ان من اعظم الاسباب التي تشب البغض في قلوب شعوب هذه البلاد هي الكتابات التي ينشرها اصحاب الغايات الذين دابهم ابعاد القلوب بعضها عن بعض وتنشيط اسباب

النزاع والنفور ليسودوا كما كانت تسود الدولة الرومانية لما اضعف تمادي الايام قواها . وبذلك يصير رفع الريب عن اعين الذين يظنون ان سياسة اقسم واحكم لم تزل جارية في سوق الاحكام الى ان يشاهدوا اعمالاً كهذه من شانها ان تبرهن ان الدولة العليَّة قد رأت ان حال الزمان يطلب من ارباب السياسة غيرما كان يطلبهُ منذ عهد ليس بقديم . وان تثبيت اقدام الممالك انما يكون بايجاد الوسائط التي تاتي الى الشعب بالراحة

تاريخ برزخ السويس

(من قلم موسى افندي يوحنا فريج . تابع الجزء الاول)

ان برزخ السويس كان قديمًا اقلَّ عرضًا ما هو الان . نحو خمسين كيلومترًا اي نحو خمسة وسبعين الف ذراع لان البحر الاحمر كان ممتدًّا في البرزخ مسافة الخمسين كيلومترًا على شكل الجون . فهرطوط المؤرّخ الشهير يذكر ان المسافة بين جبل كازيوس والبحر الاحمر هي نحو الف فرسخ اي نحو مائة كيلومتر (لان الفرسخ عند المؤرخ المذكور هو نحو مائة وخمسين ذراعًا) ولما كانت هذه المسافة اكثر قليلاً من المسافة التي بين البحرين كان بالنتيجة عرض البرزخ منذ الفي سنة نحو خمسة وتسعين كيلومترًا فقط . ومما يؤكد لنا ذلك مساحة ذلك القسم من البرزخ نسبةً الى سطح البحر الاحمر ووجود بحيرة الملاحة حاوية كمية عظيمة من الملح واشكالاً صدفية تشابهُ تمامًا ما يوجد من ذلك على شواطئ البحر الاحمر . واما تغيير هيئة البرزخ من تلك الجهة فانهُ يُنسَب الى ارتفاع قسم من الارض بين البحر الاحمر وذلك الجون عن زلزلةٍ حدثت قديمًا في تلك الناحية . فحدث هنالك مع الزمان والتآم الرمال المتكاثرة في تلك البقعة حاجز فصل فصلاً تامًّا بين البحر الاحمر والجون الذي منذ انفصالهِ عن البحر اخذت مياههُ تجفُّ تاركة كمية وافرة من الملح فدعي بحيرة الملاحة . واما من الجهة الاخرى اي جهة بحر الروم فيظهر ان البحر كان اقلَّ امتدادًا في البرزخ ما هو الآن . لان البحيرة المدعوة الان بُحَيرة منزلة لم تكن حينئذٍ موجودة . اما سبب ذلك فينسب الى اختلاف السياسة عند المصريين لان ملوك مصر كانوا يحصنون مملكتهم في تلك الايام من الجهة الاكثر احتياجًا للتحصين . وهكذا قبلاً لوجود ممالك فينيقية واشور والعجم واليونان من الجهة الشرقية كانت مصابُّ النيل الشرقية على احسن حال لسلوك العمارات البحرية عند اللزوم . ولكن فيما بعد عند تمدُّن الرومانيين أُهمِلَت الجهة الشرقية واتجه النظر نحو الغربية . فمع الاهمال والزمان ضعفت مصابُّ النيل الشرقية التي كانت تحجز الامواج عن التسلط على تلك الجهة فتسلط البحر على تلك البقعة وتألفت بحيرة منزلة . ومما يؤكد جميع ذلك هو انهُ عندما اتى التاريخيون اول مرة بذكر بلاد مصر نحو الجيل الخامس والثلاثين قبل الميلاد لا نجد في كتبهم ذكرًا لبحيرة منزلة ونجد ان حدود البحر الاحمر كانت بقرب السرابيوم اي آثار هيكل سيرابيز

فمما ذكر يتضح ان ايصال البحرين كان قديمًا اسهل مما كان في الاعصار المتاخرة وذلك لان البرزخ كان اقلَّ عرضًا . واول من عمد الى افتخار هذا العمل العظيم نيقاوس وذلك سنة ٦١٠ ق م . ولكن لجهلهِ في تلك الازمان استعمال الرادادات وخوفًا من ان البحر الاحمر يكون اعلى من بحر الروم وقَّف خرق الخليج الذي كان قد شرع فيهِ عند السرابيوم قبل ايصالهِ الى الجون المدعو بجون هريبوليط الذي كان متصلاً بالبحر الاحمر بواسطة خليج طبيعي ضيق .

وسنة ٥٠٠ ق م اذ كان هذا الخليج الطبيعي قد ضاق جدًّا لسبب تكاثر الرمال التي كانت تهدده بالسدّ حتى ان السفن لم تعد تستطيع المرور فيهِ امر الملك داريوس بتوسيعهِ وتصليحهِ فقاسى صعوبات عظيمة من الشغل مع وجود المياه فدعي ذلك الخليج بخليج داريوس

وسنة ٢٧ ق م اصلح الملك بتولماوس فيلادلف الخليج المذكور مرةً ثانية فدعي بخليج بتولماوس ثم ان الملك المذكور اوصل خليج نيقاوس بجون هريبوليط متممًا هكذا عمل نيقاوس وذلك بواسطة ردادات تحجز المياه عند اللزوم حتى ان السفن كانت تمر من بحر الروم الى جون هريبوليط ببحيرة الملاحة في خليج نيقاوس ومن الجون الى البحر الاحمر في خليج بتولماوس ولكن كان المرور صعبًا والامر مستلزمًا تصليحات متصلة . حتى انهُ في زمن كليوباترا الملك اضحى خليج بتولماوس منسدًّا حتى انهُ سنة ١٢٥ بعد المسيح اخذ الملك ادريانوس بتصليح وتوسيع الخليجين وخليج بتولماوس دعي حينئذٍ بخليج تراجان ثم سنة ٦٣٩ للمسيح صار تصليح الخليج المذكور مرةً اخرى بامر الخليفة عمر فدعي بخليج امير المومنين وكان القصد بذلك تسهيل المرور بالمحاصيل الى المدينة والحجاز ولكن سنة ٧٦٧ رُدِم هذا الخليج بامر الخليفة ابي جعفر المنصور قاصدًا التضييق على اهالي المدينة العصاة فانفصل جون هريبوليط عن البحر الاحمر فزاد البرزخ عرضًا وصار ايصال البحرين اصعب جدًّا مما كان

وفي اواسط الجيل السادس عشر واواخر القرن الثامن عشر اعلن ملوك بني عثمان للعالم كلهِ ارادة اقتحام ما كان قد ابتدأ بهِ نيقاوس ولكن ذلك الزمن لم يكن مستعدًّا لكننا اغالا

ستاتي بقيتها

جزيرة مادا كسكر

قد حصل حركة عظيمة دينيَّة في الجزيرة المذكورة التي موقعها في البحر المحيط في افريقية . وذلك ان الملكة مع رجال الحكومة قبلوا الديانة المسيحية فامرت الملكة باحراق الاصنام الملوكيَّة جهارًا . وجميع اهالي مقاطعة اماوينا التي في مركز العاصمة اقتفوا اثر الملكة وتنصَّروا وكان تنصُّر الملكة في اوائل السنة فصرفت كل الصيف في بناء كنيسة ملوكية . والسور الخشبي الذي حول هيكل الصنم العظيم للامَّة احرق جميعهُ فاغتاظ كهنة الاصنام من هذه الامور واخذوا يتهددون الشعب زاعمين ان في حوزة الهم دواء سينتقم لهم من الملكة الاراتيكية

وفي اليوم الثامن من شهر ايلول اتوا جمهورًا الى العاصمة لكي يطالبوا حقوقهم كشرفاء فعقِد مجلس وبعد المفاوضة قرَّ الراي على ارسال وزير الداخليَّة مع بعض المامورين الى القرية المقدسة التي هي على مسافة سبعة اميال من العاصمة لكي يُحرقوا الصنم قبل رجوع محافظيهِ . فذهبوا في ذلك اليوم نفسهِ بعد الظهر ولما وصلوا الى القرية المذكورة جمعوا اخشاب سور الهيكل والعبوا فيها النار . ثم دخلوا الهيكل واخرجوا ما فيهِ لكي يحرقوهُ . واول شيء رموهُ في النار هو العصا الطويلة التي كانت تحمل في الاحتفال امام الصنم ثم اثنا عشر قرنًا من قرون الثيران كان يرَشّ منها بخور او ماء مقدس ثم ثلاث مظالّ ارجوانية ثم حلَّة حريريَّة كان يلبسها فوق الصنم حارسهُ ودى حاملهُ ثم أُتي بالصندوق الذي كان يُوضع فيهِ الصنم ثم بالصنم نفسهِ . وقليلون جدًّا من الحاضرين كانوا قد رأوا الصنم قبلاً . فلَّما راوهُ تعجَّبوا غاية العجب . وهو كان مولفًا من ثلاث شقق حرير ارجوانيّ وقطعة صغيرة من الخشب بقدر ابهام الانسان كانت في

وسط تلك الشقق. كان طوله نحو ذراع وثلث وعرضه نحو اربعة قراريط. فهذا الهماداكسكر الذي كان كهنته يزعمون انهُ يُقدَّس من لمسة ويحفظ من دنا منهُ. فما اشدّ غباوة الانسان. وعند ذلك قال الشعب لمأموري الحكومة لا تقدرون ان تحرقوهُ لانهُ اله. فاجابوهم ان كان الهاً فانهُ يحفظ نفسهُ ولا يحترق. وها نحن نمتحن ذلك. ثم رفعوهُ على عصاً فوق النار لكي يراهُ الشعب وهو يحترق. وكان الشعب يكادون من شدة تعصبهم لهُ يكذّبون نظرهم عند ما راوهُ قد اضمحلّ امام النار الملتهبة. ثم في اليوم التالي أُحرِق اربعة اصنام ثم تبعتها البقيَّة. وكان احدها كيساً صغيراً من الرمل والآخر ثلاث عيدان قد رُبِطت معاً بسلسلة من فضَّة

وكان الشعب كلهُ ينظرون متعجبين ولما راوا انهُ لم يبق لهم الهة يعبدونها ارسلوا الى الملكة وطلبوا منها ان تفيدهم عمّا ينبغي ان يعبدوهُ في المستقبل. فطلبت الحكومة من مسيحيّي الجزيرة ان يرسلوا لهم معلمين فارسلوا حالاً. فان من المائتين والثمانين قرية في مقاطعة مارينا كان مائة وعشرون قرية لها كنائس مسيحية. ولهذا لم تكن صعوبة في وجود المعلمين للبقيَّة

فهذه الحركة التي يزيدها غرابةً كونها وطنيَّة محضة برهان على ان الناس في بعض درجات التمدن يمكن ردُّهم بالسلطة. وان ارتداد اهالي ماداكسكر في الجيل التاسع عشر يشبه كثيراً ارتداد الصكصونيين في الجيل السادس. فكسر الاصنام هو مقدمة الاصلاح فلاجل ملاشاة عبادة الاصنام يجب ملاشاة الاصنام نفسها اولاً

تعب زهيد يعقبهُ راحة كبيرة

لا نعلم سبباً حمل اجدادنا المرحومين على كتابة اسمائهم من دون نقط غير العبودية والخوف كما ان اساس العادة على ما نظن عند بعض اكابر الشرق في تناول القهوة قبل ضيوفهم هو عدم الاركان في صاحب المنزل والخوف من السمّ. واذ كانت هذه الاسباب قد زالت بحولهِ تعالى كان من الواجب زوال ما تسبَّب عنها. وعلى الخصوص اذ صار الخط والختم في هذه الايام مما يعوَّل عليهِ في الامور التجارية وغيرها. فيا ليت الكاتب مع تعيين اليوم والشهر والسنة من تاريخ تحريرهِ يعيّن المكان المكتوب منهُ. لان معرفتهُ ضرورية في بعض الاحوال كمعرفة المكان المكتوب اليهِ. ولا يتقلد بالافرنج في عدم وضوح الامضاء او في اختصار الاسم بكتابة الحرف الاول منهُ. لان ذلك تفرنج اكثر من اللازم. وليعلم ان عند الافرنج اموراً كثيرة حسنةً ولكن ليس كل ما عندهم حسناً. ونؤكّد لهُ ان ما ذكرناهُ هو من الباب الثاني. فلا نقبضنَّ الدرهم الزائف مع الدينار الخالص او عوضهُ

حلّ اللغز الذي ادرجناهُ في الجزء الثاني

(من قلم سليم افندي ذياب)

يا ايُّها الفاضلُ مَن	ببابهِ اللغزُ احتجب
ومَن بهِ قد حيَّر الا	لبابَ من اهل الادبْ
مع انهُ في نقطةٍ	بها الذي الناس انتصبْ
قد لزمت آخرهُ	بالوضع حفظاً للرتبْ
لكنهُ لو أسقي	يفقدها اذا انقلبْ
قد صاغهُ الرحمان يا	اهل النهى من الخشبْ
عريان جسم ما اختشى	برداً ولا خاف العتبْ
لو لبس الجلَّ غدا	جلباب فخر للعربْ
ما لعبت ايدي سبا	بأبهِ الاَّ انتحبْ
في قلب ماسٍ ثلثهُ	والثلث في حرف الذهبْ
فان قرعتَ صدرهُ	شكا بصوتٍ من ضربْ

وهو يعدّنا البعض من ... اربابهِ يا للعجبْ
ان يوجدوا يوجدْ كما ... ان ذهبوا معهم ذهبْ
مع انهُ مقيدٌ ... لم يبتعدْ ولا اقتربْ
وذاك حصنٌ للذي ... يخاف من وقع الحربْ
يصونهُ تحت الدجى ... من غاسقٍ اذا وقبْ
القلبُ منهُ كلهُ ... وراسهُ عين الذنبْ
ومن بروم فتحهُ ... بغير عاملٍ وجبْ
فقل لهُ يا صاحبي ... تبّت يدا ابي لهبْ
هذا الذي بأبيهِ ... اعتزَّ وساد وغلبْ
وامّهُ تلك التي ... شرّفها حملُ الحطبْ
لكنَّ بيتَ الشعر قد ... ناح عليهِ وندبْ
وصار ما في طيهِ ... في كفّ من رام السلبْ
صُغِّرَ منهُ صفرهُ ... لما عداهُ واجتنبْ
وحرمت منهُ يدا ... محرّمٍ حيث انتسبْ
وضمّهُ شعبان من ... شوقٍ وحيّاهُ رجبْ
ثلثهُ بالعدّ ثا ... ثاهُ فأعلم من حسبْ
فان تشا ثانيهُ قل ... حرفان عند من كتبْ
اخوانهُ اربعةٌ ... يضمّها نحوُ العربْ
تتمة الاسماء فيهِ ... خمسةٌ نعم النسبْ
والبعض من ساداتنا ... لغير هذا قد ذهبْ
هاكَ جوابًا مغلقَ الا ... باب لكي لا ينتهبْ

لغزٌ

(من قلم الشيخ ناصيف اليازجي)

اقبلتُ نحو حمى ربيعةَ داعيًا
باسمٍ اذا كبّرتهُ صغّرتهُ
وسمعتُ في عكس القضية مثلهُ
باسمٍ اذا عرّفتهُ نكّرتهُ
ولقد سألتك عنهما ورجوتُ ان
تُبدِي لنا السرَّ الذي اضمرتهُ

وليس من ينكر فضل الشيخ ناصيف اليازجي وحوزهُ قصبات السبق في ميادين الشعر والبلاغة · ولا يخفى انهُ من مضي نحو سنة أصيب بداء الفالج ولم يزل طريح الفراش نسأله تعالى ان يمنّ عليهِ بالعافية ويحفظ لوطننا العزيز ذلك المنضال الذي قلما يجود الزمان بمثلهِ

التنكيت

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان تقدُّم الامم لا يكون دفعةً واحدةً بل شيئًا فشيئًا . اما الوسائط التي تاتي بهِ فهي كثيرة لا يسعنا المقام لذكرها اجمع . ومن اعظمها التنكيت المبنيّ على اساسات صحيحة ومبادىء ادبيَّة حبًّا بصالح الجمهور وطلبًا لاتقان العمل . لا ما كان منهُ مبنيًّا على اسس الحسد والتعصب والبغضاء والعرض والجهل والكبرياء . فان التنكيت الصادر عن تلك الاسباب الخبيثة من شانهِ ان يوقف الناس عن العمل حذرًا من ان يكونوا هدفًا لسهام المنكتين . ويحرم البلاد والعباد اشياء كثيرة ما يجلب لها نفعًا ونجاحًا . والذي حملنا على التعرض لهذا الموضوع الذي كثيرًا ما اشغل افكار الاهلين وكدر صافي كاس اصحاب الاعمال هو ذلك العنصر الخبيث الذي دخل وطننا بعد غربتهِ ووطىء طنافسنا بحذائهِ وداس حرمة الاعتدال ودخل مراسح الافراط واخذ يرقص ويقول ما اقبح التنكيت : حال كونهِ قد كُتِب على لوح صدرهِ ان كل ما يصنعهُ غيرهُ وغير اخيهِ وابن دينهِ هو باطل . واغرب من هذا طعننا بالمنكتين ونحن اشدُّ تنكيتًا منهم مع علمنا ان ذلك يفضي بالامة الى الشغب والانشقاق . وكلٌّ منا يعلم ان في كل اعمال البشر محلاً لتنكيت من لا يستحسن ذلك المحل من ذلك العمل كما ان فيها محلاً لاستحسان من يستحسنهُ . فكل من اتصف بالمروة ومحبة الوطن وخير العباد يسبل ذيل المعذرة على

ما يحسبهُ من الهفوات التي لا بد من ان تكدر كل مصنوع ويرى انهُ من اعظم واجباتهِ تنبيه صاحب العمل الى ما لا يناسب ذوقهُ من عملهِ وذلك بطريقة حسنة وحاسيات خالصة فاذا فعل ذلك يتمكن من معرفة صلاحية ملحوظاتهِ التي ربما كان ماساقهُ اليها عدم فهم مقصد صاحب العمل اما لتباين الذوق واما لعدم وقوفهِ على ظروف الحال ومقتضيات المقام واما لاختلاف الاعتقاد. لانهُ ربما اعتقد ان زيداً رجل صالح حال كون صاحب العمل يعتقد انهُ رجل شرير. وهذا هو السرُّ الذي يدور عليهِ دولاب العالم وهو الذي اوقع عقول العقلاء في حيرة وزاد قلوب الجهلاء غباوة. ولولاهُ لوقفت الحركة واصبح شان العالم كما امسي شان باريز لما اتى اهلها بالوف من مركباتهم الى ساحة مرس وكسروها قائلين لا بدَّ من المساواة بين الجميع. لانهُ ان اجمعت الافكار على شيء واحد ينصبُّ عليهِ كل البشر فيصبحون في شان وعمل واحد فتقف حركة الدنيا. هذا ولا بدَّ لكل من اتى عملاً مهما كان ان يحسب قبل الشروع فيهِ بانهُ سيكون غرضاً لرشق سهام الذين لا يقع منهم عملهُ موقعاً حسناً كما انهُ ينال الشكر والثناء من الذين يستحسنونهُ. وهو معلوم ان الطعن في الشيء بجملتهِ بسبب عدم استحسان بعضهِ هو مما لا يصدر الا عن قلب خبيث قد بلي بالحتد والغباوة او بداء الحسد فاصبح كاعور لا يرى من الاشياء الا جانباً واحداً وغباوتهُ وحسدهُ يجذبانهِ قسراً الى الجانب القبيح. وهو من الامور المسلمة انهُ لا يوجد في هذا العالم خير محض كما انهُ لا يوجد فيهِ شرٌّ محض كما قال الشاعر

من ذا الذي ما ساء قط
ومن لهُ الحسنى فقط

فان العنب والتفاح والجبس والرمان وغيرها من الاثمار مع انها لذيذة جداً لا تخلو من شيء من القشور والبزور وغيرها يكدرها. وفي ذلك ما يظهر لكل ذي عقل سليم قبح التنكيت ووجوب الانكفاف عنهُ. ولا ريب ان الجميع يسلمون بصحة ذلك ولكن قليلون هم الذين يقدرون ان يعرفوا انهم من المنكتين لان من مفاعيل محبة التنكيت القبيحة ان يعمي بصيرة صاحبهِ عن معرفة نفسهِ فيظن ان تلك الخصلة القبيحة هي في غيره فيرتكب ما يتوهم انهُ بريءٌ منهُ بالطعن في غيرهِ حال كون ذلك الغير اقل تنكيتاً منهُ. ومن اغرب الامور ان المنكت كثيراً ما ينكت على ما يكون قد ارتكبهُ بنفسهِ فكانهُ يرى في نفسهِ مليحاً ما يراه في غيرهِ قبيحاً. فبناء على ذلك يجب ان نجعل حدًّا للاحاظاتنا وخاصةً عند ما نرى ان ليس فينا اهلية للتنكيت وان نعطي المنكَّت عليهِ فرصة للمحاماة عن نفسهِ. لئلا يقوم لهُ منتصرون ويصادموننا في ميدان الحرب فيحلَّ بنا العار والفشل

في الحقائق المحققَّة وهي ببادي الرأي غير مصدَّقة

(من قلم غالب افندي الخوري الطبيب)

ان كثيراً من الامور والحوادث الطبيعية الارضية والفلكية يظهر ببادي الراي للانسان الغير المتبحر في العلم على خلاف ما هو عليهِ في الحقيقة ونفس الامر ولا تنكشف لهُ اسرارها وحقائقها الا باستعمال عقلهِ وبالاستفادة ممَّن اخذ عن العلماء الذين اجتهدوا في كشف ما غمض منها واوضحوها ولم يزالوا مجتهدين بايضاح ما هو غامض بعد. وهذا ما اوقع الاقدمين كثيراً في اوهام وتخيلات هي على خلاف الحقيقة

فمنها القول بحركة الارض اي دورانها على نفسها في كل اربع وعشرين ساعة مرة من المغرب الى المشرق ثم دورانها حول الشمس كل سنة مرة من المغرب الى المشرق ايضاً وان الشمس ثابتة. وهذا هو بخلاف

ما يتراءى للانسان ظاهرًا فانهُ يظن عكس ما تقدم اي يظنُّ ان الارض هي الثابتة كما ظنَّ الاقدمون. وهذه المسئلة صارت الآن مشهورة ومسلَّمًا بها عند ذوي المعارف ولا ريب ان حركة الارض على نفسها هو ما يسر من ان الفلك جميعهُ اي الشمس وسائر الكواكب الثابتة والسيارة مع توابعها تدور معًا حول الارض كلَّ يوم مرَّة حسبما هو مشاهد في الظاهر الذي قد يرينا الاشياء على خلاف ما هي عليهِ في الحقيقة. فان راكب السفينة مثلًا يُخيَّل لهُ حال سيرها ان الجبال المقابلة لهُ سائرة وان السفينة واقفة بهِ. فيرى خلاف الواقع. فهذه هي حالة الارض بالنسبة الى الكواكب. ثم ان اصغر الكواكب هو اكبر من الارض بالوف من المرات وبعيدعنها الوفًا من الفراسخ وان بعضها البعيد جدًّا عنا لا يصل ضوءهُ الينا الا بمدة سنين عديدة. فاذن مهما تصوَّرنا لهذا العدد العظيم من الكواكب العظيمة القدر والبعد من السرعة فلا يتيسر امكانها ولا تصديقها

وقد ثبت ايضًا ان الارض مستديرة وسائبة من جميع جهاتها مثل سائر الكواكب بدليل ان السيَّاح يسافرون حولها شرقًا او غربًا على اتجاه مستقيم ثم يرجعون الى المكان الذي سافروا منهُ من الجهة المقابلة. ويتاكدون ان سيرهم كان مستقيمًا بواسطة الابرة المغناطيسية المسماة بالحك وبابرة الملاحين التي تتجه دائمًا نحو القطبة الشمالية وبها يهتدي المسافر الى الجهة المرادة ويعلم اذا كان قد حاد شمالًا وجنوبًا وهناك آلة ايضًا مسماة بالبندول يستدل بها على البعد ما بين خط الاستواء الارضي والقطبتين الشمالية والجنوبية

ومن الادلة على كروية الارض وقوع ظلها على القمر مستديرًا عند خسوفهِ وعندما يكون هلالًا وكون اول ما يغيب من السفينة المسافرة من البحر هو اسفلها وهو اعظم اجزائها ثم اعلاها وهو اصغرها وبالعكس عند قدومها من داخل البحر فان اول ما يبان منها راس الصاري وهو اصغر اجزائها ثم سائرها وهذا ايضًا دليل على ان البحر كروي الشكل وتابع للارض في الاستدارة كما ان الهواء الجوّيَّ كذلك وهو المكوَّن فوق رؤوسنا المسمَّى بالقبَّة الزرقاء وبالسماء ولو كانت الارض مسطحة كما كانوا يزعمون سابقًا لكان الامر عكس ما ذكر في الادلة المتقدمة

وكانوا يزعمون ايضًا ان البحر محيط بالدنيا على هيئة دائرة وانهُ امتداد لا حدَّ لاتساعهِ ولا لعمقهِ وان الشمس تغيب كل ليلة في لجّ هذا الاوقيانوس ثم تطلع في اليوم الثاني من الجهة المقابلة واما الان فبعد اتساع دائرة المعارف بسفر البحر واكتشاف قارة اميركا وعدد كثير من الجزائر صار يظهر بادنى تامل للمسافر غربًا او شرقًا ان الشمس اذا غابت عن جهة تشرق على غيرها فاذا كان الليل عندنا مثلًا كان ذلك الوقت نهارًا عند من يقابلنا في قارة امركا وبالعكس فلا تزال الشمس بائنة ام باينة للمسافر اينما توجَّه

ومن الحقائق المحققة اننا نرى الاجسام في غير موضعها الحقيقي في بعض الحالات والماء والهواء هما الواسطة في ذلك. فمن ذلك لو اخذنا عصًا مستقيمة وغمسنا نصفها في الما نراها عوجاء كانها مكسورة. وكذلك اذا وضعنا في صحن عميق فارغ قرصًا من معدن كالريال مثلًا وابعدناهُ عنا مسافة بعض اقدام بحيث لا نراهُ وصبَّ شخص ماء في الوعاء

ستاتي بقيتها

الكربون

(من تاليف للدكتور فان ديك في)

(الكيمياء تحت الطبع)

سيمتهُ كر وزنهُ الجوهري ١٢ وزن جوهرهِ المادّي مجهول

الكربون موجود في الطبيعة على هيئات شتى ذات صفات مشتركة وصفات خصوصية. اما الصفات

شكل ١

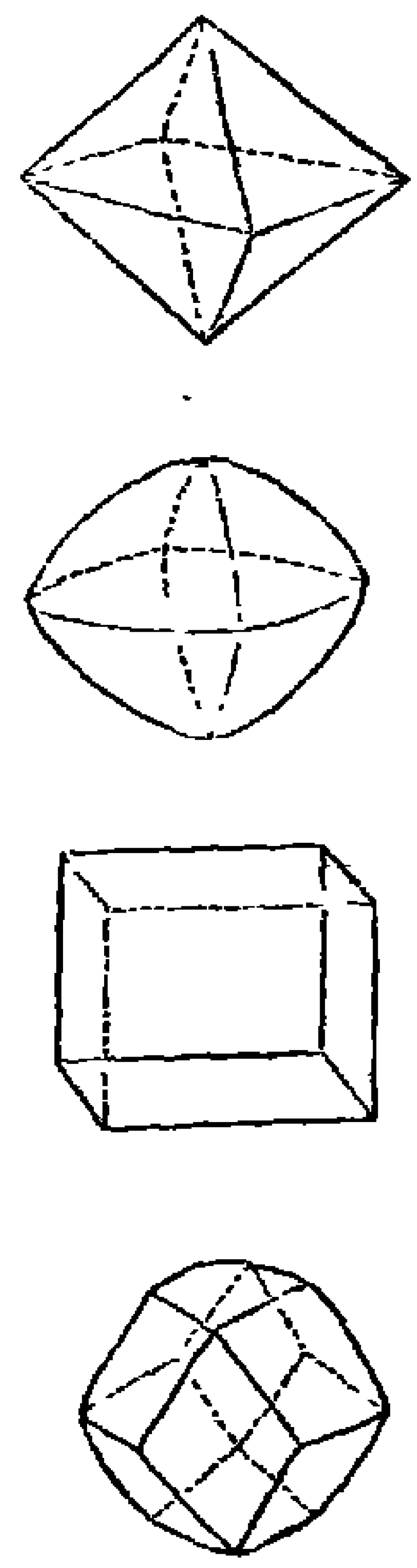

المشتركة فهي ان الكربون لا يُصهر ولا يذوب في مادة معروفة ويتركب مع الاكسجين فيتولد أكسيد وحامض كلاهما غاز وهو داخل في كل المواد الآلية حيوانية كانت ام نباتية . اما اشكال الكربون فهي (١) الماس (٢) البلومباجو (٣) الفحم الخشبي والحجري (٤) الفحم الحيواني (٥) الهباب (٦) فحم السكر (٧) الكوك

(١) الماس — هو كربون صرف متبلور على هيئة من هيئات الشكل الاول. اما محلّ الماس الجيولوجي فغير معروف لانهُ لا يوجد في غير الرمال او بين حصاً قد حُملت من بعيد بسيولٍ فلا يُعلَم موقعها الحقيقي بين طبقات الصخور. وهو اصلب المواد المعروفة لا يُجرَح الا بماس مثلهِ او ببلورات البور. في الغالب لا لون لهُ ونادرًا يتلون لونًا اسود او ازرق كالماسة الزرقاء التي عند رجل من اغنياء انكلترا قيمتها ٣٠٠٠٠ ليرا استرلينة. وهو شفاف واقوى المواد على تكسير شعاع النور. ثقلهُ النوعي من ٣،٥٠ الى ٣،٥٥ وقد تحققت مادتهُ باحتراقهِ في أكسجين فيتولد حامض كربونيك. واذا أُحمي الى درجة عالية تحول الى شيء شبيه بالبلومباجو وذلك برهان على انهُ لم يتبلور بواسطة الحرارة

اكثر هذه الجواهر الكريمة يجلب من جزيرة بورنيو وهندستان وبرازيل وقد

شكل ٢

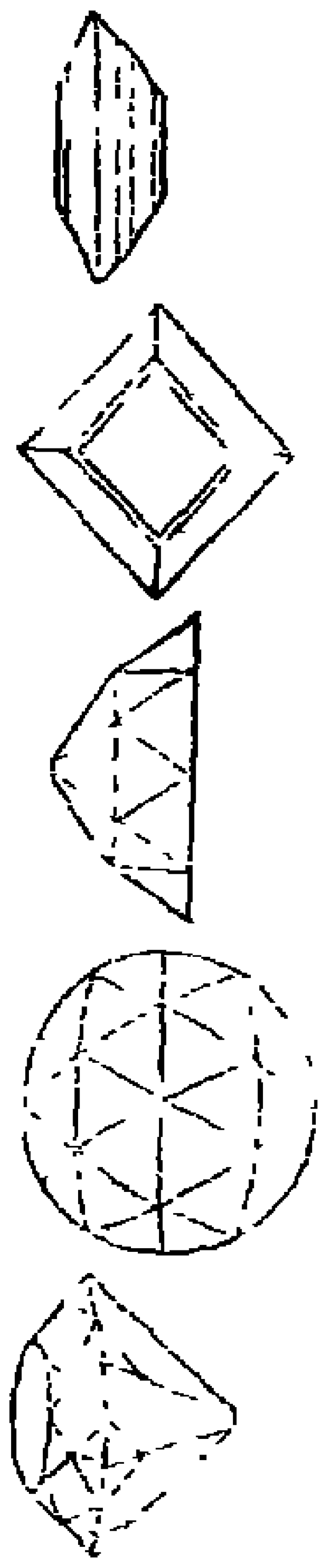

وجدت منهُ جواهر مفردة في اماكن كثيرة في جبال اورال وفي بلاد اميركا المتحدة وفي مكسيكو ولا تصلح للصاغ على هيئتها الطبيعية فتُقطع في الغالب على هيئة من الهيئات المرسومة في الشكل الثاني

ان اشهر جواهر الماس المعروفة الجوهرة المسماة ماسة بت وُجِدت في هندستان فاشتراها حاكم مدراس الانكليزي اسمهُ بت بمبلغ ٢٠٤٠٠ ليرا استرلينة واشترتها بعد ذلك الحكومة الفرنسوية سنة ١٧١٧ بمبلغ ٢٢٥٠٠٠٠ فرنك — حينئذٍ ١٣٠٠٠٠ ليرا.

شكل ٣

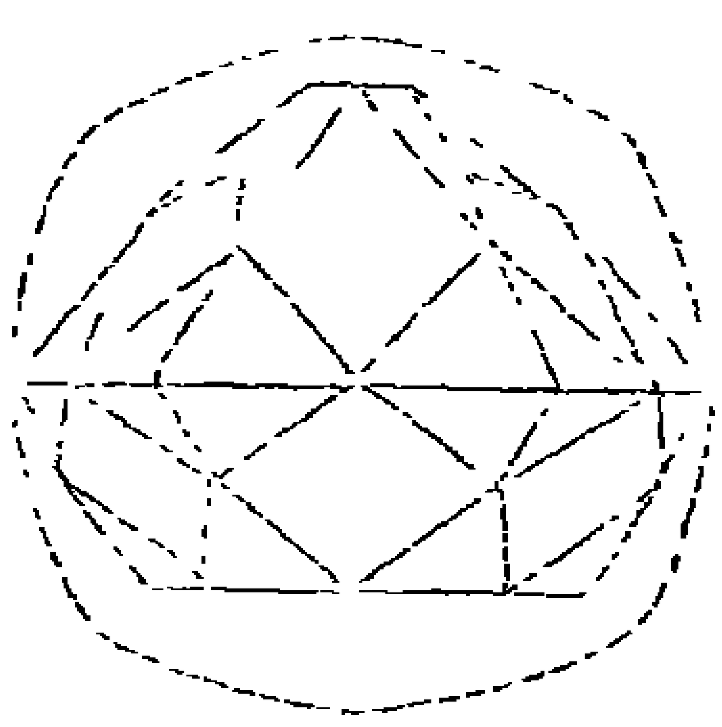

ركّبها نابوليون الاول في مقبض السيف الملكي الاحتفالي وهي اكرم الجواهر. وهيئتها قبل قطعها وبعدهُ مرسومة في الشكل الثالث

ثانية هذه الكريمة ماسة دوك طسكانا اشتراها انسان في سوق فيورنسا بثمن جزئيّ جدًّا زاعمًا انها قطعة بلور وهي ماسة صفراء اللون قيمتها ١٥٣٦٨٢ ليرا استرلينة وهي الآن بين جواهر اوستريا الملكية.

شكل ٤

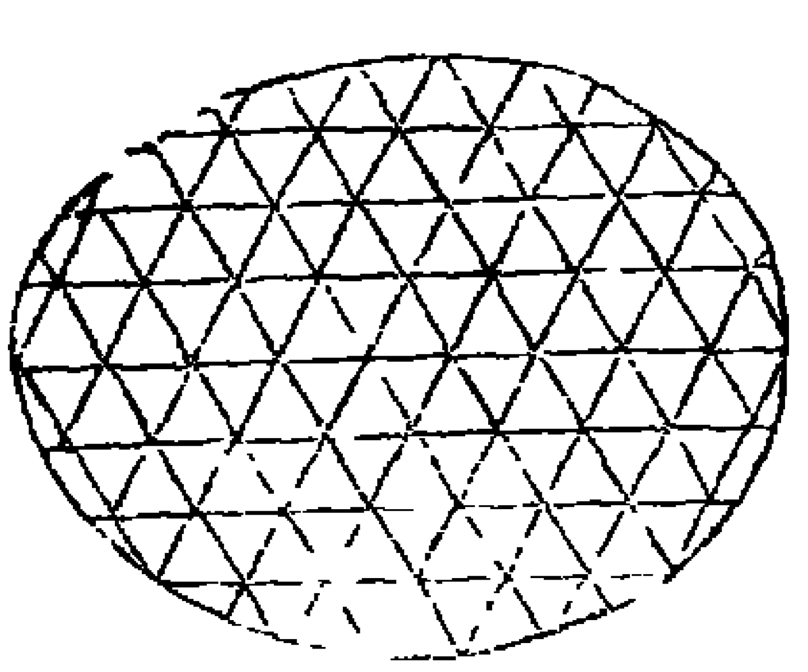

وهيئتها مرسومة في الشكل الرابع

ومن الجواهر المشهورة ماسة امبراطور المسكوب مركبة على راس صولجانهِ قدرها قدر بيضة حمامة قيل سرقها رجل من عين صنم في الهند واشترتها الملكة كاثرينا بمبلغ ٩٠٠٠٠ ليرا استرلينة ومبلغ ٤٠٠٠ ليرا تدفع سنويًا مدَّة الحيوة

ومن اشهر الجواهر ايضًا الماسة المسماة قوهِ نور اي جبل النور وُجِدت في هندستان كانت بين ايادي سلاطين الهند زمانًا طويلًا وسنة ١٨٤٩ وقعت في يد الحكومة الانكليزية وهي الآن بين جواهر دولة انكلترا الملكية قيمتها ٢٨٦٧٦٨ ليرا استرلينة

وفي الشكل الخامس رسم جوهرة حسنة كانت في يد رجل من الاتراك قيمتها ٢٥٠٠٠ ليرا اعدمها صاحبها لئلا تقع في ايدي اعدائهِ

شكل ٥

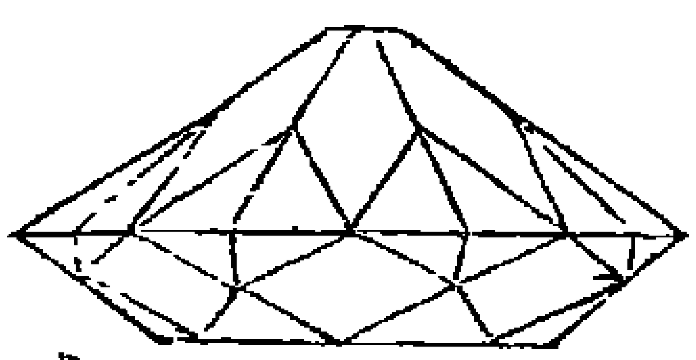

اما ماسة ملك البرتوغال وهي اكبر الجواهر المعروفة ففيها شك والبعض يزعمون انها ليست ماسة بل هي نوعٌ من الجزع

(٢) البلومباجو او البلومباجين — هذا النوع من الكربون موجود في الطبيعة ممزوجًا بالحديد وقد سُمي كرافيت من استعمالهِ في اصطناع الاقلام المسماة اقلام الرصاص مع انهُ ليس فيها من الرصاص شيءٌ. يُسحَق البلومباجين ثم يُكبَس في مكبس ماء حتى يلتصق بعضهُ ببعض ثم يُقطَع قطعًا قطعًا حسب المطلوب . والبلومباجين لا يُصهَر باشدّ الحرارة الصناعية فتُصنَع منهُ بواطق لاجل احماءِ المعادن او اصهارها ويُستعمَل مسحوقهُ في صناعة الالكتروتيب لكي يُكسَى بهِ قوالب الشمعة كسوةً رُسِّب عليها المعدن المقصود ارسابهُ . وقد يُستحضَر صناعيًا باصهار الحديد في الفحم فيذوّب بعض الكربون واذا برد الحديد بالتدريج يُتبلور الكربون على هيئة قشور لامعة هي بلومباجين

(٣) الفحم — الفحم الخشبي يصنع باستقطار الاخشاب في انابيق ضابطة او احراقها تحت التراب فيتطاير عنها المواد المختلفة النباتية ويبقى الكربون اي الفحم ومن خصائصهِ مص الغازات لا سيما اذا اصطُنِع من اخشابٍ صلبة كالبقس واذا شَبِع من غازٍ ما فقلما يمص من اخر حتى بعدما يُحمى لكي يُطرَد الذي قد مصَّهُ قبل وبناء على هذه الخاصية يزيل الروائح المنتنة ويبطل فعل المواد المعدنية فاذا ترشح

ستاتي بقيتها

ترجمة ابن سينا

(من قلم اسكندر اغا ابكاريوس)

هو الطبيب الشهير . والعالم النحرير . من باهت بهِ الايام . وجلت اسرتهُ غياهب الظلام . تاج الالباء . وقائد لواء الاطبّاء . الذي اشتهر وساد . وشاع ذكرهُ في اقطار البلاد . وتصرف في فنون الادب كيف اراد . وسابق في ميدان الطبّ النجباء والافراد . ووضع لهُ دستورًا وقانونًا . الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا . وقد قلت فيهِ

فتى حوى فهمًا وحزمًا وسوددًا
سما في مقامٍ لا ترام منازلهْ
حوى الفضل في كل العلوم ولم يكن
لهُ في الملا بالطبِّ ندٌّ يماثلهْ

ولد بخرميثن وهي بلدةٌ مشهورةٌ من اعمال بخارا في شهر صفر سنة ثلثماية وسبعين هجرية واشتغل في فنون العلم وهو صغير. ثم انتقل الى اصبهان ودرس علم الطبّ حتى مهر فيهِ وبلغ الغاية في مدةٍ يسيرة واصبح فيهِ عديم القرين وكان محبوبًا من الناس موصوفًا بالفطنة والذكاء فصيحًا اديبًا لبيبًا ماهرًا في النحو واللغة

والفقه والجبر والمقابلة والطبيعيات . وله تصانيف عديدة مفيدة تشهد له بالحذق وطول الباع . منها القانون وهو من اجود الكتب الطبية وكتاب الشفاء في الحكمة والنجاة والاشارات وغير ذلك ما يقارب مائة مصنف بين مطوَّل ومختصر وكان بارعًا في النظم والنثر وله في النظم معانٍ ظريفة ومقاصد لطيفة فمن ذلك قوله

أن قلَّ ما لي فلا خلٌّ يصاحبني
او زاد مالي فكلُّ الناس خلاَّني
فكم عدوٍّ لاجل المال صاحبني
وكم صديقٍ لفقد المال عاداني

وقوله من باب النصيحة لحفظ الصحة

اجعل غذاءك كل يومٍ مرةً
واحذر طعامًا قبل هضم طعامِ
واحفظ منيك ما استطعت فانهُ
ماء الحيوة يراق في الارحامِ

وكان قد انتقل في صدر عمره الى همدان وقصد الملك المنصور بن نوح الساماني وكان في مرضٍ شديد فعالجهُ حتى شفي فرفع مقامهُ وجعلهُ وزيرًا له وكان يثق به في جميع امورهِ ويعتمد عليهِ في مهمات اشغالهِ ولا ينهي امرًا الاَّ برايهِ . فانتظمت احوالهُ وكثر مالهُ واشتغل بالوزارة عن الطبّ

وفي تلك الايام كان لرجلٍ من اكابر بغداد ابنٌ وحيدٌ اصابهُ مرضٌ طويلٌ فجمع له كثيرًا من الاطباء فلم يعرف احدٌ علاجًا له واخيرًا اشرف على الهلاك فجزع ابوهُ جزعًا شديدًا وسال الخليفة ان يطلب له ابن سينا من الملك فكتب الخليفة الى الملك المنصور يطلب الاذن له بسرعة الحضور الى بغداد فاجاب وحضر. ثم دخل على المريض واعتبر ما يجب اعتبارهُ من العلامات والدلائل وقلَّب رايهُ فيه حتى لاح لهُ وجهٌ يتعلَّق به فاستحضر دلاَّلًا واختلى بهِ بجانب المريض وجعل يدهُ على نبضهِ وكان ملقًى على فراشهِ كالميت فحركهُ ليتنبه فلم يمكنهُ ذلك . ثم قال للدلال يارجل هل تعرف جميع اسواق هذه المدينة وشوارعها وصوايحها ومنازلها واهلها قال نعم اعرف كل ذلك كما اعرف بيتي . قال اقسم لي هذه المدينة شطرين فقال من المكان الفلاني الى المكان الفلاني شطر ومن المكان الفلاني الى المكان الفلاني شطرٌ آخر. فاختلج نبض المريض عند ذكر احد الشطرين. فقال للدلال اقسم لي هذا الشطر ايضًا فقسمهُ كذلك فاختلج نبضهُ ايضًا عند ذكر احد القسمين. فقال اقسم لي هذا القسم ايضًا فقسمهُ فاختلج نبضهُ ايضًا . وما زال الدلاَّل يقسم وابن سينا يهتدي بدلالة النبض حتى وصل الى الدور والمنازل فاخذ الدلاَّل يذكر دارًا فدارًا وبيتًا فبيتًا حتى اوقفهُ على بعض البيوت الذي اختلج نبض المريض عند ذكرهِ اكثر فاكثر فقال ابن سينا للدلال هل تعرف اهل هذا البيت فقال نعم فلان وفلان وفلانة وفلانة فاختلج نبضهُ عند ذكر بعض النساء اختلاجًا عظيمًا فعند ذلك قال للدلال انصرف في سبيلك فانصرف ودعا ابن سينا ابا المريض فقال ان ابنك يهوى فلانة بنت فلان في المكان الفلاني وهي دواؤُهُ. فما كذَّب ابوهُ ان بادر ودعا اباها وطلبها منهُ فقال حبًّا وكرامة. وفي الحال طلب حضورها عندهُ فحضرت ونادتهُ وهو ملقًى في حالة النزع فلما عرف صوتها فتح عينيهِ ثم استوى جالسًا وعادت اليهِ صحتهُ وطلب الطعام فاكل وجلس يتكلم كانهُ لم يكن مريضًا . وكان الذي جعل ابن سينا يهتدي الى هذا التدبير انهُ لما دخل على ذلك المريض اعتبر حالهُ فلم يجد فيهِ علةً بدنيةً فظن ان علتهُ فكرية وماذا يكون فكر مثلهِ من الفتيان الاغنياء ولا سيما في حيوة ابيهِ الذي يتعاطى بنفسهِ الاعمال والمهمات . واقام ابن سينا في بغداد اياما ثم رجع الى

همدان واقام في وزارتهِ الى ان مات الملك المنصور وتولى بعدهُ تاج الدولة فلم يستوزرهُ فتوجه الى اصبهان ثم ارتد راجعاً الى همدان وكان نحيف الجسم قويَّ المزاج ولم يكن يداري مزاجهُ فعرض لهُ ذات يوم قولنج فحقن نفسهُ في يوم واحد ثماني مرات بالافيون فقرَّح بعض امعائهِ وحصل لهُ الصرع الحادث عقيب القولنج فامر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة ما يُحقن بهِ وكان من حين حصل لهُ الالم يتحمل ويجلس مرةً بعد اخرى ولا يحتمي عن الماكولات فكان يتحسَّن حالهُ اسبوعاً ويمرض اسبوعاً . ولما اشتد عليهِ الحال واشرفت قوتهُ على السقوط اهمل المداواة وقال ان الداء الذي في بدني قد عجزت عن تدبيرهِ فلا تنفعني المعالجة ثم اغتسل وتاب وتصدَّق بما معهُ على الفقراء والمحتاجين وردَّ المظالم على من عرفهُ واعتق عبيدهُ ومماليكهُ وتُوُفّي عقيب ذلك بهمدان يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين واربعمائة هجرية وهو ابن ثمان وخمسين سنة ودُفن بها

يوسف وزوجتهُ مريم

(من قلم الخواجه قسطنطين قطه. تلخيص عن الفرنساوي)

حُكي عن صياد يقال لهُ يوسف كان ساكناً على شاطي البحر في كوخٍ حقيرٍ صنعهُ لنفسهِ من بقايا السفن التي كانت تقذفها الامواج الى الشاطي وكان المذكور متزوجاً بامراةٍ من عائلةٍ فقيرة اسمها مريم وكانت مع فقرها واحتياجها شرسة الاخلاق حسودة متكبرة معجبة بنفسها غاية الاعجاب . فاتفق ان زوجها خرج ذات يوم الى البحر ليصطاد حسب عادتهِ وعند جذبهِ الشبكة نظر فيها سمكة هائلة المنظر على راسها عرف شبه الاكليل وعلى جانبها ارياشٌ مذهبة . فلما رآها اندهش وحار وقال في نفسهِ يا للعجب ما عسى ان تكون هذه السمكة . واذا بها قد انتصبت امامهُ وفتحت فاها وخاطبتهُ قائلةً . ارجوك ايها الصيَّاد ان تطلق سبيلي وتلقيني في البحر لانني لست سمكة ولكنني ملكٌ عظيم الشان قد مُسِختُ من برهةٍ وحُكِم عليَّ ان امكث مدة خمسين سنة في البحر قصاصاً لي عما ابحتهُ لرعاياي من شرب المسكرات وارتكاب المعاصي والرشوة. فان عاملتني بالرفق والاحسان اكون غريق مكارمك طول الزمان . فازداد الصياد عجبًا من هذا الكلام . والقاها في البحر قائلاً لها اذهبي بسلام . وصرف بقية يومهِ على شاطي البحر . وعند المساء رجع الى كوخهِ وحدَّث امراتهُ بما كان . فوبختهُ على صنيعهِ قائلةً لهُ اذا كان كما تقول انهُ من الملوك العظام لِمَ لم تطلب منهُ اقلها يكون بيتاً صغيرًا نقيم فيهِ نظير جيراننا عوضاً عن هذا الكوخ الحقير فارجع اليهِ على الفور واطلب منهُ ذلك. فذهب الصياد ووقف على الشاطي ونادى باعلى صوتهِ قائلاً يا ايها الملك العظيم ان امرأتي اجبرتني بالحضور اليك لكي اطلب منك حاجة. فظهر لهُ كما رآهُ اولاً وقال لهُ اطلب ما بدا لك . فقال ياسيدي ان امراتي ليست راضية بسكنى الكوخ فترجوك ان تمنَّ عليها ببيتٍ لتسكن فيهِ . فاجابهُ اذهب وستجد امراتك في بيتٍ كما طلبت. فرجع يوسف مسرورًا وعند وصولهِ وجد امراتهُ واقفة على باب بيتٍ فسيحٍ محتوٍ على محلات عديدة وحولهُ حديقة مزينة بانواع الاشجار والازهار. فطاب قلبهُ وقال لامراتهِ اننا لسعداء الان لوجودنا في بيتٍ كباقي الناس . واقاما في ذلك البيت مدة خمسة عشر يوماً في سرور وانشراح. ثم بعد ذلك اخذت الكبرياء بمجامع قلب امراتهِ فقالت لهُ انني لا اطيق ان ابقى في هذا البيت نظرًا لصغرهِ وعدم اتساع محلاتهِ فاذهب الى السمكة واطلب منها ان تهبنا قصرًا شاهقاً مزخرفًا بانواع الرخام والفرش الثمين . فاجابها اليس هو احسن

وافضل من معيشتنا في ذلك الكوخ الحقير حيث كنا عرضة لامواج البحر ومصادمة عواصف الارياح وانا اخاف ان طلبك هذا يغضب السمكة فاولى بنا ان نقنع ولا نطلب الزيادة لئلا نقع في النقصان. لان المثل يقول ان الطمع ضرٌ وما نفع. فاستشاطت المرأة غضباً عند سماعها هذا الخطاب وصرخت بصوتٍ عالٍ قائلةً لهُ اذهب حالاً حالاً واطلب من الملك كما قلت لك فانهُ لاشك يهبنا كلَّ مانطلبهُ.

فذهب ذلك المسكين كئيباً حزيناً الى الشاطي ونادى باعلى صوتهِ ايها الملك العظيم ها قد اتيت الان لاكلمك واطلب منك شيئاً وانا في غاية الخجل غيرانى قبل ان اكلمك التمس من عظمتك ان تسامح عبدك وتغضَّ النظر عن جسارتهِ ووقاحتهِ هذه لان ما حملني على ذلك سوى لجاجة امراتي وخوفي من ان اغيظها. فما اتم كلامهُ حتى ظهرت امامهُ السمكة وقالت لهُ ماذا تريد امراتك ايها الرجل قال تريد منك يامولاي ان تهبها قصراً شاهقاً واسعاً لان البيت الذي نحن فيهِ الان لا يكفيها. فاطرق الملك برهةً الى الارض وتفكر قليلاً وقال فليكن لها ما طلبت. فامتلأ حينئذٍ قلب يوسف فرحاً وارتد راجعاً الى بيتهِ فنظر امراتهُ واقفةً على باب قصر عالي البنيان جميل المنظر مشيد الاركان كانهُ قصر غمدان او الخورنق الذي بناهُ المنذر بن النعمان. ولما دخلهُ نظر جمعاً غفيراً من العبيد والخدم والحواشي والحشم. ووجد مقاصيرهُ مزينة باجمل واتقن ما يكون من انواع الفرش الفاخر الذي لا يوجد مثلهُ الا في قصور الملوك. فتعجب غاية العجب وقال لزوجتهِ ها قد انعم الله علينا بهذه النعمة التي لامزيد عليها ويمكننا من الان وصاعداً ان نصرف باقي عمرنا بالسرور والرفاهية. فقالت نعم الا انهُ لم يمضِ عليها اكثر من عشرة ايام حتى صاحت برجلها وقالت لهُ اذهب وقل للملك البحر ان يسلطنا على هذه المدينة ويجعل زمام احكامها في ايدينا. فتعجب من جسارتها وقال لها انني لا اود ان اكون حاكماً. فاجابتهُ بكل شراسةٍ لابد من ذلك فاذهب عاجلاً وسريعاً وتمم ما امرتك بهِ. فاستحوذ الخوف على قلبهِ واذ لم يمكنهُ مخالفتها انقلب راجعاً نحو الشاطي فلما وصل اطرق راسهُ الى الارض حياءً وخجلاً ورفع صوتهُ بارتعادٍ شديد وقال ياملك البحر انني دائماً ازعج سرك واتطفل على عظمتك ولكن ليس ذلك بارادتي بل رغماً عني وقد الزمتني امراتي الان ان احضر اليك واطلب منك نعمة اخرى. فقال لهُ ماذا تريد امراتك. فاجابهُ بكل اضطرابٍ انها تريد يامولاي ان تكون حاكمة على هذه المدينة. فقال لهُ اذهب فان لها ما طلبت. فذهب الصياد ولما وصل الى القصر وجدهُ محاطاً بجماعةٍ من العساكر والحراس وهم واقفون بكل احترام واعتبار. فدخل ونظر امراتهُ جالسة في صدر الديوان على كرسيٍّ من الذهب وعلى راسها تاج من الذهب مرصَّع بالجواهر وانواع المعادن النفيسة وحولها جماعة من النساء والجواري الحسان. فلما دنا منها صرخ قائلاً أانتِ حاكمة الان. قالت نعم. قال وهل يلزمك درجة اعظم من هذه. فاجابت انني لا اعلم ماسيحدث في المستقبل. ثم بعد ثلاثة ايام قالت لهُ اشتهي ان اكون ملكة. فقال لها ماذا تقولين الستِ مكتفية بما نلناهُ من الشرف والغنى. فاجابتهُ توجه الى البحر واطلب من الملك ان يجعلني ملكة. فاستشاط رجلها غيظاً وقال لها ان ملك البحر لا يقدر ان يجعلك ملكة وكذلك انا لا اتجاسر ان اخاطبهُ بذلك فلما راى ان كلامهُ لا يجدي نفعاً ذهب الى الشاطي ونادى ملك البحر فظهر لهُ قائلاً ماذا تريد فاجابهُ ان امراتي تودُّ ان تكون ملكة. فقال لهُ الملك اذهب فليكن لها ما طلبت

فرجع الصياد ودخل السرايا العظيمة ونظر امرأتهُ جالسةً على كرسي كبير من الذهب وعلى راسها تاجٌ عظيم مرصَّع بالجواهر الثمينة وامامها جوقٌ من الوزراء والامراء وهي تقضي وتنهي كما تشاء. ودامت على هذا الحال مدة قليلة ثم قالت لرجلها اذهب الى ملك البحر واطلب اليهِ ان يجعلنا متسلطين على كل الارض. فقال لها الستِ راضية بكلما نحن عليهِ من المراتب السنية ورفاهية المعيشة ودائمًا تقلقين فكري بامور مختلفة ولا تتركيني اعيش يومًا واحدًا بدون كدر. فصاحت بهِ قائلةً ان كنت انت تريد ان تبقى ملكًا فانا لا يكفيني هذا بل اريد ان اكون متسلطةً على جميع سكان الارض فاذهب حالاً واطلب ذلك من ملك البحر لانهُ قادر على كل هذا. فتوجه حزينًا ولما وصل الى الشاطي نادى باعلى صوتهِ فظهر لهُ الملك قائلاً ماذا تريد الآن. فاجابهُ ان امراتي تطلب ان تكون متسلطة على جميع الارض وسكانها. فقال لهُ ملك البحر انني لمتعجب جدًّا كيف ان هذه المراة لا يرضيها شيءٌ ولكن اذهب فان لها ما طلبت. فرجع على عقبهِ ونظر امراتهُ جالسةً على كرسي عالٍ من الذهب الخالص وامامها جميع ملوك الارض وقوَّادها. فقال لها يلزمك الان ان تقفي على حدك ولا تطلبي شيئًا فيما بعد لان ما من احد تحت الشمس حائز هذه المرتبة. فاجابتهُ انني سابتصرّ بذلك. ففي احد الايام بينما كانت راقدة في مضجعها واذ بها قد نهضت من فراشها مملوءة غيظًا لان شعاع الشمس الساطع دخل اليها من احدى منافذ الحجرة واحرقها بحدتهِ فصاحت برجلها فاستفاق مذعورًا فقالت لهُ اذهب الى ملك البحر وقل لهُ ان يسلطني على الشمس والقمر وان لا يشرقا ويغيبا الاَّ بامري

فحينئذٍ صاح رجلها قائلاً ان العظمة قد جعلتكِ سخيفة العقل حتى انكِ تجرأْتِ على التكلم بمثل هذا. فاجابتهُ بغيظٍ شديد انني لا اقدر ان انظر الى هذين النيّرين يشرقان ويغيبان بدون امري فاذهب حالاً الى الشاطي واطلب من الملك ما قلت لك فذهب المسكين الى الشاطي ونادى قائلاً ايها الملك العظيم ان امراتي تريد ان تكون متسلطة على الشمس والقمر وان لا يشرقا ويغيبا الا بامرها فاستشاط الملك غضبًا وقال لهُ بالحقيقة ان امراتك قد تجاوزت الحدَّ بطلب كهذا فارجع الآن الى كوخك لان النعمة لم تجد لديك نعمة. فحزن يوسف جدًّا ورجع في طريقهِ كئيبًا حتى وصل الى مسكنهِ القديم فوجد امراتهُ واقفة على باب الكوخ عوض القصور المشيدة ولكن مع وجودها في تلك الحالة كانت دائمًا تفتكر بنفسها انها كانت حاكمة وملكة ومتسلطة على كل الارض الى ان اتاها هادم اللذات ودُفنت مع جميع آمالها ومطامعها وتركت لنا عبرة ان لا نطلب الزيادة لئلا نقع في النقصان ولا ما هو فوق طاقتنا وحدّنا لئلا نخسر ما بيدنا .

كشف قارة امركا

(تابع الجزءين السابقين)

كانت تدهش ابصارهم والاشجار العظيمة المشتبكة الاغصان والملتفة الاوراق كانت تزيّن تلك التلال والاودية بابهى الحلل والرياحين المختلفة الانواع والالوان كانت تعطّر الهوآء بذكاء روائحها وتسلب الابصار بحسنها ونضارتها. والاثمار من كل شكل ولون كانت مدلاَّة على الاغصان تدعو الى اجتنائها كل من نظر اليها. وكانت تلك الجنة العدنية ما هولةً باولادٍ من نسل ادم وحوَّاء يعيشون بالرغد والراحة وطهارة طبيعة الانسان الغير الساقطة عراةً

وان كلمبوس حالما خرج الى البرّ ووضع قدمهُ على الشاطي جثا على ركبتيهِ وبسط يديهِ ورفع عينيهِ

نحو السماء وقدم ضحية الشكر للباري تعالى على حفظهِ اياهُ من الاخطار وتكليل عملهِ بالنجاح . وكان مجتمعًا حولهُ رفاقهُ فشاركوهُ بتقديم الشكر وكثيرون منهم طلبوا منهُ العفو عمَّا ارتكبوهُ ضدهُ والبعض منهم كانوا يذرفون دموع الحزن الممزوج بالفرح . ثم بعد ان انتهى من ذلك رفع راية اسبانيا باحتفال عظيم راكزًا عمودها على ذلك الشاطئ وسمَّى تلك الجزيرة سان سلفادور اي المخلّص . وحلف جميع من في المراكب يمين الطاعة لهُ كقايد اول ونايب ملك على كل تلك الممالك الجديدة . وكان ذاك في الاول من تشرين الاول سنة ١٤٩٢

واذ كانوا في وسط ذلك الاحتفال اجتمعت حولهم اهالي البلاد بكل هيبةٍ ووقار وكانوا ينظرون باندهال الى اولئك الضيوف الذين اتوا ارضهم بغتةً متعجبين من بياض لونهم وطول لحاهم وخوذهم ودروعهم اللامعة وسلاحهم البراق وراياتهم الحريرية. واذ كان لهم بعض المعرفة بوجود عالم سمويّ لم يكونوا يشكّون ان اولئك الغرباء قد قدموا من السماء لاجل زيارتهم وكانوا يحسبون المراكب بقلوعها طيورًا هائلة قد حملت على اجنحتها العظيمة اولئك الزايرين واتت بهم من منزلهم في الهواء الى تلك الجزيرة . وما كان يزيدهم دهشةً وعجبًا طول قامة كلمبوس ومنظرهُ المهيب ولباسهُ الارجوانيّ وما كان يقدمهُ لهُ جميع رفاقهِ من الاعتبار والطاعة

وكذلك كانت هيئة الجزيرة واعتدال هوائها وطيورها المختلفة الالوان والانغام واشجارها واثمارها وازهارها المتنوعة تذهل الاسبانيوليين وعلى الخصوص تلك الجماهير من الرجال والنساء ذوي اللون الصافي الذهبي التي اقبلت اليهم من كل جهة وكان لسان حالها يعبر عمَّا حصل عندها من الحظ والسرور بملاقاة اولئك الضيوف السمويين

واذ كان كلمبوس يظنُّ ان تلك الجزيرة هي على حدود الهند سمَّى سكانها هنودًا . وكان الاهالي من اللطف وسلامة النية وخلوص الوداد على جانب عظيم . فصرف الاسبانيوليون ذلك النهار بالتطواف بين تلك الغابات الغضَّة وكانوا ياكلون من اثمارها اللذيذة وذهب بهم الاهالي الى بيوتهم وقبلوهم فيها بكل ترحاب وبشاشة فكان لهم ذلك اليوم يوم حظٍ قلَّما يجود الزمان بمثلهِ في هذا العالم . وعندما غربت الشمس واخذت الكواكب تضيء في كبد السماء دخل الاسبانيوليون قواربهم وقفلوا راجعين الى المراكب للمبيت فيها

وكان كلمبوس يقابل الهنود بلطف وحنوٍ ابوي ويوزّع عليهم هدايا كانت عندهم اثمن من الذهب والحجارة الكريمة وبذلك تعلقت قلوبهم بهِ كل التعلق. فان سلكًا من الخرز وجرسًا لمَّاعًا ومسمارًا محدَّد الراس كان عندهم بمنزلة كنزٍ ذا قيمةٍ لا توصف . ولا يقدر لسان ان يصف الفرح الذي كان يحصل لتلك الفتيات الجميلات المجرَّدات من كل لباس الَّا ما كسَتهنَّ بهِ الطبيعة عندما كنَّ يعلقنَ تلك الاجراس على اعناقهنَّ او خصورهنَّ ثم يرقصنَ بكل همَّةٍ مصغيات الى اصوات تلك الاجراس التي كانت تزيدهنَّ هوسًا وقصفًا . وبالحقيقة ان الشمس اشرقت وغربت بالابتهاج على تلك الجزيرة ولكن وا اسفاه ان الاعمال التي جرت بعد ذلك في تلك الجزيرة وغيرها نحو اولئك الهنود المساكين كانت محزنة ومؤلمة للغاية . فان دخول اهالي اوروبا في تلك البلاد سبَّب لسكانهِ الاصليين المساكين مصائب وبلايا يكلُّ عن وصفها اللسان ويعجز القلم عن تدوينها كما سنبين ذلك عند الكلام على سكان امركا الاصليين

ولما اشرقت الشمس في الغد كان البحر والشاطئ

مملوءين من الاهالي فكنت ترى البعض يتراكضون من جهة الى اخرى على سيف البحر واخرين مشتغلين بالتجذيف في قواربهم المصنوعة من جذوع الاشجار واخرين يسبحون بكل خفة حول المراكب وكانت اصوات التهاليل والفرح تملأُ الجوَّ ولكن لم يمضِ الاَّ قليل حتي ابتدا الانسان المتمدن يسال عن الموضوع الوحيد لعبادتهِ الدائمة اي الذهب . فان الملاحين كانوا يطلبون الذهب لكي يستغنوا ويرجعوا الى بلادهم بثروةٍ وجاهٍ نظيرما للملوك من ذلك . واما كلمبوس فكان يطلب الذهب لكي يغني سلك اسبانيا ويزيد ذلك الانكشاف عظمةً واعتبارًا ويستعين بذلك على اجراء مقاصدهِ في انقاذ القبر المقدس وردّ العالم الى الدين المسيحي . واذ وجد ان الجزيرة صغيرة وليس فيها شيءٌ من مطلوبهِ قام منها قاصدًا جزيرة اخرى جنوبيَّها . فرافقهُ سبعة من الهنود عن رضىً واختيار فحاول ان يعلّمهم لغة اسبانيا لكي يكونوا تراجمين بينهُ وبين سكان البلاد . وفي غد ذلك اليوم باكرًا وصلوا الى تلك الجزيرة فوجدوا المكان والاهالي كالذين في جزيرة سان سالفادور واذ لم يجدوا فيها شيئًا من الذهب انتقلوا منها الى جزيرة اخرى جنوبيَّها وقبل ان خيَّم الظلام القوا المراسي مقابلها . وكانوا قد صادفوا هنديًّا في قارب لهُ فملأُوا قاربهُ من الهدايا وارسلوهُ بها الى البرّ لكي يلقي النفير بين الاهالي فيستعدُّوا لاستقبال كلمبوس وموكبهِ على الشاطي في غد ذلك اليوم . ولما اشرقت الشمس خرجوا الى البرّ وسرَّهم جدًّا ما راوهُ من سلاجة الاهالي وظرف منازلهم المبنية من القصب وورق البلح واعجبهم جدًّا ذوقهم في انتخاب مراكز منازلهم التي كانت في اجمل الاماكن . واذ لم يجدوا ذهبًا رفعوا المراسي مساء واخذوا في السير نحو الجنوب الشرقي حتى وصلوا الى جزيرة اخرى اكبر من الجزيرة المذكورة . وكان كلمبوس قد سمَّى تلك الجزيرة فرديننـد على اسم ملك اسبانيا وسمَّى هذه ايزابلاَّ على اسم زوجة الملك المذكور. وكانت هذه الجزيرة اجمل الجزائر التي راوها . وقد وصفها كلمبوس في تقريرهِ للملك بقولهِ

اني لا اعلم اين اتوجه اولاً ولا تملُّ عيناي من النظر الى الغابات الغضة الخضراء في هذه الجزيرة . فان فيها بحيرات كثيرة محفوفة باحراش عجيبة وكل شيء اخضر والعشب في هذه الايام كالعشب في ايام الربيع في الاندلس واصوات الطيور جميلة جدًّا حتى ان من سمعها لا يعود يمكنهُ مفارقتها ويوجد اسراب من الببغاء تحجب لكثرتها نور الشمس وطيورٌ اخرى كبيرة وصغيرة كثيرة الانواع ومختلفة عمَّا عندنا والوف من انواع الاشجار لكل منها ثمرٌ خاصٌ والروائح العطرة اللطيفة المنبعثة منها لا نظير لها في العالم

الاَّ ان كلمبوس ورفاقهُ لم يظفروا بمرغوبهم فانهم وجدوا مملكة لطيفة ذات خصب وظرف وراحة وسلام ولكن لم يجدوا فيها ذهبًا . فاخذ كلمبوس يخترع بالتدريج لغةً بينهُ وبين الاهالي فاخبروهُ انهُ يوجد على مسافة فراسخ كثيرة الى الجنوب الغربي جزيرة عظيمة يكثر فيها الذهب والجواهر والطيوب تاتي اليها سفن التجار ويسكن فيها قومٌ اشدَّاء . فهذا ما فهمهُ كلمبوس من اشارات الاهالي وفهم منهم ايضًا ان اسم تلك الجزيرة كوبا

فحكم كلمبوس بان تلك الجزيرة هي يابان وان سفر عشرة ايام يصل بهِ الى شطوط الهند فقام بعمارتهِ الصغيرة وسار بسرعة لا مزيد عليها . لان الريح كانت موافية . قاصدًا جزيرة كوبا وجاز في طريقهِ جزائر كثيرة جميلة صغيرة ولم يتنازل الى الخروج اليها وبعد سفر ثلثة ايام ظهرت رؤُوس جبال جزيرة كوبا التي هي ملكة تلك الجزائر وكان ذلك في ٢٨

من تشرين الاول . واتساع هذه الجزيرة وعظمة جبالها وخصب سهولها وجمال غاباتها وكبر انهرها وبهاء شطوطها كانت تذهل كل من نظر اليها

وبعد ان القى المراسي عند مصبّ نهرٍ اخذ جماعةً من اتباعهِ وسار بهم في قوارب صاعدًا في ذلك النهر لاجل الكشف عن احوال البلاد. واما الاهالي فلمَّا رأوا السفن تتقدم نحو الشاطي فرّوا هاربين خوفًا من منظرها الغريب . وكلما كان المسافرون يصعدون متوغلين في ذلك النهر كانت المناظر تزداد بهجةً وجمالاً . فان جانبيهِ كانا مظلَّلين باشجارٍ مغطَّاة باطيارٍ ذات بهاء لا يوصف . فاثرت تلك المناظر في كلبوس تأثيرًا شديدًا حتى خُيّل لهُ انهُ في عالم الجنّ فصرخ قائلاً سقيًا لكِ يا كوبا لانكِ اجمل جزيرة وقع عليها نظر انسان ومن دخلكِ يقدر ان يعيش فيكِ الى الابد

وقد مرّوا في سفرهم هذا بقرى كثيرة ولكن لم يتيسرّ لهم مقابلة احد من اهاليها لانهم كانوا قد هربوا خوفًا منهم الى الجبال . وكانت البيوت هناك محكمة البناء وامتن من التي كانوا قد رأوها قبلاً . فاستدلّوا من ذلك ومن امورٍ اخر ان اهالي كوبا اسمى درجة في التمدن من الذين راوهم في باقي الجزائر . ثمَّ رجع كلبوس بمن معهُ الى المراكب واخذ يسير بالقرب من الشاطي مؤمّلاً الوصول الى مدينة من مدن الشرق العظيمة . الاَّ انهُ كان كلما جاز راسًا من الارض اقبل عليهِ راسٌ وبعد ان سافر ثلاثة ايام اتضح لهُ ان تلك الجزيرة لا يمكن ان تكون جزيرة يابان كما كان يظن . ولمَّا قرب من ارض معمورة بالسكان ارسل بعض قواربهِ الى البرّ وبصعوبة عظيمة امكنهُ ان يقابل بعض الاهالي . فاخذ يسألهم بالاشارات عن احوال البلاد وبعد الجهد فهم منهم غلطًا انهُ يوجد على مسافة اربعة ايام داخل البلاد مدينة عظيمة وملك قدير .

فارسل رجلين من اتباعهِ مع بعضٍ من الاهالي الى تلك المدينة مصحوبين بهدايا نفيسة وكتابات ودادية الى ملكها

ثم اخذ في غضون ذلك يرمّ مراكبهُ ويجول في البلاد المجاورة الى ان سار في قارب مسافة فراسخ كثيرة في نهر هناك. وكان الهواء لطيفًا جدًّا وكانت الشمس تشرق يومًا بعد يومٍ في فلك رايق. وفيما كان مسافرًا على ذلك النهر وجد شيئًا بقدر التفاحة وعلى شكلها كان الاهالي يغتذون بهِ بعد ان يشووهُ في الرماد ويسمونهُ بطاطاس. ومع ان كلبوس لم يعتبر اكتشاف البطاطا شيئًا كان هذا الصنف الذي صار فيما بعد ضروريًّا للقوت في كل العالم المتمدن اكثر قيمةً للجنس البشري ممَّا لو كشف لهم جبلاً من الذهب الخالص

ثم لم يمضِ الاَّ قليل حتى رجع الرسولان وقرّروا ان العاصمة الشرقية العظيمة التي قصداها لم تكن الاَّ قرية صغيرة حاوية خمسين بيتًا وان الاهالي قبلوهما بكل اعتبار واكرام . وكان احدهما عالمًا معتبرًا يعرف اللغة العبرانية والكلدانية والعربية . فكلم اهالي تلك القرية بهذه اللغات فلم يفهموا شيئًا منها فخاب املهُ من هذا القبيل. وفيما كان راجعًا من مأموريتهِ العديمة الثمرة راى بايدي الاهالي اوراقًا جافَّة من نباتٍ مخصوص كانوا يلفُّونها شبه انابيب مستديرة على طول اصبعٍ ويشعلون طرفًا منها بالنار ويضعون الطرف الاخر في افواههم وبعد ان يمتصُّوا الدخان كانوا ينفخونهُ الى خارج . وكانوا يسمون تلك اللفايف من الورق اليابس توباكو. وهو المسمَّى عندنا تبغًا . ومن هنا اصلهُ

ثم قام كلبوس من هناك واخذ يسير بالقرب من الشاطي نحو الجنوب الشرقي قاصدًا الوصول الى مكان يمكنهُ فيهِ ان يفتح بابًا للتجارة مع الاهالي. فرافقهُ

بعض الاهالي من الرجال والنساء. وكان مراده أن يأخذهم معه الى اسبانيا لكي يتعلموا هناك الديانة المسيحية ثم يرجعوا الى بلادهم ويردّوا الى الديانة المذكورة تلك الشعوب الوثنية. وبعد ان سار قليلاً وصل الى طرف كوبا من الجنوب الشرقي وكان يظنّ ذلك راساً ممتدًّا على مسافة بعيدة في البحر ثم راى عن بعدٍ جبالاً فقصدها. فلما قرب من تلك الجبال الشامخة واشرف على ما حولها من السهول المتسعة استدلَّ على انهُ يوجد هناك جزيرة ذات امتداد وجمال خارق العادة. وكانت اعمدة الدخان المتصاعدة بين الاحراش نحو الجوّ تدلُّ واضحًا على وجود سكان في تلك الجزيرة

وفي اليوم السادس من كانون الاول مساء دخل كلمبوس مينا متسعة وجميلة موقعها على الطرف الغربيّ من الجزيرة. فلما راى الاهالي المراكب مقبلة نحوهم هربوا مذعورين الى الاحراش. فبقي كلمبوس هناك ستة ايام يجول من مكان الى مكان. ودخل مرارًا الى قراهم مع البعض من اتباعهِ فوجدها خالية من السكان لانهم كانوا قد هربوا متوغلين في الجبال فلم يتيسَّر لهُ مواجهة احد منهم

وفي اليوم الثاني عشر من كانون الاول خرج الى البرّ عند مينا لطيفة على راس سمَّاهُ لانافيداد اي الميلاد. فتسلَّم هناك بطريق رسمي تلك الجزيرة باسم ملك اسبانيا وركز الصليب على ذلك الراس باحتفال عظيم. وفيما كان الملاَّحون يطوفون من مكانٍ الى اخر راوا جماعة من اهالي الجزيرة وهؤلاء لما احسُّوا بهم هربوا منهم فجدُّوا السير في طلبهم فلم يدركوا منهم الا فتاة غاية في الجمال عريانة كانت قد قصَّرت عن الاخرين فاستاسروها واتوا بها الى المراكب

ستاتي بقيتها

زلزلة

في ٢٨ كانون الاول سنة ١٨٦٩ حدثت زلزلة شديدة في جزيرة سانتامورا اخربت كل المدينة تقريبًا واكثر قرى الجزيرة وامتدت منها الى التارة فقلبت وعطَّلت بيوتًا كثيرة. وعدد الذين تحقق انهم ماتوا بها لم يكن كثيرًا الا ان الجرحى والذين تعطلت بعض اعضائهم هم كثيرون. فامسى الاهالي في ضنك عظيم في امر المأوى والماكولات ولكن قد صار الاهتمام من اهل الخير في مساعدتهم والتفريج عنهم والامل ان الذين نجوا من هذه الحادثة تتيسر الوسائط لنجاتهم من داهية البرد والجوع. لان البرد هناك شديد في الغاية والامطار غزيرة جدًّا

وقد اختلف العلماء في اسباب الزلازل على اقوال اصحُّها قولان. احدهما انها تحصل من الكهربائية الارضية كما ان الرعد يحصل من الكهربائية الجوية. والثاني ان الابخرة التي تنشأُ من المواد المحترقة في بعض مواضع من طبقات الارض تطلب الخروج الى الخارج فاذا لم تجد سبيلاً شقَّت الارض وخرجت فاحدثت الحركة المذكورة. فنسال الباري تعالى ان يقي بلادنا من ذلك لان كثيرًا ما اخربت مدنها وقراها واحدثت فيها تاثيرات هائلة

تقاريظ الجنان

قد ورد الينا تقاريظ كثيرة للجنان نثرًا ونظمًا ونتاسف من ان ضيق المقام لا يسمح لنا بنشرها فيهِ ولكن ان شاء الله تعالى سنطبعها في رسالة مخصوصة اظهارًا لبراعة منشئيها وفضلهم ومراعاة لرغبة الذين يحبون مطالعة كذا نفائس ونقدمها هدية للمشتركين في الجنان وعلينا الان اغتنام هذه الفرصة لتقديم تشكراتنا الفوادية للذين اتحفونا بها على التفاتهم نحو هذا المشروع راجين ان لا يحجبوا عنا ما عندهم من الفوائد من قلمهم الرائق

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني. تابع الجزءين السابقين)

فلما فرغت من الانشاد اخذ فوادي يخفق واحشاءي تضطرب وكانت افكاري تجري في غير مجراها. وكشف لي التصور عن مستقبل يهتزُّ منهُ الثقلان خوفًا وترتعد منهُ فرائص الزمان. فبينما انا على تلك الحال واذا فكر قد طرقني ورجع بي الى الرشد والصواب. فقلت في نفسي انني رجل غريب طرحت نفسي في شراك غرام ربما افضى بي الى العار. فالصواب الرجوع عن الغي ورد جماح اميالٍ ربما تقودني الى ما تكرههُ نفسي. فاعتصمت بالصبر الجميل. وتوكلت على الله. وشرعت اتامل في بهجة وجمال تلك الحدائق التي لا تحكي جمالها ورونقها الا جنان عدن. وفي شدة ميل اهالي الشام الى التنزه والانشراح. فان الجماهير التي كانت راجعة عن تلك الجنان وقاصدة المنازل في المدينة كانت تكاد لا تحصى. فكنت ارى هنا جمهورًا من الشبان يسيرون الهوينا. وهناك جمهورًا اخر من النساء يتخترن دلالاً. واخر من الاولاد واخر من الرجال والنساء. ولوائح السرور والانشراح تلوح على اوجههم جميعًا. فادهشتني تلك المناظر كل الاندهاش حتى انني وصلت الى باب المدينة دون ان اشعر بطول الطريق. فرفعت عينيَّ ونظرت امامي فلم ارَ وردة ورفيقاتها. فجفلت جفلة الظبي النفور وكدت اغيب عن الرشد واخذت اعدو عدوًا سريعًا طالبًا معرفة بيت وردة والتزود منها بنظرة اسلّي بها فوادي الولهان. وانفي بها عن قلبي جيش الاحزان. على ان املي خاب. وعرض بيني وبينهن من النحس اكثف حجاب. فاطرقت الى الارض اطراق ميئوس. واخذت الوم نفسي على ما صدر مني من الغفلة والطيش. ولكن لم يجدِني ذلك نفعًا ولا قرَّب مني المرغوب بل انما زاد احزاني. ولوعتي واشجاني. فقلت انني اسلم امري الى التقادير. فما عليها من امر عسير. ثم سرت في طلب المنزل والضياء في عينيَّ ظلام. وخاصةً لان جمال وبشاشة ورونق تلك الجنان. تبدَّل بعبوسة وظلام هاتيك الشوارع والحيطان. فلم ادرك المنزل حتى فرغ صبري ولم يبقَ لي من رمق. فدخلت حجرتي وطرحت نفسي على سريري واخذت في التامل بما صادفت في ذاك النهار واطلت فكرتي. واذا صوت جرس تناول الطعام قد طرق اذني. فتاخرت عن اجابة دعوتهِ برهة. وكنت قد اعتمدت على النوم دون اكل الا انني قلت في نفسي لابد من تناول شيء لئلا يفعل فيَّ الجوع. وخاصةً لان من يجتمع في جسمهِ الوجد والجوع يفضي بهِ الامر الى الضعف والمرض. فنهضت نهضة عاجز وسرت نحو الباب. فملت عنهُ على غير قصد مني واتيت النافذة وعمدت اليها قاصدًا فتحها والخروج منها. الا انني عثرت بصندوق كان موضوعًا هناك. فرَجعت بي تلك العثرة الى نفسي. فرايت اني فعلت ما فعلت وانا في غيبةٍ عن الرشاد. فقلت في نفسي ربَّ عثرة ادَّت الى الصواب. فرجعت عن النافذة وقصدت الباب وفتحتهُ واتيت قاعة الاكل. فلما دخلتها رايت فيها خمسة رجال وسيدتين من الافرنج جالسين يتناولون الطعام. فحييت جمهورهم وجلست بجانب احدى السيدتين. وكانت فتاة ذات معانٍ حسنة. واتاني الخادم بالمرق فاخذت الملعقة وتناولت منهُ بها لعقة. الا انها لم تقم بحق خدمتها. فغمستها ثانية

في المرق ورفعتها الى فيّ. فعند ذلك نظرت اليّ السيدة التي كانت جالسة بجانبي وقالت باللغة الفرنساوية وهي تبتسم. ياسيّد ايشرب العرب المرق بالشوكة. فنظرت الى يدي واذا فيها الشوكة عوضاً عن الملعقة. فرجع بي الاندهاش والخجل الى الرشاد. واجبتها على الفور نعم ياسيدتي اقتداء بأكلكم السمك بها. فضحك كل الحاضرين وقالت السيدة الثانية لافضّ فوك لانك قد احسنت الجواب. فقلت لها ياسيدتي ان ما صدر مني من الغلط هو لان افكاري مثقلة بهامّ تكاد تفضي بي الى الهجس الدائم. فاجابت وقد لاحت على وجهها الصبوح لوائح الاختبار. ان شان الشبان التامل بما هو غائب عن العيان وحاضر في الفؤاد. فينجم لهم عن ذلك غيبوبة تذهب بافكارهم الى غير انفسهم. فلما سمعت منها ذلك تيقنت انها من ذوات الاختبار واستعددت للمناظرة وانهُ كان لي ميل شديد الى مناقضة افكار غيري لابدي افكاري. على انني خشيت الغلبة لان دفع النساء في هذا العصر يغلب حجّة الرجال. فاجبتها وقد تفرستُ في عينيها السوداوين وبدلتُ الشوكة بالملعقة لاريب في ما ابديت لان شان الشاب الذي يرى انهُ مشرف على مخاطر الامتزاج بجنسكنّ اللطيف شدة التامل في ذلك لئلا يسير على غفلة فتزل بهِ القدم. ويحل بهِ الوبل والندم. وخاصة في جيل كجيلنا دخل فيهِ تقليد التمدن بلادنا وعلّم فتياتهِ التظاهر بغير ما هنّ منطبعات عليهِ بحيث لانقدر ان نميز بين ما يناسبنا منهنّ وبين ما لايميل اليهِ طبعنا. فاجابت وقد رمتني بلحظها الفتّان ياسيّد ان حكمك الاجماليّ هو عين الخطا وعلى الخصوص لانك نددت في النساء وغفلت عن الرجال. حال كوننا نعرف حق المعرفة انهم يظهرون في الغالب غير ما يختلج في احشائهم من الاميال والحاسيات. حتى انني اقول ولا حرج عليّ انهُ يكاد لايوجد بين الرجال من يندر الفتيات ان يركنّ اليهِ كل الاركان. وحسبنا برهاناً ما هو جارٍ في هذه الايام في بلادكم من التباعد بعد الاقتراب. وهذا لان الشاب يسلم امرهُ الى هواهُ دون النظر في مبداهُ وعقباهُ. حال كون عنفوان الشباب وحدّة الطبع وشدّة الشهوة تصور لهُ الامور على غير ما هي عليهِ. فتراهُ ينقاد بثغر يبسم او عين تغمز او خصر يميل او قدّ اهيف او درهم وضّاح. فيصرّح بحبهِ. ويحلف مثبتاً صدق ودّهِ. ويأخذ بالدخول والعبور. الى ان توسوس في اذنيهِ ذبابة. او يعثر بصخرة وهمٍ. او يرى عيناً اشدّ غمزاً. فيرجع الى الوراء وينفر مما كان يستانس بهِ ويصدّ عما كان يودهُ. ويترك من كانت معلّقة آمالها بهِ متوكئة عليهِ في حالة اليأس والخجل (وكانت لوائح الغضب تلوح على وجهها الباهي وهي تتكلم الا انها كانت تحافظ على ما عندها من الرزانة واللطف) حتّى ان من يفعل هكذا يستحقّ النفي من دائرة المعاشرة وان يحسب من العالم عضواً منتناً. هذا ما لم يكن السبب الذي الجاهُ الى ذلك مهمّاً قد عرض بعد المحبة او كان مخفياً قبل ذلك وظهر لدى التجارب. على انني اقول ان سبباً كهذا قليل وجودهُ وان تكن اعذار المرتكبين من هذا القبيل كثيرة وقد يحدث من الفريقين او من اهاليهما ما يحملهما على الانفصال وهذا هو غير ذلك.

فلما سمعتُ كلامها اندهشتُ من فصاحتها ورقّة معانيها وقوة حجّتها ورايت ان حجتي كانت تكاد تسقط ضعفاً وعجزاً وخاصة لانني كنت مقتنعاً بان دفع النساء يغلب حجة الرجال. فرايت ان التخلص دون اظهار الغلبة خير من المدافعة الى ان تدور عليّ الدائرة. فقلتُ لها وانا ابسم ان الذّ شيء لدى الرجال هو استماعهم احاديثكنّ المطربة وان يكن ذلك يوجب لوماً شديداً عليهم. لاسيما حديث من كانت من الفصاحة

والبلاغة على جانب عظيم نظير حضرتك. وما احسن ما قال مَثَل عامتنا ضرب الحبيب زبيب وحجارتهُ رمّان. فلما سمع ذلك الحاضرون ضجّوا بالضحك وقام احدهم واخذ كاس خمر وقال ها انني اشرب هذه الكاس شكرًا لمن دافعت عن جنسها وانتصرت. اما انا فلما سمعت ذلك رايت نفسي تصغر شيئًا فشيئًا. على انني نهضت واخذت كاسًا وقلت ها انني اشرب هذه الكاس شكرًا لها فوق شكرك. قلت هذا ولوائح الحظّ والانشراح تلوحان على وجهي. فلما رات مني ذلك كلفتْ احد الحاضرين ان يشرب كاسًا شكرًا لي بالنيابة عنها. ففعل. وهكذا انتهت تلك المناظرة المشوبة ومن ذلك الوقت اعتقدت كل الاعتقاد وصممت النية وايّ تصميم ان لا اقيم حجة على احدى السيدات حتى ولا ابدي لديهنّ شيئًا ولو كان فيهِ خير لهنّ. بل انقاد لهنّ كل الانقياد فان قالت احداهنّ ان السواد بياض قلتُ واشدُّ بياضًا من الثلج. وما يثبتني في ذلك هو خيانة ابناء جنسي لانهم يحكمون للنساء وان كان الحكم في شنّهم فتراهم يعظمون لهنّ ما كان صغيرًا من البراهين ويقوّون ما كان ضعيفًا. فسبحان القيوم الذي يكره الكذابين ويحب الصادقين

وهكذا صرفنا الوقت بتناول الطعام وفي التكلم عن امور تتعلق في صفات وحاسيات وافعال وفضائل ونقائص الجنسين. فلما شعرت بالامتلاء اردت القيام الا انني تاخرت قيامًا بحق العادة الافرنجية التي هي الجلوس الى ان ينتهي الجميع من الاكل فجلست وانا مستانس بحضرة جلاسي وباستماع احاديثهم المطربة لان الجمع بين الاستئناس وتناول الطعام هو من اشدّ الاشياء فائدة ولذّة للجسم. فلما انتهت السيدة مناظرتي من الاكل غسلت اطراف انامها ببقية ماء كاسها ونهضت فنهض الجميع. اما انا فاخذت افتكر بقبح عادة عدم القيام بحق النظافة بعد الاكل. ثم تقدمتنا هي ورفيقتها الى قاعة الجلوس. اما الرجال فجلسوا يدخنون ويشربون القهوة في قاعة الاكل. وكانوا مرتضين بخسارة مؤانسة السيدتين اللتين لا تسمحان لهم بالمدخنين بحضرتهما بوضع بعض اقذار في شعب الرئة والبلعوم والفم وتسويد الاسنان. جاعلين الصدر اتونًا والانوف مداخن. قُتِل الانسانُ ما اجهلهُ. اما انا فلما كنت افضّل مجالسة السيدات على مؤانسة السيكارات تركت التبغ لندمائهِ وجدّيت المسير في اثر السيدتين. فادركت السيدة مناظرتي في منتصف طريق قاعة الجلوس وقدّمت لها يدي بحسب الطريقة الافرنجية وذلك قيامًا بحق الاسعاف والتعاون فوضعت يدها البيضاء داخلها بعد ان شكرتني برقة ولطف لا مزيد عليهما. فسرّني ذلك جدًّا حتى انني كدت اطير فرحًا وطربًا لان حصول من هو غير معتاد على ذلك الى اقتراب كهذا من الجنس اللطيف من شاءِ ان يجعلهُ يفتخر كل الافتخار ويتباهى بهذا الامتياز ويتصور تصورات ربما يبعد حدوثها. ولذلك ارى وجوبًا لحفظ حاجز بيننا وبينهنّ ذاك الذي نسميهِ حشمة الى ان يمكننا ان ننظر الى امور كهذه بعين صادقة وقلب سليم. هذا ولا اظن ان الذي ملأ قلبي سرورًا هو ملاصقتي لتلك السيدة الجميلة بل اظن انهُ اقتداري على حفظ علائق الالفة والترب بيني وبينها حال كون كل منا كان قد تفوّه بما يوذي حاسيات الاخر. لان حفظ الود مع تباين الافكار والاراء والصوالح او بالحري ابداء الافكار المتباينة دون نفور ومخاصمة هو من الامور التي اعتبرها جدًّا. لانها تظهر ان من يفعلها مسلّمٌ بان لمن يكلمهُ حقًّا ان يبدي افكارهُ ولهُ الاختيار بقبول ما يستحسن ورفض ما يستقبح

فلما وصلتُ بها الى القاعة اجلستها على مقعدٍ وجلست بجانبها واخذت الاطفها واحدثها بامور

مختلفة . اما هي فكانت تجيب وتسال بنباهة وفصاحة لامزيد عليها وحشمة وتاديب والطف يكلّ قلبي ولساني عن وصفها . وفي كل تلك البرهة لم تتلفظ بكلمة واحدة فيها شبه قباحة او خلاعة او سفاهة بل كانت تتحاشى ذكر رجلها حتى وكتفها . هذا وكانت تتكلم دون ان تلوح على وجهها لوائح الانقباض والجبن وما ذلك الا من نتائج حسن التربية والتهذيب . فبينما كنا غائصين في بحار الاحاديث الدرّية واذا من تركنا يدخنون داخلون وروائح التبغ الكريهة تنبعث من افواههم . فحيونا وجلسوا . وبعد ان صرفنا بعض الليل بالحديث والغناء وتلاوة بعض الكتب والجرائد ذهب كلٌّ منا الى مخدعهِ لينام . فدخلت حجرتي والقيت نفسي على سريري الا ان النوم هجر جفوني واشتدّ فيَّ الوجد . الى ذات الورد . وكنت احبُّ ان اطرد عني تلك الافكار ولكن لم اكن قادرًا على ذلك لانها لم تكن تخرج من الباب حتى تقبل من النافذة . فقلت حينئذٍ اظنني عاشقًا . على انني كنت مترددًا في بتّ الحكم على نفسي لانني لم اكن سامعًا ولا ناظرًا براهين مادية ظاهرة لاثبات ظني . بل كان ذلك اجمع كانهُ وهم او تخيل يطرد من جفني الكرى ويبدل الرقاد بالسهاد . وما زادني ريبًا هو عدم تسليمي بوجود حبّ مجرّد يقلق الافكار ويطرح المرء في الوجد والعنا . بل كنت ظانًا بان ما يتظاهر بهِ البعض من ذلك القبيل انما هو خبث شهوة او شدّة مرام . فبينما كنت على تلك الحال نطقت ببيت منظوم على غير قصد مني ثم اردفتهُ بثانٍ ثم ثالث حتى بلغ عددها المئات فقلت في نفسي انني احبُّ ان ابقي عندي تذكارًا لهذه الليلة فنهضت وكتبت ما تذكرت منها وهي الآتية

حيوةُ الفتى نكدٌ فاوَّلُها همٌّ
واوسطُها كدٌّ واخرُها سُقمُ

يبيتُ وامالُ الحيوةِ تحوطهُ
ويصبحُ مخدوعًا واما لهُ وهمُ

ينامُ على شوكِ القتادِ ودهرُهُ
ظلومٌ لهُ في كلِّ جارحةٍ سهمُ

وما كنتُ ادري قبلَ امسِ بانني
سامسي وايدي الدهرِ في اضلعي دهمُ

ولا ان نجمَ السعدِ يهجرُ برجهُ
ويأتي لحكمِ النحسِ في برجهِ نجمُ

ولا ان دهري يبدلُ القربَ بالنوى
ويبدو لهُ من بعدِ انعامهِ ظلمُ

ولا ان حبَّ الغانياتِ يسوقني
الى علةٍ في طيّها الهمُّ والغمُّ

طوال ليالي العاشقين فكلها
سهاد وجيشُ الوجدِ في طيّها جمُّ

تمادى غرامي واشتياقي ولوعتي
فاصبحَ في قلبي لحكمِ الهوى حكمُ

اجبتُ دواعي الحبِّ في الحبِّ حينما
دعتني ومالي في اجابتها اثمُ

ابى العقلُ عشقًا يطرح الجسمَ في العنا
فقالَ فوادي طِع ففي حكمهِ رغمُ

فايقنتُ اني في هواها اسيرُها
وان فوادي من هواها بهِ وسمُ

واني بحكمِ العشقِ ميتُ صبابةٍ
ففي قربها وجدٌ وفي هجرِها عدمُ

فان وصلتْ يومًا اعيشُ بوصلها
وان قطعت فالموتُ في حبّها غنمُ

فبعد ان فرغت من كتابة ما كتبت منها اردت لبس اثوابي والخروج الآن ساقيَّ لم تستطع حمل جسمي . فانطرحت على السرير وانا كئيب النفس حزينها . وبعد برهة اطبقت اجفاني وكدت انام . واذا صوت اثنين يتكلمان امام باب مخدعي طارق

اذني فانتبهت ونهضت نهضة منزعج واخذت استمع احاديثهما على غير مرأًى منهما . وذلك كما لا يخفى هو مغاير لاصول الاداب على ان تعديهما اصولها بتكلمهما بصوت مرتفع امام باب شخص نائمٍ عذرٌ يرفع عني الملامة التي جلبها عليَّ هذا الفعل . ومع ذلك اقول ان ما فعلت هو مكروهٌ لانهُ لا يسوغ مقابلة سوء الادب بنظيرهِ لان من فعل قبيحًا بقبيح مجازاة لقبحهِ زادهُ قباحة وارتكبها نفسهُ فصار قبيحًا ايضًا . اما كلامهما فكان ما ياتي

نجيب — يا عليُّ من هو ذاك الكسلان القليل الدين الذي نام الى هذه الساعة من النهار دون ان يذهب ويصلي في يوم هذا الاحد المبارك

علي — لا اعلم وما ادراك انهُ قليل الدين يا نجيب

نجيب — لسان حالهِ . فانهُ ابدل الصلوة بالنوم

علي — لعلهُ مريض . وما ادراك انهُ لم يصلِّ في مخدعهِ لنفسهِ الا يستجيب الله صلوة اقامها عبده في غير المعبد

فلما سمعت ذلك قلت في نفسي لا عجب فيهِ لانني اعرف حق المعرفة ان الناس في الغالب يظنون ان التقوى والخلاص والثواب انما تكون في الذهاب الى المعبد وان ارتكب الانسان قبل العبادة وبعدها كل الخطايا . ثم فتحت الباب وقلت لهما انكما لقليلا الادب فان ارتفاع صوتكما قد اقلقني مع انني لم انم الى الصباح . الا تعلمان انهُ من واجبات خدام المنازل السكوت لكي لا يقلقوا من ينام او يكتب او يتكلم او يفتكر . اليكما عني والا شكوتكما لصاحب المنزل . فطأطأ راسيهما حياء وذهبا وهما يقولان احدهما للآخر قد اسأنا الادب وربما كان ذلك مما يوخرهُ عن اعطائنا شيئًا عند الذهاب . وبعد هذا دخلت مخدعي وقفلت بابهُ ونظرت في الساعة واذا الوقت قد مضى ولم يكن باقيًا للظهر الا ثلث ساعات . فاخذت البس اثوابي بسرعة لا مزيد عليها لكي ادرك شيئًا من الصلوة ولو كان ذلك البَرَكة لا غير على انني لم اقصر عن القيام بحق حسن اللبس والتزين لان العادة قد خصصت الصلوة بالزينة وهي تقدمة مجانية يقدمها المشتغل بها عن واجباتهِ الدينية عوضًا عن قلب طاهرٍ خشوع . ثم اخذت صولجاني ذا الراس الذهبي وسرت الى المعبد وانا اهزهُ بيدي واهزُّ راسي معهُ لموازنة الحركة وذلك على خلاف عادتي واظن ان الذي حملني على هذا هو الفكر الذي طرقني لما ذكر احد الخادمين المذكورين قلة ديني بسبب عدم ذهابي الى الصلوة . فقلت ان في كلام هذا الخادم لحكمة . فان من تسلح بالتقوى يسرُّ لهُ الله مشتهاهُ . فعليَّ اذًا الذهاب الى المعبد عسى ان يجازيني الله خيرًا ويجمعني بوردة في الطريق او وهي خارجة من المعبد او في المعبد نفسهِ . فبناء على ذلك توجهت الى المعبد بعد ان استعددت جيدًا لمقابلة وردة . فاخذت بالمسير سريعًا والطريق تطول فتصبرت وجددت المسير الى ان دخلت المعبد . وبعد انتهاء الصلوة خرجت انا وجمهور من الشبان . فلما وصلنا الى خارج الباب وقفنا اجمع . فقلت في نفسي ماذا يا ترى اوقفهم هنا . واذا جمهور النساء مقبلٌ عن بعد فضحكت في نفسي وقلت بيان لي ان كثيرين مثلي . ثم اتى بعض الذين صارت شمس حياتهم في هاجرتها ووقفوا معنا مدعين انهم ينتظرون هنالك من يختص بهم من السيدات ليرافقوهنَّ الى المنازل . على ان هذا الادعاء قليل صدقهُ . اما انا فانفردت عن الجمهور وتشاغلت بتلاوة مكتوب حال كوني كنت مترصدًا وردة وكنت اكاد اوكد وجودها حينئذٍ في الصلوة الاخيرة التي ياتيها الاكابر الذين يضيعون اوقاتهم بالنوم صباحًا . حال كونها احسن اوقات النهار . لانني لم اكن مائلًا الى الظن بان وردة كانت من اسافل

الناس حتى ولا من اواسطهم. فبعد ان وقفت هناك طويلاً من الزمان نظرت واذا فتاة مقبلة وهي تحكي البدر حسناً والبان قدًّا. فجذبت معانيها قلبي ونظري نحوها قبل ان احتقق فيها فانتظرت قدومها بشوق واضطراب قلب حتى دنت مني واذا هي وردة بعينها. فخفق فؤادي وارتعدت فرائصي وشعرت كانني مرتكب ذنباً يعرفهُ كل من حولي. على انني تجلدت وسرت في اثرها. ولكي لا يلحظ احد شيئاً ما كان من امري وقفت واشتريت دخاناً مع انني لم اكن محتاجاً اليهِ لانني كنت مستريحاً من تعب وضرر التدخين. فلما بعدت عني قليلاً تبعتها وقلبي يخفق فرحاً وبهجة. الى ان وصلَتْ الى باب دارٍ ودخلتهُ. اما انا فلكي لا انسى باب الدار وبما انهُ لا يمكنني ان اسال احدًا عن اسم اهلها لئلا يقفوا على حقيقة امري اخذت في المسير من اول الشارع الى اخره وانا انظر الى ما حولي لتنطبع هيئتهُ في ذهني. فبعد ان قطعتهُ ذهاباً واياباً نحو عشرين مرة وتيقنت انني لا انسى مكان الباب اخذت في المسير من اول الشارع الذي يليهِ الى اخرهِ حتى تيقنت انهُ لا يبرح من ذهني مطلقاً وهكذا حتى وصلت الى المنزل. ثم رجعت من باب المنزل الى باب الدار المذكورة. وذلك لكي احتقق معرفة الطريق. فصرفت في درسهِ من قبل الظهر بساعة ونصف الى ما بعدهُ بثلث ساعات. ومع انني كنت قد صرفت ليلة ذاك اليوم دون نوم لم ابالِ بالمشقة التي احتملتها في درس تلك الطريق. لانهُ متى رغب الانسان امرًا فعلهُ دون الوقوف على المصاعب والمخاطر التي ربما تعرض بينهُ وبين المرام. على انني لما دخلت مخدعي ووجدت نفسي بعد كل تلك المشقة وحدها وبعيدة عن محبوبتي وامل التلاقي ضعيف شعرت بالخور والتعب فطرحت نفسي على السرير واستغرقت في النوم

وبعد ان نمت مدة ليست بقصيرة استيقظت. وبينما كنت اغسل وجهي سمعت صوت طنة جرس العشاء فنبهت فيَّ شهوة الاكل وشعرت بجوع لا مزيد عليهِ. ولو لم يطن ذلك الجرس لبقيت ساعة وربما اكثر دون ان اشعر بالجوع لان افكاري كانت مضطربة. فكنت كمن قد استيقظ من حلم مخيف وهو ناسٍ بعضهُ ومتذكر البعض تذكارًا ضعيفاً لا يكاد يفوق التخيل العقلي. فكنت كانني في حلم وانا في يقظة او في يقظة وانا في حلم. اما طنة الجرس فكانت المنبه لما كان خامدًا من الحاسيات وساكناً من المتحركات. فتصَلَتْ بين الحس والانتباه. وما اسعنها على ذلك المناسبة الكائنة بين مدلول طنتهِ في ذلك الوقت وحالة المعدة. وفي فطنة المطالع غنى عن الاسهاب في هذا الباب. اما القصد فهو مجرد القول بان تعلقي بهوى وردة والمشقة التي احتملتها ليلاً ونهارًا لاجلها مضَتْ بي عن حقيقة نفسي حتى انني كنت لا اشعر بالحاجة الى ضروريات الحيوة دون منبهٍ ينبهني الى ذلك. وهذا اجمع كان قبل التكلم معها ومعرفة حسبها ونسبها. ولولا التجلد والاعتصام بالصبر الجميل لافضى بي الامر الى اكثر من ذلك وما كان يوكد لي ان محبتي لها لم تصدر عن شهوة ولا شدة مرام هو عدم تعلق قلبي بسواها ممن كنَّ يفقنها حسناً كالسيدة الافرنجية التي قال لي من عرَّفني بها ان اسمها مادام بلرُوز. وهو الاسم الذي دعاها بهِ كل اهل المنزل واظنهُ اسمها الحقيقي وليس الموقت كما يفعل بعضهم حين يعرّفون سيدًا بسيدةٍ وذلك اما لجهلهم حقيقة الاسم او لاخفائهِ لاسباب شتى. فانها كانت تفوق وردة حسناً وكنت قد حدثتها واعجبتني رقة جانبها ولطفها ومع ذلك لم يمل قلبي اليها. لا اقول انني كنت اكرهها واتجنب مجالستها لا بل بالعكس كنت اسر بمسامرتها ومجالستها سرورًا عظيماً الا ان ذلك كان سرورًا

موقتًا لا يبقى له اثرٌ في الفؤادِ يليهِ بالوجد والسهاد والكآبة والاضطراب. اما ما يبقى في القلب منهُ فهو السرور بتذكار الماضي والميل الى تجديد المجالسة للتفكهِ باللطف والجمال ورقة الجانب وفصاحة الحديث. وكذلك القول في الميل الى مسامرة رفيقتها اللطيفة ما دام موزل جنْلِي وغيرها ممن تزين بالحسن والرقة

هذا واني لا ارى لزومًا لكتمان حقيقة الافكار التي كانت تختلج في ذهني حينئذٍ وذلك لانني كنت اجهل السبب الذي حملني على شدة التعلق بابنة غريبة عني رايتها مرة واحدة عن بعد وهي تتنزه في حدائق الشام وهذا السرُّ هو غامض. واظن ان بشرًا لا يتوصل الى معرفة حقائقهِ. لانهُ مهما تفاصح البلغاء والمجربون في هذا الامر يقولون ان العشق كالكهرباء يعرف بنتائجهِ ومفاعيلهِ وليس بمادتهِ او جسمهِ او كيفيتهِ او صفتهِ. وكنت احب ان اتمكن من الوقوف على حقيقة امرهِ وسببهِ غير انني كنت ارى نفسي دون ذلك لانني ان تعمقت في البحث والتدقيق اقول هو ميل فان سال احدٌ وما هو الميل عند المحبين وما هو سببهُ لاستعفيت عن الجواب لانني اعلم ان ذلك يدور بنا حتى يصل الى مركز تجنبناه وصددنا عنهُ وهو الشهوة. لانهُ من شانهِ ان يحقّر ابناء جنسي ونفسي في عينيَّ. اما انا فارغب ان اجد سببًا غير هذا يكون مصدرهُ الحقيقي هو محبة النفس. وهو الذي يقال عنهُ انهُ اس المحبة الكائنة بين اشخاص جنس واحد او جنسين وبذلك لا جد في الانسان لهُ سببًا مجردًا يكون على الاقل ادبيًا او غير ماديّ يحملهُ على التعلق بهوى ذوات اللطف وغيرهِ من جنسهِ كالتعاون مثلاً او مناسبة الآراء او اتفاق المشارب او العقول او الطباع او الميل الى الحصول على فضيلة في شخص المحبوب بالحصول عليهِ نفسهِ الى غير ذلك من الاسباب التي تجلُّ عن السبب المتقدم ذكرهُ. لان بعض هذه ان لم تكن كلها هي من مقتضيات العقل والانسانية. اما تلك فهي من اميال الحيوانية. فان اتى ذلك بالمرغوب فنعمًا والا فليسلِّ الانسان عقلهُ بانهُ قد ميَّز نفسهُ عن الحيوان بالتامل في تلك الآمال. هذا واملنا ان حصولنا او توهمنا الحصول على امتياز من هذا القبيل لا يحملنا على التكبر والافتخار بل يسوقنا الى الاتضاع. وعلى الخصوص لانهُ اقتضى لنا بحث مدقق ومطول لوجود شبهِ حقيقة نرتقي بها الى ما فوق الحيوانيَّة. على انني اقول انني اظن او ربما اظن حال كوني غير مايل الى هذا الظن ان المحبة ربما تنجم عن الحاجة ولا احصر القول في الحاجة الادبية فقط بل في كل حاجة من سدّ ميل طبيعي او ادبي والحصول على عيالة وعلى معاونة الى غير ذلك وهي اما ان تجتمع بجملتها في شخص واحد واما بعضها واما فرد منها لا غير. والخلاصة ان وجود محبة مجردة مع قطع النظر عن السبب ضرب من المحال وان وجدت تكون من النادر وهو ما لا يعتدُّ بهِ. اقول هذا وانا مقرٌّ بانني لا اعرف السبب الذي حملني على محبة وردة محبة تجاوزت حدود الاعتدال. ولو فصلت بين عواطف قلبي وادراكات عقلي ولو سالني احدٌ قائلاً ماذا تقول في محبتك لوردة لاجبتهُ دون تردُّد انها جهل وحماقة. ولكن ان سمع القلب ذلك يقول وهو يزبد غضبًا شططت فانني مغصوب ولذلك لا حرج عليَّ. فالظاهر ان ميل العقل وحاسياتهِ تختلف عن ميل القلب وحاسياتهِ. فان تلك هي بحسب الصواب وقوة الحكم. واما هذه فهي بحسب الفطرة الطبيعية

هذا وانني اقتصر عن التوسع في هذا الموضوع لانهُ طويل ودون ادراكهِ مصاعب لانهُ سرٌّ لم ينل الانسان الى الان الغلبة على ما يصدهُ عن ادراك حقيقتهِ

اما انا فكنت اعرف حقَّ المعرفة انني كنت احبها محبة شديدة جدًّا وهذا هو كافٍ لانسانٍ طرحتهُ التقادير في عالم كعالمنا لايدرك منهُ امة الا بعض حقائقهِ . فانهُ يتراءى لهم على غير ما هو عليهِ حقيقة ويسوقهم الى مستقبلهِ على غير معرفة منهم

فلما دخلت قاعة الاكل رايت فيها السيدتين المذكورتين قبلاً ومن معهما من الرجال وهم موسيو بلروز ووالد السيدة جنلي واخوها ومعهم سيد اخر لم ارهُ قبلَ . فحييتهم وجلست في مكاني بجانب السيدة بلروز فقالت بعد ان اتاني الخادم بالمرق ياسيدي قد اوحشتنا بغيابك فانك لم تاكل معنا لاغدوة ولا ظهرًا هل اكلت خارج المنزل . فاجبتها وقد ارتبكت جدًّا لانني كنت كانني شاعر انها عارفة بكل ما كان من امري) انعم . . . لا . . . كيف . . . ياسيدتي المعذرة انني لم افهم مرادك فتبسمت وقد لاحت على وجهها لوائح الوقوف على بعض ما كان عندي من الوجد وقالت ان محبتي لحادثتك تجعلني في وحشة وانت غائب عن المنزل وقت تناول الطعام . فقلت انني لاشكرك شكرًا جزيلاً واتوسل اليك ان تعذريني فانهُ قد عرض دوني ودون مرامي ما اخرني عن المجيء الى هنا قبل العصر . ولما اتيت لم ارَ احدًا منكم فسالت عنكم فما كان من دليل يدلني على مقركم . فقالت انا قد خرجنا الى الحدائق للتنزه وقد صرفنا الوقت بالسرور والحبور الا انهُ حدث ما كدرنا في اخر النهار ولولا جناب الطبيب بفُ لكان حصل ما شقَّ قلوبنا حزنًا وحنوًّا . قالت هذا وهي تشير الى الرجل الغريب الذي كان يتناول الطعام معهم . فاجبتُ لعل العاقبة خيرٌ قلتُ هذا ولوائح الانزعاج قد بدت على وجهي . وذلك كما يفعل مَن يتراءى بالشعور مع من يخبرهُ عن مصيبةٍ حلَّت وانقضت او كادت تحلُّ بهِ . فاجابت عسى ان يمنَّ الله على المُصاب بالسلامة وقرب الشفاء . فسالت من هذا يا ترى . فقالت غادة قد كتب الزمانُ على جبينها اربعة عشر عامًا وحلَّتها المحاسنُ بثوب جمالٍ لايتحلَّى بمثلهِ البدرِ بتمامهِ ولا الشمس وهي على قمة مجدها . فترى الاشعة تنبعث من عينيها وهناك ليلٌ فترى ظلامها نورًا ورونقها اشعة فيتجمل انسانها بتيامهِ فيها واهدابها مظلّلة فوق وجنتيها تصونهُ من صدمات الاكدار . اما حاجبها فقد اخجل جمال حاجب لم يحكهِ قطُّ جمالٌ . واما وجنتها فبياض تحصالها وورْدٌ كاسيها . (فلما سمعتُ هذا اخذ قلبي يخفق وقد صبغ لوني الاصفرار) اما جيدها فيعيي وصفهُ كل واصفٍ وتقصرُ دونهُ ودون وصف قدّها بلاغةُ كل مادحٍ وتصوُّرُ كل ذي غرامٍ فهي مجملةٌ باجملِ جمالٍ ومكمّلةٌ باكملِ كمالٍ فسبحانَ مَن صوَّرها فإنَّ لنا بالنظرِ اليها على قدرتهِ وحكمتهِ وجودتهِ برهانًا وايَّ برهانٍ . فلما رايتها تمشي عن بعْدٍ انجذب فؤادي اليها ومال بي الى نحوها . فلما رأتني مقبلةً حملَها لطفها على ملاقاتي فمالت عن السيرِ شرقًا وسارت نحوي شمالاً . فلما قالت هذا وقفت عن الكلام واخذت كأس ماء وشربتها شيئًا فشيئًا . اما انا ففرغ صبري وكنت كواضعٍ يدهِ في النار . اما فؤادي فكاد يتقطَّع . فلما وضعت الكاس من يدها سالتُها قائلاً اين رايتِها من بساتين الشام فقالت في بستان الافندي وهو الذي فيهِ كنتُ قد رايتُ وردة فارتعدتْ فرائصي لمَّا سمعتُ اسمهُ لانني تيقنتُ ان ما اصاب الفتاة التي تتكلّم عنها السيدة بلروز قد اصاب وردة وهي تتنزَّه في ذلك البستان . ومما زادني قلقًا هو ظني بان الذي حلَّ بها هو مصيبةٌ عظيمةٌ . فسالتها لعلَّها سقطت وعطبت احدى جوارحها . فاجابت ياليت . فتعوذتُ باللهِ . وسالتُها ثانيةً لعلَّها . . .

ستاتي بقيتها

ملح

نفع الانتقام

ان هنري الثامن ملك انكلترا اراد ان يرسل سفيرًا الى فرنسيس الاول ملك فرنسا بمامورية مكدرة وكان الملكان حادّي الطباع . فاختار ملك الانكليز سر توماس مور احد وزرائهِ للذهاب بتلك المامورية . فلما بلّغ الملك هنري السفير مآل ماموريتهِ قال لهُ ياسيدي الملك ان بلّغت مامور يتك هذه للملك فرنسيس اصبح بلا راس لا محالة.فاجابهُ الملك هنري لا تجزع ايها الوزير لانني وحق الشرف لاقطعنّ رؤُوس جميع الفرنسا ويين الذين في مملكتهِ ان قطع الملك فرنسيس راسك . فقال السفير انني لممنون لجلالتك ولكنني اظنُّ انهُ لا يوجد بين جميع رؤُوسهم راس على قدر عنقي

الفضل بعد الموت

ان مصورًا ماهرًا في صناعة التصوير راى ان الناس يرغبون ابتياع الصور بعد موت مصورها اكثر مما يرغبون ذلك وهو في قيد الحيوة لان داب البشر قاطبةً معرفة قدر الانسان وحسن اعمالهِ بعد موتهِ . فقال في نفسهِ لا بد من ادراك المرغوب من هذا القبيل وبعد ان تامل في ذلك برهةً وجد انهُ لا سبيل الى نوال مرغوبهِ الا بواسطة الموت الا انهُ خطر لهُ حيلة تمكنهُ من المرغوب دون فقدان الحيوة وذلك بايهامهِ الجمهور انهُ قد مات.فغاب عن بلدهِ واوصى امرانهُ واولادهُ ان يلبسوا ثياب الحداد ويشيعوا خبر موتهِ ففعلوا . ولما شاع هذا الخبر اخذ الناس في التوارد من اماكن مختلفة بطلب صورهِ ولم يمضِ الا قليل حتى نفد كل ما كان قد صوَّرهُ باثمان غالية جدًّا وهكذا تبين لهُ ان الموت قد يكون انفع للمرء من الحيوة وان حيوة الانسان كثيرًا ما تكون مانعًا لشهرتهِ ومعرفة فضلهِ

نتيجة الافتخار

انهُ لما كان سفيرا العجم في بلاد انكلترا اجتمع يومًا ما بالقبطان نوفام الانكليزي فاخذ السفير يري القبطان جراحاتٍ في جسمهِ وقال لهُ مفتخرًا ايها القبطان ان كل هذه الجراحات قد اصابتني في الحروب التي انتشبت بيننا و بين الدولة العثمانية . فقال القبطان انني اظنُّ انهُ لا يوجد من يشتري جلد سعادتك لكثرة ما فيهِ من الثقوب

في كل راس حكمة

ان مصورًا من امهر المصورين صور عصفورًا واقفًا على سنبلة ودعا مصوري بلدة ليروا اذا كان يوجد في تلك الصورة شيءٌ من العيب فحكم الجميع بانها غاية في الكمال الى ان مرَّ ذات يومٍ راعي معزى ولما تفرس في الصورة قال ان فيها عيبًا واضحًا لانهُ كيف يمكن ان العصفور يقف على السنبلة من دون ان تلتوي تحتهُ

واجباتنا لمن بعدنا

قيل ان كسرى انو شروان ملك الفرس كان يستعمل كلمة زهْ كثيرًا وكان من عادتهِ ان يعطي من يقولها لهُ اربعة الاف درهم . ويحكى انهُ مرَّ يومًا بشيخ يغرس شجرة زيتون فقال لهُ ما بالك تغرس هذه الشجرة البطيئة الثمر وانت شيخ هرم . فقال ايها الملك قد غرس من قبلنا فاكلنا ونحن نغرس لياكل من بعدنا. فقال الملك زهْ وامر لهُ بالمال. فقال رايت ايها الملك ما اسرع ثمرة غرسي. فقال زهْ وامر لهُ كذلك. فقال يا ملك ان الغرس يثمر مرة في السنة وغرسي قد اثمر في الساعة مرّتين . فقال زهْ وامر لهُ كذلك . وقال الملك لاصحابهِ انصرفوا بنا فاننا ان وقفنا بازائهِ لا يكفيهِ ما في خزينتنا

الجنان

الجزء الرابع

شباط سنة ١٨٧٠

نحن

(من قلم سليم افندي البستاني)

كيف لا نهتمُّ بمستقبلنا وندم او نمدح حاضرنا ونحن هم الذين يهمهم ذلك لاننا نجتني المنافع من ايدي الزمان ونحتمل ما يسوق الينا من الاضرار. كيف لا نقول هذا لا يوافقنا وفي ذلك نجاح لنا. كيف لا نتمنى النجاح لزيد وعمرو وهند لانهم يفعلون ما ياتي لنا بالسعادة والنجاح والتاخر لخالد وبكر ودعد لان في اعمالهم ضرًّا لنا. من ذا الذي لا يقول يا حبذا لو كان لنا الامر الفلاني ويا ليت الرحمن يطرح ذلك الشر في دركات الهلاك ويرفع هذا الخير الى قمة النجاح. هذا وكلٌّ منا يعرف حق المعرفة انهُ لا بد من ان يدخل الشرُّ إبرَةً في خلال الشهد. فان كان لنا ملقط نلتقط بهِ تلك الابر امنًّا وكزها. وان قصَّر الملقط عن القيام بحقّ العمل لانهُ مفرَّض او مكسورٌ او صدئٌ نحاول تصليحهُ فان اصطلح فنعمًا والا فلا حول ولا. وهذا هو حال اهل الدنيا وعلى الخصوص من كان منهم مستامنًا على عمل غيرهِ فانهُ يلزم لكلٍّ منهم من يسهر عليهِ ليرى هل قام بحق واجباتهِ او قصَّر فيها بالتهامل او التغافل او الخيانة. وكل مستخدم ليس لهُ من يناظر على عملهِ حق المناظرة بداخلهُ الكسل او الطمع او غيرهما. لان الانسان يميل طبعًا الى الابتعاد عن سبيل واجباتهِ. فبناءً على ذلك يجب على من يرغب ان تكون اشغالهُ متقنة ان يلاحظها. وكذلك الاحكام. لان المستخدمين يوقعون الخلل في وظائفهم ما لم يكن المامور الاول منتبهًا الى ملاحظة اعمالهم. وعلى الخصوص لان الضابطيَّ مثلاً يقتدي بقائد المائة وهذا بقائد الالف وهذا بمن هو اعلى منهُ وهكذا حتى ينتهي الامر الى المامور الاول في المكان. لان الانسان يحذو حذوَ من هو متسلط عليهِ في كل ما يناسبهُ. وعلى الخصوص في ما يميل اليهِ الانسان طبعًا من الامور الفاسدة. وان كان شان المتسلط الاستقامة يجتنب من هو دونهُ كل ما يجلب عليهِ اللوم. وذلك يأول الى ضبط الاحكام وترويج اشغال الانام. والا فتصبح البلاد والعباد في خراب وخسران. لان الشعب لا ينال راحة ما لم يكن الذين يتقاضى اليهم من ذوي الاستقامة لا من دابهم فعل ما يسوق اليهم نفعًا خصوصيًا. والذي يمنع الانسان عن ارتكاب المنكرات هو احد ثلثة امور او جميعها او بعضها وهي الدين والشئمة وخوف الحكام. اما الاول فيكاد يكون في فقدان. والثاني انما يكون بحسب العادة والاخير يقوم بالسطوة والعدل والتدقيق. فان افلت البشرُ من هذا اللجم يحلُّ بالعالم الويل والهوان ولا يخفى ان اهمها لنسبتنا العالمية هو الاخير لانهُ اشد سطوة في هذا العصر. ولذلك اقلُّ تغاضٍ يضرُّ بالاعمال وعلى الخصوص في الشرق. لان احوالهُ كانت في ارتباك واحكامهُ في فساد. وليس المراد ان الحاضر قد محا كل تلك الآثار. لان هذا انما يكون بحسب حال الحكومات المحلية. فان كان شان ماموريها النشاط والانصاف تجري الامور في مجاريها وتملك الراحة والسعادة في قلوب

العباد والا فيعمهم الويل والخسران. ومن اكثر واقبح واضرّ عناصر الفساد الرشوة. لانها اشدُّ الاشياء ميلاً بقلوب الحكام. ومع ذلك قد يمكن تقليل حدوثها وربما منعها بالكلية. والبرهان على ذلك قريب منّا. والدواء الشافي لذلك هو اجراله الشرائع والقوانين بدون مراعاة ولا تمييز. لانهُ متى رأى زيد ان ارتكاب عمرو الرشوة قد افضى بهِ الى الويل والخسران يمتنع عن قطع سبيلهِ حذرًا من مصادفة ما صادفهُ. والخلاصة ان اجراء العدل في المكان يكاد يكون متعلقًا بالمامور الاول. غير ان فطرة اهل المكان هي ما يقوّي او يضعف ذلك المامور. اما الشرقيون فيكادون يكونون مفطورين على ذلك. لان رداءة الاحكام الماضية قد عودتهم ذلك حتى انهم يكادون لا يعرفون ان يثبتوا حجّة او يفصلوا نزاعًا من دون ان يرشوا او يرتشوا والعياذ بالله. اما الان فالحال هو على غير ما كان عليهِ قبلاً. وعلى الخصوص لان اعين المعارف قد انفتحت فاصبح ستر الرياء لا يقوم بحق الاستتار كما كان يقوم قبلاً. فامسى ما يجري في مخادع السرّ منشورًا على سطوح الافتضاح. فبناء على ذلك لا بدّ من الميل عن سبيل الماضي في كل مكان لم يمنّ على اهلهِ الزمان بمن يقودهم الى السبيل الذي قد مهدهُ حضرة مولانا السلطان. فيجري الحال على احسن منوال ونتخلص من خطر الوقوع في مهلكة الحكم الفاسد وتحت امرة الذين يشترون الوظائف بالمال لا بالاستحقاق. ومن نظر الى الماضي وقابلهُ بالحاضر ينثني متعجبًا ويقول أاولئك نحن

دار الخلافة ومصر

لقد بلغنا ان عظمة خديوي مصر قد ارسل الى الباب العالي حسابات كلفة المراكب المصفحة التي كان يبنيها في طولون لكي يصير دفع ثمنها وتسليمها للدولة العلية. وفي الليفانت هرلد ان ابرهيم بك احد اقارب خديوي مصر وصل الى الاستانة نهار الاثنين وذهب الى الباب العالي لكي يسلم حضرة الصدر الاعظم حسابات المراكب المصفحة. ولكن لما كان البك المذكور نفس الذي كان قد اتى في اول الامر وبيدهِ حوالة بمبلغ عظيم على احد الصيارف. وكان قد اشتهر المقصود من ذلك المبلغ رفض الصدر الاعظم ان يقابلهُ. ولذلك قدمها كامل بك وكيل الخديوي. اما الحسابات فهي كما ذكرنا باهظة جدًّا لان المبلغ المطلوب ثمن الثلثة المراكب هو ٨٠٠٠٠٠ ليرا اي نحو ٢٥٠٠٠٠ ليرا اكثر مما تكلف مراكب كهذه في انكلترا. والظاهر ان الخديوي قد دفع قسمًا من هذا المبلغ ولذلك يطلب دفعهُ قبل ان يامر بتسليمها. اما الرصيد فتدفعهُ الدولة العلية. وقد بلغنا ان الصدر الاعظم مستعدٌّ لدفع ثمن عادل لمن يقتضي والمظنون انهُ للحصول على ذلك يصير تعيين محكمين عادلين ليثمنوا المراكب ويندفع الثمن بموجب التثمين. اما البنادق فنظن ان ما قررهُ مكاتبنا الاسكندري بشانها هو صحيح اذ قال ان الخديوي سيجيب معتذرًا عن تسليمها بكون عددها لا يفوق ٤٠٠٠٠ بندقية وانهُ قد وزع ثلثيها على الجنود. والبقية يقتضي توزيعها عليهم ايضًا لانهم في احتياج اليها. هذا ملخص ما قالهُ الليفانت هرلد

ولا ريب ان كل من تتبع اخبار هذه الحادثة وامعن النظر في حالة اوربا عمومًا ومصر خصوصًا يتضح لهُ ان الخديوي لم يقصد ان يتجاوز حدود الاعتدال في الاصرار على عدم تسليم المراكب والبنادق وان الذي اعاق سرعة الجواب انما هو تاخير ورود الحسابات من مدينة طولون ليصير تقديمها للباب العالي وقبض ما دفعهُ من اصل ثمنها ليصير تخفيف بعض الاثقال التي تراكمت على الخزينة المصرية. اما

البنادق فلا ريب انهُ يصير تسوية امرها بطريقة مرضية والمأمول ايجاد الوسائل التي من شانها تسوية الخلاف بدون شطر القوة الذي يمكن اصحاب الغايات مما لا يحب ان يتمكنوا منهُ محبو دوام السلام وخير الشرق ولا سيما بر مصر وما يجاورهُ من البلدان

فرنسا

ان قتل البرنس بيار بونابارتي لموسيو فكتور نوار قد اشغل كثيرًا الجرائد واختلفت فيهِ الاراء والروايات . وقد ذكرنا في الجزء الثالث من الجنان ملخص الخبر. ولكن بما ان لهذه الحادثة تاثيرًا غير اعتيادي وعلى الخصوص في فرنسا نظرًا الى نسبة القاتل الملوكية ونسبة العائلة الملوكية الفرنساوية الان الى فرنسا بعد حصول ما حصل من التغييرات نظنُّ ان ذكر ما يتعلق بذلك مما يفيد الجمهور ويهمهُ نظرًا الى ما يحدث من التاثير في شعب فرنسا وكل من لهُ تعلق سياسيٌّ وتجاريٌّ . وبناء على ذلك راينا انهُ لاجل سهولة فهم تعلقات الحادثة واهمية الاشخاص لا بد من ان نذكر بوجه الاختصار خبر حيوة البرنس المومى اليهِ وموسيو نوار المقتول ملخصًا عن جرائد يوثق بصدقها فنقول

ان البرنس بيار بونابارتي هو ابن عم الامبراطور نابليون الثالث ولهُ من العمر ٥٥ سنة . وقد كان سنة ١٨٣٦ في رومية ولما نُفِيَ من هناك قتل احد رؤساء الضبطية الذين ارسلوا معهُ وجرح اثنين منهم. ثم ذهب الى كورفو ولكن نظرًا الى شراسة طباعهِ التزمت حكومة الجزائر الايونية الانكليزية ان تنفيهُ منها . وسنة ١٨٤٩ تولى قيادة عسكرية فرنسوية في جزائر الغرب ولكنهُ ترك مأموريتهُ بدون اذن وزير الحرب فخلعهُ من الخدمة . ثم بارز كاتب احدى الجرائد لانهُ كتب بعض اخبار عن حياتهِ .

ثم اعتزل بعد ذلك في بيتهِ فعيَّن لهُ الامبراطور نابوليون معاشًا نظير ما يعيَّن لاعضاء العائلة الملوكية. على انهُ لم يكن لهُ رتبة امير ملوكي. واما موسيو فيكتور نوار فهو شابٌّ لطيف لهُ من العمر احدى وعشرون سنة وهو ذو شهرة واعتبار بين اصحاب الرتبة الثانية من كتَّاب الجرائد وكان مزمعًا ان يتزوج في غد اليوم الذي قُتِل فيهِ . فموسيو نوار وصاحبهُ موسيو فونفيل ذهبا الى بيت البرنس لاجل الاتفاق على المبارزة بين البرنس وغيرهِ من كتَّاب الجرائد منهم موسيو باسكال كروسي لانهُ قد انشأ جريدة حرَّة في كورسكا اسمها لانيفانش وكان موسيو كروسي يتعرض لذكر ما يثلم صيت العيلة البونابارتية عمومًا والامبراطور الحالي خصوصًا . وبما ان البرنس بيار كان شديد الميل الى الشهرة وكتابة الاخبار كان يجيب على ذلك في جرائد اخرى . وبعد ذلك اتى موسيو كروسي الى باريز واخذ يكتب في جريدة اسمها المارسيلز ويطعن في البونابارتيين . فصارت عداوة شديدة بين البرنس بيار وكتَّاب تلك الجريدة الذين منهم موسيو نوار وموسيو فونفيل . فاخذ كل من الفريقين يذمُّ الفريق الآخر الى ان راى البرنس في جريدة المارسيلز ما هو متجاوز حدَّ الاعتدال في القذف والذمّ . فطلب موسيو دوشيفورت للمبارزة لانهُ كان سبب ذلك النزاع . فلما بلغ ذلك موسيو لافين الذي كتب ذلك الذمَّ الشديد وموسيو كروسي الذي كان سبب النزاع طلبا البرنس للمبارزة ايضًا فامسى البرنس ولهُ ثلثة من المبارزين. فارسل هولآء الثلاثة موسيو نوار وموسيو فونفيل الى البرنس ليتفقا معهُ على شروط المبارزة من تعيين مكان وزمان وهلم جرًّا بالنيابة عن الثلثة المبارزين المذكورين . فلما دخلا مخدع البرنس حصل ما حصل وقُتِل موسيو نوار

اما كيفية الحادثة وتفاصيلها فيختلف فيها . فان البرنس قرّر شيئًا وموسيو فونفيل الذي كان حاضرًا في الحجرة قرّر شيئًا اخر وما ياتي هو تقرير البرنس

انهُ بعد ان دخل موسيو نوار مع رفيقهِ موسيو فونفيل وتكلم معي برهة رفع يدهُ وضربني بها . وعند ذلك اخرج موسيو فونفيل غدارة من جيبهِ ليطلقها عليَّ فاطلقت الرصاص عليهِ قيامًا بحق المدافعة فاصاب الرصاص موسيو نوار وجرحهُ جرحًا بليغًا فخرج من الباب ركضًا . اما موسيو فونفيل فكان مختبئًا وراء كرسيٍّ يحاول اطلاق الرصاص من غدارتهِ فاطلقت عليهِ الرصاص دفعتين . الى هنا تقرير البرنس . واما تقرير موسيو فونفيل فهو الاتي

قال دخلت انا وموسيو نوار الى حضرة البرنس فاخذ البرنس يشتم موسيو نوار ثم ضربهُ بيدهِ اليسرى ثم رجع قليلًا الى الوراء واخرج بيدهِ اليمنى غدارة من جيبهِ واطلق الرصاص على موسيو نوار فاصاب فؤادهُ فخرج من الباب ركضًا وتبعتهُ انا فاطلق البرنس الرصاص عليَّ دفعتين وانا راكض فاصاب ثوبي انتهى تقرير موسيو فونفيل

وان موسيو نوار لما وصل الى الباب الخارجي سقط الى الارض فحُمل وأُتي بهِ الى صيدلية هناك ومات من دون ان يقول شيئًا . قال مكاتب الجريدة الباريزية المسماة بال مال انا ولتقريري الفريقين لاننا لانثق بصحتهما . والصحيح هو ان موسيو نوار قد قُتل وثوب موسيو فونفيل مثقوب ثقب رصاص وان الضبطية وجدوا غدارة في حجرة البرنس كانت بيد موسيو فونفيل وعصًا فيها حربة كانت بيد موسيو نوار واما البرنس فهو تحت الحفظ وقد امر الامبراطور مجلس العدلية العالي برؤية الدعوى وايجاب المقتضي وذلك لان من كان اميرًا يحاكم في المجلس الاعلى احترامًا لرتبتهِ . ولا شك ان هذا الامتياز من شانهِ ان يجلب تذمرًا على الحكومة . والمظنون ان الحكم على البرنس لا يكون شديدًا . واما الجمهور فلا يحسب ان العدالة قد استوفت حقها اذا لم يقتل البرنس . واما الامبراطور فقد تكدّر جدًّا من هذا الامر والمسموع ان الامبراطورة ترغب ان يُعامَل البرنس بالرفق وعلى الخصوص لان الذي حملهُ على فعل ما فعلهُ انما هو المحاماة عن شرف الملوكية التي اصبحت غرضًا لرشق سهام الجريدة المسمَّاة مرسليز

هذا والمامول ان عدذًا لا يصل بنا الى امرين احدهما المبارزة التي هي مغايرة لمبادي الديانة والانسانية . والثاني الامتياز في عين الشريعة لان ذلك يخلُّ باصول العدالة وينافي روح العصر

النمسا

قال جرنال الامانزيتنك ما ملخصهُ ان اكثر العصاة الدلماتيين قد خضعوا للحكومة النمساوية واما السريبون النمساويون والعثمانيون الجنويون فلم يزالوا في شغب . والظاهر ان قواد العصاة في هرزكوفينا قد طلبوا الامداد من دولة روسيا . وقد قال قنسلوس الدولة المشار اليها في سراكوزا لامير الجبل الاسود ان دولة روسيا تمتنع عن دفع المرتب الذي لها عادة ان تدفعهُ اذا بقي مصرًّا على حفظ الحيادة التي تمسَّك بها منذ الابتداء . فاجاب الامير المذكور ان المقصود انما هو المحافظة على استقلالية وشرف الجبل وانهُ لا يمكن الحصول على ذلك الآن الَّا بالمحافظة على علائق المحابَّة مع الدولة النمساويَّة . وقال رئيس كتَّاب الامير المرقوم بعد رجوعهِ من ماموريتهِ في بطرسبرج عاصمة روسيا وبرلين عاصمة بروسيا وبلغراد ان عندنا ما لاجزيلًا ولكن لا نقدر ان نغلب النمسا بالمال وحدهُ . ولذلك يلزمنا ان نترقب فرصةً احسن من هذه الفرصة . فان الجبل الاسود لا يقطع علايق الصداقة بينهُ وبين النمسا ما لم يكن لهُ عمارة مراكب روسية مصفحة

في بحر الادرياتيك تساعدهُ على محاربتها

انكلترا

قال الليفانت هرلد انهُ بالكاد يوجد من اخبار انكلترا ما يستحق الذكر غير الخطاب الذي قدمهُ موسيو بريت بحضرة عاضديهِ في بارمنكهام في ١١ الماضي وهو اول خطاب قدمهُ بعد ان تولَّى منصب الوزارة. وكان جمهور الحاضرين غفيرًا. والظاهر ان ضربهُ صفحًا عن التعرض لذكر نوايا الحكومة بخصوص مسئلة الاراضي هو غير ما كان الحاضرون ينتظرونهُ. قال بعد ان هنأ الجمهور بنجاح مسئلة الكنائس الايرلندية . ان الامراء قد اظهروا بقبولهم التغيير الذي حصل في قانون الكنائس انهم عالمون بانهُ متى حان الوقت لا بد من خضوع كل شيء لارادة الشعب المتمدن وروح العصر مهما كان ذلك الشيءُ قديمًا ومهمًا . فقد تخلصت ايرلاندا من اثقالها الكنائسية ولم يبقَ عليها للوصول الى سبيل التقدم والنجاح والسعادة الا تسوية مسئلة الاراضي . لانهُ لا يخفى ان الحراثين الايرلانديين هم خاضعون لسلطان اصحاب الاملاك التي بايديهم خضوعًا فائقًا حدود الاعتدال لانهُ من نتائج الغلبة والاغتصاب . وبما ان الحراثة تكاد تكون كل عمل الايرلنديين نرى ان امر تسوية مسئلة الاراضي هو اعظم واهم المسائل التي انهمك بها اهل السياسة . وكما ان ايرلاندا حازت حرية لكنائسها ومدارسها يؤَمل انها تحوز ملكًا حرًّا للاراضي وصوتًا غير متردد في انتخاب الحكّام . ثم اخذ موسيو بريت يتكلم عن العلوم وعن المعاهدة التجارية التي ربما يصير عقدها مع فرنسا واظهر عدم الاحتياج اليها . الى ان قال بما ان العمال من اصحاب الحرف وغيرهم قد حصلوا حق الدخول في الاحكام فقد قال البعض (ممن يحبون الملاحظة على اعمال الحكومة قبلاً) ان الشرور التي كانت تلحق بالعمال في بسبب تقصيرات الحكومة . وانا اقول انهُ لا فائدة من السياسة اذا لم يتحد الشعب اتحادًا قلبيًّا مع الحكومة هذا وان موسيو بريت هو من اشهر وافصح خطباء انكلترا ورأْيهُ يعوَّل عليهِ . حتى انهُ لا يكاد يبدي رايًا الا ويجرى العمل بموجبهِ . والمأمول ان الذين انقذوا ايرلاندا من الصعوبات والاثقال التي كادت تنطع العلائق السياسية بينها وبين انكلترا وهي مع مسئلة الارض المذكورة انفًا ينبوع الاخوية الفنيانية التي قد شاع ذكرها في الافاق يبادرون الى فضّ مشكل مسئلة الاراضي بطريقة تناسب الاهلين وعلى الخصوص الحراثين الذين هم اسّ الثروة والسعادة. وهكذا تصبح ممالك انكلترا في اوربا مرتاحة من القلاقل وتزيل عن ادارتها عارًا لم يقدر ان يمحوهُ الا عدل الجيل التاسع عشر

اما التجارة فقد تحسنت جدًّا وارتفعت الاسعار والنقود تكاثرت ولذلك المأمول ان في سنة ١٨٧٠ تاخذ التجارة بالرجوع الى رونقها الاول فتزول عن افقها الغيوم الكثيفة التي انبعثت عن تاخيرات سنة ١٨٦٨ وسنة ١٨٦٩

اسبانيا

ان الاخبار الاخيرة من اسبانيا هي تغيير الوزارة وعدم وقوع الانتخاب على من يتقلد الملك . غير ان كتّاب الجرائد قد اشاعوا اخبارًا مختلفة كلٌّ منهم بحسب غرضهِ . فمنهم من قال ان الدوق مرتبنسر يكون ملكًا ومنهم من قال ان الانتخاب يقع على ابنهِ وانهُ يكون نائبًا عنهُ حتى يبلغ سن الرشاد الى غير ذلك . والمأمول ان نهاية هذه المسئلة تكون قريبة وتاخذ اسبانيا بالرجوع الى ما كانت عليهِ قبل ان مال بها الزمان

روسيا

قال الليفانت هرلد ما ملخصهُ انهُ قد صار كشف خيانة في روسيا القصد منها قتل امبراطورها. ومركز الخيانة كان في مدينة موسكو. واكثر الخائنين هم من تلاميذ المدارس. والمظنون ان قصدهم كان كسر حديد الطريق الجارية التي كان الامبراطور مزمعًا ان يسلكها وهو ذاهب الى اودسًا. والخائنون هم جميعًا من رعايا الدولة الروسية. وما ياتي هو تفصيل خبرها. ان تلميذًا اسمهُ افانوف اظهر امر الخيانة فانعمت عليهِ الحكومة. على انهُ لم يتمتع بتلك النعم. لانهُ وجد مقتولًا بعد ذلك ببرهةٍ قصيرة في طريق بالقرب من منزلهِ. وقد وجد الضابطون ختم الخيانة المذكورة ووسمهُ فاسان وهذه الكلمات الديوان الوطني. قيل ان رئيس هذه الخيانة رجلٌ اسمهُ تشركاسوف. انتهى

هذا ولا نعلم ماذا حمل اولئك التلاميذ ومن اتفق معهم في ذلك العمل المخلّ والمنافي لحقوق الانسانية على اضمار السوء لامبراطورهم. وعلى الخصوص في هذه الايام التي بها يكاد لا يغيّر تغيير الملِك سياسة البلاد

منع سريان الهواء الاصفر

ان الباب العالي قد ارسل معتمدين موّلفين من ثلاثة اطباء في الفابور المسمى ريشمو الى البحر الاحمر لكي يعينوا مكانًا في شطوط بلاد العرب جنوبي بوغاز باب المندب لاجل تاسيس كورنتينا ومحطة بحرية. وعند وصولهم الى جدة يذهب عارف افندي احد المذكورين الى مكة المشرّفة ليأخذ معهُ من لدن دولة الشريف مأمورًا لكي يسعفهُ في منع مَنْ ربما يتعرض لهُ من القبائل الموجودة هناك. وكلُّ مركب يمرُّ من المكان المذكور في مدة الحاج تجري عليهِ اصول الكورنتينا ما لم يكن خاليًا من المرض. انتهى ملخصًا من الليفانت هرلد

والمامول انهُ مع انتباه الدولة العلية ومأموريها هناك يصير منع سريان الهواء الاصفر عن العالم اجمع

المجمع في رومية

قال الليفانت هرلد نقلًا عن تحرير من رومية ما ملخصهُ ان تحقيق خبر ما يجري في المجمع يكاد يكون ضربًا من المحال. لان من شروطهِ كتم ما يحدث فيهِ. ومع ذلك قد بلغنا بعض ما جرى في اول اجتماع المجمع العمومي مما نركن في صدقهِ كل الاركان. انهُ في مدة السنتين الماضيتين تعيَّن في رومية ١٧ عمدة لاجل تدوين ما يقتضي طرحهُ امام المجمع من المسائل. وقد هيأت تلك العمد ١٨ كراسًا وكل كراس مقسوم الى فصول كثيرة. ففي الاجتماع المذكور اخذ المجمع في البحث عن الفصل الاول من الكراس الاول وهو ما ياتي ملخصًا ان العقل البشري قاصر عن ادراك الحقائق المقبولة بدون الهام رباني. اما الحقائق المقبولة التي يقتضي لكل مسيحي ان يقبلها فهي التعاليم الالهية الموافقة لتقليدات الكنيسة التي قد ثبتها الكرسي الرسولي. فاذًا يجب رفض وابطال كل التعاليم والمذاهب المبنية على العلم والملاحظات التي لا توافق تلك الحقائق المقبولة. انتهى. فطلب اربعة عشر من الاباء ان يتكلموا عن هذا الامر وجميعهم من المضادّين للفصل المقرر على تلك الهيئة. ولكن لم يتكلم جميعهم في اول جلسة بل انتظر بعضهم الجلسة الثانية. فابتدأ الكردينال روشر رئيس اساقفة فينًا عاصمة النمسا وتكلم نحو ساعة بفصاحة وقوة برهان لا مزيد عليها. ومن تكلم بعدهُ حذا حذوهُ. اما خطاب رئيس اساقفة كونولي فكان قويًا جدًّا وقد ختمهُ بهذه العبارة ان

طرح ذلك الفصل امام المجمع هو مما لا يناسب فيقتضي اذًا ان يصير دفنهُ (الضمير للفصل) بالاحترام اللائق

الجنرال عولس غرَنْت وخطابهُ

ان الجنرال عولس غرنت رئيس دولة امركا الحالي لم يكن يُظَنّ بهِ انهُ يصل الى هذه الدرجة السامية لان والدتهُ كانت تقول وهي ضاحكة ان ابني يجب ان يسمَّى يوسلس (ومعناهُ بالانكليزية لا يصلح لشيءٍ) وها قد ظهر الان انهُ يصلح لمهام عظيمة

وُلِد غرنت سنة ١٨٢٢ ودخل المدرسة الحربية في وشنتون سنة ١٨٤٣ وخرج منها بوظيفة ملازم ثم بواسطة ما اظهرهُ من الاقدام في حرب مكسيكو صار قبطانًا وكان ذلك سنة ١٨٤٧ ثم خرج من العسكرية الى معمل الدباغة الذي لابيهِ وبقي هناك الى ان هاجت نيران الحرب لتحرير العبيد فرجع الى العسكرية ولم يمضِ الا قليل حتى ارتقى بواسطة فراستهِ في الحرب واقدامهِ الى رتبة سامية وحضر معارك كثيرة وصار ذا شهرة عظيمة في شدة الباس والثبات والحزم وسرعة الحركة. والان قد انتُخِب رئيسًا لبلاد عدد سكانها اكثر من عدد سكان فرنسا ومساحة اراضيها تساوي مساحة اوربا باسرها. ومن الغريب ان الثلاثة المتاخرين من رؤساء دولة امركا هم من ارباب الصناعة. فان لنكلن كان حطّابًا وخليفتهُ جنسون كان خيّاطا وغرانت كان دباغًا. ومن ذلك نرى فضل التربية والتعليم. وان الامركانيين ينظرون في تولية المناصب الى الاستحقاق الشخصي مع قطع النظر عن الاصل. وربما كان ذلك سرّا لنجاح والتقدم عندهم واما الخطاب فهذا ملخصهُ

يا ديوان الجمهورية ووكلاء الشعب

ان مقابلتي الاولى لكم كرئيس اول لهذه الامة العظيمة هي مقرونة بالشكر لواهب كلِّ بركة على الخيرات التي نتمتع بها. فانهُ تعالى قد انعم علينا ببركات السلام من داخل وليس لنا في الخارج تعلقات معرقلة يخشى من التعب بسببها. وببلاد اكثر البلدان خصبًا. واراضٍ كافية للقيام باكثر من خمسمائة مليون من الناس مملوَّة من كل نوع من المعادن المفيدة التي تكفي العالم باسرهِ اجيالاً كثيرة. وبغلال ومحاصيل لا تحصَى. وبانواع مختلفة من المناخات تناسب كل صنف من المزروعات وتلائم عادات وذوق واحتياجات كل حيّ. وبامة عددها اربعون مليونًا من الاحرار يتكلمون جميعهم لغة واحدة. وبوسائط التعليم لكل انسان. وبمحلات عمومية لا تمنع احدًا عن اجتناء اثمار الشهرة او اية بركة اخرى كانت مما يشتهي. وبحرية المنابر والمطابع والمدارس. وبمداخيل لخزينة الامة زائدة عن احتياجات الحكومة. ومن حسن السعد قد رجع الاتحاد الى تخومنا. والمصنوعات التي كانت قبل الان غير معروفة في بلادنا قد اخذت في الظهور والامتداد في كل موضع وسينتج منها لا محالة استقلال للامَّة لا يماثلهُ استقلال قوة اخرى فهذه الانعامات وغيرها مما لا يُحصَى قد سلِّمت لعنايتكم وعنايتي لكي نحافظ عليها ونحفظها في المدة القصيرة التي نتولَّى فيها زمام الاحكام. ولا بد اننا بعد برهة وجيزة نتعرَّى من هذه الوظائف ونرجع الى رتبة الشعب الذي انعم علينا بشرفنا الحالي ونقدم لهُ الحساب عن وكالتنا. فاقصى مرغوبي ان لا اكون انا واياكم مقضيًا علينا من منتخبينا الاحرار المتنورين ولا من ضمائرنا

وإذ قد خرجنا من عصيانٍ هائل كانهُ قد حصل على مساعدة وتنشيطات شعوب كنّا نحن واياهم في

حالة السلم قد تُرِكت منذ اربع سنوات احدى عشرة ولاية من الاتحاد من دون حكومة شرعية . ووقعت الامة تحت دين باهظ وكادت تجارتها تُطرَد من البحار

واذ كانت الولايات المتحدة في اكثر حرية من سائر الامم كانت اهاليها تميل نحو كل الشعوب الذين يحاولون نوال الحرية والاستقلال ولكن مع هذا الميل من واجبات شرفنا الامتناع عن القاء افكارٍ على قوم لا يرغبون فيها وعن التعرض من دون طلب لما يعرض من المنازعات بين شعوب مختلفة او بين حكوماتٍ ورعاياها . وان يكون دائمًا تصرفنا حسب مقتضيات العدل وشرائع الامم او البلدان . والولايات المتحدة لا تميل الى التداخل في النسبة الحالية التي بين اسبانيا واملاكها في هذه البلاد ونظنّ انهُ لا بد ان هذه المملكة وباقي ممالك اوربا يرون انهُ من صالحهم ان يجعلوا نهاية لهذه النسبة ويمكّنوا املاكهم في امركا من ان يصيروا دولاً مستقلة واعضاء لعائلة الامم . وذلك لان هذه الاملاك لا تُحسَب الان قابلةً للانتقال من احدى دول اوربا الى اخرى منها . ولذلك اذا بطلت نسبتها الحالية فلابد ان تكون قوات مستقلة لها الحرية التامة في تعيين حالتها المستقبلة ونسبتها الى باقي القوات

ثم ان الولايات المتحدة لكي تحجب دماء العباد في جزيرة كوبا ورغبة في صالح شعبٍ يجاورهم قد عرضوا مداخلاتهم الودادية في نهي النزاع الحاليّ واذ لم تقبل اسبانيا بذلك على شروط يُظنّ انها تكون مقبولة عند اهالي الجزيرة المذكورة صار الرجوع عن ذلك التداخل . والامل ان تداخل الولايات المتحدة سيكون لهُ مع ذلك منافع في نهي هذا النزاع التعيس . وفي هذه الاثناء قد صار ملاشاة عدة من الحركات الغير الشرعية التي ثارت ضدّ جزيرة كوبا . وقد بذلنا الجهد في اجراء شرائع الحيادة بالامانة مع ما يحدثهُ فينا من التاثيرات المؤلمة ما كابدناهُ مما ابداهُ نحونا شعوبٌ اخر من عدم الامانة

واذ كان تداخل الولايات المتحدة في ايجاد الصلح بين اسبانيا وجمهوريات امركا الجنوبية التي هي في حرب معها قد قبلتها اسبانيا وبيرو وشيلي سينعقد مجلس لذلك في وشنتون في فصل الشتاء

ولا يخفى انهُ في مدة اواخر حكومة الولايات المتحدة الماضية قد صار امضاء معاهدة في لندن لنهي الدعاوي التي بين بريتانيا العظمى والولايات المتحدة الا انها لم تحصل على مصادقة وقبول الديوان لكي يجري العمل بموجبها . فان الزمان والظروف التي حصلت فيها تلك المعاهدات لم تكن مناسبة لتقبلها الولايات المتحدة ولا كانت شروطها كافية لرفع التعديات الباهظة التي تكبدتها الولايات المتحدة وتبعتها . فان الاضرار التي لحقت بالولايات المتحدة بسبب تصرف بريتانيا العظمى مدة حربنا الاهلية الاخيرة في زيادة معدل الضمانة وتقليل الداخل والخارج وموانع اخرى للشغل والحاصيل والتاثيرات في تجارة هذه البلاد الخارجية ونقص تجارتنا البحرية وانتقالها الى بريتانيا العظمى وفي تطويل مدة الحرب وزيادة كلاف توقيفهِ من المال والانفس لا يمكن تسويتها ونهيها كدعاوٍ تجارية اعتيادية مما يحدث دائمًا بين الشعوب التي تتعاطى امور التجارة . ومع ذلك قد نظرت اليها تلك المعاهدة نظير دعاوٍ اعتيادية محضة مع انها تختلف عنها جدًّا في عظم جرمها اكثر من عظم كميتها مهما كان ذلك الاختلاف عظيمًا . ولا يوجد في تلك المعاهدة كلهُ حتى ولا اشارة لاجل رفع حاسية ناتجة من عدم صداقة تصرف بريتانيا العظمى نحونا عند اجتهادنا في حفظ وجودنا . وقد احدث ذلك تاثيرًا عميقًا وعموميًّا في شعب هذه البلاد

واذ رايت ان هذه المعاهدة التي هي غير موافقة ولا مستوفية حقها لا يكون منها نهاية قلبية طوعية للمسائل المختلف فيها التي هي وحدها تقوم بحق النسبة التي ارغب توطيدها بين الولايات المتحدة وبريتانيا العظمى وجدت ان حكم الديوان في رفضها كان من باب الحكمة حفظًا للسلام وكامر ضروري للحصول على الصداقة القلبية الكاملة بين المملكتين. فانهُ من شان الشعب المتمدن العارف بقوَّتهِ ان يكون اكثر راحة تحت سغدورية عظيمة لم تحصل لهُ عنها الترضية الكاملة من ان يكون مجبورًا بالخضوع لصرف لم يقع منهم موقعًا حسنًا باعتبار اصول العدالة عندهم وحاسيات التظلم من التعدّي الذي لحق بهم. وقد حصلت بعد رفض المعاهدة حاسيات عموية من الجانبين جعلت تجديد المخابرات حالاًامرًا غير مُستحسَن. ولذلك كتبت بهذا المعنى الى سفير الولايات المتحدة في بريتانيا العظمى ووجدت ان وزراء الدولة المشار اليها متفقون معي في هذا الامر. ولي امل انهُ لا يمضي الا قليل حتى يتيسر للدولتين حلُّ هذا المشكل المهمّ وملاحظة ما يتعلق بحقوق واعتبار وشرف كلّ منهما والعزم على ازالة اسباب التشكي في الماضي ووضع اساس وطيد لمنع وقوع الاختلافات في المستقبل وايجاد سلام وصداقة وطيدين ودائمين. فهذه هي المسئلة الوحيدة المهمَّة التي للولايات المتحدة مع دولة اجنبية

ثم ان حالة السياسة المتزعزعة في بلدان اقلَّ حظًا من بلادنا تضطرُّ احيانًا رعاياها الى القدوم الى الولايات المتحدة لاجل مجرَّد الصيرورة من تبعتها وبعد الحصول على ذلك يرجعون الى بلادهم الاصليَّة ويقيمون فيها كانهُ لم يكن امر تغيير تبعيتهم ويتولون مناصب سياسية ذات اهمية وشرف لا تعطى الا لرعايا بلادهم ويسافرون بسبورطات تعلن انهم من رعايا تلك البلاد ولا يظهرون تغيير تبعيتهم الا عند حصول اختلاف سياسي او متى ارادت حكومتهم الاصلية نظمهم في سلك العسكريَّة. وهم يقيمون دائمًا خارج الولايات المتحدة ولا يدفعون شيئًا لخزينتها ولا يقيمون بشيءٍ من واجبات تبعيتهم ولا يشهرون انفسهم الا بطلب الحماية . ولذلك قد كتبت الى مأموري الولايات المتحدة وقناصلها في البلدان الاجنبية ان يفحصوا بكلّ تدقيق عن مثل هذه الادّعاءات بالحماية . فان تبعة دولة امركا مولودًا كان او متبنًّى الذي يتمّ واجباتهِ لبلادهِ هو مستحق لحمايتها الكاملة وما دام لي صوت في تدبير امور الحكومة لا اسلم بجعل هذا الحق المقدس تحت خطر من ان يُعطَى لمن يدَّعيهِ بالحيلة او التزوير

ان معاملنا آخذة في النمو بسرعة عجيبة بواسطة التنشيطات التي هي حاصلة عليها الآن مع التحسينات التي حصلت في الآلات ولا تزال تتزايد سنةً فسنة حتى تصير الآلات قادرة على ادقّ الاعمال. والاصناف الكثيرة التي نجلبها من الخارج سيقلُّ عددها وكميتها كثيرًا في سنين قليلة جدًّا . ومن حسن التوفيق ان هذه المعامل لا تنحصر الان في اماكن قليلة كما كانت قبلًا . والامل انها ستنتشر وتتوسع دايرتها شيئًا فشيئًا بحيث يصير الالتفات اليها متساويًا في جميع الولايات وهي تقدم شغلاً وعيالةً لمئات الوف من الاهالي في بلادنا حافظةً لنا الموادَّ التي لولاها لكنا نلتزم ان نرسلها الى الخارج. ولا يخفى انَّ امتداد سكك الحديد في اوروبا والشرق يجعل مزاحمة بين محاصيل بلادنا وما اشبهها من محاصيل البلدان الاجنبية . ولذلك صالحنا الخصوصي او بالحري امر المحافظة على انفسنا يرشدنا الى الاحتراز من عمل ما من شانهِ ان يلحق ادنى ضرر بالاشغال في بلادنا وينبهنا الى ضرورة البحث عن اسواق اخر لبيع ما يزيد عن احتياجاتنا. فان جيراننا في جنوبيّ امركا وفي الصين ويابان يجب ان يكون لهم منا الالتفات الخصوصي من هذا القبيل.

وستبذل الحكومة الجهد في ايجاد اتصاليات مع تلك الامم من شانها ان تحملهم على الثقة بنا وتجعل ايجاد تعلقات تجارية احسن تكون من صالحهم وصالحنا جميعًا

انهُ بواسطة سياسة اكثر حزمًا مما سبق نحو الصين يحق فيها كثير من المديح لنباهة وحذق احد المشاهير من اهالي بلادنا سيبتدئ العالم بعد قليل بفتح اتصاليات عظيمة مع تلك البلاد الكثيرة الشعوب التي كانت فيما مضى مغلقة. واذ كانت الولايات المتحدة هي التي ابتدأت بهذه السياسة الجديدة يجب ان يبذلوا جهدهم في اظهار امانتهم بتكليلها بالنجاح. ولذلك يجب على الحكومة ان تمنع منعًا قاطعًا استعباد الصينيين في بلادنا تحت اسم كوليس وان تمنع المراكب الامركانية عن نقل الكوليس الى اية بلاد كانت تبيح استعبادهم وان ترقي سفارة امركا في الصين الى الرتبة الاولى

انني عندما توليت زمام الاحكام كرئيس اول للولايات المتحدة رايت ان سلامها ونجاحها واتم عومها تستلزم ثلاثة امور جوهرية احدها الاستقامة المدققة في ايفاء جمع ديوننا. والثاني اعطاء الحماية التامة لشخص ومال كل من تبعة الولايات المتحدة في كل قسم منها اينما وجد مع قطع النظر عن جنسهِ الاصلي او دينهِ او لونهِ او غرضهِ السياسيّ اذ يُطلَب منهُ فقط الطاعة للشرائع والاعتبار الواجب لحقوق غيرهِ. والثالث اتحاد كل الولايات بحقوق متساوية

فلاجل الحصول على الامر الاول قد قرّ راي المجلس الكبير على امرين جوهريين. احدهما ان دَين الحكومة يجب وفاء اصلهِ وفائدتهِ نقودًا. والثاني تدبير الوسائط لايفائهِ

ولاجل الحصول على الامر الثاني الذي هو ضروريّ لنموِّنا ونجاحنا ربما لا يلزم الآ الوقت وان تُجرَى بثبات مقرون بانسانية الشرائع الحاليَّة. وهذه يصير اصلاحها وقتًا فوقتًا عندما يظهر ضعفها او عدم موافقتها او عدم لزومها. واما الامر الثالث فلا يمكن الحصول عليهِ بواسطة وضع شرائع خصوصية بل يجب النظر اليهِ كامرٍ قد قرّرتهُ شريعة البلاد نفسها ويصير اجراؤُه بالتدريج بقوَّة صوت العموم

انهُ من حين أُسِّست الحكومة الى الآن كان امر تدبير سكان هذه القارَّة الاصليين اي الهنود مقرونًا بالارتباك والمصاريف ومصحوبًا باغتصاب وقتل وحروب. ولست ابرّئ النظامات ولا البيض من الاهالي الذين هم اكثر اختلاطًا بالهنود من اللوم في تلك الحركات الغابرة. غير انهُ لا يمكننا ان نردَّ الماضي بل يجب علينا ان نتلافى المسئلة بحسب ما نجدها الآن فان جمعية الاصدقاء قد نجحت كما هو معلوم في سكناها بالسلام مع الهنود عند تعمير ولاية بنسلفانيا اولاً مع ان جيرانهم البيض من جمعيات اخر كانوا دائمًا في اماكن اخرى في تعب متصل. ولذلك قد فوّضت الى جمعية الاصدقاء تدبير بعض من اقطاع الهنود وانتخاب الوكلاء فكانت النتيجة مرضية للغاية

ثم ان انشاء طرق الحديد التي تسهّل الوصول الى كل جهات الزراعة والمعادن في البلاد سيكون واسطةً لكثرة الاختلاط بين قومٍ متمدنين وجميع قبائل الهنود. ومهما كانت النسبة بين اولئك المتمدنين والسكان الاصليين فهو واضح ان الفريقين لا يتفقان كما يجب ولا بدَّ ان احدهما سيسلِّم للاخر في اخر الامر. ولا يخفى ان القول بملاشاة شعب برمَّتهِ هو فظيع جدًّا حتى انهُ لا يمكن امَّةً اجراءهُ من دون ان توقع نفسها تحت سخط جميع العالم المسيحي وتربي في بنيها استخفافًا بالحيوة البشرية وحقوق الاخرين يكون منهُ خطر على الجمهور. ولا ارى طريقًا لتجنب هذا المحذور الا بوضع جميع الهنود في اقطاع متسعة بقدر ما يمكن من السرعة واقناعهم بالاقامة في اراضٍ منفردة على حدة وترتيب حكومات

مجلية لصيانتهم حالما يصيرون قادرين على ذلك
وارغب ان يكون التفات تامٌّ من طرف الحكومة نحو مساعدة دائره الزراعة بتعيين ما تحتاجه من المال بسخاء لكي تكون قادرة على اجراء مقاصدها على اتمّ منوال. لان بلادًا كبلادنا ذات هواء واراضٍ متنوعة وعدد غفير من الاهالي يعيشون من الزراعة لا تُحصى المنافع التي تكون لها من مساعدة الدائرة المذكورة
واني بالاعتبار ارغب ان انبه ديوان الشعب ان ينظروا في امر الوظائف المعينة للبعض من اهمّ مأموري الحكومة . واقتصر الان على ذكر مأموري الديوان الاعلى فقط. فانهُ لم يحصل تغيير في اجرتهم منذ خمس عشرة سنة. مع انهُ في هذه الاثناء قد زادت اشغال الديوان المذكور كثيرًا وصارت مصاريف المعيشة مضاعفة على الاقل. وقد وجد ديوان الشعب في تلك المدة مرتين وجوب زيادة اجرة اعضائهِ زيادةً باهظة . وواجباتهم نحو دائرة اخرى من الحكومة تستحق التفاتهم ولا بدَّ ان تنال ذلك
هذا ويوجد امور كثيرة غير ما تقدم تستحقّ الذكر ولكن اعتمادًا على ان محبتكم الوطنية وحسن ادارتكم تتكفلان باظهارها وبوضع الشرائع التي هي اكثر موافقةً لصالح الشعب باسرهِ قد عدلت عن ذكرها . واما انا فأَعِد بالاتباع الصارم للشرائع وباجرائها بكل تدقيق . تحريرًا في ٦ ك ا سنة ١٨٦٩

جواب لغز الشيخ ناصيف اليازجي

(من نظم المعلم شاهين عطيه)

يا ايُّها الشهم الذي ابدى لنا
لغزًا فهاكَ جواب ما حررتهُ
ضمَّنت في ذاك المقال بدعوةٍ
باسمٍ اذا كبَّرتهُ صغَّرتهُ
ذاك الفتى المسمى كُلَيب ربيعة
اذ حينما كبَّرتهُ حقَّرتهُ
وكذا ترى عكس القضية واضحًا
بالامس اذ عرَّفتهُ نكَّرتهُ

لغزٌ

(من قلم الشيخ ابرهيم اليازجي)

أَلَا يا ذوي الالباب هل من مترجمٍ
عن اسمٍ ثلاثيِّ البناية مُحكَمِ
تضمَّن شيئًا ظلَّ معجزة النهى
وغايةَ برهان الذكاءِ المتمِّمِ
وأَودعَ سرًّا مُغلَقًا كلُّ مُغلَقٍ
يشيرُ اليهِ عند صدق التوهُّمِ
وباطنهُ بادٍ وباديهِ باطنٌ
وفي الامر إِشكالٌ شديد التبرُّمِ
قد استغرقت ثلثيهِ في الوضع عُجمةٌ
على انهُ لم يدرِ منطقَ اعجمي
وباقيهِ غفلٌ لا سبيلَ لمقلةٍ
اليهِ لامرٍ حال دون التوسُّمِ
ثلثةُ امثالٍ تفاوتنَ رتبةً
وان كُنَّ أَكفاءً إِزاءَ المقسَّمِ
اذا أُخِذَ الأَدنى فرُقِّيَ مُلحقًا
بثانٍ ورُقِّي ما هناك بسلَّمِ
فما ثمَّ الَّا ما تساوَى فلم يكن
مقامٌ لأَحكام التفاوت فاعلَمِ
اذا ما ثوى في موضع القلب رأْسهُ
بحيثُ غدا للقلب حقُّ التقدُّمِ
فذلك شيءٌ تصنع الغيدُ مثلَهُ
محرَّكةً في مثلِهِ قلبَ مغرَمِ
فان لاح فيهِ من جمالٍ زيادةٌ
حكاهنَّ حسنًا في عيون المتيَّمِ
وأَصبحَ لم يلحقهُ اكرمُ سابحٍ

وبلحقة ذيلُ الكُميت المطهَّم ِ
فليس سبيلٌ للفرار امامهُ
ولو لاذَ بالبيت العتيق المحرَّم ِ
يجوز اليهِ السحبَ حتى ينالهُ
ويدركهُ في كل كهفٍ ومخرَم ِ
فدونك هذا اللغزَ آية حكمةٍ
بها فهتُ بالتصريح غيرَ مجمجم ِ
فدع فحصهُ واسلم فقد حلَّ سرُّهُ
فان تطَّلِبْ بالفحص فحواهُ يبهم ِ
وذلك من آياتهِ الغرّ آتيًا
بأمنع مطلوبٍ وأبرد مغنم ِ

في الحقائق المحققة تابع الجزء الثالث

المذكور فاننا نشاهد الريال كانهُ سابح على سطح الماء. فاذا افرغ الوعاء المذكور من الماء ثانيًا فلا نعود نرى الريال. وتوضيح المسالة هنا هو ان الماء والهواء في هذه الحالة هما الحائلان بين نظرنا وبين الجسم الموضوع في الوعاء المذكور وهما جسمان كل منهما شفاف غير ان الهواء ارق والطف من الماء وهو ناموس طبيعي ان الضوء الحامل لصورة المرئي متى مرَّ من قليل الكثافة اي الهواء الى الاكثر كثافة اي الماء فانهُ ينحرف في سيره عن الخط المستقيم حاملاً معهُ صورة المرئي بحيث يجعلنا نراهُ في غير موضعهِ الحقيقي حسبما سبق التمثيل في الريال وفي العصا اذ انها شوهدا في غير موضعهما الحقيقي. فبناء على ذلك لو سقط منك ريال مثلاً في بركة وصوَّبت راس عصاك نحوهُ لتركزهُ عليهِ لما امكنك ذلك بالنظر الصحيح بمرة واحدة بل اذا كان فبالصدفة

ومن الحقائق المحقَّقة اننا نرى الشمس وسائر الكواكب في غير موضعها الحقيقي. والواسطة في ذلك هنا هي الهواء فقط وانما المسالة كما هي في رؤية الريال في غير موضعهِ في المثال المتقدم اذ قد بينا ان الضوء الحامل الناصور الجسم المرئي اذا مرَّ من وسط مختلف الكثافة ينحرف في سيرهِ عن الخط المستقيم فيرينا اياهُ في غير موضعهِ الحقيقي والهواء الجوّي الموصل الينا ضوء الشمس والكواكب هو هنا من هذا القبيل فانهُ غير متساوي الاجزاء بل هو معتبر بانهُ متكون من طبقات تاخذ في الارتفاع من سطح الارض الى مسافة من ثلاثة عشر فرسخًا الى خمسة عشر في العلو. فالطبقات السفلى منها المحيطة بسطح الارض هي كثيفة بالنسبة الى التي فوقها ولا تزال اخذة في التخلخل تدريجًا كلما ارتفعت. فاجزاؤُهُ العليا الاخيرة رقيقة جدًّا حتى لا تكاد تدرك. فنسبتها في ذلك الى الطبقة السفلى المحيطة بنا كنسبة هذه الى الماء من ثم يكون توصيلها ضوء الشمس وسائر الكواكب الينا على خط منحرف فاذًا لا نشاهد كوكبًا في موضعهِ الحقيقي وانما نشاهدهُ قبل بزوغهِ في الافق وبعد غروبهِ فيهِ كما هو شان سيرهِ على الخط المنحرف فمثلهُ اذن مثل الريال

ومعرفة اختلاف طبقات الهواء بالكثافة والرقة تحصل بواسطة البارومتر وهو آلة من زجاج ذات انبوبة موضوع فيها زيبق يرتفع فيها كلما صعدنا بها عن سطح الارض المساوي للبحر نحو رؤوس الجبال ام عندما يُصعَد بالقبة الطيارة وبالعكس اي ينحدر فيها الزيبق كلما انحدرنا بها كما تعرف حرارة الهواء بالزيادة والنقصان بواسطة ميزان الحرارة المسمى بالترمومتر

وحيث عُلِم مما تقدم ان الهواء المحيط بنا ياخذ بالتخلخل والرقة كلما بعد بالارتفاع عنا عُلِم ايضًا ان المحيط منهُ بالاماكن الاكثر انخفاضًا مثل الشواطي والوديان يكون اكثر كثافة واجزاؤهُ الفردة اكثر عددًا وتقاربًا فمن ثم يكون متحملاً وموصلاً لكمية من الحرارة والضوء اكثر منهُ في رؤوس الجبال. وهذا هو السبب في كوننا نشعر بكثرة حرّ السواحل بالنسبة الى الجبال صيفًا شتاءً اينما كنا من المناطق والاقطار ونحسُّ بالنسيم اللطيف ودوام تموُّجاتهِ حولنا كلما ارتفعنا

جهة قمم الجبال وعكس ذلك بقرب الشواطي وفي الوديان العميقة . وحركة التنفس باخذ النفس ورده تكون سريعة في رؤوس الجبال والعرق المنفرز من الانسان يكون قليلاً وعكسهُ في السواحل . ومن ذلك نتج ان المصابين بالامراض الصدرية توافقهم سكنى السواحل حيث حركات التنفس هناك تكون هادئة والعرق المنفرز من البدن يبقى محفوظاً حيث ان الهواء فيها يكون بمنزلة غطاء حافظ بسبب تلبدهِ وتقارب اجزائهِ فيكتسب منهُ البدن كمية وافرة من العناصر المقوية للدم مع دد والتنفس وعدم اتعابهِ لاعضاء النفس . واما الجبال فسكناها توافق المصابين بالامراض الحادة والحميات الصفراوية والالتهابات الحادة في اعضاء البصر وما اشبه وذلك لرقة الهواء هناك وعدم تحملهِ لكمية زائدة من الحرارة والضوء بسبب رقة اجزائهِ

ادورد وسيلفا

(ترجم عن الايطاليانية بقلم المعلم سعد الله البستاني)

حُكي انهُ بعد اكتشاف اميركا بقليل نقاطر اهل اوربا اليها من كل جهة لاغراض شتَّى واخصها توسيع المتاجر واكتساب الثروة ومن جملة الذين قصدوها شابٌ من ابوين شرفين يسمى ادورد فانهُ بعد وفاة والديهِ جمع مبلغاً من الدراهم وركب البحر ومعهُ اثنا عشر ملاحاً فبعد ان توغلوا في البحر هبت عليهم ريح عاصفة حتى لم يبقَ بينهم وبين الغرق الا خطوات قليلة وبينما كانوا في تلك الحالة ثارت ريح قالعة وساقتهم الى جزيرة لم يكن يعلم الاوربيون يومئذٍ بوجودها فصدمت الصخور المركب فتكسر واذ كان البرُّ قريباً نجوا بانفسهم ودخلوا الجزيرة فرآهم البرابرة ووثبوا عليهم كالذئاب الكاسرة ومزقوهم شذر مذر واكلوا لحومهم ولم يفلت منهم الا ادورد فانهُ لما رأى البرابرة هاجمين صعد على شجرة واخذ يندب نفسهُ قائلاً

يا لسوء حالتي وقلة حظي انجرت وخسرت تجارتي ذهب كل مالي وانكسر مركبي وافترس البرابرة رفاقي من يخلصني من ايديهم . واذا وقد اليَّ احدٌ منهم فماذا اعمل في هذه الارض الغريبة وان جعت من اين آكل وان عطشت من اين اشرب وان متُّ اموت حزناً وكمداً آه آه آه يا ليتني كنت حراثاً لا تاجراً متسولاً فقيراً لا غنياً ومتُّ في وطني وبين اهلي واقاربي ولا تمزقني ايدي البرابرة القاسين آه آه آه ماذا اعمل ان نزلت من الشجرة يأكلوني وان بقيت فيها متُّ جوعاً . وفيما هو في هذا الحال واذا بفتاة عذراء بربرية اتت لتستظل تحت تلك الشجرة وفي يدها قوسٌ ونشابٌ وعلى منكبيها غزال كانت قد اصطادتهُ في ذلك اليوم وعرّجت الى هنالك لتستريح قليلاً ثم تدخل مغارتها المجاورة تلك الشجرة ولما وصلت اليها والقت القوس والنشاب من يدها وسندتهما على جذع الشجرة وطرحت الغزال على الحضيض ثم اتكأت على الغزال المقنوص واذ رفعت نظرها الى فوق رأت ادورد متمسكاً باغصان الشجرة ولوائح الموت على وجههِ ودموعهُ تجري على وجنتيهِ كالندى الغزير على الورد الذابل من شدة الحرّ في اواسط الصيف فتحنن قلبها وقرأت احرف الحاسيات الطبيعية المكتوبة بقلم النطق العام في قلب كل حيوان ناطق وعرفت انهُ غريب فوقفت منتصبةً وخاطبتهُ باللغة العامة لبني البشر اي باشارات اليدين والعينين وحركات الراس وامارات الشفقة والحنو اما هو فلم يركن اليها أولاً وتمسك بالاغصان حتى اذا حركت الشجرة لا يسقط على الارض واظهر كل ما يمكن اظهارهُ من التذلل والخوف فالحّت عليهِ بالنزول وظهرت على وجهها لوائح الشفقة والحنو الخالصين السالمين من شوائب الرياء فقال في نفسهِ خيرٌ لي ان انزل واموت بين يديها من ان اموت جوعاً او اقع بيد البرابرة كلهم ونزل من الشجرة وما

لبث ان مست رجلاهُ الارض حتى امسكتهُ الفتاة بيديها خوفًا من ان يهرب فيصادفهُ غيرها ويأكلهُ. فصرخ ادورد باكيًا كما يصرخ العصفور وهو بين مخالب البازي وسقط على الحضيض مغشيًّا عليهِ لان عزائمهِ خارت وقواهُ انحلت فسمع بعض من البرابرة صوتهُ وأتوا لينظروا ما كان فلما راوا ادورد بين يدي الفتاة حوّلوا وجوههم عنهُ احترامًا لها ومضوا. واما هي فلكي تؤَكد لهُ سلامة نيتها وحسن ودادها وشفقتها عليهِ لئلا يموت خوفًا امسكت راسهُ بيديها ووضعتهُ على صدرها وذرفت عليهِ دموعًا سخينة فعلم يقينًا خلوص ودها وتحقق انهُ لم يكن عليهِ خطر. وعند ذلك وضعت الغزال على منكبيها وامسكت ادورد بيمينها والقوس والنشاب بشمالها ودخلت مغارتها وقدمت لهُ حالاً ماء ليشرب واثمارًا ليأكل وفصَّلت الغزال اربًا اربًا وقدَّمت لهُ القلب والكلتيين فابى اولاً ان يأكل اللحم نيئًا ولم تلحّ عليهِ لئلاَّ يتخذ لجاجتها من قبيل التخويف لهُ لانها لم تكن تعرف لغتهُ ولا يعرف لغتها. وبعد ايام تعود ما كلها ومشاربها وقطع الرجاء من الرجوع الى بلادهِ وابتدأ يتعلم لغتها ويعلمها لغتهُ. فلما عرف كل واحدٍ لغة رفيقهِ هانت عليهما العيشة وتعاشرا معًا زمانًا طويلاً باحسن وداد وانقى محبةٍ اخوية. ثم اخذا يهتمان بايجاد طريقة للخروج من تلك الجزيرة البربرية الى العالم المتمدن وكان ادورد يقضي اكثر اوقاتهِ على شاطئ البحر لعلهُ يرى مركبًا مارًّا مقابل الجزيرة ليكون واسطة لخلاصهِ من ذلك الاسر وكان في المغارة حجارة كريمة تساوي ملايين كثيرة من الدراهم حتى اذا اخذها ادورد الى بلادهِ يصير اغنى خلق الله وكانت تلك العذراء الصبية تسر بكل ما يسرهُ. ولما اخبرها باثمان تلك الحجارة الكريمة جمعت لهُ منها ما لا يحصى ووضعتهُ في المغارة وهي لم تكن تعتبر تلك الحجارة الا للزينة والضوء في الليل. وفيما كانا

ذات يوم يرقبان البحر اقبل عن بعدٍ مركب فرات العذراء صواري المركب وشراعهُ قبل ادورد لان نظر الذين يعيشون في البراري يكون حادًّا جدًّا واخبرة ادورد بما رات وللحال حل منطقتهُ الحمراء عن وسطهِ ونشرها علامةً للملاحين فلما اقتربوا من الشاطئ علموا ان في تلك الجزيرة قومًا من المتمدنين قد ساقهم القدر اليها. فلما راى ادورد ان المركب قد اقترب الى الشاطئ ذهب مع العذراء واتى بالجواهر والحجارة الكريمة ووضعها في المركب فودَّعت العذراء الصافية الوداد جزيرتها بهذه الكلمات. آه يا اقاربي ويا اهلي ويا خلاني لقد حكم عليَّ الوداد الصافي والغرام الاخويّ بالفراق ويا ليتنا نذهب جميعًا الى حيث يقول ادورد الى العالم ذي الرفاهية والرغد والعارف بمن اوجدنا معرفة اكيدة. اودعكِ يا جزيرتي ويا مغارتي وقد ابقيت فيك القوس والنشاب فتذكريني بذلك ان قدرتِ قالت هذا ونزلت مع حبيبها وخليلها ادورد وهي تذرف دموعًا غزيرة ولاجلهِ قد تركت كل ملذاتها وشهوات قلبها

فلما وصل ادورد الى بلادهِ وشاع الخبر بانهُ قد اتى احاطت بهِ العذارى الجميلات ومال عن تلك البربرية المسكينة وتحركت حاسيات نكران الجميل في فؤادهِ الملتوي ونمت في وقت قصير حتى تحولت محبتهُ لتلك العذراء التي خلصتهُ من الموت وخدمتهُ زمانًا طويلاً خدمة شقيقة لشقيقها الى بغضة شديدة واخذ يعاملها اقبح معاملة ويسيء اليها جدًّا واخيرًا باعها الى سيد بخيل اظهر نحوها قساوة اعظم من قساوة ادورد عليها. لان ادورد قال لهُ ان هذه البربرية لا تنقاد الا بالعصا وكانت المسكينة تحتمل الضرب والاهانات بالصبر عازمة على الهرب من يد ذلك السيد القاسي حتى سمحت لها الفرصة وجمعت ما يكفيها اجرة للمركب ونزلت في مركب مسافر الى امركا ولما وصلت الى قبالة جزيرتها شقَّت اثوابها حالاً وطرحت نفسها

في البحر وسبحت فوصلت سالمة ولم يدر بها الملاحون حتى وصلت الى جزيرتها فراوها عن بعد وعلموا حينئذٍ انها كانت من البرابرة فتنحوا عن الجزيرة خوفاً وهي تقدمت من الشاطي الى ظل الشجرة حيث وجدت قبل ادورد الناكر الجميل فوقفت تحتها ورفعت نظرها وقالت ياليتك لم تنبتي ويا ليت الشمس لم تشرق عليك ولا المطر سقى عروقك ويا ليت السوس نقب جذعك وريح السموم نثرت اوراقك وحرّ الرمضاء احرقك والعاصفة ذرّت رمادك كالهباء لقد كدرتِ عيشتي واسقمت جسمي .قالت هذا ومضت الى مغارتها فراتها خاوية كانها تبكي على فراقها والعشب نابت في زواياها فبكت واخذت تنوح على نفسها وفتشت على قوسها ونشابها ولما وجدتهما ذهبت الى الصيد كعادتها القديمة .وكانت كلما اصطادت غزالاً تاتي به الى ظل الشجرة وتنحب باكية ثم تاكل وتشرب وتذهب الى شاطي البحر وتصرف وقتها بالنوح والبكاء واما ادورد الناكر الجميل فلما راى نفسهُ اول غنيّ في عصرهِ اخذ يبذل مالهُ الذي لم يتعب في جمعهِ حتى كاد يسقط في هاوية الفقر والمسكنة وكان يناجي نفسهُ قائلاً لا تقهرني عازة ولا يستولى عليَّ فقر لاني اعرف جيدًا اين هي التجارة الكريمة ولغة البرابرة قد تعلمتها من تلك البربرية فاذا نفد ما عندي اذهب واجلب ما اشاء فكان يعلّل نفسهُ بذلك حتى وصل الى درجة قصوى من الفقر ولم يبقَ معهُ الا ما كان بالكاد يوصلهُ الى الجزيرة . فاخذ مركبًا وسافر ولما وصل الى قبالة الجزيرة المذكورة فلشدة طمعهِ وخبثهِ ابقى الملاحين في المركب ونزل وحدهُ مطمئنًا ومرّ على الصخور التي وقف عليها قبل هو وتلك الفتاة فتذكرها حينئذٍ وشكر الله على انهُ باعها لرجل قاسٍ قائلاً حسنًا صنعت بقهرها وبيعها فارتحت منها ومن جميلها .فكانت تلك العذراء قد راتهُ عن بعد من حين اقبل على الجزيرة

وسبقتهُ الى ظل الشجرة . فلما وصل الى الشجرة تقدمت اليهِ بهتةً وقالت لهُ اهلاً وسهلاً بناكر الجميل وعديم المعروف وقاسي القلب هذه هي الشجرة وهذه هي اغصانها وهذا هو جذعها يشهدن عليك انك اختبأت في اغصانها وتمسكت بافنانها وصعدت وانحدرت على جذعها وجلست في ظلها وعيناي راتاك وقلبي تحنن عليك ودموع غزيرة انسكبت من مقلتيك لتنجو من يميني لما كنت في الضيق ودموعًا غزيرة ذرفت عيناي شفقةً عليك يا ناكر المعروف يميني ضمّت قلبك القاسي الى قلبي الشفوق افعلتُ أمُّ نحو ولدها ما فعلت نحوك اعاملت شقيقة شقيقها كما عاملتك بكيت خوفًا مني فابكيتني شفقة عليك بيميني اقتك وادخلتك مغارتي واعوامًا عديدة خدمتك كما تخدم الام ابنها المريض يا ذا القلب الصخريّ لقد ادّعيت بالتمدن يا من رضعت الغشّ والخيانة والمكر وقلة المعروف مع لبن امّك بماذا كافأتني يا ناكر المعروف بماذا جازيتني يا ناكر الجميل كم غزال اصطدت لك بقوسي خبزًا يابسًا لم تطعمني جواهر ثمينة جمعت لك فبعتني الى قاسٍ مثلك واوصيتهُ ان لا يشفق عليّ . انا التي اشتريتك من ايدي اهلي وهذه الجزيرة وما فيها يشهدون عليك . في مغارتي آويتك وبجواهري اضأت عليك ليلاً ومن كفّي جلبت لك القوت كم سنةٍ حمّلتني اتعابك ومشقاتك يا ذا القلب الصخريّ . ماذا كنت تخسر لو ابقيتني خادمةً لك في بيتك . هل كنت اصرف اكثر من جزءٍ من الف الف جزءٍ من ثمن جوهرة من الجواهر الثمينة التي جمعتها لك واعطتك اياها حبًا وشفقةً . فاندهش ادورد من هذا الامر الغريب الذي لم يكن ينتظرهُ ولم يخطر ببالهِ قط لانهُ كان يظنّ بانها قد ماتت فخرس لسانهُ واطرق نظرهُ الى الارض حياء منها وكاد دمهُ يجمد في عروقهِ واصفرّ وجههُ

وتأكّد قبح صنيعهِ واشتهى ان الارض تنشقُّ وتخفيهِ عن نظر تلك العذراء المحسنة اليهِ وفضَّل الموت على الحيوة واقرَّ بذنبهِ اخيرًا وقال باعلى صوتهِ لقد اسأت اليكِ يا من لا تستحقين الا الكرامة واجرمت ضدكِ يا من غمرتني بافضالك . اقرُّ الآن واعترف بذنبي انني مستحقٌّ ان تعامليني باضعاف ما عاملتكِ بهِ . فها حيوتي في يديكِ ايتها الشفوقة ان شئتِ الانتقام مني فاقطفي زهرة حياتي التي سقيتها بدموعكِ وافتكي بهذا القلب الذي خانكِ وجازاكِ عوض المحبة بغضةً . انا الناكر الجميل فاذا اقول وبماذا انطق .لقد اظلم الخزي بصيرتي وغطَّى الخجل راسي الموت اولى بي من الحيوة بعد صنيعي هذا . فانتقمي مني لاني استحقيت الانتقام فاقتليني واقطعي لحمي وعظمي اربًا اربًا . فلما سمعت العذراء الحنونة هذا القول المنزَّه عن الرياء والغشّ راق لون وجهها وتحرَّكت حاسيات الشفقة في احشائها بنوعٍ اعظم من قبل وطرحت القوس والنشاب الى الارض ووقعت على عنق ادورد وبكت قائلةً لا لا ان قلبي لا يطاوعني على الفتك بمن اساء اليَّ واقرَّ بذنبهِ وقد تعوَّدت الاحسان اليهِ لاني لمَّا كنت بربرية لم امد يدي اليك فكم بالاحرى بعدما تعلمت انهُ لا يجوز ان اقاوم الشرَّ بالشرّ وقد خلَّصتك لا طمعًا بخير منك بل حبًّا وشفقةً . وانما تمدُّنك الغير التامّ قد علَّمك احتقاري لاني بربرية ومغايرة لبعضٍ من عوائدك المدنية التي جهلتها انا لاني تربيت في هذه البراري .ولكننا الان قد عرفت انك على غيّ وذنبك هذا مشترك بينك وبين اقرانك المتمدنين نصف تمدنٍ حيث يجوز عندهم احيانًا احتقار بني جنسهم . فلقد صفحت عن ذنبك ونسيت اساءتك اليَّ وظلمك لي وجورك عليَّ وتضاعفت محبتك في فؤادي فطب نفسًا وقرَّ عينًا يا حبيبي ولا تخف سلت روحك وطال عمرك انت حبيبي ونور عيني ولبُّ حشاشتي وانا رهينة امرك . فلما سمع ادورد هذه الكلمات العذبة التي لم ينتظرها بعد فعلٍ كفعلهِ جرى دمهُ وراق وجههُ وعاد لونهُ وتنهد وقبض يد العذراء الامينة الشفوقة وقال فلتشهد عليَّ افضالكِ واحسانكِ يا عزيزتي ويا قرة عيني اني قد اخترتك اليومَ لي قرينةً واشكر الله لاني لم اتقيَّد حتى الآن بزوجةٍ فانتِ قرينتي ولتشهد عليَّ السماء والارض انني قد اخترتكِ زوجةً لي ولا يفرق بيني وبينكِ الاَّ الموت. فلما استوعبت العذراء سيلفا هذا الكلام نسيت كل مشقاتها واتعابها وسرَّ فؤادها جدًّا بالحصول على ادورد الشابِّ الجميل فسارت واياهُ الى المغارة المعهودة حيث كانت قد جمعت جواهر اكثر من التي جمعتها قبل وذهبا معًا في المركب الذي كان رابطًا قبالة الجزيرة ولمَّا وصلا الى البرّ اقترنا اقترانًا شرعيًّا وكانا في كل المدَّة الماضية كالاخ مع اختهِ ومن ثمَّ عاشا بالمحبة والتقوى والغنى والامانة وصارا مثالًا ونموذجًا صالحًا لكل من رآها وعرف ما كان من امرها

الكربون

(من تاليف الدكتور فان ديك)

(في الكيمياء تحت الطبع)

عنهُ ماء فاسد تزول رائحتهُ واذا أُضيف فحمٌ جديد الى ماء فيهِ هيدروجين مكبرت تزول رائحتهُ الكريهة ويزيل الالوان الآلية فيُستعمَل لتصفية الخمور وغيرها من السيالات

اما الفحم الحجري او المعدني فهو من المواد النباتية التي نمت على سطح الارض في الدَّوْر الجيولوجي المعروف بالدور الكربوني ثم انطمَّت بالتقلبات التي حصلت ومن الضغط والحرارة تحولت الى فحم وهو انواع مختلفة حسب اختلاف المواد النباتية التي

تولد منها واشهرها الفحم المعدني النفطي وهو كثير المواد الراتينجية والنفطية يشعل بلهيب صافٍ ودخان والفحم المعدني المسمى انثراكيتاً وهو كربون صافٍ خالٍ من المواد المشار اليها يشعل بلا لهيب ولا دخان وقد يخالط الفحم المعدني كبريت ومواد اخر

(٤) الفحم الحيواني يُستحضر بتكليس عظام في انابيق ضابطة ثم يزال عنهُ كربونات الكلس وفصفات الكلس بالغسل وهو كثير الاستعمال لاجل ازالة الالوان فيُستعمل في تكرار السكر وتصفية الخمور وما يشبه ذلك

(٥) الهَباب يصطنع باحراق قطران ومواد اخر راتينجية وادخال دخانها في غرفة مبطنة بجلد شكل ٦ يحترق الهيدروجين فقط واما الكربون فيُحمَل بالهواء السخن الصاعد فيجمع على حيطان الغرفة على هيئة مسحوق ناعم اسود مثل السُّدُوس اي النوور غير انهُ انعم وهو كثير الاستعمال في الصنائع لاجل اصطناع الحبر وانواع الاصبغة

(٦) فحم السكر يُستحضر بتكليس السكر

شكل ٦

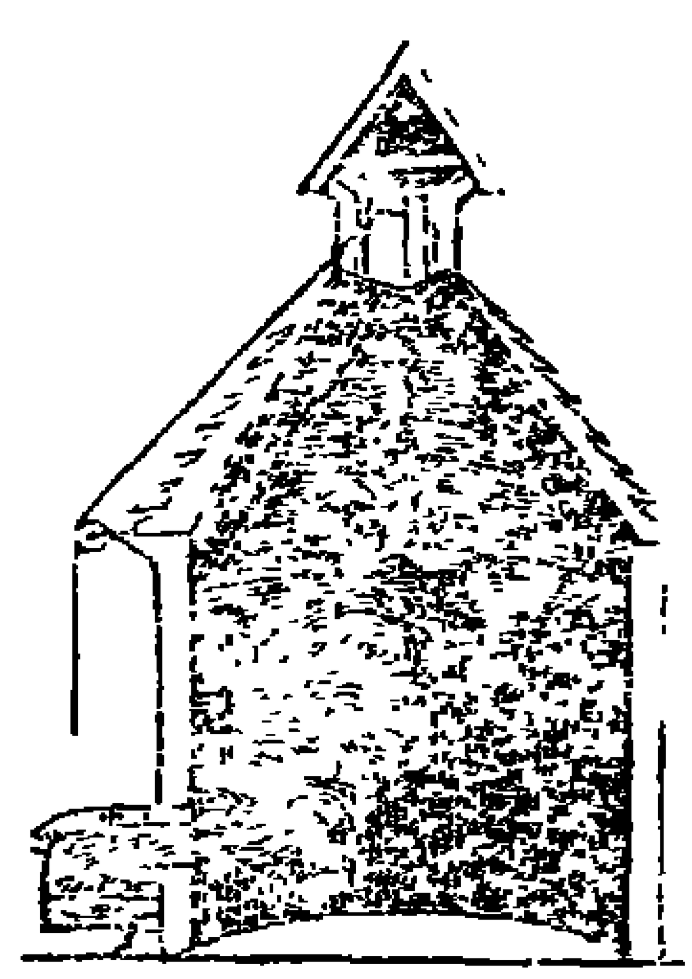

وهو كربون نقي غير ان مساماتهِ اقل من مسامات سائر انواع الكربون فليس لهُ قوة كثيرة على مص الغازات

(٧) الكوك — هو الباقي بعد استقطار الفحم المعدني الراتينجي لاجل جمع الهيدروجين المكربن اي غاز الضوء وهو نقي صلب ذو لمعة معدنية يصلح للاشتعال مثل الفحم الخشبي موصل للحرارة وللكهربائية ويُستعمَل كثيراً لاجل اصطناع صفائح كربونية تُستخدَم في بطاريات كهربائية من نوع بطارية بنسن

تنبيه — اذا كانت المادة المطلوب احراقها عسرة الاشتعال فضعها في بوطقة من الخزف الصيني شكل ٧ ذات غطاء مثقوب اي

شكل ٧

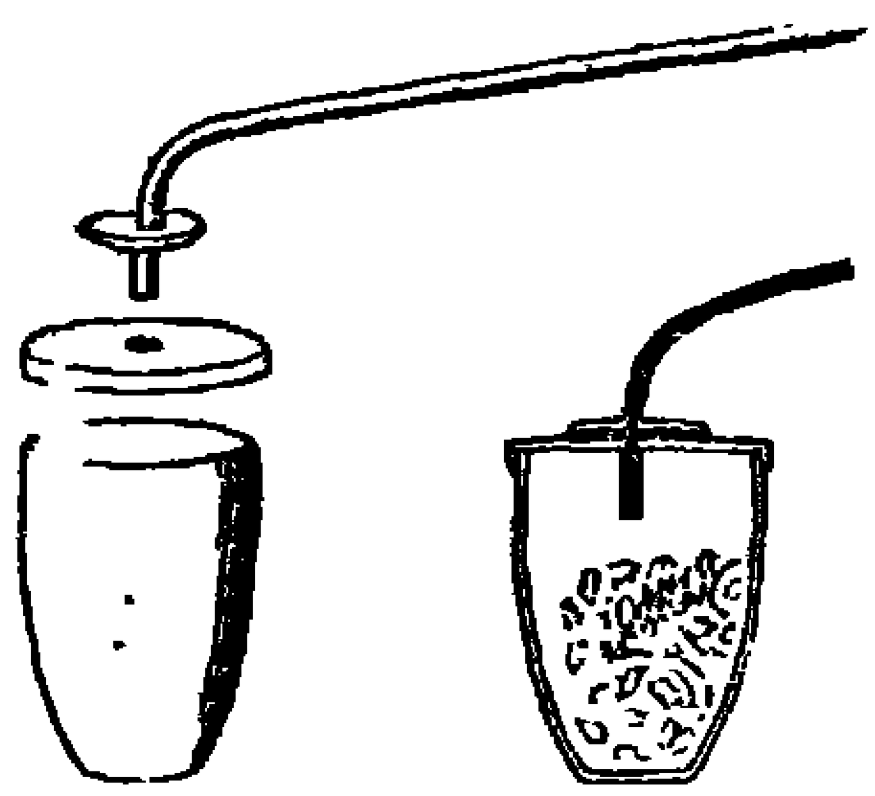

تنفذ فيهِ انبوبة وبواسطتها انفذ على المادة وهي حامية مجرى من الاكسجين

صفة حبر غير قابل المحو — الحبر الاعتيادي اكثرهُ عفصات الحديد فيُمحَى بالكلور وبحامض اكساليك وبكل مادة تحل عفصات الحديد واما الحبر غير القابل المحو فيجب ان يكون اكثرهُ كربوناً لانهُ لا شيء يزيل الكربون بدون افساد القرطاس ايضاً والصعوبة هي في تمكين الكربون على القرطاس حتى لا يُزَال عنهُ بمجرد الفرك او الحت وهذا المقصد يتم بالمزيج الآتي ذكرهُ

خذ من الحبر المعروف بالحبر الصيني جزءين ومن الماء ٣٠ جزءا ومذوب بوتاسا كاوٍ جزءا واحداً ورُبع جزء ومذوب صودا كاوٍ نصف جزء وامزج الجميع مزجاً تاماً. ان هذا المزيج يمص رطوبة من الهواء فلا يجف الكربون حتى يقشر عن سطح القرطاس فلا يزال ولا يمحى

صفة حبر للطبع على اقمشة باحرف الطبع — ذوِّب جزءا من الحُمَر في ٤ اجزاء من زيت التربنتينا ثم اضف الى المذوَّب هباباً ما يكفي لتجميد الحبر حتى يصلح للطبع

صفة حبر لا يفسد بالحوامض — خذ زيتاً من الزيوت الطيارة ٢٠٠ جزء وراتينج الكوبال ٢٥ جزءا وهباباً ٣ اجزاء. ذوب الكوبال في الزيت ثم اضف اليها الهباب وامزج الكل في هاوون واضف

اليهِ من الزيت الطيار ما يكفي واذا طُلِب حبرًا احمر فاضف اليهِ زنجفرًا مسحوقًا عوضًا عن الهباب

مركبات الكربون ومواد الرتبة الاولى

ان مركبات الكربون مع الكلور والبروم واليود والهيدروجين سياتي ذكرها عند الكلام بالكيميا الآلية غير اننا نذكر هنا مركبين من الكربون والهيدروجين

الهيدروجين المكربن الخفيف كر هـ٤

هذا الغاز يتولد في المياه المستنقعة بحل المواد النباتية النابتة فيها وايضًا في معادن الفحم المعدني ومن تفرقعهِ خطر جزيل على الفعلة ولاجل التوقية منهُ اخترع الفيلسوف داڤي قنديل الامانة وهو يصعد من الآبار في بعض الاماكن

١ تحضارهُ — هذا الغاز من نتائج انحلال المواد الآلية ويستحضر باحماء مزيج مركب من خلات الصودا المتبلور ٤٠ جزءًا وهيدرات البوتاسا الجامد ٤٠ جزءًا وكلس كاوٍ مسحوق ٦٠ جزءًا فيوضع الكل

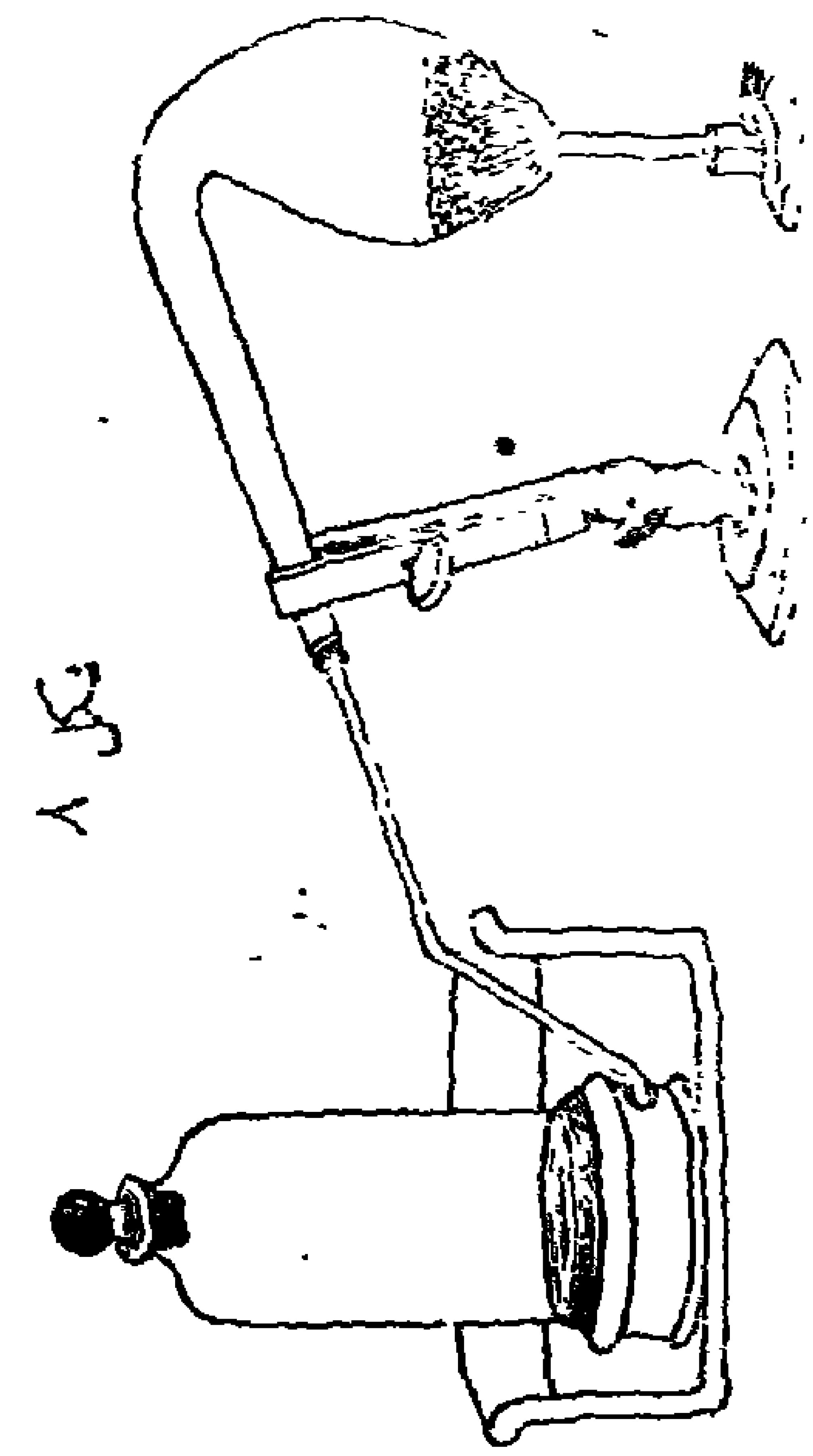

في انبيق ويُحمَى ويُجمَع الغاز فوق ماء كما في الشكل الثامن وهذه صورة الحل والتركيب

كر٢ هـ٣ ص ا٢ + ص هـ ا - كر ص٢ ا٣ + كر هـ٤

خلات الصوديوم بوتاسا كربونات الصودا والبوتاسيوم هيدرجين مكربن

صفاتهُ — هو غاز لا لون لهُ ولا رائحة ولا طعم لا يفعل في اللتموس لا يصلح للتنفس ولكنهُ ليس سامًّا واذا مُزِج معهُ مقدار من الاكسجين يتنفس بدون اذًى يشعل بلهيب اصفر واذا مزج معهُ هواء او اكسجين وأُشعل يتفرقع . ثقلهُ النوعي ٥٥٩. اذا أُضيف اليهِ كلور فوق ماء لا تحصل نتيجة اذا احتجب النور عن المزيج واذا اصابهُ نور منخل فيتولد حامض هيدروكلوريك وحامض كربونيك واكسيد الكربون

هيدروجين مكربن ثقيل كر٢ هـ٤ ويسمى اثيلين

هذا الغاز لا يتولد في الطبيعة بل يتكون في استقطار مواد آلية كالزيت والدهن والراتينج والنفط والفحم المعدني

ستاتي بقيتها

ترجمة المتنبي

(من قلم سليم افندي ذياب)

هو ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبي وُلد بالكوفة في كندة سنة ثلث وثلثماية هجرية وكان شاعرًا مطبوعًا محظوظًا من الملوك والكبراء قدم الشام في صباهُ وجال في اقطارها وكان يكتم نسبهُ فسُئِل عن ذلك فقال اني انزل دائمًا على قبائل العرب واحبُّ ان لا يعرفوني خيفة ان يكون لهم في قومي تِرَةٌ . وهو شاعر سيف الدولة المنسوب اليهِ المشهور بهِ وهو الذي سار ذكرهُ سير الشمس والقمر وسافر كلامهُ في البدو والحضر وقد كادت الايام تحفظهُ والليالي تنشدهُ كما قال

وما الدهر الا من رواة قصائدي
اذا قلت شعرًا اصبح الدهر مسندا
فسار بهِ من لا يسير مشمّرًا
وغنّى بهِ من لا يغنّي مغرّدا

فليس اليوم مجالس الدرس اعمر بشعر ابي الطيب من مجالس الانس ولا اقلام كتّاب الرسائل اجرى بهِ من السنة الخطباء في المحافل ولا الحان المغنّين اجري بهِ من كتب المؤلفين فقد أُلّفت الكتب في تفسيرهِ وحلّ مشكلهِ وعويصهِ وكثرت الدفاتر على ذكر جيّدهِ ورديّهِ وتكلّمت الافاضل في الواسطة بينهُ وبين خصومهِ والافصاح عن ابكار كلامهِ وعونهِ. وتفرّقوا فرقًا في المدح فيهِ والنضح عنهُ والتعصّب لهُ وعليهِ. وذلك اوّل دليل على وفور فضلهِ وتقدم قدمهِ وتفرّدهِ في اهل زمانهِ بملك اعناق القوافي ورقّ المعاني. فان الكامل من عُدّت سقطاتهُ والسعيد من حسبت هفواتهُ وقد انتدب العلماء الافاضل للكلام على ديوانهِ وشرحوهُ شروحًا شتى ومنهم من تكلم عليهِ اجمع ومنهم من تكلم على بعضهِ ولم يتداول مثلهُ على السنة الادباء في النظم والنثر فان اعداءهُ الذين هم اشدّ بغضًا لهُ وتعصبًا عليهِ تراهم اكثر الناس استعمالًا لكلامهِ في محاضراتهم ومكاتباتهم كالصاحب بن عباد ومن ذلك لهُ فصلٌ من رسالةٍ في وصف قلعةٍ افتتحها عضد الدولة يقول فيهِ واما هذه القلعة فقد كانت بقيّة الدهر المديد والامد البعيد تعطس بانفٍ شامخٍ من المنعة وتنبو بعطفٍ جامحٍ عن الخطبة وترى ان الايام قد صالحتها على الاعفاء من القوارع وعاهدتها على التسليم من الحوادث فلما اتاح الله للدنيا ابن بجدتها وابا بأسها ونجدتها لم يلبثوا ان رأوا معقلهم الحصين ومثواهم القديم نهزة الحوادث وفرصة البوائق ومجرّ العوالي ومجرى السوابق انتهى. فقد المّ ببيتين لابي الطيب احدها

حتى اتى الدنيا ابن بجدتها
فشكا اليهِ السهل والجبلُ

والثاني قولهُ

تذكّرت ما بين العذيب وبارقٍ
مجرّ عوالينا ومجرى السوابقِ

ومن تفقّد امثال ذلك راى منها ما لا يُحصَى

وكان ابو الطيب المتنبي ذا ذاكرةٍ قلَّ من نالها غيرهُ فكان يحفظ الكراس والكراسين اذا قراها مرةً واحدةً ويمليها على غيرهِ بدون ان يثلم منها حرفًا وكان عارفًا بالفلوات والمياه ومواطن العرب ومنازلها. فكان يسير من حلّة الى حلّةٍ في البادية وبينهما مسيرة اربعة ايام فياتي ماء فيغسل وجههُ ويديهِ ورجليهِ ثم ياتي اهل تلك الحلة فيخبرهم عما حدث في تلك الحلة التي فارقها ويوهمهم ان الارض تطوى لهُ. وقد ادّعى النبوة لنفسهِ فقال اذ سُئِل عن حقيقة ذلك انا نبيٌّ مرسلٌ الى هذه الامّة الضالّة المضلّة وساملأُ الدنيا عدلًا كما مُلئت جورًا بادرار الرزق والثواب العاجل والآجل لمن اطاع واتى وضرب الاعناق لمن عصى وابى. ومما كان زعم انهُ قرآنٌ أُنزِلَ عليهِ والنجم السيار والفلك الدوّار والليل والنهار ان الكافرين لفي اخطار امضِ على سننك واقفُ اثر من كان قبلك من المرسلين فان الله قامعٌ بك زيغ من ضلَّ عن السبيل والحد في الدين. وقد سُئِل يومًا على من تنبات قال على الشعراء فقيل لكل نبي معجزة فما معجزتك قال هذا البيت

ومن نكد الدنيا على الحرّ ان يرى
عدوًّا لهُ ما من صداقتهِ بدٌّ

وسُمِع يومًا يقول انما لقّبت بالمتنبي لقولي

انا في امةٍ تداركها الله غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ

وكان قبل اتصالهِ بسيف الدولة يمدح البعيد والقريب ويصطاد ما بين الكركيّ الى العندليب.

ولما اتصل به درّت له اخلاف الدنيا على يده فكان من قوله

تركت السرى خلفي لمن قلّ ماله
وانعلت افراسي بنعماك عسجدا
وقيدتُ نفسي في ذراك محبةً
ومن وجد الاحسان قيدًا تقيّدا

وقد اشترط عليه ان لا ينشدهُ الا وهو جالسٌ ولا يكلّف تقبيل الارض بين يديه. ولما انشدهُ قصيدتهُ التي يقول في مطلعها

وفاؤكما كالربع اشجاهُ طاسمهُ
بان تسعدا والدمع اشفاهُ ساجمُهْ

فحسن موقعهُ عنده وقرّبهُ واجازهُ الجوائز السنية ومالت نفسهُ اليه واحبّهُ فسلمهُ الى الروّاض فعلموهُ الفروسية والطراد والمثاقفة

قيل أُنشِد في مجلس المعتمد بن عباد اللخمي صاحب اشبيلية قول ابي الطيب من هذه القصيدة

اذا ظفرت منك العيون بنظرةٍ
اثاب بها معيي المطيّ ورازمهْ

فجعل المعتمد يردّدهُ استحسانًا له وكان في مجلسهِ ابو محمد بن عبد الجليل بن وهبون الاندلسي فانشدهُ ارتجالاً

لئِن جاد شعر ابن الحسين فانما
تجيد العطايا واللّهى تفتح اللّهى
تنبّأ عُجبًا بالقريض ولو درى
بانك تروي شعرهُ لتألّها

وحكي ان السريّ الرفّاء حين قصد سيف الدولة انشدهُ بديهًا

انّي رايتك جالسًا في مجلسٍ
قعد الملوك به لديك وقاموا
فكانك الدهر المحيط لديهم
وكانهم من حولك الايامُ

وبعد ثلاثة ايام انشده المتنبي قصيدتهُ التي اولها

ايدري الربع ايّ دمٍ اراقا
وايّ قلوب هذا الركب شاقا

حتى يلغ الى قوله

وخصرٌ تثبت الابصار فيه
كانّ عليهِ من حَدَقٍ نطاقا

فقال السريّ هذا معنًى ما قدر عليهِ المتقدمون ثم حُمَّ حسدًا وتحامل الى منزلهِ ومات بعد ثلثة ايام

وحكي ان ابا العباس الناميّ قال كان قد بقي من الشعر زاويةٌ دخلها المتنبي وكنت اشتهي ان اكون سبقته الى معنيين قالها ما سُبِق اليهما احدهما قولهُ

رماني الدهر بالارزاء حتى
فؤادي في غشاء من نبالِ
فصرت اذا اصابتني سهامٌ
تكسّرت النصال على النصالِ

والاخر قولهُ

في جحفلٍ ستر العيون غبارهُ
فكانما يبصرنَ بالآذانِ

ستاتي بقيتها

كشف قارة امركا

(تابع الجزء ا و٢ و٣)

فلما وصلوا بتلك الفتاة الجميلة العريانة الى السفينة ترحّب بها كلمبوس بكل لطف وبشاشة واعطاها اشياء كثيرة ومن جملتها اجراس صغيرة كان الهنود ولاسيما النساء منهم يحبونها محبة لا توصف. والظاهر ان محبة الحلى وعلى الخصوص ما كان ذا صوت منها غريزية في جنس النساء حتى ولو كنَّ من المتمدنات. ولما رأت تلك الفتاة بعض نساء من الهنود في السفينة سرّها ذلك جدًّا ولم يمضِ الّا قليل حتى استانست بما هناك وصارت تؤاثر الاقامة في المركب على الخروج الى

البرّ . وكانت لابسة خزامًا من ذهب في انفها فلما راهُ الملاحون سرُّوا بهِ جدًّا لانهم استدلُّوا منهُ على انهُ يوجد ذهب في الجزيرة وتعرفوا بسرعة بواسطة تلك الفتاة بكثيرين من الاهالي الذين كانوا عايشين بنفس البساطة والغبطة والراحة التي كانت لسكان جزيرة كوبا. وكان الهنود يسمون تلك الجزيرة هايتاي . واما كلمبوس فسماها اسبانيولا . ثم سماها الفرنساوية والانكليز بعد ذلك سنت دومينكو ولم تزل الى الان تُعرَف بهذه الاسماء الثلثة

وبيان من اخبار كلمبوس واتباعهِ ان الاهالي كانوا عايشين في حالة يُحسَدون عليها . لانهم كانوا خالين من الاحتياج والامراض وهموم حيوة التمدن الثقيلة ولم يكن بينهم احزاب سياسية ولا اغراض دينية ولا كانوا يحتاجون الى ملابس لان صيفهم الصافي الهواء كان متصلاً من دون انقطاع وكانت اجسامهم نظيفة ومساكنهم ظريفة وقاماتهم لطيفة والوانهم جذابة وهيئاتهم حسنة ومحبوبة وابرهم مملوة من الاسماك المتنوعة واشجارهم من الاثمار اللذيذة . وهكذا كان طعامهم دائمًا معدًا ولم تكن الحيوة عندهم الا يوم صيف مديد لطيف . وكثيرون من اتباع كلمبوس كانوا مسرورين جدًّا من حبّ الاهالي وحسن الهواء وبهجة المناظر ورغد المعيشة فطلبوا اليهِ ان ياذن لهم ان يقضوا باقي ايامهم في تلك الجزيرة المحبوبة

واتفق انهُ في تلك الايام انكسرت احدى السفن وكانت احداها وهي البنتا قد اخذت جماعة من الملاحين وانفصل بها قبطانها عن كلمبوس بقصد كشف اماكن جديدة باسمهِ الخاص فلم يبقَ لكلمبوس الا سفينة واحدة كانت عرضة لاخطار كثيرة مسببة عن السفر في بحار غير معروفة فاذا فُقِدت هذه لا يعود لكلمبوس ومن معهُ سبيل للرجوع الى اسبانيا ويخسر العالم معرفة اكتشافاتهم فاضطرب كلمبوس لدى النظر الى هذه الامور فعزم اخيرًا على الرجوع سريعًا الى اوربا بقصد السفر ثانيةً الى امركا مصحوبًا بسفن اكثر واقدر لاجل كشف اماكن جديدة منها

فاخذ يخرج الى البرّ مدافع السفينة التي انكسرت ويبني هناك قلعة يقيم فيها من كان مزمعًا ان يبقى هناك من اتباعهِ . وكانت قبيلة من الهنود مقيمة في جوار ذلك المكان فاظهروا لكلمبوس كل معروف وشفقة وساعدوهُ كثيرًا في بناء القلعة وتحصينها بالمدافع التي لم يجل في خاطرهم انها سوف تكون علة لدمار قبيلتهم المسكينة. وان رئيس تلك القبيلة ويقال لهُ كواكانا كاري كان يبكي بحزن شديد من جرى المصيبة التي اصابت كلمبوس . فامر قبيلتهُ ان ينقلوا كل ما في السفينة المكسورة من الادوات والامتعة الى جانب منزلهِ واقام لها بناء يقيها من الشمس والهواء . فكنت ترى حول منزلهِ كنوزًا لا تحصى قيمتها في عين الهنود من الاجراس الرنانة والمسابح اللامعة والسكاكين البراقة والشرائط الحريرية ونحو ذلك من التحف التي اخذها كلمبوس معهُ من اوربا ليسحر بها الباب الهمل من الاهالي ويبدلها بجواهرهم الكريمة لكي يُغني بها اوربا . ومع ان الهنود هم الذين نقلوا تلك الاشياء من البحر الى الشاطي وكانوا يحرسونها بعد نقلها لم يفقد منها شيء ولا سُرِق منها ما يساوي مثقال ذرّة . فماذا كان اساس هذه الامانة الغريبة. فان هذا سؤال مشكل قد حار في حلهِ الفيلسوف والمسيحيّ جميعًا

وقد وصف كلمبوس الاهالي للملك بقولهِ ان هولاء القوم هم محبُّون ولطفاء وامناء واصحاب سلامة حتى اني اقول لجلالتكم انهُ لا يوجد في هذا العالم شعب احسن منهم ولا بلاد احسن من بلادهم. فانهم يحبون قريبهم كانفسهم وكلامهم لطيف ومصحوب دائمًا بالتبسم والبشاشة . ومع انهم عراة ترى حركاتهم

متصفة بالحشمة والرزانة ومستحقة للمدح

واذ كان كلبوس في تلك الجزيرة اتى اليهِ الاهالي بمبالغ وافرة من الذهب حتى ان كلما كان عند الاهالي من ذلك كانوا ياتون بهِ ويبدلونهُ بالفرح بجرس صغير او مسبحة او ما اشبه ذلك . واذ رأى الاهالي شدة ميل الاسبانيوليين الى الذهب جعلوا يفتشون على ذلك باكثر اجتهاد وكانوا يخبرونهم بانهُ يوجد داخل البلاد جبال من الذهب وانهار كثيرة كل رمالها ذهب

وان الشيخ كاوكانا كاري الودود اذ راى ما حلَّ بكلمبوس من الحزن الشديد على فقد مركبهِ عمل لهُ ولاتباعهِ وليمة فاخرة حسب عادة الاهالي من السمك والاثمار والجزر وذلك على مرج اخضر داخل غابة ذات اغصان ملتفة كانت تظلل ذلك المرج ودعا الفتّان قبيلتهِ لكي يسلوهُ بملاعبهم ورقصهم . واما كلبوس فلكي يُري الاهالي قوة الاسبانيوليين امر اتباعهُ ان يمارسوا امامهم بعض اعمال عسكرية واذ راوا حركات الاسبانيوليين باسلحتهم اللامعة وسيوفهم المصقولة كادوا يطيرون عجبًا وكانوا ينظرون اليهم باندهال شديد . ولما أُطلق احد المدافع وابصروا نور البارود وسمعوا الصوت الهائل ونظروا الكلة تسحق الاشجار عند مرورها في تلك الغابة سقطوا جميعًا الى الارض مغشيًا عليهم

وبعد ان انتهت تلك الوليمة مع تاثيراتها الغريبة في الفريقين رجع كلبوس الى ما كان عليهِ من الاهتمام في اكمال بناء القلعة ولم يمضِ الا مدة قصيرة حتى اتم بناءها وحصنها بالمدافع وجهزها بما يلزم من المونة وباقي اللوازم ثم جمع حولهُ من كان مزمعًا ان يبقيهُ فيها من الاسبانيوليين وبعد ان قدم لهم النصائح والتعليمات المدققين جهة سلوكهم في مدة غيابهِ ودعهم فشيعوهُ الى الشاطئ . وكانت ساعة الفراق موعبة حزنًا وكدرًا وعلى الخصوص عند الذين كانوا مزمعين ان يبقوا في الجزيرة . لانهم كانوا يخافون من ان تلك السفينة التي كانت حاملة كلبوس وهو راجع الى اسبانيا تغرق في الاوقيانوس العظيم فلا يبقى سبيل لمعرفة كشف العالم الجديد ولا امل لهم بالرجوع الى وطنهم

وفي اليوم السابع من شهر كانون الثاني سنة الف واربعمائة وثلاث وتسعين نشر كلبوس قلوعهُ ورفع مرساة سفينتهِ وحوَّل مقدمها الى جهة اسبانيا واخذ يسير في طريقهِ على جناح الرياح قاصدًا وطنهُ المحبوب بقلب موعب من الم ما كان مزمعًا ان يقابلهُ من الاخطار والمصاعب في طريقهِ . واتفق انهُ قبل ان يغيب البرُّ عن نظرهِ لقي في طريقهِ السفينة المسماة بالبنتا التي كان قبطانها قد انفصل بجماعتهِ بطريق معيب فصفح عن رئيسها ودعاهُ للذهاب معهُ الى اسبانيا فسارا معًا وكانت الرياح شديدة جدًّا حتى انهُ لم يمضِ الا قليل حتى انفصلت احدى السفينتين عن الاخرى بواسطة الظلام وجبال الامواج وبعد ان سارا ثمانية وثلاثين يومًا وكابدا مشقات لا توصف وصلا الى الازور وهناك صادفا علامات محزنة لرذائل العيشة المتمدنة

وان ملك البرتوغال اذ كان يخاف من ان كلبوس ربما اكتشف اكتشافات مهمة يكون منها فخر لاسبانيا ارسل اوامر الى جميع املاكهِ الخارجية ان يلقوا عليهِ القبض حيثما وجدوهُ ويتخذوهُ اسيرًا . فاستعملوا حيلاً كثيرة للحصول على مرغوب الملك بنصب فخاخ لكلبوس لكي يصطادوهُ بها ولكن انتباه كلمبوس وحذقهُ وحسن نيتهِ لم تمكنهم من القبض عليهِ . ثم نشر قلوعهُ ثانية وبعد ان سار سبعة ايام بهواء رائق وريح موافقة صار بسفينتهِ على مسافة ثلاثمائة ميل من راس سنت ونسنت فهبَّ عليهم بغتة ريح شديدة وبقوا نحو عشرة ايام تحت رحمة الامواج وهم

في كل ساعة في خطر الغرق. وفي الساعات المظلمة من هذا السفر حينما كان امر وصول كلمبوس الى اسبانيا مشكوكًا فيهِ جدًّا كتب خبر اكتشافهِ في درج ولفهُ في مشمع ووضع ذلك في برميل محكم والقاهُ في البحر وحفظ نسخة ذلك في المركب حتى اذا غرق المركب بمن فيهِ ربما يتفق لاحدان يجد البرميل و بذلك يحفظ خبر الاكتشاف

وفي اليوم الرابع من اذار وصل كلمبوس الى مصبّ تاغوس وكان النوء شديدًا فالقى المرساة على مسافة نحو عشرة اميال من لسبون وفي الحال ارسل الى الملك والملكة يخبرها بوصولهِ ونجاح سفرهِ ويلتمس الاذن بالذهاب الى لسبون لكي يرمم سفينتهُ المتعطلة ولا يستطيع لسان ان يصف الحركة التي حصلت عند وصول هذا الخبر. فان الملك والملكة كانا قد كادا يقطعان الامل من رجوع كلمبوس ويحسبان ان عملهُ كان ضربًا من الجنون وها هو الان قد رجع مكللاً بالظفر التام وبيدهِ عالم جديد ذو ثروة لا تحصى وحاصيل لا تقدَّر لكي يقدمها لهما

فلو سافر رجل في بالون الى عطارد ثم رجع الى القرب من بيروت او دمشق واحضر معهُ البعض من اهالي ذلك العالم البعيد وكثيرًا من كنوزهِ لما احدث حركة وهياجًا في المدينة اكثر مما حدث في لسبون من رجوع كلمبوس الى مصبّ تاغوس. فان المدينة كلها كانت في حركة وهياج فكنت ترى كل ما يركب متن الماء من القوارب سابحًا بسرعة على مياه النهر نحو السفينة والطرقات غاصّة بالركاب والمشاة الساعين نحو البحر للتفرج على ذلك الرجل العجيب والاطلاع على ما كان من امرهِ

وان الملك الذي كان حينئذٍ في والباريزو على مسافة ٣٠ ميلاً من لسبون ارسل رسولاً الى كلمبوس يدعوهُ اليهِ. ولما وصل الى البلاط قُبل بكل اعتبار ولكن ما رآهُ من الحاحهم عليهِ بالسؤالات عن كل ما يتعلق بعملهِ قصدًا منهم ان يرسلوا فيستولوا على كل ما كشفهُ نغَّص كثيرًا تلك الزيارة وعلى الخصوص اذا حسَّ بانهم يتوامرون على قتلهِ. الا انهُ افلت اخيرًا من ايديهم ورجع بالسلامة الى مركبهِ وقام من هناك وفي ١٥ اذار دخل ميناء بالوس. وكان ذلك بعد خروجهِ من جزيرة هايتاي بسبعين يومًا ومن بالوس بنحو سبعة اشهر ونصف

ولما اقبلت سفينة كلمبوس على مينا بالوس خفقت قلوب اهاليها اذ راوها وحدها ولم يروا معها السفينتين الاخريين اللتين سافرتا معها. وذلك لانهُ قلما كان يوجد عائلة في بالوس لم يكن لها قريب او صديق بين الذين سافروا مع كلمبوس. ولما وصل الى البرّ خبر نجاح العمل شمل الجميع سرور لا يوصف. ولم يمضِ الاقليل حتى انتشرت اخبار رجوعهِ بالسلامة في كل اسبانيا بسرعة عجيبة. وذلك لان ارتفاع نيران الفرح واصوات الاجراس وصدى المدافع كانت تحمل تلك البشارة على متون الرياح فتوزعها على الاهالي مالئة كل قلب حبورًا

وكان الملك حينئذٍ في الطرف الابعد من المملكة فلما وصلهُ كتاب كلمبوس الذي اخبرهُ بهِ برجوعهِ كتب اليهِ ان يبادر بالحضور اليهِ. ونظنُّ ان كلمبوس لم يكن يكدّرهُ امر السفر بالظفر مسافة ٧٠٠ ميل في قلب اسبانيا. فقام كلمبوس واخذ في طريقهِ قاصدًا الملك. وكان الهواء معتدلاً رائقًا. وكانت الاهالي في جميع المدن والقرى التي في طريق كلمبوس وفي جوارها يلاقونهُ باحتفال عظيم واكرام لا يوصف حتى ان اللقاء الحافل البهج الذي كان لكلمبوس في كل ميل من طريقهِ بين سيفيل وبرسلونا ربما لم يحدث العالم قطُّ بمثلهِ على غيرهِ

(ستاتي بقيتها)

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الجزء ١ و٢ و٣)

ماذا ياترى اقول اخبريني . قلت هذا باضطراب شديد فنظرت اليَّ نظرة مندهشة وقالت ياترى ماذا اقلقك فاجبتُ انكِ قد بَلْبَلْتِ بالي بخبركِ . فقالت لماذا . انك لا تعرفها هي شامية وانت غريبٌ في هذه الديار . فقلت ليس الامر هكذا لكنني ظننت ان ضرًّا قد الم بكم انتم . فقال رجلها السيد بلروز كيف هذا ونحن اجمع هنا امامك سالمون . فضحك الجميع . فقالت السيدة جنلي اما ان يكون ذكر الاسم قد اشغل بالهُ او الوصف قد اثَّر فيهِ فقادهُ الى محبة الموصوفة على غير معرفة . فقلت متبسمًا وقد كبحت جماح العواطف . ليس هذا الاَّ على سبيل العادة . فاننا نتكلفُ الفرح مع الفرحين والحزن مع الحزانى وقد سرت في سبيل اولئك المرائين مع ان بيني وبين الميل الى هذه التظاهرات بونًا مبينًا فاتوسل المعذرة . فوقع منهُ كلامي موقع الصدق . اما انا فشرعت اوبخ نفسي لانني قد ارتكبت الكذب وهو اشدُّ شيئًا للانسان من اكثر الخطايا . لان الكذَّاب هو غير نفسهِ . فيظهر ما لا يشعر ويشهد بما لا يرى ويصبغ الاشياء بغير الوانها الاصلية وهو غير ما يرى جليسهُ . على انني فعلت كما يفعل من يعطي نجيًّا للضمير بالحجة . فقلت ان الضرورات تبيح المحظورات

هذا ولم يرتح بالي بل اخذت الاطف الطبيب واتكلم معهُ عمَّا ربما يقودنا الى ذكر ما حصل في البستان . فقلت لهُ ياسيدي الطبيب ان وجودك في كل مكان انسٌ لانك باذن الله تزيل الضيم عن الاجسام . قلت هذا وسكتُّ واخذت افتكر في نفسي قائلاً ان كلامي هذا هو دون فائدة وربما يجعل الطبيب يستخفُّ بي ويحتقرني . على انني قلت ان هي الاَّ مقدمة تذهب بنا الى المقصود . فعليَّ تحميلها على قول الزائر لمزورهِ او المزور لزائرهِ وهما يمسحان عرق وجهيهما اليوم حرٌّ . كأن ما يشعر بهِ الواحد لا يشعر بهِ الاخر . فقال الطبيب بف وقد وضع قطعة لحم مقلوَّة في فيهِ . انني لم ارَ ابهج واجمل من جنان الشام . ولولا ما حصل من التكدير لصرفت هذا الليل الى نصفهِ فيها . فسألتهُ ماذا ياترى قد حصل . فقالت لهُ السيدة بلروز ارجوك ان لا تخبرهُ

فلما رايت ان قوة السيدة المذكورة قد تحولت ضدي لم ارَ سبيلاً للتخلص من سوء العاقبة الاَّ بالاذعان . على انني قيامًا بحق الفطرة دفعت عن نفسي قائلاً ان محبة تعذيب الرجال وتكبير الاشياء الصغيرة سجيتان في جميع السيدات . فضحك الجميع . اما السيدة بلروز فقالت وقد نظرت اليَّ شزرًا ياسيد لقد هتكت حرمة السيدات بهذا الثلم وناقضت نفسك وايَّ مناقضة . فاني اراك تذمهنَّ وانت تتوجع للوقوف على صحة خبر حالة احدهنَّ وهذا تباين مبين . فان شان من ذمَّ شيئًا الاعراض عنهُ ومجانبتهُ اما جنابك فقد عكست ذلك واكثرت السوال عما تدَّعي انك تكرههُ . وذلك من شانهِ ان يقودني الى الظن بانك تتظاهر بغير ما انت عليهِ حقيقةً كما يفعل كثير من الشبَّان . اما انا فانني انصحك في سبيل الله ان تجتنب الرياء فانهُ بئس الخصلة . وهو شان الضعيف لان القويَّ ينفذ مآربهُ بقوتهِ وحجتهِ اما الضعيف فبريائهِ وخداعهِ . ومن

لاحظ ماجريات العالم عمومًا وخصوصًا يتضح له ذلك باجلى بيان. فلما فرغت من كلامها تفرَّست في وجهي واذا الاحمرار قد علاهُ فشعرت بان غيرتها الجنسية قد حملتها على تجاوز حدود الاعتدال في الدفع عن نفسها وعن بنات جنسها حتى انها اخجلت بذلك احد الذين عليهم تتوقَّف سعادة ورفاهية وحظُّ جنسها. اما السيدة بلروز فكانت من ذوات الادراك الشديد والعقل الثاقب. وكانت تعرف حقَّ المعرفة واجباتها نحو غيرها من اهل هذا العالم. وان من اهم تلك الواجبات ملاطفة الرجال الذين هم متوكّأ لهنَّ في جميع الاحوال. وانهُ متى رأَت احدهم يتعدَّى حدود حقهِ يجب عليها ان توبخهُ توبيخ لطفٍ ورقةٍ ومحبةٍ بحسب فطرتها الطبيعية. لانهُ من المعلوم ان التي تحاول استعمال القوة في حفظ مركزها مع الرجال هي نجَّار يحاول قطع الحديد بالخشب. لان فطرة النساء هي اللطف والرقَّة والوداعة واللين والانقياد. بخلاف الرجال الذين واجباتهم تدعوهم الى التخشن والصلابة والقوَّة. واهمُّ تلك الواجبات الذبُّ عن نسائهم واولادهم ووطنهم. وهم يقومون مقام النساء في ذلك لانهم لا يكلفونهنَّ شيئًا من تلك المشقات. وهذا من شانهِ ان ينسيهم بعض اللطف ويعودهم على شراسة الطباع. على ان السيدات يبادرنَ للقيام بحق ما ينتقص على الرجال من هذا النبيل كما يبادر الرجال في بعض الاحوال الى القيام مقامهنَّ. وهكذا يحصل التعاون. ولا ريب انهُ اذا نظر الفريقان الى هذه المسئَلة يحصل اتفاق وينتقص لا بل يزول النزاع الذي يكدر صافي كاس الحيوة. ويصبح شان الرجال المبادرة الى استحضار القوة لتقوية ضعف النساء وشان النساء المبادرة الى استحضار اللطف لكبح او بالحري لتخميد نيران غضب الرجال

فقالت وهي تتبسم ان كنت قد اهنت حاسياتك ارجوك المعذرة واتوسل اليك ان تعاملني بالحلم والصفح. لانني لا اطيق ان ارى الرجال الذين هم اقوى منَّا بنيةً وعقلاً يحاولون تنكيس جنسنا وكبح قوتنا حال كونهم يعرفون انهُ لا طاقة لنا على مصادمتهم جهارًا. وذلك ربَّما يسوقنا الى فعل ما يكدِّرنا واياهم ويأُول الى خراب بيوتهم. فتصبح المراة التي هي المحافظة على ما للرجل والمؤتمنة على عرضهِ خائنةً تفضل كل ما من شانهِ ان ياول الى راحتها الذاتية دون راحتهِ. والعياذ بالله. لانهُ كما قدمنا الضعيف يحاول اخذ القويّ بالمكر والخداع. فهذا عذري. والعذر عند كرام القوم مقبول

قالت ذلك ولوائح الغيرة والجدّ والفهم تلوح على وجهها وتتراءى في عينيها السوداوين. فاجبتها دون تردُّدٍ ياسيدتي اني لاشكركِ شكرًا لا مزيد عليهِ على ما القيتِ في مسمعي من الحِكَم والنصائح لانني الى الان لم اقدر ان ادرك الحقائق التي ابنتها لي باجلى بيان. على انني اراكِ قد فعلتِ ما قد نهيت عنهُ اي انكِ قد دافعتِ عن جنسك بالقوة حال كونكِ تقولين انهُ يقتضي في حال كهذه استخدام اللطف. اقول هذا ليس على سبيل التنكيت والتلم بل طلبًا للافادة. لانهُ ربما تضمَّن فعلكِ هذا قصدًا لم ادركهُ. فاجابت وقد نظرت شرقًا وغربًا ارجوك ايضًا المعذرة لانني قد اطلقت عنان الغرض وانا اكلمك وفعلت ما لا ارى فعلهُ صوابًا وهذا هو شان اكثر البشر فاننا نذمُّ ما نفعل. وما احسن ما قال الشاعر العربيُّ في هذا الصدد

لا تنهَ عن خلقٍ وتاتيَ مثلهُ
عارٌ عليكَ اذا فعلتَ عظيمُ

اما انا فلما رايت منها ما رايت وعرفت انها مطلعة على اكثر دواوين العرب المترجمة الى لغات

الاعاجم فقام لها عندي اعتبارٌ لا مزيد عليهِ وقلت سقيًا لمن يقسم لهُ النصيب امراةً مثلها. واذا الحب يوسوس في اذني قائلاً ان وردة اكثر منها جمالاً واحسن اخلاقًا. فقلت في نفسي انَّ من احبَّ شيئًا لا يرى فيهِ عيبًا لأنَّ المحبة تستر العيوبَ ومع ذلك لم اقدر ان اطرد فكرًا غرسهُ في عقلي احد اصحابي الشبّان. وهو قولهُ ملغزًا في النساء لا يوجد في الحيَّاتِ صالحات. وذلك اتباعًا لما قالهُ سيدنا سليمان عليهِ السلام انهُ وجد بين الف رجل رجلاً صالحًا. ولكنهُ لم يجد بين النساء اجمع واحدةً. الا انني اظنُّ ان السيّدات يعذرن الحكيم المذكور في ما قال لانهُ ربما قالهُ والنزاع مشتدٌّ بين نسائهِ اللواتي بلغ عددهنَّ الالف والعياذ بالله. فان امراةً واحدةً كافيةٌ لتشغل بال الرجل في القيام باودها واودِ ما يُولَد لهُ منها من بنين وبناتٍ لانهُ يقتضي لحسن سياسة كلّ امراةٍ على الاقلّ رجلٌ ذو مالٍ ان لم اقل اكثر

فاجبتها ما لنا ولذلك اجمع اليكِ عن العتاب وانا عبدكِ المطيع فان ما اظهرتِ من الفصاحة وجودة العقل والاخلاق هو اكثر مما يقصر دونهُ وصفُ واصفٍ. على انني اقول انكِ بخلتِ عليَّ بخبرٍ يهمُّني الوقوف على حقيقتهِ ونهيتِ جناب الطبيب عن التكرم بما كان من امر الابنة التي حلّت بها الداهية اليوم. فاتوسل اليكِ ان تمنّي عليَّ بحقيقة الخبر لانني ان لم افهم حقيقة ما كان أُمسي محتارًا ومكدَّرًا. فقالت وقد ضحكت هي والحاضرون حتى استلقوا على ظهورهم ماذا تعطيني اجرة لكي اخبرك حقيقة ما كان من امر تلك الظبية التي تفوق كل الغواني حسنًا ولطفًا. قلت لها اعطيكِ ما تشتهين. قالت اخبرني ما الذي يحملك على السؤال عنها وهذا كافٍ. فلمَّا سمعت ذلك منها ارتبكت جدًّا ولكن وجدت بعد التامل برهةً سببًا لتخليصي من الارتباك. فقلت لها لكي اعرف من هي التي قد اثَّر فيكِ ضيمها تاثيرًا شديدًا. قلت هذا وضميري يوبخني مع ان ما قلتهُ هو صدق ولكن ليس كلهُ بل بعضهُ. وهذا هو كذب لا محالة لانهُ يوهم السامع غير الواقع. لان الخبر انما يتمُّ بقصهِ اجمع. فقالت وهي تشير بيدها لا تطمع نفسك في المحال لانني لا ارى سببًا يحملني على قصّ الخبر. فان ارضيتني اخبرتك والاَّ كتمت الامر الى ما شاء الله

فلمَّا رايت انها لم تزل مصرَّةً على عزمها قلت في نفسي انهُ نظرًا لميل النساء الى شدَّة التمسك بما يلوح من هذا القبيل وغيرهِ لا بدَّ من الانكفاف عن الطلب والاذعان في الحاضر لعلي بذلك انال المطلوب لانهُ متى راى النساء ان الرجل قد اذعن في الحال يرجعن الى الصواب ويلمن انفسهنَّ على ما فرط منهنَّ من العناد والمخالفة. ومع ان السيدة بلروز فعلت ما ينافي ارادتي وميلي على خطٍّ مستقيمٍ لم اتكدر منها بل كنت اتبسم والتقي صدماتها بشكرٍ جزيلٍ وفرحٍ لا مزيد عليهِ. وذلك بخلاف ما كنت فعلت لو كان معارضي رجلاً. لان الرجال يحبون قرب النساء ولو افضى بهم ذلك الى التعب والخسارة

وبعد ان فرغنا من تناول الطعام خرجت السيدتان الى القاعة كالعادة. اما انا والمدخنون من الرجال فاقمنا في قاعة الاكل. والذي حملني على الاقامة هناك وهجرِ مؤانسةِ السيدتين المذكورتين هو وجود الطبيب في قاعة التدخين. وذلك املاً بالحصول على خبر اكيد. لانهُ مع انني لم اسمع ما يسوقني الى الظن بان السيدة التي اصابها ذلك المصاب هي وردة كان قلبي يشعر بما يقلقهُ من هذا القبيل. وذلك هو دليلٌ كافٍ ليحرك فيَّ شدة الميل الى البحث عن حقيقة ما كان. وخاصة لان مثل العامة كان مقيمًا في فكري. وهو قلب الانسان دليلهُ وبعد. ان جلسنا برهةً قال الطبيب اني اراك لا تدخّن وهذا يكاد ان

يكون من خوارق العادة في بلادٍ كبلادكم لا يتاخر الانسان عن فعل كل ما يرى غيرهُ يفعلهُ ولو افضى بهِ ذلك الى الخسران. اجبتهُ حسنًا تكلمت وعجبك من علم تدخيني ليس هو باقلَّ من عجبي من شدة تدخينك لانهُ يقال ان الاطباء يعرفون حقيقة ومقدار الاضرار التي تنجم عن التدخين. ومع ذلك اراك شديد الميل اليهِ. ولا يخفاك ان اجهل انسان هو من ينعكف على شيءٍ حال كونهِ مؤكدًا ضررهُ. اقول هذا وانا متوسلٌ اليك ان تعذرني. لانني ممن يظهرون ما في ضمائرهم دون تردُّد. وان يكن هذا ما لا يوافق. لان الانسان كثيرًا ما يلتزم ان يكتم ما في الضمير مراعاةً لظروف الحال والزمان. فاجاب الطبيب بُفان في ما قلت صوابًا ولكن الانسان ضعيف وشديد الانقياد الى غيرهِ. وهكذا اخذنا ننتقل في الحديث من شيءٍ الى اخر حتى وصل بنا الحال الى التكلم عن الطبّ والاسباب التي تلجئ اطباء الافرنج الى هجر اوطانهم واتيان غيرها. وعن منافع الطبّ واضرارهِ الى غير ذلك مما يعذرنا في الضرب صفحًا عن ذكرهِ ضيق المقام. فقلت لهُ انني اعجب من محبتكم هذه الديار التي يقلُّ فيها استخدام الاطباء نظرًا لجهل العامَّة وايمانهم الشديد بالمقدَّر دون معرفة مفعول الواسطة التي لا ينكرها احد من الائمَّة. فقال ان انفسنا ترتاح الى المجيء الى دياركم وان لم يحصل لنا بها التوفيق الذي تصبو اليهِ نفس كل انسان. لان هواها جيد ومعتدل تصحُّ بهِ الاجسام السقيمة وتقوى الضعيفة. فاجبتهُ بما مضمونهُ انهم ياتون الينا في الغالب لممارسة ما يتعلمونهُ في المدارس ثم يرجعون الى اوطانهم وقد اتقنوا فينا الصناعة فصحَّ بنا المثل السائر على السنة العامة تعلم البيطرة بحمير الاكراد. فان طاب لهم المناخ وطابت نفسهم بالبلاد والعباد يقيمون فيها طويلًا من الزمان ثم يذهبون الى بلادهم باموال جزيلة وذلك عندما تقارب شمس حياتهم الغروب. ثم قلت فانتم والحالة هذه السالبون ونحن المسلوبون فنسال الله وهو خير مسؤُول ان يوفق الذين قد شرعوا منا بتعلم هذه الصناعة لنرتاح اولًا من عجرفة وظلم وسلب من شانهم ذلك منكم. لانهُ احبُّ الينا ان يخدعنا اولاد وطننا ان كان في غالب التطبيب خداع وان نشفى باذن الله بواسطتهم ان كان شفاءٌ في تجريع الادوية التي تنفع من الجسم هنا وتضرُّهُ هناك. اما انا فاحبُّ اليَّ الموت بعلاج وطني ولا المعيشة بدواء اجنبي ماعدا الافاضل منهم فاعلي الخير ذوي الرافة والحنو واللطف. فان فضلهم اسبق وليس لنا عنهم غنى. فبناء على ذلك احب ان احتمل مشقة تعلم تلك الصناعة والوقوف على نسج وتركيب وترتيب هاتيك البضاعة لكي اكون في غنى عمن تحب نفسي الاستغناء عنهم. فاتوسل اليك ان تعلمني اياها بالاجرة التي تفرضها عليَّ. هذا وانني اذهب معك الى حيثما يدعوك اهل مريض لمناظرة كيفية العلاج

فلما كنت اتكلم كان ينظر اليَّ نظرة مندهش. اما انا فلم يحملني على ذلك الا املي بانهُ يزور تلك التي قد المَّت بها هاتيك المصيبة المجهولة فاقف على حقيقة ما كان من امرها فاجاب بعد ان تفكَّر برهة ان ما اظهرت من تفضيل خبر ابناء وطنك على الاجانب ليس بامر غريب وخاصةً لانهم مفتقرون الى ممارستهما يقوم باودهم ويحجب خروج مالهم الى غير بلادهم اكثر من غيرهم من الامم لان ما يخرج بغير اسباب هو كافٍ دون ان يزاد عليهِ خروج اخر لان من شانهِ خراب البلاد وافقار العباد. اما تعلُّمك الصناعة فهذا ما يوافقك جدًّا وانا مستعدٌّ لمساعدتك في ما يأُول الى تبليغك المراد. فشكرتهُ ودفعت لهُ سلفًا الاجرة التي طلبها عن تعليم شهر. فشرعنا

في الدرس والتدريس وانه اعلم بالسرائر

وبعد ذلك بنحو ساعة قال لي هيّا بنا نذهب نزور السيدة وردة التي قد اصاب غصن صغير عينها واظن انهُ قد اقتلعها او جرحها جرحًا يزول بهِ نورها. فلما سمعت ذلك خفق فوادي واضطربت احشاءي وكدت اغيب عن الصواب. الا اني تجلدت لئلا يرى الطبيب ما بي. فقلت لهُ هلمّ وسرت سريعًا نحو مخدعي وبعد ان اصلحت ملبوسي رجعت اليهِ وكان ينتظر قدومي عند باب المنزل. ولما كانت افكاري متعلقة كل التعلق بوردة محبوبتي ظننت انها هي نفس المصابة فاخذت في المسير امام الطبيب نحو البيت الذي رايتها داخلةً فيهِ. وبعد ان سرنا مسافة طويلة قال لي الطبيب ما ادراك ان هذا طريق بيتها. فكدت اقول لهُ انني رايتها سائرة من هنا الا انني رجعت بنفسي الى الصواب وتعوذت بالله من الزلل لان لسان الانسان قد يتلفظ بما يفضي بهِ الى العار والهوان. فاجبتهُ وقد ترددت كثيرًا انني سائر على غير معرفة الطريق العلنا ملنا عنهُ. فقال لا ولكن قد اعجبني مسيرك السريع على غير عادة العرب وعلى الخصوص لان ذلك في طريق تجهلهُ فقلت لهُ اما معرفة الطريق فما لي من عذر اقدمهُ الا انني اقول ان وجودك وراءي قد اراح فكري ولم اخشَ الميل عنهُ. واما سير العرب البطيء فهذا انما يكون بسبب شدَّة الحرّ الذي يدوم اكثر كثيرًا من البرد. فيعتاد الانسان ان يسير سيرًا بطيئًا. واما مخالفتي عادة ابناء وطني فهي لانني قد اقمت طويلًا من الزمان في بلاد من اوربا باردة. هذا ولا اقول ان للفطرة الطبيعية مفعولًا من هذا القبيل. على ان العادة التي تكون في الاصل بحسب حالة البلاد قد عودتنا ذلك. وكم من مرة نسمع ان افرنجيًا بلغ رحمة ربهِ بسبب سرعة المسير في النهار في بلادنا حتى انهُ يكاد يمرض كل من اتانا منهم

ولما وصلت الى امام باب دار وردتي لم اقف بل سرت لأوهم الطبيب بانني لا اعرف المكان. فناداني قائلًا قف فاننا قد بلغنا الدار المقصودة. فلما سمعت كلماتهِ صار الضياء في وجهي ظلامًا لانني تأكدت حقيقةً ان المصابة هي وردة مهجة فوادي. فجرى الدم سريعًا في عروقي وارتعدت فرائصي وقلت لهُ بصوت يرتجف كيف آه. فاجاب هذا هو باب الدار فاقرعهُ فاردت رفع يدي للحلقة ولكنها سقطت ضعفًا. فقال اقرع فرفعتها ثانيةً على انها لم تاتِ بالمقصود. فتقدم الى الباب وقال ماذا يا ترى قد حلَّ بك اليك عن الباب. فرجعت قليلًا الى الوراء وانا اقول في نفسي واحسرتاه ماذا يا ترى يحل بي اذا لم يبق لمحبوبتي ما يطفئ نور عينها السوداء ويبدل جمالها بالاعورار فتولى الحزن امري حتى انني كدت اسقط مغشيًا عليَّ واذ الباب يُفتح. فرجعت الى نفسي وقلت لا بدَّ من التجلد لئلا يفضي بي الامر الى الفضيحة والعار

فصعد امامي الطبيب. اما انا فتبعتهُ وساقاي ترتعدان. فاستعنت بيدي بالاستناد على الحائط. ونظرًا لما كنت عليهِ من الكآبة والخوف لم انتبه الى ما حولي قط حتى ولا عرفت اذا كنت قد صعدت سلّمًا او قطعت فسحةً للوصول الى مخدع المريضة فاستقبلتنا في الباب امراة وقالت ببشاشة اهلًا وسهلًا بالطبيب ومن معهُ. فقال لي ماذا تقول فقلت لهُ انها تتاهل بك. فقال ما اشد اكرام العرب لمن يدخل بيوتهم فانهم لا يغفلون عن واجباتهم نحوهُ ولو كان اشدُّ الشدائد حالًّا بهم

ثم دخلنا القاعة ونظري متجهٌ نحو السرير فلم ارَ فيهِ احدًا. فزال عني بعض ما كان عندي من الخوف والاضطراب وقلت في نفسي الحمد لله قد زال الضيم. لانهُ لو كانت المصيبة عظيمة لما قدرت

على الخروج من السرير. فقال لي الطيب اسأل هذه السيدة اين المصابة. فسألتها وقلبي يخفق خوفًا. لانهُ كان من المؤكد عندي ان عاقبة غرامي الموت ان عرضت الرزايا دوني ودون المرام. لانني لم اكن من الذين تعودوا الوقوع تحت ضربات ايدي الدهر الشديدة. هذا وكنت فتيًا لم ابلغ من السنّ أكثر من العشرين. اما قلبي فكان شديد الفرح ان اتاهُ الفرح. وشديد الحزن ان خامرهُ حزنٌ. ولذلك كنت متيقنًا ان عدم توفيقي في هوى وردة يفضي بي الى الويل والهوان. وخاصةً لان تعلقي بها كان اول تعلق انهمك بهِ قلبي واشتغل بهِ فكري وسهدت بهِ عيناي. ولا يخفى ان حلول المحبة في الفؤاد اول مرةٍ يكون شديدًا بخلاف ما لو حلّت بعد التعوُّد على مواصلتها ومفارقتها. وهذا شان الانسان في الابتداء في كل الامور كبيرةً كانت ام صغيرة. فقالت تلك السيدة انهُ نظرًا لشدة النور في هذا المخدع قد نقلناها الى خدرٍ آخر. فلما سمعت ذلك كدت اسقط خوفًا. وجلست على كرسي رايتهُ بجانب الباب وكان الاصفرار قد اشتدّ في وجهي. فنظر اليّ الطبيب وقال مندهشًا ما بالك. ماذا يا ترى اصابك. فاجبت بصوتٍ يرتجف انني اشعر بالم شديد في الاحشاء. ان شاء الله يزول شيئًا فشيئًا ولا يعيقنا عن النظر في احوال المريضة. فهلمّ الى المخدع الثاني حيث نراها. قلت هذا ووثبت من مكاني متجلدًا لئلا يرى الطبيب ضعفي فيرجع بي الى المنزل دون ان ارى وردة. او يمنعني عن الدخول الى مخدعها

فسارت امامنا السيدة والدتها حتى وصلنا الى قاعةٍ صغيرة قليلة النور. فدخلناها واذا فتاةٌ ملقاة على سريرٍ من الحديد. فظهر لي انها تفوق حور الجنَّة حسنًا وجمالاً. وذلك قبل ان ارى وجهها. على انني كنت قد رايت يدها وفي عنوان المكتوب ادلةٌ على فحواهُ لانني كنت ممَّن خالف مذهب من قال ان حسن الوجه واليدين لا يجتمعان

ولما جلسنا وسلمنا عليها اجابت التحية وقالت بصوتٍ رقيق يتفتت لهُ الحديد رقةً وحنوًا. ياسيدي الطبيب اترى في سلامة عينيَّ رجاء. فلما قالت هذا وتيقنت ان صوتها صوت وردة بعينها كادت احشاءي تتقطع ولولا الفضيحة لاذرفت دمعًا يحاكي السيل هطلهُ. لان نظر الحبيب محبوبهُ وهو يتالم من مصيبةٍ فاجأتهُ هو ما لا يحتملهُ قلبهُ بل يذوب حزنًا عليهِ. لان تحابَّ القلوب من شانهِ ان يجعل اتحادًا شديدًا بين الاجسام والحاسيات فترى مصيبة الواحد مصيبةً على الآخر. على ان هذا الاتحاد او التقارب انما يكون بديمومة المحبة لانهُ متى عرض عليها كدر وخامرها انفصال او نفور زال الاتحاد والشعور المتبادل. حتى انهُ لا يبقى من جميع ذلك الانهماك الا تذكارهُ واحيانًا لا ترتاح النفس الى ذكراهُ بل دأْبها التناسي. لان حرارة الانفصال جعلت تذكار حلاوة المحبة مرارةً وايَّ مرارةٍ. وهو مما لا ريب فيهِ انهُ على قدر حلاوة الحلو تظهر مرارة المرّ الذي يعقبهُ وبالعكس. لان الاشياء انما تعرف باضدادها

فاجابها الطبيب وقد رفع عن عينها النقاب وتفرَّس في العين المصابة ان الامل رحمة الله كثيرٌ. فلما سمعت ذلك تيقنت ان الشفاء بعيدٌ وان محبوبتي التي كان يحقُّ لها ان تتباهى على جميع بنات ونساء مدينتها قد اصبحت ذات عينٍ واحدةٍ فوثبت من مكاني وثبة ميؤُس. وكدت اخرج من المخدع لانوح نوح الثكلى وانا على انفراد. ولكن صوت الطبيب الذي قال تعال وانظر اخرني عن ذلك. فتقدمت حالاً لانني كنت اشتهي ان ارى وجهها الجميل مرةً ثانية.

وتظاهرت بانني منهمك جدًّا في فحص حالة العين ·
فبينما انا كذلك مسكت انا ملها بيدي اليمنى
وقلت لها بصوت منخفض ياليت عيني فداء عينك ·
فنظرت اليَّ بعينها السالمة نظرة مكسورة القلب ولم
تجب . اما عينها فكان يحاكي لون جفونها الدم القاني
على انني لم ارَ داخلها . فكتب الطبيب بف ورقة
وقال لوالدتها اشتري ماهو مكتوب بها من الدواء
واغسلي العين المصابة به عسى ان يمنَّ الله عليها
بالشفاء . ثم خرج وهو يقول انني سآتي غدًا ايضًا .
اما انا فلم اخرج معهُ من الخدر بل اقمت بجانب
السرير وذلك على غير قصدٍ مني . لان الانسان قد
يفعل ما يرغب دون ان يقصد العمل . والظاهر ان
ميلهُ يحملهُ على ذلك وافكارهُ مشتغلة في التامل في
النتائج الى غير ذلك ما يذهب اليهِ الفكر ما سبق
اوما يتبع من الحوادث والآمال حالة كون الجسم
في انشغال

فلم انتبه لنفسي حتى وصل الطبيب الى اعلى
السلَّم وناداني قائلاً هلمَّ فالزمان قصير لان وقت
الدرس قد دنا فاجفلت ونهضت واردت الخروج
حالاً . الا انني بعد الوداع وقفت مرارًا عديدة لكي
اتزوّد نظرةً من ذلك الوجه الصبيح . لانهُ كان يلوح لي
ان هذه هي المرّة الاخيرة التي ارى بهاء وجهها الجميل
وعلى الخصوص لانني كنت اشعر ان جسمي مفارقها
اما قلبي فاقام يخدمها ويحرسها ويكفُّ عنها شرَّ اعين
الحسَّاد التي وان يكن مفعولها الحقيقي هو وهمٌ باطلٌ
الا انها توثر في القلب الوديع والنفس المتواضعة السليمة
تاثيرًا يحزنها حزنًا لا مزيد عليهِ . فلما ادركت الطبيب
قال ان صرفنا عند كل مريض ربع ساعة كما صرفنا
هنا يضيع الوقت دون الحصول على المرغوب من
جمع المال . فعليك اذًا من الآن وصاعدًا بالتعجيل
بالنظر وخاصةً متى كان المريض امراة فاننا ان اقمنا

طويلاً من الزمان عندها يظنُّ بنا الناس سوءًا . فقلت
لهُ السمع والطاعة . وذلك لانني عرفت حقَّ المعرفة
ان من واجبات التلميذ الاذعان لمعلمهِ ثم السؤَال
على انفراد على سبيل الاستفادة عمَّا ربما لا يوقع منهُ
موقعًا حسنًا ومن سلك بحسب ذلك يستأمن من
النزاع ويحبهُ استاذهُ محبة الوالد للولد

ثم اخذنا في المسير دون ان يكلم احدنا الآخر .
اما افكاري فكانت كبحرٍ تزبد امواجهُ المضطربة
وترتفع ارتفاع اعلى الجبال حتى انني كدت اسمع لها
صوتًا . اما فوادي فكان خاليًا خاويًا كدنيانا قبل ما
رفت عليها روح الله . اما راسي فكان كرحًى تدور او
كحامةٍ طرحتها النقادير في وسط زوبعةٍ فاقتلعت
ريشها اجمع . اما ساقاي فكانتا تلتويان ضعفًا تحت
ثقل جسمي . اما انا فكنت اقول لنفسي يا ترى اعيش
اليوم هل ارى نور يومٍ اخر من ايام هذا العالم . هل
اعيش وانا بعيدٌ عن وردة . هل يطيب عيشي ونور
عينها ظلام . وكان يذهب بي الحزن الى غير ذلك
من التصوُّرات فاقول من يا ترى انا واين انا من
مخلوقات واجب الوجود . هل انا في يقظةٍ او في حلم .
من هم الذين يمرُّون حواليَّ من هنا ومن هناك .
كيف مبداهم وكيف منتهاهم . ما هو القصد في وجودهم
وما هو النفع من موتهم . من هم هولاء الفعلة . ومن
هم هولاء التجار . ومن هم اولئك المتسبِّبون . ما هي
هذه الهيئة . هل وُلدوا ليموتوا ويفنوا ولماذا . هل
تغيب شمس الانسان ولا تطلع ابدًا . لماذا طلعت ان
كان غيابها دائمًا . لماذا تغيب ان كانت لا تطلع .
لماذا هذا عظيمٌ وذلك حقير . لماذا هذا غنيٌّ وذاك
فقير . لماذا ذاك قويٌّ وهذا ضعيف . لماذا هذا
طويل وذاك قصير . لماذا ذلك اسمر وتلك بيضاء .
ولماذا هذا محمَّديٌّ وذاك عيسويٌّ . ما هو النسب .
ما هو الحسب . وما هو الوجود ضد العدم . وما هو

العدم ضد الوجود . وما هو ذاك السرّ العظيم الذي يحجب عنا فهم تلك الاسرار . ألاَ يقدر الانسان مع كل ما يدّعي من قوّة الادراك والفهم ودقة العقل أن يتوصل من تلقاء نفسهِ الى فهم حقيقة شيء من هذه الامور . كم من حكيمٍ توى في التراب وفي قلبهِ حسرةٌ من ذلك . قُتِلَ الانسانُ ما اجهلهُ . ولم ازل على تلك الحال وانا ارجع تارةً الى الصواب وطورًا اغوص في لجة بحرٍ ليس لهُ قرار من التاملات التي آه قد احتجبت عن مفهومية البشر . ولم يزل الحال كذلك حتى بلغت المنزل فلما دخلت الباب طلبت من استاذي فرصة نحو ربع ساعة لمراجعة درسي . فقال لا خير في مثالة لا يسمعها دارسها الا بعد المراجعة . ومع ذلك اذهب لان هذه هي اول مثالة فيقتضي اخذ الامور شيئًا فشيئًا بالرفق

فدخلت مخدعي وطرحت نفسي على سريري وتنهدت همًّا وحسرةً ووجدًا . ثم غصت في بحار الافكار والهواجس . فذهب بي ذلك الى عالم الغفلة والنوم . فكأنَّ نفسي طلبت الراحة لانها كانت تكاد تندكُّ تحت احمال الوجد والغرام . وربما الذي حملها على الاستغراق في النوم مصادفة نفس حبيبتها وردة ترتاح نظيرها في عالم الارواح فطابت لها الاقامة معها كما طابت لجسمها الاقامة مع جسمها ونالت منها اكثر مما نلت انا بجسماني . فانها لم ترجع الى جسدها الاَّ بعد ذهابها بيرهةٍ طويلة . وذلك لما ضرب صوت الطبيب بقف على طبلِ اذنِ جسدها وايقظها من غفلةٍ بحسدها عليها الجسد لما تضمنت من اجتماع الحبيب والمحبوب في عالمٍ لا يخامرنا فيهِ ما يخامرنا هنا في عالم اليقظة . فنهضت وقلت لهُ المعذرة فان النوم متحكّمٌ في الاجساد فلا ذنب لمن اذنب وهو في غفلة الرقاد . فقال قم فان الوقت قد مضى ولم تسمعني درسك فنهضت وغسلت وجهي . اما افكاري فكانت اشدُّ صفاء من قبل . على ان الوجد كان شديدًا جدًّا . فلما جلست بجانب استاذي لاسمع الدرس كانت لوائح التعب واشتغال البال وانهماك الفواد تلوح على وجهي . فقال وقد نفخ نفخة دخانٍ اعمت ابصاري وزادت قلبي انقباضًا . يا ايها التلميذ المجتهد قل ما شانك ونومة اخرى الى العصر . فتبسمت وكان تبسمي تبسمًا شفاهيًا لا تعلق لهُ بالقلب . فقال ان كنت تعرف الدرس فاسمعني اياهُ . فاخذت اسمعهُ كلمةً ويقول لي عشر كلمات . فقلت في نفسي لا يجتمع الدرس والعشق في شخصٍ واحدٍ وان اجتمعا كان اجتماعها نادرًا لا يعتدُّ بهِ . فان شان العاشق ديمومة التفكر في معشوقهِ دون درسهِ . وذلك يمكنهُ من حفظهِ ان كان في كتابهِ وصفها او صورتها . وانا اكفل غائلة النسيان فان كان الدرس مثلاً نحوًا في باب العَلَم . يقول الدارس العاشق وهو يدرس . العلم ما دل على مسمًّى بعينهِ كزيد وفاطمة و يزيد من عندهِ مثلاً اخر فيقول ووردة . آه ما افتك تلك العين وافتن ذلك الحاجب واجمل ذلك الوجه يا ليتني بالقرب منها وانا اعتقد تلك الانامل بيدي . فينسى ما راى ويبتدى من اول المثالة حتى يصل الى المثل فتلوح امامهُ وردة ويتمنَّى القرب منها فيذهب بهِ الوجد عن معنى الكلام الى معناها . وهكذا حتى يصل بهِ اليها او الى نافذة خدرها او الى طريقٍ راَها تمرُّ منها مرَّةً في الزمان . فاين هو من الدرس الا ترى ان درس محبوبتهِ هو اسهل للحفظ من درس مثالتهِ . وهذا شان كل من علَّق قلبهُ بشيئين في وقتٍ واحدٍ فانهُ فضلاً عن انهُ يقصر دون المرام (لانهُ كما يقال لا يقدر احدٌ ان يمسك بطيختين في يدٍ واحدةٍ) يضيع الزمان من دون ان ينتفع منهُ بشيء . فوعدتهُ بالاجتهاد واعتذرت عن الاقامة معهُ وذهبت الى مخدعي واخذت اندب نفسي وابكي فراق

(ستاتي بقيتها)

ملح

الفطنة

ان احد ملوك اوربا وضع رسمًا على المصابيح لسدّ مصاريف حربٍ كانت متنشبة بينهُ وبين مملكةٍ اخرى فارتفعت اسعارها . فسألت احدى نساء اكوسيا صانع مصابيح لماذا ارتفعت اثمان المصابيح فاجابها بسبب الحرب . فقالت بدهشةٍ واعجباه هل اخذ الملك القناديل ليحارب بها العدو

التوفير

ان بخيلاً اقتنى حصانًا ذا بطنٍ صغير وطباع شرسة فقال في نفسهِ لا بدَّ من ان اعوّد حصاني على المعيشة بدون اكل . فاخذ يقلل لهُ الاكل شيئًا فشيئًا فمات الحصان جوعًا . فربطهُ بحبل وجرّهُ لكي يدفنهُ في الخارج فرآهُ جارهُ فسالهُ قائلاً ياجار كيف مات حصانك . فاجابهُ انني كنت احاول ان اعوّدهُ المعيشة بلا اكل فلما عوّدتهُ مات

راحة المراة

سأل رجل امراةً قائلاً ألا تطلعيني على السرّ الذي بهِ ملكتِ عواطف رجلكِ وحصّلتِ اعتبارهُ كل هذه المدة فاجابت بلى وهو فعل كل ما يرضيهِ والاعتصام بالصبر الجميل عند حدوث شيء لا يرضيني

فضل الشاربين

ان رجلاً دعا اصحابهُ الى وليمة فلما اجتمعوا جلس ابنهُ الصغير بالقرب منهُ كعادتهِ فنظر اليهِ ابوهُ نظرة غاضب وقال لهُ اذهب لان المُرْد لا ياكلون مع ذوي الشوارب فمضى الولد الى امهِ باكيًا فضمّتهُ الى صدرها واحضرت لهُ طعامًا فاخذ ياكل واذا هرٌّ آتيا اليهِ محاولاً خطف شيء من طعامهِ فرفع الولد الشوكة وضربهُ بها قائلاً اذهب وكل مع ابي فان لك شاربين

الجواب المقنع

قال رجل في مجلس لماذا قد وخط الشيب لحيتي قبل ناصيتي فقال احد الحاضرين لانك قد اشغلت حنكيك اكثر من عقلك

التطويل المملّ

ان واعظًا اخذ يعظ عن تطوبيات الانجيل واطال الشرح حتى ملّ الحاضرون فلما فرغ قالت لهُ امراة لقد نسيت ان تذكر احدى التطوبيات فقال لها لا بل ذكرتها اجمع . فقالت لا بل نسيت ان تقول طوبى لمن لم يسمع وعظي

الثار

ان سيدًا ضرب خادمهُ فصرخ الخادم قائلاً اواه انني لا اعلم هل اماتني او لا على انني ان كنت قد أميتُّ يسرني جدًّا ان اسمع الحكومة قتلت مولاي الظالم قيامًا بحق الثار

التقليد

راى رجل ان كثيرين يقراون وهم لابسون بلورات (عوينات) فذهب الى من يبيعها وقال لهُ اعطني بلورة فاتى اليهِ بكثير منها فوضع احداها على عينيهِ وقال لهُ اعطني كتابًا لارى اذا كانت تناسبني فاعطاهُ كتابًا ففتحهُ ونظر فيهِ برهة ثم غيَّر تلك البلورة وفعل كما فعل في الاول وهكذا حتى امتحن جميع البلورات . فلما راى ذلك صاحب البلورات اندهش وقال لهُ ياهذا اتعرف ان تقرا فقال لهُ اظنُّك مجنونًا لانني لو كنت اعرف القراءة لما كنت اصرف الدراهم لاشتري بلوراتك

الرأي

ذهب احد الاطباء الى ان الموت انما هو نوم فاخذ يزيد مدة نومهِ شيئًا فشيئًا الى ان افضى بهِ النوم الى الموت فذهب شهيد رأيهِ

الجنان

الجزء الخامس

اذار سنة ١٨٧٠

الاصلاح

(من قلم سليم افندي البستاني)

هل يصطلح العرب. هل يردُّ الزمان اليهم الاتحاد. هل يقيم لهم الدهر عزّاً. هل يكلل تاج النجاح جباهم. هل يطلع في مشرقهم بدر العلم. هل تنير شمس التمدن سهولهم. هل يغرّد بلبل السعادة في جنانهم. هل يرتفع عمود الثبات في حصونهم. هل يحرّك البخار آلات صناعتهم ومحارث زراعتهم. هل تدير تجارتهم دولاب البخار. هل تحلى السنتهم بصحة لفظ درر لغتهم. هل يخط المداد صحيح عباراتها. هل يطلع طالع السعد في برج الصعود. او لا

ان من تصفح صفحات التاريخ. وامعن النظر في تقلبات الزمان. وتمكن من معرفة احوال الشعوب والدول. وبحث في اسباب ارتفاعها وهبوطها. وعرف الوسائل التي تذهب بها الى قمم النجاح. ووقف على حقيقة الوسائط التي تنزل بها الى اسافل التاخر. وقاس ما ياتي على ما فات. يجيب قائلاً انهُ لا بد من ان يرجع بنا الزمان الى الافق الذي قد حجبتهُ عنا غيوم السياسة ودفعتنا عنهُ صواعق القوة والانشقاق. لان من انتبه يسمع لرعود ظلمات الاجيال الماضية ولجان زمان الاوهام الباطلة ولاسد الظلم الهالك دمدمةً وغطيطاً وزئيراً بعيداً يكاد لا يسمعهُ من انهمك بالترحيب ببلابل الحرية وبروق التمدن. غير ان البدر لا يخلو من الكلف. وفي الشمس ما يحاكي سواد كلف القمر

قد زعم البعض ان كل صلاح العالم يكاد لا يصلح فساد الشرقيين. وذلك لانهم منذ انفردوا اماً قد تعوّدوا العبودية الداخلية تارةً والعبودية الخارجية اخرى. وذلك غلط. والشاهد مثلاً مملكة العجم التي كانت تحسب في مصافّ الدول العظيمة. فمع انها كانت خاضعة لنيري هيئة الاصناف والحكومة المطلقة لما كانت ترتقي قوةً وتمدناً ومجداً وتعوّد شعبها الذلّ والانقياد لملوكها حتى درسها دارس الامم الاسكندر العظيم ثم فتحها العرب وانقسمت الى ممالك كثيرة نرى ان شعبها آخذ الان في التقدم. فكم بالاحرى العرب الذين منذ انفردوا امة وتمكنت عصبتهم الوطنية بالعصبة الدينية سادوا واعتزّوا وتقدموا وتمدنوا وفتحوا البلدان واذاعوا العلوم وهم خاضعون لشريعةٍ سيّان في حكمها عبد وسلطان. وذلك بخلاف العجم وغيرهم من الامم الشرقيين الذين كانوا يتقدمون وهم خاضعون لنظامات وقوانين غير عادلة وحكومة مطلقة. هذا ولا نقول ان هجمات الصليبيين وانقسام الخلافة وحروب اسبانيا لم تؤثر في العرب تاثيرات مضرّةً ولا نفت منهم روح الاستقلالية والعدل والاستقامة ومحبة الوطن والثبات والشهامة والناموس لان الشواهد على ذلك كثيرة وظاهرة. منها شدة الانقياد مثلاً فان بعض مستخدمي المامورين المحليين او الاجنبيين ينقادون احياناً الى مستخدميهم انقياداً مخلاً ثالماً للناموس ومضراً للبلاد والعباد فانهم يكادون لا يكونون غير الة يديرها رئيسها فينقادون اليهِ في ما ربما يخالف

واجباتهِ وينافي العدالة ويجلب على الافراد والعموم ويلاً وهواناً حال كونهم قادرين في اكثر الاحوال على ابداء ما ربما يرجع بالامر الى مجراهُ بدون ان يعرّضوا انفسهم للخسران. ومن كان ذا ناموس لا يتأخَّر عن مثل هذا ولو افضى بهِ الامر الى خسارة مادية. وليس ذلك الا من نتائج الذل والانشقاق. ولا ريب ان كل ذي ناموس واستقامة يحسب من كان كذلك لعنةً وضرراً على البلاد والدولة ولا يستحق اعتبارهُ وصداقتهُ. لان كل من خلا من الفساد لا يفضل فقط خسران نفعٍ ماديٍّ او ادبيٍّ على ذلك بل خسران الحيوة ايضاً. لان الانسان لا يملك في هذا العالم شيئاً لا تقدر ان تسلبهُ طوارق الحدثان وايدي المطامع غير الناموس والصدق وامثالها. هذا ولا نسلم بان الحاجة تحملهُ على ذلك لانهُ كل ما كثر مال الانسان اشتدَّ سعيهُ في طلبهِ. ولذلك لا يكون الغنى مانعاً للرشوة. لانها انما تكون بحسب الفطرة والعادة والقدوة. والخلاصة ان ذلك هو من نتائج العبودية التي حملت كثيرين على الذهاب الى انهُ لا امل في اصلاح العرب لانهم في مدة عشر سنوات لم يروا فيهم تلك النتائج التي تتوسط بين الفساد والاصلاح. وهذا هو غير الصواب. وحسبنا برهاناً آل اسرائيل فان الله سبحانهُ وتعالى لم يصلحهم دفعةً واحدةً بل اعاقهم في البرية اربعين سنة الى ان تُوُفّي كل الذين كانوا تعودوا الذلَّ وفساد المصريين وادخل الى ارض الميعاد شعباً حرًّا نشيطاً ذا ثباتٍ واقدام. فان كان الله فعل ذلك في مدة طويلة كتلك فكم يقتضي لنا نحن من الزمان مع ضعفنا وفقرنا والعناصر الضدية التي تقاومنا لكي نمحو من افقنا الكدر الذي علاهُ ونسير في سبيل يأتي لنا بالسعادة والرفاهية بدون ان نضحّي صوالح الجمهور لصوالحنا الذاتية. مائلين عن ذلك الطريق الذي مهدهُ لنا جهل وطمع

الحكام الذين كانوا حاكمين للتمتع بلذات السلطة وليس لحمل اثقال السياسة. ولولا الانتباه لافضى ذلك بالحكومة والشعب الى ما لا يحبهُ محبو الخير والنجاح. لان ما يضرُّ الحكومة يضرُّ الشعب وبالعكس. فان افتقر الشعب تفتقر الحكومة. وان قلَّت الامنية تقلُّ الاعمال فتقلُّ المكاسب ويضعف ينبوع مداخيل الخزينة. فان الحكومة هي للشعب الروح. والشعب هو للحكومة الجسد. فان ضعف الجسد تتعب الروح. وان تعبت الروح يضعف الجسد. على ان الروح هي الجوهر الذي يقوم بهِ الجسد وهو بالنسبة اليها عرض. فبناء على ذلك نقول ان الراحة هي كرة صغيرة بين انامل اعضاء الحكومة تدار كيفما شاءوا. غير ان تقليبها يتوقف بعض التوقف وربما كلهُ على حالة الشعب الذي ينظر الى اعمال اعضاء الحكومة وينتقدها سرًّا او جهاراً بحسب الامكان والحال والزمان. لانهُ ان رأى المرتكب ان الجميع يقدمون لهُ الاحترام اللايق بمن هو غير مرتكب وهم عارفون انهُ مرتكبٌ ويستحق اللوم والاحتقار والنفي من اجتماعات اصحاب الناموس لا يرتجع عن ارتكابهِ ولا يرتد عن غيهِ بل يزداد ارتكاباً لانهُ ربما ظنَّ انهُ كلما توغل في الفساد يلتزم الشعب ان يحترمهُ حذراً من ان يمسي فريسة لظلمهِ وعدوانهِ. ولكن اذا رأى ان فسادهُ يجلب عليهِ عاراً واحتقاراً رجع عنهُ وسلك سبيلاً يتكفل لهُ بالاحترام والوقار. هذا ولا يخفى ان وصول الشعب الى الدرجة التي تمكّنهُ من ذلك انما يكون شيئاً فشيئاً. وبالوسائل التي تنسيهِ الفساد الذي تعلمهُ من ارباب الفساد والغايات. وهذه الوسائل هي نوعان الاول السطوة الصالحة لدفع عناصر الفساد واخجال المفسدين. والثاني الوسائط التي تأتي بالمعرفة والناموس والمبادي الصحيحة. وبذلك يتمُّ اصلاحنا نحن العرب ويصبح

هلا لِ نجاحنا بدرًا في افقنا الرابق

دار الخلافة ومصر

ان ريح السلام قد بددت الغيوم الكثيفة التي كانت مجتمعة في افق الشرق ونور بدر الاتحاد الساطع قد هزم جيوش الانشقاق المظلم. فان الباب العالي قد دفع ٤٨٠٠٠٠ ليرة من اصل ثمن المراكب التي كان قد باشر في بنائها خديوي مصر وسيصير دفع الباقي وقدرهُ ١٥٠٠٠٠ ليرة في اقرب وقت. قال الليفانت هرلد انهُ قد بلغهُ ممن يوثق بهِ ان ثمن المراكب المذكورة ليس هو ٨٠٠٠٠٠ ليرة كما كان قد اعلن قبلاً بل ٦٣٠٠٠٠ ليرة فقط. وهكذا نقدر ان نبشر كل من احب السلم وخير العالم ان مسئلة مصر قد انتهت اذ قد صار القيام بحق اهم شرط طلبهُ الباب العالي من خديويها. ومن طالع الاجزاء السابقة من الجنان يرى ان ما قلناهُ من اول الامر من انهُ لا بد من التقاء الغايتين ونهي المسئلة بجنود السياسة واسلحة الاقلام كان في محلهِ وان كنا قد خالفنا في ذلك اكثر جرائد اوربا. وذلك لان نافذة المستقبل كانت تكشف لنا ما ساقنا الى الحكم بما قد حكمنا بهِ من هذا القبيل وعلى الخصوص لاننا شديدوا الاركان بحكمة الباب العالي وما اتصف بهِ من سامي الدراية وحسن السياسة والتدبير وبما عند الخديوي من ذلك. لانهُ لا بد من انهُ يعلم ان كونهُ منضمًا الى دولة عظيمة خيرٌ لهُ من ان يكون قائمًا وحدهُ بين عوالم الدول الكثيرة بدون عضدٍ يلتجي اليهِ اذا مسّت الحاجة الى الاستعانة السياسية او الحربية. ولابدّ ان اصاباتنا في هذه المادة وغيرها من شانها ان تحمل قرّاء الجنان على الاركان الى ما نبديهِ من التخمينات التي نبنيها دائمًا على مبادي صحيحة وطيدة لا على مباني الغرض والوهم التي من شانها ان تسوق اصحابها الى الخيبة والفشل فضلاً عما ينجم منها من تخديش الافكار وزعزعة اسباب الراحة وتوقيف حركة الاشغال

هذا وما من احدٍ يشكُّ بان خديوي مصر المعظم سيبذل همتهُ في كل ما من شانهِ ترقية اسباب التقدم والنجاح وراحة الاهلين ورفاهيتهم ولاسيما عند ملاحظة الحالة التي اوصلها اليهم الدهر منذ انقطاع ينبوع المداخيل الذي انفجر في بلادهم بسبب حرب امركا الاهلية. ثم رجع بهم الزمان الى ما كانوا عليهِ قبل قيام الحرب المذكورة وبعد ان تعودوا رغد المعيشة وضُرِبت عليهم الاموال الاميرية بحسب حالتهم الماضية. ولا ريب ان حسن نية ومرحمة الخديوي ستحملانهِ على اجراء ما ترصدهُ افكار الذين يعرفون ما انطوت عليهِ فطرة عظمتهِ من هذا القبيل

ومما يؤيّد ما ذكرناهُ عن عظمتهِ الخطاب الذي القاهُ في ١ شباط الحاضر عند فتح مجلس الوكلاء وهو الآتي بعد الترجمة

انني اشكر العناية الالهية على ان هذه السنة قد انقضت بطريقة سعيدة ومرضية للجميع وان الزراعة في كل جهات القطر قد حصلت على درجة عليا من الخصب ونومل ان المولى عزَّ وجلَّ سيديم لنا من لطفهِ وكرمهِ نعمهُ وبركاتهِ. واما امور ادارة القطر هذه السنة فجناب الوزراء سيقدمون لكم كالماضي الافادات اللازمة عنها. ولا يخفى ان مخابرات واحكام الجلسة الماضية كانت ذات فوائد للقطر واضحة لا تنكر. وان سلفاءكم قد اتحفوا البلاد بخدمتهم ورجعوا الى مواطنهم مصحوبين بالاعتبار العمومي. ولست اشكُّ بان مخابراتكم ستكون لها نفس النتائج. فان اراءنا المشتركة واجتهاداتنا المتفقة ليس لها مقصد الا الخير العمومي وتوسيع دائرة الثروة واسباب التمدن.

فلذلك اطلب بحرارة من الله القدير ان يساعدنا على اجراء هذه الواجبات ويكلل اجتهاداتنا بالنجاح

انتهى مترجمًا عن جريدة فرنسوية

ومن ذلك ايضًا ان عظمته قد اذن لنجله توفيق باشا ان يدفع سنويًا مبلغ ١٢٠٠ فرنك للمدارس العمومية المحلية التي تحت نظره. ووعد ان يطبع على حسابه خارطة ينابيع النيل التي انفذها موسيو داموبل وذلك لاجل فائدة العموم

ذُكر في الجريدة المسماة موريبست ان جلالة مولانا السلطان عبد العزيز خان مراده يزور مكة المشرفة في ايام الحاج عن طريق مصر والسويس ومع ان جريدة اخرى كذّبت هذا الخبر يسرنا ان نعلل نفسنا بصدقه. لان ذلك مما يعلق آمال اهالي سورية بتشريف جلالته هذه البلاد ذهابًا او ايابًا. لان ذلك اكبر ما يتمنونه ولا بدّ من ان تنجم عنه فوائد جزيلة لوطننا المحبوب

انكلترا

قال الليفانت هرلد ان مستر فوستر ومستر ميال خاطبا معاضديهما في بردفورد في ٢٠ كانون الثاني سنة ١٨٧٠ بما يأتي ملخصًا

ان المظنون ان الديوان الاعلى سيبتدي في البحث عن اربع قضايا. وهي مسئلة الاراضي الارلندية وطريقة التعليم وكيفية اعطاء الرخصة لمباشرة الاعمال والصوت في الانتخاب. اما مسئلة الاراضي الارلندية فلا يُشك ان الوزراء سيبادرون الى اجراء ما تقتضيه العدالة والحقانية في امر تسويتها. وان الجميع سيتلقون بالترحاب والرضى الترتيبات التعليمية التي سيقرّ عليها الراي وانه سيصير تتميمها هذه السنة لشدة الاحتياج اليها مع قطع النظر عما يعرض دون ذلك من الموانع الدينية

وذُكر في جريدة العسكرية والبحرية الانكليزية انه قد حصل العزم على تقليل عدد العساكر الانكليزية نحو عشرة الاف جنديّ في قائمة التعديل التي سيصير تقديمها الى ديوان العموم غير ان كيفية ذلك لم تتعيّن الى الآن

ذكر صاحب الجريدة المسماة بالليفربول البيون خبرًا مكدّرًا ملخصه ما يلي وهو انه في ٢٣ كانون الثاني من السنة الحاضرة بينما كان جمهور غفير يصلّي في كنيسة القديس يوسف الكاثوليكية في ليفربول وجمهور اخر يمارس الفروض الدينية في المدرسة المبنية تحت الكنيسة صرخ احد الحاضرين باعلى صوته النار النار فظن الجمهور ان الكنيسة قد لعبت فيها النار فاسرعوا في طلب الخروج ومن شدة الازدحام قُتِل نحو خمسة عشر نفسًا تحت الارجل وجُرِح كثيرون. وقد صار البحث المدقق من طرف الحكومة عن ذلك الشخص الكاذب الذي كان سببًا لهذه الحركة والضرر العظيم لكن الى الان لم يعرفوا من هو

العصيان في دلماتيا

قيل ان نيران العصيان في دلماتيا قد اخمدها حسن تدبير ودراية البارون رودش الوالي الجديد. اما الشروط التي طلبها العصاة وارتضت بها الدولة النمساوية فهي عفو عام عن جميع المذنبين وتعيين قومسيون مخصوص لاجل تحقيق مقدار ماسلبه وعطله الجيش الملوكي لكي يصير دفع بدله من خزينة الحكومة وعزل الجنرال وكنر وغيره من المتوظفين. ولا ريب ان قبول الدولة النمساوية بهذه الشروط بعد ان هيأت جيشًا جرارًا لدفع العصيان هو مما يصعب تصديقه. اما الاخبار من الجبل الاسود فهي غير مرضية لان الاهلين القاطنين في المحلات المجاورة

للعدو هم في هيجان

اليونان

قال مكاتب التيمس في اثينا ان اللصوص آخذون بازدياد حتى انهُ لا يكاد يوجد امنية في بلاد البيلوبونيوس. وقد اسرت زمرة منهم عددها نحو عشرة رجال موسيو داميانوس بالقرب من مدينة سانتا مورات وقد طلبت نحو ٢١٢٧ ليرة انكليزية فداء عنهُ. وقد قتلوا رجلاً في مدينة شالشيس كان قد ادّى شهادة على لصّ. ومع ان جمهورًا مسافرًا من ادريتزا نانا الى ساشس اتخذ والاحتياطات المقتضية لدفع لصوص ماجيروس قُتِل احدهم برمية أُطلِقت من كمين

ان موسيو كومندوروس وموسيو دالجيبورجس وهما من اشهر اعضاء الديوان الاعلى قد قررا تقارير محزنة ورديئة عن حالة البلاد العمومية وعدم الامنية في كل مكان منها. وذلك قبل توقيف الديوان برهة قصيرة فلم يجدِ ذلك نفعًا والاحوال لم تزل كما كانت. وقد ذهب وزير الحرب الى آكارنانيا لاجل تأمين اهاليها لان اللصوص قد اسروا تسعة منهم وطلبوا مبالغ وافرة فداء عنهم

المجمع في رومية

قال كاتب جريدة اليونيفر الفرنسوية عند ما اشهر الخطاب الذي كان مرافقًا طلب تثبيت عصمة البابا بما لخصهُ انهُ اذا تمنَّع المجمع المذكور عن تثبيت العصمة يقيم عثرةً في سبيل ايمان الكاثوليكيين وسببًا لافتخار اولئك الذين يضادّون تجيبها وذلك ربما حملهم على عدم طاعة كل التعاليم الدينية والادبية التي تصدر من الكرسي الرسولي. اما جريدة التوار الفرنسوية فذكور فيها ان ما قالهُ كاتب اليونيفر بخصوص تثبيت العصمة هو من البراهين القوية لان امتناع المجمع عن تثبيتها بعد حصول ما حصل لاجل تثبيتها انما يكون تثبيت عدم وجودها. ومن شان ذلك تضعيف السطوة الرومانية. انتهى

قالت جريدة التام الفرنسوية ما ملخصهُ ان اباء المجمع منهمكون في ما يتعلق بالجمعية الفرماسونية. والمظنون انهُ يحرم اعضاءها وملك ايطاليا حرمًا ثانيًا. كما انهُ يصير تعيين قصاصات كنائسية على الوالدين الذين يعلّمون اولادهم في مدارس غير حاصلة على مصادقة الكنيسة. وهذا هو راي الاباء الارلنديين ومانين احد روساء الاساقفة. وسيصير ايضًا وضع موانع جديدة لمنع الزيجة المختلطة بين الكاثوليكيين وغيرهم. منها عدم اعطاء البركة الكنائسية للمتزوجين ما لم يصر الغير الكاثوليكي منهما كاثوليكيًا. الى هنا ملخص ما قالهُ الجريد تلون

ولا يخفى اننا نحبُّ ان نحسب من باب الاراجيف كل ما يُنسَب للمجمع المذكور ممَّا يدلُّ على انهُ مزمع ان يسنَّ قوانين ونواميس تحول دون الحرية التي كلّفت الدنيا عددًا لا يُحصَى من الانفس وتزيد العالم المسيحي انشقاقًا وتحرم الجيل البركات التي تنتج من الامتزاج وتغرس في عقول الامم الرفض المصرّ والتعصب القتّال. وممَّا يعضد ما قلناهُ معرفة المجمع قوّة اضداده داخلاً وخارجًا وان كل ما لا يوافق مشرب العصر وروح الزمان من شانهِ اضعاف القوّة التي يحاول تنشيطها. لان العالم ولا سيما الغربي لا يرضى ان يرجع بنفسهِ اجيالاً كثيرة ويصح يتقدم الى الوراء ويرتقي الى اسفل

تاريخ برزخ السويس

(من قلم موسى افندي يوحنا فرح تابع جزء ١ و ٢)

وسنة ١٧٩٨ دخل بونابارتي نابليون الاول البلاد المصرية مصحوبًا بجنودٍ مكللين بالظفر ومعلين

ماهرين جدًّا لعمل ما هو جميل ومفيد فبامر هذا البطل الشهير اخذ المعلم ليبير الفرنساوي في الفحص عن طريقة لايصال البحرين فقرَّر بعد اكثر من ثلاث سنوات ان ما يجعل ذلك صعبًا هو فرق المساحة بين البحرين وقدرها ثلاثة عشر ذراعًا. والظاهر ان هذا الغلط العظيم نشأ عن اسباب اولها الوهم القديم بان البحر الاحمر هو اعلى من بحر الروم وذلك لان البحر الاحمر عند المد كان احيانًا يتسلط على البرزخ بخلاف بحر الروم. ثانيًا عدم الضبط والتدقيق في القياسات واختلاف الاوقات التي اخذت فيها. فانها اخذت عن البحر الاحمر حينما كان في حالة المد وعن بحر الروم حينما كان في حالةٍ اعتيادية. ثالثًا عدم مراجعة القياسات للامتحان وعدم تتابعها. لان الاحوال اضطرت المعلم ليبير الى التوقف ست مرات عن الفحص. الا ان فحص هذا المعلم بامر ملكهِ الشهير افاد توجه افكار العالم المتمدن الى هذا الامر المهمّ الى الواسطة الوحيدة لحل هذا المشكل العظيم وهي ايصال البحرين بخليجٍ بحري مستقيم فضلاً عن كشفهِ فوائد علمية كثيرة تتعلق بهذه المسألة سهلت فيما بعد طريق الوصول الى الغاية المقصودة

وسنة ١٨٣٤ القائد شيزني الانكليزي اعلن ان ملاحظاتهِ الشخصيَّة سنة ١٨٣٠ لبرزخ السويس تحملهُ على القول بامكانية خرق البرزخ المذكور وعدم صحة وجود فرق في مساحة البحرين

وسنة ١٨٧٦ الجرنال الانكليزي المسمَّى بكوارترلي ريفيو اتى بشرح مستوفٍ مفيد بهذا الصدد وختم كلامهُ باظهار تعجبهِ من عدم الاخذ في خرق البرزخ الذي هو مهم للغاية وذلك من قبل شركة تحت مساعدة محمد علي او من قبل العزيز نفسهِ على حسابهِ الخصوصي

وسنة ١٨٤٠ البعض من قواد عساكر الانكليز عند مرورهم بالبرزخ اخذوا قياسات كثيرة تتعلق بمساحة البرزخ ولكن قياساتهم الماخوذة على طريقةٍ غير مدققة اوقعتهم في الغلط وقرروا كالمعلم ليبير الفرنساوي ان فرق المساحة بين البحرين هو خمسة عشر ذراعًا ومع كل ذلك القبطان فينش اعلن امكانية قهر هذه الصعوبة وايصال البحرين

وسنة ١٨٤١ موسيو لينان دبيخون الفرنساوي بعد ان اقام في بلاد مصر نحو عشرين سنة اشترك اولاً مع اندرسون ثم حصل على ادارة الشراكة الشرقية فاخذ هو وجون وجورج كايدن في الفحص عن الطريق الاوفق لايصال البحرين ولكن الشركة المذكورة انحلت بدون فائدة. واما اندرسون فانشا تاليفًا يبرهن فيهِ امكانية ايصال البحرين بواسطة خليج مستقيم بينهما وكان ذلك سنة ١٨٤٣ وفي هذه السنة ايضًا احد الانكليز مستر دافيد اوركهارت كتب في هذا الموضوع يحث شركة انكليزية على الاخذ في عمل عظيم كهذا يفيد بنوعٍ لاقياس لهُ دولة انكليترا والجنس البشري عمومًا وفي تلك السنة عينها اي سنة ١٨٤٣ امرت دولة النمسا وكيلها في الاسكندرية ان يحث محمد علي على الفحص عن مسألة ايصال البحرين المهمة وذلك كان عن الحاجة الاميرميترنيش النمساوي واما محمد علي بجهلهِ امكانية اتمام ذلك بواسطة خليج بحري خاف من استخدام مياه النيل لذلك فينجم عنهُ ضرر عظيم لزراعة بلادهِ المحبوبة

وسنة ١٨٤٦ موسيو انفانتين المشهود لهُ بالحذق والهمَّة الَّف جماعةً من المعلمين والمهندسين الماهرين لاجل فحص هذه المسألة فاخذوا القياسات على احسن اسلوب وبكل دقةٍ وضبط اذكى مهندسي مصر فكانت نتيجة هذا الفحص المفيد ان لافرق بين علو البحر الاحمر

وبحر الروم. ثم ان احدهم موسيو بولين تالابو قرّر ان الطريقة الاصلية هي خرق خليج لجريٍ مستقيم بينهما وكان ذلك سنة ١٨٤٧

وسنة ١٨٥٦ اخذ الخواجات بارو في الفحص عن هذه المسئلة العظمى التي وصلت بالفحص والتدقيق مدة اجيال كثيرة الى مركز جعلها متخلّة عليًّا وبقيت مستصعبة عمليًّا وذلك لعدم وجود الات قادرة على اقتحامها واختلاف الصوالح بين الشعوب لان من اراد وضع اليد في هذه العمل الكبير كان يلزمهُ ان يكون ذا عقل ثاقب يمكنهُ على ادارة العمل وذا شجاعةٍ وثبات يمكنهُ على قهر الصعوبات والمواظبة وذا حماسية وشهامة يستجلبان لهُ ثقة العالم كلهِ وذا لطف وكرم اخلاق يستميلان اليهِ مساعدة دول مختلفة الصوالح والاراء وجميع ذلك وجد في شخص موسيو فرديناند دي ليسبس فانهُ بعد تعبهِ وجدّه مدة ست عشرة سنة وقهره صعوبات لا يسعنا المقام لتفصيلها نال المقصد العالي المفيد وساعدهُ على ذلك تمدن العصر التاسع عشر وتقدم العلم الذي قدم لهُ من الالات والوسائط ما قهر بهِ الطبيعة. فلنهنئ انفسنا نحن الذين شاهدنا غلبة الانسان على الطبيعة بعد حربٍ دامت مدة خمسة وعشرين جيلاً. فان نتيجة هذه الغلبة هي تقدم تمدن العالم كلهِ وسينشط بيروت على فتح تجارة بينها وبين الهند والحجاز وهذه ربما تكون انفع لها من تجارتها مع الغرب

الالفة

(من قلم الخواجا موسى طنوس)

يا ابناء الوطن اذا امعنتم النظر وقابلتم الاحكام السياسية المشروعة من لدن السدّة الشاهانية مع الاحكام السياسية في الدول الاجنبية تجدون ان الاولى هي افضل والطف ولهذا يحقّ لها الافتخار على ما سواها فعجبًا ممن نراهم يتشكون من ابطاء انجاز مصالحهم راجمين مأموريها باقوال وهمية عن الرشوة وغيرها ولو انَّا حققنا النظر في هذا الامر نجد ان هولاء المتشكين ليسوا بمنصفين على اننا نرى داء الارتشاء هذا الموسس من ايام سيدنا سليمان ناشرًا بنودهُ في جميع ممالك العالم الى يومنا هذا ونقول لمن يتشكون من عاقة مصالحهم ان اكثر الدعاوي التي تقع في ممالك اخرى لا ندرك انجازها الاَّ بعد مضي عدة ايام بل واشهر حتى وسنين كثيرة فكم وكم من الذين يكون حقهم ظاهرًا كالشمس يفقد ويموت تحت رجلي ذلك المتشرع الحاذق الموكل عن ذاك الخصم الكاذب في دعواهُ. فبناء عليهِ يجب علينا الحمد لعزتهِ تعالى الذي حرّك عواطف دولتنا العلية حتى اوجدت في كل ممالكها المجالس المؤلفة من احسن الذوات من المسلمين والغير المسلمين وما القصد بذلك الا رؤية الدعاوي بجميع دقايقها وتنفيذ الاحكام الشرعية والقانونية بالعدالة والانصاف اللذين اتصف بهما الشهم الهمام صاحب الدولة واليِنا راشد باشا المعظم الذي اضحى الجميع ناشرين لهُ ألوية المدح والثناء فان بسداد ارائهِ الثاقبة اذلّ اهل البغي والفساد حتى ان البدو والذين اتخذوا التوغل في القفار حصونًا ظانين ان البيداء تحميهم اضحوا لسطوة دولتهِ خاضعين فانهُ ادخلهم دائرة الحضار في مدة وجيزة كما فعل بعربان بلاد السلط وغيرها وقد لمعت انوار تلك الافعال البديعة في عربان غزة العاصلة بين بلاد مصر وهذه البلاد فدخلوا تحت نير الطاعة حمدًا لجودهِ تعالى الذي اوجدنا على حالة لو فحصت بدقايقها لحسدنا عليها الاقوام القاطنون في اقاصي الارض وهو معلوم ان الالفة هي المحور الذي يدور عليهِ خير الوطن بتمامهِ واليد الضامة لنظام مفردات الهيئة الاجتماعية واساس التمدن والسلسلة التي ترتبط بها كل التعلقات والمعاملات الانسانية واكليل الوطن وفخرهُ بل وحياتهُ وبدونها يتزعزع ويختلُّ نظام

الهيئة ويغشيرعقد الامور المهمة ويسقط الوطن في اقبح واشر التعاسة التي يقصر العقل الانساني عن ادراك نتايجها المسمَّة وذلك يظهر من اول وهلة اذا كنا نتامل في تركيب المواد الطبيعية من جواهر وعناصر متعددة مختلفة في القوّة والخاصة والحجم والهيئة والحالة واتحادها معًا بنوع عجيب ولولا هذا الاتحاد لانهدمت اساسات المسكونة وتطايرت وسبحت الموجودات والدقايق الهيولية في فضاء لانهاية لاتساعهِ . واذا راجعنا تواريخ الممالك والشعوب في كل الاعصر والاجيال الماضية ولاحظنا اعمال العناية الالهية وحالة الامم والطوايف في عصرنا الحاضر نرى جليًّا ان العمار والتقدم والنجاح والارتقاء مرتكزة على هذه الدعامة العظيمة المهمة وبحسب ازديادو تفاوت الالفة تتفاوت الشعوب في التمدن والرفاهية

ولقائلٍ ان يقول ان العلم هو الذي يتكفل وحدهُ بترقية نجاح الوطن فاقول ان العلم بدون وجود هذه الصفة الجوهرية ينفخ ويسبب التشامخ ومحبة الذات. ولا ريب انَّ الاداب والمعرفة باقترانها مع هذا المبدا المهمّ تكون من اجمل واقوى الوسائط لترقية وتشييد الوطن بكامل اصول وفروع ونتائج وضروريات وكمالات الحيوة الانسانية وان اسباب التأخر والانحطاط والخراب والفاقة وسفك الدم والحروب الاهلية واعظم القبائح المريعة التي قد سوَّدت صحف التواريخ في كل الاجيال كانت ناتجةً غالبًا عن التنافر والانقسام والعداوة بين سكان تلك الامكنة التي جعلها سوء الحظ تتمكن وتسري بها وتاخذ مفعولها الى درجة يتعذر تصديقها

ولا يخفى ان السبب الاقوى لعدم تقدمنا في هذه البلاد ناشيٌّ من التعصبات الدينية والاوهام الفاسدة التي تجعل البعض يظنّون بانهم اجلُّ قدرًا واسمى ديانةً من ان يأتلفوا مع من لا يوافقهم في المعتقدات الدينية او ان يتزجوا معهُ ويرتبطوا بعلاقات المودة والصوالح الوطنية بل ينفرون عنهُ حاسبين ذلك امرًا غير جايز ويتحاشون المداخلة والارتباط معهُ في انشاء المدارس او الجمعيات او المطابع او المحلات الخيريَّة والاعمال المتجريَّة او الزراعيَّة او الصناعية او الحقوق المدنية الخ ولهذا ترون ان كل واحد لا يشتغل الا بصالحهِ وغرضهِ بحسبما يؤدّيهِ عقلهُ وميلهُ وتعصُّبهُ الدينيُّ بدون التفات الى انضمام او تساعد او اتحاد. فواحد يقول انني روم ارتودكسي فلا علاقة بيني وبين الكاثوليكي الذي يكره صالحي وتقدمي والكاثوليكي يقول ذلك عنهُ واخر يقول بانني موراني او ارمني صحيح المذهب فكيف يمكنني التداخل مع البروتستانت الضال الشارد عن كنيستي وجميعهم يقولون انهُ لايمكننا ان نعاشر اليهودي مثلًا او نشاركهُ في الاعمال والصوالح النافعة لكونهِ مباينًا لنا في المذهب والعوايد وما اشبه ذلك حال كونهِ يوجد ببلدنا هذه (دمشق الشام) من الذوات المعتبرين من هذه الطايفة ممَّن يهتم بكلا يأول للمشروعات والاعمال الخيرية بدون التفات الى مذهب كما انهُ يوجد بعض ذوات من الامَّة المسيحيَّة قد تنزهوا عن تلك الاعمال المستهجنة ولا يزالون مهتمين بنجاح الوطن ومجتهدين بعمل الخير والاخلاق الحميدة وهكذا ترون فريقًا يطعن ويقدح بالاخر ويشنع على مذهبهِ وشخصهِ وبالتالي يترقب الفرصة المناسبة لتنكيسهِ وايذائهِ بكل واسطة ممكنة فكيف يمكننا والحالة هذه ان ننتظر شيئًا من التقدم والترقية في الصوالح العمومية التي تهم كل فرد من افراد ابناء البلاد المشتركين بالنوع واللغة والوطن والحقوق والصوالح والعوايد الخ وكيف نرجو التسوية في الحقوق السياسية والمدنية التي قد تعطفت الحكومة السنية بان تمنحنا اياها ونحن في

حالة كهذه عارين من الغيرة والحماسة والحمية على صوالحنا الحقيقية المرتبطة بهذا المبدإ الاصلي اي الالفة والانضمام التي بانفكاكها عنه تنفك عقدة ارتباطاتنا وعلاقاتنا المتوجبة علينا نظيرابناء وطن واحد ولغة واحدة وصوالح واحدة

(ستاتي بقيتها)

اللغات

(من قلم الخوري لويس صابونجي)

قد قسم المحققون اللغات الى مراتب . والمراتب الى فروع . والفروع الى اجزاء . والمعلم أدِلُنْج اللغوي قسم اللغات الى ما كان ذا هجاء واحد والى ما كان ذا هجاء متعدد ثم جزّأ ما كان ذا هجاء واحدا الى فرعين اي الى اللغة الصينية التي لكل كلمةٍ منها علامة . والى اللغة التيبيتية التي كل علامةٍ منها تدل على هجاء واحد. ثم ما كان ذا هجاء متعدد الى اربع مراتب كبرى . الاولى اللغة الهندية الاوروبية . الثانية الاسية . الثالثة الافريقية . الرابعة الامركانية . واما المعلم بالبي في كتابه المعنون بالاطلس الايثوغرافي فقد قسم اللغات الى خمسة اقسام على عدد اقسام الكرة العامرة وقد حذا حذوهُ عدة لغويي عصرنا فقسموا لغات اسيا الى تسعة اسباط .الاول يتناول اللغة الساميَّة كالعبرانية والكلدانية والسريانية والفينيقية والعربية. وبعض اللغويين قد ضمَّ الى هذا السبط اللغة الحبشية لاطلاعهِ على بعض الفاظ سريانية وعربية منبثة فيها متوهمًا انها مشتقة منها. وهذا مردود. لاني قد فحصت ودققت بمساعدة مَن لهُ الدراية في اللغة الحبشية وقد قطن عاصمة الحبش مدةً في عهد ثيودورس ناغوس الملك الذي قتل نفسهُ ثاني عيد الفصح سنة ١٨٦٨ عند دخول الجنود الانكليزية بلادهُ فوجدت ان اللغة الحبشية سليلةٌ للغات الحامية الافريقية . وان الالفاظ السريانية والعربية المستعملة فيها ليست باصلية بل دخيلة عليها . لان اكثرها الفاظ دينية وعلمية كلفظة قدس وحيل وعمود ومصحف وسماء ومقدس وهلمّ جرًّا . فالالفاظ السريانيَّة قد دخلت عليها مع دخول الديانة المسيحية تلك البلاد في مدة الجيل السابع بواسطة بعض اصحاب اوطاخي الذين علّموا اهل الحبش معتقد الطبيعة الواحدة ومنهم اخذ القبط الذين نقلوا ذلك التعليم الى الحبش .واما الالفاظ العربية فقد دخلت اللغة الحبشية بواسطة العرب الذين تولَّوا البلاد الحبشية في اواخر القرن الثالث عشر في ايام الملك الظاهر بيبرس واذاعوا القرآن ونشروا فيها العلوم المزهرة كما فعلوا في الاندلس والهند وسوريا في مدة الخمسة الاجيال التي تملكوا فيها حيث منعوا السريان عن التكلم بالسرياني تحت قصاص قطع اللسان . ومن هذا العهد ظهرت اللغة الكرشونية او القرشونية نسبة للغة بني قُرَيش لان مسيحيي سوريا ابتداوا يكتبون اللسان العربي بالحرف السرياني ليخفوا اسرار معتقدهم عن العرب . والثاني يشمل اللغات القوقاسيَّة كالارمنية الاصلية الكتبية والدارجة والكرجية والبلغارية وفروعها . الثالث يتناول لغات مادي كالزندية والبهلوية والفارسية والافغانية والكردية.الرابع يشمل اللغات السيزنغية. وهي على فرعين اولها ينطوي على اللغات السنسكريتية كلغة السنسكريت الاصلية والبالية والهندية والغزراتية والبنديابية وفروعها . وثانيها يحتوي على اللغات المالابارية كلغة مالابار الاصلية واللغة المارهراتيَّة والتموليَّة وفروعها . الخامس يتناول اللغات الاترانسغانجية كالصيامية التي تؤلَّف من سبعة وثلاثين حرفًا والأوسية والكاميودية والبورمانية التي تولف من ثلاثة وثلاثين حرفًا ماخوذةً من حروف السنسكريت.السادس يتناول اللغات الصينية كلغة

الصين الاصلية التي تولف من اربعة واربعين الفا واربعماية وتسع واربعين علامة واما الان فقد اقتصر علماء الصين على خمسة وعشرين الف علامة فقط يرقمونها من فوق الى اسفل. ثم اللغة التونكينية والكوشينصينية. السابع يحتوي على اللغات التترية كالمنغولية والتركية الشرقية الدارجة في برّ الاناضول والتركية الاوروباوية. ويلحق بهذا السبط الفروع الطنغوزية كالمجوية ومشتقاتها. الثامن يشمل اللغات السيبارية المتفرعة الى يانيزيانيّة ويوكاجيرية وقورياقية وقجدلية ومشتقاتها. التاسع يشمل اللغات الجزرِيّة مثل القوريليانية واليابونية وفروعهما

وقسموا اللغات الاورباوية الى ستة اسباط. الاول يشمل اللغات الايبارية. الثاني يتناول اللغات الجلتيكية كالبريتونية والغالية والايرلندية والاسكوتية وفروعها. الثالث يشمل اللغات الجرمانية المتفرعة الى فرعين اولها ينطوي على اللغات الاسكندينياوية كالغوطية والايسلندية والسوِيدية والدانيمركية. وثانيها يحتوي على اللغات التاوتونية كالالمانية والهولندية والغريزونية والانكلوسكسونية والانكليزية. الرابع يتناول اللغات الاسلافية كالاسلافونية والمسكوبية والسربية واللاهيّة والشكيّة والليطوانية. الخامس يشمل اللغات الاورالياتية مثل اللبونية والمجرية وفروعها. السادس يتناول اللغات الاثراكوبيلاسجية اي اليونانية وفروعها كالاغريقي القديم والرومي الدارج والارناوطي. ثم اللاطينيـة وفروعهـا كالابروفنسال والفرنساوي والاسبنيولي والبورتوغالي والايطلياني والرومنشلي والافلاغي

وقسموا اللغات الافريقية الى خمسة اسباط. الاول يتناول لغات الاقاليم النيلية كاللغة المصرية اي القبطية والنوبيّة والحبشية. الثاني يشمل لغات اقليم جبل اطلس كالبربارية وفروعها. الثالث يحتوي على لغات السودان القاطنين على الشطوط البحرية كالمنْدِينغية والاشنطية والاردراهية وفروعها. الرابع يشمل لغات افريقية الجنوبية كالكَفْرية والكونغية والموطنتوتية والمونوموتابية وفروعها. الخامس ينطوي على لغات السودان القاطنين اواسط افريقية كلغتي هاوُسًا وبورنوان الاصليتين مع لغة تامبوكتو المشتقة منها

وقسموا اللغات الامركانية الى ثلثة اسباط. الاول يشمل لغات امركا الشمالية كالناطشزية والهورونية والشروقية والماوقية والسيوية والاوزاجية والشُوْشيّة والاسكيموية وفروعها. الثاني يشمل لغات الاقاليم الوسطى كالمايابية والازدكية والاوثومية. الثالث يتناول لغات الاقاليم الجنوبية كالغيشوابية والأيْمارابية والشيكيتوية والزاماكابية والمويجية والكايوبالابيـة والصابيبوكونابية والماشيكوية والابيبونيـة واللولية والغارانيـة والتاماناكيـة والاوراغوانية

وضمّوا اللغـات الاوقيانوسيهِ الى سبطٍ واحد اصليّ يسمّى المالِيزى. ومنهُ تفرّع اللسان اليافاني والاوقياني والمالايي والماديكاسي وغيرها مما لهُ نسبة معها كلغات السودان القاطنين بقية جزائر الاوقيانس

واختلف المحققون في كميةِ لغات العالم. فمنهم من قال انها الفان. ومنهم من اوصلها الى الالفين والستماية. ومنهم من ذهب الى ان اللغات التي تتكلم بها البشر على سطح الكرة باعتبار اصولها وفروعها تبلغ ثلثة الاف واربع وستين لغة. منها تسعماية وسبع وثمانون في قارّة اسيا. وثلثماية وثماني وخمسون في قارة اوروبا. ومايتان وست وسبعون في افريقية. والف ومايتان واربع وستون في امركا. وماية وتسع وسبعون في جزائر الاوقيانوس

ثم ان البعض من علماء هذا العصر حاولوا ايجاد لغة عامة للعالم اجمع املاً بتسهيل الاشتراك وتعميم المعارف وتوسيع دائرة التجارة . منهم المعلم يوحنا ويلكنس وليبنيز وسوطس واوشاندوس وغيرهم . ولكن خاب مسعاهم لما في ذلك من الموانع والمصاعب . لان انتشار وتعميم لغة مثل هذه يفترض وجود المعارف والعلوم عند كل امةٍ وشفقة لتسهيل انتشارها وتعميمها لديهم . لان الموصل الى هذا شرطان اولهما ان يتفق البشر جميعاً على حقيقة وماهية الاشياء . وثانيهما ان يتفقوا على قبول واستعمال تلك اللغة والغاء لغة اجدادهم وطائفتهم . وذلك يستلزم ارتقاءهم الى درجة سامية في العلوم والمعارف بحيث يدركون ما في ذلك من المنافع وينتصرون على ما في ذلك من المصاعب . فاذاً باعتبار الاحوال الحالية ايجاد لغة عامة في الدنيا هو ضربٌ من المحال

زيارة افرنجية

ان الزيارات هي من اكبر الوسائل لوجود الالفة ونموها واكتساب الفوائد وتحسين احوال الهيئة الاجتماعية وهي عادة جارية بين جميع الشعوب وفي كل البلدان وان تكن اصطلاحاتها غير متفق عليها عند الجميع . ويا ليت الجميع يقتدون بالافرنج في امر الزيارة من جهة قصرها وموضوعاتها وانتخاب الوقت المناسب لها وعلى الخصوص زيارة اصحاب المصالح والاشغال المهمة من سياسية وتجارية وادبية . وهو معلوم ان الزائر اذا كان من اصحاب الاشغال لا يخشى ان يطيل زيارته لان اشغاله تضطره الى معرفة واعتبار قيمة الوقت سواء كان ذلك بالنظر اليه او بالنظر الى غيره ولكن الخوف انما هو من الذين ليس لهم اشغال الا قتل الوقت بالزيارات وتوابعها حتى ان هولاء اذا قصروا زياراتهم على اصحاب التفرغ نظيرهم لا يكون منها ضرر باهظ غير التعاون على قتل الوقت ودفنه بالاحترام والاحتفال اللازم بخلاف ما اذا زاروا اصحاب الاشغال فانهُ يُخشى من ان يقتلوا مع الوقت الشخص المَزُور ويوقعوا اضراراً باهظة على اشغاله الخاصة ومصالح غيره وربما اخسار قمركزه ولا سيما اذا كانوا ممن لا تؤثر رائحة دخان الفحم الحجري في انوفهم ولا فرقعة دواليب مراكب النار في اذانهم ولا يعبأون بالتثاوب والتمطي وذبول الاعين وكشف الساعة الى غير ذلك من الحركات التي تحدثها زياراتهم في من يزورونهُ . واذا اتفق للمَزُوْر ان يداوم شغلهُ بحضورهم او يعتذر بكونهِ مشغولاً او يترجاهم بان يشرفوا في وقتٍ اخر او يعين ساعة مخصوصة لقبول الزيارات فربما كانت مياه الدنيا غير كافية لتطهيرهِ من هذا الذنب الذي لا يغفر فياخذون يرشقونهُ بسهام السنتهم الحادة وينسبون اليهِ الكبرياء وعدم الانسانية واذا شاءوا ان يعاملوهُ باللطف يقولون قد تفرنج . فمن كان كذلك لا يُحسب من ذوي الانصاف لانهُ لو وجد هو نفسهُ في مركز مَزُوْرهِ لكان يرغب ان الاخرين يعذرونهُ في احوال كهذه ويوقع عليهم اشدَّ اللوم اذا بخلوا عليهِ بقبول الاعتذار

هذا في زيارة الاصحاء واما عيادة المرضى فهي اقبح جداً من هذا القبيل لانهُ فضلاً عن الاضرار التي تلحق بالمريض نفسهِ من كثرة الزائرين وازدحامهم وضجتهم يكون اهل المريض بالكد قادرين على القيام بواجبات الخدمة للزائرين من تقديم اراكيل وسيكارات وقهوة مع شرح حال المريض بالتفصيل لكل فرد من افرادهم على حدة وتقييد الوصفات التي يصفها لهُ كل من حضر اذ يحسب كلٌّ منهم نفسهُ اعلم من ابقراط وابن سينا ويجتهد في اقناع اصحاب المريض بصدق المثل السائر سل مجرباً ولا تسل حكيماً . ويحق المديح للذين اجتهدوا من الروساء الروحيين في تخفيف

بعض هذه الاثقال عن اهالي المرضى والمصابين . على اننا نقول ان الافرنج ربما تطرفوا في ذلك بمنع مواجهة المريض بالكلية او ارسال ورقة قد أُدرج فيها اسمهم لتنوب عنهم في زيارة الاصحاب. غير ان ذلك ان لم يكن منهُ نفعٌ لاينجم عنهُ ضررٌ كما لا يخفى . ونظنُّ ان هواء الشرق وعاداته لا توثر كثيرًا في اهل الغرب من هذا القبيل لاننا نرى ان اذان الشرقيين قد كلَّت من سماع مشكول ما فيهِ وكت وربما استعين احيانًا بوسائل اخرى معلومة لدى من ذاقها او هنأها ذائقها

هذا واملنا اننا لسنا كمن يضرب في حديد بارد بل ان ما ذكرناهُ سيكون كمهاز ينخس دائمًا الزائر وينبههُ للقيام كما انهُ يحمل المزور على ان يعلّل نفسهُ قائلًا عسى ان يكون زائري قد وقف على الجنان وقرأ ما ورد فيهِ عن الزيارات . ولكن اذا كان لسوء الحظ لم ينل المطلوب يضطرنا الامر الى ان نقدم الاستدعاء الى نظارة حقوق المعشر مسترحمين عمل ضابطة في تعيين مدة الزيارات وايامها وساعاتها من اليوم ولا نخشى من اننا لا نجد من يثني هذا الاستدعاء ولا نشكُّ بان الذين يرفعون ايديهم علامة للقبول ويقولون امين ليسوا بقليلين في العدد والسطوة . ونظنُّ ان جميع اعضاء المجالس يختمون بالفرح على تلك الضابطة وليس احد من الولاة والحكام يتردد من تتويجها بان يصير اجراء العمل بموجبها . وجميع رؤساء المدارس ومعلميها سيقرظونها والتجار يعلقونها على ابواب مخازنهم لكي يحيط الجميع بها علمًا . واما صاحب الجنان فسيراقب بدقَّة وعين حادَّة مفاعيلها في احوال الهيئة الاجتماعية فاذا راى انها لم تاخذ مفعولها اما لانهماك وغفلة من بيدهم امر الاجراء او لكون الحاسيات غير قابلة للتأثر بكذا موثرات يضطرهُ الامر الى نشر قصيد او قصيدة وردت اليهِ من شمالي لبنان في وصف الثقلاء عسى ان يكون بها الشفاء والّا فلا يبقى لهُ وجهٌ الّا ان يشور بالرحيل اتباعًا لراي بعضهم حيث قال

واذا حلَّ الثقيل بارض قومٍ
فما للساكنين الّا الرحيلُ

هذا من جهة زيارة الرجال واما حضرة النساء فمتى اوجدت الرجال لهنَّ من الكتب والملح ما يشغلهنَّ مدة تفرغهنَّ من تدبير المنزل والعائلة فحينئذٍ يمكن وضع حدود لزياراتهنَّ اذا كنَّ ممن يخضعن للحدود . واذ كان من اكبر واجبات المرأة الاهتمام بتدبير بيتها واولادها وان لا تترك ذلك لرحمة الخدم والحشم والعبيد والاماء كان من واجباتهنَّ القيام بذلك قبل الخروج للزيارات والتثقيل على بنات جنسهنَّ اللواتي يهمهنَّ ذلك جدًّا . واما العجائز اللواتي قد صار امر الجولان من مكان الى مكان ملكة غريزية فيهنَّ فامر اصلاحهنَّ من هذا القبيل يجب ان ينظم في سلك الامور المحاليَّة ولكن لا بد من بذل الهمة في منع سريان هذا الداء العضال الى اللواتي لم يزلنَ في سن الفتوة والصبوة

الكربون

(من تاليف الدكتور فان ديك)

(في الكيمياء تحت الطبع تابع جزء ٣ و ٤)

استحضارهُ — يستحضر باحماء جزء من الكحول واربعة اجزاء حامض كبريتيك في قنينة شكل ٧٣ فيمرُّ اولًا في مذوب بوتاسا ثم في حامض كبريتيك لاجل امتصاص الايثير الذي يصعد معهُ في اول العمل او تستعمل آلة كالمرسومة في شكل ٦٨ ويجمع الغاز فوق ماء

صفاته — هو غاز شفاف لا لون لهُ ذو رائحة كرائحة الثوم يذوب في الماء ثقلهُ النوعي ١٫٩٨٠ يشعل بلهيب صافٍ قوي . اذا مزج معهُ اكسجين واشعل يتفرقع بشدَّة . اذا مزج معهُ كلور تتحد الغازان على مقادير متعادلة فيتولد سائل ثقيل زيتي حلو المذاق

ومن ثم سمي هذا الغاز مولد الزيت والسيال المشار اليهِ سمي السيال الفلمنكي او الهولاندي نسبةً الى جنسية كاشفيهِ اولاً. واذا مزج من هذا الغاز جزءٌ مع جزئين من الكلور في قابلة طويلة ثم اشعل يتحد الكلور والهيدروجين ويفلت الكربون على هيئة دخان كثيف. وهذا الغاز هو جزءٌ من غاز الضوء الآتي ذكرهُ

فصلٌ

في غاز الضوء والاشتعال والاصهار

الغاز المستعمل في المدن للانارة يستحضر باستقطار الفحم المعدني النفطي. اذا احترق هذا الفحم في الهواء يتولد منهُ حامض كربونيك وماء ويبقى رماد واذا استقطر في انابيق ضابطة يتولد منهُ غازات وسيال مائع وسيال خثر اما الغازات فهي هيدروجين مكربن خفيف وهيدروجين مكربن ثقيل وحامض كربونيك وكبريتت الكربون وكبريتت الهيدروجين ونشادر وسيانوجين (كرن) وغازات اخر مركبة من الكربون والهيدروجين على مقادير مختلفة. اما السيال المائع فهو المعروف بالنفط الفحمي وسيأتي ذكرهُ في الكيميا الآلية واما السيال الخثر فهو المعروف بقطران الفحم وسيأتي الكلام بهِ ايضًا ويبقى في الانبيق الكوك فيمرُّ الغاز على مواد تمص الغازات الكريهة والمؤذية التي لا تزيدهُ نورًا مثل الكلس واكسيد الحديد وحامض كبريتيك وفي الانابيب الحاملة الغاز منافذ تخرج منها المواد السيالة والخثرة فتجمع للاستعمال في الصنائع ولاستخراج بعض المواد الكيماوية منها اما الغاز نفسهُ فبعد تنقيتهِ على هذا المنوال يجمع في قوابل كبيرة فوق ماء ومنها تتفرق بواسطة انابيب الى الازقة والبيوت وتتضح قوة هذا الغاز على الانارة بتعبية غليون التبغ فحمًا وتطيينهِ ثم احمائهِ فيخرج الغاز من طرف قصبتهِ فيشعل. ويجمع ايضًا بواسطة آلة كالمرسومة في شكل ٩ اي بوضع الفحم في انبوبة من الزجاج الصلب عند ا فتجتمع المواد السيالة عند ب ويمرُّ الغاز بالانبوبة ت الى القابلة د القائمة في الحوض ذ

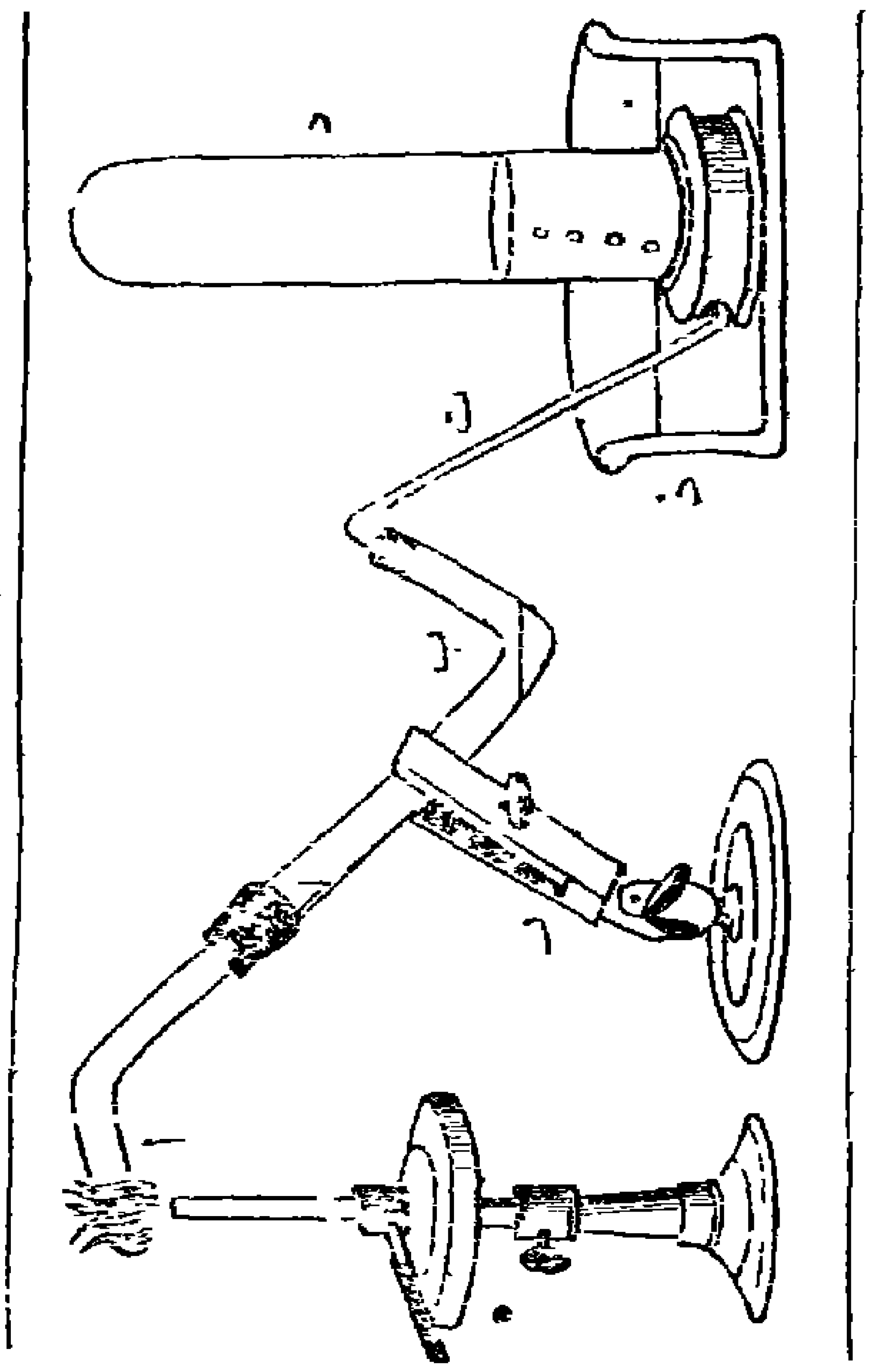

شكل ٩

ترجمة المتنبي

(من قلم سليم افندي ذياب تابع الجزء الرابع)

ورحل ابو الطيّب من حلب سنة ست واربعين وثلثمائة وسار الى دمشق والقى بها عصاهُ غير انهُ كان دائمًا يعرّض في مدح سيف الدولة تارةً ويصرّح اخرى. فمن ذلك قولهُ في اول قصيدتهِ التي مدح كافورًا بها

فراقٌ ومن فارقت غير مذمّمِ
وامٌّ ومن يمّمتُ خيرُ ميمَّمِ

وقولهُ من قصيدةٍ كافورية

عشيةَ احفى الناس بي من جفوتهُ
واهدى طريقيَّ التي اتجنّبُ

وقال لهُ ابو الفتح بن جني اذ انتهى بقراءتهِ عليهِ الى قولهِ

واخلاق كافورٍ اذا شئتُ مدحهُ
وان لم اشأ تملي عليَّ فاكتبُ
اذا ترك الانسان اهلاً وراءهُ
ويمّم كافورًا فما يتغرّبُ

يَعزُّ عليَّ ان يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف الدولة فقال قد حذرناهُ وانذرناهُ فما نجع فيهِ ذلك البيت القائل لهُ

اخا الجود اعطِ الناس ما انت مالكٌ
ولا تعطينَّ الناس ما انا قائلُ

فهو الذي اعطاني كافورًا بسوء تدبيرهِ وبخافة رايهِ

وكان في دمشق يهوديٌّ من اهل تدمر يُعرَف بابن ملك من قِبَل كافور ملك مصر فالتمس من المتنبي ان يمدحهُ فثقل عليهِ فذهب اليهوديٌّ وجعل كافور الاخشيدي ملك مصر يكتب في طلب المتنبي من ابن ملك فكتب اليهِ ابن ملك ان ابا الطيب قال لا اقصد العبد وان دخلت مصر فما قصدي الا ابن سيدهِ . ثم نبت دمشق بابي الطيب فسار الى الرملة فحمل اليهِ اميرها الحسين بن طغج هدايا نفيسة وخلع عليهِ وحملهُ على فرسٍ بموكبٍ ثقيل وقلّدهُ سيفًا محلًّى. وكان كافور الاخشيديُّ يقول لاصحابهِ أترونهُ يبلغ الرملة ولا يأتينا . وبلغ المتنبي انهُ واجدٌ عليهِ ثم كتب كافور بطلبهِ من امير الرملة فسار اليهِ

وكافورٌ هذا عبدٌ اسود خصيٌّ مثقوب الشفة السفلى عظيم البطن مشقق القدمين ثقيل البدن لا فرق بينهُ وبين الأَمَة . قيل انهُ سُئِل عنهُ بعض بني هلال . فقال رأيتُ امةً سوداء تامر وتنهي. وكان هذا الاسود لقومٍ من اهل مصر يُعرَفون ببني عيّاش يستخدمونهُ في حوائج السوق . وكان مولاهُ يربط في راسهِ حبلًا اذا اراد النوم فاذا اراد منهُ حاجةً يجذبهُ بالحبل لانهُ لم يكن ينتبه بالصياح. وكان غلمان ابن طغج يصفعونهُ في الاسواق كلما رأوهُ فيضحك . فقالوا ان هذا الاسود خفيف الروح . وكلَّم ابو بكر طغج صاحبهُ في بيعهِ فوهبهُ لهُ فاقامهُ على وظيفة الخدمة . ولما تُوُفّي سيدهُ ابو بكر كان لهُ ولدٌ صغيرٌ فتقيّد الاسود بخدمتهِ فقرّب من شاء وابعد من شاء . فنظر الناس اليهِ من صغر هممهم وخسّة انفسهم فتسابقوا الى التقرب اليهِ وسعى بعضهم ببعضٍ حتى صار الرجل لا يأمن اهل دارهِ على اسرارهِ. وصار كل عبدٍ بمصر يرى انهُ خيرٌ من سيدهِ. ثم ملك الامر على ابن سيدهِ وامر ان لا يكلمهُ احدٌ من ماليك ابيهِ ومن كلمهُ اوقع بهِ. فلمَّا كبر ابن سيدهِ وبيّن ما هو فيهِ جعل يبوح بما هو في نفسهِ في بعض الاوقات على الشراب ففزع الاسود منهُ وسقاهُ سمًّا فمات وخلت مصر لهُ

ولما قدم عليهِ ابو الطيب امرلهُ بمنزلٍ ووكّل بهِ جماعةً واظهر التهمة لهُ وطالبهُ بمدحهِ فلم يمدحهُ فخلع عليهِ فمدحهُ بقصيدتهِ التي مطلعها

كفى بك داءً ان ترى الموت شافيا
وحسب المنايا ان يكنَّ امانيا

وكان قد وعدهُ بان يبلّغهُ كل ما في نفسهِ فانشدهُ بعد ذلك

من الجوادر في زيّ الاعاريبِ
حمر الحُلى والمطايا والجلابيبِ

وفي هذه القصيدة يعرّض لهُ بما في نفسهِ حيث يقول

انا الذي يهب الدولات راحتهُ
ولا يمنُّ على آثار موهوبِ

وقد صرّح بذلك في قصيدتهِ التي يقول في اولها

اغالب فيك الشوق والشوق اغلبُ
واعجب من ذا الهجر والوصل اعجبُ

الى ان يقول منها

ابا المسك هل في الكاس فضلٌ انالهُ
فاني اغنّي منذ حينٍ وتشربُ

وهبت على مقدار كفيَّ زماننا
ونفسي على مقدار كفَّيك تطلبُ
اذا لم تَنُط بي ضيعةً او ولايةً
فجودك يكسوني وشغلك يسلبُ

وكان كافورٌ قد حمل اليهِ قبل انشادهِ هذه القصيدة ستمائة دينارٍ وكان ابو الطيب لا يرضى بعطايا الاموال وانما تطمح نفسهُ الى تولية عملٍ من اعمال مصر وكان كافور قد وعدهُ بذلك حياءً منهُ ولم يُضمِر لهُ الوفاء وقد سُئِل في ذلك يومًا فقال اذا اعطينا من ادَّعى النبوة ولايةً الا ترونهُ يدَّعي الملك. ولما طال انتظار ابي الطيب لمواعيد كافور سألهُ انجازها وطلب منهُ ان يوليهُ صيدا من بلاد الشام او غيرها من بلاد الصعيد فصرَّح لهُ كافور بما في نفسهِ وقال انت في حال الفقر وسوء الحال وعدم المعين سَمَت نفسك الى النبوَّة فان اصبت ولايةً وصار لك اتباعٌ فمن يطيقك فوقعت الوحشة بينهما ووضع كافورٌ عليهِ العيون والارصاد خوفًا من ان يهرب فيهجوهُ واحسَّ المتنبي بالشر

ستاتي بقيتها

حلُّ لغز الشيخ ابرهيم اليازجي

(من نظم سليم افندي تقلا)

أيا فاضلاً انظر لقول مترجمٍ
عن اسم ثلاثيّ البناية محكَمٍ
عن اسمٍ اتى لغزًا للغز مضمَّنًا
معاني لغز بالمقال المتمَّمِ
عم فيهِ سرٌّ مغلقٌ كلُّ مغلقٍ
يشيرُ اليهِ عند صدق التوهُّمِ
فباطنهُ لغزٌ وباللغز ظاهرٌ
وليس لدى التبيان حكم التبرُّمِ
وغينٌ وزايٌ معجمان وانَّما
لدى اللفظ لم ينطق بهِ قط اعجمي
وباقيهِ غفلٌ وهي لام قويةٌ
تصدُّ لحاظ العين عند التوسُّمِ
ومثلاهُ قُل أُحجيَّةٌ حيث بعدها
مُعمًّى وكلٌّ قائمٌ بالتعلُّمِ
اذا أُخِذَت أُحجيَّةٌ ثُمَّ رُقِّيَت
ونصف المعمَّى مثلها في التقسُّمِ
وضُمَّت بجمعٍ في الحساب رأيتها
تساوت اذا قابلت جمعًا بسلَّمِ
ومقلوبهُ زغلٌ وفي وضع راسهِ
بقلبٍ غدا غزلاً لعمرك فاعلمِ
فذلك صنعُ الغيدِ باليدِ انَّما
بعينٍ تثيرُ الوجد في قلب مغرَمِ
وان لاحَ فيهِ من جمالٍ زيادةٌ
يكون غزالاً في عيونِ المتيَّمِ
وأَصبح مأواهُ بيبسٍ فلم يكن
الى شائحٍ من حكمةٍ بالتقدُّمِ
ويحضرُ حضرًا زائدًا في طرادهِ
ويحقهُ ذيلُ الكُميت المطهَّمِ
وليس لهُ عن اخذهِ قطُّ مانعٌ
ويُدرِكُهُ في كلِّ كهفٍ ومخرَمِ
وهذا حقيقُ اللغز باللغز بيِّنٌ
بهِ فُهتُ بالتصريح غير مجمجمِ
فخُذهُ جوابًا يا ابن أكرمِ والدٍ
يبين معاني حدِّها غيرُ مبهمِ
وان لم أُصِب فاعفُ المقرَّ بضعفهِ
ودم في صفا عيشٍ وحسن تكرُّمِ

لغزٌ

(من نظم عبد القادر بك المؤيَّد معرِّب سورية)

ما مفردٌ يتثنَّى   من غير ياءٍ ونونٍ

يكون فعلاً وحرفًا واسمًا مع التنوينِ

مقلوبهُ دقّ فهمًا عن الذكيّ الفطينِ

حسن الانتقاد

روى المحبيُّ في تاريخهِ قول بعض المتأخرين

أسأل الله اله العرش ذا الافضال ربّي

حسن نظم الأرّجاني وحظ المتنبي

واذ كان الشيخ ناصيف اليازجي ممَّن يرى في المتنبي ما لا يراهُ في غيرهِ من البراعة في الشعر ويعتقد ان شعرهُ غاية لا تنال قال جوابًا عن البيتين المتقدمين

قد تمنّى حسن حظٍ فارانا حسن لبٍّ

طلب الممكن اذ لم يرجُ نظم المتنبي

ويا ليت كل من اراد الجواب على شيءٍ لم يرق لهُ يقتدي بهِ في الانصاف والظرف لدى الانتقاد

محمد علي باشا

(من قلم اسكندر اغا ابكاريوس)

هو بدر الافاق. وعمدة الوزراء على الاطلاق. ذو الباس الشديد. والراي السديد. الذي ساد واشتهر. وفاز وظفر. وباهى وافتخر. واتصف بالحلم والكرم. وانتشر ذكرهُ بين العرب والعجم. بالشجاعة وعلو الهمم. ومكارم الاخلاق وحسن الشيم. واستوفى بسعيهِ وكدّهِ غاية الشرف. ونال من المراتب الرفيعة اعلى الغُرَف. الخديوي المعظَّم والهمام المقدَّم. والدستور المكرَّم. صاحب المناقب الزاهرة. والاوصاف الحميدة الباهرة. والبداهة الغريبة النادرة. محمد علي باشا عزيز مصر القاهرة. كان من افراد الوزراء. مشهورًا بالفطنة وحسن الاراء. وقورًا مهيبًا. عاقلاً لبيبًا. كريمًا اديبًا. قد اختبر الامور. وجرَّب احوال الدهور. ومارس تقلبات الايام. واطلع على مكايد اللئام. حتى مهر في ادارة الاعمال وسياسة الاحكام. فضائلهُ لا تحصر. ومحاسنهِ تجمل الاوقات وتفخر. وفيهِ يقول الشاعر من جملة قصيدة طويلة. يمدح فيها مناقبهُ الجليلة

عزيز سما في مجدهِ وصفاتِهِ

لهُ فوق هام الفرقدين منازلُ

بهِ تفخر الايام والمجد والعلا

وكل مديحٍ لم يكن فيهِ باطلُ

وُلِد بمدينة قَوَالة من بلاد الارناوط في بعض شهور سنة ١١٨٣ الهجرية الموافقة لسنة ١٧٦٩ مسيحية ومات ابوهُ وهو صغير. ولما بلغ عمرهُ ثماني عشرة سنة تزوج ببعض نساء تلك المدينة فولدت لهُ ابرهيم وهو بكرهُ. وكان في اول امرهِ يتعاطى تجارة الدخان الى سنة ١٢١٢ عندما فتحت العساكر الفرنسوية الديار المصرية وارسلت الدولة العلية الجيوش لمحاربتهم فنهض محمد علي مع من نهض من رجال تلك المدينة وكانوا نحو ثلاثماية نفر وانضموا تحت لواء عثمان بك قايد الارناوط لاجل تلك الغاية. وشهد محمد علي واقعة ابي قير وقاتل فيها قتالاً حسنًا وظهر منهُ من الشجاعة والثبات والاقدام في ميدان الحرب ما لم يظهر من غيرهِ فصار لهُ التقدم والامتياز على بقية اصحابهِ ومن ذلك الوقت اشتهر اسمهُ وصار لهُ صولة وهيبة عظيمةٌ في البلاد وكان قد اتخذ لهُ اصحابًا من المشايخ والعلماء وغيرهم من ذوي الشهرة فكانوا يحبونهُ وينقادون اليهِ في كل الامور نظرًا الى حسن تصرفهِ وفضلهِ المشتهر واتفق انهُ بعد رحيل الفرنساوية من مصر حدث بين محمد علي وعثمان بك القايد المذكور خصامٌ ونفور فشكاهُ عثمان بك الى خسرو باشا الوالي يومئذٍ بمصر واتهمهُ بتهمة كاذبة فغضب عليهِ الباشا واستدعاه ليلاً الى مقابلتهِ وكان قد صمَّم النية على قتلهِ وعرف محمد علي الطوية فحاول ولم يحضر تلك الليلة وفي اليوم الثاني انضمَّ بمن معهُ من الرجال الى عسكر المماليك الذين كانوا يخرقون ويظلمون في البلاد

يطول شرحها واخيرًا ظفروا به وقبضوا عليهِ وارسلوهُ الى القسطنطنية وتولى مكانهُ خورشد باشا والي الاسكندرية فلم تطل مدتهُ حتى عزلتهُ المشايخ واهل البلاد لداعي الانقال والتعديات الكثيرة التي كانوا يتكبدونها منهُ واقاموا مكانهُ محمد علي ولما بلغ مسامع الدولة الاضطراب والقلاقل الحادثة في تلك الاطراف ارسلت في الحال الى القطر المصري عمارة بحرية تحت ادارة مصطفى باشا قبطان وفوضت اليهِ تسليم زمام البلاد الى جماعة المماليك بشرط ان يدفعوا كل سنة الى خزينتها مبلغًا معلومًا من المال فلم تقبل بذلك العساكر ومشايخ البلاد وتكلموا مع القبطان باشي المذكور بانهم لا يقبلون ان يكونوا تحت ولاية المماليك لانهم قد ذاقوا منهم في الايام السابقة ما لا مزيد عليهِ من المظالم والعدوان ثم اخذوا يثنون على محمد علي وانهم لا يريدون واليًا غيرهُ نظرًا الى ادارتهِ وحسن تصرفهِ ولياقتهِ فلما رأى شدة انصبابهم اليهِ ورغبتهم فيهِ كتب الى الباب العالي يمدح سلوكهُ ويطلب لهُ ولاية البلاد . وفي اثناء ذلك يذكر نقائص المماليك وسوء تصرفهم وانهُ لا يوجد فيهم رجلٌ اهلٌ للاحكام . فاجابت الدولة سؤالهُ في محمد علي وارسلت لهُ تقريرًا على ولاية الديار المصرية . وكان ذلك سنة ١٨١٢ مسيحية بشرط ان يدفع الى خزينتها اربعة الاف كيس في كل عام فدفع المال على التمام. واستقرت لهُ ولاية الاحكام . ثم شمَّر ساعد الجدّ والاجتهاد . بوضع كل ما يفيد البلاد . فكان من جملة آثارهِ الجميلة وافضالهِ . واحسانهِ وافعالهِ . تحصين الابراج والقلاع واصلاح الطرق والترع وانشاء المدارس والمطابع . واتقان المهن والصنايع . والخستخانات الشهيرة والمعامل الكبيرة . وترتيب العساكر والجنود . حتى نهض بالديار المصرية من العدم الى الوجود . وازال عنها الامراض والعلل . واصلح ما كان بها من الخلل . فصارت تكاد

تعد اقليمًا من البلاد الافرنجية . وكان رجلًا انيسًا وديعًا متواضعًا الى الغاية حتى انهُ كان يمر احيانًا في اسواق مصر فتنهض الناس لهُ من حوانيتها على الجانبين فيامرهم بالجلوس . وكان سهل الخلق يحب المفاكهة . قيل انهُ مرَّ يومًا بصبيانٍ يلعبون فوقع طربوش احدهم وكان رثيثًا زريًّا لان الولد كان فقيرًا فاقتحم الصبي ليتناولهُ فتناولهُ محمد علي بمجن كان في يدهِ وقال من يشتري هذا الطربوش ثم التفت الى الصبي وقال بكم تبيعهُ يا ولد فقال بماية دينار فقال لهُ ويلك ما هذا الطلب فقال ان الطربوش الذي يكون دلالهُ محمد علي لا يكون باقلّ من هذا الثمن فضحك منهُ وامرَ لهُ بماية دينار . ومما يُحكى عنهُ من هذا القبيل ان رجلًا يقال لهُ الدرويش اميني وقف امامهُ مرةً فامر لهُ بالف فضة فاخذها وانصرف وهو غير راضٍ بها ثم عاد في اليوم الثاني فامر لهُ كذلك فانصرف ثم عاد في اليوم الثالث فضجر منهُ فقال الدرويش انت في هذه المنزلة العظيمة وقد ضجرت منيّ لانك اعطيتني خمسين غرشًا في ترددي عليك مرتين فاجعلني مكانك وتردَّد عليَّ في الساعة مرتين وانا اعطيك كل مرة الف غرش فضحك محمد علي وامر لهُ بثلثة الاف غرش . وكان عادلًا في حكمهِ . باهرًا في وداعتهِ وحلمهِ . لا يميز بين الغنى والصعلوك . ولا يحابي مع المالك والمملوك . ولا يعتبر اختلاف الناس في المذاهب حتى قيل ان رجلًا مسلمًا اشتكى لهُ على رجل نصرانيّ انهُ سبَّ النبيَّ فسال النصراني عن دعواهُ فاقرَّ ولكن قال هو سبَّ لي عيسى فقابلتهُ بسبّ النبي فقال يا رجل اما تعلم ان النبيَّ هو رسول الله واول خلقهِ فقال اني لا اعلم ذلك وقال للمسلم وانت اما تعلم ان عيسى نبيٌّ من روح الله قال بلى فقال اذًا انت المذنب لانك سببت من تعتقد بهِ وتعرف منزلتهُ عند الله واما النصراني فقد سبَّ من لا يعتقد بهِ ولا يعرف لهُ كرامة ثم طرد المسلم

مهاناً واصرف النصراني في سبيلهِ . وادرك محمد علي في ايامهِ من العز والجاه والسلطة والغنى ما لم يدركهُ غيرهُ حتى صار بعد من اول رجال العصر واكبر عقلائهِ وكان لهُ وجاهةٌ عظيمةٌ عند الدولة العلية حتى انها حين غضبت على عبدا لله باشا والي عكا والامير بشير الشهابي والي جبل لبنان واصدرت امراً بقتلهما وارسلت حاصرت عكا التجأ اليهِ الامير بشير بالاصالة عن نفسهِ والنيابة عن عبدالله باشا فكتب الى الدولة واسترضاها عنهما ورفع الحصار عن عكا واعاد الامير المذكور الى بلادهِ غير ان عبدالله باشا كبرت نفسهُ بعد ذلك واستنكف من ان يكون عتيق سيف محمد علي وامر ان لا يذكرهُ احد في ايالتهِ فلما بلغ محمد علي ذلك غضب وارسل ولدهُ ابراهيم باشا يحاصر عكاء انتقاماً منهُ فحاصرها الى ان فتحها يوم السبت الواقع في ٢٧ ذي القعده ختام سنة ١٢٤٧ وتسلم عبدالله باشا اسيراً وارسلهُ الى ابيهِ وعند دخولهِ عليهِ وقع على قدميهِ بالذل والخضوع فصفح عنهُ وأنزلهُ في احسن مكان واجرى عليهِ ما يلزمهِ من العلائف والنفقات ولم يمسهُ بشيء من الاهانة التي كانت تجب لهُ عند غيرهِ وقضى محمد علي باشا ايامهُ على هذا الاسلوب من رفعة الشان وعظمة الجاه الى ان بلغ الثمانين من عمره فاعتراهُ مرض سوداويٌّ احدث خللاً في فكرهِ الذي كانت تضرب بصحتهِ الامثال ثم تُوفي بهِ وكانت وفاتهُ في مدينة الاسكندرية في اليوم الثاني من شهر اب سنة ١٨٤٩ مسيحية فسبحان الحيّ الذي لا يموت والصمد الذي لا يتغير وكان يلقب بالخديوي نسبةً الى خداي بالفارسية وهو اسم الله وجرى هذا اللقب بعدهُ على من يتولى اقليم مصر من ذريتهِ الى يومنا هذا ومن اراد الوقوف على اعمال محمد علي باشا في هذه البلاد وعليهِ بمراجعة ذلك في كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان فانها توجد هناك بالتفصيل والاستيفاء اللازم

مملكة الصين

(من قلم المعلم شاهين سركيس)

ان هذه المملكة هي من اقدم ممالك العالم لان تاريخها قد امتدَّ من سنة ٢٢٠٠ ق : م وذهب الاكثرون الى ان الذين اسَّسوها هم اولاد نوح وذلك عند تفرُّقهم تحت تدبير باهو الذي خَلَفهُ كُون وقيل ان موسسها هو نوح نفسهُ ولكن يعسر البرهان على ذلك . واما اهلها فيزعمون بانهم اقدم من ذلك بكثير ويحسبونها افضل قسم في الدنيا . وهي بالحقيقة اعظم قسمٍ لان مساحتها تبلغ نحو سبعة ملايين ميل مربَّع وعدد سكانها يبلغ نحو ثلاثماية وسبعة وستين مليونًا وذلك يساوي ثُلث اهل العالم . ولم تُعرَف عند سكانها بهذا الاسم الى سنة ٢٥٠ ق:م اذ كان ملكها حينئذٍ يُدعَى تسنّ وهو من عائلة مشهورة عندهم وفي كل ممالك اسيًا والهند والعرب والعجم . وباقي ممالك اسيا لم يعرفوها الَّا بهذا الاسم او باسمٍ يشبههُ كجن او تشن او سنّ او سينا وهلمَّ جرًّا . وربما اخذوا هذا الاسم من نبوَّة اشعيا ٤٩ : ١٢ حيث يقول هؤلاء من بعيد يأتون وهؤلاء من الشمال ومن الغرب وهؤلاء من ارض سينيم . واما اهلها فيسمونها باسماء كثيرة اشهرها تيان هيًا اي تحت السماء ومعناها الارض وآخر سزهاي . ومعناها الاربعة البحور . وآخر تشنّ كوه جنّ ومعناها المملكة المتوسطة . واما حدودها فهي من الشمال جبال التاءي الفاصلة بينها وبين سيبيريا . وجنوبًا خليج تنكوين والبحر الصينيّ . وشرقًا بوغاز سغاليان والبحر الاصفر وغربًا جبال حملايا التي هي اعلى جبال الدنيا وهي تفصل بينها وبين الهند . وتُقسَم هذه المملكة الى قسمين عظيمين وهما الصين الاصلية والصين التترية . ثم تُقسَم الى ثمانية عشر قسمًا كبيرًا . ثم الى اقسامٍ كثيرة جدًّا لا يسعنا المقام لكي نفصّلها

مجردًا فردًا. واحرف اللغة التي يتكلمون بها هي علامات واشارات يبلغ عددها ثمانين الف علامة وكل علامة تشير الى كلمة او الى جملة كاملة. والدارج منها الان عشرة الاف علامة منقسمة الى ثمانية عشر فرعًا وكل قسمٍ يتكلم بفرعٍ دون الاخر. وهم يكتبون من اعلى الى اسفل كما ترى

صور بعض العلامات مع تفسيرها

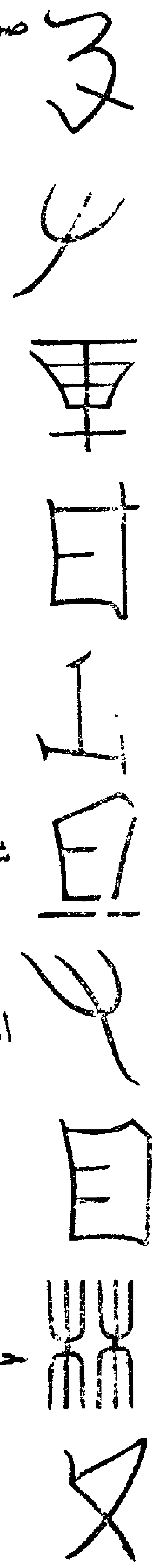

وأهل الصين قصار القامة قليلًا صفر الالوان مختلفوا الاشكال بحسب اقاليمها. وضخم الجسم عندهم من احسن الظرف. واكابرهم يربّون اظافر ايديهم حتى تطول كثيرًا. ومتى طالت يعملون لها اسنادات لكي لا تنكسر. ويستظرفون صغر ارجل النساء. ولذلك يعملون قوالب من حديد ويضعون فيها ارجل البنات في صغرهنّ حتى اذا كبرنَ تكون ارجلهنّ صغيرة كارجل المعزى فلا يقدرنَ على المشي كثيرًا ولا على العمل ومن ثم كان ذلك محصورًا في بنات الاكابر الذين يخصصون بنتًا من كل عائلة ليكسبوها هذا الحسن الزايد. ومن اعظم المحاسن ايضًا صغر العينين وضخامة الشفتين ولا يُسمح لاحدٍ منهم ان يلبس اللون الاصفر لان هذا اللون مختص بالعائلة الملوكية واما بقية الالوان فيلبسون ما شاءوا منها. ومن عادتهم ان لا يغيّروا عوائدهم بل تراهم يستمرّون على حالةٍ واحدة الى نهاية الحيوة. وللزواج عندهم طرق وشرائع متنوّعة لا محلّ للكلام عليها كلها. غير اننا نذكر اغربها ليقاس عليهِ غيرهُ. فالبكر في العائلة يرى لنفسهِ بنتًا تناسبهُ ويرسل معتمدًا من قِبَلِهِ يقال لهُ بلغتهم مجين اي سمسار ليخاطب والديها بذلك. فاذا قبلوا يفحصون عن ساعة ولادتها وولادتهِ ليعرفوا في ايّ شهرٍ وفي اي يومٍ وفي ايةِ ساعةٍ كان ذلك لمعرفة طالعهما فاذا وجدوا ان كل شيءٍ موافق يضع المجين بعض جواهر ثمينة على راس العروس. ويهديها بعض اشياء حسب امكان العريس من الحلى والجواهر والمواشي ولا بد ان يكون بينها خنزير فتطبخهُ العروس وياكلهُ اهلها ويفرّقون منهُ على الاقارب ويرجعون منهُ الى العريس رجلهُ فقط. وهكذا تنعقد الخطبة. ويوم العرس ينصبون خيمة قدام دار العروس ويبذرون ارضها

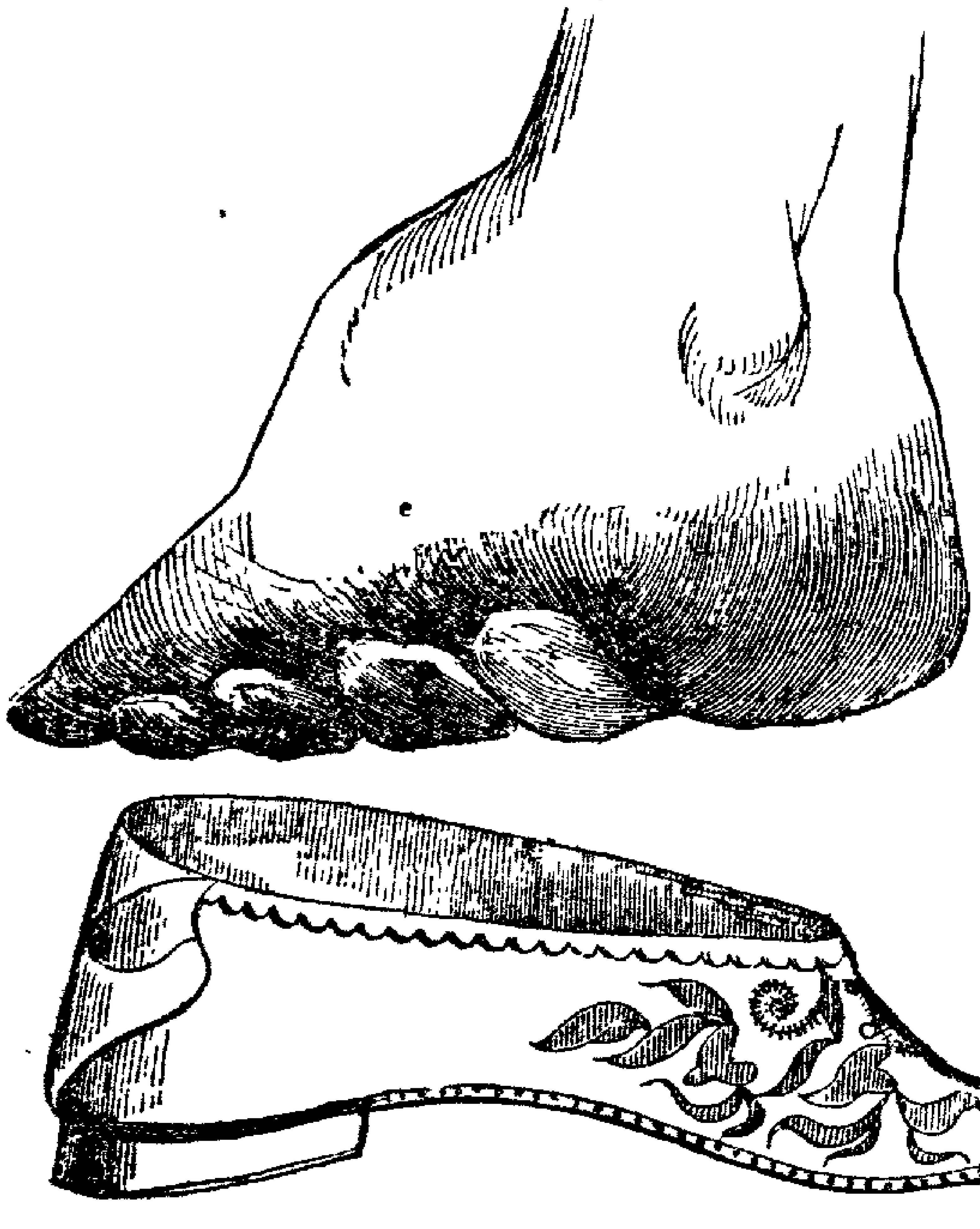

صورة رجل امرأة مع قالبها

بالفحم ويدعون الاصحاب والمعارف ويجلس اهلها بجانبها بحسب رتبتهم ومقامهم ثم يحضر اهل العروس ويذهبون بهم الى بيت العريس ويرشونهم بالفحم والشعير الى ان يصطلوا. وعند ذلك يجلسون العروس بجانب العريس ويقدمون الشاي والعرق مع ما تهيأ ثم بعد تقديم الهدايا العريس والعروس ينصرفون وتكون العروس زوجة كل الاخوة مهما كثر عددهم وتلتزم بالقيام بخدمتهم جميعاً

ثم ان اهالي الصين لا يحتاجون الى شيء من محصولات الممالك الاجنبية لان بلادهم واسعة ومخصبة جداً وهم اصحاب اجتهاد ونشاط حتى يمكنهم ان يحصلوا في بلادهم كل ما يحتاجون اليهِ. واكثرهم يسكنون البيوت غير ان قسماً عظيماً منهم يبلغ نحو مائة الف نفس يسكنون في القوارب في محل يقال لهُ قرية القوارب حيث يوجد منها نحو مائة واربعين الفاً مرتبة في النهر صفوفاً متحاذية وبين كل صفين شبه سوق عظيمة فكانها مدينة عظيمة سابحة على وجه الماء وشريعة المملكة لا تسمح لسكانها بالخروج للسكنى في البر. وكل قارب يحتوي على عائلة مشتملة على جدود واولاد واولاد اولاد

ويضرب باهالي الصين المثل في اكرام الوالدين. ومما يروى عنهم ان ولداً صغيراً كان ابواهُ فقيرين وبيتهم صغيراً وسخاً في الغاية حتى كثر فيهِ البرغش جداً. فلكي يمنع اذى البرغش عن والديهِ خلع كل ثيابهِ ونام بلا غطاء لكي يحوم عليهِ البرغش ويلهى بهِ عن والديهِ. وحكي ان شاباً كان لهُ والدة وامرأة وولد صغير واذ كان فقيراً لا يقدر ان يحصل من القوت ما يكفي كل عائلتهِ ابتدأت والدتهُ توفر من طعامها وتطعم الولد الصغير. ولما علم بذلك ابنها ابو الولد قال لامرأتهِ بيان ان والدتي لا تأكل ما يكفيها لانها توفر لولدنا ولذلك ضعفت جداً فالاحسن ان نطمر الولد في الارض حتى تصير تاكل وتشبع لانهُ لا خفاك اننا لا نقدر نحصل والدة ثانية ان ماتت والدتنا هذه واما الولد فلعل الله يعوض علينا بغيرهِ. وهكذا اخذ معولاً وابتدأ يحفر حفيرة يطمر ولدهُ فيها وفيما هو يحفر سمع رنة قوية واذا بخابية مملوءة ذهباً وعليها هذه الكتابة هذه هدية لمن يكرم والديهِ لا يقدر الحاكم ان ياخذها منهُ ولا يقدر جارهُ ان يسرقها منهُ فاخذها وابقى ابنهُ وعاشوا جميعاً بحالة الاكتفاء. وعندهم قصص كثيرة مثل هذه يشهرونها لكي ينشطوا بها الاولاد والشبان على اكرام الوالدين

ومتجر الصين متسع جداً حتى انهُ يوجد في ميناء بعض مدنها اوقاتاً الوف من المراكب التجارية من ممالك مختلفة ترى للناظر كغابات ملتفة سابحة على متن المياه واعظم تجارتها الشاي فانهُ يخرج منهُ كل سنة الى الممالك الاجنبية نحو مليون رطل مصري. وللتجارة ديوان في مدينة كنتون مؤلف من اثني عشر عضواً من اعظم التجار تتوقف على تدابيرهم جميع صوالح المتجر

وهذه المملكة مملوءة من السكان وفيها اكثر من اربعة الاف مدينة محصنة على شطوطها البحرية باكثر من اربعماية وتسع وثلاثين قلعة. وقرى وقصبات لا تحصى. واظرف الاماكن واشرفها عندهم ثلاث مدن وهي صوشو وكنتون ولايوشو والقول السائر بينهم لكي يكون الانسان سعيداً يجب ان يولد في صوشو ويسكن في كنتون ويموت في لايوشو. لانهم يحسبون انهُ يوجد في الاولى اظرف البشر وفي الثانية اغنى البشر وفي الثالثة احسن التوابيت

وكل اراضي الصين تقريباً هي عامرة بالفلاحة والزراعة حتى ان الجبال العالية صارت سهولاً معتبرة مصلحة باهتمام عظيم وقد بنوا حولها حيطاناً عظاماً لحفظ ترابها ولكثرة المياه هناك اصطنعوا طلمبات

يستخدمونها عند الحاجة لرش الارض بالماء كالمطر
واغرب شيء في الصين هو سورها العظيم فان طوله
نحو الف وخمساية ميل قاطعًا جبالاً واودية كثيرة
وعلوّهُ نحو خمسة عشر ذراعًا وعرضهُ كذلك وهو
يقطع جبالاً واودية كثيرة حتى يمكن ان يمشي عليهِ ستة
خيَّالة الواحد بجانب الاخر من دون مزاحمة وقد
بُني هذا السور من مضي مئات من السنين لحفظ الصين
من جهة الشمال من التتر الذين كانوا يغزونها مرارًا
كثيرة

واما ديانة الصينيين فهي الوثنية فانهُ يوجد في
كل بيت اصنام كثيرة من اشكال وانواع مختلفة
من ذهب وفضة وحجر الى غير ذلك ما يسعنا
الوقت للكلام عليهِ غير اننا نذكر شيئًا عن
الديانة البوذية انها اعظم ديانة عندهم فرئيس هذه
الديانة يدعى كوتامابوده ولد سنة ٦٢٤ ق م وعند
ولادتهِ جلس على الارض والتفت الى جهات الدنيا الاربع
الشمال والجنوب والشرق والغرب فلم يجد احدًا يعادلهُ
مطلقًا فصرخ قايلاً انا الاعظم في الدنيا انا رئيس
الدنيا انا اشرف الدنيا وهذه ولادتي الاخيرة وقال
عن ذاتهِ انهُ عاش عدَّة اجيال في غير هذا العالم
واعدَّ لذاتهِ كل الفضائل والامور اللازمة لهُ في المستقبل
وانتقل وسكن في السماء السادسة فمضى اليهِ الالهة والبرهم
وطلبوا منهُ ان يظهر بالجسد في هذا العالم فقبل طلبهم
وظهر في السنة المذكورة على الحالة الحاضرة فاقام
تسعًا وعشرين سنة في حالة الغنى العظيم وست سنين
في حالة الزهد والتقشف والسكنى في البرّية ثم مضى
وجلس تحت شجرة قايلاً انهُ لا يقوم من هناك حتى
يصير ربَّ الكون. فاخذ البراهمة يبشرون بهِ ويعظمونهُ
حتى ظهر لهُ خصم يدعى مارايا وحضر اليهِ بعساكر
جرَّارة لكي يمنعهُ عن تملك الكون فلما راى البراهمة

ستاتي بقيتها

كشف قارة امركا

(تابع الاجزاء السابقة)

وكان كلمبوس يُري الناس الهنود الذين كانوا
معهُ مزينين بالذهب والريش اللامع من طيور
بلادهم واكثر اثار العالم الجديد الفاخرة فكان
الجميع يتعجبون منذهلين من كما كانوا يرونهُ ومن
منظرهِ المهيب ولونهِ الاصفر وشعرهِ الابيض الذي
كان يزيدهُ هيبةً ووقارًا وكان يحيط بهِ وهو راكب
على جوادهِ موكبٌ عظيم من احسن خيالة اسبانيا .
ولما وصل الى برسلُونا باحتفال زاهر قبلهُ الملك
والملكة بالترحاب والاكرام ورفعا منزلتهُ واحسنا
مثواهُ

ولا يخفى ان من تناهى في الشهرة ورفعة المقام
كثرت حسَّادهُ بين الانام . فقام لكلمبوس اعداء الدَّاء
من اصحاب السطوة والاعتبار . لانهُ كان غريبًا فلم
يرق لناظر شرفاء اسبانيا ان يروا رجلاً ايطاليانيًا
يرتقي في بلادهم الى درجة سامية بحيث يضطرهم
الامر في بعض الاحوال الى الخضوع لسلطتهِ والانقياد
الى رايهِ . فاخذوا في استخدام الوسائل لخفض شانهِ
وانحطاط مقامهِ . وفي احد الايام دعاهُ الكردينال
الكبير للغداء عندهُ وفيما كانوا على الطعام سألهُ
بروح الافتخار والاحتقار قائلاً أتظن انهُ ما كان
يوجد في اسبانيا من يستطيع ان يكشف امركا لو لم
تكشفها انت . واما كلمبوس فلم يجبهُ بكلمة بل تناول
بيضة عن المائدة وسأل الحاضرين هل يوجد بينكم
من يقدر ان يوقفها على راسها فحاول الجميع ذلك فلم
يستطيعوا فتناولها كلمبوس ثانيةً وكسر راسها قليلاً
واوقفها على المائدة يريد بذلك ان يريهم انهُ يكون
امرًا سهلاً اجراء عمل بعد ان يبيّن لنا آخر كيفيةَ
عملهِ

وبعد ان اقام مدة قصيرة عند الملك والملكة جهزا له مراكب جديدة من كبيرة وصغيرة فجمع فيها من اللعب والبضائع التي علم انها تنفق بين الهنود وكثيرًا من الخيل والخنازير والغنم والدجاج ما لا وجود له في تلك الجزائر وانواعًا من البزور واخذ معهُ اثني عشر من الدعاة لكي يردُّوا الاهالي الى النصرانيَّة. وكان عدد الذين دخلوا المراكب الفًا ومايتي نفس

وفي ٢٥ ايلول سنة ١٤٩٣ قام كلبوس بمراكبهِ من قادس وكانت اصوات الفرح من المودّعين والمشيّعين تملأ الجوّ. وفي اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني من السنة المذكورة اي بعد سفر ثمانية وثلاثين يومًا ظهرت له رؤوس جبال شامخة من جزيرة عظيمة لم تكن معروفة عندهُ

ووافق ذلك صباح يوم الاحد فاجتمع الجميع على ظهور المراكب وقدموا الصلوات ونشائد الشكر. واذ كان كشف تلك الجزيرة يوم الاحد دعاها كلبوس دومنكا ومعناهُ بالايطاليانية يوم الاحد. وفي ذلك اليوم بعينهِ مرَّ بست جزائر. وكان سكان تلك الجزائر شعوبًا بربرية شرسة الاخلاق متوحشة الطباع ياكلون لحوم الناس ويغتذون باجسام من استأسروهُ في الحرب. وكانوا من البأس على جانب عظيم. فكان سكان باقي الجزائر يخافونهم جدًّا. فلما رأى كلبوس ذلك منهم تبيَّن له ان العالم الجديد لم يكن عدن البرّ الاصلي كما كان يتوهم بل كان مأهولًا باقوام من ذرّية آدم الساقطين الذين كانوا يئنون تحت احمال الحيوة الثقيلة

وفي ٢٧ تشرين الثاني وصل كلبوس الى مقابل جزيرة لانافيدا فالقى المراسي في مينائها مؤمّلًا ان يرى الجماعة التي خلّفها هناك من الاسبانيوليين عائشين في القلعة التي بناها لهم بالسلامة ورغد العيش وانهم بواسطة التجارة مع الهنود يكونون قد جمعوا له قناطير من الذهب وهي معدة له لكي ينقلها الى المراكب. ولكنهُ خاب املهُ عند ما وجد عوض ذلك خرابًا وقاعًا صفصفًا. لان الاسبانيوليين كانوا قد تنازعوا وحاربوا بعضهم بعضًا وهجروا القلعة وسكنوا بين الاهالي. وهناك اطلقوا العنان لشهواتهم البهيمية وعجرفتهم المفرطة فلم يمضِ الا قليل حتى كرهتهم الهنود وابغضوهم بغضًا شديدًا وثارت عليهم اقوام قساة من بعض قبائل في الداخلية فهلكوا عن اخرهم ولم يبقَ في ذلك الموضع الا آثار عظامهم الرميمة

وان الذين حملهم كلبوس على مرافقتهِ هذه المرّة بواسطة اخبارهِ ومبالغاتهِ عن المملكة الذهبيَّة التي كشفها اغتاظوا جدًّا عند ما رأوا ما رأوهُ ودبَّ المرض فيهم فامسى كلبوس هدفًا لسهام الطعن والشتائم من كل جهة واخذ الجميع يصفونهُ بالمكر والخداع ولم يكن منهم من يمدُّ اليهِ عن رضىً يد المساعدة والامداد. وكان الشبان العتاة الذين رافقوهُ من اشراف اسبانيا يشتمونهُ جهارًا ويعصون اوامرهُ

واذ كان مرتبكًا في امرهِ وغير قادرٍ على اجبار من كان معهُ بالانقياد الى ارادتهِ فلاجل الهائهم ارسل جماعةً منهم الى داخل البلاد لكي يفتشوا على الذهب وشرع ببناء مدينة جديدة باسم الملكة ايزابلا. وبعث الى اسبانيا اثنتي عشرة سفينة لاجل جلب ما كانوا في حاجة اليهِ وارسل معها كميةً زهيدة من الذهب وكتب الى الملك والملكة كتابًا مملوًّا من الآمال وذلك لان مزاجهُ الطبيعي كان دائمًا يميل بهِ الى زيادة الامل. ثم انهُ من جرى ما قاساهُ من شدة الهمّ والغمّ اعتراهُ مرض فاقام عدة اسابيع طريح الفراش. الا ان مرضهُ لم يؤثر في قوة عقلهِ بل كان يصدر اوامرهُ كجاري عادتهِ. ولما شفي من مرضهِ اخذ يجول مقابل شطوط جزيرة كوبا الى ان وصل الى

مقابل جزيرة جاميكا التي موقعها الى جنوبي الجزيرة المذكورة. فحاول اهالي تلك الجزيرة منعهُ من الخروج الى البرّ فاضطرهُ الامر الى مقاتلتهم والخروج جبرًا عنهم الا انهُ من سوء الحظ لم يجد هناك ذهبًا فرجع الى كوبا . وبعد ان سافر نحو خمسة اشهر وكشف جزائر كثيرة جديدة قفل راجعًا الى قومهِ في جزيرة ايزابيلاَّ

فلما وصل الى الجزيرة المذكورة رأى ان الذين خلَّفهم هناك من الاسبانيوليين قد هيَّجوا جميع قبائل الهنود بسوء تصرفهم وتعدياتهم ان يتحدوا على قتالهم وملاشاتهم. فجرت بين الفريقين وقائع هائلة وامتدت نيران الحرب الى جزيرة هايتاي ودارت الدائرة في تلك المعارك على الهنود فاستعبدهم الاسبانيوليون وعاملوهم بقساوةٍ فظيعة بربرية

وان الذين كانوا مع كلبوس قدَّموا عليهِ تشكيات شديدة الى حكومة اسبانيا فارسل الملك والملكة مامورين لاجل التحقيق فعامل اولئك المامورون كلبوس معاملة لا تطاق فاضطرهُ الامر ان يرجع الى اسبانيا لاجل تبرئَة نفسهِ . وبعد ان قاسى في قادس مقاومات كثيرة وعظيمة وتاكدت الحكومة انهُ بريءٌ من تلك التهم جهزت لهُ ست سفُن فرجع بها الى امركا الى ان وصل الى جزيرةٍ عظيمة قد رسخ فيها جبل شامخ ذو ثلث قمم فسماها من ذلك بالثالوث ثم سافر مسافة فراسخ كثيرة على جنوبي قارة امركا ظانًّا انها جزيرة . والاهالي الذين وجدهم هناك بيض الالوان وهم من البساطة والشجاعة والوداد على جانبٍ عظيم. ثم سار نحو الشمال الى ان وصل الى هايتاي وذلك في ٣٠ آب سنة ١٤٩٤

ومع ان عقلهُ كان لم يزل قويًا كعادتهِ كان الهمّ والتعب والاحزان قد اضعفت جسمهُ وانهكت قواهُ . ولا يوصَف ما حاق بهِ من الغمّ والكدر عند وصولهِ الى الجزيرة المذكورة. فان هذه الجزيرة الجميلة التي كانت عند كشفها مملوَّة من الاهالي العائشين بالسلم ورغد العيش والغبطة قد رآها الان خربةً . لان الاسبانيوليين بواسطة الحروب التي اثاروها على الاهالي حوَّلوا تلك الجنة الزاهرة الى برية مقفرة حتى ان الجوع والامراض استوليا على جميع من بها فاصبح الغالبون والمغلوبون في نكدٍ وشقاء متساويين

واذ كانت تشكيات اعداء كلبوس قويةً جدًّا ومتواليةً ارسل الملك والملكة مامورًا من العائلة الملوكية يقال لهُ بوباديلا لاجل الفحص عن تلك التشكيات حتى اذا وجدها صحيحة يخلع كلبوس من الحكم ويتولَّى مكانهُ. فلما وصل المامور المذكور امر حالاً بحضور كلبوس بين يديهِ كمجرم ومستحق التاديب فلما مثل بين يديهِ امر بالقبض عليهِ وتقييدهِ والقائهِ في السجن بقساوةٍ بربرية غير ملتفت الى سنهِ ومقامهِ وضعف جسمهِ. ثم امر بارسالهِ الى اسبانيا في سفينة اعدَّها لذلك فأُخرج من سجنهِ مكبَّلاً بالقيود كاكبر مجرم ومحاطًا بجماعة من رعاع القوم كانوا يزيدون ثقل قيودهِ ثقلاً بما كانوا يرشقونهُ بهِ من سهام القذف والسخرية . وان رئيس تلك السفينة اغتاظ جدًّا مما لحق بكلبوس من التعدي والاهانة ورقَّت احشاؤهُ شفقةً على ذلك الشيخ المهيب الذي يستحق احسن مكافأة واعظم اكرام فاراد ان يرفع عنهُ قيودهُ فابى كلبوس قبولَ ذلك شاكرًا اياهُ على لطفهِ ومعروفهِ وقال لهُ ان جلالة الملك والملكة قد كتبا اليَّ يامرانني بالخضوع لكل ما يامر بهِ بوباديلا باسمهما . فبامرهما قد وُضِعَت عليَّ هذه القيود ولا ازال حاملاً لها الى ان يامرا بنزعها عني . وساحفظها دائمًا عندي تذكارًا وعنوانًا لمجازاة خدمتي. هذا وان كلبوس قد حفظ دائمًا تلك القيود معلَّقةً في حجرتهِ واوصى ان تُحمَل بجانبهِ في قبرهِ بعد وفاتهِ

سناتي نهايتها

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة)

محبوبتي التي كان هيّنًا عليَّ بذل حياتي فداء عن حياتها . واخذت ابتصر في سبيل لانفي عن قلبي الولهان ما بهِ من الوجد والاشجان . فكنت تارةً اقول ان في البعد سلوانًا وفي عبادة الله رضوانًا . فالاحسن الاعتزال عن هذا العالم وشرّ الانسان . فانهُ لا يوجد بالقرب منهُ غير الرزايا والاحزان والاسقام والخسران . وطورًا اقول ان البعد يفضي بي الى الويل والهوان والسهاد والشوق والولهان . هذا وكنت احب ان اريح جسمي قليلًا بالنوم لان السهاد كان قد طردهُ من عينيَّ واقام بين طبقات جفنيَّ

ومن العجب الامور انهُ متى حلّت مصيبةٌ في انسان او مال بودهرهُ وخدشت يديهِ وجنبيهِ يبتدي في مصادمتها وتخفيفها وطردها بالآمال البعيدة والتصوّرات الوهمية . فترى لهُ هنا قصرًا منها ابهى من قصر الزرقاء . وهنالك حصنًا لا يزعزع اساساتهِ اتحاد الصواعق ولا تلاطم الانواء . حتى انهُ ربما ادرك البدر وشيد فيهِ من الامال . ما تندكُّ دونهُ قوة الاختراعات والرجال . واغرب من ذلك الاس الذي عليهِ يشيد تلك البنايات . فانهُ يرى سنبلة قد مالت بها الريح كل الميل فيبنيها عليها حال كون اثقالها تدكّ الجبال الراسخة . اما انا فلما رايت ان امل نوال المرغوب من وردة بعيد وان يكن امل الالتقاء بالغدوة قريب . لانهُ كان من الممكن ان اطلب بالحاجة مرافقة الطبيب الذي كان قد قال لي انهُ لا حاجة الى ذلك . لان ما كنت قد رأيت من العين المصابة هو كافٍ لحاجتي الطبية . اخذت بالتامل بما يبعد حدوثهُ حتى انني كدت اولي نفسي الخلاعة لأتمكن من المرغوب . هذا وكنت لم ازل ارى نفسي ملقاةً على ذلك السرير

فلما حان وقت الاكل لم اجب دعوت جرسهِ لانهُ لم يكن لي قابلية للاكل حينئذٍ . والظاهر ان الهم والحزن قد يقومان مقام الغذاء في الانسان . الا ان معلمي الطبيب اتى حجرتي وقرع بابها قائلًا قم واخرج فان من تجاوز حدود الاعتدال في الدرس يحلّ بهِ الندم . فلا يسوغ ان تحمل نفسك اكثر من وسعها . فاجبتهُ وانا متحير بين جدّ كلامهِ وهزلهِ ادخل فدخل . فلما رآني فوق السرير قال ان من عادة بعض طلبة الطبّ من الفتيان استعمال بلورات النظر غالبًا لاسعاف الاعين في شدة الدرس والنظر في ما كان مسودًا او مبيضًا من الابدان . فعليك بالاقتداء بهم . فاني ارى ان وجدك سيطرحك في مرض يفضي بك الى فقدان البصر ومقارنة الاكفان . فاليك عن تصفيح صحائف هاتيك الصحف البلقاء . ودونك مرافقتي لكي تتصفح سواد اعين انجلت اعين الظباء . فاجبتهُ ياسيدي اتسخر بي فلا اذاقك الله مرارةً قد مرّرت حلاوة كاس حياتي . وطرحتني من الهم في لجة بحارٍ يكاد لا يدرك قعرها حوت يونان . فاتوسل اليك ان ترفق بحالتي . وتكف نسلك عن الاستهزاء بي وملامتي . ولو كشفت اليك ما في اعماق الفؤاد . لعذرت واسعفتني في نوال المراد . ففيهِ كآبة واشجان . وقروح الرزايا والاحزان . فقال وقد جلس على كرسيٍّ بجانبي ان الذي قد رايتهُ منك في هذين اليومين من شدة الوجد والحيرة والاحزان قد جعلني في ريب من جهة صفاء افكارك . والذي

يحملني على التصريح بمثل هذا الكلام هو حقُّ الاستاذ على التلميذ . فانصحك والنصح اغلى ما يباع ويشترى ان ترجع عن اتباع هوى النفس وخاصةً لانك قد صمَّمت النية على تعلم الطب الذي لا يثبت في من اشغلهُ هوى ذوات اللطف والدلال. فاجبتهُ منكرًا جدَّ جدِّهِ . وشاكرًا خلوصهُ وحسن ودّهِ . وتوسلت اليهِ ان يعرض عن تصديق ما ربما يطرق اذنيهِ من تهمات السيدة بلروز التي من شانها تُحجب كل من ذهبت بهِ افكارهُ ولو لحظةً عن الصواب. ولا يخفاك ان قدم الانسان لا تسلم من الزلل . كما لا ينجو غوّاصٌ من البلل . ومن يحبُّ ان يغوص في بحار موانسة السيدات . تحلُّ بهِ كل البلايا والنكبات. فانهُ يصبح غرضًا للظن والملامة . وعرضة لقذف اهل التيه والسفاهة . وخاصةً حيث العلم لم يبسط ستارهُ السادل . ولا تمكنت جيوش التمدن الحقيقي من الجبال والسواحل . فاجاب كيف لا تشجبك وتظن انك مندكٌّ تحت اثقال اشدّ الغرام وانت تشرب المرقة بالشوكة . أتلوم الغير وانت الملام . وتذمُّ السكر وانت المدام . لعمري ان كل من نظر اليك رأى لايدي الهوى فيك خدوشًا . وللوجد والشوق عواسلًا وجيوشًا . فاليك عن الحال . واحذُ حذو الراشدين في الاقوال والاعمال . والاّ تزل بك القدم. ويحل بك الويل والندم . قال هذا وتنهد . فتنهدت ايضًا . فقال مالك ترسل من الفؤاد نيرانًا. فاجبت على الفور انني قد اقتديت بك . فقال انما تنهدت لتنهدك . وتحسرت لتحسرك . فانني ارحم الناس للعاشقين . واكثرهم حنوًا على من قد داخلهُ ذلك الشيطان الرجيم. فانهُ يكلف النفس اكثر من وسعها. ويميلها عن رشادها ونفعها . قلت ما ادراك شان من لم يصبك مما يصيبهم حصة . ولا ابلت فوادك من غصاتهم غصةٍ . فاجاب متردداً في الجواب . كمن لا يدري أ اخطأ في كلامهِ ام اصاب . قال ابن الطبيب يعلم شدة مفاعيل المحبة الانسانية . ونتائج الميل في الفطرة الحيوانية . فاجبتهُ الينا عن هذا النزاع في الحديث . فقال هلمّ نذهب نتناول الطعام ونستأنس بحضرة اصحابنا . فانهُ في المؤانسة عن الحزن سلوان . وفي مقاربة اللطيفات سلوٌ عن الوجد والاشجان . فاجبت طلبهُ . ولما دخلنا قاعة الطعام قالت السيدة بلروز وهي تبتسم اهلًا وسهلًا. فضحك الحاضرون . فجلستُ بجانبها . واخذت اتفرس في وجهها الذي كان ينير كالبدر في تمامهِ . فقلت في نفسي ان سفكت هذه السيدة دمي صفحت لها عن ذنبها عظامي حبًا وكرامةً . على ان محبتي لها كانت غير محبتي لوردة فان اساسها كان الخلوص والاعتبار . اما محبة وردة فهي ما يقصر لساني عن وصفها وعقلي عن ادراكها. ولو حاولت تعريف المحبتين لكنت اقصر دون ذلك وافسر بعد الجهد الماء بالماء

ثم قالت التمس منك ياسيدي ان تضرب صفحًا عما ربما يوذي حاسياتك من قول او فعل او اشارة. لان الذي يحملنا على الهزل هو رقة جانبك ولين عريكتك ولطفك . ولو كان بيننا من هو غريبٌ عنا لما بدا منا ذلك. فارجوك المعذرة فهذا عذري والعذر عند كرام القوم مقبول . اما انا فكنت ممن يحب السرور والانشراح بمناظرة الاصحاب في الحديث وعلى الخصوص اذا كنّ من النساء ذات الرقة واللطف . هذا ما لم يكن بيننا من يسيء الظن فينا او ينظر الى الامور بعين الحسد والاستهزاء . اما الهزل بالملامسة وهو اللعب بالايدي ورقص الافرنج المختلط وهو تلبيط الهواء ورقص العرب وهو الغنج المؤذي والميسر اي القمار وهو طريق الشر والفقر والسكر وهو باب الموت فهي ما لا احبُّ ولا يميل طبعي اليها. وألحق بها الكلام السفيه وهو هزل المقابر وغيرهُ مما

في ملاحظة الاديب غنيّ عن تعداده . اما ثانيها وثالثها فلا افهم كيف الانسان المميز عن الحيوان بعقلهِ والخضع افعالهُ لقوة الحكم الصحيح يسلم بهما ويرتكبهما فانهُ ليس فيهما شيء يحمد . ومن ادّعى لهما نفع الجسد بالحركة قابلت ذلك بالضرر الذي ينتج منهما عن عدم التحفظ بعدها ومن تجاوز حدود الاعتدال في استعمالها فضلاً عن كثرة السهر التي تضني الجسد وتعمي البصيرة والبصر وليس عندي ما يحكيها غير التدخين

فاجبتها وقد تنهدت تنهدًا شديدًا ياسيدتي كل ما ياتيني منكِ هو لديَّ احلى من العسل متى كنا في معزل عن الغير. قلت هذا وقلبي يخفق خوفًا من الوقوع تحت قسيّ لومها او ثاقب ملاحظاتها . فانها كانت تعرف السريرة بالنظر في العين التي هي مرآة القلب . لان كل ما يختلج فيهِ يوثر فيها تاثيرًا يمكّن الحاذق من الوقوف على حقيقة بواطن المتكلم او السامع

فقالت بعد ان ارتني تفاحة من تفاح الشام المشهور جودةً ولذةً ولونًا ياسيدي أَخَذٌ من تشغل بالك اشدُّ احمرارًا من هذه التفاحة . فقلت لها وقلبي يخفق وجدًا لانني كنت احاول كتمان الحقيقة . ياسيدتي كيف تتهمين خليًا بالمحبة . فاجابت انك تحاول كتمان الامر على غير رضى قلبك فان عينيك مرآة انظر بها ما هو ثاوٍ في الفؤاد

وبعد ان فرغنا من تناول الطعام . ذهبت الى مخدعي بعد ان استاذنت من اصحابي المذكورين . ونمت تلك الليلة دون ان استيقظ الى الصباح . فنهضت باكرًا ولما رايت نفسي لا ترجع عن غيّها وما لي في جماح الهوى ردٌّ . اخذت في البحث عن طريقٍ بها ادرك المنى او اجد سبيلاً للسلوان . اما فؤادي فكان شديد الميل الى ادراك المرغوب من وردة فصرفت شهرًا كاملاً في البحث عن واسطة بها افوز بالمطلوب . الا انهُ عرض دوني ودونهُ عوائق افضت بي الى اليأس . وعلى الخصوص لما بلغني ان وردة هاجرت الاوطان لتبديل الهواء وذلك دون ان اعرف ماذا حصل بعينها المصابة . ومع انني كنت ابذل كل الجهد للوقوف على تفاصيل خبرها والمكان الذي مضت اليهِ لم اجد من مخبرٍ يوقفني على حقيقة ذلك . فلما رايت نفسي وحدها والحبيبة قد هجرتني وصدّت عني وتركت فؤادي ولهان وعينيَّ تذرف ادمعًا ليلا ونهارًا . والشوق قد بدل رقادي بالسهاد . وناعم منامي بشوك القتاد . والوجد قد شبَّ في احشاءي نيرانًا وبدل صحة جسمي بالالام والهزال . ضاقت بي ربوع هاتيك البلاد . واظلم في عينيَّ انوار شمس تلك السهول والنجاد . وكنت حيران اجول في الشوارع من مكانٍ الى آخر ولوائح الوجد والشوق تلوح على وجهي . فقلت في نفسي انهُ لا سبيل الى تسلية القلب الولهان الا بالسياحة وهي المعوَّل عليها عندي منذ الابتداء كما قد سبق الكلام في اول هذه الاخبار . فبعد التامل طويلاً في المكان الذي ربما اجد في التفرج عليهِ سلوانًا عن الوجد والغرام . قلت ربما السياحة للتفرج على قلعة بعلبك تنفي عن فؤادي بعض الاشجان ولكن بعد التشاور في هذا الشان . مع بعض الاصحاب والخلّان عدلت عن ذلك واعتمدت على المسير الى تدمر في البرية لانني كنت اظن انني بالاهتمام الدائم في مهام السفر واخطار الطريق اسلو حبًّا اضنى جسدي ووهى بهِ جلدي . على انهُ كان يخيَّل لي ان الفراق يفضي بي الى الويل والهوان والموت من شدة الوجد والاشجان . لان الهوى كان قد اخذ مني مأخذًا وايَّ ماخذٍ ومدَّ لنفسهِ في الاحشاء طنبًا واقام فيها عمدًا . والذي اكّد لي ذلك هو شدة القلق الذي طرحني بهِ هيامي . فانني كنت حاضر النفس غائبها . اذهب من مكان الى آخر على غير قصدٍ مني . فبعد

ان جرى الحال على هذا المنوال بضعًا من الايام ورايت ان غوصي في بحر الهواجس يشتدُّ يومًا فيومًا صممت النية على مباينة هاتيك الربوع والجنان. والذهاب الى تدمر ذات الشهرة والشان. وذلك اتباعًا لراي بعض الخلان. الذين دون الوقوف على حقيقة ما كان من امري اشاروا عليَّ بالذهاب الى هناك. اما انا فكنت اعزم تارةً على السفر. وطورًا اعدل عنهُ حذرًا من الوقوع في الخطر. اما القيام في الشام بعد ان هجرتها وردة فكان ضربًا من المحال. ومما نظمت حينئذٍ ما ياتي من الابيات. وكنت اسلي نفسي بها مع انني كنت اعلم ان ذلك هو تعليل النفس بالمحال

لولا غرامي لقلت العشق بهتانُ
والعيش حظٌّ وهذي الارض بستانُ
ما كنت ادري بان الحب مهلكةٌ
سيّان في حكمهِ عبدٌ وسلطانُ
جهادهُ في جيوش العاشقين بدا
وما لهم في قيام النار اعوانُ
ياتي وليس لهُ سبلٌ يمرُّ بها
فتفتح السبلَ في الاحداق اجفانُ
سحبان في حكمهِ ثرثارة حصرٌ
ولكن بات فيهِ وهو سحبانُ
ان اطبق النوم اجفانًا بهِ سهرت
فجفن قلبي لطيف الحب يقظانُ
ما اصعب الصبر ان صدَّ الحبيب وان
دهى المحبين بعد القرب هجرانُ
ياحبذا الحب ان جاد الزمان بما
فيهِ لنا من ثمار الحظ افنانُ
كم مهمهٍ يقطع القلب الشجيّ لكي
يلقى مناهُ وما يلقاهُ احزانُ
نصبت ميزان ربح في الغرام فما
وجدت ربحًا ففيهِ الربح خسرانُ
حدَّث طوالع سعدي في الفراق وها
طوالع النحس في الآفاق تزدانُ
ياظبية الروض ما هذا النفار ومن
جنبي غدا لكِ في الاحشاء ايوانُ
اما وجدتِ هناء العيش في كبدي
وحرُّ وجدي لهُ في القلب نيرانُ
يا وردة الشام منكِ الدمع منسجمٌ
ينهلُّ بادرهُ جمرٌ ومرجانُ
اشجان قيس ونار الشوق تلسعهُ
لي في هوى وردةِ الجنّات اشجانُ
سلوان دعدٍ هواها بعد رافعها
لي في عناء الهوى العذريّ سلوانُ
لو كان في دولةِ العشاق جائزة
لكان لي في هواكِ اليوم نيشانُ

ثم في احد الايام بينما كنت جالسًا اتناول الطعام في المنزل مع اصحابي الذين قد مرَّ ذكرهم قلت للسيدة بلروز ان الميل الى السفر قد اشتدَّ فيَّ جدًا حتى انني لا اقدر ان اضبط نفسي عنهُ. ولذلك قد عزمت على مباينتكم مدَّة والسفر الى تدمر للتفرج على اثارها العجيبة التي اطنب بمدحها لسان كل من اتاها من المسافرين. والمامول ان الله يمنُّ عليَّ بالرجوع بعد غيبة نحو عشرين يومًا فاشاهدكم اجمع وانتم في احسن حال. فاجابت ولماذا كتمت ذلك الى الان. فقلت لانني كنت متردد الافكار اعزم تارةً على السفر الى تدمر وطورًا الى بعلبك. ولا يخفاكِ ان شان من هو نظيري كتمان الامر الى ان يحقّ العزم. فقالت ان الذي قد اعاق اقامتنا هنا الى الان هو السفر الى تدمر فاننا نحب جدًا الذهاب اليها الا ان اخطار الطريق توَّخرنا عن ذلك الى ان يرجع الشيخ مجول الذي قد ذهب اليها مع جمهور

من قومهِ للمحافظة على احد الامراء الانكليزيين .
وقد بلغنا ممَّن يُوثَق بهِ ان السفر دون محافظين
من قوم ذاك الشيخ هو الهلاك بعينهِ . لانهُ ان غفلت
قبائل العرب عنا تهاجمنا القبيلة التي منها يذهب من
يحرسنا . وذلك لان العرب يفعلون كل ما من شانهِ
ان يجعل اهميةً لمحافظتهم . فاجبتها ان كثيرين قد
اكدوا لي ذلك . على انني قد عزمت على السفر
دون محافظين من قوم مجُول لانهُ ما الحاجة اليهم ان
اخذت معي نحو عشرين من الاتباع والخدم وقد
اشتريت اسلحةً لكي اقلدهم اياها للدافعة لَدَى الاقتضاء
ومع انني احبُّ جدًّا ان ارافقكم الى هناك لا الحُّ
عليكم بالذهاب دون حرَّاس يكفُّون عنكم شرَّ العرب
لئلا تطرحنا التقادير في ويل فاكون انا المسبِّب .
فاجاب السيد بلمروز قائلاً لا ريب ان في الذهاب
مع المحافظين امنيةً اكثر من المسير دونهم . على ان
انتظارهم صعب ومفرغ للصبر . وخاصةً صبر من
تدعوهُ اشغالهُ الى سرعة الرجوع الى وطنهِ . فلذلك
ارى ان المسير معًا هو اكثر مناسبة لنا من الانتظار .
وما ادرانا انهُ بعد رجوع الشيخ مجُول لا تنشب
حروب بين العرب فيتعسر ذهابنا الى تدمر . وذلك
هو ما لا ارغب لان ميلي الى التفرُّج على ذلك
المكان المشهور هو شديد جدًا . وعلى الخصوص بعد
مطالعة اخبار ملكتها زينوبية التي فاقت كل نساء
العالم عقلاً وحسنًا وكرمًا وباسًا ومجدًا . اما انا
فلما رايت شدَّة ميلهم الى السفر معي فرحت فرحًا
لا مزيد عليهِ . على انني اخذت اظهر لهم الاخطار
التي تتهددنا والشدائد التي ربما نصادفها وذلك
لرفع الملامة عني ان لم يمنَّ الله علينا بالتوفيق . لانهُ
كان يخُيَّل لي ان في هذه السياحة خطرًا يترصدنا .
ومع ذلك لم ارجع عن قصدي وهذا هو ما يوكد لي
جهل الانسان . لاننا ان لم ننتبه لدواعي افكارنا ربما
تطرحنا ايدي الرزايا في الويل والهوان . وان اصغينا
اليها نصبح عرضةً لمعارضتها في كل شيء حتى ان
ذلك ربما يصير من قبيل الوسواس والتصوُّر المختلِّ .
فبعد مفاوضة طويلة جدًّا قرَّ الراي على السفر واخذ
الطبيب بف معنا فوَّضوا اليَّ واليهِ امر تهيئة مهامّ
السفر . فاشتريتا كل ما يلزم للتزوُّد من الماكولات
والمقددات والحلويات الى غير ذلك مما يستغنى
عن ذكرهِ . واستاجرنا نحو عشرة من الهُجُن السريعة
الجري . لان ركوبها في كذا اسفار هو اوفق من
ركوب الخيل والجمال والبغال نظرًا لنشاطها وسرعة
جريها وقلة حاجتها الى شرب الماء لانهُ قليل جدًّا
في تلك القفار . فصرفنا في الاستعداد للسير ثلثة ايام .
اما انا فكنت قليل الاكل ولوائح الحزن تلوح على
وجهي . فظن اصحابي ان بي شيئًا غير الغرام يقلقني لانهم
لم يروا مني شيئًا يدلُّ على محبة احدٍ بعد ذهاب وردة
الذي لم يعلم بهِ احدٌ منهم . فسرَّني ذلك جدًّا وحاولت
اظهار ما يثبتهم في ظنهم . فتكلفت السرور . فقال الجميع
الحمد لله قد زال ما كان في صاحبنا من البلبال .
والهم وانشغال البال . وهكذا جرى الحال حتى
فرغنا من الاستعداد للسفر . وقبل المسير بيوم واحدٍ
اجتمعنا اجمع في قاعة الاكل مساء فبعد التكلم برهة
عزمنا على الذهاب باكرًا قبل طلوع الشمس بساعتين
وهكذا انصرف كلٌّ منا الى مخدعهِ لينام . اما انا فدخلت
مخدعي حيران لا ادري هل انا في يقظةٍ او في حلم
لان ما صادفني من المشقات القلبية في تلك البرهة
وانا مقيمٌ في الديار الشامية هو ما يكلُّ عن وصفهِ
لسان لقمان . وبتلك تحت اثقالهِ اشدُّ انسان . على
الخصوص لان كل ما دبرت من الوسائل التي من
شانها تلطيف الحال ونوال المرام رجعت خائبةً دون
ان تاتي بالمرغوب . او تذهب بي الى المطلوب . حتى
ان سهام هذه الوسيلة الاخيرة سقطت دون الغرض

وهذا هو الذي طرحني في بحار الهواجس والمخاوف لانني كنت اظن ان انشغالي بهام السفر واخطاره يسلي قلبي الولهان عن هوى وردة ذات الجمال والرقة والدلال . على ان املي خاب . وسهم ظني اخطأ محجة الصواب . لانني وجدت ان لواعج الشوق والوجد والهيام . كانت تضرم في احشاءي نيران المحبة والغرام . وذلك لما تيقنت ان ساعة الفراق قريبة . وساعة التلاقي بعيدة . لان غراب البين كان قد نعق فوق ربوع المحبين وفرقهم ايدي سبا فمنهم من حملة الدهر غربًا ومنهم من ذهب بهم شرقًا وما ادراني هل كتب لي السعد نصيبًا يصبو اليهِ فؤادي . او سوَّد النحس صفحات حياتي بسواد الرزايا والبعد . ولولا تعاهدي واصحابي على الذهاب لعدلت عن ذلك القصد ودخلت احد اديرة الرهبنة البلدية طلبًا للراحة ان كان فيها راحة حيثما احجب نفسي عن التداخل بين البشر المنهمكين في مهام حيوة باطلة لا يوجد فيها من امر حقيقي . ولولا قوة الحس لاستصعبت الايمان بالوجود . من انا اشبح يبدو زمانًا قصيرًا ثم يزول ام خيال يبدو لعين الناظر برهة قصيرة جدًا ام ماذا . فان الوالد يلد ثم يصير الولد والدًا ويلد ثم يصبح هذا ايضًا والدًا وهكذا الى ما شاء الله . كل شيء يرجع الى ما كان عليهِ قبلًا وهكذا نحن مصدرنا التراب وماكلنا التراب ومرجعنا الى التراب وهذا التراب يقوم بغذاء جسم آخر حي متحقق الحس او غير محققهِ وهكذا تغتذي الاجسام من بعضها بعض وتدور الاكوان على بعضها بعض وتحفظ العناصر بعضها بعضًا . فكل شيء يقوم بغيرهِ وغيرهُ يقوم بهِ او بغيرهِ ايضًا . فياليت شعري بماذا يقوم القائم بكل تلك القائمات اليس هو الفرد القيوم اصل الاصول واجب الوجود علة العلل . المنزه عن ادراك من لا يقدر ان يفعل ما يفعل . فاليه اسلم امري وبهِ اعوذ مما احاذر . فهذه هي الافكار التي كانت توسوس في اذني وانا نائم في سريري تلك الليلة الكثيرة الاتعاب والقلق . ولا ريب ان مصدرها شيطان رجيم يوسوس في فكر كل من نوى في فؤاده حبًّا او بطالة او طمع او محبة او غيرها او كلها او بعضها الى غير ذلك من الاميال الفاسدة والافكار الدنية او المتناهية في العلو بحيث يقصر عقل الانسان عن ادراكها . ومن اغرب الامور واشد الاشياء برهانًا على جهل الانسان وحقارتهِ هو ركوبهُ جماح الافكار في كذا مواد وانقيادهُ الى ما يجعلهُ يحاول اخضاع ما يجلُّ عنهُ الى ادراكهِ وحكمهِ . فترى شابًا لم يبلغ من العمر اكثر من العشرين ولم يطالع من العلوم غير بونجور وبنسوار ورفع زيد الضارب ونصب عمر والمضروب وربما لا يعرف كل ذلك يحاول ادراك ذلك الذي بكلمتهِ يخلق عوالم ويدكُّ اكوانًا حال كونهِ يعيش ويموت كدودة تدوسها ارجل السارين دون ان تشعر بوجودها قُوتِل الانسان ما اكفرهُ . فمن هو غير بعض مليونات الوف الوف مليونات لكوك المخلوقات المنظورة بالعين المجردة وبواسطة البلورة المعظمة الموجودة في كل مكان من العالم والانسان هو كاحدها ومع ذلك تراهُ يحاول ادراك مقاصد واعمال وصفات موجدها حال كونهِ لا يقدر ان يخلق زغبَ اصغر هامة منها

ان الانسان يقدر ان يبني الابنية ويعمل اعمالًا غريبة ولكن ذلك اجمع هو تغيير هيئة ليس ايجاد موجود من العدم فان ذلك هو خاضع لواجب الوجود وحدهُ . ومن شاء ان يقف على حقيقة هذا فعليهِ بالتامل في قوتهِ وعظمتهِ وهو مطروح على فراش المرض . انني قاصرٌ عن ادراك جسارة الانسان التي تحملهُ على الانقياد الى تلك الافكار الباطلة فيحذو حذو فولتير العالم الكافر الفرنسيسي الذي تاريخ حياتهِ وسلوكهِ بين قومهِ عندما قدم روايتهُ ملاوي انتوانت وعندما نظم نفسهُ في سلك الكهنة وقال لي ما قال يبرهن

لكل ذي عقلٍ سليم انهُ لم يخلُ من ضعف الحكم في بعض الامور التي منها الدين . هذا ولا يقدر بشرٌ ان ينكر فضلهُ في غير هذه المتعلقات . واظنُّ ان الذي يحمل الانسان على الكفر بالحقائق الدينية هو جهلهُ حقائق الامور او نقص عقلهِ وربما ميلهُ الى اراحة نفسهِ من الخوف من العقاب بعد الموت والله اعلم العالمين . ورادُّ الضالين عن الضلال المبين

فلما رايت انني قد توغلت جدًّا في بحار هذه الافكار السامية التي تسوق المتامل بها اما الى الاندهاش بقدرة وعظة وحكمة المكوّن سبحانهُ وتعالى . واما الى الكفر بهِ والضلال عن السراط المستقيم والسبيل القويم . قلت لا بدَّ من ردّ جماح الافكار . لئلا تقودني الى مايفضي بي الى الندم . وعلى الخصوص لانني كنت مزمعًا ان ارحل باكرًا قاصدًا تدمر . فوضعت يدي اليمنى بين وسادتي وخدي الايمن ونمت عازمًا على ان انهض قبل طلوع الشمس بساعتين . وبعد نحو خمس دقائق نمت ولا ادري ماذا حصل لي وانا نائمٌ وذلك هو شان كلّ من اطبق اجفانهُ النوم عن اشباح هذا العالم . على انني كنت اشعر براحةٍ لا مزيد عليها واظنها كالراحة التي كنت اتخيل الحصول عليها متى منَّ الله عليَّ بالقرب من وردة . وما ادراني انني لم التقِها في الحلم فسرَّ بذلك جسمي وشعر بالراحة . هذا والنتيجة هي انني كنت اشعر براحة لم اكن اترصدها نظرًا للاتعاب وانشغال البال والقلق الذي كان قد فعل فيَّ قبل ذلك وهذا كان قد جرى اكثر من مرة واحدة . ولا يبعد انهُ ما يحصل لكثيرين ممن طرحهم دهرهم في ما طرحني فيهِ دهري . وما سرَّني جدًّا هو استيقاظي في الوقت الذي ضربتهُ لنفسي . وهذا كان من خصوصياتي وخصوصيات كثيرين غيري ممن جمعني بهم النصيب . اما حقيقة السبب فهي مما لا اريد ان احاول الادعاء بمعرفتها لئلا يُطلَب مني البرهان وربما يسوقني الامر الى البحث عما يُحرك الجسد وهو نائمٌ الى تعديد ما فعل باليقظة او فعل ما يفعلهُ او ما يقصر عن فعلهِ وهو مستيقظ ككتابة الكتابات ودرس الدروس وايراد البراهين القوية الى غير ذلك مما يدهش الانسان كل الاندهاش . وهذا ربما يذهب بي الى التامل في كيفية الصرع المعروف عند العامة بالتنويم وعند الاعاجم بالمسمورزم ومفاعيلهِ ونتائجهِ . وهذا مما يطول شرحهُ وخاصةً لانهُ مما ربما يصحُّ عملاً وربما لا يصحُّ . اما اثبات احدهما دون الاخر هو مما اضرب عنهُ صفحًا واتركهُ لبحث اهلهِ

ولما نهضت من فراشي ورجع حسي بي الى اليقظة قلت يا حبذا لو كانت وردة مسافرة معنا . وذلك قبل ان احمد الله على فسحهِ بالاجل وحفظهِ اياي من كل مرضٍ وخطر . وهذا هو شان اكثر الشبان وربما البشر اجمعين فانهم يقومون بواجباتهم الدنيوية قبل واجباتهم الدينية وعلى الخصوص من كان عاشقًا فانهُ يرى في وجه المعشوق الحيوة والموت والثواب والعقاب والفرح والحزن وبالجملة ان بشَّ في وجههِ يشعر انهُ قد ملك العالم وان عبس ينثني وقد هيَّأ نفسهُ للهلاك

ثم طفقت البس ثيابي وهي غير الثياب السوداء الاعتيادية التي تمج النور اجمع وتوصل حرارتهُ الى الجسم . اما تلك فهي اثوابٌ بيضاء تدفع عنها النور وتحمي الجسد من حرارتهِ . وبعد ان فرغت من اللبس خرجت من مخدعي وايقظت جميع ارفاقي فكان كلٌّ منهم يستيقظ حالاً بخلاف ما لو لم يكن لهم ميل للسفر فان النهوض من الفراش قبل الوقت الذي يتعوَّدهُ الانسان هو صعب جدًّا . على ان محبة السفر حركتهم الى غلبة الكسل . وبعد نحو نصف ساعة اجتمعنا اجمع في دار المنزل وبعد ان سأل كل منا نفسهُ هل نسيت

شيئاً واجاب نافياً ركبنا الهجن التي توفّق وجودها حينئذٍ في البلد وسار موكبنا قاصدًا تدمر. وكان مسيرنا زميلاً. اما انا فلما تحققت انني صادر عن الشام وطن وردة ومسقط راسها شعرت ان قلبي قد غار في احشاءي وكدت اسقط عن ظهر هجيني. فنظرت الى السيدة بلروز فلما رات اصفراري قالت بصوت يرتجف ما لي اراك على غير ما كنت عليهِ. فاجبتها على الفور ان برد الصباح قد فعل في جسمي لانني عرضت نفسي لهُ دون تحفظ وقد اورثني المًا في احشاءي. فقالت وقد اخرجت من جيبها زجاجة فيها روح النعنع ووضعت منها قليلاً على قطعة سكر خذ وكل هذا فان بهِ شفاء. فاخذتها وانا اتبسم لان مرّ الفراق كان قد فعل فيَّ وليس برد الصباح. ومع ذلك اكلت السكر بعد ان شكرتها فلم يجدِني ذلك نفعًا وخاصةً لانني ممن لا يفعل الدواء فيهِ فعلاً تخيلياً وذلك كما لا يخفى مما يبطل نصف قوة الدواء وربما ثلثة ارباعها او كلها لان مفعول الدواء انما يكون في الاكثر على الفكر او بشدة مرارتهِ لان المريض يلتهي بها عن المرض وهذا هو من الامور المقررة لان من اصابهُ مرضٌ اشدُّ المًا من مرضٍ سبقهُ التهى بذلك عن هذا. اما الدواء نفسهُ فان نفع هنا ضرَّ هناك ومع ذلك هو واسطة خلقها الله اما للنفع من جعلها لهُ مهنةً واما لغير ذلك لانهُ من ذا الذي يقدر ان يدرك النسبة او التعلق الذي جعلهُ سبحانهُ وتعالى بين الدواء والمقدّر وهو ما يسميهِ البعض سابق علمِهِ. اما الطبيعيون فيسهل عليهم اعطاء جواب عن ذلك ولكنهُ يصعب عليهم اثبات اسّ مذهبهم

وبعد ان سرنا برهة خرجنا من المدينة واخذنا في المسير بين تلك الجنّات وكان الصباح قد هتك ستر الليلة السادسة عشر من ليالي شهر ايار وذلك بعد خروجي من بيروت باثنين وثلاثين يومًا. والطيور كانت تصيح مسبحة ذلك الذي قسم لها نصيبًا في تلك الجنات التي تحكي جمالها وبهجتها جنة عدن. فان ازهار تلك الاشجار كانت ترسل عنها نسيم الصباح مضمخًا بطيوبها لينعش قلب السارين بينها. اما منظرها فكان في عين الناظر اجمل من منظر اجمل وابهى عروسٍ في حلّة زفافها. فانها كانت تميل دلالاً بالنسيم وتهديهِ من ازهارها طيبًا علاوة على طيبها فكأن لسان حالها يقول مَنْ من بني البشر لا يشتهي ان يكون كاحدى اشجاري التي تنمو ولا تتألم وتلد ولا تتمخض ولا يكدرها همٌّ ولا غمٌّ. فان فعل فيها حرٌّ او بردٌ فذاك دون ان تشعر بألم او تحسَّ بوجعها. سقيًا لها لانها في ذلك افضل من الانسان. فانها تنمو وتعيش وتموت دون ان يحسدها حاسد او يثلم صيتها نمّام او يكدرها مكدّر فتراها لابسة حلة بيضاء ومقلدة بجواهر طبيعية لا ينازعها فيها منازع ولا يسلبها ابن البادية. فقلت يا ليت حبيبتي في ذلك نظيرها. ثم لاحت مني التفاتة نحو السيدة بلروز فرايت وجهها الجميل مائلاً نحو ابهج تلك الحدائق ولوائح السرور وكرم الاخلاق وصدق الطوية تلوح على وجهها الذي كان ينبعث منهُ نورٌ يفوق جمال النور الذي كان مقبلاً من مرقد الغزالة مبشرًا بقدومها وكانت تكسبهُ تلك اللوائح حسنًا وبهاء. اما السيدة جنلي فكانت سائرة في الجهة الغربية مني وكانت تستقبل ملكة النهار بوجهٍ حكى بهاءها وكانت تلوح عليهِ ما كان يلوح حينئذٍ على جبهة الشرق من الفتوة واللين وجودة العريكة لانها كانت قد وضعت احدى رجليها في نهار الحيوة واما الاخرى فكانت لم تزل ثابتة في صباح الصبوة وسلامة قلب الفتوة التي تنظر الى الامور بعين الصدق والامانة دون غشٍّ ولا رياء. والله اعلم بالسرائر

(ستاتي بقيتها)

مُلَحٌ

الكذب

حُكِي ان القديس توما اللاهوتي فيما كان ذات يوم في حجرتهِ مشتغلاً بمباحث مهمة دخل اليهِ احد رهبان الدير بغتةً وقال لهُ يا ابانا يا ابانا فقال لهُ مالك يا اخي فقال قم سريعاً وانظر حماراً يطير. فقام حالاً وخرج معهُ واخذ يتفرس ويقول اين هو فقال لهُ ذلك الراهب عجباً هل صدقت ما قلت لك فقال نعم اني اصدّق ان الحمار يطير ولا اصدّق ان الراهب يكذب

جزار وعالم

اتفق جزّار وراعٍ على ذبح ثور في الغد فقام الجزّار غلساً وذهب قاصداً بيت الراعي فوصل الى باب عالمٍ واخذ يقرع ويقول قم واعطني الثور لاذبحهُ فعلم العالم انهُ جزّار وقد اخطأ البيت فقال لهُ قد عدلت عن ذبح الثور لانهُ قد مُسخ الليلة حماراً ولحم الحمير لا يُؤكل

فضوليّ

مرَّ خيّال برجل افرنجي كان ينسخ بعض كتابات قديمة مما يوجد فوق درج نهر الكلب فسالهُ بالايطاليانية كوزا فانيّ (اي ماذا تعمل) فاجابهُ فشّندونيا (اي فضولاً) فخجل الخيال وصار بعد ذلك لا يتعرض لما لا يعنيهِ

البخل

بخيل كان مريضاً فاتاهُ طبيب يعودهُ واذ راهُ في تلك الحال قال يلزمهُ معرق فاجابهُ اهل المريض قد اعطيناهُ منهُ ولم يعرق فقال لهم دعوا احداً ياكل من خبزهِ بين يديهِ فيعرق لا محالة فكانهُ الذي قيل فيهِ

رأى الصيف مكتوباً على باب دارهِ
فصحّفهُ ضيفاً فراح الى السيفِ
فقلنا لهُ خيراً فظنَّ باننا
نقول لهُ خبزاً فمات من الخوفِ

الجواب العادل

امر ملك بصلب سارق فقال ايها الملك انني قد سرقت وانا كارهٌ فاجابهُ وكذلك تُصلَب وانت كارهٌ

تورية حسنة

مرَّ رجل اشمط بامراة بديعة الجمال فقال لها ان كان لكِ زوج بارك الله لكِ فيهِ والا فاعلمينا فقالت لهُ كانك تخطبني اجاب نعم فقالت ان فيَّ عيباً فسالها ما هو فاجابتهُ شيب في راسي فثنى عنان فرسهِ فقالت لهُ يا رجل انني لم ابلغ عشرين سنة بعد وليس في راسي شعرة بيضاء وانما اردت ان اعلمك اني اكره منك مثل ما تكره مني

الحذق في المكر

جاءت عجوز الى لحام ودفعت اليهِ درهماً قائلةً اعطني بهِ لحماً جيداً واخبرني ما اسمك لادعو لك فاعطاها اخبث لحم وقال لها اسمي ذاتي. فذهبت المراة وطبخت اللحم واذ كان ردياً جداً ابتدأت تقول افٍّ لذاتي قبّح الله ذاتي لم ارَ اخبث من ذاتي

حسن الجواب

سرق رجل ثوباً واعطاهُ لابنهِ ليبيعهُ فسُرِق منهُ فلما رآهُ ابوهُ سالهُ بكم بعت الثوب فاجابهُ براس المال

وعظ الواعظ

دعا افلاطون الحكيم اصحابهُ الى وليمة اعدَّها وكان قد زيّن دارهُ وفرشها بافخر البسط فدخل ديوجينوس بنعلين وسخين واخذ يدوس تلك البسط وهو يقول اني ادوس كبرياء افلاطون فقال لهُ افلاطون يا صاحِ اتدوس كبرياء افلاطون بكبرياء اعظم منها

الجنان

الجزء السادس

اذار سنة ١٨٧٠

من نحن

نحن ذرية قوم افاضل قد اشتهروا قديمًا بالمعارف والصنائع والتجارة والحماسة والشجاعة والفتوحات والفصاحة والحكمة. فمنا من ينتسب الى العرب الذين سادوا ومادوا شرقًا وغربًا وتملكوا بلاد العرب والعجم وافريقية واقصى المغرب والهند وامتدت فتوحاتهم الى اسبانيا واكثر بلدان اوروبا ونشروا الوية العدل والمعارف والصنائع والتجارة والزراعة في كل صقع وناد امتدت سلطتهم اليهِ واخترعوا امورًا شتى والفوا كتبًا لا تحصى وانشأوا مدارس لا عدد لها في كل مكان خضع لسلطتهم القهارة. ومنا من ينتسب الى السريان والكلدان اصحاب الفتوحات والشجاعة والسطوة الذين امتدت سلطتهم في الشرق الى جهات مختلفة واشتهروا بحب العلوم والمعارف والحكمة حتى وصلوا فيها الى الدرجة القصوى. ومنا من ينتسب الى اليونان الذين اشتهروا بالفلسفة والحكمة والصناعة والتجارة والشجاعة والاقدام حتى اخضعوا لسلطتهم كل الكرة المعروفة حينئذٍ شرقًا وغربًا. ومنا من هم اخلاط متسلسلون من امتزاج تلك الشعوب العظيمة بعضها مع بعض. ونحن سلالة الذين اعطوا العالم الاديان وعلوم الصناعة واخترعوا لهُ اصول ما لهُ من الامور النافعة وأكسبوهُ مبادي ما لهُ من التمدن واسباب الرغد والراحة وفتحوا لهُ ابواب المتجر برًّا وبحرًا واقتحموا الاخطار والاهوال العظيمة لكي يكسبوا بلادهم ثروةً وصولةً وشهرةً وهيبةً. ومنا الشرفاء والاكابر واشهر الكرماء ونحن نكرم الضيف ونحسن مثواهُ وبلادنا احسن البلدان هواء وماء وتربةً ورغدًا ولغتنا افصح اللغات واوسعها

ولكن وا اسفاه اين كنا واين صرنا الآن اين مدارسنا اين علومنا اين كتبنا اين مكاتبنا اين تجارتنا اين زراعتنا اين الاتنا اين صناعتنا اين نخوتنا اين ثروتنا اين قوادنا اين تمدننا اين اكابرنا ورجالنا اين معاملنا اين مراكبنا اين سككنا اين شعراؤنا اين علماؤنا اين محبوا وطننا اين الرغد والراحة والكرامة التي كنا فيها. ان اكثر ذلك قد صار اثرًا بعد عين وكثيرٌ منهُ صار لا اثر ولا عين. نعم انهُ قد بقي لنا الافتخار بكوننا كنا وكنا وكنا ولكن اين هذا من ذاك. وقد ابتدأت انوار المعارف تشرق ثانيةً في بلادنا ولكن اين هذه من تلك. وقد ابتدأنا نرى هنا مدرسة وهناك فئةً قليلةً من التجار ولكن ما هذه بالنسبة الى تلك وعلى الخصوص اذا كان قيام هذه هو على مصروف الصناعة والزراعة التي هي من اعظم اسباب الثروة ولا سيما في بلادٍ كبلادنا. وما نحن إلاَّ كمريض سئمت نفسهُ الاكل بحيث صار يغتذي من شحمهِ ولحمهِ. وقد كثر فينا الوعاظ والمنذرون الذين ينبهوننا الى ما نحن فيهِ من الخطر وما قدامنا من الخراب والوبال ولكن ماذا ينفع الوعظ من دون عمل وماذا يفيد الانذار اذا كنا كمن يضرب في حديد بارد او لم يكن من يسمع فيبادر الى معالجة ما بنا من الادواء والامراض المتنوعة التي كثيرٌ منها عضال واكثرها قد اختلفت عليهِ الاسباب وتناوبتهُ العقاقير والعناصر الضدية التي لا تحصى بحيث تجعلهُ عضالاً بعد ان كان قابل

الشفاء واختلفت فيهِ اراءُ الاطباء الذين هم من بلدان ومشارب ومآرب مختلفة متضادة وارا‌ء ومذاهب ومطامع متباينة وعلى الخصوص حين يكون المريض كما يقال كميت بين يدي مغسّل. هذا على اننا لا نقول اننا لسنا على تقدم ولكن نخشى جدًّا من ان يكون تقدمنا خطوةً من الجهة الواحدة يرجع بنا خطوات من الجهة الاخرى. ولا نشك بان المدارس مثلاً هي من اكبر وسائط التقدم ولكن ماذا يفيدنا اذا كثر فينا العلماء والمتكلمون باللغات ولم يكن لهم مراكز يحصلون منها على اسباب معيشتهم وراحتهم وكذلك لبس الجوخ وتحسين الاثاث والتفنن في الاطعمة هو مما يناسب الجميع ولكن ماذا يفيدنا ذلك اذا كنا نلتزم ان نبذل عنهُ ذهبًا اصفر ونغرب اموالنا عنا حتى نصبح بعد قليل في حالة الفقر ولا يبقى لنا الاَّ التمتع بتلك الملابس والاثاث الى ان يعلوها البلى فلا يعود لنا اقتدار على تعويضها. وهو معلوم انهُ كما ان الاسماك الكبيرة تغتذي بالاسماك الصغيرة كذلك الاقوام المتمدنون واصحاب السطوة يعيشون على كدّ وتعب من هم دونهم في ذلك ولهذا ما دمنا على ما نحن فيهِ من التواني وعدم الاتحاد والالفة والجهل والتعصب والاغراض والانقياد الاعمى للذين يحاولون ارتقاء سطوتهم وراحتهم على كيس جهلنا وغباوتنا مكتفين بما ورَّثنا اياهُ المرحومون من المغروسات والالات والثروة لا يمضي الا قليل حتى نرى انفسنا قد وصلنا الى اسفل السافلين ونرى جيراننا قد سبقونا في ميادين التجارة والصناعة والسطوة على مسافة فراسخ كثيرة بحيث لا يبقى لنا امل بان نلحقهم ولا نحفظ مركزنا الحالي وما دمنا نرى اهالي اوربا مع ما لهم من الوسائط والثروة والصولة يجدُّون ليلاً ونهارًا ولا يدعون شيئًا من وقتهم الذي يحسبونهُ ذهبًا يذهب سدًى كيف يسوغ لنا ان ندَّعي بكوننا نحن واياهم في ميدان واحد من ميادين السباق حال كوننا لا نصرف ثلث الوقت الذي يصرفونهُ في الاشغال سياسية كانت او دينية او صناعية او تجارية او كيف يكون لنا امل في مزاحمتهم حال كوننا نسير على ظهر الجمال والحمير وهم يسيرون على ظهر الرياح والبخار . وانّى يدرك الظالع شاو الضليع. او كيف نؤمّل نجاح صناعتنا وتأخر صناعتهم في بلادنا حال كون كل عربيّ يمدح صناعتهم ويطعن في صناعة بلادهِ ويفضّل ما كان افرنجيًّا مهما كان على ما كان عربيًّا ولو كان احسن وارخص وكيف يمكن ان ينجح نسَّاجو الحرير عندنا مثلاً ما دامت السيدات لا يجبهنَّ ان يلبسنَ الا الاطلس الافرنجي وعنق الحمام وما اشبهه من الاشياء والحلى الافرنجية. واذ كان الافرنج يقدمون لنا الابرة والدبوس والخيط والكشتبان والمغزل والصنارة والحبر والورق والاقلام والرمل المصبوغ وكل ملبوسنا واحذيتنا وزينتنا واثاث بيوتنا والات صناعتنا وتجارتنا ومطابعنا ومعاملنا الى غير ذلك مما لا يحصى افلا يحقّ لنا ان نندب حالة بلادنا التعيسة وعوضًا عن ان نقول من نحن ومن كنا واين كنا نقول اين نحن الان

لماذا نحن في تاخر

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا سقط شيء من فوق الى اسفل او ارتفع من اسفل الى فوق نقول ان قوةً جاذبةً جذبتهُ او قوةً دافعةً دفعتهُ. واذا دمدمت الرعود ولمعت البروق نقول ان الغيوم قد حكَّ بعضها بعضًا والرياح تصدمها . واذا نجح زيد وتأخر عمرو نقول ان ذاك جدَّ وسعى واغتنم الفرص وهو اهل للقيام بحق العمل وهذا تكاسل وتهامل وهو غير اهل لذلك . واذا

تاخرت الامم او نجحت نقول انهُ لا بدَّ لذلك من اسباب . اما ادراك حقيقة تلك الاسباب والوقوف على ينابيعها فمع انهُ صعبٌ فهو ضروري لمن اراد ان يستأصلها . لانهُ لا بد من معرفة المرض واسبابهِ قبل اعطاء العلاج . وهذا هو سرُّ التطبيب . لان معرفة العلاج سهلة بالنسبة الى معرفة المرض ولا سيما اذا كان المرض داخليًّا غير ظاهرٍ . وهذا هو الذي اعيا اعظم فحول اطباء السياسة واحذق علماء التاريخ الذين دابهم البحث عن امراض الامم واسبابها . وعلى الخصوص لان هذه الاسباب وتلك الامراض لا تكون واحدةً في كل الشعوب بل تختلف باختلاف الزمان والمكان والدين والذوق والفطرة والاحكام اما ادراك اسباب امراض امةٍ فهو صعب على من ليس من اهلها كما ان من كان مريضًا لا يحسن تطبيب نفسهِ . ولذلك يلزم ان يستعان بما من شانهِ تسهيل السبيل الذي يقود الى معرفة تلك الاسباب وهذا انما يتم بالبحث المدقق الخالي من الغرض والتعصب في مرآة العالم وهي التاريخ . لانهُ بمقابلة ماضي امة بحاضرها ومعرفة اسباب ارتفاعها وسقوطها ينكشف الحجاب الكثيف الذي يحجب حقيقة الحاضر ويصبح كل مستور مكشوفًا . لان المقابلة بين الاشياء تظهر جيدها من خبيثها . لانهُ لو عمَّ الظلم امةً بدون وجود ما تقابل بهِ ما هو احسن منها في غيرها او في نفسها في زمان حاضر او ماضٍ لظنت تلك الامة ان ما عندها هو كل ما يمكن الحصول عليهِ . اما اسباب تاخُّرنا فسهلٌ ادراكها على من ينظر اليها بعين التاريخ العادلة . وهي كثيرة تكاد لا تحصى . وقد ذكرنا بعضها فيما سبق من الجنان وسنذكر بعضها الان وفيما ياتي ان شاء الله تعالى لعل ذكرها وتعداد اضرارها يحملنا على الابتعاد عنها وسلوك سبيل يسوقنا الى الاتحاد والاشتراك في الاعمال لاننا منذ انقسمنا الى عصب دينية واخذ كلٌّ منا يحاول عضد عصبتهِ وتنكيس غيرها قد عمَّنا التأخُّر وخسف ظلام الجهل بدرنا . وقد دخل ذلك التعصب في بعض وربما اكثر مجالسنا وجمعياتنا وشركاتنا . وقد قام فيها متحمسون من ابناء عصبتنا الذين يكادون يحكمون لنا في الدعوى قبل استماعها . وهكذا تنشقُّ جماهيرهم ويصبح كلٌّ منهم خصمًا سريًّا لندهِ ومحاميًا متعصبًا لابن جنسهِ . فاين العدل ممَّن اعماهُ الغرض وسدَّ اذنيهِ التعصب . وهذا هو وباءٌ شديد العدوى يسري من الكبير الى الصغير . ومن شانهِ سلب راحة العباد ونزع امنية اصحاب الاعمال والصوالح . ولا ريب ان من اهمّ واجبات كل حكومة يهمُّها امر ترقية اسباب العدل والراحة المبادرة الى منع ذلك بالوسائل التي ييسرها الزمان وتحتملها حالة البلاد . لانهُ متى انقطع ذلك من دوائرها ينقطع من جميع الدوائر . لان المحكوم عليهِ يقتدي بحاكمهِ في جميع الامور من مليح وقبيح . ولذلك نرى ان خصال وسجايا وعادات الشعب تكون كخصال وسجايا وعادات الحكومة . ويا ليت حجاب المعرفة يسدُّ مداخل تلك الاعمال الغير الممدوحة التي امُّها التربية الرديئة ولبنها الجهل وثديها محبو الانفصال لقيام السطوة ونفوذ المآرب الذين يعلون بان الدين والجنس يرفعان او يحطان الانسان . فيسوقون البشر الى ان يحتقر بعضهم بعضًا . وهذا هو اكبر محركات البغض واسباب الانشقاق لان الانسان العاقل يفضل خسران المال على خسران الكرامة . قال المتنبي

غثاثة عيشي ان تغثَّ كرامتي
وليس بغثٍّ ان تغثَّ المآكل

هذا ومن بعض واكبر اسباب التاخر الانشقاق الداخلي . فاننا لا نكفُّ عن رشق ابناء مذهبنا بسهام الحسد والملامة والقذف . على اننا نتكاتف معهم في

رشق امة اخرى بها . وذلك لاننا لا نطيق ان نرى احدًا من ابناء ملتنا وغيرها في صدور المجالس ومراتب الاحكام بل أحبُّ الينا ان نخسرها نحن وإياهم من ان نراهم متمتعين بها دوننا . وهذا هو من اخبث واعظم اسباب التاخير . لان الامة التي شانها ذلك تكون منشقة تحارب نفسها وغيرها بدون راحة ولا فتور . ولذلك لا امل لها بالنجاح ما دامت على تلك الحال

اما الدواء الذي يشفي ذلك الداء فهو العلم (وليس المقصود مجرد معرفة العلوم المتعلقة باللغة) الذي يطرد من ذهن الانسان المبادي الفاسدة ويرسخ فيهِ المبادي الحقيقية . لان كل من نظر الى الامور نظر عادل محقق يرى انهُ لا يسوغ لهُ ان يحتقر غيرهُ ويحكم عليهِ بفساد الدين مثلاً حال كونهِ صاحب دين لانهُ ذو غرض . هذا مع قطع النظر عن الايمان المبني على التسليم . ومن نتائج العلم الاتحاد والمحبة وتضحية الصوالح الخصوصية للصوالح العمومية . ونتيجة ذلك الشفاء من تلك الامراض العضالة ورجوع الصحة التي هي اعظم بركات الله . فعلينا بالاتحاد والتناعن الانشقاق . وكل يمين حاولت تكدير هذا الدواء فخيرٌ لها ان تُشلَّ وان يُحسب صاحبها جيفة تكدّر اريج الاتحاد الذكيّ وتعكر صافي كؤوس الالفة والاتحاد

فرنسا

ان موسيو روشيفور الذي هو من اشهر كتاب فرنسا اشهر في الجريدة المسماة بالمارسلز كتابة تثلم صيت الحكومة متجاوزًا في ذلك حدود القوانين المقررة للكتابة في الجرائد فصدر الحكم عليهِ بالسجن مدة ستة اشهر وكان من مرغوبات الحكومة نظرًا الى شهرتهِ وسامي مقامهِ ان تاتي بهِ الى السجن عن رضًى من دون استخدام القوة الجبرية ولكن لما رأت ان ذلك لا يتيسر نوالهُ امرت بان يلقى القبض عليهِ فيؤْخذ الى السجن جبرًا عنهُ فترصدهُ الشرط الى ان صادفوهُ مساء اليوم السابع من شباط الساعة الثامنة افرنجية داخلاً الى قاعةٍ من شارع رودي فلاندر حيث كان اجتماع حافل فالقوا القبض عليهِ فانقاد اليهم ولم يبدِ شيئًا من المقاومة لهم ولا حاول التخلص من ايديهم بل قال لمن حضر احذروا الشغب لانني سارجع الى الاجتماع بعد مدةٍ وجيزة . ثم ذهب بهِ الشرط في مركبة الى سجن سنت بيلاجي . وعند القاء القبض عليهِ كان قد نهض موسيو فلورنس وجرّد سيفًا من غمدهِ على هيئة العصا وصرخ قائلاً لابد من اطلاق روشيفور وقيل انهُ اطلق غدارتهُ دفعتين او ثلاثًا وان غيرهُ ممن حضر فعل كذلك الا انهُ لم يصب احدًا اذًى . فنهض احد ماموري الشرط الذين في قاعة الاجتماع وقال للحاضرين لابد من فضّ هذا المحفل . وللحال هجم عليهِ الجمهور وجروهُ الى خارج القاعة وتهددوهُ بالقتل فتقدمت جماعةٌ من الشرط وخلصتهُ من ايديهم . ثم عند الساعة العاشرة اجتمع كثيرون في شارع ابوكر ولكن لم يحصل شغب . ثم بعد ذلك بنصف ساعة حضر الشرط فتفرق الجمهور بعد ان كانوا قد اخذوا يتحصنون في تلك الناحية . ثم بعد نصف الليل بساعة حضر الى هناك جماعة من الحراس والجنود من مشاة وخيالة لاجل تسكين الشغب ومنع الفتنة . ثم في الغد صار القاء القبض على نحو مايتي نفر من اصحاب الفتنة فسكنت الحركة وساد السلام . انتهى ملخصًا عن جريدة فرنساوية يقال لها كازت دي تربونو

انكلترا

ان ديوان انكلترا فُتح في ٨ شباط وتُلي على اعضائهِ خطاب جلالة الملكة السنوي وهو الآتي

ايها السادة والخواجات

ان جلالتها قد امرتنا ان ندعوكم الى الشروع ثانية في واجباتكم المهمة وان نوضح لكم اسف جلالتها من انها بسبب انحراف مزاجها مؤخرًا لم يمكنها ان تقابلكم بنفسها كما كانت عازمة وذلك في وقت محفوف بمصالح مهمة للجمهور

ان الحاسيات الودادية في جميع الجهات نحو هذه البلاد التي تشترك فيها قلبيًّا جلالتها ونمو الميل الى الالتجاء الى الوسائل الوديّة من طرف الدول المتعاهدة لدى وقوع اختلافات دولية وروح السلم الذي عُومِلَت بهِ تلك الاختلافات ونُهِيت تحمل جلالتها على الثقة بدوام الهدء العموميّ وسيُطرَح امامكم اوراق تتعلق بالحوادث الجديدة التي قد حدثت في نوزيلند

ايها الخواجات اعضاء ديوان العموم

ان عمل معدلات المصاريف للسنة الحالية سينتهي بعد قليل وستكون المطاليب على رعايا جلالتها اقل من العادة. وقد كانت المداخيل هذه السنة بحسب تخمينات الجلسة الماضية. وجلالتها تثق بانكم ستنهون المسألة التي ابتدأتم بها في السنة الماضية التي تتعلق بكيفية انتخاب اعضاء الدواوين والولايات. وهكذا تهيئون موادّ لشرائع مفيدة في اقرب وقت

ايها السادة والخواجات

ستعرض عليكم مسئلة اصلاح الشرائع المتعلقة بتملك الاراضي والتصرف بها في ارلندا بطريق توافق احوال تلك البلاد الخصوصية وتحديث حسب راي جلالتها اصلاحًا في النسبة بين الاصناف المختلفة الذين لهم تعلّق في زراعة ارلندا الذين هم معظم شعبها. وجلالتها ترى ان تلك التدابير متى وصلت بواسطة استقامتكم وحكمتكم الى الدرجة المطلوبة ستحمل الذين ربما كانوا الى الان غير مقتنعين بذلك على

الثقة الثابتة بالشريعة والرغبة في المساعدة على اجرائها بحيث تاخذ مفعولها واثقةً بان تلك صفة عامة لجميع رعاياها. وهكذا يصير ترطيد اركان المملكة

وقد امرت جلالتها ان نخبركم بانهُ يوجد امور اخر كثيرة مهمة للجمهور تفتقر الى عنايتكم ومن جملتها واخصها امر توسيع وسائط التعليم العمومي وقد عمل لذلك لائحة ستُعرَض عليكم

ولكي نقيم بتعهدنا لحكومة الولايات المتحدة سنقدم لكم لائحة حاوية نظامًا يتعلق بتعيين احوال رعايا وتبعة البلدان الاجنبية الذين يرغبون اكتساب الجنسية وبامر مساعدتهم على نوال هذا المقصود. وسيُعرَض عليكم ايضًا لائحة معدّة تطبيقًا لتقرير العمدة المقامة للنظر في مجالس القضاء لاجل تحسين القوانين واعمال المحاكم العالية

ثم ان مسئلة اليمين في مدرستي اكسفرد وكمبرج اذ كان قد مضى عليها سنون كثيرة وهي تحت البحث تأمر جلالتها بنهيها على وجه من شانهِ مساعدة امتداد فائدة هاتين المدرستين العظيمتين وترقية اسباب الاعتبار الذي يُقدَّم لها بعدل

وقد هُيِّئ لوائح لعمل التعديلات اللازمة ووضع المبالغ العظيمة التي تُجمع في اماكن مختلفة لاجل مقاصد متنوعة في قالب واحد وتحت نظام بسيط

وجلالتها تأمر بان يصير الاهتمام من طرفكم في اصلاح الشرائع المتعلقة باعطاء الاذن ببيع المشروبات المقطرة وسيُعرَض عليكم قضايا لاجل تسهيل انتقالات الاراضي وترتيب توارث العقارات واصلاح الشرائع المتعلقة بالارتباطات التجارية وتوطيد وتحسين القوانين المتعلقة بمراكب التجار. وقد امرتنا ان نخبركم عند طرح هذه المسائل المهمة بان التعديات من جهة الاراضي التي حصلت مؤخرًا في جهات مختلفة من ارلندا مع ما نجم عنها من الشرور

الكثيرة قد ملأ قلب جلالتها حزنًا والمًا. فان الحكومة الاجرائية قد استخدمت كثيرًا من الوسائط التي تحت امرها لاجل منع التعدي وقد حصل اصلاح قليل. ولكن مع ان عدد التعديات من هذا القبيل لم يكن شيئًا بالنظر الى التعديات السابقة فامر التردد عن اداء الشهادات اللازمة لاجراء العدالة كان مستغربًا ومضرًّا. ولاجل رفع هذه الشرور لا بد من عمل التغييرات التي تقتضيها الحكمة والضرورة في الشريعة واستخدام تدابير خصوصية اذا لزم في مدة الجلسة لاجل حفظ السلم وتوطيد الراحة

ففي هذه القضايا وغيرها جلالتها تصلي بحرارة لكي تكون اعمالكم دائمًا مصحوبةً ببركة الله القدير

ثم بعد تلاوة هذا الخطاب قُدِّم خطب من اعضاء الديوان ومن جملة من خطب المركيز هنتلي فاوضح سرورهُ مما قيل عن النسبة الودادية الى الدول الاجنبية واملهُ بسرعة نهي الاختلافات التي بين انكلترا والولايات المتحدة

البانيا

كتب مكاتب الليفانت هرلد بتاريخ ٨ شباط من سكتاريا ما ملخصهُ ان والينا الجديد درويش باشا قد وصل الى هنا في ٢ الجاري وكانت الشوارع غاصةً بالجماهير الذين كانوا ينتظرون قدوم دولتهِ لان اخبار حسن مزاياهُ ودرايتهِ كانت قد سبقتهُ فبشرت الاهالي بنجاحٍ هم في شدة الافتقار اليهِ وفي ٤ الجاري تُلي فرمانهُ العالي بحضور جمهور غفير من العلماء والاعيان والمأمورين ورؤساء قبايل الجبال الذين اتوا ليترحبوا بواليهم الشهم الشهير. وبعد تلاوة الفرمان تلا الوالي المشار اليهِ خطبةً غراء على الجمهور كان من جملة ما قالهُ فيها انني لمتكدرٌ ان ارى الذين يحصلون معاشهم بكدّ ايديهم منهمكين بحمل الاسلحة وكان الاولى بهم ترك اسلحتهم في بيوتهم لان ذلك خيرٌ لهم من الاشتغال في قتل بعضهم بعضًا واضرام نيران الفتن. واني ارى ان البلاد التي قد توليت سياستها هي اجمل بلدان اوربا ولذلك اومل انكم تمدون اليَّ يد المساعدة لكي انهض بها من حالة التأخر التي وجدتها ساقطة فيها. فان حضرة مولانا السلطان ينعم علينا بكل ما نطلب مما يرقّي اسباب نجاحنا وراحتنا ولذلك قد اعطاني اموالًا لكي اصرفها في تحسين حالة البلاد من دون طلب عوض عنها غير اتحادكم القلبي معي في الحصول على النتائج المرغوبة. ولا بدَّ من احترام السلطة المعطاة لي ولو فوضت امرها الى احقر المأمورين. فان احترامكم لها يعقبهُ احترامي لكم. اما اولادكم فهم كاولادي. وساصرف كل اهتمامي في ما يكون منهُ ترقية اسباب الراحة والرفاهية والسعادة للبلاد والعباد. انتهى

ولا يخفى ان في خطاب الوالي المشار اليهِ ما يقوي امالنا في تحسين احوال كل البلدان التي نراها مفتقرةً الى ذلك. والامل انهُ لا يقتصر في اهتماماتهِ واعمالهِ على الاعمال النافعة من اصلاح الطرق وتسهيل اسباب التجارة في الانهر وغيرها بل يوجه ايضًا اهتمامهُ وانتباههُ الى اعمال من هم تحت يدهِ من المامورين في مركز الولاية والمتصرفيات لانهُ وان تكن قوانين المجالس والدوائر هي في غايةٍ من النظام ربما كان امر اجرائها لا يخلو في اكثر الاماكن من احوال تستلزم العناية والهمة الشخصية من طرف من كان نظيرهُ متصفًا بالدراية والحزم والعدل

المجمع في رومية

قال كاتب جريدة سيفلتا كانوليكا التي يظن انها لسان البلاط الروماني ان بعض السياسيين واكثرهم من البلدان الكاثوليكية قد قالوا ما يستدل

منهُ على انهم لا يتلقون بالسرور والانقياد ما ربما يسنّهُ مجمع رومية من السنن والقوانين المتعلقة بالامور الدينية والترتيبات العمومية وغيرها مما لا يوافق مشرب الزمان وروح العصر فنجيبهم على ذلك بان الاساقفة لا يلتفتون الى تلك الاقوال بل يعاملونها بالازدراء والاستخفاف لان الحكومات السياسية اذا وضعت قوانين او نظامات تنافي نواميس المجمع تكون تلك القوانين باطلة ولا يلتزم الكاثوليكيون بحفظها واذا صار اجراؤُها بالقوة الجبرية يكون ذلك ظلمًا وعدوانًا. واذا فصلت الحكومات الدين عن السياسة تضرم نيران فتن عظيمة تفضي بها الى الوبال والدمار. على ان وزير خارجية فرنسا يستحقّ كل مدح وشكر لانهُ قال علانيةً في مجلس النواب ان حكومة فرنسا تعتبر حرية الكنيسة. واما فرنسا فتكاد تكون الدولة الوحيدة التي قامت بحق عهودها مع رومية في مدة السبعين سنة المتأخرة ولذلك نؤكّد لها بان المجمع لا يتأخر عن اظهار شكرهِ لحسن صنيعها. انتهى ملخصًا

مجمع رومية وكنائس الشرق

كتب مكاتب التيمس من رومية انهُ منذ سنين كثيرة قد حاول البلاط الروماني بغيرة لا مزيد عليها ان يسلب الكنائس الشرقية تلك الحقوق التي قد تمتعت بطاركتها بها. لانها تفوق كثيرًا حقوق رؤساء الاساقفة الموجودين في الغرب من حيثية الاستقلالية وادارة الاعمال. ولذلك نرى ان تعلقاتها مع رومية انما تكون بالمسائل العمومية التي تهمّ العالم الكاثوليكي قاطبةً. وهذا الاستقلال لا يستحسنهُ البلاط المذكور ويحسبهُ مما يكدر السلطة التي قد نجح في وضعها على كل الكنائس الغربية الكاثوليكية. اما الان فقصد البلاط المذكور ان ينزع تلك الحقوق ويسلب ذلك الاستقلال بواسطة المجمع المنعقد في رومية. انتهى ملخصًا

ولا يخفى ان من اصعب الامور على الانسان فقدان ما كان يحسبهُ سعادة وبركة. لان من تعوّد لبس الافرية يبرد اذا تجرد عنها. ولذلك نفضّل تعريض انفسنا للويل والهوان على ترك الحقوق والامتيازات التي ثبّتها لنا تمادي الزمان ومرور القرون. كيف لا وقد عرفنا بالاختبار ان فقدان استقلالية كنائسنا والمداخلات الاجنبية في امورها الداخلية من شانهِ ان يمحو اسمنا من كتاب الحرية ويطرحنا في عبودية وخسران لا مزيد عليهما. وعلى الخصوص عند ما ننظر الى المستقبل بعين الماضي التي ما زالت من تلك العناصر غير ما يسوقنا الى فقدان الاستقلالية بتغيير المذهب والذوق واللغة. لان قصدها انما هو ان تصيرنا غرباء في وطننا لاجل اعمال عواملها فينا عند ما ترى اننا قد فقدنا المحبة والحميّة والغيرة الوطنية. كيف لا وقد راينا ان دابها فعل ما يوافق صالحها ومشربها وسياسة روؤسائها مع قطع النظر عن صالحنا وكل ما من شانهِ ترقية اسباب النجاح والتمدن في بلادنا التي كانت مدوسة تحت ارجل التعصبات والانشقاق والسياسات الى ان طلع في مشرقها بعض نور هذا العصر. فكيف نسلم لايدي المداخلة ان تسبّل حجابها فوقهُ وتقودنا الى ظلمة مدلهمّة طالما خبطنا فيها خبط عشواء. كيف تطاطىء الامّة المارونية راسها الى ما يطرحها في خبر كان بعد ان اعتزّت مستقلة قرونًا كثيرة وهي راتعة في مراتع لبنان المخصبة بعد ان تكون قد سفكت ما سفكت من الدماء للمحافظة على تلك الاستقلالية التي منحتها اياها يد العناية وتمسي بعد ذلك العز مغلولة الرجلين ومشلولة اليدين تتمرّغ على اشواك مزروعات السياسة التي شانها الاستيلاء على مناخيها

والارتقاء الى مناصبها . كيف تسلم الامة الكاثوليكية الملكية نفسها الى الاهواء التي صادمتها منذ بضع سنين وفرقتها ولا تفريق ايدي سبا حال كونها لم تبرأ بعد من جراحاتها . كيف تنقاد الامة السريانية والامة الكلدانية الى ما قاد الامة الارمنية في الاستانة الى الانشقاق والويل منذ مالت متوكّئة على صولجان الادارة الرومانية

يا ابناء الوطن هل نسلم بذلك هل نبحث على حتفنا بظلفنا . هل يسوغ لنا ان نخون انفسنا وذريتنا . انتبهوا استفيقوا انهضوا من غفلة ربما تسوقنا الى ما لا مرجع منهُ . وهل يفيد الندم بعد ان تزلّ القدم . الا تبصرون غيوم الغرب راكبة اجنحة رياح الويل ومسرعة الى افقنا لتحجب عنا نور البدر . الينا عن الغفلة والتسليم الاعمى ودوننا الانتباه والتبصر في عواقب الامور . لانهُ لا بدّ من مصادمة تلك الانواء ومدّ يد المساعدة لرؤسائنا فان قوتهم قوتنا ونجاحهم نجاحنا . وها جيوش الاقلام تطارد فرسان الغايات في ذلك النزال . فان اندكّت تقوم جنود القوة للقيام بحق الثار . وكل من يخون صالح وطنهِ نكتب فوق صليبهِ هذا جزاء الخائن

طائفة الارمن الكاثوليك في الاستانة

قال الليفانت هرلد ما ملخصهُ ان نحو اربعة الاف شخص من الارمن الكاثوليك ونحو ثلاثين كاهنًا من المقيمين في الاستانة قد عزموا على ترك العبادة في الكنائس الخاضعة لسلطان غبطة حسّون البطريرك الحالي الذي هو الان في رومية . وقد عرضوا لحضرة الصدر الاعظم بلسان وكلاء معتبرين بانهم لا يرتضون بتسوية النزاع الكائن بينهم وبين بطريركهم بحيث يصبحون خاضعين لسلطانهِ الروحي . فاجابهم حضرة عالي باشا بان الدولة العلية لا تخرج عن دائرة سياستها الاعتيادية في هذا الامر وغيرهِ وهي تجتنب فعل ما ينافي حرية الضمير ما دام ذلك لا يخلّ بالراحة العمومية . ووعدهم بالتبصر بتعيين كنائس لعبادتهم من الكنائس الاصلية . اما وكيل البطريرك المطران اركليان فقدس قداس عيد العذراء في كنيسة القديس يوحنا في ناحية بيرا فكان الشعب في هيجان شديد . فاقتضى الامر منعًا للنزاع وحفظًا للترتيب والراحة احضار قوة ضابطة مؤلفة من نحو اربعمائة وستين ضابطًا . فتفرقوا في جهات مختلفة داخل الكنيسة وخارجها . اما وزير الضابطية فحرر امرًا للارمن في ذلك اليوم مآلهُ ان لا يسمح لاحد المعتبرين ان يصلي او يترنم بصوت عالٍ منعًا للتشويش . فاطاعوا هذا الامر مع انهُ اوجب تذمرهم وتذمر غيرهم لانهُ منافٍ لاصول حرية العبادة . ولما ذكر المطران اسم البطريرك في الصلوة اخذ اكثر الحاضرين بالخروج . وظاهر الامر ان تسوية هذا النزاع مستبعدة

فلما بلغ خبر هذا الانشقاق رومية حرم البابا سبعة من الثلثين كاهنًا الذين اتحدوا مع المنشقين . وصار اشهار الحرم في جميع الكنائس الغير المنشقة . وقد تعيّن المطران بلوم الجرماني ليأتي الى الاستانة لكي يثبت سلطة البطريرك ويقاصّ الغير الطايعين . وقد ورد التلغرافان الاتيان من رومية

التلغراف الاول

رومية في ١٨ شباط سنة ١٨٧٠ .

الى المطران اركيلان في بطريركية الارمن الكاثوليك في الاستانة

ان الاب الاقدس قد طالع تشكيات المنشقين بسكوت يظهر لومهُ . فهل يحبون ان يبلغهم لومًا اوضح . هاك هو فانهُ لا يصادق على ما عملوهُ ويطلب من المنشقين ان يطيعوا وكيل البطريرك القانوني والا فيستعمل السلطة

(الامضاء) الكردينال بارنابو رئيس البروباكاندا

التلغراف الثاني

رومية في ١٨ شباط سنة ٧٠

الى آكابر الطايين من الارمن الكاثوليك

وصل تلغرافكم رقم ١٦ قد ارسلت البروباكاندا تلغرافاً الى اركليان ونستا . اخبروا الجميع بانهُ صار رفض التاسائهم . والمطران بلوم الذي قد تعيَّن ماموراً لعضد البطريركية يسافر من هنا في ٢٥ قاصداً الاستانة . وقد صار رفض قبول كنيسة المنشقين الجديدة اما تصرف رومية فيكون بصرامةٍ

(الامضاء) البطريرك حسون

ولا ريب ان من شأن هذهِ التهديدات تشديد عزم المنشقين على عدم طاعة بطريركم . وان حضرة الصدر الاعظم اجابةً لالتماسهم عيَّن لهم كنيسة القديس يوحنا الكبير الموجودة في بيرا لاجل عبادتهم وربما عيَّن غيرها ايضاً . وفي ٢٢ الماضي مثل بين يديهِ بعضهم بالنيابة عن الجمهور وشكروا عظمتهُ على اجابة التماسهم . فاكَّد لهم بأن الباب العالي يعضد مبدا حرية الدين في هذه المسألة وغيرها . والمظنون ان هذا النزاع يسوق المنشقين الى خلع الطاعة الرومانية

نصح نصوح

وردت الينا نبذة نفيسة من قلم فضيلتلو السيد عمر بهجة افندي قاضي لواء بيروت كان حقها نظراً الى صدرها ان تدرج في تفاريظ الجنان ولكن ما تضمنتهُ من النصائح المفيدة والآراء السديدة حملنا على ادراجها هنا وهي الآتية

اجلتُ جواد الفكر والجنان . في رياض بساتين الجنان . وامتُ طرف الطرف في حدائقهِ الشهيَّة . وسرَّحت رائد النظر في افنان فنونهِ الجنية . وهصرت غصون مجانيهِ . واقتطفت ثمار الحِكَم من دوح معانيهِ . فوجدت الاسم عين مسماه . اذ كان جنان معارف ادنت لجانيها مشتهاهُ . وضع فرائد الفوائد على طرف التمام . ورفع لواء الادب لفريقهِ بكل احترام . واطلع بدور البديع في سماء البيان ونحا بتصريف المعاني نحو محاسن حسان . جمع فاوعى من الفنون المختلفة الاجناس على انهُ لم يخل في بدائع عباراتهِ من الجناس . ما اطلق النظر رائده في ماء فنونهِ . الا وسلسلهُ نسيم لطفهِ بسلسال معينهِ . صدحت على فنن اللطائف وُرْق اقلام منشيهِ . فاغنت بصريرها عن مغاني اللهو واغانيهِ . فكم ادنى لمعاني العلوم ظلالاً دانية المعاني . ولا ينكر ذلك من حسن مساعي الاديب البارع المتفنن المعلم بطرس البستاني . فلهُ الشكر الطويل المديد . والثناء الوافر الذي ما عليهِ مزيد . ولا انسى اهداء تشكري لنجلهِ ذي الطبع السليم . مسدي فرائد يراعهِ بكل وجه من اللطف وسيم . فكلاهما جوادٌ جرى في حلبة التقدم . وفارس احرز قصب السبق في ميدان التعليم والتعلُّم . واستأنف الشكر لهما بانشاء المدرسة الوطنية . التي ادنت ما كان قصياً من انواع العلوم واللغات لعموم البريَّة . ويحسن مني الثناء ايضاً على بقية المدارس في ثغر بيروت البسام . التي اطلعت في سماء المعارف بدور التمام . وينبغي ان اظهر الان ما يجول في خلدي من السرور الاوفر . والممنونية التامة مما شاهدتهُ في بيروت من المحاسن التي هي اجلُّ من ان تذكر . حيث زاحمت بالمناكب مدن العلم الشهيرة . وفاقت على غيرها بمحاسن كثيرة . من اتفاق اهاليها على المحبة والائتلاف . واجتهادهم بكسب الفضائل بدون مشاحنة واختلاف . وعطفهم على حب الوطن عطف النسق . ونعتهم بطرح ما يختلف الراي يوماً اتفق . وبذل مجهودهم بما يكتسب بهِ الوطن شرفاً علياً . ويساقط لاهلهِ رطباً جنياً . من انشاء

المدارس التي يُدرّس بها من الفنون ما كاد يدرس رسمهُ . وتشخيص الروايات التي يجني الفتى من لطائفها ما ينمو بهِ عقلهُ . حيث تبرز في قالب الهزل والالعاب . وفي ضمنها يلتقط الفكر فرائد الحِكَم والآداب . غير انني اجد فتورًا عن الاشتغال باللغة التركية . مع كونها لسان دولتنا العلية . والحاجة اليها امسّ من سائر اللغات . ولسانها يتكلم عن صاحبهِ بدون شفيع عند الحاجات . فاذًا خليق برؤساء المدارس ومدبريها . ان يقدموها بالاجتهاد على غيرها . بعد اتقان اللغة العربيَّة ومباديها . واملي انشاء الله تعالى محقق بالحصول على ما قلتهُ لدى من اتصف . بمحاسن الشيم والصفات توصَّف وقد بقي شيء آخر ترتقي بهِ بيروت لاعلى مقام . وهو انشاء مدرسة للصنائع ومكان للمرضى المحتاجين عمومًا ليعمَّ النفع للانام . وكل من ذلك امر واجب . يرى لازدياد التقدم ضربة لازب . كما انشي في ازمير لمرضى فقراء الذكور مكان . وكذلك اوجد مكان اخر لعموم ذوات الفاقة من طايفة النسوان وتكون مدرسة الصنائع حديقة للشبان . يجنون بها غرائب الصناعات . ويدل اشتمال على الفضل يؤكد عطفهم عن الكسل والبطالات . فاذا حصل ذلك لبيروت تقدمت على كل بلد . ورتع عموم اهاليها في رياض العيش الرغد . واني واثق بذي الحمية من محبي الوطن . أن ينظر ما قلتهُ بعين الفكر . ويتدبرهُ بفكر حسن . ويجتهد باظهار ذلك للوجود . فيكون صاحب القدح المعلَّى بكل فضل وجود . واما جرّ الماء مفاضا الى بيروت بعوامل الجدّ وبيان رسم شرفها بنصب من يجزم بحصولهِ بدون مجاوزة الحدّ . فاني واثق ان يكون بمشية الفاعل المختار امرًا مفعولاً . ولا يكون قولاً باللسان لم يصادف مقولاً . حيث تعلق بهمة صاحب الدولة والاقبال وحمي الدراية والكمال مسدي غرائب الرغائب . والمبدي من بحار افكاره انواع العجائب والي ولاية سورية الجليلة . وخاطب عذراء المعالي الجميلة . الوزير الشهير . والمشير الخطير محمد راشد باشا الافخم . من برهان مقدمات نجاحهِ ضروريٌّ مسلم . ادام الله تعالى ايامهُ . واعلى مقالهُ ومقامهُ . فانهُ ما تعلقت همتهُ بشيء الا وكان بمشية الله . حيث يستمدُّ من بحار المعارف قليب حجاه . فاذًا علينا ان ننتظر الحصول على تلك الاماني من حسن مساعيهِ . ويستريح كل فتى من معاناة ما يعنيهِ ولا يعنيهِ . ونخلص الدعاء للدولة العليَّة . ذات الشوكة القوية الابدية . ببقاء سلطاننا الاعظم . وخاقاننا الافخم . أبَّد الله دولتهُ . وخلدَّ صولتهُ . ما اخلص عبد لدولة الدعاء . واحسن التخلص لها والاكتفاء

رواية امراء لبنان

ان الجمعية الارثوذكسية الخيرية قد شخصت هنا منذ عهد قريب الرواية المذكورة تاليف جناب سليم افندي شحاذي وجناب سليم افندي الخوري لاجل جمع ما يسعفها في القيام باود جمهور الفقراء الذي تعولهُ وقد اتت على منوال حسن واسلوب لطيف . وقبل مشاهدة تشخيصها كنا نظن ان لتشكيات بعض امراء لبنان الذين بلِّغوا بان هذه الرواية تحتوي على ما يمسُّ الشرف سببا جوهريًا ولكن يسرنا بان نخبرهم بان ما سمعوهُ من هذا القبيل هو في غير محلهِ لانهُ لا يخفى ان مؤلفي الروايات يأتون الى مراسحهم باعظم الملوك السالفين والمعاصرين ويدبجونها بحلَى الغرام التي تحسينًا لها وترغيبًا للجمهور كما انهم لا يتجنَّبون ما يظهر للعيان قبح العادات التي ربما تكون موجودة في العصر الذي تشخّصهُ رواياتهم لانهُ لابد لكل عصر من عوائد قبيحة ومليحة كما انهُ لابد لهُ من دولة ورجال . اما الجمعية المذكورة فهي آخذة بالتقدم والنجاح يومًا فيومًا بهمة ونشاط اعضائها . وقد اصبحت هي وجمعية التديس

منصور نجاة لفقراء هذه السنين التي قد طرحت كثيرين في ساحة الفاقة والمامول انهما لا تزالان في نشاط وثبات واقدام مادّتين ايدي الاسعاف لكل من يخل عليهِ الزمان باسباب المعيشة مع قطع النظر عن جنسيتهِ ومذهبهِ ويا حبذا لو امكن الجمعيتين المذكورتين ان تتحد اتحادًا ماديًا لان التكاتف في الاعمال هو افعل وانفع من عدمهِ. هذا واننا نسال الله ان يجزي خيرًا كل من سعى في مشروعات كهذه وهو حسبنا ونعم الوكيل

ترجمة المتنبي

(من قلم سليم افندي ذياب تابع جزء ٤ و٥)

ثم ان المتنبي لم يزل يذكر سواد كافور لعلمهِ ان ذكر السواد على مسامعهِ امرٌ من الموت بعد علمهِ انهُ مسيء على نفسهِ بذلك وانهُ معرضٌ للقتل والحرمان. وسُئِل يومًا عما اتى بهِ في قصيدتهِ التي مطلعها .
اغالب فيك الشوق والشوق اغلبُ في مدح كافور من قولهِ

وما طربي لما رايتك بدعةً
لقد كنت ارجو ان اراك فاطربُ

فقال انهُ بالذم اشبه منهُ بالمدح. ومن هذه القصيدة قولهُ

واظلمُ اهل الظلم من بات حاسدًا
لمن بات في نعمائهِ يتقلّبُ

فانهُ يُستخرَج منهُ التعريض بقصّة كافور مع ابن مولاهُ الاخشيد. وكثيرًا ما يقصد المتنبي هذا في كافورياتهِ. ومن تفقدها رأى كثيرًا من هذه النظائر الموجهة. وهذا مما يدل على بلاغتهِ وقدرتهِ على المعاني

وعمد ابو الطيّب على الرحيل من مصر وقد اعدَّ كلَّ ما يحتاج اليهِ على ممرّ الايام بلطفٍ ورفقٍ لا يعلم بهِ احدٌ من غلمانهِ وهو يظهر الرغبة في المقام وطال عليهِ التحفظ فخرج ودفن الرماح في الرمال وحمل الماء على الابل لعشر ليالٍ وتزوَّد لعشرين وسار هاربًا واخفى طريقهُ فلم يوجد لهُ اثرٌ حتى قال بعض اهل البادية هبْهُ سار فهل محا اثرهُ وقال بعض المصريين انما عمل طريقًا تحت الارض وتبعتهُ البادية والحاضرة من سائر الجوانب وبذل كافور في طلبهِ اموالاً كثيرة فلم يظفر بهِ وكانت اقامتهُ في مصر نحو اربع سنين

ودخل ابو الطيب بعد ايام من سفره الى حسمى فاقام بها شهرًا وكان منزلهُ بها عند وردان ابن ربيعة الطاءي وهناك استغوى عبيدهُ فظهر لهُ فسادهم. وكان عندهُ سيف مستورٌ على قائمهِ مائة مثقال من الذهب وكان نصلهُ ثمينًا فرآه وردان وسالهُ ان ينظرهُ فابى فجعل الطاءي يحتال على العبيد بامرتهِ طمعًا في السيف لان بعضهم كان قد وعدهُ بهِ فلم يبلغ مرامهُ منهُ. وسار من هناك الى الكوفة ثم توجه بعد ذلك الى مدينة السلام وكان عند ورودهِ اليها قد التحف برداء الكبر والعظمة حتى تخيَّل لهُ ان العلم مقصورٌ عليهِ وان الشعر لا يلتقط عذبهُ غيرهُ ولا يقطف نورهُ سواهُ ولا يرى احدًا الا ويرى لنفسهِ مزيةً عليهِ حتى توهَّم انهُ نسيج وحدهِ وانهُ مالك رقّ العلم دون غيره وثقلت وطأتهُ على اهل الادب هناك وطاطا كثيرٌ منهم راسهُ لهُ وخفض جناحهُ واطمانَّ على التسليم اليهِ. وساء معزّ الدولة ان يرى على حضرتهِ رجل صدر عن عدوّهِ ولم يكن في مملكتهِ احدٌ يماثلهُ في منزلتهِ او يبدي عوارهُ ويكشف عن معايبهِ. فتوخى ابو علي الحاتمي ان يجمعهُ واياهُ مجلسٌ ليجري معهُ في مضمارٍ بهِ يُعرَف السابق من المسبوق. ولما لم يتفق لهُ ذلك قصد منزلهُ فوافق مسيرهُ اليهِ حضور جماعةٍ يقرأون عليهِ شيئًا من شعرهِ فحين

استؤذن له نهض من مجلسهِ ودخل بيتاً الى جانبهِ فنزل الحاتمي عن بغلتهِ وابو الطيب يراهُ . ودخل الى مكانهِ الذي خرج منهُ ولمَّا دخل ابو الطيب عليهِ نهض اليهِ ووفاه حقَّ السلام غير مشاحٍّ لهُ في ذلك. وكان سبب قيامهِ من مجلسهِ ان لا يقوم للحاتمي عند دخولهِ بل ليقوم هو لهُ وكان قد لبس سبع اقبية ملوَّنة وكان الوقت احرَّ ما يكون من الصيف واحقَّ بتخفيف الملابس فجلس واعرض عنهُ ساعةً لا يعيرهُ طرفاً ولا يكلّمهُ حرفاً. فكاد الحاتمي ان يذوب غيظاً واخذ يلوم نفسهُ على قصدهِ لهُ واستمرَّ المتنبي مقبلاً على تكبرهِ ملتفتاً الى الجماعة الذين بين يديهِ وكل واحدٍ منهم يومي اليهِ ويشير الى مكان الحاتمي وبوقظهُ من سِنَة جهلهِ وهو لا يزداد الاَّ نفاراً وازوراراً ثم توجَّه اليهِ فما زاد على قولهِ ما خبرك فقال هو ما جنيتهُ على نفسي من قصدك وكلَّفت قدمي من السعي الى مثلك ثم انحدر عليهِ انحدار السيل وقال عافاك الله ما الذي يوجب ما انت عليهِ من العظمة والكبرياء هل نسبٌ يورثك الفخر او شرفٌ تُوّجت بهِ دون ابناء الدهر او علمٌ اصبحت فيهِ عَلَماً يُشار اليهِ او موردٌ تقف الهمم عليهِ وهل انت الاَّ وتدٌ بقاعٍ في اشرّ البقاع واني لاسمع جعجعةً ولا ارى طحناً. قال فامتقع لونهُ وجعل يعتذر عن جنايتهِ . وهو يقول يا هذا اذا اتاك شريفٌ في نسبهِ تجاهلت عليهِ وعظيمٌ في ادبهِ صغَّرت قدرهُ او مقدَّمٌ عند سلطانهِ لم تعرف موضعهُ هل العزة تراءت لك دون غيرك كلاَّ لكنك مددت الكبر ستراً وضربتهُ رواقاً دون جهلك . فعاد الى الاعتذار واخذت الجماعة في تليين جانب الحاتمي والرغبة في قبول عذرهِ ومساعتهِ وهو يحلف انهُ لم يعرفهُ. فقال الم يُستأذَن عليك باسمي اما كان في هذه الجماعة من يعرّفك بي ان كنت قد جهلتني وهبْ قد كان ذلك اما رأيت تحتي بغلةً رائعة يعلوها مركبٌ ثقيل وبين يديَّ عدَّةٌ من الغلمان اما شاهدت لباسي اما شممت نشري اما راعك شيءٌ من امري

ستاتي بقيتها

ورد الينا من سليم افندي تقلا ما ياتي

اذ كنَّا سهونا قبلاً عن حلّ بعض ابيات من لغز جناب الشيخ ابرهيم اليازجي اردنا ادراجها ثانيةً

اذا أُخِذَ الأدنى فزايٌ بسبعةٍ
يُرَقَّى ومعهُ تجمع اللامُ فافهمِ
وان رُقِّيَ المجموع ظلَّ مساوياً
لغينٍ فتاتي الالف عند التقسُّمِ
وان لاحَ فيهِ من جمالٍ زيادةٌ
يكون غزالاً في عيون المتيَّمِ
وأصبح لم يلحقهُ أكرمُ سابحٍ
وتلحقهُ تاءُ الكميت المطهَّمِ
وتبدو لنا في الافق دوماً غزالةٌ
وتسكنُ أُخرى في كهوفٍ ومخرمِ

حلٌّ لغز عبد القادر بك المويَّد

(من نظم سليم افندي ذياب)

قد قدَّ قدُّ غزالي
قلوب اسد العرينِ
اذا تثنَّى دلالا
رايتَ بعض الغصونِ
قد دقَّ في القلب معنًى
كما حلا في العيونِ

لغزٌ

(من نظم الامير محيي الدين نجل سعادة الامير)
(عبد القادر الحسني الجزائري)

يا ايها الحبر الذكي الالمعي
بحر العلوم ذا الدهاء اللوذعي
ما اسمٌ لشيءٍ قد غدا ذا خطر
بل كلُّ من صاحبهُ في خطر
واسمٌ بدا للرجل الجواد
وتارةً للفرس الجواد
واوسط الحروف ان حذفا
يكون ضد ما بهِ الغزنا
وان تصحفهُ تراهُ عضوا
فصاحب العلم وجانب لهوا
وربما دل على فتك العرب
بالفخر الاشياء فيهم يكتسب
ويوم موسمٍ لبعض الامم
العلم بالجدِّ نعلّم تعلَم
واسمٌ غدا لاول الشهور
اهل المعارف ذووا حبور
وان جعلت اولا في الاخرِ
فيا بهِ الغزت للسامرِ
دلَّ على شيءٍ بهِ الفسادُ
وتهلك السكان والبلادُ
وربما كان اسم قرم قرشي
منهُ جميع العرب كانت تختشي
وان جعلت اول الحروفِ
في وسط وقفت للمعروفِ
كان اسمَ ما بهِ العلوم تكتسب
لولاه لا درس يرى ولا كتب
واثر الحسن مع السرور
والوشي والنعمة والنظيرِ
وقد اوضحت لك في ابياتي
مؤملاً للصفح عن هفواتي

الصبر مع الامل

فيما كنت بالامس عند الشيخ ناصيف اليازجي زائرًا اوقفني على قصيدة نظمها في مرضهِ يمدح بها حضرة شيخ الاسلام واذ كانت قصيدة غرّاء من قلم ابلغ مادح في افضل ممدوح رايت ان ازين بها حدائق الجنان . وهي الاتية

شاب شِعري نظير ما شاب شَعري
فيباض العذار بيَّض عذري
كان لي في الشباب ليلٌ ولكن
اي ليلٍ يكون من غير فجرِ
ولقد قصَّرت طوال الليالي
همّتي فانتشا من الطول قصري
كنت صخرًا لدى الشباب ولكن
صرت لما فقدتهُ اختَ صخرِ
طال صبري على الحوادث حتى
صار جارى دمي عصارة صبرِ
ضَرَبتني فانَّت لا كضرب
دار في النحويين زيدٍ وعمروٍ
ضاق صدري وما شكوت لاني
لم انل بالشكرى سوى ضيق صدري
وتمنَّيت طيب نفس فقالوا
عند شيخ الاسلام ذلك فادرِ
لُذْ بانفاسهِ الشريفة واطلب
بركاتٍ لهُ من العرش تجري
واستلم ركنهُ الذي لك منهُ
يوم عيدٍ تليهِ ليلةُ قدرِ
طور علمٍ لربهِ يتجلَّى
كل يومٍ عليهِ من دون سترِ
اطعم المنَّ لفظهُ كلَّ سمعٍ
وعصاهُ تلقفت كلَّ سحرِ

قطرةٌ من نداهُ بحرٌ وبورٌ
من رضاهُ اجلُّ من الف شهرِ
ولنا منهُ نظرةٌ هي تبرٌ
تبرنا عندهُ قلامة ظفرِ
بحر علمٍ يسقي شرابًا طهورًا
عندهُ صار جدولاً كلُّ بحرِ
يغمر اليمن منهُ ملكًا كبيرًا
لكبيرٍ في الارض مالك امرِ
ملكٌ عندهُ لذي العلم جاهٌ
كصنيع الرسول مع آل بدرِ
عبدُ عبدِ العزيز عبدٌ عزيز
يزدهي عزةً على كل حرّ
كل قلبٍ لم ينصرف عن ولاهُ
بات وهو الامين من كل كسرِ
هذه الدولة التي يشتهيها
كل اهل الزمان من كل عصرِ
لن تكن كل دولةٍ بيت شعرٍ
فهي حرف الرويّ من كل شعرِ
ليس نفسٌ لا تعرف البخل الاّ
نفس عبد العزيز كنزي وذخري
ذاك لولاهُ ما نطقت بحمدٍ
لكريمٍ ولا دريت بشكرِ

الكربون

(من تاليف الدكتور فان ديك
(في الكيمياء تحت الطبع تابع جزء ٣ و ٤)

الاشتعال — الاشتعال هو اتحاد الاكسجين والمادة المشتعلة بسرعة فتظهر حرارة ولهيب ويتضح ذلك من رسم لهيب قنديل شكل ١٠ فنرى فيهِ ثلثة اجزاء اي مركز مظلم ر وجزء نير د ولهيب ازرق خارجي ن فيذوب الشمع او الشحم ويصعد في الفتيلة بالجاذبية

شكل ١٠

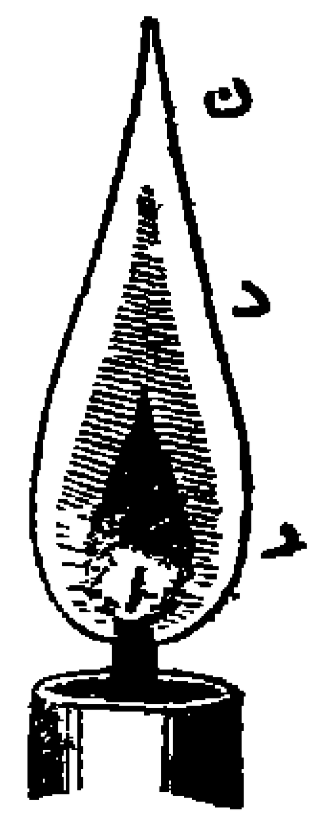

الشعرية او يصعد الزيت بهذه الجاذبية نفسها اذا كان القنديل زيتيًا ويتحوّل الى بخار الذي يملأ المركز اي الفسحة المظلمة ر في وَسط اللهيب وعند محيطهِ يصيب الهواء فيتحد مع اكسجينهِ وان كان الهواء كافيًا يشتعل جميعهُ والاّ فيصعد بعض كربونهِ بلا اشتعال على هيئة دخان واشتعال الكربون هو علة النور اللامع الاصفر المحيط بالمركز اي د ثم يشتعل الهيدروجين وهو علة اللهيب الازرق المحيط بالاصفر اي ن وعند راس اللهيب يحترق هيدروجين وكربون معًا . اما حرارة اللهيب فمتوقفة على مقدار الاكسجين الذي يتحد مع المادة المشتعلة فجزءٌ من الهيدروجين يتحد مع ٨ اجزاء من الاكسجين وجزءٌ من الكربون يتحد مع جزئين ونصف جزءٍ من الاكسجين فاشتعال الهيدروجين يولّد من الحرارة ثلاثة اضعاف ما تتولد من اشتعال الكربون

الحرارة اللازمة للاشتعال اي لاتحاد اكسجين ومادة اخرى تختلف باختلاف المادة وتختلف ايضًا المادة الواحدة حسب سرعة ذلك الاتحاد

اذا احترقت مادة لا يتلاشى منها شيء بل اذا جُمِعَت المواد الحاصلة ووُزنت يزيد وزنها عما كان قبل احتراقها بمقدار وزن الاكسجين الذي تركب معها ووزن الهواء اللازم لاحراق مادة هو اثقل من المادة نفسها مثالهُ لاجل احراق رطل فحم يلزم ١١٣٤٥ رطلاً هواء وذلك يشغل نحو ٧٠ قدم مكعب ووقيتان ونصف وقية فحم باحتراقها اذا انحصرت حرارتها تحول رطلين ونصف رطل ماء الى بخار على ٢١٢ ف

واذا نسج شريط حديد نسيجًا شبكيًا بحيث

تكون ٠٠٤ مسامة في كل قيراط طولاً وجُعِل هذا النسيج فوق لهيب قنديل او لهيب غاز الانارة لا ينفذ اللهيب في المسام لان النسيج يخفض الحرارة الى ما تحت درجة الاشتعال واذا اشعل الغاز النافذ في المسام فوق النسيج يشعل ولكن ليس من اللهيب الذي تحت النسيج . وعلى هذا المبدإ اخترع الفيلسوف دافي قنديل الامانة للفعلة في معادن الفحم للوقاية من تفرقع الهيدروجين المكربن وهو قنديل اعتيادي محاط بنسيج من الشريط. وبما ان هذا الغاز لا يشعل بحرارة دون حرارة لهيب والنسيج يخفض الحرارة حتى لا ينفذ اللهيب في مسام الشريط فلا يُشعَل به الغاز بل يزداد نور القنديل من الغاز القليل الذي يدخل الى داخل الشريط فينتبه حاملة ويرجع عن الخطر

الصهر — الصَهْر او الاصهار هو اذابة الشيء بالحرارة وبما ان بعض المواد يقتضي لصهرها حرارة زائدة فتستعمَل وسائط شتى لزيادة الحرارة المتولدة بالمواد المشتعلة وقد ذُكر انفًا ان الحرارة المتولدة هي بالنسبة الى مقدار الاكسجين الذي يتحد مع المادة المشتعلة فالامر الاهم اذًا هو تقديم اكسجين كافٍ لكي يتحد بسرعة مع الوقيد وذلك يتم بواسطة المنفاخ الذي به يُرمَى مجرى هواء على الوقيد او بتركيب الداخن بحيث يصعد الهواء الحامي ويأتي من اسفل مجرى هواء ليملأ الخلاء فيقوم مقام منفاخ . واذا طلب صهر مادة بوقيد قليل فالواجب حصر الحرارة حتى لا يذهب منها شيء سدًى ولا يذهب شيء من الوقيد بدون احتراق لا على هيئة دخان ولا على هيئة غاز فاذا انحصرت حرارة لهيب قنديل كراسيني وتقدم له هواء بالكفاية يصهر به مقدار من الحديد او النحاس او الفضة او الذهب بقيمة غرشين من الكراسين

مركبات الكربون ومواد الرتبة الثانية

كربون واكسجين

آكسيد الكربون كر ا يستحضر (١) باحراق كربون في اكسجين قليل

(٢) بامرار غاز الحامض الكربونيك على كربون حامٍ او على حديدٍ حامٍ فيخسر جوهرا من كربونه ويتحوّل الى آكسيد الكربون وهذا نُرى كثيرًا في نيران الفحم لان الهواء واصلٌ بغير مانع الى اسفل النار فيتولد غاز الحامض الكربونيك فيحمله مجرى الهواء السخن ويمرّ به على الفحم الحامي في اعلى النار فيتحول الى اكسيد الكربون الذي لهيبه ضعيف أزرق

(٣) بحل حامض اكساليك بواسطة مادة ذات شراهة للماء مثل الحامض الكبريتيك . اغلِ بلورات حامض اكساليك وحامض كبريتيك في انبوبة وقرّب الى فوهتها لهيب شمع فيشعل الغاز الصاعد بلهيب ازرق ضعيف ويُجمع بواسطة آلة كهذه فيمرّ في

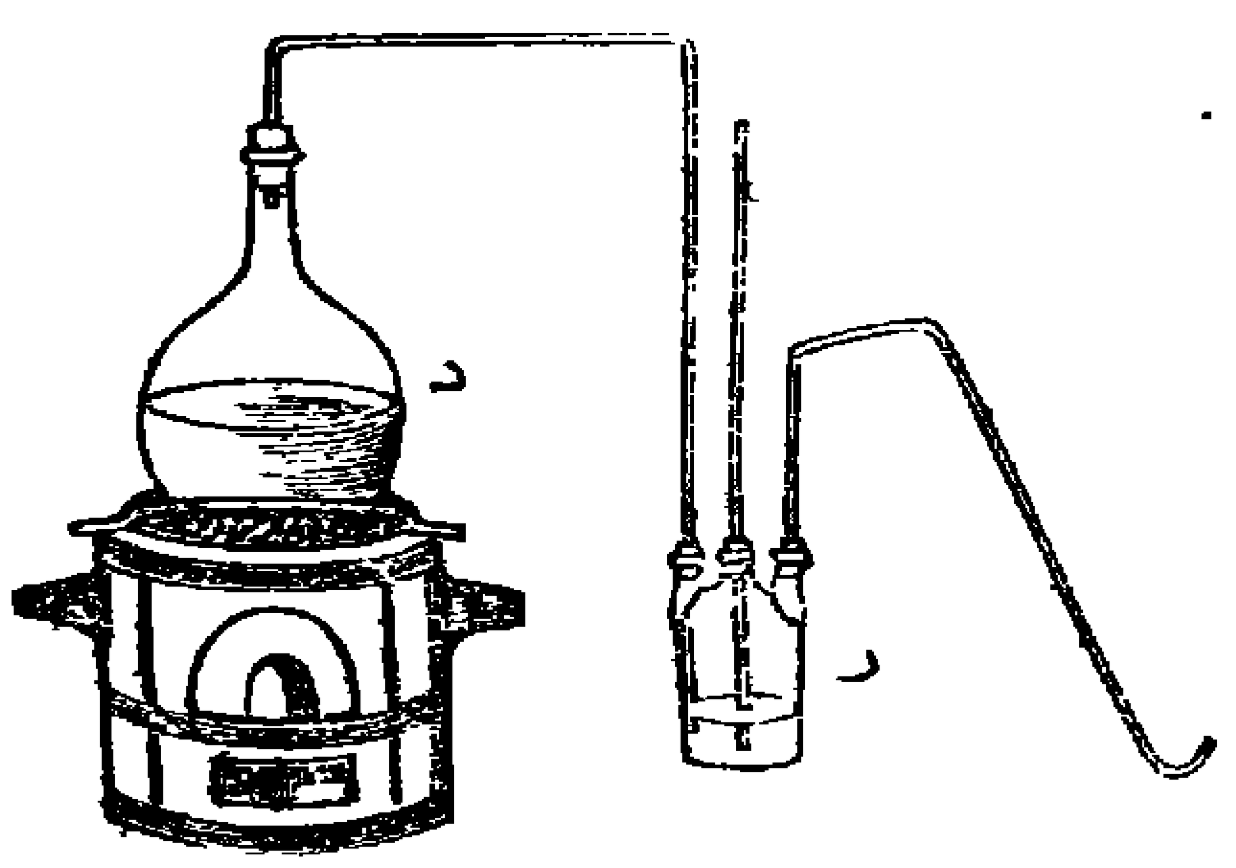

مذوّب بوتاسا كاوٍ لاجل ازالة الحامض الكربونيك

(٤) ضع مسحوق فرّوسيانيد البوتاسيوم الاصفر في قنينة كهذه واضف اليه ٨ او ١٠ امثال وزنه حامضًا كبريتيكًا ثقيلاً واحمِ الكل فيتحلل الملح ويصعد اكسيد الكربون بكثرة صرفًا فيجمع فوق ماء حسب العادة

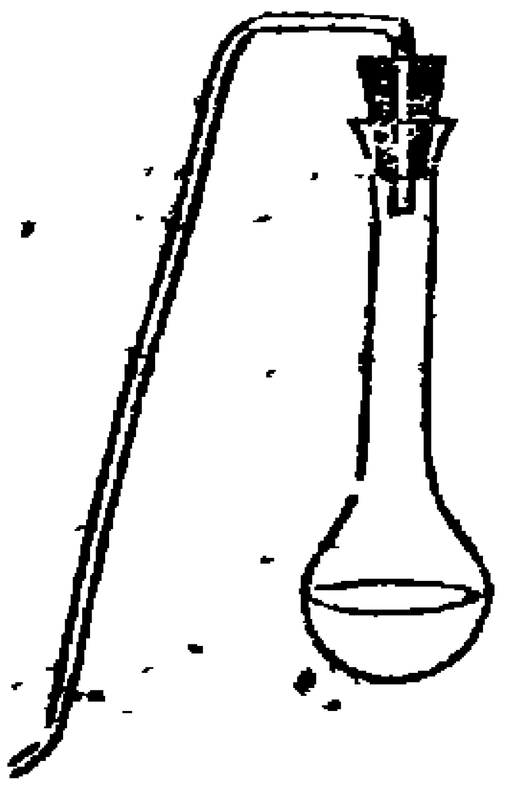

ستأتي بقيتها

قاعدة طبيعية

(من قلم غالب افندي الخوري الطيب)

عافت الماء في الشتاء فقلنا
بردِيهِ تصادفيهِ سخينا

والمعنى عافت الماء في فصل الشتاء لبرودتهِ فقلنا لها رديهِ اي اقصديهِ في محل منبعهِ تجديهِ هناك سخنًا واصل برديهِ. بل رديهِ. ادغمت اللام بالراء من رديهِ. فكيف ولماذا يكون ماء الينابيع حارًّا في الشتاء وباردًا في الصيف. اما العامة فيزعمون ان الحرارة تدخل ايام الشتاء باطن الارض فتسخن الينابيع وتخرج منها زمن الصيف فتبردها. واما الطبيعيون فقد اختبروا بالامتحان ان الحرارة في جوف الارض تبقى محفوظة في كل طبقة منها على حالة واحدة لا تتغير وان اختلفت هذه الطبقات عن بعضها بعض بدرجات الحرارة وتحققوا ذلك بميزان الحرارة المعروف بالترمومتر. ففي احدى المغائر في باريس وضعوا تيرمومترًا وبمدة واحدة وثلاثين سنة لم يتغير درجة كاملة لا صيفًا ولا شتاء. ومثل ذلك الينابيع فان ماءها يبقى بدرجة واحدة من الحرارة صيفًا وشتاء. واما ما نجدهُ في الينابيع من اختلاف الحرارة بكونها حارة في ايام الشتاء وباردة في الصيف فهذا فرقة نسبي ظاهري فقط اي بالنسبة الى الهواء الخارج وتوضيح ذلك ان حرارة الهواء المحيط بنا تختلف باختلاف الفصول فتكون باردة في الشتاء وحارة في الصيف وهذا معلوم كما هو معلوم ايضًا ان الماء بعد خروجهِ من الينبوع يسخن بسخونة الهواء ويبرد ببرودتهِ. واما الينابيع فبخلاف ذلك كما تقدم

الاسرائيلية

(من قلم اسكندر اغا ابكاريوس)

انهُ في هذه الايام قد شاع في بيروت كتاب ضدّ مذهب الاسرائيليين. مملوٌّ من الشتم والكلام المهين. ألَّفهُ بعض الاخصام. من جهلة العوام وسفلة الانام. ممن لا قدر لهُ ولا شان. ولا هو من فرسان هذا الميدان. ونسبهُ الى بعض علماء اليهود. ليستعين باسمهِ على نوال المقصود. عوضًا عن البراهين والشهود. وسمَّاهُ الصحيفة الوضية اللاعيَّة. في انهدام الديانة العبرانيَّة. وهو كتاب غريب المثال. قد اوسع فيهِ المقال. وشحنهُ بالكذب وانواع المحال. واودع فيهِ من المثالب. والشتائم والمعايب. ما تنفر منهُ الطباع. وتمجهُ الآذان عند السماع. نظرًا لما فيهِ من القبائح والهجو الشنيع الجارح خاليًا من كل برهان ودليل. قاصدًا بذلك ثلم صيت بني اسرائيل. ومن تحوى هذا الكتاب [illegible] رسوم الآداب. يتضح لمن تبصَّر فيهِ بعين الانصاف. واتَّصف من المعدلة باحسن الاوصاف. ان مولفهُ قد خرج عن دايرة القياس. وبنى كلامهُ على غير اساس. واستعمل الغرض في حق هذه الامة. المشهود لها من باقي الطوائف بالادب والحشمة. وما اكتفى بما وصف. وشتم بهِ وقذف. حتى حدَّثهُ عقلهُ. وصوَّر لهُ جهلهُ. ان اليهود يستحيون دم النصارى ليمزجوهُ بالفطير. في يوم الفصح المشهور بالعيد الكبير. الامر الذي هو بعيد عن التصديق. عند اهل التحقيق. وذوي الفهم والتدقيق. كون القتل عندهم من جملة المحرمات. لانهُ يخالف مضمون العشر الكلمات. ولا سيما مسّ الدم في العيد المذكور. هو امرٌ منكور. وزد على ذلك ان حالتهم الحاضرة وديانتهم الظاهرة المشاهدة لدى جميع الامم. تنفي هذه الظنون والتهم. واننا نرى ان البلاد الافرنجية مشحونة من الطائفة الاسرائيلية. فاذا سالنا عنهم هنالك. سكان تلك الممالك. ممن اعتشروا معهم دهرًا. واختبروا اعمالهم سرًّا وجهرًا.

لافادوا بعكس ذلك الخطاب . الذي زعم بهِ صاحب الكتاب. واذا طالعنا تاريخ هذه الطائفة . ووقفنا على اخبارها في الايام السالفة. يظهر لنا حسن سلوكها . وسطوة سلاطينها وملوكها. كداود وسليمان ورحبعام. وغيرهم من الانبياء الكرام . والملوك العظام . وما لهم من الفضايل المشهورة . والمناقب المذكورة . التي لا يستوفيها قلم الكاتب . ولا يحصيها رقم الحاسب . وان فحصنا عن اهل الفضل والادب . واصحاب المناصب والرتب . من سكان بلاد العرب . الذين شاع ذكرهم في الافاق . واتصفوا بمحاسن الاوصاف وكرم الاخلاق . وجدنا انهُ كان يوجد بينهم خلقٌ كثير . وجمٌّ غفير . من الطائفة الموسوية . والامة العبرانية . ممن تفردوا بالبلاغة والفصاحة . وتتوّجوا بتيجان اللطافة والملاحة . واشتهروا [illegible] والكرم . والنخوة وعلوّ الهمم . وحفظ العهود والذمم كاشتهار العلا . وبلغوا بحسن الفعال . غاية الكمال . حتى ضُرِبت بهم الامثال . واكتسبوا الصيت الحميد على مدى الاجيال . فمن هولاء الافاضل . والعلماء الفطاحل . الحاذق العاقل . والشاعر الاديب الكامل . اوحد الاماجد الفخام . وابلغ من تفوّه بالشعر والنظام . واشهر من اشتهر بين الانام . بالوفاء وحفظ الذمام . صاحب الاوصاف والمعاني . السموأل بن عادياء الغساني . وهو القائل

تعيرنا انّا قليلٌ عديدنا
فقلت لها ان الكرام قليلُ
وما ضرّنا انا قليلٌ وجارنا
عزيزٌ وجار الاكثرين ذليلُ
فنحن كماء المزن ما في نصالنا
كهامٌ ولا فينا يعدُّ بخيلُ
وننكر ان شئنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقولُ
وما اخمدت نارٌ لنا دون طارقٍ
ولا ذمنا في النازلين نزيلُ
وايامنا مشهورةٌ في عدوّنا
لها غُرَرٌ معلومةٌ وحجولُ
واسيافنا في كل شرقٍ ومغربٍ
بها من قراع الدارعين فلولُ
معودةٌ ان لا تسلّ نصالها
فتغمد حتى يستباح قتيلُ

وكان من خصالهِ المحمودة . وفضائلهِ المعدودة . ان امرء القيس احد شعراء الجاهلية . لما اراد الخروج الى قيصر ملك القسطنطينية . اجتمع بالسموأل المذكور . في حصنهِ المشهور . وكان صديقهُ وحبيبهُ ورفيقهُ . فترك عندهُ خيولاً ودروعاً ونصولاً . تساوي مبلغاً عظيماً . ومقداراً من المال جسيماً . وقال لهُ ياصاحب المناقب الرفيعة . والاوصاف السامية البديعة . احفظ لي هذه على سبيل الوديعة . فان نلت غاية مرادي . ورجعت سالماً الى بلادي . استرجعت ما استودعت . وان خاب املي . وادركني اجلي . فسلم دروعي واموالي . الى اهلي وعيالي . ثم ودّعهُ وسار . ولما مات امرء القيس في تلك الديار . جاء الملك عمرو بن هند . في جمهورٍ من الجند . وطلب من السموأل الدروع . والمال المودوع . فابى وتحصنّ بحصنهِ . ثم ظفر الملك بابنهِ . وقال هذا ولدك قد وقع اسيراً في يدي . فسلمني الدروع والا شفيت منك بقتلهِ كبدي . فلم يجبهُ الى ما طلب . وقال اني اخاف معيرة العرب . ان تحدّث فيَّ بالعار . على مدى الاعصار . لان التفريط في الامانة . هو عين الخيانة . ونقصٌ في الديانة . فافعل ما تريد . فاني عن ذمامي لا احيد . فلما خاب املهُ . ضرب الغلام بالسيف فقتلهُ . وانصرف بالخيبة والفشل . وفي ذلك يقول السموأل

وفيت بادرع الكندي اني
اذا ما خان اقوامٌ وفيتُ
واوصى عاديا يومًا بان لا
يهدّم ياسموْل ما بنيتُ

فلما حضر ورثة امرء القيس سلم اليهم الخيول. والدروع والنصول. ورأى حفظ ذمامهِ. ورعاية وفائهِ. احبّ اليهِ من حياة ولدهِ وبقائهِ. واخبار السموْل في الجود. والوفاء وحفظ العهود. اكثر من ان تُحصَر. واشهر من ان تُذكَر. ففي مثل هذه المناقب فليتنافس المتنافسون. ومثلها فليعمل العاملون. فان فيها حسن الصيت والفخر. وخلود الذكر الجميل الذي لا يبور على مدى الدهر. ويسرُّنا ان نرى بني اسرائيل. في هذا الجيل. قد تقدموا في فنون الادب. وارتقوا الى اعلى درجات الرتب. ونالوا غاية المنى. واشتهروا بالمال والغنى. فان غنيهم يجود ويعطي. ولذلك فقيرهم لا يستعطي. وهذا ما يدل على فرط كرمهم. ووفور نخوتهم وحسن شيمهم. فيا ايها المجتري لقد تعديت. وضللت وافتريت. بما لفقت على هولاء القوم وتجنيت. لانك تركت طريقة الادباء المحققين. وسلكت سلوك الاغبياء المتشدقين. الذين من دابهم الخصام والنزاع والتظاهر بالكذب والخداع. الناتج عن التعصب والعناد. وعدم المحبة والوداد. ولما شاع كتابك. وبلغ فحوى خطابك. الى مسامع حضرة الوزير المعظم. والدستور المكرم. والهمام المقدَّم. دولة مولانا راشد باشا والي سورية المفخم. الذي شاعت فضائلهُ في جميع الاطراف. واتفقت الالسنة على مدحهِ ببدائع الاوصاف. امر بضبطهِ في الحال. ليتأدب بذلك اهل التزوير والمحال. وذوي المكر والاحتيال. ابقاهُ الله تعالى مدى الدوام. وحرسهُ من نوائب الليالي والايام. ما غنّى الهزار وناح الحمام

مملكة الصين

(من قلم المعلم شاهين سركيس تابع الجزء الخامس)

وجميع احزابهِ ذلك هربوا وتواروا خوفًا منهُ فغضب مارايا من ذلك وجعل ظلمة حالكة على وجه الارض حتى لم يعد الواحد ينظر الاخر الا جسد بوذه فبقي منيرًا اكثر من الف شمس فتقدم اليهِ مارايا قايلاً ما هي البراهين والشهادات التي تثبت انك اهل هذا المركز الذي انت فيهِ فاجابهُ ليس عندي شهود ولا براهين ولا انا محتاج اليها وفي الحال امر الارض ان تظهر حقهُ وعند استماعها صوتهُ ارتجّت مئة الف مرَّة وابتدأت تدور فلما راى مارايا ذلك خاف واقرَّ بسلطتهِ واختفى مخجولاً وللحال ظهرت الالهة والبراهمة لخدمة بوذه الذي صار رئيس جميع الالهة

ويوجد في مدينة باكين قبَّة قديمة جدًا تُعدُّ من العجائب علوُّها مائة وواحد وثلاثون ذراعاً وهي تقسم الى عشرة طبقات مبنية بالقرميد ودائرة الطبقة الارضية ستون ذراعًا ثم تاخذ تستدقُّ شيئًا فشيئًا حتى تنتهي ولها راس قياسهُ ذراع واحد وهي مغشاة من الخارج بالصيني الخالص ومصفحة من الداخل بالذهب ومملوة اصنامًا صغيرة مذهبة ولكل طبقة رفٌّ معلق على دائرتهِ اجراس عددها ١٢٥ جرسًا وعليها ١٢٨ مصباحًا. وقد تمَّ بناؤها سنة ١٤٣٠ م. وكانت مدة الشغل فيها ١٩ سنة ويصعد الى قمتها بمائتي درجة وقد حُسِبت مصاريفها فكانت ٢٣١٢٩٧٨ ر. الا ويوجد فيها جسد بذه المهم العظيم

وقد كان قديمًا ممنوعًا على الاطلاق دخول ايّ اجنبيٍّ كان الى بلاد الصين فكانت حيوة كل من دخل اليها منهم تحت خطر شديد ومع كل هذا التشديد كان يدخل بعض السواح خفيةً الى بعض اقسام هذه المملكة وبقي هذا الحجز الشديد الى نحو سنة ١٨٤٠ م. حين سمح الملك للتجار بواسطة قوات

كثيرة ان يدخلوا الى قرب مدينة كنتون مع المحافظة التامة لمنع دخولهم الى المدينة نفسها. فالتزم هولاء التجار ان يبنوا محلاً في البرية بقرب هذه المدينة ويجعلوهُ مركزاً لتجارتهم وصار محلاً معتبراً جدًّا فلما احسَّ الصينيون انهُ يوجد هناك تجار كثيرون قد اتوا باموال كثيرة ليشتروا من بضائعهم رنت اصوات الليرات في اذانهم فاخذوا يتواردون من كل جهة المملكة بمحاصيل بلادهم مع اشياء كثيرة من الخزف واظرف ما عندهم وعلى الخصوص السكر والشاي فمشى حال المتجر جيدًا وكسب الصينيون مبالغ وافرة من الليرات والتجار مبالغ اكثر. غير انهم لم يقدروا ان يحضروا معهم شيئًا للبيع لانهُ يوجد في الصين كلما يلزم لسكانها الاَّ الافيون الذي يحبهُ اهل الصين كثيرًا ولذلك كانوا يربحون بهِ ربحًا جزيلاً ولما تمكنت الاجانب في المحل الذي اقاموهُ وقويت متاجرهم واختلاطهم باهالي البلاد ووجد فيها قناصل من اكثر الدول لم يعودوا يرتضون بذلك المحل بل طلبوا الدخول الى كنتون التي هي اعظم مدينة في العالم تحتوي على سكان عددهم ضعف عدد اهالي سورية تقريبًا وسورها حصين جدًّا واسواقها طويلة مستقيمة للغاية واكثرها مبلط ببلاط جيد منحوت. وهي دائمًا نظيفة. وبعضها مسقوف بقناطر وبيوتها طبقة واحدة. ولما راى الملك انهُ لا بد من دخولهم طوعًا او كرهًا سمح لهم بالدخول الى كنتون فقط فدخلوها ووسعوا المتجر هناك ولكن سنة ١٨٤٢ اذ راوا انهم قد تمكنوا اكثر وقويت شوكتهم طلبوا ان يكون لهم حرية للدخول الى غير كنتون ايضًا واذ كان الملك غضبان على الانكليز حينئذٍ لانهم كانوا يحضرون الافيون ويبيعونهُ في بلادهِ بكثرة مدعيًا كما هو بالحق انهُ قد اثر في الصحة العمومية وعطلها ومات كثيرون بسببهِ منع تجارهم عن الدخول وضيق على الذين كانوا منهم في كنتون

ففتحوا عليهِ حربًا عظيمة جرت فيها مواقع كثيرة بين الفريقين وحصل منها خسائر باهظة على الجانبين واخيرًا انتهت بالصلح على شروط وهي الآتية

اولاً دوام الصلح بين الدولتين. ثانيًا ان حكومة الصين تدفع عشرين مليون ريال قبل نهاية سنة ١٨٤٥ اثني عشر مليونًا منها مصروف الحرب وثلاثة ملايين قيمة ديون التجار الذين كانوا هناك وستة ملايين ثمن افيون تعطل في تلك المدة. ثالثًا فتح خمس مدن بحرية وهي كنتون واموي وفهشو ونينكو وشنكاي لتكون مركزًا لسكنى الانكليز وتجارتهم. رابعًا تسليم جزيرة هانكوف لحكومة الانكليز. خامسًا اطلاق جميع اسرى الانكليز بدون شرط. سادسًا العفو التام عن جميع الصينيين المستخدمين عند الانكليز. سابعًا ان التجارة في المستقبل بين الدولتين تصير متساوية من دون تمييز. ثامنًا انهُ بعد ان يصادق ملك الصين على هذه الشروط ويدفع ستة ملايين ريال ثمن الافيون تخرج القوة الانكليزية من النهر وباقي المواضع الاَّ شوصو وكولان فانها تبقى فيها حتى يصير تتميم كل الشروط المذكورة. فبعد المخابرة مع حكومة الصين على هذه الشروط لم يوجد مانع لقبولها ولذلك ختموا عليها وتم الصلح ورجع كل فريق الى محلهِ. ودخلت التجار وقناصل الدول الى المدن المذكورة وصاروا يتوسعون اكثر فاكثر ويمدون يدهم الى داخل البلاد بدسايس مختلفة الى سنة ١٨٤٨

وفي السنة المذكورة قام رجل يقال لهُ نِيْنْغَ ونْ قيل انهُ عرف الديانة المسيحية من معاشرة بعض المبشرين وادَّعى بان لهُ نوعًا من الالوهية وهيج تلك الحركة الغريبة العجيبة في تلك المملكة العظيمة واخذ ينتقل من مدينة الى اخرى ومن قرية الى غيرها ويحرك اصحابهُ بحمية عجيبة لمقاومة عباد الاصنام ويظهر لهم فضل الديانة المسيحية. فانضمَّ اليهِ عدد غفير فاشهروا ديانتهم التي هي ان الله الحي الحقيقي هو موضوع عبادتهم

وبجودهم واليهِ يلتجئون في الضيق ومنهُ وحدهُ يطلبون المعونة وحفظ السبت بكل تدقيق واتخاذ العشر وصايا قاعدة لايمانهم والتوبة عن الخطايا والايمان بالمسيح ومنع الافيون والدخان مطلقًا الا انهم لم يقتصروا على هذه القواعد الصحيحة بل مزجوها ببعض قواعد وثنية فاسدة. فلما سمع الملك باخبارهم غضب جدًّا وحبس كثيرين منهم ومات البعض في الحبوس ومن جرى ذلك هاج الذين لم يقعوا تحت يد الملك تحت رياسة تي بن اون وضربوا الدولة وانتصروا عليها. وجعلوا يتقدمون من بلدٍ الى اخرى. فكل بلد اطاعتهم امنوها وضموا رجالها اليهم وكسروا اصنامها والَّا قتلوا رجالها ونساءها واولادها بدون شفقة وهكذا تملكوا على اكثر البلاد وكسروا الاصنام وطرحوها على الطرق في الاسواق وشيعوا كتابات كثيرة ضد الحكومة حتى جعلوا الاهالي يكرهونها للغاية وكانت نتيجة هذه الحركة الغريبة فتح تلك البلاد الواسعة المقفولة من زمان قديم حتى صار المبشرون بالانجيل من كل الجمعيات يتواردون اليها بكل همة ونشاط ويفتحون مدارس ومطابع ويبنون كنائس وتيسَّر لهم الدخول الى كل اقطار المملكة

وطريقة سياسة اهل الصين الاصلية كانت جمهورية لان كل ابي عائلة كان يجب ان يطاع بكل تدقيق لانهُ كان حاكمًا مطلقًا على عائلة ولهُ الحق ان يقاصَّ باي قصاص شاءهُ ما عدا الموت. واول ملوكهم كان سنة ٢٢٠٧ ق م والملك الحالي اصلهُ من التتر ولهُ السلطان المطلق على رعاياهُ وعلى املاكهم حتى لو اراد قتل احد منهم ظلمًا او سلب اموالهِ او عمل شيء رديّ بدون حق لا يوجد شريعة ولا قانون يمنعهُ عن ذلك وشعبهُ يسجدون لهُ ويلقبونهُ بحاكم الانفس على الارض وابن السماء. وحرسهُ السلطاني يبلغ نحو اربعين الفًا. وعند مقابلتهِ او وصول فرمان منهُ الى رعاياهُ يخرُّون جميعًا سجودًا لهُ ماسين الارض تسع مرات بجباههم. والملك نفسهُ يخرج كل سنة الى الخارج ويسجد للاله بوذه تسع مراة ماسًّا الارض بجبهتهِ. ثم ياتون اليهِ بثورين مزينين فيخلع عنهُ لبسهُ الملوكي ويحرث عليهما بعض اثلام. واكثر اقامتهِ في مدينة باكين التي يظنُّ انها اعظم مدينة في العالم وعدد اهاليها نحو ثلاثة امثال عدد اهالي سورية. وربما تعجب البعض كيف ان مدينة واحدة تسع مقدارًا مثل هذا من البشر ولكن متى علم انهم لا يطلبون محلًّا واسعًا للسكن لانهُ ربما وُجد اولاد وابوهم وجدُّهم وجدُّ جدهم الى ثلاثة اجيال ساكنين في بيت واحد وهو غالبًا يكون صغيرًا. وتاج الملك عندهم يوخذ بالارث فربما تولى تخت الملك ولد صغير يكون تحت تدبير الاوصياء الى ان يبلغ كما هو الحال الان

وقد كان عند الصينيين القدماء بعض علوم والظاهر انهم لم يتقدموا فيها وقيل انهم اخترعوا صناعة الزجاج والطبع والبارود قبل التاريخ المسيحي ولكن بقيت ناقصة للغاية ولم تزل كذلك الى الان لانهم وصلوا فيها الى درجة معلومة ووقفوا هناك

فلا نكون كالصينيين ايها الوطنيون نقف حيث وصلنا مقتنعين بما حصلناهُ من المعارف ووسائط التمدن واضعين حاجزًا بيننا وبين المتمدنين الحقيقيين لا نرغب ان نتخطاهُ. ولا نكوننَّ كذكر النحل الذي ينتظر وسائط حيوتهِ من غيرهِ فننتظر تقدمنا من الغرباء الذين طالما منُّوا بما ساعدونا بهِ. بل فلتتحرَّك فينا الغيرة العربية وتشبَّ في قلوبنا نيران المحبة الوطنية لاحياء جميع وسائط التقدم والنجاح التي حاولت ملاشاتها تقلبات الايام. ها قد بزغ النور من المشرق فلتتقوَّ القلوب الضعيفة وتستعدَّ لقبول هذه الاشعة المنيرة اللطيفة فلنترحب

بها ونتلقاها بروح المحبة والاعتبار لنقاوم بها جنود الجهل ونتخلص من العار

كشف قارة امركا

(تابع الاجزاء السابقة)

فلما وصل كلبوس الى قادس والقيود في رجليهِ اندهل الجميع واغتاظوا جدًّا لما رأَوهُ في تلك الحالة السيئة واخذتهم الشفقة عليهِ ورثوا لحالهِ . واما الملك والملكة فلما رأَيا ما احدثهُ سوء معاملتهِ من التاثير والكدر في الجمهور امرا بنزع قيوده ومعاملتهِ بكل مراعاة واعتبار وبان يحضر حالاً الى البلاط وارسلا لهُ ثمانية الاف ريال لاجل المصاريف . فلما وصل الى فرديننـد وايزابلاً ومثل بين ايديهما وحيياهُ بكل حلمٍ ولطفٍ بالسلام ركع على ركبتيهِ واخذ يبكي كطفل صغير. ومع انهُ كان قد طعن في السن وبلغ من العمر نحو اثنتين وستين سنة لم يضعف عزمهُ ولا خارت همتهُ بل اخذ يتاهب مستعدًّا لسفرةٍ رابعة

وفي شهر ايار سنة ١٥٠٢ قام باربع سفن صغيرة مصحوبًا بمائة وخمسين نوتيًّا واخذ في السفر قاصدًا الجولان حول الكرة حتى اوصلتهُ التقادير بعد مكابدة اهوالٍ واخطار شتى الى مصبّ نهرٍ في جزيرة سماها كراشيوس اديوس (اي الحمد لله) فاراد توطين بعض جماعتهِ عند مصبّ ذلك النهر الذي سماهُ بيلام ولكن دعارة رجالهِ وتعدياتهم على الاهالي هيجت اولئك البرابرة عليهِ وعلى جميع الاسبانيوليين وجرت بينهم مقاتلات شديدة تغلبت فيها الهنود على الاسبانيوليين فطردوهم من تلك الجزيرة . فكتب كلبوس ما ياتي . ان جماعتي هم في حالة يرثى لها من الضيقة واليأْس وجميع مراسي سفني قد فقدت والسفن نفسها قد نخرها السوس وصارت اشبه باقراصٍ من الشهد من كثرة الثقوب . فترك

احدى سفنهِ عند البرزخ لانها كانت قد تعطلت واذ كان باقيها على حالة التلف وكادت تغرق الى قاع البحر دفعها الى البر على شاطي جزيرة جاميكا وبنا من اخشابها قلعة هناك ليقي بها نفسهُ من كيد الاهالي وتعديهم

وكان كلبوس كانهُ محبوس في تلك القلعة التي بناها من بقايا سفنهِ . ثم اعتراهُ مرض شديد حتى وصل الى اتعس حال . وكان الاهالي يظهرون إمارات الغيظ والعدوان وياتون اموراً كانت تزيد المهُ المًا . ومما كان يكدر عيشهُ ويحملهُ على القنوط والياس من الفرج انهُ كان في جزيرة منفردة على مسافة مائة وعشرين ميلاً من جزيرة هايتاي بحيث لم يكن بيسرلهُ ايصال خبرعن حالهِ الى من يستطيع ان يساعدهُ ويفرج عن كربهِ

وفيما كان في تلك الحالة المحزنة ركب نوتيٌّ جسور قاربًا صغيرًا وسار قاصدًا جزيرة هايتاي لكي يخبر من كان هناك من الاسبانيوليين بامر كلبوس ورفاقهِ وياتيهُ بالامداد واسباب الفرج ولم يمضِ الاَّ قليل حتى توارى ذلك القارب عن الابصار غائصًا في لجج الاوقيانوس ومضت اشهر كثيرة ولم يسمع عنهُ شيء ولا ظهر علامة من علامات الفرج حتى قطع رجال كلبوس الامل من الرجوع الى بلادهم فخلعوا نير الطاعة وعصوا اوامرهُ واخذوا يجولون من مكان الى مكان في تلك الجزيرة ويسقون اهاليها المساكين امرَّ كووس التعدي والعدوان حتى فرغ صبر الاهالي ولم تعد لهم طاقة على الاحتمال فاخذوا يسعون سرًّا في اتخاذ التدابير اللازمة لاجل ابادة الاسبانيوليين عن اخرهم

وان كلبوس مع انهُ كان طريح الفراش احسّ بما كانوا قد نصبوهُ لهُ ولاتباعهِ من الفخاخ والمكايد وعلم بالخطر الهائل الذي كان محدقًا بهِ وبهم. واذ كان

خبيرًا بعلم الفلك وكان يعلم انهُ بعد ايام قليلة سيخسف القمر خسوفًا تامًّا استدعى مشائخ الهنود واخبرهم بان الاله الذي يعبدهُ هو مقيمٌ في الجو وان ذلك هو الههُ وانهُ قد اغتاظ جدًّا من الهنود من جرى تعديهم على جماعتهِ ومنعهم عنهم الامداد والقوة . وانهُ علامة للقصاص الفظيع الذي كان مزمعًا ان ينزلهُ بهم سيرون بعد قليل القمر مظلمًا . فسخر منهُ البعض واعترى البعض رعبٌ شديد وكان الجميع مضطربين من هذا الخبر

فلما اقبل الليل وطلع القمر بدرًا وكانت اشعتهُ تلمع ساطعة على سطح لجج الاوقيانوس كنت ترى اعين جميع الهنود شاخصة نحو ذلك النيّر العظيم ولم يمضِ الاقليل حتى اخذ الظلام يعلو وجههُ وجعل ضوءهُ يضمحلُّ شيئًا فشيئًا حتى تبدَّل نورهُ الساطع بظلام دامس . فلما راى الهنود القمر قد اظلم وان الظلام قد عمَّ كل وجه الارض امتلأَت قلوبهم من الرعب وظنوا ان الارض ستندكُّ من تحت ارجلهم او الجبال تسقط عليهم او مياه الغمر تطوف على جزيرتهم فتغرقها بهم وذلك قصاصًا لهم من اله كلبوس الذي اغاظوهُ باغضابهم اتباعهُ . فاخذوا يصرخون بكآبة شديدة ويتراكضون من مكان الى اخر كانهم لا يدرون ماذا يعلمون . ثم طلبوا من كلبوس ان يطلب من الههِ رفع هذا الغضب عنهم . فقال لهم انهُ ينفرد ويصلي اليهِ ان يرفع غضبهُ عنهم . ثم لما قارب الخسوف الزوال قال لهم ان الههُ يغفر لهم ويعفو عنهم بشرط ان يقوموا بوعدهم ويقدموا ما يلزم من القوت والامداد . ولما انكشف الظل عن وجه القمر واخذ القمر يشرق بنورهِ ساطع كعادتهِ انذهل الهنود كلَّ الانذهال وامسى كلمبوس عندهم ذا منزلة وهيبة يقصر اللسان عن وصفها . وصار الجميع ينقادون اليهِ بعد ذلك ويجرون اوامرهُ ونواهيهُ من دون ادنى تردد او مقاومة

فاقام كلمبوس ومن بقي امينًا لهُ من رجالهِ مسجونين في تلك القلعة الخشبية مدة اثني عشر شهرًا مملوءة من الضيق والكآبة . ولم يكن لهم الا امل ضعيف في النجاة من تلك الحالة التعيسة . فكنت تراهم يومًا بعد يوم يقفون ناظرين نحو البحر ويراقبون الافق لعلهم يرون قلعًا يبشرهم بقرب الفرج حتى كادت اعينهم تجمد ولم يروا شيئًا . وكان لهم امل ضعيف بان ذلك القارب الصغير الذي سبق يمكنهُ ان يقطع لجج البحر ويصل الى الميناء المقصودة . فكنت ترى لوائح الياس تغشى وجوههم جميعًا حتى انهُ في احد تلك الساعات السيئة اخذ كلمبوس قلمهُ وكتب العبارات الاتية المؤثرة جدًّا

انني كنت فيما مضى ابكي الاخرين واما الان فارحميني ايتها السماء وابكيني ايتها الارض . فانهُ ليس لي فلسٌ ادفعهُ اجرة قداس لاجل نفسي وانا مطروح هنا في بلاد غريبة ومحاط بقوم برابرة قساة واعداء اشداء ومنقطع عن الناس وضعيف الجسم انتظر آخرتي كل يوم فليبكني كل من اتصف بالمحبة والحق والعدل

وبعد ان مضت عليهم سنة كاملة في تلك الحالة اذا بمركبين مقبلين على الجزيرة . ولا يمكن وصف الفرح الذي شمل كلمبوس وجماعتهِ عند رؤيتهما . فان العصاة الذين كانوا قد خلعوا نير الطاعة وتركوا كلمبوس كما تقدم انفًا كانوا قد ملوا من الخلاعة واطلاق عنان الشهوات والمطامع فرجعوا الان الى قائدهم الشفوق وطلبوا منهُ الصفح عن ذنبهم فاجاب طلبهم وعفا عنهم ودخل هو ومن معهُ ذينك المركبين وساروا جميعًا على متن الغمر قاصدين جزيرة هايتاي فلما وصلوا الى تلك الجزيرة رأى كلمبوس ما كان

مستوليًا عليها من الظلم الفاحش والشقاء الشديد
ووجد ان الاهالي الذين قبلوهُ اولاً بكل اعتبار
ومعروف قد استعبدهم الاسبانيوليون وكانوا يسوقونهم
بالسياط والعصي الى الحقول والمعادن وكانوا اذا
حاول الهنود الهرب الى الجبال طلبًا للحرية والتخلص
من تلك الضيقة والعبودية يجدُّون في طلبهم بالبنادق
ويصطادونهم كوحوش ضارية · فكثيرون من
الهنود كانوا يقتلون انفسهم وكثيرات من الامهات
كنَّ يهلكن اولادهنَّ لكي يخلصنهم من رقّ العبودية
ولم يمضِ على أُولئك المساكين اثنتا عشرة سنة تحت
تلك المظالم والقساوة البربرية حتى هلك منهم مئات
الوف ولم يمضِ خمسون سنة حتى انقرضت كل تلك
القبائل وهلكوا عن اخرهم . وان كلمبوس الذي كان
شفوقًا طبعًا عند ما راى تلك البلايا والشقاء التي
كان سببًا لجلبها على تلك الجزيرة ساءهُ ذلك جدًّا
وكاد يتميَّز من الغيظ فلم يطق الاقامة في بلاد ابدى
اهلها نحوهُ ما ابدوهُ من المعروف وجازاهم قومهُ القساة
بتلك المجازاة القبيحة فسافر الى اسبانيا وبعد ان
قاسى مشقات والام جسمية وعقلية واخطار يعجز
اللسان عن وصفها وصل اليها وهو في حالة يرثى لها.
واذ لم يكن قادرًا على ركوب الخيل حمل الى سيفيل
مؤملاً ان ينال هناك شيئًا من الراحة. ولكنهُ اذ كان
قد وصل الى درجة قصوى من الفقر والفاقة وكانت
الملكة قد توفيت والملك خاليا من كل شفقة لم ينل
شيئًا من مرادهِ فزادهُ ذلك حزنًا على حزنهِ وملأ
فؤادهُ كآبة و يأسًا فكتب الى ابنهِ ما ياتي

انني اعيش على القرضة ولم استفد الا قليلاً من
خدمة عشرين سنة ذات اتعاب واخطار واكدار يكلُّ
عن وصفها القلم. لانني لا املك في اسبانيا بيتًا آوي
اليهِ واذا اردت ان آكل او أَبيت فليس لي مكان
التجي اليهِ الا الخان حتى انهُ اكثر الاوقات لا يكون
لي ما اوفي بهِ صاحب الخان

وان كلمبوس مع كل ما اصابهُ كان وهو طريح
الفراش وقد جاوز سنَّ السبعين من عمرهِ لا يزال
يهتمُّ باسفار جديدة واعمال عظيمة حتى وافاهُ هادم
اللذات الذي لا مناص منهُ ولا مندوحة عنهُ. وفي ٢٠
ايار سنة ١٥٠٦ اذ دنت ساعة وفاتهِ وانصرافهِ من وسط
هموم واكدار هذا العالم سلَّم نفسهُ طوعًا لملك الاهوال وقال
بخشوع ورضى تام يارب بيديك استودع نفسي واسلم
روحي. ودُفن كلمبوس في دير سنت فرنشسكوا في سيفيل
ثم نقلت عظامهُ بعد ذلك بثلاثين سنة الى سان دومنكو
في جزيرة هايتاي . ثم بعد انتقال هذه الجزيرة من يد
الاسبانيولين الى الفرنساوين سنة ١٧٩٥ امرت
حكومة اسبانيا بنقل عظامهِ باحتفال عظيم الى هافانا
في جزيرة كوبا التي لم تزل الى الان تحت حكم اسبانيا
هذا وان كل من طالع قصة كلمبوس يتضح لهُ
فضل الاقدام والثبات في الاعمال وان كلمبوس مع
انهُ لم ينل شيئًا من اثمار اتعابهِ قد ترك ذكرًا مخلدًا لمن
بعدهُ وقدوةً صالحة للاجيال المستقبلة وهذا شان كل
من صرف همتهُ في معالجة عظائم الامور وقصد خدمة
جيلهِ وقلما جالت في خاطرهِ الحالة السعيدة التي
وصلت اليها البلاد التي كشفها والكرامة التي نالتها
عظامهُ بعد موتهِ ويا ليتهُ يقدر ان يشرف من كوَّة
منزلهِ الابدي على الشعوب العظيمة التي تشغل تلك
القارة والمدن الزاهرة التي هي اشبه بالكواكب في وسط
سهولها ومروجها النسيحة المخصبة التي زينتها الطبيعة
بافخر حلاها ويد الصناعة والزراعة بابهى واكمل
اعمالها ويندب تلك الاحراش والغابات المتسعة
والقبائل والشعوب الغفيرة التي افنتها يد التمدن
القاسية والمطامع المحرمة التي حملت الانسان على
الفتك باخيهِ واعدمتهُ حاسيات النخوة والمروَّة
والانسانية حتى صار اشبه بالوحوش الضارية البرية

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة)

اما السيد بف الطبيب فكان ملهيّ عن كل هذه المناظر البهية بالتفرس في وجه السيدة جنلي فانهُ كان تاركاً عنان هجينهِ وواضعاً يديهِ على خاصرتيهِ ومائلاً براسهِ نحوها وفاتحاً فاهُ وسائراً . وهو منفرسٌ في وجهها الباهي . فلما رايتهُ على تلك الحال لم اقدران اضبط نفسي عن الضحك . فاملت وجهي عنهُ وضحكت ضحكةً شديدةً على انني الحقتها بسعال لسترها وذلك حذراً من الملامة والعتب . اما الطبيب فكان يقول ما يسوقنا الى توهم غير ما ان عليهِ حقيقةً لانهُ كان يحاول كتمان هواهُ . على انني ارى ان ذلك ضربٌ من المحال لان البشر يميلون طبعاً الى الظنون في احوال كهذهِ فيصيبون كثيرين من لا يدَ لهم في الغرام ولكن لا يخطئون من قد ثوى في فوادهِ سيد الفتيان انهُ متى مال قلب الانسان نحو شيء وانهمك فيهِ انهماكاً يظنهُ مستتراً في غار الاسرار ياخذ بالتظاهر بما يجعل الملاحظين يرفعون عنهُ رشق سهام الظنون ويتظاهر مثلاً بالصدعن غرضهِ وورود غيره اكثر من ورودهِ . وذلك هو الخطاء بعينهِ فانهُ يفعل ذلك تكلفاً . وهذا لا يخفى ملاحظة الحاذق وفضلاً عن ذلك لابدَّ من ان يظهر في حركاتهِ ما يدلُّ على خداعهِ . فانهُ مثلاً يصدُّ عن هند محبوبتهِ وياتي دعد وياتي تنتيهها ليوهم غير الحقيقة او ليسترها . ولكن من راقب عينهُ يرى فيها الميل الى تلك ويرى في وجههِ ما يقول أهواكِ يا هند البهاء دون البشر وذلك انما يكون على غير قصدٍ منهُ . وهو غنيٌّ عن البيان ان كل البشر يعرفون ما يفعل الانسان وذلك اما معرفة حقيقة واما معرفة مبنية على الملاحظة والظن .

ولا نقول ان كل الناس يعرفون كل ما يفعل كل انسان . ولكن نقول ان اعمال كل انسان تصبح معرفةً لدى من لا يريد ان يعرفها الا في النادر . وهكذا جرى الحال مع الطبيب فانهُ كان يقارب السيدة جنلي برهةً ثم السيدة بلروز برهةً اطول . اما نظرهُ فكان دائماً متجهاً نحو السيدة جنلي وكان يبدو منهُ من الحركات وغيرها ما يعرب عن اميال القلب وحاسياتهِ ولو سار كل الوقت بالقرب من السيدة جنلي من دون ان تلوح على وجههِ تلك اللوائح الحبية التي يصعب على القلم وصفها لما رشقتهُ بظنوني التي كنت مؤكداً وقوعها في كبد الغرض

وبعد ان سرنا الى الجهة الشماليَّة الشرقية بين تلك الجنان وبساتين الزيتون برهة ثلاثة ساعات وصلنا الى السهول المحروثة التي يسقيها نهر بردة غير انهُ لا يوجد فيها اشجار . وبعد نحو ساعة صرنا مقابل قرية الظهرة ثم توجهنا نحو الشمال وسرنا نحو تلٍّ صغير يسمى جبل التين وهو اعلى تلٍّ هناك فانهُ يعلو عن السهل نحو ١٧٠٠ قدمٍ وبعد ذلك بساعةٍ صعدنا الى اعلى الطريق حيث راينا بعض اعمدةٍ وحجارة مطروحةٍ حول بئرٍ وهي بقية منزل اقفال . فذكرني ذلك ما كنت اقراْهُ في التواريخ عن هذه المنازل التي كانت مدناً عظيمة منها تدمر التي كنت قاصداً التفرج عليها فانها كانت في اول الامر منزلاً يستريح فيهِ المسافرون من تجارٍ ومكارين وغيرهم واخذ بالاتساع والازدياد والامتداد حتى اصبح مدينة كانت تفوق كل مدن الشرق عظمةً وغنًى ورونقاً وقدرةً . وهكذا تاتي الصغائر بالكبائر فلما وصلنا الى هناك نظرنا

امامنا الى الجهة الشرقية فرايناسهلاً ينتهي فيهِ النظر على ان شماله محاط بالجبال . اما تربتهُ فمخصبة جدًّا وفيهِ خمس قرايا

وبعد ان جدَّ بنا المسير برهةً وصلنا الى قرية كتيفة وهي تبعد نحو ست ساعات عن دمشق وهي تحتوي على نحو ستين منزلاً وخان وجامع بناها منذ نحو ثلاثة اجيال سليمان باشا لراحة الاقفال التي تمرمن هناك ذاهبة الى حمص او حماه او حلب او آيبة عنها. فلما وصلنا انا والسيدة بلروز وزوجها الى هذه القرية التفتنا الى ورائنا فراينا عن بعدٍ السيدة جلي والطبيب بُف سائرين الهوينا . فقالت السيدة بلروز لعلَّ ضيمًا اصابهما او تعب هجيناها فابطأَا في المسير على انني اظن انهما قد ثقَّلا عليهما برديف اتعبهما . فقلت لها لا اظن كذلك لان كل الخدم قد سبقوا ولم يتاخَّر احد منهم . فقالت هل سبق ايضًا خادم المحبة فاني اراهُ معهما . ففهمت اذ ذاك المقصود من الرديف واجبتها قائلاً ان في كلامك لصحةً فانني قد لاحظت حركات الطبيب فرايت فيها للغرام دليلاً. فاجابت انني اعلم ان السيدة جلي هي من اللواتي لايملنَ كثيرًا الى الغوص في بحار الغرام والاقتراب من الرجال لانها تعتقد ان في معاشرتهم تعبًا وشقاء وفي تسليم الامر اليهم وبلاً وهوانًا . ولكن ربما تحب ان تتظاهر بما ليس هو عندها لكي تقف على حقيقة اميال وحاسيات جنسكم ولا يبعد انها تتكلف الحبَّ لادراك المنى من هذا القبيل . واظن ان السيد بُف تنخدع ويبثُّ لها ما في الفؤَاد والضمائر ويوقفها على كل ما عندهُ من الافكار والسرائر . وذلك يسوقهُ الى التعب والخسران . والويل والندم والهوان . وخاصةً لانني اراهُ سريع التعلق بكل ما كان جميلاً وشديد الميل الى كل من ادَّعت المحبة واظهرت لهُ في ودّها اقلَّ شيء. والظاهر انهُ سليم القلب والطوية وقليل الاختبار في الامور الغراميَّة

وبعد ان نزلنا عن مطايانا وجلسنا برهةً في ظل خيمتنا المضروبة في مكانٍ مشرفٍ وصلت السيدة جلي ثم الطبيب الذي كان قد تأخَّر عنها بضع خطوات ليوهمنا انهُ لم يكن مبطئًا في السير لكي يستأنس بها . فقالت لي السيدة بلروز ما اجهل صاحبك الطبيب فانهُ ظنَّ اننا لم نرهُ فاتحًا فاهُ وسائرًا بجانبها. فلما اقترب منا تاخر عنها ببعض خطواتٍ ظانًّا انهُ بذلك يخفي ما عندهُ من الهيام. فلما وصلت السيدة جلي تقدَّم اليها السيد بلروز واسعفها في النزول عن جوادها وذلك هو شان كل رجال الافرنج . فانهم لا يتأخرون ابدًا عن اسعاف النساء في كل ما يحتجنَ بهِ الى اسعافهم. وهي عادةٌ حسنة جدًّا . وخاصةً لانها مما يميل اليهِ قلب الرجال الذين يحبون ابراز مآثر المروَّة وكل ما من شانهِ ان يكسبهم اعتبارًا في اعين ذوات اللطف . على ان بعضهم يتجاوز حدود الاعتدال في هذا الاسعاف . فانهُ لدى اسعاف سيدة مثلاً في النزول عن جوادها يقترب اليها اكثر من اللازم للاسعاف الى غير ذلك مما في ملاحظات اهل الذكاء والفن غنًى عن ذكرهِ. وبعد ان جلست بجانبنا وصل الطبيب وعلى وجههِ لوائح التعب وانشغال البال . فقلت في نفسي هذه علامات اوَّل غوصةٍ في مصايغ الغرام . فحيانا وقال لقد اهلكني الحرُّ . فاجابتهُ السيدة بلروز نعم لانهُ فعل فيك داخلاً وخارجًا . فاجابها دون ان يدرك معنى كلامها نعم لان الشمس قد غيَّرت برودة مائنا بالحرارة فاذ نشربها تدخل الحرارة في احشائنا . قال هذا ولوائح الكسل تلوح على وجههِ بخلاف المحبين وهم بحضرة محبوباتهم فانهم يتنشطون ويفعلون ما يدلُّ على اقدام وشدةٍ لا مزيد عليها . وذلك ليجدوا حظًّا في اعينهنَّ . اما السيدة جلي

ففهمت معنى كلام السيدة بلروز. واجابتها قائلةً يا سيدة انني ارى من السيد بُف عجبًا لانهُ مع انهُ يتشكى من شدة الحرارة اراهُ بطيئًا في الحركة والكلام. قالت هذا لتظهر انها غير مجذوبة اليهِ ولا تحبهُ محبةً غراميَّة تسترعن عينيها عيوبهُ. ولكي توهمنا بان ابطاءهُ في المسير لم يكن لاجلها. ثم قالت وهي تنظر الى هجينها ان هذا الهجين لكسلان ولا يجري. فسمع ذلك صاحبهُ فوثب من مجلسهِ وركبهُ واطلق لهُ العنان فجرى بسرعة شديدة. فقلت لها اراهُ سريع الجري. فقالت وقد امالت راسها يمينًا وشمالاً انني لا اعرف ان اسوقهُ. فتعجبت مما بدا منها من الحيل. وربما كان الذي حملها على ذلك سلامة قلبها لانها كانت تخشى ان ينسب اليها بسبب التاخر معهُ ما يثلم صيتها حال كونها لم تفعل ما فعلت الا لكي تقف على حقيقة اميالهِ من دون ان يعرف مقصودها. فتظاهرت بالمحبة او بالاحرى كانت تتظاهر بما من شانهِ ان يجعلهُ يظن ان هواهُ قد اخذ منها كل مأخذ. اما الطبيب فكانت تلوح على وجههِ لوائح شدة الغرام والمحبة التي لا مزيد عليها. وذلك غير ما كان يلوح على وجه السيدة جنلي فان كل ما ظهر منها كان يدل على عدم الاكتراث بهواهُ وعلى الاستهزاء بهِ. وذلك دون ان يدري بحقيقة طويتها لانهُ كما سبق الكلام كان سليم القلب والطوية. وكنت اظن ان السيدة جنلي كانت من اللواتي يكرهن الخداع والتدلُّل والرياء. فلما رأيت منها ذلك خشيت من سوء العاقبة لان هوى من كان سليم الطوية انما يكون شديدًا وربما يطرحهُ في الويل والهوان. فتقدمت الى السيدة بلروز بعد ان شربنا القهوة التي كنت شديد المحبة لها مع ان تأثيراتها مضرة. لانها تنعش الابدان وتريح التعبان وخاصةً بعد ان يكون الحرُّ قد اثر في جسم المسافر الذي يعرّض نفسهُ لحرّ النهار في تلك السهول والقفار.

وقلت لها يا سيدتي ارى التعرض دون ما هو جارٍ بين صاحبتنا السيدة جنلي وصديقنا الطبيب هو مما تنتدبنا اليهِ واجبات الصداقة والمرافقة. لانني ارى ان ذلك ربما يفضي بالطبيب الى خلع العذار والتيه في هذه البراري والقفار. لان ذلك هو شان من اصابهُ سهم الغرام. حال كونهِ من ذوي الطوية الحسنة والقلب السليم فانهُ لا يرى لنفسهِ مهربًا من رشق سهامهِ فيضيق بهِ الامر وربما يسوقهُ ذلك الى طرح نفسهِ في ما يفضي بهِ الى الهوان والهلاك هذا من الجهة الواحدة. واما من الجهة الاخرى فارى ان ما تفعلهُ السيدة جنلي هو مما يظهر انها غير منطبعة على الصدق وسلامة الضمير بل دابها مخادعة الشبان وطرحهم في شراك الغرام. حال كونها تعرف حقَّ المعرفة ان ذلك ينافي اصول الصدق ويضرُّ بمن ساقتهُ التقادير الى التعلُّق بهواها الصادر عن الاستهزاء والمبنيّ على أُسِّ الخداع والرياء. ولاريب ان من ثوى في فؤادهِ محبة الغير والانسانية يقدر ان لا يرى افعالاً مثل هذه او يضرب صفحًا عن التعرض لها بما من شانهِ ان يوقف المتعدي عن التناهي في تعديهِ. هذا ولا انكر انني ممن يعتبر السيدة جنلي وخاصةً لعلمي انها من ذوات المعارف والآداب. الا انني اراها قد داست هامة صدق الطوية وتجاوزت حدود الاعتدال في الابتعاد عن واجباتها. فاجابت السيدة بلروز وهي تتبسم وتنظر اليَّ نظرة من يتكلم مع من هو ادنى منهُ قوةً ونفوذًا. يا سيدي ما قلت عن صديقنا الطبيب هو مما لا ريب فيهِ فانني ارى ان جهلهُ سيحملهُ على التعلق بهوى من يسخر بهِ على غير معرفتهِ. وذلك لانهُ قد تجاوز حدود الاعتدال في التغفل ولا ريب انهُ يستحقُّ اشدَّ الملام. على انني ارى ان لهُ في فعل السيدة جنلي فائدة لانها بذلك تنبههُ الى واجباتهِ نحو نفسهِ بحيث يصير يتجنب الانقياد

الى من يسير بهِ في الظلمات لئلّا تذل بهِ القدم دون ان يكون من يمدُّ لهُ يد المساعدة . اما الآن فان جرحتهُ سهام الغرام فان لهُ في وجودنا معهُ مرهمًا يداوي بهِ جراحهُ . فبناءً على ذلك ارى ان ترك الحال ليجري في مجراهُ الطبيعي هو اوفق من التعرض لما ربما لا يجدي نفعًا . لانهُ نظرًا لسلامة قلب صاحبنا الطبيب لا يبعد انهُ ياخذ لتعرضنا معنًى لم يخطر لنا ببال فينسب تعرضي للحسد وتعرضك لمحبة السيدة جنلي . ولا يخفى ان ذلك مما يشدّد عزائمهُ على قطع سبيل الهوى

فلما سمعت ذلك منها اخذني العجب من حذاقتها وحسن ادراكها متعلقات الغرام . وخاصةً لانها عرفت ان ما تحملنا على فعلهِ المروءة والصداقة لتخليصهِ من السقوط في حفر الهوى ينسبهُ الى محبة الذات . كما هو شان من تعوّد المسابقة في الاعمال من البشر . فقلت لها ان في ما قلتِ صوابًا . على انهُ يصعب عليَّ جدًّا ان ارى السيدة جنلي تعمل عوامل الغرام في السيد بف وانا ناظر جراحاتهِ دون ان اتعرض لما فيهِ خيرلهُ . فاجابت اننا لم نرَ من هواهُ ما يجعلنا نخشى سوء العاقبة فمتى بلغ الامر حدَّهُ نتبصَّر في ما يناسب الحال والمقام

وبعد ذلك تناولنا الطعام ثم دخلنا لكي ننام . وكان قصدنا النهوض باكرًا لنسير قبل ان يشتدَّ حرُّ النهار فدخل السيدتان خيمتهما . اما نحن الرجال فرقدنا معًا في خيمةٍ اخرى . وبعد ان نمنا بنحو نصف ساعة اخذ الطبيب يتقلَّب في فراشهِ ويتنفَّس الصعداء . فقلت في نفسي لا بدَّ لهُ من مقصدٍ بقلاقهُ . فترصدتهُ وان يكن ذلك مما يضرني لانهُ يطرد عن جفنيَّ النوم فلا ينال جسمي الراحة من اتعاب ذلك النهار ولا يستعد لاتعاب الغد . ومع ذلك كنت ارغب ان اترصدهُ ولا اعلم ما ذا حملني على ذلك وخاصةً

لانني لو عرضت الامر على نفسي بعكس المسئلة اي بوضع الطيب مكاني ووضع نفسي مكانهُ لكنت ارى ان ذلك مما لا احبُّ . ومع ذلك لم اتاخر عن فعلهِ ولكن لم ينل ضميري راحةً الا بعد ما وجدت لهُ عذرًا يعذرهُ في ذلك وهو ان الذي حملني على هذا الفعل هو المحبة لا الحسد . والخلاصة انني كلما كنت اشعر بانهُ على همة النهوض من الفراش كنت افعل ما يجعلهُ يعرف انني مستيقظ . فبعد ان جرى الحال على هذا المنوال الى ما بعد نصف الليل ضجرت نفسهُ وضاق صدرهُ وضايقهُ الوجد والشوق . فنهض من فراشهِ وقال بصوتٍ مخفض انني لا اقدر ان انام والمصباح منير . فالاحسن ان اطفيهُ لان جميع ارفاقي الذين يحبون النوم والمصباح منير قد ناموا . لا بل اقلّل ضوءهُ بحيث لا يضرُّني . فلما سمعت ذلك عرفت انها حيلةٌ استعان بها لكي يطفي بها المصباح دون ان يدعنا نشعر بقصدهِ . مع ان القصد انما كان اظلام الخيمة ليتمكن من الخروج دون ان اراهُ . اما انا فقلت لهُ اطفئهُ ولا حرج عليك لان الظاهر ان النوم قد هجر جفوني في النور والظلمة . فلما سمع صوتي اجفل وقال أأنت مستيقظ . فاجبت نعم . هذا مع انهُ كان موءكّدًا انني لم انم بعد . والذي حملني على التكلم معهُ هو لكي يحقق انني غير راقد . فقال لي نَم لان الليل قد ولَّى فقلت لهُ لا اقدر فان السهاد يفتح جفونًا حاولت اطباقها . فلما سمع ذلك تنهد وقال لا حول ولا قوة الا بالله . فقلت لهُ ما لك تتضجر فقال قد اضناني السهر . فقلت لهُ نَم . فقال السمع والطاعة ولكنهُ لم ينم . بل تظاهر بالنوم لكي يخدعني فانام ويتمكن من اربهِ . اما انا فلما رايت ان الصباح قد كاد ينفجر قلت في نفسي لابد من النوم ودع الطبيب يفعل ما شاء . على ان تذكار محبوبتي وردة هجم على افكاري هجمة واحدة فاسهدني وشبَّ الشوق في الاحشاء

نيرانًا . فطفقت اقوم واقعد وانام واتقلب اكثر من ساعتين . فضجرت نفسي وضاق صدري وقلّ حيلي وكدت اغيب عن الصواب ضيقًا وضجرًا فوثبت من فراشي وثبةً اوصلتني الى باب الخيمة ففتحتهُ وخرجت واذا البدر قد اضاء بنورهِ تلك البطاح . فوقفت برهةً وافكاري مرتبكة فكنت كمن قد غاب عن الصواب . وبعد برهةٍ نظرت حوالي الى ذلك البدر الذي كان كانهُ منذر يقول هاك بقية نورا لشمس الباهي المرتد الى البدر ابيقي لك انت في الدنيا بقية. وليس ذلك فقط بل كان للبدر في نفسي تاثير غير ذلك لا اقدر ان اصفهُ الا انني اقول انهُ كان كانهُ يؤَكد لي او يبرهن ان كل ما نراهُ من العالم هو غير ما هو عليهِ حقيقةً كما ان كل ما نراهُ بنور البدر نراهُ على غير هيئتهِ ولونهِ وكيفيتهِ الاصلية . فكنت منهُ كانني في عالم الوهم او في غير حقيقة . فبعد ان اقمت هناك امام الخيمة نحو نصف ساعة جرى الدم في عروقي باردًا وشعرت بتغير حاسيات او بشيءٍ جرح فؤَادي فجلست على الارض وبكيت بكاءً شديدًا حال كوني كنت ممن لا يؤثر فيهم شيءٌ من الاشياءِ الوهمية او التصورات العقلية . على انني كنت اجهل السبب الذي ابكاني ولكن تاكدت في ما بعد انهُ الحب ذلك الفاعل الوهمي الذي يطأطئ هامهُ راسهُ اشدُّ ابطال البشر حال كونهِ لا يصدم صدمات الابطال ولا يهجم هجمات الفرسان في يوم النزال . اما سيفهُ فذو حدَّين باترين ولكنهما لا يجريان دمًا بل داءِها الفتك بالفؤَاد . وتبديل النوم بالسهاد . فبعد ان بكيت برهةً رجعت الى نفسي وقلت ايغلب قلبي عقلي الذي لنوال النصرة قد ساقني الى قطع هذه البراري والقفار . وسلوك سبل الاتعاب والاخطار . لا بل الصواب الانكفاف عن هذا الجهل والرجوع الى السبيل المستقيم والاعتصام بالصبر الجميل . فرجعت

الى فراشي واذا صاحبنا الطبيب يتقلّب من جانبٍ الى آخر . وبعد ان القيت راسي على الوسادة بنحو خمس دقائق استغرقت في النوم ولا ادري ماذا فعل السيد بُف وانا نائم الا انني اظنُّ ان الوقت كان قصيرًا فلم يسمح لهُ بنوال المرغوب من مواجهة او مراسلة او غير ذلك مما يقود الغرام صاحبهُ اليهِ . على اننا نترك البحث عن حقيقة ذلك الى ما ياتي

هذا ولم استيقظ باكرًا في الصباح حتى ناداني السيد بلروز قائلًا ياسيد انهض لقد فات الزمان وحان حين السفر . فنهضت نهضة مندهش واخذت البس اثوابي . فقال لي الطبيب بف وهو يتثأَب ولوائح السهاد تلوح على وجههِ اظن ان الظلام اقلقك فلم تستطع النوم . فقلت لهُ وانت كيف حالك هل نمت او لا . فقال نعم نمت . فاجبتهُ اذًا ما ادراك انني لم انم . فارتبك كل الارتباك وحار في امرهِ . فقلت اظنُّ انك لم تنم ايضًا فاجاب ان هذا لا اعلم . . . ماذا ربما النور . . . او الظلمة اقلقني . فضحكت حتى استلقيت على ظهري . لان لوائح الحيرة كانت ظاهرة عليهِ بهذا المقدار حتى ان منظرهُ وهو يتردَّد في الكلام كان مضحكًا جدًّا . واجبتهُ اظن ان فيك شيطانًا يامعلمي المحترم فقال ما ادراك ياشيطان ان فيَّ شيطانًا فقلت لهُ لماذا لم يغمض لكَ جفن في هذا الليل بل احيتهُ واحشاؤُك تتوقد شوقًا ووجدًا . فقال وحق المروة والشرف انهُ لم يكن لي قصد حبٍّ . فاوقفتهُ عن الكلام لئلا تحملهُ سلامة قلبهِ على بثّ ما في ضميرهِ . وقلت لهُ علمت ان ذلك انما كان من التعب . فقال ليس فقط ذلك بل . . . . . فلكي اوقفهُ عن الكلام قلت لهُ ان صاحب هجينك يدعوك فاذهب اليهِ حالًا فخرج . اما انا فندمت على تلفظي بالكذب وخاصةً لانهُ كان لي طاقة على تجنبهِ فكفرتُ بالندامة عن الخطية وعزمت على عدم ارتكابها مرةً اخرى . وهذه في

طريقةٌ سهلة جدًّا للتكفير عن الخطايا. ومع انني كنت شديد الندم كانت تذلُّ بي القدم فارجع الى الخطية. على انني كنت اجدّد الندامة والعزم على عدم الرجوع اليها. وهكذا كان يجرى معي الحال من دون ان اجد سبيلاً التخلص من الوقوع في حفرة الخطية. وخاصةً لانني رضعت كره الخطايا مع اللبن. وشدة توبيخ الضمير انما تكون بشدة الايمان الذي هو اصل الضمير او الذي يجعل الضمير يقوم بواجباتهِ

وبعد ان خرج الطبيب قال لي السيد بلروز ان طبيبنا ن سلامة القلب على جانب عظيم. ومع ان الناس يمدحون من كان ذا قلب سليم لا ارى سبيلاً لمدحهِ. لان ذلك ربما يقودهُ الى الفشل والخسران. هذا ولا اقول ان صاحب القلب الشرير هو افضل من ذي قلبٍ سليم. ولكن اقول انني لا امدح الواحد ولا الآخر. بل أفضّل من يقدر ان يميز الخير من الشر والجيد من الخبيث ولو كان ذلك مستترًا بثياب الصلاح والجودة والتقوى

وبعد ان اكلنا شيئًا قليلاً خرجنا اجمع الى خارج الخيمة. فلما قدَّم المكارون الهجين للسيدة جنلي تقدمت انا واسعفتها في الركوب اما السيد بف فلما رآني اسعفها في ذلك نظر اليَّ شزرًا وتقدم نحو السيدة بلروز واسعفها في الركوب. فشكرتهُ. اما السيدة جنلي فقالت لهُ ما لي اراك لا تسعفني انا بل تسعف السيدة بلروز. فاجابها مترددًا لان هذا السيد قد اخذ على نفسهِ ذلك. قال هذا وهو ينظر اليها بعين كأن لسان حالها يقول لها هل اخترتِهِ عني بدلاً. اما انا فلما رأيت ذلك نظرت الى السيدة بلروز فرايتها تنظر اليهِ وتتبسم

وبعد ان ركب كل منا هجينهُ سرنا نحو الجهة الشمالية الشرقية وبعد نحو نصف ساعةٍ وصلنا الى قرية ملاّمية وبعد ذلك ببرهةٍ وجيزة رأينا اشجار قرية تدعى الرحيبية. وكان الفلك صافيًا والنسيم باردًا والفجر صابغًا سواد ستارهِ بلون يميل قليلاً الى بياضهِ. اما السيدة جنلي ورفيقها الطبيب فعكسا ما فعلاهُ قبلاً. فانهما كانا يسيران امامنا لا وراءنا. فقالت لي السيدة بلروز هاك العاشقين فلمَ تتقدم اليهما وتمازحهما برهةً. فاجبت طلبها واستحثثت هجيني وهكذا فعلت هي ايضًا. وكانت تقول لي انني احبُّ ان ازوج الطبيب بالسيدة جنلي. فقلت لها انهُ يوجد تباين بينهما في الخصال والمعرفة والفطرة. وذلك من شأنهِ ان يكدّر حياتها ان اقترنا. لان من اكبر بركات الزيجة اتفاق الخصال والطباع بين المتزوجين وان تباينت وقع التضاد وجمع المتضادين ضربٌ من المحال. وان اجتمعا بعد حين يقتضي لجمعهما اتعاب ومشقات يكلُّ عن وصفها القلم. وما ادرانا انهُ لا يحلُّ باحد الضدين الهوان والخسران في محاولة جمعهِ بالضد الآخر بتحويلهِ اليهِ شيئًا فشيئًا. وبعد بضع دقائق ادركناهما على انهما كانا غائصين في بحار الحديث ولذلك لم يشعرا باقترابنا منهما وخاصةً لانهُ ليس صوت لوقع ارجل الهجين في الارض. فسمعنا السيد بف يقول وهو يميل وجدًا يا سيدتي وروحي احبكِ على رغم العذول على انني لا اطيق في المحبة شريكًا. فلما سمعت السيدة بلروز ذلك اشارت اليَّ ان اصمت لنسمع جوابها. فاجابتهُ السيدة جنلي قائلةً انني احبُّ نفسي فهلا تطيقني. فلما سمعت السيدة بلروز جوابها كادت تسقط عن ظهر هجينها من شدة الضحك وذلك دون ان يرتفع لها صوت. اما انا فلم اقدر ان اضبط نفسي عن الضحك على مسمع منهما. فالتفتت السيدة جنلي وقالت اهلاً بكما وذلك من دون ان تظهر عليها لوائح الاندهاش والارتباك. وهذا لكي لا نظن انها تفعل ما لا تريد ان نعرف وهو مما يدل على رزانتها وحسن تدبيرها. اما الطبيب فلما التفت ورآنا اجفل جفلة شديدةً جدًّا وفتح فاهُ وقال بصوتٍ

عال يرتجف اهذا انتما انتما . ثم التفت يمينًا وغربًا وقال كيف اتيتما على غير معرفتنا . فقالت لهُ السيدة بلروزان هذا السيد تلبذك قد الحّ عليَّ بالحضور اليك ليستأنس بمشاهدة السيدة جنلي لانهُ ظنها وحدها . قالت هذا لتوهم الطبيب انني احبُّ السيدة جنلي فيقوم لي في قلبهِ كرهٌ شديد . فينازعني على مراى ومسمع منها . وذلك مما يسرُّها جدًّا . لانهُ مما لا ريبَ فيهِ ان الرجل راس المرأة وسيدها والنفس تكره الرضوخ لغيرها وتسرُّ بطرح السائد في متاعب تفضي بهِ الى القلق وتعب السرّ . ولذلك نرى ان شان النساء نصب الاشراك للرجل ليقتنصنَهم ويتسلطنَ عليهم . فبناء على ذلك نرى انهُ لا بدَّ للرجل من الانتباه والتيقظ لئلا تزلَّ بهِ قدمهُ فيسقط في احد مهالك ذوات اللطف التي حسبنا فيها تعذيبًا التناهي في الدلال

فقال لها الطيب وهو يحكُّ جبهتهُ ان هذا العصر مقلوب لاننا نرى فيهِ ان التلميذ يُفضَّل على معلمهِ . وما ادرانا اننا لمناسبة الزمان لانصبح ماشين على رؤوسنا . قال ذلك وهو يعجب بنفسهِ افتخارًا بما قال لانهُ كان يظنُّ ان ذلك ضربٌ من الحكمة الذي لم يسبقهُ اليهِ حكيم . وهكذا اخذنا في الحديث المتضمن معانٍ حبية وغيرها من التنبيهات حتى وصلنا الى قرية جرد وهي قرية كبيرة نظيفة تبعد نحو ساعة وثلثة ارباع الساعة عن قرية مذامية . وفيها مامور عثماني وبعض العساكر لاجل ردع عرب البادية عن مهاجمة تلك النواحي . فجلسنا هناك لنرتاح فيها برهةً فنزلنا على قربٍ من العساكر الغير النظامية الذين يعتبرون المسافر اعتبارًا لامزيد عليهِ . اما الاهالي فهم من الحشمة والامانة والكرم على جانب عظيم . اما معيشتهم فهي قائمة بكدهم في حرث اراضيهم الخصبة والاعتناء بمواشيهم . وكثيرًا ما تنشب الحروب بينهم

وبين عرب البادية . ولذلك نراهم من الباس والشدة على جانب عظيم . اما ملابسهم فهي كملابس البدو غير انهم يلبسون السراويل علاوة عليها . ويوجد بالقرب منها في الجهة الشرقية ملاَّحة يلمع بياض ملحها كبحيرة ارسلت لها الشمس اشعتها . اما الملح فياخذونهُ الى الشام على انهُ يكاد لا يصلح للطبخ لكثرة وجود النثر فيهِ . فبعد ان جلسنا برهة قال السيد بلروز انني احب ان نصرف هذه الليلة هنا دون ان نتقدم بعد وان تكن المسافة التي قطعناها اليوم قصيرةً جدًّا . فاجبتهُ الامر اليك . لانني من الذين يحبون اخذ الامور بالتأني والراحة لانهُ ما الفائدة من سرعة المسير والتعب الذي يعقبهُ المرض . وحسبنا نذيرًا الامراض التي تعتري كثيرين من الافرنج الذين ياتون بلادنا بعوائد بلادهم التي لا تناسب مناخها . فقال هذا الصواب بعينهِ . فبتنا تلك الليلة هناك . ولما اصبح الصباح نهضنا واخذنا في المسير حتى وصلنا الى قرية اتنه وهي قرية صغيرة تبعد مسافة ساعة من قرية جرد . ومن ثمَّ توجهنا نحو الجهة الشرقية في وادٍ متسع مقفر يحدُّهُ يمينًا وشمالاً تلول متفرقة وهذا هو اول القفر . اما الارض فتعلوها حجارة صغيرة من الصوان والحفان . اما الاشجار والنباتات الخضراء فهي مما لا يوجد في هذه القفار وكذلك المخلوقات الحيوانية . غير انهُ قد يرى المسافر اتفاقًا بعض غزلان او جمهورًا من الغرب . ولكن هذا قليل . وكنا ايضًا نرى هنا وهنالك اثار طريق قديم وربما قلعة او منزل مسافرين . وذلك مما يدل على اهمية تجارة ذلك المكان في الازمان القديمة . ولما رايت اننا قد توغلنا في تلك القفار الموحشة واصبحنا بمعزل عن الجنس البشري اخذ فوادي يخفق خوفًا لان وقوعنا في ايدي عرب البادية كان اقرب من سواد العين الى بياضها . ولا ريب ان نفس هذه المخاوف كانت تختلج

في صدر كل منا الا اننا كنا نكتمها حذرًا من زيادة الخوف بواسطة معرفتنا بانهُ موجود في قلب كلٍّ منا من الخوف ما يوجد في قلب رفيقهِ . ومع هذا كنت انشدد بوجود رفاقي . حال كوني كنت عارفًا بانهم لا يقدرون ان يكفوا عني شر الغازين . على انني لم ارَ سبيلاً للتخلص من ذلك . فرايت ان التوكل على الله هو خير الحارسين . لا اقول انني بذلك سلمت امري الى تصادف المستقبل المجهول حالة ولا انني سلّيت نفسي بان ما ياتي سيصبح ماضيًا كما ان ما مضى كان مستقبلاً . ولكنني قلت ان في احكام الله احسانات لا نقدر ان ندرك الوسائط التي يستعملها عزّ وجلّ ليمنحنا اياها . وكان ايماني شديدًا في ذلك حتى انني لو رايت نفسي واقعة تحت طعن رماح العدوّ لكنت اقول ان في ذلك خيرًا يسوقهُ الله لي من حيث لا ادري . وبينما انا مفتكرٌ في ذلك نظرت فرايت السيدة جنلي والطبيب ماشيين امامي فقلت في نفسي لا بدَّ من الدنو منهما وعرض هذه الافكار على الطبيب . لانهُ لا ريب ان معرفتهُ الحكمة الفائقة والقدرة الغير المتناهية اللتين تحفظان النواميس الطبيعية في عالم الحيوانات والنباتات وغيرها تسوقهُ الى شدة الايمان بالعناية الالهية . فلما دنوت منهُ وباحثتهُ في ذلك وجدتهُ ممن ينسب كل ذلك الى مفاعيل طبيعية تتفاعل بعضها ببعض بحسب ما يطرأُ عليها او يصادفها من العوارض او غيرها التي تذهب بها من حالٍ الى حال ومن كيفية الى كيفية الى غير ذلك مما يسوق الى الكفران بالعناية وبكل دين نودي بهِ على وجه الارض . فلما وقفت على حقيقة حالهِ لم يقم لهُ في قلبي بغضٌ قط ولا تجنبت مقاربتهُ لانني كنت اعلم انهُ ان لم يكن عندهُ مبدأ ادبي يكف عني شر ميل الفطرة يوجد احكام لذلك وفضلاً عن هذا كنت ممن يسلمون بان لكل انسان حريّة ان يومن بما يشاء

وبعد ان سرنا عشر ساعات وصلنا الى قريةٍ تدعى القريتين وهي قرية كبيرة ثلثا سكانها من المسلمين وثلثهم من النصارى اليعقوبيين وهي في وسط الوادي الذي كنا قد قطعناهُ وهو ممتدٌّ الى نفس تدمر . وفيها ينابيع تجري في تلك المحلات في مجاريها فتصيّر ذلك المكان جنةً في وسط ذاك الجحيم . الآن تردد عرب السبعة على تلك المياه واقذار مواشيهم يبدل جماها ونفعها بالاقذار والاضرار ولكن لم تكن تلك القبيلة حينئذٍ هناك . ويوجد فيها من الآثار ما يدل على انها كانت مدينة ذات اهميةٍ في قديم الزمان فنزلنا فيها وكان قد اضنكنا التعب وفعل الحرّ في اجسامنا . فضربنا خيامنا عند مجرى ماء عذبٍ . اما انا فلما القيت جنبي الى الارض عند هاتيك المياه وسمعت تغريد الطيور التي تردها وتصدر عنها تذكرت اشجاني وشدة وجدي واحزاني وكنت كمن قد حطّهُ الدهر من اعالي الكون الى اسافلهِ او كمن ذهب بهِ الزمان الى دنيا اخرى . لانني كنت اظن انني في غير هذا العالم لان كل ما رايت كان غريبًا عني وغير مانوسٍ عندي . فاستوحشت وصبا فوَادي الى الاستئناس بمن كانت قد صارت مستوطنةً فيهِ . وخاصةً لانني لم اكن عارفًا اين هي من هذه الدنيا في قيد الحيوة او في عالم الاموات . وما كان يزيدني حزنًا وحسرةً قلة الامل باللقاء لانني لم ادرِ الى اين قادها الدهر وهل شفيت عينها او لا وليس هذا فقط بل كنت كانني اري خطر الوقوع في ايدي الغازين منتصبًا امامي يسوقني الى الويل والهوان . هذا ولم اكن ممن يستصعب شرب كاس الموت لانني كنت عارفًا بانهُ لا مفرّ منهُ فان لم ياتِ اليوم لا بد من اتيانهِ في الغد . فسيّان عندي طول

ستاتي بقيتها

ملح

المعلم والتلميذ النبيه

سأل معلم تلميذًا بليدًا وكان قد بلغ من السن نحو عشرين سنةً . قال من خلقك ايها الانسان. فاحتار التلميذ في امرهِ واخذ يلتفت يمينًا وشمالاً من دون ان يجيب . فكرر المعلم السوال والح بطلب الجواب . فاجاب التلميذ مترددًا لقد خلقتني امي . فاستغرب الاستاذ هذا الجواب وتعجب من جهل المسئول وسأل ولدًا صغيرًا السوال نفسهُ فاجابهُ ان الله خلقني . فقال لهُ المعلم لقد احسنت . ثم قال للتلميذ البليد ان هذا اصغر منك وقد احسن الجواب فلماذا لم تجب انت مثلهُ . قال لانني ولدت منذ زمن طويل ولذلك قد نسيت من خلقني . اما هذا الولد الصغير فولد منذ عهد قريب ولذلك لم ينسهُ

سرعة الفهم

كان تلميذ يكتب ارقامًا هندية على لوح حساب فلما بلغت الارقام اسفل اللوح قال لهُ المعلم انقل هذه الارقام الى اعلاهُ فمد يديهِ وحاول ان يمسك الارقام وينقلها بنفسها الى اعلى فنبههُ المعلم فارتبك التلميذ واحتار في امرهِ فعمد الى اللوح احد التلامذة الحاضرين وقال لهُ اليك عنهُ فانك جاهل ورفع اللوح من مكانهِ ووضعهُ في مكان اعلى ظانًا انهُ قد تم امر معلمهِ

الثار

ان كرديًا تعدَّى على رجلين من احدى المدن وسلب امتعتهما . فعلم بذلك احد اقاربهما فحركتهُ النخوة الى القيام بحق ثارهما فشد حقويهِ وتقلد سلاحهُ وخرج قاصدًا الكردي المذكور فلما رآهُ الكردي عمد اليهِ وضربهُ عصًا وسلب الحفة وامتعتهُ فرجع الرجل خائبًا ولكن لما ابتعد عنهُ مسافةً اخذ يشتمهُ ويلعنهُ على غير مسمعهِ . فلما رجع الى بيتهِ صادفهُ الرجلان المذكوران وكانا عارفين بامرهِ فسالهُ احدهما هل قتلت الكردي فاجابهُ البارودي في ايد والسيف في ايد وبايش بدّي بضربَو ولكن لِمن بعدت عنو ما خليت فيه شي من المسبات . فاجابهُ الاخر ما بتجرّع تقلُو هيك فاجابهُ إسكُتو

النجابة

سال شيخ تلميذًا كم الهًا لنا فاجابهُ التلميذ بعدان تردد برهةً وحكَّ راسهُ والتفت يمينًا وشمالاً عشرة الهة فصفعهُ الشيخ كفًا وقال لهُ لقد كفرت يا جهول. فخرج الولد باكيًا . فصادفهُ تلميذ آخر فلما راهُ على تلك الحال قال لهُ مالي اراك باكيًا . فقال لقد ضربني الاستاذ . فسالهُ لماذا . فاجاب لانني قلت لهُ ان لنا عشرة الهة . فقال لهُ ويحك لقد كفرت الا تعلم ان الهنا واحد . فاجاب التلميذ البليد انني قلت لهُ عشرة ولم يرضَ فكيف يرضى بواحد

الجواب المقنع

ذهب رجلٌ الى احدى القرى ليشتري منها حمارًا فصادفهُ رجل اخر في الطريق وسألهُ قائلاً الى اين تذهب فاجاب انا ذاهب لاشتري حمارًا من القرية الفلانية يشبه الناس فقال لهُ ويحك انك لا تجد حمارًا يشبه الناس ولكنك تجد اناسًا كثيرين يشبهون الحمير

الجواب اللطيف

رأى الفيلسوف ديوجن ما ياتي مكتوبًا على باب وهو لا يدخل نجسٌ هذا الباب فكتب الفيلسوف المذكور تحتهُ يا ترى من اين يدخل صاحب البيت

الجنان

الجزء السابع

أذار سنة ١٨٧٠

الراحة

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا نام الانسان مرتاح الفكر والجسد لا تزعجهُ الاحلام ولا الخيالات المخيفة. وكذلك من لم يعمل الزمان عواملهُ فيهِ يعيش مرتاحاً لان الحيوة بالنظر الى مستقبل الانسان هي كالحلم بالنسبة الى اليقظة. اما الراحة فاسبابها كثيرة ومكدراتها اكثر. فكل مرتاحٍ هو غير متكدرٍ وبالعكس. غير ان من امسى مرتاحاً ربما يصبح متكدراً وهكذا يدور بنا الدهر ونحن على ظهرهِ لا نعلم كيف نوجه مسيرنا لننجو من داهية الدوار. وهذه الداهية هي نوعان عمومية وخصوصية. ولكلٍ منهما اصول واسباب واحكام ونتائج تقودنا الى الراحة او الى التعب. اما الخصوصية فهي ما يتعلق بكل انسان على حدتهِ وهي تشبه العمومية وكثيراً ما تنتج منها او تغور فيها. اما العمومية فهي التي تهمّ الامة قاطبةً وتكون غالباً اصلاً للخصوصية. ولذلك هي اهمّ منها والبحث في احكامها اقرب واسهل. لانها ذات اصول واحكامٍ عامةً بخلاف تلك فان حكمها انما يكون بحسب الافراد. ولما كانت كل امة تهتمُّ بما يريحها لان الراحة هي اسُّ النجاح والثروة والقوة والعمران وغيرها. وكان لا بد لكل امة من حال ولكل حال من زمان. ولكل زمان دولة ورجال وراحة واتعاب. كان لا بدَّ لاهلهِ من البحث عن اتعابهم وراحتهم ورجالهم ودولتهم وزمانهم وحالتهم واسبابها ونتائجها وتاثيراتها كلها او بعضها او احدها. اما الاتعاب فكثيرة. اما الراحة فقليلة. اما الرجال فكالزمان. اما الدولة فكالرجال. غير انها قد سبقتهم في ميادين التقدم. هذا مع قطع النظر عنهم. لانها قد مالت عن سبيلٍ لم ياتِ لها بمرغوب وها هي سالكة في سبيل تامل ان تنال بهِ المقصود. وذلك انما يكون بحسب الامكان والزمان. والاهالي والبلاد والمال. اما الزمان فكالرجال. اما الحالة فكالزمان. اما اسباب هذه اجمع فهي مما لا يحاول جواد الافكار ان يخطها على سهول القرطاس. لان دون ذلك اهوالاً. على انهُ يلتفت شزراً تارةً الى هنا وطوراً الى هناك. بحسب الحال والزمان والامكان. وهو من الامور المقررة ان اسَّ الراحة العمومية هو الدولة. لانها ان سلكت بحسب مقتضيات الحال وروح الزمان واعتبرت صالح رعاياها اصلحها اقادتهم الى جنان الراحة والامان. والاَّ فتطرحهم في ساحة الفقر والانشقاق والاتعاب والرزايا. امَّا اسباب الراحة العمومية فهي العدل والامان والاسعاف مادياً وادبياً. فاما العدل فهو ولد الاستقامة والمساواة. واما الامان فهو ابن القوة والضبط والصرامة والانتباه. واما الاسعاف فهو ماء ينبوع تقدم المحبة والنجاح. ولكلٍ منها اشواك تكرهها فتنفر منها. فشوك العدل الرشوة والتعصب والمطاولة في انجاز الاشغال. وشوك الامان هو الضعف والتراخي والتغفُّل. وشوك الاسعاف هو محبة الذات. وراحتنا متوقفة على جري هذه الامور في المجاري الصحيحة وجريها في تلك المجاري انما يكون بحسب استعداد

واقتدار الحكومات المحلية . وهذا يتوقف على حالة اعضائها من الكبير الى الصغير . فان اعمال الكبير تُبنَى على اعمال الصغير. واعمال الصغير تكون بحسب حالة الكبير . ولذلك لا بدّ من تنظيم حالة الصغير للحصول على النتيجة المرغوبة من الكبير. واصلاح من كان غير مصطلح من الكبار ليصطلح الصغار. والخلاصة ان الشعب سلسلة واحدة مركزها حالتها . والحكومة سلسلة اخرى داخل تلك السلسلة ومركبة منها. فاذًا الامة سلسلة واحدة. غير انهُ لا بدّ من انتخاب احسن حلقات تلك السلسلة لتسوس الامة وتسوس نفسها . وكل حلقةٍ بحسب اهمية عملها . اما الضابطون فهم سنام القوة وبُرد السياسة . فان كانت حالتهم غير حسنة ثقلت القوة وتوقفت حركة السياسة . لان عليهم يتوقف امر الضبط وسرعة الاجراء . فان أُخلّ بالضبط او أُبطئ في الاجراء تقف حركة عالم الحكومة فتُسلَب الراحة . هذا ولا نقدر ان نحمل بغلاً حمل جملٍ . وكذلك لا يقدر ان يقوم زيد الجاهل بحق عمل عمرو العاقل . ولا خالد المريض بحق عمل عُمَر الصحيح . لانهُ ينبغي ان يُطلَب من كل انسان على قدر طاقتهِ . وهكذا لا يسوغ ان ننتظر من الضابطين الذين هم في تاخر بقدر ما ننتظر من الضابطين الذين هم في تقدُّم . فبناء على ذلك يلزمنا ان نرتضي بما نحن عليهِ ما داموا هم على ما هم عليهِ او ان نتبصَّر في ايجاد طريق يسوقنا الى المرغوب . هذا اذا كانت حالة الضابطين هي بحسب حالة الشعب الادنى الذين هم منهُ . فمن اراد الوقوف على حقيقة ذلك فعليهِ ان ينظر اولاً الى حالتهم وما لهم من الوسائط . فان كانت دون اللازم فينبغي ان يُرتَقى بها الى الدرجة اللازمة . التي هي الاستعداد الشخصي والاكتفاء المالي لئلا يحدث تقصير من عدم الاقتدار او من السعي في طلب ما يقوم بالاود .

وعلى ذلك نقول ان ثلاثة من الجاهلين لا يقومون مقام عاقل . فاذًا الاحسن تقليل عدد الجاهلين وتكثير عدد العاقلين . فينتج من ذلك امرٌ مهمٌ وهو اجتماع ما كان يصيب ثلاثة من المال في واحد . وهذا ياتي بمن بهم الاهلية للقيام بحق العمل . فترتقي الخدمة بدخولهم فيها وتصبح لها شرفٌ وشان . ويصير امر منعهم عن طلب غير المرتب القانوني في حيز الامكان . لانهُ ما دام المرتب يقصر عن سدّ احتياجات المعيشة لا يمكن بسهولة اجراء القصاص الصارم على من يسعى في طلب سدّ تلك الاحتياجات . ولكن اذا كان الشعب غير قادر على تقديم من بهم الاهلية للعمل فمن اللازم ان يصير اتخاذ الوسائل اللازمة لايجاد الاشخاص المناسبين بعد ان يصير استخدام كل الذين بهم الاهلية ليعضدوا اولئك ويهدوا السبيل للذين يلحقونهم . ثم يصير الاعتناء بتربية جمهورٍ ممن بهِ اللياقة من الفتيان بطريقة تغرس فيهم محبة الوطن والاستقامة والامانة والنشاط والانتباه والتهذيب في كل مكان بحسب احتياجهِ . ويصير ايجاد كل الوسائط التي من شانها ان تغرس في الانسان الناموس والرزانة والحذق من كتب وجرائد واعمال ومواعظ وغيرها . ويصير ايضًا فتح ابواب الارتقاء الى اعلى مناصب هذه الخدمة بحسب الاهلية مع قطع النظر عن الجنس والاصل . وقبل ان يصير استخدام احدهم يلزم ان يجري لحصة ايامٍ هيئةٍ مخصوصة . ثم ياخذ في ممارسة مهام وظيفتهِ . على انهُ ينبغي ان يصير النظر في اصلاح كل من يلزم اصلاحهُ من الذين يكونون لاولئك الفتيان تعلُّقٌ معهم بالاشغال لكي لا يكلفوهم اعمالاً تخلُّ بتلك المبادئ الصحيحة . فيذهب سدًى تعب التربية ومصروفها . اما الذين هم في الخدمة ولا يصلحون لها فيرجعون الى ممارسة الاعمال التي تليق بهم من فلاحة وصناعة وغيرها .

ويلزم لاتمام ذلك زمان ليس بقصير. ولاريب انهُ اذا حصل الانتباه الى ما ذكرناهُ في ماسبق من الجنان ولان ترتقي سعادة العباد. ويغنّي بلبل الراحة في كل صقع وناد

الاستانة العلية

ذُكر ان مجالس الجنايات ستتشكل ثانيةً وانهُ سيصير تسمية وزارة العدلية نظارة العدلية بعد تخفيض قوتها

ان حضرة مولانا السلطان انعم على فخامة الصدر الاعظم بمركبة جميلة جدًّا وفرسين كريمين. والمسموع ان عظمتهُ قد انعم عليهِ ايضًا باربعة الاف كيس

وصلت الى مينا الاستانة المراكب المصفَّحة التي سلّمها خديوي مصر للدولة العلية. اما الملاحون الذين اتوا بها فهم فرنساويون. وهذه اسماؤها الفرقاطة ابرهيمية والكورفت مظفر والكورفت جيرة. وقد زارها حضرة مولانا السلطان وعالي باشا

انهُ ينتظر قدوم نوبار باشا من الاسكندرية الى الاستانة. وهو متوجه الى اوربا لكي يلتمس من ملوكها ابطال العهود التي تسوّغ لكل دولة ان تحاكم رعاياها في مصر بحسب نظاماتها مع قطع النظر عن الشرائع والقوانين المحلية

يوم الاربعاء في اذار سنة ١٨٧٠ حرر الصدر الاعظم للسفارات في دار السعادة كتابًا مضمونهُ انهُ بموجب ارادة سنية قد صار السماح للمراكب التجارية ان تمرّ ليلاً من بوغاز الدردنيل والبسفور وهي ذاهبة الى البحر المتوسط والبحر الاسود. وانهُ سيصير اشهار القوانين المتعلقة بهذه المنحة والوقت الذي تبتدئ فيهِ غير ان ذلك لا يتعلق بالمراكب الحربية

قد وصل المطران بلوم الذي ارسلهُ البلاط الروماني مامورًا مخصوصًا لارجاع المنشقين من طائفة الارمن الكاثوليك الى طاعة بطريركهم السيد حسون. وقد قابل الصدر الاعظم في ٨ الماضي. وقيل أن نتيجة تلك المقابلة لم تكن مرضية لهُ. لان عالي باشا قال لهُ ان الحكومة لا تمدّ يد المساعدة لاجل ترجيع سلطة البطريرك حسون التي لم يصر تثبيتها قط. وعلى الخصوص لان اكثر من تسعة أعشار الطائفة الارمنية الكاثوليكية قد اصرّت على عدم الخضوع لهُ. هذا وقد صار حسن الالتفات نحو المنشقين وأُعطوا حقوقًا كثيرة. والظاهر ان الانشقاق قد اعمل مخالبهُ في سلطة البطريرك حسون الذي يقال انهُ سيصبح عند رجوعهِ من رومية بطريركًا بلا رعية

ذُكر ان الحكومة قد عزمت على جمع الكتب الكثيرة الموجودة في المكاتب المختلفة في الاستانة ووضعها في مكان فاخر يقام لها. وهكذا تصبح تلك الكتب الكثيرة التي يكاد لا ينتفع احد منها الان فضلاً عن العطل الذي يصيبها من الاهمال مكتبة عمومية يعمّ نفعها كل من اراد ان يجتنيهُ مع قطع النظر عن جنسهِ ومذهبهِ

ولا يخفى ان كثيرًا من تلك المكاتب يحتوي على كتب نفيسة جدًّا ذات فائدة عظيمة. وعلى الخصوص مكتبة جامع رجيب باشا المشهورة بكثرة الدواوين لمشاهير الشعراء. اما المكتبة التي في السلطان محمد فهي مما لا يوجد لكتبها العربية نظير. هذا وقد صار تعيين هيئة مؤلّفة من المامورين العظام لاجراء ذلك المشروع الجليل. ويقال ان البناء الذي سيقام لتلك المكتبة لاتكون كلفتهُ اقلّ من ثلثين الف ليرا مجيدية. فنسال الله ان يوفق الى المقصود ويرفع عن مكتبتنا العربية الستر الذي اسبلتهُ عليها ايدي الزمان وطوارق الحدثان

قد اصدرت نظارة السرعسكرية الجليلة امرًا

مآلهُ انشاء مدارس في كل منازل العسكرية لاجل تعليم الجنود القراءة والكتابة والحساب والتاريخ. ويكون فتح هذه المدارس كلّ يوم مساء من الساعة الثامنة الى الساعة العاشرة افرنجية. وذكر ان حسين باشا قد شرع في اتخاذ الوسائل اللازمة لتحسين ماكولات العساكر. وفي سرعسكرية قوليلة وغيرها من منازل الجنود قد ابتدأ الضابطون يتناولون الطعام معًا ويكون رئيس مائدة ضباط كل فرقة كولناغها والذين يقومون بخدمة المائدة هم الجنود. واما الماكولات التي تقدم لهم فهي في الغالب شوربة ولحم مقلوّ ومعكرونة او غيرها وفي كل اسبوع يُقدَّم لهم من الحلويات دفعتين

وقد ذكر انهُ قد أُقيم موسيو اوتري ترجمان اول ومستشار سفارة فرنسا وكيلاً محليًّا لشركة الطريق الجديدة الحديدية المسماة شركة السبل الجديدية في تركيا من اوربا. وعين لهُ معاش ثلثة الاف ومائتا ليرة عثمانية ودُفع لهُ ثمانية الاف ليرة عوضًا عن الخسارة التي تكبدها بسبب تركهِ الخدمة السياسية. انتهى ملخصًا عن الليفانت هرلد

ولا يخفى ان الاصلاحات المذكورة التي شرع فيها الباب العالي من شانها ترقية اسباب التمدن والمعارف والنجاح. واملنا انهُ سيصير الاعتناء التامّ في ذلك على احسن منوال واتمّ مرام وايجاد كل السبل التي تتكفّل لنا بالتقدُّم والنجاح وتقود الامة الى جنان السعادة والفلاح

مصر

لا يخفى انهُ من اهمّ الامور للحكومة ان تكون لها اليد الطولى في المداخلة في ما ربما يحدث في بلادها مما من شانهِ تكدير الراحة العمومية والاخلال في حقوق الدولة والرعايا. وكل حكومةٍ تقصر عن ذلك يكثر حدوث الخلل في بلادها. وهذا يكون من ضعفٍ او اهمالٍ او غير ذلك. اما الحكومة المصرية فكثيرًا ما رأت نفسها ممنوعة عن المداخلة في ما يهمُّها المداخلة فيهِ بسبب السطوة الاجنبية الآخذة في بلادها كل مأخذ وعلى الخصوص في الاسكندرية وغيرها من المدن التي تتقاطر اليها التبعة الاجنبية. لان المامور الاجنبي هو الحاكم في ما يتعلق بين تبعة دولتهِ وتبعة غيرها من الاجانب ومن تبعة الحكومة المصرية ايضًا. فقد اصبح في الاسكندرية مثلاً ست عشرة محكمة وربما اكثر ولكل منها قوانين ونظامات تختلف عن قوانين ونظامات غيرها. حتى ان كل من تعاطى الاشغال يرى نفسهُ مضطرًّا الى درس كل تلك النظامات لكي يقدر ان يتقاضى مع من ربما ينازعهُ من تبعة الدول الاجنبية الذين بيدهم قسمٌ مهمٌ من اعمال البلاد التجارية والصناعية ولذلك يكاد لا يخلو احد الاهلين من المداخلة معهم. وفي نباهة القاري غنًى عن الاسهاب في تعديد الاضرار التي تنتج للبلاد والحكومة من حالٍ كهذا. اما فخامة الخديوي الحالي فلما راى ما في ذلك من الضرر نهض لتخليص قومهِ منهُ واخذ في استعمال الوسائل التي من شانها رفع تلك الاضرار. وذلك بطلبهِ من دول اوروبا قطع اسباب ذلك الخلل بتغيير مآل الاتفاق الذي صار بينها وبين سلفائهِ وبابدالهِ بغيرهِ مما يناسب حالة البلاد الحاضرة ويأول الى ترقية اسباب ترويج الاشغال وتسهيل الاعمال. واقتضى لذلك مفاوضات كثيرة ومخابرات طويلة. فقرَّ راي الدول المذكورة على تعيين كومسيون مخصوص لاجل البحث عن هذه المسألة. فاجتمع الكومسيون المذكور في البلاد المصرية منذ برهةٍ وقد انهى اعمالهُ واعطى تقاريرهُ. والمسموع ان حضرة نوبار باشا ذهب الى اوروبا ليلتمس من دولها تغيير تلك القوانين. ولا يخفى ان عملاً مهمًّا مثل هذا يهمُّ كثيرين وينتج

عنهُ خيرٌ عظيم. ولذلك نتمنى للحكومة المصرية كل النجاح في هذا الامر وفي كلما يأول الى ترقية اسباب تقدم البلاد وسعادة العباد. ونثني على همة خديوها الذي قد بذل جهدهُ في هذا المسعى الجليل ونتوسل الى الله ان يمنَّ عليهِ بالشفاء من المرض الملمّ بهِ بعد عودتهِ من سياحتهِ .

فرنسا

ذكر ان الكونت نابوليون دارو وزير خارجية فرنسا القى خطابًا عن سياسة الوزارة الحالية اثر تاثيرات حسنة جدًّا في اعضاء الديوان الاعلى. قال ان البلاد قد خرجت من دائرة حكومة مطلقة وهي الان بلاد حرّة راغبة في سبيل نظام موسس على مبادي الحرية طالبة الاصلاح. مع تجنب كل ما يقودها الى التناهي في الامور. اما الوزراء فهم على وفاق تامّ واتحاد شديد. ولا يخفى اننا تحت امرة امبراطورنا الذي قد اصغى لتوسلات الشعب وهو عازم كل العزم على تثبيت مبادي الحرية. اما نسبة الوزراء الى الديوان الاعلى فهي نسبة وفاق واتحاد. ولا يخفى اننا نحبُّ دوام السلام في بلادنا وفي كل الممالك الخارجية. ونرغب ترقية اسباب الحرية الصحيحة والوفاق في الهيئة الاجتماعية وسنفرغ الجهد في تضعيف القوات الضدية برفع كل اسباب التشكي المبنية على اساسات حقيقية. انهُ لا يوجد اختلاف اراء بيننا نحن الوزراء. فقد تقلدنا الوظائف معًا وسنبذل الجهد في القيام بحقّ مهامّها بالتكاتف والاتحاد. فان تكاتف معنا اعضاء الديوان الاعلى نتحد معًا في ترقية اسباب الحرية العمومية. فلذلك لا نرى مسوغًا لتهيج البلاد وتعريضها للخطر الذي ينتج من ذلك. ولو كانت اراء الديوان مختلفة عن اراء الوزارة والانشقاق مستوليًا عليها لكنا نطلب من الامبراطور تعيين السبيل الذي يلزم السلوك فيهِ. ولكن لا نرى حاجةً لذلك. ولكننا محققون ان الاختلاف ربما يكون ضربًا من المحال. ثم اخذ الوزير المومأ اليهِ يذكر الاصلاحات التي اوجدتها الوزارة الحالية جوابًا على من قال ان الوزراء الى الان لم يجروا شيئًا ثم قال ان الحكومة قد طلبت فرصة لتتميم الاصلاحات اللازمة. وختم خطابهُ بقولهِ فليعطِ الديوان رايهُ بهذا الخصوص

اشهر كتّاب الجرائد الفرنساوية كتابًا عن المجمع يقولون ان الوزير دارو المومأ اليهِ ارسلهُ لصديق لهُ في رومية يقول فيهِ ان تعلقهُ في البلاط الروماني المقدس هو ممّا لا يشوبهُ ريب. ولذلك يؤمّل انهُ لا يحدث من الاعمال المبنية على اسس غير موافقة ما يسبّب لهُ الارتباك لان الحكومة الفرنسوية هي حكومة حرية ومن واجباتها ان تنتبه كل الانتباه الى ميل الجمهور. ولهذا يلزم ان يكون المجمع في رومية حكيمًا. والّا فربما التزمت الوزارة الفرنساوية بقرار الديوان الاعلى ان تخرج جنودها من الممالك البابوية. الى ان يقول في التحرير المذكور ان الهيجان في رومية هو شديد ولذلك يُستحسَن ان يُفضَّ المجمع الان ويؤخر اجتماعهُ الى وقت اخر

ذُكر انهُ قد حصل القرار على النظر في امر البرنس بيار بونابرت الذي قتل موسيو فيكتور نوار. اما الحجة التي اقيمت عليهِ فهي انهُ قتل عمدًا موسيو نوار وحاول قتل موسيو فونفيل. فلما بلغ ذلك البرنس المذكور قال ان ذلك هو احسن وسيلة لاظهار الحق ولهذا يرجوان وقت قيام الدعوى لا يكون بعيدًا. اما الامبراطور فقد حرر لمجلس العدلية الاعلى ان يجتمع في ٢١ اذار سنة ١٨٧٠ لفحص هذه الدعوى

ذكر ان الامبراطور صادق في ٥ اذار على عهدٍ جرى بين وزير الحرب ووزير الداخلية وبين

الخواجات برث وفرابر بانشاء تلغراف جديد بين فرنسا ومصر يتصل بالغرب ايضاً على ان هذا الاتصال لا يكون له تعلق بين فرنسا والغرب ولذلك لا يضرُّ بالتلغراف الذي باشر فيه البارون ارلانجر

ذكر بتلغراف رقم ٧ اذار ان حكومة فرنسا قد عزمت على ارسال سفير الى المجمع في رومية

اسبانيا

الظاهر ان اسبانيا لم تزل تتردد في انتخاب ملك لها. قيل ان الجنرال بريم المتولي السياسة الان يرغب ان يكون للبلاد امبراطور لا ملك. مع ان تغيير من يمسك الصولجان لا ينجّح المملكة ولا يوخرها. والموكد ان حزب الجمهورية لا يزال ضعيفاً بالنسبة الى بقية الاحزاب. وقد حدث في شمال البلاد هيجان ومنازعات افضت الى سفك الدم. وذلك لان حزب كارلوس يحاول تنصيبه ملكاً. ولو لم يُعاق في مدينة ليون حين اراد الذهاب الى اسبانيا لكان له بعض الامل بالنجاح. اما الدوك مونت بنسر فقد ذهب الى مدريد عاصمة مملكة اسبانيا والظاهر ان امله في نوال الملك هو قليل. لان الجنرال بريم قال للديوان الاعلى في اسبانيا ان امر انتخابه هو مما لا تصادق عليه الحكومة. لان الشعب يقاوم ذلك

اما جزيرة كوبا من قارة امركا وهي من الممالك الاسبانيولية اخذت في محاربة حكومتها منذ زمن ليس بقصير طالبةً الانفصال عنها والانضمام الى دولة الولايات المتحدة الامركانية. وذكر الان ان كثيرين من اعضاء ديوان امركا العالي يرغبون ان يقرّوا للعصاة في كوبا بحقوق امةٍ محاربة. ولكن حكومة دولة امركا تضاد ذلك الان لانها قد اشهرت عزمها على القيام بحقوق الحيادة التامّة. ولا يخفى ان الاقرار بذلك هو مما ربما لا يناسب دولة امركا التي تحاول اخذ تضمينات من دولة انكلترا التي اقرّت للجنوبيين الذين كانوا يحاربون الحكومة منذ عهد غير بعيد وبنت لهم المركب المصفّح المسمى الابلاما الذي قد اضرّ حينئذٍ بالتجارة الامركانية ضرراً باهظاً. ولكن الذين يرغبون ان يقرّوا لجزيرة كوبا بتلك الحقوق يقولون انهُ يوجد بون عظيم بين الاقرار بتلك الحقوق للعصاة الذين كانوا يحاربون حكومتهم في بلادٍ واحدة وبين الاقرار بها لجزيرةٍ تحارب حكومتها حال كونها بعيدة نحو الفي ميل عن مركز حكومتها. ولا يخفى ان هذا المبدا لا يناسب انكلترا لانهُ ينشّط العصاة من اهل بلادها في امركا الذين يحاولون خلع طاعتها والانضمام الى الولايات المتحدة. والمرجَّح ان كوبا ستنفصل عن الحكومة الاسبانيولية وتنضمُّ الى الولايات المتحدة الامركانية

المجمع في رومية

ذُكِر ان دولة فرنسا قد تركت الحيادة التي كانت قد عزمت عليها بخصوص المجمع في رومية لانها قد رأت من امرهِ ما يمسُّ الامور السياسية. وقد طلبت ان تدخل سفيراً في المجمع المذكور. واما الكردينال انطونالي وهو مامور الخارجية في البلاط الروماني فسيجيب عن هذا الطلب الرسميّ بعد ان يتبصّر بهِ البلاط الرومانيُّ

ذُكِر في جريدة المونت الفرنساوية ان البابا قد طلب من الاباء الذين هم من اعضاء المجمع بطريقة رسمية ان يعرّفوا العصمة تعريفاً قاطعاً. وذلك في ٨ اذار سنة ١٨٧٠. اما باب المفاوضة بهذا الشان فيكون مفتوحاً الى اليوم السابع عشر من الشهر المذكور

قيل ان ذلك مما يدل على عزم البلاط الروماني على رفض اجابة طلب فرنسا وهو ادخال سفير في

المجمع من لدنها . وقيل ايضًا ان البابا قد عزم على طرح مسالة العصمة امام المجمع ولكن اكثر اساقفة فرنسا وجرمانيا يضادّون ذلك

ثم ان الكونت دارو وزير الخارجية في فرنسا كتب في ١٨ كانون الثاني سنة ١٨٧٠ الى احد اساقفة فرنسا في المجمع ما ياتي

انني قد نظرت باسف الى بعض الاشياء التي حصلت ولا اقدر ان اصدق ان البلاط الروماني يكون عديم الحكمة بهذا المقدار ولا يمكننا ان نكون اغبياء الى هذا الحدّ حتى نفرض ان ابقاء عساكرنا سيكون ممكنًا في غد اليوم الذي يُحكم فيهِ بتعليم العصمة . فاننا نرغب ابقاءهم في رومية ولكننا لا نستطيع ذلك لانهُ يكون منهُ حركة من صوت العموم في فرنسا لا يمكن دفعها ولا يمكنا عدم التسليم لذلك الصوت . ولا ريب ان الاب الاقدس يعلم ذلك ويراهُ ويصدقهُ . والامل انهُ يسلّم للشورات الاكثر اعتدالًا التي يقدمها اعضاء فرنسا الاكثر شهرة

(الامضاء) دارو

وكتب ايضًا بتاريخ ٥ شباط الماضي الى الاسقف المومأ اليهِ ما ياتي

انني اشكر فضلك ايها السيد على الافادات التي اكرمت بها عليّ . على اني اخاف من ان الحزب الاكبر في المجمع سيسوؤن التصرف في ما لهم من الانعامات ويتجاوزون الحدود في سعيهم نحو الغاية . لان تدبير الاغراض الدينية هو اصعب مراسًا من تدبير الاغراض السياسية

اني اعتبر جدًّا المقاومة الثابتة الناتجة من الحزب الاقل من الاساقفة واعضدها بكل قوتي . وقد ارسلت مرارًا متعددة تعليمات الحكومة الى موسيو بانفيل الذي هو مطلع على الامور نظيري وبواسطتهِ قد بلغت الامر الى الكردينال انطونلي . وهو امر واضح ان كل شيء يمكن طرحهُ تحت الجحد لدى الاساقفة الايطاليانيين والاسبانيوليين والمرسلين ونواب الكرسي الرسولي الذين يبان انهم يعيشون في عالم منفرد

وهو ظاهر انهم يستطيعون ان يجعلونا غير قادرين على ابقاء عساكرنا للمحافظة على رومية كما انهم يستطيعون ان يحملونا على الامتناع عن تدبير الصوالح المالية المتعلقة بالكرسي الرسولي التي كنت شديد الميل الى معاطاتها وان يضعفوا ما بيننا من الاتفاقات والتعهدات التي كأنّ مجمع البيروبا كانها لا يعتبرها البتة وان يقطعوا تلك العلايق التي تربطنا معًا . وقد نبهت الكردينال الى ذلك ولا اكف عن ان اكشف لهُ الاخطار التي ربما يلقي نفسهُ ويلقينا معهُ فيها الا اني غير واثق بانهُ سيلتفت الى تلك التنبيهات . لان من شانهم ان لا يتعقلوا في الامور بل انما يسلمون نفسهم الى الحدّة الوقتية . فاذا كان الحزب الاقل قادرين على ربح الاوقات فانهم يفعلون ما يكون فعلهُ البق بهذا الوقت الحاضر

ان الحزب الذي يميل الى الحركة وقد تحرّك منذ مدة يجعل لنا هنا بعض ارتباكات

فانهم يتوامرون الان ويبان انهم يريدون اجراء العمل عن قريب . وكم يكونون عميًا في رومية اذا كانوا لا يدركون بانهم بذلك يقدمون لهم اسلحة وهنا كالخطر ولا يشعرون بانهم يسحقون القوتا لمحافظة في وقت كهذا ذي خطر وذلك هو الجنون بعينهِ وبانهم يحصرون الديانة في اصوات بلا معنى فيتلاعبون بها تلاعب الذين يقاومونها كل يوم بوقاحة وعدم حياء وذلك باقوالهم وكتاباتهم . واظن ان موامرات اصحاب الحركات لا تنجح وبما يحاولونهُ من الحركات سيُدفع غير انهُ ما تلك الا علامات لحالة روح العصر فكان يجب على الاقل ان يحتسبوا منها في رومية

(الامضاء) دارو

هذا والمأمول ان الله تعالى يلهم المجمع المذكور الى ما يقود الى ترقية اسباب الالفة والاتحاد والثروة والعمران والحسنات والاستقامة لانهُ لا يخفى ان الدنيا في احتياجٍ شديد الى ما من شانهِ تقوية العلائق الحبية واسباب التعاون في الاعمال وما احلى ترديد ما قلناهُ في ما سبق من الجنان من اننا لا نحب ان ننتظر من المجمع المذكور غير ما يأتي بالمرغوب ويرقي اسباب التمدن والنجاح لان اعضاء ذلك المجمع هم من احسن البشر ولهم اختبار كثير في احوال هذا الزمان ومقتضيات العصر ولذلك نرى ان افكار العالم المتمدن تترصد ما يجب ان تترصدهُ من هيئةٍ كتلك الهيئة

بروسيا

ذُكر ان ديوان الاتحاد الجرماني الشمالي قد اخذ في النظر في مهامّ الامور وصادق على كثير من الاعمال التي تقدمت لهُ. منها تنظيم القوانين لاجل حفظ حقوق المؤلفين داخل دائرة الممالك المتحدة. وقد عمَّ هذا النظام التاليفات الموسيقية والروايات وصناعة الحفر وغيرها. اما صناعة التصوير الشمسي فقد اخذ الديوان المذكور في تنظيم قوانين لها مخصوصة. وكذلك قد شرع في النظر في امر قانون الجنايات الجديد وصار تحويلهُ لكومسيون مخصوص لكي ينظر في بعض بنودهِ. وقد قدَّم المعلم هولتزين دورف وموسيو اورباش التماسًا لجهة الغاء القصاص بالقتل. وقد امضى ذلك الالتماس كثيرون من المحامين المشهورين وعلماء البلاد واصحاب السياسة

انكلترا

ذُكر انهُ لا يوجد في انكلترا من الاخبار المهمة غير مسألة الاراضي الارلندية وتنظيم قوانين التعليم وتقليل العساكر والمصاريف. والظاهر ان كثيرًا من الجرنالات الارلندية وغيرها ممَّا يحذو حذوها قد تشكت قائلةً ان نظام الاراضي الذي قد رتبهُ مستر كلادستون هو غير مستوفٍ. على ان الجرائد الانكليزية تقول انهُ لا يمكن ترتيب قوانين احسن من تلك لترقية اسباب راحة ورفاهية الحرَّاثين من دون ان يصير الغاء كل حقوق اصحاب الاملاك. قيل انهُ يظهر ان ارلندا لم تزل في حالة عدم الارتضاء مع ان النظامات التي ترتبت من شانها ان تزيل اسباب التأخر التي طالما ألمَّت بها ولذلك يُخشى من ان الراحة لا تعمُّ البلاد الّا بعد زمنٍ طويل. اما نظام التعليم فالظاهر انهُ قد ارضى الجميع ما خلا قليلين من الذين لا يقدرون ان يفهموا ان للوالدين حقًّا ان يطلبوا ان يصير تعليم اولادهم مبادي ديانة والديهم. اما البارلمانت وهو الديوان الاعلى فيكاد لا يضادُّ ذلك. ولا ريب انهُ يفيد بعض التغيير في ذلك النظام. ولكن قد اجمع الراي انهُ سيُصادَق عليهِ

ان وزارة البحرية قد اشهرت معدلًا للمصاريف التي تلزم لها في هذه السنة وهي تسعة ملايين ومائتان وخمسون الفًا وخمسمائة وثلاثون ليرة انكليزية. وذلك المبلغ هو اقلُّ من مصاريف السنة الماضية بسبعمائة وستة واربعين الف ومائة واحدى عشرة ليرة انكليزية وسبب هذا النقص هو تقليل مصاريف الاكل واللبس ومحلات بناء المراكب واعمال الالات التجارية وغيرها اما معدل مصاريف العسكرية فقد بلغ ١٢٩٧٥٠٠٠ ليرة انكليزية وهذا المبلغ هو اقلُّ من مصاريف السنة الماضية بمبلغ ١١٤٢٦٩٠٠ ليرة انكليزية لان العساكر هذه السنة ينقص عددها عن السنة الماضية ٢٢٣٠٧ من الجنود. والظاهر ان جميع مصاريف الحكومة في هذه السنة هي دون مصاريفها في السنة الماضية. والفرق بينهما هو ١٨٨٣٠١١ ليرة انكليزية

ولا يخفى ان تقليل العساكر الانكليزية هو مما يدل على انها لا تترصد حدوث حرب او نزاع في الدنيا ولذلك نوطد آمالنا بدوام الصلح الذي ينتج عنه نجاح الصناعة وترويج التجارة وتمكين علائق المحبة والالفة والاتحاد بين اهل هذا العالم الذين قد رأوا بان شمس معارف الجيل التاسع عشر لا تسمح لهم بالخبط في ظلام الانشقاق والتعصب اللذين يسوقان الدنيا الى التاخر والدمار

سوريا

اننا كنا قد اشفقنا على البلاد في هذه السنة التي لم يرسل لها الله فيها الامطار الكافية للعباد والمواشي والمزروعات والمغروسات وعلى الخصوص حين راينا جيوش الجراد مهاجمنا من كل جهة ولكن لم يخرجنا الباري تعالى من دائرة رحمته وقد ارسل لنا غيثًا كافيًا ابتدأ هطلة في ٢١ اذار ودام مدة طويلة . فاصبحنا في شكر وسرور بعد ان كنا في كابة وحزن . لانهُ لا يخفى ان في تلك المدة التي انقطعت بها الامطار اخذت الغلال من كل نوع بالتصاعد حتى بلغت درجة عليا فاخذ التجار بتحريك سلك الاشارة طالبين القمح وغيرهُ من البلدان الاجنبية . ولم يمضِ الا زمان قصير حتى تزاحمت المراكب في مين البلاد واذا الغيث هاطلٌ والاسعار تتنازل . والمامول نظرًا الى جودة المواسم التي كنا نخشى عليها من قلة المطر وكثرة الواردات من البلاد الاجنبية لا تزال اسعار الغلال [illegible] بالنزول وتصبح سنة ١٨٧٠ سنة رخاء وسعادة وراحة ونجاح

اما الجراد فكان كثيرًا جدًا وتمكن من كثير من رُبَى لبنان وحضيضهِ . ولولا همة حضرة فرانقو باشا متصرف جبل لبنان الذي قد اظهر من الغيرة والنشاط والشفقة ما لا مزيد عليهِ . وهمة اكثر مامورية لكان عمَّ ضررهُ البلاد . لانهُ قد اصدر اوامرهُ المشددة لكل المامورين لكي يبادروا الى ملاشاة الجراد . وقد بلغنا انهُ كان هو والحالة يباشرون ذلك بانفسهم ولذلك نثني كل الثناء على همتهِ ويحق لهُ الشكر الجزيل من جميع السوريين اما الان فلا خوف من ذلك لانهُ قد فُرِض على كل لبنانيّ كمية من الجراد ومن بزرهِ . والامل انهُ سيُفرَض كذلك على غير اللبنانيين في سائر البلاد . فنسال الله ان يجزي عنا خيرًا كل من سعى بذلك ويمنّ علينا بدوام اسباب الراحة العمومية والخصوصية

نصح نصوح

(من قلم فضيلتلو عمر البهجة افندي قاضي لواء بيروت)

ان ثناءي على الجنان صادف اهلاً . وحلّ من ذروة الاستحقاق محلاً . حيث نشر ما اشتمل عليهِ طيّ رسالتي التي وشى بردها اليَرَاع . واحكم نظام عقدها بنان الاختراع . فاوسعني امتنانًا . واقام على انتاج مقدمتهِ برهانًا . فاقتضى مضاعفة الشكر والثناء . ومقابلة ما اسداهُ بحسن الوفاء . اذ ربما يقف على ذلك الفصل من وصل بكل غيرة وحميّة . وطاب نشر معروفهِ بطيب الطوية . فيصادف محققًا لرجاءي . ومجيبًا بتوقيع ندى عرفهِ صادح نداءي . فيبرز ذلك الامر المتمنّى للوجود . ويحقق مدلول لفظي بمطابقتهِ المعنى المقصود . فيصيب سهم املي غرض المرام . ويحسن السكوت على معنى ذلك الكلام . حيث تمت بهِ الفائدة . وجاءت بصلة على الجميع عائدة . غير انهُ ربما وقف على ذلك الفصل . من لم يكن للفكر منهُ بفهم المقصود بموصل . ففهم ان المراد بانشاء مدرسة للصنائع . اختراعها وابتداعها بدون أصل سبق اليهِ واضع . فيبنى على ذلك الفهم ان هذا الامر عسر جدًّا . ومن رام تكليف احدٍ بهِ فقد جاء شيئًا

اذًا. فرأيت ان اوضح المراد بالمثال. واريح الناظر من معاناة الجدال. فاقول المراد بانشاء مدرسة للصنائع. يحصل بها للعموم المنافع. ان يُعَدّ مكان على الانفراد. يُجمع فيهِ من معلمي الصناعات افراد. كمن اتقن عمل انواع آلات الحديد. او اجاد صنعة المنجور بفكر حديد. وغيرها من اولي الصناعات المفيدة. التي تكون الاراء باتخاذها سديدة. فاذا جمع في ذلك المكان عشرة من اولئك. اناروا بكواكب التعليم دجى ليل البطالات الحالك. ورتع الشبان المحتاجون الى ذلك في تلك الحديقة. وادركوا بالمجاز اليها من امانيهم الحقيقة. وكان من خرج من المدارس من اولي الفاقة بعد اتقان اللغات. يأوي اليها ان لم تظفرهُ الاماني بشيء من الولايات. التي عوّل عليها فيستغني عن التعجيز. وتصحّ لهُ الكيمياء حيث يستحيل عملهُ الى اللجين والابريز. ويقل مؤونة ابائهم. بل ربما رتع الاباء بذلك في نعمة ابنائهم. وهذا الذي ارادهُ كلامي الأول. وعليهِ رائد فكري في سراهُ عوّل. وازيد ذلك الفصل بوصل عبارة. تحسن بموصولها الاشارة. وهو ان الاقمشة التي تنسج في دمشق الشام. ما شاع حسنهُ وجودتهُ عند الخاص والعام. يمكن نسج مثلها في بيروت لقرب الادوات. وسهولة موادّ ذلك لاصحاب هذه الصناعات. مع اني اجد نسج ذلك في بيروت بالاضافة الى الشام قليلاً جدًّا. وليس في تلك الجودة التي تجاوزت في الحسن حدًّا. وكل شيء يأول الى ذلك سهل المأخذ. بدون ادنى صعوبة يتناول ويؤخذ. واملي بذوي الهمم العليّة في ثغر بيروت البسّام. ان يجرد نفسهُ لترشيح وطنهِ باطلاق هذا الامر على دمشق الشام. فينتفع وينفع. ويطيب عنهُ المخبر والمسمع

ولم ارَ في عيوب الناس شيئًا
كنقص القادرين على التمام

وقد انتجت همّة دولة والي ولاية سورية الجليلة. صاحب المناقب والمآثر الجميلة. محمد راشد باشا الافخم. لازال بتوجهاتهِ عقد الائتلاف ينظَم. قضية انشاء مدرسة الصنائع. التي رجوت ان يعمّ بها في بيروت المنافع. في مركز الولاية في دمشق الشام. فحقّ لدولتهِ الثناء الجميل من الخاص والعام. وقد وثقت بذلك ان تتوجه افكار مساعيهِ الحميدة. وآراء دولتهِ السديدة. لتاسيس ذلك في بيروت وابرازهِ بعد الانتفاء في مركز الثبوت. لما اشتملت عليهِ دولتهُ من الغيرة لعموم اهالي الولاية. واتصف بهِ من الشهامة والحماسة والعناية. فانشاء الله تعالى عن قريب تظفر اهالي بيروت من مكارم دولتهِ بهذا النفع. ويشنف الثناء والدعاء من الجميع لدولتهِ السمع. لكن مع سعي الاهالي بهذا المشروع. ورغبتهم بكل اجتهاد لايجاد هذا الموضوع. وشدة حبي للاوطان تحوجني لندب ما يقدمها. وفي سلك المدن الشهيرة المتمدنة ينظمها. واجلّ شيء يزيدها نمًا وشهرة. ويجرّ ذيل شرفها مرفوعًا فوق هام المجرّة. حسن اتحاد اهلها وائتلافهم. واذعانهم للحق واعترافهم. وجمع كثرتهم على حبّ الوطن. وندبهم للخير الواجب في اوضح سنن. وضمّ كلمتهم على ما يكسب الشرف. ويحذف عنهم الاسى والاسف. وترك التعصب المردي بصاحبهِ. الشائن لشان مطلوبهِ وطالبهِ. وعدم المحاماة عما يقف في وجه الحق والصواب. ويغلق دون راجي الانصاف بكل طاقتهِ الباب. ورحم الله الوزير مويد الدين الطغرائي حيث يقول في مثل ذلك ناصحًا ابناءهُ

كونوا جميعًا يابنيّ اذا اعترى
خطبٌ ولا تتفرقوا آحادا
تأبى القداح اذا جُمعن تكسرا
واذا افترقن تكسرت افرادا

وما احقّ الناظر في كلامي بعين الانصاف. ان يبدل

الاختلاف بالائتلاف. ونحو نحو ما يكسبهُ فضلاً. ويصرف فكرهُ بما يجمع لعزّ وطنهِ شملاً. من الاشتغال بكسب العلوم النافعة والصناعات البارعة. أَلسنا اهل هذه البلاد. الذين نالوا كل فضل بحسن الاتحاد. واعربوا بعوامل الجدّ والاجتهاد. مباني الشرف والفضل. ونصبوا الوية المجد فوق السها بالكرم الجزل. الم يدوّنوا فنون الآداب للانام. وينيروا بشهب افكارهم دياجي الظلام. اليس النحو والتصريف محمولين عن موضوعهم. والشعر الذي هو ديوانهم من جملة مشروعهم. وكذلك علوم البلاغة والبراعة. مما اجادت وشية البراعة. اما نطقوا بفن المنطق واضح البرهان. وزادوا فيهِ قواعد شامخة البنيان. فافرغوهُ في قالب اللسان العربيّ معرب الاشكال. وبينوا المنتج والعقيم من ضروبهِ بلا اشكال. واوضحوا موجهات قضاياهُ. واطلعوا من زوايا مسائلهِ خباياهُ. اما شاع في الحجاز والعراق وسائر الامصار علم الانغام عنهم. وحدا ركب العشاق بنغم الصبا المأخوذ منهم. اما اشرقت شموس افكارهم في سماء علوم الاقدمين. كالفلسفة التي غدا هاديًا اليها المأمون صنو الامين. وكم لهم من سابق قدم في كل اثر جميل. ويد طولى بكل مجد اثيل. وناهيك ما يؤثر عن الدولة الاموية. ويروى بعدها عن الخلافة العباسية. من رفع بنيان العلم والادب. ونسلهم اليها من كلّ حدب. وارتفاع شأن طالبيهِ. وتعظيم قدر واضعيهِ وحامليهِ مما لا يختلف في تصديقهِ اثنان. وتحلّت بلآلي اخبارهِ الآذان. ولاسيما الصنائع الجليلة. ذات المنافع الجميلة. فكم لهم بكسبها من سابق قدم. رُفع لهم بهِ اشرف علم. فاذًا ما يمنعنا من اقتفاء آثارهم. وقد وقعت منا موقع اليقين اخبار احبارهم. وعلمنا ما نالهُ كل منهم من الشرف الباذخ. والقدر الشامخ. اليسوا بسبب آثارهم الجميلة احياء وهم في القبور. وعلومهم تنقل الينا وهي قلائد النحور. فعلينا ان نتحد على حب الوطن لنيل الوطر. فندرك العين من علوم ابائنا والاثر. لاسيما وقد اوضحت دولتنا العليّة العثمانيّة ذات الشوكة القوية الابدية. مناهج لاكتساب الفنون. وبذلت كل خير لطالبها بما تقرّ بهِ العيون. وحدّت رسومًا لاكتساب المعارف. وابانت مقدمات جاءت بالقول الشارح لتصديق كل عارف. وسهّلت طريق الطلب لمن رغب في فنون الادب. وانشأت مدارس يُدرّس بها ما يعمّ نفعهُ. ويحسن حملهُ ووضعهُ. فما بالنا قد استحوذ علينا الكسل. ولم ندرك بالعلم الامل. واملي ان يهبّ على فنن كلامي نسيم القبول. ويتدبّرهُ بفكر حسن من لهُ معقول. واذ كان الجنان ينشر كلما يُقدّم اليهِ. ويعوّل بهِ عليهِ. فيفرغهُ في قالب الطبع. ويحسن في حملهِ الوضع. فقد رايت ان اهديهُ في بعض الاحيان ما يجول في خلدي. وتصوغ دُررَهُ في سمط التقرير بنان يدي. وان كنت منزويًا في الزوايا. للاشتغال بفصل القضايا. والله تعالى يلهمنا ما فيهِ الرشد والهداية. وهو سبحانهُ بهِ الكفاية

الاب ياسنت

ان حضرة الاب الخوري يوسف البستاني المحترم طلب منا ان ندرج في الجنان تحريرين من رئيس رهبنة الكرمليين الحفاة الى الاب ياسنت وبما ان كثيرين من الذين اطلعوا على تحرير الاب المذكور الذي ادرجناهُ في الجزء الاول من الجنان يرغبون الاطلاع على ذلك واجابة لطلب الاب المومى اليهِ وبناء على ما رايناهُ فيها من الفوائد لمن القتهم احوال هذا العصر في ظروف كهذه من الرؤساء والمرؤوسين سلّمناها لدائرة الترجمة في المدرسة الوطنية فترجمها المعلم سليم اسعد احد اعضاء الدائرة المذكورة عن جرنال فرنسوي يُعرف بالاونيفر اي المسكونة

بتاريخ ٤ تشرين الاول سنة ١٨٦٩ وقد ادرجنا اولها في هذا الجزء وسندرج الاخر ان شاء الله تعالى في الجزء الآتي . وهذه صورة الاول

من رومية في ٢٢ تموز سنة ١٨٦٩

الى الاب ياسنت من رئيس عامهِ

ايها الاب المحترم

ورد اليَّ عزيز كتابك المورخ في ٩ تموز ثم الخطاب الذي تلوتهُ في جمعية الصلح فقراتهُ ولم ارَ فيهِ ما شُكِيت بهِ ونُسِب اليك من ضلال المبادي وانما لا يخلو من جمل يدل تاويلها على ما يحزن . فخطاب كهذا لا يليق براهب مثلك . لان الراهب لا يعرف بثوبهِ راهبًا . وانت تعلم محبتي لك وميلي نحوك وقد ظهر لك ذلك من حين اخذك في الوعظ في كنيسة نوتردام في باريس. وقد نصحتك منبهًا اياك بان لا تتعرض ابدًا لما لا يعنيك ولا تلقي مسائل من شانها اجراء الشغب والوساوس في ضمير الكاثوليكيين . فما تظنهُ خيرًا لبعض يكون شرًّا لبعض . ولهذا لم تُصِب بسدّ اذنيك عن استماع نصائح ابيك ورئيسك . وفي العام الماضي قد كتبت الى جمعية في باريس واظهرت اراء مضادةً لارادة الاب الاقدس والاساقفة والاكليريكيين جميعًا . فقد ساءني ظهور ذلك منك وساء جمهور كهنة الفرنساويين وحينئذٍ لم اتوقف عن تكرار النصائح لك اذ قد كتبت اليك حالاً لا بيّن لك جليًّا ضلال الطريق التي انت سالك فيها آملاً رجوعك عنها ولكن لم يجدِك ذلك نفعًا وقد ذهبت جميع النصائح سدى لان بعد اشهر قليلة من تاريخ ذلك حلَّلت لنفسك بعض معاني فصول من سفر الجامعة واشهرت كتابًا آخر زادني واياك كدرًا وانت تعلم كم ارسلت لك من الملاحظات المهمة مدة اقامتك في رومية موبخًا اياك على اقامتك في تلك الوظيفة التي انتحلتها لنفسك بدون تمعن وانتباه .

ولما وصلت الى باريس اشهرت كتابًا بدون علمي . وذلك الكتاب قد سيب لك الندم وغيظ احبائك منك . والخطاب الذي تلوتهُ اخيرًا في جمعية الصلح قد نشر راية الشكوك في كل اوربا الكاثوليكية . ومنذ ذلك التاريخ الى الان قد مضى ست سنوات . فلو كنت تريد الاصلاح والرجوع عن هذه الطريق لقدرت بدون ريب ان تضادّ ما قلتهُ في جمعية باريس ولو ببعض عبارات وجمل تدل معانيها على الاصلاح. وقد اجتهدت في استعمال الوسائط الآيلة الى المحاماة عنك وخلاصك . فوجب الآن ان الاحظ ما ياول الى شرف القانون المقدس الذي جلبت لومةُ عليك جهلاً . وقد كتبت لي من باريس في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٨٦٨ قائلاً انا اتجنب مداخلة هذه الاشياء بدير باريس وقانون الكرمليين . فما كان ذلك الا ابهامًا . فانك راهب معتقلٌ بنذور مشتهرة مع روسائك ونحن ملتزمون بان نجيب عنك امام الله والناس . وبالنتيجة يجب علينا بان نلاحظ سلوكك وان نلاحظ بقية الرهبان اذا افضت بك اعمالك الى ما يشين نفسك والرهبنة التي انت فيها. ففي فرنسا وفي بلجيكا وفي جهاتنا ايضًا ترى الاساقفة وجماعة الاكليروس وجملة المؤمنين يذموننا نحن روساءك لعدم ملاحظتنا اياك ومراعاتنا سلوكك فنحن لا نحتمل هذا لان منهُ ينتج ان رهبنتنا لم تثبت على قوانين وسلطة راهنة او ان الرهبنة خاضعة لارآئك ومشتركة بعملك هذا. فانا لم اتندم على مراعاتي سلوكك حتى الان والاشياء التي صدرت منك قد وصلت الى حدّ يجلب عليَّ وعلى رهبنتي لومًا لو لم يقنعني ضميري باني قد استعملت نحوك جميع الوسائط الفعَّالة. فاعلم اذًا ايها الاب المحترم بانك راهب قانوني وقد نذرت نذور الطاعة التي بها وجب عليك ان تخضع لروسائك اكثر من التي تجب على الكاهن نحو اسقفهِ فلا اقدر ان احتمل بانك

تهم باعمالك الرهبنة كلها بخطبك وكتاباتك. ولااقدر ان احتمل ايضاً ان احد رهباننا يتداخل في جمعيات لا تختص بالكرمليين الحفاة . فاذاً حباً بخير نفسك وبرهبنتنا المقدسة آمرك رسمياً بان بعد وصول كتابي اليك لا تطبع تحريراً ولا حديثاً ولا تعظ خارج الكنائس ولا تدخل المجالس ولا جمعية الصلح ولا اية جمعية كانت تضادُّ او تنافي الغاية الكاثوليكية الرهبانية. فعساك ان تطيع بقبول ومحبة. واسمح لي الان ان اخاطبك خطاب المودة الخالصة كما يخاطب الاب ابنهُ . فاعلم انك قد عرَّضت نفسك لطرق مخطرة ستقودك بعدُ رغماً عنك الى ما لا تودُّهُ الآن. فارجع اذاً يا ابني العزيز واسمع صوت ابيك وحبيبك الصارخ اليك من قلب جريح . والاحسن لك الان ان تذهب الى احد الاديرة في اقليم افينيون لترتاح هنالك وتعمل الرياضة التي اذنت لك بتركها في العام الماضي لسبب كثرة اشغالك فانفرد بنفسك هنا لك وتامل بحقائق الدين وتفهمها جيداً لا لكي تعظ بها بل لخير نفسك. وسل الانوار السماوية بقلب متخشع متواضع واستغث بالبتول القديسة مريم العذراء وبابينا ماري يوسف وبامنا الساروفية القديسة ترازيا . ويليق بالاب ان ينصح ابنهُ آمراً اياهُ ولو كان عالماً عظيماً. وهذا امرٌ مهمٌ لنا ولك جميعاً. فاني اتوسل الى الرب الاله طالباً من رحمتهِ بان يسكب عليك انوارهُ ونعامهُ الالهية واسالك ان تصلي لاجلي واشملك ببركتي الابوية

الهي وحقي

قال الليفانت هرلد بتاريخ ٩ اذار لا ريب ان اسرار المجمع في رومية قد وجدت مجرى تخرج منهُ الى العالم بنوع يوجب الكدر مع ان الجريدتين تابلت وسفيلتا كاثوليكا كانتا تؤكدان بان لا احد يعرفها غير اعضائهِ . وفي الاسبوعين الماضيين قد صار طرد شخصين مشهورين من رومية اتهما بانهما قد افشيا ما يحدث في المجمع للجرائد . احدهما الدكتور فردركس كاتم اسرار الكردينال هوهنلوه شقيق وزير بافيريا المعزول . فانهُ اتهم بانهُ كان يخبر جريدة الالمان زيتنك بما يحدث وقد بذل الكردينال المذكور جهدهُ وكل سطوتهِ حتى قدر على توقيف صدور الحكم عليهِ . اما الخائن الثاني فهو من نفس البلاط وهو الاب ريناني احد المتوظفين الرسميين في المجمع فانهُ اتهم بانهُ قد اخبر احد السفراء بما يحدث في المجمع ولذلك خُلع من وظيفتهِ . انتهى ملخصاً

فمما تقدم يتضح جلياً ان قول الكراسة التي للاباء اليسوعية انهُ كثيراً ما قد اعلنا لمطالعي صحيفتنا باننا لا نحن ولا اصحاب الصحف الحالية في بيروت نعلم شيئاً من تحديدات المجمع المقبلة ليس هو الاَّ من قبيل الايهام وكانَّ اصحاب الكراسة المذكورة ينكرون هذه المعرفة على اصحاب صحف بيروت فقط متوهمين ان ما يعلن في اوربا من هذا القبيل لا سبيل الى معرفتهِ في بيروت . هذا وكنا نحب ان لا نجاوب على الكراسة المذكورة لانها تمزج السياسة الدينية بالاعتقادات المذهبية وتدنس اقدس الموضوعات باقبح العبارات وهي عبارة عن روح فيئة قليلة من قوم اجانب لا يهمهم صالح البلاد وراحة العباد بل دابهم تضحية صوالح بلاد هم غرباء فيها لصوالحهم وغاياتهم الشخصية وذلك مشهورٌ لدى كل لبيب . وشهرة حركاتهم واعمالهم في اوربا والحبش وساير الشرق لدى الخاص والعام تغنينا عن تضييع وقتنا الذي نحب ان نصرفهُ في خدمة وطننا في الردّ على قذف جماعة يبان حتى من نفس منشوراتهم انهم دايماً يترصدون الفرص ليصرفوا وقتهم الفارغ في استخدام قلمهم بغرض اعمى للطعن بوقاحة لم تؤدّب على كل من ليس من مشربهم المعلوم والقاء نيران الفتن والانشقاق بين العيال والطوايف المختلفة . وإن يكونوا من

نفس مذهبهم. ومقاومة كل عنصر وطني قادر على كشف دسايسهم وغاياتهم ومصادمنها وتنبيه الافكار اليها. وتكبيس كل مشروع وطني من شانهِ ان يضرّ بمشروعاتهم ومقاصدهم الشخصية مهما كان نفعهُ لابناء الوطن. وتعرضهم الان لما قيل في القطعة الواردة في الجزء السادس من الجنان نقلًا عن التيمس الذي هو اشهر جرنال في اوربا لا يستحق الالتفات لانهم عوضًا عن الردّ على ما ذكر هناك بالسلب او الايجاب كما تقتضي الاصول ساقهم ما انطوت عليهِ افيدتهم من العدوان والغرض الاعمى الى التهور والانتقال من الموضوع الى القذف باصحاب الجرنالات ورشقهم بسهامهم الكالة التي اخرجوها من جعبهم الرثيثة. ويا ليت شعري من يصدقهم. وما حملهم على ذلك الاّ عجزهم عن الرد الصحيح وهو اما التسليم بكون الجمع يحاول سلب حقوق الكنايس الشرقية او ان ما اوردهُ صاحب التيمس ونقلهُ عنهُ صاحب الجنان هو غير مقارن للصحة. فاملنا ان تعرضهم المذكور يكون وسيلةً لتنبيه الافكار والاطلاع على تاريخ قوم لم تقدر اوربا نفسها ان تحتملهم لكثرة حركاتهم وما انطوت عليهِ فطرتهم حتى التزموا ان يحصروا في هذه الايام في الدايرة الضيقة التي التجأوا اليها وهم الان باذلون جهدهم في المدافعة عن تلك المبادي القديمة المضادة لروح العصر املًا في رجوع سطوتهم وتوطيد ما بقي منها. ويالهُ من امل فارغ. ولا يخفى عن كل ذي راي سليم ان الذي ازعجهم وحرّك غيظهم من القطعة المذكورة انما هو كونها تتضمن كشفًا لاعمق مقاصدهم ومحاماةً عن حقوق الكنايس والشعوب الشرقية التي طالما سعوا في سلبها منهم فلم يقدروا ونظنهم انهم لن يقدروا على ذلك. ولصاحب القطعة المذكورة الحق سياسيًا وادبيًا ودينيًا بالمحاماة المذكورة عن ابناء وطنهِ لكي ينبه افكارهم ويخلصهم من مخالب قوم قد اغتصبوا حق المداخلة والتعدي على اقدس واشرف حقوق ابناء وطنهِ الذين هم من لحمهِ ودمهِ لانهُ نظر اليها نظرًا سياسيًا لا دينيًا وان لا يعتبرهم الاكقوم غرباء ليس لهم ادنى سلطة شرعية ان كانوا اليوم لا يكونوا غدًا وان وجودهم في هذه البلاد ليس هو على اسس اقوى من وجودهم في البلاد التي أُخرِجوا منها مع انها هي اولى منا بهم. ولعلهم بائننا شديدو المقاومة لروح كل عنصر يقاوم روح العصر ويحاول ان يرجع بالعالم الى الاجيال المظلمة ويوقف حركة التمدن والنجاح وحبّ الوطن والالفة وتعرضنا الى ذلك تكرارًا في الجنان اتخذوا ذلك لانفسهم كانهُ لائق بهم. واذلم يروا في الجنان ما يقدرون ان يوجهوا اليهِ سهام مكايدهم وجهوها الى جهةٍ شخصية. ويا ترى من يصادق على تمويهاتهم او يشاركهم في حاسياتهم من هذا القبيل. وقد حملهم الغرور على التمويه بان ذلك الروح هو نفس المذهب الكاثوليكي كانّ المذهب المذكور قد انحصر في روحهم وقد اخذوا تحت براقعهِ كجاري عادتهم يحامون عن ذلك الروح المضادّ لهُ ولاشهر واقدر المتمسكين بهِ. ولا يلزم ان نوضح لقرّاء الجنان باننا جاعلون فصلًا تامًا بين السياسة المذهبية والاعتقادات الدينية التي لم نتعرض لها في الجنان فيما مضى وليس لنا قصد ان نتعرض لها فيما ياتي. والمأمول ان حضرة اصحاب الكراسة المذكورة لا يجبروننا ان نضاد مشربنا او نخالف عادتنا من قبيل مراعاة حقوق الضيافة بطبع الكتاب المسمى باليهودي السايح المترجم عن اللغة الفرنساوية الذي نؤكد انهُ لا يسرّهُ حضرتهم نشرهُ في الشرق كما نشر في الغرب لكشف الستر عن مكنونات سياستهم واعمالهم. وان كانت لهم كيف كا رغبة في البراز فلا حول ولا. ولكن سيكون ذلك خارج الجنان. واما اذا

كان قصدهم السفاهة وجرنا الى الميدان ليتيسر لهم نفاق
قلمهم على مصروف فلنا فقد خابوا مسعًى وحبطوا عملًا

مسئلة رياضيَّة

(من قلم الخواجه قيصر ابلاَّ)

مفروضٌ مثلثٌ من سمكٍ واحدٍ وكثافةٍ واحدةٍ طول اضلاعه الثلاثة اثنتان وسبعون قدمًا اي ان الضلع الاطول يعدل مجتمع الضلع الاوسط والاقصر او يعدل ثلاثة امثال الاقصر والضلع الاوسط يعدل الاطول إِلَّا الاقصر او يعدل مضاعف الاقصر. والضلع الاقصر يعدل الاطول إِلَّا الاوسط او يعدل نصف الاوسط او ثلث الاطول. فكم قدمًا يكون بُعد مركز ثقل المثلث عن الزاوية المقابلة للضلع الاقصر على الخط المستقيم المرسوم من تلك الزاوية الى نقطة انتصاف الضلع الاقصر المذكور

حلُّ لغز الامير محيي الدين الحسني الجزايري

(من نظم الخواجا بولس الدبَّاس)

يا ايها الحبر الذي في بحرهِ
لغزٌ سبى البابنا من سحرهِ

اسمٌ يرينا النفعَ فيهِ والضرر
ذو خطرٍ من حلَّهُ يخشى الخطر

واسمٌ لمثل حاتمٍ والنيلِ
وداحسٍ والعلم في التمثيلِ

البرُّ فيهِ وهو عين البحرِ
والبحر يا مولاي ضدُّ البرِّ

والدُّر منهُ لاح في التصحيفِ
فانظرهُ في جيد الحسان الهيفِ

وفي نهار موسمٍ مشهورِ
وعاشرٍ في اخر الشهورِ

وذاك حربٌ ان تلا الراس الذنب
واسم لذي بأس بابطال العرب

وان جعلنا راسهُ في جوفهِ
فالحسن والبهاءُ في تعريفهِ

وما بهِ سطَّرتُ هذه الاحرفا
فاسلم وهذا السؤَال حسبي وكفى

لغزٌ

(من قلم سليمان افندي صوله)

وما اسمٌ رباعيٌّ تميل نفوسنا
اليهِ وتصبو دائمًا وهو مهملُ

لهُ مبدأٌ سهلٌ اذا انحطَّ رتبةً
غدا طائرًا في الروضِ يعلو ويسفلُ

وساواهُ في تعدادهِ وصفاتِهِ
واحرفِهِ اللاتي بها يتشكلُ

كما لو ترقت قمَّةُ الطائر الذي
ذكرتُ لما كان التفاوتُ يحصلُ

فيا حسنهُ اسمًا يوهب القلب راحةً
ولكنَّهُ ان جاوزَ الحدَّ يقتلُ

سراجٌ لراءٍ وورد روضٍ لنا شقٍ
اذا لم اجد الَّاهما فيهِ يجملُ

على انهُ لا خير فيهِ مرصعًا
ولا شرَّ فيهِ قبل هذا فيرذلُ

تكوَّن من حرفٍ اذا قابل البهى
وكان بها نقص تمَّ وتكملُ

اذا طرفوهُ بالذي مثل سدسهِ
تبين منهُ للفريقين مرسل

واذ فارق التطريف والسدس جملةً
فحسبكَ منهُ آيةً تترتلُ

وقوتٌ يقات المرءُ فيهِ وربما
يصير لهُ الانسان قوتًا فيؤكلُ

ويلبث بعد السدس حرفًا وبعد ما
يزاد ولكن في المقامين يدلُ

فطورًا تراهُ حاجبًا يدفع الاذى
وطورًا تراهُ مقلةً تتأملُ
تليهِ حروفٌ عكسها مثل طردها
وليس لها معنًى يعدُّ ويجملُ
اذا مُسَّ منها ما يليهِ بكوكبٍ
غدت قولَ ميَّانٍ عن الحق يعدلُ
وحرفٌ يرى الشيعيُّ في البدر شكلهُ
فيهتف هذا للرسالةِ اوَّلُ
لهُ هم محزونٍ اذا ما طردتهُ
يزول ولكن دانقٌ منهُ يفضلُ
فدونك هذا النصفَ ان نوالهُ
يسرُّك او فيما يسرُّك يدخلُ
وضنٍّ بهِ ان السخيَّ بمثلهِ
يعابُ ولم يثلب بهِ حين يبخلُ
على ان هذا النصفَ مع نصف نصفهِ ال
قريب رخيصٌ في الرياض مبهدلُ
تعلَّم من غيد الاعاجم انهُ
يُقلنسُ الا انهُ لا يُسرولُ
ومن بعد هذا النصف والربع واحدٌ
بهِ وبفعلٍ جاء فيهِ يكمَّلُ
اذا انحاز منهُ الثمن في حيّز النوى
بقي عندنا باقيهِ ذلك مُشكِلُ
فهل فاضلٌ حرٌّ يزيل لثامهُ
ويغنم شكر الشاكرين ويُفضِلُ.

الكربون

(من تاليف الدكتور فان ديك)

(في الكيمياء تحت الطبع تابع الاجزاء السابقة)

صفاتهُ — هو غاز لا لون لهُ ولا طعم ذو رائحة ضعيفة يشعل بلهيب ازرق ضعيف ثقلهُ النوعي ٩٦٠ . ثم يتحول الى سيال سامّ جدًّا اشد سمًّا من الحامض الكربونيك. اذا مُزج مع كلور ووضع المزيج في ضياء الشمس يتولد منها غاز حريف خانق حامض سمي غازا لفصجين او حامضًا كلورو كربونيكًا وهو يحل بالماء الى حامض هيدروكلوريك وحامض كربونيك

حامض كربونيك كرا ٢ — استحضارهُ (١) باحراق كربون في اكسجين كثير (٢) بحل كربونات ما بواسطة حامض ثقيل. يوضع كربونات الكلسيوم اي الرخام مسحوقًا في انبيق ويضاف اليهِ حامض هيدروكلوريك او نيتريك او حامض كبريتيك مخفف فيجمع فوق ماء او بالطرد واذا طلب جافًا يمرُّ على كلوريد الكلسيوم ويجمع بالطرد — اذا حلَّ الكربونات بحامض كبريتيك يتولد كبريتات الكلسيوم اي الجص غير القابل الذوبان فيعسر اخراجهُ من القنينة. وهو يتولد ايضًا بالاختمار كما يتضح من وضع مزيج من العسل او السكر والخمير والماء في قنينة ثم تتركب على فوهتها انبوبة طرفٌ منها تحت قابلة مقلوبة في الحوض الكيماوي فيصعد الغاز المولد بالاختمار ويجمع في القابلة

صفاتهُ — هو غاز لا لون لهُ ذو رائحة حادة وطعم حاد سام جدًّا اذا تُنفِّسَ ثقلهُ النوعي ١،٥٢٤ فمن ثقلهِ يفرَّغ من وعاء الى وعاء ويتجمع في اماكن منخفضة. يتحوَّل الى سيال صاف بالضغط والبرد. ثم اذا تحول هذا السيال الى بخارٍ بغتةً يجمد بعضهُ بالبرد الحاصل من ذلك فهو الحامض الكربونيك الجامد ويشبه قطع الثلج واذا أُضيف اليهِ ايثير ووُضِعا تحت قابلةٍ على مفرّغة الهواء تهبط الحرارة الى — ١٠٠° ر يطفئ اللهيب ويذوب في الماء بكثرة فالماء البارد يذوب منهُ ما يماثل جرمهُ. يحمر اللتموس ويولد مع القواعد املاحاً قلوية مثل كربونات البوتاسا وكربونات الصودا وكربونات الكلس. يتولد من اشتعال النار لاسيما نار الفحم ويتولد ايضًا

في بعض المعادن والمغائر والآبار فيقتل الذي ينزل اليها ويتولد من تنفس الحيوان والذي يتولد منهُ بهذه الطرق يمصُّهُ النبات ويحلُّهُ ويتغذّى من كربونهِ ويدفع اكسجينهُ

ركّب آلة مثل المرسومة في شكل ١١ واملأْ د

شكل ١١

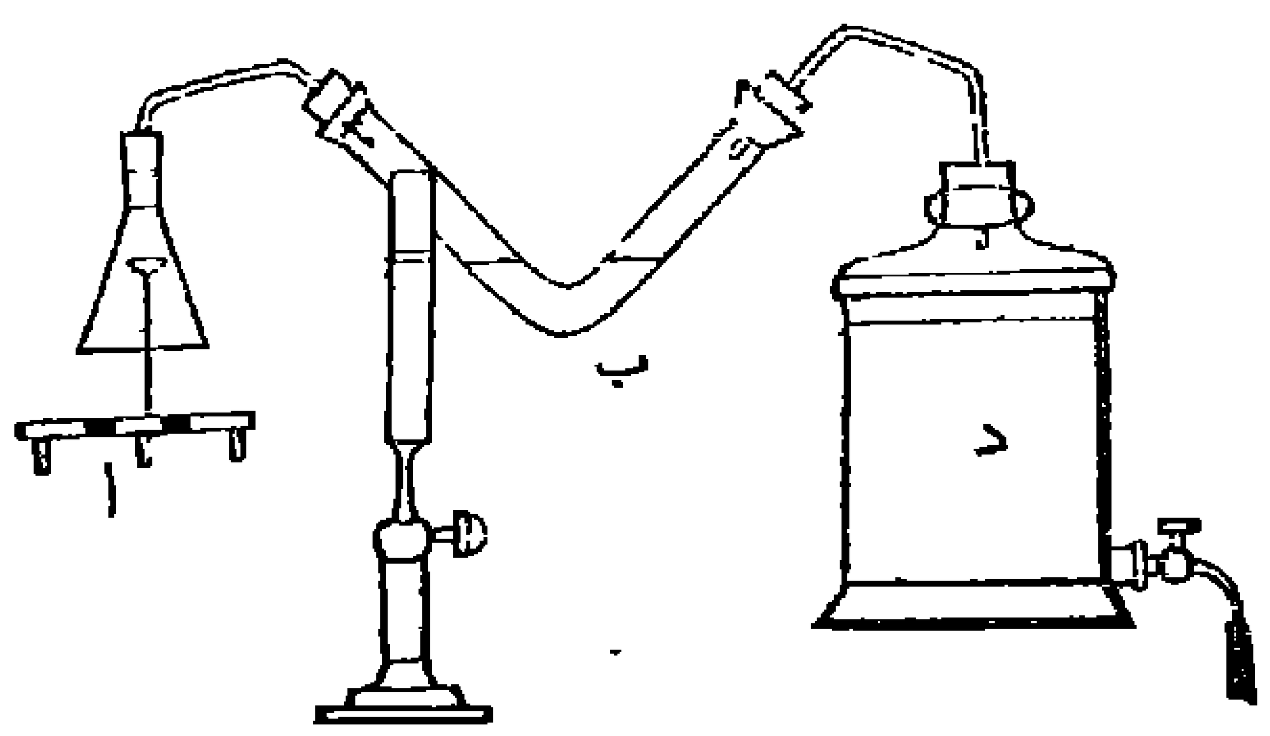

ماءً وضع في الانبوبة ب ماء الكلس ثم افتح الحنفية د فيجري الماء ويدخل هواءٌ مارًّا على ب فيتعكر ماء الكلس بتوليد كربونات الكلس من حضور الحامض الكربونيك الممزوج مع الهواء

وهكذا يحدث ايضًا اذا أُشعِل قنديل او شيءٌ آخر تحت القمع عند ا اي يتولد حامض كربونيك فيتعكر ماء الكلس بهِ واذا جُعِل في ب ماءٌ ملوّن باللتموس يحمرُّ. وذلك يبرهن ان هذا الغاز حامض واذا وُضِع ماء الكلس الصافي في وعاءٍ ونفخ فيهِ بواسطة انبوبة طرفها تحت سطح الماء يتعكر الماء بتوليد كربونات الكلس وذلك يدل على ان الغاز الخارج من الرئة هو حامض كربونيك وعلى هذه الكيفية ايضًا يبرهن وجود هذا الغاز في الموادّ المختمرة

املأْ انبوبة طويلة مسدودة من احد طرفيها حامضًا كربونيكًا ثم اغمس الطرف المفتوح في مذوب بوتاس كاوٍ او نشادر فالسيال يمصُّ الغاز ويصعد في الانبوبة ثم بعد صعود القليل منهُ سدَّ طرف الانبوبة باصبع وهزَّها قليلاً ثم افتحها ايضًا فيدخل اليها السيال بغتةً لكي يملأَ الخلاء الحاصل من

امتصاص الغاز بالسيال

هذا الغاز كثير الاستعمال في الطب على هيئة اشربة فائرة فيها يستحضر الغاز من كربونات ما بحامض ضعيف مثل مزيج من مذوّب كربونات الصودا وحامض الطرطير او حامض الليمون

اضرار الحرب

ان عدد العساكر الفرنسويَّة الذين أُرسِلوا الى الشرق في حرب القرم كان ٣٠٩٢٦٨ وعدد الذين ماتوا منهم ٩٥٦١٥ اي نحو الثلث

بيان ذلك

١٠٢٤٠	الذين قُتِلوا في الحرب
١٥٠٢٥	الذين ماتوا في فرنسا من تاثيرات الحرب
٠٠٧٠٢	الذين غرقوا
٦٩٦٤٨	الذين ماتوا في محلات المرضى
٩٥٦١٥	

ومن ذلك يُرَى ان نار العدوّ ليست العلَّة الكُبرَى لتلف الحيوة في الحروب

وبريتانيا العظمى ارسلت في الوقت نفسهِ الى الشرق ٩٧٨٦٤ جنديًّا فمات نحو ربعهم اي ٢٢١٨٢

بيان ذلك

٠٤٦٠٢	الذين قُتِلوا وماتوا من الجراحات
١٧٥٨٠	الذين ماتوا بالامراض في الخستخانات
٢٢١٨٢	

وبيدمنت ارسلت الى الشرق ١٢٠٠٠ جندي فمات سدسهم اي ٢١٩٤

بيان ذلك

١٠٢٨	الذين قُتِلوا في الحرب
١١٦٦	الذين ماتوا في الخستخانات
٢١٩٤	

فيكون جملة الذين قُتِلوا في حرب القرم ما ياتي

٠٩٥٦١٥ من عسكر فرنسا
٠٢٢١٨٢ . . انكلترا
٠٠٢١٩٤ . . بيدمنت
٠٣٥٠٠٠ . . تركيا
٦٥٠٠٠٠ . . روسيا
٧٠٤٩٩١

وحرب ايطاليا سنة ١٨٥٩ مع ان مدتها كانت قصيرة كانت تأثيراتها مهولة والذين ماتوا في الحرب المذكورة هم كما ياتي

١٧٧٧٥ من عساكر فرنسا
٠٦٥٧٥ من عساكر ايطاليا
٣٨٦٥٠ من عساكر النمسا
٦٣٠٠٠

والحرب الاهلية في الولايات المتحدة من امركا كانت تأثيراتها اشدّ فظاعة فان الذين ماتوا من اهل الشمال هم كما ياتي

٩٧٠٠٠ الذين قُتِلوا في الحرب
١٨٤٠٠٠ . ماتوا من الجراحات والامراض
٢٨١٠٠٠

وخسارة الجنوبيين كانت اعظم. فان الذين قُتِلوا وماتوا بسبب الجراحات وعجزوا هم ٣٠٠٠٠٠

وفي حرب الجمهورية الجرمانية ضدّ مملكة دنيمرك الصغيرة نرى ان عسكر بروسيا المؤلف من ٦٣٠٠٠ مقاتل مات منهُ ١٠٤٨ منها ٧٣٨ قُتِلوا في ميدان القتال و٣١٠ ماتوا في الخستخانات

والذين قُتِلوا وجُرِحوا من عساكر الدنيمارك ٢٢٥٦

وفي حرب سادوا بين بروسيا والنمسا فالذين ماتوا من عسكر بروسيا هم كما ياتي

٤٤٥٠ الذين قُتِلوا في الحرب
٦٤٢٧ . ماتوا في الخستخانات
١٠٨٧٧

واما عساكر النمسا وكان عددها ٤٠٧٢٣٣ فالذين ماتوا منها هم كما ياتي

١٠٩٩٤ الذين قُتِلوا في الحرب
٢٩٣٠٤ الجرحى
٤٣٧٤٣ الاسرى والمفقودون
٨٤٠٤١

وخسارة الايطاليانيين في كستوزا وليسا لم تكن اقل من ٣٠٠٠٠ الى ٣٥٠٠٠

وحرب مكسيكو في امريكا وحروب اخرى مات بها نحو ٦٥٠٠٠

فتكون جملة الذين ذهبوا ضحيَّة للحروب من حرب القرم الى الآن اكثر من مليون ونصف من الرجال. ومصاريف حرب القرم هي كما ياتي

ريالات
٣٧١١٥٢٣٤٠ انكلترا
٣٣٢٠٠٠٠٠٠ فرنسا
١٠٠٥٨١٥١٧ بيدمنت
٨٠٠٠٠٠٠٠ تركيا
٧٩٣٧٣٣٨٥٧

ومصاريف روسيا على الحرب المذكورة لم تكن اقلّ من ٨٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال

ومصاريف حرب ايطاليا ما ياتي

ريالات
٧٥٠٠٠٠٠٠ فرنسا
٥١٠٠٠٠٠٠ ايطاليا وبيدمنت
١٢٧٠٠٠٠٠٠ النمسا
٢٥٣٠٠٠٠٠٠

وحرب امركا كلف الشمال ٦٧٠٠٠٠٠٠٠ ريال وربما كانت كلفة الجنوب اعظم من ذلك

وحرب جمهورية النمسا كلف الدنيمارك

٢٦٠٠٠٠٠ ريال. وربما كلف الجمهورية ضعف ذلك على الاقل

وحرب سادوا كلف ما ياتي

ريالات

٩٠٠٠٠٠٠٠ بروسيا بعد طرح ما دفعوهُ للنمسا
١٢٠٠٠٠٠٠٠ النمسا بعد جمع ما دفع لبروسيا
١٠٠٠٠٠٠٠ باواريا وهنوفر الخ

٢٦٠٠٠٠٠٠

وحرب مكسيكو كلفت فرنسا .... ١٠٠٠٠٠٠٠ ريال

وحرب الصين وكوشين صين وسوريا ومراكش وسنت دومنكو وماراكوي ربما كلفت بقدر ذلك

فيكون مجموع خسارة الرجال في الحروب المذكورة مليونًا وخمساية وواحدًا وخمسين الفًا وتسعاية وسبعين نفسًا

ومجموع خسارات المال ٢١١٤٧٢٣٨٥٧٩ ريالًا

فهذه المصاريف الباهظة التي لو استعملت في طريق مناسبة لكانت قادرة على تغيير حالة العالم لم يجب ان تكون مثالة لجميع الاجيال في واجباتهم وصالحهم

الامير الفارس وامرأته ايزابلاَّ

(مترجمة عن الفرنساوي بقلم الخواجه)
(فيليب نعمة الله خوري)

انهُ في عصر الملك كارلوس الخامس امبراطور المانيا واسبانيا معًا كان الامير الفارس مستوطنًا في تلك البلاد المخصبة وكان حايزًا على رتبة عظيم اسبانيا التي لم يكن يرتقي اليها الا الامراء والشرفاء الاقدمون وكانت اقامتهُ في قصر جميل في مدينة مدريد عاصمة هذه المملكة وكانت املاكهُ متسعة جدًّا ومالهُ لا يُحصى وكان ذا عقل ثاقب وفكر صائب وقلب مملوءٍ من الحاسيات الشريفة حتى انهُ لم يكن يتصرف في شيءٍ من مالهِ الا لنفع الآخرين واكسابهم الراحة والسعادة. وكانت امرأتهُ دونا ايزابلاَّ من اجمل نساء ذلك العصر واعقلهنَّ ومع انها كانت ذات جسم نحيف ولون اصفر كانت لطافتها وبشاشتها وحسن عقلها تجعل لوجهها رونقًا جذابًا وكانت نظير زنبقة مشرفة على الذبول عايشة مع زوجها بارغد عيش. ولكن اذ كان لا يوجد في هذا العالم صفاء خالٍ من الكدر كان لهذين الشخصين غمٌّ عظيم كان يكاد يوازي سعادتهما. لانهما مع كل ثروتهما وسموّ شانهما لم يكن لهما ولد ليكون وريثًا لاموالهما وفضائلهما. وذلك ممَّا كان يسبّب لدونا ايزابلاَّ كدرًا دائمًا. لانها كانت تخاف ان محبة الامير لها تتناقص وكانت تحسد دائمًا الامهات اللواتي لهنَّ اولاد

وبينما كانت ذات يوم تتنزَّه مع زوجها في احدى الحدائق نظرت امرأة مسكينة حاملة على ذراعيها ولدًا جميل الصورة اشقر اللون فتنهدت من قلب كئيب وقالت لامهِ أتريدين ان تعطيني ولدكِ الجميل فاعطيكِ كلما تطلبين. فقالت لها الامُّ كلاَّ ايتها السيدة لا اعطيكِ اياهُ ولو اعطيتني كلما تملكينهُ. فعند هذا الجواب لزمت الاميرة السكوت وشرعت تذرف الدموع الحارَّة. ولما ابتعدت عن تلك المرأة قالت لزوجها كم هي سعيدة هذه المرأة. فان لها ولدًا تنظر اليهِ. وكم هو سوء حظي لاني مع كل ما املكهُ لم احصل بعد على هذه السعادة

واخيرًا استجاب الباري تعالى طلبات تلك الاميرة ورزقها ابنًا. وكان ذلك الولد جميلًا بهيَّ المنظر ولكن والدتهُ لم تحتمل صعوبة الولادة بل مرضت بحمى شديدة الى ان قُطِع الامل من شفائها. فاخذت تسلّي زوجها الذي كان غارقًا في بحار الاحزان الاليمة وتشكرهُ على السعادة التي حصلت عليها من حين تزوجت بهِ الى ذلك الوقت. ثم طلبت ان ترى ابنها مرةً اخرى قبل ان تفارقهُ. فجلست على فراشها

وضمّت ولدها العزيز الى صدرها وقبّلتهُ وتبسمت بوجههِ تبسم الوداع. ومن بعد ما ذرفت دموعاً غزيرة كلمتهُ بالكلمات الاتية . ايها الولد المسكين انك تراني الان ولكنك لا تعرفني ولا تعرف اني انا امك التي ستفارقك ولا تعرف كم احبك وافرح عند نظري اياك قبل موتي . فانك لا تقدر ان تسلّم على امك بتبسمك اللطيف ولا ان تشنّف اذنيها بقولك ما ما ولا يمكنك ابدًا ان تتذكر هيئة وجهي لانني سوف اضمحلُّ واصير كومة من التراب . ولا تقدر ان تتذكر ايضًا انك نظرتني ولكنهم سيخبرونك عني عندما تكبر. فالرب القدير على كل شيء يباركك وينميك ويقويك بالفضيلة والتقوى ويجعلك قدوة لابناء عصرك . ثم قبّلتهُ وباركتهُ مرة اخرى وردّتهُ الى ابيهِ قائلة لهُ انني اسلّمهُ لله ولك ايها العزيز فالرب يشفق على هذا اليتيم المحروم امهُ ويكون معينًا لهُ وانت تربيهِ بخوف الله نظير اب حنون وامين . وعند هذه الكلمات انقطع صوتها لان حزنها الشديد كان منعها اذ ذاك من التكلم . ثم بعد ذلك بقليل رفعت عينيها الى السماء وصلّت قليلاً بصوت منخفض . ثم زادت عليها الحمى اكثر فاكثر حتى شعرت بقرب اجلها فطلبت حالاً اكليل العرس من زوجها لكنهُ لم يعطها اياهُ ظانًّا انها كانت في النزع وفقدان العقل فقالت لهُ انني اعرف جيدًا ما افعل ايتوني عاجلاً بهِ فلما اتوها بهِ قالت لزوجها ياقريني العزيز انك اعطيتني هذه الحلى تقدمة في العرس وانني اريد الآن ان اهبها لامرأة اخيك دونا بلانكا التي هي من اعز صاحباتي في هذه الدنيا . هي هي ذاتها التي زينت راسي بهذه الحلى يوم عرسي فلتاخذها يوم موتي . واطلب اليك ايضًا بما ان تربية الاولاد تختصُّ بالامهات ان تترجى عزيزتي بلانكا ان تربي ولدي مع ولدها . فقال لها الامير كوني مرتاحة البال ياعزيزتي ايزابلاً فان امرأة اخي بلانكا ستتبنى ولدنا العزيز . وبعد قليل اسلمت الروح محاطة بجميع سكان القصر الذين كانوا يذرفون دموعاً غزيرة ولا سيما زوجها فانهُ كان يلطم وجههُ ويبكي بكاء مرًّا ويصرخ بصوت محزن الهي الهي ان نفسي قد انسحقت بهذه المصيبة والآن بما انك امرت بذلك فلتكن مشيئتك وقبّل ثانية وجه عزيزتهِ البارد وقال لها اودعناكِ يا ملاك الجودة الذي اعطتني اياهُ السماء كي يكون رفيقي في هذه الارض . كم من مرة هدَّدت طبعي الشرس وارجعتني عن السلوك في طرق معوجّة وكنتِ ترشدينني الى طريق الحق وتحثيني على اعمال خيرية لولاكِ لم اكن عملتها . ثم ختم كلامهُ بهذه العبارة الاتية . ايها السيد امنحها راحة ابدية واشرق عليها نورك الدائم

ثم ان التعزية الوحيدة التي بقيت للكونت الفارس بعد وفاة امرأتهِ هي ابنهِ . فانهُ بعد وفاة امهِ بقليل عمّدوسمّي فرناندو . فمرارًا كثيرة كان ابوهُ يتقدم الى سريرهِ فيقبلهُ . وكان غالبًا يحملهُ على ذراعيهِ ويخرج بهِ الى الجنينة . وكل من كان ينظر هذا الاب بثياب الحزن حاملاً بيديهِ ابنهُ ملفوفًا بثوب ابيض ظريف لم يكن يقدر ان يملك نفسهُ عن البكاء فكان ذلك الولد يكبر وكانت محاسنهُ تزداد يومًا فيومًا . واول مرة تبسم فرناندو لابيهِ ومدَّ يدهُ اليهِ واظهر لهُ انهُ يعرفهُ حصل لهُ سرورٌ لا يوصف ولم يعد لهُ صبر لانتظار الوقت الذي فيهِ يتلفظ ابنهُ بكلمة بابا . ولكن العناية الالهية ما سمحت لهُ بذلك لانهُ فيما كان راكبًا ذات يوم سقط عن حصانهِ وانجرح جرحًا بليغًا في صدرهِ اعجز الاطباء عن برئهِ . فلما شعر بقرب وفاتهِ كتب لاخيهِ كتابًا يقيمهُ وكيلاً على فرناندو وكتابًا لامراة اخيهِ يترجَّاها ان تتبنَّى ذلك الولد وتربيهُ مع اولادها وقبل وفاتهِ طلب ابنهُ وقبّلهُ وضمَّهُ الى صدرهِ وباركهُ . ثم ردَّهُ الى مرضعتهِ لكي تاخذهُ الى بيت اخيهِ . وبعد

برهة وجيزة اسلم الروح موملاً انهُ سينظر امراتهُ العزيزة في السماء

النظَّارات والمنظورات

(من قلم المعلم ابرهيم سركيس)

تُقسَمُ النظارات الى قسمين مكبرّة ومقرّبة فبالمكبرة يظهر لنا ما خفي عن ابصارنا من الاشياء القريبة مما لانقدر ان نراهُ بالنظر المجرد لصغره فنرى في نقطة ماء الوفًا من الحيوانات الصغيرة وبالمقرّبة نكشف ما قصرت ابصارنا عنهُ من الاجسام الكبيرة مما لا يصل اليهِ نظرنا المجرد لبعدها. وذلك يساعدنا في كشف نجوم شاسعة البعد. وتُقسم النظارات ايضًا الى بسيطة والى مركبة اما البسيطة فهي ما كانت بلورة واحدة محدَّبة على جانبيها او مرآة مقعَّرة تعطي الجسم الصغير صورة كبيرة واما المركبة فهي ما كانت مؤلفة من مرآة وبلورة او بلورتين او اكثر احدها تكبر الصورة التي تعملها الاخرى فيظهر الجسم عظيمًا جدًا وهذان القسمان يستعملان في النوع المكبّر بخلاف المقرّب فانهُ لا يستعمل فيهِ الا المركبة من بلورتين محدبتين او اكثر او من مرآة مقعَّرة وبلورة محدَّبة. والنظارات العظمى في العالم مركبة من المرآة والبلورة المذكورتين كنظارة هرشل التي طولها نحو ١٨ ذراعًا وقطرها نحو ذراعين. ونظارة الاميرراس التي طولها ٢٢ ذراعًا وقطرها نحو ٣ اذرع وهي اكبر النظارات في العالم. وقد جعل المعلم هرشل كل ما نظر اليهِ بنظارتهِ اكبر مما هو في نفسهِ ٦٤٥٠ مرة. واستطاع الاميرراس ان ينظر بنظارتهِ في القمر الجسم الذي يكون قياسهُ ١٥٠ ذراعًا على كل جانب وينكشف بهذه النظارة اكثر من ٢٠٠٠٠٠٠٠ نجمة مع ان العين المجردة لا تنظر اكثر من ٥٠٠٠ نجمة

وقد نُظِر بواسطة هذه الآلات حشرات لا تُحصى وكل واحد منها مركبٌ من اجزاء كثيرة واعضاء مختلفة على مقتضى حاجتهِ فياكل ويشرب ويطلب ما يسرُّهُ ويهرب مما يضرُّهُ غير ان حكمة الخالق قد سترت ذلك عن ابصارنا لئلا ننفر مما نتناولهُ اذا راينا فيهِ ما لا تقبلهُ طبائعنا. فناكل ونشرب ونتنفس ولا نعتبر هذه الجنود العديدة التي ربما يوجد منها في نقطة ماء ماية الف الى المليون. واذا اعتبرنا ان في البحار عددًا لا يحصى من هذه الحيوانات نضطرُّ ان نحكم بان الهواء والماء والارض ممتلئة من مثل ذلك. وهي تعلمنا حكمة الخالق كما يعلمنا اعظم الكواكب والمخاوقات المعتبرة

وقد كشف العلماء في البحث عن هذه الهوامّ اجناسًا مختلفة وانواعًا شتى فان احدهم اخذ شيئًا من الاعشاب الاجامية ووضعهُ على لوحٍ زجاجيٍّ مع نقطةٍ من الماء ووضعهُ في نظارة تعظّم المنظور مئتي ضعف فراى ما لا يحصى من الهوام المختلفة الاشكال فكان بعضها يركض من جانب نقطة ماء الى جانبٍ اخر وبعضها يفترس ما هو اصغر منهُ ويبتلعهُ وبعضها كانت لابسة انابيب شفافة تمدُّ رؤُوسها منها احيانًا وبعضها حاملة ابواقًا حسنة المنظر كالحلزون وكان اصغرها على هيئة كراتٍ مختلفة الالوان تتدحرج من مكان الى اخر وهي صغيرة للغاية بحيث يجتمع ملايين منها في نقطة واحدة من الماء غير انهُ لم يجد لهذه الكرات ارجلاً ولا اجنحة فلم يعرف كيف كانت تنتقل بهذه السرعة العجيبة وراى لبعضها اعينًا وللبعض الاخر لم يرَ

وفي ما تعلمنا من علم الهيئة قد راينا فائدة النظارة المقرّبة فوجدنا ان ارضنا سيارة صغيرة حول شمسٍ ليست كبيرة بين ثلثماية مليون من الشموس ووجدنا ايضًا ان كل جسمٍ صغيرٍ في هذه الارض هو عالَم ممتلئ من الحيوانات التي تولد وتكبر وتلعب وتشتغل وتتصيد وتحارب وتسافر وتموت في نقطة

ماء اوحبة رمل . واذا نظرنا الى النجوم مع الامبر راس الذي يمتد نظرهُ نحو اربع ماية وعشرة الاف الف الف الف الف ميل نجد عالمنا قليل الاعتبار لصغرهِ واما بالنظارة المكبرة فنراهُ كبيرًا جدًّا اذ ترينا حيوانات تفوق النجوم في العدد وذلك في اوراق الغابات وفي مياه الانهر وفي ازهار البساتين حتى في حجر الصوَّان ايضًا .واذا استنتجنا وجود نجوم اخرى لا تُرَى لشدة بعدها ولو استعملنا اعظم نظارةٍ في العالم يجب نستنتج ايضًا انهُ يوجد عوالم غير منظورة حولنا لا نستطيع ان نراها ولو استعملنا اعظم نظارة لانها بجملتها اصغر من اعين تلك الهوامّ المارذكرها . فكم يكون عدد النجوم وكم تكون سكان هذه النجمة الصغيرة من المخلوقات وما هو عدد سكان جميع النجوم واين حدود الخليقة . فما اعظم قدرة الخالق عزَّ وجلَّ

• الانكشارية

انهُ في ابتداء المملكة التركية اخذت هيئة التمدن العربية تحدث تاثيرًا في عوائد واخلاق التتر الذين اسَّسوا تلك المملكة الجديدة . وكانوا في اول الامر مؤلَّفين من رجال مقاتلين يتخذون القتال واسطة لاكتساب اسباب المعيشة منتقلين بجميع ما لهم من المال والنساء والاولاد عند الخروج للغارات والغزو. الَّا انهم اخذوا شيئًا فشيئًا يقتدون بالسلجوقية الذين كانوا ساكنين بينهم الى ان وصل بهم الامر اخيرًا الى ترك نسائهم واولادهم في المدن والقرى عند خروج الرجال منهم للقتال . ولم يمضِ الَّا قليل حتى احدث ذلك تاثيرًا عظيمًا في رجال القتال منهم فكان يمكن جمع عسكرٍ كبيرٍ من الخيالة ولكن كانوا اذا قاتلوا ايامًا قليلة من دون فائدة او وجود سلب يتبدد دون سريعًا بحيث لم يكن ممكنًا جمعهم ثانية بسهولة وحملهم على الخروج للحرب من مساكنهم ذات الراحة والرفاهية

واذ كان يُخشَى من ان ذلك يوقف الفتوحات أُقيم في ايام السلطان ارخان ابن السلطان عثمان عساكر معيَّنة بعلائف معلومة تُدفع في اوقاتٍ مسماة من دون تاخر . واذ كان اكثر تلك العساكر مشاة لم تكن قادرة عند وقوع الكسرة عليها ان تهرب بسرعة كما كانت تفعل الخيالة . ولكن لم يمضِ الَّا قليل حتى تمرَّد اولائك المشاة وصاروا عتاة لا يطاقون من شدة تعديانهم وعدم انقيادهم لقوَّادهم . وكثيرًا ما كان قومهم اذا ابوا الانتظام في سلك العسكرية يتحدون معهم على مقاومة الملك . فكان ارخان يرى نفسهُ مرارًا كثيرة غير قادر على اجراء ارادتهِ او استخدام القوة الجبرية لاجل ادخالهم في حيِّز الطاعة

وفي تلك الاثناء قام رجلٌ يقال لهُ قراخليل وقدم رايًا للسلطان ارخان بان يقيم عسكرًا جديدًا من اولاد الاسرى من المسيحيين وذلك بنصل الاولاد وهم صغار عن والديهم وعن كل ما يحيط بهم ممَّا يمكن ان يتعلَّق قلبهم بهِ قائلًا انهم اذا فُصِلوا على هذا المنوال وتعلَّموا منذ نعومة اظفارهم عقائد الديانة لا يبقى لهم الَّا غاية واحدة يعيشون لاجلها وهي ان يقاتلوا قتالًا حسنًا في خدمة ملكهم الذي هو ابٌ لهم في التربية وان ينتظروا الدخول في الجنة والتمتع بما فيها من الراحة اذا قُتِلوا في الحرب لانهم يكونون قد تعلموا في صغرهم ان ذلك هو جزاء من قاتلَ في سبيل الله . فاعجب هذا الراي السلطان ارخان وامر حالًا باجراء العمل بموجبهِ . وعاش الى ان رأى جيشًا من هذا العسكر الجديد مؤلفًا من الفٍ من الرجال الاشداء المنتخبين المتعلمين اصول الحرب

وكان بالقرب من اماسيا من اعمال اسيا الصغرى رجل مسنٌّ مشهور بالصلاح يُضرَب المثل بفضلهِ وتقواهُ . وكان اتباع طريقتهِ قد علَّموا اولئك الجنود في صغرهم عقائد الديانة المحمَّدية واسرارها . وكان

ذلك الشيخ يُسمَّى حجّي بكطاش. فاخذ السلطان ارخان ذلك الجيش الجديد الى ذلك الشيخ الفاضل لكي يباركهم ويضع لهم اسمًا . فلما وصلوا اليهِ وضع يدهُ على راس رجل منهم طويل القامة معتدل الجسم وقال ليكن اسمهم ينى تشاري (اي العسكر الجديد ثم حرّفته العوام الى انكشاري) ولتبيضّ وجوههم بين رفقائهم ولتكن ذراعهم قهّارة وسيفهم ماضيًا ذا حدّين ورماحهم من الفولاذ وليرجعوا دائمًا مكلّلين بالعزّ والظفر. فبهذه البركة ابتدأت دولة الانكشارية ذات الفتوحات والغنائم والفتك

وكان الانكشارية يعتبرون حجّي بكطاش اعتبارًا لامزيد عليهِ. وكانوا يعلّقون على مؤخّر قلانسهم شريطة من صوف ابيض رمزًا لكمّ ذلك الشيخ الفاضل الذي كان مدلّى على راس ذلك الجندي الشابّ عندما وضع يدهُ عليهِ وتذكارًا لبركتهِ اياهم في اماسيا

وان السلطان مراد الاول كمّل ما كان قد ابتدأ بهِ السلطان ارخان من هذا القبيل لان السلطان ارخان كان ياخذ الف ولد فقط في السنة. ولكن لمّا كثرت فتوحات السلطان مراد وكثر عدد الاسرى جدًّا حتى كان الاسير يباع بطاس من البوزا قال بعض العلماء ان الشريعة الآمِرة باعطاء خُمس الغنيمة للسلطان تتناول الاشخاص ايضًا وانهُ اذا أُجري هذا الامر يزداد عدد الانكشارية بسرعة . فاعجب السلطان هذا الراي وامر حالًا باجرائهِ. فكان ذلك واسطة لكثرة عدد الانكشارية وارتفاع ثمن الاسرى

وكان هذا الخُمس يوخذ من احسن اولاد الاسرى من سنّ سبع سنين الى سنّ اربع عشرة سنة. وكانوا يقسمون اولئك الاولاد الى اجواق ويسمّونهم عجم اوغلان اي اولاد اعاجم . ويعلّمونهم القراءة والمصحف بكل اعتناء. فكان العجم اوغلان يصرفون سبعًا او ثمانيًا من السنين في تعلّم الديانة والتمرّن على استعمال السلاح والاعمال الشاقّة بحيث يصيرون قادرين على احتمال اشدّ المصاعب. وكانوا اذا بلغوا اشدّهم على هذا المنوال وصاروا شديدي التعصب لطريقتهم وديانتهم وملكهم يُنظَمون في سلك العسكريَّة. على ان البعض منهم ممّن كان احسنهم منظرًا كانوا يُتّخذون حرسًا واعوانًا للملك. واذ كان العجم اوغلان ينتخبون من جماهير غفيرة من الاسرى كان الانكشارية احسن الناس في المملكة نظرًا الى القوى الطبيعية والمنظر الخارجي

وبهذه الواسطة أُخِذ احسن دمٍ من عروق بعض الشعوب واستُخدِم للفتك بنفس الشعوب التي استُخرِج منها. وقد مدح بعض المؤرخين السلطان ارخان باقوى العبارات على حكمتهِ في اختراعهِ هذه الطريقة. وقالوا عند الكلام عن اعمال الانكشارية وانتصاراتهم ما ذلك الا نتيجة ذلك العمل الخيري الذي بهِ نُقِل بالامان اكثر من ثلاثماية الف من باب الجحيم الى باب النعيم. غير ان ذلك لم يكن اختراعًا جديدًا لانهُ لا بدَّ من ان السلطان ارخان ومشيريهِ يكونون قد سمعوا بخيّالة مار يوحنا الذين كانوا فيئةً دينية مستقلة وكانوا يحاربون بباسٍ وغيرةٍ دينية لامزيد عليها. ويكون قد بلغهم ايضًا احضار الخلفاء من اقصى صحاري كردستان عبيدًا ليكونوا حرسًا خاصًّا لشخص الملك. ولا يخفى ان عادة اتخاذ الحرس والاعوان من الاسرى هي من اقدم العوائد. فان دانيال النبي يذكر في سفرهِ ان بختنصر الملك امر بانتخاب اولاد من اسرى اليهود لا عيب فيهم لكي يقفوا في حضرة الملك. وذلك لانهُ لا يُخشى من ان الحرس المؤلَّف على هذا المنوال يتحد مع غيرهِ في خيانة او مكيدة ضدَّ الملك. لانهُ لا يكون لهُ اتصال بشعب المملكة ولا تعلّق بهم في الصوالح والاغراض. ولكن مهما كان اصل هذا العمل كان رئيس جماعة

قليلة من الرعاة يرتقي بهِ الى منصب السيادة على الوف

وكانت تلك العساكر منقسمة الى أُرَط ثم أُوَض ثم وجاقات. وكانت الارطة في ايام السلطان مراد الاول مولفةمن عشرة انفار الى ان وصلت في ايام السلطان محمد الرابع الى ماية وتسعين نفرًا. وكانوا تحت امر قائد علم يُلقَّب اغا. ولكن السلطان محمد الثاني اذ رأى ان قوة تلك الوجاقات تكون كبيرةً عليهِ اذا لم يدفعها بواسطة حفظ حق انتخاب المامور الاول لنفسهِ ابطل الرتبة المذكورة وعيَّن للاغا كاتبًا من غير وجاقهِ لاجل مراقبة اعمالهِ وحركاتهِ

وكان للاغا سلطة مطلقة على وجاقهِ وحق تاديب من اذنب منهُ من الانفار والروساء بالحبس والضرب ايضًا من دون معارض. وكانت علوفة الاغا في اول الامر فوق الاربعة الاف غرش في الشهر ثم زادت كثيرًا بعد ذلك مع تمادي الزمان. وكان يبقى في ماموريتهِ ما لم يرتكب ذنبًا يستحق الخلع. وكان السلطان اذا خلعهُ ولم يرَ اقتضاء لقطع راسهِ يبعث بهِ الى احدى الولايات ليكون واليًا عليها وتكون نظير منفى لهُ

وكان المامورون يُلقَّبون باغرب الالقاب كشربجي باشي وعشي باشي وساقي اغاسي واوده باشي الى غير ذلك مما يدل على ان اوليك الجنود كانوا عائشين من انعامات السلطان وهم كاولادٍ لهُ

ثم ان الاعتبار الذي كان الرومانيون يقدمونهُ لنسورهم والمتاخرون لالويتهم كان الانكشارية يقدمونهُ للمراجل النحاسية التي كانت تُوزَّع عليهم منها تعييناتهم وكانوا ياخذون تلك المراجل معهم الى الحرب وكانت خسارتها في الحرب تُلحِق اعظم عار بالوجاق الذي هي لهُ. ثم في اواخر ايام الانكشارية كانوا اذا ارادوا اظهار عدم الرضى يضعون تلك المراجل امام منازلهم مقلوبةً علامةً للعصيان والازدراء بالوظائف المقدَّمة لهم. وكثيرًا ما احدث وضع المراجل على الوجه المذكور رعبًا عظيمًا في شعب القسطنطينية وفي البلاط الملوكي نفسهِ

وكان الانكشارية ينذرون العزوبة ولم يكن لهم اذن لاية علةٍ كانت بالمبيت خارج منازلهم. وكان قصاص من نكث بنذرهِ الموت. وكان لكل نفر منهم علامة مخصوصة على يدهِ اليسرى فوق الكوع مستديرة قطرها نحو قيراط وربع باحرف تدل على اسم صاحبها وسنهِ وتحتها عدد الفيئة التي هو منها

وكان اذا عجز احد الانكشارية بسبب الجراحات او كبر السن يعتزل عن وجاقهِ تحت اسم متقاعد ويُعطى علوفة المتقاعدين ويؤذَن لهُ بالزواج والاقامة خارج العسكر بشرط ان يقيم الدعاء كل يوم الى الباري تعالى لاجل نجاح رفقائهِ وظفرهم

فتحت هذه الترتيبات الخشنة امتدت فتوحات تلك الطائفة من ابواب بروصا الى ابواب فينَّا. وحافظوا على ذلك النظام مدة خمساية سنة حتى انهم بعد ان صارت طريقتهم ثقلاً على البلاد ووصلوا المملكة الى اقصى درجات الانحطاط كانوا لم يزالوا من الامَّة كالروح من الجسد حتى كان سقوطهم يكاد يتهدد وجودها كما ان الجرّاح اذا شاء قطع عضوٍ قد علاهُ الناسور ربما افضى عملهُ الى اعدام حيوة المصاب بهِ

وكان الانكشارية في تلك الاعصار احسن جنود العالم ضبطًا ونظامًا واشدَّهم باسًا واقدامًا. واذ جرى بينهم وبين اعدائهم حروب كثيرة وكانت طريقتهم في القتال واحدة نكتفي بذكر معركة من معاركهم لتكون مثالاً يقاس عليهِ باقيها فنقول

ستاني بقيتها

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة)

عمري وقصره فان الماضي قد مضى ان قصر او طال فلا يبقى لهُ بقية متى لحق بخبر كان . وكل شيء ليس لهُ بقية يكون كانهُ ما كان . اما استصعابي الموت قبل الاقتراب من وردة فهو ضرب من الحماقة لانهُ ماذا يفيدني قربها بعد الموت او ماذا يخسرني بعدها بعده . على ان النفس تشتاق الى ذلك وهي متعلقة في الاميال البشرية وخاضعة للجسد . والخلاصة ان ذلك اشغل بالي جدًّا وطرحني في القلق والاحزان فطفقت الوم نفسي على المجيء الى هذه القفار وتعريضها لهذه المشقات والاخطار قبل ان ارى وردة ذات الحسن والجمال واللطف والمعارف وجودة الخصال او اقف لها على خبر . ولكن ماذا تفيد الندامة والملامة على ما فات . ولما جلس رفاقي لينناولوا الطعام دخلت خيمتي ونمت الى الصباح . فاستيقظت باكرًا وخرجت من خيمتي وشرعت امشي بجانب تلك المياه الجارية . فلما رايت انني واقف وحدي خارج الخيام وذلك السهل الخالي يمتدُّ امامي ويشخص لي خلوّ هذه الدنيا وبطلانها وان امل الانسان فيها هو فارغ شعرت باحتياجي الى من يشاركني في تلك الحاسيات وذلك كما هو شان الانسان وتذكرت وردة واشتدَّ بي الوجد والغرام واخذت انظم ابياتًا واردِّدها وكنت كل ما انتهيت من انشاد بيت ابكي بكاء شديدًا . اما الابيات فهي هذه

أذا البدر ام وجه الحبيب ينير
بذا القفر لا هذا عليهِ كدورُ

وذا نورهُ من غيرهِ ولوردتي
ضياء سنا منهُ تضي بدورُ

يدور حوالي غيرهِ البدر انما
حوالي محياها البدور تدورُ

ريعرض نقصان عليهِ وزينة
وبدر سناها كامل ومنيرُ

على مركز مثل الجبين قيامهُ
وفوق قوام مثل بان يسيرُ

اذا مال تيهًا او تثنَّى تدلُّلاً
يخال لنا ان السماء تمورُ

لكل جمال في سواها مشابهٌ
وكل هيام في سواها غرورُ

اذا وصلت فالدهر اقصر لحظة
وساعة هجر في هواها دهورُ

تناهى حنيني في هواها ولوعتي
لها في فؤادي زفرة وسعيرُ

اذا قلت صبرًا في الغرام يقول لي
فؤادي كفاني فالزمان قصيرُ

واذا بصوت فتاة تغني طارق اذني فتذكرت صوت وردة وقلت لعلها هي قد اتت هذا المكان . فتقدمت قليلاً نحو مصدر الصوت واذا شبح قد لاح امامي عن بعد نحو مائة خطوة وربما اكثر . فناديتهُ من انت يا ترى . ولكن لم يكن من مجيب . فتقدمت اليهِ اكثر على ان فؤادي كان يخفق خوفًا من ان يكون من اللصوص فيفتك بي حال كوني مجردًا من الاسلحة . ولما دنوت منهُ تخبأ وراء نجم من ملتفة الغابات . اما الصوت فكان يعلو كلما كنت ادنو من ذلك الرجل . فتعوذت بالله العظيم وقلت ماذا يا ترى أانسٌ هذا ام جنٌّ . اما انا فكنت ممن لا يصدق اخبار الجن

والشياطين التي تتراءى باشباه البشر والحيوانات . لان كل من حدث بها نقلها عن غيره . وهذا هو من البراهين التي وان تكن في حدّ نفسها غير قاطعة على انها ما يستحق التامل . ومما ثبتني في رايي هو انني انا كنت اتوهم احيانًا صخرةً رجلاً او غصنًا ماردًا او قطعة منسوج امراةً لابسة الازار الى غير ذلك من التخيلات الصادرة عن المخيلات . هذا ولا ريب انهُ لو استقصى كل من راى شيئًا كهذا ما رآه لعاد بسخر بنفسهِ . لا اقول انهُ لا يوجد مخلوقات غير الملائكة والبشر ولكن اقول ان معرفة حقيقة هذا هي فوق طاقتنا . على انني اطلب البرهان ممن يدَّعي ذلك

فوقفت برهةً في مكاني افتكر في ما ينبغي ان افعل لاقف على حقيقة خبر ذلك الرجل والصوت فعزمت اخيرًا على الدنو منهُ ولو افضى بي الامر الى الهلاك . فتشددت واقتربت نحو مصدر الصوت فرايت عن بعدٍ امراتين جالستين بجانب مجرى الماء . فاخذت اتقدم نحوها من دون ان تنظراني . اما الرجل فلم ارَهُ فقلت لعلهنَّ من العواهر . وكدت ارجع الى خيمتي . غير انني قلت لا بد من الوقوف على حقيقة الامر . فاخذت في السير رويدًا رويدًا حتى دنوت منهما على انني لم اعرفها . ثم التفتُّ الى ورائي فرايت شبحًا كالشبح الاول . فقلت في نفسي انني فضوليٌّ فما لي وهولاءَ البشر او الجن اليَّ عنها . ورجعت بضع خطوات . ثم وقفت وقلت لا بل لا بدّ من كشف الحال . هذا ولا يخفى ما في ذلك من الجهل والحماقة لانني عرضت نفسي لخطر الموت دون امل نوال شيء يوازي المشقات والاخطار التي كانت تتهددني . وهذا هو شان الانسان ولا ادري ماذا يحملهُ على الاشتياق الى الوقوف على امور كهذه ولو كان متاكدًا وجود خطر دون ادراك المرغوب . ثم قلت الاوفق ان ادنو منهما بحيث اقدر ان اتمكن من استماع حديثهما فان كانتا جنيتين او عاهرتين رجعت عنهما وان كانتا من المتنزهات اتوسل اليهما ان تتكرَّما عليَّ بانشاد لكي انعش بهِ فؤَادي الولهان . لان صوت احداها كان يحكي صوت محبوبتي وردة . وكنت ميقنًا انهما تجيبان طلبي لان النساء يحببن ان يفرجن كربة من كان عاشقًا من الرجال ليحلّين العشق لهُ فتروج بضاعتهُ طلبًا لحلاوتهِ . فلما دنوت سمعت صوتًا كصوت السيدة بلروز فقلت هل يا ترى هذه هي . قد نوت ايضًا واذا صوت السيدة جنلي طارق اذني فتقدمت اليهما بسرعة وقلت أَهاتان انتما . فاجفلتا . اما السيدة جنلي فاجفلت جفلةً اشدُّ من جفلة السيدة بلروز والقت نفسها عليَّ قائلةً لماذا تفعل هكذا يا سيدي بُفْ . فقلت لها انا لست بفًا . ولا يخفى ما في عملها من التضاد لانها القت نفسها على من اجفلها قبل ان تعرفهُ ظانةً انهُ شخص آخر . اما انا فلما رايت ذلك اساْتُ الظن لانني قلت ربما ضربتا لهُ هذه الساعة موعدًا على غير معرفتنا حال كونهما تظهران لنا انهما تسخران بهِ . ولكن لدى اعادة الفكر والتامل في صفات وسجايا وخصال السيدة بلروز وجنلي وجدت لذلك سببًا آخر . وهو انها ظنتهُ يترقبها نظرًا لشدة تعلقهِ بها ولما سمعت صوتي ظنتني اياه وفعلت ما فعلت بقصد اظهار شدة محبتها لهُ . فقلت لهما كيف اتيتما الى هذا المكان وحدكما الا تخشيان ضررًا . فقالتا لا لاننا لسنا بعيدتين عن الخيام . فقلت ومن هو ذلك الرجل الذي يتراءَى لي هناك . فقالت السيدة بلروز لعلهُ خيال . لانهُ لا علم لي بوجود احد هناك . فقالت السيدة جنلي اظنهُ السيد بفًا . لانهُ متى عرف باننا هنا ياتي الينا لا محالة . فقلت لها نعم . فعلمت من كلامها هذا انها لم تضرب لهُ موعدًا . ولكن بعد التفكر برهة قلت في نفسي ما ادراني انها لم تضرب لهُ موعدًا على غير معرفة رفيقتها

التي ربما رأتها خارجة من الخيمة وتبعتها ومع ذلك بقيت مرتاباً في افكاري لانني كنت موقناً ان السيدة جنلي لم تكن من اولئك اللواتي يتخذن الكذب مهنة . بل كان كذبها من باب المزح . هذا ولا يخفى ان التي توهم شاباً بانها تحبهُ لتبليهُ بالوجد والغرام لا تحاشى ملاقاتهُ على انفراد لتزيده هياماً وحباً . والخلاصة ان الوقوف على حقيقة افكار السيدات يكاد يكون ضرباً من المحال

فقالت لي السيدة جنلي اجلس هنا فانشدك ابياتاً فان كان الذي رايتهُ الطبيب يتقطع حسداً لانهُ يظنُّ انك انما اتيت بدعوتنا فياتي الينا لا محالة . فقلت لها لماذا تحبين تعذيب ذلك الرجل . قالت لانهُ من الحماقة على جانب عظيم . فانهُ يحبُّ مجالسة النساء ومازحتهنَّ ويظنُّ ان حسنهُ ولطفهُ ياخذ بعواطفهن ويملن اليهِ . فلما رايت منهُ هذا وتاكدت انهُ فضوليٌّ يتحرش لما لا يعنيهِ اضمرت لهُ ما اضمرت وعزمت على سلب لبهِ وعنائهِ . وبذلك يرى ان في تجارتهنَّ خسراناً . اذ هنَّ اقدر منهُ على افعال كهذه . لانهُ لا يخفى ان تبسم امراة هو كافٍ لاضرام نيران الوجد والغرام في احشاء الرجل

ثم قالت اسمع ما ياتي الينا بعد ان كان على مسمع منا وانشدت بصوت رائق جميل يكلف الطير الوقوع نشيداً يهتزُّ لحسنهِ الثقلان طرباً فذكرني وردة وعذرت الطيب بانشغافهِ بتلك الفتاة الجميلة . وعجبت كيف يموت من لا يعشق

ان الغرام لاميال الانسان وقلبهِ وحاسياتهِ وغيرها مما يختلج في الفؤاد هو كالطعام للجسد . فان تلك العواطف الفؤادية انما تحيا وتقوى بالغرام . ومن دونهِ تموت . وهو من المعلوم ان اكثر المتجردين منها يتجردون ايضاً من اللطف وقوة الحاسية والمروة الى غير ذلك مما هو للانسان كالطيب للورد . فان

تثقيف العقل وحسن السلوك وغيرها تتوقف على ذلك بعض التوقف ان لم نقل جميعهُ . اما التناهي فيهِ فهو الجنون بعينهِ لانهُ يفضي بالانسان الى خسران الحدود التي تحول دونهُ ودون الافراط المضر . فيصبح مثلهُ مثل الطيب الذي شدة رائحتهُ تبطل نفعهُ . وهذا هو الذي حمل السيدة جنلي على فعل ما فعلت لانها علمت انها بذلك تنفع الطبيب نفعاً شديداً فضلاً عن قيامها بحق ما تنتدبها اليهِ واجباتها نحو جنسها من بذل القوة في جزاء من تعدّى على حقوقها . اما الطبيب فبتعلقهِ بحبها كان كمن غاص الى ما تحت المياه من الاوحال فامسى يتمرَّغ فيها تمرُّغاً يزيده لصوقاً بها . فانهُ عوضاً عن الاعتصام بالصبر الجميل كما هو شان العاقل كان يفعل ما يدلُّ على خلعهِ العذار واحياء الليالي والسياحة في النهار والشاهد انهُ كان قد ترك فراشهُ وخرج من خيمتهِ ليبرّد لظى فؤادهِ بالنظر الى خيمتها . وبينما هو كذلك سمع صوتها وتبعها واخذ ينظر اليها والى رفيقتها عن بعدٍ لانهُ لم يتجاسر ان يدنو منها . الا انهُ لما رآني جالساً بينهما تحرّك الحسد الخبيث في فؤادهِ واتى وهو يقول لقد رايتك وانت آتٍ . هذا ما طرق فكرهُ والسيدة جنلي تنشد ذاك النشيد والظاهر ان الانسان ربما راى في غيرهِ عيباً ما يراه في نفسهِ فضيلةً . لان ما فعلت وانا متعلق في هوى وردة هو اكثر مما فعل الطبيب حباً بالسيدة جنلي . ومع ذلك كنت الومهُ لانهُ لم يكن معتصماً بالصبر الجميل . بل كان مسلماً نفسهُ لهواهُ . هذا وفؤادي كاد ينفطر شوقاً ووجداً لان نشيد السيدة جنلي ذهب راجعاً بي مما كنت حينئذ عليهِ الى اللفيف في جنان الشام حتى انني كنت أكاد اتوهم ان وردة ورفيقاتها جالسات امامي هناك وبعد ان اتى الطبيب وجلس برهةً وحدَّثنا بما كان من امرهِ معرّضاً عن ذكر السبب الذي حملهُ على ذلك

وهو هوى السيدة جنلي نهضنا وايقظنا الجمهور واخذنا في الاستعداد للسفر وذلك قبل الفجر بساعتين . لانهُ كان لم يزل باقيًا علينا من طريقنا قطع مسافة نحو اربعين ميلاً من السهل المقفر الواقع بين جبلين عقيمين يختلف عرضهُ من الاربعة اميال الى التسعة. وفي كل هذه المسافة لا يوجد ماء البتة ولذلك كان ركوب الهجن التي لا تشرب الاكل برهة طويلة مرة في قطع هذه الطريق هو اوفق للمسافرين من ركوب الخيل. وعلاوةً على ذلك لا بدَّ من الاسراع بقطعها لانهُ اولاً لا يوجد محلات للراحة. وثانيًا هي كثيرة الخطر نظرًا لكثرة تردُّد العرب الذين ياتون الى تلك الاماكن في طلب شنّ الغارات والسلب . اما اهل القريتين فقالوا ان ذهابنا دون حراس من العرب هو ضربٌ من الحماقة ودونهُ اخطارٌ كثيرة . حتى ان بعضهم قالوا للطبيب انهم موَّكدون وقوعنا في الهلاك . فاتى اليَّ السيد بف واخبرني بذلك وكانت فرائصهُ ترتعد خوفًا ووجههُ مصبوغًا بالاصفرار. وقال اظن ان الرجوع هو اولى من ان نعرض انفسنا للهلاك. وبينما هو يتكلم واذا السيدة جنلي مقبلة وهي تجرُّ اذيالها تيهًا ودلالاً ووجهها ينير جمالاً وكانت تلوح عليهِ لوائح التظاهر بالخوف والرعب فلما راها على تلك الحال اندهش وتصاعد الدم الى وجههِ وانشد يقول الموت ولا الرجوع انني وحقّ الشرف لاذيقنَّ من يهاجمنا كوؤس الحِمام. ولو كان عددهم كنجوم السماء. كيف نرجع ونحن الذين تخشانا الاسود الضارية. قال ذلك وهو يعلو فخرةً ويزبد غضبًا . فقالت لهُ السيدة جنلي بصوتٍ يرتجف اليك عن الحال لانني قد رايت الان نحو مائة من العربان مقبلين كهبوب الريح فمن منكما تختلج في صدرهِ مآثر المروة عليهِ بالمصادمة والا فالهلاك دنا. هلمَّ ياسيد بف فانت صاحب الغارات ومفني الابطال والسادات

اما صاحبنا بف فلما تاكد ذلك قال وقد صبغ الاصفرار وجههُ واخذت فرائصهُ ترتعد اصحيح هذا ام مزح. فقالت لهُ لا بل صحيح. ثم اتت السيدة بلروز وقالت بالهجة كما قالت السيدة جنلي. وامسكت الطبيب ودفعتهُ الى خارج وهكذا فعلت بي السيدة جنلي . فرجع السيد بف ودخل الخيمة وهو يقول فاركًا يديهِ آه ياحسرتاه واحرباه. اما انا فوقفت في حيرة لانني لم اكن ما لاً لتصديق ذلك. على ان ما قالتاه كان يؤكد لي هجوم عرب البيداء ولكن لم اكن ارى شيئًا لانهُ كان ظلامًا. فخرجت لانظر ماذا عسى ان يكون ذلك. هذا ولا ادّعي الخروج للمصادمة حالاً بل كنت قاصدًا الوقوف على كيفية الحال لارى ماذا ينبغي ان نفعل لنكفَّ عنا شرَّهم. اما الطبيب فكمن في الخيمة وهو يفرك يديهِ خوفًا حتى انني كنت اظن انهُ قد جنَّ. فلما راتهُ السيدة جنلي على تلك الحال تقدمت اليهِ واخذت بيدهِ. وقالت لهُ قم فان ما قلتهُ هو غير الصحيح. وانما فعلت ذلك لاعرفك قدرك بين الرجال ونفعك عند حلول الشدائد. فقام وهو يرتجف ويقول وحق عينكِ ان كانوا الفًا فلا ابالي. قال هذا وانا داخل الى الخيمة. فقلت لهُ خسئتَ يانذل فانك اجبن الجبناء. اما السيدة بلروز فقالت لهُ ان ادَّعيت الشجاعة مرَّة اخرى طرحتك في ما يردعك جبرًا. وبعد ذلك اتينا الى رفاقنا الذين كانوا منهمكين في امر السفر. فسالت السيد بلروز هل هو معتمدٌ على السفر فقال من كل بد فقلت لهُ الم تسمع بالخطر الذي ربما نقع فيهِ. فقال لا بدَّ من قطع النظر عن ذلك الان

وهكذا اخذنا نقطع تلك القفار ونحن مترصدون في كل لحظةٍ الوقوع في ايدي الغازين . الا ان منَّ الباري علينا بالوصول بالسلامة الى محلٍ يبعد عن القريتين مسافة ثمان ساعات فيهِ بعض آثار

من حجارة وصلبان وغيرها تدلّ على كونهِ كان دير رهبان. فجلسنا هناك نحو ساعة واكلنا ما تيسَّر من الطعام ثم نهضنا رجدّينا المسير قاصدين الوصول الى تدمر دون ان نبيت لئلا يدركنا خطر يفضي بنا الى الويل والهوان. وبعد ان سرنا نحو عشر ساعات وصلنا الى مدخل ذلك الوادي حيث رأينا على جانبيهِ ابنية عظيمة غريبة الشكل منها في امكنة عالية ومنها في السهل ومنها في جانب الجبل هذه هي محاجر تدمر. اما القلعة فهي مبنية على اعلى تلٍّ في الجهة الشرقية. ثم دخلنا الطريق الواسع وبعد ان سرنا بضع دقائق وصلنا الى مكان اشرفنا منهُ بغتةً على جميع المدينة

ان القلم يكلّ عن وصف هاتيك المناظر التي ليس مثلها في كل سورية. لانها آثار واسعة الدائرة مقفرة. فترى هنا عمودًا قائمًا في وسط خربات عظيمة. وهناك صفوفًا من تلك الاعمدة القليلة النظير وهنالك من الحجارة المنقوشة ما لا يستطيع الانسان وصفهُ. وفي البعد عنها ترى بقايا هيكلها المدعو هيكل الشمس. فمع اننا كنا سمعنا عن بقايا تلك المدينة ما يصعب تصديقهُ وجدنا لمَّا وصلنا اليها ان ذلك هو بعض الحقيقة. وكنا نكاد لا نصدق ان تلك الخربات كانت وطنًا للبشر وذلك لان من تعوَّد ان يرى الانسان قاطنًا محلّاتٍ عامرة يصعب عليهِ ان يصدّق ان الحروب قد فعلت في العالم افعالًا اخربت مدنًا كتلك المدينة التي بعد ان ادركت ما ادركت من المجد والغنى والقوة اصبحت مأوى للبوم. وذلك لان ملكها زنوبيا ادَّعت لنفسها الشرف الذي كانت تدعيهِ ملوك الرومان حال كون الرومان انفسهم هم الذين رفعوها الى تلك الدرجة نظرًا لما فعلتهُ لانقاذ ملك الرومانيين من اسر ملك العجم. فماذا نقول عن الانسان بعد هذا أحيوان ام مخلوق دون الملائكة. هذا ولا نقول ان الذي حمل ملك الرومان على فعل ما فعل بتلك المملكة الشرقيَّة هو مجرَّد الحسد بل نقول ان السبب الاصلي هو الحسد ثم الخوف من امتداد سطوة تلك المرأة القليلة النظائر في الشرق بحيث يؤول ذلك الى تضعيف القوة الرومانية. على اننا لم نرَ غير اورليان امبراطور الرومان دمَّر من العالم وقتل من البشر اكثر مما يسعنا المقام ان نذكرهُ. وفي ذكاء من طالع التاريخ غنًى عن ذلك

فكنا ننظر الى ما امامنا من تلك الآثار بدهشة واستغراب ورعدة. لان مناظر كهذه من شأنها ان تنبهَ الانسان الى زوال العظمة والمجد والغنى. لان تأملهُ في ما يدلّهُ على ان من سبقهُ من ابناء جنسهِ ممن قطن هاتيك القصور وصرف زمانهُ بالتنعم والسرور قد زال كظلٍّ يحملهُ على النظر بعين قياس المستقبل على الماضي فيرى لنفسهِ منازل بين اولئك الاقوام الذين قد طوى عليهم الدهر اياديهِ. وهكذا سار بنا الهجين حتى وصل وبرك عند باب بيت حقير شيخ تدمر. فسبحان من بدَّل قصور اولئك الملوك باحقر كوخٍ بناهُ بشرٌ

فاستقبلنا الشيخ بالترحيب والاكرام وامر امرأتهُ قائلًا لها وَيلك احضري ماء للنزلاء. فلما سمعت ذلك التفتت اليهِ وقالت لهُ يا شيخ لماذا تهين امرأتك انناِ في غناء عن الماء ولا نحب ان يقوم بينكما نزاعٌ لاجلنا. فقال وقد نظر اليَّ نظرة مندهش اننا لم نتنازع. فقلت كيف لا وقد قلت لها وَيلك ولوائح الغضب تلوح على وجهك. فقال وماذا ينبغي ان اقول لها. أألتمس منها ذلك التماسًا ان ذلك محتقرٌ في شاني. فاجبت باندهاش. أيحتقر من يكرم امرأتهُ. الا تعلم ان من يكرم امرأتهُ يكرم نفسهُ ويغرس في اولادهِ اخلاق اللطف ولين الجانب اوما تعلم ان شان

الولد وامرأته يكون كشأن والده وامرأته لان الولد
يقتبس وهو صغير السن كل ما يرى في غيره من
قبيح ومليح . وهذا هو الذي يجعلنا نرى في الابن
والابنة من السجايا والخصال ما كنا نراه في الوالد
والوالدة اني اعلم ان اكثر اهل المشرق كانوا يحتقرون
النساء ولكن منذ رجعت من البلاد الافرنجية لم اسمع
شيئًا من هذا في بيروت والشام وغيرهما من المدن
السورية . وقد اجمع راي الرجال بان اخضاع النساء
بامتلاك عواطفهن واكتساب محبتهن واعتبارهن هو
انفع وافعل من امتلاكهن باستعمال القوة والاحتقار .
فقال ان والدينا فعلوا كذلك ونحن نقتفي اثرهم .
وكنت احب ان افرغ الجهد في اقناع هذا الشيخ
بعدم موافقة فعله ولكن لم اتمكن من ذلك لان العشاء
كان قد وُضع على المائدة وكان صوت مادام بلروز
يدعوني الى تناوله فلما جلسنا عند المائدة اخذت
السيدة جنلي تسالني عن مآل الحديث الذي جرى
بيني وبين الشيخ . فارتبكت في امري لاني لم اكن
اريد ان اخبرها عما يدل على تاخيرنا في الآداب
التي هي الاساس الاول لانتظام الهيئة الاجتماعية
وتهذيب الجيل . وكنت ارغب ايضًا مجانبة الكذب
فقلت لها اننا كنا نتكلم عن بعض اصول التهذيب .
فقال الطبيب بفُ وقد ملأ فمه بالحم القديد وماذا
عسى ان تكون تفاصيل حديثكما . فقلت له ان البحث
عن ذلك ليس متعلقًا بجانبك . فلما سمعت السيدة
جنلي جوابي له توقفت عن زيادة البحث . فسرّتني
مداخلة الطبيب لانني بواسطتها افهمت السيدة جنلي
بانني لا اريد ان اخبر احدًا بما جرى بيني وبين الشيخ

وبعد ان انتهينا من الاكل دخلنا الخيم التي
كانت مضروبة امام بيت الشيخ واخذ كلٌّ منا
يحدّث بما من شانه ان ينسينا المشقات التي تكبدناها .
اما الطبيب ومحبوبته فخرجا واخذا يجولان بالقرب
من الخيام . وكان ينظر في وجهها نظر عاشق مضنًى
وكانت تظهر له من الدلال واللطف ما يقصر دونه
وصف القلم . فلما رايتها على تلك الحال قلت للسيدة
بلروز ارجوكِ ان تطلبي من السيدة جنلي ان تصدّ
الطبيب برهة لنرى ماذا يكون من امره . فقالت
انني كنت مترصدة فرصة لاتمكن من فعل ما يوقع
طبيبنا في الحيرة وانشغال البال ومتى تمكنت من
ذلك اعلمك لكي تترقبه وتحاول الوقوف على مقاصده
ونواياه

وبعد ان انتهينا من ذلك اخذ السيد بلروز
يقدم الشكر للعناية الربانية التي قطعت بنا ذلك
القفر واوصلتنا سالمين الى مقصدنا . ثم قال لا ريب
ان مجيئنا الى هنا دون حراس من العرب هو ضرب
من الجنون . ولا اعلم ماذا حملني على ذلك ولكن
ماذا يفيد الندم الذي لا يكون الا بعد ان تزلّ
القدم . هذا ولا ريب ان الاخطار التي تترصدنا هي
كثيرة . ولولا الاتكال على مراحم الله لكنت اقول
ان النجاة من الوقوع في ايدي العرب ضربٌ من
المحال . فقلت له انني نصحتك قبل خروجنا من
دمشق ولكنك لم تقبل نصيحتي . اقول هذا لا على
سبيل الملامة ولكن لرفعها عني . لانني كنت اول من
عزم على السفر دون حراس . فقالت السيدة بلروز
ما لنا ولذلك الآن لقد حصل ما حصل ولا سبيل
الى ردّ ما فات . اما الوقوع في ايدي العرب فهو مما
لا طاقة لي عليه لانني موكدة ان دونه الويل والهوان
وشتات الشمل وهجر الاوطان . ولكن لا ارى للنجاة
سبيلًا . فقلت انني قد تعلمت بالتجارب انه لا فائدة من
تعب السرّ في ما لا مفرّ منه وان احسن شيء لمن قد طرحه
دهره في المهالك والاخطار هو الاتكال على واجب
الوجود . اما الاتكال على انفسنا حينما نرى اننا غير
قادرين على القيام بحق ما نرغب هو عين الهم لانه لا

بدَّ للانسان من الاتكال على شيء يتأمل باقتداره على ان يمدّ له ذراع الاسعاف عند الاقتضاء، ويدون هذا الامل لا يتقاعد عن اجراء اشياء كثيرة ما يظن ان دونها اخطارًا ورزايا. فبناء على ذلك الاوفق ان نهتمّ في ما هو حاضر وندع للمستقبل الاهتمام فيه. هذا ولا اقول ان ذلك هو شان العاقل ولكن لا سبيل غيرهُ لراحة الافكار وطرد بعض الهمّ

وبينما نحن نتكلم واذا السيدة جلي مقبلة وقد اتكأت على كتف الطبيب. فقالت لها السيدة بلروز لقد هجرتنا. فقالت انني خرجت لازيل عن فوادي صدأ الهم بالتبختر في ضوء القمر ولكن زادتهُ صدأ زفرات الطبيب الذي قد كشف لي عن اتون نار وُجد مشبوبًا في فوادهِ. فيا ليتني لم اخرج ويا ليتهُ يطفىء تلك النيران. فقال الطبيب وهو يتردد في الكلام ان . . . ان حضرتها يا اي . . . اي ها . . تها السيدة تفعل بي ما تشاء. فلما سمعنا هذا الدفع الذي اقتضى لهُ من المشقات ما اقتضى اخذنا نضحك حتى استلقينا على ظهورنا. ثم قالت لهُ السيدة بلروز وهي تضحك لماذا تسمح لها ان تفعل بك كما تشاء ألا تقدر ان تدافع عن نفسك. فقلت لها الظاهر ان السيدة جلي قد جردتهُ من الاسلحة وتقلدتها هي لكي تذب عنهُ وعن نفسها ان هاجمتنا العربان. لانها بعد ان رأت ما رأت منهُ من الشجاعة ونحن في القريتين لا تركن ان تفوض اليهِ القيام بامر مهمّ كهذا. فقال الطبيب انك تحبُّ ان تسخر بغيرك الا تعلم ان ذلك من اقبح الخصال. فقلت لهُ يا للعجب يا معلمي لقد نطقت بالصواب. فقال السيد بلروز لماذا تتعجب. فقالت السيدة بلروز لان نطقهُ بالصواب هو من خوارق العادة

ثم دخل كلٌّ منا ورقد في فراشهِ وكنا قد عزمنا على النهوض باكرًا لنتفرج على اثار تلك المدينة الغريبة. اما انا فلما القيت راسي على الوسادة واطبقت جفوني هجر عينيَّ النوم واتت اليَّ الذاكرة بوردة الجنان. واذا الدم قد جرى سريعًا في عروقي وتصاعد الى راسي واخذ العرَق يقطر من جسدي فغبت عن الصواب برهة. وكنت اشعر بان ما لا ارى قد حمل بي السرير وطار في اعلى جوّ يدور بهدوٍ وثبات. ثم رجعت الى نفسي ولمتها على ذلك وطفقت اتذكر تاريخ تدمر الذي كان يزيد في تعجبًا ما اراه فيها من الآثار الغريبة. ولما نهضنا في الصباح قال موسيو بلروز انهُ من اللازم ان اخبركم عن تاريخ هذه المدينة قبل ان نشرع في التفرج على آثارها لكي تتمكنوا من فهم ما تنظرونهُ. فقلت قل ولجنابك الفضل فقال

انهُ لما كان سليمان الحكيم ملك اسرائيل من اغنى ملوك الارض في عصرهِ وكانت مراكبهُ تسري في البحار واقفالهُ في البراري والقفار لتاتي الى مملكتهِ بمحصولات البلدان الاجنبية كان لا بدَّ لهُ من محلات يقوم لهُ فيها حراس وخدام لدفع الاضرار عن تلك القوافل وتقديم ما يلزم لها من المآكل والمشرب والملبوس والجمال والخيل والبغال فلذلك وبما ان التجارة التي كانت جارية حينئذٍ بين بلادهِ وبلاد العجم والعرب والهند وما بين النهرين كانت ذات اهمية واعتبار وكان لا بدَّ للاقفال من قطع الفيافي والقفار للقيام بحق تلك التجارة اخذ في ايجاد ما من شانهِ ترقية اسباب التجارة والراحة والامنية وبما ان الموضع الذي بنيت فيهِ تدمر من احسن المواضع الموافقة لذلك لانهُ في وسط قفر وماؤهُ غزير وهواؤهُ جيدٌ بنى فيهِ سليمان تدمر (انظر من التوراة ١ مل ٩: ١٨ و٢ ايام ٨: ٤) ولما كانت تدمر في اصل الامر مبنية تسهيلاً للتجارة كان لا بد من نجاحها بنجاح سناتي بقيتها

ملح

الفصاحة

كتب المعلم بطرس كرامة المشهور كتاباً لاحد الامراء واكثر فيهِ من السجع فلما فرغ من كتابتهِ قراه على احد الاهلين من كان في مجلسهِ فحلف الرجل بان سحبان يقصر عن ان ياتي بمثلهِ وشرع يمدح المعلم بطرس وبلاغتهُ وبعد ان اطال الكلام بهذا الخصوص قال لهُ وقد استحلفهُ بالله اتوسل اليك ان تخبرني أتركي هذا الكتاب او عربي

الاغا والكاتب

ان احد اغوات الارناووط نظر يميناً وشمالاً وقال اما يوجد من يكتب لي كتاباً لاغا الارناووط الموجودين في بيروت فاجابهُ فتى من الحاضرين بلى. فقال الاغا مَن. فاجاب الفتى عبدك فقال لهُ متعجباً اتعرف ان تكتب. فاجابهُ كيف لا. فامر الاغا باحضار قرطاس ودواة وقلم وشرع يملي على ذلك الفتى وهو يكتب فلما فرغ قال لهُ الاغا اقرأ ما قد كتبت فقال الفتى وقد تنفس الصعداء وحك راسهُ وتحسر متاوهاً يامولاي لا اعرف ان اقراهُ لان المرحوم والدي علمني الكتابة وتوفي قبل ان يعلمني القراءة

الجواب اللطيف

قال احد المنشئين في معرض الحديث عن الانشاء لاحد اصحابهِ ممن كانت بينهُ وبينهُ مكاتبة اني متى امسكت القلم لا امل من الكتابة فاجابهُ صحيح انت لا تملُّ وانما القاري يملُّ

قوة التعصب

كان لاحدى السيدات اخٌ شابٌ مولع بمعاشرة احدى البنات فاخذت تلومهُ بحضرة بعض الاصدقاء الى ان قالت بسذاجة قلب لا اعلم ماذا يرى اخي في معاشرة البنات مع ان معاشرة شابٍ واحد احبُّ اليَّ من معاشرة الف بنت

الطمع المضر

اتى رجلٌ حلاقاً وقال لهُ بكم تقلع لي ضرساً نخراً قد احرمني النوم فقال بثلاث بارات فقال اما يكفي بارتان. فقال لا ولكن اذا شئت فاني اقلع لك كل ضرسين بخمس بارات فقال اذا كان لا يمكن باقلّ فلا حولَ ولا. فاخذ الحلاق يقلع الاضراس وبعد ان فرغ قال لهُ أَلحِق بها الاسنان لان موضعي بعيد وربما لا يمكنني ان اجد داًا حلاقاً يراعيني بالاجرة نظيرك ولما انتهى الحلاق من عملهِ قبض الاجرة حسب الشرط وانصرف الرجل بلا اضراس ولا اسنان .

جع فوفّق

قال رجل ذات يوم لزوجتهِ يا امّ ابرهيم اني ارى من نفسي عجباً فانهُ اذا اتاني سائل فان نفسي تسمح ولكن يدي لا تطاوعني فقالت لهُ هنيئاً لك يا ابا ابرهيم لان نفسك تسمح ويدك لا تطاوعك واما انا فلا نفسي تسمح ولا يدي تطاوعني

قوة الذكر

احسَّ رجل بانحراف مزاجهِ فلزم فراشهُ واخذ يقول لعوَّادهِ قد دنت ان هذا هو نفس المرض الذي مات بهِ المرحوم والدي. ولم يزل على ذلك اياماً الى ان اتاهُ رجل وسأَلهُ ما بالك يا يوسف فقصَّ عليهِ ما قصهُ على غيرهِ واوصاهُ باهلهِ. فقال لهُ ويلك اما تعلم ان اباك قُتِل في الحركة في وادي الزاني. فقال لهُ أَصحيح ما تقول. فاجابهُ بقسم نعم فقال اذًا انا صحيح ما بي من مرض ونهض من فراشهِ وذهب الى عملهِ

الجنان

الجزء الثامن

نيسان سنة ١٨٧٠

المعدة

(من قلم سليم افندي البستاني)

هل يعيش حيوان معدتهُ في غيرهِ . وهل تنمو شجرة اصولها لا تغذّيها . ان لنا مقاييس طبيعية نقيس عليها الامور العقلية والسياسية وغيرها مما يتعلق بامر المعاش والثروة والعمران . فان لكل امةٍ مرعًى وفمًا ومريئًا ومعدةً واقذارًا وجوارح وقوة . غير ان منها ما هو قائمٌ بنفسهِ . وما يقوم بهِ منهُ هو من قبيل الافراز الضروري لقيام الحيوة . ومنها ما هو قائمٌ بنفسهِ وبغيرهِ على نوع المبادلة . وشان هذا تقوية الجسم لانهُ يبعد عنهُ ما قد اكتفى منهُ وياتي الى نفسهِ بما يشتهي . ومنها ما هو قائمٌ بغيرهِ . امَّا ما هو عندهُ فيكاد لا يكفي لسدّ احتياجات من ياتي لهُ بما ليس هو عندهُ . فياخذ منهُ كل ما عندهُ ويتركهُ بدون نصيب مما كان لهُ . مَثَل الاول الامة الفرنساوية . ومَثَل الثاني الامة الانكليزية . ومَثَل الثالث نحن العرب . لان الامة الفرنساوية لا تحتاج الى غيرها فان في زراعتها وصناعتها وتجارتها ما يكفيها ويفيض عنها ما تعطي لغيرها وتزيد بهِ ثروتها . اما الامة الانكليزية فصناعتها وتجارتها تكفيانها وتكفيان غيرها . اما زراعتها فهي دون احتياجاتها ولذلك نراها تجدُّ في اتقان صناعتها وتجارتها اكثر من غيرها لتعوّض مع الربح ما تصرفهُ لسدّ احتياجاتها الزراعية . فاصبح شانها اخذ محصولات غيرها باثمان بخسة واعطا نتائج صناعتها باثمان غالية لانها تضيف عليها كلفة عملها مع الربح . وهذا هو اساس نجاحها . اما الامَّة العربية فهي خاوية خالية كالدنيا قبل ان رفَّت عليها روح خالقها . لان صناعتها في عدم . وتجارتها في تاخرٍ ومحصولاتها تكاد لا تكفيها . فاصبح مَثَلها مَثَل فرسٍ يرعى في البلدان العربية ومعدتهُ مقسومة الى اقسامٍ كثيرة . قسمٌ منها في فرنسا . وقسمٌ في انكلترا . وقسمٌ في المانيا . وقسمٌ في تركيا في اوربا . وان استولت رومية على مناصبها الروحية النصرانية وارزاقها الكنائسية يصبح لها قسمٌ ايضًا في رومية . وهذا الفرس يرعى بجدٍّ وكدٍّ . على ان مريء معدتهِ واسعٌ يحمل ما يرعاهُ الى المعدة الموجودة في الاماكن المذكورة . وهذه المعدة سريعة الهضم . فلا يكاد يصل اليها الطعام حتى توزّع جيدهُ على جوارحها وتجدُّ في طلب غيرهِ . فاصبح الفم متصرًا عن رعي ما يكفيها . ومن المستغرب ان هذا الفرس لا يزال حيًّا . ونظن انهُ يغتذي بما تدفعهُ المعدة عنها لانها كما قلنا صحيحة فلا تبقيهِ فيها . والبرهان انهُ يكاد يصبح بلا جسم . فهو كالخيال لا تشعر بهِ الا المخيلة . واذا دام الحال على هذا المنوال تكثر في جسمهِ الاخلاط وتصعد الى دماغهِ . فيفضي بهِ الامر الى امراض الحميات والعياذ بالله . فانها تسوقهُ الى القبر . ولا ريب اننا قد اصبحنا الان في حالة النزع . لان احتياجاتنا هي احتياجات اممٍ وضعت قدمها على الدرجة الاولى من سلَّم النجاح . اما الاسباب التي تقوم بسدّ تلك الاحتياجات فهي دونها . فاصبحنا نصرف اكثر ما نجمع . ومصروفنا يذهب لنفع غيرنا . لان معدتنا في غير احشائنا . فابن الطبيب

الماهر الذي يجد لنا دواء يشفي هذا المرض العضال . ويدفع عنا الاخطار التي طالما تهددنا وقد حار فيها عقلنا . لاننا لا ندركها لكثرتها . وما اصدق ما قيل ان الذي ليس له يوخذ منهُ . ومن لهُ يزاد . واذا استمرَّ الحال هكذا نصبح غير قادرين على اعطاء شي فيضرُّ ذلك بالمعد التي تغتذي منا . ولا سيما الدولة التي غناها انما يكون بغنى رعاياها . ولا ريب انها تنظر في مقتضيات الحال من هذا القبيل وتبادر لاعطاء العلاج المناسب ولا تصبح في خسران . ولا نحب الا ان نقول بانهُ لو صار الالتفات اللازم لادارتها باجرائها بحسب اصولها لكنا نرى تلك الامراض تاخذ بالزوال . والظاهر ان بعض المسلّمين مهامّها يتقاعدون عن اجراء ايجابها . وربما كان ذلك لانهم قاصرون عن ادراك الوسائل التي تاتي بالمرغوب . او لانهم يحتاجون الى فرصٍ تمكنهم من الالتفات اليها . اما لتراكم الاشغال . واما لعدم الترتيب . لان من جعل نظامًا لاعمالهِ يقوم بحقها ويفيض عنهُ ما يمكنهُ من الراحة اللازمة لقيام الجسم . ولا يمكننا ان نسلّم بان الدولة لا تحبُّ رفع الاسباب التي تمسُّ صوالح الرعايا قيامًا بحق السياسة التي يرفضها روح العصر ويقاومها اهل الزمان . لان الدولة تعرف ان قوتها انما تكون بقوة تبعتها وغناهم . هذا ولا نقول ان انقسام الرعية لا يُسهِّل على الراعي ادارتها . وعلى الخصوص اذا كانت في حالة الفقر والعناء . ولكن لا نحبُّ ان نسلّم بان الدولة تحاول ذلك . لان من شانهِ تقصير مدتها ولا سيَّما متى كان الزمان مقاومًا لهُ . فاذًا كل حكومةٍ تحاول ان تطرح شعبها في ساحة التاخر تكون كباحث عن حتفهِ بظلفهِ . ولذلك نقول ان الاسباب التي اوقفتنا في اواسط الدهور المظلمة ونحن في عصر النور ليس هي سياسة الحكومة الماضية فقط . بل التهامل في اجراء ما نؤكد انها تحبُّ ان تجريهُ مما ياول الى ترقية اسباب التقدم والتمدن . لان الوسائط لبلوغ المقصود هي دون اللازم . وعلى الخصوص في بلادٍ انقسمت اهاليها بتأثيرات السياسة القديمة . التي البراهين على زوالها موجودة ولكنها غير ظاهرة . واصبح ديدنها الاشتغال بما يؤخرها حال كونها تتضجر من تقاعد اولياء الامور عن المبادرة الى استعمال الوسائل التي تاتيها بالنجاح كأن امر ذلك منوطٌ بالدولة فقط . مع اننا مؤكدون انهُ لا بدَّ من التكاتف في الاعمال . لان الشعب لا يستطيع الاصلاح بدون مساعدة الحكومة وبالعكس . والظاهر ان الفريقين متأخران عن حق القيام بواجباتها من هذا القبيل . اما لعدم الارادة واما لاتكال كلٍّ منهما على الآخر . وكثيرًا ما سمعنا الشعب يقول ان سياسة الحكومة لا تسمح لها بتنشيطنا وتنجيحنا بل دابها التهامل في ما ياول لترقية صوالحنا . والحكومة تقول ان الشعب هو في تاخر وغير اهلٍ للقيام بحق ما ارغب ان اسلمهُ من المهامّ لتنجيحهِ . لان شانهُ محبة الذات والتعصب والانشقاق والطمع . وذلك قد القى رحًى على هامة اسباب التقدم . وترك الامة تخبط في الظلمة المدلهمَّة . ونظن انهُ لو التقت الغايتان في مركزٍ متوسط لانقطع النزاع وزال الويل . لان كما ان البلاد هي متاخرة عن القيام بحقّ صوالحها . كذلك الحكومة لا تقدر في وقتٍ قريب مع وجود العناصر الضدية ان تدير عنان سياستها وتميل عن طريقتها وتجد من الشعب السائد من يقوم لها بحق سياسةٍ لا يفهم اسرارها ولا يدرك اعماقها . وعلى الخصوص لان فطرتهُ تحملهُ الى السبيل الذي تعوّدهُ . وتكرّههُ بالصراط الموافق لروح العصر ومشرب الزمان . فيصبح مثلهُ مثل اعمى يحاول ان يتمم اعمال بصير . او مثل اعرج يمشي في ميادين الاصحاء . وهذا هو اكبر اسباب التاخر . لانهُ لا بدَّ من وجود ايدٍ للقيام بحق العمل

توجه كل قوتها الى الغاية المطلوبة منها مائلة عن السبيل الذي تقود اليه الرشوة والتعصب ومحبة الذات والطمع. ومتى حصلنا على المرغوب من هذا القبيل وتكاتفنا مع الحكومة وتاكدنا خلوص النية من جهتها وجهة بعضنا بعض يسهل علينا قطع الاسباب التي تذهب بمالنا الى غير بلادنا. وهذه الاسباب معروفة لدى كل من امعن النظر في الحالة الحاضرة. وهي اولاً عدم انتظام ما يسهل عمل الحراثين من قبيل الامداد الماليّ وغيره. فان نصف محصولاتهِ تكاد لا تكفي عطل مال الدائن. وهذا العطل هو اكبر اسباب التاخر والفقر. فان درجتهُ تفوق درجة الاعتدال. ونصف الباقي لا يكفي لسدّ مطاليب ملتزمي الاعشار. الذين فضلاً عن انهم يسلبون منها اكثر من حقهم لا ينكفون عن اجراء ما يزيدهم فقرًا وتعاسة على مرأًى ومسمع المامورين المحليين الذين لاسبابٍ لا يعارضونهُ. وهذه الحالة هي مَّا تستنزف الدولة الى ايجاد الوسائط الحالية والفعالة لمنع اسباب تلك الاضرار التي تسوق البلاد الى وهدة الفاقة. اما ما يبقى لهُ من بعد سدّ تلك المصاريف فلا يكفي للقيام بمصروف الحيوانات الحرّاثة وملبوسهِ. وهكذا تطوي عليهِ السنون والدين يعلو عليهِ ويستغرق كل ما لهُ من عقار وغيرهِ. والثاني الصناعة وحسبنا خسارةً بسبب تاخرها عندنا ما تنتفع بهِ ايدي العمال في الاقطار الغربية. فانها تاخذ الحرير مثلاً بثمنٍ معلوم وتغير هيئتهُ في بلادها وترجعهُ الينا منسوجاً وتبيعنا اياهُ بثمنٍ مضاعف اكثر من سبع مرات. مع ان اكلاف نقلها وارباح الذين يتاجرون بها تكاد تكون قدر ثمنها الاصلي. والثالث التجارة فان منافع النقل وجلب البضائع المعروف بالكومسيون وغيرها تكاد تكون جميعها في ايدي الاجانب. والرابع الاموال التي تذهب للقيام باود مركز الادارة. ولا ريب اننا اذا تركنا الطمع الشخصي والانشقاق ومدّت لنا حكومتنا يد المساعدة ناخذ بالتقدم وتاخذ هذه الاضرار بالزوال وعلى الخصوص اذا تقلّدنا الوظائف التي ينتفع بها غير اهل المكان فترجع الينا معدتنا الشاردة عنا وتمسي محصولاتنا تغذي جسدنا فنسمن ونقوى وتكأ عن هيض عظمنا تقلبات الزمان وطوارق الحدثان

الاستانة العلية

ذُكِر ان الدولة العلية اخذة في انشاء طريق حديد في الروملي والظاهر ان النجاح التامّ سيكلل هذا المشروع الجليل والعمل المهم وابواب الاشتراك فيهِ مفتوحة للجميع من ابناء وطن واجانب. اما حضرة مولانا السلطان فاظهارًا لعناية ذاتهِ الشاهانية بهذا العمل قد اشترك بمبلغ خمسة وعشرين الف ليرة عثمانية وحضرة دولتلو عصمتلو الوالدة سلطانة قد اشتركت بمبلغ عشرة الاف ليرة. وغيرها من الحريم قد دفع ايضًا عشرة الاف ليرة. وقد اقتفى اثرهُ في هذا العمل المفيد حضرة الصدر الاعظم وجميع الوكلاء الفخام. قيل ان حضرة وزير المالية قد اشار ان يصير دفع قيمة المعاشات المتاخرة منذ ثمانية اشهر للقيام بهذا العمل. وقد سرّ بذلك الديوان العالي. ولا ريب انهُ يسرُّ جميع المأمورين الذين يصير دفع معاشاتهم لذلك ومجموعهُ يكون اكثر من مليون ليرة. وهذا يكاد يكون خمس المبلغ اللازم لقيام العمل واكثر من جزء من اثني عشر جزءًا من راس المال المفروض فرضًا اسميًّا. وقد حضر كثيرون من المهندسين الذين سيستخدمون في عمل الطريق وذهبوا الى داخلية البلاد ليتهيأوا للشروع في العمل حالاً. وذلك يكون في الطريق الواقع بين ابنوس وادر ينوبلي

ذكر انهُ قد صار تسوية الخلاف الكائن منذ

مدةٍ طويلة بين بطريرك الروم والبلغراديين على مسائل كنايسية . وقد ارسل الصدر الاعظم الفرمان العالي الذي يعين شروط التسوية التي استحسنتها الحكومة الى الكومسيون المختلط الذي كان يجحف سيف هذا الخلاف منذ اشهر كثيرة . اما الشروط فهي اولاً ان يصير تعيين ادارة كنايسية مستقلة تدعى اكسرخسية بلغراد. ثانياً ان كبير كهنة البلغراديين يدعى اكسرخساً ويكون رئيس الديوان الكنايسي سيف بلغراد . ثالثاً انهُ يصير انتخاب الاكسرخس والاساقفة بحسب القوانين المقررة . اما الاكسرخس فيثبت تصيبهُ بطريرك الروم . رابعاً ان يصير تعيين الاكسرخس بموجب ارادة علية قبل ان يرتسم. وبعد ذلك يذكر اسم البطريرك في الصلوة. خامساً يقوم بحق احتفالات الارادة العلية . سادساً يستشير بطريرك الروم في المسائل الروحية المجردة عن الامور السياسية . سابعاً ان الكنيسة البلغرادية تاخذ ميرونها من البطريركية . ثامناً ان لكل اسقف بلغرادي سلطة في ابرشيتهِ فقط . تاسعاً ان الكنيسة البلغرادية ومحل وكالتها في الاستانة تكون خاضعةً للاكسرخس الذي يكون مسموحاً لهُ ان يقيم فيها اقامةً موقتةً وذلك كما يقيم البطريرك الاورشليمي في محل وكالتهِ . عاشراً ان يكون تحت ادارة الاكسرخسية البلغرادية اربع عشرة اسقفيةً و زاد عليها بعض مدن وقرى . وكل اسقفية حوت من البلغراديين ثلثي سكانها تقدر اذا شاءت ان تنضمَّ الى الاكسرخسية . حادي عشر ان كل الاديرة التي كانت خاضعةً لبطريرك الروم لا تنفصل عنهُ

ذكر ان نوبار باشا مأمور خارجية مصر وصل الى الاستانه في المركب المسمى مصر وقابل حضرة الصدر الاعظم يوم وصولهِ. وقد اتى لكي يحصل مصادقة الباب العالي على الاصلاحات التي شرع في ايجادها خديوي مصر بخصوص المداخلات الاجنبية في الاحكام الخاصة المصرية . ويقال ان حضرة عالي باشا لا يابى اجابة التماسهِ . قيل انهُ سيصير تسوية الاختلاف الكاين بين خديوي مصر وحضرة مصطفى فاضل باشا . وان كل الاختلافات الماضية بين خديوي مصر وغيرهِ ستطرح في خبر كان خلا الاختلاف بينهُ وبين حليم باشا لان الخديوي لا يحب ان يصالحهُ

الارمن الكاتوليك في الاستانة

قال الليفانت هرلد انهُ لدى الفحص عن حالة الكنيسة الارمنية الكاتوليكية الموجودة بالاستانة نرى ان لنا بها دليلاً على صعوبة اتمام مقاصد رومية باخضاع كل الكنائس ذات الطقوس الخاصة الى سطوتها راساً . ان ما فعلهُ المنشقون هو مهماً يستحق الالتفات والتبصر لانهم يقولون انهم لم يزالوا يحافظون على اعتقادات ابائهم سيف الجزئيات والكليات وخاضعون للسطوة الرومانية مثلما كانوا قبل ان تولى منصب البطريركية غبطة حسون الذي كدر صافي كاسهِ . وانشقاقهم ليس هو الاَّ لمقاومة بطريركهم وقيام الحجة على الذين يرغبون ان يعمهوا السلطة من البلاط الروماني الذين يحاولون سلب الحقوق والاستقلالية التي تمتعت بها الكنيسة الارمنية الكاثوليكية منذ اجيالٍ كثيرة

اما تاريخ هذا الانشقاق فيبتدي من حين تنصيب البطريرك ماروش الذي ارتقى الى منصب البطريركية سنة ١٨٢٨ وكان مشهوراً بشدة الغيرة والتقوى والقيام بحق الوظيفة . ولكن الظاهر ان الكنيسة لم تتمتع بحسن سياستهِ مدة طويلة . اما البطريرك حسون فكان حينئذٍ كاهناً وكانت كلمتهُ مسموعة عند البطريرك ماروش وكل الطائفة فالحَّ عليهم ان يرسلوهُ الى رومية ليسام هناك اسقفاً . فاجابوهُ. وسنة ١٨٤٧ توفيَّ

البطريرك ماروش. وبعد دفنهِ صرّح البطريرك حسون الذي كان حينئذٍ اسقفاً بان رومية عيّنتهُ بطريرك القسطنطينية بتحريرات حصلها من ذلك الطرف سرًّا . فلما رات الطائفة ذلك وانهُ صار التعدي على حقوقها في انتخاب البطريرك اظهرت عدم مصادقتها على ذلك. على ان البطريرك حسون اخذ بتلطيف الحال وأكّد لها بان ذلك يعتبر من الامور الشاذة. فسكّن بلبالها. ولما رات انهُ قد حاز منصب البطريركية الروحي اخذ في استعمال الوسائل التي تمكنهُ من الحصول على سلطة البطريركية السياسية التي تصيرهُ مدبرًا لمهامّ الطائفة الداخلية ولاوقافها ونائبًا عن الطائفة لدى الباب العالي . ففي اخر السنة اجابت الحكومة طلب الطائفة الارمنية ومنحتهُ تلك السلطة. وسنة ١٨٦١ توفي رئيس اساقفة سيليشا الذي كان رئيسًا لجميع الكنائس الارمنية الكاثوليكية. فاجتمع السبعة اساقفة بحسب العادة القديمة في دير بزمّار في جبل لبنان لينتخبوا خلفًا لهُ. وكان رئيسًا لهم في ذلك الاجتماع البطريرك فالركا القاصد الروماني والبطريرك الاورشليمي. وقال للاساقفة ان البلاط المقدس قد عيّن البطريرك حسونًا خلفًا لهُ وان البابا يريد ان ينتخبوهُ. فاجاب الاساقفة هذا الطلب وانتخبوا غبطة البطريرك حسون. وبعد ذلك ببعض اشهر اجتمع الاساقفة الشرقيون في رومية فطلب البابا من هولاء الاساقفة بمساعدة البطريرك حسون ان يمضوا لهُ صكًّا بهِ يسلمون امر انتخاب الاساقفة في المستقبل للبلاط الروماني. ففعلوا. ثم رجع البطريرك حسون الى الاستانة رئيسًا للكنيسة الارمنية الكاثوليكية. على انهُ لم يكتفِ بذلك بل اخذ يطلب من الباب العالي بان يعيّنهُ ثانيةً . اي بعد ان صار رئيسًا للكنيسة المذكورة بطريركًا سياسيًا. ولا يلزم ان نذكر الحجج الكثيرة التي اقيمت على البطريرك حسون

بسبب تهاملهِ بالقيام بحق الوظائف التي تقلّدها ولكنهُ يكفي ان نذكر التهم المهمة التي أُتهم بها. وهي اولًا انهُ خالف ترتيب الكنيسة بواسطة استعمال سطوتهِ في رومية للحصول على الارادة البابوية التي تعينهُ خلفًا لغبطة ماروش وذلك بدون ان تنتخبهُ الكنيسة اولًا بحسب نظامها. ثانيًا انهُ تعين رئيسًا للكنائس باستعمال وسائط غير جائزة حملت القاصد الروماني على مساعدتهِ . ثالثًا انهُ جعل اساقفة يمضون صكًّا يخسرهم حقوق واستقلالية كنيستهم بتفويضهم امر انتخاب الاساقفة البلاط الروماني. رابعًا انهُ تعين بطريركًا سياسيًا بفرمان عالٍ وليس بالانتخاب بحسب اصول الكنيسة المقررة. هذا هو الذي حمل الارمن على الانشقاق ومع انهُ يحاول بالتهديدات ان يرجع بهم الى حيز الطاعة لا نرى الا ان ذلك يزيدهم غضبًا وعصيانًا. اما السنيور بلوم الذي اتى من رومية للنظر في هذا الامر فالظاهر انهُ غير قادر على تسوية الخلاف لان المنشقين مصرون على عدم الخضوع للبطريرك حسون

ومنذ برهةٍ حرر الخمسة وثلاثين كاهنًا المنشقين تحريرًا مآلهُ انهُ يعطيهم ثلاثة ايام ليختاروا لانفسهم اما الخضوع لبطريركهم واما الحرم. فاجابوهُ في اليوم الثاني بانهم لا يزالون يعتقدون الاعتقادات الكاثوليكية ولكنهم قد حرروا اسماءهم مع الذين قد نهضوا للمحاماة عن حقوق كنائسهم ولذلك لا ينقادون الى ما يسوقهم الى المصادقة على ما يأول الى سلب حقوقهم . قيل انهُ قد حررت الحكومة الفرنسوية والايطاليانية الى سفيريها في الاستانة ان يعضدا المنشقين في طلبهم لدى الباب العالي وهو ان ينفردوا طائفةً. والمنتظر تعيين بطريرك مخصوص لهم. لان الظاهر ان الصدر الاعظم يحبّ تسوية هذا الخلاف بالطريقة المذكورة

فرنسا

ذكر ان الوزارة الفرنساوية هي في نجاح واتحاد تام. وقد كتب النواب الموجودون خارج باريز بسبب الفرصة التي لاصحابهم في دوائر الحكومة ان افكار الشعب هي حسنة من جهة اعمال الوزارة. وقد حرر الامبراطور بخط يدهِ الى الكونت دارو وزير الخارجية تحريرًا حسنًا جدًّا يصادق بهِ على الخطاب الذي القاهُ اخيرًا. وقد كتب مكاتب جريدة البال مال الباريزي ما يأتي . الظاهر من اعمال الامبراطور انهُ لم يكن قط في حالةٍ اكثر سرورًا من حالتهِ الحاضرة . وقد بلغني ان التجارة هي على احسن حال. قال احد اهالي مدينة ليون ان اصحاب المعامل الحريرية مقصرون عن تقديم كل ما يطلب منهم من المنسوجات. ولذلك يكادون لا يصدقون ما يرونهُ من التوفيق لان التغير حصل دفعة واحدة

في ا الماضي اجتمع الكومسيون الذي تعين للبحث في حرية تعليم العلوم العالية في فرنسا . وبعد ان قدم خطابًا قصيرًا وزير العلوم الذي كان رئيسًا للكومسيون المذكور اخذ موسيو كيزو يخاطب الكومسيون

ذكر في جريدة الباتري ان هذا الخطيب الفصيح تكلم اكثر من ساعةٍ بفصاحةٍ لامزيد عليها واظهر افكارهُ بهذا الخصوص واطال الكلام عن واجبات الحكومة لجهة التعليم. ثم تكلم موسيو برفوز باردول عن وجوب ابقاء المدرسة العامة . قال مكاتب جريدة الديلي نيوز الباريزي انهُ قد تقرر تعيين موسيو برفوز باردول سفير فرانسا في امركا . تقدمت وليمة في باريز للارشدوق البر النمساوي حضرها نحو سبعين ذات اكثرهم من العسكرية وكان ذلك في مقام وزارة الحرب . وشرب سر الارشدوق المذكور الجنرال ليبوف قايلاً هذا سر ضيف فرنسا فاجاب الارشدوق شاكرًا وشرب سر الامبراطور والامبراطورة وولدهما والجنود الفرنساوية

ان الشعب الفرنساوي قد اخذ في اظهار تشكراتهِ لسياسة الوزارة الجديدة المبنية على اساسات الحرية بارسال تحريرات شكر ممضية من كثيرين من اهالي باريز والولايات

قال في الباتري وهي جريدة فرنساوية ان الحكومة خاطبت رومية بخصوص مسئلة العصمة بكلام لطيف جدًّا . لان الحكومة الفرنساوية قالت انها تحفظ الحيادة التامة التي قد حفظتها منذ الابتداء في كل مسائل المتعلقة بالديانة فقط . ولكن بما ان الظاهر ان المجمع سيتعرض لغير ذلك من المسائل مما يتعلق بالامور السياسية ايضًا من امر عقد الزواج والتعليم وذلك يهمّ صوالح الهيئة الاجتماعية ترى الحكومة الفرنساوية اذ هي قوة كاثوليكية ان لها حقًّا تقليديًا ان ترسل اليهِ سفيرًا مخصوصًا . ولكن اذا ترك المجمع التعرض لذلك فيلتزم الوزراء ان يطرحوا مسئلة ارسال السفير امام الديوان ورأي الامة . ذكر في جريدة البيليك الفرنساوية ان الحكومة سترسل البرنس دي بروجلي سفيرًا الى المجمع في رومية

صار تقديم التماس الى مدبري شركة بوغاز السويس لجهة اجراء الاصلاحات التي طلبها خديوي مصر في امر المداخلات الاجنبية في مصر. فقدمها مسيو دي ليسبس للامبراطور نابوليون . فاجابهُ الامبراطور انهُ بعد ان طالع الالتماس بكل دقةٍ ارسلهُ الى الكونت دارو وزير الخارجية ليتبصر فيهِ

ان وزير البحر في فرنسا قد عين اسكلة بورت سعيد مركزًا للمهات الفرنساوية البحرية . لان المقصود ان يصير ارسال كل المهات اللازمة للبوارج الحربية الفرنساوية الموجودة في مين كوشن صين وغيرها

عن طريق بوغاز السويس

انكلترا

ذكران المفاوضات التي حصلت في ديوان نواب العموم عند تلاوة نظامات الاراضي الارلندية مرةً ثانيةً كانت سايرةً على قدم الابطاء والسكينة لانهُ قد حصل قبول كل مبادي تلك النظامات العمومية ولذلك لم يبقَ محل للمفاوضة المستطيلة. فان الجميع قد اطبق رايهم على وجوب الاصلاح بدون تاخير. اما المسئلة التي كان يقتضي التبصر فيها فهي اولاً مقدار الاصلاحات وثانياً كيفية اجرائها. ومن المستغرب عدم وجود اعتراضات عليها تستحقُّ الالتفات مع ان الاهلين انهمكوا في البحث فيها في الفترة التي بين قراءتها الاولى والثانية. هذا ولا ريب انهُ ستكثر المفاوضات عن تفاصيلها عندما تُطرَح في العمدة الخصوصية من الديوان. ولكن بما ان الديوان الاعلى الى الان لم يضادَّ شيئاً منها لا سبيل الى الشك في انها ستصبح من النظامات المقررة بعد زمان ليس بطويل. والظاهر ان الحكومة تجد صعوبةً كثيرة في تقرير النظامات لاجل حماية الحيوة والاملاك في ارلاندا. ولا ريب ان القوانين التي اشهر تفاصيلها موسيو فورتسكو في ١٨ اذار سيصير بسببها مفاوضات كثيرة في ديواني الامراء ونواب الشعب ولاسيما القانون الذي يسوّغ للولاة وضع الحجز على الجرايد التي تنشر ما يوجب الشغب. اما قوانين التعليم فقد نجحت اكثر من نجاح قوانين الاراضي الارلندية. لانهُ قد صار رفض كل الاعتراضات التي حصلت عليها قبل ان تتلى مرةً ثانيةً. وكذلك قوانين الجنسية قد صار قبولها في العمدة الخصوصية من ديوان الاشراف بعد ان نقحتها تنقيحاً قليل الجدوى ولذلك يهنّأ مسيو كلدستون وزير الصدارة بنجاحهِ في توصيل هذه المسائل الثلاث المهمة الى درجة التي وصلت اليها وذلك بطريق لم يسبقهُ اليها احد

الزلزلة في صيدا

بلغنا ان رجلاً اتى مدينة صيدا واشاع انهُ سيسقط كوكبٌ عظيم في ٢٠ شهر اذار وسيحدث في ٢١ منهُ نوءٌ شديد وفي ٢٧ زلزلة عظيمة. مدعياً ان ذلك منقولٌ عن التقويم الارمني. اما النوء فقد حدث. وقد اختلفت الاقوال بخصوص سقوط الكوكب قيل انهُ قد سقط في الوقت المعين. وقيل ايضاً انهُ لم يسقط قط. فلما راى الصيدونيون ان النوء قد حدث وقع الخوف في قلوب كثيرين منهم. وكثر القيل والقال. واشتغل الاهلون في التبصر في ما ينبغي ان يفعلوهُ دفعاً للوبال. هذا وكان كثيرون منهم يكذّبون تلك الاخبار ويجتهدون في تسكين خواطر الاهالي. وبعد مفاوضات كثيرة في هذا الشان قرَّ راي كثيرين منهم على هجر مساكنهم والخروج الى البساتين. فخرجوا رجالاً ونساء واولاداً وضربوا الخيام وبنوا مظالَّ وبيوتاً من خشب وغيره. واقاموا فيها بضع ايام محتملين حرَّ الشمس وبرد الليل وهطل الشتاء. فلما مضى الوقت المعين اخذوا بالرجوع الى منازلهم. ولا ريب ان حدوث امر كهذا في زمان وقف اهلهُ على اكثر الحقايق الطبيعية هو من المستغربات. لان معرفة زمان حدوث الزلازل قبل حدوثها بمدةٍ هو مما لا يتيسر للانسان لانَّ دليلهُ هو غير دليل حركات الاجرام السماوية والتغييرات الفلكية التي يعرفها علماء الفلك بواسطة الملاحظات والحسابات. واذا اصغينا الى ما هو من ذلك القبيل من خزعبلات المنجمين والسحرة وغيرهم فقدنا الراحة وانهمكنا في اكاذيبهم وصرفنا اموالنا في طلب الوقوف على معرفة مستقبلنا. وهذا يسوقنا الى ما ساق اليهِ

اهالي القرون المتوسطة وسكان اواسط افريقية الذين كانوا ينسبون الى مفاعيل السحر والتنجيم كل ما كان يحدث من الامور الطبيعية ويظنون ان الموت هو من نتايجها. وقد قادتهم هذه الاوهام الى القلق والهوان. لانهُ كان كاهنهم عند موت احدهم يجتمع بكل اهالي القرية وبعد ان يفعل ما يوهمهم انهُ قد غاص في بحار الغيب يتهم من يشاء منهم بانهُ قد امات بالسحر ميتهم. فينقضُّ الاهالي عليهِ ويقطعونهُ اربًا اربًا. وكثيرًا ما سفك الابن دم الاب وبالعكس قيامًا بحق هذه الاكاذيب. وكثيرون منهم يهدمون قراهم ويهجرونها عند موت احدهم لانهم يظنون ان الشياطين مقيمةٌ فيها. ولولا امتداد المعارف التي كشفت عن حقايق الامور لكان ساقنا الوهم الى ماساق اليهِ اهالي تلك الاقطار. لان الذين جعلوها لهم مهنةً واشتغلوا في ترقية اسبابها هم كثيرون واصحاب سطوةٍ واقتدار وينبوع هذه الاوهام هو عبادة الاجرام السموية. فانها قادت كهنة الاثوريينَ الى البحث عن حركاتها ومراكزها وذلك قبل الميلاد بنحو الفي سنة. فعرفوا مجرى الشمس وغيرها من الكواكب وقسموا السنين الى فصولٍ واشهرٍ وايام على انهم لم يكتفوا بالبحث عن الحقايق بل طلبًا للربح مزجوها بالاكاذيب مدَّعين انهم بها يعرفون السعد والنحس والمستقبل وغيرها. وهكذا عوضًا عن ان يكونوا علماء فلك اصبحوا تجار كذب. والانسان شديد الميل الى تصديق ما يتعلق بامور كهذه لانهُ يحبُّ ان يجد قوة تكشف لهُ ستار المستقبل ليسلي بها نفسهُ. وكثرت هذه الاوهام في زمان اليونان والرومان. اما الآن فهي محصورة في الدون من البشر الذين هم على جانب عظيم من الجهل والتغفل. واملنا ان الداهية التي الَّمت بالحوت الذي كان يبتلع البدر تلمُّ ايضًا بكل ما يتعلق بهذه الاوهام فيعرف الجميع بان لتلك النتايج اسبابًا طبيعيةً. وبانهُ لا يقدر احدٌ ان يعرف زمان حدوث الزلازل قبل حدوثها الا من غاص في قلب الارض ولاحظ هناك حركة النيران الملتهبة الكامنة فيهِ

المجمع في رومية

ذُكِر في الليفانت هرلد نقلاً عن الجرائد الفرنسوية ان البابا لا زال يصرف اهتمامهُ في امر تعليم العصمة والظاهر انهُ قلَّما يلتفت الى المقاومة التي حصلت بهذا الشان وعلى الخصوص في جرمانيا ويقال انهُ في مخاطبتهِ لاحد الكردينالية الذي كان يتكلم مع قداستهِ عن تلك المقاومة قال ان اساقفة جرمانيا يمكنهم ان ينشقوا اذا ارادوا لان الكنيسة تُطهَّر بذلك. قالت جريدة الدبيا الفرنسوية ان تطهيراتٍ مثل هذه لا يمكن ان تكون خالية بالكلية من الخطر فان نهايتها تكون تحويل كنيسة عظيمة الى معبد صغير الى ان قالت ان كنيسة رومية قد تطهرت مرةً تطهيرًا عظيمًا في ايام لوثر. وذكر ايضًا في الجريدة المذكورة ان البابا حضر فتح العرض في رومية ومن جملة ما قالهُ في سياق الخطاب الذي قدمهُ هناك قولهُ لست اعني انهُ يحتاج الامر الى تغيير نظرًا الينا والى الشرقيين وعند ذلك مدَّ يدهُ وصرخ قائلاً هل يوجد احد منهم هنا فاذا كان يوجد احد فاريد ان يعلموا ان ارادتي انهُ لا يصير تغيير في الطقوس فليحفظوا عوائدهم وطقوسهم التي جعلت لها قدميتها شرفًا فاذا كان يمكنهم ان يكونوا اقرب الى تهذيباتنا فان ذلك ما يُرغَب فيهِ كثيرًا واما الطقوس فاني اقول ايضًا اني لست اطلب تغييرًا فيها

قالت الصحيفة الفرنسوية المسمَّاة كوريا دوريان قد ورد الينا من رومية بتاريخ ١٥ اذار سنة ١٨٧٠ التحرير الآتي

ان مسألة نظام الكنيسة الشرقية اخذت تكتسب

شيئًا فشيئًا اهمية عظيمة بعد مسألة العصمة . فان الرومانيين يريدون ان يُخضعوا كل العالم الكاثوليكي لنظام مطابق للنظام الذي اتخذوهُ الى يومنا هذا في الغرب واكثر صرامة منهُ . واما الشرقيون فيقاومون ذلك ما عدا البعض منهم (لانهُ يوجد متعصبون في جميع الامم) وجميعهم مضادُّون لهذا العمل بحدَّةٍ شديدة جدًّا حتى انهُ قد مال اليهم الاساقفة الفرنسويون والنمسويون الذين هم محامون عن نظام الكنيسة الشرقية ولو لم يوجد بين الشرقيين بعض اساقفة او على الاقل شخص غبطة السيد حسون الذي تعرفونهُ لكانت مقاومتهم اكثر فاعلية

فهذا ما هو جارٍ الان في رومية وهو ان بطريرك الملكيين باتفاقٍ مع جميع اساقفتهِ يحامي عن حقوقهِ بكل اجتهاد واذ كان يُخشى من الالحاح عليهِ الى الغاية قد كفُّوا موقتًا عن التعرض لهُ راسًا الا انهم بلغوا انهُ ليس هو في مركزٍ مرضٍ وانهُ ربما يحدث لهُ امورٌ مكدرة فاجابهم بانهُ مستعدٌ لاحتمال كل شيء .

وحينئذٍ صار الاتجاه نحو بطريرك السريان الذي مع انهُ كان منحرف المزاج ولم يقدر ان يحضر جلسات المجمع ارسلوا اليهِ نفس المناشير البابوية التي ارسلوها الى الارمن والكلدان ليسألوهُ عن رأيهِ اي ليحصلوا على مصادقتهِ عليها واما هو فانهُ لسبب مرضهِ وغمهِ كان يفضّل ان يتنزل عن منصبهِ واما هم فتظاهروا بانهم غير قابلين بتنزلهِ وهكذا لم تزل المادة معلقة. والبطريرك المذكور تراهُ في غمٍّ شديد بسبب دعوى نقدية . فان البروباكندا كانت قد القت الحجز على كل املاك الكرسي البطريركي. فانهُ كان لهُ امانة في بيعة حوا تبلغ ثلاثة الاف كيس ولما كان المحل المرقوم كاد ان يتوقف كان البطريرك المرقوم يطلب اموالهُ ولكن البروباكندا لم تجبهُ عن ذلك . ثم حرر البطريرك ثانية الى البروباكندا طالبًا منها ان تقبض في نفسها تلك الاموال وتضعها امانةً في خزينتها فلم تفعل البروباكندا ذلك ولا جاوبت البطريرك بشيء . ثم اظهر محل حوا في مرسيليا افلاسهُ وهكذا وقع كرسي البطريرك السرياني في خراب . ولذلك قال البطريرك احبُّ اليَّ ان اتنزل من ان اجلس على كرسي سُلِب اموالهُ .

ويوجد في رومية من الموارنة اربعة اساقفة وجميعهم يحامون عن حقوقهم الطائفية . واذ كان بطريركهم ليس هو في رومية لا يدخلون معهم في المخابرة راسًا

ولا يوجد من الطقس اليوناني الا اسقف كرواتي وبعض اساقفة روتانيين وهؤلاء جميعًا يحامون عن حقوق الكنيسة الشرقية

واما الذين اضحوا هدفًا لسهام الرومانيين اكثر من غيرهم هم الكلدانيون . فان بطريركهم شيخٌ جليل واكثر اساقفتهم مع البعض منهم من تلامذة البروباكندا نظير برتاتار والخياط وغيرهما ليس عليهم شبهة وبعضهم ايضًا ضعفاء العزم . وهكذا مسئلة الكلدان صار فتحها بسبب انتخاب البروباكندا رجلين لمنصب الاسقفية لم يسلم البطريرك بهِ الا رغمًا عنهُ . ثم بعد ذلك عدل عن هذا التسليم . واما البروباكندا فانها لا تسلم بنزع فريستها من يدها بسهولة . ولأن البطريرك فيما كان ذاهبًا موخرًا الى رومية قابل في حلب منتخبي بروباكندا وامرهما بان يذهبا الى مجمع رومية كمنتخبين للاسقفية لا كاسقفين . وحينئذٍ سكنت البروباكندا وامرت منتخبيها بالبقاء في حلب . ثم بعد وصول البطريرك الى رومية بشهرين أُحضر المنتخبان الى رومية والحت رومية على ذلك البطريرك الجليل ان يرسمها . واما البابا فلكي يُبكِّت مقاومة البطريرك المذكور ارسل فاحضرهُ اليهِ وفيما كان منفردًا بهِ مع البطريرك فالركا اخذ يصعق ويرعد

ويتهدده مظهرًا له بانهُ لا يدعهُ يخرج من ديوانهِ ما لم يرسم المنتخبين المذكورين او يتنزل عن وظيفتهِ. ومن شدة غيظهِ كسَّر ما كان بيدهِ من الاقلام. وان ذلك البطريرك المنكود الحظ التزم لشدة خوفهِ ان يتعهد خطًّا باجراء اوامر البابا واذ كان لم يقبل بالمنشور الصادر للكلدانيين اجبروهُ ايضًا بان يتعهد بالتنزل عن حقوقهِ. وللحال حصلت رسامة المنتخبين المذكورين اسقفين. واما المسئلة فلم يقع القرار عليها بعد. وفي غضون ذلك ورد من بغداد تلغراف الى البطريرك يعلن له ان لا يرجع ابدًا الى بلادهِ لانهم لا يقبلونهُ فيها اذا كان خبر تنزلهِ عن حقوقهِ حقيقيًا. فارسل التلغراف المذكور الى البروباكندا فقدمتهُ للبابا فارسل البابا يعقوبيني كاتم اسرار البروباكندا الى البطريرك يامرهُ بان يسكن قلق طايفتهِ فاجابهُ البطريرك كيف اقدر ان اسكن قلقها وانتم تجبرونني على قبول المنشور. فاجابهُ يعقوبيني اما تريد اذًا ان تتبلهُ فاذًا انت لا تخضع للبابا. وفيما كانا في هذه المحاورة التي كان يجتهد يعقوبيني ان يقنع بها البطريرك ضرب له البطريرك مثلًا فقال

وقع رجل في الصحراء بين ايدي لصوص فسلبوهُ ولم يتركوا له الا القميص ليستر عريتهُ وفيما هو في تلك الحالة اتاهُ بدويان بيد احدهما سيف كان يتهددهُ بالقتل ان لم ينزع قميصهُ عنهُ وكان البدوي الاخر يتهددهُ بالقتل ايضًا اذا نزعها. فلما راى المسكين انهُ لا بد من ان يُقتل على كل حال قال خيرٌ لي ان اموت وقميصي على بدني من ان اموت عريانًا. فلم يطرح قميصهُ عن جسمهِ. فهكذا حالتي انا انتم عليَّ من جهة وطايفتي عليَّ من اخرى. فخيرٌ لي اذًا ان اموت وقميصي على بدني. فلا اتنزل عن شيء فسالهُ يعقوبيني اتشبه البابا بالبدوي. وكان ذلك خاتمة الحديث. الى هنا كلام الصحيفة المذكورة حرفًا بحرف.

مراكش

ذُكِر في الليفانت هرلد نقلًا عن الصحيفة المسماة بالطايتمس بتاريخ ١٦ اذار ما ياتي ورد تحارير من طرابلس الغرب تتضمن الاخبار عن حدوث حركة بين اهالي الغرب يخشى عواقبها. فان الاهالي من العرب والاتراك هم تحت رحمة حكامهم ويقع عليهم تعديات ومظالم كثيرة. واذ وجدوا انفسهم غير قادرين ان يحصلوا على الحقانية والعدالة الَّا بواسطة الرشوة ارسلوا من مضي مدة قصيرة ثلاثة من اكابر مشايخهم الى الاستانة لكي يقدموا تشكياتهم للباب العالي فطلب الباب العالي المامور في الولاية وحاكم البلد الى الاستانة لاجل اعطاء الجواب عن التشكيات المقدمة عليهما فتوجه الباشا حالاً من دون تردد واما حاكم البلد فاجاب انهُ لا يناسب تخلية البلد منهُ ومن المامور في وقت واحد وارسل في الوقت نفسهِ مبلغًا عظيمًا من الدراهم كبرهان قوي لاثبات رايهِ عالمًا انهُ يمكنهُ تعويض ذلك المبلغ بسهولة بواسطة زيادة المظالم. واما الباشا فلا يبعد ان يكون قد استخدم واسطة تشبه تلك لتخليص نفسهِ. واخيرًا رجع الباشا والمتشكون مصحوبين بمامور مخصوص من طرف الباب العالي الى مراكش لاجل التحقيق على الدعوى في محلها. وعند وصولهم صار الفحص عن المادة فمال المامور الى جانب الحكومة وشجب الشعب فأُلقي وكلاء الشعب في السجن بناء على انهم قدموا تشكيات كاذبة ورديَّة وزوروا اوراقًا الى غير ذلك من الذنوب واجريت المعاملة نفسها على خمسين اخرين من المشايخ ووجوه القبائل. فساءهم ذلك جدًّا فالتجأ الذين خافوا على مالهم ومواشيهم الى قناصل بريتانيا العظمى وفرنسا وايطاليا فامتلات مقامات ماموريتهم من اولئك المساكين فقدم القناصل تقارير مستطيلة لدولهم والى الان لا يعلم اذا كان يحصل اولئك القوم على العدالة اللازمة من طرف

الدولة العثمانية وقد حصل ضرب بين الاهالي والعساكر في مقام الوالي ولكن توسط التناصل ووعدهم المظلومين باجراء العدالة اخمدا موقتاً نيران الشعب. فاذا لم يُعزل الوالي يخشى من قومة عظيمة

الاخبار الاخيرة

ذكر ان الباب العالي يصادق على الاصلاح الذي سعى فيهِ خديوي مصر لجهة المداخلات الاجنبية في حكومتهِ على ان تلك المصادقة تكون بعد ان يصير تنظيم تلك الاصلاحات وصدور الامر باجرائها بفرمان عالٍ مع قطع النظر عن الدول الاجنبية. اما الخديوي فيلتمس صدور فرمان يفوض اليهِ امر اجراء الاصلاحات المذكورة بعهود تجري راساً بينهُ وبين الدول الاجنبية. وقد جرت المخابرة بهذا الشان في ديوان الوكلاء الفخام. والمسموع ان حضرة عالي باشا يرفض ان يفوّض اليهِ اجراء اصلاحات جديدة غير انهُ لا يابى حدوث بعض تغييرات في العهود القديمة مما يعمّ كل السلطنة السنية. قيل ان ذلك هو مما لا يرضي حضرة الخديوي ولذلك يطلب الان ان يُعطَى توصية للدول الاجنبية بواسطة سفراء الدولة العلية فقط لكي يطلب قبول تلك الاصلاحات قبولاً اوليًّا بدون اجراء المعاهدات بشانها. والمظنون ان حضرة الصدر الاعظم لا يضادّ ذلك بل يقبل بهِ واذا تمَّ ذلك يسافر نوبار باشا الى باريز لكي يفتح مخابراتهِ مع موسيو دارو وزير خارجية فرنسا ومن هناك يذهب الى انكلترا ومنها الى سائر عواصم اوربا

قيل ان موسيو اوترى قد قبل قبولاً تامًّا ان يكون وكيلاً للطرق الحديدية الروملية لان الصعوبات التي كانت تحول دون ذلك قد زالت

ذكر ان سفير دولة النمسا تشرف بالمثول امام حضرة مولانا السلطان يوم السبت الواقع في ٢٦ اذار والمسموع أن مثولهُ لديهِ انما كان لكي يظهر المنونية عظمتهِ. لانهُ قد وهب حضرة امبراطور النمسا بيتًا ملاصقًا لدير اللاتينيين في القدس بينما كان الامبراطور المشار اليهِ زائرًا هناك

ذكر في الليفانت هرلد ان حضرة دولتلو شيخ الاسلام سيُعفَى من خدمتهِ. قيل ان السبب هو مضادتهُ لبعض الاصلاحات التي قصد الباب العالي ان يجريها. والمظنون ان قاضي ولاية الروملي نجيب افندي سيخلفهُ وهو من احسن واعلم وادرى الذين ساروا في سبيل هذا العصر ونبذوا عنهم التعصبات المضرة

ذكر ان الباب العالي قد صادق على انفصال الارمن في الاستانة بساحهِ لمضادّي غبطة حسون ان يتخذوا لهم ختمًا جديدًا لديوانهم الكنائسي المنفصل عن الديوان الاول. وان ينتخبوا اعضاء لهُ ينظرون في مهامّ الرعية. وقد صار تاخير امر انتخاب رئيس كنائسي. وصار انتخاب ذلك الديوان يوم الاحد الواقع في ٢٧ اذار وهو مركَّب من اثني عشر عضوًا تحت رياسة دهران بك

ذكر في الليفانت هرلد ان الباب العالي قد عزم على الغاء وظائف المتصرفية والمعاونين من مراكز الولايات. قيل انهُ يصير الغاء وظيفة المعاونة من المتصرفيات ايضًا. وقد اشرنا الى وجوب اجراء ذلك منذ بعض اشهر. لانهُ لا يخفى ما في ذلك من التوفير بدون حصول خلل في الاشغال

ذكر انهُ قد صار قبول القوانين الجديدة التي تنظمت لصيانت الحيوة في ايرلاندا بعد ان قرئت في الديوان مرتين وحصل عليها مفاوضات طويلة مدة يومين. وان الجنرال لبف وزير الحرب في فرنسا قد سمي مريشالاً. وان الكردينال انطونلي اجاب وزير خارجية فرنسا بانهُ سيحافظ على العهود واملاً ان فرنسا لا تبقى مصرة على طلبها وان فرنسا قد امتنعت عن طلب ارسال سفير للمجمع في رومية. وانهُ قد صار الحكم على

البرنس بيار بونابارت بان يدفع مصاريف محاكمته وخمسة وعشرين الف فرنك نظير تعويض. قيل ان الامبراطور نابليون قد امرهُ ان يخرج من فرنسا. قيل ان البابا قد رفض قبول سفير من قبل فرنسا في المجمع. وانهُ قد حصل هيجان في بافيا من ايطاليا وصادم الهائجون الجنود مرارًا صدمات شديدة. وان البنك الافرنجي المصري قد امضى عهدًا للقيام بحق دين يقدم لدائرة الخديوي الخصوصية. وقد اشترك في ذلك كثيرون من عمدة التجار منهم بشوفشيم وكولد سمدت. وانهُ صار عقد معاهدات تجارية بين الدولة العلية ودولة البورتغال. وان دولة امركا قد عزمت على حفظ الحيادة التامة في امر العصيان في جزيرة كوبا. وان وزير خارجية فرنسا قد احال البحث في امر تقارير القومسيون الذي تعين في مصر للبحث في احوال المداخلات الاجنبية الى عمدة مخصوصة

جعبة الجنان

اننا قد سمَّينا ما نجعل فيهِ ما يختص بالجنان من الاوراق والامالي بالجعبة وقد آثرنا هذا الاسم على الجراب تشاؤمًا من جراب المكدّى وهربًا من جراب الكردي. واذ كان قد مضى ثلاثة اشهر على الجنان رأينا ان نعلن لقرّائهِ ما تتضمنهُ جعبتهُ من المواد. اولاً لكي نوضح ممنونيتنا للذين اتحفونا بها. ثانيًا لكي يعلم اصحاب القلم ما في الجعبة من المواد فلا يكلفوا انفسهم الى كتابات في تلك الموضوعات نفسها. ثالثًا اشعارًا بوصول الاوراق لدينا فيقوم لنا ذلك مقام عذر عن جواب خصوصي لكل ورقة ترد الينا ولا نشك بان هذا العذر هو مقبول لدى حضرة الاصحاب والخلان لانهم يرغبون توفير وقتنا للقيام بمهام الجنان. فمنا الشكر الجزيل والسلام ومنكم العفو والمعذرة ايها القوم الكرام. ومحتويات الجعبة ما خلا التقاريظ هي الآتية

اصل الكتابة من قلم الخوري لويس صابونجي
قانون الصحة من قلم سمعان افندي دمّر
الزيت الامركاني من قلم الدكتور فان ديك
نوادر النساء من قلم اسكندر آغا ابكاريوس
ملح من قلم الخواجه مناويل فيليبيذيس
فضل اللغة العربية على لغات اوربا من قلم موسيو فريجر الانكليزي
نوادر بياس الفيلسوف من قلم ملحم بك نكد
نهامل العرب من قلم الخواجه جرجس يني
نباهة الحيوان من قلم الخواجه مناويل فيليبيذيس
الاصابة بالعين . . . .
المحاماة عن النساء من قلم جبرائيل افندي صدقة
حل ثانٍ للغز الامير محيي الدين من قلم غالب افندي الخوري الطبيب
تاريخ بابل من قلم الخواجه مناويل فيليبيذيس
رحلة المعلم يوسف شكور من قلمهِ
حلٌّ ثانٍ للغز عبد الله بك المؤيَّد مع لغز جديد من قلم بشارة افندي نحول
السراب من قلم سعيد بك نكد
فوائد فرضية مع لغز من قلم المعلم سعيد الخوري
اصلاح الطرقات من قلم يوسف افندي ابي فاضل
كرم مستر استيورد الامركاني من قلم المعلم سعد الله البستاني
فائدة لابناء الوطن من قلم القس صليبا جروان
الاتحاد من قلم سليم افندي البستاني
فوائد طبية من قلم غالب افندي الخوري الطبيب
قضاء الكورة من قلم الخواجه عبد الله جبور الحائك
حلٌّ ثالث للغز عبد الله بك المويد من قلم المعلم شاكر شقير
تاريخ المتجر من قلم الخواجه فيليبيذيس
لغز من قلم المعلم ابرهيم شديد باز الحداد
تاريخ الفرينولوجيا من قلم الخواجا ابرهيم مشاقة

هذا وقلما جال في خاطرنا عند شروعنا في الجنان اننا نحصل على هذا المقدار من المساعدة بحيث لم يبقَ لقلمنا الا دائرة ضيقة عدا دائرة التنقيح والتصحيح والتقديم والتأخير والترتيب بحسب مقتضيات الاحوال والموضوعات ومزاج الجنان والانشاءات

ثم ان توارد الخواطر على الالفة والاتحاد من اكبر الادلة على اتجاه الافكار اليها وكون صوت الجمهور معها وذلك ما يقوّي امل محبي الوطن بوجودها وانتشار اسبابها وترقية احوالها رغماً عن انف كل عنصر ضدّي دأبهُ زرع زوان الفساد والاختلاف حتى انهُ طالما القى بذرهُ القاسية على اسباب الراحة والعمران فاوقع البلاد والعباد في حالة الفشل والخسران ....

في الاسنان وامراضها وعلاجها

(من قلم الدكتور جورج بوست الاميركاني)

ان الاسنان اعضاء صلبة عظمية بيضاء اللون مرتبة على هيئة قوسين مرتكزين في التنوين السنخيين للفكين ولها وظائف ومنافع كثيرة منها ان تسند الشفتين والخدين وتحفظها على هيئتها المستديرة الممتلئة بخلاف ما يحصل في الشيوخ الذين تغور سحنتهم لفقد هذه الاعضاء. ومنها انها تعين على صحة اللفظ. فان بعض الاحرف لا ينطق بها الا بمعونة الاسنان كالسين والصاد والزاء على ان فقد الاسنان يضر التلفظ باكثر الاحرف كما هو المشهور. ولكن الغاية الاولى التي صُنعت الاسنان لاجلها هي قطع وتجزئة وسحق الاطعمة لكي يتخللها اللعاب وسائر العصارات الهاضمة فيسهل هضمها. واما تاليف الاسنان فان لكل سنّ ثلثة اقسام الاكليل والعنق والشنغوب. وقد تتعدد الشناغيب فتنتهي الى اربعة. فالاكليل هو الجزء البارز الى خارج اللثة وهو يختلف هيئة كما سترى والعنق هو الجزء الضيق الواقع بين الاكليل والشنغوب والشنغوب هو الجزء الداخل في النتو السنخي. وهو مخروطي الشكل به ترتكز السنّ بمتانة عظيمة في الفك

ثم ان عدد الاسنان في البالغين اثنتان وثلثون سنّاً. وهي منقسمة الى اربعة اقسام وهي القواطع والانياب وذوات الحدبتين والمضغيات او الاضراس

فالقواطع ثمان (1 و 2 شكل 1) اربع منها في الفك العلوي واربع في السفلي شاغلة مقدم القوسين السفليين لكل منها شنغوب واحد مخروطي الشكل واكاليلها اسفينية حدودها قاطعة ازميلية ويركب الصف العلوي منها على السفلي كما يركب الحد الواحد من المقراض على الاخر. وذلك التركيب لا يعين على القطع فقط بل يبقي الحدود ماضية باحتكاكها بعضها على بعض كما على مِسَنّ. والامر واضح ان وظيفة هذا القسم هي تفصيل الاكل الى لُقَم

شكل ١

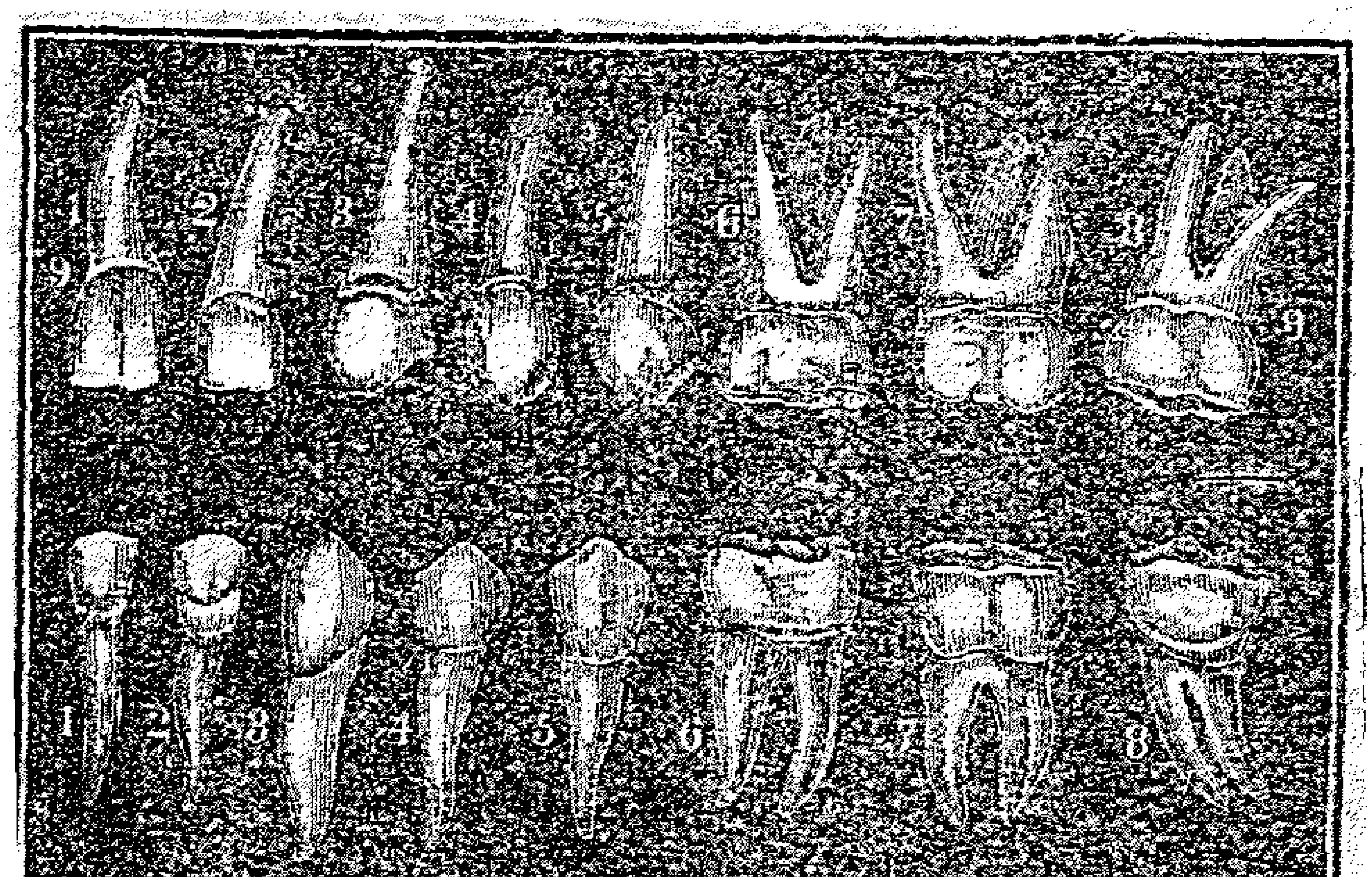

والانياب اربع (3 و 3 شكل 1) اثنتان من فوق واثنتان من تحت وهي موضوعة على جانبي القواطع. واكاليلها مخروطية الشكل محددة تبرز روسها قليلاً عن بقية صفت الاسنان. ولكلّ منها شنغوب واحد مخروطي طويل غليظ ووظيفتها في الانسان مثل وظيفة القواطع على انها في بعض الحيوانات موضوعة لامساك الفريسة كما سترى

وذوات الحدبتين ثمان (4 و 5 شكل 1). اثنتان منها تليان الناب على كل جانب من الاعلى والاسفل واكليلها اصغر من اكاليل الاضراس والانياب. وحدبتها الظاهرة اعلى من الباطنة وبينهما تقعير. ولذوات الحدبتين شنغوب واحد يميل الى الازدواج. ووظيفتها مثل وظيفة المضغيات

والمضغيات (6 و 7 و 8 شكل 1) اعظم الاسنان

جمعًا واشدها نفعًا . لانها تمضغ الاكل وتهيئهُ للاختلاط بالسوائل الهاضمة . وعددها اثنا عشر ضرسًا راسخة خلف ذوات الحدبتين واكاليلها مكعبة ذات اربع او خمس حدبات على سطوحها الطاحنة بينها تقعير متصالب . اما عنقها فعميق وواضح واما شناغيبها ففي العليا منها ثلثة وقد تكون اربعة . وينذر وجود خمسة . وفي السفلى اثنان (٦ و 7 و 8 شكل 1) . واعلم ان الضرس المؤخر على طرفي كل من القوسين يُسمى ضرس الحكمة لكونهِ لاينبت الّا بعد البلوغ وهو معرض للسوس اكثر من سائر الاضراس . وهو اصغرمنها . وكثيرًا ما نشاهد شناغيبهُ مجموعة الاطراف

والاسنان التي قد تقدم الكلام عليها تُسمى الاسنان الدائمة يسبقها اسنان وقتية تسمى اللبنية . وهي التي تنبت اولاً في الاطفال . وهي عشرون سنًّا فمنها ثمان قواطع واربع انياب وثمان مضغيات ولا توجد في الاطفال ذوات الحدبتين البتة (1 و 2 شكل ٢)

شكل ٢

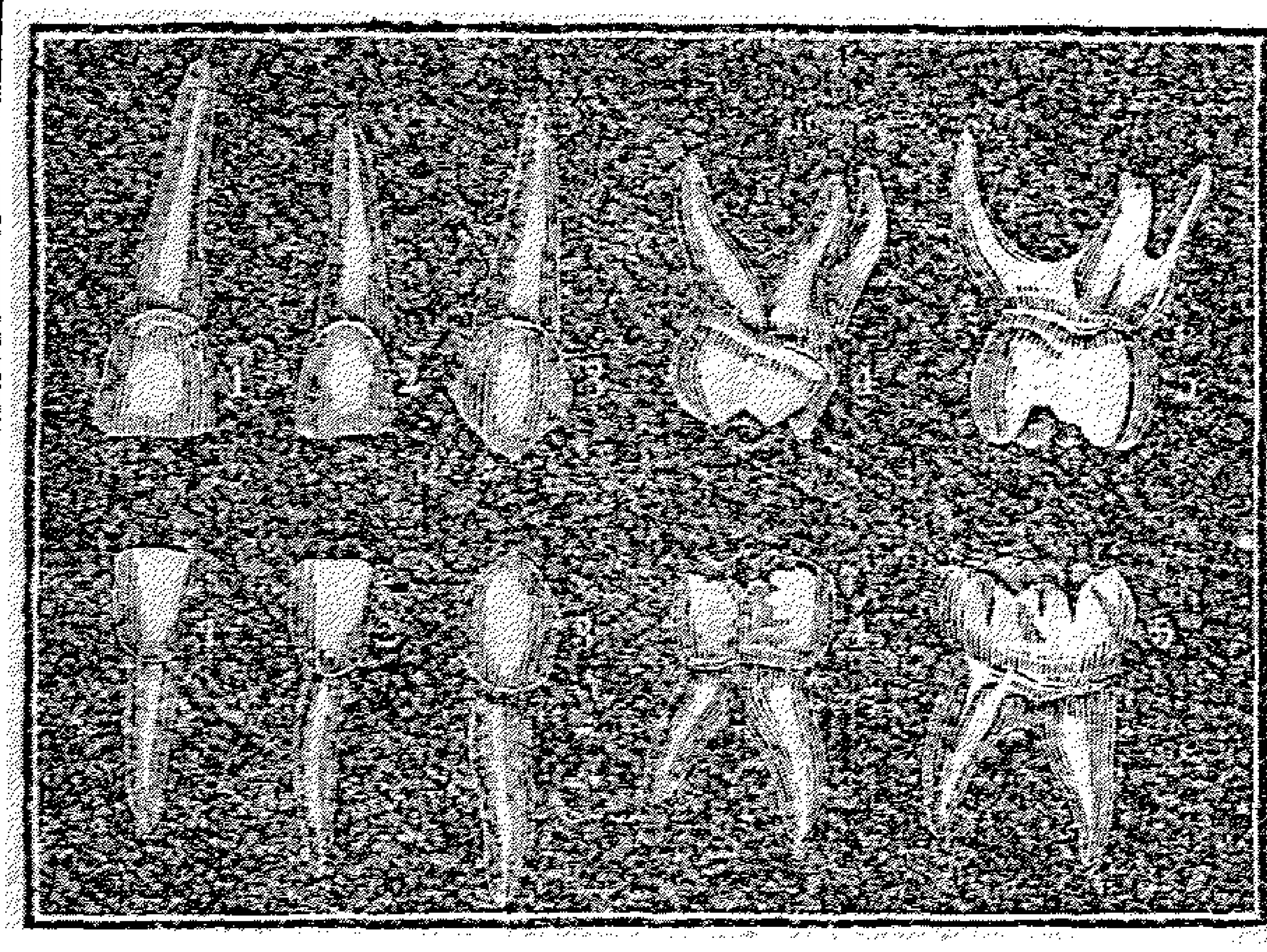

او في القواطع من فوق وتحت رفي الانياب والمضغيات وهي كثيرة الحدبات

واما طلوع الاسنان الوقتية فهو كما ياتي

القواطع المتوسطة نحو الشهر السابع من الطفولية . والقواطع الجانبية من الشهر السابع الى العاشر . والمضغيات المقدَّمة من الشهر الثاني عشر الى الرابع عشر . والانياب من الشهر الرابع عشر الى العشرين . والمضغيات المؤخرة من الشهر الثامن عشر الى السادس والثلاثين

اما الاسنان الباقية فطلوعها هكذا

المضغيات المقدمة نحو السنة السادسة والقواطع المتوسطة في السنة السابعة . والقواطع الجانبية في السنة الثامنة . وذوات الحدبتين المقدمة في السنة التاسعة وذوات الحدبتين الموخرة في السنة العاشرة والانياب من السنة الحادية عشرة الى الثانية عشرة . والمضغيات الثانية من السنة الثانية عشرة الى الرابعة عشرة واضراس الحكمة من السنة السابعة عشرة الى الحادية والعشرين

ثم ان الاسنان مركبة من ثلثة عناصر وهي العاج والميناء واللبُّ او العصب . وذلك يظهر جيدًا عند قطع السنّ قطعًا عموديًا (شكل 3 و 4) ترى 1 الميناء 2 العاج و3 العصب 4 و 5 الاوعية

شكل ٣ شكل ٤ شكل ٥

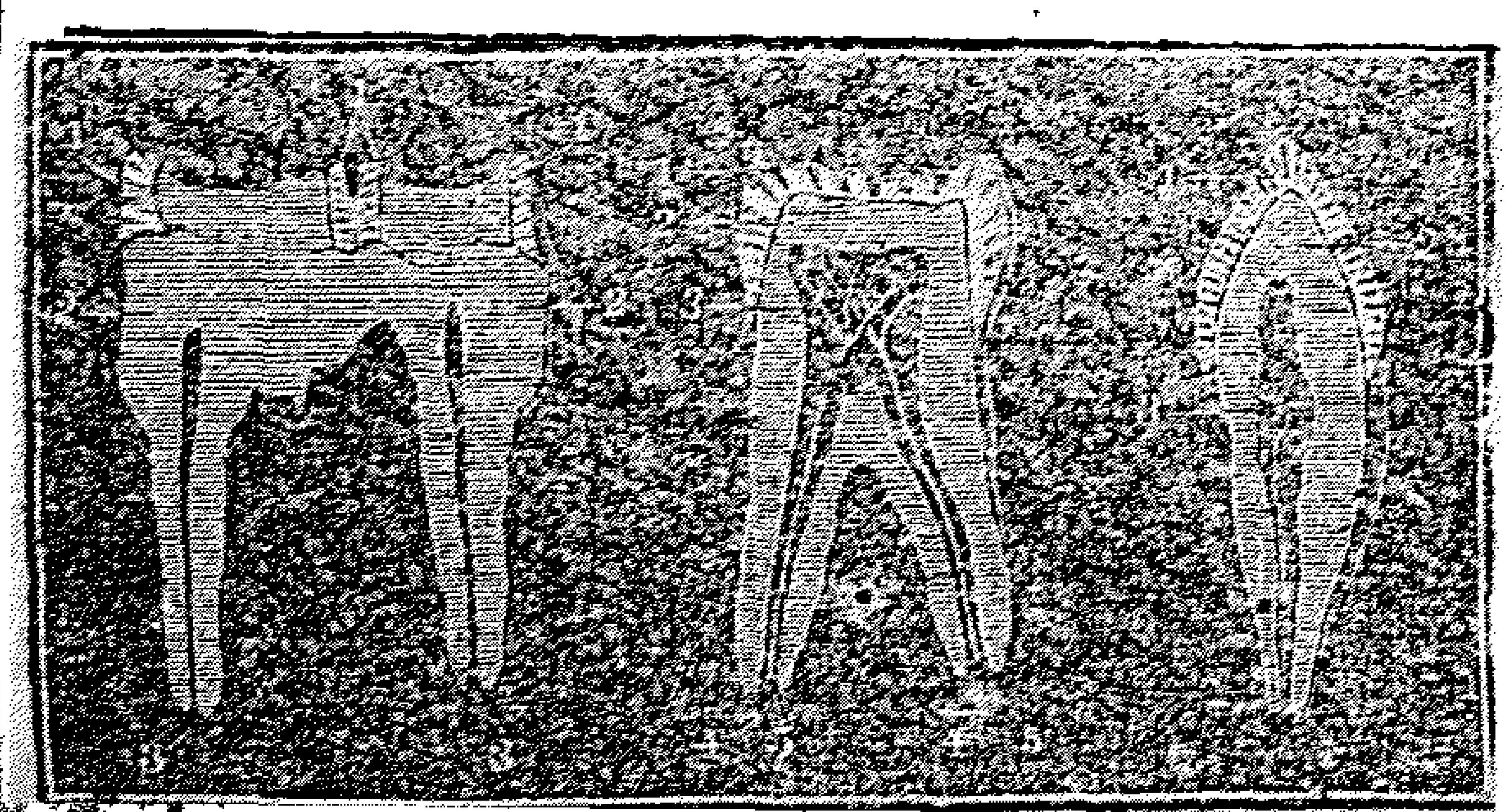

اما العصب او اللبُّ فهو الجزء اللحمي الشاغل لتجويف السنّ وهو كثير الفروع العصبية والدموية التي منها تغتذي السنُّ . واما العاج فهو مؤلَّف من انابيب دقيقة جدًّا تمصُّ العناصر السائلة من الدم بواسطة

الاند وسموس

واما الشنغوب وأكثر الاكاليل فمؤلفة من العاج غير ان سطح الاكليل البارز من اللثة مغشي بالميناء وهي مادة معدنية صرفًا لا يدخلها اوعية دموية البتة وهي مندمجة جدًّا شبيهة بالبلور الصخري في الصلابة مؤلفة من قضبان متشععة من محور السنّ نحو محيطها ومنها تكتسب السنّ دوامًا ومناسبة لقضاء وظيفة قطع وسحق المآكل

ثم ان في تاليف الاسنان في الانسان مناسبة الى نوعية اكلهِ الذي هو من كلٍّ من مملكتَي النبات والحيوان غير ان الحيوان الذي يأكل نباتًا فقط يحتاج الى ترتيب آخر. وهو من المعلوم ان سوق النبات التي تقتات المواشي بها تحتوي على مقدار عظيم من السيلكس وهو يبري الميناء. فلو كانت موضوعة على سطح اضراسها كما هي في الانسان لكانت تتلاشى بعد وقت قصير للاحتكاك بتلك المادة الصلبة. ولا تلبث ان تكون مناسبة لطحن ما يقع بين الاضراس. ولكن في اضراس المواشي الميناء موضوعة في صفائح منتصبة تتخللها صفائح من العاج. وبما ان العاج قابل الاهتراء اكثر من الميناء تبقى الميناء بارزة وسطح الضرس غير مستوٍ خشنًا مثل الرحى مناسبًا لقضاء وظيفتهِ (انظر ا و ا و ا شكل ٥)

ستأتي بقيتها

نصائح

كن الآن كما تريد ان تكون ساعة موتك

لا تمدح نفسك ولا تسمح للآخرين ان يمدحوك

لا تتكلم بالشر ضدَّ احدٍ

اعتصم بالحق وتجنب كل كذب

اجعل لكل شيءٍ مكانًا وضع كلَّ شيءٍ في مكانهِ

اجعل لكل امر زمانًا وافعل كل امرٍ في زمانهِ

ان لم يكن ما تريد فأَرِد ما يكون

ترجمة المتنبي

(من قلم سليم افندي ذياب تابع الاجزاء السابقة)

اتفتخر بهِ عن غيري وهو خافض جناح الذل وقد زال عنهُ كل ما كان فيهِ من التيه ثم قال لهُ يا هذا يختلج في صدري اشياء من شعرك اريد ان اسالك عنها وارجوك فيها قال وما هي فقال اخبرني عن قولك

اذا كان بعض الناس سيفًا لدولةٍ
فني الناس بوقاتٌ لها وطبولُ

اهكذا تمدح الملوك. وعن قولك

خف الله واستر ذا الجمال ببرقعٍ
فان لحتَ حاضت في الخدور العواتقُ

اهكذا يُشبَّب بالممدوح. وعن قولك

ولا من في جنازتها تجارٌ
يكون وداعها نفض النعالِ

اهكذا تُرثَى اخت الملك والله لو قلت هذا في ادنى عبيدها لكان قبيحًا. وعن قولك

سلام الله خالقنا حنوطٌ
على الوجه المكفَّن بالجمالِ

اما استحييت من سيف الدولة. وعن قولك في هجاء ابن كيغلغ

واذا اشار محدّثًا فكانهُ
قردٌ يقهقه او عجوزٌ تلطمُ

اما كان في افانين الهجاء التي تصرَّفت فيها الشعراء مندوحةٌ عن هذا الكلام الذي ينفر منهُ كل سمعٍ ويمجُّهُ كل طبعٍ. واخبرني ايضًا عن قولك في صفة الطلب

فصار ما في جلدهِ في المرجلِ
ولم يضرنا معهُ فقد الاجلِ

ماذا اعجبك من هذا الوصف أَعذوبة عبارتهِ ام لطف

معناهُ اما قرأت رجز الحسن بن هانيء وطردية ابن المعتز اما كان في المعاني التي ابتدعها هذان الشاعران ما تتشاغل بهِ عن بنيّات فكرك من اللفظ اللئيم. وعن قولك

ارقٌ على ارقٍ ومثلي يارقُ
وجوًى يزيد وعبرةٌ تترقرقُ

اهكذا تكون الافتتاحات. وعن قولك

احبك او يقولوا جرَّ نملٌ
ثبيرًا وابنُ ابرهيم ريعا

اهكذا تكون المخالص. وعن قولك

فقلقلت بالهمِّ الذي قلقل الحشى
قلاقل عيسٍ كلهنَّ قلاقلُ

اما وجدتَّ الطف من هذه الالفاظ. قال فاقبل المتنبي على الحاتمي وقال اين انت من قولي

كأنَّ الهام في الهيجا عيونٌ
وقد طُبِعَت سيوفك من رقادِ
وقد صغت الاسنَّة من هموم
فما يخطرنَ الا في الفؤادِ

ومن قولي في وصف جيش

في فيلقٍ من حديدٍ لو قذفت بهِ
حرف الزمان لما دارت دوائرهُ

ومن قولي

لو تعقل الشجر التي قابلتها
مدَّت محيّيةً اليك الاغصنا

ومن قولي ايضًا

أَينفعُ في الخيمة العُذَّلُ
وتشمل من دهرهُ يشملُ

وعن قولي منها

وما اعتمد الله تقويضها ولكن اشار بما تفعلُ

وقولي منها

وملوصةٌ زردٌ ثوبها ولكنهُ بالقنا مخمَلُ

واين انت من قولي

الناس ما لم يروك اشباهُ
والدهر لفظٌ وانت معناهُ

ومن قولي ايضا

وما شَرَقي بالماء الا تذكُّرا
لماءٍ بهِ اهل الحبيب نزولُ
يحرّمهُ لمع الاسنَّة فوقهُ
فليس لظمآنٍ اليهِ سبيلُ

اما يكفيك احساني في هذه وتغفر اساءتي في تلك فقال لهُ ما اعرف لك احسانًا في جميع ما ذكرت وانما انت سارقٌ متبع وآخذٌ مقصِرٌ وفي ما تقدَّم من هذه المعاني مندوحةٌ عن التشاغل بها. اما قولك كأنَّ الهام في الهيجا عيونٌ الخ فمنقول من قول منصور النُمَيريّ

فكانما وَقْعُ الحسام بهامهِ
حذر الاسنَّة او نعاس الهاجعِ

واما قولك في فيلقٍ من حديدٍ لو قذفت بهِ الخ فقد نقلت نقلاً لم تحسن فيهِ من قول الناجم

ولي في احمدٍ املٌ تليدٌ
ومدحٌ قد مدحت بهِ طريفُ
مديحٌ لو مدحت بهِ الليالي
لما دارت عليَّ لها صروفُ

واما قولك لو تعقل الشجر التي قابلتها الخ فهذا معنى مبتذل قد تجاذبتهُ الشعراء واول من نطق بهِ الفرزدق حيث يقول

يكاد يمسكهُ عرفان راحتهِ
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلمُ

ثم تكرر على السنة الشعراء الى ان قال ابو تمام

لو سعت بقعةٌ لاعظام اخرى
لسعى نحوها المكان الجديبُ

واخذ هذا المعنى البحتري ايضًا فقال

ولو انَّ مشتاقًا تكلّف فوق ما

في وسعهِ لسعي اليك المنبرُ

واما قولك وما اعتمد الله تفويضها الخ فهذا ماخوذٌ من قول رجل مدح بعض امراء الموصل وقد عزم على المسير فاندقَّ لواؤُهُ

ما كان مندقُّ اللواء لريبةٍ
تُخشَى ولا امرٍ يكون مذلَّلا

الا لأن العود صغر متنهُ
صغر الولاية فاستقلَّ الموصلا

واما قولك وملومة زردٌ ثوبها الخ فماخوذٌ من قول ابي نواس

امام خميسٍ ارجوانٍ كانهُ
قميصٌ محوك من قنًا وجيادِ

واما قولك الناس ما لم يروك اشباهُ فمنقول من قول منصور بن بسَّام

قد استوى الناس ومال الكمال
وصاح صرف الدهر اين الرجال

هذا ابو العباس في نعشهِ
قوموا انظروا كيف تسيرُ الجبال

فقال بعض الحاضرين ما احسن قولهُ قوموا انظروا كيف تسير الجبال فقال الحاتميُّ اسكت ما فيهِ من حسنٍ انما سرقهُ من قول النابغة

يقولون حصنٌ ثم تابى نفوسهم
وكيف بحصنٍ والجبال جنوحُ

ستاتي بقيتها

ورد الينا ما ياتي من الخواجا قيصر ابلاَّ

انني قد سهوت في المسئلة السابقة الرياضية عن صحة فرض اضلاع المثلث المفروض ولذلك قد التزمت ان اصلح فرض المسئلة في هذه النشرة من الجنان. فيكون السؤال

مفروضٌ مثلثٌ من سمكٍ واحدٍ وكثافةٍ واحدةٍ طول اضلاعهِ الثلاثة ماية وثمانية اقدام. الضلع الاطول يعدل مضاعف الضلع الاقصر والضلع الاقصر يعدل ثلثي الاوسط. فكم قدمًا يكون بعد مركز ثقل المثلث عن الزاوية المقابلة للضلع الاقصر على الخط المستقيم المرسوم من تلك الزاوية الى نقطة انتصاف الضلع الاقصر المذكور

تقريظ وحلٌّ لغز سليمن افندي الصوله المسطر في الجنان السابع

(من قلم الخواجا جرجس ميخائيل مرزا)

ابدى سليمنُ لنا لغزًا غدا
في طيهِ سر النهى منشورا

حزن العذول لفرط حسن بديعهِ
لكنهُ للصحب كان سرورا

لغزٌ

(من قلم الخواجا يوحنا الحداد)

يا متقنًا فن الادبْ	مرتقيًا اسم الرُّتَبْ
ما اسمٌ ثلاثيٌّ بدا	مستويًا اذا انقلبْ
ثلثهُ في قلبهِ	اصل الغنى عند العربْ
وقد بدا ثلثاهُ لي	فما الذي عنك احتجبْ
بلا يدين بل لهُ	رجلان يا اهل الادبْ
يُوكَل مطبوخًا ومشـ	ـويًّا وما في ذا عجبْ
يُنسَب للطير ولا	اكرم من ذاك النسبْ
عليل عينٍ عينهُ	تُعمَى ولا يخشى العطبْ
وما لهُ جسم ولا	لون ولا امٌّ وابْ
اضلاعهُ قد ظهرت	فتمَّ في ذاك الاربْ
من خمسةٍ وسبعةٍ	واثنين قال من حسبْ
خمارهُ اشهى لنا	من اكل حلواء الضربْ
يسكرنا لكنهُ	انفع من خمر العنبْ
قد حار فيهِ العلا	هل هو راس او ذنبْ
وجودهُ من عدمٍ	وهو بسلبٍ قد وجبْ

ومن عجيب امرءٍ ان الهوا فيهِ التهبَ
صيغ من اللولوء والا يشب واسلاك الذهب
وبرقةٌ ان شمتهُ فدونك السيل انسكب

بندر سورية

(من قلم انطون افندي صباغة)

البندر عبارة عن مقر جماعة من الناس يشتغلون معًا بالاخذ والعطاء بمحصولات بلادهم او بمحصولات البلدان الاجنبية او بما نشا من صناعة كلتيهما. وتُدعَى تلك الجماعة تجارًا. وينقسم التجار الى ثلاث رتب. فالذين من الرتبة الاولى هم الذين يتعاطون التجارة باتساع جسيم بارسال الارزاق الى الاماكن البعيدة والاقطار الشاسعة على كمية وافرة جدًّا ويقاولون لنقلها سفينة واحدة او اكثر تشحن بجملتها لحسابهم ويصرّفونها جملةً . ولا يوجد لهم مخازن ولا دكاكين مفتوحة ولا يتخذون اعلامهم علامة على ابواب مغالقهم. ونظيرهم اصحاب المعامل الكبيرة الذين يبيعون مصطنعاتها بالجملة والمغالق البنكية التي تتناول النقود وتعطيها اخذة بدلها الورق. واما التجار الذين من الرتبة الثانية فهم الذين يتعاطون مبيع الارزاق في مغالقهم بالات او اثوابًا او بالكيلة الكبيرة او بالاكياس. واما الذين من الرتبة الثالثة فهم المتسببون الذين يبيعون الاصناف بالمفرق وذلك بالميزان او المقياس او الكيل الصغير او العدد وما اشبه ذلك. ويتخذون العلامات على دكاكينهم اشهارًا لذلك وتُدعَى اعمال هولاء الرتب الثلاث تجارةً

والتجارة هي مبادلة المال بالمال او البيع والشراء على سبيل التعجيل او التاجيل برًّا او بحرًا بالجملة او بالمفرق بالاصناف او بعملية البنكا او بتغيير هيئة الشيء بواسطة المعامل. وهي اما داخلية واما خارجية واما صادرة واما واردة

فالتجارة الداخلية هي التي يتعاطاها التجار في ذلك البندر بمشترى الارزاق ومبيعها في ارضها او بتصديرها للجهات في دائرة البندر. والخارجية هي الاعمال التي يتعاطاها التجار المقيمون في البندر بمشترى الارزاق في الاماكن الاجنبية وبيعها فيها او في غيرها بحيث يكون ذلك خارج اماكن البندر التي يقيم فيها التجار

والتجارة الصادرة هي مشترى محصولات الاراضي والامتعة المصطنعة ضمن دائرة البندر وشحنها وتصديرها الى البلدان الاجنبية بقصد بيعها هناك بعد ابقاء ما يكفي للاستهلاك في احتياجات اهالي ذلك البندر

والتجارة الواردة هي الارزاق المرسلة او المستجلبة من الاماكن الاجنبية سواءٌ كانت من محصولات الاراضي ام من اصطناع الايدي لاجل مبيعها واستهلاكها ضمن دائرة البندر المذكور انفًا وهلمَّ جرًّا

فبندر سورية الذي هو موضوع بحثنا بحسب خصب اراضيهِ والامنية السياسية العامة التي صارت فيهِ اخيرًا على قدم ثابت يُؤلَف الان ببركات تقدم المعارف ونشرها من تجارٍ من الرتب الثلاث المارّ ذكرها يباشرون بنمو وتوفيق اعمالا تجارية من الانواع الاربعة المتقدمة. واذا دام الاجتهاد بالثبات على ما تقدم بالامتداد والاتساع في المعارف وحصلت رغبة وتوسيع لدائرة الزراعة التي لم تزل قاصرة عن الدرجة المطلوبة من الاتقان وهي روح المتجر وحيوتهُ وينبوعهُ الاصلي وتنشيط وترويج الصنائع المتنوعة فان ذلك يوطّد ويقوّي الامل بانهُ سوف يتوصل بندرنا بالتتابع الى طبقات البنادر الكبيرة من الدنيا. لانهُ اذا امعنا النظر في احوالهِ بحسب انقلاب الازمنة والاعوام السالفة عليهِ نراهُ من نحو ثلاثين سنة الى يومنا هذا على فرق عظيم ونجاح مبين من جميع اطرافهِ

وكامل تفرعاتهِ . لانهُ الى سنة ١٨٤٠ لم يكن بندرنا على الغالب مشتملاً الا على التجارة الداخلية التي كانت تتألف من صنفين اصليين . احدهما الحرير البلديّ من تربية دود القزّ في جبل لبنان وسواحلهِ وكان ذلك قليل الكمية بالنسبة الى الحاضر وكان بعضهُ يتصدَّر الى دمشق ودير القمر وحلب وبعضهُ الى القطر المصري . واذ كانت حينئذٍ صناعة الاقمشة رائجة كثيرًا كانت تبلغ محصولات الشام وحدها في ذلك الوقت ما عدا دير القمر من تشغيل الاقمشة اكثر من خمساية الف صاية سنويًّا من الاجة وقطني لانها كانت مرغوبة جدًّا . وكانت ذات مقطوعية وافرة في اسواق البندر بل وكان يُرسَل منها جانب عظيم الى برّ الاناضول والروملّي والجزر والقطر المصري . والصنف الاخر هو الحبوب وهذه كان بعضها من محصولات اراضي بلاد غزة والرملة وبلاد عكا وبعضها من حوران والبقاع وحمص وحماه . وفي سني الخصب كان يُشحَن من يافا وعكا ما فاض عن مقطوعية الاهالي الى بيروت واساكل لبنان . ومحصولات حوران كانت ترد الى الشام وباقي الجهات المجاورة وتُستهلَك فيها . وكانت تكتفي باقي الاساكل من قراياها الا ان المزروعات كانت احيانًا قليلة ومهملة . وذلك بسبب الحروب الاهلية المتواصلة وقلة الامنية الناشئة عن التكاليف الفاحشة التي كان يثقّل بها المامورون بذلك الوقت على الفلاحين اذ كانوا يموّهون عليهم بان حرية العمل واستغلال تعب اليد لنفس العامل هو حلم ومنام . ولهذا كان يستلزم الحال جلب المحاصيل من البر المصريّ وبرّ الاناضول والبحر الاسود لتكميل ما كان ينقص عن المقطوعية العامة حتى كان يضحي قلم واردات البندر اعلى رقمًا من صادراتهِ . ولذلك كانت البلاد دائمًا مديونة واهاليها في اعواز ماديّ وادبيّ . وكان ينتج من جبلي نابلس والقدس

مقدار من الزيت كان يطبَخ صابونًا ويُرسَل منهُ جانب الى مصر والاناضول . فهذا ما كان من تجارة البندر في سورية من مضي نحو ثلاثين سنة . ويضاف الى ذلك بعض الواردات من مصر وجهات اخرى لا تستحق الذكر . ثم انهُ مع تمادي الزمان انتشرت اخبار تجارتنا في البلدان الاجنبية بواسطة ماموريها ومسافريها وبلغ علم مقدار محصولاتنا واصنافها المذكورة الى مراكز التجارة الشهيرة في اوروبا . فارسلت نقودها في اول الامر واستجلبت فضلات المحصولات ثم بعثت كراخين صنع الاقمشة في اوروبا عملاءها واقامت سنة ١٨٤١ اول كرخانة حرير في لبنان وتبعتها كرخانة الدحداح في بيروت ثم في غزير . واخذوا يتسوقون الشرانق ويحلّونها بحسب مرغوب حياكة اقمشتهم الرفيعة . ومن ذلك الوقت اخذ محصول الشرانق يزداد ويكثر زرع التوت وتتقن تربية القز وكثر وجود النقود . واشتهر عن بندرنا الغنى الذي حرك غيرة تجار الصنائع لارسال عمل ايديها الينا واستبدالهِ بالنقود التي كنا نكنزها . وفي غضون ذلك ترتبت طرقات الفابورات الفرنسوية لنقل هذا المحصول الثمين الى البلاد الاجنبية ووصلتنا الفابورات النمساوية بالبنادر الكبيرة في اوروبا وباقي الممالك حتى وبالممالك المحروسة وفتحت الواردات الى بندرنا بابها وهجمت بضائعها ومحصولاتها الارضية من سائر الاقطار . فهيَّج ذلك غيرة ونخوة الاهالي ليفوقوها بمحصولاتهم . فساعدتهم المعارف مقرونة بالامنية والمعاملة السياسية بالانصاف ووضع الحراث يدهُ على السكة مطمئنًا وباشر العامل عملهُ بالحرية فصادف كلاهما التوفيق وتعلمت الاهالي صنعة حل الحرير الرفيع واتخذوهُ عملهم دون البلديّ الذي كادوا يتركونهُ وازدادت معامل الكراخين حتى صار الان في الجبل وسواحلهِ اكثر من الفين وخمساية

دولاب . وبلغ محصول اصطناعهِ سنة ١٨٦٨ نحو ستين الف اقة حرير كرخانة عدا الشرانق التي تصدَّرت عيناً من البندر وهي ماية وخمسون الف اقة تقريباً . وهذا المحصول هو الان اغنى قلم واعظم صنف في بندرنا . وذلك بالنظر الى كمية محصولهِ وقيمة اثمانهِ . وجميع ذلك يُشحَن الى بنادر فرنسا ما عدا الحرير البلديّ الذي يبلغ نحو عشرة الاف اقة فقط

وهكذا الحبوب التي زاد زرعها كثيرًا حتى انهُ في سني الخصب يشحن من الحنطة جانب عظيم . فمن اراضي لواء القدس من اسكلتي يافا وغزة يشحن نحو خمساية الف كيلة اسلامبوليّة . بعد ابقاء ما يلزم لمطوعية الاهالي . ومن اراضي حوران وغيرها من اسكلة عكا اكثر من خمساية الف كيلة ايضاً وجميعهُ برسم انكلترا وفرنسا وجزائر بحر الروم وايطاليا وجهات اخرى

ستاتي بقيتها

الانكشارية

(تابع الجزء السابع)

سنة ١٣٩٦ سار السلطان بيازيد يلدرم بعساكرهِ الجرَّارة المؤَلَّفة من الانكشارية وغيرهم الى حدود هنكاريا قاصدًا الاستظهار على اوربا باسرها . وكان السلطان مراد الاول قد صادم عساكر سرفيا وبصنيا بعساكرهِ من الانكشارية فهزمهم وبدَّد شملهم . وكان قد اخضع مملكة بيزنطيا اي القسطنطينية لسلطتهِ حتى كانت القسطنطينية نفسها كانها في قبضة يدهِ . فأُلقي النفير في ممالك اوربا قاطبةً ان النصرانية قد امست في خطر التلاشي من مهاجمات العدو وكنت تسمع في كل صقع وناد اصوات المنادين بالغيرة الدين . فاجاب الجميع صوت النفير واخذت الابطال تتهيا للحرب والنزال . فارسلت فرنسا وجرمانيا احسن رجالها

وخرجت خيالة ماري يوحنا من حصونها في رودس وثارت رجال هنكاريا الى سلاحها بحمية لامزيد عليها طالبة القتال . ولم يمضِ الاَّ قليل حتى اجتمع عند الملك سيجسموند ماية الف مقاتل من الابطال .

وكان الجميع يمدُّون يد المساعدة لاجل دفع الاتراك عن بلادهم واستيصالهم بالكلية . وكان السلطان بيازيد قد استعدَّ كل الاستعداد لمقابلة العدو وجمع حولهُ نحو مايتي الف مقاتل ونزل بهم متحصنًا بالقرب من نيكابوليس

فلما اقبلت عساكر سيجسموند على جيوش بيازيد الذين كانوا مالئين تلك السهول الفسيحة ظنُّوا ان الغلبة عليهم سهلة في الغاية لانهم كانوا خالين من كل ترتيب . ومع ان اسلحتهم كانت من احسن الاسلحة كان بيان ان ملابسهم الطويلة الواسعة تعيقهم عن خفة الحركة والرشاقة في استعمال الحراب . وكانت عمائم الصباهية الكبيرة او قلانسهم الضخمة تزيد منظرهم ضخامةً في اعين كل مَنْ نظر اليهم وتجعلهُ يزدري بهم ولا يعتدُّ بمصادمتهم ولاسيما اذ كان يرى جماهيرهم دائمًا في حركة وانتقال من دون ترتيب ولا نظام . وكثيرًا ما كان البعض من خيالتهم يخرجون خارج المعسكر وبعد ان يطوفوا حولهُ ويرموا نبالهم نحو خيالة ماري يوحنا من دون ان يصيبوا احدًا كانوا يرجعون بسرعة الى المعسكر كما خرجوا

فلما راى خيالة ماري يوحنا الذين اتوا من فرنسا تحت قيادة الكونت نيفر ذلك المنظر الغريب طلبوا ان يبتدئُوا هم اولاً في القتال . فاحذ الملك سيجسموند يحذّرهم شرَّ العاقبة فلم ينتبهوا اليهِ بل ساروا هاجمين الى مقدمة العسكر واخذوا يطلقون الرصاص على العدوّ . وكان عددهم لا يكاد يبلغ اربعة الاف مقاتل . ولم يمضِ الاَّ قليل حتى بدَّدوا شمل عساكر الاتراك الغير المنظمة وسحقوا قوَّة الصباهية المنظمين

وشتتوا شملهم وفتحوا الطريق يمينًا وشمالاً في وسط تلك الجماهير الغفيرة واخذوا يعملون فيها السيف من كل جهة من دون ان يعفوا عن احد . ولم يمضِ الأ ساعة من الزمان حتى كان يبان ان الدائرة قد دارت على جيوش الاتراك الذين كانوا يهربون من وجه العدو خاسرين ويلقون بارديتهم وعمائمهم وقلانسهم واسلحتهم وكل ما كان يعيقهم عن سرعة الفرار . وكانت الخيالة الفرنسويون يجدُّون السير في طلبهم ويعملون فيهم السلاح . ولم يزالوا كذلك حتى جازوا تلا صغيرًا كان قد ستر عن اعينهم مركز جيوش الاتراك فلما اقبلوا عليهم راوا هناك ما جعل اشجعهم واكثرهم اقدامًا يتردد عن الهجوم . لانهم راوا هناك جيشًا عرمرمًا من الرجال الاشدَّاء بالسلاح الكامل لا يلتفتون الى الهاربين من من تلك العساكر العديمة النظام ولا يبالون بما وقع عليهم من الكسرة بل كانوا واقفين بثبات ينتظرون هجوم عساكر الاعداء عليهم . فرأى حينئذٍ اولئك الخيالة الفرنسوية انهم قد صاروا الان مقابل عساكر الانكشارية وان القتال لم يبتدئ بعد . فوقعوا في حيرة وارتباك لا مزيد عليها . فهرب البعض منهم واما الاكثرون فلشدة بأسهم ونخوتهم ثاروا هاجين كالاسود على تلك الصفوف فخرج من عسكر الاتراك جلبة مريعة وثارت الانكشارية لملاقاتهم . وكان سيجسموند يتبع بعساكره الخيالة الفرنسوية ولم يبتدئ في القتال الاَّ بعد ان اطبق الانكشارية على ذلك العدد القليل من الخيالة الفرنسوية وكانوا مقبلين بسرعة لمصادمة عسكرهِ . فلما رأت عساكرهُ ما عند العدو من القوة والباس وما حلَّ بالخيالة الفرنسوية من الدمار هربت ميسرتها خوفًا وجبنًا واتخذت ميمنتها تلك الدقيقة فرصةً للخيانة فلم يبقَ معهُ الاَّ عشرة الاف مقاتل ومع ان هولاء كانوا رجالاً اشداء من اهالي جرمانيا وهنكاريا كان عددهم قليلاً بالنظر الى عدد عساكر بيازيد فاخذت الانكشارية تصادمهم من المقدمة والعساكر الغير المنظمة يهجمون عليهم من الميمنة والميسرة فدارت عليهم الدائرة وتبددوا ايادي سبا فلم يبقَ مع سيجسموند احد فهرب وحدهُ من ميدان القتال بعد ان كان معهُ في صباح ذلك اليوم مائة الف مقاتل

فجعل ذلك الظفر اسم الانكشارية مهيبًا جدًّا في اوروبا باسرها . وكانت طريقتهم في القتال واحدة في كل مكان وزمان . فان صفوفهم كانت دائمًا محاطة بعدد غفير من العساكر الغير المنظمة . وكانوا في الطلب او المدافعة يجعلون تلك العساكر في المقدمة وينحون بهم الحرب وكانوا يشغلون العدو مدةً بحيث لا يتيسر لهُ الوصول الى معظم عسكرهم الا بعد ان يكون قد كلَّ من القتال . حتى انهُ في الحصار ايضًا كان اولئك الجنود المتوحشون والعادمون كل نظام يملأُون بجثثهم الخلجان فيتخذها الانكشارية كسلالم يصعدون عليها الى القلع والحصون

واذ كان الانكشارية ينهون الحرب دائمًا وينالون اكاليل الظفر ويغتنمون الغنائم الوافرة داخلهم الكبرياء والعتوُّ فصاروا يحسبون انفسهم الحامين الوحيدين عن الايمان وعضد الملك والعلة الوحيدة لوجودهِ وقيامهِ حتى انهم باكرًا في ايام السلطان مراد الثاني تجاسروا على التظاهر بالعصيان عليهِ وذلك عند تنازلهِ عن تخت السلطنة وتسليم امرها لابنهِ . فاضطرهُ الامر ان يترك نعيم الحريم في جنان مكنيسيا ويرجع الى مشاق الحرب في وارنا . ولما تُوفّي السلطان المذكور وتولَّى ولدهُ زمام الملك تحت اسم محمد الثاني اضطرهُ الامر ان يؤدّي لهم مبالغ وافرة نظير هدايا لاستجلاب رضاهم . وبذلك اوجدوا عادةً جديدة كانوا يحافظون عليها كل المحافظة كحق شرعي لهم على كل سلطان جديد . ولما تُوفّي السلطان محمد المذكور واتى السلطان بيازيد الثاني

الى القسطنطينية لكي يتقلد سيف عثمان كنت ترى البوسفورس مغطًّى بالقوارب المشحونة من الانكشارية الذين خرجوا لملاقاة السلطان الجديد. فاوقفوهُ في طريقهِ بين اسكودار والسرايا واجبروهُ بطرد وزيرهِ الجديد وارجاعهِ الى اسيا بالخيبة والعار. ولما وصل السلطان الى قصرهِ فبعد ان نهبوا بعض دكاكين وقتلوا بعض النصارى في الاسواق وقفوا مزدحمين على ابواب السرايا وطلبوا العفو عن ذنوبهم الماضية واعدين بحسن التصرف فيما ياتي بشرط زيادة علايفهم. فاجابهم الى ذلك

ولا يخفى ان سلطانًا ابتدأ ملكهُ على هذا المنوال لا يمكن ان يتولى امر الاحكام بالراحة وهدو البال ولهذا كنت تراهُ دائمًا في حالة القلق والخوف من اوليك الجنود العتاة. وقد الجأوهُ مرةً لاجل منعهم عن سلب برصا ان يدفع لكل واحد منهم من الدراهم بقدر ما كان يصيبهُ من الغنيمة لو سلبوا تلك المدينة الغنية. ثم بعد ذلك بسنين قليلة بعد ان اقاموا مدةً في حالة العصيان قاموا عليهِ وطردوهُ من كرسي الملك واجلسوا مكانهُ ولدهُ. وكان يسمى بالسلطان سليم

ولكن احسن ايام الانكشارية كانت في مدة السلطان سليمان. فانهُ كان يحبُّ اوليك القوم الشرسين الاخلاق لانهم هم الذين شادوا الملك واوصلوهُ من دائرتهِ الضيقة الى ما وصل اليهِ من العظمة والامتداد في اوربا واسيا وافريقية وجزائر البحر حتى صار لصاحبهِ الحقُّ ان يلقب نفسهُ بسلطان البرين وخاقان البحرين. وكان السلطان سليمان يقربهم دائمًا اليهِ ويغمرهم بالعطايا والانعامات ويمدحهم بابلغ العبارات. واعمالهم المشهورة في فتح رودس وغلباتهم الكثيرة في مدة ملكهِ نحو خمسين سنة ساقت اليهم امتيازات وانعامات لم ينالوا بقدرها من احد السلاطين الذين ركبوا تخت السلطنة قبلهُ. ومن ذلك الوقت اخذت

قوتهم وسطوتهم في الانحطاط

واذ كان السلطان سليمان قد غمرهم بالانعامات وزاد علايفهم حتى صارت تقريبًا ثلاثة امثال ما كانت فيما مضى وخفَّف اعمالهم العسكرية صاروا اقلَّ نشاطًا وشجاعة واكثر عتوًّا وتعديًا وبعد ان كانوا رعبًا للاعداء صاروا رعبًا لملوكهم. ولما واجههم السلطان سليم الثاني في بلغراد ولم يوزع عليهم الهدايا المعتادة تمرَّدوا عليهِ واغلظوا لهُ الكلام وقالوا ان كل امير عثماني يجب عليهِ قبل ان يتبوَّأ تخت السلطنة ان يمرَّ اولًا من تحت سيوف عساكرهِ. ولما راوا ان السلطان لا يزال مصرًّا على ان لا يعطيهم البخشيش المعتاد حالما وصلوا الى القسطنطينية قلبوا مراجلهم علامةً للغضب والعصيان وهجموا هجمةً هائلة على السرايا ودخلوا الى داخل الابواب فالتزم السلطان سليم خوفًا منهم ان يفرّغ لهم خزائنهِ ارضاءً لخاطرهم. وكان السلطان سليم متعودًا الشراب فاطلق الانكشارية في ايامهِ العنان لكل ما انطوت عليهِ فطرتهم من القبائح والارتكابات وكانوا يترددون الى حانات الخمر التي ملأت المدينة في تلك الايام ويتعدَّون على من مرَّ في الازقة ليلًا او نهارًا بالسلب واحيانًا بالقتل

ولما تولَّى السلطان مراد الثالث صولجان الملك بعد السلطان سليم حاول اجراء الشريعة الناهية عن شرب المسكرات فهاج الانكشارية جدًّا فاضطرهُ الحال الى اصدار امرٍ اخر يجيز بهِ للجنود شرب الخمر بشرط ان لا يسكروا. وفي ايام الملك مراد المذكور اخترع يهودي حاذق طريقة لتكثير النقود بواسطة ضرب العملة ثانيةً بحيث يصير القرش الواحد يساوي قرشين فاستعملت الخزينة هذهِ الطريقة الجديدة طلبًا للتوفير ولكن ذلك لم يرضِ الانكشارية. ولما ابتدات الحكومة تدفع لهم علائفهم اليومية من تلك العملة الخفيفة قاموا جهورًا واجمعوا

وهجموا على السرايا ولم ينجُ السلطان مراد من ايديهم الا بتقديمهِ لاولئك الجنود الهائجين راس وزيرهِ وراس الوزير الاول التالية

فصار العصيان عادةً جاريةً عند الانكشارية فكانوا يعصون اذا بقوا في العسكر او اجبروا بالخروج الى الحرب او اطاع السلطان اوامرهم او امتنع عن طاعتهم. واذ لم يكن لهم سبب للعصيان من الاسباب المذكورة في ايام السلطان احمد الاول عصوا لانهُ خرج امر من شيخ الاسلام ينهى عن شرب الدخان. لان العلماء كانوا قد حكموا بان الدخان هو من المسكرات وكانوا يقولون ان القهوة والخمر والتبغ والافيون هي اربع حبائل عظيمة للشيطان على الارض واربعة اعمدة لخيمة الرذيلة. وبناء على ذلك امر شيخ الاسلام بابطال التبغ ولكن الانكشارية اخذوا يحامون عن تلك العشبة واقنعوا جماهير كثيرة من عامة الشعب بان التبغ لا ينجس الانسان. ثم قلبوا مراجلهم كعادتهم وحاصروا السرايا الى ان اذن السلطان بالتدخين

وان السلاطين اقاموا حروبًا كثيرة دينية املاً بملاشاة الانكشارية ولكن الذين كانوا يخلفونهم كانوا اردأ منهم لانهم كانوا قد تعلموا رسوم طريقتهم بكل تدقيق. وكانوا شديدي المحافظة عليها

هذا وان السلطان عثمان الثاني جلس سنة ١٦١٨ وهو صبي صغير على تخت الملك اذ كانت المملكة في تلك الحالة المرتبكة وكانت الانكشارية قد خلعت سالفهُ السلطان مصطفى وكان هو اول سلطان لطخوا ايديهم بدمهِ كما سياتي. وكان السلطان عثمان المذكور يكره كراهةً شديدة اولئك القوم العتاة الذين كانوا دائمًا يطلبون ان تكون لهم السلطة الاولى. وكان وزيرهُ يمكّن في قلبهِ تلك الكراهة لهم وقبل ان بلغ السنة الثامنة عشرة من عمرهِ عزم على ملاشاة الانكشارية وامر بجمع عساكر جديدة في اسيا وتعليمهم اصول الحرب باتقان. فكان في ذلك الامر كالقاء شرارة على صبرة بارود. فكنت تسمع في ساحة الاتيمدان اصوات طبول الانكشارية العظيمة وترى المراجل مصفوفة بالترتيب امام القشلة لاجل جمع المتفرقين من الانكشارية من بيوتهم ودكاكينهم وهناك اظهرت نفسها القوة السرية التي للدراويش البكطاشية. فاعترى السلطان عثمان خوف شديد من تلك الحركة والقوة المقاومة فاشاع الخبر بانهُ كان يستعد للحج الى مكة وان العساكر التي امر بجمعها في اسيا لم تكن الاَّ للمحافظة عليهِ في طريق الحج. وامر بتجهيز سفن لاجل تلك الغاية. الاان العسكر باسرهِ هجم ذلك اليوم على السرايا وملأ كل الدواوين وفتح كل الابواب والمنافذ ودخل الى محل الاستقبال العظيم وكان يقتل كل من صادفهُ ويفتش على السلطان عثمان باللعنات والضجة العظيمة. وكان السلطان قد دخل الى الحريم. وفيما كان الجمهور يحاولون الدخول الى ذلك المكان المقدس صرخ بعضهم ابن السلطان مصطفى فاننا نريد ان نجعلهُ سلطانًا لنا فامتدَّ الصوت من واحد الى اخر واخذوا يفتشون عليهِ

وان محل الحريم في السرايا القديمة كان يستمدُّ اكثر نورهِ من السقف الذي كان اشبه بسقف الحمامات واذا لم يستطيعوا ان يجدوا ابواب الدخول الى محل الحريم صعدوا على الحيطان الى السطح وكانوا ينظرون من منافذ السقف المزججة الى ما داخل المخادع وينادون السلطان مصطفى الذي كانوا يعلمون انهُ كان محبوسًا كجاري العادة في محل الحريم. واخيرًا صرخ صارخ بصوت عظيم انهُ قد وجد واذ كان الرجال الذين على السطح يجيبونهُ بالسلام ثقب الذين كانوا على الارض الحائط

سنأتي بقيتها

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة)

التجارة وتاخرها بتاخرها ولكن لا نرى لها ذكرًا في التواريخ من الوقت المذكور آنفًا الى ما بعده بنحو الف سنة . لما ذكرها بلينوس وكانت حينئذٍ مدينة عظيمة ذات اهمية مستقلة بنفسها لانها كانت واقعة على الحدود التي كانت فاصلة بين مملكتين عظيمتين متحاربتين وهما المملكة الرومانية ومملكة العجم وبعد الميلاد بمائة وثلاثين سنة فتحها ادريان امبراطور الرومان وضمها الى الممالك الرومانية واخذ في تشييد كثير من تلك الهياكل والبنايات التي مع انها في حالة الخراب الآن تذهب بالناظر اليها الى عظمتها وجمالها الماضي . ثم لقبها باسمهِ ومنحها امتيازات المدن التي بناها الرومان خارج بلادهم . ومن ثمَّ اخذت بالتقدم والازدياد بسرعة لا مزيد عليها . فاصبحت في وسط هاتيك القفار كعروس جميلة تتجلى بين العجائز . وكان يزيدها ذلك القفر تحصينًا وهيبةً . فكان منظر اسوارها المرتفعة المنيعة يملأ قلب من يراها هيبةً ووقارًا . اما حكومتها فمع انها كانت خاضعة للرومان كان خضوعها بالاسم فقط . لان حكومتها كانت من اهلها وقوانينها كانت مخصوصةً بها . اما سياستها فكانت منوطة بديوان ينتخب الشعب اعضاءهُ . وبنى ذلك الديوان والشعب اكثر تلك القصور والمراسح والهياكل التي تدهش عظمة اثارها من يرثى عليهِ الزمان بالنظر اليها . والذي يبرهن لنا انها بنياها هو ما يُرى محفوتًا على بعض اثارها من الكتابات . ومنها هذه . قد بنى الشعب والديوان هذا . وبقيت في حالة النمو نحو جيل ونصف حتى قام فيها شيطان الكبرياء وسطا عليها سيف الحسد

ان كل من طالع التاريخ يعرف خبر فاليريان امبراطور الرومان الذي اسرهُ سابور ملك العجم ولم يقم لهُ نصير من كل ملكهِ حتى ولا ابنهُ العقوق . فلما رأى ذلك اورناتوس ملك تدمر قام بحق ثار الملك الماسور وردَّ شرف مملكة الرومان . لانهُ جرَّد العساكر وهاجم مملكة العجم وكسر جيشها وفتح بلادها الواقعة بين النهرين . وطرد سابور ملك العجم سنة ٢٦٠ للميلاد الى داخل اسوار مدينة كتسيفون . فقام لهُ شكر جزيل في رومية ووقع من قلوب اهاليها وحكومتها موقعًا حسنًا جدًّا . لان ما فعلهُ لم يكن امرًا زهيدًا . واخذوا في البحث عن طريقةٍ لمكافاتهِ . فاشركوهُ في الملك مع كالينوس امبراطور رومية سنة ٢٦٤ للميلاد . ولكنهُ لم يتمتع بتلك العظمة مدة طويلة لان احد اقربائهِ قتلهُ وهو في وليمة في مدينة اميسا بعد ذلك بثلث سنوات . وهكذا انتهى ملكهُ الذي مع انهُ كان قصيرًا كان مجيدًا جدًّا لانهُ لم يقتصر على القيام بثار فاليريان بل اخضع بسلطتهِ العصاة السوريين وردع البرابرة الذين كانوا يهاجمون مملكة الرومان من جهة الشمال

ولما تُوفّي تولت تخت الملك بعدهُ امراتهُ زنوبيا المشهورة ذات الخلق والاخلاق الحسنة والعقل الثاقب والسجايا الحميدة . وكانت تفوق افاضل الرجال في كل شيء . فان جسارتها وشجاعتها لم تكن دون معرفتها في فن الحرب وكل ابوابهِ . حتى انهُ قلَّما ذُكِر اسم تدمر ولم يذكر معهُ اسمها . لان عظمة وقوة وغنى تلك المدينة وحكمة وفضيلة ومعرفة وشجاعة واقتدار تلك الملكة لا يقدر التاريخ ان ياتي بمثلها . ففي اول الامر كانت مقتنعة بان تُدعى وكيلة ابنها فابالاتوس

القاصر. ولكنهُ لم يمضِ طويل من الزمان حتى داخلتها محبة الفخر ودعت نفسها ملكة الشرق. وبعد ذلك ببرهة وجيزة فتحت مصر وضمَّتها الى مالكها في سورية وما بين النهرين واسيا الصغرى وملكت عليها خمس سنوات واخذت تبني الحصون والقصور والمراسح وتزينها باجمل اعمال البشر حتى ان من كان ياتي اليها كان يكاد يخال نفسهُ في غير مدينة ارضية.

فلما راى اورليان امبراطور الرومان ان مملكة تدمر كادت تفوق مملكتهُ قدرةً وغنًى. وبلغهُ ان زنوبيا قد دعت نفسها ملكة الشرق ودعت اولادها قياصرة والبستهم الارجوان خامرهُ الخوف والحسد معًا. واخذ يحاول اخراب تلك المملكة. وكان اورليان شجاعًا ونشيطًا وحكيمًا فارسل لها سفيرًا وطلب منها شروطًا يصعب على من كان في مركزها ان يقبلها فرفضتها. ولما بلغهُ ذلك اخذ في الاستعداد لمحاربتها. وسنة ٢٧١ للميلاد انتشب بينهُ وبينها القتال بالقرب من انطاكية وانتصر عليها ثم كسرها مرةً اخرى بالقرب من مدينة اميسا فانثنت راجعةً الى تدمر فقطع القفار وتبعها الى تدمر وحاصرها وبعد حصار شديد فتحها. فحاولت زنوبيا الفرار لئلا تقع في ايدي العدوّ ولكنها لم تنجُ بل استاسرها الرومان عند الفرات وأُتي بها الى حضرة الامبراطور اورليان. فاخذها الى رومية وساقها امامهُ وهي مقيدة بسلاسل ذهبية ولابسة من الجواهر ما يقصر القلم عن وصفهِ. وذلك بحضرة كل اهالي رومية. ولا ريب ان زنوبيا لا تستحقُّ ذلك لان ما فعل زوجها لردّ شرف رومية وسموّ افكارها وفضيلتها وحكمتها كانت تستحقُّ معاملة احسن من تلك

وسنة ٢٧٣ للميلاد فتح اورليان تدمر ووضع فيها عددًا قليلاً من الجنود لصيانتها. ولكن بعد ايابهِ بزمن قصير قتلهم الاهالي. فلما سمع اورليان انثنى راجعًا الى المدينة ونهبها وقتل اهاليها. وبعد ذلك بمدة قصيرة رممها اورليان وبنى هيكل الشمس الذي كان قد اخربهُ ولكن لم ترجع قط الى رونقها الاول.

وبعد ذلك رمَّم اسوارها ريوسلبتان ملك رومية ومن ذلك الوقت اخذت في الانحطاط حتى انهُ لم يبقَ الان من مدينة زنوبيا العظيمة الا نحو خمسين كوخًا داخل هيكل الشمس

فلما فرغ موسيو بلروز من الحديث نهضنا واخذنا نجول بين تلك الاثار ودخلنا مكانًا يقال لهُ هيكل الشمس وهو من اعظم الاثار القديمة الموجودة في سورية ولهُ فسحةٌ مربعة مساحتها ٧٤٠ قدمًا حولها سور علوُّهُ ٧٠ قدمًا. اما النقش الذي على حيطانهِ واعمدتهِ فهو مما يكلُّ اللسان عن وصفهِ وعند الجهة الشرقية الجنوبية من وسط الفسحة المذكورة يوجد الهيكل نفسهُ وهو ما لا يوجد لهُ مثيل في عظمتهِ ونقشهِ والصور المنحوتة على حيطانهِ من صور ملائكة وطيور واثمار وغيرها. وبعد هذا اخذنا ننظر بدهشة ونتعجب الى بقايا صفوف الاعمدة الموجودة بالقرب من الهيكل المذكور والظاهر ان عدد تلك الاعمدة لم يكن اقل من ١٥٠٠ عمودًا منها نحو ١٥٠ لم تزل قائمة الى اليوم. اما علو كل منها فهو ٥٧ قدمًا وهذا ليس كل ما رأينا مما يُظهِر براعة وحذق اولئك الذين بنوا تلك المدينة وعظم وغنى وتمدن اهاليها لانها فسحة عظيمة جدًّا مملوءة من الاثار المدهشة والبنايات العظيمة والاعمدة العالية وخارج الاسوار المقابر وهي جميلة المنظر ومتقنة العمل. اما القلعة فهي مبنية على اعلى تلّ هناك والمظنون انها لم تبنَ قبل ايام تيمورلنك وربما بناها احد امراء الدروز لكي يتحصن فيها لدى الاقتضاء والله اعلم

هذا ومع ان المخاطر التي كانت تهددنا كانت عظيمة المتني عنها تلك المناظر حتى انني

كدت اسلو بها غرام وردة بخلاف الطبيب بف فانهُ كان ينظر نظرةً الى الخربات وستًّا الى وجه السيدة جنلي . ولولا مساعدتي لكان هلك ونحن داخلون الى القلعة . لان مدخلها اصعب سلوكهُ ومع ذلك اخذ يلتفت الى السيدة جنلي التي كانت قد طلبت منهُ ان يمشي امامها ليشجعها فزلّت قدمهُ وكاد يسقط الى اسفل فالتفتُّ اليهِ وعضدتهُ بيدي

وبعد ان صرفنا ذلك النهار بالتفرج على تلك الاثار الغريبة رجعنا الى الخيام واخذنا نستعدُّ للسفر في الغد ولما القينا رؤوسنا على وساداتنا نمنا حالًا لاننا كنا قد تعبنا من الجولان طول النهار فسبحان القيُّوم الذي لا يغفل ولا تاخذهُ سِنةٌ ولا نوم . ثم نهضنا باكرًا واخذنا بالاستعداد للرجوع الى الشام . وبعد ان صرفنا نحو ساعة في تحميل الاحمال والاكل ركب كل منا هجينة واخذنا نسير مسرعين . وبعد ان سرنا نحو ساعتين قال لي موسيو بلروز ماذا تظنُّ هل يد همنا عدوٌّ يترل بنا الويل والهوان او نصل الى الشام سالمين . فقلت لهُ انني قاصرٌ عن معرفة ذلك . غير انني ارى ان خطر الوقوع في ايدي العرب قريبٌ . اما سمعت ما قال شيخ تدمر ان من اتى بلا حرّاس منهم لا يامن غائلة الهلاك . فقالت مادام بلروز ان في ما قلت صوابًا ولذلك اظنُّ انهُ لا بدَّ من التحفظ والاستعداد لمقاومة من ربما يهاجمنا من الاعداء . فقلت لها الراي رايك ثم اعددنا الاسلحة اللازمة لمصادمة من ربما يدهمنا من عرب البادية . لانهُ لا يخفاكم ان الوقوع في ايديهم هو الموت بعينهِ . فاذًا لابد من المدافعة ولو هلكنا . ولا شكَّ انكم من ذوي النخوة والبأس والشجاعة والشهامة . وكلٌّ منكم يلقى الالف والالفين ويبدد شمل جيش او جيشين . ولكن لا يخفاكم ان الجبن المقرون بحسن التدبير هو افعل من الشجاعة الغير المرتبة . فقال احدهم احسنت يا سيدي . ثم حلف اخر قائلًا انني لا اذيقنَّ من يضمر لنا السوء امرَّ العذاب . وانزل بمن يحاربنا صاعقاتٍ يوم الدكة والحساب . فلما تيقنت ان النخوة العربية قد تحركت فيهم قلت لاحدهم اذهب وسر امامنا مسافة ميل فان رايت احدًا من الاعداء فارجع الينا على قدم السرعة واخبرنا لكي نتهيأ للنزال والصدام . ثم ارسلت ايضًا اخر الى الجهة الشرقية . وثالثًا الى الجهة الغربية . فقال الطبيب بُف وقد علا الاصفرار وجههُ وما ادرانا انهم لا ياتون من وراء . فقلت لهُ ان الخطر من تلك الجهة قليل . ومع ذلك ارجوك ان تركب مقلوبًا اي أدِرْ وجهك الى جهة كفل الهجين وظهرك الى جهة راسهِ . فان رايت احدًا آتيًا تنبهنا . ففعل دون ان يتذمر . فاستغربت ذلك . والظاهر ان الذي حملهُ على اجابة طلبي هو مسير السيدة جنلي وراءهُ . لانهُ بالركوب مقلوبًا صار وجههُ مقابل وجهها . فلما رات ذلك ما دام بلروز قالت للسيدة جنلي كيف ترين هيئة الطبيب . فقالت لها انهُ حسنٌ كيفما ركب . ثم قلت للحراس ولموسيو بلروز يجب ان نهيئ الاسلحة ونجعل الجمال المحملة تسير امامنا . فان صادفنا العرب نرميهم بالرصاص من وراء الاحمال فان رمونا برصاصهم لا يصيبنا بل يصيب الاحمال . وربما لا يكون معهم اسلحة نارية . اما مادام بلروز والسيدة جنلي فتسيران وراءنا . وهكذا فعلنا . فكان عددنا نحن الرجال ٢٢ رجلًا خلا الطبيب الذي كان جبانًا جدًّا ولذلك لا اعدُّهُ منا . اما اسلحتنا فكانت كثيرة وهذا عددها ٢٣ بندقية منها ١٠ بنادق مزدوجة . و٢٧ غدارة منها ١٠ من ذوات السبعة طلقات و٥ من ذوات الخمسة طلقات و٦ من ذوات الثلثة طلقات و٦ مفردة . و٢٣ سيفًا و٤ من العصي المحددة . ثم قلت لرفاقي انني اختار منكم عشرة لكي اقودهم واتولى امرهم لئلا يحدث تشويش .

وموسيو بلروز يقود عشرة منكم. اما انا ورجالي العشرة فنسير امام موسيو بلروز ورجاله فمتى اقبل العدو نطلق بنادقنا ومن كان معه بندقية مزدوجة يطلق منها جهة فقط لئلا يهجم علينا العرب حال كون بنادقنا فارغة فلا نستطيع مصادمتهم. ومتى اطلقنا بنادقنا يطلق خمسة من رجال موسيو بلروز بنادقهم الخمسة الباقية ونحن نكون قد هيأنا بنادقنا فنطلقها وهكذا لا تنقطع نارنا. فلا يستطيع الاعداء ان يدنوا منا وعلى الخصوص لانهم يخشون ان تصاب خيلهم. والعربي يكاد يحب فرسه اكثر من نفسه. اما الغدارات فلا نطلقها الا عند الاضطرار. وان احاط العرب بنا من كل الجهات ورأينا انه لا بد من الثبات والصدام برهة طويلة يتقدم اثنان من رجالي واثنان من رجال موسيو بلروز وينزلوا الاحمال ونضعها حولنا ونستظل بها ونربط الهجن بها فالتي تقتل منها تزيد سورنا تحصينًا. فقال لي موسيو بلروز اظنّ ان الهجن تجفل وتنفر من صوت اطلاق البنادق فقلت له نعم. فقالت مادام بلروز اطلقوا البنادق الان بعض دفعات فتتعود صوتها. فقلت لها نعم الراي. فقال موسيو بلروز ان اطلقنا البنادق الان فربما يسمع العرب صوتها فياتون الينا. فقلت له نطلق طلقات خفيفة. لانه احسن لنا ان يسمع العرب ويأتوا الينا وهجننا لا تنفر من صوت البواريد من ان يهاجمونا وهي تجفل من صوتها. فاستصوب الراي. فنبهت الجميع واطلقت غدارتي فجفلت الهجن وكادت ترمي الاحمال. فارجعها الحارس. اما هجين السيدة جنلي فجفل جفلة شديدة حتى كادت تقع عن ظهره. فلما رآها الطبيب على تلك الحال حاول ان يمدّ لها يده ليسعفها فجفل هجينه وهو منهمك بها فوقع على الارض وصرخ صوتًا ثم صمت فظننت انه قد مات فارتبكنا جميعًا. ونزلت عن هجيني واتيت اليه انا والحراس واقمناه وغسلنا وجهه بالماء فرجع الى نفسه وتوجع قليلاً ثم ركب مقلوبًا فهنأناه بالسلامة انا وجميع الرفقاء وقلت له انتبه فاني مزمع ان اطلق الغدارة دفعات كثيرة. وبعد ان اطلقتها بضع دفعات تعوّد الهجن والجمال استماع صوتها. فقال موسيو بلروز لقد تعودت الهجن والجمال استماع صوت اطلاق البارود. فقلت له ما ادرانا انها لا تنفر متى رأت جمهورًا غفيرًا وسمعت ضجة عالية. فالاحسن ان نربطها بعضها ببعض ونسلم زمام احداها الى رجل من الحراس. فان جفلت يمسكها. فاستحسن هذا الراي. وبعد ان فرغنا من ذلك سرنا برهة بدون ان نتكلم. غير ان الطبيب كان يخبر السيدة جنلي عن كيفية وقوعه وكان يحاول ان يبرهن لها ان سبب ذلك انما هو الهجين النافر. فقالت له لو لم ينفر الهجين لما وقعت لانه لا بد لكل حادث من سبب. وكان مسيرنا هكذا. الجمال المحملة امامنا وانا ورجالي خلفها ووراءي موسيو بلروز ورجاله العشرة وخلفه مادام بلروز وكانت تسير وهي تقرأ في كتاب. وخلفها الطبيب بفرد راكبًا مقلوبًا ووراءه السيدة جنلي. فلما التفت الى وراءي ورايت جمهورنا سائرًا هكذا قلت للطبيب اننا نسلم اليك امر المدافعة عن السيدتين. فقالت السيدة جنلي اظن اننا ندافع عنه اكثر مما هو يقدر ان يدافع عنا. فقلت لها لا ريب في ذلك ثم نظرت شرقًا واذا الحارس الذي كنا قد ارسلناه الى تلك الجهة مقبل بسرعة لا مزيد عليها. فقلت لموسيو بلروز انني تشأمت من سرعة مسير هذا الحارس. فقال لا بد من الاستعداد للصادمة فاستعدد نا حالاً ووقفنا. ولما اقبل الينا قال ان جمهورًا غفيرًا من الفرسان مقبل نحونا. فقلت هل هم بعيدون عنا فقال لا. فقلت اذا اسرعنا المسير هل يدركوننا فقال نعم ان رأونا واسرعوا في مسيرهم يدركونا. لانهم ليسوا

بعيدين عنا اكثر من مسافة تدخين ثلث سيكارات . فقلت له اذهب وسر بعيداً عنا مسافة تدخين سيكارة فان رأيت انهم يكادون يدركوننا احضر واخبرنا ونحن سائرون ومتكلون على الله وهو حسبنا ونعم الوكيل . فذهب واخذنا نجدُّ المسير وكنا نقطع تلك القفار بدون ان نعرف هل نحن راكبون حيوانات ام اجنحة الرياح وبدون ان نتكلم . وبعد ان سرنا كذلك نحو نصف ساعة صعدنا على قمة تلّ صغير ونظرنا الى الجهة الشرقية واذا جمهور الفرسان مقبلٌ نحونا بسرعةٍ لامزيد عليها . فعرفت من سرعة مسيرهم انهم قد راونا وانهم يحاولون ان يهاجمونا وقلت لموسيو بلروز ارى ان الوقوف هنا على قمة هذا التل هو اوفق لنا من مصادمتهم في السهل لانهُ لا يخفاك ان قوتهم انما هي بسرعة جري خيلهم . فقال نعم الراي . واظن ان تنزيل الاحمال والاستتار خلفها احسن من المدافعة والجمال محملة ونحن راكبون لاننا بذلك نستتر عن اعينهم حال كونهم لا يقدرون ان يدنوا من التل من دون ان نراهم ونرميهم بالرصاص . وكنت عارفاً اننا لا نقدر ان نصادم ذلك الجمهور الغفير ونحن سائرون . فنزّلنا الاحمال وربطنا الهجن والجمال بها ووضعنا بعضها حولنا . اما بقيتها فارسلتها الى ثلث جهات التل واوقفت عند كل قسم منها حارساً . لانني كنت اخشى ان يحيط العرب بنا وياتونا من وراء . فلما رأت ذلك السيدة بلروز سالتني قائلةً ماذا يا ترى حملك على ارسال هذه الاحمال الى هناك انهُ يكون لنا منها نفع ان وضعناها امامنا علاوةً على الموضوعة لنستتر بها من رميات العدو . فقلت لها وماذا نفعل ان خدعنا العدو واتى بعضهُ من ورائنا . فقالت حقّاً انك تصلح ان تكون قائد جيوش . فشكرتها

وبعد ان فرغنا من ترتيب الاحمال والرجال ورايت ان قلعتنا الصغيرة محكمة التركيب وكافية لمنع وقوع الرصاص علينا وان رجالنا شديدو الباس ويحبون القتال توسلت الى موسيو بلروز ان يلتمس النجاة من ذلك الذي يؤتي النصر من يشاء . اما انا فاخذت في النظر الى العدو الذي كان مقبلاً بسرعةٍ . اما عددهم فاظن انهُ لم يكن اقلّ من مائتين فارساً وخمسين راكب هجين . وكان لبعضهم رماح وسيوف ولبعضهم بنادق . فلما دنوا من التل ارسلت احد رجالي ليرى ماذا يطلبون منا . فذهب فلما راوهُ مقبلاً اليهم ارسلوا احدهم ليلاقيهُ فالتقيا عند حضيض التل . ثم رجع كل منهما الى قومهِ . فلما وصل اليّ رسولي سالتهُ عن مآل طلبهم فقال انهم يطلبون منا احد امرين وهما اما التسليم واما دفع خمسة الاف غرش فداءً عن كل شخص منا . فاخبرت موسيو بلروز بذلك فقال احبُّ اليّ دفع المال من سفك الدماء ولكن لا سبيل الى ذلك الآن لانني اظن ان المبلغ الذي نقدر ان نجمعهُ منا اجمعين يكاد لا يكون عشرين الفاً . وبعد ان تشاورنا برهة عزمنا على ارسال رسول آخر لكي يقول لهم باننا لا ندفع غير نصف تلك القيمة وذلك بعد وصولنا الى الشام فنفعل . ورجع خائباً ثم طلبنا منهم ان يرسلوا معنا معتمدين الى الشام وهناك ندفع لهُ ثلثة الاف غرش عن كلّ منا . فلم يقبلوا . ولما راوا اننا نرغب ان نكفّ اسباب الحرب ظنوا اننا غير قادرين على مصادمتهم واخذوا يشددون في طلب ما يصعب علينا التسليم بهِ . اما الطبيب فكان يلحُّ علينا بالتسليم . اما السيدتان فكانتا تشددانا على النزال . وقالت السيدة بلروز ما ياتي . انهُ احبُّ اليّ ان اموت شريفةً وان ارى رجلي مقتولاً بالمدافعة عن حقوقهِ من ان ابيت اسيرةَ جبن وذلّ في ايدي العرب . لان الحيوة الخالية من الشرف والحرية في حيوة ويل وهوان فان كان لا بدّ من ان اكون اسيرةً

فخيرٌ لي ان اكون اسيرة كرامةٍ من اكون عبدةَ ذلّ. لانهُ لا يخفى ان شان اهل البأس اكرام من كان مثلهم ولو كان الزمان مائلاً بهِ واحتقار من كان دونهم. فلما سمعت منها ذلك تشددت وعزمت على المدافعة حتى الموت. اما السيدة جنلي فقالت لو كنت رجلاً لكنت اهاجم الالف واموت انا مسربلةٌ باثواب العز والفخر لان نفسي لا تطيق ان تفعل ما يُخلُّ بالشرف والشهامة ولذلك ارى ان موت العزيز خيرٌ لهُ من حيوة ذل وعبودية. فبناء على ذلك التمس اليكم ان تتشددوا وتذبّوا عنا وعن انفسكم كما يليق بمن شانهُ المروّة والنخوة ولا ريبَ ان كلّ من يجري في عروقهِ دم اسلافهِ الاحرار يفضل ان يكون اسمهُ مكتوباً في دفتر الاموات الاعزاء من ان يكون لهُ ذكرٌ في دفتر الاحياء الاذلاّء. فقال موسيو بلروز اظن ان الاتكال على حراسنا ربما يطرحنا في الهلاك لان شان شعوب الشرق عدم الثبات والجبن والخوف من مصادمة الرزايا والمصاعب والاهوال لانهم قد فطروا على التقاعد والتكاسل وقد تعودوا الذلّ والعبودية. فاردت ان اردّ عليهِ غير ان مدام بلروز سبقتني الى ذلك وقالت بحدَّة جعلتني اظن ان في عروقها دماً عربياً. ان في كلامك صواباً ولكن ذلك هو شان الشرقيين الذين لم يتعودوا الحرية بل تعودوا الذل منذ انفردوا أُمةً وليس الذل الناتج عن ثقل يدٍ اجنبية فقط بل الذل الذي بجلبهُ الظلم المحليُّ بقساوة وردآءة الملوك والحكومات. اما العرب فهم غير ذلك لانهم منذ انفردوا أُمةً ومكنت العصبة الدينية العصبية الوطنية اخذوا في فتح الممالك وسادوا واعتزوا ونجحوا واستغنوا هذا وهم خاضعون لاحكام شرعية عادلة سيان في حكمها الغنيُّ والوضيع والفقير والرفيع

فلما فرغت السيدة بلروز من الكلام وصل الينا الرسول وقال ان العرب لا يقبلون بغير الشروط التي عرضوها علينا في اول الامر. فقالت مادام بلروز الا يقبلون ان نتقاضى نحن واياهم الى حدّ السيف الباتر وراس الرمح الاسمر الا يفهمون بيننا وبينهم حكماً نار البارود المتدفع والرصاص الخارج من افواه البنادق الا يعرفون ان في هذه الاجسام التي نسترها اثواب التمدن قلوباً تحكي قلوب الاسود شجاعةً وفتكاً. هلموا الى النزال والنذل هو الذي يرجع الى الوراء والذليل هو الذي يفضل حيوة المذلة على موت عزيز. فلو كنت رجلاً لفتكت بهولاء فتك عنتر واذقتهم امرّ كاسات نتائج السلبِ والنهب. فلما قالت هذا نظرت الى العرب وراتهم يتقدمون نحونا ويكادون يصلون الى حضيض التل الذي كنا قد بنينا عليهِ ذلك الحصن من الاحمال. فقالت هلموا للنزال هلموا للفتك هلموا للحرب هلموا للقيام بحق المدافعة. واخذت بندقيتي من يدي واطلقتها فلما راينا ذلك جلس كل منا في المكان الذي كنت قد عينتهُ لهُ قبلاً واستعدَّ للقتال. وكانت لوائح البسالة والشجاعة والسكينة تلوح على وجه كل رجالنا لان كلام السيدتين شدّدنا جدًّا فصار كل منا اشدّ باساً من عنتر حتى اننا كنا نتكلم عن امورٍ لا تعلّق لها بالاخطار التي كانت تتهددنا حال كون الاعداء يقتربون منا وساعة الموت تاتي وراءهم. لان من حقّق النظر في تلك الحال يرى ان امل النجاة كان بعيدًا. ولا يخفى ما يتبع الكسر من الذل والهوان والعذاب

وقبل وصول العرب الى حضيض تل حصننا بمسافة نحو رمية رصاصة بندقية اطلقت انا ورجالي الرصاص عليهم وذلك لكي نريهم اننا قد عزمنا على المصادمة وان عندنا قوةً لمدافعتهم. فوقفوا عن التقدم اما نحن فحشونا بندقياتنا اما السيدتان فكانتا تقدمان لنا ماء لان الحركان شديداً جدًّا والشمس كانت تلسعنا

بجرارتها. اما الوقت فكان قبل الظهر بساعة. فجفلت الهجن والجمال لما سمعت صوت الطلق ونهضت من مناخاتها فانخناها ثانيةً. اما الطبيب بُف فكان قد حشا بندقيتهُ بدون ان يضع لها الكبسون وذلك من شدة الخوف ولما اطلقنا بنادقنا وضع كعب بندقيتهِ في صدرهِ عوضاً عن ان يضعهُ في كتفهِ واخذ يشدّ في غطاء قوس ديك البندقية عوضاً عن ان يشدّ في قوسهِ. فضحكنا عليهِ كثيراً واخذت السيدتان توبخانهِ توبيخاً شديداً جدّاً وذلك لكي لا يقتدي بهِ غيرهُ

وبعد ان وقف العرب برهةً وكنت اظن انهم كانوا يتشاورون على ما ينبغي ان يفعلوا اخذوا بالتقدم نحونا فاطلقنا عليهم طلقاً اخر ثم اطلق موسيو بلروز ورجالهُ طلقاً ولم ينتهِ طلق موسيو بلروز ورجالهِ حتى كنا قد انتهينا من حشو بنادقنا فاطلقناها ايضاً. فلما راى العدو ان نارنا متصلةٌ وانناً نطلق البنادق ونحن مستترون وقفوا. فقال موسيو بلروز اظن اطلاق عشرة طلقات متتابعة على العرب هو ما يجعلهم يكفُّون عنا ويذهبون في سبيلهم. فقلت لهُ انني اظن انهم اذا انكفوا عنا الان يذهبون ليأتوا بنجدة فالاوفق تمكينهم من الاقتراب الى الحضيض بحيث يصيبهم رصاص بنادقنا. ثم نحمل عليهم حملة واحدة ونذيقهم كاسات الموت. فقالت السيدة بلروز اظن اننا لا نقدر ان نصادمهم في السهل لان خيلهم سريعة الجري. فالاوفق ان لا نطلق بنادقنا عليهم الان. بل حينما يصعدون الى وسط هذا التل وحينئذٍ نطلقها عليهم دفعتين او ثلثاً ثم تحملون عليهم حملة الاسود. فقلت لها ان في كلامك صواباً. واظن ان. . . . . . . واذا صوت السيدة جنلي طارق اذ اننا فالتفتنا الى الوراء فرايناها واقفة في الجهة الاخرى من التل تصرخ قائلةً. لقد ادركتنا الفرسان من هنا هلموا والا فالموت قد دنا. فقلت للسيد بلروز

ليس في ذلك عجب. لانهُ مما كنت انرصده فاقم انت ورجالك هنا. اما انا ورجالي فنذهب للذب عن الحصن من هناك. فاذا اقترب منك العرب اطلق عليهم الرصاص والا فلا. لانهم ربما ينكفون عنا اذا راونا قادرين على مصادمتهم من كل الجهات. فلما وصلت الى تلك الجهة رايت جمهوراً غفيراً من الفرسان مقبلاً نحونا بسرعةٍ لا مزيد عليها. فقلت لرجالي تشددوا فانكم اسد الشرى اولاد الذين طأطأت الارض لهم راسها في برهة ستين سنة اتخشون القتال وكل منكم يلقى الفاً من الابطال فقالوا جميعاً النصر او الموت فقلت لخمسة منهم اطلقوا بنادقكم اولاً ثم يطلقها الباقون ففعلوا وبعد ذلك نظرت الى ورائي واذا موسيو بلروز قد شبت نيران الحرب من جهتهِ. فتصاعد القتام وتكاثف الدخان واشتدت دمدمة رعود البنادق وعلا صوت زئير الابطال وتصادمت الاسود واشرعت الرماح وعبست وجوه الخيل. واخذوا يتقدمون خطوتين ويتاخرون خطوة. اما السيدتان فكانتا تنشطاننا على القتال وتحركان النخوة والشجاعة في قلوب الرجال وتقدمان الماء للعطاشى. فالتفت الى ورائي واذا الطبيب فاتحاً فمهُ وهو في الوسط ينظر تارةً الى جهتنا وطوراً الى جهة موسيو بلروز وكان منظرهُ مخيفاً لان لوائح الموت كانت تلوح على وجهه فقلت لهُ الا تعلم اننا ربما نصبح في شدة الاحتياج اليك قم وتشدَّد وهيئ ما تيسَّر من الات الجراحة. فلما سمعت ذلك السيدة جنلي تقدمت اليهِ واخذت تشددهُ. فلما فرغت من الحديث نظرت الى جهة الاعداء واذا رجل قريب من الحصن. فاخذت غداريي واردت ان ارميهُ برصاصها. فامسكها احد رجالي وقال هذا منا وقد هجم على العدو. فقلت لهُ لماذا عرَّض نفسهُ للموت. فقال ان السيدة بلروز رأتهُ يطلق الرصاص

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم غالب افندي الخوري)

غلطة العالم

مصوران تفاخرا في صناعتهما فاحدهما صور بركة ماء في الجنينة وصور حولها حبًّا مبذورًا فكانت الطير تقع على تلك البركة وتحاول الشرب منها والتقاط ذلك الحب المصور اذ كان يخيل لها ان هناك ماء وحبًّا واما المصور الاخر فدعا بعد ذلك صاحبه هذا الى بيته واشار اليه ان ارفع هذا الستر الذي امامك وهات الصورة المودعة وراءه فتقدم المصور المشار اليه ومدّ يده بقصد رفع الستر فاذا يده قد صدمت الحائط فخجل حيث لم يكن هناك الاَّ صورة ستر فقال له ياصاح انت خيَّلت الصورة كالحقيقة للطير وانا خيَّلتها لمصور ماهر

الحسد من الزاهد

كان ديوجين الفيلسوف من الزهد على جانب عظيم فمر به ذات يوم الاسكندر ووقف ازاءه حيث كان يصلح برميله الذي كان يبيت فيه فحياه قائلاً اما تسالني شيئًا يا ديوجين تستعين به على معيشتك فاجابه يا سيدي سوالي هو ان تتنحّى عن البرميل حيث بوقوفك حجبت عنه الشمس وهو لازم لي لاجل المبيت فتركهُ الملك وهو يقول لمن حوله لولم اكن الاسكندر لوددت ان اكون ديوجين

المضحك المبكي

احد المتمولين ارسل ولدًا له شابًا الى احد اصحابه من التجار في الاسكندرية بقصد تعلم التجارة وساله ان يفيدهُ مدة بعد مدة عن حال ولده فقبله التاجر بالترحاب وابتدأ يتدربه في ما يلزم الا ان الشاب بعد مدة فارق التاجر واخذ يتصرف بهوى نفسه وبعد حين اخبر التاجر اباهُ ان ابنك الان خياط فقال الوالد في نفسه لعل الخياطة اربح لولدي من التجارة ثم بعد مدة بعث يخبرهُ ان ابنك الان صار عقادًا فزاد بلبا له فاخذ يستطلع الحقيقة واذا بالشاب كان قد اضاع دراهمهُ بالسكر وما يليه ولم يعد يملك من الكسوة سوى ما كان عليه فقط فلما تخزقت ابتدأ يخيطها اولاً فسماهُ التاجر خياطًا ولما لم تعد تجدي الخياطة فيها نفعًا صار يعقدها فسماهُ عقادًا فكان ذلك مضحكًا للسامع مبكيًا للوالد

الاضحاك القتَّال

رجل كانت كل سنة اشهر تموت زوجتهُ فيتزوج باخرى وبقي على هذه الحالة مدة مع فحص الاطباء الشرعيين حيث لم يكن يوجد في تلك الجثث ما يدل على تسمم ولا جنية فصارت مراقبة حركاته سرًّا فاذا به كان يميتهنَّ بضحك مفرط بالدغدغة (الزكزكة)

اليد الفارغة نتنة

رجل كان يتودد الى امراته وكان كلما اتى الى البيت ياتيها بشيء من ماكول ونحوه فيومًا ما عاد ولم يكن معهُ شيء لها لعارض صادفهُ فلاقتهُ على عادتها ولم تجد بيده شيئًا فتفرست فيه وهي غضبى وقالت لهُ اين الهدية يا اعور فقال يا الخنة (قبيحة) صار لك زيادة عن سنتين عندي ولم تعلمي اني اعور الاَّ هذه المرة

ردُّ الفاحص

امر الخليفة هرون الرشيد يومًا ما الكساءي بان يفحص جارية (سرية) كان اشتراها وقد مدحوا له اياها في العلم والذكاء فقال لها الكساءي يا بنية اعربي لنا قامَ زيدٌ فقالت لهُ الحنت لان العرب لا تقف على متحرك وكان الحق ان تقول اعربي لنا قامَ زيدٌ من قولنا قامَ زيدْ على الوقف

الجنان
الجزء التاسع
ايار سنة ١٨٧٠

الدَوَران

(من قلم سليم افندي بستاني)

من ذا الذي لا ينظر تارةً الى امسهِ وتارةً الى يومهِ وطوراً الى غدهِ . ليرى ما كان فيهِ . ويقابلهُ بما هو عليهِ وبما ربما يسوقهُ الزمان اليهِ . من ذا الذي لا يندب كرامةً فقدها . وذلاً طرحهُ دهرهُ فيهِ . ونحساً يرى لهُ هيئة في مرآة المستقبل . من ذا الذي لا يصبو الى ردّ ما فات من النعم ودفع ما يدهم من الرزايا . والترحب بما يسوقهُ اليهِ ساعد الدهر من جيوش النجاح . وكل من لا يسير في ذلك السبيل ويقوم بحق تلك المقتضيات يعثر بصخرة الغفلة والهوان ويسقط في حفرة التاخر والفقر والذل والاحزان . لان من لا يتبصر في احوالهِ . لا يكلل اكليل الظفر هامة اعمالهِ . بل يدخل النقص في خلال شهدهِ إبرهُ ويظلم التغفل بصرهُ . ويصبح ديدنهُ التاخر لا النجاح . والخبط في ميادين الذل والويل لا الفلاح . وهكذا الامم فان شانها شان الافراد . مع قطع النظر عن اختلاف الهواء والبلاد . وما يصون حقوق الفرد من حصون حسن التدبير . يصونها ولو ابطأت عجلات مركباتها في المسير . ولذلك تنهض الامم من غفلة التاخر وتطلب الطراد في ميادين النجاح والتقدم لترجع بنفسها الى قصور التقدم والنجاح . او لترتقي الى درجات غيرها من الامم المرتقية الى اعلى جبال التمدن والعز والارتياح . ولما كان لا بدّ لذلك الارتقاء من اسباب ولتلك الاسباب من وسائط . ولما كان لا بدّ لما يدهمهن التاخر او كان من التقدم من ظروف واحوال . ولتلك الظروف والاحوال من مفاعيل وتاثيرات في تقدم الامة او تاخرها بالنظر الى ذاتها او بالنظر الى نسبتها الى غيرها وكان لا بد لتلك الامة من نسبة سياسية وادبية وطبيعية مع غيرها كان لا بد من النظر في تلك الاسباب والوسائط والتقدم والظروف والاحوال والمفاعيل والتاثيرات والنسبة اجمالاً او افراداً للوقوف على حقيقة ما كنا فيهِ وما نحن عليهِ لنعرف ما الذي سنساق اليهِ . وما هو مخزون في خزاين المستقبل لغيرنا من الامم ولانفسنا كلاً على حدتهِ وبنسبتهِ الى غيرهِ . لانهُ قيل ان الدهر دولاب يدور . وما كان عليهِ جارنا في الامس ستصبح نحن فيهِ وهو في ما كنا نحن عليهِ وهكذا قد سارت القرون وهي تدور بالعالم وترجع بهِ كل برهة الى ذلك المركز الذي ابتدأت منهُ وحسبنا برهاناً شهادة التاريخ التي تزيدنا معرفة في احوال الزمان كلما افترّ ثغرا لصبح عن محيا الغزالة فاذاً لا بد من ان تدوس الامم الشرقية على ناعم تلك الطنافس التي سلبتها اياها ايدي الزمان وطوارق الحدثان . وتصعد الى الافق الذي هبطت منهُ منذ ارتقى اليهِ غيرها من الامم . ولكن هل يظلم الغرب عند شروق النور في الشرق بحسب دوران الدهور او يعمّ النور العالم باسرهِ . او كل ما يكون قريباً منهُ قرباً طبيعياً . وما ادرانا ان قرب المواصلات والسلاسل البرقية التي ضمّت العالم الى حلقة واحدة لا تميل بالانقلابات التاريخية المتعلقة بهذا الشان عن مجراها الاصلي وتسلك بها سبلاً جديدة . فيصبح ديدنها

الانحصار في دائرة كل امة على حدتها ويوثر فيها مع قطع النظر عن غيرها. فلا يقتضي ارتقاؤها او هبوطها ارتقاء غيرها او هبوطه. فتعمّ بركات التمدن العالم اجمع وتصبح كل الامم راتعة في رياض النجاح والتقدم. وهذه هي مسئلة شديدة الاهمية للامم السائرة في سبيل الارتقاء كالامة العربية. لان كيفية ذلك المسير تتوقف عليها. فلا بدّ من تقرير اساس لتقدمها. فان كان لها في المستقبل الخزائن التي كانت لها في الماضي تهتم بالارتقاء بنوع يوهّلها للقيام بحقها. والاّ فيلزمها ان تفرغ الجهد في التقدم مع حفظ العلاقات التي تسمح لها بحفظها السياسة التي كانت لها في القرون الماضية. ونظن ان هذا الاخير هو اقرب من ذلك. لان الحالة الحاضرة تكشف لها عن قدوم مستقبل يختلف جدًّا عن الماضي. ولذلك نرى انهُ لابد من اخذ الوسايل التي تتكفل لنا بنوال المرغوب من هذا القبيل وغضّ النظر الان عما ربما ياتي الزمان بهِ مما لا يوافق روح هذا العصر. ومن دقق النظر في الاصلاحات التي قد انهمكت بها دار الخلافة يرى ان في ما ذكرنا صوابًا. لانها قد افرغت جهدها في الذهاب ببلادها الى ذلك المركز الذي يتكفل لها بالمسير على وفاق روح العصر. ولو كان لها من الاهالي من يدبر اصلاحاتها بحسب مقتضياتها لكنا نرى شاهدًا اظهر على ما قلناهُ من الشواهد التي تبرزها الحالة الحاضرة. لان من طالع ما سودت صفحات السجلات من القوانين والنظامات يرى انها تكاد توافق اكثر الامم تمدنًا. حتى انهُ يقال انها اسبق من الاهلين فاصبحوا يسيئون استعمالها ويخدشون وجناتها بمخالب سوء التصرف والجهل. لان من يحاول تفسير ما لا يفهمهُ يسقط في حفر الخيبة والزلل. لانقول ان كثرة القوانين وسرعة تغييرها لا يكثر الجنايات ويوقف حركة العدل وعلى الخصوص حيثما تقصر القوة الاجرائية عن القيام بحقها لان الضعف في ادراك الشرائع والقوانين يسبب ضعف الحكم ولو كانت تلك النظامات منتشرة بين ايدي الاهلين بحيث يطلع عليها الجميع لزالت اسباب تلك المحاذير وعلى الخصوص لان من شان ذلك الزام الذين لهم فيها يد ان يتقنوا معرفتها ويقفوا على سريرة روحها. لئلا تصيبهم سهام الملاحظات واللوم. وقد ذكرنا مرارًا كثيرة الاسباب التي تاول الى ترقية اسباب العدل والراحة والتمدن ولا نحبُّ ان نذكرها الآن ايضًا. غير اننا نقول انها مع ما اشرنا اليهِ انفًا هي ينبوع حصولنا على المرغوب والسبيل الذي يذهب بنا الى افق التقدم والعمران والثروة. وعلى الخصوص اذا تحقق من بيدهم الاعمال انهُ يوجد كثيرون يترصدونهم ويفتقدون اعمالهم ويظهرون مليحها من قبيحها ويسارعون الى اذاعتها حال كونهم غائصين في بحار عميقة. وحال كون مياه التجمل والتمليق تسدُّ اذانهم عن استماع ما يظنونهُ مستورًا عن اعين النقاد وملاحظات الملاحظين. واملنا ان مركز دوراننا سيرتقي الى ما كان عليهِ لما امتزنا امة عزيزة بدون ان تنقطع علاقاتنا الحالية فنصبح نحن ومن حولنا راتعين في جنان النجاح والتمدن والعزّ والعمران مدى الاعصار والدوران

سوريّة

ان صاحب الدولة راشد باشا والي ولاية سورية الافخم توجه يوم الجمعة الواقع في ٢١ الجاري الى طرابلس الشام بعد ان اقام مدّةً طويلة في هذه البلدة بقصد تفقد احوال الاهلين في تلك النواحي التي قد اصبحت رياضًا للامنية منذ اعتناء دولتهِ بترتيب احوال النصيرية وقطع اسباب العدوان. ولا ريب ان نظر دولتهِ الشخصيّ الى احوال الاهالي ياتي لهم

بالراحة والرفاهية التي هي اس لرفعهم من حالتهم الحاضرة الى درجة عليا من التقدم والنجاح . وكان مدة اقامتهِ في بيروت منهمكاً كل الانهماك في النظر في مهام الولاية وفصل الدعاوي الكثيرة التي كانت ترتفع الى اعتابهِ مع ان كثيرًا منها كان الاولى ان تصرف في محلاتها . والمامول ان ماموري الالوية وغيرها يتخذون الوسائل اللازمة لرفع اثقال مهام كهذه عن دولتهِ بالاعتناء بفضها على وجه الحقانية قبل وصولها الى اعتابهِ . لان لدولتهِ اعمالاً مهمة جدًّا من الادارة العمومية والاعمال النافعة وصيانة اطراف الولاية تكاد تستغرق عناية من كان متصفًا بالحذق والدراية والهمَّة نظير دولتهِ . ومن لاحظ الامنية العمومية الشاملة كل الولاية يرى انهُ قد قام بحقّ تلك الامور بنوع يستحق الشكر الجزيل والممنونية التامة . وعلى الخصوص في ما يتعلق باعطاء التسهيلات اللازمة لكل ما من شانهِ ان يرقّي اسباب انتشار المعارف في الولاية . والمامول ان جميع الذين هم متقلدون زمام الامور يقتدون بدولتهِ في الانتباه لماموريّاتهم لان عدالتهُ لا تسمح لمن هو دونهُ وتحت مسئوليتهِ من المامورين ان يسلك سبيلاً لا يوافق مشربهُ ومقتضيات الاحوال

اما الزراعة فمع انها اخذة في التقدم شيئًا فشيئًا لا يزال فيها محلٌّ راسع للاصلاح لكي تصل الى الدرجة المرغوبة . واملنا ان اولياء الامور يلتفتون حق الالتفات الى هذا الامر المهم الذي هو اساس الثروة والعمران . اما محصولات هذه السنة فهي كثيرة وعلى الخصوص محصولات الحبوب الا ان البَرَد الذي وقع اخيرًا قد اضرَّ بورق التوت ومع ذلك الامل شديد في جودة محصول الحرير بعد وقوع ما وقع من الامطار الغزيرة . ودوام السلام في اوروبا لا بدَّ من ان يكون باعثًا لرفع اسعارهِ وتعويض ما نقص منهُ عن جاري عادتهِ

اما الصناعة فلا تزال في تاخير وخطر شديد والله اعلم بما يخزنهُ لنا الزمان من هذا القبيل

اما التجارة فهي سائرة على قدم الابطاء لانها تخشى ان توسع خطاها لئلا تعثر بحجر عدم الامنية او صخرة المطاولات في فضّ المشاكل . ولكن المامول تحسين الحال عند خروج المحصولات

ذكر في حديقة الاخبار ما ياتي

لقد استغربنا ما سمعناهُ منذ ايام في مدينة بيروت من وجود خلل او عصيان عند قبايل العربان التي في جهات غزة لاننا نعلم يقينًا ان هذه الاشاعة اراجيف لا اصل لها في وقت كهذا امتدت بهِ الوية السطوة السنية على افاق سورية وليس في النواحي المذكورة سوى قبيلتين من العربان تشتغلان بفلاحة الاراضي ولم تنشغلا قط باسباب العدوان نعم انهُ منذ شهرين قد قدمت شرذمة من عرب القفر القريبة الى غزة ونهبت بعض المواشي من القرى الا ان الحكومة السنية قد ارسلت عليها فرقة من الخيالة نحو مايتين فكانت كافية لارجاع المنهوب وتاديب المتعدين ولم يقع بعد ذلك شي من حوادث الخلل في تلك الاطراف اما الفرقة العسكرية التي ارسلت في الاسبوع الماضي مع الفرقاطة الهمايونية مظفر الى غزة والتي ربما كان ارسالها سببًا لصدور هذه الاشاعة فلم يكن تسييرها لذلك الطرف الا لتقيم في الموقع بدلاً من فرقة الخيالة التي ارسلت الى غير جهة . هذا وليس الهدو متوطدًا في تلك النواحي وحدها لكنهُ كما لا يخفى منبسط على جميع انحاء القطر وارجاء القفر في سورية لان الارهاب الذي القتهُ اعمال حضرة صاحب الدولة راشد باشا صاحب الولاية الجليلة كان كافيًا لتأمين القفار والهمة التي بذلها بردع العربان واخضاعهم قد قيدتهم بسلاسل الطاعة والانقياد في جميع جهات الكرك

والسلط والبلقا وحوران وتدمر وحماه ولم يعد يحدث شي مما كان يجري في الايام السالفة من اعمال التعدي والعصيان كما ان التدابير التي امر باجرائها الان في جبال النصيرية آلت الى تحسين الحال وارهاب الاهالي الذين بادروا الان الى اعطاء الاموال الاميرية والقرعة العسكرية على احسن منوال والخلاصة ان سورية بوجه الاجمال لم توجد في وقت من الاوقات بحالة الهدء والراحة الموجودة بها الآن في ظل النفوذ السلطاني وحسن ادارة حضرة الوالي المشار اليه التي اجمعت على مدحها السنة العباد

ولا يخفى ان نواحي السلط والبلقا هي من اهم البلاد التي نشر عليها حضرة صاحب الدولة راشد باشا والي ولاية سورية الجليلة الوية العمران وقيدها بمن فيها من قبائل العرب في دائرة الطاعة والانقياد فانهُ بعد ان ردع بالقوة العسكرية المظفرة العربان التي طالما عثت في تلك الاطراف بادر بحكمتهِ الى تشكيلها متصرفية وسلم زمامها لحضرة سعادتلو سعيد باشا الذي احسن الادارة والسلوك على ما يبلغ مقاصد حضرة الوالي المشار اليهِ . وعلى الخصوص بادخال العربان تحت لواء الامن واذاقتهم لذة المعمورية والتمدن فنجم عن هذه العنايات الجميلة كثير من المحاسن في تلك البلاد في ظرف مدة يسيرة حيثما فلحت قبائل العربان اثنتين وثلاثين مزرعةً في جهة غور بيسان وجعلتها يانعة بانواع المزروعات بعد ان كانت قاعًا صفصفًا تتلاعب فيهِ الرياح . وهكذا قد تعمرت ايضًا ست وثلاثون قرية بالبيوت والاغراس والمزروعات بعد ان كانت ضمن دائرة الخراب واقيم بعناية الحكومة ايضًا جامعان الواحد في السلط والثاني في بيسان مع انشاء خمسة وعشرين مكتبًا لتعليم اولاد الاهالي في قرى جنين والسلط وقد فلحت الاهالي ايضًا نحو ١٢٥٠٠ دونم من الاراضي التي كانت بورًا في جبل عجلون وغرسوا في جميع ملحقات البلقا نحو ٢٥١٥٠٠ عرق من شجر الزيتون مع مقدار وافٍ من شجر الكرم فلا ريب ان هذه المحاسن العديدة تستدعي الشكر لعناية حضرة صاحب الولاية الجليلة والثناء على همة المتصرف الموى اليهِ

كان قد شاع ان بعض النصيرية قد هجموا على قرية الخربيات المأهولة من المسيحيين بقرب طرطوس ونهبوها فبادرت الحكومة السنية للفحص والتحقيق وبعد التدقيق ظهر لها عدم صحة هذه الاشاعة فانهُ لم يحدث شي لاهنالك سوى ان بعض اللصوص النصيرية هجموا ليلاً على بيت في تلك القرية ونهبوا منهُ بعض اشياء فبادرت باجراء ما يقتضي لالقاء القبض عليهم هذا واننا نعلم ان الولاية الجليلة امرت باجراء كلما يقتضي من التدابير القوية لتأمين تلك القرية وحمايتها في المستقبل من الامور التي تسبب تشكياتها

لبنان

قيل في حديقة الاخبار قد تحركت في صباح امس (اي في ٢٠ نيسان) ركاب حضرة صاحب الدولة نصري فرانقو باشا متصرف جبل لبنان الى بيت الدين لاجل ترتيب مركز المتصرفية هنالك وسيعود بعد ايام ليتوجه في ٩ ايار الى دار السعادة العلية . انتهى

والمأمول ان تشرف المشير المشار اليهِ بمقابلة الباب العالي يكون ينبوع خير للبنان وسببًا لتوطيد الترتيبات التي دفعت عن الجبل المذكور كثيرًا من اسباب التاخر والمظالم التي كانت راتعة في رباهُ بسبب عدم انتظام الاحوال والانشقاقات الغرضية والتعصبات الطائفية . واما الان فتكاد تكون هذه الاغراض والنفسانيات اثرًا بعد عين . لان دولة المتصرف الموما اليهِ لا ينشطها . ولذلك صرنا نترقب

زوال ذلك الاثر ايضاً واتحاد جميع اعيان الجبل وعامتهِ على التكاتف في ترقية اسباب الزراعة والعلوم والالفة والراحة نابذين عنهم كل ما يأول الى اضعاف قوتهم واتساع الخراب على وطنهم. لانهُ ما دام كل من الاهلين يفرغ الجهد في تقوية عصبيتهِ الغرضية وتضعيف غيرها يأول بهم الامر الى فقدان نصف القوة وراحة البال والخوف من الوقوع في اشراك الجهة المقاومة. واختبار اهاليهِ نتائج الانشقاق هو كاف لتحذيرهم من السقوط ايضاً في آفاتهِ

اما الجراد فقد احدث بعض الضرر في بعض جهات الجبل. وعلى الخصوص في قائمقامية قضاء الكورة وفي مديرية اقليم الخرنوب الا ان همة مأموري الحكومة في هذين المحلين ونشاط الاهلين المشهور ومبادرتهم الى اتلافهِ يؤمَّل انها تتكفل بقطعهِ ودفع اذاهُ عن لبنان وسائر البلاد. ولذلك حقَّ لهم الشكر الجزيل والممنونية

اما محصولات الحبوب فالمسموع انها حسنة جدًّا. وان بعض الزروع التي اكلها الجراد قد نبتت ثانية بواسطة الامطار الغزيرة غير ان سرعة طلوع الدود والبَرَد الذي وقع اخيرًا واضرَّ بورق التوت وجيوش الجراد الجديدة تجعلنا نخشى وقوع نقص في محصول الحرير وغيرهِ

ومن المآثر الحميدة المستحقة الثناء والشكر الجزيل انشاء جمعية خيرية في بعقلين مركز قائمقامية قضاء الشوف لاجل مدّ يد المساعدة للفقراء مع قطع النظر عن نسبتها الطائفية وغرضها وهي ذات قوانين ونظامات حسنة وتقبل مشتركين من جميع الطوائف. ولها عمدة منظمة لادارة اعمالها تحت رياسة من اتفق كل من عرفهُ على مدحهِ الذكي اللبيب المشهور بمحبة عمل الخير وعدم التعصب رفعتلو حسن بك خضر. ولا ريب ان من شان هذه الجمعية نفع كثيرين من الفقراء وقد فتحت مدرسة مخصوصة لتعليم اولادهم القراءة والكتابة وبعض مبادي من شانها ان تهذب عقلهم وتوهلهم للقيام بحق حرفهم واعمالهم وتقوية علاقات الالفة والاتحاد بين الطوائف المختلفة. وهذه هي اول جمعية من هذا النوع سعت طائفة الدروز بانشائها والمأمول ان الذين اغمضت اعينهم التعصبات وسبل عليهم ستر الظلام روح العصر القديم لا ينهضون لمقاومتها بل يراعون ظروف الاحوال ولا يأتون مالا يمدحون عليهِ ولا يبلغون فيهِ اربهم من الاعمال. وقد صارت المباشرة بطبع تلك القوانين وخطبة الرئيس وتحرير بعثهُ سعادة الامير ملحم قائمقام الشوف لمدبها تنشيطاً للعمل فنسأل الله ان يوفقهم الى المقصود ويلهم كل ذوي الاقتدار من الاهلين ان يشتركوا في كل ما من شانهِ رفع اخوتهم في الوطن من اعماق الفقر ودركات الويل والهوان

مصر

ورد الينا التحرير الاتي

من مصر في ١٦ نيسان سنة ١٨٧٠

سيدي مدير الجنان الافخم

بما ان الجنان قد فاحت روائح العطرة في اقطار شرقنا هذا وصار سبباً لاظهار مناقب شتى حميدة من اهل الغيرة والحزم ومن رجال السياسة والعلم رأينا ان نلتمس من جنابكم ادراج ما يأتي في الجنان لعل اولياء امورنا وغيرهم من اصحاب التدابير السياسية والدينية يقتدون بقليل من كثير من اهتمامات وغيرة خديوينا الاعظم اسماعيل باشا صاحب الهمَّة والحزم كوكب الشرق ومصدر كل خير. وقد تعطفت مراحمهُ العميمة وانعمت على المدارس الانكليزية الكائنة بمحروسة مصر بجوار باب الحديد تعلق السيدة مريم هواتلي ابنة رئيس الاساقفة الانكليزية

وتحت ادارة الخواجات منصور و يوسف شكور اخوان المحتوية على اكثر من مايتين وخمسين ولدًا ذكورًا مع اناث قطعةً من الارض يبلغ ثمنها ثلاثة الاف لبرة انكليزية تقريبًا وذلك لاجل بناء المدارس المذكورة فمن هنا يتضح لنا ان اولياء امورنا ومدبري سياستنا ينقسمون الى ثلث فرق في الحال الحاضر. الفرقة الاولى هم الذين يتمنون ترتيب التنظيمات وتوسيع دوائر العلوم والمعارف فالى امانة مثل هذه الفرقة يحق ان توكل مصالح العباد ويعتمد في تاسيسها على اعانتهم. والفرقة الثانية يجهلون امور التنظيمات ودوائر العلوم والمعارف بحيث يعدونها من بدع آخر الزمان. وهذا ليس الأمن التصور وعدم الاطلاع على نتائجها في البلدان المتمدنة. والفرقة الثالثة مع انهم لا يجهلون امور التنظيمات ودوائر العلوم والمعارف يفضلون عليها فوائدهم الشخصية التي توفر لهم ما يتمنون اكتسابه. وهذا ليس الأمن نقص الديانة والهمّة الانسانية وعدم ملاحظة العواقب الآتية عليهم. واما خديوينا المعظم فهو راس الفرقة الاولى. وقد اجرى كل الوسائط الآيلة الى ترتيب التنظيمات وتوسيع دوائر العلوم والمعارف وتمهيد طرق الثروة من الزراعة والتجارة وترويج سائر الصناعات ونفي اسباب البطالة. فلذلك صارت تتقاطر الينا اعظم الممالك المتمدنة مرجعة لنا ما كانت سلبتهُ منا سابقًا. وما ذلك الأمن مجرد همّة خديوينا المعظم التي لم تزل آخذة جدًّا واجتهادًا في استعمال جميع الوسائط الداخلية والخارجية التي تاول الى خيرنا وتقدمنا حتى لا يبقى لنا عذر نعتذر بهِ عن اهمالنا وجهلنا فبالحقيقة انها هي عين القوة التي تفوق قوة الحروب وسفك الدماء ومن يتامل حال وطننا وتحسينهُ يوميًا يرجو كل الرجاء باننا عن قريب سنرجع الى ما كنا عليهِ سابقًا فعلينا اذًا الدعاء التام لدوام عزهِ بالصفاء وعدم الاكدار ابدًا الله ايامهُ ووفق امورهُ على الدوام

(الامضاء) الداعي
منصور
شكور

ذُكر ان روسيا قد قبلت ان تنظر في امر الاصلاح بما يتعلق بالمداخلات الاجنبية في مصر وقد اعلنت ذلك لحضرة الخديوي. وان القرض الجديد الذي شرعت في جمعهِ دائرة الخديوي الخاصة التي لا تعلُّق لها بالحكومة هو لاجل انشاء اصلاحات في ارزاق الخديوي

وذكر ايضًا ان الباب العالي قد صادق على اتخاذ الوسائط اللازمة لاجراء الاصلاح في المداخلة الاجنبية في مصر بحسب ما قال الصدر الاعظم اخيرًا. وقد اجتمع وكلاء الدولة مرتين مخصوصتين لاجل النظر في هذا الامر وقرَّ رايهم على المصادقة. وبعد ذلك افادوا نوبار باشا عن قرارهم. وقد سافر في ١٢ نيسان الى مرسيليا ليجري المخابرة بهذا الشان في باريس ولندن وغيرها من قصبات اوروبا. اما علي باشا فقد افاد سفراء الدولة العلية في اوروبا عن ذلك وطلب اليهم ان يمدُّوا يد المساعدة لنوبار باشا في تنفيذ ماموريتهِ

المجمع في رومية

ان الجرائد الخارجية قد اشغلت نفسها كثيرًا في الكلام عن المجمع المذكور والتعرض للمسائل المتعلقة بالسياسة الدينية والاعتقادات المذهبية وكل منها قد سلكت السبيل الذي راتهُ موافقًا لمشربها وحالة قرائها وكثيرًا ما رايناها تميل عن الصواب وتورد الانحاء التي تظن انها ستكون محجة المجمع منقادة اليها بالاخبار التي كانت تقدمها لها كتابها المقيمون في رومية او بالتخمينات المبنية اما على الغرض واما على

القياس وربما نتج من ذلك خير الكاثوليكيين وغيرهم لان من شانهِ اظهار ما هو مخبأ في زوايا الافكار وما ربما كان يصبح مستورًا عن اعين الذين يهمهم الوقوف على ماجريات العالم السياسية والدينية . ولا نقول ان ما اشهرهُ كل الجرائد التي من الجهتين هو مخالف للواقع ولا انهُ مطابق لهُ كما اننا لا نقول ان البحث في ذلك والكلام عنهُ هو مما لا يتعلق بها لانها هي المرآة التي ينظر بها البشر الى حالة العالم من جميع الجهات. ولكن لما كان كثير مما يشهر فيها هو مما لا نقدر ان نثبتهُ ولا ان نكذبهُ وكان مما ربما لا يستحق الالتفات ولا يجدي البلاد نفعًا نظرًا لما يطرأ عليهِ من العوارض العاضدة والمضادة التي لسوء الحظ دابها التمسك بغايات الامور وكنا قد اشهرنا في الاجزاء الماضية من الجنان ما يكفي ليطلع قراؤهُ على اراء اشهر الجرائد العاضدة والخالية من الغرض والمضادة من اخباره وقلنا تكرارًا اننا ممن يحبون ان يحتفوا الاركان في المجمع نظرًا لما حوى من افاضل الاساقفة وغيرهم كان من الصواب ان نترك ما يتعلق بهِ مما اشغل الجرايد قاطبة من المسائل التي لا نحب ان نتعرض لها كمسئلة العصمة المتعلقة بالاعتقادات المذهبية لان المقصود من الجنان ليس هو الانتصار لفئة مذهبية او غرض سياسي دون اخر بل ايضاح حالة سياسة الدنيا الدينية والمذهبية بحسبما يقدمهُ لهُ العقل والجرائد المشهورة منتصرًا في كل حال لما يوافق روح هذا العصر المتمدن مما لا يخلُّ في حقوق الاديان والاحكام ومحاربة روح التعصب والغرض الديني والسياسي وترقية اسباب الالفة والاتحاد بين شعوب الارض وعلى الخصوص بين الذين يتكلمون اللغة العربية وانهاض شان العلم والفلاحة والصناعة والتجارة وغيرها مما يكشف عنا ستر الظلام ويبعث لنا نور التمدن والثروة والعمران كما قد فعلنا . هذا واننا نسال الله ان يسوقنا الى ما بهِ ترقية اسباب نجاحنا . فاننا مستعدون ان لا نتقاعد عن اغتنام كل الوسائل التي من شانها رفع شان البلاد وتيسير تمدن العباد

ذكر في الليفانت هرلد نقلاً عن جريدة تطبع في جينوا ملخص تحرير ارسلهُ الكونت دارو وزير خارجية فرنسا الى الكردينال انطونلي لجهة المجمع. ان تعرض الكونت المومااليهِ في تحريرهِ لما يتعلق بالعصمة هو اكثر مما كان يظن . وقد ادَّعى ان للحكومة الفرنساوية حقًّا ان يصير الاصغاء لما تقررهُ في ما يتعلق بالامور التي هي ذات وجهين اي سياسية ودينية . غير انهُ لم يصرّ على ان ذلك يكون على قدر ما كان في المجمع التريدنتيني وقال ايضًا ان الحكومة الفرنساوية تكتفي ان يكون لها اسقف فرنساوي ليفسر في المجمع قوانين وحقوق البلاد الى ان قال انهُ يشاء ان يقدم ترتيبًا لذلك حتى ولو اقتضى لاجرائهِ توقيف المجمع توقيفًا موقتًا . هذا ولا يتهدد بشيء الكونت المذكور اذا صار رفض طلبهِ . فاجاب الكردينال انطونلي انهُ لا يمكن لاحد الاساقفة ان يقوم بحق واجبات سفير فرنسا وعضو من المجمع في وقت واحد على انهُ لا يرفض قبول ملحوظات من فرنسا على اية مسالة كانت قبل المفاوضة بها ولا يقدر ان يتكفل بقبول كل ما تشير بهِ

ان النشرة المساة المجمع الفاتيكاني المطبوعة في مطبعة الاباء اليسوعيين في العدد السابع عشر تاريخ ٢٢ نيسان سنة ١٨٧٠ قالت ما ياتي

قال الجنان انهُ قد حررت الحكومة الفرنساوية والايطاليانية الى سفيريهما في الاستانة ان يعضدا الارمن المنشقين في طلبهم لدى الباب العالي وهو ان ينفردوا طائفة . فترى لاي سبب لم ينقل الجنان ما قالتهُ ايضًا الصحف التي اخذ عنها وهو ان اكابر طائفة الارمن بامتثالهم لدى سفير دولة فرنسا اجابوهُ

قايلين. انا رعايا دولة علية وكاتوليكيون ديانة فلا نخضع الا لاوامر دولتنا ولا نقبل الا احكام السدة الرسولية . فاننا كاتوليكيون لا بفضل الدول بل بنعمة المولى المنان

والظاهر انهُ قد فاتها (ولا نقول لاي سبب) ما قيل في الجنان في الجزء الثامن في السطر الثالث عشر من العمود الثاني من الوجه ٢٢٨ تحت عنوان الارمن الكاتوليك في الاستانة وهو ما ياتي نقلاً عن الليفانت هرلد

ان ما فعلهُ المنشقون هو ما يستحق الالتفات والتبصر لانهم يقولون انهم لم يزالوا يحافظون على اعتقادات ابائهم في الجزئيات والكليات وخاضعون للسطوة الرومانية مثلاً كانوا قبل ان تولى منصب البطريركية غبطة حسون الذي كدَّر صافي كاسهِ الخ . والظاهر ان مانقلوهُم هو عن الكوريار دوريان وكلام الصحيفتين في المعنى واحد ولعلَّ منزلتهما عند اصحاب تلك النشرة واحدة

والمأمول ان النشرة المذكورة تحسن مطالعة الجنان من الان وصاعداً قبل ان تحكم بالتقصير عن القيام بحق النقل موجهة بذلك افكار الجمهور الى الوهم بانهُ لا ينقل الا ما يوافق جهة واحدة دون الاخرى وذلك هو مخالف للواقع على خط مستقيم كما يظهر لمن يحسن مطالعتهُ وينفي عنهُ الغرض والتعصب اللذين يظهران الامور على غير ما هي عليهِ ويعميان البصيرة والبصر

واما قول النشرة المذكورة في العدد المرقوم ان الصحف التي ينقل عنها الجنان في شهيرة البغضة والعدوان لكنيسة رومية العظمى ولحبر الاحبار تلك التي لا تذيع الا اخباراً كاذبة ناشية عن روح الاغراض ضد المجمع الحالي واباَيهِ الكرام . فيا ليت شعري هل تعني بتلك الصحف صحيفة السيفيلتا كاتوليكا وصحيفة الاونيفر اللتين نظن انهما من الصحف الاعظم تعصباً لرومية او غيرهما من الصحف الفرنساوية الكاتوليكية كالكوريار دوريان والديبا اللتين لا نعلم انهما متعصبتان عليها . فان معظم مانقلناهُ هو ماخوذ عن هذه الصحف راساً او بواسطة صحف اخرى واذا كانت الصحف الكاتوليكية تشيع اخباراً كاذبة كما يدعون وهي ذات بغضة شديدة للمجمع الحالي بهذا المقدار يكون الجنان معذوراً في نقلهِ عنها لانهُ لا يحق لهُ ان يلقي عليها تهماً كهذه خوفاً من باقي الكاتوليكيين لانها منتشرة في كل اقطار العالم الكاتوليكي شرقاً وغرباً ومقبولة عند اعظم المحامين عنهُ . واذا كان ما نقلناهُ من الصحف المرقومة لم يرضِ اصحاب النشرة المذكورة فلماذا لا يردون عليها ويدلون صاحب الجنان على الصحف التي توافق المشرب و يرغبون ان يستمدمنها الاخبار التي تتعلق بالمجمع باعتبار نسبتهِ السياسية الى العالم قاطبةً . فاملنا انهم اذ كانوا قد انتسبوا الى شعوب متمدنة وربما اتوا من ممالك حرَّة يعاملوننا بالعدل والانصاف ويتجنبون ما من شانهِ ان يضرم بيننا وبينهم ما لا نرضاهُ من نيران التباعد والخلاف

هذا ولقد اطلعنا في العدد نفسهِ من النشرة المرقومة على ما قالهُ الاديب الاريب الخواجا فرنسيس فتح الله مراش الحلبي واخذنا العجب من بعض ما كتبهُ ولولا مراعاة اصول الجنان لكنا نبين لهُ باوضح بيان نتايج المبادي السياسية التي يحامي عنها والتي اكثر العالم الكاتوليكي واعظم المحامين عن المذهب المذكور من الروساء الروحيين وارباب الاحكام هم مخالفون لهُ فيها كل المخالفة فضلاً عن ان اصول سياسة المملكة التي هو مقيم فيها لا يمكن ان تسلم بها . وما نعرفهُ عن افكار الخواجا المومأ اليهِ ونباهتهِ ومعرفتهِ بالجغرافيا والتاريخ وحبهِ للوطن

وذلك بواسطة تآليفهِ واخصّ معارفهِ يحملنا على الثقة بان حذقهُ ونباهتهُ الشخصية المذكورة وما يولّدهُ المستقبل ستكشف لهُ عن الحقيقة . وان مطالعة الجنان باكثر تدقيق وامعان مع نفي الغرض تقودهُ الى تغيير فكرهِ فيهِ وتجعلهُ يبادر الى ما كنا دائمًا نؤملهُ من مساعدة قلمهِ الرائق وان يراجع نفسهُ ويرجع من دائرة المحاماة عن مدّعيات اجنبية الى دائرة المحاماة عن حقوق وطنهِ فيحوز الجنان حينئذٍ نعمة في عينيهِ كما كان عندما قرّظهُ متبرّعًا بالابيات الآتية

نعمَ الجنانُ فلا عداهُ الحرسُ
للهِ غارسهُ ونعمَ المغرسُ
لما زها زهرًا وطاب ثمارهُ
طابت عيونٌ في حماهُ وانفسُ
زرتِ الزهور زهورهُ والزهراذ
لا تنمحي ابدًا ولا تتدنسُ
ثبتت فصائلُ نبتهِ السامي على
كل الفصول فلا تجفُّ وتيبسُ
ما نافست اطيابهُ طيبَ الصبا
الّا وهنَّ ارقُّ منهُ وانفسُ
هذا جنانٌ كلُّ فاكهةٍ بهِ
تحلو لدى ذوقِ اللبيب فيانسُ
وبهِ نباتُ الحجى يجدُ الغنى
من كل نبتٍ هدًى هدى من يدرسُ
ادواح علمٍ تقطفُ الاداب من
اغصانهنَّ الدانيات وتغرسُ
بجنان فضلٍ نعمَ بستانيُّهُ
علَمُ المعارف ذو المآثر بطرسُ
علَمٌ بنور يراعهِ قد اشرقت
ارضُ الشآم وزال عنها الحندسُ
ما زال صوت جهادهِ في قومهِ
يدعو وصوت ثنائهم لا يخرسُ
يطوي الدجى سهرًا على نشر الحجى
وعيونهُ ترعى الطلاب وتحرسُ
من رام رشف طلى الفوائدِ فليلج
بجنانهِ فهنا الطلى والاكؤسُ
وهو الغنى لذوي النهى وهو النهى
لذوي الغنى ولذي التفردِ مونسُ
ذو العقل في املاقهِ هو ذو غنًى
واخو الجهالةِ في الغنى هو مفلسُ

(الامضاء) فرنسيس فتح الله مراش

ومع اننا نتفق مع حضرة الاخ المومأ اليهِ في كثير مما ادرجهُ في نبذتهِ المذكورة من تنشيط حبّ الوطن ومباني الالفة والاتحاد بين اهاليهِ مع ما هم عليهِ من اختلاف المذهب والمشرب ومن فائدة الاتفاق بين جميع فرق كنيسة ما شرقًا وغربًا في المسائل الدينية ونشكر همتهُ على ذلك لا يمكننا ان نتفق معهُ في بعض امور مما اوردهُ هناك

الامر الاول قولهُ ان الكنائس الشرقية ليس لها حقوق خصوصية ولا شيء من الاستقلالية باعتبار مناصبها الروحية واوقافها الطائفية مع انهُ اذا راجع المجامع الاقليمية والمسكونية والناموس القانوني والبرآت البابوية وما بين الكنائس المذكورة وكنيسة رومية من العهود لا يسعهُ الآن يتفق معنا ومع اشهر اعضاء الكنيسة المذكورة في كونها ذات حقوق خصوصية وامتيازات مرعية شرعًا وعرفًا وسياسةً فضلاً عن العادة التي اذا مضت عليها السنون الشرعية تصير بحسب نظام الكنيسة المذكورة نفسها شريعة ملزمة . وكنا نسرُّ جدًّا لو اتانا مبشّرٌ صادق وبشّرنا بان رومية لم تقصد قط ان تمس هذه الحقوق

او انها قد عدلت عن قصدها من هذا القبيل

الامر الثاني ذهابهُ الى ان قلة عدد الكنائس الشرقية توجب عدم اعتبار حقوقها وانضمامها الى رومية وسيادة اوروبا عليها . فلو كانت الحقوق متوقفة على كثرة العدد لكان لفرنسا مثلاً الحقُّ الاول في السيادة على الكنيسة الكاثوليكية والحال ان هذا الحق قد اعطي لرومية دون غيرها من الممالك الكاثوليكية مع قلة عددها وذلك مراعاةً لقدميتها . وعدا ذلك نرى ان المتمسكين حقاً بالمذهب الكاثوليكي او بغيرهِ من المذاهب النصرانية يعتقدون بان مذهبهم لا بدَّ من ان يتغلب على كل الملل والشعوب الشرقية ويدخلهم الى حظيرة الايمان وعلى ذلك فاذا يكون عدد كل اهالي اوروبا بالنظر الى شعوب الشرق الغفيرة فهل يسوغ لنا الان نظرًا الى ما نحن عليهِ من قلة العدد وضعف الحال بالنسبة الى الغرب ان نسلم بوضع اساس لمستقبل ذريتنا يحملهم في اخر الامر على القيام ضدَّ اخوتهم الغربيين طلبًا لاسترجاع ما سلبوهُ منهم من الحقوق والتخلص من سلطة من هم مختلفون لهم في المشرب والصوالح . وما نراهُ الان بين هذين العنصرين من التباعد والنفور وما جرى في الصين وغيرها من هذه النسبة وما هو جارٍ في طوائف اخرى برهان كافٍ لاثبات ما نحن بصددهِ

الامر الثالث عدم ملاحظة الاخ الموما اليهِ الفرق بين الاعتقادات المذهبية والسياسة المذهبية . فاما الاعتقادات المذهبية فاننا كما تقدم نتفق معهُ في وجوب الاتفاق فيها بين جميع الذين تضمهم كنيسة واحدة . وهذه الاعتقادات لم يتعرَّض لها الجنان بوجه من الوجوه خلافًا لما يحاول ان يرشقهُ بهِ من لا يتفق معهُ في وسائل امتداد المعارف والالفة بين المتكلمين بلغتهِ . وليس لهُ قصد التعرض لها في المستقبل بل يسلّم عن طواعية ورضى امر التضال فيها الاربابهِ الذين يرون من واجباتهم التشاغل بامور كهذه واوقاتهم تسلم لهم بصرف معظمها فيها . واما السياسة المذهبية كانتخاب روساء الديانة وتولي الاوقاف وما اشبه فهذه يوجد اختلاف كبير فيها بين بلاد وبلاد وطائفة واخرى من نفس الكنيسة الكاثوليكية من دون ان يوجب ذلك الاختلاف خللاً في المعتقد او لوم الفيئة الواحدة على الاخرى . وكلٌّ من حاول ايجاد الاتفاق التام في هذه السياسة فقد حاول امرًا محاليًا ما لم تكن لهُ السلطة المطلقة دينيًا وسياسيًا على كل العالم الكاثوليكي شرقًا وغربًا . ولا يخفى ان دون اقناع الجمهور بوجود سلطة كهذه واجراء مقتضياتها فعلاً في العصر الحاضر خطوبًا واهوالاً ترتجُّ من فوقها السماء وتندكُّ من تحتها الارض . واما ما ذكرهُ من النفقات التي تنفقها رسل رومية على تشييد الكنائس وتوطيد المدارس واقامة المكاتب والبيمارستانات كدليل على وجوب الانقياد فانهُ يعلم يقينًا ان رسل رومية لم تنفرد بها بل قد شاركهم فيها بطريق اوسع واعمّ حتى لا نقول اقوى رسل باقي طوائف الغرب من الامركان والانكليز والبروسيانيين والمسكوب وغيرهم ولا يمكن لمن اتصف بالمروَّة ومعرفة المعروف من ابناء الوطن ان ينكر فضلهم جميعًا ومساعيهم الخيرية من هذا القبيل وطالما شكرناهم على ذلك شفاهًا وكتابةً . ولكن الفضل الذي غايتهُ او عاقبتهُ اضاعة الحقوق لا يُحسب فضلاً . ولهذا لا نريد ان نقول انهم فعلوا ذلك تحت هذه المقاصد الدنيئة او طمعًا في شكرنا او املاً بمكافاة منا بل رغبة بتلك المجازاة السموية التي طالما نبهوا افكارنا اليها بواسطة مواعظهم واندروتا بان لا نقصد خيرًا زمنيًا جزاء لاعمالنا الخيرية . ولا يُصدَّق انهم يريدون ان يبدلوا تلك بمجازاة ارضية فانية كهذه مهما كانت

قيمتها في عين ذاتها

الامر الرابع الايهام بان الجنان وحدهُ محام عن تلك الحقوق والحال ان اعظم واشهر صحف اوربا الكاتوليكية والغير الكاتوليكية تحامي كل المحاماة عن سياسة ما لكها المذهبية لانها مشتركة بين الجميع من كاتوليكيين وغيرهم . ويسرُّنا ان نرى انهُ عالم بما نحن عليهِ من الضعف حتى اننا نلتزم اذا اتفقت اوربا باسرها (ونظنُّ انها لا تتفق) ان نلبس رغمًا عنا الثوب العموميَّ الذي سيُفصَّل ويُخاط هناك سواء كان واسعًا علينا ام ضيقًا طويلاً ام قصيرًا ولكن ذلك لا يمنع عنا حقَّ البكاء والتوجع اذا ضرَّ بنا او التشكي اذا أُصبنا ولا يعذرنا من القيام بحق واجباتنا نحو وطننا العزيز وخدمتهِ بنصاحة بتنبيه الافكار الى ما يلوح لفكرنا القاصر انهُ يناسبنا او لا يناسبنا. فاذا زارنا السعد ودار دولاب الامور الى جهتنا سررنا وشكرنا والّا ندبنا ونحبنا ونكون قد برهنَّا للاجيال المستقبلة اننا لم نقصر في خدمتنا لهم او على الاقل لانفتح لهم بابًا للقول اننا ارضاء لخاطر قوم او طمعًا في نوال فائدة شخصية او جبنًا او عن قصر نظر قد خامرنا على حقوقهم وخنَّاهم وبذلك اوصلناهم الى ما وصلوا اليهِ من الخطوب والاهوال والمذلَّة وسوء الحال . ولا سيما نحن الذين نحب ان نُحصَى بين محبي الوطن لانهُ حينئذٍ يحقُّ لهم ان ينسبونا الى ما لا نحبُّ من الدناءة والرياء

الامر الخامس ادعاؤُه من دون بينة ان محاماة الجنان عن حقوق الكنائس الشرقية من شانها ان تقود الى التعصب والانشقاق. وذلك لان الشرقيين لا يمكن ان ينازعوا الغربيين اذا تركوا لهم حقوقهم القديمة . واما الغربيون فاذا اصرُّوا على ذلك فحينئذٍ يتضح للجميع بمرأى العين ومسمع الاذن ما ينجم عنهُ من الارتباكات السياسية والمذهبية . وكل من عرف الشرقيين وكان خبيرًا باحوالهم نظير الاخ الموما اليهِ يعلم جيدًا ما هم منفطرون عليهِ مع ضعفهم وتفرق كلمتهم من الحماسة وعدم الانقياد بسهولة الى التسليم بخسارة شيء من حقوقهم الثابتة حتى والتي تحت الدعوى ايضًا وعلى الخصوص اذا حاول ذلك الذين يدَّعون بانهم يتكلمون بلسان حال اهل اوربا . ومن راجع تاريخ كنايسنا مع تحقيق النظر يتضح لهُ ذلك كالشمس في رابعة النهار

الامر السادس اذ كان انتخاب روساء الاديان حقًّا من حقوق الشعب قد تمتع بهِ من دون معارض ولا مانع منذ اجيال متوغلة في التقدمية وكان امر توليهم وتثبيتهم في مناصبهم منوطًا في اكثر الاحوال بالحكومات المحلية وكانت الاوقاف من الشعب وخاصة بهم وامر التولي على كثير منها منوطًا برايهم فهل يكون للروساء الروحيين الذين في رومية مثلًا سلطة شرعية لتسليم هذه الحقوق من دون مصادقة وتوكيل اربابها. واذا سلموا والحالة هذه فهل يحسب تسليمهم شرعيًا ويكون اصحاب الحقوق مجبورين ذمة بالخضوع لذلك . وهل يا ترى اذا رجعوا الى كراسيهم في الشرق بعد ان يكون اصحاب تلك الحقوق قد عرفوا بانها قد سُلِبت منهم بواسطتهم ينقادون اليهم ويسعفونهم باجراء اوامرهم ونواهيهم والتمتع بما كان لهم من الحقوق السالفة. فاننا نظن ان ذلك مستبعد جدًّا مهما قال الذين يرتاون الخلاف وان الارتباكات والانقسامات والمقاومات المسببة من ذلك ستنقع عليهم وربما كانت عاقبتها تبديد القطيع الذي يظن البعض انهُ بهذه الواسطة يجتمع شملهُ وتتفق كلمتهُ فضلًا عن نتايج السلطة الاجنبية التي تجهل لغة الوطن وتزدري بعاداتهِ وباهلهِ بحيث لا يمكنها ان تسوسهُ كما نعلم بالاختبار وتكون امًّا لهُ ترثي لحالهِ لانها ستحاول ان تخضعهُ لقوانين وشرائع في سابقة لهُ على بعد ماية سنة على الاقل ولذلك تكون مضرة لهُ لا نافعة

فاملنا ان حضرة الاخ الموما اليهِ وكل من يهمهُ

ذلك يتخذ ما اضطرنا المقام والغيرة الى بيانهِ بروح الخلوص والبساطة وككلام اخ وطنيّ نصوح خال من الغرض ليس لهُ قصد الا ان يرى ابناء وطنهِ من كل ملة ومذهب ينهضون من سقطتهم ويحصون في مصافّ الشعوب التي لها حقوق وقدرة على المحاماة عن حقوقها. واذا وجد في ما قلناهُ ادنى شيء مما يمسّ حاسياتهِ اللطيفة فالمرجو ان يحملهُ على الخطا لا العمد متأكدًا ان صاحب الجنان لا يرضى ان يوجه سهام قلمهِ الذي خصصهُ لخدمة الوطن الا لخير الوطن

الاستانة العلية

(الباب العالي وبطريرك الروم والكنائس البلغارية)

ان ما ياتي هو جواب غبطة بطريرك الروم الارثودكسيين لحضرة الصدر الاعظم عند ما ورد اليهِ الفرمان العالي لجهة انشاء الاكسرخسية البلغارية مترجمًا عن الليفانت هرلد

دولتلو افندم حضرتلري

انكم قد ارسلتم الى هذه البطريركية بدون تحرير فرمانًا عاليًا اوصلهُ لدينا كريستاكي افندي زونكروافوس واسكندر افندي كراثيودوري مآلهُ العالي السلطاني ما تقول حكومة عظمة مولانا السلطان انهُ تسوية المسئلة البلغارية المتعلقة منذ عشر سنوات. اما هذه البطريركية التي قامت حقّ القيام بواجباتها للحكومة التي ولاها الله علينا فلم يلح بفكرها قط ان تقصر عن اداء فروض الاعتبار والطاعة لاوامر مولانا المعظم في ما يتعلق بالامور السياسية. والكنيسة الشرقية لم تنازع قط حكومة سياسية في هذا الامر. وهو من المؤكد ان السلاطين السعيدي الذكر وخلفهم الحالي المجيد ابّد الله ملكهُ لم يطلبوا قط التداخل في الامور الدينية المحضة لانهم على وفاق قد اقرّوا بالفرق الكائن بين السلطة المدنية والسلطة الدينية.

وقد اقروا بالامتيازات بالخطوط الهمايونية وتكفلوا بالقيام بها. كما انهم لم يسمحوا لاحد قط ان يتعدى على حقوق الكنيسة التي منذ خمسة قرون قد اصبحت موضوعًا لعنايتهم الشاهانية. ولو كان الفرمان المذكور محتويًا على مجرد المصادقة على اتفاق بين هذه البطريركية العامة والقائمين بالمسئلة البلغارية لحاز قبولها. ولكن لسوء الحظ هذا هو خلاف الواقع. ولذلك وبما ان هذه المسئلة هي مسئلة دينية محضة ومآل الفرمان المذكور هو على غير وفاق القانون ويخلّ بامتيازات وحقوق بطريركيتنا المقدسة لا تقدر ان تقبل التسوية التي اجرتها حكومة مولانا المعظم. ولما كان القايمون بالمسئلة البلغارية مصرّين على رفض كل وسائط التسوية التي تصدر من هذه البطريركية وكان امر صدور الاوامر من طرف الحكومة في هذه الدعوى التي كما سبق هي دينية محضة هو مما لا يتعلق بالحكومة السنية وكان في جري الحال على هذا المنوال الغير المرتب خلل بقوانين الكنيسة المقدسة وامتيازاتها ونظاماتها المقررة كما اوضحنا لدولتكم مرارًا عديدة كان لا بد لهذه البطريركية من ان تلتمس من الحكومة ثانية ان تقبل بالتسوية التي تقدمت قبلًا وتسمح باجتماع مجمع عام الذي يكون وحدهُ قادرًا على اعطاء قرار يلتزم كلٌّ من الفريقين ان يخضع لهُ. هذا واننا نلتمس من الحكومة السنية ان تتخذ الوسايل الحالية لتخميد الحركات الاخذة في الازدياد يومًا فيومًا في الولايات اذ ان الراحة العمومية قد تكدرت موخرًا بنوع لم يُسبَق لهُ مثيل بسبب التحرير العمومي المورخ في ٣ اذار الذي ارسلهُ من الاستانة اولئك الذين يدّعون انهم وكلاء البلغاريين عند صدور الفرمان العالي المذكور ولذلك البطريركية العامة تطرح امام الحكومة السنية قيام الحجة بسبب هذه الحركات

قد امضيناهُ وختمناهُ في منزلنا البطريركي في هذا

اليوم الرابع والعشرين من شهر اذار سنة ١٨٧ .
غريغوريوس بطريرك القسطنطينية
وقد امضى ايضًا هذا التحرير كل اعضاء الديوان البطريركي . فاجاب حضرة الصدر الاعظم في ١١ من شهر نيسان بما ملخصهُ
ان الحكومة السنية لا تقصد ابدًا ان تخالف اصولها القديمة التي هي عدم المداخلة في الامور الدينية الداخلية المتعلقة برعاياها الغير المسلمين ولذلك لا يمكنهُ ان يسلم بان مآل الفرمان العالي هو من ذلك القبيل . لكنهُ بخلاف ذلك هو فقط ما فهم انهُ مطابق لافكار البطريرك نفسهِ مع بعض تغييرات مبنيه على قرار الكومسيون المختلط الذي عينهُ الباب العالي والجهة الاخرى لايجاد وسيلة لتسوية الخلاف. ولذلك يوضح لقداسة البطريرك باعتبار ولكن بكل تصريح انهُ لا بد من اجراء مآل الفرمان

قد اتى نحو ماية وخمسين مهندسًا من جرمانيا وابتدأوا في تعيين المحلات التي سيبتدي العمل فيها لتمهيد الطريق لاجل السبل الحديدية الرومليّة

ان الباب العالي قد سمح بانشاء محل واسع ليغرس على هيئة البساتين التي كان يغرسها اليهود في الايام القديمة وقد منح لذلك من الاراضي الاميرية ٢٦٠٠ دونمًا بالقرب من يافا وقد رفع عنها الاعشار وستكون تحت ادارة الجمعية المعروفة باسم الاتحاد الاسرائيلي العمومي

ذكران النزاع الكائن بين المنشقين من كنيسة الارمن الكاثوليك والغير المنشقين عن طاعة البطريرك حسون قد اتصل الى سفك الدم يوم السبت الواقع في ٩ نيسان . فان اثنين كلًا منهما من فيئة التقيا في قهوة في الاستانة واخذا في المشاجرة بسبب ذلك النزاع فاشتدت بينهما وتضاربا . فلما راى المنشق منهما ان الدائرة ستدور عليهِ اخرج سكينًا وطعن بها الغير المنشق فمات بعد برهة قصيرة . اما القاتل ففرَّ هاربًا وتخبا في بيتهِ . ولكن بعد برهة وجدهُ الضابطون وقادوهُ الى محلهم حيث تصير محاكمتهُ

فرنسا

ذكران حالة السياسة في فرنسا اخذة في الاتجاه نحو عدم الوفاق يومًا فيومًا بسبب الاختلافات الدائمة الكائنة بين اكابر وزراء الدولة . وهذا الاختلاف سارٍ على قدم الازدياد . فاصبحت في احتياج شديد الى اتفاق الوزراء ليس فقط في نسبتهم الى بعضهم بعض ولكن في نسبتهم الى الديوان ايضًا . وكذلك نسبة الوزارة الى الامبراطور تكاد تكون كنسبتها الى الديوان . لانهُ يقال انهم يكادون يختلفون في كثير من الامور المهمة ما يتعلق باصلاح نظام المملكة . اما الامبراطور فيرغب ان يعطي حق الاستئناف للشعب . اما الوزارة فترفض ان تصادق ان يكون هذا الحق محفوظًا من امبراطور المملكة . وهذا هو من الامور الصعبة . لان الامبراطور يعرف حق المعرفة ان تركهُ هذا الحق يجعلهُ يترك كل سطوتهِ فيصبح غير قادر على المدافعة عن نفسهِ لدى الاقتضاء. اما الوزارة فترغب ان تقبض على زمام السطوة ولذلك لا تزال مصرَّة على تنفيذ هذا المقصد . وقد اتحدت الوزارة على مقاومة تسليم النظام الديواني لارادة الشعب. وذلك يظهر انها تصادق على الغاء حقوق عامة الشعب . ولا بدَّ ان لذلك اسبابًا غير ظاهرة . لان موسيو اوليفيه الذي هو رئيس الديوان الوزيري قد اخذ بالابتعاد عن الاتفاق مع بقية الوزراء في ذلك . قيل انهُ يظن ولا يعلم هل اصاب او اخطأ ان بقية الوزراء هم من حزب الاورليانيين وانهم يرغبون جدًّا ان يسقط الامبراطور نابوليون الثالث ليقوم عوضهُ احد الامراء الاورليانيين . وقيل ايضًا ان القسم الشمالي

من الديوان يرغب جدًّا وقوع الانشقاق في الوزارة الحاليّة . ويُظَن ان الاختلاف بين الوزارة والديوان يزيد لانهُ سيصير فتح مسائل ينجم عنها نزاع بينهم

ذكر ان خبر تعليم العصمة بلغ الوزارة الخارجية وان القانون المتعلق بها سيحصل بعد وصولها ببضع ايام . قيل ان موسيو بونيفر لا يرجع الى رومية وان الحكومة الفرنسوية لم تعزم على السبيل الذي ستسلكهُ في ما يتعلق بالبلاط الروماني. وان بعض الوزراء يرغبون ان يرسلوا سفيرًا ثانيًا الى رومية وبعضهم يترصد تكدير العلاقات بين فرنسا ورومية . وفي ١ الجاري اجتمع الوزراء للنظر في هذا الامر ولكنهم لم يعزموا على شيء بعد

ذكر في كتابة رقم ١٢ نيسان ان استعفاء الكونت دارو وزير الخارجية يكاد ان يكون موكدًا. لان الامبراطور يرغب ان يحفظ حق الاستئناف للشعب وانهُ لا يصير تنصيب وزراء عوضًا عن الذين يستعفون الا بعد تقرير حقوق عامة الشعب وذلك يكون في ٨ ايار . ذكر ايضًا ان حرب الباراكاني قد انتهى وان لوبوز قد قتل . وذكر بتاريخ ٦ نيسان ان كومسيونًا مخصوصًا منهمك في تحقيق النظر في امر القانون الديواني الجديد الذي ربما يقررهُ الديوان . وفي ٧ منهُ ان موسيو اوليفيه وموسيو جول جنان انتخبا ليكونا عضوين من ديوان المعارف. والمسموع انهُ سيحصل تغيير في الوزارة لان كثيرين من الوزراء يرفضون قبول البند الثالث عشر من القانون الديواني. وربما كان هذا ما يبعد حدوثهُ. قد استعفى موسيو بوفات وصار قبول استعفاءهُ . قيل ان الكونت دارو وماركيز تالهو وموسيو كافنديه دي فالرروم قد استعفوا ايضًا وان موسيو اوليفيه سيبقى رئيسًا للوزارة وان موسيو مان لاكرنير وموسيو شيفر وسيتعينا عضوين لديوان الوزارة . وذكر في ١٢ منهُ انهُ لاريب في استعفاء موسيو بوفه . اما استعفاء الكونت دارو فهو خبر مؤكد . اما بقية الوزراء فمتحدون في الراي وسيبقون في الوزارة . وفي ١١ منهُ ان اختلاف الوزارة باقٍ ولكن المامول انهم سيتحدون قال موسيو اوليفيه في الديوان ان الوزراء يصادقون على القانون الديواني

ايطاليا

ان الحركات في ايطاليا هي اكثر مما يظهر من التلغرافات التي وردت بهذا الخصوص . ففي ١٤ اذار اقتربت الجماهير المسلحة من منزل العساكر في بافيا واخذت تصرح بما من شانهِ تهييج الشعب والعساكر الموجودة هناك . ولكن لما رات ان العساكر لا تخرج عن دائرة الطاعة اطلقت عليها الغدارات وجرحت قائدهم جرحًا مميتًا وغيرهُ من الجنود . وبعد برهة اخذت العساكر بالمدافعة عن نفسها وردعت المتعدين وسكن الهياج . اما الحركات في بياسنزا فكانت شديدة ايضًا . لان العصاة سلبت بنادق العساكر من مواضعها الى حيث دخلوا بواسطة خيانة بعض القواد الطوعيين . قيل ان مازيني ارشاهم . هذا وقد انتهت هذه الحركات بدون ان ينتج منها ما يكدر الراحة العمومية

اسبانيا

ذكر في الجرائد الاسبانيولية انهُ لما استعفت وزارة الاميرال توبيت التي كانت تضادُّ اجراء الاصلاحات في الهيئة الاكليريكية اخذت الحكومة الاسبانيولية في استعمال الوسائط التي تكاد تجعل فصلاً تامًّا بين الحكومة السياسية والكنائسية وبذلك قد الغت القليل الذي بقي معتبرًا من عهود المملكة مع رومية . وقد انشأوا بذلك قانونًا جديدًا مآلهُ منح حقوق مدنية للاكليروس كحقوق الشعب الاسبانيولي مع الحرية التامة في كل الامور الدينية

وفي طبع الاوامر والتحريرات والقوانين التي ترد من رومية بدون ان يصير طرحها امام الحكومة . ولكن نساب من الاساقفة كل السلطة المدنية التي كانت لهم مما يتعلق باجراء قصاص الخدمة الروحيين وتغييرهم ونفيهم . وتقلل عدد الاساقفة وغيرهم من المتوظفين الروحيين وتنزل معاشات الذين تثبتهم . وسيصير تنزيل عدد روساء الاساقفة من ٩ الى ٤ وعدد الاساقفة من ٤٧ الى ٣٢ . وتنزيل المعاش من ١٦٠٠ ليرا الى ١٠٠٠ ومن ٩٠٠ ليرا الى ٦٠٠ بحسب اهمية الاسقفيات . وكذلك قد صار تنزيل معاشات جميع المتوظفين الروحيين الى قيمة نصف معاشاتهم المدية وكذلك غيرها من المصاريف المتعلقة بقيام العبادة . قيل ان معاشات الاكليروس الاسبانيولي مع ما عرض عليها من التنزيل لا تزال اكثر من معاشات اكليروس فرنسا وغيرهم

امركا

ذكر انه في ٢ . شهر اذار اصدر البرازيدنت غرانت امراً ماآله المصادقة على البند الخامس عشر من النظامات المتعلقة باعطاء العبيد حقوق الاهلين البيض . وفي ٣١ منه ارسل البرازيدنت المذكور خطاباً مخصوصاً بهذا الشان الى الديوان العالي وما ياتي هو ملخصه نقلاً عن تلغراف ورد الى التيمس

ان البند الخامس عشر يدخل اربعة ملايين من الشعب في دائرة حق الانتخاب . ولذلك يقتضي ان هذا الشعب الذي حصل على هذه المنحة يفرغ الجهد في استعمال الوسائل التي من شانها ان تصيرهُ اهلاً لها وان الشعب الابيض الذي كان ممتازاً عنهُ قبلاً لا يمنع عن هذا الشعب الجديد الوسائط القانونية التي ترفع شانهُ . لان القائمين بنظام المملكة مقتنعون بانهُ يقتضي لقيام الحكومة الجمهورية شعب نبيه متعلم ولذلك يطلب البرازيدنت من المجلس العالي ان يتخذ الوسائط التي من شانها ترقية اسباب التعليم العمومي وان يحرّض الشعب ان ينظر في امر تعليم كل الذين لهم حقوق سياسية . لانهُ بدون ذلك لا يمكن الحصول على النتائج المفيدة التي يمكن الحصول عليها بواسطة هذا البند

الاخبار الاخيرة

ذكر ان تياراً اغرق مراكب كثيرة في التاكوس من البرتوغال فغرق وجرح كثيرون

قيل ان سفير فرنسا قد اقتفى اثر سفير انكلترا في اقامة الحجة على القرض الجديد الذي شرعت فيه دولة اليونان واما بروسيا فلم تفعل شيئاً من هذا القبيل

قيل انهُ حصل نزاع في مدينة كورك من بلاد الانكليز في ١٦ نيسان وهاجم الاهلون عساكر الحكومة فقتل وجرح كثيرون منهم . وان موسيو اولفيه رئيس وزارة فرنسا طلب توقيف الديوان العالي الى ١٥ او ٢٢ ايار فاجابهُ الديوان الى ذلك وان استعفاء موسيو دارو وزير الخارجية في فرنسا قد تأكد ولذلك لا يُعلَم السبيل الذي تسلكهُ فرنسا في ما يتعلق بالسياسة . وذكر في الجريدة الفرنسوية الرسمية المسماة (جورنال اوفيسيال) انهُ قد صار قبول استعفاء موسيو دارو وزير الخارجية وموسيو بوفي وزير المالية وعين موسيو ساكريس وزير مالية وموسيو اولفيه وزير خارجية موقتاً وانهُ صار ارسال اوامر الى سفير فرنسا في رومية بان لا يقدم للكردينال انطونالي التحرير الذي قدمهُ الكونت دارو اليهِ وان يتوقف عن اجراء كل المخابرات فيما يتعلق بالمجمع

قيل ان السنيور سلا احد وزراء ايطاليا قد استعفى وانهُ قد حُكِم على ان ملكة اسبانيا التي خلعوا طاعتها

بالنفي من مدريد ويدفع ثلاثين الف فرنك تضمينات لانهُ بارز البرنس هنري ده بوربرن وقتلهُ في مدريد

مع ان الباب العالي لم يقم الحجة قياماً قانونياً على حكومة مصر لاجل القرض الجديد قد امر سفيريهِ في باريز ولندن ان يعلما وزيري خارجية فرنسا وانكلترا بان الدولة العلية لم تصادق على ذلك القرض

ذكر ان عرب عنزة شرعوا ثانيةً في الهجوم على اطراف ولاية حلب وسلبوا كثيراً من المواشي وغيرها مما وصلت اليهِ ايديهم

ذكر في الجوايب انهُ لم يرد هذه السنة من الغنم من داخل المملكة ما يكفي لقوت اهل الاستانة فلذا غلا لحمها اكثر من جميع السنين فبلغ ثمن الاقة منهُ اثني عشر غرشاً وانهُ قد انشأت طايفة الارمن الذين هم من حزب البطريرك جرنالاً تركياً بحروف ارمنية للرد على مخالفيهم. علم من اخبار انطاكية انهُ انتشرت فيها النار فاحترق سوقها

ذكر ان الباب العالي قد امر بفتح اسكلة سولينا للتجارة. وان دولة انكلترا بعد ان تصرف في السنة القادمة نحو ثمانية وستين مليون ليرا انكليزية يفيض عنها من الدخل نحو خمسة ملايين ليرة انكليزية

قيل ان جوارز رئيس مملكة مكسيكو في امركا قد انتصر في وقائع كثيرة على اعدائهِ واخضع العصاة لسطوتهِ. وانهُ لما حاولت حكومة اسبانيا اجراء القانون الجديد بخصوص الخدمة العسكرية الذي يلزم كل من بلغ العشرين سنة من العمر ان يخدم اربع سنين في العسكرية ويكون سنتين رديفاً هاج الشعب في برسلونا وجوارها وهجموا على الجنود فدفعتهم الجنود بالمدافع والسلاح فقتل وجرح كثيرون. وجرى كذلك في اماكن اخرى

قيل ان النزاع الكائن بين العجم وافغانستان على سيستان قد اشتد كثيراً حتى يخشى من انهُ اذا لم تتداخل الحكومة الانكليزية في فض هذا المشكل لابد من وقوع الحرب بين الفريقين

ذكر انهُ سيصير تسوية الخلاف على تعيين الحدود بين حكومة جبل الاسود والباب العالي بوجهٍ مرضٍ للفريقين. وذلك بواسطة كومسيون تؤلف من قناصل الدول الخمس الحامية. ولذلك يؤمل ان علاقات الجبل الاسود مع الباب العالي ستكون حسنة جداً بعد تسوية ذلك الخلاف ومن شان ذلك ترقية اسباب نجاح الجبل المذكور لانهُ نظراً الى فقر اهاليهِ لا يستغني عن الاماكن المجاورة لهُ لسد احتياجات سكانهِ

الاب ياسنت

قد نشرنا في الجزء السابع من الجنان تحريراً من رئيس الاب ياسنت اجابة لطلب حضرة الاب الخوري يوسف البستاني والان نتم وعدنا بنشر التحرير الاخر وهو الاتي

من رومية في ٢٥ ايلول سنة ١٨٦٩

من الاب العام دومينيكوس رئيس الرهبان الكرمليين الحفاة الى احد مدبري رهبانهِ الاب ياسنت

ايها الاب المحترم

امس في ٢٥ من شهر ايلول ورد اليَّ عزيز كتابكم تاريخ ٢٠ الجاري ولا يعسر عليكم معرفة ما المَّ بنا من الحزن والغم اللذين قد صدعا قلبي واحزنا نفسي عند تلاوتهِ واذ لم اكن منتظراً البتة بانك تسقط سقوطاً هائلاً كهذا جرح فرط الحزن والاسف كبدي فجرت منهُ مزاريب الشفقة والحنو عليك ولذلك رفعت يد الضراعة والتوسلات الى الاله القدير الكلي الرافة ان يرشدك بهدى نورهِ ويصفح عما جنيتهِ على نفسك بسلوكك في ذلك السبيل المحزن فانك تعلم جيداً ايها الاب المحترم النصائح الكثيرة الخارجة من قلب محب مخلص الناجمة عن حب اخوي شديد

وذلك منذ خمس سنوات . ولكن قد ظهر اخيرا انك لم تكترث بشوراني ونصائحي لانك قد صادمتها لانها تخالف اراءك ومواعظك في بعض المبادي والمسائل الدينية . وقد خرجت علنًا عن الحدود المسيحية اللائقة بشخص نظيرك والواجب حفظها على كل راهب مثلك . ولقد اعتبرتك واحببتك وعضدتك في جميع مواعظك سوى ما ابديته وانت في رومية والان بما انك قد اخذت في طريق غير التي يجب ان تسلكها دائمًا حقّ لي ان اغيّر رأيي من نحوك واظهر لك شدة خوفي عليك وغيظي منك ولا اشك بانك لم تنسَ ايها الاب المحترم ما بلغك مني في العام الماضي عند مروري في فرنسا . كدّرني جدًّا واثّر فيَّ اذ وقفت على تحريرك الى جمعية في باريس . وكدّرني اكثر من ذلك اطلاعي على تحارير اخر منك منتشرة في ايطاليا تستحق اللاحظات والتوبيخات التي اظهرتها لك في سفرك الاخير الى رومية والذي زادني همًّا وغمًّا فوق ذلك وملأ قلبي غيظًا هو بالاخص خطابك في جمعية الصلح فالجاني الى كتابة ما كتبت اليك به رسميًا في ٢٢ تموز اذ اوضحت لك بانك لست ماذونًا بطبع تحرير ولا خطاب من ذلك الوقت فصاعدًا ولا ان تنطق بموعظة الا في الكنائس ولا تدخل المجالس او تتداخل في جمعيات الصلح او غيرها من كل ما يضادّ او يخالف الغاية الكاتوليكية الرهبانية او لا يأول الى غايتها المطلوبة . وتحديدي عليك لم يكن لمنعك عن المنابر المقدسة بل لكي تنقاد الى الحق الذي ارغب جدًّا ان يكون ملحًا لاقوالك ومواعظك وفصاحتك . ومما زادني عجبًا على عجبي ما ورد اليَّ في تحريرك حيث تقول . انني لا اقدر ان اقف على منبر نوتردام في باريس واعظ بكلمة مفيدة باوامر غير مظهرة ما في ضميري ومعربة عما اقصده . وينبغي ان تتذكر متيقنًا ايها الاب المحترم ان قصدي لم يكن منعك عن الوعظ بل كنت اكرر لك النصائح والمشورات تتميمًا لواجباتي وللقيام بحق وظيفتي اللذين يلزماني بذلك . فبناء عليهِ قد كنت مطلق الحرية في مواعظك سواء كان على منابر باريس او غيرها كما كنت حرًّا بعد ذلك مدة الخمسة الاعوام المذكورة وبعد وصول تحريري اليك المورخ في ٢٢ تموز وان تكن قد تنازلت عن الوعظ على منبر نوتردام في باريس فان اعتزالك ذلك لم يكن الا بارادتك واختيارك وليس من جرى معاملتي اياك بشيء وقد علمت من تحريرك المؤرّخ في ٢٠ من الشهر بخروجك من ديرنا في باريس وقد اوضحت الجرنالات والكتابات الخصوصية انك كنت عازمًا على خلع الثوب الرهباني بدون اذن او سلطة كنائسية . فلو كان ذلك حقيقيًا لكنت ايها الاب المحترم اعلمك بانهُ لا يجب ان تجهل بان الراهب الذي يخلع ثوبهُ الرهباني بدون اذن او سماح يحسب جاحدًا وبالنتيجة واقعًا تحت قصاص قانوني مدروج في فصل التاديبات وهذا القصاص كما لا يخفى هو الحرم الاعظم الرهباني . وحسب تنظيمات رهبنتنا المرتبة من السدة الرسولية في القسم الثالث في الفصل الرابع والثلثين عدد ١٢ الذين يخرجون من رهبنتنا بدون اذن يسقطون تحت الحرم الاعظم من ذات فعلهم ويستحقون الخزي والعار الدائم . واخيرًا ارى نفسي ملتزمًا بان آمرك بدخول ديرنا في باريس ولا اعطيك مهلة الا عشرة ايام من بعد وصول تحريري هذا اليك واذا لم تطع امرنا وتخضع لمرسومنا نخلع عنك كل الرتب الكنائسية من لدن رهبنتنا رهبنة الكرمليين الحفاة وتقع تحت طائلة التاديبات المدروجة في نظام رهبنتنا وبما انني رئيسك وملتزم بتتميم الاوامر الرسولية التي فحواها ترجيع مثلك الى حضن الرهبنة التي تركتها آمرك بذلك عساك ان

تسمع ايها الاب المحترم صوتنا وتنبيهات ضميرك وترجع الى ما قد نفذ منك من الافكار الحسنة فتندم على ما انت عليهِ من السقوط وبذلك تنفي ما قد رشقت بهِ من سهام الشكوك التي سببتها بمهلك هذا وتعتنق امك الكنيسة المقدسة التي احزنتها بما جنيته على نفسك وتتعزى بها. هذا كل ما ابتغيهِ واومله منك انا ابوك مع جميع اخوتك المتاسفين عليك رافعين اكف الدعاء وطالبين من مراحمهِ تعالى ان لا يخيب آمالنا

الالفة

(من قلم الخواجا موسى طنوس تابع الجزء الخامس)

فيا ابناء الوطن ليتحرك فينا الدم السوري ولننهض بعزائم وآراء متسلحة بسلاح المحبة والغيرة ومرصعة بجواهر الالفة والانضمام ومتوجة باكليل التساعد ومستقية من زلال محبة الوطن لرفع هذا البرقع الذي طالما كان يحجب عنا مشاهدة وسائل الاصلاح والتمتع باطايب اثمار التمدن والرفاهية والثروة المنطوية عليها اسرار هذا الكنز العظيم اي الالفة وان نقتطف بانامل الحزم والتبصر ما قد يسرتهُ العناية الالهية وعدالة حكومتنا الشاهانية من اثمار العلوم والمعارف ومحسنات الصنائع والتجهد بتوسيع دائرة الزراعة والصناعة بكل واسطة ممكنة. أما نحن حاصلون على سلام وتأمين وعدالة كافية متساوية من لدن السدة الشاهانية أما يوجد لنا ولاة متزينين باسمى المناقب واشرفها بحسبما تطلبهُ حالة الوطن وخير الرعية ساهرًا على صوالحنا وساعيًا بكل ما يأول لترقينا واجراء الانصاف والعدالة بين صنوف التبعة بدون تمييز. أما لنا ولاة وقضاة واعضاء مجالس اصحاب معارف وحمية وتبصر يهتمون باجراء وسائل الراحة والحقوق اما لنا بالعلاقات والارتباطات مع الدول الاجنبية بالنظر للبواخر والاسلاك البرقية وترجمة الكتب والمطابع وامتداد المتجر وسائط كافية تحرضنا على القيام والجد لكي نساويهم ونشاركهم في اثمار الالفة والانضمام والتمدن. أليس وضع قطرنا السوري واعتدال مناخهِ وخاصياتهِ وخصب اراضيهِ تدعونا للتمتع بنتائج المزروعات والمحاصيل ومعالجة الاراضي وايجاد الوسائط والآلات لمضاعفة الغلال وتحسين الوطن. او ما لنا عقول جيدة واوقات كافية لكي نشمر عن ساعد العزم نابذين عنا التحزبات والتعصبات الدينية والاغراض النفسانية. نعم ايها الاسياد ان ذلك جميعهُ يتعلق على ارتباطنا وموالفتنا وانضمامنا وخاصةً عليكم ايها الرعاة الروحيون والاكابر وذلك يقوم بزرع بذار الحب والالفة في عقول اولئك الذين قد سلمتهم العناية لادارتكم وان تغرسوا في قلوبهم روح التحابب مزيلين من افكارهم اشواك التنافر والتباغض وساقين اياهم من مياه المواعظ والنصائح المستمرة مربين فيهم هذا المبدا الجوهري ومعطين اياهم قدوة جيدة بالنظر لهذا الامر المهم والديانة ليست الا امرًا يتعلق بضمير وحاسيات الانسان وخالقهِ ولا تأمرنا بالنفور والتباغض كليًا بل بالمحبة والتوادد مع كل فرد مهما كانت درجتهُ وحالتهُ وديانتهُ. او ما كانت بلاد سورية قديمًا متمتعة بأوفر نصيب من التقدم والشوكة وسعة الحال بالنظر للعلوم والصنائع والآداب وكم من الافراد والمشاهير التي قد تربت بها وملأت العالم من تاليفها واكتشافاتها. فما هو المانع الآن من ان نرجعها الى حالتها الاصلية بل الى درجة اسمى. وحكومتنا العادلة ساعية وباذلة كل الجهد بالمشروعات الآيلة للتحسين والاصلاح بدون استثناء او امتياز طالبة من الجميع المبادرة الى احراز فوائد الالفة والاشتراك معها في هذا المقصد السامي. وهلاّ نلام

جدًّا اذا كنا مع كل هذه الوسائط نتباطأُ عن التقدم ولانتباه متعللين بعلل فارغة ككون مذاهبنا متباينة واغراضنا مختلفة وان صوالح احدنا لا تهمُّ الآخر وان ما علينا الا الافتكار والسعي بصوالحنا الشخصية ولو مهما كنفنا ذلك من الاضرار والخراب. هذا واسمحوا لي ان اسالكم هذا السؤال وهو اين الدولة التي رخصت واباحت لرعاياها التمتع بالحرية الدينية والمساواة في الحقوق السياسيَّة نظير دولتنا السنية التي قد منحت الحرية التامة لكامل صنوف رعاياها بالنظر للاديان والمذاهب بكل مساواة هذا مع سهرها ومحاماتها عن الحقوق بكل عدالة وحنو وغيره. مع انهُ يوجد البعض من الدول الاوروبيَّة التي الى يومنا هذا لا ترخّص للاجانب حتى ولا لرعاياها ممارسة فرائض الديانة او اقامة معابد مخالفة لمذهب الحكومة حتى يلتزم اهل تلك الديانة ان يمارسوا عباداتهم خارج المدينة او في المحلات المنفردة السريَّة تحت الاخطار والاضرار. فما اعظم هذه النعمة التي نحن متمتعون بها وكم يجب علينا ان نعرف قيمتها ونؤدي واجبات الشكر والثناء والخضوع لدولتنا الفخيمة فاذًا لننهض بقلوب واحدة ومقاصد واحدة مرتبطين برباطات الاخوة الوطنية لاجراء وسائل الترقية والتحسين هاتفين الى العزة الالهية ان تديم وتحفظ وتؤيد عظمة وليّ نعمتنا مولانا وسلطاننا الاعظم وان تحرس وتشيد دولة حضرة والينا راشد باشا المفخم وتبقيهُ اكليلاً على بلادنا السوريَّة وان تطيل لنا بقاء جميع الولاة والقضاة والاعيان الكرام امين

مصدر اللغات

(من قلم الفس لويس صابونجي تابع الجزء الخامس)

ان البحث عن مصدر اللغات قد اعجز عقول البَّاء الفلاسفة لما فيهِ من المصاعب. وقسّم اراءهم الى اقسام شتى. ولاجل الاختصار قد حصرتها في ثلاثة اقسام. الاول راي القايلين ان اللغات منزلة من لدن الله على قلب ادم. الثاني راي القائلين انها مستنبطة من الانسان ومكتملة مع تمادي الزمان من دواعي احساسات الهيئة الاجتماعية. الثالث راي من توسَّط بين الطرفين. فمن جملة اصحاب الراي الاول المعلم يوحنا باتستا رُوسّو الفرنساوي فانهُ قال في خطابهِ على اسّ المساواة بين البشر ان لفيف البشر كانوا في اول امرهم كالوحوش البكم شاردين في الغابات والبراري ورؤوس الجبال بلا الفة ولا لغة. لكن لما تعرَّض لمسئلة مصدر اللغات قال في سياق خطابهِ المذكور ما ترجمتهُ قد تحقق عندي انهُ من المستحيل استنباط البشر للغات من دون وحي الهي. وقد شملني الجزع من تراكم مصاعب هذه المسئلة التي الجأتني الى الاعتقاد بانهُ لا يمكن اختراع اللغات وترتيبها بوسائط بشرية محضة. وقال المعلم نيقولاوس اسبيدا لياري الايطالياني ما ترجمتهُ انهُ لامرٌ ممتنع على البشر اختراع لغة بقواهم الطبيعية لاظهار عواطف انفسهم بعضهم لبعض. وقال القس دِه لاميني الفرنساوي وحزبهُ ما ترجمتهُ لو لم ينزل الله اللغة على قلب ادم لاستمرَّ البشر بلا لغة الى يومنا هذا. وقال السيد الجليل يوحنا باتستا بوفيير الفرنساوي في منطقهِ ما ترجمتهُ متى اثبتنا ان اللغات منزلة على قلب ادم نفنّد ونلاشي اراء الفلاسفة الراسيوناليين الذين قد انزلوا الانسان منزلة الاله وخصّوهُ بقوة غير محدودة لاختراع اهمّ ما في الكون. وقال المعلم كوندِيلاك الفرنساوي في كتابهِ عن المعرفة البشرية ما ترجمتهُ اذا اعتبرنا البشر في حال الطبيعة المجردة نراهم كالوحوش والبهائم البليدة شاردين في البراري والغابات فاقدين كل معرفة وغير قادرين على

اختراع لغة يتكلمون بها. وقال المعلم ده بونالد الفرنساوي في فاتحة كتابهِ عن الناموس الاصلي وفي مقالةٍ عن الافكار البشرية وفي مباحثاتهِ الفلسفية ما ترجمتهُ اني ولو سلمت في ان للبشر احساسات تصوّر في اذهانهم صور الموضوعات الحسية جليًّا وان لهم استطاعةً غريزيةً على التعبير عنها بدلائل كالاطفال غير اني لا اسلم بانهم كفوءٌ لاستنباط لغةٍ بقواهم الطبيعية وليس لهم ان يتصوروا تصورًا عقليًّا محضًا بدون موازرة الاسماء وهاك ما يحتجُّ بهِ اصحاب الراي الاول مع زعيمهم المعلم بونالد المذكور

حجج عقلية

الاولى الفكرُ تكلمٌ باطن. وحين نفكر نخاطب انفسنا. والحال اننا لا نستطيع ان نخاطب انفسنا باطنًا الّا باستخدام الالفاظ اللغوية التي ينطق بها عقلنا باطنًا. ولا يمكنا ان نعرض على انفسنا فكرًا او تصورًا عاريًا من ثوب اللغة. فاذًا وجود اللغة معاصرٌ لوجود الفكر البشري. ولا فكر قبل اسمهِ بل كلاهما قد خرجا من يد فاطرها في وقت واحد

الثانية لا تُعرَف الاشياء ما لم نميّز عن بعضها بعض بصفاتها الخصوصية. والحال انهُ يمتنع تمييز صفات الاشياء عن بعضها بعض بصفاتها الخصوصية من دون اسمائها الخصوصية. فاذًا معرفة الاشياء متوقفة على معرفة الالفاظ التي تعبّر عنها. وبما ان المعرفة لم تنفصل عن النطق ابدًا هكذا لم تنفصل الالفاظ عن التصورات والافكار. فاذًا قد خُلِقت جملةً بامر باري النسم

الثالثة لو كانت الالفاظ مخترعة من العقل البشري لما احتاج العقل احتياجًا جوهريًّا الى ما قد اخترعهُ لممارسة قواهُ الطبيعية. والحال ان العقل البشري لا يستطيع ان يتذكر تصورًا قد شرد من بالهِ ما لم يتذكر اللفظ المعبَّر بهِ عنهُ. فيلخص اذًا ان اللغة من مقتضيات جوهر النطق العقلي وليس نتيجة اختراعهِ

الرابعة ان الالفة والهيئة الاجتماعية من مقتضيات الطبيعة البشرية كما ان اللغات من مقتضيات الالفة والتمدن. ومن المستحيل ان يعيش البشر تحت لواء الهيئة الاجتماعية من دون لغة. والحال اننا لو افترضنا ان الله لم يعطِ الانسان لغةً في بدء فطرتهِ لافترضنا انهُ قد خلقهُ ناقصًا في اهم احتياجاتهِ الجوهرية. وهذا منكرٌ على الحكمة الالهية فاذًا لا بدّ من الاعتقاد في ان مبدع اللغة مبدع العقل البشري نفسهِ

حجج تاريخية

روى المؤرخون الثقات ان شابًّا حدثًا في سن الاثنتي عشرة سنة صودف في غابات ليتوانيا اخرس لا يحسن النطق بكلمة. فلما اخذهُ اهل المدينة وربَّوهُ كعادة البشر اخذ يدرك رويدًا رويدًا واتقن التكلم. ولما سألوهُ عن كيفية حياتهِ الاولى في الغابات. قال انهُ لا يذكر منها شيئًا ولم يدرِ قطُّ ما كان فعلهُ في تلك المدة. وكان كالطفل الذي لا يدري ما يفعلهُ في زمن حداثتهِ. وسنة ١٣٢٤ مسيحية صودف حدث اخر في اسيا بين قطيع ذئاب. وشوهد حدث اخر في سنّ الاثنتي عشرة سنة في اقليم فيترافيا من بلاد النمسا. واخر في سنّ ١٦ سنة بين قطيع غنم برية في جزيرة ايرلاندا في اثناء القرن الثامن عشر واخر في سن ٩ سنين بين طائفة من الدبب السارحة في غابات ليتوانيا سنة ١٦٦٢ مسيحية. وفي ذلك العصر نفسهِ صودف حدث اخر بقرب مدينة هملان في سكسونيا. وسنة ١٧٢١ صودفت ابنةٌ بقرب شالون في فرنسا. واخرى بقرب لبللا في اقليم اوترخت.

فهولاء كانوا كالاطفال عديمي الادراك وكانوا استمروا على تلك الحالة طول حياتهم لو لم يرتبوا ويتلقنوا اللغة من الناس. فلو كان في الطبيعة البشرية قدرة على اختراع لغة لكانت حثتهم الطبيعة على ذلك. والحال انهُ في كل تلك المدة لم يخطر على بالهم شيء من ذلك فاذًا ليس في الطبيعة البشرية قوة مثل هذه ولا قدرة على اختراع لغة. لكن هذا الراي مردود. وحجج اصحابهِ ضعيفة لانها مبنية على افتراض وجود الطبيعة والعقل البشري في حال بلادةٍ قصوى تحطُّ بمقامهِ الناطق وقد فندتهُ ادلَّة الفلسفة الحقيقية

الوقت ذهبٌ

(من قلم عبد القادر بك المويد معرب سورية)

اذا فكر الانسان في مدة حياتهِ يجدها قصيرة جدًّا لانهُ لو عاش مثلاً ستين سنة فيذهب النصف منها في النوم وخمس عشرة سنة في الجهل والطفولية ولا يبقى لهُ سوى خمس عشرة سنة مع ما يذهب منها في الامراض والهموم والاحزان مما لا يجدر ان يعدَّ من العمر فهذه المدة القصيرة هي عمر الانسان الحقيقي الذي لا شيء اغلى واثمن منهُ ولا ردَّ لما ذهب منهُ ومن تفكر في انهُ لو اجتمعت ملوك الارض باجمعهم وحشدوا جيوشهم وعساكرهم وبذلوا اموالهم وذخائرهم في رد دقيقة واحدة من عمرهِ لما استطاعوا ذلك علم قدر عمرهِ وقيمتهُ وانهُ لا ينبغي تضييعهُ فيما لا يجدي نفعًا الا ان بعض الناس يجهلون هذا الامر فيضيعون اوقاتهم بالملاهي واللعب بالطاولة والورق ونحوها والجلوس في مواضع القهوة مما لا فائدة فيهِ واذا اجتمعوا بمجلس مثلاً فيقضون مجلسهم بالمزاح والمجون وغيبة الناس المجمع على تحريمها عند كافة الملل والنحل والخوض فيما لا طائل تحتهُ فشتان بينهم وبين اهل اوربا الذين اذا ضمَّ جماعة منهم مجلس يلتفت المقدم بينهم ويسال جلساءهُ واحدًا واحدًا عما طالعوا في يومهم من الكتب او صحف الاخبار وما استفادوهُ في ذلك النهار ويلقي عليهم بعض اسئلة علمية مثلاً او الغاز او احجية فيجيبونهُ بكل حذق وبراعة فلا يذهب احدهم الا وقد افاد واستفاد. ولعمري ان الامر اعزُّ من ان يضيع بالملاهي والالعاب والجلوس في القهوات والعاقل الحازم من لا يضيع دقيقة من حياتهِ الا فيما يرضي الله تعالى وينفع العباد ولله درُّ من قال واجاد

اذا كان راس المال عمرك فاحذر
عليهِ من الانفاق في غير واجب

حكي ان الملك بطرس الاكبر كان يخصص كل ساعة من ايام حياتهِ لعمل مخصوص وكان يحاسب نفسهُ عن كل دقيقة تمرُّ من عمرهِ ولا يعمل بها عملاً يذكر بهِ وشتان بين من يقضي حياتهُ فيما يرضي الله تعالى وينفع الناس وتاليف الكتب المفيدة ان كان اهلاً لذلك وقراءة الكتب وصحف الاخبار وتعاطي الاشغال النافعة لهُ في دنياهُ وآخرتهِ ومن يقضيها باللهو والبطالة نعم ان الانسان لا يستطيع الانعكاف على الاشغال والمطالعة دائمًا بل لا بد لهُ من ان يريح نفسهُ ساعة ما الا انهُ لا ينبغي الانهماك باللهو دائمًا ولا الشغل دائمًا بل تارة وتارة على ان ذوي الهمم العلية راحتهم في الشغل دائمًا ومطالعة العلوم ونفع الناس ولا لذة لهم بغير ذلك قال الزمخشري

سهري لتنقيح العلوم الذُّ لي
من وصل غانية وطيب عناقِ
وتمايلي طربًا لحلّ عويصةٍ
في الدرس اشهى من مدامة ساقي
والذُّ من نقر الفتاة لدفها
نقري لالقي الرمل عن اوراقي
يا من يحاول بالمعالي رتبتي
كم بين مخفض وآخر راقي

أأبيت سهران الدجى وتبيتهُ
نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي

وعندي ان من جملة اضاعة العمر عبثاً الاشتغال بالصيد فانهُ عدا اخطارهِ لا فائدة فيهِ سوى انعاب النفس وايقاعها بالمهالك وقد سررت جدًّا بما رايتهُ في هذه الايام في عدد ٢٦ من الجرنال المسمى (بصيره) وهو جرنال يطبع في الاستانة يومياً بالتركية وذلك قولهُ (صدر امر من طرف حضرة مولانا السلطان بمنع طلبة العلم من الجلوس في مواضع القهوة زمناً طويلاً واضاعتهم الاوقات فيها بلعب الطاولة والدامة ونحوها مما لا فائدة فيهِ) فمن لنا باجراء مثل هذه التنبيهات عندنا بيد ان العاقل من يزجر نفسهُ ولا يحتاج بزاجر والغرُّ لا ينفعهُ زاجر ولا يؤثر فيهِ امر آمر كما قال الشاعر

لا تنتهي الانفس عن غيّها
ما لم يكن منها لها زاجرُ

ولو اردنا تطويل المقال في معنى اضاعة العمر سدًى لضاق بنا المجال ولكن ارتضينا بقول المثل السائر. اللبيب يفهم الاشارة. ويفهم من اوجز عبارة

فائدة المطالعة

(من قلم اليأس افندي حبالين)

اننا نحن معشر السوريين مزدانون بسموّ الذكاء كما يشهد لنا بذلك لفيف الاجانب الادباء على اننا بالاجمال لا نكترث بما لا يجدينا نفعاً حالاً وبما لا يكون وسيلة لربح نقود كثيرة عاجلاً وهذا مما يخالف على الخط المستقيم الذكاء الحقيقي ولذا قيل عنا اننا قلما نهتم بغير العنصر المادي ومما يحمل الغير على رشقنا بهذا الملام عدم اكتراثنا بما تجود بهِ نفائس الاقلام من الكتب الرقيقة والصحف الانيقة ولا سيما الجنان فانهُ جمع اداباً كما هو جمع ما يرادف البستان فيحق لكل هائم بحب الوطن ان يتاسف من قلة اسراعنا الى مطالعة المنشورات الدرّية التي بدون مبالغة في اهميتها لنجاح كل قبيلة نستطيع الاثبات انها من اعظم واسهل الوسائط الفعالة لرفع شان القوى العقلية في كل فردٍ وامة ونشر مصباح العلوم وبث المعارف فيما بين العموم ولولا هذه الوسيلة السعيدة لبقيت هذه النتائج الوطيدة نصيب العلماء والدارسين على انهُ امر مسلم ان الاصلاح الادبي يتولد عنهُ التقدم المادي وبالاجمال ان الشعوب الاوفر ثروة وتقدماً في الرفاهية المادّية انما هي المرتقية الى اسمى مراقي المعارج العقلية لانهُ فضلاً عن لذة الوقوف على الحوادث الجوهرية والاسرار العلمية يتولد عن مطالعة الصحف نتائج مهمة مادية ومالية ايضاً فالاجدر بنا اذًا الاعتناء بمطالعتها لا سيما حين فراغنا مما علينا من المهام وذلك حبًّا بما تتضمنهُ من فوائد العرفان ووسائط العمران. وما تتلألأ بهِ من قرائح فطاحل كتابها من النباهة. او قلما يكون نتمتع بما في مدروجاتها من الفكاهة

الانكشارية

(تابع الجزء السابع)

بعد ان عجزوا عن وجود باب السرّ واخرجوا بضجة عظيمة ذلك السلطان الذي كانوا قد خلعوهُ من الملك منذ اربع سنين فقط واجلسوهُ على تخت السلطنة وقدموا لهُ الطاعة ثم بعد التفتيش المدقق وجدوا السلطان عثمان مختبئاً بين الحريم فاخذوهُ وذهبوا بهِ الى السجن وهناك قتلوهُ وبذلك جعلوا نهاية لملكهِ القصير

وكان الانكشارية قد تعودوا سفك الدم وتجاسروا على القاء ايديهم على ملكهم وقتلوهُ دون معارض. وكانوا قد ذاقوا لذّة السلطة ولم يكونوا

يريدون ان يخسروا شيئًا منها. وتاريخهم مدة قرنين بعد هذا العمل الفظيع ليس هو الاَّ سلسلة متصلة مؤلَّفة من العصيان والخلع والتولي والقتل. وما ذُكِر انفًا يغني عن الاعادة. وكانوا يمتنعون عن الدخول في العسكرية الاَّ بالاسم وكان يؤْذَن لهم بالاقامة دائمًا في المدن كمحافظين ثم حصلوا على اذن بالزواج والاقامة مع عيالهم واحتياجات عيالهم حملت كثيرين منهم على الدخول في التجارة وتعاطي الاسباب والصنائع حتى كلَّت سيوفهم من الاهمال وعلا بواريدهم الصداء ولم يبقَ لهم من صفات الجنود الاَّ المحافظة التامَّة على اخذ علائفهم في اوقاتها المعينة. وهم لم يكتفوا بذلك بل كانوا ياخذون علائف لعيالهم ايضًا فكانت اسماء الاولاد والاطفال تُنظَم في سلك جنود الملك الامناء. فكانوا فوق كل شريعة لا يُسأَلون عما يفعلون ولا يؤدون شيئًا لخزينة الحكومة

واذ كانوا في تلك السطوة العظيمة ومتمتعين بتلك الانعامات الجزيلة كنت ترى جماهير غفيرة يدخلون افواجًا افواجًا في صفوفهم. وكان البعض يدفعون مبالغ باهظة لكي يصير لهم شرف الانتظام في سلكهم وان يوسموا بذلك الوسم المستدير على ايديهم اليسرى الذي كان يعفي صاحبهُ من كل سؤَال عن اعمالهِ صالحةً كانت او ردية. وهكذا دخل في تلك الزمرة كثيرٌ من المسيحيين واليهود ايضًا الذين كانوا ينتظرون دائمًا العصيان والثورات لكي يشاركوهم في السلب والغنائم

ولا يخفى ان لفيفًا مولفًا من عناصر متضادة كهذا كان قليل الفائدة في الحروب لخلوهِ من الحماسة والاختبار وحسن النظام التي هي صفات جوهرية لمن كان جنديًّا فان معرفتهم في استعمال السلاح كانت قليلة جدًّا حتى انهم كثيرًا ما كانوا يضعون في بواريدهم الرصاص اولاً ثم البارود. ومرارًا كثيرة كان من كان منهم في الموخرة يطلقون بواريدهم على رفقائهم في المقدمة. وكانوا اذا حاول قوادهم ردعهم عن ذلك يجيبونهم بقولهم ان رصاصة الانكشاري تعرف الصديق من العدوّ. وكثيرون منهم كانوا اذا استلُّوا سيوفهم يقطعون ازمَّة خيلهم وطالما قطعوا رؤُوس خيلهم عند توجيه سيوفهم الى رؤُوس اعدائهم لاجل قطعها

وقد انتشب مرارًا كثيرة مقاتلات شديدة في ازقَّة القسطنطينية بينهم وبين الصباهية الذين كانوا اعداء لهم الدَّاء وكانوا يطوفون في الاسواق وبين البيوت ويوسعون الاهالي ضربًا وافتراء ويسلبون ما صادفوهُ من الامتعة ويرتكبون شرورًا كثيرة وتعدِّيات لا تطاق. وكان اذا ابتاع انكشاريٌّ بارودةً كثيرًا ما يختبرها باطلاقها على رجل او امراة من النصارى وكان العلماء مع كل ذلك يحامون عنهم ويتعصبون لهم ويقولون للشعب انهم جنود قد اختارهم الرسول ولا يمكن ان يرتكبوا خطاء. وكثيرًا ما كانوا ينهبون ويقتلون ويسبون النساء والبنات من دون مانع ولا معارضة. وكانت القسطنطينية بجملتها في قبضة يدهم يفعلون فيها ما شاءوا من دون حساب ولا عقاب. وكانوا احيانًا يهجمون على قصور الاكابر ويسبون اجمل ما فيها من النساء ويبيعونهنَّ في الاسواق لمن دفع الثمن الاعظم. وكانوا اذا قدم مركب موسوق حطبًا او فحمًا الى المينا يذهبون حالاً اليهِ ويسمونهُ بسمة ارطتهم اشعارًا بانهُ قد دخل تحت ظلّ حمايتهم وبانهُ قد صار لهم حق بيعهِ وقبض الثمن والاستيلاء على اكثرهِ. وكانت جميع الخضر الواردة الى السوق تحت مطلق تصرفهم يبيعونها بما شاءوا ويعطون اصحابها من الثمن ما سمحت بهِ انفسهم. وكانوا كل يوم يذهبون معًا باحتفال لاجل اخذ علائفهم ويتعدون في طريقهم على كل من صادفوهُ.

فكان قائدهم يمشي امامهم وبيدهِ مغرفة ضخمة طولها ذراعان وهم يتبعونهُ حاملين مراجلهم العظيمة على اخشاب ومعهم جمهور من المحافظين بايديهم سياط ضخمة حتى اذا اتفق ان احدًا لم يحد عن الطريق الذي يمرون فيهِ حالما يسمع قولهم صاغ اول (اي ظهرك او احذر) كان القائد يضربهُ بتلك المغرفة العظيمة فيرميهِ الى الارض ثم ياتي اصحاب السياط ويعلّمونهُ مثالةً لا ينساها ابدًا. وكان الحمّال منهم اذا راى مع رجل رزمة يجبرهُ ان يسلهُ اياها لكي يحملها لهُ طالبًا منهُ ان يدفع لهُ اجرةً سلفًا ربما تساوي قيمتها ثم بعد قبض الاجرة يسمح لهُ بحملها اذا شاء بشرط ان يعطيهُ بخشيشًا على ذلك. وكان اذا بنى احدٌ بيتًا ياتي اليهِ نجار من الانكشارية ويطرد نجاريهِ ثم يتمم هو العمل متى شاء وبالطريقة التي يستحسنها

ولم يكن تعويضٌ عن كل هذه التعديات لان الحكومة كانت ضعيفةً جدًا وكان الامر والنهي في الدواوين والمحاكم والماموريات بيد اولئك القوم العتاة. فكانوا ينصبون الوزراء والولاة ويخلعونهم متى شاءوا ولم يكن السلطان نفسهُ الاآلةً بيدهم يخشى غيظهم وكان كانهُ نائب عنهم في جمع اموال المملكة لاجل القيام بهم ولم تزل الامور جاريةً على هذا المنوال حتى كادت المملكة تسقط متلاشية تحت نير تلك القوة الهائلة التي مع ان اوربا باسرها كانت ترتعد من مجرد ذكر اسمها كان يبان لكل ناظر ان افراطها وتصرفاتها ستصل بها الى اهلاك نفسها

واذ كانت الاحوال على هذا المنوال سنة ١٧٩٢ مسيحية ابتدأ السلطان سليم الثالث يتخذ عسكرًا جديدًا سماهُ بالنظام الجديد. واذ كان لبس ذلك العسكر وتعليمهُ على طريقة الافرنج كان السلطان يومل انهُ سيكون ذا قوة كافية لانقاذ السلطنة من ايدي اولئك الاشقياء. وقلما كان يخطر ببالهِ ما كان للانكشارية حينئذٍ من القوة والسطوة. فلما ابتدأ ذلك العسكر الجديد في اظهار علامات القوة راى السلطان العلماء والشعب متحدين مع الانكشارية بعزمٍ شديد على مقاومتهِ فاضطرهُ الامر الى ارسال ما كان عندهُ من النظام الجديد الى اسيا. ثم انهُ اذ كان الانكشارية مشتغلين خارجًا في الحرب اغتنم تلك الفرصة وارجع الى القسطنطينية النظام الجديد وحالما اخذ عددهُ يزيد قام الجميع عليهِ بصوت واحد مدعين ان ذلك بدعةٌ تضاد الدين فاضطرهُ الامر الى التسليم ايضًا. ثم انتهز فرصةً اخرى اذ كان الانكشارية في الحرب وارجع النظام وجعلهم محافظين على المدينة واحضر من اسيا عساكر غير منتظمة تكثيرًا للعدد فاخذ الانكشارية يشتغلون في اضرام نيران الاختلاف بين النظام وتلك العساكر الغير المنتظمة. فحدث حركة شديدة بين الفريقين دارت فيها الدائرة على النظام فهربوا الى القشلة واما العساكر الغير المنتظمة فذهبوا الى منازل الانكشارية واخرجوا المراجل المشهورة وجعلوها صفوفًا في ساحة القشلة فاجتمع جمهور من الانكشارية المستوطنين وثارت رعاع المدينة الى السلاح. فلما راى السلطان سليم ما كان فلاجل تسكين القلق وارضاء الجمهور امر بابطال النظام ولكن ذلك كان قد مضى وقتهُ لان العلماء كانوا قد اعلنوا بان السلطان الذي يدخل عادات وملابس كفرية بين المومنين لا يستحق ان يتولى صولجان الملك. ومن ثم خلعوهُ من الملك والقوهُ في السجن عند الحريم ونادوا باسم السلطان مصطفى مكانهُ. واذ لم يكن السلطان مصطفى الاآلةً بيد الذين اجلسوهُ على تخت السلطنة اصدر امرًا بابطال النظام الجديد وكان ذلك العسكر قد تبدد متفرقًا في كل صقعٍ وناد حالما احسَّ بما حصل من التبديل. ثم انهُ في السنة التالية قام مصطفى باشا بيرقدار

ووقف بعسكرهِ على باب السرايا وطلب متهددًا ارجاع السلطان سليم الى تخت الملك . فلما راى السلطان مصطفى ذلك امر بشنق السلطان سليم . وطرح جثتهُ من طاقة القصر الى العصاة الذين كانوا محيطين بالسرايا فساءهم ذلك جدًّا وهجموا على السرايا هجمةً هايلة . فخُلِع السلطان مصطفى وأُلقي في نفس السجن الذي كان فيهِ السلطان سليم ونُودِي باسم السلطان محمود الثاني

وكان السلطان محمود يتردد دائمًا على السلطان سليم وهو في السجن ويسرُّ جدًّا بما كان يطلع عليهِ من تدابير ابن عمهِ وسداد رايهِ من جهة الوسائل التي من شانها الرجوع بالمملكة العثمانية الى ما كانت عليهِ من النجاح والسطوة ولم يكن اقل بغضًا منهُ لطريقة الانكشارية . وكان يحسب نفسهُ كفوًا لهم وقادرًا على مقاومتهم . فحلف مقسمًا انهُ لا بد من ان يهلك تلك القوة الفظيعة التي كانت قابضةً على زمام السلطنة بايديها الخبيثة

فتولَّى مصطفى باشا بيرقدار منصب الصدارة العظمى واخذ ينتقم من اعداء السلطان سليم اخذًا بثارهِ حتى انهُ جعل مائة واربعًا وسبعين من حريم السلطان مصطفى في عدال والقاهنَّ في البسفوروس . ويا لها من قساوة فظيعة تنفر منها الطبيعة . واما السلطان محمود فكان يصرف همتهُ في اتخاذ التدابير والوسائل اللازمة لقرض زمرة الانكشارية . وبعد ان تسلح بفتوى من شيخ الاسلام امر باجراء نظام الانكشارية القديم بكل صرامة وتدقيق وابطال علائق المتزوجين منهم واجبار المتزوجين بان يتركوا حوانيتهم ويسكنوا في القُشَل ويتعلموا هناك اصول الحرب ويخضعوا لاصول طريقتهم . فلما نُشِرت هذه الاوامر حدث هياج عظيم في المدينة وتحرك العنصر الدينيُّ وتعصب العلماء للانكشارية فاظهروا العصيان في وسط صوم رمضان واضرموا النار في بيوت مجاورة لقصر الصدر الاعظم فاحترق وهو نائم على سريرهِ . ثم ثاروا هاجمين على السرايا حيث كان السلطان محمود فجمع السلطان حالًا الطوبجية وما عندهُ من العساكر الجديدة وانتشب القتال بين الفريقين مدة يومين فكانت الدائرة تدور تارةً على عساكرهِ وطورًا على عساكر الانكشارية . وكانت المدينة في خطرٍ عظيم من تلك النيران التي اضرمها الانكشارية ومن نيران القتال

واذ كانت عساكر السلطان محمود قليلة وضعيفة وكانت رعاع المدينة قد اتحدت مع الانكشارية وكان العلماء المتعصبون لهم يحركون دائمًا الشعب ويهيجونهُ لمساعدتهم راى السلطان محمود نفسهُ في خطر من الوقوع في ما وقع فيهِ السلطان سليم سالفهُ وانهُ لم يبقَ لهُ الَّا وجه واحد للتخلص من ايدي اولئك القوم العصاة وهو ان يقتل السلطان مصطفى بحيث لا يبقى غيرهُ من سلالة بني عثمان يتولَّى زمام الحكم فامر بقتلهِ في سجنهِ عند الحريم ثم خرج ووقف وحدهُ امام ذلك الجمهور الهائج فلم يجسر احد ان يمدَّ اليهِ يدًا . وسلَّم قواد العساكر الذين قاتلوا عنهُ في السرايا للعدو لكي ينتقموا منهم بحسب ارادتهم واقسم بانهُ لا يجدّد الى الابد ذلك النظام الجديد المكروه . واجاب الانكشارية الى كل ماطلبوهُ واطلق لهم العنان لمجاري عادتهم حتى انهُ قيَّد اسمهُ كانكشاري في احدى اُرَطهم . ومن ذلك الوقت وقع القضاء على الانكشارية . لان انقياد السلطان محمود اليهم وتسليمهُ لهم في كل شيء لم يكن الا بقصد الغلبة عليهم . فاخذ من ذلك الوقت بعزم شديد يستخدم التدابير اللازمة المبلّغة الى المرغوب ودام مدة ثماني عشرة سنة منتظرًا الفرصة المناسبة لاجراء مقاصدهِ الثابتة في تنكيس تلك السطوة وهدمها وانقاذ السلطنة من مخالبها الحادَّة

ستأتي بقيتها

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني. تابع الاجزاء السابقة)

بتحكيم وسرعة لا مزيد عليها. فوضعت يدها على ظهره وقالت لهُ برافو برافو. فتحركت فيهِ الحمية وحمل على العدو. فقلت لهُ اليكم عن هذا فانهُ الهلاك بعينهِ لانهُ اذا اخذنا بالخروج واحدًا فواحدًا تتبدَّد قوتنا ونُقتَل الواحد بعد الآخر فهجم ذلك الرجل واسمهُ عليٌّ على العدو وقتل فارسين وفرسًا. فحمل عليهِ فارس الفرس المقتولة وسلَّ سيفهُ وضربهُ بهِ. فتلقَّى الضربة ببندقيتهِ فانكسر السيف. فرماهُ عليٌّ بغدارتهِ والقاهُ مجندلاً فحمل عليهِ نحو عشرة فرسان حملة الذئب الضاري وقد اشرعوا رماحهم واحاطوا بهِ فقتل منهم فارسين. فلما رايت انهم يكادون يفتكون بهِ وثبت من مكاني واخذت معي رجلين وهجمنا هجمة الاسود الضارية واطلقنا غداراتنا عليهم دفعات كثيرة. فصدمونا صدمات تزعزع الجبال وحملوا علينا حملات الابطال. وكثر بيننا الاخذ والرد والطعن والضرب وصاح فوق رووسنا غراب البين وجرت الدماء وتجندلت الابطال. وعلا صراخ الجارح وشتائم المقاتلين. وانتصب ملاك المنية امامنا. فرجعنا الى الوراء وقد تركنا اثنين منا على التراب مطروحين وبدمائهم مخضبين. فلما راى رجالي ذلك صرخوا صرخة اليأس ووثبوا من مكانهم وحملوا على العرب حملة الاسود فتشددت انا ورفيقي وحملنا معهم. واطلقنا البنادق دفعات كثيرة. واكثرنا الضجيج والصراخ والتقينا رؤوس الرماح بقلوب كالجلمود وهمم عالية وبأس شديد. فانهزمت العرب وتبددت فرسانهم وقُتِل منهم كثيرون. وفروا طالبين النجاة. فتبعناهم الى حضيض التل. وكنا نسمع لحرب موسيو بلرروز دمدمة بعيدة فقلنا ماذا يا ترى قد حلَّ بهِ وبرجالهِ. وبعد ان تشاورنا برهةً عزمنا على الرجوع قبل ان نتوغل في السهل لئلا ترجع الينا الفرسان وتوقعنا في الويل والهوان. ثم قلت لقومي الصواب الرجوع الى الحصن لنمد يد المساعدة الى موسيو بلرروز. فانثنينا راجعين وكل منا يزئر كالسبع الكاسر. لان الانتصار يشدد عزائم الرجال. فلما وصلنا الى الحصن راينا موسيو بلرروز في مكانهِ يصبُّ نيران الويل والموت على العرب. اما الطبيب فكان قد اتى هو والسيد تان باللذين كانا مجندلين منا وغسلوا جرحيهما وطببوهما وكان احدهما مطعونًا في كتفهِ والآخر في راسهِ. فقال الطبيب الشفاءُ اقرب من الموت. فقلت لهُ قل باذن الله. ثم تقدمت انا ورجالي لنجدة موسيو بلرروز وزدنا نار الحرب ضرامًا. وبعد رجوعنا بنحو ربع ساعة قلت لموسيو بلرروز اظن انهُ لا بدَّ من الهجوم على هؤلاء الاقوام قبل ان يدرك المنهزمون منهم ربوعهم ويرجعوا الينا بجيش جرار ينزل بنا الويل والهوان. فقال ابقَ انت ورجالك هنا فاحمل عليهم انا ورجالي فان وجدتم اننا مغلوبون تسرعوا لنجدتنا. فقلت لا بل اذهب انا ورجالك وتبقى انت ورجالي هنا. فقال لا بل اذهب انا ووثب من مكانهِ فتبعتهُ رجالهُ وحملوا على الاعداء حملة الاسود. واشتدَّ بينهم القتال وكثر الضجيج والعويل. وكسف الغبار نور الشمس. وعلا دخان البارود وحجب موسيو بلرروز ورجالهُ عن اعيننا. هذا ونحن نصبُّ على العرب نيران الموت بدون انقطاع. فلما رات ذلك مدام بلرروز قالت هلمَّ الى نجدة قومك فان العرب قد

احاطوا بهم وانزلوا عليهم الويل والهوان . فقلت لها السمع والطاعة وامرت رجالي ان يحشوا بنادقهم ويتبعوني . ففعلوا . وهجمنا هجمة واحدة وصرخنا صرخة هائلة قايلين ما احلى شرب الدماء . ولم نكن نعلم الى اي جهة يقتضي ان نوجه بنادقنا لاننا كنا نخشى ان نرمي العرب بالرصاص فنصيب موسيو بلروز ورجالهُ . لان الغبار والدخان كانا قد احاطا بهم من كل جهة . فارتبكت في امري وتعوذت بالله من شرّ ذلك اليوم . ثم نظرت حولي رهة واذا جمهورٌ من العرب مقبلٌ نحونا فحملنا عليهِ واطلقنا بواريدنا دفعتين . فارتد عنا ذلك الجمهور بعدان قُتِل منهُ نحو خمسة فرسان . فتبعناهُ ونار بنادقنا مضطرمة . فلما وصلنا الى قرب اسفل التل راينا النضال مشتدًا بين العرب وموسيو بلروز ورجالهِ . فقلت لقومي اظن ان هجومنا على العرب من الجهة الغربية يتكفل لنا بالنصر فقالوا نعم . فقلت لهم احشوا بنادقكم وهلموا ففعلوا . وحملنا على العدو حملة تزيح الجبال الراسخة وتدكّ الجيوش الجرّارة . فلما شعر العرب بنارنا من الجهة الشرقية صرخوا قائلين واحرباهُ وياويلاهُ لقد تراكمت علينا الجيوش من كل جانب . ثم سمعت رجلاً يقول دونكم وهولاء الانذال . ثم حلف بذمة العرب بانهُ يقتل كلّ من انثنى هاربًا فلما سمع قومهُ هذا الكلام تشددوا وتحركت فيهم الحمية العربية وادارول وجوه خيلهم نحونا وانقضُّوا علينا انقضاض البازي على العصفور . وصرخوا قائلين الموت قد دنا . على انني تشددت وتجلدت وقلت لقومي دونكم هولاء المعتدين فاليوم يعتزّ البطل ويذلّ الجبان . فقالوا لبيّك فان الموت لدينا احسن من الاسر المشين . فالتقيناهم بعزمٍ ثابت ونارٍ دائمة . وحملنا عليهم حملة الابطال الصناديد وكانت تلتقي الابطال في حرّ ذلك النزال كانها

جبال وصواعق البارود تلمع وتدمدم كالرعود . وعلا للحرب عويل وضجيج . وقتام وعجيج . وكثرت القتلى والمجاريح . وكان يسمع للخيل صوت يحاكي غطيط الجمال . وكان كلما اشتدَّ الاخذ والردُّ والطعن والضرب تزداد النخوة العربية في صدورنا . لان الانسان في حومة الضرب والطعان ينسلخ عن السجية الانسانية . وينقاد الى الطبيعة الحيوانية . وطال الحال على ذلك المنوال . وكان كلما اشتدَّ الضراب والنضال . تشتدُّ هم الرجال . وبينما انا اطلق بندقيتي على فارسٍ كان قد طعن احد رجالي في صدرهِ والقاهُ قتيلاً هجم عليَّ فارسان من اسفل الحضيض ولعنا والدتي وقالا قُتِلت يا نذل الرجال . فلما رايت ان لا نجاة لي الا بسرعة اطلاق غدارتي الكثيرة الطلقات اخرجتها من نطاقي ورميت احدهما فصرخ صرخة الويل وسقط على الارض مضرجًا بدمائهِ . فلما راى ذلك رفيقهُ وكز فرسهُ وكزة قنوط وسلَّ سيفهُ وقال هلكت يا خبيث الافعال . وضربني بهِ ضربة تشقّ جلمود الصخر فاخليت من تحتها . واذا الضارب ساقط على الارض لعزم الضربة . فعمدت الى سيفهِ وضربت بهِ عنقهُ وانثنيت الى جهة رجالي فوجدتهم في وسط جمهورٍ من الفرسان . وقد اشتدَّ بينهم الضرب والطعان . فاطلقت غدارتي ذات السبعة طلقات عليهم فقتلت منهم خمسة فلما راى ذلك ارفاقهم صرخوا صرخة الويل وانثنوا هاربين وللنجاة طالبين . فجددنا المسير في اثرهم ونحن نرميهم بالرصاص بدون انقطاع . ولم نزل كذلك الى ان اقتربنا من موسيو بلروز ورجالهِ . فرايناهم يصبّون نيران الموت على الاعداء وقد صبغ البارود وجوههم بالسواد . وخضّبت الدماء ثيابهم . فقلت لرجالي اذا هجمنا هجمة واحدة عليهم واطلقنا بنادقنا دفعتين ينهزمون لا محالة . فقالوا الامر امرك . فقلت لهم احشوا بنادقكم . ففعلوا . ثم قلت لهم

اتبعوني وحملنا عليهم حملة تزيح الجبال وصدمناهم صدمة تدك جيشًا من الابطال . وبعد ان اطلقنا بنادقنا اخذنا غداراتنا ورميناهم بطلقين منها . اما موسيو بلروز ورجالهُ فهجموا عليهم ايضًا واذاقوهم كاسات الحِمام . فتشتت شملهم وفرُّوا هاربين امامنا في ذلك السهل . فتبعناهم مسافة نحو ميل ونحن نطلق عليهم الرصاص . ثم انثنينا عنهم واخذ كلٌّ من رجالي ورجال موسيو بلروز يهنئ رفيقهُ بالنجاة من تلك الحرب الشديدة التي كانت تارةً تتهددنا بالهزيمة والهوان . وطورًا تعدنا بالانتصار والنجاة . فقال لي موسيو بلروز وقد اراني جرحًا في كتفهِ انني كنت بلغت رمسي لو لم ينشلني هذا البطل . قال هذا واشار الى احد رجالهِ وكان يدعى عبد الله . فقلت لهُ اننا غريقون في بحر افضال هولاء الرجال الذين قد عرَّضوا انفسهم للموت لكي يذبُّوا عنا وعن انفسهم . ولا بدَّ من مكافأة كلٍّ منهم بعد وصولنا الى الشام ان منَّ علينا الزمان بالوصول اليها . فقال موسيو بلروز اننا الحمد لله قد نجونا من الاسر والهلاك ولكن لا يخفى اننا لا نزال في خطر الوقوع في ايدي هولاء المعتدين . فلا بدَّ من الاسراع بالمسير لنقطع هذا القفر قبل ان يدركنا العرب ويقاومونا قيامًا بحق الثار . فقلت لهُ وللحراس هلوا نشدُّ الاحمال ونجدُّ المسير وارسلت رجلاً لكي يعدَّ القتلى من الاعداء ومنا ويأتينا بما ربما يجدهُ من الاسلحة وغيرها . فذهب اما نحن فصعدنا على قدم السرعة الى قمة التلّ واخذنا في تحميل الاحمال . اما الطبيب بف والسيدتان فاخذوا في تضميد جراحات من كان مجروحًا من الرجال . وبعد ان فرغنا من ذلك واذا الرجل الذي ارسلتهُ يعدُّ القتلى راجعٌ وهو يناديني من بعيد قائلاً انني رايت رجلين مجروحين من الاعداء لم يزالا في قيد الحيوة . فارسلت رجلين معهُ لكي ياتوا بهما الينا . فقال احد الرجال اظنُّ ان قتلهما يخفف عنا اثقال الاعتناء بهما فوبختهُ على ذلك توبيخًا شديدًا وقلت لهُ اراك خاليًا من الاحساسات البشرية والظاهر انك لم تتعود الرحمة بل شانك التعدي على حقوق الانسانية . اما تعلم ان في قتل الاسير والجريح لعارًا وتوحشًا لان ذلك هو شان الوحوش الضارية ولا تسمح بهِ اصول الحرب في هذا القرن الذي قد حجب عن العموم اضرار الحرب وحصرها في الجنود . فشان من يقتل اسيرًا او جريحًا كشان من يحرق بيت عدوٍّ او يقطع شجرهُ . وبعد برهة رجع الرجال بالمجروحين من العرب وكانا يلتمسان منهم ان يعاملوهما بالرحمة لانهما كانا يظنان اننا سنقتلهما كما يقتل العرب اسراهم . فلما وصلوا بهما الينا وجدنا ان احدهما مجروحٌ في رجلهِ والاخر في جنبهِ فغسل الطبيب بف والسيدتان جرحيهما . اما عدد القتلى فكان خمسة وعشرين رجلاً ثلاثة وعشرون من العرب واثنان منا ومجروحان من كلٍّ من الفريقين خلا المجاريح التي نجت بنفسها . ولا يخفى ان عدد قتلانا هو قليل بالنسبة الى عدد قتلى الاعداء . ولولا ذلك لحلَّ بنا الويل والهوان . واظن ان سبب ذلك هو حسن تدبيرنا وجودة اسلحتنا وبراعتنا في تحكيم اطلاقها . وذلك بخلاف العرب . فانني كثيرًا ما رايت منهم من يوجّه بندقيتهُ ويجذب قوسها مرارًا عديدة من دون ان تشبَّ فيها النار . وكنت ارى ايضًا من يقوّم سنان رمحهِ ويهجم علينا هجمة الاسود الضارية ولكن كنا نرميهِ بالرصاص قبل ان يدنو منا الى غير ذلك من الاسباب . وذلك من شانهِ ان يؤكد لنا بان قوة الجنود لا تكون بالكثرة فقط ولكنها تكون بحسن ادارة القواد ونظام العساكر وحسن اسلحتها ومركزها لاننا لو حاربناهم في السهل لانزلوا بنا الويل والهوان لان خيلهم سريعة الجري

وبعد ان حملنا الاحمال واركبنا الجاريح منا ومن اعدائنا واقمنا لهم من يعتني بهم ركبنا واخذنا نسير مسرعين طالبين قطع ذلك القفر قبل ان يدركنا العرب . لاننا كنا موقنين ان الذين انهزموا منهم يرجعون الينا بجمهور غفير لقيام الثار ورفع العار . لان العرب لا ينكفون الى ان يقوموا بحق ثارهم او يفنوا . ولما ركبنا كان قد مضى من النهار اكثر من ثلثيه ولذلك كنا نؤمّل بالنجاة لاننا كنا نظن ان العرب لا يقدرون ان يرجعوا الينا قبل ان يحجبنا ظلام الليل عنهم . اما الطبيب بف فكان سائرًا بجانب السيدة جنلي وهو يفتخر بما فعل من الخير بتطبيب الجرحى . فقالت له اراك تنسى عيوبك وتذكر محاسنك . فقالت مدام بلروز ان هذا شان اكثر البشر وعلى الخصوص الاطباء لانهم لا يذكرون الا ما فعلوهُ من عجائب التطبيب ويضربون صفحًا عن ذكر المنكودي الحظ الذين طرحتهم سهام اغلاطهم في وهدة الموت المخيف

ثم اخذت توبخهُ وتلومهُ لومًا شديدًا وتلقي عليهِ من التهمات ما لا يحملهُ بشر. هذا وكانت السيدة جنلي تزيدهُ غضبًا وحيرةً بمصادقتها على كل ما كانت تقولهُ السيدة بلروز . والذي حملها على ذلك هو ما اظهرهُ الطبيب من الجبن والنذالة . وكنا نحبُّ ان يطول بينهم الحديث لكي نشتغل بهِ عن مشقات الطريق والمخاطر التي تتهددنا . فلما راى الطبيب انهُ بالسكوت لا يكفهُما عن الحديث عزم على المدافعة عن نفسهِ وقال بصوت عال على خلاف عادتهِ انني لا استغرب ما اسمع منكما لانني اعلم ان شأن السيدات في كل حال شجب الرجال ورشقهم بسهامهنَّ الحادة وعلى الخصوص متى رأينهم يتذللون لهنَّ ويظهرون ما يعرب عن محبتهنَّ واعتبارهم لمن كنَّ من الجمال والمعرفة ورقة الجانب واللطف على جانب عظيم . مع انهُ قد اجمع رأي الدنيا على ان اساس الشرّ والمصائب هو النساء اللواتي لا يقنعنَ بما يقسم لهنَّ من الحظ بل يحاولنَ الحصول على ما لا تملكهُ ايديهنَّ ولو كانت دونهُ اهوال وحسبنا برهانًا امنا حواء . ثم التفت اليَّ وقال اراك لا تحزن لحزني ولا ترثي لحالتي مع ان ما يصيبني من سهام هاتين السيدتين يصيب كلَّ الرجال فالتمس اليك ان تأخذ بيدي وتنظم لي ما يظهر حقيقة حالة السيدات . فقلت لهُ هل يذم الانسان ما يحبُّ وهل يلقي حجرًا في بير يحاول ان يروي ظماهُ منها كيف اذمهنَّ وهنَّ اكليل هامة الرجال وعقد جيد الافراح وسوار زند الرقَّة واللطف ونطاق حقوي العزم والشهامة وخلخال رسغ قدم السعي والاقدام وابدية تصورات الشبان . كيف اذمهنَّ وهنَّ من الجسم الروح ومن العين البصر ومن الاذن السمع . كيف ادنس لساني بتقريري غير الحقيقة وأنطق فمي بما لا يشعر بهِ قلبي . فمن ذا الذي يواصل الظلمة ويهجر النور اليك عن المحال ودونك سبيل الصدق في كل حامل . والَّا تزلُّ بك القدم . ويحلُّ بك الويل والندم فلما سمعت هذا السيدتان تهللتا فرحًا وحبورًا وشرعتا تسخران بالطبيب وترميانهِ بسهام النذف والملامة . فقال ان لم تجب طلبي امت حسرةً وكمدًا . وعلى الخصوص لانك غير مسئول بما أقترحهُ عليك . فاطلب اليك ان تنظم بضع ابيات . فقلت لهُ لا افعل ما لا احبُّ ولا اقول ما لا افتكر ولا انقل ما لا اصدّق ولا اصدّق ما لا ارى ولا ارى ما لا يكون . فلما سمعت ذلك مدام بلروز نظرت الى السماء واما لت راسها يمينًا وشمالًا وقالت بعُجْبٍ ودلال اجب طلبهُ بنظم ببيت واحدٍ يصلح ان يكون مطلع قصيدةٍ في ذمّ بعض خصال النساء . فقلت لها ان المتنبي وهو اشعر شاعر عندنا كان يكاد يقصّر عن نظم الشعر ارتجالًا ومن يدّعي ذلك في هذا العصر يصعب عليَّ ان اصدّق ما ادّعاهُ . فقالت لك منا بضع دقايق لنظم هذا البيت . فقلت

هل انظم معنًى لا يناسبني ولا يطابق افكاري فقالت الا يوجد من النساء من يستحقّ الذمّ . فقلت لها كيف لا . فقالت اهجُ من يستحقّ الهجاء. فقلت انني لا احبّ ان اهجو احدًا ولا انكّت على احدٍ. لان شأني مسالمة جميع الناس واقتباس المليح من القبيح لانهُ لا يخفاكِ ان في كل انسان ما يستحقّ المدح والذم ولذلك ارى عدم التعرض للقبيح لتشفُّع المليح يوافق مشربي ويريح بالي ويكفّ عني شرّ اللوم والسفاهة . فقالت اننا في قفر ونحبّ ان نفعل ما يلهينا عن التعب والخطر فارجوك اجابة طلب الطبيب . فلما رايت انهُ لا مفرّ من ذلك تعوّذتُ بالله مّما ربما تجلب عليّ هذه الابيات من لوم السيدات وقلت ان اكرامي لاثنتين منها يشفع لي بالصفح لديهنّ ثم اخذت قرطاسًا وقلم رصاص وكتبت ما ياتي هذا من نظم الفقير الحتير الى عفو ربّهِ القدير المقرّ بالعجز والتقصير فلان الفلاني وذلك هو غير ما يظنّ بالسيدات والذي حملهُ على نظم ما نظمهُ هو اجابة طلب اثنتين منهنّ وهذا هو عذري والعذر لدى كرام القوم مقبول . والذي حملني على كتابتي هذه هو خوفي من وقوع القصيدة التي كنت مزمعًا ان انظمها في يد احد السيدات والعياذ بالله .ولا اعلم ما الذي حملني حينئذٍ على كتابة اسمي كناظم تلك الابيات لان من شأن ذلك اظهار الامر وربما محبة الشهرة جعلتني ان انسبها اليّ فبعد ان نظمت البيت الاتي وهو

بذا الحبِّ فخرٌ إن تجلّ المقاصدُ
وفعل الفتى ان أُفسِدَ القصدُ فاسدُ

قراتهُ عليهم وترجمتهُ الى اللغة الافرنجية وقلت لهم ان قوّة معناهُ في اللغة العربية هو خلاف ما يظهر من الترجمة . لان حسن معاني الشعر لا تظهر الا بحسن القوالب التي لا يبقى منها شيء بعد الترجمة . فكل شعرٍ فصيحٍ في لغتهِ يخسر بالترجمة اكثر من ثلثة ارباع تلك الفصاحة . ولذلك لا يقدر اجنبيٌّ اللغة ان يحكم على حسن شعرها وعدمهِ بالاطلاع على ترجماتهِ. فقالت السيدة جلي انني لا ارى في هذا البيت ما طلب منك الطبيب من الهجاء فالتمس اليك ان تنظم قصيدة تحتوي على جملة ابيات . فقلت لها السمع والطاعة . وبعد نحو نصف ساعة وربما اكثر تلوت عليها ما ياتي من الابيات وهي بعد المطلع المذكور آنفًا

وهل يطلب العشّاق حظًّا وراحةً
وفي صدر ذات الحسن تثوي المكايدُ
لها يسجدُ الصبُّ الشجيُّ صبابةً
كأنّ ثراها للانام مساجدُ
اذا ما بدت تبدي لديك ليونةً
ولطفًا ومنها القلب كالصخر جامدُ
تطاعن اجناد المحبة في الهوى
وفي الحرب اجناد الغرام تجاهدُ
وتنكر ما اجرت يداها من الدما
وفي خدّها منها عليها شواهدُ
تطارد فرسان السكينة والنهى
وليس لها في ذا الطراد مطاردُ
بباطنها غير الظواهر كامنٌ
كما كمنت سمًّا مميتًا اساودُ
تفاخرنا بالحسن والحسن زائلٌ
وبعد الجمال الغانيات كواسدُ
فشيب النواصي للرجال كرامةٌ
وفخرٌ ولكن للنساء مناكدُ
ولا بدّ بعد الودّ من نقض ودّها
وليس لها في نقض ودٍّ فوائدُ
فويلٌ لمن قد بات عبدًا بحربها
وطوبى لمن في ذا النزال يجالدُ
فان مات في ذا الحرب مات مكرمًا
وان عاش عبدًا حطّمتهُ الشدائدُ

فلما سمع الطبيب بف ترجمة هذه القصيدة ضحك حتى استلقى على ظهرهِ وقال وهو يضحك لقد اقمتُ بحقّ الثار ونلت المنى من ذمرّ ذوات النقاب اللواتي لم يخلقنَ الا لتعذيبنا وتقصير حياتنا وتنديدنا . فقالت لهُ السيدة جنلي وقد نظرت اليهِ نظر موبخ كفاك قذفًا والا فاطلب من صاحبنا ان يهجوك بقصيدةٍ لم يسبق لها مثيل في القذف والطعن فقلت لها ما لنا ولذلك الان الينا عن النزاع ودوننا الاكل لانني اشعر بجوع . فقال السيد بلروز انك قد اصبت ثم نادى احد الخدام وقال لهُ احضر لنا ما يتيسر من الطعام مما نقدر ان ناكلهُ ونحن سائرون . فاحضر لكلٍّ منا قليلاً من الخبز واللحم القديد فاكلنا ونحن مسرعون في المسير وكانت الشمس تكاد تغوص في مرقدها وكان الجو صافيًا . فقلت لاحد الخدام ان يسير على مسافةٍ امامنا ولاخر ان يبعد لجهة الغرب ولاخر لجهة الشرق ليخبرونا اذا راوا الاعداء مقبلين ولقيام الثار طالبين . فذهبوا وكانت لوائح السكينة تلوح على وجهَي العربيين المجروحين اللذين كانا معنا كانهما كانا ينتظران النجاة . فقال موسيو بلروز ان هذا ما يبلبل بلبالي ويشغل بالي . فقلت لهُ لا حيلة في قضاء الله وهو حسبنا ونعم الوكيل واذا بالرجل الذي ارسلناهُ الى الجهة الشرقيَّة آتٍ وهو يوسع الخُطَى . فقال الطبيب بف وقد علا الاصفرار وجههُ وترك زمام هجينهِ ان في مجيء هذا خطرًا ثم صرخ قائلاً واحرباهُ ماذا عسى ان يحلّ بنا . فقالت لهُ مدام بلروز تشدَّد يا هذا فان ما حصل هو كافٍ لان يشدّد إركاننا بالعناية الالهية . وكنت اظن انك قد تعوَّدت البسالة . لان من حضر المعامع تتشدَّد عزائمهُ على مصادمة الابطال في حرّ النزال . فلما وصل الرجل قال قد رايت فارسًا مقبلاً نحونا . فقلت لهُ من اية جهة . قال من الجهة الشرقية الجنوبية . فقلت اظنهُ من غير عرب اولئك الاقوام . ومع ذلك اذهب لارى ماذا عسى ان يكون من امرهِ لانهُ ربما يكون منهم وقد انفردِ عنهم في طلبنا فذهبت

وبعد ان سرت نحو خمس دقائق على قدم السرعة نظرت واذا مئات من الفرسان سائرون نحونا وقد اشرعوا رماحهم واسرعوا في المسير . فلما رايتهم انثنيت راجعًا الى قومي واخبرتهم بما رايت على غير مسمع العربيين المجروحين . وبعد ان تشاورنا برهة وجدنا انهُ لا امل لنا بالنجاة الا بالهرب . فاخذنا بالاسراع على قدر ما امكننا . وكانت الشمس قد انحجبت عنا بستار المتوسط . فقالت مدام بلروز ان في التسليم للعدو هوانًا . وفي المدافعة خسرانًا . فقلت لها ارى ان طالع السعد قد غاب ولطالع النحس في الافق حكم . ولا مفرّ من حكم الله فان قدّر لنا نجاةً لا يقدر العرب ان يدركونا ولو ركبوا اجنحة الرياح والا فما في طاقتنا ما يدفع عنا الويل والهوان . وهكذا اخذنا نسلي انفسنا بالاتكال على العناية الالهية التي قلما ينظر اليها الانسان قبل ان يتأكد حلول النوائب . وبعد نحو نصف ساعة عند ما قطعنا رابية صغيرة نظرنا امامنا واذا السهل قوادم وعواسل . فاجفلنا جفلة الظبي الشارد وتاكدنا حلول المصائب واخذ كلٌّ منا ينظر الى رفيقهِ . واذا صوت الطبيب بف طارق اذني وهو يقول لقد ادركونا لقد ادركونا فالتفتُّ الى ورائي واذا السهل يعجُّ بالفرسان كانهُ بحر مزبد . فقال موسيو بلروز انسلّم ام ندافع . فقلت لهُ ان التسليم اوفق . فقال نعم الراي رايك فافعل ما تشاء فادرت راس هجيني وتقدمت بعض خطوات نحو الجيش الذي كان يتبعنا وناديت قائلاً يا امير الجيش ماذا تطلب منا . فاجاب القيام بحقّ الثار . فقلت لهُ اننا لم نسفك دماءكم ولم نسبِ نساءكم فما لكم ولنا اذهبوا في سبيلكم

ستاتي بقيتها

ملح
(من قلم الخواجا مناويل فيليبذيس وغيره)

الحذق في الجواب

ان لويس الرابع عشر ملك فرنسا ارسل سفيرًا الى اسبانيا لقضاء بعض مصالح . فبعد ان تمّ مأموريتهُ انثنى راجعًا فاخذ الملك يسالهُ عن نجاح المأمورية التي ارسل لاجلها فحدَّثهُ بما جرى وهو ان العادة في اسبانيا عند قدوم سفير اليها ان يركبوهُ بغلاً اجلالاً لشأنهِ ويدخلوا بهِ المدينة بالاكرام. فقال كنت ارغب جدًّا ان ارى ذينك البغلين داخلين المدينة. فاجابهُ السفير اذكر يامولاي انني إذ ذاك كنت نائبًا عن جلالتك

حبل الكذب قصير

ان قسيسًا دخل بيت عجوز وسألها ان كانت تقرا الكتاب المقدَّس كل يوم قالت كيف لا فقال ايتيني بهِ لنقرا منهُ قليلاً فامرت احدى بناتها ان تحضرهُ . فذهبت وجاءت بهِ واذا الغبار قد علاهُ فناولتهُ للقسيس فلما فتحهُ رات الام عوينتها بين اوراقهِ فتناولتها بدهشة قايلةً ها هيَ ها هيَ قد مضى ثلاث سنين وانا افتش عليها

الجواب الحكيم

سال بعضهم ولدًا ان اخبرتني اين يوجد الله اعطيتك دينارًا اجابهُ الولد ان اخبرتني اين لا يوجد الله اعطيتك دينارين

المسئولية

قيل ان مولفًا وسارقًا وجدا معًا في جهنم وكان الشيطان يزيد كل يوم عذابات المولف فتذمر على ابليس وقال ما بالك تزيدني كل يوم عذابًا واما ذاك اللص فترفق بهِ اجابهُ لان عمل اللص جلب ضررًا وقتيًا واما انت فاضرارك لاتزال مادامت تآليفك

الغرور

دخل رجل حمَّامًا واخذ يغني فاعجبهُ صوتهُ ولما رجع الى بيتهِ فعل كذلك في خابية فاستحسن صوتهُ جدًّا وفي الغد حمل تلك الخابية وسار بها الى تحت قصر الملك واخذ في الانغام ولما سمع الملك صوتهُ ساءهُ ذلك وقال لعبيدهِ خذوا الخابية من هذا الرجل واملأوها ماءً واوقفوهُ بجانبها على باب المدينة ويكون كل من مرَّ يبل كفهُ بمائها ويصفعهُ بهِ الى ان ينشف الماءُ فاخذ كل شارد ووارد يفعل كما امر الملك وكان ذلك المسكين عند كل صفعة يقول نشكر الله فتعجب الملك من كلامهِ وطلب ان يحضروهُ اليهِ ولما مثل بين يديهِ سالهُ ما بالك عند كل ضربة تقول نشكر الله قال يامولاي اشكر الله على انني لم احضر الآلة الكبيرة لانها كانت لاتفرغ كل ايام حيوتي . قال ويحك وما هي قال الحمام يامولاي فضحك الملك واصرفهُ راضيًا

الادراك

ان امرأة في امركا تُوُفّي رجلها فحزنت عليهِ جدًّا وكتبت على ضريحهِ ما ياتي يا زوجي العزيز انني قد بنيت هذا الضريح تذكارًا لك فان شاء الله يكون مرضيًّا لله ولك ايضًا

تفاضل الاولاد

رجلٌ زارهُ صديقٌ لهُ وكان ذلك قبل الغداء فدعا ولدًا لهُ وكان نجيبًا وقال لهُ خذ الخروف الصغير الذي عندنا الى الجزار ليذبحهُ ثم جهزهُ لنا شواءً وائتنا بهِ على طبقٍ عاجلاً لاجل الغداء مع عمك صاحبنا فغاب طويلاً حتى عاد بالشواء طبق المراد فسرَّ بهِ ابوهُ والضيف معًا وكان للضيف ابن في سن ذاك فدعا صاحبهُ هذا يومًا ما للغداء وامر ابنهُ بتجهيز خروف شواءً على مثال ما صنع ذلك النجيب وبعد الانتظار طويلاً احسَّ بحركة الولد في الدار فاستبشر بتمام المطلوب وناداهُ ان ادخل بالشواء سخنًا فقال لهُ يا ابي اني لم اقدر ان افك الخروف من مربطهِ بعد

الجنان
الجزء العاشر
ايار سنة ١٨٧٠

الممالك

(من قلم سليم افندي بستاني)

أعلى الممالك ما يُبنى على الأسَلِ
والطعنُ عند محبّيهنّ كالقبلِ

لا ريب ان في ما عناه المتنبي بهذا البيت صوابًا. غير انهُ قد نظر الى جهة واحدة من المسئلة وربما كان الذي حملهُ على ذلك هو ضيق المقام ومناسبتهُ لحالة الزمان. لان علو الممالك وانحطاطها لا يتوقف في هذا الايام على مجرد كونها مبنية على القوة المادية او على غيرها فقط. وما يصح في هذه الايام كان يصح ايضًا في الايام القديمة. والبراهين على ذلك كثيرة. لان الدهر يدور اي يعيد اليوم ما فعلهُ امس. ولذلك لا نقدر ان نسلم بان حصول الدولة على درجة سامية من القوة يتكفل لها بالارتقاء الى اعلى درجات المجد والسطوة ويمكّنها من القيام بحق واجباتها السياسية واذا ارتقت بها فارتقاوها يكون موقتًا وضعيفًا لانهُ لا يكون مبنيًا على اساسات صحيحة. وحسبنا برهانًا ارتقاء تيمورلنك الذي داس بقدم عزمهِ وسطوتهِ كل الممالك الشرقية وشيد حصون مملكتهِ على رؤوس العوالي وصانها بحد السيف. ولكنها لم تثبت بل سقطت بموتهِ. وكذلك مملكة الاسكندر وغيرهِ من الذين كانوا يعتمدون على القوة لقيام الملك. وذلك لانهم لم يلتفتوا الى ما يمكّن جلوسهم في سروج السطوة من اخذ التدابير اللازمة التي من شانها تمكين العلائق الكائنة بينهم وبين الشعب بل كانوا يحاولون ان ان يتسلطوا على رعاياهم تسلطًا مطلقًا ويجذبوهم اليهم بعصا القوة وليس بحسن السياسة المبنية على اساسات العدل ومراعاة الحقوق وظروف الازمنة والاماكن. ولذلك نقول ان ثبات الممالك وقوتها ومجدها وغناها لا يكون بمجرد الاعتناء بترقية اسباب من شانها تقوية قواتها المادية وتضعيف تلك الينابيع التي يظهر لنا انها صغيرة. مع انها هي اسّ التقدم والنجاح وثبات الملك. لان الصغائر تاتي بالكبائر. ولذلك يرى من دقق النظر في سياسة الممالك ان كل مملكة انهمكت باجراء ما يتكفل بترقية اسباب قوتها وضربت صفحًا او تهاملت عن القيام بحق الدقائق التي منها تتركب تلك القوة باول بها الامر الى سرعة الضعف المادي والادبي وبالنتيجة الى الانحلال. فاذًا لا بد من النظر اولًا في صغائر الامور لانها متى صعدت الى الافق الذي يناسبها تبادر للقيام بحق واجباتها بدون ان تكلف اصحاب السياسة اثقالًا ومتاعب كثيرة. ومَثَل من حاول تنظيم كبائر الامور قبل صغائرها مَثَل من يحاول تشييد بناء وتنقيشهُ قبل ان يبني لهُ اساسًا. وهذا هو ضرب من المحال لان النواميس الطبيعية لا تمكنهُ من ذلك ولهذا لا نرى عينًا تنظر بدون راس ولا جسدًا يمشي بدون قدمين ولا عطرًا يسكب بدون غيم ولا غيم يجتمع بدون بخار وهلمّ جرًّا. ومن يشاء ان يدرك علة معلول يبحث عن اصلهِ. واصل ارتفاع الممالك انتظام احوالها الكلية والجزئية. وانتظام احوالها الجزئية والكلية يتوقف على حسن سياسة رجالها وهذا انما يتم بانهماكهم بما يتكفل لهم بدوام جري تلك الينابيع التي تاتي لهم بما يمكّنهم من سدّ احتياجاتهم واحتياجات سياستهم. لانهُ متى انقطع جري تلك

الينابيع ينشف البحر الذي تصبُّ ماءها فيهِ اما تلك الينابيع فلكل منها محاقن تقطر فيها المياه التي تخرج منها الى تلك الينابيع ومن ثم تجري الى البحر. وهذه الينابيع ثلثة وهي الحكومة والحكومة والحكومة. والمحاقن ثلثة ايضًا وهي القوانين والقوانين والقوانين. اما المياه الذي تقطر في تلك المحاقن فهي واحدة فقط وهي الشعب. هذا مع قطع النظر عن حالة الشعب ومبادي اخرى كثيرة لا بد من الاحتياج اليها. لان المقصود الان هو البحث عن الهيئة على ماهي عليهِ بدون تفصيل كيفيتها. فالاول هو الينابيع الثلثة. فالاول منها هو الحكومة بالنسبة الى نفسها. والثاني هو الحكومة بالنسبة الى الشعب. والثالث هو الحكومة بالنسبة الى حكومة اخرى. والثاني هو المحاقن الثلثة فالاول هو القوانين بالنسبة الى الحكومة والثاني هو القوانين بالنسبة الى الشعب والثالث هو القوانين بالنسبة الى الاجنبيين. والثالث وهو واحد فقط وهو الشعب بالنسبة الى جميع ذلك افرادًا واجمالاً وبالنسبة الى نفسهِ. اما نسبة الحكومة الى نفسها فعليها يتوقف العدل والسطوة والنفوذ والثروة وبالجملة هي من اهمّ اساسات الملك. لانها هي التي تجعل الاحوال تجري في مجاريها الاصلية العادلة. هذا اذا كانت مستوفية حقها وبخلاف ذلك اذا خامرها خلل. فمنهُ الرشوة مثلاً فان كانت نسبة الرئيس الى المرؤُوس نسبة رشوة فتصبح نسبة هذا المرؤُوس الى مرؤُوسهِ نسبة رشوة ايضًا وهكذا حتى ينتهي الحال الى الشعب. لان الرئيس المرتشي لا يحاسب مرؤُوسهُ المرتشي على الرشوة. وهذا هو كافٍ ليهدم حصون الملك ويكدّر صافي كاس الشعب وصاحب المسؤُولية الاولى في المملكة. ومن ذلك التعصب لدين او صداقة لانهُ كالرشوة يكدر نسبة الحكومة الى بعضها بعض فانهما يعميان بصر الرئيس عن زلات المرؤُوس. فيغوص هذا في لجة بحر طلب الذهب والطغيان والعدوان فيصبح كل من طلب منهُ امرًا فريسة لتلك المطامع لان الحكم لا ينحصر في صاحبهِ بل يمسي عرضةً لمن هم حولهُ ممن يطيل لهم زمام الادارة محافظة على الدخل والصداقة. ومتى ارتفعت المسؤُولية عن الانسان لا يرتد الا في ما ندر عن ارتكاب الغواية والمعاصي والعدوان. وهكذا يصبح كل الارب في بذل الذهب. اما نسبة الحكومة الى الشعب فهي اهمّ اساسات الملك لان فيها تنحصر ثقة الواحد في الاخر. وبدون هذه الثقة لا ينال احدهما الراحة. وما زال الشعب يظن ان الحكومة تحاول ان تفعل ما يوافقها بدون ملاحظة صوالحهِ ولا حقوقهِ وان تكلفهُ حمل ما لا طاقة لهُ على حملهِ وان تضعفهُ لتقوى بضعفهِ وتستغني بفقرهِ وما زالت الحكومة تظن ان الشعب يحب ان يعصيها ويخالفها وينقاد الى غيرها ويستحلُّ مالها لا تصفو كاسات نسبتها ولا ترتقي اسباب نجاحها بل يضعف الواحد بضعف الاخر وعلى الخصوص الحكومة التي يقوم بها الشعب فان قصَّر الشعب عن القيام باودها تقصر عن القيام بحق واجباتها فيسقط الفريقان. وهذه الثقة عامة وخاصة. فالثقة العامة تتعلق بسياسة الدولة العامة اي بالمبادي التي تسوس الحكومة شعبها بها. والخاصة هي التي تتعلق بكل فرد من الشعب وكل فرد من اعضاء الحكومة بما فيهِ الحاكم افرادًا واجمالاً. وهذه هي كثيرة الاهمية لانها اساس الراحة والامنية. وللرشوة والتعصب والصداقة ومراعاة الخاطر مدخل واسع. وكذلك للغش والخداع والكذب. مثلاً اقام الحجة زيد على عمرو وقرر الحال كتابة وقدم التقرير لحلهِ. فان كان عمرو اغنى او اشد سطوة من زيد فما ادرانا ان تقريرهُ لا يصادف اهوالاً ومخاطر ومصاعب في الجبال والوديان وقطع الابحر والاحراش بحيث يعاق مدة تكلف زيدًا من المصاريف ماهو اكثر من قيمة دعواهُ. وربما يغور والعياذ بالله. فيرى ان الانكفاف خير من طلب

الحق . ولكن اذا صار اتخاذ وسائل للتخلص من هذا المحذور الذي هو بعض محذورات كثيرة باعطاء وصولات مثلاً تكون مطبوعة ممن يتسلم التقرير يسلم من هذا الخطر . هذا هو من اصغر فروع تلك النسبة وينجم عنهُ اضرار كثيرة فكم بالحري تكون اضرار الفروع العظيمة شديدة وعلى الخصوص متى ابتدا النظر في الدعوى وكثر الاخذ والرد . وفي نباهة المطالع ما يغنينا عن الاسهاب . اما نسبة حكومة الى حكومة اخرى فهي ما نحب ان نضرب صفحًا عنها لضيق المقام غير اننا نقول انهُ كلما كثرت المداخلة بين الامم تكثر المنافع وتروج الاشغال ما لم تكن احدى الامم المتداخلة غير اهل للقيام بحق المداخلة لانها تصبح في تاخير بينما تجمع الامة المتداخلة غناها. اما القوانين بالنسبة الى الحكومة فعلى جريها في مجاري العدل والانصاف يتوقف ضبط الاحكام وعدلها . لانها هي التي تنصر ايدي الرشوة وتجعل المتوظفين يسلكون السبل المستقيمة لئلا يقعوا تحت المسئولية ويسقطوا في حفر الوبل والهوان . وعلى الخصوص لان الحكومة التي لا تجري قوانينها على المرتكبين من اعضائها لا تستطيع اجراءها على رعاياها وهذا هو ركن العدل وبا لنتيجة الراحة . لان الحاكم الذي لا يشعر بمفعول قوانين دولتهِ في نفسهِ لا يعتبرها بحيث يجملهُ اعتبارها على الاهتمام بتنفيذها في غيرهِ . ولا يخفى انهُ بدون ذلك تستطسهام الحكومة دون الغرض ويصبح شانها الفساد والعدوان . اما نسبة القوانين الى الشعب فهي من اعظم دعائم الراحة والامنية والتقدم . هذا اذا شعر من داس على هامتها بقوتها كما يشعر من يقوم بخدمتها وترقية اسبابها بالمكافاة . وبدون ذلك لا يعتبرها الجاني ولا يغار عليها من دابهُ المحاماة عنها وبذل العمل والاموال في سبيل خدمة وطنهِ في كل ما يتعلق بالعلم والزراعة والصناعة والتجارة والسياسة وغيرها . اما نسبة القوانين الى الاجنبيين فهي مما يتعلق بالعهود الدولية . وقد اعطتهم العادة في اكثر الممالك حقوق الرعايا . ودخولهم في سلك ابناء البلاد التي يأتونها من شانهِ ترويج اشغالهم واشغال اهالي تلك البلاد الذين يحق لهم على الاقل ان ينالوا المعاملة التي ينالها الاجانب اذا لم نقل اكثر . ووجود التفاوت يكدر الراحة ويسبب التشكي والتذمر ويوخر اشغال الاهلين ويذهب بالاجنبيين الى مقدمة جيش النجاح . اما نسبة الشعب الى جميع ذلك افرادًا واجمالاً فتتوقف على نسبة ذلك اليهِ . فان كانت حسنة فينتسب الشعب اليها نسبة حسنة وان كانت غير ذلك فتتكدر تلك النسبة وتكثر المحذورات واسباب الابتعاد . واما حسن نسبة الشعب الى نفسهِ فهي اساس تقدمهِ لان عليها يتوقف النجاح الذي انما يتم بالاتحاد لقيام صالح العموم وقد سبق الكلام على ذلك بالتفصيل . هذا واننا نسال الله المالك وملك الملوك ان يلهمهم اجمعين الى ما بهِ راحة العباد وخير البلاد فتصبح الدنيا عيلة واحدة تتنافس في الامور الصالحة فيعم السلام والنجاح كل الجبال والبطاح

الاستانة العلية

ذكر ان سفير الدولة العلية المقيم في اثينا كتب في ٢٢ الماضي الى حضرة عالي باشا الصدر الاعظم تلغرافًا ترجمتهُ ما ياتي

يكدرني ان اعرض لديكم ان الاسرى الانكليزيين الذين اسرتهم اللصوص قد قُتلوا اجمع . وقد ارسل تلغرافًا اخر وصل يوم الاثنين الواقع في ٢٥ الماضي وهو بعد الترجمة اثينا في ٢٢ نيسان انهُ قد صار دفن اثنين من الذين اضحوا ضحية لهذا العمل الفظيع في هذا اليوم وهما مستر هربرت ومستر لويد . وحضر صلوة الدفن الملك والملكة في الكنيسة الانكليزية

وذهب الملك الى المدفن . وحضر ايضاً جميع الوزراء والحكام وكذلك السفراء . على انهُ لم يلبس احدهم حينئذٍ نيشاناً يونانياً . والمنتظر وصول جثتي القتيلين الاخرين

ذكر في الليفانت هرلد ما نصهُ . اننا مفوضون ان نشهر التلغراف الذي ارسلهُ الباب العالي الى سفيريهِ في فرنسا وانكلترا الجهة قيام الحجة على القرض المصري الجديد اما التلغراف فهو

اقيموا الحجة الرسمية القانونية الان لدى موسيو اولفيه (وزير خارجية فرنسا) واللورد كلارندون (وزير خارجية انكلترا) على اقامة القرض الجديد المصري واطلبوا حفظ كل حقوقنا وارفضوا كل مسؤولية مستقبلة تنتج من ذلك العمل

قد تعيَّن حضرة جودت باشا رئيس مجلس العدلية والياً على ولاية بروسيا وقد خلفهُ في رياسة المجلس المذكور حضرة مصطفى فاضل باشا

قيل انهُ بواسطة المخابرات التي جرت بين سفير الدولة العلية في فلورنسا عاصمة ايطاليا والكردينال انطونلي بخصوص مسألة الارمن الكاتوليك في الاستانة قد حصل الاتفاق بين الكرسي الرسولي والباب العالي على استرجاع الفرمان الذي يعين غبطة حسون بطريركاً سياسياً للارمن الكاتوليك

ذكر ان ديوان الروم الكنائسي وجمهوراً من الطائفة اجتمعوا في البطريركية في الاستانة في ٢٦ الماضي ليسمعوا تلاوة جواب غبطة البطريرك التحرير الاخير الذي ارسلهُ لهُ حضرة الصدر الاعظم لجهة الفرمان العالي بخصوص انشاء اكسرخسية بلغارية فامضاهُ غبطة البطريرك واعضاء الديوان الكنائسي وارسلوهُ الى حضرة الصدر الاعظم

ذكر انهُ صار تعيين قومسيون لاصلاح المطبعة السلطانية وتوسيع دائرتها لتعميم فائدتها . وقد اخذت هذه المطبعة بالازدياد منذ نحو ثلث سنين وفيها ١٦ آلة بخارية وغيرها من آلات اليد وعدد غفير من الفعلة . ويطبع فيها كتب كثيرة غير الجرائد الرسمية منها تفاسير للقرآن الشريف وغيرها من الكتب الدينية . وقد طبعت موخراً كتاباً نفيساً عربياً في اخبار الخلفاء وكتاباً اخر عربياً وجد موخراً في احدى المكاتب وهو تاريخ العرب منذ الابتداء الى فتح القسطنطينية مؤلفهُ عربي يدعى منجم باشي

قد رجع رئيس اساقفة سيرا الروم الارثودوكسي من سياحتهِ في انكلترا التي كانت سبباً لسرور كثيرين من الاكليروس الانكليزي الذين يحبون ترقية اسباب الاتحاد بين الكنيسة الانكليزية وكنيسة الروم فلما بلغ خبر قدومهِ غبطة البطريرك ارسل حالاً كاهناً ليترحب بهِ ويقول لهُ بانهُ يسرُّ بان يقابلهُ في نفس يوم وصولهِ بعد الظهر . وعند الساعة الرابعة افرنجية توجه رئيس الاساقفة المذكور الى محل الفنار فاستقبلهُ اولاً نائب البطريرك وبعد ذلك ببرهة وجيزة استقبلهُ البطريرك نفسهُ بالترحاب والسرور . ودام الحديث بينهما نحو ساعتين . فاخبرهُ عن حسن المقابلة التي قابلهُ بها الانكليز وعن افكارهِ بخصوص رغبة كل اكليروس الانكليز باتمام الاتحاد بين كنيستهم والكنيسة الشرقية . واوصل لغبطتهِ تحيات روساء الاساقفة والاساقفة الانكليزيين وكذلك تحيات موسيو كلادستون واللورد سترا تفورد دي ردكلف . فسرَّ غبطتهُ وتاثر تاثراً حسناً جداً مما بلَّغهُ اياهُ وهنَّاهُ بحسن تاثيرات سياحتهِ التي تمكنهُ من الامل بقرب الاتحاد بين الكنيسة الانكليزية والكنيسة الارثودكسية الى ان قال انهُ لا يلزم الا تمكين علائق المعرفة بين الكنيستين لترقية اسباب هذا الاتحاد المنتظر حدوثهُ . ولا ريب ان سياحة رئيس الاساقفة المذكور قد سهلت السبيل لنتيجة يشتاق اليها جداً الجميع . ثم قال

بطريرك القسطنطينية اما انا فاعتبر جدًّا الرؤساء الانكليزيين واحبهم محبة لامزيد عليها وغاية املي زوال كل ما يعيق اتحاد الكنيستين من التعاليم والطقوس. وبعد ان فرغا من الحديث ودَّع غبطة البطريرك رئيس اساقفة سيرًا عند راس الدرج

ذكر في جريدة تقويم الوقائع وهي جريدة الدولة العلية الرسمية قوانين جديدة لتنظيم الخدمة الطبية في العسكرية وملخصها ما ياتي. انهُ يصير تقسيم الذين يتمون درس الطب وينالون التعيين العسكري في المدرسة الطبية الى ثلث رتب وهي طبيب اول وطبيب ومسعف طبيب. فرتبة الطبيب الاول رتبة امير لوا ورتبة الطبيب رتبة قائد الف. ورتبة مسعف الطبيب رتبة قبطان. وسيصير انشاء هيئتين فاحصتين رتبة اعضاء الهيئة الاولى تكون كرتبة امير لوا ورتبة اعضاء الهيئة الثانية تكون كرتبة قائد الف. وحكم الذين يحضرون الادوية يكاد يكون كحكم الاطباء في ما يتعلق بالرتب. والذين ياخذون شهاداتهم من مدرسة الطب الدوائي باتمامهم درسهُ يصير تعيينهم مسعفي اطباء في محلات المرضى العسكرية في الاستانة. وبعد ان يصرفوا سنتين في ممارسة صناعتهم يجري فحصهم بنوع عملي ويرقونهم الى رتبة قائد الف اما الذين لا يستطيعون القيام بحق الفحص من التلامذة في اخر المدة المعينة فلا يحصلون على رتبة عسكرية ولا على معاش. ولكنهم يكونون مجبورين ان يخدموا في العسكرية بصفة نظار صحة بمعاش يوافق شغلهم. ولا يعفون من هذه الخدمة الا اذا دفعوا كل مصاريف المدرسة

اسرى اللصوص في بلاد اليونان

ذكر ان الضابطين قد وجدوا اسلحة كثيرة مختصة بالاتحاد الفنياني في مدينتي نيوكسل ومانشستر. وان خبر قتل الذين قتلهم اللصوص اليونانيون في القرب من اثينا قد احدث كدرًا شديدًا في انكلترا. اما جريدة التيمس والدايلينيوز فلا تحاولان وضع المسئولية في ذلك على الحكومة اليونانية لان مقاومة المخابرة بين الحكومة اليونانية واللصوص بخصوص اطلاقهم من دون استعمال القوة يكون كمصادقة على وجود هيئة اللصوص. اما جريدة الستاندرد فتحث ملوك اوربا على الاهتمام بحالة البلاد اليونانية. وقيل في التيمس انهُ ربما يحدث من هذا الامر نتائج سياسية مهمة جدًّا. وربما يلزم ارسال قوة اجنبية الى بلاد اليونان لكبح جماح اللصوص. وقيل في الدايلينيوز ان لوم الحكومة اليونانية على ما حدث هو مما ينافي العدالة. اما الذين وقعوا في ايدي اللصوص من الانكليز فهم اللورد مينكاستر وامراتهُ وموسيو فردريك فينار وموسيو لويد وامراتهُ وابنهُ وموسيو هربرت كاتب سفارة انكلترا وموسيو يوابلي كاتب سفارة ايطاليا وذلك بينما كانوا ذاهبين من اثينا عاصمة مملكة اليونان لكي يشاهدوا سهول مراتون وكانت قد اصحبتهم الضبطية باربعة فرسان وامرت مراكزها في الطريق ان تصحبهم ايضًا بخمسة حراس من المشاة. وبينما كانوا راجعين بعد ان جازوا قرية بكرمي هجم عليهم خمسة عشر لصًّا واطلقوا عليهم البنادق وجرحوا اثنين منهم وقتلوا فرسًا. اما الحراس المشاة فكانوا بعيدين عنهم فهاجمتهم فرقة اخرى من اللصوص والقت القبض عليهم وكان عدد اللصوص ثمانيه وعشرين. وبعد ان اسروهم اعطوا النساء والخدم والجواريح ما يحتاجون اليهِ من المشروبات والعلاج واطلقوا سبيلهم. وسلموا احد الذين اطلقوهم تحريرًا مآلهُ انهم يطلبون فدية عنهم عشرين الف ليرة انكليزية واطلقوا ايضًا اللورد مينكاستر لكي يسعى في تدبير المبلغ المطلوب. فلما بلغ خبر ذلك سفير دولة انكلترا بادر الى اتخاذ الوسائل

اللازمة لاطلاق الماسورين. اما اللصوص فاصرُّوا على عدم تسليمهم للحكومة اليونانية التي كانت قد ارسلت فرقة من العساكر لتخليصهم وطلبوا علاوة على الفدية المطلوبة عفوًا تامًّا. فاجاط بهم العساكر واخبروهم انهُ لا يمكن اعطاؤهم عفوًا تامًّا. فلما ضايقتهم عساكر الحكومة قتلوا موسيو فنار ولويد وكاتبي سفارتي انكلترا وايطاليا. وقتل عسكر الحكومة رئيسي اللصوص وهما الاخوان المعروفان باسم ارفنتاكي. وقد اتوا بجثث الاسرى المقتولين الى اثينا ودفنوهم بالاحتفال وذهب الملك الى المدفن ماشيًا. فلما بلغ خبر قتلهم انكلترا حصل كدر عظيم وما ياتي هو ملخص المفاوضة التي حصلت بهذا الشان في ديوان انكلترا العالي نقلاً عن جريدة الديل. سال موسيو منك ثاني وزير خارجية انكلترا قائلاً هل تقدر ان تفيد الديوان شيئًا بخصوص ذلك الخبر المكدر جدًّا الذي ورد الينا من اثينا منذ يومين. فاجاب ثاني وزير الخارجية المذكور ايها السيد انني اعرض بين ايديكم بكدر لا مزيد عليهِ ان الاسرى الذين وقعوا في ايدي اللصوص في بلاد اليونان قد قتلوا والقاتلون هم اللصوص انفسهم. اما اللورد مينكاستر فلم يقتل لانهُ كان قد ارسل ليسعى في تخليص الماسورين وكذلك امرأتهُ والسيدة لويد وابنها. اما سفير دولتنا في اثينا فافرغ جهدهُ في استعمال الوسائط لتخليص الاسرى ممَّا حصل لهم. ولم يكن صعوبة في دفع الفدية التي طلبها اللصوص. وقد اجهد السفير المذكور نفسهُ في الالحاح على الحكومة اليونانية بان تعطي العفو الذي طلبهُ اللصوص منها ليطلقوا سبيل الماسورين ولكن لسوء الحظ لم يصر اعطاء العفو المطلوب. والظاهر ان اللصوص قتلوا الاسرى متممين ما كانوا قد تهددوا بهِ وذلك لما ضايقتهم العساكر. وها نحن منتظرون بفروغ صبر تفاصيل تلك المذبحة المهولة.

وقد فوضني وزير الخارجية بان اطرح امام هذا الديوان كل المخابرات التي جرت بينهُ وبين سفير جلالة الملكة في اثينا بهذا الخصوص

سال موسيو هدكسون مستفحصًا عن سلامة اللورد مينكاستر فاجابهُ ثاني وزير الخارجية المذكور ان اسماء الذين قتلوا بلغتنا بواسطة التلغراف ولم يذكر اسم اللورد معهم ولذلك لا يوجد ما يجعلنا نظن انهُ من المقتولين

وقد اكثرت الجرائد الكلام على هذه الحوادث المكربة فمنها من لام الحكومة ومنها من رفع عنها اللوم والقاهُ على اولئك القوم الذين شانهم شنُّ الغارات والنهب. ومع ذلك لا يمكننا الان نقول انهُ اذا اعتنت الحكومة حقَّ الاعتناء في اتخاذ الوسائط اللازمة لردع اللصوص تتمكن من ذلك بعد ان تثبت في العمل مدة ليست بقصيرة. لان التعدي يكاد يكون فطرة في اولئك القوم. وقد تعودوا ذلك من قبل ان ينفردوا دولةً واحدة ويصعب عليهم مباينتهُ ولكن الماٴمول ان تعبيرات الجرائد الاوروبية ومشورات اصحاب السياسة الانكليزية تستفزُّ الدولة الى قطع تلك الاسباب بجدٍّ لا يضعف وعزم ثابت لا يكلُّ لانهُ ما دامت الامنية لا تستوفي حقها في نفس المملكة لا تقدر المملكة ان تتقدم وترتقي الى درجة عالية من التمدن والنجاح

انكلترا

انهُ الى الان لم يصر الاتفاق على القوانين المختصة بالاسلاك في ارلاندا. والخلاف واقع في ديوان العموم. ومعانهُ صار افراغ الجهد في تسوية الارتباكات الكاينة في تلك البلاد لا تزال الراحة بعيدة عنها. ويكاد لا يمضي يوم حتى يحدث من القتل والتعديات ما يقلل الامل في الحصول على النتائج المرغوبة. حتى ان اعضاء

المجلس العالي يظنون ان كل ما يفحصونهُ من المبادي المقررة سيذهب سدًى. لان ما فعلوهُ لترقية اسباب الراحة فيها لم يات بالنتائج المقصودة . قيل في جريدة التيمس انهُ اذا كان اهالي ارلاندا يصرُّون على عدم الانقياد الى الراحة ولا يقرُّون بصلاحية غير قوانينهم نظنُّ ان محاولة اجراء ما ياتي لهم بالسكينة يكون ضربًا من المحال . والظاهر ان الهيئة الفنيانية التي تحاول الانتصار لارلاندا لا تزال موجودة في تلك البلاد . ومع ان المظنون انها تقصر عن القيام بحق ما تحاول ان تقوم بحقهِ لاتخلو من الضرر. لانها تحاول تكدير الراحة بوسائط يُخشى سوء عاقبتها باكتشاف الضابطين على كثير من المحلات لاجتماعها واسلحتها يظهر انهم غير متغافلين عن تتبع اثارها . ومن شان ذلك توقيف امتدادها واضعافها .

فرنسا

ان من اهم الحوادث الفرنساوية الخطاب الذي ارسل بهِ حضرة الامبراطور نابوليون الى كل الامة الفرنساوية لكي يصادقوا على البلابيسيتون وهو ترك الحكم للعموم او لا يصادقوا عليهِ . اي جمع آراء الشعب بهذا الخصوص وذلك يتم في ٨ الجاري . قيل انهُ صدر الامر بطبع ثمانية ملايين من ذلك الخطاب واعدادها في ٢١ الماضي ليصير توزيعها الى كل جهات البلاد . ولا ريب ان ذلك الخطاب هو من اعظم الاعمال الانتخابية التي بواسطتها يسلّم الامبراطور الحكم في ذلك الامر للشعب الذي صادق على قوانين هيئة الدولة سنة ١٨٥٢ . قيل ان الواسطة التي استعملها الامبراطور ربما كانت ما لا يناسبهُ لانهُ ربما عضد صوت الشعب الحكومة الديوانية اي التي كل اعمالها تُفصَل بحسب اوامر الديوان فيتشدد عزم المقاومين للامبراطور ويجرون ما يرغبون على غير ارادتهِ . وذلك يأول الى اضعاف سلطتهِ وتشييد سطوة مقاوميهِ الذين ربما يطالبون ما لم يطلبوهُ بعد ما يوطد اركانهم في دوام جري الحال جريًا ديوانيًّا . والمظنون ان انتخاب الوزراء لا يتم الا بعد ان يجتمع الديوان في ١٢ الجاري ومع ذلك المسموع ان الفسكونت الاكرونير سيتعين وزير خارجية . فترى الاحزاب السياسية في ارتباكٍ عظيم. لانهُ قد حصل انشقاق بين جهة الحرية الكاينة في الجهة الشمالية والجميع ينتظرون بفروغ صبر نتيجة الاحوال الحاضرة . اما الخطاب فهو الآتي

ان هيئة حكومة سنة ١٨٥٢ التي وُضعت بالسلطة التي خولتموني اياها وصار تثبيتها بثمانية ملايين من اصوات جدَّدت قيام المملكة قد اعطت فرنسا ثماني عشرة سنة سلم ونجاح لم يكونا خاليين من المجد . ومع ان تلك قد اتت بالراحة تركت سبيلاً مفتوحاً لكل اصلاح . وبالحقيقة انهُ بمقدار توطيد اركان الامنية بمقدار ذلك كانت تزداد الحصة المعطاة للحرية ولكن التغييرات المتتابعة قد غيرت اساسات البلابيسيت (وهي حقوق الشعب) ولذلك لا يمكن اصلاحها من دون طرحها ثانية امام الشعب ومن ثم قد صار من مقتضيات الاحوال ان الشعب يثبِّت النظام الجديد المتعلق بدستور الحكومة كما كان قبلاً دستور حكومة الجمهورية والامبراطورية حين كان الراي كما هو رايي الان ان كل ما عمل بدونكم فهو غير شرعي

ان هيئة حكومة فرنسا الامبراطورية والديمقراطية اذا انحصرت في عدد معين من قوانين جوهرية لا يمكن تغييرها بدون مصادقتكم تكون منها فائدة لاقامة حد معين للتقدم الذي حصل ولوقاية اصول الحكومة من التقلبات السياسية

ان الوقت الذي يضيع مرارًا كثيرة في مناقشات

حادة وعديمة الثمرة يمكن ان يُصرَف باكثر فائدة في طلب الوسائل لترقية صوالح العدد الاعظم الادبيةّ والماديّة

اني اخاطبكم جميعًا انتم الذين غلبتم منذ اليوم العاشر من كانون الاول سنة ١٨٤٠ كل الصعوبات لكي تقيموني راسًا لكم. انتم الذين في مدة ٢٢ سنة قد زدتم بدون انقطاع عظمتي باصواتكم وعضدتموني باعمالكم وجازيتموني بمحبتكم فقدموا لي برهانًا آخر لثقتكم. فانكم بصوتكم الايجابي تمنعون تهديدات الحركة وتضعون مباني الراحة والحرية على اساس صحيح ثابت وتسهلون انتقال تاج الملك في المستقبل مني الى ولدي

انكم منذ ثمان عشرة سنة كنتم متحدين بصوت واحد تقريبًا في اعطائي اوسع سلطة فكونوا الآن ايضًا عددًا غفيرًا في اظهار تمسككم بانتقال الحكومة الامبراطورية

ان الامة العظيمة لا تستطيع ان تصل الى كمال نجاحها من دون اعتمادها على مساعدة النظامات التي تتكفل لها بالثبات والتقدم

اجيبوا بالايجاب الطلب المقدم مني اليكم بان تثبتوا الاصلاحات الحرة التي حصلت في مدة العشر السنين الاخيرة

اما انا فاني اذ كنت امينًا لمبداي سأتشرب افكاركم واتقوى بارادتكم وبالاتكال على العناية لا اكفُّ عن مداومة الاجتهاد في ترقية اسباب نجاح فرنسا وعظمتها

في ٤ ايار سنة ١٨٧٠ (الامضاء) نابوليون

النمسا

ذكر ان وزارة النمسا ستفرغ الجهد سلوك في سبيل مستقيم واضح في وسط بحر الاراء المختلفة. لانها ليست مؤسسة على اساسات ديوانية. ولذلك قد عزمت على السلوك بحسب قوانين هيئة الحكومة. وان الحكومة متأسفة من عدم انضمام كل الوزراء الاولين اليها. ولكنها ستسعى بجد في تتميم انتخاب الوزراء عن قريب. وامل الوزارة ترجيع الاسباب التي من شانها توطيد اركان الشعب اليها. لان غاية سياستها انما هي ترقية اسباب الحقوق المتبادلة وتحرير الحرية. ذكر في احدى الجرائد المطبوعة في فينَّا عاصمة مملكة النمسا انهُ بعد ان تتم الحكومة الاصطلاحات الديوانية المبنية على اسس الحرية التامة والانتخابات التي تجري راسًا ويصادق عليها حضرة الامبراطور تدعو روساء الاغراض المختلفة للمفاوضة وتقدم لهم نتيجة هذه الاصلاحات. واذا حصل اختلاف تبادر الحكومة الى فض الديوان العالي وطرح المسئَلة امام عموم الشعب

جرمانيا

ذكر انهُ ورد تلغراف من برلين عاصمة مملكة بروسيا رقم ١٩ الماضي مآلهُ رجوع المرض الى الكونت بسمرك كبير وزراء الاتحاد الجرماني الشمالي وانهُ مقيم خارج المدينة في منزلهِ المسمى فارزن

ايطاليا

ذكر في تلغراف رقم ١٨ الماضي من ميلان ان الضابطين وجدوا معملًا سريًّا لعمل المهمَّات الحربية من البارود والرصاص وما اشبه. فدخلوا المعمل والعمال غائبون. فرجع احدهم فيما كان الضابطون في المعمل فهجم على احد العساكر واطلق عليهِ الرصاص فجرحهُ جرحًا بليغًا وفرَّ هاربًا. فاخذ الضابطون من المعمل المذكور مهمات كثيرة والقوا القبض على اربعة رجال من اصحابهِ

اسبانيا

ذكر في جريدة الامبار سيال انهُ ربما يصير طرح مسئَلة انتخاب ملك للملكة الاسبانيولية امام الديوان

العالي قبل الشروع في الكلام عن بعض قوانين . قيل ان الذين هم من حزب الملكة المخلوعة قد شرعوا في اتخاذ الوسائل لانتخاب برنس اوسترياز ابنها ليتقلد صولجان الملك وذلك بنشاط لا مزيد عليهِ . ان الجرائد الاسبانيولية قد ابدت ملاحظات شديدة على ما قيل ان اللورد دربي الانكليزي فعلهُ في رومية بينما كان جالسًا يتناول الطعام مع كثيرين من الجنراليين والكردينا ليين والاساقفة الاسبانيوليين وغيرهم من العيلة الملوكية النابولتانية المخلوعة وذلك انهُ اخذ كاس الخمر وقال انني اشرب هذه الكاس بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن جميع اصدقاءي من اعضاء الديوان العالي بسر برنس اوسترياز . وهذا البرنس هو ابن ملكة اسبانيا المخلوعة

امركا

ذكر في جريدة التيمس الامركانية بتاريخ ٥ الماضي ما ياتي لجهة مسئلة الخلاف الكائن بين دولتي انكلترا وامركا بخصوص العطل الذي احدثهُ المركب المصفح المسمى الالاباما الذي بُني في انكلترا على التجارة الامركانية

قد بلغ وزارة خارجية امركا ان الحكومة الانكليزية ترغب فتح المخابرات بخصوص الدعاوي الالابامية وان اللورد كلارندون وزير خارجية انكلترا يرغب ان موسيو فش وزير خارجية امركا يبين شروط المساواة ويخابرهُ بشانها . اما وزير خارجية امركا فيظن انهُ يقدران يحصل مساواة اوفق لتجار دولتهِ اذا اطال الاصطبار . قال انهُ وان يكن يرغب جدًّا سرعة نهي هذا الخلاف بواسطة حبيّة يفضّل الان ان يترك هذه الدعوى مفتوحة

ذكر في جريدة التيمس الانكليزية انهُ لما راى البرزيدنت انهُ لا امل من الحصول على مصادقة الديوان على اضافة جزيرة سان دومينو الى املاك الجمهورية الامركانية قد عدل عن الالحاح بطلب المصادقة عليها . ولذلك المظنون ان هذه المسئلة سيصير الضرب عنها صفحًا باتفاق اعضاء الديوان . والمسموع انهُ سيصير تعيين قومسيون ليذهب الى الجزيرة المذكورة ويبحث عن احوالها . ولكن المظنون انهُ لا امل باضافتها

ذكر ان موسيو سيروس فيلد قد قدم تقريرًا للديوان العالي ملتمسًا من الحكومة المساعدة في انشاء سلك برقي تحت الماء بين كليفورنيا من اعمال امركا والصين وجزائر يابان . وان تقارير قناصل دولة امركا المقيمين في جزيرة كوبا التي تحارب حكومتها الاسبانيولية وتقارير غيرهم من المامورين تبين ان العصيان في الجزيرة المذكورة يكاد ينتهي . غير انهُ يوجد من العصاة عدد غفير متفرق في محلات مختلفة محصنة والمظنون انهُ يقتضي لاخضاعهم زمان ليس بقصير

برازيل وباراكوري

الظاهر ان نيران الحرب التي كانت منشبة بين المملكتين المذكورتين قد خمدت كل الخمود . وقد قتل لويز وابنهُ البكر . ولذلك المنتظر رجوع القونت دو رئيس العساكر البرازيلية في باراكوري الى رايو جانيرو في اخر الشهر الماضي . اما القائد لويز فقتل وهو يهاجم الاعداء . اما بقية جنودهِ فأُسِرت . وقد سرَّ البرازيليون جدًّا بهذه الاخبار . قيل في جريدة السبكتيتور انهُ ربما يصير اضافة مملكة باراكوري الى برازيل لان مركزها يهمُّ جدًّا المملكة المذكورة

ولاية سوريّة

(ورد الينا من طرابلس الشام رسالتان ملخصهما ما ياتي)

طرابلس في ٧ ايار سنة ١٨٧٠

لا يخفى ان مما يجب اعتبارهُ في بواعث تقدم

هذه البلاد والتكفل براحة وامنية ما تحتويهِ من انواع العباد هو تلك الهمة العلية والعناية الوفية الناجمتان عما هو مفطور عليهِ حضرة صاحب الدولة والي ولاية سورية الجليلة من العواطف الجميلة المصروفة على ما بهِ خير الاهلين وراحتهم وترقية احوالهم وسعادتهم ولذلك ترك رياض دمشق الانيقة في فصل الربيع الذي من شانهِ ان يجعلها جنةً للقصّاد ومنهلاً للورّاد واختار مشقة الاسفار بجوب انحاء ولايتهِ الفسيحة الارجاء ليتفقد احوال التبعة على اختلاف طبقاتهم وتفاوت درجاتهم ويتكبد اثقال تشكياتهم ويقوم بمهامهم واحتياجاتهم وقد تيسر لمدينة طرابلس التي هي من جملة الالوية المستظلة بظلّ عدالتهِ نصيب من هذه النعم الموهوبة والمبرات المرغوبة حيث اقتضت مراحمهُ الوفية ان يجيب سوالها ولا يخيب امالها بتشريفهِ لها منذ حلول ركابهِ الشريف في مدينة بيروت وبينما كانت عيون الجميع من رفيع ووضيع شاخصةً طول مدة اقامتهِ هناك نحو البحر لاستقبال ذاتهِ الكريمة والتمتع بنوال ما يخصهم من فيض مراحمهِ العميمة واذ رنّت اصوات المدافع من الوابور السلطاني مبشرةً بوصول دولتهِ الى ميناها قبل الظهر يوم الجمعة في ٢ محرم سنة ١٢٨٧ وبما ان دولتهُ لم تسمح لسعادة راوف باشا متصرف اللواء ان يترك اشغالهُ المهمة في نواحي اللاذقية ويحضر للمثول امام دولتهِ بمركز اللواء تشرف بلثم اذيالهِ هناك عاشور افندي وكيل سعادة المتصرف المومأ اليهِ واعيان البلدة ووجوهها من الاسلام والمسيحيين ونحو العصر أُطلقت المدافع من القلعة السلطانية اعلانًا بتشريف دولتهِ الى سراي الحكومة. اما مبيتهُ فكان في دار جناب احمد افندي مفتي زاده رئيس مجلس التجارة واخي صاحب الفضيلة محمد افندي مفتي بيروت الذي قدم مع دولتهِ

اما الليلة التالية فينبغي ان لا تنظم في سلك الليالي المعتادة حيث تشتت فيها غياهب الظلام بشهب المصابيح التي انارت شوارع المدينة واسواقها وبيوتها وحوانيتها المزينة بما امكن من انواع التحف فكان كلّ من حالة المدينة وتهليل سكانها معربًا عمّا خامر قلوب التبعة والاجانب من السرور والافراح وليس ذلك شيئًا بالنسبة الى ما اظهرتهُ عواطفهُ من المحظوظية التامة وبذلتهُ مكارمهُ من انواع المجارات لكلٍّ من الناس وانما نقول ان الذي سدّ خلل التقصير هو اصوات الدعاء الصاعدة من اعماق القلوب بدوام تاييد وتخليد سرير ولي نعمتنا السلطان الاعظم وطول بقاء حضرة والينا هذا الشهم الهمام المعظّم

ثم ان دولتهُ لم تسمح باقامتهِ في هذه المدينة الاّ اياماً قليلة صرف جزءًا لا يذكر منها في الاستقبال وردّ الزيارات واما معظمها فكان في الالتفات الى امور الاحكام وقراءة العرضحالات التي كانت تقدم لاعتابهِ على مرّ الاوقات فيامر بما يقتضيهِ العدل وامر بحفظ بعضها الى حين عودتهِ بالسلامة من اللاذقية ليفحصهُ بذاتهِ نظرًا لما احتواه من الامور المهمة كالعرضحال مثلاً الذي تقدم من السيد عثمان عكاري الذي كان اتهم بقتل ابن عمهِ بضربة سكين ووضع من جراء ذلك في القيود والاغلال ثم اطلق بعد برهةٍ قليلة واعطي لهُ مضبطة تعلن براءتهُ بدون ان يتقدم خبر هذه القضية الى الولاية الجليلة اصلاً وهو الان بناء على هذه المضبطة التي اعطيت لهُ بطلب . . . . .

وعندما تحقق هذا المشير الجليل صرف تلك الدعوى الجسيمة بسرعةٍ لم يسبق لها مثيل في مجلس تمييز الحقوق وطريقة مكتومة تخالف القوانين والنظامات مع انهُ على ما قيل يوجد من الدعاوي المفتوحة بهذا المجلس ما يزيد على الثلثماية ما يتعلق بمركز اللواء وملحقاتهِ لم يعطَ قرار لواحدة منها وقد مرّت عليها مدات طويلة وبخ اعضاء هذا المجلس الذي يترأس

عليهِ القاضي بما هو اقطع من بوارق البواتر ولم ينجُ منهم الاَّ عبدالله افندي يحيى زاده حيث تحقق من مزاجهِ ما هو على خلاف مشرب الرئيس الموما اليهِ ووعد انهُ برجوعهِ من اللاذقية لا بدَّ ان يطلع على قرارها جميعًا بذاتهِ وحينئذٍ ينظر بما يقتضيهِ نظرهُ السديد. ولا يخفى ما في ذلك من الحكمة وسداد الراي اذ لو تغيرت هيئة الاعضاء لاحتاج الامر زمانًا طويلاً لتجديد فحص هذه الدعاوي وتحقيقها. وذلك مما يؤْذن غالبًا بضياع حقوق اصحابها كما انهُ اذا تركت لعناية الاعضاء الموجودة بدون القاء نظر دولتهِ اخيرًا عليها تاخذ في طريق دعوى السيد عثمان عكاري المذكور

اما مجلس الادارة فقد عزل منهُ مفتي افندي الذي ربما تعجب البعض من ابعادهِ حالة كونهِ لم يسمع عنهُ قط ارتكاب رذيلة الرشوة لكن لما كان حضرة الوالي مجبولاً على الاستقامة والعدالة وديدنهُ انفاذ ارادة الدولة العلية والقيام بواجبات مسندهِ الجليل لا بدَّ ان يغاص على ادنى زلةٍ تغاير هذا السبيل ابدل المفتي الموما اليهِ بغيرهِ بسبب بعض هفوات وقعت منهُ ساقهُ اليها التعصب المنافي لروح العصر وتفوه قاذفًا بعض النصارى بكلماتٍ نهت عنها الدولة العلية واكدت مجازاة من ينطق بها المراحم السلطانية

لكن هناك قضية اخرى لا زال امر حكمة دولتهِ فيها مجهولاً وهو ارجاع الرجل الذي كان طردهُ من اعضائية هذا المجلس نفسهِ وقد اعلنت ارتكاباتهِ حديقة الاخبار منذ سنتين خلت وقد نصبهُ الان عضوًا في هذا المجلس بدون انتخاب قانوني ايضًا مع انهُ لما توجه هذا الرجل منذ ايام الى بيروت لم تسمح لهُ دولة الوالي المشار اليهِ ان يتشرف بلثم اذيالهِ فضلاً عن اعادة توظيفهِ التي لم تظهر الاَّ بغتةً بمجرد رجوعهِ الى طرابلس بعد ان تشرفت بالركاب المشيرية فلا بد ان ما في ذلك من الحكمة يفوق ادراك العامة وظنونهم لان استقامة دولتهِ تابي الموافقة على ادنى منكرٍ ولا يستميلها شيءٌ من انواع التمليق ويؤيد ذلك شدة الصرامة التي اجراها على المجالس جميعًا وخاصةً مجلس تمييز الحقوق بنهي المواد التي اشرنا اليها سرعةً بحيث تقع خلاصات مذاكراتها وقراراتها تحت نظرهِ الشريف المدقق بعد عودتهِ

ولما كانت همة دولتهِ العلية تأبى ان تضيع الوقت بانتظار انفاذ ارادتهِ الكريمة طبق المرغوب حيث لا بدَّ لها من مرور زمانٍ يجب ان يصرفهُ في امور اخرى مهمة في ملحقات اللواء فقد تحركت ركاب دولتهِ الى اللاذقية بطريق البر ليمرَّ على المقاطعات الاخر ايضًا وفي وصولهِ الى عكار بات ليلة في قرية دير دلوم لكي يفحص امر التعدي الذي حصل من بعض الاجلاف المتبربرين على كنيسة الروم الارثودكسيين ثم اصدر دولتهُ اوامر بان المنهوبات التي تقدرت قيمتها نحو ثلاثة الاف غرش وكسور اما ان ترجع بعينها الى الكنيسة بظرف خمسة عشر يومًا او يلتزم المتعدون بدفع ثمنها مضاعفًا وان من جرح من النصارى تفحصهُ الاطباء ومن وجد معطلاً يعطى لهُ خمسة الاف غرش من المتعدين ايضًا ثم يعطى سكان القرية المسيحيين اراضٍ للزراعة تقوم بقدر كفايتهم وبعد ان وبخ بصرامةٍ شديدة اولاد حضارة المشهورين على اعمالهم القبيحة امر ان توخذ منهم وثايق قوية كيلا يعودوا الى الاضرار باحدٍ من النصارى واذا بدا منهم بعد الان ادنى ما يكدر راحتهم يُطرَدون من المقاطعة وينفون الى غيرها

ثم اصدر امرًا ايضًا بخراب التنور الذي في قرية الشيخ محمد مجاورًا المدرسة الامركانية حيث ان ضررهُ متصل بها فهدم ولم يبقَ لهُ اثر هذا ما انتهى الينا من حقيقة اخبار عزيمة دولتهِ لحدّ قيامهِ الى جهة طرطوس

ثم ان اصحاب الحركات في نواحي اللاذقية حالما بلغهم تشريف دولتهِ مدينة طرابلس اخمدوا نيران الفتنة املاً بعدالة دولتهِ الباسطة جناحيها على كلٍ من الرعايا والحال نبت عرق الامان في رياضٍ طالما خدشتها ايدي الزمان ولا يزال الاهلون في طرابلس ينتظرون رجوع دولتهِ من اللاذقية لكي يتم ما شرعت فيهِ همتهُ العلية من الترتيبات والاصلاحات في المجالس وغيرها مما تقتضيهِ العدالة وراحة الاهالي والامنية. ولا نشك بان تشريف دولتهِ لتلك النواحي يجعل اساسًا وطيدًا لجري الامور في مجاريها الصحيحة وقطع عرق الفساد وترقية اسباب راحة العباد. والى الان لم ترد الينا من مصادر صحيحة تفاصيل اعمال دولتهِ في نواحي اللاذقية وما كان حاصلاً هناك من عدم الراحة وحسن الانقياد

لبنان

نهار الثلاثاء الواقع في ١٠ ايار توجه في النمساوي حضرة صاحب الدولة نصري فرانقو باشا متصرف جبل لبنان قاصدًا الاستانة واملنا انهُ بعد غيبة قصيرة سيعود الينا بالسلامة وبما من شانهِ ان يوطد اركان الراحة والنجاح في لبنان وان اللبنانيين يبرهنون للعالم اجمع على انهم قادرون على القيام بحقّ مهام الادارة والاحكام حال كون متصرفهم غائبًا عنهم. وقد وثق دولتهُ على ادارة مهامّ المتصرفية مدة غيابهِ مجلس الادارة وعلى الخصوص رئيسهُ جناب عيد افندي ابي حاتم فانهُ يمضي جميع التحارير المتعلقة بالاشغال المحلية والاجنبية وهذه الاخيرة هي تحت ادارة جناب ذياب افندي كنشليار المتصرفية المشهور بالهمة والامانة. ولا ريب ان حذق وحسن ادارة ونشاط حضرة الرئيس الموما اليهِ وكلٌ من اعضاء مجلس الادارة تتكفل بالراحة العمومية وحسن ادارة الاعمال وعلى الخصوص متى عرف اصحاب الحركات ان وضعهم الشيء في غير محلهِ يسوقهم الى الخسران والهوان ولا سيما اذا اصغوا الى وساوس اصحاب الدسائس والغايات

قد بلغنا ان ثلاثة من اهالي قرية زغرتا قد قتلوا الشيخ بطرس شمسين ورجلاً اخر يقال لهُ شاهين القيطاوي بالقرب من القرية المذكورة قيل لانهُ مستخدم في الحكومة. وقد القت الحكومة القبض على بعض المتهمين ولا نشك بانها ستفرغ الجهد في القاء القبض على الباقين وتجري تاديبهم عبرةً لغيرهم وتبادر على الفور الى قطع عرق الفساد اقامةً بحق راحة العباد

ان الهمة العلية التي ابدتها ولا تزال تبديها حكومة لبنان واهاليهِ في اتلاف الجراد تستدعي شكر الجميع وممنونيتهم. لانهُ لولا تلك الهمة لاخرب الجراد الجبل وسائر البلاد وامسى وطنيًا راتعًا في اراضي سورية الخصبة لا عابر طريقٍ

الاخبار الاخيرة

يوم الخميس الواقع في ٢٨ الجاري شرف مولانا المعظم الباب العالي على حسب العادة وتلا فيهِ بحضرة الوكلاء العظام والوزراء الفخام هذا النطق الاتي

قد ثبت بالتجربة ان ايراد اجمال الوقوعات في افتتاح كل سنة ينتج فوائد جمة ومن المعلوم ما صدر من الخدم الجليلة في دواوين الدولة العلية وفي دوائرها ومن ايفاء الوظائف المعينة ونهج طرق الترقي والاصلاح ما وقع لدينا موقع القبول والاستحسان وكان منشا ذلك عن الهمة التي اخلصها من فوضت اليهم المأموريات وباشروا الامور بحسن القصد وصدق النية فهذه النتائج الحسنة صارت معلومة داخلاً وخارجًا وصارت علاقتنا مع سائر الدول تزيد استحكامًا ويكفي

الدليل على ذلك زيارة كثير من ملوك اوربا وامرائها لنا في العام الماضي. لاجرم ان هذا العصر الذي نعيش فيهِ ليس كالاعصار الخالية فانهُ الان يمكن ابرام عمل خطير في مدة قصيرة مما كان يحوج في الايام الماضية الى مدد عديدة فكان من المتعين على دولتنا ان تستمر في سبيل الترقي من دون ان نخسر شيئًا من الفوائد التي حصلنا عليها فان هذه السنة التي دخلنا فيها قد فتحت لنا ابوابًا للساعي اكثر من السنة التي تقدمتها

ومن المعلوم ان حصول المعمورية والتمدن وازدياد ثروة الاهالي متوقف على تسهيل اسباب المواصلة بواسطة انشاء سكك الحديد وتمهيد الطرق وسير الانهار واتخاذ المراسي. اما سكك الحديد فقد انشي منها في الممالك المحروسة بعض شعب ولكن ينبغي انشاء غيرها فانهُ من اهم الامور التي تنفع كلًّا من الدولة والجمهور وهذا الانشاء يمكن اتمامهُ بواسطة جمعيات وغيرها ولكن لا ينبغي الاخذ فيهِ الا بعد ان يعلم اولاً بواسطة المهندسين واهل الخبرة مقدار ما ينفق عليهِ والمنافع التي تحصل منهُ والوجه الذي يتحرَّى فيهِ العمل وكذلك يجب النظر في تيسير السير في الانهار واتخاذ المراسي وتمهيد الطرق فان جميع ذلك موجب للعمران والتمدن كما انهُ يجب ايضًا بذل الجهد وصرف العناية في تكثير المنافع المستخرجة من الارض وفي اتخاذ الاسباب والوسائل التي تعين على ذلك من نحو تجويد الحرث وتيسير نقل الغلال وانشاء مكاتب يعلم فيها الحراثة والزراعة وانشاء معامل وآلات وادوات وصناديق امانة وللحصول على هذه الغاية نستنهض اهل الادارة لان يفكروا في استحصال ما يعين على تحقيق هذه الامال الخيرية المراد منها توسيع دائرة التجارة وزيادة ثروة الاهالي وذلك يوجب انعقاد مامورية مخصوصة في شورى الدولة وكذلك يجب النظر في المحاكم التي تقام فيها حقوق الناس حتى تكون على احسن الاحوال ثم ان اعتبار الدولة يكون غالبًا قرينًا لاعتبار خزينتها فمن هذا القبيل يحق لنا ان نكتفي بما حصل للمملكة بالنظر الى احوال ماليتها ومن مضبطة المصاريف يعلم انهُ يجب التنقيح والاقتصاد فيما هو من قبيل السرف وزيادة المصاريف لفروع الادارة فيما يعود بالنفع ولا شي يودي الى اجراء هذا سوى امانة المامورين واقول اخيرًا ان زيادة عز الدولة وسعادة الرعايا من دون استثناء متوقفة على استدامة سلطة الحكومة وبقاء الامن والترتيب فمن ثم لا يسوغ الاغضاء عن التشبث بالاصلاحات التي يقتضيها الزمان في احوال العساكر البرية والبحرية وكل ما ذكرناهُ من اسباب الاصلاح متوقف على التوافق بين المامورين والرعايا فنسال الحقَّ عز شانهِ ان يديم توفيقهُ علينا اجمعين. انتهى نقلاً عن الجوائب

قد فوَّض الباب العالي رئيس الادارة التي انتخبها المنشقون عن البطريرك حسون بمعاطاة مهام قومهِ المدنية يوم الاثنين الواقع في ٣ الجاري. ذكر ان المسموع حدوث تغيير في الوكلاء الكرام في الاستانة. وان مدحت باشا والي بغداد قد عزم على نقل بلدة البصرة من مركزها الحالي الردي الهواء لوقوعهِ على شاطي الخليج العجمي الى جانب تلٍّ في داخلية البلاد. والمظنون ان ذلك يتم في مدة ثلث سنوات. ذكر في تحرير من الاسكندرية ان حضرة خديوي مصر قد عزم على تبديل جميع ضباط عساكرهِ الحاليين بضباط امركانيين. قيل ان عدد الذين حضروا منهم الى الاسكندرية يبلغ الخمسين. ذكر ان النار قد انتشبت في الشارع المعروف بشارع مالطز من غلطة في الاستانة يوم السبت الواقع في ٢٠ الجاري واحرقت جميع الابنية في برهة قصيرة وانهُ قد صار الغاء

قانون جزاء الذين يتعدون على نظامات المطابع مما يتعلق بالاخبار وغيرها في النمسا وصار اطلاق كل الذين كانوا مسجونين لهذا الذنب وان الدولة اليابانية قد طلبت من انكلترا ان تقرضها مليون لبرة انكليزية لاجل انشاء الطرق الحديدية وقد عينت لكفالة هذا المبلغ مداخيل الرسومات . وانه ربما تصير المباشرة بانشاء طريق حديدية في وادي الفرات لتوصل الهند بالبحر المتوسط وهي المعروفة عند السوريين بطريق السويدية . قيل ان هذا مستبعد

سكك الحديد

ان طول سكك الحديد في العالم هو ماية الف وسبعماية وثلاثة وسبعون ميلاً كما ياتي بيانة

ميل	
٤٣٣٤٧	في الولايات المتحدة الامركانية
١٤٣٤٧	« بريتانيا العظمى
٩٩٣٤	« فرنسا
٤٣١٧	« روسيا
٥٩٣٦	« بروسيا
٤١٠٩	« ايطاليا
٤٤٣٩	« النمسا
٣٦٨١	« جرمانيا الجنوبية
٣٤٣٩	« اسبانيا
١٧٠٣	« بلجيكا
١٣١١	« الاقاليم الجرمانية الشمالية
٤٠٩٣	« بريتانيا الهندية
١٣٤٨	« كنادا
١٠٠٠	« باقي الممالك
١٠٠٧٧٣	

وقد حسبت كلفة ذلك جميعهِ فبلغت ١٠٨٣٩٧٥١٩٨٣ ريالاً. ويغمنا ان نرى ان بلادنا لا يوجد فيها من ذلك ولا ذراع واحد مع ما هي عليهِ من الاتساع طولاً وعرضاً وشدة الاحتياج الى تسهيلات كهذه لنقل الحصولات وتعليمنا سرعة الحركة وتوفير الوقت

حبُّ الوطن من الايمان

(من قلم ٭٭٭)

هذا هو اساس كل فوز ونجاح وهو الذي يشرف البلاد ويسعد العباد هذا هو مبدا كل ذي شيم وكرم اخلاق ويقين ذوي المعارف والاداب فعليهِ يبنَى واليهِ ينسب وبهِ يتم المقصد العظيم الذي لاجلهِ ميّز الانسان عن بقية الحيوانات فحاشا ان نفترض وجودنا في هذا العالم كحيوانٍ ناطق لا غاية لهُ سوى ما انطوت عليهِ بقية الحيوانات وحاشا ان نعتقد بان الجهل والتسليم الاعمى يقودانا الى غير التعاسة والخراب بل احساسات غير محدودة وفي حركة العقل تجعلنا نعتبر ان الانسان بدون ادنى تمييز البتة معدٌّ بواسطة حسن سلوكهِ في هذا العالم لما بهِ خير وسعادة الجنس البشري على قدر حالهِ وبالعكس اذا اساء السلوك لان امارات العدل اذا ظهرت باي طريق كان فهناك شرع الله ودينهُ والله احكم من ان يخصَّ طرق العدل بشيء فاذا كان الانسان مندوبًا الى مساعدة الجنس البشري بالاجمال فكم بالحري يجب عليهِ ذلك نحو ابناء وطنهِ الذين هم من لحمهِ ودمهِ

ولا يخفى ان محبة الوطن تكون من كل انسان حسب فطرتهِ ومقدرتهِ فكل من ابناء الوطن عالمًا كان او غير عالم غنيًّا او فقيرًا يمكنهُ مساعدة ابناء جنسهِ بكل

ما من شانهِ ترقية اسباب الالفة والاتحاد وخير العموم بدون التفات الى المذهب . واحسن واسطة لبلوغ هذا الارب بسهولةٍ هي ان كلامنا يجعل سلوكهُ تجاه الجميع كان صوالحهُ الخصوصية متعلقة بصالح العموم وهكذا يمكنهُ نفع بلادهِ وذاتهِ معاً . ثم اذا قابلنا حاضرنا بماضينا بالنظر الى ما كان يقتضي ان نكون عليهِ في العصر المتمدن يتضح لنا عظم تاخرنا لاننا فضلاً عن اننا لم نحفظ مركزنا قد تاخرنا الى الوراء في ميدان التمدن . ولا يخفى كلّ ذي حكمة ان عدم تقدمنا هو عين التاخر . ان مشاهيرنا اين علماؤنا اين فصحاؤنا اين تجارتنا اين سفننا اين صنايعنا اين اتقان زراعتنا التي هي اهم شيء لبلاد مثل بلادنا ذات سهول واراضٍ مخصبة . فان تلك العلوم التي كانت في صدور الرجال قد امست الان بين الواح الكتب وقد اظلم برقع الجهل طرق سياستنا وتجارتنا وصنايعنا . وبعد ان كنا قوماً شرفاء موقرين قد اصبحنا الان مرذولين في بلادٍ قد نعب على قصور مدنها بوم الخراب . مع انها كانت في سالف الزمن سريراً للتمدن والاداب والثروة وهكذا صحّ فينا قول الشاعر

نعيبُ زمانَنا والعيب فينا
وما لزماننا عيبٌ سوانا

وان وجودنا الان على حالة تنبينا عن اسباب تعاستنا قد حركني في آمال المستقبل وجرّأني ان اقول لجماهير هذه البلاد الجميلة المركز التعيسة الحظّ ان جهلهم حبّ وطنهم آل بهم الى هذا الحال ولا ينجيهم من الخراب والدثار التام ويقدمهم بين الشعوب المتمدنة سوى معرفتهم الصحيحة واتباعهم بغيرة لهذا المبدا الاساسي الذي هو حبّ الوطن من الايمان

حل المسئلة الرياضية الماضية

(من قلم المعلم يوحنا الحداد)

اننا بالاصول الجبرية قد توصلنا الى معرفة طول الاضلاع الثلثة التي للمثلث المفروض فعرفنا ان الضلع الاطول ٤٨ قدماً والاوسط ٣٦ قدماً والاقصر ٢٤ قدماً ولا يخفى بالامتحان ان الضلع الاطول يساوي مضاعف الاقصر والاقصر يساوي ثلثي الاوسط ومجتمع الثلثة ١٠٨ اقدام كما عينهُ السائل

واذ عرفنا طول كل ضلع من المثلث امكننا بالاصول الهندسية ان نعرف قطرهُ وهو الخطّ المستقيم المرسوم من نقطة انتصاف الضلع الاقصر الى الزاوية الحادة المقابلة لهُ فطول القطر ٤٠،٢٧ قدماً

وبما ان مركز ثقل المثلث الذي هو من كثافة واحدة وسمك واحد هو نقطة تقاطع خطين مستقيمين مرسومين كلٌّ منهما من نقطة انتصاف ضلع الى الزاوية المقابلة لهُ رسمنا خطاً مستقيماً من نقطة انتصاف الضلع الاوسط الى الزاوية التي تقابلهُ فتقاطع هذا الخط والقطر المرسوم قبلاً وكانت نقطة التقاطع بينهما هي مركز ثقل المثلث كما يُرى عند حرف (ا) من هذا

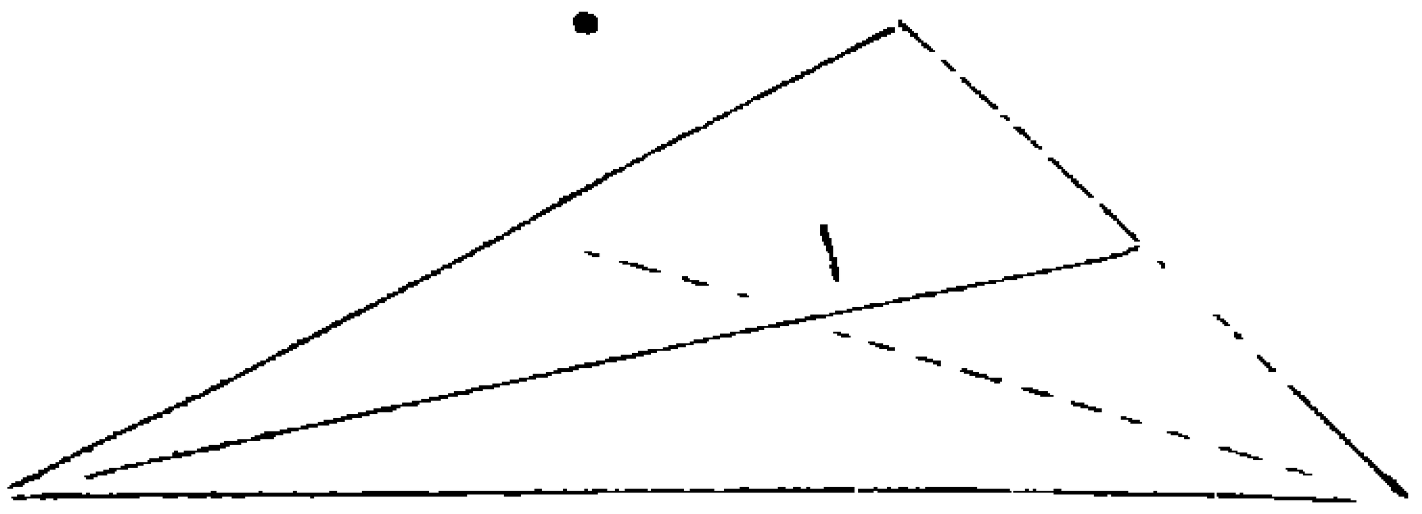

الرسم وبُعد مركز الثقل عن الزاوية الحادة المقابلة للضلع الاقصر يساوي ثلثي القطر اي ٢٧،١٢ قدماً وهو الجواب

الالفة والاتحاد

(من قلم اسعد افندي طراد)

ايها الاخوة الاعزاء انني اشتهي ان احرر لكم رسالتي هذه باحرف ذهبية لالفصاحتها او بلاغتها بل املا بانها تجد عند شبّان العصر محلاً وتحصل على نتيجة ولا اعجب من ان تبلغ عندكم مطلوبها . فاننا في عصر قد غدت الاقلام فيهِ تفعل ما لا تفعل السهام كيف لا وقد اتتكم غضيضة الطرف ملتفة بنقاب الحياء لابسة ثوبًا خلقًا ابقتهُ كرور الايام وليالي الزمان ميراثًا لنا من اثواب اجدادنا الاولين الذين عاشوا معًا بالفة ومحبة في زمن الاتفاق فارتجي أن تتصفحوها بدقة ومحبة مع قطع النظر عن حال صاحبها الذليل

انني لا اعتبر اختلاف الطوايف والملل معا في عليهِ من جهة اخرى من الاتفاق الا نظير اختلاف اجواق جنود سلطنة واحدة في الملابس والاسلحة والاسماء . فان كون كل جوقٍ وحدهُ وانقيادهُ لرئيس غير رئيس الجوق الآخر لا يمنع الحبّ العموميّ بين جميع الاجواق والمعاضدة يوم الشدايد والاتفاق على اطاعة سلطان الجميع المالك زمام السلطنة حتى ان هذا الترتيب اذا بقي محافظًا على اصولهِ وبقي مرجعهُ الى مركزهِ الاصلي ولم يتجاوز دايرتهُ المحدودة تكون النتيجة منهُ مفيدةً جدًّا ويكون من اجود الاراء قسمة دائرتهِ الى الاقطار بحيث يصير حينئذٍ سهلاً جدًّا في كل قسم بين قطرين بناء المدارس وبيوت المرضى ويحصل بذلك هدو وراحة وعلم ارتباك في نظام الامور خصوصًا اذ يصير التحري من كل قسم في البحث عن الوسايط التي اعطت نجاحًا وعمارًا للقسم الآخر واتباعها وبذلك تحصل المعمورية والتقدم والنجاح لجميع اقسام تلك الدايرة . ويكون بذلك قد حصل فائدة عظيمة من كل قسم لاخيهِ وجارهِ بالاقتداء بسلوكهِ بدون ان يضرّ الواحد بالآخر البتة . بخلاف ما اذا كانت جميع اقسامها مختلطة . لان اكثر النجاح يحصل بالمخالفة ذات الحد المعلوم وبطلب شرف الاسم

وقد راينا ايضًا ان كل مملكة لسلطان واحد قد انقسمت الى ولايات وكل ولايةٍ الى ايالات مع اختلاف في عوايدها وبعض تغيرات في نظاماتها واحكامها وهذا التقسيم عايد لصالح كلٍ من الملوك وكل سكان ايالةٍ من جهات متعددة . ولكن اذ كنا نجد ان كل شعوب اقسام مملكةٍ تنادى باسم ملكها وتدعو لهُ بطول البقاء وتودي ما عليها لهُ من الحقوق والواجبات فلا يعود بعد انقسامها انقسامًا بل يكون عايدًا للترقية والنجاح . وهكذا نحن ايها الاخوة معًا نحن عليهِ من الاختلاف فلنا ملك عظيم لا ينظر الى اختلافاتنا اذا قدمنا لهُ ما لهُ علينا من الواجبات

ولكن وا اسفاه لاننا بينما كنا جميعًا ضمن محيط هذه الدائرة وكل طائفةٍ في قسمها المنقسم بالخطوط الوهمية قادرين على الائتلاف بعضنا مع بعض واذ بروح ردي قد تداخل بيننا رويدًا رويدًا حتى تمكن في قلوبنا واعمى بصايرنا حتى صار ينكر منا الاخ اخاهُ وصار يخاف صاحب كل قسمٍ سطوة وغدر رفيقهِ فالتزمت كل فيئةٍ ان تجعل تلك الخطوط الوهمية اسوارا ذات قلع متينة محصنة بالاحجار الصلبة المنتطعة من صخور الجبال الصمّاء . وقد مرّ على هذه الحال ايام وليال ثم من مدةٍ عندما ابتدأت دولتنا العلية تظهر لنا ما في قلبها من حبّ التسوية بين صنوف التبعة وابتدات تشرق في بلادنا انوار المعارف واختلاط اكابرنا باهل الغرب وعلى الخصوص بالشعب الاديب الفرنساوي الذي قلما يكترث بالانتباه الى ادخال هذه الاختلافات في الالفة الانسانية قد ابتدأت تزاح عن ابصارنا تلك البراقع السميكة واستفقنا من غفلتنا تحت جنح ليلنا المظلم ولكن لم تشرق علينا شمس الحقيقة

بالتمام . فحينئذٍ شرعت العقلاء من جميع الطوايف
ترى لزومًا لفتح كوًى في تلك الاسوار الفاصلة ما
بيننا فما صار استحضار الالات اللازمة لخرق تلك
الاحجار الصلبة المتينة الا وكادت تخلُّ بالات اذاننا
اصواتٌ هايلة مريعة ودويٌّ كللٍ نارية تنقذف على
كلٍّ من الطوايف من افواه مدافع مطابع قلع تلك
الاسوار وهي كلل خطباء هذا الزمان وقنابل فصحاء هذه
الايام الذين ما ارادوا ان يشهروا فصاحتهم الا
بالمناقشات المذهبية ذات النتيجة الغير المستحسنة
والغايلة الردية التي هي خراب الوطن . وهي لم تحرر
وتطبع وتنشر لغاية حميدة . لانهُ من اعتبرها متاملاً
براها كانها جعلت لازدياد الانشقاق لا للاتفاق
ولنمو الفساد لا للوداد وكانها قد رشقت قطعات جمر
نحو قلب كل من الطوايف . لان اكثرها قد بني على
القدح والشتيمة والتشابيه القبيحة والامثال الردية
والعبارات المضحكة والسخرية والهزء بافاضل الادباء
واعاظم العلماء الذين يحق لهم غاية الاحترام فحينئذٍ صار
الوقوف عن ذاك العمل الجميل الذي كان قد كاد
يدخل في حيز الاجراء . واما تلك الشرارات النارية
التي سقطت من تلك الكلل على القلوب فقد احدثت
حقدًا وعداوةً يشربان من نهر سفاهةٍ اكتشفهُ وجرهُ
الينا في هذه الايام حضرة اخوتنا مهندسي هذا العصر
اذ وجدوا بلدتنا ببيروت في حاجةٍ عظيمة لجلب
الماء جزاهم الله خيرًا مقابلةً لهذا الصنيع الذي افادوا
بهِ الوطن . ومالي اطلب لهم المكافاة وقد بلغوها
بما حصلوا عليهِ من الشهرة التي هي جلُّ قصدهم بتأليف
تلك الرسائل ولكن يا ليتهم اغتنموها بغير وسائل

نعم سمعنا وتلونا قبل الان رسائل تتعلق
بالاختلافات المذهبية فكنا نراها من كل طرف
مقتصرة على تادية الاجوبة المفيدة والبراهين السديدة
والاقوال الروحية والبراهين الادبية بخلاف ما نراهُ الان

واذ كان لا يوافق الوطن بوجهٍ من الوجوه
ابقاء هذه المناقشات التي تحولت من الادب الى عدمهِ
ومن الامور الروحية الى المخاصمات العالمية ومن الجد
الى الهذيان ومن الوداعة الى التمرد ومن الملاطفة
الى المقاهرة ومن حسن الطرايق الى الطريقة التي
لا يتمكن الاب ان يهذب ابنهُ بموجبها واذ كانت هذه
الاسباب المضرة قد افضت الى المخاصمة بين الشبان
من كل طايفة صار واجبًا على كل انسان عابد لله ذي
حماسةٍ وطنية ان يدارك هذا الامر باطفاء هذه النيران
المضطرمة في القلوب قبل حصول حريقة محزنة

لذلك يا اخوتي قد خطر لي بعض ملاحظات
اذا انتبهنا اليها كما يجب نحجب اعيننا ونسدُّ اذاننا عن
الالتفات الى تلك المناقشات والاكتراث بها ونعيش
معًا بمحبةٍ والفة واتحاد ونعيم دايم ونكون سعداء في وطن
سعيد . ولكن لاجل الحصول على فائدتها يجب ان
يُنظَر اليها بنظر اخ الى عمل اخ نظيره . فنقول

اولاً اذا تبصرنا بعين الحقيقة نجد انفسنا مخالفين قاعدة
الحكمة مخالفةً واضحة غير مقبولة من الادباء وارباب
العقول بانجذابنا نحو قضيةٍ واحدة وعدم انعطافنا نحو
قضايا متعددة لاننا لم نعش بمحبة والفة لاجل مجرد كوننا
لسنا من مذهب واحد تاركين جميع اسباب الاتفاق
والمحبة . مع ان القاعدة هي مراعاة الاكثرية وقوة الصوت .
وهذه القاعدة الجليلة المعتبرة قد استند عليها جميع
العالم المتمدن وبموجبها صار انتخاب الملوك وجلوسهم على
كراسي الملك والوزراء على تخت الوزارة وارباب المجالس
على مراتبهم السامية وبلادنا ايضًا قد سلكت على هذه
القاعدة الحكيمة بتنصيب الرؤساء حتى ان دولتنا
العلية عندما وجدت ان اتباع هذه القاعدة يكون منهُ
صالح عمومي قد سلمتنا اياها في هذه الاوقات لكي نستند
عليها بتنصيب اعضاء المجالس في بلادنا

ستاتي بقيتها

بندر سورية

(من قلم انطون افندي عيد الصباغ)

بعد ابقاء الكمية الوافرة المستهلكة في الشام ولبنان والاساكل . وبمقدار ذلك يخرج من اراضي حمص وحماه وجبال النصيرية وصافيتا وعكار عن طريق طرابلس واللاذقية . ويباع من الشعير في البلاد الاجنبية نحو مليون كيلة من كل البندر واكثر من خمساية الف كيلة ذرة بيضاء في انكلترا وجانب ليس بقليل من الذرة الصفراء محصول طرابلس والبقاع وكذلك يشحن من الفول والعدس والحمص والكرسنة وغيرها جانب عظيم

وكذلك من الحبوب الزيتية منها السمسم وهو الصنف الذي صار في مدة قصيرة يُعدُّ من محصولات البندر الكبيرة . فان هذا المحصول كان قبلاً زهيدًا جدًا . وسنة ١٨٤٢ شحن منهُ الى فرنسا كمية قليلة من محصول جبل نابلس وذلك برسم التجربة واذ صادفت التوفيق اخذت زراعتهُ تزداد ويكثر محصولهُ سنةً فسنةً حتى انهُ سنة ١٨٥٢ شحن منهُ اكثر من اربعين مركبًا من عكا ويافا وحيفا . ومن ثم عمت زراعتهُ في كل اراضي البندر وصار يشحن جانب منهُ من اللاذقية ولولا القطن الذي ساعدهُ رواجهُ في السنين المتاخرة لكانت محصولات السمسم ستة ملايين اقة سنويًا اكثر مما هي الان تشحن من جميع اساكل البندر الى فرنسا

وزيت الزيتون الذي هو قلم جسيم بين محصولات بلادنا . فمنهُ صادرات البندر التي تبلغ مقدار ثلاثة ملايين اقة تقريبًا تشحن سنويًا من اساكل يافا وعكا وبيروت وطرابلس واللاذقية برسم الاجنبية ومقدار مليونين اقة تستهلك في معامل الصابون الكثيرة القائمة بكل مدن البندر . وصنف الصابون بعد ما يصرف منهُ اللازم لمقطوعية البلاد يتصدر الى بلاد الاناضول ومصر والجزر . والخمسة ملايين اقة المذكورة هي من محصولات جبلي القدس ونابلس وسواحلهما ولبنان وسواحلهِ والشام وحمص وحماه وانطاكية واللاذقية وطرابلس

وينتفع بندرنا جدًّا بالتجارة مع العربان القاطنة في سورية فان تلك القبائل لا تاخر عن الاعتناء بتربية المواشي التي يكون منها مدخول عظيم كالخيل والجمال والبقر والغنم فمنها ما ينتج منهُ اصناف ثمينة كالصوف الذي هو من المحاصيل الكبيرة في بندرنا تبتاعهُ اهالي الاساكل وتُشحنهُ الى اوروبا وامركا . والسمن الذي هو برسم مقطوعية البندر فقط والجلود التي هي كثيرة الاجناس والمقدار والعظام والشحم التي تشحن الى الاجنبية

ولا تتاخر تلك العربان عن جمع القلي من اراضي الصحراء وترسل منهُ جانبًا عظيمًا للبيع في غزة ونابلس والقدس والشام وحماه وحمص وطرابلس واللاذقية لاجل الاستخدام في عمل الصابون . ويجمعون الحنظل ويقلعون الحمَّر من حاصبيا وراشيا وسحمر ويحمر . وجنسهُ الاكثر رغبة في اوروبا هو المجموع من نواحي بحيرة لوط

ثم صنف الفوة الذي زرع في يبرود ويشحن منهُ جانب عظيم الى انكلترا وفرنسا . وكذلك الدخان وهو قلم عظيم يتمتع بهِ تجار صور وصيدا وبيروت وطرابلس واللاذقية ويبلغ محصولهُ في بعض السنين في جوار تلك الاساكل اكثر من مليون وثمانية وخمسين الف اقة ويشحن الى القطر المصري وجهات اخرى . وقشر القسب من محصولات الشام والخرق التي يجمع منها جانب عظيم برسم المالك الاوربية والانتيكات النحاسية والحديدية هي قلم ليس بقليل برسم الاجنبية والاثمار اليابسة كالزبيب والتين والمشمش وقمر الدين هي من المحاصيل المعتبرة . وفي العام الماضي بلغ مبيع بزر المشمش

المرّ بالشام فقط بقيمة عشرين الف ليرة قيمة خمساية الف اقة بزر الجوز واللوز والصنوبر والفاكهة الخضراء كالبرتقان الذي يشحن منهُ مراكب عديدة من يافا وصيدا وطرابلس . وايراد يافا وصيدا من اصناف الموز والرمان والمشمش مع الشام التي تعطي العنب والتفاح والنجاص والسفرجل برسم التجارة الصادرة فضلاً عن الداخلية يكاد لا يحصى مع محصول يافا واللاذقية من صنف البطيخ واصناف كثيرة تولف حاصلات بندر سورية عدلنا عن ذكرها من كونهـا مكانية وجميعها معما نقدم تجعل بندرنا واسواقهِ في حركة تجارية عظيمة

وعدا غلات الارض فان السماء ايضًا تعطينا خيراتها وهي الطيور يتسبب بها الصيادون والبحر يقدم ما عليهِ لنمو وشهرة بندرنا من الاسفنج العزيز الذي يستخرج من البحر الواقع بين صيدا واللاذقية ويشحن منهُ كميات وافرة من طرابلس وبيروت برسم اوربا . والاسماك المتنوعة الاجناس التي هي سبب معاش وثروة عيالات كثيرة والفحم والحطب المقطوع من الغابات الواسعة والشمع والعسل والدبس والصمغ والكتلة وسائر انواع المشروبات المرغوبة لشهرتها من كونها من محصول هذه البلاد

ثم ان محصول القطن الذي هو الصنف العظيم بعد الحرير كان بالماضي يزرع قليلاً ولما انتشبت حروب امركا وتصاعدت اسعارهُ حصلت الرغبة في تكثير زراعتهِ وتوسيع دائرتها وكانت غلتهُ وافرة اغنت كثيرين والان وان يكن قد تناقص زرعهُ لم يزل يشحن منهُ من يافا وعكا وحيفا وطرابلس واللاذقية برسم اوروبا نحو ستة ملايين اقة سنويًا وبعضهُ يعمل غزلاً في المعمل الانكليزي الذي اقيم لهُ منذ بضع سنين في بيروت ثم نقل الى الشام وبعضهُ يستخدم في بعض لوازم اهلية

فان كانت هذه المحصولات هي من خيرات اراضينا والرزق المقسوم لنا وموضوع غنانا وثروتنـا فكم يجب علينا ان نعتني ونجتهد بنموها وتنشيط زراعتها واتقان هذه وبالتالي بهذه قائمة اعظم تجارتنا الداخلية التي تحصل يوميًا على حركة ذات نشاط وسرعة بقدر المرغوب في اسواق شتى من مدن بندرنا لا سيما في ايام موسم كل صنف منها وفي الاسواق المخصوصة في قرايا القضوات بكل يوم من الاسبوع كالاثنين في النبطية والثلثاء في غيرها والجمعة في مجمعة غزة وهلمّ جرًا حيث تتقاطر اليها من كل المدن والقرى البعيدة قبل بدء التجار جالبة لها البضائع المتنوعة والزراعون المحصولات المختلفة ويحصل فيهـا رواج لا مزيد عليهِ ونفاق ناجح . فهذه المحصولات الغزيرة هي التي تولف صادرات البندر وتجلب لنا نقود الاجنبية وتوسع دائرة اعمال تجارتنا واخيرًا هي التي توفي ديون بندرنا التي تتركب عليهِ من قيمة البضائع الواردة اليهِ من الاجنبية بمقدار يكاد ان يفوق على ما توفيها فان بنفس بيروت التي هي مركز بندر سورية يباع سنويًا من معاملة الكامبيو نحو قيمة ثلاثين الى اربعين مليون من الفرنكات على فرنسا وانكلترا وايطاليا والنمسا وهذه المبالغ هي بمقام بدل النقود المختصة لوفاء الديون التي ترتبت من مال الواردات فعوض تصديرها عينًا فانها ترد للبندر لمشترى محاصيلهِ المقدم بيانها انفًا ويا حبذا ان تكون جميعها مردودة في كل سنة ولم يوخذ منها شيء لمحل جلب البضائع الواردة اذ يكون ذلك من زيادة الحظ وفوائدهُ لتوطيد الامنية المالية بين عموم التجار جزيلة واننا نتاسف للغاية في ان بندرًا متسع التجارة غزير المحاصيل دائم الحركة الكثيرة باسواقهِ العديدة نظير بندرنا هذا لم يوجد بهِ الى الان بورص مفتوح لاجتماع التجار يوميًا في اوقات معينة حيث يتفاوضون عن احوال تجارتهم ويقف التاجر على مبيعات ومسواقات البندر اجمالاً وافرادًا بكل اصناف المحاصيل والبضائع

الداخلة واسعارها وما يوجد منها في كل جهة منهُ وفي الاجنبية ايضاً ويسهل بهذه الواسطة تعديل الميزانية في التجارة العمومية ويستدل منها ان كانت صادرات البندر اكثر من وارداتهِ او بالعكس لان ذلك من شانهِ ان يُصلح المتجر ويزيدهُ حركةً ونموًّا ويجعل اصحاب الاموال مطمئنة على اموالها ويحفظ البندر من السقوط في عدم الامنية والتاخر فان راى التاجر الصادرات اكثر من الواردات يعلم بان البندر في اتساع ماليّ فيطمئن على مالهِ ولا يخشى المضايقة المالية فيشتغل براحة فكر وصفاء بال. وان راى صادرات البندر اقل من الواردات يعلم ان البندر مديون وعتيد ان يسلب النقدية فيعقب ذلك الافلاس العمومي وسقوط البيوت فيدارك الامر ويوجه همتهُ الى تكثير المزروعات ونمو المحصولات لكي يفوق قلم الصادرات على قلم الواردات. فان الصادرات تجلب النقدية الى البندر والواردات تسلبها منهُ

ومن قلم المحصولات التي تزيد الصادرات ايضاً هي الصنائع المهملة في هذه الايام فان الشام ليس محصولها الان من الصايات القطنية والالاجه اكثر من مايتي الف صاية وذلك اقلُّ جدًّا من الماضي مع انهُ كان يجب ان تنمو وتنشط ويحصل رواج في سوق هذه الاقمشة وانما عدم التفات معلمي الصنائع الى اختراع منسوجات جديدة يسابقون بها اهالي اوروبا وتمسكهم بالقديم هو الذي قلَّل قيمة هذه الاصناف ووقَّف حالها لان الناس يميلون الى الاجمل والادنى قيمة ولاسيما الجديد. ويصعب جدًّا التوصل الى هذه الدرجة الان ليس لعدم وجود الوسائط بل من ضعف الافكار والوهم الباطل الذي يكون منهُ عدم الارادة في السعي لاجراء هذا العمل الكبير القيمة الحاوي كنوزًا جزيلة وقد اغنى ممالك كبيرة بالاموال التي جانب كبير منها من محاصيل بندرنا

ستاتي بقيتها

الانكشارية

(تابع الاجزاء السابقة)

والحروب التي كانت تركيا منهمكة بها كانت تشغل كثيرًا من وقت الانكشارية وتلهيهم عن الافساد والتعديات على الرعايا وكان السلطان في وقت السلم يطلق لهم العنان لارتكاب المنكرات واتباع طرق الخلاعة لكي يهلكوا انفسهم بانفسهم. وكان جماعة من الطوبجية قد تعلموا من عدة سنين طريقة الافرنج في استخدام المدافع الا انهم لقلة عددهم وعدم معرفتهم غير صناعة المدافع كان الانكشارية يزدرون بهم واما السلطان فكان يزيد عددهم ويقويهم شيئًا فشيئًا لكي يعتمد عليهم لدى الاقتضاء. وفي تلك الاثناء حصلت حركة الاروام فصارت حجة لتعليم تلك الزمرة اصول العسكرية وزيادة عددهم. وكانوا شديدي البغضة للانكشارية العتاة وكان السلطان لا يألو جهدًا عن اتخاذ كل الوسائل لتقوية تلك الحاسيات فيهم نحو الانكشارية وفي الانكشارية نحوهم

وسنة ١٨٢٦ بلغ عدد الطوبجية في القسطنطينية الى الاربعة عشر الفًا وكانوا جميعًا خاضعين خضوعًا تامًّا للسلطان وخبيرين بامور الحرب خلافًا للانكشارية الذين كانوا دائمًا يجلبون عارًا على العَلَم العثماني بعدم انقيادهم الى قوادهم عند القتال ورغبتهم الوحشية في سفك الدماء عند الانتصار وكانوا قد اغضبوا الشعب بمظالمهم وتعدياتهم والعلماء بادعائهم السيادة عليهم وقوادهم بما كانوا يبدونهُ من الجبن والتمرد على اوامرهم. ولما ظهرت من انتصارات عساكر ابرهيم باشا في حرب المورة القوة التي يكسبها التعليم الافرنجي للعساكر رأى السلطان محمود ان الوقت الذي كان ينتظرهُ مدة سنين كثيرة قد انى وانهُ قد جان

الزمان الذي يجب ان يُخلص فيهِ المملكة من مخالب الانكشارية بايجاد قوة جديدة منظمة كافية لدفع قوتهم وانقاذ السلطنة منهم وقادرة على المدافعة عن المملكة اذا مسّت الحاجة

واذ كان لابد لهُ من التخلص قبلاً من الارتباكات الخارجية اضطرهُ الحال الى التسليم الى طلب قدمتهُ دولة روسيا ولم يكن لها قصدٌ بذلك الاّ جعلهُ وسيلة لاضرام نار الحرب بينها وبين الدولة العلية. ثم عقد مجلساً من رجال الدولة العظام لاجل النظر في قوة العسكر واصلاح الاحوال وكان لاجل التوفيق قد وجد آيةً في القرآن تجيز لجنود الايمان ان يتزيوا بزي الكفار ويتخذوا ما لهم من العوائد فيستخدموها لمدافعتهم ويناواوهم بسلاحهم. وفيما كان المجلس ملتئماً قال رجل من اعضائهِ وكان شيخاً مسنّاً ان الانكشارية اشبه بعجائز ذوات عجب قد علاهنَ الكبر يفتخرن كثيراً بما كان لهنَّ من الجمال منذ سنين كثيرة. وقال آخر انهم لايعتبرون الآن العلماء مع انهم كثيراً ما حاموا عنهم وساعدوهم. وقال اخر انهم طالما جلبوا العار على الراية العثمانية بواسطة تجاوزهم حدود الشريعة وعدم انقيادهم لاصول السلطنة وخرقهم لشرفها. فقرَّ راي ذلك المجلس على وجوب اصلاح احوال العسكر وحكم بان يوخذ رجال من كل فرقة من فرق الانكشارية ويجعلوا عسكراً جديداً ويسموا عساكر رسول الله المظفرين وان يكون لهم لباسٌ مخصوص وان يتعلموا اصول الحرب على طريقة الافرنج على شرط ان يتخلل تعليمهم صلوات في اوقات معينة دفعاً للتأثيرات الردية من العوائد الكفرية. وعين ذلك المجلس علائف ذلك العسكر الجديد وكل ما يتعلق بهِ من النظامات بكل تدقيق وتفصيل وبعد ان حكم شيخ الاسلام ان ذلك موافق للقرآن تعهد المجلس باجرائهِ بالفعل. ثم عُرضت تلك الاحكام على قواد العساكر فقبلوها وختموا على تلك العهود. ولكن حالما ابتدأت الحكومة في اجراء ذلك النظام الجديد وتعليم ذلك العسكر المثالة الاولى على الطريقة الافرنجية استفاق الانكشارية من غفلتهم واخذوا يظهرون عدم رضاهم بذلك. ولم يمضِ الاّ اسبوعان حتى اشهروا العصيان. فصفوا المراجل كجاري العادة واخذ اصحابهم والمتعصبون لهم من رعاع الناس يتواردون اليهم من كل اطراف المدينة وكان ذلك ليلة اليوم الخامس عشر من شهر حزيران سنة ١٨٢٦ وكانت الدراويش تتقدم تلك الجماهير وتهيجهم لمقاومة تلك البدع الجديدة الافرنجية وتلعن كل من سعى في ادخالها. وذهبوا بهم الى منزل كبير الانكشارية قاصدين قتلهُ فنجا من ايديهم فنهبوا منزلهُ ومنزل الصدر الاعظم فوقعت المدينة ثانية في قبضة ايديهم

واما السلطان محمود فاستحضر الى سراياهُ كل الطوبجية وبعث برسول الى الانكشارية العصاة يامرهم بالقاء السلاح والتسليم فرفضوا الاوامر واستهزأوا بها فجمع حالاً العلماء واخبرهم بما كان فقالوا جميعاً ان الانكشارية هم اعداء الدين فجلس السلطان تلك الليلة في نفس الموضع والحالة التي جلس فيها منذ ثماني عشرة سنة محصوراً في السرايا وكانت المدينة بايدي جنود هائجة قد علا ضجيجهم الى الجوّ وملأوا الاسواق حتى وصلوا الى باب السرايا واخذوا يجلبون ويتهددون. وفي صباح اليوم السادس عشر من شهر حزيران اخرج السلطان عَلَم النبي من الخزينة وسار بكل جنوده الى ساحة الميدان وبعد تقديم الدعاء في جامع احمد نشر هناك العَلَم الشريف فاخذت الجماهير تتقاطر اليهِ. ثم اخذت الجيوش تتقدم نحو الانكشارية ويدفعونهم الى الوراء الى ان وصلوا الى تلٍّ مشرف على معسكرهم بقرب جامع السلطان محمود. وكنت

ترى جماهير كثيرة من الاسلام الورعين تبادر مسرعة الى معسكر السلطان لاجل المدافعة عن العلم الشريف ثم ثار جماعة من الطوبجية نحو ساحة ا تيدان من دون مصادمة كثيرة ولم يمض الا قليل حتى احاطت الجنود المظفرة بتلك الساحة الفسيحة من كل جهة وجعلت المدافع على كل مرتفع وفي كل شارع مقابل ذلك الموضع . وعند ذلك خرجت الانكشارية من القشل قاصدة الهجوم على عساكر السلطان فارسل السلطان رسولاً يطلب من الانكشارية ان يسلموا فقتلوا الرسول. وللحال اشتغلت الطوبجية المدافع وكان عددها مائة مدفع واخذت تطلق الكلل والقنابل على ساحة الاتيدان والقشلة فهجمت الانكشارية على الصفوف السلطانية فدفعتهم العساكر المظفرة دفعة هائلة وذبحوا منهم عددًا غفيرًا فرجع من سلم هاربين الى القشلة وحينئذٍ تحولت المدافع باسرها نحو القشلة واشتغلت النار الدائمة فلعبت النار بالقشلة فصرخ الانكشارية من داخلها طالبين العفو والمرحمة. ولكن لم يكن من يلتفت الى صراخهم فيرحمهم وذلك لان الوفا من الشيوخ والنساء والعذارى طالما كانوا يصرخون اليهم في ايام سطوتهم طالبين الرحمة فلم يرحموهم ولا التفتوا الى صراخهم . ولم تزل المدافع تضج والبواريد ترسل الرصاص من دون انقطاع حتى سقطت حيطان القشلة الى داخل على من سلم فيها من نيران القتال فهلكوا عن اخرهم ولم ينجُ احدٌ من جميع الذين كانوا قد وقفوا في تلك المعمعة لمحاربة سلطانهم وولي نعمتهم فسُحِق ذلك العصيان سحقًا قطيعًا في اول ظهوره. ولكن لم يكن ذلك نهاية العمل لانهُ كان لم يزل باقيًا الوف من الانكشارية متفرقين في اماكن مختلفة من المدينة وكانت الايالات ايضًا مملوءة منهم . وفي اليوم التالي خرج فرمان شريف بابطال تلك الزمرة وملابسها ومصطلحاتها وقشلها حتى واسمها . فوقع

الرعب على كل من انتمى اليها فهربوا متبددين في كل صقع وناد . وكانت الحكومة السنية تفتش عليهم وتلقي القبض على كل من وجدته منهم وتعاقبهم بالقتل بالسيف او بالخنق او بالسجن او النفي بحسب احوالهم وذنوبهم وكثيرون منهم لكي يخلصوا من تلك الغوائل كانوا يحاولون نزع تلك السبة التي على ايديهم ويقاسون الاماً قادحة من ذلك ولكن من دون فائدة لانها كانت غير قابلة المحو . وكنت ترى البسفورس مملوءًا من جثث القتلى التي كانت تنقل على العربات وظهور الحيوانات وتلقى فيهِ . وما جرى في القسطنطينية جرى ايضاً في باقي المملكة حتى بلغ عدد الذين قتلوا وذهبوا فداء لتلك الزمرة وكفارة عن ذنوبها ثلاثين الفًا . وهكذا كانت نهاية تلك الفئة التي مع انها اقامت المملكة في اول امرها حملها غيّها في اخر مدتها على ايصال السلطنة الى حالة الخراب وخطر السقوط

واذ كنا قد ظفرنا بلائحة من قلم المرحوم يوحنا فخر الذي كان عند وقوع تلك الحركة في الاستانة العلية وكان شاهدًا عيانيًّا لكل ما حدث هناك رأينا ان ندرج خلاصتها هنا وهي الآتية

ان الترتيب الشاهاني الموافق لنظام العساكر المنصورة أُعلن قبلاً في ٢١ شوال سنة ١٢٤١ بموجب مشورة عمومية وصار انتخاب سبعة الاف وخمسماية نفر وتعيين لها علائف واثواب خصوصية من طرف الدولة العلية ودخلت للتعليم حسب القانون الندبم وكان ذلك سببًا لسرور تام عند جميع عبيد الدولة العلية . وفي ٩ ذي الحجة ليلة الخميس الساعة الثالثة اجتمع الانكشارية وعزموا على مقاومة هذا الترتيب وابطالهِ . وتظاهروا بالعصيان والعدوان واخرجوا المراجل واخذ المنادون ينادون ان الذي يكون انكشاريًّا فليلحق المراجل وهجموا ليلاً على ثلاثة من منازل اولياء النعم قاصدين قتلهم ونهب مالهم . فانهم

الله بخلاصهم من يدهم فنهبوا واتلفوا ما وجدوهُ في منازلهم. وفي غد ذلك اليوم اشهروا راياتهم وطلبوا خمسة اشخاص واعلنوا عدم رضاهم بالترتيب الشاهاني واستعدوا للمحاربة وهم جمهور غفير. وفي ذلك اليوم بعينهِ سكرت الاسواق جميعها وعرضت الكيفية الى الاعتاب الشريفة الشاهانية فصدرت الاوامر الملوكية باخراج العَلَم الشريف ونصبهِ في جامع السلطان احمد في اطميدان واخذ المنادون ينادون ان كل من كان مسلما مطيعًا للسلطان فليبادر الى سلاحهِ ويكون متاهبًا للقتال تحت العَلَم الشريف . فاجتمع جمهور لا يحصى عددهُ في ذلك الميدان حتى ان كثيرين من الانكشارية انفسهم الذين كانوا في اتميدان تركوا زمرتهم ودخلوا تحت العَلَم الشريف . ثم بعد ذلك صدر الخط الملوكي لاولئك العصاة ان يرجعوا عن عصيانهم ويطيعوا الاوامر الشاهانية وقُدِّم لهم هذا التنبيه ثلاث مرات فلم يغنِ ذلك شيئًا. فعند ذلك بناء على الفتوى الشريفة التي اخرجها حضرة شيخ الاسلام ان الذي لا يطيع السلطان يستوجب العقاب صدر الامر الشريف الشاهاني بمحاربتهم واتلافهم فقام لمحاربتهم الاسد الضرغام سعادة افندينا اغا باشا والي سنجق خداوندكار ومحافظ بوغاز البحر الاسود وابرهيم اغا قرا جهنم واطلقت عليهم المدافع والبنادق فتضايقوا جدًّا وبعد ان أُتلف منهم جمهور غفير هرب الباقون الى القشل فأُحرقت بهم القشل حتى هلكوا عن اخرهم ودام الحرب مدة اربع عشرة ساعة. وكان السلطان في سراياهُ الهايونية وجميع السادات الاسلام كبارًا وصغارًا وارباب المناصب والعلماء كانوا تحت السلاح في ميدان السلطان احمد في اطميدان لان بين اطميدان واتميدان مسافة ساعة من الزمان وفي ذلك اليوم اهلك جمهور غفير من اولئك العصاة احراقًا وقتلاً وخنقًا. ويوم الجمعة استولى سعادة اغا باشا على باب الاغا وعلى سائر الاماكن وارسل مناديًا ينادي ان كل من كان عندهُ احد من الانكشارية فليحضرهُ والاَّ فيقع عليهِ القصاص فاخذوا يحضرون افواجًا افواجًا من اولئك العصاة فكان اغا باشا المذكور يأمر حالاً باهلاك الرؤوس والقاء الانفار في السجن. وصدر الامر ان جميع الرعايا تعلق ليلاً قناديل على ابواب منازلها وتحرس بيوتها خوفًا من الحريق . ويوم السبت رفعوا جميع العلامات التي كانت تعلق على الابواب والقهاوي واقام العسكر المنصور في ميدان السرايا الهايونية وكان جميع اولياء النعم تحت الخيام وتُرِك الباب العالي وعند العصر ظهر الامر الشريف ونادى بهِ المنادون وهذه صورتهُ

دين دولتك احياسي وامت محمدية صلاح حاللري ايجون كتاب وشريعة حكمنجه فيما بعد ينكجريلك نا في اورطدن كليًّا قالقوب انك يرنيه عساكر منصورة محمدية عنوانيله معلوم نفرات تحرير نه اتفاق عامة اجماع علمائي امت ايله قرار ويريلوب اجرا اولنمش اولمغله بعدما امت واهل عرض اولنلر دكانلريني اجوب كاركسبلرينه مشغول اولنلر

وهذه ترجمتهُ

بموجب حكم الكتاب والشريعة لاجل اصلاح حال امة محمد واحياء الدولة والدين فمن الان وصاعدًا أُرَط الانكشارية تنفي وتبطل كليًّا وبموجب اتفاق العامة مع العلماء اجمع وبرضى الامة حررنا انفار عساكر محمدية منصورة مكان هولاء ويكون هذا الامر جاريًا وفيما بعد امة محمد واهل العرض يفتحون دكاكينهم ويكونون في اشغالهم ومكاسبهم

ويوم الاحد رفعوا جميع الحمالين الذين كانوا في دائرة اسلامبول فقتلوا بعضهم وخنقوا بعضًا ونفوا الباقين واقيم حمالون من الارمن مكانهم وكذلك الذين كانوا يحافظون على المدينة من الحريق وكانوا

مرارًا يحرقون عمدًا عوضًا عن الاطفاء رفعوهم وسلموا مامورينهم لجماعة من الارمن وجميع السادة الاسلام هم تحت السلاح ليلاً ونهارًا

ويوم الاثنين باشروا بهدم قشلة المشاة وخصصت السرايا القديمة لتعليم العساكر المنصورة وباب الاغا لاقامة حضرة شيخ الاسلام وقضاة العساكر.

ويوم الثلثاء فتحت الاسواق واخذت الاهالي في اشغالها بكل راحة وصفاء خاطر وصدر الامر الشريف برفع بكجية الاسواق الذين هم اكراد ولهم تعديات شتى ونُفي اكثرهم واخذ سلاحهم جميعًا

ويوم الاربعاء قتل وخنق كثيرون من الانكشارية والقيت جثثهم في البحر. واحضر كثيرون من الذين كانوا مختبئين وندبت اعناقهم. وصدر الامر بانهُ من هذا الوقت الى ثمانية ايام اذا بقي حمالٌ واحد في اسلامبول باسرها يكون دمهُ هدرًا. ومع انهُ كان في السابق حمال واحد يقف في وجه خمسين صرت ترى الان اثنين من العساكر المنصورة المحمدية يسوقون مائة وخمسين حمالاً ويحضرونهم الى المعسكر الهمايوني فيعاقبون اشدَّ العقاب اذا كان لهم ادنى ذنب في السابق وينفى الغير المجرمين ولا يعلم ان كانوا يصلون الى محل النفي او يقتلون في الطريق. ويوم الخميس صدر الامر الشريف بنفي جميع اصحاب القوارب من جميع المدن البحرية. ولا يزالون يفتشون على من كان من تلك الزمرة بكل اهتمام وتدقيق وقد وجد جماعةٌ منهم في مغارة فصدر الامر بهدمها حالاً عليهم. وقد قبضوا على اشخاص كثيرين كانوا قد غيَّروا زيهم ولبسوا زيًّا افرنجيًّا او نصرانيًّا واوقعوا بهم الوبال. ورفعوا من سفارات دول الافرنج جميع المستخدمين من تلك الزمرة وارسلوا اخرين عوضًا عنهم. وهكذا قد اتخذت جميع الوسائل والتدابير لابادة الفيئة المذكورة التي طالما عثت وافسدت في الارض حتى نظفت اسلامبول منها. وترى تعليم العساكر الجديدة متواصلاً يوميًّا وكذا بناء محلات واسعة جدًّا في اماكن مختلفة لاجل اقامة العساكر. وقد شرف حضرة وليّ النعم مرارًا كثيرة الى المعسكر الهمايوني لكي ينظر العساكر المنصورة وقت التعليم واحساناته اليهم متواصلة. وقد جمع بعض الادباء تاريخ هذه الحادثة المهمة في قوله غزاي اكبر وهو في حساب الجمّل ١٢٤١

وهكذا صار الجميع عايشين معًا بالالفة والاتحاد ومداومة الدعاء لصاحب الشوكة والاقتدار ظل الله الظليل على الارض حضرة السلطان محمود خان حفظهُ ونصرهُ العزيز الرحمن. انتهى ملخصًا

هذا ولو امتدَّ نظر اكابر تلك الزمرة والذين كانوا يحامون عنها ويساعدونها بغرض اعمى الى المستقبل وعواقب الامور لوفَّروا على انفسهم وعلى المملكة اجمع ما حصل من الاعمال والدمار. ولو سلموا من اول الامر بتلك الاصلاحات التي كان لابدَّ منها لصيانة الملك وراحة العباد ونجاح البلاد وانقادوا عن طواعية ورضى لراي ارباب السياسة والحكومة لما سوَّدوا صحف التاريخ بتلك الحوادث المكدرة وفتحوا لنا بابًا الان نندب حظ تلك الجماهير الغفيرة التي ساقها عدوانها الى وهدة الهلاك والدمار. ولا ريب ان نظرنا بمرآة التاريخ الى القرون والحوادث الماضية بعين لم يعمها التعصب والغرض من شانهِ ان يسوقنا الى الاتعاظ والاعتبار وعدم مقاومة ما يقتضيهِ روح العصر والتمدن من الاصلاحات. ويسرُّنا ان نرى ان ذلك الاصلاح الذي احدثهُ ذلك البطل الضرغام سليمن الزمن وكلف المملكة هذا المقدار من المال والرجال كان واسطة عظيمة لما نراهُ الان في المملكة من التقدم والفلاح والراحة والامنية التي لم تخطر ببال اسلافنا ونومل انها ستصل شيئًا فشيئًا الى درجة تجعل نسبة ذريتنا اليناهم من هذا القبيل كنسبتنا الى الذين طالما انُّوا تحت اثقال مظالم وعدوان الانكشارية

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة)

ودعونا نذهب في سبيلنا والله يجزيكم عنا خيرًا. فقال انكم قد فتكتم بفرساننا وشتتم شمل رجالنا فما عندنا لكم الا الموت . ثم انقضوا علينا انقضاض البازي على العصفور وصرخوا صرخة الويل . فلما سمع صوتهم الجيش الاخر هجم علينا هجمة الاسود الضارية . فلم يمضِ الا بضع ثوانٍ حتى اصبحنا في وسط ذلك الجيش بلا ناصر ولا معين . فمنهم من كان يسخر بملابسنا الافرنجية. ومنهم من كان يلتهي بالتفرج على اسلحتنا . اما السيدتان فكانتا واقفتين بدون ان تبديا ما يدل على الخوف والكآبة . بل كانتا تتلقيان المصيبة بقلبٍ كالجلمود وشجاعة تفوق شجاعة الابطال . ثم انزلونا عن الهجن واوثقوا ايدينا بعد ان جردونا من اكثر ملابسنا وسلم اميرهم كلاًّ منا الى احد الفرسان . ثم قال اليكم عن هاتين الزينتين (اي الابنتين) ولا تنزلوا بهما ضرًّا . ثم نادى فارسًا وقال له سر بهاتين الزينتين معنا فربط زمام هجين السيدة جنلي بحداجة هجين السيدة بلروز ثم امسك زمام هجين السيدة بلروز وسار مع القوم . ثم اخذوا يتشاورون على المحل الذي ينبغي ان يقتلونا فيهِ قيامًا بحق الثار . فمنهم من قال ان قتلهم هنا اوفق . فقال الامير وكان رجلاً متوسط العمر والقامة رقيق الجسم ذا لحية صغيرة راكبًا على فرس كانهُ الليل ومعتقلاً رمحًا في سنانهِ موت يخاف منهُ ملك الموت. لا بل نضرب اعناقهم امام المنزل في حضرة الربع والنساء اللواتي قتلوا رجالهنَّ واولادهنَّ . فقالوا اجمعين نعم . فلما سمعت ذلك ايقنت ان زمان الموت قد دنا وان املنا بالنجاة قليل لان ما فعلناهُ بالعرب من القتل هوكافٍ لان يضرم في احشائهم طلب الانتقام ورفع العار . لان الانسان ذا الناموس ولا سيما البدوي يفدي ناموسهُ بدمهِ ويبذل كل ما يقدر عليهِ لرفع عنهُ العار . ولا يخفى ان العرب هم المعتدون لان ما فعلناهُ انما فعلناهُ قيامًا بحق المدافعة وليس طلبًا للربح وشن الغارات . ولولا تعرضهم لنا لسرنا في سبيلنا بدون ان نلتفت اليهم البتة. وكان مسير الركب سريعًا . وكنا كل ما ابطانا في المسير نجبر على الاسراع بالضرب . وكنت غير متعود المشي وكذلك موسيو بلروز والطبيب . وكنا نشعر باننا نكاد نسقط على الارض تعبًا . لان مشقات النهار وهمومنا كانت تجاذبنا وتزيد تعبنا تعبًا. وكنت احب ان لا اجرح قلب من يطالع اخباري بذكر تلك المصائب . ولكن لا بد من ذكرها قيامًا بحق الصحة واتمام الاخبار . وكما انني احببت الموت وانا سائر امام فرس ذلك الفارس في ذلك السهل المقفر كذلك يجب قرّاء اخباري ان افتح لهم نافذة ليروا لي منها املاً للنجاة وعلى الخصوص لانني لم اكن وحدي بل كان رفقائي معتقلين ايضًا . ولا ريب انني احب ان افعل ما يسرهم ولكن اين ذلك من الاسير الذليل العاشق المفارق السائر معتقلاً امام فرس فارس لا يحسب ان في سفك دمهِ اثمًا بل كفارة ومجدًا . اين ذلك ممن ترونهُ مجبورًا ان يسير اميالاً كثيرة مجرد الرجلين والبدن حال كونهِ لا يستطيع السير ميلاً واحدًا . ولا اظن ان احدًا من حضرة المطالعين يستصعب الوقوف من تلقاء نفسهِ بواسطة ملاحظة الظروف على حقيقة حاسياتي وافكاري ومقدار همي وحزني ولوعتي واشتياقي . ومع ذلك ربما يوجد بينهم

من لا يسوقهُ تصورهُ الى ادراك حقيقة ذلك . اما لعدم وقوعهم في ما يمكنهم من الشعور بالمصائب . واما لانهم يظنون انني اخلق ما اقول فلا تتحرك فيهم الحاسيات البشرية للشعور بالقلق بسبب المخاطر التي كانت تتهدد احد ابناء جنسهم . ومع ذلك لا اشك بان من كان من البشر يشعر بما يشعر بهِ البشر من هذا القبيل والا فيكون الطمع ومحبة الذات والانهماك في ترقية الصوالح الخصوصية قد استاصلت من فوادهِ العواطف الانسانية وساقتهُ الى عالم القساوة البربرية والاميال الوحشية . وعلى الخصوص اذا كان ممن لم تؤثر فيهِ اخبار اصحاب الفضل الذين تحركهم العواطف الانسانية والاخوية البشرية الى الانهماك بالمبادرة الى مدّ ايدي المساعدة للذين لا يعرفونهم ممن طرقت اذانهم اخبار حلول الرزايا بهم. ولا ريب ان كثيرين منا قد شعروا بذلك شعورًا ماديًّا اما راسًا واما بواسطةٍ . فبناءٌ على ذلك لا عذر لمن لا يبالي بمصائبي ويضرب صفحًا عنها قائلاً لا سبيل الى رد ما فات. لان ذلك يقودهُ الى الاستخفاف بكل مصيبة تدعوهُ الى مدّ يد المساعدة لمن يتمرغ فيها . فيصبح شانهُ شان من يعيش لنفسهِ ويموت كانهُ ما كان . وهل يا ترى يقوم لهُ من يلتفت اليهِ في وقت الضيق . لا اقول ان كل من فعل خيرًا مع قريبهِ ينال منهُ جزاء خير . لا بل اقول عكس ذلك . لانني موقنٌ بان من سعى في سبيل فعل الخير نال المذمة والتنديد ممن سعى لاجلهِ . لانهُ يتهم بعدم الاستقامة والجهل والرشوة والتهاون وان يكن قد انقذ قريبهُ من حفر الهلاك وصرف في خدمتهِ من الوقت والمال ما لا يقدر ان يعوضهُ عليهِ. ولكن كل من ترك فعل الخير لعدم نوال الشكر او من سعى في سبيل فعل الخير طلبًا للمجازاة يخيب سعيهُ ويسقط سهمهُ دون الغرض. لان الله يقيم لنا على الخير جزاء من حيث لا ندري . هذا وكانت

مادام بلروز تشددنا وتقول ان الرجل من صادم الرزايا في وقت الضيق . والتقى المصائب في ساحة الشدائد . ولا بد بعد الضيق من فرج . فان كان في الموت فنعمًا . وان كان في غيرهِ فالله حسبنا وهو نعم الوكيل . اما السيدة جنلي فكانت تشددنا ايضًا وتقول ان الموت واحد الان او في ما بعد. فان طالت الحيوة او قصرت فالحال واحدة عند الموت . فانهُ لا يبقى للحاضر شيءٌ من الماضي ومن احبَّ طول الحيوة تعلق بالمحال وعلّل نفسهُ بفارغ الآمال . فقال الطبيب بف . اه لقد خار عزمي وقلَّ حيلي فانني لا ارى لي مفرًّا من مخالب ملك الموت . وما ادرانا اية ميتة نموت . فلما سمع ذلك موسيو بلروز تنهد وقال لا مفرَّ من قضاء الله . فاخذت امراتهُ مادام بلروز تعزيهِ وتسليهِ بكلام يسلّي الثكلى عن فقد ولدها . فلما سمعت كلامها قلت متذمرًا لو كان لي من وردة نصيب موسيو بلروز من امراتهِ من التعزية لكنت احبُّ ان اموت ولو اقبح الموت وانا سامع لتعزياتها . لان الانسان هو شديد الافتقار الى من يعزيهِ ويسليهِ وهو غائص في بحار هموم ومصائب هذا العالم . وهنا نرى فضل وحسن المراة الفاضلة العاقلة الاديبة التي تردُّ جماح الميل في وقت الضيق وتاتي لرجلها ببلسم اللطف والتعزية لتشفي جراحات نبال هذا العالم مائلة عمّا لا محل لهُ من الكلام الباطل والدلال المكروه . ومتوكية على اعمدة البرهان العقلي والتعزية القلبية. ولنا في ذلك برهان على فضل النساء ووجوب الاعتناء باتخاذهنَّ . فانهنَّ يفضضنَ ختام خزائن الهموم . ويسحقنَ دوائر سلاسل الاحزان . ولكن من يقدر ان يسلي ذلك الذي يقودهُ نصيبهُ الى انتخاب من لا تقوم لهُ بحقّ هذه الواجبات اللطيفة التي تصيّر نارهُ جنةً . ويصبح رجلاً لامراة لا يهمها غير ما تظنهُ يزيدها حسنًا ولطفًا من التخفيف والترجيج والقصف

والزيف والدلال والغنج منهمكة في النميمة والافتخار وخلق الاقوال وشرب الدخان. وديدنها ذكر الاشياء التي فعلتها او فعلها رجلها او اخوها او ابوها وغيرهم من ابتياع الحلى والاثاث والمأكول والمشروب والعقار والمركبات والخيل والحمير الى غير ذلك مما يتوهم الجاهل ان في فعلهِ فخرًا وعظمة وناموسًا. وانني لاطلقنّ او اهجرنّ امراة اذا كانت من اللواتي يذكرنَ افعالهنّ للافتخار. لان فخر الانسان هو ان يقوم لهُ من اعمالهِ الحسنة ما يثني عليهِ بدون ان ينهمك في تعديد اعمالهِ. وبعد ان سرنا برهة اخذت احاول معرفة الجهة التي كنا ذاهبين اليها. ولكنني لم اقدر على ذلك لانني كنت قد اضعت ابرة القبلة في معمعة معركة التل وكدت اسقط مغشيًا عليَّ من شدة التعب والحزن. والذي كان يزيدني قلقًا هو ترصدي الموت قبل ان ارى وردة التي ساقتني بمحبتها الى الويل الذي كنت غائصًا فيهِ. فتناهي حزني ووجدي واضطربت احشاءي وخفق قلبي وسقطت على الارض. ولا اعلم ماذا فعل بي العرب حينئذٍ. لانني لم استيقظ حتى اناخ بي هجين في ربع من البدو امام خيمة كبيرة جدًّا مرتفعة على ستة اعمدة وامامها نار مشبوبة وحولها من الرماح المطرودة في الارض ما لا يعدُّ. والذي ايقظني هو صهيل الخيل وصراخ النساء اللواتي كنا يصرخنَ بدون انقطاع إيها وغيرها ما يدل على الفرح بالنصرة. وكنت احب ان اعرف اسم تلك القبيلة غير انني لم اتجاسر ان اسال احدًا. لانني كنت منهمكًا في انتظار القتل. وبعد ان فرغ العرب من سياسة خيلهم تقدموا الينا. فامرهم الامير قائلًا. اذهبوا بالنساء الى منزل النساء. فتقدم رجلان واخذا بايدي مادام بلروز والسيدة جنلي وادخلاها الى الخيمة الكبيرة. فلما رايت ذلك ايقنت ان البدو يحترمون العرض ويحافظون على حقوق النساء كل المحافظة. وذلك بحسبما تعودوا. ثم قال الامير خذوا كلًّا من الرجال الى خيمة واقيموا لهُ حراسًا بعد ان تقيدوهُ في رجلهِ ويدهِ. فانقضَّ على كل منا رجلان وذهبا بكل منا الى مكان. فتشتت شملنا ولا تشتيت ايدي سبا. وكان مَلَك الموت يتراءى لي كانهُ منتصب امامي ينتظر حلول الحِمام ليذهب بالروح الى حيثما قدر الله لها. فانقدت للرجلين الذين كانا يذهبان بي الى السجن بدون ان انطق بكلمة من شانها ان تضرم نيران غضبهما. وكان هذا على رغم فطرتي. لانهُ لا يخفى ان للطبيعة البشرية حقًّا في احوال كهذه تحب ان تستوفيهُ ولو انى اليها بالويل والهوان. اما العاقل فيعتصم بالصبر الجميل ويطاطئ راسهُ لنوائب الزمان ويسير مع الريح حيثما هبت ما لم يضرَّ ذلك بالناموس والذمة. فاقتديت حينئذٍ بالعاقلين مع انني كنت قد تهت عن الصراط المستقيم في كل تلك البرهة التي تمكن مني حبُّ وردة. وبعد ان سارا بي مسافة نحو مائة ذراع مالا بي الى جهة اخرى. ولا اعلم اية جهة هي من جهات الارض. لانني كنت كغائص في لجة البحر. وبعد ان مشينا نحو مائتي خطوة وقفا بي امام بيت حولهُ نحو عشرة رجال. ثم اتيا بقيد ووضعاهُ في رجلي ثم باخر ووضعاهُ في يدي وكانا ثقيلين جدًّا اظنُّ ان ثقلهما يزيد عن الخمس والعشرين اقة وكنت لما كانا يقيدانني كمن هو في غير الوجود. وكثيرًا ما كنت اظنُّ انني قد متُّ وان الذي يتعذب هو روحي لتكفّر عن خطاياها الكثيرة في عالم الابدية. وكانت افكاري تذهب بي الى الماضي. ثم تاتي الى الحاضر. وتقشعرُّ عند التبصر فيهِ. وبعد ذلك تطير نحو برج المستقبل لترى ما يترصدني فيهِ. وبينما انا على هذه الحال واذا احد السجانين يناديني قائلًا. ادخل الى هذا السجن. فانتبهت ورجعت بنفسي من عالم الغيب الى عالم الوجود. ودخلت الى بيت شعر صغير محكم

النسج . وكان فيهِ من الاثاث ما في وجار الثعلب . ولما دخلت اخذ احد السجانين بيدي واوقفني في وسط البيت . واخذ وتد القيد وغرزهُ في الارض . فتلت واحرباه لقد قيداني كما يقيد الفرس الشرود . ثم ادخلا لي ماء وقليلاً من التمر . وقالا لي اذا حاولت الهرب تموت قتلاً لا محالة وخرجا واغلقا الباب . وبعد ان نظرت برهة الى ما حولي وتاملت في سوء حالتي وافتكرت في تعاسة ارفاقي وسوء حظهم زاد في عينيَّ ظلام ذلك السجن ظلاماً وصعد الدم الى راسي وسقطت على الارض وقد غبت عن الصواب ولا اعلم كم من الزمان بقيت على تلك الحال ولا ما رجعني الى الرشاد . فلما استيقظت وجدت انني اشعر براحة جسم وراحة فكر وكان الحاضر يكشف لي عن مستقبل تجري فيهِ انهار السعد والحظ . لانني كنت عزمت على التوبة الى الله تعالى بدون قصد الرجوع الى الخطايا والله يحبُّ التائبين . وبذلك احصل على السعادة الابدية . والذي حملني على هذا العزم هو تاكيدي قرب حلول الاجل وقطع حبل الامل . واليأس للانسان اما وسادة راحة واما فراش من شوك القتاد . اما رفقائي فلم اعلم ماذا حلَّ بهم . وكنت اظن ان نصيبي امسى نصيباً لكل منهم خلا مدام بلروز والسيدة جنلي فكنت اظن انهما حاصلتان على الكرامة والعناية اللتين تستحقانهما لانني اعلم ان شان العرب وان كانوا من اهل البادية اكرام من يحقُّ لهُ عليهم بحسب عوايدهم الكرامة والمحاماة عن الناموس والعرض . وكنت احدث نفسي بمثل هذه الكلمات وهي من منايا ترى يُقتَل قبل رفيقهِ . اذا قُتِل الرجال اجمع فماذا يحل بالمراتين . الا يوجد باب نتخلص بهِ من القتل . ما اصعب الموت . وما احب الحيوة للانسان ولو كان ذليلاً الى غير ذلك من الافكار التي كنت احتقر من تطرق فكرهُ قبل ان طرحني الدهر في تلك الداهية . اما بعد التجربة فقلت ان

الانسان لجاهلٌ نفسهُ وجاهلٌ جهلهُ . وما يُعرِض عنهُ اليوم يضمُّهُ غداً . وبعد ان احييت اكثر ذلك الليل وانا غائص في لجة بحر مضطرب من الافكار والمخاوف شعرت بتعب لا مزيد عليهِ . فالقيت جنبي الى الارض . وتوسلت الى رب الليل والنهار ان يقودنا الى ما يرى فيهِ خيراً لنا . لانهُ اعلم مما بما يناسبنا ويوافق احكامهُ السامية . وكانت توسلاتي تخرج من صميم قلبي بخلاف العادة . فان الانسان لا يلتجئُ حق الالتجاء الى الباري سبحانهُ وتعالى الا عند اشتداد الرزايا وحلول المصائب فاطبقت جفوني عن هموم هذه العالم ونمت . وانقطعت عما كنت عليهِ من انشغال البال وتبلبل البلبال والخوف . وكنت كانني نائم على سريري في مدينة بيروت التي كنت احبُّ حينئذٍ ان اصرف كل حياتي فيها . ولو كانت كل سنيها صيفاً . فان غبارها بالنسبة الى ظلمة سجني كانت نوراً ثاقباً . فتقرر عندي حينئذٍ ان الرضى بالمعيشة هو احسن كفيل يتكفل لنا بعدم حلول المصائب التي تدهم من اشتغل في طلب ما لا تملكهُ يداهُ . لانني لو اقتنعت بما في بيروت لما طرحني الغرام في زوابع هوى وردة ولولا هذا لما ساقني الوجد الى اثار تدمر . ومن امعن النظر في اخباري يتاكد بانني لم اكن منهمكاً في طلب مطامع هذه الدنيا . ولكن انهماكي كان في تجنب ما لا يوافق مشربي من الناس وطلب ما يلتذ بهِ جسمي وترتاح اليهِ نفسي . وكنت اكفُّ عن كل الناس شرّي حتى وعمن كان يضرُّ بي . لانني منفطر على محبة راحة البال وترقية اسباب المحبة لكل الناس والسلامة بيني وبينهم اجمعين . وكنت احبُّ جداً من يحبني واضرب صفحاً عمَّن يبغضني واقارب من يذمني لارفع من فكرهِ الاوهام التي ربما كانت تحملهُ على الطعن بي . واقتصر عن الاطناب باعمالي والافتخار بما يفتخر بهِ البشر حذراً من ان ازيد اشتعال نيران الحسد في قلوب الحاسدين

واوجد سبباً لرشق سهام اللاحظين. ومع ذلك لم اسلم من نكبات الزمان. بل اعمل فيَّ مخالبهُ. وكدَّر صافي كؤوس حياتي بمرارة لاتحاكيها مرارة مرٍّ. ولما نهضت في الصباح شعرت بالم شديد في جنبي وعنقي. وذلك لانني نمت على الارض المجردة بدون وسادة. وكنت ممن تعوَّد احتمال المشقات والاتعاب. فقلت في نفسي ان في هذا نفعاً لي اذا منَّ الله بطول الاجل. واردت ان اغسل وجهي ولكن لم يكن عندي من الماء ما يكفيني. فاخذت قليلاً من الاناء وغسلت بهِ عينيَّ وبعد ان استيقظت جيداً من النوم شعرت بالجوع فاكلت بعض التمر الذي كان قد وضعهُ العرب في خيمتي ثم جلست انتظر حلول الاجل. وكان الصباح قد هتك ستر الليل وبان لي من نورهِ ما يدلني على وجودهِ. وكان ضجيج الربع شديداً واصوات الرعاة والمواشي تطرق اذني وتؤكد لي وقوعي بين ايدي قوم ليس لهم من التمدُّن ما يجعلني استامن على نفسي وكنت احبُّ جداً ان اقف على حقيقة خبر رفاقي وعلى عادات اهالي ذلك الربع وعلى سجاياهم وخصالهم وعدد خيامهم وفرسانهم ونسائهم واسم القبيلة والمحل الذي كانت نازلة فيهِ حينئذٍ. غير ان ظلمة السجن وقيد الاسر منعاني عن ذلك. ومع انني كنت من الذين لا يهتمون كثيراً بالمستقبل كنت ممن يجهد نفسهُ في وجود ما يدفع عنهُ جيوش المصائب والاخطار. ولكن لم يخطر لي ذلك حينئذٍ ببال. وكنت منهمكاً في التفكر في ما انا عليهِ وليس في ما ينبغي ان افعل لانقذ نفسي مما ربما يدهمها من الرزايا هذا وكنت مترصداً حلول الاجل. وما ذلك الا نتيجة اليأس. وبينما كنت اخبط في هذه التاملات خبط عشواء واذا ابنة داخلة عليَّ وفي يدها قصعة فيها لبن. فلما دخلت ابهر النور عينيَّ فلم ارها. غير انني ظننت انها جلَّاد اتاني ليريح كتفي من ثقل راسي. ولكن بعد برهة رفعت نظري

اليها واذا هي فتاة تكاد تبلغ من السن الخمس عشرة سنة. لابسة قميصاً من الحرير الاحمر المعروف بالكرمسوت وعلى وسطها نطاق من الحرير الملوَّن وعلى راسها نقاب احمر وحول راسها رباط من الصوف المبروم الاسود وفي عنقها قلادة من الذهب وفي زنديها اساور كثيرة من الفضة وفي اناملها خواتم يزيد عددها عن العشرة. وفي رجليها خلاخل من الفضة. وكانت لابسة خفاً من الجلد الاصفر. وهذا بخلاف عادة البدو فانهم يسيرون حفاة. وكانت معتدلة القامة ودقيقة الخصر وثقيلة الردف وبيضاء اللون وهذا اغرب من لبسها الخف فانهُ يكاد لا يوجد بين فح البدو بيض الالوان. اما عيناها فسود اوان واما حاجباها فقوسان. واما شفتاها فالتبسم يزيد رونقهما رونقاً وجمالاً. واما اسنانها فكالعاج. وكانت من السمن على جانب معتدل. اما ردنا الثوب فكانا طويلين. فقالت بعد ان تقدمت اليَّ ياهذا خذ واشرب اللبن قياماً بالحيوة. فاخذت القصعة من يدها وقد نظرت الى وجهها المصبوغ بالاحمرار القاني وقلت لها. اهذه جرعة الموت ام بعدها يفجع بي الحِمام فقالت الله اعلم. فقلت وماذا حملك على ان تاتي اليَّ باللبن. فقالت اشرب ولا تسأل. وكانت تلوح على وجهها لوائح السكينة والجودة والاختبار ورقة الجانب وسرعة الانقياد والتذلل والمحبة. وكنت ممن يلاحظ اللوائح التي تظهر على اوجه الناس واعينهم وعلى الخصوص النساء فلما رايت ذلك فيها قلت ان في التكلم معها واسطة للوقوف على حقيقة الحال. فقلت لها يازينة (وهو اسم يدعو بهِ البدو البنات) فقالت لبيك. فقلت لها ماذا عسى ان يكون قد حل برفقاءي. فقالت ان اقارب الذين قُتلوا في الحرب الاخيرة التي حصلت قد الحُّوا في طلب قتلهم وقد وافقهم على ذلك الامير. فقلت لها وقد ارتبكت لانها كانت تتردد في الحديث

من هو الذي قد وافتهم فقالت امير القبيلة. فقلت وهل يقتلونني معهم. فقالت انهم لم يخصوك بالذكر ولكنهم قالوا انهم سيقتلون كل الاسرى . فقلت متى . فقالت لا اعلم هاتِ القصة ولا تطل الحديث. قالت هذا وقد علا وجهها الاحمرار. فقلت لها انني اسلّم امري لله . فان اراد ان ينقذني من وهدة الموت يسهّل لي سبيلًا الى ذلك . فقالت وقد تنهدت لا بد من ان يقتلوكم وما فعلت بك فقد فعلته قيامًا بحق نذر. قالت هذا وخرجت . فناديتها لكي اطلب منها ان تفيدني عن حالة السيدتين المأسورتين ولكن لم يكن من مجيب . ولا ريب ان من يجرد نفسهُ للتفكر برهة في الحالة التي طرحتني فيها ايدي الزمان يقف على حقيقة حاسياتي والافكار التي كانت تجول في خاطري وانا مطروح في ذلك السجن المظلم اترصد حلول الاجل وانقضاء العمر. ولولا الاعتصام بالصبر الجميل لمتُّ حزنًا وكآبةً . وبعد ان اطلت الافتكار بهذا الشان قلت لا بد من ان اضرب صفحًا عما يزيدني كآبة فالاوفق ان اسلي نفسي بنظم بعض ابيات اودّع بها هذه الدنيا واهلها . فاخذت انظم من دون ان اكتب وعيناي تذرف دمعًا وقلبي يخفق وفرائصي ترتعد والدم يجري حارًّا في عروقي وما ياتي هو [illegible] تلك الابيات

طوالعُ حكمِ السعد تهوي وتظلمُ
وطالعُ حكمِ النحسِ يعلو ويبسمُ
تضجرت من يومي وامسي بكيتهُ
وعلقت آمالي بما سوف يقدمُ
على ان ما ياتي سيبقى كما مضى
وما نحن فيهِ سوف يمضي ويختمُ
وكلُّ عظيمٍ سوف يبقى كدونهِ
وكلُّ صغيرٍ سوف يعلو ويعظمُ
فهذه فعال الدهر والدهرُ ظالمٌ
لهُ في اجتماع الشمل ايدٍ تقسمُ
اودّعهُ اذ كان بيضُ هباتهِ
تجنح دُجًى في طيهِ الثلج ادهمُ
اودّعُ ربعًا فيهِ ذكرٌ لصبوةٍ
لها القيام الحظ في الافق انجمُ
اودّعُ احياء لاهلٍ وعزوةٍ
لهم جيشُ شوق في الفواد عرمرمُ
اودّع طيب الوصل والوجد والنوى
فما بعد ذا وصلٌ ولا البعد يدهمُ
اودّعُ هاتيكَ الجنان وذكرُها
لهُ طعمُ شهد وهو في الجوف علقمُ
اودّعُ من في قربها النار جنّةٌ
ومن دونها جنات عدنٍ جهنمُ
اودّعُ هذا السجن والعيش والشقا
واغلال ذلٍّ للمفاصل تكلمُ
اودّعُ نفسي قبل بدهم حينها
فان جيوش الموت للعيش تهزمُ
يهون عليَّ الموت بعد فراق من
لها في الحشى نارٌ من الوجد تضرمُ
اموت ولكنّ الهوى غير مائت
واثوي ولكن الفواد متيمُ
وان شاهدت روحي سعادة جنةٍ
او ان دخلت نارًا تشبُّ وتؤلمُ
تقيمُ لها ذكرًا يزول بهِ الشقا
وفي الجنة العليا بهِ تترنمُ
شكوت الى ذا الدهر مذ شتَّ شملنا
فقال اصطبر فالصبر في الضيق مغنمُ
وما شكوتي جيش الرزايا ونيلهُ
ولكنها جيشٌ من الشوق يصدمُ

ولما فرغت من الانشاد والبكاء تنفّست الصعداء ومسحت ادمعي عن وجنتي بردن قميصي . وقلت في

نفسي الحزن لا يجديني نفعًا فمالي وله. الي عن الاضطراب وانشغال البال ودوني الصبر والتسلي عن هذه الرزايا والاحوال. ثم اخذت افتكر في تلك الابنة التي اتتني بالحليب لان لفظها وبياضها ومسيرها وهي لابسة الحذاء كانت تجعلني ارتاب في انها من بنات البدو وعلى الخصوص لانني كنت اشعر ان في فوادي ميلاً اليها يجذبني الى البحث عنها وعن احوالها. هذا وانا مترصد هجوم ملاك الموت . وبعد ان افتكرت فيها برهة اخذت اوبخ نفسي على شدة هذا الميل الى كل من ارى من الجبيلات لانني كنت اكاد لا ارى فتاة جميلة من دون ان يقوم لها عندي شان ويتعلق قلبي بها بعض التعلق اذا ما قلت كله. وهذا هو الجهل بعينه والحماقة بنفسها. وكنت ممن يسخر بشبّان وطني الذين يعشقون كل من كان جميلاً من الجنس اللطيف حتى انهم يكادون يقطعون النظر عن غير ذلك مما يتعلق بالرزانة والحذق والاداب والمعارف ومحبة السلام والغير وعدم النميمة والقناعة. ويفرغون اوقاتهم واموالهم في فعل ما يظنون انه يجعلهم يقعون موقعًا حسنًا من السيدات حتى ان كثيرين منهم يشترون ما يقوم بذلك من الطيوب وغيرها قبل ان يشتروا ما يقوم لهم باودهم الضروري لقيام الحيوة. وكم من فتىً يستدين مال غيره ويطرح نفسهُ في ساحة الفقر والويل ليقوم بحق تلك الامور التي تزيدهُ كرهًا عند الذين يعقلون من البشر ذكورًا كانوا ام اناثًا . ومع ذلك كنت اشعر بان محبتي لوردة كانت غير محبتي لغيرها من جنسها. وكنت احبُّ ان ارى وجهها ثم الني عنقي لوقع السيف . فلما افتكرت بها ذهب بي الوجد عن الصواب واشتد في احشاءي شبوب نيران الهيام وطرحت نفسي على مجرَّد ارض سجني المظلم وبكيت بكاء شديدًا جدًّا . وكانت القيود تجرح مفاصلي وتوليني المًا يصعب عليَّ وصفهُ. ولا اظنُّ ان احدًا من البشر ذاق ما كنت اذوق من العذاب في سجن اولئك القوم الذين ما كانوا الا لسلب راحة العباد. والتعدي على كل صادٍ وغاد . لاننا لم نصادمهم الا لندفع عنا شرهم. وبينما كنت غائصًا في لجة بحار هذه الافكار واذا صوت اثنين من الحراس الذين كانوا يحرسونني طارقًا اذني. فانتبهت لما كانا يتحدَّثان بهِ. فقال احدهما متى نستريح من اثقال القيام بحق الحرس على هولاء الاسرى ونقتلهم بثار الذين قتلوهم منا. فاجابهُ الثاني انني سمعت الامير يقول انهُ سيضرب اعناقهم قبل غروب الشمس ببرهة قصيرة في وسط الخيام. فسال الاول فالأهل يقتل الامير المراتين ايضًا. فاجاب الثاني لا اعلم غير انني اظن انهُ لا يقتلها لان قتلها عار علينا. فلما سمعت ذلك انتبهت من الهجس الذي كان قد تمكن مني بسبب الافتكار بوردة. وتاكدت انهُ لا سبيل الى النجاة وان الموت قد دنا. واخذت فرايصي ترتعد وقلبي يخفق واحشاءي تضطرب. لانني كنت انظر ان وهدة مظلمة قد فتحت فاها لتستغرق روحي وتذهب بجسدي الى الابد عن وجه هذه الدنيا. وكنت اظن انني في حلم وان ما اراهُ هو غير الحقيقة. ثم اخذت في الافتكار في الابدية في الثواب والعقاب والفردوس وجهنم وسعادة الجنة وعذاب الجحيم وذلك بنوع لم يُسبَق لهُ عندي مثيل. هذا وكنت احب ان اموت قبل ان ارى نفسي منقادة الى ذلك المكان الذي فيهِ يضرب العرب عنقي ويخمدون انفاسي. ثم التفتُّ الى ماضي حياتي لاعيد النظر في سيئاتي وحسناتي فرايت جبالاً شامخة من الخطايا تتهددني بان تسوقني الى حيث النار تعذب الخطاة الى الابد. ثم اخذت اتامل في الابدية وكنت كل ما دقَّقت فيها التامل يرتعش جسدي خوفًا. لان مجرد الايمان بوجود ح لة بعد

ستاتي بقيتها

مُلَح

الاصابة

قال بعضهم منذ بضع ايام بحضورنا في معرض الحديث للشيخ ناصيف اليازجي ان قائلاً قال ان الشعراء يمدحون من لا يستحق المدح ويذمّون من لا يستحق الذمّ فقال الشيخ لعلهم مدحوا هذا القائل وذموا من هجاهُ

فائدة الصلوة

ان امراة اذلم يكن لها بيت ليلة (اي قوت ليلة) اخذت تصلي الى الله ان يرزقها خبزًا فسمعها شابان كانا مارين بجانب بيتها فقال احدهم للاخر ما اقلّ عقلها أعند الله خبز يرسلهُ لها دعنا نشتري بعض ارغفة وندلّيها لها من الكوة فنسخر بها ففعلا وفيما هما يدليان الارغفة قالا لها قد ارسل الله لكِ خبزًا فقالت نعم ان الله قد ارسلهُ ولكن ابليس قد جاء بهِ

في الاستغراب

نزل يومًا رجل الى السوق فلقيهُ اخر عند باب المدينة فقال افٍّ ما اشنع هذه الصورة فقال لو رايت اخي لما قلت هكذا

حسن الطلب

قيل ان بعض اعوان الامير بشير الشهابي ممن كان ينعم عليهِ كل سنة بعباءة ولكن أُغفِل الامير سنة عن ذلك فعمد ذلك الرجل الى مكحلة وكحل عينيهِ وذنّب الكحلة وذهب فوقف منتصبًا بحضرة الامير فلما رآهُ الامير قال لهُ سلمنا لك بالتكحل ولكن ما هذا التذنيب فقال لهُ عاش راسك يا مولاي كيف ترى تذنيب كحلتي مع صغرهِ ولكن لا ترى عباءتي الطويلة العريضة ذات الطيقان والشراريب فسرّ الامير بجوابهِ وامر لهُ بالعباءة المعتادة واضاف اليها سروالاً وعمامة

الحزم

قيل ان رجلاً من اواسط لبنان اشترى زربولاً من بيروت وذهب بهِ الى بيت الدين واضعًا اياهُ بطي عباءتهِ وراء ظهرهِ ولما وصل الى هناك طلب مواجهة الامير بشير فاستأذنوا لهُ ولما وصل الى باب المقعد وقف هناك واومأ بيدهِ الى الامير فللحال ثار الامير من مكانهِ ظنًّا منهُ بان عندهُ خبرًا عن حركة مهمّة في الجبل فلما وصل اليهِ اخرج ذلك الزربول من ظهرهِ وقال قد اشتريت هذا الزربول جديدًا من بيروت بخمسة عشر غرشًا ولست اعلم اذا كان وقع عليّ غبن بذلك فقصدت سعادتك لكي تثمنهُ لي لاني لم اجد احدًا احكم منك في جبل لبنان فتبسم الامير وقال لهُ بحلمٍ اذهب بسلام انها صفقة رابحة فانصرف عنهُ وهو يدعو لهُ بالنصر وطول العمر

حجة مقنعة

رجل فقير من احدى مدن اوربا نقبت اللصوص بيتهُ واخذوا يفتشون ليلاً على ما ينهبونهُ فقال لهم ما بالكم تفتشون بيتي في الليل وانا نفسي لا اجد فيهِ شيئًا في النهار

المحاباة

قيل ان لويس الرابع عشر ملك فرنسا لعب ذات ليلة هو وبعض قوادهِ بالورق فغلبهُ القائد فلم يشا ان يسلّم فتشاجرا زمانًا طويلاً وكان من حضر صامتين لا يفوهون بكلمة فنادى الملك قائدًا كان واقفًا بعيدًا وهو لا يعلم ما كان جاريًا وقال لهُ تعال واحكم بيننا فاني راضٍ بحكمك فدنا منهما وقال على الفور المغلوب سيدي الملك فقال الملك كيف علمت ذلك قبل ان تسمع الدعوى قال رايت الجميع ناظرين ولا يشاءون ان يحكموا بينكما فاستدللت من صمتهم ان جلالتك المغلوب

الجنان
الجزء الحادي عشر
حزيران سنة ١٨٧٠

أمُّ الدنيا

(من قلم سليم افندي بستاني)

كيف لا نعلّم اولادنا . كيف لا نعلمهم ونحن نصبو ان ننظم انفسنا في سلك شعوب الارض المتمدنة . ونحاول ادراك الافق الذي يليق بالامم الحرة المتقدمة . ان كل من سعى في طلب شيء يهتم اولاً في البحث عن الوسائل التي تقود اليهِ . وكل من اراد ادراك المعلول قبل معرفة العلة يسقط سهمهُ دون الغرض . فاذاً لا بد من البحث في ما من شانهِ ان يسوقنا الى المرغوب . فما هو . واين هو . وما هي الوسيلة التي تذهب بنا اليهِ . ان كثيرين يظنون ان للمدرسين قوةً فعالة تغرس في التلميذ كل ما يأول الى تثقيف العقل وتهذيبهِ . وتوهلهُ الى الغوص في جميع بحار اشغال ومهام وهموم وانهماكات هذا العالم. ولكن من حقق النظر في معرفة الذين حصّلوا ما حصّلوهُ من الاستاذ ويدّعون لانفسهم ما يدّعون من انهم قد حازوا قصبات السبق في ميادين المعرفة يرى ان ما اكتسبوهُ منها يكاد لا يؤهلهم للانتظام في طرف عقد اصحاب المعارف الحقيقية التي تحلي جيد انسان هذا العالم الذي بلغ من افقها درجة قصوى . لانهم وان كانوا قادرين على ابراز ما ربما يبان ظاهرهُ ذا رونق وشان من معرفة بعض العلوم الابتدائية الا انهم يقصرون عن اظهار ما يبرهن انهم ادركوا الدرّ من قاع بحر الاداب. وعلى الخصوص لانهُ يكاد لا يرى فيهم ما يرى في من قد تزين بحلاها من الادراك والاستقامة والتهذيب والرزانة والتواضع والنشاط والتيقظ ولين العريكة وحرية الافكار ومحبة الوطن والخير والسلام . فاين ما اسبغتهُ المدارس عليهم ولماذا لم تعطّرهم باطياب تلك الفضائل . ومع ذلك نرى ان الوالدين لا يزالون يظنون انهم بارسالهم اولادهم الى المدارس واقامتهم فيها البرهة المعينة يريحون انفسهم من تلك المسؤُولية الثقيلة التي وضعها عليهم باري العباد . ويتوهمون بانهم قد اكملوا تعليم اولادهم حال كونهم بعيدين عن ادراك سهى المعرفة الحقيقية . هذا ولا نحكم بذلك حكماً عمومياً ولا نحاول لوم المدارس التي وان يكن فيها محلٌ عظيم للاصلاح في الغالب مناسبة لحالة البلاد . والمستلون اداريها هم ممن يركن اليهم . فاذاً اين هو التقصير وما هو السبب الذي يفتح ابواباً في حصون معرفتنا ويطرحنا في موخرة جيش اصحاب العلوم. لان المدرّس مهما كان حاذقاً وحكيماً لا يقدر ان يغير اطوار وخصال الولد الذي [illegible] يكن لهُ من التربية الحسنة النصيب اللازم ولا ان يسوقهُ الى قمة الجبل الذي كان يقتضي ان يصعد اليها وهو خفيف الجسد ولين العريكة . فاذاً لا بد من الدنو من المكان الذي ينشأ فيهِ الولد ويقيم فيهِ مدة نعومة اظفارهِ لعلنا نرى فيهِ الاسباب التي طالما سعينا في طلبها واجتهدنا في ادراكها . ذلك هو العرين الذي فيهِ تتمكن من الشبل خصال ابويهِ التي نرى فيهِ تاثيراتها وهو على حافة القبر . وذلك هو الكناس الذي فيهِ تنمو في الظبي خصال وسجايا والديهِ كما ينمو جسمهُ بلبن امهِ . وما الشبل

الاَّ كالاسد وما ابن آوى الاَّ كابيهِ . كيف يقدر الوالدون ان يضربوا صفحًا عن تربية اولادهم ويسمحون لحنوهم الابوي ان يغلب واجباتهم حال كونهم عارفين ان سعادة اولادهم وشقاوتهم تتوقف عليها . الا يعلمون ان مستقبل بنيهم يكون بحسب التربية . الا تعلم الوالدة ان عصيان ولدها اوامرها ربما يقودهُ وهو رجلٌ الى عصيان حكومتهِ فتكون قد ساقتهُ بيدها الى وهدة الهلاك . الا تعلم ان غضَّ طرفها عن حدَّتهِ ربما تسوقهُ وهو رجلٌ الى ارتكاب القتل وهو لا يدري . فمن هو المسئول ومن هو الذي قادهُ الى الويل . فيا ايتها الوالدة لا تتبسمي لولدكِ وهو مذنبٌ لئَلا تزيديهِ ذنبًا . لا تكذبي لئلا يتعلم الكذب . لا تقولي لهُ ها الغول لئلا يصير جبانًا . لا تقولي لهُ لتكفي بكاءهُ هذا طبيب يقطع الالسن لئلا يصير مبغضًا للاطباء والدواء . لا تخدعيهِ بقولك لا تتبعني ومتى رجعت اطعمك حلوًا بدون قصد تتميم ذلك لئلا يتعلم الخداع ولا يصدقك متى صدقتِ . لا تتكلمي بحضرتهِ كلامًا سفيهًا ولا نميمة ولا تنكيتًا ولا هزءًا لئَلا يقتدي بكِ . لا تصرفي امامهُ ما لا يلزم لئلا يصير مسرفًا . لا تحتقري الديانة والواجبات الدينية لئَلا يحتقرها . لا تشتمي الفقير ● يكون مبغضًا للفقراء . لا تطعميهِ ما يضرُّهُ ليلا تتكليهِ . لان الولد هو اشبه بالقرد يفعل كل ما يفعل غيرهُ . وكم من الوالدات يرسلن اولادهنَّ الى المدرسة قبل بلوغهم السنَّ التي فيها يصيرون اهلاً للقيام بحق واجباتها ليتخلصنَ من اثقال تربيتهم . وربما لكي يكون لهنَّ فرصة للجولان حيث يحبسون ساعات كثيرة وهم يتصفحون صفحات كتب لا يدركون معناها ويحرموا التمتع بما هو ضروريٌّ لنفع اجسادهم وقواهم وتقوية عقولهم وتوسيع دائرتها . فهل يجوز ذلك هل يسوغ لنا ان نحرم الولد الذي هو كالنبات محتاج للحرّ والبرد والهواء والنور المنافع التي يقدر ان يجتنيها بالتنزه والجولان والركض واللعب والضحك والنظر الى جمال وبهاء ما حولهُ من المكونات حال كوننا نعلم ان جسدهُ وعقلهُ يقصران عن القيام بحق واجبات الحيوة وعن الارتقاء الى ابراج المعرفة والادراك ما لم يكن لهُ ما يلزمه من ذلك . ونسجنهُ في ذلك المخدع الحرج حاجزين حريتهُ العقلية والجسدية ونحملهُ من الاثقال ما تندكُّ قوتهُ دونهُ . لا لا ايها الوالدون لان في ذلك ويلاً وهوانًا على اولادكم لانهُ علة امراض الجسم واساس ضعف العقل . واري ان كثيرين قد ابتعدوا عن محجة الصواب وابتداوا من حيث يلزم ان ينتهوا كيف لا وكثيرون يرسلون اولادهم الى المدرسة يومية كانت او ثابتةً قبل ان يدركوا من السنّ سبع سنين . الا يعلمون ان مدرسة الولد في اول الامر انما هي مدرسة والدية المبنية على اساسات القدوة والحكمة . او لا يعلمون ان رئيسة تلك المدرسة هي الوالدة حيث يجب ان يرضع الولد مع لبن الثديين محبة المعرفة والاشتياق الى ادراكها ومعرفة شدة لزومها والصبوّ الى ارتقاء درجات التقدم وحوز قصبات السبق في ميادين هذا العالم . وبذلك ينالون منهُ نصف المرغوب وربما اكثر . لان هذا الميل يسوقهُ الى الجدّ في طلب الرهينة ويحرّك في فؤادهِ الميل المغروس في احشاء كل ولد حاز نصيبهُ من التربية الحسنة . لانهُ لا بدَّ من استعمال الوسائط السهلة التي لا تثقل عليهِ لتمهيد سبل العلوم الصعبة . هل رايتم معلمًا يعلم البديع قبل القراءة . وهكذا لا بدَّ من غرس محبة العلم في قلبهِ قبل الابتداء بهِ وذلك بالاقناع والبراهين المحسوسة . وبعد ان نسير بهِ حول حضيض جبال العلوم الشامخة ونلتقط ما نصادف من الزهور التي

تنبت هناك ناخذ بالصعود طالبين القمة التي يقصر عن ادراكها كل من لم يتمكن من تثبيت خطواتهِ في اساساتها. لان التمتع بما صادفهُ في الحضيض يشدّد فيهِ الميل الى الحصول على ما فوقهُ. فيجدُّ في طلبهِ من تلقاء نفسهِ غير مبالٍ بما يعرض دونهُ من المصاعب والاهوال لان جاذبية كنوزهِ تجذبهُ اليها وتمكنهُ من نفسها. وعلى الخصوص لان ذا العقل الثاقب والعزم الثابت لا يفتر حتى يدرك مناهُ. ولا يخفى ان المعرفة ليست هي سبيل المعاش وارتقاء المناصب فقط بل هي ايضاً طريق غايات اكثر شرفاً واشدّ نفعاً والذّ من تلك. فهي ينبوع السعادة واسُّ العظمة. وهي التي تقود الانسان الى جنان الحبور والسلام. فانها تمكنهُ من النظر الى حقائق الامور وتجعلهُ يتجنب ما يقودهُ الى قفار النزاع والصعوبات وانشغال البال. فيصبح ديدنهُ محبة كل الناس واكرامهم والسعي في ما ياتي لهم بالخير. وهذا بخلاف شان الخالي من المعرفة الذي يتعلق بالعرض من الامور ولا ينظر الى المكوّنات الا بحسب ظواهرها. فاين هذا من ذلك. اين العاقل المتأنّي الرزين الرحب الصدر الشديد الادراك الحسن الطوية الفصيح اللسان المتبصر في عواقب الامور العارف باحوال الدهر واهلهِ من الجاهل العجول الفظّ الطباع ذي الحدّة والشرّ. فاطلبوا المعرفة وامتطوا المطايا التي تسلك بنا اليها السبل المستقيمة جائزين من المدرسة الابوية. وهذا لا يتمّ الا بتعليم الفتيات وغرس مبادي الصدق والحكمة وحبّ الفضيلة في صدورهنّ. وما اصدق ما قالهُ صاحب الخطاب في تعليم النساء وهو ان التي تحرّك السرير بيمينها تحرّك الارض بذراعها. ولا ريب انهُ عند الحصول على المرغوب من هذا القبيل يصطلح اهل العصر ويجري لنا من ينبوع الهدى انهر من الذين يتحلّون بمحبة الوطن والصدق وحرية الافكار وحسن السجايا والاتحاد مع قطع النظر عن الجنس والمذهب. ويكونون منظورين على غير فطرة الصغار منا الموجودين الان في المدارس وخارجها. اولئك هم الذين يرتقون بانفسهم وببلادهم الى الافق الذي نصبو ان نرتقي الان اليهِ حال كوننا غير قادرين على بلوغهِ بسبب عدم الاهلية. فبناء على ذلك يجب على كلٍّ من اهالي البلاد ان يسعى في ذلك لينال المرغوب. فان التي تمسي امًّا لاولاد العصر تصبح روحاً للعصر. وهي سعادة الرجل وشقاوتهُ واكليل فخرهِ وقيد ذلهِ. وعليها يتوقف مستقبل اولادهِ ومستقبلنا اجمعين. فالينا عمّا يطرحها في الجهل والتاخر وينبت فيها اشواك الحسد والنميمة والتعصب. ودوننا ما يجعلها كالورد لوناً ورائحةً. ومعان الوسائط التي تاتي بالمرغوب في اكثر ما كانت قبلاً لم تزل قاصرة عن المطلوب. ولذلك نرى ان التربية الحالية تكاد لا تكون دون التربية القديمة وتقدُّم الفتيات في الامور الجوهرية يكاد يكون اقلّ من تقدمهنَّ في ما مضى لانهنَّ منهمكات في العَرَض منها. فيا ابناء الوطن هذا هو الذي يردُّ طالع سعدكم الى افقهِ. انتبهوا واحذروا من الانهماك في ما يذهب فيهِ تعبكم سدًى. واسرعوا الى تعليم بناتكم التعاليم المفيدة لكي تدركوا ما تصبو اليهِ قلوبكم. والَّا فتهدر امواج عواصف التربية الرديئة كل ما تحاول تشييدهُ ايدٍ لم تتزيّن بخضاب التربية الحسنة

ولاية سوريّة

ورد الينا الرسالة الاتية من اللاذقية

باللاذقية في ١٨ ايار سنة ١٨٧٠

لحضرة مدير الجنان الافخم طال بقاؤهُ

لابد ان تكون اهالي سورية الان محدقة الابصار لجهة جبال النصيرية لترى ما عسى ان يتمّ

من الاجراآت فيها باثر قدوم حضرة ذي الدولة راشد باشا صاحب الولاية الجليلة اليها ولما كنت قد وقفت على اخبار موثوق بها عما جرى لحد الان تلقيتها من مورد صادق ابادر باعراضها لحضرتكم لكي تتحفوا الجمهور بادراجها في الجنان لتكون كبرهان جديد على عناية حضره صاحب الدولة المشار اليه بتامين البلاد وترقية اسباب راحة العباد وتوطيد مباني النجاح والعمران في الولاية التي تسلمة زمام امورها انما هو قضاء بتحسين حظها وتقدمها

انهُ لمعلومٌ عند عموم اهالي سورية ما اتصفت بهِ سكان جبال النصيرية من التمرد والعصيان والقتل والاغتصاب والسلب وقطع الطرق وغير ذلك من انواع التعديات على ابناء السبيل والقاطنين في ضواحيهم من غير ابناء جنسهم حتى اتصلت شقاوتهم لعدم تادية الاموال والترتيبات الاميرية والقرعة العسكرية واضحوا عثرة شك لاخوتهم في الوطن تبعة* السلطنة السنية طالما افرغت الحكومة الجهد باخضاعهم واهتمت بانقيادهم بالرفق واللين والدعة فما ازدادوا الا عتوًّا وتمردًا . متوهمين ان الحكومة السنية اقصر باعًا من ان تعاملهم بغير الشفقة والعفو ولما ازدادت جناياتهم وكثر فسادهم في هذا الاوان وراى حضرة صاحب الولاية الجليلة وجوب اخضاعهم واذلالهم ورفع تعدياتهم واستيصال شقاوتهم توطيدًا لمباني الامن واستحصال راحة التبعة وانتظام الادارة تحركت ركابهُ الشريفة من طرابلس حيثما كان قد شرف اخيرًا وقدم بطريق البر الى اللاذقية فبلغ اليها منذ نحو عشرة ايام وبعد ان اقام فيها يومين استعبد فيها قلوب الجميع بالطاف ذاتهِ الجليلة السامية اتجه بالدولة والاقبال الى جهة جبلة وامر بنصب خيام الاقامة في قرية عين طبرجة التي هي احسن مركز منتخب في ناحية بني علي للحركة العسكرية والقى القبض بسطوة الجنود النظامية على الاكثرين من كبراء مشايخ الاشقياء ومتقدميهم. ولما كانت البقعة الاكثر والاوفر شقاوةً في الجبال المذكورة انما هي نواحي القرداحة والنواصرة والقراحلة و بني علي وكانت من بينها ناحية النواصرة نقطة الاستناد الوحيدة للاشقياء بحسب كونها اصعب محلٍ في الجبال المرقومة واهاليها اكثر شقاوةً نظرًا لسلوكهم في مسالك العصيان متروكين بدون تاديب ولا قصاص للان توسب لدى حضرة والي الولاية المشار اليهِ بان تكون الناحية المذكورة مبدأً للاجراآت فترتبت ليلة الجمعة الواقعة في ١٢ الجاري تحت رياسة سعادة علي رضى باشا فريق العساكر النظامية وقومانداني موقع بيروت (الذي شرف لهذا الطرف بالوابور الفرنساوي في ١٢ شهرهُ قادمًا من بيروت واتجه للمعسكر في اليوم نفسهِ) وتحت ادارة سعادة راوف باشا متصرف لواء طرابلس شام هيئة عسكرية مولفة من طابورين من المشاة ومايتي خيال نظامي ومن مدفعين من مدافع الجبال وسيقت هذه الفرقة على الناحية المذكورة. وفي ظرف ثلاث او اربع ساعات من الهجوم ضُبطت الناحية واُستولي عليها وتشتتت اهاليها بعد ان تركوا جانبًا منهم موتى وجرحى. ثم احرقت قرى تلك الناحية بكاملها وتركت قاعًا صفصفًا على وجه ان لا تسكنها الاهالي فيما بعد. بل يُعطَوا محلاً آخر للسكن. ثم في اليوم الثاني ارسلت فرقة من العساكر الى ناحية بني علي فاحرقت قرية البوري التي هي مركز شقاوة تلك الناحية وقبضت على جانب من اهاليها واغتنمت قسمًا من مواشيها وابقارها بعد ان تشتت اهلها وهكذا ارسلت فرقة اخرى لناحية القرداحة فاحرقت نفس القرداحة مع معظم قراها واوثقت بعض اهاليها والباقون تشتتوا في الجبال

والاودية والسهول. وفي ١٤ منه سيقت فرقة من الجنود المظفرة الى ناحية القراحلة لتاديب ارباب الشقاوة فيها. اما اهالي بني علي والنواصرة والقرداحة الذين ذاقوا مبادي التاديبات فيطلبون الان العفو والامان ويعلنون الطاعة لمولانا السلطان مظهرين انهم على قدم الطاعة والاذعان لكن الحكومة السنية لا تقبل ترامیهم ما لم تكن قد تمت ما يقتضي من التاديب والاصلاح لهم ولامثالهم لانه بحسب ما يشاهد من استعداد حضرة والي الولاية يظهر ان جميع هذه التاديبات كانها مبادي للاجراآت المقصود ابرازها من القوة الى الفعل تمكيناً لاساس الامن العام في هذه الاطراف بصورة تتكفل براحة المستقبل على الدوام وقد أُدخل جانب من الاشقياء في السلك العسكري. اما متقدموا النواحي المارّ ذكرها فقد وُضع اغلبهم في السجن لينظر بايجاب جزائهم فيما بعد. فهذا ما عُلِم الان من اعمال دولة صاحب الولاية الجليلة في هذه النواحي التي امست مرسحًا فسيحًا للتمرد والعدوان وقد اصبحت الان مسفرةً عن تباشير الامان بعناية دولة المشار اليهِ المصروفة في توطيد مباني الاستراحة التي لم تهمل جهتنا هذه من الاشتراك بما نشرتهُ في كافة ارجاء وانحاء الولاية من الاصلاحات والتحسينات. ولا نشك ان مدينتنا هذه بعد ان وطئتها ركابهُ الشريفة واتضح لفراسة حكمتهِ موقعها وقابليتها الملحوظة بعين العناية فترتقي بوقت قريب في درجات التقدم الذي يناديها وتصبح سكان هذه الاطراف راتعة برياض النجاح والثروة مضاعفة الادعية الخيرية للسلطنة السنية ولحضرة صاحب الولاية الجليلة (الامضاء) الياس صالح

هذا وان من طالع اخبار اهالي جبل النصيرية يقف على حقيقة اعمال اولئك القوم المحلية والغير المحلية. فانهم منذ زمان طويل قد اقاموا عمدًا في تلك العقاب للارتكابات والعصيان. فاصبحت خالية من الامنية التي هي من اكبر اسباب الراحة والعمران. وقد حاولت الحكومة المحلية اكثر من مرة ان تاتي بهم الى رياض الطاعة والانقياد. الا انهم اصرُّوا على الطغيان والعدوان. وكثرت التشكيات منهم لانهم ليس فقط كانوا يتعدون على القوانين والنظامات المحلية بل كانوا ايضًا يمتنعون عن القيام بحق اداء الاموال الاميرية ورجال العسكرية. وكانت يد الاحكام مكفوفة عن القيام بحق واجباتها في بلادهم الصعبة المسالك والكثيرة الاخطار. ومنذ نحو سنتين شرعت الحكومة السورية في اجراء الاعمال التي من شانها الرجوع بهم الى حيز الطاعة والخضوع. ولما كان الحصول على ذلك بدون استعمال الوسائط التاديبية ضربًا من المحال ضربتهم بعصا التاديب بعد ان افرغت الجهد في استعمال الوسائل السياسية واحرقت بعض قراهم والقت القبض على بعض روسائهم. فاسرعوا الى طلب العفو والحلم. واظهروا كل امارات الخضوع. ولكن لما كان ما اجرتهُ الحكومة حينئذٍ من التاديب غير كافٍ لردعهم عن عدوانهم رجعوا هذه السنة الى ما كانوا عليهِ قبلاً من العصيان فشرع دولة الوالي المفخم في اخذ التدابير الفعالة التي تتكفل بدوام الانقياد والخضوع واجرى ما يذكرهُ مكاتبنا في الرسالة المذكورة. ولا ريب ان اصرارهم على العدوان مسوّغ لما اجراهُ حضرة الوالي المشار اليهِ من التاديب الصارم واحراق قراهم في عصر كعصرنا هذا. لان وجود امة داخل بلاد مستقلة بعوائدها الخاصة والعامة ومصرة على عدم ابدالها بما هو احسن ما يناسب روح العصر ومقتضيات الزمان حال كونها تتردّد بين الطاعة والعصيان ليس فقط يضر جدًّا بتلك الامة ويحجب عنها كل المنافع الادبية والمادية بل يسري الضرر منها الى ما جاورها من الامم

ومن اقتدى بهامن يتوهم ان في المحافظة على العاْدات القديمة وعدم الانقياد للدولة استقلالاً يكفل بدوام النجاح والسعادة والرفاهية ولذلك يجهد ما فعلهُ حضرة الوالي المعظم كل من نفى عنهُ الغرض الخبيث وعرف ان في اخضاع اولئك القوم خيرًا لهم وراحة لغيرهم

والمأمول ان الحكومة السورية تعامل بالرفق والحلم هولاء القوم الذين قد شعروا كل الشعور بقوة تاديبها بعد ان يرضخوا لها رضوخًا تامًا · لان الدولة للشعب هي كالاب للعيلة فانهُ بعد ان يقوم بحق تاديب اولادهِ ويحصل على النتائج المرغوبة يبادر الى اظهار ما يوكد لهم حنوهُ الابوي

والظاهر ان الراحة الناتجة عن السياسة العمومية تعمُّ الولاية السورية. الا ان بعض الاهلين في ضنك عيش من عدم رواج الاشغال ورداءة المواسم . فان الريح الشرقية الحارة التي هبت منذ ايام اضرت جدًّا بمواسم الحرير والحبوب . وبعد ان كنا نعلل انفسنا بتحسين احوال مالية الاهلين اصبحنا نشفق من حصول ضنك شديد وعلى الخصوص على الفلاح الذي لا يستطيع نظرًا لحالتهِ الحاضرة ان يحتمل مصائب جديدة علاوة على تلك المصائب التي تكاد تصبح لهُ فطرة لا تفارقهُ البتة والظاهر ان موسم الحرير والحبوب يكاد لا يعطي في هذه السنة اكثر من نصف محصولهِ. وكنا نومل ان بلاد الحولة وما يجاورها وحوران تعوض علينا ما نخسرهُ من عطل مواسم انحاء اخر ولكن قد ورد من الاخبار من تلك المحلات ما يظهر ان موسم الحبوب يكاد لا يعطي نصف محصولهِ الاعتيادي. وقد تمكن الجراد في اواسط فلسطين واضرَّ جدًّا بالمزروعات. والمسموع انهُ لو اجرت حكومات تلك المحلات الهمة اللازمة في اتلافهِ لكان ارتفع عن البلاد بعض ضررهِ ان ما قلنا كلهُ ولا بد ان دولة الوالي المعظم يبادر الى تشديد اوامرهِ الكريمة الى ماموري تلك المحلات لكي ينهضوا همة الاهالي الذين هم من الكسل والتهامل على جانب عظيم وذلك بعد ان يوطّد اسباب الراحة في جبال النصيرية

والمظنون ان اسعار الحرير لا تفوق هذه السنة الدرجة الوسطى لان المسموع ان مواسم اوربا وعلى الخصوص فرنسا جيدة جدًّا. ومن شان هذه الاضرار توقيف دولاب التجارة الذي انما يدور متى حركهُ بخار جودة المحصولات

قد ظهرت جريدة اسمها النحلة تطبع مرة في الاسبوع في مطبعة الرهبنة المخلصية في بيروت تحتوي على ١٦ صفحة وثمنها في بيروت ولبنان ٧٥ غرشًا في العام و٤٠ غرشًا عن نصف عام و٣٠ غرشًا عن ثلاثة اشهر وثمن كل نسخة على حدة غرشان · وفي الجهات خالصة اجرة البريد ٨٥ غرشًا في العام و٤٥ عن نصفهِ و٣٥ عن ربعهِ و٣ عن كل نسخة وموضوعها الامور العلمية والصناعية والتاريخية واللغوية وحوادث وطنية وحوادث اجنبية ومُلَح فكاهية وروايات ادبية ولا تتعرَّض لذكر المواد الدينية والسياسية .وتقبل كل ما يهدى اليها من كتابات المنشئين اذا كان مما لا يخل باصولها ولا ريب ان كل من اتصف بحب الوطن وترقية اسباب نجاحهِ وتقدمهِ يتلقى بالترحاب والسرور كل ما كان من هذا القبيل من الاعمال النافعة. وعلى الخصوص متى كان لها من العمال من يتصف بالادب والحذق كالذين قد زينوا صفحات النشرة الاولى بكتاباتهم الرائقة النافعة . ولذلك نتمنى لها كل نجاح وعلى الخصوص لانها قد تجردت لنشر المواد العلمية والصناعية وما اشبه . فنثني كل الثناء على الشارع فيها ونخولهُ الدعاء لمصادفة كل ما يأول الى ترقية اسباب نجاحها

قد بلغنا موخرًا ان الذي صار ارجاعهُ الى عضوية مجلس طرابلوس هو من احسن الناس عقلاً وفكرًا ومحب للراحة والسلامة العمومية وانهُ عند وجودهِ في بيروت قد تشرف تكرارًا بلثم اذيال دولة الوالي المعظم وان تنصيب دولتهِ لهُ كان بموجب انتخاب قانوني (يراجع وجه ٢٩٩ عمود ١)

لبنان

قد بلغنا ان اسم الذي قتلهُ الثلثة الرجال من زغرتا هو الشيخ ملحم بن شمسين من عيلة بيت الضاهر وليس الشيخ بطرس . وان قتلهُ كان لاسباب شخصية . وان اهالي زغرتا لم يصادقوا على ذلك بل التمسوا من الحكومة البحث المدقق على القاتل . وانهُ لم يقتل رجل اسمهُ شاهين القيطاوي. واملنا انهُ يبلغنا من الاخبار الاكيدة من تلك الجهة ما يمكننا من تكذيب ما هو شايع بين الناس من وجود اعمال وارتكابات مخلة بالراحة في زغرتا وما يجاورها لان اللبنانيين لا يجهلون بان دوام امتيازاتهم الحاضرة تكاد تتوقف كل التوقف على كيفية سلوكهم وانقيادهم وان لم يرتضوا بما هم عليهِ فنظن انهُ يبدل بما هو دونهُ . لان الشعب الذي لا يرتضي بامتياز يظهر بانهُ غير اهل لهُ

اما مواسم الحرير فهي على الغالب دون المنتظر وكذلك موسم الحبوب . ولولا الهمة التي اجرتها الحكومة اللبنانية في قتل الجراد وجمع بزرهِ لعم الضرر الجبل وكل ما جاورهُ . ولا ريب ان الحكومة المذكورة مع كل فرد من ماموريها في جهتي الجنوب والشمال يستحقون كل الشكر والمديح . وكذلك الاهالي الذين هم من الباس والنشاط والهمة والاقدام على اعظم جانب . ولو افرغ اهالي لبنان همتهم منذ زمان طويل في ما فيهِ نجاح وتقدم وطنهم نابذين عنهم التعصبات والنفسانيات والاغراض والانشقاق لاصبح لبنانهم جنة تحملنا على الظن بان عدن ابوينا كانت فيهِ لا في جوار جبال حمالايا وعلى فهم معنى ما قيل طوبى لمن لهُ في لبنان مرقد عنزة . ومع ذلك يقدرون ان يعوضوا ما فات بالانتباه فيما ياتي الى ما يجب الانتباه اليهِ والاعراض عما يجب ان يعرضوا عنهُ

الاستانة العلية

ذكر ان سفير دولة انكلترا في الاستانة قد رجع من انكلترا وعرّج وهو راجع على اثينا وقابل حضرة ملك اليونان ووزير خارجيتهِ وكثيرين من الاعيان ولم يكن لهُ في ذلك قصد سياسي وبعد وصولهِ الى الاستانة قابل حضرة عالي باشا الصدر الاعظم واقام معهُ مدة طويلة . وان حضرة مولانا السلطان الاعظم قد احسن على منشي جريدة الترافي التركية بمبلغ خمساية ليرا ورتبة امير لواء لانهُ اجاد الكلام في موضوع نطق عظمتهِ . ولا ريب ان من شان ذلك ترقية اسباب نجاح الجرائد اذ ان الالتفات الشاهاني اليها يوليها اعتبارًا واهمية ويوكد ان الدولة العلية ترغب تقدم اسباب النجاح في المملكة وتعضدها بيمينها القادرة وقد صار توقيف جريدة ارمنية مختصة بالمنشقين عن طاعة البطريرك حسون قيل لان منشيها اشهر فيها طعنًا على حضرة الاب الاقدس .وذكر ايضًا ان حضرة خديوي مصر قد ارسل معتمدًا الى امركا ليشتري اسلحة ومهمات حربية . وانهُ قد اشترى من حكومتها مقدارًا عظيمًا منها . على انهُ لا يمكن اثبات هذا الخبر . وان الحكومة العثمانية بناء على طلب الحكومة اليونانية قد القت القبض على اخي رئيس اللصوص الذين قتلوا الاسرى الانكليزيين في بلاد اليونان . وكان قد

لبس اثواب راع وسار قاصدًا سالونيفيا ولما التي القبض عليهِ غيّر اسمهُ . غير انهُ اقرّ اخيرًا بانهُ اخو رئيس اللصوص المذكورين ولكنهُ قال انهُ لا تعلق لهُ باللصوص . والذي حمل الحكومة اليونانية على ذلك هرامها بانهُ يخبرها عن مقرّ اخيهِ . وذكر ايضًا انهُ قد صار تسوية الخلاف الكائن بين فخامة خديوي مصر وحضرة مصطفى فاضل باشا . وان حضرة الخديوي قد دفع لهُ مبلغ ثلاثين الف ليرة . اما الخلاف الكائن بينهُ وبين حضرة حليم باشا فلا يزال مطروحًا للنظر امام مجلس نظارة العدلية .

وذكر في تحرير من يانينا في البانيا بان الحكومة المحلية هناك قد هاجمت سبعة وعشرين لصًا وهم من العساكر الغير المنظمة الذين صار اخراجهم من الخدمة العسكرية . وكانوا قد اجتمعوا معًا واخذوا في التعدي على اهالي القرى . فلما عرفت بهم الحكومة ارسلت فرقة من العساكر في طلبهم ولما وجدتهم الفرقة المذكورة انتشب القتال بينها وبينهم فقتل اربعة عشر رجلاً منهم وصار القاء القبض على رئيسهم وخمسة من اتباعهِ . وكان العسكر لا يزال يجدُّ في طلب الستة الباقين . وقد سرّ الاهلون جدًّا بما ابدتهُ الحكومة من النشاط والهمة في هذا الامر

ذكر في الجوائب نقلاً عن خبر من فينيسيا ان حكومة مصر ارسلت الى اوربا اثني عشر تلميذًا من التلامذة الذين نبغوا في مكتبها وذلك لاتقان الفنون والعلوم العملية وقد زاروا طورين وشاهدوا معاملها الانيقة . وانهُ قد فتحت دار للمعلمات بالقرب من اجيا صوفيا على نسق دار المعلمين اعني ان يتعلم فيها من النساء من تترشح للتعليم بعد ذلك في بعض المكاتب والمراد بالتعليم تعليم القراءة والكتابة والرسم والتطريز وغير ذلك مما تتحلى بهِ النساء

وهذا مما يبرهن انهُ حاصل انتباه الى تعليم النساء اللواتي هنَّ اعظم المسعفات في تربية الشعب تربية يتوقف عليها نجاحهُ في المستقبل . لان الامة التي لاتقوم بحق تربية النساء لا تدرك درجة عليا من التمدن والنجاح

ان ما ياتي هو ملخص التقرير الذي قدمهُ مجلس شورى الدولة العلية انهُ بحسب الامر الشاهاني الذي صدر في النطق الذي قدمهُ حضرة مولانا السلطان الاعظم في السنة الماضية لجهة تنظيم احوال العدلية وترقية اسباب تقدم البلاد المادي والادبي قد صار تنظيم قوانين واصلاحات كثيرة سيصير اجراؤُها

ولكي يصير تقديم التسهيلات للذين يتقاضون الى المجالس وما يتكفل لهم باجراء العدلة قد صار تنظيم قومسيون من العلماء فوض اليهِ امر تنظيم قانون يتعلق بتمييز الحقوق . فالقسم الاول منهُ المتعلق بالبيع والشراء قد اعلن وسُلّم للمحاكم . واما القسم الثاني المتعلق بالاجور فقد حصل على التثبيت الملوكي وسيعلن بعد ايام قليلة . واما القسمان الثالث والرابع المتعلقان بالكفالة والاوامر فقد تمَّا . وقد وضع قوانين مخصوصة تتعلق بحقوق المجالس . وقد وضعت شريعة لجعل الوقف رهنًا على الديون وقوانين اخر مختلفة تتعلق باعمال مجالس القضاء ومن جملتها قانون لنظام الاعمال في مجالس الضابطية واصلاح الاعمال في المسائل التجارية . وقد طُرح للبحث قانون يتعلق بالجنايات الخفيفة . وقد قبل بعض زيادات على قانون الجزاء . وقد عيّن مجلس شورى المملكة قومسيونًا لاجل تمييز كل شرائع وقوانين المملكة الى اصناف مختلفة وبيان ما يحتاج منها الى اصلاح وفصل ما يتعلق منها بالسياسة وتمييز الحقوق عمَّا يتعلق بالقوة الاجرائية وجعل ذلك في كتب ممتازة لكي تترجم الى لغات البلاد المختلفة بحسب احتياجات الاهالي

وما يتضح من تقرير مجلس الشورى المذكور هو انهُ نظرًا الى اجتهادات حضرة الذات الشاهانية قد صار وضع قوات المملكة العسكرية تحت اصول مرضية وان الشريعة الموضوعة لاجل تنظيم العسكر قد صار اجراؤُها وانهُ قد اتخذت التدابير اللازمة لاجل تجهيز وتسليح العساكر وان الشريعة المتعلقة بالقرعة العسكرية وقانون العسكرية وقوانين اخر تتعلق بالعسكر قد صار اصلاحها حيث وجد اقتضاء لذلك. وقد وضع قوانين كثيرة جديدة لاجل تحسين احوال العساكر

وان السفن الملوكية قد زادت كثيرًا. والمدرسة البحرية قد نظمت حديثًا وصارت اكثر اقتدارًا على ايفاء المقاصد التي اقيمت لاجلها وقد عينت سفينة مخصوصة لاجل تعليم المامورين الحديثين

وان المعامل الملوكية هي مشتغلة بكل نشاط في عمل اسلحة جديدة وتطبيقًا لمرغوب جلالتهِ قد صار تحسينات عظيمة من هذا القبيل

وان مسئلة الطرق وعلى الخصوص طرق الحديد التي لاجل اقامتها قد ضحَّت جميع الولايات المتمدنة كثيرًا من صوالحها قد كانت من اهمّ المواد التي حازت اعظم التفات الحكومة الشاهانية. فانهُ قد صار تنبيه الافكار كثيرًا الى اقامة طرق جديدة. والطريق التجارية المهمَّة من طرابزون الى ارزروم قد كادت تتمُّ وستفتح بطريق احتفالي بعد ثلاثة اشهر تقريبًا. وانهُ اذ قد ظهر ان النظام لعمل الطرقات قاصر من اوجه كثيرة قد وضعت قوانين جديدة من شانها ان تاتي بالمرغوب على احسن منوال حال كونها تخفف الاثقال عن الشعب. وان مسئلة الطرقات هي من اهمّ المسائل التي تقع تحت البحث في المجالس العمومية التي تنعقد سنويًا في مراكز الولايات المختلفة. وقد ارسل في السنة الماضية الى الباب العالي وكلاء من مجالس الولايات المذكورة ومعهم تقارير عمَّا قرَّر رايهم عليهِ. والحكومة آخذة الان في اجراء ما قرَّ عليهِ رايهم. ثم ان مجلس الشورى مشتغلٌ الان في روْية ما قدّم لهُ من طرف مجالس الولايات في السنة الحاضرة من الاراء التي استجدت وسيقبلها جميعًا لتعلقها عمليًا ببناء الطرق واعمال اخرى ذات فوائد عمومية

ثم ان التقرير يتكلم بحميَّةٍ عن سكك الحديد كامورٍ جوهرية لترقية اسباب تمدن العصر. فان طريق كسا باوايدين قد انحصرت فائدتها في المقاطعات التي تمرُّ بها ولذلك لا يمكن التوصل الى نوال المطلوب الا باقامة طرق حديدية تتصل باعظم فروع طرق اوربا الحديدية. ولذلك حصلت الرابطة مع شركةٍ قد حصلت على الاذن باقامة طريق تبتدي من القسطنطينية مارَّةً في تركيا ومتصلةً بسكة النمسا على حدود بصنيا وقد نالت هذه الرابطة مصادقة حضرة الذات الشاهانية فاخذت الشركة في اعداد ما يلزم وستبتدي بعد قليل في هذا العمل العظيم

ثم ان التقرير المذكور يختم كلامهُ بالكلام عن الوسائل اللازمة لتحسين عاصمة المملكة التي قد فُتح فيها شوارع كثيرة جديدة متسعة وقد صارت المباشرة بفتح غيرها نظيرها

فرنسا

ذكر انهُ قد خامر البارزيين قلق عظيم بسبب القاء القبض على رجل قال انهُ كان قاصدًا ان يحاول قتل الامبراطور نابوليون. وقد صار القاء القبض على كثيرين غيرهِ ممن يظنُّ انهم متحدون معهُ في تنفيذ ذلك القصد الخبيث. وقد وجد الضابطون عددًا وافرًا من الكرات القاتلة. ولا يزالون يطلبون القاء القبض على غيرهم من المتهمين بالاشتراك في هذا الفعل القبيح. وقد قبضوا ايضًا

على رؤساء الهيئة المعروفة بالانترنسيونال في مدينتي باريس وليون. وعلى جمعية مولفة من بعض الفعلة. وبينما كان الضابطون قائدين بعض اصحاب الحركات الى السجن هاجمهم جمهور من اصحابهم فالتزم الضابطون ان يدفعوهم بالقوة فجرحوا كثيرين منهم. قيل ان ظهور هذه الخيانة من شانها ان تكثر عدد الذين يعطون اصواتهم بحسب ارادة الامبراطور. وان كثيرين من الاساقفة قد امروا الكهنة الخاضعين لسطوتهم ان يعطوا اصواتهم لجهتهِ

كتب مكاتب الميل الباريزي ما ياتي ملخصاً.

ان الخيانة التي ظهرت اخيرًا تكاد تنسي الشعب الفرنساوي مسئلة البلابيسيت. وقد اكثرت الكلام بخصوصها جرائد الحكومة اما الجرائد المضادة فتسخر بذلك وتزعم انهُ لا اصل لهُ وان الذي حمل الحكومة على اشاعة اخبار كهذه هو الامل بالحصول على اكثرية الاصوات المتعلقة بمسئلة البلابيسيت. اذ ان وجود خيانة قبيحة مثل هذه من شانها ان تحرك كثيرين الى مساعدة الامبراطور. هذا ولا ريب انهُ قد صار كشف خيانة عظيمة. غير انهُ قد حاول البعض ان يجعلوا فصلاً بين الخيانة التي كشفت بواسطة القاء القبض على بودي وفي يدهِ غدارة ذات طلقات كثيرة وبين التي كشفت بواسطة وجود الكرات القاتلة. وهذا هو بخلاف الواقع. اذ انهُ بواسطة الاوراق التي وجدت مع بودي قد اتضح ان الخيانة انما هي واحدة فقط ومع ان الجرائد توكد بانهُ قد صار الحجز على جميع الكرات القاتلة لا تزال الحكومة تظن انهُ يوجد منها عدد وافر في محلات مختلفة من باريز. ولذلك لا تفتر عن البحث المدقق. اما حضرة الامبراطور فقد قابل هذه الخيانة بالسكينة التامة وذلك بحسب عادتهِ. اما حضرة الامبراطورة فقد حصل لها قلق عظيم وانشغال بال. وقد صار ضبط كثير من جرائد الهيئة المعروفة بالانترنسيونال لكي يصير الوقوف على اعمال الهيئة المذكورة التي لها من الاعضاء ما يزيد عن مئات الالوف. وهي ممتدة في فرنسا وانكلترا وجرمانيا وبلجكا وايطاليا واسبانيا وغيرها ولكن اكثر اخبار تلك الجرائد تتعلق باحوال الهيئة المذكورة

ذكر في تلغراف من باريز رقم ٤ ايار انهُ قد صار القاء القبض على كثيرين من اعضاء جمعية الجمهورية في مارسيلز وانهُ وجد اوراق كثيرة مآلها غير مناسب. وفي تلغراف اخر رقم ٥ منهُ انهُ قد صار الطلب من مجلس العدلية العالي ان ينظر في الامور الاتية ما يتعلق بالخيانة ضد الامبراطور وهي ان الخاينين كانوا يجتمعون في منازل الخواجات ديبون وفونتن وكورن وسابيه. وانهُ كان قد صار العزم على اشهار العصيان وقتل الامبراطور في اليوم السادس والعشرين من تشرين الاول الماضي ولكنهُ صار تاخير الوقت الذي كان قد تعين. وصار اعادة الاهتمام بذلك في اجتماعات حصلت بعد ذلك. وانهُ صار وجود تحارير ارسلها مارني الى سابيه. واخرى ارسلها فارن رئيس الهيئة الانترناسيونالية التي تظهر وجوب علاقات بين روشفرت ومقاصد تلك الهيئة السياسية. وان بودي (ربما كان هذا هو الذي القي عليهِ القبض اولاً ودعي مريس) قال ان كستف فلورن حركهُ الى قتل الامبراطور. وانهُ يوجد مع الضابطين تحرير ارسلهُ فلورن الى بودي واخر من بودي رقم ٢٨ اذار مآلهُ انهُ يتم العمل في الغد. وانهُ صار القاء القبض على رجل يدعى بالو وهو من الطوعيين الذين كانوا في كريت وانهُ قرر انهُ اعطى بودي مالاً ارسلهُ اليهِ فلورن

وذكر في تلغراف رقم ٩ ايار ان نتيجة اعطاء

الاصوات في المملكة جميعها ما عدا ثلث دوائر كان هكذا فالذين اعطوا اصواتهم بالايجاب اي بحسب مرغوب الامبراطور ۷۱۰۵۰۰۰ صوت والذين اعطوا اصواتهم بالسلب اي بعدم قبول البلايبسيت وهو تغيير بعض النظامات ۱٤۱٥۰۰۰ صوت والذين لم يعطوا اصواتهم لا سلبًا ولا ايجابًا ۱٥۰۰۰۰۰ وذكر في تلغراف اخر رقم ۹ ايار ايضًا انهُ مما يوكد ان الجرنال اوفسيل اي الجريدة الرسمية التي تنشر في الغد تشهر استعفاء جميع الوزراء خلا موسيو اولفيه الوزير الاول . وانهُ تصير المبادرة الى انتخاب غيرهم حالاً . وذكر في تلغراف اخر من باريس رقم ۱۰ ايار قبل الظهر باربع ساعات وربع انهُ في ليلة ذلك اليوم حصل هيجان امام منزل العساكر بالقرب من الشاتودو وفي الفوبورك دي تمبل ولكن العساكر بددت شمل الهائجين . وفي تلغراف اخر رقم ۱۰ ايار بعد المغرب بنحو نصف ساعة ان نتيجة الانتخاب في جميع المملكة خلا الغرب هي ۷۲٥۷۲۷۹ صوتًا مع الامبراطور و۱٥۳۰۹۰۹ اصوات ضدهُ . وان الهدء في كل مكان وان خبر استعفاء كل الوزراء هو غير صحيح . قيل ان الماركيز دي طالو هو الوزير الوحيد الذي يستعفي . وان الدوق دي كرامنت سفير فرنسا في فينا يتعين وزير خارجية . والفسكنت دي لكرونير سفير فرنسا في بروسل يتعين وزير المعارف

والظاهر انهُ لابد من ان ينتصر السلام في فرنسا لان عدد المقاومين يكاد لا يستحق الذكر بالنسبة الى عدد الذين يعضدون الحكومة ولذلك المامول ان الصلح يدوم في العالم فتروج وتحسن احوال التجارة عمومًا وعلى الخصوص صنف الحرير الذي لا يناسبهُ الا الهدء والسلام

اما معنى البلايبسيت عندهم فهو الاستناد على اراء عموم الشعب راسًا في امر من الامور مع قطع النظر في ذلك الامر عن نواب الشعب الموجودين في ديوان النواب . ولما كان حضرة الامبراطور يعرف حق المعرفة ان اكثر الشعب الفرنساوي يحبهُ حبًا شديدًا لانهُ في ايام حكومتهِ قد حصلت فرنسا على راحة ومجد ورفاهية اكثر مما حصلت في ايام غيره وكان يرغب ان يتبوَّأ ابنهُ عرش الملك بعدهُ لم يرد ان يعدل عن حق الاستناد على اراء الشعب راسًا وطلب ان يكون ذلك من القوانين المقررة . فقام لهُ من الامَّة من خالفهُ في ذلك وارادوا عدم تقرير هذا القانون . فطرح المسئلة امام عموم الشعب وصار جمع اصواتهِ يوم الاحد الواقع في ۸ ايار . وكانت النتيجة نجاح الامبراطور بزيادة عظيمة كما يظهر من التلغرافات المذكورة انفًا

انكلترا

ذُكر ان ديوان العموم في لندن قد ابدى من الهمة والنشاط في اجتماعهِ الاخير ما لا مزيد عليهِ . الا ان قوانين تنظيم الاراضي الارلندية لا تزال تتجتر فيهِ بنوع مخالف لارادة الحكومة ومن يحذو حذوها . قيل انهُ قد حصل الاهتمام في تقرير الاصلاح ولكن بدون امل في اجرائهِ حتى ولا في طرحهِ لاصحاب الاصوات . وانهُ يقتضي اهتمام شديد من جهة الحكومة لتتمكن من نهي مادة هذه القوانين في ديوان العموم بحيث تتمكن من الفرصة لتقديم قانون التعليم الجديد للديوان المذكور لتجري المباحثة بشانهِ . وقد صار ضرب الصفح عن مادة البحث في حالة وترتيب داخلية الاديرة . وعوضًا عن ذلك قد صار الاكتفاء بالبحث عن نسبة القوانين للاديرة وشروط تملكها . وقد صار رفض قبول اجراء البحث في المعاهدة التجارية التي صار الاهتمام بعقدها بين انكلترا وفرنسا في عمدة

مخصوصة مع ان المظنون ان ذلك يأول الى رفع الموانع الباطلة التي صار تقديمها للتاخير اتمام عقد المعاهدة المذكورة

ذكر ان الاتحاد بين حزب التوري في انكلترا (وهو احد الحزبين القويين اللذين يتسلمان السياسة الانكليزية والحزب الآخر يدعى وكز) وبين النسيونالست (وهم الذين يحبون ان تكون كل امة من امم العالم مستقلة بنفسها غير خاضعة لغيرها). آخذ في الاشتداد وهم من اعظم عاضدي ارلندا . قال احدهم وهو القبطان هرمن في خطاب اني لمتاكد ان الارلنديين لا غيرهم يقدرون ان يقوموا بحق سياسة بلادهم . ولذلك اقول انهُ قد دنا الوقت الذي يجب فيهِ ان يطلبوا ترجيع ديوانهم ويشرعوا في ادارة امورهم . لانهُ على اساسات الحكومة الوطنية قد ثبّت قدمي . وكثيرون من اشهر السياسيين يقولون انهُ لا بدّ من ان كل امة تدبر اشغالها بدون ان تخضع لسياسة من كان من غير جنسها لتنال الراحة والنجاح . وهذا لا يستلزم انفصال تلك الامة عن المركز العام الذي يقدر بدون المداخلة راسًا ان يكون محورًا لامم كثيرة مرتبطة بهِ وبغيرها من الذين هم في ظروفها حال كونها في الامور الداخلية المحلية منفصلة عنهُ وعن غيرها كل الانفصال . فان الاتحاد الالماني الشمالي مثلاً الذي حدث منذ برهة قريبة فمع ان بروسيا هي المحور الاول فيهِ وكثير من الامم المتحدة معها تدور حولها في الامور الخارجية العمومية نرى ان كلاًّ من الامم المتحدة مستقلة كل الاستقلال في اعمالها الداخلية

النمسا

ذكر في جريدة المموريال ديبلوميتيك ان دولة النمسا قد امرت سفيرها في باريز ان يخبر الحكومة الفرنسوية ان دولة النمسا مستعدة ان تتحد معها ومع دولتي انكلترا وايطاليا في اتخاذ الوسائل اللازمة لمنع حدوث ارتكابات اخرى في بلاد اليونان كالارتكابات التي حدثت اخيرًا عندما قتل اللصوص الاسرى

ذكر في جريدة فينًا (عاصمة النمسا) الرسمية ما ياتي وهو خطاب معتمد ملوكي صار ارسالهُ الى بلاد المجر ليوطد اركان الامنية فيها

يقرر المعتمد الملوكي ذو السلطة المطلقة انهُ وجد بواسطة البحث انهُ يوجد خلا اصحاب الفساد الذين فرّوا بسبب الذنوب وشرعوا في اجراء التعديات والارتكابات هيئة كبيرة محكمة اخذة في اجراء تعدياتها في جهة واسعة من المملكة . وقد صار القاء القبض على خمساية وخمسة واربعين من هولاء اللصوص المرتكبين وقد اقرّ اكثرهم بارتكاب ذنوب تستحق القصاص والقتل . والظاهر ان هيئتهم تحتوي على اكثر من الف رجل . ولكن لم يصر التمكن من القاء القبض على جميع الذين تحت الشبهة لضيق السجون . وهذا المعتمد يعرف خمساية رجل مشتركين في ارتكاب ذنوب تستحق اعظم القصاصات ويعرف اسماءهم ومنازلهم وقد عيّن قومًا يراقبونهم سرًّا . ولكن ذلك لا يمنع هرب الذين ربما يعرفون الخطر الذي يتهددهم . الى ان يقول في اخر التقرير المذكور انهُ يرغب ان يعرف هل ترغب الحكومة ان يصير البحث عن ذنوب قديمة او عن الحديثة فقط وهل تكتفي باجراء القصاص على الذين صار القاء القبض عليهم وتضرب صفحًا عن الآخرين . والظاهر انهُ يُخشى من ان دقة البحث في ذلك توقع كثيرين من اصحاب السطوة والنفوذ تحت الذنب وتكشف الستر عن احوال تقشعرّ منها افكار الجمهور

بلاد اليونان

ذكرت جريدة التيمس الانكليزية ما يأتي

انهُ بعد مدة قليلة سيصير البحث عن قتل السائحين الانكليز في بلاد اليونان بغيظ كثير صوابيٌ فان حكومة لندن واثينا مشتغلتان الان في المخابرات كتابة وكذلك الدول الحامية آخذة في النظر الى ما عليها من المسئولية نظرًا الى حسن تصرف دولة ابرزوها من القوة الى الفعل . ولكن ما من احد يعلم كم يدوم ذلك. فان حادثة الاسبوع الماضي قد احدثت كما يقال حاسيات عجيبة . فان الذين قتلوا هم من اصحاب الاعتبار والظروف هي خارقة العادة وتفاصيل المخابرة جرت بين الوزراء الخارجية وارباب السياسة · وربما اتفق انهُ بعد اسبوع او اسبوعين ستضعف كثيرًا حركة الرغبة عند العموم فان العالم يعيش الان بالسرعة والامم التي هي الان داخل دائرة التمدن هي كثيرة العدد والمعرفة آخذة في الانتشار بسرعة حتى انهُ لا يمكن الاعتماد على انتباه العموم الا مدة ايام قليلة ولذلك كان من مقتضيات الاحوال ان تكون حالة بلاد اليونان مفهومة وواجبات الدول الحامية معيَّنة حال كون الحوادث المتاخرة لا تزال حديثة العهد في ذاكرة العموم . فانهُ يوجد امور واضحة لنظر كل من انتبه الى تاريخ بلاد اليونان في الايام المتاخرة ومن جملتها ان كل نظر المملكة السياسي قد اتجه الى السياسة الاجنبية وان تحسين احوال البلاد وعمل الطرقات وتنشيط الزراعة حتى وترقية اسباب التجارة قد نُظِر اليها كامور دنية مختصة بعامة الشعب ولا تستحق التفات رجال الدولة ومنها مثابرة كثيرين من الذين وصلوا الى منصب الوزارة مع جماعة خرجت منهم اللصوص وذلك اما بواسطة او بدون واسطة ومن دون ان نقول ان فلانًا او فلانًا من ارباب السياسة هو متحد مع الزمرة الفلانية او الفلانية فان الذين هم خبيرون باحوال بلاد اليونان يعتقدون بان طريقة ايقاع الحكومة في ارتباك بواسطة تهييج الحركات في كل البلاد هي من الامور المعتادة بين اليونان وبما ان امورا كهذه كثيرة الوقوع في تلك البلاد لا عجب اذا أُلقي القبض احيانًا على بعض المسافرين وطُلِب الفداء عنهم ولكن العجب من ان امورًا كهذه ليست اكثر وقوعًا وربما كان السبب انهُ في الايام المتاخرة كان عدد المسافرين قليلاً فلم تتمكن اللصوص من فرصٍ لنوال مرغوبها من هذا القبيل . واذ كان في مدة اربعين سنة من استقلالية اليونان لم تتنازل دولة من الدول الى الاهتمام في امورها الداخلية نرى انهُ لا يوجد شيء في تلك المملكة من الاعمال التي من شانها ترقية اسباب التمدن. فان الطرق التي هي من اول احتياجات البلاد ويمكننا ان نقول بحق انهُ لا يوجد طرق في بلاد اليونان لانهُ في هذه المملكة الصغيرة التي تدّعي بالكلام عن التمدن لا يوجد من الطرق لسفر ابناء السبيل الا بعض معابر لا فائدة منها الا ارشاد من اخذ فيها الى الجهة التي يجب ان يسير نحوها ولكنها لا تسهّل سير المطايا او العربات · ولا شك ان عدم وجود الطرقات من شانهِ ان يوجد اللصوص . فانهُ اذا كان للشعب ادنى ميل الى النهب فان نظر المسافرين يسيرون بكدّ مسافة ثلاثة او اربعة اميال في الساعة فقط اذ يقومون صباحًا ويتاخرون الى الليل كي يمكنهم الوصول الى المحل المقصود من شانهِ لا محالة ان ينبه الافكار الى طلب السلب والغنيمة . وهكذا تغافل الحكومة اليونانية عن اصلاح الامور الداخلية نتج منهُ عدم الامان الذي وصلت اليهِ بلادهم ومن جرى صعوبة الانتقال لرداءة الطرقات قد صارت كل مقاطعة كانها منفصلة عن الاخرى . . . . ولا شك

ان البلاد التي لا طرقات لها يصعب عليها ان تحفظ السلام . . . والامور لم تصل قط في بلاد اليونان الى ما وصلت اليهِ في الاثني عشر شهرًا المتاخرة. فانهُ في الازمان القديمة الى ان سقط الملك اوثو كانت اللصوصية محلية فكان يقع مرة بعد اخرى شيءٌ من ذلك في المقاطعات الشمالية ولكن في المورا كانت البلاد على الغالب هادية . وفي الخمسة عشر شهرًا الاخيرة قد أُطلِق عدد غفير من الاشقياء عند رجوعهم من كريت ومن جرى ذلك صارت اهالي البلاد في خوف دائم . . . . فان الحكومة الاخيرة قد اختلطت كثيرًا في مسئلة كريت حتى صار يصعب عليها ان تعامل اللصوص بما تقتضيهِ اعمالهم القبيحة من الصرامة. واما الحكومة الحالية فهي حرّة وربما كانت مقاصدها حسنة ومع ذلك نرى ان الوزراء لم يعملوا شيئًا. فان ما الم بهم من الكسل وحب المطاولات قد وقّف حركتهم فكانت النتيجة كما نرى . فان وزير الحرب عندهم يجهل تمامًا مركزًا اعظم زمرة من العصاة في المقاطعة مع انهُ عالم بوجودهم وربما كان عالمًا بتاريخهم ايضًا . فلا يمكننا الا ان نستنتج بان النظامات الحالية لا تقدم للبلاد قوة اجرائية قادرة على تخليص المملكة من الشرور المحيطة بها . ونحن نقول ان الوزارة الحالية قد تصرفت تصرفًا جيدًا مدة وجودها في الوظيفة فانها تسلمت زمام الامور عند سقوط الحكومة التي اوصلت بلاد اليونان الى حافة الدمار بواسطة حركة كريت التعيسة . ولكن لاجل اسباب لا حاجة الى البحث عنها قد قصّرت عن ايجاد الامنية في البلاد . فان خطايا اسلاف الوزراء الحاليين قد وقعت عواقبها عليهم. ولكن مسئلة الاستحقاقات الشخصية هي مما لا نقدر ان ندخل فيه. فالدول الحامية التي يلزمها ان توضح رايها يجب ان تنظر الى بلاد اليونان في الحالة التي اوصلها اليها وزراؤها السابقون واذا وجدت ان رجال الدولة الحاليين لا يمكن ان يوجدوا الاصلاحات اللازمة بوجه السرعة يجب عليها ان لا تكتفي بمجرد قيام الحجة. ونحن ليس لنا رغبة ان نذكر سلفًا القرار الذي يصل اليهِ الدول الثلاث ولكننا لا نتردد عن القول انها جميعًا او اثنتان منها او حتى واحدة فقط لها الحق ان تطلب من مملكة اليونان الترضية والاصلاح . فان المملكة المذكورة قد اقرت بالحماية التي بواسطتها حصلت على استقلالها وقد طلبت تلك الحماية اكثر من مرة . وقد عقدت عهودًا مع الدول الحامية ولكن لم تجرها ولا يظن انها ستجريها . فوالحالة هذه يصعب الاعتراض على حق الدول في المداخلة واذا تاخرت حكومة اليونان عن اظهار اقصى الهمة في مقاصة هولاء اللصوص ومنع وجود ذلك في المستقبل فلا تلبث ان تكون المداخلة من باب الحق فقط بل من باب الواجبات ايضًا

امركا

ذكر في تلغراف ورد من امركا رقم ٢٨ نيسان الماضي انهُ بينما كان جمهور غفير مجتمعًا في مجلس الاستئناف في محل الكابتول من مدينة رشموند من ولاية فرجينيا حيث كان المجلس منهمكًا في دعوى ميورز سقط بذلك الجمهور ارض المجلس المذكور المرتفعة فقتل ٥٩ شخصًا وجرح ١٢٥

وفي تلغراف اخر رقم ٢٨ نيسان ان الطوعيين الاسبانيوليين في كوبا قد عصوا اوامر قوادهم

ذكر في تلغراف رقم ٢ ايار ان مستر كالكنت احد الجمهوريين قدم عرضًا لديوان النواب مآلهُ ان الشعب الامركاني يرغب جدًّا ان انكلترا تبادر حالاً الى اعطاء الترضية والتعويض للتبعة الامركانيين الذين تكبدوا الاضرار التي احدثها مركب القرصان المسمى الاباما وغيرهُ من نوعهِ ويطلب من

البرزيد نتان بلغ بانجاز ذلك بوجه السرعة لكي يصير التعويض على التبعة الذين تكبدوا الخسائر والقيام بحق ناموس الدولة · اما ديوان النواب فلم يقرر ذلك بل احالهُ الى دائرة الامور الاجنبية

تلغراف

انهُ من مضي نحو شهر قدمنا بواسطة عناية حضرة صاحب الدولة افندم راشد باشا والي ولاية سورية الجليلة نسخة من تاليفنا محيط المحيط الى اعتاب حضرة الذات الشاهانية والان قد تشرفنا من دولة الوالي المشار اليهِ بالتلغراف الآتي

بطرس افندي البستاني رئيس المدرسة الوطنية مع كمال الممنونية ابشركم بتعلق الارادة السنية باعطائكم وسام المجيدية من الرتبة الثالثة قومانذور والاحسان على جنابكم بخمسة وعشرين الف غرش في ١٦ مايس سنة ٨٦ عن جبله

(الامضاء) محمد راشد

وبما ان ورود ذلك كان لدينا عند نهاية صف احرف الجنان اخرنا اشهار تفاصيلها الى فرصة اخرى

بندر سورية

(من قلم انطون افندي عبد الصباغ تابع الجزء ٩ و ١٠)

واما الزراعة فهي اقرب املاً لان اراضينا واسعة ومهملة تطلب منا تشغيلها وان نتقن الزراعة التي نتعاطاها بها لكونها قاصرة بالمقابلة الى المحسنات الجارية بجنها على التوالي في الممالك العامرة الآيلة الى طريقة ازدياد المحصول نعم ان اصحاب الاموال لا تستطيع التوصل الى اراضي الصحراء الا انهُ مأمول بسبب التقدم الحاصل والنشاط في كل المواد ان تفتح طرقات حديدية توصلنا في ساعات قليلة الى اقصى اراضي البلاد ولا يجب ان يتعلق هذا الامل كما هي العادة بعناية الدولة لان الدولة تُعتَبَر فيما يتعلق بالاعمال العامة بمقام شخص واحد فلا تستطيع يدٌ واحدة ان تصفق وحدها

وقد شاهدنا في كل الممالك انهُ ولا دولة من الدول صرفت درهمًا واحدًا على فتح الطرقات بل كان فتحها على مصروف الشركات التجارية التي تألفت وفازت بفتح خطوط سكك حديدية طويلة وعديدة ليس فقط داخل بنادر ممالكها بل خارجها ايضًا في ممالك اجنبية. وبدراهم قليلة اصابت كل سهم عمروا البلاد وزادوا غناها وثروتها وتضاعفت ارباح الشركاء وحصلوا على اصل راس المال الذي صرفوهُ والان يكون لهم منها مداخيل جزيلة

ولنرجع الى ما كنا في صددهِ من جهة ضرورة انتشار الاخبار التجارية مدققًا بسائر انواعها داخل البندر. فانهُ لو علم التجار بالغلال الكثيرة المذخورة حينئذٍ في اراضي البندر لما تصاعدت بهذه السرعة اسعارها الى درجة فاحشة ولا حصل التوسط في استجلاب كميات وافرة من الحبوب والدقيق حتى حصل ما حصل من الخساير ولو علموا ان مقطوعية البندر من الارز لم يكن سنويًا اكثر من اربعة الى خمسة عشر الف كيس لما كان الوارد في السنة الحاضرة بالغًا الى تاريخهِ نحو عشرين الف كيس وعلى الطريق وتحت الوسق برسم جهتنا بقدر ما يوجد في بندرنا. فماذا يُعمَل بما زاد وهل بمثل هذه التجارة يعمر البندر ويصان من الخساير

فنكرر بيان مزيد اسفنا من عدم وجود بورص ولا ميزانية عمومية للبندر ولا اخبار برقية تجارية توقف تجار بندرنا على اسعار واحوال محاصيلهم وبضائع وارداتهم في البنادر الكبيرة وفي نفس محلات المسواقات في البندر. فان هذا الخلو من المواد المهمة والضرورية لقيام بندرنا يوجب اضرارًا بليغة كما لا يخفى

واما اصناف واردات بندرنا فتكاد لا تُعَد ولا تحصى. فانهُ من حين اطّلعت اوروبا على غنى بلادنا ونجاحها ووجود النقود التي تجلبها صادرات بندرنا

ارسلت حالاً الى اسواقها جميع ما يخرج من معاملها
وصنائعها مما نحتاج اليهِ وما لنا غنى عنهُ جاذبة ايانا
اليهِ بواسطة زخرفتهِ وتفانتهِ وصارفة ابصارنا عما
كان يقوم مقامهُ من صناعة بلادنا بالاسعار الفاحشة
في اول الامر واخذ يمتدُّ شيئًا فشيئًا الى ان اماتت
اكثر صناعتنا وسلبت اعظم ثروتنا ومع انهُ كان
في اصلهِ دنيًا وربما من محاصيل بندرنا حوَّلتهُ يد
الصناعة المتقنة الى هيئة جديدة وصورة جميلة محببة
الى كل ناظر اليهِ . فتراهم يرسلون الينا مراكب مشحونة
من الاواني والالات والامتعة الخشبية والحديدية
والنحاسية والزجاجية والفخارية والرصاصية والقزديرية
والتي من التوتية ومن القش ومن الورق ومن الفضة
ومن الذهب ومن التنك ومن القماش وبالاختصار
من جميع ما يُلمَس ويشم ويذاق وينظر ويسمع وما
تركب من هذه الاشياء وكلها تباع في بندرنا ولا يرجع
منها شيء بل يرسل عوضها ذهب اصفر. ولا يمكننا ان
نعد اصنافها فردًا فردًا لكثرتها بل نذكر الاصناف
الاكثر كمية منها . وهي الاقمشة القطنية التي ترد من
انكلترا كالخام والمضام والاشيات عن جانب عظيم
انواع واوزان وقياسات مختلفة والغزل والاقمشة
الكتانية ايضًا وكذلك الحرير من فرنسا وسويسرا
والمانيا ومنها الاجواخ والاصواف والجلود المتنوعة
الاجناس والدودة ونحو خمساية الف اقة من السكر
ومائة وخمسين الف اقة من البن سنويًا . والسكر
الناعم والزجاج والحديد ونحو عشرين الف كيس ارز
من ايطاليا والورق والخرذة المتنوعة من النمسا وبوهيميا
والمجر . ومن بروسيا جملة بضائع ومن امركا زيت
البترول والخشب للعمارة من البندقية وبرقرمان والبضاعة
الاسلامبولية من الاستانة وازمير

ومن الهند النيل والاغاباني والسكر ومن الحجاز
البن الفاخر والعطريات والبهارات المتنوعة ومن
مصر التمر والارز والجلود وهلم جرًا . فان بندرنا
لهُ مواصلات وعلاقات تجارية مع كل البنادر الكبيرة
في جميع الاقطار . وهذه المواصلات هي ازدياد
سنة فسنة بحسب ازدياد ثروة وغنى تجار بندرنا
ونمو محاصيلهِ . وقد حصل للمتجر العمومي بهذا العام
فتوح عظيم استبشرت بهِ جميع تجار الممالك وهو فتح
برزخ السويس الذي قرب بنادر الشرق الاقصى
اي الهند والصين والجابون والعجم والحجاز الى بنادر
البحر المتوسط وعلقت كل المتاجر امالها بالحصول على
النجاح والتوفيق في معاطاة اسبابها بمحاصيل وصنايع
تلك البنادر الغزيرة والجزيلة الغنى . ومن الان قد عاينت
التوفير في مصاريفها . فان السفينة التي كانت تجوز
بقلوعها في اربعة اشهر من لندرة الى بومباي
عن طريق راس الرجاء الصالح حول افريقية فانها
بعبورها خليج السويس لا يلزمها اكثر من ستين
يومًا . والفابور الذي كان يضيع ستين يومًا صار يصل
في ثلاثين يومًا . هذا ما عدا زوال فيئة الناولونات
وتكاليف كثيرة وصعوبات شتى تسهلت وتناقصت
جدًّا

فهذا الفتوح الجديد هو عظيم الفائدة لبندر
سورية لوجوده في خط من الجغرافيا اقرب من سائر
بنادر البحر المتوسط الى بنادر تلك الممالك الغنية
التي اقتربت جديدًا . وتتوسع كثيرًا تجارتنا الخارجية
اذا ارسلنا عملاءنا الى تلك البنادر يتسوقون لنا
الارز والسكر والنيل والاغباني والسمسم والحرير
والاقطان ومحاصيل اخر كلية المقدار وصنايع
جزيلة الكمية ويشحنونها الى اوربا . ومن هذا الفتوح
حصل السعي في ترتيب طرقة فابورات تستقبل على
اساكل الخليج العجمي ليجلبوا منها ارزاق ومحاصيل
اراضي العراق الوفية . ومن ذلك صار الاستغناء عن

ترانزيت اسكندرونة بالصادرات بالواردات التي برسم بغداد وعن ترانزيت طرابزون في البحر الاسود بالواردات والصادرات من بلاد العجم وقد شاهدنا موخراً في فابور قومبانية الهند المتعين لطرقة الخليج العجمي والهند الذي فتح المواصلات ما بيننا وبين البحر الاحمر وهو بابل الذي تبلل بالدفعة الاولى بمياه البحر المتوسط عابراً خليج السويس وشاحنًا الف راكبٍ من الحجاج الذين اتوا معهُ من اسكلة جدّة راجعين الى بلادهم بدون ان يتكلفوا للنزول منهُ والانتقال من جهة الى اخرى الامر الذي كان يوجب الاثقال والمشقات العظيمة على العائلات الحاجةّ عدا المصاريف. فلو اردنا نذكر تفصيلاً الافادات التي يستنتجها بندرنا من هذا الفتوح لاحتاج الامر الى شروحات طويلة ونختصر فيما هو مشهور ومعلوم بان غنى مملكتي انكلترا وفرنسا لم يصل الى هذه الدرجة العليا الامن مواصلاتهما التجارية مع بنادر الشرق الاقصى الغنية بالمحاصيل. وكثيراً ما اجتهدت البنادر في الدنيا ان تملأ بنادر الشرق الاقصى ببضائعها ومع ذلك نرى الى الان محاصيل تلك البلاد العامرة يفوق قلم صادراتها على قلم وارداتها من الاجنبية فووقاً عظيماً وهي مستعزة بغزارة غناها الذي يستقي ويمتلي من ينبوعهِ كل من قصدهُ وتقاطر اليهِ. ولنا برهان قوي على صحة ما تقدم وهو ان جلالة امبراطور النمسا والمجر بعد عودتهِ من بلادنا في شهر كانون الاول الماضي الى مملكتهِ فما اوردهُ في خطابهِ السنوي العامّ نظير اعظم تجارة اكتسبها في اسفارهِ لخير رعيتهِ قولهُ انني عاينت اكتشافاً عظيماً بفتوح خليج السويس الذي يجعل املاً وطيداً لرواج بنادر مملكتي ونجاح سوق صنائع تجارتها ونمو وازدياد غناها انتهى. فاذ كان بندرنا قد حصل ثروة بليغة بهذا المقدار من نحو ثلاثين سنة الى الان من جرى اتصالهِ مع بنادر اوربا وامركا فكم تكون الفائدة اعظم اذا اقلم تجارةُ مواصلات جديدة مع البنادر التي اقتربت الينا اكثر مما سواها. فان جلبنا الارزاق من بنادر الشرق الاقصى الى بندر سورية فنظراً الى القرب يكلفنا اقل مما يكلف البنادر الاوروبية اذا حاولت جلبها اليها. وتجار الاناضول والروملي والجزر يفضلون مشتراها من بندر سورية الذي نكون جعلناه مركزاً لتلك الارزاق على مشتراها من بنادر اوربا حيث تكون نظراً لزيادة المصاريف اعلى سعراً من التي تباع بهِ في بندر سورية. واصناف هذه الارزاق هي عديدة ومنطوعيتها كلية في الممالك المحروسة فهذه الاعمال والمواصلات والفتوحات اذا سعينا بها وتممناها بالعمل يتضاعف بالطبع غنى بندر سورية ويزيد عماراً ونجاحاً

فضل اللغة العربية على اللغة الانكليزية

(من قلم مستر فوبجر الانكليزي)

ان افتقار اللغة العربية الى اللغات الغربية واضح تماماً وعلى الخصوص لكونهِ جديداً وقابلاً للزيادة واما افتقار اللغات الغربية فليس بواضح لكونهِ قديماً وقد كاد يدخل في حيز النسيان. ولو حاولنا المقابلة بين الطائفتين لاستصعبنا معرفة الدين العربي لان كثيراً من الاصطلاحات الافونجية يعسر علينا ان نحقق امر دخولها او كونها قابلة الدخول. واما الدين الذي للغة العربية فهو عظيم جداً ونكتفي الان بذكر ما يوجد من ذلك في القاموس الانكليزي فقط نظير مثال طلباً للاختصار

انهُ يوجد كلمات قليلة في اللغة الانكليزية قد أُخذت راساً من اللغة العربية من دون تغيير لان الانكليز لم تكن بينهم وبين العرب حروب الا في ايام الصليبيين ولم يكن الاختلاط قليل بين الفريقين وربما كان الاختلاط الاعظم بينهم في بلاد الهند من

حيث ياتي نابوب Nabob المستعمل في اللغة الانكليزية بمعنى الناس الاغنياء والمعتبرين وهو ماخوذ من لفظ نواب جمع نائب في اللغة العربية . ويمكننا ان نلاحظ سلطة اللغة العربية على اللغة الانكليزية بثلاث طرق مختلفة وثلاث اعتبارات تاريخية . فاما الاعتبار الثالث وهو احدثها يبتدي من وقت غلبة الاسلام على اسبانيا حين فُتح طريق للكلام العربي في اسبانيا وايطاليا وفرنسا وانكلترا ايضًا . واما الثاني وهو المتوسط يبتدي من سفر الفينيقيين الى بلاد اليونان والاختلاط بين المتكلمين باللغة اليونانية واللاتينية . واما الاول فهو من زمن غير معروف ولا يمكن تعيينهُ بالتحقيق غير ان الكلام دخل اللغة الانكليزية من الكوثوكية والتيوتانكية . على ان الكلمات الماخوذة من الاول والثاني لا تختص باللغة العربية نفسها بل هي ماخوذة من جمل تركيبية تشترك فيها اللغات الشرقية وهي اصول الاشجار الحديثة التي نبحث عنها والبحث عنها مفيد جدًّا . واذ قد علم ذلك نقول

اولاً . ان الكلام عن القسم الثالث هو اسهل واقرب متناولة من غيرهِ . فان الكلمات الانكليزية التي اولها أَل التعريف العربية لا يصعب حتى ولا على المبتدئين معرفة كونها من اصل عربي . فان أَلكوف Alcove بمعنى القبة والمناك Almanac بمعنى المناخ وما اشبهها من الكلمات مثل كالف caliph بمعنى خليفة . وكادي Cadi بمعنى قاضي . ومسك Mosque بمعنى مسجد . ومناريت Minaret بمعنى منارة وامثالها . فبمجرد اللفظ والمعنى يرشد الواقف عليها الى معرفة كونها ماخوذة من اللغة العربية . ويوجد كلمات اخر ليست ظاهرة كهذه ولكن اذا فحصنا عنها بالتدقيق نجد انها تساعد كثيرًا على معرفة تاريخ الاجيال المتوسطة . فان كُني مثلاً Coffee اي القهوة لم تجلب الى بلاد الانكليز الا سنة ١٦٤١ م . ولكن كوتن Cotton اي القطن ادخل من اسبانيا في الجيل العاشر . وكذلك تاريف (tariff) بمعنى التعريفة . وماكازين (Magasine) اي المخزن هما من العربية . والارجح ان شاميس (Chemise) اي القميص في الفرنسوية هي من العربية . وكذلك منتلاً (Mantilla) اي المنديل في الاسبانيولية . ويلحق بما تقدم أَرَك Arrac بمعنى العَرَق . واوطر (Ottar) بمعنى العطر . وامبر (amber) بمعنى العنبر الى غير ذلك مما لا يسعنا الوقت لذكرهِ . والارجح ان هذه قد دخلت في هذا الجيل

ويوجد بعض اصطلاحات بحرية تنسب الى هذا المصدر نفسهِ واكثرها قد دخل من بلاد ايطاليا وذلك بسبب وجود مراكب جنوا والبندقية في البحر المتوسط . ومن ذلك ادميرال (admiral) فانها ماخوذة من لفظة امير . وقد نقلت اولاً الى صيغة لاتينية . ثم ارسينال (arsenal) وهي في الايطالياني دارسينا (darsena) وفي العربية دار صنعة . ومن هذا القبيل ايضًا ريف (reef) بمعنى صخور في البحر . وهي ماخوذة من ريف في العربية . وكذا كبل (cable) اي حبل . ولكن الفائدة العظيمة التي نتجت للاقطار الغربية من اللغة العربية هي من جهة العلوم والفنون ومن ذلك الكيمياء فانها من جملة اختراعات العرب ولذلك نجد في الانكليزية طايفة كبيرة من الاسماء المختصة بهذا الفن مثل الكهول alcohol الكحول . والمبك (alembic) الانبيق والكالي (alkali) القلي . والاكسير (elixir) الاكسير . وامثال ذلك كثيرة . وكذلك يوجد كلمات في الرياضيات وعلم الفلك اكثر جدًّا من الكيمياء . منها سيفر Cipher للصفر . وكيوب cube للكعب والجبر algèbra للجبر وسردس surds للسرد . وازيموث (azimuth) للسموت . ونادر (nadir) للنظير . ويوجد في جداول الكواكب اكثر من مئة

وثلاثين كلمة لم تزل محفوظة الى الان عند الفلكيين الافرنجيين مثل بيت الجور (bet-el-geure) لبيت الجور والكول (algol) للغول. وفم الحوت (fomalhaut) لفم الحوت وهلمّ جرًّا. وكذلك دجار (jar) للجرة وسرب (syrup) للشراب. واما الكلمات التي لسنا بمتأكدين بان اصلها من العربية مثل لاد (lad) بمعنى ولد. ومسكريد (masquerade) بمعنى مسخرة فقد ضربنا عنها صفحًا

ثانيًا انهُ لمعلوم عند كل خبير باللغة الانكليزية انها مأْخوذة من اصلين وهما السكسوني واللاتيني فلنتقدم الان الى البحث عن القسم الثاني وهو الكلمات الانكليزية التي لا تحسب انها مأْخوذة راسًا من العربي بل نقلت اولاً الى اليوناني او اللاتيني ثم نقلت من ذلك الى اللغة الانكليزية. فمن تلك الكلمات اسماء الحيوانات المختصة ببلاد العرب. وقد حُفظ اسمها العربيُّ. فمن ذلك كمل (camel) للجمل فان اصلهُ الحقيقي انما هو جمل بالعربي لا كاميلوس (camelus) باللاتيني وكذلك جيراف giraffe للزرافة وكزال (gazelle) الغزال. واسماء الاشياء الطبيعية كالنبات والمعادن وما ركب منها فمن ذلك بلسام (belsam) للبلسم ونرسيسوس narcissus للنرجس وسفرون saffron للزعفران وكمفر camphor للكافور وانديف endive للهندباء واوبيوم (opium) للافيون وسبنج (sponge) للاسفنج. ولمون (lemon) لليمون وسومك (sumach) للسماق. وسندل (sandal) للصندل. وكرمسون crimson للقرمز. وشكر sugar للسكر. ونرد nard للناردين. وسوب soap للصابون. وارسانيك arsenic للزرنيخ. وجبسم gypsum للجفصين. ونفثا naphtha للنفط. وتوتي tutty للتوتيا. وقيل ان النباتات التي توخذ منها الادوية اصل اكثرها فارسي لا عربي. ويجب ان نضيف الى ما تقدم من الاسماء بعض افعال مثل مرمر murmur بمعنى مرمر وكربل garble بمعنى غربل وهلمَّ جرًّا

ثالثًا اننا في القسم الثالث الذي هو اقدم والذُّ لكل راغب في درس اللغات نقابل احوال السكسونية والعربية فنحصل على نفس النتيجة التي حصلنا عليها في القسم الثاني. فان الكلمة الانكليزية أرث earth بمعنى ارض التي تنسب غالبًا الى السكسونية يجب ان تنسب الى العربية والعبرانية حيث يوجد اصلها بكل وضوح. وقد اشرنا فيما تقدم ان معرفة واسم الجمل اتيا من سورية الى بلاد اليونان وكذلك اسم الحصان والحصان نفسهُ ايضًا قد اتيا من العرب الى شمالي البحر الاسود ومن هناك الى انكلترا فهذا يظهر جليًّا اذا قابلنا لفظة فرس في العربي مع اسم هذا الحيوان في النمساوي وهو روس ross وفي الانكليزي وهو هرس horse وكذلك اذا قابلنا لفظة مهر مع اسمهِ في النمساوي وهو مهر Mohr وفي الانكليزي مير mare وكذلك البق فان اسمهُ بالانكليزي بك bug وكذلك الهر لهُ اسم واحد في الانكليزية وهو كات cat وهو ماخوذ عن قط. وجلد الهر وما شابههُ لهُ اسم واحد في الشرق والغرب وهو فرّ fur اي فرو. واذا انتقلنا الى عالم الجماد فاننا نجدان كيف cave اسم للكهف وود wood اسم للحطب واصلهُ عود ووست waist بمعنى وسط وكيك cake اسم للكعك. وكندل candle اسم للقنديل. وفورنس furnance اسم للفرن وبند band اسم للبند اي القيد وبكل buckle اسم للبكلة. وهذان الاخيران يوجدان في اكثر اللغات. واما لك luck فان كان من اللقاء يكون معناهُ حادثة جيدة كانت او ردية. هذا في الاسماء. واما النعوت فمن لا يلاحظ العلاقات بين كود good وجودة وجيد. وبين طل tall وطول وطويل. وبين سلد solid وصلد

وبين رد red اي احمر وورد . واما الافعال فبين اصولها مقابلة تكاد لا تحصى كما بين كل call وقال وبين كري cry وقرا . وبين كت cut وقطع . وبين كرش crush وجرش . وبين درب drub وضرب . وبين هري hurry وجري وثرب throb وبين لك lock وغلق . وبين تس toss وتاز . واذا تقدمنا اكثر حتى نفكك كل الاصول الثلاثية الى ان تصير ذات حرفين تكون النتيجة ان المشابهة بين اللغات الشرقية والغربية كثيرة جدًّا حتى تكاد تعم كل الالفاظ . وهذا يرجع بافكارنا الى ذلك الوقت الذي كانت فيهِ الناس جميعًا يتكلمون بلغة واحدة

الالفة والاتحاد

(من قلم اسعد افندي طراد تابع الجزء العاشر)

اما نكون مخلين بالحكمة بعدم اعتبار هذه القاعدة التي استند عليها العالم المتمدن باعتبارنا سببًا واحدًا يوجب النفار وعدم مراعاة الاسباب التي توجب الالفة فيما بيننا . والا فلماذا لا نتحد باخوية كوننا جميعنا اولاد ام واحدةٍ كوننا من بقايا الطوفان الهائل المريع كوننا اخوة بالنظر لغيرنا من الخليقة العارية من الانسانية كوننا جميعًا تحت القبة الزرقاء كوننا جميعنا على وجه الكرة الارضية وجميعنا بلا استثناء سنمسي ضمن قلب هذه الكرة كوننا جميعنا في حيرة من جهة يا ترى من نحن وماذا نحن وما هي نفوسنا كوننا جميعنا في دار غربة عن وطننا الاصلي الغربة التي هي من اعظم اسباب الالفة والاتحاد . كوننا جميعنا من ابناء المنطقة المعتدلة الجنوبية من قارة آسيا من المتوطنين في المملكة العثمانية من بلاد سورية من الارض المقدسة اولاد لغة واحدة وعوائد واحدة تحت سلطة سلطان واحد ينظر الينا كابناء لهُ وكاخوة بعضنا لبعض الست لجميعنا المدارس العديدة التي لم تفتح ابوابها لطائفةٍ وتغلق دون اخرى بل هي مفتحة الابواب للجميع بلا استثناء . جميعنا قد اتفقنا ايضًا على الوقوف بتكاسل عن خدمة الوطن . فكيف يليق بنا اذن ان نميل لاعتبار تلك القضية الوحيدة التي لم يرافقها خلافها لعدم فائدة صحبتها والتي لا مدخل لها في الفتنا ومعاشرتنا وجميع تصرفاتنا ونترك جميع الروابط العديدة التي ذكرناها التي تتكفل لكل ذي بصيرة ان تكون اسبابًا عظيمة للالفة والمحبة والمعاضدة والاتحاد ومساعدة بعضنا بعضًا

ثانيًا اذا فرضنا ان الديانة لها تعلقات بالالفة والمحبة بيننا نكون قد غلطنا ايضًا غلطًا شنيعًا لانهُ لا يخفى كل واحدٍ منا انما مع كوننا اختلفنا على قضايا مذهبية جزئية فمن جهة ثانية قد اتفقنا على قضايا عديدة عظيمة المقدار فعوض ان نجعل تلك الاختلافات المذهبية الزهيدة علة لابتعاد قلوبنا والاضرار بجميع مصالحنا العمومية لماذا لا نجعل تلك الاتفاقات الدينية العظيمة علة للالتئام والاتحاد والنفع العمومي . فاذا التفتنا الى ما اختلفنا فيهِ ولم نلتفت الى ما اتفقنا عليهِ انما نكون نقصنا قدر الثاني وقدمنا مقامهُ عن الاول مع كونهِ هو الجوهر الوحيد . فمن يشاركني منكم ايها الاعزاء ان يصرخ معي فلننتبه فلننتبه جميعًا الى هذا الغلط

ثالثًا اذا كانت الالفة والمحبة تستلزمان اصلاح حالنا من جهة المذهب فكم بالحري اصلاح حالنا من جهة الديانة وحينئذٍ نكون قد عدمنا كل حكمةٍ لكوننا وجدنا مسرعين بكل همةٍ ونشاط وحرارة للذب والمدافعة عما قد اختلفنا فيهِ قبل ان ننظر حال ما اتفقنا عليهِ الذي من هذا الوجه ومن كونهِ اعظم فائدة لنا كان يقتضي الانتباه اليهِ اولاً . فاي فتى يهرع لقبلة يدي اخيهِ مثلاً قبل يدي ابيهِ ولا ينسب الى قلة الانصاف كيلا ازيد العبارة .

وكذلك كيلا ازيد الشرح بذكر اتفاقاتنا المتعددة
اقول اننا لمفتنون جدًّا على قضية مهمة للغاية وهي
وجود القدرة الالهية وكونهُ هو المخلص الوحيد وكيفية
الواجبات التي على الانسان نحوهُ ومعرفة قيمة تلك
الكفارة العظيمة الثمينة فلنصلح ذواتنا جميعًا اولاً
باتفاق ورأي واحد من خصوص تلك الواجبات
التي علينا ولنسلك جميعنا بسيرة مستقيمة مرضية حتى
الرضى بحسب وصايا صاحب تلك الكفارة. ولربما
اذا اتفقنا على هذا الاجتهاد بهذا الموضوع لا يعود
يوجد بيننا اختلافات واذا وجد ما قل فبعد ما نكون
اصلحنا حالنا بما تقدم حينئذٍ يصفو لنا الوقت ان
ننظر بالتاني والتفكر لاصلاح تلك الاختلافات واذا
شردنا عن هذا المسلك يكون مثلنا مثل ابناء طائفة
واحدة شرعوا ببناء بيت لعبادة الله وبينما كانوا
آخذين في بنائهِ وقع بينهم الخصام والخلاف والنزاع
والمشاجرة على موقع باب مدخلهِ وعلى مفروشاتهِ
وادهانهِ ونقوشهِ فكان واحد يقول لا يوافق بابهُ الا
من جهة الشرق والاخر يقول لا يوافق الا من
جهة الغرب والبعض يقول ان اغصان نقشهِ يقتضي
ان تكون متفرقة وكل غصن يحتوي على خمسة عروق
في كل عرق خمس زهرات فيعترضهُ البعض قائلاً
هذا كثير من اللازم ان يحتوي الغصن على اربعة
عروق يحتوي كل عرق منها على تلك زهرات فيعترضهُ
اخر قائلاً النظافة من الايمان. فمن انعطافهم على هذه
المناقشات وانشغالهم بهذه الاختلافات قد تغافلوا عن
ان ينظروا بدقة الى حجر راس الزاوية الذي هو عمدة
ذلك البيت فمن منا يا اخوتي يقول ان تلك الطائفة
الواحدة قد تصرفت بجودة رأي

رابعًا ان من جملة الاختلافات الكائنة بيننا
هو وجود بعض فضلاء واطهار عند طائفة ما وعدم
وجود ذكر له عند خلافها وتفضيل البعض من هولاء
عند الطائفة الواحدة على من تتفضل عليهِ الطائفة
الاخرى والافراط باعتبار واحد عند طائفة تتغالى
للغاية طائفة غيرها. فاذا فرضنا ان الله القادر الذي
اقام صموئيل النبي من لحدهِ مرة اقام الان جميع هولاء
الابرار وجمعهم مرةً امامنا فهل يا ترى تحصل فيما
بينهم هذه الاضطرابات والمناقشات الحاصلة الان فيما
بيننا لاجلهم وهل نجد عندهم ذرَّة من الحقد والعداوة
او ما كنا نراهم جميعهم يشكرون الله تعالى بقلب
واحد اوليسوا هم الذين تركوا هذا الثوب الذي
البستهُ لهذه الرسالة الذي اشرت انفًا انهُ قد بقي عندنا
بوجه الارث او ما كنا نشاهدهم عائشين بالمحبة والالفة
والمودة والمسالمة او ما كنا نسمعهم اذ يسمعون مناقشاتنا
وينعون على ضمائرنا يطلبون حالاً بقلب واحد الهرب
منا الى حيثما كانوا وعدم مخالطتنا

خامسًا ان هذه المناقشات والالتفات اليها ليست
من وظيفتنا واذا وجهنا ابصارنا الاعتبارها والمداخلة
بها نكون قد تجاوزنا الحدود وتعدينا على وظائف
غيرنا واوقعنا الضرر بانفسنا وهو انهُ لما كان الله
جلت قدرتهُ يرعى شعب بني اسرائيل ويسلمهم الشريعة
قد عين اناسًا لبني اسرائيل مخصوصين بدون مداخلة
باقي الشعب حتى انهُ عند الشروع في عمل القبة كان
النجار يتعاطى امر نجارتهِ والحداد مهنتهُ والمهندس
وظيفتهُ بدون ان يتعدى احد هذه الحدود ولما
كان الشعب يتكلم بالالهيات مرةً وينصب لهُ الهًا
بحسب هواه كان يضرب بهِ السيف وتكون عاقبة ذلك
عظيمة وكذلك عند ما ابتدأت ان تتاسس البيعة
الجديدة فلم نجد من مداخلة للشعب مع المرسلين
لهذا الامر وهكذا لما كانت تعقد المجامع المسكونية لم
يكن موجودًا في ما بينهم احد عامة الشعب على ارباب
هذه الوظيفة مع ارباب السياسة وكذلك ايضًا عند ما صار
الشروع بقيام المجمع المنعقد في وقتنا هذا فقد جالوا اطالبينهم

يفتشون على كل من شمَّ رائحة هذه الوظيفة فينتدبونهُ لكي يكون شريكًا بالمفاوضة بدون التفات مطلقًا الى علماء هذا العصر من عموم الناس فاذن هذه الوظيفة ليست من وظائفنا ولا اعتبار لنا عند اربابها من هذا القبيل واذا لم يكن لنا عندهم مقام في هذا الشان وهم اربابها ولاجلها عائشون في رغد عيش في ميدان البطالة من اجرة خدمتهم لها من مال اتعاب العموم فماذا الذي يحوجنا الى المداخلة بوظائفهم والاتعاب بالاكتراث بها ومعاداة بعضنا بعضًا مع كوننا مفتقرين للاتحاد معًا في سائر اشغالنا التي هي سبب الحياة في هذا العالم بخلاف اولئك الذين لم يتعطل عليهم شيءٌ وتمرُّ الايام والاعوام ولم يشاهد الواحد منهم واحدًا ممن ناقشهُ وعاداهُ وتكلم بحقهِ فلهولاء مع بعضهم لاق الجدال في ميادين الابطال حيث لا سوء حال ولا افتقار مال ولا تربية عيال ولا انشغال بال فلنلاحظ ذلك بكل دقة وليلتفت كل منا لاشغالهِ ومداركة صالحهِ الحقيقي الضروري

سادسًا ان الاكتراث الكلي بهذه الفروقات قد اورث قلوبنا تعصبًا مذهبيًا واوصل كلاً منا الى محاماة عن قريبهِ طريقها غير دينية ولا ادبية وايضاحًا لذلك اقول انهُ يوم راس هذه السنة التي عسى هذه الرسالة تكون خاتمة رسائلها من خصوص مناقشات اختلاف المذاهب بينما كنت مارًا على طريق الشام تصادفت بولدين يتضاربان وكان المغلوب منهما وهو المفتري يسبُّ للاخر دينهُ مرارًا مكررًا ذلك بسرعة حتى كان كانهُ يتلو يارب ارحم بحسب سردها عندنا وكان موجودًا حينئذٍ امامهما جمٌّ غفير بدون ان يفصلوهما عن بعضهما فكانهم قد وقفوا يستمعون تلاوة احتفال عيد راس السنة اخيرًا حيث لم يجد الولد من يبكمهُ سكت لذاتهِ خوفًا على حلقهِ من البحة وتوجه الى جهة الحرش فحينئذٍ اخذت اوبخ احد الذين كانوا حاضرين قائلاً ايليق ان تتركوا الولد هكذا يفتري مجدفًا بتكرار تلك اللفظة ولا تردعوهُ عن ذلك فاجابني قائلاً لو تعلم سبب عدم تعرضنا لهُ لما وبختنا فقلت ما هو فقال لهُ رفيقهُ لا تقل لهُ لننظر يا ترى يمكنهُ ان يعرف ذلك من تلقاء ذاتهِ ولما قررت لهما بالعجز عن ادراك هذا السر اجابني قائلاً ان كلا الولدين من ابناء طائفتنا فالقضية من العب للجيبة يدٌ فرغت لاختها فتنهدت تنهد محترق على ما وصلنا اليهِ وما برحت سائرًا فما وصلت الى الحرش الا ونظرت ذلك الولد الردي العديم التربية يسب الدين لولدٍ من اولاد غير طائفتهِ واذ حضر اليهِ من السامعين اربعة شبان وهم من الذين كانوا حاضرين تلاوة القداس الاول والقوهُ من شدة الضرب طريحًا على الارض مغشيًا عليهِ يجري دمهُ من فيهِ حتى اذاقوهُ جزاء مسبة سنة كاملة مع ليلها ونهارها قائلين لهُ سببت اولاد دين ابن طايفتك فلم نتعرض لك وقلنا لا يعنينا فطمعت واوصلك الامر ان بللت يدك في طائفتنا لا لا حول عنّا وسب دين من اردت بقدر ما اردت فحينئذٍ قد لحظت ان المحاماة عن القريب والغيرة قد تحولتا لغايات ليست دينية ولا ادبية وعرفت من تصرف الاربعة الرجال حالة الانسان احدنا اذا تسلم وظيفة الله ووظيفة السلطان بتربية المجرمين على حسب هواهُ

سابعًا انني الاحظ اننا اذا ظللنا معتبرين هذه المناقشات وظلت في قلوبنا فاعليتها نغيظ ارادة دولتنا العلية غيظًا بليغًا وذلك اننا نشاهد انهُ يوجد بعض ممالك تتعرض على نوع ما لرعاياها في مسئلة الانحراف الى ناحية ديانة المملكة او اقلهُ من جهة الزام ادخال اولادهم الى المدارس الطائفية واما دولتنا العلية الابدية الدوام فلم تتعرض لنا يومًا ما

بهذا الامر كليًا بل وهبت الحرية الكافية لكل طائفة من الطوائف لكي تاخذ كل طائفة الراحة في مذهبها وما برحت ساعية باجتهاد ورغبة باجراء التسوية بين جميع صنوف تبعتها وقد اطلعنا واقفين الوقوف التام على حقيقة هذا الامر من تصرف ماموريها في بلادنا لاننا لا نقدر ان نبرهن ابدًا انهم تركوا مقدار ذرة من السلوك على هذه الطريق مع اننا نرى بعين التبصر ان تسوية واتفاق كل رعية مملكة يفيد الرعية اكثر مما يفيد المملكة عينها فاذا كانت مرحمة دولتنا العلية اظهرت لنا قلبها واعطتنا بذاتها وبرجالها مثالاً صالحًا لكي نقتدي بهِ وشفقة علينا فضلّت صالح فائدتنا على صالح فائدتها فتى وجدتنا اننا مع كل ذلك لم نقتدِ بها ولم نسلك على منهجها كيف لا تغتاظ منا وكيف لا تنسبنا للكفير بالنعمة والجهل هذه الفائدة

ثامنًا اذا بقينا على هذه الحال من اعتبار اختلافنا بالمذاهب وابقينا في قلوبنا النتايج التي انتجتها من عدم الالفة والعداوة والغيبة والتكلم بحق بعضنا بعض رداءة اذا اغتنمنا الفرصة يقل اعتبارنا للغاية في عين دولتنا العلية ونحرم التقدم في الوظائف بخدمتها لاننا اذا قلنا ان قضية المساواة فيما بين جميع صنوفنا لدى دولتنا تقتضي ان لا تسلم افراد طائفة منا وظائفها وتحرمهُ ذلك لخلافها بل تستوجب ان تسلم ذلك لكل من تراهُ اهلاً ومستحقًا بالدراية والمعارف ولكن اذا راتنا وظهر لها جليًا ما نحن عليهِ وما كاد يزداد بنا نرى ان تلك القضية عينها اي قضية المساواة لديها تحرمنا من شرف الخدمة حيث تتجنب حينئذ توظيف من هو من الطائفة الواحدة خوفًا من تعصبهِ لطائفتهِ على بقية الطوائف التي لا يوجد بينها وبين طائفتهِ لا الفةٌ ولا محبةٌ فكم يلزمنا ان نسهر على استدراك الامر ودفع غائلة هذه النتيجة التعيسة

تاسعًا ان عدم المبادرة لزرع حب جديد في قلوبنا يشرب من ماء عين الاخوية يوخر بلادنا جدًّا من جهة النمو ويسلب شرف بلدتنا هذه لانهُ كما هو معلوم عند الجميع ان جميع الاعمال الجسيمة في كل بلاد نظير شركة مراكب نارية وعمل الطرقات فيما بين مدينة وخلافها وجلب المياه من المسافات البعيدة وفتح محلات الصيارف العظيمة وتجديد كراخين الاقمشة جميع ذلك لا يتوفق ولا يتم في بلاد الا بطريقة الاتحاد والاشتراك الجمهوري من قوم تلك البلاد من كل طائفة وملة خصوصًا نحن كم نضطر لهذا الامر لانهُ مع فقر اهل بلادنا لا يمكن لاغنياء طائفة من الطوائف ان تقوم بايفاء مقتضيات مشروعات كهذه وبالكاد اتحاد الجميع معًا يفي حق ذلك . فاذا ظللنا على ما نحن عليهِ من الشتات اما ان يبقى وطننا على ما هو عليهِ وتظل بيوتنا حلسا ملسا . واما ان تتمتع بذلك ايدي الاجانب وبذلك نجلب قلة شرف وخسران على انفسنا

عاشرًا يلزمنا ان نلاحظ امرًا مهمًا للغاية وهو ان بواسطة مدارس بلادنا سنراها لحد العشر سنين مجردة على هذه البلاد نحو ثلاثين الف شاب مقاتل بالسلاح الكامل من العلوم واللغات والتهذيب وحب الوطن والمحبة والوفق والاتحاد وكل مقتضيات الانسانية وهولاء مع ما هم عليهِ من اختلاف المذاهب قد اعتادوا ان يكونوا بقلبٍ واحد في جميع تصرفاتهم عايشين مع بعضهم بعض جملة سنين في حال الصغر زمان تسلط وامتلاك العوائد ضمير الانسان بالالفة والوفاق والخلوص والمروة ومساعدة بعضهم بعضًا كانوا غير مقيمين معنا لكي تلحقهم عدوى هذا الشر فكانوا ياكلون ويشربون في كل مدرسة سويةً كانوا في كل مدرسة يقتبلون تهذيبًا واحدًا ينشدون الفية ابن مالك او جوف الفرا او قصيدةً وطنية مع ائتلافه

النغمات بوزن واحد مثالاتهم العلمية والادبية كانت واحدة هولاء نظرًا لنشاط شبوبيتهم وقوة هذه الصفات الانسانية التي تملكت في قلوبهم منذ الصغر لا بد من ان يتحدوا في ذلك الوقت رافعين ايدي العزم لهدم جميع تلك الاسوار الصخرية وجميع القلع المتينة التي ما برحت حاجبة بعضنا عن بعض ولا زالت قائمة حتى الان تتهدد كلاً منا ويبادرون لارجاع كل ذلك الى الحالة الوهمية القديمة ويقطعون راس الجهل المرعب ويشتتون شمل المضاغنة من بيننا ويرفعون عن نواظرنا براقع التعصبات التي كادت تعمينا ويجرون الى بلدتنا مياه الالفة الرائقة ويشغلون المطابع بطبع ما ينشرونهُ من الانشاءات الادبية والاقوال الشعرية المتضمنة لزوم الالفة ومحبة الوطن العزيز ويسرعون بكل حرارة وغيرة ان يرجعونا عن هذه الحال ويروضوا اخلاقنا حتى كانا نحن ابناؤهم فاذا انتبهنا لهذا الموضوع وادركنا امكان حصولهِ انشاء الله نلتزم نحن شبان هذا العصران نتدارك حالنا قبل حين ونسارع ان نسبق اولئك لهذا العمل المهم باتفاق قلوب قبل ان نقع في ذل تربية الاباء من الابناء التي ان لم نتداركها كما ذكرنا لا بد من وقوعنا بها بعد حين فعوض ان نكون تاريخًا لنهاية الحقد فلنكن تاريخ بدء المحبة في الوطن . وبعد ان وقفنا على هذه الملحوظات الصادقة التي تجردت من كل ميل لطيف ماعدا كل من تلاها بالروح الذي كتبت بهِ لا بد من ان نكون شعرنا باللزوم الكلي للعدول عن اصطلاحنا القديم وايجاد قلوب جديدة تمكننا من اتحاد تام مع بعضنا بعض بالانسانية بدون التفات الى ما يتعرض ذلك من الاسباب الطفيفة التي لا مدخل لها معنا بهذا الموضوع فرايت من اللازم ان اعرض لنظر حضرتكم ايها الاخوة من كل طائفة ثلث قواعد ابتدائية تمكننا من الحصول على المطلوب

اولاً ان نسد اذاننا ونحجب نواظرنا عن كل ما يحرك غيظنا على بعضنا بعض تلقينًا شفاهيًا كان او كتابة

ثانيًا ان نسلم الامر الديني لعزته تعالى لانهُ من تعلقات ضمير كل انسان مع خالقهِ

ثالثًا ان نسلم امر الاحكام الى سلطان نظام السلطنة السنية

فبالاول يبتدي ان يضعف ويتلاشى ما في قلوبنا ما لم اعد اذكرهُ بعد ان صارت نهاية تلاوتها حيث لا يعود يستجد ما ينميهِ ويقويهِ

وبالثاني نرتاح من جميع هذه المناقشات حيث لم تعد توجد فيما بيننا

وبالثالث نرتاح من اتعاب المداخلات بامور وظيفة الحكومة وطلب مراعاة الخاطر والتذلل لاجل ذلك والوقوع تحت الخطا بخطية الذي بواسطتنا يتلف حقهُ ومن منا ليس لهُ وعليهِ معًا فلندع نظام الحكومة يردع الظالم وينصف المظلوم ويجازي المجرم ويحصل الحق بحسب حقهِ وبنور نظامهِ فحينئذ يعم الانصاف جميعنا وكلٌّ منا اذا حُكِم عليهِ اليوم فغدًا يحكم لهُ فيتسدد باب الموازنة في من ولى ويرتضي المديون والدائن وترتاح الرعية راحة مرضية والاوقات التي كنا نصرفها بتصرفاتنا السابقة نلتفت الى ان نصرفها بمعاضدة ومساعدة المدارس والجرنالات الوطنية والجمعيات الادبية والخيرية التي انتشت في بلادنا ونتحرى وسائط قوتها ونموها ونجاحها كونها هي من اعظم اسباب نمو اتحادنا وبداءة سعادة وطننا متفقين على الدعاء دائمًا بتابيد تاييد سرير سلطنة سلطاننا الذي نصب في ممالكهِ المحروسة ميزان العدل في سوق الامان وغمرنا بمزيد المرحمة والاحسان

ترانزيت اسكندرونة بالصادرات بالواردات التي برسم بغداد وعن ترانزيت طرابزون في البحر الاسود بالواردات والصادرات من بلاد العجم وقد شاهدنا موخرًا في فابور قومبانية الهند المتعين لطرقة الخليج العجمي والهند الذي فتح المواصلات ما بيننا وبين البحر الاحمر وهو بابل الذي تبلّل بالدفعة الاولى بمياه البحر المتوسط عابرًا خليج السويس وشاحنًا الف راكب من الحجاج الذين اتوا معهُ من اسكلة جدّة راجعين الى بلادهم بدون ان يتكلفوا للنزول منهُ والانتقال من جهة الى اخرى الامر الذي كان يوجب الاثقال والمشقات العظيمة على العائلات الحاجّة عدا المصاريف. فلو اردنا نذكر تفصيلاً الافادات التي يستنتجها بندرنا من هذا الفتوح لاحتاج الامر الى شروحات طويلة ونختصر فيما هو مشهور ومعلوم بان غنى مملكتي انكلترا وفرنسا لم يصل الى هذه الدرجة العليا الا من مواصلاتهما التجارية مع بنادر الشرق الاقصى الغنية بالمحاصيل. وكثيرًا ما اجتهدت البنادر في الدنيا ان تملأ بنادر الشرق الاقصى ببضائعها ومع ذلك نرى الى الان محاصيل تلك البلاد العامرة يفوق قلم صادراتها على قلم وارداتها من الاجنبية فووقًا عظيمًا وهي مستعزة بغزارة غناها الذي يستقي ويمتلي من ينبوعه كل من قصدهُ وتقاطر اليهِ. ولنا برهان قوي على صحة ما تقدم وهو ان جلالة امبراطور النمسا والمجر بعد عودتهِ من بلادنا في شهر كانون الاول الماضي الى مملكتهِ فيما اوردهُ في خطابهِ السنوي العام نظير اعظم تجارة اكتسبها في اسفارهِ لخير رعيتهِ قولهُ انني عاينت اكتشافًا عظيمًا بفتوح خليج السويس الذي يجعل املاً وطيدًا لرواج بنادر مملكتي ونجاح سوق صنائع تجارتها ونمو وازدياد غناها انتهى. فاذ كان بندرنا قد حصل ثروة بليغة بهذا المقدار من نحو ثلاثين سنة الى الان من جرى اتصالهِ مع بنادر اوربا وامركا فكم تكون الفائدة اعظم اذا اقام تجارهُ مواصلات جديدة مع البنادر التي اقتربت الينا اكثر مما سواها. فان جلبنا الارزاق من بنادر الشرق الاقصى الى بندر سورية فنظرًا الى القرب يكلفنا اقلّ مما يكلف البنادر الاوروبية اذا حاولت جلبها اليها. وتجار الاناضول والروملي والجزر يفضلون مشتراها من بندر سورية الذي نكون جعلناهُ مركزًا لتلك الارزاق على مشتراها من بنادر اوربا حيث تكون نظرًا لزيادة المصاريف اعلى سعرًا من التي تباع بهِ في بندر سورية. واصناف هذه الارزاق هي عديدة ومنطوعينها كلية في الممالك المحروسة فبهذه الاعمال والمواصلات والفتوحات اذا سعينا بها وتممناها بالعمل يتضاعف بالطبع غنى بندر سورية ويزيد عمارًا ونجاحًا

فضل اللغة العربية على اللغة الانكليزية

(من قلم مستر فريجر الانكليزي)

ان افتقار اللغة العربية الى اللغات الغربية واضح تمامًا وعلى الخصوص لكونهِ جديدًا وقابلاً للزيادة واما افتقار اللغات الغربية فليس بواضح لكونهِ قديمًا وقد كاد يدخل في حيز النسيان. ولو حاولنا المقابلة بين الطائفتين لاستصعبنا معرفة الدين العربي لان كثيرًا من الاصطلاحات الافرنجية يعسر علينا ان نحقق امر دخولها او كونها قابلة الدخول. واما الدين الذي للغة العربية فهو عظيم جدًا ونكتفي الان بذكر ما يوجد من ذلك في القاموس الانكليزي فقط نظير مثال طلبًا للاختصار

انهُ يوجد كلمات قليلة في اللغة الانكليزية قد أُخذت راسًا من اللغة العربية من دون تغيير لان الانكليز لم تكن بينهم وبين العرب حروب الا في ايام الصليبيين ولم يكن الاختلاط قليل بين الفريقين وربما كان الاختلاط الاعظم بينهم في بلاد الهند من

منهمكون فيها. لان الانسان ينفطر على ما يتعوده. ولذلك نرى ان الموت اصعب على الشيخ مما هو على الشاب. وممّا كان يزيدني حسرة وحزناً عدم وقوف وردة على ما كان عندي لها من الحب والوجد. لانهُ لا يخفى انني قاسيت بحبها ما قاسيت على غير معرفتها وبينما كنت مفتكرًا بهذه الامور شعرت بجوع شديد فعمدت الى التمر الذي كانت قد اتت اليَّ بهِ تلك الفتاة اللطيفة واكلت منهُ شيئًا قليلاً. ثم القيت جنبي الى الارض واغمضت جفوني عن ظلة ذلك السجن ونمت. ولا اعلم كيف تمكنت من النوم وانا مترصد الموت. ولا ريب ان في الطبيعة اسرارًا تحمل الانسان على فعل ما يظن انهُ لا يقدر ان يفعلهُ وتفتح لهُ نافذة صغيرة تكاد تكون وهمية لينظر منها الى ما هو بعيد عنهُ او مستور بحجاب المستقبل. فسبحان الذي فطر الانسان على ما هو عليهِ واقام لهُ في نفسهِ ما لا يدركهُ من الاسرار التي يشتاق كل الاشتياق الى ادراكهِ. وبينما كنت نائمًا واذا صوت بدويٍّ يقول انهض. فاستيقظت جافلاً. ووثبت من منامي ووقفت منتصبًا وكنت اجهل ما انا عليهِ. لان النوم كان قد ذهب بي الى تلك الايام العزيزة التي كنت اصرفها مرتاح البال وقرير العين. فقلت لهُ مالي ولك يا هذا لماذا ايقظتني. ثم رفعت يدي لاحكّ جبهتي فجذبها القيد الى اسفل. فرجعت بي تلك الجذبة الى نفسي. فاملت عنقي ذلاً. وقلت لهُ بصوت منخفض لبيك يا سيدي. فقال لقد دنا وقت القيام بحق الثار فهيّا بنا الى وسط الخيام حيث اجتمع الامير واعيان القبيلة ليشاهدوا ضرب اعناقكم. فلما سمعت ذلك ارتعدت فرائصي وكدت اسقط منطرحًا على الارض. وكاد ضعف الفطرة البشرية التي كثيرًا ما تخون من يعزم على مصادمة الرزايا بعزم ثابت وتسوقهُ الى فعل ما [illegible] لا يحب ان يفعلهُ قبل ان يصيبهُ سهم الشدائد يسوقني الى التماس الشفقة والحنو والعفو. غير انني تشددت وقلت في نفسي ان هولاء القوم لا يرثون لحالة المصاب ولا يصغون لتوسلات المنكود الحظ فالاوفق قطع سبيل الموت كما يليق بشان من هو نظيري. فقلت لهُ هلمَّ فانني منتظر قدومك لان الموت احبُّ لديَّ من عيشة ذلّ وهوان. فقال وقد لعن والديَّ ولا اعلم ما ذنبهما. اخرج. فقلت لهُ لا اقدر ان اخرج لانني مقيَّد بحديدكم. فقال اصبر برهة فانني ذاهب لآتي بمفتاح القيد. فقلت لهُ اذهب وارجع حالاً. لان صبري قد فرغ. فخرج. وكنت اقول لنفسي ان ما اظهرهُ من العنفوان يشدد عزمهم على تعذيبي. فالاوفق ان اتذلل لهم واظهر الانقياد التامّ فعلاً وقولاً. هذا وكنت محتارًا في امري اعزم على شيء ثم اعدل عنهُ. وبعد ان غاب ذلك الرجل برهة رجع وفي يدهِ مفتاح القيد ففتحهُ واخرجهُ من عنقي ويدي وقال لي هلمَّ. فمشيت امامهُ ولما خرجت من السجن ابهر النور عينيَّ على انني لم انتبه لذلك ولا لما كان قائمًا امامي من الخيام والرماح وغيرها. فلما خرجنا سار امامي وقال اتبعني. فتبعتهُ فقطع بي مسافة طويلة لا اقدر ان اصفها لان بالي كان مشغولاً حينئذٍ بالخوف والقلق من بحر الموت الذي كنت مزمعًا ان اقطعهُ. وكنت كلما خطوت خطوة يخفق قلبي حتى انني كنت اكاد اشعر انني اصبحت بلا قلب. ولا ريب ان لون وجهي كان اصفر لانني كنت اشعر ان دمي قد غار في الاوردة. وبعد ان سرنا برهة ملنا عن السبيل المستقيم الى احدى الجهات ولا اعلم اينها لانني كما سبق القول كنت قد اضعت ابرة القبلة. وبعد ان تقدمنا نحو عشرين خطوة انحدرنا الى منخفض من الارض واذا جمهور من الرجال والنساء مجتمعون في ذلك المنخفض على هيئة دائرة منهم من كان جالسًا ومنهم من كان واقفًا. فلما راوني

فجعوا صارخين لقد دنا زمان القيام بحق الثار . لما النساء فاخذن يصرخن قائلات إيها وغيرها من كلمات الفرح والنصر . فلما سمعت ذلك الضجيج وتلك الصرخات ارتعدت فرائصي وأيّ ارتعاد . وخفق فؤادي كل الخفوق وكدت اسقط مغشياً عليَّ غير انني تشددت وقلت اذا خارت عزائمي او اشتدت فلا بدَّ من الموت

لا ريب ان من يذهب بافكارهِ الى تلك المناظر والحالة ويفرض انهُ كان على ما كنت انا عليهِ حينئذ يقدر ان يدرك بعض الوجل الذي كان يخامرني عند ما كنت ادنو من المكان الذي كنت مزمعاً ان اغمض فيهِ جفوني عن نور هذا العالم . وكان اولئك القوم المتوحشون يترصدون وصولي اليهم ليقوموا بحق ما يسمونهُ بالثار . ويا لهُ من قيام قبيح ومقام يعيب من كان منفطراً على محبة القريب والشفقة والحنو . لا اقول انهُ ليس من واجبات كل ذي ناموس وعرض وعدل ان يفرغ الجهد في ترقية اسباب تنفيذ القصاصات التي ترد جماح العاصين وتقصّر ذراع المعتدين ولا ان من سعى في تمهيد تلك الاسباب لا يكون ساعياً فيما يأتي لهُ ولغيرهِ بالاتعاب والمخاوف والخسائر . ولكن اقول ان الميل في الانسان لمجرد القيام بحق الثار للانتقام بدون قصد نفع احد هو من اقبح واشرّ الخطايا . وما اكثر مرتكبيها في كل بلاد دخلها تقليد التمدن او بين قوم لم يؤسسوا اعمالهم على مبادي صحيحة ولا اجروا ينابيع اشغالهم في اقنية العدالة المقرونة بالشفقة والحنو . وبعد ان تقدمنا قليلاً نادى الامير حارسي قائلاً اسرع خطواتك . فاهتزت مفاصلي لما سمعت امر الامير واسرعت في المسير على غير قصدٍ مني . وكنت اشعر ان دمي قد تحوَّل ماء وان سمعي قد تبدل بالمزال وان عيني لا ترى شيئاً على ما هو عليهِ . لان ظلام اليأس كان يكدّر صفاء نظري ويريني الدنيا كأنها عدم . ولا ريب انني كنت اكون على غير ذلك لو كانت وردة سائرة بجانبي تغسل همومي بادمعها التي تؤكد لي انها تحبني فاموت مرتاح البال وتقرُّ عيني في القبر . ما اجهل الانسان وما اضعف طبيعتهُ فانهُ يتمسك بالمحال . لانهُ ما الفائدة من تأكيدي محبتها هل ينقذني ذلك من الموت او يذهب بي الى فردوس النعيم وألحق بهِ الذكر وكل ما يحب الانسان ان يكون منهُ لذكرهِ نصيب بعد الموت لانهُ لا يجديهِ نفعاً ولا يزيد افراح النعيم ولا يخفف عذابات الجحيم . فلما وصل بي الحارس الى وسط الجماعة قال لي اركع فجثوت راكعاً . وقد اغمضت عيني عن هذا العالم وكل ما فيهِ ووجهت افكاري الى ما وراء القبر . وهذه هي الساعة التي فيها يتأكد الانسان بطلان العالم وخداعهُ ولولا الفطرة للعنهُ لانهُ بئس الصاحب . ان القلم يكاد يقصر عن القيام بحق التعبير لان ما يلوح للانسان في تلك الساعة ويطرق افكارهُ يكاد يكون مما لا يتعلق بهذا العالم والظاهر ان امالة الوجه عن الدنيا تحجب عن الانسان اكثر الامال العالية اذا لم تقل كلها ويصبح مشتاقاً على رغم انفهِ الى ما يفترُّ لهُ عنهُ ثغر الموت . ولولا ضعف البشر لانكفوا عن طلب خيرات هذا العالم وملذاتهِ لانها بهتان وباطلة . ولكن الظاهر ان الذي فطرنا وخلق العالم على ما نحن واياهُ عليهِ جعل فينا طلب انعاماتهِ محبة لا تنفك عنا وحوالة لا يكفيها مال قارون . فاذاً لا بد من ان نسعى في طلب خيرات العالم لاننا خلقنا لنسعى في طلبها وننفقها في سبيل لا يضر احداً بل يفرج كربة المحتاجين ويرفع ضيق المتضايقين . والخلاصة انهُ لولا الحس لاستصعبنا الايمان بالوجود لاننا نكاد لا نعرف حقيقة شيء ولا نقدر ان نتعمق في البحث

عن حقيقة . فسبحان القيوم الذي تصبح لديهِ كل الاسرار مكشوفة

فلما جثوت على ركبتيَّ سلَّ احد البدو الحاضرين سيفهُ ودار حواليَّ . وذلك قبل ان يربط عينيَّ بما يحجب عنهما منظر السيف وقال بصوت مرتفع هاك قاتل رجالنا لقد دنا زمان القيام بحق الثار . فضجَّ القوم متهللين وصرخت النساء قائلات إيها . ورفع السيف وضربني بهِ فاخليت من تحت الضربة فذهبت سدًى . ولا اعلم ماذا حملني على ذلك اذ انني كنت موكدًا انهُ لا بد من شرب كاس الحِمام . ولكن الظاهر ان للفطرة البشرية حقًّا لا بد من استيفائهِ في كل حال . فلما راى ذلك الجلاد لعن والديَّ وصفعني كفًّا وقال ساربط عينيك يا نذل الرجال . فلم اجبهُ بكلمة لانني كنت موجهًا كل افكاري الى ذلك الذي ستصبح روحي راتعة في جنان رحمتهِ . ثم اخذ قطعة من القطن المنسوج ولفَّها وربط بها عينيَّ . فلما شعرت بانني سافارق العالم وانا في ظلمة مدلهمة شعرت ان قلبي قد غار في احشاءي وان روحي قد بلغت التراقي . واذا صوت قد مزق احشاء الفضاء . فظننت انني قد قتلت وان ما اسمعهُ هو صراخ عالم الابدية . الا انني كنت اشعر بثقل عليَّ وسمعت صوت امراة تقول ان كنتم تقتلونهُ فاقتلوني ايضًا . فتحققت اذ ذاك انني لا ازال حيًّا فرفعت يدي وازحت بها ما كان على عينيَّ ورفعت نظري الى فوق واذا فتاة طارحة نفسها عليَّ ودموعها تجري على ورد خدها فحققت فيها النظر واذا هي وردة نعم وردة بعينها . ان التعبير عن حاساتي وانا في تلك الحال هو ما تقصر عنهُ لغات البشر . وتندك دونهُ بلاغة البلغاء ووصف الاعاجم الذين قد بلغوا من حسن الوصف درجة عليا

هل اقول انني كدت اطير فرحًا او اموت سرورًا او ماذا . هل اقول انني لو اصبحت في السماء لما سررت اكثر من سروري عند ما رايت ان تلك التي احببتها على غير معرفتها قد احبتني على غير معرفتي ايضًا وقد عرَّضت نفسها للموت لتخلصني منهُ . هل اقول انني سلوت كل همومي ومصائبي لما رايتها منطرحة عليَّ تذب عني بجنوها وتصادم اعداءي بهطل برد دموعها . هل اقول انني اكتفيت بالحصول على ما كنت اتمنى الحصول عليهِ وقنعت بمشاهدتي اياها وصار الموت لذيذًا لديَّ . لا ليس في هذا الاخير صدق . لانني لم اكتفِ بذلك منها بل كنت اطلب طول الحيوة ليطول قربي منها . وهذه هي فطرة في الانسان . فانهُ يتوهم بانهُ يكتفي بالحصول على ما لا تملكهُ يداهُ ولكن عند ما يحصل عليهِ يطلب شيئًا اخر وهكذا الى ما شاء الله . ما اطيب الالتقاء بعد الفراق . وما احسن الاجتماع بعد شتات الشمل . فانهُ احلى من العسل واشهى من شرب خمرة لبنان . وتشتاق اليهِ النفس اكثر ما يشتاق الساهد الى الرقاد

والخلاصة انني بعد ان وثبت واقفًا على رجليَّ سقطت مطروحًا على الارض وانا اقول اهذه انتِ يا مهجتي وفؤادي . فقالت قم فان الاخطار تتهددنا فتشددت ونهضت ونظرت حولي واذا لوائح الحيرة والاندهاش تلوح على اوجه القوم . فقال الامير مخاطبًا الجلاد لا اخمد انفاسها . فقال الجلاد وقد شتمني اجثُ على ركبتيك . فنظرت الى وردة نظرة مودع قنوط ولهان وجثوت على ركبتيَّ . فلما راتني على تلك الحال صرخت صرخة الويل وقالت اعفُ عنهُ ايها الامير ثم طرحت نفسها عليَّ . فامسكها الجلاد ودفعها عني دفعة شديدة . فلما رايت منهُ ذلك كدت اثب من مكاني للقيام بحق المدافعة عن محبوبتي اللطيفة . لانني لم اطق ان اراها مهانة . فقال الامير

اقتلها. فقالت يا حبذا الموت. فانهُ احلى لديَّ من العيشة بعدهُ. فسأل الجلاد الامير قائلاً من منهما اقتل اولاً. فقال اقتل هذه الخائنة التي مع انني قد احسنت اليها واقمتها مقام ولدي قد خانتني واحبت عدونا هذا. فقالت لهُ يا ابتاه انني لم اخنك بل قد حركني الحنو الى المحاماة عن هذا ابن الحضر لان قتل الاسير عار عظيم عندنا. فقال لها صه يالكاع. ثم قال للجلاد اقتلها. فامسكها الجلاد من يدها وجذبها الى الارض فجثت راكعة وهي تقول الموت احلى من الذل. اما انا فلما رايتها على تلك الحالة كدت اموت حزنًا وكآبة من دون ان يُضرَب عنقي بسيف الاعداء لان رمح ويل فتنتها كان قد طعن قلبي

ثم اخذ الجلاد ما كان قد ربط بهِ عيني وربط بهِ عينيها. فلما رات ذلك نساء البدو ضججن باصوات الفرح والحبور. لانهنَّ كدن يتقطعنَّ حسدًا من وجودها بينهنَّ لانها تفوقهنَّ حسنًا ولطفًا ورقة. والنساء لا يحببنَ ان ينظرنَ بينهنَّ من هي اجمل منهنَّ حذرًا من كساد بضاعتهنَّ. وبعد ان ربط الجلاد عينيها رفع السيف واراد ان يضرب بهِ عنقها. واذا غبار قد ارتفع عن بعدٍ وبان من تحتها فارس يسابق بجريهِ جري الرياح العاصفة. وما زال يعدو بسرعة لا مزيد عليها حتى وصل الى ما بين القوم. فلما راى وردة على تلك الحال كبَّر وقال للجلاد اليك عنها ماذا تفعل يا انذل الرجال اتقتل وردة. ثم وثب عليهِ وثبة الاسد الضاري واخذ السيف من يدهِ وضربهُ بقفاهُ وقال لهُ قوتلت يا خبيث الفعال اتقتل وردة. ثم حلَّ الرباط عن عينيها واخذ يدها وانهضها. هذا وكان القوم ينظرون اليهِ نظرة غضب ولكن لم يتجاسر احد ان يبدي كلمة واحدة. اما انا. ففزعت جدًا واخذت انظر الى ما حصل بدهشة لا مزيد عليها

ثم اخذت وردة تقص عليهِ خبرها وخبري بكلام يتفتت لهُ الجلمود حنوًا وشفقة. وكان كلامها يتساقط من بين شفتيها كانهُ درٌّ يتساقط من صدف مرجان. وكانت جوارحها تزيد كلامها حسنًا وبيانًا. وبعد ان فرغت من الحديث قال لها يا مهجتي ماذا تطلبين مني. قالت اطلب اليك ان تعفو عن ابن وطني هذا. فلما سمعت ذلك خفق فؤادي لانني خشيت ان لا تطلب العفو عن نفسها. مع انهُ لم يكن محل للخوف من ذلك لان شدة تعلقهِ بها كان كافيًا ليحملهُ على بذل نفسهِ فداء عنها. فقلت لهُ وانا التمس اليك ان تعفو عنها ايضًا. والا فاقتلني فانني افدي مخلصتي بنفسي. فقال وانا كذلك افديها بنفسي فلا تخشَ سوء العاقبة. على انني ارغب ان اقف على حقيقة امرك. فقالت لهُ اصرف هولاء القوم عنا وانا اعرض بين يديك كل ما من شانهِ ايضاح الامر. فقال لها لقد احسنتِ ثم التفت الى القوم وقال لهم انني سابحث عن سبب هذا العمل واجازي كلاًّ بحسب استحقاقهِ. فليذهب كل منكم الى بيتهِ وعملهِ. فقالت لهُ وردة بينما كان ذلك الفتى منهمكًا بصرف الجمهور اذا قلت انك تحبني بهِ لوننا لا محالة. فقال الامير لذلك الفتى اننا قد اتينا بالاسرى الذين قد قتلوا منا كثيرين لنقتلهم. فاوقفهُ عن الكلام وقال لهُ لا نريد ان نقتل احدًا الان اذهبوا فاخذ الجمهور ينصرف شيئًا فشيئًا

اما انا فقلت لوردة لعلهم يقتلون ارفاقنا الاسرى فقال ومن عساهم ان يكونوا. فقلت هم من الاعاجم. فقال وماذا ترغب ان افعل بهم. قلت لهُ ان تعفو عنهم ايضًا. فقال لوردة اتريدين ذلك يا مهجتي. فقالت لهُ كيف لا الا تعلم انني لا اطيق ان اسمع بسفك دم احد. فنادى بدويًّا وقال لهُ يا علي اذهب واحضر على الفور كل الاسرى المسجونين

فقال لهُ يا مولاي اننا قد ذهبنا بهم الى الجهة الاخرى من الخيام ومرادنا ان نقتلهم هنالك. فقال الفتى لوردة انني ذاهب لاخلصهم فانتظريني ههنا. فقالت لهُ السمع والطاعة يا مولاي فعمد الى جوادهِ وركبهُ وقال لعليّ ان يتبعهُ واطلق لجوادهِ العنان فحجبهُ عنا الغبار. فالتفتُّ الى وردة وقلت لها كيف اكافيك يا مهجة الفؤاد واخت القمر. انتِ مخلصتي وانتِ محبوبتي وانت السمع والبصر. فقالت اليك عن هذا الحديث الان. ودوننا الاتفاق على كلام نقولهُ لئلا تشبَّ نيران الحسد في قلب ذلك الفتى الذي يحبني حبًّا لا مزيد عليهِ وهو ابن امير القبيلة الوحيد. فقلت لها الامر اليك فانني عبد مطيع. فقالت اذا سالك احد عن نسبتي اليك فقل هي ابنة اختي فتحصل على اكرام واحترام. واذا سالك احد من اي بلد انت قل من الشام وعملي التجارة. فقلت لها هذا كذب والله لا يوفق الكذابين. قالت ان الضرورات تبيح المحذورات. فقلت لا يجوز ان نفعل السيئات لتاتينا الحسنات. فقالت ان داود النبي عليهِ السلام اكل لما جاع خبز التقدمة فما لك ولذلك دع التورع الى وقت اخر. لانني انا ابغض الكذب واشفق على الكاذبين. اما الان فلا سبيل للنجاة الا بهِ وهو حسبنا ونحن بين العرب ونعم الوكيل. فانقدت اليها لان حبها كان يسوقني الى محيثما شاءت. وكنت اعلم ان ذلك هو مما لا يجوز. وكنت اخاف ان اقول للقوم ان وردة محبوبتي فاذهب بنفسي وبها الى الموت. غير انني حملت ذلك على ما قال ابرهيم لابيمالك ان سارة اختهُ حال كونها امراتهُ الى غير ذلك من تجوزات الانبياء الكرام. ووضعت حجرًا على راس ضميري الذي اتباعًا لايمانهِ كان قد شرع في توبيخي

ثم قالت وهي تميل غنجًا في ذلك الثوب البدوي وعيناها ترسل سهامها من تحت ذلك النقاب الاحمر المربوط بنسيجٍ من الحرير حول راسها. انني ارى من معرفتك اياي عجبًا وعلى الخصوص لانك لم تعرفني لما كنت ادخل اليك الطعام وانت في السجن. فقلت لها وقد تنفست الصعداء وجدًا. لانني كنت مقيمًا في ظلة وكنتِ تدخلين بغتة وتبهرين عيني ولذلك لم اعرفك. ثم قلت من اين تعرفينني انتِ انك لم تري وجهي قطُّ. قالت كيف لا وانت الذي اتيت مع الطبيب لما جرح الغصن عيني. كيف تنسى امساكك يدي وقولك يا ليت عيني فداء عينك. فلما سمعت ذلك منها اندهشت جدًّا. ثم قالت فمن تلك الساعة اخذت محبتك مني كل ماخذ ولولا المصائب لكنت سعيت في البحث عنك. مع انني لم استحسن فعلك اي مخاطبتك اياي بتلك العبارات التي تدل على انك مغرم لانها من باب وضع الشيء في غير محلهِ. لانها ربما دلت على غير مقصد المتكلم. فسلمت لها بذلك لانها لم تتكلم غير الصواب. وقلت لها قصي عليَّ خبرك وما الذي اتى بك الى هذا المكان. هذا وكانت نيران الهوى تشبُّ في احشاءي والوجد يشتدُّ كل ما اقتربت مني وطال الحديث بيني وبينها. فقالت بعد ان اتيت محلنا ببضع ايام رحل بي ابي عن الشام بقصد التنزه وتغيير الهواء لاستلاك الصحة. وكنا نظن انهُ لا خوف علينا في هذه النواحي لاننا كنا نسمع ان الحكومة كانت قد ردعت العرب عن التعدي وان بلابل الامنية تصدح في كل مكان. فتوغلنا في السهول وقصدنا ان ناتي القريتين

فلما قالت هذا اخذت تبكي وتنوح وتتنهد حتى انها كادت تسقط على الارض مغشيًا عليها. فلما رايتها على تلك الحال حزنت لحزنها وتحسرت لحسرتها. واقتربت منها والقيت راسها على كتفي وسندتها بيدي لئلا تقع على الارض واخذت اعزيها واصبرها على

مصيبة لم اكن اعرفها. فلم يجدني ذلك نفعاً لانها اغمي عليها واصبحت كانها ميتة بين يدي. فخفت عليها جداً واخذ فوادي يخفق وجرى الدم بارداً في عروقي فجلست بها على الارض والقيت راسها على ركبتي ونظرت حوالي لارى هل يوجد ماء بالقرب مني فلم ارَ شيئاً. فتعوذت بالله. لانني كنت موكداً ان ذلك ليس كما يفعل بعض النساء غنجاً ودلالاً. لان وردة كانت من المتهذبات المتعلمات. وكانت لوائح الغشية تلوح على وجهها. فاخذت افرك يديها وانفخ في وجهها على غير قصد مني. ولما رايت ان الحال طال اشتد بي الوجل واخذت في البكاء لانني كنت اظن انها ماتت وقبلتها يمنة ويسرة مراراً كثيرة. وبعد نحو عشر دقائق رجعت الى نفسها وانهضت راسها عن ركبتي وجلست وهي تقول اين انا. فقلت لها هنا يا مهجتي مالي اراك حزينة لا بد بعد الضيق من الفرج. ثم نظرت الى جهة الخيام واذا ابن الامير راجع ومعهُ ما دام بلروز والسيدة جنلي وموسيو بلروز والطبيب بف. فقلت لوردة الحمد لله قد فسح باجلك واجلي واجل جميع ارفاقي الاعزاء وانتِ سبب خلاصنا اجمعين. فقالت اسال الله ان يجعلك سبباً لخلاصي من بين هولاء القوم كما جعلني واسطة لخلاصكم من الموت. فقلت امين

وبعد برهة وصل ابن الامير بارفاقي وقال لوردة هاكِ الذين تشفعتِ اليَّ لاجلهم. فشكرتهُ جزيلاً وانكبَّ كل منا على صاحبهِ واخذ يسلم عليهِ بحنو وحبّ لا مزيد عليهما. ثم قلت لمدام بلروز اتعرفين هذه السيدة. قلت هذا واشرت الى وردة فقالت لا اعرفها غير ان لساني يقصر عن القيام بحق شكرها لانني اظن انها هي واسطة خلاص رجالنا من الموت وخلاصنا من الاسر والسجن. فاننا كنا مسجونتين انا والسيدة جنلي في خيمة مظلمة. اما قوتنا فكان التمر والحليب وكنا نصرف كل الوقت بالنوح والبكاء لاننا كنا موكدتين انهم سيقتلون رجالنا ويستعبدوننا. ولو اردت ان اخبرك عن تفاصيل ما قاسينا لاقتضى ذلك اياماً. هذا وانني اقدم لها الشكر الجزيل لان ذلك هو كل ما تملك يداي الان. وان قسم الله لنا خلاصاً ورجوعاً الى الاوطان اظهر لها ذلك بنوع مادي يوكد لها انني لا استطيع الخروج من تحت اثقال فعلها الجميل ما دمت اتنفس نسيم هذا العالم المتعب

فقالت وردة وهي تمسح الطل من فوق جبينها الفتان والدمع من عن وجنتيها اللتين تحاكيان احمل الورد لوناً ورائحة وتشير بيديها التي كانت تقدر ان تدكَّ اعظم جيش يدافع اجناد محبة من كانت مثلها. انني لاشكركِ ايتها السيدة واسال الله ان يمنَّ عليكِ بطول الحيوة والرجوع الى الاوطان مع كل من ترغبين. اما مكافاتي فهي الحصول على محبة سيدة نظيرك ونظير هذه السيدة رفيقتك وعلى خلوص حضرة رجلكِ ورفيقهِ. وقد فعلت ما فعلت قياماً بحق المروة والواجبات البشرية. وليس ذلك الا من بعض صفات هذا الامير الجليل القابض على زمام الكرامة ورقة الجانب والشهامة والانسانية قالت هذا واشارت بيدها اليهِ. فلما سمعتها تتكلم باللغة الفرنساوية بفصاحة وصحةِ لفظ لا مزيد عليها اندهشت جداً وقام لها اعتبار عندي لا اقدر ان اصفهُ. وذلك ليس لانها كانت تعرف لغة اعجمية ولكن عرفت بانها بواسطة معرفة تلك اللغة تقدر ان تغوص في لجة بحر من المعارف والاداب لا تقدر ان تدركهُ بدون معرفة لغة اجنبية. ليس لان لغتنا العربية هي قاصرة. حاشا فانها كالقلادة السوداء تحسن جيد الفتاة البيضاء والسمراء وتخضع لقوالب

ستاتي بقيتها

مُلَح

اللصوص

دخل جماعةٌ من اللصوص بيتاً فاحسَّ بهم صاحب البيت الّا انهُ بقي في سريرهِ خوفاً منهم ولما نهبوا كلّما في البيت وخرجوا بهِ قام واوقد سراجاً وتبعهم فالتفتوا فراوهُ يتبعهم فسالوهُ ما بالك تتبعنا فقال ظننت انكم منتقلون الى بيتٍ جديد فرايت ان اضيء لكم كي لا تضلوا عن الطريق

الاستقامة

ان فلاحاً بينما كان ذات يوم يقطع شجرةً على شاطئ نهر سقطت الفاس في الماء ولم يقدر ان يجدها فظهر لهُ مركول واراهُ فاساً من ذهب وقال لهُ اهذه فاسك فاجاب لا ثم اراهُ فاساً من فضة فقال ليست فاسي وعند ذلك اراهُ فاساً من حديد فلما راها استفزَّهُ الطرب وقال هذه هي بالحقيقة الفاس التي عَنِي فقدها . فقال لهُ مركول خذها وخذ معها فاس الذهب والفضة جزاء لاستقامتك

الزينة الصحيحة

ان كرنيليا ابنة سيبيوون الكبير زوجة القنصل سمبرينوس كانت ذات يوم مجتمعة ببعض نساء الرومانيين وكنَّ لابسات الفخر ملابسهنَّ واثمن حلاهنَّ فسألنَ كرنيليا انْ تريهن ما لها من الحلى فقدمت لهنَّ تلك المراة الحكيمة اولادها الذين كانت قد احسنت تربيتهم هدية للوطن وقالت مشيرةً اليهم هولاء هم حليّ وملابسي الملوكية

البيت الصغير

ان الملكة اليصابات ذهبت يوماً الى بيت باكون الذي كان بناهُ وهو فقير فقالت عجباً كيف بنيت هذا البيت صغيراً جداً فاجابها باكون اني يا مولاتي لم ابنِ بيتي صغيراً ولكن جلالتك قد جعلتيني اكبر كثيراً من بيتي

قيمة العلم

اتى رجل بابن لهُ الى احد الفلاسفة وطلب اليهِ ان يعلّهُ ويعتني بتربيتهِ فطلب الفيلسوف منهُ مائتي غرش اجرةً فلما سمع ابو الولد ذلك تعجب وقال لو كان لي مائتا غرش لاشتريت بها حماراً فقال الفيلسوف اذهب واشترِ لك حماراً فيكون عندك اثنان وتكون انت نعم الحمّار

الزهد

بنى احد الاغنياء بيتاً ودعا اليهِ اشهر المهندسين لكي يرى ان كانوا يجدون فيهِ عيباً فقال الجميع انهُ غاية في الاتقان والظرف ثم اتى رجل من عامة الناس وبعد ان جال فيهِ سالهُ صاحبهُ كيف رايتهُ فقال انهُ كامل غير ان فيهِ عيباً واحداً وهو بابهُ . فسالهُ صاحب القصر وكيف ذلك فقال لانك ستخرج منهُ يوماً من دون امل الرجوع اليهِ

الحجة اللطيفة

قيل ان احد المشايخ من بني الخازن لعب بالشطرنج هو وخادمهُ فغلبهُ الخادم فاعتذر الشيخ وقال انهُ تساهل لهُ ثم لعبا ثانيةً فغلب الخادم ايضاً فقال الشيخ انهُ قد فاتني هذه المرة الباب الفلاني . ولما لعبا ثالثةً ووقعت الغلبة على الشيخ اغتاظ جداً وشتم الخادم وقال لهُ ان لعبك لا ينفع شيئاً فاجابهُ الخادم صدقت يامولاي ان لعبي لاينفع شيئاً ولكنهُ يغلب

رجل وخوري

لقي رجل من البروتستانت احد الخوارنة فقال لهُ اين حصانك فاني اراك ماشياً على خلاف عادتك فقال ان حصاني قد مات فاضطرني الامر ان امشي فقال اظن انهُ ذهب الى المطهر فقال كلا ولكن ذلك الشقي صار بروتستنتياً قبل موتهِ بقليل فذهب راساً الى جهنم

الجنان

الجزء الثاني عشر

حزيران سنة ١٨٧٠

الدولة العلية

(من قلم سليم افندي بستاني)

من يتحلى بحلى العدل لا يخاف وقوع نبال الانام والزمان وان طعنة الظلم اليوم ياتي له العدل بالبلسم في الغد. ولذلك لا نخاف الظلم اذا امتطينا اجنحة العدل ولا نخشى اللوم اذا ركبنا مركبات الصدق. لان مبادينا في الانصاف ومسند اقوالنا عمود الحقائق. فان زلّت بنا القدم فعن غير قصد او لحذونا حذو غيرنا. فمن شاء ان يعذر فشانهُ شان الكرام ومن شاء ان يجح فاعمدة الجنان فسيحة. ومن شاء غير ذلك فليفعل ما يشاء لان درعنا متينة ومجننا يدفع صدمات السيوف. والحيوة غير عزيزة لدينا وعلى الخصوص اذا اضحت فدية للصدق والوطن والناموس. فهذا هو عزمنا وبهِ نسير في غور ونجد وخفض ورفع وسهل ووعر وبرّ وبحر. لان عصرنا عصر ثبات واقدام. فمن لا يبذل الالف لا يحصّل الالوف. ومن يريد ان يقف على حقيقة تقدم او تاخر الدول فعليهِ بمقابلة امسها بيومها فان رآها ترتقي العلى يقول ان في الاناءة نيل المرام. ومن رآها تنحدر الى دركات الهبوط يقول لقد مال السرير وهوى العرش وما بعد ذلك غير الزوال والاضمحلال. وهذا القياس عامٌ يصلح لكل الدول لانهُ لا بد لكل دولة من يوم نعيم ويوم بؤس. ولولا هذا القياس لانثنينا قانطين لان ما كنا عليهِ مما يتعلق بالدولة كان لا يبسم عن شمس الامل بل يسوق الانسان الى ظلة الياس. ومن ذلك الزمان اخذ الاصلاح من التمكن شيئًا فشيئًا من سهولنا وجبالنا واوديتنا وبحارنا حتى وصلنا الى ما وصلنا اليهِ اليوم. وهذا التقدم هو غير كافٍ في حدّ نفسهِ. ولكن اقترانهُ بامل دوام ارتقائهِ سهى النجاح يجعلنا نقابلهُ بالترحاب والتاهل. ونشيع ما مضى بالسرور والحبور. هذا والمظنون عند كثيرين ان الماضي كان احسن من الحاضر. ولا يخفى ان ذلك الظنّ هو الخطأ بعينهِ. اين تعصب هذه الايام من تعصب الماضي. اين حكم تلك الايام المطلق من حكومة هذه الايام المقيدة. اين قوانين ذلك الزمان من قوانين هذا الزمان. اين ضبط هذه الايام من ضبط هاتيك الايام. اين نظام جنود هذه الايام من نظام جنود الايام الماضية. اين امنيتها من امنية ذلك الزمان. اين رعايتها من رعاية تلك. واين مساواتها من مساواة الايام الماضية. لا نقول ان جميع ذلك جارٍ بحسب مقتضاهُ وارادة حضرة مولانا السلطان الاعظم ولكن نقول ان الاساس الموضوع هو احسن من الاساس الماضي وفي المكان الذي يوجد فيهِ من يقوم بحق اجرائهِ حق القيام يرى الفرق الكائن بين هذه الايام وتلك. وليس المقصود ان كثرة القوانين تنظم احوال المملكة لان كثرة قوانين الدول من شانها ان تكثر الارتكابات والارتباكات. ولكن من طالع اخبار تلك الايام مع نفي الغرض ووقف على حقيقة اعمال الحكام الذين كانوا مطلقين التصرف وكتّابهم الذين كانوا الواسطة الكبرى لحصولهم على المرغوب من التعدي على حقوق العباد يرى البون العظيم الكائن بين الزمانين وبين الحكومة المقيدة والحكومة

المطلقة. لا نقول انهُ لا يوجد بين ماموري هذا الزمان من يظلمون البشر من الفقراء المنكودي الحظ ويسلبون بطرائق مختلفة اموالهم وراحتهم. ولكن من يفعل ذلك يعرّض نفسهُ للوقوع تحت القصاص اذا قام المظلوم بطلب حقهِ. وان تغاضى رئيسهُ عن الفحص يصبح مسعفًا لهُ في ذلك. والنتيجة ان مسئُولية الحكام في هذه الايام هي اكثر جدًّا من مسئُوليتهم في الايام السالفة. ولو اوردنا البحث في كل جهة من جهات السياسة للوقوف على كيفيتها نرى تارة ما لا يسرُّنا وتارةً ما يسرُّنا. ولكن البحث والمقابلة الان هما في الاساس الموضوع دستورًا للحكومة ومقابلتهِ بما مضى. وهذا هو ما لا يحتاج الى البيان. لان مولانا السلطان الاعظم قد غيَّر تلك الاساسات الغير المنتظمة واقام اساسات اخرى بحسب روح العصر الذي هو العدل والمساواة والتقدم ادبيًّا وماديًّا. ولذلك لا بدَّ من قطع النظر اجمالاً عن كيفية الاجراء في الوقت الحاضر. والشاهد ما هو جارٍ في كل ابن وآن من الاصلاح حتى انهُ يكاد لا يُرَى دائرة من دون ان يرى فيها تاثيرات الاصلاح. ويا حبذا لو كان ذلك في الانسان الذي هو فطرة الله سبحانهُ وتعالى ولا يقدر ان يصلحهُ سواهُ. ولذلك نرى ان ما عملهُ في طاقة الانسان قد اصبح على اتمّ منوال من الاصلاح. ولكن ما عملهُ هو في طاقة الله عز وجل فهو متروك لعنايتهِ تعالى. ومع ذلك لا بدَّ من اخذ الوسائل اللازمة لترقية اسباب تقدم الانسان لان الله يستخدم البشر في اجراء مقاصدهِ وهذا هو ما قد اهتمَّت بهِ الدولة العلية. فاصبحت تعتني بتشييد المدارس لعمل قوة الانسان الادبية التي هي بخار دولاب القوة المادية. وتلتفت الى تنشيط العلوم بنوع مادي والشواهد كثيرة لا حاجة الى تعدادها. وهذا هو من اكبر براهين خلوص طوية الدولة. لان الدولة التي لا تحبُّ ان ترقي رعاياها لا يمكن ان تساعدهم وتنشطهم في تحصيل العلوم والفنون. لان من شان ذلك الارتقاء بهم الى سمى القوة. وهذا لا يناسب حكومة غير مخلصة الودّ لرعاياها. لانها تحسب ذلك كمغناطيس يجذبهم عنها ويجمعهم حول دائرة تخلص لهم الوداد. ولا ريب ان الدولة التي لا تسعف رعاياها على نوال العلوم في هذا العصر برضاها التامّ تسعفهم رغمًا عنها. اما الدولة العلية فقد نبهت رعاياها الى ذلك بوسائط مختلفة. حتى انها قد شرعت في اعمال كهذه بنفسها. وكفانا برهانًا ما نراهُ ويفسرهُ كلٌّ منا على حسب هواهُ. والمنتظر اتمام الاصلاح في برهة وجيزة لان قدمهُ سارية على بساط الريح. ومن اكبر الوسائط التي تسرع بهِ الى المقصد هو التنبيهات التي باشرها من يحركهم الى مباشرتها محبة خير الدولة والشعب. لان الانسان مفطور على عدم روية نقصهِ ولذلك من يشير الى محل يحتاج الى اصلاح يكون من المحبين الغيورين. لان العدو لا ينبّه عدوهُ الى سقطاتهِ حذرًا من اصطلاحهِ وقيام عملهِ. لذلك نثني على كل من سلك سبيل العدل وقال صدقًا وهو دائس على هامة الغرض

ولا يخفى ان حالة السجون الحاضرة هي حسنة جدًّا بالنسبة الى الحالة الماضية. ومع ذلك نحب جدًّا ان نقول في ما ياتي من الجنان انهُ صار تحسينها بنوع يرفع الضرر عن اولئك المنكودي الحظ الذين طرحهم شرهم فيها. اما الضابطون فهم من جهة النظام الداخلي على احسن حال مع قطع النظر عن الامور المالية. وقد بلغنا انهُ حاصل اهتمام عظيم جدًّا في اصلاح حالتهم فنتوسل الى الله سبحانهُ وتعالى ان يمن على المصلحين بكل ما يحتاجون اليهِ القيام بحق الاصلاح وفي ما ذكرنا عن ذلك في ما سبق من الجنان غنى عن الاسهاب. اما المجالس فانها مما يستحق كل الالتفات لانها اسُّ الراحة والرفاهية وهي مدار الحكم

فاين مجالس الايام الماضية التي كانت مركبة من المامور وارادتهِ من مجالس هذه الايام التي يقوم فيها من نفس الشعب وكلاء لفصل حقوقهم . ونظن انها مقسومة الى قسمين قسم حسن وقسم غير حسن . وكلها قسم واحد وهو انها تارة حسنة وتارة غير حسنة فان الكمال لله وحدهُ . فما لنا وللتفصيل عن ذلك والينا عن الحسنة غير اننا نتوسل الى الله ان يثبتها في حسنها ويسعفها في فصل حقوق العباد بوجه عادل . واما الغير المنتظمة فلعدم انتظامها مصدران . مصدر داخلي ومصدر غير داخلي . اما المصدر الداخلي فيصطلح بتعيين وقت معين لابتداء الجلسة وفضها ولاستماع الدعاوي بحسب ورودها بدون تفضيل احداها وباجراء قانون الحكم غيباً على من يتردد عن الحضور اكثر من مرة لان عدم انتظام هيئة المجلس توقع الخلل في الدعاوي وتوخرها فيعلو التشكي وتاخذ مجراها كما اخذتهُ في مجلس طرابلس شام بعناية حضرة الوالي المفخم وكما ستاخذهُ ان شاء الله تعالى في كل مكان اشتبه دولتهُ باستقامتهِ . لان الشبهة هنا تكاد تكون كالثبوت . ومما ينظم حالة المجالس هو صرف ساعاتها المعينة في استماع وفصل الدعاوي من دون صرف شيء من الوقت في مخابرات خصوصية لا سرية ولا علنية ولا انهماك باكثر من دعوى واحدة بلغت نوبتها بحسب ورودها مع قطع النظر عن اهمية الدعاوي التي على الغالب تتعلق باهمية الاشخاص فيصبح الفقراء المحتاجون الى المساعدة والالتفات في موخرة سلك المعدلة او مفضوضين منهُ بالكلية . هذا مع قطع النظر الان عن كيفية حفظ القيود وغيرهِ مما لا يخفى ذكاء نيرة المطالع . اما المصدر الغير الداخلي فهو من قبيل الرشوة ومراعاة الخواطر وقد اطلنا الحديث عن هذا في ما سبق من الجنان ولذلك نضرب صفحاً عنهُ الان ومتى تم الاصلاح الذي شرع فيهِ حضرة مولانا السلطان الاعظم ووزراؤهُ الفخام الذين لا يرون خللاً الا بادروا الى سدهِ والتفات الروساء الى اعمال مرؤوسيهم تقدر ان تقول ان شمس اصلاح الشرق اشرقت في اقل من نصف قرن حال كونهِ قد اقتضى اكثر من قرنين لشروق شمس اصلاح الغرب ولا عجب فان في الشرق مطلع الشمس

الباب العالي ودولة ايران

ذكرنا في العدد الاول من الجنة وهي جريدتنا الاسبوعية ان الحاج حسين خان سفير دولة ايران في الاستانة ارسل تحريراً الى حضرة الصدر الاعظم واقام بهِ الحجة على ارسال حضرة والي ولاية بغداد الجنود الشاهانية الى باغاسيه وغيرها من المواضع الواقع عليها النزاع بين الدولة العلية والدولة الايرانية لمنع دخول بعض قبائل البادية الى الممالك المحروسة . ولا يخفى اننا قد ذكرنا في ما سبق من الجنان انهُ قد طال النزاع بين الدولتين على مسئلة الحدود فان كلاً منهما تدعي لنفسها ما تدعي الاخرى انهُ لها من الاراضي الفاصلة بين البلادين . وقد صار الاعتناء بفصل هذا الخلاف بوسائط كثيرة منها تعيين قومسيونات من قبل الدولتين ومنها تعيينها من قبل دول اجنبية . والظاهر ان الذي فتح باباً للكلام عن هذه المسئلة الان هو هجوم قبيلة من قبائل البادية على بعض محلات من المملكة العثمانية طلباً للغزو . اما تبعية هذه القبيلة فهي غير معروفة الى الان لانها ربما كانت من تبعة الدولة العلية او من تبعة الدولة الايرانية . فلما بلغ ذلك حضرة والي بغداد ارسل جنوداً في طلب القبيلة المتعدية قياماً بحق ردعها عن اعادة التعدي واقامها في ثلاثة محلات من المحلات الواقع عليها النزاع . ولا ريب انهُ سيصير قبول ما عرضهُ حضرة سفير دولة ايران على الباب العالي من

احالة الدعوى الى القومسيون المعين لفصل هذه المادة في بغداد . والمأمول ان هذه الاختلافات لا تاتي بنتائج غير مرضية وان يكن في ما قال بعض كتّاب الجرائد صحة وهو ان دولة روسيا هي التي تشب اسباب الخلاف بين الدولتين لايقاع الفتن للتمكن من بعض مآرب سياسية . وهذا هو ما لا نحب ان نصدقهُ وان تكن الاسباب التي تحملنا على تصديقهِ كثيرة . ولا يبعد ان الجرائد قد الفت من التهم على سياسة دولة روسيا اكثر مما تستحق لانها نظرًا الى اتجاه افكارها نحو التوسيع قد اصبحت غرضًا لظنون اكثر اهل السياسة . فان بنت حجرًا فوق حجر يصرخون ألاَ انظروا قد شرعت روسيا في بناء قلعة . وان انتقلت جنودها من محل الى اخر في ممالكها الواسعة في اواسط اسيا يقال هوذا هي تتقدم لتهاجم الهند او العجم اوغيرها . لانقول انهُ لا يوجد محل لهذه الاقاويل ولا انهُ لا خوف على من جعلهم الزمان جيرة لروسيا من هجمات مطامعها التي اذا ما وجدت لها سبيلاً تتمكن من ان تسلكهُ بنفسها تحاول ان نسلك بهِ من يقوم مقامها . بل نقول انهُ لا بد من التيقظ التام في كل اين وآن . وهذ هو من واجبات كل دول الارض . لان ديدنها المبني على اساسات الطمع قد صيَّر الانتباه ضروريًا لكل دولة لئلا تصبح فريسة لجيرتها . والخلاصة اننا من الذين يحبون ان يروا هذه المسئلة تتجتر في دفاتر العهود . لان من شان ذلك توفير اثقال كثيرة على رجال دولتنا ورجال الدولة الايرانية التي ربما تصعب جدًا ان تجد سبيلاً يمكنها من القبض اقلًا يكون على زمام العظمة القديمة التي كانت لها لما اخضعت لصولجانها جميع شعوب الارض المتمدنة . لانها ربما تامل بالحصول عليها جميعها اذا لم ينقطع الزمام في يدها . هذا واننا نتمنى لها ولكل دول الدنيا نجاحًا لا يتجاوز حدود ممالكها ولا يضرُّ بغيرها فتصبح الدنيا مرسح نجاح وتقدم وحب ووفاق وتزول كل المطامع التي اذا لم تضرَّ بصاحبها لا تنفعهُ ان كانت مبنية على اسس غير صحيحة

ولاية سورية

ورد الينا رسالة من مكاتبنا في طرابلس شام لجهة نتائج اعمال دولة حضرة والي سورية الافخم وما يتعلق بما نشرناهُ في الجزء العاشر من الجنان

طرابلس ٢٥ ايار سنة ١٨٧٠

ان من امعن النظر فيما كان عليهِ مجلس تمييز الحقوق في بلدتنا هذه قبل ان تتشرف بحلول الذات الجليلة المشيرية وما آل امرهُ اليهِ والحالة هذه بعد ان تعطفت دولتهُ بالانعطاف الى اصلاح احوالهِ يتعجب غاية العجب من سرعة الانقلاب العظيم الذي حصل في هذا المجلس الذي تتوقف عليهِ راحة الاهلين وانتظام احوالهم وحسن الصورة التي اكتسبها تحت رياسة صاحب المكرمة قدسي افندي زاده القاضي الجديد الذي تولى منصب القضاء عوض القاضي السابق الذي صدرت الاوامر المشيرية بعزلهِ من برهةٍ وجيزة . ثم ولئن كان يرى بانهُ لا زال موجودًا بهِ بعض الكتبة المتهمين بتغيير صورة قيد الدعاوي فلا بد انهم بعد ما حصل يعدلون عن ذلك الى تغيير صورة سلوكهم لئلا يصيبهم ما اصاب غيرهم

اما مجلس الادارة فانهُ ولئن لم يكن لهُ دخل في امور المحاكمات قد كان البعض من الاهالي يتوهمون اوهامًا في مزاج مكرمتلو عبد اللطيف افندي رافعي زاده المفتي الجديد الذي تعلقت الارادة الكريمة بنصبهِ عوض المفتي السابق الا ان ما ظهر منهُ في هذه الايام من الوداعة ولين الجانب والسلوك بحسب المشرب الجديد اصلح افكارهم من جهتهِ اصلاحًا تامًا

وفي الاسبوع الماضي وقعت منازعة بين بعض قليلي الادب وعديمي التربية من اولاد احد النصارى ورجل صياد سمك من الاسلام بخصوص طلب رسم ثماني اواق سمك وجرّ الخصام بينهما الى المضاربة فتعرض قوم من الفضوليين للتعصب ووقع من الطرفين من فضيحة سوء الادب ما لم يسبق لهُ مثال في هذه المدينة منذ عدة سنين وبعد ان انفصلا عن بعضهما بتوسط الضابطين عرف كل من الفريقين خطأهُ واخذ يلوم نفسهُ ويوبخها توبيخًا شديدًا لانها حملتهُ على فعل ما يغاير ما اشتهرت بهِ الاسلام والنصارى في هذه البلدة من وحدة الحال والاتحاد والمحبة التي لا مزيد عليها

فما اسعد من عرف واجباتهِ الوطنية وميز بين خشونة التبربر ونعومة المدنية وقام بشكر النعم فيما هو عليهِ من سعادة الاحوال وما متعتهُ بهِ المراحم السلطانية بالوقت الحاضر واضمرتهُ لهُ من النوايا الخيرية في الاستقبال. لانهُ يقال ان بالشكر تدوم النعم وتزول النقم وحسبنا ان نتخذ على ذلك دليلًا حاضرًا واقعًا بين اظهرنا وامام اعيننا وهم النصيرية الساكنون في جبال اللاذقية الذين لم يعرفوا لهذه النعمة قدرًا ولم يوجهوا اليها فكرًا مع ان امتحاناتهم التي يجرونها في كل سنةٍ من قديم الزمان حققت لهم خيبة مطامعهم الردية ورداءة اعمالهم السيئة وكشفت لهم طرق الرشاد واظهرت لهم ثمرات الطاعة والانقياد ونهتهم عن شراسة الاخلاق وعلّمتهم ان يكفوا عن اسباب سفك الدماء واخراب البلاد فانهم قد خسروا ايضًا بهذه السنة ما انعمت بهِ عليهم المراحم الالهية في خصب اراضيهم خصبًا لم يسبق لهُ نظير منذ عدة سنين بسبب ترددهم عن تادية الاموال الاميرية ومخالفتهم في تقديم انفار القرعة العسكرية فمن ذا الذي لا يتاثر مما اصابهم ويقع في الارتباك بين امرين عظيمين لا تقدر الطبيعة ان توفق بينهما وهما الحزن والاسف من جهةٍ على تلف موسمهم الذي يتوقف عليهِ امر معاشهم وما اضطرت السياسة اليهِ من خراب قراهم وسفك دمائهم والتسليم من جهة اخرى بما حصل نظرًا لافعالهم ضد الحكومة بلا داعٍ وتكون سببًا لجرمثل هذا الوبال عليهم ومع ذلك فان دولة والي الولاية المعظم لم يسمح لسيف الانتقام ان يتمكن بكمال قدرتهِ منهم بل بكل حكمةٍ يسعى في حقن دمائهم ويكتفي باسماعهم اصوات المدافع قبل ان تصل العساكر المظفرة الى مراكزهم ليجدوا سبيلًا الهرب والتحشد في دائرةٍ بحيث يتمكن من القبض عليهم احياء ومن ثم لا يكلفهم بعد ذلك الا لاخذ الانفار المطلوبة عددًا مضاعفًا جزاء لتمردهم وتحصيل الاموال الاميرية المفروزة عليهم

واما في باقي اطراف اللواء لا يوجد الا ما يسرّ ويقر نعم ان البعض من اوباش قرية زغرتا الذين اعتادوا قلة الادب وسلب راحة اهل العرض من سكان مقاطعتهم وغيرها لكي يكتسبوا الشهرة بقبائحهم قد كانوا منذ ايام نزلوا ليلًا على قرية يقال لها المزرعة تبعد عن زغرتا نحو ساعة او اكثر وقتلوا رجلًا من بيت شمسين ضربًا بالعصي فتوهم البعض ان عملهم هذا هو مشروع جديد في اكتساب شهرة حديثة في صناعتهم لكن لما خمدت بعد ذلك نارهم وانطفأ شرارهم فهم ان سبب ما فعلوهُ هو ان هذا الرجل كان قبلًا مثل اخيهِ بطرس من اهل حرفتهم. ثم اقلع وصار دليلًا للعساكر الذين كانوا يجيئون قبل الان عنهم

وليت الخصب الذي حصل هذه السنة في مزروعات النصيرية المار ذكرهم وذهب سدى كان حصل في بقية ملحقات اللواء فانهُ مع كون موسم الحنطة في هذه السنة قليلًا بالنسبة الى العام الماضي يخشى على موسم الذرة وباقي المزروعات الصيفية من ضرر

الجراد الذي ظهر بنواحي عكار وكذلك موسم الحرير هو كعادته في السنين السابقة لا يخلومن مادح وقادح وقد بيع منهُ في اول نزولهِ من ٢٨٠ الى ٢٩٥ غرشًا ثم هبط اخيرًا واجودهُ يباع الان من ٢٧٠ الى ٢٨٠ الاقة

ومنذ برهةٍ اتفق البعض من محبي وطنهم على انشاء مدرسة سموها الخيرية معدة لقبول الطلبة من اية ملة ومذهب كانوا يتعلمون فيها القراءة والكتابة والاداب العربية واللغات التركية والفرنسوية واليونانية مع بعض الفنون الرياضية ورتبوا فيها مدرّسين من اهل المعرفة والتهذيب من الاسلام والنصارى ورتبوا على كل نفر من الطلبة مبلغًا قليلاً لا يذكر يعطيهِ في كل سنةٍ مدة تعليمهِ وتعهد المشتركون في هذا العمل ان يقوموا بالخسارة التي تقع لكفاية المصاريف اللازمة باوقاتها . انتهى

ولا ريب ان كل من اتصف بمحبة الوطن وخير العباد يثني على حضرة الوالي المعظم الذي قد حملتهُ همتهُ العلية على تفقد احوال تلك الاقطار التي طالما انّت تحت اثقال لا يقدر ان يرفعها عنها غير يد عناية حضرة الوالي المشار اليهِ . واملنا ان ما حصل في طرابلس شام من التاديب يكون واسطة لكفت ايدي المامورين الذين تحملهم مطامعهم واميالهم الى مد ايديهم الى ما لا تسمح لهم المعدلة السنية باخذهِ . ومن اكبر وافعل اسباب العدل والاستقامة معرفة من بيدهم زمام الامور من مامورين وغيرهم ان في افق البلاد التي يقطنونها عينًا تنتقد اعمالهم ويدًا تجازي خيرًا من سلك منهم السبيل المستقيم وشرًّا من حاد عن صراط العدالة والامانة. ولذلك نرى دولة والينا الفخم يجول من مكان الى اخر من ولايتهِ. فنتوسل الى الله تعالى ان يمنّ على دولتهِ بالصحة والنشاط لكي يقوم بحق هذه الماموريات المهمة ويزور كل مكان يبلغ مسامعهُ الشريفة ان اهاليهُ يتشوقون الى الحصول على عنايتهِ الشخصية دفعًا لما ربما يطرا عليهم من التكديرات

قد وردت الينا رسالة تتكلم عن الهمة العلية التي اصرفها سعادة متصرف لواء عكاء الافخم وغيرهُ من المامورين في اتلاف الجراد من تلك النواحي وان سعادتهُ قد توجه بنفسهِ وداوم تشديد الاوامر للمامورين بهذا الشان . وكنا نود لو كان صاحب الرسالة المرقومة قد ادرج فيها اسمهُ الكريم مع تعيين المكان الذي كتبت منهُ وتاريخ كتابتها. لان ما اعربتهُ عن صدق محررها وجودة قلمهِ قد شوّقنا الى معرفة اسمهِ وعلى الخصوص لانهُ جعل امضاءهُ في الرسالة المرقومة خالي الغرض . ولا ريب ان من كان متصفًا بخلوّ الغرض يسرُّنا ان نظفر باخبار من قلمهِ ولا سيما اذا ذيل تحاريرهُ باسمهِ الكريم

انهُ ليس في وسعنا نشر جميع الاخبار المتناقضة التي وردت الينا بخصوص الرجل الذي ذكرناهُ في الجزء العاشر من الجنان صحيفة ٢٩٩ وفي الجزء الحادي عشر صحيفة ٣٢٧ ان دولة الوالي المعظم نصبهُ موخرًا في مجلس لواء طرابلس شام والظاهر ان الاراء مختلفة جدًّا بخصوص سجاياهُ واعمالهِ فان كثيرين قد بلّغونا شفاهًا وكتابة ما يظهر انها مخالفة للعدالة والاستقامة وكثيرون قد بلّغونا ما يناقض ذلك كل المناقضة . وقد اتهمنا بحق واجباتنا بنشر ما قررهُ الفريقان. غير اننا نحب جدًّا ان نقف على حقيقة ذلك باجماع . ولكن لما كان ذلك مما لا يمكن في هذا الامر رأينا من اللازم ان نذكر الوجهين ونترك الحكم في صحة احدهما دون الاخر لدولة الوالي المعظم الذي لا بدّ من ان ينظر في امر اهتم بهِ الطرابلسيون ويجري العمل بحسب ما تقتضيهِ المعدلة والحزم عند ما يشرف المحل المذكور لاكمال الاصلاحات التي شرع في اجرائها. وقد جمع راي الفريقين على ان انتخابهُ كان قد تمّ

قبل بنوع قانوني غير ان دولة الوالي لم يصادق عليهِ بوقتهِ بل اقام عضوًا آخر عوضهُ. ولما تُوُفّي ذلك العضو نصب هذا في مكانهِ بناء على الانتخاب الاول. قيل تنصيبًا موقتًا. والخلاصة ان امرًا كهذا يوقع السامع في حيرة لا مزيد عليها. لاننا نعلم اننا نحق الاركان في صدق اخبار مكاتبنا لا نقدر ان نضرب صفحًا عما يبديهِ وغيرهُ ما لم نكن على يقين بانها مما لا يركن اليهِ. والمأمول ان ما نشر بهذا الخصوص يصلح الرجل المذكور اذا كان في حاجة الى ذلك ويزيدهُ حسنًا اذا كان حسنًا

اننا قد اشهرنا في الجزء الحادي عشر من الجنان صورة تلغراف تشرفنا بورودهِ من لدن حضرة صاحب الدولة والابهة والينا راشد باشا المعظم يتضمن البشرى بالاحسان علينا من طرف الجناب الملوكي المهاب بوسام المجيدية من الرتبة الثالثة اي قوماندور وبخمسة وعشرين الف غرش وذلك نظير مكافاة شاهانية عن تاليفنا قاموس محيط المحيط في اللغة العربية الذي جعلناهُ هدية لسدة حضرة مليكنا الاعظم وقدمنا نسخة منهُ لاعتاب سلطنتهِ العلية بواسطة عناية حضرة صاحب الدولة افندم راشد باشا والي ولاية سورية الجليلة المعظم

وهو غنيٌّ عن البيان ان حضرة مولانا السلطان الاعظم ظلّ الله الظليل على الارض يتنازل بالالتفات الى كل من يسعى في ترقية اسباب تقدم ونجاح جميع صنوف تبعة شاهانيتهِ وكذلك حضرة وزرائهِ الفخام لا يفترون عن الاحسان على كل من يخلص الخدمة للدولة والبلاد. واذ كنا قد صرفنا اكثر من خمس عشرة سنة في تاليف الكتاب المذكور وتكبدنا اتعابًا يكل عن وصفها القلم وبذلنا مبالغ جسيمة من المال في هذا العمل المهمّ تلقينا بخلوص العبودية والشكر الجزيل ما اعرب عن التفات حضرة وليّ نعمتنا بلا امتنان الى خدمتنا هذه والى نفس المشروع الذي لم نُسبَق اليهِ وهو افخر هدية لطالبي اللغة العربية. واذ كان هذا الانعام صادرًا عن مصدر يفتخر كل بشر بالحصول على احساناتهِ الملوكانية وعطاياهُ الكسروية فقد حقّ لنا الافتخار بهِ ليس بالاعتبار المادي فقط بل بالاحساسات والشعائر الادبية التي من اعظمها تنشيط اسباب المعارف الذي يتوقف عليهِ نجاحها وتقدمها في الممالك المحروسة. فنسال الباري جلّ جلالهُ ان يؤيد سرير سلطنة تلك السلالة الشريفة ويديم لنا طالع سعدها في افقهِ العالي ويمنّ على العباد بحفظ حضرة الذات العلية الملوكانية التي مذ تبوَّأت تخت السلطنة لم تألُ جهدًا عن اتخاذ جميع الوسائل والتدابير التي من شانها ترقية اسباب التمدن والنجاح ادبيًّا وماديًّا في ممالكها المحروسة قاطبةً. وان يحفظ وكلاء الدولة الفخام وعلى الخصوص صدر المعالي حضرة صاحب الدولة والابهة افندم عالي باشا الصدر الاعظم الذي جمع بفكرهِ الثاقب ورايهِ الصائب بين ركني السلطنة السنية الداخلية والخارجية. وان يمنّ علينا بحفظ حضرة والينا صاحب الدولة افندم راشد باشا ذي الهمم العلية الذي ارتقت بعناية دولتهِ وحسن درايتهِ وادارتهِ ولاية سورية الى اوج العلى والامنية. هذا واننا لا نزال عازمين على بذل الهمة والمال في سبيل خدمة الوطن كيف لا ويد صاحب العرش الرفيع لا تزال تسكب من عسل المكافاة على ما ربما يعرض دون ذلك من مرارة الاتعاب والصعوبات

موسم الحرير في سورية سنة ١٨٧٠

ان صنف الحرير الذي هو اعظم واثمن محصول في سورية هو على الاكثر مختصٌ بسواحل بحر الروم

من سورية من صور الى السويدية وبجبل لبنان في جميع جهاتهِ. وقد كانت اوايل موسم العام الحاضر مسرَّة ولذلك علقت الاهالي امالها بحسنهِ واقبالهِ. ولكن لسوء الحظ وقع في شهر نيسان بَرَد ضخم اضرَّ كثيرًا بورق التوت حتى توهم البعض بانهُ لا يكفي للقيام بقوت الدود فلاجل الاحتياط اشترى البعض ما ظنوا انهم يحتاجون اليهِ من الورق بسعر ٦ غرشًا الحمل ولكن الاكثرين اهلكوا الدود وابقوا منهُ بقدر ما عندهم من الورق. فظهر في اخر الامر ان هذا الراي لم يكن مصيبًا لانهُ اتى بعد ذلك البَرَد رياح حارة بقيت مدة اسبوع فاضرَّت جدًّا بالدود واهلكت جانبًا عظيمًا منهُ. وفي الوقت نفسهِ جعلت زيادة ونموًّا عظيمًا في الورق. وبذلك زاد الورق كثيرًا عن مقطوعية الدود فالتزم كثيرون من اصحاب الاملاك ان يستاجروا فعلة لاجل قطع الورق وطرحهِ علفًا للمواشي. وهكذا صار نقص كثير في الموسم وخسارة جسيمة على البندر. وان يكن قد صار تعويض جانب منها بواسطة كثرة الطلب التي تولد منها ارتفاع الاسعار ومن ثمَّ حصلت مضايقة في النقدية حتى التزم تجار الشرانق واصحاب الكراخين ان ينزلوا اسعار الكامبيو للحصول عليها

ثم ان المشتريات كان اكثرها من شرانق البزر الياباني حتى انهُ كان يوجد الى ابتداء شهر حزيران الحاضر في كلٍّ من تلك الكراخين نحو خمسة عشر الف اقة ولم يزل المشترى متصلاً. واصحاب الكراخين يظنون ان الموسم هذا العام لا يكون اقل من ثلاثة ارباع موسم السنة الماضية وان اصحاب الشرانق في هذه الناحية من سورية لا يرتضون باقلَّ من سبعماية وخمسين الف ليرة عن ثمن مواسمهم

اما اوربا فان الموسم في بلاد اسبانيا جيد جدًّا وقد ابتداوا في اخر الشهر الماضي بجمعهِ فكان ناتجهُ نظير العام الماضي. واكثرهُ من الشرانق الخضراء التي هي من البزر الياباني. وفي فرنسا وشرقي ايطاليا حصل خوف على الموسم في اول الامر عند طلوع البزر لانهُ لم يطلع كلهُ واما التوت فهو في اقبال وقد وصل الدود الى التالت ولم يدخل عليهِ شيءٌ من العوارض. وفي اوايل حزيران كانت العلامات جيدة غير ان كثرة الورق وقلة طلبهِ مما يدل على ان الورق زائد عن مقطوعية الدود ولذلك يكون الموسم في المحلات المذكورة اقل من السنة الماضية

اللصوص في بلاد اليونان

ذكرنا في الجنة ان خمسة عشر لصًّا من اليونان القوا القبض على ثلاثة من الرعاة بالقرب من مكان يدعى ناردتنرا وهو عند الحدود الفاصلة بين بلاد الدولة العلية وبلاد اليونان وفرُّوا بهم مسافة نحو فرسخين الى داخلية بلاد اليونان حيث قتلوهم الخ. والظاهر ان الدولة اليونانية هي غير قادرة على قطع تعديات اللصوص. وهذا هو من اغرب الامور وعلى الخصوص لانهُ مما لا ريب فيهِ ان الدولة اليونانية قد افرغت جهدها في استعمال الوسائط التي من شانها قطع عروق اولئك المتعدين وتحب جدًّا ان ترفع عن نفسها العار الذي لحق بها بسبب وجود اشياء كهذه مخلة بالراحة في بلادها التي تقول انها ضيقة عليها ولا تكفيها لان تمد رجليها وتستريح بعد اتعاب كثيرة حملتها على الوصول الى ما وصلت اليهِ ومع ذلك نراها كانها تتبختر في اثر قوم يسابقون البحار والمظنون ان سبب ذلك هو عدم وجود جماعة مخصوصة من الذين يتعدون على حقوق العباد وعدم اقامتهم في محل واحد. لانهُ ربما صار كل رجل من اهالي جبالهم المعروفة بالبلبونيس لصًّا متى خطر ذلك ببالهِ او ضايقهُ الزمان او الحكومة فاصبحت كل القرى منازل للصوص. وليس المقصود ان كل بلبونيسي

لصّ. ولكن من وقف على اخبار لصوص طريق الشام قبل ما صدح ببلبل الامان فيها وفي كل سورية خلا قفر الغربان يقدر ان يفهم باكثر وضوح كيفية حدوث تلك التعديات في بلاد اليونان. لانهُ لا يخفى انهُ كان يخرج رجال من بعض قرى الجرد ووادي التيم ويقطعون الطريق مرة او يوماً او شهراً او اكثر ومتى رجعوا الى قراهم كانوا يمارسون اعمالهم الاعتيادية الا في ما ندر. ولذلك يصعب قطع اصل الفساد لان اصولهُ كثيرة ولا يكاد القاطع يفرغ من قطع الاصل الاخير حتى تخرج فروع كثيرة من الاصول المقطوعة ولذلك يقتضي تكثير عدد المحافظين والجواسيس الذين يراقبون اهالي القرى الاكثر شهرة في اعمال كهذه. ولا ريب انهُ مع الاجتهاد والصداقة وامانة المحافظين الذين لا يبعد انتظامهم في سلك اللصوص حال كونهم ياخذون اجرة لردعهم يصير الحصول على النتيجة المرغوبة لانهُ ما ادرانا انهُ لا يوجد علاقات بين اللصوص وبعض ماموري الدولة المحليين. والذي يقيم محلاً للشبهة هو عدم القاء القبض على اولئك الذين قتلوا الرعاة حال كون دولة والي ولاية يانينا اعلم بما فعلت الحكومة اليونانية بعد ان تبع المحافظون العثمانيون اللصوص مسافة ليست بقصيرة حتى قطعوا الحدود ودخلوا البلاد اليونانية. والخلاصة انهُ لا بد من ايجاد وسيلة لرفع اسباب هذه التعديات لانها تثلم صيت نسل تلك الامة العظيمة التي لا يزال العالم مديوناً لها لانها اسبغت عليهِ وحدها من بركات التمدن والاداب والصناعة ما يكاد يفوق كل ما اسبغتهُ امم الدنيا معاً

الفنيان

ان من لم يقف على حقيقة اخبار الجمعية المعروفة بجمعية الفنيان لا يقدر ان يفهم غايتها ونتائج اعمالها ولما كانت هذه الجمعية آخذة في الامتداد كان لا بدّ من معرفة احوالها واعمالها لان نسبتها مهمة جدّاً ومقصدها من افضل المقاصد. ولذلك نذكر بعض اخبارها ونكشف عن حقيقة اعمالها لتمكّن قرّاء الجنان من الوقوف على ما يرغبون ان يقفوا عليهِ من هذا القبيل فنقول

انهُ لما كانت ايرلاندا (وهي جزيرة بالقرب من انكلترا واسكوتسيا وغاليا) خاضعة للدولة الانكليزية بعد ان كانت مستقلة منذ قرون كثيرة. وكانت الدولة الانكليزية غير منتبهة للقيام بحق حقوق اهاليها كانت لا تلتفت الى توسلاتهم وتشكياتهم وكانوا من محبة الوطن والمحافظة على عاداتهم والحرية والاستقلال على جانب عظيم كان لا بدّ من اخذ الوسائل التي تتكفل لهم بنوال المرغوب. ولما كانوا غير قادرين على مقاومة الدولة الانكليزية مقاومة ظاهرة في بلادهم وكانوا على جانب من الفقر وسوء الحال كان لا بدّ لهم من وسائط غير ظاهرة او خارج بلدان الدولة الانكليزية لنوال مرغوبهم. فشرعوا في عقد جمعية مولفة من رجال الايرلنديين او من محبي خير الايرلنديين في بلادهم بقصد اخذ الوسائط اللازمة لنوال المرغوب من الحصول على الاستقلال او على حقوق كانت مسلوبة منهم او قوانين ونظامات غير عادلة تضرّ بهم وببلادهم. ولما كانت الدولة الانكليزية تعارض بالقوة كل جمعية حاولت تكدير الراحة والعصيان على الدولة وان تكن غير موجودة في حالة اشهار العصيان واستعمال السلاح كان لا بدّ للجمعية المذكورة من محل تتمكن فيهِ من اجراء اعمالها بدون ان تخشى احداً. فاتخذت من التمكن والامتداد في امركا. لان قوانين تلك الدولة نظراً لكونها دولة حرية لا تعارض احداً في ممارسة كل الاعمال السياسية والتجارية وغيرها سواء كانت مما يوافق الحكومة المحلية او الحكومات

الاجنبية او لا يوافقهم ولو كان ذلك جمعية كبيرة او صغيرة ما لم يصر استعمال الاسلحة. فامتدت وقويت جمعية الفنيان في امركا واقامت مجلسًا عاليًا وادارة ومامورين ومجالس قانونية ورتبت على اعضائها رسمًا ماليًّا للقيام بحق الادارة والاعمال المتعلقة بها وبلغ عدد اعضائها اكثر من مائة الف رجل. ولكن لم تقدر ان تفعل ما ينفع اهالي ايرلندا لبعدها عنهم والفنيان في ايرلندا حاولوا تهييج الشعب واعمالاً اخرى كثيرة. ولكن لم يصادفوا نجاحًا بل كانت الحكومة الانكليزية تلقي القبض على كثيرين منهم وتعفو عن بعضهم وتقتل بعضهم لانهم خانوا دولتهم. وكانت تجد كثيرًا من مخازن مهماتهم واسلحتهم. فاخذ الفنيان في امركا في التبصر في ما ينبغي ان يفعلوا اسعافًا لبلادهم ايرلندا. فشرعوا في مهاجمة كنادا وهي بلاد في شمالي امركا خاضعة للدولة الانكليزية وفيها نحو مليونين من النسمات. وقصدهم اجبار الدولة الانكليزية على رفع المظالم عن بلاد ايرلندا. فهاجموا منذ اكثر من ثلث سنين فصادفوا فشلاً. وعلى الخصوص لان دولة امركا اسعفت دولة انكلترا في تبديد شملهم لانهم جمعوا الاسلحة في بلادهم لمحاربة دولة متحابة. وكانوا من ذلك الزمان الى هذه السنة يقوُّون انفسهم بطبع الكتب والخطب والجرائد وجمع المال. ومنذ برهة قصيرة هاجموا كنادا مرَّة ثانية فغُلِبوا وفعلت دولة امركا كما فعلت قبلاً. وقد اشرنا الى هذه الحادثة في الجنة. اما دولة انكلترا فمع انها لم تظهر بانها منتبهة لهذه الجمعية لم تتغاضَ عنها واخذت في اجراء الاصلاحات في ايرلندا منها تغيير نظامات الكنائس فانها كانت تحمل الكاثوليكيين اثقال كنائس البروتستانتيين وهذا هو ظلم محض. وكذلك مسئلة الاراضي الايرلندية وغيرها. وقد ذكرنا هذه الاخبار في ما سبق من الجنان. وفي جمعية الفنيان قولان. احدهما ان روساءها يقومون باودها ويجتهدون في ترقية صوالحها طلبًا لصوالحهم الخصوصية من الحصول على معاشات وشهرة في الحاضر وفي المستقبل اذا نجحوا. والاخر هو ان الذين يقومون باعمال هذه الجمعية انما هم من محبي خير وطنهم ولذلك قد خصصوا انفسهم لخدمتهِ. هذا والمامول ان دولة انكلترا تجري من الاصلاحات في ايرلندا ما يكف تشكيات الاهلين فتغيّر الجمعية الفنيانية اعمالها وتهتمُّ في ترقية صوالح ايرلندا وهي خاضعة لانكلترا وليس في الانفصال عنها. ويقال ان الفنيان هي تحريف الفينيقيين ولا يعلم بالتحقيق لماذا اخذت الجمعية المذكورة هذا الاسم

الهيجان في ايطاليا

أن من سمع بالسرور الذي اخذ بقلوب الايطاليانيين عند ما انضموا مملكة واحدة تحت سلطنة الملك عمانوئيل وامارات محبة تلك الحكومة لخير بلادها والحرية والاستعدادات التي كانت تظهر للقيام بحق واجباتها السياسية والادبية يكاد لا يصدق صحة ما تسمعهُ اياهُ اذناهُ اذا بلغهُ خبر الهيجان الحاصل في اقطار مختلفة من المملكة. والتشكيات المتواصلة التي ترفعها الامة طلبًا لانهاض من بيدهم زمام الامور الى النظر في ما يميل بهم عن هذا السبيل الذي يذهب بهم الى ساحة الفاقة والويل والهوان ويأتي بهم الى ما يرفعهم الى سما المجد والغنى والسعادة والنجاح. كيف لا وقد برهنت ايطاليا بحسن استعدادها وثباتها ونشاطها واقدامها بانها اهل للقيام بحق الواجبات والمهام التي كانت تحاول القيام بحقها بواسطة الانضمام حتى ان الذين راوا ذلك من حزب قيام حكومة جمهورية وتاكدوا خلوص ونشاط وهمة وحسن طوية حكومة السارد وهجروا ما تصبو اليهِ قلوبهم من مبادي

الحرية ودخلوا تحت راية الحكومة قائلين اننا في مقدمة المنقادين ما دامت الحكومة تفعل ما يبرهن قيامها بحق واجباتها وترقية اسباب حقوق وسعادة ونجاح الشعب. وهكذا اصبحت ولها معينون من نفس الذين كانت تخشى مقاومتهم. ولكن لما كانت هذه الاعانة مشروطة كان لا بدّ من كفها متى قصّر عن القيام بحق الشرط. ولذلك نرى الايطاليانيين آخذين في تكدير صافي كاس حكومتهم وراحتهم العمومية طلبًا لراحة عامة دائمة صحيحة مبنية على اصول مراعاة حقوق الشعب. كيف لا ومنذ انضموا معًا لم يروا يومًا فيهِ تنسمت هواء الراحة خزينتهم ولم تاتهم فيهِ وصولات الحكومة بطلب اموال جديدة حتى انهُ لم يُعفَ من الرسومات مأكل او مشرب. واخذ ١٢ في المائة من مداخيل الشعب. حال كون مصاريف العساكر المحتوية على احسن شبان البلاد تفوق المائتي الف وتكاد تفني اكثر مداخيل الخزينة وهي تتجتر من مكان الى اخر تتعود الكسل والرذائل. ويا ليت شعري ما نفعها فانها كانت تسابق الرياح جريًا الى الوراء لما هاجمت عساكر النمسا في الحرب الاخيرة حال كون عساكر بروسيا كانت تطرد جنود النمسا بسهولة لا مزيد عليها. ولماذا هذا اليس لقيام الحكومة الملكية المقصرة عن القيام بحق واجباتها. ولا يخفى ان الشعب الايطالياني لا يطيق ان يرى ذلك حال كونهِ يعرف ان ثلثين الف جندي في امركا يحافظون على مملكة فيها من السكان اكثر من ضعف عدد سكان بلادهم واراضيها اوسع من اراضي اوربا جميعها وخزينتها مملوَّة ذهبًا. وذلك بعد ان قامت بحرب دامت اكثر من اربع سنوات ولم يسبق لها نظير. هذا فضلًا عن صرامة الضابطين الذين يكادون لا يرون احدًا يباشر عملًا من شانهِ ترقية اسباب راحة ونجاح العموم بدون ان يقيموا عليهِ الحجة ويجري عليهِ القصاص. ومع هذا جميعهِ نرى ان حكومتها في عدم نظام. لان الرشوة تكاد لا تترك ثقبًا قدر سمّ الخياط بدون ان تدخلهُ. فاصبحت العدا لهُ فريسة لها وللخاطر ومن لا يعذر الايطاليانيين. وهذا هو لسان حال الراي العام في اوربا. والشواهد كثيرة. وهذا هو الذي سبب الهيجان في مسهكارارة وفي مدرسة فلورنس ونابولي وتسكان ماريما وغيرها وجمع المهمات الحربية والاسلحة المختصة بجمعيات سرية طالبة المعدلة والحرية في ميلان وفلورنس وغيرهما وقد ذكرنا ذلك بالتفصيل في الجنة. هذا ولا ريب انهُ اذا لم تنتبه الحكومة الايطاليانية الى تشكيات الشعب واصلاح نفسها يحصل ما يصعب عليها دفعهُ. ولا يخفى ان اصلاح حكومة شعب تعوَّد الذلّ والانشقاق والعبودية هو مما يقتضي لهُ زمان طويل ومع ذلك لا تنصر الحكومة عن اصلاح كل الامور العمومية وكثير من الخصوصية اذا سهرت على واجباتها وفتحت اعينها لترى اين تحطُّ قدمها

فرنسا

ان من طالع اخبار الامة الفرنساوية منذ انفردت امةً الى الان يحقق شيئًا واحدًا وهو ان الفرنساويين لا يقدرون ان يضبطوا انفسهم برهة طويلة في حالة واحدة لان فطرتهم حادّة وقابلة جدًّا التغيير والميل عن السبيل الذي يكونون سالكين فيهِ. ولذلك دابهم طلب التغيير من حالة الى حالة وعلى الخصوص متى كانت خارجيتهم غير منهمكة بهام تلهي افكار الامة عن الالتفات الى داخليتها. وهذا هو السبب الذي يجعل صعبًا جدًّا على حكومتهم ان تقع منهم موقعًا حسنًا. ولولا النكبات التي كانت الامة المذكورة تاتي بها على نفسها لكان يخشى على العالم منها. لانها لا تبالي بالرزايا والصعوبات

والاخطار بل شأنها ركوب متنها وهي تترنم بدمدمة الرعود القاصفة التي ترميها بها غيوم ويلات هذا العالم . ولذلك نراها دائمة الارتباكات في ما يتعلق بنظام حكومتها وقوانينها . ومطمعها المطلوب هو الحرية التي تضرُّ بها لا محالة اذا أُطلق لها فيها عنانها . لانهُ ما دام عدد الذين يعرفون القراءة فيها لا يفوق الاربعين في المائة لا يقدر الشعب ان يقوم بحق حكومة جمهورية . وزد على ذلك ما هي عليهِ من عدم الثبات والرزانة والتبصر في الامور . وقد حاولت الحصول عليها اكثر من مرة ولكنها لم تطل امساك زمامها . بل كانت تفلت منها وتسوق امامها وتقود وراءها من الرزايا والاضرار ما يكلُّ لسان القلم عن وصفهِ . ومع انهُ قد تبرهن لها باوضح بيان وعلى الخصوص قبل ارتقاء نبوليون الاول والامبراطور الحاليّ وبعدهُ بانهُ ليس لها منها نصيب . ولكن لما كانت الامة المذكورة تتقدم شيئًا فشيئًا ماديًّا وادبيًّا وعلى الخصوص في ايام الامبراطور الحاليّ وكان روح العصر آخذًا في الارتقاء نحو درجة الكمال كان لا بد من منح تلك الامة حقوقًا كانت غير اهلٍ لها قبل ادراك ما ادركتهُ من افق روح العصر ولذلك شرع حضرة الامبراطور الحاليّ في منحها ما ظنَّ انهُ لا يضرها من الحرية لانها في احتياج اليهِ . ولذلك بعد ان لحِقت اوربا بما حصل من التنكيس بسبب مسئلة مكسيكو وحرب بروسيا وايطاليا ضدَّ النمسا وغيرهما ونكست الامَّة راسها تنكيسًا سياسيًّا موقتًا . لانهُ راى انهُ لا بدَّ من ذلك حفظًا للمركز والراحة العمومية . فسلَّم السلطة لمجلس النواب واقام وزراء مسئولين للمجلس المذكور . الَّا انهُ عندما احسَّ ان حزب الحرية قاصد ان يجردهُ من حق رفع ما يرغب رفعهُ من تحت حكم مجلس النواب ويطرحهُ لحكم الشعب اجمع راى انهُ لا بد من الممانعة قيامًا بحق حفظ حقوقهِ وصالحهِ وطرح امر الحكم بوجوب تثبيت هذا الحق او رفضهِ لعموم الشعب الفرنساوي . وهذا هو المسمى بالبلابيسيت . ولا يخفى ان اساس السلطنة النبوليونية هو الاستناد الى الشعب لانهُ بانتخاب الشعب تعين نابليون الاول قنصلاً (اي ملكًا موقتًا) ثم قنصلاً مدة حياتهِ ثم امبراطورًا . وبهِ ايضًا تعين حضرة الامبراطور نابليون الحاليّ رئيسًا للامة ثم امبراطورًا . ولذلك لا يسلم بفقدان حق الاستناد الى الامة عمومًا . لانهُ فضلًا عما خلَّفهُ نابليون بونابارتي من الحب لنفسهِ ولعيلتهِ قد بلغت فرنسا من سمو المجد درجة عليا في ايام الامبراطور الحاليّ ولذلك نرى ان الشعب عمومًا لا يحبُّ ان يخسر حكومة حضرة نبليون الثالث . اما الخاصة فكثيرٌ منهم هم ممن لا يرتضون بذلك بل دابهم فعل كل ما يرقّي اسباب الحكومة الجمهورية التي تاتي للامة بالحرية التامة من كل نوع . وقد ذكرنا في الجنان الماضي ان نتيجة البلابيسيت كانت حسنة للامبراطور لان الذين صادقوا على ما اراد يفوقون جدًّا الذين لم يصادقوا . وذلك بالنسبة العددية . ولهذا يقول الامبراطور في خطابهِ الاتي مطولاً وهو تلاهُ عند الفراغ من البلابيسيت وقد نشرنا منهُ في الجنة ما ورد بالتلغراف مختصرًا ما معناهُ ان اكثرية عدد المصادقين لا يلزم ان يحملهُ على غض النظر عن سكان المدن الكبيرة الذين كانوا يناقضون عملهُ . لان اكثر الذين صادقوا هم من الحرَّاثين الذين لا يدركون من امور السياسة غير ما ياتي بالراحة والسعادة ونِعمَ الادراك . اما الذين ضادُّوهُ فهم على الغالب من خاصة الشعب وكثيرون منهم من الذين يظنون ان في الحرية التامة راحة ونجاحًا لا تدركان وهم خاضعون لحكومة مطلقة او مقيدة تقييدًا غير تام . ولذلك نراهم يفضلون الانفراد وخسران النفع الشخصي على المجد والرتب والدخول في سالك لا يظنونهُ مفيدًا لوطنهم .

فلله درهم من فضلاء يحرك ذكر اسمائهم وصفاتهم الناموس والغيرة في صدور الرجال . ولا ريب ان الامبراطور نابوليون قد صير ملكهُ اثبت مما كان قبل البلابيسيت ولذلك الامل في دوام السلام هو اكثر مما كان . وان يكن تاريخ فرنسا يعلمنا ان لا نركن الى ظواهر امورها ولا الى يومها الى ان نرى ماذا ربما يحدث في غدها . وان تمكن حضرة الامبراطور نابوليون الثالث من ان يخلف لابنهِ صولجان ملك محاطاً بالراحة والسكينة ويمحو كل المقاومات والاتعاب والارتباكات الجالية يسطر اسمهُ فوق جبين الدهر لانهُ بذلك يبرهن للعالم بانهُ فاق في الحذق والدراية الدرجة التي عينها لهُ مخالفوهُ . ومن مطالعة النطق الاتي يتضح ان ما قال هو مما يكاد لا يقدر احد ان يطعن فيهِ و رميهُ بسهام اخطاء الغرض

خطاب الامبراطور نابوليون

قال موسيو شنيدر رئيس المجلس القضاءي عندما قدّم للامبراطور اصوات المصادقة على البلابيسيت ان الشعب بمطلق الارادة قد اجاب الى ما ترغب باتفاق لا يشوبهُ ريب . ولسان حال فرنسا لجهة جلالتك يقول ايها المولى ان فرنسا هي معك . فاسلك في سبيل النجاح المثمر واقم الحرية على اساسات احترام القوانين ونظام المملكة . فانها تضع امر الحرية تحت سطوة سلطنتك وسطوة دوائر المملكة الكبيرة . فاجاب الامبراطور بمحفل حافل من اعضاء المجالس واعيان فرنسا بما ياتي

لدى تقديمكم لي مجموع الاصوات التي القيت في ٨ ايار فاول فكر جال في خاطري هو ان اوضح تشكراتي للامة التي قد بادرت هذه المرة الرابعة في مدة اثنتين وعشرين سنة الى تقديم برهان ساطع على ثقتها بي . فالانتخاب العام الذي تتجدد عناصرهُ بدون انقطاع يحفظ في حركتهِ ارادة ثابتة . فان لهُ قائداً وهو تقليداتهُ وضمانة مفاعيلهِ السابقة وامانة اشتراك احساسات اصحابهِ . اما البلابيسيت فلم يكن المقصود منهُ الا تثبيت اصلاح النظامات من طرف الشعب . ولكن في وسط منازعة الاراء مع كرور الايام على تلك المعركة وصلت المحاكمة بعد الى اعلى مركز . فلا نتاسفن فان مقاومي نظاماتنا قد جعلوا المسألة بين الثورة الجمهورية والسلطنة فاستاصلتها البلاد مراعاةً للقاعدة التي تتكفل بالسلم والحرية . فالان قد توطدت السلطنة راكزة بثبات على اساسها وستظهر اقتدارها بواسطة حلمها واعتدالها . وستقوم حكومتي باجراء الشرائع وتنفيذها على وجه خال من المحاباة والضعف ولا تميل عن خط الحرية الذي رسمتهُ لنفسها واذ تنتبه ملتفتة الى كل الحقوق ستحامي عن كل الصوالح من دون التفات الى الاصوات المضادة ولا الى مكايد اصحاب العدوان وانما ستصرف الهمة في رعاية واعتبار ارادة الشعب التي صار اشهارها بجراءة ونشاط وفي عضدها من الان وصاعداً على كل مقاومة . واذ كنا قد تخلصنا من المسائل المتعلقة بالنظامات التي من شانها ان تجعل انقساماً بين احسن العقول لا يجب ان يكون لنا الا غاية واحدة وهي ان نحافظ على النظامات التي صادقت البلاد الان عليها . وذلك بواسطة انتخاب رجال افاضل من كل الاحزاب وان نتكفل بالامنية ونسعى في تسكين حدة الارواح الهائجة ونحافظ على صوالح الهيئة الاجتماعية من عدوى المشورات المضلة ونبحث بمساعدة اصحاب الحزم عن وسائط نمو عظمة فرنسا ونجاحها وننشر المعارف في كل مكان ونجعل دواليب الادارة بسيطة ونذهب بحركة الاشغال النشيطة في مركزها الى الاطراف الخالية منها . وندرج في قوانيننا التي هي اثار فاضلة تلك التحسينات التي تقتضيها احوال الزمان ونكثر عدد المواد التي تتولد منها قوة الحصول

والثروة وتقوّي الزراعة وتوسع دائرة الاعمال النافعة ونكرّس اخيرًا سعينا لهذا المشكل الذي طالما حللناهُ وطالما ظهر غيره ثانية للوجود باصلاح توزيع التكاليف التي تثقل على الملتزمين للرسومات. فهذا هو مشروعنا. فان الامة اذا اجرتهُ فعلاً بواسطة حرية ترسيع قواها ترتقي الى اعلى طبقات التمدن والنجاح. فاني اقدم لكم شكري ايها السادة على المساعدة التي ابديتموها نحوي في هذه الحالة المهمة. فان الاصوات الايجابية التي تثبت رسمًا اصوات سنة ١٨٤٨ وسنة ١٨٥١ وسنة ١٨٥٢ لا بد انها توطد سلطتكم وتخوّلكم كما خوّلتني قوةً جديدة للسعي فيما بهِ خير البلاد فيجب علينا ان نهتم بالمستقبل اكثر فاكثر من دون خوف لانهُ ما من شيء يستطيع ان يوقف حركة وتقدم نظام ناجح قد اسسنهُ امة عظيمة في وسط المشقات السياسية ولا تزال توطدهُ على اسس السلام والحرية

اعلان

يسرّنا ان نعلن خروج الجنة من المطبعة وتوزيعها على المشتركين في الجنان وغيرهم من الذين نعرف انهم من محبي المطالعة

وقد تاخرنا عن توزيعها في بيروت يومًا واحدًا لتاخر ورود التلغرافات التي كانت مزمعة ان ترد لها من الاستانة راسًا واملنا انها لا تتاخر في ما بعد. فكل من اراد ان يشترك فيها يقدر ان يحصل عليها بافادة ذلك الى ادارتها في بيروت واليها والى وكلائها في الجهات ودفع المرتب. هذا واملنا ان الجمهور يتلقاها بالترحاب بحيث نقدر ان ننشرها مرتين في الاسبوع بخط اكبر وبالسعر نفسهِ. وبذلك يصير الاطلاع على تلغرافاتها حال ورودها. فنسال الله التوفيق وابناء الوطن الدعاء للقيام بحق مشروعات كهذه من شانها ترقية اسباب التقدم والنجاح ادبيًا وماديًا

هنري واميليا

(من قلم الست اديليد بستاني)

انهُ لشدة الحرّ في المدن عند دخول الصيف يذهب البعض من الاهالي الى الجبال خوفًا من الامراض وهذه العادة ليست في بلادنا فقط بل في اوروبا ايضًا فالبعض يذهبون الى الجبال والبعض الى محلات مبنية على شطوط البحر لتغيير الهواء والتنزه ففي صيفيةٍ ما التقى ثلاث سيدات وخواجا فالسيدة الاولى اسمها مرتا وكانت ارملة في وسط عمرها ولم تكن خالية من الجمال والثانية اسمها حنة وكانت حنة سمراء اللون سوداء العينين ذات قدّ معتدل. والثالثة اسمها اميليا وكانت بيضاء اللون زرقاء العينين ووجهها كالبدر وعنقها كالبلور الصافي طويلة القامة رقيقة الخصر. فبعد مضي خمسة عشر يومًا قويت علائق الالفة بينهم جميعًا وسرّوا جدًّا بتلك المصادفة لان ذلك الشابّ اللطيف كان يلاطف تلك السيدات ويعاملهنّ بكل رقة ومحبة. فبعد الاختبار وجد ان رقة ووداعة ولطف ونقاوة قلب السيدة اميليا تفوق ما لرفيقتيها من ذلك فمال قلبهُ اليها وكان يلازمها ويقدم لها كل خدمة تاول الى سرورها وراحتها وكان اذا جلسوا على المائدة يقدم لها من جميع الاطعمة اللذيذة قايلاً ياسيدة اميليا انسمحي لي ان اقدم لك قليلاً من هذا الطعام. فتاخذ قليلاً وتشكر فضلهُ. وكانت اذا تكلمت ينتبه بكل اصغاء الى كل حرف من كلامها. واما المساعدة التي كان يقدمها للسيدتين مرتا وحنة انما كانت ناتجة فقط عن واجبات الرجال بمساعدة النساء. فلم يمضِ الا ايام قليلة حتى اضطرمت في قلب تينك السيدتين نيران الحسد والبغض. فاخذتا

تهتمان بتدابير ما يمنع ازدياد المحبة بين ذلك الشاب وتلك الصبية. فاتفق ان الخواجا هنري خرج ذات يوم الى حرش مجاور لتلك اللوكاندة لاجل الصيد واما السيدات الثلاث فبقين جالسات في قاعة مزينة بالزهور الجميلة وكانت في احدى زواياها الات موسيقية. وبعد ما مللنَ من التكلم عزمت السيدة اميليا على ان تلعب بعض انغام لطيفة لطرد الافكار المزعجة التي كانت تجول في خاطرهنَّ فجلست بلطف وبساطة على كرسي قدام آلة المرسيقى وابتدات تلعب بتلك الانامل الظريفة قارنة صوتها الرائق الرخيم بصوت الآلة. وعند ذلك التفتت السيدة مرثا الى السيدة حنة واومأت اليها ان تتبعها فخرجتا من القاعة الى حجرة النوم ولما دخلتا اليها وقفلتا الباب قالتا ان هذه هي ساعة التدبير ماذا يجب ان نفعل لننال المرام. فقالت السيدة مرثا لا تخافي يا عزيزتي اني قد دَبَّرتُ حيلة احتال بها على الخواجا هنري فقالت السيدة وماعسى ان تكون حيلتك. فاجابتها اصبري الى المساء وستنظرين ما هي الحيلة وترين اني سانجح في كل تدبيري. فاجابتها يا عزيزتي اني لا اشك بحذقك وحسن تدبيرك. واما السيدة اميليا فبعد ما ملَّت من الترتيل ورأت ان رفيقتيها قد تركتاها خرجت من القاعة لتفتش عليهما فلما رات باب حجرة النوم مغلقًا لم تطلب الدخول بل قالت في نفسها أذهب الى العين التي بالقرب منا وانتظر غروب الشمس. فلبست برنيطتها وشالها وتوجهت نحو العين فقبل وصولها الى العين ببعض خطوات سمعت صوت تنفُّس فنظرت واذا رجل مضطجعًا وقد اصابت الشمس وجههُ فتقدمت قليلاً ونظرت فوجدت انهُ الخواجا هنري. فرقَّ لهُ قلبها وخلعت شالها ونشرتهُ على شجرة فوق راسهِ ليمنع الشمس عن وجههِ الجميل ومضت وجلست بجانب العين. ثم بعد قليل هبَّ هنري من نومهِ ونظر واذا شال منشور فوق رأسهِ فتفرس فيهِ فعلم انهُ شال السيدة اميليا فنهض وحمل الشال على ذراعهِ ومضى ليفتش عليها. فلما وصل الى العين وجد تلك السيدة اللطيفة جالسة بجانب العين تصغي الى دوي الماء فحيَّاها وقال أهذا الشال شالك فتبسمت واحنت راسها وكانت علامة الحياء تلوح على وجهها وقالت نعم. ثم اخبرتهُ بما جرى فشكر معروفها وقال اتسمحين لي ان اجلس هنا قليلاً فقالت حبًّا وكرامةً فجلس بالقرب منها واخذ يكلمها

ستاتي بقيتها

مسئلة رياضية

ورد الينا من مصر ما ياتي

سيدي مدير الجنان

لقد اطلعنا على المسئلة الرياضية المدروجة في الجزء الثامن من جرنالكم الذي فاحت اخبارهُ العطرة في اقطارنا فما هو الجواب مدروج بباطنهِ نرجو درجهُ بهِ اذا وافق ذلك لديكم وقد رايت ان ادرج مسألة اخرى وهي

المفروض مخروط قائم حاصل جمع نصف قطر قاعدتهِ وارتفاعهُ مساوٍ لحاصل ضربهما مساوٍ للفرق بين مربعها والمراد رسم اسطوانة داخلة بشرط ان يكون السطح الكلي لهذه الاسطوانة نهاية كبرى اعني ان هذا السطح يكون اكبر من السطح الكلي لاي اسطوانة ترسم داخلة فكم نصف قطر قاعدة المخروط وكم ارتفاعهُ وكم نصف قطر قاعدة الاسطوانة وكم هو ارتفاعهُ وهذه الاطوال تكون منسوبة للمتر

١٢ مايس سنة ١٨٧٠ محمد مختار

ظابط اركان حرب

وخوجه بالمدارس الحربية

بمصر

هذا وإذ كنا قد أدرجنا جوابًا للمسئلة الماضية قد اكتفينا بالثناء على همة جناب الافندي المومإ اليهِ وادراج المسئلة الحاضرة

حل لغز المعلم يوحنا الحداد

(من قلم الخواجا جرجس بني)

ايا فاضلاً قد لاح من لبل لغزهِ
سنى البرق لما لاح في مرهف البدرِ
الم ترَ جيش الليل مذ فرَّ هاربًا
بدا باسمًا عن ثغرهِ عسكر الفجرِ

بغداد

ورد الينا من بغداد من جناب فتح الله افندي خياط موظف التلغراف السلطاني تحرير لطيف وطيهُ رسالة واردة اليهِ من سيادة علي رضا افندي فاروقي مترجم جريدة الزوراء جوابًا على تحرير كان قد ارسلهُ الى جناب المومإ اليهِ مع نسخة من الجنان وإذ كانت تلك الرسالة رقيقة المعاني ولطيفة المباني وكنا نرغب تنشيط اسباب المواصلات بين بر الشام ودار السلام التي اشتهرت اهلها في سالف الازمان بالمعارف وحب الاوطان واجابة لطلب جناب الافندي المومإ اليهِ قد ادرجناها الان في الجنان. وهي الاتية

جناب الخليل الانجب والرفيق المحبب لطيف الاخلاق والشمائل المتوشح من اللطافة بابهى الخصائل ذو الفتوة فتح الله افندي حفظهُ المعيد المبدي كيف يمكنني ان اصف لك ما حلَّ بي من السرور لما وقع نظري على نسخة الجنان التي تكرمت بارسالها عليَّ واليَّ فاخذتها بيد التكريم وشممت منها عرف التسنيم واردت ان ادخل بابها باذن رضوانها واحل في بحبوحة جنانها وجنابها ثم توقفت تكريمًا لها وتعظيمًا. كيف لا اعظمها وقد نسجت ابرادها انامل الادباء وحاكت مطارفها اكف الفصحاء فجاءوا بما يزري بوشي صنعاء ثم تفكرت في خاطري وقد طفح السرور على باطني وظاهري وخاطبت انسان عيني ومخيلتي بقولهِ تعالى مع مزيد الفرح والمنة. يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فدخلاها وقابلها رضوانها بالتحية والرضوان قائلاً ادخلوها بسلام وامان فلما دخلت ابوابها وجزت رحابها وجدتها جنة قد تزخرفت وفردوسًا قد زينت وقد سال ماء حيوة الفصاحة في نواحيها وهبَّ نسيم البلاغة في ارجاء ناديها فطفقت اقتطف بيد الفكر من ثمارها التي هي للفضل جامعة ومجموعة واتفكه بفكاهتها الشهية التي هي لا مقطوعة ولا ممنوعة واسكرني سلسال كوثرها الجاري وحمدت المولى وشكرت الباري حيث انها قد اعلت شرف لغتنا الشريفة العربية بما حوتهُ من عرب كواعب اتراب المعاني البهية وما انطوت عليهِ من قويم الاساس ومحكم المباني من النكات الادبية فاشهدك على نفسي ان لسان قلمي قاصر عن ان يحيط بوصفها وان فكري عاجز عن الاتيان بما يليق بحقها فهي وايم الله تهب للادباء الامن والاماني ولا بدع في تسميتها بالجنان فان غارسها الاريب البستاني ولا شك انهُ مجيد بذر حب الفصاحة فيها ويجري ينابيع البلاغة في صياصيها واني لما طالعتها اخذني الوجد والشوق فتدحرجت كرة دواتي بصولجان القلم من تحت الى فوق فارجوك ان تبلغ ثنائي وشكري لجناب البستاني الذي اتحفنا من جنانهِ بالورود وانعم علينا فيها بالصدور والورود شكر الله سعيهُ المثمر بعمران الوطن وترقي العطن واللازم على كل ذي بصر وبصيرة ان كان مميزًا للاشياء ان يدخل في حديقة هذه الجنان ويقتطف من اثمارها المختلفة الالوان فيها فاكهة ونخل ورمان. فباي الآء ربكما تكذبان. والتمس من لطفك ان تقيد اسمي في جريدة هولاء الاخوان. وتسطر رسمي في تجل

اولئك الاخدان وان كنت لا استحق الانتظام بسلكهم والدخول لملكهم الا ان الادباء محبو الوطن يقبلون بفضلهم من غبي ومن فطن وان يتحفوني بما طبع منها وما سيطبع لاعود ساحبًا ذيل السرور وحائزًا للشرف اجمع وغاية ما اقول والفكر مشغول من التقريظ وان كنت لا احسن القريض هذا

حنَّ جَناني الى الجِنان · وقرطت بالثنا اذاني
لانهـا روضـةٌ تحلَّت · بزهرة الفضل والبيان
دارت على مسمعي بكاس · الذّ من خمرة الدنان
سرَّحت عيني بلابتيها · لما ترآت الى العيان
كانها جنَّة تجلَّت · سرَّحت في روضها جناني
انشاها فاضلٌ اديب · تفخر فيهِ مدى الزمان
تعرفهُ الناس طود فضل · فليس يحتاج للبيان
اسال سلساها زلالاً · يروي الاقاصي مع الاداني
بديع اشجارها بيان · ثمار اغصانها المعاني
لطيفة القصد في بناها · بديعة اللفظ والمباني
سكتُّ عن وصفها لعيّي · وكلَّ عن مدحها لساني
فلن تراني اجيد نطقا
ولن تراني ولن تراني

ولعمري لقد تاه جناني في الجنان وسحرني ابداع الاخوان بما نثروه من الروح والريحان فاسأل الله الملك المنان ان لا يخلي الاوطان من اهل الفضل في كل زمان واوان وسلامي عليك ما اشتاق قلبي للجنان واليك افندم

في ٣ مايس سنة ٨٦

(الامضاء) الفاروقي علي رضا

مترجم جريدة الزوراء

الانصاف

(من قلم سليم افندي بستاني)

لا تامن الانثى زمانك كلهُ
يومًا ولو حلفت يمينًا تكذبُ

انهُ لما كان لا بد لكل زمان من روح ولكل روح من حال . وكان لا بد لذلك الزمان والروح والحال من عادات واعمال وكيفيات واختراعات ودول ورجال تختلف في اكثر الاحوال عما كان لغيرها مما سبقها ومماريا بتبعها . وكان ما اختص بهِ الامس لا يوافق غالبًا روح اليوم وذوق اهلهِ كان لا بد من اختلاف العادات ومشارب البشر والهيئات الاجتماعية ومقتضيات الحال في اكثر الامور المهمة والعرضية . ولذلك نقول انهُ لا بد من موافقة روح العصر في كل زمان ومكان . بدون التشبث بالامور القديمة لمجرد كونها قديمة حال كونها لا تتوافق مقتضيات الحال ولا تسدُّ احتياجات الزمان لانهُ لو بقينا نحن العرب على ما كنا عليهِ قبل الاسلام وبعد سقوط الخلافة في اسيا واوروبا واوائل هذا الجيل لما كنا ادركنا ما ادركناهُ من المجد والعلى ولا حفظنا للعالم كافة ما حفظناهُ من العلوم . ولما كنا عرجنا الان عن سبيل الهبوط المظلم وسلكنا سبيل هذا العصر النير . وهكذا غيرنا مدنيًّا وعلميًّا وصناعيًّا وادبيًّا وتجاريًّا . واذا تمسكنا بعادات وافعال الذين كانوا لا يقسمون للمراة حظًّا من العالم الادبي والمدني ظانين انها آلة خلقت لتقوم بحتى سدّ احتياجات عملية تتعلها بالنقل عمن سبقها غير معتنين بتعليمها وتهذيبها وتثقيف عقلها بحيث تقدر ان تقوم باثقال احمال التربية التي هي اساس سجية وخصال الجيل الذي يقبض على زمام الامور والاعمال وتتحلى بتلك الخصال التي ترفعها الى درجات الاعتبار وحسن الادارة ورقة الجانب والغيرة على ما لرجلها ولها وتؤهلها الان تكون عضوًا عاضدًا للهيئة الاجتماعية وحلية ثمينة لسلك التهذيب الذي بدونها يصبح معدوم الوجود ومسعفةً لرجلها في حياتهِ ومدبرة لبيتهِ واولادهِ

ومناظرة على اشغالهِ بعد وفاتهِ وانموذجًا حسنًا لهُ ولاولادهِ في فعل كل ما يمكن التقوى واللطف والسرور والراحة والسكينة والنظافة والصدق والامانة والحنو والحب من كل اعضاء العيلة التي تكون رئيسة لها بعد رجلها نصبح نردّد ما ردّد اجدادنا من الاقوال التي تحطّ شان النساء وتتلم صيتهن وتحقرهن في اعين الرجال ونفس اعينهن كالبيت الذي صدرنا به هذه النبذة ليس لحسنهِ بل اظهارًا لقبحهِ وعدم موافقتهِ لروح هذا العصر وللواقع. ولا ريب انهُ لولا وجود النساء في ظلة الجهل المدلهمة لما قال الشاعر هذا البيت وعمم القول على كل جنس الاناث ولأقام منهن كثيرات للانتصار لانفسهن واظهرن من عيوب الرجال ما لا يسرهم اظهارهُ. ولكن لحسن حظ الرجال لم يقم من النساء في القرون الماضية العربية من تحلت بحلى الاداب والعلوم بحيث تتمكن من ابراز افكارها والمحاماة عن جنسها. هذا ولا نقول ان الرجل يقدر ان يركن الى امراة جاهلة لان مجرد جهلها هو كافٍ لان يجعلها غير اهل لان يحق ّالرجل اركانهُ فيها. لانهُ ماذا ينتظر الانسان من امراة ولدت وشبّت وتزوجت وهي لا تعرف ان لها من الواجبات غير القيام بخدمة الرجل وولادة البنين اذا كان رجلها من غير اهل الايسار. والاكل والنوم والولادة والكلام الباطل المفسد السجية اذا كان من اصحاب الميسرة. ولا ريب ان من كانت كذلك لا تستطيع ان تحوّل بيت الرجل الذي هو ميناء راحتهِ الى جنة تصدح فيها بلابل السكينة والحبور والراحة وتجري فيها ينابيع المحبة والخلوص والوداد. ويهبُّ فيها نسيم التقوى والتهذيب والادب. ولكنها تكون واسطة للكدر الدائم باظهار امارات عدم الارتضاء من معيشتها والحسد من جاراتها والتعب من تربية اولادها الذين بسوء ادارتها تشب فيهم عن صغر نيران الحماقة

والغضب والرذيلة والكذب والبغض والحسد ومحبة الانتقام والكنود والجهل والاسراف وغيرها. فيكبرون وتكبر معهم هذه السجايا فتقود هم وتقود بيوتهم ومدينتهم ودولتهم الى السقوط والخراب. ولذلك نرى ان كثيرين لا بل اكثر رجال البلدان الغير المتمدنة يصرفون اوقاتهم خارج بيوتهم في القهاوي ومحلات الملاهي. لانهم لا يجدون في بيوتهم ما يجذبهم اليها ويحببهم بالاقامة فيها. لان داب النساء في اكثر الاحوال في بلدان كهذه اغتنام فرصة وجود الرجل في البيت للتشكي من سوء تصرف الاولاد ومن فلانة وفلان حتى ومنهُ نفسهِ. ولذلك يحب القيام خارج البيت اكثر من صرف اوقات الفراغ فيهِ. مع ان كثرة اجتماع الرجل مع امرأتهِ واولادهِ في البيت هو من اعظم اسباب التقدم. لانهُ فضلاً عن انهُ يوكد لهم حنوهُ ومحبتهُ ويقوّي بينهم علاقات المحبة وبذلك تقوى العيلة يسكب عليهم ينبوع التهذيب ويحببهم به وبينهم الذي انما يكون واسطة لراحتهم وسرورهم لا سجنًا مكروهًا لا يرى فيهِ غير اوجهٍ عابسة. ومن شان هذا ايضًا تمكين علاقات المحبة بين الرجل والمراة. اذ انهُ يجعلها توكد تعلقهُ بها ومحبتهُ لها. وهذا يحملها على افراغ جهدها في فعل كل ما يسرهُ ويريحهُ. هذا هو الذي يجعل البشر يدعون بالفرح للانسان حال تنسمهِ هواء هذا العالم. وقد افسد الجهل هذه المبادي الاساسية ونور الجوهر واقام مكانهُ ظلمة العرض. لان القصد من الزواج هو حصول شاب على مسلية ومعزية ومعينة. وقد تاكدت الامة الانكليزية التي هي اشدّ امم العالم ارتباطًا بعضها ببعض بان اساس تقدمهم نظام العيلة لانهُ كما تقوى علاقات اعضاء العيلة تقوى علاقات اعضاء الامة. ويظهر شدة الاحتياج الى تعليم وتهذيب النساء في العيلة التي يجتمع فيها اكثر من امراة واحدة راشدة

من جماة وكنة وضرّة وغيرها. فان كنَّ جاهلات تصبح العيلة مرسحًا للنزاع والبغض والحسد والشقاق والعياذ بالله. فان رجل تلك العيلة يموت همًّا وكمدًا او يعيش كانهُ مائت وروحهُ تعذبها شياطين الجحيم. ولذلك لانحب ان نرمي الذي نظم البيت المذكور بسهام اللوم لانهُ ربما نظمهُ ونساءُ بلادهِ في ظلمة الجهل المدلهمة. على اننا لا نسلم بموافقة ذلك البيت لعصرنا هذا الذي ادركت فيهِ النساء من الادب والتهذيب درجة تكاد تبلغ الدرجة التي ادركها الرجال. فكيف لا يركن الرجل الى امراتهِ الاديبة المتهذبة. كيف لا يطلعها على اعمالهِ لكي تقدر ان تقوم بحق المناظرة عليها اذا فجع بهِ الموت قبلها. كيف لا يطلعها على اسرارهِ وهو يعلم ان معرفتها تجعلها مقرًّا عميقًا في فوادها. بخلاف المراة الجاهلة التي اذا لم تجد بعد التفتيش من تطلعهُ على ما لا يستطيع قلبها الضيق حفظهُ تبيحهُ لحائط بيتها. كيف لا يحبها وهو يعلم انها تفديهِ بنفسها. والخلاصة ان المراة المتهذبة هي خير من المال الكثير واحسن من المجد العظيم. ولا ريب ان محاسن المتهذبات تفوق قبائحهنَّ. هذا ولا نقول انهُ يوجد امراة كاملة لان الكمال لله وحدهُ. ولكن نقول ان محاسن النساء المتهذبات تكاد تكون اكثر من محاسن الرجال المتهذبين لان العوارض التي تطرا على محاسن الرجل الناتجة من الغوص في لجة بحر هذا العالم المضطرب من الطمع وغيرهِ هي اكثر من العوارض التي تكدّر محاسن النساء المتهذبات ولا بدَّ من ان ياتي زمان تقوم فيهِ نساءُ عصرنا للمحاماة عن انفسهنَّ ويظهرن من محاسنهن مالم يتحلَّ بهِ بياض القرطاس العربي. وفي مطالعة تآليف نساء اوربا وغيرهنَّ من المتمدنات برهان واضح على ذلك. فيعرف كل منا انهُ سيصبح غرضًا لسهامهنَّ الجارحة اذا قال

لا تامن الانثى زمانك كلهُ
يومًا ولو حلفت يمينًا تكذبُ

الصناعة

(من قلم عبد القادر بك المؤيد معرّب سورية)

اذا سألنا ذوي العقل والانصاف عن تاجر من التجار راس مالهِماية الف غرش مثلاً ودخلهُ في الشهر خمساية غرش وخرجهُ الف غرش فلا شك بانهم يجيبوننا عن ذلك التاجر بان لا يلبث ان يذهب راس مالهِ بمدة تطول وتقصر بقدر زيادة الدخل عن الخرج ويصبح في اسوا حالة من الفقر والفاقة. بناء عليهِ نحكم على انفسنا معاشر اهل سورية باننا لا نلبث ان نفتقر وتصبح بلادنا خالية من الدراهم ان دمنا على هذه الحالة التي نحن عليها. واسباب ذلك هو ان جميع ملبوساتنا وآنيتنا وامتعتنا وادويتنا تجلب الينا من البلاد الاجنبية. فهذه الامتعة والاشياء تاخذ عوضها اهل الممالك الاجنبية ذهبًا وفضة فتفنى هي عندنا وتصير ترابًا ويبقى الذهب والفضة اللذان هما اثمانها عندهم. وليس عندنا من عروض التجارة ما نرسلهُ الى بلادهم ونستجلب عوضهُ دراهم لنعوض ما فقد من عندنا من الدراهم نعم انهُ يرسل من عندنا بعض اشياء كالصوف والقطن والحرير وغير ذلك الا انها لا تبلغ عُشر ما ياتي الى بلادنا من الديار الاجنبية فلا يزال الداخل الى بلادنا من عروض التجارة اكثر من الخارج منها. والخارج منها من الاموال اكثر من الداخل اليها. فاذا استمر علينا هذا الحال جملة سنين تفنى الدراهم من بلادنا كالتاجر الذي زاد خرجهُ عن دخلهِ فان المراد بهِ بلادنا وبراس مالهِ الاموال الموجودة بها وبخرجهِ ما يذهب من بلادنا الى البلاد الاجنبية من الدراهم عوضًا عما يرسلونهُ الينا من عروض التجارة وبدخلهِ ما يدخل

لبلادنا من الديار الاجنبية من الدراهم عوضاً عما نرسلهُ اليهم من مواد التجارة فهذه القاعدة اعني قاعدة الداخل والخارج هي ميزان ثروة الممالك لانهُ اذا كان الخارج من المملكة من الاشياء التجارية اكثر من الداخل اليها تصير الى غنى عظيم وان كان بالعكس فبالعكس اي يؤُول امرها الى الفقر وان استويا فتبقى على حالها. فيا ابناء الوطن استفيقوا من سكرتكم وانتبهوا من غفلتكم وفكروا في هذه الاحوال التي قلما تخطر لكم في بال. وتلافوا امركم قبل ان يحلّ بكم الوبال. فقد ظهرت امارات تلك الحال التي نترقبها الا ترون ان اكثر الناس يشكون من وقوف الحال والافلاس. فليت شعري ما السبب في وقوف الحال أَبطل البيع والشراء ام كانت الناس تاكل والان تركت الاكل ام كانت تلبس والان تركت اللبس كلاَّ لا سبب لذلك سوى قلة الدراهم في بلادنا فانهُ لما قلَّت الدراهم قلَّ ما بايدي الناس فصاروا الان يشكون من الضيق والافلاس ولا عذر لنا عن هذا التاخر سوى الكسل وعدم الاتفاق والاتحاد على الامور. فان عقولنا نيّرة وبلادنا مخصبة منبتة وتربتها مشهورة بالجودة وفيها من المحصولات ما لا يوجد في غيرها ودولتنا العلية صارفة قصارى همها في امر سعادتنا وترقيتنا لكن لا يكفي اجتهادها وحدها من دون اجتهادنا معها لان الدولة بمنزلة الراس من الانسان والرعية بمنزلة اليدين فالراس محتاج لليدين واليدان محتاجتان لهُ فلا يصلح هو بدونهما ولا هما تصلحان بدونهِ فمع هذه المساعدة اعني مساعدة طبيعة بلادنا واجتهاد دولتنا لو كنا مثل اهل اوربا في الاقدام على الامور العظيمة والتعاون على نفع الوطن لتركناهم بالحضيض الاسفل وصعدنا الى ذروة التمدن والسعادة لكن كيف العمل وارآؤنا مشتتة وليس فينا من يهمهُ امر الوطن وكلٌّ منا لا يعرف الاَّ نفعهُ الذاتي

ويقدم صالحهُ على صالح العموم مع ان هذا الموضوع الذي نتكلم عليهِ يهمُّ كل واحد منا لان ثروة الناس وراحتهم وسعادتهم مرتبطة بعضها ببعض فالفقر والغنى عموميان بقطع النظر عن بعض الافراد اما ما يجب علينا ان نفعلهُ لايقاف سير هذا الداء الذي اذا ازمن لا يقبل الشفاء فهو ثلاثة امور. احدها من واجبات الصناع. ثانيها من متعلقات الجمهور. ثالثها من وظائف ذوي الثروة منا. اما الامر الاول الذي هو من واجبات الصناع فهو ان يجتهدوا بتغيير اشكال مصنوعاتهم وتحسينها فقد جرت عادتهم بان لا يشتغلوا شيئًا مما لم تشتغلهُ اباؤُهم ففي دمشق الشام يطبع نوع من القماش ياخذهُ الفلاحون فالظاهر ان مطابعهُ باقية من عهد مخترعهِ وكذا الذين يصنعون الصرامي والجزمات والسروج والاكافات وغير ذلك لا يمكن ان يغيروها اصلاً او يخترعوا شيئًا جديدًا واذا لمنا احدًا من هولاء على ذلك يعتذر بان اباءهُ واجدادهُ لم يشتغلوا هذا الشغل فكيف يشتغلهُ هو الى غير ذلك مما يطول شرحهُ. فالواجب عليهم الاعتناء بتحسين مصنوعاتهم وتبديل اشكالها كما ذكرنا لترغب الناس بها اذ لا يخفى ان النفوس تميل دائمًا للاشياء الجديدة. واما الثاني الذي هو من متعلقات الجمهور فهو العدول عن شراء المصنوعات الاجنبية التي يعمل مثلها في بلادنا الى ما يعمل عندنا فقد جرت عادتهم بالرغبة في معمولات الاجانب دون معمولات البلاد وان كانت مثلها في الجودة ففي دمشق الشام تعمل احذية جيدة (بوتينات) وتجلب الينا من الخارج احذية ايضًا فترغب الناس بالاحذية الواردة من الخارج دون احذية بلادنا مع ان احذية بلادنا ليست دونها في الجودة بل مثلها وارخص منها وتعمل ايضًا عندنا طاولات وكراسي مثل التي تجلب الينا من الخارج فلا ترغبها الناس وعندنا ايضًا كرخانة

تغزل غزلاً جيدًا للغاية فترغب الناس بالغزل الوارد من الخارج اكثر من غزلها وذلك انهُ قد غرس في عقولنا ان جميع مصنوعات الاجانب احسن من مصنوعاتنا فصارت الناس تشتري على الصيت ولا تميز بين الغث والثمين نعم اننا لا ننكر كون مصنوعات الاجانب اجود من مصنوعاتنا الاَّ اننا نتاسف على انهُ تعمل عندنا بعض اشياء مثل مصنوعات الاجانب ولا ترغبها الناس مع انهُ ولو كانت دونها يجب عليهم ان يرغبوها لان نفعها عائد علينا جميعًا. وهنا مادة يجب التنبيه عليها وهي ان الحكومة السنية فرشت مجلس ادارة الولاية وبعض الدوائر في العام الماضي بالقطني وهو نوع من الالاجه شبيه بالاطلس ينسج في دمشق الشام فجاء الفرش على غاية من الظرف والحسن. فلو اصطلحت الناس على فرش بيوتهم منهُ لحصل رواج عظيم لهذه الصنعة اعني صنعة الالاجه التي كادت اصحابها ان تضمحل وهو اجود من البارنوس والدامسكو والاطلس ونحو ذلك وامتن منها. واما الامر الثالث الذي هو من وظائف ذوي الثروة منا فهو الاتحاد والاتفاق على عقد جمعيات وشركات لانشاء كراخين لنسج ما يلزمنا من القماش ما ليس في بلادنا منهُ كاليمني والجوخ ونحوهما وبناء معامل لعمل ما يقتضي لنا من سائر الاشياء والتعاون يدًا واحدة على استخراج ما في بلادنا من محصولات الزراعة والخيرات وبذلك يمكن ان نستغني نوعًا ما عن بضائع الاجانب ومصنوعاتهم ويزيد الخارج من بلادنا من موادّ التجارة عن الداخل اليها او بالاقل يتعادلان فتتوفر ثروتنا وتروج بضاعتنا ونخلص من ذلك الخطب العتيد ان ياتينا. هذا ما خطر لي من الراي في هذه المادة المهمة الجديرة بالاعتناء والدقة اعرضهُ عليكم معاشر ابناء الوطن مومّلاً منكم الالتفات لهذا الامر وان يبين كل منكم ما عندهُ من الملاحظات والاراء في هذا الباب والله الموفق للسداد والهادي الى سبل الرشاد

فينيقية

(من قلم الدكتور وليم طمسن الامركاني)

ترجمناهُ عن اصلهِ بالانكليزية

فيما كنت ماشيًا ذات يوم بين بساتين بيروت صادفت جماعة من الفعلة يحفرون اساسًا لبيت جديد. وكان الصخر بعيدًا كثيرًا عن وجه الارض فرايت انهم بعد ان حفروا التراب الذي كان قد غرس فيهِ اشجار من التوت ظهرت عدة من الاعمدة كان بينها من دون نظام كسرٌ من الحجارة والطين التي هي بقايا ابنية يجب ان تكون قد خربت في الزمان التي كانت فيهِ تلك الاعمدة جزءًا من هياكل فاخرة. ثم تحت هذه وُجد رصيف من البقايا التي يبان انها من اعمال جيل اسبق. ثم ظهرت ارضٌ بكر على سمك ذراعين لا يوجد فيها شيء من اثار البناء فوق الصخر الاصلي الراسخ تحت الارض التي بنيت عليها مدينة بيروت واذ تاملت بذلك رايت امامي تذكارًا محزنًا وصامتًا لاجيال كثيرة سالفة وشعوب مختلفة قد تلاشت كانت عائشة في اعصار متوالية وقد اشتغلت وماتت هناك ونُسيت منذ اجيال كثيرة. فتكون بساتين بيروت اذًا مقبرة متسعة قد دُفن في قلبها كل ما بقي شهادة على وجود وطباع واعمال ماية جيل من الناس كانوا قبل السكان الحاليين. ووجه هذه البساتين الخارجي قد غُطي في مدة الف او الف وخمساية سنة بالزبالة التي نقلها اليها الزبَّالة من الازقة. والاعمدة كانت مختصة بهياكل وثنية رومانية ويونانية وربما فينيقية قد أُقيمت واستخدمت للعبادة ثم آلت الى الخراب من مدة عشرة او خمسة عشر جيلاً ماضية. ولكن من هم الذين اشتغلوا اولاً الارض

الاصلية الحرة وغطوها شيئًا فشيئًا بالزبالة فان ذلك هو سرٌّ غامضٌ وربما يبقى كذلك الى الابد . فانهُ لا يوجد تواريخ نعتمد عليها ولا يفيدنا ان نسلّم انفسنا للتخمينات الفارغة. فان اقدم سكان بيروت والمدن المجاورة لها على السواحل كانوا فينيقيين ومع انهم انقرضوا من مضي اكثر من الف وخمساية سنة لا يزال لنا وسائط لمعرفة اصلهم واخلاقهم واخبارهم. واذ كان يفيدنا ويلذُّ لنا جدًّا الاطلاع على شيء من احوال اسلافنا الذين نبني على قبورهم منازلنا ونتعاطى اشغالنا نؤمّل ان ملخص تاريخ الفينيقيين سيصادف القبول لدى قرّاء الجنان. ولذلك قد اتحفناهُ بهذه النبذة

ان التاريخ هو تعليم الفلسفة بواسطة المثال .

ولا يخفى ان تاريخ فينيقية والفينيقيين هو من اهمّ وانفع والذّ الموضوعات التي يبحث عنها التاريخ العمومي للجنس البشري . فانهُ من مضي اربعة الاف سنة تقريبًا ابتدات سواحل البحر المتوسط تكون معمورة بسكانٍ اتوا اليها من الشرق المتسع . ولكن من اين اتوا وفي اي طريق سافروا وما هي الاماكن التي عمّروها اولاً وهل كانوا قليلين او كثيرين وهل هم اول من سكنها اولاً بعد الطوفان او وجدوها معمورة واذا كانوا وجدوها معمورة فهل طردوا سكانها الاصليين او تغلبوا عليهم واستعبدوهم او سكنوا بينهم بالامان واختلطوا بهم. فان هذه الاسئلة واسئلة كثيرة غيرها من هذا القبيل يجب ان تبقى الى الابد من دون جواب .حتى اننا لا نعرف ايضًا الاسم الذي عُرِفوا بهِ في الاصل ومع ذلك قد اشغلوا مدة الفي سنة هذه السواحل وبنوا مدنًا زاهرة من زمان قديم جدًّا . وكانوا او صاروا اكثر الشعوب تمدنًا وفاقوا الجميع في الصنائع اللطيفة واخترعوا بناء السفن وكانوا اول المسافرين بحرًا وكاشفي الاراضي البعيدة وكانت تجارة العالم البحرية في ايديهم وصارت تجارهم اصحاب السيادة في الارض وارسلوا منهم جماعات يكاد لا يُحصَى عددها الى اماكن بعيدة وقريبة ليستوطنوا فيها ويعمروها. وبذلك وسعوا دائرة لغتهم وديانتهم وصنائعهم وتمدنهم فامتدت الى جميع اقسام العالم المعروف حينئذٍ . وقد اطبق راي جميع القدماء على انهم اعطوا اليونان وبواسطتهم الرومان احرفهم واقدم علومهم. الا انهم هم انفسهم مع جميع فروعهم في جهات مختلفة من العالم قد انقرضوا من زمان مديد واضمحلوا بالكلية ولم يتركوا الا اثارًا قليلة لوجودهم وقوتهم ولم يصل الينا ولا تاليف من قلمهم لاجل تابيد تاريخهم . فانهم نبغوا في اول امرهم من حالة مجهولة تمامًا وقد وصلوا بعد ذلك الى حالة العدم حتى انهُ لم يوجد ولا واحد مدة الالف والخمساية سنة الاخيرة ممن يوجد فيهِ نقطة من دم فينيقي . بل قد اضمحلوا جميعًا ولم يبقَ منهم احد. فان الاسم الذي نعرفهم نحن بهِ هو يوناني لا فينيقي . فان لفظة فينيكيس التي نسبوا اليها هي اسم للنخل في اليونانية او بالحري للتمر وهي تدلُّ في الاصل على اللون لا الجوهر اي على لون اسمر مائل الى الحمرة كلون ثمر النخل في بعض احوالهِ . وهي ايضًا اسم لرداء ارجواني كان الفينيقيون يلبسونهُ. وكان النخل في تلك الايام المتوغلة في التقدم كثيرًا جدًّا في فينيقية حتى صارت صورة هذه الشجرة رمزًا على الاهالي والبلاد كانوا يصورونها على مصكوكاتهم . واذ كان التجار من الفينيقيين يتجرون كثيرًا بين اليونانيين باثمار الفينيكيس اي النخل غلب هذا الاسم على التجار انفسهم ثم على بلادهم الى ان صار اخيرًا يدلُّ على لونهم اي لون ترابي مائل الى الاحمرار . والجميع يظنون ان هذا اللون كان لون الفينيقيين الحقيقي في جميع البلدان . وذلك مما يؤيّد القول بانهم كانوا من اصل حاميّ او افريقيّ .

ويبان ان الاسم القديم الذي كانوا يدعون

بهِ انفسهم هو الكنعانيون وكان اسم بلادهم كنعان. وقد اختلف العلماء القدماء والمتاخرون في أصل هذا الاسم. والتاريخ الموسوي ينسب اصل هذا الشعب وتعمير هذه البلاد الى كنعان بن حام بن نوح. فانهُ في العدد السادس من الاصحاح العاشر من سفر التكوين يقول ان حامًا ولد كنعان ثم من العدد الخامس عشر الى العدد التاسع عشر يذكر اسماء اولاد كنعان وهم عشرة روساء عيال وقد اقاموا على ساحل هذا البحر ممتدين من نهر سين بقرب جبلة شمالاً الى غزة جنوبًا. وكانت صيدون اول مدينة بنوها. واما الباقون فاقاموا في الارياف ايضًا وحول الطرف الجنوبي من فلسطين الى بحيرة لوط ونهر الاردن. الى ان يقول في العدد التاسع عشر وكانت تخوم الكنعاني من صيدون حينما تجيء نحو جرار الى غزة حينما تجيء نحو سدوم وعمورة وادمة وصبوييم الى لاشع. فانهم يدعون هنا اجمالاً بالكنعانيين. فينتج من ذلك اولاً انهم اخذوا هذا الاسم من كنعان جدّهم العمومي. ثانيًا ان البلاد ايضًا قد اخذت اسمها منهُ نفسهِ لا من كلمة سامية قديمة مفقودة معناها ارض منخفضة او شاطئ كما ذهب كثيرون من المحققين المتاخرين

ان هيرودوتوس المؤرخ يقول انهُ لما زار صور اخبرهُ اهاليها ان اجدادهم اتوا من بحر ايرثريا. وظاهر ذلك مخالف لما ورد في التوراة من انهم من نسل كنعان. ويمكن التوفيق بينهما اذا اعتبرنا ان بحر ايرثريا عبارة عامة كانت تطلق على كل البحر الذي بين ارابيا والهند الشرقي مع الخليج العجمي والبحر الاحمر وعلى ذلك يكون ما ذكره الصوريون عن اصل اجدادهم غير مناقض بالضرورة للتاريخ الموسوي. فان ذلك الخبر يترك كنعان بين النهرين او بالحري في كلدية ولا شك انهُ كان في بناء بابل في صحراء سنعار وبين الذين تبددوا عند تبلبل الالسنة. ثم لا يوجد خبر عنهُ ولا عن اولادهِ بعد ذلك الا عند وجودهم على سواحل هذا البحر. وليس لنا خبر عن الطريق التي اتوا فيها الى تلك السواحل ولا عن الاماكن التي اقاموا بها من حين خروجهم من وطنهم الاصلي الى ان وصلوا الى هذه البلاد. ومن الممكن انهم نزلوا في الفرات الى الخليج العجمي واقاموا هناك مدة ثم رحلوا من تلك الاطراف قاطعين الصحراء حتى وصلوا الى هذه البلاد. وهكذا يكون اتفاق بين ما قالهُ اهلي صور كما تقدم وبين ما ورد في سفر التكوين

واذ قد علم ذلك نتقدم الى الكلام عن بلاد الفينيقيين نفسها وهنا نرى ان الاراء كثيرة ومختلفة فحسب التاريخ الموسوي يبان ان صيدون كانت في ذلك الوقت اقصى تخم فينيقية الشمالي وغزة اقصى التخم الجنوبي وان عيالاً كثيرة من الاهالي الاصليين امتدت في داخلية البلاد الى نواحي فلسطين الجنوبية وكانت تسكن في جبال اليهودية وفي السهول المجاورة بحيرة لوط والاردن. وهذه القبائل من الحويين واليبوسيين والاموريين والجرجسيين لم تزل ساكنة في تلك الجهات الى ان طردها الاسرائيليون في ايام يشوع بن نون وتملكوا اراضيها. ولم يعد لها ذكر بعد ذلك كقبائل ممتازة. وربما التجات عند ذلك الى اخوتها الذين كانوا مقيمين في الجهة الشمالية من السواحل البحرية. ثم دفعهم الفلسطينيون الذين هم من نسل حام او غربًا من كريت الى جهةٍ ابعد. واذ كان الفلسطينيون قد ابتداوا من ايام ابرهيم وربما قبلهُ يزاحمون الفينيقيين المستوطنين في الجهة الجنوبية حتى دفعوهم بالتدريج نحو الشمال الى دور عند جبل الكرمل كان يلزمنا ان نجعل تخم فينيقية الجنوبي في جهة الكرمل. واما جهة الشمال فان موسى لم يذكر الا صيدون ولكن ذلك لا يحدد تخمهم الشمالي

لان صيدون كانت في تلك الايام عاصمة كل الامة حتى ان هوميروس وغيرهُ من القدماء لم يذكروا غيرها . واما باقي قبائل الفينيقيين الذين كانوا مقيمين شمالي صيدون من العرقيين والاروادييين والزمزميين والسينيين والحماتيين فربما كانوا لم يزالوا ضعفاء لا يستحقون الذكر الخصوصي . ومن ثمَّ دخلوا تحت اسم صيدون العمومي . وربما كانوا خاضعين لها في امورهم السياسية . ويكاد ان يكون من الامور المؤكدة ان الاروادييين والسينيين كانوا ساكنين في السواحل وممتدين على الاقل الى اللاذقية وحضيض جبل كاسيوس . وعلى ذلك يكون امتداد بلاد الفينيقيين من جبل كاسيوس شمالاً الى جبل الكرمل جنوبًا . وذلك لا يمنع بالضرورة ان يدخل فيهم من كان منهم ساكنًا حوالي نهر الارنط اي العاصي وراس ايسوس اي اسكندرونة وبطاح طرسوس في كيليكيا

واما تخوم الفينيقيين من الجهة الشرقية فكانت غير معينة ولا ثابتة . ولكن ليس لنا دليل على ان املاكهم كانت ممتدة داخل البلاد على مسافة اكثر من عشرين ميلاً عن الشاطي وذلك ما عدا لايش اي دان المعروفة الان بتل القاضي . وعلى ذلك تكون مملكة الفينيقيين باسرها قد انحصرت في رقعة من الارض ضيقة ممتدة من شاطي البحر الى قاعدة الجبال من جهة الغرب . ومع انهُ معلوم ان ارض حاموث بن كنعان كانت كلها في داخلية البلاد فان الحماتيين وان كانوا هم والفينيقيون من اصل واحد لم يحسبوا قط فينيقيين والظاهر انهُ لم يكن بين الفريقين تعلق سياسيٌّ

ففي تلك الرقعة الضيقة بُنيت جميع تلك المدن الشهيرة التي كانت سفنها تخوض جميع البحار وتجارتها تمتدُّ في كل الاقطار اي دور وعكاء واكزيب وصور وصرفند وصيدون وبيروت وجبيل والبترون وعرقا وارواد وجبلة وزمرة وربما سين ومدن اخرى كثيرة قد فقدت اسماؤُها الاصلية وسميت باسماء رومانية ويونانية كطرابلس واللاذقية وغيرهما . وقد ذهب سنكونياتو ان جبيل كانت اول مدن الفينيقيين واقدمها وثانيتها بيروت . ولكن بما ان المذكور ولد كما يظن في جبيل فمن المحتمل ان طمعهُ في تعظيم شان بلدهِ لا اعتبارهُ لصدق التاريخ حملهُ على زعمهِ . فان موسى يجعل الاوليَّة والتقدم لصيدون وذلك اكثر مطابقةً لما ذهب اليهِ قدماء المورخين والتقليد . ويعقوب ابو الاسباط في وصيتهِ الاخيرة وخطابهِ النبوي عن المكان الذي كان بنوهُ مزمعين ان يسكنوا فيهِ من فلسطين يجمع كل فينيقية تحت اسم صيدون . وهوميروس الشاعر اليوناني يسمي دائمًا البلاد صيدونيا ولا يذكر مدينة غير صيدون حتى انهُ لا يذكر صور نفسها مع انها ارتقت الى درجة سامية من الثروة والشهرة وكادت تكسف رونق العاصمة

ويوجد انهر كثيرة تصبُّ في بحر فينيقية منها نهر قيسون الذي يصب بقرب الكرمل والليطاني الذي يخرج من بلاد بعلبك مارًّا في سهول البقاع وجنوبي جبل لبنان ويصبُّ شمالي صور والاوَّليُّ شمالي صيدا والدامور وهو تاميروس باليونانيين بين بيروت وصيدا والماغوراس اي نهر بيروت وسيرس اي نهر الكلب وإذونيس اي نهر ابرهيم ونهر قاديشا ونهر عرقا والبارد ونهر عكار ونهر اروش الذي يتفرع منهُ النهر السبتيُّ عند اليهود ونهر الكبير ونهر سين جنوبي جبلة وانهر اخر كثيرة صغيرة لا حاجة الى ذكرها . ولكن كل هذه الانهر لا يصلح شيءٌ منها لان يسير فيهِ السفن او يلتجىء اليهِ حتى ولا اصغرها

ستاتي بقيتها

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني. تابع الاجزاء السابقة)

تراكيبها جميع المعاني. ولكن لان مولفينا لم يصلوا بمؤلفاتهم الى هذا اليوم اصبحت مكتبتنا خالية من الاكتشافات الجديدة العلمية والصناعية وغيرها. وعلى الخصوص لان ما هو باقٍ من مكتبة القدماء يكاد لا يوجد في مكاتبنا اذا ما قلنا ولا في مكاتب الافرنج. وان وجد شيءٌ منها فنفعها خاص لا عام. هذا مع قطع النظر عن علم اللغة والمنطق والبديع والنحو والانشاء وما اشبه فان اسلافنا قد اوصلوا هذه العلوم الى درجة لم تدركها الاعاجم بعد. لكن اين جغرافيتنا وعلم فلكنا وتاريخنا وعلم طبقات الارض والفلسفة العقلية والطبيعية والكيمياء والحساب والجبر والهندسة والطب والنبات وغيرها من علومهم. واين التسهيلات التي قد اوجدوها لادراك هذه المنافع من التسهيلات الموجودة عندنا. ومن رفع الغرض والتعصب وطالع ما عندهم من المعارف او سافر الى اقطارهم يرى ان القلم يقصر عن القيام بحق وصف علومهم وصناعتهم وتجارتهم وزراعتهم. ولا نقبل في ذلك حكم من لم يسعفهُ الزمان على الوقوف على ذلك. اما النساء فلهنَّ نصيب من ذلك كنصيب الرجال لان الغرب قد تاكد ان حصول امة على درجة مهمة من التقدم الحقيقي يكاد يتوقف كل التوقف على نساء تلك الامة. ولذلك قد افرغوا جهدهم في ترقية الاسباب التي من شانها رفع شانهنَّ وفتح خزائن الاداب والمعارف لهنَّ. واملنا ان الدهر يدور بنا كما دار بهم ويحطنا في دائرة العالم في حلقة تليق بان تكون ميراثاً لنسل من غمر فضلهم العالم. وبعد ان فرغنا من ابراز حاسيات الشكر الجزيل لخلصتنا ومخلصنا البدوي. قال ابن الامير هيا بنا نذهب الى المنزل لنتناول الطعام ونستريح من المشقات التي تكبدناها والرزايا التي طرحتكم في وجل شديد. فقالت لهُ وردة هيا بنا ثم ترجمت ما قال الامير لرفاقي الافرنج. وذهبنا جميعاً الى المنزل. وبعد ان جلسنا برهة قدم لنا الخدم قهوة حجازية اعدوها بحضورنا بحسب عادة البدو. وكان المنزل في صدر كل المنازل وهو نفس البيت الذي نزلنا امامهُ عند ما وصل البدو بنا ونحن في القيود. ثم اخذ ابن الامير وكان اسمهُ سعيدًا يسال وردة عن كلٍّ منَّا. فقالت لهُ مشيرةً اليَّ ان هذا هو من اقاربي وقد تربيت انا واياهُ في محل واحد. اما هولاء فهم من المسافرين الذين ياتون بلادنا ليتفرجوا عليها. لان فيها من الاثار القديمة ما يوضح التواريخ التي يطالعونها. اما الطبيب بف فقال لوردة قولي لهُ انني طبيب اعرف دواءً يخفف جدًّا مفعول الداء المعروف بالجدريّ. فلما قالت لهُ ذلك قال لها سعيد ايعرف ان يطعّم الاولاد فقالت لهُ كيف لا. فقال لاحد الخدم اذهب وبشر الربع بوجود طبيب يطعم الاولاد. فمن كان لهُ ولد فلياتِ بهِ اليهِ. فذهب الخادم واخذ ينادي بذلك. فلما علم الطبيب بف بذلك ارتبك جدًّا فقلت لهُ لماذا اراك مرتبكاً. فقال لانني اظن انهُ لا يوجد معي من الطعم شيءٌ وعلى الخصوص لان كل امتعتنا مسلوبة منا. فقالت وردة للامير سعيد ان آلات الطبيب وما يختص بمعالجة الامراض موجودة بين الامتعة المسلوبة وبدونها لا يقدر ان يقوم بحق العمل. فقال لها من سلبها منهُ. قالت قومك. فالاوفق ان تامر برد كل ما اخذ منهم. فقال لها كيف لا.

وللحال نادى رجلاً وقال لهُ اذهب واحضر كل ما سلبتموهُ الى هنا فذهب ثم اتوا بالطعام وكان خروفًا مشويًا قد أُهيل عليهِ السمن وارزًا مطبوخًا ولبنًا حمضًا. فقال الامير سعيد دونكم والطعام. فقالت وردة بالفرنسوي لا بد من الاكل لانهُ اذا تمنعنا عن ذلك يغضب وربما يضمر لكم الشر. فتقدمنا وجلسنا حول خوان عليهِ طبق من النحاس جعل عليهِ الخروف وقصعة فيها ارز مطبوخ وقدر فيها اللبن الحمض. وبعد ان جلس الامير ارسل ودعا اباهُ فاعتذر عن الحضور. وكان يمد يدهُ الى الخروف المشويّ ويأخذ منهُ ملء كفهِ ثم يضيف اليهِ قليلاً من الارز ثم يمسُّ ذلك باللبن ويدبر ذلك بيدهِ حتى يصير اشبه بكرة ثم يدفعها بابهامهِ الى فمهِ. اما وردة فكانت تاخذ قليلاً من اللحم وتاكلهُ وهكذا فعلنا نحن. وكان جمهور من البدو وقوفًا حولنا ينظرون الينا ولوائح الكدر تلوح على اوجههم لانهم كانوا يحبون ان يرونا مقتولين بثار الذين قُتِلوا منهم لا جالسين نتناول الطعام مع ابن اميرهم الذي كان قائمًا بمهامّ ادارة الربع. لان اباهُ كان من الذين يحبون ان يتفرغوا لما يسرهم ويتركوا اشغالهم في ايدي غيرهم. وبعد ان فرغ الامير من الاكل مسح يديهِ بكوفيتهِ وبلحيتهِ. ثم اخذ قصبة الدخان وشرع يدخن. اما مادام بلروز فلما رات ذلك قالت لوردة هل تفعلين انتِ نظيرهُ. فقالت لها لا. فهيا بنا نذهب الى منزلي وهناك نغسل ايدينا بالصابون فقلت لها ونحن الرجال ماذا نفعل. فقالت تعال معي انت ايضًا فاعطيك ما تغسل بهِ يديك وايدي ارفاقك. فسرّني ذلك جدًّا لانني علمت انهُ يمكنني من الوقوف على بقية خبر وردة. فقامت السيدات وقمت انا ايضًا وقلت للامير انني ذاهب لاني لرفيقيّ بالصابون لانهُ لا يخفاك ان عادتنا في الاغتسال بعد الاكل. فضحك وقال

اذهب وافعل ما بدا لك. اما عادتنا نحن فهي غير ذلك. فسارت وردة امامنا بين تلك الخيام المضروبة في ذلك السهل. وكانت الشمس قد قاربت ان تغوص وراء الجبال الشامخة التي كانت في الجهة الغربية منا. وبعد ان سرنا نحو دقيقتين وصلنا الى بيت صغير فيهِ كل ما يلزم من اسباب الراحة لفتاة متمدنة. فقالت وردة هذا هو منزلي. فقالت لها مادام بلروز اراكِ حاصلة على جميع اسباب الراحة. وهو امر غريب. فقالت لنا اغسلوا ايديكم بالصابون وبعد ذلك نجلس واحدثكم بما كان من امري. فقالت لي السيدة بلروز اغسل يديك يا سيدي. فقلت لها كيف اغسلهما قبل ان تغسلي انتِ يديكِ. فقالت كيف لا وانت رجل وانا امراة قالت هذا حملاً على عادة العرب. فقلت لها هل يجب تفضيل الرجال على النساء لمجرد كونهم ذكورًا. فقالت الا يقال ان الرجل راس المراة. قلت لها وهل قيل ان المراة رِجل الرجل. قالت لا. قلت فاذًا لا وجه للتفضيل. وعلى الخصوص لاننا اذا فضلنا الرجل لكونهِ رجلاً يجب تفضيل كل رجل على كل امراة. وهذا ما لا يسلم بهِ انسان لانهُ يوجد كثيرات من النساء هنَّ افضل من كثيرين من الرجال. غير انهُ لا يخفاكِ ان الرجال في الغالب اقوى من النساء بنية وعقلاً. وذلك لانهم يتعودون الاعمال العقلية والجسدية فتقوى القوة العاقلة والعاملة فيهم اكثر مما تكون في النساء لانهنَّ في الغالب لا يتعودن الاعمال فتصبح قوتهنَّ كالقوة الطبيعية في الرجل الذي لا يتعاطى الاشغال الجسدية. ولا يخفى ان المراة التي تتعود الاعمال الجسدية تكون اقوى من الرجل الذي لا يتعودها. فكم من فتاة تحمل مسافة اميال ما لا يستطيع كثيرون من الرجال رفعهُ عن الارض. فقالت السيدة جنلي ان في كلامك صوابًا على انهُ لما

كان الرجل الشخص الاهمّ في العيلة لانهُ يقوم باودها ويحمل مسئوليتها كان لهُ الحق الاول في الطاعة والاعتبار المادي. ولما كانت المراة الشخص الاضعف كان من الواجب تفضيلها في ما تحتاج فيهِ الى الرجل من تقديم الاعتبار العرضي اظهارًا للمحبة والوداد. ولذلك وجب على الرجل ان يسمح لامراتهِ ان تسير امامهُ مثلاً لتبقى تحت نظرهِ لئلا تحتاج الى مساعدتهِ وهو غير ناظرٍ اليها الى غير ذلك مما يزيدها رغبة في اعمال بيتها ومحبة وتعلقًا برجلها. هذا اذا كانت من المتهذبات الاديبات اللواتي لا يضرّ بهنّ الاعتبار. لاننا اذا اظهرنا الاعتبار لامراة لا تستحقهُ لعدم ارتقائها درجة حسنة من التمدن والمعرفة والتهذيب نسعى في جلب انشغال البال لانفسنا والكبرياء المضرة لها. فاذًا اعتبار المراة هو بحسب استحقاقها فهي التي تاتي لنفسها بالاعتبار وبالاحتقار والاهانة. وكم من امرأة لا يقدر رجلها ان يسوسها الا بالعصا لكونها من الجهالة والحماقة على جانب عظيم. فقالت وردة وقد لاحت على وجهها لوائح استحسان ماقلت وهل تحكم بانهُ من الواجب ان تغسل السيدة بلروز يديها قبل ان تغسل انت يديك. قلت لها نعم ما لم يكن لها مايمنعها عن ذلك. فقالت مادام بلروز السمع والطاعة ياسيدي. فقلت لها هنيئًا لرجل كانت لهُ امراة اديبة مثلكِ وتعسًا لمن يرميهِ الزمان في جهنم امراة سليطة متكبرة. وكان الصابون الذي قدمتهُ لنا السيدة وردة من الصابون الذي يُعمَل في اوربا. فقلت في نفسي اشكرا لله فان اعمال الاوربيين تتبعنا الى منازل البدو ايضًا وتظهر لنا تاخرنا وسوء حالنا. لان عمل الصابون هو من اسهل الاعمال وبلادنا بلاد الزيت وفيها من جميع المواد التي يتركب منها ومع ذلك ناتي بهِ من اوربا. وبعد ان غسلت السيدة بلروز يديها قالت السيدة جنلي اتسمح لي ان اغسل يدي الان. فقلت لها كيف لا يا سيدتي الاديبة. ثم قلت في نفسي ان لطف النساء يملك قلوب الرجال. وكل اللواتي يرغبن ان يملكن عواطفهم يقدرن على ذلك باستعمال الرقة واللطف. فما اجهل المراة التي تجلب على نفسها التعب والكدر بالعناد وفظاظة الطباع. وبعد ان فرغت السيدة جنلي من غسل يديها قالت وردة بدلال ولطف التمس اليك ان تغسل يديك. فقلت لها بعد ان تغسلي انت يديكِ. فقالت لا بل انت تغسل يديك وانا اصبُّ عليهما الماء. لانني اعلم ان كثيرين من العرب لا يستحسنون ان يغسلوا ايديهم او غيرها بحسب العادة الافرنجية اي بوضع الماء في وعاء والغسل منهُ واليهِ. والحت عليَّ بذلك فقلت لها الحبُّ يحملني على اجابة طلبكِ اظهارًا لشدة المودة والخلوص. فشكرتني على هذه الحاسيات. وبعد ان فرغنا من ذلك جلسنا على طنفسة كانت مفروشة في المنزل واخذت وردة تقصُّ علينا خبرها وبعد ان اخبرتها بما كانت قد اخبرتني بهِ من امر خروجها مع ابيها من حاضرة الشام طلبًا للتنزه قالت وبعد ان اقمنا في القريتين ثلثة ايام خرجنا ذات يوم بعد غروب الشمس بساعة الى خارج القرية وكان القمر بدرًا. وكنت كلما سرت اشعر براحة جسم وبال. وكانت عيني المصابة تكاد تشفى. فقلت لابي. ولما ذكرت اسم ابيها اخذت تبكي بكاء شديدًا واخذنا نحن نبكي لبكائها. فقلت لها وانا شاعر بان فوادي يكاد يذوب حزنًا لحزنها التمس اليكِ ياوردة المحبوبة ان تكفي البكاء لانهُ لا يجدينا نفعًا. وقصّي علينا خبرك عسى ان يمنّ علينا الله بواسطة تفرج عنك كربك وتزيل حزنك. فقالت وقد تنهدت هيهات ايها السيد العزيز. لقد فتكت ايدي الزمن بعلة حزني وخانني الدهر الخوون الذي لا يبقى على عهد ولا على حال. فقالت لها السيدة بلروز وقد

قبلت وجنتها الحمراء اليكِ عن الحال ولا تشغلي باللكِ بما لا يجديكِ نفعًا . والاوفق ان تقصي علينا خبركِ بالتفصيل لنرى ماذا نقدر ان نفعل لتخفف حزنك ونزيل همك . وان وردة بعد ان شكرتني وشكرت مادام بلروز على التعزية التي عزيناها بها وعلى نافذة الامل التي فتحناها امام عينيها . قالت وما زلنا نطوي تلك السهول ماشين الى ان بعدنا مسافة ساعة عن القرية . فقال لي ابي اننا قد ابعدنا عن القرية كثيرًا فالاوفق الرجوع . فقلت لهُ الا تسمح لي ان اجلس برهة لكي استريح . فقال كيف لا ولكن لابد من ان نسرع بالرجوع . فقلت لهُ اتخشى ضرًّا يا ابتاه . فقال ربما لا يوجد خطر غير انني اخشى ان يلحقكِ اذى هواء الليل . قال هذا لكي لا اخاف فانزعج . والذي حملهُ على ذلك هو شدة محبتهِ لي لان الوالدين في الغالب يحاولون اخراج اولادهم من المخاطر المادية وغيرها بدون ان يوقفوهم على حقيقة الاسباب التي تحملهم على ذلك . وكثيرًا ما يتذمر البنون من ذلك . ولكن من تحقق شدة محبة الوالدين لا يخامرهُ ما يحملهُ على الارتياب في محبتهم . لان من ليس بوالد لا يقدر ان يدرك مقدار محبة الوالد . وبعد ان جلست برهة واذا شبح يلوح امامي . فجفلت جفلة الظبي النفور وتعوَّذت بالله . فقال لي ابي ما لك يا وردة . فقلت لهُ وقلبي يخفق خوفًا وفرائصي ترتعد رايت خيالًا واشرتُ الى المكان الذي رايتهُ فيهِ . فنظر واذا ثلثة فرسان مقبلين . فقال لي تشددي يا وردة تشددي يابنتي العزيزة . وكانت وردة تقصُّ علينا خبرها ولوائح الحزن الشديد والكآبة تلوح على وجهها ودموعها تقطر من عينيها الفاتنتين شيئًا فشيئًا وكان كلامها بالفرنساوية فصيحًا وعبارتها منسجمة ولفظها صحيح ولو سمعها من لا يعرفها بدون ان يراها لظنَّها مولودة في نفس باريز . وكنت وانا سامع حديثها كمن لا يشعر بالوجود لانها اسكرتني ببلاغتها وفتنتني بلطفها ودلالها وسبتني بجمالها وجرحتني بسهامها وطعنتني برمح قدها وضربتني بسيفها وما هو اشد تاثيرًا من ذلك اجمع هو حشمتها وادبها وتهذيبها ومعرفتها وقوة عقلها ورقة جانبها . وكنت احدث نفسي قائلًا لو كانت هذه الفتاة سوداء وليس لها شيءٌ من المحاسن الطبيعية لعشقتها نظرًا لهذه الصفات الحسنة المزيّنة بها . وكنت جالسًا امامها وعيناي تتغذى من عسل جمالها . فقالت لها السيدة جنلي ابوك قال لك تشددي وكذلك اقول لك انا ايضًا . لان عقلك هو فوق ذلك . لا اقول انهُ ليس للحاسيات الطبيعية جهة ضعيفة تغلب احيانًا على العقل وتسوق الانسان الى فعل ما كان يعجب من انهُ يوجد من يفعلهُ . ولكن لا عذر لمن يسمح لتلك الحاسيات ان تغلب عليهِ بعد ان ينبههُ غيرهُ الى واجباتهِ العقلية . فقالت وردة اننا لمفطورون على الضعف والميل الى ما لا يسمح بهِ العقل وهذا عذري فارجوكم ان تسبلوا الستر على عيوبي . ثم قالت فتاكدت حينئذٍ اننا واقفون على حافة الخطر وان اولئك الفرسان هم من البدو الذين يقطعون الطرق ويشنُّون الغارات . فصرخت صرخة الويل والقيت نفسي على كتف والدي وغبت عن الصواب . وبعد برهة رجعت الى نفسي ووجدت انني راكبة وراء احد اولئك الفرسان اما ابي فكان واقفًا يقول لهم تعالوا معي الى القرية حيث ادفع لكم فديةً عشرين الف غرش . فقال لهُ احدهم وقد لعن والديهِ اتريد ان تذهب بنا الى القرية لتنزل بنا الويل وتتخلص من ايدينا . فقال فارس آخر أخمِد انفاس هذا النذل . فلما سمعت ذلك صرخت صرخة الاستغاثة واستحلفتهم بذمة العرب ان لا يفتكوا بهِ لئلا اموت كمدًا . فترددوا عن اجابة طلبي ورفع احدهم سيفهُ واراد ان يضربهُ بهِ .

وكان واقفًا بجانب الفرس الذي كنت راكبة عليهِ فطرحت نفسي عليهِ وقلت لهم اقتلوني بدلهُ . فقال احدهم واظنُّ انهُ كان قد تعلق بحبي لاتوقعا بهـا ضرًّا بل اقتلوا الرجل فقط . ان لساني لايقدر ان يعبّر عن الخوف والحزن اللذين شعرت بهما حينئذ وعلى الخصوص لان الخوف كان قد الهاني عن ملاحظة نفسي والشعور بطعناتهِ . غير انني قد تأكدت بان من يموت قبل حلول الشدائد يخفف عن نفسهِ اثقالاً ربما تطرحهُ في ما هو امرُّ طعمًا من الموت .وكذلك انا كنت احبُّ الموت اكثر من المعيشة الا ان احكام ربنا هي فوق ادراكنا لانني بعد ان وجدت انني بطول الحيوة انقذت رجالكم من القتل وخلصتكم من اسر مهين شكرتهُ على فسحهِ بالاجل . اقول هذا لانني اعلم انكم من الان وصاعدًا لاتبقون على ما انتم عليهِ غير انني لا اوكد لكم بان الخلاص من ايدي هولاء القوم يكون في حيز الامكان . فلما سمعنا ذلك جرى الدم باردًا في عروقنا.فقالت مدام بلمروز وقد تكلفت الصبر لان عينيها كانتا تظهران ما انطوى عليهِ قلبها من الخوف مالنا ولذلك الان من صبر نال ومن لجَّ كفر . فالتمس اليك يا سيدة وردة ان تقصي علينا باقي اخبارك لان لنا فيهِ سلوة عمّا دهمنا من الرزايا والاخطار . فقالت وردة فلما سمعت ذلك ضممت ابي اليَّ وقلت لهم اما ان تستحيونا معًا واما ان تقتلونا معًا . فتقدم اليَّ ذلك الرجل الذي كان قد امرهم لن لايقتلوني وقال لي قومي ولا تخشي ضرًّا فاننا لانقتلهُ . قلت لهُ لا اصدّق ما لم تحلف لي بذمة العرب فحلف فقلت لهُ ربما يقتلهُ احدا رفاقك فقال لا . فقلت لابدَّ من ان احلفهم . فقال افعلي ما بدا لك . ففعلت . ثم قلت لهُ ان البدو يشنون الغارات طلبًا للسلب فخذوا كل ما هو معنا ودعونا نرجع الى منزلنا . فاجاب احدهم هذا هو الصواب .

فلما سمع ذلك مخلصي . شممهُ وصفعهُ كفًّا وقال انتِ عندي اثمن من الدنيا اجمع . فلما سمعت ذلك خارت عزائمي وارتعدت فرائصي لاني كنت اخشى سوء العاقبة . فقلت في نفسي ان في احكام ربنا رضوانًا . ثم قلت لابي انهض وتوكل على الله فهو حسبنا ونعم الوكيل . فنهض فقال لهُ الرجل الذي كان قد تعلق بهواي سر امامنا . فلما سمعت ذلك قلت في نفسي انني مالكة فواد هذا البدويّ . وهو يفعل كل ما اقول فالاوفق ان استخدم سلطان الغرام وانفع بهِ ابي . فاجبتهُ بغضب لا بل امشِ انت واركبهُ جوادك فقال السمع والطاعة ياسيدتي . لان الشابّ سريع الانقياد للنساء وعلى الخصوص العاشق . فيفعل حبًّا بهنَّ ما ربما لا يوافقهُ . فقلت لابي اركب . فركب . ثم قال لي وقد لاحت على وجههِ لوائح الاستبشار بنوال الارب يا سيدتي اتركبين وراء ابيكِ او . . . . فاوقفتهُ عن الحديث وقلت لهُ لا اركب الا وحدي . فقال اذا ركبتِ على ظهري فهو احبُّ اليَّ من آكل العسل . ولا يخفى ان البدو يحبون الحلو جدًّا . ثم قال لاحد رجالهِ انزل فنزل .فقال اركبها جوادك . فقدمهُ اليَّ فركبتهُ . فاخذت افتكر وانا سائرة بما يحدث لي . ثم قلت ان ما كنت افتخر بهِ وانا بين قومي وهو الجمال صرت احبُّ ان لا يكون لي منهُ نصيب . وهكذا اصبحت احبُّ مهاجرة ما كان احبَّ شيء عندي . فما اعجب احوال الزمان الذي يجعل الحسن قبيحًا والقبيح حسنًا بتقلباتهِ وخياناتهِ .اما والدي فكان يسير وهو لا يدري بانهُ سائر لانهُ كان يترصد حلول الرزايا والنوائب لان وقوع والد مع ابنة مثلي في ايدي البدو لا يخلو من المحذورات التي تاتي بنتائج ردية . وبعد ان سرنا نحو ساعة التقينا بفارسين من البدو فبعد ان تفرس فيهما الذين كانوا معنا برهة قالوا لهما لقد دنا موتكما فلما سمعت ذلك اخذ الخوف

مني كل ماخذ لانني كنت اخشى ان يحصل بينهم ما يطرحنا في الويل على انني اعتصمت بالصبر الجميل وقلت الموت احبُّ لدي من الاسر فان قتلونا نستريح من هذه الحيوة وان بقينا في قيد الحيوة فلا يصيبنا اكثر مما اصابنا وبعد ان تشاغلوا انقضَّ الذين معنا على الرجلين انقضاض البازي على العصفور فصدماهم صدمات شديدة غير انهم استظهروا عليهما واذاقوهما كاس الحمام فسقطا على الارض مقتولين وبدمائهما مخضبين. فلما رايتهما على تلك الحالة كدت اسقط مغشياً عليَّ لان مناظر كهذه يقشعر منها الانسان ولا سيما من كان مثلي لا يطيق ان يرى احداً يتالم. وبعد ان سلبوا ما كان عليهما من الملابس والاسلحة امسكوا فرسيهما وركبها اللذان اركبانا فرسيهما وكنت لا استطيع الكلام من شدة الحزن والخوف والهمّ غير انني تجلدت وسالت احدهما قائلة ان الذين قتلتموهما هما من البدو مثلكم فكيف فتكتم بهما فقال انهما من غير قبيلتنا وقد قتلوا منا كثيرين فكل ما راينا احداً منهم نذيقهُ امرّ كاسات الموت. ان من سمع اني كنت انا ووالدي راكبين على فرسين كريمين وسائرين في تلك السهول والبدر ينيرها باشعتهِ التي كانت تكاد تحاكي اشعة الشمس يظن اننا كنا حاصلين على سرور وحظ لا مزيد عليهما ومن سمع اننا كنا ماسورين ذليلين منقادين الى حيث لا ندري ولا نعلم ماذا يحلّ بنا من الدواهي بعيدين عن الاهل والاوطان يحقق باني غير قادرة ان احسن التعبير عن حالتنا وحاسياتنا وخوفنا وكنت اشتهي الموت كل ما خطا بي الفرس خطوة. ومن ذا الذي لا يشتهيهِ وهو محاط بنبال رزايا هذا العالم وقد ضاقت عليهِ المذاهب. وبعد ان سرنا نحو ساعتين وصلنا الى ربعٍ من البدو فنزلنا عن خيلنا امام بيت من الشعر في صدر المنازل وهو بيت الامير. لان العادة عند البدو ضرب بيت الامير في صدر كل البيوت لكي يصل اليهِ الضيف قبل ان يصل الى غيرهِ. وبعد ان دخلنا الخيمة اتى الذي كان يظهر لي انهُ يحبني وكان اسمهُ مصطفى وهو شقيق امير القبيلة وقال لابي هلمّ نذهب فهذا منزل النساء. وكان كثيرون من الرجال واقفين حولهُ فلما سمعت ذلك قلت لهُ لا يذهب لانني لا احبُّ ان افارقهُ فقال لا بد من ذلك لان الرجال لا ينامون مع النسا فقلت لهُ اذا كنت تحب ان تغضبني اخرجهُ من منزلي. فقال لا احبُّ ذلك ولكن لا بد منهُ ثم قال لابي قم واذهب فنهض ابي وذهب معهُ فبقيت وحدي واخذت فرائصي ترتجف وقلبي يخفق وجفوني تذرف دمعاً يحاكي مطلة السيل. فاتى مصطفى وقال قومي يا مهجتي وانظري الى ما حولك من الخيام الكثيرة والخيل والاسلحة والرجال فهذه كلها لي وهي تحت امري. لانني انا شقيق الامير وكل ما لهُ فهو لي وعندي من النوق والخيل والغنم وغيرها ما لا يحصى. وقبيلتي هي اكبر القبائل واشدها باساً فاذا رضيتيني رجلاً لك يكون لك كل مالي. وتعيشين بالعز والكرامة طول حياتك. فلما سمعت ذلك منهُ وكانت رائحة جسمهِ تكاد تخنقني لان العرب لا يقومون بحق النظافة اقشعرَّ جسمي وغار فوادي في احشاءي وكدت اغيب عن الصواب. غير انني تشددت وقلت لعلي انقذ ابي من سوء المعيشة بواسطة حبهِ لي فاجبتهُ ان عادتنا نحن بنات الحضر ان لا نجيب عن انفسنا الا بواسطة والدينا. قلت هذا متبسمة لكي يظنّ ان كلامهُ وقع مني موقعاً حسناً. وهذا هو الخداع بعينهِ. ولكن كيف السبيل الى التخلص بدونهِ في احوال كهذه. فقال مصطفى ما لنا ولابيك. قلت لهُ لا بل احضرهُ فاجيبك بواسطتهِ. قال قولي لي ماذا يكون جوابك فاحضرهُ لك ان كان الجواب حسناً. فقلت لهُ وقد نظرت اليهِ نظرة مفتونة. ما الفائدة من

حضوره بعد ان اكون قد اعطيتك الجواب راساً. ثم اخذ يحاول الحصول على جواب بالايجاب. غير انني اعتصمت بالصبر الجميل وكنت اصدُّهُ بدون ان ابدي ما يغضبهُ او يقطع علاقات ودادهِ. وهذا هو من اجمل ابواب اللطف واقرب وسائط المسالمة واحسن اسباب الراحة. غير انهُ يقتضي لمن يسلك هذا السبيل ان يكون متحليًا بالصدق والاستقامة لئلا تزلَّ بهِ القدم فيسقط في وحلة المواربة والكذب. وبعد ان طال بيننا الحديث قلت لهُ يا مصطفى اللطيف وصاحب الشان الرفيع. وكان يحبُّ التجمل جدًّا ويفتخر بالالقاب السامية وهذا هو دليل عظيم على ضعف العقل ومحبة الكبرياء لان من احب ذلك يفتح اذنيهِ لاستماع كلام يخرج من طوية غير صادقة ويكلف نفسهُ اعمالاً لا تاتي لهُ بالنفع ولا تفيد غيرهُ. وكنت اتخر بالسيدات اللواتي يسمحن للرجال بان يجلوهن استجلابًا لخواطرهن وميلهنَّ. لان شان الرجال في الغالب مدح النساء بما ليس فيهنَّ. فقال مصطفى لبيكِ يا اخت القمر. فقلت لهُ انني الظلام بعينهِ فلماذا تسميني اخت القمر فحلف بانني اجمل من القمر وكنت من اللواتي لا يحببن استماع الحلف. فقلت لهُ الا تسمح لي ان انام مع ابي وفي الغد اطيل الحديث معك بما تشتهي. فقال كيف لا فان راحتك راحتي. غير انني لا اسمح لكِ ان تنامي مع والدك لانني قد اعددت بيتًا لكِ وحدك. فذهبت اليهِ وكان فارشًا فيهِ بساط من الشعر. فدخلت اليهِ وقلت لهُ اودعتك الله. فقال لي ان شاء الله تمسين غدًا عروسًا لي ثم ذهب. انني لا احبُّ اثقل على مسامعكم بذكر تفاصيل الافكار التي طرقت بالي في تلك الليلة القليلة الرقاد ولا ان اذكر كل الانعاب التي قاسيتها وانا في ذلك البيت. لان البراغيث كانت تتجاذبني من كل جانب وانشغال البال يقلقني ويبوسة البساط توجع جنبي. وبالاختصار قاسيت ما لم يقاسِهِ ايوب. غير انني نمت بعد ان ابتدأ الصبح ان يهتك ستر الليل واستغرقت في النوم. ولكن الاحلام المزعجة كانت تكدر راحة تلك الغفلة القصيرة. فلما استيقظت شعرت براحة قليلة وكنت كانني لا اعلم من انا ولا في اي مكان من الدنيا طرحتني ايدي الزمان. فنهضت مندهشة. وعمدت الى الباب لافتحهُ واخرج منهُ. غير انني رجعت الى الوراء وجلست على البساط. واخذت افتكر في وطني واهلي وابي وسوء حالتي. ثم ارتجفت ارتجافًا شديدًا وانطرحت على ظهري وذلك لانني تصورت انني سامسي امراة ذلك البدوي. ولم افهم حقَّ الفهم مقدار صعوبة غصب النفس على التزوج بمن لا تميل اليهِ النفس ولا يحبهُ القلب الا في تلك الساعة. فقلت في نفسي لا شكَّ ان الشيطان يبدل حنوَّ الاباء الذين يغصبون بناتهم على التزوج بمن لا يحببنهم بالقساوة البربرية. لانهُ فضلاً عن كونهِ يقهرها بذلك يعرِّض نفسهُ لان يكون سببًا لتعاستهِ وقهرها وتعاسة وقهر من يتزوجها مدة حياتها. ثم قلت لنفسي لو كنت ابًا لابديت النصيحة لابنتي واظهرت لها افكاري اظهارًا مجردًا عن الترهيب والترغيب ثم اخيِّرها بين اتباع هوى نفسها او اتباع رايي. فلما قالت وردة ذلك شعرت بانني على غير ما كنت عليهِ لانني كنت اخشى بانها تكون قد تزوجت بذلك الرجل. وذلك يهدم حصون الحبِّ ويدكُّ اسوار الميل. لان الحبَّ كاس صافٍ يفسد اذا خامرهُ حب اخر. والاشتراك بالمحبة هو للحب كالظلم للعدل او كالظلمة للنور او كالرياء للصداقة او كالموت للحيوة غير انني تصبرت وقلت لا بدَّ من الوقوف على حقيقة ذلك لان ظروف الحال وقرائن كلام وحركات وردة كانت تدل على وجود ما كنت

ستاتي بقيتها

ملحق

البخل

قيل عن رجل انهُ كان من البخل على جانب عظيم حتى كان اذا خرج ليلاً الى بعض الامكنة يخلع حذاءهُ ويتابطه ومتى قرب من المكان الذاهب اليهِ يلبسهُ ثانيةً . فخرج ذات ليلة وقد نسي ان يطفي الضوء فبعد ان قطع مسافة ليست بقليلة انثنى راجعًا الى البيت فجاءت امهُ تفتح لهُ الباب وقالت ما بالك قد رجعت على الفور فقال يا اماه سهوت ان اقول لكِ ان تطفي الضوء . قالت لا حول ولا قد اضعت من قيمة حذائك اكثر مما أُتلف من الزيت فقال ضاحكًا أ تظنين انني لابسهُ انظري ها هو تحت ابطي

ولدٌ ووالدهُ

كان ابٌ يقول دائمًا لولدهِ لهُ انك لا تفلح ابدًا فهاجر الولد بلاد ابيهِ واتفق ان التفادير جعلتهُ يومًا ما واليًا على بعض الولايات . فارسل امرًا بهِ يطلب من حاكم البلد التي كان فيها والدهُ ان يرسلهُ اليهِ مقيدًا . ففعل ولما وصل قال انزعوا قيودهُ وخذوهُ الى الحمام والبسوهُ افخر الملابس ثم ايتوني بهِ ففعلوا ولما مثل بين يديهِ بكل احترام سألهُ الم تعرفني فقال لا قال انا هو ولدك الذي كنت تقول لهُ انك لا تفلح ابدًا فكيف ترى الان فقال لا ازال على رايي من جهتك لانك لو كنت مفلحًا لما اتيت بي مقيدًا بالاغلال ثم تركهُ ومضى

العجب

قال بعضهم ان مت وكان من حظي ان ادخل السماء ساعجب من ثلثة امور . الاول ان ارى هناك الذين لم يكن لي رجاء بان اراهم هناك . والثاني الاّ ارى من كنت ارجو انهم يكونون هناك . والثالث كيف دخلت انا الى هناك

القناعة

بنى احد الاغنياء بيتًا جميلًا وكتب على بابهِ انني قد عاهدت نفسي بان اهب هذا البيت لمن كانت لهُ قناعة تامة . فجاء اليهِ رجل وقال لهُ انني لم اكن قط في حيوتي غير قانع ولم تزل القناعة درسي والرضى لبسي فان كان ما كتبتهُ حقًا يكون البيت لي شرعًا . فاجابهُ يا صاحبي لو كنت قنوعًا لما طلبت بيتي

الحسد

صيادٌ قدم سمكة الى احد الملوك فانعم عليهِ باربعة الاف درهم فاخذها وخرج . فاغتاظت الملكة وقالت ما هذا ايها الملك انعطي ثمن سمكة لا تساوي اكثر من درهم اربعة الاف درهم هذا ما يجعل رعاياك تستخف بك . قال فكيف العمل اذ لا يمكن للملك ان يرجع بهبة . قالت يوجد طريقة حسنة تخلص بها وهي ان تحضر الصياد وتسالهُ عن جنس سمكتهِ فان قال ذكر فقل انا طالب انثى وان عكس فاعكس . فامر باحضار الصياد ولما مثل بين يديهِ قال قل لي يا رجل سمكتك ذكر ام انثى قال يعيش سيدي الملك ان سمكتي لا ذكر ولا انثى بل خنثى فاعجب الملك جوابهُ وقال للملكة يجب ان تدفعي لهُ اربعة الاف درهم اخرى . فاخذها وانصرف مسرورًا

صدقة غريبة

احد اشراف الانكليز كان في رغد عيش حتى صار يكره الحيوة فذهب ذات يوم الى نهر التيمس ليلقي نفسهُ فيهِ ويخلص من الحيوة ولما قرب من حافتهِ رأى رجلاً فقيرًا واقفًا بالقرب من النهر فقال في نفسهِ لا بدَّ لهذا الرجل من قصة فدنا منهُ وسألهُ ماذا تفعل هنا قال انا رجل فقير جدًّا قد سئمت عيشتي التعيسة واتيت لالقي نفسي في النهر فاموت واخلص من هذه الحيوة . قال ولو حصلت على ثروة فهل تفعل ذلك قال لا . قال اتبعني اذًا فتبعهُ الى بيتهِ فاجزل لهُ العطاء فاغتنى الفقير وخلص الغني

الجنان
الجزء الثالث عشر
تموز سنة ١٨٧٠

روح العصر

(من قلم سليم افندي البستاني)

لما كانت الجبال والوديان والبحار. والقفار وبعد المسافات والانهار حواجز تحول دون الرجال والحيوانات والمراكب ودون مقاصدها وتصعب وسائط الاجتماع والافتراق كان كلما اجتمع قوم في رفع او خفض ينفردون امةً ويمارسون الاعمال التي تاتيهم بالراحة والنجاح. وتدفع عنهم الاخطار وذلك بحسب ما تدعوهم اليهِ استعدادات ذلك المحل الطبيعية واحتياجات هيئتهم الاجتماعية مما يتعلق باسباب المعيشة والراحة والامنية والاديان فكلما قويت علاقاتهم الداخلية تضعف علاقاتهم الخارجية . ويباينون غيرهم من الذين اجتمعوا في محلٍ آخر في اللغات والعادات وكيفية المعيشة والسياسة والاديان . فيصبحون امةً منفردةً في ذلك. وهذا مع مساعدة الانتساب الى اصلٍ من فروع الاصل الاول هو اساس انفراد الجنس البشري اممًا واديانًا ولغات وعوائد ومشارب وذلك الانفراد وهذه الاديان واللغات والعوائد والمشارب تكثر وتقل بحسب المفاعيل السياسية المحضة او السياسية الناتجة عن المشروعات الدينية التي كانت تفعل في كل منها بحسب استعدادها وقوتها وضعفها وقلة عدد رجالها وكثرتهم وقدميتها وحداثتها. فكانت تارةً تجتمع بعض الاجتماع في الصوالح وطورًا تتفرق كل التفرق فيها. فنتج من ذلك الاجتماع والعلاقات التجارية والتفرق والاختلافات السياسية روحٌ عامٌ وخاصٌ بحسب الاجتماع والتفريق والاتحاد والانفصال يوافق كلًّا من ظرفي المكان والزمان او احدهما دون الاخر وهذا الروح هو ما يسمى بروح العصر . اي المبادي التي تؤسس عليها اعمالها كل امم العالم او بعضها او واحدة منها بحسب الاجتماع والانفصال . فان كانت احدى تلك الامم او بعض اعضائها مخالفة لتلك المبادي التي اتخذها العالم اجمع او بعضهُ مع قطع النظر عن الافراد والشاذ بالنسبة الى العالم قاطبةً او بالنسبة الى امةٍ من امم العالم يقال ان روحها مخالف لروح الزمان . ولما كان المخالف الضعيف يقصر عن التغلب على مخالفهِ القوي وعن بلوغ مبلغهِ كان لابد من ان المخالف القوي يحوز اكاليل النصر في نزال الزمان .ولذلك كان لابدَّ من تقلب روح كل زمان على الذين ليسوا من روحهِ. ولما كان التاريخ هو الواسطة للوقوف على حقيقة ما اوردناه وكان لكل راغبٍ سبيلٌ الى مطالعتهِ كان لا بدَّ من الاقتصار عن ايراد البراهين التي تعضد ما قلناهُ لضيق المقام. ولذلك نقطع النظر عن الماضي ونمعنهُ في الحاضر وفي ما ربما يحدث في المستقبل . فنقول . انهُ باختراعات القرن التاسع عشر للميلاد الناتجة عن البحث المدقق في كل ما من شانهِ ترقية اسباب المعارف والعلوم والزراعة والصناعة والتجارة قد سهل اهل هذا القرن ما كان مستصعبًا وقرَّبوا ما كان شاسعًا وخفضوا ما كان مرتفعًا ورفعوا ما كان مخفوضًا وساروا في البحار كما ساروا في القفار وسابقوا النسر في طيرانهِ واذلوا المحيط في هيجانهِ.فاصبحت الدنيا

بنشاطهم وحذقهم واقدامهم واموالهم كانها سهل واحد يجول فيه من شاء بدون ان تصادمهُ آفات القرون السالفة او تعارضهُ ايدي الصعوبات الطبيعية . وربطت القوانين الدولية الامم برباطات تفتح للبشر كل بلدان العالم . فانضم الجنس البشري بعضهُ الى بعض واضحى بعد اضطرابات القرون المتوسطة كانهُ عيلة واحدة غايتها واحدة وهي ارتقاءدرجات التقدم والنجاح ادبيًّا وماديًّا . ولذلك كان لا بد من روح واحد لعصر واحد اهتمَّ اهلهُ في نوال مقصود واحد وكل من سلك على خلاف سبيل ذلك الروح او حاول وهو متردّد بينهُ وبين غيرهِ ان يجمع بين الاثنين يخيب سعيًا ويحبط عملاً . ولذلك لابدَّ من الاتحاد مع اهل روح العصر او الانفصال عنهم. وتفضيل الاتحاد على الانفصال وبالعكس فهو مما يتعلق بكل انسان . ولما كان لابدَّ للانسان من معرفة الشيء قبل اختيارهِ او رفضهِ كان لابد من تعريف روح عصرنا هنا لنتمكن من الاختيار

فنقول . انهُ لما كان الذين في ايديهم زمام الامور السياسية والعلمية والتجارية مع قطع النظر الان عن الدينية هم المعالم كمدبر الدفة للمركب كان لابدَّ من سير العالم بحسب افكارهم . فاذًا في الكلام عن روح العصر لابدَّ من اعتبار روحهم كالروح الذي يختلج في جسد العالم قاطبةً . لان الذين هم في رتب دونهم ليسوا الا كآلةٍ يديرونها كيفما شاءوا . هذا ولا نقول ان العامة ليس لها في ساحة العالم اعمال تظهر بانها قادرة على تغيير هيئتهِ في بعض الظروف بل نقول انها غير قادرة على القيام بعمل من هذا القبيل بدون مساعدة الخاصة التي تنسب اليها تلك الاعمال حال كونها في باطن الامر هي القائمة بها. فتقرر اذًا ان روح العصر انما يكون بحسب روح الخاصة . وهو غنيٌّ عن البيان ان خاصة عصرنا قد اسست اعمالها اولاً على المساواة

ثانيًا على الحرية المطلقة التي لا تضرُّ بالغير . ثالثًا على ترقية اسباب تقدم العالم خصوصًا وعمومًا . وهذه المبادي الثلثة هي روح العصر الحاضر . ولكل من هذه المبادي فروع كثيرة وعوارض تعرض عليها وتكدرها . اما الفروع ففي نباهة المطالع غنًى عن ذكرها. واما العوارض فهي مما لا بد من ذكرهِ قيامًا بحق استيفاء الموضوع . فللمساواة عارض قويٌّ جدًّا وهو الدين . وللحرية عارض اساسهُ محبة الذات لقيام السلطة وحفظ المركز وهو السياسة . ولترقية اسباب تقدم العالم خصوصًا وعمومًا عارضان وهما الدين والسياسة. هذا مع قطع النظر عن عوارض اخر قانونية وعن العوارض الطبيعية التي نظرًا لرحمة الباري سبحانهُ وتعالى تكاد لا تضرُّ شيئًا بالعالم لانها اذا اضرت هنا عوضت هناك . فبناء على ذلك قد اصبح لروح العصر الحاضر ضدان قويان وهما الدين والسياسة . وليس المقصود مطلق وجود الدين ومطلق وجود السياسة لانهما ركنا حفظ الميزانية وراحة العباد وبدونهما يخرب نظام الكون البشري وتقف حركتهُ . ولكن المقصود انما هو الدين بالنظر الى تفاعلهِ فيما لا يتعلق بهِ ويضادُّ مباديهُ والى استخدامهِ للقيام باعمالٍ ليس من خصوصياتهِ القيام بها كتحميل الدولة الانكليزية رعاياها الكاثوليكيين والايرلنديين مثلاً مصاريف الكنائس البروتستانتية . ولا يخفى ان العار الذي لحق بانكلترا من جرى الاصرار على التمسك بهذا النظام الى اوائل السنة الحاضرة لمجرد كونهِ قديمًا هو اعظم من العار الذي كان يلحق بها بسبب عدم تنصيبها في المناصب احدًا من الذين هم من غير مذهب الملكة لعدم اركانها فيهم لانها حافظت على هذه النظامات مع انها منافية جدًّا لروح العصر ولكن لما رات ان روح العصر قد ابدل العصبة الدينية بالعصبة الوطنية الغت ذلك القانون مع

انهٔ قديم فاصبحنا نرى اصناف رعاياها في جميع المناصب. ومع ان الامة الاسرائيلية فيها هي اقلُّ عدداً من جميع اممها نرى ان كثيرين منها قد ارتقوا اعلى المراتب. وقد اعفت الايرلنديين من القيام بمصاريف غير كنائسهم. والسياسة التي تشرد عن صراطها المستقيم وتتحرش بالقوة او بالخداع الى ما لا يعنيها التحرش له وتحاول القيام باعمال تنافي على خطٍّ مستقيم الواجبات التي يسوقنا العقل الى الحكم بانها انما وجدت للقيام بحقها كمداخلة المملكة الاسبانيولية مثلاً قبل هذه السنة في الامور الدينية لانها عوضاً عن ان تهتم في تحسين احوالها وسعادة رعاياها اخذت تضطهد الدين بمخالفون دين المملكة وتعذّبهم بعذابات شديدة. اما الدين فهو الناموس الذي يؤمن كل انسان بان الله قد سنّهُ له ليعرف بهِ واجباتهِ لالههِ ولقريبهِ ولنفسهِ مع الاعتقاد بوجود ثواب وعقاب مؤجلين ولكن لما كان عقاب الدين مؤجلاً وكان الانسان مائلاً طبعاً الى الشر كان غير كافٍ للقيام بحق ما يقتضي القيام بحقهِ نظام العالم دفعاً للتعديات والخلل. فاحتاج الانسان الى انشاء قوّة تقوم بحق ما يقصر الدين عن القيام بحقهِ. وهذه القوة هي الحكومة وهي تلك القوة التي تسهر على المحافظة على نظام العالم بنسبة كل انسان الى نفسهِ والى غيرهِ والى حكومتهِ. وكثيراً ما مُزِج الدين بالسياسة. ونتج من ذلك اضرار لا تحصى. والبرهان مملكة المصريين القديمة ومملكة الهند والصين وغيرها. لانهما ضدّان. لان اساس الدين هو الاختيار بحسب الاقتناع وهو يتعلق بكل انسان على حدتهِ. واما اساس السياسة فهو عامٌّ وهو الرضوخ لما يستحسنهُ اكثر جمهور ارتبط افرادهُ بعضهم ببعض برباطات الصوالح المدنية. وهذا الرضوخ هو الزامي بخلاف الرضوخ للدين فانهُ اختياري. لانهُ مع وجود السياسة ينحصر الدين في خصوصيات

نسبة الانسان الى خالقهِ والى نفسهِ وقريبهِ في الامور الفكرية اي التي لا تابع لها كالحسد وما اشبه. ولذلك قد اصبح الدين مما يمكن ان تصير موافقته لروح العصر. لا نقول انهُ يقتضي ان يصير تغيير اصول الدين لمناسبة روح العصر لانهُ لا يمكن ان يخضع الانسان ما يؤمن انهُ يقودهُ الى سعادة ابدية لما لا بقاء لهُ. لان ذلك انما يكون ضرباً من الحماقة. ولكن لا يخفى انهُ لا يوجد دين يمنع اهلهُ من موافقة روح العصر في الامور المدنية. لان الدين لا يتعرض للامور المعاشية. فانهُ لا يقول لصاحبهِ مثلاً اذا نحتّ حجراً فابدأ بنحت زاويتهِ او الجهة الفلانية منهُ كما انهُ لا يكلفهُ محبة قومٍ دون اخرين ممن هم من غير اهل دينهِ. فان علّة ان يحب الجميع فيوفر عليهِ اتعالاً كثيرةً وان علّة غير ذلك ورأى انهُ لا اقتدار لهُ على القيام بحق ذلك التعليم قياماً مستوفياً فتركهُ اياهُ هو من قبيل الضرورات التي تبيح المحظورات ولذلك لا حرج عليهِ اذا وافق روح العصر وسلك بحسب مقتضياتهِ وهو محافظ في كل ما يمكنهُ المحافظة عليهِ من اصول دينهِ. وليس المقصود الاخلال باركان الدين كاباحة القتل مثلاً موافقةً لروح عصرٍ او قومٍ فان هذا مما لا يسلم بهِ دين من الاديان. ونظن انهُ لا يمكن ان يطلب روح ايّ عصرٍ كان من اهلهِ ما لا طاقة لهم عليهِ. فان معظم مقتضاهُ هو ان ينظر الانسان الى جميع ابناء البشر بعين واحدة وليس المقصود انهُ يحبهم جميعاً كما يحب امرأتهُ ويركن اليهم كما يركن اليها او الى ابنهِ واخيهِ بل المقصود ان يسلم لهم بنفس الحقوق المدنية التي يطلبها لنفسهِ ولذلك نظن انهُ لا يوجد دين لا يسلم لغير اهلهِ باكثر الحقوق التي يطلبها لهُ. هذا اذا جرّدنا الدين الاعتيادي اي المتعلق بالروحيات عن الدين السياسي اي النواميس التي سنتها الكتب الدينية مما يتعلق بالامور

المدنية . وهذا مما يقبل التغيير بحسب روح العصر. لانهُ مثلاً اذا كان المذهب الفلاني لا يسلم لاهلهِ بلبس الحلي الذهبية في عصرٍ كان فيهِ الذهب ثميناً ويحمل صاحبهُ على الافتخار والتكبر ثم بعد مرور القرون اصبح الذهب قليل القيمة ويستعمل مثلاً عوضاً عن الفرو للاستدفاء . فهل ينبغي ان يبقى اهل ذلك المذهب محرومين لبس الذهب . لانهُ حرّم عليهم لاسباب لم يبقَ لها اثر . ويلبسون الفرو حال كونهِ اصبح كالذهب عند ما حرم عليهم . والتعصب هو من النتائج الدينية التي لا توافق روح هذا العصر . على ان من فهم حقيقة الدين يعرف ان التعصب هو من الامور التي تضرُّ جدًّا بهِ لان من شانهِ ابعاد غير اهلهِ عنهُ . لانهُ يغرس في قلوبهم نفس الكره والبغض اللذين يكونان مغروسين في قلوب اهلهِ لمن هم من غير مذهبهم . وهذا من اكبر الاسباب التي تؤخر تقدم العيلة البشرية . والقائمون بهِ هم اجناد الدين الذين يغارون على دينهم غيرةً باطلةً . اما لخوفهم عليهِ واما لعدم اركانهم بالمتدينين بهِ . ولذلك هو من اكبر البراهين على الضعف لان القوي لا يحتاج الى عضدٍ بل يفتح سبيلهُ بمجرد قوتهِ . والخلاصة انهُ من حسن التدبير الموافقة لروح العصر. لان من لا يوافقهُ بالرضى يوافقهُ على رغم انفهِ . كما التزمت دولة روسيا ودولة امركا ان توافقهُ بتحرير العبيد . ولو كان في ذلك محذور ماديٌّ على الدين لكنا اول من يتخذ الوسائل اللازمة لعدم سريانهِ في العالم . ولكن لما كان روح العصر ما لا يكلّف ديناً اكثر من وسعهِ كان خيرًا لكل المتدينين ان يوافقوهُ على رضاهم فيامنوا غوائل الموافقة الجبرية التي لا بدَّ من ان يعقبها تشتيت الشمل . لان فرنسا والنمسا واسبانيا لم تخسر دينها بموافقتها لروح العصر. وكذلك دولتنا العلية لا تزال على دين الاسلام مع انها اخذة

في موافقة روح العصر. لا نقول انهُ لا يوجد بين الذين يوافقون روحهُ من لا يعتبرون الدين ودابهم ارتكاب المنكرات . لان امثال هولاء موجودون بين الذين هم من روح العصر وبين الذين هم من غير روحهِ . فان الانسان لا يستحق ان يدعى انساناً ما لم يكن عضوًا من جسمٍ واحدٍ . وهو العيلة البشرية التي لها اعضاء كثيرة تختلف عن بعضها بعض هيئةً ولونًا وتركيبًا ووظيفةً . وذلك كاعضاء الجسد فانها تختلف بعضها عن بعض ومع ذلك ما هي الا اعضاء جسد واحد قائمة بعملٍ واحدٍ . فنسال الله ان يوهلنا لان نكون من المنتظمين في سلك روح هذا العصر لئلا يسوقنا الزمان اليهِ على غير رضانا فنصبح مجمولين في اسرهِ العادل . اما السياسة فهي مما لا بد من موافقتها روح العصر. على انها تتاخر احيانًا عن المبادرة الى الانتظام في سلكهِ . فيخامرها اضطراب واتعاب . هاك مملكة اسبانيا مثلاً فانها تاخرت عن ذلك لان سياسة حكومتها كانت مبنية على محبة الذات لقيام السلطة . فلما كشف روح العصر عن رعاياها برقع الروح القديم نهضت وحررت نفسها من نيرٍ طالما اناخت لهُ عنقها . وهكذا كل حكومةٍ لا تزين جيد قوانينها بعقد المساواة ولا تلبس في ذراعها سوار العدل ولا تنتطق بنطاق الحرية ولا تتكلل باكاليل المشروعات المفيدة والاعمال الحسنة ولا تسير على قدم محبة متبادلة بينها وبين رعاياها اترلُ بها القدم حين لا ينفعها الندم . لان روح العصر لا يسمح بذلك اذ انهُ قد شبَّ في قلوب العيلة البشرية محبة المساواة والعدل والحرية والتقدم في كل شيء ماديًّا وادبيًّا . وكل من لا ينظم نفسهُ في سلكهِ ستسوقهُ اليهِ وتكتب على جبهتهِ هذا اسيرنا واسير هذا العصر مكرّم

الاستانة العلية

اننا قد نشرنا في الجنة تلغرافًا ورداليها من

الاستانة رقم ١٦ حزيران ما ياتي ملخصًا . ان اصحاب البيوت التي احترقت بلغ عددهم عشرة الاف التي قد صار تدارك اسكانها تحت الخيام وبلغ عدد الذين ماتوا في الحريق الف نسمة وقد صار اكتتاب اسماء لجمع الاحسان لهم وبلغ المبلغ المجموع لحد الان خمسين الف ليرة وقد اعطى جلكس خمسة الاف ليرة لمن احترقت بيوتهم وصار قومسيون الحريق يهتم بنظام فرقة الطلومبجية . انتهى

اما تفاصيل ذلك فهو كما ياتي ملخصًا عن جرائد الاستانة

ابتدات النار تشبُّ في يوم الاحد الواقع في ٥ حزيران الساعة الثانية بعد الظهر في المحلة المعروفة باسم والده جشمة . وكان ابتداؤها في بيت صغير من الخشب . وكانت الريح تهبُّ من الجهة الشمالية الشرقية وتدفع اللهيب بشدة لامزيد عليها على البيوت المجاورة لذلك البيت فكان يسير على اجنحة الرياح كانهُ بحر مزبد من البروق تشتعل في فلك تلك الناحية وكان يسمع لها دمدمة وهدير كانها المحيط يخاصم جنود العواصف والاهواء . فلم يمضِ اكثر مما يلزم لقاري من الزمان لكي يقرا ما كتبناهُ حتى انصبَّ اللهيب كانهُ بحر مندفق واغرق كل تلك الناحية ومدَّ اجنحتهُ الى الوادي . وكانت النار تشبُّ في كثير من البيوت في وقت واحد اذ ان الريح كانت تقذف كل ما كان يركب اجنحتها من المواد المحترقة كالقطن والاخشاب وغيرها مما تتيح لهُ الريح ظهرها وهذا هو الذي مكّن النار مما مكنها منهُ وصيّر رمادًا قسمًا عظيمًا من الاستانة العلية . ولذلك لم يمضِ نحو نصف ساعة حتى قطع خيط اللهيب من ناحية والدة جشمة الى ناحية قولونجي قوللق مارًا على طريق تارله باشي . فعمَّ الويل جميع تلك الانحاء . وكان اللهيب يرمي ناحية بلك اوغلي (بيرا) بالمواد المحترقة التي كانت تملأُ تلك الناحية وتنذراهاليها بالاخطار التي كانت تتهددهم . الا انها لم تعطهم وقتًا كافيًا لكي يخرجوا من فمها المفترس شيئًا مما هو عزيز لديهم لانهم كانوا يكادون لاينجون منهُ بانفسهم . وهكذا اخذ اللهيب يمتدُّ الى جهة طريق تارله باشي وطوغري يول وكان قد احضر الى موضع النار بعض ماموري اطفاء النار المعروفين بالطلومبجية لكي يخمدوها ولكن لا يلزم ان يقال انها لم تخف تهديداتهم . اما ماموروا البلدية والضابطون فلم يالوا جهدًا ان اجروا ما كان يصعب تصديقهُ من هدم البيوت ليمنعوا امتداد النار . على ان جهدهم لم ياتِ بنتائج عظيمة لان اللهيب كان يدنو من المحلات التي كانوا يهدمون بيوتها ويبتلع ما يصادف من المواد والخرب وينقضُّ بباس شديد على المحلات المجاورة . وعند الساعة الخامسة بعد الظهر اخذت الريح تهبُّ من الجهة الشرقية . فتاكد حينئذٍ اهالي ناحية بلك اوغلي بانهم سيمسون ضحيةً لذلك اللهيب المخيف الذي كان قد احرق الجهة الشمالية . ولم يمضِ الا قليل من الزمان حتى كنت ترى الناحية المجاورة التقسيم كانها بحر من اللهيب . مع ان المنازل مبنية من حجر واجرّ وابوابها وسائر نوافذها ذات اغلاقٍ حديدية . ومن المحلات التي احترقت في تلك الناحية كنيسة الارمن الكاثوليكيين التي زارتها حضرة امبراطورة الفرنساويين . ومن هناك اخذ اللهيب يمتدُّ الى ناحية سرايا غلطه واحرق مرسح نعوم ولوكنتة لكزمبرج وغيرهما من المنازل الشهيرة وذلك قبل الساعة الثالثة بعد الغروب . اما سفارة انكلترا التي هي احسن سفارة للاجانب في الاستانة فامست محاطةً باللهيب الذي لم يبقِ منها شيئًا . غير انهُ صار الاعتناء باخراج الدفاتر والقيود الرسمية قبل ان بلغتها النار

وعند الساعة الثالثة بعد الغروب اخذت ايدي

اللهيب تفتك بتلك المنازل الجميلة وتنزل بالاهلين الويل والهوان فكانت السنتها الهائلة تمتد من فيها المخيف داخلة من نوافذ المنازل مبتلعةً كل من كانت تصادفهُ وفي برهةٍ وجيزة امست ناحية يكي جارشو رماداً منثوراً. ومن هناك اخذت تمتدُّ الى ان وصلت الى مسكن مسيو ظريفة وعند نصف الليل اخذت النار بالخمود. والذي منع زيادة امتدادها الطلومبات التي صار استخدامها في احدى زوايا يكي جارشو. ولولا وجود المنازل الحجرية وماحولها من العرصات الفسيحة لعمَّ البلاء كل تلك الانحاء

وبعد الغروب ببرهةٍ وجيزة حضر حضرة الصدر الاعظم ووزير الحرب والضابطين وغيرهم من الوزراء الفخام فتبين لهم انهُ لا يمكن دفع جيوش اللهيب ولو أُتي باحسن الات لندرا وباريس. ومما كان يزيد اضطرامها اضطراماً ما كان موجوداً في محلات باعة البترول من ذلك السائل السريع الاحتراق فانهُ كان يسير بالنيران الى محلات شاسعة

انهُ منذ سنة ١٧٥٦ للميلاد لم يحدث حريق كالحريقة المذكورة ولا ريب ان حريقة يوم الاحد تفوق جدًّا الحريقة سنة ١٧٥٦ التي احرقت اكثر من ٨٠٠٠ بيت لان المنازل والارزاق المحترقة الان هي اكبر واثمن من المنازل التي احترقت حينئذٍ والمظنون ان عدد البيوت التي احترقت يوم الاحد هي اكثر من ٧٠٠٠ بيت والظاهر انها تفوق ايضاً حريقة ١٧٢٩ التي هي اعظم من حريقة ١٧٥٦ واعظم جدًّا من حريقة ١٨٣١ لان النار لم تقتصر على احراق المنازل والاثاث والارزاق بل اهلكت عدداً لم يهلك نظيرهُ حرقاً فيما مضى منذ فتحت آل عثمان مدينة القسطنطينية الى الان. اما حريقة سنة ١٨٦٥ التي احرقت السرايا القديمة فلا تستحق الذكر بالنسبة الى الحريقة الاخيرة. لانهُ مع ان المساحة التي احرقتها النار تكاد تكون كمساحة ما احترق اخيراً الا ان قيمة ما احترق حينئذٍ تكاد لا تكون عشر قيمة ما احترق الان هذا ولم يهلك حينئذٍ من الانفس غير عدد لا يستحق الذكر وربما لم يهلك احد

ولا ريب ان ما حدث يوم الاحد قد برهن باوضح بيان شدة الاحتياج الى مامورين بهم اللياقة والات قادرة على اطفاء النيران حال ظهورها لان المظنون انهُ لو وجد ما يقوم حقَّ القيام بذلك لما حدث ما حدث من الخراب والخسارة في الانفس والاموال التي بلغ معدلها من الثلثة الى الاربعة ملايين من الليرات ونحو الف نفس من البشر. ولذلك لا بد من الاهتمام في امرهم جدًّا وعلى الخصوص لان الطلومبجية المعينين لاطفاء النار لا يقدرون ان يقوموا بحق العمل لعدم اهليتهم ورداءة الاتهم. وهو غنيٌّ عن البيان ان الاستانة العلية لا تزال في تاخير من هذا القبيل مع انها قد بلغت درجة عليا من الكمال في ما يختص باسباب الراحة العمومية لانهُ معانها في احتياج الى ذلك اكثر من جميع قصبات الارض لا تزال متاخرة عن مدن فرنسا وبروسيا وامركا. هذا ولا يخفى ان نفس لوندرا لم تدرك درجة قصبات الممالك المذكورة الامن نحو اربع سنوات. فالمأمول ان الاستانة العلية تبادر حالاً الى اقتفاء اثرها بما من شانهِ دفع الدمار والخراب عن عاصمة دولتنا العلية. واذا صار الحصول على المرغوب من هذا القبيل نفيد في الارباح مبلغاً يفوق المبلغ الذي فقدناهُ في الخسائر

وفي مساء يوم الاحد حضر حضرة مولانا السلطان الاعظم قاصداً المحل المحترق ولكن لما وصل الى التقسيم وجد ان النار قد سدَّت السبيل فانثنى راجعاً وعلى وجه حضرتهِ الشاهانية تلوح لوائح الاسف والكدر بنوع اكد للجميع حنوَّ ذاتهِ العالية وشفقتهُ الغير المتناهية. وقد امر بتخلية منزل العساكر المعروف

باسم الجيدية وغيره من المحلات والخيام للمصابين وقد تكرم عليهم بما يقوم باودهم من ماكل ومشرب وغيرها على مصروف شاهانيتهِ الخاص وقد اعطى عشرة الاف ليرة لمساعدتهم وبلغ عدد المجموع لحد ١٦ حزيران خمسين الف ليرة هذا ولا ريب ان حضرة مولانا الاعظم لا يفتر عن مدّ يد المساعدة لكل من يحتاج اليها بنوع يوكّد لنا اجمعين بان الله اقام لنا مولى عظيمًا يلتفت الينا في حالة الضيق التفات الوالد الشفوق ويهبنا في وقت الراحة سعادة ورفاهية

ولا تزال الحكومة السنية في الاستانة مهتمة كل الاهتمام في سرعة هدم البنايات التي قلقلتها قوة النار حذرًا من سقوطها من تلقاء نفسها فتقتل من ربما يكون بالقرب منها . وقد سقط حائط بالقرب من سفارة انكلترا والمسموع انهُ قتل تحتهُ خمسة رجال وقيل سبعة

اما مساعدات حضرة مولانا السلطان الاعظم ووكلاء دولتهِ الفخام وغيرهم من المامورين والاعيان من ابناء الوطن والاجانب فقد خففت مصيبة المصابين وعلى الخصوص لان الدولة العلية قد بادرت الى تقديم كل ما يلزم من الملابس والماكل للذين امسوا غير قادرين ان يقوموا بحق اود المعيشة. وقد امر حضرة مولانا الاعظم بصرف ما كان مزمعًا ان يصرفهُ لقيام افراح عيد جلوسهِ وختان نجليهِ لمساعدة الذين دهمهم ذلك الخطب العظيم

والمسموع ان الطلومبجية والحمالين قد حادوا عن سبيل واجباتهم في مدة الحريق لانهم كانوا يغتنمون كل الفرص المناسبة لنهب ما تصل اليهِ ايديهم من الامتعة الثمينة وغيرها. ولذلك قد شرعت الحكومة في اجراء البحث المدقق على من وقعت عليهِ الشبهة من هذا القبيل . اما الضابطون فقاموا بحق واجباتهم كل القيام

بطريرك القسطنطينية ورئيس اساقفة كنتوربري

قد حرّر غبطة بطريرك الروم الارثوذكسيين القسطنطيني الى رئيس اساقفة كنتوربري الانكليزي يشكرهُ على ما اظهرهُ الاكليرس الانكليزي لرئيس اساقفة سيرا مدة اقامتهِ في انكلترا من شعائر الميل والمحبة للكنيسة الارثوذكسية . وما ياتي هو ترجمة عن الليفانت هرلد

« من غريغوريوس بنعمة الله رئيس اساقفة القسطنطينية رومية الجديدة والبطريرك المسكوني الى غبطة ارشيبلد رئيس اساقفة كنتوربري رئيس الكنيسة الانكليزية سلام من الله وقبلة المحبة الاخوية بالمسيح يسوع

انهُ لمحظونا في عيد القيامة بمقابلة اخينا العزيز الخادم نظيرنا في عمل يسوع المسيح السيد اسكندر ليكوركوس رئيس اساقفة سيرا في محلنا بعد ايابهِ من بلادكم ذات التقوى والمجد سمعنا منهُ بسرور لا مزيد عليهِ وشكر جزيل تفاصيل ماتكرمتم بقولهِ غبطتكم وغيركم من العلماء والمشاهير اخصهم حضرة صاحب الدولة مستر كلادستون واللورد استرانفورد دي رديكلف لجهة حقارتنا . وكذلك اخبرنا عن الاعتبارات والاحترامات الجيدة العامة والخاصة التي اظهرها كثيرون من الشعب الانكليزي واعضاء حكومتهِ وعلماؤهُ واكليرسهُ وبالجملة كل الامة الانكليزية الكريمة ونفس جلالة ملكتهم ذات السطوة والاقتدار وهذه هي امارات حسنة ومجيدة لا يخامرها رياء تظهر كيفية التعاليم المسيحية المتمسكة بها الامة الانكليزية وصحة محبتها الانجيلية لقريبها

هذا والذي سررنا بهِ سرورًا لا مزيد عليهِ هو الكلام الذي طرق اذني السيد ليكوركوس والاعمال

التي شاهدها في بريطانيا العظمى التي تعرب عن احترام عظيم ومحبة شديدة للكنيسة الارثودكسية المقدسة الشرقية . وهي الكنيسة التي تفتخر بما احتملتهُ من الاضطهاد الطويل المولم . وتفتخر بجهادها . وتفتخر بشهدائها . تلك الكنيسة التي قد احبها وعضدها صاحبها السماوي الذي لم يحرمها قط مصباح روحهِ ولا كنز الايمان المجيد . وهو الايمان الرسولي التقليدي الذي لا يعرف الاختراعات الشريرة ولا التعاليم الجديدة ولا اعمال الضلال المهينة ولكنهُ موسس على الروح والتعاليم السماوية طاهر ومجيد وهو الذي ياتي بالمحبة الشديدة المثمرة . وهو روح الكنيسة الوحيد المتحد الذي يحييهِ ويحققهُ روح الله وروح الحق القدوس الى انقضاء الدهور . فيا ايها الاخ المحترم العزيز جدًّا هذا هو الايمان الذي ينفع الانسان ويصلح لهُ . وهو الذي يقطع اشواك سبيل الاتحاد الروحي الذي يسلكهُ مومنوا هذا العالم المتحدون بالايمان كانهم اغصان شجرة واحدة سموية وكاعضاء جسد الكنيسة الوحيد وكابناء مصباح الحق

فلذلك وبما ان ما اظهرتموهُ غبطتكم والرعية الانكليزية البالغة درجة قصوى في التمدن ورعاتها الروحيون والمدنيون بواسطة رئيس الاساقفة المذكور وبواسطة حفارتنا من حاسيات الحنو والاعتبار للكنيسة الارثودكسية الشرقية الدين الحقيقي الذي بنعمة الله لا يزال يسير على وفاق الكتاب المقدس والمجامع المقدسة قد بادرنا بابراز مآثر الشكر الجزيل ونتوسل الى مخلصنا ان يبارك على بريطانيا العظمى تلك البلاد المشهورة القديمة التي رجعت بنوع عجيب الى التقليدات والتعاليم الرسولية . هذا واننا نعيد في ختام كلامنا ما قال الرسول بولس من البركة المجيدة

فلتكن رحمة ربنا الغير المتناهية وبركتهُ على غبطتكم وعلى رعيتكم

في محلنا البطريركي في ٢٠ نيسان (١٢ ايار) سنة ١٨٧٠ للميلاد

اخوكم بيسوع المسيح

(الامضاء) غريغوريوس

البطريرك المسكوني

مسئلة البلغاريين

انهُ من مضي مدة قصيرة كان يظن ان مسئلة البلغاريين مع غبطة البطريرك المسكوني التي طال امرها قد صارت قريبة النهاية بعد صدور الفرمان العالي الذي صار تبليغهُ لغبطة البطريرك وتسليمهُ لوكلاء البلغاريين الذين طبعوهُ باحرف ذهبية ونشروهُ في جميع ابرشياتهم . وقد صار معلومًا لدى مطالعي الجنان ما جرى بين غبطة البطريرك وحضرة الصدر الاعظم من المراسلات بهذا الشان ثم ان المساعي التي جرت في الاسبوع الماضي من طرف اربعة وكلاء من البلغاريين لم تكلل بالنجاح خلافًا لما كان يظنهُ البعض من ان نتيجتها ستكون نهي تلك المسئلة المهمة فانهُ في السبت الماضي توجه الوكلاء المذكورون الى البطركخانة والتمسوا من غبطة البطريرك فتح باب للبحث والنظر في الوسائل التي يجب اتخاذها لفض هذا المشكل . وطلبوا ان يكون معهم في تلك المذاكرات جميع اخوتهم من الاكليريكيين والعوام حتى والاساقفة المربوطين والظاهر ان البطريرك اجاب بانهُ لا يمكنهُ قبول الوكلاء وعلى الخصوص الاساقفة الذين حضروا الى الاستانة بدون الاستئذان منهُ وهم غير مكلفين ان يدخلوا في مسئلة لا يريد ان يتخابر بها الا مع الباب العالي راسًا الذي يتعلق بهِ وحدهُ روية موادٍّ كهذه . واذ كان البلغاريون لم يقدروا على اقناع البطريرك والحصول على نتيجة من هذا الباب يظن

انهم سيطلبون من حضرة الصدر الاعظم تنفيذ منطوق الفرمان العالي الشان

ولاية سورية

وردالينا الرسالة الاتية من مكاتبنا في اللاذقية في ١٥ حزيران سنة ١٨٧٠

في هذا الصباح ارسلت لحضرتكم تلغرافاً عن سفر دولة الوالي وهذه الصورة

صباح امس ركب دولة الوالي المعظم من جبلة الى طرطوس ومنها سيتجه الى طرابلس

بعد فراغ دولتهِ من اجرا آت قضاء جبلة قام بجانب من العساكر الى الجبال التابعة قضاء اللاذقية علاوةً على العساكر الموجودة فيها فنصب خيام الاقامة في قرية عفاره من قرايا ناحية بيت الشلف وكانت اعمال دولتهِ في هذه الجهة مقرونةً بالتيسير فانهُ لدى حلول ركابهِ فيها بادرت اهالي جبالها يقدمون خضوعهم وانقيادهم لما تصدر بهِ اوامرهُ وتعهدوا بالحال بتسليم السلاح ودفع الاموال وتقديم انفار العسكرية ومصاريف المعسكر وباشروا باتمام تعهدهم. وبما ان اهالي قرى جبلة وجبلا ياوكيمين والمزيرعة تخلفوا عن الحضور وهربوا من قراهم مظهرين التمرد سبقت فرق من العساكر فاحرقت كل بيوت النصيرية الهاربين من القرى المذكورة ولما كان يوجد في هذه القرى بعض سكان من المسيحيين حضروا للعسكر لدى حلول ركاب دولتهِ فيهِ فقابلهم باللطف والمجابرة وارسل محافظين الى بيوتهم فأُحرقت تلك القرى دون ان يمسّ بيتاً من بيوتهم ضرر. ثم توجه دولتهُ بالذات مصحوباً بفرقةٍ من العساكر الى رووس الجبال وانقضّ على قرية شطحة الواقعة وراء جبال لم نطاها قدم جنديّ منذ عهد ابرهيم باشا المصري نظراً الصعوبة مسلكها وشموخ انف تمرد اهاليها وعدوانهم فاصبحت حصناً لنصيرية هذه الجبال وملجاً يلتجئ فيهِ كل متمردٍ فاحرقها واحرق غيرها من القرى التي سلكت مسلكها في ملزق حماه المجاور لنهر العاصي وضبط مواشيها وابقارها وانعطف الى جبل كلبية حماه حيثما هرعت الاهالي على اقدام الطاعة والخضوع متعهدين بكل مطلوبات الحكومة السنية ثم عاد عن طريق قضاء جبلة وبعد اقامة يومٍ في جبلة رجع الى قرية عفاره قاطعاً كل تلك المسافات والمسالك الوعرة والمراقي الصعبة بهمةٍ وسرعةٍ عجيبتين ويوم الجمعة من ٧ الجاري عاد الى جبلة من قرية عفارة وبمعيتهِ سعادة راوف باشا متصرف اللواء وباقي المامورين وقسم من العسكر وابقى القسم الاخر في عفارة مع قائمقام اللاذقية واما سعادة الفريق علي باشا فانهُ قدم راساً الى اللاذقية وسافر منها في ١١ الجاري بالفابور الفرنساوي الى بيروت ثم بعد وصول دولتهِ الى جبلة امر باجراء محاكمة المقبوض عليهم من النصيرية فحكم على اربعة اشخاصٍ منهم بالاعدام وهم اسبر درويش واسعيل عثمان من مقدمي القرداحة وسلطان فاضل من البوادي وتامر هو بجه من بيت ياشوط. وعلى اربعة عشر شخصاً بالنفي المويد الى خارج الولاية واطلق الباقين الذين وجدوا ابرياء وقد شنق الاربعة المحكوم عليهم بالاعدام سحر امس الثلاثاء الواحد منهم وهو تامر هو بجه في اللاذقية والثلثة الباقين في جبلة واما السلاح الذي جرى التعهد بتقديمهِ للحكومة السنية من اهالي الجبال فهو ثمانية الاف قطعةٍ من البواريد تقدم منها للان ستة الاف بارودة والباقي متواصل تقديمهُ. ثم ان دولتهُ اعطى تعليماتٍ كافية ليسلك بموجبها تتكفل بتمكين الاصلاحات بعد حركة ركاب دولتهِ وحفظ الراحة مستقبلاً وصباح امس الثلاثاء تحركت ركابهُ من جبلة بالرجوع الى طرطوس حيثما يمكث اياماً قليلة لاجراء بعض

اصلاحات ومنها سيذهب الى طرابلس وبيروت بطريق البرّ واما سعادة المتصرف فقد عاد امس تاريخهِ ايضًا من جبلة الى هنا حيثما سيبقى لاجل انفاذ التعليمات وتوطيد الاصلاحات انتهى

هذا وان دولتهُ قبل ايابهِ نشر بين النصيريين الاعلان الآتي على سبيل الانذار والتحذير

صدر مرسومنا هذا اعلانًا الى طائفة النصيرية القاطنين في جبال جبلة واللاذقية والسواحل البحرية بوجه العموم تحيطون علمًا

لا يخفاكم انكم لما انخدعتم باغواء مقدميكم وكباركم وملتم اذانكم الى اغراء ارباب الفساد المتوطنين في بلادكم وجواركم عمدتم الى ارتكاب الجرائم والكبائر وانغمستم في اوحال العصيان وامست السرقات وقتل النفوس وقطع الطرقات لكم من جملة العادات ونبذتم وراء ظهوركم تنبيهات العمال وكم من مرةٍ حاولت الحكومة السنية ابعادكم عن مثل هذا العدوان وساقتكم بقليل من التربية الى طريق الاذعان وجاءتكم بخلق الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس فظننتم ذلك عجزًا منها وتقصيرًا وازددتم تمردًا وغرورًا وتقاعدتم عن ايفاء مرتَّباتكم الاميرية وامتنعتم عن اداء القرعة العسكرية وافرطتم في التسلط على المارين والعابرين والمسافرين من ابناء السبيل والمامورين وما غادرتم منكرًا ولا تركتم عملاً مستقبحًا الا وكنتم لهُ فاعلين فلم يسع الحكومة الصمت عن عدوانكم وكان فرضًا علينا تعجيل تاديبكم وايقافكم عند حدكم لمقصد تاكيد مباني الامن في الولاية السورية وانقيادكم الى الطاعة كسائر التبعة والرعية وقد شاهدتم ما فعلت العساكر المظفرة بزمرة الاشقياء من التنكيل وما لاقاهُ العصاة من عادل الجزاء وقد كان في رغبتنا ان نعاملكم بما هو فوق ذلك من شديد التربية وانما وجدنا الاكتفاء بما جرى الان اليق لنحو الرعية وان العفو اوفق في شان الدولة العلية ولمعرفتنا انكم قد عرفتم اقتدار السلطنة السنية واستعداد عمالها في كل آنٍ لتدمير اهل البغي والطغيان وفيما نالكم عبرة موثرة لكم ولامثالكم فسبيلكم ان تسلكوا من الان فصاعدًا مسلك التابعين منقادين دائمًا للطاعة وانفاذ اوامر الحكومة العلية مثابرين على ايفاء مرتباتكم الاميرية وقرعتكم العسكرية والشرعية مبتعدين غاية البعد عن قطع الطرقات واجراء الشقاوات لترتعوا في بحبوحة الامن وروض الامان في ظليل ظل حضرة ولي نعمتنا بدون امتنان مولانا السلطان خلد الله سرير ملكهِ العالي الى اخر الدوران وليكن معلومًا بانهُ اذا عدتم فيما بعد الى ركوب مطية الغرور وسلكتم سبيل اهل الشرور ونبذتم الاوامر والتنبيهات وتقاعدتم عن ايفاء القرعة والمرتبات فتدور عليكم الدائرة وتكون النعل لكم حاضرة وتخرب اطلالكم والديار وتقلع منكم الاثار وتمسون بدون ملجإٍ ولا نصير ويكون مصيركم بئس المصير فاذعنوا الى هذا النصح والانذار الاخير واعرفوا قدر نعمة العفو الذي نلتموهُ الان واطردوا من بينكم اهل الشقاوات لئلاَّ يتسببوا في مضرتكم ومن سلك منكم طريق الاعتساف والعدوان فاقبضوا عليهِ وسلموهُ الحكومة لتودبهُ وتدفع عنكم بلاء شرهِ وان اعجزكم مسكهُ فاخبروا بهِ عمالكم لتريحكم من مكرهِ وتخلصوا من تهمة الاشتراك معهُ وتنقذوا من المجازاة بسوء فعلهِ ونحن قد اجرينا التنبيهات الفعالة على عمالكم ليعاملوكم بالرافة والرفق والرحمة ويمنعوا عنكم الظلم والتعدي ويدراوا عنكم المضرات وينظروا في اموركم ومصالحكم بالعدل والحق فان لم ينهجوا هذا المنهج فشانكم ان تشكوا حالكم الى الحكومة الرئيسية لتردعهم وتمنع اذيتهم عنكم وتعتني بتربيتهم اما انتم فاحذروا ان تقابلوا احدًا منهم بالتحقير لئلاَّ تقعوا في

الامر الخطير والحكومة السنية هي دائمة الاستعداد لمساعدتكم وقصارى مطلوبها انما هو استراحتكم ورفاهيتكم وازدياد سعادة احوالكم ونجاحكم فانكم تبعتها ومن جملة رعيتها فاقلعوا اذًا عما يجلب لكم المذلة والهوان والخسران وانهجوا جادة الاستقامة والصواب فها قد انذرناكم فاعتبروا يا اولي الالباب

وقد وردت الينا الرسالة الآتية من مكاتبنا في طرابلس الشام

في ٢١ حزيران سنة ١٨٧٠

يوم الجمعة في ١٧ الحاضر قبل العصر ببرهة قصيرة اطلقت المدافع من القلعة السلطانية مبشرة بتشريف ركاب صاحب الدولة والي الولاية المعظم فدخل المدينة محفوفًا بالجنود السلطانية الظافرة وجمهور من اعيان ووجوه البلدة اسلامًا ونصارى خرجوا لاستقبال ذاته الشريفة وامام الجميع نحو اربعين حملاً من الاسلحة المضبوطة من عصاة النصارية وجملة مرابيط من الذين القي القبض عليهم ويقال ان عدد الاسلحة المذكورة هو نحو ثلاثة الاف بارودة خلا الطبنجات وذلك عدا ما هو باقٍ من الاسلحة المجموعة في محلاتها وبعض المرابيط الذين ترتب جزاؤهم في ملحقات اللواء قبل تشريف دولته

وقد كانت امال الاهالي متعلقة بالتمتع ايامًا كثيرة بتشريف دولته هذه المدينة نظرًا لما سبق به نطقهُ الشريف عند تشريفهِ الاول لكن لسوء الحظ طالت مدة اشتغالهِ في امر تاديب الثايرين من النصيرية المذكورين واسرع دولتهُ بالرجوع لكي يقيم عيد الجلوس الملوكاني الجليل في نفس دمشق فلم يمكث اكثر من يومين ويوم الاثنين الماضي صباحًا تحركت ركابهُ باليمن والاقبال الى مدينة بيروت عن طريق البر وكانت تتقدمهُ الاحمال المذكورة

وفي ذلك الصباح نفسهِ شوهد رجل ترتب جزاؤهُ بالشنق في سوق الملاحة وهو من النصيرية ايضًا يقال لهُ حبيب من قرية البويضة في مقاطعة صافيتا اقام محبوسًا عدة اشهر في محبس طرابلس لكونهِ قتل رجلاً من نصارى تلك المقاطعة

اما اليومان المذكوران اللذان اقامهما دولتهُ في طرابلس فلم تسمح عنايتهُ ان يصرفهما باستراحة جسمهِ الشريف من تلك الاتعاب والاثقال التي كابدها في تلك الاراضي ولم يعبا ايضًا بمشقة الطريق التي احتملها مع شدة الحرّ بل صرفهما بالالتفات الى ما يأول الى رواج المصالح وخير الاهالي واقتبال الزيارات والتبريكات حتى انهُ تنازل لقبول تلامذة المدرسة الخيرية واستماع نشائدهم وتلقي الدعاء مع البشاشة واظهار الابتهاج والمسرة ولاطفهم بكلمات من نطقهِ الشريف اظهر بها سرورهُ بانشاء هذه المدرسة ومجابرتهُ الذين سعوا بها وتنشيط الاولاد للدرس والتعليم

وتقدم لاعتابهِ المشيرية قصيدة من نظم العلامة الفاضل السيد عبد الغني افندي رافعي زاده المفتي الجديد

وفي صباح يوم الثلاثاء الواقع في ٢١ حزيران اخذ كثيرون من اعيان اهالي بيروت في الخروج لملاقاة دولة الوالي المعظم فمنهم من ذهب الى نهر الكلب ومنهم الى ابعد من ذلك. فلما وصل الى النهر المذكور قابل سعادة عبد الهادي باشا وجمهورًا غفيرًا من الاعيان باللطف والرقة واقام هناك مدة. وكان جناب الامير سعد الشهاب قايمقام قضاء كسروان قد اعدَّ ضيافة فاخرة بغاية الاتقان لدولتهِ وللجماهير التي كانت هناك. وذلك مما يذكرنا بما اتصفت بهِ العيلة الشهابية من الكرم في كل اين وآن. ثم نهض الموكب وسار بركاب حضرة الوالي المعظم قاصدًا بيروت. وكان الاهلون يزدحمون لملاقاتهِ في الطريق

مهنئين انفسهم برجوع دولتهِ محفوفًا بجنود السلامة والنصر. وكانت فرقة من العساكر الشاهانية والموسيقى واقفة لاخذ سلام دولتهِ. وكذلك جميع تلامذة المدرسة الوطنية ورئيسها ومعلموها. ولما اقبل دولتهُ على دار الولاية اطلقت المدافع من القشلة الهمايونية . فكل ما يفعلهُ اهالي بيروت اظهارًا لخلوصهم وعبوديتهم لدولة والبهم راشد باشا الافخم يقصر عن القيام بحق التعبير عما انطوت عليهِ قلوبهم من هذا القبيل

اما احوال الاهالي عمومًا فهي بدون ريب غير مرضية توجب الاسف والحزن لان قلة المحصولات قد ضيقت ميدان التجارة واضعفت ينبوع اود الفلاحين واصحاب الحرف وقصرت حبال الاخذ والعطاء فقلت الاشغال وامسى الاهلون منهمكين في ندب حالتهم وفي الاشتغال بتحصيل حقوقهم القديمة والجديدة فتراكمت الاشغال على المحاكم والمجالس ولذلك كان لا بدَّ من انتباه من بيدهم زمام الامور الى القيام بحق واجباتهم قيامًا لا يصبح غرضًا لرشق سهام اللوم . لانهُ لا يخفى ان عدم رواج الاشغال يمكن الاهالي من انتقاد الاعمال

روح الجنان

كيف لا نمدح راشد باشا كيف لا نمدحهُ وهو الذي اتى احسن اراضينا واخصب جبالنا واجود هوائنا واعذب مياهنا بالراحة والامنية والرفاهية التي كانت منفية منها تنوح على فقدان وطنها نوح الثكلى كيف نقول انهُ قد احرق قرى وقتل رجالًا وصرف مالًا وعطل محصولات ولذلك لا نقدر ان نثني عليهِ حق الثناء . كيف نسدل على وجه الشمس حجاب الظلمة ونضرب صفحًا عن التبصر في الاسباب والنتائج والكيفيات ومقتضيات الاحوال راكبين على اجنحة نسر الغرض ومتوكئين على عصا تصديق اراجيف الاعداء واكاذيب اصحاب الغايات الذين تضرُّ بهم الامنية والراحة وتقطع عن اكياسهم ينابيع الذهب الوضاح . لا نقول ان حضرة الوالي الافخم لم يقم بحق التاديب حق القيام ولا انهُ ترك نافذة ينبعث منها حجاب الظلام من تلك العناصر التي شانها شان البوم الذي لا يستانس الا بالغوص في لجة الليل المدلهمة فانهُ لا يخفى ان اهالي جبال النصيرية طالما ارتكبوا ما يستوجب قصاصًا اشدَّ من القصاص الذي اكتفى بهِ حلم دولة الوالي المشار اليهِ وهو اولاً التمنع عن اداء حقوق الدولة العلية حال كونها لم تطلب منهم ما لا يحق لها طلبهُ . ثانيًا التعدي على المسافرين بالسلب والقتل وغيرهما . ثالثًا التعدي على الشرائع والقوانين في نفس محلهم بتعديهم على حقوق بعضهم بعض . رابعًا امتناعهم عن الانتظام في سلك روح العصر وغير ذلك . وهذا من شانهِ ان يضرَّ ليس فقط بنفس اهالي تلك الجبال بل بكل ما يجاورها وربما بما لا يجاورها ايضًا لانهُ بئس القدوة . ولو لم يلتفت حضرة الوالي المشار اليهِ الى القيام بحق واجبات الحكومة في تلك الاقطار لاصبح جبل النصيرية قفرًا موحشًا في وسط جنان سورية البهية يسدُّ سبيل التمدن ويقطع قدم التجارة وينصب شراكًا للصناعة وبالجملة يسدُّ ينابيع التقدم والنجاح عن اهلهِ وعن اهالي الانحاء التي تجاورهُ . وهذا هو مما لا يحتاج الى برهان ولو لم نتاكدهُ لما ذكرناهُ . لاننا لا نحبُّ المحاباة والتملق ولا نمدح ملكًا لمجرد كونهُ ملكًا ولا وزيرًا لانهُ وزير بل دابنا المسير على قدم الصدق والتوكي على اعمدة الاستقامة والعدل . ولذلك لا نخشى ضرًّا . وان دهمنا خطبٌ تجرعناهُ مع الزلال المبرد . فبناء على ذلك نقول ان ما فعلهُ دولة الوالي المعظم هو نفس المقتضي وهو الذي يلتزم ان يفعلهُ كل حاكم اوجد الزمان في حكومتهِ من يحاكون النصيريين

اعمالاً وخصالاً وحالةً . لانهُ يبدل الخوف بالامان والتاخر بالنجاح . ويضع حجرًا على راس الارتكابات والتعديات التي تمجها الاسماع وتنفر منها الطباع . ولو ترك حضرة الوالي اهالي جبال النصيرية على ما كانوا عليهِ لكانوا ربما ياتون باعمال توقع الدولة باسرها في اسف وعار كما اوقع اللصوص اليونانيون دولتهم بواسطة قتلهم الانكليز وكاتم اسرار سفارة ايطاليا في سهول ماراطون . ان هذا هو ما يستحق الانتباه والتبصر . وعلى الخصوص لاننا نعلم بالاختبار ان الدولة العلية طالما التزمت بالقيام بحق ايفاء مبالغ كثيرة تمتعت بها قطاع الطريق في بلادها . ولذلك كان لا بدَّ من انتباه الحكام الى تمكين جنود الامنية في جميع اقطار مامورياتهم بحيث يقول كل من قطع تلك المحلات الخطرة ما قالهُ الخواجا ميخائيل فعوار الذي ارسلناهُ لقضاء اشغال في السلط والبلقاء وهو انني قد قطعت وحدي ما كان لا يقدر ان يقطعهُ خمسون فارسًا منذ سنتين

ورد الينا من حلب بتاريخ ٩ احزيران ما ياتي بعد الترجمة

ان الجنان الذي انتم تغرسونهُ قد اصبح لنا نحن ابناء المشرق جنانًا يزهو على كل روضةٍ وبستان وجنةٌ فيها من كل فاكهة زوجان فلا زلنا نقطف منهُ اثمار العلم والادب . ولا زال الله يقيمُ لكم فيهِ اعلى الرتب . فلتنعم ارواحنا بهِ وبنعم النعيم . ولتطب في ذلك المقيل الوسيم . حيثما تنمو فضائل الفضائل . وتسمو خمائل الجمائل . ولما كان شان هذا الجنان ان يفتح بابهُ لكلما يعلن اصطلاحًا او فلاحًا كنتُ على ثقةٍ بقبولهِ هذي الرسالة المعلنة بعض اشعاراتٍ للعموم بما منّت بهِ يد الحكومة السنية من الاصلاح اليقين في الشهباء وضواحيها فاقول

لما كانت مدينة حلب تعدُّ مركزًا عظيمًا من مراكز تجارة العجم عن طريق بغداد كان ضروريًا لها اختصار تلك المسافة العظيمة التي تفصلها عن الزوراء وخصوصًا بعد فتح برزخ السويس لان الاموال التجارية التي كانت ترد الى حلب برسم بغداد والعجم صارت تذهب الان الى البصرة راسًا عن طريق ذلك البرزخ لكون هذي الطريق الجديدة اضحت اقرب صلةً واسلم غائلةً اذ لا يوجد هناك تلك الفلوات الشاسعة التي طالما استمرّت القوافل في قطعها اكثر من اربعة اشهر ولا اولئك العربان الذين لا يكفون عن النهب والسلب ولا ذلك الهجير الذي كثيرًا ما هجّت بقيظهِ الابل المثقلة وضجت وتركت الحمول مبعثرةً بين الروابي والبطاح والحداة متهاوشة في حيص بيص . وهكذا فقد اصبحت تجارة حلب في خسران وبيل لانسلاخ معظم متاجر بغداد عنها . ولتعويض ذلك الخسران العظيم قد شرعت الان همم الدولة العلية بتصليح نهر الفرات لتسهيل سلوك البواخر فيهِ بواسطة عناية صاحب الدولة والي ولاية الزوراء من سح سحاب فضلهِ على هذه البلاد وادارت رحى مدحهِ السن كل العباد فكان ذلك مشروعًا كريمًا وفتوحًا عظيمًا . وها قد اوشك العمل ان يبلغ النجاز ومنذ بضع ايام وصلت باخرتان الى مرسى قرية مسكنة المضاحية حلب على نحو اربعين ميلاً وكان سلوكها من بغداد الى هذا المرسى في اقل من خمسة ايام وهكذا في رجوعها فيكون حينئذٍ السفر من حلب الى بغداد يتم في اقل من ستة ايام اذا سلكت العجلات ما بين حلب ومسكنة وهكذا فما قد عنّ لخواطر الناس آمال عظيمة بعودة المتجر الى مركزهِ مضاعفًا والعودُ احمد وسيتلو ذلك كثيرٌ من الفوائد التي ستفوز بها الشهباء عدا تلك الفائدة العظيمة نظير ترويج الصنائع

برواج التجارة وتوسيع الفلاحة بسعة الامان في سهول ومفازات لم تذق معولاً منذ اجيال وفي محروثة بحوافر العربان ومزروعة بمضاربهم هذا عدا تكثير النقود بين الاعيان والسوقة بكثرة توارد الغريب والقريب

وما ينظم في سلك الاصلاح عندنا عمل طريق الحوافل من اسكندرونة الى حلب بهمة الحكومة السنية ايضًا فهذي الطريق قد قاربت النجاز وعما قليل تسمع المدينة لغط كرور العجلات عنها واليها وهذا غاية الامل ولا يخفى على الجمهور ما سيحدث هناك من المنافع واخصها سرعة وصول الاموال ورفع ثقلة السفر في ذلك المسلك المشوم ذي الجبال النافرة والاودية الفاغرة والبطائح الآسنة والاوعار الكامنة

ولما كان نهر قويق لا يالو جهدًا عن النضب والجفاف كلما سنحت له فرصة الشح كهذي السنة لا اعادها الله كانت حلب في غاية الاحتياج الى الماء وربما افضى احتياجها هذا الى الظماء العام ولذلك فقد استحسنت الحكومة ترع نهر الساجور ليصب في قويق ايفاقًا للبلوى الحاضر واستدراكًا للمستقبل. فها قد وقع العمل في المباشرة بذهاب سعادة المتصرف صحبة حضرات الاعيان الكرام الى محل تنفيذ الاجراء فلتبشر بساتين الشهباء بذلك ولتطب اشجارها ولتترنح في الاغصان ادواحها ولتبسم الازهار ولتغرد الاطيار في جنات تجري من تحتها الانهار

هذا عدا ما تمتعت به هذه المدينة في هذا القرب من الاصلاح الداخلي فانها قد عادت الى ما كانت عليه قديمًا من الظراوة والنظافة وحسن البناء فقد رجعت فلبست اسواقها وشوارعها جلباب عرضها القديم الذي كانت ترفل به برفع كل مختلس منها في زمن العدوان وقد تبلطت على النمط الجديد اي برصف الاوساط وتحديبها للدواب وتنضيد الحواشي وتسطيحها للناس فغارت المراحض وانهدمت المقاذر وقد تشيدت اسواق الباعة وتجددت على احسن اسلوب مع ترمم اكثر الابنية المستعظمة التي اشتهرت بها الشهباء منذ عهد بني حمدان . فلنا امل بعد ذلك ان نصعد في سلم الارتقاء الى الافق الذي تصعد عليه الان كل قبائل العالم لاننا قد وضعنا ارجلنا في اول درجة منهُ ولا بد لكل جادّ من الوصول وعلى الله الاتكال

(الامضاء) فرنسيس فتح الله مراش

بروسيا

توجه حضرة ملك بروسيا ووزيرهُ الاول الكونت بسمرك في ١ حزيران لمقابلة امبراطور روسيا في امس حيث يقيم الى اليوم الرابع من الشهر المذكور

ذكر ان بروسيا لا تزال تجتهد في تقوية قوتها البحرية وقد اشترت جزيرة كلمن لتجعلها مركزًا لمراكبها ومهماتها البحرية

ايطاليا

ذكر ان اللصوص الايطاليانيين لا يزالون يقطعون الطرق ويتعدون على المسافرين وغيرهم وعلى الخصوص في ولاية رافينا . وقد ظهر جمهور منهم يفوق الخمسين في ولاية كومو وقد ارسلت الحكومة فرقة في طلبهم . والمسموع ان ٢٥ من اللصوص اليونانيين قد اتوا شطوط كالبريا من ايطاليا

انهُ لم يجدّ شيء من اسبانيا وامريكا وكنادا وانكلترا والنمسا مما يهمنا او يلذّ لنا الاطلاع عليهِ

فرنسا

ذكر انهُ صدرت الاوامر بانتخاب اعضاء محكَّمين (جوري) لمجلس العدلية العالي لكي يحاكموا الذين اتهموا باقامة الكمين على الامبراطور. وقصد المجلس

المذكوران يجتمع في الاسبوع الثالث من شهر حزيران . ثم انهُ صار انشاء حزب جديد يسمى الكونستسيونل كوش (اي حزب الشمال النظامي) تحت ادارة موسيو ارنست بيكار . ولا يخفى ان اعضاء مجلس النواب في فرنسا مقسومون الى احزاب اي ان منهم من يعضد الحكومة الامبراطورية . ومنهم من يعضد الحكومة الجمهورية . وآخرون يعضدون حكومة بين الامبراطورية وبين الجمهورية . واساس هذه الاحزاب هو ميل النواب والذين ينوبون عنهم . وكل من هولاء الاحزاب يسمي نفسهُ بحسب سياستهِ او مركزهِ في المجلس او غير ذلك . ولذلك نرى ان اليمين في مجلس فرنسا هو الحزب الذي يعضد الامبراطورية والشمال هو الذي يعضد الجمهورية . اما الحزب الجديد المذكور فيحاول الجمع بين الحكومة الامبراطورية والمبادي الجمهورية . اي انهُ يرغب تثبيت حكومة الامبراطور وتنظيم قوانين الحرية . اما حزب الشمال فيظنُ انهُ لا يمكن الحصول على الحرية التامة بدون الغاء الامبراطورية . ومما يستحقُ الذكر هو انهُ مع ان بعض هذه الاحزاب يقاوم كل المقاومة نفس الامبراطورية ويحاول الغاءها لا يقدر الامبراطور ان يطرد عضوًا واحدًا منها . لان اعضاءها هم نواب الشعب ولا يقدر احد ان يطردهم من وظائفهم قبل نهاية مدة خدمتهم . وهذا مما تصبو اليهِ كل بلاد ومن شانهِ تحسين حالة الحكومة والشعب . غير انهُ لا يوجد احزاب في جميع مجالس النواب في الممالك الاجنبية كالاحزاب الموجودة في مجلس نواب فرنسا لانهُ لا يخفى ان الشعب الفرنساوي مقسوم الى اقسام كثيرة . فمنهُ من يحب الحكومة الامبراطورية ومنهُ من يحب الجمهورية . ومنهُ من يحب رجوع ملوك البربون الى الملك الى غير ذلك . ولا بد من ان ينقسم النواب كانقسام الذين ينوبون عنهم . اما في انكلترا وبروسيا مثلاً فالشعب مرتضٍ بهيئة حكومتهِ ولذلك انحصرت تحزبات مجالس النواب في المسائل المتعلقة بالادارة اي ان بعضهم يرى صوابًا ما يراهُ غيرهُ خطاءً . ولذلك اصطلحوا على الحكم في المهام بحسب اكثرية اصوات اعضاء مجلس النواب

كريت

كتب مكاتب جريدة الليفانت هرلد في حزيران ما ياتي ملخصًا انهُ منذ تشكلت جزيرة كريت ولاية جرت ادارة احكامها على قدم الاصلاح . وقد اخبر دولة واليها المجلس العام الذي اجتمع في هذه السنة ان الباب العالي قد تكرم باعطاء الرخصة باجراء ما طلبهُ المجلس المذكور سنة ١٨٦٩ وهو انشاء طرق في كل جهات الجزيرة واقامة محل صرافة في ثلث من المدن الكبيرة وفتح خمس اساكل جديدة للتجارة البرية والبحرية وبناء مدارس في القرى التي احترقت مدارسها في مدة الحرب الاخيرة وانشاء غيرها في المحلات التي لم يكن فيها مدارس واستخدام معلمين فيهم الاهلية للقيام بحق التعليم وتوسيع طرق المدن واصلاح كيفية جمع الاعشار بحيث لا يمسُ الاهالي ضرر من جمعها وغير ذلك من الاصلاحات التي من شانها ترقية اسباب الراحة والرفاهية والسعادة في الجزيرة المذكورة . وذلك مما يؤكد بان حضرة مولانا الاعظم يحب ان يهب الاهلين كل ما يأول الى نجاحهم وتقدمهم . وقد عزمت الدولة العلية على ترك نصف اعشار سنتين بعد السنتين اللتين لا يصير جمعها فيهما . فبناء على ذلك لا تجمع الحكومة الاعشار جمعًا كاملاً الا في اذار سنة ١٨٧٢ . ولا يخفى ان ذلك ياتي الفلاحين بنفع كثير ويمكنهم من حرث الاراضي التي اضحت عقيمة منذ سنين كثيرة

والظاهر ان الفلاحين مرتضون بالحالة الحاضرة

لان كثيرين من الذين كانوا قد عزموا على الاقامة في بلاد اليونان قد اخذوا في الرجوع الى اوطانهم لانهم متأكدون بانهم ينالون ما تصبو اليهِ قلوبهم من الامنية والراحة

وقد التمس المجلس العام الذي انعقد في هذه السنة اصلاحات كثيرة وهي الان واقعة تحت التبصر في الباب العالي. ولا يخفى ان انشاء محلات الصيارف هو مما يسعف الفلاحين على توسيع دائرة اعمالهم ورواج اشغالهم اما موسم الحبوب والزيت فهي حسنة جدًّا لان الامطار التي هطلت في اذار ونيسان كانت كافية. انتهى

ولا ريب ان كل من يسمع بان بلابل الراحة والامنية تصدح في روابي تلك الجزيرة بعد ان نعب فيها البوم يتهلل فرحًا ويدعو لها بديمومة النجاح والتقدم ونظن ان الاكريتيين يشعرون براحتهم كل الشعور لان ما قاسوهُ من الاهوال التي اتوا انفسهم بها طلبًا لما لا يُحسن حالتهم تحسينا ماديًّا يكاد يفوق الوصف ويصعب على من لم يرهُ بعينهِ ان يتصورهُ حق التصور. ومن طالع تاريخ تلك الجزيرة المشهورة بالبسالة والخصب يجب ان يوجه افكارهُ نحوها. وعلى الخصوص بعد الحرب الاخيرة. ومع ان الاكريتيين لم ينالوا ما كانوا يطلبون في مدة الحرب نعرف انهم نالوا ما يحتاجون اليهِ من اسباب الراحة. وان الدولة العلية يهمها كل ما ينفعهم لانها قد تأكدت بان نجاح الرعايا هو نجاح الحكومة وراحتهم راحتها

تلغراف

بلغنا انهُ ورد تلغراف بتاريخ ٢٣ حزيران من مانشستر بان سعر خام الماكلور يساوي ١٥ بنس الليبرا وانهُ ورد تلغراف اخر تاريخ ٢٥ من المحل نفسهِ يعلن بان سعرهُ يساوي ١٤٧ الليبرا

المصابون في الاستانة العلية

ان النار الهائلة التي انشبت مخالبها الحادَّة في حارة بك اوغلي من دار السعادة جعلت كثيرين من الاغنياء فقراء ومن الاولاد يتامى ومن النساء ارامل وتركت الجميع بدون ماوى ولا ملبوس ولا وسائط للمعيشة فامسوا جميعًا في حالة يُرثى لها من الحزن والمسكنة والذل والفاقة فصار من واجبات كل من اتصف بالانسانية والحنوّ ان يمدّ يد الشفقة لمساعدة هذا الجمهور الغفير من المصابين الذي القاهم سوء حظهم على اكتاف العيلة البشرية. والقدوة التي قدمتها حضرة الذات الشاهانية بالالتفات الى هولاء المنكودي الحظ بنوع ممتاز وموثر في الغاية هي ثمينة جدًّا ذاتًا واعتبارًا ويلزم جميع الذين لهم الاقتدار ماديًّا وادبيًّا من اي جنس او ملة كانوا ان يغتنموا هذه الفرصة الثمينة ويبادروا على الفور كلاًّ بحسب حالهِ الى مساعدة المذكورين بالغيرة والسخاء لاجل تخفيف مصابهم ووقايتهم من التلف بالجوع والعري ولعدم الماوى ولا سيما الذين القاهم الدهر في حالة كحالتهم وذاقوا مرة مرارة نكبتهم ونالوا من اخوتهم بني البشر نفس المساعدة التي تطلَب لهم فعلى مصر وسورية وحلب وبغداد وغيرها من البلدان العربية ان يشاركوا بقية العالم في هذه الخيرية التي هي ابرُّ باب لبذل ما فاضت بهِ عواطفهم من الاحسانات التي تقتضيها محبة القريب عالمين بانهُ كما كانوا مرارًا مصبًّا لبحار الاحسانات يجب ان يكونوا هذه المرة مصادر لانهارها

ويسرنا ان نعلن بانهُ قد انفتح باب للاكتتاب في بنك امبريال او تومان في بيروت وفي محلات اخر لاجل جمع الاحسانات وايصالها للمصابين

صندوق الامنية

(من قلم عبد القادر بك المويد معرب سورية)

هو صندوق يوضع في دائرة الحكومة ويتعين

له امين وكاتب ووظيفتهُ انهُ يقبل الدراهم من الفقراء وغيرهم قلّت او كثرت ويحسب لهم فائضها بالمائة شيئًا معينًا ويفرضها للتجار وغيرهم ممن يريدون الاستقراض بضعف ذلك ويأخذ الزائد نظير عطل الدراهم ومعاش الامين والكاتب . فهذا الصندوق اول ما فتح في ولاية الطونة . وذلك منذ سنتين او ثلاث ثم في الاستانة . ولما رات الدولة العلية منافعهُ اصدرت اوامرها بفتحهِ في كل الولايات ووضعت لهُ نظامًا مخصوصًا نشر في تقويم الوقائع. ففتح في حلب وبوسنة وغيرهما من الولايات . اما فوائدهُ فاكثر من ان تحصر. ومن جلتها انهُ يكون وسيلة لمنع كثيرين من الناس عن تعاطي حرفة السوال الذميمة التي تضطرهم اليها صروف الزمان . وذلك ان الصناع عندنا كالفعلة والمعمارية وغيرهم من ارباب الصنائع انما يقتاتون من كدّ ايديهم فاذا مرض احدهم مرضًا طويلاً او اصابهُ عاهة او شاخ وعجز عن الشغل يضطر للسوال فلو كان عندنا هذا الصندوق ووفّر الصانع كل يوم من اجرتهِ ولو عشر بارات ودفعها اليهِ فلا يكبر ويعجز عن الشغل الاّ ويجد ما يكفيهِ الى وقت الممات من الدراهم التي اذخرها وقت اقتدارهِ على الشغل . وكذا اذا اصابهُ عاهة او مرض فانهُ يجد ما يصرفهُ الى غير ذلك من المنافع والفوائد التي طالما نوهت بها جرنالات الاستانة وبما انهُ قد صدرت الارادة السنية بفتحهِ في كل الولايات كما ذكرنا انفًا اقتضى ان نستنهض همة ذوي الامر والنهي بتعجيل فتحهِ في ولاية سورية حتى تقطف الفقراء وسائر الاهالي من ثمار فوائدهِ الشهية

في حقوق النساء

(من قلم سليم افندي صدقة)

ان الصانع جلّ وعلا منذ ابداع العالم خلق الانسان ذكرًا وانثى ولم يميز واحدًا عن اخر من جهة القوى العضوية ولا من جهة العقل والنطق وغيره مما هو مطبوع بالنفس والذات واذ كان الرجل بالنسبة الى المراة اقوى بنيةً واصلب جسمًا كما اقتضتهُ الحكمة الالهية كان يمكنهُ تحمُّل مشاقّ وتجشُّم اخطار وصعوبات للقيام بلوازم الحيوة ودفع كثير من المضارّ والافات مما لا تقدر على تحملهِ لمخافة وضعف البنية النسائية فاقتضت العناية الرحمانية جلت وعلت جعل الرجل راسًا للمرأة والمرأة مرؤوسة منهُ لتكون منقادةً اليهِ لاقامة ضروريات عيشها وصار امرًا محتومًا على الفطرة الانسانية ان يعول الرجل امراتهُ

وهذا لا يستلزم تفضيل الرجل على المراة اذ كلاهما متساويان في الجنسية والخلقة البشرية واذا قيل ان التفضيل واقع من حيث احتياج المراة اسعاف الرجل والمانح لهُ الكرامة على الممنوح لهُ فالجواب عن ذلك عدا القول ان الرجل ايضًا يحتاج الى المراة هل يحكم بتفضيل اليد على الفم اذ لولا اليد لما أُطعم الفم . فما من عاقل يحكم بالتفضيل بل يرى كلا العضوين متساويين لا فضيلة للواحد على الاخر . واليد مجبورة باطعام الفم بالطبع وهكذا حال الرجل والمراة اذ الرجل مجبور بالطبع ان يعول امراتهُ لا على سبيل المنة والاحسان

ولهذا يلزمهُ ان يقدم لها اكرامها اللايق بها كما يقول القديس بولس وليس لهُ وجه من وجوه التهذيب المبشري ان يزدري بها كما يشاهد عند بعض الانام في بعض الاماكن كأن الرجل يحسب المراة امةً لهُ ومملوكة لكي لا اقول بهيمة من بهائمهِ فتراهُ يحط من قدرها بكل تصرف من تصرفاتهِ على ضروب مختلفة بدون ان يطرقهُ فكرٌ ما يكبح جماحهُ عن اساءة هذه المعاملة مادامت هي بشرًا مثلهُ وشريكة لعملهِ بما لا يفوق طاقتها ولا يكون بغيرها منتهى امنيتهِ

بايجاد اولاد له على الارض الذين هم اجلُّ زينة الحيوة الدنيا

ولما اشرق نور التمدن في ممالك اوربا وانكشفت فيها انواع من الحقائق سلك الرجال باعطاء الاكرام الواجب للجنس النسائي الى ان ترقوا به الى درجة لا يكون معها تمييز لهنَّ عن الرجال حتى في الجلوس على التخوت الملوكية ولا نسلم بما يتوهم المتوهمون من ان ذلك نشأ عن افراط الميل الطبيعي الشهواني فلو كان ذلك جاريًا في بلاد دون اخرى او خاصًّا بجهلة القوم ورعاع الناس او قُصِد به خاصةً النساء الجميلات الخلق دون القبيحات لكان وجه لهذا الزعم ولكن ترى ان اكرامهنَّ منتشر عند الكبراء والعقلاء والحكماء والفضلاء والصلحاء في تلك البلاد قاطبة مجردًا عن الغايات الشهوانية والمقاصد الدنية

فاذ كانت حقوق المراة في الشرف الانساني كحقوق الرجل لزم ضرورةً ان يبتعد الرجل عن كل ما يأول الى اهانتها قولًا او فعلًا وان يقيها من كل مؤذٍ ويحامي عنها لضعف بنيتها ويغذيها ويقوم بما يلزمها بلا فضل ولا امتنان وعلى المراة اكرام الرجل خضوعيًا وادبيًا بالنظر الى الاولية ومقابلةً لنصبهِ واعتنائهِ واعانتهِ لحقوقها الضرورية والرجوع اليهِ في كل امورها والقيام بما يلزمها من خدمتهِ كما هو قايم بخدمتها

فحقوق كرامة الرجل على المراة والمراة على الرجل سواء كانوا ازواجًا او غير ازواج هي امر لازم واكرام من كانوا غير ازواج بنوع اخص مع خلوّهِ من الغايات الخفية المنكرة

(ورد الينا من حضرة الارشيمندريتي الخوري غبريل جباره المامور البطريركي ما ياتي

انني بمطالعتي العدد الحادي عشر من الجنان وجدت ضمن فكاهات الهيام في جنان الشام صفحة ٣٥٠ تسليم الشاب للفتاة بالكذب سندًا على ما قالهُ ابرهيم لابي مالك ان سارة اختهُ حال كونها امراتهُ الخ فعند ذلك وجدت ذاتي من قبل وصية المحبة مضطرًا لا يراد ما ياتي بهذا الباب ليس كمرشدٍ بل كمذكرٍ راجيًا ان حسن تدرجونهُ بالجنان وتهبوني انتم وجناب المطالعين سماحًا كما هي سمات الكرام فاقول متكلًا على الله تعالى . اولًا — اما في لوحي الناموس اللذين سلمها الله في جبل سينا لموسى كتب هكذا . لا تشهد على قريبك شهادة زور (خروج ص ٢٠ عد ١٦) وهذه هي الوصية التاسعة . ثانيًا — امَّا في الواح النعمة اي في الاناجيل المقدسة كتب الاله نفسهُ هكذا . بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير (متى ص ٥ ع ٣٧) هذا بعينهِ امر بهِ بفم رسلهِ ايضًا القديسين قايلًا . بل ليكن نعمكم نعم ولا كم لا لئلا تقعوا تحت دينونةٍ . فاما الله فاشترع هذه واما البعضُ فحيث عودوا فمهم على الكذب فهم لا يحتسبونهُ خطية ولا تعدي ناموس ولربما لا يوبخهم الضمير من اجلهِ متى تملك الكذب فيهم . فهذه الخطية ربما تكون اثم العقب اي تلك الخطية التي يستخف بها كمثل الاشياء الدنية للغاية المداسة تحت العقب التي بخوفٍ قال عنها النبي والملك داود . لماذا اتخوف في اليوم الشرير اثم عقبي يحوط بي (مز ٤٨ ع ٥) فمن يزدري بها كانها ليست شيئًا فليعلم انها كثيرة الانواع وعديدة الاشكال ولا ينبغي ان تتصور هي صغيرة لكنها امرات كثيرة تسبب فسادًا جسيمًا ولاثبات ذلك لنلاحظ اولًا انواع الكذب لان الكذب يكون على انحاء متعددة . انسان يتكلم بالكذب الذي سمعهُ من آخر وصدَّقهُ كانهُ صدق وهذا هو المكذوب عليهِ اوقائل الكذب . اخر وهو يهزل ويمزح يقول ربوات اكاذيب كل يوم تقريبًا فلهذا يلايم اسم مهذار الكذب . اخر يعد بربوات امورٍ بعد ذلك يكذب ولا يتم شيئًا وذلك ليس بحق اي لسبب موانع اعتقبت بل بدون

داعٍ فقط لكونهِ تهامل او حوَّل عزمهُ وهذا بواجب يسمى الواعد بالكذب او الواعد الكذاب. اخر يخلق كذبًا وهذا هو مخلق الكذب ولما يخلق الكذب ويثلب قريبهُ يقال لهُ واشٍ. ولما يخترع الكذب ويشهد بهِ على قريبهِ يقال لهُ شاهد زور. ويوجد للكذب انواع اخرى وخدام كثيرون. ثانيًا – للكذب ايضًا امتداد عظيم وكثير يتصرف في السوق يسكن في المخازن والدكاكين يدخل في البيوت يلج ديار الملوك والعظماء ينتصب في المحاكم اينما وقفت ووجدت ربما تجد الكذب حتى يمكن يحدث ضمن العروش المقدسة لان نفس الرجال العلماء وذوي الكهنوت يكذب بعضهم احيانًا. الكذب يخرج من فم واحد ويتصل الى ربوات افواه. الكذب يقال يكتب يطبع في الكتب يقرا يجول من مدينةٍ الى اخرى يطوف جميع المسكونة لذلك من يقدر ان يصف او يخبركم كم من مضرَّة يسبب الكذب. هذا يضر الذي يقولهُ ويسبب ايضًا خسارةً للذي يسمع من يتكلم بالكذب فهذا يكون مبغضًا مهانًا مشتبهًا فيهِ يطلب قرضًا لكن لا يأْتمنهُ احد. يعد لكنهُ لا يقنع احدًا يكتب اقرارًا لكن كل انسان يعرفهُ يشك بهِ وقصارى الامر كلام الكذاب مشتبه ومكتوبهُ مرتاب بهِ حتى نفس القسَم الذي يقسمهُ الكذاب يكون غير ثابت. واحيانًا يقول الكذاب الصدق لكن لا يصدقهُ احد. والذي يسمع الكذب ويعتمد عليهِ فهذا تارةً يرعى رياحًا اي يتعب باطلًا وبدون فائدة وحينًا بلاشي مالهُ ووقتًا يخاطر بحياتهِ ومرةً يوذي حتى ذات نفسهِ ايضًا. الكذاب مرات كثيرة بلاشي ليس قرى وبلدانًا بل مدنًا بجملتها ويقلب ممالك قوية يعادي الاصدقاء يخبط القرابة يفصل المعاهدات. الكذب يشق ويضمحل حتى نفس الاعتقادات الروحية لان كل الشنيع والبدع والانشقاقات لم يحدثها شيء آخر الَّا الكذب اي تعليم اولئك الرؤساء والمتقدمين الكاذب. ثالثًا لكن الله الكلي الرافة الذي يعرف كم من فساد يسبب الكذب لجنس البشر وكم هو ضروري الصدق لتوطيد المدن والممالك لسعادة العموم ومسالمة الاقرباء والاصدقاء لنجاح كل موافقةٍ وحسن حالة كل انسان ليس فقط اشترع قائلًا لا تكذبوا بعضكم على بعض. (كولوصايص ص ٣ ع ٩) بل قاصَّ ايضًا قومًا كذابين بحالٍ مريع ليخوف قلوب الناس ويقنعهم ان يبتعدوا عن خطية الكذب كما نرى بفرعون ملك مصر الذي كذب ثلاث مرات (خروج ص ٨ ع ٨ الى ٢٨) اولًا لما الضفادع غطت مصر ثانيًا لما الذبان سقطت في قصورهِ وقصور عبيدهِ ثالثًا ضرب البرَد كل مصر من الناس الى البهايم ثلاث مرات قال انهُ يرسل شعب اسرائيل الى البرية لكي يعبدوا الرب وثلاث مرات نقض العهد وكذب ولم يرسلهم والمعلوم عند الجميع وواضح ما اصاب هذا الواعد الكذَّاب حيث يخبر الكتاب الالهي عنهُ بان الماء رجع وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر ولم يبق منهم ولا واحد (خروج ص ١٤ ع ٢٨) ان اليشع النبي طهر نعمان السرياني من البرص فنعمان مكافاة للاحسان قدَّم لهُ هدايا لكن اليشع لم يرتضِ البتة ان ياخذ شيئًا من هداياهُ اما عبدهُ جيْازي الخبيث الذي سمع ورأى الكل اخذ معهُ رجلين وركض وراء نعمان وقال يامولاي سيدي ارسلني قائلًا هوذا قد جاء اليهِ ولدان من بني الانبياء فاعطِهما وزنةً من الفضة وملبوسين فنعمان صدَّقهُ واعطى بفرحٍ عوض الوزنة اثنتين وملبوسين لذينك الرجلين فاخذها جيازي وخباها في موضع مظلم (ملوك ص ٤ ع ٢٠) ثم جاء فانتصب قدام اليشع فاليشع الذي بموهبة سبق النظر عرف كل ما تكلم جيازي وفعل قالَ ياجيازي من

اين جئت حينئذٍ اجاب جيازي وتكلم الكذب اذ قال لهُ يذهب عبدك هنا وهناك فاذ سمع هذا اليشع وبخهُ قائلاً نحوهُ جيازي لماذا تتكلم بالكذب اتخال اني اجهل اناكل ما فعلت انظن انت ان قلبي لم يمضِ معك ثم لعنهُ قائلاً وبرص نعمان يلتصق بك وبزرعك الى الابد فخرج من امام وجهه متبرصاً نظير الثلج رابعاً انهُ ليوجد امر مرهب باكثر وهو ما حدث في بداية انذار الايمان الانجيلي حيث كان وقتئذٍ جميع المسيحيين لوحدة عزمهم نفساً واحدة وقلباً واحداً فكانت جميع الاشياء مشتركة وكان جميع الذين يومنون بالمسيح يبيعون املاكهم وياتون باثمانها ويضعونها عند اقدام الرسل (ابركسيس ٥) فوقتئذٍ انسان ما اسمهُ حنانيا توافق مع امراتهِ وباع حانوتاً كان لهما فأتى اولاً حنانيا ووضع عند ارجل الرسل جزءاً فقط من ثمن الحقل فقال لهُ بطرس حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك وكذبت على الروح القدس الحقل وثمنهُ كان في سلطانك لِمَ اردت ان تكذب فاذ سمع حنانيا هذه الاقوال وقع ومات فهناك دُفن ايضاً وبعد ثلاثة ساعات وصلت سفيرة ايضاً غير عالمة موت رجلها فسالها بطرس قائلاً قولي أَبهذا المقدار بعتما الحقل فاجابت نعم بهذا المقدار حينئذٍ قال لها بطرس لما اتفقت مع رجلكِ ان تتكلمي الكذب وتجربي الرب هوذا الذين قد دفنوا رجلكِ هم يودونكِ ايضاً الى القبر فاذ سمعت في ذلك وقعت للحين لدى رجليهِ وفارقت فترى من عند سماعهِ هذه لا يرتعد ولا يبغض الكذب ولا يهرب منهُ كما يهرب من وجه النار خامساً يعترض بعض قائلين لماذا ادَّب الله وقتئذ الكذابين بصرامة هذا مقدارها والان لا يودبهم كاولئك ولو تكلموا اكاذيب اكثر واشد ضرراً الجواب انهُ يوجد حيوة اخرى اي العتيدة التي هي معينة لمجازات الاعمال وادَّب الله تعالى وقتاً قوماً في هذه الحيوة الحاضرة ايضاً لكي يعرف الناس كم يبغض تعالى الكذب وكم يسخط على الكذابين وتكون لهم نموذجات عقوبة الكذب محسوسة. ثم لعمري من يوجد عندهُ اقتناع في ان الكذابين في ايامنا ايضاً غير معاقبين في الحيوة الحاضرة فيعاقبون ويقاصون لكنهم لا يشعرون بعلة العقوبة التي توافيهم تارةً لوقوعهم في مرض ثقيل جداً لا شفاء لهُ وربما يحصل حياناً فساد في اموالهم ومرة تلحقهم خسائر مترادفة ومتنوعة ولكن بحيث ان الكذابين لا يريدون ان يرفعوا اعينهم الى السماء بل يمكثوها في الارض فيجدوا علل مصائبهم طبيعية سادساً يعترض اخرون اولاً بالقابلتين اللتين قالتا كذباً قدام فرعون لما استحيتا اطفال العبرانيات المولودين حديثاً ومع ذلك باركهما الله فاحسن الله الى القابلتين (خروج ص ١ ع ٢٠) ثانياً كذباً قالت راحاب الزانية لما اخفت الجاسوسين ومع ذلك اريحا انهدمت وهي خلصت بيتها (يشوع ص ٢ ع ٤ الى ٢٤) ثالثاً كذباً تكلم ابرهيم ان سارة هي اختهُ وهذا الكذب بعينهِ قالهُ اسحق عن رفقة امراتهِ (تكوين ص ٢٠ ع ٢ ص ٢٦ ع ٧)

ستاتي بقيتها

هنري واميليا

(من قلم الست ادليد البستاني. تابع الجزء الثاني عشر)

قائلاً انظري يا سيدتي ما اجمل هذه المناظر التي حولنا. فاجابتهُ حقاً انها لجميلة جداً فقال ولكن يوجد هنا منظر اجمل واظرف من كل هذه واومأ اليها فقالت لهُ من اين لك هذه الجسارة ان تقول لي هكذا فعند ذلك طلب منها ان تسمح لهُ ان يضع خاتمة في يدها علامة الخطبة فسمحت لهُ قائلة لا تتعجب من سرعة الجواب لان لطفك وجميع خصالك الحميدة وفطنتك جذبت قلبي اليك فسرهُ ذلك جداً. وبعد ذلك ببرهة نهضا راجعين الى اللوكاندة. فلما وصلا

رايا ان السيدة مرثا وحنة كانتا تنتظرانها للعشاء فجلسوا جميعًا على المائدة وابتدأوا يتكلمون بامور مختلفة . ولما رات السيدة مرثا الخاتم الذي كان في يد السيدة اميليا اندهشت ونظرت الى السيدة حنة وقالت بصوت منخفض انظري ان هذا الخاتم ليس هو الاعلامة من الخواجا هنري فاني ما نظرته في يدها الا الان . فمن تلك الساعة عزمت على اجراء حيلتها . فلما فرغوا من العشاء ذهب كلٌّ الى حجرتهِ واستغنمت السيدة مرثا الفرصة ومضت الى الخواجا هنري وقرعت باب حجرتهِ وقالت لهُ أتأذن لي ان ادخل فقال اهلاً وسهلاً من اين حصل لي هذا الشرف ان اجد السيدات يدخلن وينرن حجرتي هذه المظلمة الخالية من هذا الجنس اللطيف . فاجابتهُ ان دخولي الى هنا ليس الا لاقدم لك نصيحة تأول الى راحة حياتك المستقبلة ولو لم احسبك كاخٍ لي لم اتجاسر ان اذكرها . فقال ما عسى ان تكون نصيحتك فانك اشغلت بالي بهذا الخبر فتكلمي حالاً . فقالت لهُ يصعب عليَّ ان ارى شخصًا فريدًا مثلك ينقاد الى هذه الخبيثة المحتالة الخالية من الحاسيات ويخدع بكلامها الباطل . فاجابها مرتعدًا أتعنين السيدة اميليا فقالت نعم . فاجابها بصوت مرتعد وقد علا وجههُ الاصفرار كلا كلا اني لا اظن ان كلامك هذا لهُ اصل . فاجابتهُ بما انك لا تصدّق كلامي فان شئت فسترى بعينك . وعند ذلك يتضح لك حقيقة هذا الكلام . فقال اني لا اصدق شيئًا عن السيدة اميليا الجميلة اللطيفة الخالية من الغش والخداع حتى انظر بعيني . فاجابتهُ انك في هذه الليلة بعد غروب الشمس بثلاث ساعات تجلس بجانب الطاقة المشرفة على شطوط البحر فترى ما يحدث . فلما فرغت من كلامها خرجت من عند الخواجا هنري وتركتهُ غائصًا في بحار التفكر ينتظر تلك الساعة برغبة عظيمة .

فلما قرب الوقت جلس بجانب تلك الطاقة وبينما هو على تلك الحالة نظر واذا شخصان يتمشيان على شاطي البحر . فقال في نفسهِ يا ترى من هما هذان وبعد ان تفرس قليلاً راى شابًا لطيفًا واضعًا يدهُ في يد السيدة اميليا . فقال وا اسفاه ما هذه المصيبة هل انا في يقظة او في حلم اني لا اصدق عينيَّ . ماذا افعل . ثم اشرف ثانية من الطاقة وتحقق ان تلك السيدة هي السيدة اميليا . فمن تلك الساعة اشتعلت في قلبهِ نيران الحسد والبغض نحو ذلك الشاب وتاسف على محبتهِ وامانتهِ واركانهِ الى السيدة اميليا وطرح نفسهُ على سريرهِ قائلاً ما هذه المصيبة أيمكنك ايتها العزيزة التي اظهرت لي محبتك ووداعتك وصدقك ان تفعلي بي هكذا . فبقي على تلك الحالة الليل كلهُ . ولما اصبح الصباح قال في نفسهِ لا بدَّ من الافتراق ولكن مع كل هذا بقيت محبتها في قلبهِ . فعزم على السفر فجلس قدام مايدتهِ وكتب لها كتابًا قاصدًا ان يحتال بهِ عليها . وهذا ما كتبهُ . الليلة ورد لي تلغراف من مدينة لندن يخبرني بوفاة ابي ويطلب حضوري حالاً لاستلم الاموال وكل ما يخصهُ . فارجوكِ يا عزيزتي ان تعذريني لعدم امكاني ان اودعكِ . فبعد ما تهيأ للسفر ذهب الى صاحبة اللوكانده واعطاها المكتوب قائلاً لها ارجوكِ ان تعطيهُ للسيدة اميليا عند خروجها من حجرتها ثم ودعها وذهب . واما السيدة اميليا فذهبت كجاري عادتها الى حجرة الخواجا هنري لتدعوهُ للذهاب معها الى الفطور فلما وصلت الى الباب قرعت ووقفت تنتظر الجواب فلم يكن من مجيب فقالت لعلهُ مستغرق في النوم فقرعت ثانية فلم ياتها جواب . فعند ذلك رجعت تطلب رفيقتيها وبينما هي ذاهبة لقيتها صاحبة اللوكانده واعطتها المكتوب ففتحتهُ بسرعة وقراتهُ ثم ذهبت واخبرت مرثا وحنة بما جرى . فبعد مضي بضع ايام تجهزن للسفر لان الوحدة غلبت عليهنَّ وذهبت

كل واحدة منهن الى وطنها. اما السيدة حنة فلما رأت انها لم تستفد شيئًا من حيلتها ندمت جدًّا. وقالت في نفسها ماذا جرى وماذا فعلنا ان فعلاً كهذا يجلب غضب الباري علينا لاننا قد اخطانا ضد تلك السيدة البرية وربما يكون ذلك سببًا لتكدير عيشها كل حياتها. فعزمت على كشف الامر وطلب السماح من الخواجا هنري والسيدة اميليا وكتبت في الحال ثلاثة مكاتيب احدها للخواجا هنري والثاني للسيدة اميليا والثالث للسيدة مرثا تدعوهم الى بيتها ليصرفوا ليلة في الحظ والانشراح. فبعد وصول الجواب من كلٍّ منهم بانهم سيحضرون في الموقت المعين ابتدات باعداد بيتها وترتيبهِ ولا سيما قاعة الاستقبال فانها زينتها بعروق خضر وزهور جميلة حتى كنت اذا دخلت اليها تظن انك في اجمل جنينة. ثم بعد ما اكملت ما يلزمها لبست ملابسها الفاخرة وحلاها الثمينة وجلست تنتظر ضيوفها. ففي الساعة الثانية من الليل اتى الخواجا هنري برفقة السيدة مرثا فتعجبت السيدة حنة من ذلك الامر فسالتها قائلة يا للعجب كيف هذه المصادفة اني اعلم انكما لستما ساكنين في بلاد واحدة فاجابها الخواجا هنري اما بلغكِ اني مزمع ان اتزوج بالسيدة مرثا بعد ثلاثة اسابيع. وبينما هما في هذا الكلام واذا السيدة اميليا داخلة في الباب فلما رآها الخواجا هنري والسيدة مرثا تعجبا لانهما ظنا انها قد دُعيا وحدهما. واما السيدة حنة فلاقتها الى الباب واستقبلتها بالترحاب فحيتهم جميعًا بالسلام وجلست متعجبة من هذه المصادفة. فبعد ما صرفوا برهة يتكلمون عن اشياء مختلفة التفتت السيدة حنة الى السيدة اميليا وقالت لها ما اجمل هذه الزهور البيضاء التي على راسكِ وما انقى هذا الثوب المخمل الابيض الذي لا يشبههُ الا نقاوة قلبكِ الخالي من الغش والرداءة ثم التفتت الى السيدة مرثا وقالت لها

كم يليق لكِ هذا الثوب الاسود المرصع بالحجارة الكريمة الا انني قد نظرتكِ مرةً في ثوب كان يليق لكِ اكثر من هذا فاجابتها متى كان ذلك فقالت لها أما تتذكرين تلك الليلة التي لبستِ فيها ونحن في اللوكاندة ثوب رجل ونزلت انتِ والسيدة اميليا الى شاطي البحر وكنتما تتمشيان ويدكِ بيدها فلما سمعت ذلك ارتعدت فرائصها وخافت خوفًا شديدًا. اما الخواجا هنري فلما سمع ذلك كاد يغيب عن الرشاد واشتعلت نيران الغضب في قلبهِ وتقدم نحو السيدة مرثا وقال يا للعجب اهذا فعلكِ نحوي ومحبتك لي كيف امكن للشيطان الحسد الخبيث ان يقودكِ الى فعل كهذا واما هي فلشدة خوفها بقيت صامتة ولم تقدر ان تجاوبهُ بكلمة ثم التفت الى السيدة اميليا وقال لها العفو والمعذرة ايتها الحمامة الوديعة المسربلة بهذا الثوب الابيض النقي الذي لا اشك بانهُ يدل على نقاوة قلبكِ ثم ركع على ركبتيهِ امامها وطلب منها الصفح عن كل ما صدر منهُ. اما هي فكانت لشدة حيرتها وتعجبها تلتفت من الواحد للاخر ولم تجاوبهُ بكلمة وهو لشدة فرحهِ صرخ قائلاً جاوبيني حالاً والا اموت كمدًا. فاستفاقت حينئذٍ من غفلتها وسامحتهُ على ما مضى. فقام وتقدم نحو السيدة مرثا وقال لها قومي واخرجي من هنا ولا تدعيني انظر وجهك بعد ثم التفت الى السيدة حنة وشكر فضلها وطلب منها ان تحسب انها كاخت لهُ والتمس من السيدة اميليا ان تتهيأ للعرس بعد اسبوعين فلما حان الاوان زفت اميليا على هنري وقضيا حياتهما بالحظ والمسرات الى ان فصل بينهما هادم اللذات واما مرثا فذهب كيدها في نحرها فماتت غيظًا وكمدًا. ومن هنا يستفاد ان من حفر لاخيهِ حفرة يسقط هو فيها وان حبل الكذب قصير انتهى

اذ كان بعض السيدات يشاركنَ السادة في

قراءة الجنان يحق للسادة ان يكون لهم شيء من قلم السيدات الرائق اللطيف وها قد انفتح باب الجنان للسيدات

فينيقية

(من قلم الدكتور وليم طمسن. تابع الجزء الثاني عشر)

وليس في كل الشطوط البحرية ميناء جيد للسفن ومع انهُ يوجد سلسلة رؤُوس واجوان الى شماليها كالكرمل وراس بيروت وجوبية وراس الشقعة وغيرها لكنها لا تفي بحق وقاية السفن وفاء كافيًا ولا سيما ايام الشتاء. وكان الفينيقيون يستخدمون المغر ويبنون المواني لاجل وقاية مراكبهم ولم يكن الامر صعبًا كما هو في هذه الايام اولاً لان سفنهم كانت صغيرة بالنسبة الى سفن ايامنا. ثانيًا لانهُ كان لهم عادة ان يخرجوا السفن ايام الشتاء الى البر كما يفعل اهالي صيدا وغيرهم في هذه الايام

فهذا كان وطن الفينيقيين المشهورين وكان هواؤُهُ لطيفًا معتدلاً واراضيهِ مخصبة في الغاية وكانت سهولهُ واوديتهُ وتلالهُ وجبالهُ مزينة بكل انواع الاشجار والنباتات والفواكه والخضر الحسنة المنظر واللذيذة الطعم والذكية الرائحة مما يحتاج اليهِ الانسان لكي يعيش عيشة ذات رغد وراحة. وكانت قطعان المواشي من البقر والغنم والمعزى تملأ مراعيهم والخيل والبغال والحمير تملأ اسطبلاتهم. وكانت الجمال التي يُضرب بها المثل في الصبر تاتيهم بتجارة امم كثيرة والبحر المتسع الذي كان كلهُ تقريبًا خاضعًا في تلك الايام لسلطتهم ياتي مدنهم الغنية بمحاصيل مختلفة من كل صقع وناد. ولا يخفى ان مركزًا كهذا لم يكن يحتاج الى حكمة فائقة وحذق خارق العادة وجراءة عظيمة لاجل تمكين سكانهِ من ان يصيروا تجار العالم ويقبضوا بايديهم على زمام صوالح الامور التجارية. ولهذا نرى ان الفينيقيين الذين اشغلوا هذا المركز المهمّ من كرة الدنيا مدة اجيال كثيرة قد وصلوا الى درجة سامية ووسعوا دائرة اعمالهم الى حدود شاسعة وذلك بطريق غريب لم يجد التاريخ القديم ولا الحديث بمثلهِ

ولا يخفى ان الامة التي تطمع ان تستولي على تجارة العالم وتحافظ عليها لا بد من ان تكون مفتقرة الى امور كثيرة كموادّ لبناء السفن ومعرفة تامة في بنائها وملاحين جسورين وحاذقين لتسييرها وموانٍ امينة لارسائها ومخازن واسعة لوضع بضائعها وما اشبه ذلك. فالفينيقيون انتبهوا انتباهًا تامًّا الى كل ذلك وصرفوا مصاريف باهظة للحصول عليهِ. فان جبالهم كانت تقدم لبناء السفن بعض الموادّ فقط لا كلها ولم تكن المواد من احسن ما يطلب. واذ كانت جزيرة قبرس التي كانت تسمى حينئذٍ شتيم غنيةً في كل ما يلزم المراكب من المواد والادوات وكانت قريبة اليهم وهينة المراس استولوا عليها وبنوا فيها مراكز حصينة ومدنًا عديدة في الاماكن التي كان فيها ما كانوا يحتاجون اليهِ من المواد وهكذا فعلوا في كيليكيا. فانهم استولوا على احراشها المتسعة ومعادنها العظيمة. فان سفن ترسيس المشهورة والاسفار الطويلة البعيدة التي اشتهر بها الفينيقيون تدلُّ واضحًا على انهم كانوا قادرين على بناء سفن عظيمة وقوية وانهُ كان لهم ملاحون ورؤساء مقتدرون وخبيرون في تسييرها ودبادبون حاذقون في سفر البحر حتى ان سليمان احكم ملوك اسرائيل طلب من حيرام ملك صور ملاَّحين من قومهِ لاجل تسيير سفنهِ الترسيسية في سفرها مدة ثلث سنين في طلب المعادن. ومن ذلك يبان جليًا انهُ كان للفينيقيين سفن عظيمة قبل ايام سليمان باجيال كثيرة وقد سافروا فيها اسفارًا طويلة الى بلدان بعيدة صرفوا فيها سنين كثيرة. ونحن نعلم من

الكتاب المقدس وغيره انهم قد ذهبوا الى كل جزيرة في البحر المتوسط وما حولهُ من البلدان وجازوا بجرأة لا مزيد عليها اعمدة هركول الى بحر الاتلانتيك ووصلوا الى الشطوط الغربية من اوروبا وقطعوا جون بسكا الخطر قاصدين انكلترا طلبًا لمعادنها الكثيرة وسافروا جنوبًا الى شطوط افريقية الى جهة راس الرجاء الصالح وقاموا من عفرون جابر وخرجوا من مضيق باب المندب الى الاوقيانوس الجنوبي وكشفوا من هناك جهات افريقية الجنوبية وسافروا اسفارًا كثيرة في بحر اورليان وكانوا يتاجرون في كل الاماكن التي على تلك الشطوط حتى وصلوا الى اقصى الهند

واذا لاحظنا ان الفينيقيين قد فعلوا كل ذلك في الازمان القديمة حين كانت جغرافية الارض والبحر غير معروفة الا قليلاً وكانت الخارطات وبيت الابرة لارشادهم في طريقهم وتعيين مركزهم وجهتهم مجهولة نتعجب غاية العجب مما كان لهم من الحذق والجراءة في ركوب الاخطار والمصاعب ولا سيما اذا قابلنا ذلك بهذه الايام التي يصعب فيها على ملاحينا معما لنا من الوسائط والتسهيلات ان يطوفوا البحار نظيرهم ويتوغلوا في السفر الى الاماكن التي سافروا اليها

واذ كانت مراكب الفينيقيين صغيرة وكان يلزمها من الملاحين اكثر من مراكبنا الكبيرة كان لا بدَّ للفينيقيين من بناء مراكبهم وترتيبها على هيئة مخصوصة بحيث تكون مع صغرها كافية للملاحين والوسق وادوات المركب ولا يخفى ما يلزم ذلك من الحذق وحسن النظام وقد شهد لهم بذلك زينيفون عند كلامهِ عن التوفير حيث قال ان احسن ترتيب رايتهُ هو كما اظن ما شاهدتهُ في زيارتي لمركب فينيقي كبير. فاني رايت هناك اعظم كمية قد وُضع في اصغر مكان كلاً على حدة ولا يخفى ان السفينة ترسي وتخرج من المرسى بالات كثيرة خشبية وقلوع كثيرة وتحتاج الى عدد كثير من القلوع لاجل تسييرها وانواع كثيرة من الاسلحة لاجل وقايتها والمدافعة عنها عند الاقتضاء واثاث كاف لكل من الركاب والملاحين وعدا ذلك لا بد من وجود موضع كاف للوسق الذي يشحنهُ صاحبها برسم التجارة فكل ما ذكر كان في مكان ليس اوسع كثيرًا من حجرة تسع عشر فرشات بالراحة. وكل تلك الاشياء قد وضعت على طريق منتظم بحيث لم يكن احدها يضرُّ بالاخر ولا كانت حاجة الى التفتيش عليها عند الاقتضاء بل كان يمكن التوصل اليها بسهولة حتى ان مامور الامتعة كان يعرف جيدًا كل شيءٍ مع مكانهِ معرفة تامة حتى كان يقدر ان يخبر وهو غايب عن موضع كل شيءٍ وعدتهِ كما ان المتعلم القراءة يعرف ما هو عدد الاحرف وترتيبها في اسم سقراط مثلاً . وقد رأيت ذلك الرجل يفحص عند الفراغ من الشغل كل شيءٍ في المركب ولما سالتهُ عن السبب اجاب ايها الغريب انني افحص لارى اذا كان شيءٌ ناقصًا او في غير مكانهِ. لانهُ لا يكون وقت لطلب ما لا يوجد او ترتيب ما كان غير مرتب عند حدوث النو في البحر. انتهى. فيجب على جميع روساء المراكب وماموريها ومن يتعاطى امرًا من الامور او عملاً من الاعمال ان يقتدوا بهم في هذا الترتيب اللطيف والنظام الغريب. ولا ريب ان ما ذكرناهُ عن الفينيقيين من هذا القبيل يوضح لنا جليًا سرَّ نجاحهم في اسفارهم الطويلة المحفوفة بالاخطار العظيمة. ولدى ملاحظة ما ذكر عنهم لا يصعب علينا ان نفهم كيف امكن للسفينة التي كان بولس الرسول مسافرًا فيها الى رومية ان تسع مايتين وستة وسبعين رجلاً ما عدا ادواتها ووسقها من الحنطة

ستاتي بقيتها

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة)

احاذرهُ . وربما الذي حملني على هذا الظن وفهم قرائن الاحوال كما فهمتها هو خوفي من حدوث ما كنت اخاف من حدوثهِ . على انني كنت اقول في نفسي انني قليل الوداد والحب لانها اذا كانت غُصبت على التزوج بهِ فما ذنبها . ثم اقول كان من الواجب ان تفضل الموت على زيجة كهذه ولو لم تكن غير صادقة الطوية لما سمحت بذلك .هذا وكنت اشعر بانني اكاد اموت حزنًا وكآبة .غير انني عزمت على التصبر الى النهاية ثم قالت وردة وبعد ان تاملت في ذلك برهة تشددت ووقفت واردت الخروج غير انني كنت اخشى ان اخرج خوفًا من ان ينفذ بي مار بهِ ويتزوجني على غير ارادتي . وبينما كنت غائصة في لجة بحر هذه المخاوف فتح الباب ودخل . فاجفلت جفلة شديدة جدًّا وقلت ان هذا هو من امارات عدم التمدن لان الانسان المتهذب لا يدخل على غيرهِ بدون ان يقرع الباب او يستاذن بطريقة اخرى وعلى الخصوص اذا كان ذلك الغير من النساء .فلما رأى انني اجفلت ضحك ثم تقدم اليَّ وقال ان امي واختي وامراة اخي ياتين الى هنا ليرينك . فقلت لهُ اهلاً وسهلاً . ثم خرج وكان كلما تقدم خطوة يلتفت نحوي وهذه هي من اقبح خصال كثيرين من الشبان والبعض من النساء فانهم لا يرون امراة حتى ياخذون في النظر اليها والتلفظ بما من شانهِ ان يظهر جهلهم وسوء ادبهم ومن كان كذلك من الشبان يكون وبشًا وقليل الادب والناموس .هذا ان كان من غير الذين قسم لهم النصيب حظًّا من العلم والتهذيب ومعاشرة الادباء الظرفاء . وان كان من قوم كرام فيكون من اشد البشر شرًّا وادناهم مقامًا لانهُ يفعل ما يعرف انهُ مخلٌّ بالادب والناموس .وبعد ان غاب مصطفى بضع دقائق رجع ومعهُ النساء اللواتي كان قد اخبرني عنهنَّ .فلما دخلنَ المنزل استقبلتهنَّ بالترحب والتاهل وطلبت اليهنَّ ان يجلسن . ففعلن . وكنت افعل ذلك لاملك عواطفهن واحصل على محبتهن لكي يرفقن بحالي ويتشفعن بي الى ازواجهن .ولا يلزم ان اطيل الكلام على وصف ملابسهن وهيئاتهن لان كل من قطن البلدان العربية يعرف حق المعرفة هيئة ثياب البدو واكثر عاداتهم الا انني اقول ان والدتهُ كانت تنظر اليَّ نظرة حاسدة . اما امراة اخيهِ فكان يلوح على وجهها ان الحسد والحب يتجاذبانها . لانها لم تكن تريد ان يتزوج اخو رجلها بامراة اجمل منها . اما اختهُ فكانت تظهر لي كل ما يدل على الوداد والخلوص . ولا يلزم ان اذكر تفاصيل الحديث الذي جرى بيني وبينهن . غير انني اكتفي بذكر الاسباب التي كانت تجعل بعضهن يحببنني وبعضهن يبغضنني . اما الام فكانت تريد ان تزوج ابنها باحدى بنات قومها واقاربها لتكون في خاطرها ولا تختلف عنها مشربًا ولا عادة . اما امراة اخي مصطفى فكانت تحسدني لانها كانت ترى انني امتاز عنها منظرًا ونظافةً وعقلاً فكانت تخشى ان يزهد رجلها بها ويحاول الحصول على امراة كامراة اخيهِ . وكانت تحبني لانها كانت تعرف انهُ سباني على غير ارادتي وانني احبُّ ان اخلص مما كنت احسبهُ ويلاً وهوانًا . وذلك لانها كانت اسيرة ذليلة في اول الامر واقامت في السجن برهة طويلة قبل ان تعلق الامير بهواها وتزوج

بها بعد ان عرف انها ابنة امير قبيلة اخرى كان قد غزاها وانزل بها الذل والدمار. اما اختهُ فكانت مخطوبة لامير قبيلة اخرى وكانت قريبة الخروج من بيت ابيها. وكانت شديدة المحبة لاخيها ولذلك كانت تحب ان يحصل على كل ما يشتهي. وهكذا كان الصالح يطرد من امامهِ الحنو والمحبة. فقلت ان محبة النفس فطرة في الانسان لانها توجد عند المتمدنين والمتوحشين وبين الاعداء والاحباء والوالدين والاخوة والبنات والبنين. فنسال الله ان يحمينامن هجماتها بحصون محبة الغير وخير العالمين اجمعين. وبعد ان جلسنَ عندي برهةً اُتيَ الي بالطعام فاكلت ثم اخذنَ يتكلمنَ معي بشان التزوج بمصطفى وكنت احاول ارضاءهنَّ بدون ان ارفض صريحًا طلبهنَّ لئلا يوقعن بي وبابي ما يذهب بنا الى عالم الاموات. وبعد ان طال الحديث بيننا سمعت صوتًا يقول من وراء البيت كفاني اصطبارًا اذهبنَ واعددنَ ما يلزم للزفاف فانها تحبني وتريد ان تتزوج بي. واذا كانت لا تحبني اتزوجها على رغم انفها. فلما سمعت ذلك ارتعدت فرائصي وخفق فؤادي واخذ جسمي يرتجف واقشعرَّ بدني لانني سمعت ما يدل على ان ذلك الوحش سيعاملني معاملة لا تعامل بها الوحوش وذلك حيث لا نصير ولا مجير. لان من يرضى بان يتزوج بابنة لا تحبهُ من تلقاء نفسها محبة شديدة يكون قد فعل ما تنفر منهُ الانسانية وتفعلهُ الحيوانية. فكم بالحري من يغتصب ابنة على التزوج بهِ. لان الزواج هو من الامور التي تفوق الارضيات. لانهُ مع انهُ من الامور التي تتعلق بالجسد الا ان فيهِ ما لا نقدر ان نعبّر عنهُ مما يتعلق بالامور الغير الجسدية اي التي لا تخضع لسطوة الجسد ولا تفعل بهِ وحدهُ بل لها من التاثير ما يكدر او يسر غيرهُ. وكان ذلك الرجل يسمع حديثنا وهو على غير مرأى منا وذلك هو من اخبث الخصال ولا يفعلهُ الا من كان لصًّا شريرًا. وبالاختصار صرفت ذلك النهار بالبكاء والنوح لانني كنت ارى نفسي وحدها بين اولئك القوم الذين قلَّما يراعون الحقوق الانسانية او الحاسيات البشرية بل دابهم فعل ما تميل اليهِ انفسهم لمجرد ميلها اليهِ. ولا ريب ان كل البنات يقدرنَ ان يدركنَ سوء حالتي وعظم مصيبتي ويشعرن بما كنت اشعر بهِ. وكان الربيع منهمكًا في اعداد الذبائح وغيرها من لوازم الزفاف. ومن شدة حزني وخوفي خسرت في ذلك اليوم اكثر من سدس جسمي. ولما نزلت الشمس في فراشها الاخضر نزل قلبي في فراش الخوف وكدت اصبح بدونهِ. فيا لها من ليلة تراكمت عليَّ فيها الهموم وكثرت الرزايا والمصائب. وكم من مرة طلبت من الموت ان يريحني من تلك الحيوة المرَّة. ولكن لم يكن من مجيب لانهُ لا بدَّ من نفوذ ما يقدّرهُ الله سبحانهُ وتعالى. فان في احكامهِ اسرارًا لا ندركها وفوائد لا نعرفها. وبعد الغروب بنحو خمس دقائق اتاني كثيرات من النساء واردن ان ينقشن وجهي بالنقوش ويهيئنني للزفاف. فما مكّنتهن من ذلك بل شرعت في البكاء والنوح. وكانت اختهُ تعزيني وتصبرني وتعدني بسعادة العيش والعزّ. اما امهُ وغيرها ممن كنَّ يحذون حذوها اكرامًا لخاطرها فكنَّ يشتمنني ويقلنَ ما يجرح قلبي من انني لا اصلح ان اكون جارية لابنها. وعلى الخصوص لانني لست بابنة امير. فسبحان الذي غرس في بعض الناس الاتكال على الاصل مع قطع النظر عن الحاصل. وبعد ذلك بنحو نصف ساعة اوقفنني غصبًا وذهبنَ بي الى محل اخر وهو بيت مصطفى. فلما دخلتهُ ظننت بانني داخلة الى ما يميتني موت عذاب لامزيد عليهِ. وبعد ان جلس النساء معي نحو نصف ساعة اردن الانصراف. واذ صوت صراخ وضجيج وعويل يمزّق كبد السماء.

فاجفلت النساء وصرخنَ بالويل والثبور. فلما سمعت ذلك سقطت على الارض مغشياً عليَّ. ولم استفق الا بعد برهةٍ فخرجت الى خارج المنزل. ونظرت واذا اشباح تميل في ذلك السهل ونساء تصيح وتصرخ صراخاً شديداً جداً واخريات يتراكضنَ من جهة الى اخرى. فعلمت من ذلك ان قبيلة اخرى غزت القبيلة التي كنت فيها. وبعد نحو ساعة اشتدَّ بينهما النزال جدا وكثرت القتلى وعلا الصراخ والغبار وكانوا يتصادمون ويفترقون كانهم جبال. وبعد ذلك بنحو نصف ساعة اشتدت الحرب جداً وكان يسمع لوقع السيوف واصطكاك الرماح صوت تقشعر منهُ الابدان. اما انا فوقفت امام باب تلك الخيمة ولم اكن ادري ماذا افعل. ولولا التقى لاشتهيت لمصطفى الموت لاخلص منهُ ولكنني كنت لا احبُّ ان اشتهي لاحد ضرراً البتة. وكانت افكاري مشغولة جداً. لانني لم اكن عارفة ماذا حلَّ بابي. وكنت اظنُّ انهُ بين اولئك القوم يحارب مع قوم مصطفى ليذبَّ عني وعن نفسهِ. لانهُ كان يعرف حق المعرفة ان البدو يقتلون اسراهم على الغالب. ثم سمعت صرخة عظيمة جداً ثم صرخة ويل ارتجفت منها تلك السهول. وكان كثيرون يصيحون قائلين الموت ولا الفرار على انهُ لم يجدِهم ذلك نفعاً لان الخوف كان قد تمكن من قلوب الرجال. فانهزمت قبيلة مصطفى وايَّ انهزام ورجعت الى الوراء مولّية الادبار وكانت القبيلة الغالبة تطاردها وتنزل برجالها الويل والهوان وكانت النساء تصرخ صراخاً يفتت الاكباد. وبعد ان قطعوا المنازل رجع الغازون اليها واخذوا في السلب والنهب وسبي النساء والاطفال وقتل الشيوخ. هذا وكان بعضهم لا يزالون يتبعون المهزومين. فدخلت الخيمة وجلست فيها ابكي ابي ونفسي. واذا رجل قد دخلها وقال بصوت ارعبني هلمّي ياهذه. فلم اجبهُ.

فعمد اليَّ وامسك من يدي وجذبني وقادني وراءهُ ولما وصل بي الى فرسهِ ركب عليهِ واركبني وراءهُ. ثم اطلق عنانهُ وسار بي كانهُ على اجنحة الرياح. وبعد مدة ليست بقصيرة وصلنا الى ربع من البدو وانزلني هناك وهذا هو ذلك الربع والفارس الذي اتى بي اليهِ هو سعيد الذي خلصكم من القتل. والظاهر ان الذين قتلهم اولئك الذين سبوني وسبوا ابي ونحن سائرون في الطريق هم من قوم هذا الربع. فلما بلغهم خبر قتل اثنين من ربعهم غضبوا جداً وهاجوا قبيلة مصطفى طالبين القيام بحق الثار. فاخذ من تلك الساعة الى هذه الساعة يظهر لي امارات الحبّ ويفعل كل ما اطلب منهُ وقد حصلت على ما انا حاصلة عليهِ من اسباب الراحة من السلب الذي كان ياتي اليَّ بهِ من المسافرين. اما ابي فلم اسمع عنهُ خبراً. فلما قالت ذلك اخذت في البكاء والنوح. ثم قالت وقد طلب مني ان اتزوج بهِ. واظنُّ انهُ لابد من ذلك لانهُ قال ان لا طاقة لهُ على الصبر بعد. ولا اعلم كيف اقدر ان اخلص منهُ. والخلاصة ان زواجي بهِ يكون سبباً لموتي لا محالة. فالتمس اليكم ان تسعفوني في ذلك والا امت كمداً. فقلت لها انني قد عزمت على تخليصك مهما كلفني من الخطر والاهوال فقرّي عيناً وطيبي خاطراً. ثم قالت انهُ لا بدَّ من الرجوع الى المنزل لان قيامنا هنا بعد يغضب الأمير. فقلت لهنَّ هيَّا بنا نذهب. وبعد ان وصلنا الى المنزل جلست وردة تترجم حديث الامير لموسيو بلروز والطبيب وبالعكس. وكانوا يتكلمون عن امور كثيرة. اما انا فاخذت افتكر في سبيل انقذ بهِ وردة من اسر البدو. وعزمت على الهرب بها في اول فرصة يمكنني منها الزمان. غير ان دون ذلك اهوالاً لان العرب يكادون لا يغفلون وعلى الخصوص لانهم يخافون هجوم الاعداء بغتة. فلما حان وقت النوم ذهبت وردة

بالسيدتين الى منزلها فنامتا عندها . اما نحن الرجال فنمنا في المنزل الذي كنا مقيمين فيهِ . على ان الرقاد هجر جفوني واقام فيها الاهتمام بتخليص وردة والتحرق من شبوب نيران الوجد والغرام . وكل من غاص في بحار الحب يعرف شدة الوجد الذي يتمكن من العاشق الولهان الذي يرى حبيبتهُ بالقرب منهُ ولكن بينهُ وبينها من الموانع ما تندكُّ دونهُ هجمات الغرام وحيل الهيام . لان القرب للمحبّ القريب من محبوبتهِ هو كالنار للبارود . وبعد ان نام الجميع ورايت ان النوم قد هجر جفوني قلت في نفسي اذا خرجت من المنزل وتنسمت الهواء الصافي فربما اجد بعض الراحة . ففعلت فقادني ميلي على غير قصدٍ مني الى جهة منزل وردة . فلما اقتربت منهـا رايت فتاة جالسة عند بابهِ وقد وضعت يديها الجميلتين على وجهها . فاقتربت منها فلما سمعت صوت وقع خطواتي نظرت . فلما راتني . قالت اذا عرف الامير بمجيئك الى هنا يقتلك فاموت كمدًا . قلت لهـا الموت في القرب منك فوز ونعيم . ثم اخذت اشكو لها لواعج الهوى والدهر الخؤون فقالت وقد تبسمت الصبر مفتاح الفرج . اليك عن الهمّ فانهُ لا يخفف البلايا ولا يدكُّ المصائب بل يعمي بصر صاحبهِ عن النظر الى سبيل النجاة . فلما سمعت ذلك منها اشتدَّت محبتي لها وبكيت . وكانت تتبسم فذكَّرني ذلك قول ابي الطيب المتنبي الذي سلب الالباب اذ قال

فلما التقينا والنوى ورقيبنا
غفولان عنا ظلتُ ابكي وتبسمُ
فلم ارَ بدرًا ضاحكًا قبل وجهها
ولم ترَ قبلي ميتًا يتكلمُ

ثم قالت لي ارجع الى منزلك على الفور وكن متيقنًا انني احبك اكثر ما احبُّ نفسي وانني مستعدة ان افديك بنفسي وان ذلك الحب وهذا الاستعداد لا يتغيران ما زلت حية . فارجع الى المنزل يا من ملكت فوادي وسلبت من عيني رقادي بهواك . فانثنيت على الفور . ولما وصلت الى المنزل دخلت فراشي ونمت . وكان الامير سعيد قد ارجع لنا كل ما كان قد سلبهُ قومهُ من الامتعة والاثاث . ولما نهضنا في الصباح اتانا رجالنا بالماء فاغتسلنا جيدًا ولبسنا اثوابًا نظيفة . وبعد ان فرغنا من ذلك حضر الامير سعيد وابوهُ واعتذر لنا عما كان قد صدر منهُ من القساوة . ثم اتونا باللبن . فارسلنا ودعونا السيدات . فحضرنَ وجلسنَ معنا يشربنهُ . وكانت وردة اكثرهنَّ جمالاً واحسنهنَّ قدًّا . وكنت اشدَّ الرجال حبًّا لهـا ووجدًا . اما الامير سعيد فكان ينظر اليها نظرة عاشق ولهان . ولوائح الهيام كانت تلوح على وجههِ وكان شابًا لطيفًا اسمر اللون جميل الوجه ومعتدل القوام . غير ان خصالهُ كانت كخصال البدو . وكان الطبيب يف يطعّم الاولاد . وهذا كان من اكبر اسباب التوفيق الذي هزم طالع النحس من افقهِ . لان جميع اهل ذلك الربع اصبحوا شاكرين يثنون علينا . بعد ان كانوا يحاولون قتلنا اجمعين . فسبحان الذي يبدل الشر بالخير والظلمة بالنور . وبعد ان تكلمنا برهة عن امور مختلفة وعن وجوب الذهاب حالاً الى دمشق قال الامير سعيد انني لا اسمح لكم بذلك الا بعد حضوركم زفاف وردة مخلصتكم عليَّ ولا يلزم ان اثقل على مطالعي اخباري بوصف كل ما كان يخطر لي من الافكار ويبلبل بالي من الهموم . وعلى الخصوص لما سمعت ما قال الامير سعيد من انهُ قاصد ان يتزوج بوردة بعد برهة قصيرة . اما وردة فلما سمعت ذلك تصاعد الدم الى وجهها وزاد احمرارها احمرارًا . وقالت للسيدة بلروز باللغة الفرنساوية الاوفق ان تلحُّوا بطلب السفر قبل حلول زمان الزفاف . لانني قد عزمت على عدم قبول ذلك ولو افضى بي الامر

الى الموت . ولا يخفاك انني لا اقدر على ذلك اذا كنتم هنا لان الامير يقتلكم ويقتلني متى تأكد انني لا احبهُ ولا اقبل ان أزفّ عليهِ. فقالت مادام بلروز انني غير قادرة على التعبير عن الشكر الجزيل الذي يحقُّ لكِ علينا وعلى الخصوص بعد ان اظهرتِ ما اظهرت من امارات الحب والخلوص والمروة ولذلك نفضل الموت مع سيدة تحلّت بحلى ادابكِ وجميلكِ وحسن سجاياكِ على الحيوة الطويلة المقرونة بالسعد والحبور واذ كان تاخير الاجل مما لا يقوم بحق سدّ آمال ومشتهيات البشر لا ادرى سببًا يحملنا على مفارقتكِ في حال كهذا . حال كونك قد عرّضتِ نفسكِ للموت حبًا بنا . فقلت لمادام بلروز انني التمس اليكم ان ترجعوا الى الشام وانا اقوم هنا مع وردة بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عنكم. فان منّ الله علينا بالنجاة نوافيكم الى هناك واذا وجدنا انكم قد رحلتم عن بلادنا نتبعكم الى البلدان الاجنبية . لانني قد عزمت على مباينة هذه البلاد اذا منّ عليَّ الزمان بطول الحيوة وبالحصول على مهجتي وردة. والا فالتي عظامي وعظامها التي اهاضتها صروف الزمان وطوارق الحدثان تحت رمال هذه البطاح المقفرة . ويا حبذا الاجتماع في دار الاموات اذا بخلت علينا بهِ دار الاحياء. لان حياتي بعد وردة لا تكون غير مسرح همٍّ وحزن وشقاء وجحيم نارٍ وشوق ووجد. هذا وانني اتضرّع الى الله سبحانهُ وتعالى ان لا يقطع حبل الحيوة بعد ان صارت عزيزة لديَّ بعد الاجتماع بالتي اضحت غاية املها وجنة سعادتها. لان اشدّ تعلق العاشق بحبال الامل وطول الحيوة انما هو ليحظى من معشوقهِ بما تصبو اليهِ نفسهُ. وهذا هو ختام سرّ الحب الذي قد اخذ مني كل ماخذ حال كوني اجهلهُ . فلا يستطيع فضةُ رفع او خفض ولا قرب او بعد ولا سعادة او شقاء ولا حرٌّ او برد ولا قوة او ضعف ولا حيوة او موت . فانني قد ختمت بهِ قلبي ونيتي وعزمي ختمًا صحيحًا مبرورًا . وكل من ادّعى الحبّ وهو على غير ذلك فحبهُ حبٌّ فاسد وباطل. وعهدهُ برق خلّب. وطويتهُ خداع ومكر. لان الحب الصافي هو الجنة ولو كان في الجحيم. وصاحبهُ ملاك ولو كان ابن اخي الشيطان الرجيم

انهُ لا حاجة الى ذكر تفاصيل ما كان يحدث في كل يوم. غير انني اقول بالاختصار ان الامير سعيدًا كان يستعدُّ لزفاف وردة عليهِ . وكانت وردة تضعف شيئًا فشيئًا وكان يعلو الاصفرار وجهها ويبدّل حسن وجهها الصبيح بلون اصفر مكمد . وكانت تقول لي انها تحبُّ ان يزول جمالها لعل الامير سعيدًا يكف عن محبتها فيطلق سبيلها. على ان الامر كان بخلاف ذلك لانني كنت اراهُ يتعلق بهواها كل يوم اكثر من يوم . وكانت قد اخرت وقت الزفاف بقولها انها مريضة . وكان الطبيب يعالجها ويسقيها دواء مصنوعًا من الخبز وذلك كما يفعل كثيرون من الاطباء الذين ينعم عليهم الزمانُ بمرضى الفكر وكانت تلحُّ على رفاقنا الافرنج بالذهاب . الا انها كانت تقول لي ان امل النجاة بواسطتك يوخرني عن ان الحّ عليك بالرحيل. فقلت لها ان الحيوة والموت بعدك سيان عندي. ولذلك احبُّ اليَّ ان اموت معك او بالقرب منك او في المكان الذي تموتين فيهِ من ان تطوي عليَّ القرون سنيها. فالتمس اليك ان لا تتعبي نفسك بالمحال. فانهُ لا بد من القيام معك الى ان يشرق طالع السعد او يهزمهُ طالع النحس. وعلى الحالين انني شاكر راضٍ ادعو لك بما اشتهيهِ لنفسي. وبعد بضع ايام نهضت وردة صباحًا واتت منزل موسيو بلروز وقالت لهُ لابدّ من ان ترحلوا اليوم قبل ان يتعسر الامر وتسدّ المذاهب. وبعد ان اطالت الحديث معهُ قال لها انني ساذهب وابلّغ الحكومة امرك ليصير التبصر في تخليصك وتخليص صاحبنا

من الموت قتلاً. فقالت له ان ما فعله معك حبيبك الامير سعيد لا يستحق الا كل شكر وممنونية. فقال موسيو بلروز انني اذا نجحت في ذلك لا اطلب اهلاك القبيلة بل اطلب تخليصك من يدي وحش يحب ان يتزوجك على رغم انفك. فقالت له انك بصير وفي امور واحوال هذا الدهر خبير فافعل ما تراهُ حسناً واليك عن الانتقام فانهُ سجية لا تتمكن الا من اشر وادنى الانام. ولما خرجت مادام بلروز والسيدة جنلي من خدرها شربوا اللبن واحضروا زاداً للطريق وركبوا هجنهم وساروا هم وكل الحراس خلا واحد ابقيتهُ معي. ومن عرف سجايا اولئك الرفقاء اللطفاء يقدر ان يعلم مقدار تاثيرات الفراق الذي حدث قبل القيام بحق مكافاة المعروف لعدم الاقتدار على مكافاتهِ. اما انا وورده فاخذنا ننظر اليهم عن بعد والحزن والياس والكآبة قد اخذت منا كل ماخذ. وتركتنا نخبط خبط عشواء في تلك الانحاء كمن هو منقطع عن العيلة البشرية وقائم في مكان لا سلام فيهِ ولا تمدن ولا معرفة ولا دين ولا مراعاة لحقوق الغير. ولكن كل شيء خاضع للفوق والسطوة. فيكاد لا يستامن الانسان على مالهِ وعرضهِ. لان الغازين ياتون من حيث لا يدري وفي زمان لا ينتظرهم فيهِ. فقالت لي وردة يا حبيباه لولا الخوف من عدل الله لطلبت منك ان تريحني من هذه الحيوة. ثم اخذت تشكو وتبكي وتنوح وتتاوه وتتاسف بنوع يحنُّ اليهِ الصخر الاصم ويرقُّ لهُ اشد القلوب قساوة. ومع انني كنت ممن لا يفعل فيهم الحزن حالاً رايت انهُ لا اقتدار لي على ضبط نفسي عن البكاء. فاطلقت لادمعي عنانها فجرت بحراً مزبداً. وبعد ان صرفنا نحو ربع ساعة على تلك الحال قالت لي وردة هيا بنا نرجع الى الربع فانني ارى ان الامير والبعض من رجالهِ الذين ذهبوا ليشيعوهم يكادون يصلون الينا. فقلت لها هلي. وما ادرانا اننا سنجتمع مرة اخرى في هذا العالم لانهُ ربما اصرَّ الامير على زفافك في الغد. قالت لا ارضى بهِ ولو متُّ. قلت لها ان متِ اموت. فقالت لا تمت حزناً بل حاول النجاة اذا لم يقتلوك. واذا حييت بعدي اكتب اخباري لتكون تعزية للذين يتملك قلوبهم الغرام وياخذ العشق منهم كل ماخذ. لانني لا اظن ان احداً منهم صادف ما صادفت من الاتعاب والرزايا والمخاوف والنكبات والحزن والكدر والهم

وبعد ان فرغنا من الحديث رجعنا الى المنزل. فقالت لي وردة الاوفق ان اذهب الى منزلي لئلاَّ ياتي الامير سعيد الى هنا ويرانا معاً. فقلت لها اذهبي فذهبت. انهُ من اصعب الامور على الانسان ان يصبح متبلبل البال لا يعرف هل يصادف سعداً او نحساً في امرٍ ينتظر حدوثهُ. وعلى الخصوص اذا راى ان جنود النحس آخذة في التجند ضدَّهُ ومستعدة ان تبذل عواملها فيهِ. لان الانسان انما يرتاح بامل النجاح المستقبل. وبدون ذلك يطرحهُ الياس في حفر الويل والهوان. فيمسي مشلول اليدين ومقيد الرجلين لا يعرف كيف يقدر ان يتخلص من قيود الارتباك التي قيدتهُ بها جنود الهمّ. وهكذا من يتعلق بهوى سيدةٍ وهو لا يعلم هل يجود الزمان عليهِ بادراك المرغوب او يبليهِ بما يسوقهُ الى ما يظن انهُ يطرحهُ في نكد العيش الذي يقودهُ الى الموت قبل ان تنال يداهُ ما يتمناهُ ولذلك شعرت بحزنٍ وكدرٍ لا مزيد عليهما لما رايت محبوبتي وردة ذاهبةً الى منزلها. ووجدت نفسي وحدها وكان امل نوال المرغوب يزول من امامي شيئاً فشيئاً. لانني كنت اعلم انهُ لا مفرَّ لنا من ايدي البدو ولا خلاص لوردة من الزواج بالامير سعيد الا بالموت. فاخذت افكاري تصعد بي تارةً الى فوق وتحط بي اخرى الى اسفل. اي كان امل الخلاص يبني لي حصوناً رفيعة لا تدكُّها طوارق

الحادثان. ثمّ يهاجمني الياس بجيش عرمرم يهدم تلك الحصون وينزل بي وبوردة محبوبتي الى ما تحتها. وبينما كنت على هذه الحال واذا بالامير سعيد قد وقف امامي وقال بعد السلام. اين نسيبتك اللطيفة فقلت لهُ ولوائح الحزن الممزوج بالغضب تلوح على وجهي انها ذهبت الى منزلها. فانثنى راجعًا من دون ان يقول شيئًا وذهب الى منزلها. وبعد نحو نصف ساعة رجع اليَّ وقال انني في مساء الغد اتزوج بوردة فطب نفسًا وقرَّ عينًا فانها ستصبح اميرة هذا الربع اجمع. اما انت فتكون من اعزّ المقرَّبين اليَّ وسانعم عليك بمواهب كثيرة. فقلت لهُ وانا احاول ان اضبط نفسي عن اظهار ما يخامرها من الكدر والغضب انني اشكرك شكرًا جزيلًا واتمنى لك السعادة والنجاح. وكان هذا غير الحقيقة لانهُ كان احبَّ اليَّ ان اراهُ مع كل ربعهِ هالكًا من ان اراهُ زوجًا لوردة. وذلك ليس لانني كنت احبُّ ان اكافيهُ شرًّا ولكن لانني كنت معتقدًا ولا ازال اعتقد ان من حاول ان يتزوج بابنةٍ على غير رضاها لا يستحق ان يحيا في هذا العالم. فقلت لهُ انني احبُّ ان اذهب الى الجهة الغربية من الربع لاتفرج على ما حولهُ من السهول واتصوَّب الهواء الصافي. فقال لي افعل ما بدا لك. فناديت الرجل الذي كنت قد ابقيتهُ معي وقلت لهُ هيَّا بنا نذهب الى خارج الخيام. فذهبت وبينما نحن سايرون قلت لهذا الرجل وكان اسمهُ مصطفى انك تعرف انني ذو مال كثير وان قيامي بين اولئك القوم هو الموت بعينهِ. ولذلك احبُّ ان اجد سبيلًا للهرب ولو كلفني ذلك اموالًا كثيرة. فقال ان الامير سعيدًا لا يمنعك عن الذهاب فقلت لهُ انني اعرف انهُ لا يمنعني غير انهُ لا يسمح لوردة ان تذهب معي. وانت تعرف انها نسيبتي ولا يمكنني ان اتركها تموت كمدًا في هذا المكان. فقال انني اظن ان تخليصها من بين يدي الامير ضرب من المحال لانهُ يحبها محبةً لامزيد عليها. وقد قال ان قيامهُ معها احبُّ اليهِ من ان يكون حاكمًا على قبايل كل عرب البادية وقد ابدل الحلف بالله العظيم بالحلف بها. والبدو يكادون لا ينامون لانهم يخشون مهاجمة الغازين. ولذلك اظن ان ردَّ فائت اقرب من الهرب بوردة. فلما سمعت ذلك منهُ صار الضياء في عينيَّ ظلامًا. فجلست على الارض اندب سوء حظي وحظها. فاخذ مصطفى يشددني ويصبّرني ويقول لي ما لك ولها قم واذهب الى ديارك واتركها هنا فانها ستصبح اميرةً معززةً مكرمةً ومن يا ترى لا يحب ان يرى نسيبتهُ اميرةً في هذا الربع. فقلت لهُ ما لنا ولذلك ان شئت ان تحصل على هبات كثيرة واموال جزيلة فاسعَ في تخليصي وتخليصها. فقال اصبر هنا برهةً الى ان اذهب واعود اليك. فقلت لهُ لا اتركك تذهب ما لم تعاهدني بانك لا تخونني ولا تخبر بما قلت احدًا. فقال لي متعجبًا كيف اخونك وانت سيدي. فقلت لهُ وما المانع من المعاهدة. فقال عاهدتك الله على كتم السر والخدمة الصادقة. فقلت لهُ اذهب محفوفًا بالسلامة والتوفيق. فذهب. اما انا فاخذت اقول في نفسي وقلبي يخفق خوفًا ما ادراني ان هذا لا يخونني فانني اعرف كثيرين من الذين يدَّعون الشرف والامانة لا يقومون بحق العهد بل يخونون من لم يخنهم ويبيحون باسرار من لم يبح باسرارهم. فانشغل فكري. على انني قلت اخيرًا انهُ لا امل لي الا بمساعدته فان قصر عن القيام بحق تخليصي وتخليص وردة اموت غدًا لا محالة لانني متأكد ان وردة لا ترضى ان تزفَّ على الامير فيشتد غضبهُ عليها فيقتلني ويقتلها وان لم يقتلني معها يطلق سبيلي فارجع الى وطني واموت حزنًا على فقدانها

وبعد ان غاب نحو نصف ساعة نظرت الى جهة

ستاتي بقيتها

مُلَح

الاجابة

احد امراء بروسيا قال بحضرة بونابارتي ان عسكر بروسيا يجاهد لاكتساب الشرف ولكن عسكر فرنسا يجاهد لاكتساب المال فاجاب بونابارتي هذا صحيح لان كل انسان يجاهد لاكتساب ما هو في حاجةٍ اليهِ

حسن التعليل

قال اميرٌ لخادمهِ مالي اراك دائمًا نائمًا حين رجوعي الى البيت فاجابهُ لانني لا اريد اكون بلا شغل

الحذق

جاء فلاحٌ احدى المدن واخذ يجول في اسواقها الى ان وصل الى دكان صراف فوقف متحيرًا وقال ما هي يا ترى تجارة هذا الرجل فدنا منهُ وسأَلهُ يا خواجه انني ارى دكانك فارغًا من كل صنف فما هي تجارتك فقال لهُ مزدريًا انني ابيع رؤوس حمير. فاجابهُ الفلاح على الفور سقيًا لك الظاهر انك قد انفقتها كلها ولم يبقَ عندك الا راسٌ واحد

غرور العالم

ان كريسوس ملك ليديا الذي كان اغنى ملوك عصرهِ قال ذات يوم لسولون الشهير. يا سولون من تظن اسعد الناس غيري. قال ايها الملك ما من انسان يستطيع ان يعدَّ نفسهُ سعيدًا في هذا العالم قبل خروج نسمتهِ الاخيرة. فاتفق انهُ بعد حين وقع كريسوس اسيرًا في يد كورش ملك الفرس فامر باحراقهِ وعند ما كانوا مزمعين ان يلقوهُ في جوف الاتون صرخ بصوتٍ عالٍ . سولون... سولون... فتحيَّر كورش واحضرهُ بين يديهِ واستخبرهُ عن سبب صراخهِ فحدَّثهُ بما كان فاعجبت كورش حكمة سولون فعفا عن كريسوس

جواب مفحم

ذكر ان رجلاً مسنًّا وذا خبرة عظيمة قرَّر ذات يوم لاحد الرؤساء انهُ صرف مشكلاً عظيمًا كان قد اقلق مسامع ذلك الرئيس فاثنى عليهِ الرئيس وشكر همتهُ وقال قد بقي عليك ان تتعاطى صرف الدعوى التي بين ابرهيم وعبدالله وكان الرئيس عالمًا بان الرجل المذكور كان قد بذل همتهُ في ذلك فلم تحصل نتيجة لان ابرهيم كان مشهورًا عند الجميع في العناد والكثافة فاجاب على الفور كيف اقدر ان اصرف ابرهيم عن عبدالله مع ان سيبويه وكل علماء النحو لم يقدروا على صرفهِ. فاستغرق الرئيس ومن حضر في الضحك. فاذ راى مفاعيل جودة جوابهِ قال هب يا مولاي ان علتي العلمية والعجمية وحدها لا تمنعانهِ من الصرف فان فيهِ علة ثالثة وهي علة التركيب فقال الرئيس وكيف ذلك فقال انهُ مركب من امتزاج المرسنك والرصاص وذلك مما يزيد ثقلهُ ثقلاً كما لا يخفى

حبل الكذب قصير

فلاحٌ سُرِق فرسهُ فاتى ثاني يوم سوق الخيل ليبتاع فرسًا اخر فراى بين تلك الخيل فرسهُ فعرفهُ وقبض عليهِ قائلاً هذا لي وقد سُرِق مني ليلة امس. فقال صاحب الخيل انت غلطان يا صاحبي كان هذا عندي منذ اكثر من سنة فربما انت مشتبهٌ بهِ. فوضع الفلاح يديهِ على عيني الفرس وقال قُل لي من اي عينٍ لا يبصر ان كان هذا لك. فارتبك اللص وبعد هنيهة. قال من عينهِ الشمال فقال الفلاح لا ليس كذلك. فقال اللص لا لا قد سهوت فانهُ من العين اليمنى لا يبصر. فاجاب الفلاح بعد ان رفع يديهِ عن عيني الفرس قد ظهر الان انك سلال عظيم لان الفرس سليم البصر من المقلتين واخذ فرسهُ وانصرف

الجنان

الجزء الرابع عشر

تموز سنة ١٨٧٠

المساواة

(من قلم سليم افندي البستاني)

· انهُ لمن الامور المقررة ان الدولة العلية قد اخذت في قطع سبيل اهل هذا العصر وامتطاء مطايا المساواة والتقدم . والشواهد على ذلك كثيرة لا حاجة الى تعدادها . غير انهُ لما كان الانسان يقصّر في كل الاحوال والظروف عن القيام بحق ما يسلم اليهِ من القيام وكان لا بد من رشق كل مقصر بسهام الملاحظين وطعنهِ برمح اللوم كان امر التخلص من السقوط في المحذورات التي تزلُّ بعثرتها القدم بسبب التقصير الانساني ضربًا من المحال وعلى الخصوص في بلاد كبلادنا لم تدرك اهاليها من ابراج سماء الامانة والمعرفة والاستقامة ومحبة الوطن والاتحاد غير حضيض جبلها الشاهق . ولذلك نرى ان الجنود التي تقلدت اسلحة تلك الاصلاحات كثيرة الارتباك وبطيئة المسير وضعيفة القوى لانها لم توسس اعمالها على اساسات المعرفة التي تاسست عليها تلك الاصلاحات التي جنى شهدها روح عصر القرن التاسع عشر . فنتج من ذلك القصور الذي نكاد نراهُ في كل ما نحب ان لا نراه فيهِ . ولا ريب ان حضرة مولانا السلطان الاعظم ووزراءهُ الفخام لا يسبلون ستر المعذرة على ما لا يوافق من هذا القبيل بل دابهم الاسراع الى اصلاح ما يرون مما لا يوافق مشربهم ونظاماتهم . ولولا ذلك لخسفت بنا ارض الراحة خسوفًا لا يمكننا من امساكها بما يطرحهُ الزمان امامنا من اصول اشجار العدالة والضبط . فنمسي غرقى في لجة قلب الارض المظلم . لا نقول انهُ لا تجري انهار ما لا يوافق في محيط المملكة . لان ذلك مخالف لما تعلمنا اياه ماجريات العالم منذ تصوّب الانسان هواءهُ المحيي . والاختبار يعلمنا بان الانسان يقصّر عن ضبط الذين يستخدمهم لقيام عملهِ حق الضبط ولو كان عددهم لا يفوق الاثنين . فكيف يقدر رجل واحد او عشرة رجال ان يضبطوا كل الضبط الوف من المستخدمين . على اننا لا نقدر ان نقول انهُ لا يوجد فرق بين الذين اكثر اعمالهم خارجة عن قوالب الضبط وبين الذين اكثرها داخلة فيها . وهذا هو الفرق بين الدول . وهذا هو الذي يجعل اكثر الامم تتشكى من الذين اقامهم الدهر اياديَ لادارة الات مهامهِ . وهذا التشكي يكثر او يقل بحسب سياسة الحكومة العامة . فان كانت سياستها مبنية على اعمدة المساواة والحرية التي تقتضيها حالة الشعب يقلُّ التشكي والا فيكثر ويفضي الامر بالحكومة والشعب الى الخراب المادّي والادبي . ولما كانت الدولة العلية آخذة في صعود الدرجات التي تصل بها الى سمى ذلك كان لا بد من ان لا تتاخر عن اظهارهِ وان يكن لا يخلو من الاكدار الخاصة التي لا يخلو منها شيء عالمي . ومن امعن النظر في التسهيلات التي تقدمها الدولة العلية لترقية اسباب المساواة فيما لكها المحروسة يرى انها تكاد تفوق درجات الاعتدال . لانها لم تكتفِ بان تمنح رعاياها المسيحيين ما يحق لهم من ان يقوم لهم في مجالسها ودوائر حكومتها اعضاء ومستخدمون كاعضائها ومستخدميها المسلمين بل تقدمت بخطاها

الى ما يفوق ذلك وانعمت عليهم بحق قيام روسائهم الروحيين كاعضاء في تلك المجالس خاضعين لما سياتي ذكرهُ من النظامات . ولا يخفى ان ذلك هو اكثر مما يحق للمسيحيين ان ينتظروهُ كما ان ما كان جاريًا منذ سنين كان اقل مما يحق لهم ان يطلبوهُ . وهذا هو اكبر برهان على خلوص الدولة في ما يتعلق بالمساواة . ومع اننا حاولنا الغوص في لجة بحر هذه المسئلة لندرك لها سببًا غير محبة ترقية المساواة لم نقدر ان نرى شيئًا مما يدل على غير ذلك . واذا نسب اصحاب الغايات القصد الى غير ما نسبناهُ اليهِ يصعب عليهم القيام بحق البرهان . ولا نشكك بان سياسة الدولة القديمة بنت في قلوب كثيرين من رعاياها حصون عدم الاركان والخوف من غوائل سياسة تاتي بما لا يدل ظاهرها على باطنها . كما اننا لا نشكك بان ما وقفت عليهِ الدولة من روح سياسة هذا العصر ومقتضياتهِ قد حملها على تقصير ذلك السبيل في اكثر الامور اذا لم نقل في سلك صراط يعوض ما خسرتهُ من الاركان . ولا ريب انهُ بعد برهة ليست بطويلة تمحي اثار السياسة القديمة وياتي لنا الدهر بما نتمناهُ في ايام حضرة مولانا الاعظم السلطان عبد العزيز . هذا مع قطع النظر عن الادارة الخاصة التي تفصل المشاكل بين زيد وعمرو . فان هذه لا تصطلح حق الاصطلاح ما لم نصطلح نحن . لان حضرة مولانا السلطان لا يقدر ان يقيم من اشجار احراش ممالكهِ المحروسة رجالاً فيهم الاهلية للقيام بحق مهام فصل دعاوي الشعب . وكنا نومل بانهُ بواسطة انتظام روساء المسيحيين الروحيين في سلك المجالس يرتقي الحال الى جهة افق الاصلاح وتصبح ادارة فصل مشاكل الشعب في برج حسن من سماء العدالة . لاننا نعلم بانهم لا يخضعون لمفاعيل الذهب الوضاح لانهم لا يتوكاون في تحصيل اود

المعاش على مرتبات الحكومة ولا مداخيل الرشوة . لان لهم من الاوقاف والمداخيل الكنائيسية ما يكفيهم ويكفي كثيرين من شعبهم ويفيض عنهم . غير ان الظاهر انهُ يحول دونهم ودون ذلك ما قد اخَّر اجراء تلك النظامات التي هي اولاً انهُ يكون لاكبر رئيس روحي في المكان حق الانتظام في سلك ذلك المكان . ثانيًا ان الروساء المذكورين يتقدمون في الجلوس والامضاء على جميع الاعضاء المسلمين والغير المسلمين خلا القاضي او المفتي . اما نسبة الروساء المسيحيين الى بعضهم بعض فتكون بحسب الرتبة اي اذا كان في المجلس مطران من الروم وكاهن من الكاثوليك يتقدم مطران الروم على الكاهن الكاثوليكي في الجلوس والامضاء . واذا كانوا من رتبة واحدة فالتقدم انما يكون بحسب عدد ابناء طائفة الرئيس الروحي واذا تساوى العدد فللاقدم في تلك الرتبة . ثالثًا اذا كان لا يوجد مطران في المكان فحق العضوية انما يكون لمن هو في اعلى رتبة روحية فيهِ ولو كان كاهنًا او قسيسًا ويكون لهُ حق التقدم على جميع الاعضاء المسلمين وغيرهم . ولهولاء الاعضاء الروحيين حق المداخلة في جميع اعمال واحكام المجلس الذي هو مجلس الادارة . ولا ريب ان الاتعاب والمسئوليات التي ياخذها على انفسهم الروساء الروحيون هي كثيرة ومتنوعة وعلى الخصوص في زمان كزماننا اذا وقع فيهِ خلاف بين انسان ورئيسهِ الروحي يمتدُّ ذلك الخلاف الى الدين نفسهِ . والخلاصة اننا نحب جدًّا ان نرى الروساء المذكورين جالسين في المجالس ونابذين كل الاغراض عن انفسهم وعن شعبهم الروحي لان من شان ذلك تحسين الاحوال وترويج الاشغال . ولا يخفى ان كثيرين من الروساء المذكورين ليس لهم من زمان الفراغ ما يمكنهم من ذلك ولكن لا بدَّ منهُ لانهُ فضلاً عن انهُ يسعف في انتظار الحال

باول بآلى اصلاح الدوائر الاجرائية التي ترجع عن السبل المعوجة في المحلات التي تكون قد سلكتها . وهذا يكاد يتوقف كل التوقف على كيفية شروع الرؤساء المسيحيين في اعالم المجلسية.لانهم ان تكاتفوا على ترقية اسباب العدالة والنظام مع قطع النظر عن اختلاف المذاهب يسير الامر على قدم روح العصر وياتي بالنتائج المرغوبة . والا فيزيد الامر ارتباكًا وارتكابًا . ولكن حاشاهم لانهم منتخبون من احسن رجالنا وشانهم الاتحاد . وهم الذين ننظر اليهم في السراء والضراء.لانهم فضلًا عن كونهم رؤساء روحيين هم الحقوق المدنية التي لنا لانهم اصحاب املاك واسعة ولذلك قد اشتدت امالنا وبشير نوال الرهينة قد صاح فوق رؤوسنا.لان الذين نعتبرهم في مقدمتنا العلمية والادبية الا فيما ندر سيضيفون الى سطوتهم الماضية سطوة اخرى تمكنهم من ترقية اسباب راحة ورفاهية من هم تحت ادارتهم الروحية.ولا ريب انهم يمحون راحتهم الخصوصية لننال ما ربما ينقص علينا من راحتنا.لانه لو لم تجد الدولة العلية لزومًا لذلك لما امرت باجرائه.على انه بلغنا ان افق هذه النظامات لسوء الحظ لا يخلو من الاكدار التي اخرت اجراءها الى الان.لان المسموع ان بعض الرؤساء الروحيين لا يحبون ان يجروها بحسب منطوقها بل يرغبون اجراء بعض تغييرات نظن انه لا طاقة للحكومة المحلية على اجرائها . لان الدولة العلية لا ترغب ان تحدث تغييرًا في ما تظنه هي ويظنه كل من خلع عنه ثوب الغرض بانه من الانعامات التي وهبتنا اياها الدولة العلية لتمحو اثار عدم الاركان وتقيم موضعها بنية من نفس اعمدتنا التي طالما توكانا عليها لينبت في قلوبنا اركان لا تزعزعه تقلبات الزمان ولا طوارق الحدثان.وهذا التغيير هو ان يصير اقامة نواب عن بعض الرؤساء الروحيين حال كونهم موجودين

في مراكزهم . ولا يخفى انه لو ارادت الحكومة السنية ذلك لقالت في النظامات ان الرئيس الروحي يعين نائبًا في المجلس لا ان يكون هو نفسه فيه.لانها ربما اركنت اليه فقط وليس الى وكيله.لانه هو يتقلد وظيفته الروحية ومصادقة الحكومة على الغالب بانتخاب الشعب ولذلك يركن الى حكمته ودرايته وحسن ادارته . اما وكيله فهو ينتخبه وحده ومسئوليته هي دون مسئولية الرئيس الذي يعلم بانه نائب عن كل الذين هم تحت ادارته الروحية . اما الوكيل فينوب عن موكله فقط . والذلك لا نحب ان نركن لغير روسائنا انفسهم وان يكن في تحميلهم هذه الاثقال مشقات واتعاب كثيرة لهم . ولا ريب انهم لا يتمنعون عن ذلك لانهم يعرفون اننا وان حدنا احيانًا عن الصواب لا يمكنهم ان يحيدوا عن ان يكونوا والدين للمسيحيين منا الذين لا يتاخرون عن التعهد بانهم يحيدون عن سبيل رشق الدين بسهام الغرض كل ما فعل خادم ذلك الدين ما لا يوافقهم ولو كان صوابًا.والانتظام في سلك مجلس كمجلس الادارة هو مما يتمناه كل انسان وعلى الخصوص بعد ان صار مجلسًا تتعلق خدمته بالذين يحبون ان يكرسوا بعض اوقاتهم لقيام صالح العموم بدون اخذ بدل مالي . وهو نظير المجالس التي يتمنى اشرف امراء اوربا ان يحصل على الانتظام في عقدها.ووجود الرؤساء الروحيين فيها من شانه ابطال ما نسمعه دائمًا من الكلام الغير اللائق بحق مجالسنا كما انه يصير جاذبًا يجذب اصحاب الناموس والنباهة من الذين يمكنهم ليسرهم الدنيوي من تخصيص بعض اوقاتهم لخدمة العموم الشريفة واملنا انهم يتغلبون على الصعوبات الناتجة من هذا القبيل لكي يساعدوا في اجراء النظام المذكور الذي لا نشك بانه ناتج عن نوايا خيرية وله نتائج صالحة في المملكة باسرها . واما امر التقدم في الجلوس والامضاء فهو من الامور

العرضية التي يجب ان تذهب ضحيةً للصوالح والاصلاحات العمومية. ولا ريب ان التمسك به هو مما لا يوافق روح العصر بل من شانه ان يرجع بنا الى ما قررتهُ الاعصر المظلمة. فاننا نرى ان جميع الدول قد الغت ما كان جاريًا بينها من هذا القبيل وقررت قانونًا وهو ان يكون التقدم للاقدم في الرتبة من ماموريها الذين هم من رتبة واحدة او بحسب تقدم حروف اسمائهم. ولا بدَّ من اتيان الوقت الذي فيهِ تكون الحكومة قادرة من دون تشكٍّ على توليج مهامّ العباد الى من يحسن القيام بها بالامانة والنشاط والحكمة من دون ان تكون مجبورة ان تراعي شيئًا غير الاهلية في المامورين كما قد ابتدات باجراء ذلك فعلاً في مركز الحكومة وحين يشرق كوكب الحرية والعدل والمساواة اللامع فيطرد ظلام الاغراض واثار الغيوم المدلهمة التي كدرت به فلكنا الرائق ابخرة القرون المظلمة والاعصر الخالية

هذا وقد بلغنا ان البعض من الروساء يطلبون ان يتقدَّم الذين هم من مذهبهم على جميع الذين هم من غيرهِ ولو كانوا دونهم رتبةً وعددًا. حتى انهم طلبوا ان يكونوا دون جميع اعضاء المسلمين جلوسًا وامضاء بشرط ان يكونوا متقدمين على غيرهم من الروساء المسيحيين. ولا يخفى ان ذلك هو غير المنتظر بعد ان تكون الدولة قد ابطلت جميع العادات القديمة وتركت حق تقدم الامة التي هي من نفس مذهبها واتت ببدر المساواة ليكشف بنورهِ كل ما قررتهُ القرون المظلمة

الاستانة العلية

ذكر ان القومسيون الذي اقيم منذ بعض اشهر تحت رياسة حضرة مشير البحرية لاجراء الاصلاحات اللازمة في البوارج السلطانية اخذ في القيام بحق ماموريتهِ غير مبالٍ بما قام عليهِ من المقاومة الشديدة ومع ان العوائق التي تحول دون اجراء الاصلاحات في الخدمة البحرية تفوق كل العوائق في غيرها من دوائر الحكومة نومل ان حضرة هوبرت باشا رئيس القومسيون المذكور يتمكن من اجراء الاصلاحات التي باشرفيها وذلك بواسطة العناية الشخصية التي اظهرها حضرة مولانا السلطان الاعظم وراسم باشا رئيس مجلس البحرية وصالح بك احد المتوظفين الذي هو من الاقدام والنشاط والاختبار على جانب عظيم. ولا ريب ان الموانع التي يقيمها المتوظفون الاولون في الخدمة البحرية خلا قليلين منهم لمنع الاصلاح هو مما يحملنا على الاسف والكدر. لانهُ لا يخفى انهُ باجراء النظامات الجديدة والاصلاحات اللازمة تصطلح قوة الدولة البحرية وترتقي الى درجة قصوى من القوة وحسن النظام

ومما صار الشروع فيهِ من الاصلاحات هو الاستعدادات التي اخذت فيها احدى البوارج السلطانية وهي من نوع الفرقاطات انها شرعت في تمرين رجالها قبل ان تسير لتزور الثغور الاجنبية. اما مدة التمرين فلا تكون اقل من اربعة اشهر. وكذلك البارجة المسماة الفتح قد اخذت انفارًا ومامورين من كل البوارج السلطانية في الاستانة وذهبت في ١٢ حزيران الماضي الى خليج اسمدت لكي تجري التمرينات اللازمة على الطريقة الانكليزية وعند اتمام ذلك يرجع من تعلم فيها الى مراكبهم ويباشرون الاصلاح فيها على وفاق ما تعلموهُ في بارجة الفتح فيمتدُّ ذلك شيئًا فشيئًا في كل المراكب العثمانية والمظنون ان الذي يحمل كثيرين من روساء البوارج البحرية على مقاومة الاصلاح على وفاق الطريقة الانكليزية هو لانهم لا يحبون ان يصبحوا مسئولين عن كل ما يحدث من قبيل التعليم واعطاء الاذن

لرجال مراكبهم وترقية من يستحق الترقي من الملاحين والمتوظفين الذين امتازوا عن غيرهم بالحذق والنشاط والادارة والبسالة وغيرها لان الروساء يظنون ان ذلك انما يصرم حبال سطوتهم التي كانت تكاد تكون مطلقة ويحرمهم ما كانوا يجنونهُ من ثمرات الاتفاقات التي كانت تاتي لهم بالمنافع الشخصية من بيع المراتب وغيرها . وعلى كل الاحوال لا يجب ان يصير التغاضي عن اصلاح احوال عمارة بحرية حسنة جدًّا لها من الملاحين رجال من اشد واحسن الرجال الذين علوا ظهر بارجة ولا ريب انهُ بواسطة العناية الشاهانية الشخصية ونشاط مشير البحريين وحسن ادارتهِ يصير الحصول على النتائج المرغوبة النافعة . وعند ذلك يحق لدولتنا ان تفتخر كل الافتخار بسفنها البحرية فيصبح المتوظفون الذين يقاومون الان الاصلاح شاكرين حامدين لانهم يتأكدون حينئذٍ انهُ يوجد فرق عظيم بين البوارج المتقنة المنظمة وبين تلك التي تهجرها جنود حسن الترتيب والاتقان . ولا ريب ان هذه الوسائل ستصادف ما يحتاج اليها . لان المراكب الحسنة القوية تكاد تكون بلا نفع اذا لم يكن لها من الملاحين انفار متعلمون واصحاب معرفة كافية ومن الروساء والضابطين من هم اصحاب علوم ولهم كل ما يلزمهم من المعارف التي عوّلت عليها روساء بوارج دول اوربا الغربية والاختبارات الضرورية لقيام العمل. وهو غنيٌّ عن البيان ان للدولة العلية احدى عشرة بارجة مصفحة وجميعها ما خلا خمسًا منها بنيت في انكلترا كاحسن مراكب الانكليز وجميعها (منها المراكب التي بنيت في بورو وهي التي استلمها الباب العالي من حضرة خديوي مصر) تفوق قوة ايطاليا او بروسيا او روسيا البحرية . ولذلك يحق للدولة العلية ان تفتخر بقوة كهذه لا بدَّ انها بالاعتناء اللازم والهمة والتعليم تصبح قوة فعالة جدًّا. اما تعليم الرجال الذين يقومون بخدمة هذه المراكب فلا بدَّ من ان يكون تعليمًا ادبيًّا اي عقليًّا وتعليمًا عمليًّا . ويسرنا ان نقول ان المدرسة البحرية اخذت في القيام بحق ذلك بواسطة التحسين الذي حصل في كيفية ادارتها .

ومما ياول الى ترقية اسباب تعليم الذين يستعدون للقيام بخدمة السفن البحرية هو انشاء مراكب لتمرن العساكر في فن البحر واطلاق المدافع . وقد انتظم في سلك هذه التعاليم كثيرون من المامورين الذين لم يكن لهم نصيب منذ حداثتهم كالنصيب الذي قُسِم للذين باشروا في تعلم فنّ الحرب في البحر الان . فبناءً على ذلك لا يبقى حاجة الَّا الى الثبات والنشاط والهمة والامانة ورفض كل ما كان من متعلقات الخدمة القديمة مما يتعلق بالعادات المضرة المخلة واتحاد المتوظفين الاولين . وهذا مع الاصلاحات الجارية يتكفل بنظام الخدمة وترقية اسباب قوة الدولة

ان الاخبار الواردة من الاستانة توكد بان حضرة مولانا السلطان الاعظم ووزراءهُ الفخام وكثيرين من محبي عمل الخير من رعايا واجانب قد بادروا بهمة لا مزيد عليها الى اعانة المصابين بالنار. اما الدولة فقالت احدى الجرائد الاجنبية لا يظنُّ انهُ لو حصل ما حصل من الخراب في البلدان الاوربية كانت دول تلك البلدان تفعل ما فعلت الدولة العلية . فانها في اول الامر اعطت ماكلًا وثيابًا وماوى لاكثر المصابين مع قطع النظر عن الجنسية والدين. ثم عينت لكل بالغ اربعة غروش وللقاصر غرشين في اليوم . ولما رات انهُ ربما يحصل مرض من ازدحام المصابين في بعض المحلات اخذت في تفريقهم واعطائهم اجرة منازل عن شهر . وقد صار انتخاب عمدة لاستلام الاحسانات وتفريقها على المصابين غير ان الظاهر ان تلك العمدة اشتغلت في تنظيم عُمَد لتفريق الاحسان عن المبادرة الى مدّ يد المساعدة الى المصابين وعلى

الخصوص القليلين الذين لم تدركهم احسانات الدولة العلية . اما المائة والخمسون عيلة من النمساويين التي احترقت بيوتها وكل ما لها فقد نالت الاسعاف المقتضى من ابناء بلادها بحسن مساعي سفير دولتها بدون الافتقار الى مساعدات اجنبية

ذكران فرماسون فرنسا تخابروا مع منازل الفرماسون في الاستانة بخصوص جمع احسانات لاسعاف المصابين بالحريق . والمسموع انهُ صار فتح قائمة اسماء في منازلهم لجمع الاحسان . وان احدهذه المنازل قد ارسل ٢٠٠٠ فرنك الى الاستانة

ذكر في الليفانت هرلد انهُ يوم السبت الواقع في ٢٧ حزيران الماضي حدث في غلطة من الاستانة ما سبب خسارة باهظة على كثيرين من التجار . وهو انهُ بعد ان فتح البورس (هو الموضع الذي يجتمع فيهِ التجار للبيع والشراء) بمدة قصيرة طبع مدير جريدة يونانية اسمها نيولكوس ملحقًا مخصوصًا لجريدتهِ ونشر فيهِ ما قال انهُ تلغراف ورد من بوخارست عاصمة الفلاخ والبغدان مآلهُ انهُ بينما كان الامير شارلس امير تلك البلاد وامرأتهُ سائرين في مركبة هاجمها ثلثة رجال لم تعرف جنسيتهم واطلقوا عليهما طلقات عديدة فقتلوا الامير وجرحوا الاميرة في يدها . فلما شاع الخبر في المدينة نزلت اوراق القونصوليد نزولًا فاحشًا . فاولى ذلك اصحاب الاوراق حزنًا وخوفًا لامزيد عليها . ولكن لم يصر ورود تلغرافات اخرى لتثبيت ذلك الخبر . فاخذ القوم بطلب الوقوف على الحقيقة . وبعد مدة وردت جوابات وكذبت الخبر ولكن لم يكن ذلك الا بعد ان تكبد التجار خسارة نحو خمسين الف ليرة . ولما قدم التشكي للضابطين اخذوا في البحث عن اصل هذا الخبر . فقرر مدير الجريدة المذكورة بانهُ في صباح ذلك اليوم اتاهُ حمَّال ووضع على مائدتهِ ظرف رسالة تلغرافية ثم ذهب . ففضَّها ولما راى فيها رسالة مختومة بامضاء مكاتبهِ في بوخارست راى انهُ لا سبيل الى التشكيك بصحتها لوجودها في ظرف على اشارة خدمة التلغراف نادر بنشرها في ملحق لجريدتهِ . اما الظرف فالظاهر انهُ قديم . وهذا يبين لمديري ومستخدمي التلغرافات انهُ اذا لم يحافظوا كل المحافظة على اوراقهم ربما يوقعون انفسهم والناس في ويل وهوان

حضرة خديوي مصر في الاستانة العلية

كثيرًا ما يحاول الانسان لاغراض خصوصية ان يتظاهر بغير ما انطوى عليهِ باطنهُ لادراك مقاصد يصعب عليهِ ادراكها بدون استعمال وسائل كهذه . وكذلك كثيرًا ما يتوهم الانسان ان لما يراهُ نتائج وغايات غير النتائج والغايات الحقيقية . فان راى زيدًا يسير نحو الشرق فربما قال ان هذا ذاهب الى منزل الخمر حال كونهِ يكون ذاهبًا الى المعبد . ومن طالع ما ذكر في اكثر الجرائد ولا سيما الاوروبية لجهة مقاصد حضرة خديوي مصر المعظم بنسبتهِ الى الباب العالي يتحقق ذلك ويميل عن صراط امثال اولئك ويمسي لا يصدق ما يسمع ويكاد لا يصدق ما يرى لانهُ لولا الرزانة لساقنا كلام الجرائد المذكورة الى الظن بان حضرة الخديوي قد امتطى مطايا الغوايات والعدوان وسار في سبيل يذهب بهِ الى غير محجة الصواب وعلى الخصوص لانهُ اصغى لوساوس اصحاب الغايات الذين يحبون ان يقيموا عدوانًا بين الدولة العلية ورعاياها المحروسين . لا نقول ان ما فعلهُ حضرة الخديوي المشار اليهِ من محاولة تقوية قوة حكومتهِ البحرية والبرية بنوع يفوق ما قررتهُ عليهِ الارادة الملوكانية لا يفتح بابًا للريب وسوء الظن وعلى الخصوص لمن يميلون ويحبون ان يوقعوهُ في ارتباك لتنفيذ سياستهم المبنية على اساسات محبة الذات والبغض والعدوان . لاننا ان حاولنا ذلك يسقط سهمنا دون

الغرض ويصبح برقنا خلّبًا. ولكن نحب ان نقول انهُ انما فعل ما فعل بدون قصد يكدر نسبتهُ الى الباب العالي. والشواهد على ذلك كثيرة منها تسليمهُ المراكب المصفحة التي كان قد بناها. لانهُ لم يكن مخفيًا عنهُ ان الدولة العلية ستطلب ما طلبت منهُ عند ما ترى لهُ في البحر من القوة ما حاول ان يكون لهُ. ولذلك لو كان مسيء القصد لفرض حدوث ذلك واستعد لمقاومتهِ بنوع يتكفل لهُ بنوال المرغوب. وان قلنا انهُ كان متوكيًا على مساعدة تاخرت عن نجدتهِ عند ما مسّت الحاجة نقول ان ذلك مما يكثر حدوثهُ على اننا نعرف ان حكمة حضرة الخديوي هي فوق ذلك فان قصد الشروع في عمل ما يمهد لهُ الطريق قبل ما يوسع خطاه لئلا تزل بهِ القدم حين لا ينفع الندم. وهذا هو الذي يجعلنا نحب ان ننسب ما نسبهُ الاعداء الى غير ما نسبوا اليهِ. ومن طالع تلغرافات العدد الخامس من الجنة يرى ان حضرة الخديوي فضلًا عن انهُ لم يتاخر عن حق القيام بكل واجباتهِ للباب العالي بل سار الى دار السعادة وذلك على غير انتظارنا وانتظار جميع الذين شوشت افكارهم تلك الاشاعات التي لم يكذبها كل التكذيب لسان الحال. ولا ريب ان من انصف لا ينسب ذهاب حضرة الخديوي الى الباب العالي الا لتمكين علائق عبوديتهِ لحضرة الذات الشاهانية. لانهُ اذا نسبهُ الى مقاصد غير حسنة يصعب عليهِ اقامة البرهان. ومع هذا لا نزال نسمع الجرائد الامركانية وغيرها تصرخ قايلة قد اشترت الحكومة المصرية بذاربعة وستين الفًا من البنادق وقد اشترت غيرها ايضًا. وقد عينت من ضابطينا رجالًا ليقودوا عساكرها. وان سبب ذلك هو الكدر الكائن بين الباب العالي وخديوي مصر الذي لا يكتفي بان يخلع طاعة الذات الشاهانية بل يحاول ان يقيم سلطنة في الشرق. وان دولة روسيا قد وعدت بمدّ يد المساعدة لهُ لدى الاقتضاء

الى غير ذلك من الاراجيف التي لا نحب ان نصدقها. وحسب حكومة مصر مثالًا ما يقال بان روسيا فعلتهُ في ما يتعلق بمسئلة كريت واليونان فانها ساقتهم حتى كادت تطرح دولة اليونان فوق الاكريتيين في لجة محيط دماء الحرب ولما رات ما رات من سياسة اوربا انثنت بدون ان تقوم بحق ما كانوا ينتظرون منها. ولذلك نظن انهُ لم يسلّم نفسهُ وصالح بلادهِ الى ما لا يقدر ان يركن اليهِ كل الاركان عند ما تمس الحاجة. وهذا هو الذي يجعلنا نميل عن تصديق تلك الاراجيف ونطلب الوقوف على حقيقة اسباب اخرى حملت حكومة مصر على ما حملتها عليهِ. لانهُ اما ان يقال ان حكومة مصر سلكت سبيلًا لا يوافق الحكمة والسياسة الحسنة واما انها فعلت ما فعلت لانها رات احتياجًا الى تبديل الاسلحة القديمة بالاسلحة الجديدة والى تحسين حالة عسكريتها بتعليمها ما جدّ من الاختراعات الحربية. والخلاصة ان في ذهاب حضرة الخديوي الى الاستانة العلية دليلًا حسنًا على ان رياح السياسة الحسنة قد ذهبت بما ربما كان قد عرض من غيوم الاكدار السياسية

ولاية سورية

وردت الينا الرسالة الاتية من صيدا من اسعد افندي طراد في ١١ تموز سنة ١٨٧٠

لقد اطلعت على التحرير المطبوع في العدد الرابع من الجنة والمورخ في ٢٢ حزيران الماضي وهو من قلم احد الصيدونيين فاقول

ان عزتلو فائق بك مامور تفتيش اموال سورية عند ما كان بالسنة الماضية مامورًا للبقايا يطوف هذه البلاد اي ناحية جباع والشومر والشقيف ومرجعيون وهونين وتبنين وقانا ومعركة ثمانية نواحي قضاءِ صيدا وصور بماموريتهِ السالفة المذكورة قد شاهد ما حصل من ملتزمي الاعشار على اهل هذه الديار من

الجور والتعدي ما اباهُ ضميرهُ المستقيم ونفر منهُ قلبهُ السليم حيث رأى الملتزم يعامل الفلاح بانواع التهديدات والانتقام وجملة معاملاتٍ قد خرجت عن حد نظام الالتزام وقد افادهُ بعض الاهالي ان بعض الملتزمين يطلبون من الاهالي عشر نتيجة الدجاجة وبالغ البعض ايضاً مستنداً على البيتين انهُ يطلب عشر بيضة الديك وان البعض يطلب عشر ما تناولتهُ يد ابن الفلاح من الفريك حتى انهُ في العام الماضي قد طُلِب واستحصل من الفلاح مبالغ تخصصت بمعرفة الملتزمين على الابقار مقابلةً للمراعي والكلا الذي ينبتهُ لها الله بدون زرع يد وما ذلك الاَّ لكون الملتزم الذي لا يهمهُ كليًّا صالح عبيد الدولة ولا يفتكر الا بصالح نفسهِ كما يلتزم بلزّم بعض القرى الى اناس من ذوي السلطة والرعاية والنفوذ الذين اذ يكلفون الفلاح هذه التكاليف لا يجد مناصاً من التخلص منها الا بارضاء خواطر الملتزمين على بدلٍ يرغبونهُ بحسب اعتبار شفقة قلوبهم عليهِ لا غير فلدى الاطلاع على هذه الاحوال التي تورث البلاد حالة الاضمحلال قد اثرت هذه المشاهدة والاخبار في قلب البك الموما اليهِ الى حد الغاية وذخر اعراض هذه الكيفية في ضميرهِ حتى توجه لجانب الولاية ولما كان حينئذٍ دائراً دولاب مزايدة الالتزام نظير كل عام اخذ عجالاً بان اعرض لاولياء الامور واقعة هذا الامر وبين بحضرتهم الطريقة التي تقي الفلاح من هذا الجور والغدر وذلك بان يصير الالتزام لاهل كل قرية من جانب الحكومة السنية لكي يخلص الفلاح من تلك البلية ويملك حرّية نفسهِ نابذاً عبودية من هو نظيرهُ بالعبودية متكفلاً ايضاً بهذه الطريقة بترقية الواردات الاميرية ومن كون اولياء الامور هم على الدوام مترقبون لاستماع كل عريضة تتقدم بخصوص راحة العباد وسعادة البلاد قد اجابت بسرعةٍ طلبهُ واستنسبت هذا الامر الذي استنسبهُ ومن كونهِ وجد عندها من عبيدها الذين لمعت على جباهم سواطع الصداقة والخلوص فقد امرتهُ ان يتوجه سريعاً بهذا الخصوص فاتى بيروت مستصحباً اياي منها في هذه السفرة المضنكة المرة حيثما نومنا المسير والسهر وسميرنا النجم والقمر وراحتنا هبوط الوديان وصعود الآكام ومقرنا الخيام حتى اتمّ هذه المأمورية في ظرف ثمانية عشر يوماً لا سوى ونجح في هذا السعي ولكل امرء ما نوى واول ناحية دخلها جباع فاجتمع مع اهلها في قرية الغازية نظير مفاد تحرير مراسل الجنة وقبل ان يبتدي بمشروع تلا على اهلها خطبةً مضمونها مرحمة وشفقة ويد عناية الدولة العلية وتكفلة لجانب الحكومة السنية بترقي هذا البدل على هذه الطريقة وطلب من الاهالي ان يعدلوا التزام قراهم بما يوافق العدل والحقانية لانهُ يوجد منها ما ابتلعت حاصلاتها افواه الجراد وبطون الرياح ومنها ما هو على غاية ما يكون من النجاح فاهل كل قرية ناجحة قبلت بدل التزامها على ما هو ناهضةٌ في طلب الرابحة وكل قرية قد فقدت بالسببين المرقومين المحصول لم تحصل على القبول ووجد ان البعض يفوز بذلك بالغنيمة والبعض ولّى الهزيمة وحيث ضد العدالة ان يحيل للاهالي بدل الاعشار الاَّ بالرضا والاختيار فتطلباً للعدالة بين الاهالي ووقاية لمال الحكومة قد وضع قرى كل ناحية بالمزايدة بين اهلها لتاخذ كل قرية معدلها الاعتدالي الحقيقي فتحصل العدالة بين جميع اهل قرى تلك الناحية فحينئذٍ هرعت الاهالي بكل ناحية لاخذ القرى بكل ممنونية ورغبة على هذه القاعدة العادلة ولم يكن يسلم مطلقاً بان يحيل التزام قرية بناحية لمن كان من غير اهالي تلك القرية او من خلاف ناحيةٍ الاَّ بعد كفت يد اصحاب تلك القرية تحت اختامهم ولم يسلم مطلقاً باحالة التزام اعشار قرية لفرد منها الاَّ بعد كفت يد

عموم تلك القرية مقتصراً عن عادة تلزيم قرية ما لمن هو ذو سلطة من اهل المدن الذين يخشى من قساوتهم على الفلاح وعلى هذا النظام العادل قد تمت احالة اعشار محصولات جميع قرى القضاءين المرقومين في مدة اسبوعين فليتامل كل انسان بنشاط وصداقة وحكمة هذا الرجل وبعد ان قصصت واقعة الحال اريد ان ازيد تحريري هذا فوق تلك بان اجيب عن التحرير المرقوم قايلاً ان قول المكاتب ان فايق بك بحال وصوله قد اعلن في الغازية ان اهل كل قرية تاخذ قريتها ببدلها السابق المقنن فخطبتهُ التي تليت علنًا على الجميع تجحد هذا القول وكيف يمكنهُ ان يلزم اهل كل قرية قريتهم ببدل السنة السابقة مع ان محصولات القرى هذه السنة متفاوتة للغاية عن بعضها فكم من قرية يقال عنها انها مفعمةٌ من المحاصيل وكم من قرية قد وجدناها خاوية خالية فمن من الاهالي يلتزم برضاهُ توفيقاً لنظام قرية مثل هذه ببدل السنة السابقة واما قولهُ انهُ لذلك ترى بعض القرى الى الان بلا التزام فجوابهُ انَّا ما دخلنا ناحيةً الَّا وجميع قراها دخلت دائرة الالتزام واما قولهُ ان البعض من ذوي المآرب الخصوصية قد حسنوا لهُ هذا الامر الذي عدل اليهِ ففي غير محلهِ لانهُ من بداءة الامر لم يحد عن نظام الالتزام كما تبين . واما قولهُ ان اهالي كل قرية قد اضطروا لاخذ قريتهم بالقيمة التي دفعها الغريب ولو مهما كانت باهظة تخلصاً من جور الغرباء فالذي يضعف زعمهُ هو ابقاءهُ بعض قرى كفت يد اهلها باقيةً على عهدة الغريب وربحها ظاهر والَّا فماذا كانت غاية الغرباء من التزام تلك القرى ومن منهم يرتضي خسارة ذاتهِ بالتزام قريةٍ كفت عنها يد اهلها مع ان الغريب في هذا المعنى هو من جهة ناحيةٍ بناحية لانهُ لم يلزم غريباً من ذوي السلطة المحذورة وشرط التزامهم بحسب نظام الاعشار الموسس . انتهى

هذا وقد تركنا من هذا التحرير ايضاحات كثيرة لان ضيق المقام لا يسمح لنا بطبعها جميعها . وقصد محررها ان يبين ان كاتب التحرير المذكور في صدر هذه الرسالة كتب ما كتب قياماً بحق نفع خصوصي ما يتعلق بالتجارة . على اننا نقول ان املنا ان حكمة دولة الوالي المعظم تجد طريقاً موافقاً لرفع الخسائر والاضرار عن الفلاحين بتحويل الاعشار الى اموال مربوطة المقدار يصير تعديلها بحسب صافي مداخيل الخزينة في السنين الماضية . وذلك هو احسن واسطة لفض هذه المشاكل التي تستحق كل الالتفات . وكنا قد سمعنا بان قصد الدولة العلية اجراء ذلك بعد ان يكون لهُ ثلث سنوات . غير اننا لا نعرف ماذا حال دون ذلك العزم الحسن. فنسال الله ان يوفقنا الى المقصود فيحصل فلاحوا الولاية السورية على الراحة التي حصل عليها فلاحوا لبنان في ما يتعلق بجمع نصيب الحكومة من محاصيل الاراضي

وردت الرسالة الاتية من اللاذقية

(من قلم المعلم بشارة الحداد)

بما ان جنابكم قد نشرتم في جنانكم ما ورد اليكم من اخبار هذه الاطراف اي جبال النصيرية والاجراآت التي ابرزها دولة والينا المعظم من القوة الى الفعل قد اتضح نوعاً للجمهور اسبابها وحالة هولاء القوم الخشنين وقبائحهم المشهورة وانما لكي يظهر ذلك باكثر وضوح جاز ان نذكر شيئاً من احوالهم فنقول ان هولاء القوم يسكنون الجبال المدعوة باسمهم التي يحق لها ان تاخذ الرتبة الاولى فيما بين اراضي وجبال سوريا اجمع وذلك لما اختصت بهِ من جودةِ اراضيها واتساعها وخصبها وكثرة الانهر والجداول والسواقي المنحدرة من اعالي جبالها التي تمر فيها متخللة كل اراضيها فضلاً عن الينابيع المتفجرة من صخورها

التي تسقي اراضيها المهملة التي تشرب ولا تاكل فلا تطعم. هنا معادن كنوز الذهب الثمينة ولكن يا اسفاه لا يوجد في هذه الجبال من يعرف قيمة هذه الاراضي ولا الاعتناء بها فانهُ قلّما يجد الانسان شجرة يستظل بها عدا الاحراش التي اوجدتها الطبيعة مأوى لهولاء البرابرة في ازمنة عصيانهم وبالحقيقة انهُ لو وجد اناس ذوو نشاط وهمة وحمية كسكان جبل لبنان او غيره لاضحت جنةً تزدهي حسنًا على جبال سورية اجمع. واما اهاليها فتراهم متاخرين على الدوام عن ايفاء الاموال الاميرية ورجال العسكرية ودابهم البطالة والسرقة والنهب وشن الغارات على ابناء وطنهم المارين في بلادهم وليس لمبدا العلم عندهم من خبر ولا للاداب والمعارف بينهم من اثر وما ذلك الا تغافل منهم وتكاسل وتهامل لانهُ كثيرًا ما اجتهد محبو خير الوطن ونفعهِ بفتح المدارس في قراهم والمدن المجاورة لهم وترغيبهم بتعليم اولادهم فلم يجدِهم ذلك جزيل نفع على ان بعضهم قد ذاقوا لذة العلم بدخولهم في تلك المدارس ولكنهم قليلون جدًّا بالنسبة الى تلك البلاد الواسعة الفسيحة. اما اهالي تلك البلاد فينقسمون الى ثلاثة اصناف. الصنف الاول المشائخ او اصحاب الديانة وهولاء يعيشون بالبطالة والكسل اكثر من غيرهم على تعب الفقراء والمساكين. الصنف الثاني المقدمون والافخاذ الذين يعدُّون ذواتهم شرفاء البلاد وساداتها ويحسبون الشغل عارًا عظيمًا عليهم فاما انهم يباشرون بانفسهم السرقة والعدوان على ابناء السبيل وسلب اموالهم واما بواسطة رجال تحت امرهم يرسلونهم الى تلك الاعمال الفظيعة ويقاسمونهم غنيمتهم الردية. ولذلك لا تفتر الفتن والمنازعات من بينهم بين مقاطعة ومقاطعة او بين عائلة واخرى وهلمَّ جرًّا وبالكاد تنتهي مخاصمة بدون سفك دم. اما الصنف الثالث فهم الذين يسمونهم بالفلاحين وهولاء هم الطبقة الدنيا منهم وتحت سطوة ذينك الصنفين المارّ ذكرهما فيشتغلون في الاراضي ويقدمون لهما اثمار اتعابهم. وبناء عليهِ يعذرون في تكاسلهم وقلة نشاطهم. اما ترتيب معيشتهم وسكنهم فحالة دنية جدًّا لان بيوتهم حقيرة للغاية حتى انهُ لا يحق ان نسمي بيوتًا ولا تحتوي على شيء من الاثاث مما يستحق الالتفات اليهِ وما كولاتهم نظيرها. اما ملابسهم فخشنة قذرة ومن كل الاوجه تراهم في ادنى درجة من التمدن وفي اعلى طبقة من التوحش والخشونة. ولقد طالما اتخذت مرارًا الحكومة السنية وسائط عديدة وعلاجات شتى لشفاء هذا الداء العضال حتى الجأ الامر في هذه الايام الى قدوم حضرة والي الولاية الفخم الذي اجرى ما اجراهُ من التاديبات والاصلاحات الموعبة من المعدلة والمرحمة التي تتكفل بانهاض هولاء القوم من حالة التوحش الى ذرى التمدن واجبارهم الى الانقياد والطاعة للحكومة السنية في المستقبل الى ما شاء الله وتوطيد اسس الامنية على صخور الحكمة والفلاح. ولقد شاع انهُ من جملة مقاصد دولتهِ الخيرية انشاء طريق جديدة من اللاذقية الى حمص وحماه قريبة المسافة سهلة المرور تخترق بلاد النصيرية. فبلا شك ان هذا المشروع الحميد مما يزيد ويوطد اسباب الامنية العمومية ولذلك يومل بان التاخر الذي الم بتجر اللاذقية لعدم صحة المواسم في هذه السنة سيتعوض اضعافًا في المستقبل وتاخذ هذه البلاد هيئة جديدة في التقدم والنجاح. اما العساكر المظفرة فلم تزل في الجبال تجري التاديبات اللازمة وتجمع الاسلحة والعسكرية وخلافها وان كثيرين من الاهالي قد اسرعوا الى تقديم علائم العبودية والطاعة لدولة الوالي المعظم باحضار كلما طلب منهم فعاملت دولتهُ هولاء بالحلم والمرحمة فلم تحرق بيوتهم

بغداد

ورد الينا من بغداد التحرير الاتي بتاريخ ٢٧ حزيران سنة ١٨٧٠

كنت قد اخبرتكم اني مصاب بمرض في عينيَّ والان المنة لله بانفاسكم وانتاس جنانكم قد كاد ان يزول عني الباس وقد تفرغت للكتابة والتزمت القلم منذ ايام وقد طلب اليَّ اجلّ اهل العلم والادب من اسلام هذه المدينة وحثوني ان انظم لهم تاريخًا في بيروت وجنانها فامتثالاً لاشارتهم قد نظمت تاريخًا هجريًا واسبقته ببعض ابيات ابيات وحسب مرغوبهم قد قدمتهُ لجنابكم وهو في طيّ هذا الرسالة ارجوكم قبولهُ وان تحسن لديكم ارجوكم ان تدرجوهُ في الجنان عن لساننا والمراد من نشره في الجنان هو ان يتحقق عند الخاص والعام ان العلائق الادبية الحلمية هي جارية بين بغداد وبيروت كما كانت قديمًا في عهد جناب الفاضل اخينا عبد الباقي افندي الفاروقي وغيره من اهل العلم والادب الذين قد فاضت ارواحهم وتوفوا بامر الله تعالى ولا سيا فان اهل العراق لكثرة ميلهم الى العربية والاشعار ونحو ذلك يصبون جدًّا الى مطالعة الصحف المحتوية على ما تطيب بهِ النفس وترتاح اليهِ الشنشنة العربية فهذان الامران قد حملاني على ان اصدّعكم بذلك

غدت بيروت في هذا الزمانِ
تمنُّ على البلاد بلا امتنانِ
بفضل افاضل جادت علينا
قرائحهم بتجديد المعاني
عن الفضل المبين لقد ابانوا
وجاءوا بالبديع من البيانِ
تفنَّن كلهم في كل فضلٍ
يدور وليس فنُّ الفضل فاني
ومن احادهم من لا يثنّى
وما الجوهر الفرديّ ثاني

* * * *

* * * *

وجدنا في الجنان لهُ كلامًا
طبعناهُ ولكن في الجنانِ
وتلك صحيفةٌ غنَّت واغنَتْ
فما فضل الاغاني والغواني
قضاياها اتتنا اليوم شتّى
فهمنا في نتائجها الحسانِ
تنادي وهي في البلدان تجري
ألاَ هل من يجاري اويداني
ببستانيها المفضالِ ارّخْ
زهتْ بيروتُ لطفًا بالجنانِ

الداعي

فتح الله خياط موظف التلغراف السلطاني

الدولة العلية وامركا

قال الليفانت هرلد عند الكلام عن استعفاء حضرة مستر مورس سفير دولة امركا في الاستانة العلية اننا نقدر ان نحقق بان وزير خارجية دولة امركا قد حرر للسفير المذكور لجهة صدق خدمتهِ ما ياتي

انني اشعر بانهُ يحق لك ان اشهد لك بالامانة ومحبة الوطن اللتين كانتا تقودانك الى اطاعة اوامر وزارة الخارجية والسهر على صوالح وطنك واهاليهِ الذين التمسوا منك المساعدة في المدة الطويلة التي كنت فيها نائبًا عن حكومة امركا في السلطنة العثمانية. ان حكومة امركا قد خسرت خدمة مامور اخر من احسن مامور بها في الشرق وهو موسيو اغسطوس جونسون قنسلوس جنرال الدولة المذكورة في

بيروت . فانهُ قد استعفى من الخدمة بسبب قلة المعاش الذي تدفعهُ الحكومة وضعف امل الارتقاء والريب في كيفية الخدمة . وقد شرع القونسلوس المذكور في اعادة اعمالهِ المتعلقة بالشرائع الامركانية في نيويورك . وكان على جانب عظيم من الانتباه للواجبات والنشاط في الاعمال وحسن الصيت ومحبة الوطن الحقيقية ويكدرنا ان نسمع بان اخاهُ المتوظف في وظيفة إلف قونسول والمتوظف الان ادارة اعمال القونسلاتو الجنرالية في بيروت عازم على الاستعفاء ايضًا اذ انهُ قد صار الغاء وظيفة الإلف قونسول . وكنا نؤمل بانهُ سيكون من انفع المتوظفين في الخدمة القونسولية اذ انهُ من الذين امتازوا جدًّا في معرفة ادارة الاشغال وفي العلوم والتعمق في معرفة الشرائع والقوانين . انتهى ما قالهُ الليفانت هرلد

اننا نستغرب جدًّا ما ذكرهُ الليفانت هرلد مما يتعلق باستعفاء قونسلوس جنرال دولة امريقا في بيروت وباخيهِ المتوظف الان ادارة القونسلاتو الجنرالية . لاننا نعلم يقينًا بان موسيو جونسون استاذن من حكومتهِ وذهب الى امركا بدون ان يوكد بانهُ سيستعفي . وقد اطلعنا على الاخبار الاخيرة الواردة منهُ وتاكدنا انهُ لم يكن قد استعفى عند كتابة تحريرهِ الاخير . اما اخوهُ فقد ارتقى من وظيفة الف قونسول الى وظيفة فيشي قونسلوس جنرال وهو الان يمارس اعمالهُ القونسولية . اما الغاء وظيفة الف قونسول فموهم لا نقدر ان نصدقهُ

ذكر في جريدة النيويورك تريبون الامركانية والظاهر ان الاختلافات التي طال امرها بين حضرة السلطان وخديويهِ لا تنتهي الا بالحرب . فان دولة روسيا قد تداخلت في ذلك ولكن ليس مداخلة اصلاح وبناء على الامل بالحصول على مساعدة روسيا القوية اخذ حضرة الخديوي في الاستعداد للحرب . وهو معلوم ان حضرتهُ قد اخذ كثيرًا من المهمات الحربية من هذه البلاد وانهُ قد اخذ ستين الف بندقية من النوع الرمنتوني ولا يزال ينتظر غيرها . وانهُ قد ادخل في خدمتهِ كثيرين من الجنود الامركانيين لكي يعينهم ضباطًا لجنودهِ . ولا يخفى ان محاولة كهذه ربما قادت الى ارتباكات شديدة وجديدة في اوربا . لانهُ لا يبعد ان هذه الكدر الحربي سيصبح في وقت قصير غيمة كبيرة تظلم قسمًا غير صغير من اوربا . الى هنا كلام الجريدة المذكورة . ولكن نحب ان لا نصدّق اخبارها لان لسان الحال يكذبها ولعلها من الاراجيف المبنية على ظواهر الامور التي كثيرًا ما قادت الافكار الى ركوب مطية الوهم والخطا

ذكر في جريدة النيويورك هرلد نقلاً عن مكاتبها في واشنطون عاصمة امركا ان مستر وين مكفي سفير دولة امركا الجديد في الاستانة يسافر من نيويورك يوم الاربعاء الواقع في ١٥ حزيران . وسيمرُّ وهو ذاهب الى الاستانة على لوندرا وباريز وبطرس برج . والظاهر ان السفير المذكور مزمع ان يجعل السياسة الكائنة بين الدولة العلية وامركا تسير على قدم جديد . لان في مأموريتهِ تعلقًا بالنسبة الى السياسة الحالية الكاينة بين الدولة العلية وحكومة مصر وغيرها من الممالك المحروسة وسيكون لها موقف اثبت من موقفها السابق المتعلق بعلاقتنا السياسية الكائنة بيننا وبين الباب العالي

ذكر في الليفانت هرلد ان رئيس جمهورية امركا طلب من سفيرها الاول ان يبقى في الاستانة العلية الى ان ياتيها خلفهُ . ولذلك لا يزال مقيمًا هناك

فرنسا

ذكر ان الذي يبين لنا باوضح بيان بان افكار

الشعب الفرنساوي لا تزال باضطراب سياسي وعلى الخصوص من جهة ما يتعلق بالمستقبل هو التاثيرات التي يحدثها خبر مرض الامبراطور في السياسة والمالية. فانهُ وإن يكن انحراف صحتهِ مما لا يوجب الخوف والقلق نظرًا لخفتهِ نرى انهُ يحدث قلقًا واضطرابًا شديدًا. وهذا هو الذي يبين بان فرنسا هي في حالة القلق السياسي. اما الاخبار الواردة من فرنسا فهي قليلة وغير مهمة وهي توكد بان وزراءها لا يقصدون ان يفضوا المجلس العالي. ولولا الخوف من التقلبات التي اذا لم تاتِ من جهة واحدة تاتي من جهة اخرى لكانت حالة فرنسا الحالية لا تستوجب القلق والخوف. وهذا هو مصدر الصعوبات والمخاطر التي ربما تهاجم فرنسا وتاتي بالويل الذي يكاد لا يدرك كيفيتهُ ولا يترصدهُ اوليك الذين يهمهم اكثر من غيرهم ان يكونوا على بصيرة من هذا القبيل. والذي تحتاج اليهِ فرنسا كل الاحتياج هو اصلاح كيفية الانتخاب واعطاء الحرية للعموم في اظهار ارادتهم مع قطع النظر عن صوالح الامبراطور والوزراء فاذا كانت فرنسا غير اهل لان يحق فيها الاركان في ابراز افكارها الآن حال كون الامبراطور جالسًا على عرش الملك وفي يدهِ صولجان السطوة والقوة فلا بد من انها تفعل ذلك عندما يرتقي ابنهُ الى العرش

انهُ قد صار تعيين قومسيون ليبحث في كيفية العهد التجاري الكائن بين فرنسا وانكلترا وقد اجتمع هذا القومسيون في باريز. واخذ افادات من ثلثة وكلاء مرسلين من ما نشستر

ان دائرة مشورة بلدية مدينة سوثمبتون من انكلترا حرر مكتوبًا الى الامبراطور نابوليون تهنئة على خلاصهِ من خطر الكمين الذي كان يحاول قتلهُ. فاجاب الامبراطور في تحرير ارسلهُ الى حاكم البلد بما ياتي ملخصًا ان الحاسيات التي ابرزتموها لجهتي بسبب الكمين الذي كان يحاول قتلي قد اثرت في تاثيرًا حسنًا لا مزيد عليهِ. وهو برهان جديد على علاقات الصداقة التي تربط فرنسا بانكلترا. واملي ان ذلك يدوم على ما هو عليهِ الى الابد. لان الهيئة الاجتماعية الحاضرة تتوكأ على اتحادنا واجتهادنا لنيل التقدم والنجاح

انكلترا

ذكرنا في العدد الرابع من الجنة وفاة اللورد كلارندون وزير خارجية انكلترا. فاللورد المذكور هو ابن جورج فلرز ولد في ٢٧ كانون الثاني سنة ١٨٠٠ وسنة ١٨٣٨ ورث الاميرية من عمهِ بحسب العادة الانكليزية فان اكبر الامراء يرث الاميرية من ابيهِ او من يموت وهو اقرب اليهِ من غيرهِ مع كل الاراضي المختصة بها. اما باقي الاخوة فلا يرثون شيئًا من الرتب والاملاك وذلك لكي لا يمسي امراء انكلترا في فقر وضنك. وتعين سفيرًا في اسبانيا من سنة ١٨٣٣ الى سنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٤٠ تعين في المجلس الخصوصي. ومن سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٤١ كان حامل اختام دوقية لانكستر. وسنة ١٨٤٦ تعين رئيسًا لادارة التجاره. وسنة ١٨٤٧ ارتقى الى وزارة نائب امير ابرلندا. وسنة ١٨٥٣ تعين وزير خارجية. وتقلد بعد ذلك وظائف اخرى مهمة الى ان رجع الى وزارة الخارجية سنة ١٨٦٨. وكل ما فعل هذا الرجل الفريد ما ياول الى ترقية اسباب راحة العالم عمومًا وبلادهِ خصوصًا يستحق الثناء الجميل والذكر المخلد. والمسموع ان اللورد كرانفل يخلفهُ في وزارة الخارجية. ولا ريب ان نشاط وفهمة وحذق ودراية هذا الوزير تقوم مقام ما كان يفوقهُ فيهِ اللورد كلارندون من

المعرفة الاختبارية

اما مجلس انكلترا العالي فهو منهمك كل الانهماك بامر المفاوضات الحسنة البليغة التي حدثت في مجلس الامراء ومجلس العموم. لانهُ مع ان الامراء لم يقصدوا قط ان يقيموا موانع تمنع المصادقة على قانون الاراضي الايرلندية الجديد قد بذلوا جهدهم في المشاورة بهذا الخصوص وتعمقوا في البحث عن القانون وجميع اطرافهِ بدقة لا مزيد عليها وبنوع يستحق الشكر الجزيل. فقد انهمكوا بهذه المسئلة ثلاث ليالٍ. ومع انهم قد صرفوا هذه البرهة الطويلة في التبصر في ذلك لا تزال الخطب التي قدمها بعض الاعضاء تاتي بمعلوميات جديدة تستحق الالتفات والتبصر. اما مجلس العموم فلا يزال منهمكاً بامر قانون التعليم والظاهر ان التغييرات التي عرضت عليهِ تكاد تصيرهُ قانوناً جديداً

ذكر انهُ حدثت نازلة في طريق الحديد المعروفة بالطريق الشمالية العظيمة وهي تبعد عن لوندرا نحو مائة ميل. وذلك كان بسبب انكسار بعض مركبات من مركبات الارزاق المقطورة في الرتل فسارت مركبة من مركبات ركوب الناس عليها فقتل نحو ١٨ نفراً وجُرِح كثيرون. والظاهر ان ذلك لم يحدث بسبب غفلة خدمة الرتل

كتب رئيس اساقفة كانتربوري الانكليزي في ١٧ حزيران الماضي الى اسقف كلوسستر بانهُ بموجب الافادات التي عندهُ الان لا يقدر ان يقنع نفسهُ بانهُ من المستحسن ان يتصدر خدمة الكنيسة الانكليزية لاشهار اعلان ضد العصمة البابا وية

ذكر في التيمز انهُ سيصير ترقية مستر موتلي سفير دولة امركا في انكلترا من رتبة سفير مقيد الى رتبة سفير مطلق. قال وزير الخارجية في اجتماع انعقد موخراً للتبصر في الخدمة السياسية الخارجية انهُ اذا شاءت دولة اميركا ان تقيم سفيراً مطلقاً لينوب عن اهمّ امة من امم هذا العصر يتلقى ذلك بكل قبول لان ذلك متعلق بها. هذا ولا نرى سبباً يمنع حكومة جمهورية عن تعيين سفراء مطلقين. اذ ان جمهورية فينيسيا قد عينت سفيراً مطلقاً

اسبانيا

الظاهر ان تمادي الايام يفعل في اسبانيا غير ما كنا نترصدهُ. فانهُ عوضاً عن ان يعمّ الشعب بالاتحاد قد زادهُ اختلافاً وانشقاقاً. فان الاحزاب اخذة في الازدياد يوماً فيوماً. وكذلك الاراء بخصوص انتخاب ملك ليملأ العرش الفارغ برجل بهِ الاهلية للقيام بحق مهام مملكة كمملكة اسبانيا خارجة من سجن ملك مطلق وطالبة نظامات وترتيبات مبنية على اساسات الحرية التي تاتي بالنجاح والتقدم الى كل شعب اصبح اهلاً للقيام بحق مقتضياتها. وقد امسى فيها من الاحزاب علاوة على احزاب البربون والملك المقيد والجمهورية ما يكاد لا يحصى. فنرى هذا يطلب زيداً ان يكون ملكاً وذاك عمراً وذاك خالداً وهو مقرر ان الاختلاف الكائن بين هولاء الاشخاص الذين يرغبون ان ينتخبوهم ملوكاً لا يمسّ صوالح المملكة مسّاً فعالاً جداً. لان الملك انما يسلك السبيل الذي تمهدهُ لهُ نظامات المملكة. ما لم يكن من الذين فيهم الاهلية لان يغيروا نفس نظامها. والخلاصة ان الاميرال توبت يرغب ان يقيم ملكاً دوق مونتبنسر. اما السنيور مادوز وغيرهُ فيرغبون قيام اسبارترو. وغيرهم يحبون أن يعينوا احد امراء عيلة ميرا غنزا. وغيرهم يرغبون كارلوس. والمظنون ان المرشال بريم سيد بردفة المملكة الى الجهة التي

برغبها . ولا تخلو البلاد من الارتباك والحركات والمظنون انها لا تخمد الى ان يقرر امر انتخاب الملك ويتم تنظيم المملكة

هذا ولا يخفى ان كتّاب الجرائد وقراءها قد تعبوا من كتابة اخبار انتخاب ملك لاسبانيا ومن مطالعتها فكيف لم يتعب ويملّ الاسبانيوليون انفسهم من هذا الارتباك المتمكن في بلادهم وعلى الخصوص لانهُ فضلاً عن انهُ يقلق الخواطر ياتي بالتاخر والتعب الماديين التجارة والزراعة والصناعة . وكان من اللازم تقرير ملك بحال خلع الملكة . لكي تبادر الراحة بمحو ما كان قد تمكن من البلاد من الاكدار . فانعكس الامر فانهم زادوا على اتعابهم القديمة اتعابًا جديدة . ولكن املنا انهُ لا يمضي زمن طويل حتى تعوض كل خسارتها . وحسبها نجاحًا خلعها حكومة غير موافقة لروح هذا العصر العادل

يسرنا ان نقول انهُ وردلنا تلغراف مآلهُ انتخاب ملك لينبوأ عرش اسبانيا وهو الامير برتري ليوبولدوس من عيلة الهوهنزولرن من عيلة بروسيا الملوكية . واملنا ان محيط اسبانيا سيصبح في هدء وسلام بعد هياج السنتين المتاخرتين . وسيصير تنصيبهُ في اول آب القادم . وكان قد حصل هيجان في فرنسا بسبب انتخابهِ لانهُ لا يخفى ان الفرنساويين لا يحبون ان يروا سطوة بروسيا تمتدُّ اكثر مما امتدت بعد الحروب الاخيرة مع النمسا ولذلك حصل ما حصل من الاضطراب . غير انهُ لما رات الحكومة الفرنساوية ان عدم تحريك السواكن الان هو اسلم عاقبة لها ولاوربا صرَّح موسيو اولفيه وزير العدلية والدوق دي كرامون وزير الخارجية بانهما يحافظان على الحيادة التامة بحيث لا يحصل مداخلات اجنبية عندما يتبوأ الامير المذكور تخت الملك

وقد حرر الامير المذكور كتاب قبولهِ صولجان الملك بخط يدهِ . وسيتوجه مرسلون من اسبانيا الى بروسيا ليقدموا للامير المذكور تاج الملك

ولكن بلغنا موخرًا انهُ قد شاع نقلاً عن تلغراف ان فرنسا تقاوم هذا الانتخاب كل المقاومة . على اننا لا نثبت هذا الخبر . اذ انهُ يناقض اخبارنا الاخيرة التلغرافية . واملنا اننا سنقف على الحقيقة في اخر هذا الاسبوع عند ورود تلغرافات الجنة

ايطاليا

ذكر اننا لا نقدر ان نقول ان كرم الاخلاق هو مما لا يوجد عند حضرة ملك ايطاليا . والشواهد على ذلك كثيرة . منها ان بعض الرعايا الذين يحبونهُ جدًا شرعوا في جمع اموال لكي يشتروا لهُ بها تاجًا جديدًا فاخذ الناس في ارسال مبالغ وافرة من جميع اقطار المملكة الى فلورنسا عاصمتها للقيام بحق ذلك العمل . فدعا الملك البعض من الشارعين في ذلك وشكرهم على ما ابدوهُ من حسن الهمَّة وامارات المحبة وطلب اليهم ان يتوقفوا عن تنفيذ مقصدهم . وقال ان تاجي هو من الحسن على جانب يكفيني ويكفي كل من يخلفني ولو علا راس ملك عمَّ ملكهُ كل البلاد الايطاليانية وهي خالية من المداخلات الاجنبية . ولذلك اطلب اليكم ان لا تشتروا جواهر بما جمعتم من النقود بل اقيموا بها منزلاً للمنقطعين من العمي . ولا ريب ان جواهر تاج ملك ايطاليا تزيد رونقًا ولمعانًا ومجدًا في اعين الذين وقفوا على هذا الخبر وعرفوا ما اقام في ايطاليا ذلك المنزل الكثير النفع

المسموع ان الاضطرابات السياسية لا تزال في اقطار مختلفة من ايطاليا ولكن مع انها تكاد لا تستحق الذكر لا تخلو من اسباب ارتيابٍ كانت كافية لتضرَّ بصوالح

المملكة المادية ضرراً شديداً

ذكر في تلغراف رقم ٢٣ حزيران الماضي انهُ قد حدث اضطرابات جديدة وازدياد في عدد وتعديات اللصوص في كالابريا وفي آخر رقم ٢٤ منهُ ان الاختلاف السياسي الواقع بين ايطاليا وبورتغال يكاد ينتهي

اما هذا الاختلاف فهو بسبب عدم قبول دولة برتوغال سفيراً ارسلتهُ اليها ايطاليا لاسباب خصوصية

ذكر ان دولة ايطاليا قد اخبرت دولة بروسيا بانها قد امرت سفيرها في برلين عاصمة روسيا ان يمضي معاهدة طريق سنت كوتارد الحديدية التي صار عندها موخراً بين ايطاليا وروسيا وسويسرلندا

العمود الشمسي

انّا ذكرنا في العدد الخامس من الجنة ان عالمين من علماء الفلكيين احدهما قاطن في لندن والاخر في اوكسفورد قررا بان كرة الشمس في اضطراب عظيم فان عموداً من النور الكهربائي (لا يقال ان في الشمس نوراً كهربائياً) اخذ في الامتداد شيئاً فشيئاً من الكرة الشمسية وقد صار طولهُ الان خمسة واربعين مليون ميل وانهُ يقال انهُ قبل نهاية السنة الاتية سيكون ذلك النور الكهربائي قد قرب الينا بحيث نشعر فعلاً بتاثيرهِ وانهُ لا يعلم ماذا تكون الحادثة ولكن يظن انها تكون غريبة جداً لم يرَ البشر ولا عرفوا شيئاً نظيرها. هذا ولا ريب عندنا ان كثيرين من الذين لم يدققوا النظر عند مطالعة الخبر المذكور يتوهمون انهُ لا ريب في ما قررهُ العالمان المذكوران وانهُ لابد من حدوث خطب عظيم . غير ان من دقق النظر فيهِ وعلى الخصوص اذا كان من الذين طالعوا العلوم الفلكية يعلم بانهُ لما كانت هذه الحوادث الغريبة غير متعلقة بالنظام الفلكي وحدوثها نادر جداً كان امر الحكم في نتائجها ومفاعيلها وسريانها من باب التخمين والظن . ومما يجعلنا نرتاب بعض الارتياب في صحة الخبر المذكور هو عدم عثورنا عليهِ في كثير من اشهر جرايد العالم . ولو فرضناهُ صحيحاً لا نظنّ انهُ ياتي عالمنا هذه بضررٍ لانهُ كثيراً ما تمرُّ اعمدة كهذه بالقرب من عالمنا ومن غيرهِ من السيارات وعلى الخصوص كوكب المشتري فانهُ كثيراً ما كاد يصبح في وسطها . وكثيراً ما راها في فلكنا ونسميها انجماً ذات اذناب. هذا ولا نقول ان هذه الاذناب ربما كانت غير نور غير ان الرأي الغالب هو انها كذلك وقد قرر مورخو الحوادث الفلكية حوادث كثيرة من هذا القبيل فكانت تميل هذه الاعمدة الكواكب التي كانت تمر بجانبها بواسطة قوة الجاذبية. ولولا وجود ما يؤخر سريان هذا العمود عن الوصول الينا لوصل منذ زمان طويل لانهُ لا يخفى ان النور هو سريع السريان فيصل من الشمس الينا في خمس دقائق . وفضلاً عن ذلك اننا لم نشعر بتاثيرهِ مع انهُ يقال انهُ قد قطع نصف المسافة الكائنة بين الشمس والارض. والخلاصة بنا بالاتكال على العناية الالهية لا نخشى ضرراً من عمود العالمين المذكورين واذ اشرّف كرتنا فعندنا نحن الشرقيين من بركات الانبياء والقديسين ما يدفعهُ عن بلادنا ويكفُّ عنا شرّهُ وعندنا ان الحاق هذا الخبر بالخبر عن ظهور قمر ثانٍ اقرب من تصديقهِ

نصائح وحِكَم

قال بعض الفضلاء لا تطلب الغنى لكي تفتخر بهِ فان الغنى هو ما تحصل عليهِ بالحق وتستعملهُ بالاستقامة وتنفقهُ بالسرور وتتركهُ بطيب النفس

قال احد القدماء اذا حصل للانسان ما يشتهيهِ فذلك بركة عظيمة فقال آخر اذا كان الانسان لا يشتهي ما ليس لهُ فذلك بركة اعظم

قال بعض الواعظين انهُ يجب علينا ان نتوب قبل يوم موتنا. فقيل لهُ كيف نعرف يوم موتنا قال كان يجب ان نرد يوم امس لانهُ يمكن ان نموت اليوم

اذا اردت ان تنجح باصلاحك للناس فابتدئ باصلاح نفسك

شيئان هما في غاية الصعوبة الاول ان يتكلم الانسان عن نفسهِ بلا تكبُّر والثاني ان يتكلم عن الاخرين بلا تزوير

قال احد العلماء انني تعلمت الحكمة من العمي لانهم لا يسلكون طريقًا قبل ان يختبروها

قال اخر ان المتكبر المتعظم ليس لهُ محبٌّ اصلاً. لانهُ في حال يسرهِ لا يعرف احدًا وفي حال عسرهِ لا يعرفهُ احدٌ

قال بعضهم ان عشرة رجال فقراء يستطيعون ان يناموا على حصير بسلام واما ملكان فلا تقنعهما كرة الارض لكي يعيشا بصلح

ان غرقى الكووس اكثر من غرقى جميع البحار عددًا

قال تيطس فسبسيانوس في يوم لم يعمل فيهِ خيرًا لنفسهِ ولا لغيرهِ آه انني خسرت يوما

لا تمض صحيفةً قبل ان تقراها ولا تشرب ماء قبل ان تنظر فيهِ

روي عن بعض الامراء انهُ امر صاحب حرسهِ ان يطوف ليلاً فمن وجدهُ بعد العشاء ضرب عنقهُ. فطاف ليلة فوجد ثلثة فتيان يتمايلون عليهم اثار الشراب فاحاط بهم وقال لهم من انتم حتى خالفتم امر الامير وخرجتم في مثل هذا الوقت فقال الاول

انا ابن من دانت الرقاب لهُ
ما بين مخزومها وهاشمها
تاتيهِ بالرغم وهي صاغرةٌ
ياخذ من مالها ومن دمها

فامسك عن قتلهِ وقال لعلهُ من اقارب الامير. ثم قال للاخر من انت فقال

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدرهُ
وان نزلت يومًا فسوف تعودُ
ترى الناس افواجًا الى ضوء نارهِ
فمنهم قيامٌ حولها وقعودُ

فامسك عن قتلهِ وقال لعلهُ من اشراف العرب. ثم قال للثالث من انت فقال

انا ابن الذي خاض الصفوف بعزمهِ
وقوَّمها بالسيف حتى استقلَّتِ
ركاباهُ لا تنفكُّ رجلاهُ منهما
اذا الخيل في يوم الكريهة ولَّتِ

فامسك عنهُ وقال لعلهُ من فرسان العرب العظام. فلما اصبح رفع امرهم الى الامير فاحضرهم وكشف عن امرهم وحالهم فاذا الاول ابن حجام والثاني ابن فوال والثالث ابن حائك فتعجب الامير من فصاحتهم وقال لجلسائهِ علموا اولادكم الادب فلولا الفصاحة لضربت اعناقهم ثم انشد

كن ابن من شئت واكتسب ادبًا
يغنيك مضمونهُ عن النسبِ
ان الفتى من يقول ها انا ذا
ليس الفتى من يقول كان ابي

تحريم الكذب

(من قلم الارشيمندريتي الخوري غبريل جبارة تابع جزء ١٢)

رابعًا كذبًا بيان انهُ تكلم بولس الرسول ايضًا لما قال لم اكن اعرف ايها الاخوة انهُ رئيس كهنة لان انسانًا كهذا الذي هو رسول الهي اناءٌ منتخب خُطف الى السماء الثالثة وسمع الكلمات التي لم يسمعها سواهُ من الرسل اخوتهِ هو محتمل كثيرًا انهُ كان يعرف رئيس

كهنة شعبهِ . فالجواب اما عن الاول فالنساء اذًا فقط اي القابلتان وراحاب الزانية تكلمنَ الكذب وينبغي الملاحظة بانهنَّ كنَّ قبل الانذار الانجيلي وقبل ان يكمل يسوع المسيح ويجعل الناموس الموسوي تامًّا وبالتالي نساء عادمات العلم ولا سيما راحاب الغريبة الدين والجنس لم يكنَّ يعرفنَ ان الله يبغض ويهلك جميع الذين يتكلمون بالكذب مز ٥: ٦ وعدا ذلك اما القابلتان يقول الكتاب الالهي فلم تطيعا امر الملك لانهما خافتا الله وبما انهما استحيتا الذكور خوفًا من الله فينتج انهما قد ظنتا الكذب فضيلة حفظًا للاطفال العديمي الشر من الموت الظالم ولكي لا يهلك جنس اسرائيل اما عن الثاني فراحاب الزانية قد سمعت كل الايات التي عمل الله من اجل اسرائيل وامنت بالله لذلك افتكرت ان حفظ الجاسوسين هو بمنزلة دين عليها لا مناص منهُ فتكلمت كذبًا لكي تخلص شعب الله المحبوب (بحالة جهلها الشريعة) ومعهُ ايضًا نفسها وكامل بيتها . واما عن الثالث فابرهيم لم يقل كذبًا لانهُ بالحقيقة كانت سارة اختهُ من الاب لكن ليست من الام كذلك ولا اتحق كذب لان رفقة كانت نسيبتهُ والقرائب في ذلك الزمان كانوا يسمونهنَّ اخوات. واما عن الرابع فكون بولس كذب ليس لنا برهان على ذلك وكما انهُ محتمل انهُ كان يعرف رئيس كهنة جنسهِ كذلك محتمل هو انهُ لم يكن يعرفهُ وبما ان الامرين محتملان ونحن متحققون انهُ لم يتكلم كذبًا قطّ لان بولس كان نذيرًا للحق والمعلم للاخرين القائل لذلك اطرحوا عنكم الكذب وتكلموا بالصدق كل واحدٍ مع قريبهِ (افسس ص ٤ ع ٢٥) فنومن انهُ بالحقيقة وهو غير عالم ان حنانيا رئيس كهنة وعلى ذلك قد تكلم الصدق ومن ثمَّ اذًا برًّا احتسب الله كذب تلك النساء كما وقتل فنحاس ايضًا الذي كتب عنهُ فقام فنحاس واستغفر وكف الضربة وحسب لهُ برًّا الى جيل فجيل حتى الابد (مز ٥٠١ ع ٣٠) وعدا هذا ان هولاء النساء قبل الحق الانجيلي تكملة الناموس كذبنَ من اجل خلاص اسرائيل وحظين بالرحمة الالهية لكن الذين بعد الانارة الانجيلية يتكلمون بالكذب اما من عادة ردية او لربح وقتي او لمضرة البعض ايضًا فاي شيء اخر ترى ينتظرون الّا الاغتياظ الالهي . سابعًا ان البعض يعترضون بقولهم من يقدر وهو موجود في العالم ان يبتعد عن الكذب فان لم نقل كذبًا لا نبيع ولا نشتري ولا تدبر ولا نسوس ولا نقدر ان نعمل عملًا اخر فينتج عمن يقول ذلك ان الله تعالى قد اشترع ما ليس ممكنًا مع انهُ تعالى ذكرهُ يعرف هو ليس فقط ما يصير في العالم بل ما يفتكر بهِ ايضًا كل واحد من الذين في العالم وهذا الاله الخالق والمريد الكل ان يخلصوا والى معرفة الحق يقبلوا قد اشترع قائلًا فليكن كلامكم نعم نعم لا لا (متى ص ٥ ع ٣٧) فاذًا اما ان امر الله هذا هو ممكن او ان الله محتال على خلاص الناس . فالاول هو حقيقي ممكن وتقوي . والثاني هو كاذب غير ممكن وتجديفي. وللنظر علانيةً انهُ ليس فقط هو ممكن امر الله هذا بل ان ايضًا الذي لا يتكلم بالكذب اي المحب الصدق يعيش في العالم بكرامةٍ وسعادة والكذوب بدون كرامةٍ وبتعاسةٍ . المحب الصدق يتكلم والجميع يصدقونهُ . الكذوب يتكلم ولا يصدقهُ احد .موافقة المحب الصادق لا شبهة فيها .مشاركتهُ التجارية مقبولة معاهدتهُ صادقة ثابتة . الكذاب موافقتهُ مشتبه فيها ومعاهدتهُ غير ثابتة ومشكوك في مبادلتهِ وبصعوبةٍ يقتبل في متاجرتهِ . المحب الصدق كريمٌ محبوبٌ ومشوقٌ اليهِ . الكذاب عديم الكرامة مبغض ومكروه عند الجميع وهذه انما هي الوقتيات. ثامنًا ان وجهنا نظرنا الى الابديات كما يجب فنرى ان المحب للحق انما هو عبدٌ للرب لان الله هو الحق .

انا هو الطريق والحق والحيوة (يوحنا ص ١٤ ع ٦) الكذوب هو عبد لابليس لان ابا الكذوب ومخترعهُ هو ابليس هذا متى تكلم بالكذب فانهُ يتكلم مما لهُ لانهُ كذاب وابو الكذب هذا اولاً اولد الكذب وتكلم بهِ في اذان الجدين الاولين . وقد نقرا في رويا يوحنا الانجيلي ان الكذابين بمصاف الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الاوثان وخارجون عن ملكوت السموات حيث يقول لان خارجاً الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الاوثان وكل من يحب ويصنع كذباً .

تاسعاً واخيراً يتضح مما تقدم ان لم نعتن بالكرامة والحالة الجيدة في العالم نحزن انفسنا فلنطرح عنا الكذب ونتكلم الصدق في كل تصرفاتنا واعمالنا واقوالنا حتى الطفيفة كل واحد مع قريبهِ فاذا افتكرنا ومارسنا الصدق فحينئذٍ تتحد نفوسنا مع الله وتمتلي نوراً وسروراً واذا ضفرت عقولنا الكذب فحينئذٍ نفوسنا تكون عبدةً لابليس وتمتلي ظلمةً وكآبةً . اذا تكلمت افواهنا بالصدق فحينئذٍ تنتفع نفوسنا واقرباؤُنا . واذا تكلمت بالكذب فحينئذٍ نضر نفوسنا واخوتنا . ان الله جل جودهُ خلق افواهنا وشفاهنا والسنتنا لتمجيدهِ وتسبيحهِ فلا ندنسها اذاً بنجاسة الكذب بل نقدسها بنقاوة الصدق هكذا رسم تعالى اسمهُ في التوراة والانجيل الشريفين وان لم نحفظ مراسيمهما فلسنا على هدًى

الدين والوطن

(من قلم الخواجا حنين الخوري)

اليس في فرنسا مثلاً اديان مختلفة او انكلترا او غيرها من الممالك التي حازت في ميدان التمدن قصب الرهان . اما كان الكاثوليكيون يثيرون على البروتستانت في فرنسا نيران الحروب والفتن وكذلك البروتستانت على الكاثوليكيين . اما كانت العداوة قايمة على ساقٍ وقدمٍ فيما بينهم مدةً طويلة من الزمان . اما اتصل الحال بينهم لسفك الدماء في مواقع عديدة قد اشتهرت في التاريخ فهل من شقاقٍ ديني ابلغ من هذا . ومع ذلك اذا اكملنا مراجعة تاريخهم نرى ان ذلك الشقاق الناشي عن الجهل لم يلبث ان اضمحلَّ باجمعهِ وتلاشت اثارهُ بالكلية . وانضم الشعب الى بعضهِ بالحاسيات الوطنية . وعرف كل من اوليك الاحزاب الدينية غلطةُ بمخاصمة الاخر ومعاداتهِ وتاكدوا جميعاً ان ذلك مما يعود عليهم عموماً بالضرر والخسران والتاخير . وافضى بهم الحال اخيراً الى انهُ لم يعد يعرف كلٌّ منهم صاحبهُ من اي دينٍ او من اي مذهبٍ هو وبهذا المقدار من دون مبالغة غلبت حاسية الوطن على قلوبهم فابدلت تلك البغضة بالمحبة والالفة وتلك العداوة والمخاصمة بالانضمام والوفق . عرفوا ان كون احدهم كاتوليكيًّا واخر بروتستانتيًّا وغيرهُ طبيعيًّا الخ لا يجب ان يمنع عنهم جملةَ الفوايد العديدة المختلفة الممكن تحصيلها والتنعم بها مدة حياتهم في هذا العالم بواسطة الاتحاد والارتباط مع بعضهم بعض اذ انهُ بعد هذه الحيوة الدنيا يوجد من يحاسب كلًّا على دينهِ وافكارهِ ولدى معرفتهم هذه الحقيقية التي كلفهم اكتسابها شيئاً بليغاً من التعب والكدر والدموع الغزيرة والزمان اتحدوا اتحاداً ثابتاً اكيداً لا يداخلهُ غشٌّ ولا مخامرة وهكذا نالوا بمدةٍ ليست بطويلة من الزمان الفوايد الجمة التي نوهنا عنها . منها الراحة السياسية والمدنية والسطوة والاقتدار والغنى برواج الزراعة والتجارة والصناعة والعلوم والمعارف الى غير ذلك من الفوائد التي لا نعرفها نحن الا بالاسم

فلنتعظ اذاً نحن بهم ولندع جانباً الشقاق الديني مع كل ما ينتج منهُ من الاضرار الادبية والمادية . ولنترك لرب الاديان وظيفتهُ غير متعدين على

حتوقهِ لان لهُ وحدهُ السؤال والحكم على النفوس
ولنبدل البغض حبًا والعداوة اتفاقًا . ولنتحد اتحادًا
اكيدًا ثابتًا . ولنرتبط باجمعنا برباط حب الوطن
الوطيد الذي قد آن لنا أن نعرف حقيقة مقداره .
وليكن التركي والعربي والدرزي واليهودي والنصيري
والمتوالي والماروني والارثوذكسي والبروتستانتي
والارمني والكلداني والقبطي والسرياني جميعهم اخوانًا
في الوطن . ولتكن لهم غاية واحدة وهي خير الوطن
العمومي وليس خير طائفة خصوصية . وليكن لهم
مقصد واحد وهو نجاح وتقدم الوطن عمومًا . وليكن
كل من يميز الاديان محسوبًا متاخرًا جاهلًا وليكن
مرذولًا من اخوانهِ وابناء طائفتهِ الخصوصية . ولنتقدم
هكذا الى العالم باسرهِ مثلًا عجيبًا عن الاتحاد والالفة
يُقتدى بهِ مدى الدهور . ولنسرع حالًا الى اتمام هذا
الامر واقناع اوربا باننا نحن الشرقيين قادرون على
اجراء ذلك وان كان يحسب عندها من الامور الصعبة
وربما الغير الممكنة . كيف لا ونحن من سليلة الاولياء
واصحاب المعجزات . فان اتممنا ذلك واتحدنا
جميعنا بصوتٍ واحدٍ مجاهدين في خير الوطن
وساعين في تقدمهِ ونجاحهِ لا بدَّ حينئذٍ من ان ننال
كامل الفوائد المذكورة انفًا فائزين ومرتقين عمًا
قليلٍ من ادنى درجات الشعوب الى اعلاها

آمالٌ

(من قلم حضرة الشيخ حسن زعبي زاده الجيلاني مدرس
المصحف والفقه والعربية في المدرسة الوطنية)

بسم من له الحمد على جزيل انعاماتهِ والتشكرات
وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات
اما بعدُ فالباري تعالى استثنى من الشعراء
الذين آمنوا ومنهم نصرًا . واشتهر انَّ من الشعر لحكمة
وانَّ من البيان لسحرًا . وجبلت القلوب على حبِّ من
احسن اليها لا سيما بصدق الوداد . وصديق المودة
خيرٌ من صديق الرحم والولاد . والاقارب عقارب
غالبًا يجب اجتنابهم. كما قيل في مزاياهم وعلى الله
حسابهم

اقاربك العقارب فاجتنبهم
ولا تركن الى عمٍّ وخالٍ
فكم عمٍّ اتاك الغمُّ منهُ
وكم خالٍ من الخيرات خالي

وقال ابن الفارض في اصدقاء الوداد منبهًا على
حفظ توددهم في كل زمنٍ وحي . ومشيرًا الى انهم
الحقيقيون بالاستقامة والرشاد نسبٌ اقرب في شرع
الهوى بيننا من نسب من ابوي . وصريح عموم قولهِ
تبارك وتعالى وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان . يدل على اباحة عموم التعامل
ومتمماتهِ عند أولي الفطنة المنزهة عن مكدر الاذهان.
ولذلك لما طلب مني انشاء قصيدةٍ في بعض مآثر
وطني سابقًا طرابلس الشام اجبت واتممتها ببعض مآثر
وطني حالًا بيروت وبعض اهاليها الفخام . وادرجت
بها ذكر المدرسة الوطنية وما اشتملت عليهِ من سنايا
المنافع العلمية. اذ هي وطني الخاصُّ اللائق بالاشتغال
والنزاهة. الجامع بيني وبين اخلائي المعينين لي ولغيري
على تحصيل اللغات والعلوم والفكاهة. فلما فاح مسك
ختامها وتمَّ مفصل عقد نظامها. بزغت شمس محياها على
ميزان ثرياها بين ابكار بنات الافكار وطلعت بدور
جواهر ابياتها المرصعة بذهبات غريب نباتها لذوي
البصائر والابصار. مزدهيةً بالمباني البديعة والمعاني
المنيعة والصناعة التبيانية . والبضاعة البيانية . قوافيها
مشروحةٌ بجانبها . تغمز عاشقها بحاجبها فمالت اليها
مطبعة المدرسة الموما لها لتضمها الى جنانها واحشائها
وتملي احبارها باخبارها وانشائها . حيث ان عساكر
اقلامها موقوفةٌ لخدمتها بمثل هذه المستطرفات.

ولات دواليبها دائرة على جميع المستظرفات. فقالت ملوك مالكيها ان لسان هذه القصيدة العذراء بثنائنا ناطق. ونحن نريد ظهور مآثرنا بالفعل لا باحاديث الاسود والعواتق. ولا نرضى ان يقال عنا كانهم يمدحون انفسهم فنقرؤهم السلام عند الملتقى. قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ان كان طبعها لا بدَّ منهُ نستثني ابيات مدائحنا. لانّا نرى طبعها برضانا من فضائحنا. وحين شعرت بهذه المراجعات بين هولاء الفضلاء. ورايت الات المطبعة كانها تمشي على استحياء فاستخبرت عن هذه المناضلات وشرحت على مسامعي بجميع المعارضات فاجاب ترجمان لساني عن مضمون فوادي بعد التامل في بلوغ مرغوب مرادي وقلت يا العجائب لحوادث الدهور أ لا الى الله تصير الامور ان وراء هذه النسمات السماوية الفلكية نفائس درر الامطار وقد يخرج حسن النغمات القمرية من معدل مقامات الاوتار والناس في الشجر الاخضر والشمس عند الغروب لمفارقته منزلتها المالوفة تصفر وقد يبدو الشرر من قدح الزناد ولا ينفر الجرح بعد حين اذا ختم على الرشاد اما علم عموماً بالضرورة انهُ ما زالت الاصاغر والاواسط والاكابر يتراسلون ويتساجلون ويثني بعضهم على بعض بملح الالفاظ والمعاني المقبولة عند الاديب الماهر اما تيقن ان الكرماء والادباء يفيضون بحور الجوائز من مال وآداب على حسب احوال ممدوحيهم ومادحيهم ولا يرون قبول المدائح كتابةً او انشادًا او انشاء غير لائق كالفاظ مقدوحيهم وقادحيهم وها انا اذا ارتّب بعد هذه المقدمة من البراهين الساطعة للناظر والسامع المستنبعة نورًا على نور ما يدفع عقلاً ونقلاً وقياساً واستنباطًا جميع المناضلات والمعارضات والمشكلات عن مثل هذه الامور فاقول شكر المنعم يزيد النعم وكفرانها ينقصها كما هو في كل تنزيل وهذا البرهان وحدهُ كافٍ لنقض ما اورد بالاجمال والتفصيل وايضًا هذه القصيدة الغرّاء صادقةٌ محقّةٌ في جميع ما تقول. وان الله لا يستحيي من الحق وما في الصدق وتبوا مقول. ولو حدَّثت العوالم بجوارحي ان هذه النعم من الباري واقسمت لما وجد لي محنث. ولما وفيت بقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدِّث. وان تعدُّوا نعمة الله لا تحصوها. وشكرنا من جملتها وليس من الفطناء محصوها. ومعنى فلا تزكوا انفسكم لا تنسبوا لها التقوى. وليس عندكم منها السبب الاقوى. بدليل هو اعلم بمن اتّقى كسانا الباري تعالى بتقواهُ رونقًا فيعاب على الانسان ان يتكثّر بما ليس عندهُ ولم يصرف لتحصيلهِ جهدهُ ويسمى الطرماذ كما قال الشاعر

سلَّمتُ في يومي على معاذِ
تسليمَ طرماذٍ على طرماذِ

وقال ابو الطيب المتنبي

ولم ارَ في عيوب الناس عيبًا
كنقص القادرين على التمامِ

وقال الوزير زهير الطائي وفصّل جواهر شعرهِ بالتفاح الذهبي والدر واليواقيت كما فصّلوا

الناس بالناس والدنيا مكافأةٌ
والخيرُ يشكرُ والاخبار تنتقلُ

وقال ذو الانس والايناس لا يشكر الله من لا يشكرُ الناس. واطلاق هذه الشواهد والامثال يدل على اطلاق الشكر ولو بجوارح الانسان لنفسهِ من انواع الاستعمال وفيه اعانة الاخوان على شكر فضل الباري علينا وعليهم اذا طبعناهُ ونشرناهُ لدينا ولديهم فما في ذلك عدم حسن سلوك ولا ينبغي منهُ الحياء. وليس فيهِ دمعة سمعةٍ ولا شمعة رياء ولهذا عرضت قصيدتي الغرّاء وبنت قريحتي العذراء على القريب والبعيد والذكي والبليد. لان شكر النعم يفيد المزيد ويرضي

الملك المجيد. ولا اخشى حسودًا لان الحسد حسك ينشئ الخمود و يضني الجسد ومن علق بهِ هلك على انهُ يكون امرهُ خلاف المرام كما قال الذكي الهام ابو تمام

وإذا اراد الله نشر فضيلةٍ
خفيت اتاح لها لسان حسودِ
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يُعرَف طيب عرف العودِ

وإذا احبَّ الانسان شيئًا اكثر من ذكرهِ وأُحِبُّ صنيع الادباء واكثر من خبرهِ وخُبْرهِ كما قال ابو الطيب المتنبي عليهِ رحمة ربي

احبك ياشمس النهار و بدرهُ
وإن لامني فيك السهى والفراقدُ

ولو اخذتُ في انباء ابناء الفضائل وما حدثوا بهِ من الانعام الذي هو لهم واصل لشحنتُ من البطاقات سفنًا كبارًا ولملأتُ الملأ في الاقطار ليلاً ونهارًا وذلك لاستشعار شكر نعم الالوهية العلية لاستحصال المزيدات والاستعانة على دفع البلية فمعلوم ان الملوك تخاطب رعيتها و غيرها بقولها ونحوهِ احاطت بهذا الشان معلومية ملوكيتي وعمت في رعيتي الامنية براحم انظاري ممنونيتي وقال ابو الطيب المذكور عليهِ رضوان الغفور

انا ترب الندا ورب القوافي
وسهام العدى وغيظ الحسودِ
انا في امةٍ تداركها الله
غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ

ويكفي ما ذكرهُ ابو العلى المعرّي في قصيدتهِ التي مطلعها

الا في سبيل المجد ما انا فاعلُ
عفافٌ واقدامٌ وحزمٌ ونائلُ

وقال فتح الدين النحاس انا وردة ويدالاحبة طيبها الى اخر ما قال من جملة قصيدتهِ وبالجملة جميع الفضلاء ينظمون اوصافهم الجميلة وينثرون و يثنون على انفسهم ويشكرون مع انهُ لو كان في هذه القصيدة ادنى شيء يعيبهُ رائق الفكر للتوقف في نفعهِ لكان ينبغي التوقف لكل احدٍ في طبعهِ ولكنها بالجملة والتفصيل لتنبيه اذهان الاخوان في مستطيب الاحيان فلما تليت على مسامع الجميع الشريفة هذه البراهين والحجج راوا ان لاشين في طبع جميعها ولا حرج وقبلوا الحق وانتهجوا معهُ على احسن نهج ليس فيهِ من امتٍ ولا عوج وقبلت بلطف امتنان سجاياهم مع هذه العبارات وطبعت بظرف جنان سناياهم على اتم الارادات وهذه هي القصيدة الغراء والفريدة العذراء

احيتنا في روضةِ العلم فارسخوا فللعاشقينَ الشرقُ والغربُ فرسخُ		ساعة ونصف
وكل صفات المرء تنأى وعامةٌ بلازمةٍ لم يثنهِ عنهُ برزخُ		حاجز اي مانع
وإن حاول المسكَ الذكيَّ صفاتهُ فيعبقُ منهُ ما بهِ يتضمخُ		يتلطخ
وكلُّ مكانٍ صالحٌ لافادةٍ وافيدُ ماء النبع ما كان ينضخُ		يشتد فورانهُ
ومن نالَ علمًا فاضلاً نال فضلهُ وذو الجهل في الدارين احمق فرفخُ		اي كبقلة رجلة حمقاء
وإنَّ لغاتٍ في مكانٍ مرفَّعٍ جديرٌ بها تسمو بهاءً وتشمخُ		تعلو على غيرها
اذا الطيرُ الفى الروضَ امنع من حمى يفرّخُ في الارجاء منهُ ويفرخُ		يزول فزعهُ ويطمئنُّ
هنيئًا لطلّابِ الفهوم لجعلهم ثيابَ رؤوسٍ بالجهالاتِ تشدخُ		تكسر لان الجهل علم على المشهور
ومن يتّجرْ درًّا بعقدِ بضاعةٍ وبربحِ فما عقد المرابح يفسخُ		ينتقض اي يبطل
ومن يزهُ بالتقصيرِ بحسب طباعهُ لهُ كفوًا فهو الحمارُ المدوَّخُ		المذلل المهان

كأنَّ ارتفاع العلمِ في خفض ضدّهِ	نهارٌ منيرٌ في دُجًى يتجخجخ	يتراكم ظلامهُ
علمتُ كثيرًا فوق ما انا ناظرٌ	من الدهر احوالاً ترى وتورّخُ	توقت
رأيتُ الورى في الطبع من عنصر الثرى	فبعضٌ بهِ نفعٌ وبعضٌ هبيّخ	لا نفع فيهِ
فمن غالبٌ فيهِ اليبوسةُ ممسكٌ	ومن غالبٌ فيهِ الحرارةُ يبذخُ	يتكبر فيؤذي
ومن غالبٌ فيهِ الرطوبة لينٌ	ومن غالبٌ فيهِ الهواءُ هوَ ينزخُ	يسعى شديدًا مسرعًا في الامور
وقدنيَ انَّ الطبعَ يعلو تطبُّعا	وقد يتحلى ثمَّ لا يتوسّخُ	الوسخ المحسوس الدرن
ويلفى بتنويع الثرى نوعُ غالبٍ	الى مَن يجيءُ النفع منهُ ويرسخُ	يذهب من رسوخ القدر
فغيرتهُ في مصر نزرٌ وموصلٍ	يزيد حجى بغداد علمًا ويدمخ	يرتفع
وفي حلبٍ شحٌّ دمشقَ فظاظةٌ	اذا عامةٌ فيهنَّ يغني ويرتخ	يقيم
وانيَ مما قيل منها اكارمٌ	تقصرُ عنها كل مصرٍ وسربخ	ارض واسعة
واطرى بلاد الله ماءً ونزهةً	ورهطًا وجنّاتٍ وبالعلم تقلخ	يهدر اي تسمع اخبارها
ويكنها من دون بيروت ابهةً	وعزًّا وتنعيمًا بهِ اتربخ	انشبث
تيممت بعض العمر تلك وهذهِ	طهورٌ وانعامٌ ولي تلك ترضخ	تعطي غير كثير
وفي هذه الصدق الذي لا يشينهُ	خلافٌ ولا مطلٌ ومن مرتخ	طائخ اصلهُ من السكر
واقسمُ بالشمس المنيرة والضحى	لقد نلتُ ما لا منهُ في الدهر ازتخ	اغص او ييبس حلقي
ولولا الوآم الجدُّ في الخال والحجى	لطاحَ الانامُ العمُّ والقلب رخرخُ	رقيق
ومن عادتي غني بديعَ رياضها	وخلانها طيبًا فلم يتبذّخوا	يتعظموا ويتكبروا
فحظي سليمٌ سالمُ العلم والعلى	وحسبي بهِ لطفًا وللبعض ارتخ	يابس
اطال الهي عمرهُ واستزادهُ	علوّ مقاماتٍ وشانيهِ يرضخ	يكسر
لآل الحجى اعلى الجنان وانهُ	لرضوانها مغروسها منهُ يزلخ	يسمن اي يزيد
يقولُ ادخلوها خالدين براحةٍ	أُعدّت لكم ما تشتهون متخّ	مقيم
ولقبَ بستانيّها حيث كان من	اصولٍ بهم نسمو المعالي وترتخ	ترق
وبطرس ابهام عمودًا ونجلهُ	وعزمها في البرّ والبحرِ نفخ	ضخم
محيط المحيطِ اسمٌ يدلُّ بانهُ	محيط علومٍ في القواميس برشخ	برشخ
وذلك فضل الله يأتيهِ بطرسًا	تآليفهُ تبدو كبدرٍ ونسبخ	نطالع
ولو سيَّ الصينيَّ كان الورى الى	عجائبهِ تسعى اشدَّ وترتخ	يشتد سيرها
رئيسٌ ولكن من تواضعهِ يرى	كمرؤوس من يحوى ولا يتسوّخ	لا يقع في شدة وشي غير لائق
وما كل اصلٍ قد يفوق فروعهُ	ابو الصقر يسمو والفواكه تشلخ	تهبر اي تقطع
ويقطف وردٌ ثمّ يترك عودهُ	ويوخذ عطرًا هكذا القطر يشدخ	المراد قطر محيط المحيط
محلهما الروض الانيق منوعًا	يجمعُ انوارَ الحيوة ويسنخ	يكثر اصلهُ من الطعام
نتائجهُ عن حسن ترتيب فكرةٍ	بديهية التسليم لا تتخجخ	لا تكتم ما في نفسها

فترتيبهُ عدلٌ منامًا ويقظةً	واكلاً وشربًا والملاعب فرسخُ	راحة
فكم من هامٍ ثمَّ في العلم واللغى	وآتٍ كماضٍ منهُ لا يتسيّخُ	لا يسكن ولا يفتر
سليمٌ يهيمُ اللفظ منهُ بلاغةً	لدى العربِ العرباء معناهُ يفنخُ	اصلهُ من يذل اعداءهُ
يزيد على العشرين عامًا ثلاثةً	وفيها حواهُ بالهدى يتشيّخُ	يستبين بهِ السن الى الثمانين
اذا شاركتهُ الناس في الفضل والثنا	فيسمى محلاًّ تحت ملكٍ ومطبخُ	كمنبر آلة الطبخ وكمسكن محلة
على كل لبٍّ يفرض العشق للاولى	سموا بالعلى كلٌّ على الخير يمدخُ	يعين
ويعشق نورُ العقل شهمًا مهذَّبًا	نديمًا نطوقًا صامتًا يتزيّخُ	يتزايد اي يتميز عن غيرهِ
مطيعًا لما يهوى مبينًا معلمًا	كريمًا حكيمًا لا يملُّ ويسنخُ	يتغير
امينًا على مودوعهِ ووديعهِ	ومن كان محنوذًا فلا يتطيّخُ	يتلطخ بالقبيح
فلو هام فيهِ وحدهُ كان راضيًا	ولو هام في الاغيارِ لا يتشدّخُ	يتكسر
وليس فؤادي يعشق الغيد والدُّمى	فلا يزدهي عشقًا ولا يتدخدخُ	ينقبض
مطوّى شغافي لم اكن ناشرًا لهُ	على غصن بانٍ يستبيهِ فيلبخُ	يوخذ
وترفضُ عيني بالمياه لعطفهِ	وتظمأُ ان يهجر وليس لهُ اخُ	مماثل
اذا كان نور الوجنتين مخفرًا	بسيني لحاظِ لحظ ذي العشق يفسخُ	لم يظفر بحاجة
ويضطرُّني طرز الى شعر مدنفٍ	وقلبي ودودٌ غيرهُ ليس ينتخُ	يزيل او يغيّر
وكيف اهادي مهجتي من يضرُّها	على العادةِ الغرّاء والطرف افتخُ	فاتر
فاين من الفخمِ الجواهر والحصى الد	راري وذا المقطوع ما هو فرسخُ	كثير دائم لا ينقطع
ايا مفردًا جمعتَ كلَّ بلاغةٍ	وصفتُ الاولى اهوى ولا شيء يفسخُ	يجهل
وانت ختامُ المسك فالقول مكرمٌ	فما اسم باوضاع الاعاجم يجخجخُ	يفخر
خماسيٌّ مبنى ان تبن منهُ ثانيًا	يصر واحدَ الحيين والحبُّ اشدخُ	اسد
وان اوّلاً تحذفهُ ايضًا ورابعًا	يصر امر شيء يستضيف ويسلخُ	يمضي
وان رابعًا اثبتَّهُ ثمَّ ثالثًا	تصحفهُ بالتحريف فالضيفُ اسلخُ	اصلع او شديد الحمرة
ثلاثتهُ الاولى مضيٌّ ورابعًا	بهِ امر انثى جسمها فيهِ فرسخُ	سكون
وان خامسًا تجعلهُ من قبل رابعٍ	فحذف معانٍ في التراكيب يفسخُ	يطرح
ومقلوبهُ الباقي محرّفُ اولٍ	يكون مضيًا حفظهُ ليس يسلخُ	ينزع
والاوّل بالثاني ضميرٌ مضمنٌ	تكلم جمعٍ او عظيمٍ سيذبخُ	يتغير
وما طاح فكري وهو في العقد حاسبٌ	ومن غير تنبيهٍ بقلب مشمّخُ	منقى من المكدرات
وان تبقِ منهُ ثالثًا فوق اوّلٍ	فيشتقُّ من كرسيِّ عرسٍ تمتّخُ	اصلهُ تمتخ اي تبختر في المشي
وذا بيِّنٌ للذّاتِ منك لزومهُ	وهذا زمانٌ بالافاضل يجلخُ	يملا
فتاريخهُ الغربيُّ يزهرُ شمسهُ	وتاريخهُ البدريُّ قلزُّ مسرّخُ	نشاط ماشٍ اي مستمر دائم
١٨٧٠ ١٢٤٣ ٢٢٢ ٤٠٥	١٢٨٦ ٢٤٧ ١٢٧ ٩٠٣	

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني. تابع الاجزاء السابقة)

الربع فرايتهُ مهرولاً نحوي. فخفق فوادي وقلت في نفسي لعلهُ لم يصادف نجاحاً . فلما دنا مني جلس بجانبي وقال اذا تمكنت انت وورده في نصف الليل من الاتيان الى هذا المكان اتكفل لكما بالنجاة. فقلت لهُ وقد اخذني الفرح كل ماخذ أصحيح هذا وكيف تم. فقال لا يخفاك انهُ لا بد لكل امير وحاكم من محبين ومبغضين فقد وجدت بدويًا يبغض الامير سعيدًا بغضاً شديدًا وكان قد اطلعني على افكاره منذ ثلاثة ايام . فذهبت الان اليه وتكلمت معهُ بشان تخليصكما بنوع مناسب ووعدتهُ بهبةٍ تزيد على الثلاثة الاف غرش فاجاب طلبي وقال انهُ يحضر الى هذا المكان بعد ان ينام اهل الربع باربعة هجن لهُ ولكل منا هجينًا . فقلت لهُ ما ادرانا بانهُ لا يخوننا فقال انني اكفل ذلك لانني رايت منهُ من الاستعداد والميل لفعل ما يكدر الامير ما يؤكد لنا خلوص طويته . وقد عزم على ان يقول للامير الان بانهُ عازم على الذهاب الى قبيلةٍ اخرى لقضاء بعض الحاجات لئلا يظن الامير متى راى اننا قد هربنا وانهُ غايب عن الربع بانهُ قد هرب بنا. فلما سمعت ذلك منهُ تيقنت ان ذلك البدوي من الفطنة وحسن التدبير على جانب عظيم . فقلت لهُ هل تظن ان وردة تتمكن من ذلك . فاجاب لا اعلم غير انني اظن انهُ لا يعسر عليها فقلت لهُ يلزم ان تخبرها بما قد عزمنا عليه لتحاول الخروج من خدرها في الوقت المعين . فقال هيا بنا نرجع الى الربع واليك عن اظهار ما يجعل الامير يظن انك غير مرتضٍ من زفاف وردة عليه ولكن يجب ان تظهر الفرح والسرور وكل ما من شانهِ ان يسرهُ وقل لهُ بانهُ احب لديك من طول الحيوة ان ترى نسيبتك حاصلة على محبتهِ. فاستصوبت رايهُ وانثنيت راجعًا الى المنزل حيث رايت الامير سعيدًا جالسًا وحولهُ اعيان قومه يتشاورون في امر يتعلق في نسبتهم الى حكومة الولاية السورية وبعد ان جلست وشربت القهوة قال لي انني عازم ان ازف وردة عليَّ في مساء الغد غير انني رايت من امرها عجبًا لانها منذ رايتها صباحاً الى الان قد صرفت الوقت بالبكاء والنوح من دون ان توقفني على حقيقة سبب ذلك . فقلت لهُ انها تحبك محبة لا مزيد عليها وتحب جدًّا ان تصبح امراة لك وكذلك انا فانهُ مما افتخر به . ولا يخفى ان هذا هو غير الحقيقة والذي حملني عليهِ هو مشورة وردة ولولا تعودي الكذب في قولي انها نسيبتي لما تجاسرت على خلق الاقوال بنوع ينافي الحقيقة على خط مستقيم . فقال لي هذا ما كنت اظن فقلت لهُ ربما قد تذكرت والدها الذي تظن انهُ قد قتل واخذت بالبكاء عليه فان شئت اذهب اليها واسليها واطلب منها ان لا تمنع اتمام الزفاف في الوقت المعين . فقال لي لقد احسنت يا صاحب المروة والشهامة فاذهب اليها وتكلم معها بما من شانه ان يرجع بها الى الصواب . فلما سمعت منهُ ذلك فرحت فرحًا لا مزيد عليه وذهبت اليها فوجدتها جالسة وحدها في المنزل وام الامير واختهُ جالستين بجانبها فقلت لها بعد ان حييتهنَّ كفي البكاء واظهري امارات الحظ والسرور . ثم قصصت عليها باللغة الفرنساوية كل ما كنا قد عزمنا عليه وطلبت اليها ان تظهر للامير بانها تحبهُ حبًّا شديدًا لكي لا يخامرهُ الريب من هذا القبيل . فوعدتني بذلك فرجعت الى المنزل

وقصصت على الامير ما كان من امرها وطلبت اليهِ ان يذهب اليها ليرى التحسينات التي اوجدتها فيها من قبيل الاعتصام بالصبر الجميل. فذهب الى منزلها وبعد ان اقام عندها نحو نصف ساعة اتى اليَّ وقبلني قبلة فرحٍ وقال انني لممنون لك لانني قد وجدت ان احوال وردة متغيرة كل التغير. ولا اقدر ان اكافيك كل حياتي. فقلت لهُ اننا قد فعلنا بعض ما يجب لانك قد تكرمت بتخليصنا من الموت قتلاً ولما اغربت الشمس اتوا بالطعام فجلسنا لتناولهِ وكانت افكاري متشغلة فيما كنت مزمعًا ان افعلهُ حال كوني كنت عارفًا بان دون ذلك اهوالاً. وبعد ان تناولنا الطعام واحيينا ثلاث ساعات من الليل ذهب الامير لينام اما انا فلم اخلع اثوابي بل اخذت اهيىء بعض امتعة لآخذها معي وبعد ان نام الذين كانوا حولي من الرجال خلعت حذاءي وحملت ما كنت قد جمعت من امتعتي وخرجت من المنزل قاصدًا المكان الذي كنت قد اشرت الى وردة أن توافيني اليهِ. وبينما كنت ذاهبًا نظرت الى الجهة الشرقية مني فسمعت صوت حديث. فوقفت عن المسير وقد امسكت نفسي عن التنفس فسكت الصوت. فتقدمت خطوة فسمعت الصوت نفسهُ. فتعوذت بالله العظيم ووقفت فسكت الصوت. ثم سرت بضع خطوات. فسمعت صوتًا اعلى من الصوت الاول. فقلت في نفسي لا بدَّ من أن اقف برهة طويلة لارى هل ينقطع الصوت متى وقفت ويرتفع متى مشيت. وهكذا فعلت. ومع انني وقفت نحو خمس دقائق لم اسمع صوتًا البتة. فقلت الحمد لله. وسرت فسمعت صوتًا كالصوت الاول. ولا يخفى ان من كان على ما كنت عليهِ يخشى الفضيحة. لان ما دونها الا الويل والهوان. وبعد ان وقفت برهة اتامل في ما حصل قلت لعل الخوف اسمعني صوتًا. وبعد ان اكدت السمع ومشيت قليلاً وجدت ان الوهم كان قد اسمعني ما لا وجود لهُ. وبعد ان سرت مسافة وصلت الى المكان الذي كنا قد ضربنا فيهِ الموعد فوجدت خادمي والبدويَّ واربعة هجن منتظرين قدومي. فسألتهما عن وردة فقالا انها لم تاتِ بعد. فاخذت في انتظار قدومها. وكنت كانني اتقلب على اتون نار لهيبهُ الكبريت والبارود. وكان النوم قد هجر جفوني والخوف قد اخذ مني كل ماخذ. وعلى الخصوص لما ابطأت وردة. فانني خشيت ان يكون قد انزل بها احد ضرًّا. فقلت لا بدَّ من ان اذهب الى قرب خدرها لارى سبب عاقتها. فقال لي البدوي اذا عرف بقصدك الامير تموت قتلاً لا محالة. فقلت لهُ ان نزول الرزايا قد علمني ان لا اكترث بها. لانني احنيت عنقي اكثر من مرة لسيف القاتل ولم اقتل. لان الله ارسل لي مخلصة ومخلصًا على غير انتظار مني ولو سمعت بخلاص غيري على كيفية خلاصي لكذَّبت الخبر. لانهُ يكاد ان يكون من خوارق العادة. ومع ذلك لا ريب فيهِ فانهُ حدث لي. فقال اذهب والله يرجعك الينا مع وردة. فذهبت ولما اقتربت من المنازل وجَّهت نظري الى منزل وردة. فلم ارَ امامهُ احدًا. فشبَّت نيران انشغال البال والخوف من صروف الايام في احشاءي واخذت في القيام والقعود والاقدام والتاخر وقلبي يخفق وفرائصي ترتعد واحشاءي تضطرب. فقلت لعلها ذهبت من جهة اخرى لان الظاهر انهُ لا نور في خدرها. لانها كانت تشعل نورًا ضعيفًا كل الليل. ثم قلت ربما اطفأَتهُ لئلا يراها احد وهي خارجة. او لانهُ نام معها في الخدر بعض نساء البدو. اذ ان تلك الليلة ليلة الاستعداد للزفاف. فاقمت هناك نحو ساعة انتظر قدومها ولكن لم يكن من آتٍ. فانثنيت الى الموعد وسالت الرجلين قائلاً هل اتتكما وردة. فقالا لا. فلما سمعت ذلك كدت اسقط على الارض مغشيًّا

عليَّ. لانهُ فضلاً عن الوجد والشوق والخوف كان النعاس قد اثقل جفوني وهو ما لا يستطيع الانسان دفعهُ. ثم انثنيت قاصدًا المنازل فلما اقتربت من منزل وردة رايت فيهِ نورًا فقلت الحمد لله لقد استيقظت وها هي تهيء نفسها للهرب. فانتظرت برهة ولكنها ابطات. وكدت اقترب من خدرها ولكني خشيت ان اصادف احدًا فينكشف الامر واصبح في ويل وكدر وضنك. فاقمت منتظرًا. فطال عليَّ الامر وضجرت نفسي وكدت اموت كمدًا وكان الفجر يكاد يفضح ستار الليل. فقلّ رجاءي بالنجاة وقلت انهُ لا بد من عائق يعيق وردة عن الحضور. فرجعت قاصدًا الموعد. وبعد ان عقدت ديوان مشورة مع خادمي والبدوي عزمنا على الانتظار حتى طلوع نجمة الصبح. وكان الغرار قد بلغ من السماء نحو ربعها فقلت لخادمي دعني انام. ومتى حضرت وردة فايقظني وان لم تحضر فايقظني عند نجمة الصبح. فقال السمع والطاعة. وفي اللحظة التي القيت فيها راسي على وسادة صنعتها من الثياب نمت. وهذا هو على خلاف المظنون لان النوم يهجر جفون من كان منتظرًا شيئًا او خائفًا من شيء. واظن ان سبب سرعة نومي هو عزمي على احد شيئين ومن عزم على امر يرتاح فكرهُ نوعًا حتى يتم عزمهُ. فحلمت احلامًا كثيرة مخيفة وفي نهايتها حلمت انني نائم في برية وان وردة تحركني بيدها وتقول قم يا نور عيني فالفجر قد لاح فوثبت من مرقدي وثبة مندهش ونظرت واذا وردة واقفة امامي فظننت في اول الامر انني في حلم. فمددت يدي وامسكت يدها البيضاء اللينة. فقالت لي ما لي اراك مندهشًا. فلما سمعت صوتها وايقنت انها هي وردة بعينها لم اقدر ان اضبط نفسي عن تقبيلها. فقالت دعنا من هذا الان وهيَّا بنا نجد المسير فالفجر قد بدا واظن اهل الربع قد راوني وانا خارجة من بين المنازل وفي يدي ثياب. فذهب بعضهم ليخبر الامير بما كان من امري وكان صوتها يرتجف. وكان يخال لي انني ارى قلبها يخفق وفرائصها ترتعد. فقلت لها هيَّا بنا نسير على اجنحة الرياح ورفعتها بيدي واركبتها على احد الهجن ثم التفت الى خادمي والبدوي فرايتهما نائمين فايقظتهما ووبختهما على التقصير بالقيام بحق واجباتهما. على اني عذرتهما لانني عرفت انهما لم يناما الا بعد ان اخذ النعاس منهما كل ماخذ. فنهضا على الفور وركبا هجينيهما وركبت انا ايضًا هجيني وسار البدوي امامنا وسارت وردة وراءهُ وسرت انا وراءها والخادم وراءنا اجمعين واطلقنا العنان للهجن وصارت تطوي بنا تلك البيداء كانها راكبة على اجنحة الرياح. وبعد ان سرنا نحو عشر دقائق قالت وردة يا للداهية لقد ادركنا اهل الربع. فلما سمعت ذلك نظرت الى جهة المنازل فرايت مشاعل كثيرة تسير بها الفرسان منها جنوبًا ومنها شرقًا ومنها غربًا. ثم التفتُّ الى الجهة الغربية الجنوبية منا فرايت ثلاثة مصابيح يسير بها فرسان كانهم قاصدون ان يصلوا الى الطريق التي تاخذ الى الشام من طريق اقرب من الطريق التي سلكناها فقال البدوي انهم سيدركوننا لا محالة. واذا ادركونا يقتلوننا اجمعين. فقالت لهُ وردة تشدَّد ولا تخف فاننا قد تخلصنا من رزايا لم نكن نامل ان نتخلص منها. فقال لها البدوي ان الخيل اسرع جريًا من الهجن اذا كانت المسافة قصيرة. فان تخلصنا من الذين نراهم امامنا يدركنا الذين يتاثروننا. انهُ لا ينبغي ان اضيع الوقت في وصف ما كان يخامرنا من الوجل والحزن والكدر لان الزمان كان يكاد يصل بنا الى الغرض. ثم دهمنا على غفلةٍ وانى بنا بما يشتت شملنا الى الابد. وكان كل منا منهمكًا في نفسهِ وزجر هجينهِ يستحثهُ. وكانت تقلبات الزمان قد اورثتنا من الهمّ ما يفعل فينا كفعل الخمرة. لان الانسان الذي يلقى

تارةً المصائب والاحزان وطورًا السعادة والافراح في برهةٍ قصيرة يصبح لا يعلم ابن الثقة ايدي التقادير من ساحة هذا العالم المضطرب. وكنا كلما تقدمنا نسمع اصوات الذين يتأثروننا تقترب منا. وكنت قد حفظت معي غدارة ذات طلقات كثيرة فقلت لوردة اذا رايت ان لا مناص من الوقوع في ايديهم ارمي نفسي برصاصة هذه الغدارة وارجيها من اتعاب هذا العالم وأريحك منها. فقالت وردة لا بل تقتلني انا وتدخل بين فرسان الربع وتدّعي انك اتيت معهم للتفتيش عليَّ فاموت فداءك. فقلت لها لا عيشة لي بعدك. وعلى الخصوص لانهُ لا فائدة لي من ذلك لان الامير سعيدًا يعرف باني انا هربت بك. فقالت لي لا اظنُّ انهُ يعرف ذلك لانهم لم يروك خارجًا عن المنازل بل راوني انا. فقلت لها ان الموت احبُّ اليَّ من فراقك. وعلى الحالين لا بدَّ من شرب الكاس التي تشربينها. وكان الذين يتأثروننا ينادون قائلين لا تخافوا فاننا لا نوقع بكم ضرًّا بل نشيّعكم الى حيثما شئتم. فقال البدوي انهم ينادونكم باسمائكم ليوهموكم انهم قد راوكم فتقفوا فيلقوا القبض عليكم ويترلوا بكم وبي الويل والهوان. فقالت وردة لولا حبُّك لكان الموت عندي من اطيب الموارد. فلما سمعت ذلك منها عزّت عندي الحيوة وطلبت من الله ان يفسح بالاجل. وعندما وصلنا الى كثيبة صغيرة نظرنا اليها واذا ثلثة فرسان قادمين من ورائها. فلما راونا صرخوا صرخة هائلة وقالوا لقد ادركناكم. فاطلق احدهم بندقية اشارة للذين كانوا يفتشون علينا بانهم وجدونا. فقال احدهم اقتل الرجال وهيّا بنا نذهب بمحبوبة اميرنا الى الربع. فقالت وردة لا بل اقتلونا اجمعين. فقلت اذا حاولتم قتلنا واسرها اقتلها ايضًا. قلت هذا لكي أكفهم عن الفتك بنا. لانني فهمت من كلامهم انهم ليسوا بماذونين ان يقتلوها ولا مامورين ان يقتلونا.

فقال احدهم الاوفق الرجوع بالجميع الى المنازل وتسليمهم الى الامير وهو يفعل بهم ما يشاءُ. فساروا وراءنا وذهبوا بنا الى جهة الخيام. وكنت موكدًا حلول المنية. ومع ذلك تشددت وقلت ان الذي لا يسلك بحسب مبادي صحيحة يضعها لنفسهِ تزلُّ بهِ القدم في هذا العالم الكثير العثرات. ومن اهم هذه المبادي التسليم لله في جميع الظروف والاحوال. لانهُ اذا اتكل الانسان على نفسهِ لا يرتاح لهُ بال. لان هذا العالم كثير الاخطار والمصائب وهي تاتي من حيث لا ندري وتذهب من حيث لا نعلم وورودها وصدورها يكونان على غير ارادتنا. فالاوفق قطع محيط الدنيا على بركات الله حال كوننا نسلّم كل ما لنا لهُ وهو حسبنا ونعم الوكيل ولم تمضِ برهة طويلة حتى وصلنا الى الخيام. فانزلونا في المنزل الذي كانوا قد انزلونا فيهِ المرة الاولى. وكان الامير جالسًا هناك ينتظر قدومنا. فلما دخلنا وثب قائمًا والتفت الى وردة وقال يا خاينة العهود اين مواعيدك اين ودادك اين ناموسك اين صدقك لقد خدعتيني. كيف اجازيك. الا تستحقين القتل الا تستحقين اشدَّ العذاب. احببتك فابغضتيني. أكرمتك فاحتقرتيني. انقدت اليك فعصيتيني. خلصت من القتل اصحابك فطرحتيني في حسرةٍ القتل احبُّ اليَّ منها. اما وردة فكانت واقفة امامهُ ولوائح السكينة والشجاعة والشهامة تلوح على وجهها. وكانت مطرقة في الارض لا تبدي شيئًا ولا تنبس كلمة. وبعد ان فرغ من الكلام وهاج وماج وارعد وازبد قالت لهُ بصوتٍ يتفتت لهُ الصخر حنوًا وشفقةً. انني اسيرتك فافعل ما بدا لك. فقال لها وقد زادتهُ سكينتها ورقة جانبها غضبًا لان الحليم يغاصُّ المغضوب بحلمهِ. انني ساقطع عنقك باليد التي كانت تحبُّ ان تُقطَع فداء عن قلامة ظفر من اظفارك. ثم نظر اليَّ وقال اما انت ايها النذل فسوف ترى ما يحملك على الندم

على ما فعلت حين لا ينفع الندم. فقلت لا انكر فضلك السابق وان يكن الذي حملك عليهِ هو محبة الذات فان شئت ان تقتلني وتعذبني فهو لدي احلى من العسل وان يكن في نفسهِ امرّ من الصاب . ثم قال الامير اذهبوا بالرجل (اي بي) الى السجن وبوردة الى سجن اخر وبهذا البدوي الى القتل اما هذا الخادم فاتركوهُ عندي . ففعلوا كما امرهم . ولم يمضِ الانحو خمس دقايق حتى وجدت نفسي في السجن والقيود التي كنت فيها عند ما أُسيرت المرة الاولى . فقلت في نفسي انني وجدت قبلاً سبيلاً للنجاة واما الان فلا ارى سبيلاً لذلك. فاخذت في الاستعداد للاخرة والندم على كل ما ارتكبت من الخطايا والتوبة عن كل الهفوات والذنوب والله يحب التائبين . اما توبتي فلم تكن توبة صحيحة حقيقية لان التوبة الحقيقية هي الندم على الذنوب الماضية والعزم على عدم ارتكاب الاثام في المستقبل . اما انا فكنت اندم على الماضي . ولكن لم اهتم بالمستقبل. ولو مكّنتني الفرصة من الهرب بوردة بواسطة قتل عشرين بدويًا والف كذبة لما تاخرت عن ذلك لحظة واحدة حذرًا من اغضاب الباري سبحانهُ وتعالى بعدم القيام بحق التوبة والتعدي على نواميسهِ . ولذلك اظن ان التوبة الغير المستوفية الشروط هي من اعظم الخطايا لانها نكث عهد يقيمهُ الانسان مع خالقهِ سبحانهُ وتعالى. ومن اغرب الامور انني كنت منهمكًا بالتوبة وافكاري كانت لا تكف عن الاشتغال بالاهتمام بوردة . فاصبح شاني شان الكاهن الذي لولا فكر التنقية لاخذ الفصح . ولذلك اظن انني خسرت ثواب التوبة كما خسر الكاهن الفصح .وصرفت ذلك النهار بدون ان يوتى اليَّ بطعام . ففعل فيَّ الجوع والنعاس . فكنت تارة انام وتارة استيقظ من فعل الجوع . فصرفت ليلاً ونهارًا بالاوجاع وانشغال البال والحزن والهمّ. ولا اعلم السبب الذي كان يؤخر الامير عن قتلنا .

وكنت اظنُّ انهُ كان قد عزم على غصب وردة بالزفاف عليها . وفي صباح اليوم من قيامي في ذلك السجن اتاني رجل بقليل من اللبن والتمر . فسالتهُ ماذا فعل الامير بوردة وبالبدوي . فقال لا تسالني عما لا اقدر ان اخبرك بهِ . فقلت لهُ استحلفك بذمة العرب ان تخبرني فقال وان استحلفتني بالهِ العرب لا اخبرك وخرج فانشغل بالي جدًا . وقلت انني اتوسل الى الله ان يمدّ يد المساعدة لتلك الفتاة المنكودة الحظ التي طرحها نحسها بين هولاء القوم الذين لا يراعون حقوق الانسانية واللطف . وبعد ان شربت اللبن واكلت التمر جثوت على ركبتي وصليت الى الله صلوة حارة خارجة من صميم القلب وداخل الاحشاء. ثم القيت جنبي الى الارض ونمت. وبينما انا نائم واذا اصوات صراخ وبكاء وعويل تمزق كبد السماء . وكانت اصوات البنادق والمدافع تدمدم كانها رعود قاصفة . فاجفلت جفلة شديدة ووثبت من مكاني واردت الخروج لارى ماذا حلّ بالربع واسعى في تخليص وردة اذا كانت حية ربما يحلّ بها من النكبات . هذا ولم اكن اعرف هل تزوجت بالاميرام لا الا ان قيودي جذبتني الى داخل . فعمدت اليها واقتلعتها من الارض بعزم شديد جدًا . ومع انني كنت من ذوي الاقتدار الا انني لم اكن اظنُّ انني قادر على اقتلاع وتد القيد من الارض . ولا ريب ان قوة الانسان تتضاعف في بعض الاوقات . ولما خرجت اشتدت اصوات الويلات.فنظرت الى جهة اول المنازل واذا اللهيب يشبُّ فيها والبكاء والصراخ واصوات اطلاق البنادق والمدافع وصليل السيوف ووقع ارجل الخيل في الارض تعلو وتمزق افئدة الهواء . فاندهشت كل الاندهاش وقلت ماذا عسى ان يكون قد حلّ بالربع وابن وردة منهُ . وكنت لا اعلم ماذا ينبغي ان يفعل

لاخلص نفسي واخلصها. لان تغيير الحال دفعة واحدة يعمي الابصار ويطرح الانسان في حيرة تجعلهُ يرتبك كل الارتباك. وبعد ان تفكرت برهة في ما كنت عليهِ قلت في نفسي الاوفق ان اذهب الى جهة المنزل الذي كانت فيهِ وردة قبل ان حاولنا الهرب فسرت نحوهُ على بركات الله. ولما اقتربت منهُ رايت ان جنودًا منظمَّة قد احاطت بالمنازل من كل جهة على انها لم تطلق عليها الرصاص من كل جهة. فقلت ربما يرآني الجنود ويظنون انني من البدو فيطلقون عليَّ الرصاص. فاخذت في المسير بين المنازل وكنت اتجنب على قدر الامكان اظهار نفسي لهم. واذا البوق قد صرخ وهجمت العساكر هجمة واحدة على الربع من كل جهة فلما رايت ذلك وعرفت ان تلك الجنود هي التي ساقها حضرة راشد باشا والي سورية لاخضاع البدو وردعهم عن تعدياتهم الكثيرة اخذ ما كان بي من الخوف يتقشع امام ضياء النيران المنبعثة من تلك البواريد. ولكن لم استامن كل الاستئمان على وردة ولا على نفسي. وعلى الخصوص لما رايت ان الجنود النهمت بالسلب عن كل شيء. والظاهر ان ضباطهم سمحوا لهم بذلك قيامًا بحق تاديب البدو. وكنت احبُّ جدًّا ان اذكر تفاصيل كلما حصل بين الحكومة السورية والبدو ولكن لم انل مرغوبًا لعدم وجود من يخبرني عنهُ. وما رأيت هو مما لا يستحق الذكر لانهُ لا يمكنني من معرفت الاسباب والنتائج ولا من تفاصيل الوقائع وعلى الخصوص لانني كنت ملتهيًا عنها بالبحث عن وردة وبالخوف على نفسي. ومع ان امل الخلاص كان قد قرب جدًّا مني كنت اكاد افضل النيام في السجن على تلك الساعة التي بها كانت النار تحيط بي والرصاص يمرُّ حولي والجنود سكرى تطلب النهب ووردة بعيدة عني. لانني لم اصل الى منزلها حتى كانت النار قد شبَّت من كل جهة فاقتربت منهُ فسمعت صوت نوح يكاد لا يسمع فوقفت برهة احاول استماع ما يقول صاحب ذلك الصوت لانني ظننتهُ غير وردة لانهُ لو كان وردة لخرجت من المنزل وحاولت الهرب فسمعت الصوت يقول الموت بعد كولا الحيوة المرة فدخلت المنزل واذا وردة مهجتي جالسة فيهِ وفي يدها قيد وهي تبكي فراقي. فلما راتني وثبت واقفة ثم سقطت على الارض مغشيًّا عليها. فعمدت اليها واخذت يديها وكدت اسقط مغشيًّا عليَّ نظيرها. الا انني تشددت وقلت في نفسي لابد من الفرار والا نصبح فريسة النار. فاخذت اوقظ وردة فاستفاقت شيئًا فشيئًا وبعد ان رجعت الى نفسها كل الرجوع قلت لها هيًّا بنا نهرب فقد دنا وقت الخلاص فقالت اتهزأُ بي فقلت لها لا اتبعيني فقالت انني لا اقدر ان اخرج فان قيدي ثقيل وهو مربوط في وتد قد ركز في الارض. فعمدت الى الوتد واردت ان اقتلعهُ ولكني لم اقدر على ذلك فحوقلت وقلت لها ماذا نفعل. وكانت النار قد اقتربت منا. فقالت انجُ انت بنفسك واتركني فانني احبُّ الموت وعلى الخصوص لان املي بالقبض على زمام سعادة هذه الدنيا هو ضعيف جدًّا لانني لا اكاد امسكهُ حتى يفلت مني. فقلت لها وانا اموت معك. فقالت لا بل اذهب. ثم قلت في نفسي ان في الاعادة افادة. وعمدت الى الوتد وامسكتهُ وشددت بهِ بقوة لا مزيد عليها فاقتلعتهُ. ولما كنت غير ظانٍّ انني اقدر ان اقتلعهُ ولذلك غير متيقظ لخروجهِ وقعت على ظهري. وفي نفس اللحظة التي وقعت فيها سمعت وردة صوت اطلاق بنادق كثيرة. فظنت انني أُصبت بالرصاص فرمت نفسها عليَّ وقالت ان موتي اسبق كيف اعيش بعدك. فقلت لها افديكِ بنفسي ماذ اصابني يا ترى. وكنت اظنُّ ان شيئًا اصابني مما لا

علم لي بهِ . فقالت اجيءُ انت يامهجتي وروحي وكبدي وعيني . فقلت لها نعم ونهضت واقفًا . فقالت ظننت ان رصاصًا اصابك . فقلت لها لا ولكني وقعت لشدة الشدّ . ثم قلت لها هيًّا بنا نذهب . وحملت قيدها وقيديَّ. فسرنا الى الجهة التي كنا قد اجتمعنا فيها قبلاً للفرار . فقلت لها هيًّا بنا نذهب الى المعسكر . فقالت لا اذهب ولو متُّ . فقلت لها لماذا . فقالت لانني لا احبُّ ان اصبح بين الوف من الرجال وليس غيري من بنات جنسي . فقلت لها وليس في ذلك ضرر ولا خوف عليك . فقالت اتوسل اليك ان تذهب بي الى غير المعسكر . فقلت لها السمع والطاعة. ولا ريب انني اخطات في الانقياد لها. لانهُ كان من الواجب ان تغلب على مخاوفها الباطلة وتذهب معي الى رئيس المعسكر او الى الوالي بنفسهِ . لانهُ مهما لا ريب فيهِ انهُ يمدُّ لنا يد المساعدة ويعين لها محلاً مناسبًا لنقيم فيهِ. لانهُ مفطور على اللطف والرقة والحنو ولا يسمح بوقوع شبه تعدٍّ على ناموس وعرض الاخرين ولو كانوا من اعدائهِ . وشان من كان تحت امرتهِ ان يكون كشانهِ لا محالة . او يتظاهر بحسب مشربهِ ما دام عارفًا بانهُ على مسمع ومرأى منهُ . وكل من يسمح لقلبهِ ان يقود عقلهُ حبًّا بمحبوبتهِ او قيامًا بحق ارضائها لا يستحق ان يكون حاصلاً على محبة تلك المحبوبة التي متى رات منهُ ذلك تعرف انها ستصبح في ايدي رجل يسلم نفسهُ لهواهُ ويتغاضى عن واجباتهِ واعمالهِ . وكذلك كل فتاة تفتح باب العتب على محبوبها لعدم قيامهِ بحق طلب فيهِ ضرر لها ولنفسهِ او لغيرها او من شانهِ ان يثلم الصيت والناموس تكون جاهلة ولا تستحق محبة محبوبها. والخلاصة اننا ملنا عن جهة العسكر وسلكنا سبيلاً اخر يذهب بنا الى جهة الشام . هذا ولم يكن لنا من الزاد ما يقوتنا ولا من الخيل او الهجن او غيرها ما نمتطي. ولا ريب ان من كان عاقلاً يتبصر في عواقب الامور ولا يفعل ما دونهُ ويل وهوان . وبعد ان سرنا نحو ساعة كانت تلوح على وجه وردة لوائح التعب . وكذلك انا لانني كنت حاملاً ثقل قيديَّ وثقل قيدها . فقلت لها اما تريدين ان تستريحي فاني اراكِ متعبة . فقالت لا بل ارغب سرعة المسير حتى نصل الى احدى القرى التي نقدر ان نستاجر منها ما نركب الى الشام. فقلت لها انهُ لا يوجد معنا نقودٌ لان البدو اخذوا كل ما كان معي . فهل يوجد معكِ شيءٌ منها . فقالت لا . فقلت لها اننا قد طرحنا انفسنا في صعوبة لا مفرَّ لنا منها . فقالت الا تحبُّ ان تجلس برهة هنا لنتشاور في ما ينبغي ان نفعل . فقلت لها بلى . وكنت اعلم ان الذي حملها على هذا الطلب هو عدم اقتدارها على المسير لانها كانت قد صرفت ليلاً ونهارًا بالنوح والهم وهي مقيدة بسلاسل اولئك الظالمين . فجلست واجلستها بجانبي والقيت راسها على كتفي . وقلت لها يامهجتي وغاية مناي انني قد برهنت لك بتصرفي واعمالي انكِ انت كل مطلبي من الدنيا وانتِ غاية وجودي وسلوني وتعزيتي ونوري والذي حملني على احتمال هذه الرزايا والمصائب هو انتِ لانهُ كان في حيز طاقتي الرجوع الى وطني مع رفقاءي الذين أُسِروا معي . لا اقول هذا على سبيل الافتخار او المنة ولكن قصدي انما هو ان ابين لكِ بانهُ من المقتضى ان تسلمي لي في كل ما اراهُ موافقًا لخلاصنا لانهُ متى تاكدت حبي لا تعارضيني في ما اريد ان افعل . وقد ندمت على انقيادي الى رايكِ والمجيء الى هنا مع انهُ كان اوفق واسلم لنا ان نذهب الى معسكر الدولة . فقالت وقد نظرت اليَّ نظرة من قد تمكن الندم منها وتنهدت تنهدًا انفطر لهُ قلبي حزنًا وحنوًّا ووضعت يدها البيضاء بيدي وقالت يامنيتي

ستاتي بقيتها

مُلَح

البخل

قال اعرابيٌّ عجبت للبخيل المؤخّر للسعة التي اياها طلب والمعجل للفقر الذي منهُ هرب ولعلهُ يموت بين طلبهِ وهربهِ فعيشةُ عيش الفقراء وحسابهُ حساب الاغنياء

حسن الردّ

اتى رجلٌ قبطيٌّ نقاش حجارة خواتم وطلب اليهِ قائلاً اكتب لنا الفصّ ده. فقال نكتب لك ايه. قال هات كدي من عندك لما نشوف. قال لا ما يصحّش كدي قل عاوز ايه. قال اكتب كدي يا سيدي: آبيوس او ناوس آبيوس اسكيروس نجّي عبدك فانوس وان بقي عندك وسع اكتب من قرية اخميم وتمّهُ اكتب امين. فاجابهُ جتك دهية يا بعيد اهو طلع حجر الطحن

قوة الرجاء

ان الاسكندر الكبير لما اخذ يستعد لفتح آسيا ابى ان يتزوج فرارًا من ان يضيع الوقت في العرس فاخذ يبذل ما عندهُ من الاموال في الانعام على كبار عسكرهِ. فقال لهُ احدهم ايها الملك ايُّ شيءٍ اعددتهُ للانفاق على نفسك فقال الرجاء

الجزاء العاجل

استظل رجلٌ تحت شجرة من البلوط وكان بالقرب منها شجرة يقطين فقال انني لااحبُّ ان ارى هذه اليقطينة الضعيفة تحمل ثمرًا بهذا المقدار عظيمًا وهذه البلوطة القوية تاتي بثمر صغير هكذا. فلو كنت قد خلقت انا العالم لكنت زينت هذه البلوطة بهذا الثمر العظيم وتلك اليقطينة المسكينة بثمر البلوطة الصغير. ولم يكمل كلامهُ حتى سقطت بلوطةٌ بعزمٍ شديد واصابت انفهُ فشقتهُ وسال دمهُ فصرخ قائلاً افتِ لي اني قد نلت جزاءي فلو كانت هذه البلوطة يقطينة لكانت قتلتني

سارق وفقير

دخل سارقٌ بيت فقيرٍ فلم يجد فيهِ سوى لباس مرقع فحملهُ وخرج فنهض الفقير وحمل الحصير وتبعهُ فالتفت اليهِ اللص وقال لهُ ما بالك تتبعني فاجابهُ رأيتك تنقل فاردت ان اساعدك فحملت لك الحصير فخجل منهُ السارق وترك لهُ اللباس

فضوليٌّ

سأَل سائلٌ رجلاً هازلاً هل من فضوليٍّ تحت يدك وكان السائل اذ ذاك فوق يد المسؤُول فاجابهُ لا يوجد تحت يدي فضوليٌّ ولكن فوق يدي

بلاط جهنم

اتى بائعٌ بيت رجل فعرض بضاعتهُ على زوجتهِ وكان زوجها سيّء الخلق صعب المراس قبيح المعاشرة فاخذت تلك المراة تقلب البضاعة فرات بينها صنفًا من القماش اعجبها فسالت البائع عن اسمهِ وثمنهِ فلما قال اسمهُ بلاط جهنم رمت بهِ الى الارض وقالت ان جهنم كلها عندي (تعني بذلك زوجها) فما لي حاجة الى بلاطها

كلام بكلام

اتى طبيبٌ مريضًا فوصف لهُ دواءً فاخذ اهل المريض يدعون لهُ بطول العمر ويقولون سلمت يداك ونحن ممنونون لك فاحسَّ الطبيب بان اجرتهُ كانت كلامًا فتركهم ولم يقل لهم كيف يستعملون الدواء فذهب احدهم اليهِ وسالهُ عن كيفية استعمال العلاج فاجابهُ اعطوهُ صباحًا ملعقة طال عمرك والظهر ملعقة سلمت يداك ومساءً ملعقة نحن ممنونون لك فيشفى الحال فخجل الرجل ودفع لهُ الاجرة

الجنان
الجزء الخامس عشر
تموز سنة ١٨٧٠

الخزينة

(من قلم سليم افندي البستاني)

انهُ لما راى الانسان ان في المعاملة بمبادلة العين بالعين صعوبة ومانعاً يصد سريان بريد التقدم وجواد رواج الاشغال عيَّن للمعادن الثمينة من الذهب والفضة والنحاس قيمة تقل وتكثر بحسب الطلب وظرفي المكان والزمان . فاصبح في تلك المعادن قيمة كل ما تعطيهِ الارض من المحصولات وما يغيّرهُ هيئةُ الانسان بالصناعة وما يعطيهِ عالم الحيوان حيوة . وهذا هو الذي مهد عرقوب سبيل التجارة ودك حصون موانع تعلق الامم بعضها ببعض فنتج من ذلك خزينة عامة للعالم يقوم لهُ فيها ما ياتي لهُ منهُ بكل ما وُجِد فيهِ . خلا الانسان الذي اصبح بواسطة روح هذا العصر في درجة لا تدركها جيوش الذهب الوضاح . وهذه الخزينة مقسومة الى اقسام كثيرة . واصبح لكل انسان قسم منها . وهذه هي الخزائن الخصوصية اي التي يجنيها كل انسان من جنان العالم لنفسهِ بالكد او الارث او غيرها . ولما كان لهذه الخزائن كيفيات وانواع وكميات كثيرة وكان كل انسان قادرًا على الوقوف على حقيقتها لوجود واحدة منها عندهُ كان امر التعرض لذكر تفاصيلها وكيفياتها وانواعها مما لا يسمح بهِ ضيق المقام ولما كان للخزينة الاصلية العمومية فرع عمومي وهو دون الاصل العام مقدارًا وفائدةً لانحصارهِ في امة او طائفة او عيلة او عمل او غيرها وكان لذلك الفرع الذي لهُ فروع كثيرة ينبوع واحد يصب في بحر ذلك الفرع . وهو الينبوع الذي يجتمع من جداول كثيرة وهي عبارة عما يجري من ايدي اعضاء امة او طائفة او عيلة او عمل او غيرها لقيام امر واحد باول لنفع تلك الامة او الطائفة او العيلة او العمل او غيرها او كلها او بعضها بحسب تخصيص اولئك الاعضاء . وكان امر انصباب ذلك الينبوع في البحر المعين لهُ او انصبابهِ كلهِ او بعضهِ في غير بحرهِ مما يهم كل اولئك الاعضاء . وكان امر اصابتهِ وعدمها يختلف باختلاف المكان والزمان والعمل والقائمين بهِ . وكان البحث في ذلك كلهِ او في بعضهِ بحسب الاقتضاء من تعلقات الذين يحبون ان يروا الآن سريان العالم تسير بحسب مقتضياتها وعلى الخصوص اذا كانوا من الذين اخذوا لانفسهم مركزًا تجاه الجمهور او حملهم غيرهم على اخذ ذلك المركز . كان امر البحث في الخزائن العمومية مما لا بد من ان نهتم بهِ كل الاهتمام ونظهر كل ما يلوح لنا مما نظنهُ موافقًا او غير موافق بحسبما تظهرهُ لنا المعرفة المبنية على اساسات ادارة التوفير وقواعد التاريخ والمعرفة الاختبارية . فنقول

ان خزائن العالم العمومية كثيرة وهي تنقسم الى اقسام شتى فمنها خزينة الدولة وخزينة الكنيسة وخزينة الفقراء وخزينة المصابين بدواهي الزمان وخزينة العلوم وخزينة الصنائع وخزينة المنافع العمومية وغيرها . ولا يخفى ان كلاًّ من هذه الخزائن هي شديدة النفع وضرورية لقيام اود العالم واهلهِ . ولكل من هذه الخزائن مرعى ومعدة وغذاء وافراز وهي تتعلق بعضها ببعض كل التعلق . لانهُ اذا كان المرعى غير مخصب لا تمتلي المعدة ولا يقوم الغذاء بحق عملهِ ولا يبقى شيء للافراز . واذا كانت

المعدة مثقبة يذهب المآكل سدى ويبطل الغذاء والافراز. وكذلك اذا كان الغذاء مفسودًا او الافراز مسدودًا . واهمية هذه الخزائن تكثر وتقلّ بحسب اتساعها واعمالها . ولذلك اصبحت خزينة الدولة اهمها. هذا مع قطع النظر عن خزينة الكنيسة . لانهُ لا يخفى ان لخزينة الدولة عروقًا كثيرة تمتد الى كل جسد الامة فان حملت اليهِ ما هو من واجباتها ان تحمل اليهِ يصبح ذلك الجسد راتعًا في جنات السعادة والرفاهية والصحة . وان قصرت تلك العروق عن القيام بحق واجباتها بسبب العوارض التي تعرض عليها نفسها او على الينبوع الذي يرسل فيها الدم الى الجسد تاخذ اعضاء ذلك الجسد في الضعف بحيث لا تقدر ان تقوم بحق واجباتها وهي ارسال الغذاء الى المعدة في المريء الذي يتدمنها الى المعدة العامة التي هي خزينة الدولة حيث يستحيل ذلك الغذاء الى دم ليقوم بحق تغذية الجسد

وهو غنيّ عن البيان ان اكثر خزائن دول الدنيا قد اصبحت في احتياج شديد الى الغذاء لان الدم الذي تنفقهُ اما في سبيل ارسال الدم الى الجسد او الذب عنهُ او في غيرها من السبل المستقيمة او المعوجة التي على الغالب تعرض قبل وصول الغذاء الى المعدة قد اصبح قليلاً بسبب خيانة المامورين او ظلمهم على الشعب الذي هو المرعى بحيث يمسي غير قادر ان يقوم بحق اعطاء الغذاء للمعدة التي هي مركز قوة الجسد قاطبة. غير ان الاحتياج الناتج من شدة الانفاق في سبيل الجسد او في سبيل الذب عنهُ لا يسمى احتياجًا لانهُ ضروري ويكاد لا يضرّ بالمرعى . مثلاً انكلترا فان الدين الذي يثقل على خزينتها يفوق كثيرًا دين غيرها من دول العالم . ومع ذلك نرى ان الامة الانكليزية هي اغنى امم الدنيا واوسعها تجارة واتقنها صناعة . وقد اصبح هذا الدين بيتًا امينًا لكل الذين يرغبون ان يتخذوا واسطة امينة لجذب الارباح المالية . ولو ارادت انكلترا ان تخلص من هذا الدين بالتثقيل على رعاياها بالاموال الاميرية لقدرت ان تحصل على ذلك باقرب وقت ولو اعفت منها الذين لم يقسم لهم النصيب مقدارًا كافيًا من مطمع هذا العالم .

اما ذهاب الغذاء والدم في سبل معوجة فهو مما يخرب الدولة والامة وعلى الخصوص اذا كانت الدولة تبادر الى تعويض ما ينقص عليها من ذلك بالتثقيل على الشعب قبل ان تسدّ النوافذ التي يسقط منها الغذاء او يهرب منها الدم . وهذا هو الذي ينغص عيش الامة ويجعلها تحب ان لا تقوم بحق ما يجدّد عليها من المطاليب، لانها لو رات ان ما تنفقهُ غذاء للمعدة يرجع اليها دمًا لما تاخرت عن تاديةِ اكثر مما يطلب منها. اما اصلاح ذلك فهو صعب وعلى الخصوص في الممالك التي شان اهاليها الطمع وشان حكامها الذين هم من الاهلين غض النظر عن تلك المطامع التي يغوص فيها من هم دونهم اما لاشتراكهم فيها معهم او لغوصهم في ما هو اردا منها او مثلها وخوفهم من الوقوع تحت المسئولية اذا اوقعوا غيرهم تحتها . وهذا هو الذي اوصل خزينة دولتنا الى ما وصلت اليهِ في ما مضى . لانهُ مع ان دينها هو اقل جدًّا من دين غيرها نرى ان تاثيراتِهِ فيها يكاد يكون كتاثيراتِهِ في ايطاليا. فلما شرعت الدولة بالاصلاح استفاقت في ايام حضرة سلطاننا عبد العزيز الاعظم وعالي باشا الافخم وغيره من الوكلاء الى لزوم المبادرة الى سدّ الخلل . ولم يمضِ زمن طويل حتى سدّ كثير من تلك النوافذ التي كادت تفني اكثر من نصف مداخيل الخزينة . ومن قابل ميزانية دخل الدولة العلية في ايام السلطان عبد المجيد بدخلها في ايامنا يرى انهُ يزيد في هذه الايام اكثر من النصف . مع ان قوة البر والبحر تفوق قوتها الماضية . ولا ريب في انهُ اذا سُدَّت كل النوافذ الباقية يزيد الدخل

قدر نصف ما زاد او اكثر. لان من امعن النظر في ما يحدث في الرسومات مثلاً يتضح لهُ ذلك باوضح بيان هذا ولا يخفى ان ذلك الخلل يخامر جميع رسومات دول الدنيا. على انهُ يوجد تفاوت في ذلك

ولذلك لا بد من انتباه الى اعمال ماموري الرسومات ومتوظفيها وعلى الخصوص المراقبين الذين ربما باعوا انفسهم ببضع دراهم. وكذلك لا بد من الانتباه الى المداخيل العشرية. وفي ملاحظة كيفيتها في السنين الماضية غنى عن القول بانها سرت على قدم لا يرضي الدولة العلية وامتطت جواد الظلم والعدوان. لان العشارين الذين لم يكن لهم نصيب من المدح منذ ابتداء قلم الاعشار في المملكة الرومانية الى يومنا هذا لا يكتفون بالتشكي من الخسائر بعد ان يكسبوا خمسين في المائة بل ديدنهم التعدي على الفلاح الذي هو ينبوع غذاء المعدة وان يسلبوهُ بالقوة التي يجدهم بها كثيرون من المامورين ولا سيما البعيدين عن مركز الولايات لاسباب لا حاجة الى ذكرها. ويقاسمون ذلك الرجل الفقير المنكود الحظ على عشر بيض دجاجهِ ومواشيهِ لانها رعت الاراضي التي دخلت في دائرة التزامهِ. لا نقول ان كل عشار يفعل افعالاً دنية ومخلة كهذه ولكن الحكم على العموم والافراد لا يعتد بها. ومن ترك البيض والمواشي فربما سلب من الفلاح بالقوة الجبرية اكثر مما يحق لهُ من غير ذلك. هذا ولا نقول ان الفلاح لا يحاول ان يسلب ما للعشار بوسائط كثيرة. ولكن لما كان ذلك العشار كانهُ وكيل الحكومة في اخذ نصيبها من المحصولات وكان المنتظر من الحكومة ان تعامل بالحلم والاناة ذلك الذي منهُ ينبوع ثروتها وعلى الخصوص لانهُ من الجهل والغباوة على جانب عظيم. كان لا بد من قطع اسباب تلك التعديات وايجاد وسائط لجمع عشر المحصولات بدون الالتجاء الى واسطة الالتزام التي قد علمتنا التجارب انها بئس الواسطة لانها قد اضعفت قوة ينبوع الثروة. وقطعت املهُ من الارتقاء والتقدم فاصبح من الكسل على جانب عظيم. ولا ريب انهُ قد اصاب لان راحة جسمهِ لامتلاك الصحة والقوة لاحتمال شدائد العشارين خير لهُ من ان يزرع ويحصد لغيره وهذا هو الذي حمل الدولة العلية في هذه السنة في الولاية السورية على محاولة ابطال الالتزام ولكن لسوء الحظ لم يتم ذلك. ولا نحب ان نصغي للذين ينسبون للفلاح سبب هذا التاخير. لاننا نعلم ان الدولة تجبر الفلاح على المسير في سبيل ياتي لهُ بالنجاح اذا كان جهلهُ يمنعهُ عن المبادرة الى اجراء ذلك بالاختيار. ولا ريب ان في حكمة حضرة راشد باشا والي ولاية سورية ما يتكفل بقطع اسباب هذه الاضرار في ما ياتي من سني ولايتهِ السعيدة. والمامول ربط المال على القرى بحسب معدل السنين السابقة والتوسع بالذين لم يرزقهم الزمان النصيب الكافي من خيراتهِ وكذلك لا بد من الانتباه الى الذين في ايديهم مداخيل الحكومة من املاك وغيرها. لاننا نكاد نوكد ان النوافذ هنالك كثيرة لانهُ ما ادرانا ان مامور الحكومة لا يتفق مع المستاجر على الحكومة. والخلاصة اننا نرى ان الحكومة اخذة في الانتباه ونومل انها تداوم المسير على تلك القدم لتمتلي معدتها ويعود علينا منها ذلك الدم الخالص. فنامن خطر المبادرة الى املاء معدة مثقبة. وعلى الخصوص عندما تمس الحاجة وتندبنا واجباتنا الوطنية الى الذب عن بلادنا واصلاحاتنا التي اذا خلت من التكديرات الدهرية سترتقي سهى الكمال ونصبح نحن ودولتنا واياها على احسن حال

الاستانة العلية

ذكرنا في الجزء الماضي من الجنان ان حضرة خديوي مصر توجه الى الاستانة العلية. وقد بلغنا

الان انهُ وصل الى هناك في مركبهِ المسمى المحروسة يوم الاربعاء الواقع في ١٧ تموز الساعة الرابعة من الصباح . فلما وصلت تجاه بشكطاش نزل حضرة الخديوي الى البر وتوجه قاصدًا التشرف بمقابلة الحضرة السلطانية. قيل ان حضرة مولانا السلطان قابلهُ بالاكرام ولاطفهُ بالكلام وقيل غير ذلك ثم ركب السفينة وذهب الى سراياهُ في ميركون . ولا حاجة الى تفصيل ما جرى غير اننا نقول بالاختصار انهُ زبر وزار. اما ما قيل من جهة عدم مقابلة حضرة مولانا السلطان لهُ كالعادة بعد ان يكون قد قصد دارهُ الكريمة وقرع بيد خضوعهِ بابهُ العالي وعلى الخصوص عند ما قال لعظمتهِ لدى المقابلة انني انا وكل مالي هو لعظمتك فنظن انهُ من الاراجيف التي يحاول اشاعتها اعداء حضرة الخديوي لانهم يظنون ان في ذلك ضررًا ادبيًّا يعود على حضرتهِ اذ ان ايديهم قصرت عن ان ترميهُ بسهام الاضرار المادية . وقيل ايضًا ان حضرة الصدر الاعظم باذل جهدهُ في تحصيل ما يتكفل بتثبيت اقدام خضوع حضرة الخديوي في المستقبل وان حضرة اسمعيل باشا لا يرفض شيئًا حال كونهِ لا يسلم بشيء والخلاصة ان هذه المسئلة في مما يحب كل محبّ اتحاد قوة مملكة الشرق ان يراها تتخطر في جنات المساواة وتخوض في بحار النسيان لانهُ قد كثر فيها القيل والقال واشغلت افكار الاهلين . قيل الظاهر ان الدولة العلية لا تسمح لحضرة الخديوي باقتراض مبالغ جديدة اما الاخبار الاخيرة التي عندنا من هذا القبيل فهي مختصرة جدًّا ومن طالع تلغرافاتنا اليومية راى في احدها المورخ في الاستانة في ١٦ تموز الماضي هذه العبارة وهي ان الخديوي لا يسافر. ولا يخفى ان من حاول تاويل هذه العبارة حال كونهِ لا يعرف اسباب تاخر سفر حضرتهِ لا يقدر ان يوكد اصابة تخمينهِ لاحتمال العبارة

المذكورة في ظروف كهذه تاويلات كثيرة ومختلفة. ولا نعلم ماذا حمل محرر تلغرافاتنا على تقريرها. ولكن المظنون ان في ذلك اهمية لم نقف نحن وربما هم ايضًا لم يقفوا على تفاصيلها وربما لم يقفوا على حقيقة خبرها . والخلاصة انهُ يبان لنا من قرائن الاحوال ان هذا التاخر انما هو لاسباب تاول الى تمكين علاقات العبودية المتصلة من الخديوي الى حضرة مولانا الاعظم . وذلك بالاتفاق على ما يمكن قوة الدولة اذا مست الحاجة وعلى الخصوص في هذه الايام الى استخدام القوة العملية عوضًا عن القوة الادبية التي كادت تقوم مقام القوة الاولى . لانهُ من المعلوم ان البلاد المصرية هي في اضطرار الى ان تتوكا على عمود يعضدها لدى الاقتضاء في رفع ما ربما يعرض عليها من الدواهي . واذا اصغت لوساوس الموسوسين ربما تنجح نجاحًا موقتًا كما نجحت منذ زمن ليس بطويل ولكننا نكاد نوكد ان النهاية الان تكون اسوأ من النهاية حينئذ . لان الذي يتظاهر بانهُ يحب ان يقويها ليضعف بها غيرها يرجع اليها بعد ان ينال اربهُ ويهاجمها بعد ان يجعلها تهيض قوتها بيدها . والنتيجة اظهر من نار على علم . ولذلك املنا ان عاقبة الخديوي في الاستانة لا تاتي الا بخير واتحاد لهُ وللدولة التي طالما اوسعت لهُ ميدانًا يجول فيهِ ما كان يطلبهُ منها . والا فاننا ننثني بالياس ونندب سوء حظنا الذي لا ينفك حتى يقسم قوتنا او يطرح اعظم رجالنا في ما لا يخرجون منهُ بدون ان يتلطخوا بما لا يحبون ان يتلطخوا بهِ

فرنسا وبروسيا

لقد مادت بنا ارض السياسة واندكت حصون الصلح والسلام . ونعق غراب البين فوق روابي التجارة . وصاح البوم في صروح منتزهات الصناعة . وقام لجان المخاوف والاهوال غطيط في قلوب بني

البشر. وامست الدنيا تميد الى هنا وهناك بزلازل اضطراب الافكار وخفوق القلوب المملوة ويلاً وهواناً. وبات في فراش الامان والراحة اشواك قتاد تكز جوانب الذين يطلبون في ناعم بطونها راحةً وسلاماً. واسمعتنا اجنحة الشرّ والفناء ومدافع الخراب والموت صليلاً ودمدمة ترتعد منها الفرائص وتخفق القلوب. فكاد ابن ادم يختبي في الاوجار والغار خوفاً من صواعق اليوم الاخير وهرباً من سهام غضب القدير. فاصبحنا لا نسمع غير زفير القلوب المجروحة وتنهدات افيدة بات فيها من الهمّ جيش عرمرم. كيف لا وقد حملت رسل البروق من الاخبار ما يقلق الافكار ويبلبل البلبال ويسد ينابيع المعاش ويفتح مجاري الويل والخسران ينبوعاً لا يسعهُ محيط العالم الذي اصبح مضطرباً برياح الخسائر ونيران الموت. كيف لا تضطرب وتنوح والراحة قد اصبحت مدوسة تحت اقدام عساكر فرنسا الجرارة. كيف لا نبكي فقدان السعد. ونجمهُ قد امسى متمرغاً تحت ارجل جيوش بروسيا العرمرمية. كيف لا تجري مياه نهر الرين نائحة ولسان حال مايجاورها من البلدان يتشاءم لها باعادة ويلات اول القرن التاسع عشر. كيف لا تضطرب كل شعوب الارض ولسان حال افق النحس يصرخ قائلاً اذا طال الخطب ستصبح اوربا باسرها وربما غيرها ايضاً مرسحاً لاتون نيران الحروب المتقدة التي تاكل كل ماصادفت والعياذ بالله. كيف لا تنخفض امركا وجنين اقطانها وكثير محصولاتها لايجد مكاناً يندفع اليهِ. كيف لانبكي نحن الشرقيين دماً وقد طرحتنا ايدي الزمان الطبيعية في ساحات الفقر والهوان وهاجمتنا جنود السياسة بالرزايا التي تزيد خسائر تجارتنا وتسدُّ مجاري محصولاتنا وارداتنا وتكلف دولتنا مصاريف واتعاباً تلجئها الى تحميلنا ما لا بد من حملهِ من

القوات العسكرية والمالية قياماً بحق اخذ الاحتياطات التي لا بد من اخذها المدافعة لدى الاقتضاء حال كون مخازننا خالية مما لابد منهُ لقيام اود المعاش. من يرشقنا بسهام الملامة اذا رشقنا بها الذين مع انهم يدّعون الانتظام في سلك عقد التمدن وروح العصر لا يزالون يقيمون من الافات ما يطرح العالم قاطبة في حفر الخراب طلباً لما كانوا يقدرون ان يحصلوا عليهِ بالسلام لولا خبث الشنشنة الانسانية التي اذا غلبت على العقل تصيّر الانسان وحشاً ضارياً. من يعزّي الوالدين الذين يقدمون اولادهم ماكلاً لنيران الطمع والانتقام. ومن يكفكف دموع العذراء التي تبكي فراق محبوبها الذي يمسي عرضة لسهام الحرب وبرد الليل وحر النهار. ومن لا يرثي لحالة التاجر الذي بعد ان كان راتعاً في ربوع النعم والملذات يصبح متمرغاً في اوحال الفقر والعناء. وماذا يا ترى حمل القائمين بهذا الحرب على سلك سبيل ياتي عالمنا بما لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفهِ من المصائب والنوائب. وماذا تكون نتائجهُ للمتنصر الذي يشتري اكليل النصر بدماء عشرات الوف من العباد وبملايين من قطع الذهب الوضاح. وماذا ينفع الارملة التي تُثكَل رجلها بعد الغازي الذي يدخل صرحهُ متسربلاً بارجوان الفخر والعظمة. ومن يا ترى هو المتعدي الذي استنفز جارهُ على تجنيد جيوش المدافع للذبّ عن حقوقهِ القانونية. هل يسوغ ان نقول ان بروسيا هي التي حملت فرنسا على ما حملتها عليهِ او بالعكس. ان في الحكم في ذلك صعوبة واية صعوبة. ولكن لا بد من ابراز المواد الاخبارية التي ترسل نوراً الى ساحة الاجراآت السياسية التي وصلت بالامر الى ما وصلت اليهِ. فنُمكَّن من ابراز الحكم المبني على اساسات العدل والصدق الخالي من خبث الغرض المفسد

ذكر في تلغراف من تلغرافات الجنة مورخ في ٧ تموز الماضي ان الامير ليوبولدوس من عيلة الهوهنزولرن (من اقارب امير الفلاخ والبغدان) قد قبل تاج اسبانيا

فمن هو هذا الامير ولماذا انتخبته اسبانيا ملكًا لها ولماذا قبل ان يتبوأ تخت ملكها . هو من سلالة عيلة بروسيا الملوكية الكاتوليكية وهو شقيق البرنس كارلوس امير الفلاخ والبغدان . وابوهُ ابن عم ملك بروسيا . وقد انتخبته اسبانيا لانها في احتياج الى ملك يسوس مهامَّها وربما لان المتسلمين زمام امورها في الحاضر يرغبون ان يكون لبلادهم ملك ينتسب الى عيلة مالكة في بلاد قوية كالبلاد البروسيانية التي قد ازدادت قوةً ومجدًا بعد انتصارها الاخير على النمسا وضمت اليها باتحاد جرماني شمالي من الممالك الثانوية ما يزيدها قوة . وذلك لكي تتوكا عليها لدى الاقتضاء وقد قبل التاج لانهُ يحب ان يكون ملكًا ولان نسيبهُ ملك بروسيا سمح لهُ بذلك ربما لكي يزيد مملكتهُ قوةً ومجدًا بتبوءِ احد اقاربهِ تخت مملكة اسبانيا

لماذا قاومت فرنسا وغيرها من دول اوربا خلا روسيا هذا الانتخاب . لان من شان ذلك الاخلال في ميزانية اوربا بتقوية بروسيا . وكانت قد اتت هذه المقاومة بنتائج حسنة لان الامير المذكور تمنع عن قبول التاج لما راى ان دون ذلك اهوالاً . فطلبت فرنسا اذ ذاك من بروسيا ان تتعهد لها تعهدًا رسميًا بانها لا تسمح للامير المذكور ان يقبل تاج اسبانيا اذا غيَّر عزمهُ وقبل ان يتبوأ تخت المملكة المذكورة اما بروسيا فرفضت القيام بحق اعطاء هذا التعهد حال كونها كانت توكد بانها محافظة على الحيادة التامة وبانها تدع الاسبانيوليين ينتخبون من يرغبون ليكون ملكًا لهم لان ذلك هو من متعلقاتهم. والمظنون ان ذلك انما هو ستار سترت بهِ بروسيا سياستها التي ربما كانت مبنية على اتفاق غير ظاهر حصل بينها وبين الحكومة الاسبانيولية . لما في ذلك من الموافقة للطرفين . اما فرنسا فالحَّت بطلب التعهد المذكور . فكانت روسيا تعدها باعطاء الجواب القطعي يومًا بعد يوم. ولما كانت سرعة حركة العساكر الفرنساوية من اعظم اسباب انتصارها في الحروب وكان لا بد من معرفة قرار الدولة البروسيانية قبل ان تتمكن من فرصة كافية لجمع قوتها العسكرية وكانت فرنسا تترصد فرصة حسنة لرفع العار الذي لحق بها بسبب سوء السياسة التي مكنت بروسيا من الانتصار على النمسا وتوسيع دائرة مملكتها وقوتها بدون ان تجتني فرنسا نفعًا من ذلك الحرب باستلام ما يخص بروسيا من البلاد الواقعة على جانب نهر الرين لجهة بلاد فرنسا بحيث يصبح الفاصل بين المملكتين المذكورتين نهر الرين كان لا بد لفرنسا من الالحاح بطلب الجواب القطعي بهذا الشان لتعرف السبيل الذي يجب ان تسلكهُ ولتتمكن من فتح ابواب الحرب اذا رفضت بروسيا ان تجيب طلبها بدون ان توقع نفسها تحت لوم العالم المتمدن الذي يتجنب كل التجنب فاتح حرب لم يلتزم ان يفتحها قيامًا بحق المدافعة الاصولية او طلب حقوق عادلة . ولما كانت روسيا لا تحب ان يظن العالم بانها خوفًا من فرنسا اعطت تعهدًا لا تحب ان تعطيهُ ولا يوافق اعطاؤُهُ صالحها وكانت تحب ان تستاصل اصول مسئلة الزمتها والزمت فرنسا وغيرها من دول اوربا ان تبقي تحت السلاح مئات الوف من الجنود وكانت على الغالب سالكة في سبيل سياسة تمهد لها طريق القيام بحق اجابة صدى ميل فرنسا الى اخذ الثار كان لا بد لها من رفض اجابة طلبها ولذلك لما الحت فرنسا على بروسيا بواسطة سفيرها موسيو بندتي بان تعد بانها لا ترخص للبرنس هو هنزولرن ان يقبل تاج اسبانيا اذا غيَّر عزمهُ وعوَّل على قبولهِ

رفض ملك بروسيا مواجهة السفير المذكور. وهذا هو كافٍ ليبرهن لفرنسا رفض قبول طلبها والاصرار على تنفيذ سياسة ربما كانت قد مهدت بروسيا لها السبيل منذ برهة ليست بقصيرة. فلما بلغ الدولة الفرنساوية وشعبها خبر رفض مواجهة سفيرها هاجت وماجت وتحرك في عروقها الدم الفرنساوي والنخوة التي طالما مكنتها مما يقصر غيرها عن التمكن منهُ. واجتمع مجلس الوزراء الخاص في سراية التوللري الفرنساوية واخذت المالية في الهبوط. وصادق مجلس فرنسا باتحاد الاصوات على المحاربة واشهرت فرنسا الحرب على بروسيا في ١٥ تموز سنة ١٨٧٠ فاصبحت فرنسا الدولة المهاجمة وبروسيا الدولة المدافعة

ثم اخذت فرنسا في الاستعدادات الحربية بحرًا وبرًّا بسرعة لا مزيد عليها وارسلت مراكبها الحربية الى شاطي بروسيا لتهاجمها من هناك ومعها من المراكب التي تستعمل لنقل العساكر والمهمات عدد وافر. وكانت روسيا قد شرعت بتحصين حصونها ومدنها التي على الشاطي قبل اشهار الحرب بمدة. وهذا دليل على انها كانت تترصد وقوع هذه الحرب ربما لانها كانت قد شرعت في تمهيد السبيل لارتقاء الامير المذكور الى عرش ملك اسبانيا. ولا يخفى ان بروسيا ليس لها من القوة البحرية بعض بعض ما عند فرنسا غير انها لا تحتاج جدًّا الى المراكب لان البحر لا يجاورها الاَّ في مكان صغير. اما جيوش فرنسا فسارت قاصدة مهاجمة بروسيا وقد تولج قيادتها الامبراطور نابوليون الذي يعرف حق المعرفة ان عدم نجاحه في هذه الحرب ربما يكون سببًا لسقوط دولتهِ الى الابد. وقد دخلت اراضي بروسيا الواقعة الى جهة فرنسا وراء نهر الرين. وهي لا تزال تتقدم بسرعة نحو محل تجمع الجنود البروسيانية بين قلعتي ماينس وكبلنتس. ولا ريب انهُ عند التقاء جيوش الدولتين ستحصل معركة ترتج منها الدنيا. والكسر والنصر بيد الله يؤتيهِ من يشاء. ولا يخفى ان من طالع اخبار دولة فرنسا وعلى الخصوص في ايام نابليون بونابارتي عم نابوليون الحالي ورأى ان اوربا باسرها مع مساعدة العناصر الطبيعية كلَّت عن قهر فرنسا حال كونها كانت قد اصرفت مدة طويلة في الانهماك في الحروب الاهلية وفي حروب مصر وعكاء وتكبدت من الخسائر العسكرية والمالية ما لا مزيد عليهِ بعد ان كانت قد دخلت عواصم كل ممالك اوربا خلا انكلترا واثنتين غيرها من الممالك الثانوية وقهرت جيوش المتحدين الجرارة يصعب عليهِ ان يخمن بان تلك الجيوش التي تفنى ولا ترجع الى الوراء ستولّي الادبار امام جيوش بروسيا. وكذلك من طالع خبر معركة واطرلو وهي المعمعة الاخيرة التي انهمك فيها بونابارتي ورأى ان مليونًا من جنود روسيا وبروسيا والنمسا وغيرها وملايين من ليرات انكلترا لم تقدر ان تكسر بقية جيشهِ الذي كاد لا يبلغ مائة وخمسين الفًا. فاذًا هو امر مقرر بان جنود فرنسا تطلب الفناء ولا تختار الفرار. اما جنود بروسيا فالتاريخ لا يقودنا الى الحكم لها بما حكمنا بهِ لفرنسا. وما حازتهُ من النصر على النمسا هو مما لا يقاس بالامر الحاضر. وعلى الخصوص لانهُ كان لها من البنادق ما لم يكن للنمسا. على انهُ لا يجب ان لا نذكر ان فرنسا ستتكبد من المشقات والمصاريف ما لا تتكبدهُ بروسيا لان فرنسا هي المهاجمة وعليها مصادمة الحصون وقطع الجبال والانهار والبحار والسهول. على ان المسموع ان بروسيا الحالية هي غير بروسيا القديمة والله اعلم. اما عدد العساكر فهو كثير جدًّا وما تجمعهُ احداهما فربما تقدر ان تجمعهُ الاخرى. والمظنون ان اتكال بروسيا على اتحاد الممالك الثانوية في الحرب معها كمملكة بافاريا وورتمبرك هو مما لا تقدر ان تركن اليهِ كل الاركان اذا هاجر البروسيانيين نجم النصر

وهو من الامور التي لا ريب فيها ان نيران الحروب تشبّ بين فرنسا وبروسيا الى ان تاخذ فرنسا بلاد بروسيا الموجودة وراء الرين لجهتها وتمنع جلوس البرنس هوهنزوللرن على عرش اسبانيا او الى ان تثبت بروسيا اقدامها في ما وراء الرين وتجلس على تخت اسبانيا البرنس المذكور. هذا اذا لم يطل زمان الحرب. وإن طال فما ادرانا ماذا تكون النتائج والى اية حفرة يسوق الزمان اوربا. لان المظنون ان في سياسة ايطاليا ما يحملها على سلك احد سبيلين للوصول الى الغاية التي طالما صبت اليها قلوب الايطاليانيين وهي كمال اتحاد بلادهم. فان وافقت على ذلك فرنسا فلا سبيل يسوّغ لايطاليا حفظ الحيادة التامة وربما الاتحاد مع فرنسا. واذا لم توافقها على ذلك فالمظنون انها تتحد مع بروسيا. اما اسبانيا فالمظنون انها لا تتجاسر ان تحرك السواكن الحربية لانهُ من المعلوم ان خمسين الفًا من الجنود الفرنساوية يدخلون مدريد عاصمة بلادها في برهة قصيرة جدًّا وعلى الخصوص لان فيها نفسها من اعداء الحكومة الحالية ما يكفي لمقاومتها عند ما تحرك فرنسا لواء الحرب ضدّها. واذا انتصرت فرنسا على بروسيا تكون النتيجة سقوط حكومة اسبانيا الحالية. هذا اذا اشهرت حربًا على فرنسا. والا فالمظنون ان الامبراطور نابوليون يترك امر انتخاب ملك لاسبانيا للامة الاسبانيولية قيامًا بحق سياسة تبرهن للعالم انهُ لا يحاول الحصول على غرض مخصوص في اسبانيا بقيام ملك يعيّنهُ هو لها. ومن راجع تاريخ الحروب الاسبانيولية في اوائل هذا القرن يقف على حقيقة قوة اسبانيا. على اننا نكاد نوكد ان نابوليون الحالي لا يتبع خطوات عمهِ في وضع ملك في اسبانيا يحرك حسد ملوك اوربا. اما سياسة انكلترا فهي الحيادة. على انها تحافظ على حقوق غيرها من الدول التي تحافظ على الحيادة نظيرها.

ولا يخفى ما في ذلك من المعنى. لانهُ اقرب من سواد العين الى بياضها ان بعض دول الدنيا تستغنم فرصة انشغال فرنسا وبروسيا بهذه الحرب لتنفيذ المطامع التي طالما اختلجت في صدرها. وهذا هو الذي لا تضرب صفحًا عنهُ انكلترا بل تبادر الى ردع المتعدي ولو كلفها ذلك ربما كلفها. اما سياسة النمسا فهي على ما يرى انتظار حدوث الحرب لترى الصراط الذي يوافقها سلوكهُ. ونظن انها لا تكره ان تعوض على نفسها بقدر ما خسرت في حربها الاخيرة مع بروسيا. اما سياسة روسيا فهي معلومة لدى الخاص والعام. ولا ريب انها تحب ان تفتح مسئلة الشرق ولكن المظنون ان الحرب لا تطول ولذلك لا تتمكن روسيا من مآربها. واذا طالت فلا يبعد انها تتجنب اجراء ما تحب ان تجربهُ حذرًا من اتحاد الممالك المحافظة على الحيادة ضدها وخوفًا من تسوية الاختلافات التي بين فرنسا وبروسيا بالتي هي احسن وتوجيه تلك القوات لصدها عن مقصدها. وعلى كل الاحوال لا بد من انتباه دولتنا الى جمع كل قوتها في المحلات المقتضية ولذلك يجب علينا مع ما نحن عليهِ من الفقر والعناء ان نبادر الى القيام بحق ما يقتضيهِ الحال من اعطاء القوة العسكرية والمالية. وتنظيم خدمة عسكرية محلية تسمى الجنود الوطنية للذبّ عن البلاد اذا مسّت الحاجة. وهذا هو مما يستحق كل الالتفات والمامول ان الدولة العلية تهتم بهِ من الان وصاعدًا. اما سياسة مملكة اليونان فهي كما لا يخفى الطمع في توسيع دائرة بلادها وان تكن غير منظمة حالة ما لها من البلاد

الرسومات

(من قلم نوفل افندي نعمة الله نوفل باش كاتب كمرك بيروت سابقًا)

لا يخفى على كل ذي بصيرةٍ ان الركن الاهمّ

التفاتًا والاوجب اعتناء في بنية الدول بدون استثناء هو قضية الاموال الاميرية التي تعتبر اساسًا تبنى عليهِ كل قوى المملكة ولا نطيل الكلام على ذلك لكونهِ من الامور البديهية الظاهرة لكل احدٍ غير اننا نقول ان الدقة اللازم صرفها على هذا الامر هي على نوعين

الاول جمع الاموال اللازمة لادارة المملكة بطرق حسنة يحصل معها المقدار المطلوب بدون ازعاج الاهالي ولا تضررهم وهذا لا يكون امرًا صعبًا بالنسبة الى حكمة الدولة في وضع القوانين وترتيب طرق جمع تلك المرتبات والعائدات الاميرية كما هو جارٍ والحالة هذه في ممالك دولتنا العلية ولا سيما متى عملت طريقة لجمع الاعشار بحيث تخلص معها الفلاحون واصحاب الاطيان من ظلم الملتزمين وتفنناتهم في جرّ المنافع الذاتية الخارجة عن حدود حقوقهم وهذا نومل الحصول عليهِ بوقت قريب أن اراد الله تعالى نظرًا لثقتنا القوية التي اكتسبناها بالاختبار بمراحم الدولة العلية

اما الثاني فهو حفظ هذه الاموال وصيانتها من التلف والضياع لبينما تصل برمتها الى مراكزها الاصلية سالمةً من اخطار الطرقات التي لا بد من مرورها عليها لكن هذا الامر لا يخلو من الصعوبة المسببة عن اصلين عظيمين

الاول ندرة صدق الفراسة في من يحسن الظن فيهم من العمال وجباة الاموال وهذا لا يمكن توجيه اللوم فيهِ على الدولة اذ لا يمكن لعاقلٍ ان يحكم على احد بانهُ يسمح بتسليم ادنى شيء من متعلقاتهِ الى اللصوص فضلاً عن ان دولة من الدول تسمح بتسليم مركز قواها الى اناس يعهد فيهم قلة الادارة فضلاً عن عدم الامنية وانما توجيه اللوم فيهِ يجب ان يكون علينا نحن رعاياها الذين كان يلزمنا ان نقابل حسن ظنها بنا بما يؤيدهُ شكرًا للنعم وتوسلاً بدوامها لكن جهلنا وطمعنا الغير المهذب جعلانا لا نتعلم من طرق جرّ المنافع الذاتية ابسطها وآمنها بل اضرها واخطرها ويوهماننا بان الغنى لا يحصل الا بتلك الطرق الحائدة عن سبيل الاستقامة ولذلك كثيرًا ما يتلف على الدولة الف مثلاً لكي نتمتع نحن بالواحد الذي ربما ادى بنا اخيرًا الى ان نعدم بسببهِ الصيت والشرف فضلاً عن وسائط المعاش وعوض ما نرجوهُ بارتكاب هذه الرذيلة من الغنى والمجد والاعتبار نحصل على الفقر والذل والاحتقار على اننا لو سلكنا الطريق البسيطة المامونة الغير المحتاجة الى كثرة بحث وفحص لوضوحها كالشمس في رابعة النهار وبها يضرب مثل في اللغة التركية يحصل من معناهُ ان الصدق والامانة هما اعظم وسيلة يتعاطاها المحتال لنوال مآربهِ وحصول مقاصدهِ لادركنا فوق ما نطلب لان سالكي هذا السبيل ليس فقط يحصلون على امنيةٍ من جهة وظائفهم بل ينالون ايضاً مع الغنى علو درجات ربما لم تبلغ اليها اوهامهم وبذلك يكونون قد قاموا بواجبات محبة الذات وتمموا بطريق العرض واجباتهم ايضاً نحو الدين والدولة وان كان لا يهمهم شيء من ذلك

واما الثاني فهو معرفة طريقة ضبط الدفاتر والمحاسبات التي لا تميل اليها طبعاً اهواء البعض من اصحاب الغايات ولا يجبرهم على استعمالها الا العناية الخصوصية والصداقة القوية بدرجة ما اجراهُ صاحب الدولة كاني باشا المفخم من متفرعات الرسومات الجليلة حتى انهُ لم يترك سبيلاً بهِ يفقد على الدولة درهم الفرد من تلك الواردات الرسومية منذ ادبرت امانةً على ذمة المبري حتى الان لان الدفاتر والقيود المستعملة في جميع محلات نظارة الرسومات الجليلة والحالة هذه لم يسمح بابقائها على الاصطلاحات القديمة فتكون اشبه باواني الزينة التي يتصرف كل انسان باصاغتها حسب ذوقهِ ومشتهاهُ بل جعلها جميعها في كل خارج على نمطٍ واحد

ونسق واحد فلا يمكن ان يعدل فيها الكاتب عن اصل اللوائح المعطاة له لاجل السلوك على موجبها ولا يوجد فيها شيء مما يشوش الذهن او يحتاج الى زيادة بحث للوقوف على حقيقته بحيث لو طرد تقديراً في وقت واحد كل من كان موجوداً في احد الكمارك من الكتّاب مثلاً وابدلوا بغيرهم لما احتاج البدل الا لبري القلم وفتح تلك الدفاتر وقيد ما جدّ بدته فيها فلا يوجد بها شيء من القيود عبثاً كمطاليب وهمية لا حقيقية مثال ذلك ما لو صرف فرضاً مبلغ من الدراهم في احد الكمارك على سبيل معاش غير ضروري وكان يوجد فضلات مرتبات ورسومات الغيت قبل ان تستوفى تماماً ورُفض قبول ذلك من المحاسبة في دار السعادة فلا يسمح به ان يتقلب في الدفاتر ذمة على اصحابه سنين لا نهاية لها بل ولا دقيقة واحدة بدون اما ان يحصل من صاحبه او يلتزم به المفرط مخافة ان بقايا مثل هذه ركيكة الاسباب وخاصة اذا كان لا يمكن تحصيلها والرجوع بها على اربابها تضعف قوة غيرها من المطاليب التي تجاورها في القيد وتذبل رعرعة اجتهاد جباة الاموال وتزيد عملية الكتابة بدون فائدة ثم ولا يمكن لاحد الكمارك والرسومات ان يقبل دفعة من احد ملحقاته مثلاً من اموال هذه السنة ويلزم محلها بان يترك قيدها الى السنة القادمة ولا اذا كان المبلغ تقديراً من حاصلات رسومات الدخان يجبر مرسلة ان يحسبه من ايرادات الملح غاية من الغايات فتكون بمثل هذه الاسباب الردية دفاتر الملحقات الصغيرة لا توافق في قيودها دفاتر المراكز ولا دفاتر المراكز توافق دفاتر النظارة الجليلة فضلاً عن عدم صدقها ومطابقتها للواقع وكانت هذه العربسات الردية فيما سلف لا تخلو من بعض المحلات وربما بلغ ذلك في بعضها الى ما لو فقد الكاتب القديم الذي يكون قد مرّت عليه سنين وهو مستخدم فيها وترتب اخر عوضه لوقع البدل في ظلمة مدلهمة لا يمكنه هو او غيره ان يجول فيها والتي تحت مسئوليات لا يمكن التخلص منها وفضلاً عن كونها عادمة لا تحصل منها بارة الفرد تتلف معها مبالغ كلية اذا لم يكن مما لا حق فيه ان يماثلها فيكون لاجل معاشات المفتشين والمامورين الذين يتعينون لاجل تحقيقها بدون طائل ولنا رجاء عظيم بان ما فعلهُ دولة المشير المشار اليهِ في الرسومات يكون جارياً في كل فروع المالية الجليلة كمقدمة لاستعمال فن الحساب المزدوج المعتمد عليهِ والحالة هذه في اغلب الممالك العظمى والعالم المتمدن

ليلة امس الجمعة ٢٤ تموز سنة ٠٧ الساعة واحدة من الليل شعر البعض بزلزلة خفيفة كان الارض مالت ميلاً مرة واحدة على الجانبين وقيل انها مادت ثلاث مرات في تلك الليلة

ورد الينا من اللاذقية صورة العرض الاتي الذي قدمتهُ اهالي اللاذقية لدولة الوالي المعظم

ان المنن العظيمة التي طوقت بها ايدي احسانات دولتكم اجياد هولاء العبيد بما قد تفضلت بمباشرته بالذات من الاجراآت الجليلة والاصلاحات السامية الجميلة في جبال النصيرية من اساساتها الراسخة الى رؤوسها الشامخة هي ما يقصر كل شكر وثناء عن ايفاء ما يجب لها فان من قابل عتو وفساد وعدوان اهالي الجبال المذكورة منذ سنين كثيرة قد سلبوا فيها راحة العباد وامنية البلاد واوغلوا في التعديات على ابناء السبيل واهل العرض والقرى المطيعة من القتل والسلب والغارات بما اوجدتهُ عناية دولتكم الجليلة الان من الامنية واستئصال عرق الفساد وجمع الاسلحة واستعمالها الرفق والرحمة مع الا رياء الطائعين والقصاص المريع بحق العتاة الطاغين واجرائها من التربية والتدابير السامية ما يتكفل بتوطيد الراحة العمومية وابقائها بهذه الحوالي حضرة صاحب السعادة

راوف باشا المتصرف الافخم الذي طالما ابان وهو بمعية دولتكم من شعائر الهمة والحزم والاقدام ما قيدنا بقيد الممنونية والشكر الجزيل لسعادته لاجل توطيد الاصلاحات وتتبع اثار الباقين من الاشقياء الذين التجاوا مختبئين في الاوكار والكهوف نظير اذل الوحوش من مهابة وسطوة دولتكم يعرف مقدار الفضل والاحسان الذي ترتب لفخامتكم على سكان هذه النواحي الذين بعد ان كانوا فريسة لمخالب ذوي الخيانة والغدر اضحوا بظل ظليل سيف العدل الملوكاني يرتعون بمراتع الامن والاستراحة كما انه من راقب الهمة السامية والحزم الباهر الذي اظهرته عناية دولتكم مع المتاعب التي تحملتها بمباشرات الاجرا آت بالذات وقصد الاماكن التي لم تنل قبل الان ووطئها واحراقها تلك القرى الكائنة ماوى وملجا لجماعة اللصوص وحشرات الفساد من كل فج التي لم تطاها قدم اصلاح لا قبل ولا بعد التسخير وعرف ما هنالك من اوعار المسالك وصعب المراقي الفائقة التصور وراى الموفقية التي قارنت اعمال خديوانيتكم باسرها الامر الذي اوقع الاشقياء انفسهم سكان تلك الاوعار في اتم الحيرة والاندهاش والارتباك حاسبين ان ما حاق بهم يكاد يكون من الاعمال السحرية يقضي بان المنة والالاء التي تستوجب لايادي فخامتكم الجليلة على هولاء العبيد لا تمحوها يد الاعصار ولا ينسخها كرور الايام ولما كانت محسنات دولتكم هذه التي قد طالما كنا نحسب ان التمتع بجزء منها هو من اجلّ النعم قد حركت احساسات هولاء العبيد للضجيج بلا فتور بالادعية لدوام تاييد شوكة واقتدار حضرة ولي نعمتنا بدون امتنان افندينا وسلطاننا الاعظم دام سرير ملكه ما دام العالم الذي من جملة احسانات ذات ملوكانيته العلية التي لا يفيها شكر بتسليمها زمام الولاية الجليلة ليد غيرة خديوانيتكم وكان اقتضاء الحال الذي استدعى حركة ركاب دولتكم السامي بالعودة من جبلة دون ان تتشرف مدينتنا برجوع فخامتكم اليها قبل السفر قد ملأ صدور هولاء العبيد اسفًا وكدرًا وعاقنا عن ايصال رنين اصوات ادعيتنا وتشكراتنا الى اذان خديوانيتكم الشريفة حسبًا نتجاسر بتقديم عرضحال العبودية لحضور فخامتكم السامية بعرض وبيان تقيدنا بسلسلة الادعية والتشكرات الابدية واثقين بغيرة واحسان دولتكم انه بعد ان تشرفت جهاتنا بحلول ركابكم السامي فيها وانجلت قابليتها واستعدادها لنظر فخامتكم ستصبح بظل ظليل العواطف الرحيمة الملوكانية ملحوظةً بعين عنايتكم الكريمة ومشمولةً بالالتفات العالي وبكل حال وزمان الامر والفرمان لحضرة من له الامر افندم

الاعشار

(تابع مكتوب اسعد افندي طراد بخصوص الاعشار)

والذي اراهُ ان الذي سبَّب القلقلة بهذا الباب واوجب توهم صحة ذلك عند صاحب ذاك الكتاب هو اولًا بما انهُ بهذه الطريقة قد كفت يد البعض عن المداخلة بهذا الالتزام فاراد ان يلقي تشويشًا من هكذا طريقة يخشى من الاصطلاح عليها في كل سنة فتنقطع سلطتهُ المعتادة وما لهُ من الافادة في كل سنة ثانيًا بعض ذوي النقود والتجار في هذه الاقطار الذين سلَّفوا على مدّ الحنطة من الفلاح باقل من الخمسة غروش ووجدوهُ في بداءة المامورية يساوي خمسة عشر غرشًا تخوفًا من اطالة امر الحجز التجاري الخارجي ومن فوات الفرصة واختشاء من ان الحكومة السنية اذا طال الوقت تنتبه لاحوالهم وتختبر تصرفاتهم المشروحة مع الفلاحين فتمنع تجويز ذلك قبل حين لانهم يوكدون عدم رضا الحكومة السنية بهذا الظلم الغريب اذا اطلعت عليهِ فلذلك قد شرعوا يشوقون الفلاحين بان يسرعوا بالحاجة برفع الحجز بوجه السرعة

حتى يستولوا قبل وقوع المحذور على جميع الحاصلات
التي سلفوا عليها بالبخس ثمن فينقلونها من قلب بلاد
الفقراء الى اجواف السفن التي ابتدأت تبتلع هذه
الحاصلات مترصدةً اياها على شاطئي صور وصيدا .
والذي يؤيد ذلك هو طلب تجار صور عن لسان
اهالي النواحي تلغرافياً من جانب الولاية الجليلة على
غير علم الاهالي المذكورين بانهم يتضورون جوعاً
من وقوع العجز على تناول قوتهم الضروري من
الحاصلات حتى لما بلغ الاهالي صدور هذا الطلب
تلغرافياً عن لسانهم وهم لا علم لهم به تجاسروا بتقديم عروضات
الحال لجانب الحكومة السنية بعدم معلوميتهم بهكذا
تلغراف وعدم وقوع العجز يوماً على مناولة كفافهم
ورد الينا التحرير الآتي من مكاتبنا الجهة جواب اسعد
افندي طراد رقم ٢٢ تموز سنة ١٨٧٠

تسرّنا مطالعة ما كتب بقلم جناب اسعد افندي
طراد في الجزء الرابع عشر من الجنان رقم ١١ تموز
بخصوص احوال الاعشار والتزامها في هذه النواحي
والحالة المكدرة التي المت بالزراعين المساكين فكتاب
جناب الافندي يوضح بالتفصيل اكثر مما امكنا
ايضاحهُ بكتابنا رقم ٢٢ حزيران وذلك للموقف عليهِ
الافندي الموما اليهِ من الاخبار التي شاهدها عزتلو
فايق بك عند طوفانهِ في هذه الجهات ولم يستوف هذه
الاخبار والمظالم والتعديات التي تتهدد الزراعين
الناجمة عن تفويض التزام الاعشار لاشخاص لا يهمهم الا
صوالحهم الخصوصية ومهما بالغ بتحريرهِ فانهُ يكون اوجز
من تفصيل ما ذكرنا من الظلم والجور لان الملتزمين
لم يرتضوا فقط بتكليف الفلاحين بدفع اعشار
ما اكلتهُ من العشب والكلا مدة العام بل جورهم حملهم
على تكليفهم لدفع اعشار ما اكلتهُ من البيادر مع انهم
ابلموا ثيران الدياس وبالاجمال نقول ان كتاب
الافندي فضلاً عن انهُ لا يناقض ما حررناهُ يوضح
باكثر بيان الجور والتعدي الذي كان يتهدد الفلاح
(والذي لا مناص ولا خلاص منهُ الا بارضاء خواطر
الملتزمين اما ببدل يقوم مقام ما يرغبونهُ واما بترك الامر
الى شفقة قلوبهم وحنوهم عليهم) ويظهر ان مآل
تحرير اسعد افندي طراد المحاماة والمدافعة عن فايق
بك وان البك المذكور ما شاء ظلم الفلاح وانما كان
بالعكس يودّ تخليصهم ونحن ايضاً نثبت هذا الفكر
الاخير حال كوننا لم نقصد ان نشين عرض فايق
بك الموما اليهِ لاننا نعهدهُ من الذوات المعتبرين
والممتازين بالشهامة والعفة والدراية والى الان لم
يوجد احد تلفظ بحقهِ او قذفهُ او اتهمهُ بارتكاب
ما كلي او جزئي وحقيقةً كانت تظهر عليهِ احياناً
علامات الاسف والكآبة لما كانت تطرق اذانهُ
اصوات الزراعين المساكين والمظلومين ومع كل هذا
لا يكلفنا الامر ان نعتقد بهِ معصوماً عن الغلط او
السهو وان تصرفاتهِ بتمامها بغاية الاتقان لاننا نرى
ان اسعد افندي نفسهُ الذي روى القضية كما هي قد
سها ايضاً عن بعض ما رواهُ عما حدث وهو موجود
من تلزيم اعشار القرى اذ قال ان فايق بك لم يرد
يفوّض التزام اعشار القرى لاحد من اهالي المدن
وذلك خوفاً من قساوتهم ونرى كثيرين من اهالي
المدن المعتادين على الالتزام في الاعوام الماضية قد
التزموا هذا العام وما زالوا سالكين منهج السنة الماضية
فاضطر الفلاحون ان يدفعوا لهم ايجاباً على التزامهم
ليس لسبب ربح الالتزام بل ابتغاء لدفع المضرة
وحيادةً عن الاذية ومن نظر بعين باصرة جلياً وشاء
ان يزيل هذا الستر يرى عياناً اولئك الملتزمين من
اهل المدن واولاد العشائر من اهل السلطة ويقف
على كيفية سلوكهم مع الفلاحين واجتهاد فايق بك
المدعي بهِ انقاذ الزراعين من المظالم وانما يبعد نوال
المرغوب لانهُ لم يتخلص من الجور والتعدي الا واتك

الذين اختاروا ان يقبلوا التزام بلدهم بالبدل المطلوب وانهم برونهُ مظلة صغرى بالنسبة الى عبوديتهم الكبرى للملتزمين. اما قولهُ انهُ لم ينقض التزام اعشار بلدةٍ لغريب عنها الا بعد استنكاف اهلها فوالحالة هذه لم يكن استنكافًا جاريًا بطواعية واختيار ولولا ذلك لما اضطر الفلاحون بعد التلزيم ان يعطوا للملتزم ربحًا ليتفرغ لهم عن الالتزام وهذا يوجب اطالة الفكر ليعلم كيفية هذا الاستنكاف وهل اعتبر اعتبارًا قانونيًا او لا وبما انهُ قد اتفق مآل تحريرنا وتحرير اسعد افندي مع رغبة فايق بك لموضوع واحد وهو ايجاد طريق ينقذ به الفلاح من الجور والعدوان الظاهرين لدى كافة الناس في جميع النواحي والاطراف وكان الخلاص مراد ورغبة الدولة العلية ادامها الله فغاية الامل اننا بوجود نا متظللين في ظل الظليل السلطاني نرتع في رياض الراحة والرفاهية ونرى زراعة بلادنا آخذة في الصعود في سلّم التقدم والاقبال

ان الاخبار التي اعلنت حدوث الحرب بين فرنسا وبروسيا قد وقفت حركات احوال الاسباب عن سيرها الاعتيادي لان كلاًّ اخذ في الانتظار غب الوقوف عن اعلامهِ ليرى ماذا عسى ان يكون من هذه الزوبعة السياسية وبناءً على ذلك قد اعترى احوال بندرنا نوع من الشلل . اما سوق الحبوب فهو متمسك وان كانت الاسعار لم ترتفع عن السعر الذي اخبرنا كم عنهُ بتحريرنا السابق اما العدس سعر ٤٠ الى ٥٠ فبحسب سرعة استوائهِ في الطبخ . والفول سعر ٣٦ الى ٤٠

العمود الشمسي

(من قلم سليم افندي البستاني)

اننا لم نستغرب عدم تعسيل النخلة بعض ما جنت من خبر عمود الشمس الذي نقلتهُ الجنة عن جريدة انكليزية بواسطة مراسل افرنجي . غير اننا نستغرب كل الاستغراب عدم دخولها الى الجنان لتجني من زهورها الملاحظات والافكار والتفصيلات التي تنشرها لايضاح ما لا توضحهُ الجنة حال كونها تعلم ان للجنة والجنان مصدرًا واحدًا وان الجنة تنشر الاخبار على ما هي عليهِ وتتوكأ على الجنان في ما يقتضي من التفاصيل والآراء والايضاحات . وعلى الخصوص لان الجنان لم يضرب صفحًا عن اعطاء الايضاحات اللازمة في الجزء الرابع عشر صحيفة ٤٣٢ وكان خروج الجزء المذكور من المطبعة قبل خروج النخلة بتلك الايضاحات التي وان تكن دون ما يقتضيهِ المقام تستحق الالتفات . على ان المظنون ان عدم التعسيل الذي عرض على النخلة اثقل معدتها واخرها عن الطيران الى روابي اشجار الجنان . وعلى كل الاحوال نشكر همة منشي تلك الايضاحات المتعلقة بالشمس . ولكن لما كانت مقصرة عن القيام بحق اظهار ما ربما حمل ذوي العالمين على تقرير ما قرَّراهُ كان لا بدَّ من ذكر ما ضربت صفحًا عن ذكرهِ فنقول

ان العالم شلدري الانكليزي راى في سنة ١٦٦٠ نورًا كان يبان لهُ انهُ متعلق بالشمس . وفي سنة ١٦٨٣ رآهُ العالم كسيني مدة ثمانية ايام من الربيع ووصفهُ وصفًا اظهر من وصف العالم شلدري وسموهُ النور البرجي . نسبة الى دائرة البروج . وهو يظهر على هيئة مخروط اي قاعدتهُ اوسع دائرة من راسهِ . اما مركزهُ فيظهر انهُ من جهة الشمس وراسهُ يمتد نحو نجمة من النجوم الموجودة في احد الابراج . اما نورهُ فهو ضعيف ويشبه نور المجرَّة (اي درب التبان) او ذنب نجم ذي ذنب . ولا يمنع ظهور الانجم التي تصبح وراءهُ او في وسطهِ ويظهر انهُ يحيط بالشمس على هيئة دائرة او منطقة . وينتهي محيطهُ تارة الى دائرة الارض حول الشمس وتارة الى ابعد من ذلك . ويشاهد في اذار ونيسان نحو الغرب بعد

الغروب بقليل. وعند غلس ابتداء شهر تشرين الاول وكذلك في صباح ايام الشتاء . اما في الصيف فظهورهُ نادر. وظهورهُ عند خط الاستواء هو اجلى من ظهوره في محلات اخر. وقد راى هذا النور العالم همبولدت في صباح اليوم ١٨ من كانون الاول. وكان راس ذلك العمود في علوّ ٥٢ درجة. واختفى عن العيان بعد المغرب بنحو ثلث ساعات وثلثة ارباع الساعة بدون ان يقلل بغيابهِ صفاء الفلك. ومن الرسم الاتي نظهر هيئة ذلك العمود عند ظهورهِ في اول شهر اذار الساعة السابعة افرنجية

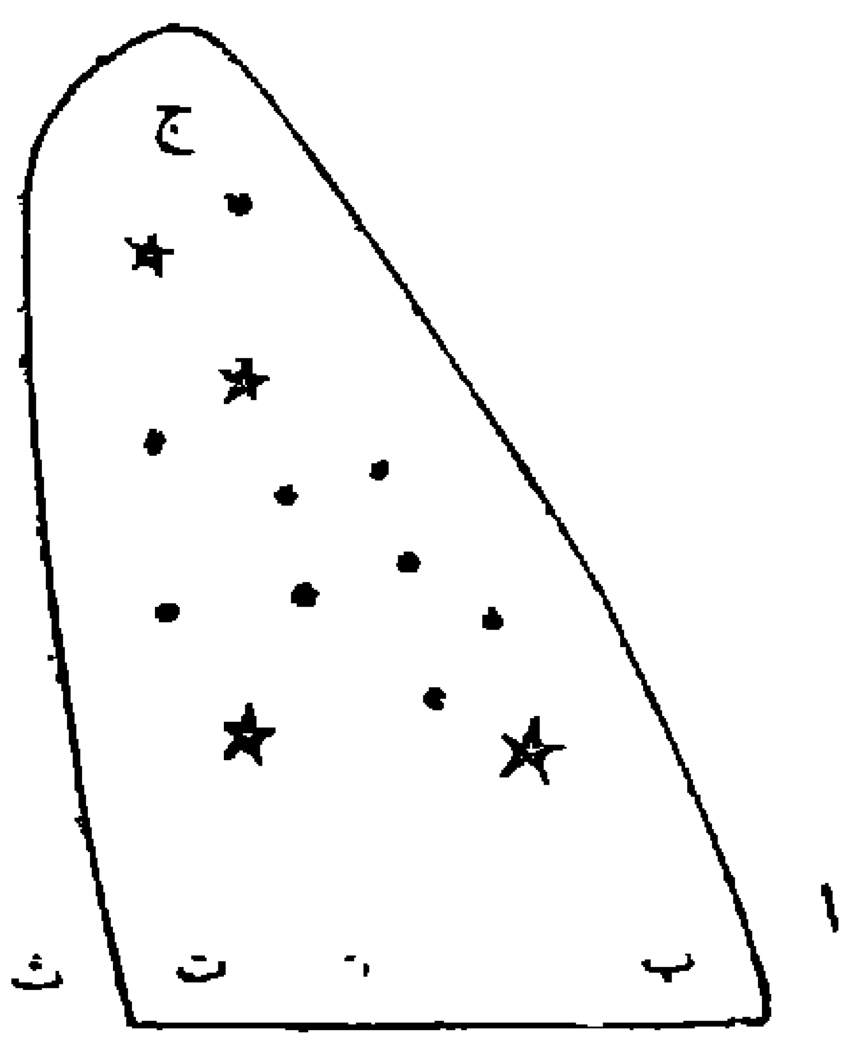

فما بين الالف والباء هو عبارة عن الافق وما بين التاء والثاء هو مركز العمود. والراس عند الجيم هو غاية العمود المتجهة نحو الثريا ومحورهُ يكون مع الافق زاوية ٦٠ درجة الى ٧٠ درجة

انهُ قد اختلفت الاراء في تعريف هذا النور. ولكن بما انهُ يرافق الشمس على الدوام يُظَن انهُ دائرة عظيمة من النور محيط بها وتمتدّ الى قرب دائرة الارض

فبناء على ذلك نظن ان الذي حل العالمين اللذين قالا ما قالا عن العمود الشمسي بحسبما نشرنا في الجنة على تقرير ما قرّراهُ هو امتداد هذا العمود نحو ارضنا او غيرها من عالم الشمس. وهو اولى بنا ان ننسب مصدر ما قالا الى ذلك من ان نتوهم بانهما نظرا نجمًا ذا ذنب وراء قرص الشمس او بان نظارتي عالمين لم يعرف احدهما بما عند الاخر من هذا القبيل تعطلتا في وقت واحدٍ

والمقصود هو تكميل ما نشرتهُ الجنة عن احوال وصفات الشمس واثبات سبب يجعلنا نفهم مصدر ذلك العمود الذي كاد يبني عمدًا في قلوب كثيرين

الحرب والتمدن

(من قلم الخواجه حنين نعمة الله الخوري)

انهُ لامرٌ مقرّر بان الحرب هي اشد واعظم الافات التي وجدت في هذا العالم وانها على نوع ما المنشا الاصلي لعدد وافر من الافات والمصائب التي لحقت وتلحق بالناس اجمع كالطاعون مثلاً فانهُ على مذهب الاكثر ثمرة الحرب وهكذا الجوع والغلاء والموت وغير ذلك من النوائب العديدة التي سببها الحرب وهذا ما يغني عن الايضاح ولذلك نرى انهُ من الامور الضرورية والكلية الاهمية البحث عن الوسائط الفعالة التي من شانها ان تمنع هذه الضربة عن الناس وتقيهم من شرها وتدفع عنهم غوائلها الخبيثة

فهل يا ترى يوجد وسائط فعالة لمنع الحرب. ان تلك مسئلة يصعب جدًّا حلها فنحن فضلاً عن كوننا لا نزعم باننا نقدر على اخراج تلك الوسائط من العدم الى الوجود اذا كان لذلك سبيل نقرُّ ايضًا باننا لسنا كفوًا حتى ولا لحل المسئلة المتقدمة انفًا ولكن بما انها خطرت بذهننا الان نظرًا الى الخبر المغم الذي نقلهُ لنا اخيرًا الشريط البرقي عن اشهار الحرب بين فرنسا وبروسيا قصدنا ان نعلن في الجنان ما افتكرناهُ بهذا الشان عساهُ ان يحرك بعض اولي الالباب الذين دابهم التفكر في احوال الجمهور والخير العام ان يكشفوا لنا النقاب عن وجه تلك المسئلة المهمة ويفرج عن الجنس البشري هاتيك

البلية فنقول . ان البشر قد وضعت اصولاً وقوانين لمعاملة رجل مع اخر في مدينة ما او مملكة ما اعني ان تلك الاصول والقوانين جعلت لسياسة اهل تلك المدينة او المملكة بنسبة بعضهم الى بعض وبالنسبة الى حكومتهم فاذا وقع نزاع بين رجلين فاكثر من اهل تلك المدينة او المملكة يصير فصل ذلك النزاع على مقتضى نص القوانين الموضوعة ولولا ذلك لاحتاج الناس الى المحاربة بالاسلحة وقتل بعضهم بعضاً لاجل تخليص حقوقهم كما شوهد ذلك في الزمن القديم عند بعض الامم المتوحشة . ولكن البشر ولئن كانت وضعت قوانين لمعاملات رجل مع اخر كما تقدم لم تفتكر او لم يتسهل لها ان تضع قوانين لمعاملات مملكة مع مملكة اعني قوانين لسياسة الممالك والشعوب المستقلة في ذاتها بنسبة بعضها الى بعض مع ان هذا هو امرٌ لا ينكر احد اهميتهُ . قلنا ان جماعة البشر لم تفتكر او لم يتسهل لها ذلك لان التاريخ لا يعطينا التوضيحات الكافية على ذلك ولم يشاهد ان الانسان افتكر او اهتم بهذا المشروع الجليل اللايق بصفتهِ ومرتبتهِ في الخليقة الا حديثاً في الزمن المتاخر اذ تحدث بعض اولي النهى في هذا الامر تكراراً ولكن بدون نتيجة ظاهرة فما هو ياترى سبب تاخر الناس عن الشروع بهكذا امر مهم بالنظر الى راحة وجودهم فاننا نظن ان السبب الاصلي هو فقدان تلك الحقيقة العظيمة من العالم في الماضي حتى وفي الحاضر ايضاً عند بعض الامم وهي ان للشعب السلطاني الحقيقي بان ينصّ لنفسهِ القوانين والنظامات التي ينبغي ان يساس بها وذلك بلسان وكلاء يعتمد عليهم اعني بواسطة رجال ينتخبهم الشعب ذوي اهمية وحكمة واختبار كاف وان شخص الملك او رئيس الحكومة هو فقط الامين على تلك القوانين والنظامات ونائبٌ للشعب اي ان الشعب جميعهُ يتشخص في ذات الملك وبناء على ذلك يكون الملك موضوعاً للاعتبار والوقار الجزيل بما انهُ يحوي في ذاتهِ الشعب جميعهُ . فعلى هذه الصورة يكون ذلك الشعب عارفاً حقوقهُ حق المعرفة وما لكاً اياها . اما ستاتي بقيتها

حل المسئلة الرياضية التي في الجزء الثاني عشر

(من قلم المعلم يوحنا نجم)

من دمشق في ٢٠ حزيران سنة ٧٠

سيدي مدبر الجنان

انهُ لما كان الجنان روضة غنّاء تتجلى فيها عرائس الافكار وقد زُفّت الى من غلب الثناء وحاز قصبات السبق في هذا المضار وكانت كجنات عدن تجري من تحتها الانهار عطرت باريجها افق عصر صفا الهاوطاب . مشرقة بانوار المعرفة سائرة باكتشاف سيارات العلوم والفنون قصرت عن ادراك كنهها الاقدمون جذبتني مودتها للاشتراك بالجنان لعلهُ يصير لي نصيب في الجنة وصورة حل المسئلة الرياضية ان رايتموها موافقة ارجو ادراجها وهذه هي

ليكن ا ب د المخروط المفروض و ب د قطر قاعدتهِ و س ب نصفها و ا س علوهُ و س ب مع ا س يعدل س ب في ا س مسطحهما يعدل فضلة مربعيهما فالمطلوب رسم اكبر اسطوانة يحيط بها المخروط المفروض ومعرفة علوّ الاسطوانة ونصف قطرها وعلو المخروط ونصف قطر قاعدتهِ

بحسب الاصول الجبرية افرض ٢ ك قطر قاعدة المخروط و ي علوّهُ فحسب المفروض (١) ك + ي يساوي ك ي و (٢) ك + ي يساوي ي٢ − ك٢ − (ي − ك) في (ي+ك) بالقسمة على ي+ك يكون ي − ك = ١ ثم باتمام التربيع والتجذير والمقابلة ك = − $\frac{١}{٢}$ + $\sqrt{\frac{٥}{٤}}$ = + ١٫٦١٢ نصف قطر القاعدة وي = + ٢٫٦١٢ العلوّ

نصّف ب ا في م واخرجهُ الى ان يقطع العمود ا س في و ويلتقي بالساق الاخر ا د في ن على موازاة قطر القاعدة ب د وارسم من نقطة م الخط المستقيم م ع حتى يوازي ا س ومثلهُ ن ف فيكون ع ف قطر قاعدة الاسطوانة وع س نصفهُ يعدل ربع قطر قاعدة المخروط يعدل ٨٠٦ , لان نسبة ب ا : ب م :: ب س : ب ع ولكن ب م هو نصف ب ا فاذاً ب ع هو نصف ب س وب س هو نصف ب د فيكون ع س يعدل ربع قطر قاعدة المخروط كما تقدم فالاسطوانة م ع ه ف ن اكبر اسطوانة يحيط بها المخروط المفروض والا فليرسم اسطوانة اخرى علوها ثلثا ا س اعني س

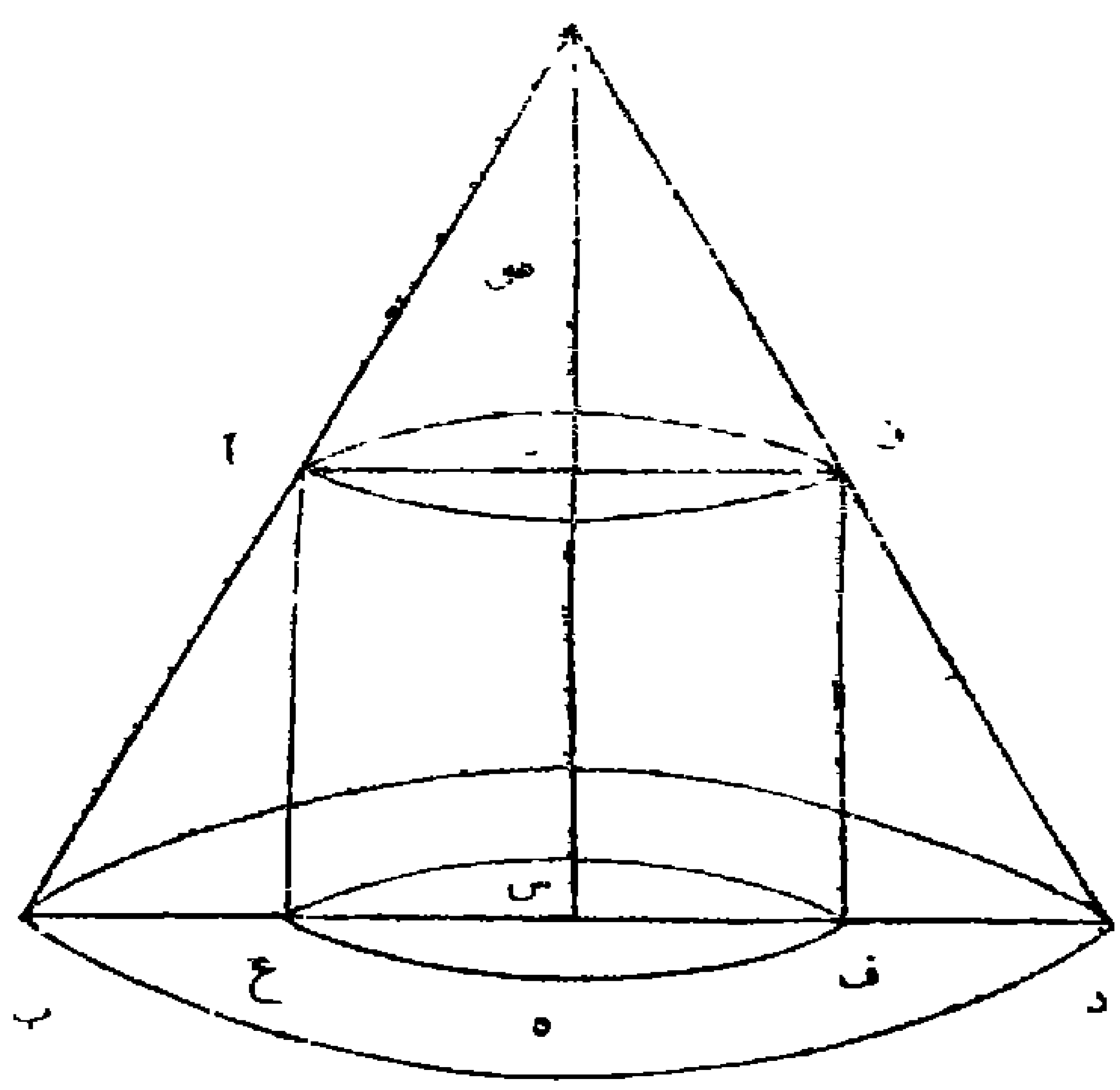

ص فحينئذٍ يتبرهن ان مساحة الاسطوانة م ع ه ف ن المرسومة على علو نصف ارتفاع المخروط هي اكبر من مساحة الاسطوانة المرسومة على ثلثيهِ واكبر من اية اسطوانة رسمت داخل المخروط محاطة بهِ تجاوز علوها نصف ارتفاعهِ او نقص عنهُ . فقد رُسمت الاسطوانة الكبرى داخل المخروط وعلم علوها وعلم ارتفاع المخروط ونصف قطر قاعدتهِ فهذا ما كان علينا ان نعملهُ

المحاكمات في مصر

انهُ اذ كانت مسئلة المحاكمات المصرية بين الاجانب وتبعة الدولة العلية قد اشغلت افكار الجمهور مدة سنين كثيرة وهي من المسائل المهمة جدًّا ولا سيما لاهل القطر المصري واذ كان جناب الكافلير فرنسيس انطون دي ماركي الفقيه الافوكاتو الايطالياني الذي ظهر للجميع طول باعهِ في معرفة الشرايع والاحكام المحلية والدولية من تآليفهِ النفيسة التي صار نشرها في اللغة الايطاليانية والعربية في هذا الباب وغيرهِ وكان من الخالين من الغرض من الافرنج المستوطنين في الديار المصرية قد اتحف الجنان بالقطعة الاتية من قلمهِ الرائق باللغة العربية وافكارهِ السامية في هذا البحث الجليل الذي تتوقف على حسن منهوميتهِ صوالح وراحة جمهور غفير من سكان القطر المصري من الافرنج والوطنيين وتوفير ارتباكات كثيرة بين الاهلين وولاة الامور من الفريقين واذ نغتنم هذه الفرصة لتقديم تشكراتنا الفوادية من وافر همتهِ نقدم لقراء الجنان ما قالهُ في هذا الشان وهو

من المعلوم عند كل من اطلع على المعاهدات المنعقدة بين الباب العالي والدول الاجنبية ان الدعاوي الواقعة بين اهالي البلدان العثمانية والاجنبيين القاطنين بها منفصلة كلها من المجالس المدنية على تفصيلها من الاحكام السلطانية المقامة لذلك وهذا الترتيب عام وجارٍ منذ قيام المعاهدات القديمة ولم يحصل فيهِ ادنى تغيير البتة الا انهُ في بعض الاحيان بسبب شدة قوة الدول الاجنبية على رعاياها في البلدان العثمانية حتى انهُ قد جاز لها القاء القبض على اي جانٍ من رعيتها وحملهُ على سفنها ليحكم عليهِ في وطنهِ مع ان جنايتهُ تكون مرتكبة ضد احد الرعايا العثمانية والنظام المذكور قد ينسخ في بعض الاحيان لغلبة القهر والحيلة من الدول المذكورة في المواد الجنائية ولكن في باقي الدعاوى لم ينسخ قط كليًّا في

البلدان العثمانية

اما في البلدان المصرية فقد نقضت هذه القوانين في مدة تولية المرحوم محمد سعيد باشا والباعث على ذلك عدم احتراز وكلائهِ من الحيل وترك الجهد باستقلال الحكومة وجريان احكامها وقوانينها المتفق عليها بينها و بين الدول الاجنبية وكان ينبغي الفحص عن الاسباب جميعها الناشي عنها الفساد الواقع في تعلقات الاجنبيين مع المصريين من اي جنس كانت والتبلبل في فصل الدعاوي بين الفريقين

واذ كنا غير متعصبين على احد الطرفين المتنازعين في هذه المسئلة الواقعة بين الدول الاجنبية والحكومة المصرية وكان من واجبات الفقيه الصالح المتمسك بالحقيقة عدم الميل في حكمهِ ينبغي لنا ان نقول انتصارًا للحق ان الطرفين المذكورين مسئولان عن الاضرار الناشئة من نسخ العهود لانها في الاصل باتفاق الفريقين وموسسة على حفظها من الطرفين فمن تعدى على منطوقها فهو متعدٍ وجانٍ ولا سعادة للامم المتعهدة ولا راحة لرعاياها الا بحفظ منطوق التعهدات وجريانها على اصلها ومتونها ومفهومها

قد ثبت حتى عند المورخين من اهالي اوربا سبق والي مصر الموسس لاحكامها المتجددة في عصرنا هذا المرحوم محمد علي باشا في تاسيس المجالس المختلطة لفصل الدعاوي التجارية بين اهالي مصر والاجنبيين فانهُ سنة ١٨٢٣ مسيحية دعا بعض التجار الافرنجية ان يكونوا مع التجار المصرية من اعضاء المجلس المختص بفصل دعاوي الاجنبيين التي بالوجه العمومي لا تخلو من ان تكون تجارية محضًا لانهُ حينئذٍ لم يجز للاجنبيين تملك العقار بمصر وما كان عدد الافرنج في مصر الاَّ قليلاً

ومن المعلوم عند من عمَّق نظرهُ في التنظيمات الخيرية ان المجالس المختلطة وان كان والي مصر المومأ اليهِ قد سبق في ايجادها فللباب العالي السبق في انتظامها وادخالها تحت قوانين راسخة البناء. وعلى منطوق الفرامين السلطانية الصادرة للوالي المومأ اليهِ بعد محارباتهِ الاخيرة سنة ١٨٤١ م كان واجبًا على حكومتهِ ادخال مصر تحت التنظيمات الخيرية كلها الصادرة لباقي الرعية العثمانية

واما الحكومة المصرية فلم تطع الاوامر المذكورة الا رغمًا ولنقطع الكلام في هذا الخصوص بما يستغنى بهِ عن فحص التاريخ والتفتيشات فيهِ. كفانا الذكر ان الباب العالي في ابلغ المذاكرات الحاصلة اخيرًا بينهُ وبين حضرة الخديوي المعظم اسماعيل باشا كان يطلب منهُ اجراء التنظيمات الخيرية كلها في مصر وما احسن هذا البرهان كيف لا ولا يُطلَب اجراء ما قد جرت افعالهُ بكمالها

ان كانت البلدان العثمانية قد حصلت على نجاحها ورفيع ترقيها بواسطة التنظيمات الخيرية فلا شك ان الديار المصرية تشاركها في تلك الخيرات بل وتفوق عليها وتسبقها في ميدان التمدن لانها بلدة مباركة من الباري تعالى وثروتها لا مثيل لها في العالم والبرهان القاطع على ان الخيرات الناتجة لمصر من اتباعها لاوامر التنظيمات الخيرية وان كان كلا منا على وجه الايجاز هو ان اللائحة المعروفة بمصر بلائحة الاطيان التي بواسطتها قد حصل الفلاحون المصريون على محض تملك الاراضي التي كانوا يلتزمونها من الحكومة قبل لا اصل لها الا من الباب العالي وعلى منطوق اللائحة المذكورة كم من الفلاحين حصلوا على تملك اراضيهم الكامل بحجج شرعية من الحكومة وكذا قد ارتفعت احوالهم وتبركوا بسلطانهم المويد لهم بتلك المحاسن الجزيلة التي لا تحصى مآثرها وسعتها

وبالحقيقة لم تكن افكار الباب العالي عن اهالي مصر الاَّ ان تشركهم بالخيرات والنظامات الموجبة

لاهاليها الثروة والرفاهية . ولو بذل المرحوم محمد سعيد باشا جهدهُ في تطبيق التنظيمات الخيرية للبلدة المصرية كما فعلهُ في لائحة الاطيان لكان تخلد ذكرهُ بذلك . ولكن لعدم جهدهِ ولغرور وكلائهِ لم توسس العدالة اساسًا للمجالس والاحكام ومع ان حكومتهُ كانت تدعي بالاستقلال قد وقع الاهالي تحت حكم المجالس الاجنبية حتى برضاهُ لانهُ اعلن لائحة ارسلت للقناصل وهي المورخة سنة ١٨٥٤ م وامر بها ان الافرنج اذا جنوا يقتضي على المامورين المصريين انهم بعد كتابة المحضر بقرار الحال يسلمونهم للقناصل

والنتيجة ان المورخين الافرنج انفسهم قد اثبتوا حقيقة هذه الاحوال و يغنينا عن ذكر البعض منهم ما قالهُ الطبيب ونيسطّي في كتابهِ المطبوع في ميلانو سنة ١٨٦٩ بعنوان ايطاليا و برزخ السويس وهو ان ولاية محمد سعيد باشا قد حصل فيها ترك الشرائع ولم يحسن في مدتهِ الاَّ على من لا يستحق ولم تخلُ الحكومة من الاسباب المضادة للعدل والانصاف . فهذه ثمرة الخروج من الطاعة للقوانين والتعهدات وما احسن قول السلطان عبد المجيد في خطهِ الشريف الملقب بكلخانة ان بلدة لا تحفظ احكامها وشرائعها تفسد وتخرب فان التواريخ القديمة والجديدة تثبتهُ على الاطلاق .

هذه احوال مصر منذ ولاية محمد سعيد باشا وعلى موجب العوائد المستنتجة من التعديات المذكورة على نص التعهدات كان على الرعية المصرية الحضور الى مجالس القناصل في طلبهم دينًا ما او غيرهُ من احد من الاجنبيين ولوجود سبعة عشر قنصلاً في الاسكندرية مثلاً فعلى المصريين ان يتمكنوا من شرايعهم وعوائدهم ولغتهم لفصل دعاويهم في مجالسهم كيف لا والحق ان تبلبلاً مثلهُ لم يحدث قط في البلدان الشرقية ولا في الغربية . وكل من تامل في نتائج هذا التبلبل يتيقن تيقنًا كاملاً انها ليست الا نكرانًا للعدالة وان ظلم الاجنبيين على المصريين فائق على الافكار وموِّدٌ للفتنة في الاقطار المصرية

ثم ان الخديوي المعظم منذ صعودهِ الى كرسي اجدادهِ قد اتقن حالاً ما كان من فساد هذه الاحوال وفي خطابهِ حينئذٍ اظهر القصد بانهُ يرفع الوية العدالة ويجعلها راحةً للرعية الاَّ ان افكارهُ شغلت بما كان من الوسائل المناسبة للحصول على المرغوب لكون الامر صعبًا جدًا حتى انهُ لم يظهر تمهيد مقصودهِ الاَّ في سنة ١٨٦٧ م

وقد شُرِح جميع ما يتعلق بالفساد المذكور اعلاهُ في عرض مقدَّم من سعادة نوبار باشا ناظر الخارجية الى حضرة الخديوي المعظم وقد أُرسِل الى جميع الاماكن القريبة بطلب الفحص والمخابرة فيهِ وارسل الباشا المذكور ايضًا الى بلاد اوربا للمخابرة في ذلك الموضوع مع الوزراء العظام الذين عليهم فصل مسائل مثلها

وقد افتتحت المجادلة اولاً في الحكومة الفرنسوية وهذه قد اوصت جملة من المامورين بالفحص على مطلوبات الحكومة المصرية وعينت قمسيونًا خاصًا لذلك وقد حضر فيها الباشا المومأ اليهِ ونال فيها على اساس مطلوباتهِ اعني بها ان يفتتح الغوص الرسمي عن الاحوال الموجودة بمصر ويبحث بهِ هل كانت مضادة لمقول التعهدات ام لا

ثم افتتحت المجادلة ثانيًا في الحكومة الانكليزية وفي ذات البرلمنت قد ثبت ان التعهدات بمصر قد صار افسادها ونسخها . ولا بد للجميع من الرجوع الى اصلها ومنطوقها او عمل تدبير يمكن التوصل بهِ الى اسباب العدالة وراحة الجميع . وقد اثبتت باقي الاماكن الغربية ما ظهر من الدولتين المومأ اليهما وبعد مخابرات ومجادلات شتى قد حصل الاتفاق بان تجتمع في مصر حين

افتتاح برزخ السويس جمعية خاصة تفحص الاحكام المختصة بدعاوي الاجنبيين مع اهالي مصر والوسائل المويدة الى ادراجها تحت ترتيب جديد يوافق العدل والانصاف ويستريح منهُ كل من كان لهُ امر في مصر من اي جنس كان. وقد طبع في جرائد الاخبار عرض نوبار باشا المذكور انفًا ولذلك قد شاعت المسئلة وانفتحت مجادلات الجرائد بشانها ولم تزل مستديمة الى الآن

وكان من امرنا فحص الآراء الظاهرة في هذا الشان الّا اننا قد رجحنا السكوت في ذلك على بسط الكلام لانهُ من المعلوم عند اولياء الامور العظام ان اصحاب جرائد الاخبار في اوربا قلما تتفن المسائل الشرقية بكمال التعمق اللازم ومن المعلوم كذلك ان التعصب والميل يفوقان عندهم في بعض الاحيان على محض محبة الحقيقة . ثم انهُ حين افتتاحْ برزخ السويس قد اجتمعت الجمعية المفروضة للتقصد المذكور وقد حصل فيها الاتفاق على بعض المقاصد الاتي ذكرها وقد ارسل من حضرة الخديوي المعظم ناظر الخارجية الى الاستانة لطلب التصديق من جهة الباب العالي على ما كانت اتفقت عليهِ الحكومة المصرية مع الدول الاجنبية في الجمعية المذكورة وقد تشرف الباشا الموما اليهِ بالتصديق اللازم الّا في بعض امور جزئية . وبعد ذلك قد رجع الناظر الموما اليهِ الى بلاد اوربا وقد فتح ثانيةً المخابرات اللازمة مع الوزراء العظام . وقد شاع الخبر بان الحكومة الفرنساوية قد صادقت على ما اتفق عليهِ معتمدوها الخاصون بمصر ولا بد من مصادقة باقي الدول اذ راي فرنسا في اكثر الاحيان متبع لباقي الدول الافرنجية

هذا ولنا امل ان الفاضل الموما اليهِ سيلازم اتحاف الجنان بما يجدُّ من الافادات والنظامات بشان هذه المسئلة المهمة جدًّا

ورد الينا من حلب من قلم السيدة مريانا فتح الله مراش شقيقة فرنسيس افندي مراش المشهور ما ياتي

بنفسي الخيال الزائري بعد هجعةٍ
وقولتهُ لي بعدنا الغمض تطعمُ
سلام فلولا البخل والجبن عندهُ
لقلت ابو حفص علينا المسلمُ

انهُ لا يقتضي ان نبين حسن التخلص في هذين البيتين اذ هو معلوم لدى اهل هذا الفن اي انتقال الشاعر من الغزل الى المدح معرضًا فيهما عن الصفتين اللتين تستحسنان على النساء وتعدان من اجمل اخلاقهن كما كان يُزعَم وبالعكس فقبيحة في الرجال اذ تحطُّ في مقامهم وتسلب عنهم اخص الخصال التي يتمدحون بها وهو الشجاعة والكرم الشهيرتان عند العرب. فقد حق للشاعر بعصرهِ ان يتغزل بهاتين الصفتين في النساء لانهُ وقتئذٍ كان داب الرجال الغزو والضرب والنهب واخذ الثار. واما النساء فكنَّ محجوبات في خدورهن او يشتغلن بما لا يعود هن على الشجاعةْ والكرم فكنَّ اذا احرزنَ شيئًا يكون بكل صعوبة فيحرصن عليهِ خوف فقدهِ لعدم مقدرتهن على تعويضهِ فلذا كانت مزية البخل لازمة ومستحسنة فيهن . واما الجبن فمن مقتضيات طبيعة النساء لان بنيتهن الضعيفة وما طبعن عليهِ من رقة القلب والجزع لا يمكنهن من الهجوم على الاهوال كالقتل والنهب . بحيث يمارسنَ شيئًا ضدًّا لشرائعهن الطبيعية . ففي عصرنا هذا يجب ان نلطف هاتين الصفتين ونستعوض البخل بالحرص والجبن بالشجاعة الادبية لا بالجسارة والاقتحام نظير الرجال حيث يطلب منهم ذلك لدى اقتضاء الضرورة كالقاء النفس في المخاطر والتهلكات وحمل السلاح واخذ الثار بالقوة . لان الشجاعة الادبية تقودهن الى الصبر على الحوادث واحتمال الاكدار والكوارث عند تقلب الزمان عليهن مع جراءة الحديث وسرعة الجواب في

مقام الخطاب حسب روح هذا العصر. واما الحرص فواجب على النساء لا البخل لكون الاول عدم التبذير والثاني افراط الامساك الذي لا عاد يقتضي لهن لانهن اخذن في درس العلوم والصنائع كالرجال وعدن يصلحن للاعمال العقلية والتجارية التي تطلب الحرص وترفض البخل وان كان في بلادنا هذه لم تدرج بعد واما في اوربا التي نقتدي بها الان فذلك امر عمومي على جميع النساء ولم تحصل نساء تلك البلاد على المراتب المذكورة بالفعل الا بمساعدة الظروف هناك وشيوع التمدن فلنحوَ ذلك نحن بالقوة حتى اذا ما اضطرنا الحال وساعدتنا الظروف نكون اكفاء ان نقوم بذواتنا. وبما ان لكل جنس صفات تميزهُ عن الاخر فمتى تجاوزت من هذا الى ذاك فتعود الحسنة في الواحد قبيحة على الاخر ومثال ذلك في بعض النساء اللواتي يتقلدن صفات الرجال على غير طبيعتها الاصلية فعوضاً عن الشجاعة الادبية في التكلم وحسن الجواب وايراد بعض اراء وتقويمها ببراهين راهنة فقد استعملن الجسارة في الحديث وعلوّ الصوت بلا خجل واقتحام الخطاب بين الجمهور وعلى عجزهن وعدم معرفتهن ظانات متى كان صوتهن متعالياً على الجميع بحيث يجذبن نظر الحاضرين ومسمعهم اليهن فيكون هو المتقدم على من سواهن من الحاضرات اذ يزعمن ان في ذلك تقوم سعة العقل والشجاعة الادبية فيعدن غير مختشيات من شين ولا يرد حديثهن شيء فيا لغبن عقولهن لان صنيعهن هذا يضادّ ظنهن السابق فيكون نصيبهن هزؤ الحاضرين وسخريتهم بهن عوضاً عن الاحترام والكرامة. فيا لغبننا اذ لا نعرف نميز الصفات التي ترقينا وترفع عقولنا وتوسع افكارنا لكي ناخذ رتبةً ومقاماً في الهيئة الاجتماعية اذ نستميل العقلاء بادابنا وتهذيبنا لا الى خيال الجمال والزينة فقط. فباي وادٍ من الجهل نحن نوجد افلا نعلم ان دولة الجمال هي قصيرة وليست كافية وحدها للاعتبار واذا افترضنا انها كافية وحدها لدى نظر العامة افلا نتيقن ان بعد مرورها نقع في قلق النفس والغم العظيم اذ لا ينظر اذ ذاك الينا الأ بعين الازدراء والسخرية رغماً عن التمويه والتجمل الصناعي الذي يستعمله بعض الجاهلات من النساء ولا يدرين جرم هذا العار الذي يرتكبنهُ غير مصغيات لما يرشقن بهِ من نبال السنة الملامة وربما اخذ البارية لان الرحمة مخصصة والبلاء عام. فالامَ نتقاعد ولا نلتفت الى خيرنا وصالحنا الحقيقي ونجد وراء الزخارف والزينات هلمَّ بنا نتسابق في ميدان الاداب والمعارف ولا نصغى لما اقترف بهِ علينا بعض المغرضين بنفيهم عنا صلاحيتها الم نكن فطرنا من جبلة الرجال ولو كنا اضعف بنية ففينا نفس الاستعداد المعد لقبول ما يقدم لنا وتطبيعنا عليهِ ان خيراً فخيراً او شراً فشراً. فماذا يفيد اكليل الذهب على جبهة الجهل وكيف يحلو العقد المجوهر على جيد الخشونة والكثافة وانَّى يستجمل النطاق المرصع على قلب الغباوة والغفلة اما كفانا عظة بقول المتنبي. فقر الجهول بلا عقل الى ادب فقر الحمار بلا راس الى الرسن فلنتمنطق اذاً بالحكمة والفطنة ولنتحلَّ باللطافة والدعة ولنتكلل بزهور ذلك الجنان الذي قد تفضل بستانيُّهُ الفاضل بفتح بابهِ لنا لتنزهات افكارنا واقتطاف اثمار الفوائد منهُ رافعات روسنا بالافتخار والنصر ولا نكن في جبن وبخل كما قيل عنا فنعم الجنان والرضوان

في البترو ليوم اي الكاز

(من قلم الدكتور فانديك)

ان لفظة بترو ليوم مركبة من لفظتين يونانيتين معناها زيت الصخر ولفظة كاز انما هي تصحيف غاز وقد سبقت الاشارة الى اصل هذه اللفظة. قد تقدم

ان اصل الفحم الحجري هو مواد نباتية كانت نامية على سطح الارض في بعض الادوار السالفة فطمرت واختمرت ومن الحرارة المولدة بذلك تطيّر عنها المواد الطيارة وبقي الكربون وبعض المواد الراتنجية وقد تقدم ايضًا ان الفحم الحجري اذا استقطر تخرج منهُ مواد سيالة ومواد غازية فاذا تم هذا الاستقطار على نوع طبيعي تحت الارض اي بحرارة الارض الفاعلة في معادن فحم يتولد البترولبوم في الخلايا بين طبقات الصخور ويبقى محفوظًا هناك او ينفذ بين الشقوق ويظهر على سطح الارض واذا حُفر في تلك المواضع ابار بالغة الى البرك تحت الارض التي تجمَّع فيها البترولبوم يصعد منها الى سطح الارض ويُجمع في اوعية معدودة له فان كان صافيًا رائقًا عند خروجهِ من الارض فهو المعروف بالنفط وان كان عكرًا مسودًّا فهو البترولبوم وقد عرفت له آبار طبيعية منذ زمان في بعض المحال اي على شطوط بحر قزبين وفي جزائر الخالدات وبعض الاماكن في الهند الشرقية ثم اكتشفت له آبار كثيرة في كنادا وفي ولاية بنسلفانيا من الولايات المتحدة في امركا الشمالية ويصعد من هذه الآبار مبالغ تكاد لا تحصى وكثيرًا ما ارتقى بها اناس فقراء الى اعلى درجة الغنى

حُكي عن رجل بسيط فقير في بنسلفانيا كُشفت ينبوع بترولبوم في ارضهِ فضمنتها منهُ شركة وتعهد اصحاب الشركة ان يعطوهُ الثمن فقبل الرجل على ذلك وكل ما ملاوا سبعة براميل للشراكة ملاوا الثامن لصاحب الارض حسب الشرط ودحرجوا حصة كل فئة الى جانب ثم بعد مرور مدة قال لاصحاب الشركة اني ارى الثمن قليلاً فيجب ان تزيدوا حصتي فقالوا حبًّا وكرامة كم تكون حصتك قال جزءا من اثني عشر جزءا فقالوا حسنًا ثم كل ماملاوا ١١ برميلاً للشراكة ملاوا برميلاً للرجل صاحب الارض ودحرجوا حصة كل فئة الى جانب فلما تطلع الرجل في حصتهِ وراى انها اقل مما كانت لما اخذ الثمن قال يا للعجب قبل الان ما عرفت ان الثامنة اكثر من الاثني عشر

ان البترولبوم الصاعد من هذه الابار لا يصلح للاضاءة في القناديل لسببين الاول من عكرهِ وقذرهِ والثاني من سهولة اشتعالهِ بنفسهِ فتكون اضاءتهُ كثيرة الخطر

جميع انواع البترولبوم عناصرها الهيدروجين والكربون وهما ركبان فيهِ بحيث يتكون منها ثلاث مواد الواحدة سيال طيار سريع الاشتعال سمي نفطًا او غازولين او بنزين الثانية سيال صافٍ صالح للاضاءة الثالثة زيت عكر لا يصلح للاضاءة

فتكرار البترولبوم هو لاجل ازالة المادة الاولى والثالثة من الثانية لان الاولى منها خطر التفرقع والاشتعال والثالثة تنقص نور الثانية عند الاضاءة ومن حيث ان هذا العمل يقتضي له اتعاب واكلاف كي يتم على حقهِ فاصحاب البترولبوم احيانًا يتغافلون عنهُ طمعًا بزيادة المكسب فيبقى في بترولبوم التجارة جانب من المادة الطيارة المتفرقعة فمتى أُدخل الى البيوت وأُضيء في القناديل تتفرع المادة المشار اليها وتطرح السيال المشتعل الى الجهات ويحترق من كان في جوارهِ وقد حدث ذلك فكان سببًا لاماتة كثيرين

اذا امتُحنت المواد المشار اليها بواسطة هيدرومتر بوُمي يرى ان المادة الطيارة المتفرقعة تقابل ما بين ٧٠ و٥٩° والمادة الصالحة للاضاءة تقابل ما بين ٥٩ و٣٦° والزيت العكر يقابل ما بين ٣٦ و٣٢° اذًا البترولبوم الصالح للاضاءة يجب ان يقابل ما بين ٥٩ و٣٦° ويجب ان لا يصعد عنهُ بخار قابل الاشتعال اذا اقترب منهُ لهيب على حرارة الهواء الاعتيادية اي تحت ١٠٠°ف او ٥٥،٥° س ولا

ان يشعل هو نفسهُ اذا طرحت فيهِ قطعة قرطاس مشتعلة

ولا يجوز اضاءة البترولیوم في قناديل اعتيادية ولا في السرج لانهُ بذلك يتحول جانب كبير منهُ الى بخار فيطير على هيئة دخان كثيف كريه الرائحة مؤذٍ للصحة فضلاً عن الخطر من اشتعالهِ جميعًا بل يجب ان يضاء في قناديل مخصوصة لهُ ولكل قنديل فوق الفتيلة قبة من نحاس مشقوقة لمرور الفتيلة لكي يوقد البخار المشار اليهِ جميعهِ بالحرارة المحصورة في القبة ولا يجوز رفع الفتيلة حتى تظهر فوق شق القبة فاذا اعتبرت القضايا المذكورة يكون استعمال البترولیوم خاليًا من الخطر وبدون اعتبارها تحدث آفات رديئة كما قد جرى في بعض الاماكن

الزراعة

قد بلغنا عتب بعض الحراث وعملة الغرس وقوم ممن يعتنون ولعًا ببعض فصائل الاشجار لعدم ادراجنا احيانًا في الجنان نبذًا تتعلق بفن الزراعة الاصولية الناجم عنها قسم عظيم من الثروة الاهلية هذا ولما كان دابنا وغايتنا السعي في كل ما يفيد بني جنسنا ولا سيما ابناء الوطن قد عزمنا على ان ندرج من الان فصاعدًا نبذة في كل جزء من الجنان مما قدمهُ لنا الاديب الاريب الياس افندي حبالين في هذا الباب وهو قد مهد الباب للنبذ المذكورة حيث قال

انهُ لامر معلوم تاخر فن الحرث والزراعة في سورية ولبنان ولذا عنَّ لنا ان نفصح عما نود ان يجرى من الوسائط بهذا الشان وهو ان يُخصص لكل مدرسة بستان حيث تعطى التلامذة المبادي الاصولية في فنّ الاعمال الزراعية فان هذه الدروس المفيدة قد أُدخلت في مدارس اوربا العديدة ومن ذا الذي يرتاب بالفوائد الوفية الناجمة عن ادخال الفنون الحقلية في كل من المدارس الابتدائيَّة والمتوسطة والكليَّة على ان ثلثي الناس في جميع الجهات معاشهم من حاصلات المزروعات فيضحي اذًا طبيعيًّا وجوب تعليمهم بان يحصلوا اعظم فائدة من اراضيهم ومن ثم كان كلٌّ باحتياجٍ الى ادراك احسن قوانين الزراعة الاصولية اذ يتولد عنها المنافع الخصوصية بل الثروة العمومية فوالحالة هذه اين يكون عدم المناسبة بين ادخال فن الحرث والزراعة في المدارس الخاصة والعامة بل ان ذلك اعظم واسطة لاقبال الناس على شغل الحقول اذ هو امر معلوم عند ذوي العقول ان ذلك بغاية اللزوم فاننا نشكر سلفًا ذوي الغيرة الذين يجرون بهذا الشان ما ستكون نتائجهُ غزيرة فينبغي اذًا مقاومة من يكتفي بمعرفة الحراثة الاعتيادية وينكر ادخال هذا الفن في المدارس العلمية اذ من الواجب على كل من يهمهُ تقدم الامة ان يسعى بتحرير العقل البشري في كل المراتب عن نير الجهالة المدلهمة ورفعهُ من حالة التغفل وما ينتج منها من سوء العواقب فبناء على ان التماسنا يستجاب نسدي حمدًا للملك الوهاب •

السلاطين آل عثمان

(من قلم داود افندي كنعان)

ما بين الهند وسيبيريا والصين وبحر الخزر تنتشر فسحة عظيمة شبيهة باوقيانوس جامدٍ ترتفع فوقهُ جبال تيبت كانها تموجات تقطع مسافاتهِ فاصلة البلدان واجناس البشر. وقد سميت هذه البطاح المرتفعة ببلاد التتر وهي بلاد تفردت بعوائد غريبة منظرها يحزن البصر ويوحش القلب لعدم ظرافتها ولولا بعض احراش تزين تلولها الشمالية وعدة جداول تسقي سهولها لقلنا انها بلاد . . . فاراضيها في فصل

الشتاء الذي هو تسعة اشهر تخالها مدفونة في لحدٍ ثلجي وفي الصيف الذي هو ثلثة اشهر تراها عريانة لا يوجد فيها الا ما ندر من نبات قرطبي وعوسجي ينبت بعجز من رملها ويندر فيها الماء الا في بعض ابارٍ متباعدة الوضع قد حفرت لمنفعة القفل الذي يجتاز في تلك البلاد

سكانها مفلطحو الوجوه ناشزو الوجنة قصار الذقون جباههم مائلة الى الوراء اعينهم صغيرة منحرفة ذات لون اصفر شعرهم اسود لحاهم قليلة الشعر وقاسية جلدهم اسمر قاماتهم معتدلة طباعهم مملوة حلاوة وجودة تجتاز بسرعة من حال الفرح الى حال الكدر يحبون سماع القصص والاخبار الغريبة ويبغضون الشغل ويحبون الغزو والغارات ويظهرون عند الحماسة شجاعة لا يتصورها جبان في الحالة البسيطة وفيهم خاصيات من سكن البادية من حيث النظر والسمع

فهذه هي البلاد التي نبغت فيها قبيلة قد داست روساؤها برجل مظفرة الاصقاع الشرقية وجانبًا كبيرًا من الغربية واخضعت لصولجانها ملوكًا واممًا شتى للاولين منهم فخر الغارات وللاخرين فضل الاصلاحات والذين انتشر في ظلهم التمدن مع امل ازديادهِ ونجاحهِ هم السلطان محمود والسلطان عبد المجيد والسلطان عبد العزيز المالك سعيدًا

واذ كان حضرة مولانا الحالي هو السلطان عبد العزيز فكيف لا نومل ان بلادنا يكثر عمارها وتنتظم سياستها وتنتشر بيارق العلم فوق كل مدينة وقرية ومعامل الصنائع يصعد دخانها كضباب يومل روياهُ هطل امطار الخصب على اراضي تجارتنا ومن لا يومل انهُ عن قريب يرى سهولنا العريانة متوشحة بثوب الزراعة وجبالنا مكللة بتاج اخضر ويرى رجال دولتنا اجمع قد جمعت صدورهم العلوم والاداب كالشهم الشهير والمولى الخطير دولتلو افندينا والي سوريا محمد راشد باشا المعظم ويرى تجارنا باذلين كل جدهم في نفس بلادهم بصنع شركات لعمل كراخين متنوعة وان شباننا المتقدمين يجدون ابواب التوظف مفتوحة امامهم وجميعنا مع اختلاف مذاهبنا نرتبط بمذهب صالحنا وعنصر نجاحنا وهو حب الوطن والتسوية تحت ظل من ولاه الله رقاب العباد مقتدين بامم الغرب الذين لم يصلوا الى ما هم عليهِ الان من التقدم والنجاح بعد تلك البربرية الا بمحبة الوطن ووحدة الالفة ومحبة الحق تعالى فعلينا الافتكار كما هو الحقيقة باننا جميعنا اخوة مولودون من اب واحد وام واحدة من جنس واحد وان الافضل عند الله والناس هو صاحب الاستقامة والاداب فلنحول قلوبنا من حالها الحاضرة الى حالة المحبة والاتحاد الاخوي لنعتز بظل مولانا السلطان ابن السلطان السلطان عبد العزيز خان الذي هو الرابع والثلاثون من السلالة العثمانية الشريفة كما يتضح من هذا الجدول الذي قد حوى تاريخ جلوس ملوكنا العظام المستخرج من هذه الثلاثة الابيات المنظومة تاريخًا للجنان المشتملة على تواريخ هجرية وميلادية المستخرج منها تواريخ ميلادهم وجلوسهم ووفاتهم وتاريخ المدة بين مولد وجلوس كل سلطان وسلطان تاريخ الخليقة والعبراني والاسكندري والميلادي والقبطي والهجري والفارسي على رقعة قد جمعت ١٧٢٢ مربعًا في كل تاريخ وقد سميناها

بستان الف وثمان ماية وسبعين

بستان	الف	وثمان	ماية وسبعين
٥١٣	١١١	١٠٤٨	١٩٨

سنة ١٨٧٠

وقدمتها تذكارًا لجناب سيدي العالم العلامة المعلم بطرس افندي البستاني صاحب الجنان والتأليفات الشهيرة فمن اراد الوقوف على تفاصيلها فعليهِ بمطالعتها عند سيادتهِ

ارخ لمجموع سنيّ اينعت ... إثمارهُ حسنى بديع وبيان

سنة ١٨٧٠

وافى بلفظ حالهُ ينبي كما ... وافى كبدرٍ نورهُ ارَّخت بان

سنة ١٢٨٦ ... سنة ١٨٧٠ ... ٥٨٤ ... ١٢٨٦ معجم ... ٥٨٤ مهمل

جلوس		مذ ربي بيروت فعلاً قد زها ... قُل انشأ البستاني اجناس الجنان	مولد	وفاة
هجرية	مسيحية	سنة ١٨٧٠ ... سنة ١٢٨٦	مسيحية	
٦٩٩	١٢٩٩	السلطان عثمان مجموع الشطر الاول مع معجم احاد الخامس	١٢٥٩	١٣٢٦
٧٢٦	١٣٢٦	:ارخان احاد الثالث وعشرات الثاني ومعجم ميات الاول	١٢٨٦	١٣٦٠
٧٦١	١٣٦٠	:مراد الاول معجم عشرات الاول ومعجم عشرات الثالث ومعجم ميات الرابع	١٣٢٤	١٣٨٩
٧٩١	١٣٨٩	:بايزيد الاول معجم احاد الاول ومعجم عشرات الخامس ومجموع الشطر الثالث	١٣٥٩	١٤٠٣
٨٠٥	١٤٠٣	:سليمان الاول مهمل احاد الثالث ومهمل عشرات الاول والثاني ومعجم ميات الثالث		١٤١٠
٨١٢	١٤١٠	:موسى مهمل احاد الرابع ومعجم عشرات الخامس والشطر السادس		١٤١٣
٨١٦	١٤١٣	:محمد الاول معجم احاد الاول ومهمل عشرات السادس ومعجم ميات الخامس	١٣٧٤	١٤٢١
٨٢٤	١٤٢١	:مراد الثاني معجم احاد الخامس والسادس ومعجم ميات الثاني والثالث	١٤٥٣	١٤٥١
٨٥٥	١٤٥١	:محمد الثاني مهمل احاد الثاني والخامس والسادس ومهمل الميات	١٤٢٩	١٤٨١
٨٨٦	١٤٨١	:بايزيد الثاني معجم احاد الخامس والسادس ومعجم عشرات السادس ومعجم ميات الخامس	١٤٤٥	١٥١٢
٩١٨	١٥١٢	:سليم الاول مهمل احاد الثالث ومهمل عشراتهِ وعشرات الثاني ومهمل ميات الاول والرابع والخامس	١٤٦٧	١٥٢٠
٩٢٦	١٥٢٠	:سليمان الثاني مهمل عشرات الثالث ومهمل الميات	١٤٩٤	١٥٦٦
٩٧٤	١٥٦٦	:سليم الثاني معجم الاحاد ومعجم عشرات الثاني ومعجم مياتهِ وميات الثالث	١٥٢٤	١٥٧٤
٩٨٢	١٥٧٤	:مراد الثالث معجم احاد الثاني ومهمل عشراتهِ ومهمل الميات	١٥٤٥	١٥٩٥
١٠٠٣	١٥٩٥	:محمد الثالث مهمل الاحاد ومعجم عشرات الرابع مع عشرات الثاني ومعجم ميات الاول	١٥٦٥	١٦٠٣

جلوس هجرية	جلوس مسيحية		مولد مسيحية	وفاة مسيحية
١٠١٢	١٦٠٣	السلطان احمد الاول معجم احاد الاول مع ميات الرابع	١٥٨٨	١٦١٧
١٠٢٧	١٦١٨	: عثمان الثاني مهمل احاد السادس ومهمل عشراتو ومهمل الميات	١٦٠٥	١٦٢٢
١٠٣١	١٦٢٢	: مصطفى الاول مهمل احاد الثالث وجميع ميات الرابع	١٥٩٣	١٦٢٣
١٠٣٢	١٦٢٣	: مراد الرابع معجم احاد وعشرات وميات الاول ومعجم ميات الثاني	١٦٠٩	١٦٤٠
١٠٤٩	١٦٤٠	: ابراهيم معجم عشرات وميات الثالث ومعجم ميات الثاني	١٦٢٠	١٦٤٩
١٠٥٨	١٦٤٩	: محمد الرابع مهمل احاد الثالث والخامس ومهمل عشرات السادس ومهمل الميات	١٦٣٤	١٦٨٧
١٠٩٩	١٦٨٧	: سليمان الثالث الشطر الاول واحاد الخامس والسادس	١٦٤٢	١٦٩١
١١٠٢	١٦٩١	: احمد الثاني معجم احاد الخامس والسادس ومعجم عشرات الثاني والثالث ومعجم ميات الثاني والسادس	١٦٥٣	١٦٩٥
١١٠٦	١٦٩٥	: مصطفى الثاني مهمل جميع الاحاد ومهمل عشرات الثاني والرابع ومهمل الميات	١٦٦٣	١٧٠٣
١١١٥	١٧٠٣	: احمد الثالث معجم احاد وميات الاول مع ميات الثاني	١٦٧٠	١٧٣٠
١١٤٣	١٧٣٠	: محمود الاول مهمل احاد الاول والرابع والسادس ومهمل عشرات الثاني والثالث ومهمل الميات	١٦٩٦	١٧٥٤
١١٦٨	١٧٥٤	: عثمان الثالث معجم احاد وعشرات الرابع ومعجم عشرات وميات الخامس ومعجم عشرات السادس	١٧٠٣	١٧٥٧
١١٧١	١٧٥٧	: مصطفى الثالث مهمل احاد الاول والثالث والخامس ومهمل عشرات الاول ومهمل الميات	١٧١٦	١٧٧٤
١١٨٧	١٧٧٤	: عبد الحميد معجم احاد وعشرات وميات الثاني ومعجم عشرات وميات الثالث	١٧٢٤	١٧٨٨
١٢٠٣	١٧٨٩	: سليم الثالث معجم احاد الاول ومعجم ميات الثاني والشطر السادس	١٧٦١	١٨٠٨
١٢٢٢	١٨٠٧	: مصطفى الرابع معجم احاد الاول والثاني ومعجم ميات الرابع والسادس	١٧٨٠	١٨٠٨
١٢٢٣	١٨٠٨	: محمود الثاني مهمل احاد الاول ومهمل عشرات الثاني والرابع والسادس ومهمل الميات	١٧٨٥	١٨٣٩
١٢٥٥	١٨٣٩	: عبد المجيد معجم ميات الاول والسادس مع احاد الاول والرابع	١٨٢٣	١٨٦١
١٢٧٧	١٨٦١	: عبد العزيز مهمل احاد الخامس والسادس ومهمل عشرات الاول والثاني والثالث ومهمل ميات الرابع والخامس	١٨٣٠	

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة)

وغاية املي ارجوك المعذرة وسبل ستر العفو على جهلي . ومن الان وصاعدًا مهما تامر المحبوب يفعل . اما سلوكك سبيل المخاطر لتنجيني منها فهو ما يقصر لساني عن القيام بحق الشكر عنهُ . ولذلك مكافاتي هي بتخصيص نفسي لك ان طالت الحيوة او قصرت . فانت لي من العالم جميعهِ وانا لك منهُ ما تشاء . اما رقطات ذنوبي فتمحوها ادمعي وتنشفها توبتي . وما تقصر عن القيام بحقهِ يقوم حلمك بجفها عنها . فاتوسل اليك ان تتشدد وهيَّا بنا نذهب لعل الله يقدّر لنا نجاة . فقلت لها ربما يطرحنا نحسنا في ايدي البدو ثانية او في ايدي الذين في كل حال يتتبعون اثر الجنود المحاربة طلبًا للسلب وغيرهِ . فقالت اذا لم نذهب ماذا نفعل . فقلت لها نرجع الى المعسكر . فقالت هيا بنا نرجع اليه . فقلت لها انتظري رجوعي هنا برهة لبينما اصعد على هذا التل وارى هل الجنود ياتون حيث كانوا اولاً . فقالت افعل . فذهبت وبعد ان تفرست طويلاً من الزمان في المكان الذي كنت قد رايت فيهِ الجنود لم ارَ احدًا هنالك . فرجعت اليها واخبرتها بما رايت . فقالت لعلهم هزموا البدو وتبعوهم . فقلت لها هيًّا بنا نتقدم في سبيلنا والله سبحانهُ وتعالى يقدّر لنا ما يراهُ موافقًا . فقالت هاتِ يدك واسعفني في النهوض فاسعفتها . وعرفت من ذلك انها قد تعبت جدًّا وان ذلك ربما يسوق اليها مرضًا يثكلني اياها وماذا افعل اذا امسيت وحدي ووردة في عالم الارواح . فاشتد ظلام الظلة في عينيَّ وضاق صدري حتى كدت افقد النفَس . فقالت يا حشاشتي اذا متُّ في الطريق ادفني ولا تتركني ماكلاً لوحوش الارض وطيور السماء . لانني لا اطيق ان اتصورها تنهش جسدي . هذا وانني اعلم انهُ ليس في ذلك نفع لي ولكن الفطرة البشرية تقودني الى كرهو على غير رضاي . فلما سمعت منها ذلك ارتعدت كل مفاصلي وضممتها قليلاً اليَّ وكنت كانني اخاف ان الموت يخطفها من يدي

يقول الراوي فلما ذكر ذلك صاحبي الولهان الذي قصَّ عليَّ هذه الاخبار . وهو كما ذكرنا في اولها الهائم بهوى وردة اخذ ينوح نوح الثكلى حتى سقط على الارض مغشيًّا عليهِ . وكان قد اخبرني بذلك والدهر قد ابعد وردة عنهُ واولاهُ همًّا وغصة لا مزيد عليها . لان حبهُ لها كان مما يندر حدوثهُ لا بل اقول انهُ لم يزيّن القرطاس خبر عشق اشدَّ من عشقهِ ولا تحدثت الركبان بغرام يحاكي غرامهِ . كيف لا وهو الذي كان يحسب الموت في سبيل هواها سعادة . كيف لا وهو الذي كان مقيمًا على العهد بعد ان انقطع امل اللقاء . كيف لا وهو الذي كان يقول لي انني اسال الله شيئًا واحدًا وهو ان يسمعني ان وردة لا تزال حية فاموت مرتاح البال وقرير العين . ومما زادني حزنًا وشفقة عليهِ هو قولهُ لي بعد ان اخبرتهُ انني مزمع ان اكتب خبرهُ وخبر محبوبتهِ . اذا متُّ تكتب ان حبيب وردة مات ولكن ماذا تقول عن وردة . من يخبرك عما حدث لها . ومن يخبرك في اي قطر طلعت شمس جمالها . وتاكد لي ذلك لما ابعدهُ عني الزمان وقطع عني اخبارهُ . فاضطرني الامر الى طلب خبرها ممن كان قد وقف على بعضهِ . فلنرجع الى ما كنا في صددهِ

وبعد ان غسلت وجههُ بالماء رجع الى نفسهِ واخذ ينوح ثانية . فاخذت اعزيهِ واصبرهُ . فقال لي دعني انا وحزني انوح فراق محبوبتي وابكي حظاً صيرتهُ ايدي الزمان اسود بعد ان كان لي في افق الدنيا طالع سعدٍ . فقلت لهُ اليك عما لا يجد بنا نفعاً فقال ماذا تريد ان افعل. فقلت لهُ ارجوك ان تقصّ عليَّ ما كان من امرك وامر وردة الى النهاية . فقال ان لسان حالي ينبيك خبرنا فان الدهر الخؤون لم يسمح لنا بنوال ما تشتهيهِ انفسنا بل اعمل فينا عواملهُ وفرقنا ولا تفريق ايدي سبا . فقلت لهُ اتوسل اليك ان تخبرني عن تفاصيل ما حدث . لعلي اتتبع اخبار وردة ويمنّ عليك الزمان باللقاء . فقال هيهات . ومع ذلك اخبرك عن التفاصيل . فقال وبعد ان سرنا مسافة نحو نصف ساعة قالت وردة لقد خارت عزائمي ولا استطيع المسير . فقلت لها تشدَّدي يا منتهى املي . فقالت لا يقدر الانسان ان يحمل اكثر من وسعهِ . وجلست على الارض . فجلست بجانبها وقلت لها لا تخافي فان الظلام يستر كل ويل . ونامي على ركبتي لان النوم يشدد القوي ويريح التعبان. فقالت وانت ماذا تفعل. قلت لها انني رجل اقدر منك على احتمال المشقات فنامي انت واستريحي ومتى حان وقت المسير ايقظتك. فتستفيقين وانت قادرة على التقدم. ولا ريب ان الله الذي خلقنا يعتني بنا ويقدّر لنا ما قدَّر ان كنا في رفع او خفض او حاضرة او برية. فقالت اذًا انام على بركات الله . ولكن لا انام على ركبتك بل اتوسد يدي . فقلت لها لا بل توسدي ركبتي وامسكت راسها ووضعتهُ عليها فنامت . ومع انني كنت محاطاً بالمخاطر كنت احسب نفسي سعيدة لحصولها علي وردة ووجودها منزلاً تقوم فيهِ محبتها . وبعد ان القت راسها للنوم بنحو خمس دقائق استغرقت في النوم. وكانت كانها ملاك من السماء نازل عليَّ في تلك القفار وكنت كانني في حلم. لانني لم اكن مترصداً الوصول الى ما وصلت اليهِ . ولا اظن ان مطالعي اخباري يترصدون لي ما رماني فيهِ الدهر من سوء الحظ والسعادة معاً . فكنت شاكيًا شاكرًا في وقت واحدٍ. لان الدهر اسبغ عليَّ هبة القرب من وردة ورماني بسهم الوقوع في المخاطر والرزايا . وبينما انا افتكر في هذه الاحوال واسرُّ تارة وانوح اخرى القى التعب عليَّ يدهُ وجعلني اشعر بثقلها . فانى النوم ليرفعها عني واشتد الخصام بينهما فانطرحت على الارض ونمت بدون ان ازعج وردة بتحريك ركبتي وكنت نائمًا وانا شاعر كل بوجود وردة بالقرب مني . لا اعني انني كنت شاعرًا كلَّ الشعور بها . فاستيقظت مرة وكنت قد حلمت بان رجلاً يحاول ان يخطفها مني . فوثبت جالسًا . والذي منعني عن الوقوف هو معرفتي بانها متوسدة ركبتي . ولا يلزم ان اقول انني اخذت اتخر بنفسي لمَّا مددت يدي لارى هل هي باقية حيث كانت او طار بها احد . ثم نمت ولم استيقظ حتى هتك الفجر ستر الليل وبسم الشرق عن ثغر النهار . فجلست واردت ان اوقظ وردة. الا انني لم استطع لانهُ كان يظهر لي انها مرتاحة جدًّا في نومها بعد ان احيت ليلتين بالبكاء والنوح . ثم قلت لا بدَّ من ان اتركها نائمة حتى تستيقظ من تلقاء نفسها . وكنت اتامل في جمالها ولطفها وعقلها وحسن طويتها وكانت لوائح هذه الصفات ولوائح الجمال الشديد تلوح على وجهها وهي نائمة وكان يزيدني ذلك حبًّا لها وتعلقًا بهواها . وبعد ان انتظرت نهوضها حتى طلعت الشمس وارسلت اشعتها المحرقة الى ذلك القفر الذي لا يوجد فيهِ ولا شجرة واحدة قلت لقد فعلت ما لا يفعل اشدُّ البشر جهلاً . لانني نظرت الى راحة محبوبتي الموقتة وقطعت النظر عن راحتها وراحتي المستقبلة. فكيف نسير وحرارة الشمس تحاكي حرارة النار . وما ادراني ان ذلك لا يطرحها ويطرحني في امراض

الحميات فيموت كلانا او يشكل احد نار فيفه. والخلاصة انني لمت نفسي لومًا لا مزيد عليهِ . وعزمت على تضحية الراحة الموقتة للراحة الدائمة . ولما استفاقت وردة تورات ان الشمس قد علت فوق المشرق قالت لي لا الومك لانك لم توقظني بل الوم نفسي لانني لم استيقظ قبل الان . فلما سمعت منها ذلك وتيقنت انها قالت ما قالت لانها علمت ان الذي حملني على فعل ما فعلت هو عدم الارادة ان ازعجها قلت ان وردة افضل نساء العالم لانها حذرًا من ان توذي حاسياتي لارتكاب غلط حملني على ارتكابهِ شدة المحبة وليس البغض . او الانتقام لامت نفسها حال كونها كانت نائمة وغائبة عن الاحساس ورفعت عني اللوم حال كوني كنت مستيقظًا وشاعرًا بحرارة الشمس

يقول الراوي . فلما قال ذلك صاحبي الهايم بحب وردة نهض واقفًا . وقال لي متنهدًا اتلومني بهوى وردة . لا تعذر من يتعلق بغرام من تحلت بسجاياها ومحاسنها . لوكنت انت انا اما كنت تهواها . فاجبتهُ وقد تنهدت لتنهدهِ وتحسرت لحسرتهِ كيف لا . هذا ولا يخفى انني كدت اخشى ان اصبح هائمًا بهواها بمجرد استماع وصف خصالها ومحاسنها . فيقوم من يكتب اخباري كما كتبت انا اخبار صاحبي هذا . لانهُ غنيٌّ عن البيان ان كل شابٍ يصبح هائمًا بمن تزينت بتلك الصفات التي تكاد تكون بلا عيب . واظن ان كل فتى يتعلق بهوى من لاتحاكي خصالها خصال وردة يطرح نفسهُ في حفرة من الويل والاعتاب. ولذلك كان من واجبات الشاب العاقل ان يحترز من تسليم نفسهِ هواها في محبة فتاة لاتحاكي وردة في سجاياها . ولهذا من واجبات البنات ان يسلكن سبيل خصال وردة ليقوم من الشبان العاقلين من يرضى ان يحبهن ويختارهن . والخلاصة ان ظفر احد بخبر هيامي بهوى وردة بمجرد السمع لا يتعجب من ذلك . وهذه هو الذي حملني على الحكم بان صاحبي المذكور ليس من الجهال الذين يتعلقون بهوى الملاح لمجرد كونهنَّ حسانًا . ولولا ذلك وما رايت من سوء حالهِ ومفاعيل غرامهِ التي كنت اراها عيانًا واسمع عنها بعد ان ابعدهُ الزمان عني لاستصعبت تصديق اخبارهِ . لانها مع انها مما لا يبعد حدوثهُ لاتخلو من الصدف التي تجعل الانسان يتردد عن تصديقها. اما الان فانني لا اشكك بان كل ما قال صاحبي الهايم هو صحيح . والظاهر ان الحب تمكن من ذينك المنكودي الحظ . وقام الدهر يعاندها ويقطع حبل الاتصال بعد ان تكون قد جمعتها النوائب وايدي الزمان

ثم قال . فاخذنا نسير في ذلك القفر وحرارة الشمس تلذعنا حتى انني كدت اقطع الامل من الخلاص. هذا وكنت لا اعلم الجهة التي كنا نسير نحوها . وبعد ان سرنا نحو نصف ساعة راينا جمهورًا من الرجال مقبلاً نحونا . فقالت وردة هذا هو الهلاك فاستودعك الله واطلب منك العفو عن الخطا والزلل . اودعك روحي ان كنت في هذا العالم او في غيرهِ واودعك محبتي واعاهدك عهدًا لا يخامرهُ كدر انني لا اتزوج سواك . ثم التفت وجهها على عقبي واخذت تنوح . اما انا فربط الهمُّ والحزن والخوف لساني وانشفت المصائب دموعي وكان يجري الدم تارة باردًا وتارة حارًّا في عروقي . ثم قالت بعد ان نهضت ووقفت امامي اعلم ياحبيبي ومهجتي انني احببتك واحبك الان والى الابد ان كنت سيدًا او عبدًا فقيرًا او غنيًّا حيًّا او ميتًا قريبًا او بعيدًا . فلما سمعت ذلك قلت لها اراك تتكلمين كانك قد تيقنت الوقوع في الهلاك او في آفة الفراق . وما قلتِ اقولهُ وما تعهدت بهِ اتعهد انا ايضًا بهِ ولكنني لا ارى موجبًا لسد كل ابواب الامل والوقوع في الياس . فقالت

لي تشدد ولا تخش الموت والرزايا لان قلبي دليلي ويحدثني بان في افقنا قد ساد طالع النحس . وبعد نحو خمس دقايق وصل الينا الجمهور المذكور . وكان من اوباش الشام الذين يتبعون العساكر طلباً للسلب والنهب . وذلك كما يفعل كثيرون من الاوباش في جميع البلدان . فلما عرفتهم تأكدت الموت لنفسي وللاسر المهين لوردة . فقال احدهم من انتما . فقلت انني من تبعة الدولة وهذه هي ابنة عمي . ولما قلت انها ابنة عمي تصوّرت الابدية وغوائل الكذب . فقلت لهم هي ابنة عمي اي انني مزمع ان اتزوجها . فقال آخر ضاحكاً اي متى تتم عزمك الآن او غداً . فقلت له متنهداً متى شاء الله . فاجاب واذا لم يشا . فاجبت . قد فوضت الامر اليهِ وهو حسبي ونعم الوكيل . فقال احدهم . اقتلوهُ . فقالت وردة . لا بل اقتلوني انا . فقال اثنان منهم . كيف نقتلكِ انتِ اننا نفديكِ بنفسينا . فالتفتت اليَّ وردة وقالت هذا هو الذي كنت ولا ازال اخافهُ . فقال الرجل الذي تكلم معنا في اول الامر لا بد من قتل هذا الرجل . اما الفتاة فلا تصلح ان تكون محبوبة لغيري . فاجابهُ احد الاثنين اللذين قالا انهما يفديانها بنفسيهما . خسئت يا نذل فانها لا تصلح ان تكون لك وشتمهُ . فلعنهُ ذلك فقال هذا وقد شتم والدهُ ووالدتهُ . اليك عن المحال والا سقيتك امرّ كاسات الحِمام . فلما سمع ذلك الرجل هذا الكلام جرَّد سيفهُ واخذ يشتمهُ ويعيرهُ بكلام لا يليق ذكرهُ . فاشتدَّ الخصام بينهما . فتقدم رفيقهما ليردها عن غيّهما وقال لهما اليكما عن النزاع فانهُ لا يجديكما نفعاً . فاجابهُ احدهما اليك عمّا لا يعنيك والا الحقك بابيك . والخلاصة انهما بعد ان تشاتما برهة هجم كل منهما على رفيقهِ وتضاربا بسيفيهما فقُتِلَ الذي جرَّد سيفهُ اولاً . اما القاتل فاخذ يفتخر ويقول من يقدر ان يقاومني انا اسد الاسود وبطل

الابطال الى غير ذلك من الكلام الفارغ الذي يفتخر بهِ الاوباش الجهال الذين لم يخلقوا في العالم الا لكي يحملوهُ اثقالاً وينزلوا بهِ الويل والهوان . اما وردة فكانت كانها في غفلة لانهُ لا يخفى ان ما اصادفتهُ من الرزايا والمصائب والشدائد يفوق الوصف لان القلم يقصر عن القيام بحق وصف الحاسيات والاشعارات التي تختلج في القلب والافكار التي تطرق العقل عندما يقع الانسان في حفرة النكبات والرزايا . وكانت تلوح على وجهها لوائح الكدر والحزن الممزوج بنازلة الياس الخيفة . وكانت عيناها (السوداوان) كانهما مرآة ينظر بها الانسان الى حاسيات قلبها الذي كاد ينفطر من تكرار وقوع سهام ايدي الزمان . ومع ان ذلك كان من تاثيرات الحزن الشديد كان يزيدها حسناً . فاصبح جمهور اولئك الاوباش معلقاً بهواها واسير لطفها الذي كان امضى من سيف عنتر . فان لطف النساء للرجال هو كالمغناطيس للحديد . لانهُ لا يخفى ان رقة المراة المهذبة ولطفها هما من اجمل المحاسن التي تزيّنها . وعندي ان شدة اللطف مع الجمال الغير البارع هو اكثر قبولاً من الجمال الشديد بدون لطف كثير . هذا اذا كان اللطف طبيعياً اي عن غير تكلُّف . فانهُ خير المراة التي لا لطف لها ان تبقى بدون لطف من ان تتكلَّفهُ . وبعد ان فرغ ذلك الوحش من الافتخار بقتل رفيقهِ قال هلمَّ نقتل هذا الوبش الذي يدَّعي محبة هذه الشمس المنيرة . فلما سمعت وردة هذه الكلمات ارتعدت فرائصها وقالت لماذا تقتلهُ يا ذا المروَّة والشهامة . فقال لانني لا اطيق ان يكون لي شريك في محبتكِ يا معدن اللطف والجمال . فقالت أَ العلك تبغضني . فقال لا كيف ابغضكِ وقد ملكتِ فوادي . فاجابت اذا كنت لا تبغضني فلماذا تفعل ما يحزنني ويوليني كآبةً وحسرة . الا تعلم بانني لا اطيق ان ارى احداً مقتولاً او لا تعلم

باني احب ان الذي كنت احبهُ يحصل على الراحة والسعادة ولو قطعت حبال المحبة التي كانت بيني وبينهُ . فقال وقد لاحت عليهِ لوائح الارتباك لانهُ لم يدرِ بماذا يجيبها لانها افحمتهُ عن الجواب ياسيدتي وحشاشة قلبي ماذا تريدين ان افعل بهِ . فقالت اطلق سبيلهُ . فقال السمع والطاعة . فلما راى ارفاقهُ انهُ قد اجاب طلب وردة وسمح لي بالذهاب قالوا لهُ انك قد فعلت ما لا يفعل سواك فانك قد انقدت الى هوى قلبك دون ان تتبصر في عواقب امرك . لانهُ لا يخفاك ان هذا الرجل سيذهب الى الشام فان راى احدنا هناك يبادر الى اخذ الثار ويشكونا الى الوالي الذي يذيقنا امر العقاب . فقالت وردة اذا حلف انهُ لا يشكوكم البتة الى احد الا تطلقون سبيلهُ . فقال احدهم وما ادرانا انهُ لا يحنث بيمينهِ . فقلت انني لا احنث ابدًا بيمين حلفتها . على انني احبُّ ان اموت حالاً . فاقتلوني واريحوني من هذا العالم او بالحري اريحوا هذا العالم مني . فانهُ منذ علقت قلبي بما يحب قد اصبح وسمًا للبلايا والمصائب فاقتلوني لان لا عيشة لي بعد حشاشة قلبي . فان ابقيتمونا كلينا حيَّين واطلقتم سبيلنا نشكركم ونذهب في سبيلنا والا فاقتلوني اولاً . لانني لا اطيق ان ارى من احبُّها اكثر من نفسي معذبة او واقعة في ما لا تحبُّ . فقال احدهم اقتلوهُ واريحونا واريحوا العالم واريحوهُ هو من نفسهِ . فقالت وردة ان الحزن حملهُ على ان يقول ما قال . فالتمس اليكم ان تطلقوا سبيلهُ وانا اتعهد لكم عنهُ بانهُ لا ينتقم منكم . لانهُ يعلم بان الانتقام لا ياتي اليوبا التي ماتت لترفع عن نفسها العار . وطال الحديث بينها وبين القوم والنتيجة انهُ قرَّ رايهم على ان يطلقوا سبيلي في ذلك القفر بدون ان يدلُّوني على الطريق . قالوا لانهُ اذا لم يصادف غيرنا من الذين يقتلون من يصادفونهُ يموت جوعًا وعطشًا في هذا القفر . وبعد ان قالوا ذلك تقدم احدهم وامسك وردة واركبها على جوادهِ ثم ركب امامها وسار

يقول الراوي . فلما قال صاحبي ان ذلك الوبش اركب وردة وراءهُ وسار اخذ في البكاء والنوح . وقال لي ان نهاية ما اتذكر وردة هو وجهها الملتفت نحوي ودموعها المنذرفة . ولا اظن ان الدهر يجمعني بها مرة ثانية . فقلت لهُ انا الكاتب هذا الاخبار توكل على الله لانهُ قادر ان يجمع ما كان بعيدًا ويبعد ما كان مجتمعًا . فقال اني اعلم ذلك وكل انسان يعلمهُ . ولكن من يعلم هل يريد سبحانهُ وتعالى ان يجمعنا او لا . ومن يطالع ما ياتي من هذه الاخبار التي بلغتني عن حبيب وردة وعن وردة المنكودة الحظ يتاكد بان الانسان لا يعرف من اين ياتيهِ ملاك الفرج ولا من اين يدهمهُ جيش الرزايا . ثم قلت لصاحبي المذكور اليك عن النوح والبكاء واخبرني ماذا حدث لك بعد ذلك

فقال وبعد ان ابعدت عني وردة نحو رمية حجر سبل اليأس امام عينيَّ حجابهُ السادل وسلب مني قوة الاحساس فجلست على الارض . وكنت لا اشعر بانني موجود . وبقيت على تلك الحال حتى غابت وردة عن العيان . فلما رجعت الى نفسي اخذت انوح نوحًا لا مزيد عليهِ . هذا ولا يخفى انني كنت من الذين لا يتاسفون على ما مضى لعلمهم ان الحزن والاسف لا يجديانهم نفعًا بل كنت التقي الرزايا بصبر جميل . ومع ذلك لم اقدر ان اضبط نفسي عن الحزن الشديد ولن اقدر ان اضبطها حتى يجمعني الدهر بوردة او يضمني القبر . وبعد ان بكيت نحو نصف ساعة اخذت افتكر في ما عسى ان يحل بوردة عن النكبات والشدايد . فقلت في نفسي لا بدَّ من وقوع الاختلاف عليها بين اولئك القوم الاشرار الذين تقودهم شهواتهم الحيوانية الى فعل ما تنفر منهُ الطباع

ويكرههُ صاحب الناموس والمروة . ولا يبعد انهم يقتلونها ليخلصوا من غوائل الاختلاف عليها . وكانت تخميناتي ترجّح لي موتها على خلاصها

وبعد ذلك اخذت في التفكر في ما ينبغي ان افعل .فكنت اعزم تارة على قتل نفسي هربًا من عذابات هذه الدنيا . على ان خوفي من غوائل الاخرة واعتباري افعالاً كهذه مما ينافي الشرف والناموس لانها تظهر بان فاعلها ضعيف العزائم وقليل الصبر والاحتمال كان يؤخرني عن ان اتبع هوى نفسي. فارتبكت جدًّا غير انني تشددت لدى التعمق في التفكر في واجبات الانسان وفي وجوب محاولة ركوب متن الرزايا والصعوبات ما دام في الجسد رمق . وفي ما كان يبين لي التاريخ من نجاح الذين تشددوا في طلب غاياتهم ولو بعد ان جرحتهم مصائب وآفات الدهر مرارًا كثيرة . وقلت في نفسي ان كل تعلق الانسان في هذا العالم وجدّهِ في طلب ما حسن منهُ من المعالي والمسرات والملذات مبنيٌّ على اساسات الامل . وهذا الامل خؤون لا يعرف لهُ قرار فانهُ ربما كان صغيرًا واتى بنتائج عظيمة . وربما كان كبيرًا ولم يات بشيء . فاذًا مسير الانسان على قدم الامل هو مما لا يقدر ان يعرفهُ قبل حين بما يقاد بهِ اليهِ . ولذلك لا يجب ان اقطع حبل الامل من الحصول على منيتي المسلوبة قبل ان اتاكد موتها او اموت انا . ولهذا لا يسوغ لي ان اركب متن اليأس الان واطرح نفسي في الهوان ما دام الامل يقول لي انك بشدة السعي والنشاط ربما ترجع بوردة وبنفسك الى جنان الحبور والسعادة وهكذا بنيت لنفسي من المصائب والنكبات حصنًا شاهقًا من الامل . فانتعشت نفسي واشتدت عزائمي وطلع نجم السعد امامي وكدت اتوهم انني لو مددت يدي لامسكت وردة وخلصتها من اسر اولئك الاشرار . والذي يجعلني اتخر بنفسي واقلل الاركان في الامل هو ما حملني عليهِ من تاكيد نوال المرغوب بالجد والثبات مع انني الى الان لم احظَ بوردة ولا وقفت لها على خبر اكيد . وهذا هو الذي يجعل الانسان يحاذر ان يسلّم نفسهُ الى هواهُ . لانهُ ان سمح لها بمثقال تطلب مثناقيل وتومل باربعة مثاقيل . والخلاصة انني تشددت وعزمت على ان اطلب وردة في الجبال والوديان والسهول والبحار . لانني كنت ممن انعم عليهم الدهر بما يفيض عن القيام باود المعيشة . ويا ليتهُ سلب مني جميع ذلك ووهبني نصف ما اتمنّاهُ من وردة . قُتِل الانسان ما اكفرهُ . فانهُ لا يرضى بحال ولا يقنع بما بين يديهِ . بل دابهُ الطمع وفطرتهُ طلب ما لا تملك يداهُ . لانني متاكد بانهُ لو مكنّي الزمان مما اشتهي من وردة وكنت فقيرًا لطلبت المال وتذمرت على مدبر الاكوان

وبعد ان افتكرت برهة في ما ينبغي ان افعل لاقف على خبر وردة . عزمت على المسير في الجهة التي سار بها اولئك الاوباش . هذا وكانت يداي لا تملك حينئذٍ درهمًا واحدًا لان اموالي كانت في ايدي الصيارفة في بيروت . لا اقول انني كنت ارابي حاشا فانني كنت اكره المرابين اي الذين يعطون الفقراء ما يسدُّون بهِ احتياجاتهم الضرورية وياخذون منهم ربًا . ولكنني كنت قد وضعت ما لي في ايدي الذين قد جعلت وجودهم ضروريًّا هيئة العالم الحاضرة التي ربطت كل ممالك الدنيا بعضها ببعض بالعلاقات التجارية . لانهم ياخذون المال ممَّن هم في يسر لكي يتمكنوا من توسيع اعمال الذين مع انهم موسرون يحتاجون الى المدد مالي ليتمكنوا من اعمال تجارية في اوقات مخصوصة كايام المواسم ليزيدوا كمية ما يشترون طلبًا لازدياد الربح وتسهيل التجارة باخذ اوراق معتبرة بقيمة معلومة في محل معلوم لكي يقبضوا قيمتها في زمان متاخر عن زمان دفعهم قيمتها وفي

ملح

المعاملة الحسنة

بعد ان انتصر بطارس الاكبر امبراطور روسيا على كارلوس الثاني عشر ملك اسوج دعا اسرى الاسوجيين الى وليمةٍ بعد ان اخذ اسلحتهم ثم اخذ كاس خمرٍ وشرب قائلاً انني اشرب سرَّ الذين علَّمونا الحرب فسالهُ احد الضابطين الاسوجيين قائلاً من هم هولاء الذين شرفتهم بهذا اللقب العظيم فقال انهم انتم اعني الاسوجيين فاجابهُ اذاً عظمتكم لا تقومون بحق الشكر لنا بل شانكم جحد الجميل ومعاملة الحسن بالقبيح فضحك ذلك الامبراطور العظيم وامر بان تردَّ اسلحة الاسوجيين

حسن الجواب

طلب رجلٌ من صاحبهِ ان يعيرهُ حمارهُ ليركبهُ الى مكان بعيد فكره الرجل ذلك وانكر الحمار واذا بالحمار ينهق من داخل الدار فقال لهُ الرجل ما كنت اومل منك ان تبخل عليَّ بحمارٍ طلبتهُ منك فاجابهُ الرجل واما ايضاً ما كنت اومل منك ان تكذبني وتصدق الحمار

فقراء الاسبانيوليين

ان بعض هولاء الفقراء يطلبون الصدقة وهم راكبون على ظهور الخيل فمرَّ احدهم برجلٍ انكليزي وسالهُ ان يحسن اليهِ فاجابهُ الانكليزي قائلاً اما تستحي ان تسالني صدقة وانت راكب وانا ماشٍ فقال السائل انني في غاية الاحتياج لاني اطلب الصدقة لا لنفسي فقط بل لي ولحصاني ايضاً

حسن التدبير

ان احد اهالي اميون المسمى يعقوب اشترى اتاناً طويل الاذنين . ولما اتى بهِ الى البيت اخذ مقراضاً وقطعهما فسالهُ احد الحاضرين فقال لهُ انما فعلت ذلك لكي تقرب المشابهة بينهُ وبين بعض الناس

النباهة

دخل رجلٌ قرية فراى داراً فيها احسن من كل ابنيتها فسال لمن هذه الدار فقيل لهُ لجرجس ابن الخوري فقال أَمسلمٌ هو ام نصرانيٌّ

القناعة

قال السيد الفارسي الشاعر انني مع ما انا عليهِ من الفقر والمسكنة لا اتضجر ابداً غير انني تضجرت مرةً واحدةً لانني كنت بدون حذاء ولم يكن عندي ما اشتري بهِ نعلاً على انني لما رايت مقعداً سلوت ما كنت عليهِ من الفقر

المكافاة

دخل خادم حجرة سيدهِ فرآهُ معلقاً نفسهُ في السقف بقطعةٍ من الجلد لانهُ كان احمق وشديد الغضب فبادر الخادم الى قطع الجلدة وبعد برهة رجع سيدهُ الى نفسهِ وغسل وجههُ ونجا من الموت الذي كان قد عرض نفسهُ لهُ وبعد بضع ايام اراد الخادم ترك خدمة سيدهِ فعند اجراء الحساب وجد انهُ كان قد قيد عليهِ ثمن الجلدة التي كان قد علق نفسهُ بها

الكذبة المرقعة

ان احد السائحين من الانكليز فيما كان مسافراً في الهند مرَّ ذات يوم في احدى القرى فدعاهُ كاهن لاجل التفرج على هيكل اصنام قديم هناك وكان من جملة ما اراهُ في ذلك الهيكل راس احد شهدائهم وكان ملفوفاً بلفايف حريرية ثم انتقل من تلك القرية واخذ يجول في البلاد الى ان اتى احدى مدنهم ولما دخل الى الهيكل اروهُ هناك راس نفس الشهيد الذي كان قد اراهُ اياهُ ذلك الكاهن فقال عجباً هل كان لذلك الشهيد راسان لاني قد رايت راسهُ في القرية الفلانية فقالوا كلاَّ لم يكن ذا راسين ولكن الراس الذي رايتهُ في تلك القرية هو راسهُ لما كان صغيراً واما هذا فهو راسهُ بعد ان كبر وقتِل شهيداً

الجنان
الجزء السادس عشر
اب سنة ١٨٧٠

الحكام

(من قلم سليم افندي البستاني)

لما كان لا بد لكل قوم انفردوا منذ الابتداء في رفع او خفض من هيئة اجتماعية وكان لا بد لتلك الهيئة الاجتماعية من صوالح خصوصية وعمومية بنسبتها بعضها الى بعض وبنسبة كل فرد من افرادها الى غيره من الافراد واليها جميعها وبنسبتها جميعها الى غيرها بحسب زمان الصلح او الحرب للهاجمة او المدافعة او لكليهما في وقت واحد وكان اخلال فرد من افراد تلك الهيئة او اكثر من فرد من افرادها باصولها مما يكدر تلك النسبة وبالنتيجة يسلب راحة اعضائها كان لا بد لها ممن يحافظ على اصول تلك الهيئة ويسوس مهامها في زمان الصلح والحرب ويسعى في ترقية اسباب كل ما من شانهِ ان ياول الى توطيد اركان النجاح والراحة ويأتيها بالثروة والقوة المادية والادبية . ولما كان في اول الامر اي عند ما اخذت امة الدنيا في الافتراق بعضها عن بعض واجتماع البعض منها في الاماكن التي كانت تترصد فيها قيام الاود بحسبما ارتأته كلها او اكثريتها عدد المجتمعين قليلاً وكان محصورًا على الغالب في الذين ربطتهم العلاقات النسبية برباطات الوداد والحب كان امر ادارة هيئتهم الاجتماعية منوطًا بكبيرهم سنًّا . فكان يقوم برياسة اعمالهم الدينية والسياسية والابوية . على ان هذا الترتيب الطبيعي لم يدم زمانًا طويلاً لان الطمع البشري وفساد شنشنة الانسان كان يحمل بعض تلك الهيئات على طلب التغلب على غيرها من اللواتي كنَّ دونها قوة وهكذا اخذت الهيئات الغالبة بالاتساع ملكًا وقوة وغنًى . فنتج من ذلك الحكومة الملكية المطلقة التي نقلت سلطة كبير القوم الى ولده وان كان اصغر من غيره سنًّا واقل منهم حكمة . فاصبحت السلطة الابوية ملكية ومع تمادي الايام اصبح الملك مالكًا مطلقًا بالسلطة السياسية والدينية معًا واصبحت اكثر هيئات العالم الاجتماعية مقسومة بحسب اعمال وحرف اهاليها . وهذه هي الهيئة المعروفة بالهيئة الاصنافية . اما الصنف الاول منها فكان الصنف القائم بالخدمة الدينية لانهُ ثبت لنفسهِ التقدم بما كان يدعيهِ لنفسهِ من السلطة التي تقدر ان تذهب بانفس القوم الى ثواب او عقاب ابديين وطالما حاول ان يجمع في قبضة يدهِ عنان السياسة الزمنية وكثيرًا ما نجح في ذلك وثبت قدمهُ في كل ما ياول الى ترقية اسباب سطوتهِ . حتى ان ذلك طرح البشر في ساحة الجهل والغباوة والخوف الشديد من مفاعيل قوات غير محسوسة كالجان والسحر وغيرها . وفي مطالعة تواريخ المصريين والصينيين والهنود غنى عن الاسهاب . اما الصنف الثاني فكان صنف العسكرية وكثيرًا ما كان هذا الصنف يرتقي بنفسهِ الى درجة الصنف الاول بواسطة احتياج الامة اليهِ في زمان المدافعة عن البلاد . ولكن لما ارتقى التمدن بالعالم الى درجة تفوق جدًّا الدرجة التي ارتقى بهِ اليها في الازمنة القديمة كشف بدر التمدن ستار الظلام وبرهن للدنيا بان فصل الصنف السياسي عن الصنف الديني من شانهِ ان يرقي اسباب راحة وتقدم وثروة العالم واخذ في محاولة الحصول على ذلك حيثما

كانت القوة السياسية قادرة على تثبيت قدميها بدون الافتقار الى مساعدة العنصر الديني . وبعد زمان ليس بيسير نالت السياسة في اكثر المحلات المتمدنة مآربها وصاح بلبل النجاح على اغصان اشجار جنات التمدن مبشرًا العالم بقدوم عصر جديد يلتفت فيهِ كل انسان الى واجباتهِ بدون التعرض الى ما لا يعنيهِ من اعمال غيرهِ . ولما كان العصر الذي فيهِ بلغت السياسة سنى قوتها هو عصرنا هذا وكان القائمون بتلك السياسة هم الحكام الذين عليهم تتوقف راحتنا وسعادتنا ونجاحنا وقوتنا كان لا بد لنا من تحرير ما يوضح لنا ما يجب ان يكونوا عليهِ لنتمكن من معرفة الذين يقومون بواجباتهم حق القيام على قدر ما تمكنهم من ذلك الفطرة البشرية المقيدة بسلاسل العقل الصحيح والمبادي الحقيقية . ووضع فاصل عادل بينهم وبين الحكام الذين ديدنهم الشرود عن الصراط المستقيم وسلك السبل التي تحب ان تسلكها مطامعهم الشريرة واغراضهم الخبيثة وآمالهم المفسودة . وذلك بحسبما يقتضيهِ روح العصر الحاضر بدون ايقاع الخلل بالاصول الدينية الاولية فنقول

ان حكام كل قوم هم الذين يستلمون ادارة مهامهِ الخصوصية والعمومية لدى وقوع مشاكل او اقتضاء الحال . وهم اما روح الامة وملح العالم وباب العدالة وقصر الانصاف وحصن المدافعة وخزينة الثروة ونهر التمدن وافق الراحة وجسم الحلم . واما عزرائيل الامة وفساد العالم وباب الظلم وسجن الانصاف ومركز الضعف ولصوص الثروة وسم التمدن وجحيم الراحة وجسم الغضب . وربما اجتمعت هذه اجمع في شخص واحد او اجتمع بعضها فيهِ والخلاصة انهُ لا بد من ان يتحلى جيد كل حاكم بتلك الصفات الحسنة او ان يتلطخ بهذه السجايا القبيحة . اما الحاكم الحسن فيقتضي ان يتحلى بالامور الآتية وهي حسن الطوية والمعرفة التي تقتضيها وظيفتهُ ومحل مأموريتهِ والعدل والانتباه والنشاط والخبرة والامانة وعدم التعصب والحذق ومحبة الدولة والعفة وتجنب الافراط بشرب المسكرات وربما التمنع عنها جميعها والقناعة بما هو عليهِ مع طلب الارتقاء اللازم وعدم الحسد والمحافظة على قوانين دولتهِ وعدم مراعاة الخواطر بدون ان يغفل عن القيام بحق مقتضيات ظروف الاحوال والصرامة والنظر في كل ما يسلم امرهُ للذين هم دونهُ من المتوظفين وملاحظة اوامرهِ والسهر على الذين يجرونها وترتيب اوقاتهِ والصبر وغير ذلك . لانهُ اذا كانت طويتهُ غير حسنة يسقط في حفر سوء الظن ويصبح سببًا يتعب نفسهُ وغيرهُ بدون اقتضاء فتتكدر كاس السياسة وراحة العباد . وان كان جاهلاً اي لا يعرف اصول دولتهِ وقوانين مأموريتهِ يصبح يخبط خبط عشواء في بحر السياسة . فيطرح الذين هم في دائرة حكومتهِ في ساحة الظلم المبني على اسس الغلط الناتج عن الجهل . ولذلك نرى ان من اعظم اسباب انتظام السياسة وافعلها عدم قبول الذين ليس بهم الاهلية في سلك الحكام . لانهُ كم من مرة اسمعنا هذا الجهل صرخات المتظلمين . وان كان لا يوجد في الشعب من يقدرون ان يقوموا بحق ذلك . فالشعب يقدم للحكومة التي تؤكد لرعاياها بانها بعد سنتين من تاريخ تأكيدها لا تدخل في خدمتها من لا يعرف اللغة اللازمة وقوانين الدولة . وان كان ظالمًا تهدم اركان للسياسة والعياذ بالله . وان كان متغفلاً تصبح السياسة عرضة لغايات واغراض الذين هم دونهُ من اصحاب الادارة وغيرهم وعلى الخصوص لانهم لا يتأخرون البتة عن المسير في ذلك السبيل في اول لحظة يتأكدون فيها ان رئيسهم هو على جانب عظيم من التغفل . فتندك حصون السياسة ويعم الويل الرعايا وتصبح صوالح الدولة واموالها غنيمة للسالبين . وان كان متكاسلاً

يصبح الغد ظرفًا لاعمال امسهِ حال كون للغد من اشغالهِ ما يكفيهِ فتتراكم الاشغال وتزدحم اقدامها فيسقط اكثرها عن جسر العدالة وما يبقى منها يمسي في تاخر يحمل من يوم الى يوم ثم من اسبوع الى اسبوع وهكذا الى ما شاء الله. وان كان من الذين لا غيرة لهم على المحافظة على صوالح الدولة وراحة الاهلين يمسي سفرًا على شمال ارقام السياسة سيان في حكمها فقده ووجوده. وان كان غير متوشح بوشاح الامانة يبيت للسياسة لصٌّ في حضنها يسرقها. ولا حاجة الى بيان النتيجة. وان كان متعصبًا تصبح السياسة تنوح فقدان العدالة لان العدالة انما تقوم بعدم ميل مستلم زمامها الى جهة من الجهات لان الحكم لا يكون بالغرض بل بالمساواة مع قطع النظر عن الدين والجنسية. وان كان غير حاذق يمسي فريسة للحاذقين من ذوي المطامع وعلى الخصوص اذا كانوا من نفس الحكومة. فضلاً عن الارتباكات التي تتولد من جهلهِ وتاتي الدولة والشعب بالويل والهوان. وان كان لا يحب دولتهُ يكون خائنًا وجزاء الخائن في هذا العصر هو القتل. والاضرار التي تنتج من ذلك لا تحتاج الى بيان. وان كان غير عفيف يلتهي بشهواتهِ عن واجباتهِ فتجرح مخالب الخلل قلب السياسة. وان كان سكيرًا يكون مجنونًا ومن يا ترى يسلم زمام الامور للمجانين. وان كان ذا طمع يصرف زمانهُ في تمهيد السبل لارجل مطامعهِ ويلتهي بذلك عن تمهيد سبل السياسة فتعثر قدمها. وان كان حاسدًا لا يقدر ان يتفرغ للنظر في واجباتهِ لانهُ ينهمك في تنكيس محسودبهِ وتنفيذ ماربهِ. وان كان لا يحافظ هو نفسهُ على قوانين دولتهِ لا يقدر ان يجبر الغير على المحافظة عليها فتصبح قوانين السياسة حبرًا على ورق لا تضر ولا تنفع. وان كان يراعي الخواطر تصبح العدالة في كفة ميزان الذين ينفعهُ مراعاة خواطرهم. فتمسي الكفة الاخرى فارغة ومعلقة بحبال الظلم. وان كان غير صارم يستخف الاهلون بالاحكام والقوانين فتفسد السياسة وتموت الراحة وان كان لا ينظر في اعمال الذين هم دونهُ تصبح السياسة فريسة لهم فتفقد الراحة. وهذا هو من اهم واجبات الحكام وفي فراسة المطالع غنى عن التطويل. وان تكاسل عن ملاحقة اوامرها لا يجد من يجريها فتقف حركة السياسة. وان كانت اوقاتهُ غير مرتبة لا يجد فرصة للقيام بحق مهام السياسة. وهذا هو آفة العدل. وان كان غير صبور تسير السياسة على قدم الضجر فتسقط في مهلكة الظلم. وان كان لا يحب وطنهُ لا يفعل ما ياتيهِ بالسعادة والنجاح يمسي الاهلون في ضنك. والخلاصة ان ذلك جميعهُ يجب ان يكون من صفات كل الحكام من كبير وصغير اذا كان من دوائر القلم او الحساب او الاجراء او المجالس او غيرها

ولا ريب ان كل حكومة حازت من المامورين اشخاصًا متسربلين بتلك الصفات ترضي رعاياها وغيرها من الدول. لان هفواتها تكون قليلة جدًّا بالنظر الى حسناتها. ولذلك لا بد من اننا نفرغ الجهد في ترقية الاسباب التي من شانها ان توهلنا ان ننظم في سلك امثال هولاء. فتجد حكومتنا منا رجالاً يعملون في معامل السياسة اعمالاً حسنة مبنية على اساسات صحيحة. واملُ اصلاح احوالنا متعلق بذلك. فكيف لا ننتبه اليهِ وكيف لا ننهض طالبين من دولتنا ان تمد لنا يد الاسعاف لنجني ثمارًا طالما صبونا الى جناها. ويا حبذا يوم فيهِ يبشرنا بلبل النجاح بدوران دواليب حالتنا وبلوغنا افقًا لا تكدرنا فيهِ تقصيرات المقصرين من الحكام ولا ظلم الذين يكرهون العدالة التي تضر بالذين دابهم التعدي على حقوق العباد وتكدير كاس الاهالي والبلاد

فرنسا وبروسيا

لقد ناحت حمائم السلام على اغصان ايك الويل

والهوان نادبة ما كان باقيًا لها من ثمالة امل الصلح ونعق بوم الشر فوق الجبال والبطاح والبحار واولى قلوب بني البشر خوفًا ورعبة نفيا من اعينهم ما كان مقيمًا فيها من الراحة المبنية على اساسات امل الحصول على المرغوب بالمداخلات الودادية وبحيادة جميع ممالك العالم خلا فرنسا وبروسيا والمتحدين معها من الدول الالمانية. واخذت طلقات عناصر الموت تسمعنا صداها بالمراسلات البرقية وتنزل في قلوبنا من الخوف والاشفاق ما ترتعد منهُ فرائصنا وتخفق قلوبنا واصبحت دماء الذين طرحهم شر الانسان في لجة بحر الموت تخط على القرطاس مداد اخبار توكد لنا شدة الخطب وطول مدة النزال . وتنصب امامنا مرآة نرى فيها ما سيرمينا بهِ الزمان من دواهيهِ التي ستظهر غوائلها بعد مدة ليست بقصيرة . وامسى صوت الامبراطور نابوليون يدمدم كالرعود القاصفة ويعد امتهُ بالنصر المجيد بعد ما تطول شدائد المعارك وتكلّ ايدي المتحاربين . وبات ملك البروسيانيين يحثّ امتهُ على الثبات والاقدام ويطلب اليها ان لا تخشى ضرًّا فان النصر في يد الله يوتيهِ من يشاء . واضحت جيوش القتال تصادم بعضها بعضًا صدمات تزعزع الجبال الراسخة وتهتز لها الدنيا طربًا وتنوح عليها شفقة وحزنًا . فمن منا يا ترى لم يشعر بحركة زلازلها ومن لم يقم منها في فوادهِ جيش عرمرم من الهم والعناء . كيف لا وقد امست الدنيا لابسة اثواب الحداد تنوح فقدان تجارتها وصناعتها وراحتها. كيف لا وبرج الخس يتشاءم لنا بشبوب نيران الفتن في اوربا باسرها ويتهدد العالم بويلات اوائل هذا القرن كيف لا وكل ما طلعت شمس نهار ادبر امسهُ يطرق اذاننا من الاخبار ما تندك دونهُ امالنا وتخور منهُ عزائمنا . من لا ينوح سوء حظنا نحن الذين طرحتنا ايدي القدير في ساحة كرة طالما خدشت وجناتها الوضاحة ايدي الشرور وجرى في واسع عروقها دم قان سال من قلوب الذين جعلتهم عناصر المطامع عرضة لنيران آكلة تندفع من افواهها رسل الموت المخيف . من لا ينوح خيبة امل التمدن الذي كثيرًا ما تمخض متوجعًا من ثقل ما اودعتهُ في احشائها الشنشنة البشرية من اجنَّة الشر . كيف لا ننوح وبشير ما فات نصف القرن التاسع عشر كان يكاد يبشرنا بموت قاضي الاسلحة وقيام قضاة العقل المنصف على بساطهِ الذي طالما جرى منهُ من الدماء بحر مزبد . كيف لا ننوح واسباب هذه الحرب اذا تجردت عنها مطامع الانسان ومحبة الانتقام تصبح هباء منثورًا. لقد انفطرت قلوبنا وجرى القلم على سهول القرطاس حزينًا وكئيبًا يندب سوء حظهِ لانهُ امسى يخبر بما يجب ان لا يكدر بهِ قلوب الذين يطلبون ان يقفوا على اثارهِ . وبات يصرخ باصوات الويل والحَرَب . من يا ترى اتى لنا واهُ بهذا الخطب والكدر أ فرنسا ام بروسيا . هل ذلك هو طمع الاولى او طمع الثانية وهل هو قوة الواحدة وضعف الاخرى او قوة ثنتيهما . ان دون اجابة هذا السوال مصاعب كثيرة وعلى الخصوص في بلاد كبلادنا تعددت فيها الاحزاب واصبح كل واحد منا منقادًا بعنان الاغراض الفارغة المبنية على اساسات تحتها رمل . وماذا حملنا على ذلك الشطط واركبنا متن الغواية والبطلان ودون الحكم في هذا ايضًا صعوبة . ومع ذلك لا بد من الاتيان بالبراهين التي تكشف لنا ستارًا ربما طرحهُ الغرض الخبيث على اعيننا واظهار اسباب هذا الحرب وما نقدر ان نخمنهُ عن نتائجها . لان واجباتنا تنتدبنا الى ذلك كما انها تنتدبنا الى نزع قيود الغرض الخبيث والتكلم بالصدق والانصاف فيرضي الجميع ويتاكدون بان الجنان ليس هو غير ميزان الحق وان شط فعن غير قصد فنقول والله هو المسئول

ان كل من كان عرف شيئًا مما يتعلق بالامور السياسية كان يوكد انهُ لا بد من حدوث اختلاف بين فرنسا وبروسيا بعد ان صرفتا اكثر من خمسين سنة بدون ان توجه احداهما اسلحتها ضد الاخرى لان الدرجة التي بلغتها بروسيا من العظمة والمجد كانت كانها ترمي الافتخار الفرنساوي بنبال تجرح كبدهُ وتوليهِ كآبة وحزنًا. لان الامة الفرنساوية لا تطيق ان ترى بجانبها امة تضاهيها في العز والقوة بدون ان تجعلها تشعر بما تسميهِ الامتياز الفرنساوي باقرارها لها بتقدم واهمية تظنهما ضروريين لحفظ مركز الامة بين شعوب الارض. ولا يخفى ان ذلك هو اكبر منية للامة الفرنساوية التي تكاد تفضل التقدم الادبيّ على التقدم المادي. وكل امبراطور او ملك قبض على صولجان ملكها ولم يجب صدى ميلها من هذا القبيل لا يقدر ان يثبت قدميهِ على درجات عرشها الذي كثيرًا ما اهتزَّ تحت الملوك وطرحهم في ويل وهوان. وما كنا نراهُ من التحضيرات العسكرية في المملكتين كان شاهدًا على نوايا لم يقم فيها من المقاصد الخيرية الا ما لا يقدر الشر ان يتمكن منهُ لعدم وجودهِ فيها. وهو امر مقرر ان الامبراطور نابوليون هو الذي كان قائمًا بذلك حال كونهِ كان يسبل فوق النوايا المنطوي عليها سترًا كان يسميهِ حفظ السلام بالقوة خوفًا من توجيهها للقيام باعمال الحروب. ومع ذلك لم تركن بروسيا الى هذه السياسة بل كانت تعتني كل الاعتناء بتحسين احوال جنودها وتكثير عددهم وتحصين بلادها. وهكذا اصبح لكل من الدولتين من القوة ما هو كافٍ للمهاجمة والمدافعة عند ما تمسُّ الحاجة. فامست الدنيا تهتزُّ كل برهة خوفًا من ان تصدم تلك القوات بعضها البعض. وباتت التجارة تتمايل تارة شمالاً وطورًا جنوبًا لانها كانت تخشى ان تمسي عرضة لطوارق الحروب قبل ان تدرك من الزمان ما يمكنها من رفع شراعاتها والالتجاء الى ميناء امينة. وليس ذلك فقط بل كانت فرنسا في نسبتها الى ملكها تضطرب اضطراب المحيط الهائج. لان عدم الرضى كان قد تمكن من كثيرين من شعبها بسبب التكديرات السياسية التي طرقت باب مديري مهامها في مكسيكو وفي المسئلة الجرمانية وغيرهما. حتى انهُ كاد لا يلمُّ بامبراطورها مرض مهما كان خفيفًا الا ويؤثر ذلك في العالم السياسي والعالم التجاري. لان خطر شبوب نيران الحروب الاهلية في فرنسا بسبب الاختلاف على اقامة امبراطور او ملك بعد نابوليون وعلى الخصوص اذا كان ابنهُ لم يبلغ سن الرشاد كان يتهددها. وذلك هو الذي كان يرسل على الدوام غيومًا سوداء الى فلك التجارة ويصبُّ على البشر تعبًا وحزنًا ولولا تساهل بروسيا ومداخلة دول اخرى لولدت هذه المسئلة ما كانت تتمخض بهِ منذ ثلاث سنوات من اختلاف بروسيا وفرنسا على مسئلة لكسمبرج ثم اختلافهما على المقاطعات الشمالية الشلسوكية والقلع الالمانية الجنوبية والبارلمن والزولفراين وطرق بلجيكا وسوسرا الحديدية. وهذا مما يوكد لنا بان دولة بروسيا كانت تحب جدًّا ان تخلص من هذا الحرب وتكره الدخول فيها لو لم ترَ من فرنسا ما يشبُّ في احشائها نيران محبة اجابة مخاطرات المتقدم. لانها بحسن سياستها وبسوء سياسة فرنسا وبنشاط جنودها وجودة اختراعاتها ثبتت اقدامها في جرمانيا واقرَّت لها الدنيا بالمجد والقوة ووسعت دائرة ملكها وجمعت اليها اكثر الدول الالمانية ولذلك اصبحت تحب ان تتفرغ للاهتمام في حفظ مركزها والنظر في مهامها الداخلية والخارجية. اما فرنسا فكانت تهتم كل الاهتمام في ايجاد وسيلة لتقيم بها الحجة على بروسيا وتوقع بينها وبينها اسباب النزاع للتمكن مما طالما صبا اليهِ قلبها

طلبًا لذلك المجد الذي كان حبهُ يسلب راحتها وراحة العالم قاطبةً . فبناء على ذلك تكون فرنسا هي الدولة التي اتت العالم بهذا الخطب وهي التي سببت ما سببت من سفك الدماء والخسران على الدنيا التي كانت قد سلبت راحتها منذ بضع سنين. ولم تعطِ فرصة لرجال السياسة لاجل ملافاة المشئلة وصرفها بوجه مرضٍ لان انتخاب اسبانيا ملكًا كاثوليكيًّا من اقارب ملك بروسيا بعد ان صرفت عبثًا اكثر من سنتين في انتخاب ملك ليس هو مسوّغًا كافيًا لقيام حرب كالحرب التي اخذت نيرانها ان تشبَّ بطريق هائل منذ نحو شهر وعلى الخصوص لان الامير الذي وقع عليهِ الانتخاب رفض قبول تاج مملكة اسبانيا بعد ان قبلهُ وما ذلك الا لارضاء فرنسا . ولكنها لم تكتفِ بذلك ولكن اخذت تطلب ضمانة من روسيا تضمن لها عدم تغيير عزم المنتخَب في المستقبل حال كون ملك بروسيا وحكومتهِ كانا يوكدان لها انهما لا يحاولان ابدًا وضع المنتخب على عرش مملكة اسبانيا. ومع ذلك لم تكفّ فرنسا عن الالحاح بطلب ما يصعب على احقر دول الدنيا ان تسلم بهِ . حتى ان سفير فرنسا موسيو بنديتي تجاوز حدود الاعتدال في ذلك . وهذا هو الذي حمل ملك روسيا على رفض مواجهتهِ وهيج الدولة الفرنساوية وشعبها الى اشهار الحرب رفعًا للعار الذي لحق بها بسبب رفض مواجهة سفيرها وعدم اجابة طلبها . على إنهُ لا يسوغ لنا ان ننظر في هذا الامر من جهة واحدة ونحمل فرنسا ثقل جميع مسئوليات الحرب ونتائجها بدون ان نلحظ بعين الانصاف الى تاريخ هذه الامة العظيمة وما اصابها من الرزايا وعرض عليها من التغييرات في اوائل هذا القرن . لانهُ ربما نجد في ما هنالك ما يخفف عنها المسئولية ويأتيها بعذر يرفع عنها لوم اللائمين وعلى الخصوص لوم الذين هم ضدُّها لما عندهم من الحسد والعداوة وحبّ الذات ويحبون ان يروها منكسة ويروا امبراطورها يتجرع الكاس التي تجرعها عمهُ نابوليون بونابارتي

ولا يخفى ان حدود فرنسا الطبيعية هي وادي نهر الرين وكانت مالكة عليها قبل ان اتحدت كل ممالك اوروبا على تنكيس العنصر الذي حمل الفرنساويين على خلع ملكهم البربوني وقيام حكومة جمهورية تسوس مهامها . لانها كانت تخاف من ان شعوبها تبادر الى ما بادرت اليهِ فرنسا اذا رات انها لم تسلك سبيلاً يوافق روح العصر. فالتزمت فرنسا قيامًا بحق المدافعة ان تبادر الى مصادمة قوات اوربا باسرها . وبلغت بسطوة نابوليون بونابارتي درجة مكَّنتها من قهر اكثر ممالك اوربا ووسعت دائرة مملكتهـا الى ما وراء الرين لجهة روسيا وغيره من البلدان الاوربية واجلس اخويهِ على عرشي مملكة اسبانيا وايطاليا . فهاجت وماجت اذ ذاك اوربا ونهضت بعزم ثابت وهاجمت فرنسا بجيوش جرارة يفوق عددها المليون فدافعت فرنسا عن نفسها ببسالة لا مزيد عليها . ولكنها اصبحت في نهاية الامر مدوسة تحت ارجل الجيوش الهاجمة ووقع نابوليون اسيرًا في ايدي الانكليز بعد ان ملك مدة قصيرة في جزيرة البا . فذهب بهِ الانكليز الى جزيرة سنت هلينا فمات منفيًّا هناك . فلما انكسرت شوكة فرنسا تمكن الاورباويون من ماربهم ووُضِعت حدودًا لمملكة فرنسا دون حدودها الاصلية. وهذا هو الذي حرك في قلوب الفرنساويين ما حرك من المبادرة الى اقامة هذه الحرب . ولذلك لا بدَّ من سبل ذيل المعذرة على الحدَّة التي استولت على فرنسا . ومع ذلك لا نقدر ان لا نقول ان فرنسا هي التي حركت السواكن وسببت حربًا كان اولى بها ان لا تفتحها. وعلى الخصوص لان استعدادات روسيا ربما هي اكمل من استعدادات

فرنسا وعساكرها . هذا مع قطع النظر عما ربما ينتج من الغوائل ويحلُّ من الرزايا التي ربما لا تنفك حتى تطرح العالم قاطبة في حفر الويل والهوان

اما ماجريات الحرب فقد صار نشرها في الجنة بحسب التلغرافات الواردة اليها من اوربا عن طريق الاستانة العلية . وخلاصتها ان دولة روسيا وايطاليا والنمسا والدانمرك قد عزمت على حفظ الحيادة في هذه الحرب . وذلك هو مما يجعلنا نؤمل بانها لا تكون عمومية بل تنحصر في الدولتين المتحاربتين وبعض الدول الالمانية الثانوية . وما شاع من ان دولة النمسا وايطاليا اتحدتا مع فرنسا هو مما لا نقدر ان نثبتهُ الان اي لحد اليوم العاشر من شهر اب . ولا يبعد ذلك لان النمسا تحبُّ ان تقوم بحق اخذ الثار من بروسيا واسترجاع ما يمكنها استرجاعهُ من البلدان التي سلبتها بروسيا منها . ولكن المظنون انها لا تترك الحيادة التي عزمت عليها بدون ان تحقق بان اشتراكها مع فرنسا في الحرب ياتيها بالنتائج المرغوبة. اما ايطاليا فالمظنون انها لا تتحد مع فرنسا اتحادًا ماديًّا من دون ان تؤكد بان هذا الاتحاد لا يطرحها في ما لا ترغب من الغوائل وعلى الخصوص لانها قد حصلت على ما ترغب ان تحصل عليهِ من تخلية الجنود الفرنساوية البلاد البابا وية . والظاهر انها قد اخذت على نفسها امر المحاماة عن رومية . على اننا لا نقدر ان نؤكد سلامة نواياها من ذلك القبيل لانها ربما . فعلت ما فعلت الان الى ان ترى من الحرب ما يمكنها من تخمين نتائجها . واذا اتحدت مع فرنسا وحاربت معها لا تقدر ان تنفعها كثيرًا لانهُ من المعلوم ان العساكر الايطاليانية هي دون عساكر غيرها من دول اوربا. والشاهد انتصار النمسا عليها في المعارك لما اتحدت مع بروسيا منذ مدة ليست بطويلة . ولذلك اتحادها مع فرنسا يكاد لا يجدي فرنسا نفعًا . وقد تاكد بان

ملك بروسيا قد اتى ساحة الحرب ليقوم بامر ادارة الجنود . وهذا مما يظهر بان بروسيا ليست بمستخفة بصدمات فرنسا كما ان فرنسا ليست بمستخفة بصدمات بروسيا . والشاهد ما قالهُ الامبراطور نابوليون من ان جنودهُ ستصادم اقوى جنود اوربا واحسنها نظامًا وان هذه الحرب ستكون طويلة ومتعبة . اما حركة الجنود الفرنساوية والبروسيانية فهي مما لم تسمح احدى الدولتين باشهارها لان كلاًّ منها تحب ان تهاجم الاخرى من حيث لا تدري . واول معركة حدثت هي المعركة التي حدثت يوم الاحد في ٢٤ تموز بالقرب من جرسولر بين مقدمات الجيشين ودارت الدائرة حينئذٍ على مقدمات الجيش الفرنساوي. وهذه المعركة هي مما لا يعتدُّ بهِ ولكنها سبقت واخبرت بانهُ سيتبعها من المعارك ما هو شديد الاهمية لان رجال الدولتين لا تزال تسارع طالبة اراضي الرين وحاملة اسلحة القتال التي تستخدمها في قتل غيرها من بني البشر. وقد تقرر بان الحرب ستكون في محلات مختلفة وهذه هي المرة الاولى التي التقى بها جنود دولتين المحاربة باسلحة من نوع واحد . وما اصدق ما قال التيمس وهو انهُ اذا لم يرجع الامبراطور نابوليون مكللاً باكاليل نصر تحاكي اكاليل نصر عمهِ بونابارتي فلا امل لهُ بالرجوع الى عرش ملكهِ . اما المعركة الثانية فقد حدثت في مدينة سار بروك يوم السبت في ٣٠ تموز وكان الفرنساويون يحاولون فتح هذه المدينة ولكنهم رجعوا عنها بقوة صدمات البروسيانيين وفي ٢ اب حدثت المعركة الثالثة في المحل نفسهِ وكان الامبراطور نابوليون وولدهُ البرنس امبريال في النزال فانتصر الفرنساويون ودخلوا مدينة ساربروك ومن ثم رجع الامبراطور نابوليون وولدهُ الى مدينة ميتس وفي ٤ اب حدثت المعركة الرابعة عند قلعة ويسمبرج الفرنساوية وكان قائد الجيوش البروسيانيين

ولي عهد ملك بروسيا وهو البرنس الذي اتى بلادنا في شهر تشرين الثاني سنة ١٨٦٩ فانتصر البروسيانيون وفتحوا القلعة واسروا خمسمائة من الجنود الفرنساويين واخذوا مدفعًا وخيمة. وفي اليوم نفسهِ حدثت معركة خامسة في ويسمبرج بين البروسيانيين وجنود القائد دوي الفرنساوي وكان معهُ من الجنود في الحرب ستة آلاف رجل من الزواف واربعة آلاف من الصباهية وستة آلاف من جنود الشنجانة جملتهم ستة عشر الف مقاتل. فانتصر البروسيانيون وقتل الجنرال دوي وتبددت بعض جنودهِ اي ان بعضهم فروا هاربين والبعض الاخر بقي مقيمًا في المراكز التي كان قد تحصنت فيها الجنود الفرنساويون في نانسي وغيرها. وحدثت المعركة السادسة في رشفيس في ٦ اب بين ولي عهد بروسيا والمرشال مكماهون الفرنساوي وهو من اشهر مارشالي فرنسا وكان واليًا في الغرب. فانتصر البروسيانيون والزموا الفرنساويين ان ينسحبوا من ساحة الحرب طلبًا للخلاص من فعل نيران البروسيانيين ونزلوا في نانسي وقتل في هذه المعركة الجنرال كولزون والجنرال راووت الفرنساويان. وفي اليوم نفسهِ اي ٦ اب حدثت المعركة السابعة بين ملك بروسيا وجنودهِ والجنرال فروسار الفرنساوي فانهزم الفرنساويون. وقد شاع ان البروسيانيين فتحوا مدينة كولمار وهي مركز ولاية هورين الفرنساوية. فيكون مجموع المعارك التي حدثت بين الدولتين من ٢٤ تموز الى ١٠ اب سبعة اما الانتصار فكان على الغالب لبروسيا فانها انتصرت ست دفعات اما فرنسا فلم تنتصر غير مرة واحدة. هذا ولا نعلم الى الان الاسباب التي كانت تولي البروسيانيين نصرًا دائمًا غير ان الامبراطور نابوليون قال في كتاب ان مدافع بروسيا الراشة كانت تفعل فعلًا عجيبًا في صفوف جنودهِ. وهي مدافع تحشى بقطع الحديد والرصاص وغيرها وتطلق على الاعداء فتصيب كثيرين. والمظنون ان هذا ليس هو السبب الوحيد الذي كان يضرّ بالفرنساويين ويحملهم على الرجوع والفرار طلبًا للنجاة في اكثر المعارك. ولا يبعد ان تكون عساكر بروسيا التي انهمكت في هذه المواقع اكثر عددًا من جيوش فرنسا. والخلاصة ان نجاح البروسيانيين في هذه الحروب لا يتكفل لهم بدوام نجاحهم ولكنهُ دليل واضح على ان قهر الجنود البروسيانيين هو مما يصعب جدًّا على فرنسا. واذا كان وجود المدافع المذكورة في ايدي البروسيانيين هو السبب الاكبر لانتصارهم فيصعب علينا ان نترصد النصر لفرنسا. فتصبح بروسيا منصورة بواسطة اختراع مدافع جديدة كما انها اصبحت منصورة في حرب النمسا بواسطة اختراع بنادق جديدة. ولا نقدر ان نؤكد ذلك لبعد ورود الجرائد المحتوية على تفاصيل الحروب وذكر اسباب النصر والكسر ونتائجها. وقد ذكر في تلغراف رقم ٧ اب ورد من جهة روسيا بان البروسيانيين اسروا اربعة آلاف رجل من جنود فرنسا واخذوا رايتين وستة مدافع وذلك في النزال الذي حدث بين ولي عهد بروسيا والمرشال مكماهون. وقد استغربنا هذا الخبر ولكن حدوثهُ ليس غير ممكن لانهُ ربما هاجم البروسيانيون اعداءهم من جهات كثيرة واسروا منهم ما اسروا. ولا بد من ان يكون عددهم اكثر من عدد الفرنساويين ليتمكنوا من ذلك. اما الامبراطور نابوليون فقد تحصن في ميتس واستعد للمدافعة هناك. والمظنون ان واقعة ميتس ستكون من اكبر الوقائع التي حدثت لحد ١٠ اب فان انكسر الامبراطور لا يصعب علينا ان نخمن النتائج وان انتصر يجدد عزم جنودهِ ويميل نحوهُ نجم السعود. والظاهر ان بروسيا قد اصبحت تهاجم فرنسا في اكثر المحلات بعد ان كانت فرنسا هي المهاجمة. اما خبر وضع باريز تحت الحصار فليس من المستغرب

لانهُ لا يبعد ان بروسيا تنصبُّ عليها من جهة خالية
من قوة فرنساوية كافية . على انهُ دون ذلك اهوال

اما مجموع العساكر التي هي الان في الخدمة
الفرنساوية فهي ١١٠٠٠٠٠ منها ٤٥٠٠٠٠ المعروفة
بالحرس الوطني وهذه تكاد لا تصلح لغير القيام بحق
المحافظة على الراحة والامنية في محلاتها . ومنها
٢٥٠٠٠٠ المعروفة بالعساكر الاحتياطية وهذه هي
من العساكر التي لا تقدر ان تقوم بحق الحرب غير
ان ضابطيها هم من رجال المعارك فاذا مسَّت الحاجة
تقدر ان تقوم ببعض القيام بحق النزال . ومنها
٤٠٠٠٠٠ من العساكر النظامية المتعودة خوض
المعارك ومصادمة الجيوش فيخرج منها ٤٠٠٠٠ وهي
المقيمة في الغرب فيكون الباقي ٣٦٠٠٠٠ وهي
التي يصادم بها الامبراطور نابوليون الجنود البروسيانية
في هذه الحرب

اما مجموع عساكر بروسيا مع جنود بادن وورتمبرك
وبافاريا فهو ١٢٤٠٠٠٠ منها نحو ٥٦٠٠٠٠
من الجنود النظامية المتعودة مصادمة قوات الاعداء
والبقية هم من الجنود الاحتياطية والحراس وغيرها

فيزيد عدد العساكر البروسيانية التي تقدر ان
تاتي ساحة الحرب عن عساكر فرنسا التي تقدر ن
تصادمها في النزال نحو ٢٠٠٠٠٠ مقاتل

وهو امر مقرر ان الجنود الفرنساوية قد برهنت
في ما مضى بانها تفوق كل جنود العالم سرعة واقدامًا
وبسالة غير انها لم تصادم قط جنودًا منظمة ثابتة مثل
الجنود التي تصادمها الان بروسيا. حتى انهُ يقال
ان الجنود البروسيانيين هم اثبت في ساحة النزال من
جنود فرنسا . لان الامة الالمانية هي من الرزانة
والمعرفة على جانب عظيم وتفوق بذلك الامة الفرنساوية
وربما كل امم اوربا . فلو فرضنا ان الاكثرية تغلب
لخمَّنا ان النصر يكون لبروسيا . غير ان التاريخ لا
يسعفنا في تثبيت صحة هذا الفرض . لانهُ كثيرًا ما
راينا مائة الف من الجنود الفرنساوية تهزم مائتين
من غيرها . ولكن الظاهر ان جنود بروسيا هي مثل
الجنود الفرنساوية . غير انها تفوقها عددًا . وهذا
هو كافٍ ليتكفل بالنصر لبروسيا اذا شاء الله . ولا
نقدر الان نقول ان فرنسا قد ركبت متن الحدَّة
والسرعة الفائقة درجة الاعتدال . لانها اشهرت حربًا
على بروسيا حال كونها تعرف حق المعرفة بان عدد
عساكر بروسيا اكثر من عدد عساكرها وهم اكثر
رزانةً وثباتًا من جنودها . ومع ذلك ما ادرانا ان
فرنسا لا تشدد عزائمها وتقوم متقلدة باسلحة الباس
طالبة رفع العار والقيام بحق الثار وتهزم الجنود
البروسيانية . على ان ظروف الحال لا تقودنا الى
تاكيد ذلك حتى ولا الى التخمين عليهِ . لان ما حدث
الى الان يبرهن لنا ان بروسيا هي على غير ما كان
يظنُّ انها عليهِ . ولا نزال في انتظار نتيجة المعركة
العظيمة التي ستحدث امام مينس . فان انتصر
الفرنساويون يطول زمان الحرب وان انتصر
البروسيانيون يقصر . لان جنود بروسيا تنصبُّ
الان على فرنسا من كل جهة بعزم ثابت وبسالة لا
مزيد عليها . والشاهد ان الرسائل البرقية تعلن بان
خسارة بروسيا في النضال هي عظيمة كخسارة فرنسا
ومع ذلك لا تولّي الادبار . وربَّما كان الذي يثبتها
هو كثرة عدد عساكرها . فان انكسر جيش الامبراطور
في ميتس تنقضُّ بروسيا على فرنسا انقضاض البازي
على العصفور وربما تعجز فرنسا عن دفعها الى الوراء
فيلتزم الفرنساويون ان يحاولوا عقد عهود الصلح ولو
كان في ذلك صعوبة عليهم . وما ادرانا ان
البروسيانيين لا يطلبون شروطًا صعبة . ومما يزيد
البروسيانيين قوة هو اتحادهم جميعهم في امر الحصول
على غاية واحدة . اما فرنسا فاحزابها كثيرة والانشقاق

لا يخلو منها . حتى انهُ دخل نفس مجلسها العالي فمن اعضائهِ من يقول لا بد من عزل الوزارة الحالية ومنهم من يقول لا بل لا بد من عزل الامبراطور نفسهِ الى غير ذلك . وهذا يبين لنا ان البعض من نفس اعضاء المجلس لا يصادقون على الاجراآت الحالية . والخلاصة ان دون قهر فرنسا اهوالاً كثيرة . ويا حبذا اذا اكتفى الفريقان في ماحدث الى الان وعقدا شروط صلح موافقة لصالح العالم . فترجع التجارة والاعمال الى احسن ما كانت عليهِ قبل الحرب

اما اسلحة الدولتين فهي من نوع واحد على ان المسموع ان مدافع بروسيا الراشة هي احسن من مدافع فرنسا الراشة ولذلك يصيب بها البروسيانيون الفرنساويين من دون ان يقدر الفرنساويون ان يصيبوهم بها ولا يخفى ان هذا هو من الاسباب الفعالة التي تتكفل لبروسيا بالنصر . هذا اذا كان مفعولها كما بلغنا . والخلاصة ان جميع ذلك ما يبرهن بان فرنسا غاصت في لجة بحر هذه الحرب بدون ان تتبصر في العواقب . وهذا هو ما يجعل الفرنساويين يتذمرون على حكومتهم ويحاولون اخذ الوسائل التي من شانها التكفل بعدم اعادة افعال كهذه تاتي الامة بالويل والهوان

اما قوة فرنسا البحرية فتفوق جدًّا قوة بروسيا وهو معلوم ان بروسيا لا تستطيع مصادمتها في البحر ولذلك قد اخذت الاحتياطات المقتضية وخبات مراكبها في مين لا تقدر ان تدركها فيها فرنسا . والمسموع ان فرنسا قد اسرت مركبين حربيين من مراكب بروسيا وستة وعشرين مدفعًا . ولكن لا يخفى ان بروسيا لا تخشى قوات البحر لانهُ لا يحيط الا بقسم صغير جدًّا من ممالكها . وقد حصنت ذلك القسم قبل وقوع الحرب كما اشهرنا ذلك في الجنة

اما الاخبار الاخيرة الى ١٤ الجاري فتظهر نجاح بروسيا واضطراب فرنسا . اما ملخص تلك الاخبار فهو الهياج الذي حدث في المجلس التشاءي عند اجتماع الاعضاء يوم الثلثاء واستعفاء الوزراء . وربما كان ذلك لكي يهدوا غضب المجلس والشعب . لانهُ لا يخفى ان انسحاب الوزارة في زمان مثل هذا هو اكبر الصيانة للملك . وتعيين موسيو بازين قائد الجيش ربما كان بريح الامبراطور من مسئُولية القيادة او يسعفهُ فيها . اما محاماة دولة انكلترا عن حيادة البلجيكا فهو ما عزمت عليهِ منذ الابتداء والمنتظر نتيجة محاصرة ستراسبورج والفرنساويين في الموزل حال كون فرسان بروسيا تطاردهم . والظاهر ان فرنسا عزمت على تجهيز جنود الحرس الوطني وعلى مبلغ عظيم من عملة الورق . اما تطويل مدة الحرب فالمظنون ان معناها ان فرنسا عزمت على القيام بها على كل حال مدة شهر . واما تاهيب المعسكر الثالث الايطالياني فهو مما لا يعرف المقصود منهُ . فسبحان خالق الاكوان وناصر المشاة والفرسان

بروسيا

ان ما ياتي هو ترجمة خطاب ملك بروسيا نقلاً عن الليفانت هرلد

يا اعضاء مجلس الاتحاد الجرماني الشمالي المحترمين

انهُ عند ما اجتمعتم المرة الاخيرة في هذا المكان ترحبت بكم باسم الحكومة المتحدة وكنت قادرًا حينئذٍ ان اخبركم بمزيد الشكر والفرح انني احمد الله لان النجاح كان قد كلل اجتهاداتي الحقيقية التي صرفتها لامنع دخول الاكدار في كؤُوس الصلح والسلام . وذلك لكي ارضي ميل الشعب واسلك بحسب مقتضيات التمدن

ولا ريب انكم تشتركون معنا بالتاكيد بان الحكومة المتحدة قد اهتمت كل الاهتمام في تنظيم احوال القوات الوطنية ليس لكي توقع تحت الخطر السلام العمومي ولكن لكي تحامي عنهُ . وباننا بواسطة الالتفات

الى تلك القوات طلبًا للمدافعة عن استقلاليتنا تجيب دواعي الناموس وواجباتنا . ولذلك قد اصبح من واجبات الحكومات المتحدة ان نطلب اليكم ان تجتمعوا اجتماعًا مخصوصًا

ان انتخاب احد الامراء الالمانيين ليتبوَّأ تخت اسبانيا لم يكن ما اهتمت بهِ الحكومات المتحدة لا في اول الامر عندما قبل الامير الانتخاب ولا في اخرهِ لما رفضهُ . ولم يكن لها فيهِ صالح الا بقدر ما كانت تومل من ان دولة متحابة ستحصل على ضمانة تضمن لها الراحة بالحصول على حكومة منتظمة ومريحة بعد ان احتملت ما احتملت من المشقات .ومع ذلك قد اصبح هذا الانتخاب حجة لحكومة امبراطور الفرنساويين ليضرم بها نيران الحروب بنوع ليس لهُ سابق في العلاقات السياسية منذ زمان طويل ومع ان السبب قد زال لم يزل مصرًّا على حفظ هذا المركز محتقرًا اعتبار حقوق الشعب لحفظ السلام بنوع لنا مثلٌ يحاكيهِ في تاريخ غيرهِ ممن سبقهُ من الملوك الفرنساويين

ان المانيا احتملت صامتة في ما مضى كثيرًا من التعديات التي تحاكي هذا التعدي بنوع كان يثلم ناموسها ويدوس حقوقها . وكانت تحتمل ذلك لانها لم تكن تعرف قوتها بسبب انقسامها . ولكن الان بما ان العلاقات القانونية والادبية التي قرَّبت بعضها الى بعض بحروب الاستقلالية هي التي تربط الشعوب الالمانية بثبات اقوى . وبما ان المانيا متقلدة الاسلحة بنوع يمكنها من ان لا نعرض للعدو جانبًا ضعيفًا قد اصبح في بلادنا القوة والارادة اللازمتان لدفع هذا التعدي الذي اتتنا بهِ فرنسا

انني لا ابالغ في ما اقول لانني انا والحكومات المتحدة نفعل ما نفعل ونحن مقتنعون بان الكسر والنصر هما في يد ذلك الذي يوتيهما من يشاء . ونحن نعرف حق المعرفة ثقل المسئولية التي اخذها على نفسهِ تجاه الله والبشر ذلك الذي يلجئ امتين عظيمتين ان تفتحا حربًا متلفة في وسط اوربا حال كونهما لا ترغبان غير السلام

اما الامة الالمانية والامة الفرنساوية اللتان ترتعان في بحبوحة التمدن المسيحي وتعرفان قيمة بركاتهِ فقد وُجدتا لتاتيا بمناظرات تاتي بنتائج اكثر فائدة من المناظرات الحربية الدموية . ولكن الذين يسوسون مهامَّ فرنسا قد عرفوا كيف يديرون الشعب العظيم القانوني الذي يركب بسهولة متن الهيجان والمقيم في القرب منا ويأتون انفسهم بالمنافع الخصوصية وذلك بسوقهم اياهُ الى ساحة الخداع

وكل ما زاد اقتناع الحكومات المتحدة بانهم قد فعلوا كل ما يمكّنهم الناموس والاعتبار من فعلهِ لحفظ بركات السلام في اوربا يتضح لديهم جليًا بانهم قد أُجبروا على تجريد السيف . ويحفون الاركان بصدق الشعب الالماني ومحبتهُ وطنهِ عندما يطلبون اليهم ان يحاموا عن ناموسهم واستقلاليتهم حال كونهم معضودين بوفاق دارة حكومات المانيا الشمالية والجنوبية وسنحارب مثل ابائنا للدافع عن حريتنا وحقوقنا ونصادم تعديات عدوّ اجنبي وفي هذا الجهاد الذي لا ارب لنا فيهِ غير توطيد السلام في اوربا سيعضدنا الله كما عضد اباءنا

وفي ٢٠ تموز تلي جواب على خطاب الملك اخرهُ ما ياتي تلاهُ عن الديفانت هرلد

قد هاج الشعب قاطبةً وفكر العالم العمومي يقرّ لنا بعدل عملنا . والدول المتحابة ترى في نجاحنا الخلاص من مطامع البونابارتيين والتعدي الذي حصل عليها . اما الشعب الالماني فسيحافظ على وحدتهِ في ساحة الحروب حيث يعرّض نفسهُ للخطر ناموس اوربا وشعوب الارض وحريتهم وسلامهم وسعادتهم . فبعد ان فرغ الكونت بسمرك من تلاوة الخطاب

المذكور الذي كان بسمعة النواب وهم واقفون قدم للمجلس الاوراق المتعلقة بالحرب منها مكتوب من سفير بروسيا في فرنسا مآلهُ ان وزير خارجية فرنسا طلب بواسطة سفير بروسيا ان يعتذر ملك بروسيا بمكتوب برسلهُ الى الامبراطور. قال الكونت بسمرك للمجلس انني لم اقدم هذا التحرير للملك لانني وجدت فيهِ هذا الطلب المضحك. اما بقية الاوراق فهي التحرير الذي قدمتهُ انكلترا لبروسيا مآلهُ طلب المداخلة لصرف الخلاف بالحب والتحرير الذي ترفض بهِ بروسيا قبول ذلك والتحرير الذي اشهرت فيهِ فرنسا الحرب على بروسيا والتحرير الذي ارسلتهُ بروسيا الى الحكومات الالمانية لجهة اشهار الحرب

ما ياتي هو ترجمة نص جريدة البورزن زيتنك لجهة مواجهة موسيو بندبتي سفير فرنسا للملك بروسيا قبل قطع المخابرات بين الدولتين

ان سفير فرنسا قصد مواجهة الملك بينما كان يتنزه بحسب عادتهِ بعد الظهر وطلب منهُ الكفالات التي تكفل عدم حدوث الارتباكات الحالية بالمستقبل وحاول السفير المذكور ان يقنع الملك ان يكتب تحريرًا للامبراطور نابوليون مآلهُ طلب المعذرة منهُ اما الملك فلم يجب بشيء غير انهُ قال للسفير انك قد اخترت بئس المكان للكلام عن مهام كهذه ثم ذهب الملك قاصدًا سراياهُ. فلم يمض الا برهة قصيرة حتى اتى السفير منزل الملك وطلب مواجهتهُ. فارسل الملك احد اعوانهِ الى السفير وامرهُ ان يبلغهُ الرسالة الآتية وهي بما ان الملك يعتبر ان تلك المسئلة قد صار نهيها لا يقبل ان يواجه السفير

والظاهر ان الجرمانيين في هيجان عظيم وقد عزموا على المصادمة الى النهاية ولو كلفهم ذلك مهما كلفهم. وقد ترتبت جمعيات من النساء لاعانة الارامل والمجاريح

سكسونيا

ذكران حكومة سكسونيا (وهي من الدول الالمانية الثانوية) قد امرت سفيرها ان يخرج من فرنسا. اما حماية التبعة السكسونية في فرنسا فقد وُضعت في عهدة سفير امريكا

قال البارون فريزن في مجلس الاتحاد الالماني في ٢٠ تموز انني باسم الحكومة السكسونية اقول انها تتفق كل الاتفاق مع الحكومات المتحدة الالمانية في كل ما فعلهُ رئيس الاتحاد المذكور وفي ما اشهرتهُ بروسيا من الاوراق لجهة الاحوال التي وصلت بالامر الى ما وصلت اليهِ. ثم قال فرنسا تطلب الحرب وآمالنا في ان الحرب تسير على قدم السرعة والنشاط

فرنسا

ترجمة اعلان الامبراطور نابوليون نقلاً عن الليفانت هرلد ورد ملخصهُ تلغرافيًا ونشر في العدد العاشر من الجنة

ايها الفرنساويون

ان الدهر ياتينا بازمنة مهمة يهيج فيها ناموس الامة هياجًا شديدًا فتتسلط عليها قوات لا تُدفَع تسطو على جميع الصوالح وتدبر بيد هادفة نصيب الاوطان. ولاي قد رنّت في فرنسا احدى تلك الساعات النهائية. فان دولة بروسيا لم تعتبر قط حسن التصرفات والنوايا ولا الاناة والميل الشديد للسلام الذي اظهرناهُ لها في حرب سنة ١٨٦٦ وما بعدها. ولكنها قد سلكت سبيل التعدي وحركت سواكن الذين لا يخافونها. وحملتهم على اجراء التجهيزات الحربية الكثيرة. وصيّرت اوربا معسكرًا يسطو فيهِ عدم الاركان والخوف من غوائل الغد. وقد جدّ من الحوادث ما ستر خداع التعلقات الدولية واظهر ثقل الاحوال. وقد اقمنا دعاوينا مقابل اوهام بروسيا المستجدة. فاتى ذلك بنتائج مهينة. فاختلج في صدر بلادنا غيظ شديد. وبالحال ضجّت اصوات الحرب واسمعت صداها من

اقصى فرنسا الى اقصائها. فلا سبيل لنا الان غير وضع نصيبنا في ايدي قوات الاسلحة. اننا لا نهيج نيران الحرب في المانيا التي نراعي حقوق استقلاليتها ولكننا نرغب جدًّا ان الامة الالمانية العظيمة تفعل بنصيبها مها شاءت. اما نحن فاننا على قدم يتكفل لنا بتوطيد اسباب الامنية الحاضرة ويضمن لنا دوامها في المستقبل. ونحب ان نفتح بابًا لجيوش السلام الدائم الموسس على صخرة صوالح الاهلين الحقيقية. وقد قامت بما قامت به لتزيل الاضطرابات التي طالما كدَّرت كل امم العالم وجعلتهم يستنجدون الاسلحة لقيام الاود بمحاربة بعضهم بعضًا

فالراية المجيدة التي نرفعها مرة ثانية مقابل اولئك الذين يطلبوننا للنزال هي نفس الراية التي حملت الى اقاصي اوربا روح التمدن الناشي عن ثورتنا العظيمة. وهي تشخص نفس تلك المبادي وتحرك تلك الصداقة بعينها

ايها الفرنساويون انني سآخذ على نفسي قيادة تلك الجيوش الفاتكة التي هي موعبة من حب القيام بحق الواجبات وحب الوطن. وهي تعرف نشاطها لانها قد شاهدت النصر الملازم اقدامها في اقطار الارض الاربعة. ومع ان ابني لا يزال حديث السنّ سآخذهُ معي الى ساحة الحرب لانهُ يعرف الواجبات التي يطلبها منهُ مركزهُ. وهو يفتخر بالاشتراك في مخاطر الذين يدافعون عن وطنهم •

فليبارك الله جهادنا والامة التي تدافع عن حقوق عادلة لا تفشل باريز ٢٢ تموز سنة ٧٠

(الامضاء) نابوليون

ولاية سورية

(وردت الرسالة الاتية من القدس الشريف)

ان السنتنا لقاصرة عن تقديم واجبات الشكر الجزيل للحكومة السنية التي باشرت منذ نحو سنتين باصلاح الطريق بين يافا والقدس. وقصدها انما هو تسهيلها لمرور المركبات لنقل الذين ياتون تلك المحلات بقصد الزيارة وتسهيل اسباب التجارة. فللقيام بحق هذا العمل الكثير الفائدة قد جمعت من الاهلين نحو ثمانية الاف ليرة علاوة على الثلاثماية ليرة التي دفعها البعض من الذين يحبون قيام العمل لنفع العموم وقد انفقت هذه المبالغ في اصلاح الطريق وكان اهالي القرى المجاورة يمدون ايدي المساعدة في ذلك. فبعد ان صار اكمال تخطيط الطريق وتمهيدها في الجبال الوعرة فقط ارادت الحكومة ان تسلك المركبات فيها وذلك قبل ان تصير الطريق المذكورة صالحة لمرورها فاشترت خيلاً وبعض مركبات واخذت ترسلها مرة كل يوم. ولكن لما كانت الطريق المذكورة غير محكمة التسهيل كان امر مداومة سلوك مركبات فيها ضربًا من المحال. فالتزمت الحكومة ان تهمل الادارة وتبيع الخيل وتطلب من يحب ان يلتزمها ويقوم بحق العمل. والمسموع ان الخواجا امزلك وهو من تجار القدس طلب ان يلتزمها مدة عشرين سنة ويدفع ستماية الف غرش مقسومة على السنين المذكورة. قيل ان الحكومة لم تقبل بذلك لانهُ اجنبي. ولا يخفى ان وجود من يلتزمها من رعايا الدولة العلية هو صعب جدًّا. لان في العمل اهمية ومسئولية وعلى الخصوص لان من يلتزم الطريق المذكورة يفتقر جدًّا الى مساعدات ربما لا يقدر ان يدركها ولا سيما اذا تعددت الصوالح وكثرت المطامع. فاصبحت الطريق مهملة منذ اشهر كثيرة بسبب عدم وجود من يتعهد بالقيام بها من رعايا الدولة العلية. وهي الان في حالة الخراب وكادت تمسي كما كانت قبل التصليح. فاصبحنا نبكي خسران المبالغ التي صرفت في عملها. وعلى الخصوص لاننا نظن انهُ لا يوجد من يلتزمها بالشروط المطلوبة. لانهُ يقتضي لقيامها مبالغ كثيرة لتعمير اماكن للخيل

البدلات ولا بتياع خيل ومركبات للركاب والارزاق ولا يخفى ان في اسبوع عيد الفصح تكثر الركاب فيلزم لنقلهم عدد كاف من الخيل والمركبات لانهُ في ذلك الزمان تجمع الادارة اكثر ارباحها. والظاهر ان هذا العمل لا يقوم الا بتاليف شركة انونيم تتكفل بالقيام بها وتعيَّن من بهم الاهلية لادارتها بدون الاستناد الى مجلس البلدية في شيء . ولا بد من ان الحكومة تعيّن مبلغاً تدفعهُ سنوياً لمساعدة الملتزمين هذا ولا يخفى انهُ يحق للحكومة السنية الثناء الجميل على مباشرة هذا العمل النافع وخيار الاعمال بالاكمال . ولا ريب عندنا ان دولة الوالي المعظم ينظر في ايجاب الحال في مدة تشريفهِ هناك ويكتسب الشكر الجزيل من جميع بني الاوطان والاجنبيين

ورد الينا من الاسكندرية التحرير الاتي رقم ٢٢ تموز ش سنة ١٨٧٠

حضرة العالم العلامة الاكرم المعلم بطرس البستاني الافخم

غب اداء واجبات السلام واسداء معطرات التحية والاكرام لعالي شخصكم الشريف المقام عن قلب مشغوف بحبكم السليم ولب متلهف ومتشوق لكوكب انسكم الوسيم اعرض انهُ كما لا يخفى عن فطنتكم المنيرة وحكمتكم الشهيرة ان من العوائد المصرية بالنسبة للاحوال القطرية ان ابناء الوطن يترقبون في كل عام حلول النيل المتباهي بعذوبة وعلى كل سلسبيل ليرطبوا بجيرهم الناشي عن اناءتهِ وينتعشوا وينتعش قطرهم بفوحات جيئتهِ ومتى فاضت بالبركات امواجهُ واشغل بخطراتهِ منهاجهُ ترانا معشر المصريين في ابتهاج بهيج بتوسم محياء بمهرجانهِ المدعو بيوم قطع الخليج . هكذا قد جرى حالنا ايها الاستاذ لعمري لا بالمعنى المحسوس بل بالمعقول الذي هو غاية الملاذ اذ قد كنا في شوق جزيل وتوق بليغ يفوق ما للماء النيل الى ما تنتعش بهِ الاذهان وما يتمناهُ لحياتهِ الجنان من مجموع مفيد لابناء الزمان الحالي يعنى بابرازهِ من هو كفوٌ للقيام بمثل هذا الخطب العالي لنروي بهِ الصداء الفكري الصادر عن الكسل متخيلين تارة استحالتهُ وتارة معللين النفس بالامل الى ان منَّ العزيز الحميد . مانح الحكمة لمن يشاء بغير تحديد وبرزت من مقصورة القوة الى ميدان الظهور نتيجة صفاوتكم بسليم نتيجتكم السامية النذور وهي روضة العلم الاثير المنتخب وجنان المنطوق وبستان الادب الكلية البراعة الشاهد بفضلها كل ذي فطنة وصاحب براعة فهذه ايها السيد حالما نشرت على بسائط الاذهان انوارها وسادت على اطواد اولي العرفان انهارها ومعما نحن فيهِ من الشوق والتلهف لوميض امثالها وقد ادهشت البصائر بغتةً باشعات جلالها وجمالها همنا بالسرور والحبور لتلقيها ولسان بشرها يهنينا ونحن باصوات التكريم ناديها واين مهرجان النيل من عيد نيلها واين بهجة قدومهِ من انيق حلولها تالله لقد اسرت فقرنا الفهمي وازرت بحساب شوقنا الكمي اذ جاءت فوق ما نتمنى وفصمت حبال التعلل من كل معنى كيف لا وهي جنات العرفان تجري من تحتها انهار الكشف والبيان حوت من كل نوع اسناه واثمرت من كل فن اشهاه لم تدع علماً الا واسعفت طلبتهُ ولم تغادر سائلاً دون بلاغهِ طلبتهُ ففي المدارس تولج ساطعة الاضواء تخترق الالباب بغرائب الانحاء هنا كترى كانها استاذ يشرح الاداب والحكم ويشرع فرائض التعليم بما يعجز عن وصفهِ القلم يرضع عقول التلامذة بافاويق النجاح ويرصع في اذهان الاساتذة لآلىء الجدّ في عقود الصلاح ويوقظ اولياء النظار باساليب البراح والفلاح وفي المجالس اما الدينية فترى كانها خطيب هاد للرشاد قام على منبر المروة واعظاً

للعباد طوراً يصح الانام الى الحد الجاذب للاتحاد
وطوراً يكبح اراء وامني الخصام ومحيي العناد يظهر
على وجه عام محاسن الانضمام ويندب بالبراهين
تعاسة الانقسام ويجذب بدلائل اليقين الى حين
الالتئام حافظاً لكل ما له من المقام بحسب الانتظام
واما الحكمية فترى كفيلسوف قبض على زمام علمها
المكنون واراح طلابها عن مراجعة ستراط ومساءلة
افلاطون. واما الحُكمية. فترى كانها ناموس عام
يقتبس من فصولهِ الواجبات اولو الاحكام هذا وهي
على غاية من الادب تفصح بمعرفةٍ وتعذر بحكمة وتنبه
بنباهة يا للعجب. واما الادبية. فترى كانها ينبوع
الانس ترتاح اليها كل نفس اذ تحاذي كلاً بحسب
عاطفتهِ وتجيب السائل على مقتضى دعوتهِ تظهر للعلماء
انّى تكون الالغاز وانّى يكون فضها بغاية من الايجاز.
وتروي الظمآن الى تاريخ الاوائل شارحةً ما خفي
من اخبار الدول والقبائل ترسم الحالات الراهنة
المتنوعة لكل مطالع وتضم لهُ وقائع الكون حتى يصير
كالناظر السامع وفي المحاضر العسكرية ترى كانها
بطل شجاع اقتحم ضروب الحرب واخترق دروب
الاودية والبقاع يبصر الجيوش بقوانين القتال ويفصح
لديهم فنون الطعن وغرائب النزال وما عساني اقول
فيما لشرح الهيام من محامد فوائد الانام وايُّ حكم
باللغة احتوى عليهِ واي تهذيب بروءة الانسان يبسطهُ
لديهِ والغرابة كونهُ منظوماً في سلك عجيب يتوسمهُ
الغمر هزلاً فيصيبهُ سهم مصيب يتوهم انهُ مضحك لا
والله الا على الضاحك فكم من ناموس ادبي يفيد بهِ
الرئيس والمرؤوس والمالك والمملوك وما بالي لم اذكر
ما استبان من تحت لوائها من الكشف واهدى الى
تيسير محيط المحيط المنقي القلوب من الصدا فهذه
الروضة ايها العزيز بما اودعتهُ من اسرار العلم الحريز
لست بكفوٍ لنعت جمالها لا ولا لي يد لوصف جلالها
فضلاً عن تقريظ مزيّها تشكراً بما قد عم من المآثر بها
بيد اني اذ كنت اعلم ان القصور في شكر المنعم بالارداف
دلالة على عدم الوفاء والانصاف والداعي مع جملة من
وجوه كهنة وابناء كنيسة المصرية اضحينا بواسطة
روضة جنانكم ممنوني مآثركم العبقرية ومن مدة بادر
كثيرٌ منا للاشتراك في جمعيتها ممتعين بصائرنا في
غروس حكمتها فاعلاناً بالتشكر معنى لا يحصره في
مثل هذه الرسالة واشعاراً بضمير الشوق لمقامكم الاسنى لا
بايضاحهِ بهكذا مقالة واحاطة بما تقرر في الافئدة من
سليم محبتكم وما تمكن في النفوس من الهيام بجمال
فصاحتكم بادرت بالاصالة عني وبالانابة عن اخوتي
المحبين الاقباط بمخاطبة السيادة بهذه الرسالة بامل
قبولها بوجه الانبساط وغض الطرف عما في تركيبها من
الخلل برجاء ان الاعتذار لدى كرام القوم يقبل على اني
لم اقل انا معشر الكهنة (خصوصاً ابناء الدرب) عن
الفصاحة اللغوية عاجزون تعللاً بما سبقنا من تنوع
الاحوال والشوون او انا لاكتراثنا بدرس واداء
الفروض متاخرون عن ممارسة العلوم العربية ولا
سيما النحو والعروض لا ولكني بمعزل عن الاحتجاج
هكذا اعتذر عن نفسي بالجملة لاني ما نحوت نحو
اولي الهمم المشهورة من الكهنة ولا انتحلت (من سوء
الحظ) تلك النحلة هذا واني رقمتها حالة كوني بالاسكندرية
ومستعداً للعودة الى المحروسة صباح ليلتنا القمرية.
فالرجا ان تحصل على قبولها ويكرم موضوعها لمحمولها
ومني سليم السلام بجزيل التوقير والاكرام لحضرة
الاخ المحترم فرع دوحتكم الافندي الاكرم وسلام
الرب فليكن مع جميعنا امين

القمص فيلوثاوس
رئيس مدارس
الاقباط
بمصر

المتنبي

(من قلم سليم افندي ذياب تابع الاجزاء الماضية)

فقال هي كلمةٌ مقولةٌ لا تدفع مقضيًّا ولا تستجلب آتيًا ثم ركب وفارقهٔ ولما صحَّ عندهُ خبر قتلهِ وجَّهَ من دفنهُ ودفن ابنهُ وغلمانهُ وذهبت دماؤُهم هدرًا هذا هو الصحيح من خبرهِ. وقيل ان سبب قتلهِ انهُ لما ورد على عضد الدولة ومدحهُ وصلهُ بثلثة الاف دينار وثلثة افراس مسرجة بسروج مذهبة ثم ارسل اليهِ من يسالهُ اين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة فقال ان سيف الدولة كان يعطي طبعًا وعطاء عضد الدولة تطبُّع فغضب عضد الدولة ولما انصرف جهَّز اليهِ قومًا من بني ضبَّة فقتلوهُ بعد ان قاتل قتالاً شديدًا ثم انهزم فقال لهُ غلامهُ ابن قولك

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

فقال قتلتني قتلك الله ثم قاتل حتى قُتِل ولما قُتِل رثاهُ ابو القاسم مظفَّر بن علي المظفَّر بن الطبسي بقولهِ

لا رعى الله صرف هذا الزمانِ
اذ دهانا بمثل ذاك اللسانِ
كان من نفسهِ الكبيرة في جيشٍ
ومن كبرياهُ في سلطانِ
ما راى الناس ثاني المتنبي
اي ثانٍ يُرَى لفرد الزمانِ
هو في شعرهِ نبيٌّ ولكن
ظهرت معجزاتهُ في المعاني

ورثاهُ ايضًا ثابت بن هرون الرقّي النصراني بقولهِ في قصيدتهِ التي يقول فيها

الدهر اخبث والليالي انكدُ
من ان تعيش لاهلها يا احمدُ
قصدتك لما ان راتك نفيسها
بخلاً بمثلك والنفائس تقصدُ
ذقت الكريهة بغتةً وفقدتها
وكريه فقدك في الورى لا يفقدُ

ورثاهُ ابو الفتح عثمان بن جني بقصيدةٍ يقول في اولها

غاض القريض واذوت نظرة الادبِ
وصوَّحت بعد ريٍّ دوحة الكُتُبِ

ومنها يقول

سُلِبتَ ثوب بهاءٍ كنت تلبسهُ
كما تخطفتَ بالخطيَّة السلبِ
ما زلت تصحب في الجُلَّى اذا نزلت
قلبًا جميعًا وعزمًا غير منشعبِ
وقد حلبت لعمري الدهر اشطرهُ
تمطو بهمةٍ لا وانٍ ولا نصبِ
من للهواجل يحيي ميت ارسمها
بكل جائلة التصدير والحقبِ
فناء خوصاء محمودٌ علالتها
تنبو عريكتها بالحلس والقتبِ
ام من لسرحانها تقريهِ فضلتها
وقد تضوَّر بين الباس والسغبِ
ام من لبيض الظبا يومًا وهنَّ دمٌ
ام من لسمر القنا والزُغف واليلبِ
ام للمعارك دمعي جرحاجها
حتى تعريها عن ساطع اللهبِ
ام للمحافل اذ تبدو لتعمرها
بالنظم والنثر والامثال والخطبِ
ام للمناهل والظلماء عاكفةٌ
حواصل الكرَّتين الورد والعربِ
ام للملوك تحليها وتلبسها
حتى تمايس في ابرادها القشبِ

باتت وسادي اطرابٌ تؤرّقني
لما غدوت لُقًى في قبضة النُوَبِ
عمرت خدن المساعي غير مضطربِ
ومتَّ كالنصل لم يدنس ولم يعبِ
فاذهب عليك سلام الله ما قلقت
خوص الركائب بالاكوار والشعبِ

وهكذا كانت نهاية حيوة ابي الطيب رحمهُ الله وكان ذلك من شدة اعجابهِ بشجاعتهِ وعزة نفسهِ وهو لعمري قد اصاب في قولهِ

اری كلنا يبغي الحيوة لنفسهِ
حريصا عليها مستهامًا بها صبًّا
فحبُّ الجبان النفس اوردهُ البقا
وحبُّ الشجاع الحرب اوردهُ الحربا

فسبحان من تفرد بالبقاء والدوام وتنزّه عن الظنون والاوهام

الدرر الحسان في ملح الجنان

(من قلم صاحب الفضيلة احد اشراف وعلماء نابلس السيد عباس خماس زاده)

اني ارى الدهر قد تبسمت زواهر جواهرهِ وترنمت بلطائف الاداب عناصر مفاخرهِ وتهادت بفنون المعاني عرائس بيانهِ وتمادت ببديع حلاهُ نفائس تبيانهِ وتحلت بحلل المعارف كواهلة الدارسة واكتحلت من كالاتهِ بمداد الاسعاف الاعين الناعسه مذ رمقت الجنان ووقفت على الاعراف وقطفت من ثمار اداب بدائعهِ شهي الاقتطاف وسرحت النظر في يانع روض معانيهِ البارعه ولطائف دقائق اشاراتهِ النافعه فالفيت ارض طروسهُ حصباؤها بدائع الدرر موشحة بعوارف المعارف وملح الغرر وشمت من ابكار معانيهِ اترابًا ومن انهار مغانيهِ مدامًا شهيًا وشرابًا فوجدتهُ لهامة هذا العصر تاجًا معلمًا ولقامة الفطر مجدًا مسلاً وسكرت من حميًا قرقف دنان رموزهِ الرائقه وثملت من كووس سلافة الفاظهِ الفائقه جدد لنا خلق الاداب العربية الباهيه وشيد اركان رسوم معالمها الواهيه واحيا دارس مواتها وتوجها بنعص حياتها قضاياهُ الكلية سليمة عن الاعوجاج وقياساتهُ الصحيحة صريحة ببراهين الانتاج لا غرو انهُ لا لغو فيهِ كما يعلم من تتبع قوافيهِ كيف لا ورضوانهُ البستاني منشئ غراسهِ ببيان بديع المعاني كم جلا علينا من حور بنات افكارهِ ابكارًا وطفقت انوارهُ ترقص بمحكم المباني وجميل نكات الفنون جهارًا فلعمري ان الفكر بفكاهة ثمارهِ تمتع والسرور بكواعب اترابهِ تجمع فلساني لا يستطيع القيام بشكر ما اولى من الانعام على ذوي العقول واولي الافهام فهو على كل حال قاصر يقول كم ترك الاول للاخر وغاية مقولي على مقدار معقولي هذا

قم واسقِني صافي الدنانِ
وادخل الى روضة الجنانِ
واقطف ثمار الفنون منها
وانشق شذا عرفها المداني
واشرب رحيق الكؤوس صرفًا
ينفي لنا باقي التواني
غراسها لولوءٌ نقيٌّ
ثمارهُ درة المعاني
وراحها راحة وروح
ريحانها مخجل الحسان
وثنّى لنا بردها اريبٌ
يقتصر عن مدحهِ لساني
من لطفهِ ارتجي سماحًا
عمّا لهُ سطرت بناني

لغزٌ لحضرة السيد المومأ اليهِ

يا اريبًا حوى عقود الجمان
واديبًا منهُ بيان المعاني
اي اسمٍ بدا رباعي مبنى
نصفهُ امر واحد الذكران

والذي قد بقي فبحر محيط
جاد للطالبين بالمرجان
قلبهُ مشعر باسم فتاة
طار في الشعر ذكرها والحسان
فحليم اذا ارتقى الصدر منهُ
مرة والتصحيف فيهِ مداني
واذا ما حذفت رابع حرف
فهو امر الانثى من النسوان
ان يكن ضم اول لاخير
فهو امر ونصف اسم كتان
مثلهُ نصفهُ الاخير يقينًا
مثلهُ حلَّ اتى بهِ المعصراني
ما بقي فهو لي وان يرَ مقلوبًا
بتصحيف اول بل اتاني
هاك قد طاح فكر صبٍّ معنًّى
في بيان الرموز بالتبيان
وهو من ذاتكم يلوح ويُروي
من شذا طيب روضة البستاني

المال والاعمال

(من قلم نصرالله افندي عبدالله دلّال)

لامر معلوم هوان روح الاعمال الانسانية قد تداخل اخيرًا بجسم النواميس والاصطلاحات الجعلية وارتبط بخيوط علاقاتها الادبية واختار المال راسًا يسوس الاعمال ويحرك الاحوال فانزلهُ منزلة الراس من الجسم وجعلهُ مركزًا تدور عليهِ الاعضاء في حالتي الصحة والسقم فتنفعل تبعًا لمرضاتهِ افعالها وتستمد منهُ وبهِ مالها وقد عظم قدر هذا الراس الجعلي للاعمال الادبية في المملكة البشرية حتى استخدم اعضاءها وادخلهم جميعًا تحت سلطانهِ وامرهم ان يسعوا لرضوانهِ ويجدوا لريحانهِ وبذلك ربط عروة الانضمام التام بين اعضاء الجمعية البشرية على السوية اذ تكفل بضرور ياتها على ماتقتضيهِ الاحوال الزمانية والظروف المكانية مع مراعاة الاستعدادات الشخصية فجاء بحولهِ تعالى مصدرًا للاداب العمومية والخصوصية وحافظًا لنظام الهيئة الاجتماعية وسلمًا لارتقاء عرش الانسانية غيران سلطانهُ المطلق لم يفلت قط من فواعل الطبائع الشخصية على نسب حقيقية فاذا تاملناهُ خصوصيًّا نراهُ يفعل بالافراد بحسب استعداداتهم الذاتية افعالاً متضادة كليًّا وجزئيًّا فيجيء بهم تارةً بافعالٍ مستقيمة واخرى باعمالٍ ذميمة نسبةً لاوضاع رووسهم الطبيعية المحركة لوظائفهم والباعثة لخصائصهم على صورٍ مختلفة الاعراض متباينة الاغراض متجانسةً مع ما يرتسم بها من الموضوعات وتنفعل منهُ من المحيطات . وبناء عليهِ فاننا قد راينا ثلاث نسب اصلية بين اعمال البشر واموالها تظهر من افعالها فمنهم من ياتي وظائف الاموال على حدتها بالنسبة ومنهم من تتعطل منهُ وظائف راس الاموال وهولاء ينقسمون الى قسمين اوليين ويعرفون بين حدين متطرفين فالقسم الاول منهم تضطرب بنية اعمالهِ بتيار افراط الافرازات والبحران والقسم الثاني يسقط جسم افعالهِ في حالة الخبالة والخمول والخسران فهذه الاعراض تدلنا على وجود الافات الدماغية المستعصية في رووس اصحابها فتفسد فيهم روح الحيوة الانسانية وتسد في جسم اعمالهم اوردة الاداب البشرية اذ تضغط على الباب الجواهر العقلية وتجعل رووس اموالهم واعمالهم مجلسًا لامراضٍ خصوصية اصلية هذا ماخلا الظواهر المرضية الاخر التي لا تخفى سيماوها عن اهل البصيرة عند ما تظهر لنا في اولئك المصابين من شياطين عشق الحالات الحيوانية على تلف الاموال في سائر الاحوال او المعتوهين من التولع بافراط تحشد المال فاما هولاء فيعربون لنا عن احوالهم من اشخاص بعض المتمولين

الذين نراهم وقد فسدت فيهم روح الاداب لاحتقان اقنية الانسانية خصوصية كانت او عمومية فتعطلت فيهم وظيفة الاذان وانفلجت اعصاب الالسن والعيان وانحطت منهم القوى والقوات لعدم سير الوظائف الحيوية بانتظام فارتدوا لباس المذلة والهوان ومالوا الى انتحال وظائف الشيطان فدابهم القاء الفساد في نظام الجماعة ليربحوا نصيبًا من حرام او حلال ولو تجرعوا كوؤسًا من الوبال وارتضوا ان يحيوا دائمًا في عالم المذلة والحقارة والاستهجان حيوة الحيوان وان يدفنوا وهم احياء في قبور النسيان فيجدون لكنز الاموال عمرهم وهم من كل موجود في خسران وللانسانية ومنها في عدوان وحرمان وكل ذلك لاتقان صناعة جمع الاموال حيث لا يعون المآل ولا يفطنون العلة ولا يشعرون شعائر المذلة لان مجاميع اعصابهم قد احتقنت فلا تحس ولم تكن لتميز القول من اللمس فقد زاغت فيهم مقدمات الاعمال ونتائجها وكل مجاريها وكافة مخارجها اذ التهبت في رووسهم عقد التصورات وتلاعبت في طيات ادمغتهم صور التخيلات فدارت خصوصًا على محور مباشرة الاعمال السخيفة وانتجت لهم عقد المصاحبات الخبيثة فتراهم يتعلقون بما هو سافل ومن هو وضيع وينفرون مما هو عزيز ومن كل رفيع ولا يحكمون عملًا الا لاصابة غرضهم الوحيد الذي اسه مادة المال ودعائمه صورة المكر والاحتيال فركن تصوراتهم يستند على ان مقومات حيوة الانسان ودواعي ملذاته انما هو مذلته واحتشاده ودناءة اصول عيشه وعاداته . اما علل حواسهم الخمس فتطفح اعراضها فيهم ظاهرة لاهل الاشعار فتشاهد اماراتهم ناشفة او باسمة مظلمة وراكنة لا يعقلون بما ينظرونه ولا بمن يتقربون اليه او يعاملونه فلهم سمة خاصة فافواه ماصة وابصار جاحظة ورؤوس ناكصة وانك لترى العجب من خباثة طبيعتهم التي

تجمع بين الاضداد وتقرب نسب الابعاد فهم غنم وذياب وعنكبوت وذباب واما قسيموا هولاء بالاعتلال ومن دابهم تلف الاموال في كل الاحوال فينقسمون الى مرتبتين اصليتين متطرفتين فمنهم من تلتهب فيه كريوات مركز الاشعارات الانسانية المحضة فتسفر لهم تخيل عداوة الاموال المستقرة عندهم بدون سير فيجهدون بانصرافها لتشتغل لهم في اكتساب العز والرفاهية وارتقاء درجة الانسانية فيبحثون عن اوليات دواعيها ويخوضون في فضاء عوالمها بفلك العلوم لاستخراج المجهول من المعلوم فمن هنا تضطرب وظائف اعالهم لثوران المواد الالتهابية المفرطة وتتزعزع اركان حواسهم بقوة الانسكابات الحادة ومصاحباتها المولمة وتنتبه فيهم بواعث فرط الحس والانتقاد فيعودون في حالة دائمة الاتقاد ويتقلبون على جمر الفضا ويخالون انفسهم بعيدين عن الدنيا يسكنون الفضا ويحاولون الفرار من قيود الحيوة واحكام القضا فانظارهم تتجه لابعاد شاسعة او تكون على قرب ومخيلتهم تتشرب اصول الحقائق وتفرز الكذب فان تكلموا تفلسفوا ووعوا او زاغوا ولغوا وان عملوا تراهم لا يحتفلون الا بكليات الاشياء او بتنميق جزئياتها ولا يحكمون ربط جواهرها باعراضها ولا الجمع بين اشتاتها لانهم يعتبرون اجسام الاعمال مجردةً على حدتها ولا يعباون بتاليف هياكلها من دقائقها وضمها الى بعض بارابطتها فلهذا يبلبلون بين الاعمال ولا يملكون مراعاة الاحوال ولا الثبات على الافعال وعلى هذه الصورة لا يحسنون النسبة بين اعمالهم والاموال ويبددونها لنوال الامال وتحصيل حاصل المال على ما يرونه من الفلاح في تشتيت شمل الاموال لجمع شتات الاحوال والشوارد الغريبة والغرائب العجيبة . ومن شان هولاء الناس الانس والايناس وعزة النفس وطيب الانفاس فهم

يجالسون كل جليس ويتمازجون مع كل غريز ونفيس وينفرون من كل دني وخسيس فدابهم عشق الانسانية وخصائصها والبعد عن مضارّها وغض الطرف عن مناقصها . فيؤدون الناس حقوقها ويجزونها عن معروفها ولا يخسونها اشياءها اذ يعتبرون حقائقها خالية من الغش والخداع ولا يحسنون في القول التخفيف والاشباع فهم فرسان حرب او قعود وغزلان فلاةٍ او اسود . واما المرتبة الثانية لهولاء فتقوم من اولئك الذين قد اشتعلت في اجسامهم مواد الحيوانية فتركت وراءها الصفات الانسانية في سقوط وبنية الافعال البشرية في هبوط وكتلة الاعمال الحيوانية في انتشارٍ وتموجٍ وعلو او في انتفاخٍ وتورمٍ وغلو فتخيل لهم فساد مادتهم ان استخدام راس الاموال في الفساد والقبائح يحسب من الملائح وان به التقوم الحيوة وتطيب ويلذ العيش وكوارثة تغيب وانها التصبح لهم بردًا في الاحوال الحمية وسلامًا في المنازعات الداخلية فمن هولاء من يكون به مركز حمّى الالام عامًا في دورة الدم فيسقط خصوصًا في صراع الم الشبق والنهم ويعود ابدًا مصدوع الراس في اضطرابٍ ووسواس تلهب فيهِ الانفاس وتخفق الصدور في عشق الغانيات والحور فتراه في نشاة برقص الماً وهو في بحرانٍ دائمٍ بريق دمًا ومنهم من تكون به مركز الالام الحمية موضعية فيصاب من سرطان الكبرياء ومن غير رذائل ونقم تظهر اماراتها على جبينهِ ومن الفم فهولاء هم ادنى صفوف البشر وان زعم بعضهم علو المقام وحسبك بسيماء الرعاعة التي تظهر من اعمالهم والكلام فهم اسافل وان تمولوا وسقط وان استعلوا على ان الاموال اذا لم تقوم الاعمال وتهذب الطبائع والاحوال مرقيةً خصائص الانسانية لا تكون الا داعيًا للدناءة الحيوانية ونقمةً للحيوة ومقوماتها الاصلية فطالما امتازت بالانسانية الاشخاص ولا مناص لهولاء من الانحطاط ولا مفاص وهم مشجوبون من الطبيعة بمنتهى القصاص فهم ولئن كانوا لا يتلفون الاموال راسًا بافعالهم الذميمة فانما يسعون على اضمحلالها طبعًا بوسائط غير مستقيمة تسموعن ادراك تصوراتهم الوخيمة وان اعمالهم بطبيعتها تبعد عن محافظة الاموال ذات الوجوب النسبي تبعًا للاحوال لانك تراهم يفرطون بالتولع في استعمال الادوات المهملة من الاداب الحقيقية والمضادة لروح البشرية ويولعون بالالات الموضوعة من الطبيعة لخدامة الانسانية فان من طبيعة مرضهم عدم الشبع من المواد المهيّجة لحيوانياتهم فيجعلون فضنهم قائمة بالاشتعال في مراكز التهاباتهم وهم ابدًا في تضور وشغب وهيجان وشبق . فداء الخور فيهم ملازم والتهجم والقحة حالٌ لازم . وقد تنعقد مصاحباتهم مع من يجاوب الامهم بالولوع ورذايلهم بالخضوع وتكبرهم بالخشوع . وبناء عليهِ فليترقبوا هبوط بنية اعمالهم آجلاً او عاجلاً لعدم رسوخها على الاصول الصحية ولبعدها عن المباني الادبية فان دابهم عكس مجاري الاموال وقلب اتجاهاتها وسد ينابيعها وافساد غاياتها فهم جواميسٌ وكباش وخفافشةٌ وفراش واما اولئك الذين ياتون الاموال على حدتها ويميزون صورتها من مادتها وموضوعها من غايتها فهم الذين قد صح فيهم تركيب الراس واعتدلت وظائف الجسم فتادبوا وبالمال تهذبوا وراعوا الظروف وتورعوا واسسوا بنية اعمال اموالهم على دعائم صحيحة فلم يتزعزعوا لانهم نجوا بصحة افعالهم من اعتلال راس المال على نسبٍ من اوضاعهم واصولهم واوصالهم وفصولهم فترى دقائق اعمالهم وكلياتها مرتبطةً مع مواقع الاشياء وانسابها ومراعاة كمياتها وكيفياتها وان افكارهم لتدور دائمًا على اتقان صحة مداخل الاموال ومخارجها كما لا تزيغ فيهم الغريزية الى اعتلال الدورة العامة

وافعال وظائفها فتجيء من ثمَّ مقومات ادابهم مستقيمة غير خاملة وبنية اموالهم غير معتلة امنة وانساب اموالهم مع اعمالهم صحيحة سالمة لانهم يحكمون اوضاعها ويحتفلون بمراعاتها ويميزون جيدًا بين الاشخاص والاحوال ويعتبرون في الاشياء المآل وينظرون اليها باعين حاذقة عند لزوم التبصر ويغضون عنها طرف النظر عند وجوب التصبر وراعون المقام ويرعون الوجود ولا يفترون بالحاضر ولا يعتدون الحدود . فوظائف اعضاء حياتهم متقنة الاشتراكات بفعل العصب ونظام بنية ادابهم محكمة الاوضاع والنسب . فان تكلموا اجادوا وان خوطبوا استجادوا وان عاملوا افادوا وان عوملوا استفادوا فيحسنون استخدام الاموال على ما ينبغي لقيام بنية اعالمهم الادبية والطبيعية ويتركون لها مجالاً للافرازات الغريبة والبدنية حفظًا لركني الحياتين الروحية والمادية . ويحافظون على الاموال محافظة غريزيتهم على السوائل الصحية لصرفها لدى الضروريات المرضية ويركنون بان الاموال تراست في العالم لرفع عرش الانسانية ونصب ظلها على فضاء الكرة الارضية وخفض السلطة الحيوانية . فعلينا اذًا ايها القوم ان نجتهد بالموافقة بين مناسبة اعمالنا لاموالنا فان الاعمال اصول الاموال وبها تمتاز الاحوال وتذكر الرجال وهي تحيا بالانسانية وتقوم هذه بالمقومات التهذيبية فالتحرير ممكن بحكم وضع الاموال ويستخدمها للافعال فيحيا في عالم الانسانية وفي مستقبل الذرية

الكون العاقل

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

ما كنت ايها الكون العاقل لتجد في الوجود نعيمًا وعلى الارض عيشًا سليمًا . فقد استحدثت برزاياك حوادث الضناء . واستوجدت بسجاياك كوارث العناء فكن طريدًا ببساط اعمالك وشريدًا برباط افعالك . اني استقبلت واستدبرت وكيفما تاملت وتدبرت . حتى مرَّ يسرك الغنم وهو ابُ الغم وعلى مرَّ يسوءك الغرم وهو ابن الغنم فما افترارك الاّ عبارة قرب وجومك . وما اسفرارك الا اشارة غرب نجومك . عقلت فكان عقالك جحيم جهالك . وجهلت فكان جهالك نعيم عقالك . وقد استشارتك جوانح الطمع حتى تروث على الممكن والممتنع . ومذ استطاعت طلع كل حال وعلمت ان الدوام محال رجعت كالمعمود المجهود مصروعًا بصراع هذا الوجود . فما الخلدُ باعمى منك حسًّا وما الفراش بارمى منك نفسًا . تذمُّ مكائد الدهر وانت ابنهُ وتشين افعالهُ وفي راسك ذهنهُ . فلا تذمنَّ الاّ فعلك ولا تشيننَّ الا عقلك . خلقت على الارض سلطان الجميع يسجد لك كل رفيعٍ ووضيع . فترفعت على الخليقة وتبهنست ونوعت ظلمك واوجنست فافسدت وسحرت وعقرت ونحرت واستخدمت وسخرت وقدمت واخرت وامتريت وجززت وحصدت وهززت . واقتنصت الوحش من الغاب واصطدت الحوت من العباب . ورهقت النسر من السحاب . حتى نسفت الجبال فكانت مهادًا وانشات المهاد فكانت اطوادًا . وانصبت وابعت وسددت وترعت فما راقك كل ذلك وصحص الكبر في بالك وقلت اني اعيش والوحوش سويًا واكون مثلهن وحشيًا فما كنت لاسكن الاوكار الصغائر وماخلقت لاعشو الى المغائر . حيث ترعدني القواصف المنفضة وتفرقني السحب المنفضة . وتصرعني الزوابع الجامحة وتصفعني الرياح الرائحة . وتصليني الرمضاء نارها وتكسيني الحصباء شرارها . فعليَّ ببيت المضارب لآمن كل مضارب . فاكون في عشيرتي اميرًا وعلى قومي كبيرًا . وهكذا فقد نصبت خيامك ورفعت مقامك . ولما قطعت الزعازع تلك الاوتاد والاسباب واودت

الانواء بهاتيك القباب. قلت ما هذا البيت الواهي والمقام الداهي. فلابنينَّ مدينة ذات اسوار شماء ولارفعنَّ برجاً ينطح روقة السماء. فاتمتع السرادق المحسنة وامتنع المعاقل المحصنة. وارتدي الصوف والخز واتوسد الريش والجز. واكل مريًّا واشرب هنيًّا حتى ادرأ صمة الحيوان واسيم سمة الانسان. فاكون ابن بجدة السعادة واخا كل سطوةٍ وسيادة. فلما ابتنيت ايها الكون العاقل ورفعت وتمتعت وتمنعت وارتديت وتوسدت. واكلت وشربت. وتهذبت وتادبت. وصلت صولاً وطات طولاً. سالت جوامد نفسك على شفرات اعمالك وجدت سوائل انفاسك على زفرات اميالك. فاظماً جوانحك جفاف الفجر وخامرت جوارحك شوائب الضجر. حتى غدوت مرتعاً للاعب الخطوب ومسرحاً لدبائب الكروب. ومسقطاً للامراض الوافدة ومهبطاً للاعراض الفاسدة. فارضت راسك وانقبضت نفسك. وقلت بئسَ التمدن والانضام ونعم الشتات والانفصام. فالى مَ ايها الكون العاقل تروغ في خيمك السقيم وتزيغ عن الصراط المستقيم وان فاطرك لربٌّ عظيم. بينا تستطيبُ سؤْلك تستعيبهُ وتمجهُ وريثما تشكر حرثك تشكوهُ وتمجهُ. قلْ ناشدتك اللهماذا يجديك ويسديك واية حالةٍ ترضيك ولا ترديك. فان تكن في املاقٍ تقل حقّاً ان لو اثريت لقذفت العناء بالغنى وخالبت بالاماني مخالب المنى. وقطفت ثمر اللذات من يوانع المال. واستطلعت من شمس الدينار انوار الامال. ولكنت هصدت غصون السعد وعشت كل رغد. فانجو من لفحة الضراء وانعم في ظلِ السراء. حيث لا وصبٌ ولا نصبٌ ولا أسهد ولا وجعٌ ولا حزنٌ ولا تنهد. بل طربٌ واربٌ وسرور وفرحٌ ومرحٌ وحبور حتى اذا ما بلغتَ غناك واصبت مناك اخذت تنازعك عوامل الاطماع وتصارعك شواغل المتاع. وتخاصمك اخصام المقام وتهبُّ عليك كوامن الاسقام. فيلازمك بلبال البال وتحاصرك اخطارُ الوبال. ولما رضَّ ثقل النضار رضوى طاقتك وخسف ظليل الغرور شهاب حذاقتك. ولم تذكر ايام وعث فقرك وآلام حرث قفرك. قلت ما اكثر هموم همي. واشدَّ غموم غمي. فقد صرت اسير مفامي وعبد ارقامي واليف خدم وحليف حشم. وقد ارتبطت بقيود العادة ووقعت تحت حدودِ السادة. والتزمت برفد المسترفدين. ونجد المستنجدين. وترويج الكاسدين ومداراة الحاسدين. وقطع لسان النمام وردع مين الهمام. وحذر الغالب وخوف السالب. اه لو كنت سيداً كبيراً وعلى قومي اميراً لكنت اصلحت شان الامم واهبطت الفساد هاوية العدم ولم ادع للشر من قدم ولكنت رفعت مناقبي على مناكب القدر واثبت كوري على الشمس والقمر واريت كل عين خير الاثر. فاكون خلو البال من مكائد الكبير والصغير ومرتاح الفكر من وخز شوكة الضمير. فما لبثت ايها الكون العاقل ان سطوت على القوم باموالك وسحرت المعوزين باقوالك. ولم تزل تزرع في القلوب مواعيد التضاء حتى حصدت اصوات الرضاء. فانتدبك القوم اميراً واصبحت كما تمنيت كبيراً. فشرعت تفسد في الارض شر الافساد وتجور على رقاب العباد. وتغترض غرائض الظلم وتقلق راحة السلم. حتى جعل الناس عليك ياتمرون والروس يحركون. فجبن جيشك وتنغص عيشك. فقلت ما اتعس عيش الامير وانحس حظ الكبير. ويحي فمن لي بان استميل كل القلوب واستعطف الدهر المقلوب. فكيف وقد خلق البشر في خلف الطبائع يدخلون في وفق الشرائع. فلا استطيع تغيير فطرتهم وتبديل بشرتهم. حتى يبيضَّ سواد جلد الحبشي ويزول تبقيع النمر الوحشي. ولكنَّ الجهل اذا فشا فعلت بهم ما اشا. واذا سرت البغضاء

بينهم اسرتُ دينهم ودينهم. وان عضت افاعي الضلال اعقابهم ملكت رقابهم وعقابهم وقلبت اسماءهم والقابهم. فقاتل الله العلم والتمدن انهما اصل العنت والتغون. وهذا عدو السيادة وذاك خصم العبادة. فمنهما التمرد والعصيان وعنهما الشغب والعدوان. فويلاهُ من ضعفي في قوتي وعجزي في سطوتي. وكيف لم يصدق حدسي وحلمي اذا رايتُ الناس خالفوا لحكمي. فلا ارتاحُ من هذا المرض والترض ما لم اقبض كرة الارض. فاقلب شرعَ البشر وانفذُ امري في القدر. حتى ارى الانام تحت رجلي والايام تعنو لدي. فاكون في حياتي مفراحا وعلى عرشي مرتاحا. فطفقتَ ايها الكون العاقل تشنُّ الغارات الشعواء وتسن الحرب والهيجاء. وتقلقُ هدوَّ الاكوان وتسقي الارض دم الانسان. حتى ظفرت بوطرك وغلبتَ بظفرك. وقبضت الصولجان وحكمت الانس والجان. ولم تلبث ان تثاقلت على الثقلين ودعيت بذي القرنين. وهكذا فرينا كانت نسور الظفر تخفق عليك وشهد المجد يقدم لديك. واذا النعش يصحح امامك والعرش يتخخ مقامك. واسد الموت يزار حولك ليلتقم طولك وصولك. والنصر ينفر عناك والقبر يذ نومنك ودنياك تمر كالسحاب ونعماك تباد كالضباب. فاضجعت على فراش الزوال وعلمت ان الخلود محال. وقلت ليتني لم اخلق ولم اذق هذا الحكم المطلق. فما هذي الدنيا الغرور وهذا السرور المشوب بالشرور. فالكل يطحنهُ تيار الزمان تحت رحى الدوران. اين الغنا والحطام اين السنا والمقام. اين المجد والسعاده اين الولاية والسياده. اين العرش والصولجان. اين الاكاليل والتيجان. اين النهي والامر اين الفوز والقهر. فهل كل ذلك قد عبر ومضى وغبر وانمحت العين والاثر. فما اجهل المرء في الوجود. وما اشقاهُ في النحوس والسعود. كل يزول ويفر. ولا شي يدوم ويقر. وما جهد الفتى الانسيم الامل تستلذهُ النفس في حرا الملل. وما الحطام الأظلال الغرور البهيم ان امتد فالنعيم واذا تقلص فالجحيم. فاعلموا ايها الملوك وتادبوا وافهموا يا قضاة الارض وتهذبوا. وانت ايها الكون العاقل كن صبورًا في محلك وشكورًا في نداك واقنع بما كسبت يداك. ولا تتذمر على الله اذا وطاك ولا تتعالَ عليهِ اذا علاك. وكن ماضيًا بين يديهِ وراضيًا بما انت عليهِ. ولازم النفع والجر الضهر وحد عن الشر واصنع الخير. واعلم انك زائلٌ ايانَ ترحل او تحل وما حياتك الدنيا الا دخانٌ يتعالى قليلاً ثم يضمحل

مراكب الدنيا

ان مراكب الدنيا على قسمين حربية وتجارية والتجارية على قسمين ايضًا قلعية وبخارية ومن الجدولين الاتيين يعلم كمية كل من هذين القسمين ومحمولها عند كل من ممالك الدنيا ولا يخفى ان كثرة المراكب ولا سيما التجارية هي من اعظم الوسائل لتسهيل اسباب التجارة ونقل المهمات العسكرية وان قوة الممالك من هذا القبيل تكون بحسب قوتها البحرية وان من ملك البحر قد ملك العالم ومع ان انكلترا هي اقدم واعظم قوات البحر وربما تبقى كذلك زمانًا طويلاً لا يبعد ان ممالك اخرى ستدركها اذا تيسرت لها الاسباب والحركات التي لها ولا سيما اذا تحولت كل المراكب التجارية الى بخارية وصارت اصلاحات جديدة في الالات التي تحرك السفن البخارية ونظن ان الامرين لا بدَّ منهما

جدول المراكب القلعية

جنسيتها	عددها	محمولها طولوناتو
انكليزية	٢٣١٦٥	٦٫٩٩٣٫١٥٣
امركانية	٠٧٠٣٥	٢٫٤٠٠٫٦٠٧
المانية	٠٤٣٢٠	١٫٠٤٦٫٠٤٤

جنسيتها	عددها	محمولها طولوناتو
نورويجية	٠٢٦٥٢	٠٩٨٩٫٨٨٢
ايطاليانية	٠٢٢٩٥	٠٩٠٧٫٥٧٠
فرنساوية	٠٤٩٦٨	٠٨٩١٫٨٢٨
اسبانيولية	٠٣٠٢٦	٠٥٤٥٫٦٠٧
هولاندية	٠١٦٩٠	٠٤٤٤٫١١١
يونانية	٠١٨٦٠	٠٢٧٥٫٦٨٠
مسكوبية	٠١٢٠٦	٠٢٤٦٫١٧٦
سويدية	٠١٩٢٠	٠٢٤٠٫١٨٨
نمساوية	٠٠٨٥٢	٠٣٤٧٫٧٨٠
دنماركية	٠١٤١٥	٠١٨٣٫٥١٠
برتوغالية	٠٠٣٦٨	٠٠٨٧٫٠١٨
بلجيكية	٠٠٠٧٢	٠٠٣٦٫١٤٨
مختلفة	٠٠٤٦٤	٠١٤٧٫١٩٦
	٥٩٥١٨	١٦٫٠٤٢٤٩٨

جدول المراكب التجارية

جنسيتها	عددها	محمولها طولوناتو
انكليزية	٢٤٢٦	١٦٥١٫٧٦٧
امركانية	٠٥٩٧	٠٥١٢٫٧٩٣
فرنساوية	٠٢٨٨	٠٢١٢٫٩٧٦
المانية	٠١٢٧	٠١٠٥٫١٣١
اسبانيولية	٠١٤٨	٠٠٧٣٫٨٤٥
نمساوية	٠٠٧٤	٠٠٤٤٫٣١٣
هولاندية	٠٠٨٣	٠٠٣٩٤٠٥
ايطاليانية	٠٠٨٦	٠٠٣٦٣٥٨
مسكوبية	٠٠٦٣	٠٠٢٨٤٢٣
سويدية	٠٠٨٣	٠٠١٨٦٢٣
بورتوغالية	٠٠١٨	٠٠١٣١٢٦
دنماركية	٠٠٤٤	٠٠١٢٠٨٥
بلجيكية	٠٠١٤	٠٠١٠٤٤٣
نورويجية	٠٠٣٦	٠٠٠٧٣٢١
يونانيـة	٠٠٠٨	٠٠٠٣٢٦٧
مختلفـة	٠٠٤٩	٠٠٢٣٥٥٠
	٤١٢٣	٢٧٩٣٫٤٣٣

ومن طالع هذين الجدولين من الشرقيين يتعجب ويقول اين هو نصيبنا من هذه الثروة العجيبة نحن الذين علّمنا العالم بناء السفن وسفر البحر وكشفنا لهم منابع الثروة وتسهيلات التجارة وكاني بقائلٍ يقول لهُ دع عنك هذه الامور ولا تشوش افكارك بهذه القضايا فان اولئك كانوا وانتم الان تكتفون بما عندكم من الجمال والحمير والبغال التي مع انها بطية الحركة ستصل الى المكان المقصود لان كل من سار على الدرب وصل وذلك كافٍ لاقناعهِ بترك الاهتمام والوصول الى هذه النتيجة التي طالما استُخدِمت كافيون لتخدير وتسكين قلق بال اصحاب الهمة والنشاط وهي كما عاش اباونا نعيش نحن والسلام ختام

الحرب والتمدن

(من قلم الخواجه حنين الخوري تابع جزء ١٥

في الماضي حتى وفي الحاضر ايضًا فبعض اقسام الدنيا فاننا نرى الاية مقلوبة اى اننا نرى بالعكس رجلاً واحدًا ينص الشرائع والقوانين لشعب مركب من الوف الوف من الخلائق مستعبدًا اياهم فهم لا يعرفون لانفسهم حقوقًا غير ارادة سيدهم الذي هو مالك حقوقهم ولذلك نرى بانهُ يوجد في العالم قوانين التي تنهي الافراد عن ذبح بعضهم بعضًا ولا يوجد قوانين التي تمنع الملوك عن اجبار الناس بالاجمال على ذبح بعضها الامر الذي اذا اعتبر جيدًا يرى بانهُ مخلٌّ بما لا يقاس اكثر من ذاك في راحة الوجود فيا لها من مناقضةٍ واضحة تبرهن جليًّا درجة تاخر البشر في طريق التمدن الحقيقي. فيا ليت شعري ما

هو الفرق الكائن بين مخاصمة رجلين اختلفا مثلاً على عقار ما ومخاصمة شعبين اختلفا على قسم من الاراضي كمقاطعة البندقية مثلاً التي وقعت من اجلها حروب بين النمسا وايطاليا فاننا لا نرى فرقاً اصلاً لا ماديّاً ولا ادبيّاً لاننا اذا اعتبرنا مقاطعة فينيتسا اي البندقية بالنسبة الى الشعب النمساوي او الايطالياني نراها كاعتبار عقار قليل بالنسبة الى رجلين كلٌّ منهما يدَّعي حق التملك فيهِ وهكذا ادبيّاً فان كل انسان يرغب نفوذ مرامهِ كما ان كل شعب يرغب ذلك وما هو الشعب في حد ذاتهِ أليس هو مجموع الافراد. فاذا رأينا تاجرين معتبرين مختلفين على عقار ما يتبارزان في ميدان الحرب في عصرنا هذا المتمدن لاجل فض مشكلها بالسلاح واهراق الدم لسبب طفيف فماذا نقول عنهما الا يحسبان متوحشين كيف لا والمبارزة الشخصية قد اضمحلت من العالم وصارت هباءً منثوراً حتى في نفس متعلقات الشرف الذي يقال عنهُ انهُ يُفدَى بالدم. فلعمري أليس هذا هو المنظر بعينهِ الذي نراهُ واقعاً بين شعبين متهذبين حينما نراهما يتحاربان بسبب النزاع على مقاطعة ما ويهرقان بحاراً من الدماء. ومثل ذلك في الامور التي تتعلق بالاسم والشرف. فكم وكم من الدعاوي التي نراها يوميّاً تصرف بين الناس امام مجالس الاحكام السلمية من دون التجاء الى الاسلحة والمبارزات الشخصية فكيف تصنع الممالك والشعوب ما يعدهُ الافراد شيناً. افلا ينبغي اذاً ان يهتمَّ الشعوب الذين تسوسهم قوانين منتظمة في ان يوجدوا الوسائط الفعالة لمنع الحرب افلا يمكنهم ان يرتبطوا معاً بشروط صارمة ثم يضعوا قوانين دولية ويرتبوا مجلساً عاليًا مركبًا من اعقل متشرعي وقضاة كل شعب لكي يفصل كل الدعاوي التي يمكن وقوعها بين شعب وآخر مانحاً لكل ذي حقٍ حقهُ بحكمٍ قاطعٍ مانع ويتكفل جميع الشعوب المرتبطين معًا باجراء ايجاب كل حكمٍ يصدر من ذلك الديوان العالي. فاية دولةٍ في هذا العصر ترتضي حينئذٍ ان تفسخ زمامها وعهودها وترفض حكم ديوانٍ كهذا فيهِ اعضاءُ من خواص بنيها مقاومةً سائر الدول او الشعوب الذين امضوا على الحكم الصادر من مجلسهم ومشهرةً سلاحها لمحاربة الجميع. او اية دولةٍ من الدول المنفرزة عن التمدن الاوروبي اذا ابت الدخول في هذه المعاهدة القوية يمكنها ان تقاوم قوات اوربا باسرها اما شاهدت ضعف وعجز الامة الصينية امام قوتي فرنسا وانكلترا المتحدتين وكيف اخلت ديارها امام شرذمة صغيرة من جنود ذينك الشعبين المقتدرين. افلا ينبغي ان يصير انجاز هذا المشروع العظيم في عصرنا هذا الذي خرق فيهِ برزخ السويس وجمع بخليج بين بحرين كانا متفرقين منذ الازل. افلا ينبغي ان يبطل اهلهُ اخبث وافظع العوائد التي اورثتنا اياها ازمنة الخشونة والبربرية القديمة. نعم انهُ وجد شعوب متمدنة في الازمنة الماضية الذين كان يليق بهم ان يفتكروا بهذا الامر كالشعب اليوناني مثلاً والشعب الروماني ولكنهُ لم يكن باستطاعتهما اتمامهُ لان كلا الشعبين لم يكن يجد انصاراً واعواناً تساعدهُ على ذلك اذ لم يكن في زمانهِ غيرهُ متمدناً على نوعٍ ما واما في عصرنا هذا فيعدُّ عشرات من الشعوب المتمدنة تمدناً يفوق تمدن اليونان والرومان وهكذا عدد الشعوب المتمدنة يوماً فيوماً بازدياد فنظن ان ذلك مما يوجب الجميع ان يهتموا اهتماماً شديداً في ايجاد الوسائط الفعالة لمنع الحرب تلك الآفة المهولة التي وجودها في عصرنا هذا مما يكسبهِ عاراً وشيناً فضلاً عن ان استمرارها مما يتهدَّد تمدننا بالتاخير والزوال فاننا حقاً نخشى على التمدن من ان تصيبهُ ذات يومٍ الكلل او القنابل فيُقتَل في الحرب

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة)

مكان غير المكان الذي استلموها فيه . معرّضين انفسهم للغوائل التي ربما تنتج من عدم قيام تلك الاوراق مقام المال الذي يكونون قد دفعوهُ. ولذلك كان ضميري لا يوبخني على اخذ قسم من الربح الذي يحصلهُ الصيارف بواسطة مالي . وكنت اخشى من ان اموت جوعًا وعطشًا. لانهُ لو كان معي مال لما اجداني نفعًا لعدم وجود سكان في ذلك القفر الموحش. ومع هذا عزمت على المسير وكنت كانني متاكد الحصول على وردة. وكان يبان لي من مركز الشمس في الفلك انهُ قد مضى نحو نصف النهار. فاخذت اجدُّ في المسير وكان قد اخذ مني الظمأُ كل ماخذ وكذلك الجوع. ولكن الامل بنوال المرغوب كان يشدد عزائمي حتى انني كدت لا اشعر بمفاعيل العطش والجوع . وبعد ان سرت نحو ثلث ساعات خار عزمي وجلست على الارض طلبًا للراحة . وبعد ان جلست برهة اخذت افتكر في ما انا عليهِ من سوء الحال وخطر الموت عطشًا . فسبلت الدنيا امام عيني ستارها على جنات الامل المزهرة وطرحتني في ظلمة مدلهمة من الياس والخوف. لانني لم اقدر ان اتقدم خطوة واحدة فجلست انوح فقد وردة وابكي سوء حظي وانتظر ورود ملاك الموت الذي كان يبان لي انهُ يقترب مني بسرعة لا مزيد عليها . وتاكدت حينئذٍ ان نصيبي من الدنيا الرزايا والمصائب وقصر الحيوة . وبينما انا على تلك الحال رفعت عيني الى امامي فرايت جمهورًا من الرجال والحيوانات مقبلاً نحوي . فقلت في نفسي اذا كان هولاء القوم من البدو او غيرهم لا اخشى ضرًّا لانهُ لا يوجد معي ما يحملهم على معاملتي بالشر . وبعد نحو عشر دقائق اقتربوا مني فوجدتهم من عساكر الدولة العلية . فحملني الفرح بالنجاة على التشدد فوثبت واقفًا واقتربت منهم . وحييتهم تحية من يامل نوال النجاة منهم . فردوا التحية وسالوني عن خبري . فقلت لهم اسقوني جرعة ماء واطعموني قليلاً من الخبز فاجابوا بدون تردد البتة . فسالتهم الى اين تذهبون فقالوا الى معسكر الدولة العلية. فقلت لهم انني اذهب معكم . فقالوا سر على بركات الله . والظاهر انهم كانوا اخذين زادًا ومهمات حربية للعساكر الشاهانية . فاركبوني هجينًا من هجنهم وسرت معهم . واخذت اقصُّ عليهم اخباري باختصار. وبعد ان سرنا الى جهة المغرب قلت لاحد الظابطين الذين كانوا آتين بهذه المهمات ابعد الشام كثيرًا من هنا فقال يومًا واحدًا فقلت على اية جهة منا. فاشار الى غير الجهة التي ذهب بها اولئك الاشرار بوردة . فقلت لهُ الى اي مكان نصل ان قطعنا هذا القفر قاصدين الغرب . فقال الى حماه وطرابلس. فقلت لهُ اظن انهم ذهبوا بوردة الى هناك . فقلت في نفسي لا بد من الاسراع بالرجوع الى تلك الجهة . لانني لا اكفُّ البحث عن وردة حتى اموت . على ان عدم وجود دراهم معي كان يوخرني عن المسير حالاً . فقلت في نفسي لا بد من ان اطرح نفسي على مرحمة حضرة راشد باشا والي ولاية سورية . ولا ريب انهُ يجيب التماسي ويمدني بالاسعافات اللازمة. لانهُ يهتم كل الاهتمام في تسهيل وسائط الراحة للذين تطرحهم التفادير في ما طرحتني بهِ. وبعد ان آكلنا واكلت حيواناتنا ركبنا وسرنا قاصدين المعسكر فوصلنا اليهِ عند الليل . فنمت مرتاحًا . وحلمت انني

اجتمعت بوردة . غير اني لما استيقظت ووجدت ان اجتماعنا كان في الحلم فقط حزنت حزناً لا مزيد عليهِ . ولما اصبح الصباح دخلت الى خيمة سعادة خليل افندي ايوب ذي اللطف والرقة والبراعة والحذق وحيّيتهُ تحيةً من يكلف لسانه حالهُ ان ينطق عنهُ. فنظر اليَّ برهةً ولما راى ان لوائح التربية الحسنة والمصائب تلوح على وجهي اجاب تحيتي باحسن منها. واجلسني بجانبهِ. وقال لي يظهر ان في امرك عجباً. فماذا اتى بك الى هذا المكان . فقصصت عليهِ امري منذ الابتداء الى النهاية غير انني كتمت خبر وردة كلهُ حتى انني لم اذكر اسمها البتة . وكان حضرة الافندي المذكور يصغي اليَّ ما اقول باناة ولذة. ثم قال الى اين تحب ان ترجع فقلت لهُ الى حماه وبعلبك ومن ثم الى طرابلس شام . فقال لا تقدر ان تذهب الى هناك بدون حراس من الحكومة . فقلت لهُ مرادي ان التمس ذلك من دولة الوالي واطلب اليهِ ان يسلفني مبلغاً يكفيني حتى اصل الى طرابلس شام . فقال لا ريب ان دولتهُ يمد لك يد الاسعاف لانهُ متصف بمحبة مساعدة الذين طرحتهم التقادير في لجة بحر الرزايا . اما انا فلا اتاخر عن فعل كل ما يتكفل لك بالراحة والامنية . لانني ارى انك من الذين يستحقون كل التفات لما انطوت عليهِ سريرتك من الجودة والادب ومحبة الغير . فقلت لهُ وما ادراك انني متصف بهذه الصفات . فقال ان لسان حالك وهيئتك تظهران ذلك فشكرت سعادتهُ شكراً جزيلاً وتحققت حينئذٍ ما كنت اسمع من مدح لطف ورقة ونشاط سعادة الافندي المومأ اليهِ. وبعد ان رفضت قبول سيكارة امر لي بها شربت قهوة حجازية اتى لنا بها احد خدمهِ. ثم قال لي اذهب واغتسل وارجع اليَّ لالبسك اثواباً نظيفة من ثيابي ثم ادخل بك الى حضرة الوالي فتقصّ عليهِ خبرك. ففعلت. وكنت احب

ان احصل على مرغوبي حالاً لاتمكن من سرعة الرجوع الى جهة بعلبك وطرابلس شام لابحث عن وردة علة مصيبتي وسلوتي وغاية املي. ولما تشرفت بتقبيل اذيال حضرة راشد باشا امر لي بالجلوس. فجلست. وكانت لوائح لين العريكة والتواضع والحلم والاناة ورحابة الصدر ومحبة عمل الخير والنشاط والدراية تلوح على وجه دولتهِ . ولم يظهر لي ذلك الاَّ بعد ان اخذ يكلمني ويسالني عما رايت وعن افكاري بخصوص عرب البادية وتدمر وغيرها . وكان كل ما اطال الحديث وتعمق في المسائل يبان لي بانهُ على غير ما ظننتهُ بهِ عند ما رايتهُ في اول الامر قبل ان شرع في الحديث . والظاهر ان تلك السجايا الحميدة تظهر للناظر اليهِ بعد الوقوف على افكار دولتهِ اكثر مما تظهر بمجرد النظر. والخلاصة انني كنت قرات من مدح دولتهِ في الجرائد العربية والتركية والافرنجية ما كان يصعب عليَّ تصديقهُ وكنت قد سمعت عن دولتهِ ما يختلف كثيراً عما كنت اسمع عن كثيرين من المامورين المتولجين ادارة الاعمال في سورية . على انني لما قابلتهُ ورايت ما هو عليهِ من النشاط والاقدام والحزم وتعريض نفسهِ لمشقات واتعاب الفقر اكد لي ان تلك الجرائد واولئك المادحين لم يقوموا بحق ما هو اهل لهُ من المديح والثناء فان ادارتهُ مبنية على اسس صحيحة من العدل والحرية والاقدام والنشاط . ولو كان هو كل مجالس ومأموري الولاية السورية لما راى احد نافذة يرشق منها سهام التشكي واللوم والشواهد كثيرة . منها اتجاه افكار كل الذين لم ينالوا نصيبهم من العدالة نحو دولتهِ للحصول على المعدلة . وكثرة الدعاوي التي ترتفع اليهِ . وبعد ان اخبرتهُ بما كان من امري وطلبت اليهِ ان يساعدني امر لي حالاً بخمسين ليراً وفارسين ليحرساني في الطريق . وقال لي انك لم تزرني قط في بيروت والشام . على انني سمعت ذكر اسمك وسجاياك مراراً

كثيرة. لانني احب ان اعرف جميع الذين يستحقون ان يعدُّوا في مصاف الذين ادركوا برجًا عاليًا من افق الادراك والحذق وعدم التعصب والمعرفة ومحبة بلادهم من اهالي ولايتي. ولذلك تراني مستعدًّا الان وفي كل اوان ان افعل كل ما هو في حيِّز طاقتي لترقية اسباب راحة وتقدم الذين هم مثلك. لان بهم تزهو الولاية وهم الذين يميلون بالعامة الى الجهة التي يرونها موافقة. وعلى الخصوص اذا كانوا من الذين قد نبذوا عنهم الاغراض والنفسانيات المبنية على اساسات الحسد ومحبة النفس والانتقام. وهذا هو الذي يكدر صافي كاسي. لانني اكاد لا اعرف من هو الذي ينبغي ان اركن اليهِ. حتى انني اذا سمعت امرًا لا اقدر الا ان اظن ان فيهِ من تلك العناصر الفاسدة ما يكاد يحملني على عدم تصديقهِ. فتراني كانني في حيرة دائمة من هذا القبيل وكثيرًا ما اسير على قدم احبُّ في ما بعد ان اقصر خطاها. والاغرب من هذا كلهِ هو انهُ كل من اتاني يخبر بهمِّ الجمهور ينسب ذلك الى محبة خير الدولة والبلاد. غير انني لدى التبصر والبحث ارى ان فيهِ من الخصوصيات ما يحملني على الكدر والاسف. على انهُ يسرني ان ارى في البعض من الذين قد امتطوا مطية المعرفة المبنية على اساسات صحيحة من الصدق والاستقامة ومحبة خير البلاد والدولة ما يميزهم عمن سواهم. وهؤلاء هم الذين قد عزمت على ان اتوكأ عليهم في ادارة مهامّ العباد كل ما قدم لي الزمان منهم من يحب ان يُخصص نفسهُ لخدمة بلادهِ ودولتهِ. لان جلَّ قصد الدولة انما هو تقدم رعاياها مع حفظ مركزها. وذلك بحسب مقدرتها واستعدادهم. ولذلك تراها قد نصبت ميزان المساواة واقامت حصون حرية الافكار. وهذا هو اساس سياستها. فمن يبني على غيرهِ من مأموريها او رعاياها يشرد عن الصراط المستقيم. ويسلك سبيلاً يوقعهُ في وهاد المسئُولية. فارغب اليك ان تفتكر في ما قلت وان تتسم لبلادك ودولتك من حياتك ما يحق لهم عليك. وعلى الخصوص لان الزمان قد انعم عليك بخيراتهِ ووهبك اهلية للقيام بحق اعمال الجمهور. فلما سمعت ذلك من دولتهِ تعلقت كل التعلق بمحبتهِ وشكرتهُ شكرًا جزيلاً. وقلت في نفسي اذا قصَّر الدهر مصائبي وادركت من محبوبتي ما يصبو اليهِ قلبي لا اتاخر البتة عن تقديم نفسي خادمًا امينًا لبلادي ودولتي. لان الاختبار علمني ان الشغل للانسان هو كالماء للظمآن. والذي كان يبعدني عن مقاربة الاحكام هو ما كنت اسمعهُ من انهم يجهلون من يخدمهم من الاعمال التي لا تتفق كل الاتفاق مع الذين دينهم المبادي الصحيحة. غير انني تاكدت غير ذلك عندما رايت ما رايت من سجايا حضرة الوالي المشار اليهِ وسمعت ما سمعت عنها. وبعد ما اقمت لدى دولتهِ نحو نصف ساعة اردت الخروج فقال لي لا اسمح لك بالذهاب الا بعد ان نتناول الطعام سوية. فاردت ان اشكر دولتهُ غير ان لساني قصر عن القيام بحق الشكر الواجب وزادني ذلك تاكيدًا بان حضرتهُ يحب ان يقرّب اليهِ الذين ميزهم الزمان بالمعرفة والمبادي الحسنة. لانهُ في مقدمة محبي المعارف الذين دابهم فعل ما لا يخلُّ بالامانة والاستقامة والمبادي الحسنة. لان روح هذا العصر يختلج في كل عرق من عروقهِ. ويزين جيد كل اعمالهِ. وبعد ان تناولنا الطعام من مايدتهِ التي لا تاتي بما لا يحتاج اليهِ الانسان من الماكل لقيام الحيوة مما تميل اليهِ الشهوة الحيوانية نهضنا وشربنا القهوة. وبعد ان جلست في حضرتهِ نحو خمس دقائق طلبت الخروج. لانني كنت اعرف انهُ لا يجب ان نثقل على الذين في ايديهم مهمات كثيرة باخذنا من اوقاتهم ما لا نحتاج اليهِ. لانها ثمينة. فاذن لي بالخروج. فحملني

ما رايت من رقة جانبهِ وجميلهِ على تقبيل قدميهِ . فقال لي وقد لاحت على وجههِ لوائح الكدر اليك عن هذا فانهُ من بقايا الاعصر المظلمة . فاجبتهُ قائلاً ان عدم معرفتي كل ما انطوت عليهِ سجية دولتك من المحاسن والفضل قد حملني على فعل ما تكرههُ نفسي ظانًّا ان ذلك يكون لدى حضرتك برهانًا على صدق عبوديتي . فقال ان ذلك انما يكون بحسن الاعمال وليس بتقبيل الاقدام . فخرجت من عند حضرتهِ وقد رفعت لهُ من الشكر الجزيل اعمدة تعلو على السماكين . وبعد ان ودعت سعادة خليل افندي ايوب الذي غمرني نظير حضرة الوالي بحسناتهِ . ركبت هجينًا . وركب لخدمتي فارسان . واخذنا معنا من خيرات حضرة الوالي هجينًا محملاً زادًا وماء . وسرنا قاصدين بعلبك . وكانت افكاري مضطربة لانني كنت اخشى ان لا ادرك وردة او ان ادركها واراها على حال لا احب ان اراها عليها . وكان املي يقل شيئًا فشيئًا على انني قلت في نفسي لابد من الثبات في الاعمال والصبر على نوائب الزمان. وبعد ان سرنا نحو يومين دخلنا بعلبك . وكنت احب ان ادخل الى قلعتها المشهورة واسرح نظري في تلك الآثار العجيبة غير انني قلت اذا حصلت على وردة آتي بها الى هناك واريها ما احب ان ارى الآن والذي حملني على ذلك هو عدم اقتداري على النظر الى شيء يدل على انهُ قد فقد حسنهُ ورونقهُ لان من شان ذلك ان يهيج احزاني لانني كنت اظن ان ايدي الزمان قد خدشت جمال وردة بالموت او بغيرهِ

وكنت اسال عن وردة كل من رايت في الطريق والقرى . وكان سوالي هكذا هل رايت جمهورًا من الفتيان وفتاة جميلة . وكنت اصف للمسئول صفات وملابس ذلك الجمهور. ولكن لم يكن من مخبر. فنمت تلك الليلة في بيت من بيوت اهالي المدينة .

ولما اصبح الصباح ركبنا قاصدين طرابلس شام عن طريق الارز . ولا اعلم ماذا حملني على الذهاب من تلك الطريق . حال كوني كنت اعرف بان طريق حماه اسهل. وبعد ان قطعنا السهل اخذنا في الصعود على الجبل في طريق يكاد لا يقدر ان يسلكها الماعز. وبعد ان سرنا نحو ثمان ساعات وصلنا الى ارز لبنان

يقول الراوي وكنت حينئذٍ في الارز . وهذا هو المكان الذي صادفت فيهِ ذلك المغرم بهوى وردة . فلما رآني هناك تقدم اليَّ وسلم عليَّ وسالني عن احوالي واحوال بيروت . ثم قال الظاهر ان اهالي بيروت قد نسوا ان احدهم قد ركب متن الغواية واصبح غارقًا في لجة بحر المصائب والرزايا . فقلت لهُ انك لم تخبر احدًا بما جرى لك ومع انني من اصحابك لم ترسل لي كتابًا يوقفني على حقيقة امرك . فظننتك في ارغد عيش تصرف ايامك في جنان الشام ولما رايتك هنا ظننت في اول الامر انني ارى شخصًا يشبهك. فطلبت اليهِ ان يقص عليَّ اخبارهُ من البداية الى النهاية. فقال لي ان في خبري عجبًا وفي قصتي غرائب فان شئت ان تسمعها يلزم لنا زمان طويل . فطلبت اليهِ ان يدخل خيمتي . فقال اذا كانت رحبة انام معك فيها هذه الليلة . فقلت لهُ ان هذا هو غاية مرغوبي . فامر الذين معهُ ان ينزلوا الحمال بالقرب منها . وقال لي هلمَّ نجلس تحت تلك الارزة الكبيرة لانهُ يبان لي اننا نقدر ان نرى البحر من هناك . لان صدري قد ضاق واحب ان ارى البحر فان في النظر اليهِ يزول بعض ما عندي من الهمّ . فقلت لهُ هيا بنا نذهب . وبعد ان جلسنا قال لي اسمع اخباري فقلت لهُ لا بد من كتابة شيء منها فاسمح لي ان اكتب اسماء الاماكن وغيرها مما يذكرني بما ربما انساهُ منها . فقال افعل ما بدا لك . فاخذ يقص عليَّ ما قد كتبت من هذه الاخبار . فلما انتهى . قلت لهُ انني رايت اسمًا مكتوبًا

على اسفل جذع ارزة مقطوعة تبعد من الكنيسة التي هنا لجهة الشمال الغربي نحو عشرين ذراعاً اما الاسم فهو وردة . فلما سمع ذلك وثب من مكانهِ وثبة من ادرك غاية بعد ان طلبها مدة طويلة وقال هلمَّ نذهب الى هناك. فذهبت بهِ الى الموضع المذكور وبعد ان تفرس برهة بالاسم جلس على الارض واخذ ينوح نوح الثكلى . ثم قال لا ريب ان وردة حبيبتي ومهجة فوادي قد كتبت هذا الاسم بيدها. لانها كانت تسمعني اقول انني اذا تخلصت من اسر البدو ساذهب الى جميع المحلات المشهورة في سورية. فكتبتْ ما كتبت لتعرفني بانها مرّت من هنا . والظاهر ان اولئك الاشقياء قد مضوا بها الى طرابلس او غيرها من الاساكل او القرى الموجودة بالقرب من ذلك المكان . وبعد ان بكى برهة طويلة امسكت يدهُ وانهضتهُ قائلاً هيّا بنا نذهب الى الخيمة حيث نتناول الطعام لان الشمس تكاد تنزل في مرقدها . فنهض وسار معي وهو يندب سوء حالتهِ ويذكر صفات وردة الحسنة. ثم قال لي لا بد من السياحة في طلبها حتى اجدها او اموت حسرة وحزناً على فقدانها . فحاولت ان اعزيهُ ولكنهُ لم يصغِ بل كان يقول لي ان في قلبي من الحب لوردة ما يدكُّ حصون العقل ويطرحني في ويل وهوان . وبعد ان تناولنا الطعام سالني عن المكان الذي انا ذاهب اليهِ. فقلت لهُ إنني راجع الى بيروت بعد اربعة ايام . فقال اتسمح لي ان اطلب اليك ان تاخذ مني حوالة على صرافي في بيروت وتقبض قيمتها منهُ وترسلها لي الى طرابلس مع اول بريد . فقلت لهُ انني افعل كل ما اقدر عليهِ مما يأول الى اسعافك في نوال مرغوبك . فطلب اليَّ ان اعطيهُ قلماً وقرطاساً. ثم شرع يكتب الى بعض اصحابهِ واعطاني ورقة حوالة على صرافهِ بمبلغ خمسين الف غرش وقال لي ارجوك ان ترسل لي منها عيناً النصف واشترِ لي بالنصف الاخر سفتجة من البنك العثماني لكي اقطعها لدى اللزوم . وسلمني الحوالة مع حوالة اخرى بالمبلغ الذي سلفهُ اياهُ دولة الوالي وطلب اليَّ ان اصدر المبلغ لهُ مع اول فرصة. ولكنهُ لم يطلب مني وصلاً بذلك . فقلت لهُ يا شقيق الروح اراك قد حدت عن سبيل الاصول وسلمتني هذه التحاويل بدون ان تطلب وصلاً . فقال انهُ لا لزوم لذلك لانني اركن اليك . فقلت لهُ ان الانسان يحب جداً ان يكون لهُ من يركن اليهم في هذا العالم غير انني اظن ان دولابهُ لا يسمح لنا ان نقصر بواجبات اخذ الاحتياطات التي من شانها ان تزيد امنيتنا لا اقول انهُ من الواجب ان ندقق في اعمالنا تدقيقاً زائداً ياتينا بالمشاكل والصعوبات لان الانسان لا يقدر ان يسير في هذا العالم بدون ان يزلَّ في امور كثيرة ولكن من الواجب ان لا نترك نوافذ في اعمالنا من حيث تقدر ان تصيبنا سهام نقدر ان نتجنبها بواسطة التيقظ. هاك مثلاً اذا متُّ انا وفي يدي هذه الحوالة بدون ان يكون في يدك ما يظهر كينيتها يقدر ورثائي ان ياخذوا المبلغ بدون ان تقدر ان تسترجعهُ منهم. ثم اخذت قرطاساً وحررت لهُ وصلاً بحسب المقتضى فامضاهُ ثم اخذ يقص عليَّ ما كان قد ضرب عنهُ صفحاً من اخبارهِ . وما زلنا على تلك الحال حتى كادت الزهرة ترتفع في افق الصباح. فقلت لهُ لو حدثتني سنة بغريب اخبارك لما اعتراني ملل. لانها تقود الانسان من حالة الى حالة وهو ينتظر النتيجة . على انها تبعد عنهُ حال كونهِ ينتظر ان يقبض عليها بيدهِ كل ما خطا الفكر في اثر الخبر خطوة. واكبر شاهد على ذلك هو اننا قد احيينا كل الليل بدون ان نشعر بادبارهِ حال كونك تقصُّ عليَّ ما لا يحسب شيئاً بالنسبة الى ما اخبرتني بهِ قبل من اكثر الاخبار اهمية . فقال انني مزمع ان اذهب غداً باكراً الى طرابلس ولذلك

ارجوك ان تسمح لي ان انام برهة. وقد قصصت عليك من خبري كل ما يستحق الذكر. قال هذا وادار وجهه الى غير جهة منامي. وكان يبان لي انهُ قد استغرق في النوم. اما انا فبعد ان افتكرت برهة في غريب امره اطبقت جفوني وانا في النوم دفعة واحدة ولم نستيقظ في الصباح الا بعد الساعة الثانية.

وكنت اول من استيقظ منا فلما رايت ان الزمان قد فات ايقظتهُ حذرًا من ركوب الخطا الذي ركبهُ لما لم يوقظ وردة لانهُ رآها مرتاحة في النوم وبعد ان اكلنا ودّع كلٌّ منا صاحبهُ وذهب هو ومن معهُ قاصدًا طرابلس والبحث عن وردة. وذهبت انا ومن معي قاصدًا بيروتنا المحمية وقد عزمت على كتابة اخباره ونشرها بين الخاص والعام. لانني رايت فيها من الاخبار الغرامية ونتائجها الادبية والغير الادبية والاميال الانسانية المبنية على اساسات التهذيب والعقل والاميال الانسانية الحيوانية والاوصاف النسائية الحسنة والغير الحسنة وخصائصهن المحبوبة والمكروهة وخلوصهن ومكرهن وافكارهن وشجاعتهن وسطوتهن الادبية والغير الادبية والفخاخ التي ينصبنها للرجال للوقوف على حقيقة طويتهم وقوة عزائمهم وضعفها وشدة محبتهن لمن يستخلصن ودهُ وكرههن لمن يقصر عن القيام بحق مقتضيات فطرتهن. ومن ضعف الرجال وقوتهم وضعف عقولهم وقوتها وشدة ميلهم الى ذوات المحاسن وحسدهم ومحبتهم وبغضهم وشجاعتهم وجبنهم وفرحهم وحزنهم وقيامهم وقعودهم وشدة انقيادهم ووقوعهم في فخاخ المكر وتاثيرات الغرام فيهم والكفر والدين والتعب والذل والعز والخوف والشجاعة والصبر والامل ومكرهم وحيلهم ومن الاداب ما يكفي ليجعل من يقتدي بما فعل من احسن الناس رقة جانب وسلامة طوية وعلوّ همة ومروة ومحبة علم وكرهًا للكذب وللشر وللسفاهة وللخيانة الى غير ذلك جميعهِ وبالاجمال هي مرآة ينظر بها الرجل والمراة والصالح والشرير والجاهل والعاقل نفسهُ وغيرهُ.

ومما يزيد هذه الاشياء ظهورًا في مقابلتها بما يضادها من مليح او قبيح ما هو مقرر بهذه الاخبار. وهذا هو الذي حملني على ان اعزم حينئذٍ على كتابتها ونشرها مع قطع النظر عما ربما يعترض عليَّ بهِ القادح الذي ينظر الى جهة واحدة ويترك الاخرى. فسبحان الموفق الى المقصود وهو حسبي ونعم الوكيل

وبعد ان وصلت الى بيروت تممت كل ما كان قد طلب مني تميمة وحررت لهُ التحرير الآتي وارسلتهُ في البريد الفرنساوي وما ياتي هو صورة التحرير المذكور حرفًا بحرف بيروت في — سنة ١٨٦٨ (لا نذكر تاريخ اليوم لاسباب)

اخي وحبيبي العزيز جدًّا

منذ فارقتك وانا في عجب مما سمعت من اخبارك وكنت كلما حاولت ان اشغل افكاري بغيرها ارى انها تجدد عزمها على تجديد التامل فيها والظاهر انها لا تنفك عني حتى تجد نفسها حول جيد القرطاس. ولولا تاكيدي بانني خلي من الهوى لظننت ان نفسي تشاركك في ما تشعر بهِ لوقوعها بما وقعت انت فيهِ. والظاهر ان في فطرة الشبان ما يجعلهم يشعرون بما يشعر بهِ غيرهم من الشبان عند ما يسمعون عنهم خبرًا تصبو اليهِ شنشنتهم. وليس فقط ذلك ولكنني اوكد لك بانني كثيرًا ما توهمت نفسي عاشقًا عند التامل في خبر غرامك. وكثيرًا ما تنهدت حزنًا على نصيبك كانهُ نصيبي وكثيرًا ما تصورت نفسي نفسك وانت تقوم وتقعد منتظرًا قدوم وردة لتفر بها من ربع ذلك الامير الذي لا لومة في هوى وردة حذرًا من ان تقودني عدالة الحكم الى رشقك بسهام الملامة. والحق هو ان من يلوم شابًا على التعلق بهوى

ستاتي بقيتها

ملح

الرشد

سألت فتاة طبيباً قائلة ايها الطبيب اتظن انني بلغت سنّ الرشد . فقال لها الطبيب هازًّا راسهُ لا واظنُّ انك لن تبلغي ذلك ابدًا

الجواب المقنع

سال رجل ارلانديًا لماذا تلبس جوربيك مقلوبين فاجاب الارلندي لانهما مثقوبان من الجهة الاخرى

جواب الفضولي

راى رجل فتاة سائرة في طريق تتنزه . فسالها قائلاً ماذا تفعلين هنا . فقالت افتش لعلي اجد صهرًا لوالدني

المراة الفاضلة

تجرعت امراة في صباح يوم احدٍ من الخمر كاسًا كبيرة . ثم ذهبت الى الكنيسة . فدارت الخمرة في راسها ونامت في الكنيسة واخذت في الشخير . فايقظتها امراة كانت بجانبها. فقالت وهي بين مستيقظة ونائمة .خذوا عني الكاس فانني لا استطيع الشرب بعد

الاستقامة

بينما كان احد قضاة الانكليز مارًّا في الطريق رُمي بحجر كبير فاتفق انهُ انحنى لما رُمي بالحجر فمرَّ فوق راسهِ بدون ان يصيبهُ . فقال لمن هنَّاهُ بالسلامة لو كنت مستقيمًا لقُتلت بالحجر لا محالة

الحذق

خاصم رجل امرأتهُ فحكَّما جارها ان يقضي بينهما وبعد ان سمع الدعوى حكم بان البريءَ منهما يغفر للمذنب فغفر كلٌّ منهما لصاحبهِ ظانًا بنفسهِ انهُ هو البريءُ

الطاعة

قال ابٌ لابن لهُ اوصيك يا ابني ان لا تتكلم بشيءٍ قبل ان تفكر فيهِ ثلاث مرات فاتفق ان النار لعبت ذات يوم بذيل ابيهِ على مرأى منهُ فقال يا ابي انني افتكر يا ابي انني افتكر يا ابي انني افتكر ان النار قد لعبت بذيلك فزجرهُ ابوهُ قائلاً تبًّا لك يا بليد الم يخطر ببالك ان تفتكر الا هذه المرة فقال انني انما فعلت ذلك حفظًا لوصيتك

الوعظ

انفرد والدٌ بولدهِ واخذ يعظهُ وينذرهُ بجدة وغيرة شديدة واما الولد فكان في اثناء الوعظ يراقب وكر نمل كان بجانبهِ ويعدُّ ما دخل منهُ الوكر فلمَّا فرغ والدهُ من الكلام قال اتعلم يا ابي كم نملة دخل في هذا الوكر

الادّعاء

اجتمع ثلاثةٌ في وليمة وكان احدهم اعمى والثاني مقعدًا والثالث مفلسًا فلما دارت الكاس بينهم تناول الاعمى كاسًا ورفعها وقال ما اجمل هذا اللون العقيقي فانهُ يزيل الكرب عن القلب الولهان فقال لهُ المقعد اسكت يا لئيم والاَّ رفستك برجلي رفسةً الحقتك بالغابرين فقال المفلس من فورهِ اقتلهُ اقتلهُ وانا اودّي ديتهُ

حسن الاجابة

مثل رجل بين يدي ملك وعليهِ جبة مخرقة فانتهرهُ الملك وقال اما تخجل ان تقف بحضرتي بهذه الثياب الرثة فقال هذا ما وصلنا اليهِ في ايام جلالتكم فانتبه الملك عند هذا الجواب وامر لهُ بالف دينار

الفطنة

سأل بعضهم احد الملوك ما بال شعر راسك شائب وشعر لحيتك اسود فاجابهُ لان راسي هو اكبر من لحيتي بعشرين سنة

المتطبب

زار متطبب مريضًا فطلب اهلهُ ان يفصدهُ فقال كلاَّ كلاَّ لان هذه السنة ليست سنة فصد فانني قد فصدت ثلاثة فماتوا

الجنان

الجزء السابع عشر

اب سنة ١٨٧٠

الحرب

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد ندبت سوء حظ الانسان منذ كشف سنّ البلوغ عن عينيّ ستار الغفلة والصغر. واملت نظري عن شرهِ منذ عرفت الخير من الشر. وكم من مرة حملني جهل نفسي وجهل الانسان على ابراز سنّ الاستهزاء والضحك على ما نبديهِ من الافعال التي تخل بالمبادي الصحيحة والاعمال الصالحة. وكم من مرة قلت في نفسي ان ابن ادم هو اجهل مخلوقات الله سبحانهُ وتعالى. وكم من مرة نظرت الى كوكب الليل وهو في كبد السماء يرسل اشعتهُ المنيرة على نجاد وبطاح هذا العالم. فقلت هل نستحق ان نستنير بهذا البدر الجميل. وهل نستحق الدنيا الغرورا التي طالما خدشت وجناتها ايادي العدوان والشرور ان تكون مستترة تحت كنف كرة لا تلوح على سطحها غير لوائح السلامة والهدو. وهل يستحق الانسان الذي مال طبعًا عن سبيل الاستقامة والصلاح ان يكون قاطنًا ربوع هذه الدنيا الجميلة وان يتمتع بملذاتها ومحاسنها المكتسبة والطبيعية. ان في التامل في ذلك حزنًا وكدرًا وعناء تخامر قلب اولاد حواء التي لم تقطع غير مسافة قصيرة من حيوة هذا العالم حتى رات دم ابنها يجري قانيًا على سطح الدنيا التي كثيرًا ما برهنت لها ان بناتها سوف يجرين من الدموع انهرًا تحاكي انهار فردوسها الذي خرجت منهُ بخروجها من حالة الميل الى الصلاح وسلوكها سبيل حالة في وسطها اشواك الطلاح. كيف لا نرفع اصوات الويل والحرب ونحن الذين ندّعي اننا في رتبة ثانية بعد الانبياء والملائكة قد امسينا على ما نحن عليهِ كيف لا نندب سوء حظنا واثار القرون السالفة تقيم لنا شاهدًا يشهد باجلى بيان بان حالتنا بئس الحالات. كيف لا نتحسر حزنًا ونبكي دمًا وفي ايدينا ما يهدم بناء الله ويخمد انفاسَ اخوتنا بني البشر. من ذا الذي يقدر ان ينظر الى ما حولهُ من هذا العالم العجيب التركيب والحسن المنظر ويقول ان هذا ربع الذين يحيدون عن السبل المستقيمة ويسلكون سبيل البغض والحسد والنميمة والطمع والكبرياء والكذب. حال كونهم قادرين ان يقطعوا صراطًا مستقيمًا يذهب بهم الى جنان السعادة والحبور وراحة البال. من ذا الذي لا يسرُّ بالزوال متى كدرت راحة اذنيهِ دمدمة رعود اسلحة الويل والهوان. وابهرت عينيهِ بروق لوامع الاسياف التجمية والعوالي المشرعات التي لا تاتي العالم الا بما يرجع بهِ الى الوراء ويكدر كووس راحتهِ وتجارتهِ وصناعتهِ وزراعتهِ وعلمهِ. من لا يميل عينيهِ عن ميدان القرطاس الذي ياتي بخبر هلاك الوف وميئات الالوف. من ذا الذي لا ينفطر قلبهُ حزنًا وحنوًّا وشفقة متى تصور ساحة الحروب وارى عينيهِ الوفًا من جثث الشبان الذين منذ برهة كانوا يفتخرون بقوامهم ومحاسنهم وشرفهم ومالهم وشجاعتهم ونسبهم وكانوا مقيمين في احضان الراحة العائلية يقبلون المحبة الابوية والحنو الامي والتعلق الاخوي وعلاقات الوداد والمحبة رابطة قلب كل منهم بنت من بنات حواء اللواتي كانت اماهنَّ تبسم لهن عن ثغر

عيشة رضية في جنات محبة من يحبهن من اولاد ادم. وامسوا بواسطة شر الفطرة البشرية والمطامع الفارغة ترابًا يكاد لا يجد من يكرمهُ بوضع قليل من التراب فوق بقاياهُ. كيف يطيق الذين في ايديهم زمام الامور ان يفعلوا ما ياتي رعاياهم بهذا الخطب. كيف يطيقون ان يروا دموع الوالدة والارملة والاخت واليتيمة والمحبوبة تجري كالسيل الهاطل وفي قلوبهن من نيران الحسرة والويل ما لا يطفئُها غير رطوبة القبر الموحشة. كيف لا يبكي القريب والبعيد وانين الجرحى وتنهدات المصابين بسهام الحرب وصراخات المتوجعين تمزق احشاء السماء وارجل سوابق الفرسان تقع في اجساد الذين كتب لهم الدهر عذابًا اطول من عذاب الذين تزور رسل الموت مقاتلهم وتخمد ما كان باقيًا لهم من رمق. من يطيق ان ينظر هنا شابًا متمرغًا بدمائهِ يسلّم الروح. وهنا جريحًا يصرخ طالبًا النجدة والاسعاف. وهناك جثة بلا راس وهنالك راسًا بلا جثة ويدًا بلا جسم وجسمًا بلا يد ورجلاً بلا ساق وساقًا بلا رجل. وصدرًا مطعونًا ودمًا مهرقًا وراسًا مشقوقًا واحشاء خارجة وجثة لم تبقِ لها يد الشر صورة ولا هيئة. ودخان جنود الموت قد حجب نور الشمس والقتام قد زادهُ كثافة. ودمدمة رعود الاسلحة وصواعق المدافع الراشة ونيران البنادق المهلكة وبروق البارود اللامعة وبَرَد الرصاص الساقط وانين كُرَات المدافع ورصاص البنادق واصوات وقع حوافر الخيل وصهيلها وحركة دواليب المدافع ومركبات المهمات وآلات طرب الحرب واوامر القواد وصليل الاسلحة توكد للناظران داخل تلك الغيمة الكثيفة لا تلعب الرجال بجنود الشطرنج ولا بحجارة الدامة بل اللعب انما هو الموت الاحمر والهلاك المخيف. ما اشر الانسان وما اصلب قلبهُ ورب سائل يقول ولماذا يفعل هذا الشر. هل ذلك لنقتلهُ او لندفع عنا الذين

هاجمونا ليسبوا نساءنا ويتموا اولادنا ويسلبوا اموالنا ويتركوا اوطاننا خربة خالية. فمن يقدر ان يقول ان هذا سبب الحروب. ومن طالع التاريخ منذ وجد الانسان الى الدقيقة التي يقرأ فيها هذا الكلام يرى ان اصل كل حرب انما هو احد امرين وهما الطمع والحسد. وهما او احدهما ما حمل سميراميس ملكة اثور على قيام الحرب على الهند. والاسكندر على فتح الدنيا. وتيمورلنك على تخريب الشرق واورليان على تخريب تدمر وغيرهم كثيرين من الذين انزلوا في العالم جنود الويلات والهوان. وما وصفنا من ساحة الحرب هو جنة بالنسبة الى ما يرى في المدن التي يفتح المدفع فمهُ المهلك ليفتح ابوابها لدخول المهاجم. فان هناك يصيب النساء والاولاد والشيوخ والاطفال ما يصيب الرجال في ساحة المعارك فترى ما ينفطر منهُ القلب شفقةً وحزنًا ويحمل صاحب المروة والحنو على لعن طمع الانسان وشره. واين ذلك من الضيق الذي يحمل الوالدة الجائعة على ذبح ولدها واكلهِ ولو كان وحيدًا انهُ يصعب علينا ان نتصور حق التصور مصائب ورزايا الحروب من دون ان نجهد قوة التصور ونضع انفسنا في ظرف الذين يطرحهم الدهر في حفر هذه المصائب الشديدة. وفضلاً عن ذلك يقوم من اجتماع الجيوش امراض يكل القلم عن وصفها وتفتك باولاد الناس فتكًا لا يستطيع امهر الكتاب التعبير عنهُ. فانهم يهجرون ربوع الراحة والرفاهية ويعرضون انفسهم للبرد والحرّ والتعب والجوع واين ذلك جميعهُ من المعارك البحرية فانهُ يرى فيها المراكب كانها جبال نارية في حالة الهيجان تقذف حديدًا ورصاصًا فيهِ موت مخيف. وكم من مرة تنزل تلك الجبال الى قاع البحار بمن فيها وليس من مجير. من يطيق ان يسمع الثكلى تصرخ قائلة واولداه والابن الذي يرى نفسهُ في فم اسد الموت يصرخ

قائلاً يا اماه . قُتِل الانسان ما أكفرهُ . ولا ريب ان كل من تامل في هذا الامر كما نتامل فيهِ الان يشعر بما شعرنا بهِ نحن والذين يطالعون سواد المداد على هذا القرطاس . على انهُ اذا اوصلنا الزمان الى ساحة الحرب نفعل كما يفعل غيرنا . لان الشنشنة الشريرة تغلب في ظروف كتلك على القوة العاقلة وحاسيات الحنو وتصيّر الانسان كالوحش الضاري . ولكن لو كان الذين في ايديهم عقد السلام وفتح الحروب يسمحون لحاسيات الحنو والقوة العاقلة ان تتشفع لديهم في قبول السلام ورفض الشر لغلبت الانسانية على الحيوانية وانقطعت اسباب الشرور . ومن نتائج الحرب توقيف دواليب الاشغال وطرح كثيرين من الذين كانوا في عز وسعادة في لجة بحر العناء والفقر . والظاهر ان الحرب لا تسع معها شيئاً فانها تضعف قوة اسباب ارتقاء المعارف وتخرب التجارة وتوخر الصناعة وتضر جدًّا بالزراعة وبكل اعمال البشر . ولما كان العالم متصلاً بعضهُ ببعض بعلاقات قرب المواصلات وبسلاسل الصوالح التجارية كان شبوب نيران حرب في قسم منهُ يؤَثر فيهِ اجمع . والشواهد كثيرة منها مثلاً التاثير الذي اثرتهُ في الدنيا حروب امركا الاهلية . فانها غيرت حالة التجارة عند ابتدائها وعند نهايتها وفي مدة شبوبها كانت في ارتباك دائم . وكذلك الحرب الحالية قد اوقفت مسير قدمها وربما تطرحها في ما يضر بها ضررًا شديدًا . والخلاصة انهُ يصعب علينا ان نفهم كيف يقيم الناس الحروب وهم يعرفون نتائجها واضرارها . فنسأل الله سبحانهُ وتعالى ان يغير السياسة التي تاتي بالحروب ويقيم سياسة مبنية على اساسات الصلح والسلام . فتقر عيوننا ويرتاح بالنا ويطيب عيشنا ونعيش عيشة رضية لا تخامرها مخاوف واحزان ومخاطر عيشتنا الحاضرة فهو حسبنا ونعم المسئول

الجنان

انهُ لامر معلوم ان الانسان يصبو الى مطالعة ماجريات العالم ويحب ان يجد مصدرًا صحيحًا يبين لهُ الحوادث التي تسير على وجه الكرة الارضية لان قدم الاعمال انما تقطع نجاد وبطاح هذا العالم بحسب الحوادث ولما كانت الجرائد هي ينبوع تلك الافادات وكانت كانها مرآة ينظر فيها الانسان وهو مقيم في حجرتهِ الى احوال العالم وتقلباتهِ السياسية والتجارية والعلمية والصناعية والزراعية وغيرها كان انشاؤها من انفع الامور لكل البلدان . ولما كانت البلاد السورية وما يجاورها في افتقار الى ذلك لانهُ كان يكاد لا يوجد منها ما هو كافٍ لسد احتياجاتها قد شرعنا في نشر الجنان . واقمنا لهُ دستورين اوليين وهما الحقيقة وصالح البلاد . لان المقصود منهُ انما هو انفجار ينبوع الافادة الحقيقية وترقية اسباب تقدم الوطن . وعرجنا عن سبيل الانتصار لقوم دون قوم او لقيام العذر عمن لا يستحق المعذرة . على اننا لا نتاخر عن الانتصار لوطننا وقومنا عندما نرى باباً يسوغ لنا ذلك . ولكن لما كان لا بد من ابراز كل جهات الامور ليقف المطالع عليها اجمع لتعميم الفائدة واستيفاء الموضوعات كان داب الجنان في ذكر ما يذكرهُ تبيين كل جهاتهِ لانهُ من المعلوم ان لكل شيء عادي وجهين وجهاً مليحاً ووجهاً قبيحاً . لان ذكر جهة واحدة وضرب الصفح عن الجهة الاخرى هو مما يخلّ باصول الاستقامة والامانة . فاذا قلنا مثلاً ان زيدًا هو احسن رجل في البصرة ولكنهُ لا يقيم بحق وعده . نكون قد اقمنا بحق وصف صفات زيد . وبخلاف ذلك اذا ذكرنا محاسنهُ وضربنا صفحاً عن معايبهِ او بالعكس . ولذلك يرى مطالعو الجنان ما يبين باوضح بيان كل جهات ما يتعرض لذكرهِ . وهو معلوم ان مطالعيهِ لا يرتضون اذا سلكنا سبيل

الغرض وانتصرنا لجهة دون اخرى. وعلى الخصوص لانهم لجميع اهالي العالم من مشارب واغراض مختلفة وكثيرة. وارضاؤهم جميعًا هو ضرب من المحال

ولهذا يقتضي للجنان ان يعرض عن مراعاة الخواطر والاغراض وان يقرر ما يعتقد. فان كان معتقدهُ غير صحيح فيكون قد ركب متن الغلط الذي لا يسلم منهُ انسان لان الكمال لله سبحانهُ وتعالى. ولا نرى فائدة في الجرائد التي تسلك سبيلاً واحدًا وتتعصب لجهة دون اخرى. لانها لا تاتي بالفائدة المقتضية لتبيين ما يدعيهِ الذين يعتقدون غير ما تعتقد. ولو كنا مشتركين في جريدة لا تنظر الى الامور الا من جهة واحدة لتركناها لعدم اتيانها بالفائدة المرغوبة. ولكن اذا كان مطالعوا الجنان يرغبون منهُ ان يسير في طريق تناسبهم مع قطع النظر عن الحقائق وعن اراء الذين من غير مشربهم فعليهم بالاتفاق على ذلك الطريق وتبليغ الجنان ذلك فيجيب طلبهم على مسئوليتهم. واذا كان لهُ راي مخالف لرايهم يبديهِ بعد ان يبدي رايهم. وبالجملة نقول انهُ لا يوجد انسان يقدر ان يرضي جميع الناس. وكان من الموافق لصالح الجنان ان يضرب صفحًا عن جميع المسائل الاختلافية وعن الامور التي لا ترضي جميع مطالعيهِ غير ان ذلك يجرد منهُ الفائدة المقصودة ويجعلهُ مدادًا على قرطاس لا ينفع ولا يضرّ. فبناء على ذلك لا يسوغ لمن يرى شيئًا مخالفًا لمشربهِ في الجنان ان يظن انهُ سار على قدم الغرض. حاشا. فان غرض الجنان انما هو عدم الغرض. ولكن ما الحيلة اذا كان اعتقادهُ غير اعتقاد بعض قرائهِ في بعض الامور او اذا زلّت بهِ القدم. و ياحبذا لو بادر الذين يعثرون على ما هو مخالف لارائهم الى ايضاح ذلك كتابة وارسالهِ الى الجنان لينشر تحت اسمهم. لانهُ معلوم ان القصد انما هو الحصول على الفائدة بمبادلة الافكار. وكذلك نحب ان نرى الذين يطالعون الجريدة المذكورة يعدلون في حكمهم وينظرون الى كل جهات ما ينشرفيها. فيا ابناء الوطن انصفوا في الحكم واعلموا ان غرض الجنان هو الحق وان شط فعن غير قصد. وانهُ خادم امين يخدم وطنهُ المحبوب وان شرد في سبيل خدمتهِ عن محجة الصواب فلا تلوموهُ بل عاملوهُ باللطف والرفق لان ذلك من شيم الكرام الذين نفتخر بان نحسبكم من اولهم

فرنسا وبروسيا

انهُ لامر معلوم ان الجنان قد بيّن كل ما يتعلق باسباب شبوب نيران الحروب بين فرنسا وبروسيا في الجزء الخامس عشر والجزء السادس عشر. واطال الكلام في هذا الموضوع بحيث لم يترك شيئًا من الاخبار التي حملتها الينا الرسل البرقية من دون ان يقررهُ ويبدي عليهِ الملحوظات التي سمحت بها ظروف الحال وادركتها سوابق الافكار. حتى ان من طالع الجزئين المذكورين يقف على كل جهات الخطب بحسبما تلحظها النواظر الفرنساوية والبروسيانية والنواظر التي هي على حيادة. ولا ريب ان كل من انصف يقول ان الجنان افرغ الجهد في تبيين الاحوال وجمع اراء اكثر جرائد العالم لاحظًا الى ساحة التاريخ ليستخدمها مقياسًا يخمن بهِ ما ربما يحدث في ما ياتي. ولذلك قد نهض من ميدان الملاحظة وهو مقتنع بانهُ قد قرر ما يدعيهِ الفرنساوي وما يدعيهِ البروسياني. فكاني بهِ يقول قد عرضت نفسي لسهام جميع المطالعين الذين ينظرون الى هذه المسئلة من جهات مختلفة. ذقت مرّ طعنة البروسياني ومرّ طعنة الفرنساوي وما ذلك الا قيامًا بحق استيفاء الموضوع وتجنب ما يحمل احدى الجهتين على القول بان الجنان سار في سبيل الظلام وبيّن شيئًا وترك اشياء ومن قال انهُ قد اصاب جهة دون اخرى او ضرب صفحًا عن اهمّ الحوادث يرميهِ بسهام العدوان فتنوح

أزهارهُ سوء حظها وتشكوهُ الى نسيم الصبا . ولذلك قد اصبح الجنان معتزًّا بنفسهِ يقول لقد قررت من الاساسات ما يمكني من تشييد اعلى البنايات . فان دارت الدائرة على هذا ابني على ما كتبت مما يختص بهِ وكذلك ان دارت على ذاك . وهكذا من عرج عن سبيل الغرض الخبيث وقرر ما لكل فريق من مليح وقبيح يرى في نهاية الامر سبيلاً واسعًا يرمح فيهِ جواد الافكار ويمكّن الفارس من بذل عوامل الاقلام في صدور القرطاس . وبخلاف ذلك من ينظر الى الامور من جهة واحدة . فانهُ فضلاً عن انهُ يقصر عن القيام بحق الموضوع يقع في حيرة وارتباك اذا سد الزمان عليهِ تلك الجهة . والخلاصة ان سبيل العدل هو اقوم سبيل . وهو الذي لا يطرح في سوء العاقبة اذا ارتضى منهُ البشر او لم يرتضوا . هذا وهو مقرر ان الجنان لم يحد عن سبيل الحيادة بل حافظ عليها كل المحافظة لانهُ لا يخفى ان الحيادة انما هي بحسب مفاد القوانين الدولية الاعتزال عن اسعاف جهة دون اخرى او الجهتين ماديًّا وادبيًّا . وليس ابداء الافكار المتعلقة بكل من الفريقين المتحاربين في شيءٍ من ذلك ولا الكلام عن الاسباب والنتائج بنوع يظهر غلط جهة او غلط الجهتين وكل من فسرها بغير هذا يركب متن الغلط . فبناءً على ذلك سيسير الجنان كما سار في الماضي ويقرر ما تيسر من الاخبار تاركًا مسؤولية عدم الاخبار على الينبوع الذي تصدر منهُ . فنسأل الله ان يوفقنا الى المقصود ويهبنا ما يلزم لنا ليوهلنا للخوض في هذا البحر المضطرب وهو حسبنا ونعم الوكيل . فنقول

اننا نكاد نصبح بدون اخبار صحيحة لجهة الحرب المنتشبة بين فرنسا وبروسيا لان الظاهر انهُ طالما بعث لنا البرق خبرًا من جهة واحدة ثم بعث لنا خبرًا اخر من جهة اخرى يناقضهُ . فاصبحت الاخبار تناقض بعضها البعض وبات كل فريق من المتحاربين يدعي النصر لنفسهِ . ولا يخفى ان من شان ذلك طرح المطالعين في حيرة وارتباك . فما ادرانا من هو المنتصر في معركة نهر الموزل التي حدثت في ١٤ اب فان الرسائل البرقية الواردة من باريز والمبنية على افادات الامبراطور نابوليون تقول بانهُ بينما كان الفرنساويون يعبرون نهر الموزل هاجمهم البروسيانيون لما راوا ان نصفهم عبرهُ وان النصف الاخر باقٍ في الجهة الاخرى منهُ . فصادمهم الفرنساويون بعزم ثابت ودفعوهم الى الوراء بعد ان انتشب القتال بينهم نحو اربع ساعات . اما الرسائل البروسيانية فتفيد ان النصر انما كان لجنود بروسيا وان الخسائر التي لحقت بفرنسا في هذه المعركة هي اربعة الاف رجل وثلثون مدفعاً وربما ثلثة مدافع . وهذه هي مناقضة ظاهرة لا تحتاج الى بيان . فاذا قلنا ان المقصود من الرسالة الفرنساوية هو ان البروسيانيين لم يقدروا ان يصدوا الفرنساويين عن المرور ولذلك كان النصر لفرنسا والمقصود من الرسالة البروسيانية انهم اعاقوا مسير الفرنساويين مدة اربع ساعات ولذلك يدعون النصر نحتاج الى ما يثبت ذلك . والمظنون ان هذا هو الذي حمل الفريقين على الادعاء بالنصر في المعركة المذكورة . ومما يكدرنا هو اننا لا نقدر ان نقف على الحقيقة قبل ان تنتهي الحرب لان جرائد كلٍّ من الدولتين تنقل اخبارها عن الرسالات البرقية التي تصدر من معسكرها . وربما لن نقف على الحقيقة لانهُ كثيرًا ما نرى امتين تدعيان النصر في معركة واحدة . ولا يخفى ان ذلك يعمي ابصار المطالعين ويحجب عنهم معرفة حقائق الامور . فيصبحون يخبطون خبط عشواء ولا يدرون الى اية جهة يقتضي ان يديروا دفة اشغالهم . ولما وردت اخبار كسر الجنرال دوي والمرشال ماكماهون عن لسان الامبراطور نابوليون املنا الوقوف على

حقيقة الاخبار عن لسان الفرنساويين ولا نزال نومل ذلك لان سلوكهم السبيل المستقيم في اول الامر يشدد الاركان فيهم ويجعلنا نميل الى تصديق الاخبار الواردة من باريز. وكذلك لا نقدران نقول انهُ لا اصل للاخبار الواردة من برلين عاصمة مملكة بروسيا او من غيرها من البلاد البروسيانية لانهُ لما فتح الفرنساويون مدينة ساربروك لم يرد من الاخبار البروسيانية ما يكذبها . على ان المظنون والله اعلم ان للاخبار التي تناقض بعضها البعض مصدرًا واحدًا اصليًّا وهو الموازنة في النزال اي ان الدائرة لا تدور على جهة دون الاخرى بل يثبت الفريقان في النزال الى ان يخيم الليل فينفصلا قبل ان ينكسر احدهما . كما حدث في المعركة التي حدثت في لونفيل في ١٦ الجاري فان المرشال بازين قائد جيوش فرنسا قاتل بمائة وعشرين الف رجل وولي عهد ملك بروسيا والجنرال ستينمتس النهار بطولهِ. فقال الفرنساويون ان النصر لهم . وكذلك قال البروسيانيون انهم هزموا الفرنساويين . فمن من الفريقين يقتضي ان نصدق . ان دون الحكم في ذلك صعوبة. والظاهر ان خسائر الدولتين كانت كثيرة فان شبوب نيران القتال مدة يوم بطولهِ هو مما يظهر لنا شدة الخطب لان الاسلحة التي تقاتل بها الدولتان هي من النوع الذي يطلق دفعات كثيرة في دقيقة واحدة . وقتل في المعركة المذكورة جنرالان بروسيانيان وجنرال فرنساوي. وهذه الموازنة تبين شدة وبسالة جنود الدولتين . اما القتال الذي حدث يوم الاربعاء في ١٧ اب بين موخرة الجيوش فهو مما لم نسمع عن نتيجتهِ. وهو معلوم ان موخرة الجيش هي الجنود التي تقوم وراء كل العساكر ولا ندري كيف حدث القتال في موخرة الجيش من دون ان تشتبك مقدماتهُ. والمرجح ان هذا القتال حدث بين جنود احدى الدولتين وموخرة جيش احداهما وليس بين موخرة جيش الفريقين . لان ذلك مما لا يحدث الا اذا كان احد الجيشين ذاهبًا الى عكس الجهة التي يذهب اليها الجيش الاخر. وهذا مما لا نظن انهُ حدث في هذه الحروب. وكذلك حدث معركة شديدة في برز ونفيل يوم الخميس في ١٨ اب ودام النزال تسع ساعات . اما البروسيانيون فيقولون انهم انتصروا ودفعوا الفرنساويين الى القرب من ميتس وانهم قطعوا مواصلات الطرق وغيرها الكائنة بين ميتس وباريز فان كان هذا صحيحًا تكون فرنسا في حالة غير مرضية. على ان الاخبار الواردة عن طريق باريز تكذب خبر البروسيانيين كل التكذيب وتقول ان فرنسا هي المنتصرة وليس بروسيا . وان جنود بروسيا تقهقرت وسقط بعضها في حفر جومون . فيا ترى ايها نصدق. فان قلنا ان البروسيانيين هم المنتصرون لا نجد ما يثبت هذا الخبر. وكذلك اذا قلنا ان فرنسا هي المنتصرة. غير انهُ موكد ان جيوش بروسيا قد دخلت فرنسا وتقدمت بعض التقدم فيها . والدليل اسماء الاماكن التي تشب فيها نيران القتال على انهم الى الان لم يتجاسروا ان يهاجموا مدينة ميتس الحصينة. ولكن الظاهر انهم قد وضعوا امامها من الجنود ما يظنون انهُ كافٍ لمصادمة الجنود المقيمين فيها. ولكن اذا تشدد الفرنساويون وهزموا البروسيانيين من امام ميتس لا يصعب علينا ان نخمن النتيجة . فانهُ امر ظاهر ان الفرنساويين يحيطون بالبروسيانيين من كل الجهات ويضايقونهم جدًّا لانهُ اذا تم ذلك تصبح جنود بروسيا المتوغلة في فرنسا في وسط الجيوش الفرنساوية بعد ان تكون قد ضعفت قوة بروسيا بهزيمة ميتس . والظاهر ان كيفية المهاجمة التي كانت عازمة عليها فرنسا لم تصادف نجاحًا

ذكر في الليفانت هرلد ما ياتي ملخصهُ

الظاهران القواد الفرنساويين قد عزموا على تقديم اخبار هذه الحرب بانفسهم اي بدون واسطة وكلاء الجرائد . لانهم قد منعوا جميع كتّاب الجرائد الفرنساويين والغير الفرنساويين عن الذهاب مع المعسكر الفرنساوي الى ساحة الحرب اما دولة بروسيا فقد اذنت بذلك واصبح عند حدود بروسيا جمهور من مراسلي الجرائد وغيرهم ممن يدونون الوقائع . ولا يخفى ان كيفية المهاجمة التي عزمت عليها دولة فرنسا هي مكنونة في خبايا الاسرار . ومع ذلك ذكر في جريدة باريزية ان الكيفية انما هي واحدة من ثلث وهي اما المهاجمة من جهة وادي الموزل ليصيرا التمكن من الدخول الى بروسيا حال كون الجنود تستند الى سرك وثونفل وميتس للمحاماة . فيلتقي المتحاربون عند السار . واما الدخول الى البالاتينات عن طريق ويسمبرك ولاندو . واما ان يعبروا نهر الرين من جهات مختلفة . وذكرا ايضًا ان فرنسا عزمت على اتباع كيفية اخرى وهي ان جيشًا من جيوشها يدخل بافاريا لكي يبدد جيش المانيا الجنوبية وجيشًا اخر وهو الجيش الاصلي يدخل اراضي روسيا الموجودة عند نهر الرين ويتقدم من هناك قاصدًا برلين عاصمة مملكة بروسيا . وفي الوقت نفسهِ ينزل جيش قوي من الجيوش الفرنساوية في شواطي بحر البلطيك البروسيانية ويتقدم قاصدًا برلين ايضًا . اما كيفية المدافعة البروسيانية فهي كما ياتي نقلاً عن جريدة برلينية ان الجيوش البروسيانية باسرها خلا الجيوش الاحتياطية تتقدم قاصدة البلاد الفرنساوية وتعبر نهر الرين من جهة كولون وكوبلنس وميانس الى حيث تقدر ان تاتي بروسيا بمائتين واربعين الفًا من جنودها الموجودة للمحافظة في شرقي نهر الرين في مدة خمسة ايام . ومن ثم يتقدم الجيش قاصدًا باريز . اما المهاجمات في جنوبي المانيا وشماليها من بحر البلطيك فهي ما لا يعتد بهِ البروسيانيون . وهذا هو الذي حمل وزير الحرب على تحصين باريز . انتهى

فاذا كان ذلك صحيحًا تكون الكيفيات التي اعدها الفرنساويون في اول الامر قد امست بدون نفع . لان الذي يظهر من مراكز النزال الحالية ان بروسيا قد اجرت الكيفية التي عزمت عليها منذ الابتداء اما فرنسا فلا . ولكن ما ادرانا ان فرنسا لم تعزم على كيفية اخرى لما رات ان بروسيا نجحت في اجراء عزمها وابطلت صلاحية ما كانت فرنسا عازمة على اجرائهِ . ولا يخفى ان البروسيانيين قد قطعوا مسافة من مملكة فرنسا . على ان الظاهر انهم الى الان لا يتجاسرون ان يهاجموا ميتس نظرًا الى قوة حصونها وشدة عزم الفرنساويين المقيمين فيها . ولكنها تحاول ان تقطع المواصلات الكائنة بين ميتس وباريز . لانها بذلك تضايقها بقطع الامدادات عنها . وقد ورد تلغراف من برلين ما لهُ ان بروسيا قد قطعت تلك المواصلات ولكن لا نقدر ان نثبت هذا الخبر . والخلاصة انهُ اذا هزم الفرنساويون البروسيانيين من امام ميتس فالمظنون ان الويلات تحل بالجنود البروسيانية لانهم يصبحون في وسط الجيوش الفرنساوية . فان امكنهم الرجوع الى الوراء والاستناد الى الجنود الاحتياطية الكائنة عند نهر الرين ترجع الحرب الى مركزها الاول من جهة فرنسا . وربما تتمكن من اجراء احدى الكيفيات التي عزمت على اجرائها منذ الابتداء وان فتح البروسيانيون ميتس لا يصعب علينا ان نخمّن النتيجة

ان ما ياتي هو ترجمة ما ذكرتهُ جريدة السبكتاتور الانكليزية لجهة التجهيزات التي جرت في فرنسا وبروسيا عند ظهور خطر شبوب نيران هذه الحروب ولا ريب انهُ يسر مطالعي الجنان ان يقفوا على اقوال جرائد كهذه كثيرة الاعتبار في اوربا . ومع ان الجريدة

المذكورة لا تميل في ما نترجمهُ عنها بخبث الغرض الى جهة دون أخرى لا نحب أن ناخذ على انفسنا تثبيت صحة ما نشرتهُ او عدمها ولكننا ننشرها تاركين ذلك لحكم الحاذقين من قراء الجنان

ان الجيوش قد اصبحت مقابل بعضها بعض في وادي السار . وربما قبل ان تُنشَر هذه الكلمات ستبتدي فرنسا والمانيا في النزال الذي يولي احداها التقدم في مدة هذا القرن حال كون كل من الدولتين المتحاربتين هي في استعداد تام واسلحة كاملة وهيجان يحاكي شبوب نيران عظيمة . اما النتائج فلا تزال مكنونة في قلوب الاسلحة. ولا نعلم ماذا حمل الامبراطور نابوليون على ان يسمح لعدوّهِ التدبير الذي لا يعرف احدٌ من مملكتهِ عظم قدرتهِ المخيفة اكثر منهُ بان يتمتع بمدة اربعة عشر يومًا يتهيأ فيها لمصادمتهِ وهذه المدة هي كل ما كان يتمناهُ عدوهُ المذكور . وربما كان ذلك ضرورة كلية لا نقدر ان نفهمها . او عملاً مبنيًا على قصد في بواطنهِ مكيدة . او كان كما نظنُّ خداع امل مبني على اساسات حيلة مكنونة . فانهُ اشهر الحرب في ١٥ تموز ولكنهُ لم يتقدم للمهاجمة قبل اليوم التاسع والعشرين من الشهر المذكور. وفي مدة الاربعة عشر يومًا التي حالت بين اشهار الحرب وبين المهاجمة تجمعت المانيا باسرها من بوزن الى بحرية كونستانس متقلدة الاسلحة لتصدم الامبراطور نابوليون ولذلك نرغب ان نسال قراء جريدتنا الذين لا يزالون متعلقين بما مكنتهُ في عقولهم التواريخ الفرنساوية او الاركان الفرنساوي او بما يعتقدونهُ من ان حركة المانيا هي بطيئة او من انهم مرتابون في الاتحاد الالماني. هل يعرفون ما الذي فعلتهُ بروسيا في مدة الاربعة عشر يومًا المذكورة. ان المانيا باسرها قد اصبحت معسكرًا وامسى جميع شبانها جنودًا وكل مدنها حصونًا. وذلك بهدو لم يُسبَق لهُ مثيل وبسكينة لا تحاكيها غير سكينة القبر . واكثر من مليون من الرجال الساكنين في بلاد مساحة اراضيها اضعاف مساحة اراضي انكلترا قد تركوا الات صنائعهم ودخلوا الى المراكز التي تعينت لهم منذ سنين كثيرة حال كون اكثر من ثلثة ارباع العدد المذكور كان ممارسًا اعمالهُ الخصوصية. وفي برهة اقصر من ساعة اصبحت الطرق الحديدية سيلاً تنقل العساكر المتسلحة الى المحلات التي عينها لها البارون فدن مولتك منذ نحو اربع سنين . وهو معلوم ان سياسة بروسيا الاتحادية قد ضمت اليها ولايات كثيرة من الولايات التي كانت مستقلة وقد مهدت ما كان غير ممهد منها كما تمهد احسن الات العالم ما يقدم اليها لتمهدهُ . حال كون مداد اوراق قيام بجدها ضد بروسيا لا يزال رطبًا . وقوة قوانين الاتحاد التي تقتل المنفصل والمخالف تكاد لا تكون لازمة لان الجميع مرتضون بالاتحاد . على ان قوة القوانين تحرك الرجال وتجعلهم يسيرون على قدم السرعة . ولذلك نرى ان الاخبار الواردة من فرنكفورت الغير المرتضية ومن برلين الامينة ومن ردسدن ومن ديسيلدورف ومن هس ومن سكسون وبالجملة من جميع المانيا هي واحدة . ومفادها ان وصول خبر اشهار الحرب الى كل منها كان يكون الظهر. وعندما يخيم الظلام كانت اولياء الامور تدعو للانتظام في سلك العسكرية جميع الذين كتبوا أسماءهم في دفاترها . وفي صباح ذلك اليوم كان فراغ الاسواق يبرهن للناظر بان جميع الشبان قد ذهبوا قاصدين حدود المملكة حال كونهم على استعداد واختبار يحاكيان استعداد الابطال واختبارهم. وتلك الحدود هي الاماكن الواقعة تجاه الاستعدادات التي اقامها الامبراطور نابوليون في جهة فرنسا الشمالية الشرقية وهي على هيئة زاوية اذا رقمنا خطًا من ميتس الى ستراسبورج. وقد اجتمع بين ما هو تحت سار بيروك وتريف

وميانس معسكر نعدل انهُ يحتوي على ٢٥٠٠٠٠ الف مقاتل وهو يزيد عدد عساكر فرنسا بمائة الف مقاتل. وقد برهن قواد البروسيانيين بان سياستهم في سياسة جسارة وذلك كما سبقنا واخبرنا في الاسبوع الماضي. والظاهر ان المانيا لا تتاخر حتى يهاجمها المهاجمون وان كانت تلك السياسة هي مما يميل اليها البعض من الانكليز. فكيف تترك رعاياها الامناء المقيمين في الرين لمراحم المهاجمين. وهو معلوم ان بروسيا تقدر ان تهاجم فرنسا بعزم ثابت وراحة بال بعد ان تكون قد طلبت من روسيا ان تحافظ على بولونيا وارسلت الحرس الملوكي الى حدود بوزن والجنرال فالكنستن ومعهُ خمسون الف مقاتل ليحافظ على الالب والشاطي وولي العهد ليسرع بجيوش الجنوب الى برساك حيث تامل ان تنتصر نصرة عظيمة

اما البرون فون مولطاك فيلح بالتقدم لمهاجمة باريز فان انتصر تسقط الامبراطورية لا نقول فرنسا. ويتمكن حينئذٍ من التقدم بدون خطرٍ الى ما يتبع ذلك من النزال. وان انكسر يرجع ويلتجي في قلع الرين من حيث يقدر ان يصد تقدم المهاجمين وتاتي الى نجدته جيوش عددها عدد الجيوش الاولى. وهي تتجمع الان عند ويزر. على انهُ لا يوجد من يقدر ان يعرف الان اذا كان في المستقبل لهُ نصرٌ اولا. اما الجيوش الفرنساوية فمع اننا نظن انها اقل عددًا من جيوش اعدائها فهي قادرة على القيام بحق عملها ومراكزها حسنة ولكنها ضيقة واسلحتها ومهماتها جيدة جدًّا ويختلج في افئدتها ذلك الاركان الشديد الذي يوقع الانكليزي والالماني في الارتباك ولكن بما انهُ حقيقي فيها ففعلهُ في الجنوبيين فعل الخمرة وهو الذي حمل الراية الفرنساوية واقامها في جميع عواصم اواسط اوربا. والمريشال لوبف قائد الجيوش الحقيقي حاصل على اركان الجنود اما بندقية الشاسبو فمع ان البروسيانيين قد قابلوها ببندقية الابرة بدون ان يتزعزع اركانهم في اسلحتهم فهي من احسن الاسلحة اما المدافع الراشة فمع انها لا تصلح للعمل الاَّ في المراكز المناسبة ربما تهلك فرقة كاملة اذا وجدت في تلك المراكز. وهو معلومٌ انهُ لا يقدر احدٌ ان يستامن على نفسهِ اذا طلب امنيةً بانكسار جيش فرنساوي مع قطع النظر عن الظروف. وقد اصبح المكاتبون الخصوصيون في ارتباك مصدرهُ الترتيبات اللامعة فيقررون ما يكاد يكون بلا معنى. على انهُ من المعلوم بان بشان الجيوش الفرنساوية الانتظام عند ما تسمع دمدمة رعود المدافع وان فرنسا لا تنكسر بسهولة. والمظنون ان الظروف التي ربما تاتيها بسوء مع قطع النظر عن السبب الذي حملها على الحرب وقلة عدد عساكرها هي . . . (هنا كلام نتحاشى ذكرهُ لانهُ متعلق بشخص الامبراطور) انتهى

وهو معلوم ان نابوليون بونابارتي كان يقول ان نجاحهُ في المعارك انما كان على الغالب بسرعة الحركة لانهُ امرٌ مقررٌ ان دهم العدو وقبل ان يتمكن من اجراء التحضيرات اللازمة للمدافعة هو كفيل ياتي المهاجم بالنصر. ولذلك كل من عرف ان الفرنساويين لم يمشوا على قدم السرعة في ابتداء هذه الحرب يظن انهم لا يقدرون ان يقبضوا على زمام النصر الا بعد ان يركبوا متن صعوبات كثيرة. لانهم كما يظهر من مفاد ما ترجمناهُ عن جريدة السبكتاتور الانكليزية انهم قد اضاعوا اربعة عشر يومًا في اجراء تحضيرات القتال قبل ان يطلقوا على اعدائهم اسلحة المهاجمة. وهذا هو الذي مكن البروسيانيين من ان يكونوا مهاجمين بعد ان كانوا مدافعين. اما الان فقد تغير الحال واتت الرسل البرقية بما يحملنا على انتظار ما لم نكن نترصدهُ من الوسائل التي من شانها الاتيان بالنصر لفرنسا اذا شاء الله. ولكن ما

ادرانا ان بروسيا مع ما هي عليهِ الان تمكن فرنسا من ذلك وتصبح بعد ان كانت راتعة في بحبوحة النجاح مطروحة في ساحة الويل والهوان . والخلاصة ان معرفة ما ياتي متعلق بالله سبحانهُ وتعالى . على ان الحاضر يفتح لنا نافذة مشرفة على المستقبل وتمكنا من النظر الى ما وراء ستاره السادل وهذا هو الذي قد حمل الفرنساويين على ان يقوموا قياماً واحداً صارخين هلموا للقيام بحق الثار ورفع العار وردع المهاجمين عن فتح الديار . فتراهم يتقاطرون من جميع انحاء المملكة طالبين الانتظام في سلك عسكريتها ومفضلين الموت العزيز على حيوة المذلة . ولا عجب فانهم طالما برهنوا للعالم قاطبة انهم هم الامة التي لا تطيق الذل بل شانها العز وكم من مرة راينا في شوارعهم جيوش الويل بعد ان اشعلت نيران ربوعهم فاثاروا على المهاجين ويلات النيران ومع ذلك نقدران نقول ان جيوش فرنسا لا تُكسَر لانهُ معلوم ان الشجاعة وحدها لا تتكفل لاهلها بالنصر . بل يقتضي لذلك امور كثيرة وعلى الخصوص في عصر كعصرنا اصبح فيهِ افتك سلاح حسن التدبير الذي يرافقهُ ما يلزم من الاستعدادات والسرعة . فما لنا ولذلك الان الينا عن التخمين الذي كثيرًا ما سقطت سهامهُ دون الغرض وجعل بياضًا ما قررهُ منهُ سواد المداد على ان الخوف من الجهة الواحدة والاشفاق من الجهة الثانية يقودنا على غير رضانا الى ميدان التخمين لنحاول الوقوف على ما يتيسر من النصيب الذي يحرزهُ لنا الغد . لان من شان ذلك ان يكشف لنا عن ساحة الخراب والخسران او عن جنات الربح والنجاح لان من منا يقدران يقول انهُ لا صالح لي في العالم من شان هذه الخطوب ان تضر بهِ وتوقعني في ما ترتعد فرائصي من مجرد الافتكار بهِ . اين حريرنا واين تجارتنا ومن اين نقودنا والى اين نرسل

محصولات بلادنا التي يتوقف عليها قيام اودنا . اليس في اوربا وعلى الخصوص في الديار التي قام فيها نيران الحروب شبوب واي شبوب . فعلينا اذًا يا قراء الجنان ان نتوسل الى الذي في يدهِ زمام الحرب والسلام ان يقطع سبل النزاع ويشلَّ يمين القتال ويقيم في تلك الربوع جيوش الصلح . هذا هو الذي يهمنا لانهُ معلوم انهُ في ضرر اصغر ممالك العالم ضرر للعالم جميعهِ لان القرن التاسع عشر قد ربط العالم بعضهُ ببعض برباطات الصواخ فان حلَّ وبل في احد الاعضاء المربوطة تشعر بهِ كل الاعضاء . على انهُ يوجد تفاوت في كيفية ومقدار الضرر وعلى كل الاحوال لا يليق بالانسان الذي يدعي بانهُ من اهل الانسانية ان يتمنى الضرر لاحد ولذلك يصرخ الجنان الذي هو على الحيادة التامة نظير دولتهِ اللهمَّ اقم جيوش السلام هذا وهو معلوم ان العالم كان يرتجف خوفًا من ان تصبح هذه الحروب عمومية ويعم الخطب العالم وتمسي نيران الحروب تاكل كل ما تصادف من عماد النجاح والسعادة والتمدن . ولكن الظاهر ان المولى سبحانهُ وتعالى قد لطف بعبادهِ والهم ملوك الارض الحيادة والاعتزال عما كانت فرائصنا ترتعد منهُ . ولذلك قد اخذت التجارة مجرى احسن من من المجرى الذي كان يظهر انها متجهة نحوهُ واصبحت القراطيس الدولية المعروفة بالقونصوليد ترتفع يومًا فيومًا . اما السبب العظيم الذي كان يحملنا على الاشفاق من دخول غير الدول المتحاربة الان في ساحة الحرب هو ما كنا نخشاهُ من ان فرنسا او بروسيا تتعدى على حيادة دولة البجيك ودوقية ليكزمبور او تثنيها . ولكن الظاهر من مفاد جرائد اوربا بان بروسيا قد تعهدت بان لا تتعدى على الدولتين المذكورتين وكذلك فرنسا قد تعهدت بانها تراعي حقوق حيادتهما ما زالت بروسيا لا تتعدى عليها . اما

انكلترا فقد اهتمت بهذا الامر كل الاهتمام وشكرت دولة فرنسا وبروسيا على ذلك . لان الظاهر ان عهودها تحملها على المحاماة عن البلجيك ولكزمبور اذا تعدى عليها احدٌ . ولذلك قد بادرت الى اجراء التحضيرات العسكرية لكي لا تتاخر عن اجراء المقتضي عند ما تمس الحاجة

اما قوة انكلترا البرية فقد ذكر الليفانت هرلد ما ياتي ترجمتهُ بهذا الخصوص

ان الجمهور يظن بان قوة انكلترا البرية تكاد تكفي للقيام بحق المحافظة على ممالكها في الهند وغيرها على ان الحقيقة هي انهُ لها من الجنود العاملة النظامية نحو ٢٠٤٠٠٠ جندي ومن الاحتياطية ١٢٤٠٠٠ وهي على جانب عظيم من المعرفة والنظام و ٢٠٠٠٠٠ من الطوعيين الذين يحاكون في الانتظام والتدرة احسن جنود اوروبا الاحتياطية . الجملة ٥٥٠٠٠٠ جندي يوجد منها من الجنود العاملة النظامية نحو ٦٠٠٠٠ ٤ جندي في الهند . ونحو ٣٠٠٠٠ في غيرها من ممالك انكلترا في الخارج . فيكون الباقي منها في اوربا نحو ١٥٠٠٠٠ . يقتضي منها نحو ٢٥٠٠٠ للمحافظة على ايرلاندا وقدرها للمحافظة على اسكوتلندا وانكلترا . فيكون الباقي منها للهاجمة اينما اقتضى الحال نحو ١٠٠٠٠٠ جندي خلا ٣٢٠٠٠٠ من الاحتياطية والطوعيين للمدافعة عن المملكة اذا اتاها مهاجم من الخارج . وهو معلوم انهُ لا تقدر انكلترا ان تفتخر افتخارًا عظيمًا بهذا العدد القليل على انهُ معلوم ان جيشًا كهذا من الانتظام على جانب عظيم هو مما يرجح الجهة التي يميل اليها الى ان يقول ما ملخصهُ هو معلوم ان انكلترا هي سلطانة الامواج . لان قوات الدول البحرية الان انما تقوم بقوة مراكبها المدرعة بالحديد ولذلك نضرب صفحًا عن ذكر عمارة انكلترا القوية الخشبية ونذكر قوة مراكبها المدرعة . ان كل دول اواسط اوروبا لا تقدر ان تاتي باكثر من ٨٠ مركبًا مدرعًا . اما انكلترا وحدها فتقدر ان تاتي بثمانية واربعين مركبًا مصفحًا من كل الانواع وهي تفوق جميع مراكب الدنيا بقوة البناء وحسن الاسلحة الى غير ذلك . ولذلك لا تخشى احدًا وتقدر ان تملك البحر بسهولة . اما قوة انكلترا المالية فهو معلوم انها تفوق قوة اعظم دولة في الدنيا ولذلك من شان اتحادها مع احدى الدول ان يوليها قوة مهمة جدًّا . انتهى ملخصًا

الاخبار الاخيرة

ذُكر في جريدة الترومبته نقلاً عن جريدة البربس الفرنساوية وفي الليفانت هرالد نقلاً عن مراسلة من رومية بتاريخ ١١ اب

ان الكردينال انطونيللي قد قدم تهانيهُ رسميًا الى بروسيا على انتصاراتها

ذكر في الليفانت هرلد ان خسارة البروسيانيين في معركة ١٤ اب كانت اكثر من اربعين الف رجل

وقد ورد في تلغرافات وكالة روتر ما ياتي

باريز في ٢٧ اب بناء على افادات وزير الداخلية ان عساكر بروسيا متوجهة لجهة شالون ونانسي والظاهر انها من فضلات رجال بلاد اللاندسهوت ويبان ان البروسيانيين المحاصرين تول انكفوا عن حصارهم ويتوجهون لجهة ولاية المارن ان مقدمة عساكر البروسيانيين النازلين في الطريق بين مون ميدي وميز بهر كسرهم مقدمة الفرنساويين وتصلحت الطريق والبروسيانيون النازلون في ستيني تقهقروا الجهة دون

وجد فرسان البروسيانيون في اوب وفرقة منها هاجمت ابرني انما كسرهم الحرس الوطني وقتل منهم ١٧ وامس دخل شالون الاي خيالة وطوبجية ويوكدون بان الفرنساويين في ستراسبرج خرجوا وانتصروا على العدو واخذوا منهُ قطيعًا من المواشي

وجانباً من المهات وبانهم يدافعون بنشاط عظيم
وسكان المدينة لكونهم مملوين حدة يخرجون للقتال
مع العساكر فانضموا الى الحرس الوطني
وبتاريخ ٢٨ منهُ ان وزير الحرب الفرنساوي
اعلن في المجلس القضاءي بانهُ امس هاجم فيردون
عشرة الاف من البروسيانيين فكسرهم الحرس
الوطني واوقع بهم خساير عظيمة
وبتاريخهِ من ميتس ان ملك بروسيا قد عزل
الجنرال ستينمتس لسبب الخسائر الجسيمة التي توقعت
في اوردية فلم يقبل ولا جنرال منصبهُ فانضمت
فضلات تلك العساكر الى اوردي الجيوش التي تحت
قيادة البرنس ولي عهد بروسيا وقد ورد تلغراف
من حدود البلجيك يزعم بان البروسيانيين لا
يشاؤن مداومة مسيرهم الى باريز قبل ان يقيموا
القتال بينهم وبين المرشال ماك ماهون

مراكب الدنيا المدرعة

ان ما ياتي هو عدد مراكب دول الدنيا المدرعة
مع بيان اسمائها نقلاً عن جريدة البال مال

مراكب انكلترا ٤١ وهي
موناركُ وكبتن وبرنس البرت واسكوربيون
وويفرن وراويل سفورن وهركلوس وسلطان
واوراشيوس وانفيسبل وفانكرد وايورن ديوك
وسوفتشور وبلارفون وهكتور وزلوس وواريور
وبلاكبرنس وديفنس ورزستنس وبالاس ولورد كليد
ولوردواردن ومنوتور واهنكورت ونورثمبورلند
وراويل الفرد وبنالوب وديلز واشيلز وراويل اوك
وبرنس كونسورت وكاليدونيا واوشن وفاليئت
وفيفورت وانتربريز وريشرش وفيبر وفيكسيا
ووائروئش وسبعة مراكب غيرها لم يكمل بناؤُها

ومراكب فرنسا ٢١ وهي
ماجنتاوسولفرينو وكلوار وانفنسيبل ونورماندي
وكورون وبروفنس وهيروين وسافوار ورافانش
ولاف وفودروينت وتوتو وباليكوز وبليا
وسورفليينت وفلاندر وكيين وكولواز وفالوروز
وماكنانيم ورو شامبو وديفازتاسيون وكونكرف
وبول دوك وسرباروعشرون غيرها من نوع الباتري

ومراكب بروسيا ٥ وهي
نونك ولهلم وكرن برنز ورينون وارمينيوس
وبرنس ادالبرت ومركبان لم يتم بناؤُهما

ومراكب النمسا ١١ وهي
فرديناند مكس وهبسبرك وجون داستريا
وبرنزايوجن وكيسر مكس وسالامندر ودراخ وليسا
وقيسر وكستوزا والبرخت

ومراكب روسيا ٢ وهما
سفاستبول وبوجارسكي وتسعة عشر مركباً غيرها

ومراكب ايطاليا ٦ وهي
ري دي بروتكالو وانكونا ورجينا ماريابيا
وكاستلفيداردو وسان مارتينو وماساجير

ومراكب اسبانيا ٢ وهي
فكتوريا ونورمانسيا وارابلز وثلثة مراكب غيرها

ومراكب الدولة العلية ٧ وهي
عثمان غازي وعبد العزيز واوركان وفلتاح (ربما فتح)
وارهيمية ونجمة شوكة ومحمودية واثنان غيرها
ومركبان غير مشترين

ومراكب امركاه ٤ واكثرها من مراكب المدافعة وهي
دكتيتور ورواكوكي وبروتان واشيلز والتنا
واركوس واتلاس وشاريبدس وابريبس وكولايث
وجورجون وهدرا وهيرو ومونتك واوريون
وموندنوك وجورسون وليهاي وميدوزا ومانيتونومه
ونيمسز ونيوب وسبتفير وتارتر واجاكس وسكلوبس
ونبتون وشمشون وكومانش وامفيتريت وستنود
وترور وتورنادو وفسيفيوس وسرس وفوري وهاربي

وهيكات وايرس وبينارفا وتمبستوفكسن وكاستور واكولوس واسترامبولي واربعة مراكب لم يتم بناؤها

انهُ من مطالعة ما ذكر يتبين ان الدول التسع المذكورة قد اعتنت جدًّا في امر تقوية عمارتها البحرية وهي كلها مبنية منذ اقل من عشر سنين خلا مركب الكلوار . ولا ريب ان ذلك يوقف المطالع على قوة الدول البحرية على انهُ لا يمكننا ان نقابل بينها مقابلة مدققة لعدم تفاصيل محمول كل مركب وقوتهِ التجارية الى غير ذلك . ولهذا قد اكتفينا بذكر اسماء المراكب . ولكن لزيادة الايضاح نذكر بعض ملاحظات لجهتها . فنقول مع قطع النظر عن العمارة الانكليزية ان العمارة الامركانية هي في رتبة اولى بين عمارات دول الدنيا . وما ياتي هو ما قالهُ احد اعضاء مجلس امركا العالي

ان العمارة الامركانية تحتوي على خمسين مركبًا حربيًّا ولكنها تكاد تصبح كلها سفنًا صغيرة . ومع ان بروسيا هي مملكة من الممالك التي ليس لها موانٍ بحرية وتجارتها غير واسعة اصبحت تضاهينا في القوة الحربية . ان صوالحنا التجارية هي منتشرة في جميع اقطار الارض ومبشرونا قد وصلوا الى اقصى جزاير الاوقيانوس الباسيفيكي . ومع ان كثيرين منهم يصبحون فريسة لبرابرة لا نقدر ان نسلي انفسنا بالامل بان مركبًا حربيًّا يزور الاماكن التي يحدث فيها ذلك وهلمّ جرًّا

(قلنا ربما الذي حمل العضو المذكور على ان يقول ما قال هو لكي ينهض همة الامركان ويحركهم الى مداومة تقوية عمارتهم البحرية . لان الذي كتب ذلك قال ان ملاحظات العضو المذكور هي غير صحيحة)

اما عمارة فرنسا فمع ان عدد مراكبها هو اكثر من خمسين مركبًا لا نقدر الآن نقول ان نصف هذه المراكب يكاد لا يصلح للمدافعة عن الشواطي . على ان منها ما هو مبني بناءً قويًّا وفيهِ اسلحة جيدة

اما عمارة بروسيا فمع ان عدد مراكبها قليل الا انها من اقوى واحسن مراكب الدنيا

اما عمارة النمسا فمع انها اكثر عددًا من عمارة بروسيا الا اننا لا نقدر ان نقول انها اقوى

اما عمارة روسيا فهي قوية واسلحتها جيدة وملاحوها كافون للقيام بخدمتها

اما عمارة ايطاليا فهي غير قوية ولكنها اقوى جدًّا من عمارة اسبانيا

اما عمارة الدولة العلية فهي من المراكب الجيدة واسلحتها قوية وملاحوها كافون

اما عمارة انكلترا فتفوق غيرها قوة . انتهى ملخصًا

ولاية سورية

ورد امر سامٍ من طرف الصدارة العظمى يتضمن اعتماد الدولة العلية على التزام طريق الحيادة في الحرب التي انتشبت منذ مدة بين دولة فرانسا ودول المانيا الشمالية المتحدة مع بعض تنبيهات ووصايا في هذا الباب وهاك صورتهُ كما ياتي ادناه

لا يخفى دولتكم ان الدولة العلية قد التزمت طريق الحيادة كليًّا في الحرب التي انتشبت في هذه الايام بين دولة فرنسا ودول المانيا الشمالية المتحدة وقد اضطرها موقعها ومنافعها لاتخاذ هذا المسلك والتزام الحيادة والتجنب لغاية انتهاء هذه المسئلة مع محافظة ما بينها وبين الدولتين المتحاربتين المشار اليهما من روابط الحب والمودة فبناء عليهِ يجب ان تصرفوا مزيد الدقة والاعتناء في عدم تمكين الاهالي وغيرهم من اظهار ادنى عداوة او تحزب لاحدى الدولتين المتحاربتين وتصرفوا قصارى الهمّ في جريان المعاملات التي بين قناصل وتبعة الدولتين المشار اليهما وبين الحكومة على منهجها السابق المعلوم مع عدم الميل لاحد الفريقين ومساعدته على الآخر او وقوع ادنى شيءٍ مما يوجب اغبرار احدى الدولتين

المشار اليها ثم انهُ نظرًا لبعد الممالك المحروسة عن موقع الحرب والمعاملات التجارية التي بينها وبين اوربا راينا من المناسب ان نذكر الوظائف العائدة للدول الملتزمة طريق الحيادة في هذه الحرب فنقول ان الدولتين المشار اليها وان اعلنتا الحرب على بعضها بعض غير مرة الا انهُ لما لم يكن من شان ذلك ان يخل بمناسبات الحب والوداد التي بينها وبين الدولة العلية فينبغي ان تثابروا على معاملة كلٍّ منهما بالمجاملة حسب السابق ثم لا يخفاكم انهُ بمقتضى الاصول والقوانين البحرية التي تقررت في المجلس المخصوص الذي انعقد في باريس سنة ست وخمسين وثمانماية والف وامضتها وصدقت عليها كافة الدول قد الغي القورصان وهو الاغتصاب في البحر وقر القرار على انهُ اذا كانت سفينة عليها راية دولة من الدول الملتزمة طريق الحيادة واسقة اشياء واموالاً للعدو غير ادوات الحرب فان الاشياء والاموال التي بها تكون تحت حرمة ومحافظة راية الدولة المتجنبة اعني لا يجسر احد على ضبطها وانهُ اذا كانت سفينة من سفن العدو شاحنة اشياء واموالاً غير ادوات الحرب لدولة من الدول الملتزمة طريق الحيادة فلا يسوغ ضبطها ايضًا كما هو مصرَّح في القوانين المذكورة فنظرًا لهذه المواد ولطريق الحيادة التي التزمتها الدولة العلية في هذه المسئلة قد اشتد اللزوم جدًّا لاجراء الوصايا المار ذكرها وبناء عليهِ بادرنا لافادتكم الكيفية كما افدناها الى كافة الولايات عمومًا لتعرفوا عنها المامورين الذين داخل دائرة ولايتكم البهية وتنبهوا عليهم تنبيهات اكيدة بالسلوك بمقتضاها وتجروا الدقة والاعتنا باجراء الحركة على وفق الاخطارات المار ذكرها وتبتعدوا غاية الابتعاد عن مخالفتها وبناء عليهِ بادرنا لترقيم هذه الشقة الحبية افندم

(من صحيفة سورية)

ومن ذلك يتضح باجلى بيان المسلك الذي اعتمدت ان تسلكهُ ولي نعمتنا الدولة العلية هو الحيادة التامة وان قصادي مطلوبها انما هو حصول الصلح والوفاق وزوال داهية الحرب التي تمتد غوائلها الخبيثة الى العالم اجمع وتزعزع اسس الراحة العمومية ومن شانها ان تخدش اذهان الضعفاء الذين لا يمتد نظرهم الا الى ما امامهم ولا يحسبون لعواقب الامور فاملنا ان ابناء وطننا السوريين يعرفون ماهو مشرب دولتنا الحقيقي من هذا القبيل ويظهرون خضوعهم التام لها وخلوص عبوديتهم بتجنب كل قيل وقال والتمسك بعروة الحيادة التي تمسكت بها دولتنا الابدية الدوام تطبيقًا للامر السامي الكريم الذي صار ادراج ترجمتهِ اعلاه وان العقلاء منهم يكونون قدوة للجهال وبواسطة انذاراتهم وتنبيهاتهم يلقون حجرًا ثقيلاً على راس الغرض والتعصب لكي نتمتع بالراحة والسكينة والالفة نحن الذين انعمت علينا العناية الصمدانية بان نكون على بعدٍ شاسع عن موقع الحرب وخطوبهِ وان يتفقوا بصوت واحد في الدعاء الى الباري جل جلالهُ ان يلقي الصلح والسلامة بين الدولتين المتحاربتين ويحفظ لنا دولتنا العلية التي ما عندها من الحزم وحسن التدبير والاهتمام براحة الرعايا في جميع ممالكها المحروسة يتكفل لنا بدوام السلم والامنية في بلادنا والمحافظة على مداومة الاجراءات المنوطة بعالي همة وحسن ادارة دولة والينا راشد المعظم الذي نسال الله ان يجعل جميع اعمالهِ مقرونة بالسعد والتوفيق ويحفظ لنا وجودهُ الشريف بالعز والاقبال

كشف التزوير

ورد الينا من حلبّ التلغراف الآتي بتاريخ ٢٠ آب سنة ٧٠ الساعة ١١ ودقيقة ١٠

بيروت بطرس افندي البستاني

في جزء الحادي عشر من النحلة كلمات عن

لساني خلاف الاصل بالبوسطة نعرفكم تفصيلاً
في ٨ اوغسطس سنة ٨٦ الامضا احمد وهبي
ثم في ٢٦ آب غربي ورد الينا من حلب ايضاً
التحرير الآتي في البوسطة

جناب النحرير الاديب والبارع الاريب بطرس افندي بستاني مدير الجنان صاحب المقام الرفيع منارهُ السافرة سواطع انوارهِ ذو الاخلاق والشيم الحميدة والسجايا والمزايا الفريدة اوحد النجباء وعمدة الادباء كثير عزة الجانب ومطلع بدر الدين الصاحب من كوكب سعدهِ في جبهة الافلاك يلوح وجنان فضلهِ اريج ازهارها يفوح هذا ومما نعرض بهِ الى ذلك الجناب ونتمثل بهِ بين يدي الاحباب انني لما اطلعت على الجزء الحادي عشر من النخلة يوم السبت الواقع في ٢٠ (٣٠) آب غ حين وصولها لطرفنا ونظرت تقريظي الذي ارسلتهُ اليها فرأيت في اول سجعاتي بعض كلمات زايدات مشوّهات وخلاف الاصل فالجاني ذلك ان ارسل مسودة التقريظ بعينها ضمن تحريري هذا لاني وجدتهُ شيئاً لا يرضى بهِ ناموس الطبيعة سيما حسب الصداقة والمودة الجارية فيما بيننا فاذا كان الجرنالان متحاربان وهما النخلة والجنان فانني لا يمكنني ان اكون مثير الحرب ما بينهما بل اود ان اكون مصلحاً ان ارادا الاصلاح والا الزمت قلبي الحيادة عنهما في كل ما يخالف قواعد الادب والتمدن لان ارادتي بهما ان يكونا كحالهما السابق روحان في جسد واحد فحسب المودة التي بيننا اقتضى تقديمي للجناب تلغراف ما نصهُ بطرس افندي البستاني في جزء الحادي عشر من النخلة كلمات عن لساني خلاف الاصل بالبوسطة نعرفكم تفصيلاً في ٨ اوغسطس وفي ٢٠ الغربي سنة ٧٠ فكيف لا اجاوب عن هذه الحادثة ولا ابرئُ نفسي منها واذا لم اجاوب عنها اكون مندرجاً تحت مصداق الحديث وهو ابت النفس الخبيثة ان لا تخرج من الدنيا حتى تسيء لمن يحسن اليها وكيف اجعل نفسي هدفاً الى سهام الشاعر الذي قال زرعنا جميلاً قابلونا بضده الخ وكيف ارضى ان اكون مضيعاً جميل صديقي واقابلهُ فيما تشمئز منهُ النفوس وتكرههُ الطبيعة البشرية فحينئذٍ بادرت الى قلبي والزمتهُ ان ينمق تحريراً كافياً يفصح عن جوابي ويشير الى خطابي في ٢٢ اوغسطس سنة ٧٠

(الامضا) احمد وهبي

وهذا هو التقريظ طبق اصلهِ

ايتها النخلة ان البستاني لقد فتح ابواب الجنان ومنحنا نتبوأ في رياض الريحان فطيري في رياضها وارشفي زلال حياضها وعرشي على فنن الازهار واسجعي مع القمرى والهزار . الخ

فحولهُ القس لويس الصابونجي مدبر النخلة من المدح الى الهجو فقال

تقريظ خامس لنشرة النخلة من قلم نخبة العلماء وقدوة الفضلاء احمد افندي وهبي زاده الحلبي

ايتها النخلة كانت قد فتحت لكِ ابواب الجنان وتطمنتِ بان تتبوأي رياض الريحان ولكن بان منهاما لم يكن على البال . وابنعت تلك الجنان اشواكاً اشبه بالنبال . وانبتت قتاد التحزب والتمذهب. وانشبت سنانها في اهل الفضل والتهذب. فلا تاسي ها الشرق يزهو بالجنائن والبساتين وتزهر فيها ورود المعارف افانين افانين فطيري الى رياضها وارشفي زلال حياضها وعرشي على فنن الازهار . الخ

هذا من جهة التقريظ سجعاً واما الابيات التي في اخرهِ فيظهر ان فيها ابياتاً زائدة عن الاصل وابياتاً قد انتقل بها من درجة المبالغة الى درجة الغلو فلدى التحقيق عليها نورد ما هو منها بقلم الافندي المومأ اليهِ وما زادهُ عليها مدير النخلة في مدح ذاتهِ وارتكاب الغلو فيهِ. ولا ريب ان ذلك من تعسيلات

المجلة المعكوسة لان من شان النحلة الحقيقية ان تاخذ قليلاً من كثير وتستخلص الحلو من المرّ واما هذه النحلة التي كانها في اصلها يعسوب ثم مُسِخت الى زنبور يضرّ ويلسع عوضاً عن ان يجني وينفع فقد عكست العمل

هذا وانهٔ فيما كان مدير النحلة ذات يوم عندنا في منزلنا قال انهُ بلغهُ اننا قد انتقدنا عليهِ بعض امور اوردها فيها فاجبناهُ اننا بالحقيقة قد وجدنا في النحلة بعض امور غير صحيحة ومنها غير لائقة كالنكاح الجوّي ولكن عذرناكم في ذلك واما الامر الذي انتقدناهُ عليكم هو تجريدكم النحلة من الديانة مع انكم من خدمتها فاجاب لكل انسان وجودان رسمي وشخصي فعند ما نكتب النحلة نكتبها بحسب وجودنا الشخصي فقلنا لهُ مازحين لئلا ندقر حاسياتهِ فالمعنى اذًا انك عند ما تولف النحلة تلقي وسم الكهنوت جانبًا والظاهر انهُ قد صدق في تركهِ للديانة جانبًا كما وعد لان النحلة خالية خاوية من هذا الروح بالكلية . ويا ليتهُ صدق في قولهِ من جهة ترك السياسة ايضًا ووفر على نفسهِ السقطات الفظيعة التي سقط فيها في هذا الباب ولا سيما في الجزء الاخير ومن ملاحظة الملاحظين بان النحلة لم تصدق بين راسها وذنبها . فلنا الان ان نسال مدير النحلة باي وجود من وجوديهِ زوّر تقريظ جناب احمد افندي الموما اليهِ واين كانت ديانتهُ وضميرهُ وناموسهُ عند ما امسك القلم وكتب ذلك التزوير واننا نكتفي الان بان نشكوهُ الى روسائهِ وطائفتهِ حافظين لنفسنا حق قيام الحجة عليهِ عند الاقتضاء وبان نتوقف من الان وصاعدًا عن تصديق شيء مما اوردهُ عن لسان غيرهِ من الكلام المغاير للادب والتمدن ولسياسة الحكومة السنية الى ان نسال الذين نسب ذلك الكلام اليهم

واذ كان قد ورد الينا بتاريخ غرة ربيع الانور سنة ٨٧ تقريظ للجنان من نفس حضرة احمد افندي وهبي الموما اليهِ كنا نستغرب ما نقل في النحلة عن لسانهِ كل الاستغراب لاننا نعلم ان جنابهُ ليس ممن يمدح ثم يذم وكنا نود ان لا ندرج التقريظ المذكور في الجنان لما بهِ من العبارات والمديح الذي نحسبهُ فوق استحقاقنا ولكن الحال الواقعة تسوّغ لنا ادراجهُ كما سوَّغت احوال اخر ادراج غيرهِ ليكون كبينة على ان الافندي الموما اليهِ يجلُّ قدرًا عن ان يسمح لقلمهِ بكتابة هجوٍ كالذي زوّر عن لسانهِ ضدّ جريدة وطنية اتفقت الادباء والفضلاء شرقًا وغربًا على مدحها وأُدرج فيها امالٍ وانشاءات من قلم افضل كتَّاب العربية من ابناء وطن واجانب. والتقريظ المذكور هو الاتي

نور شمس الهداية ومصباح سراج الوقاية ملتقى كل بحر زاخر صحاح جوهر الفرد الفريد ودر عقد جيد كل جيد ارواح ريحان الادباء ونرجس احداق حدائق الظرفاء انسان عين كل اديب وعنوان فضل كل حسيب بهجة غرة هذا الزمان ونتيجة قضية كل انسان وبعد لما نفحت بنا ارواح ازهار الجنان وحركت ما كمن بنا من الاشجان فاحببت ان ارتع في احداقها وان أكون من بعض عشاقها فقلت

تلك الجنان بالمعارف اثمرت
وزهت بغرس بطرس البستاني

فيها لانواع العلوم حدائق
بالآس والنسرين والريحانِ

الصيت

(من قلم القس صليبا جروان)

ان الانسان في اصطلاح المنطقيين يُعرَف بحيوان ناطق وفي اللغة بالادمي او البشري وحسب راي بعضهم انهُ ماخوذ من النسيان والاصح انهُ من الانس وفضلاً عن ذلك الاحظ انهُ يمكن وضع تعريف

اخراعم واهم وهو ان الانسان هو صيتهُ ماهو في اعتبار
فاعل ادبي الا صيتٌ وهو من هذه الحيثية ما يستحق
صاحبهُ المدح او الذم اذًا الصيت صيتان حسنٌ
ورديٌّ الواحد يُفضَّل على الجواهر الثمينة والاخر
ادنى شيء في العالم يُفضَّل عليهِ لانهُ لا يُحسن لشيء الا
ان يُلْقَى خارجًا وان صلح لامرٍ يكون لاجل المقابلة
بين الاثنين ليعلن لدى الجمهور ان الجيد باعتبار نفسهِ
جيد جدًّا والردي باعتبار نفسهِ ردي جدًّا الواحد
يُمدَح بذم الاخر والاخر يهان بمدح الواحد كلما
ارتفع الواحد تخفض الاخر وبالعكس . ولكل منهما
اصل يخرج منهُ مثلاً لكل ثمرٍ اصلٌ ولكل مجرى
ينبوع ان عذبًا فعذب وان مرًّا فمرٌّ ولا يمكن ان
الواحد ينتج ثمر الثاني وبالعكس ما لم يحدث تغيُّر
في الاصل بواسطة ما ان كان بوسيلة التطعيم او من
جهةٍ اخرى وعند التامل في انفسنا وغيرنا نرى كلًّا
من جنسنا في العالم اجمع من اي مذهب وطائفة عال
ودون من كل درجة ورتبة ومقام ووظيفة ولو كان
احقر الخلق يفتش على الصيت ويسأَل الواحد الاخر
ما ظنُّك عني ما فكرك فيَّ ان كان ظاهرًا او مستترًا
حرفيًّا او معنويًّا ويرغب دائمًا ان تقول الناس فيهِ
حسنًا بقطع النظر عن اعمال مهما كانت . وان سمع
ادنى مذمة في حقهِ يحس ان صيتهُ سقط وانتثر كليًّا
فحينئذٍ يستشيط غضبًا ويتزعزع قلقًا فيفقد الراحة في
نومهِ واكلهِ وبين اصحابهِ وفي ممارسة اشغالهِ اليومية
ويجتهد في تدبير حيلة وطريقة خارجية لاخماد ذلك
الالتهاب واطفاء تلك الشعلة الصاعد دخانها الى
عنان الجوّ ويشرع برفع اسمهِ ويبين كمالهُ ويأخذ
باشاعة مذمة من وجدهُ في وجههِ او خطر في باله ليبرد
غليلهُ وهذا مع غض النظر عن اعمالهِ هل تستحق
ذلك او لا وبدون التفات الى الينبوع في داخلهِ

نعم للانسان حق في المحاماة عن صيتهِ والمحافظة
عليهِ لانهُ احيانًا يتهم البعض ويقال فيهم بخلاف الحق
وبالعكس . اوقاتًا يتهم البري ويبرر الردي ويمدح
الجاهل ويذمُّ العاقل وذلك اما بالقصد او
بالصدفة. بالقصد بالنظر الى الغرض الاعمى او الفطرة
الاصلية وبالصدفة بالنظر الى سوء الفهم او
الغفلة والتسليم الظني الاعور او ظنّ الظنّ الى ان
يتبع سلسلة ظنون لا نعلم بداءة الحلقة الاولى منها ولا
الى اين تنتهي الاخيرة وان كان الحكم مصيبًا يكون
ناتجًا عن تعقل وتبصر ومبادي وملاحظات صحيحة
واختبار حقيقي واحيانًا يكون فكر الجمهور مصيبًا في
رفع صيت واحد او خفضهِ

وان اراد شخصٌ ما ان يقف على حقيقة امر
صيتهِ ان كان صالحًا او طالحًا فعليهِ ان يراجع عملهُ
ويتمهَّل بهِ ويفحص قلبهُ فحصًا مدققًا (لكون القلب
هو الصندوق ومركز العمل) ليتضح لهُ جليًّا ذلك
بدون ان يسال الغير ويستشهدهم على نفسهِ بالذي
هو افضل ويستند على الربح او يغتم ويكتئب من
ثلم صيتهِ لئلا يفضي بهِ الامر اخيرًا الى الحزن لاجل
الحزن الفارغ . لا ريب ان فحص ارائهِ ومعرفة نفسهِ
معرفة جيدة يوقفانهِ على حالهِ كما هو ولو قيل عنهُ
رديٌّ وقلبهُ مستقيم فذم الناس لا يغير حالة قلبهِ اي
استقامتهُ وان قيل انهُ حسن القلب رديٌّ لا يمكن ان
الناس تقوّم الاعوج وتصلح الملتوي بمجرد القول اذًا
الانسان يكون كما هو في داخلهِ

وان كان التكلم طبقًا للقلب فعلى الشخص ان يسلم
ولا يحامي بخلاف الواقع نعم ان صارت معاكسة الامر
احيانًا يكون ذلك موقتًا اي ذمّ الصالح ومدح
الشرير لان كل خفي لا بد من ظهورهِ في وقتهِ وكما
قيل في المثل عند الامتحان يكرم المرءُ او يهان

ولكن امعان النظر بهذا الشان يرينا ان الجانب
الاعظم بين الانام يجتهد في التظاهر بخلاف ما هو

عليهِ. ولذلك يشرعون في استعمال وسائط تقليدية كتقليد الاقمشة الحريرية بالقطنية وكتزوير صك المعاملات وهلمّ جرًّا ولماذا لكي يحسنوا صيتهم عن بعدٍ شاسعٍ لدى الجمهور ليترحب بهم عند اكرم القوم وينفذوا ماربهم في الدخول والخروج بينهم والجلوس والاخذ والعطاء وطلب مجد وشرف الاديب الحكيم الفهيم وكثيرًا ما ينكشف زيغهم ويخيب املهم الخ. لان حبل التزوير قصير وهكذا ترى جماهير من كل قطرٍ يتزاحمون على اقتناء الصيت الحسن لان منهُ ربحًا جزيلاً بقطع النظر عن الاعمال المطابقة المرغوب كانهم يطلبون مماثلة ذلك الملك الذي قيل عنهُ في زمنٍ ما قد اشترى كلامًا من فيلسوف كان يجريهِ بمبلغ من الدراهم وهذا الكلام المشترى كان انظر الى العاقبة والى عاقبة العاقبة فعمل بحسب ما اشترى واستفاد منهُ ولكن البعض الان هم بخلاف ذلك

ومن الناس من يبتاع الصيت باعمالهِ لكن الاعمال على نوعين جيدة وبالعكس قيل عن احد الاوباش في اوربا طلب وقتًا ما قتل احد ملوكها في ذات عصرنا هذا فداركتهُ العناية الالهية للقبض عليهِ وسُئِل لماذا فعلت هذا الامر الفظيع قال ليكون لي صيت في العالم حيث ما لي اسم بين الناس ما احد يذكرني في الكازتات وقس على مثالهِ كان ذلك العمل في عينيهِ صوابًا كالاشباح المقلوبة في النظارة فترى مستقيمة والبعض يبيعون صيتهم اما بمبلغ من الدراهم او باعطاء سبب لاظهار ما عندهم من الفصاحة والعلم والنخوة والحذاقة لياخذوا اجرتهم مدحًا وهكذا احيانًا ياجرونهُ وقتًا تحت مبلغ معلوم

وبعض يتجرون بمال غيرهم طمعًا في المكسب وحين يفلسون يفتش عليهم وتفتح صناديقهم وتفحص خزائنهم فترى خالية وخاوية من الابيض والاصفر فاقدة الراسمال بالكلية. كما تفقد البيضة بياضها واصفرارها حينما تملا زفتًا وهكذا حالة الذي يتصيت بصيت غيرهِ طمعًا بالربح ولكن لا يمضي الا قليلٌ حتى ينكشف امرهم ويخيب املهم

ثم من ملاحظة الحال الواقع نرى كل واحد تقريبًا محكمًا نظارتهُ يصوّبها على الاخر ليرى ما فيهِ مما يستحق الثلم واللوم لكونهِ ناظرًا بعين الحسد وظن السوء واحيانًا تستعمل النظارة المكبرة وهي كناية عن عين الحسد هذا لمن هو قريب الى المواد الدقيقة ويراد بهِ لمن عينهُ على الاخر من داخل

ومنهم بالمقرِّبة وهذا كناية عن ظنّ السوء يشير الى من خارج لكونهم في بعد شاسع عن المنظور اليهِ وبذلك يعظمون الصغير ويقربون البعيد

وما عدا ذلك ان من كان سمعهُ ضعيفًا يضع مسمعًا اي الة لتقوية حاسة السمع محكمًا الطرف الواحد في اذنهِ وموجهًا الاخر نحو غيرهِ يدورهُ الى كل الجهات فمتى تموج الهواء وضرب طبل الاذن واثر في الاعصاب يشعر بالخبر خيرًا او شرًّا عن اهل غرضهِ او خارج عن اهلهِ فان كان الصوت المسموع يثلم صيت حزبهِ يجتهد بملاشاتهِ او يحولهُ الى خيرٍ ولو كان شرًّا

وان كان عن غير اهلهِ فان كان سوًّا يفرح بهِ ويشمت ويذيعهُ بالة تلغرافية هي نار عالم الظلم او بقلم حبرهِ السليماني ولا يكتفي بالخبر كما هو بل يضعفهُ بقدر ما يمكن وان كان جيدًا يرغب ان يقطع اعصاب السمع او يسكب رصاصًا في اذنهِ وان راى ان لا سبيل للفرمن ذلك فان قدر ان يحولهُ الى الشر يعمل ذلك بكل وقاحة فيتحرك روح الحسد ويجتهد ان يطفئهُ بمرارة الغضب وكلما قصرت اليد عن اضرار الشخص المحسود طال اللسان لان اليد القصيرة يسد مسدها اللسان الطويل بتعطيل صيت ذلك الشخص

بعبارات من المحذورات لا تستريح الأ في حضن الجاهل وهكذا يجعل الحلو مرًّا والمر حلوًا الخير شرًّا والشر خيرًا هذا وانهُ غير عالم انهُ توجد نظارات ومسمعات محكمة نحوهُ كما يظن بالغير الغير يظنون بهِ كانَّ الواحد يلقي برقعًا على وجههِ ظانًا انهُ قادر ان يبصر الاخرين بدفع اشعة النور عنهم اليهِ وليس تندفع اشعة نورهِ عليهم ويرى بنفس الصورة التي ابصر الاخرين فيها ويظن نفسهُ انهُ يرى ولا يُرى يسمع ولا يُسمَع

وانهُ لامرٌ عجيب ان البشر قد اخترعوا الات بها ينظرون ما يقصر عنهُ مجرد الاعين الطبيعية . ففي نقطة ما يرى الوف الوف من الحيوانات التي تحارب بعضها وتاكل بعضها ولكن لمعرفة ما فيهم نحتى الان ما قدروا ان يخترعوا ولا الة واحدة ولو كانت الحيوانات الصغيرة الكائنة في نقطة الماء بشرًا مثلنا لكانت تنظرنا في نظاراتها المكبرة كما نحن ننظرها ناكل بعضنا الخ . ونثلم صيتنا الخ

وكذلك لو كان سكان في الشمس والقمر وغيرهما من الاجرام السموية لكانوا يبصروننا في نظاراتهم المقربة ويراقبوننا كما نحن نراقبهم ويعيبون صيتنا

ويا ليت الان كل واحد عوضًا عن ان يفعل الواحد بالاخر كما ذكر ان صاحب النظارة المكبرة والمقربة او المسمع يحكم ويضبط التهُ نحو صندوق عملهِ اي قلبهِ فينظر ويسمع ما يكفي تشغيلهُ كل حياتهِ حينئذٍ ينال الصيت الذي لا يعاب والذي هو اثمن الجواهر ويربح المدح والراحة التامة من نائب الحق سبحانهُ ومن شهادة الباري تعالى نفسهِ الكافية لانهُ خير الشاهدين على سيرتهِ وسريرتهِ

مصر

ورد الينا من المعلم ملحم شكور رسالة مطولة في تاريخ مصر القديم والحديث وعن الهمة التي صرفتها الحضرة الخديوية في انشاء المدارس والمجالس وسائر الاصلاحات الى ان قال ان عدد المدارس الحربية المشهورة في الديار المصرية (وهي انشاء الحضرة الخديوية وهذا العلم ماخوذ من دفتر المدارس في العباسية ومن حضرة وكيل المدارس) هي الاتية

عدد	
٠٢٥	اركان حرب
٠٦٤	سواري
٢٠٠	بياده
٠٣٠	محاسبة
٠٣٦	زراعة
٠٢٠	بيطرة
٠٩٢	طوبجية ومهندسون حربي
٤٦٧	
١٠٠	مدرسة البحرية بالاسكندرية تابعة لديوان الجهادية
٠٨٠	مدرسة مهندسخانة
٠٤٥	مدرسة الادارة
٠٨٠	مدرسة المحاسبة والمساحة
٣٥٠	مدرسة تجهيزية
٥٥٠	مدرسة مبتديان
٠١٠	مدرسة الهوركليف اي اللغات القديمة
١٠٠	مدرسة العمليات والصنائع ببولاق
٤٢٠	مدرسة مبتديان وتجهيزية بالاسكندرية
٢٢١٢	

هذا عدد المدارس الميرية بمصر اي الذين ياكلون وينامون ويشربون ويلبسون وجميع لوازمهم من الحكومة ويوجد مدارس اخرى كثيرة مختصة بالحكومة الا انها لا تقدم لهم سوى الكتب والتعليم والملابس لبعضهم

الزراعة

(مناشدة للحراثين من قلم الياس افندي حبالين)

من المبادي العمومية انهُ حينما يُنهى عمل يبتدا بغيرهِ ولا سيما الاشغال الحقلية فنؤمل انهُ لما لحراثتنا من النشاط والغيرة لا تخمد همتهم لتوالي الاشغال الدورية لان ذلك نصيب الجبلة البشرية كما يشاهد عياناً. اليس اصحاب الحرف محكوماً عليهم بالاستمرار في دائرتهم المملة غير القابلة للتغيير حيثما تحصر حرفهم وعلى هذا النمط التاجر فانهُ مشتغل على مدار السنة بالكيل والوزن بالبيع والشراء وكذلك الجندي فانهُ يقضي احسن ايامهِ في مشقة النظامات الجهادية ثم المحامي عن الدعاوي الشرعية فمهما كانت وظيفتهُ شريفة فانهُ يفني حيوتهُ في دائرة مجلس حرج وهل يظن ان نفس القاضي متمتع بسعادة خالية من الكدر فانهُ يتنازع بين السلب والايجاب في تيه المجموعات الفقهية ومع ذلك لا يخلو اكيداً من ايقاد صدر احد المتداعيين بل ربما اوغر احياناً صدر الاثنين بما يبرزهُ من الحكم. فوالحالة هذه نكرر قائلين ان الشغل انما هو حالة شرطية لوجود الانسان في هذه الحيوة فهلموا بنا اذاً يا بني الاوطان السورية للجدّ في الاسباب والاشغال الحقلية وعلى الخصوص لانهُ قد اتضح ان الحراثة ليست اكثر مشقةً مما سواها بل تُفضَّل على غيرها لكونها تجدي اربابها اجلّ الانعام اي الاستقلال في الحالة والاعمال. فانهُ نظراً الى حاسية الاستقلال الشريفة المتمتع بها اهل الحقل قد جادت قريحة الشاعرين الرومانيين الاعظمين وهما في دائرة المدينة الكبرى مغمورين بانعام اكبر القياصرة القابضين يومئذٍ صولجان المشارق والمغارب فانشدا متغايرين نشائد مخلَّدة في سعادة الحراث الكلية ولذة المعيشة الحقلية. والآن عنَّ لنا ان نخوض في ميدان بعض ملاحظات على فنّ الزراعة

فنقول اما الآلة التي يستعملها حراثتنا السوريون لحرث الاراضي مهما كانت تربتها ففائدتها انما هي مناسبتها للبلاد قليلة الثروة لانها قلما تحتاج الى نفقة اذ اكثر الحراث يصنعونها بايديهم ما خلا الالة الحديدية المعروفة بالسكة فلا يقتضي قوة لجذبها وذلك مما يريح ابقار هذه الجهات نظراً لصغرها وضعفها والحاصل انها تناسب جبالنا المحدَّبة واراضينا الوعرة لكنها اذ تشق اثلاماً خفيفة تفتح الارض دون ان تكريها فلا يعرّض للهواء والتاثيرات الجوية سوى قسم يسير من التربة. وهذا لا يكفي لتجديد الارض فبناءً على ذلك راينا ان نوصي حراثنا في السهول باستعمال الالة المعروفة بسكة دومبال (اسم مخترعها) نعم ان الابقار البلدية نظراً لعدم جودة علفها ليس لها في الغالب اقتدار كافٍ لجذب المحراث المذكور الا انهُ قد تقرر ان هذه الثيران اذا أُعتني بها فهي قابلة للاصطلاح. فان استعمل المحراث المذكور يكفي الارض حرثاً ثلث مرار الاولى في اذار والثانية في حزيران والثالثة حين بذر المزروعات. فعلى الحراثين اذاً مزيد الاعتناء بمواشيهم لتستطيع ان تقوم باشغال الحرث ثم يكثر ما تعطيهِ من الالبان لصنع الجبن الا ان هذه الصناعة الى الان متاخرة في هذه الجهات وهي لم تزل على ما كانت عليهِ منذ قديم الزمن من دون التفات البتة لتحسينها مع ان البان مواشينا دسمة لان مراعينا لذيذة في الجرود وفي السواحل ايضاً نظراً الى ما تكتسبهُ من ابخرة البحر المتصاعدة التي لاشتمالها على المادة الملحية تجعل مراعي الحقول المجاورة لذيذة للمواشي ومفيدة لها جدًّا. اما صنع الجبن فانهُ مدار تجارة كلية في اوروبا تجدي ارباب الماشية ارباحاً جزيلة. نعم انهُ لا يوجد في هذه الديار من الحراثين من يملكون مواشي كافية لمباشرة معمل جبن الا انهُ يمكنهم ان يقتنوا ما هو مستعمل في ايطاليا وسويسرا

وفي عدة اقاليم من جنوبي فرنسا حيث يأتلف كثيرون من اصحاب المواشي فيجمعون البانهم وبالاشتراك يعملونها جبنًا فانهُ بهذه الوسيلة تكون المصاريف جزئية جدًّا بالنسبة الى ما كان يقتضي من النقود لو بقي كلٌّ بمفرده ولم يستطع تجبين لبنهِ لندرة مواشيهِ

ثم ان الكرم يقتضي اعتناء متواصلاً وسياسةً دائمة فان معظم ايام السنة معدة لشغلهِ فلا بد للكرام من معرفة طريقة الغرس وكيفية التنقية والتعريش ونتائجهُ وهل الاوفق اسناد الجفنات على اوتاد ام تركها ممتدة على الارض وهل الاجدر كونها متعددة الاجناس ام الاقتصار على نوع واحد منها وهل تناسب الاسمدة للكرم ام انها تضرّ بكيفية العنب فان هذه الامور جميعها لا بد للكرام من معرفتها. اما اراضي سورية فانها تناسب جدًّا لغرس الكرم وفيها من احسن انواع العنب الذي يعطي من اجود الخمر الا ان طريقة صنعهِ لم تزل عندنا كما كانت في عصر جدنا نوح وانهُ لا وجد خزائن خمر كافية في كل هذه البلاد والانية المعدة لهُ غير كافية ولا موافقة اما طريقة تصفيتهِ فمجهولة بالتمام مع انهُ لو اعتني بامر صنعهِ وحفظهِ لجني منهُ ارباح جزيلة

اما حاصلات الزيت فانها تكفي وحدها لثروة البلاد لو اعطي الزيتون حقهُ من الاعتناء وكان استخراجهُ كالواجب على انهُ لا يخفى ان اجود الزيتون كيفيةً اذا لم يعتنَ في التقاطهِ ولم يحسن استحضارهُ يعصر زيتًا رديئًا. ولا حاجة الى التكلم على اهمية تربية دود الحرير اذ ما من احد يخفى عليهِ هذا الامر وان كان الان عرضة لداء هائل. فلم يزل دخالهُ مرضيًا وكثيرًا. ونؤمل برأهُ قريبًا. ومما يوافق غرسهُ في تربة سورية اللوز الفركي. فان هذه الفصيلة تنجح في كل المواضع حتى في الاماكن الجافة فتكون حاصلاتها جزيلة لكثرة الطلب على اثمارها ونشير اخيرًا بغرس

اشجار الفواكه على اختلاف فصائلها فجميعها مما يجدي البلاد خيرًا والزراعة تحسينًا لانها على هذه الحال الراهنة هيهات ان تكون كالواجب ولذا ترى دخلها قليلاً فلماذا نضرب صفحًا عن الواقع او لم نشمئز من كشف احوالهِ لاسيما اذا كان ذلك عائدًا الى خيرنا أيمكننا ان ننكران اكثر اراضينا متروكة لعناية الطبيعة. فلنحذرن من ذلك لاننا اشدُّ احتياجًا من اسلافنا اذ ما كان يكفي قبلاً نظرًا لبساطة الاحوال السالفة لم يعد يسدُّ ضرورياتنا الناشئة عن روح العصر الحالي فلاجل سدًّا عوازنا لا بد من تحسين الزراعة التي تقتضي كل اعتنائنا

الطرقات

(من قلم يوسف افندي ابي فاضل)

انهُ لامر لا يخامرهُ ريب ان اهم المواد التي تأول الى تحسين كل محل هو اصلاح طرقاتهِ ومسالكهِ وذلك لسهولة النقل والانتقال اللذين عليهما مدار الاعمال ولدفع الاخطار التي ربما صادفت ابناء السبيل ليلاً او نهارًا من رداءة طرقات ذلك المحل. وكان اهالي لبنان سابقًا يعتقدون ان صعوبة المرور بطرقاتهم تعد كحصن لكل محل بحيث تمنع سهولة وصول الهاجمين الى محلاتهم فلذلك كانوا يكرهون ان يصلحوا طرقاتهم. واما الان فبانظار دولتنا العلية ابد الله وجودها وهمة اولياء امورها العظام قد زالت هذه الاوهام بحيث صار كلٌّ امنًا على مالهِ وعرضهِ ودمهِ والحكومة هي الكافلة لدفع ذلك فقد زالت الموانع التي كانت تمنع مباشرة هذا العمل الذي ظهرت فوائدهُ وقد عرف اللبنانيون بان ذلك يعود لخيرهم ولذلك بادروا بهذه السنين الاخيرة لاصلاح طرقاتهم ما امكن امتثالاً لاوامر الحكومة وبما انهُ حاصل الاهتمام بعمل طريق للاركبات من بيروت الى صيدا تمر بسفح لبنان مارة بقرب بعض قراهُ وهكذا من بتدين مركز

متصرفية لبنان الى المديرج بحيث تتصل بطريق دمشق فلا حاجة لبيان ما ينجم من الفوائد لكل محل جرى اصلاح طرقاتهِ وكفى بذلك دليلاً قرية عاليه التي بواسطة وصول طريق العربانة اليها قد استفادت اهاليها بالعام الماضي عن اجرة محلات بمدة الصيف ما ينوف عن اربعين الف غرش عن خلافها مما يلزم لكل مصيف من اجرة نقل امتعة وما شاكلها بحيث يكتسبهُ اهالي المحل تبعًا لذلك فضلاً عن تحسين ثمن الاملاك التي لم تكن قبل ذلك واهم الطرقات التي ينبغي المباشرة بعملها لمرور المركبات هي الطريق الواقعة بين بيروت وبتدين مركز المتصرفية المشار اليها فهي اهم واعم فائدة من خلافها فانها اذا اخذت من جسر المساواة الكائن على طريق صيدا فتمر ضمن خمس عشرة قرية حتى تتصل الى بتدين اعني ضمن بعض قرى نواحي الساحل والغرب الاقصى والغرب الاعلى والشحار والمناصف ودير القمر فهذه الطريق هي الاقرب والانزه للتوصل الى مركز المتصرفية وينتفع بها اكثر اهالي لبنان وخلافهم من اصحاب المصالح المقتضية اذ هي طريق مدينة بيروت التي لا غنى لاهل لبنان عنها واما اكلاف هذه الطريق فاقول انهُ بما ان منفعتها تعود على عموم الاهالي وخاصة اهالي القرى المجاورة او التي تمر بها فيجب اظهار الغيرة من العموم في مباشرة الاعمال بانفسنا وان كنا بالوقت الحاضر لسنا كفوءًا لعمل كهذا مستمدين اعانة الحكومة السنية التي تسمع توسلاتنا وترشدنا الى الطرائق الموصلة لاتمام هذا المشروع واذ كان دولة مشيرنا ومتصرفنا نصرالله فرانقو باشا الافخم قد جعل هذا الامر هذيذهُ كما افادهُ بنطقهِ الخاص الشريف باول يوم دخل بهِ لبنان فاملنا وطيد بانهُ لدى اظهار حركة الغيرة من الاهالي يجابون بالمقتضى ولذلك قصدت نشر ذلك بالجنان انهاضًا لهمم اصحاب الحمية من ابناء الوطن الذين نومل انهم يقوون هذا المبدا الذي سيكون من المشروعات المفيدة لوطنهم ونسالهُ تعالى ان يلهم الجميع بما بهِ الخير والنجاح

الكتابة

من الجزء الثالث من كتاب زبدة الصحائف في سياحة المعارف تاليف نوفل افندي نعمة الله نوفل

ذكرنا في الكلام على اللغات انهُ كلما كثر التمدن عند قومٍ اتسعت لغتهم وكان لا بد لها من قواعد تضبطها لفظًا وكتابةً اما القواعد المجعولة لضبط اللغة العربية لفظًا فسوف ياتي الكلام عليها بقدر الممكن واما الكتابة فهي الخط المتحصل من رسومٍ واشكالٍ حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس وهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية وصناعة شريفة من خواص الانسان التي يمتاز بها عن الحيوان شديدة النفع عند جميع الامم قال بعضهم في وصفها انها روح المعاملات واحضار الماضي ورسول المراد ونصف المشاهدة

ان الشعوب التي لا تعرف هذه الصناعة يكون حفظهم حديث ابائهم هو مستودع معارفهم ويمكن ان ما يحفظونهُ من التواريخ والاشعار وغيرها من عقائد الدين ونحوها ينتقل من جيلٍ الى اخر لكنهُ لما كان من الصعب حفظهُ مصونًا حرفًا بحرف كان كثيرًا ما يقع فيهِ من التغيير ولذلك كان القدماء ينظمون التواريخ لكي يسهل حفظها لان النظم يرسخ في الذهن اكثر من النثر ويقال ان اهل برو باميريكا كانوا يستعينون على الحفظ بعقدهم عقدًا مختلفةً لتدل عندهم على معان متنوعة وصور كذلك تذكرهم بمدلولها يسمونها كيبوس

وممن اعتنى بتهذيب اللغة وتمهيدها وقتئذ

الصينيون وقدماء القبطة · اما الصينيون فلم نصب
ولكن ليس لهم حروف تتركب منها الكلمات الدالة
على المعاني بل لهم علامات بقدر ماعندهم من الكلمات
فمن اراد ان يتعلم لغتهم يلزمهُ ان يتعلم العلامات الدالة
على الكلمات ايضًا وقيل ان بعض هذه العلامات
مركبة فيحلها يفهم معناها من اجزائها واما قدماء القبطة
فكانت كتابتهم اشارات وصور وجميع معابدهم وابنيتهم
وتوابيتهم ومقابرهم مملوة من هذا الخط الذي لا يعرفهُ
الا الكهنة فقط واما العامة فكان لهم اخيرًا قلم خاص
بهم ويروى بانهُ قد اهتدى منذ عهدٍ قريب الى فك
قلم الكهنة المذكور رجل من علماء الفرنساويين
يقال لهُ شمبوليون

اما اليونانيون فقد حقق بعضهم بانهم كانوا لا
يعرفون الكتابة في قدم الزمان حين محاصرة بلاد
تروادة وان اشعار شاعرهم اوميروس كان المداحون
ينشدونها في البلاد وهي المتعلقة بهذه المحاصرة من
غير ان تكون مدونة ثم تعلموا الكتابة من اهل فينيقية
ومنهم انتقلت الى الرومانيين ثم سارت حروف
الرومانيين اللاتينية الى البلاد التي كانوا يحكمونها
والى بلاد الانكليز والفلمنك وبولونيا اي بلاد لَه
ثم الى البلاد المتحدة باميركا واما المسكوب فقد استعملوا
في كتابتهم حروف اليونانيين بعد تغييرها واما النمسا
واهل دانيمارقة والسويج فان كتابتهم بحروف ماخوذة
من قلم يسمى غوثيق كان قلم الرهبان في الاعصر الوسطى
ويوجد الان من يعرفهُ واما قدماء اسوج فكانوا
يكتبون خطوطهم اشبه بخطٍ يقال لهُ ايتروسك يوجد
في ابنيتهم وبخط السلتيريين ببلاد اسبانيا المنقوش
على معادنهم من قديم الزمان وهي رسوم مختلفة الوضع
سهلة النقش والقراءة

وكان من اكبر اسباب عدم تقدم الكتابة وقتئذ
ندرة وجود شيء يكتب عليهِ فكان بعضهم يكتب على
الجلود وبعضهم على اوراق الشجر وخوص النخل الى
ان ظهرت صناعة الورق في اواخر القرن الحادي
عشر للميلاد فتحسنت من ذلك الوقت صناعة الخط
والكتابة وانتشرت العلوم ولما ظهرت صناعة الطباعة
رخصت اسعار الكتب ايضًا

والذي احدث صناعة الطباعة هو يوحنا غوتمبرغ
المينسي نسبةً الى ميانسة مدينة من اقليم استراسبورغ
ببلاد جرمانيا وذلك سنة ١٤٣٦م ويوجد في مدينة
هرلم من بلاد الفلمنك تمثال مرفوع في احدى ساحات
المدينة لرجل يقال لهُ لورنت كستر يعتقد اهل الفلمنك
بانهُ هو اول من اخترع طباعة الكتب ولعلهُ اصطنع
الحروف المقطعة اعني كل حرف على حدتهِ و يتركب
منها اخيرًا الكلمات صفًّا ويكون المخترع الاصلي اوجدها
بطريقة نقش الكلمات حفرًا على صفحات الالواح ولكن
المحقق ان هذه الصناعة بما هي عليهِ هي ليوحنا غوتنبرغ
المذكور

وكذلك الذي حققهُ اكثر المحققين هو ان حروف
الكتابة هي من مخترعات الفينيقيين وان كان بعضهم
يزعم انها من اوضاع قدماء المصريين ومن ادلة
ذلك هو اتخاذ اليونانيين هذا الفن عن السوريين
قال بعض المولفين ان الحروف اليونانية هي عين
الحروف السريانية الا انها انقلبت من الشمال الى
اليمين

والمراد بحروف الكتابة هنا هو تلك الرسوم او
النقوش التي كل واحد منها يدل على صوت معتمد
على مقطع محقق او مقدر من مقاطع الحلق عند ما يقرع
اللهاة واطراف اللسان مع الحنك والحلق والاضراس
او يقرع الشفتين ايضًا فتتغاير كيفيتهُ بتغاير ذلك
القرع وتجيء الحروف متميزة في السمع وتتركب منها
تلك الكلمات الدالة على ما في الضمير على ما ذكرنا
كما ان تلك النقوش متى تركبت تصورها في الذهن

ايضًا ويكون كل من تمكن من معرفتها قادرًا ان يتمكن من معرفة كل ما يمكن ان يصل اليهِ العقل البشري. غير انهُ لم تكن الامم كلها متساوية في النطق بتلك الحروف فقد يكون لامةٍ من الحروف ما ليس لامةٍ اخرى فان للعبرانيين مثلاً حروفًا ليست في لغة العرب وهكذا الافرنج والترك والبربر وغيرهم

وحيث ان مخارج هذه الحروف هي من الحلق واللسان والشفتين على ما ذكرنا وكل واحد منها يختص بحروف معلومة قالت العرب ان اقصى الحلق للهمزة والهاء والالف ووسطهُ للعين والحاء وادناهُ للغين والخاء وما يليهِ القاف وما يليهِ للكاف وما يليهِ للجيم والشين والياء واول حافة اللسان وما يليهِ في الاضراس للضاد (الحرف الذي تفتخر العرب بالنطق بهِ لانهُ لا يوجد في غير لغتهم) وما دون حافتهِ الى منتهى طرفهِ ومحاذي ذلك من الحنك الاعلى للام وما بين طرفهِ وفوق الثنايا للنون والراء وهي ادخل في ظهر اللسان قليلاً وما بينهُ وبين طرفهِ واصول الثنايا للطاء والدال والتاء وما بينهُ وبين الثنايا للزاي والسين والصاد وما بينهُ وبين اطراف الثنايا للظاء والذال والثاء وباطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا للفاء وما بين الشفتين للباء والواو والميم

ووصفوا هذه الحروف ايضًا باوصافٍ وهي اولاً المهموسة وهي التي لا يحتبس معها جري النفس ويجمعها قولك سكت فحثهُ شخص ثم المجهورة بخلافها وهي ما عداها والشديدة وهي ما ينحصر جري صوتها عند اسكانها في مخرجها ويجمعها قولك أَجِدُكَ تُطبق والمتوسطة بين الشدَّة والرخاوة ما عداها والمطبقة وهي ما ينطبق اللسان معها على الحنك الاعلى وهي الصاد والضاد والطاء والظاء والمنفتحة بخلافها وهي ما عداها والمستعلية وهي ما يرتفع اللسان معها الى الحنك وهي المطبقة والخاء والغين والقاف والمنخفضة بخلافها وهي ما عداها واحرف الزلاقة وهي ما يسرع النطق بها ويجمعها قولك مرَّ بنفلٍ والمصمتة بخلافها وهي ما عداها واحرف القلقلة وهي ما ينضم فيها الى الشدة ضغط عند سكونها وهي حروف قطبُ جدٍّ وحروف الصفير لانها تخرج من بين الثنايا واطراف اللسان وهي الزاي والسين والصاد والحروف المعتلة وهي الواو والالف والياء وعدَّ بعضهم الهمزة منها لقبولها الاعلال

ثم انهم اصطلحوا في الدلالة على هذه الحروف المسموعة باوضاع حروف مكتوبة متميزة كوضعها للالف وب للباء وت للتاء الى اخر ثمانية وعشرين حرفًا جمعوها بهذه الكلمات وهي ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ قال بعضهم انها جمعت هكذا لسببين احدها مراعاة لحساب الجُمَّل (الذي نشأ عنهُ كثير من الخرافات) لانهُ من الالف الى الطاء المهملة حساب الاحاد ومن الياء الى الصاد المهملة حساب العقود ومن القاف الى الظاء المعجمة حساب الميآت والغين المعجمة عبارة عن الالف واما المغاربة من العرب فلهم فيها اعتبار اخر منهُ ان الضاد عندهم بتسعين والصاد بستين والثاني تبعًا للغة السريانية التي وجدت فيها هذه الكلمات مرتبة على وفق الحساب المذكور لان اللغة السريانية هي الاصل والعربية فرعها لان ابرهيم الكلداني كانت لغتهُ سريانية ومنهُ ولد اسماعيل جد العرب فتكون العرب فرع السريانيين (وهذا مردود)

ولنترك البحث عن حقيقة هذه الدعوى لنعرف ان كان العرب فرع السريانيين اولا ونلتفت الى تتمة الكلام فيما نحن بصددهِ فنقول وقال اخرون ان احرف الجُمَّل هذه هي اسماء ملوك من بني المحصل بن جندل من ولد ابرهيم الخليل وقيل بل غيرهم وان ابجد كان ملك مكة وهوز وحطي ملكان كانا بالطائف

وكلن وسعفص ملوك بمدين وان شعيب (وهو رعويل كاهن مدين حمو موسى النبي) كان في ملك كلمن وقيل ان من ابجد الى قرشت وكلمن رئيسهم ملوك مدين ووضعوا الكتابة على عدد حروف اسمائهم هلكوا يوم الظلة ثم وجدوا بعدهم ثخذ ضظغ فسموها الروادف قال المتنصر منذر بن المديني

الا يا شعيب قد نطقت مقالة
ابدت بها عمرًا وتحيي بني عمرو
هم ملكوا ارض الحجاز باوجه
كمثل شعاع الشمس في صورة البدر
وهم قطنوا البيت الحرام وزينوا
قطورًا وفازوا بالمكارم والفخر
ملوك بني حطي وسعفص ذي الندى
وهوز ارباب الثنية والحجر

واضاف بعضهم الى الثمانية والعشرين حرفًا المذكورة حرفًا اخر وهو الهمزة وقال بل هي تسعة وعشرون حرفًا في الصحيح ثم جمعها بقوله

غوثُ خصبٍ طوق عزٍّ ظلّة
تاجُ ذكرٍ ضدٌّ مفشٍ أحسنُ

وقد ينتج ما ذكرنا ان حروف الكتابة في اغلب اللغات وخاصةً اللغة العربية صار لها طبعًا بالنسبة الى رسمها اسم ومسمى فمسمى الجيم مثلاً ج والاسم جيم فالالفاظ حينئذٍ تكتب بمسميات الحروف لا باسمائها نحو زيد مثلاً فانهُ يكتب بمسمى الزاي والياء والدال زيد واذا عرض حرف في بعض الكلمات الاعجمية ليس من حروف العربية بقي مهملاً عن الدلالة الكتابية مغفلاً عن البيان وربما رسمهُ بعض الكتاب بشكل الحرف الذي يليهِ من اللغة العربية قبلهُ او بعدهُ لكن لما كان ذلك ليس بكافٍ في الدلالة بل هو تغيير للحرف من اصلهِ اقتبس بعض مولفي العرب من رسم اهل المصحف حروف الاشمام كالصراط في قراءة خلف فان النطق بصادهِ فيها مجمع متوسط بين الصاد والزاي فوضعوا الصاد ورسموا في داخلها شكل الزاي ودلَّ ذلك عندهم على التوسط بين حرفين فصاروا يرسمون كذلك كل حرف يتوسط بين حرفين من الحروف العربية كالكاف المتوسطة عند الاعاجم بين الكاف الصريحة والجيم والقاف مثل اسم بلكين مثلاً فيضعونها كافًا وينقطونها بنقطة الجيم واحدة من اسفل فيدل على انهُ متوسط بين الكاف والجيم او بنقطة القاف واحدةً من فوق او ثنتين فيدل ذلك على انهُ متوسط بين الكاف والقاف ثم انهم ميزوا الحروف العربية بالنظر الى ادخال ال التعريف عليها الى نوعين شمسية وقمرية وكل منها اربعة عشر حرفًا فالشمسية ما اختفت فيها لام التعريف كالشمس والتراب والثور والدار وهي ت ث د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ل ن والقمرية هي ما ظهرت فيها لام التعريف كالقمر والارض والباب والجبل وهي ا ب ج ح خ ع غ ف ق ك م ه و ي ومعرفة ذلك مفيدة غالبًا في اوزان الشعر •

وكذلك وصفوا الحرف الذي لا نقطة لهُ بالعاطل ماخوذ من عطل المراة وهو خلوها من الحلى ونقيضهُ الحالي وهو المنقط ماخوذ من الحلية وهو ما يتزين بهِ من الذهب والفضة ثم ان العاطل قد يكون بالنظر الى مسماهُ فقط مع قطع النظر عن اسمهِ كحرف العين مثلاً فانهُ باعتبار مسماهُ اذا وقع في التركيب لا تلحقهُ نقطة ولكن باعتبار اسمهِ تقع فيهِ اليا والنون من قولك العين وقد يكون بالنظر اليهما جميعًا كالدال فانها اذا وقعت في التركيب لا تنقط وكذا اذا نُطق باسمها لم يكن لها نقطة ايضًا ولذلك سمى العلامة الشيخ ناصيف اليازجي حرفها عاطل العاطل في ما نظمهُ في المقامة الرملية من كتابهِ المسمى مجمع البحرين

ستاتي بقيتها

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة)

من تحاكي وردة جمالاً وخصالاً وعقلاً يتعدى على اصول مقتضيات الفطرة البشرية . والخلاصة انني لك من العاذرين ولو شربت كاسك لكنت ادرك اسرار الغرام اكثر مما ادركها الان واتمكن من الخوض في لجة البحث فيها وعنها اكثر مما انا متمكن من ذلك الان . وربما كنت لا اطلب اليك ان ترجع الى وطنك اذا لم يجمعك الزمان بوردة في طرابلس وما يجاورها من القرى لانني ارى ان في ركوبك متن البحر خطرًا واي خطر . ولا ريب انك تلومني جدًّا على ذلك ولكنني لست من الذين يتاخرون عن اظهار افكارهم حذرًا من مجرد الملامة . وعلى الخصوص للذين يتخذوني صديقًا لهم

لك في طيهِ تحويل بمبلغ ٢٥٠ ليرا عثمانية ووصل من خدمة البريد المذكور بصرة فيها من النقود ٢٥٠ ليرا عثمانية . ولك من السلام ما لا تقدر ان تحملهُ برد العالم والدعاء لك بحسن التوفيق والسعادة هو احسن الختام محبكم المخلص

سليم البستاني

وفي ١٢ ---- ورد التحرير الآتي من صديقي المذكور الذي كان مقيمًا في طرابلس شام وهذه صورتهُ حرفًا بحرف

حبيبي

لولا بياض مفاد تحريرك الذي ورد امس لسوَّد قلبي سواد ملابس الطرابلسيين . لانني كيف ما ادرت نظري بينهم لا ارى غير ما يعرب عن حزنهم الشديد . والظاهر ان عادة الحداد على الذين يموتون منهم قد تمكنت في ربوعهم كل التمكن . فكل ما توُفي احدهم يمسون في الملابس السوداء . حتى انني اكاد لا ارى من لا يلبسها الان منهم . لانهُ لا يخفى انهم مرتبطون بعضهم ببعض برباطات النسبة ، ويا حبذا لو غيروا هذه العادة التي تلزمهم ان يمتنعوا عن كل ما تصبو اليهِ النفس من التنزه وما اشبه مدة طويلة . ولو كنت ممن يلهيهِ شيءٌ عن هوى حبيبتهِ لالهاني ما عندهم من رقة الجانب واللطف والمعروف . ولولا العزم على البحث عن مهجتي وعلة سروري وحزني لاقمت في هذه البلدة التي مع انها صغيرة بالنسبة الى الشام وبيروت فيها من المجتهدين والعلماء اكثر مما في المدينتين المذكورتين . اما اقدام اهاليها ونشاطهم وثباتهم فهي ما تعجبني جدًّا . ومن غض النظر عن عدم محبة اهالي البلدة واهالي ميناها لبعضهم البعض وعن خلاعة بعض سخيفي العقول من اهاليها يطيب لهُ العيش فيها . ومع انني بحثت جدًّا عن سبب هذا البغض لم اجد من يوقفني على حقيقتهِ على انني اظن ان الحسد والكبرياء هما اصلاهُ ويا ليت هذه الربوع خلت من بعض ما فيها من النميمة ومحبة الذات . ولكن الظاهر انهُ لا بد من ان ينبت الشوك في الورد . اما وردتي فلا اشواك فيها . ربما الحب يسترعيوبها . على ان الارجح انهُ لا عيب فيها . لانني اظن ان المحبة المتمكنة بما تمكنت بهِ محبتي ترى الامور على ما هي عليهِ . قد ادهشتني شدَّة المحبة الكائنة بين الانسباء من الطرابلسيين . واحببت ان اكون منهم لاحصل على قسم من هذه المحبة اللذيذة لانهُ ماذا تنفع الحيوة اذا كانت الدنيا خالية من الخلوص والمحبة والاركان . اما انا فاقنع منها بالحصول على محبة حشاشة نفسي وردة وخلوص صديق نظيرك

انني اقسم لك يا حبيبي بانني متأكد بان مخالب الموت ستفتك بي اذا طال البعاد · اما ذكاء اهالي طرابلس فهو شديد ولو كان لهم من المدارس ما لنا في بيروت لسبقونا في ميدان المعارف · اما عامتهم فهم احسن من عامتنا · ويوجد عندهم من العلماء من يحق لطرابلس ان تفتخر بهم · اما نساؤهم فهم على جانب عظيم من الرقة واللطف والذكاء والحذق ولكن الويل للرجل او المراة التي لا تقع منهنَّ موقعاً حسناً لانهنَّ يظهرن فيه من العيوب ما لا يقدر راي ينتقدهُ احذق المنتقدين ولهنَّ معرفة حسنة جدًّا في ادارة البيوت وعمل الاطعمة والحلويات والموانسة · على ان تربية الاولاد عندهنَّ وعند رجالهنَّ هي في حالة غير مرضية · واظن ان نساء غير مدن لا يحببنَ ان تكثر مدارس البنات في طرابلس لانهنَّ يعرفن ان من شان ذلك ان يطرحهنَّ في موخرة ميدانهن · واظن ان وردة محبوبتي المنكودة الحظ تحب ان تقيم في طرابلس اذا وقفت على ما وقفتُ عليهِ · واذا تمنعت عن ذلك فيكون السبب ما تراهُ من الميل الى التنكيت والخلاصة ان اهالي طرابلس بالاجمال هم فوق غيرهم من اهالي المدن السورية في امور كثيرة · وقد اعجبني سلامة ضمير ورقة جانب اهالي الميناء · وهم سالكون في سبيل صحيح ياتي لهم بالثروة واذا دام الحال على هذا المنوال ولم يجد الطرابلسيون في السبيل نفسهِ يسبق اهالي الميناء اهالي البلدة · ومما يكثر هنا محلات باعة الحلويات والظاهر انهم يحبون جدًّا اكل الحلوى · هذا وقد بلغني من احد حراس الرسومات الذين يحرسون عند شاطئ البحر بانهُ راى منذ نحو ثلاثة ايام ثلاثة رجال قاصدين ركوب سفينة ومعهم فتاة نائحة وانها من الجمال على جانب عظيم · فطلبت اليهِ ان يصفها فوصفها وصفاً حملني على الظن بانها هي نفس حبيبتي وحشاشة فوادي · ان القلم يكاد يسقط من يدي وقد ذرفت عيناي من الدموع ما اغرق قرطاس هذا التحرير لان امل الاجتماع بوردة كاد ينقطعُ · فكيف احيا وهي بعيدة عني · فاتوسل اليك ايها الخل الوفي ان توازرني بالدعاء وتطلب الى الذي بيدهِ الجمع والتفريق ان يلطف بي ويجمعني بالتي في قربها عدني وفي بعدها عدمي فان وصالها جنتي وهجرها محنتي فياحبذا الموت بعدها وبئس الحيوة في البعد عنها · اما من مخبرٍ يوقفني على حقيقة خبرها · اما من مسعف يسعفني في الوصول اليها · كيف احيا بعد وردة كيف اسلوها · لقد ركبت متن البحار وتركتني من الحزن في لجج البحار · يا اخي لا اذاقك الله مرارة الغرام لئلا يذيقك مرارة الشوق والهيام · فان في الحب راحة وعناء وسرورًا وبكاء وهو عنصر غريب جامع بين الاضداد · كم من صحيح تكسر في سبيلهِ وكم من مكسر صح فيهِ يضحك اليوم ويبكي في الغد · ويجرح هنا ويشفي هناك · لا تحزن لحزني ولا تتحسر لحسرتي · اما سلوتي فهي اللقاء وممازادني تاكيدًا بان مهجتي قد سارت في البحار هو ما سمعتهُ من احد المكارين من انهُ بينما كان اتيًا الى طرابلس صادف جمهورًا من الرجال ومعهم فتاة تنوح وتبكي · وسمع بعضهم يقول لبعضهم ارجعوا انتم الى الشام ونحن نذهب بها الى بلاد اخرى · قال وبعد ان اكلوا رجع بعضهم الى جهة دمشق · اما البعض الاخر فاتى بالفتاة الى جهة طرابلس · وكانت لوائح الكآبة واليأس والتعب الشديد تلوح على وجه تلك الفتاة المنكودة الحظ · فلما سمعت منهُ ذلك كاد قلبي ينفطر وارتعدت فرائصي وجرى الدم باردًا في عروقي وتصورت وردة محبوبتي تسير امام اولئك الاشرار وصخور الجبال تولم ناعم رجليها · وشمس افق الصيف تحرق بحرارتها ذلك الوجه الوضاح · انني لا اريد ان اثقل على حاسياتك بوصف ما صورتهُ لي احزاني ومصائبي الكثيرة

لانني موقن ان ما يحزنني يحزنك .وما يسرني يسرك. وهذا شرط الوداد . ولكن كيف لا اعدد احزاني واندب سوء حظي وقد انشبت ايدي الزمان مخالبها في محبوبتي وفيَّ. كيف لا انوح وكل ما ارتفع نجم السعد في افق السعود يهاجمهُ نجم النحس و يطرحني واياهُ في ساحة الويل والهوان . كيف لا ابكي فراق محبوبتي التي فضلاً عن انها قد اصبحت اسيرة في ايدي اقوام لا يعرفون من الشفقة والفضيلة والحنو اسمها قد ذهبت الى حيث لا ادري . ختام تحريري وداع ربما لا يعقبهُ لقاء وقبلة صديق يتوسد وسادة الموت ودعاء خلٍّ لا يطالب لخلِهِ غير النجاح والتوفيق . وها انني عازم على المسير في اثر وردة والله الموفق الى المسئُول

خليلك

فلان

فلما وصل التحرير المذكور الى يدي قرأتهُ وندبت سوء حظ صديقي الذي ركب متن الغرام وحاد عن سبيل الصبر والرضوخ لمصائب الزمان. ولولا معرفتي ان الحب يقود الانسان على غير رضاهُ الى جناتهِ لرميتهُ بسهام اللوم والعتاب. وكنت من الذين يسبلون ذيل المعذرة على افعال البشر الناتجة عن قوة الميل الطبيعي. لا اقول انني كنت اعذر القاتل ان ارتكب القتل. ولكن كنت اعذر الانسان الذي تميل بهِ الفطرة البشرية الى ما تميل اليهِ اذا كان ذلك ما لا ينافي الدين وحقوق الانسانية. وكنت اعرف حق المعرفة ولا ازال اعرف ان في الحب قوة تدك جيوش العقل المدافعة وتنتصر على الانسان وعلى الخصوص اذا كان في عنفوان الشباب. ولا ازال احسب الزيجة الناتجة عن حب شديد صحيح زيجة صحيحة. واما الزيجة الناتجة عن مجرد الميل الى الزواج فهي زيجة غير صحيحة و يعقبها على الغالب ما لا يعقب الزيجة المبنية على اساسات الحب. لان المحبة البتولية التي تنمو في وسط تبادل الافكار والوقوف على حقيقة السجايا والخصال والاخذ والرد والشوق والوجد واظهار ميل المتحابين ومحبتهم في حصينة وصحيحة خالية على الغالب من الرياء والخداع ويتبعها زواج مبني على اساسات الاختبار والسعادة. اما المحبة التي لا يصادمها ما ربما يعرض عليها بعد الزواج من التكدرات الناتجة عن عدم اختبار المتزوجين ميل وخصال بعضهم البعض فهي بئس المحبة وعاقبتها فتور في المحبة. وعلى الخصوص لانهُ لا يوجد فتى ولا فتاة بدون ان يكون فيهما من السجايا ما لا يمدح ومن الخصال ما لا يوافق مشرب احدهما . فمن لا يقف على حقيقة ذلك الاَّ بعد عقد الزواج يتذمر وعلى الخصوص اذا كان من الذين لا يسبلون ذيل المعذرة على هفوات البشر التي لا بد من ان تخامر كل من تصوب هواء عالمنا هذا . والخلاصة انني عذرت صاحبي المذكور وكتبت لهُ رسالة برقية وما ياتي هو صورتها

فلان الفلاني طرابلس

انفطر قلبي حزنًا عليك . اذا سافرت اكتب مرة في الاسبوع. الاوفق الصبر. في السفر خطر

(التاريخ) (الامضا) بستاني

وبعد ان ارسلت هذا التلغراف بنحو اربع ساعات ورد الجواب الآتي غير انهُ اشكل عليَّ فهم احدى عباراتهِ . لانهُ لا يخفى ان السهو لا يتجنب الدخول الى مراكز الاسلاك البرقية . ولكن الامل ان الانتباه يقطع سبيلهُ ويصد دخولهُ

بستاني بيروت

تعزيتي في صداقتك تفوق الوصف. محبتي لوردة اكثر من محبتي لنفسي . اطلبها ولو مت . حياتي (هذه العبارة غير مفهومة) السلوان هجرني . لك تحرير بالبريد (التاريخ) فلان

فلما قرأت هذه الرسالة البرقية ايقنت ان صديقي

لا ينفك حتى يدرك احد امرين وهما اما الاجتماع بوردة واما الموت. ومع انني لمتهُ على هذا العناد مدحتهُ على ثباتهِ وصدق محبتهِ لانهُ احب لدي ان ارى مغرمًا يموت في هواهُ من ان اراهُ ناكثًا عهودهُ ومائلاً عن محبة محبوبتهِ. ولو وجدت سبيلاً للوصول اليهِ في غد ذاك اليوم لذهبت واقمت بحق ما يجب عليَّ القيام بحقهِ. وما ياتي هو صورة التحرير الذي ذكرهُ في رسالتهِ البرقية

طرابلس شام في

حبيبي وصديقي العزيز جدًّا

اودعك اليوم ربما الى الابد. الامل الخدَّاع يفتح لي نافذة ولكنها واحر باه صغيرة. قد استاجرت سفينة صغيرة وقصدي ان اركبها واذهب فيها الى ازمير. لانهُ بلغني ان الذين ذهبوا بها ركبوا سفينة صغيرة وتوجهوا الى جهة اللاذقية وكانت الريح تهب من الجنوب. والمظنون انهم لا يتجاسرون ان ينزلوا في البلاد العربية خوفًا من ظهور امرهم. والمسموع ان لصوصًا صادفوا رجلاً معهُ مبلغ من الدراهم فسلبوها منهُ وذلك في نفس اليوم الذي وصل فيهِ اولئك الاشرار الى الشاطئ بالقرب من طرابلس. واظن انهم هم الذين سلبوا ما سلبوا من ذلك الرجل. لانهُ لولا ذلك لما قدروا ان يستاجروا سفينة لان المظنون انهُ لم يكن معهم دراهم. ولا بد من ان تقول لماذا ذهبوا بوردة من هذه البلاد. فالجواب على هذا سهل لانهُ لا يخفى انهم يعرفون حق المعرفة انهُ اذا عرفتهم الحكومة ووقفت على خبيث فعلهم تنزل بهم الويل والهوان. ولذلك فروا بها هاربين واظن انهم يبيعونها في احدى المدن الكبيرة لانني متاكد ان اعظم الاكابر يحبون ان يكون لهم امراة مثلها. فاذا وفقني الله وخلصني من مخاطر البحر احرر لك كتابًا من اسكندرونة او ازمير. هذا ولا يلزم ان اوكد لك

بانني اصبحت غريقًا في بحار مكارمك وشاكرًا خالص ودادك. وانني قد احييت ليلتين في الحزن والبكاء لان فقدان حبيبتي وردة قد طرحني في حفر الويل والهوان كيف لا وهي روح جسمي وحشاشة فوادي. كثيرًا ما تلت في نفسي انني احاول المحال في طلب الوقوف على خبر وردة غير ان الحب يشدد عزائمي ويسوقني الى ما دونهُ اهوال واي اهوال. ومع ذلك لا بد من الثبات والسعي في نوال المرغوب فان مت اموت شهيد هوى من تستحق ان يموت في حبها اكرم الفتيان وان ادركتها ارجع منصورًا. واذا وجدت انها اصبحت في ملك احد البشر اهرب بها والتجيء انا واياها في كنف الحكومة السنية التي لا تسمح بامتلاك احد من البشر على رغم انفهِ. والخلاصة انني قد عزمت على المسير والله هو الذي يهب من شاء نجاحًا وتوفيقًا. قد ودعت اصحابي من اهالي طرابلس غير انني لم اخبر احدهم بامري ولا اطلعتهم على خفيّ سري. وكثيرًا ما سالوني عن مقصدي فقلت لهم انهُ المسير الى ازمير لقضاء بعض الحاجات. اودع سورية فودع عني بيروت وقل لها هيهات ان تري ذلك الذي طلب الراحة في غير ربوعك فانهُ صادف ويلاً وهوانًا ومصائب ورزايا ومرارة. ومن اغرب الامور هو انني حال كوني قد عاينت ما عاينت في الغرام لا ازال احبهُ وتجرع كاس مرارتهِ والجلوس على بساطهِ فتراني محافظًا عليهِ كاني اخشى ان يفلت من بين يدي ولكنهُ مقيم في فوادي فلا يخرج من هناك ما دام الروح في الجسد. اصحكتابها الحبيب والنصح اغلى ما يباع ويشترى ان لا تطلب حلاوة الغرام لئلا تقع في بحر مرارتهِ. فاقبل نصيحتي هذه لانها ربما هي النصيحة الاخيرة التي يسمح لي الزمان ان اقدمها لك. ما اصعب مفارقة الوطن وما اصعب مباينة تلك الربوع التي ولدت وتربيت فيها. وطني هو اعز شيءٍ عندي

لان فيهِ اعزَّ اصدقائي. ولكن لما كانت وردة في اعزّ اولئك الاعزاء كان وطني ينتقل معها فان سكنت الجحيم فهناك وطني وان سكنت القمر فهو وطني وان سكنت القبر فهنالك وطني. اقبل وجئتك تكرارًا فاقبل وداع صديق حطمتهُ ايدي الغرام وساح في الدنيا طالبًا وردة الهيام

فلان

فلما قرأت تحرير صديقي المذكور تيقنت انهُ قد ركب متن الاخطار وطرح نفسهُ في بحر من الويلات والهوان. وبعد ان ذهب بنحو عشرين يومًا اخذت في البحث عن رئيس السفينة التي كان قد ركبها لاقف منهُ على حقيقة خبرهِ. لانهُ لم يرسل لي تحريرًا كما كان قد وعد فخشيت ان يكون قد وقع في مصيبة اشرّ من المصيبة الاولى. لان الظاهر ان الزمان كان قد كتب على جبينهِ قلة التوفيق ونصب لهُ شراك الآفات في كل اين وآن. ومما يزيدني حيرة في فهم اعمال هذا الدهر هو انهُ اذا زلت فيهِ قدم الانسان يصعب عليهِ ان يثبتها. فنرى المصابين على الغالب يتدحرجون من قمم النجاح الى اسافل الويل بدون ان يقدروا ان يمنعوا سقوطهم فلا يخلصون من آفة حتى يسقطوا في اخرى الى ما شاء الله. وهذا يصيب غالبًا الذين يرتفعون سريعًا الى فوق ما كانوا عليهِ. ولا ريب ان الصعود السريع يعقبهُ هبوط سريع. وهذا هو الذي تندك دونهُ قوة الادراك الانساني فانها تراهُ وتتكلم عنهُ ولكنها لا تقدر ان تدركهُ ادراكًا تامًّا. وهذا مما يظهر قصر باع الانسان وجهلهُ. فانهُ يقصر عن ادراك حقائق اقرب الامور اليهِ كالحب مثلاً. وهذا الحب هو من اكبر اسرار العالم فانهُ يحمل الانسان على قطع النظر عن نفسهِ وتوجيهِ كل قواهُ نحو محبوبهِ. فلا يرى في ما يأتي حبيبهُ بالسعادة والسرور ضررًا لهُ ولو كان فيهِ الهلاك بعينهِ. وكم من مرة طرح العاشق نفسهُ في لجة الهلاك لارضاء خاطر معشوقهِ. والحب الصحيح هو الحب المتبادل اي ان يكون عند زيد العاشق نفس ما عند هند المعشوقة فيصبح كل منهما عاشقًا ومعشوقًا في وقت واحد. فان قال احدهما للآخر فدتك عيني اجابهُ فدتك روحي وفدت عينيك. وهذا الحب هو السعادة بعينها وهو افضل جدًّا من عدمهِ. لان فيهِ بدلاً. فلا يكلف الواحد غيرما يتكلف اليهِ الآخر. فاذا رأى المحب ان محبوبهُ يحبهُ محبة تقابل محبتهُ يشتد حبهُ لهُ. اما الحب الغير الصحيح فهو الذي يكون من جهة واحدة فقط. اي ان زيدًا يحب هندًا وهند لا تحبهُ وربما تكرههُ وهذا الحب هو من باب وضع الشيء في غير محلهِ. فلو كنت عاشقًا وعرفت ان معشوقتي لا تحبني وتأكدتهُ بتكرار البراهين لتركت حبها حامدًا شاكرًا لانني اتخلص من مركز غير صحيح. ولكن لا يسوغ ان يترك الانسان محبوبتهُ قبل ما يتأكد انها ترغب ان تصدهُ صدًّا صحيحًا لانها ربما فعلت ما فعلت لتحقق مقدار محبتهِ وثباتها. وكذلك الفتاة لا يجب ان تترك محبوبها قبل ان ما تتأكد عزمهُ على تركها. هذا ولا يخفى ان في هذا الامتحان كدرًا يكدر صافي كاس المحبين ولو برهة قصيرة لانهُ يبين عدم اركان الممتحن في محبة الممتحَن ومن شان ذلك جرح العلاقات الحبية. فانها ناعمة ولينة جدًّا. وهذا هو غيرما يأتي بهِ دلال المحبين من الاختلافات. فان ذلك انما هو نتيجة شدة الالفة والمحبة لانهُ ان غاب المحبوب عن محبوبهِ برهة اطول من البرهة الاعتيادية يجرد عليهِ اسلحة العتاب ويجرحهُ بها ولكنها تشفي الجرح عند خروجها فلا يبقى لها اثر اما الامتحان بالصدود فهو مما يجرح الفؤاد ويترك فيهِ اثرًا لا يزول الا بالبراهين القوية التي تبرهن بان ذلك انما كان للامتحان فقط. لان وقوف الحبيب على ما يدلهُ على عدم اركان محبوبهِ فيهِ من شانهِ ان

يخلق فيهِ عدم الاركان ايضاً ولو كان صادق المحبة فيصبح يترصد في كل حين الوقوف على ما يثبت صدق الطوية او لا يثبتها. والخلاصة ان فن المحبة فن دقيق وهو يختص بالذي يعرفهُ وبالذي لا يعرفهُ فان الفرق بينهما هو واحد اي ان الذي يعرف فن الحب يعرف من اين تاتيهِ طعنة المحبوب وسببها والذي لا يعرفهُ يشعر بالطعنة ويعرف انها طعنة حب وربما كان يظن ان الصدود وجداً وان الشوق صدّاً الى غير ذلك. وقد حاولت الوقوف على افكار كثيرين من الذين سقطوا في حفر الغرام النقي ولكن المانع كان على الغالب التصور في التعبير والتعريف والتفصيل. وكثيرون يعرفون هذا الفن من دون ان يختبروهُ وحكم هولاء فيهِ اصح من حكم اصحاب الاختبار. لانهم لا يحكمون على الجميع بحسب انفسهم بل يحكمون عليهم بحسب ما يرون فيهم من امارات الغرام. وعلى كل حال لا نقدر الا ان نقول ان في ذلك جميعهِ عجباً واي عجب. ولذلك لا نستغرب ما فعل حبيب وردة لانها كانت تظهر لهُ من اشارات الحب والتعلق ما كان يكاد لا يقدر ان يظهرهُ هو لها. كيف لا يحبها ويفديها بنفسهِ وهي التي كانت تحب ان تموت لتخلصهُ. كيف لا يعرض نفسهُ لاعظم المخاطر للحصول عليها. لو كنت انا هو لفعلت ما فعل. وكل من يصبح في ظروفهِ ولا يفعل فعلهُ فهو نذل وكنود ولا يستحق ان يعيش في هذا العالم. وكذلك هي فانهُ احبها محبة لا مزيد عليها. حكى لي صديق قال بينما كنت اجول في احد البلدان العربية دخلت مدينة وكانت هذه المدينة كانها من المدن المخصوصة بالتنزه والسرور لان جنانها ومياهها ومناظرها في مها لا تشوق الانسان الا للسرور والحبور. ولما كانت تلك المدينة على هذه الحال كان لا بد من ان يكون اهاليها من ذوي الصبابة والهوى. لان اللطائف انما تجتمع مع بعضها بعضٍ. فدخلت احدى جنانها ورايت هناك فتاة وكانت تلوح على وجهها لوائح التفكر والاشتياق والوجد. وكانت جالسة وحدها في مكان يجري في القرب منهُ الماء فلما رايتها على تلك الحال قلت في نفسي لا بد من ان تكون عاشقة. فمررت في القرب منها. فلما راتني التفتت الى جهة اخرى. ولكن بعد نحو دقيقتين ناداني احد ارفاقي باسمي. فلما سمعت مناداة اسمي التفتت اليَّ بسرعة وقد علا وجهها الاحمرار. فقلت انها تحب رجلاً هو سميّ. وبعد ان جلسنا نحو ساعتين في الحديقة اتت امراة وتكلمت معها بعض كلمات واذا الفتاة مطروحة ميتة على الارض فبعد الاستعلام عن الحال وجدنا ان محبوبها مات غريبًا فلما بلغها خبرهُ وتوماتت

فاخذت اتبصر في الوسائل التي من شانها ان تمكن من الوقوف على حقيقة خبر صديقي. لانني كنت احب ان اسمع بما اصابهُ وعلى الخصوص لانني كنت قد شرعت في كتابة اخبارهِ واخبار محبوبتهِ وردة. وكنت اعلم ان انقطاع اخبارهما عني يوخرني عن اتمام المقصود. فحررت تحريراً الى صديق لي في ميناء طرابلس وطلبت اليهِ ان يبحث لي عن اسم رئيس السفينة الذي كان قد ركبها. وان يفيدني عن الزمان الذي ربما يحضر فيهِ الى بيروت لاسالهُ عن المكان الذي ذهب اليهِ حبيب وردة. وبعد نحو عشرة ايام من تاريخ ارسال التحرير المذكور ورد جواب من صديقي الطرابلسي مآلهُ انهُ قد عرف الرئيس وانهُ قال لهُ انهُ بعد نحو خمسة ايام ياتي بيروت. فسرني جدّاً هذا الخبر. واخذت اترصد مجيء الرئيس المذكور وبعد ستة ايام اتى بيروت فقابلتهُ وسالتهُ عن خبر صديقي المسافر. فقال بعد ان خرجنا من ميناء طرابلس بنحو يومين هبت ريح عاصفة من جهة الشمال

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم الخواجه مانوئيل فيليبيذيس)

ادعى بعضهم النبوة في عصر احد خلفاء بني العباس فلما بلغ امرهُ الخليفة استحضرهُ ولما مثل بين يديهِ سألهُ يا هذا انبيٌّ انت قال نعم. قال ان من سبق من الانبياء والمرسلين جاءوا بالمعجزات فآمن بهم الناس فما هي معجزتك انت لنؤمن بصدق نبوتك . فاجابهُ مشيرًا باصبعهِ الى كبير وزرائهِ انني اميت هذا ثم احييهِ فقال لهُ ذلك الوزير انني اول من امن بك وصدق فادعُ اذًا غيري من الذين لم يؤمنوا

اجتماع الضدين

ان احد الاتقياء ضاف رجلاً كان يكثر من ذكر الشيطان واتفق حينئذٍ انهُ ذكر اسم الله باطلاً فقال لهُ ذلك التقي قد تمزق طبل اذنيَّ من ذكرك صديقك ولم اقل شيئًا فان كنت انت تريد ان تستخف باسم صاحبك ابليس فذاك اليك واما انا فلا اسمح لك ان تستخف باسم الذي خلقني واياك وشمل العالم باحسانهِ قال فخجل الرجل ولم يعد الى مثل ذلك

من دق الباب يسمع الجواب

سارت امراة في طريق وفي اثرها رجل فراى خفها مشقوقًا فقال يا اختاه ارى خفك يضحك فقالت نعم انهُ قليل الادب اذا راى مثلك لا يتمالك نفسهُ فيضحك

كثرة الكلام

مرض رجل وكان بعيدًا عن اهلهِ فراى غلامًا يعرفهُ فقال لهُ امضِ الى اهلي وقل لهم ان فلانًا قد اصابهُ داء اوجع ركبتيهِ واذى مقلتيهِ واسقم بشرتهُ وزاد علتهُ واسهر مقلتهُ واجرى عبرتهُ واكثر لهُ من هذا الكلام فقال لهُ الغلام ياسيدنا اقصر انا اقول لاهلك قد مات ولا احتياج لهذا الحديث

التخلص

ان ملكًا امر بضرب عنق رجل فقال يامولاي ان ابي جارك في البلد الفلاني فراعِ حق الجوار فقال لهُ الملك ومن هو ابوك فقال يامولاي انني قد نسيت اسمي فكيف اسم والدي فضحك الملك وعفا عنهُ

النبوة

تنبأ رجل في ايام بعض الملوك فاستدعاهُ فلما حضر بين يديهِ قال لهُ انبيٌّ انت قال نعم . قال والى من بعثك قال اليك . قال اشهد انك لسفيه احمق قال انما يبعث لكل قومٍ مثلهم فضحك الملك وامر لهُ بجائزة

النبوة في السجن

تنبأ بعضهم فأُتي بهِ الى حضرة المامون فقال لهُ الملك علامة على نبوتك لنومن بك قال علامتي اني اعلم ما في نفسك . قال وما في نفسي قال في نفسك اني كاذب . قال صدقت ثم امر بهِ الى السجن فاقام فيهِ اياماً ثم اخرجهُ وقال لهُ هل اوحي اليك بشيء قال لا . قال ولماذا قال لان الملائكة لا تدخل الحبوس فضحك منهُ واخلى سبيلهُ

البقاء

قال بعض الملوك لامراتهِ اه ياعزيزتي ما احسن هذا الملك لو دام فقالت لهُ لو دام لاحد لما وصل الينا

محبة الوالدين

قيل انهُ ورد يومًا الى الاسكندر ذي القرنين كتاب من احد عمالهِ مملوٌّ ثلبًا ووشاية بحق امهِ. فبعد ان تصفحهُ قال ان قطرةً واحدةً من دموع الام تمحو الف مكتوب مثل هذا

الجنان

الجزء الثامن عشر

ايلول سنة ١٨٧٠

الغرض

من قلم سليم افندي البستاني

كانّي من الدنيا على متن القرن التاسع عشر للميلاد. والعالم حوالي سهل واسع ممتدٌّ امام عينيَّ وفيهِ كل ما يقدر الانسان ان يمدحهُ ويذمهُ. ولكل مافيهِ وجهان وجهٌ مليح ووجهٌ قبيح. وفي يدي نظارة التمدن تكبر ما بعد عني وتجعل القريب والبعيد في مركز واحد. وتظهر لي الامور على ماهي عليهِ وعلى غير ما هي عليهِ فتراني تارةً في انس وسعادة وطورًا في وحشة وتعاسة. كيف لا والانسان هو موضوع تاملاتي والدهر المضحك والمبكي هو انسان عين تصوراتي. كيف لا وماجريات العالم هي التي قد وجَّهت اليها بحثي وفطرة الانسان هي التي احاول ان ادرك حقيقتها. كيف لا وقد اصبحت على ظهر جواد القرن باكيًا وضاحكًا. ابكي سوءَ حظ ابناء جنسي واضحك على جهالتنا نحن اولاد ادم. كم من مرة حاولت القبض على اسلحة الاقلام والغوص في لجة بحار المداد لكي اخطَّ في ميادين القرطاس ما كنت ارى وانا في غفلة الاحلام مما يكشف عن خبايا العالم الغرور. ولكن ارتعاد عضلات يدي وجبن قلبي المطعون بعوالي اختبارات الدهر المسيء رجعت بي الى الوراء وغيَّرت عزمي حذرًا من الغرق في بحار الارض المضطربة والوقوع في ساحة حرب اجناد اللوم والعذل. ولكن اين ذلك الان مني وماذا تفعل اسلحة العذل في جسد تعوَّد الحرَّ والبرد وتصلب في معارك تعديات الدهر وكلتهُ ايدي الزمان باسياف لا تجرح حتى يشفي جراحاتها بلسم الاختبار. فامسيت لا اخشى من العالم ضرًّا ولا اهاب هجمات ملاك الموت. لان اساس اعمالي متين فهو الحقيقة فمن يقدر ان يقاومني. اذا قامت جيوش العدو ان اليوم يقوم لها من الزمن في الغد ما يشتت شملها ويحميني بمجنّ الاصابة ودرع الحق. فتراهُ ذاهبًا بي من حضيض الذل الى جبال العز على اجنحة انتصار تسابق في طيرانها كل ما اركب الله متن الرياح. فاصبح المكان والزمان من حشمي وجواد الاقلام يصهل قائلًا قد مللت الاقامة في مربطي فاطلق لي عنان المسير لاجري في اثر ما حسن وقبح في ذلك العالم. وها كم انا واياهُ في ميادين القرطاس نخط من الاثار ما يبكي ويضحك ونكتب في تلك السهول كلامًا يمدحهُ العاقل ويذمهُ الجاهل. ولكن اين ذلك مني فان المدح والذم سيان عندي. ديدني القيام بحق واجباتي وعادتي اغماض الطرف عن القيل والقال. فمن يطعنني بحراب الملامة وانا طاعن الغرض الخبيث في كبدهِ. اذا تحسرت فهو علة حسرتي وان بكيت فهو موضوع بكائي. وعلى الخصوص حين اراهُ قد اخذ من ابناء وطني كل ماخذ. واصبح يفعل في جنود اتحادهم افعالًا تحاكي افعال ابليس في جيوش الصلاح. من يفعل افعالًا لا تاتيهِ او تاتي غيرهُ بالنفع هو جاهل. ومن يعرّض نفسهُ لما لا يامل منهُ فائدة هو احمق. ومن يكشف عما في فوادهِ من الميل وعما في فكرهِ من الافكار بدون ان يجنى ثمار المنافع من ذلك هو مجنون. وشان العاقل التبصر في عواقب الامور قبل ان يخطو لئلا تزلَّ بهِ القدم. وديدن بطل الدهر

الصبر في كل حال. فان تغيرت عليهِ احوال الزمان يبقى مقيماً على حال واحدة. وفعل الحاذق المدرك ان لا يكشف للدنيا ما ربما يأتيهِ بخيبة الامل والفشل وشماتة العاذلين. هذا وهو امر مسلم ان للفطرة البشرية يداً تقود الانسان على غير ارادتهِ الى ما يطرحهُ في حفر الويل والهوان ويسوقهُ الى ما يأتيهِ بما يضرُّ بهِ. على انهُ في الانسان ما يردهُ عن ركوب متن الغواية والغلط وهو العقل. وهذا العقل هو الذي يجعل الانسان انساناً ويرفعهُ عن عالم الحيوانات الغير ناطقة ويعلّقهُ في ما فوق ذلك من معالي الادراك والتمييز والمعرفة المكتسبة. ولذلك لا عذر لمن لم يُصَب بداء الجنون اذا سلك سبيلاً معوجاً ومخالفاً لمقتضيات العقل. وشان جنود الاقلام رمي من كان كذلك بنبال اللوم الشديد. وهو معلوم ان هذه الامور المكروهة نفسها تصبح احياناً ممدوحة ولكن لا بد في مدحها وذمها من مراعاة ظروف الزمان والمكان وهذا شان العاقل. اما الجاهل فيقاد بعنان ميل فطرتهِ بدون مراعاة ما يجب مراعاتهُ من مقتضيات الاحوال. فتزلُّ بهِ القدم ويسقط في مسيرهِ في لجة بحر الويلات. وهذا هو شان من ساقهُ الغرض الخبيث الى ما لا يجديهِ نفعاً. ومن فعل امراً لا يأتيهِ بنفع يكون قد فعل ما يضرُّ بهِ. لان عدم اجتناء النفع في عمل هو الضرر بعينهِ. وللاغراض اضرار كثيرة تكاد لا تحصى. وهي التي تدك قوة الاقتناع وتسوق الانسان بمجرد قضيبها الى الميل الى جهة دون اخرى وتضمهُ الى الاعتصام بما ربما لا يوافق الحق. وتقيم فيهِ عناصر البغض والحسد وتسلب منهُ قوة الاتحاد والتكاتف في الاعمال. وتوقع البغض بين الاب والابن والبنت والوالدة. وتكدر صافي كاسات المعيشة وتنفي من ربوع الهيئة الاجتماعية الحب والوداد والخلوص. وتدوس بساط الاحكام وتطرد شهد العدل والحق. وتسلب راحة العباد

وتشتت شمل المال وتقسم قوة الممالك والدول. وتشطر علاقات النسب. وهي سيف النقمة وضعف القوة وجرح المحبة وموت الحيوة. وطالما اجرت دماء العباد وتركت النساء ارامل والاولاد يتامى وافقرت الاغنياء وداست هامة الراحة. وهي شرار اضرام الشر وبالجملة هي عنصر قبيح يضر بكل شيء مليح. ولها ينابيع كثيرة منها المنفعة والنسب والحب والضرر والبغض والحسد ومحبة الانتقام والدين والجنسية والضرورة. ولكل من هذه الينابيع فروع. فمنها ما هو حسن وضروري في نفسهِ ويصلح استعمالهُ اذا كان الحال يجعل هذا الاستعمال ضرورياً. مثلاً اذا هاجمت قبيلةٌ قبيلةً اخرى فعلى القبيلة المدافعة ان تعتصم بالغرض الذي انما هو الاتحاد في الذبّ عن صالح واحد. ومنها ما هو مضر ولا يسوغ استعمالهُ ابداً مثلاً التحزب لقبيلة دون اخرى مجرداً لان المتحزب هو من المتدينين بدين الذي يتحزبون لهُ والتحزب لرجل دون اخر لمجرد المحبة او لبغض رجل اخر او لانهُ محسود من المتحزب الى غير ذلك مع قطع النظر عن الحق والعدل. وهذه هي اساسات فاسدة يسقط ما يبني عليها قبل ان يرتفع عن الارض. وعلى الخصوص اذا كان الغرض لا يجدي صاحبهُ ولا الذي يتعصب لهُ نفعاً بل شانهُ شطر قوة اصحابهِ وتكدير محبة ابناء بلاد واحدة. فان مجرد ميل انسان الى جهة دون اخرى لا يقوي الجهة التي يميل اليها ولا يضعف الجهة التي يضادها. ولذلك الميل عن سبيل الغرض هو احسن لكل قوم من سلوك السبيل الذي اذا لم يأتهم بضرر مادي فربما اتاهم بضرر ادبي. على انهُ لا يقدر الانسان ان يجرد نفسهُ كل التجريد عن الميل الى جهة دون اخرى ولو كانت الجهة التي يميل اليها من غير دينهِ وجنسهِ الى غير ذلك. لان الغرض هو عنصر غريزي طُبع عليهِ الانسان حتى انهُ لا يقدر

ان يطالع خبر رجلين او امراتين او مملكتين بدون ان يميل بالغرض الى احدهما دون الاخر لانهُ يرى في اعمال احدهما ما يوافق مشربهُ وميلهُ . وذلك جارٍ في الاخبار الغير الصحيحة . ولكن يوجد تفاوت بيّن بين الغرض المرتب والغرض الغير المرتب . اي بين الانسان الذي يحمي بصيرتهُ الغرض وبين الذي انما يكون غرضهُ قياماً بحق النطرة البشرية . مثلاً اذا انتشبت حرب بين الصين ويابان ترى البعض من البشر يتمنون النجاح للصين وبعضهم ليابان ولو كانوا من الذين لا صالح لهم في نصرة احداهما وخسارة الاخرى . ولكن لا يجب ان يسلموا انفسهم لقائد الغرض اذا راوا ان ذلك مما يضرُّ بهم ويشطر قوتهم . ولهم مندوحة عن ذلك بالميل الى الصلح او بتسليم الامر الى من في يدهِ الكسر والنصر الى غير ذلك . وهو امر مسلم ان العاقل يكتم غرضهُ خوفاً من الفشل وشماتة الذين هم من غير غرضهِ اذا لم يصادف الذين هم من غرضهم نجاحاً . ومن شان كتمان الغرض قطع اسباب النفور والمشاجرات الغير اللازمة . فيجري الحال على قدم السلام والسكينة . وهو معلوم ان لكل بلاد هواءه وماءه وغيرها مخصوصة بها . ولكل امة مشارب وهيئات تختلف في بعض الامور عما عند غيرها من الامم من هذا القبيل . ولذلك في الكلام عن خصوصيات الامم لا بد من ملاحظة ما تختلف فيهِ كل امة عن غيرها . واذ كان كلامنا عن الغرض هو من واجباتنا للقيام بحق الموضوع في الكلام عنهُ في الشرق ان نبين كيفيتهُ ونتائجهُ ومفاعيلهُ بحسب ما يعلمنا اياهُ الاختبار والملاحظة . فنقول اننا نحب جداً ان نقول ان سيف الغرض في سورية وما يجاورها من البلدان كليل يكاد لا يقطع . لاننا نعرف حق المعرفة ان من شان ذلك الاتيان بالراحة والسعادة وتمكين علاقات الحب والوداد بين الاهلين ولو كانوا من اجناس واديان كثيرة . واذا تمكنت علاقات الحب بين ابناء وطن واحد يقوى ضعفهم ويصبحون عصبة واحدة تتنافس في الاعمال التي من شانها ترقية اسباب تقدم وسعادة بلادهم . ولكن اذا جرى الحال على غير هذا المنوال تاخذ القوة في الضعف ويصبح الاهلون في ضنك لا مزيد عليهِ . وحسبنا برهاناً التاثيرات التي اثرتها الحروب الاخيرة فينا . لاننا مع اننا موكدون ان دولتنا العلية هي على حيادة تامة ومحافظة على صداقة الدول المتحاربة مع قطع النظر عن اختلافاتهم واننا نحن ايضاً على الحيادة وشاننا شان دولتنا قد ركبنا متن تجاوز الحدود في اظهار الميل الى احدى الجهتين نظراً لصوالحنا الخصوصية . وهو معلوم ايضاً لدى اولياء امورنا ان هذا الغرض ليس هو بنسبة احدى الدولتين المتحاربتين الى حيادة دولتنا العلية ولكنهُ بنسبة احدى الدولتين الى الاخرى فقط . وهذا هو برهان كافٍ يدل من يشاء ان يفهم الحقيقة ان الذي حملنا على ذلك انما هو الصوالح المعاشية . ولو كان اساس غرضنا غير ذلك لكنا نستحق اشد اللوم . ومع ذلك لا نقدر ان لا نتعجب كل التعجب كل الذين سلموا انفسهم لاهوائهم وتجاوزوا حدود الاعتدال في اظهار ذلك الذي انما هو في نفسهِ نفي مرع الاكدار التي تكدر نسبتنا الى دولتنا العلية ولكنهُ في الظاهر يكشف عن نوايا لا نحب ان نتعرض لذكرها . وماذا يفيدنا يا ترى ذلك جميعهُ وماذا يفيد المتحاربين والعالم قاطبةً . والخلاصة ان العاقل يميل عن الطرق التي تحتاج الى التسهيل ويسلك سبلاً مستقيمة سهلة لا خطر عليهِ في سلوكها من ان نعثر قدمهُ بحصى الوهم والخيانة . وهذا هو الذي يحملنا على كتابة ما كتبنا لاننا نعرف حق المعرفة اننا لا نقدر ان نغير الفطرة البشرية ولكن

الذي نقدر عليهِ انما هو اظهار ما يُجب علينا ان نحيد عنهُ وتثبيت وجوب الاعتصام بما يحكم بصحتهِ العقل السليم المجرد عن مفاعيل وتاثيرات الحدة البشرية وميل الشنشنة الانسانية. واملنا ان اغراضنا لا تحملنا على التحزب لجهة من الجهات التي اتجهت اليها الاحوال. لان الذي يهمنا انما هو توطيد اركان الصلح والسلام مع قطع النظر عن الكيفية التي تاتي بذلك في الخارجية لكي نتمكن من تسيير اعمالنا واشغالنا في انهار هذا العالم لنقوم بحق ما يقتضيهِ قيام الاود وترقية اسباب نجاح وسعادة كل العائلة البشرية التي نحن من اعضائها. فيرتاح بالنا وتقر عيوننا وتسير اشغالنا على قدم النجاح. ونبيت لا نتمنى غير دوام راحتنا وراحة دولتنا التي هي ينبوع رفاهيتنا ونجاحها نجاحنا وقوتها قوتنا. متحدين في كل حال فيوفقنا الى المقصود الله الملوك والشعوب. فهو حسبنا ونعم الوكيل

فرنسا وبروسيا

لقد تغيرت الاحوال واصبحت الرسائل البرقية تاتينا بما لم نكن نترصدهُ من الاخبار. وامسينا نقلب صفحات ما مضى من الجنان لنرى في ما هنالك ما يدل على ما حدث. فلا لزوم للتكرار لانهُ امر معلوم ان ايدي الدهر قد فعلت ما فعلت وفتكت في ما فتكت حال كوننا كنا لا نظن ان ما قد حدث سيصبح مقررًا في صدور القراطيس. فيا لهُ من امر غريب ليس لانهُ لم يحدث مثلهُ في ما مضى من القرون ولكن لان مدلولات الماضي لم تكشف لنا عما يحملنا على انتظار ما اتت بهِ سنة ١٨٧٠. فان السرعة التي جرت على قدمها الاحوال هي مما لم يسبق لهُ مثيل في بنات الزمان. واغرب من ذلك ان التغيير الذي حدث انما حدث في ظروف كانت تكشف عن مستقبل لا يحاكي الحال الذي كان عند ما قررنا ما قررناهُ قائمًا في خبايا الاستقبال. والظاهر ان هذه الامور كانت مكنونة في صدور الذين اجروها عند ما مهدت لهم ظروف الحال سبيلاً تمكنهم من المسير الى المقصد الذي طالما صبت اليهِ قلوبهم وحاولوا الحصول عليهِ منذ زمان ليس بقصير. غير انهُ كان يعرض بينهم وبين الغرض من مقاومات الذي كانت في يدهِ زمام الامور ما يدك حصون اعمالهم وتدبيراتهم. والظاهر ان ثمار اجراآتهم لم تكن ناضجة حينئذٍ او ان عواصف القوة كانت تهب على اغصان اشجار اعمالهم وتطرح الثمار الناتجة على ارضٍ يغور فيها كل ما لا يناسب الذين كانوا مستلين ادارة مهامها. فسبحان القيوم الذي لا يغيرهُ مكان ولا زمان. وهو الذي يدبر بيد حكمتهِ عالم الكائنات ويجعلنا نرى في الدنيا ما لم نكن مترصدين ان نراهُ. اما ماجريات الحرب من تاريخ ٢٨ الماضي الى الان فقد كشفت لنا حقائق كانت غير ظاهرة لدينا. لاننا كنا لا نحقق الاركان في الاخبار التي كانت ترد عن جهة بروسيا. لاننا كنا نظن ان صوالحها كانت تحملها على اشهار الاخبار التي توافقها مع قطع النظر عن النجاح الذي كان يكلل جنود اعدائها. على ان الزمان برهن لنا باوضح بيان ان ذلك الريب كان في غير محلهِ. لان الاخبار الواردة من فرنسا نفسها قد ثبتت كل الاخبار التي نشرها البروسيانيون في العالم. والظاهر ان الناجح لا يحتاج الى تقرير غير الواقع لان اظهار نجاحهِ هو كافٍ لياتيهِ بما يجب ان يراهُ يتبختر في ساحة ما جريات العالم الواسعة. فبناء على ذلك نقدر ان نثبت صحة كل الاخبار التي نشرناها في الجنان والجنة وفي تلغرافاتنا اليومية. التي لم تسلم في ما مضى من فعل مخالب العدوان التي كانت قد رمتها بتهمات الغرض الخبيث والميل عن الصراط المستقيم لتنفيذ ما كان البعض يتوهمهُ من الاغراض التي لا اساس لها.

اما الآن فنحمد الله سبحانهُ وتعالى الذي اقام من البراهين ما يحمينا من نبال الرامين. لان شاننا تقرير ما ترسلهُ الينا مواصلات الاخبار بدون الميل الى جهة دون اخرى . لان ديدننا المحافظة على ما عندنا من خلو الغرض وسلوك السبيل الذي تسلكهُ دولتنا العلية . التي قد حافظت على الحيادة التامة في هذه الحرب . وكنا نحب ان صوافي كاسات العالم لا تصبح عرضة لتكديرات تنفر منها الانسانية ويشجبها روح العصر لانها لا تاتي بفائدة بل شانها تخريب كل ما هو قائم على اساسات النجاح والعمران. ولكن الظاهر ان في احكام الله سبحانهُ وتعالى ما لا يقدر البشران يدركوهُ. فينبغي اذًا ان نسلم الامر اليهِ وان نرفع ايدي التوسل ملتمسين قطع اسباب الخطوب والرجوع بنا الى جنات السعادة والحبور . اما ماجريات الحرب فهي على ما يظهر من الرسائل البرقية نجاح بروسيا في جميع المعارك . وقد ذكر في تلغراف الجنة رقم ٢٨ الماضي ان وزير داخلية الدولة الفرنساوية قال ان البرنس ولي عهد ملك بروسيا متوجه بجنودهِ لمهاجمة باريز. وهو معلوم عند جميع الذين تتبعوا اخبار هذه الحرب ان من ترتيب كيفية المهاجمة البروسيانية هو ان تسرع في ارسال جنود لمهاجمة باريز. فان اندفعت الجنود المهاجمة عن المدينة المذكورة . ترجع الى الوراء وتستند الى الجيوش البروسيانية التي تهاجم القلع والى الجنود الاحتياطية القائمة عند شواطي نهر الرين والقلع البروسيانية الموجودة عند الحدود . وهو معلوم ان دون مهاجمة باريز صعوبة. لان الظاهر ان الجنود الفرنساوية الكثيرة التي جمعتها الحكومة هي قائمة عند باريز وربما فيها للمدافعة عنها عند ما تمس الحاجة. والذي يحملنا على الظن بأن هذه هي الحال . هو عدم وقوفنا على خبر يبين لنا مكان قيام تلك الجيوش الكثيرة التي جمعتها الدولة الفرنساوية

لان الظاهر من مفاد الاخبار انها لم تتقدم لنجدة الجنود التي ضايقتها البروسيانيون في سيدان وميتس وستراسبرج. مع انهُ لو اسرعت الى القيام بحق ما يقتضي من اسعاف جنود المرشال ماك ماهون في سيدان وهو يدافع الاعداء مدة ثلثة ايام لكانت خففت الخطب اذا ما قلنا مكنت الفرنساويين من دفع اعدائهم . ولا نعلم اذا كان سوء الادارة او الخيانة او غير ذلك هي التي اوقعت هذا الخلل في كيفية المدافعة الفرنساوية. وذكر فيها ايضًا انهُ قد اقيم تييري عضوًا للعمدة العاملة في المحاماة عن باريز. والظاهر ان اهالي باريز قد وقفوا على نوايا البروسيانيين وكيفية مهاجمتهم التي هي شطر الجيوش الفرنساوية ومهاجمة قصبة مملكتهم فانتبهوا حق الانتباه الى واجباتهم واخذوا في اجراء الاستعدادات اللازمة لدفع القوة. التي ستهاجمهم . واقاموا لذلك عمدًا ومحافظين حصونًا لا يسهل دخول العدو اليها . وقد ذكرت بعض الجرائد ان مجلس باريز البلدي قد جمع زادًا يكفيها مدة طويلة اذا طالت مدة الحصار. ولا يخفى ان ما رانهُ باريز من الضيق الذي الم بغيرها من الحصون والمدن التي حاصرها البروسيانيون بسبب عدم وجود مهمات وزاد كافٍ يحملها على التيقظ لئلا يحل بها ما حل بغيرها . وفي التبصر في ذلك حيرة تحير العقول لان الظاهر ان فرنسا فتحت هذه الحرب وهي تظن انها ذاهبة لعرض الجيوش في ساحة مارس. لانها لم تتاهب للقيام بحق حرب شديدة كهذه الحرب . واذا قلنا انها استخفت بعدوها مستندة الى التاريخ الذي يبين لها ان نابوليون الاول كان يفتح الممالك بسرعة عجيبة وبجيش يقل عن جيش اعدائهِ اكثر من الثلثة ارباع . تكون قد ركبت متن الغلط لانهُ معلوم ان شهرة بونوبارتي انما كانت بحسن ادارتهِ وتيقظهِ. فكان يهتم باحتياجات الجنود قبل ان يهتم بهم .

وفضلاً عن ذلك قال نابوليون في خطابهِ الذي نشرهُ عند فتح الحرب ان هذه الحرب تكون حرباً طويلة ومتعبة. وهذا يبرهن انهُ كان مترصداً مداخلة قوية. وكان من المقتضي ان لا يفتح الحرب اذا كان غير مستعدٍ للقيام بحقها. وكل من طالع الاخبار يتاكد انهُ اقام الحرب بدون استعداد لاننا نعرف ان فرنسا ورجالها هم من اشد رجال الدنيا غير ان قوادها قد اساؤوا السياسة وابطاوا الحركة ولم يقوموا بحق مقتضيات الحرب. هذا وهو معلوم اننا غير قادرين على الحكم في امور كهذه حكماً قاطعاً لا يخامرهُ خطاء. على ان العالم باسرهِ قد حكم بذلك ولسان حال فرنسا يثبتهُ. لانهُ لولا ذلك لما حل بجيوشها ما حل ولا تمكنت بروسيا من مهاجمتها في داخلية مملكتها ومن الانتصارات الكثيرة التي انتصرتها. وهو معلوم ان فرنسا لا تدعي غير نصرةٍ واحدة في ستراسبرج ونصرتين غيرها تدعيها بروسيا ايضاً والمرجح ان جنود الدولتين ثبتت في النصرتين المذكورتين في مراكزها. والخلاصة ان هذه الاحوال تحير العقول وتسقط دونها تخمينات المخمنين. وقد قال قوم ان الامر لا يخلو من خيانة مقصودة. غير انهُ يصعب علينا تصديق ذلك ولهذا قد بتنا ننتظر ورود افادات تكشف لنا عن حقيقة الامر. لان الرسالات البرقية لا تاتي بالتفصيلات المقتضية. وعلى الخصوص لان فرنسا قد منعت صدور الاخبار من بلادها وحصرتها في الافادات الرسمية. وذكر ايضاً في التلغراف المذكور ان بروسيا لا تزال تحاصر ستراسبرج. وهو معلوم ان هذه المدينة هي من المدن الفرنساوية الحصينة وقد حاصرتها بروسيا مدة طويلة بدون ان تتمكن من فتحها. مع ان الظاهر ان قوة فرنسا فيها هي قليلة. وذكر في تلغراف الجنة رقم ٣٠ الماضي ان البروسيانيين قد هدموا نصفها. ومع ذلك لا تزال ثابتة في النزال

ولا نعلم ماذا تكون النتيجة ولكن الظاهر انها لا تقدر ان تثبت مدة طويلة على ما هي عليهِ لان عدد المهاجمين يفوق جداً عدد المدافعين. وامل الحصول على نجدة فرنساوية بعيد لان قوات فرنسا في تلك الجهات قد ضعفت بالمهاجمات الشديدة التي صادمتها. والاخبار الاخيرة تثبت ذلك على ان الذي بان من الجنرال الذي يدافع عنها هو الاستعداد للمدافعة الى النهاية. والله اعلم. وذكر فيهِ ايضاً ان البروسيانيين قد نزلوا في مدينة ابرناي الفرنساوية. ولا نعلم اذا كان سبق نزولهم نزال اولا. وذكر في تلغراف رقم ٢٩ اب ان قرية فيتري الفرنساوية سلمت للبروسيانيين واخذوا منها ٣٦ مدفعاً و٩٧ اسيراً والمظنون ان المعركة التي سبقت التسليم هي من المعارك التي لا تستحق الذكر وربما لم يحدث قتال البتة. وذكر فيهِ ايضاً انهُ قد صدر الامر للالمانيين ان يقوموا من ولاية السين في مدة ثلثة ايام. ومركز هذه الولاية هو باريز. ولا يخفى ان المقصود من ذلك هو غير ظاهر لانهُ ربما كان الامر الصادر من لدن الدولة الفرنساوية لانها ربما لم تستامن غوائل وجود بروسيانيين في المدن والقرى اذا حاصرها البروسيانيون. اما دولة الولايات المتحدة الامركانية فقد اعلنت حيادتها. وذكر ايضاً انهُ قد أُخلي معسكر شالون واحترق. ولا يخفى ان المعسكر المذكور هو للفرنساويين ولا نعرف السبب الذي حملهم على اخلائهِ. وربما كان ذلك خوفهم من كثرة عدد المهاجمين او ليغيروا مركزهم. ويقوموا في مكان بالقرب من شالون اكثر مناسبة للنزال. وهذا هو المرجح لان الظاهر ان الفرنساويين قصدوا ان يجعلوا شالون مركزاً لحركتهم الحربية. اما حرق المعسكر فالمرجح انهُ انما كان لاجل منع وقوعهِ في يد العدو. والظاهر ان الفرنساويين لم يتمكنوا من الوقت اللازم لنقل معسكرهم. وذكر فيهِ ايضاً ان

البرنس ولي عهد بروسيا دخل ابرني. والظاهر ان دخوله كان بدون قتال. وان جيش المرشال بازين لا يزال محاطاً. والظاهر ان البروسيانيين قد اعتنوا في مهاجمة كل المحلات التي تحصنت فيها الفرنساويون بحيث يتدرون ان يتقدموا الى باريز بدون ان يخشوا مهاجمة اعدائهم. وذكر ايضاً ان نصف مدينة ميتس قد امست خراباً. ولم تثبت التلغرافات هذا الخبر. وهو معلوم ان المدينة المذكورة هي من احصن قلع فرنسا ولذلك المظنون انهُ يصعب على البروسيانيين فتحها بالقوة. على ان المسموع ان العساكر الفرنساوية والاهلين قد باتوا في ضنك شديد من جرى عدم وجود الزاد فيها. ولا يخفى ان البروسيانيين قد قطعوا طرقها ومنعوا عنها الامدادات من الخارج. فاذا كان ذلك صحيحاً يتبين باوضح بيان ان فرنسا قصرت في امر الاهتمام في ما يقتضي لقيام الحرب. لانهُ معلوم انهُ يقتضي ان يكون في مكان نظير ميتس من الزاد والمهمات ما يكفي الجنود مدة طويلة. ولا ريب ان من شأن ذلك تضعيف القوة الفرنساوية لان الجنود لا تقدر ان تقوم بحق الحرب بدون ان يكون لها ما يقوم باودها. فيضطرها الامر الى التسليم. وذكر في تلغراف رقم ٢١ اب انهُ حدث قتال يوم السبت الواقع في ٢٧ اب في بوزانسي (ربما نانسي) فانتصر فيهِ الفرسان الساكسونيون اما ساكسونيا فهي من البلدان الالمانية. والظاهر من مفاد هذا التلغراف ان هذه المعركة هي من المعارك الصغيرة ولا نعلم عدد قتلى ومجاريح المقاتلين. وفيها ايضاً ان البروسيانيين فتحوا الخندق الاول في ستراسبرج واخذوا منهُ ٤٢ مدفعاً

ولا يخفى ان من التحصين هو حفر الخنادق حول القلع والحصون ليستتر بها الجنود وتحمي الحصون من فعل كرات المدافع. وهي من التراب فلا يفعل فيها المدفع كفعلهِ في البنايات الحجرية. فاذا كان البروسيانيون قد صرفوا مدة طويلة حتى تمكنوا من اخذ خندق واحد فكم يلزمهم من الزمان لاخذ الخنادق كلها ثم فتح المدينة. ويوجد هنا محل للبحث فانهُ ذكر في تلغراف رقم ٣٠ الماضي ان نصف ستراسبرج قد اصبحت خراباً. وفي هذا التلغراف ان البروسيانيين اخذوا الخندق الاول. ولا يخفى ما في ذلك من التباين. وربما كان الامر غير خالٍ من المبالغة. وما ادرانا ان البروسيانيين لم يتمكنوا من اطلاق المدافع على نفس المدينة ايضا فكانوا يهاجمون الخنادق ويطلقون المدافع على المدينة في وقت واحد. ولا بد من الوقوف على حقيقة ذلك عند ورود تفاصيل اخبار الحرب. وذكر فيهِ ايضا اشاعة ما لها ان ايطاليا اجابة اطلب فرنسا ستطلب الى الدول المحافظة على الحيادة ان تتوسط الصلح وان منكتي وهو وزير ايطالياني ذهب الى فينا عاصمة مملكة النمسا وان لامرمورا وهو وزير ايطالياني ذهب ايضاً الى عاصمة مملكة روسيا. والظاهر ان هذه الاشاعة هي مما لا يركن اليها. وهو معلوم انها لم تات بالنتيجة المرغوبة

وذكر في تلغراف رقم ١ ايلول انهُ حدث معركة يوم الثلاثا الواقع في ٣٠ اب عند بومون وهي قرية فرنساوية بين البروسيانيين وجيش المارشال ماكماهون الفرنساوي. فانكسر ماكماهون وتقهقر وأُخذت خيامهُ و١٢ مدفعاً وعدد غفير من الاسرى. وهو معلوم ان المعارك التي حدثت بين ماكماهون والبروسيانيين هي من اشد معارك هذه الحرب. وقد اخبرت بعض التلغرافات الواردة ان عدد جيش المارشال المذكور كان في ابتداء النزال ١٢٠٠٠٠ جندي. فهاجمهُ البروسيانيون وربما كان هو المهاجم. وبعد ان قاتل برهة طويلة تقهقر. وذكر في تلغراف رقم ٢ ايلول. ان ماكماهون

اعادوا القتال يوم الاربعاء في ٣١ اب وذلك بالقرب من مدينة سيدان وهي بالقرب من البجيك. والظاهر ان البروسيانيين اعادوا القتال مرارًا بعد ان رجعوا المرة الاولى. فدام القتال النهار بطوله وانجرح المارشال المذكور في هذه المعركة. وذكر في تلغراف رقم ٣ ايلول ان الجنرال فيمبفن تعين قائدًا عوضًا عن المارشال ماك ماهون وقاتل يوم الخميس الواقع في ١ اب. ولا ريب ان القتال كان شديدًا وان البروسيانيين ضايقوا الفرنساويين كل المضايقة. فالتزم الجنرال فيمبفن ان يسلم نفسهُ وبقية جنودهِ في ٢ ايلول للعدو. وذلك بعد ان اضرم نيران القتال هو والمرشال ماك ماهون مدة ثلثة ايام فان ابتداء النزال كان في ٣٠ اب ونهايتهُ في ١ ايلول وسلم الفرنساويون في ٢ ايلول. اما عدد الذين اسروا بالقرب من سيدان فهو بحسب التلغرافات الواردة في اول الامر ٤٠٠٠٠ جندي فيكون عدد القتلى والجاريح ٨٠٠٠ جندي. ولا يخفى ان ذلك يكاد لا يصدق. وقد ورد للجنة تلغراف رقم ايلول مآلهُ ان عدد الذين سلموا بالقرب من سيدان من جيش ماك ماهون هو ٨٠٠٠٠ جندي. وهذا يعكس الامر. فيكون عدد القتلى والجاريح والذين وجدوا سبيلاً للهرب ٤٠٠٠ وعدد الاسرى ٨٠٠٠٠. وهو معلوم ان تسليم ثمانين الف جنديٍّ بدون ان يلتزموا الى ذلك كل الالتزام هو منافٍ لاصول الحرب. والظاهر ان الذي حملهم على التسليم هو فراغ الزاد والمهمات. ولو كانت حسن الادارة موجودة في صفوف الفرنساويين لقام لذلك الجيش الكثير من المنجدين من مدَّ لهُ يد المساعدة وانقذهُ من هذا الهلاك الذي اضعف قوة فرنسا في هذه الحروب. واوقع المرشال ماك ماهون الذي هو من ادرى وانجع قوادها في حفرة الموت. واباد جيشًا عرمرمًا كان يظن انهُ

سيرفع رايات النصر والنجاح. وذكر في التلغراف المذكور ان الامبراطور نابوليون قد سلم نفسهُ لملك بروسيا. وهذا هو من الحوادث التي يصمت لديها التاريخ تعجبًا واستغرابًا ليس لانهُ لم يسبق لهُ مثيل. ولكن لانهُ مما لم يترصدهُ احدٌ. فانهُ لم يكن مظنونًا ان امبراطور الفرنساويين سيصبح في مدة قصيرة غير قادر على المدافعة عن نفسهِ ويبيت اسيرًا في معسكر اعدائهِ. لان الامة الفرنساوية التي طالما امتازت بالدراية والشجاعة في المعارك قصرت عن القيام بحق ما يقتضي لادارة حرب هي اضرمت نارها وفتحتها وهي متاكدة ان النصر سيكلل هامات جيوشها الفاتكة. وهو معلوم ان الامبراطور نابوليون كان في اول الامر مقيمًا في ميتس. ثم ذهب الى شالون ومن ثم اتى ريمس. وترك قيادة العساكر العمومية التي كان قد تقلدها. فان حاولنا الوقوف على السبب الذي حمل الامبراطور نابوليون على ترك قيادة الجيوش والانتقال من محل الى اخر نلتزم ان نسند افكارنا الى مجرد التخمين لانهُ كان من المقتضى في حرب كهذه الحرب ان يسير الحال على قدم ثابت وكيفية تمكن الجنود من الاقتدا بقائد يستند اليهِ ويقتضي بهِ. ولا نرى في انتقالات الامبراطور نابوليون من النتائج التي تقود الانسان الى الحكم بانهُ انما فعل ما فعل قيامًا بحق مقتضيات ظروف الحال. لانهُ كان مقيمًا في ميتس وهي من احصن قلع فرنسا واحسنها مركزًا. وقوتها العسكرية هي غير ضعيفة. فماذا حملهُ على الذهاب الى شالون. قال في نطقهِ الذي قدمهُ لاهالي ميتس وهو على قدم الخروج منها انهُ ذاهب ليقاتل الاعدا. ولماذا لم يقم في ميتس ويقاتلهم هناك. ربما لانهُ لم يرَ لقيامهِ هناك لزومًا لوجود غيرهِ فيها. او لانهُ كما بلغنا ترك قيادة الجيوش فماذا حملهُ على ترك قيادتها ربما عدم النجاح وتشكيات الفرنساويين. وربما غير ذلك. والخلاصة

انهُ ذهب من شالون الى ريمس . ومن ثمَّ انضم الى جيش المرشال ماك ماهون . وكان عارفًا ان الزمان الذي تحتاج فيهِ ميتس الى نجدة من العساكر والمهمات والزاد هو قريب . وكذلك كان عارفًا انهُ لم يكن في مخازن جيش ماك ماهون ما يحتاج اليهِ من المهمات والزاد . فلماذا لم يبادر الى احضار ما يلزم من باريز او غيرها . وماذا كانت تفعل الجنود الكثيرة التي جمعتها الحكومة لنجدة جنود القتال . ولماذا لم ترسل حالًا لساحة الحرب . ان كشف الستار عما هنالك من الاسباب يكاد يكون ضربًا من المحال . وربما كان سبب جميع هذا التاخر والاهمال وعدم الاقتدار لان هجمات البروسيانيين كانت سريعة وشديدة . فلم يتمكن الامبراطور من اجرائها ليرفع الضنك عن جنودهِ . وربما كانت الجيوش المجموعة قائمة في باريز او في ما يجاورها لتصد الاعداء عن دخولها . ومن الاسباب التي انزلت الويل في معسكر فرنسا هي قطع الاخبار مدات طويلة عن باريز . قال احد الوزراء في المجلس انهُ بعد ان اقمنا ٤٨ ساعة بدون خبر من ساحة النزال ورد لنا الخبر الفلاني . ولا يخفى ما في ذلك من سوء الادارة . لانهُ لو كانت اخبار الحرب الحقيقية تاتي فرنسا كل ساعة . لكانت فرنسا تتخذ الوسائل اللازمة لنجدة الجيوش التي تحتاج للنجدة . ولكن الظاهر ان الاهمال وسوء السياسة لم يتركا محلًا من اعمال الفرنساويين قدر اقل جزء من الشعرة بدون ان يدخلاهُ ويكدرا النجاح الذي كان ينتظر فتح باب ليدخل منهُ الى المعسكر الفرنساوي . وليس فقط ذلك ولكن ابن الجواسيس الفرنساوية التي دخلت المانيا لتتجسس احوالها . اننا لم نسمع عنها شيئًا . حال كون بروسيا ارسلت عددًا غفيرًا من جواسيسها الى فرنسا واسبانيا ليتجسسوا الاحوال . وليميلوا بالامة الاسبانيولية الى جهتها . وقد بذلت لهم اموالًا جزيلة لتمكنهم من القيام بحق مامورياتهم . والخلاصة ان تيقظ بروسيا وحسن ادارتها قد مكنتاها من القبض على عنان النجاح وتغفل فرنسا وسوء سياستها قد افلتاهُ من يدها

وهو معلوم ان اسر الامبراطور نابوليون قد احدث تغييرًا عظيمًا ومهمًا جدًّا في حالة فرنسا وفي الدنيا قاطبة لانهُ انزل عن تخت امَّة قادرة جدًّا رجلًا طالما صبا الى تعزيز امتهِ ونفسهِ . وحاول القبض على زمام التقدم في الدنيا . فكان شانهُ الاهتمام ليلًا ونهارًا في ذلك وفي توطيد اركان ملكهِ على تخت مملكة استقبلتهُ بالترحاب عند ما اتاها رافعًا لواء عمهِ نابوليون الاول الذي اعتزت فرنسا في ايامهِ وبلغت من المجد والقوة ارفع درجة فركب تختها امبراطورًا بعد ان ركبهُ رئيس جمهورية برهة ليست بطويلة . وكان الفرنساويون ينقادون اليهِ كل الانقياد غير ان فرنسا لم تخلُ من الاحزاب التي كانت تحب ان تراهُ نازلًا عن تخت ملك بلادها وكانت هذه الاحزاب الضدية تنسب الغلط للامبراطور في اعمال كثيرة لم تصادف نجاحًا اهمها فتح مكسيكو واقامة الامبراطور مكسيمليان فيها . وغض الطرف عن حرب بروسيا والنمسا بحيث تمكنت بروسيا من ماربها بدون ان تعوض على فرنسا بشيء مقابل تغاضيها الى غير ذلك وكان اصحاب الامبراطور نابوليون يعدون ذلك من الاغلاط المضرة . فاخذت الاحزاب الضدية بالازدياد يومًا فيومًا وحزب الامبراطور بالضعف . وعلى الخصوص بعد اجراء البليبيسيت في هذه السنة . ولكنهُ ثبت في مركزهِ . وكان يعرف بان الضعف قد خامر سطوتهُ وكدر صافي كاساتهِ . على انهُ كان يامل بالثبات في قلوب الفرنساويين باعمالهِ الحسنة الكثيرة . فانهُ لا يقدر احد ان يقول ان الامبراطور نابوليون لم يعزز فرنسا ويجري ما اتاها بنجاح وغنى . لا نقول

انهُ اغنى خزينة الدولة الفرنساوية. ولكنهُ سهل السبيل الذي اتى فرنسا بالغنى . والخلاصة انهُ كان يصبو جدًّا الى ان يفعل ما يمكن محبتهُ في قلوب الفرنساويين وكان يعرف حق المعرفة ان قيام الحرب على بروسيا واخذ اراضي الرين التي كانت حدودًا لفرنسا قبل سنة ١٨١٥ هو مما يوطد اركان ملكهِ ويقيمهُ على عماد العز والمجد . والذي اخرهُ عن ذلك الى الان هو عدم الاستعداد. ولكن لما راى مسوغًا لقيام الحرب وعرف ان جنودهُ في استعداد اشهر الحرب على بروسيا على ان جرائد انكلترا واكثر دول الدنيا تقول ان ذلك المسوغ هو بئس المسوغ وان هذا الاستعداد هو بئس الاستعداد وقد برهنت لنا الحوادث ان استعدادهُ كان غير كافٍ ولذلك وقع الامبراطور نابوليون الثالث اسيرًا في ايدي اعدائهِ . وذلك في ٢ ايلول سنة ١٨٧٠ للميلاد وهذا هو اخر يوم من ايام السلطنة الامبراطورية الفرنساوية . وكان ابتدا حكمها في ١٥ اب سنة ١٨٥٢ ونهايتها في ٢ ايلول سنة ١٨٧٠ فتكون مدتها ١٨ سنة و١٨ يومًا . وهذه هي اطول مدة قامت بها حكومة امبراطورية في فرنسا . وكانها مخصوصة بالعائلة النابوليونية . فان نابوليون الاول تبوَّأ الامبراطورية في ٢ كانون الاول سنة ١٨٠٤ وتركها في ٢٢ حزيران سنة ١٨١٥ . وهو اول امبراطور جلس على تخت فرنسا . اما نابوليون الثاني فهو ابن نابوليون الاول . وقد دعا نابوليون الثالث نفسهُ نابوليون ثالثًا لانهُ اعتبر نابوليون الثاني امبراطورًا ثانيًا بحق الارث . وان يكن لم يقسم لهُ النصيب سلطة عاملة في الحكومة الفرنساوية . فيكون عدد الامبراطوريين الذين حكموا فرنسا ثلثة. حكم منهما اثنان حكمًا فعليًّا اما الثاني فحكم بالاسم فقط. وقد عين ملك بروسيا منزلاً للامبراطور نابوليون قصرًا في بلاد الهس مبنيًّا في مقاطعة الرينان من مملكة فستفاليا في المانيا . وهكذا قد اصبح ذلك الذي كان يقلب الدنيا بيمينهِ ماسورًا في يد ملك كانت قد اصبحت بلادهُ اجمع منذ نصف قرن في يد عمهِ وسلفهِ نابوليون الاول. والظاهر ان الله قد قدر لامبراطوري فرنسا اخرة تقضى في مرارة الاسر. وقد قال كثيرون ان سبب ذلك انما هو مطامع العيلة النابوليونية . ومن ركب متن الطمع ينتهي بهِ الامر الى الفشل . ولا نظن ان بروسيا تفعل بالامبراطور نابوليون الثالث كما فعلت انكلترا بالامبراطور نابوليون الاول. لانهُ معلوم ان انكلترا سلكت سبيلاً لا تصادق عليهِ الانسانية ولا يسمح بهِ روح العصر. لا نقول ان وجود نابوليون الاول في اوربا كان خاليًا من المخاطر التي تاتي العالم بالويل والهوان . ولكن لا نظن ان مركز نابوليون الثالث في فرنسا هو كمركز عمهِ فيها . فان الفرنساويين خلعوا وكالة حكمهِ واقاموا حكومة غيرها . اما نابوليون الاول فاخرجتهُ ملوك اوربا بالقوة واقاموا عوضهُ حكومة ملكية . وكانت فرنسا حينئذٍ لا تستطيع الاتيان بحركة لانها كانت قد انفقت كل قوتها في حروبها التي دامت سنوات كثيرة ولو امكنها مقاومة المهاجمين لانفقت كل عزيز وغال المدافعة عن ذلك الرجل الذي رفع شانها . وبنى لنفسهِ في قلوب الاهلين حصونًا لا يدكها طول الزمان ولا طوارق الحدثان. وما ادرانا ان العائلة النابوليونية لا تتقلد صولجان فرنسا في ما بعد . لانهُ ما زالت فطرة الفرنساويين التقلب وعدم الثبات يبقى امل لتلك العيلة في الرجوع الى ما كانت عليهِ لانهُ عند سقوط نابوليون الاول وتغيير الحكومة الفرنساوية لم يظن احدٌ ان العيلة النابوليونية ستحكم فرنسا مرة ثانية . ومع ذلك حكمها نابوليون الثالث ١٨ سنة . والمسموع ان نابوليون على جانب عظيم من الثروة . وان امواله واملاكهُ في انكلترا وغيرها من الممالك

الاجنبية. قيل انهُ كان يجمع الاموال بوسائط دنية ومحرمة. مثلاً كان يشيع انهُ مريض فترتج الدنيا وتخاف من الانقلاب والحروب فتنزل اسعار القراطيس الدولية. فيامر اعوانهُ السريين ان يشتروها باسعارها البخسة. وبعد ان يشتروا مبالغ وافرة يشفى فتتصاعد الاسعار فيبيع ما اشترى ويكسب اموالاً جزيلة. وهذا هو السلب بعينهِ. على انهُ لا نقدر ان نثبت صحة ذلك ونحب ان لا ننسبها لهُ. والخلاصة انهُ يقدر ان يعيش في راحة وطانينة بدون ان يفتقر لمساعدة احدٍ. على ان وساوس المجد لا تقدر ان تفارقهُ وغصة الانخفاض تمرمر عيشتهُ. فسبحان الدائم الذي لا يغيرهُ زمان ولا مكان

وذكر ايضاً في التلغراف المذكور ان المرشال بازين الفرنساوي وهو يحاول الخروج يوم الخميس قاتل البرنس شارل البروسياني ولكن بدون نتيجة. اما المرشال بازين فهو من اول القواد الفرنساويين وقد سلمهُ الامبراطور نابوليون قيادة جنود ميتس. اما البرنس شارل البروسياني فهو الذي اشاعت بعض التلغرافات انهُ قتل. وهو من العيلة البروسيانية الملكية. اما ميتس فهي من احصن قلع فرنسا. واذا فتحها البروسيانيون وفتحوا ستراسبرج ينقطع كل امل من نجاح فرنسا. والظاهر ان البروسيانيين اقاموا حول ميتس جيشاً يحاصرها وكذلك امام ستراسبرج وارسلوا جيشاً لمهاجمة المرشال ماك ماهون وجيشهُ وكان الامبراطور معهُ. فلما هاجم البروسيانيون ماك ماهون وضايقوهُ عرف بذلك المرشال بازين فاراد الخروج يوم الخميس الواقع في ١ ايلول وهو اليوم الثالث من الايام التي انتشب فيها القتال بين ماك ماهون وبين البروسيانيين ليسعف ماك ماهون ولكنهُ لم يتمكن من ذلك لان حذق البروسيانيين كان قد اقام كيفية محاربة اساسها شطر قوة الجيوش الفرنساوية وعدم تمكينها من نجدة بعضها البعض لدى اللزوم. والمظنون ان ذلك هو من اكبر اسباب نجاح البروسيانيين. فاندك جيش ماك ماهون كما قد ذكرنا انفاً

وذكر في تلغراف رقم ٥ الجاري ان اهالي باريز والعساكر تعاهدوا يوم السبت معاهدة اخوية وهجموا على محل اجتماع المجلس القضائي وهناك اعلنوا قيام حكومة جمهورية ثم ذهبوا الى اوتل دي فيل. وهي دار الولاية والظاهر انهُ لما بلغ الفرنساويين خبر اسر الامبراطور عزموا على تغيير الحكومة الامبراطورية. لانهم لو لم يرغبوا ذلك لكانوا اقاموا على ما هم عليهِ وانقادوا الى الامبراطورة نائبة الامبراطور واخذوا في استعمال الوسائل التي من شانها اما الرجوع بالامبراطور الى ملكهِ واما قيام ابنهِ عوضاً عنهُ. ولكن المظنون انهم نسبوا عدم نجاحهم في هذه الحروب الى الحكومة الامبراطورية وتمنوا واسطة تخلصهم منها وتمكنهم من قيام الحكومة الجمهورية التي طالما صبت اليها قلوب اكثر شعب فرنسا الذي هو على جانب من التمدن ومحبة الحرية. لان الامبراطورية كانت قد سلبت منهم حرية الطباعة التي هي من اكبر اسباب التقدم واصلاح الاحكام والحكام. وسلبت منهم حرية الاجتماع وتجارة الاسلحة وغير ذلك. وسلمت ادارة المهام الى شخص واحدٍ واعوانهِ الذين مع انهم كانوا يفعلون ما يفعلون وهم مستترون بستار المصادقة المجلسية كانوا يقودون الاعمال بزمام ارادتهم. فحرك هولاء الاعيان الجمهور في باريز فاجتمع الشعب والجنود وتعاهدوا معاهدة اخوية ودخلوا محل اجتماع المجلس القضائي وهو المجلس المتسلم نظام المملكة واعلنوا هناك قيام حكومة جمهورية مبنية على اساسات الحرية والمساواة. وهو معلوم ان الحرية قد تضر ببعض الامم. لانها لا تصلح لشعب لم يدرك اعلى

درجات المعرفة والتمدن . اما الشعب الفرنساوي فقد ادرك من ذلك الدرجة اللازمة ولكن ذلك ليس هو عموميًّا ولكنهُ منحصر على الاكثر في اعيان الشعب . ولكن الامل ان الامة الفرنساوية تثبت في ذلك وتكف عنها وعن العالم شر الحكومة المطلقة التي ربما تفعل ما لا يوافق قيامًا بحق الصالح الخصوصي والمأمول ان دول اوربا لا تقاوم هذه الجمهورية كما قاومت جمهورية اواخر القرن السابع عشر وتطرح فرنسا واوربا في اتون الحروب الخارجية والاهلية . فان قصرت مدة الحرب فالخطر قليل . وان طالت فالمخاطر كثيرة . لان المظنون ان دول اوربا لا تضرب صفحًا عن امر هذا الانقلاب . وربما ترغب ان تتداخل في نفس نظام المملكة الفرنساوية . وبعضها ترغب ان ترجع العائلة البربونية . ولكن الظاهر ان دون ذلك اهوالاً ومن راجع اخبار فرنسا في اخر القرن الماضي واول هذا القرن يرى ان تكاتف اوربا في محاربة فرنسا انما كان لقطع عروق الحرية وترجيع العائلة المخلوعة الى الملك ولكن روح العصر الحاضر لا يسعف الممالك في تضحية الصوالح العمومية لقيام الصالح الخصوصي . لان شعوب اوربا قاطبة تحب الحرية وتحب ان ترقي اسبابها لانهُ قد تقرر بان الدول انما هي لراحة الشعوب التي تسوسها وليس لتثبيت اقدامها . وهذا هو اعظم سبب اغاظ الفرنساويين وجعلهم يبغضون ملكهم لان في كثير من اعمالهِ نرى انهُ تحت برقع صالح فرنسا او صالح العموم اقام ما يأتيهِ بصالح نفسهِ وتثبيت ملكهِ وهذا هو شان كثير من الدول المطلقة . وبخلاف ذلك الجمهوريات فان شانها ترقية اسباب صوالح الامة مع قطع النظر عن الافراد . وبالنتيجة نقول انهُ ربما يقوم لنا دليل على المستقبل في ٢٠ الجاري . ولذلك نضرب صفحًا الان عن التخمينات التي ربما لا تصحّ

وذكر ايضًا في التلغراف المذكور انهُ أُقيم حكومة موقتة في باريز رئيسها تروشو . وقد ظن البعض ان هذه الحكومة هي غير الحكومة الجمهورية . غير ان الظاهر ان هذه الحكومة الموقتة انما هي حكومة جمهورية موقتة . ليبنما يروق الحال ويقدر الشعب جميعهُ ان ينتخب حكومة بحسب اصول الحكومات الجمهورية . اما اعضاء هذه الحكومة الموقتة فهم اجمعين من احزاب الجمهورية ونظن ان اكثرهم من الفرماسون . اي الذين يحبون ان يرقوا اسباب المساواة والحرية والمحبة الاخوية في العالم بحيث تنقطع اسباب المنازعات . وهم من الذين يقاومون كل ما يعرض دون هذه المبادي التي توافق روح هذا الزمان . ولذلك اصبحنا نترصد حدوث ما يقلب هيئة الدنيا السياسية والادبية . ويتقدم بنا الى سهى الحرية والمساواة اميالاً كثيرة دفعة واحدة . وهؤلاء الاعضاء هم من المتدينين باديان مختلفة فمنهم كاثوليك ومنهم اسرائيليون ومنهم غير ذلك . لانهُ معلوم ان الذين يختلج في صدورهم روح هذا العصر يقطعون النظر عن دين الانسان وينظرون الى صفاتهِ ومعرفتهِ واهليتهِ وذكر في تلغراف رقم ٦ ايلول انهُ قد صار العفو التام عن المذنبين السياسيين اي ان الحكومة الجمهورية قد عفت عن جميع الذين سجنتهم ونفتهم الدولة الامبراطورية لانهم ابدوا ما لا يوافقها . وذكر فيهِ ايضًا انهُ قد صدرت الرخصة بعاطاة تجارة الاسلحة . لانهُ معلوم ان الحكومة الامبراطورية كانت قد منعت ذلك خوفًا من العصيان . وذكر فيهِ ان غاية هذا الانقلاب انما هي اخراج الغرباء من الديار . والمظنون ان المقصود انما هو ان فرنسا لم تخلع الحكومة الامبراطورية لمجرد كونها حكومة امبراطورية ولكن لان الحكومة الامبراطورية قصرت عن طرد المهاجمين . فأُقيمت الحكومة الجمهورية للقيام بحق ذلك . اما رجوع جيش الجنرال فيني الفرنساوي

الى مدينة لان الفرنساوية. فالمرجح انهُ كان بدون قتال. لانهُ ربما رجع خوفًا من هجمات البروسيانيين او لانهُ احتاج الى المهمات والزاد. اما الامبراطورة فلما رات ان فرنسا قد خلعت الحكومة التي كانت قائمة بالنيابة عنها ذهبت الى بلاد البلجيك. وذكر في تلغراف رقم ٧ الجاري ان الحكومة الموقتة الفرنساوية قد اعلنت بانها تقيم الحرب الى المنتهى. اي الى ان تنتصر او تفرغ كل قواها. وربما المقصود ايضًا انها تقيم الحرب الى ان تجد وسيلة حسنة للمصالحة. ولا يبعد ان تكون الحكومة المذكورة قد اعلنت ذلك لارضاء الامة حال كونها تخابر بروسيا بشان الصلح. لانهُ معلوم ان هيجان الشعب في باريز قد اغمض عينيهِ عن سوء مركزهِ الحالي. اما هرب الكونت باليكاو فالمظنون انهُ ناتج عن خوفهِ من الاهانة لانهُ من وزراء الامبراطورية. ذكر في تلغراف رقم ٩ ايلول ان ملك بروسيا دخل ريس وهي بلدة لا تبعد كثيرًا عن باريز نهار الاثنين الواقع في ٥ الجاري وان دولة الولايات المتحدة الامركانية عرفت جمهورية فرنسا. ولا عجب فان الدولة المذكورة تحب جدًّا ان ترى الحرية تمتد في كل الدنيا. وان البرنس امبريال وهو ابن الامبراطور نابوليون التجا الى بلاد البلجيك وذكر في تلغراف رقم ١١ ايلول ان البروسيانيين يتقدمون في وادي من ولاية المارن وان البرنس امبريال ابن الامبراطور نابوليون وصل الى هاستين وهي اسكلة في جنوبي انكلترا. والظاهر انهُ ذهب من بلاد البلجيك الى بلاد انكلترا وربما لم يذهب قط الى بلاد البلجيك. لانهُ لو ذهب الى هناك لاقام مع والدتهِ. وربما حملهُ امر غير معلوم لدينا على الذهاب الى انكلترا. وذكر فيهِ ايضًا ان المخابرة بين الدولة الايطاليانية ورومية سارية على قدم الاجتهاد. والمظنون ان المقصود انما هو وضع تلك المسئلة القديمة

في مركز يوافق دولة ايطاليا ولا يخلُّ باستقلالية رومية الروحية. وهو معلوم ان الدولة الايطاليانية قد عاهدت الدولة الفرنساوية الامبراطورية على عدم التعدي على حقوق البلاد الرومانية. ولكن لا نعرف هل تقوم ايطاليا بذلك او لا. والظاهر من مفاد التلغرافات الاخيرة التي وردت في ١٣ الجاري ان ملك ايطاليا قد امر عساكرهُ ان تدخل الممالك الرومانية. فاذا كان ذلك صحيحًا يكون قد انتهى الحال واستلم ملك ايطاليا زمام الحكومة الرومانية. على ان المظنون انهُ لا يدخل البلاد المذكورة قبل عقد عهود. او طلب عقد عهود ربما لا توافقهُ على عقدها رومية. والخلاصة انهُ لا بد من ورود التفاصيل التي تكشف عن مضمون المخابرات الكثيرة التي اشارت اليها الرسالة التلغرافية المورخة في ١١ ايلول. وهذا الانقلاب هو من الانقلابات المهمة جدًّا. فانها ربما تاتي الدنيا بما لا تترصدهُ. ولو لم تكن فرنسا ملتهية في الحروب الشديدة المشبوبة في اراضيها. لصادفت ايطاليا من الموانع ما ربما كان اخرها عن تتميم مرغوبها. وورد تلغراف اخر رقم ١٢ ايلول مآلهُ ان البروسيانيين وصلوا الى مدينة مو الفرنساوية وتبعد هذه المدينة عن باريز ٤٣ كيلو مترًا للجهة الشمالية الشرقية. واذا كان البروسيانيون قد داوموا تقدمهم يكونوا قد وصلوا الى باريز في ١٣ الجاري وربما قبل ذلك. ولا يخفى ان كلًّا منا يحب ان يخمن ما ربما يحدث هناك. وهو معلوم انهُ يصعب جدًّا على الفرنساويين ان يحصنوا باريز تحصينًا محكمًا. لوسع دائرتها فان سورها هو بالاسم سور. ولكن يوجد حولها من القلع ما ربما يعيق تقدم الاعداء على ان المرجح ان الفرنساويين لا يسمحون للبروسيانيين ان يدخلوا باريز بل يدافعونهم بشدة. واذا راوا انهُ لا فائدة من المدافعة يصالحونهم بالتي هي احسن. وذكر

ايضًا في التلغراف المذكور انهُ قد شاع ان الدول طلبت الهدنة من بروسيا . وربما الذي حملها على ذلك هو الخوف من غوائل هذه الحروب ومن ان نجاح بروسيا الغير المنتظر وصولهُ الى الدرجة التي وصل اليها يضرم نيران المطامع في قلبها ويحملها على طلب ما لا تقدر دول اوربا ان تسلم لها بهِ حذرًا من وقوع الخلل في ميزانية القوة في اوربا . ولذلك المظنون ان دول اوربا تبادر الى ملافاة الامر قبل ان يتسع الخرق . وهو معلوم ان بروسيا لا تتاخر عن اجابة طلب كهذا لانها هي تحب ان ترفع عنها اثقال هذه الحرب . على انهُ لا يبعد ان جسارة موسيو بسمارك وزير بروسيا الاول تحملهُ على ما ربما يوخر الحصول على النتيجة المرغوبة والله اعلم . وذكر فيهِ ان موسيو تيرس قد توجه الى لوندرا متقلدًا مامورية مخصوصة . وهو من اشهر كتاب فرنسا واحذقهم في الامور السياسية وقلة يبرهن ذلك اما ماموريتهُ فالمرجح انها متعلقة بالحرب الحالية . ولا بد من ظهور ما يبين ذلك جميعهُ

بيروت

ذكرنا في عدد ١٥ من الجنة تشريف حضرة صاحب السعادة راوف باشا واهتمامهُ في ادارة مهام متصرفيتهِ ويسرنا الان ان نقول ان الاحوال جارية في ما يديم راحة الاهالي ورفاهيتهم لان همة حضرة المتصرف المشار اليهِ ونشاطهُ ودرايتهُ شهيرة لانهُ في حسن النظر في مهام المصالح بدون اهمال ولا تغاضي يجعلنا نخلص الثناء والشكر لاهتمام صاحب الفضيلة عمر بهجة افندي قاضي بيروت ورئيس مجلس تمييز الحقوق بحسن فصل الدعاوي بالسرعة بعد اجراء التدقيق لاظهار ما يكون فيهِ اقل اشتباه مع المواظبة على البكور للنظر في القضايا ومواظبة الاعضا على ذلك ما يجعل اعمال المجلس تستمر على الاستقامة واملنا ان يدوم ذلك بدون خلل ممن يبدل الثناء على حسن اعمال الحكومة بضدهِ جاحدًا للحق بعد ما لاح لذي عينين فنسال الله تعالى ان يوفق الجميع للقيام بما فيهِ تقدم الوطن واظهارًا لتشكراتنا واحساسات خلوصنا لسعادة المتصرف المشار اليهِ وفضيلة القاضي الموما اليهِ عطّرنا حدائق الجنان بذكر بعض ما رايناهُ وعلمناهُ من ماثرهما مما يستوجب الثنا على عوارفهما من الجميع

في سقوط الصاعقة

من قلم سعيد بك نكد

اذا لمع البرق من السحابة فتقدمت نتائج الصاعقة فمتى مضت برهة قصيرة بين لمعان البرق وسماع الرعد فقد أُمن ضررها فان لم يمضِ بينهما شي فان كان الانسان قريبًا من محل الصاعقة وسمع الرعد مع مشاهدة البرق في آن واحد امكن ان يصاب بالصاعقة مع مرورها . ولنتكلم هنا على كيفية انفجار الصاعقة فنقول من المعلوم ان انطلاق الكهربائية انما يحصل باتحاد كهربائية الاجسام مع بعضها فاذا قرب السحاب من الاجسام الارضية طلبت الكهربائية السحابية ان تتحد بالكهربائية الارضية فتحبس بينهما شرارة كهربائية هي البرق وحينئذٍ يقال ان الاجسام الارضية صعقت ولنذكر لذلك مثالاً يوضح المقام فنقول اذا فرض ان سحابة عظيمة مملوَّة من الكهربائية الزجاجية سائرة فوق بحيرة من الماء بعيدة عنها كما هي العادة بفرسخ او فرسخين او ثلاثة والفرسخ الفانوا ز حصل بينهما فعل بالتاثير فالكهربائية الطبيعية للماء ينحل تركيبها فينفر سيالها الزجاجي وينجذب الراتينجي الى سطح الماء فيحصل من ذلك تفاعل قوي في الماء بحيث ترتفع كتلة من الماء وتبقى ظاهرة كجبل ما دام الفعل الكهربائي مستمرًا فاذا اتحدت الكهربائيتان ولمع البرق وحصل الرعد وانصعق الماء اي سقطت فيهِ الصاعقة فيضطرب وتتلاطم امواجهُ واذا لم تتحد الكهربائيتان بان تباعد

السحاب عن الماء عاد الماء الى حالتهِ الاولى شيئًا فشيئًا فينبسط ولا يحصل برق ولا رعد وتعود كهربائيتهُ كما كانت اولاً فتنزل الراتنجية التي كانت مفرطة على سطحهِ ثم اذا تلاقت سحابة الكهربة كهربة زجاجية مع سحابة اخرى او مع جسم موجود في الجو او في الارض ولو كان بينهما بعد لا يمنع اتحاد الكهربائيين انطلقت السحابة بالفرقعة وكف فعلها عن الماء فينبسط بقوة واضطراب وتهوى الكهربائية الراتنجية دفعةً الى قعر البحيرة فيعود تركيبها بسرعة مع الزجاجية التي كانت انفصلت عنها وينصعق الماء حينئذٍ بما يسمى بصدمة الرجوع مع ان الصاعقة لم تسقط فيهِ اعني انهُ لم يحصل انطلاق بين الماء والسحابة وما ذكرناهُ من انطلاق كهربائية السحاب على الماء يوضح ما يحصل من انطلاقها على الارض غير ان الفعل بالتأثير لا يكون بين السحابة والارض كما يكون بين السحابة والماء لاختلاف احوال الكهربائية باختلاف جودة قوة التوصيل في الاجسام المرتفعة على سطحها والاجسام التي في باطنها فان بان الاجود في ذلك على سطحها حصلت الطلقة عليهِ فتشق الصاعقة الارض لتصل لتلك الاجسام فان تساوى الجسمان في قوة التوصل فما ارتفع عن سطح الارض ولو قليلاً حصلت عليهِ الطلقة ويكون هو المعرض للاصابة بالصاعقة. اولاً فيعلم من ذلك ان الاشجار العالية من حيث انها جيدة التوصل لنداوتها بالامطار وبالعصارات الجارية فيها تضعف مرات كثيرة اكثر من الاشجار المنخفضة عنها ببعض اقدام فاذا لم يكن في سهل الا ايكة واحدة اي شجرة ولو من النخل ورعدت سحابة فلا يصعق في ذلك السهل الا الايكة فاذا كان قرب هذه الايكة انسان ولم يصب بصاعقة خيف عليهِ من ان يصاب بصدمة الرجوع وهي اقل ضررًا من صدمة الصاعقة فينبغي التحرز من الجلوس تحت الاشجار والمرور عندها وقت الصواعق فان قعدت وسائط التحرز عن الصاعقة فاجود ما يفعلهُ الانسان ان يتباعد عن كل مرتفع حوله وينام على الارض ولينتبه للاحتراز عن ان يقيم الانسان في محل في رؤوسها واسطحتها بعض اجسام موصلة للكهربائية. فمن المحقق انهُ اذا مرت سحابة صاعقية على منارة صاعقتها بسبب ارتفاعها عن البيوت المجاورة لها. وقد علم مما مر ان الصواعق تصيب من الاجسام ما كان اجود للتوسط ولو كان اقل ارتفاعًا واكثر صغرًا فاذا مرت صاعقة على بناء انتخبت منهُ لنزولها ما كان اجود توصلاً كنطعة مسمار من حديد او ما اشبهه وشوهد في بعض الضياع ان البعض من اشجارها مشقوق من اعلى الى اسفل ومحترق بعض محال منهُ من شدة الصواعق واحيانًا يشاهد في رووس الجبال ذوبان الاشجار واحتراق الحجارة ويقدر الانسان بواسطة الحساب ان يعلم المسافة التي بينهُ وبين الصاعقة لان الصوت يقطع في كل ثانية ثلاثماية واربعين مترًا فيعد الثواني التي تمضي بين ابتدا ظهور البرق وسماع الصوت فمجموع الثواني يضرب في ثلاثماية واربعين فيكون الحاصل بعد المسافة بينهُ وبين الصاعقة وكل انسان يمكنهُ معرفة ذلك بالنبض فكل نبضة محسوبة بثانية وكل ستين ثانية بدقيقة والقدرة والقوة لله سبحانهُ

ولاية سورية

وردت الينا الرسالة الاتية من طرابلس شام من قلم موسيو انطونيوس بني

انهُ مما يهمنا ذكرهُ هو انهُ عندما لبست بلاد سورية حلة عدل واليها المعظم وتطوق جيدها بعقد الاحسان الهمايوني الذي انعمت بهِ الذات الشاهانية مرحمة لعبيدها سكان قطرنا هذا اضحت بالاخص مدينتنا طرابلس رافلةً بثوب العز والكرامة لان تلك الطريق الكائنة بين البلد والمينا قد اصطلحت

في ايام متصرفها السابق خورشيد باشا الذي لم يالُ جهدًا عن الاقدام والعزم فيما ياول لصالح العموم ولم يكتفِ بتصليح الطريق فقط بل صلح ايضًا وزاد رصف الازقة والشوارع وتوسيعها بقدر الامكان وبينما كان اخذًا في تتميم ما شرع بهِ من اصلاح طريق المينا جاء مكانهُ سعادتلو عبد الهادي باشا فابتدا بتتميم ما شرع بهِ سالفهُ والان قد جاء عوضهُ سعادة متصرفنا الحالي راوف باشا الذي قد اظهر الغيرة والنشاط والهمة بكلما ياول لصالح العموم مع قطع النظر عن الاغراض الخصوصية وبانظار سعادتهِ أُسست مدرسة من بعض الافاضل ودعوها المدرسة الخيرية وهي تحتوي على بعض العلوم العربية والتركية والفرنساوية واليونانية وفيها اربعة معلمين وسبعون تلميذًا وهم مولفون من طوائف مختلفة اما سرور الاهالي فمما لا يوصف لانهم كانوا مفتقرين لوجود مدرسة كهذه على انهُ كان يوجد بعض مدارس بسيطة احدها للرسلين الامركانيين والاخرى للاباء الفرنسيسكانيين ومدرسة رشيدية للاسلام ولهم مدارس عديدة بسيطة وعالية باللغة العربية فقط ويوجد مدرسة لاخوات المحبة العازاريات لتعليم البنات والاباء العازاريون يهتمون بانشاء مدرسة للذكور وبهمة سعادة المتصرف وامر دولة الوالي قد باشرت الحكومة ببناء قشلة للعساكر الشاهانية واذ كان سعادة المتصرف الموما اليهِ يودّ اتمام ما شرع بهِ سلفاهُ من تصليح الطرقات ذهب الى اللاذقية بامر الوالي الافخم لكيما يهد نار تلك الفتن اما الاهلون فلم يزالوا مشتاقين لرؤياهُ لكيما يرجع ويكون ديدبان المجالس التي قد تحسنت كثيرًا

اما ما يجاور طرابلس من المقاطعات فحكامها وارباب مجالسها قد اصطلحوا نوعًا منذ اصطلاح مجالسنا ومما يستحق الذكر هو ما فعلهُ دولة متصرف لبنان سابقًا داود باشا اذ انهُ امر باجراء المساحة على البكليك واوعد بمعاملة هذا القسم مثل باقي لبنان فسر الفلاح بهِ وارتضى اذ ان مصاريف درهم المساحة بلغ نحو خمسة وعشرين غرشًا وعندما انتهت المساحة لم تقبل حكومة لبنان معاملتهم بنسبة بقية اقسام الجبل فلهذا تحملوا المصاريف ولنا رجا انهُ بايام دولة المتصرف الحالي فرانقو باشا الافخم يصير تسوية هذه القضية بوجه العدالة والحقانية المتصف بهما دولتهُ وبما ان الراحة والامنية قد سكنتا لبنان وزال من طريق العدالة السنية شوك المظالم والتعدي سيضحي لبنان راتعًا في رياض السرور والحبور وعلى ما يرى ان احوال لبنان جيدة لان الشمالي منهُ بواسطة تعليمات وانذارات وارشادات غبطة السيد الجليل البطريرك بولس بطرس مسعد الحاوي كامل الاوصاف الرضية القابض زمام العلوم والمعارف باللطف والوداعة قد اضحى رياض الامن والسلم بعد ما كانت رباهُ لابسة ثوب ارجوان من تلك الدماء التي سفكت عند الحرب الاخيرة اما تلك الشرذمة من العصاة المتمردين على الحكومة فبواسطة ادعيتهِ وحسن تدبيرهِ وسطوة الحكومة المتصرفية قد أُستؤصلت ولم يبقَ لها عين ولا اثر

اما قضاء الكورة فبوجود وهمة وسطوة جناب رفعتلو يوسف بك بشير قايمقام القضاء قد انتظمت احوالهُ واضحى مشتملاً على ما يسرُّ الخاطر من حسن تصرفاتهِ التي من اجلها حفظ الطرق والارزاق والسهر على راحة الاهلين واهتمامهُ بكلما يامر بهِ دولة متصرف لبنان الافخم وتنظيم المجالس واحوال القضاء ولم يزل يقظان على احوال وصوالح اهالي القضاء وانهُ عندما حل المصاب المعروف بالجراد اخذ باستعمال الوسائط الفعالة لطردهِ واستئصالهِ وذهب بنفسهِ ومعهُ جناب المدبران الامير علي حسان ايوبي وجناب نقولا بك مالك اللذان امتازا بالغيرة والحمية

ومما يسرنا ان نعلنهُ ان اهالي الكورة حاصلين من جرى انتظام الاحكام على الدرجة القصوى من الحظ والانشراح والراحة بوجود قاضي محكمتها فضيلتلو ايلياس افندي صدقة المتصف بالدراية وحسن التصرف الذي قطع القضايا بسيف الشريعة الغراء على منهج العدالة السنية وانا لعالمون ان هذه التنظيمات والعدالة لم تنتج الأعن تنبيهات دولة المتصرف الافخم الذي جمع فادعى وقد قلد جيد لبنان بعقد المنن الذي طالما منَّ بها على سكان لبنان وقد زدنا اليوم بعودتهِ من الاستانة فرحًا وحبورًا اذ انهُ بلغنا الميل الملوكاني لنحوهِ ولما راى اهالي مدينتنا احسانات ونظامات هذا المتصرف الافخم اخذ بعض المعتبرين في بناء بيوت في بعض القرى لاجل المصيف فيها ولو لم روا ان العدالة والامنية قد بسطتا اجنحتهما على تلك البلاد لما خرج هولاء المعتبرون يصرف ايام الصيف هناك

وها ان افئدتنا قد فتحت ابوابها للدعاء للباري عزَّ جلالهُ ليطيل سرير خلافة حضرة خنكارنا الاعظم الذي منَّ علينا بارسالهِ الشهمين الذين قد جعلا سورية ولبنان في اعلى درجات التقدم والنجاح فكان لسان حال جميع الشعوب السورية واللبنانية حتى والاجانب يصرخ قائلاً فلتدم خلافة الدولة العثمانية فلتدم

القرن التاسع عشر

من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش

مَن هذا الفتى المقبل من عالم الانوار . اللابس سربال المجد والاقتدار . المتمنطق بنطاق السطوة والانتصار . من هذا الفتى المتلالي بالبهاء والجمال . الرافل بذيول الوقار والكمال . المختال في السعادة والكرامة والاقبال . من هذا الفتى المتزين بالعلم والادب . المتجمل بالتمدن والتهذيب والذهب . والمتحلي بحلى الوطر والادب . من هذا الفتى البالغ في مرقاة الاجتهاد الى اقصى درجات السمو والارتفاع . الواصل الى اشم قمم الفلاح والانتفاع . هذا هو القرن التاسع عشر الذي اطلع على غرتهِ كل شموس القرون الغابرة . ولبس كل كرامة الاعصار العابرة . وتمنطق بكل قوة الازمان الدابرة. هذا هو القرن التاسع عشر الذي تلألأ بانوار محاسن الخليقة وجمال اسرارها . ورفل بهابة الطبيعة وكمال اطوارها . واختال في كل المقدرة والظفر . وتناهى بالغنى والثروة والقدر . هذا هو القرن التاسع عشر الذي تزين بعلم الموجودات ومعرفة الكائنات. وادراك الواجبات. وتجمل بتنظيم النواميس والشرائع. وضم شمل الهيئة والمواقع . ورفع صولجان العقل القاطع . هذا هو القرن التاسع عشر الذي بلغ اعلى مراتب الكمال وارفع درجات المعالي والفخار . وجلس على رؤوس الادهار . فماذا جعل هذا القرن سلطان القرون . والبسهُ تاج المجد المصون . وما الذي اطلعهُ في هذا الوجه الوسيم . واكسبهُ ذلك الفوز العظيم . وكيف قد بلغ هذا المحل البازخ. وتبوأ ذيالك المقام الشامخ. هو العلم الذي مهد لهُ المسالك. واوصلهُ الى ذلك. فهلموا يابني الوطن الى اكتساب العلم والاجتهاد في فلاحهِ ونجاحهِ وتشييد مدارسهِ وتوطيد مكاتبهِ ولا نلتفت الى اعدائهِ واخصامهِ الذين اما لجهلهم او لبعض اغراض لهم يسعون في تدمير العلم وكل مبانيهِ لانهُ ولئن كانت انوار العلم والادب في هذا القرن الجديد قد درأت غياهب جهالة القرون العتيقة وحماقتها وانهُ ولئن كانت رياح التهذيب والتمدن في هذا الجيل الحاضر قد قشعت غيوم خشونة الاجيال الماضية وتوحشها فمع ذلك لم يزل الى الان يوجد قوم من مردة الفلاج وباغضي

الصلاح يسعون في سد سبيل الاداب عن البشر وحجب كل نور عن ابصارهم فما كانوا ليخلعوا انسانهم العتيق ذي الطباع الخشنة والسجايا الوحشية حتى ان العامة تخالهم بقيةً من جماعة القرون الوسطى فهولاء القوم لما راوا ان انتشار العلم وفلاح الاداب ياول الى الضغط على شهواتهم وكشف بهت جهلهم اخذوا يحاربون العلم والعلماء ويقذفون على كل ساعٍ بتعليم الجهلاء وتفتيح بصائرهم وقد بلغ منهم بغض العلم اعلى شاوٍ حتى ما عاد يمكنهم النظر الى عالم او طالب علم بحيث اذا وقع نظرهم على هكذا انسان اخذتهم رجفة الاضطراب وبرقعت وجوههم صفرة الموت وغشاوة الغضب واخذت فرائصهم ترتقص وترتعد ولو امكنهم لوثبوا عليهِ وثوب المفترس وعاملوهُ حسب جهلهم وغباوتهم وما ذاك الالان العلم خصم اغراضهم وعدو احتشارهم فلابدع انهم يرومون هدم كل مدرسة بفاس الجهل ويخل كل هداية بمنجل الضلالة ولكن السماء والارض تزولان وحرفٌ من ارادتهم لا يتم لان بينهم وبين سعلدد قمم الجبال ومجج الاهوال فليحنقوا على العلم حنق الخنافس على النحل وليغضبوا على العلماء غضب الخيل على اللجم وليضربوا في حديد بارد حتى نرى متى يصيب سهمهم الثغرة . وهيهات فالعلم للانسان كالثمر للاغصان والهدى للبصائر كالنور للابصار فاننا اذا نظرنا الى الانسان من حيث فطرتهِ الطبيعية فلا نراهُ الا حيوانًا محضًا كسائر الحيوان على انهُ يغتذي وينمو ويعيش ويتحرك نظير كل نوع من الجنس الحيواني وهكذا بالنظر الى وظائفهِ واعمالهِ الطبيعية . ثم اذا نظرنا الى الانسان من حيث مزيتهِ الادبية انما نراهُ يختلف عن سائر الحيوان اختلافًا لا مزيد عليهِ واذا اخذنا نبحث على سبب هذا الاختلاف العظيم فاننا نجدهُ ناشئًا عن تلك القوة العجيبة المزين هو بها اعني العقل النطقي

اما هذا العقل فلا يوجد في الانسان مخلوقًا في نفس فطرتهِ بل يوجد فيهِ على طريقة الاكتساب المتدرج مع تدرجهِ في العمر. وجلّ ما يوجد في الانسان طبعًا اي في نفس فطرتهِ انما هو مزية القبول لهذا العقل وهذه المزية توجد في نفسهِ الناطقة فينتج مما تحصل ان العقل لا يحصل في الانسان الا بالاكتساب . اما هذا الاكتساب فانهُ يتم بما يدركهُ الانسان بحواسهِ ويتلقنهُ من اشباههِ ويطلع عليهِ من اثار اسلافهِ واعمالهِ فاذًا تكون سعة العقل بمقدار سعة الاكتساب وهذا ما يقال لهُ العلم وهكذا بمقدار زيادة العلم يزيد الفرق بين الانسان والحيوان وبمقدار نقصانهِ ينقص ذلك الفرق

اما الانسان بدون الاكتساب والعلم فهو حيوان بهيمي ووحش ضارٍ وربما كان افظع حالةً من كل البهائم والوحوش الضارية ولنا على ذلك دليلٌ مما يقصهُ علينا سواح الامصار المنقطعة ومكتشفو قارتي اميركا وهولاندا الجديدة عن احوال البشر المتوحشين الذين ياهلون تلك الجهات فهم والوحوش يسكنون الاغواب عراةً ويتضايفون لحوم بعضهم ويتكلمون بلغات تشبه رُغم الوحوش وهم كما للوحوش مع انهم بشرٌ نظيرنا ولا امتياز ما بين طبيعتهم وطبيعتنا ولكن انقطاعهم عن عالم مخالطتنا في شُسع بعيدةٍ كان سببًا لعدم تخليق الانسانية فيهم اذ ان المزية الاكتسابية منهم كانت فاقدةً كل مهذبٍ . ولذلك يوجدون على اصل الفطرة . فكما ان الاكتساب العقلي ينقل الانسان من الحالة الوحشية الى الحالة الانسية هكذا العلم ينقلهُ من حالة الغفلة الى حالة النباهة ومن قيود الجهل الى حريّة العقل على ان كلاًّ من البشر يعود بالعلم حرًّا فلا يتسلط عليهِ عدوٌّ مغتصب. ونبيهًا فلا يخدعهُ الغشاشون . وحازمًا فلا يميل مع كل ريحٍ . وشجاعًا فلا يخشى تهديد الطماعين وتوعد المتحشدين

وقوياً فلا يبالي بصدمات الاعدا وزعازعهم . وفقيها فيميز الحق من البطل والصواب من الخطا والعدل من الظلم ويعطي كل ذي حق حقهُ ويعلم ابن مرتبة كلٍّ من اشباههِ البشر ومدارها . هذا وان العلم من شانهِ ان يهذب الانسان ويحسن تربيتهُ ويصلح فساد فطرتهِ ويجمل ويزين اعمالهُ ويكبر مقدارهُ ويعظم افكارهُ ويجعلهُ انساناً لا بهيمةً وبشراً لا وحشاً ويفتح بصرهُ وبصيرتهُ ليرى الحقائق ويميز الطرائق

فعلى كلٍّ السعي وراء العلم والجد والجهد بهِ بدون اكتراث باعدائهِ الذين لرعاية اغراضهم يوسوسون في صدور الناس على مقت التعليم لان من هولاء الاعداء من يرى ان العلم يضرُّ بتسلطهِ وتسوده ومنهم من يرى انهُ يضرُّ بخرافاتهِ التي يرغب زرعها في حقل الانسانية ليحصد ما يروّي شهواتهِ ويشبع مطامعهُ ومنهم من يرى ان العلم يضر باكاذيبهِ واضاليلهِ التي يتاجر بها في سوق الجهل لربح الثروة والرفاهية ومنهم من يرى ان العلم يضر بمراياتهِ ومداجاتهِ بحيث اذا اميط هذا القناع عن وجههِ لدى البشر تظهر حينئذٍ شوائب نفاقهِ التي كان ينصبها شراكاً لقنص سذاجة القلوب وسلامة الضمائر فيعود بصفقة المغبون مصفوعاً بالخجل والوجل ومنهم من يرى ان العلم اذا عمَّ يضر باختصاصهِ بهِ فيحملهُ الحسد الجهنمي على كرههِ وابعاد الناس عنهُ . فلا ريب اذاً ان مثل هولاء يبغضون العلم لكي يمكنهم الجهل من تقييد الناس بقيود اغراضهم وخفض الاعناق تحت نير شهواتهم لانهم يرغبون ان البشر تكون كالثيران لحراثة حقول اوطارهم واطماعهم وربما حمل البعض هذا اللؤم والرياء على الضرب والطعن في ابائهم وامهاتهم بدون مراعاة حقوق التربية والاصل . فيكون مثلهم كمثل العفو الذي وهو يرضع لبن امهِ ينطح ضرعها ويشخبهُ . فحذارِ يا طلبة العلم حذار وبدارِ يابني الاوطان بدار

ولنسد السمع عن كل مهذار ولنقطع رباطاتهم ونلقِ عنا نيرهم واعلموا ان العلم وحدهُ لا يفيد الطالب شيئاً اذا لم يكن مقروناً بالعمل . لانهُ يكون عقيماً كالشجر العديم الثمر . ولما كان الغير مثمر غير مفيد كان العلم بلا عمل غير مفيد وهكذا فيكون صاحبهُ على هذه القضية المعدلة عقيماً وغير مفيد للناس . ولا ريب ان العمل هو زينة العلم وكمالهُ كما ان الثمر هو زينة الغصن وجمالهُ اذ بهِ تحصل الفائدة ويتم المراد .

اما العمل فهو يقسم الى ثلاثة اقسام الاول عمل الانسان نظراً الى ذاتهِ والثاني عمل الانسان نظراً الى بقية الناس والثالث عمل الانسان نظراً الى الخالق

فعمل الانسان نظراً الى ذاتهِ انما يتم بمراعاة خيرهِ الذاتي وما ياول الى صالح وجودهِ بين الكثيرين . ولا بد وان يكون لهذه المراعاة ناموسٌ تجرى عليهِ وهذا الناموس هو الصواب والفطنة . فالصواب يدعوهُ الى محبة ذاتهِ وهذه المحبة تدعوهُ الى الجد في سبيل معيشتهِ لحفظ حياتهِ والى السعي وراء الاتعاب والصعوبات لنوال الراحة والترفه والى الجهاد في سبيل العزائم والعظائم للحصول على الاعتبار والصيت فيما انها تلويهِ عن الكسل حذراً من العوز وذل السوال . وتحيدهُ عن الخمول والفتور فراراً من ازدراء الجماعة بهِ وعن الضعف والجبانة دفعاً لعدّهِ هملاً وسقطاً وذليلاً وتنهاهُ عن الانهاك والافراط خشيةً من هجوم العاهات والافات عليهِ . والفطنة تامرهُ باصلاح سلوكهِ بين الاخرين وبالمسير في طرق الحق والاستقامة وبحبهِ القريب وتنهاهُ عن الفساد والغش والمكر والختل والكذب والنفاق والمراياة والمداجاة والاغتيال والغدر والنهب والسلب والعدوان والعنفوان والصلف والغطرسة والتجبر والشطط

وذلك ليكون محبوباً من الناس ومقبولاً . لا مبغوضاً منهم ومرفوضاً وكل ذلك يكون نتيجة محبة الانسان نفسهُ على ناموس الصواب والفطنة . ومن لا يعمل هكذا يكون باغضاً ذاتهُ لانهُ من عمل صالحاً فلنفسهِ

اما عمل الانسان نظرًا الى بقية الناس فهو يتم بمراعاتهِ خير الكثيرين وصالح هيئتهم وذلك يجري على هذا المبدا العام افعل مع الناس ما تريد ان يفعلوا معك . فاذاً يجب صنع المعروف بين الناس اذ على ذلك يقوم هذا القسم الثاني . وهذا المعروف الذي يرغبهُ الانسان لنفسهِ طبيعياً انما هو الاحسان الى المحتاج والاخذ بيد المظلوم والبائس ومواساة المنكود وعون المكدود ومداراة العميد والمريض وجبر الكسير والمهيض والشفقة على الماوف والمتلوف وتعليم الجاهل وتثقيف الغافل وارشاد الشديد وغوث الطريد واشهار التصانيف والصحف التي من شانها ان تؤالف بين قلوب البشر وتلقي الوفاق عند الشقاق والصلح عند القتال والحب عند البغض والخير عند الشر . اما عمل الانسان نظرًا الى الخالق انما يتوقف على الايمان بعزتهِ تعالى وهذا الايمان لا يصح ما لم يكن مقرونًا بالاعمال المطلوبة منهُ عزَّ وجلَّ على انهُ بدون الايمان تكون الاعمال مائتة كما ان الايمان بدون الاعمال يكون مائتاً ومن شان العلم والعمل استظهار الحق والصدق بين البشر والانتصار لهما لايجاد العدل والسلامة قال النبي والملك داود

الحق والعدل تلاقيا والصدق والسلامة تلاثما

فلا يصلح العلم والعمل ما لم يكونا مرتبطين بالحق والصدق لا يقاع العدل والسلامة فاذا خامرهما الزور والنفاق عادا فاسدين وكان ربهما جائرًا وضائرًا . فالحق خليقٌ بان يكون الدعامة الاولى التي يقوم عليها بنيان كل شيء . على انهُ بدون هذه الدعامة الاولية يكون كل بنيان سخيفًا ومقلقلاً . ولا بدَّ من هبوطهِ ومن عادة الحق الا يختفي ولا يستحي ولا يماري ولا يلوي وجههُ ولا يهلع ولا يجزع . فلا يمكن لجميع غيوم الزور والبهتان ان تبرقع محياه مهما تكاثفت وتراكمت اذ لا بد وان يتخللها نورهُ ويمزقها ويقشعها ليبدو جبينهُ ضاحياً صاحياً فيقتبسهُ المستهدون . ولا يمكن لجميع التمليق والمداهنات والملاسنات ان تحمّر وجههُ او تتلاعب بهِ . ولا تستطيع جمع ثروة العالم ان تحولهُ عن الصواب . ولا تقدر جميع المزعجات ان تردهُ وتقهرهُ . ولا تطيق جميع مضارب السيوف ومطاعن الرماح ومواقد النار وسلاسل الحبوس والسياط والقيود ان تذبحهُ او تعزيهُ او تحرقهُ او تعلهُ او تجلدهُ او تقيدهُ . ويستحيل على جميع مسكرات الاغراض او مخدرات الشهوات ان تغمض اجفانهُ الساهرة . وهكذا فالحق حقٌ هوَ ويستحيل زوالهُ . ومتى وجد هذا الحق وجد العدل . لان الحق والعدل يلتقيان . ومتى زال الحق زال العدل لان الحق والعدل لا يفترقان . فاذاً عدل الانسان رضي الحق عنهُ واثابهُ الفلاح وحسن الرجعي . اما اذا ظلم وتعدى اقرَّ بفساد سيرتهِ وسريرتهِ وكان للحق مجحودًا ومن الله مردودًا ومن ضميرهِ مرضوضاً ومن الناس مرفوضاً

اما الصدق فهو ابن الحق وهو كابيهِ يستنكف ان يختفي ويستحي ويترفع ان يماري ويحابي ويانف الهلع ويسام الهجوع ولا يمكن للقاومات والقوامع ان تقاومهُ او تقمعهُ وكل قوات الكذب والنفاق توجد امامهُ كالهباء الذي تذريهِ الريح عن وجه الارض . وهكذا فمتى حصل الصدق حصلت السلامة . ومتى زاغ الصدق زاغت السلامة . لان الصدق والسلامة يتلاثمان ولا يتنافران

فاذا لم يضع الانسان في بناء علمهِ وعملهِ قاعدتي الحق والصدق كان كل بنيانهِ وهنًا واقل صدمةٍ

تهوى بهِ الى الحضيض وهكذا يكون جانيًا على نفسهِ لانهُ يتلف صيتهُ ومقامهُ. وجانيًا على الناس لانهُ يغشهم ويغري بهم. وجانيًا على الله لانهُ يكون من اولئك الذين يخادعون الله وهو خادعهم ولا يخدعون الا انفسهم

فبالصدق اذًا تحصل صيانة المعيشة وراحة الضمير وهدو الصيت. كما انهُ بالكذب تقلق تلك ويتبلبل هذا ويضطرب ذاك ولنا دليلٌ على ذلك من الذين يرتكبون النفاق والكذب مراعاةً لزمانهم واغراضهم بحيث يظهر للناس كذبهم بكل حرفٍ من كلامهم وبكل خطوةٍ من اقدامهم وبكل حركةٍ من وجوههم مهما تظاهروا بالصدق وجرّوا ذيل العجب والخيلاء. فتكون والحالة هذه معرفة الناس باحوالهم اشد عقابٍ واعظم قصاصٍ لجرائم سجاياهم وقد قلت —

كذبتُ فاحترتُ في الدليلِ ومذ
صدقتُ كان الدليل في النطقِ
ومن شنار الخطا نجوت ولا
بدعُ فانَّ النجاة في الصدقِ

وقال الحريري في مقاماتهِ

عليك بالصدق ولو انهُ
احرقك الصدق بنار الوعيد
وابغِ رضى الله فاغبى الورى
من يسخط المولى ويرضي العبيد

فهبوا من رقادكم يا جميع بني الوطن وادخلوا في مراسح العلم ومسارح المعارف والاداب لتكونوا اولاد هذا العصر الجديد وابناء بجدتهِ واخلعوا عنكم اسمال الجهل والغفلة والبسوا سربال الهدى والنباهة لتوجدوا اخصاء ومختارين في عرس هذا الفتى الميمون اي القرن التاسع عشر الذي يزف على عروس الفلاح والنجاح

حل اللغز

الوارد في الجزء السادس عشر من الجنان

من قلم احمد افندي وهبي

سبحان من علم الانسان ما لم يعلم ومن على عبادهِ بالعلوم تكرم وزين افق الطروس باقلام الفصحاء ككواكب زينت افق السماء فمنهم من رقى الى اعلا الدرجات في درس العلوم باشرف اللغات وتفنن في علمي المعاني والبديع وارتقى بها الى كل مقام رفيع واشتهر في فضلهِ بين الناس باشرف تسمية بعباس خماش فلله دره من عالم نحرير ولوذعي في كل فن خبير قد سحر العقول في نظامهِ وسلب الالباب في بديع نثرهِ وبلاغة كلامهِ فيا لهُ من اريب تجرد عن المعقدين في الكلام والمتعرضين في ذمّ ذات العواصم والشام فيا ليت شعري ما اغراهم على كثرة الذم والمقام وقد امتدحها الاخ سليم افندي وكثير من ذوي الافضال فمما رايناهُ في حق دمشق بلا مين انها مدحت بهذين البيتين

عرج ركابك عن دمشق لانها
بلد تذل لها الاسود وتخضعُ
ما بين جابيها وباب بريدها
قمرٌ يغيب والف بدرٍ يطلعُ

سيما مدينة الشهباء قد بالغ في مدحها كثير من الفضلاء فمنهم من قال

حلب تفوق بماءها وهواءها وبناءها والزهد في ابناءها
بلد يظل بها الغريب كانهُ في اهلهِ فاسمع جميل ثناءها

والذي دعاني على تركيب هذه المباني ومحاماتي عن الاوطان كما ورد ان حب الوطن من الايمان هذا قد اطلعت على الدرر الحسان التي وردت في ملح الجنان فنظرتها في غاية من الصناعة ونهاية من البراعة بعد ان كشفت عنها القناع المرصع بترصيع الاختراع فسكرت من كؤوس معانيها الرائقة اذ انها في فضل

منشيها لائقة فحللت لغزها المرموز وفهمت ما فيهِ من الرموز واجبت على قدر الامكان وبالله المستعان

يا فريدًا في سلك هذا الزمان
ووحيدًا فلم يعادل بثاني
قد بهرت العقول في حسن نظم
منهُ تجلى عروس بكر المعاني
وسحرت الالباب منا بنثرٍ
هو نثر اللآلي والمرجان
وحيانا ثمار فضلك غصن
كان منشاه في رياض الجنان
حينما قد تامل الطرف فيهِ
قال لله در تلك المعاني
حيث ابدي بغاية الحسن لغزا
جاء تركيبهُ رباعيّ باني
فهو عن كل ما يشين سليم
قد بدا في نهاية الاتقان
قلت سل نصفهِ اذا رمت حلاًّ
وهو اليم ان ترم نصف ثاني
قد حوى قلبهُ مسمى فتاة
هي مي ذات الجمال المصان
كم تضوع نشرهُ وهو نفح
من شذا طيب روضة البستاني
هو عندي اعز كل صديق
وهو لا زال ساكنًا في جناني
واليهِ ارسلت مني سؤالاً
راجيًا حلهُ بغير تواني
فهو اسم غدا رباعي مبنى
صدرهِ الفعل من مضي الزمان
واذا ما قلبتهُ فتراه
لاح منهُ في عكسهِ معنيان
اذ بهِ طب كل جسم عليل
وبهِ السر لائح للعيان
صدرهُ والذي يليهِ فشيءٌ
عام بالماء متقن الطيران
واذا رمت عنهُ كشف غطاء
فعظيم قد كان صاحب شان
نفقتهُ الاقدام بالطرس حتى
حررتهُ جهرا بطرس الجنان

الكتابة

تابع الجزء ١٧ تاليف نوفل افندي نعمة الله نوفل

والظاهر مما حكاه ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب التصحيف ان تمييز الحروف المتشابهة في رسمها بالنقط حدث في ايام عبد الملك بن مروان حيث قال وعبر الناس يقرأُون في مصحف عثمان بن عفان نيفًا واربعين سنةً الى ايام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف الى كتابهِ وكان يومئذٍ عاملاً على البصرة لعبد الملك المذكور وسالهم ان يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علاماتٍ فقام بذلك النصر بن عاصم ووضع النقط افرادًا وازواجًا وخالف بين اماكنها فعبر الناس بذلك زمانًا لا يكتبون الاَّ منقوطًا فكان مع استعمال النقط ايضًا يقع التصحيف فاحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط والاعجام

اما اعتراض البعض من الناس على ذلك بقولهِ لماذا لم يجعل لهذه الحروف المشتبهة رسمٌ يخالف بعضهِ بعضًا لا يحتاج الى التمييز بالنقط وتزول بهِ كلفة التركيب وصعوبتهُ في الطباعة الى غير ذلك فنظن ان جوابهُ هو ربما هذه الحروف التي لا تمتاز في الرسم عن بعضها الاَّ بواسطة النقط لم يستنسب رسمها الاَّ على هذه الصورة بسبب مواخاةٍ معنوية بينها فاننا نجد الا لكن مثلاً الذي لا يستطيع ان يلفظ

السين ينطق بها شيئاً و با لعكس وكذلك لقيام احدها مقام الاخر كما في قبضت وقبصت ونجد كذلك بين العامة استعمال الدال عوض الذال والتاء عوض الثاء بدون ان يتغير المعنى المراد

ثمَّ يقال بان اغلب الحروف الهجائية متفقة في سائر اللغات ومبدوءة بحرف الالف الاَّ عند الحبشة فان حرف الالف هو الثالث عشر غير ان العرب والعبرانيين والسريانيين يكتبون من اليمين الى الشمال والصينيون يكتبون من اعلى الى اسفل واما الافرنج فيكتبون من الشمال الى اليمين وقد اختلف في اوفقيَّة ذلك طبعاً فمن اقام الحجة للعرب وباقي الشرقيين استدل بترتيب الاعداد فانها مرتبة طبعاً وهي تبتدي من اليمين الى اليسار فالآحاد التي هي اجزاء العشرات تكون على يمين العشرات والعشرات كذلك بالنسبة الى المئات وهي كذلك بالنسبة الى الالوف واذا كانت الاعداد اصولاً لغيرها يعني اشياء اولية اتفقت فيها الطبائع على اختلاف اصحابها دلَّ ذلك على ان مخالفتها مخالفةٌ للاصل وثبت نقيضهُ وهو المراد ومن اقام الحجة للافرنج قال ان قراءة الاعداد لا تبتدي من الاحاد وحمل القراءة والكتابة على قراءة الاعداد وكتابتها وبرهن بهذا على اوفقية طريقة الافرنج للطبع

ومما اعترض بهِ على الحروف العربية ايضاً عدم وجود دليل على فصل الكلمات من بعضها بعض كما تفعل الافرنج وذكر لي بعضهم حكاية في هذا المعنى وهي انهُ جاءهُ ذات يوم رجل من الاتراك يحب المطالعة ويرغب في اشعار العرب وسالهُ عن معنى القطاطيب ما هو فتفكر في ذلك رهةً ولم يخطر لهُ انهُ سمع هذه اللفظة قط مدة حياتهِ فمن ثمَّ اجابهُ بانهُ لا يظن ان هذه اللفظة في اللغة العربية فقال لا بل عربية كيف لا وبعض شعرائكم يقول

ولولا المزعجات من الليالي
لما حرم القطا طيب المنام

فضحك منهُ وافادهُ صحة التلفظ في ذلك الى ان فهم المعنى واعتذر لهُ حينئذٍ بانهُ كان يظن لفظة طيب جزءًا من الكلمة التي قبلها

ولنبحث الان عن كيفية انتشار فن الكتابة بين العرب بصرف النظر عن تحديد زمن دخولهِ بينهم اذ لا يمكن معرفتهُ بالتحقيق لان بعض المولفين منهم يقول ان العرب كانت تعرف الكتابة من زمن ايوب وبعضهم يزعم أن اول من كتب في اللغة العربية هو اسماعيل بن ابرهيم وبعضهم انكر ذلك وقال انهُ لم يكن الاَّ قبل الاسلام بقليل واستدل بكون اكثر اهل البدو حتى الان اميين لا يكتبون ولا يقرأون ومن قرأ منهم او كتب فيكون خطهُ قاصرًا وقراءتهُ غير نافذة

وكذلك كثيرون من مولفي الافرنج يوكدون بان العرب القدماء كانوا يعرفون صناعة الكتابة لكن لم يبق من كتبهم القديمة شيء اصلاً والظاهر انهم استدلوا على ذلك بطريق الحدس والتخمين لما اطلعوا عليهِ من محاسن اشعارهم القديمة وادابها كما استدلوا من اشعار اوميروس القديمة ايضاً بان اداب اللغة اليونانية كانت موجودة في كتب موالفة فيها قبل ظهور هذا الشاعر بزمنٍ طويل وظنَّ بعضهم ايضاً بان العرب في الزمن المتوغل في القدم كانوا يستعملون في الخط حروف الهجاء القديمة الشبيهة بالمسامير في الشكل وتسمى عند علماء التفتيش في احوال القدماء حروف برسبوليسية اي فارسية قديمة

فاذا صح ذلك يمكننا حينئذٍ ان نقول ان الحروف المذكورة تغيرت فيما بعد بالحروف الحميرية وهو خط يقال لهُ المسند كانوا يكتبون كل حروفهِ منفصلة عن بعضها وكانوا يمنعون العامة من تعلمهِ

فلا يتعلمهُ احد الا باذنهم. قال ابن خلدون وغيرهُ ان هذا الخط كان بالغًا مبالغة من الاحكام والاتقان والجودة في دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والترف وانتقل منها الى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نسباء التبابعة في العصبية والمجددين لملك العرب بارض العراق لكنهُ لم يكن في الجودة عندهم كما كان عند التبابعة ثم من الحيرة لقنهُ اهل الطائف وقريش عن رجل يقال لهُ مرامر بن مرَّة من بني طي وقيل من بني مرة من اهل الانبار ذكر بعضهم نقلاً عن الاصمعي ان بني قريش سُئِلوا من اين لكم الكتابة فقالوا من الحيرة وقيل لاهل الحيرة من اين لكم الكتابة فقالوا من الانبار. وروى ابن الكلبي والهيثم بن عدي ان الناقل لهذه الكتابة من الحيرة الى الحجاز هو حرب بن امية وقيل سفيان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي وكان قدم الحيرة فعاد الى مكة بهذه الكتابة وقيل لابي سفيان بن حرب ممن اخذ ابوك هذه الكتابة فقال من اسلم بن سدرة وقيل لاسلم ممن اخذت الكتابة فقال من واضعها مرامر بن مرة والحاصل ان من حمير تعلمت مضر الكتابة العربية الا انهم لم يكونوا مجيدين لها لتوغلهم في البداوة وذامت خطوطهم غير مستحكمة في الاجادة لاول الاسلام

ثم ابدل الخط الحميري المذكور بالخط الكوفي وذلك بعد ان فتح المسلمون الامصار وملكوا الممالك واحتاجوا الى الكتابة استعملوا الخطوط وطلبوا صناعتهُ فبلغ في الكوفة والبصرة رتبة من الاتقان الا انها كانت دون الغاية ومع ان هذا الخط لم تطل مدتهُ وابدل سريعًا بالخط البغدادي المتداول الان ما زال رسمهُ معروفًا

ولما انتشر العرب في الاقطار وفتحوا افريقية والاندلس واختط ابو جعفر المنصور العباسي مدينة بغداد وصارت دار الاسلام ومركزًا للعلوم العربية ظهر الخط البغدادي وتبعهُ الخط الافريقي وهو يقرب من اوضاع الخط المشرقي ولما تميز ملك الاندلس بالامويين تميز خطهم الاندلسي ثم لما درست معالم بغداد بدروس الخلافة انتقل شانها من الخط والكتابة بل والعلم الى مصر القاهرة فصار لهُ بها معلمون يرسمون لتعليم الحروف بقوانين في وصفها واشكالها وكذلك لما تفرق اهل الاندلس عند تلاشي ملكهم في عدوة المغرب وافريقية غلب خطهم على الخط الافريقي ونسي خط القيروان وصارت خطوط اهل افريقية كلها على الرسم الاندلسي ولم يبقَ رسمهُ الا ببلاد الجريد وآل الامر اخيرًا الى ان صارت الخطوط بافريقية والمغرب بين مائلةً الى الرداءة بعيدة عن الجودة

ولما استقل الملك العثماني بمدينة القسطنطينية صارت الخطوط في اعلى درجةٍ من الجودة يتنافس فيها بما ان اللغة التركية تكتب بالحروف العربية وانواع هذه الخطوط هي الثلث والنسخي والريحاني والرقعة والديواني والقاعدة المستجدة عند كتاب العثمانية الان وهي ظريفة في غاية الجودة واللطف متوسطة بين الرقعة والريحاني ولم يزالوا حتى الان يستعملون الخط المعروف بالقرمي في دفاتر خزائن الاموال الاميرية ونحوها ولذلك يقال بان تعليم الخط وحسنهُ لا يكون الا في الامصار الخارج عمرانها عن الحدّ ونجد الان جودة الخط منحصرة على الغالب في عواصم مملكتي الدولة العلية والعجم

وحيث ان حروف الكتابة العربية مرتبطة ببعضها ومشتبكة في الغالب بعضها فوق بعض فالاليق في ظرافتها وتجويدها ان تكتب باليد لا بالطبع فانها لا تصل فيهِ اصلاً الى جودة القلم ومع كل ذلك لا تدل جودة الخط على فضل الكاتب كما

يدل عدم تادية الكتابة حقها على جهلهِ ولذلك نجد كثيرين من روساء الاقلام واصحاب الانشاآت والمولفات الجليلة لا يحسنون الخط اصالةً بل لا بد لهم من وجود المعاونين اصحاب الخطوط الحسنة ليبيضوا لهم المحررات التي يسودونها باقلامهم

ويقال ان اوّل من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة المستعملة الان هو ابو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الذي يضرب المثل بحسن خطهِ فيقولون لمن ارادوا المبالغة في جودة خطهِ اجود من خط ابن مقلة وكان وزيرًا للمقتدر بالله العباسي يحكى ان الراضي بالله عزلهُ وامر بقطع يدهِ لتهمةٍ ومن ثمَّ انزوى في بيتهِ وكان ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب يعالج يدهُ حتى برئت وانقطعت الناس عنهُ في تلك المدة حتى انهُ لم يرَ احدًا ممن كان يزدحم ببابهِ ثم بعد ذلك تحققت براءتهُ عند هذا الخليفة نفسهِ فاعادهُ الى وزارتهِ وقتل من تسبب لهُ في التهمة عندهُ فكتب حينئذٍ ابن مقلة على باب دارهِ

تحالف الناس والزمانُ
فحيث كان الزمان كانوا
يا ايها المعرضون عني
عودوا فقد عاود الزمانُ

واخذ بعد ذلك يمرّن يدهِ اليسرى على الكتابة حتى كتب بها واجاد وقيل كان يشدُّ القلم على ساعد اليمنى ويكتب ولما شهد ابو عبيد البكري الاندلسيّ خطهُ انشد

خط ابن مقلة من ارعاهُ مقلتهُ
ودَّت جوانحهُ لو اصبحت مقلا

ثم لما قدم بحكم التركي من بغداد وكان من المنتمين الى ابن رائق امر بقطع لسانهِ ايضًا فقطع واقام في الحبس مدة طويلة وتوفي سنة ٣٢٨ للهجرة و٩٣٩ م

وقيل ان صاحب الخط المنسوب ليس ابا علي المذكور وانما هو اخوهُ ابو عبد الله الحسن وقيل بل ان ابا الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور زعموا بانهُ لم يوجد في المتقدمين ولا المتاخرين من كتب مثلهُ ولا قاربهُ وان كان ابو علي بن مقلة المذكور هو اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة ولهُ بذلك فضيلة السبق وخطهُ ايضًا في نهاية الحسن لكن ابن البواب هذب طريقتهِ ونقحها وكساها طلاوةً وبهجة والكل معترفون لهُ بالتفرد وعلى مثالهِ ينسجون وليس فيهم من يلحق شاوهُ ولا يدعى ذلك توفي سنة ٤٢٣ للهجرة (سنة ١٠٣١ م) وكان شيخهُ في الكتابة ابن اسد الكاتب وهو ابو عبد الله محمد بن اسد بن علي بن سعيد القاري الكاتب البزاز البغدادي المتوفى سنة ٤١٠ للهجرة سنة ١٠١٩ م

وممن اشتهروا بحسن الخط ايضًا ابو الدرّ ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب الملقب امين الدين المعروف بالملكي نسبةً الى السلطان ملكشاه ابي الفتح ابن سلجوق بن محمد بن ملكشاه الاكبر انتشر خطهُ في الافاق وكان في نهاية الحسن ولا يودي طريقة ابن البواب في النسخ مثلهُ احدٌ وكان مغرى بنسخ الصحاح للجوهري فكتب منهُ نسخًا كثيرة فبل كانت تباع الواحدة منها بمائة دينار توفي بالموصل سنة ٦١٨ للهجرة سنة ١٢٢١ م

والف ابو المظفر عون الدين يحيى بن هبيرة من ولد ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني ارجوزةً في علم الخط وهو صاحب كتاب الافصاح عن شرح المعاني الصحاح وكتاب المقتصر ومختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وكتاب العبادات في الفقه وارجوزة في المقصور والممدود توفي سنة ٥٧٠ للهجرة وسنة ١١٧٤ م

الهيام في جنان الشام

من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة

وطرحتنا في خطر الموت غرقًا . وكان صديقك غير مبالٍ بذلك جميعهِ بل كان جالسًا لا يتكلم بكلمة . فاخذنا في طرح ما كان يثقل السفينة في البحر. فقال الملاحون اذا غرقنا يكون هذا المسافر هو سبب موتنا فقال احدهم اذا طرحناهُ في البحر يرفع الله عنا غضبهُ فتسكن الريح ونسلم من على انفسنا لان الظاهر انهُ مجرم وقد ركب سفينتنا طلبًا للنجاة. فاخذت اطلب اليهم ان يكفوا عن قبيح فعلهم . وان لا ينزلوا بهِ شرًّا ربما يندمون عليهِ فيما بعد . فقالوا اننا نكاد نؤكد ان هذا الرجل هو من الذين قد طلبوا الفرار هربًا من الوقوع في ايدي الحكام . فقلت لهُ اطلب اليك ان تحلف لي بانك بريء من التهمات التي يرشقك بها هولاء القوم فاجابني انهُ انما ركب البحر للوقوف على خبر فتاة كان قد عاهدها على الزواج. وقبل اتمام ذلك اسرها اوباش الشام وفروا بها الى حيث لا يدري . ثم اثبت ما قال بيمين. وقال ومع ذلك اذا شئتم ان تطرحوني في البحر فافعلوا لانني قد كرهت الحيوة وضجرت نفسي من هذه الدنيا الغرور . والموت هو احب لديَّ من احتمال وقوع نبال الرزايا والشوق والوجد . وان عفوتم عني اشكركم ليس لانني افضل الحيوة على الموت ولكن لانكم ترفعون عنكم خطية يسالكم الله عنها في يوم الحشر عندما تزدحم الاقدام امام عرش خالق الاكوان . فلما سمعت منهُ ذلك رقَّ لهُ قلبي حزنًا وحنوًّا وقلت لهُ اذا غرقنا نغرق سوية وان عشنا نعيش سوية . وكانت الامواج ترفع السفينة الى مثل اعلى الجبال وتنزلها الى مثل اعمق الوديان . فقال صديقك المذكور هيا بنا نطلب الى الله سبحانهُ وتعالى ان يلطف بنا وينجينا من الموت غرقًا. فشرع كلٌّ منا يصلي اليهِ سبحانهُ وتعالى . وبعد نحو نصف ساعة هبت ريح شديدة وهاج البحر هيجانًا شديدًا وقام من البحر موجة كانها جبل واطمت السفينة لطمة تزعزع رواسخ الجبال . فارتفعت بنا السفينة حتى ظننا انها مست السماء ثم هبطت الى حفرة كادت تنزلنا الى قاع البحار . والعياذ بالله . فصرخ الجميع صرخة واحدة قائلين اللهمَّ الطف بعبيدك . والخلاصة اننا بقينا على تلك الحال ثلثة ايام وثلث ليال . وكانت الريح تشتد تارةً وتهمد اخرى . وفي صباح اليوم الرابع قال الرئيس ها الشمس فلنطلب الجهة الشرقية لعلنا ندرك الشاطي. فقال لي اذا اتيناهُ تدفعنا الريح على الصخور فتنكسر السفينة ونموت غرقًا. فقلت لهُ اظن ان الانواء تهمد قبل ان نصل . واذا كانت شديدة نحاول الوصول الى شاطي رملي . فاذا دفعتنا الريح عليهِ نسلم نحن لان الظاهر ان السفينة تكاد تنكسر فلا نقدر ان نبقى بعيدين عن الشاطي زمانًا طويلاً . فقال لي صديقك المذكور الراي رايك فافعل ما تراهُ حسنًا . فادرت راس السفينة الى جهة الشرق فاخذت تسير بسرعة لا مزيد عليها وبعد يومين راينا الشاطي عن بعد . وبعد بضع ساعات وصلنا الى خليج اسكندرونة فدخلناهُ حامدين الله وشاكرين مراحمهُ تعالى على النجاة. فاعطانا صديقك ضعف الاجرة التي كان قد تعهد لنا بدفعها . ودخل البلدة اما نحن فرجعنا الى طرابلس شام ومن ثم اتينا بيروت . فهذا هو ما اعلمهُ عن خبر ذلك المنكود الحظ

فشكرت الرئيس على هذه الافادات واعطيتهُ هدية لانهُ هو الذي خلص صاحبي الهائم من الموت غرقاً . وبعد ان ذهب اخذت في التامل في ما صادفهُ صديقي من المخاطر وفي ما ينبغي ان افعل لاقف على حقيقة خبره . لانهُ لا يخفى انني كنت من الذين يحبون ان يقفوا على اخبار اهل الغرام لعلي اقدر ان اقف على ما يكشف لي عما وراء ستار الغرام السادل . لانهُ معلوم ان الحب انما هو سرٌّ يُعرَف بنتائجهِ كالكهرباء وهو من الامور التي تستحق البحث والتامل . لان العالم يكاد يكون مبنياً على اساساتهِ . وان قلنا ان الحب مبنيٌّ على اسس الحاجة كالاكل مثلاً لا نقدر ان ناتي ببرهان يعضد ذلك . لاننا نرى ان الجميع يحبون الجمال . ومع ذلك نرى زيداً يحب ليلى حال كونها غير مسربلة بحلى الحسن وعمراً يحب هنداً حال كونها قبيحة المنظر . والظاهر ان للحاجة يداً طولى في معامل الغرام غير انها لا تعمُّ . والخلاصة ان ميدان الهوى واسع يرمح فيهِ فرسان من اجناس مختلفة فان قلنا هذا هو فارس الميدان يقوم لنا غيرهُ ويدعي ذلك لنفسهِ . وهذا هو الذي يحملنا على تدقيق البحث عن الحب وتقرير كل ما يتيسر من الحوادث التي من شانها الاسعاف في نوال ما نرغبهُ من هذا القبيل . وبعد ان تفكرت برهة في ما ينبغي ان افعل عزمت على ارسال رسالة برقية الى احد اصحابي من اهالي الاسكندرونة واطلب اليهِ ان يبحث لي عن صديقي حبيب وردة . فكتبت الرسالة الاتية

فلان الاسكندرونة

اتى بلدتكم فلان فابحثوا عنهُ وافيدوني خبرهُ تلغرافياً وتفصيلهُ في البريد حالاً جوابكم خالص

في — سنة ٦٨ بستاني

وبعد يومين ورد لي الجواب الاتي

بستاني بيروت

فلان طريح الفراش سلب مالهُ اللصوص وجرحوهُ حياتهُ في خطر لا يملك درهماً التفصيل بالبريد في — سنة ٦٨ فلان

فلما قرات هذه الرسالة صار الضياء في وجهي ظلاماً وحزنت حزناً لا مزيد عليهِ واخذت اندب سوء حظ صاحبي المذكور وقلت في نفسي بُؤس الهوى اذا كان صاحبهُ يلقى ما لقيهُ حبيب وردة . ولعنت اليوم الذي راى فيهِ وردة واللطف والجمال والعقل الذي مكَّن في قلبهِ محبتها . ولمتهُ لوماً شديداً على انقيادهِ الى هوى النفس وتسليمهِ نفسهُ الى بلية الغرام . وقلت اذا كان الحب جنةً لا اطلبهُ فان فيهِ خطراً على المحب وايَّ خطر . على انهُ قام من شنشنتي ما قال لي اليك عن المحال فان الهوى ياتي من حيث لا تدري وهو نعم الصاحب فان في شفائهِ لذَّة وفي ربوعهِ تثمر اغصان تصورات الشبان والفتيات . ثم قلت لا بد من مد يد المساعدة لذلك الحزين فان مات اكون قد فعلت ما عليَّ وان عاش يكفيني منهُ الشكر . فحررت رسالة برقية الى صاحبي المذكور وهذه هي صورتها

فلان الاسكندرونة

استاجروا محلاً لفلان افرشوهُ عالجوهُ قدموا لهُ كل ما يلزم نحن ندفع المصاريف طمنونا يومياً بالتلغراف لخبروهُ انني انا افعل هذا لكم حوالة بالبريد في — سنة ٦٨ بستاني

وبعد ان فرغت من كتابة الرسالة المذكورة اخذت افتكر في نصيب صديقي المذكور وكنت اكاد اعزم على الذهاب الى الاسكندرونة لكي اسعفهُ في ما يقتضي على انني تاخرت عن ذلك لانني خشيت ان يموت قبل ان اصل اليهِ . فقلت اخيراً الاوفق ان اصبر الى ان يرد لي خبر اخر من صاحبي الاسكندروني وكنت انتظر ذلك بفروغ صبر وخفوق قلب .

وبعد يومين ورد لي من لدنهُ رسالة برقية. فلما امسكتها اخذت يدي ترتجف وفرائصي ترتعد وقلبي يخفق لانني كنت اكاد اتاكد انها تخبرني بان حبيب وردة قد مات. ولا يخفى ما في ذلك من الكدر والحزن لي لانهُ فضلاً عن انني افقد صديقاً سافقد شاباً تفتخر بهِ بلادهُ لان فضائلهُ هي كالمسك تنتشر في افاق الوطن وتحمل الشبان على طلب ما يتزين بهِ من السجايا ليدركوا من سماء الفضل والفخر ما ادركهُ. فلما فضضت ختامهُ قرأتهُ وهذا مضمونهُ· ان صديقك فلان يتقدم في الصحة شيئاً فشيئاً وقد زال عنهُ بعض الخطر الذي كان يتهددهُ. وقد قدمت لهُ كل ما يقتضي لراحتهِ ومعالجتهِ. فلما فهمت مضمون الرسالة البرقية اعطيت خادم الخدمة البرقية هدية مع انني كنت اعرف حق المعرفة ان لا حق لهُ بذلك· ومع هذا يفعل الذهب في هولاء القوم ما يفعل في غيرهم من البشر. لانهُ يحملهم على الاسراع في اعطاء الرسالة لمن يعطيهم هديةً ودخلت مخدعي فرحاً وتلوتهُ ثانية وثالثة لانهُ لا يخفى ان الانسان يحب ان يكرر تلاوة ما ياتيهِ بما يصبو اليهِ قلبهُ· ولذلك ترى الحبيب لا يمل من مراجعة تلاوة تحرير حبهِ . وعلى الخصوص اذا تضمن ما يدل على شدة الحب والوجد والشوق كأنَّ تكرار تلاوة تحارير تضمنت ما هو كذلك تبرد نوعاً بعض حرارة الغرام والشوق والوجد

وبعد اربعة ايام ورد لي تحرير من صديقي الاسكندروني مآلهُ ان حبيب وردة يكاد يبلغ الشفاء التام وانهُ في راحة جسم وان تفاصيل ما حدث لهُ سترسل لي في البريد القادم . فلما تلوت هذا التحرير ارتاح بالي واجبتهُ شاكراً همتهُ ونشاطهُ وحنوهُ . ثم حررت لصديقي حبيب وردة التحرير الاتي

بيروت في — سنة ٦٨

حبيبي الاعز لا عدمتهُ

ان سواد المداد وبياض ميادين القرطاس تكاد لا تقدر ان تقوم بحق وصف ما شعرت بهِ من حاسيات الحزن والكدر والخوف لما بلغني خبر ما اصابك في سفرك برّاً وبحراً. ومن مجرد الالتفات الى فؤادك السليم تقدر ان تقيم شهوداً تثبت ما عرضتهُ. وما زادني تكدراً هو العوائق التي طالما عرضت دونك ودون المرغوب ودكت ما كنت قد عزمت عليهِ من استعمال الوسائل التي من شانها ان تذهب بك الى حشاشة فؤادك وردة. ولا ريب ان ما قاسيتهُ الى الان من مرارة المصائب والرزايا هو كافٍ ليبرهن لها ولكل عاشق والهٍ بانك لم تقصر عن القيام بحق اكثر ما يقتضيهِ الغرام. وبان حبك حب صحيح صادق لا يخامرهُ فتور ولا يعتريهِ كسل. كيف لا وانت هو الذي قد سلبت راحتهُ ايدي الزمان وطرحتهُ في ساحة الويل والهوان منذ اختلج في صدرك جنين الغرام. وما ذلك الا قياماً بحق حبّ سلب راحة جسمك واسهد جفونك فبناءً على ذلك لا ارى في رجوعك عن البحث عن وردة التي ربما لا تصادفها ابداً ما يشينك او يخل في صدق عهودك. فلذلك اظن ان رجوعك الى وطنك هو اوفق من ان تعرض نفسك لما ربما يطرحك في وهدة الموت قبل ان يمكنك من المرغوب فاتوسل اليك ايها الحبيب الوفي ان لا تطرح نفسك في محيط الرزايا وتحرم وطنك المنافع التي يجنيها ممن هو نظيرك. لكي نطلب فتاة ربما لا يجمعك الدهر بها. لا اقول ان وردة لا تستحق ان تكون موضوعاً لمحبتك ولا انني لو كنت انا انت لما فعلت ما تفعل. ولكن اقول ان امل اللقاء بعيد وانفاقك الزمان في طلبها هو ما لا يجديك نفعاً. ان وردة هي من افضل النساء واجملهن وسجيتها سجية صلاح وسلامة وما هي غير وردة يفوق عبيرها عبير كل زهور جنات الجنس اللطيف وهي اهل لان تكون لك وانت اهل

لان تكون لها. ولكن الزمان قد ابعدكما ولم يقسم
لكما الدهر نصيبًا منهُ تتمتعان بهِ بالاجتماع فسلم امرك
الى الله وعد الى سبيل الصواب وملْ عن سبل الغرام
القاتل التي تذهب بسالكيها الى ما ربما لا يستطيع
احتمالهُ. هذا وانني اهنيك تهنئة صديق وفيّ بالخلاص
من وهدة الموت واهني نفسي لانني قادر ان اهنيها
بسلامة صديق فاضل والمأمول ان لا تتاخر عن
طلب كل ما ترغب وتحتاج اليهِ من هذا المحب المخلص
الذي يرى نفسهُ سعيدًا اذا قدر ان يسعفك بشيء
وها انني منتظر ورود بشائر الاطمئنان من لدنك
موكدًا لك انني لا ازال الى الابد كما كنت الصديق
الوفيّ المخلص سليم
البستاني

وبعد ان ارسلت هذا التحرير بنحو عشرة ايام
ورد لي تحرير من صاحبي الاسكندروني مآلهُ ان
صديقي كان قد شفي ولكنهُ خرج الى الخارج فلسعتهُ
حرارة الشمس وعادت اليهِ الحمى واصبح في خطر
الموت ثانية. فلما قرات الرسالة المذكورة بكيت حزنًا
وتنهدت حسرة وقلت الظاهر ان الدهر لا ينفك عن
حبيب وردة حتى يطرحهُ في القبر. وما ادراني انهُ لم
يفتك بوردة ايضًا. فصرفت اسبوعًا ايامهُ اطول من
ايام الصوم كما يقال. وكنت لا اقدر ان اباشر عملاً
ولا ان اشعر بالسرور لان افكاري امست تترصد
ورود اخبار موت صديقي المذكور لانهُ لا يخفى ان
عود المرض قبل ان يكمل الشفاء هو اسوأ عاقبة من
المرض نفسهِ. وبعد بضع ايام ورد لي تحرير آخر من
صاحبي الاسكندروني لجهة قرب شفاء حبيب وردة
فسررت جدًا بذلك واصبحت منتظرًا ورود بشائر
الشفاء. وبعد ثلثة ايام ورد التحرير الآتي من حبيب
وردة

الاسكندرونة في — سنة ٦٨

حبيبي وسندي لا عدمتهُ

كيف لا اشكو مصائب الزمان واشكر حسن
التفاتك. كيف لا ابكي سوء حظي واندب فراق
محبوبتي. كيف لا اتحسر واتنهد واتوجع ونصيبي من
الزمان اشدُّ سوادًا من سواد الليالي المدلهمة. آه لقد
انشب الدهر فيَّ مخالبهُ وجرح كبدي واراق دمي
لقد اصبحت محتارًا في امري لا ادري ماذا ينبغي ان
افعل هل اسلو وردة حاشا. كيف اسلوها وهي
حشاشة كبدي كيف اسلوها وهي روحي كيف اسلوها.
لا اسلوها ابدًا ولو حطمت جسمي ايدي الزمان الموت
اقرب اليَّ من السلوان والقبر اعزُّ عندي من ذلّ
قطع العهود. ان حاولت السلوّ ينهاني في قلبي
ويعصيني فوادي. من لم يذق لا يعرف. هذا هو
عزمي الفقر والسجن والذل والمرض والشقاء والعناء
والموت لا تكفني عن مرامي ولا تقطع حبال الحب.
اذا ضمني اللحد تسير روحي في طلب حبيبتها. فان
عذلتني فاعذل وان عذرتني فاعذر. لقد امسيت
جلمودًا لا يبالي بحر ولا ببرد. حرارة الوجد اذابتني
ولكن حرارة المصائب والرزايا لا توثر بي. لقد
خارت عزائمي واشتدَّ وجدي وضايقني دهري وامسيت
جسمًا بلا روح كيف احيى بعد وردة كيف اسلوها
هي روحي وهي لي من العالم جميعهِ وهي جنتي. رائك
مصيب في كل امرٍ ولكنهُ قد اخطأ في كل ما يتعلق
بغرامي. تطلب اليَّ ان ارجع الى وطني. فما هو
وطني يا ترى ابنايات بيروت واشجارها ام حرها
وغبارها. الا تعلم ان وطني هو حيث تنزل وردة.
فان نزلت في اقاصي الارض فهناك وطني. كف الملام
ايها العزيز واعذرني فانني لا اقدر ان اتمالك نفسي
قد اصبح فوادي خائنًا ويا حبذا خيانة كهذه. ففقدان
مالي ومركزي ونفسي هو كالهباء بالنسبة الى فقدان
وردة حشاشة نفسي ومنتهى املي. خرجت من

الاسكندرونة طالبًا ان اتي جبالها للبحث عن وردة لما بلغني ان رجالاً اتوا بفتاة الى تلك البلدة وذهبوا بها ليلاً الى الخارج. لانني ظننت انها وردة. ولكن لما اتيت احدى القرى وسالت عنها بلغني ان اولئك القوم هم من المسافرين القاصد بن حلب وانهم من اهالي تلك البلاد. فانثنيت خائبًا اندب الوقت الذي صرفته عبثًا. وبينما كنت راجعًا هجمت عليَّ اللصوص من اهالي تلك الجبال التي قد اتعبت الحكومة جدًّا وهي مباشرة الان بقطع عروق الفساد. وبعد ان سلبوا مني ما كان معي من الدراهم والسفاتج. طعنوني بخناجرهم وتركوني مطروحًا على الارض مخضبًا بدماءي ظانين انني مت. وبعد ان رجعت الى نفسي بقيت على ما كنت عليهِ نحو ساعتين انتظر خروج الروح والاوجاع تشتدّ عليَّ. انهُ يصعب عليَّ ان اقوم بحق وصف ما اصابني والضرب صفحًا عن ذلك هو مما يوفر عليك ما تشعر بهِ من الحزن لاجلي. فان استطعت تتصور حالتي تقدر ان تقف على بعض ما الم بي من الاوجاع والاحزان. على انني لست بنادم على ما حدث لان حب وردة استحق اكثر من ذلك. الموت في سبيل غرامها حيوة ونعم الحيوة. اذا انقطعت حبال الامل تنقطع حبال عمري. والان لا ادري الى اين ينبغي ان اذهب. ومع ذلك لا بدَّ من مداومة البحث الى ان ادركها او يدركني الموت. سأصرف كل مالي في سبيل الحب. ولا اسف عليهِ. لانهُ انما أُعطي لي للقيام بحق ما تحب نفسي. وماذا يا ترى تحب نفسي اكثر من الاجتماع بوردة. العالم بدونها مفازة لاسراب فيها من ذاق يعرف ان المحبوب هو للعاشق كل ما يشتهي ومنتهى الامل. ما اطيب العيش بالقرب من وردة وما امرهُ في البعد عنها. ارجوك ان تخبر الصراف بفقدان مالي والحوالة التي بيدي وحذرهُ لئلا يدفعها لاحد. عن طيهِ تحريرلهُ وحوالة

بمبلغ خمسين الف غرش النصف يدفعهُ لك ذهبًا. اما النصف الاخر فيقطع لامري بهِ سفتجة من البنك العثماني السلطاني اقبضها حيث احتاج اليها. ان المال لقضاء الحاجات. وحاجتي هي الاجتماع بوردة. فان مت قبل قضائها لا اسف على الحيوة وان قضيت يكون لي طالع سعد في افق الحيوة. اما القصد الان فهو التوجه الى ازمير ومن ثمَّ الى الاستانة العلية اذا لم اصادف وردة. على ان الذي اخرني عن المسير هو عدم وجود دراهم في يدي. فالتمس منك الاسراع في ارسال المبلغ المذكور والحوالة. اشكرك شكرًا لا مزيد عليهِ لانك قد مددت لي يد الاسعاف عند ما طرحتني ايدي الزمان في هذه التهلكة العظيمة. وارجوك ان لا ترسل دراهم لصاحبك الذي قد غمرني بحسناتهِ واعتنى بي كل الاعتناء. لانني ساعطيهِ كل ما صرف مع هبة تليق بهِ. ارجوك ايضًا ان تبتاع لي الاشياء المذكورة في القرطاس الواصل لفاطية. لان هذه البلدة هي خالية من كل شيء خلا ما يضرب الصحة والخلاصة انني قد عزمت ان اركب مركبًا بخاريًا او سفينة شراع واسير قاطعًا البحار لابحث عن وردة والارجح انني اركب سفينة شراعية لكي اتمكن من النزول في الاماكن التي لا يمرّ عليها المركب البخاري لانهُ ما ادراني ان اولئك الاوباش لم ينزلوا بوردة في احد تلك الاماكن. وذهبوا بها الى داخلية البلاد ختام كلامي كابتدائهِ ذكر حبيبتي ومهجتي وردة والترنم برزايا الغرام ومصائب الهوى وآفات العشق ان ما هو مرٌّ يحلو لي وما يحلو هو مرٌّ عندي ما زالت وردة بعيدة عني. كنت اسالها قائلاً اتحبينني يا وردة. فكانت تقول. كيف لا احبك وانت روح جسدي. وهذا هو الذي شدد بي محبتي. لها لانهُ لا يخفى ان بث ما عند المحبين يمكن علاقات الحب. والمحبوبة التي تظهر لك من امارات الحب ما يحاكي حبك لها الا

تستحق المحبة . لان ذلك انما ينتج من فتور المحبة او من عدم وجودها . وان كان الحياء اساس ذلك . يكون الحال واحدًا . لان التي تستحي ان تطلع محبوبها على حقيقة مكنونات قلبها لا تستحق ان تكون محبوبة منهُ لان الحب يهتك ستار الحياء في ما يتعلق بالامور الادبية وغيرها مما يتعلق بالحب الذي يسبق الاقتران ويتبعهُ . واذا كان هذا الستار باقيًا يكون الحب المكنون داخلهُ غير ناضج . او تكون المحبوبة على جانب عظيم من التغفل وقصر المعرفة . واظن انك تسلم بصحة هذا الحكم لانني احب ان ارى المحبوبة طارحة نفسها على كتف محبوبها تقول لهُ احبك ولو مت في سبيل حبك وعزمي ثابت لا يغيرهُ طول الزمان ولا طوارق الحدثان . ولا يخفى ان من شان ذلك بناء حصن متين من الحب في فواد الرجل ويحملهُ على ان يضحي كل شيء حبًا بمحبوبتهِ الصادقة . وهذا هو الذي يشدد عزمي على البحث عن تلك التي قد حلفت لي بانها تحبني محبة لا يغيرها الزمان ولا تكدرها طوارق الحدثان . فان كنت تظن انهُ يسوغ لي ان اغير عزمي واضرب صفحًا عن اجراء كل ما ربما يخلص وردة من حالتها التعيسة ارجوك ان لا تبلغني اياهُ لان من شانهِ اضرام نيران الحسرة والكدر في احشائي . هذا وبعد وصول جوابك ساركب البحار وان شاء الله احرر لك من ازمير او من غيرها من المدن التي اتيها . اودعك الله واتوسل اليك ان تطلب اليهِ ان يوفقني الى المقصود وان يجمعني انا ووردة بك في هذا العالم الذي لم ياتني الا بجيوش النوائب والرزايا . وانني لا ازال الى الابد كما كنت صديقًا مخلصًا محبًا داعيًا

فلان

فلما قرات هذا التحرير قلت اللهم وفقهُ الى المقصود . فان الظاهر انهُ لا يرجع عن عزمهِ حتى يضمهُ اللحد او يدرك محبوبتهُ . ولو كنت انا هو لفعلت ما فعل لان الغرام دخيل يدخل الانسان ويجد فيهِ من الفطرة البشرية ما يعمل فيهِ مخالبهُ وينضم اليهِ فيصبح هو واياهُ جسدًا واحدًا وروحًا واحدة . وكل من يعشق ولا يفعل ما فعلهُ اذا طرحهُ الزمان في ما طرحهُ فيهِ لا يستحق ان يدعى عاشقًا لكنهُ يدعى مغرمًا خائنًا لا يقوم بحق الغرام بل شانهُ التقصير والاعراض عن سبيل اهل العشق . وعندي انهُ لما كان الحب من الامور التي يتوقف عليها نمو الجنس البشري وسعادتهُ ورفاهيتهُ كان لا بد من وضع قوانين لهُ وهذه القوانين انما هي وجوب الثبات في المحبة ما لم يعرض عارض يغير احد المتحابين تغييرًا جوهريًا . ومع ذلك هو اشرف للعاشق ان يقيم على حبهِ ولو حدث تغيير في المعشوق ومن ثبت في الحب في الظروف المذكورة يدعى بطل حب ويستحق ان يقام لهُ ذكر في تواريخ الدنيا . لان النزال في ساحة الحب هو اشد من النزال في ساحة الحرب . لان حربهُ هو حرب قلوب ونبلهُ يطعن في القرب وفي البعد ولا خلاص منهُ ولا مناص فان انهزم صاحبهُ يتبعهُ بدون انفكاك لانهُ مقيم في فوادهِ . والخلاصة ان الغرام هو من ادق الفنون واشرفها اذا كان مبنيًا على اسس صحيحة وادبية وقائمًا على اعمدة صالحة فيها التقوى والصدق والامانة ومن لا يدخل جنانهُ يصبح تعيسًا قليل الحاسية لا يشعر بما يشعر بهِ البشر . لان الشنشنة البشرية تحتاج اليهِ كما يحتاج الجسد الى القوت . ومن يا ترى يقدر ان يعيش بدونهِ . اما انا فكنت في اول الامر اظن الغرام هو من الامور المكروهة وربما المحرمة . على انهُ لدى تدقيق النظر في ذلك والبحث عن نتائجهِ ومفاعيلهِ تاكدت انني كنت راكبًا متن الغلط . لان الغرام الصحيح الغير الفاسد هو للانسان كالملح للطعام .

ستاتي بقيتها

مُلَح

(من قلم المعلم حنا الحداد)

التخلص

سُئل رجل عن البرج الذي وُلد فيهِ فاجاب اني ولدت في برج التيس فقال السائل انهُ لا يوجد برج بهذا الاسم ولكن باسم الجدي فقال انني ولدت في برج الجدي وقد صار عمري الان خمس عشرة سنة فلا بد ان يكون الجدي قد صار تيسًا

القاري الجاهل

اتت امراة الى رجل بمكتوب ليقراهُ لها فامعن نظرهُ فيهِ وقال اني اعزّيكِ بزوجكِ لانهُ قد مات وارسل لكِ تحريرًا يخبركِ بذلك فلطمت وجهها وخرجت من عندهِ مولولة فلقيها احد اقاربها ولما اخبرتهُ بما كان طلب منها التحرير فوجد ان زوجها بالصحة التامة وبانهُ قد ارسل لها دراهم عن يد وكيلهِ تشتري لنفسها ازارًا فانثنت راجعة الى الرجل واخذت تشتمهُ وتلومهُ على ما فعل فقال لها معتذرًا يا هذه لقد اتيتِ اليَّ بلهفةٍ غير معتادة ولما رايت في التحرير كلمة ازار ظننت ان زوجكِ قد مات فارسل يطلب منكِ كفنًا

حسن التعريض

فيما كان ملك يسير مع فيلسوف لهُ بين القرى الخربة من ملكهِ طلبًا للصيد سمع بومتين تصيحان فقال من يعلم ماذا تقولان فقال الفيلسوف انا اعلم فقال ماذا فقال ان الذكر يخطب الانثى فطلبت منهُ عشرين قرية حديثة العهد في الخراب مهرًا لها فقال الذكر ما دام هذا الملك السعيد مولعًا بالصيد والملاهي التي الهتهُ عن تدبير ملكهِ اقدر ان اعطيكِ مائتي قرية عوض العشرين فانتبه الملك الى نفسهِ واخذ يصرف همتهُ في اصلاح ملكهِ وزيادة معموريتهِ

المعتدّ والدبّ

دخل اثنان غابة فرايا دبًّا فهمَّ احدهما بالرجوع فمنعهُ الاخر وكان معتدًّا بنفسهِ قائلًا تقدم ولا تخف فاني اقدر على مقاومة خمسة مثلهِ وكم من مرة صادفت الدب فولَّت مدبرة خوفًا مني فلما دنا الدب منهما صعد المعتد بنفسهِ الى شجرة عالية واختبأ في اغصانها واما رفيقهُ فطرح نفسهُ على الارض ولم يعد يتحرك لعلمهِ ان الدب لا ياكل الا فريستهُ فاتى الدب اليهِ ووضع فمهُ على فيهِ وعلى اذنيهِ فظنهُ ميتًا فتركهُ ومضى فلما انصرف الدب نزل المعتد بنفسهِ من الشجرة وقال لرفيقهِ رايت الدب يوشوشك فماذا قال لك فاجابهُ قال لي لا تركننَّ الى كلام مهذار ثرثارة يعتد بنفسهِ وهو ليس بشيء

القليل يتبع الكثير

قال سيد لخادمهِ ان الليرات تجذب الليرات ولذلك يربح الغني دون الفقير فاراد الخادم امتحان صحة ما قالهُ سيدهُ فثقب ليرة وربطها بخيط وعمد ليلًا الى صندوق الدراهم الذي لسيدهِ ودلاها من شق الصندوق فافلتت من الخيط وسقطت في الصندوق فغضب الخادم وقال في نفسهِ لقد كذب سيدي ها قد فقدت ليرتي ولم تجذب شيئًا من ليراتهِ وفي الصباح راى سيدهُ الليرة المثقوبة فتعجب فسالهُ فاخبرهُ بما كان من امرها وقال لهُ كيف تقول ان الليرة تجذب غيرها فقال نعمها قد صحَّ ما قلت الم ترَ كيف جذبت ليراتي الكثيرة ليرتك المفردة

امير وتيس

أُسر امير من العرب فعرضت قبيلتهُ على القبيلة التي اسرتهُ اموالًا جزيلة فداء عنهُ فلم يقبلوا دراهم بل طلبوا تيسًا من المعزى فانفت قبيلة المأسور المعادلة بين امير وتيس فقال لهم شيخ فيهم اعطوهم تيسًا وقولوا لهم بيتًا اعلمكم اياهُ فاخذوا تيسًا واعطوهُ الآسرين واستفكوا الامير وقالوا لهم البيت الذي علمهم اياهُ الشيخ وهو

هذا اخوكم خذوهُ ردُّوا الينا اخانا

الجنان

الجزء التاسع عشر

تشرين الاول سنة ١٨٧٠

الامل

(من قلم سليم افندي البستاني)

كأني من الدنيا على ظهر محيط مضطرب تتعالى امواجهُ وتفتح فيهِ الرياح افواهًا تحاكي اعمق الوديان والرعود تدمدم والبرق يلمع راقصًا في اكبد النيور والصواعق ترجف اساسات الدنيا والحيتان تشق البحر وتمر من هنا ومن هناك والسحاب يسكب ماءً وبردًا وثلجًا والظلام يحجب كل ما ترسلهُ الغزالة من النور وانا واقف كمن اصابتهُ جنة او كمن قام من غفلة النوم خائفًا او كنشوان لعبت الراح براسهِ فلا يرى كل ما يرى. وجيوش الاخطار تهاجمني من كل جانب وهجمات الرزايا تحاول ان تزحزحني من تحت قدميَّ خشبة صغيرة وضعتها ايدي الزمان تحتها وهي ترتفع الى ما فوق السهى ثم تنحط الى ما يحاكي اعماق لظى وقوة العواصف تصدمني صدمات عنتر ودمدمة الرعود تهزّني هزّة صب هزّهُ الشوق والوجد والحيوة تصرخ قائلة الفرار الفرار ولكن ليس من سبيل ولا من مجير ولا من نصير. وفرائصي ترتعد ارتعادًا خارت منهُ عزائمي. هذا والجسد يزأر ويتفاخر ويقول انا الذي اقلب كرة الارض باناملي واغير حركات الزمان وهيئات المكان كانهُ لا يرى ما يحيط بهِ من الرزايا والمخاطر او كانهُ نائم على ناعم فراش الامنية والراحة. ولماذا. لان فارس الامل قائم امامهُ ورمح نوال المرغوب شرع وفي سنانهِ ما يبان انهُ يقول مهلًا مهلًا فان في خبايا الاستقبال ما يدك جيوش هذه الاخطار. وانا كنت ارى نفسي في عز ومجد وقوة واقتدار وعيناي لا تبصر ما حولي لان تنشيطات فارس الامل كانت قد القت برقعًا على بصيرتي وكشفت لي عما لا يظهر لي منهُ غير النجاح والسعادة. فان اقمت على تلك الحال طويلًا من الزمان او قصيرًا لا اقدر ان اخلص مما اقامني عليهِ ولا ان اخرج من ذلك المحيط المضطرب لانهُ محيط العالم ومقامي فيهِ هو مقام كل انسان. ابنيتنا فيهِ باطلة واعمالنا باطلة وكل شيء فيهِ باطل. لا اقول انهُ من واجبات الانسان ان ينام على فراش الكسل ويقول باطلة الاباطيل وكل شيء باطل لان ذلك يخل بنظام العالم. ولكن المقصود انما هو القول بانهُ لا يجب علينا نحن بني آدم ان نعلق كل اعمالنا بحبال الامل ونصبح ونحن في الحاضر كاننا في المستقبل. فان ذلك فاسد ويطرح الانسان في عواقب تذهب بهِ الى الويل والهوان. وهذا هو اساس اكثر المصائب لان الانسان يخطو وهو يامل ان يدوس على بساط الاستقبال فيخيب املهُ وتزل بهِ القدم حيث لا ينفع الندم. فحذار حذار من هذا العنصر الغرور

على كرة تدور في ساحة الفضاء موسَّسة على اساسات صخورها الجاذبية اقام الله الانسان وافلت منهُ عنان جواد الماضي وحجب عنهُ حركات جيوش المستقبل وحصرهُ في مضيق لحظة الحاضر. فاصبح واقفًا من فقدان الوقوع وواقعًا من فقدان الوقوف. فلا يملك امرًا الا بخسارة امر ولا يخسر امورًا الا بامتلاك امور. فان ملك الغنى يفقد الراحة وان ملك الراحة يفقد الغنى. وان قبض على زمام الامل

يفلت منهُ عنان الحصول وإن امسك عنان الحصول
يفلت منهُ زمام الامل . فلا مجير ولا نصير غير دولة
حسن التدبير. اما اساس حسن التدبير فهو الامل
واساس الامل هو عدم الاساس لان ما قام في زوايا
الاستقبال هو مما لا يقدر الانسان ان يشيد عليهِ
ابنية الاعمال . لان الحاضر لا يبنى الاَّ على اساس
الحاضر والمستقبل هو بلا اساس. لانهُ ربما يُري الانسان
ماء ويكون ذاك سرابًا. وربما اراهُ نجاحًا واتاه بفشل.
فاَّيح الانسان في فسحة ساحات العالم قائمًا بعدم
السقوط يرميهِ الزمان بنبال الرزايا ويأتيهِ بهبات
السعود. وطالع السعد يبشرهُ تارةً بنوال الامل
وطورًا بوجود امل ليبني عليهِ حصون الامل. فبات
يامل بالامل ويسر بالامل ويسعد بالامل ويسير
بالامل وينام بالامل وبهِ يمد يديهِ ليمسك ما يصبو
اليهِ. وبهِ يبني في روابي الهواء قصور النجاح والحصول
على المرغوب فالامل وامل الامل هو العالم والانسان
والحظ والسرور والسعادة والابدية وبالجملة هو
محور الارض ومركز دورانها مادار الدوران. وطوت
بنانهُ الادهار والازمان. وفقدان الامل فقدان الوجود
لان الوجود انما يكون بنسبة الانسان الى العالم ونسبة
الانسان الى العالم تكون بالمركز الذي يحرزهُ لنفسهِ
باعمالهِ واحراز ذلك المركز انما يكون بالاعمال التي
تقوم فيهِ ولا عمل بلا امل. فوجود الانسان هو الامل
والامل هو الاستقبال والاستقبال هو العدم لان
من لا يملك شيئًا يقبض عليهِ انامله هو بلا ملك وما
قام في خزينة الاستقبال لا تقبض عليهِ الانامل فالانسان
عدم بالنسبة الى الدنيا او بنسبة الدنيا اليهِ. والمقصود
من العدم هو عدم تاكيد الوجود الذي انما يكون
بتاكيد العمل والانسان لا يتاكد وجودهُ الا بتاكيد
اعمالهِ واعمالهُ مبنية على الامل والامل غير موكد وهذا هو
الانسان وهذه هي الدنيا شكوك وريب وارتعاد فرائص

كيف لا نندب سوء حظنا وليس لنا في هذه الارض
ما نشيد عليهِ قصور ما تصبو اليهِ قلوبنا وكل حظنا
وسعادتنا وسرورنا مبني على ما لا اساس لهُ . لاننا اذا
جردنا الانسان من الامل لا نبقي لهُ شيئًا يلتذ بهِ في
هذه الدنيا . فما هي لذة الصبوة اليست الامل بالخلاص
من اثقال الدرس وتثبيت التندم في جنات لذة
الفتوة وفي جنان مركزٍ حسنٍ من الدنيا. وما هي الفتوة
ياترى اليست الامل بالحصول على اللذة الفلانية
والشرف الفلاني بعد ساعة او يوم او اسبوع او شهر
او سنة او سنين ووضع يد الانتخاب على فتاة تتعلق
الامال بحسن سجاياها او لين عريكتها او بالحصول على
سعادة لا يفهمها من لم يدركها . وما هي هذه السعادة
اليست ارتقاء الرتب بعد الانتظام في سلك الذين
يقال انهم نبذوا عنهم طياشة الفتوة وجمع ما يفيض
عن القيام بالاود والتنعمات والحصول على البنين
الذين يستند اليهم الاباء ويكونون اكاليل فخر وبساط
راحة لهم ولعيالهم وهذا هو سن الرجولية. وما هي الرجولية
ياترى اليست الامل بنجاح البنين وصحة عقلهم وجسدهم
وبلوغ سن الكهولة بالراحة والرفاهية والسعادة.
وما هو سن الكهولة اليس هو الامل بالتلذذ بما يلتذ
بهِ البنون والافتخار بالقيام بحق تربية حسنة تكن
البنين من الدخول الى ما يسمى عالمًا وببلوغ شيخوخة
صالحة لا يخامرها كدر ولا تعب. وما هي الشيخوخة
ياترى اليست الامل بطول الحيوة ودوام نجاح
البنين وبلوغ اخرة حسنة. وما هي الاخرة . اليست
المنتهى والمبتدا. فالمنتهى هو عبارة عن قطع مواصلات
هذه الحيوة وقطع حبال الامل لان الحيوة قد انتظمت
وهكذا يرافق الامل الانسان الى الموت مرافقة لا
يخامرها بعد ولا صدٌّ . فما هو الامل وما هي النتيجة
منهُ اليس هو انتظار الحصول على مرغوب في وقت
آتٍ قريب او بعيد . ونتيجة انما هي قيام امل ثانٍ

على آثار الامل الاول اذا اخطا او اصاب. فاذاً الحيوة في الامل وبالعكس. والحيوة بلا امل في اليأس واليأس هو العدم بعينهِ. لانهُ يسلب الهمة وقوة العمل والنشاط والارادة والقوة الجسدية. ويطرح الانسان في دائرة عدم العمل . فهذه هي حياتنا يا اولي الالباب وهذه هي غاية الانسان ومقصدهُ الوحيد . ولا ريب انها من الاسرار التي يقصر دونها الادراك ويحني راسهُ القلم ذلاً في جنابها لانهُ يقصر عن القيام بوصفها حق القيام فما اغرب ذلك لانهُ يبرهن لنا باجلى بيان اننا قاصرون عن فهم حقيقة اقرب شيء منا . فان الامل يختلج في صدر كل ما هو في العالم من الاعمال والاحوال فترى منهُ اعمدة في السياسة وفي العلم وفي التجارة وفي الصناعة وفي الفلاحة وفي النهب وفي الخير وفي الشر لانهُ لولاهُ لما قامت السياسة ولا سرت في البحر مراكب التجارة ولا خط المداد على القرطاس آثاراً ولا ضرب الصانع حديدًا ولا حرث الفلاح ارضًا ولا نهب الناهب مالاً ولا سرق السارق متاعًا . فهو روح دوران العالم . والعجب منهُ فانهُ شاذ في الدنيا لا ضد لهُ . لانهُ يغلب خيبة الامل ويدك كل العوارض التي يقدر العالم ان يعرضها دونهُ . فان زلت قدمهُ هنا يثبتها هناك . وان عرض على صاحبهِ الموت يتبعهُ الى ما وراء القبر ويشيد لهُ هناك قصورًا من الحظ والسعادة او على الاقل يحملهُ على الامل بعدم الوقوع في حفر الويل . لولا التقى لقلت جلت قدرتهُ . لانهُ يحمل ضدين على ركوب متن المخاطر للحصول على نتيجة لا يقدر ان يحصل عليها الا واحد منهما ويجعلها يسيراً ان كان كلاً منهما متأكد نوال المرغوب . وهو اساس الشر والخير . فانهُ يضرم نيران الحروب والمنازعات وهو الذي يقتل البشر ويرمل النساء ويجعل الاولاد يتامى . وهو الذي يقيم اعمال فاعلي الخير ويزيل عن الدنيا ويلاً كثيرًا . وهو ساحرٌ ايضًا فانهُ يضحك من تستوجب حالتهُ البكاء . لانهُ كثيرًا ما يفتح باب فرج للصاب الذي لا يقدر العالم ان ياتيهُ بالفرج . فتراهُ يرقص طربًا بالامل ومتى خاب املهُ يقوم لهُ امل اخر يفتح لهُ باب فرج ثانيًا وهكذا الى ما شاء الله. وهو كاذب وصادق. فيصدق تارةً ويكذب اخرى . وهو امين وخائن وقوي وضعيف وسريع وبطيء . قُتِل الامل ما اكفرهُ فانهُ جمع بين الاضداد . والخلاصة انهُ دخيل يخامر العالم جميعهُ حال كونهِ مركزهُ ومحورهُ وحياتهُ

اما الانسان العاقل فلا يوسع خطوات املهِ ولكنهُ يثبت قدميهِ في الحاضر ويقوم على قدر امكانهِ بمقتضياتهِ ويسهل سبيل الاستقبال لمسير اقدام الامال فان كان حاضرهُ جيدًا يزيدهُ جودة وان كان رديئًا ربما يقدر ان يصلحهُ وان صحت امالهُ واصاب سهمهُ غرضهُ يقوم لهُ في زوايا المستقبل ما يزيدهُ نجاحًا او يعوض عليهِ ما سلبتهُ منهُ ايادي المحال . وشان من كان كذلك ادراك جنات السعادة على الغالب والمسير في الدنيا في سبيل لا تعثر فيهِ قدمهُ

وشان المتبصر في عواقب الامور التمسك بالجوهر وترك العرض ومن لا يفعل كذلك يركب جواد الجهل ويطرح نفسهُ في الويل والهوان . ولذلك من واجباتنا نحن البشر ان نتبصر في الامور التي نعلق بها امالنا لئلا نسقط في حفر الفشل. والظاهر ان اكثر تاخيراتنا نحن اهل الشرق وعلى الخصوص السوريين ناتجة عن التعلق بحبال الامال نعلنا خلاً فائقًا حدود الاعتدال . واصبحنا نوسع خطى تجارتنا واعمالنا مومِلين بنجاح الامل. ولكن الظاهر ان العالم قد قطع حبال املنا منذ سنة ١٨٦٢ للميلاد فاصبحنا في خيبة الامل نسير في سبيل الخسران والفقر. فوقفت تجارتنا وصناعتنا واصبحنا نسير في سبيل المصاريف الباهظة واعمالنا سالكة سبيل التاخر والخسران .

والمظنون أننا لا نقدر ان نرفع عنا هذه الخطوب بدون ان نقوّي حاضرنا ونسعى في ما يرقي اسباب تقدم المستقبل غير مستندين على اعمدة الامل لئلا يعرض عليها من زلازل الدهر ما يهدمها فنسقط عليها مهشمين او تسقط علينا وترض عظامنا حتى لا نقول انها تكسرها كل التكسير. فيا ابناء الوطن نحن اولاد الحال والغد ولد الاستقبال. فلا تسمعوا لغواني الامل الخادعة ان تخدعكم وتاتي بلادكم بالتاخر والويل والهوان. فان سلكنا سبيل الصواب يمن علينا الزمان بما تصبو اليهِ قلوبنا وان سلكنا غير ذلك السبيل نصبح في اسوإ حال والعياذ بالله. هذا واننا نسالهُ تعالى ان يمكن اساسات امالنا ويهبنا ما يرقي اسباب نجاحنا وهو السميع البصير

فرنسا وبروسيا

قد طال زمان الخطب وكثرت خسائر المتحاربين واشتد الويل واصبحت الدنيا لابسة ثياب الحداد حزنًا على ثروتها واعمالها وتجارتها. وبتنا نندب نصيبنا الذي اتانا بما لم نكن نترصده. وقد خارت عزائمنا وضعفت قوتنا وامست تجارتنا في عدم وعواصف الخسران تهزها يمينًا وشمالاً وتنثر زهورها التي كانت تبشر العالم بالخصب والخير. فاين ذلك منا الان واين نحن منهُ فان نيران الحروب قد احرقت كل امالنا وانهر الدماء قد اغرقت كل اراضينا. وما ذلك الا للئيام يجري ما تميل اليهِ فطرتنا الفاسدة. لقد هدم قصورنا الطمع وانحل اجسامنا الشر. ولا مجير ولا نصير. فالصبر الجميل هو ملجانا والله العالمين هو حسبنا. وكثيرًا ما طرقت اذاننا اخبار مخابرات الصلح ولكن لا نرى فعلاً ولا نرى لاثارها عندًا وكنا نظن ان تسليم الامبراطور نابوليون يكون واسطة لاخماد نيران الحروب لان ملك بروسيا كان قد قال انهُ انما يقيم الحرب على الدولة الامبراطورية وليس على الامة الفرنساوية. فقد سقطت الدولة الامبراطورية فلماذا لا يعقد عهود الصلح ويرجع الى بلادهِ. والظاهر ان البروسيانيين يحاولون الحصول على ما لا يحب الفرنساويون ان يعطوهم اياهُ. ولذلك اخذت جنود بروسيا في التقدم لمهاجمة باريز واخذت باريز في اجراء التحصينات التي من شانها دفع الاعداء عن المدينة. وكلٌّ منهما يعرف حق المعرفة ان من شان ذلك الاتيان بصلح اكثر موافقة لهُ. لانهُ من المعلوم انهُ اذا ظهر ان بروسيا عاجزة عن التقدم في القتال ومهاجمة باريز يتاخر الفرنساويون عن عقد عهود صلح لا توافقهم كل الموافقة وكذلك اذا عرف البروسيانيون ان الفرنساويين لا يقدرون ان يصدوهم ويدفعوهم عن وطنهم يطلبون عقد عهد صلح لا يوافق فرنسا. والخلاصة ان كلاًّ منهما يحاول اظهار كل ما عندهُ من القوة لئلا يستخف بهِ عدوهُ. لانهُ يصعب علينا ان نصدق ان الفرنساويين يسعون للبروسيانيين ان يهاجموا تلك المدينة الجميلة ويخربوا ما يمكنهم ان يخربوهُ منها باطلاق المدافع. وكذلك يصعب علينا ان نصدق ان البروسيانيين يحبون ان تطول مدة النزال حال كون خسائرهم المالية والعسكرية هي كثيرة جدًّا. ولذلك قلنا ما قلناهُ

اما مجريات القتال فهي على الاكثر لجهة حركة الجنود البروسيانيين وتحصينات الفرنساويين والمخابرات بشان الصلح وما ياتي هو ملخص التلغرافات التي وردت من اوربا بهذا الشان. فمنها ما ورد من ينبوع بروسياني ومنها من ينبوع فرنساوي. وعلى كل حال لا بد من تدقيق النظر في مآلها وظروف زمانها ومكانها للوقوف على ما يسلم بهِ العقل ويصادق عليهِ الحكم الصحيح. ولولا ملاحظة بعض احوال لاوسعنا الكلام في هذا الشان ولكن لا بد من ان نضرب

صفحًا عن ملاحظات كثيرة وتركها الحكم المطالع الذي يقدر ان يرى السبيل المستقيم ويقف على حقيقة الحال من تلقاء نفسهِ . ومع ذلك لا نحيد عن سبيل واجباتنا بل نقرر ما نقرر من الملاحظات التي يقتضيها المقام ويسمح لنا بتقريرها الحال . لانهُ من واجبات الكاتب وعلى الخصوص متى كتب في الجرائد ان يقدم للعموم من الملاحظات كل ما يعتقدهُ ويظنهُ صوابًا فمن وافقهُ ذلك يرى ان غيرهُ يعتقد اعتقادهُ ومن لا يوافقهُ يقف على الافكار التي تخالف افكارهُ فعلى الحالين لا بد من الافادة . هذا واننا نسال الله ان يلهمنا الصحيح ويقودنا الى محجة الصواب وهو حسبنا ونعم الوكيل

ورد تلغراف رقم ١٤ ايلول سنة ١٨٧٠ مآلهُ ان قلعة مدينة لان الفرنساوية اندكت باحتراق البارود بعد ان سلمت . وورد تلغراف اخر من وكالة روتر مبني على رسالة ارسلها ملك بروسيا الى الملكة رقم ١٢ الجاري يثبت احتراق القلعة المذكورة ويذكر ان عدد الذين قُتِلوا فيها عند ما اندكت هم ٦٠ رجلاً و٢٠٠ جندي من الصنف الاول من الرديف وجُرح كثيرون منهم البرنس كيليوم مكلمبورج . والظاهر ان عدد الجنود البروسيانيين الذين كانوا في القلعة المذكورة عند ما احترقت كان قليلاً . ويستنتج من ذلك ان حاكم المدينة احرقها واحرق نفسهُ ليس لكي يهلك البروسيانيين ولكن لكي لا يمكنهم من اكتساب المهمات والبارود والاسلحة الموجودة في القلعة المذكورة. لانهُ لو قصد اهلاك البروسيانيين لما احرقها الا بعد ان يدخلها عدد كثير منهم. ولو كان ذلك هو القصد فقط لما كان قتل نفسهُ ليقتل ٦٠ رجلاً فقط وذكر ايضًا في التلغراف المذكور ان ملك بروسيا قال ان احراق القلعة المذكورة انما هو خيانة . اي انهُ لا يسوغ للسلم ان يجري افعالاً كهذه بعد التسليم لان المكان الذي يسلم نفسهُ للعدو انما يفعل ذلك ليرفع عن نفسهِ الاضرار التي تلحق بهِ بسببها المصادمة والمهاجمة ولسان حال التسليم هو عهد يتعهد بهِ الفريقان على عدم ايقاع الضرر ببعضهم البعض فان تعدى احد الفريقين هذه الشروط يكون قد نكث عهدهُ وركب متن الخيانة . ولذلك تشجب كل الشجب القوانين الدولية الذين يتعدون اصول التسليم والاسر. لانهُ لا يسوغ للاسران يضر الماسور ولا للسلم ان يضر من سلم لهُ وبالعكس. ولولا هذه الاصول لحدث في العالم ما ينفر منهُ طبع الانسان المتمدن ولا يسلم بهِ روح العصر

ورد تلغراف اخر رقم ١٢ ايلول الماضي من باريز مآلهُ ان البروسيانيين هاجموا مدينة تول الفرنساوية في ٩ ايلول ودام القتال من الساعة ٥ صباحًا الى الساعة ٩ مساءً وكانوا يحاولون ان يدخلوها فصدهم الفرنساويون واضعفوا قوتهم وقتلوا وجرحوا واسروا عشرة الاف منهم . وقد اشار الى هذه الواقعة تلغراف اخر ورد من مرسيليا رقم ١٢ ايلول ايضًا اذ قال ان المرشال بازين ومدينة ستراسبرج وتول وفالسبورج يدافعون بانتصار . على انهُ لا يذكر عدد القتلى والجرحى والاسرى . اما تول فهي مركز قضاء من ولاية المرت الفرنساوية وهي مبنية على نهر الموزل وتبعد عن نانسي ٢٤ كيلو مترًا وعدد سكانها ٧٢٢٢ وهي محل حصين وجسر نهرها جيد وفيها طوبخانة ومستشفى ومنزل للعساكر. بناها فالنتينيانوس الاول الروماني سنة ٢٧٥ للميلاد . وحصنها الملك لويس الرابع عشر الفرنساوي سنة ١٧٠٠ وسنة ١٨١٥ حاصرها البروسيانيون . والظاهر ان البروسيانيين اندفعوا عنها . اما مقدار الخسائر التي تكبدوها فليس عندنا ما يثبتها غير التلغراف المذكور الوارد من باريز. ولا بد من الوقوف على حقيقة ذلك عند ورود

الجرائد الحاوية تفصيلات القتال او بواسطة اخرى وهو معلوم ان خسائر المحاصِر تكون في مدة الحصار غالبًا اكثر من خسائر المحاصَر . لان الاول يهاجم الاسوار والحصون ولا يتمكن من اطلاق الاسلحة على الرجال الا في ما ندر اما الثاني فيطلق سلاحهُ على الرجال فيُقتَل من الجيش المحاصِر كثيرون قبل ان يتمكنوا من فتحها اذا صادفوا نجاحًا . ولهذا نظن ان عدد الذين قتلوا من البروسيانيين يفوق عدد الذين قتلوا من الفرنساويين اما عدد الذين أُسروا من الفرنساويين فهو اكثر من عدد الذين اسروا من اعدائهم. ولا بد من جمع عدد القتلى والجرحى والاسرى من الفريقين غير ان ذلك صعب الان لعدم وجود اخبار مفصلة ولا يمكن ضبطهُ حق الضبط . وذكر في التلغراف المرسيلي المذكور ان عدد الطوعيين الفرنساويين يفوق المليون . ولا يخفى ان عددًا كهذا من الجنود يقدر ان يصادم جيشًا عرمرمًا وعلى الخصوص اذا كان متينًا في الحصون . على ان المسموع ان هذه الجنود هي من الجنود التي لم تتقن فن الحرب نظرًا لقصر الزمان وانهُ لا يوجد لها ما يكفيها من الاسلحة. وهي موجودة في اماكن مختلفة من فرنسا فمنها في الشرق مثلاً ومنها في الغرب . ولكن اذا شددت عزائمها واتت البروسيانيين الذين يحاصرون باريز من جهات مختلفة تضايقهم وتضعف قوتهم وربما تبدد جيشهم

وورد تلغراف من برلين رقم ١٦ ايلول مآلهُ انهُ في ١٥ الشهر المذكور تمَّ فتح النافذة الثالثة في اسوار ستراسبرج . ولا يخفى ان قلعة ستراسبرج هي حصينة جدًّا وقد تكبد البروسيانيون خسائر ثقيلة جدًّا امامها ولم يتمكنوا من فتح اكثر من ثلث نافذات في اسوارها اما عدد الفرنساويين الذين يدافعون عنها فهو قليل جدًّا قيل لا يفوق العشرة الاف جندي . والظاهر ان عندهم من الزاد والمهمات ما يكفيهم وقد قال قائد جنودها انهُ لا يسلم ولو هلك جيشهُ اجمع . وورد تلغراف اخر من الجنرال لـ موند لثيم البروسياني كتبهُ من ستراسبرج في ٢ ايلول سنة ١٨٧٠ مآلهُ ان طابورًا من جنود اللاندوير وهو من الرديف البروسياني اخذ النافذة ٥٢ من نوافذ اسوار مدينة ستراسبرج . والظاهر ان هذه النوافذ هي محلات تنام في اسفل الاسوار مبنية على هيئة تمكن المحاصَرين من اطلاق المدافع والبنادق على المحاصِرين من داخل الاسوار بدون ان يراهم المحاصرون . ومتى تملكها العدو يقدر ان يدنو من الاسوار ويطلق السلاح على الذين هم داخلها ويتمكن من اجراء الاعمال التي من شانها هدم السور بدون ان يعرض نفسهُ لنيران المحاصرين . ولو لم تكن النوافذ المذكورة من الامور التي تسهل فتح القلعة لما ذكرهُ الجنرال المذكور برسالة برقية مخصوصة . والظنون انهُ لو كان عدد الجنود الفرنساويين الموجودين في ستراسبرج كافيًا لما تمكن البروسيانيون من اخذ النوافذ المذكورة . اما وجود الزاد والمهمات في المدينة المذكورة فهو كافٍ . ولذلك ربما لا يقدر البروسيانيون ان يفتحوها مطلقًا . او على الاقل لا يقدرون ان يفتحوها الا بعد مدة طويلة وبعد ان يتكبدوا خسائر كثيرة

وذكر في تلغراف ورد من باريز وهو رقم ١٢ ايلول الماضي ان مدينة مونميدي قد دفعت البروسيانيين مرة ثانية يوم الخميس الواقع في ٨ ايلول المذكور . اما المدينة المذكورة فهي مركز قضاء من ولاية الموز وهي تبعد عن باريز نحو ٢٥٠ كيلومترًا وعدد سكانها ٢٢٥٠ . وكانت قبلاً تخص دوقية لكسمبورج فملكها الفرنساويون سنة ١٦٥٧ . والظاهر ان البروسيانيين قد اسرعوا في المسير الى باريز لكي يقصروا مدة الحرب على قدر الامكان لانهم لم يعاقوا بالقلع والمدن

الحصينة التي وراءهم بل تقدموا واقاموا الحصار كل من هذه الاماكن جيشاً كافياً وهو معلوم ان المحاصر لا يقدر غالباً ان يفتح مدينة بهجمة واحدة بل يقتضي الحال زماناً طويلاً ومشقات كثيرة . وذكر فيه ايضاً ان مدينة وبردون لا تزال تدافع البروسيانيين بباس وقد رفضت قبول التسليم مرتين . اما المدينة المذكورة فهي مركز قضاء من ولاية الموز وهي تبعد عن باريز ٢٤٤ كيلو متراً وهي مبنية على شاطي نهر الموز وعدد سكانها ١٢٣٩٤ . وفيها قلعة بناها الرومانيون وفتحها الافرنك في اوائل القرن الرابع للميلاد . وكانت في اول الامر تختص المانيا فضمها الى ممالك فرنسا الملك هنريكوس الثاني سنة ١٥٥٢ للميلاد . ثم فتحها البروسيانيون سنة ١٧٩٢ وبعد ان اقاموا فيها ٤٢ يوماً استرجعها منهم الفرنساويون . والظاهر من مفاد التلغراف المذكور ان البروسيانيين ضايقوها . لانهُ يقال انها رفضت قبول التسليم مرتين . والمظنون ان المقصود من ذلك هو ان البروسيانيين طلبوا الى الجنود المقيمة فيها ان يسلموا لعلمهم انهم في ضيق فرفضوا قبول ذلك لانهُ معلوم ان الفرنساويين من الثبات على جانب عظيم وعلى الخصوص متى راوا ان اعداءهم يطلبون اليهم ان يلقوا السلاح . اما طلب التسليم في ظروف كهذه فهو من الامور الجارية في الحروب لان من شانهِ ان يسهل السبيل للتسليم . لان المحاصر يصعب عليهِ ان يطلب الى المحاصِر ان يقبل تسليمهُ . ولكن متى طلب ذلك المحاصِر يهون على المحاصَر القبول . ويوجد فرق بين التسليم بالطلب والتسليم بالغلبة التامة . لان المسلم لطالب تسليمهِ يقدر ان يطلب عقد عهود تناسبهُ مثلاً اطلاق سبيل الجنود بعد اخذ سلاحهم وتحليفهم يميناً بانهم لا يشتركون في الحرب التي تكون متشبة وعدم تحميل الاهلين الاثقال المالية الى غير ذلك . ولو لم تكن فردون قادرة على الثبات في ساحة المصادمة لسلمت حال كونها قادرة ان تحصل على شروط تسليم موافقة .

اما عدد الجنود المحاصِرة وعدد الجنود المحاصَرة فهو مما لا نعرفهُ لان الرسائل البرقية لم تاتنا بعلمهِ والجرائد الحاوية التفاصيل لم ترد بعد . وذكر في التلغراف المذكور ان فيردون عازمة على المدافعة الى المنتهى . اي الى ان تفقد كل قوتها ويفرغ زادها . والظاهر انهُ يلزم لذلك زمان طويل . وربما الذي حملها على هذا العزم هو امل وجود باب للفرج او عقد الصلح او غير ذلك

وذكر في تلغراف ورد من مرسيليا رقم ١٢ ايلول ايضاً ان المرشال بازين يدافع بانتصار . وهو معلوم ان المرشال المذكور مقيم هو وجيشهُ العرمرم في مدينة ميتس الحصينة وربما كان المقصود من المدافعة بانتصار ان البروسيانيين يهاجمون المدينة المذكورة فيدفعهم عنها الفرنساويون . ولا بد من ان البروسيانيين يتكبدون خسائر كثيرة في مهاجمة المدينة المذكورة لانها حصينة والفرنساويون يصادمونهم من داخل الاسوار حال كونهم خارجها . وكان قد شاع ان المرشال بازين في حالة الاحتياج الشديد الى الزاد والمهمات . ولكن الظاهر انهُ لا اساس للاشاعة المذكورة لانهُ لو كان ذلك صحيحاً لما قدر المرشال المذكور ان يثبت الى الآن لان المواصلات الكائنة بين ميتس وغيرها من المدن الفرنساوية هي منقطعة فلا سبيل الى ارسال الامدادات لهُ .

وذكر في رسالة برقية رقم ٢٠ ايلول الماضي وردت من مرسيليا انهُ وردت في بالون (وهو مركبة هوائية) اخبار جيدة عن احوال بازين . والظاهر انهُ لما راى المرشال المذكور انهُ لا سبيل الى ارسال الاخبار في البرد والاسلاك البرقية ارسلها في بالون . وكثيراً ما يفعل كذلك المحاصرون في الحروب . لانهُ معلوم

ان ورود الاخبار الجيدة من ميتس تنشط الفرنساويين وتحملهم على الثبات في النزال

وذكر ايضًا في التلغراف المورخ في ١٢ ايلول المذكور ان مدينة فالسبرج تدافع البروسيانيين بانتصار . اما المدينة المذكورة فهي من مدن ولاية المورت الفرنساوية وهي مركز قضاء وتبعد ٧ كيلومترات عن مدينة سارسبرج وعدد سكانها ٣٧٢٢ وهي مدينة حصينة جدًّا مشرفة على وادي الفوج. وفيها قلعة بناها لويس الرابع عشر ملك فرنسا سنة ١٦٧٨ . وهندسها المهندس فوبان المشهور . اما المدينة فبناها جورج جن من اهالي ولاية البلاتينات من المانيا وتبعت البلاد الفرنساوية سنة ١٦٦١ للميلاد وقد اصبحت محاصرة مرارًا كثيرة . ولا نعلم عدد جنود فرنسا الموجودة فيها ولا عدد البروسيانيين الذين يحاصرونها على ان المظنون ان حصارها والحروب التي تنشب فيها هي قليلة الاهمية . وقد وردت رسالة برقية من باريز رقم ١٦ ايلول ذكر فيها انهُ صار توقيف مسير مركبات طريق ليون الحديدية . والمظنون ان البروسيانيين اوقفوها ليقطعوا المواصلات الكائنة بين المدن الفرنساوية لان ذلك يضعف قوتها فيصبح كل منها لا يعرف احوال الاخرى ولا يقدر ان يمد لها يد المساعدة عندما تمس الحاجة . وهذا التطع هو من اكبر اسباب نجاح البروسيانيين لان المظنون انهم لولا ذلك لما قدروا ان يضايقوا جيش المرشال ماكماهون وياسروهُ . وذكر فيهِ ايضًا انهُ يخرج عدد كثير من العساكر من باريز في ١٥ ايلول وانهُ ربما يحدث قتال عند خروجهم . وذكر في تلغراف رقم ٢٠ ايلول ورد من مرسيليا انهُ حدث قتال في جوار باريز وانتصر الفرنساويون . وربما هذه المعركة التي اشار اليها التلغراف المذكور المورخ في ١٦ ايلول. والمظنون ان القتال حدث بين الذين خرجوا من الفرنساويين وبين مقدمات الجيش البروسياني . ولم يرد ما يثبت هذا الخبر

وذكر فيهِ ايضًا ان بنك انكلترا قد نزل قيمة التطع الى ٣ في المائة . والمظنون ان الذي حمل البنك المذكور على التنزيل هو الظن بان الحرب تكاد تنتهي . لان المخابرات بشان الصلح كانت سارية على قدم السرعة والتوفيق . لانهُ لو راى البنك المذكور ان مدة الحرب ستطول لما نزل التطع الى ما نزلهُ اليهِ

وذكر في تلغراف ورد من باريز وهو رقم ١٧ ايلول انهُ اعيد اطلاق المدافع على مدينة تول الفرنساوية في ١٦ ايلول . فلما ابتدا الفرنساويون بالمهاجمة اضعفوا قوات البروسيانيين . وذكر فيهِ ايضًا ان البعض يوكدون ان البروسيانيين جددوا هجماتهم على المدينة في ١٧ ايلول

وذكر فيهِ ايضًا انهُ قد نشرت جريدة الانوفيبر وهي جريدة فرنساوية باريزية مراسلة رقم ١٨ الجاري محررة بالقرب من ميتس مضمونها التاكيد بانهُ بينما كان البروسيانيون يهاجمون قلعة سان كانتين في ٩ ايلول ارتدوا الى الوراء متكبدين خسائر عظيمة فهلك منهم ١٣ فرقة وعدد الفرقة البروسيانية هو ٣٠٠٦ من الجنود والضباط . وورد في تلغرافات الجنة اليومية ما يثبت ذلك بعض التثبيت وهذا نص التلغراف تد شاع ان المرشال بازين قد دفع مهاجمة البروسيانيين عند ما هاجموا قلعة سان كانتين في مدينة ميتس . ولم يرد غير ذلك من التلغرافات ما يثبت هذا الخبر . ولا نعلم السبب الذي جعل هذا الخبر يتاخر عن ان ينتشر في باريز وفي الدنيا . فان المعركة حدثت في ٩ ايلول وتاريخ الرسالة هو في ١٨ منهُ اي بعد ذلك بتسعة ايام . وربما كان الذي اعاق وصول الخبر هو انقطاع الطرق فلم يحرر المراسل رسالتهُ الا بعد ان عرف انهُ يتمكن من ارسالها الى باريز . وربما كان

غير ذلك فقد قال البعض ان هذا غلط لانهُ لماذا لم يبلغ هذا الخبر غير جريدة واحدة حتى انهم قالوا ان الغلط في التلغراف لان المقصود هو الفرقة الثالثة عشرة وليس ثلث عشرة فرقة . على اننا نظن انهُ لا يبعد حدوث ذلك لان البروسيانيين يتكبدون خسائر كثيرة وعلى الخصوص في محاصرة القلع

وذكر في تلغراف اخر رقم ٧ ايلول من مرسيليا انهُ قد تعين وقت انعقاد الجمعية لنظام الحكومة الجمهورية في ٢ تشرين الاول القادم وكان قد ورد خبر بان الوقت الذي تعين لذلك كان في ١٦ من الشهر المذكور . والظاهر ان الذي حمل الفرنساويين على تقريب الوقت لانعقاد الجمعية المذكورة هو اعتراضات البروسيانيين وقد ذكرت بعض جرائد المانيا انها لا تقدر ان تعقد صلحًا مع حكومة خرجت من شوارع باريز اي ان الحكومة الجمهورية الفرنساوية الموقتة حكومة قائمة بدون انتخاب قانوني لان الفرصة لم تمكن الفرنساويين من ذلك . وهو امر معلوم ان ما تجريهِ الحكومة المذكورة ربما لا يكون قانونيًا ولا تلتزم فرنسا بقبولهِ اذا شاءت ان ترفضهُ في ما بعد فيقع النزاع بين الفرنساويين والبروسيانيين مرة ثانية على اجراء منطوق الشروط التي تعقدها مع الحكومة الموقتة المذكورة ولذلك قال البروسيانيون انهم لا يعقدون الصلح الا مع الامة الفرنساوية نفسها . ولكن متى انتخب الفرنساويون حكومة قانونية بموجب اصول انتخاب الجمهورية عندئذٍ لا يقدر البروسيانيون ان يرفضوا قبول عقد عهود الصلح معها اذا اتفقوا عليها . وعلى كل حال لا تعيق هذه الامور اجراء الصلح اذا اتفق عليها المتحاربون . وذكر ايضًا في التلغراف المذكور ان العدو يتكبد خسائر كثيرة تحت تول وميتس . وانهُ حدث مقاتلة جزئية بين الذين خرجوا من باريز وبين البروسيانيين .

والمرجح ان هذه المعركة ليست هي مما يستحق الذكر

وذكر في تلغراف اخر ورد من مرسيليا رقم ١٦ ايلول المذكور ان العدو اي البروسيانيين يقترب من باريز وقد خرجت الجنود منها لمصادمتهِ والجيوش تتجمع بكثرة . وقد فحص الجنرال تروشو ٣٠٠٠٠٠ جندي من الجنود الموجودة في باريز وقد صار الاهتمام باقامة جنود في ليون وكلرمون ولوار . وهو معلوم ان الجنرال فيني خرج من باريز وهو الجنرال الذي رجع الى باريز بجيشهِ في المركبات . اما تجمع الجيوش بكثرة فهو من الامور التي قد سبق الكلام عنها ولو كانت هذه الجيوش المتجمعة من الجيوش المتعودة القتال وكان لها ما يلزم من الاسلحة لما قدر البروسيانيون ان يتقدموا يومًا واحدًا امام باريز . والمدن المذكورة في اخر التلغراف المذكور هي مدن فرنساوية والجنود التي اقيمت فيها من الاهلين الذين لا يعرفون فن الحرب كالواجب . وورد تلغراف رقم ١٩ ايلول مآلهُ ان البروسيانيين قد احاطوا بباريز ونزلوا في مدينة فرسايليا ومدينة ملهوز . اما مدينة فرسايليا فهي مركز ولاية سنواز تبعد عن باريز ٢٠ كيلو مترًا لجهة الغرب وعدد سكانها ٤٣٨٩٩ وفيها منزل للعساكر وقصر بناهُ الملك لويس الرابع عشر الفرنساوي وكانت الملوك تسكنها من سنة ١٦٨٠ الى سنة ١٧٨٩ وفي سنة ١٨٣٠ هيئها الملك لويس فيليب محلًا لصور حروب فرنسا وتماثيل مشاهير رجالها وفيها حديقة واسعة جدًا وجميلة فيها تماثيل كثيرة . وفيها من الاعمال ما يكل القلم عن وصفهِ واما مدينة ملهوز فهي مركز قضاء من ولاية الهورن وانضمت الى فرنسا سنة ١٧٩٨ وعدد سكانها ٤٥٨٨٧ وفيها معامل كثيرة لنسج المنسوجات

وقد سبق الكلام بان الكيفية البروسيانية لقيام هذه الحرب هي إضعاف جيوش الرين الفرنساوية

وشطر قوايها ومحاصرة حصون وقلع فرنسا والهجوم على باريز وذلك بالسرعة التي تمكنهم منها ظروف الحال. والظاهر انهم قد صادفت نجاحًا تامًّا بعد ان تكبدوا من الخسائر ما يكل القلم عن وصفه. وقد احاطوا بباريز واستلموا الطرق والمواصلات البرقية الكائنة بينها وبين المانيا بحيث يمكنهم ان ياتوا بجنود عند ما تمس الحاجة والمظنون ان الجنود لا تنفك مطنبًا عن الحضور الى المعسكر البروسياني النازل حول باريز وهذا النجاح هو من التوفيقات الخارقة العادة ولو كان الفرنساويون على قدم حسنة من الاستعداد لما وصل البروسيانيون الى ما وصلوا اليه. اما باريز فقد تحصنت واستعدت لمصادمتهم كل الاستعداد حتى انها بعد ان كانت جنة الدنيا اصبحت محلًّا حصينًا لشبوب نيران الويلات والهوان. وقد حول الفرنساويون حدائقهم وجنائنهم الموجودة فيها الى ساحات لقيام المواشي الكثيرة التي اتوا بها اليها لقيام اود الجنود والاهلين اذا طالت مدة الحصار. وهذا هو من الامور التي تستوجب كل الاسف والكدر وتمكنا من الوقوف على مضار الحرب التي لا تترك وراءها غير الدثار والدمار. واذا اندكت جنود الصلح وقامت جيوش الشر في باريز تم الضرر تلك الربوع وتبيت جنة الدنيا جهنمها. هذا ولا نقول ان البروسيانيين سيفتحون باريز وينهبونها كما نهب الفرنساويون عاصمة ممالكهم منذ نحو نصف قرن. لانه كما انه يوجد من الاسباب ما يحملنا على الظن بان باريز ستسلم لاعدائها او تصبح خرابًا يوجد منها ما يحملنا على الظن بانها ربما تصد الهاجمين وتنزل بهم كل الويلات. لانه معلوم ان وجود جيش لا يفوق الاربع ماية الف في وسط امة تكاد تبلغ الاربعين مليونًا هو من الامور التي ربما لا تصادف نجاحًا ومع ذلك يعلمنا التاريخ بان قهر الدول بجيش منظم هو دونها

جدًّا في العدد ليس هو من خوارق العادة. وعلى كل حال اذا انتصر البروسيانيون او انكسروا لا بد من ان يتكبدوا خسائر كثيرة وشتات لا تحصى. لان الفرنساويين قد برهنوا في هذه الحرب بانهم من الشجاعة والبسالة على جانب عظيم وانهم لا يرجعون الى الوراء ما دام لهم امل في النجاح ولو كان قليلًا. فانهم كانوا يصادمون جيوش الموت بعزم ثابت وهمة لا يشوبها فتور. والذي طرحهم في ما طرحهم فيه هو سوء الادارة وقلة العدد واحتياج المهمات والزاد. اما جنود باريز فهم على جانب من عدم الاختبار وضعف المعرفة وبعكس ذلك جيش بروسيا الذي يصادمهم ولذلك المظنون ان باريز ستصبح في ضيق بعد مدة ليست بطويلة. غير ان ثبات باريز في النزال برهة هو مما يسهل للامة الفرنساوية عقد شروط الصلح لانه متى راى البروسيانيون انهم لا بد من ركون المرغوب من فتحها وقهر الامة الفرنساوية الا بالاتعاب والاخطار وخسائر كثيرة ربما يتساهلون في طلب الشروط التي يبنى عليها الصلح. فتنال فرنسا المرغوب من هذا السبيل وبخلاف ذلك اذا راوا الضعف من اعدائهم. وهو معلوم ان المنتظر من امة متمدنة كالامة الالمانية هو سلوك سبيل عادل لا يحمل اعداءها على ركوب متن اليأس وغض الطرف عن النوايل وسلوك سبيل لا ياتي العالم الا بالخراب والوبل. والظاهر ان فرنسا قد افرغت الجهد في اجراء الوسائل التي من شانها ترقية اسباب الصلح والسلام وقد دعت الى ذلك انكلترا وايطاليا والنمسا وروسيا وغيرها من دول اوربا. غير ان المسموع انها ترفض قبول شروط ولو كانت عادلة. وهذا هو مما لا نحب ان نصدقه. لانه معلوم ان فرنسا هي التي اشهرت الحرب ولذلك عليها ان تقوم بحق غوايلها اذا لم يتبها الزمان نجاحًا. والخلاصة اذا تركت بروسيا شيئًا واعطت

فرنسا شيئًا تاتي النتائج وتعقد عهود الصلح

وورد تلغراف من لوندرا رقم ١٩ ايلول وهو اعلان رسمي مآله انه منذ نحو عشرة ايام تخابر الدولتان المتحاربتان تلغرافيًا بواسطة دولة انكلترا ويقال انه بعد هذه المخابرة سيذهب موسيو جول فافر وزير خارجية فرنسا الى المعسكر الالماني . والظاهر ان فرنسا طلبت الى انكلترا ان تكون الواسطة لاجراء المخابرات بشان الصلح بينها وبين البروسيانيين . وبعد ذلك يذهب وزير خارجية فرنسا الى المعسكر الالماني لاتمام ما يقتضي اتمامه من هذا القبيل . وذكر في تلغراف ورد من برلين عاصمة بروسيا انه قد طلب موسيو فافر وزير خارجية فرنسا الى موسيو بسمارك وزير المانيا الاول بواسطة دولة الانكليز ان يقابله في المعسكر الالماني . ويقال بتاكيد ان موسيو بسمارك اجاب بالايجاب . وهذا التلغراف يثبت التلغراف المذكور اولاً على انه لم يرد من الاخبار ما يبين نتيجة هذه المقابلة حتى ولا صيرورتها ولذلك قد قل الامل في نجاحها . وعلى الخصوص لانه ذكر في تلغراف رقم ٢١ ايلول ان موسيو تيرس الذي كان قد ذهب الى لوندرة متقلدًا مامورية مخصوصة قد ذهب قاصدًا فينا عاصمة مملكة النمسا متقلدًا مامورية مخصوصة وذكر في تلغراف اخر ورد من مرسيليا انه سيذهب ايضًا الى بطرسبرج عاصمة مملكة روسيا وهذا يحملنا على الظن بانه لم ينجح في انكلترا او ان بروسيا لم تصغ لتوسطات انكلترا وحدها فذهب موسيو تيرس بمصادقة انكلترا الى فينا وبطرسبرج ليطلب الى دولتيهما ان تتكاتفا مع انكلترا في ذلك واملنا ان دول اوربا لا تتاخر عن اخذ الوسائل اللازمة لعقد الصلح ليس فقط لحقن دماء الامتين المتحاربتين ولكن لقطع اسباب الخسران التي عمت الدنيا عن رعاياهم لان الظاهر ان الدنيا قد ابتدأت ترتجف فان طال الخطب يخرب العمران ويمسي العالم في ويل وهوان

وذكر في تلغراف رقم ١٩ ايلول ان سفراء الدول خرجوا من باريز وتوجهوا الى طور . وما ذلك الا لكي لا يكابدوا مشقات واخطار الحصار وليتمكنوا من المخابرة مع الحكومة الموقتة الفرنساوية التي ستقوم في المدينة المذكورة

وورد تلغراف من مرسيليا رقم ٢٠ ايلول مآله ان مواصلات باريز قد انقطعت ولا تزال مرتبة . اي ان البرد والطرق والاسلاك البرقية قد انقطعت بدون ان يصير تخريبها جميعها . وذكر فيه انه حدث قتال في جوار باريز وانتصر الفرنساويون انه لم يرد من الاخبار ما يثبت هذا الخبر ولا وردت رسالات تبين كيفيته ونتيجته . ولا نعرف كيف تقدر مرسيليا ان تقف على حقيقة اخبار باريز حال كون مواصلات باريز مقطوعة . والخلاصة اننا لا نقدر ان نرجح صحة هذا الخبر ولا عدمها . غير انه اذا كان حدث قتال في الوقت المذكور يكون ذلك القتال غير مهم . وذكر فيه ايضًا ان مدينة فوم (؟) هي في حالة الحصار وهي تدافع بنشاط

وورد تلغراف رقم ٢٠ ايلول مآله ان جريدة التيمس الانكليزية قد اعلنت ان فرنسا قد رفعت الحصار عن السواحل الالمانية . غير انه لم يرد من الاخبار ما يثبت هذا الخبر ولذلك بما انه لا يوجد سبب لرفع الحصار عن الثغور الالمانية يصعب علينا ان نصدق هذا الخبر الذي نشرته جريدة التيمس

وما ياتي هو ترجمة تلغراف ارسله ولي عهد ملك بروسيا الى الملكة من مدينة فرسايا الفرنساوية وهو رقم ٢٠ ايلول سنة ١٨٧٠ وهذا نصه . قد احطنا الكان الكائن بين فرسايا وفنسن وكانت احاطتنا له بانتصار وتم ذلك بهمة الجيوش الموجودة تحت

قيادتنا . وقد دفعنا العدو الى الوراء واخذنا منه متراساً وسبعة مدافع . اما خسائرنا فهي قليلة . وهذا الخبر يناقض الاخبار الواردة من مرسيليا لانها تدعي النصر للفرنساويين وهذا يدعي النصر لنفسه اي للبروسيانيين . ولا نعلم ايهما يجب ان نصدق . اما الخبر البروسياني فهو مفصل اكثر من الخبر الفرنساوي وربما كان المقصود من الخبر الفرنساوي هو غير المقصود من الخبر البروسياني والله اعلم

وقد ذكرت بعض الجرائد ان دولة امركا قد طلبت الى بروسيا ان ترفع المهاجمات عن فرنسا . وهو معلوم ان دولة امركا تحب جدًّا ان ترقي اسباب قيام الحكومات الجمهورية في الدنيا ولا يبعد انها تطلب الى بروسيا ابطال الحرب لتمكن فرنسا من توطيد اساس الحكومة الجمهورية ولكن لا نقدر ان نقول ان لهذا الطلب مفعولاً غير مفعوله الادبي . لان المظنون ان امركا لا تمد يد الاسعاف المادي في اوربا الان اساس حكومتها هو عدم المداخلة في ما لا يعنيها . على انهُ لا يقدر احد ان يعرف ما انطوت عليهِ مقاصد الدول ولذلك لا بد من انتظار ما يثبت الخبر المذكور ويأتي بالتفاصيل المقتضية . وذكر في تلغراف رقم ٢٢ ايلول ان التلغرافات البروسيانية الرسمية قد اثبتت ان الجيوش البروسيانية قد احاطت بكل باريز . وهذا هو من الاخبار التي انتظرنا ورودها منذ بلغنا ان البروسيانيين قاصدون باريز . لانهُ لا يخفى ان الفرنساويين لم يحاولوا صد البروسيانيين عن التقدم الى باريز ولكنهم اجتهدوا في تحصين باريز والاستعداد للحصار . لانهم راوا ان مصادمة الاعداء من داخل المدينة هو احسن من مصادمتهم خارجها . وذكر ايضاً في التلغراف المذكور ان ولي عهد ملك بروسيا قاتل الجنرال فيني في ١٩ ايلول الماضي في مدينة صو الفرنساوية (وهي بالقرب من باريز) واخذ متراساً وسبعة مدافع . ولم يرد من الرسالات البرقية ما يثبت هذا الخبر . اما الجنرال فيني فهو الجنرال الذي رجع بجنوده الى باريز في المركبات . اما تفاصيل هذه المعركة فلا نعرفها . ولا بد من ورود ما يكشف لنا عنها . اما الان فلا نقدر ان نكذبها ولا ان نصدقها . والارجح انهُ حدث قتال هناك وربما كان شديدًا ولا يذكر في التلغراف المذكور ان جنود فرنسا رجعت الى الوراء ولكنهُ يذكر فقط ان البروسيانيين اخذوا متراساً وسبعة مدافع وهذا لا يبين ان البروسيانيين انتصروا انتصارًا تامًّا

وذكر في تلغراف ورد من لوندرا رقم ٢٢ ايلول انهُ أُلقي القبض على موسيو لاكرونير سفير امبراطور الفرنساويين في الاستانة العلية السابق وذلك في مرسيليا . ولا نعلم السبب الذي حمل الحكومة الفرنساوية على القاء القبض عليهِ لان مجرد كونهِ من حزب الامبراطور لا يستوجب ذلك لانهُ لو ارادت الحكومة الفرنساوية الحالية ان تلقي القبض على جميع الذين هم من حزب الامبراطور ان كانوا من الذين كانوا متقلدين الوظائف او من غيرهم لقبضت على كثيرين . ولكن الظاهر ان السفير المذكور فعل ما يخل بالراحة او ما يضاد الحكومة الجمهورية فالقت القبض عليهِ . وذكر ايضاً في التلغراف المذكور انهُ قد شاع ان عرب الجنوبية قد اقاموا عصياناً على الحكومة الفرنساوية في الجزائر وربما كان لا اصل لهذا الخبر وان كان لهُ اصل فلا عجب لانهُ معلوم ان بروسيا قد افرغت الجهد في اغراء اهل الجزائر الى العصيان على الحكومة الفرنساوية وقد ارسلت من الرسل عددًا كثيرًا لالقاء الفساد بين الاهلين . وانقياد الاهلين اليهم ليس هو من الامور الغريبة لان انهماك حكومتهم في حرب شديدة

كالحرب الحالية بجعلهم يؤملون نوال الاستقلال وذلك كما فعل اهالي الهند عند ما كانت دولة انكلترا منهمكة في حرب القرم فانهم صغوا للروسيين وعصوا حكومتهم وقتلوا كثيرين من الانكليز الذين كانوا قاطنين في بلادهم. وقد بلغنا ان بروسيا ارسلت مراكب الى الجزائر وربما كان فيها اسلحة ومهمات ارسلتها المانيا لتعطيها لاهالي الجزائر ليقاتلوا بها حكومتهم و يوقعوها في الارتباك

وورد تلغراف من موندليهم (قرية بالقرب من ستراسبرج) رقم ٢٢ ايلول مصدره المعسكر البروسياني ومآلهُ ان عساكر بروسيا اخذت النافذة ٥٢ من قلعة ستراسبرج فاطلق عليهم الفرنساويون نارًا شديدة اوقعت بالعساكر البروسيانية اضرارًا ليست بغير قليلة وقد سبق الكلام عن المقصود من هذه النوافذ. قيل انهُ يوجد اربع نوافذ في ستراسبرج لكلّ منها عدد. فعدد النافذة المذكورة هو ٥٢ وليس المقصود انهم اخذوا ٥٢ نافذة ولكن انهم اخذوا نافذة عددها ٥٢. والظاهر من مفاد التلغراف المذكور ان البروسيانيين تكبدوا خسائر كثيرة قبل ان تمكنوا من اخذ النافذة المذكورة. فان نص التلغراف هو كما ذكرنا اي اطلق العدو علينا نارًا شديدة اوقعت بعساكرنا اضرارًا ليست بغير قليلة. اي انها كثيرة فان النفيين في لغة الاعاجم هو اثبات. ويقال ليست بغير قليلة وليس كثيرة لان في العبارة الاولى ما يدل على ان الخسائر كانت كثيرة ولكن كثرتها هي دون الخسائر التي يعبر عنها بانها كثيرة. وقد ثبت صحة هذا الخبر تلغراف ورد من مرسيليا مورخ في ٢٢ ايلول. وهذا نصهُ ان ستراسبرج توقع في الاعداء خسائر كثيرة حال كونها في سرور لا مزيد عليهِ من جرى قيام الحكومة الجمهورية. والظاهر ان المقصود من الخسائر المذكورة في هذا التلغراف نفس الخسائر المذكورة في التلغراف المذكور قبلهُ. ولا ريب ان مدينة ستراسبرج الحصينة قد انزلت في البروسيانيين خسائر كثيرة ومع انهم قد بذلوا الجهد في محاصرتها لم يتمكنوا من فتحها لان الذين يدافعون عنها قد اظهروا من العزم والشجاعة والثبات ما لا مزيد عليهِ. وذكر ايضًا في التلغراف المذكور ان البروسيانيين قد انكسروا مرارًا في جوار باريز. وليس لنا ما يثبت صحة هذه الاخبار. اما مصدرها فرنساوي. اما اخبار بروسيا فلا تذكر شيئًا من ذلك ولكنها تذكر ما يناقضهُ كل المناقضة. على اننا نظن انهُ لم يحدث قبل ٢٤ ايلول الماضي من المعارك ما هو مهم ويغير ظرف الحال

وورد تلغراف من برلين رقم ٢٢ ايلول مآلهُ انهُ قد أُسر الفا جندي من رديف الصنف الاول الفرنساوي. وقد طلب اهالي مدينة سيفر الفرنساوية الى البروسيانيين ان يقيموا لهم خفرًا من جنودهم فاتوها. ولا ريب ان عبارة التلغراف المذكور لا تظهر التفصيلات المقتضية لانهُ يذكر ان البروسيانيين اسروا الفين من جنود رديف الصنف الاول الفرنساوي ولكن لا تظهر المكان والزمان والسبب. ولم يرد من التلغرافات ما يثبت هذا الخبر. اما مدينة سيفر الفرنساوية فهي مركز قضاء من ولاية السنواز تبعد عن باريز ١٠ كيلومترات وفيها معامل كثيرة لعمل الخزف الصيني وغيره وعدد سكانها ٦٢٢٨. وربما كان الذي حملها على طلب الخفراء من البروسيانيين هو عدم وجود خفراء فرنساويين وخوفها من وقوع التعديات والشقاق فيها. فاجاب البروسيانيون طلبها واتوها. وهذا الخبر هو خبر بروسياني ولم تثبتهُ التلغرافات الاخرى

وورد تلغراف من مدينة طور (وهي مركز الحكومة الفرنساوية الان اي بعد ان خرجت من

باريز بسبب الحصار) رقم ٢٤ ايلول الماضي ماآلهُ ان الاخبار الواردة من باريز تفيد ان موسيو بسمارك وزير بروسيا الاول قد طلب في اول المخابرة بشان شروط الصلح ان يصير تخلية مقاطعتي اللورين والالزاس وان تسلم الى بروسيا . وكذلك قلع مون فاليريان. فاعتبرت هذه الشروط ما لا يمكن التسليم به. اما اللورين فهي عبارة عن بلاد الفوج والبركونيا والشمبانيا وعاصمتها نانسي . وانهرها نهر الموزل والموز والسار والمرت وانضمت الى فرنسا سنة ١٧٦٦ للميلاد وكانت قبلاً موقعًا للنازعات والحروب وذلك بسبب الاختلاف عليها . وقد قسمها الفرنساويون الى اربع ولايات وهي ولاية الموزل وولاية المرت وولاية الموز وولاية الفوج . فمركز ولاية الموزل مدينة ميتس ومركز ولاية المرت مدينة نانسي ومركز ولاية الموز مدينة بارلدوك ومركز ولاية الفوج مدينة ابينال . وعدد سكان ولاية الموزل ٤٤٦٤٥٧ وسكان المرت ٤٢٨٦٤٣ وسكان الموز ٣٠٥٥٤٠ وسكان الفوج ٤١٥٤٨٥

اما الالزاس فهي بلاد فرنساوية عاصمتها ستراسبرج وهي على نهر الرين وقد قسمها الفرنساويون الى ولايتين ولاية الهورين وولاية البارين . وانضمت الى مملكة فرنسا في القرن العاشر . وفتحها في القرن نفسه اوثون الاول امبراطور المانيا وبعد ذلك اخذتها دولة النمسا . واسترجعتها فرنسا سنة ١٦٤٨ في ايام الملك لويس الرابع عشر الفرنساوي ولكنها لم تسترجع ستراسبرج وغيرها من المدن الا بعد ان عقدت صلح نميقا (اسم مدينة) ومركز ولاية الهورين مدينة كلمار . ومركز ولاية البارين مدينة ستراسبرج وعدد سكان ولاية البارين ٥٧٧٥٧٤ . وسكان الهورين ٥١٥٨٠٢ . اما مون فاليريان فهو تل في ولاية السين بالقرب من باريز بني عليه سنة ١٨٤١ حصون كثيرة وقبل ذلك كان ديرًا للرهبان

اما قلع اللورين والالزاس فهي كثيرة منها تيونفيل وميتس وبيتش وفيسمبورج وهاكينو وستراسبرج وشالستاد وتنبرزاش وبلفور وتول وفردن وفالسبرج

ومن ذلك بيان اهمية الولايات التي طلب موسيو بسمارك تخليتها . ولا عجب من ان فرنسا لم تسلم بذلك لانها اذا سلمت به تكون قد ركبت متن الشطط وطرحت نفسها في ساحة الضعف ولا نظن ان دول اوربا تسمح بذلك لانهُ يخل بالموازنة ويقوي المانيا جدًّا وتصبح فرنسا غير قادرة ان تدافع عن نفسها لانهُ معلوم ان هذه القلع هي القلع التي تستند اليها وهي القلع التي تحميها من الاعداء . وبدونها تصبح فرنسا دولة ثانوية. والظاهر انهُ لما راى موسيو بسمارك نفسهُ في نجاح طلب من عدوهِ ما لا يقدر ان يسلم لهُ بهِ وما ربما لا يترصد موسيو بسمارك الحصول عليهِ . واذا اصرَّ على ذلك ربما يصرخ متشكيًا روح العدل ويحمل الياس فرنسا على ما ياتيها ويأتي اعداءها بالويل والهوان . ولا نظن ان موسيو بسمارك يصر على طلب ذلك . على انهُ يحق لهُ ان يطلب ضمانة تضمن لهُ دوام الصلح اما هذه الضمانة فالاوثق ان تكون بتعيين عدد من الجنود لا يصير السماح لاحدى الدولتين ان تجاوزهُ وغير ذلك مما يرفع عن الدنيا خسائر وانتقال القيام باود جيش جرار في وقت السلام . ولا نظن ان حكمة رجال السياسة في هذا العصر تقصر عن ايجاد ما يكفل بدوام الصلح واذا اضمرت فرنسا السوء فيما فعلت روسيا لا تقدر ان تمنعها عن فتح حرب عليها بدون استعمال القوة المادية . ولكن اذا كان قصد بروسيا القيام بحق ثارها فهذا هو خارج عن دائرة الانصاف والعدل . لانهُ من المعلوم ان الامبراطور نابوليون الاول دخل برلين

عاصمة روسيا بالقوة واخذ من تصورها اشياء كثيرة وثمينة وبعد ان عقد الصلح مع روسيا اشترط عليها ان لا تزيد عدد عساكرها عن الاربعين الفاً واخذ بلاداً واسعة من بلادها الى غير ذلك . ولا نظن ان عزم الفرنساويين يسمح للبروسيانيين ان يفعلوا بهم ما فعلهُ اباء الفرنساويين بالبروسيانيين . هذا وهو معلوم ان حالة الدنيا الحاضرة لا تحتمل طول زمان الخطب لان صوالحها هي مرتبطة بعضها ببعض بربطات قريبة وقوية ولذلك لا يسوغ لدولة واحدة ان تمحي صوالح العالم قاطبةً لصالحها وعلى الخصوص بعد ان تكون روسيا قد نالت المرغوب من دفع الاعداء عن بلادها وتزيل العيلة التي قالت انها تحاربها عن تخت الملك . ولذلك اذا سلكت بروسيا سبيل العدل واجرت التسهيلات التي من شانها تقصير مدة الحرب تكتسب ثناء وشكر العالم المتمدن والامير المتمدن وبعكس ذلك اذا طالت مدة الحرب وطرحت العالم في وهدة الفقر والخراب والخسران . فان سلكت بروسيا سبيل العدل والتساهل تفعل فعلاً مجيداً يليق بشانها وتبرهن للعالم بانها دولة سالكة في سبيل التمدن وترقية اسباب نجاح وتقدم العالم وسعادة وفاهية الاهلين . وان سلكت غير السبيل المذكور تكون قد فتحت باباً لملاحظة الذين يفتكرون انهُ لا لزوم لتوسيع دائرة ملكها ولتهور الهاجم وعلى كلٍّ يصعب عليها ان تفلت ما قد امسكتهُ من الاراضي المجاورة لها . فنسال الله ان يلهمها ويلهم فرنسا الى ما بهِ خير العباد . وهو معلوم ان السبيل الذي سلكتهُ وزارة فرنسا الجمهورية هو السبيل الذي يقتضيهِ الناموس والعدل والانسانية والمحبة والغيرة . فانها عندما ركبت تخت السياسة مدة لبروسيا راساً بواسطة الدول التي هي على الحيادة ايدي السلام البيضاء وقالت لها ان الامة هي غير مسئولة في حرب اقامتها الامبراطورية واضرمت نيرانها ايدي الحسد والعدوان وقد نلتِ مآربك الذي هو تنكيس الامبراطورية فهات يد السلام وارجعي الى وطنك عزيزة بعد ان تاخذي ما يعوض الخسران خلا الاراضي . فما احلى هذا الكلام وما اعدل هذا القول . ولا يخفى انهُ يصعب على الامة الفرنساوية ان تخسر فتراً واحداً من اراضيها ويصعب على كل انسان ان يرى في ايدي غيرهِ ما يذكرهُ بسوء حظهِ ولذلك لا يلوم احد فرنسا اذا ترددت عن اجابة ما لا تطيق ان تجيبهُ . ويا حبذا لو انتهت هذه الحرب واصبحت فرنسا جمهورية عظيمة عزيزة تتنافس في اعمال من شانها ترقية اسباب التقدم والسعادة والتمدن والمعرفة في العالم . فما احسن الامة التي جمعتها الايادي في بلاد واحدة مخصبة ومعتدلة المناخ واعطتها لغة واحدة ومشرباً واحداً واقامة لها حكومة مساواة تنظر في حقائق الامور وتتبع جواهرها غير مبالية بعرضها فما اسعد الزمان الذي يتم فيهِ ذلك وما احسن الدهر الذي اصبح اهلاً ليكون ذلك من اهلهِ

وورد تلغراف اخر من مرسيليا رقم ٢٤ ايلول وهذا نصهُ قد انتصر الفرنساويون انتصاراً مهماً في كوردون (ربما موردون) وقد تبين من المواجهة التي حدثت بين وزير خارجية فرنسا وبين موسيو بسمارك ان قصد بروسيا خفض شان فرنسا وان تصيرها مملكة ثانوية ولذلك قد طلب موسيو بسمارك ان ضمانة الصلح تكون بتخلية جميع القلع وقلعة مون فاليرين . فاشتد غضب باريز من هذا الطلب الفضولي ورفضت قبولهُ ونادت فرنسا اولادها ان يحضروا واخرت اجراءها يتعلق بالانتخاب لان اهمية الحرب لا تسع معها شيئاً . كيف لا يشتد غضبها وقد جارت عليها الايام وترغب ان تحملها ما لا طاقة لها على حملهِ اما قرية موردون فهي من ولاية السانواز

الفرنساوية تبعد عن باريز تسعة كيلومترات وعدد سكانها ٥٧١٥٠ . وليس لنا ما يثبت هذا الخبر

ولاية سورية

وردت الرسالة الاتية من مكاتبنا في القدس وهي رقم ١٨ ايلول سنة ١٨٧٠

في البريد الماضي قدمنا خلافة انما بعض الاعذار اعاقتنا عن ان نفي وعدنا بالايضاح عن فرط الامتنان الذي استودعه قلوب قاطبة الاهالي والسكان حضرة دولتلو والي الولاية محمد راشد باشا المعظم عند عودة تشريفهِ الى القدس بعد طوفانهِ كافة ملحقات اللواء افتقاداً لاحوال عامة الاهالي ثم تزايد التشكرات اللاهجة بها السن العامة تركني الان عاجزاً عن امكان تفصيل ذلك فافيد بالاختصار انني كيفما كنت اجول كنت ارى الجميع في جمعياتهم ليس لهم حديث سوى الشكر لحضرة المشار اليهِ والثناء الجميل عليهِ سيما اولئك الذين قد نالوا من لدن مراحمهِ الاصغاء لشكاياتهم واسعاف مسؤولاتهم فانني سمعت بعضهم يتحدثون انهُ مع كون تصديعاتهم لذاتهِ العلية كانت فائقة الحدّ فكان حلمهُ معدلتهِ يفوق عليها وقد شاهدت ذاتاً يدعى احد افندي جاران خارجاً من بطريكخانة الروم التي كان دولتهُ مشرفاً بها وهو يدعي لعنايتهِ بدوام البقاء ومزيد الارتقاء معلناً تشكراتهِ على روس الاشهاد وذلك في ساعة عزيمة عنايتهِ على السفر من القدس ناهيك عن الغير الذين قد فازوا بحل مشكلاتهم ذات الاهمية التي سنشرح بعضها فيما ياتي وبما انهُ نظراً لاشتغال دولتهِ بفض اصل المسائل التي حملتهُ على احتمال مشقة الحضور الى القدس ليكون في قوميسيون تحقيقها المخصوص المؤلف من دولتهِ وسعادة منيف افندي الذي شرف من الاستانة مخصوصاً وحضرة جنرال دولة فرنسا الفخيمة ثم توجه دولتهُ وحضرات المشار اليهم الى لدّ لاجل الكشف على الكنيسة الكائن النزاع بينها من جملة القضايا المحال حلها لهذا القوميسيون وبقي جملة من اصحاب المهام لم يساعدهم الوقت على نوال مساعدة عنايتهِ على اعطاء فصل نهاءي لموادهم فكذلك بعض هولاء قد تبعوا اثار دولتهِ في الطريق وهم يلهجون بالسن الشكر والحمد لنعمة الالتفات الذي شاهدوهُ من لدنهِ العالي ولا ريب انهم سينالون امالهم كما ان الباقين لم يقطعوا الآمال من انعطاف افكار مراحمهِ لجهة انصافهم ولو بعد وصول ذاتهِ الشريفة الى مركز ولايتهِ الجليلة لان علة السامي قد احاط بكافة الاحوال التي لا ريب انهُ سيتفضل باجراء ايجابها فيما بعد كما تفضل بالوعد في ذلك على عرضحال تقدم لاعتابهِ السامية بمسئلة سنذكرها في موضع قابليتها وبالنتيجة فالجميع بالاجمال اضحوا مداومين على وظيفة الدعاءي بدوام عمر وايام ذاتهِ السنية مدى الاجيال نظراً لما شاهدوهُ من الطافهِ العميمة في سائر الاحوال

اما اعمال القوميسيون فنشرح معلوماتنا المكتسبة بحقها بوجه التفصيل فلا يخفى ان المواد المحال حلها لهذا القوميسيون المشار عنهُ هي خمس قضايا اولها مادة الماء المتنازع عليها بين مجلس البلدية والراهبات الصهيونية الفرنساوية . ثانيها مادة كنيسة لدّ المتنازع عليها بين الروم واللاتين. ثالثها مادة تكليس مهد الميلاد المتنازع عليها بين اللاتين والارمن. رابعها مادة ممانعة الارمن للاتين من اجراء عادتهم اقامة الصلوة مرة كل سنة في كنيسة مار يعقوب الكائنة في دير الارمن في القدس. خامسها مادة مغارة الحليب في بيت لحم المتنازع عليها بين الثلاث ملل اعني اللاتين والروم والارمن . انما عند تشريف دولتلو والي

ولاية سورية الافخم الى القدس تقدم الاشتكاء لاعتابة ايضاً من ملة الروم عن منازعة بينها وبين اللاتين بمسئلة تقدم اختام الاعضاء الموظفين في مجالس الحكومة من الملتين لادعائهم اعني الروم ان لهم حق التقدم ثم عُرِض لدولتهم من الارمن بان اللاتين مختلسون قطعة ارض من مقبرتهم الكائنة في جبل صهيون خارج القدس وهكذا ايضاً احال دولته هاتين المادتين الى القوميسيون المذكور وصارت جملة القضايا المحالة الى القوميسيون سبعة مواد عدا ما زاده الارمن في ادعائهم ان لا حق للاتين باقامة الصلوة مرة في السنة في كنيسة مار يعقوب لانهم ادعوا ايضاً ان لا حق للمرقومين بعاداتهم اقامة الصلوة في دير صهيون المختص بالارمن خارج القدس كل سنة مرة نظير عاداتهم المبحوث عنها بحق كنيسة مار يعقوب انما النزاع الذي كان واقع بين الملل الثلاث في مسئلة الاشتراك بستار مهد الميلاد في بيت لحم هذا تقدم صار حسمهُ في الباب العالي وقر القرار بان يكون وضع ذاك الستار من طرف ولي نعمتنا الدولة العلية ابد الله تخت خلافتها الى منتهى الادهار ولاجل المواد السابق بيانها كان يلتئم القوميسيون يومياً بدون ان يعلم احد باجرا آتهِ حتى ولا ذات المتنازعين ايضاً لانهُ كانت تؤخذ المعلومات اللازمة من كل طرف من حيث لا يعلم الطرف الاخر بها ولا يدري ذاك الطرف بما نتج للقوميسيون منها او بني عليها ولم يعتلن من قرارهِ سوى الحكم الذي اجري بحق مسئلة الماء المتنازع بها بين مجلس البلدية والراهبات الصهيونية اعني اعادة طلبة الراهبات الى حيث كانت وسد باب البئر المفتوح من طرف المجلس بجانب ديرهم وتعزيل قناة الماء اكمالاً لمشروع المجلس المذكور بناء تستقي الاهالي منها انتشالاً من باب البئر التي حفرت في جوار القشلة السلطانية ونتيجة هذا الحكم والقرار هي ابقاء الاصل على اصلهِ اعني ان الراهبات كسبوا الدعوى فقط اكمال تعزيل القناة الكائنة في القبو الواقع سفلي دير الراهبات المذكورات هو لاجل جريان الماء الذي يفيض عنهم بها لانتفاع الاهالي باستقائهم منهُ وقد صار الشروع باعادة حقوق الراهبات اليهم اعني وضع الطلمبة في موضعها الاصلي وعمار الدرج الموصل من القبو الى الدير وفتح بابهِ كما كان وبناء حيطان في المحلات التي افرغت من التراب لتسند بناء الدير بنوع ان تكون المصاريف لاتمام جميع اللازم من صندوق المجلس البلدي وقيمة تلك المصاريف ثمانية وعشرون الف غرش وكسور وقيل انهُ توجهت الملامة على رئيس المجلس لان سعادة المتصرف اجاب بانهُ كان يامر باجراء العمل بموجب الضابطة والقرارات المجلسية التي تتقدم لهُ واما النزاع الذي حدث بين قونسلوس دولة فرنسا والمامورين فما زال لم يعلم احد كيف تم القرار بحقهِ وانهم ايضاً ان اللاتين كانوا عرضوا للباب العالي بحق المنازعة الكائنة بينهم وبين الروم بمسئلة الاختام التي كان الروم قد اشتكوا بها لدولتلو الوالي الافخم وصدر الامر من ذاك المقام الاعلى انهُ وان يكن النظام المقرر بحق التشريفات من مقتضاهُ ان الروساء الروحيين لملة الروم لهم حق التقدم على روساء باقي الطوائف الذين ليس لهم رتبة الا انهُ من حيث ان القدس هي في حال مستثنى وقد تبين ان تقدم الروساء الروحانيين اللاتين في القدس على روساء الروم هو قديم فيجري العمل حسب القديم فقط حيث ان بطريرك الروم في القدس هو اقدم من بطريرك اللاتين تصير الرعاية بهذا الموضوع ايضاً للحقوق القدمية وان قرار القوميسيون كان موافقاً لفحوى الامر السامي وعلاوة على هذا اقتضت عدالة دولتلو الوالي المعظم قطع مقدمات النزاع بتعيين حق التقدم بالاختام لكافة اعضاء المجالس من سائر الملل بحق قدمية كل

واحد منهم عن الآخر بحسب وجوده بالوظيفة انما اللاتين لعدم منهوميتهم صراحة منطوق الامر العالي لم يزالوا متشبثين بان الاعضاء الموظفين من ملتهم في المجالس بصورة الانتخاب حسب اصول التشكيلات لهم حق التقدم كالرؤساء الروحيين الذين هم اعضاء طبيعيون حيث ان تقدمهم على اعضاء باقي الملل المسيحية هو قديم ايضًا ولكن حقيقة مضمون الامر المشار اليه لم يمكنا ان نتوصل الى الوقوف عليها غير ان عدالة الحكم الصادر لا يُشك بكونها من المسلمات فهذا ما قد امكن مفهوميته يقينًا عن نتيجة القوميسيون انما فهنا بعض مباحث بحق القضايا الاخر من المسائل المحال تحقيقها لذاك القوميسيون التي لم يفهم كيفية قراره بشانها وحيث وجدنا انها وان تكن هي مسموعات خارجية لا تتعلق باعمال القوميسيون المذكور الا انه يجب تحريرها لكونها جوهرية فلذلك احببنا تسطيرها على الوجه الآتي

تأكدنا برواية كثيرين أن العموم يشهدون بان كنيسة لود هي حق من حقوق الروم وان تعرض اللاتين لهم بها هو محض مقاومة ناتجة عن مضادة الروم لهم بحق مغارة الحليب ومما يؤيد ذلك تعدي اللاتين للبحث في مضمون الفرمان العالي الذي استحصله الروم برخصة تعمير هذه الكنيسة انه يحتوي على ثلاثة شروط اولًا اذا كانت الكنيسة بعيدة عن الجوامع ثانيًا اذ لم تكن في محلة الاسلام ثالثًا اذا لم يكن موجود من يدعي بها وذكرهم بان هذه الشروط الثلاثة باجمعها متجمعة معًا ومانعة للروم من التعمير حيث ان الكنيسة المذكورة واقعة في محلة الاسلام وملاصقة للجامع بل هي ايضًا قطعة منه حسبما يدعي بذلك متولوا وقف الجامع المذكور ومن ثم فهم مدعون بها انها لهم من عهد الصليبيين ويستدل على ذلك من الكتابة المحررة على بعض احجارها باللغة الانكليزية حيث ان الانكليز في ذاك الوقت كانوا كاثوليكيين والحال ان ذلك كله بالخلاف وهي واقعة في محلة الروم وجانب كنيستهم الصغيرة فقط محلة الاسلام محاذية لمحلة الروم واتصال المحلات ببعضها امرٌ معلوم وهذه الكنيسة شهير بكنيسة الخضر عليه السلام الذي لا يعيده اللاتينيون وانما الروم يحتفلون عيده سنويًا في الكنيسة المذكورة وياتي للزيارة في ذاك اليوم كافة الروم القاطنين يافا والرملة وغيرها من المدن والقرى القريبة من لود وبعكس الرواية يقال ان ارض الجامع ماخوذ من ارض الكنيسة وشهرة ترتيبها وتكوينها حسب اصول الطقس الشرقي تدل على انها للروم وان كان يوجد فيها حجر او اكثر مكتوبًا باللغة الانكليزية لا يكون ذلك دليلًا كافيًا على انها للكاثوليكيين لانه يوجد فيها احجار كثيرة ايضًا مكتوبة باللغة اليونانية

كما ان تعرض اللاتين للارمن في تكنيس مهد الميلاد في بيت لحم هو ايضًا من ذاك القبيل مضاد للحق لان المهد مشترك بين الملل الثلاث وله ثلاثة ابواب احدها من جهة كنيسة الروم والآخر من كنيسة الارمن والثالث من جهة كنيسة اللاتين والباب الذي للاتين نافذ من مغارة الاطفال المخصوصة بهم حيث يمرون من كنيستهم الى المغارة ومنها الى مهد الميلاد نعم ان لهم بابًا اخر مفتوحًا على كنيسة الارمن لمرورهم منها الى المهد استقرابًا الا ان الباب الذي في كنيسة الارمن هو من حقوق الارمن الطبيعية حيث منه يتوصلون الى المهد

اما تعرض الارمن لمنع اللاتين من اجراء عادتهم القديمة باقامة الصلوة مرة في السنة في كنيسة مار يعقوب ودير صهيون فليسوا محقين به لان هذه العادة هي مستمرة منذ اجيال لا تدرك ومباحث الطرفين في هذا الخصوص قد حررنا تفصيلاتها قبلًا اما الان قد

تاكدنا بان ديرصهيون هذا كان في قديم الزمان ملكاً للاتين منذ قبل الملك الظاهر وبيدهم فرمانات من عمر الخطاب رضي الله عنهُ ومع تداول السنين والايام وضع الارمن يدهم عليهِ وبقي للاتين حق الصلوة فيهِ والان قد وجدوا جملة سندات شرعية وفرمانات عليهِ تؤيد لهم حق الملكية فضلاً عن العوائد القديمة وهكذا دعوى الارمن الحادثة بحق المقبرة لا حق لهم بها وقد سبق في قديم العصر انهُ وقع منهم التعرض لها ومنعوا عنها بموجب حجج شرعية وفرمانات قاطعة ملوكية

اما الحق للاتين في دعواهم بحق مغارة الحليب فهو واضح البيان لانهُ مشهور لدى الخاص والعام انحصارها بهم من قديم الايام بدون ان يشاركهم بها احد فقط حق الزيارة للجميع هذا امرٌ غير منكور ومعارضة الروم والارمن لهم وادعاؤهم الاشتراك معهم هذا امرٌ حادثٌ وليس بيد الملتين المذكورتين سوى حجة شرعية تاريخها منذ نحو عشرين سنة ولا تشعر بحق امتلاك او تصرف بل فقط تفيد انهُ في ذاك الوقت صار تعمير المغارة المذكورة من طرف الملل الثلاث اعني اللاتين والروم والارمن والحال انهُ من قبل ذاك التاريخ وبعدهُ حتى يومنا هذا لم يتوجد الروم والارمن قط اصلاً في دعوى الاشتراك ولا شاركوا اللاتين في تصرفهم وقتاً من الاوقات حتى ولم يوجد اشارة البتة تدل على صحة ادعائهم هذا ومع ذلك قد فهم ان اللاتين ذكروا في القوميسيون بان الحجة التي يتشبث بها الروم والارمن هي مختلسة واقاموا الحجة على ذلك واوردوا جملة ادلة كافية تويد ادعاءهم وشهادات ممهورة من بعض ذوات احياء واموات وقيل انهُ مقدماً عند وقوع المنازعة بحق المغارة المذكورة في زمن متصرفية عزت باشا تحرر رسالة مطولة من طرف كاتب تيراسانطه بوقتها المدعو رئيجيو بوسيلي تتضمن تفاصيل تلك الادلة والبراهين والبيان عن وجود جملة سندات وفرمانات مختلفة تثبت حق التصرف المستديم بالمغارة المذكورة للاتين منذ اربعماية وتسعين سنة الى الان

فهذه المباحث باجمعها لا بد ان تكون حضرة دولتلو والي الولاية الاعظم احاطت بها علماً ولذلك ادرجناها حسبما سمعنا وفهمنا وذلك لكون المفهوم ان القوميسيون فهم هذه الروايات ولاجل ذلك اوقف حكمها مرهوناً لراي الباب العالي ولم تكن غايتنا بسردها وتفصيلها الا ايفاء لوظيفتنا بالاخبار عن كلما نفهمهُ ونسمعهُ من الحوادث والاخبار وطال بقاكم

السياسة

(من قلم عباس افندي الخماش من اشراف وعلماء نابلس)

من المعلوم ان مدار انتظام العالم انما يكون بالسياسة الحسنة اعني وضع الشي في محلهِ فان هذا هو الاساس الذي تُبنَى عليهِ قواعد العدل والامان وتنتج قضاياهُ بما يودل من كل ما هو ذو شان فترى في ارضهِ الذئاب مع الغنم ترعى والعصاة على قدم الطاعة تسعى ويكفينا من ذلك ما شاهدناهُ الان من جملة قبائل العربان بني صخر والسردية والغيلية والعيسى والسرحان فانهم لقلة ما عندهم بهذا العام من النبات قد انتقلوا بمضاربهم وابلهم ومواشيهم الى جهة بلاد حارثه وغور بيسان وعجلون داخل متصرفية لواء البلقاء وسلكوا في ذلك مسلك عموم الرعايا بدون تعدي لا على شخص ولا على زرع ولا على صرح ولا على ضرع بل جميعهم داخلون تحت طاعة اوامر الحكومة السنية المحلية منتظمون في سلك بقية الرعية لم يسمع ان القبيلة الفلانية اغارت ولا انشبت للحرب واثارت ولا ان التاجر الفلاني المار عليهم نهب منهُ سلبهُ واخذت فضتهُ وذهبهُ فاين هذا مما كانت

تنطوي عليهِ سرائرهم الخبيثة في الزمن الماضي ويظهرون
من قبيح الفساد في جميع الاراضي كم شنوا الغارات
ليالي وايام وكم قطعوا الطرق سنين واعوام وكم اوقعوا
في البلاد من كل مفسدةٍ قطعت صلة الارحام من
قتلاوهُ فدمهُ هدر لا دية لهُ ومن اسروهُ فلا سراح لهُ
الا بالفدية المجملة فمن نظر اليهم الان وراى ما هم
عليهِ من عدم التعدي والسلوك كبقية الرعايا جزم
بان هذا من توفيق المولى سبحانهُ وتعالى الذي هيا
ويسر لنا ذاتًا كذات دولة والينا الافخم الذي بذل
مجهودهُ في توطيد اسباب الراحة والرفاهية وصرف
وقتهُ في الاقدامات الخيرية والاصلاحات الكافية
الوافية والنظر في امور العباد بعين غير ساهية فنال
مقصودهُ من ازالة اسباب التعديات والعصيان
وقمع ارباب الظلم والطغيان فترى الجميع رافلين في
حلل الراحة والامنية عارفين حق ما هم فيهِ من المعدلة
الوفية يبتهلون الى المولى سبحانهُ وتعالى بتاييد تايد
سرير السدة الخاقانية التي منت عليهم بهذا الوالي
المعظم الذي انام الانام في امنية من تاخر منهم او
تقدم شاكرين اقداماتهِ الوفية وهمتهُ العلية التي من
جملتها احسانهُ بسعادة متصرفهم محمد سعيد باشا
الوحيد في تحصيل اسباب الراحة وكمال التوطيد

الانصاف

(من قلمهِ ايضًا)

لا يخفى ان قضية العدل تركبها يكون بالولوج
في سبل الصداقة والحقانية وازالة ما استكن عليهِ من
بعض الرعايا سوء سريرة الطوية فمن التصق بالسلوك
في هذه الشريعة وقطعهُ من سوء الطوية الزريعة
وغرس غراس العدل في تخوم ارض الانصاف
واسس اقداماته على قواعد الاسعاف والاعتساف
اثمرت قضاياهُ بنتائج الامان وخص بالثناء والحمد
والفخر والمجد واشير اليهِ بالبنان ومن حاد عن هذا
السبيل وقع في سوء الادبار باكات والقال والقيل وبناء
على ذلك وجب علينا مقابلة للنعمة ان نشكر مساعي
متصرفنا المفخم شمدين زاده سعادتلو افندم محمد
سعيد باشا على ما ولانا بهِ من عميم الطافهِ وتوجنا بهِ
من جدير انصافهِ خفقت لدينا الوية معدلتهِ الباهرة
وسطعت لدينا انوار حقانيتهِ الظاهرة وعلى الخصوص
في مادة الاعشار الذي ذكر ملتزميهِ في الماضي قد
طار في جميع الاقطار فانهُ بهذه السنة نظرًا لقلة
المحصولات والناتج كان يخطر بالبال وقوع الاهالي
في ارتباكات الخسران والوبال ولا يومل تخلصهم من
انياب افتراس الملتزمين ولا من ورطات تقدير
المخمنين غير انهُ عن اقدامات المومااليهِ صار اجراء
التعشيرات الشرعية على محورها المطلوب باتم مقصود
واعظم مرغوب لم يحتج فيها التخمين والتقويم ولم يمل فيهِ عن
الطريق المستوي المستقيم ثبت ذلك لدينا بما كنا
نشاهدهُ في الماضي من دوام التشكي والمنازعات بين
الملتزمين واصحاب المزروعات وبعناية والينا الافخم
ومتصرفنا الاكرم قد حزنا بهذه السنة على كمال الراحة
ولم ترَ من جاء يتظلم تعشير الفلاحة ولا عجب من
ذلك فان هذه الاقدامات الخيرية ناشية من مصدرها
ومع ذلك فهي من وظائف من قلد النظر في امور
العباد والرعايا وهل يقوم بواجب ذلك الأمن
اخلص سريرتهُ وحسنت منهُ الطوايا نعم نعجب من
اهالي قرية بلعا من اعمال نابلس فانهم مع انفرادهم
في هذه السنة بالشكوى في مادة الاعشار نظرًا لقلة
محصولاتهم قد اجابت الحكومة سؤلهم واجبرت الملتزم
على ان يفوض لهم اعشار قريتهم بتسعة واربعين الف
غرش فعند ذلك ما قبلوا ان يلتزموا قريتهم على
الاشتراك بينهم بهذا المقدار بل طلب كلٌّ منهم ان
يختص بهِ ليجوز على ما هو معلوم عندهُ من الربح مني

اوصلوا بدل اعشارها الى خمسة وخمسين الفًا فهل هذا من ظلم الملتزم او من ظلم الاهالي ملاًّ اقتنعوا بالاشتراك في الالتزام والارباح واخذوا عشر المزروعات بنوع الرضا والسماح ويا ليتهم قبلوا ما سمح لهم بهِ في الاول اما كان ذلك اجمل قد سولت لهم انفسهم حتى وقعوا في سوء التسويل فصبر جميل

لغزلهُ

واهيف قدٍّ ذي اعتدال وخفة
وجفن بما يروى الكرام يسيلُ
يعد من الاعلام ثلث هجائهِ
على انهُ في العالمين ثقيلُ
وباقيهِ لم يخطي مرامًا اذا بدا
بسن على اهل الشقاق يصولُ
رشفت لهُ محذوفَ ثانٍ مصحفًا
باولهِ مذ غاب عنك عذولُ
وفي قلبهِ تقديرُ مصر مسافة
ومنهُ بقلب المستهام نصولُ
واحداق عذالي بتقديم اخر
على اول ترنو لنا وتجولُ
ويلفي بعوضًا حين بخم اخر
باوسطهِ والعارفون قليلُ
فمل عنهُ بالتصحيف اذ هو عاطل
وليس لهُ بين الانام خليلُ
فقل ثلثاهُ لي ولم يرَ مثلهُ
وقلقل بالتكرار منهُ جهولُ
نراهُ جمادًا غير ان لسانهُ
احدُّ من الانسان حين يقولُ
يعظم في الاعراب والترك قدرهُ
وللفرس فيهِ نسبة وجميلُ
فمن قرقف من مبسم الحب جاءَنا
فكيف الى حل الرموز وصولُ
ومنتة في قلب سابع اخوة
بعلياك موزون وانت جليل

في الملابس العثمانية

من كتاب زبدة الصحائف في سياحة المعارف
تاليف نوفل افندي نعمة الله نوفل

وكانت الملابس العثمانية واسعة مثل ملابس العرب وكان السلطان عثمان الاول يتعمم على برك خراساني من الجوخ الاحمر ويلبس فراجية من الجوخ المذكور فلما ان تولى ابنهُ السلطان ارخان عقد مجلسًا في بروسا لوضع بعض قوانين ونظامات كان من جملة ما ترتب فيهِ ان البُرك الاحمر يكون للعساكر واما نفس السلطان وخواصهِ من الاعوان والانصار الذين يطلق عليهم لقب عثمانية فيكون البرك الذي يلبسونهُ ابيض ومن ثم صار المتصفون بوصف عثمانية في الخدامات السلطانية المخصوصة يلبسون البرك الابيض واما العساكر المعروفون بالافنجية والاتراك والاكراد فيلبسون البرك الاحمر ولكن ضباط العساكر يتعممون على اسكوف ذهب بعمائم معقدة غير انهُ مع تمادي الزمان فسد زي تلك العمائم وكذلك الاسكوف صار على نوعٍ اخر وقال البكري في تاريخهِ ان البرك بضم الباء وسكون الراء يكون من اللباد الابيض وينثني الى خلف سمَّاهُ بذلك السلطان مراد الاول وهو اول من اتخذ اليكجرية اي العسكر الجديد من المماليك

قال العلامة الفاضل خير الله افندي وكانت تلك العمائم وقتئذٍ تعلن على نوعٍ ما بانهم من شرقي اسيا وقد نظرت عمائم مثل عمائمهم هذه الذي يتعمم بها اليوم اهل خراسان على رؤُوس التصاوير التي توجد في خرابات مدينة تسمى جهل منار (اي الاربعين عمودًا) كان افتتحها اسكندر المكدوني في بلاد العجم قبل

الميلاد باكثر من ثلاثة قرون وحاصل الامر ان هذا البرك كانت الروم تلبسهُ مذهبًا ويتعممون عليهِ ولذلك ترتب لهُ معامل مخصوصة في بيلجيك تصطنعهُ وتنسج ايضًا الشاش الذي يتعممون بهِ عليهِ انتهى

ثم لما ابطل السلطان محمود الثاني العساكر الينجرية وغيرها من الوجاقات العسكرية القديمة ابطل ايضًا ما كانوا يلبسونهُ الى عصرنا هذا من تلك الملابس الواسعة المذكورة وما كنا نراهُ من القواويق المضرّبة التي كانوا يضعونها على رؤُوسهم اشبه بالتيجان والعمائم التي كانوا يتعممون بها عليها من الشاش الابيض وما كانوا يتعممون بهِ ايضًا على الطرابيش الحمر من الشالات الكشميرية والاغاباني وغير ذلك وهكذا الفراجيات والشخاشير الحمر والنعال من التواسيم والبوابيج والخفاف الصفر وما كانت تحملهُ الغواصة والجاويشية باياديها امام الحكام من العصي المنضضة والجوكلانات ذوات الاجراس وما كانوا يتزينون بلبسهِ في ايام المواسم والاعياد والمواكب الحافلة من الكبابيت والسراويل المخمل الملون المقصبة والاسكوف المذهب وكان على شكل التاج اللباد الذي تلبسهُ اليوم الدراويش المولوية وشيء من اللباد ينثني الى خلف لكن ثنيتهُ تنسدل من اعلى الراس الى القدم وعرضها نحو شبرا او ازود لعلهُ البرك الذي مرَّ ذكرهُ وابدل ذلك جميعهُ بالملابس الاوربية الضيقة الملائمة لرشاقة الحركات العسكرية

وحيث ان الرعية ترغب دائمًا في تقليد راعيها بل والواجبات الوطنية تقتضي ايضًا بان لا يكون بينهما ما يوجب الغرابة في العوائد والاخلاق او ما يدل على تلك الفروق والتمييزات التي لا تصلح الاَّ لترغيب الجيوش الغالبة في ابتداء الامر وليس لها بعد ذلك شيء من النتائج المستحسنة بل ربما كانت تستدعي النفور لكونها تشير دائمًا الى نكاية القسم المغلوب فلا يكون داب الحاكم الاَّ اصلاح ذات البين والمحافظة على الفريقين وتشغلهُ التعكيرات التي تحصل بين عيالهِ من النوعين في الداخل عن الذب عنهما ووقايتهما من الاخطار التي يمكن حدوثها من الخارج قد كان يبقى ان يعدَّ من الفطنة وحسن الراي ميل شعوب هذه المملكة الى التزيي بزي اصحاب الحكومة كما ان علماء الدين منهم صغروا العمائم وضيقوا الفراجيات وابدلوا النعال الحمر والصفر بالفوندرات (اي التواسيم السود) ويعتبر ذلك الجاحدي الوسائط التي من شانها ان تساعد فيما يوجب الاتحاد وليس تفرنجًا كما زعمهُ البعض من الذين مع كونهم كانوا اول من غيروا زيهم ولبسوها من اهالي البلاد جرت اقلامهم بالاعتراض عليها بل كان ذلك من اهالي البلاد تعثمنًا محضًا يظهرون بهِ دلائل الحبّ لولاة امورهم والرغبة فيما يستحقونهُ

ومنهم من نسب ذلك الى عدم الغيرة على شرف الوطن بالمحافظة على عوائدهِ القديمة غير انهُ لم يبين فيما كتبهُ اي نوعٍ من الملابس التي كانت مستعملة في بلادنا يرغب فيهِ ويريد ان يجعلهُ عادةً وطنية يجب احترامها ليكون تركهُ دناءةً وعدم غيرة هل هو لبس الكفافي والعقالات والكسا والعباآت. الكن على ظني ليس كذلك لكون هذا الزي هو مختص بالبدو وليس بالحضر ولا كذلك يريد لبس القواويق وما يتبعها مما حكم السلطان بابطالهِ بل ربما يقصد بذلك الطربوش المشموط والزربول المقيطن للرجال والطنطور والعاقوص للنساء لكن هذا ايضًا لم يكن لبس جميع اهل البلاد قبل الان بل لبس قسم مخصوص منهم ومالي اعدد الملابس فان كل انسان يعرف كم من انواع مختلفة من الملابس كانت موجودةً في هذه البلاد والى كم من الصور تغيرت وتبدلت انقلهُ منذ

دخول المصريين اراضي سوريا حتى الان ولو حوفظ على استعمالها جميعها واحترامها كعادةٍ وطنية لكانت سكان البلاد على اختلاف انواع ملابسهم يشبهون المساخر الذين يلعبون الالعاب الهزلية في ايام المرافع او الذين يتبدلون في ليالي الرقص المسماة عند الافرنج بالبالو

وهناك قول اخر ذكرهُ بعضهم في بعض مولفاتهِ وهو الذي يجب الالتفات اليهِ دون غيرهِ لان ما فيهِ من التهديد المرهب كفاية لردع الناس عن المجاسرة على التلبس بهذه الملابس وهو ان الافرنج تنظر اليها وهي على ابناء العرب بعين الاسف كمن ينظر الى الشيء الموضوع في غير محلهِ وهذا امرٌ في الحقيقة يستدعي الاعتذار عنهُ بجهل اهالي بلادنا قدر هذه الملابس لكونهم يتقنونها غاية الاتقان ولم يميزوا علاماتها الدالة على انها موضوعة للفلاسفة كالبدلات الرسمية مثلاً التي لا يسوغ لبسها لغير اصحاب المراتب والوظائف الملكية والعسكرية ولعلهُ ساقهم الى هذه الغباوة ايضاً ظنهم بان هذه الملابس الضيقة كان اختراعها في الاصل شغل الذين كانوا يتخذونها من الجلود ليقفزوا بها وقت الصيد خلف الحيوانات كي لا نقول ان اهالي ممالك بجملتها من سكان اوربا هم والحالة هذه يلبسونها مع كونهم لا يمتازون عن بعض سكان غيرها الا بكونهم منسوبين الى قسمٍ من اقسام الارض الذي يقوم التمدن في بعض اقاليمهِ وان كانت بعيدةً عن اوطانهم وهنا لا باس من سوال نقدمهُ الى المعترضين المذكورين وهو اذا كان الحال على هذا المنوال فما الذي صيرهم مع كل هذه الملاحظات الدقيقة ان يقدموا هم ذواتهم على لبس هذه الملابس وعلى ظني انهم يجاوبوننا بان لهم حق الاستثناء لارتفاع منزلتهم في التمدن ومساواتهم اهالي اوربا في العلوم والمعارف نعم نحن لا نستطيع ان ننكر عليهم ذلك لكن ترى هل يحق لعربيّ ان يطمع بتنازل احد من الافرنج لشهادة حسنة مثل هذه بحقهِ حالة كونهم يجحدون ما لسلفائنا من الايادي البيض عليهم ويدعون انهم لقنوهم علوماً فاسدة اتعبوهم فيما بعد باصلاحها وكبدوهم اثقالاً في ازالة غلطاتها وهم والحالة هذه اذا اكلوا طعامنا تشكوا اذا لم يجدوا لهُ ذنباً يشينهُ من ثقلهِ على معدهم لكثرة دسمهِ ولذة طعمهِ او باتوا على فراشنا ولم ينكد عليهم برغوث ادعوا اضراراً ت.ببت لهم من استغراقهم في النوم لزيادة ليونتهِ واذا نشروا عنا اخباراً في رحلاتهم لا بد ان يمزجوا ما لا يمكنهم انكارهُ بما يشوب اكرامنا اياهم بخلل اقلهُ ان طاولتنا كانت توضع امامهم مخرفة او اذا بعثوا الى بلادهم بشيء من اثارنا بحثوا عن اراكيل القهاوي الدنية وما شاكلها او عينات من الملبوسات القديمة كطربوش مشموط او طنطور وما هو من امثال ذلك ويملأون منها صناديق يرسلونها الى بلادهم تتوزع على اصدقائهم فيظهر لديهم كم هم يقاسون من معاشرتنا ويكابدون مشاقاً في اصلاح احوالنا فعوايدنا القديمة ينكرون عليها واصلاحاتنا الجديدة يستخسرونها بنا ونحن لا نقابلهم الا بما يجب على التلامذة ان يعاملوا بهِ معلميهم من الاحترام ولا نذكر شيئاً مما كانوا عليهِ منذ زمن ليس ببعيد حتى ولا نقابل شيئاً من زينا القديم الذي لا زالوا يهزاون بنا بسببهِ اقلاً يكون بتلك الربائط التي كانوا يعلقون بها بنطلوناتهم في اعناقهم منذ خمسين سنة بل نقرع بعضنا بهم ونطلب المسابقة معهم فيما يفاخروننا بهِ من الخطة التي حصلوا عليها بمد جهدٍ بليغ استغرق نحو سبعماية سنة نحن الذين لم نخرج من المغاير وثقوب الارض الا من نحو ثلاثين سنة ضاع اكثرها في طفولية النعم التي سكبتها علينا دولتنا العلية واذا كان احد من الشبان بيننا يجهل ذلك فليسأل اباهُ ليخبرهُ ومشايخهُ ليقولوا لهُ

ولنختم كلامنا مع المعترضين الذين اشرنا اليهم بالرجاء ان لا يتهددونا اذًا بغيظ الافرنج عند ما يرونا لابسين حلل مجدهم فان هذا الامر اعتدنا عليهِ منهم بل يخشون ابناء وطنهم بما عندهم من الاستعداد الطبيعي للوصول باقرب وقتٍ الى تلك الخطة التي وصل اليها غيرهم ويشهد لهم بذلك التقدم الذي بلغوهُ بهذه السنين القليلة مع ان غيرهم لم يحصل عليهِ الا باتعاب جزيلة وسنين طويلة وان كان هو على الغالب في امور ظاهرية اذ من المعلوم ان المبادي يجب ان تكون على هذه الطريقة واول ما يميل اليهِ ذوق الانسان هو التقاليد المنظورة التي بها تتم وحدة الشعب في العوائد والاخلاق ومنها يتدرجون الى ما هو فوق ذلك من الامور العقلية التي يضطرهم حينئذٍ الى البحث عنها والاحتياج اليها اذ لا يخفى بان اول حجرٍ طرح في اساس التمدن هو التعاون والتكاتف ورباط الوحدة والاتفاق ثم حصل الاستدراج في طلب الاحتياجات من عمل الاخصاص للوقاية من حرّ الشمس الى البحث اخيرًا عن مقدار جرمها وبالتبعية الى ما هو الان معروف من اعظم الاستكشافات ومدروك من اسرار الطبيعة

التمدن والجهل

(من قلم الخواجه نصرالله جبرائيل انطاكي)

ايها الجهل ما اوفر ضرك واعظم شرك واغزر طالبيك واكثر راغبيك طالما كنت تفضي بمحبيك الى التعاسة ومع ذلك كنا نراهم يجدّون اليك ولا يجدون راحةً الا فيك تائهين في سكر جهالتهم غير منتبهين لما هم عليهِ ولم يبرحوا خائضين في بحارك الدنسة واوحالك النجسة حتى مزقت ستار حيائهم وملأت قلوبهم غشا وخداعًا . وانت ايها التمدن ما اقل الذين يرغبون الدخول في رياضك الادبية واقتطاف ثمار فوائدك الشهية وما اكثر الذين يرومون هدم دعائمك وقواتك وملاشاة سلطاتك مع انك تستحق كل معزة ورعاية لما فيك من حسن النتائج وهاك منا الشرح على اختلاف هاتين الحالتين فنقول اننا اذا اطلقنا نظر الانتقاد فاننا نرى تباينًا عظيمًا وامتيازًا كليًا ما بين مزيتي الجهل والتمدن . فالاولى من شانها هدم الاركان الادبية ونثر عقد الهيئة الاجتماعية على انها تساق بعض المتصفين بها الى اعماق الضلالة والغباوة حيث لا يعودون مجدين الا وراء شهواتهم العالمية الكريهة التي تزيدهم سماجةً وقباحةً وتقيدهم بسلاسل الكسل والتهاون عن القيام بواجباتهم والاجتهاد لنيل المعارف والعلوم التي بها يبلغون اسمى درجات الفلاح . ومن ثم فلا يغدون ملتفتين الا للملاهي المكروهة والبطالة لصارفين اوقاتهم بالطواف في الازقة والشوارع وربما لم يكن داعيًا لذلك سوى رذيلة القاء الفتن بما يبدون من الحركات الردية والبعض يوخذون بنشوة الكبرياء المذمومة والعجرفة المشومة نظير اولئك الاشخاص الذين بينما يكونون خالين من كل فطنةٍ وعارين عن كل نباهةٍ فنراهم مع كل ذلك بعنفوان وكبرياء لا مزيد عليها بارزين في جلباب الدعوى العريضة اطراء وايغالاً محتسبين ذواتهم من اجل رجال العصر في الاداب والمعارف فحينما يوجدون في مجالس الادباء نرى على وجوههم لوائح العنفوان اذ يميزون ذواتهم في كل معنًى عمن يفوقهم علمًا وحزمًا قاذفين من افواههم المملوءة من نكهة الكبرياء تلك الكلمات التي يكون مآلها الاستهزاء بالحاضرين بينما يكونون هم انفسهم موضوعًا وهدفًا لوقع نظرات الاستهجان ومع كل ذلك لقلة احساساتهم لا يبالون بظلالة شانهم وانحطاط مكانهم . والبعض يلبسون اسمال المراياة التي تباين مفاعيلها باولئك المصريين عند ما ياخذون باستعمال الوسائط الموافقة

لطبعهم الفاسد وغاياتهم الملائمة لاعمالهم المستهجنة وحسبنا شاهدًا ذووا الوجهين الذين نراهم قائمين دائمًا على قدم الخاتلة فيطنبون بوجه معاشريهم بامتداحهم حسن صفاتهم ويضربون بهم عند ما يفارقونهم او يشاهدون من يقدح بهم ولا يرون عملاً يأول لنفع العام الاَّ ويجتهدون بافساده واذا راوا شخصًا ما على جهة التقدم لمراتب الاعتبار بين الورى فيضعون بطريقه عثرات كيما يسقط بها متظاهرين بقلوب صفية خالية من الغش والخداع غير ان تظاهرهم هذا بالنظر لسوء اعمالهم المغائرة لا يمكن ان يجعلهم اكثر اعتبارًا لدى العارفين بحقائقهم كما لا يمكن للاناء الذهبي المتضمن سمًّا ناقعًا ان يغش بلمعيهِ أعين المحققين عن معرفة مفاعيل مضمونهِ الردية وعندنا اقوالٌ كثيرة بهذا الشان عدلنا عنها حبًّا بالاختصار والذين يعنيهم ذلك لا يفوتهم شيء منها ومن هذا القليل فلنفهم كثرة الاضرار الناجمة عن هذه الاحوال التي هي نتائج الجهل الفظيع. اما الثانية فهي اسُّ النجاح ودعامة العمران التي عليها يقوم مدار التقدم اعني بها التمدن اذ هوَ الطريق الامين والسلم الوحيد الذي يرقى بهِ الى قمة الاداب فهنيئًا لمن يوافيه خالعًا ثوب الجهل ومرتديًا برداء اللطافة وحسن الخلق فيدخل الى رياضهِ الانيقة مقتطفًا منها كلما عطرَ وطاب حيث ينضم لسلك اهلهِ المتهذبين الذين يجدُّون بلاانقطاع وكلال ودون توانٍ وملال وراء الاداب والمعارف التي من شانها ان تثقف عقولهم وتنقلهم الى حالةٍ تعادل المزية الانسانية المتسامية جدًّا على الكيان الحيواني اذ يخوضون بحار العلوم واللغات مكتشفين على اثار سلفائنا الخلدي الذكر الذين طالما نشرت بطون الصحف التاريخية شذاء اعمالهم الذكية ولا يفترون على هذا الحال حتى يبلغوا اسمى درجةٍ من سلم الكمال حيثما يصبحون متمتعين بلذة حياتهم وشرفِ مرتبتهم التي اعدتها لهم الطبيعة غير ملتفتين الى ما يهذر بهِ اولئك الجهلة من التعييرات على مطالعتهم وكثرة دراستهم اللتين بواسطتها يعدون اناسًا بالحقيقة وليس بهائم فيالعظم جهالة اولئك الاغبياء الذين قد اعمى الجهل بصائرهم عن معرفة تلك الغاية الجيدة التي بها يتعلق انتظام العالم البشري وامتداد التمدن. لعمري كيف تراكم النجاح العميم في ديار الاوروبيين حتى اصبحت بلادهم مركز دائرة الصنائع والاشغال او كيف عدنا نرى بعض ابناء جيلنا الحاضر اخذين بالتقدم والفلاح ودولة الجهل اخذةٌ بالاضمحلال والزوال اليس كل ذلك بواسطة علومهم وحسن اجتهادهم بالمطالعات وشدة اكترائهم بالمعارف ولا ريب ان الفضل بذلك لمشيدي المدارس اولاً الذين يحق علينا الان ان نقدم لهم الثناء الجزيل حيث بواسطتهم حصل العالم على التمدن ولنعترفنَّ بفضل منشئيها الذين عم فضلهم كل الاقطار خصوصًا صاحب الفضل العلامة المعلم بطرس البستاني الذي انعش الورى بما ابدعهُ من فوائد وغرر وفرائد ودرر بانشائهِ موخرًا دوحة الجنان التي بها من كل فاكهةٍ زوجان وقد غدا بنو هذا الجيل يرشفون ماء سلسالها الصافي متنعمين بالسرور والحبور ولم يالُ جهدًا بامتداد المعارف في مدرستهِ الوطنية التي سطعت انوارها في دياجير الافكار المظلمة بالجهل وبما انني ممن رتع في حديقة هذه المدرسة ارغب منكم ايها الشبان ابناء وطني ان تشاركوني برفع ايدي الضراعة للباري جل شانهُ بدوام بقاء هذا النحرير وسبيلكم ان تجدوا لنوال المعارف ولا يقعدنكم الكسل والتواني فما المدارس فاتحةٌ احضانها لاستقبالكم فاطردوا الجهل مغلولاً من حوانيت افكاركم وادخلوا امنين والله المسؤول ان يهدينا جميعًا لما بهِ الخير والنجاح والنفع والصلاح

الهيام في جنان الشام

من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة

واذا جردنا الانسان عنهُ وبنينا الزيجة على اساسات سد الحاجة نرى ان العالم يفقد اكثر سعادة الهيئة العائلية ولذة المتزوجين . وبخلاف ذلك اذا بنيناها على اسس المحبة التي تمكن علاقاتها على الغالب مدة الحيوة . وتجعل مرارة نوائب هذا الزمان حلاوة . فاين تعزية المراة التي تحب زوجها محبة صحيحة شديدة وتزوجتهُ لانها تحبهُ من تعزية المراة التي تزوجت رجلها لانهُ احتاج ان يتزوج بها لسد حاجة. والخلاصة ان الحب عندي هو من الامور الضرورية التي تاتي الانسان بسعادة يكل القلم عن وصفها . وان اتتهُ بتعاسة ورزايا كما اتت صاحبنا حبيب وردة فعليهِ بالاعتصام بالصبر الجميل ومصادمة جيوش الرزايا بعزم ثابت وهمة لا يخامرها فتور . كعزم وهمة ذلك المغرم الذي داس على هامة الراحة والحظ قياماً بحق حب فتاة تستحق محبة افضل الرجال . لانهُ معلوم ان من النساء من لا تستحق المحبة والالتفات لان شانها يكون شان النساء الجاهلات اللواتي يعرجن عن سبيل واجباتهن ويسلكن سبيل الخلاعة والجهل . ولذلك لا الوم حبيب وردة في ركوب المخاطر وقطع البطاح والجبال والبحار في طلب تلك التي ملكت فوادهُ وسلبت رقادهُ وطرحتهُ في ساحة الويل والهوان. ولا يخفى انهُ كان قد طلب اليَّ قضاء بعض الحاجات فقضيتها جميعها وارسلت لهُ ما يلزم ارسالهُ الى اسكندرونة . وطلبت اليهِ في تحرير صدرتهُ لهُ ان لا يقطع عني الكتابات وان يحرر لي كل ما اتى مدينة . فاجابني بالايجاب . وافادني انهُ استاجر سفينة ذات شراع وسيركبها قاصداً البحث عن وردة . وكنت قد طلبت اليهِ ان يفيدني عن اسماء رئيس وملاحي السفينة التي استاجرها . لانني قلت اذا رماه الدهر في خطب اهلكهُ اقدر ان اقف على نهاية خبرهِ ممن ربما ينجو من ملاحي السفينة المذكورة. فاجاب طلبي هذا وكتب لي في قرطاس اسماء جميع الملاحين . ولا يخفى انهُ منذ خرج من الاسكندرونة وانا اترصد ورود الاخبار من لدنهُ . على انها لم ترد . فوقعت في حيرة لا مزيد عليها . واصبحت غائصاً في بحار من الخوف والاشفاق . فكنت اقول تارةً لعلهُ ادرك محبوبتهُ وردة والهاهُ القرب عني. وتارةً لعلهُ غرق في البحار او وقع في ايدي قوم اشرار او مات جوعاً . الى غير ذلك من التخمينات التي تطرق فكر الانسان في ظروف كهذه. والخلاصة كان التفكر في صديقي المذكور يلهيني عن بعض اشغالي ويوليني كابةً وحزناً . ودام الحال على هذا المنوال اكثر من ثلثة اشهر وكنت لا اقطع ارسال التحارير الى المدن التي كنت اظن انهُ ربما اتاها باحثاً عن خبرهِ . ولكن لم يكن من مخبر يخبرني عنهُ ولا عن السفينة التي ركبها. وحررت ايضاً بهذا الشان الى الاستانة العلية والى قبرص وغيرهما . وكنت في ذات يوم جالساً اتحدث عن افعال الدهر مع اخص خلاني . وكانت افكاري مشتغلة في امر حبيب وردة. وكانت لوائح التفكر والسهو تلوح على وجهي . فراى ذلك خلي المذكور وسالني قائلاً ما لي اراك كثير التفكر والسهو. هل اصابك سهم من اسهم رماة الزمان او ا نزلت بك بنات الدهر داهية . فقلت لهُ الا تعلم

انني من الذين لا يبالون بافعال الدهر فان انعم او اشقى التقي انعاماتِهِ وشقاءهُ بعزم ثابت واسلك في نعيمهِ وبوسهِ بقدم واحدة. أَوَلا تعلم انني من الذين لا يندبون الماضي لانهُ قد مضى ولا يتضجرون من الحال لانهُ لا مفرَّ منهُ ولا يهتمون بالاستقبال لانهُ مجهولٌ. او لا تعلم بان شاني ارازس الاستهزاء بكل ما ياتيني بهِ الزمان. فقال اعلم ذلك جميعهُ وقد سلكت مسلكك في ذلك ومع هذا ارى على وجهك لوائح الكدر والاهتمام. فقلت لهُ لقد اصبت. وبما انك قد دخلت الى كُنّ اسراري. اخبرك بما قد دخل الى هناك. ان تبالل بلبالي ليس هو من امر ياتيني بمكروهٍ. ولكن لا يخفاك. ان الانسان يهتم كل الاهتمام في امرٍ يرغب ان يجد وسيلة للحصول عليهِ او يحب ان يرى واسطة ليدفعهُ عنهُ. وهذا هو شان الذي يتبصر في عواقب الامور ويسير على قدم التيقظ والانتباه. ثم قصصت عليهِ بعض ما كان من امر حبيب وردة على انني لم اخبرهُ بغرامهِ بل قلت لهُ انهُ ركب سفينة قاصدًا قضاء بعض الحاجات. فقال لي الا تعلم ان مراكب القرصان تسير في هذه البحار. فلما قال ذلك فتح لي بابًا كبيرًا اقدر ان انظر منهُ الى ما ربما يكون قد اصاب حبيب وردة. لان المركب المسمى اركاديا وهو المركب الذي كسرتهُ بارجة عثمانية بعد ان اتى كريت بمهمات ورجال في مدة العصيان كان يسير حينئذٍ في البحر. على انني قلت لهُ لو كان وقع في ايدي القرصان هو والسفينة التي ركبها لكانت الجرائد ذكرت ذلك. فقال لي انني اكاد اوكد انهُ لم ياسر مركب القرصان المذكور مراكب من المراكب التي سارت في هذا البحر ولكن ما ادرانا انهُ لم يمسك سفينة صديقك بدون ان يعلم بذلك احدٌ. وكتم الامر لئلا يشتد طلب امساكهِ. ومع اننا صرفنا في الكلام عن ذلك اكثر من ساعة لم نقدر ان نخمن تخمينًا يقع منا موقعًا حسنًا. وبعد ذلك انصرف خليلي المذكور واقمت انا طويلًا من الزمان افتكر في حبيب وردة. وبعد ركوبهِ السفينة بنحو اربعة اشهر ذهبت الى قرية جونية من اعمال كسروان من جبل لبنان والقرية المذكورة مبنية عند شاطي البحر. فلما وصلت اليها جلست عند شاطي البحر في خيمة صغيرة وطلبت الى صاحبها ان ياتيني بكاس من القهوة وبعد ان شربتها نظرت الى الجهة اليمنى واذا البعض من الملاحين جالسين بالقرب مني. يسمعون حديث ملاحٍ. وكان يقول لهم انهُ كان اسيرًا في مركب من مراكب القرصان. وذهب بهِ الى جزيرة كريت الى غير ذلك من الاحاديث التي يحب الانسان ان يسمعها. وكنت من الذين يبحثون كثيرًا عن الاخبار ويحبون ان يسمعوا كل ما من شانهِ ان يكشف عن اعمال وعادات ومشارب الانسان. فقلت في نفسي ان قصدي ان امكث هنا برهة فالاوفق ان اصرفها في استماع اخبار هذا الرجل. فالتفت الى الملاحين المذكورين وحييتهم وقلت لهم اراكم لا تدخنون ولا تشربون قهوة. فتقدموا اليَّ لاصرف انا واياكم هذه البرهة فشكروني على ذلك وتقدموا وجلسوا بالقرب مني. فقلت لصاحب القهوة ان ياتيهم باراكيل وقهوة ففعل. ثم نظرت الى الرجل الذي كان يتكلم عن الاسر وقلت لهُ يظهر لي انك قد صادفت اهوالًا كثيرة فقص علينا بعض اخبارك. فقال لي ضاحكًا ان الذي رايتهُ انا عبدك الحقير لم يرهُ احدٌ. قلت لهُ قد تبين لي ذلك فانني ارى في عينيك ما يدل على اختبارك فقص علينا خبرك ولك المنة والفضل. ثم قلت لهُ ما اسمك فقال فلان الفلاني. فلما سمعت اسمهُ عرفت انهُ من ملاحي السفينة التي ركبها حبيب وردة المنكود الحظ. لان اسمهُ كان عندي في القرطاس الذي كان قد ارسلهُ لي المغرم بهوى وردة. فقلت

في نفسي ان في احكام الله سبحانهُ وتعالى عجبًا . فانهُ قد جمعني بهولاء القوم لكي اقف على حقيقة ما صبا قلبي الى الوقوف عليهِ منذ برهة طويلة . فقلت لهُ لا تزد من خبرك عن الحقيقة كلة ولا تنقص كلة . فان استدليت من روح الخبر انك اخبرتني الصحيح اقدم لك هبة تليق بشان من حطمتهُ ايدي الزمان مثلك . فحلف لي انهُ لا يخبرني بغير الواقع . فشكرتهُ وطلبت اليهِ ان يبتدىء في الكلام . فقال . انني من اهالي يافا وانا ملاح . ولكن ليس لي سفينة . بل شاني الخدمة في سفن البلاد . فاتيت يومًا ما الى طرابلس . وبعد ان اقمت فيها اياما . دخلت في خدمة سفينة كانت ذاهبة الى الاسكندرونة . فسافرنا من طرابلس وبعد ايام قليلة وصلنا الى الاسكندرونة . وبعد ان اقمنا هناك يومين استاجر سفينتنا رجل اظن انهُ من بيروت وكان قصدهُ ان يسافر من مكان الى اخر بحسب الاقتضاء ويدفع الاجرة بحسب عدد الايام وبعد ان تاهبنا للمسير قال المستاجر المذكور ربما يعاق غيابنا مدة اشهر كثيرة فالاوفق ان يحرر كل من ملاحي السفينة لاهلهِ عن ذلك لئلا تطلبوا الرجوع قبل قضاء حاجتي . فطلبنا اليهِ ان يكتب لنا الرسائل لانهُ لم يكن احد منا يعرف القراءة والكتابة ففعل . وبعد ان وضعنا التحارير في مركز البريد . ركبنا السفينة وسرنا . وكان الجو صافيًا والريح تهب من الجهة الجنوبية . وكان مسيرنا بسرعة لا مزيد عليها ودام الحال على هذا المنوال يومين وفي صباح اليوم الثالث اخذت الريح تهب بشدة لا مزيد عليها والمطر يهطل فهاج البحر ودفعتنا الرياح عن طريقنا وابعدتنا عن الشاطي حتى اننا لم نعد نراهُ . ولم يكن معنا حلك وكانت السفينة تسير بنا الى حيث تدفعها الرياح بدون ان نقدر ان نديرها الى الجهة التي كنا نظن انها تصل بنا الى الشاطي . اما الرئيس فكان جاهلًا فن البحر . والظاهر انهُ كان قد نظم نفسهُ في سلك روساء السفن قبل ان يختبر فن سلك البحر بحسب ما يختبرهُ غيرهُ من الروساء الوطنيين . ولما ارخى ظلام الليل ستارهُ اصبحنا في وسط البحار والامواج ترفعنا وتحدرنا والرياح تذهب بنا الى حيث لا ندري . فانتصب ملاك الموت امامنا وتيقنا الهلاك . واخذ كلٌّ منا يصلي طالبًا من الله ان يغفر لهُ ذنوبهُ . اما المستاجر فكان جالسًا عند موخرة المركب ولابسًا اثوابًا لا تدخلها المياه ولوائح السكينة والهدو تلوح على وجههِ . فاستغربنا ذلك جدًّا وتقدم اليهِ احدنا وقال لهُ يا هذا الا ترى المخاطر التي تحيط بنا . فاجابهُ انني اراها واشعر بها ولكن ما الحيلة . فالاوفق تسليم الامر الى الله فان شاء نجاتنا فيخلصنا من غضب الامواج الهائجة وان شاء موتنا فهو حسبنا ونعم الوكيل وكنا قد انزلنا شراعات السفينة وحاولنا الرجوع الى الجهة التي كنا نظن اننا كنا سائرين فيها . على اننا لم نتمكن من ذلك لان الرياح كانت ضدنا . ودام الحال على هذا المنوال يومين . فاصبحت السفينة في خطر الغرق لان تلاطم الامواج كان يكاد يكسرها ودخلتها المياه من جانبها وكان احد الملاحين يشتغل في اخراج المياه منها على انهُ لم يقدر ان يقوم بحق ذلك وحدهُ فعيَّنّا ملاحًا اخر ليسعفهُ . وكنا نظن ان الرياح قد دفعتنا الى وسط البحر لاننا لم نكن نرى غير ماء وسماء . وبعد ان سكنت الريح برهة اخذنا نتبصر في الجهة التي ينبغي ان نوجه مسيرنا اليها . فقال البعض هيا بنا نذهب الى الجهة الفلانية وقال البعض الاخر لا بل نذهب الى جهة اخرى . فقال المستاجر انكم قد ركبتم متن الغلط لانكم لم تاتوا بحك ولكن لا حيلة في ما فات والاوفق ان نقترع على الجهة التي ينبغي ان نوجه مسيرنا اليها . لاننا لا نقدر ان نعرف الجهة التي ينبغي ان نسير اليها فاقترعنا بحسب راي المستاجر المذكور وسرنا الى الجهة

التي عينها الاقتراع . ولا يخفى اننا لم نقدر ان نميز الجهة الجنوبية من الشمالية ولا الشرقية من الغربية . وبعد ان سرنا يوماً راينا عن بعد شراعات سفينة مقبلة نحونا . ففتح لنا الامل نافذة كبيرة لاننا قلنا انهُ لا بد من ان يكون في السفينة المذكورة حك يمكنا من معرفة الطريق التي ينبغي ان نسلكها . فوجهنا مسيرنا الى جهتها بحيث نمر بجانبها . وكان الفرح اخذ منا كل ماخذ حتى اننا كنا نفعل افعالاً لا يفعلها العاقلون . لانهُ لا يخفى ان شدة الفرح وشدة الحزن تحملان الانسان على فعل ما يضحك ويبكي . اما المستاجر فكان على جانب عظيم من الهدو والسكينة . وبعد ان سرنا نحو ساعة اقتربنا من السفينة المذكورة . فنادانا احد ملاحيها قائلاً لا تسيروا بل اقتربوا منا لنطلعكم على خبرنا . فقلنا لهُ اننا قاصدون الاقتراب منكم . ولما وصلت السفينتان الى مقابل بعضهما البعض . قال رئيس السفينة المذكورة ان الرياح قد دفعتنا الى هنا ولا نعلم الى اين ينبغي ان نوجه مسيرنا . فلما سمعنا ذلك منهُ صار الضياء في اوجهنا ظلاماً . لانهُ كان قد خاب املنا . ثم قال وقد فرغ زادنا وليس معنا غير قليل من الماء . فقال لهُ المستاجر وهل تدخل المياه سفينتكم فقال لا . فقال لهُ وكم رجل انتم . فقال خمسة ملاحون وثلثة رجال مسافرين وفتاة . فقال لهُ المستاجر اذا اركبتمونا سفينتكم نقدم لكم زاداً وماء . فان الماء تدخل سفينتنا . فقال اهلاً وسهلاً بكم . فنزلنا من السفينة وابقينا فيها ملاحين ليخرجا الماء منها . وركبنا سفينة الرئيس احمد وهي السفينة المذكورة . فلما جلسنا قال الرئيس احمد انهُ لا حاجة الى ان نقص عليكم ما حدث لنا لانهُ ربما يكون نفس ما حدث لكم . غير اننا قد صرفنا في البحار عشرين يوماً والرياح تدفعنا من دون ان نعرف الى اين تذهب بنا . ومنذ خمسة ايام لم نتناول من الطعام غير شيء قليل لقيام

الحيوة لاننا كنا نخشى ان يطول زمان النو فيفرغ الزاد قبل ان نصل الى حيث نقدر ان نشتري منهُ ما يلزم . اما الماء فهي قليلة جداً لان ما جمعناهُ من مياه المطر يكاد يفرغ . فقال لهم المستاجر انني اقدم لكم الان شيئاً قليلاً من الطعام لانهُ اذا تناولتم منهُ كثيراً دفعة واحدة بعد ان تكونوا قد اكلتم قليلاً مدة طويلة يضر بكم جداً . وبعد ان اكلوا قال المستاجر انهُ لا يصلح ان نترك الزاد في مكان يصيبهُ المطر . فقال رئيس السفينة هيا بنا نضعهُ في مخدع السفينة . فقلت لهُ ارني اياهُ . فقال اتبعني . فنزل الرئيس الى اسفل المركب وتبعهُ المستاجر وتبعتهُ انا ايضاً حاملاً الزاد . فدخلنا الى مخدع صغير ورأينا هناك فتاة مطروحة تنوح وتبكي بكاء شديداً . وهي من الجمال والاعتدال على جانب عظيم . غير ان الخوف والخاطر والدوار قد صبغت لونها بالاصفرار . فلما راتنا وثبت واقفة وقالت ا انا في يقظة ام في حلم . فكلمها المستاجر بلغة لم افهمها فطرحت نفسها واخذت تنوح وتبكي كالاول فقال للرئيس انكم لم تطعموها . والظاهر انهُ لا شفقة في قلوبكم . اهذه امراتك . فقال لهُ الرئيس لا ولكنها فتاة قد اتى بها المسافرون الذين رايتهم في السفينة فقال لهُ ما لنا ولها . ضع الزاد هنا واعطها شيئاً تاكلهُ . ثم قال لي اذهب واحضر لها ماء . فذهبت واحضرت ماء . وبعد ان اعطاها طعاماً قال لها كلي هذا الان وبعد برهة اعطيك اكثر . ثم قال لها ما قال للرجال لجهة الاكل بعد التيام برهة بلا قوت كافٍ . وبعد ان فرغ من ذلك رجع الى ظهر المركب وجلس يتحدث مع القوم . وبعد ان جلس برهة . قال للمسافرين الذين كانوا في سفينة الرئيس احمد . الظاهر انكم من الشام او من القرى التي تجاورها فما ذا اتى بكم من تلك الربوع الحسنة واركبكم البحار وهو وادج الرزايا والاخطار الجارة ام غير ذلك . فقالوا اننا كنا قاصدين التنزه

في الثغور السورية فرمتنا ايادي الزمان في مخاطر البحار ودفعنا القدر الى وسط هذه المياه . فقال لهم الى اين تحبون ان تذهبوا فقالوا ان قصدنا انما هو الذهاب الى ازميد التي هي اسكلة مدينة بورسا . او الى غيرها من البلدان . فقال لهم اذا كان لكم غرض هناك اذهب معكم لانني قد احببتكم وارغب مرافقتكم . فقالوا اننا نذهب الى حيثما تريد . ولكن الان لا نعرف اين نحن من الدنيا . فاذا تركنا السفينة تسير الى حيثما تدفعها الرياح نصل الى بلاد من بلدان العالم وبعد ذلك نتبصر في امر الذهاب والاشغال . ثم امر ملاحاً من ملاحي السفينة ان ياتي القوم بطعام . ففعل . ثم قال له خذ طعاماً للفتاة الموجودة في مخدع السفينة فاخذ . فجلس ودعى الجميع الى مناولة الطعام . وقال لهم كلوا الان كفاءتكم فانهُ لا خوف عليكم من الضرر وكان هذا الرجل المستاجر سفينتنا شاباً لطيفاً كريماً فصيحاً عالماً مهذباً اديباً حاذقاً فطناً . وعلى وجههِ تلوح لوائح الصبر والجودة والاناة ورحابة الصدر . فاحبهُ الجميع وقالوا لهُ انهم قد اقاموهُ رئيساً عليهم وعلى مركبيهم وعلى كل ما لهم . فقال لهم انني اشكركم جداً على ذلك . وبما انهُ لا بد لكل قوم اجتمعوا في البراري او في البحار من رئيس ينقادون اليهِ اقبل ان اقوم بحق ما طلبتم اليَّ ان اقوم بحقهِ واعاهدكم على فعل ما ياتي الجميع بالراحة والسعادة مع قطع النظر عن صالح نفسي وصالح الافراد . على انني اطلب اليكم ان تحلفوا بانكم تنقادون اليَّ كل الانقياد وتطيعون اوامري واذا مت فيكون رئيساً عوضاً عني رئيس السفينة التي كنا فيها لان سفينتهُ اكبر من هذه السفينة ويكون رئيس هذه السفينة نائباً لهُ . فقالوا جميعاً اننا قابلون بذلك . غير ان الثلثة رجال المسافرين في سفينة الرئيس احمد تاخروا عن الاجابة . فالح عليهم القوم بقبول ذلك فاجابوا وحلف كل منا انهُ ينقاد الى الرئيس او من ينوب عنهُ . ثم قال الرئيس العام انني احب الان ان اقف على حقيقة افكار كلٍ منكم . لكي اعرف ان ادبر ما يلزم اذا منَّ علينا الزمان بالوصول الى بلد من البلدان . فقال رئيس سفينتنا انني ارغب ان اذهب الى بيروت او طرابلس او غيرها من مدن بلاد سورية . وقال الرئيس احمد وانا كذلك . اما الثلثة رجال فقالوا اننا لا نحب ان نذهب الى هناك . فقال لهم ولماذا . فقالوا لاننا نحب ان نقضي حاجاتنا قبل الرجوع الى بلادنا . فقال انني قد وقفت على ارادة كل منكم . غير انهُ يوجد فتاة في مخدع السفينة . فماذا اتى بها الى هنا لعلها مسافرة الى بلاد من البلدان . انهُ ضروري ان نسالها . ثم التفت اليَّ وقال اذهب واطلب اليها ان تحضر الى هنا . فذهبت . وبينما انا ذاهب سمعت احد الرجال الثلثة يقول انها ذاهبة معنا . فقال لهم لعلها امراة احدكم . فقال احدهم لا . فالتفت اليهِ رفيقهُ وقال لهُ كيف لا هي امراتي . فقال الرئيس العام لابد من احضارها والوقوف على مرغوبها لان الظاهر انها قد اتت معكم وندمت وقد رايتها تبكي بكاء شديداً . فلما دخلت المخدع رايتها جالسة ولوائح الفرح تلوح على وجهها . فقلت لها ايتها الفتاة اننا قد اقمنا الذي اتاكِ واتى جميع من في هذه السفينة بالطعام رئيساً عاماً على السفينتين وكل الذين فيها . وقد امرني ان اطلب اليكِ ان تحضري لديهِ . فقالت . الله ولي انني افضل الموت على المعيشة . فرجعت الى الرئيس واخبرتهُ بما قالت . فقال لي ارجع وقل لها ان تحضر حالاً والا احضرها جبراً . فرجعت اليها واخبرتها بما قال . فقالت لا حول ولا قوة الا بالله . ثم قالت سر امامي وساتبعك فخرجت من المخدع واذا هي خارجة وراءي باكية . فلما وصلت الى امام الرئيس العام قال لها بدون ان يلتفت اليها اذا سالتك عن امرك الا تخبريني .

فقالت له ان اخبرتني بامرك اخبرك بامري . فقال لها ان هولاء القوم قد اقاموني رئيسًا عليهم · وعلى مركبهم ولذلك ارغب ان اقف على حقيقة امر كل منهم وعن المكان الذي يرغبون ان يذهبوا اليهِ ولذلك قد احضرتك الى هنا . فقالت انهم اقاموك رئيسًا عليهم اما انا فلم اقمك رئيسًا عليَّ . فان اخبرتني بامرك اخبرتك بامري .فنهض احد الرجال الثلثة من مكانهِ وشتمها قائلًا يا لكاع ارجعي الى المخدع .فالتفت اليهِ الرئيس وقال له من اذنك ان تتكلم معها. فقال هي امراتي .فقالت الفتاة انهُ كذاب فانني لست امراتهُ ولكنني ابنة عذراء سباني من بلادي واركبني هو ورفيقاهُ البحار وقصدهم ان يبيعوني . فاتوسل اليك ايها الرئيس ان ترثي لحالتي وسوء حظي انا المنكودة الحظ.لقد عذبوني واهانوني وشتموني وضربوني واركبوني متن المخاطر والرزايا وابعدوني عن وطني وعن اهلي وعن غزال احبتهُ نفسي . وقد قطعوا بي البراري والقفار ماشية حافية ذليلة رق لحالتي وارحمني لقد احييت الليالي واذرفت دمعًا لو جمعتهُ لحاكى هذه البحار. من لم يذق مرارة ذقتها لا يعرف مقدار لوعتي وعنائي . اراك من اهل التمدن فانقذني من ايدي هولاء الاشرار والا فاطرحني في لجة هذا البحر لاموت فان الموت يشفيني . الموت احب لديَّ من الصد والبعاد وحيوة المذلة لا ارضى بها . اتوسل اليك ان ترثي لحالتي انا الحزينة المنكودة الحظ انا التي قد امست عرضة لنبال الزمان وطوارق الحدثان · ولما فرغت من هذا الحديث طرحت نفسها عند قدميهِ وبكت بكاء مرًّا . فتحركت حاسيات الحنو في قلوبنا اجمعين اما الرئيس فكانت تلوح على وجههِ لوائح الغضب والهدو . فنهض واقفًا . وامسك يدها قائلًا قومي لا تخافي · فلما نهضت اجلسها امامهُ . ثم التفت الى الرجال الثلثة وقال لهم انكم ترغبون ان تبيعوا هذه الفتاة . فانا اشتريها منكم واحررها امامكم وبعد ذلك نذهب سوية الى بلادنا هذا اذا قدَّر الله لنا نجاة · فقالوا اتدفع لنا الثمن الان . فقال كم هو ثمنها فقال احدهم ثلاثون ليرا عثمانية . فقال رفيقهُ لا بل اربعون ليرا . فقال لهم اعطيكم اربعون ليرا فيبقى معي مبلغًا قليلًا لسدّ الحاجة . ولكن اذا وعدتموني انكم تسعفوني في الوصول الى بلدي اذا تعسر ذلك من جرى عدم وجود دراهم معي ادفع لكم كل الثمن الان . فقالوا نعدك بذلك . فقال للابنة اتبعيني واعطيهم الثمن بيدك . فتبعتهُ ونزلا الى المخدع وبعد ان اقاما هناك نحو خمس دقائق رجعت الفتاة واعطتهم اربعين ليرا مجيدية . فكتبوا له صك المبيع . وبعد ان استلمهُ منهم التفت اليها وقال لها انت حرّة . ثم قال اشهدوا · فقلنا لهُ قد شهدنا وشكرناهُ شكرًا لا مزيد عليهِ لانهُ فعل فعلًا يستحق المدح والثناء الجميل . وبعد ان حررها قالت له لقد حررتني ولكنني لا احرر نفسي من عبوديتك الى الابد فان خدمتك فرض عليَّ وكان يدعوها وردة · ومن تلك الساعة سكن بلبالها واخذت في الحظ على انها كانت تصلي كثيرًا وتطلب الى الله ان يمن علينا بالرجوع الى الاوطان . وكانت الريح جيدة تذهب بنا الى حيث لا ندري وفي اليوم الثاني نظرنا واذا دخان يرتفع في البحر. فقال الرئيس ان هذا هو دخان مركب بخاري فالبشرى لنا· ففرحنا فرحًا لا مزيد عليهِ . وبعد نحو نصف ساعة تاكدنا انهُ مركب . وبعد نحو نصف ساعة وصل الى القرب منا فرفعنا له اشارة الضيق فاتانا. ولما وصل الينا امرنا من فيهِ ان نصعد اليهِ اجمعين فلما صعدنا عرفنا ان هذا هو مركب القرصان المسمى اركاديا. وتاكدنا اننا اصبحنا ماسورين في ذلك المركب

فلما سمعت ذلك من الملاح الذي كان يقصة

ستاتي بقيتها . .

ملح

اجتماع البخيلين

كان ابو الاسود الدئلي بخيلاً ومرَّ بهِ اعرابي وهو يأكل رطبًا على باب دارهِ فقال السلام عليكم فقال ابو الاسود كلمة مقولة فقال أ ادخل قال وراءك اوسع لك قال انا ابن الحمامة قال انصرف وكن ابن ايّ طائر شئت قال سالتك بالله الا اطعمتني مما تأكل فالقى اليهِ ثلاث رطبات فوقعت احداهن في التراب فاخذها ومسحها بثوبهِ فقال دعها فان الذي تمسحها منهُ انظف من الذي تمسحها بهِ فقال انما كرهت ان ادعها للشيطان فقال لا ولا لجبرائيل وميخائيل تدعها

معرفة الانسان نفسهُ حكمة عظيمة

ان ملكًا زار المارستان (اي محل المجانين) فرأى رجلاً بين المجانين عليهِ هيئة النجابة والظرف فحادثهُ برهةً ولم يجد عليهِ اثرًا من الجنون وحسبهُ مظلومًا بوضعهِ في ذلك المكان واذ اعجبتهُ مسامرتهُ وحذاقتهُ طلب خمرًا واراد منادمتهُ ولما حضر الشراب اخذ بيدهِ كاسًا وامر لنديمهِ بآخر فاخذ الرجل كاسهُ وقال للملك ياسيدي انت تشرب الخمرة لتصير مثلي واما انا فمتى شربتها مثل من اصير

النظر

قال رجل لصديق لهُ كفيف ممازحًا ان الله لم يذهب ببصر احد الاَّ عوّضهُ منهُ شيئًا فما عوضك قال عوضني باحسن قال وما هو اجابهُ هو اني لا اراك ولا امثالك من الثقلاء

النخوة الطبيعية

مكار معهُ حمار وبغل وجمل فسأل المكاري الحمار قائلاً اذا تركتك على مروتك تحمل ما تشاء فماذا تعمل قال احمل درهم انيسون في يوم هواؤهُ يحمل الارطال وسال البغل كذلك فاجابهُ احمل ما يحمل الرجال وسال الجمل السوال نفسهُ فاجابهُ احمل ما تحيط بهِ عصافير الجبال

الفضولي

كان رجل يقتلع رشادًا من جنينة فاتاهُ آخر قائلاً ماذا تفعل فاجابهُ اقلع عين الفضولي

صون اللسان

غضب امير على سائس عندهُ وكان الامير حليمًا ولم يكن معتادًا الشتائم فنادى احد خدامهِ قائلاً تعال واشتم لي هذا السائس فاجابهُ يا سيدي احبُّ اليّ ان توكلني بقبض الف غرش من ان توكلني هذه الوكالة

الندامة

كان رجل هرم حاملاً حطبًا فاعياهُ التعب ووضع الحمل عن كتفهِ وتنهد قائلاً آه يا ربي ارسل لي عزرائيل حالاً ليقبض روحي فاني مللت من هذه الحيوة التعيسة فلم يتمّ كلامهُ الاَّ وعزرائيل امامهُ فقال لهُ لبيك اني عزرائيل فماذا تريد مني فخاف جدًا ثم اجابهُ بدهشة ياسيدي لقد طلبتك لترفع لي هذا الحمل على كتفي

الحسد

ومن جهلت نفسهُ قدرهُ
راى غيرهُ منهُ ما لا يرى

كان قصار كل يوم يرى كركيًا يجيء فيلتقط من الحمأة دودًا ويقتصر عليهِ في القوت فرأى الكركي صقرًا قد ارتفع في الجوّ وانقض على حمامة فاصطادها واكلها فقال في نفسهِ الكركي ما لي لا اصطاد الطيور كما يصطاد هذا الصقر وانا اكبر منهُ جسمًا فارتفع في الجوّ وانقض على حمامة فاخطاها وسقط في الحمأة فتلطخ راسهُ وريشهُ ولم يمكنهُ ان يطير فاخذهُ القصار ورجع بهِ الى منزلهِ فاستقبلهُ رجل قائلاً له ما هذا فاجابهُ هذا كركي يتصقر

الجنان

الجزء العشرون

تشرين الاول سنة ١٨٧٠

الان

من قلم سليم افندي البستاني

الله اكبر. لقد زلت بنا القدم. وصفق نسر السعد بجناحيهِ وطار وطار. وما مكننا خصر غصن غواني الامل من الضم والهصر. ولا ثغور مبتسمات عذارى النجاح من اجتناء شهد الثغور. ولا ورد وجنات بنات الرجاء من قطف محمر ورد الخدود. ولا اريج نكهات ظبى جنات السرور من استنكاهِ نكهة طيب حسان الحور. وقامت بنات الدهر على قدم الجبار تسير بنا الى حدائق ثمار اشجارها الويل والهوان. وافلت منا الزمان زمام ركب ركوب متون الراحة والفلاح. فامسينا في غيرما اصبحنا فيهِ نتمرغ في اسافل حفر التاخر والخسران. ولما طال علينا زمان الخطوب رقدنا على فراش شوك القتاد. وتوسدنا من الخوف والهم وسادات ناعماتها كاصم الجلمود. ورفعنا ايدي خضبتها دماء الرزايا بخضاب دماء العباد. ونادينا طيور السعود ان تاتي ربوعًا تنعق فيها غربان البين والويلات. فاسمعتنا تغريدًا بعيدًا دونهُ دمدمة رعود مدافع الموت والخراب وغطيط جان جيوش الشر والويلات ودخان نيران توحش انسان قرن التمدن والعلوم. وعجاج اقدام حرب قامت على قدم وساق. وقتام عجلات مركبات سيرها في سبيل خراب العمران. وهجوم الوف في ايديها انامل فناء الرجال. وانين فريسة الحسد والطمع. وخرير انهار دماء ضحية ضحتها مواضي اسياف القتال المخيف. ونوح عذارى المحبة اللواتي ثكلن احبتهن قبل اجتناء ثمار الحب والغرام. وعويل والدين سلبت منهم ايادي ملائكة الموت الاحمر بنين كلفتهم تربيتهم بذل دماء القلوب. وصوت وقوع حوافر سوابق النزال في كبد ارض ارتعدت منها الفرائص خوف هجوم جيوش الخطوب وصلصل اسياف ترد القلوب وتصدر عنها مضرجة بخضاب دماء العباد ونعيب غربان البين في كل صقع وناد. وندب نوادب خسران الذهب الوضاح. فطلبنا الفرار ولكن لا مفر. واردنا الذهاب فسدَّت علينا الدنيا الغرور مذاهب الفرار. فاقمنا في تلك الربوع المقفرة نندب سوء حظنا ونترصد اهتزاز سبيل البروق لعلها تاتينا بما يحملنا على اجنحة الهرب والخلاص ويسير بنا الى جنات افق انجم السعد والتوفيق. ويبشرنا بزوال خيال مارد المصائب. ولكن اين ذلك منا فانهُ كل ما ارتفعت بنا آمالنا الى سماء السعود تحدرنا حوادث الشرور الى اسافل حفر النحوس. ولولا التفاؤل بالخير لرمانا الزمان في لجة محيط الياس. وقد اعتصمنا بالصبر الجميل حتى غدا الصبر من قتلى اسلحة القتال. فبتنا نندب فقدان الراحة والسعادة. ونبكي موت الصبر. فهل من مجير وهل من نصير

لنا الحاضر فالهنا عن الماضي والمستقبل. ودوننا التبصر في ما نحن عليهِ مستندين الى الحوادث الماضية التي لها اياد في الحاضر لندرك اس سعادتنا او اساس سوء حظنا. لانهُ اذا أُصيب الانسان بسهم بدون ان يعرف مصدرهُ لا يقدر ان يتجنبهُ او ان يقطع اسباب رشقهِ. اما الماضي الذي قد مضى هو وآثارهُ

ونتائجهُ فلا حاجة لنا بهِ في هذا المقام. تاركين ما نقدر ان نجتنيهُ من فوائد اختبارات التاريخ الى مطالعتهِ فاين نحن من الدنيا الان وفي اي افق من آفاقها قد اقامتنا بنات الدهور. وما هي الحالة التي نحن عليها علميًّا وادبيًّا وتجاريًّا وزراعيًّا وصناعيًّا وسياسيًّا وغيرها. انحن في حالة مرضية وفي افق سعيد وفي مركز حسن ام نحن في غير ذلك. معرفة الانسان حقيقة نفسهِ هي من اصعب الامور واقلها اصابة. ولذلك نرى الانسان على الغالب يجهل حالتهُ ويجهل انهُ يجهلها فلا يقف على بعض حقيقتها الّا بعد ان تنبههُ الى معرفتها عوامل المصائب. فانهُ غالبًا يتوهم انهُ في سعد حال كونهِ في شقاء وسبب ذلك هو شدة الامل الذي يقيم لهُ قصورًا وهمية في افق السعود. وقد تكلمنا طويلاً في الامل في ما مضى من الجنان ولذلك لا لزوم للاعادة. وهذا هو الذي يجعل الانسان يرى مصدر مصائبهِ في غيرهِ قبل ان يراها في نفسهِ وان رآها في نفسهِ يظن ان غيرهُ قد وضعها هناك فاصبح الانسان في ظلمة مدلهمة من الجهل تحجب عنهُ حقائق الامور وتحملهُ على شكوى البعاد حال كون شكواهُ انما هي الصدود. ولكنهُ لا يحب ان يفهم ان حبيبهُ يصدُّ عنهُ لان ذلك لا يناسبهُ فيتوهم الصدَّ بعدًا. ويأخذ في استعمال الوسائط التي من شانها ان تدكَّ جيوش البعاد. فيصرف الزمان سدى. وحينما يشعر بسهم الحقيقة ينثني يائسًا ويشتم هذا ويلعن ذاك لانهُ يحب ان ينسب سبب الصدّ الى نميمة زيد وهند عوضًا عن ان يبحث في نفسهِ ليرى فيها نقصًا حمل الحبيب على الصدّ ولذلك اصبحت معرفة الانسان نفسهُ من الاسرار التي يقصر عن ادراك كنهها. وهذا هو الذي يحملنا على نظر عيوب وتقصيرات غيرنا ويغمض طرفنا عن النظر الى نقص انفسنا. فاصبحنا نذم الجهل والنميمة والبخل والكنود والبغض والشر والفساد وغيرها ونحن اجهل الجهلاء واشد البشر نميمة وابخل البخلاء واكثرهم كنودًا وابغضهم واشرهم وافسدهم. فاعجب من فساد يذم الفساد. ومن الناس من يعرف شيئًا من عيوبهِ بواسطة نصح الناصحين او جودة العقل ومع ذلك يذم من كان كذلك ظنًّا منهُ ان الناس لا يعرفون ان فيهِ نقصًا. والشاهد اننا لا نرى من قد تحققنا منهُ انهُ كاذب يدَّعي على مسمعنا كره الكذب. مع انهُ اذا اجتمع بمن لا يعرف حقيقة امرهِ ياخذ في ذم الكذب ومدح الصادقين. وهكذا يذم الانسان نفسهُ. ومن الناس من يريح ضميرهُ بوجود اعذار يتوهم انها تسوّغ لهُ ركوب المحرمات والمكروهات حال كونهِ لا يتكرم على غيرهِ بالاعذار نفسها. ومن الناس من يتاكد سقوطهُ في حفر الخسران في التجارة مثلاً. ومع ذلك تشيد لهُ الامال ما يحملهُ على الوهم بانهُ على احسن حال. ومن الحكام من يرتكب الرشوة والغرض وهو يظن انهُ اعدل البشر او انهُ يقدر ان يوهم الناس انهُ عفيف عادل. مع انهُ امر مقرر ان الانسان يقف على حقيقة اكثر اعمال غيرهِ ان لم نقل كلها. وهذا جهل ايضًا لان العاقل الذكي يعرف حق المعرفة ان في نتائج اعمالهِ ما يدل على حقيقتها. وعلى الخصوص في زمان ارتفع فيهِ برقع الجهل عن اعين العباد وانقطعت حبال شدة الانقياد. واذا خدع الانسان الفاسد البشر مدة لا بد من ظهور خداعهِ لان حبل الكذب قصير. وميدان جواد الفساد غير فسيح. اما نحن السوريين فقد غصنا في بحار هذه الاوهام والتخيلات غوصًا ليس دونهُ غوص. فاصبح كلٌّ منا كانهُ مجرد من اثواب الفضيلة والاستقامة. واطّلع كل منا على نقص غيرهِ وعيوبهِ. فامسينا فاقدين الخجل. لان فسادنا قد جعل الفساد عادة. كما ان جهل المتوحشين من البشر قد جعل عدم الاستتار عادة لا عيب فيها. وبات الزارع والصانع لا يستحي بالغش والتاجر

يفتخر بالخداع والحاكم يتناول مفتاح الظلم الذي هو الرشوة على رؤوس الاشهاد. واكتفى الجميع بستار عدم الاقرار ومنا من لا يستحي به. وغدا الحذق عندنا في الفساد والنباهة في الغش والخداع. لا نقول ان هذا هو من خصوصياتنا نحن السوريين ولكن لما كنا من الامم الاخذة في ارتقاء سلم المعرفة والتمدن كان لا بد لنا من محاربة جنود هذه المناصر لئلا تجعلها العادة فطرة. فهذا هو جهلنا الذي قد خامر صفاتنا وطرح فضيلة حسن الصيت في حفر العدم والفناء. وان لم ننتبه لقطع اصول هذا الفساد بالتربية الحسنة يأول بنا الامر الى الويل والهوان. واساس هذا اجمع هو الضعف فان الضعيف يلتجي الى جيوش المكر والخداع. وكلما كانت الامة ضعيفة تمكنت منها هذه العيوب. ولكن لما كان اكثر زمان الضعف قد بات في خبر كان كان لا بد لنا من محو اثاره واستئصال اصوله. وفي ما ياتي بيان للحاذق باجلى بيان الكيفية التي من شانها قطع اسباب هذه الشرور التي لا تنجع امة تمكنت منها

اما العلم عندنا فهو في سوء حال. لاننا قد التهينا بالعرض عن الجوهر. لان انصبابنا هو على امرين احدهما ما يمكننا من قراءة لغتنا ولغة او لغات اجنبية والثاني ما يفتح لنا بابًا لميدان التجارة. اما الاول فهو مما لا بد منهُ لانهُ من باب تعلم التكلم. لان الطفل لا يحسن ان يتكلم مع الذين هم على قرب منهُ. ومتى كبر يتعلم ذلك. ولكنهُ لا يقدر ان يتكلم مع الذين هم على بعد منهُ فان تعلم القراءة والكتابة يقدر ان يكلم البعيد ايضًا من ابناء لغتهِ. وان تعلم قراءة وكتابة لغة اجنبية يقدر ان يكلم الذين هم على قرب منهُ او على بعد من ابناء غير لغتهِ. ومن شان ذلك توسيع دائرة كلامهِ بدون ان يوسع دائرة عقلهِ ويغرس فيهِ من المبادي ما يجعلهُ يكره الشر والفساد وعدم الاستقامة. وكذلك تعلم فنّ التجارة مثلاً هو كما يتعلم الحداد ان يغير هيئة الحديد. وهذا لا يوسع دائرة عقلهِ الا في الامور المتعلقة بالتجارة. وهذا هو شاننا. فلا نطلب العلم الا لقيام الاود. ولا ريب ان السعي في قيام الاود هو من اهم واجبات الانسان. على انهُ لما كان لا بدّ للانسان في السعي لقيام اوده من مبادي يؤسس عليها اعمالهُ ولما كان حسن وصحة هذه المبادي من نتائج المعرفة كان لا بد لهُ من سلوك سبيل يصل بهِ الى النتيجة المرغوبة ولما كان اختيار هذا السبيل مبنيًّا على اساس حكم العقل والعادة كان لا بد من تعلم ما يصحح الحكم ويصلح العادة. فتعلم ما يوسع دائرة الكلم لا ياتي بذلك. ولهذا اصبحنا في ما اصبحنا فيهِ. وعلى الخصوص الاناث منا فانهُ مع انهن اساس التربية قد اهملنا حسن تربيتهن وكم من امر تقول لا اعلّم ابنتي غير القراءة والكتابة واعمال الخياطة لانني لا اقصد ان اجعلها تاجرة ولا كاتبة ولا خطيبة. وماذا ياترى يعرف التاجر والكاتب والخطيب (خلا القليل) منا. فهذا هو اساس الغلط والتاخر. لان الابنة التي تسمع ذلك من والدتها يقع منها موقعًا حسنًا. وتقول في نفسها ما لي وللعلم اعرف القراءة والكتابة وهذا كافٍ. والظاهر من كلام والدتي انها انما تريد ان تعلمني ما يوهلني للزواج وياتيني بزوج غني جميل وماذا ياتيني بهِ ياترى اليسر واللطف والحسن. فينغرس هذا الوهم في فكرها ويصبح شانها عبادة المرآة والتيه والقصف والتحسين ان لم نقل التخفيف والترجيج فهل تقدر ابنة كهذه ان تقوم بحق التربية ومقتضيات العيشة العائلية لا لعمري. فان سبيلها سبيل الجهل والغواية وشانها شان التغفل. وعندي انهُ خير للشاب ان يبقى بلا امراة من ان يقتني امراة كهذه. وطلبي الى الشبان الذين قد ادركوا شيئًا من المعرفة الصحيحة من ابناء وطني هو ان لا يلتفتوا الى من كانت

كذلك . فيعلمن الاباء والامهات ان يحسنوا القيام بحقوق تربية بناتهم واولادهم . لئلا يطرحوهم في ساحة مرارة العيش . ورب قائل يقول وما هي المعرفة الحقيقية ياترى اليست تعلم الصرف والنحو والحساب والكتابة في لغتنا ولغة اجنبية . وهذا مما لا نغفل عنهُ وقد زدنا على ذلك لبناتنا علم ضرب اوتار آلة البيانو (آلة موسيقى) فماذا نعلمهنَّ اكثر من ذلك . فهذا هو الجهل بعينهِ وقد سبق الكلام عن فوائد هذه العلوم. اما البيانو للابنة الجاهلة فهو باب الخلاعة والغنج والعياذ بالله . اما المعرفة الصحيحة فهي التي تمكن الانسان من الوقوف على حقائق الامور ونتائجها ومعرفة نسبة الانسان الى عوالم نفس الارض والانسان والحيوان والنبات . اي ان يقف الانسان على حقيقة نفسهِ وحقيقة غيرهِ من موجودات العالم . وهذا انما يتم بتعلم الحكمة العقلية والعملية وبتعلم التاريخ مع اسباب حوادثهِ ونتائجها وتعلم الجغرافيا وغيرها مما يثقف العقل . واذا لم يتمكن الانسان من التعمق في معرفة هذا جميعهِ فعليهِ بدرس مباديهِ. والمثال الحسن هو اكبر علم فان الولد هو كالببغاء يفعل كل ما يرى غيرهُ يفعلهُ من مليح وقبيح . وهو معلوم ان المدارس لا تعتني بتعليم ذلك . ولم تجد طلبة . وأملنا ان اهل هذا القرن ينتبهون الى هذه الامور ويعلمون الصغار ما يجعلنا نترصد الوصول الى زمان يكون دستورنا فيهِ المبادئ الصحيحة فندرك المرغوب

اما الادب اعني التهذيب فهو على حافة السقوط الى حفرة الفناء. لان تقليد التمدن قد افسد الحقائق وجعل السواد بياضًا . فاصبحنا لا نجتنب فعل ما قد شجبتهُ العادة ولا الاقتصار عن ذكر ما لا يجب ذكرهُ حتى اننا لا نستحي بالسفاهة اذا كنا في اجتماع الذكور او في اجتماع الجنسين . وقد غامر حديثنا ما لا يطيقهُ الذوق السليم . اما الشتائم واللعنات والحلف فهو مما يعلو صداهُ في آفاق البيوت. وكذلك النميمة اما الافرنج فالظاهر انهم ايضًا على غير هدى من هذا القبيل فانهم يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل . وهو عيب عندهم الخروج بدون ملابس الانامل (الكفوف) حال كونهِ لا عيب في تجريد اسفل العنق واعلى الاكتاف والنهود . فحذار حذار من هذه الامور ودوننا التسربل باثواب الادب والتهذيب فان لابسها هو موضوع مدح الرفيع والوضيع

اما التجارة عندنا فتكاد تفوز بسلب اموال بلادنا . لانها قد سلكت سبيلًا معوجًا واستندت الى تغيير زمان ومكان المحصولات بدون ان تلتفت الى تغيير هيئتها. وهو معلوم ان تغيير هيئات المحصولات هو من خصوصيات الصناعة . ولكنها فرع من التجارة او بالاحرى اصطلاح التجارة قد جعلها غصنًا لهُ . فان التاجر كثيرًا ما يعتني في تغيير هيئة المحصول بالصناعة ثم بتغيير زمانهِ ومكانهِ . ومن شان ذلك ترقية اسباب ثروة الزراعة والصناعة والتجارة . لان الذين يستخدمون المال لشراء المحصولات هم التجار ولذلك امر تنشيط الصناعة هو منوط بهم . واعجب من هذا انهُ حال كونهِ سببًا لجلب المال نراهم في غفلة عنهُ . فبعضهم يقول اننا لا نقدر ان نسابق اوربا في ذلك لان قيمة ربح المال عندهم هي دون قيمتها عندنا . فكأنهم يغفلون عن مصاريف النقل صدورًا وورودًا وعن قيمة الرسومات الاميرية ورسومات الوكلاء والتعطيل الذي يحدث بسبب النقل . وقد ضاقت جدًّا دائرة التجارة في بلادنا لان تجارة الغرب تكاد تسلب كل اموالنا ومع ذلك لا نرى انتباهًا الى تجارة تغيير هيئة المحصولات بالصناعة. وبعضهم يقول اننا لا نباشر ذلك لان الدولة العلية لا تسعفنا وهذا هو الخطأ بعينهِ . لانهُ معلوم ان الدولة لا تعطي التجار مالًا لكي يباشروا اعمالًا كهذه ولكنها تنشطهم ومتى

شرعوا في العمل واتوا بما يلزم تقدم لهم من التسهيلات ما يقتضي · وهذه التسهيلات كثيرة لا حاجة الى تعدادها · ومن يرغب الوقوف عليها يقدر ان يعرض الامر لحضرة راشد باشا والينا المعظم الذي قد تاكدنا انهُ يرغب اجراء المساعدات في امور كهذه · وتجارتنا الان تكاد تكون بلا نقود · وهذا هو الذي يرينا كل برهة ما نراهُ من الخسران في سلك التجار

وتاثير السياسة في تجارتنا هو اكثر من تاثيرها في تجارة غيرنا من الامم لان استنادنا في البيع والشراء والنقود هو على غيرنا . فلا استناد لنا على انفسنا . ولو كانت تجارتنا في حالة حسنة لما ضرت بنا مسئلة غيرنا كما تضرُّ بنا الان . لانهُ لو كانت نقودنا لنا وتغيير هيئة المحصولات في بلادنا لما وقعنا في ضرر عظيم من جرى سياسة غير بلادنا . لا نقول انهُ يمكن رفع كل الضرر . لانهُ لما كانت الدنيا في هذا القرن مرتبطة برباط واحد كانها جسم واحد وذلك بقرب المواصلات وسهولة المداخلات كان لا بد من تاثر كل ذلك الجسم عندما يُصاب احد اعضائهِ بداهية. مثلاً حرب فرنسا وبروسيا . فانهُ قد وقف حركة التجارة في الدنيا وقلل الامنية . اما وقوف حركة تجارة بلادنا وقلة الامنية فيها تفوقان وقوف حركة غيرها وقلة امنيتها · ولماذا . لانهُ لا نقود لنا واستنادنا في النقود هو على اوربا وفي محصول الحرير على فرنسا فلما اضطربت سياسة فرنسا توقف بيع محصولنا وتوقف بيع محصولنا قلل الامدادات المالية فاصبحنا مديونين لاهل غير بلادنا فقلت الامنية ووقفت تجارة الحرير . فامتدت قلت الامنية الى غير تجارة الحرير لان التجارة هي جسم واحد . فامسينا في ضيق من جرى قلة النقود لاغير ومن عندهُ ما يكفيهِ من النقود لاخوف عليهِ فاذًا هو ذو امنية ولم توثر فيهِ سياسة اوربا كما اثرت في غيرهِ من الذين نقودهم لغيرهم · فبناء على ذلك نقول ان ضيقنا ليس هو من مجرد اضطرابات سياسة فرنسا ولكنهُ من سوء تجارتنا . لانها بلا اساس . لان اساس التجارة هو النقود . والتجارة التي لا نقود لها هي بلا اساس · فلا تقدر ان تصادم انواء الزمان وزوابع الدهور · وكذلك لو كان في طاقتنا نسج حريرنا في بلادنا لارتفع عنا اكثر من نصف هذا الخطب · لانهُ يمكنا من بيع ما يلزم للبلاد في نفسها واكتساب مداخيل تغيير الهيئة وارسال ما يفيض الى غير بلدان اخصها امركا فانها تاخذ نحو نصف منسوجات فرنسا الحريرية · فنتيجة حال كون فرنسا لا تقدر ان ترسل شيئًا لان معاملها غير عاملة بسبب اضطراب السياسة · هذا فضلاً عن اكتساب المدة التي تصرف في نسج هذا المحصول · لانهُ ربما تروق السياسة قبل الفراغ من نسج ثمنهِ · وفي ما ذكر غنى عن الاسهاب . والنتيجة هي انهُ للوصول الى ميناء امينة تلتجي اليها تجارتنا لا بد من بنائها على اساس صحيح والمباشرة بقيام ما يقتضي من المعامل ووسائط النقل التي هي في ايدي الاجانب . فلماذا لا نعقد شركة بالاشتراك مع غير بلاد من مملكتنا اذا كنا غير قادرين على القيام بحق ذلك لتسيير سفن تنقل محصولاتنا عوضًا عن ان يسلب الاجانب مالنا

اما زراعتنا فهي كما لا يخفى في عدم · واسباب تاخرها هو ذل وفقر الفلاح . اما ذل الفلاح فقد اعتنت الدولة العلية برفعهِ · ولكننا نخشى ان يتجبر ويصبح يطلب اكثر من حقهِ · لانهُ من الجهل على جانب عظيم · وعزُّ الجاهل يحملهُ على تجاوز حدود حقهِ . لانهُ لا يعرفها ومتى اعتز يتوهم ان الجميع يهابونهُ . فتقودهُ الشنشنة البشرية الى ميادين الطمع فيغار فيها و يكبو بهِ جوادهُ فيسقط ويكسر راسهُ · فاذًا لا بد من رفع برقع الجهل عن عينيهِ بحيث

يقدر ان يرى سبيلهُ ويسير بدون ان تعثر بهِ القدم

اما فقرهُ فلهُ آفتان وهما الدَين والعشر. اما الدين فلانهُ يدفع فائضًا للداين يفوق المنفعة التي يجتنيها من دينهِ. فيقتضي ان يقام لهُ دائرة يقدر ان ياخذ منها الامدادات المالية بفائض عادل. ولكن لما كان اصحاب الاموال هم الذين ينتفعون من ضرر الفلاح الناتج من كثرة الفائض كان امر قيام محل كهذا ما لا يتم الا باعتناء الحكومة التي هي امُّ الفلاح. ولذلك اصبحنا نترصد اتمام هذا الامر المهم النافع. فان تمنع اهل بلادنا عن مساعدة هذا المشروع الجليل فاوربا لا تتاخر عن القيام بحقهِ لانها تقدر ان تنتفع منهُ اكثر مما تقدر ان تنتفع في بلادها. لا نقول اننا نحب ان نطيل ايدي مداخلات اوربا ولكن الضرورة احوجتنا الى ذلك. وهو ممكن ان يقام بحق ذلك بنوع لا ياتي بالمداخلة حال كونهِ ياتي بالمرغوب. اما العشر فهو سبب فقر الفلاح نظرًا لمطامع العشار وفي حكمة الدولة العلية ما يزيل بعض هذا الضر اذا لم نقل جميعهُ. وحينئذٍ يقوى الفلاح فتكثر المحصولات التي هي اساس غنى الامة

اما صناعتنا فهي في عدم وفي مراجعة ما سبق في الجنان بهذا الخصوص تحت عنوان الصناعة وفي ما ذكرناهُ في الكلام عن التجارة غنًى عن التطويل

اما سياستنا. فماذا نقول (المقصود هو غير سياسة الدولة المالكة) يا ترى. ان لسان الحال يغني عن الكلام. ومع ذلك لابد من الملاحظة. لان اساس انشاء الجنان هو لاظهار حقائق الامور وحقيقة حالتنا نحن. فاعجب من نفسي لانني كلما حاولت امساك طرفٍ من هذا الموضوع للابتداء بهِ تزاحمهُ اطراف وتوقعني في ارتباك فامسيت اخشى الغلبة والعياذ بالله. فاوفق ان اسال نفسي ما هي السياسة. جواب. السياسة.... السياسة... . هي البوليتكة الشرقية اي المكر والكذب. حاشا. فما هي السياسة. اللهمَّ الهمنا الصواب. السياسة.... السياسة.... هي... هي... لا اعلم ماذا العلها قيام الصالح. لا. ماذا نقول اذًا. ما هي السياسة. لقد اصبت اسمعوا السياسة هي حسن ادارة مهام العباد لقيام صالح الجمهور بالانصاف والعدل. سوال. كيف يتم ذلك. جواب. ان ذلك يتم... يتم بقيام اصحاب السطوة والنسب وغيرهم من الذين يستندون الى مساعدة اصحاب السطوة في مراتب السياسة. حاشا. فكيف يتم ذلك. هذا الصواب لقد ادركتهُ. ان ذلك انما يتم بقيام اصحاب المعرفة الشرعية والقانونية والادبية والصيت الحسن والعدل في مراتب السياسة. سوال. من هم الذين نقلدهم غالبًا هذه المراتب. جواب. هم الذين يطالبونها باسعاف اصحاب السطوة وكثيرون منهم لا يعرفون القراءة والكتابة (حاشا اصحاب الفضل والمعرفة والعدل والاهمية). سوال. ولماذا لا نقلد غيرهم هذه الوظائف. جواب. لانهُ لا يوجد بيننا كثيرون من الذين بهم الاهلية لذلك. سوال لماذا هم قليلون في بلادنا. جواب. لان دولتنا لا تفتح لنا المدارس. لا لا. لماذا هم قليلون. لان... ماذا اقول لان... لاننا على جانب من الاهمال والكسل. هذا هو الصواب. ولا نعلم كيف يسوغ لبعضنا ان يرشق دولتنا بهذا السهم الظالم. ولا نعلم السبب الذي حملهم على ذلك. لانهُ معلوم ان الدولة ليست بمكلفة ان تقوم بحق فتح المدارس وتعليم العموم. ومع ذلك قد فتحت مدارس كثيرة في الاستانة العلية وفي جميع مراكز الولايات وفي بعض مراكز المتصرفيات وفي غيرها. ولكننا نحن لا نتغرب فلا نذهب الى الاستانة للانتظام في سلك تلامذة مدارس الحربية وغيرها. اما الامم التي هي في قمة جبل المعرفة والتمدن

فهي الامم التي اعتنت بذلك بنفسها . هاك مثلاً انكلترا فان مدارسها هي للشعب ولا اصل للحكومة فيها . وكذلك امركا . اما فرنسا فقد اعتنت دولتها بفتح المدارس ولكنها تطلب الى التلاميذ ان يقوموا باودها . واذا قلنا ان انكلترا وامركا وغيرها قادرة على ذلك نقول انها عند ما شرعت في هذا الامر لم تكن على ما هي عليها الان ولكنها كانت كما نحن الان وهو معلوم ان من واجبات الدول ان تنشط المدارس وتلتفت اليها كل الالتفات ولكنها غير مكلفة ان تنشيها . ومن تبصر في هذا الامر يرى انهُ صواب . فبناء على ذلك نقول انهُ لا رجال سياسة عندنا فاذاً لا سياسة حسنة في بلادنا . وبما لم يكن عندنا رجال بهم الاهلية لذلك لا تقدر الدولة ان تقيم من الحجارة رجالاً للسياسة . ومع ذلك نرى ان السياسة في بلادنا اخذة في التقدم شيئاً فشيئاً . امّا اساس سياسة العموم اي الذين هم في غير المراتب فهو التعصب والغرض . وهولاء هم الذين ننتخب منهم ارباب السياسة الذين هم من غير رجال الدولة المالكة . لا اقول هذا على سبيل تحقير انفسنا لانهُ معلوم اننا مسرعون في صعود سلم الصواب . ولكن قياماً بحق اظهار ما نحن عليهِ الان قد ذكرنا ما ذكرنا . تاركين استيفاء هذه الموضوعات المهمة وعلى الخصوص موضوع السياسة لفرصة اخرى . فهذا آننا يا اولي الالباب وهذا ما تضمنهُ وهذا ما نحن عليهِ حقًّا وهذا هو الذي يجب ان نهتم باصلاحهِ فيتم الاصلاح . ونتمكن من الكلام عن آننا بعد مدة قصيرة بذكر ما يدل على اننا قد تقدمنا في سبل العلم والادب والتجارة والزراعة والصناعة والسياسة وان افق الآن في ذلك الاوان هو افق اسعد الافاق

فرنسا وبروسيا

الظاهر ان في رحم المستقبل من اجنة الحوادث ما لم تقدر ان تدفعهُ ارحام بنات الزمان . لانهُ لو لم يكن في الغائب ما لا نراهُ وربما ما لا نترصدهُ لاكتفى الدهر بما رمانا بهِ من الخطوب ورجع الى غارهِ مستكنًّا وكنا نظن عند ما طوى الشهر الاول على جناحيهِ فراخ افات الحروب ان اسبوعاً واحداً او على الاكثر اسبوعين ياتياننا بسلام اذ ان ما احدثتهُ ايدي مهلكات الانفس في تلك المدة القصيرة يكون كافياً ليعلم البشر ان في الحرب ويلاً وهواناً للمنتصر والمنكسر . وقد تم ما قال الامبراطور نابوليون في خطابهِ الذي تلاهُ قبل انتشاب القتال . وهذه كلماتهُ ان هذه الحرب هي حرب طويلة ومتعبة . وقد صدق في ما قال . لانهُ مع ان مدة الحرب الحالية ليست باكثر من ثلثة اشهر الا ان هذه المدة القصيرة هي طويلة بالنسبة الى حروب اواسط نصف هذا القرن وما قبلهُ . والشاهد ظاهر فان ما قُتل وجُرح من الانفس في هذه الاشهر الثلثة يفوق عدد ما كان يقتل ويجرح في غير حروب في مدة اكثر من سنتين . لان المظنون ان عدد قتلى ومجاريح الفريقين مع موتى المرض هو مائتا الف رجل . وعدد الاسرى مائة وخمسون الف رجل ولا نقدر ان نوكد ذلك لانهُ مبني على مجرد التخمين وربما كان قريباً من الحقيقة . اما الحرب في هذه المدة فهي على ما يستفاد من الاخبار البرقية على اسوإ حال لان الظاهر ان البروسيانيين قد عزموا على اجراء كيفية جديدة وهي اقامة جيوش لمحاصرة الاماكن الحصينة والتقدم بجيوش اخرى الى داخلية فرنسا . وبناء على ذلك كانوا يحاصرون ميتس وستراسبرج وتول وباريز وغيرها في وقت واحد حال كون جيوشهم تتقدم في البلاد الفرنساوية . فان بعضهم قد اتوا اورليان وغيرهم تيير وغيرها . وشانهم تحميل الاهلين اثقال مالية كثيرة . والظاهر ان البروسيانيين قد عزموا على طلب كل ما يقوم باودهم من اهالي فرنسا . ولا ريب ان هذا هو من الاسباب التي حملت الفرنساويين على

الشكي وطلب عقد الصلح وهذا هو الذي ترغبهُ بروسيا. لان الظاهر انها تحب ان تصالح فرنسا وتريح نفسها والعالم من هذه الخطوب والخسائر والمخاوف والاخطار ولكن الذي يوخرها عن ذلك هو تمنع فرنسا عن التسليم لها بتلك الشروط الصعبة التي طلبتها منها. فان سالنا بروسيانيا لماذا لا تصالحون الفرنساويين وتقطعون اسباب هذا الويل يجيب. كيف نصالحهم وهم قد استفزونا لهذه الحرب لكي يسلبوا منا بلادًا ويضيفوها الى بلادهم فتقوى بلادهم بضعفنا. لا نصالحهم الا بعد ان يعطونا ضمانة على حفظ السلام في المستقبل وهذه الضمانة لا تكون الا بتضعيف قوة فرنسا عند الحدود بحيث لا تقدر ان تهاجمنا في ما بعد باعطائنا بلادًا او قلعًا من بلادها وقلعها. وقد حكم لنا التوفيق بذلك فمن يسلبهُ منا ومن يقدر ان يقول انهُ لا حق لنا بهذا الطلب بطلب مصاريف الحرب. فلو فازت فرنسا وكسرتنا فماذا كانت تفعل اما نضم الى بلادها اراضي الرين. فكيف لا يسوغ لنا ان نطلب ما كانت تطلبهُ منا. ثم يقول وقصدنا انما هو توطيد اسباب السلام في الدنيا ورفع اخطار مهاجمات امة عظيمة. وهذا حق واضح تسلم لنا بهِ الدنيا. فهذا كلام البروسياني. اما الفرنساوي فان سالناهُ لماذا لا تقتبلون بشروط بروسيا وتصالحونها وترفعون عنكم وعن الدنيا هذا الخطب. يقول كيف نصالح بروسيا ان كل بلادنا لا تكفي لسد مطامعها وهي قد قالت انها تحارب الدولة الامبراطورية وليس فرنسا فلماذا لا تقوم بحق قولها وترجع عن بلادنا التي قد ظلمت اهاليها وثقلت عليهم وعاملتهم معاملة البرابرة. كيف نعطيها بلادًا وقلعًا. اننا لا نعطيها فترًا واحدًا ولا حجرًا واحدًا هذه هي امر المكرا التي قد دبرت بجهلها ان تطرحنا في ماطرحتنا بهِ وقد تعدت على حقوق الانسانية وداست على هامة القوانين الدولية وترغب ان تزيد بلادها قوة وذلك يخل بميزان القوة في اوربا فلماذا لا يعارضها الانكليز والمسكوب وغيرهما اين النمسا اين ايطاليا. والنتيجة اننا نحاربها حتى نفنى بحد السيف ولا نعطيها فترًا واحدًا من بلادنا. وهذا هو الذي قد اعاق عقد شروط الصلح. وما زال البروسيانيون مصرّين على طلب الشروط التي طلبوها والفرنساويون مصرين على عدم القبول بها لا يمكن عقد الصلح. لانهُ لا بد من احد الامرين او من عدول احداها عن بعض ما تطلبهُ. اما الحكم في عدالة طلب بروسيا وعدمها وفي عدالة رفض فرنسا وعدمهِ فهو مما نتركهُ للمطالعين الذين بواسطة تتبع مجاري الحوادث منذ الابتداء الى الان يقدرون ان يحكموا بما تقودهم افكارهم الى الحكم بهِ بدون ان يحملونا على تعريض انفسنا لوقع سهام احد الفريقين والمتحزبين لهما

اما مداخلات الدول التي هي على الحيادة في امر الصلح فالظاهر من الرسالات البرقية الواردة موخرًا انهُ لا امل من الحصول عليها في الحاضر. مع انهُ معلوم ان دوام الحرب يضر بكل امم الدنيا ويخرب التجارة ويطرح الدنيا في خوف دائم من اتساع الحرق على الراقع. وكنا نظن في اول الامر ان ممالك اوربا لا تسمح بطول زمان الخطب ولكن الظاهر انهُ يوجد ما لا نقدر ان ندركهُ من الاسباب التي تحملها على عدم التعرض لنوال غاية يحبون ان ينالوها. على ان الظاهر من مفاد بعض الجرائد ان الدول التي هي على الحيادة قد افرغت الجهد السياسي في طلب عقد الصلح ولكن بدون نتيجة. وهذا هو نص الليفانت هرلد بهذا الخصوص. قد جرت المخابرات بخصوص عقد الصلح بين الدول التي هي على الحيادة وبين البروسيانيين في معسكر ملك بروسيا على قدم الجهد والالحاح. على ان ملك

بروسيا أمر على الذهاب اولاً الى باريز قائلاً انهُ لا يمكن ان يعرف الا في باريز اية حكومة هي الحكومة التي يقدر ان يخابرها بهذا الخصوص. ولذلك قد اوقفت الدول التي هي على الحيادة المخابرات السياسية لجهة الصلح. انتهى. فبناء على ذلك يبان ان الالمانيين لا يعرفون الحكومة الجمهورية حكومة اصولية لانها اقامت نفسها برضى الحزب الشمالي فقط من المجلس العالي ولذلك لا تقدر ان تعقد معها عهود صلح لانها تخشى ان الامة الفرنساوية لا تصادق على ما تجريهِ الحكومة الجمهورية من هذا القبيل فتنشأ اتعاب وصعوبات جديدة. والظاهر ان الالمانيين لا يعرفون حكومة اصولية قانونية غير حكومة الامبراطور نابوليون والامبراطورة التي اقامها وكيلة عنهُ. وما ياتي هو نص الليفانت هرلد بخصوص وكالة الامبراطورة وذهابها الى انكلترا عوضاً عن ان تاتي قصر ولهلمشوه وهو المكان المقيم فيهِ الامبراطور. ان الامبراطور نابوليون هو الذي طلب الى امراتهِ الامبراطورة ان تذهب الى انكلترا عوضاً عن ان تاتي محل اقامتهِ في الحاضر. وذلك لكي تكون حرة نظير وكيلة امبراطورية الفرنساويين الى ان يتقرر امر الملك في فرنسا. لانهُ معلوم انهُ لم يحكم احد من المجالس القانونية الفرنساوية ان الدولة الامبراطورية قد سقطت. انتهى. فاذاً لا حكومة قانونية الان في فرنسا. على انهُ معلوم ان بعض الدول الاوربية ودولة امركا قد عرفوا الحكومة الجمهورية والمظنون انهُ اذا تثبتت الحكومة الجمهورية قانونياً اي بواسطة انتخاب الامة الفرنساوية لا تتاخر كل دول اوربا عن معرفتها. ولما قابل موسيو جول فافر وزير خارجية الحكومة الجمهورية الفرنساوية موسيو بسمارك وزير المانيا الاول وطلب اليهِ عقد عهود صلح. قال لهُ موسيو بسمارك انهُ لا يقدر ان يعقد صلحاً مع حكومة غير قانونية. فطلب اليوموسيو فافر ان يهادنهُ ليثبت الحكومة الجمهورية بالانتخاب فطلب اليو موسيو بسمارك ان يسلمهُ قلعة ستراسبيرج وتول وفردون وذلك لتقديم ما يقوم باود الجيوش الالمانية في مدة الحرب. اما الاخبار الفرنساوية فتفيد ان موسيو بسمارك طلب تسليم كل قلع ولاية الالزاس واللورين وقلعة مون فالريان. فرفضت الحكومة الجمهورية هذا الطلب. ولا يخفى ان دون تثبيت الحكومة الجمهورية بالاصوات صعوبات كثيرة. لان الظاهر ان كثيرين من الامة الفرنساوية لا يحبون خلع الدولة الامبراطورية والالمانيون لا يعرفون سواها والشاهد ما نقلهُ الليفانت هرلد عن جرائد مدينة الرهمس وهو اعلان نشرتهُ الحكومة الالمانية لافادة الذين اصبحوا تحت حكمها الان من البلاد الفرنساوية التي فتحها الالمانيون وما ياتي هو ترجمة الاعلان المذكور

قد نشرت جرائد مدينة الرهمس اعلان الجمهورية والاوامر الصادرة من الحكومة الجديدة التي انشئت في باريز. وبما ان الجنود الالمانية هي مقيمة في هذه المدينة الان ربما يتوهم الجمهور ان المنشورات التي نشرتها الجرائد العمومية هي بمصادقة الحكومات الالمانية او مطابقة لافكارها. وهذا هو خلاف الواقع لان السماح للجرائد المذكورة بان تنشر افكارها ليس هو الا دليلاً على ان الحكومات الالمانية تظهر لم فقط احترامها حرية الطباعة كما تحترمها في بلادها. وهو معلوم ان الحكومات الالمانية لا تعرف حتى الان حكومة قانونية غير دولة الامبراطور نابوليون. وعندهم ان الدولة الامبراطورية هي الدولة الوحيدة التي لها الحق ان تجري المخابرات عن الامة الى ان تتغير الاحوال. وهو موافق ان نقول انهُ قد شاع في باريز ان كل الدول التي هي على الحيادة عازمة على

المداخلة في توسط الصلح . انهُ لا اصل لهذه الاشاعة لانهُ الى الان لم يطلب احد الدول المداخلة . وحدوث المداخلة هو من الامور البعيدة جدًّا لان المداخلة لا تصادف نجاحًا ما لم تصر المفاوضة بخصوص اساس المساواة مع المانيا ولا يوجد في فرنسا حكومة حاصلة على معرفة الدول الالمانية التي تقدر ان تنوب عن الامة الفرنساوية في ذلك . اما الحكومة الالمانية التي لا قصد لها في قيام الحرب . لا تنظر بعدم اكتراث الى ما ربما تظهرهُ فرنسا من الرغبة الصحيحة في عقد عهود الصلح . ولكن اهمية الامر الان هي في ايجاد من يقدر ان يعقدها معنا . والغريب ان الحكومة الالمانية تخابر بهذا الشان الامبراطور نابوليون لان دولتهُ هي الدولة القانونية الوحيدة المعروفة حكومة قانونية او تخابر الوكالة التي اقامها . وربما تخابر المرشال بازين اذ انهُ متقلد وظيفتهُ بامر الامبراطور نابوليون . ولكن لا نقدر ان نفهم الاساس الذي تقدر ان تبني عليهِ الدول الالمانية مخابرتها مع حكومة لا تشخص حتى الان غير قسم من الحزب الشمالي في المجلس القضاءي القديم . انتهى

فبناءً على ذلك نقول ان الواسطة لعقد الصلح هي احد امرين اما اجراء المخابرة مع دولة الامبراطور واما اجراؤها مع الحكومة الجمهورية بعد ان تثبت نفسها بانتخاب الامة الفرنساوية . ودون هذا صعوبات . اما حالة فرنسا الحالية اي حالتها الداخلية بنسبة الاهلين بعضهم الى بعض او نسبتهم الى حكومتهم او بنسبتها اليهم . فهي اتعاب خارجية وداخلية والظاهر ان كثيرين منهم يحبون تغيير الدول لقيام صالحهم الخصوصي ودخولهم في المراتب . وقد كثر الاضطراب في المدن والقرى وكثرت الاحزاب والتعديات والشاهد ما قالتهُ جريدة الفرنسي الفرنساوية وما ياتي هو ملخصهُ

ان كثيرين يذهبون الى مدينة ليون لانهم يظنون انها ربما تكون مركزًا لحوادث كثيرة والمجلس البلدي يقلدهم احمعين الاسلحة . اما الحرس الوطني الذي من واجباتهِ ان يقوم بحق الراحة والترتيب في البلاد والمدافعة عن الوطن فقد اصبح في ايدي عمدة المدينة كآلة ضابط للبحث في امور مهينة جدًّا ومكدرة كل التكدير . فترى مامورين وكهنة ورجالاً من معتبري الاهلين تحت ايدي القبض بداعي اوهام لا اصل لها . وقد اقيم حرس دائم في اديرة الاباء اليسوعيين وقد بحث في كل جهات دورهم وزواياها للوقوف على مقتنيات ثمينة واسلحة . وقد سُلبت الاواني المقدسة من السكرستيا (محل وضع اواني خدمة الصلوة) وقد قيد الاباء اليسوعيون الى السجن وحولهم البنادق وجمهور من اوباش الاهلين الذين كانوا يقيمون ضجيجًا . وقد وصل هذا الاضطهاد الى النساء ايضًا . لان الحرس الوطني قد بحث بحثًا مدققًا جدًّا في دار راهبات سنت كلير . وفي مراكز سفر الارتال يصير البحث في كل الامتعة الموضوعة للنقل حتى انهم يفتشون جيوب المسافرين تفتيشًا مدققًا وتوخذ منهم كل انية الفضة والذهب وغيرها . اذ انهُ يقال انهُ لا يجب ان يعرضوا انفسهم بنوع يمكن البروسيانيين ان ياخذوا منهم الامتعة الثمينة كغرائب . وقد اخرجت العمدة المذكورة المامورين الاولين من وظائفهم وسجنت بعضهم وقد امست كل المدينة في حالة الخوف والرعدة . اما الاهلون فللتخلص من هذه الخطوب قد كتبوا الى الحكومة في باريز . ولكن المظنون انها لا تقدر ان تاتيهم بالمرغوب . انتهى .

وهو معلوم ان امورًا كهذه هي ابتداء ويل عظيم ما لم يقم من يقطع اسباب هذه التعديات من اصلها لانهُ معلوم ان الامة الفرنساوية هي امة سريعة الاجرآت فمتى جرى حالها في مجرى لا تقدر ان تضبط نفسها

عن المسير واو افضى بها ذلك الى الويل والهوان .
وما ذكرته الجريدة المذكورة هو كاف ليجعلنا نطلع على حقيقة الحال . لانهُ ما بعد هذه الاعمال التي يشجبها الذوق السليم غير اهراق دم الاهلين . لانهُ ماذا ينفع سلب الامتعة وسجن الكهنة واهانتهم والقاء القبض على اكابر القوم ودخول اديرة الراهبات المتعبدات والبحث فيها وتفتيش جيوب المسافرين اليس ما تبعهُ في اواخر القرن الماضي . على ان المظنون ان البروسيانيين مع مساعدة حزب الامبراطورية يرجعون الامبراطور نابوليون الى تخت الملك . ولا ريب ان كل من احب الحرية واختلج في صدرهِ روح هذا العصر يحب ترقية اسباب الحكومات الجمهورية في الدنيا . ولكن ما من احد يحب ان تقوم الدول الجمهورية على سلب راحة العباد واهراق دمائهم ونهب امتعتهم ولان تشيد اعمدتها على الانشقاق والاختلاف والتحزبات لانهُ معلوم ان الدولة المؤسسة على ذلك تسقط حالاً . وسقوط الجمهوريات من شانهِ ان يضر بمباديها لانهُ يحمل البشر على الحكم بان قيام الحكومات الجمهورية وثباتها هو ضرب من المحال وانهُ ان ثبتت مدة لا بد من سقوطها بعد ذلك . ويأتون شاهداً بجمهوريات الرومان وفرنسا وغيرها من البلدان التي كانت الدولة الجمهورية سبباً لايقاع النزاع فيها وبالتالي تلاشت واقيم على اثارها اسرة الملوك . والخلاصة ان كل انسان يحب أن يرى فرنسا امبراطورية او مملكة مرتاحة من ان يراها جمهورية في قلق دائم يضعف عزم الجمهوريين في الدنيا

اما عزم الفرنساويين في النزال فهو ثابت وشجاعتهم لا مزيد عليها وهمتهم عالية على ان الظاهر ان ادارتهم هي دون المقتضي لانهم قد مكنوا البروسيانيين مما يسهل لهم سبيل النجاح . وربما كان تمكن البروسيانيين من ذلك على غير رضى الفرنساويين . ولكنهُ لا يسعنا ان نقول غير ذلك . فانهم قد مكنوا البروسيانيين من اقامة المتاريس وحفر الخنادق امام باريز وقد مكنوهم من غير ذلك ايضاً عوضاً عن ان يسرعوا الى مهاجمتهم قبل ان يتحصنوا ويدفعوهم ولو فني كل رجل منهم . ولكن الظاهر انهم حاولوا بالحصار اكتساب زمان للفرج وكذلك قد مكنوا البروسيانيين من شطر بلادهم بحيث لا يقدرون ان يجمعوا جيشاً كبيراً معاً فاصبحت قوة الالمانيين متجمعة واصبحت قوة الفرنساويين متفرقة وهذا هو اساس نجاح المانيا . وهو معلوم ان فصل الشتاء على الابواب وان بلاد فرنسا هي من البلدان التي يشتد فيها البرد احياناً ويكثر الثلج على ان المسموع ان البروسيانيين قد شرعوا في الاهتمام في احتياجات الشتاء ولو كان لا طاقة لهم على القيام في مدة الشتا لرجعوا الى بلادهم بعد ان يصالحوا بالتي هي احسن هذا واملنا ان الله يمن على عبادهِ بقرب انتهاء هذه الخطوب ويرفع عن الدنيا هذه الويلات باخماد نيران الحروب . وهو السميع البصير وعلى كل شيء قدير

اعلان

انهُ بحولهِ تعالى وبانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الاولى النهاية . وقد اتى على اكثر مما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية الابدية الدوران الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والمعرفة . فان كثيرين من الاهلين قد دخلوا جنان الادب والاخبار المفيدة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد والكتابات المبنية على اسس الصحة والاستقامة وخلو الغرض . فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجددون اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال

الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان نقطع ارسالة عنهم . اي اننا لا نكلف الذين يرغبون تجديد الاشتراك الى طلب ذلك خطًا اوشفاهًا راجين الذين يرغبون ان لا يجددوا اشتراكهم ان يتكرموا بافادة ذلك لنقطع عنهم الجنان . والذين يرغبون الاشتراك عن السنة القادمة نرجوهم ان يتكرموا بافادة ذلك قبل دخول السنة الثانية لكي نكون على بصيرة من جهة العدد الذي نطبعهُ كل مرة . هذا واننا نسال الله تعالى ان يمن عليهم بالصحة والتوفيق وطول البقاء مدة اعوام كثيرة وهو السميع البصير وبالاجابة جدير

جمعية الصلح

انهُ معلوم ان في اوربا جمعيات كثيرة اعضاؤُها من شعوب واديان مختلفة وشانها ترقية اسباب الصلح والسلام في العالم قاطبة مع قطع النظر عن المذاهب والاجناس والاغراض واللغات والبلدان والصوالح الخصوصية وغيرها . ومن هذه الجمعيات الجمعية المعروفة باسم شركة المعاهدة للمحاماة عن الصلح ولها اعضاء كثيرون جدًّا من كل شعوب الارض وهم قاطنون في بلدان مختلفة ومركز ادارتها في باريز . وفي اوائل شهر ايلول الماضي حررت الجمعية المذكورة تحريرًا الى ملك بروسيا . ولما كان التحرير المذكور محتويًا على عواطف صالحة وفعالة وخيرية كان نشرهُ من الامور المفيدة لاظهار شرور الحروب وخيرات السلام . ولذلك قد ترجمناهُ وهذه ترجمتهُ

باريز في ٦ ايلول سنة ٧٠

الى جلالة ملك بروسيا

ايها المولى

انهُ يوجد في فرنسا وفي بروسيا كثيرون من البشر الذين يعرفون انهم يقدرون ان يعززوا اوطانهم بدون ان يذلوا غيرها . وان العلاقات الاخوية هي متصلة بين جميع البشر مع قطع النظر عن خصوصياتهم وبين كل الشعوب . ولذلك يعدون كل انسان وكل امة عضوًا من اعضاء العيلة البشرية المباركة

ايها المولى وهولاء هم نفس الذين اقاموا الحجة على ذلك الخطب الذي كان يتهدد سلامة العائلة الاوربية حينما راوا ان فرنسا وبروسيا مستعدتان ان تضرما نيران الشرور . وهم ايضًا الذين توسلوا الى ملوك الارض بدون خوف ان يجرحوا ما كانوا يظنونهُ صحيحًا وعادلاً عند ما راوا ثانية ان الشر يكاد يكدر صافي كاس اوربا . وهم الذين حال كونهم حافظوا على واجباتهم المدنية عند ما انشبت نيران حروب الويلات في اوربا لم يقصروا عن القيام بحق واجباتهم ومرغوباتهم بل كانوا يقيمون توسلات دائمة الى الله والى البشر لكي يخمدوا شبوب تلك النيران القاتلة

فيا ايها الملك هولاء هم نفس الذين يرفعون ايدي الطلب اليك مرة اخيرة متجاسرين ان يطلبوا اليك قائلين اخمد نيران الحروب

وطلبهم هذا ليس هو بالنيابة عن شعب دون اخر ولكنهُ بالنيابة عن جميع شعوب الارض وبلسانهم يصرخون اليك قائلين اخمد نيران الحروب

ولا يقرّبون اليك بالنيابة عن فرنسا المنكودة الحظ ليطلبوا اليك بلسانها عقد الصلح لانها لم تطلب اليهم ان يفعلوا ذلك . ولكنهم يلتمسون ذلك بالنيابة عن بروسيا وبالنيابة عن فرنسا اي بلسان هاتين المملكتين الحزينتين وبلسان اوربا الكئيبة والفقيرة وبلسان العالم قاطبةً حال كونهِ يسال نفسهُ قائلاً الا ترى ان تمدن اوربا كلام في كلام . ويدنون منك بتنشيطات الشهرة وحسن الصيت اللذين امتاز بهما شخصك وبوعد اعلانك الذي نشرتهُ امام كل امم الارض . ويقولون لك اخمد نيران الحروب

اخمد نيرانها ايها المولى . لانك اعلنت لفرنسا

ولبروسيا ولا ور باقاطبة بان حربك هي حرب مدافعة وليست بحرب مهاجمة. وقد اعلنت ايضاً لفرنسا ولبروسيا ولكل اوربا بانك لا تحارب الامة الفرنساوية. ولكنك تحارب الحكومة الفرنساوية التي قلت انها الزمت حكومتك ان تتقلد الاسلحة

فلا وجود لحكومة فرنسا الان ولا يوجد من يهاجمك فلا تنكث بعهدك لان الناموس هو الذي يقضي لك بوجوب القيام بحقهِ. والديانة والانسانية ومحبة الوطن والاجتهاد في تعظيمهِ وتعزيزهِ لا تتاخر عن ان نطلب اليك ان تقوم بحق هذا العهد

منذ اقل من شهرين بينما كان محبو السلام ينبهون ابناء وطنهم الى وجوب المحافظة عليهِ قالوا ان الحرب تزعزع اساسات الاسرة الملكية وربما تهبط بها ولا ريب في بلية الشعوب ونفس الضيق والقحط والوباء. لم يصدق كلامهم

فنطلب اليك ايها المولى ان لا تزيد عذابات المعذبين ولا تكثر عدد جثث القتلى ولا تزيد مياه انهر الدم. بل اسمع للامتين المجروحتين ان تضمد اجراحاتهما

هذا وبما ان العالم لم يكن عارفاً قيمة السلام كالواجب قد عرف على رغم انفهِ ما هي الحرب وذلك بشدة وقساوة لم يات بمثلها التاريخ. وبما ان هذه المعرفة قد كلفتهُ ثمناً غاليًا المامول انهُ يجتني منها ثمار الافادة. ويقول الان على مسمع جيوش منتصرة اخمد نيران حرب طلب اليك شعب حرٌّ ان تخمدها. ويقول ايضاً انهُ قد قفلت ابواب عصر حروب يقتل بها الاخ خاهُ. ولا يرجع اهلهُ الى ما كانوا عليهِ ويتعهدون بذلك بدون ان يلزمهم المستقبل ان يقصروا عن القيام بحق عهدهم

عن شركة معاهدة الصلح الدائمة

(الامضا) راعي كنيسة البروتستانت في باريز

مارين باسكلور

كاتم اسرار شركة ادارة التوفير

كارنيير

كاتم الاسرار العام فريدريك باسي

العلم في فرنسا

قال بعض المتحزبين ضد الامبراطور نابوليون ان العلم في زمان دولتهِ اخذ في النقصان عن الايام القديمة وانهُ بعد ان كان مزهرًا ومثمرًا اصبح عقيمًا. وان الاموال التي كانت تفرز للقيام بالمدارس كانت تصرف في غير محلها . فردت على ذلك جريدة الكوري الفرنساوية وهذه ترجمة ردها

انهُ لا سبيل للاعتراض على نفع ادباء وعلماء فرنسا الذين اتوا العالم قاطبةً بالنجاح وفاقوا في ذلك الالمانيين . اما القصد فهو بيان سبيل التقدم الذي سلكهُ العلم في فرنسا في هذه السنين الاخيرة فنقول . ان الدولة كانت تصرف في سنة ١٨٥١ في سبيل التعليم ٢٧ مليونًا من الفرنكات . اما في سنة ١٨٦٥ فصرفت ٧٣ مليونًا من الفرنكات . وكان عدد المدارس التعليمية في سنة ١٨٥٠ نحو ٦٠٥٧٩ مدرسة عمومية وخصوصية . اما في سنة ١٨٦٦ فكان عددها ٧٠٦٧١ . وكان عدد تلاميذها في سنة ١٨٥٠ نحو ٣٣٢٥٦٤٩ وازدادت حتى بلغ عددها ٤٥١٥٦٧٦ في سنة ١٨٦١ . فتكون الزيادة ١٩٨٠٣٢٨ من التلاميذ

اما المدارس الرشدية فكان عددها ٤٠٢٢ في سنة ١٨٥٠ وكان عدد تلامذتها ٧٨٥٣٦ . وازداد عددها في سنة ١٨٦٦ حتى بلغ ٣٢٥٨٣ وكان عدد تلاميذها ٨٣٩٥٣٥

وفي سنة ١٨٤٣ كانت تقوم الحكومة بتعليم ٧٦٣٨٢٩ تلميذًا مجانيًا وقامت في سنة ١٨٦٦ بمصروف ١٧٦٧٣٥١ تلميذًا فتكون الزيادة في المائة ١٣١

وكذلك كان تعليم العلوم العالية على ازدياد

وتقدم. فكان في سنة ١٨٥١ عدد التلاميذ الذين يدرسون في المدارس العمومية ٤٥٥٨٧ وفي سنة ١٨٦٨ كان عددهم ٧١٥٨٤ . وكان عددهم سنة ١٨٥١ في المدارس الخصوصية ٢٠٦ . ٥٢٩ وفي سنة ١٨٦٨ بلغ عددهم ٧٨٤١٣

اما المدارس العالية جدًّا فقد اقيم منها جديدًا مدرستان لتعليم القوانين (الشريعة الفرنساوية) في دوي وفي نانسي وثلاث مدارس لعلم المعاني والبيان والمنطق في كلرمون ودوي ونانسي وخمس مدارس للفنون والعلوم التعليمية في كلرمون وليل ومرسيليا ونانسي وبوتيير

اما عدد تلاميذ المدارس العالية الذين يدرسون القوانين والطب فكان في سنة ١٨٥٥ نحو ٤٧٢٤ اما في سنة ١٨٦٧ فكان ٧١١٥

روسيا

وردت رسالة من بطرسبرج مورخة في ١٩ ايلول مآلها انهُ لما بلغ الروسيين خبر اسر الامبراطور نابوليون فرحوا فرحًا شديدًا لانهم جميعًا يكرهونهُ جدًّا . اما حكومة روسيا فلا تظهر ميلاً الى معرفة الحكومة الجمهورية . والحزب البروسياني الذي اعضاؤُهُ هم من اصحاب السطوة كالكونت استاكلبرج والبارون ميندروف والجنرال ميليتن ورئيسهم هو نفس ابن امبراطور روسيا قد اخذ في الاجتهاد ليقيم على الاقل اقترابًا موقتًا بين بروسيا وروسيا . ولا ريب ان دولة بروسيا اخذة في استعمال كل الوسائل التي من شانها الاتيان بتلك النتيجة . لانها تحتاج ان تاخذ كل جنودها الى فرنسا وحيادة روسيا التي تمكنها من اخلاء بلادها الشمالية من الجنود هي من اهم الاشياء لها . وهو معلوم ان رجال سياسة روسيا يعرفون ذلك حق المعرفة والمظنون انهم لا يتاخرون عن طلب جزاء لهم عندما يدنو الزمان . قيل ان البرنس كورتشاكوف المسكوبي يخشى ان يسخر بهِ موسيو بسمارك كما سخر بالامبراطور نابوليون سنة ١٨٦٦ لما اسعفهُ في الربن كما تسعفهُ الان روسيا في فيستولا (اي ان فرنسا لم تعارض بروسيا عندما حاربت النمسا كما ان روسيا لا تعارض بروسيا في محاربة فرنسا) ولذلك تبين انهُ من الحزم ان تبقي روسيا علاقاتها الحسنة بينها وبين فرنسا حتى اذا انكرت بروسيا الجميل تقدر روسيا ان تطلب اسعاف فرنسا ضدها . اما الجزاء الذي تعطيهِ بروسيا لروسيا فهو غير معروف . وقد اصبح هذا موضوعًا للكلام هنا . قيل انهُ يكون تغيير معاهدة باريز . على ان المظنون ان ذلك هو غير كافٍ . وربما يحرك شكوك الانكليز . ولا ريب ان روسيا ترغب اكثر من ذلك ان يكون لها جزاء البوزن واسكلة الدانتسك ولكن المظنون ان المانيا لا تسلم باعطاء بلاد من بلادها . وعلى الخصوص اذا كانت ميناء . وزد على ذلك ان رعايا روسيا البولونيين قد اتعبوها جدًّا حتى ان المظنون انهُ لا يكون حسن سياسة ان تاخذ ايضًا البولونيين الذين يختصون ببروسيا . (انتهى ترجمة عن الليفانت هرلد)

قد نشرنا هذه الرسالة لنبين سياسة روسيا وما انطوت عليهِ نواياها لجهة الحرب الحالية . على اننا لا نثبت هذا الخبر ولكننا قد نشرناه كما رايناهُ

رومية وايطاليا

ان ما ياتي هو ما عرضتهُ من الشروط دولة ايطاليا على حضرة البابا وهي الشروط التي رفضها في اول الامر

انهُ يبقى للحبر الاعظم اعتبار الملوك واستقلالهم واحترامهم فبالجملة كل حقوقهم. وتكون لهُ الامتيازات التي قررتها العادة لجهة ملك ايطاليا وغيره من الملوك ويدعى الكردينالية الرومانيون برنسات ويكون لهم الاعتبار المخصوص بهذه الرتبة . اما مدينة ليونينا

فتكون تحت ملك الحبر الاعظم وسلطنتهِ. ان الحكومة الايطاليانية تضمن حرية مخابرات الحبر الاعظم مع الممالك والاباء الروحيين والشعوب الاجنبيين. وذلك في نفس بلادها. وتضمن استقلالية القصاد والسفراء الرسوليين الذين يرسلون الى البلدان الاجنبية واستقلالية السفراء الذين يرسلون الى الحبر الاعظم من طرف الممالك الاجنبية. وتتعهد الدولة الايطاليانية بحفظ كل المشروعات والدوائر والجمعيات الروحية وضباطها المقيمين في رومية. على انها لا تعرف لها سلطة زمنية ولا سلطة اجراء القصاص. وتتعهد ايضاً ان تبقي للسلطة الروحية كل الاوقاف التي تخص الاباء الروحيين واعمالهم ودوائرهم وجمعياتهم ومشروعاتهم وكل عددهم المقيمة في رومية وفي مدينة لونينا وذلك بدون ان تفرض عليهم رسومات مخصوصة انهُ لا تداخل لدولة ايطاليا في ترتيب داخلية امور المامورين الروحيين في رومية. وكذلك يكون الاساقفة والكهنة وهم في مراكزهم غير خاضعين لمداخلات الحكومة في اعمالهم الروحية. ويترك ملك ايطاليا لمنفعة الكنيسة حق الحماية الذي لهُ على منافع رومية الروحيه الكبيرة والصغيرة وتعطي الحكومة الايطاليانية الكرسي المقدس والجمع المقدس معاشاً ثابتاً لا يتغير. وذلك بقدر ما كان يخصص لها في دفتر مصاريف الممالك الحبرية. وتبقي حكومة ايطاليا معاشات ماموري الممالك الحبرية الذين هم من الامة الايطاليانية ورتبهم وتقدمهم. ان هذه العهود هي عهد عام وهي موضوع المعاهدات مع الدول التي لها رعايا كاثوليكيون. (انتهى عن الليفانت هرلد)

ولاية سورية

وردت الرسالة الاتية من مكاتبنا في القدس وهي رقم ٣ الجاري

لا يخفى ان همم دولتلو والي الولاية الافخم ما زالت تزداد يوماً فيوماً في ما من شانهِ ان يتقدم ولايتهُ في سبيل النجاح والامنية ومن اهم هذه الاجراآت هو ادخال قبائل العربان الساكنين البادية في سلك الطاعة والخضوع للحكومة السنية وقد اتت اعمالهُ مكللة بالنجاح والتوفيق فانهُ لم يبقَ احد من العشائر البدوية الا وقد اطاع ولبَّى نعمتنا الدولة العلية ومن الجملة قبيلة الجهة المتبددة في ضواحي قضاء غزَّة الكائن داخل متصرفية القدس الشريف مع كونهم كانوا متوحشين جدًّا وهو معلوم ان العربان المرقومين كانوا قد رجعوا الى ما كانوا عليهِ من التوحش غير ان سعادة متصرف اللواء الحالي كامل باشا قد دارك الامر حالاً بسوق الاوردي لجهة غزَّة فاوقع في قلوبهم الرعب ولم يسعهم الا الفرار والتبدد في القفار وعندما شاهد سعادتهُ هذه الحال تحرك قلبهُ الحلو رحمةً ومالت بهِ سجية الشفقة الى جهة العفو عن اقتفاء اثارهم وتدميرهم واختار استعمال وسائل ارجاعهم الى محلاتهم بواسطة التامين على شرط عدم الانحراف قط عن طريق الطاعة وما ذلك الا رحمة لانهم من تبعة السلطنة السنية ولكن فطرتهم الوحشية هي التي اوصلتهم الى ما وصلوا اليهِ وفي ذلك الاثناء اقتضت افكار حضرتهِ السامية اتخاذ بعض التدابير التي من شانها ان تميل باولئك العربان ليس فقط الى التزام حدود الادب بل الى الدخول في سلك التمدن ايضاً اعني قسمتهم الى قسمين قسم جنوبي وقسم شمالي وترتيبهم باعتبار ناحيتين يتعين لكلٍّ منهما مدبر من شيوخها ومقدار من العساكر الباشبوزق لقبض واستيفاء مرتبات الناحية الاميرية باوقاتها وازمنتها وتصديرها الى صندوق مال القضاء حسب نظامها الموضوع وبالمخابرة بهذا الشان مع الولاية الجليلة قد صادف هذا الراي والتدبير

محل القبول وصدرت ارادة دولتلو والي الولاية المعظم باجراء ايجابه. فقد صدر امر سعادة المتصرف الى قائمقام القضاء رفعتلو رفعة بك الذي هو من النشاط والهمة على جانب عظيم ان يبادر بجلب رؤوس تلك القبائل الى راس اللواء لاجل انتخاب وتعيين من يلزم وتبليغهم التنبيهات الايجابية واعطائهم التعليمات المقتضية فاعلن الكيفية لاولئك العربان فاتى جميع شيوخها الى الحكومة السنية متقدمين واجبات الشكر والامتنان لهذه الاحسانات التي نالوها من لدن تلك العواطف العلية وقدموا بمعية القائمقام للاعتاب المتصرفية حيثما نالوا من سعادة المتصرف كل الالتفات ومزيد التعطفات وانتخب منهم المديرين والضباط المقرر انتخابهم وجرى تعينهم واعطاؤهم الاوامر اللازمة بعد ان اخذ التعهدات الوثيقة وعادوا الى اوطانهم رافعين الشكر والحمد فبما ان اجراء هذه الترتيبات الحسنة هو من جملة مآثر سعادة المتصرف الذي يصرف كل همته في توطيد راحة الاهلين لا ريب انها تاتي بنجاح لا مزيد عليه لان من شانه ترقية اسباب راحة وعمران وثروة وتمدن اولئك العربان وتكون واسطة لتوطيد عمار الامن والامان في هذه البلدان فهي بالحقيقة مستلزمة الشكر والثناء الجزيل ولذلك نسأله تعالى ان يحفظ لنا وجود حضرة واليناالذي هو اس اساس هذه المصنوعات الحسنة الآثار ويطيل بقاء سعادة متصرفنا

نبوة فيليب اوليفاريوس

ان ما ياتي هو مترجم عن جريدة الليفاست هرلد

لا ريب ان مطالعي جريدتنا يطالعون النبوة الآتية لجهة سقوط الامبراطور نابوليون الاول والامبراطور نابوليون الثالث بلذة لا مزيد عليها. وقد ترجمت لنا بتدقيق عن صحيفة مطبوعة مورخة في سنة ١٨٢٥ ومنقولة عن النسخة الاصلية الموجودة في مكتبة لكزمبور. التي يبان انها كتبت سنة ١٥٤٤ للميلاد وان كاتبها هو راهب من رهبان دير اورفال في ابرشية ترف. وهذا عنوان النسخة المذكورة نبوة اورفال. وهي بعض امور اظهرها الله لراهب متوحد لتعزية اولاد الله

اولاً. في ذلك الزمان سياتي شاب من البحر ويدخل بلاد غاليا (فرنسا) ويظهر انهُ ذو مشورة حسنة

ثانيًا. على ان العظيم الذي يوذيهِ سيرسلهُ الى ساحة الحرب في بلاد الاسر

ثالثًا. فيرجع بهِ النصر الى تلك البلاد

رابعًا. فيضطرب اولاد بريتوس (الانكليز) حينما يقترب. لانهُ سيملك عليهم ويدعو نفسهُ امبراطورًا

خامسًا. ويحل خوف شديد في قلوب كثيرين من الملوك العظام الاقوياء لان النسر (علم دولة الامبراطورية) سيختلس تيجانًا وصولجانات كثيرة

سادسًا. وسيسلك معهُ في كل اوربا عساكر وفرسان حاملين نسورًا مضرجة بالدماء ويكون عددهم كعدد هوام الهواء. فتضطرب اوربا وتمتلئ اراضيها بجثث القتلى

سابعًا. ويكون قويًا جدًا فيظن البشر ان الله يقاتل معهُ

ثامنًا. اما كنيسة الله التي تمسي في خراب فتتفرس نوعًا حينما ترى هياكلها مفتوحة بعد ان كانت مقفولة لتدخلها خرافها الكثيرة المفقودة ويتمجد الله

تاسعًا. ويمضي كل ذلك. وتمضي الاقمار

عاشرًا. فيصرخ رجل صهيون الشيخ (الحبر الاعظم) الى الله من قلب محزون وهاكم الآثام والخطايا قد اعمت عيني الرجل القدير

الحادي عشر. ويخرج من المدينة العظمى بجيش جرار لم يُرَ مثلهُ. ولكن لا يقدر احد ان يثبت بدون ارادة الله. فيهلك ثلث جيشهِ ثم يهلك الثلث

الآخر بارادة الله القدير

الثاني عشر . قد قلت قبلاً انه قد مضى نوران منذ زمان الخراب . وقد صرخ الارامل والايتام الى الله والله يسمع صراخاتهم

الثالث عشر. فيتشدد الاقوياء الذين كان قد اذلهم ويتحدون معاً ليسقطوا الرجل المخيف

الرابع عشر. ويسير معهم اصحاب النسب القديم ويرجعون مكانهم ومسكنهم في المدينة العظمى . اما الرجل الذي أذلوه جداً فيرجع الى البلاد التي في البحر وفي البلاد التي اتى منها

الخامس عشر. الله اكبر. قبل ان ينير القمر الرابع عشر لعنة الله الدموية يرجع الى المدينة العظمى. فيخرج ذو النسب القديم

السادس عشر. الله اكبر. ويحب شعبه ويكره سفك الدم وينير القمر الخامس على ابطال كثيرين يأتون من الشرق. وتغطي الرجال والات الحرب بلاد غاليا (فرنسا) فينتهي زمان رجل البحر

السابع عشر. ويرجع اصحاب النسب القديم

الثامن عشر. ويقيم الله سلاماً ليتمجد اسمه . فيملك سلام عظيم وسعيد في بلاد غاليا . ويحيط المجد بالزهرة البيضاء وتقام ترنيمات كثيرة مقدسة في هياكل الله

التاسع عشر. اما بنو بروتس (الانكليز) فينظرون بغضب الى الزهرة البيضاء ويأتون باتحاد قوي. ولذلك يحمى غضب الله بسبب مختنيه وبسبب تدنيس اليوم المقدس. ومع ذلك يعطي الله فرصة للرجوع اليه مدة ١٨ مرة قمراً

العشرون. الله اكبر. ويطهر شعبه بضيقات كثيرة ولكن لا بد من نهاية للاشرار

الحادي والعشرون. وفي هذا الزمان يسير بعظمة في الظلام خيانة عظيمة ضد الزهرة البيضاء. وذلك بواسطة اجراءات جمهور ملعون. فيخرج من المدينة العظمى ذو النسب القديم الحزين. وتزداد كثيراً قوة أولاد بروتس

الثاني والعشرون. اسمعوا صراخات خدام الله الذين يصرخون اليه. فيسد الله اذنيه بصوت وقع السهام التي غمسها بغضبه ليرمي بها صدور الاشرار

الثالث والعشرون. الويل لغاليا. وسيمحو الديك الزهرة البيضاء وسيقوم رجل قدير ويدعو نفسه ملك الشعب. ويضطرب البشر اضطراباً شديداً. لان العملة الذين حاربوا المدينة العظمى سيلبسونه التاج

الرابع والعشرون. الله اكبر. ان ملك الاشرار يكون في ازدياد. ولكن عليهم بالاسراع. لان افكار اهالي غاليا هي في ارتباك واضطراب

الخامس والعشرون. ويكون ملك الشعب ضعيفاً جداً ويكون عليه كثيرون من الاشرار. وهو في مجلس غير ثابت. وها ان الله يتركه

السادس والعشرون. يا اولاد بروتس اقيموا هريراً. ونادوا اليكم الوحوش التي ستفترسكم. يا الله العظيم. ما هذا الصليل الذي يعلو من الاسلحة. وقبل ان يمضي عدد كامل من الاقمار يأتي كثيرون من المحاربين

السابع والعشرون. قد انتهى. ان جبل الله قد صرخ اليه وهو في ساحة الخراب. وقد صرخ اليه ايضاً اولاد يهوذا من ارض غربتهم. والله يسمع صراخهم

الثامن والعشرون. ما اخذ النيران التي ترافق سهامهم. عشر مرار ستة اقمار كانت زماناً لهيجان غضبه. الويل للمدينة العظمى. هوذا الملوك الذين قلدهم الله الاسلحة. ولكن النار قد هدمتك حتى الارض. ومع ذلك لا يهلك الصالحون. فان الله قد

سمع طلباتهم

التاسع والعشرون . قد طهرت النار مكان الاثام . والنهر العظيم قد رجع بمائهِ الى البحر والدماء قد صبغتها كصباغ القرمز

الثلاثون . وكما انقسمت غاليا سترجع الى الاتحاد

الحادي والثلاثون . ان الله يحب السلام . فقال ايها الامير الشاب . اخرج من جزيرة الاسر . واصغ . واجعل الاسد يتحد مع الزهرة البيضاء . تعال

الثاني والثلاثون . ان الله يريد ان يحدث ما قد نظرناهُ قبل حدوثهِ

الثالث والثلاثون . ان ذي النسب القديم يقطع مرة ثانية اسباب المنازعات التي قد طال امرها . وحينئذٍ يُرى راعٍ واحد في غاليا

الرابع والثلاثون . وسيثبت في مركزهِ الرجل الذي جعلهُ الله قويًّا وسيقوم السلام على اساسات قوانين اساسها الحكمة . وسيكون ذو النسب القديم حكيمًا وحاذقًا حتى انهُ يُظن ان الله معهُ

الخامس والثلاثون . الشكر لاب الرحمة فان صهيون المقدسة تقيم ترنيماتها مرة ثانية في هياكلها مسبحة الهًا واحدًا قادرًا

السادس والثلاثون . وسياتي كثيرون من الخراف الشاردة ويشربون من ينبوع الحيوة . وسيخلع ثلثة ملوك ثياب المرتقة ويفتحون اعينهم وينظرون دين الرب

السابع والثلاثون . وفي ذلك الزمان سيرجع الى الايمان الحقيقي ثلثا شعب عظيم من شعوب البحر

الثامن والثلاثون . ويتبارك الله منهم في مدة ١٤ مرة ٤ اقمار و٦ مرار ١٢ قمرًا

التاسع والثلاثون . قد فرغ مكيال رحمة الله . ومع ذلك يطيل مدة السلام مدة ١٠ مرار ١٢ قمرًا وذلك مراعاة لراحة منتخبيهِ

الاربعون . الله اكبر . قد تم الخبر . والتديسون سيحتملون قريبًا الضيقات . فقد ولد رجل الاثم من شعبين . وفي مدة ١٠ مرار ٦ اقمار و٦ مرار ٢٠ قمرًا تاخذ الزهرة البيضاء في ان تظلم وبعد ذلك تغيب ولا تطلع في ما بعد

الحادي والاربعون . وفي تلك الايام يكثر الشر ويقل الخير . وستهدم بالنار مدن كثيرة

الثاني والاربعون . وحينئذٍ يرجع اسرائيل رجوعًا دائمًا الى المسيح الرب

الثالث والاربعون . وينقسم الشعب الملعون عن الشعب المومن انقسامًا تامًّا

الرابع والاربعون . وسينتهي كل ذلك . ويومنون بالله . ولكن ثلث غاليا وكذلك ثلث الباقي ونصفهُ يصبح بدون ايمان

الخامس والاربعون . ويحدث كذلك في غير امم

السادس والاربعون . وبعد ٦ مرار ٣ اقمار و ٤ مرار ٥ اقمار سيترك الاكثر . فيبتدي زمان نهاية الازمنة

السابع والاربعون . وبعد عدد غير كامل من الاقمار يحارب الله بواسطة قديسيهِ . ولكن الفائز هو رجل الاثم

الثامن والاربعون . ولكن قد انتهى كل شيء . وقد اقام الله القدير حائطًا من نار امام ادراكي . فلا اقدر ان ارى ماذا يحدث بعد . فليتبارك الى الابد امين

(كتبهُ راهب من دير اورفل في ابرشية ترف اسمهُ فيليب اوليفاريوس في سنة ١٥٤٤ الميلاد . ونقل عن نسخة في لكسمبورج مورخة في الزمان المذكور . وكانت نقلت سنة ١٨٢٥ للميلاد)

لبنان

لقد تشرفنا بورود مرسوم كريم من لدن المشير المعظم صاحب الدولة نصر الله فرانقو باشا متصرف لبنان وذلك في ٥ ايلول سنة ٧٠ وهذه صورتهُ حرفيًّا

الى مدير الجنان والجنة رفعتلو بطرس افندي البستاني رفعتلو افندي

ان جرنالي الجنان والجنة اللذين ابتدأتم بنشرهما بالسنة الماضية المبنيين على اساسات الصدق والاستقامة ونشر المعارف والاخبار المفيدة المطابقين ارادة وليّ نعمتنا الدولة العلية والموافقين انتشار المعارف والتمدن في الممالك المحروسة وان يكن مشتركًا بهما جانب من اهالي لبنان والموظفين الا اننا نريد اتحاف تلامذة المدرسة الرشدية العثمانية بهما لكي بتلاوتهما يكتسبوا البلاغة وحسن النسق وبراعة الانشاء ويجتهدوا على اكتساب العلوم والتهذيب اللذين من شرطهما حب الدولة العلية الابدية الدوام وسريان التنوير العام والغاء الامتيازات فلقد رتبنا لجنابكم ثمن خمس نسخ من الجنان وخمسًا من الجنة من ابتداء تشرين اول سنة ٧٠ والثمن عن المدة الباقية من سنة الجنان والسنة القادمة ارسلوا بهِ سندًا لايصالهِ لجنابكم على يد المالية ولاجل اعلان المحظوظية والممنونية من شخصكم وولدكم وجرنالاتكم ومدرستكم وسائر اعمالكم العائدة لنجاح الاهالي صار ترقيم هذه الشقة من متصرفية جبل لبنان في ٧ رجب سنة ٢٨٧ و١٩ ايلول سنة ٢٨٦

نصر الله
فرانقو

فقدمنا لاعتاب دولتهِ جوابًا على ذلك العريضة الآتية من المدرسة الوطنية في ٥ ايلول سنة ١٨٧٠

دولتلو افندم حضرتلري

لقد تشرفنا بورود مرسوم دولتكم المورخ في ٧ رجب سنة ١٢٨٧ واذ كان يعرب باوضح عبارة عن الالتفات نحو مشروعين هما من اهم المشروعات لنجاح الوطن من طرف من يفتخر الجميع بان يحوزوا التفاتهُ وتنشيطاتهِ قد تلقيناهُ بغاية السرور وكمال الممنونية وهو غني عن البيان ان العبارات اللطيفة المنشطة التي افتتحتم بها دولتكم المرسوم الحالي هي ذات تاثيرات عميقة يصعب وصفها في من صرف معظم حياتهِ في خدمة وطنهِ وليست هي الا دلائل كتابية على ما انطوت عليهِ سجية دولتكم من محبة تنشيط المعارف ونشر اسباب التمدن والعمران في كل صقع وناد وكل ما من شانهِ ان يوطد اركان العبودية والخلوص نحو ولي نعمتنا الدولة العلية ويحرض جميع التبعة على الدعاء بدوام بقاء حضرة سلطاننا الاعظم الذي في عصرهِ فاح عبير التمدن والحرية والمساواة في كل ربوع ممالك عظمتهِ السعيدة نسال الله ان يويد سرير سلطنتهِ مدى الدوران ويحفظ لنا وجود كم الشريف ايها المولى ذخرًا وفخرًا على الدوام مغتنمين هذه الفرصة وسيلة لتقديم فريضة الثناء المتوجبة على هذا الرقيق على ما حزباهُ من التنازل والالتفات فيما كنا متشرفين في اعتاب دولتكم الكريمة افندم

بنده
بطرس
البستاني

نابوليون الثالث امبراطور فرنسا

(من قلم انطون افندي عيد صباغ)

وُلد كارلوس لويس نابوليون الامبراطور الثالث لمملكة فرنسا في مدينة باريز في قصر التويلري وذلك في اليوم العشرين من شهر نيسان سنة ١٨٠٨ مسيحية وهو الابن الثالث لشقيق الامبراطور نابوليون الاول وهو لويس نابوليون بوناباريّ ملك هولاندا

الذي كان على راي ابنهِ كارلوس المذكور رجلاً شريفاً يجلّ عن ان يبقى على كرسي الملك وقد تنزل عن تخت مملكة هولاندا بدون اسف عند ما قطع املهُ من امكانية التوفيق بين صوالح فرنسا وصوالح الشعب الذي أُنتدب للتولي عليهِ وكانت والدة كارلوس المذكور هورتنس بنت الفيس كونت بوهارني وجدّتهُ لامهِ الامبراطورة جوزفين التي صارت بعد وفاة الفيسكونت بوهارني زوجها قرينةً لنابوليون الاول

وكان للويس نابوليون ملك هولاندا ولدان غير نابوليون الثالث احدهما نابوليون شارل وهذا توفي قبل ولادة اخيهِ نابوليون الثالث بسنة. ولهُ من العمر خمس سنوات والثاني البرنس نابوليون لويس الذي عاش الى ان صار شاباً كريماً ومحبوباً ثم قضى نحبهُ كما سياتي بيانهُ

اما نابوليون الثالث فقد حصل احتفالٌ عظيم عند ولادتهِ كانهُ كان مزمعاً ان يكون وريثاً لتخت مملكة فرنسا وقد اشتركت جميع المملكة في افراح ميلادهِ بقرع الاجراس في كل جهاتها واطلاق المدافع في قصر الانفاليد في باريز وقلع هامبورك في البلطيك وقلع رومية وفيورنسا ميشرة جبال البيريني في اسبانيا عاملة بشراه الى حدود نهر الطونة في المانيا باتيان مولود جديد من الدم الامبريالي وذلك لان الشريعة التي صار سنّها بمصادقة الشعب في ولاية العهد لم تعطِ حق ارث الملك اذا لم يكن للامبراطور نسلٌ الاّ لاولاد جوزف ولويس. واذ لم يكن لنابوليون الاول ولا لاخيهِ جوزف اولاد صار ادراج اسم المولود جديداً وهو البرنس كارلوس لويس نابوليون تطبيقاً للشريعة المذكورة في راس دفتر سلالة العائلة النابوليونية وقد جرى احتفال عمادهِ في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٨١٠ في قصر فونتينبلو فكان الذي عمدهُ الكردينال فيش خال ابيهِ وكان عرّابهُ الامبراطور نابوليون الاول وعرابتهُ امبراطورة الفرنسا وبين الجديدة ماريا لويزا ابنة امبراطور النمسا وكان نابوليون الاول شديد الحب نحو ولدي اخيهِ لويس ولاسيما الصغير منهما. فلما جلست عيلة البوربون على تخت فرنسا ذهبت الملكة هورتنس ومعها ولداها الى المنفى لانها كانت قد انفصلت عن زوجها بحكم الامبراطور نابوليون الاول نفسهِ من سنة ١٨١٠. وذلك لاسبابٍ من الطرفين جعلت ذلك الاقتران تعيساً. فاذ كان البرنس لويس نابوليون مبتعداً عن ابيهِ من جرى منازعات داخلية وعن بلادهِ من جرى ما الم بها من المصائب العمومية تيسر لهُ الحصول على تربية حميدة جعلتهُ يدرك الرشد في ابكر الاوقات

فالملكة هورتنس التي الجأها الحال في تلك الاوقات الى تغيير اسمها ولقبها اخذت تجول من بلاد الى اخرى تحت اسم دوكسا سان لو اخذةً هذا الاسم من القصر الذي كان ملكاً لعيلة الاورليان في قرية سان لو من ولاية السين والواز الى ان اتصل الى زوج هورتنس لويس بوناپارتي ثم نزحت الى جينيفا من بلاد سويتسرا واقامت مدة في اكس من ولاية صافوي ثم اتت امبرية بادي وسكنت زماناً طويلاً في مدينة اوكسبرج من مملكة بافيرا الى ان انتقلت سنة ١٨٢٤ الى مملكة سويتسرا بموجب رخصة اعطيت لها من طرف الدول واقامت في قضاء تركوفيا على شاطي بحيرة قسطنسيا في قصر ارنينبرج باقي حياتها. واذ كان البرنس لويس نابوليون مقيماً في بلاد ذات نشاط ومنتزهات اخذ وهو محفوف بنظر وعناية والدتهِ المذكورة يتقدم في المعارف والتهذيب وكان اول مرشد لهُ الاب برتران واول معلم موسيوليبا احد علماء فرنسا المشهورين في معرفة التاريخ. ثم درس في مدرسة اوكسبرج العلوم العالية

فبرع جدًّا في التاريخ والعلوم التعليمية وكان يمارس لعب السيف والترس وركوب الخيل والسباحة في البحر الى ان اكتسب قوة شديدة في جسمهِ وخفة لا مزيد عليها . وفيما كان في مملكة سويتسرا كان يتردد على العسكرية ويتعلم حركاتها واعمالها حتى اتقن تحت ادارة الجنرال دوفور بواسطة اجتهادهِ ونشاطهِ التعاليم العسكرية وعلى الخصوص فن الهندسة الحربية والطوبخانة حتى الّف كتابًا في نظام الطوبخانة وفنونها كانوا يعتمدون عليهِ في التعليم وذلك سنة ١٨٣٦ . وكثيرًا ما كان يمضي في الجبال العالية حاملاً كيسًا على ظهرهِ وعصًا بيدهِ تقويةً لجسمهِ على احتمال المشاق

ثم لما بلغهُ وبلغ اخاهُ خبر الثورة التي حصلت في فرنسا في شهر تموز سنة ١٨٣٠ علقا املها بانهُ قد صار الغاء الامر الذي صدر بنفي عيلتهما من فرنسا فالتمسا الى الملك لويس فيليب بان يسمح لهما بالرجوع الى فرنسا فلم يجبهما الى ذلك فتوجها الى مملكة توسكانا ودخلا في سلك اصحاب الثورة على الممالك البابوية وحاميا بنشاط عن استقلالية ايطاليا وبعد ان اظهرا في معارك كثيرة شجاعة وبطشًا لا مزيد عليهما مشيا على رومية بفرقة من الزمرة الثائرة وحاصرا مدينة شيفيتا كاستلانا وفيما كانا في فورلي اعترى اخا لويس نابوليون وكان اكبر منهُ سنًّا كما تقدم مرض ردي توفي بهِ بعد وقوعهِ فيهِ بيومين على صدر اخيهِ وكان ذلك سنة ١٨٣١ . ثم ان لويس نابوليون فرَّ هاربًا بعد دخول عساكر النمساويين الى انكونا واصابهُ هناك مرض خبيث كاد لولا شدة عناية والدتهِ يلحقهُ باخيهِ . فلما برأ من مرضهِ فرَّ هو ووالدتهُ متخفيين من وجه الحكومة النمساوية وكابدا صعوبات كثيرة . وفي ٢٠ اذار سنة ١٨٣١ وصلا الى فرنسا واقاما مدة شهر في باريز في طريق لابي (الصلح) وفي

٥ ايار يوم تذكار وفاة نابوليون الاول اجتمع الشعب في ساحة فاندوم حول العمود النحاسي المركوز في وسطها الذي صُنع من المدافع التي اغتنمها نابوليون الاول في حروبهِ والذي يعلوهُ تمثال شخصهِ من نحاس وبيد كلٍّ منهم اكاليل من زهر الكتانة الاصفر الذي هو رمز عدم الموت وطفقوا يظهرون عبوديتهم لذلك القائد الشهير بالقاء تلك الاكاليل على ذلك العمود الحامل التمثال المذكور وكانت والدة لويس نابوليون مع ابنها نازلة في ذلك الوقت بالقرب من تلك الساحة . فلما رأت دولة فرنسا تلك الامارات وذلك الميل نحو عيلة نابوليون اعتراها خوف من العصيان فاصدرت اوامرها حالاً لهما ان يبارحا حالاً باريز وكان اذ ذاك البرنس نابوليون طريح الفراش بحمى خبيثة فاخذت والدتهُ تتوسل الى الملك لويس فيليب ان يعطيها مهلة فلم يجبها الى ذلك . الا ان البرنس اخَّر سفرهُ قليلاً مؤملاً بنوال الرخصة في الانتظام في سلك الجيوش الفرنساوية فالتجأ الى المرشال صولت ثم الى المرشال جرار والى امير الامراء باجول واخرين غيرهم فلم يستفد شيئًا ثم طلب الدخول في المدرسة الحربية فرفض التماسهُ فاضطرهُ الامر الى القيام من باريز الى لوندره حيث اقام مع والدتهِ اياماً ثم رجعا الى سويتسرا الى قصر ارنينبرج حيث كانا سابقًا واخذا في استخدام الدسائس ضدَّ سياسة فرنسا

وفي اواخر سنة ١٨٣١ اذ كانت الحركة في بولونيا ضد حكومة روسيا عرض روساء العصيان منهم الجنرال كنيار فيكس والكونت بلاتير على البرنس لويس نابوليون ان يكون قائدًا للعساكر في تلك الثورة لانهم كانوا يعتقدون بانهُ اذا صار ابن اخ القائد الاعظم في كل الاعصار في مقدمة جيوشهم ستكلل ثورتهم بالانتصار لا محالة ووعدوهُ نظير مكافاة لهُ بان يكون لهُ تاج مملكة بولونيا اذا استطاع

تحريرها من حكومة روسيا فاجابهم الى ذلك بشرط ان يسمحوا له بان يقاتل كعسكري طوعي . ولكن حالما هم بالتوجه الى هناك بلغهُ ان عساكر المسكوب قد استولت على فرسوفيا عاصمة بولونيا فعدل عن مشروعهِ وعند ذلك خطر بباله ان ابعاده عن فرنسا لم يكن الا لكونهِ من سلالة يحق لها التملك في فرنسا فقدم معروضاً الى لويس فيليب ملك فرنسا يطلب اليه ان يسمح له بالاقامة في فرنسا كاحد التبعة الفرنساوية مع قطع النظر عن اصلهِ فكانت النتيجة تجديد الاوامر بمنع عيلة بونابارتي من الدخول الى فرنسا وكان ذلك سنة ١٨٣٢ فلما بلغهُ ذلك خاب امله واخذ في الالتفات الى المطالعة والانصباب على تحصيل المعارف العالية وبينما كان على هذه الحالة توفي الدوك دي ريشستاد وهو فرنسيس شارل جوزف اي نابوليون الثاني ابن الامبراطور نابوليون الاول من امراتهِ الثانية مري لويزا ابنة امبراطور النمسا وكان ولي عهدهِ . وكان يوم ميلادهِ في ٢٠ اذار سنة ١٨١١ قد سمي ملكاً على رومية ومن بعد تنزل والدهِ عن الامبراطورية حصلت المباشرة في اقامتهِ امبراطوراً تحت اسم نابوليون الثاني ولكن لم يتمموا ذلك بل سلموهُ الى جدهِ امبراطور النمسا فرباهُ في بلاطهِ وعين له فرقة من الفرسان ليتقلد امرها ووجه اليهِ رتبة دوك دي ريشستاد وكان عمرهُ حينئذٍ سبع سنوات ثم توفي في فينا بداء السل سنة ١٨٣٢ في عنفوان شبابهِ فخاب امل الذين تفاءلوا يوم ولادتهِ بانهُ سيصادف حظاً عظيماً في ايامهِ وشهرة كبيرة في اعمالهِ

فلما توفي ولي عهد نابوليون الاول صار حق التملك على تخت فرنسا للبرنس نابوليون الذي كان قد ادرج اسمهُ في دفتر ولاية العهد عند ولادتهِ اذ لم يكن لنابوليون عمهِ ولد ولذلك اخذ يعلق امالهُ بالمستقبل ويصرف همتهُ ومساعيهُ في الوصول الى ما كان يتمناهُ من زمان مديد حتى صار موضوع كل افكارهِ وغاية حيوتهِ . وجعل يبذل جهدهُ باشاعة اسمهِ واكتساب الشهرة . وذلك بواسطة التآليف الكثيرة التي الفها من سنة ١٨٣٢ الى سنة ١٨٣٦ فكان لها موقع حسن جداً عند الفرنساويين ومالت بهم اليهِ ميلاً عظيماً وكان من جملتها كتاب الاحلام السياسية وكتاب نظام الدولة وكتاب الكلمتين الى موسيو شاتوبريان عن دوكسا دي برّي بنت فيلبس من عيلة الاورليان وذلك نظماً وكتاب الاعتبارات السياسية والعسكرية في مملكة السويتسرا وكتاب نظام الطوبجية الذي امضى اسمهُ فيهِ هكذا . البرنس نابوليون بوناباترتي اليوزباشي في الاي الطوبجية في معسكر قضاء مدينة برن من مملكة سويتسرا

فهذه المولفات كان يتلقاها جرنالات فرنسا التي من حزب الحكومة الجمهورية والتي من حزب العامة بالترحاب والتقريظ وعلى الخصوص الجرنال المسمى ناسيونال الذي كان شديد التعصب الى عيلة البوناباتيين فانهُ من جملة ما مدح تلك التآليف بها قولهُ ان مولفات لويس نابوليون بوناباتي ليست الا نتيجة عقل حاذق ورتبة شريفة سامية فانها تتضمن كشفاً عن معارف عميقة تدل على انصباب تام وذكاء فائق ما يوافق روح هذا العصر اما كتابهُ عن نظام الطوبجية فقد حاز قبول ومدح كثيرين من مشاهير ارباب هذا الفن

واذ كان غير مركن بدوام لويس فيليب على كرسي الملك وعالماً كراهية الاعيان جميعاً للملك المشار اليهِ ومتنشطاً ربما بما كان يراهُ من ميل العامة نحوهُ وشدة الميل في جموع الفرنساوية نحو الامبراطورية السابقة عزم سنة ١٨٣٦ على الخروج من ظلة المنفى الى ساحة الشهرة الفسيحة وذلك بواسطة اعادة

فتح الوطن وربما بالاستيلاء على كرسي الملك بسطوة اسمهِ الذي كان يشغف عقول كل الذين سمعوا بهِ . فدخل في هذا المشروع المهم بكل نشاط وكبطل جسور يفضل الخضوع لمجاري الطبيعة على الخضوع للحسابات المدققة . وقد تيسر لهُ بواسطة ترددهِ على حمامات مملكة بادي المدنية التعرف بكثيرين من قواد معسكر ستراسبرج والارتباط معهم بعلايق المحبة واتصاليات الوداد القوية وعلى الخصوص مع فودري امير الالاي الذي كان قائداً لالاي الطوبجية الرابع وهو اول الاي حارب مع الامبراطور نابوليون الاول فكان يتذكر باللذة صداقتهُ نحو الامبراطور المذكور وبمقدار ما كان صيت العائلة النابوليونية شهيراً كانت الوسائط التي كان يستخدمها لنوال مرغوبهِ قاصرة وضعيفة . فكاشف بما في نفسهِ امير الامراء فوارول الذي كان رئيساً لعساكر ولاية البارين . ومع ان الامير المذكور كان يرغب نجاح الامبراطورية لم يتفق معهُ بل افشى سرهُ للوالي ثم للوزارة الا ان البرنس نابوليون لم يبالِ بما كان محيقاً بهِ من المخاطر بل سافر سراً الى ستراسبرج وهناك تكلم مع امير الالاي فودري عن الطريقة التي تمكنهُ من البلوغ الى مآربهِ واظهر لهُ ثقتهُ الكاملة بان الامة ستقبلهُ بالترحاب والتعظيم وبان الجنود المقيمين في الالزاس سيقبلونهُ بكل عبودية واحتفال . وانهُ سيصادف في طريقهِ من ستراسبرج الى شامبانيا الترحاب من الجميع لان اهالي تلك الجهات يعتبرون نابوليون الاول اعتباراً تاماً . واذ كانت مباديهِ توافق راي العامة بقيام الحكم للامة كان يومل ان يصادف نفس الانقلابات التي حصلت عند رجوع نابوليون الاول من جزيرة الالب .

في ٢٥ تشرين الاول من السنة المار ذكرها قام البرنس لويس نابوليون مع والدتهِ من قصر ارنينبرج متظاهراً بانهُ متوجه الى الصيد وفي ٢٨ من الشهر المذكور الساعة العاشرة مساء وصل الى ستراسبرج وقابل امير الالاي فودري فوجدهُ عديم الامل وبيَّن لهُ ان دون نوال مرغوبهِ صعوبات شتى واخطاراً عظيمة الا ان ذلك لم يثنِ عزم ذلك الذي كانت تسميهِ والدتهُ الملكة هورتنس عنيدها المدلل وكان للبرنس معاون وهو الكونت برسيني الذي كان من سنهِ فان الكونت المذكور كان مغرماً بالمحاماة عن دعوى عيلة بونابارتي وراغباً في نشر سطوتها وذلك من مجرد مطالعتهِ ما كان كتبهُ نابوليون الاول من تاريخ حياتهِ وهو في جزيرة سانتا هيلانة فانشأ سنة ١٨٣٤ مجموعة سماها الغرب الفرنساوي ولم ينشر منها الا العدد الاول لسبب افلاسهِ وكان قد ادرج فيها ملخص الاخبار النابوليونية التي قال انها هي نفس ما كان يبحث عنهُ القرن الثامن عشر وهو شريعة الالفة الحقيقية المختصة بالعالم الجديد وفيها نظام الامم الغربية فاكسبتهُ تلك النشرة حسن التفات جوزف بونابارتي ملك سبانيا السابق فاعطاهُ تحريراً الى البرنس لويس بونابارتي الذي كان حينئذ قاطناً في قصر ارنينبرج يعرّفهُ بهِ فتعلق بالبرنس المذكور تعلقاً لا مزيد عليهِ وفتح لهُ باب المواصلة بينهُ وبين ستراسبرج واخذ يحرك بواسطة خطاباتهِ ورسالاتهِ حزب الامبراطورية في فرنسا والمانيا وكان ذا عقل ثاقب وراي صائب وذا اقدام وجد في الاعمال فقربهُ البرنس اليهِ واتخذهُ مسامراً ومشيراً في كل اعمالهِ ومقاصدهِ وكان الكونت المذكور من اكبر المشجعين للبرنس في حركة ستراسبرج وذلك بمساعدة القيمقام باركيت

وفي ٢٩ تشرين الاول حصل القرار بعد كلام طويل على الوسائل التي يجب اتخاذها للظفر

بالمطلوب وفي ٣٠ منهُ صباحاً اصدر امير الالاي فودري امرهُ باجتماع العساكر في القشلة وهناك عرف الجنود بالبرنس قائلاً لهم لا بد ان يخطر ببالهم العلاقات العظيمة التي بينهم وبين البرنس فصرخت الجنود بصوت واحد داعين بارتفاع شان البرنس ومن هناك امتد الخبر الى مركز السرعسكر فوارول الذي رفض الاشتراك في هذه الحركة . ولذلك حُبس في مخدعهِ خوفاً من ان يقاوم هذا المشروع . وكان هناك القيمقام ليتي الذي كان يرغب جدًّا نجاح البرنس فمال بفرقة المحافظين على الجسورة الى حزبهِ فتسلموا التلغراف الهوائي المصطلح عليهِ في ذلك الوقت لانهُ معلوم ان التلغراف البرقي لم يستعمل في فرنسا قبل سنة ١٨٤٥ . وقد صار طبع الاعلانات الاتية ونشرها بين العساكر والشعب . وهذه صورة الاعلان الذي نشرهُ بين الشعب

يا فرنساويون

انهم يخونونكم . فان صوالحكم السياسية والتجارية وناموسكم وفخركم قد بيعت للاجانب . ومن فعل ذلك بكم . هم اناس اغتنموا فرصة ثورتكم العظيمة منكرين جميع ما فيها من الاساسات والمبادي القويمة . فهل حاربنا من خمسين سنة لكي يكون لنا دولة لا قول لها ولا ناموس ولا مروة ذات نظامات بلا قوة وشرايع بلا حرية وصلح بلا نجاح ولا هدو وحاضر بلا مستقبل . فقد اجبروا فرنسا سنة ١٨٣٠ ان يكون لها حكومة بدون مشورة اهالي باريز ولا اهالي الولايات ولا الجيش الفرنساوي فكلما جرى بدون رضاكم هو غير شرعي . فلا يسوغ الا الجمعية اهلية مولفة من كل الاهالي ان تنتخب من يكون اكثر مناسبة لفرنسا . فاذ كنت افتخر بكوني من سلالة مقبولة جدًّا لدى العموم واستند على قوة اربعة ملايين من الاصوات قد انتخبوني لكي اجلس على تخت الملك

ادنو الان منكم كنائب عن سلطة الامة . وقد اتى الوقت الذي يجب ان يخرج فيهِ من وسط هرج الاحزاب صوت اهلي يسمع لهُ وان يلقى النير المعيب الذي يثقل على بلادنا فرنسا التي انفردت بطلب الحرية التي سلبت منها . اما ترون ان الرجال الذين بيدهم زمام امورنا هم نفس اولئك الخاينين الذين ظهروا سنة ١٨١٤ وسنة ١٨١٥ وكانوا جلادي المرشال نيبل . هل تركنون اليهم حال كونهم يفعلون كلما يفعلونهُ ارضاء لخاطر اصحاب المعاهدة المقدسة ولكي يطيعوهم قد تركوا جانباً الشعوب المتعاهدة معنا ولكي يثبتوا انفسهم سلحوا الاخ على اخيهِ ولطخوا مدننا بالدماء وداسوا بارجلهم اميالنا ومرغوباتنا وحقوقنا

فهولاء الناكرو الجميل لا يتركون المتاريس الا ليقيموا القلع الحصينة واذ ينكرون على الامة معرفتهم لها يرتفعون امام المقتدرين ويهزأون بالضعفاء فراياتنا القديمة ذات الثلاثة الالوان يا فرنساويون لا يليق بها ان تبقى ايضاً في اياديهم . فليحركم ذكر ذلك البطل العظيم الذي بذل كامل مجهودهِ لكي يقيم مجد وسعادة فرنسا . واذ كنت واثقاً بعدالة دعواي اتقدم اليكم حاملاً باليد الواحدة وصية الامبراطور نابوليون وبالاخرى سيفهُ البتار في معركة اوسترليتس . ان الشعب الروماني لما راوا في رومية جثة قيصر الملطخة بالدماء ثاروا على المتعدين المرائين . فان نابوليون هو اعظم من قيصر ايها الفرنساويون وهو مثال الفلاح في القرن التاسع عشر . واذ كنت مؤتمناً على الاصول التي وضعها الامبراطور لا اعلم ان لي صوالح سوى صوالحكم ولا افتخاراً الان اكون نافعاً لفرنسا والانسانية . واصرخ بدون بغضة ولا حسد وبروح خالٍ من التعصب لينتظم تحت راية الامبراطور جميع الذين يختلج في افئدتهم الروح الفرنساوي

دخل في قلبي شعاع شمس غابت من جزيرة سانتاهيلانه وساحافظ على هذه النار المكرسة وانتصر او اموت حبًا بالامة فيا رجال سنة ١٧٨٩ ويا رجال اليوم العشرين من اذار ١٨١٥ ويا رجال سنة ١٨٣٠ انهضوا وانظروا حال حكامكم وشاهدوا النسر الذي هو رمز الفخر والعز والحرية واختاروا ما طاب لكم. فلتعش فرنسا. فلتعش الحرية

(الامضا) نابوليون

ستاتي بقيتها

التمدن المتوحش

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش بحلب)

هوذا لسان هذا القرن الجاري جعل يبشر ركب العالم البشري بوصولهِ الى قمة جبل التمدن بعد مسيره نحو ستين جيلاً وهوذا لسان هذا القرن عينهِ اخذ ينذر الان هذا العالم العظيم بهبوطهِ في هاوية التوحش على سرعة مربع البعد. وما ذاك الا لان المقارع التي كان حادي الطبيعة يجهد بها ذلك الركب لم تزل موجودةً في يدهِ اما هذه المقارع فهي ثلاث الارادة والسعادة والسيادة فما دام ركب الانسانية مجهودًا من هكذا حادٍ عنيتٍ يسوقهُ بهكذا مقارع عنيفةٍ فلا بد وان يهبط بهِ اخيرًا في تلك الهاوية العميقة فلا يمكن ان يرتاح الانسان اذًا على قمة التمدن ما لم يردع هجوم ذلك الحادي ويحل برمْ تلك المقارع

فاذا كانت الارادة قد اوصلت الانسان الى معرفة الحقائق واستقصاء الموجودات ونهج سبل الاداب ووضع الشرائع العادلة فهذه الارادة عينها اذا بقيت غير مهذبةٍ ومؤدبةٍ ستنتهي بهِ اخيرًا الى جهل كل حقيقةٍ واضاعة كل موجودٍ وافساد كل ادب وشريعة

واذا كانت السعادة قد اوصلت الانسان الى ان يتعالى على كل الخليقة بما اقترحت لهُ من ادوات الرفاه والرغد بالنسبة الى غيرهِ من الخلائق فهذه السعادة عينها ستهوي بهِ اخيرًا في هوة الشقاء والنحس اذا لم يضع لها حدًا

واذا كانت السيادة قد بلغت بالانسان الى ان يخضع مستعصيات الاشياء ويسود جميع قبائل الطبيعة وطوائفها فهذه السيادة نفسها ستفضي بهِ اخيرًا الى التعبد والذل والمسكنة اذا لم ينصب لها حاجزًا

ولا غرو في كل ذلك فان زيادة الحد نقصان المحدود فاذا لم يشيد الانسان مدرسةً يهذب فيها ارادتهُ وسعادتهُ وسيادتهُ وما يسقهُ هذه الاصول الثلثة من الفروع اللاحقة كالشراسة والكبرياء والطمع ونحوها فيكون كل تمدنهِ فاسدًا وباطلاً وجميع مدارسهِ زورًا وحماقةً فما هي حيوة التمدن المصبوغ بدم البشر المسفوك في حروب الشراسة وما هو عمران التمدن المتقوّض بمدافع الانقلاب والخراب المطلوقة بنار الطمع والحسد وما هي حرية التمدن المتقيد بسلاسل الكبرياء والعنفوان فبئس التمدن الذي بهِ قد اتصل الانسان وهو على قمة الكمال الى استحداث اشر الالات الجهنمية لقتل نفسهِ والفتك بها وبئس التمدن الذي وهو يهتف ببوق الافراح والبشائر والغناء تضج حولهُ ولاول الارامل وعويل اليتامى وحسرات الفقر وبئس التمدن الذي بهِ قد اصبح الانسان وهو على شأو الانسانية اوحش الوحوش وافظع الحيوانات لا بل صار يجب عليهِ ان يتخذ الوحوش الضارية نموذجًا لهُ في سلامتها وائتناسها عند ما تكون آمنةً في اغوالها وراقدةً في اوكارها غير ملتمسة شيئًا سوى قوتها فما اسمى الانسان عند ما كان احط منها وما احطهُ عند ما سما عليها فمتى يأتيك ايتها الطبيعة الانسانية جيلٌ بهِ تخلصين من هذا التمدن المتوحش

الهيام في جنان الشام

من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة

عليَّ عند شاطئ البحر قلت في نفسي الحمد لله لقد حصلت على المرغوب من رجل يخبرني ما ارغب ان اسمع بدون ان يعرف من خبر وردة وحبيبها شيئًا. ولا يخفى ان قرائن الاحوال وما ذكرهُ الملاح المذكور من خبر وردة تحملنا على الحكم بان الرئيس العام هو حبيب وردة وبان الفتاة المنكودة الحظ هي وردة بعينها. ولا ريب ان كل من يطالع هذه الاخبار يستغرب كيفية هذا الاجتماع. لانهُ يكاد يكون صدفة لا مثيل لها. على ان هذا هو الذي حدث بدون زيادة ولا نقصان. وهو معلوم ان الصديق المخلص الودّ لصديقهِ يحظ ما يحظ صديقهُ ولذلك لما سمعت ما كان من امر حبيب وردة اخذ مني الفرح كل ماخذ. على انني خشيت من سوء العاقبة فانهُ بعد اجتماع الحبيب والمحبوب في المركب الشراعي اتهم السفينة التجارية التي هي من سفن القرصان فاصبحوا في وسط قوم وان يكن عندهم من الانسانية والشفقة ما عند احسن البشر الا انهم ربما كانوا من الذين لا يراعون حقوق الانسانية لعدم اقتدارهم لانهم لا يتجاسرون ان يدنوا من المحلات المأهولة فينزلون الذين خلصوهم من خطر الموت جوعًا وغرقًا في محل غير مأهول بدون ان يعطوهم ما يكفي من الزاد فيموتون جوعًا او قتلًا بايدي الوحوش الضارية. وكانت هذه الافكار تقلقني جدًّا وتاتيني بغيرها مما كان يزيدني خوفًا. ثم قلت لماذا اشغل افكاري بهذه الامور وهذا الرجل كان من الذين ركبوا مركب القرصان مع صديقي وحبيبتهِ وارفاقهم. فقلت للملاح الذي كان قد اخبرني بما قد كتبت. انني لمسرور جدًّا من اخبارك التي تستحق ان تكتب باحرف ذهبية وتنشر في كل اقطار العالم وقد عزمت على تقديم هبة حسنة لك. ثم امرت صاحب الخيمة ان ياتيهم بدخان تنبك جديد وبقهوة ثانية. ثم طلبت الى الملاح المذكور ان يقص عليَّ الخبر الى النهاية. فقال وقد ملأ الفرح قلبهُ ولاحت على وجههِ لوائح السرور. (لان الانسان يحب جدًّا ان يسمع مديح نفسهِ ولو كان في غير محلهِ. فاعجب منهُ اذ انهُ يخدع نفسهُ) فلما تاكدنا وجودنا في مركب قرصان خفنا خوفًا لا مزيد عليهِ. اما الرئيس العام (وهو حبيب وردة) فكان يتكلم مع قبطان المركب المذكور بلغة لم نفهمها. وكان القبطان رجلًا مهيبًا تلوح على وجههِ لوائح النشاط والاقدام والشجاعة. وبعد ان تكلم معهُ برهة قال لنا. ان القبطان لا يقدر ان يذهب بنا الى محل ماهول لانهُ يخشى ان يصادف مركبًا من مراكب الدولة العلية التي تبحث عنهُ ليلًا ونهارًا ولذلك قد عزم على ان ينزلنا في المكان الذي يصل اليهِ من جزيرة كريت. ولولا الانسانية لكان يبقينا عندهُ اسرى الى ان تنتهي حرب كريت. وقد الحّ عليهِ الملاحون ان لا يطلق سبيلنا. ولكن بما اننا من السوريين وليس لنا يد في الحرب وقد طرحتنا ايدي الرزايا في ساحة مرحمتهِ لا ينزل بنا ضررًا. بل يطعمنا من زادهِ الى ان نصل الى الجزيرة المذكورة. وهناك يطلق سبيلنا ويعطينا كل زادنا وامتعتنا وما يلزم لنا لقيام الاود فوق ما عندنا من الزاد. وبعد ان

قال هذا قادنا القبطان الى موخرة المركب وقال لنا اقيموا هنا . وكان الترجمان بيننا وبينهُ الرئيس العام وبعد ان جلسنا اتانا ملاحوا المركب المذكور بزاد وماء واشاروا الينا ان نأكل منهُ . فاكلنا . اما الرئيس العام والفتاة التي كان قد اشتراها فذهبا مع القبطان ودخلا مخدعهُ . وكانت هذه الفتاة تحب الرئيس العام محبة لا مزيد عليها وكانت تلوح على وجهها لوائح تعرب عن شدة تعلقها بهِ وخلوص مودتها لهُ . اما الرئيس العام فكان يحترمها احتراماً لا مزيد عليهِ ويفضلها على نفسهِ . ويفعل كل ما ياتيها بالراحة والرفاهية . ولا اعلم السبب الذي حملها على النزول الى مخدع القبطان . والمظنون ان السبب انما هو لان الرئيس العام كان يكلم قبطان المركب بلغة يفهمها وكان معهُ امراة . وهو معلوم ان الاعاجم يحترمون النساء جدًّا حتى انهم يكادون يسجدون لهن . وهذا هو مما نسخر بهِ ولا تطيقهُ فطرتنا . لانهُ معلوم ان الرجل هو افضل من المراة فلماذا يفضل رجال الاعاجم النساء على انفسهم . فقلت لهُ ما لك ولذلك ان في هذا الامر سرًّا لا تفهمهُ . فقال احد الحاضرين . هذا السر هو سر مكنون لا يفهمهُ الا صاحبهُ وانا . فقال لهُ اخر . وماذا عساه ان يكون . فقال انهم يحترمون النساء استجلاباً لخواطرهن ولكي يقعوا منهن موقعاً حسناً . فضحكت لما سمعت كلامهُ وقلت في نفسي لا عجب فان هذا الرجل يحكم على الامور بحسب ميل نفسهِ وظواهرها . ولم اجبهُ بشيء لانني كنت قد عرفت بالاختبار ان الايمان المغروس منذ الصغر والعادة التي تتمكن من الانسان هما من الامور التي لا يقدر الانسان ان يمحوها من الانسان المتطبع عليها بدون ان يتكبد اتعاب كثيرة ويصرف اوقاتاً طويلة . وعلى الخصوص اذا كان اثناهما او احدهما متمكناً في الانسان وهو في حالة الجهل والغباوة . فقلت لهم ما لنا ولذلك فلنرجع الى ما كنا في صدده . فقال الملاح الذي كان يقص عليَّ خبرهُ . وبعد ان اكلنا جلسنا برهة واخذ احد الذين كانوا قد باعوا الفتاة يخبرنا بما صادفوا في النوء من المخاطر والرزايا . وبعد ان فرغ من ذلك طلب اليهِ رئيس سفينتنا ان يقص عليهِ خبر الفتاة المذكورة . فقال انهُ بينما كان ذاهباً الى جهة ربوع البدو وجدها هي ورجلاً في الطريق وكان معهُ كثيرون من رجال الشام . فاسروا الفتاة واطلقوا سبيل الرجل في تلك القفار بدون ان يكون معهُ زاد وماء وبعد ذلك اختلفوا على من منهم ياخذ الفتاة وقتل بعضهم بعضاً بسببها وبعد ذلك اخذناها نحن وركبنا البحر قاصدين بيعها في احدى المدن . فاصابنا ما قد اصابنا

فلما سمعت ذلك تأكدت ان الفتاة المذكورة هي وردة وانها اجتمعت بحبيبها . ثم طلبت الى الملاح المذكور ان يقص عليَّ الخبر بالتفصيل . فقال

وبعد ذلك صعد قبطان السفينة والرئيس العام والفتاة على ظهر المركب واخذوا يتمشون هناك . وكانت الفتاة كانها قمر على غصن بان يميل دلالاً وتيهاً . فكان ينظر اليها جميع ملاحي المركب نظرات مندهش ولهان . حتى انهم كانوا يتركون اشغالهم ويقفون بالقرب من المكان الذي كانت تمشي فيهِ ويتفرسون تارة في وجهها وطوراً في قوامها . وكانت تتكلم مع القبطان والرئيس العام باللغة الاعجمية واظن انها اللغة الفرنساوية . فكانا يصغيان لها كل الاصغاء . وبعد ان سرنا بضع ساعات راينا البرَّ فسررنا جدًّا مع اننا لم نكن نعرف ماذا يصيبنا هناك . وبعد نحو ساعة وصل المركب الى مكان بالقرب من الشاطي . وكنا نرى عند الشاطي رجالاً واقفين كانهم ينتظرون وصول المركب المذكور . وبعد ان القى المركب المرساة انزل قارباً من قواربهِ وانزلنا فيهِ ولما وصلنا

الى البر خرجنا من القوارب وكان قد نزل الى الى سفينتينا اللتين جرها المركب البخاري المذكور الرئيسان ومعهما بعض الملاحين . اما الرئيس العام فكان قد اتى البر معنا وكانت الفتاة جالسة بالقرب منهُ فانهُ لم يكن يفارقها دقيقة واحدة . فقال الرئيس العام اظن الاوفق ان نبيت هذه الليلة في السفينة وفي الغد نرى ماذا ينبغي ان نفعل . فقلت لهُ ان الماء يدخل السفينة فكيف ننام فيها . فقال ساطلب الى قبطان المركب البخاري ان يرسل نجار مركبهِ ليصلح ما تخرب في مركبنا . فاصلحناهُ وذهبنا اليهِ وبتنا تلك الليلة فيهِ ولما اصبحنا دخلنا الجزيرة وصعدنا على موضع مرتفع منها فلم نرَ قرى ولا مدنًا غير اننا كنا نصادف الذين كانوا ياتون الشاطئ لياخذوا من المركب البخاري الزاد والمهمات التي اتى بها للعصاة الذين كانوا يضرمون نيران الحرب وبلغنا انهُ كان ياتي برجال ايضًا ولكن الظاهر انهُ لم يات بهِ احد في هذه المرة . فوجد الرئيس العام رجلاً منهم يعرف اللغة الفرنساوية فسالهُ عن الطريق وعن المحلات القريبة وبعد ان تكلما برهة اتفقا على ان الرجل المذكور يذهب معنا الى ان نصل الى قريةٍ من القرى وهناك ندفع لهُ خمس ليرات اجرة. وكان مع الرجل المذكور رجل اخر من المكارين فاستاجرنا حيوانهُ ليحمل زادنا وامتعتنا . ثم اخذ الرئيس العام يطلب اليهما ان ياتياهُ بحيوان اخر لتركبهُ الفتاة التي كان قد اشتراها وحررها . فاتوا لهُ بمكارٍ اخر غير انهُ قال انهُ قد اتى لينقل المهمات التي اتى بها مركب القرصان الى معسكر العصاة . فعرض عليهِ اجرة كثيرة . فقال انهُ يذهب معنا اذا اعطاهُ خمس ليرات فقبل الرئيس العام بهذا الشرط واركب وردة حيوانهُ وحملنا امتعتنا على الحيوان الاخر وما بقي منها حملناهُ ووضعنا بعضهُ على الحيوان الذي ركبتهُ وردة وسرنا على بركات

الله ونحن لا نعرف الى اين تصل بنا ايدي التقادير . وهو معلوم ان المخاطر كانت تحيط بنا من كل جهة لان العساكر الشاهانية كانت قريبة من المحلات التي كنا نسير بها . وكان الاهلون يترصدون انتشاب نيران القتال كل ساعة . ولما وصلنا الى قمة جبل اشرفنا على وادٍ ورأينا فيهِ المعسكر السلطاني وكانت خيامهُ ومهماتهُ كثيرة . فقالت وردة للرئيس العام وما ادرانا ماذا يصيبنا من الدواهي في هذا المكان وكانَ قائلاً يقول لي ان في الافق نجم نحس لكم فان زمان مصائبكم لم ينتهِ بعد . فقال لها لا مفر ولا سبيل للنجاة الا بالاتيان الى هذا المكان فان اسرتنا الجنود السلطانية نكون قد حصلنا على كل المرغوب لانهم لدى وقوفهم على حقيقة خبرنا يرسلوننا الى بلادنا . فقالت وردة ان دون ذلك اهوالاً وما ادراك انهم لا يقولون انك اتيت لاسعاف العصاة ويسجنونك و يقتلونك كخائن فقال لها الرئيس العام ان هذا هو من الامور التي لا اخشاها فان لسان حالنا ووجود هولاء القوم معنا هو كافٍ ليبرهن لهم باننا لسنا بخائنين وعلى الخصوص لانك انت معنا فان من اتى حربًا لمساعدة المحاربين لا ياتي بنساء معهُ . فقالت ولماذا لم نركب السفينتين اللتين كنا فيهما ونرجع الى بلادنا . فقال لها خوفًا من الانواء والموت غرقًا . فقالت لهُ اننا نتوكل على الله وهو حسبنا ونعم الوكيل وبعد ان سرنا نحو ست ساعات اتينا قرية واستاجرنا فيها مخدعين مخدعًا لنا نحن الرجال ومخدعًا لوردة فان الرئيس العام لم يكن يحب ان نقوم جميعنا في مخدع واحد قيامًا يخل بالادب والحشمة . وبتنا تلك الليلة وفرائصنا ترتعد خوفًا من انتشاب نيران القتال في الظلام فيصيبنا ما يصيب الاهلين . ولم يكن احد منا يعرف اللغة التركية . اما الفتاة فكانت قد قالت في اول الليل انها تخاف ان تنام وحدها في

المخدع لانهُ معلوم ان اكثر النساء على جانب عظيم من الخوف ومنهنَّ من يتكلفنَ الخوف دلالاً وغنجاً لانهنَّ يظنن ان ذلك يدل على ضعف حالهنَّ ويكون مجلبة لحنو الرجال ومحبتهم وشفقتهم . فقلت للملاح الذي كان يقص عليَّ هذه الاخبار انني افضل المراة الشجاعة على المراة الشديدة الخوف . لان المراة الشجاعة تقدر ان تقوم بحق اعمال تلتزم احيانًا ان تقوم بحقها اما المراة الجبانة فما هي الا عثرة في زمان الشدائد والضيق تعثر بها شجاعة الرجال . وعندي ان المراة التي تتكلف الخوف دلالاً هي كالمراة التي شانها اظهار انحراف صحتها غنجًا ومناولة قليل من الطعام اظهارًا للطفها ونحافة جسمها . مع ان المراة التي تتناول طعامًا كافيًا هي التي قد منَّ عليها الباري بصحة جيدة وجسم صحيح . ثم قلت لهُ ما لنا ولذلك الان اخبرني ماذا حدث بعد ذلك . فقال

ولما قالت وردة انها تخاف ان تنام وحدها قال لها الرئيس العام كنت احسبك من اللواتي يقتحمنَ الخطوب بعزم ثابت وهمة عالية . فمالي اراكِ تخافين ظلام مخدعك . فقالت لهُ انني لا اخافهُ ولو كنت بين المقابر . فقال لها كنت اترصد ان اسمعك تقولين ولو كنت في وسط شبوب نيران الحروب . لان المقابر ليست باكثر من حجارة طوت تحتها ترابًا لا يضر ولا ينفع . ثم نهضت وردة وذهبت الى مخدعها وذهب معها الرئيس العام وبعد ان وقف هو ووردة برهة امام باب مخدعها رجع الى مخدع الرجال ورقدنا اجمعين رقادًا غير مطمئنٍ

وفي الصباح خرجنا من المخدع ونظرنا الى المعسكر السلطاني فرايناهُ في حركة . وكان اهل القرية التي اتيناها والرجال الذين اتوا من جهات اخرى لنجدتهم يستعدون للكفاح . وكانوا كانهم متاكدون النصر . وبعد نحو ساعة اخذت فرقة من العساكر السلطانية تصعد الجبل وتبعتها فرقة اخرى . وصعدت فرقة ثالثة من غير الجهة التي سلكتها الفرقتان المذكورتان واخذت فرقة رابعة تتقدم من غير تلك الجهة والظاهر ان قصد الجنود السلطانية انما هو احاطة القرية من كل الجوانب . اما العصاة فارسلوا فرقة لمصادمة الفرقة الثالثة . وكمن نحو خمسماية منهم في مكان صعب المسلك وهو المكان الذي كانت مزمعة الفرقتان اللتان تقدمتا اولاً ان تمرّا فيهِ . وارسلوا فرقة لمصادمة الفرقة الرابعة . وكمن منهم نحو ثلثماية في القرية وبعد ان ساروا نحو نصف ساعة اطلقت بنادقها الفرقة الثالثة السلطانية على الفرقة التي كانت قد ذهبت لمصادمتها وهكذا فعلت الفرقة الرابعة . اما الفرقتان الاوليان فاخذتا تتقدمان قاصدتين القرية واشتد القتال بين جناحي الجنود وكثر الاخذ والرد والطعن والضرب . وكان العصاة مستترين وراء الصخور اما اكثر الجنود السلطانية فكان واقفًا عرضة لنيران العصاة ومع ذلك ثبتوا في النزال ودفعت الفرقة الثالثة العصاة الى الوراء فلما راى ذلك الذين كانوا كامنين في القرية اسرع منهم مائة رجل لنجدة العصاة الذين كادوا يولون الادبار امام الفرقة الثالثة فلما راى ذلك العصاة المدفوعون تشددوا وحفظوا مراكزهم الى ان وصلت النجدة وهجموا على الجنود السلطانية هجمة واحدة ودفعوا الفرقة الثالثة الى الوراء مسافة نحو نصف ميل فلما راى ذلك الفرقتان اللتان كانتا قد اقامتا على بعد مسافة ميل عن القرية واخذتا في الاستعداد لاطلاق المدافع على القرية ذهبت فرقة منها لنجدة الفرقة الثالثة فلما راى العصاة الذين كانوا كامنين امام القرية ان قوة الفرقتين قد ضعفت بسبب الانقسام . هجموا عليها هجمة واحدة وانتشبت بينهم نيران القتال ودام النزال نحو خمس ساعات . وكانت الفرقة الثالثة قد دفعت العصاة الى الوراء بعد ان اتتها النجدة . واما الذين

كانوا كامنين في القرية فاسرعوا الى مساعدة الذين كانوا قد انكسروا من قومهم. وكثر القتل والصراخ وكانت نساء القرية تشدد الرجال على القتال ودام النزال الى ما بعد الغروب فانفصل المتحاربون وبقيت الجنود السلطانية في مراكزها ورجع العصاة الى القرية بعد ان اقاموا حراساً بالقرب من الجنود السلطانية. وبعد ان اكلوا وضعوا مجاريحهم في حجرة واخذت النساء تعولهم وتخدمهم وتربط جراحاتهم وطلبوا الى الفتاة وردة ان تسعفهم في ذلك فما امكنها ان ترفض طلبهم مع انها قالت ان هولاء هم من العصاة الذين قد تمردوا على حكومتهم ولا يستحقون الشفقة ثم قالت ان مجاريحهم في احتياج للمساعدة ولا اقدر ان لا اساعدهم ولو كانوا قد قتلوا والدي. ولما ذكرت والدها بكت بكاء شديداً. الى ان قالت انني لا اقدر ان افهم كيف يقدر الانسان مع ما هو عليهِ من الادراك والمعرفة والتمدن ان يخاطر بحياتهِ ليقتل رجلاً من جنسهِ. فان الوحوش الضارية تكاد لا تفعل ذلك فانها تقتل على الغالب الحيوانات التي هي من غير جنسها. ولا تقتلها عبثاً بل تقتلها لتاكل لحمها. ونحن البشر نذبح الحيوانات وناكل لحمها ونقتل ابناء ادم اخوتنا انتقاماً او حسداً او طمعاً. وهذا يحملني على الحكم بان الانسان نظراً لعملهِ هو اشد الحيوانات توحشاً وهو الذي يخون الصداقة وينقض الوداد وينزل الويل والهوان في هذه الدنيا التي لو سلمت وجناتها من خدوش مخالب الشرور لكانت اسعد من جنة عدن واجمل منها. وبعد ان فرغت وردة من حديثها ذهبت الى مخدع المجاريح واخذت تضمد جراحاتهم وتلفها وتعزيهم بكلمات هي كالبلسم للجرح. وكانت تقوم بحق واجباتها كانها كانت قد صرفت كل حياتها في تطبيب المجاريح وتعزية المتوجعين. فسبحان الخلاق. وبعد ان فرغ الرجال من الاكل اخذوا يبنون المتاريس

امام القرية ويحفرون الخنادق. وبعد ان ابتداوا بذلك بنحو نصف ساعة اتانا رئيس الجنود واخذ يتكلم مع الرئيس العام باللغة الفرنساوية وبعد ان تكلما مدة ليست بقصيرة قال لنا الرئيس العام ان حضرة القائد يقول ان القرية في خطر لان مهاجمة الجنود السلطانية هي شديدة وعزمهم ثابت ولذلك يقتضي ان جميع الذين هم فيها يجتهدون في تحصينها وقد امرنا ان نبادر الى اسعاف الجنود في ما يفعلونهُ. ثم قال لنا احذار من المخالفة فهلموا نسعفهم في ذلك ولا احسب هذا خيانة ولكنهُ اضطراري. فقلنا لهُ هيا بنا. فذهبنا جميعنا على غير رضانا وكنا نخشى ان يلزمونا ان نحمل الاسلحة ونقاتل معهم. فقال الرئيس العام لا سبيل الى التخلص من طاعة اوامر هولاء العصاة. وهكذا اخذنا نسعفهم في حفر الخنادق وبناء المتاريس وعند نصف الليل اتى المحل الذي كنا نشتغل فيهِ احد قوادهم وقال لنا ان قصدنا الهجوم الان على العساكر السلطانية فيلزم ان تهجموا معنا لانكم عشرة رجال وتقدرون ان تهاجموا مائة واسعاف القرية التي انتم مقيمون فيها هو من واجباتكم فاتبعوني حالاً. فترجم لنا الرئيس العام كلامهُ وقال لنا هيا بنا لئلا يقتلونا. فتبعنا القائد المذكور الى ان وصل بنا الى مخدع فيهِ اسلحة قليلة فاعطى كلاً منا بندقية وغدارة وسيفاً وباروداً ورصاصاً وكل ما يلزم للقتال. ثم نادى رجلاً منهم وقال لهُ احضر رجالك الى هنا فاحضر عشرة رجال والظاهر انهُ قائد عشرة. فقال لهُ القائد الذي اعطانا السلاح كن قائداً على هولاء الرجال العشرة وان احسنت قيادتهم ارفعك الى رتبة قائد عشرين. وكان رجال العصاة لا يحسنون فن الحرب كما يجب ولكنهم كانوا من الهمة والنشاط والشجاعة على جانب عظيم. اما وردة فكانت واقفة عن بعد تبكي. وكان الرئيس العام في المخدع فلما خرج دنت منهُ بعد ان

كانت قد مسحت جفونها وقالت لهُ متبسمة انني احب ان اراك تجول في ساحة الابطال لا اقول انني احب ان اراك تقتل اخوتك البشر ولكن اقول بحسب الفطرة البشرية انني احب ان تبرهن لي انك لا تخاف الموت· اما الرئيس العام فتشدد وقويت عزائمهُ وقال لها ان الموت بما تحيينهُ هو افضل عندي من الحيوة بما لا يسرك· ثم قال لها اودعتك الله الى الملتقى اما في هذه الدنيا واما في الدنيا التي يحجبها عنا الموت. فقالت لهُ اذهب والله الذي قصر مدة اللقاء يقصر زمان البعاد . فامسك بينها وهزها وسار كانهُ قاصد التنزه في حدائق الشام. اما نحن فكنا قد سمعنا من وردة كلامًا يشدد نا . ولكننا كنا نخاف الموت في مقاتلة جنود دولتنا . وكانت فرائصنا ترتعد . ومع ذلك كنا قد لحظنا من مرآة عيني وردة والرئيس العام انهما يحبان بعضهما البعض. وبينما نحن سائرون قال لنا الرئيس العام حذارِ حذارِ من اطلاق الرصاص على جنود دولتنا. لان الخاين يستحق الموت. ولكن اطلقوا بارودًا فقط اما الرصاص فارموهُ· واذا رايتم انكم لا تقدرون على ذلك بسبب وجود احد رجالهم بالقرب منكم فاحشوا بنادقكم بارودًا ورصاصًا ولكن لا تحكموا اطلاقها على العساكر الشاهانية . فقلنا لهُ السمع والطاعة وشكرناهُ على ذلك. وكنت قد التفت الى الوراء بعد ان ودعتنا وردة فرايتها واقفة وقد صافحت يدها الجميلة وجهها الصبوح واما لت عنها حزنًا وغمًا واذرفت درر الدموع على تينك الوجنتين الحمرا وين فاملت وجهي عنها وقد انفطر قلبي حزنًا وشفقة عليها

فلما سمعت من الملاح هذا الخبر اخذ قلبي يخفق وفرائصي ترتعد وجرى الدم باردًا في عروقي واحمرت عيناي وكنت اكاد اقع على الارض مغشيًا عليَّ. فتجلدت وقلت في نفسي واسفي على حظ صديقي ومحبوبتهِ فانهما لا يجتمعان حتى تعرض دونهما ايادي البين وتفرقها بنات الزمان . كيف لا اندب سوء حظهما وقد سقطا في حفر من الرزايا والمصائب. ولولا التقى للعنت الغرام وشتمت عناصر الحب لانهُ يسوق الانسان الى ما لا طاقة لهُ على احتمالهِ ومع ذلك فيهِ حلاوة وفي مرارتهِ شهد فان املهُ هو السعادة بعينها ورجاءهُ هو نفس السرور. واجتماع الحبيب والمحبوب هو الدنيا والحيوة والسعادة والحظ . فاعجب منهُ فانهُ كافر مع انهُ تقي. هو كافر لانهُ لا يقوم على حال بل شانهُ التقلب من حال الى حال· وهو تقي فانهُ بياض الحيوة وامل الانسان. ومن يعيش بدونهِ هو كالصخر الاصم ومن يلطخ نقاوتهُ بسواد الشر هو وحش او حمار منقاد بزمام الفساد والشهوة . فما احلى الغرام النقي الطاهر وما امر الغرام الفاسد. وكل ذي غرام فاسد هو لعنة للدنيا وعار على التمدن والانسانية وشان الكريم احتقارهُ وتجنب مصاحبتهِ والدوس على راس فسادهِ . وكرامة الشاب في كيفية غرامهِ · فان كان فاسدًا فلا كرامة لهُ وان كان نقيًا فهو اهل للكرامة. اما الخليون اي الذين لا غرام لهم فهم في عالم الحب . والحظ والسعادة كالخنثى في عالم الرجال والنساء . ولذلك كنت ادعو كل شاب الى مائدة الغرام النقي والى جنات الحب الطاهر ليجنوا من ثمار اشجار العذارى تفاحًا ونرجسًا وعنبرًا ورمانًا يروق لهُ الجسد وتطهر بهِ الحيوة البشرية. كيف لا وفي تلك الجنات قد بلغ جواد الامل حدهُ وكبا فرس الشر والياس. من لم يذق لا يعرف هذا المطعم. ومن لا يتجاسر ان يذوق خوفًا من شر العواقب فليأتِ اليَّ لاذيقهُ اياهُ بمجرد الملاحظة والبحث في احوال البشر. فانني قد بحثت فيها طويلاً من الزمان وقد دققت النظر فيها وفي نتائجها وقد قابلت نعيمها ببؤسها وقد

ستاتي بقيتها .

ملح
(من قلم يوحنا افندي الحداد)

رجل ونساؤهُ

كان لرجل اربع نساءٍ وكنَّ يعنفنهُ دائمًا وفي احد الايام غضبن عليهِ وضربنهُ ضربًا مولمًا ثم حملنهُ الى خارج الدار اثنتان بيديهِ واثنتان برجليهِ فرآهُ صديق لهُ ورقّ لحالهِ

ثم بعد يومين رآهُ يشتري جارية فقال لهُ ما هذا اما يكفيك ما جرى لك من اربع نساء فقال لهُ الم ترَ كيف كنَّ يحملنني وراسي مدلّى الى الارض يتهشم فاشتريت الخامسة لتمسك راسي وتقيهُ من التهشم فيما تكون ضراتها ممسكات يديَّ ورجليَّ

الراعي البليد

حاول واعظ ان يعلم راعيًا الصلوة الربانية فلم يستطع ذلك فافرز قطيعًا من المعزى بعدد كلمات الصلوة المذكورة وسمّى كل عنز بكلمة منها اي الاولى ابانا والثانية الذي وهلمَّ جرًّا فكان كل يوم يخرج القطيع ويدعو كل عنز باسمها فيصلي . وبعد مدة رجع اليهِ الواعظ وسالهُ ان يصلي فاحضر القطيع وقال ابانا الذي في ليتقدس اسمك فقال الواعظ واين السموات فانك لم تلفظها فاجابهُ الراعي قد اكلها الضبع الليلة البارحة

جهل النفس

دُعي رجل الى وليمة واذ كان يمشي بجانب الحائط راى مرآة كبيرة فظنها طاقة فنظر فيها ثم نادى رفقاءهُ قائلاً هلموا وانظروا هذا الرجل الشنيع فانني لم ارَ اشنع منهُ فكانهُ ابليس فقال لهُ احدهم صدقت وانما هذه صورتك

عصفور وفرخهُ

قيل ان عصفورًا اوصى فرخهُ قائلاً اذا رايت ولدًا ينحني الى الارض فاهرب لانهُ يفعل ذلك لياخذ حجرًا ويرميك بهِ فقال لهُ لا بل اهرب كلما رايتهُ مقبلاً لانهُ ربما كان الحجر في جيبهِ او في يدهِ

الغباوة

خرج عسكر الى الحرب فاراد احد الشبان ان يذهب معهم فصرخت امهُ اليهِ قائلة اسكت ولك يا مجنون شو لك خاطر تروح تُقتَل لي وترجع

العهد والوعد

فيما كان رجل مسنٌّ على فراش الموت قال لامراتهِ وكانت صغيرة السنّ ارجوكِ لكي اموت قرير العين ان تعديني بان لا تتزوجي بعد موتي بفلان الذي يكثر من التردد علينا اجابتهُ كن مطمئنّ الخاطر فاني لا اتزوجهُ ابدًا لاني قد وعدت غيرهُ

الايهام

اقتنى تلميذ في المدرسة برميلاً من الخمر وكان يشرب منهُ يوميًا سرًّا ولما كاد يفرغ راى معلم المدرسة البرميل فسالهُ لاي شيء اتيت بالخمر الى هنا اجابهُ لتحسين صحتي فقال لهُ المعلم وهل حصلت منهُ على نفع اجابهُ نعم بدون شك لانني لما اتيت بهِ لم يكن يمكنني حملهُ واما الان فاني احملهُ بسهولة

الجائزة

امتدح شاعر ملكًا بقصيدة غراء فامر لهُ ببرذعة على سبيل الهزل فحملها وخرج فلقيهُ احد اصحابهِ وسالهُ ما هذه اجابهُ امتدحت الملك بانفس اشعاري فخلع عليَّ افخر ملابسهِ

وضع الشيء في غير محلهِ

سال رجل اميرًا هل من حمار تحت يدك لان حماري قد مات واريد ان اشتري غيرهُ فوضع الامير يدهُ على كتف الرجل وقال لهُ نعم تحت يدي حمار ولكن اظن انهُ لا يعجبك لقصر اذنيهِ

الجنان
الجزء الحادي والعشرون
تشرين الثاني سنة ١٨٧٠

الامس

(من قلم سليم افندي البستاني)

وبلاه ما نحن الا اكدار في مجاري انهار الدهور. تسير بنا بنات الزمان الى مياه البحور. وتحملنا عناصر الحرارة الى حياض نوافذها اعين دموع الارض وشقوق الصخور. فموردنا مصدرنا ان طالت او قصرت الازمان. ومبدانا منتهانا ولو عرضت طوارق الحدثان. والدهر دولاب يدور. في دولة الظلمات وفي دولة النور. واغراضنا فيه غانية محصنة في حصن منع النوال. واميالنا جيوش تهاجم ذلك الحصن في حرّ ساحات النزال. فان اغرنا على صباح انوار محمر الخدود. نتيه في ظلمات ليالي مرسلات الذوائب السود. وان هجمنا على ينابيع الشهد لسلب درر حصون نكهات طيب الثغور. تصيبنا سهام اعين الظبي فتشق القلوب قبل الصدور. وان صببنا الغارات على بلاط سماء رمان ناعمات النهود. تقتلنا مواضي اسياف احد من بواتر الاعراب والهنود. وان مددنا ايادي الرجاء لامساك بلور انامل يمكننا لينها من العقد والطي. يطعننا قوام بان يمكننا ميله من المهصر والني. وان هجمت بنات الامل على كل جوانب تلك المراة العيناء. تصرعه نغمة صوت توقع اطيار السماء. فوصلها قطع حبال الوصال. ونوالها في نصرات عدم النوال. وصدرها موت حيوة النفس. ووعدها بلا غد وآن وبدون امس. وقد كتب الامل على جبينها بمداد لونه كالافق عند طلوع الشمس كلمة الحيوة ومعناها بكيت امسي وشمت الآن وحظي في خبايا الاستقبال. فان فيها نوال الاغراض وقيام امل لنوال غرض الآمال. وقد كتب الزمان على بياض عنقها الذهبي بحاكي اعناق الغزلان. كان الامس والآن غداً وسيصبحان قريباً في خبر كان. وقال لسان حالها انهنّ جميعاً زمان واحد. فما الامس والآن والغد غير زمان. وكم من مرة ربطت جواد الاقلام في مرابط السلام. ووعدت نفسي بالامتناع عن التكلم بما يتعلق بمجريات الازمان. وبما يختص بالمدن والبلدان. وبما يظهر احوال الانام. وحالات مفاعيل الشرائع والقوانين والحكام. ولكن القلم لا يلبث مستكناً في زوايا النسيان. ولا يهبأ بدواهي الدهر وطوارق الحدثان. فيلتفت يميناً وشمالاً ويصهل صهيلاً يحاكي عريف الجان. ويقول لي لقد سُدّت علي المذاهب. فاطلق سبيلي فاركض في ميادين شمسها سواد الغياهب. وقد افلت من مربطه وسار راكضاً بي في الفيافي والقفار. ومن شاء ان يضرب بسيف الملام لا يصادف الا خوذة تكلّ السيوف عن قطعها. وقد لبست درع الثبات فلا تجرحني عوالي العذل. وقد استترت بمجن الحق والصواب فلا تكلمني هدفات سهام الجهل والغرض. وحولي جيوش العصر التاسع عشر فلا اخشى هجمات جيوش الظلم والعدوان. فان خانتني اموت وما ارخص الحيوة. فاننا انما نحيا لنموت ونموت ليحيا غيرنا في مكاننا وزماننا. فكيف اندب خوف فقدان الحيوة وقد فقد الآن امسه. واصبح الامل متعلقاً بحبال غده بعد ان كان تعلقه بالامس لما كان غداً. لا انوح فان لي اسوة بالامس. وقد مضى ولكن اخباره اهلوه لم يمض

فالامس اساس الحكمة والامس عين الغد والامس زمان حلا لنا ذكرهُ والامس ربوع السرور والحظ. والامس جنان ثمارها ما نقول ياليتهُ يمسك عندنا كمقيد. والامس لهموم الطفل العدم وهموم الشاب اللذة الصحيحة. ولهموم الشيخ ملذات الشبوبية. وفي الامس مايكل القلم عن القيام بحق وصفهِ. ففي الامس مرآة فيها مثال الدنيا. وفي الامس الطفولية والصبوة والفتوة والشبوبية والكهولة والشيخوخة. وما للموت امس فانهُ الخيط الفاصل الذي يفصل بين حيوة الدنيا وحيوة الابد. ما اطيب الامس لولا الان. والامس آفة تغوص فيها الاحزان التي كان يشعر بها الان. من ياترى لا يشكو الان للامس ومن لا يقول يارعاهُ الله من مراد وسيم. فالصدُّ يبكي الامس لانهُ فقد الوصل بفقدانهِ. والبعد يبكيهِ لانهُ فقد القرب. والشيخوخة لانها فقدت الشبوبية والحزن لفقد الحظ والفقر لفقد الغنى والتعب لفقد الراحة والظلم لفقد العدل والضعف لفقد القوة والمرض لفقد الصحة والثكل لفقد البنين والترمل لفقد الزوج والقبح لفقد الجمال والموت لفقد الحيوة. فنوادب الامس كثيرات والمتحسرون على فقدهِ كثيرون. وربَّ آن يلعن امسهُ ولكن لو نظر الامس الملعون الى امسهِ لرأى فيهِ ما يبكي فقدهُ. فان هذا هو نظام الكون وهذا هو الذي انطبع عليهِ ديدن الزمان. ولكن هذا شان الافراد وليس هو شان الجميع. فاننا اذا نظرنا الى امس بعض الامم ربما لا نبكي فقدانهُ ما لم يحملنا الهوس الى حالة ابينا ادم الطاهرة ويدخل بنا الى عدنهِ فنبكي امس الجنس البشري. ولكن لا بد من وجود ما تحسر امة على فقدانهِ على انهُ لا بد من التفاوت في درجات التحسر والحظ لانهُ ربما بكت دولة امركا امسها لفقد الوف من رجالها في حرب العبيد. ولكنها تسر لتحريرها ملايين من الارقاء.

ولذلك نقول ان الامس يضحك ويبكي. ومعرفة الامة مستقبلها تتوقف على معرفتها امسها. لان الذي لا يعرف المسافة التي قطعها من سبيل التقدم او من سبيل التاخر الى ان وصل الان لا يقدر ان يخمن المستقبل المقيم في زوايا الاختباء. ولذلك لا بد من البحث المدقق في امسنا لكي نتمكن من التخمين على غدنا. والامس ظرف عمومي فيهِ ظروف خصوصية ولكل ظرف من الظروف الخصوصية احوال وحوادث. فالظرف العمومي هو وجود الامة. واهم الظروف الخصوصية هما البلاد والزمان ومن اهم احوال وحوادث هذه الظروف العصبة الوطنية والعصبة الدينية والعصبة الجنسية والهيئة الاجتماعية والسياسة والقوانين والعلم والزراعة والصناعة والتجارة واعمال المعادن وغيرها. فان كانت هذه الامور الاساسية في نجاح امس البلاد نقول ان امسها كان على احسن حال ونقيس عليهِ الان فينتج تخمين احوال الغد. اما ظرفنا العامُّ وهو وجود الامة فلا ريب فيهِ. الا انهُ لا بد لهذا الوجود من حالة حسنة وغير حسنة فالحالة الحسنة هي التي تربط الاهلين بعضهم ببعض برباط جنسية واحدة كالامة الفرنساوية مثلا فانها امة واحدة مستوفية الشروط مقيمة في بلاد واحدة تتكلم لغة واحدة وكذلك الامة الالمانية والروسية. فان كانت رباطات الجنسية متينة وكاسها صافية لا اكدار فيها تكون الامة قوية وان كانت غير ذلك تضعف الامة بقدر ما تقوى فيها تكدرات الرباطات التي تضم القوم بعضهم الى بعض بالجنسية. وهذه من اكبر اسباب تقدم الامة الالمانية ونشاطها ومفعولة بفرنسا كان غير ذلك لانهُ كان يعرض على عناصر الجنسية الخالصة اكدار التحزبات. ولولا ذلك لكانت فرنسا الان اعزَّ واقوى مما كانت منذ اكثر من نصف قرن. وكذلك ايطاليا ودولة اليونان. اما روسيا

فهي مربوطة باقوى رباطات الجنسية الا انها كانت تسير في سبل ظلام مدلهم فكان هذا الارتباط مجلبة للظلم والاستعباد. ولكنها منذ سلكت سبيل العصر اخذت تظهر في ربوعها نتائج الاعتصاب بالجنس. وكذلك نحن فان امسنا كان في كدر مستديم من جرى انشقاقات الجنسية فاننا عوضاً عن ان نعتبر انفسنا من جنس واحد مع قطع النظر عن الاصل البعيد اخذ كل منا يرجع بنفسهِ الى اصل بعيد كشف لهُ عن اصل من غير الجنس الذي كان يجب ان يعم البلاد الذي هو الجنس العربي وقد سار التاريخ على هذا القدم منذ الابتداء الى الان ولولا ذلك لتبعنا راي بعض حكماء هذا العصر وابطلنا الجنسية والعصبة الوطنية واعتبرنا العالم قاطبةً جنساً واحداً وهو الجنس البشري وعصبة وطنية واحدة وهي عصبة الارض وهذا صواب وربما تصل الدنيا باولادنا اليهِ ولكنها الان على غيرهِ. فان الواقع يكذب هذا الراي وهيئة الدنيا الحالية مبنية على العصبة الجنسية والوطنية. فان وطن الانسان هو المكان الذي لهُ فيهِ تعلقات نسبية وعملية وادبية وسياسية ولغوية. فوطن الانكليزي انكلترا ولهُ اوطان اخرى فيها بعض تعلقاتهِ فالهند مثلاً هي وطن للانكليزي الذي ياتيها باعتبار تعلقاتهِ السياسية والعملية. اما كاندا في امركا فهي وطن لهُ ايضاً باعتبار السياسة والعمل واللغة. وتعرض على بعض هذه الاوطان الغير التامة عوارض تفصلها عن الوطن الاصلي وتجعلها مع تمادي الزمان وطناً مستقلاً لغير الامة التي اتخذتهُ وطناً غير كامل في اول الامر. فان امركا مثلاً كانت وطناً انكليزياً في اول الامر بعد ان كانت وطناً فرنساوياً مدة. ومع تمادي الايام خرجت من دائرة الوطنية الانكليزية واصبحت وطناً مستقلاً. اما الانكليز الذين اتوا امركا فلم يحفظوا وطنيتهم وجنسيتهم الانكليزية

مع انهم من نفس الامة الانكليزية ومن بلادها ولكنهم تجنسوا بجنسية اخرى واستوطنوا بوطن اخر لانهم قطعوا كل العلاقات التي كانت تربطهم بجنسيتهم الاصلية وبوطنهم الاول. والذي يحفظ الدنيا على هيئتها الحاضرة هي الجنسية والعصبة الوطنية وليس العصبة الدينية. ولولا ذلك لتغيرت هيئة الدنيا واصبحت كانها دولة واحدة. ولا نقدر ان نقول انهُ لا يوجد وطن لان ذلك يخالف على خط مستقيم الواقع لانهُ معلوم ان الوطن يكبر ويصغر بحسب نسبتهِ الى جمهور كبير او صغير. فوطن الامة هو بلادها كلها ووطن اهالي الولاية الفلانية هو ولايتهم. ووطن اهالي المدينة الفلانية هو مدينتهم ووطن زيد بيتهُ. وعلى ذلك نرى انهُ اذا حدث نزاع بسبب صوالح بيتين ينتصر كل من صاحبي البيتين المذكورين لوطنهِ الذي هو بيتهُ. واذا حدث خلاف بين اهالي مدينتين او قريتين يتحزب اهالي كلٍّ منهما لصوالح مدينتهِ او قريتهِ وكذلك اذا حدث نزاع بين ولايتين واذا امتد بين امتين يتحزب كل فرد من الامتين لوطنهِ فان فرنسا وبروسيا مثلاً يتقاتلان حال كون كل افراد الامتين ينتصرون لامتهم. واذا نظرنا الى الفرنساويين نظير احزاب نرى ان بعضهم يدافع عما يطلب بعضهم اهلاكهُ. وهذا هو اساس الخراب والقتل الذي حدث في اواخر القرن الماضي. وقد يعرض على العصبة الجنسية والعصبة الوطنية ما يكدرها ويمنع سريانها فان بولونيا مثلاً هي وطن البولونيين باعتبار اللغة والنسب والعمل والادب ولكن ليس لهم وطن سياسة. وكذلك الهند. ولكن هذه الشواذ فهما لا تخلُّ بالقاعدة العمومية وهي انهُ لا بد لكل امة من عصبة جنسية وعصبة دينية. وربما ياتي زمان فيهِ ينتهي امر هاتين العصبتين كما قد انتهى امر العصبة الدينية. اما امسُ امتنا الذي

هو منذ انقسام الخلافة العربية الى امس يومنا هذا فهو امس اضطراب دائم وظلام مدلهم . وويل متتابع وفتوحات وحروب وخراب وقتل . ولكن لا بد من الكلام عن عصبيتنا الوطنية والجنسية قبل الكلام عن التفاصيل . ولا بد من غض النظر عن زمان مضى مع زمان القرون المظلمة بعد غياب الشمس العربية في افق النزاع والانقسامات والتبصر في الاحوال في بحر القرن التاسع عشر لان في مراجعة دفتر احوالنا في هذا الزمان ما يمكننا من فتح نافذة ننظر منها الى المستقبل وبناء على ذلك نقول انه لم يكن لنا في الامس عصبة وطنية والعصبة الوطنية انما هي تكاتف قوم اجتمعوا في مكان واحد تارة او اكثر لترقية اسباب نجاحهم ولدفع الاضرار عنهم . وللحصول على ذلك ارتبطوا بعضهم ببعض برباطات واحدة واقاموا لانفسهم شرائع وقوانين واحدة او بحسبما يقتضيه مكانهم وزمانهم اذا كانوا قاطنين في اكثر من بلاد واحدة او في بلاد واحدة قسموها الى دوائر لقيام صالح الوطن اجمع وذلك مع قطع النظر عن الافراد . وبالنتيجة مع قطع النظر عن اختلاف الدين والمشارب والاراء . هاك فرنسا مثلاً فان العصبة الوطنية المسماة عند اهاليها بالعصبة الفرنساوية قد حملت جميع الفرنساويين في الحرب الحالية وفي غيرها على التكاتف والتعاون في دفع الاضرار التي لحقت بهم مع قطع النظر عن اختلاف مذاهبهم وتحزباتهم . وكذلك المانيا اتحدت تحت اسم الامة الالمانية على دفع حرب فتحتها عليها امة غريبة حال كون الامة الالمانية هي بالنظر الى نفسها ذات اوطان كثيرة فانها غير مرتبطة بعضها ببعض بقوانين وعلاقات واحدة ولكنها عندما تمس الحاجة تجتمع امة واحدة تحت اسم الامة الالمانية لدفع ما ربما يعرض عليها من العوارض الخارجية حال كونها في حقيقة الامر اكثر من امة واحدة نظراً لتعلقاتها السياسية الداخلية وهي مركبة من اكثر من عصبة واحدة . فاذاً المانيا بالنسبة الى الخارجية وطن واحد . وبالنسبة الى الداخلية اوطان كثيرة منها وطن البروسيانيين ووطن البافاريين ووطن البادنيين ووطن السكسونيين وغيرها . وكذلك جمهورية امركا فانها وطن واحد لامة حرّة . ولكن لما كانت البلاد المذكورة من البلدان الغير المأهولة وكان الذين يأتونها من اوطان واجناس مختلفة كان لا بد لهم من الارتباط بسلاسل العصبية الوطنية مع قطع النظر عن اختلاف الاجناس للقيام بحق صالح الجمهور . وبناء على ذلك ارتبطوا بعضهم ببعض برباطات عصبة واحدة فاصبحوا عصبة وطنية واحدة . ولكن لما كانت البلاد المذكورة مقسومة الى نيف وثلاثين ولاية وكان لكل ولاية خصوصيات تمتاز بها عن غيرها نظراً لظروف المكان كان لا بد لكل ولاية من رباطات مخصوصة بها نظراً لصوالحها الخصوصية مع قطع النظر عن غيرها من ولايات البلاد نفسها . فولاية نيويورك مثلاً تختلف رباطاتها الخصوصية في بعض الامور عن رباطات ولاية مسيسبي . وذلك لان الاولى هي في احتياج الى ما يرقي اسباب التجارة اذ انها ولاية تجارية والثانية الى ما يرقي اسباب الزراعة لانها ولاية زراعية . وبناء على ذلك اختلفت قوانين الواحدة عن الاخرى لقيام صالح كلٍّ منها . فاذاً كل منها وطن للقوم الذين قطنوها مع قطع النظر عن الرباطات العمومية . وجميع هذه الولايات وطن واحد لامة الجمهورية كلها بالنظر الى علاقاتها العمومية وقوانينها العامة التي هي غير الخاصة وهي على وفاق الخصوصية . وهذا هو من اكبر اسباب نجاح الامة الامركانية . لانها وطن حوى اوطاناً كثيرة . فاهتم كل قوم بترقية اسباب صالح وطنهم الخاص واقاموا حكومة عمومية في واشنطون تهتم بهام الوطن العام اي بنسبة كل ولاية الى غيرها

من الولايات التي هي اعضاء الوطن العام . وكذلك انكلترا فان اوطانها كثيرة منها في اوربا ومنها في امركا ومنها في آسيا وفي افريقيا وفي جزائر الاوقيانوس وهذه الاوطان مرتبطة بعضها ببعض برباطات عمومية حال كون قوانينها الخاصة ربما كانت مختلفة عن بعضها بعض . اما امسنا فليس له عصبة وطنية في بلاد واحدة ولا في أكثر من بلاد واحدة . وعدم وجود العصبة الوطنية هو وجود الشقاق وبالنتيجة الضعف والتاخر . وهذا هو آفة الامة وعلى الخصوص اذا كان لها عصبة دينية تقوم مقام العصبة الوطنية حال كون الاهالي من اديان مختلفة . فلو كانت فرنسا مثلاً بلا عصبة وطنية وكانت لها العصبة الدينية لكانت من اضعف الامم في زمان الحرب لانه كانت تقوم العصبة الدينية الكاثوليكية لدفع مهاجمات الامة الالمانية وكانت العصبة الدينية الفرنساوية البروتستانتية التي يفوق عددها المليون تعتصب مع بروسيا لانها من عصبتها الدينية وهكذا تصبح نفس فرنسا مقسومة بعضها على بعض . وكذلك المانيا فان بافاريا كاثوليكية ولولا العصبة الوطنية لما اتحدت مع بروسيا ولكنها كانت تتحد مع فرنسا . وهكذا كانت تتبدد القوة وتنقسم الممالك بعضها على بعض . ومن شروط العصبة الدينية ان تجمع في عصبة واحدة كل ابناء دين واحد وبناء على ذلك كان من المقتضي في حرب كحرب بروسيا وفرنسا ان يعتصب كل الكاثوليكيين مع فرنسا وكل البروتستانتيين مع بروسيا . وهذا مضحك ومبكٍ لانه يطرح العالم في نيران الحروب الآكلة وفي خراب وويل . ويخرب نظام الممالك بنوع يضحك ذا السياسة الصحيحة فانه يجعل بروسيا في فرنسا وفرنسا في بروسيا وانكلترا في النمسا والنمسا في بولونيا وبالعكس . ونتيجة العصبة الدينية ظلم الذين هم اقل عددًا من الامة التي تخالفهم في

المذهب في نفس البلاد . وهذا هو آفة الراحة والحرية لانه يطرح البلاد في ساحة الضعف والخراب وعلى الخصوص عند شبوب نيران حروب اجنبية والشواهد على صحة ذلك كثيرة جدًا . منها حالة امسنا فان العصبة الدينية هي التي آلت بنا الى الخراب والخسران . واقامت في ربوعنا الضعف والشقاق والويل والهوان . لانه عوضًا عن ان يكون في بلادنا عصبة واحدة وطنية اصبح فيها اكثر من اثنتي عشرة عصبة دينية شان كلٍّ منها الاجتهاد في ترقية اسباب صوالحها بالدوس على هامة صوالح غيرها . فلديها دين اثني عشرة مملكة مرتبطة بعضها ببعض وكذلك رعاياها وعناصر الحسد والبغض والعدوان والتعصب قائمة بينها على قدم وساق وانهر الدم تجري كل مدة بسيف العصبة الدينية ودماء التعدي لا تُحجَب لحظة واحدة . فنتيجة العصبة الدينية خراب الامة لانها مبنية على عدم الاساس وعلى الخصوص في بلاد كثرت فيها الاديان وبالنتيجة كثرت فيها التعصبات المغير الصوابية لانه بالعصب الدينية تبطل قوة الشرائع والقوانين وتقوم على اثارها قوة السطوة العصبية . مثلاً اذا تنازع رجل من دين الزيديين مع رجل من دين العمريين وتقاضوا الى الحكومة . فترى عصبة كل منهما مجتهدة في اسعاف الذي هو من قومها . ولا بد من غلبة احداها وابراز الحكم على احد المتنازعين . بعد ان تكون قد طالت مدة التحاكم نظرًا لمداخلة عصبتي المتنازعين واخرت بطولة مدتها غيرها من الدعاوي . وان قاصّت الحكومة المحكوم عليه تسعفه عصبته بتلطيف القصاص . واذا غلبتها عصبة الخصم يهاجمها بعض قوم عصبة المحكوم عليه ممن لهم صداقة مع بعض قوم عصبة الخصم باسلحة الرجاء . فيصير تسوية النزاع بنوع يخل بقوة القوانين ويضعف سطوتها فتصبح الحكومة التي قوتها محصورة في قوة القوانين ونفوذها

بدون قوة وتصبح أثنتا عشرة عصبة كانها بدون حكومة. ولسوء الحظ قد تمكن هذا من الامس حتى انهُ نجح في مد اغصانهِ الى الان وربما يمدها الى الغد والعياذ بالله. وهذا هو من اكبر افات العصبة الدينية وما هو غير اهراق دم جسم القوم بنوع غير ظاهر براهُ الجميع ولكن قليلون هم الذين يقدرون ان يدركوا ضرَّهُ. ومن نتائج العصب الدينية البغض والغدر والخيانة لانهُ ربما استحلت عصبة ان تبغض وتغدر وتخون عصبة اخرى اوكل العصب التي هي من غير عصبتها. ومن نتائجها ايضًا الاحتقار فان اهل كل عصبة يحتقرون اهل غيرها لانهم يحكمون لانفسهم بانهم فوق غيرهم. ومهما كانت العصبة الدينية حقيرة وصغيرة تراها تفخر بنفسها وتحتقر غيرها. وهذا هو الخطا بعينهِ لانهُ في كل عصبة يوجد من يستحق الاعتبار ومن يستحق الاحتقار ونتيجة هذا هو التنافر وعدم الامتزاج وبالتالي الضعف لوجود الانشقاق لانهُ مع النفور لا بد من الانشقاق. والخلاصة انهُ لو حاولنا اظهار كل مضار العصب الدينية وعلى الخصوص في بلاد كثرت فيها الاديان كبلادنا يقتضي لنا من الزمان والمكان ما لا طاقة لنا عليهِ. على اننا نقول ان الامة التي تحاول ان تعتصب بالعصبة الدينية في هذا العصر تسقط لا محالة ولو كانت من دين واحد. والشاهد ان كلاًّ من اليابانيين والصينيين معتصب بعصبة دينية قوية من نتائجها عدم الاباحة للاجانب ان يدخلوا بلادهم. فاتحد الاوربايون ودخلوهما بالقوة وكسروا قوة عصبتهم الدينية. وهذا كافٍ لاظهار مقتضيات الاحوال مما يتعلق بالعصبة الوطنية والعصبة الدينية

اما العصبة الجنسية فهي غير العصبة الوطنية ولكنها خصوصية ولا تصلح ان تكون عمومية وما هي الا اعتصاب قوم من نسب ودين واحد ولغة واحدة في بلاد واحدة او اكثر. مثلاً عصبة الامة الاسرائيلية فانها معتصبة بالنسب والدين واللغة. وكذلك الامة الارمنية واضرار العصبة الجنسية هي كاضرار العصبة الدينية وهي على الغالب في اتحاد. ولكن روح هذا العصر لا يسمح بها عند وجود وسائط للتخلص منها بدون ايقاع الضرر بالقوم المعتصبين عصبةً جنسية. فالامة الامركانية مثلاً هي من اجناس مختلفة منها من هم من الانكليز ومنها من الالمان ومنها من الفرنسا وبين وغيرهم. ومع ذلك نرى ان ارتباطهم في صوالح واحدة وسكنهم في بلاد واحدة يقودهم على رضاهم التام الى الانتظام في سلك جنسية واحدة وهي الجنسية الجديدة الامركانية مع قطع النظر عن جنسياتهم الاولى وكذلك مكسيكو وبرازيل وبيرو وغيرها. اما بولونيا فلا تقدر من تلقاء نفسها ان تنتظم في سلك العصبة الجنسية الروسية او البروسيانية او غيرها لانها امة عظيمة ساكنة في بلاد واحدة ومحافظة على دينها ولغتها وجنسيتها اكل المحافظة فاولى بها ان تحرر امة مستقلة ذات عصبة وطنية من ان تفقد عصبتها الجنسية وعصبتها الوطنية. وهي من الامم التي خضعت لغيرها بالسيف وحفظها على ما هي عليهِ هو مضاد لروح هذا العصر وكذلك حكم الانكليز على الهنود وغيرهم من الممالك التي لا تقدر ان تنظم الامم التي تاخذها بالسيف في سلك عصبتها الوطنية بدون ان تستخدم القوة الجبرية المضرة التي لا يحتملها روح هذا العصر. اما نحن فعصبنا الجنسية هي على الاكثر قليلة العدد نظرًا لعصب اوربا الوطنية لانهُ لو اردنا ان نوفق بين عصبتنا الوطنية والجنسية بحسب جنسيتنا القديمة لاصبحنا في دوائر صغيرة جدًّا واذا كان منا قوم على كفاية من حيثية العدد. فتداخل بعضهم وربما كثيرين منهم في بلدان اكثر اهاليها من غير جنسهم يجعل فصل العصب بحسب الجنسيات القديمة ضربًا

من المحال وجهلاً ليس فوقهُ جهل. ولذلك الاوفق ان نعتصب عصبة واحدة بحسب نسبتنا الوطنية. لاننا ساكنون في بلدان مجاورة بعضها البعض ولغتنا واحدة وسياستنا واحدة. وبذلك نتخلص من انشقاقات العصب الدينية والجنسية ويصبح شاننا شان دولة امركا ومكسيكو وشان دولة الرومان القديمة التي امتزجت ببرابرة الشمال واتحدت معهم في اللغة والصوالح الدينية وهي الان امة واحدة ايطاليانية والسعد يلوح في افقها وكذلك فعل الفرنساويون الاصليون والبرابرة الذين دخلوا بلاد غاليا اي فرنسا. وكذلك البريتون اي سكان انكلترا الاولون والسكسونيون الذين دخلوها. وكذلك اسماعيل عليهِ السلام فانهُ دخل في امم العرب ومنهُ العرب المستعربة وكثيرون غيرهم. فاذاً اعتصابنا عصبة وطنية هو امر سهل وعلى الخصوص بعد ان نكون قد استعربنا عوائد ولغةً وموطناً. فنصبح امة واحدة وطنية متجنسة بالجنسية العربية وخاضعة لسطوة دولة تدينت بدين اكثر بتناوشرائعها شرائعنا وبلادها بجوار بلادنا ولولا نصف لغتها لكانت تجنس بجنسيتنا ويتحد كذلك الذين هم من غير لغتنا اتحاداً وطنياً معنا فلا يمضي زمان طويل حتى نصبح نحن ودولتنا مع اختلاف اديانا واجناسنا ولغاتنا امة واحدة ذات دوائر كثيرة مركزها عاصمة الامة المالكة وهذا هو اساس القوة والعمران والنجاح وتمكين اساسات ملك الشرق. وهو معلوم ان في الكلام عن الامس قد تعرضنا لذكر ما هو من متعلقات الغد. وما ذلك الا لاظهار الاحوال الغير الموافقة التي كانت تختلج في صدر الامس بالنظر الى ما كان يمكن ان يجري لتحسين الاحوال وفي الكلام عن الغد سنوسع خطى القلم في هذا الشان ان شاء الله تعالى

اما الهيئة الاجتماعية في الامس فكانت عدماً لانهُ لولا قصص عنتر وابي زيد وعلي الزيبق لما اجتمع القوم في القهاوي لقتل الوقت والابتعاد عن الاجتماع العائلي الذي هو اساس السعادة والتربية وما دام النساء في جهل لا تنتظم الهيئة الاجتماعية في العائلة اما الهيئة الاجتماعية العمومية فكانت مما لا وجود لهُ البتة. على كونها اساس التقدم بمبادلة الافكار وقيام الاعمال العمومية

اما سياسة الامس فهي ادارة الحكام وجهل القوانين والغرض الديني والجنسي والمنفعة المالية وغير ذلك. وفي الكلام عن سياسة الان سنتكلم عن سياسة الامس والغد لان القصد انما هو كتابة جملة اولية عنوانها السياسة الامس والان والغد والتوفيق من الله

اما القوانين والعلم فهي مما كان لا يطلع في افقنا غير انهُ كان يوجد بعض الافراد من المجتهدين الذين كانوا يطالعون بعض العلوم وان قلنا اننا كنا في ظلام من هذا القبيل نصيب كل الاصابة

اما الزراعة فهي كزراعة الان فعلى المطالع بالمراجعة

اما الصناعة فكانت احسن من صناعة الان وكانت الاعمال الحريرية وغيرها من الصنائع في رواج اما الان فقد سلبت اوربا كل ذلك منا لانها بوسائط الالات قد عملت عملنا بمصروف وزمان اقل من مصروفنا وزماننا فسابقتنا في ميادين الصنائع والاعمال فسبقتنا مسافة بعيدة

اما التجارة فكانت اضيق مجالاً من تجارة الان ولكنها كانت اصدق واصح لان اساساتها التي هي النقود كانت صحيحة وكان الاهالي يصرفون على قدر دخلهم وليس على قدر امداداتهم المالية اي انهُ اذا كسب زيد عشرة غروش كان يصرف سبعة منها وربما كلها اما الان فان كان في يد زيد الف كيس من مال غيره يصرف منها كانها كلها لهُ وفي الكلام عن

تجارة الغد سنبين هذا باكثر بيان اما المعادن فهي ما لم يكن لهُ وجود

فهذا هو امسنا وقد اختصرنا المقال على قدر الامكان لاننا لو اردنا ان نتكلم عن جميع متعلقات الامس لاقتضى لنا اكثر من ثلثة من الجنان ولا ريب ان في ما ذكرنا ما يكفي لاظهار احوال الماضي بنوع يمكننا من مقابلتهِ بالحاضر وتخمين ما ربما يحدث في المستقبل. والمظنون انهُ يسوغ لنا ان نفرح بمضي امس كامسنا وان ننتظر ورود غد في طيهِ لامتنا سعادة ونجاح اينما كانت من الجبال والبطاح

فرنسا وبروسيا

كل ما خطَّ القلم بسواد المداد على اخر صحيفة من الجنان نظن ان ختام هذا الجزء هو لاخبار الحرب ختام. ولكن الظاهر ان الزمان قد عزم على تخييب الامل وقد كتب لنا الدهر على جبينهِ نصيبًا اشد سوادًا من النصيب الذي كنا نترصدهُ. فاصبحنا في حيرة واية حيرة وسقطت تخميناتنا دون الغرض وامسى طير الاخبار يقول قد جرى الدهر على قدم لم نعرفها وفي سبيل لم يدل ما قطعناهُ منهُ على ما سنقطعهُ. اما الحرب فلا تزال قائمة على قدم وساق والفرنساويون يقيمون الجيوش من هنا ومن هناك. وكذلك الالمانيون لانهم مع ان الزمان قد مكن نحو مليون منهم من دوس اراضي فرنسا لا يزالون ينظمون الجنود ويحملون الات مهلكات للبشر. ولا يزال البرق ياتينا باخبار مفادها اليوم نصر المانيا ومفادها في الغد انتصار فرنسا. لان الصدام قد قام في اماكن كثيرة فيغلب الواحد هناك ويغلبهُ عدوهُ هناك فقد اصبحت فرنسا مرسحًا للاخذ والرد وجنوبها ساحة لقيام الجنود وتحضيرها. والحاضر يقول يطول انتظاركم ان كنتم تترصدون نوال الصلح من نتائج اعمال السلاح.

لانهُ معلوم انهُ يصعب جدًّا على المانيا ان تقهر شعبًا عزيزًا نشيطًا ذا اقدام وبسالة كالشعب الفرنساوي وكذلك يصعب على فرنسا بعد ان تمكنت المانيا من ربوعها وكثير من قلبها ان تقهرها وتصالحها بدون ان تتكبد خسائر. فقد ضاقت علينا المذاهب وقلت الحيل وعلى الخصوص حينما نرى الالمانيين يستعدون لصرف فصل الشتاء في فرنسا فلماذا لا يرجعون عنها اليس لانها لم ترد ان تعطيهم قسمًا من بلادها تصبح بدونها كبطل في ساحة النزال بدون اسلحة للكفاح والصدام. ومن يا ترى يحب ان تصبح فرنسا على تلك الحال بعد ان كانت اعز امة واشد الشعوب حبًّا لترقية اسباب التقدم والنجاح والتمدن في الدنيا. أَما هي الامة التي بنت حصون الحرية على خرابات الظلم والعدوان في الدنيا عند ما نشرت لواء المساواة في اواخر القرن الماضي واوائل القرن الحاضر. اما هي الامة التي تحب ان ترى غيرها يسابقها في ميادين المعارف لتكسب البشر نجاحًا وتكسب نفسها تقدمًا بواسطة الاجتهاد في ميادين السباق لئلا تسبقها الشعوب التي هي تقدمها. اما هي الامة التي طالما برهنت للعالم انها تهب الامم كل ما لها وتقول حسبي مجدًا من جمع ايطاليا ومن نظم قوانين اوربا ومن فتح تجارة الصين ويابان ومن فتح السويس ومن رفع شان العلم والعلماء ومن ترقي اسباب الصناعة في عرض باريز وبمكافاة الصانعين اليست الامة الفرنساوية هي التي كانت تقول المجد لي والمنفعة للعالم لا نقول ان فرنسا لم تفتح اتون نيران هذه الخطوب لانها هي نفسها تقول الان انني انا قد فتحتها. ولكنها تقول ايضًا ان اولياء امورنا فتحوها على غير رضى الجمهوريين منا وفتحوها بخداعهم الامة وتاكيدهم لها انهم على استعداد كاف فاين استعدادهم ولماذا لم يقدروا ان يصادموا امة شهرًا واحدًا حال كون الامة التي كانوا يستندون

اليها في الامة التي في اقل من شهر نشرت اعلامها فوق قصور جميع قصبات اواسط اوربا . قالت لهم انكلترا وغيرها رويدًا لعلنا نفك مشاكلكم باسلحة السياسة كما فككناها عند ما اختلفتم على لكزمبور . فقالوا لا طاقة لنا على الصبر. وقالوا للامة البدار البدار الى القيام باخذ الثار ورفع العار. وكاني بالامة واقفة عند شاطي بحر النزال تقول انحن على كفاية من الاستعداد فاجابها وزير الحرب موسيو لابوف نعم . فجرى دم الفرنساويين حارًّا في عروقهم وحملتهم فطرتهم المعهودة على الحدة والطياشة . وحكومتهم هي التي حركت فيهم ذلك. فلماذا نرشق فرنسا بكل اللوم. اذا رشقنا سياستها بسهام العذل نصيب ولكن نقول انهُ لو كان لفرنسا من رجال السياسة ما لانكلترا لما فتحت هذه الحرب. قد حدث ما حدث ولا حيلة في ما فات . لنا الحاضر ومن يا ترى من جميع الذين هم من اهل هذا العصر لا يقول اللهمَّ مدَّ يدك وانقذ فرنسا الجمهورية من افات هذه الحروب . من لا يقول فلتحيا الحرية والمساواة . عَجَلة انكلترا قد طلبت بواسطة نوابها الى دولة الانكليز ان تعرف جمهورية فرنسا . واجابتهم انها تعرفها الان في كل ما يقتضي عمليًّا وما تاخرها عن التصريح بذلك رسميًّا الا لان الحكومة الحالية هي غير مثبتة بانتخاب شعب فرنسا وانهُ متى تمَّ ذلك لا تتاخر حكومة انكلترا عن معرفتها ولكنها ستعرفها حالاً كما عرفت غيرها في فرنسا في غير هذا الزمان . فهذا هو لسان تلك الحكومة التي صرفت كل ثروتها منذ اكثر من سبعين سنة لتدمير حكومة فرنسا الجمهورية فما هو هذا التغيير اليس فعل الزمان. فاذًا نقول انهُ احب الدينا من طول الحيوة ان نرى جمهورية فرنسا عزيزة وفي سعادة وراحة. لان الامة الفرنساوية هي اب بطل المساواة وام حسناء الحرية ونحن اولاد هذا العصر اولادهما ودولتنا العثمانية ساعية كل السعي في سبيلهما فكيف لا نتمنى لها الحظ والنجاح . وكما اننا نتمنى للامة الفرنساوية وهي امة الحرية كل التوفيق لقيام صالح العالم نتمنى للامة الالمانية التي هي ينبوع الاختراعات والتدقيق في مباحث المعرفة كل التوفيق ولكن لا نحب ان نرى الواحدة تتعدى على الاخرى ولكن نحب ان نرى المانيا راجعة الى الوراء في سبيل السلام بعد ان تصالح صلحًا يتكفل لها بدوام السلام بدون ان يصغّر فرنسا . قال الامبراطور نابوليون ما ملخصهُ انهُ اوفق لفرنسا ولالمانيا ان تتحدا اتحادًا اخويًّا وان تتكاتفا في ترقية اسباب نجاحهما وان تجعلا اتحادًا بين صوالحهما بحيث لا يبقى محل للخوف من هجمات احداها على الاخرى وعند ذلك تستغني فرنسا عن تسليح القلع التي عند الحدود وذلك يكون ضمانة لحفظ السلام بين الدولتين وتدفع لالمانيا ما يعوض اضرار الحرب. فهذا هو راي نابوليون الثالث الذي لا ينكر احد حذقهُ السياسي . ولكن من اين نعلم ان الكونت بسمارك يكتفي بذلك بعد ان يكون قد طلب ولاية الالزاس وولاية اللورين ووعد نفسهُ انهُ سيستلم قلع ميتس وستراسبرج وغيرهما من قلع فرنسا الحصينة . وهذا هو الذي يحملنا على القول بانهُ مهما قال الكونت بسمارك عن لزوم اخذ الاحتياطات التي من شانها رفع خطر فتح حرب انتقام على المانيا لا يقدر الخالي الغرض ان يقول انهُ لا طمع في طلبهِ وانهُ من واجبات فرنسا ان تسلم لهُ بما طلبهُ . على ان المظنون انهُ لم ينتظر ان يحصل على كل ما طلب عند ما طلب ما طلبهُ . ومع ذلك قد قال رسميًّا انهُ طلب ذلك . قالت بعض الجرائد الانكليزية ان بعض جرائدنا تنوح نوح الثكلى وتقول هيا بنا نسعف فرنسا في نوال الصلح مهما كلفنا ذلك وهذا لان فرنسا فتحت حربًا عاد عليها ويلاً ودمارًا وهذا هو الجهل بعينهِ لانهُ اذا كانت فرنسا

قد جلبت على نفسها ويلاً فهي المسؤولة وعليها هي ان تحمل النتائج . انتهى . وهو معلوم ان كلاماً مثل هذا هو الجهل بعينهِ لان حالة هذه الدنيا لا تسمح لاهلها الذين يرون بعض ابناء جنسهم في ضيق اتوا انفسهم بهِ ان يقولوا ما لنا ولمساعدة هولاء لانهم هم قد اتوا انفسهم بالعذاب . لانهُ يكاد لا ياتي الانسان خطب لا يد لهُ في مسيرهِ اليهِ . وهذا يقطع اكثر اعمال الرحمة . ولو قالت فرنسا في حرب القرم هذا الكلام لسقط سهم انكلترا دون الغرض . والخلاصة ان مساعدة فرنسا في نوال صلح عادل هو من واجبات كل الدول التي تختلج في صدرها شعائر الانسانية والرحمة . وهذه الشعائر هي التي طالما اختلجت في صدر الامة الفرنساوية وحملتها على ركوب الرزايا والخطوب . اما دولة انكلترا فتقول انني قد فعلت كل ما اقدر ان افعلهُ وقد قال اللورد كلادستون وزيرها لنواب عملة انكلترا عند ما طلبوا اليهِ بلسان موكليهم ان يسعى في عقد الصلح وان يعرف حكومة فرنسا الجمهورية ما ملخصهُ لننا قد فعلنا كل ما تقدر الدول التي هي على الحيادة ان تفعلهُ وقد اجهدنا انفسنا ليلاً ونهاراً في ترقية اسباب السلام وبواسطة سفرائنا قد جمعنا موسيو جول فافر وزير خارجية فرنسا والكونت بسمارك وزير المانيا الاول ولكن لسوء الحظ لم تصادف مساعينا نجاحاً ولن نتاخر عن اجراء كل ما ياتي العالم بالصلح . انتهى . ومع ذلك نسمع الفرنساويين يقولون لو ارادت انكلترا لعقدت الصلح لانها لو اتحدت مع النمسا وايطاليا وروسيا وطلبت جميعها بلسان واحد رجوع المانيا عن فرنسا لالتزمت المانيا ان ترجع . اما الالمانيون فيقولون لو ارادت انكلترا لمنعت حدوث هذه الحروب الشديدة لانها لو قالت لفرنسا اليك عن الحرب واخضعي لحكم مجلس دولي والا احارب مع المانيا لكانت ارتدت فرنسا عن غيها . وهكذا قد اصبحت انكلترا غرضاً لهدف سهام لوم فرنسا والمانيا وغيرهما على انهُ معلوم ان ليس في كل ما يقولون صحة وصواب . والغاية انما هي قيام السلام مع حفظ عزة فرنسا ورتبتها . لاننا نفضل ان تقوم جمهورية معتزة على ان تقوم جمهورية ذليلة . هذا وهو معلوم انهُ يهمنا ويهم العالم قاطبةً ان يقوم السلام في اوربا على اساسات صحيحة لا تزعزعها ايادي الزمان ولا طوارق الحدثان . ولكن لا نظن ان قهر فرنسا وتصغيرها هو ما يضمن السلام للدنيا لا بل نقول انهُ اذا رات فرنسا انهُ لا بد لها من الخضوع لما لا يوافقها تخضع بعد ان تكون قد افرغت كل قواها ولكن لا يكون خضوعها غير خضوع موقت . فانها توجه كل قواها الادبية والمادية الى جهة واحدة وهي القيام بحق ثارها ورد ما سلبتهُ منها بروسيا ولا بد من ان يوفقها الزمان الى المقصود وتجد بعد مدة ليست بقصيرة واسطة ترد بها ما اخذتهُ منها بروسيا ربما بواسطة مساعدة غيرها من دول اوربا . لانهُ لا يخفى ان شان الامة الفرنساوية شان الصمغ الذي يطول ويقصر فان طولتها او قصرتها ترجع في مدة قصيرة الى ما كانت عليهِ . وحسبنا برهاناً ما احتملتهُ من الضيقات والخسائر في اوائل القرن الحاضر واواخر الماضي . ومع انها فقدت اكثر من مليون من رجالها ومليونات لا تحصى من مالها رجعت الى عزها في الدقيقة التي تبوأ تخت ملكها رجل يعرف ان يعزز شان الممالك . ولذلك نظن ان الاوفق كف الحرب لانهُ مهما كسبت بروسيا من حرب طويلة لا تكسب ما يعادل خسارتها الكثيرة . اما روسيا فقد وصلت الى مركز يحملها على اطالة مدة الحرب ولو كانت النتيجة ايقاع الضرر الذي توقعهُ في نفسها في اعدائها . فانها قد خسرت كل ما تقدر ان تخسرهُ . وقد نالت كل ما يمكن نوالهُ من

الشرف الذي يدعيه بطل عنيد في عناده عند ما تهاجمهُ المخاطر من كل الجوانب . اما فرنسا فقد افرغت الجهد وجدَّت حتى الجد في استعمال كل الوسائط التي كانت تظن انها تحمل دول اوربا على المداخلة بنوع يتكفل لها بنوال المرغوب . ولذلك نظن انها ذكَّرت انكلترا باتحادها واعمالها التي كانتا تعملانها . ووعدتها باتحاد دائم في الشرق وغيرهِ من المحلات التي تهم انكلترا ومع ذلك تقول بعض الجرائد الانكليزية ان انكلترا كانت تجيب انهُ لم يدنُ وقت المساعدة . ولكن المظنون ان غرضهم يحملهم على ان ينسبوا هذا الجواب الى دولة انكلترا لان اللورد كلادستون قال انهُ افرغ الجهد ليلاً ونهارًا في ترقية اسباب الصلح وهو الذي جمع بين موسيو جول فافر وزير خارجية فرنساويين الكونت بسمارك . ولكنهُ امر مقرر ان انكلترا رفضت ان تتداخل مداخلة فعلية اي ان تذبَّ عن احدى الدولتين المتحاربتين بقوة الاسلحة . ولما راى موسيو تيرس ان لا نتيجة من مداخلات الانكليز ذهب الى بلاد النمسا والى بلاد روسيا . قيل انهُ لو انصفت فرنسا لقبلت بالشروط الاولية التي طلبها الدوك بسمارك وهي ان تسلم فرنسا لالمانيا قلعة ستراسبرج وتول الى ان تكون قد ثبتت نفسها الحكومة الجمهورية الحالية بانتخاب الفرنساويين لتقدر ان تعقد عهود صلح مع بروسيا وقيل غير ذلك . هذا والظاهر ان فرنسا كلها قد قبلت بالحكومة الحالية ولولا ذلك لكانت انتشبت نيران الحروب الاهلية . وربما كان الذي يعيق الذين لا يحبون قيام الحكومة الجمهورية عن قيام الحجة بالاسلحة هو انهم كلهم اجمعين بدفع الاعداء عن ربوعهم . ولما وصل موسيو تيرس الى عاصمة مملكة روسيا لم يقابل الامبراطور اسكندر بل قابل البرنس كورتشكوف ولا بد ان يكون قد عرض عليهِ ما تميل اليهِ فطرة الروسيين وربما لم يفعل ذلك الا بعد ان افرغ الجهد في اقناع روسيا ان تتداخل ولكن كل ذلك لم يات بنتيجة . فان كانت دول اوربا قد غضت الطرف عن مساعدة الامة الفرنساوية لانها تحب ان تقصر ايدي قوتها وان تحتقر تلك الامة العزيزة التي في اراضيها ينبوع الحرية والتمدن نقول اننا نخشى ان الدوائر تدور عليها بنوع يرجع بفرنسا الى افق السعد وياتي تلك الممالك بما لا تترصدهُ . هذا وجلّ المرغوب ترقية اسباب السلام في الدنيا لدفع عناصر الخسران والويل والهوان وتعزيز جمهورية فرنسا بنوع لا ياتي غيرها بالذل ولا العالم بالشر وهذا انما يتم بطلب شروط عادلة لا تطرح فرنسا في اليأس ولا تحملها على تطويل مدة الحرب بنوع يضرها ويضر المانيا والدنيا قاطبةً وربما يمكّنها مع طول المدة من قهر بروسيا وبالتالي بعقد الصلح بعد ان تكون قد شفيت جراحات البغض التي ربما قد اوجدها في جسد المانيا والامة الفرنساوية سيف سوء سياسة الدولة الامبراطورية

تفاصيل مخابرات الصلح

انهُ لما كانت ماجريات الحرب تاتي باخبار ليس من شانها اظهار قرب وقت السلام بواسطة قوة الاسلحة ولكنها تبين ان للفرنساويين عزمًا ان يناضلوا الى ان يفنوا وان البروسيانيين قد عزموا على اخذ بلاد لا تسلم لهم بها فرنسا ما زال الدم الفرنساوي يجري في عروقها وكانت النتيجة المهمة التي ننتظرها هي الصلح والسلام لقيام الصالح ورفع الاضرار كان لا بد لنا من تتبع الاخبار التي تكشف عن الوسائل التي استُعمِلت لاخماد نيران الحروب . وعلى الخصوص لان الاخبار الواردة في هذه المدة المتاخرة تبين لنا انهُ قد باشرت الدول التي هي على الحيادة المداخلة بامر الصلح . ولما كانت المخابرات التي تحدث في اوقات

كهذه عن امور ذات اهمية في كسلسلة متصلة حلقاتها بعضها ببعض وكانت المخابرة الاولى بهذا الشان هي التي جرت بين موسيو فافر وزير خارجية فرنسا والكونت بسمارك وزير المانيا الاول كان لا بد لنا من ذكرها وتتبع اثار مسئلة الصلح الى ان تتم او ينقطع الامل من الحصول عليها. لان الظاهر انه لا خلاص ولا مناص من الاخبار المكدرة التي نتيجتها هي علم نصرهنا وكسرهناك وقتل الف من الفرنساويين والاف من الالمانيين. ولذلك راينا من الموافق عدم الاكتراث في الجنان الا بالمعارك التي تاتي بنتائج او بالمداخلات والمخابرات التي تاتي بالنتيجة التي طالما صبت اليها قلوبنا فنقول ان صدر التقرير الذي قدمه موسيو فافر وزير خارجية فرنسا في امر المخابرة الشفاهية التي حدثت بينه وبين الكونت بسمارك وزير المانيا الاول قوله. اذا تجردنا عن اراء اخوتنا في الوطن نصبح كلا شيء. ولا بد من انهم ينظرون في اعمالنا كل ساعة ولكي يتمكنوا من ذلك لهم حق ان يعرفوا كل ما يحدث. ثم ياخذ موسيو فافر في الكلام عن اوليات المخابرة الى ان يقول ان وزير المانيا يقول ان الحزب الذي كان يضاد الدولة الامبراطورية في فرنسا قد شجب منذ الابتداء فتح هذه الحرب على انه قال ان هذا الحزب هو الان غير مثبت. وان لم تفتح باريز بعد ايام قليلة يخربها الجمهور. قال موسيو فافر فلما سمعت ذلك عارضته حالاً في الكلام وقلت له انه لا جمهور اضطراب عندنا في باريز. اما الاهلون فهم على جانب من المعرفة والامانة ويعرفون حق المعرفة كنه مقاصدنا. ولا يساعدون الاعداء علينا باجرائهم ما يجعل اعمال المحاماة في ارتباك. اما سلطتنا فنحن مستعدون ان نسلمها للجمعية التي جمعناها. فقال الكونت بسمارك ما ادرانا انه ليس لهذه الجمعية مقاصد لا نقدر ان نقف على حقيقتها قبل حدوثها. لانها ان اصغت الى طلب ميل فرنسا تطلب الحرب. وهكذا لا تنسون تسليم سيدان اكثر مما نسيتم تسليم واترلو (اسم معركة) او تسليم سادوا (اسم معركة النمسا) التي لم تفعل بكم شيئاً. ثم قال بايضاح ان عزم الامة الفرنساوية كان مبنياً على قصدهم الذي هو مهاجمة المانيا واخذ قسم من بلادها. وما ياتي هو ترجمة نهاية تقرير موسيو فافر المذكور

فطال الحديث بيننا بهذا الشان وكان الكونت بسمارك يثبت رايهُ وكنت انا ادافع عن رايي. ولما طلبت اليهِ بالمجاجة ان يخبرني عن الشروط قال بوضوح ان امنية بلادهِ تطلب اليهِ ان ياخذ البلاد التي تضمنها لها. وقال مراراً كثيرة ان ستراسبرج هي مفتاح البيت فلا بد لي من اخذها. فطلبت اليهِ ان يوضح العبارة. فقال لا فائدة من ذلك لانهُ لا يمكننا ان نتفق على الشروط فالاوفق ان نوخر هذا الى زمان بعد هذا. فطلبت اليهِ ان يذكرها الان. فقال انهُ امر ضروري ان ياخذ ولاية البارين وولاية الهوربن وبعض ولاية الموزل المبنية فيها ميتس وشاتوسالين وسواسون وانهُ لا يقدر ان يغير هذا الطلب. فقلت لهُ ان المظنون ان الاهلين الذين قد قسمتم بلادهم ربما لا يرتضون بذلك. وان حقوق اوربا العمومية لا تسمح لهُ ان يغض النظر عن ارادتهم. فاجاب نعم كلامك حق لانني اعرف حق المعرفة انهم لا يرغبون ان يكونوا تحت حكمنا. وسيقيمون لنا اعمالاً صعبة ومع ذلك لا نقدر الا ان ناخذهم. لانني موكد انهُ لا بد من انتشاب نيران الحروب بيننا وبينكم في وقت آتٍ ونحن نرغب ان يكون لنا كل ما نقدر ان ناخذهُ مما يقوينا عليكم. فلما سمعت هذا الكلام اقمت بحق واجباتي باقامتي الحجة على شروط كهذه. ولما تكلمنا عن اعطاء الهدنة طلب موسيو بسمارك ان نسلم لهُ بالدخول الى ستراسبرج وتول وفالسبرج.

وذلك نظير ضمانة . وكنت قد قلت لهُ قبل ذلك انهُ يصير اجتماع في باريز . قال انهُ يرغب ان ياخذ قلعة بالقرب من المدينة اذا تم ذلك قال مثلاً قلعة مون فاليريان . فعارضتهُ بالحديث قائلاً انهُ اسهل ان نطلب باريز دفعة واحدة انظن ان اجتماعاً فرنساوياً يقدر ان يتفاوض بالمهام وهو عرضة لاطلاق مدافعكم . وقد قلت لك اني ساخبر الحكومة عن كل ما يجري بيننا على اني اظن انني لا اتجاسر ان اخبرها انك قد طلبت ذلك . فاجاب اذاً علينا بالتبصر في امر اخر . فكلمتهُ عن قيام الاجتماع في طور لانهُ لا يلزم اعطاء ضمانة على قيامها هناك . وطلبت اليهِ ان يتكلم مع الملك بهذا الشان . ثم طلب ان نسلم لهم ان يدخلوا الى ستراسبرج وقال ان هذه المدينة ستقع في ايدينا . لان ذلك الان انما هو امر متعلق بعدل مهندسينا ولذلك اطلب اليك ان الجنود الموجودين فيها يسلمون انفسهم اسرى حرب . فلما سمعت ذلك لم اقدر ان اضبط نفسي فنهضت وقلت صارخاً . يا سيدي الكونت الظاهر انك قد نسيت انك تكلم رجلاً فرنساوياً . لانهُ فعل الجبناء ان نضحي جيشاً شجاعاً قد اصبح موضوعاً لمدح الجميع هذا وانني اعدك انني لا اخبر احداً انك طلبت اليَّ ذلك . فقال الكونت بسمارك انهُ لم يقصد بذلك ان يؤذي حاسياتي وانهُ يفعل ما يوافق قوانين الحرب وانهُ اذا رضي الملك ربما كان تخفيف هذا الشرط ممكناً . فذهب ورجع بعد ذهابهِ بنحو ربع ساعة . واخبرني ان الملك قبل الشروط المتعلقة بطور ولكنهُ مصرٌّ على ان جيوش ستراسبرج يسلمون انفسهم اسرى . فقلَّ عزمي جداً عند استماع ذلك وخشيت ان يغشى عليَّ . فادرت وجهي لاخفي الدموع التي كنت اكاد اشرق بها . وطلبت اليهِ ان يعذرني لانني اظهرت ضعفاً على رغم انفي . ثم طلبت الخروج وقلت لهُ ان مجيئي الى هنا هو غلط ولكنني لست بنادم لانني قد احتملت ما يكفيني ليعذر نفسي في عيني نفسها . ولكني لا اخضع الا لحاسيات تنتدبني اليها واجباتي . انني ساقرر لحكومتي كل ما قلتهُ لي فان استحسنت ان ترجعني اليك سانشرف بالرجوع وان يكن ذلك صعباً جداً عليَّ . انني اشكرك لاجل الجميل الذي صنعتهُ معي . على انني اخشى ان كل ما نقدر ان نفعل هو ان نترك الامور تجري في مجاريها لان اهالي باريز هم على جانب عظيم من الشجاعة وقد عزموا ان يضحوا كل ما يُضحَّى . وربما انت شجاعتهم بتغيير مجرى الاحوال . فان حصلتم على شرف كسرهم لا تقدرون ابداً ان تخضعوهم . وهذه هي حاسيات الامة قاطبة . وما دام بيننا عنصر واحد من عناصر المدافعة نصادمكم وهذا هو نزال بدون نهاية قائم بين امتين كان من واجباتهما ان تمدا ايدي المحبة الى بعضهما بعض . كنت مؤملاً بالحصول على نهاية لا تحاكي هذه النهاية وها انني ذاهب بدون سرور ومع ذلك يملأ الامل صدري

اعلان

انهُ بحولهِ تعالى وبانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الاولى النهاية . وقد اتى على اكثر مما كنا نترصدهُ من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية الابدية الله ور ان الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والمعرفة . فان كثيرين من الاهلين قد دخلوا جنان الادب والاخبار المفيدة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد والكتابات المبنية على اسس الصحة والاستقامة وخلو الغرض . فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجددون اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان

نقطع ارسالهُ عنهم . اي اننا لا نكلف الذين يرغبون تجديد الاشتراك الى طلب ذلك خطًّا او شفاهًا راجين الذين يرغبون ان لا يجددوا اشتراكهم ان يتكرموا بافادة ذلك لنقطع عنهم الجنان . ونرجو الذين يرغبون الاشتراك عن السنة القادمة من الذين لم يشتركوا هذه السنة ان يتكرموا بافادة ذلك قبل دخول السنة الثانية لكي نكون على بصيرة من جهة العدد الذي نطبعهُ كل مرة . هذا واننا نسال الله تعالى ان يمنّ عليهم بالصحة والتوفيق وطول البقاء مدة اعوام كثيرة وهو السميع البصير وبالاجابة جدير

راي الامبراطور نابوليون

ان ما ياتي هو منقول عن جريدة الستيبواسيون وهي الجريدة الامبراطورية المقامة في انكلترا . ذكر في صدرها انهُ بعد ما قابل موسيو فافر الكونت بسمارك واختلفا لجهة تقرير شروط الهدنة وشروط الصلح ارسل صورة ذكر ما حدث بينهما للامبراطور نابوليون في قصر ويلهلمشوه . ولما طالعها الامبراطور نابوليون دخل مخدعهُ وفي مساء نفس يوم وصولها ارسل موسيو دي كاستيلنو الى معسكر المانيا واعطاه الرسالة الاتية التي كتبها الامبراطور بيدهِ وما ياتي هو ترجمتها

ان ملك بروسيا يفيدني يوميًّا عن الحوادث التي حدثت منذ اليوم الذي فيهِ شاءت العناية الالهية ان تلزمني ان اسلم سيفي لهُ وفي ذلك دليل على انهُ يحمل اسيرهُ على مشاهدة الاثقال التي تحملها الجيوش الالمانية لفرنسا وذلك بحسب ظن الملك هو صالح المانيا

اما مخابرة الكونت فهي ما يثبتني في هذا الفكر ولكن هل اني الزمان الذي فيهِ يصلح ان اجيب على هذا الاعتناء الكثير واظهار افكاري

اما السكوت الذي كنت محافظًا عليهِ منذ يوم سيدان الى اليوم الرابع من شهر ايلول هو مبني على عزم ثابت على تركي الامبراطورة مطلقة التصرف لاجراء ادارة البلاد

ومنذ اليوم الرابع من شهر ايلول لم اقدر ان اضبط نفسي عن التوسل الى الله ان يوفق فرنسا الى طرد المهاجمين الى ما وراء حدودها الطبيعية ولو كلفني ذلك خسارة ملكي

انهُ بالمخابرة مع الكونت بسمارك بشان الصلح قد سُلِب من الحرب صفاتها الحقيقية وذلك لانهُ كان يُظَن ان بهذه الواسطة ترتفع مسئُولية سبب قيام الحرب الذي جعل دولتي ترى انهُ من واجباتها ان تخضع لهُ . ولذلك كان هينًا ان ترى نتائج تلك المخابرة وما ذلك الا لدفع مفعول الاسباب التي كانت تحملنا على رفض قبول الشروط التي عرضت وليطرح في ساحة الارتباك المدافعة الوطنية في الزمان الذي كادت تدرك فيهِ الدرجة التي استحقتها فرنسا . والظاهر ان الكونت بسمارك في عجب لانهُ راى انهُ صار رفض قبول هدنة ضرورية لتاسيس حكومة اصولية . وقد تعجب لانهُ لم يرَ احدًا من الدول القانونية الموجودة قد ابدى رايًا عما يظنهُ دليلاً على لين جانب الملك. وهو امر موكد انهُ ما من انسان يوبخ فرنسا ويًّا لانهُ اصلح ما افسدتهُ زلة قدم وذلك برفض قبول شروط هي قليلة الموافقة لماضينا المجيد . وهو معلوم ان نهاية حرب كالحرب النائمة بين فرنسا والمانيا انما تكون بخراب احد المتحاربين او باتفاقهما اتفاقًا تامًّا

ولذلك يلزم الكونت بسمارك ان يسال نفسهُ في اول الامر هذا السوال وهو هل صالح المانيا هو في خراب فرنسا او في صداقتها . واذا اجاب بان الخراب اوفق افلا يظن ان باس فرنسا ربما كان ياتيها بامنيتها ولو ارادت اوربا ان تبقى على الحيادة غير مهتمة في امر مهاجمة لا حدَّ لها

ان كلامي مع الملك يحملني على التاكيد انهُ يفضل جدًّا الاتحاد مع فرنسا على خرابها . وهو ينظر

في عواقب مدافعة حتى الفناء وانهُ يعرف مقدار اهمية الحقوق التي ينالها الامتان المتحدتان من هذا الاتحاد بمعرفة الراي الذي تبديهِ امم اوربا المختلفة بمدة الحرب فان كان هذا هو راي الملك فما يبقى علينا الا ان نشير الى ما يجعلهُ في قوة الاجراء ولكن هل هو من واجبات المغلوب ان يعين واجبات الغالب. وذلك لكي لا يظهر ان كرمهُ هو اقل حسن من طلبهِ

اقدر ان اذكّر الكونت انهُ اذا طلب شيئًا من الشعب الفرنساوي لا يرجع الطالب ابدًا خائبًا اذا كان طلبهُ بوسائط عادلة

ولا يقدر احد ان ياخذ شيئًا منهم بواسطة تحريكهِ فيهم حاسيات صوالحهم الخصوصية بنوع يحملهم على تضحية شرفهم لاجلها ولا بواسطة الخوف . لانهم لا يلتفتون الى ذلك مهما كثرت المصائب التي تنزلها بهم العناية الالهية

واذا مالت فرنسا بواسطة الوسائل الحبية والجليلة الى ان تصالح المانيا لا تتاخر ابدًا عن ان تسلم بان وجود حصون مدافعة بين المملكتين هو مما لا يكون لهُ لزوم وهو معلوم ان فرنسا لا تتاخر عن بذل ما يجب عليها ان تبذلهُ من الخسارة عندما يمكنها ان ترى المنافع الكثيرة التي تنتج للامتين من عقد صلح يكون لهُ في المستقبل حاكم واحد وهو ميل الامتين الغير المفيد. وبناء على ذلك يقوم مسوغ للدول التي تحافظ على الحيادة التامة يسوّغ لها المداخلة ما دامت ترى ان امل نجاح فرنسا لم ينقطع

ان اظهار الحق بوضوح وخلوص هو الذي اقام بيني وبين فرنسا مجرى الاشتراك بالحاسيات بنوع لا يقدر احد ان يسدهُ واظن انهُ يكفي ان اقول بتاكيد ان شرفنا لا يثلم مطلقًا اذا صالحنا صلحًا مبنيًا على رفع الاسلحة من القلع التي تصبح بدون نفع لدى عقد الصلح المذكور وعلى اعطاء تضمينات حربية تعين قيمتها قوائم المصاريف وذلك لكي يمكن عقد عهود الصلح وشان هذه الشروط ربما كان منع فرنسا من ركوب متن التناهي في الامور بنوع ربما الى اوربا بضربة موت تميت ترتيبها الحالي اذا داهمها انقلاب النصيب

ولا ريب ان فرنسا لا تتاخر ابدًا عن ان تقر بانهُ من الواجب عليها ان تطلب النجاح في المستقبل من المحافظة الشديدة على عدم التعدي على ترتيباتها الاساسية لانها ملزومة ان تنسب عدم توفيقها الى عدم الاتحاد السياسي والذي يقودها الى الحكم الصحيح في ذلك بعد نهاية الحرب هو الاختبار الذي تعلمتهُ من الانقسامات التي فرقتها

هذا وان هذه الامور تنقص في الاعتبار كل يوم وعلى الخصوص اذا تردد الملك عن النظر فيها قبل مهاجمة باريز . ولا يبعد ان الويل العظيم الذي سمحت بحدوثهِ العناية الالهية بين فرنسا والمانيا ياتي الدنيا بشرارة نجاح ربما تاتي اوربا بسعادة ادبية ومادية . ولكن اذا عزم احد المتحاربين على ترك التسوية لقوة السلاح يقوم عنصر مخيف غير معروف ويصبح محرَّرًا بنوع يضر بالمانيا كما يضر بفرنسا

(الامضاء) نابوليون

كتب في ويلهلمشوه في ٢٦ ايلول سنة ١٨٧٠

فرنسا

كتب مكاتب الليفانت هرلد المقيم في مرسيليا تحريرًا مورخًا في ١١ الجاري وما ياتي هو ملخصهُ

انني احرر لك تحريرًا لجهة حاسيات عموم الاهلين في المدن الفرنساوية وذلك اجابة لطلبك . وهو معلوم انني اقدر ان ارى الامور على ما هي عليهِ لانني غريب ولا يقودني الغرض الى جهة دون اخرى

ان منظر مرسيليا لا يدل فقط ان اهاليها في انتباه وهيجان ولكنهُ يوهم الناظر انها في وليمة دائمة .

لان الملابس الرسمية التي تلبسها الجنود الطوعية الغير المنظمة والحرس الوطني والحرس المنظم وغيرهم قد جعلت الملابس الاعتيادية كالعدم حتى انهُ يقال انهُ لا اهلين في مرسيليا الان لانهم قد اصبحوا جميعاً جنوداً . حتى ان الفتيان الذين لم يبلغوا من السن اكثر من خمس عشرة سنة قد انتظموا في سلك المدافعة وتقلدوا الاسلحة واخذوا في تعلم فن الحرب وممارسة ما يعودهم مشقات النزال . ومع ان مبادرة الاهلين الى الانتظام في سلك المدافعة هو كثير جدًّا الظاهر ان مبادرتهم الى بذل النقود هي اكثر . والهيجان العمومي هو في اعلى درجة . والاهلون يبادرون الى اعتناق وسائط المدافعة بهمة عالية ونشاط مخيف . اما اليونان المقيمون في هذه البلدة فهم بضع الاف وهم يشتركون مع الاهلين في الحاسيات . وبعضهم يشتركون في المبادرة للمدافعة الفعلية وجميعهم يبذلون اموالاً كثيرة في سبيل المحاماة

كان الاهلون جميعاً ينتظرون بفروغ صبر وصول الجنرال غاريبالدي . وخرج الجميع من الاهلين والجنود المنظمة والغير المنظمة للاقاته . وفي المساء بشرنا المدفع بوصول بطل كابريرا

هذا والظاهر من كلام مكاتب الليفانت هرلد انهُ لا اصل لما اشاعتهُ الجرائد عن الارتباكات الداخلية في فرنسا . وانهُ يستفاد من ذلك ان الاهلين قد نبذوا عنهم كل الاغراض والتحزبات وتكاتفوا على عمل واحد وهو الذبُّ عن الناموس والوطن ودفع قوة الهاجمين الذين قد حملهم النجاح على اجنحة نسر السعادة التي تكاد تصل بهم الى الغاية . ولولا عزم الفرنساويين وثباتهم لانتهت الحرب واصبحت الالزاس والهورين والبارين بلاداً المانية

حل اللغز الوارد في الجزء الثامن عشر

(من قلم صاحب الفضيلة السيد عباس الخماش)

يا فاضلاً حاز في العلياء اقداما
وعالماً لعلاهُ شمت اعلاما
ويا هامر علوم في تفننهِ
ابدى بدائع فضل في الورى داما
احييت لغزي بحل منك بتحفة
فكم نفى بسليم اللطف اوهاما
لما تاملت بستان الجنان بدا
بطرسها حل لغز منك قد قاما
أبدى لنا بحرَ سرّ طبُّهُ حسن
والطير من قلب طبّ فيهِ قد عاما
خذ الرباعي في المبنى لتحفني
بقلبهِ فهو يبهو عند من راما
واحذف اخيراً لتروي عنهُ منتبهاً
بجعلهِ فعل ماض نلت اكراما
حرفاهُ في التم جاآ في تعجبهم
وهب لباقيهِ ايناساً واكراماً
فيا همام علوم جد بتحلية
في حل لغز يرى للشهم انعاما
عليك مني سلام هبَّ عاطرهُ
بسك ذكراك يا من في العلا داما

حل اللغز الوارد في الجز التاسع عشر
من بحرهِ وقافيتهِ
(من قلم مكرمتلو صالح افندي المنير الدمشقي الحسني)

لك الفضل ما بين البرايا الجليل
ايا ايها الشهم الامام الخليلُ
فانت الذي اسدى البديع براعهُ
واضحى لهُ فيها الفخار الجميلُ
وفي قلم الانسان يظهر فضلهُ
وذاك عليهِ شاهد ودليلُ

فلا زال يهدينا البديع براعكم
ويهدى لك الحمد البهي الجزيل

نابوليون الثالث امبراطور فرنسا

من قلم انطون افندي عبد صباغ
(تابع الجزء العشرين)

(اعلم انهُ حصل سهو في الجزء الماضي وجه ٦٣٢ حيث يجب أن يقرا في السطر الاول هكذا
وها اني قدمت ذاتي بكليتها لتكميل مامورية عظيمة اذ قد دخل في قلبي شعاع الخ. . . . .)

وهذه صورة الاعلان الذي نشرهُ بين الجيوش
ايها الجنود
قد اتى الزمن الذي فيهِ تسترجعون فخركم القديم واذ كنتم قد انتظمتم في سلك العسكرية طلبًا لتحصيل المجد والعز لا يمكنكم ان تحتملوا نظير غيركم مدة طويلة المعاملات القبيحة التي يعاملونكم بها فان الدولة التي تتعدى على حقوقكم المدنية ترغب ان تهين ناموسنا العسكري . فهل يظن ذلك الاحمق ان سلالة ذلك البطل الصنديد الذي انتصر في معارك* اركول واسترليتس وفاكرام قد انقطعت ولم يبقَ منهـا من يقوم بحق شرف فرنسا . حولوا الحاظكم نحو كاسر واترلو (الانكليز) فانهُ لم يزل قائمًا على حدودنا . انظروا هوينلك (قلعة على شطوط الرين) فانها خالية من القوة اللازمة للدافعة . لاحظوا كيف صار رديف سنة ١٨١٥ نسيًا منسيًا وتاملوا كيف يُعطَى وسام الليجيون دونور بسخاء لاصحاب الحيل والمكايد ويمنع عن الشجعان . ها رايتنا غير مرفوعة في احد الاماكن التي كُللت فيها جيوشنا بالانتصار . ها الخيانة تحيط بنا من كل جهة والجبن يملأ كل بلادنا وسطوة الاجنبيين منتشرة في كل مدننا وقرانا . هلموا واصرخوا معي . هيا بنا نطرد البربر من الكابتول واحملوا معي ايها الجنود تلك الرايات التي كنا نحملها في ايام عظمتنا . فان اعداء فرنسا يكرهون ان يروها والذين يتولون علينا قد انهزموا من امامها والسبيل الذي ينهدبكم الناموس الى السلوك فيهِ انما هو تخليص الوطن من ايدي الظالمين والخائنين والمحاماة عن حقوق الامة والمدافعة عن فرنسا ومعاهديها ضد المتعدين على البلاد . فهذه هي ماموريتكم السامية . فمهما كانت يا جيوش فرنسا اعمالكم بالسابق فعليكم جميعًا ان تاتوا وتصطفوا تحت الراية ذات الالوان الثلاثة التي ولدت ثانية وهي رمز لحقوقكم ومجدكم . فان الوطن المنقسم الى احزاب والحرية المسلوبة والانسانية المقهورة والعز الذي تحوّل الى ذل تعتمد جميعها على همتكم لانكم تعلمون جيدًا ان تقوموا بحق العز والفخر اللذين ينتظران نجدتكم . فيا جنود الجمهورية ويا جنود الامبراطورية فلينبه اسمي ما فيكم من النخوة القديمة وانتم ايها الجنود الشبان الذين ولدتم نظيري عند ارتفاع اصوات مدافع معركة فاكرام اذكروا بانكم اولاد جنود ذلك الجيش العظيم وتذكروا بانهُ قد اشرق على* سرير طفوليتنا شمس مائة نصرة . فلتكن اعمالنا مستحقة المديح والممنونية كما كانت اعمال سلفائنا . فان ظل نابوليون الكبير يشرف علينا من علو السماء ليرشد سواعدنا الى سبيل الاصابة واذا اعجبهُ جهادنا يصرخ باعلى صوتهِ قائلاً نعم الاباء ونعم البنون . فلتعش فرنسا فلتعش الحرية

(الامضاء) نابوليون

فمن اطلع على الاعلانين المار ذكرهما وطالع تاريخ نابوليون الاول يتضح لهُ باجلى بيان المعاني التي تدل عليها تلك العبارات المختصرة جدًا واحوال مملكة فرنسا وكيفية احكامها بعد ما ستيلاء خلفاء

نابوليون الاول على تخت مملكتها فان سياستها الخارجية كانت تشخص ذلها لانها كانت تصرف كل همتها في مراعاة خواطر الاجنبيين في كل الامور عادلة كانت او ظالمة وتضحي لها صوالح الاهلين وكذلك سياستها الداخلية لم تكن اقل تعاسة من الخارجية لانها كانت هدفًا لمطامع اصحاب الجاه والمتوظفين فضلاً عن الفقر الذي كان مستوليًا على عامة الشعب وذلك لعدم الاهتمام بفتح ابواب لاشغالهِ بما يقوم بسد عوزهِ وكذلك العساكر كانت تصرف اوقاتها في الكسل والتواني ولم تكن وظائفها اكثر من وظائف ضابطة داخل البلاد الفرنساوية ففي الحالة هذه لا يحق لفرنسا ان تفتخر بوجود رجال حاذقين بين وكلاء سلطنتها حال كون تلك التقصيرات كانت مستولية عليها ولم يكن من يصلحها وقد حدث بسببها حركات كثيرة ولم يكن من يداركها

اما البرنس لويس نابوليون فكان وهو معتزل ومبتعد عن فرنسا يرى تلك الامور بكل اسف وكان كلما طالع تاريخ عمهِ واخبار اعمالهِ الشهيرة تتحرك فيهِ الغيرة على صوالح الوطن ولا سيما اذ كان يرى ان لهُ الحق والامل ان يتولى تخت السلطنة. فكان لا يألو جهدًا عن تنبيه فرنسا الى اجراء تلك الاصلاحات التي كان يومل انها تفتح لهُ باب الدخول الى تخت الملك وكان عدد غفير من الاهالي يميلون اليهِ ويرغبون ارتقاءهُ الى ما كانت نفسهُ تصبو اليهِ وما اظهرهُ من الاقدام والشجاعة في حركة ستراسبرج اكسبهُ شهرة واعتبارًا عند الاهالي والعساكر ولا سيما فرقة الطوبجية التي كان قائدها امير الالاي فودري فان الفرقة المذكورة مالت اليهِ كل الميل وكانت مستعدة كل الاستعداد لاجراء اوامرهِ فتوجه بالفرقة المذكورة الى قشلة فانكمات حيث كانت جنود المشاة نازلة ولم يكن لهم معرفة بما كان من امرهِ ولكن لما راوهُ وسمعوا باسمهِ سروا جدًّا بلقائهِ فكنت ترى بعض الشيوخ من الجنود يتقدمون اليهِ ويعانقونهُ متعززين بمشاهدتهِ كانهُ قائدهم الاول. فلما راى الناس ذلك اخذوا يتجمعون واختلج في فوادهم الميل نحو العيلة النابوليونية ولكن لم يمض الا قليل حتى دخل الفساد بواسطة اصحاب الغايات بين تلك الجماهير واخذوا يشيعون بان الشخص الذي يدَّعي انهُ ابن شقيق الامبراطور ليس هو في الحقيقة الا ابن امير الالاي فودري او ابن شقيقهِ فعند ذلك حاول احد القيمقامية ان يلقي القبض على البرنس نابوليون فمنعتهُ من اجراء مقصودهِ فرقة الطوبجية التي كانت واقفة هناك والسلاح بايديها متهددة ذلك القائمقام باشهار السلاح عليهِ اذا لم يكفَّ عن مقصدهِ فصاح القائمقام بعساكرهِ طالبًا اجراء ما نوى بالقوة الجبرية وكان الجمهور متحدًا مع فرقة الطوبجية فاخذ يشجعها للنضال حتى كادت الفرقتان تنزلان الوبال احداهما بالاخرى الى ان حضر امير الامراء تاليانديير وسكَّن ذلك الهيجان وبعد الجهد تمكن من القبض على البرنس وشتت شمل كل الاحزاب وقبض على اكثر الضابطين وعلى تلك السيدة مادام غوردون البديعة الجمال التي كانت شديدة التعلق بالبرنس ومايلة جدًّا الى نجاح مقصدهِ واذ كانت ذات معارف شهيرة وفصاحة لامزيد عليها كانت تستخدمها في تهييج العامة في تلك الحركة

ثم اخذ امير الامراء البرنس نابوليون والقاهُ في السجن في قلعة لويس من ستراسبرج فلما راى الاهالي ذلك هاجوا هياجًا عظيمًا فوقعت الحكومة في حيرة شديدة وارتباك عظيم من جرى ذلك ولم يكن يمكنها ارضاء الاهالي ولا تسكين هياجهم فاقام في تلك القلعة مدة تسعة ايام ثم أُتي بهِ الى باريز تحت الحفظ وذلك ليلاً خوفًا من الاحزاب التي كانت

مستعدة لمساعدتهِ وبعد ان اقام في باريز نحو ساعتين اخرجوهُ منها خوفًا من قيام الثورة بسبب وجودهِ وارسلوهُ الى اسكلة لوريان وهي ثغر من ولاية الموربيهان من اعمال فرنسا قاصدين ارسالهُ من هناك الى امركا واما البرنس فقد طلب بالحاح ان تطرح دعواهُ في المجلس لاجل المحاكمة فلم يجيبوهُ الى ذلك. ولكن بعد سفرهِ اقيمت محاكمة اعوانهِ فنالوا العفو بناءً على غياب البرنس الذي حملهم على تلك الحركة. وكان ابعاد البرنس سبب فرح لا يوصف عند المقاومين للعيلة النابوليونية

ولما نزل البرنس في السفينة المسماة الاندروميد طلبت والدتهُ ان ترافقهُ الى الولايات المتحدة فلم يجبها الى ذلك لكي يوفر عليها مشقات السفر واتعاب الغربة. فاقلعت السفينة المذكورة وسارت نحو البرازيل واقامت مدة خمسة عشر يومًا في مينا ربوجنايرو وكانت ضيعت نحو اربعة اشهر في البحر الى ان وصلت الى مدينة نيويورك من الولايات المتحدة وقد صرفت بهِ هذه المدة المستطيلة في البحر مع ان المسافة لا تقتضي ذلك لكي لا يكون لهُ باب للمواصلة بينهُ وبين فرنسا في اثناء محاكمة اعوانهِ

وان البرنس اذ كان في مدة السفر اكتسب مودّة ضباط تلك السفينة اقام لهم عند خروجهِ الى البر وليمة حافلة اشترك فيها احد الضباط الامركانية بطريق الصدفة وفيما كانوا يتناولون الطعام اخذ ذلك الضابط الامركاني الكاس وشرب سر الملك لويس فيليب فلم يقع ذلك موقعًا حسنًا عند الحاضرين فاستغرب ذلك ولما بلغهُ ان البرنس لويس نابوليون هو صاحب الوليمة خجل واعتذر. ثم ان البرنس وضع ما كان معهُ من المال في احد بنوكة نيويورك ولم يمضِ الأقليل حتى كاد ذلك البنك يتاخر ويشهر افلاسهُ فاعلم البرنس بذلك واحضر لهُ المبلغ الذي سلمهُ اياه فرفض البرنس قبول المبلغ وقال للصراف اني لا اريد ان ازيدك ارتباكًا فامضِ وارضِ بهذا المبلغ الطماع الذين لا يريدون ان يصبروا عليك فكان ذلك المبلغ فرجًا عظيمًا لذلك الصراف فانهُ توسع بهِ وعوض خسائرهُ وصار من اعظم الاغنياء فيما بعد ولما بلغهُ الخبر بان البرنس قد اقيم امبراطورًا على فرنسا صنع وليمة عظيمة لعموم بلدتهِ وزينة فاخرة واقام افراحًا جهارية تذكارًا لهذا الجميل الذي كان قد اولاهُ اياهُ البرنس قبل ذلك الوقت بخمس عشرة سنة

ولما عزم البرنس على السياحة في داخلية امركا لاجل التفرج عليها والاطلاع على احوال واعمال الامركانيين ورد اليهِ من والدتهِ رسالة تخبرهُ بها عن مرض رديء اعتراها واوقع حياتها في الخطر فبادر مسرعًا بالرجوع الى اوربا ولما وصل الى لوندرا وابى سفير فرنسا ان يعطيهُ جوازًا ذهب الى سويترا فوجد والدتهُ في حالة التلف فاقام عندها نحو شهرين الى ان فارقت الحيوة في ٣ ت ١ سنة ١٨٣٧ وهو فوق راسها

ولم يمضِ الأقليل حتى تجددت في السنة التالية حركة ستراسبرج وذلك ان القائمقام ليتي الذي تظاهر بالتعصب الشديد للبرنس نابوليون ونال العفو مع عساكرهِ بعد المحاكمة كان قد استعفى في تلك السنة من ماموريتهِ وسنة ١٨٣٨ نشر كتابًا الَّفهُ براي البرنس وسماهُ وقائع ستراسبرج في ٣٠ ت ١ سنة ١٨٣٦ والبرنس نابوليون في ستراسبرج. فاحدث ذلك الكتاب قلقًا عظيمًا بين الشعب الفرنساوي. واضعف سطوة الحكومة الحالية. فغاظ هذا الامر الحكومة فالقت القبض على القائمقام المذكور وفتحت محاكمتهُ في الديوان الخاص ومع ميل حزب الحرية حكم عليهِ الديوان بان يحبس خمس سنوات ويدفع

عشرة آلاف فرنك جزاء نقدياً . وطلبت الحكومة الفرنساوية الى حكومة سويسرا الجمهورية ان تبعد البرنس لويس نابوليون عن بلادها خوفاً من قيام حركة جديدة وشددت عليها الطلب جدًّا وامرت سفيرهـا لديها بالقيام منهـا اذا لم تجبهـا الى طلبها . فحصل من ذلك اضطراب عظيم لان قضاء تركوفيا الذي كان البرنس مقيماً فيهِ في قصره ارنيبرج وحكومة سويسرا الجمهورية كانا يرغبان بذل الجهد في صرف الدعوى لانهُ كان يصعب عليها التسليم بطرد البرنس من المملكة لانهُ كان يحق لهُ التمتع بجميع حقوقها اذ كان قد ارتقى الى رتبة سامية في جيوشها فاشتد النزاع بين الدولتين حتى التزمت سويسرا ان تجهز جنودها للحرب وترسل ٢٥٠٠٠ مقاتل الى حدود مملكة فرنسا . فلما راى البرنس ما كان طلب ان يباين طوعاً وطنهُ الثاني العزيز لديهِ دفعاً للاضرار التي كانت مملكة سويسرا مزمعة ان تتكبدها من قيام الحرب بسببهِ . فذهب الى انكلترا ونال هناك ما يستحقهُ من الالتفات من كبراء الامة الانكليزية وعامتها ايضاً فكان يُدعَى الى كل الجمعيات والولائم التي كان يقيمها اشراف الانكليز ويتردد على المراسح التي كانت تقام هناك بالايطاليانية والفرنساوية وبعد ان اقام في لوندرا نحو سنتين اشهر مولفاً سماهُ الافكار النابوليئونية وكان احسن مولفاتهِ يتضمن المحاماة عن سلطة نابوليون التي مصدرها سلطة الامة وكل حوادث الثورة وما تولد منها من الاصلاحات التي كان امر اجرائها موكولاً الى حذق وهمة نابوليون الاول . وان الامور المتعلقة بالهيئة الاجتماعية لكي تصل الى درجة النجاح التام يجب ان تكون موضوع اهتمام وعناية الشعب ولا تترك بتمامها لعناية ومساعي الدولة . ومما قالهُ في ذلك المولف ما ياتي ان الدولة ليست كما قال بعض اصحاب النظامات قرحة لا بد منها بل في عبارة عن محرك خيري لكل ما يتعلق بصالح العموم . وبالاجمال نقول ان الحِكَم والاراء المصيبة المدرجة في ذلك التاليف جعلت لهُ شهرة لامزيد عليها في كل اوروبا حتى انهُ طبع مراراً بالفرنساوية وترجم الى لغات كثيرة وقد وصفهُ احد الفقهاء بقولهِ انهُ ينبعث منهُ رائحة سلطة عسكرية مطلقة . ويحتوي على حاسيات وحكم ناتجة عن مبادي كريمة وجيدة ونصائح بوجوب قيام سلطة امبراطورية

ثم ان البرنس نابوليون استخدم الجريدة المسماة بالكابيتول وجريدة الكومرس لاجل اشهار اعمالهِ واسمهِ واذاعة ارائهِ وما ياتي هو ما حررهُ بعض مراسلي الجرائد الفرنساوية من الانكليز

ان البرنس نابوليون المقيم الان في لوندرا هو رجل ذو نشاط وهمة صارم على نفسهِ وشفوق على غيره فانهُ ينهض من النوم الساعة السادسة صباحاً ويجلس في مكتبتهِ ويتعاطى اشغالهُ الى الظهر ثم يتناول طعامهُ ولا يصرف في ذلك اكثر من عشر دقائق . ثم ياخذ في الانصباب على مطالعة الجرائد ويعلق في دفترهِ ما يكون مهماً من اخبار السياسة اليومية وفي الساعة الثانية بعد الظهر يقبل الزيارات وفي الرابعة يخرج لاجل قضاء اشغالهِ الخصوصية وبعد نهايتها يخرج للتنزه راكباً والساعة السابعة يتناول عشاءهُ ثم يصرف احياناً عدة ساعات في الشغل ثم ينام اما عواطفهُ وعوائدهُ فهي عواطف وعوائد من لا يعرف قيمة العيشة في هذه الدنيا الا من حيث استلزامها للجدّ والاقدام . فانهُ ينهض من رقادهِ باكراً ويلبس ثيابهُ بحيث لا يلتزم ان يغيرها في مدة النهار وتراهُ بين دائرة منزلهِ اكثر بساطة منهم في ملبوساتهِ الا انهُ يتميز عنهم بحسن هندامهِ وحركاتهِ التي هي اشبه بحركات عسكري وقد تعود منذ نعومة اظفارهِ ان يزدري بالعيشة المونثة ويتجنب الخلاعة الباطلة

والزخرفة وكانت والدتهُ قد عينت لهُ مبلغًا عظيمًا من المال لاجل مصاريفهِ الا انهُ قلما كان يشغل فكرهُ بهِ بل كان يصرفهُ على غيرهِ في اعمال خيرية كفتح مدارس لتربية الصغار واقامة محلات للفقراء والعاجزين في البلدان التي لم يكن فيها ذلك ويصرف جانبًا منهُ على ما من شانهِ ان يزيدهُ معارف كالكتب والجرائد وطبع مولفاتهِ وبعض امتحانات علمية وما اشبه . اما فراشهُ فكان خشنًا وطعامهُ بسيطًا كطعام عسكري ومخدعهُ اشبه بخيمة جندي اذ كان خاليًا من الاثاث المختص برفاهية المعيشة الا انهُ كان مشحونًا من الكتب وكل انواع الاسلحة ولم يكن يدع يومًا واحدًا يمضي من دون ان يصرف جزءًا منهُ في ترويض جسدهِ كركوب الخيل والمحاضرة ولعب السيف والترس وما اشبه حتى كان يفوق في ذلك كل من اراد نزالهُ . انتهى

هذا وكانت فرنسا دائمًا نصب عينيهِ وكان امر ركوبهِ تختها والقيام باصلاح احوالها يشغل دائمًا افكارهُ حتى انهُ حدث ذات يوم امر اثر فيهِ جدًّا وجرحهُ جرحًا بليغًا فاعتراهُ غمٌّ شديد بسببهِ . فانهُ سنة ١٨٤٠ قدَّمت اهالي فرنسا عريضة يلتمسون بها من الملك لويس فيليب ان ينقل بقايا جثة الامبراطور نابوليون الاول من جزيرة سانتا هيلانة الى باريز والحوا عليهِ في ذلك فاجابهم الى طلبهم وبعد المخابرة مع دولة الانكليز قلَّد الملك ابنهُ البرنس جونفيل هذه المامورية فتوجه في ٧ تموز سنة ١٨٤٠ في الفرقاطة المساة لابل بول الى جزرة سانتا هيلانة مصحوبًا بعدد غفير من رجال الدولة الذين كان بعضهم من رجال نابوليون الاول فاحضروا تلك البقايا الى باريز في ١٥ كانون الاول من السنة المذكورة فحصل لها استقبال احتفاليٌّ من طرف الاهالي والجنود ودُفنت باحتفال يليق بها فاثر

ذلك جدًّا في البرنس نابوليون ولا سيما لانهُ لم يكن في ذلك الاحتفال احد من عيلة نابوليون لانهُ لم يرخص لهم بالحضور في دفن من اعترف موسيو تيارس علنًا بانهُ الامبراطور الشرعي لمملكة فرنسا .

ومما زادهُ كمدًا هو استيلاء الملك المشار اليهِ على اسلحة الامبراطور التي في عنوان الفتوحات والفخر والعز والانتصار لمملكة فرنسا لانهُ كان يحسب ان الاولى تسليم ذلك الى احد عيلتهِ . ومن ذلك الوقت ابتدأ البرنس يجتهد في اتخاذ الوسائل التي تمكنهُ من ركوب تخت فرنسا فحرر في جريدة التيمس الانكليزية رسالة تظاهر بها استعدادهُ الى اقامة حركة لاجل نوال المقصود ومما قالهُ في تلك الرسالة ما ياتي

انني اشترك من صميم قلبي في مفاد المحجة التي اقامها عمي جوزف بونابارتي فان الجنرال برتران (احد موظفي الامبراطور الاول) قد ارتكب الغرور والخطا بتسليمهِ اسلحة كبير عيلتي للملك لويس فيليب فان سيف اوسترليتس لا يجوز ان يكون بيد عدوٍ بل يجب ان يسل عندما تقع فرنسا في خطر لدى محاولتها قيام عزها . اننا نقدر ان نطيق الالم بلا ملل ولا ضجر اذا لم يكن مما يمسُّ شرفنا وان نحتمل مصائب نفينا عن اوطاننا وضبط املاكنا وان نغض النظر عمن لا يريد ان يظهر احترامهُ الا للموتى . واما منع ورثة الامبراطور عن التركة الوحيدة التي قدرتها لهم العناية وتسليم اسلحة الذي غلب في موقعة واترلو لمن يسرت لهُ التقادير التوفيق بسبب الموقعة المذكورة فذلك يُعدُّ خيانة ضد الواجبات الاوفر اعتبارًا . ومن شانهِ ان يحمل جبرًا المظلومين ان ينهضوا يومًا ما ويقولوا للظالمين ردوا لنا ما سلبتموهُ منا . انتهى

وكانت فرنسا في تلك الايام في حالة الارتباك بسبب المعاهدة التي عقدت بين دول اوروبا في ١٥ تموز سنة ١٨٤٠ التي كان من شروطها منع فرنسا

عن الدخول في الاتحاد الاوروباوي وذلك لان ديوان وزرآءها المتخبين حينئذٍ جديدًا عضد والي مصر عند قيامهِ لنقض معاهدة ١٤ ايار سنة ١٨٣٣ التي عقدت في كوطاهيه بينهُ وبين الدولة العلية. فكان اخراج فرنسا من ذلك الاتحاد سبب خسائر سياسية لما لا مزيد عليها وقد فتحت الباب للبرنس نابوليون ان يقيم ثورة في فرنسا بعد سفر البرنس جونفيل الى سانتاهيلانة. فطلب الى الشعب الفرنساوي ان يظهر بالقرعة اذا كان يرتضي بسلالة الملك الذي اقيم في تموز سنة ١٨٣٠ او بالسلالة النابوليونية. هذا وان البرنس راى هذه المرة ان نجاح مساعيهِ يتوقف تمامًا على المبادي العظيمة التي تجعل الملك للامة وذلك من شانهِ ان يميل بقلوب العامة اليهِ. فحرر اعلانات وطبعها ونشرها بين الشعب والجيوش ينبههم بها الى معرفة صوالحهم والمحاماة عن حقوقهم وناموسهم واعلن اوامرهُ بخلع الدولة الحالية واقامة موسيو تيرس رئيسًا للحكومة الموقتة وجعل ثغر بولونيا الفرنساوية محلاً ينزل فيهِ في اول الامر فركب الفابور الانكليزي المسمى ادنبرج كاستل واخذ معهُ نحو خمسين نفرًا من ضباط وعساكر الفرنساويين الذين كانوا دائمًا يترددون عليهِ وبعض اتباعهِ ولم يكاشفهم بشيءٍ من مقاصدهِ ما عدا الجنرال مونطولون الذي كان من رجال نابوليون الاول وپاركين وبرسيني والطبيب كونو والبسهم جميعًا الملابس العسكرية الفرنساوية فوصل بهم الفابور المذكور في ٦ اب سنة ١٨٤٠ الى ميناء فيميرو التي هي على مسافة ساعة من بولونيا وكان ينتظرهُ على البرّ ثلاثة رجال فقطمنهم القائمقام الادنيز المقام للمحافظة في المدينة المذكورة. ولما شاع خبر قدومهِ بين اهالي المدينة والعسكر تراكض الجميع لاستقبالهِ وفرحوا بمقابلة ذلك الذي طالما سمعوا بصيتهِ وشهرتهِ وسروا جدًا عند ما راوا راية النسر الذي هو رمز الامبراطورية

ستاتي بقيتها

جهل المتحزبين

من قلم جرجي افندي جبرائيل بليط بحلب

ان صداء المدافع التي تتبادل بين امتي فرنسا وجرمانيا قد اشغل افكار كثيرين فنرى البعض من سكان بلادنا يتفرغون لما لا يعنيهم من هذا الامر تاركين اعمالاً تهمهم بالاكثر في هذه الاوقات مجتمعين لحديث كثيرًا ما ياول الى الشقاق بينهم يثلم حقوق الالفة والمحبة الوطنية على اننا نرى من هولاء الانام الذين بعضهم وهو على جانب عظيم من نقص المعرفة في الامور السياسية يُجادل مناضلاً حتى وبالحكم عن المستقبل الامر الذي يعسر ادراكهُ على الفهم الاكبر حذقًا ومع انهم يجهلون موقع الممالك المتخاصمة وحدود كلا الامتين حتى اسماء البلاد الاكثر شهرةً في هذه الوقائع فنرى كثيرين يخبرون ان المرشال الفرنساوي بازين مثلاً اخذ مدينة ميتس ودخلها منتصرًا والامير البروسياني اخذ مدينة كوهل وغير ذلك مما لا يطاق استماعهُ كاعطاء البلاد اسماء الانهر والجنرالية وبالعكس مثلاً الجنرال سيدان وقع اسيرًا ومدينة مولتكي دافعت الجنرال موزل

على ان الاجدر بمن كان هكذا لا يدرك الاحوال ان يعتني اولاً بانارة بصيرتهِ ان كان ممكنًا والا فليجتنب الحديث بما لا يفهم لئلا ينال الازدراء من كثيرين الذين يعاملون من كان تغفلاً هكذا مستهزئين بهِ عوضًا عن ان يقابلوهُ ببشاشةٍ وطول اناةٍ محاولين تنبيههُ الى الصواب

على ان وطننا لا يزال رافعًا ايدي الثناء لافضال غارس جنانهِ ومبدع جنتهِ الذي فتح لنا بابًا يخرجنا من ظلام جهل طالما سرى اكثرنا فيهِ الى الان كما ان

الوطن لا يزال مديونًا لهُ بابداعهِ المدرسة الوطنية التي كثيرًا ما قدمت وتقدم غروسًا نمت اغصانهــا مظللةً قفر بلادنا الذي عما قليل نومل ان نراهُ عائدًا لما كان عليهِ من الرونق النضر اذ يخصب بعناية ابنائهِ الغيورين ويعود مثمرًا مقتضيات عصرنا هذا العصر الذي تعالت شوامخ حصون افضالهِ على كافة القرون السالفة وسمت انوارهُ على كما اظلمتهُ الاعصر المتوسطة فكيف ونحن الى الان نتاخر عن الدخول في تلك الدلع العالية الذرى ولماذا ترانا لم نزل صاعدين رويدًا ونتجتر الهوينا في هذه الطريق الا نرى امامنا راية الجنان تتقدمنا فاتحةً طريقنا وتتبعها طلايع جيوش ابناء الوطن الذين سلحتهم مدارس هذا العصر بعينهــا وارسلتهم تكلفنا الدخول في حصون كمال التمدن المنوَّه عنها ودولتنا العلية قد هيأت لنا احسن مكان نتوسع بهِ رحبًا عند وصولنا منهكين باتعاب الطريق اذ نشاهد امامنا الابواب مفتوحةً مزينةً بانوار التقدم والانتصار تلك المصابيح التي لا تخفى على من كان ذا بصيرةٍ ولو ضعيفة فلنعجل خطواتنا مسرعين السير يامعشر ابناء الوطن ولنمدد لبعضنا بعض يد العضد التي بها ننتشل من يعثر بسيرهِ ولا نترك منا مرء تهوي بهِ عثرتهُ الى السقوط في وهدة التعصبات المظلة التي طالما جاهدنا للتخلص منها باسعافات اولياء الامور وبشمول عناية الدولة العلية التي لا برح مجتهدة في امر وصولنا الى الكمال فلنرفع ايدي التوسل بدوام سلطنتها وابدية قرارها امين

في الصحبة

(من قلم الخوري انطونيوس قندلفت السرياني نائب (رئيس اساقفة حلب)

ان مزية الانس في الانسان . هي خاصة مستقرة فيهِ تجلُّة عما سواهُ من طوائف الحيوان . وما جاء اسم الانسان الَّا عن الانس . وقد خص بهِ الناطق بالحصر دون مجازٍ ولبس . وان نسبة الانس لبعض افراد من انواع الحيوان غير الناطق المشهور . فهي لمؤالفتها انواعها واشباهها او غيرها في بعض الامور . وما هذا الامتياز الَّا وصف من باب المجاز . كما تنطلق صفة التوحش المشين على كثيرين من البشر المتضورين . فهذه الخاصة تظهر في الانسان من القوة الى الفعل بتهذيب الاخلاق وارتفاع العقل . وهكذا فعلى قدر الاستطاعة ترجح البضاعة . ولهذا نرى ما بين البشر التباين الجليل . من هذا القبيل . لان منهم من يكون انسانًا حقًا بالنظر الى كمالاتهِ . ومنهم من فيهِ الانسية بالقوة ولا تجاوز الى العمل وما ذلك الَّا لنقص ماداتهِ . ومنهم من يشاهد بشرًا بالشكل . ويختبر وحشًا بالفعل . وهكذا فتتشيد مباني الاعمال الانسية . على ركن التربية ان رفيعةً وان دنية . وبينما كلٌّ يعمل على شاكلتهِ . فيجل نحل فكرتهِ ونخرتهِ . ولما كانت مفاعيل الانس الذي تقرر وتعلل . وما عليهِ المعول . هي الرابطة ما بين الاهل والانساب . والجيران والاصحاب . وعليها مدار الودّ والمؤالفة . والحب والمخالفة . وهي ركن سعادة الانسان . ونجاح الاوطان . فقد افرزتُ لها هذا الباب . والله المهدي الى الصواب

ما كان الانسان ليعيش منفردًا متوحدًا . متجنبًا متوجدًا . وهو قائم في وسط عالم غرور . مغمور في الشرور . يحيا وهو مخير ومجبور . ومحير ومأسور . تطاردهُ جيوش الخطوب والعاهات . وتفترسهُ وحوش الكروب والافات . فتصادفهُ الخيبة في مواقع الامل . وتخالفهُ التوفيقات في موقف العمل . فما حياتهُ في هذا الدوران . سوى مجموع احزانٍ واشجان . ولقد اجاد من قال

اذا كان الشبابُ السكر والشيبُ همًّا فالحيوة في الحمام
لانهُ في شيبتهِ يغدو عرضاً للحوادث. وفي مشيبهِ
يضحي غرضاً للكوارث. تستودعهُ الاقدار طول يومهِ
قلقًا وتوعبهُ الاكدار في ليلهِ ارقًا. فيبيت مضطرمًا.
ويصبح منصرمًا. ويقضي عمرهُ لجوجًا لحوحًا. نزيلاً
نزوحًا. يطلب الشر. فياتيهِ الضر. ويسأل الخير.
فيجيئهُ الشر. وهو ما برح بين هذه الهموم والاوهام.
يؤثر الراحة والسلام. وما ذلك الا ليتآسى في الشدة
ويتواسى في الوحدة. ظالعًا براحلة افكارهِ في مروج
الامل المستطاب. واثقًا بنجدة الاحباب والاصحاب.
آملاً ان غوثهم يزري بالكروب. وغيثهم يروي ظماء
القلب الملغوب. فياحبذا الصحبة النصوحة. والالفة
الصلوحة. ونعمَ الصاحب الذي يواخي ويخاوي.
ويواسي ويساوي. فهو رفد لصاحبهِ في مواقع تلك
الصروف. وعقدٌ لا تنثرهُ هاتيك الظروف. يتقوى
بهِ الصاحب على حمل الضيم والضنا. ويتآسى حتى
يتناسى موقع العنا. ولقد طالما راح مستانسًا حين
اضرارهِ بلطف اصحابهِ. مستنجدًا بهم في ذهابهِ وايابهِ.
ولما كان الانسان قاصرًا في حق نفسهِ. خاسرًا في
مصائبهِ وبؤسهِ. حين تسطو فيهِ الهموم على الهم.
حتى لا يعي محط القدم. فترشدهُ الاصحاب لما فيهِ
الصواب. وهكذا فيصيبهم موقعًا لتفريج الكرَب
وتفريغ القلب. فالصحبة القوية كالخمرة القديمة.
ولقد احسن الحكيم المفضال حيث قال. ان صاحب
النفس واحد من الالف. وهذا القول لا يشوبهُ
خلف. فان كان قد قيل ذلك عن اهل الاعصار
الأُوَل. الذين كانوا اكثر سذاجةً واقل حيل.
فناهيك من اهل هذا القرن الحال. وما في صحبتهم
من الاعلال والاخلال. الذين ما عاد يُعرَف منهم
الصديق الصادق. من المرائي الآبق. ما لم تكشفهُ
لنا طولة المدة. والتجربة في موقع الشدة. لانهم طالما
قد تعودوا ان يتقلبوا كالرقطاء. ويتلونوا كالحرباء.
فشتان ما بينهم والثبات اليقين. وسيان عندهم
الصدق والمين. والشرف والشين. فياحبذا لو يفكرون
حين المسعى في عاقبة الرجعى. غير انهُ لا يهمهم الا
طلب خير النفس. والحرص على الفلس. ريثما شاهدوا
موقعًا لبلوغ الاراب. فهم الاصحاب الاحباب. وان
استدعتهم الصحبة لتعب او وصب فيوثرون بدار
الهرب. وهكذا فانهم اصحاب انفسهم دون آخرين
وأُخَر. وارباب مآربهم بين البشر. يحالفون بالرفعة
ويخالفون حين الانخفاض. فما صحبتهم الا اعراض
واغراض. ومما يشاهد من ميلهم ومينهم. وخبلهم
وشينهم. انهم يؤثرون اصحابهم العنا فالضنا. والحبا فالمنا.
فبئس الصاحب الحابي الختال. ونعمَ المحب الحامي
المفضال. الذي يبذل في حب صاحبهِ معظم الرعاية
والعناء. في حالتي السراء والضراء. ويتعطف لزيارتهِ
بتكاثر ومودة. حين تطاردهُ الكوارث والشدة.
ويعرفهُ صاحبهُ اسيرًا كان او اميرًا. فقيرًا او خطيرًا
ويدانيهِ في الحيرة عن خبرة. ويرعى ذمتهُ بزمام.
ويحمي عرضهُ بحسام. ويدفع عنهُ في الغياب. ويجلهُ
عن الشين والمعاب. ويكتم سرهُ ويعلن سرهُ. ويصفح
عن زللهِ. ويفحص عن عللهِ. فيصلحهُ في مواقع خللهِ.
حينًا يوتيهِ العتاب المستطاب. من باب الصواب.
ويجزل لهُ من نصحهِ. ويجذل في صحوهِ. ويغتم من
ضيرهِ. ويهتم في خيرهِ. ولا يدحهُ عن الاعمال
المغايرة. ولا يقرعهُ من باب المغايرة. بل ينهيهِ عنها
بالخفا. دون جفاوة وجفا. فمن كانت هذه الشيم شيمتهُ
وهذه العلامات علامتهُ. حقَّ لهُ ان يدعى صديقًا
خيرًا. وكان بالفضل جديرًا. فهذه هي شرائط الصحبة
الصالحة. والصداقة الناجحة. فمن عمل بها خصتهُ اعمال
الالفة باسم الانسان. ومن رذلها قيل فيهِ بهيمٌ وحيوان
ولئن كان انسانًا بالاسم. وبشرًا بالرسم.

فحذارِ يابني الوطن من صحبة كل موادٍّ مداس. موالس ملاس. فانهٔ البلية بالعين والنفس وهو رذالة في القبيلة والجنس. وكونوا ذوي ذكاء وفطنة وانتقاد. في مسألة الصحبة والوداد. فدونكم والامتحان. قبل اعلان الامتنان. فان احسنتم التجاريب قبل عقد الاصطحاب. امنتم من تجارب الاصحاب. فما المودة في هذا العصر. الا كبرق خُلَّب. وريح قُلَّب. وصديقُ النفس واحد من الالوف. فلا تعجلوا في مصافحة الكفوف. ولا تستودعوا سركم لكل من يسركم. بل سلّوا واحتذروا تسلموا. وكلوا واقتصروا تغنموا. وحاذروا من ان يعديكم داء الختل والمراياة فتخسروا الفخر والجاه. وترجعوا بصفقة المغبون. شاكين انفسكم والى من تشتكون. اذ تخلفون بالايمان. وتثلون الاحسان. وتشينون خاصة الانس في الانسان. وتحقرون شرف الاوطان. فامتحنوا الارواح. قبل الارتياح. وميزوا الاقداح قبيل شرب الراح. فمن افصح ووفى كان لكم صاحبًا. ومن جفا وخفى دعوهُ جانبًا. وعليكم بالخلاص. من تيك الاقفاص. ولقد افاد واجاد من قال

اذا صديقٌ نكرتُ جانبهُ
لم تعيني في فراقهِ الحيلُ

ولا تجيبوا من جانبتموهُ الا بما حسن ولاق. وسما وفاق. واياكم من تعييره وغبنهِ. وهجوه وغبنهِ. فالظرف ينضح بما فيهِ. والمرء يوخذ بكلام فيهِ. ودعوهُ يهذر ويضرب في حديدٍ بارد. وينطق بالالفاظ الشوارد. فربُّ الحزم والعقل لا يغتاله القدم بالجهل. فالوفاق فخرٌ مقرر. والشقاق عارٌ مكرر. والله وليُّ الالفة وربُّ السلام. وهو خير المحيين. والسلام.

وقد قلت من هذا القبيل

سلامٌ سلامًا اودعتهُ التجاربُ
ترى عاد يرضى العيشَ وهو محاربُ
ويخشى نزالاً مع عدوٍّ وقد قضى
بحكم القضا حربًا تثيرُ الاصاحبُ
نزالٌ اليمُّ مع حبيبٍ بهِ جنى
بما قد جنى قلبي وليتَ يجانبُ
وحسبي انتصارًا في اختياري بني الورى
فيا ويل من قد علتهُ المصائبُ
حذارِ فوادي ان تلجّ وتعتني
طلوبًا لحقٍ فيهِ انت الطالبُ
فلا خير في خلٍ حلا مذ خلا نهىً
تقلبهُ الاهواء وهو مغالبُ
فيثني ويهجو ثم يرضى ويثني
فلا الحزمُ ينهيهِ ولا العقل صائبُ
تعلمنا الدنيا بصحبة اهلها
علومًا عظامًا ما حكتها المطالبُ
ونشرح عن غدرٍ بلا عذرٍ انى
وعذرٍ يفوق الندر والعذل واجبُ
هي امنا منها رضعنا ثدى الردى
ونحن بنوها وهي امٌّ ولا ابُ
ولولا لجام الدين والحكم والنهى
لفاق الورى فعل الضواري وثاقبوا
فلا الفة تحميك منهم ولا ولاً
ولا نسبٌ ما دامهُ لا يناسبُ
فخذ لك من بين الالوف موالفًا
امينًا فبالتجريب يسمو المصاحبُ
هو الصاحبُ الساعي بخيرك عن وفى
ومن ظلّ خلاً حين تسطو التجاربُ
فان شمت من هذه السمات سماتهِ
فخذهُ ودع ما تدعيهِ الاقاربُ
والأفش فردًا وحيدًا منزهًا
عن الاهل والاصحاب اذ هم عقاربُ

الهيام في جنان الشام

من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة

رفعت في فكري للخلي مثالاً وللعاشق مثالاً . فرأيت ان في الحب السعادة وفي الغرام نوال الامل الذي ياتي بالف امل . وان خلا من العوارض المكدرة يصبح جنة خلود تقوم فيها الحيوة مدة خلودها في هذا العالم.فهنيئاً لمن غرس في جنانها وردة وجنى ازهارها ما دار في عروقه دم ابناء ادم . وبعد ان فرغت من التفكر في هذه الامور. قال لي الملاح مالي اراك هاجساً العلك مللت من استماع خبري . فقلت له لا وامسكته بيدي كمن يمسك عصفوراً كاد يفلت من بين يديه . ثم طلبت اليه ان يقص عليّ بقية الخبر . فقال

وبعد ان سرنا نحو عشر دقائق سمعنا صوت وقع ارجل كثيرة في الارض. فنظرنا الى امامنا واذا الجنود السلطانية قادمة تهاجمنا ليلاً . فامرنا القائد الاول ان نكمن وراء الصخور والاشجار بدون ان نطلق بنادقنا الى ان يامرنا ثم جمع حوله القواد الذين هم دونه وقال لهم متى امرتكم ان تطلقوا بنادقكم فاطلقوها دفعة واحدة واحشوها ثانية واطلقوها وهكذا الى ان تنكسر العساكر العثمانية . وبعد ان كمناً نحو ربع ساعة اقتربت منا الجنود السلطانية كل الاقتراب حتى انهُ لم يكن بيننا وبينها مسافة رمية حجر. فصرخ قائد العصاة الاول قائلاً اطلقوا بنادقكم. فاطلقناها جميعنا دفعة واحدة . اما انا وارفاقي فاطلقنا باروداً فقط . ففعل فعلاً عجيباً هذا الطلق في العساكر السلطانية وتخلخلت صفوفها الاولى واضطربت كل الاضطراب. فامرها قوادها ان تطلق بنادقها. ولكننا حشونا بنادقنا واطلقناها دفعة ثانية قبل ان اطلقت الجنود السلطانية طلقاً واحداً . فهاج وماج القواد العثمانيون وتقدموا الى مقدمة الجيش وامروا الجنود ان تطلق بنادقها فاطلقتها . ومن ثم اخذت نيران الجيوش السلطانية تشب من كل جهة بدون انقطاع . وكذلك نيران العصاة واشتد الخطب وقتل كثيرون من الجنود السلطانية وكذلك من جنود العصاة وقتل ايضاً الذي كان قد باع وردة للرئيس العام . وجُرِح احد ملاحي السفينة التي كانت فيها وردة . وهو من الذين فضلوا الدخول الى الجزيرة على القيام في السفينة ودام النزال نحو ساعتين وكانت نيران الجنود السلطانية اسرع شبوباً من نيران العصاة . على ان العصاة كانوا يحكمون اطلاق بنادقهم اكثر من الجنود النظامية . وبعد ذلك قام العصاة وهجموا على الجنود هجمة لا يهجمها غير من وقع في الياس فصدمتهم الجنود السلطانية صدمات تزعزع الجبال وقتل في هذه الهجمة احد رفيقي الذي باع وردة للرئيس العام وجرح الثالث . وبعد ان هاجم العصاة ارتدوا الى الوراء ولكنهم لم يولوا الادبار بل رجعوا الى مراكزهم وداوموا القتال نحو ساعة ثم هجموا ثانية على الجنود وجردوا سيوفهم وبطل اطلاق المدافع وقام للاسياف صليل ترتعد منهُ الفرائص وقتل العصاة كثيرين من الجنود النظامية ولكنهم لم يقدروا ان يردوهم الى الوراء فارتدوا هم الى مراكزهم وداوموا القتال الى ان كاد الفجر يهتك ستار الظلام فاخذ العصاة بالرجوع الى جهة القرية وكان قصدهم ان يحاصروا في بيوتها.

اما نحن فانهزمنا مع العصاة ودخلنا القرية وكنا نخشى جدًّا ان نصبح قتلى في اليوم الثاني لانهُ لم يكن لنا واسطة ننجو بها. فاجتمعت انا والرئيس العام وملاح من ملاحي سفينتنا واخذنا في التبصر في ما عسى ان يرفع عنا هذا الخطب وكان اجتماعنا في البيت الذي كنا قد استاجرناهُ وكانت وردة هناك. فقال الرئيس العام ان حاولنا الذهاب الى المعسكر السلطاني ونيران الحرب منتشبة نُقتَل لا محالة وان بقينا هنا نقتل ايضًا وتصبح وردة اسيرة في ايدي الجنود وان رفعنا راية السلام البيضاء وحاولنا الوصول بها الى الجيوش السلطانية يطلق علينا الرصاص من الوراء. وكانت لوائح الكدر وانشغال البال تلوح على وجه الرئيس العام. اما الفتاة وردة فكانت حزينة كئيبة. وكانت تقول انني لا اخلص من خطب حتى اقع في خطب اشد منهُ فالظاهر انهُ لا حظ لي من الدنيا ولا خلاص من آفاتها. فكان يقول لها الرئيس العام ان متنا نموت معًا وان حيينا نحيا سوية. فما احلى الموت بالقرب وما اصعب العيش في البعد. فقلت لهم لا بد من تسليم الامر الى الله فهو حسبنا ونعم الوكيل. وكان القتال يشتد وكانت نساء القرية تشدد عزائم الرجال بكلامها. ولكن الدائرة كانت قد دارت على العصاة وقلَّ املهم في النجاح. ولما اشرقت الشمس انهزم العصاة واخلوا القرية وفروا طالبين النجاة. فدخلت الجنود السلطانية القرية وامسكوا البعض من اهاليها ومن جنود العصاة الذين كانوا قد اتوا لقيام القتال فيها. اما نحن فاقمنا في البيت وكنا قد طرحنا اسلحتنا لاننا قلنا في انفسنا اننا اذا أُسرنا حال كوننا لا سلاح في ايدينا ربما نجد واسطة لاقناع الجنود السلطانية باننا لسنا من العصاة فيطلقون سبيلنا. وكان البيت الذي كنا مقيمين فيهِ منفردًا عن بيوت القرية ولذلك لم تاتهِ الجنود السلطانية في اول الامر. ولكن بعد نحو ساعة اتى بيتنا نحو خمسة جنود والقوا القبض علينا وكانت وردة قد اختبات في مكان خارج البيت فلم ينظروها. وكنا نحاول ان نفهمهم اننا لسنا من العصاة ولكن لم يكن احد منا يعرف ان يتكلم اللغة التركية وبعد ان ربطونا ساقونا الى مخدع كان فيهِ عشرة رجال غيرنا. فادخلونا اليهِ واقاموا حرسًا يحرسنا. فاخذنا نندب سوء حظنا. اما الرئيس العام فكان يقول احبُّ اليَّ الموت من ان يصيب وردة ضرٌّ. فقلت لهُ اظن انك لا تجتمع بها البتة. لان المخاطر تحيط بها من كل جانب. فقال لي اذا اصابها ضرٌّ اموت لا محالة. فقلت لهُ اليك عن هذا الهذيان فمالك ولها ان ماتت او عاشت لا يصيبك ما يضر بك او ما ينفعك. فقال لي ان هذا الامر هو مما لا تدركهُ فاليك عنهُ. ثم قال ماذا نظن تفعل بنا الجنود السلطانية. فقلت لهُ ان وقفوا على حقيقة امرنا وصدقونا يطلقوا سبيلنا. فقلت لهُ هذا مشروط بامرين وان لم يقفوا على حقيقة امرنا ولم يصدقونا. او اخبرناهم بحقيقة الامر ولم يصدقونا فماذا. فقلت لهُ يسجنوننا في خانيا او في غيرها من المدن وربما يرسلوننا الى الاستانة العلية. وكنا قد اقمنا يومًا واحدًا بدون ان نتناول شيئًا من الطعام. فقال لي الرئيس العام الا تظن انهم يقدمون لنا آكلًا فقلت لهُ بلى. ولكني اظن انهم لا يقدمونهُ لنا هنا. فقال لي وهل يسوقوننا الى السجن ماشين. فقلت لهُ لا بدَّ واظن انهم يقيدوننا. والخلاصة اننا كنا ننتظر حلول الويل بنا دقيقة فدقيقة. وبعد ان اقمنا في ذلك السجن نحو ثلاث ساعات اتتنا فرقة من الجنود وامرتنا ان نخرج ونحن موثقون. فخرجنا. فاحاطت بنا وساقتنا. وكانت الطريق عرقوبًا وحرارة الشمس شديدة مع انهُ كان يكاد يدخل فصل الشتاء. فكنا نسير امامهم كمجرمين. وكان يقول لي الرئيس العام

انّنا أبرياء فلماذا انزل بنا الله هذا الويل . ثم قال ربما يرغب ان يمحننا او ان يسوقنا الى السعادة لاننا لو بقينا في البحر لربما كنا نموت غرقًا . ولكن يا حبذا الموت غرقًا في القرب من وردة وبئس حيوة السعادة في البعد عنها . وبعد ان سرنا اكثر من ثمان ساعات بدون راحة وصلنا الى القرب من خانيا . وكان الرئيس العام يقول لي انهُ اذا طالت مدة المسير نصف ساعة اقع مغشيًّا عليَّ . لانني لست بمعتاد على التعب والمسير ماشيًا . وكانت تلوح على وجههِ لوائح الكدر والتعب والضيق والجوع وكان قد علا وجهه الاصفرار وزال رونقهُ . وكان يتنهد . وظاهر الامر ان عذاباتهِ كانت تفوق عذاب اهل جهنم . وكان يقول لي الموت اطيب من حيوة مرة . وقال ايضًا لو تعلم مقدار مصائبي لكنت ترثي لحالتي . وقال لولا حكم العقل لسلمت بالنحس والسعد . الى غير ذلك من الكلام الذي كان يوكد لي انهُ كان في ضيق شديد . فقلت لهُ اني اراك في حزن وكدر فما لك ولذلك الا تقدر ان تلقي المصائب بالثبات والصبر الجميل . الا تعلم اننا سندخل سجن الحكومة وبعد برهة قصيرة نخرج منهُ فانني مسلم فاعرض حقيقة الامر للحكومة فتطلق سبيلنا . فقال لي لا يكدرني طول مدة السجن ولا فقدان الحيوة ولكن من اين لي ان اجتمع بوردة انهُ لا امل لي بذلك فهي علة مصائبي وقد اطلعتك على حقيقة امري لانني رايت انهُ مع انك ملاح قد وهبك الله فطنة ومعرفة ونباهة طبيعية . فقلت لهُ عندي ان الانقياد لحبل الغرام هو الضعف بعينهِ . فقلت لهُ نعم ولكنهُ هو الضعف الناتج عن قوة الانسان . اي ان قوة الميل في الطبيعة البشرية هي التي تحمل الانسان على ركوب هذا الضعف ولا مفر منهُ فانهُ غريزي

ولما دخلنا المدينة اتوا بنا الى السجن وادخلونا في مكان فيهِ جمهور غفير ولم يكن نظيفًا . وحلوا وثاقاتنا وقيدونا بالاغلال ثم اتونا بماكل ومشرب . فاكل كلٌّ منا شيئًا قليلًا . ثم نمنا برهة طويلة وبعد ان استيقظنا قلت لهُ اما يوجد معك دراهم فقال بلى . فقلت لهُ ضع بعضها في حذائك لانهُ اذا عرف بها السجانون ياخذونها فقلت افعل ذلك في الليل بعد ان ينام الجميع . قلت لهُ هذا بعد المغرب بنحو ثلاث ساعات . وبعد نحو ساعتين وضع بعض الدراهم في حذائهِ وبعضها في حذاءي وابقى مبلغًا في نطاقهِ تحت ثيابهِ . فاخذت منها نحو عشرة غروش ووضعتها في جيبي ثم نمنا . وفي اليوم الثاني نهضنا باكرًا وارسلنا احد الذين يخدمون المسجونين ليشتري لنا ماكلًا وحبرًا وقرطاسًا عليهِ علامة الدولة العلية فذهب وبعد نحو ساعة اتانا بالاشياء المطلوبة . فاكلنا ثم قلت لهُ اكتب عرضًا مآلهُ حقيقة امرنا لنرسلهُ الى الحكومة . فقال لي الرئيس العام اعجب من فطنتك فمن اين تعرف هذه الاصول . انني اعرفها ولكنني كنت اظن انهُ لا بد من التبصر قليلًا قبل اجراء ذلك . فقلت لهُ انني قد رايت امورًا كثيرة مثل هذه الامور وقد دخلت السجون مرارًا عديدة . ولا يلزم ان نضيع دقيقة واحدة لانهُ عوضًا عن ان نصرف الوقت في التبصر نصرفهُ في كتابة التحارير للحكام لانهُ لا امل لنا بالحصول على الالتفات الا بالتعجيز . فقال لي لقد اصبت ثم اخذ قلمًا وكتب واقعة الحال . واعطيناهُ لاحد الضابطين وطلبنا اليهِ ان يقدمهُ للحاكم ولكننا قدمنا لهُ قبل ذلك هدية مقدارها غرشان لانهُ لا يفعل احدهم شيئًا بدون بدل من النقود . وبعد ذلك اخذت اعزي الرئيس العام واطلب اليهِ ان يعتصم بالصبر الجميل . اما السجن الذي كنا فيهِ فهو سجن المذنبين من اهل البلاد وليس هو سجن اسرى العصاة والظاهر انهُ لما امتلأت السجون بالاسرى اخذوا يسجنونهم في سجون المذنبين . وكان فيهِ من القاتلين

ومن اللصوص ومن الضاربين والخلاصة انهُ دار الشقاء وغار الشر والسفاهة. وداب المسجونين داب الشياطين فانهم لا يفعلون حسنًا ولا يتكلمون كلامًا اديبًا ولا يعرفون انهم من البشر. فانهم يتجردون عن الانسانية ويطلقون عنان الفطرة البشرية لانفسهم و يغوصون في لجة بحر السفاهة والشر. فلا يفتكرون في امر النفس ولا يهتمون بامر الجسد بل شانهم الاستهزاء بكل شيء مليح وفعل كل شيء قبيح. وان كان بينهم انسان لا يشترك معهم في قبيح احاديثهم واعمالهم يرذلونهُ ويحتقرونهُ. فيصبح كالصلاح في جنات الفساد او كالشر في جنان التقوى. اما الرئيس العام فكان كانهُ في اتون نار محرق. لانهُ كان يكره كل ما يخل بالتهذيب وكل ما يبعد الانسان عن الملائكة ويقربهُ الى الحيوانات العجم. فكان يقول لي ان السجن هو افقر محل للاصلاح ليس فقط الاصلاح المختص بالمكان ولكن الاصلاح الذي يتعلق بسكانهِ. فانهُ كان من الواجب عوضًا عن ان يوتى بالمذنبين الى مكان ما لهم فيهِ من الاعمال ما يلهيهم عن الشر ان يصير التبصر في ايجاد واسطة تكفهم عن ذلك وتقيم بينهم وبين الرذائل التي هي نتيجة البطالة حاجزًا مرتفعًا. فياتي السجن بالنتيجة المرغوبة التي هي التربية. اما الان فنتيجة السجن هي ان يتوغل الانسان في محبة ارتكاب الاثام ومجالسة الاشرار ويتالف طبعهُ على الفساد فيخرج من السجن اشر مما كان لما دخلهُ. فيكون السجن مجلبة للسجن عوضًا عن ان يكون واسطة لقطع اسباب الشرور. والشاهد ان السجون وما اشبهها من القصاصات لا تقلل الارتكابات اي انهُ اذا كان عدد المذنبين الذين سجنوا في السنة الماضية خمسة اشخاص فلا يقل عددهم في هذه السنة لانهُ سجن خمسة من المرتكبين في السنة الماضية. ومن الواجب ان يتبصر اهل العالم بواسطة تمنع حدوث الارتكابات ليزيلوا من الدنيا قسمًا كبيرًا من التعاسة والشقاء

فصرفنا ذلك اليوم بالعناء. اما انا فكنت لا ابالي بما كان قد الم بي ولكنني كنت احب ان لا يكون مني الرئيس العام لانني كنت احب ان اشترك مع المسجونين في كل اعمالهم. على ان الذي اخرني عن ذلك هو وجود الرئيس العام. لانهُ معلوم انهُ من الواجب على كل انسان ان يسلك بحسب مقتضى الزمان والمكان. اما الرئيس العام فكان يقول انهُ اذا جارينا الفاسد على فسادهِ نقويهِ في الفساد ونعرض انفسنا لخطر الوقوع فيهِ. ولذلك من اللازم ان لا نشترك في عمل نرى انهُ مخلٌّ بالاصول المقررة. ان لم نقل انهُ من اللازم ان ننصح من يسير في سبيل كهذا ونطلب اليهِ ان يرتد عن سبيلهِ الاعوج. ولما هجم ظلام الليل طلبنا النوم ولكن لم يقدر الرئيس العام ان ينام لان البق والبراغيث كانت تهاجمهُ جيوشًا جيوشًا. لان الاقذار كانت تكاد تغطي ارض السجن. وكان هواؤهُ غير جيد من الازدحام ومن رداءة مركزهِ ولم يكن من يهتم بهِ ولا بالمسجونين. وكان فيهِ رجل مريض ولكن لم يكن من اصحاب الشفقة من يدعو لهُ الطبيب. مع ان الدولة العلية قد اقامت مامورين وعينت اموالًا لجميع ذلك. وبعد ان احيينا اكثر من ثلثة ارباع الليل اغمضنا اعيننا ونمنا. اما انا فكنت قد احييت الليل اكرامًا لخاطر الرئيس العام. ولما نهضنا في الصباح ارسلنا واشترينا قرطاسًا عليهِ علامة الدولة العلية وماكلًا. وبعد ان اكلنا قلت لهُ اكتب عرضًا ثانيًا في واقعة حالنا وان لم يطلب الحاكم مقابلتنا نكتب عرضًا اخر بعد الظهر. فكتبنا العرض الاول والثاني والثالث في صباح اليوم الثالث من ايام اقامتنا في السجن. ولكن لم يكن من مجيب فقلنا اخيرًا لعل الضابط مزقهُ خارجًا لكي نقدم كل يوم عرضًا ونرسلهُ معهُ للحاكم وندفع لهُ اجرةً. فكتبنا

عرضاً رابعاً وقلنا لهُ اذا اتيت بجواب مآلهُ ان الحاكم يرغب مواجهتنا ويطلب اليك ان تاتية بنانعطيك عشرين غرشاً . والا نعطيك غرشاً واحداً . فذهب ولم يات بجواب وقال انهُ وجد الحاكم مشغولاً ولكنهُ سيطلب الجواب بعد ان ينتهي شغلهُ وبينما نحن على تلك الحال واذا فتى لهُ من العمر نحو ١٨ سنة وربما اقل داخل السجن . فنظرنا اليهِ فوجدناهُ من الحسن على جانب عظيم . فان عينيهِ السوداوين كانتا ترسلان اسهماً تدخل الاكباد.وكان على خديهِ من الورد ما يخجل اطيب الورد . وكان لهُ من الحواجب سيفان قاتلان فاتكان يطعنان القلوب ويهرقان تامورها . اما الجبين فهو مما يحير بجمالهِ الافكار.وكان لهُ من اللطف والدلال ولين العريكة ما ليس لغيرهِ من ابناء ادم . ولما دخل السجن امال عنقهُ الابيض يميناً ثم شمالاً .وقال مساعدة المسجونين نذرٌ عليَّ . وكان لابساً ثوباً تركيًّا من زي الافرنج وكان ذلك الثوب من الثياب المتقنة الثمينة . ثم قال ان كان احدكم مريضاً فانا آتيهِ بطبيب وعلاج . ولم يكن احد من المسجونين يفهم اللغة العربية . لان الجميع يتكلمون اللغة اليونانية.فقال لهُ الرئيس العام انساعد عند الحكام من يحتاج المساعدة . فقال كيف لا . اما انا فلما رايت هذا الشاب قلت في نفسي اظن انني قد رايت فتى مثلهُ في زماني . ثم انهُ هذا الفتى وقال للرئيس العام . من اين انت ايها الرجل . فقال لهُ حقيقة الامر . فقال وهل تريد مساعدة فقال الرئيس العام كيف لا اريدها.فقال الفتى وماذا عساها ان تكون . فاجاب الرئيس العام ان اخرج من هذا السجن . فقال اكتب عرضاً واطلب ذلك مظهرًا حقيقة امرك . فقال الرئيس العام السمع والطاعة . ثم قال انا اذهب عنكم نحو نصف ساعة فاكتبوا عرضاً وحينما ارجع اسعى في استعمال الوسائل التي تاتيكم بالمرغوب . فشكرناهُ . وبعد ان خرج قال لي الرئيس قد احب قلبي هذا الفتى حبًّا ودادياً . فقلت لهُ الظاهر انك سريع المحبة . فلم يجب ولكن ظهرت على وجههِ لوائح تدل على انهُ ندم لانهُ اخبرني بحقيقة امرهِ . وبعد نصف ساعة اتى الفتى المذكور واخذ العرض وودعنا وخرج وذلك بعد ان اعطانا اكلاً فاخرًا اتى بهِ من مكان يصنعون فيهِ الطعام . واخذنا ننتظر بفروغ صبر الزمان الذي سيطلق سبيلنا بواسطة مداخلات هذا الفتى اللطيف وكنا نسمع احياناً ان قصد الحكومة السنية ان تقتل الاسرى لانهم عصاة وخائنون ولذلك يسوغ قتلهم . فكانت ترتعد فرائصي خوفاً واحب ان اجد واسطة للنجاة ولو صرفت حياتي في خدمة اظلم البشر . لان الانسان يخاف الموت وعلى الخصوص القتل . اما الرئيس العام فكان يقول انني احب ان اموت لاخلص من مرارة العيش واحب ان اخرج من هذا السجن لافتش على وردة لعلي اصادفها . او اقف على خبرها او خبر موتها فاموت بعد ذلك قرير العين ومرتاح البال . لان الياس عندي هو الراحة بعينها . ولا اقدر ان اصف الغم الذي لحق بي لما سمعت ان ذلك الفتى قد اصبح مريضاً وان مرضهُ خطر وانهُ ربما يموت فاخذت الدنيا تعبس في وجهنا وكان نجم السعد كانهُ يهوي من الافق حيث كان قد ارانا شعاعاً منهُ الامل الخداع فبقينا على تلك الحال نحو خمسة ايام . ومع ان الرئيس العام كان قد تعوَّد الرزايا والمصائب كانت صحتهُ تضعف يوماً فيوماً لان هواء السجن كان رطباً ومعفناً وكنت اخشى ان يموت في ذلك المكان . فطلبت الى السجان ان ياتيهُ طبيب . فاتاهُ بطبيب من اطباء الجنود السلطانية وكنت قد وهبت السجان ليرة عثمانية . فكان يلتفت الينا كل الالتفات ولكنهُ لم يكن في طاقتهِ ان يسعى

بتخليصنا لانهُ كان يخشى ان يتهمهُ الحاكم بالخيانة . وكانت تلوح على وجه الرئيس العام لوائح الضعف واليأس. وكان مرضهُ مرض الحمى . وكنت اترصد موتهُ يوماً فيوماً . اما الفتى فكان يكاد يشفى من مرضهِ وكان يرسل لنا اخباراً عنهُ مع خادم استاجرهُ للقيام بخدمتهِ . وكنا طلبنا اليهِ اكثر من مرة ان يخبرنا عن اسم عائلتهِ فابى وقال ان اسمهُ نجيب . وكان وجودهُ هناك تعزية لنا واية تعزية . وبعد ان شفي اتى السجن وراى الرئيس العام مريضاً والموت يتهددهُ فاظهر من الغم والحزن والكدر ما لا مزيد عليهِ . وكانت لوائح الارتباك والهم تلوح على وجههِ . والظاهر انهُ احبنا حباً شديداً . فقال لي انا ذاهب وقصدي ان اكتب عرضاً للحاكم اطلب اليهِ ان يامر بنقل رفيقك الى مخدع حسن لئلا يموت في هذا المكان الذي ياتي بالمرض لاصح الاجسام . وبعد ان غاب ساعة رجع الى السجن ومعهُ طبيب الحكومة . فلما راى الطبيب الرئيس قال لابد من نقلهِ . ثم خرجا والظاهر انهما ذهبا ليقدما تقرير الطبيب . وبعد نحو نصف ساعة رجع الفتى نجيب ومعهُ مامور من طرف الحاكم وامر السجان ان يطلق سبيل الرجل المريض اي انا والرئيس . اما بقية الرفقاء فاقامت في السجن وكان الفتى قد اعطاهم مائتي غرش . وكان نجيب يخدم الرئيس العام كانهُ امهُ وكان ياتيهِ بكل ما يلزم لراحتهِ ومع انني طلبت الى ذلك الفتى ان يخبرني عن نسبهِ اكثر من مرة لم يمن عليَّ بالمرغوب . وكان هذا الامر يشغل فكري جداً على انني قلت اخيراً الظاهر انهُ لا يحب ان يفعل خيراً لاكتساب المدح . ولكنهُ يكتم اسمهُ لينال ثواباً من الله تعالى . وكان مرض الرئيس العام يشتد يوماً فيوماً حتى ان الاطباء قالوا اذا لم يمت هذه الليلة يكون خلاصهُ من الامور الغير الاعتيادية . اما الفتى فكان ينوح كثيراً ويبكي بكاءً مرًّا على انهُ كان يكتم كل حزنهِ عن الجميع وعن المريض اما انا فكنت قد رايتهُ يبكي في احدى الليالي وهو قائم يراقب المريض . حتى انني كدت ابكي لبكائهِ ونوحهِ . وكان يصلي احياناً اي يطلب الى الله ان يشفي الرئيس ولكني لم اسمعهُ يناديهِ باسمهِ لان الرئيس كان يكتم نسبهُ عن الجميع حتى انهُ كتمهُ عني والى الان لا اعرف لهُ اسماً غير اسم الرئيس العام . والخلاصة اننا كنا في ضنك وشدة وهمّ لا مزيد عليها. وكنت اذهب الى السجن وازور ارفاقي . اما الرئيس العام فاصبح في صباح الليلة التي اشتد فيها مرضهُ احسن مما كان قد امسى. فاستبشر الفتى بالخير وكان يدخل ويخرج ويتكلم ولوائح السرور تلوح على وجههِ . ولما زارنا الطبيب قال ان الخطر يكاد يزول . على انهُ اذا عرض نفسهُ لما يجب ان يتجنبهُ او اكل ما يجب ان لا ياكلهُ يعود اليهِ المرض ويذهب بهِ الى دار البقاء. فقال الفتى فرض عليَّ ان لا افارقهُ لحظة واحدة حتى يشفى والله يجازي فاعلي الخير. فقلت في نفسي لا بد من امر اكثر من محبة فعل الخير يحمل هذا الفتى على هذا الفعل . ولكنني ندمت على ما اسأت بهِ الظن بعد ان قلت في نفسي وماذا يا ترى يحمل العذارى من راهبات فاعلات الخير على ترك اوطانهنَّ والاتيان الى بلادنا السورية وغيرها والانهماك في تطبيب المرضى والاعتناء بهم وفي تربية الاطفال وتعريض انفسهن لمخاطر الوبا والامراض المعدية . اليس هو محبة فعل الخير . وربما الذي يحملهنَّ على ذلك قد حمل هذا الفتى على ما حملهُ عليهِ

وبعد ايام قليلة شفي الرئيس العام وباشرنا في اخذ الوسائل اللازمة التي من شانها اظهار حقيقة امرنا لاولياء الامور ليطلقوا سبيلنا وسبيل ارفاقنا المسجونين . وبعد نحو ثلاثة ايام اطلقت الحكومة المحلية سبيلنا اجمعين بواسطة مداخلات ذلك الفتى. فاعطانا

ملح
(من قلم يوحنا افندي الحداد)

وصفة على قد الوجع

عاد طبيب مريضا فسالهُ عن حالهِ فاجابهُ نمت البارحة ما بعرف كيف · وقمت اليوم مدري كيف شكل فقال لهُ الطبيب خذ لك درهمين ايش ما كان واشربهم كيف ما كان باذن الله بتصح

فلسفة

اتى لص بيتاً فقالت صاحبة البيت لرجلها اقدح حتى تضوّي السراج ونشوف من في البيت فقال لها بخنق ضيري لي حتى اقدح لك بقدحلك عالعتم

شهوة

كان لرجل كلب وهرٌ وحمار فقال الكلب ذات يوم لرفيقيهِ اشتهي ان اكون ملكاً فقال الهرُّ وانا اشتهي ان اكون وزير مملكتك وقال الحمار اشتهي ان اكون قائد جيوشها . ثم قال الهر هلمَّ بنا نخبر صاحبنا بذلك لنرى ماذا يشتهي فلما علم الصاحب بما كان قال اقصى مرغوبي هو ان اموت قبل ان ارى ايام دولتكم هذه

مغفل

امر ملك بخنق رجلٍ من المغفلين لذنب زهيد فلما علّق وقارب الموت اشار بيدهِ مستغيثاً فانزلوهُ ليعلموا معنى اشارتهِ فقال لهم بغيظ هيك بيكون اللعب ما كنتو خنقتوني

الحذق

امر احد الحكام القساة اهل مدينتهِ ان يحصدوا الهواء في سهل خارج المدينة فاخذ رجل منهم يفرك يديهِ ويتظاهر بانهُ ياكل فرآهُ الحاكم فسالهُ ماذا اكلت فقال اكلت مما حصدت

حسن التخلص

سالت امرأة قسيساً لماذا لا يتزوجون في السماء فقال لانهُ ليس هناك نساء فقالت لا بل لانهُ لا قسوس هناك ليعقدوا عقد الزواج

التفرنج

كان بعضهم على الطعام عند احد المتفرنجين فاحضر لهُ اللحم اولاً ثم الشوربة فأكل اللحم بالملعقة والشوربة بالشوكة فقال لهُ لماذا اكلت اللحم بالملعقة والشوربة بالشوكة لقد سبقتنا في التفرنج فاجابهُ لقد عكست ترتيب مائدتك بتقديم اللحم على الشوربة فعكست انا ترتيب اكلي

كانت امرأة صخابة مكارة اعجزت قومها فالقوها في بير فاخذت تصرخ مستغيثةً فسمعها مكارٍ مرَّ من هناك فدلّى لها حبلاً فتعلق بهِ عفريت فجذبهُ ولما وصل الى فم البير شكرهُ شكراً لا مزيد عليهِ لانقاذهِ اياهُ من صحبة تلك المراة التي طالما ازعجتهُ وقال انا ذاهب لادخل في بنت الملك فادعِ انت بانك طبيب تشفي المجانين واخرجني منها فيكون لك خير جزيل جزاء لمعروفك نحوي ولكن لي عليك شرط واحد وهو ان لا تخرجني من غيرها ففعلا كذلك فانعم الملك على ذلك المتطبب واما العفريت فذهب وسكن في ابنة الوزير فدعا ذلك المتطبب فاجابهُ فلما رآهُ العفريت قال لهُ كيف كان الشرط بيننا فاجابهُ لم ازل على العهد وانما قد اتيت لاخبرك بان المراة التي كنت انت واياها في البير قد خرجت وها هي قادمة الى هنا فلما بلغ العفريت ذلك خرج حالاً من ابنة الوزير وفرَّ هارباً فشفيت البنت

اسعد ضيف

وقف سائل بباب دار نحوي فقال لهُ النحوي يحق للسائل الانصراف فاجابهُ نعم ولكن اسمي اسعد لا ينصرف لاني لست مضافاً هذه الليلة الى احد فاضافهُ وصرفهُ

الجنان
الجزء الثاني والعشرون
تشرين الثاني سنة ١٨٧٠

الغد

من قلم سليم افندي البستاني

لولا الموت لكان للحظ في جنان الغد قصور. وكان شهد العيش يحلو كل ما طوت ايامها الدهور. لان في الغد نوال الامال. وفي الغد للعالي والرتب نوال. وفيهِ عدن تصورات الصبوة والشبوبية. ونوال ما تصبو اليهِ النفس وتحبهُ الفطرة البشرية. فهو غرض الان. وموقع وقع سهام اغراض اهل الزمان. وهو علة الصبر في الرزايا والضيق والهوان. وسبب ركوب متن الخطوب وقطع الفيافي والبحور. وفروغ صبر من ينتظر ما بخلت بهِ عليهِ الدنيا الغرور. والخلاصة ان محاسنهُ كثيرة. ولكنهُ لسوء الحظ لا يخلو من الاكدار والهموم. ففيهِ خيبة الامل وفيهِ اخطاء سهم الغرض. والسقوط في سوء العواقب. ونتيجة الشر والكذب والنميمة والسكر والاسراف والخيانة والحسد والبغض والشراهة. ومع انهُ محجة الزوال لا ننكف عن التعلق بحبال وعوده. ولا يعلمنا الاختبار تجنب السقوط في حفر صدوده. فهو لنا من الدنيا منتهى المرغوب وهو ملجأ الصبي والفتى والشاب والكهل والشيخ ولابد لنا من النظر اليهِ بعين البصيرة والحكمة لئلا تخدعنا جيوش الامل التي ربما ترينا فيهِ ما لا ياتي الزمان بهِ. لانهُ اذا قطعنا النظر عنهُ تقف حركة دنيانا ويموت عنصر الحذق ويكسر سهم الاصابة. لانهُ اساس العلم والتجارة والصناعة والزراعة. لاننا انما نتعلم اليوم لياتي علمنا بنتيجة غدًا. ونغير مكان وزمان البضاعة والمحصولات لنجني من ثمارها في الغد. ونزرع في الشتاء لنحصد في الصيف. والخلاصة ان الغد هو من اهم ازمنة هذه الدنيا لان الماضي قد مضى والحاضر هو امامنا وعلى ما نراهُ من هذه الدنيا نبني فيهِ اعمالنا. اما الغد فاهميتهُ اهمية الان ولكنهُ مبني على اسس التخمين ومفتاحهُ الحذق والاختبار. وخرابهُ شدة الامل. وكل من لا ينظر من يومهِ الى غدهِ هو حيوان. ولا يقدر ان يسير في سبيل هذا العالم وعلى الخصوص في سبيل القرن التاسع عشر لان الذي لا يهتم في جمع الفحم اليوم لا يركب اجنحة البخار غدًا. ومن لا ينظر بعين السياسة الى الغد يصبح بلا ملك. والغد هو ظرف قريب وبعيد فغد العشاء صباح ليلهِ وغد الامة نصف القرن الذي يتبع قرنها. وغد الطفولية الصبوة وغد الشبوبية الكهولة وهلم جرًّا. فبناء على ذلك نقول ان الغد هو ظروف كثيرة تقرب وتبعد وتكون مهمة او غير مهمة وذلك يكون بحسب الاحوال والاعمال والامم والاشخاص. واذا حاولنا التكلم عن جميع ظروف الغد واحكامهِ ونسبة كل ذلك اليهِ ونسبتهِ اليها فانهُ يلزمنا مجلدات كثيرة. لان الموضوع يقودنا الى الكلام في غد الامة والدولة والسياسة والدين والمشروعات النافعة من مدارس وجرائد ومستشفيات ومارستانات ومراسح من كل نوع وعن غد العالم والتاجر والصانع والزارع وذي الرتب والصادق والكاذب والصالح والشرير والعاقل والجاهل الى غير ذلك مما يكاد يكون بلا نهاية. اما مقامنا فيسمح لنا ان نتكلم عن الغد بنوع اجمالي

وعلى الخصوص في ما يتعلق بغد الامة اي الامة العربية بحسب ما قررناهُ في الكلام عن العصبة في جملة الامس . لاننا قد عزمنا بحولهِ تعالى وبعون اهل الحمية والغيرة والادب ان نقطع النظر عن جنسياتنا البعيدة ونتجنس جميعاً بجنسية واحدة وهي الجنسية التي سارت في وطننا بعد كل الجنسيات واقتبسنا لغتها وعاداتها وهي الجنسية العربية وكثيرون منا هم في الاصل منها وهي منهم . لاننا اذا رجعنا الى اسمعيل عليهِ السلام نرى ان العرب المستعربة هي كلدانية الاصل اي سريانية فانهُ هو ابن ابرهيم وابرهيم عليهِ السلام هو كلداني من اهالي بلاد ما وراء النهرين . ولكن الصواب ان نقطع النظر عن ذلك جميعهِ ونسير في سبيل واحد منضمين الى بعضنا البعض انضمام عصبة واحدة وهي عصبة الامة العربية ولذلك في الكلام عن غد هذه الامة العظيمة نتوكا على امسها اي امس الامة العربية ذي الرفعة والشان . لا نقول ذلك على سبيل الافتخار بما قد طوى نسر الامس عليهِ اجنحتهُ وطار ولكن نقولهُ لنحرك فينا الحمية العربية ونرفع عن اعيننا برقع الجهل . والمقصود من هذا اجمع ان نبين لابناء وطننا انهُ لا نجاح لهم الا في الاعتصاب بالعصبة الوطنية واعتصابنا بالعصبة العربية هو حقيقة لا وهم واصطلاح . لانهُ يكاد لا يوجد بين امم الدنيا امة لم تمتزج بغيرها . فالذي سوغ لقريش ان تتجنس بالجنسية العربية حال كونها من اسمعيل يسوّغ للذين اصلهم منذ قرون كثيرة غير عربي ان يتجنسوا بالجنسية العربية الان

ولا يخفى ان لكل مخلوق سنَّ طفولية ثم صبوة ثم شبوبية ثم كهولة ثم شيخوخة وبالتالي الموت . وكذلك الامم فان مبدأها هو الطفولية فان لم تخلُ من العوارض التي توثر في الجسم تاثيرًا ياتي بسوء العاقبة والفناء تموت قبل ان تبلغ سنّ الشيخوخة . هاك مملكة تيمرولنك مثلاً فانهُ عوضاً عن ان يهتم الاهتمام اللازم في تركيز اعمدة الملك الصحيحة التي من شانها القيام بهِ الى ان يدرك سنَّ الصبوة طلب الفتوحات وتغافل عن تمكين علاقات العصبة الوطنية ولم يكن لهُ عصبة دينية فسقطت مملكتهُ الواسعة بموتهِ وهي في سنّ الطفولية . ومن الامم من يموت وهو في عنفوان الشباب كامتنا نحن فانها سلكت سبيل الطفولية والصبوة بسرعة عجيبة وكادت تدرك سن الكهولة في زمان كان يقتضي لها ان تكون فيهِ في سنّ الصبوة والذي حملها على المسير في سبيل السرعة هو قوة العصبة الدينية التي تمكنت منها في اول الامر ولم يمضِ زمان طويل حتى تمكنت منها العصبة الوطنية وهي العصبة الجنسية التي اتت بالحمية العربية وقامت مقام العصبة الدينية التي لم يبقَ منها غير آثارها بعد ان اكملت عملها وحملت الامة على ما حملتها عليهِ . اما العوارض التي عرضت عليها واضعفتها قبل ان اكملت دورانها فهي كثيرة اهمها القيام بحق اعمال الشبوبية وهي في سن الطفولية . فداهما الهرم باكرًا وطرحها في الضعف لانها كانت تحاول امساك مملكة متسعة لا تقدر ان تضبطها يد صغيرة لا تزال اظفارها في نعومة فاتاها الزمانُ بما قد اتاها بهِ وآثارها تدلُّ على ذلك . ومن الامم من يقطع سبيل الحيوة الطبيعية كالامة الرومانية مثلاً . فانها بعد ولادتها اخذت تكبر شيئاً فشيئاً حتى ادركت سمى القوة ثم اخذت في سلوك سبيل الشيخوخة وماتت بعد ان عاشت حيوة كاملة ونازعت اكثر من قرنين وهذه هي الامة التي قبضت على زمام العالم اجمع وبلغت قوة لم تبلغها مملكة اخرى لا قبلها ولا بعدها . ولم تمت حتى داهمها ما لا طاقة لها على احتمالهِ فافناها واخذ موضعها ولم يبقَ اثر يدل على تلك الامة العظيمة . وذلك بخلاف ما حدث للامة العربية التي لم تمت بل خسرت قوتها وامست

لا تقدر ان تسير على قدمها في سبيل السياسة ولما صدمتها انواء الدهر سقطت سقوطاً ولم تمت موتاً لان زمان حياتها لم ينتهِ بعد . فمثلها مثل مملكة بولونيا فانها سقطت من سلك عقد الممالك ولكنها لا تزال منتظمة في سلك عقد الامم . ومتى اتاها الدهر بزمان يناسبها ترجع الى جنان الحيوة وتحيا ثانية مجددة حياتها التي لم تقطع كل زمانها . وكذلك الامة الارلندية فانها مع انها الان خاضعة لحكومة انكلترا لا تزال امة فاقدة استقلاليتها السياسية ولكن ربما ياتي زمان يمكنها من الاستقلال ومن بسط يد الملك على نفس الامة الخاضعة لها الان . فبناء على ذلك نقول ان امس الامة العربية هو امس امة لم تفنِ كل زمان حياتها . ولذلك لا بد لها من غدٍ تعوض فيهِ ما خسرتهُ من الحيوة في الامس . وهذا انما يتم بالاتحاد بواسطة العصبة الجنسية الموافقة للعصبة الوطنية . ولا امل لنا بالعصبة الدينية لان زمان النبوة قد مضى وقد تركن الدين . والتمسك بالعصبة الدينية في هذا العصر هو سبب الضعف والتاخر ولا سبيل للنجاح الا بتركها وبا لتمسك بالعصبة الوطنية . واذا سلكنا في سبيل الصواب نقدر ان ندرك المرغوب بعد زمان ليس بطويل لان هواءنا وسرعة مسيرنا في الماضي يتكفلان لنا بغد قريب وان يكونا لا يتكفلان بطول زمان ذلك الغد . ونوال ذلك انما يكون بالاعتصاب بالعصبة الجنسية مع قطع النظر عن العصبة الدينية . اما الدولة المالكة فلا تنازعنا في ذلك لانها تعرف حق المعرفة انهُ لا بدَّ منهُ والتاريخ هو الذي يقودها الى هذه المعرفة . ولذلك تنضم الينا وتضمنا اليها عصبة واحدة وذلك كانضمام شعوب اوربا المختلفة الاجناس عندما قطنوا امركا . فاننا نرى الانكليزي والفرنساوي والالماني والايطالياني وغيرهم متحدين عصبة واحدة مع اختلاف الجنسية والدين . اما دين الدولة فهو دين اكثرنا وعوائدها كعاداتنا وكذلك اللغة . فيسهل الاتحاد . والدولة المالكة تعرف انهُ لا بد من ذلك وتعرف ايضاً انها اذا ساعدت الامة العربية وساعدت امتها في ما من شانهِ ترقية اسباب المعارف والتمدن وبالنتيجة الاتحاد تكتسب حب الامتين وخلوص ودهما وتقيم من الامة العربية الساقطة والامة المالكة امة واحدة تفوق في المجد والقوة والتقدم الامة العربية الاولية وتصون الدولة والامة من غوائل الانشقاق والاحزاب التي تاتي بالضعف المادي والادبي . وان تاخرت الدولة المالكة عن ترقية هذه الاسباب تسير الامة في سبيل التقدم وحدها وتاخذ العلاقات الكائنة بينها وبين الدولة المالكة بالضعف فتكون العواقب غير مرضية للطرفين . هذا وظاهر الامر ان الدولة المالكة قد اخذت في تنشيط الامة شيئاً فشيئاً وهذا يقوي املنا بالحصول على نتيجة عظيمة باقرب وقت . ما لم تعرض دون ذلك جميعهِ او دون بعضهِ عوارض سياسية تبطلهُ اجمع او تبطل بعضهُ . فو الحالة هذه نقول انهُ بحولهِ تعالى ستصبح الامة في غد سعيد

وهو معلوم ان السياسة هي مصباح كل الاعمال وان نجاح اعمال الامة يتعلق بها فهي روح العلم والتجارة والصناعة والزراعة والسعادة وكل شيء وهي روح نفسها . فان كانت السياسة حسنة تسير مركبة الامة في سبيل النجاح وان كانت غير حسنة ترجع بالامة وبنفسها الى الوراء فتاخذ الامة بالضعف وكذلك السياسة الى ان تصبح السياسة في عدم السياسة . وهذه السياسة هي ما لا تحتملهُ امة في تاريخها ما يذكرها بعز ونجاح ومجد كانت قائمة في قصور زمان قوتها ولذلك نرى ان الدولة المالكة قد غيرت ما امكنها تغييرهُ من سياسة الامس لان كل من نظر الى الماضي يرى من سوء السياسة ما كان يذهب بالامة الى الويل والهوان ولولا النشاط الطبيعي والهمة لامست الامة في علم

والذي يحملنا على اجنحة الامل بنوال المرغوب هو ما نراهُ من اننا نكاد نسير بالسياسة الى حيثما نريد من الجنات التي تاتينا بالسعادة والنجاح. والسياسة قد سارت امامنا الا انها ليست في كمال لاننا نحن لسنا في كمال ومتى بلغنا درجة الكمال من سلم التمدن والنجاح تبلغهُ سياستنا ايضاً. ولذلك نقول اننا بواسطة حسن السياسة ندرك غداً سعيداً جداً . وان عاند نا الزمان في ذلك نصادمهُ والنصر بيد الله يؤتيهِ من يشاء. ولو دامت سياسة الماضي مدة قرن واحد كما كانت في الامس لطوى الزمان اجنحتهُ على املنا وطار بهِ . ولكنهُ امر مقرر ان الامة التي لها تعلقات مع امم متمدنة لا تلبث زماناً طويلاً حتى تتمدن. وهذا هو الذي مدّن البرابرة الذين هاجموا المملكة الرومانية واخربوها . فانهم بواسطة اسبانيا اقتبسوا وسائط التمدن من العرب وامتد بينهم والان تقتبس العرب عنهم وسائط التمدن. والخلاصة ان السياسة هي روح كل شيء وهي روح الصناعة التي لا تزال ترجع الى الوراء في سبيلها لانهُ بدون تنشيطات السياسة لا تقدر الصناعة ان تنجح واذا تاخرت السياسة عن تنشيط ذلك نقدر ان نقول ان سياستنا لا تحب ان تقدمنا ولكن ظواهر الامور تبين انها ترغب جداً ان تنشط الصناعة باعطاء الامتيازات للذين شرعون في عمل مثل هذا مدة عادلة . فعلينا بالامتحان في ما يتعلق بالصناعة. لان ذلك فضلاً عن انهُ ياتينا بالتقدم يحملنا على الوقوف على حقيقة سياسة دولتنا . اما الحال فيبرهن لنا ما نحب ان نعتقدهُ

اما الزراعة فهي مرضعة الدنيا ولكن السياسة ترضعها واذا راينا زراعة بلاد في تاخر حكمنا ان سياستها تبخل عليها بوسائط التقدم والثروة. وهذا هو حال زراعتنا. ولكن منذ تاكدت الدولة ان اساس الثروة هي الزراعة اخذت في تنظيم الحال وتسيير الامور في مجاريها . وامل الغد في زراعة حسنة ·

اما العلوم فهي من متعلقات الامة اكثر ما هي من متعلقات الدولة على انهُ لا بد من ان تنشطها الدولة واذا لم تنشطها تضعف نفسها . ولذلك نرى دولتنا تهتم في ترقية اسباب العلوم . اما نحن فقد استيقظنا من غفلة كادت تفنينا ولكننا لا نزال نتمسك بالعرض ونترك الجوهر وفي مراجعة جملة الان غنى عن الاسهاب في ما يتعلق بالتقصيرات العلية الكائنة في البلاد ومع ذلك تتقدم كل يوم اكثر من امسهِ. والشواهد كثيرة منها عدد المدارس والذين يعرفون القراءة وعدد المطابع والجرائد والكتب والطلبة . ونتيجة المعرفة الصحيحة قطع اصول الغرض والتعصب الديني . فاذا تمكنا من ذلك وضربنا صفحاً عن صرف الوقت سدى بالافتخار باجدادنا والتفتنا الى ما يقدمنا تقدماً حقيقياً ننال ما نرغب من الغد وتحملنا العلوم على ترك التعصب بنوع يمكننا من الاتحاد الوطني . فنتحد جميعنا ونكون لمصر مثلاً ما تكون مصر لنا. اما الاغراض فتموت و يبقى غرض واحد وهو غرض الوطن ولكن لا يجب ان يكون اعمى

والخلاصة ان شموس الغد تكاد تشق حجاب الامس والان تتطلع في مشرقنا وتبعث الينا حرارة تحرك دمنا العربي. فقد فتحنا الكلام بطلب قتل العصبة الدينية وسنختمهُ بها لانهُ بدون ذلك لا امل لنا من نوال المرغوب. واذا قال احد ان ذلك ضرب من المحال اقول لهُ ان العنصر الذي قتل التعصب الديني من اوربا الذي كان يحمل الكاثوليك على تعذيب وقتل واضطهاد البروتستانت ويحمل البروتستانت في انكلترا على قتل واضطهاد الكاثوليك سيقتل عنصر التعصب من بلادنا التي لم تدرك من دركات التاخر والجهل والتوحش ما ادركتهُ اوربا وكل من يقول ان ذلك ليس بممكن يكون قد حكم

كالذي يحكم بعدم وجود النور لانهُ وُلد وعاش في الظلمة بدون ان يتمكن من استماع ما يدل على وجود النور وكل من امعن النظر في اخبار اوربا في الاعصر الماضية يقول ما اصدق ما قال نابوليون الاول وهو انهُ لا بدَّ من حذف كلمة غير ممكن من القاموس وما احسن ما قيل كل من سار على الدرب وصل

اخبار الحرب

ان ما يأتي هو ترجمة رسالة ارسلها مكاتب جريدة التيمس الانكليزية وهي مكتوبة من امام ميتس ومؤرخة في ٨ الماضي

ان المرشال بازين قد هاجم المحاصرين مراراً كثيرة في الاسبوع الماضي . والظاهر انهُ قد عزم ان يخرج بالقوة مع قطع النظر عن المصادمات الشديدة والذي يسعفهُ في ذلك هو دخول فصل الشتاء والامراض الكثيرة التي تفني صفوف البروسيانيين المحاصرين ميتس . انني اخبرتكم في ما سبق من الرسائل المكتوبة والبرقية ان بازين يهدم كل القرى المجاورة ميتس التي يقدر ان يتمكن من اطلاق المدافع عليها وذلك ليمنع البروسيانيين من الاقامة فيها في فصل الشتاء . ومع ذلك قد شرع البروسيانيون بهمتهم الاعتيادية ببناء اكواخ من خشب حول ميتس . ويتاملون ان ذلك يقطع اسباب سريان الامراض الفاتكة . وقد اخبرني جندي من الجنود المقيمين في الجهة الاخرى من ميتس ان الامراض هناك هي اشد من الامراض السارية هنا . ويموت كثيرون من العساكر البروسيانية كل يوم بالامراض في كورز وجوسي وكرافيلوت وفي غير محلات من تلك المقاطعة وفي ٥ الجاري خرج بازين وهاجم المحاصرين مهاجمة شديدة جدًّا . والمظنون ان العساكر البروسيانية كانت حينئذٍ تحت قيادة كانروبرت وهو محصور مع بازين

وخرج الفرنساويون ايضاً يوم الجمعة وهاجموا البروسيانيين وكان خروجهم في هذه المرة كخروجهم في المرار السالفة وكان جيش فرنسا يتقدم بقوة كثيرة جدًّا وكان خروجهم من جهة حصن سنت جوليان وهاجموا في جهة ماني وبيلتر . وكانت مدافع حصن كيلن تطلق الكرات على قرية بيلتر فاحرقتها . اما المهاجمة الشديدة فكانت على قرية فاني وقرية سيرفني فطرد البروسيانيون الفرنساويين منها . وكان البروسيانيون يصادمون بعزم الى ان وصلت اليهم النجدة وعند ذلك اختلطت الجيوش بنوع مخيف في شوارع القرية . وبعد ذلك انتشبت نيران القتال بشدة لا مزيد عليها نحو اربع ساعات . فارتد الفرنساويون الى ميتس بعد ان تكبدوا خسائر كثيرة اما خسارة البروسيانيين فكانت ٢١ ضابطاً و٨٠٤ رجال من قتلى وجرحى ومفقودين . وكان الفريقان يتقاتلان بعزم ثابت الى ان اسبل الظلام ستارهُ وحدث ما يجب لانهُ عندما فحص الاطباء الجراحات وجدوا ان كثيرين من جرحى البروسيانيين كانوا مجروحين بكرات بنادق الابرة وهي الاسلحة المختصة بالبروسيانيين وان كثيرين من جرحى الفرنساويين كانوا مجروحين بكرات بنادق الشاسبو وهي البنادق المختصة بالفرنساويين . والظاهر ان البروسيانيين كانوا يطلقون البنادق على البروسيانيين والفرنساويين على الفرنساويين لان الظلام كان قد حجبهم عن بعضهم البعض . اما مهاجمة يوم السبت فكانت اشد كثيراً من المهاجمات التي سبقتها . ولكن لا يقدر احد ان يعرف الان تفاصيل نتائجها . على اننا نعرف ان المرشال بازين هو محصور الان كما كان محصوراً قبلاً . والمظنون انهُ بعد هذه المهاجمات الكثيرة يكاد يبقى معهُ من جيشهِ اكثر من خمسين الف رجل . قد اخبرنا الاسرى الفرنساويون ان الزاد ولحم الخيل

موجودان بكثرة في ميتس وانهُ لا يخشى قط من الافتقار الى الزاد قبل اشهر كثيرة. ولا نعلم اذا كانت هذه الاخبار صحيحة او غير صحيحة. اما انا فاتردد في تصديق اخبار الاسرى والهاربين. على انهُ بيان ان حرب ميتس ستكون حربًا طويلة وصعبة. وسيسفك فيها دم اكثر ما يسفك في حصار غيرها. انني لمسرور اذ انني اقدر ان اخبرك ان البرنس فردريك شارل قد عوفي من مرضهِ وقد بادر الى القيام بحق ماموريتهِ. هذا واذا كان ما بلغنا من انهُ سيصير احضار مدافع حصار الى هنا صحيحًا سيحدث عندنا ما يهم من الحوادث

ان ما ياتي هو ملخص رسالة ارسلها مكاتب الليفانت هرلد المقيم في مرسيليا وهي مورخة في ٦ الماضي. ومنها نقدر ان نعرف مقدار الهيجان والنشاط اللذين تمكنا من الفرنساويين بسبب الحوادث التي المت بوطنهم

انني اكاد لا اعرف نفس مدينتي. واكاد لا اعرف مرسيليا التي طالما صبت الى السلام وهي لابسة اثواب ذوي استعدادات النزال التي تحيط بي. وها انني احرر لكم هذا التحرير وصدا ضرب الطبول والابواق وصراخات النزال واصوات الجيوش الحربية التي تتعلم القتال وتستعد بسرعة لا مزيد عليها للذهاب الى ساحة النضال ترتفع من كل جهة. والظاهر ان طلب المهات لا ينقطع. وقد اصبح التجار الذين لا يد لهم في الاعمال الحربية منهمكين ليلاً ونهارًا في استخدام العمال في صنع ما يحتاج اولئك الوطنيون النشيطون الذين ينتظرون بفروغ صبر وصولهم الى ساحة النزال. على انهُ في وسط هذا الهيجان الشديد الذي يشغل الاهلين في الاستعداد للحرب يسمع صدا صوت الحزب البونابارتي بوضوح. وهو وهم ان نظن ان هذا الحزب قد تلاشى. لانهُ لا يزال كما كان يكدر طفولية الجمهورية التي ولدت حديثًا ويضعف عزمها. وهكذا نرى خمير الانشقاق والبغض والاختلاف السياسي آخذًا كل ماخذ من المدن الاولية حال كون القواد البونابارتيين يسلموننا الى الاعداء مغلولين الارجل والايدي وخمسة من قوادنا قائمون في السجن ومن شان ذلك شطر قوة الامة. اما السياسة القديمة التي لا تزال موجودة الى الان فشانها اقامة العثرات في سبيل الواجبات والناموس وهي تحاول بكل الوسائط التي يمكنها استخدامها ان ترقي اسباب عدم الاركان بين الشعب. وليس المقصود من ذلك انهُ سهلٌ ان ينقاد الحزب الجمهوري الى سطوة اجنبيين عنهُ ولكنهُ معلوم ان اقل كدر يعرض على الغاية الكبرى في زمان معظم الهيجان الذي هو كالزمان الحاضر من شانهِ تعظيم صعوبات الحال

قد تم تنظيم جيش الكورلادارون وقد صدرت الاوامر ان يذهب الى ابينال واستعدادات هذا الجيش وحسن نظامهِ هي مما قد اعجب الجميع. والمنتظر منهُ القيام بحق اعمال عظيمة. ان الهيجان العمومي قد ازداد في هذا اليوم بورود الاخبار الجيدة من مركز الحرب وبوصول الاسلحة والمهات من كل الجهات. ووجود ذلك بكثرة يقيم في انفس الذين يحبون ان يستخدموها في مصادمة الاعداء اقدامًا جديدًا

ان ما ياتي هو ترجمة رسالة نشرتها جريدة استاتسا نزيجر وهي جريدة برلين الرسمية. بما ان الظاهر انهُ لم يصر اجراء ما شانهِ ان يقيم حكومة اصولية في فرنسا والمظنون ان ذلك لا يتم حالاً ولذلك لا تقوم حكومة منتخبة تقدر ان تخابر بشان الصلح وتكفل القيام بحق التعهدات في المستقبل وبما انهُ بيان ان كل شيء في فرنسا هو فارغ ويدل على ان ما ياتي يكون فارغًا مدة زمان لا تعرف نهايتهُ قد بلغنا ممن يركن اليهِ انهُ بعد التبصر في كل اطراف المسائل قد ارتأى قوادنا المقيمون في مركز الادارة

ان المناسب هو ان نضع يدنا على البلدان الفرنساوية التي فتحناها ونقيم فيها مدة الشتاء ولو سلمت باريز او فتحت قبل ذلك الوقت . وبناء على ذلك البلدان التي احدى جهاتها هو الرين الاعلى الذي يبتدي في بازل وجهتها الاخرى تمتد من باريز الى حدود البلجيك تكون مقاماً لثلاث مائة الف او اربع مائة الف من جنودنا . وما يزيد عن ذلك منهم يرسلون موقتاً الى بلادنا الالمانية . وهو معلوم ان اساس هذا الراي هو فرض حدوث تسليم ميتس بعد مدة قصيرة لا تقدر ان تصادم اكثر من الشهر الحاضر وقد بلغنا انهُ يوجد شقاق في باريز الذي عوضاً عن ان يقل سيكثر ومصدر هذا الخبر هو مبني على التقارير اليومية التي ترد من باريز والتي تثبتها الافكار التي نشرتها المطبوعات المعروفة بمطبوعات الجمهوريين الحمر فانها تشجب حزب الاعتدال كل يوم اكثر من امسهِ وقد وردت اخبار صحيحة من امام ميتس مآلها انهُ يوجد حزبان في القلعة المذكورة . احدهما جمهوري والاخر واعضاؤهُ هم القواد لا يزالون يتحزبون للامبراطورية منهم بازين وبربا كي قائد الحرس الامبريالي وكنر وبرا ما العساكر الفرنساويون الموجودون في ميتس فيظنوُن ان خبر تنزيل الامبراطور انما هو ليهيجهم وقوادهم يساعدون في ان يمكنوا فيهم هذا الظن لانهم يحتقرون هذه الجمهورية التي اقامها المتشرعون وكتاب الجرائد وينظرون اليها بحنق

يقال بتاكيد في الدوائر السياسية ان بروسيا لم يخطر لها ببال ان ترجع الامبراطور نابوليون الى تخت الملك . فالمانيا هي دولة محاربة لا تحاول ان تتداخل في امور فرنسا الداخلية ولا ان تسعف نابوليون ولا الجمهورية في شيء بل تصرف كل همتها في ما يعود الى صالحها ومجدها

افكار جمهورية امركا لجهة جمهورية فرنسا

وهي منقولة عن جريدة النيويورك كرستشن اوبنين

هل يوجد في حالة فرنسا الحالية شيء يجعلها اهلاً لان تكون موضوعاً لميلنا في محاربتها بروسيا في النزال الحالي . انهُ يوجد اساسان يبني عليهما هذا الميل ولكن يجب ان يصير التدقيق في تمييز احدهما عن الاخر . فالاساس الاول يتعلق بنسبتها الحالية الى بروسيا . والاساس الثاني يتعلق بتغيير نظامها الداخلي . اننا نسمع ان بروسيا قد انتصرت ولكنها بدفع عدوها الساقط الى النهاية تظهر انها في احتياج الى عظمة حنو المتغلب ولذلك يجب ان تخسر الميل الذي كان لها في اول الامر . على اننا نقول ان نصرها لا ينفعها ما لم تجن اثمار الانتصار وذلك انما يكون بحصولها على التعويضات الكافية من مكدر سلامها المتكبر وكفالةً قويةً تكفل القيام بحق تلك التعويضات . والى الان لم تقدر بروسيا ان تحصل على احد هذين الامرين . اي الحكومة الموقتة الفرنساوية لم تظهر شيئاً مما يدل على شعورها بعظم الترضية التي يجب على فرنسا ان تقدمها لبروسيا كفارة عن الضرر الذي اوقعتها بهِ . ولسان الحكومة يقول في كل اعلاناتها الرسميه للاجانب وللشعب اننا لا نعطي بلاداً فرنساوية . فهذا يقال لهاجم هاجم بدون ان يحملهُ امر على المهاجمة ولكنهُ في غير محلهِ بالنظر الى الحوادث الحالية وكل رجل في راسهِ عقل يعرف ان فرنسا فتحت الحرب وانها لو صادفت نصراً لقبضت على بلاد الرين الالمانية . واذا طلبت الامة الالمانيه بعد ان تدفع مهاجمةً تعويضاً وكفالةً بواسطة اخذ بلاد لا يسوغ لفرنسا ان تحسب ذلك تعدياً وربما كان غير خارج عن اللياقة ان تطلب من فرنسا الالزاس واللورين وربما كان ذلك

خاليًا من حسن السياسة . على انهُ لا يحق للامة التي تجرد الاسلحة على غيرها بدون سبب ان تطلب المعاملة بالرفق بعد ان تكون قد دارت عليها الدائرة لان القوانين الدولية والعرف العام تحكم عليها بحمل نتائج تعديها . وفي الحال يحق لبروسيا ادبيًا ان تعين لنفسها التعويضات والضمانات التي تحق لها . وليس في طلباتها التي عرفناها ما يفوق الامكان القانوني

ولا نظن ان فرنسا تستحق ميلنا في مصادمتها بروسيا لمجرد كونها قد دعت نفسها الان دولةً جمهوريةً . فلو كانت جمهوريةً نظيرنا لكان من اللازم ان تقوم بحق واجباتها التي وصلت اليها من اعمالها وهي خاضعة لادارة حكام غير الحكام الحاليين وان تقوم بحق طلبات بروسيا القانونية لان واجبات الامة الخارجية لا تتغير بتغير احوالها الداخلية . لان من واجبات الوارث ان يفي دين الموروث

وهو معلوم ان صفات الجمهورية الفرنساوية التي قد ظهرت هي غير واضحة ومشكوكٌ فيها . فما هي يا ترى . قد امسى الامبراطور عاريًا من الشهرة بواسطة الغلبة التي وقعت عليهِ ولذلك طلبت باريز خلعهُ . وفي زمان الارتباك اعلن قواد الحزب الذي كان اقل الاحزاب ان روساءهم هم حكام البلاد وانتحلوا لحكومتهم اسم الجمهورية . فلم تضاد البلاد تلك الحكومة التي اقامت نفسها لانها كانت تفضل على كل شيء ان يكون لها قواد بهم الاهلية لمصادمة العدو . ولو قام فيها ملك او مدبر ووعد بدفع البروسيانيين لكانت قبلتهُ بدون تردد . اما الوزارة الحاضرة فتتولى الاحكام بدون مسئولية وذلك خلاف ما كان عليهِ الامبراطور . ولا شك ان رجالها هم من الجمهوريين ذوي الاقتدار وقصدهم اقامة الجمهورية اذ امكنهم الزمان من ذلك . ولكن مهما كانت مقاصدهم لا بد من طرح هذه المسئلة لحكم الامة . وما من احدٍ يعلم ماذا تفعل الامة . لانها ربما كانت لا تريد ان تقيم جمهوريةً . وما من احدٍ يعرف ايضًا اذا كانت هذه الجمهورية هي اعادة نفس جمهورية سنة ١٧٩٢ وآلات القتل والاشتراك في الاملاك بين الجميع على السواء او جمهورية العدالة والثبات . فان مستقبل فرنسا محجوب عن نظر البشر . فان كان لها الاقتدار والارادة ان تسوس نفسها بالعدالة بحسب نظام الجمهوريات يطلع فجر نهار بهج في اوربا . ولكن ذلك امرٌ مشكوك فيهِ جدًّا . فبمجرد الحصول على اسم الجمهورية ليس بشيء في نفسهِ واقامة حكومة جمهورية في فرنسا هي من الامور التي ينتظر وقوعها

فرنسا وبروسيا

لا يزال الامل يخدعنا . واختلاج اسلاك البرق يبكينا بعد ان يضحكنا . وحالات الزمان علينا شتى وحالنا يتقلب مع احوالهِ . فنعلل انفسنا اليوم بنوال ما نصبو اليهِ فيقطع الدهر الغرور رجاءنا . فلا سبيل لمسير جيوش السلام لان مطامع البشر قد عسكرت دونها ومجاري دماء العباد قد اغرقت اراضيها . فلا تستطيع ارجل الافراس ان تدوسها اما خسران العالم الان فهو فوق كل خسران . وويل لابناء ادم قد فاض في كاس الزمان والشرور في فرنسا وبروسيا قد مالت بكفة ميزان الاعتدال . ومع ذلك لا يرتفع تغريد بلبل السلام حتى ينقض عليهِ بازي الشر ويعمل في ناعم جسدهِ مخالب الويل والهوان . تقول انكلترا اليكم الان عن الكفاح واعقدوا هدنةً تمهيدًا لعقد عهود السلام . فتقول بروسيا عقدها مشروط بما يمكننا من حق الكلام عند عقد عهود السلام عما يتعلق ببلاد الالزاس واللورين . فتنفر فرنسا كالغزال المجروح النفور وتقول لا سبيل الى ذلك فالبدار البدار الى

ايقاد نيران الدفاع والصدام. ولما راينا ان مساعي انكلترا قد خابت وان رسالات اسلاك البرق قد افادتنا ما يبين لنا وقائع الحال انثنينا باليأس بعد ان كنا نترصد عقد هدنة تمهد سبل الصلح والسلام ومن المستغرب اننا نسمع لصوت سياسة جرائد العالم دويًّا يناقض بعضهُ البعض. فمنها يقول كفى بروسيا نصرًا وطمعًا اليها عن فرنسا ودونها اخذ مصاريف الحرب مع ما يتيسر من شروط السلام. ومنها يقول الى متى تعلل فرنسا نفسها بالمحال وتصادم جيشًا عرمرمًا مكللًا باكاليل الفتح والانتصار الى متى تقاتل دولة قد فتحت اكثر قلعها وسلكت الى داخلية بلادها وشطرت قوتها الى اكثر من شطرين . اليها عن هذا الغرور ودونها القيام بحق الواجبات التي ورثتها من الدولة الساقطة الان . فان على الوارث ان يقوم بحق ايفاء ديون الموروث كيف لا وهي التي استفزت بروسيا الى القتال وجمعت الحطب لايقاد نيران هذا الوبال فمن واجباتها ان تقوم بحق سد مطاليب بروسيا العادلة. والعدل في طلبها انما يكون اذا ما طلبت ما كانت تطلبهُ فرنسا لو صادفت النصر والنجاح اللذين صادفتها بروسيا . فهذا هو لسان حال جرائد العالم. وهو معلوم ان دون الحكم في صلاحية ذلك وعدمها صعوبة واية صعوبة. فانهُ اذا قلنا ان الطمع يختلج في صدر بروسيا يُرد قولنا بانها وهي تحاول الذب والدفاع اتاها الله بالنصر فكيف نحجبها اذا جنت ثمارهُ. وان قلنا ان فرنسا قد شردت عن الصواب لانها لا ترضى ان تعطي بروسيا بلادًا من بلادها يُرَد قولنا بان بروسيا قالت انها تحارب الدولة الساقطة لتدفع عنها شرها. فقد دفعتهُ وحصلت على اكثر مما كانت تترصد الحصول عليهِ . فما ادرانا انها لا تطلب غير ما تطلب الان اذا اعطيناها ما قد طلبت منا . وحاصل الكلام ان لكل جريدة ميلًا ورايا تبديهِ

بحسب ما تعتقد او بحسب ما يقودها الى ابدائهِ الميل والغرض. ومع ذلك يقدر العقل السليم ان ينظر الى ذلك جميعهِ بدون ان ينقاد بعنان الغرض او يساق بعصي الوهم . لانهُ ربما كان الامر ذا اوجهٍ كثيرة. لانهُ اذا نظرنا الى افعال بروسيا نرى فيها ما يسوّغ لها ان تفعلها وكذلك اذا نظرنا الى اعمال فرنسا. ولكن اذا اقمنا الحكم على اساسات كهذه تكون نتيجتهُ دوام النضال. وبخلاف ذلك اذا قطعنا النظر عما يسميهِ المتحاربون صلاحية ونظرنا الى النتائج التي تاتي بها اجراآت المتحاربين. فاننا لا نرى في ساحة القتال الا النتائج التي ينفر منها الطبع السليم وتشجبها حقوق الانسانية. وكل ما طال الوبال تطول حبال القتال عوضًا عن ان تقطعها صوارم السلام. فاصبح شأن اكثر شعوب الارض تمدنًا قتل بعضهم البعض. حال كون كل جهة من الفريقين المتحاربين تسدل امام عيون قومها ستارًا تظن انهُ يحجب عنهم وعن الدنيا قاطبةً النظر الى حقيقة الامر . حال كونهِ سهلًا جدًّا ان نعرفهُ ان ما يحملنا على الحكم بوجوب اخماد نيران القتال هو اكثر كثيرًا مما نسميهِ مسوغًا سوّغ لفرنسا او لبروسيا مواصلة نزال جيوش الكفاح لانهُ معلوم ان كثيرين من البروسيانيين يرتاون ان في ضم بلاد اجنبية الى المانيا ضررًا مبينًا عليهم ولذلك نسمع انهم يشجبون سياسة موسيو بسمارك ويتمنون عقد الصلح ودفع الرزء عن اولادهم واموالهم ان لم نقل عن بلادهم ايضًا وربما كانت تقدر السياسة البروسيانية الحالية ان تسكت امثال هولاء نظرًا لارتفاع دوي نجاحها الغير الاعتيادي . ولكنها لا تقدر ان تسكتهم بعد ان تخمد نيران الفتن ويصحو البروسيانيون من فعل خمرة النجاح. ولا بد ان يفعل هذا الاختبار في هيئة الحكومة الالمانية في المستقبل لانهُ يمكن ان يقال ان كل الدماء التي سفكت من

البروسيانيين بعد واقعة سيدان قد سفكت بدون لزوم. هذ راي الجمهور. لانهُ لو عقدت المانيا عهود الصلح حينئذٍ واكتفت باخذ مصاريفها وما ربما كان يتيسر من الشروط لوفرت على نفسها اتعاباً كثيرة وخسائر لا تعوض. وربما كانت الكفالة التي تقدر ان تحصل عليها لتضمن دوام السلام في المستقبل هي اقوى من الضمانة التي تقدر ان تحصل عليها ولو فتحت باريز وتركت فرنسا تشكو فقدان كل قوتها. لانهُ معلوم ان الشعب الفرنساوي والحكومة التي قبضت على عنان السياسة بسقوط الامبراطورية كانوا يرغبون جدًّا عقد المصالحة بعد معركة سيدان والاتحاد مع بروسيا اتحاداً اخوياً يوافق صالح دولتين مجاورتين بعضها البعض. ولا ريب ان تثبيت الحكومة الجمهورية في فرنسا هو تثبيت اسباب دوام الصلح. لان الحكومة الجمهورية شانها الانهماك في تحسين احوالها الخارجية وغض النظر عن الفتوحات. فلماذا لم يرضَ الكونت بسمارك ان يصالح فرنسا حينئذٍ حال كون مصالحتهِ لها في تلك الظروف من شانها ان تميل بالشعب الفرنساوي الى محبة المانيا والتكاتف معها في المآثر السياسية وان تاتي بروسيا بما قالت انهُ جلُّ مرغوبها. ان اجابة هذا السوال اسهل في حقيقة الامر مما يظهر بمجرد النظر الى الظواهر. ولذلك نسمع كثيرين يتعجبون سياسة موسيو بسمارك منذ معركة سيدان. اما سياسة بروسيا قبل ذلك فلا ينكر احد انها الصواب والمقتضى. لانهُ اظهر من نارٍ على علَمٍ ان فرنسا اتت الدنيا بهذا الرزء. وكذلك هو واضح ان بروسيا اتت العالم بطول مدة الوبال. واذا نظرنا الى المسئلة من جهة اخرى نقول ان الذي يحمل فرنسا على العناد في رفض قبول الشروط التي طلبها موسيو بسمارك هو المجد والكبرياء من الجهة الواحدة والخوف من الجهة الاخرى والسبب الاصلي هو الاول. لان فرنسا لا تضعف ولا تصغر اذا اعطت بروسيا ولايتين من بلادها سكانها يكادون لا يبلغون المليون وربما ارتضت بروسيا باقل من ذلك. ولكن ما دامت فرنسا تقول لا اعطي فترًا واحدًا لا تقدر ان تتنازل بروسيا عن طلبها. وتقول فلا ارتضي بولاية وقلعة. اما خوف فرنسا فهو من ان تقوى بروسيا بضعفها وما من احد يقول انهُ لا محل لهذا الخوف. على انهُ اذا امعنا النظر في الخسائر المالية والاهلية والادبية التي تخسرها فرنسا بسبب طول مدة الكفاح نقول انهُ اولى بها ان تعطي قسمًا صغيرًا من بلادها من ان تخسر خسائر لا تعوض. وحسبها العناء الذي حل باهالي البلدان التي دخلها الالمانيون. وليس المقصود ان جنود المانيا ارتكبوا المنكرات وسلبوا اموال العباد ولكن هو ان حكومة المانيا العسكرية لا تنفك عن تحميل الاهالي الاثقال المالية بكيفية مرتبة. فضلاً عن الخسائر الناتجة من وقوف دوران دولاب الاشغال والاعمال. ومن واجباتنا في هذا المقام قياماً بحق امانة نقل الاخبار ان نذكر ما تعتبرهُ جرائد اوربا امرًا متررًا وهو ان جنود المانيا لم تتعدَّ على احد ولا غصبت امراة ولا ابنة. وكل ما شاع من هذا القبيل هو تزوير اصحاب الغايات الذين يحبون ان يهيجوا شعب فرنسا الى النضال. ولا يخفى ان الخسائر المادية التي تكبدتها فرنسا منذ معركة سيدان تفوق جدًّا الخسائر التي كانت تكبدتها لو صالحت باعطاء قسم صغير من البلاد. والخلاصة انهُ اوفق للامتين المتحاربتين المصالحة من دوام شبوب نيران القتال. وهو معلوم ايضا ان عقد الصلح يهمُّ جدًّا كل الامم التي هي على الحيادة ومع ذلك لا نرى لمداخلاتها نتيجة فعلية. على انهُ يقال ان انكلترا اصرفت ما عندها من الجهد السياسي في التوفيق بين

المتحاربين على ان سهمها سقط دون الغرض. اما روسيا فتقول انها تحب ان تتداخل الى غير ذلك مما يحملنا على الظن انها آخذة في استعمال الوسائل اللازمة لنوال المرغوب. على ان المظنون انهُ احب لديها ان ترى فرنسا وبروسيا تضعفان بعضها البعض حال كونها تكمل اصلاح داخليتها وتقوي عسكريتها وما ليتها التي نقصت كثيرًا بسبب المشروعات في الداخلية. ونكاد نقول بتاكيد ان روسيا تحب ان ترى بروسيا تضعف شيئًا فشيئًا بقيام هذه الحرب الشديدة. لانها تخشى باسها. اذ انهُ معلوم ان في جوار بروسيا من بلاد روسيا البحرية ما يحرك طمع سياسة مثل سياسة موسيو بسمارك وعلى الخصوص لان استعدادات روسيا هي دون استعدادات بروسيا لان جنودها في شتات في ممالكها الواسعة واسلحتها من النوع القديم. الا انها قد سلحت قسمًا قليلًا جدًّا من جنودها ببنادق الاختراع الجديد. وربما كان السبب الذي يحمل روسيا على غض النظر عن اطالة الحرب هو غير ذلك. اما شعب انكلترا الصناعي فقد الحَّ على الحكومة بمساعدة فرنسا ورفع هذه الضيقات المهلكة عنها ومع ذلك لا نرى نتيجة لذلك. والدول التي هي على الحيادة ربما كانت تقول انهُ لا اقتدار لها على منع سريان الخطوب. ومع ذلك من يقول انهُ اذا شاءت تلك الدول لا تقدر ان تقطع عنصر الوبال

ومن اهم الاخبار التي وردت منذ بضع ايام خبر تسليم ميتس. وهذا هو من اغرب الحوادث السياسية. وربما لم يحدث نظيرهُ في حروب القرون الاخيرة. لانهُ من كان يظن ان جيشًا يفوق عددهُ المائة والخمسين الفًا محصنًا في قلعة مثل قلعة ميتس وحصون مثل حصونها يسلم دفعة واحدة. اما الفرنساويون فيقولون ان المرشال بازين قد خان بلادهُ وسلم ميتس اجابةً لطلب الامبراطور نابوليون. ومن يقدر ان ينكر ذلك ولسان حال الحوادث يثبتهُ. لان المسموع ان في ميتس من الزاد والمهمات ما يكفي الجيش الذي كان فيها مدة طويلة. هذا ولا نحاول ان نرشق بازين بسهام تجرح شهامتهُ وشجاعتهُ وثباتهُ التي يكاد يكون بلا مثيل. لانهُ امر مقرر انهُ ذبَّ ودافع عن نفسهِ دفاعًا ما فوقهُ دفاع. وانزل في البروسيانيين المحاصرين ميتس ويلًا وهوانًا لا مزيد عليهما. على ان المظنون ان الذي حملهُ على التسليم هو ما رآهُ حالًا في وطنهِ من الرزء والوباء فظن انهُ بواسطة التسليم يحمل الحكومة القابضة الان على عنان الامور في فرنسا على عقد عهود صلح بالتي هي احسن ورفع الرزء عن فرنسا وشعبها. وحاصل الكلام ان ما فعلهُ المرشال بازين هو مما يثبت انهُ لا يزال يتحزب للامبراطور. وانهُ يحاول ارجاعهُ الى العرش الذي هوى منهُ. ولكن من عرف فطرة الامة الفرنساوية لا يتردد عن ان يقول ان من شان ذلك ابعاد اسباب قيام الصلح وتحريك الشعب الفرنساوي الى تشديد العزم على الكفاح الى ان يغلب او يفني كل قوتهِ. ويمكّن في قلوبهم البغض للامبراطورية التي يحق لهم ان يقولوا انها عوضًا عن ان تسعفهم في دك قوة مهاجميهم تقود قواد عساكر البلاد الى خيانة صالح الوطن وتبديد قوة الامة. ولا يخفى ان المرشال بازين هو من الرجال الذين ارتقوا اعلى المراتب وقبضوا على زمام السطوة والمجد في الدولة الامبراطورية وربما كان ذلك السبب الذي حمل بازين على التسليم لما عرف ان البعض من الجمهوريين استغنموا فرصة انكسار الامبراطور وخلعوا طاعتهُ واقاموا من انفسهم حكومة للمحاماة والذب عن الوطن وسموها حكومة جمهورية. ولا ريب ان مصادمات ميتس كانت من الاسباب التي تجعل الالمانيين يطلبون

المصالحة . لانهُ فضلاً عن الاضرار التي كان ينزلها المرشال بازين بجنود الحصار كانت الامراض العضالة قد اخذت منهم كل ماخذ وفتكت بهم كل الفتك . اما الان فقد تغير الحال واضحت ميتس حصناً المانيًّا . فازدادت بذلك قوة المانيا لانها فضلاً عن انها تقدر ان تحصن في ميتس قد اصبحت قادرة على ارسال نحو مائة الف من الجنود التي كانت تحاصر ميتس الى جهات اخرى من البلاد الفرنساوية لقيام القتال فيها . والخلاصة ان تسليم ميتس قد اضر بفرنسا ضررًا لا مزيد عليهِ . حتى انهُ يقال ان جبهة امل فرنسا في النجاح تكاد تفرغ

اما فرنسا فمع انها قد اصبحت الان مرشحًا لقيام ما يدفع المهاجين عن البلاد لا يخلو ذلك المرشح من الانشقاق والخلاف . فان قومًا من اهاليها يميلون الى الامبراطورية ويحبون عقد عهود السلام . واخرون يحبون ان تثبت الجمهورية وان يناضلوا الى ان تفنى قواهم الى غير ذلك من الاحزاب . وهذا هو الضعف بعينهِ وربما كان هو الذي يقوي عزائم الالمانيين ويحملهم على عدم المصالحة بالتي هي احسن وربما كان السبب الذي يوخر عقد عهود الصلح هو عدم وجود دولة قانونية تقدر ان تقوم بحق ماتتعهد بهِ . على ان ذلك هو ما لا يصعب التخلص منهُ بواسطة من الوسائط . وهو معلوم ان مداومة الحرب تكاد تكون بلا نتيجة للفرنساويين لانهُ معان الاخبار الواردة من فرنسا وعلى الخصوص المنتشرة في الجرائد الفرنساوية تبين ان الامة الفرنساوية مهتمة كل الاهتمام في تنظيم الجنود وتسليحهم وارسالهم الى ساحة النزال الا انهُ كلما طال الزمان ولم تات تلك الجنود المنظمة جديدًا بنتيجة ترفع عن البلاد الرزء يضعف امل اقتدارها على القيام بحق الدفاع الذي يقتضي لها ان تقوم بحقهِ . وما من احد يقول ان المانيا لم تثبت القدم في اماكن حصينة كثيرة ولم تتمكن بواسطة ابطاء حركة فرنسا من شطر البلاد بنوع يمنع الفرنساويين عن ان يجمعوا جيشًا كافيًا لقتال الجيوش الكثيرة الالمانية . وطالما سمعنا اخبارًا عن جيش الجنوب وجيش الشمال وغيرهم . فلماذا لا يبرزون الى المعامع ويكفون شر العدو عن اوطانهم . ولا ريب ان كل من يقدر ان يغلب الغرض ويحقق النظر في الاحوال الحاضرة ينثني وعيناهُ تقطران دمًا . لانهُ يرى من الجهة الواحدة جيوشًا جرارة المانية تدخل بلاد الفرنساويين وتاخذ بالتناقص شيئًا فشيئًا فان الحسام يفتك بها وكرات المدافع والبنادق تخرق صفوفها وجيش البرد يضنيها والامراض تنزل بها ويلاً وهوانًا فيفنى جيش ويقوم على اثارهِ جيش اخر . ومن هم اعضاء هذا الجيش يا ترى اليسوا من اولاد البشر . اما بلادهم فكانها ساكنة لا تدور مع دوران العالم لان الرجال الذين هم بخار دولاب الاعمال منهمكون في قتل غيرهم من بني ادم . وكذلك اذا نظرنا الى فرنسا نرى للرزء جنودًا في اكثر اقطارها . وقد قام البعض من الجمهوريين الذين يهربون كل ما اقترب العدو منهم وجلسوا على بساط السطوة واستخدموا الجرائد وكل الوسائط المهيجة لتهييج الامة وحملها على اهراق دمها وتضحية ثروتها وراحتها وسعادتها فلو غيرت الجرائد سياستها وطلبت الى الجمهور التبصر في عواقب الامور لكانت احوال فرنسا تتغير في مدة قصيرة . لا نقول ذلك على سبيل شجب الحكومة الجمهورية لاننا نحب ثباتها على قدر ما تقدر النظرة البشرية ان تحب . كيف لا نحب ثباتها ونحن نعرف حق المعرفة ان قيام الجمهورية في فرنسا هو شمس التقدم للدنيا قاطبةً . لانها امة جوادة . ولولا بعض التقصيرات السياسية في اعماد دولتها الماضية لرات الدنيا منها ما لا تقدر دولة اخرى ان تريها اياهُ .

فتطلب الى الله ان يقطع اسباب الخصام . ويمن على فرنسا بالرجوع حالاً الى ذلك الافق الذي يليق بتلك الامة العظيمة

ايطاليا

ذكر في جريدة اليَين ببليك انهُ قبل ان أُجري الانتخاب باصوات الجمهور في رومية (بليبيسيت) قال سفراء الدول لدى حضرة البابا انهم سيطلبون الى دولهم الاوامر لجهة السياسة التي يقتضي ان يتبعوها في ما يتعلق بضم الممالك الحبرية الى ايطاليا . وانهُ ارسلت الاوامر المطلوبة بعد الانتخاب مآلها ان يبقى السفراء المذكورون في رومية وان ذلك يبين ان الدول لا تعرف الحوادث التي حدثت اخيرًا في الممالك الحبرية . ولذلك ستطلب دولة ايطاليا الى الدول باعلان سياسي ان تعرف انضمام الممالك الحبرية الى ايطاليا معرفة اصولية

مداخلات الجنرال برنسيد الامركاني في الصلح

كتب موسيو روسل مكاتب جريدة التيمس الانكليزية المقيم في المعسكر البروسياني في فرساليا ما ياتي ملخصًا لجهة مداخلة الجنرال برنسيد الامركاني في الصلح

ان الجنرال برنسيد سيذهب الى باريز مرة ثانية في الغد . اما الكونت بسمارك فيحبهُ . ولا ريب انهُ ما من احد من اية امة كان ممن لا يتاثر تاثرًا حسنًا من استقامتهِ ورقة جانبهِ وفراستهِ وحنوهِ ووضوح ادراكهِ وهو من الذين لا يسربل اعمالهم التكلف ومحبة الذات والادعاء السياسي وهذا ربما كان من افضل انواع السياسة . والظاهر ان للكونت بسمرك ميلاً مخصوصًا لجهة افاضل الرجال الامركانيين . فانهُ يقول انني احب الرجال الذين يرتقون بانفسهم الى العلى بواسطة استحقاقهم . لانهم من احسن اعمال معامل الجنس البشري . هذا وانني لا اقدر ان اقول ان الجنرال المذكور متقلد مامورية سياسية من دولتهِ لانني لا اعرف حقيقة ذلك ولكن نقول انهُ امر صعب ان نظن انهُ ليس بمتقلدٍ مامورية خصوصية ومع ذلك يدخل ويخرج من باريز ويقابل اليوم موسيو فافر وفي الغد موسيو بسمارك . ولا ريب انهُ يميل الى عقد الصلح . لانهُ يشعر بالتغيير الذي حدث في حاسيات الامركان بسبب قيام الجمهورية في فرنسا وخلع الامبراطور الذي تجاسر ان يتداخل في امور القارة الامركانية وحاول اقامة امبراطورية في مكسيكو . وهو معلوم ان نجاح دولة الامركان في توسط عقد عهود الصلح يكون فخرًا عظيمًا لهم . على انهُ لا تعلق سياسي بين الجنرال برنسيد وبين حكومتهِ . وليس بمتقلد مامورية سياسية رسمية لدى دولة بروسيا او المانيا او فرنسا . ومع ذلك لا بد من ان يكون لمداخلتهِ مع موسيو بسمارك تاثيرًا

ان الجنرال برنسيد لا يكتم معلوماتهِ بخصوص باريز . فانهُ يقول ان الشوارع غاصة بالرجال المتقلدين الاسلحة والفعلة يزدحمون للقيام بحق اعمالهم . والذين انهمكوا في الهدم والبناء تحت ادارة موسيو هوسمان لا يزالون منهمكين في العمل في الحصون . اما الاشغال فهي كالعادة . والجماهير التي تغص بها القهاوي والمنازل هي كالجماهير التي كانت تغص بها قبلاً . على انهُ ما من غريب ولا محل للسرور والتنزه

روسيا

. كتب مراسل المورنين بوست من موسكو وهي مدينة روسية وذلك في ١٢ الماضي ما ياتي ملخصًا

ان اول جريدة في موسكو قد نشرت ما ياتي لجهة حالة جيشها في الحاضر وهو ان القوة العسكرية الغير الاعتيادية التي اظهرتها الامة التي بلادها تجاور

بلادنا تلزمنا ان نجهد انفسنا في اقامة قوة تحاكيها .
والظاهر ان جرائد روسيا قد تدرجت في الكلام عن ذلك شيئًا فشيئًا . فانها اخذت في اول الامر في الملاحظة ثم اظهرت افكارها الخصوصية واخيرًا طلبت اجراء ذلك. ولسان حال روسيا يظهر انها استيقظت من غفلة النوم كما كان يستيقظ الجندي الصليبي بتوعدات عدوهِ وياخذ في التفتيش على خوذتهِ ودرعهِ واسلحتهِ حال كونهِ كان قد اهملها ووضعها حيث لا يقدر ان يجدها على الفور. فانها قد صرفت اكثر من نصف جيشها ومدافعها في انتظام غير كامل. والاسلحة التي هي من الاختراع الجديد لم تفرّق على اكثر من عُشر جيشها الذي الى الان لا يحسن استعمالها . اما خزينتها فقد اغرقتها المصاريف الداخلية التي صرفتها في هذه السنين الثلث ولا ريب ان تلك المملكة العظيمة لا تقدر ان تقوم بحق مصاريف كثيرة وهي تعرف ذلك

ذكر في جريدة موسكو الروسية نقلاً عن مكاتبها العسكري ما ترجمتهُ . ان عساكرنا تقيم مدة ثمانية اشهر في الخارج وفي هذه المدة لا يتمرنون في الاعمال العسكرية وهكذا ينسى الشبان منهم اذا لم نقل الجميع علمهم العسكري في السرعة التي يتعلمون بها . وهو معلوم ان الجندي البروسياني الذي يخدم في العسكرية ثلث سنوات فقط يتمرن تمرنًا فعليًّا بقدر ما يتمرن الجندي الروسي الذي يخدم فيها عشر سنوات . والذي يبرهن ذلك هو حوادث معركة صادوا ويُبرهَن باجلى بيان في المعارك الحالية .
والصحيح هو ان تقصير نظاماتنا العسكرية هو من الامور التي لا نقدر ان ننكرها . وهو معلوم لدى كل من يمعن النظر في هذا الامر اننا نصبح في تاخير كثير اذا قابلنا انفسنا بجنود دولة اتت الى ساحة الحرب بمليون من الرجال وسلكت بهم منتصرين الى داخلية بلاد عدوهم مقدمة لها ما يكفيها من كل نوع من الزاد والمهمات . الى ان يذكر المكاتب المذكور ان فرسان البروسيانيين في الوقت الحاضر هم فوق الفرسان الروسيين مع ان نابوليون الاول كان يقول ان الفرسان الكوسكيين الروسيين هم احسن فرسان الدنيا ومع ذلك عدم الانتظام قد جعلهم دون الفرسان البروسيانية. والظاهر ان جرائد روسيا اجمالاً منهمكة كل الانهماك في الحث على الاستعداد لمدافعة بروسيا عندما تمس الحاجة لانهم يخشون انهُ عندما تفرغ بروسيا من انها كانها الحاضرة تهتم في غيرها مما يتعلق بروسيا ولذلك تحاول ان تنهض همة الدولة الى تنظيم احوال العسكرية وتقويتها واصلاح خزينتها بحيث تقدر ان تصادم ما ربما يطرق عليها من التعديات.
ومن الروسيين المتعلمين قوم يحاولون ان يقنعوا انفسهم ان في ضعف فرنسا نفعًا لروسيا لانهُ يمكّنها من خلع اثقال معاهدة باريز وانها ربما كانت تتمكن بواسطة بروسيا من انفاذ مقاصدها . واقرب من ذلك ردُّ فائت لانهُ اذا كانت بروسيا تاخرت في الماضي عن اسعاف روسيا في نوال مطامعها اولى لها ان تتاخر الان عن ذلك. لان لا يناسب ان يطلب الانسان جميلاً من صاحبهِ بعد ان يكون قد ارتفع والخلاصة انهُ لا امل لروسيا من نوال المرغوب بدون ان تصادق على ذلك بروسيا وهيهات . يتم هذا الامر انتهى ملخصاً

اعلان

انهُ بحولهِ تعالى وبانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الاولى النهاية . وقد اتى على اكثر مما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية

الابدية الدوران الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والمعرفة. فان كثيرين من الاهلين قد دخلوا جنان الادب والاخبار المفيدة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد والكتابات المبنية على اسس الصحة والاستقامة وخلو الغرض . فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجددون اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان نقطع ارسالهُ عنهم . اي اننا لا نكلف الذين يرغبون تجديد الاشتراك الى طلب ذلك خطًّا او شفاهًا راجين الذين يرغبون ان لا يجددوا اشتراكهم ان يتكرموا بافادة ذلك لنقطع عنهم الجنان . ونرجو الذين يرغبون الاشتراك عن السنة القادمة من الذين لم يشتركوا هذه السنة ان يتكرموا بافادة ذلك قبل دخول السنة الثانية لكي نكون على بصيرة من جهة العدد الذي نطبعهُ كل مرة . هذا واننا نسال الله تعالى ان يمن عليهم بالصحة والتوفيق وطول البقاء مدة اعوام كثيرة وهو السميع البصير وبالاجابة جدير

الهدية

تشطير للبيتين المطبوعين في وجه الجنان

(من قلم جناب جرجي افندي بليط الحلبي)

اليك صحيفةٌ نشرت حديثًا
فنالت اوج مجدٍ منها داني
وقد عمت لها افضال علمٍ
فاغنت بالسماع عن العيان
كفردوسٍ حوى ثمرًا شهيًا
ومنهُ تجري انهار البيانِ
بهِ رضوانهُ ذو الفخر نادى
لذلك دعوتها باسم الجنانِ

الامل

(من قلم الخواجا حنين نعمة الله الخوري)

ان كلَّ ما قالهُ حضرة الأديب البارع سليم افندي البستاني في فصلهِ الجميل المسمَّى بالامل هو صدق وحقيقة وعلى الخصوص ما استنتجهُ عن حالة هذه البلاد وما دهاها من الخسائر المالية وتعس حال تجارتها الخ فان هذا امر واضح لا يقبل جدالاً ومهما كان خطاها وتقصيرها فانها اي بلادنا مع الاسف نقول قد اشرفت على الخراب لا سيما ان الحرب الحاضرة تضرّ بها ضررًا بليغًا لان تجارتها ومعاملاتها هي مع فرنسا وحالة فرنسا الان هي معلومة . وليت شعري هل فقط بلادنا اي بلاد سوريا هي الان في حالةٍ مكربة لا لعمري بل اكثر البلاد العثمانية ايضًا كما نشاهد ذلك في صحف الاخبار فضلاً عن ما نستنتجهُ من قرائن الاحوال لان المملكة العثمانية عمومًا ما خلا بعض الجهات المخصوصة اكثر تجارتها هي مع فرنسا اي ان فرنسا تشتري منها اكثر محاصيلها ولا يخفى باية حالةٍ من الاهمال توجد الان تلك المحاصيل . فهذه الحالة التعيسة التي تعمُّ الان بنوع خصوصي اكثر مدن المملكة العثمانية هي ناتجة كما اوضح ذلك جناب البارع سليم افندي البستاني من زيادة الاركان في مستقبل التجارة وتوطيد الامل عليها . مع ان التجارة كما لا يخفى ليست من الاساسات القوية التي يمكن للشعوب ان يوطدوا عليها آمالهم اذ انها لا تخلو من المخاطر الكلية في الاوقات الاعتيادية وبنوعٍ اخصَّ في اوقات الحروب والاضطرابات العامة . فمهما كانت التجارة واسعة ومهما كانت اعمالها رائجة

لا تكفي وحدها الاشغال شعبٍ ما والقيام بكامل لوازمهِ وسدّ جميع احتياجاتهِ ولا يمكن بواسطة التجارة فقط ان يحصل عموم ذلك الشعب على درجةٍ ثابتة من النجاح والرفاهية والغنى ابدًا . بل يقتضي لنوال هذه الغاية معاطاة الزراعة والصناعة والتجارة معًا وان أُهمل احد هذه الثلثة التي هي ينابيع للسعادة العالمية لا تكمل مطلقًا تلك السعادة والتاريخ الماضي والزمان الحاضر هما شاهدان على حقيقة ذلك . فاننا اذا طالعنا تاريخ الامم الغابرة التي شيدت سعادتها في هذا العالم وقتئذٍ وارتقت في الغنى والرفاهية الى ارفع الدرجات نرى انها نالت ذلك بواسطة اجتهادها في الزراعة والصناعة والتجارة معًا كالفينيقيين الذين ملأت شهرتهم الافاق والبنادقة والعرب والفلنك وغيرهم واخيرًا في زماننا هذا الانكليز الذين بواسطة اتقان زراعتهم وصناعتهم وتجارتهم معًا ارتقوا الى الصف الاول بين شعوب الارض اجمع في الغنى والرفاهية وبالتبعية كلٌّ من بقية الشعوب هو مرتقٍ الى درجةٍ ما من الغنى والرفاهية بحسب درجة اجتهادهِ في الزراعة والصناعة والتجارة معًا وتلك هي من الحقائق الراهنة التي لا يمكن انكارها

فاذا القينا النظر الى زراعة وصناعة بلادنا نراهما على نوعٍ ما متلاشيتين وبنوعٍ خصوصي الصناعة التي لم تزل تتأخر يومًا فيومًا . واسباب ذلك معلومةٌ لدى الجميع واضحة وهي ان الصناعة الافرنجية بما انها تفوق بما لا يقاس في الاتقان صناعتنا من جملة وجوه اخذت تعكس عليها رويدًا رويدًا حتى كادت صناعتنا الان ان تتلاشى او بالحري قد تلاشت على نوعٍ ما . مع انها من مدةٍ ليست بقديمة جدًّا من الزمان كانت لم تزل مزهرةً وكانت تسند التجارة سندًا عظيمًا وكانت هي اساس رفاهية وراحة (حتى لا نقول غنى) هذه البلاد . فما الذي كانوا يحتاجون اليهِ في القديم اهل بلادنا من المصنوعات الغربية . على ظني انهم ما كانوا يحتاجون الى شيء بل بالعكس كانت اوربا وغيرها تحتاج في وقتٍ ما الى مصنوعاتنا ولا ينكر ان مصنوعات الشام وحلب وبورسة وغيرها من المدن العثمانية من اقمشة حرايرية وقطنية واسلحة واصنافٍ اخر كانت مرغوبةً في العالم باسرهِ حتى ان البعض لم ينسَ اسمها الى الان وان يكن قد انمحى اثرها بالكلية ولم يعد لها وجود الَّا في معارض الاشياء القديمة والتحف المحفوظة لاجل التفرجة في بعض الممالك . فاذا سألنا هذا السوال عن وقتنا الحاضر فيا ترى أَيكفينا مجلد لاجل الجواب عليهِ وتنفيد الاشياء التي نستعملها من المصنوعات الغربية . فالاحرى ان نسال ما هي الاشياء التي لا نحتاج اليها الان من المصنوعات الغربية فعلى ظني أنهُ يصعب جدًّا على كلٍّ منا ان يجد شيئًا ما من الامتعة المهمة ذات المقطوعية الكثيرة يصنع في بلادنا . فهل ندرك حقيقةً ما هي نتيجة ذلك علينا من الخسارة اظن ان هذا ما يوقع في المملكة خسائر جسيمة تكاد ان لا تحصى لاننا اذا قدَّرنا فقط في المائة ١٠ ربحًا للعامل الاجنبية وهو اقل ما يمكن على المواد الاصلية التي نقدمها لهم من بلادنا كالقطن والحرير والكتان والسمسم وغير ذلك وقدَّرنا اقلهُ مقدار ذلك عن مصاريف شحن المواد الاصلية الى البلاد الاجنبية وعن مصاريف ارجاعها الينا مصنوعات ومنسوجات الخ فيكون الفرق في المائة ٢٠ هذا عدا ارباح التجار الذين يستجلبونها من الخارج واكثر الاحيان هم اجنبيون وعدا ارباح العملاء وارباح الحكومة اي حقوق الجمرك واذا افترضنا ان كل عائلة ذات خمسة انفار فقيرة مع غنية فلاحة مع مدنية تصرف على نفسها فقط خمسًا وعشرين ليرة ثمن مصنوعات اجنبية في كل سنةٍ فيكون اقل ما يصرفهُ

عموم اهالي المملكة العثمانية المقدر بعدد ٣٦ وثلاثين مليونًا من النفوس على المصنوعات الغربية نحو مائة وخمسة وسبعين مليونًا من الليرات في كل عام منها في المائة ٢٠ اعني خمسة وثلاثين مليونًا من الليرات بالاقل التي كان يمكن توفيرها في كل عام لو كانت الصناعة مترقية او بالحري موجودة في البلاد. واذا تكرر هذا المبلغ على نحو ثلاثين سنةً اعني لو كانت مثلاً الصناعة منذ ثلاثين سنة رائجة في بلادنا لكان يزيد الان عند الاهالي مبلغ الف وخمسين مليونًا من الليرات هذا ما خلا فرط المال السنوي وما تستنفع به الاهالي من خدمة المعامل وما يليها. فكم وكم من الناس الذين هم الان في خدمة البطالة وكانوا يوثرون ان يكونوا من مستخدمي وفعلة الصناعة. فهذه ايضًا هي فائدة عظيمة أحرمتها البلاد. فعند ما ننظر الى هذه الارقام الاكيدة يجب ان نتأسف جدًّا على فقد الصناعة ذاك الكنز الثمين من بلادنا كذلك الزراعة فان يد الاهال مثقلة عليها كثيرًا في البلاد العثمانية التي مع خصب تربتها نراها لا تعطي من المحاصيل قيراطًا مما تعطيه بعض الممالك الافرنجية مع مراعاة المساحة. ولذلك نرى من الاراضي الواسعة في جميع ولايات الدولة التي بعضها مهجورة بتمامها وبعضها مزروع منها جانب صغير فالاغنياء واصحاب النقود يجدون غير واسطة الزراعة لجمع المال والفقراء ليس لهم مقدرة على معاطاتها فلا يتعاطاها الا القليل من الناس. فمع ما ذكرناهُ من الحقائق التي تبرهن جليًّا فقدان اسباب النجاح والعمران كيف لا تكون حالة الاهالي تعيسة وماليتهم ضعيفة واحوالهم متقهقرة ولكننا نقدر الان ان نتعزى بنوع امل جديد غير ذلك الامل الذي نوه عنهُ الاديب اللبيب سليم افندي البستاني بامل صحيح يحق لنا ان نستند عليهِ وهو ان نرى عما قليل تغييرًا عظيمًا في حالتنا بواسطة همة وغيرة حكومة جلالة السلطان عبد العزيز خان الذي منذ تشريفهِ اوربا بسياحتهِ ومشاهدتهِ عيانًا تقدم الصناعة والزراعة هنالك لم يزل يمهد الطرق مع رجال حكومتهِ العظام ويهيئ الوسائط التي من شانها ان تفتح لبلادنا ابواب النجاح والتقدم والغنى بواسطة تمكين الامنية العامة واجراء التسهيلات اللازمة التي لا بد منها لاجل رواج حالتي الصناعة والزراعة اللتين من دونهما لا تحيا المملكة اذ بحيوة الشعب تتعلق حيوة المملكة. وتلك الوسائط والتسهيلات لا يصعب ايجادها بل يسهل ذلك جدًّا على من يبحث عنها بتصدٍ وحرارة كما هو المأمول من غيرة الولاة الكرام. فهذا الامل هو تعزيتنا الوحيدة الان ويحق لنا كما تقدم ان نستند عليهِ في المستقبل وعلى الخصوص لان تجارتنا الان في اشر حال

• الحرب

انهُ قد طلب الينا احد اصدقائنا ان ننشر هذه الجملة في الجنان بدون ان نذكر اسمهُ وقد وعدنا ان يردفها بغيرها. وهو سهل ان نحكم على ان الكاتب المذكور هو من اهل هذا العصر ولكنهُ لا يدلنا ذلك على نسبتهِ في وطنهِ اي قوم من اقوامهِ الكثيرين. هذا والجنان لا ياخذ على نفسهِ مسئولية بعض العبارات التي ربما لا تحصل على مصادقة كثيرين من الذين لا يزالون متمسكين بالامور القديمة وبامور هذا العصر ولكن اغراضهم تميل بهم الى غير الجهة التي غرض محرر هذه الجملة مائل بهِ اليها وهذا نص الجملة المذكورة

ان عالم الحيوان هو في حرب دائمة حتى انهُ يقال ان كل جنس من اجناسهِ انما يقوم بافتراس حيوانات غير جنسهِ. وهذا شأن اودع الحيوانات ايضًا منها الشاة ومن الطيور الحمام. وذكور كل

جنس تقيم نزاعًا بسبب اناث جنسهِ . فاصبحت الارض والماء والهواء مرتعًا لحروب عالم الحيوان . ولذلك نقول ان الله انما ميز الانسان بالعقل ووهبهُ قوة النطق ليكون ممتازًا عن الحيوانات الغير الناطقة في ذلك ومما يوضح هذا بالجلي بيان هو كون الانسان مجردًا طبعًا من الجوارح التي في الواسطة التي تمكن الحيوان من القتل والبراز بدون مساعدة الاسلحة الصناعية ولم يغرس في فطرتهِ ميل الى اكل لحم غيرهِ من البشر ولا الى شرب دمهِ . ومع ذلك نرى ان الحروب هي من الامور التي انهمك فيها الانسان . ومن شان ذلك تحريك حاسيات الحزن والكدر في قلب كل انسان ارتفع عن الحيوانية بالعقل والادراك . وعلى الخصوص لان الانسان يعرف حق المعرفة انها تاتيهِ بالويل والهوان . فنرى مثلًا ينقاد بكلام مورخ الى قيام الحجة على ملك اخر ربما كان قاطنًا بلادًا قريبة من بلادهِ ويطلب اليهِ ان يسلمهُ بلادًا لانها بحسب زعمهِ كانت من بلدان ابيهِ او احد سلفائهِ الذين ماتوا منذ قرون كثيرة . فيمتنع هذا عن تسليم البلاد الواقع عليها النزاع . فيقيم المدعي عليهِ الحرب فتشب نيران الويل والهوان . مع ان اهالي البلاد الواقع عليها النزاع يصرخون قائلين اننا لا نحب ان نمسي تحت سلطة الملك الجديد ولا ننقاد اليهِ ولا ننضم الى ملكهِ . ومع ذلك يشب نيران القتال كانهُ لا يعرف انهُ يقتضي لاتمام ذلك على الاقل قبول اهل تلك البلاد ان ينضموا الى مملكتهِ وان يقبلوا بنظاماتهِ وقوانينهِ . فلا يلتفت الى اميالهم ولا يصغي الى توسلاتهم لانهُ يزعم ان حق الارث هو فوق ذلك ويجلس متاهبًا للحرب قبل فتحها ويحاول ايجاد حجة لفتحها ولو كانت ضعيفة جدًا فعند ما يرى ما يظن انهُ يسوغ لهُ فتح الحرب ولو كان من اقل الامور يفتحها وينزل في بني البشر ويلًا وهوانًا .

واغرب من ذلك ان رعاياهُ ينقادون اليهِ انقيادًا اعمى ويقدمون انفسهم واولادهم ضحية لمطامعهِ ربما بدون ان يعرفوا السبب الذي حملهُ على ذلك . وبدون ان يجنوا منهُ نفعًا خصوصيًّا او عموميًّا

ستاتي بقيتها

الشفق القطبي

انهُ قيامًا بحق وعدنا في العدد الثالث والثلاثين من الجنة نبادر الان الى الكلام عن الشفق القطبي او الشفق الشمالي

ان الشفق القطبي هو نور يرى مرارًا كثيرة في الافق الشمالي (الافق هو منتهى النظر من كل مكان لا تحصر امتدادهُ عوارض من جبال وغيرها) وهو يشبه الشفق اي ان النور الذي ينبعث منهُ هو كالنور الذي يبقى بعد غروب الشمس الى العشاء ويسميهِ علماء الفلك اورورا بوريالس اي الشفق الشمالي وذلك بسبب ظهورهِ جهة القطب الشمالي (القطب هو منتهى محور الارض من جهتيها الشمالية والجنوبية) ويسمونهُ اورورا اوسترالس اي الشفق الجنوبي حينما يبان في جهة القطب الجنوبي . قيل كان الاولى بهِ ان يسمى اورورا بولارس اي شفق القطب . اما معنى الاورورا فهو نور الفجر المعروف عند العرب باسم السحيح . واورورا في خرافات الرومانيين القدماء الاهة احرار الصبح وسماها اليونانيون يوس وذكرها هومارس الشاعر المشهور في قصائدهِ

ويظهر الشفق القطبي على هيئات مختلفة وفي شكلات كثيرة . اما الهيئات المشهورة التي ظهر عليها في اوقات مختلفة فهي اولًا . انهُ يظهر في الافق نور يحاكي نور السحيح او نور الشفق . ثانيًا يظهر على هيئة نصف دائرة من النور او مثل قوس قزح وهذه

الدائرة تمتد غالبًا من الشرق الى الغرب . ولا تبقى في مركزها بل ترتفع في الافق .وعندما يشتد نور الشفق المذكور يظهر كانهُ انصاف دوائر كثيرة ممتدة من الشرق الى الغرب . وهذا الشفق هو كالشفق القطبي الشمالي الذي ظهر في افق سورية يوم الثلاثاء الواقع في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٨٧٠ للميلاد حسابًا غربيًا فانهُ ابتدأ في الظهور بعد الغروب بمدة يسيرة واخذ يزداد شيئًا فشيئًا . الى ان امسى لونهُ كلون النحاس واختفى بعد الساعة الرابعة بمدة قصيرة ولكنهُ لم يشتد جدًّا . ثالثًا تظهر اشعة دقيقة ممتدة الى نحو السماء على اختلاف في الطول ومنها على هيئة اعمدة ينبعث منها نور شديد جدًّا و يبقى هذا الشفق ظاهرًا بضع دقائق واحيانًا نصف ساعة وقلما يستمرُّ ساعة تامة . ولون نورهِ هو اصفر جدًّا واحيانًا مائل الى الاحمرار وقلما يحاكي لونهُ لون القرمز . واحيانًا يبقى ساكنًا مدة بضع دقائق واحيانًا لا يسكن ابدًا . رابعًا الشفق الاكليلي وهو اشعة نور تمتد الى سمت الراس ويصبح على هيئة قبة مرتجفة من اللهيب . اما السماء فتكون في مدة ظهورهِ كانها كرة نارية و يبان كان الاكليل على اعمدة نارية ذات الوان كثيرة . ويلوح عليها ما يظهر كانهُ امواج نارية او انفجار برقي . و بما كان هذا النوع من الشفق القطبي اتم نوع ويحتوي على بقية الانواع جميعها . ويدوم غالبًا اقل من ساعة . وعند نهاية زمانهِ ياخذ في الضعف وتقل اشعتهُ الممتدة وتزول نصف الدوائر الافقية الى ان يبقى منهُ ما هو كالغيوم الكثيرة الغير الكثيفة . وعند ظهور شفق كثير يظهر ثاني يوم ظهورهِ غيوم كثيرة متفرقة فتجتمع احيانًا وتركب ما يسمى شفق النهار . وهذا نادر . خامسًا يظهر الشفق القطبي على هيئة نور يتموَّج او ينفجر . واحيانًا يبان ان الاشعة النورية تهتزُّ مرتجفة . وينفجر النور كانهُ امواج تسير الى سمت الراس وتاخذ احيانًا هذه الاشعة في الحركة عند جوانبها متجهة من الشرق الى الغرب او من الغرب الى الشرق . اما هذه الحركة فهي بطيئة ويسمي الاعاجم هذا النوع من الشفق القطبي بالراقصين المطربين

اما ظهور هذا الشفق فهو غير متساوٍ فمنهُ يظهر مدة ساعة او ساعتين ومنهُ يظهر الليل بطولهِ . وبعضهُ يظهر في ليلتين متتابعتين . وظهورهُ مدةً طويلةً كهذه يحملنا على الظن بانهُ لولا نور الشمس لرأينا الشفق المذكور في النهار ايضًا فتكون مدة ظهورهِ في ظروف كهذه ستًّا وثلاثين ساعة وربما ثماني واربعين وفي سنة ١٨٥٩ ظهر الشفق المذكور في اعالي الولايات المتحدة الامركانية مدة اسبوع كان ابتداؤهُ في ٢٨ اب . ومن الشفق القطبي ما يظهر ويختفي مرارًا عديدة في ليلة واحدة

اما لون الشفق القطبي فلا يكون دائمًا من نوع واحد لانهُ اذا كان ضعيفًا يكون نورهُ ابيض او شديد الاصفرار . ومتى كان نورهُ لامعًا تظهر في السماء الوان مختلفة في وقت واحد . فنرى جهة منها كانها بيضاء ومائلة الى اللون الزرجدي الاخضر . وجهة اخرى شديدة الاصفرار كاللون التبني . حال كون لون جهة اخرى من جهاتها هو احمر كلون الورد وغيرها كالقرمز ولا تثبت هذه الالوان في مكان واحد في السماء ولكنها تنتقل من مكان الى اخر وتتغير الوانها ومن هذا النور ما يظهر في وقت واحد في اكثر البلدان . وسنة ١٨٥٩ ظهر في شرقي اوربا وكالفورنيا وجامبكا وبلاد انكلترا في امركا في وقت واحد . ومن هذا الشفق ما يظهر على هيئة ستار من الاقمشة المنسوجة منسدل الى اسفل ومنطوٍ بعضهُ في بعض ويكون على الغالب على هيئة نصف دائرة ومنهُ يكون كانهُ ستار وراء ستار اي ستار في ستارات كثيرة او على هيئة ذنب الانجم ذات الاذناب او على

غير هذه الهيآت . ومنهُ ما يمتدُّ من اسفل الى فوق ومنهُ بالعكس . وقد وجد المدققون ان هذا الشفق يكاد لا يرتفع عن الارض اكثر من خمساية ميل عند نهاية نوره الاعلى ولا يقرب من الارض اكثر من مسافة ٤٥ ميلاً عند نهاية نوره الاسفل . اما الشفق الذي يكون على هيئة نصف دائرة . فيكون علوهُ غالبًا اكثر من ماية ميل

قال بعضهم انهُ ربما كان للشفق الافقي اصوات تحاكي اصوات حفيف اوراق الاشجار او صوت وقع حوافر الخيل في الحصى او صوت زفير الهواء . ولكن المرجح ان هذه الاصوات انما هي اصوات مصدرها الارض وليس الشفق القطبي

ان الشفق القطبي يظهر في محلات من الدنيا اكثر من غيرها . ويكثر حدوثهُ في الجهات الشمالية ويقل ظهورهُ في المحلات المتوسطة في الدنيا اي الاستوائية ففي هاوانا ظهر هذا النور ست مرار في مدة مائة سنة وفي في درجة ٣٢ وفي درجة ٤٠ معدل ظهور هذا النور هو عشر مرار سنويًا . وفي درجة ٤٢ يظهر عشرين مرة كل سنة وفي درجة ٤٥ اربعين مرة وفي درجة ٥٠ يظهر ثمانين مرة وربما كان ظهورهُ اقل من ذلك . وبين درجة ٥٠ ودرجة ٦٢ يظهر تقريبًا كل ليلة . ويقل ظهورهُ بين درجة ٦٢ والقطب . ففي درجة ٧٨ يظهر عشر مرات سنويًا اما ظهور الشفق القطبي في الجنوب فيكاد يكون كظهوره في المحلات التي تقابلها في الشمال . وقد ظهر بالاختبار انهُ عند ما يظهر شفق قطبي شديد جدًّا في الشمال يظهر نظيره في الوقت نفسهِ في الجنوب . والظاهر ان الشفق المذكور يؤثر في ابرة القبلة فانهُ عند ما يظهر كثيرًا وتختلج بحرك الابرة المذكورة تحريكًا غير اعتيادي وكذلك يؤثر في الاسلاك البرقية فان الاسلاك المذكورة تصبح احيانًا عند ظهور الشفق غير قادرة ان تقوم بحق عملها لان الشفق المذكور يسكب من الكهرباء على الاسلاك ويحركها كتحريكها عندما ترسل بها الاخبار ولذلك لا يمكن ارسال رسالات صحيحة بواسطة التلغراف حينما يظهر شفق شديد . وهذا مما يقودنا الى الحكم بان النور المذكور هو نور كهربائي واكثر ظهور الشفق القطبي هو قبل نصف الليل . ويظهر في كل اشهر السنة غير ان اكثرهُ يظهر في شهر ايلول واقلهُ في شهر كانون الاول . وفي بعض السنين يظهر الشفق المذكور كل السنة وقد يختفي مدة طويلة جدًّا . قال العلماء انهُ كل ١١ سنة يظهر الشفق المذكور ظهورًا كثيرًا . وكل ٥٥ سنة يظهر بنوع غير اعتيادي ولذلك اذا تتبعنا اوقات ظهوره يبان لنا ان في سنة ١٨٧٠ او ما هو قريب منها من الزمان يكون ظهور الشفق شديدًا وكثيرًا

قال بعضهم ان الشفق القطبي هو غير الكهربائية واتى لاثبات ذلك ببراهين غير سديدة . وقال الاكثرون لا بل هو نفس الكهربائية واتى لاثبات ذلك ببراهين كثيرة وسديدة منها ان لون نوره هو كلون نور الكهرباء وان التغيير الذي يحدث فيهِ هو كنفس التغيير الذي يحدث في لون نور الكهرباء اذا اشعل في درجات مختلفة من الهواء وان مفعول الكهربائية في جسد الحيوان اذا فعل فيهِ هو الاختلاج وكذلك كان يفعل الشفق القطبي ١٨٥٩ الميلاد برجال من متوظفي التلغراف وان مفعولهُ المغناطيسي هو كمفعول البرق الى غير ذلك من البراهين السديدة التي تبين باجلى بيان ان الشفق القطبي ليس هو الا كهربائية تظهر بواسطة تفاعل الاجسام بعضها ببعض

وقد بني في محلات شتى مراصد لرصد التاثيرات الكهربائية واختلافاتها بواسطة آلات تدل عليها لعلهُ يُستدَل بذلك على القواعد المتسلطة على هذه المادة الكثيرة الفعل في الامور الطبيعية

فبناء على ذلك نقول انهُ لا محل للخوف من هذا النور واذا رايناهُ مرةً ثانية في افقنا نقدر ان ننظر اليهِ بلذةٍ لا ناقد عرفنا اكثر ماهياتهِ ومفاعيلهِ وانواعهِ ولولا ضيق المقام لاطلنا الكلام في هذا الصدد ·
واملنا ان بلادنا ترتقي شيئًا فشيئًا في سلم المعرفة الى ان تكشف برقع الجهل والخوف من كل المفاعيل الطبيعية التي اذا وقفنا على حقيقتها تفرغ جعبة الخرافات التي ملأتها قرون الجهل والغباوة

نابوليون الثالث امبراطور فرنسا

(تابع الجزء الحادي والعشرين)

(من قلم انطون افندي عبد صباغ)

فمالت اليهِ العساكر وكادت تجري اوامرهُ لولا قائدهم اليوزباشي كولبوجليه الذي حالما راى الهيجان بادر مسرعًا الى اطفاء نيرانهِ وصاح بالجنود وامرهم بالعودة الى منازلهم وعدم التعرض لما لا يعنيهم فوجه اليهِ البرنس طبنجة كانت بيدهِ قاصدًا ارهابهُ فلم يعبأ بذلك بل ثار عليهِ وطردهُ من القشلة هو وكل اعوانهِ فرجعوا على اعقابهم الى جهة البحر فاحاط بهم الشرط هناك فرموا بانفسهم في الماء قاصدين القوارب فالقيت عليهم الايادي واستؤسروا جميعًا الا البرنس فانهُ اثر الاقامة في البر على الهرب قائلاً لقد اقسمت بان اموت في ارض فرنساوية والان هو وقت القيام بحق قسمي ولكن جرَّهُ اعوانهُ غصبًا الى الماء ولما دخلوا بهِ القارب اطلق عليهم الشرط الرصاص فاصاب اثنين من الاعوان وجُرح البرنس في يدهِ واخيرًا القي عليهِ القبض وسيق الى قلعة بولونيا فسُجن هناك مع جميع المتعصبين لهُ ثم نُقل منها الى قلعة حام بالقرب من سانكانتين لكي ينتظر هناك فتح محاكمتهِ

فشاع الخبر في فرنسا فاقامت الحكومة عليهِ دعوى جنائية واخذت تحول الدعوى من مجلس الى اخر حتى اوصلتها الى المجلس الخاص وذلك في ٢٦ ايلول سنة ١٨٤٠ وما ياتي هو ملخص ما قررهُ عند استنطاقهِ

ان هذه هي المرة الاولى من حياتي التي أُذن لي فيها ان ارفع صوتي في بلاد فرنساوية واتكلم بحرية مطلقة على سماع قوم فرنساويين . . . . لقد تيسر لي الان فرصة مناسبة اوضح بها الابناء وطني ما هي تدابيري ونيتي ومقاصدي وما يلوح لي وما ارغب . . . . لا تصدقوا بانني احاول ان اقيم رغمًا عن ميل الاهالي حكومة امبراطورية ناشئة عن حب ذاتي او طمع مفرط حاشا لانني قد تربيت على مبادي اعلى من هذه وعشت تحت تهذيبات وقدوة اكثر شرفًا واعظم اعتبارًا مما يحاول اخصامي ان يقذفوني بهِ . فانني وُلدت من اب تنزل من تلقاء نفسهِ عن تخت الملك بلا اسف عند ما راى انهُ لا يمكن التوفيق بين صوالح فرنسا وصوالح الامة التي اختارتهُ ليتبوأ تخت سلطنتها وعمي الامبراطور فضّل التنازل عن الامبراطورية على قبول معاهدات من شانها تضييق حدود مملكة فرنسا وتعريضها للازدراء والتهديدات التي يتجاسر الان الاجنبيون ان يوقعوها بها فان النفي الذي لم افعل شيئًا يستوجبهُ والقساوة التي جعلتني اقضي نحو ٢٥ سنة من عمري بعيدًا عن مقر تخت الملك الذي ولدت فيهِ وافضت بي الى السجن الذي انا الان منهُ لم يكونا قادرين ان يوعياني غيظًا ولا ان ياتيا قلبي بالاحزان ولا ان يجعلاني ساعة واحدة غير مبال بعظمة فرنسا وشرفها وحقوقها وصوالحها :
واننا ندرج ما ذكرهُ العدد ٣٥ من الجنة وهو كلام الامبراطور وهو مقيم في قصر فيلهلمشوه لجهة حادثة بولونيا المذكورة وهو

ثم اخذ الامبراطور يتكلم عن سياسة موسيو تيرس وقال انني اكبرت في بولونيا لانني اتكلم

وانا في عنفوان الشباب على وزير الملك لويس فيليب (موسيو تيرس) الذي وعدني بالمساعدة. على ان هذه المساعدة لم تكن الا ليحتال عليَّ ويجذبني الى السقوط في الشرك الذي كان قد نصبهُ لي لانني كنت اضر بسياستهِ في انكلترا. فساقني الى بولونيا لكي يسجنني في قلعة حام

فلما فرغ البرنس من تقريرهِ قدمت الشهود تقاريرها ثم اخذ موسيو بيربير المحامي عنهُ في المجلس يوضح الدعوى بتفاصيلها حتى اذهل القضاة وجمهور الحاضرين بقوة عباراتهِ وفصاحة منطقهِ ومما قالهُ ما ياتي . ايها السادة لا يخفى عليكم ان الحكومة قد شعرت بافتقار شديد الى الميل الى مبادي الامبراطورية حتى ان احد وزراء الملك اي موسيو تيرس تدبين ذلك باوضح عبارة بقولهِ . ان نابوليون الاول كان ملكاً شرعيًّا لمملكة فرنسا . وربما كان من اعظم ما حمل البرنس على الادعاء بكونهِ ولي عهد تخت فرنسا هو هذه العبارة ولذلك جرى منذُ ما جرى ولا سيما اذ كان دم الشبوبية لم يزل حارًّا في عروقهِ وكان المتعصبون لهُ لا يالون جهدًا عن اقناعهِ بما سوَّلت لهُ نفسهُ من ركوب تخت السلطنة وان يكون مقدامًا في ذلك الاحتفال الشهير لنقل بقايا عمهِ من سانتا هيلانة الذي كانت الحكومة حينئذٍ منهمكة فيهِ وقد قصد ان يكون الاول في حمل تلك الاسلحة التي كانت عتيدة ان توضع على قبر ذلك البطل الذي نرى ان البرنس يحسب نفسهُ ولي عهدهِ فارجوكم ايها السادة ان تمعنوا النظر في هذه المسئَلة وتتاكدوا كما تاكدت انا ان البرنس الشاب المملوءَة كان يناجي نفسهُ بما ياتي من دون ان يحسب للعواقب . اني اذهب واكون الاول في احتفال الجنازة وبعد ان اضع الاسلحة على ضريح الامبراطور اوجه خطابي الى فرنسا واسالها ان كانت تريد ان اكون . . .

فان كنتم ايها السادة تحسبون ذلك جناية تكونون انتم المرتكبين لها لانكم انتم حركتموها بواسطة مباديكم واعمال الحكومة الاحتفالية وانتم الذين عريتموهُ من حقوقهِ ومقامهِ ونسبتهِ الى الامبراطور الذي هو عمهُ وبواسطة نذبكم اياهُ قد حملتموهُ على التمسك بحقوقهِ والمحاماة عنها فوالحالة هذه اكرر تقريري بقولي اذا كان في عملهِ جناية فانتم الذين حملتموهُ على ارتكابها والان فماذا تريدون ان تفعلوا بهِ فهل تريدون ان تطرحوهُ في احدى الجزر المنفردة لكي تجعلوا لها الفرصة لان تحتوي قبرًا نظير قبر جزيرة سانتا هيلانة يحتوي على رمم اخر ذات فخر وعز نظيرهِ وهل ترغبون ان تبرزوا حكمًا عليهِ تكون عاقبتهُ الفضيحة حاشا وكلاَّ . فانهُ لا يسوغ ولا يمكن ان يُنتجب اسم نظير اسمهِ بتصاص فظيع في محكمة فرنساوية فان حكمًا كهذا لا يمكن ان يكون عربون الصلح الذي تريدون تشييدهُ في اوربا باسرها . انتهى

ولكن كل ما قالهُ المحامي المذكور لم يجد نفعًا بل ذهبت كل المساعي سدًى وبرز الحكم اخيرًا قبل نهاية التحقيق بان لويس نابوليون يحبس في احدى قلع المملكة حبسًا مؤبدًا وكان ذلك في ٩ ت ١ سنة ١٨٤٠ وحكم على اعوانهِ كلٌّ حسب جنايتهِ فكان جزاء الفائمقام الاديز العزل واما الباقون فمنهم من حكم عليهِ بالسجن مدة عشرين سنة ومنهم خمس عشرة سنة وهكذا الى السنتين

وان البرنس لويس نابوليون لما بلغهُ الحكم الذي خرج عليهِ صرخ قائلاً ان هذا الحكم يوافقني لانهُ على الاقل يجعل لي نصيبًا ان اموت داخل فرنسا لا منفيًّا عنها كما كنت فيما مضى . وفي الغد أُرسِل الى قلعة حام وسجن هناك وكان ذلك السجن نافعًا لهُ جدًّا لانهُ جعلهُ اكثر اهلية للقيام بحق المنصب الجليل الذي

تولاه فيما بعد كما كانت البلايا والمصائب والاتعاب التي قاساها فيما مضى من حياته فكم تكون سعيدة الرعية التي يكون ملكها قد اختبر في نفسه جميع احوالها المختلفة في السراء والضراء ولا يخفى ان من تولى امر القوم من دون ان يكون قد ذاق شيئًا من التجاريب والمحن التي من شانها ان تعتريهم لا يمكن ان يكون له نفس الشفقة والحلم اللذين يجب ان يكون كل حاكم متصفًا بهما ومن شواهد ما ذكر ان البرنس نابوليون حالما تبوَّأ تخت فرنسا اخذته الشفقة على الامير عبد القادر الجزائري الذي كان قد مضى عليه مدة نحو خمس سنوات في سجن فرنسا في قصر امبواز فامر باطلاق سبيله والعفو عنه وعامله باللطف ولا سيما ان الذين طالما كان ذلك البرنس يرغب وهو في السجن ان يعامل بهما ومنها انه من مضي ثلاث سنين اصدر امرًا بالغاء القانون الذي يامر بحبس المديونين للحكومة والتجار وقد اقتفت دولة انكلترا وبروسيا والبلجيكا وغيرها آثاره في هذا الامر فضلاً عن الاصلاحات الكثيرة التي احدثها في المملكة لاجل رفع المعاملات القاسية نحو البشر

اما السجن الذي كان ملقى فيه فقد كان قسمًا من قشلة عسكرية محتويًا على ثلاثة مخادع صغيرة ذات حيطان مشققة واسقفة رثة وارض محفورة وابواب وطبقات غير محكمة حتى انها كانت لا تليق بان يربط فيها احقر الحيوانات. غير انه بعد مدة صدر الامر بان يصرف من صندوق الخزينة ستماية فرنك لاجل ترميمها ولم يسمح له في اول الامر بشمعدان فاضطره الحال ان يستخدم قنينة لوضع الشمعة فيها ولم يكن مع ذلك يتذمر بل كان على جانب عظيم من الصبر والرزانة والسكينة والرضا كانه في قصر التويلري وقد كتب رسالة من ذلك السجن يقول فيها انني لا اريد الخروج من المكان الذي انا مقيم فيه لانه احد المحلين الذين يليقان بي لان الاسم الذي ادعى به يلزمه اما ظلمة سجن واما نور سلطنة. وكان الجنرال مونطولون والحكيم كونو اللذان حكم عليهما بالسجن معه من اكبر ندمائه واما تابعه تيلين فانه بعد ان انقضت المدة التي حُكم عليه بالسجن فيها اخذ يتردد عليه ويأتيه بما يلزمه من خارج السجن

وكان البرنس يصرف بعض اوقاته في الشغل في حديقة هناك كان يعتني بها بمساعدة الطبيب كونو حتى صارت متقنة جدًّا والبعض الاخر في المطالعات والتاليف. ومن جملة ما الَّفه وهو في السجن رسالة في ازالة الفقر ذكر في مقدمتها العبارة الاتية المؤثرة. انه لامر طبيعي عند وقوع الانسان في شدة ان يذكر المصابين. ومن جملة ما ادرجه في تلك الرسالة راية باسكان القوم الفقراء في الاراضي المقفرة واعطائهم امدادات مالية من طرف الحكومة لاجل مساعدتهم في زراعتها وتعميرها. فلما انتشرت تلك الرسالة قدم له جمهور غفير من المساكين تشكراتهم على اهتمامه بمعاش الذين كان اولياء امورهم قد تركوا كل اهتمام بهم مع انهم هم الجمهور الاكثر عددًا في مملكتهم

وفي شهر نيسان سنة ١٨٤٢ الَّف رسالة اخرى سماها كيفية حل مسئلة السُّكَّر وهي رسالة مفيدة جدًّا لاصلاح احوال الزراعة التي يفضلها على الصناعة حيث قال ان الزراعة هي اصل ابتدائي لثروة كل مملكة وعلى الخصوص لانها تجعل من يتعاطاها في صحة جسم ونشاط واما الصناعة فانها مبنية على اساسات يومية ومع انها توسع الفكر من شانها ان تضرَّ باجسام متعاطيها من جرى اقامتهم في اماكن ردية المناخ ومعدومة الهواء واحيانًا تستلزم اجتماع كثيرين منهم في محل واحد ضيق

ثم الّف رسالة اخرى سماها التعمق في القريحة العسكرية وهي رسالة نفيسة مقبولة جدًّا عند اصحاب المطالعة وقد شهدت له العساكر بانهُ مؤلف مفرد في موضوعهِ تامّ في محتوياتهِ يتضمن جميع ما تقتضيهِ النظامات العسكرية وقد سرّهم جدًّا ما ادرج فيهِ من القوانين التي تخصصهم بالرعاية الواجبة لهم والّف ايضًا ديوانًا سماهُ الى روح الامبراطور . وكتابًا في مسئلة سويتسرا . واخر في كيفية استخدام الاسلحة . واخر في تاريخ سقوط عيلة الستوارت الانكليزية التي انقرضت في سنة ١٨٠٧ واخر ردًّا على ما كتبهُ موسيو دي لامرتين الشاعر الفرنساوي المشهور اعتراضًا على تاريخ القونسلاتو والامبراطورية

وكان يحرر رسائل كثيرة للجرائد المضادة للسلطنة ويساعد في تاليف قاموس اللغة الفرنساوية . وله ايضًا رسالات شتى الى اعيان كثيرين لو جُمعت لكان منها مؤلف من احسن مؤلفاتهِ في فصاحتها

فهذا كان موضوع اجتهادهِ في ذلك الحبس الذي اقام فيهِ مدة ست سنوات متوالية من دون ملل وبالاجمال نقول ان حبسهُ في كل المدة المذكورة قد اكسبهُ فوائد عظيمة من شانها ان تستلزم الانفراد وطول الزمن وبيان انهُ اذ كان جسمهُ محصورًا في تلك الدائرة الضيقة كانت افكارهُ وقلبهُ في حالة الحرية المطلقة الى ان اتت سنة ١٨٤٦

ومع انهُ كان داخل تلك القلعة الحصينة المحاطة بالمحافظين من داخل وخارج كان متاكدًا بانهُ سيملك يومًا ما على تخت فرنسا ولم يبالِ بالحكم الصادر عليهِ بالحبس المؤبد وقد توسط امرهُ كثيرون من الاعيان لدى الملك لويس فيليب لكي يطلق سبيلهُ فقبل الملك توسط احد الاساقفة بشرط ان يقدم له البرنس عرضحال يسترحم تخلية سبيلهِ . فلما وصل عرض الحال الى الملك رفضهُ لخلوّهِ من عبارة الاسترحام فاشار اصحاب البرنس عليهِ بان يدرج تلك العبارة في التماسهِ فلم يرتضِ بذلك بل قال . اني افضل الحبس مع حفظ الناموس على الخروج منهُ بالاهانة ولا يمكن ان ينال الملك لويس فيليب الحظ بتلاوة عبارة الاسترحام من ولي عهد نظيري حتى ولو عدمت حياتي واذ كان المقصود من تخلية سبيلي انما هو ابعادي عن فرنسا فالاوفق ان ابقى مسجونًا في القلعة حيث يمكنني على الاقل ان استنشق نسيم وطني . فبقي على هذه الحالة الى اوائل سنة ١٨٤٦ حين ورد اليهِ خبر محزن من ايطاليا بان اباهُ الذي كان مسنًّا مشرف على الموت وانهُ يرغب ان يرى قبل وفاتهِ ولو مرة واحدة ولدهُ الذي لم يبقَ لهُ غيرهُ على الارض فاحترامًا للحنو الابوي وقيامًا بحق الواجب الابني ارتضى بان يطلب الاذن من الملك لويس فيليب لكي يمضي فيغمض عيني والدهِ ثم يرجع الى السجن ويقضي باقي حياتهِ . واذ لم يستعمل عبارة الاسترحام في ذلك الالتماس لم يجبهُ الملك الى طلبهِ فعزم على الفرار من السجن لكي يرى اباهُ قبل وفاتهِ وكان ابوهُ حينئذٍ في المنفى في مدينة فيورنسا فدبر طريقة للفرار من تلك القلعة مع ما فيها من الخفر والعساكر ونجح فيها وكانت على الوجه الآتي

ستاتي بقيتها

ان شاء الله

جنان سنة ١٨٧١

دليل حسن البضاعة رواجها . اما الجنان فقد راجت بضاعتهُ في سنة ١٨٧٠ واني بحولهِ تعالى على مرغوب المطالعين ولذلك قد تجددت عزائمنا لانهُ وان يكن طفلًا لانهُ قد قام بحق اعمال الرجال فسار على قدم الجد والاجتهاد في كل صقع وناد من البلدان التي نطقت اهاليها الضاد . ولما كانت شمس سنتهِ الاولى قد قاربت الزوال باشرنا في ما يلزم

للسنة الثانية واملنا انهُ بحولهِ تعالى وبانظار ابناء الوطن سياتي عروساً لابسة حلى الادب والبيان تغني بالسماع عن العيان. فسنصدرهُ بجملة اولية نكلف جواد الاقلام ان يرمح في ميدانها بحسب اقتضاء الاحوال رمحاً يسبق ركض جواد سنة ١٨٧٠ لانهُ معلوم ان الذي لا يتقدم في سبيل هذه الدنيا الغرور يتاخر فيها فعدم التقدم تاخر. وهذا هو غير شاننا. اما سياستهُ فستكون حاوية كل التفاصيل والمواد التي تقصر عن ادراجها الجنة بنوع يظهر للطالع حقيقة اراء عالم السياسة مع قطع النظر عن الغرض الخبيث وان قال قوم في سياستهِ غرض يجيب لسان الحال ليس ذلك غرضاً ولكنهُ مخالف للغرض فحالفتهُ للغرض تري اصحاب الغرض انهُ ذو غرض. فلا غرض للجنان غير خلو الغرض وشانهُ تقرير الحوادث على ما هي عليهِ مع تقرير الافكار بحسب الاقتناع وسنبذل الجهد في نقل ما تبين لنا الاحوال انهُ خالٍ من الغرض الخبيث ويتجنب الكذب ويقرر الصواب وسنفرز منهُ للسياسة عشراً من الصحيفات او خمس عشرة منها. وسننشر فيهِ من الاخبار التاريخية ما يروق لهُ الفكر من اهم حوادث هذا العالم واكثرها قبولاً ولذة. وسنزين محياهُ بما يتكرم بهِ علينا اصحاب الاقلام مما يوافق ظروف الحال وياتي الامة بالفوائد الادبية والعلمية وغيرهما. اما الفكاهات فقد ارقصت في مرسحها رواية الهيام في جنان الشام وهي من الروايات التي تقوم بحق بيان الغرام الصحيح والثبات والامانة وغيرها من احوال هذا الزمان وسجايا اهلهِ من ذكور واناث. اما رواية السنة القادمة فستكون من الروايات التي تبين احوال اهل غير هذا الزمان بذكر حوادث تاريخية مما يتعلق بقيام الممالك وسقوطها وادارتها وحروبها وبتقرير كيفية غرام اهل ذلك الزمان. والمظنون انها تكون عن زينوبيا ملكة تدمر. فانها من اشهر واقدر ملكات الشرق هذا واننا سنستند في اخبارها الى اصح تواريخ القوم وفي وصف العادات والاماكن الى كتابات المدققين اما الرواية بجملتها فتكون جنانية محضة غير ماخوذة عن الحجمي ولا منقولة عن عربي. وكذلك ستسير صفحة الملح على قدم المزل الذي كثيراً ما يتضمن جداً. ونقول بالاختصار اننا قد عزمنا على المسير بالجنان على قدم التقدم والتحسين والنجاح. واملنا ان ابناء الوطن يعاملوننا بالحلم والعفو في ما ربما يخطي بهِ سهم الفكر او يكبو جواد الاقلام فان الكمال لله وحدهُ. واملنا انهُ بعد مدة قصيرة تمكننا غيرة ابناء وطننا من اهل الادب والغيرة من تكبير حجم الجنان وتزيينهِ بصور الحوادث والاشخاص الذين يقوم لهم ذكر في ربوعهِ بدون زيادة في الثمن وهذا لا يتم الا بالمساعدة والمساعدة انما تكون بتعميم الاشتراك. هذا واننا نستغنم هذه الفرصة الحسنة لتقديم فريضة الشكر لحضرة صاحب الدولة والابهة حضرة افندم راشد باشا والي الولاية السورية الذي بتنشيطاتهِ قد بلغ الجنان درجة عليا من النجاح والتقدم ولصاحب الدولة والفخامة نصر الله فرانقو باشا متصرف جبل لبنان الذي تنشيطاتهُ للجنان هي اشهر من نار على علَم. ولصاحب السعادة عبد الهادي باشا متصرف لواء بيروت سابقاً الذي في ايامهِ خرج الجنان من القوة الى الفعل وما يليق من ذلك لحضرة متصرف لواء بيروتنا ومدبر بوليتكة ولايتنا الذي لا يزال ينشط اعمالنا منذ اتى ربوعنا الى الان ولجميع الاهلين الذين قد اظهروا من الاستعداد لتنشيطهِ غيرة لا تحاكيها غيرة اهالي الغرب. فنسال الله ان يوفقنا الى المقصود وان يحفظ حضرة مولانا وولي نعمتنا السلطان عبد العزيز خان ورجال الدولة العظام وهو حسبنا ونعم الوكيل •

الهيام في جنان الشام

من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة

الرئيس العام دراهم وقال لنا ارجعوا الى وطنكم اما انا فاقيم هنا برهة . ثم اعطانا تحريرًا لاحد اصدقائهِ في بيروت وطلب الينا بالحاجة ان نسلمهُ لهُ . ولكننا اضعناهُ في الطريق

فلما سمعت ذلك من الملاح قلت لهُ الا تذكر اسم الصديق الذي ارسل التحرير اليهِ فقال لا . فقلت اظن ان التحرير المذكور هو لي . فاخذت الوم الملاح على اهمالهِ تحريرًا سلمهُ اياهُ رجل صنع معهُ جميلاً كثيرًا . فقال لي الملاح انني قد اخطات في اضاعتهِ . ولكنني فقدتهُ على غير قصدٍ ولا سبيل الان الى رد ما فات ولا تنفع الملامة . وبعد ان انتهى من الكلام سالتهُ عن بعض امور فافادني عن بعضها وقال انني لم اكن اقف على كل اعمال الرئيس العام . ثم سالتهُ عن وردة فقال انني لم اسمع عنها خبرًا . واظن ان الرئيس العام اطال الاقامة في كريت لكي يبحث عنها . واظن انهُ يهلك قبل ان يدركها لانها وقعت في ايدي قوم لا يعرفونها ولا يفهمون لغتها . واذا كانت لا تزال مع نساء الاشقياء ربما لا يمكنها الزمان من الرجوع الى هذه البلاد الا بعد مدة طويلة . فيكون قد عرض الرئيس العام نفسهُ لمخاطر كثيرة ربما طرحتهُ في الهلاك . فغمني هذا الخبر جدًّا وكاد يقطع حبال الامل لانني كنت اكاد اتاكد ان الدهر قد كتب لهذين العاشقين فراقًا دائمًا . لان حبيب وردة كان يحاول الصعود على جبال الامل على رغم الموانع الكثيرة التي كانت تعرض دونهُ . فكان يتمكن من الصعود عليها بعد مشقات كثيرة ولكنهُ لم يقدر ان يشرف على سهول نوال المرغوب . وهذا هو شان الذي يسلم نفسهُ لهواهُ في هذه الدنيا الغرور فانهُ يقود نفسهُ بعنان الامل ويسير راكضًا بحيث لا يقدر ان يتمالك نفسهُ عن المسير عند ما يطلب اليهِ ملاك العقل ان يقف لئلا يسقط في وهدة الويل والهوان . وبعد ان انتهى الملاح من كلامهِ اعطيتهُ هبة ورجعت قاصدًا بيروت . وما ذلك الا لكي اكتب تحريرًا للحبيب وردة وارسلهُ الى خانيا في بريد المركب النمساوي البخاري الذي كان مزمعًا ان يسافر من بيروت في نفس ذلك اليوم . ولما وصلت الى المدينة كتبت لهُ تحريرًا طويلاً مآلهُ انني قد وقفت على ظواهر اخبارهِ من ملاح كان معهُ في السفينة وفي الحرب وفي السجن . وانني فرحت فرحًا لا مزيد عليهِ بنجاتهِ ولكنني حزنت جدًّا من فقدانهِ وردة التي هي سبب كل بلاياهُ . وان الملاح قال ان الارجح ان الزمان لا يسمح لهُ ولحبيبتهِ بالاجتماع . وان الاوفق ان لا يعرض نفسهُ لخطر الجولان في جبال كريت وهي في حالة العصيان . ولكن الصواب ان ينتظر نهاية الحرب في خانيا وبعد ذلك يقدر ان يفتش على وردة . وانهُ اذا لم يجدها في الجزيرة ربما يقدر ان يجدها بين النساء اللواتي خرجن من الجزيرة وذهبن الى بلاد اليونان وغيرها . ثم هنأتهُ بالنجاة وطلبت اليهِ ان يطلب اليَّ ان اخدمهُ في كل ما يلزم لهُ . واخبرتهُ ايضًا ان الملاح اضاع التحرير الذي بعثهُ معهُ الى بيروت وانني اظن ان ذلك التحرير هو لي . واخبرتهُ ايضًا عن افكاري لجهة نهاية حرب كريت الى غير

ذلك من الافادات المحلية والغير المحلية وطلبت اليهِ ان يحرر لي عما يظن ان الملاح لم يقف عليهِ من خبرهِ . ووضعت التحرير في البريد واخذت انتظر الجواب بفروغ صبر وكنت اظن ان الجواب يكون خبر ركوب صديقي متن المخاطر مرة رابعة لانني كنت اعرف انهُ من الذين يطلبون غرضهم الى ان يدركوهُ. وكنت اكاد اتاكد انهُ لا سبيل الى الاجتماع بوردة . واظن انني لم اخبر قراء هذا الهيام ان حبيب وردة كان قد اتى بيروت قبل ان تعلق بهواها بنحو خمس سنين وهو من اهالي بغداد ولكن اظن انهُ لم يقم في بغداد اكثر من ثلاث سنوات ثم اتى بيروت لانهُ كان قد بلغهُ انها سائرة على قدم التقدم في سبيل العلوم والتمدن وكان يكره التحزب والاغراض والتعصب وكل ما يكدر الهيئة الاجتماعية ويقيم نفورًا بين الاهلين . وكان يقول لي انني سمعت عن بيروت اكثر مما وجدت فيها على انهُ امر مقرر انها في مقدمة كل المدن السورية وتستحق ان تنظم في مصاف المدن الاولية في الممالك المحروسة العثمانية.على انها لا تزال بعيدة عن قمم جبال التمدن فكاني بها في حضيضها . ويتاكد لي ذلك حينما ارى في وجناتها خدوش مخالب الغرض والتعصب فانهما يعميان الاهلين عن النظر الى حقائق الامور ويجعلانهم يرون السواد بياضًا وبالعكس فتسد آذانهم عن استماع البراهين السديدة وتعمي بصائرهم عن النظر الى حقيقة وقائع الحال . فلا يراعون ظروف المكان والزمان ولكنهم يسلمون انفسهم الى شيطان الطياشة والحدة ويركبون متن مارد الغرض . فان قلت لهم جنوبًا قالوا شمالاً وان قلت سوادًا قالوا بياضًا . وان انذرتهم قالوا لغرض . وان وبختهم قالوا اكم هذا الجاهل الاحمق وان سلكت سبيلهم قالوا اليك عنا ولا تزاحمنا . ومن شانهم تسليم انفسهم الى اهواء تضرهُ بهم وتحرك غضب دولتهم ولكنني احمد الله لانني اقدر ان اقول ان اعمالهم السياسية صادرة من ينبوع الجهل وليس من ينابيع الخيانة والشر . ومع انهم يميلون الى زيد والى عمرو تسمعهم وهم على انفراد يقولون ان صالحنا تابيد اساسات ملك دولتنا العلية ولولا ذلك لكانت ربوعهم جهنمًا وملائكتهم شياطين. وفطرتهم الادعاء فان كل انسان يحسب الجميع جهلاء بالنسبة اليهِ . ومن اغرب الامور انهم شدبدوا الميل الى ان يخدعوا انفسهم. فتراهم معلقين انفسهم في حبال الامل وسائرين في سبيل مظلم وعلى الخصوص في السياسة فان لهم اراء تضحك الحزين وتطرب النادبة وترقص العاجز وان راوا انهم لم يصيبوا الغرض اقاموا اعذارًا وتفاسيرًا وعللاً تعل القلوب . والخلاصة انهُ بقدر ما تمتاز عن سواها بالمعرفة والحذق والتمدن هي دون غيرها في الجهل والغباوة والتعصب والغرض وسبب ذلك هو تمكن بعض المعرفة الغير الحقيقية منهم فمثلهم مثل الغراب الذي حاول ان يتعلم مسير الحجل فنسي مسيرهُ . وسبب هذا كما قلنا المعرفة الغير الكاملة والمبنية على اسس فاسدة وهو معلوم انهُ يوجد من اهالي بيروت من هم في اعلى درجة من الادراك . والقصد هو للعامة اما الخاصة فمنهم من يفهم الامور حق المعرفة ويحكم بالصواب والحق وقد خلع ثياب الغرض والتعصب وهم الفضلاء الكرام الذين يستحقون الاحترام والوقار وان يسيروا في مقدمة هذا الجيل . اما خاصة شبانهم فهم من احسن واعقل شبان العالم ولكن بعضهم من اجهل البشر واحمقهم . هذا وقد قلت ما قلت لانني اعتقد بصحة ما قلت وشاني اظهار اعتقادي اذا اتى بفائدة وقصدي هو اظهار حقيقة الحال اي اننا نحن اهالي بيروت اما جهلاء واما عقلاء واحيانًا جهلاؤنا عقلاء وعقالنا جهلاء . ومنا من هم عاقلون دائمًا ما لم يركبوا الغلط. ولا بد من الاصلاح ومعرفتنا

حقيقة حالنا من اكبر الاسباب التي تقودنا الى جنات الاصلاح فقد اظهرتها بحسب اعتقادي فان رُجِمت لانني قلت ما ياتي قومي بخبر لي اسوة بالذين رجموا لانهم احبوا اوطانهم وان عُوملت بالعدل فانني شاكر حامد حال كوني لا اخاف توعدات البشر ولا اراعي غير الحق والصواب فان كان في ذلك حكمة فنعمًا والا فالحيوة لديّ رخيصة · والخلاصة ان اهالي بيروت هم كجميع البشر على قسمين قسم منهم عاقل وقسم جاهل. ولكنهم نظرًا لحسن حظهم هم في مقدمة السوريين وربما كل الشرق في اسيا · وملامحهم اكثر من قبائحهم ولولا الامور التي ذكرناها لكانوا احسن البشر ولكن جل الذي لا عيب فيهِ. ولا ريب انهم بواسطة كثرة المدارس والمطالعة سيخلعون عنهم تلك الاثواب التي ورثوها من قرون الجهل ويصبح كلٌّ منهم ينظر امامهُ ويسير حيث لا تعثر قدمهُ ولا يصدق غير ما يرى فتصبح بيروت كما كانت قديمًا امًّا للمعرفة والعلوم والتمدن · فنسال الله ان يقرب ذلك الوقت السعيد وهو خير مسؤُول. فلما سمعت هذا الكلام من صديقي حبيب وردة تحركت فيّ الغيرة وكنت اكاد اركب متن الحدة لانهُ وان يكن كان قال انهُ بيروتي وان وطنهُ في مدينة بيروت الا ان الظاهر انهُ كان ينتقد اعمال اهاليها وصفاتهم كل الانتقاد فقلت لهُ مهلاً يا اخا الفضل لقد جرت على اهل بلدتك بالحكم وكدت تسوّد بياض اعمالهم بسواد سوء النوايا · ثم رجعت الى نفسي وقلت الصواب التبصر قبل ان اشجب حكمهُ فاقع في بطلان الحكم لان صديقي المذكور كان من الذين لهم اليد الطولى في قيام الحجة والرد على المعترضين. وبعد ان تاملت برهة في معنى كلامهِ قلت لهُ ان من ينظر في ظواهر عباراتك يحكم بانك قد حدت عن الصواب وسلكت سبيل الظلم والعدوان ولكن من يعمق النظر في معنى كلامك يرى انك قد ذكرت

بعض الواقع بدون ان تذكر الاسباب. لانهُ امر مقرر انهُ لو كان غير اهالي بيروت في مركز اهالي بيروت لحملهم تيار المشارب المختلفة الى قاع محيط انواع النزاع والانشقاق والحسد والبغض. لانهُ منذ انتشأت هذه البلدة هي عرضة لصدمات اغراض كثيرة ومشارب شتى كل منها يقوم ببغض غيرهِ ويحاربهِ · وقد انضم الاهلون الى كلّ منها بحسب صوالحهم ومشاربهم واعتقاداتهم فترى قسمًا منهم يحب الزيديين وقسمًا اخر يحب العمريين وغيرها يحب الخالديين وكل الذين انضمُّوا الى جهة او قوم قد اجتهدوا ان يتزيوا بزيهم وان يتعلموا لغتهم وان يقتبسوا عاداتهم ومشاربهم واعتقاداتهم · فاصبح الاهلون الذين هم من ابناء وطن واحد ولغة واحدة ومشرب واحد كانهم من اجناس مختلفة وامم غريبة عن بعضها البعض · وقوّاد هذه الاحزاب يعلمون ان قوتهم انما تقوم بانقسام اهالي البلاد بعضهم على بعض فيغرسون في افكارنا حاسيات احتقار الذين هم من غير ديننا او من الذين يتبعون غير الحزب الذي نتبعهُ ويعلموننا ان لا نصدق شيئًا مما يقولونهُ فان راوهم يصلُّون على مراى ومسمع منا يقولون لنا ها كم هولاء المنافقين يشتمونكم ويتعبون انفسهم في ايجاد وسائط للشقاق والخلاف لقيام السلطة فان كتب احدنا اللهمَّ وفقنا قالوا اسمعوا لقد طلب التوفيق لنفسهِ وترككم فيكون قد طلب الويل لكم · اما نحن فنظرًا لما كنا عليهِ من الجهل والغباوة نصدق اقوالهم ونسير في السبيل الذي يطلبون الينا ان نسير فيهِ بدون ان نحمل مصباح التمييز لنرى فيهِ الطريق الامينة · وهذا قد حملنا على مطالعة جرائد وكتب مختلفة المشارب والاميال ومن شان ذلك تمكين كل منا في مشرب القوم الذين نطالع جرائدهم وكتبهم واذا اردنا ان نطالع غيرها لا يسمح لنا قواد حزبنا ولكنهم يغرسون في افكارنا

انها مشحونة بالاكاذيب . فاصبحت بلادنا مشطورة الى اقسام كثيرة وعلى الخصوص لانها عوّلت في الاكثر على مطالعة الجرائد الفرنساوية وهذه الجرائد هي من احزاب كثيرة فمنها يعلم المبادي الجمهورية ومنها غيرها والخلاصة ان احزابها تكاد تفوق عددها ومن جهة اخرى نرى ان العصبة الجنسية والعصبة الدينية لا تزالان في ربوعنا ومن سوء حظنا نحن من اجناس كثيرة واديان مختلفة . ومع اننا اجتهدنا كل الاجتهاد في قهر هذه العناصر الضدية وقيام عناصر العصبة الوطنية والجنسية الحالية التي هي العربية على الاكثر لم نقدر ان ندرك المرغوب لاننا تعودنا الذل والانقياد فاصبحنا لا نقدر ان نحيا بدون ان ننضم الى حزب ولو كان انضمامنا ادبياً او بالاسم فقط وهذا هو اساس الغرض والتعصب اللذين تشكوها وتقول انهما يشينن اهالي بيروت كل الشين فكيف تنتظر من قوم تعودوا ان يحكموا على قبح كل ما عند غيرهم قبل ان يروهُ لمجرد كونهِ ما لغيرهم ان يقدروا في مدة قصيرة ان يخلعوا ثوبهم القديم وان يلبسوا ثوب هذا العصر الا يكفي ان ترى كثيرين من عقلائهم في مقدمة اهالي هذا العصر . ولا عجب ان رأينا هم يخدعون انفسهم وينظرون الى كل ما هو لهم ان كان مليحاً او قبيحاً بعين الاعتبار والاركان والاستحسان لان ما يومن الانسان بهِ وهو في حالة الجهل يصعب عليهِ ان يكذبهُ . اما قولك ان معرفتهم هي ناقصة فهو مما لا اقدر ان اسمعهُ منك لانك متأكد ان هذه البلاد لم تسر في سبيل التقدم الا منذ نحو عشرين سنة وقد تقدمت في هذه المدة تقدماً لم تتقدمهُ اوربا في مدة مائة سنة . فانهُ بعد ان كان عدد تلاميذها لا يبلغ المائتين منذ ٣٠ سنة ترى الان في مدارسها اكثر من ستة الاف تلميذ وتلميذة واين طرقها الان من طرقها منذ عشر سنوات واين مواصلاتها التجارية الان من مواصلاتها التجارية حينئذٍ . واين معارف اهاليها اليوم من معارفهم في ذلك الزمان والخلاصة ان بيروت قد تقدمت تقدماً سريعاً جداً في صعود سلم التمدن . وهو امر معلوم انها لا تقدر ان تغير كل صفاتها وعاداتها في مدة قصيرة ولا ريب عندي انهُ بعد زمان ليس بطويل ستصبح بيروت في غير ما هي عليهِ . على انني اقول ان البعض منا نحن اهاليها نستحق اشد اللوم لاننا نسلم لاقتناءاتنا الماضية ان تتمكن منا وتحملنا على ما يشجبهُ روح هذا العصر . ولا ريب ان بيروت قد رقصت مدة طويلة في ساحة الجهالة حال كونها كان يجب ان تجلس في كرسي الرزانة والتيقظ . فاخذت من تمدن الغرب عوائد عاطلة اكثر مما اخذت من العوائد الحسنة وتمسكت بالعرض دون الجوهر فسرى هذا السم الناقع منها الى اكثر المدن والقرى الشرقية . وهو امر معلوم ان الغربيين لم يعطونا ما يضرنا فقط ولكنهم هم الذين فتحوا اعيننا واشاروا الى كنز المعارف والتمدن وهم الذين كانوا يحثوننا على التقدم وطلب النجاح والمعرفة . ولولاهم لما وصلنا الى ما وصلنا اليهِ في هذه المدة القصيرة ولكنهم لسوء الحظ لم يقتصروا على مجرد اعطاء الشهد ولكنهم اعطونا ايضاً ابر النحل فيهِ وهي الادعاء والغرض والتعصب . وهذا هو مما يبرهن لنا انهُ لا يوجد خير في هذا العالم بدون شر ويا حبذا لو اتونا بالخير فقط لانهم لو فعلوا ذلك لما كنت ايها الصديق الحبيب وجدت نافذة ترشق منها اهالي بيروت بسهام اللوم التي رشقتهم بها . ولكن لولا ظلام الليل ما طلع الفجر ولولا التعصب والغرض ما عرفنا فضل اهل هذا العصر الذين نبذوا عنهم الاغراض والتعصبات وسلكوا السبيل الذي يصل بهم الى جنات لا تنظر اهاليها الى الدين والجنسية واختلاف الاراء بل يحسبون كل البشر من جنس

وعائلة واحدة ولا يوجد للغرض والتعصب عنان يقود الانسان الى حكم فاسد وميل مخلّ . ولكن الحكم هناك هو الاقتناع والميل هو الى الحق. والخلاصة ان جرائد بيروت ومطابعها وطرقها ومواصلاتها ومستشفياتها ومدارسها وتجارتها (الويل لنا فاننا بلا صناعة) وهيئتها الاجتماعية تظهران بيروت قد تقدمت جدًّا في مدة قصيرة وانها اول مدينة بين مدن الشرق وان اهاليها يستحقون من المدح ما لا يستحقهُ غيرهم واقول مستغفرًا الله انهُ لو عرضت على السماء العوارض الخلافية التي عرضت على بيروت وهي سائرة في سبيل التمدن لكانت فعلت فيها . والعياذ بالله

وكان صديقي المذكور يحب بلادهُ حبًّا شديدًا وكان يكره كل الكره كل ما ياول الى تاخرها وسلب راحة العباد وكان يقول لي انني احب ان اخسر نصف مالي لا بل كلهُ وارى في بلادي اربعة امور وهي قصاص المرتشي وموت الغرض الديني وحيوة الزراعة والعلم والصناعة لان هذه هي اساس راحتنا وهذه هي الاسباب التي تكدرنا لانهُ ان انتبهت الحكومة الى ملاحظة اعمال المامورين وقصاص المذنبين منهم تصطلح السياسة كل الاصطلاح لان ذلك انما يكون سببًا لقطع عروق الفساد التي تكاد لا تترك قدر فتر من البلاد بدون ان تمتد اليها . اما يوم وفاة الغرض فهو يوم زفاف الاتحاد على عروس الالفة وقيام الصالح . اما حيوة العلم فهي ممات الجهل وانتعاش المبادي الصحيحة والحكم الصائب وانتظام الهيئة الاجتماعية العائلية والعمومية وانتظام التربية وترقية اسباب المعرفة واللطف والحب . وقال اما الحسد فهو طاعون العلم فانني اراهُ دائم القيام في مجالس العلماء والشواهد كثيرة منها انهم لا يحبون بعضهم البعض وانهم يذمون بعضهم البعض الى غير ذلك مما لا حاجة الى ذكرهِ . مع ان الواجب ان ارباب العلم يتحدون اتحادًا تامًّا لقيام شان بضاعتهم ورواجها لانهُ ان شرع كل منهم بذم عمل غيرهِ من اهل العلم واظهار عيوب عملهِ ينكس صالحهُ بيدهِ . لانهُ اذا رات العامة ان العلماء لا يعتبرون بضاعة بعضهم البعض تحتقر العلم جميعهُ . وهذا ظلام في نفس النور . والظاهر انهُ قد شرع بعض اهل البلاد من الادباء بذم بعضهم البعض بالالغاز اي اذا راى احدهم عيبًا او ما يتوهم انهُ عيب في غيرهِ من اهل الادب ياخذ في ذم ذلك العيب بنوع اجمالي وبدون ذكر اسم احد . وهذا من الامور التي تحسن اخلاق البعض ولكن لها اضرار في بلاد كبلادنا وربما في غيرها ايضًا وكنت احب ان اراها في خبر كان . ولكن الاوفق ان تمتد قليلاً حتى تنقطع الادعاء والاكتفاء بالنفس والنميمة والحسد من بين اهل الادب واذا قصرت عن تضعيف عزائمها اما الزراعة فهي اسُّ الثروة. اما الصناعة فهي موت الفقر. وهذا كان شان صديقي المذكور. وكان يظن ان التنكيت هو من اسباب الاصلاح فكنت اقول لهُ ان هذا خطاء محض لان الفطرة البشرية تكره التنكيت والمنكتين ولو كانت في اشد الفطر تنكيتًا . ولكن لا بد من اظهار عيوبنا وعيوب غيرنا لانفسنا ولغيرنا بواسطة كتابة الروايات واظهار ما قبح وحسن بواسطة وصف افراد الذين نقصُّ اخبارهم . فكان يقول لي مجيبًا انهُ يلتزم الانسان احيانًا الى تشجب اعمال جنس برمتهِ كقولنا مثلاً عن . . . . . فاوقف نفسهُ عن الكلام . فقلت لهُ مالي اراك مترددًا اضرب مَثَلك فقال يصعب عليَّ ان اشجب جنسًا كاملاً . لانني ان قلت مثلاً ان الرجال طاعون يوجد منهم قوم لا يطمعون بشيء وان طمعوا فطمعهم هو طمع مرتَّب لقيام الحيوة والصالح وهذا غير مشجوب. فقلت لهُ حقًّا لا يقدر احد ان يشجب جنسًا كاملاً ولكن يقدر الانسان ان

ان يقول مثلاً ان النساء الجاهلات يحاولنَ ان تميل اليهنَّ الرجال بالدلال الموذي والحسن الخارجي وكذلك نقدر ان نقول ان الرجال الجاهلين ينقادون اليهنَّ بذلك كل الانقياد. لانهُ معلوم اننا قد خصصنا القول بالجاهلين . وكذلك نقدر ان نقول ان دولة تيمورلنك كانت دولة ظلم وعدوان . وذلك لان اكثر رجال دولتهِ كانوا مثلهُ . وقد عم القول الجميع ولكنهُ معلوم ان الحكم حكم عام وان الافراد لا يعتد بها. والخلاصة كنت اباحثهُ بهذه الامور كلما جاد الزمان علينا بخلوةٍ . وكان يقول لي انني احب بيروت لانها هي وطني الاصلي لان جدّي انتقل الى بغداد ثم ذهب منها الى بلاد اخرى وبعد مدة من الزمان رجع والدي واقام في بغداد ثم اتيت انا ببيروت وطننا الاصلي. وقال لي مرة ونحن ذاهبون الى خارج المدينة للتنزه انني اكره هذا العالم ومع انني على كفاية من كل الامور اكاد اتمنى الموت . فقلت لهُ هذا شان كل شاب او فتاة لم تعلق قلبها في ما او من يجعلها تحب الدنيا لكونهِ فيها ومحبتهِ اياها واذا احببت فتاة فاضلة تتاكد صدق مقالي . قال لعلك اختبرت ذلك قلت لهُ لا . ولكن محبتي اختبار الامر تحملني على معرفتهِ . قال نعمَ الجواب . فقلت لهُ ولا بد من يوم يزور بها الهوى فؤاد خلّي وهو اخبث صاحب . فقال لا يزور قلبي . فقلت لهُ يزورهُ قبل ان يزور قلب الذي يقول انهُ سيزورهُ . ولم يكن عارفًا حينئذٍ انهُ سيقع في شراك هوى وردة ويصبح يقول لولا وردة لاحببت ان اتجرع كاس الموت . وهذا هو نفس الذي اصبح بواسطة عزم الغرام اسيرًا بين العرب وجريحًا في جبل النصيرية واسيرًا في جزيرة كريت وهو الذي احتمل الجوع والعطش والحر والبرد ومخاطر البر ومخاطر البحر ومشقاتها ورزاياها واتعاب الحرب ومخاوفها وويل الشوق والصد والبعد والوجد والمرض في بلاد الغربة

وبعد ان افتكرت مدة طويلة في ما ينبغي ان افعل للوقوف على حقيقة خبر وردة وحبيبها قلت في نفسي الاوفق ان ارسل رسولاً الى خانيا ليفتش عليهِ وياتيني بخبر عنهُ وعن وردة. وكنت اقول اظن ان وردة قد أُسرت او ذهبت الى بلاد اخرى او اصابتها داهية طرحتها في الويل والهوان. وفي ذات ليلة اطلت التفكر باحوالها وانا في الفراش وقلت اخيرًا الظاهر ان حبيب وردة قد مات لانهُ لو لم يمت لارسل لي تحريرًا مع بريد من البرد التي حضرت من هناك . فنمت وانا غائص في بحر الاقتناع انهُ قد توفي الى رحمة وردة وان وردة في اسوإِ حال. ولما استيقظت في الصباح وجدت انني قد حلمت انهما ماتا وكان حلمي طويلاً ومتعبًا. فانني رايت وردة تموت من جراحات في ناعم جسمها . وكانت تستغيث بي وتقول لا اموت وحبيبي بعيد عني . لا اقدر ان اموت . كيف اموت لا اخاف الموت . اخاف البعد . ظلام القبر عندي نور بالنسبة الى ظلام ايام فراق حبيبي . الى غير ذلك من الكلام الموثر الذي ينطقهُ لسان الغرام الصحيح والحب الثابت . وكنت اشعر انني في قلق دائم وتعب وضيق وحسرة وشفقة وحنو . وبعد ان بقيت على هذه الحال نحو يومين قالت ولوائح السرور تلوح على وجهها الصبوح قد سبقني حبيبي الى عالم الابدية وهوذا هو يناديني قائلاً تعالي اليَّ يا حشاشة نفسي ومنتهى املي ; وبعد ان قالت هذه الكلمات اطبقت جفونها وماتت. ولما رايتها على تلك الحال وانها ماتت بدون ان يغير الموت هيئَة وجهها الاَّ بتضعيف احمرار لونهِ . صرخت صرخة قوية قائلاً ما اشقى الانسان . فاستيقظت ونهضت من فراشي منزعجًا ومتعبًا وهجر النوم جفوني فنهضت وكتبت خبر هذا

ستاتي بقيتها

ملح

حسن التخلص

تباحث رجلان في مسئلة دوران الارض وثبات الشمس واشتد النزاع بينهما فرفعا المسئلة الى ثالث فحكم بان الارض تدور والشمس ثابتة فاعترض عليهِ الخصم بما ورد في التوراة من ان يشوع اوقف الشمس عن سيرها فاجابهُ اصبت فان الشمس كانت قبل هذه الحادثة تدور فلما اوقفها يشوع صارت ثابتة واخذت الارض تدور ولم تزالا على ذلك الى الان

الثقيل

اتى ثقيلٌ عالماً فسالهُ ما قولك في امر دوران الارض فاجابهُ ان لي فيها قولين احدهما انها تدور والثاني انها ثابتة فقال عجباً كيف ذلك فاجابهُ انها من تاريخ ولادتك الى الان هي ثابتة ولاتزال كذلك ما دمت حياً وفي باقي الوقت تدور

كان احد الظرفاء في بيروت فلما رجع الى قريتهِ صادفهُ احد اصدقائهِ فسالهُ ما هي الاخبار في المدينة فاجابهُ ان الحكومة امرت بابعاد كل الحمير من البلد فللحال تقدم اليهِ وصافحهُ قائلاً الحمد لله على سلامتك

حسن الالتفات

امراةٌ ذهبت الى مرسحٍ فاتاها رجلٌ حسن الصورة بكرسي واجلسها عليهِ فقالت لهُ انك لجوهرة فقال كلا ولكنني جوهرجي وقد ركّبت الان جوهرةً

الاقتصاد

اتى رجل من سكوتلاندا مرسحاً لكي يتفرج على رواية كانت مزمعة ان تُشخَّص هناك فطلب الدخول بنصف اجرة بناءً على انهُ لم يكن لهُ الا عين واحدة صحيحة

السارق

ادعي على رجلٍ بانهُ سرق دجاجات جارهِ. فلما سالهُ القاضي انكر فقال القاضي ان الضابطي وجد الدجاجات بيدك عند ما امسكك فقال نعم ولكني لم اسرقهنَّ فقال القاضي فكيف اتصلنَّ اليك فقال استعرتهنَّ فقال القاضي ان صاحبهنَّ ينكر ذلك فقال السارق حقيق ذلك ولكنهُ كان نائماً عند ما ذهبت لاستعيرهنَّ منهُ فلم اشا ان ازعجهُ فاخذتهنَّ من دون ان اوقظهُ وكنت مزمعاً ان ارجع اليهِ في الغد واخبرهُ بذلك

الهجو

ان اصعب شيء قيل ضدَّ بنات حواء هو ما قالتهُ احدى السيدات ان الشيء الوحيد الذي يحملني على الارتضاء بكوني امراة هو انني لا التزم ان اتزوج باحدى بنات جنسي

دواء شافٍ

غريب طلب الى حكيم ان يعطيهُ دواء وبعد ان فحص الطبيب مرضهُ كتب لهُ وصفة باللاتينية فذهب بها الى الاجزاجي فترجمها الاجزاجي وكانت ترجمتها هكذا سبعة عشر بردًا من الفلاوز محشوة امراة

توبيخ لطيف

فيما كان رجل معذباً تحت يد احد الحلاقين لكثرة الجراحات التي الّمت براسهِ من عدم حذق الحلاّق واذا جمل يصوت بالقرب من الدكان فقال الحلاق يا ترى ما بال الجمل يصوت هكذا فاجابهُ الرجل لعلهم يحلقون لهُ

طبيب الحمير

مرض حمار لبعضهم فطلب الى جارهِ ان يعالجهُ فاجابهُ لو كنت ممن يعرف ان يعالج الحمير لما بقي جاري مريضاً الى الان

الجنان

الجزء الثالث والعشرون

كانون الاول سنة ١٨٧٠

سياسة الامس والآن والغد

(من قلم سليم افندي البستاني)

كيف لا نهتم في امورنا السياسية وهي روح جسدنا وجنة سعادتنا وجحيم رزايانا. وكيف لا ننظر بعين الشوق والانتظار الى مشرقها وهي شمس الحيوة وكوكب الصبح وعنصر الحرارة. وكيف لا ننظر الى مغربها لنرى الآثار التي تتركها بعد ان تكون قد داست بقدمها سبيل الزمان ووصلت الى حيث تقاد بعنان الدهر الى مشرق يتبلج منهُ نور يوم مستقبلنا. وكيف لا نجلس مستدفئين بحرارتها وهي في رابعة النهار ترسل اشعتها لتقتل جيوش دول عناصر التعدي والفساد والاكدار وتشيد حصون الامنية والراحة والسعادة. فالسياسة للامة روح كل ما هو لها ومرضهُ وموتهُ. لانها معدن الحيوة السعيدة ان سلكت سبيل الاصلاح. وضعف الحق والعدل والسعادة والراحة والنجاح ان ترددت بين العدل والظلم. وموت الوجود ان ماتت. وهي للشعوب في الارض اعم من الدين وافعل منهُ وحسام حكمها اقطع من حسامهِ. فان الدين هو جنة الاقتناع والايمان وقوتهُ قوة الضمير. اما السياسة فهي جنات الاحساس والوجود وقوتها قوة الدفع والزجر والقطع. فاختلاف الاديان وضعف سطوتها لا يخلان في هذا العالم بنظام الهيئة الاجتماعية. اما اختلاف السياسة وضعف سطوتها فانهما خراب العمران وفناء الوجود وتعب الراحة وفقد الثروة واكدار الصفاء وتعاسة السعادة. ولذلك نرى البشر يهتمون بامورهم السياسية اكثر ما يهتمون بامورهم الدينية. ويجتهدون ان يضيفوا قوائم الدينية الى قوائمهم المدنية لتقوية اركان سياستهم ورفع قدرها وشانها. ولكن لا يخفى ان قطع العلاقات التي ربما تمتد بين السياسة والدين هو اولى من توطيدها في عصر اضحى الدين فيهِ على الغالب خاضعًا لتقلبات السياسية واكتشافات العلوم وروح العصر. ولما كان الدين من اجناد الازمان التي تترك في السبيل الذي طوتهُ آثارًا تفعل في الحال والاستقبال كان لا بد من الكلام عن ماضيها لفهم حاضرها ومستقبلها لانها دائرة تبتدي في الدوران من حيث تنتهي وتنتهي حيث تبتدي. ولذلك قد عزمنا على الكلام في سياسة الامس قبل الكلام في سياسة اليوم والغد. اما المقصود من السياسة فهو الادارة التي قامت بحق ادارة مهامنا الداخلية والخارجية في حالة السلام وفي حالة الحرب. اما سياستنا في الامس فكانت بئس السياسة لانها لم تاتنا الا بما كان يزيدنا توغلاً في ظلمات الجهل. وكان عنان قيادتنا الغرض. وسعادتنا وتعاستنا ادارة حكامنا. وحسبنا برهانًا سياسة احمد باشا الجزار في سورية وسياسة الانقسام في لبنان وسياسة المماليك في مصر وغيرهم في غيرها فاننا كنا كمقتنيات حكامنا وكانت الشريعة والقوانين اجنادًا لتنفيذ غاياتهم وبناء اساسات صوالحهم واغراضهم. وكذا نكون بلا معرفة فان رجالنا لم يتقنوا الشرائع والقوانين ولذلك كانت معرفتها محصورة في جهل الحكام واميالهم. وكان التفاتها في وقت السلام الى اخضاع الاهالي لسطوة الحاكم المطلقة والى جمع الاموال لملء خزائنهِ

ونشييد قصوره وصروحه وكانت همهم في زمان
الحرب في جمع الرجال والاسلحة لقمع عصيان حركته
عناصر الظلم وقاومت بحقه جيوش العدل والانصاف
والحرية. او لاخضاع اهل غرض غير غرضها حملتهم
صوالحهم نظرًا لتشتيت شمل الصوالح على الانضمام
الى عصبة حزب غير حزب مهاجمها. وكان كل حاكم
يجتهد في تعزيز حكمه وتنكيس حزب اخيه او ابن
عمه او غيره من الحكام او من الذين سلبت ايدي
الزمان السياسة من ايديهم وجلسوا يترصدون حلول
الزمان الذي يرجع بهم الى ما كانوا عليه. ولا يزال
لهذه السياسة يد في السياسة الحاضرة في بعض الاماكن
وكانت سياسة الامس كانها في غفلة عن تنشيط
الامور وترقية اسباب المعرفة التي هي اساس القوة
والثروة. وكانت تصب كل قوتها الى جهة واحدة
وهي تقوية العصبة الدينية وجمع الاموال لسد مطامع
الحكام. فكانت اساساتها فاسدة لا تستطع مصادمة
انواء الزمان ورزاياه. ولذلك سقطت واندكت
اسوارها. لان التمسك بالعصبة الدينية في بلاد
مختلفة الاديان هو الضعف بالانقسام ونتيجته الخراب
وهذا هو اساس الحروب الاهلية الكثيرة التي كانت
رعودها تدمدم في سماء سياسة الامس. وعلى الخصوص
لان اعتصاب السياسة انما كان مع الدين الغالب
ففي الجبل مثلاً كان اعتصابها مع الطائفة المارونية
وفي حلب مثلاً مع الاسلام وربما في غيرهما مع غير
هاتين الطائفتين كالدروز في حوران والنصيرية في
جبال النصيرية وغيرهم مع ان السياسة الصحيحة تلتفت
الى الضعيف لتنشيطه وليس لتعزيزه باذلال غيره
وكانت بدون ترتيب في ما يتعلق باخذ الاموال
فانها كانت تاتي ضريبة على زيد اليوم وعلى عمرو
غدًا حال كونها كانت لا تكلف خالدًا شيئًا من ذلك.
وهذا هو ينبوع التذمر والاضطراب. والخلاصة ان
سياسة الماضي كانت عدمًا ورزءًا ووبالاً لانها كانت
خالية من الانصاف تفضل صالح الدولة على صالح
الامة وكانت الرشوة ممتدة في كل عروقها من الراس
حتى القدم وكانت قوتها في ظلم بعض رعاياها وفي
تقوية العناصر الدينية وفي الجهل. وكانت نتائجها
ذلّ الرعية بالنسبة الى الدولة وذل بعض الرعايا
بالنسبة الى بعضهم الاقوى. وكانت الحرية في الملابس
والاعمال مفقودة فان جهال اهل العصبة كانوا
يظلمون الذين ليسوا من عصبتهم ومطامع الحكام
كانت تحمل الاهالي على اخفاء الثروة وبالنتيجة الى
تصغير دائرة العمل والتظاهر بالفقر وشان ذلك
حجب النجاح الادبي والمادي عن الامة وبالتالي
رميها ورمي الدولة بالضعف. فبناء على ذلك نحمد
الله الذي ابعدنا عن زمان تلك السياسة واتى بنا الى
سياسة الان التي وان لم تكن كاملة لا بدّ من ان تكون
احسن من سياسة الامس

واما سياسة الان فهي السياسة التي تحيط بنا من
كل جهة وهي اما ان تاتي الامة بما من شانه ترقية
اسباب تقدمها ونجاحها واما ان تاتيها بما يؤول الى
تاخيرها وضعفها. ولكن لما كانت السياسة منسوبة
الى ثلثة اقسام قسم منها يتعلق بالامة دون الدولة
وقسم يتعلق بالدولة فقط وقسم يتعلق بالامة والدولة
معًا كان لا بد لنا في الكلام عن هذه السياسة من
البحث عن اسباب وينابيع النجاح والتاخر. لانه لو
قلنا مثلاً ان نجاح الامة في التجارة او تاخرها فيها هو
من نتائج حسن السياسة او قبحها ولم ناتِ على ذلك
ببرهان لقيل اننا نحاول ان نمدح السياسة او نذمها
لغرض لا يليق الانقياد اليه في تحرير ما ينتج في
ايدي الخاصة والعامة ادعيًا الاستنامة وخلو الغرض
وكذلك اذا مدحنا السياسة في ما تستحق الامة ان
تمدح به او بالعكس. فبناء على ذلك نقول ان

اساس تقدم الامة او تأخرها هي السياسة . لانه مع ان الامة في الامس هي نفس امة الان نرى انها سلكت الان سبيلًا يكرهها الامس من السلوك فيه ولذلك كان حالها واحدًا من زمان تيمورلنك الى زمان دخول الدولة المصرية اليها وذلك مدة اكثر من اربعة قرون والارجح انها كانت تتأخر في الزمان المذكور عوضًا عن ان تتقدم وما ذلك الا لان السياسة كانت تمنع تقدمها لان اساس السياسة في تلك المدة كان الارادة والعصبة ولما اتى العصر الحاضر بما خالف الاعصر القديمة تبلج نور صبح التقدم في الامة واخذنا في المسير شيئًا فشيئًا الى ان وصلنا الى ما وصلنا اليه اليوم من درجات سلم النجاح الحقيقي . وما من احد يقدر ان يقول ان تقدمنا كان بطيئًا او همتنا فاترة لانه مع ان السياسة كانت تطرح في سبيلنا عثرة الانشقاق لقيام الصالح وكنا نعثر بها كان تقدمنا اكثر من سريع . اما الان فلا نقدر ان نقول ان في واطن السياسة ما كان فيها حينئذٍ من ترقية اسباب الاختلاف لقيام السلطة لاننا نعرف ان السياسة قد عرفت بالاختبار ان نتيجة ذلك انما هو ضعفها . على ان آثار تلك السياسة قد امست في سياستنا واصبحنا نقود اعداءنا بها افتقام من عرينها الغرض والانشقاق والعصبة الدينية ودخلت هذه العناصر الناشئة منها الى قلب السياسة واصبح لها قدر وشان في كل دوائرها الى انها تقوم بالاختصاص الذين تنتخبهم السياسة من الامة او يدخلهم الامة في السياسة . ولا ريب ان السياسة تحب ان تتخلص من تلك الاكدار غير انها لا تستخدم الوسائل الناطقة الحصول على المرغوب ولكنها تترك الامر يجري في مجراه الطبيعي ولما كان طبع الانسان الفساد كان لا بد من تمكن عناصر الفساد من امساك زمام ادارة المهام بالتراخي عن محو آثار سياسة الامس من جنبات الحال . وهذا هو مصدر الظلم ولا ريب ان السياسة

الحالية في شديدة المحبة للعدل والانصاف ولكن الظاهر انه لا ينبت المرغوب في حقولها الا بعد ان تقترن الارادة بالعمل . لانه ان كان زيد يكره الرشوة ولا يتدنس بها ولكنه لا ينتبه الى قطع ما يحمل عمرًا مرؤوسه على الغوص في لجة بحرها حال كونه يعرف حق المعرفة انه شديد الميل اليها وهي من الدنيا حبيبته ومهجة فؤاده فماذا يفيد كرهه لها وعلى الخصوص لانه يلتزم ان يصرف اكثر اوقاته في استماع تشكيات الذين اوصلهم سوء الحظ الى بالوعة عمرو الذي بواسطة خداعه ومكره لا ينفك عن ترجيع اكثر الامور اليه تقوية لسطوته وتمهيدًا لمسير ادارة محبوبته الفتانة وهذا داء عضال ووباء سريع السريان وشديد العدوى . اما قطعه فممكن وسيف نتمته نوعان احدهما امتناع الرئيس عن الارتشاء من المرؤوس والثاني قصاص المرتشي بحسب مفاد النظامات والقوانين . والظاهر ان اكثر اسباب التشكي هي من الآثار التي ابقتها فينا ايادي السياسة القديمة لانها اقطع للعدل من سيف الغرض والعصبة الدينية لان الذي يرتشي هو عبد الذهب الوضاح الذي يحمله على البعد عن وجه ربه الكريم الذي يمقت المرتشين . فبناء على ذلك نقول ان الاهل ان سياسة الغد تأتي بجيش افتك من جيش الان بحيث يقدر ان يدك بقايا جيوش سياسة الامس الفاسدة . ومن مضار سياسة الامس التي لا تزال آثارها بيننا هو وجود وظائف لطلابها وليس طلاب للوظائف . اي ان الذهب او الاختصاص ؛ هلان الانسان للوظائف . هذا غير اختصاص النحو . لان المقصود منه الاختصاص السياسي وهو ان لكل متوظف اذنابًا اي انه يتعلق بذيل زيد الكاتب خال او عم او ابن عم او خال ابن عم جدة الام او اكثر من نسيبين او ثلثة يطلبون اليه ان يجد لهم وظائف . ولذلك ربما

كنا نرى مديراً لا يعرف القراءة أو عضو مجلس لا يعرف الشريعة والنظامات. وفضلاً عن ذلك رؤساء المتوظفين لا يهتمون حتى الاهتمام في القيام بحق اعمال وظائفهم لانهم يستندون في ذلك الى سطوة اصدقائهم وانسبائهم وليس الى اهليتهم ومعرفتهم. ومنهم من يستند الى حزبه واهل عصبة اجداده وهذا لا يحدث الا في الحالات التي حكامها من امهات ضرر هذا اشد يد جداً فانه هلاك الدولة لانه من الضرورة ان يراعي الحاكم خاطر اهل حزبه من مكانه والمدافعة عنهم ولو كانوا مذنبين. فالاوفق ان لا ينام في اماكن كهذه احد رؤساء الاحزاب بل ان يقام في بيروت مثلاً رجل من غير اهلها تصحيفاً لهذه التحويلات المضرة. لا نقول ان ذلك انما هو شأن سياسة الآن ولكن نقول ان سياسة الامس قد تركت في بعض الظروف هذه الآثار الفاسدة بيننا. وهو معلوم ان تنصيب الذين ليس بهم الاهلية في الوظائف يجعل الاعمال والاحكام تسير على قدم الشطط والارتباك. ومن ذلك ومن الرشوة والغرض ينتج التناقض في الاوامر والخلل في الاستنطاقات والضابط والحسابات الى غير ذلك. ولهذا نرى ان لا انثناء عن المسير في سبيل آثار الامس هو انفع لنا وللسياسة من المسير فيه. وكذلك لا تخلو نسبة المجالس بعضها الى بعض من الارتباك لانه ربما دخلت دعوى واحدة مجلسين. ولكن لما كنا متأكدين ان حضرة مولانا السلطان الاعظم وكلاء دولته الفخام لا يفترون ليلاً ونهاراً عن تقرير القوانين التي من شأنها قطع اسباب ذلك الخلل وكانت هذه القوانين في معامل الافكار الآن كان املنا وطيداً بان الغد لا يكدر بهذه الآثار

وحاصل الكلام ان السياسة معمل عظيم الاته الشرائع والقوانين المدنية والعسكرية والايادي التي تدير الات هذا المعمل في المتوظفون وروح هذه الايادي هو اليد الجارية التي تدير الدولاب الاصلي الذي تدور بدورانه الآلات الثانوية. وهذا الروح هو نوايا السياسة ومقاصدها. ومجاري الاحوال في سياسة الآن تبرهن لنا ان نوايا سياستنا ومقاصدها هي خيرية للامة. فان قصرت احدى الايادي الثانوية عن القيام بحق عملها لا توقع خللاً في عمل المعمل بل في بعضها فقط ولا نندر الا ان نقول ان روح المعمل الاصلية ان لم تنقذ اليد المقصرة اليوم تنقذها غداً. فيسير المعمل جميعه على وفاق نجاح الامة علمياً وزراعياً وصناعياً وتجارياً. والحكم على العموم والافراد لا يعتد بها. فنسأل الله ان يوفق سياستنا ويوفقنا لاننا روح واحد في جسدين ولا سعادة لنا الا بصدق الطوية والمحبة والاجتهاد في سبيل الاصلاح والله هو الذي يهدي الجميع الى سبيل جنات الصواب والحق

اما سياسة الغد فاملنا يقودنا الى القول بانها ستصل الى درجة الكمال. والشواهد كثيرة اعظمها مسيرنا في سبيل التقدم شيئاً فشيئاً فان لم تسر بنا نسير نحن بها. لاننا لا نحاول ان نفرز انفسنا عن السياسة ما دامت ابوابها مفتوحة لدخولنا الى معملها فبموت عناصر الفساد التي ورثناها من سياسة الامس تحيا سياسة الغد وموتها متعلق بنا ولذلك نطلب الى الله ان يسعفنا في السراء والضراء على ان نتمكن من دك جيوش الفساد. وعند ذلك نقول ولا حرج علينا اننا قد ادركنا سهى النجاح وقبضنا على عنان التمدن والسعادة والفلاح

الحرب

(رسالة من مرسيليا)

ان ما يأتي هو ترجمة رسالة ارسلها مكاتب الليفانت

هرلد من مرسيليا وهي مورغة في ٢٨ الماضي

قد وصل الينا خبر تسليم ميتس الان ولا ريب انهُ يطلع في افق الجنود الفرنساوية صيب مر يقتفي آثارها. ولكن مهما حدث من هذا التهويل لا يقدر ان يخمد نيران النشاط التي تشب في احشاء الامة الفرنساوية. والشاهد ان التحضيرات للدافعة الشديدة هي سارية على قدم الاقدام والسرعة في الولايات التي لم يدخلها البروسيانيون والحرس الوطني قد نقل قدم المسير الى النزال. واقدام الطوعيين تتزاحم من جميع الجهات للانتظام في سلك المدافعة. وجميع المعامل منهمكة واي انهماك في عمل الاسلحة والمهمات لجنود المصادمة. وما زيد ذلك تاكيدًا هو الاعتراضات التي اقامها الاهلون من كل جهة على حكومة طور لانها قد شرعت في المخابرة بشان عقد عهود الصلح. وقد ارسل تحرير بهذا الشان من مرسيليه وما ياتي هو الجواب الذي ارسلهُ موسيو بيكار. سأل الجنرال تروشو الحكومة في طور عند انتشار خبر عقد الهدنة هل يجب ان يستمر في تنظيم الجيوش. فاتاهُ الجواب اليوم ان لا يتاخر عن ذلك. وكان موسيو تيهرس يطلب بلجاجة اقامة الصلح. على انهُ قد ورد خبر في المركبة الهوائية المسماة جوفنسل ما نهُ ان حكومة باريز قد اعلنت انهُ اذا عرض الصلح على البارزيين يهيج سبعمائة الف منهم. فاخبروا بذلك موسيو اوبرمان. انتهى جواب تحرير مرسيليا. ومن ذلك ترى ان ما يبلغكم من اخبار عقد الصلح والهدنة هي بدون اساس صحيح وان فرنسا تفضل الموت على ذل كهذا الذل

ان تنظيم جيش الحرس الوطني سارٍ على قدم التقدم وقد قيل انهُ بعد مدة قصيرة تذهب الفرق الاولية من هذا الجيش لتدخل تحت قيادة الجنرال غاريبالدي. قيل ان بطل كابريرا يدعي انهُ من الامة الفرنساوية لانهُ من اهالي نيس. والظاهر ان هذه الدعوى في صحيحة ولذلك لا يقال ان قائد الفرنساويين هو من امة غريبة

ان فرقة الكور لارارويين (وهي مركبة من الفرنساويين الذين ذهبوا من الشرق الى فرنسا بداعي الحرب) تخرج هذا المساء لتصادم البروسيانيين في جهة بيزانسون

منذ تاريخ تحريري الاخير الى اليوم الحر يشتد في هذا المكان. حتى انهُ يكاد يكون كحرّ آب وغيره من اشهر الصيف ولا يزال الاهلون يلبسون اثواب الصيف. ظهر الشفق الشمالي يوم الاثنين والثلاثا وكنا ننظر اليهِ ببهجة. اما المدينة فهي في سرور والاهلون يتزاحمون في القهاوي والمراسح والجمعيات كل ليلة. والظاهر ان الجميع يحاولون ان يتناسوا احزان الحاضر ومهام المستقبل بالملذات والافراح الوقتية

جملة موسيو كيزو لجهة الحرب

ان موسيو كيزو هو من اشهر رجال السياسة في فرنسا وهو من فحول علماء التاريخ ولهُ مولفات كثيرة في هذا الفن كثيرًا ما طالعناها واحترمنا مولفها الذي قد برهن بقلمهِ انهُ من رجال مقدمة هذا العصر ولذلك لا نقدر ان نطالع كتاباتهِ بدون ان ننظر اليها بعين الاعتبار التي تتكفل لنا بمفعول موثر في عقول وافكار المطالعين. وما ياتي هو ترجمة الجملة المذكورة

انهُ لما مدت فرنسا ايدي الترحاب الى ضيف الامبراطورية في سنة ١٨٥٢ للميلاد كان ذلك خوفًا من العدوان وليس طلبًا للحرب. واكبر الشواهد على الميل الى السياسة المبنية على اساسات الصلح وعلى الاعتبار الذي حمل الحكومة على المسير في سبيلها هو ما قررتهُ الحكومة مرارًا كثيرة من لدن الامبراطورية

انما هي السلامة . ولم تتغير اميال الامة الى ذلك بواسطة اقامة حروب القرم وايطاليا . ومع انها قامت بحقها بالنشاط والاقدام والهمة المعهودة فيها لم تظهر ميلاً شديداً لاضرام نيرانها ولذلك تبين انها سرت سروراً لا مزيد عليه بسرعة انتهائها . وقد حملت هذه الحروب الامة الفرنساوية على زيادة الميل الى ترتيبة اسباب السلام واعتبار بركاته . والذي مكنها في ذلك هو حروب مكسكو . وهكذا قطعنا اسباب تلك الصعوبات بعد ان كنا قد افرغنا الجهد في الخروج من تلك الوهدة السياسية وكدنا نتأكد ان السلام سيقوم بيننا . وفي ذلك الوقت تحركنا كل التحرك طلباً للرجوع الى سبيل الاصلاح في الدولة الامبراطورية والدوس في مرسح الامنية السياسية بواسطة السياسة المجلسية . فطلبت الامة حق تمكين اسباب سطوتها في ادارة مهامها وكانت تظن انها تكاد تدرك المرغوب من هذا القبيل . ولذلك كاد الامبراطور ورجال بلاطه واعوانه الذين يسلكون سبل صوالحهم يفقدون قوتهم الشخصية في مجالس الامة الفرنساوية

هذا وانني لا اعرف من هو الذي اشار على الحكومة حينئذٍ ان تعترض على ملك بروسيا اعتراضاً خالياً من النفع ولا اريد ان اسال عن اسمه . فانها طلبت الى الملك المشار اليه ان يكفل ان الانتخاب الذي كان قد تقرر في اسبانيا وابطال لجنة تبوّإ البرنس هوهنزوللرن تختها لا يعاد مرة اخرى مهما كانت ظروف الحوادث والاحوال . واتى هذا الطلب بالنتيجة المنتظرة وهي عدم اجابة طلب فرنسا فعند ذلك ركبت الحكومة الامبراطورية متن جواد السرعة واغمضت عينيها بالميل واشهرت الحرب على بروسيا على رغم مضادة ضعيفة مبنية على اساسات الحكمة . وذلك انما تم بمساعدة اولئك الذين طالما غذوا الامبراطورية من اعضاء المجالس العالية وبمساعدة ضعف حزم لا يغض الطرف عنه مصدره انذ من هم من اهل الاصلاح في الوزارة والمجلس القضاءي . اما ادارة مهام الحرب فكانت محصورة اجمع في نفس الامبراطور فعلياً وان لم تكن كذلك بالاسم . وبعد ان تمت هذه الاعمال الامبراطورية انكدرة الضعيفة بمدة قصيرة انكسرت جيوشنا . وامسى الامبراطور اسيراً في سيدان ومخلوعاً عن تخت الملك في باريز . وهكذا زالت في وقت واحد الدولة الامبراطورية جميعها من امبراطور ووزراء واعضاء الشوري والمجلس القضاءي

ولا اعلم مقدار التجارب التي تلتزم فرنسا ان تحتملها ولا الدرجة التي تلتزم ان تصل اليها بشجاعتها وقوة احتمالها . على ان هذه التجارب لا تقع على فرنسا وحدها . ومهما كان من امر هذا النزال وان طالت مدته او قصرت وان كانت نيرانه متصلة او منفصلة لا تمسي فرنسا غير قادرة على القيام بحق ما يُطلَب منها لنفسها . لان في فرنسا من المحصولات المادية ما لا يقدر الخراب على انفادها ومن الشجاعة الادبية ما لا يمكن اهلاكه ولكنه ينمو بالرزايا

لا نعقد بروسيا صلحاً عادلاً مع فرنسا الا نعقد صلحاً لا يضر بامنيتها ولا ناموسها . فان لم يتم ذلك تبيت فرنسا ملزومة ان تجدّ محتملة الرزايا مدة غير محدودة وان تقطع النظر عن العواقب . فهذا هو امر الامور الحالية ولا اتردد عن ان اقول ان هذا الامر يهم اوربا قاطبة كما يهم فرنسا

ولا ريب ان تسوية هذا الخلاف بوجه عادل ومبني على اساسات السلامة هو من الامور التي تقدر على اجرائها الدول التي هي على الحيادة هذا مع قطع النظر عما ربما يحدث في سياق المحاربة من هذا القبيل بدون مداخلة الدول التي هي على الحيادة . هذا ولا يطلب منهم ان يداخلوا مداخلة مادية لانه

لا خوف من ان تفضي بهم المداخلة الى الاشتراك في القتال . لانهُ ما من احد يلومهم اذا تجنبوا الدخول في ما ربما ياتي بسوء العواقب . وكل ما اطلت التفكر في ذلك يتبين لي باجلى بيان ان مداخلة الدول المذكورة الادبية هي كافية لقضاء الحاجة . وما عليهم الا ان يتولوا امهم بالنيابة عن اوربا قد عزموا على عدم المصادقة على شروط صعبة وعلى صلح فاسد لا يثبت

وهو معلوم ان فرنسا وبروسيا هما من الدول التي لا ينال اهاعدية التبصر والاحساس . وقد تخاصتا الان من الدولة الامبراطورية التي اوقعتها في الارتباك وهيجت احداها ضد الاخرى . فالاوفق اتها برهنتا انهما لا تتعديان الحدود المادية . وذلك عند ما تطلب بروسيا شروطها وعند ما تدافعها فرنسا . اما تقرير هذه الحدود فهو من واجبات الدول الحافظة على الحيادة . وان فعلوا ذلك يقدرون ان يفتخروا بانهم قد تبعوا اساسات سياسة طالما صبت اليها الدنيا . وقد جربتها احياناً وليس بدون ان يحصدوا بمجلها نتائج شريفة . وهذه السياسة انما هي سياسة تحكيم الاوروباوي العظيم في اختلافات الامم . انتهت جملة موسيو كينزو

هذا ويحق للجنان ان ينتهز هذه الفرصة ليقول ان الظاهر ان موسيو كينزو الذي هو من اشهر رجال فرنسا قد صادق بهذه الجملة على انهُ لم يكن لفرنسا مسوغ كافٍ لفتح هذه الحرب وذلك كما قررنا في الجزء السادس عشر من الجنان في الجملة المعنونة فرنسا وبروسيا . وبناء على ذلك نقول ان المامول ان الذين حكموا على الجنان بالغرض حينئذٍ يستغفرون الله اذ ان الظاهر ان ارباب سياسة فرنسا اقروا الان بذلك . فاذاً قد اقام الجنان بحق عمله وهو تقرير الحقيقة . والله يهدي الجميع الى الصواب

جيش الامازون السني

قد تلقى على بعض حيطان باريز اعلانات مآلها ما ياتي ملخصاً

انهُ يباشر بتنظيم جيش مركب من عشر فرق من النساء وذلك مع قطع النظر عن رتبهن ويكون اسم الجيش المذكور جيش الامازون السني (نسبة الى نهر السين) اما تنظيم هذا الجيش فيكون بحسب الوسائط التي تحضر للقيام بتنظيمهِ وتسليمهِ وجلب المهمات اللازمة . والذي حملنا على ذلك هو الالتماسات الكثيرة المكتوبة والغير المكتوبة التي طالما طلبت الينا ان نبادر الى اقامة الجيش المذكور . اما عمل هذا الجيش فهو على الاكثر متعلق بالاشتراك مع الحرس الوطني في المدافعة عن الخنادق وغيرها من اعمال الدفاع وفي مد يد المساعدة الى الجنود التي يشترك في المدافعة منها بالخدمة الاخوية ما لا يخل بنظام الاداب والعسكرية وكذلك يطلب من الجيش الامازوني ان يبادر الى مساعدة مجاريح جنود الدفاع في الحصون وغيرها في ما يحتاجون اليهِ في اول الامر وبذلك يرفعون عنهم الام الانتظار مدة طويلة الى ان يصير الانتباه الى احتياجاتهم . اما اسلحة الجيش المذكور فتكون من البنادق الخفيفة التي تدفع كراتها الى مسافة اكثر من ٢٠٠ يرد . ويكون مع كل امراة من جنود الجيش المذكور صندوق صغير ما تحشى بهِ البنادق من الرصاص والبارود . اما ملابسهنّ فهي مختلفة عن ملابس باقي الجنود من الفرنساويين . وقد فتحوا محلاً لتاتي اليهِ النساء للاكتتاب ويفتح المحل المذكور من قبل الظهر بثلث ساعات الى ما بعدهُ بخمس ساعات . ولا بد من ان يرافق اللواتي يطلبن الدخول احد جنود الحرس الوطني وذلك على سبيل الكفالة . ويكون عدد الفرقة ثمانية جماهير وعدد الجمهور ٥٠ امراة فيكون عدد

الفرقة . ١٢٠٠ امراة . اما مصاريف عمل الملابس وغيرها من المهمات فتجمع من نساء الاغنياء اللواتي يتدرن ان يقمن بحق ذلك بمجرد توفير مصاريف الامور التي لاحاجة اليها ولا ريب انهنّ يبادرن الى ذلك بدون تردد قياماً بحق خدمة الوطن ومدافعة الاعداء الذين يسلبون منهنّ كل حلاهنّ وجواهرهنّ اذا تمكنوا من فتح باريز . والقصد هو تحضير ما تحتاج اليه . . . . . ا من النساء من الاسلحة والثياب . ويقام طبيبة من النساء لتطبيب مريضات كل فرقة اذا امكن ذلك

وقد كتب احد كتاب التيمس المقيمين في باريز تحريرًا عند ما اتى محل اكتتاب النساء المذكورات وما ياتي هو ترجمة ملخصهِ

انني رايت النساء يتزاحمنَ للدخول الى محل الاكتتاب واكثر النساء اللواتي يطلبنَ الانتظام في جيش الامازون هنّ فوق سن ٢٥ سنة وهنّ من النساء المتصلبات بمعاطاة الاشغال الشاقة والظاهر ان اكثرهنّ من نساء العامة ويكاد لا يرى بينهنّ امراة جميلة على ان جميعهنّ من النساء المحتشمات ولا تنتظم امراة في الجيش المذكور بدون ان تاتي بشهادة من مجلس الضابطين لجهة حسن سجاياها وصيتها وفضلاً عن ذلك لا بد من ان يحضر معها الى موضع الاكتتاب زوجها او اخوها او ابنها لانهُ لا يمكن ادخال من يشك في حسن صيتها الى دائرة الجيش المذكور . اما ضابطات الجيش الامازوني فهنّ على الاكثر من نساء واخوات ضابطي جنود الجيش الفرنساوي او غيرهنّ من اللواتي لهن بعض المعرفة في ما يتعلق بالامور الحربية . وقد نظمت نشيدة مهيجة الجيش المذكور اسمها مارسيلياز الامازون السني

الميل الى الصلح

ان السرهنري درومندولف الانكليزي اتى ساحة الحرب وكتب رسالة عنوانها زيارة المدن الساقطة ونشرها في جريدة المورنن بوسط الانكليزية وما ياتي هو ترجمتها

انني قد تكلمت مع كثيرين من الالمانيين الذين هم من رتب ومهن مختلفة بخصوص الصلح . والظاهر ان الذين لا يدركون الاعمال السياسية حق الادراك يظنون ان ملك المانيا لا يصالح ابدًا حكومة جمهورية . ولذلك قد شاع في دوائر السياسة التي تقيمها العامة في التهاوي انهُ بعد ان يفتح الالمانيون باريز سياتون بالامبراطور نابوليون ويرجعونهُ الى سرير الملك ويعقدون عهود الصلح معهُ . والظاهر ان الالمانيين يكرهون جدًّا الحكومات الجمهورية . اما دخول غاريبالدي الى فرنسا فقد احدث غيظاً عمومياً في جيوش المانيا والمظنون عندهم انهُ لا سبيل الى عقد عهود الصلح الا مع حكومة ملكية وهذه الاشاعات قد اصبحت معضودة ببعض الظروف والاحوال التي ربما لا تعلق لها بها . لان الظاهر ان اهمَّ الامور هو مقدار الاراضي التي يجب ان تتبع المانيا . فيقال ماذا يا ترى ترضى فرنسا ان تعطي . وماذا يا ترى يكون كافيًا لارضاء بروسيا . والمفهوم عند الاكثرين ان بروسيا ليست بريئة من سبب شبوب نيران الحرب بنوع يمكنها من القاء كل الملامة على فرنسا . لان اللورد كلارندون الانكليزي عرف قبل موتهِ بمدة ستة اشهر ان المقصود اقامة البرنس هوهنزوللرن على تخت اسبانيا ولكنهُ منع حدوث ذلك بسطوتهِ . على انهُ لما صمم الانكليز على تقليل قوتهم اقام اصحاب الصوالح مقصدهم الاول . وهو مما لا ريب فيهِ ان جنود بروسيا واهالي فرنسا يميلون كل الميل الى تقرير عهود الصلح . وعلى الخصوص لان جنود بروسيا قد امسوا عرضة لداء الاسهال الذي تصيب الجسم معهُ الحمى الخبيثة (التيفوسية) وقيل ان الفًا من رجال جيشهم يمرضون بهذا المرض كل يوم

ويلتزم البروسيانيون ان يقيموا غيرهم في وظائفهم. وكذلك الفرنساويون يرغبون جدًّا ان يسعوا في سبيل المعاش بدون ان يطرأ عليهم ما يكدرهم. فمنتهى مرغوب اللورين هوا الصلح وقد تواطاوا على اقامة البليبيسيت لتقريرهِ. وقد سمعت من كثيرين وانا مسافر ان الاهلين يرغبون قيام السلام مع قطع النظر عن كيفية الحكومة التي تقام عليهم. ومن نظر الى حيطان بونتامسون يرى اعلانات للشعب لجهة البليبيسيت وهذا ما لها اذ كنتم تحبون قيام السلام فانتخبوا بالايجاب وكذلك اذا احببتم ادراك القرار. وبناء على ذلك اقيم الانتخاب.

وقد قال لي حراث انهُ لا يهمني اذاً كانت الحكومة امبراطورية او جمهورية. فانني مدبر منزل المسافرين وخباز وحراث ولا امل لي بالحصول على رتبة حاكم. فلا احتاج لغير ما يسهل اسباب عملي وتربية اولادي. وكذلك قال لي جندي من البروسيانيين انني بعيد عن عائلتي وقد ادركت من السن نحو ٤٠ سنة وكل ما اجمعهُ لقيام اود عائلتي هو اربعة تالارات في الشهر فهل تظن اننا نحب دوام شبوب نيران الحروب. وما ادرانا انهُ اذا ضمت المانيا بلادًا فرنساوية لا يهاجر اهاليها مع انهُ اذا حدث الانضمام بطريقة قانونية وسياسة تمهيدية ربما تحصل بروسيا على جميع ما هي في احتياج صحيح اليهِ بدون ان تخشى سوء العواقب. ولكن لا بد من ان تسرع لئلا يدهمها الليل الذي لا يقدر احد ان يقيم فيهِ عملاً

اسباب ونتائج التسليم في سيدان

وهي من قلم احد رؤساء اركان الحرب الفرنساويين قيل انها من نفس الامبراطور نابوليون

انهُ عند ما اشهر الفرنساويون الحرب على بروسيا وتقلد الامبراطور نابوليون قيادة الجيوش الاولى قال اكثر من مرة ما كتبهُ في اعلانهِ وهو ان دون هذه الحرب صعوبات كثيرة وعظيمة. ولذلك كانت لوائح الكدر والاهتمام تلوح على وجههِ حال كونهِ كان محاطًا بالجماهير الكثيرة التي كانت تظهر من السرور ما لا مزيد عليهِ مع انهُ كان اولى بهِ ان ينقاد بعنان اميالهم الى ميادين الحمية والابتهاج. وكان ذلك الحزن والاهتمام يتمكنان منهُ عند ما كانت الحمية الفرنساوية تحمل اولئك الجماهير على القول البدار البدار الى النزال والكفاح البدار الى برلين. فكان لسان حالهم كانهُ يقول ان اقتحام الخطوب والمعارك والانتصار على جنود امة من احذق وادرى امم اوربا في صناعة الحرب انما يتم بالمسير والتقدم وما هو الا تنزه اعتيادي. وما ذلك الآن الامبراطور نابوليون كان يعرف حق المعرفة ان في حيز قدرة بروسيا ان تجمع في مدة قصيرة ٩٠٠ الف مقاتل وتقدر ان تجمع هي وبقية ممالك المانيا المتحدة معها ١١٠٠٠٠٠ مقاتل. اما فرنسا فلم تكن قادرة ان تجمع اكثر من ٦٠٠ الف جندي. هذا من الجنود العاملة وجنود الرديف والاحتياطية. اما عدد جنود المانيا العاملة وهي الجنود التي تقدر ان تهم بحق النزال حالاً فكان ٥٥٠ الف جندي. اما عدد جنود فرنسا العاملة فلم تكن لاكثر من ٣٠٠ الف مقاتل

ولا يخفى انهُ للتغلب على جيوش تفوق جيوش فرنسا عددًا لا بد من سرعة المسير والاجراء وعبور نهر الرين حالاً وايقاع فصل المانيا الشمالية عن المانيا الجنوبية وابطال اجراء معاهدتها وكذلك كان لا بد من الحصول على اتحاد دولة النمسا ودولة ايطاليا مع فرنسا عند ما تنظران بهجة انتصاراتنا الاولية. ولو تم ذلك لامسى عدد جنود بروسيا العاملة لا يفوق ٢٠٠ الف رجل وكذلك كان ينقص عدد جنودها

الاحتياطية وجنود الرديف . وأصبح جيوش فرنسا اكثر عدداً من جيوش بروسيا . وهذه هي الكيفية التي كان مزمعاً الامبراطور نابوليون ان يوسس اعماله عليها ولم يخبر بها الا المرشال ماكماهون والمرشال لابوف. واجراؤُها كان الامبراطور مصمماً عليهِ باقامة ١٥٠ الف جندي في ميتس و ١٠٠ الف في ستراسبرج و ٥٠ الفاً في شالون . اما اجتماع الجيشين الاوليين عند نهر السار ونهر الرين من شانهِ ان يستر الكيفية التي كان عازماً على اجرائها . اما العدو فامسى في حيرة لانهُ لم يكن عارفاً من اية جهة يهاجمهُ الفرنساويون في اول الامر . وكان يظن تارة ان ذلك يكون في الريتان وطوراً انهُ يكون في الكران دوكاتو من مملكة باد الالمانية . وكان الامبراطور عازماً على ان يضم جيشاً من جيوش فرنسا الى جيش ستراسبرج عند ما يتم اجتماع الجنود في المحلات المذكورة و يعبر الرين بها و يتبعهُ ٢٥٠ الف مقاتل يسوقهم الى مدينة ماكسو ضارباً صفحاً عن قلعة راستاد التي تصبح عن يمينهِ وعن قلعة كرمرشيم التي تصبح عن شمالهِ. وكان ممكناً لديهِ عند الوصول الى عبر نهر الرين ان يلزم المانيا الجنوبية ان تحافظ على الحيادةِ . وبعد ذلك يذهب وينازل البروسيانيين . وعند ذلك يسير جيش المرشال كانروبرت المجتمع في شالون ويأتي ميتس . اما عددهُ فكان ٥٠ الف جندي . ويحافظ على الحدود الشمالية والشرقية . اما العمارة البحرية الفرنساوية في البلطيك فيكون لها فائدة عظيمة وذلك لانها تلزم العدوان يبقي قوة عسكرية في شمالي بروسيا للمدافعة عن السواحل حذراً من نزول عساكر العمارة الفرنساوية فيها . وهو معلوم انهُ لا سبيل الى النجاح في اجراء هذه الكيفية التي كان قد عزم الامبراطور نابوليون على اجرائها الا بسرعة حركة الجنود وسبقهم الجنود البروسيانية . وبناءً على ذلك كان لا بد من اتمام

التجمع المذكور مع تحضير كل ما يلزم لها من المركبات والمهمات والقوارب لحمل المدافع للاستعمال عند عبور نهر الرين والزاد وكل ما يلزم الجيش عرمرم . وكان الامبراطور يومل كل الامل انهُ يقبض على زمام المرغوب وهذا كان عين الخطا لان الغرور حملهُ وحمل كثيرين على الظن بانهُ بواسطة الطرق الحديدية يتيسر جمع عدد غفير من الجنود والخيل والالات والمهمات بالانتظام في محلات الاقتضاء . ولكنهُ لم ينظر في ايجاب ذلك في الوقت المناسب لان ادارة الطرق الحديدية غفلت عن القيام بحق واجباتها وهذا الابطاء الذي بانت لهُ ايادٍ في اول الامر اضرَّ جداً في الكيفية العسكرية و نظامات الجنود التي لا تزال كما كانت منذ نحو ٥٠ سنة . وعوضاً عن ان تكون نظامات فرنسا العسكرية كنظامات بروسيا اي ان تكون رجال فرنسا دائمة الاستعداد وهي في محلاتها في الولايات للقيام بحق القتال السريع عندما تمس الحاجة ولها كل ما يلزم من الاسلحة والمهمات كانت جنودها متشتتة في جميع اقطار المملكة ومهماتها الحربية مخزونة في اماكن دون غيرها في مخازن قليلة الترتيب ولذلك يقتضي من الزمان لقيام جيش من هولاء الجنود ما لا يقتضي لجنود بروسيا الواقعة تحت قانون القرعة العسكرية حال كونها لا تزال مقيمة في محلاتها تتعاطى اشغالها . ولا يخفى ان في اجتماع العساكر العاملة صعوبة واية صعوبة وعلى الخصوص اذا كانت قاصدة المسير الى حدود المملكة . اما اجتماع جنود المدافع فيكون من محلات بعيدة اما مركبات المرضى والمهمات فتاتي من باريز وفيردون . اما المهمات والزاد فتقام في باريز . والجنود الاحتياطية تجتمع الى فرقتها من جميع اقطار المملكة فتصبح الطرق الحديدية غير قادرة على القيام بحق نقل الجنود والخيل والمهمات وتمسي مراكزها في ارتباك واضطراب ويكون فيها من الامتعة ما لا تقدر

ان تسعة ولا يعرف احد لمن هو ولا الى اين يجب
ان يرسل . وفي سنة ١٨٦٢ اعزم الامبراطور على ان
يعلّم القسم الثاني من الجنود الفرنساوية الجديدة في
محل اجتماعها في كل ولاية على حدتها . لكي تتمكن
من سرعة الانضمام الى الفرق التي هي منها عندما تمس
الحاجة لقيام الحرب. وهذا هو ما يحاكي نظام عسكرية
بروسيا ولا ينافي اصول عسكرية فرنسا . ومن شان
ذلك الاتيان بالمرغوب لانهُ لا يطلب من جنود
الاحتياط الآن تجتمع في مركز الولايات حيث
تتاهب للحرب في مدة قصيرة ثم تنضم الى فرقها . على
انهُ لسوء الحظ غيرت وزارة الحرب هذا النظام سنة
١٨٦٦ وجعلت كل جندي تابعًا للفرقة التي يدعيها عند
الاقتراع في اول الامر . فلما طلبت الدولة الجنود
الاحتياطية في هذه السنة اخذت في قطع الطرق
واحتمال المشقات الكثيرة قبل ان تمكنت من الانضمام
الى فرقها . مثلاً العساكر التي كانت في ستراسبرج
وكانت فرقها في ولاية الالزاس فانها عوضًا عن ان
تجتمع سريعًا في ستراسبرج اخذت في المسير الى
المراكز التي تختص بها حال كون بعضها في جنوبي
فرنسا وبعضها في الجزائر وبعد ذلك التزمت ان
ترجع الى الالزاس لتنتظم في فرقها . وهذا كافٍ
ليظهر العوائق التي كانت تعرض دون اجتماع
الجنود الاحتياطية والمهمات والمركبات والامتعة. لانهُ
عوضًا عن ان يرسلوا من هذه المهمات والامتعة ما
يلزم في مركز كل ولاية كانت مخزونة في خزائنها
حتى ان بعض الجنود لم تتمكن من ان تاخذ كل ما
يلزم من الامتعة والاسلحة وغيرها. وكان بعض الجنود
يذهبون بلا اكياس وخيم ومطابخ وانية للماء وللطبخ
وغيرها من هذه الامور الضرورية . وفوق كل ذلك
كانت همة روساء العساكر في مراكز الولايات في
فتور وكسل لانهم كانوا لا يفعلون شيئًا ولو كان غير
مهم بدون امر من وزارة الحرب . فكانوا لا يعطون
الاسلحة والامتعة اللازمة للجنود والضابطين بدون
اوامر مخصوصة . ومن شان ذلك توقيف الحركة
وايقاع الخلل بسبب الابطاء مع انهُ معلوم ان الهمة
في ظروف كهذه ربما كانت تعوض الخسارة الناتجة
من تقصيرات النظام الابتدائي. ولا بد من ان نقول
انهُ في ظروف كهذه لا بد من الاركان الى حذق
وادارة المامورين اقل مما يركن الى نتائج حسن تدبير
من شانهِ تحريك دواليب المعامل الاعتيادية التي
تقدر ان تقوم بحق واجباتها بالضبط في مدة الحرب
لانها كانت تقوم بحق ذلك في زمان الصلح . ولا بد
من القيام بحق الشكر اللازم لاولئك المتوظفين في
وزارة الحرب الذين مع انهم صادفوا فشلاً مرارًا
كثيرة اقاموا سريعًا بالدراية جميع قوات فرنسا
الحربية وجعلوها تسير على قدمها . ومع انهم كانوا
يعرفون ان في نظاماتها خللاً كثيرًا اجهدوا انفسهم
وحذقهم واقاموا من جيوش غير كاملة على غير
استعداد جيشًا متاهبًا حق التاهب

ولقائل ان يقول لماذا لم تبادر فرنسا الى اصلاح
النقص الذي كان يخامر النظامات العسكرية قبل
فتح الحرب على انهُ لا بد من ان يعرف ان دون تاييد
الحق والصواب صعوبة وذلك نظرًا لمنافاتهِ العوائد
والقوانين القديمة وفوق كل ذلك كان الديوان
يرفض ان يصادق على اجراء الاصلاحات الضرورية
فما من احد يقدر ان يقول انهُ قد نسي المنازعات التي
حدثت بسبب الشروع بتقرير نظام عسكري جديد.
اما مقاومات الديوان فكانت بسبب الشروع في
ابطال قوانين التعليم القديمة الغير الموافقة. لانها ما هي
موسسة على جمع الجنود بالطلب العام لنجدة الجنود
العاملة. فكانت المقاومات لادخال القوانين الجديدة
شديدة في كل مكان . والذي كان يحمل الامبراطور

على عدم الاصرار على الاصلاح والاقتناع بصلاحية راي المقاومة وهو ما كان قد راه من النجاح الذي كلل هامة حروب القرم وايطاليا . ولذلك كان يظن انه بواسطة ثبات تلك الجنود التي لا تغلب تقدر ان تحوز قصبات النصر مع قطع النظر عن النقص الذي يخامر نظاماتها. ولكنهُ لم يلبث مدة طويلة متمسكاً بهذا الراي لانهُ لما اتى ميتس في ٢٨ تموز راى ان دون النجاح مصاعب وعوائق كثيرة ولذلك كان يخشى سوء العاقبة . لانهُ عوضاً عن ان يكون في ميتس ١٥٠ الف مقاتل راى فيها ١٠٠ الف وعوضاً عن ان يكون في ستراسبرج ١٠٠ الف رجل كان فيها ٤٠ الفاً . اما جيش المرشال كانروبرت فكان مشتتاً فان فرقة منهُ كانت في باريز وفرقة اخرى كانت متاخرة في سواسون وفرقة الفرسان وفرقة الطوبجية لم تكونا حاضرتين للنزال . وبالاجمال نقول انهُ لم يكن للجيوش كل ما يلزم من المهمات والاسلحة التي توهلها للنزال

فبادر عند ذلك الامبراطور الى اصدار الاوامر المشددة الصريحة لجهة سرعة ارسال الجيوش المتاخرة فاجرى ما آلها المامورون بالابطاء والتاخر المخلّ . حتى ان بعضهم قالوا انهُ لا يصلح ترك الجزائر وباريز وليون بدون عساكر للقيام بحق المحافظة . ومع ذلك لم تنقطع حبال الامل من اقامة كيفية حربٍ موافقة لان الامبراطور كان يظن انهُ مهما كانت استعدادات العدو متقنة لا يقدر ان يسبقنا فيها . ولم نكن نعرف الجهة التي كان عازماً على ان يهاجمنا منها ولا المواضع التي كان يجمع قواتهِ فيها وللوقوف على حقيقة نواياهُ هاجمنا في ٢ آب مدينة ساربروك وفي ٤ من الشهر المذكور اقام الجنرال دوي المهاجمة في فيسمبرج بجيش دون جيش الالمانيين . وبعد ذلك بيومين حدثت معركة فرشوبلر التي اتت بنجاح وفشل في

وقت واحد . وهذه المعارك ازالت كل الريب من جهة كيفية مهاجمات الاعداء . وفي ٦ آب قاتل الجنرال فروسار الاعداء يداً بيد وذلك على تلول سبكيرين . وكان عدد جيش الاعداء يفوق جداً عدد جيوشنا . ومع ان هذه المعركة لم تاتنا بالنصر نقدر ان نقول بتاكيد انهُ لو اقام الفرقتان اللتان كانتا في حيز طاقتهما نجدة الجنرال فروسار بحق اجراء اوامر المرشال بازين بالسرعة اللازمة لانتصرت جيوشنا بدون ريب. والخلاصة اننا امسينا في خطر لا مزيد عليهِ لان عساكر المانيا كانت قد هاجمت الجسور التي في طريق نهر السار ونهر الرين واوقعت بنا غفلة وما ذلك غير قصاص لنا بسبب عدم انتظامنا اما جيش الجنرال فاللي فلم يتمكن من الفرصة اللازمة لنجدة جيش المرشال ماك ماهون وكان بعيداً من عساكر ميتس. وكذلك جيش الجنرال دوي الذي كان آخذاً في الاجتماع البطي في بلفورت كان بعيداً عن ساحة الاعمال الحربية . اما جيش المرشال كانروبرت فكان في معسكر شالون منتظراً اجتماع جنودهِ . وكان الكدر قد اخذ من الامبراطور كل ماخذ بسبب الفشل الذي اتت بهِ تلك التدابير المخلة ولم يكن لهُ غير زمان قصير ليتمم اعمال المدافعة. فعزم على ان يرجع بالجيش حالاً الى شالون ليتمكن من جمع بقايا جيش المرشال ماك ماهون والجنرال فاللي والجنرال دوي . ولما عرض الامبراطور هذا الراي على الحكومة في باريز صادق عليهِ مجلس الوزراء على انهُ بعد المصادقة بيومين ارسل الوزير اوليفيه رسالة الى الامبراطور ما آلها ان المجلس دقق النظر في ذلك الراي وراى انهُ قد ركب متن السرعة بالمصادقة على ارجاع العساكر الى شالون وتخلية ولاية اللورين لان من شان ذلك تكدير الشعب . ولذلك يتوسلون الى الامبراطور ان يبطل هذه الكيفية . فاجاب الامبراطور طلبهم

اجابة موقتة

ستاتي بقيتها

روسيا والبحر الاسود

ذكر في الليفانت هرلد ان اهم حوادث السياسة في هذه المدة الاخيرة هو الخبر الذي قد دهم اوربا وكسف اهمية غيره من الاخبار وهو ان روسيا قد خاطبت الباب العالي ودولة النمسا وانكلترا لجهة رفض شروط معاهدة سنة ١٨٥٦ للميلاد . والظاهر ان الخبر ورد الى هذا القطر من العالم بواسطة رسالة برقية خصوصية . فاتى بنتيجة مضرة وهي نزول في المالية . وقد نشرت جريدة محلية رسالة اخرى برقية خصوصية وردت اليها من مرسيليا مآلها ان حكومة روسيا قد قالت انها لا تقبل ان تبقى مقيدة بشروط معاهدة باريز وهي نفس معاهدة سنة ١٨٥٦ على انه كان مشكوكا في صحة مصدر هذه الاخبار . ولكن عندما وردت الرسالات البرقية في صباح يوم الثلثاء من محلات مختلفة وثبتت الخبر المذكور كدنا نتاكد صحة الخبر . على انه وقع اختلاف قليل في عبارات الرسالات المذكورة وهذا الاختلاف كان منحصرًا في ان الرسالات الواردة من لوندرا افادت بناء على افادة مكاتب جريدة التيمس المقيم في برلين ان البرنس كورتشاكوف الروسي حرر رسالة الى الدول التي امضت معاهدة سنة ١٨٥٦ لجهة بعض تغييرات في شروط المعاهدة وهذا هو غير ما افادته الرسائل الخصوصية التي وردت من غير لوندرا لانه لا مناسبة بين عدم قبول روسيا ان تبقى مقيدة بشروط المعاهدة المذكورة وبين طلبها احداث بعض تغييرات فيها . اما رسالتنا الخصوصية التي وردت من لوندرا في صباح اليوم ١٦ من تشرين الثاني فقد اوضحت الامر باجلى بيان وهذا مآلها قد طعنت روسيا في معاهدة باريز اما انكلترا والباب العالي والنمسا فقد اعلنت انه لا بد من انها تحافظ عليها . والمنتظر اتحاد ايطاليا في ذلك مع الدول المذكورة . وقد ارسلت حكومة انكلترا مستر اودوروسل ثاني وزير الخارجية الى فرساليا ليتخابر مع الكونت بسمارك عن السياسة التي تقصد بروسيا ان تتبعها في هذه الاحوال . ولا يلزم ان نقول ان بروسيا قد قبضت الان على عنان سياسة اوربا . لانه لا ريب انها قادرة بمجرد الميل الى جهة دون اخرى ان تشب في اوربا نيران حروب آكلة . اما روسيا فبدون مساعدة بروسيا تكاد لا تتجاسر وهي في حالتها الحاضرة ان تضاد الدولة العلية وانكلترا والنمسا . ولكن اذا مالت بروسيا اليها فتصبح اشد باسًا من بقية اوربا ما دامت فرنسا غير قادرة على التداخل على اننا لا نقدر ان نخمن حوادث المستقبل نظرًا لقلة الاخبار واختصارها . على اننا نقول انه طالما شاع بان روسيا وبروسيا قد عقدتا عهدًا سريًا . اما الشروط التي طلبت روسيا ابطالها فهي اهم شروط المعاهدة . والظاهر انه لا ريب في ان ثلثًا من الدول التي قد امضت المعاهدة المذكورة قد رفضوا قبول طلب روسيا . ولذلك لم يبق على روسيا الان تقبل بما قد قالوا او ان تطلب القوة اذا ساعدتها بروسيا او لم تساعدها . انتهى ملخصًا

ولا ريب ان قراء الجنان يرغبون ان يطالعوا الشروط التي تطلب روسيا ان تبطلها وما ياتي هو ترجمتها وهي المادة الثالثة من المعاهدة المذكورة

ان البحر الاسود يكون مفتوحًا لسفر المراكب التجارية اما المراكب الحربية فلا تسافر فيه ولذلك لا تقام مخازن المهمات ومعاملها هناك . اما حماية صوالح كل الامم التجارية والبحرية فتكون باقامة ما يقوم بحق ذلك بحسب القوانين الدولية والعرف في ظروف كهذه . اما الدولتان اللتان من املاكهما شطوط البحر المذكور فتتعهدان ان يكون لهما من المراكب الصغيرة

ما هو ضروري لقيام اعمالهما في الشطوط وتكون قوة هذه المراكب محدودة . وهذه المعاهدة التي عقدها هاتان الدولتان تكون قسمًا من المعاهدة العمومية بعد ان تصادق عليها الدول المتعاهدة وهذه المعاهدة المنفصلة لا تلغى ولا تتغير بدون قبول الدول التي قد عقدت المعاهدة العمومية. اما اغلاق البواغيز فلا يكون لمنع المراكب المتساوية المذكورة آنفًا عن الدخول

فرنسا وبروسيا

الظاهر انهُ لا سبيل الى عقد الهدنة بين الدولتين المتحاربتين لانهُ ان طلبت فرنسا شيئًا لا تقبل بهِ بروسيا وبالعكس . فاصبحت فرنسا تقول ان بروسيا تطلب شروطًا تعلم اننا لا نقدر ان نسلم لها بها وما ذلك الا لمنع عقد الهدنة وكذلك بروسيا تقول ان فرنسا لا تحب ان تتفق معنا على ما من شانهِ تقريب المصالحة واذا دام الحال على هذا المنوال فربما ياتي الزمان بنتائج لم نكن نترصدها . اما ماجريات الحرب فهي ما لا نقدر ان نعرفهُ حق المعرفة من مجرد مطالعة الرسائل البرقية التي ترد الينا من جهات مختلفة . على اننا نسمع ان بروسيا لا تزال تستعد لاطلاق المدافع على باريز والظاهر انها قد وجهت كل قواها الى فتح عاصمة الفرنساويين وحفظ المراكز التي مكنت منها اقدامها. اما فرنسا فالمسموع انها قد اقامت جيوشًا في الشمال وفي الجنوب وغيرهما وقصدها مهاجمة الالمانيين وطردهم من مراكزهم وقد ابتدأ في ذلك جيش اللوار اما الجنرال غاريبالدي فقد قال لمكاتب جريدة الديلي نيوز الانكليزية الذي يرافق جيش الجنرال المذكور لتقرير الحوادث انني احب جدًّا ان ارى مكاتب جريدة انكليزية تابعًا جيشي ولذلك اترحب بك كل الترحاب . ثم قال لهُ مشيرًا الى رسم بلاد (خارطة) أن الفرنساويين قد سمحوا للالمانيين ان يتوغلوا كثيرًا في هذه البلاد وذلك مثل على انني اومل انني اتمكن من طردهم منها بعد مدة قصيرة. وحاصل الكلام ان الفرنساويين يعللون انفسهم ان يطردوا اعداءهم من بلادهم وربما هذا هو الامل الذي حمل حكومة باريز على رفض قبول شروط الهدنة التي طلبتها المانيا ولكن ما ادرانا ان الزمان يساعدهم على نوال المرغوب لانهُ معلوم ان الالمانيين قد مكنوا اقدامهم في تلك البلاد وعلى الخصوص لان اهاليها لا يزالون منهمكين في التحزبات والانشقاقات . ومع ذلك ربما كان ذلك ممكنًا لان جن دارك طردت الانكليز من فرنسا بعد ان كانوا تمكنوا كل التمكن منها . ولا ريب ان كل من دقق النظر في احوال الحرب الحاضرة يتمنى ان حكومة طور تسلك سبيلًا غير السبيل الذي سلكتهُ في عقد الهدنة وذلك ترويجًا لاسباب الصلح والسلام على انهُ معلوم ان الشعب الفرنساوي يصادق كل المصادقة على ثبات حكومتهِ الموقتة وعدم تسليمها بشروط الالمانيين وما ذلك الا من عز نفس الامة المذكورة وصبرها في احتمال الرزايا مع انها ربما كانت تعلم ان ذلك انما يجر ويلًا بعد ويل . ولا بد من ان انتصار الفرنساويين في اورليان يجدد القوة في عزائمها ويقوي حبال املهم ويحملهم على الغوص في لجة بحر الرزايا طلبًا للرد . والذي تبرهن للعالم من هذه الحرب ان الامة الفرنساوية ليست من الامم التي تنثني عجزًا ويأسًا من كرور المصائب والاثقال ولكنها امة يشتد عزمها ودفاعها كل ما اشتدت عليها انامل الخطوب. فانها تحب العز والمجد محبة ليس فوقها محبة ويهون عليها ان تلبس اثواب الرزء والهوان وان يسلم لها عند المجد ولذلك قد ثبتت المدة التي ثبتتها وهي تقيم من الآمال قصورًا ومن الفخر صروحًا . اما الحروب البحرية فالظاهر انها متروكة الا ان مراكب فرنسا قد اسرت ثلثة مراكب

تجارية من مراكب بروسيا . هذا وان كان ما سمعناهُ عن مطاليب روسيا لجهة تغييرما يتعلق بالبحر الاسود من معاهدة باريز صحيحاً يتبرهن لنا اهمية فرنسا لحفظ ميزانية اوربا . ولكن لا بد من ان انكلترا تجد بحسن السياسة ما يعوض عليها ما فقدتهُ بارتباكات فرنسا . اما الاخبار التي ترد لجهة وجود زاد كافٍ في باريز للقيام باود الاهلين والجيوش فهي مما لا يركن اليها لاننا طالما سمعنا ان في ستراسبرج وميتس وغيرهما زاداً كافياً ولكن بعد التسليم راينا ان ذلك انما هو من الاشاعات التي يشيعها اصحاب الصوالح لتطمين افكار الشعب ودفع الياس . ولذلك المرجح ان باريز في احتياج الان واذلك قد دنا الزمان الذي يجب فيهِ ان تهاجم بجيشها الجرار الالمانيين الذين يحصرونها لانهُ لا امل لها بالفرج الا بواسطة فتح ابواب في الحصار لدخول الزاد . وما من احد يعلم نتائج تلك المهاجمات الا ان المظنون انها تكون شديدة جداً . والمسموع ايضاً ان بعض الاحزاب المكدرة قد كدرت الراحة في باريز على ان الصنف الثاني من الرديف قد اخمد نيران الاضطراب وارجع اسباب الراحة والسكينة . وقد قيل ان ملك بروسيا سياتي بديوان المانيا العالي الى فرساليا ليتمكن هو وموسيو بسمارك من الحضور في جلساتهِ وقيل ايضاً ان ملك بافاريا وبادنيا وسكسونيا وغيرهم من ملوك جرمانيا سياتون فرساليا وهناك يقيمون ملك بروسيا امبراطوراً على المانيا وهو محاط بمجد النصر والغلبة . وهكذا يتم الاتحاد الالماني وينال موسيو بسمارك اقصى مرغوباتهِ ومن ذلك الزمان يشرق كوكب السطوة الالمانية في اوربا وربما كان ياتينا الدهر بسياسة جديدة وحوادث لم ننتظر وقوعها . على اننا نحن الشرقيين نعرف حق المعرفة اننا في امان لا مزيد عليهِ مهما تقلبت الدنيا ولولا تعلقاتنا التجارية لكنا نسير في سبيل التقدم حال كون غيرنا من الامم يتقهقر الى الوراء

والظاهر ان الدهر لا يوقع بنا ويلاً بجرويلات كثيرة لان حكمة الدول التي هي على الحيادة قد سارت على قدم الجهد لسلوك سبل السلام بمسئلة البحر الاسود ولذلك المامول ان حرب فرنسا لا تاتي بالنتائج التي كنا نخشاها في اول الامر . والمرجح ان دولة روسيا التي هي من محبة السلام على جانب عظيم لا تسلك سبيلاً يكدر نجاح العالم وربما ياتيها بما لا تحب وعلى كل حال المسئلة المذكورة تتعلق بجميع دول الحيادة واذا وقع في شروطها خلل تبطل قوة المعاهدات وتصبح كالكتابة في الماء ومن شان ذلك قطع اسباب الاركان وايقاع العالم في خوف دائم من التعدي على العهود الدولية التي انما هي اكبر ضمانة للسلام في الدنيا وعلى الخصوص في عصر علق الدنيا بعضها ببعض بعلاقات قريبة ومهمة

فنسال الله ان يقطع حبال الشر ويوهلنا للقيام بحق ما تندبنا اليهِ واجباتنا الدولية وهو السميع البصير

اعلان

انهُ بحولهِ تعالى وبانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الاولى النهاية . وقد اتى على اكثر مما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية الابدية الدوران الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والمعرفة . فان كثيرين من الاهلين قد خلوا جنان الادب والاخبار المفيدة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد والكتابات المبنية على اسس الصحة والاستقامة وخلو الغرض . فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجدِدون

اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان نقطع ارسالهُ عنهم. اي اننا لانكلف الذين يرغبون تجديد الاشتراك الى طلب ذلك خطًّا او شفاهًا الَّا الذين يرغبون ان لا يجددوا اشتراكهم ان يتكرموا بافادة ذلك لنقطع عنهم الجنان . ونرجو الذين يرغبون الاشتراك عن السنة القادمة من الذين لم يشتركوا هذه السنة ان يتكرموا بافادة ذلك قبل دخول السنة الثانية لكي نكون على بصيرة من جهة العدد الذي نطبعهُ كل مرة . هذا واننا نسال الله تعالى ان يمن عليهم بالصحة والتوفيق وطول البقاء مدة اعوام كثيرة وهو السميع البصير وبالاجابة جدير

البربون وفرنسا

ان الكونت دي شمبور قد نشر اعلانًا وما ياتي هو ترجمتهُ

ايها الفرنساويون

ان نصيبكم هو في يدكم فانهُ في اقل من نصف قرن قد هدمت نظاماتكم السياسية اربع مرار وقد فعلت فينا مخالب الاحزان الشديدة . الم يأتِ الزمان الذي يجب ان تنظر فيهِ فرنسا نهاية حبال هذه الاتعاب الغير النافعة التي انما هي مصدر رزايا كثيرة . ان الجواب منكم . انني قد صرفت في المنفى الغير العادل سنين طويلة بدون ان اسمح لاسمي ان يكون يومًا واحدًا سببًا للانقسام والاتعاب . اما الان فلا اتردد عن ان اقول لبلادي انني مستعد ان اكرس نفسي بجملتها للمحاماة عن سعادتها . لانهُ ربما يكون سببًا للاتحاد والامنية ان فرنسا سترفع راسها مرةً ثانية وذلك اذ اعلها الاختبار والسنون الكثيرة التي ذهبت سدًى اذ ترضى ان ترجع الى السبل التي عينتها لها يد العناية . وبما انني رئيس العائلة البربونية التي اقامت في فرنسا اتحادًا قويًّا بمساعدة الله وابائكم يجب ان اشعر اكثر من الجميع بعظم مصائبنا التي امر ترميم ما اخربتهُ يتعلق بي اكثر من غيري . والامل ان حزن وطني يكون واسطة لانهاضهِ الى الجد الصوابيّ . فيطرد الغريب من البلاد وتتاكد استقلاليتها . وذلك انما يتم اذا اجهدنا انفسنا وكل جدنا وكل تعلقاتنا وجميع ما نقدر ان نضحيهُ لنوال غايات واحدة . فلا تنسوا انهُ برجوع الامة الى ما كان لها من الشرف والامانة ترجع اليها قوتها ومجدها ان انتبهت دقيقة واحدة . وكما قلت لكم منذ مدة قصيرة اقول الان ان الدول لا تقوم في خداع اميال الشعب ولكنها تقوم بالاركان الى فضائلهم . فلا تسمحوا لانفسكم ان تنقادوا بعنان الهوان . فان النظامات الجمهورية التي ربما توافق الافكار الجديدة لا تقدر ان تمد اصولها في ارضنا الملكية القديمة . هذا وبما انني اشعر كل الشعور باحتياجات زماني جلُّ مرغوبي هو ان اقيم بمساعدتكم حكومةً وطنية صحيحة تكون اساساتها الحق ومبادئ ادارتها الامانة وغايتها العظمة الادبية . هلموا فنمحو ذكر كل الاختلافات السالفة التي انما هي موت انتظام التقدم الحقيقي والحرية الصحيحة

ايها الفرنساويون

اصرخوا جميعًا من صميم قلوبكم الكل لفرنسا وبفرنسا ومع فرنسا (انتهى مترجمًا عن الليفانت هرلد)

ثمن باريز

ذكر في جريدة الاكونيمست انهُ لو امعن الذين يُدافعون عن باريز النظر في الاموال الثمينة التي ربما تمسي عرضةً لاخطار السلب والنهب والحريق اذا قدر البروسيانيون ان يدخلوها ويطلقوا عليها المدافع لا وقفوا العمل وتاملوا في ذلك . اما تخمين ثمن موجودات باريز من كل نوع فهو مما لا نعرفهُ على

اننا نقدر ان نخمنهٔ بمقابلته بموجودات لوندره (تشرع الجريدة المذكورة في تبيين كيفية التخمين الى غير ذلك من التفصيلات التي لا يسمح لنا المقام بذكرها)

الى ان يقول ان ما ياتي هو تفصيل ثمن باريز

ليرا انكليزية

١٥٤٣٦٠٠٠٠	ثمن الابنية
٠٧٧١٧٥٠٠٠	ثمن الاثاث وغيره من الموجودات
٠٧٧١٧٥٠٠٠	ثمن موجودات تجارية وغيرها
٣٠٨٧٠٠٠٠٠	المجموع

هذه خلا الخسائر التي تكبدتها في الاستعداد للحصار في خارجية المدينة وغيرها من الاضرار بواسطة خراب الطرق والمكاتب ومنازل الاثار وغيرها من التحف الصناعية وخلا خسارة الانفس التي هي فوق كل خسارة

الحرب

(تابع الجزء الثاني والعشرين)

واعجب من ذلك اجمع هوان رؤساء هولاء القوم الذين يجمعون الجيوش والاموال لاهلاك غيرهم من جنس البشر يقيمون الصلوة والابتهالات ملتمسين الى الله السلام سبحانهٔ وتعالى ان يسعفهم في الشرور وقتل مخلوقاتهِ كانهم لا يعلمون ان الله يمقت الشر ويهلك القاتلين حتى انهم يتجاسرون على قيام الشكر لهُ عند ما يفتكون فتكاً شديداً باعدائهم ويبيدون منهم عشرات الالوف ولكنهم لا يبادرون الى ذلك حينما ينتصرون نصراً صغيراً كان قتل الف من اعدائهم واسر الفين ودفعهم مسافة عشرة اميال هو غير كافٍ لتقديم الشكر للعزة الالهية. فبئس الصلوة وبئس الشكر في ظروف كهذه. وكذلك اذا هدموا مدينة او فتحوها وانزلوا في الاهلين ويلاً ووبالاً تعلو في معابدهم اصوات التسابيح والتراتيل التي ربما كان لا يفهمها احد من الذين يظنون ان في ذلك ثواباً. مع ان الناموس الطبيعي الذي غرسهُ الله في عقل الانسان يشجب كل الشجب الحروب والقتل والفتن وكل ما من شانهِ تكدير سلامة الدنيا وراحتها اما الاديان التي تسمح بذلك فلا تستحق ان تدعى اديانًا لانها تخل باعظم المبادي التي يقررها الدين الصحيح. هذا وهو معلوم ان اكثر اديان العالم تحرم كل التحريم قتل رجل واحد وخدمة هذه الاديان تشجب كل الشجب القاتل والناهب والسارق. ولكننا نسمع اصواتهم تحرك الشعوب الى ايقاد نيران الفتن والحروب لقيام الصوالح. فاسمع لسان حالهم كانهُ يقول ان الدين الذي نحن قائمون بحق خدمتهِ هو دين يحرم القتل والنهب والسرقة الافرادية ولكنهُ يحللهُ اجمالاً فقد حيرت اعمالهم عقول الحكماء لاننا لا نرى مسوغًا يسوغ قتل عشرة الاف رجل اذا لم نرَ ما يسوغ قتل رجل واحد. اما صاحب العقل السليم والدين الصحيح فلا يسلم بذلك ولا يرتكبهُ. وعلى الخصوص لانهُ يعرف جيداً ان ضمير الانسان الذي يبكتهُ على قتل رجل يبكتهُ اكثر على قتل رجلين. وكم من مرة نرى الحكام في انهماك للوقوف على حقيقة امر رجل أُتهم بقتل رجل آخر وذلك قيامًا بحق القوانين والدين فلماذا لا نقوم بحق ذلك عند ما تغطي جثث القتلى ساحات الحروب ويملا السلب المدن والقرى. العل الحروب تبطل قوة القوانين والدين. كيف لا يغار الملك الذي يشب نار الحرب على قوانين مملكتهِ ونظاماتها حينما يتعداها هو وجيوشهُ ولا يسمح بنقضها في اقل الامور اهمية ولو كان في نقضها خير الامة. ولا ريب ان الانسانية تكذب عينيها عند ما ترى الذين يتظاهرون بكره الخطية وبغض الارتكابات يفعلون كل ما يدل على

ذلك خارجياً وداخلياً ويرمون الذي تزل به القدم وتسقطهُ في اصغر حفر الخطية بنبال اللوم الشديد ويطعنونهُ بحراب الذم والتوبيخ ومع ذلك يرفعون انفسهم على المحاريب في وقت قيام الحروب ويقدمون الشكر الى الله لانهُ مكن جيوش بلادهم من قتل الوف من رجال غيرها . ويهيجون الشعب الى المبادرة الى القتال والمهاجمة والدفاع ويسمون ذلك فضيلة وثواباً . فتراهم يصفُّون عن البعوضة ويبلعون الجمل قُتِل الانسان ما اكفرهُ

نابوليون الثالث امبراطور فرنسا

(تابع الجزء الثاني والعشرين)

(من قلم انطون افندي عيد صباغ)

فكان لتيلين خادم البرنس عادة ان يستاذن مامور المحافظة ويتوجه الى مدينة سانكانتن مع احد الجنود لاجل قضاء بعض مصالح لسيده . وكان لهُ كلب سماه حام على اسم القلعة فقصد يوم الاثنين الواقع في ٢ ايار سنة ١٨٤٧ صباحاً الخروج كعادتهِ فاستأذن وخرج وكان قد اتفق هو والبرنس على انهُ يعدُّ لهُ مركبة خارج القلعة وعند خروجهِ يلهي الخفراء عن ملاحظتهِ . وان البرنس هبَّ من نومهِ في ذلك اليوم باكراً وحلق شاربيهِ وهو يضحك لان عادة حلق الشاربين لم تكن جارية الاَّ عند طغمة الاكليريس وتزيَّا بزي فاعل فلبس على راسهِ قبعاً من شعر طويل اسود وفوقهُ برنيطة وسخة ثم بانطالوناً عتيقاً وتمنطق بمنديل ازرق مدلى الى قدام ثم لبس فوق ذلك مريولاً ازرق الى الركبتين وشد في رجليهِ قبقاباً وطلى وجههُ بالوسخ وسود يديهِ ثم اخذ غليوناً من حجر ووضعهُ في فمهِ ونزع لوحاً من الواح مكتبتهِ وحملهُ على كتفهِ حتى صار في زيهِ اشبه بالفعلة الذين كانوا يشتغلون في القلعة واخذ في طريقهِ قاصداً باب القلعة وكان خادمهُ تيلين لكي يلهي الفعلة عن نظر سيده . وهو مارٌّ قد امرهم بفطور على حساب البرنس عند الطباخ فلما جلسوا على الطعام اشار الخادم الى سيده بسرعة الفرار وفيما كان البرنس خارجاً من حجرتهِ قام بعض الفعلة عن المائدة واراد الخروج الى خارج فناداهُ الطبيب كونو حالاً واخذ يسالهم عن اشغالهم ويكلمهم لكي لا يروا البرنس وهو نازل على السلم . فلما وصل البرنس الى اخر درجة من السلم رآهُ احد الخفراء ولكن اذ كان اللوح الذي على كتف البرنس طويلاً وكان البرنس قد حولهُ نحو الخفير لكي يتوارى بهِ عنهُ خاف الخفير ان يمس اللوح وجههُ فمال براسهِ الى جهة تيلين فاخذ تيلين حالاً يلهيهِ بالكلام الى ان يكون البرنس قد مرَّ من امامهِ . ولم يزل البرنس آخذاً في طريقهِ حتى وصل الى الباب الاول وخرج منهُ ثم الى الثاني وخرج منهُ ايضاً ولم يكن من يعارضهُ من الخفراء ظناً منهم بانهُ احد الفعلة . ولما وصل الى صحن الدار رأى تيلين احد صناع النجارين راكضاً خلف البرنس قاصداً ان يكلمهُ ظناً منهُ بانهُ احد فعلة النجارين فنادى تيلين ذلك الصانع وطلب اليهِ ان يصعد فيقضي لهُ حاجة فرجع . واذ كان البرنس في الدار سقط الغليون من فيهِ امام خفير كان واقفاً هناك وان ذلك الخفير عوضاً عن ان يتفرس بالبرنس اخذ ينظر الى الغليون الذي سقط امامهُ وانكسر فانحنى البرنس ليرفع ذلك الغليون عن الارض وهكذا لم يقدر الخفير ان يرى صورة وجههِ التي كان جميع الخفراء يعرفونها جيداً وكانوا مقامين في كل مكان من القلعة لاجل المراقبة والمحافظة عليهِ . ثم تقدم قليلاً فمر بضابط قد الهاهُ عنهُ اشتغالهُ بقراءة مكتوب كان بيده . وهكذا كان البعض من المهندسين ونظار الاشغال مشتغلين بتلاوة بعض اوراق فمرَّ بهم ولم يشعر بهِ احد ثم بعد قليل مرَّ بنحو عشرين جندياً كانوا جلوساً في الشمس ثم ببعض

الخفراء الذين كانوا وقوفًا في الطريق الى ان وصل الى باب القلعة الخارجي وكان مقفلًا وكان هناك خفيران احدهما عن اليمين والاخر عن اليسار فاما الذي عن اليمين فانهُ الهي عن واجباتهِ بالتفرج على تيلين الذي اخذ حينئذٍ يلاعب كلبة حام واما الذي عن اليسار فان البرنس حوّل نحوهُ طرف اللوح فابعد راسهُ قليلاً وفتح الباب ليخرج حامل ذلك اللوح وبعد خروجهِ اغلق الباب. واما تيلين فانهُ بعد ان الهى الجنود بملاعبتهِ الكلب خرج من القلعة ساعيًا في اثر سيدهِ. ولما كان البرنس مجتازًا على الجسر الذي فوق خندق القلعة قابلهُ هناك اثنان من صناع النجارين فتكدرا لما راياهُ رجلاً غريبًا يزاحمهما في عملهما فتقدما اليهِ واخذا يتفرسان فيهِ فساءهُ ذلك والحال نقل اللوح من كتفهِ اليمنى الى اليسرى ليغطي وجههُ منهما فتحولا الى الجهة الاخرى ليتأكدا الامر فخاف البرنس جدًّا وقطع املهُ من الخلاص ولكن عند ما سمع احدهما يقول دعهُ فانهُ (. . .) احد صناع النجارين الذين يشتغلون في القلعة رجع اليهِ روعهُ وانجلى صدرهُ واخذ في طريقهِ فرحًا بخلاصهِ من تلك القلعة التي كان قد مضى عليهِ خمس سنين وتسعة اشهر وهو محبوس فيها .

فشرع يسير في شوارع مدينة حام التي كان الطبيب كونو قد رسمها لهُ لانهُ لم يكن يعرفها واما الخادم تيلين فسار في طريق اخرى لكي ياتي سيدهُ بمركبة ولم يمضِ الاَّ نحو نصف ساعة حتى خرج من البلد فاقبل عليهِ الخادم المذكور بمركبة وكانت في الوقت نفسهِ مركبة اخرى قادمة من جهة سانكانتن فلما ابعدت عنهُ تلك المركبة طرح ذلك اللوح عن كتفهِ بين الزرع وخلع القبقاب من رجليهِ والقاهُ في حفرة هناك وثار الى المركبة ونفض الغبار عن ثيابهِ وجلس في محل سائق المركبة واخذ لجام الخيل بيديهِ وطفق يسوقها. واما تيلين فجلس داخل المركبة ولم تبعد المركبة الاَّ قليلاً حتى لمح البرنس فارسين من الضابطين يحاضران وراء المركبة ولا يخفى ما حلَّ بهِ من الخوف عند ما رأى ذينك الفارسين مقبلين نحوهُ ولكن لما رآها قد اخذا في طريق اخرى قبل وصولهما اليهِ طابت نفسهُ وزال ما بهِ من القلق .

وكان تيلين اذا مرَّ بهِ احد على الطريق يغطي وجههُ لكي لا يعرفهُ. ولما قربا من سانكانتن وكانت المسافة بينها وبين حام خمسة كيلومترات مرَّ بهما رئيس مجلس سانكانتن واحدى النساء فعرفا تيلين وتعجبا من تغطيتهِ وجههُ واتخاذهِ خادمًا قبيح الصورة ووسخ الملبوس نظير سايق مركبتهِ. ولما وصلا الى سانكانتن غيَّر البرنس زيهُ ونزل من المركبة حول البلد ماشيًا قاصدًا البرية. واما تيلين فسار في المركبة لكي يسلمها لصاحبها ويستاجر مركبةً اخرى توصلهُ مع سيدهِ الى حدود البلجيك .

ولم يمضِ الا قليل حتى رجع تيلين بالمركبة المطلوبة وقليل من الزاد ففرح البرنس بقدومهِ لانهُ كان قد فرغ صبرهُ من الانتظار وخاف من ان يكون قد ذهب تائهًا في طريق أخرى . وكان قد مرَّ بالبرنس وهو على الطريق والي مدينة سانكانتن راكبًا في مركبة من دون ان يعرف احدهما الاخر فسالهُ البرنس اذا كان صادف مركبة في طريقهِ فاجابهُ لا فزادهُ هذا الجواب اضطرابًا. فلما وصل تيلين اليهِ دخل المركبة واخذا يسيران بسرعة لا مزيد عليها الى ان وصلا الى مدينة فالنسين . فطلب الخفير الوقوف على تذكرة المرور فاراهُ تيلين تذكرة كانت بالانكليزية فاذن لهما بالعبور الى بلاد البلجيك وحينئذٍ صاح احد الجنود بتيلين وطلب اليهِ ان يقف واذ كان تيلين يعلم بان ذلك الجندي من المحافظين في القلعة اعتراهُ خوف شديد ظنًّا منهُ بانهُ اتى لاجل التفتيش على البرنس . ولكنهُ لما سالهُ عن صحة البرنس طاب

خاطرهُ وأجابهُ بانها جيدة وعلم بانهُ من الذين تركوا الخدمة في قلعة حام واستخدموا في فالنسين فودعهُ واخذ يسوق المركبة الى ان وصلا الى بروكسل عاصمة البلجيك ثم قاما منها الى ثغر اوستاند ومن هناك الى انكلترا حيث تنسما هواء الحرية واطمأنت انفسهما من عواقب الفرار

واما ما كان في قلعة حام بعد فرار البرنس منها فهو ان الطبيب كونو بذل جهدهُ ان يخفي فرار البرنس اربعًا وعشرين ساعة على الاقل بحيث يكون البرنس قد ابعد عن القلعة قبل ان يعلم احدهم بهِ خوفًا من ان يقع التفتيش عليهِ وهو قريب فيجدوهُ . فعمد الى الباب الذي بين حجرة البرنس وحجرة الجلوس واغلقهُ واشعل نارًا قوية مع ان الوقت كان حارًّا لكي يوهم من هناك بان البرنس مريض ولم ياذن لاحد ان يدخل حجرتهُ وكان اذا سال احد عن البرنس يقول انهُ طريح الفراش ثم تناول دواء للقي وجلس وراء الباب واخذ يتقيا ولكن لم ياخذ الدواء مفعولهُ فاضطرهُ الامر الى ان اغلى لب الخبز في ابريق القهوة وسكب فوقهُ حامض البارود فكان من ذلك رائحة كريهة ثم جعلهُ في وعاء واعطاهُ للخادم لكي يلقيهُ خارجًا وبذلك ايقن الخادم وكل من رآهُ يلقي ذلك القيء بان البرنس مريض جدًّا فانشغل بال الجميع عليهِ ولما بلغ الضابط الاول للقلعة خبر تشويش البرنس حضر لاجل افتقادهِ ولكن الطبيب لم يسمح لهُ بالدخول اليهِ ثم بعد ذلك ارسل احد اتباعهِ لكي يعرض على الطبيب انهُ مستعد لخدمة البرنس مدة غياب تابعهِ تيلين فامر الطبيب تابع الضابط المذكور ان يدخل بعد الظهر الى مخدع البرنس ويصلح لهُ فراشهُ واقام هو في المخدع الآخر الذي كان قد اغلق الباب المتوسط بينهُ وبين مخدع البرنس وطفق يكلم نفسهُ ليوهم ذلك التابع بان البرنس قد نقل موقتًا الى ذلك المخدع الى ان يكون قد اصلح فراشهُ وهكذا مضى النهار الى الغروب بدون ان يشعر احد بشيء وحينئذٍ اتى الضابط الاول وعلى وجههِ علامة الحيرة فاستقبلهُ الطبيب وقال لهُ ان صحة البرنس هي احسن فقال الضابط لا بدَّ لي من ان اراهُ وكان الطبيب قد وضع على سرير البرنس قفة وغطاها باللحاف وعمل راسًا مصنعًا ووضعهُ فوق المخدة ولما راى ان الضابط مصرٌّ على الدخول الى البرنس دخل كانهُ يطلب لهُ اذنًا من البرنس فنادى البرنس فلم يكن من مجيب فخرج وقال للضابط ان البرنس نائم فاجاب الضابط اذا كان نائمًا لا بدَّ من انهُ يستيقظ فلا باس من انتظارهِ قليلًا ثم دخل الى المخدع وجلس وسال الطبيب عن سبب تاخر تيلين خادم البرنس عن الرجوع في الوقت المعين مع المركبة المعتادة فاجابهُ الطبيب انهُ لم يتوجه مع المركبة المعتادة بل استاجر مركبة مخصوصة . وفيما كانا يتحدثان نُفخ في نفير القلعة فقام القائد وقال ان البرنس قد تاخر في النوم وربما انهُ سيستيقظ عن قريب ثم دخل الى مخدع البرنس وتقدم الى سريرهِ وقال للطبيب اني لا اسمع تنفس البتة فقال لهُ الطبيب ارجوك ان تدعهُ نائمًا لان الراحة ضرورية لهُ . فرفع الضابط اللحاف ليجسَّ نبض البرنس ولما راى ما كان تحتهُ التفت حالًا الى الطبيب بغضب وسالهُ هل هرب البرنس فاجابهُ الطبيب نعم فقال في اية ساعة فاجابهُ الساعة السابعة صباحًا . فاغتاظ جدًّا ثم استفاق حالًا من سكرة الغضب عازمًا على احتمال هذه المصيبة بالصبر الجميل ولم يتلفظ ولا بكلمة واحدة مهينة للطبيب كونو الا انهُ قال لهُ لقد خدعتني . ثم خرج ودعا الخفراء وامرهم ان يراقبوا الطبيب ولا يدعوهُ يخرج من تحت نظرهم ولا دقيقة واحدة وذلك من دون ان يخبرهم بما جرى ثم قفل عليهم ابواب السجن

ووضع مفاتيحها في جيبهِ وامر بجمع العساكر والضابطين ويلفهم الخبر مع التعليمات اللازمة وارسل خيالة وسعاة الى جميع الجهات لاجل التفتيش على البرنس . وامر برفع جسر القلعة وتعليقهِ ثم توجه الى منزلهِ ولما اخبر زوجتهُ بما كان سقطت حالاً الى الارض مغشياً عليها وشمل الغمُّ جميع من في القلعة من جرى هذه الحادثة المكدرة التي اوقعتهم جميعاً وعلى الخصوص الضابط الاول والخفراء تحت مسئولية عظيمة . واما الطبيب كونو فبعد ان بقي مدة تحت الحفظ جرت محاكمتهُ وحكم عليهِ بان يُسجَن مدة شهرين وحكم على الخادم تيلين وهو غائب بان يُحبَس ستة اشهر وما ياتي هو التقرير الذي قدمهُ محامي الطبيب كونو عند محاكمتهِ

ان الطبيب كونو قد تصرف تصرفاً حسناً فباطلاً تغمضون اعينكم ايها القضاة لكي لا تبصروا وباطلاً تقسون قلوبكم لكي لا تحسوا . . . . فان الملكة هورتنس ام البرنس قد قضت اجلها وهي مدفونة بالقرب من باريز في كنيسة احدى القرى الحقيرة . واما ابوهُ فلم يزل حياً الى الان وهو الان في فيورنسا وحدهُ وليس لهُ الا ولد واحد وهو البرنس فهل يسوغ ان ذلك الاب المسكين المشرف على الموت يفارق الحيوة من دون ان يتمكن من معانقة ابنهِ وهل يجوز ان ذلك الشيخ ينادي ابنهُ وهو على حافة قبرهِ بصوت منكسر يفتت الاكباد من دون ان يمكن ذلك الابن الوحيد ان يجيبهُ . اما يحسب ذلك امراً فظيعاً وقساوة بربرية . . . . فان الطبيب كونو اراد ان يكون للاب نفس الحظ الذي كان للام عند الموت وهو ان يسلم روحهُ متكئاً على ذراع ولدهِ فهل يُعَد عمل الطبيب هذا ايها السادة عملاً قبيحاً وهل يحق للبشر ان يعدوا شراً ما امر الله بهِ ودعاهُ خيراً . الى هنا كلام المحامي

وما يليق ذكرهُ في هذا المقام ما ياتي وهو ان البرنس نابوليون عندما عزم على الفرار من قلعة حام وقع في ارتباك من جهة ذخيرة كان يعلقها دائماً في عنقهِ وكانت محتوية على تحريرين الواحد من والدتهِ والاخر من عمهِ نابوليون الاول لانهُ كان لا يريد ان ياخذها معهُ خوفاً من ان يفتشوهُ في الطريق ويعرفوهُ منها ولا ان يتركها لانها كانت اثمن شيء عندهُ ولما اخبر الطبيب كونو بارتباكه من هذا القبيل نصحهُ الطبيب ان ياخذها معهُ ويحترص عليها جداً وكان مكتوب نابوليون الاول باسم الملكة هورتنس يتضمن هذه الكلمات التي كانها نبوة . اني اومل بانهُ (اي البرنس) سيكبر ويكون اهلاً للحظ الذي قد هيئ لهُ . ومما يستحق الذكر ايضاً ما قالهُ البرنس بعد ان تبوأ تخت المملكة الفرنساوية لاحد اعضاء المجلس عندما تعجب منهُ لاًمن تعمقهِ في المعارف بعد ان اعطى رأياً مصيباً في مسئلة مهمة كانت مطروحة في مجلس وكلاء المملكة . اني قد درست ست سنوات في مدرسة حام الكبرى . يريد بذلك ان سجنهُ في تلك القلعة اكسبهُ فوائد واختباراً لا يمكن الحصول عليها في احسن المدارس الاعتيادية

ستاتي بقيتها

الفضيلة

(من قلم داود افندي برتران)

الفضيلة ملكة جوهرية فائقة الطبيعة تنير عقل الانسان وتدربهُ لعمل الخير وتجنب الشر . وتنقسم الفضيلة الى ثلاثة اقسام اولى وادبية والهية . فالفضائل الاولى اربع الفطنة والعدل والقوة والقناعة . واختصت الفطنة بانارة العقل نظراً لاسباب الاشياء وغاياتها واعراضها الملائمة لحسن السلوك والتصرف في الاعمال العالمية والروحية . وخاصية العدل انهُ يرتب الارادة ويجعلها تتخذ الحق والانصاف مركزاً لاحكامها

وتوجهاتها ويحث الانسان على ان يعطي كل احد حقهُ ولا يضر احدًا بشيء ولا يشتهي مال الغير ويحب النظام وحسن التدبير في كل امر لان من اوصاف العدل انهُ هو الاستقامة العظمى والدعامة الاولى لكل استقامة. وخاصية القوة انها تضبط احتداد الامارات وصغر النفس وتقدر المرء على مقاومة المخاوف والظفر بالموانع والمشقات والشدائد. وخاصية القناعة انها تضبط حركات شهوة الطمع بالمال والماكولات واللذات المحللة وتجعلنا نرتضي بما يلزمنا منها ونستعملها بالانتظام اللائق والمقدار الكافي

والفضائل الادبية عديدة اخصها الاتضاع والعفة والسخاء والشفقة والوداعة والطاعة والصبر والثبات وروح الديانة. فالاتضاع من شانهِ ان يقاوم الكبرياء التي هي راس الرذائل ومبدا القبائح اذ انها تظلم العقل فتعريهِ من كل الفضائل بخلاف الاتضاع الذي يكشف لنا عيوبنا وضعفنا فيجعلنا نجتهد باصلاح ما نكرههُ من مزايانا واكتساب ما نحتاج اليهِ من السجايا الممدوحة ومواظبة الافعال المحبوبة لنبلغ بواسطتها درجة الكمال التي خُلقنا وميّزنا عن سائر الحيوانات من اجلها. وخاصية العفة انها تقاوم الشهوات اللحمية والاميال الحيوانية التي تعمي للقلب كما ان الكبرياء تعمي ابصار العقل وتجعل الانسان يترك المواضيع العلمية والادبية ليتعلق بالملاهي الدنسة الدنية التي توجب من يتبعها ان يضحّي لها راحة فكرهِ وامواله وصحتهُ وتقدمهُ ونجاحهُ وحسن سمعتهِ وربما احوجتهُ عند الضرورة لارتكاب فواحش ليست باقل جرمًا منها اذ ان هذه الملكة الردية كل ما طال زمان تسلطها زادت وتمكنت ولا تكافي عبيدها الا بلذَّة جزئية وقتية بئس اللذة ولا يزال امرها مطاعًا في كل ما تطلبهُ حتى تلقي المبتلى بها في اشر حال وامر وبال. اما العفة فانها فضلاً عن استدراك الاضرار المذكورة تقي الانسان سوء الندم وتفعم قلبهُ سرورًا وفرحًا بعدم تسلط هذه الملكة الجبارة القهارة على حواسهِ وتبقى نفسهُ صافية غير مكدرة بغيوم الندم وعواقب زلة القدم متمتعة بانشراح باطن لا يزول غير خاشية من العار او حلول المحلول. اما السخاء فهو ضد البخل ويجعل الانسان يستعمل امواله استعمالاً حسنًا سواء كان لنحو نفسهِ وعيالهِ بما لا بد منهُ من المصاريف المناسبة قدرهُ وامكانهُ او لنحو المحتاجين من بين اخوانهِ بني ادم كون حقوقنا متساوية في هذه الدنيا الموهوبة من الله لبني البشر اجمع فهلا يرتضي الغني برضاهم ويحرمهم ايضًا العيش اللازم لحياتهم اذا احتاجوا اليهِ. والشفقة تميت في قلوبنا روح الانتقام وتجعلنا ننسى ما اصابنا من الافتراء والضرر من قبل الغير ونصفح عن زلات قريبنا ونرق لهُ في مصابهِ كما اننا نرغب ذلك عينهُ من قريبنا عند زلاتنا ومصائبنا الخصوصية. وخاصية الوداعة هي ان تبيد الغضب وتلاشيهُ وتنجي الحواس من الخروج عن درجة الكنون الواجب حفظها في نفس كل محب للحكمة والكمال. والصبر يهب الانسان قوةً لاحتمال ما يحل بهِ من المصائب والبلايا خلوًا من كل غيظ مطابقًا ارادتهُ مع ارادة الباري تعالى. والطاعة تضمحل في الانسان روح التمرد على روسائهِ الدينيين والسياسيين وتحملهُ على الامتثال لاوامرهم فيما يعود لخيرهِ او خير العموم لان العائلة البشرية لا تقوم صوالحها اذا كان كلٌّ من اعضائها راسًا مستقلاً بنفسهِ كما ان البيت الذي لا طاعة فيهِ من طرف ابنائهِ لنحو كبيرهم لا ينجح ولا ينمو فلا بد من وجود روساء في الاقطار والبلدان المؤتلفة من اجتماع افراد العيال وليست هي الا فرعًا من العائلة الكبيرة الادمية واذا لم تكن مشاركات اعمالهم وتصرفاتهم المتجهة لنجاحهم مدربةً من راسٍ مطاع

ذي هيبة واوصاف ممدوحة خالٍ من كل غرض وتعصب فلا ينتج من الاتعاب والاعمال المتحدة الا الانشقاق والحروب وما شابه ذلك من الامراض والعلل الوبائية. فاذًا من الواجبات وجود رئيس ومرؤوس فاذًا يجب على المرؤوس اطاعة رئيسهِ كما انهُ يجب على الرئيس ان لا يتجاوز حدود سلطتهِ نحو من يطيعهُ ولا يتخذ اكرام مرؤوسيهِ لهُ من الامور الواجبة ضرورةً لشخصهِ الفريد بل يعتبر انها لا تقدَّم لهُ الا لكونهِ مفيدًا بخدمة الجمهور ولا ينالها الا ما دام سالكًا بالصداقة والاستقامة في صالح وطنهِ او مرؤوسيهِ. والثبات من شانهِ ان يقاوم روح التقلب الناتج عن الجهل وقلة العقل لان العاقل يمعن النظر في الامور ويفحص عن الشخص او الشيء قبل ان يتعلق بهِ فان وجدهُ مناسبًا تقيد بهِ ولا يحتاج للتغيير عنهُ لعلمهِ انهُ موافق العقل والخير والا فلا خلافًا لمن يتعلق بامرٍ من الامور بدون التفات الى ما سوف ينجم عنهُ من المضرة التي تحوجهُ اخيرًا لتركهِ والتعلق بغيرهِ منتقلاً من واحد الى اخر الى ما شاء الله فلا يستنتج من ذلك الا شرًّا ورب رجلٍ تعلق بامرٍ صالح ولم يداومهُ ليتوصل الى غايتهِ ويجتني منهُ ما يمكن من الاثمار المفيدة لهُ ولغيرهِ كمن يتعلق بعلومٍ كثيرة ولم ينجح بشيءٍ منها لعدم ثباتهِ وتعلقهِ بموضوعٍ واحد يفرغ فيهِ جهدهُ وجدَّهُ فمن ثم اقول ان الثبات هو من الشروط الواجبة للتمدن والتقدم ونجاح الصنائع والحرف والعلوم وما اشبه ذلك

اما الفضائل الالهية فهي ثلث الايمان والرجاء والمحبة. فالايمان يرشد الافكار. والرجاء ينظم الاشواق. والمحبة ترتب الافعال . وهذه الثلثة متصلة معًا اتصالاً جوهريًا واجبًا اذ ان الايمان يقترن على الدوام بالرجاء والمحبة لانهُ كيف يمكن ان يومن احد ايمانًا حقيقيًا بوجود الله جل جلالهُ ويعتقد اعتقادًا تامًّا بما اتصفت بهِ العزة الالهية من الكمالات الفائق ادراكها طبيعتنا البشرية كالقدرة والحكمة والعدل والرحمة الى ما لا نهاية لهُ ولا يحبهُ فوق كل شيءٍ محبًا ايضًا تلك المخلوقات العجيبة البارزة من كلمتهِ الازلية وكيف يمكن ان يومن احد بما وعد بهِ ولا يرجوهُ . وكما ان الايمان هو مبدأ الرجاء والمحبة فهكذا الرجاء والمحبة يسهلان ممارسة الايمان لان من يحب احدًا حقًا ويرجو منهُ خيرات عظيمة فلا ريب انهُ يصدقهُ بسهولةٍ وهذه الفضائل الثلث هي من اعظم واجبات الانسانِ لانها فضائل عظمى تميل بعبيد الله صغارًا وكبارًا كافةً لعبادتهِ الواجبة باحترام كلي وخضوعٍ جزيل لكونهِ رب الارباب وصانع جميع المخلوقات . ومن ثم نثبت انها اعظم الفضائل كافةً لان الفضائل الاخرى تلاحظ خير العقل اي كمال الانسان نظرًا للفهم والادراك الطبيعي والحكمة البشرية لكي يحصل على خير طبيعي بشري اما هذه فانها تلاحظ خيرنا عند الله سبحانهُ وكمالنا نظرًا الى العقل الاعظم والحكمة الالهية وتبلغنا الى سعادة فائقة الطبيعة اذ انها تقودنا الى غايتنا القصوى بطريق مستقيمة ولكون مصدرها الاول هو الباري تعالى فنسالهُ اذًا ان يزين انفسنا بها ويجعل لنا بواسطتها سبيلاً امينًا للوصول الى ميناء الخلاص وحسن الختام

حلُّ لغز السيد عباس افندي خماش النابلسي الوارد في الجزء ١٢ لاحمد افندي وهبي الحلبي

حمدًا لمن جعلنا من النسم الانسانية وخصصنا باشرف لغات الاطوار البشرية وجعل الشعر للادباء ظلاً ظليلاً وسقاهم من البديع مزاجًا زنجبيلاً لا سيما الذي اطلع اهلة الشعر في افق الغرر ونظم في سلك المعاني فرائد الدرر انموذج منهج العلوم ومصباح المنطوق والمفهوم بحرٌ بكل المكارم محيط رحب ولكنهُ

بالندا بسيط حبرٌ بيدٌ انهُ كريم الشمائل سيدٌ سوى انهُ في الفضائل قد حلَّ لغزي فحلاه والغزلي فلمهُ وواراهُ. فلما وقفت على طلسم كنز عقوده الجوهرية وفهمت فهمت من رشف رضاباتهِ السكرية فالغزت وقلت

يا جهبذًا في بحار العلم ان عاما
اهدى لنا من بديع اللفظ انعاما
يا سيدًا ساد اهل الفضل مكرمةً
وماجدًا قد سما قدرًا واعظاما
من ذا الذي قد يضاهي شمس طلعتكم
ونوركم يهدي للاقمار اتماما
سليم لغزك مع لغزي بوالدهِ
شهم الذي بالمعالي نال ما راما
اصلٌ زكي فرعهُ يا صاح انهما
كم اشهرا لاولي الاداب اعلاما
هذا وعلكم الوهبيّ يحفيني
اذ فيهِ لغزك يا من حزت اكراما
فهاك مني سواهُ قد شغفت بهِ
وان قلبي بهِ شوقًا لقد هاما
مربع قد غدا في الناس مشتهرًا
اعدادهُ جلق ان رمت ارقاما
وسابع قد وفاهُ القلب مرتهن
تحذوف صدر اتى بالماضي اعياما
ان قمت اولهُ فابدا باخرهِ
فبلدة شانها الفرقان قد ساما
قبيلة كرمت في حذف ثالثهِ
فاقلب ترى في وغى الهيجاء ضرغاما
عليك مني سلام هبَّ عاطرهُ
مؤرج نشرهُ زهرًا واكماما
رباهُ تهديك عرف الطيب ان نشرت
بمسلم ذكراك يا من في العلا داما

الترجمة

من قلم عبد القادر افندي المؤيد معرب جريدة سورية

لما كثرت الترجمة في هذا العصر وكان بعض المترجمين لا يقومون بحقوقها فياتي كلامهم ركيكًا مغلقًا رايت ان اتكلم عليها فاقول

الترجمة نقل الكلام من لغة الى اخرى وهي اصعب من الانشاء بكثير ولا يعرف صعوبتها الا من عاناها وهذه الصعوبة تختلف باختلاف اللغات وسبك الكلام فيها. فاللغات المتشابهة في السبك والنسق والربط تسهل الترجمة من بعضها البعض وبالعكس وكلما بعدت المشابهة بين لغتين كانت الترجمة من احداها الى الاخرى اصعب فمن ثمَّ كانت الترجمة من الفرنساوية للايطاليانية وبالعكس سهلة لا صعوبة فيها والترجمة من الفرنساوية للعربية صعبة لبعد المشابهة بينهما واصعب منها الترجمة من التركية للعربية لمغايرة نسق التركية للعربية بالكلية. اما المترجم فيلزم انهُ يكون عارفًا باللغتين واصولهما وفروعهما وقواعدهما والاصطلاحات اللغوية التي لا شيء اضرّ من معرفتها للمترجم ونعني بالاصطلاحات اللغوية الكلمات والعبارات المصطلح عليها في لغةٍ وما يرادفها في اللغة الاخرى كقولنا مثلاً (على راسي) فهذه العبارة من الاصطلاحات اللغوية فلا يجوز ترجمتها الى الفرنساوية بلفظها لانك لو ترجمتها بلفظها تجيء ترجمتها هكذا (سور ماتيت) وهذا كلام لا يفهم وانما تاتي بمرادفها فتقول (فولونتيه) وكقولك في التركية (خرابة يوز طوتمش) فترجمة هذه العبارة بنصها يكون هكذا (مسك وجهًا للخراب) وهذا ايضًا لا يفهم وانما تاتي بما يرادفها في العربية فتقول (اشرف على الخراب) وكقولك في الفرنساوية (كومان تالفو) فترجمة هذه الجملة بلفظها يكون كذا (كيف ذاهب انت) وهذا لا يفيد شيئًا فتاتي بما يرادفها فتقول (كيف حالك)

الى غير ذلك مما يطول شرحهُ وإنما اتينا بهذه الامثال البسيطة تقريبًا للفهم وهذا بعض ما يجب على المترجم اما ما يجب عليهِ ان يراعيهُ في الترجمة فهو ستة امور. الامر الاول ان يترجم المعاني دون الالفاظ وذلك بان ياخذ معنى العبارة ويسبكها بالفاظ اللغة التي يترجم اليها وبذلك يكتسي الكلام رونقًا وطلاوةً ويخلص من التعقيد والركاكة. الامر الثاني ان يراعي المترجم اساليب اللغة التي يترجم اليها في سبك الكلام وربطهِ وغير ذلك فاذا كان يترجم الى اللغة العربية من الفرنساوية فلا يحذف روابط الجمل ويفصلها عن بعضها بالنقط كما يفعل بعض المترجمين. فيجيء كلامهم كعبارات التلغرافات الا ان يكون وتقًا فانهُ يجوز الفصل حينئذٍ ولا يحذف حروف العطف فيقول مثلاً سافرت الى الاستانة مصر الاسكندرية يعني الى الاستانة ومصر والاسكندرية ولا يفصل القول عن مقولهِ حيث يريد ان يقول قلت لفلان كذا وكذا فيقول قلت لفلان: كذا وكذا الى غير ذلك من الامور المستعملة في اساليب اللغات الافرنجية فيستعملها المترجمون في لغتنا ما لا تخفى شناعتهُ على احد. الامر الثالث انهُ لا يترجم شيئًا بنصهِ من الكلمات والعبارات التي لم تستعملها العرب في كلامهم نحو ياعزيزي وياعزيزتي ونصر لامع وعظيم اوكبير بهذا المقدار وصاح ممتلئًا من الفرح والمانيا لا تعمل الحرب ضد فرنسا اي لا تحارب فرنسا وعملت دعوى ضد فلان اي ادعيت على فلان فان معاني هذه الكلمات كلها مستعملة في اللغات الافرنجية لكنها لم ترد في اساليب اللغة العربية فيترجمها المترجمون بالفاظها مع ان الاجود بهم ان ياتوا بما يرادفها مما ورد في كلام العرب واساليبهم. الامر الرابع ان لا يستعمل شيئًا من الالفاظ الاجنبية غير الاعلام وذلك نحو كومبسر واوفقاتو ودبلومات وباردرن وتابلو وشمندوفر وبارول دونر فمثل هذه الالفاظ كثيرًا ما تستعملها بعض كتاب جرنالات الاستانة التركية فتزيد صعوبة على صعوبتها فيضطر متعلم التركية لتعلم الفرنساوية ايضًا فوق العربية والفارسية اما الالفاظ التي كثر استعمالها في لغتنا وفهمها الخاص والعام حتى غدت بمثابة الالفاظ الفارسية المعرَّبة التي نقلت قديمًا للعربية فلا باس باستعمالها وذلك كبوستة ووابور وقنصل وجرنال وسراية وما اشبه ذلك. الامر الخامس ان يذكر الاعلام بلفظها مع الاشارة الى كل واحد منها هل هو علم لرجل او مدينة او قرية هذا اذا كان غير مشهور اما اذا كان مشهورًا نحو باريز وبسمارك فيكفي ذكر اللفظ فقط. واذا ورد معهُ في الترجمة اسم جرنال او كتاب فلا يترجمهُ بل يذكرهُ بلفظهِ مع الاشارة اليهِ وقد رايت مرة في احدى الجرنالات العربية ما نصهُ (ذكر في نجمة الشرق الخ) ففكرت مليًّا فلم اجد جرنالاً بهذا الاسم ثم خطر لي اخيرًا الجرنال الفرنساوي الذي يطبع في الاستانة المسمى (ايتوال دوريان) فعلمت حينئذٍ انهُ عنى هذا الجرنال وقد ترجم الاسم وذكر معناهُ ولم يذكرهُ بنصهِ وحروفهِ. الامر السادس انهُ لا يلتزم ترجمة الجملة بجملتها والكلمة بكلمتها اتباعًا للاصل ولا ترجمة التشابيه والمجازات والاستعارات كاصلها لانهُ كثيرًا ما تحملهُ الاصطلاحات اللغوية على ترجمة الجملة بكلمة والكلمة بجملة وتغيير التشبيه والمجاز والاستعارة الى تشبيه ومجاز واستعارة توافق اللغة التي يترجم اليها واذا لم يفعل ذلك جاء كلامهُ ركيكًا او غير مفهوم. هذا ما لاح لنا في شان الترجمة وقد تركنا مجالاً لغيرنا على اننا نعلم انهُ لا يمكن وضع قواعد ضابطة للترجمة لكن لابد لنا ان شاء الله تعالى من وضع قواعد تقريبية لها في رسالة مطولة وفيما ذكرناهُ الان كفاية لذوي الفهم والدراية والله سبحانهُ وتعالى اعلم بالصواب واليهِ المرجع والمآب

وردت الرسالة الاتية من القدس الشريف من قلم احد حضرات الاباء اللاتين المقيمين في المكان المذكور لجهة الاختلافات التي ذكرها مكاتبنا المقيم في القدس في الجزء ١٩ صحيفة ٥٩٢ من الجنان

غب التحية وسوال الخاطر يبدي هذا الداعي المشترك بجرنالكم الجنان انني عند مطالعتي الفصل المعنون بولاية سورية المندرج في الجزء التاسع عشر صحيفة ٥٩٢ اخذني الاستغراب الكلي عما لاحظتهُ من المغالطات والزيغان مما صار ذكرهُ هناك بخصوص تلك القضايا الواقع عليها النزاع بين الملل الثلاث الحالة الى القومسيون الذي صار تشكيلهُ بارادة الباب العالي والتأمهُ اخيرًا بالقدس الشريف ولعلي الاكيد بانكم ترغبون ان تقفوا على حقيقة الامر ولا تكرهون التمسك بتلك الوسائط المبلغة الى هذه الغاية بل وانكم تبتغون جدًّا غب وقوفكم على حقيقة الحال ان تشهروا الامور على صحتها وجليتها فبناء على ذلك ومدافعةً عن الحقوق والحق وجدت من المناسب ان اعرض لكم واقعة الحال من المتعلقات ببعض تلك القضايا وحاشا انني بتفنيدي بعض ما ذكر في ذلك الفصل من الجنان ان انسب لكم الغلط والشطط بل ان ذلك يكون منسوبًا لذلك المراسل الذي يكاتبكم من القدس. فامر حقًّا غريب هو تصدير الحكم في مواد مثل هذه ذات اهمية بهذا المقدار حتى انها اوجبت الباب العالي الى المبادرة بارسال مامورين مخصوصين ومميزين بالرتب والصفات السامية للوقوف على اصولها ومجراها وحقيقتها والحالة هذه هل يمكن اتخاذ حقيقتها عن الروايات والسمع واشهارها اعتمادًا على هذه العارية عن كل اسّ وسند وكم بالحري يكون الامر جزيل الصعوبة لئلا نقول من المحال هو تصدير الحكم بشانها باعطاء الحق لاحد المتخاصمين بدون استماع دعوى الطرفين وبراهينهم واثباتاتهم لا سيما ان المراسل يقرر هكذا حرفيًّا

ان القوميسيون كان يلتئم يوميًّا بدون ان يعلم احد باجراءاتهِ حتى ولا ذات المتنازعين ايضًا لانهُ كانت توخذ المعلومات اللازمة من كل طرف من حيث لا يعلم الطرف الاخر بها فاذا كان الامر كذلك اي بان البراهين والتقريرات التي كانت تتقدم من المترافعين لم تكن معلومة سوى من القوميسيون وحدهُ فقط بنوع ان الطرف الواحد لم يعلم بتقريرات الطرف الاخر فمن اين تكون قد اتت مراسل الجنان معلوميات القوميسيون وباية واسطة صار لهُ الاطلاع على اثباتات وتقريرات المترافعين لكي يصدر حكمهُ كما فعل فهل يقال ان طائفة اللاتين والروم والارمن قدموا لمراسلكم بالقدس براهينهم وحججهم وتواقفوا امامهُ للدعوى والمرافعة. وبدون ذلك كيف يستطيع يعطي الحق لمن يشاء لان القوميسيون نفسهُ لم يظهر حكمهُ بفصل تلك المشكلات فيتبين اذًا من ذلك عمليًّا وعقليًّا ان الحكم المصدر من المراسل القدسي لا يمكن ان يخلو من الزيغ هذا ما قصدنا الان بتبيانهِ فعلاً بدحض ما اوردهُ من البراهين لاعطاء الحق للروم بكنيسة لود فنقول

انهُ لا يستطيع احد ان يدعي تخصيص محل لذاتهِ الا على وجه من هذه الاوجه الثلاثة او انهُ يكون قد اشتراهُ من صاحبهِ بموجب صكوك شرعية او على وجه الارث عن ابائهِ واجدادهِ او بوضع اليد متصرفًا بهِ التصرف المستوفي الشروط فلا يفيد اجراء الفحص اذ كان الروم قد اشتروا ذاك المحل المقدس الغير قابل البيع والشراء او انهم يكونون قد حصلوا عليهِ بالارث بما انهُ لا يوجد محل للادعاء سوى بالزعم فقط على انهم يكونون متصرفين بذلك المحل منذ قديم الزمان. فالدليل على ان الروم لم يتصرفوا في وقت من الاوقات بتلك الكنيسة المهدومة منذ

اجيال واحناب هوانهم في هذا الوقت قصدوا ان يبنوها او بالحري عزموا على قيام كنيسة جديدة في محلها فليت شعري لو كان لهم حق التصرف لما كانوا تركوها على هيئة خرابها القديم بدون تغيير شيء فيها حال كون الروم منذ وجودهم بلود لم يتركوها مطلقًا وكانوا حاصلين على كل الرفاهية والراحة وذلك بعكس ما حدث لطائفة اللاتين التي التزمت ان تخرج من تلك المدينة ديوسبوليس القديمة من جرى الاضطهادات الشديدة ومن ذلك الوقت استغنم الروم الفرصة لقيام القداس مرة في السنة. وهل يمكن ان يدعى بملكية ذلك المحل ما دام الى الان لم يصر نقل حجر عن حجر في محل شهير كهذا . فاين هي دلائل التصرف الحقيقي هل يوجد ايقونة رسم صليب وما يشبه الذي يكون مختصًا بالروم لا فانهُ يوجد ما يدل على ان تلك الكنيسة هي مختصة باللاتين كما سوف ياتي الكلام عنها

اننا نسلم ان الروم منذ سنوات كثيرة قد اختلسوا حق قيام القداس مرةً في السنة في عيد مار جرجس وهذا هو اقوى براهينهم لا بل هو البرهان الوحيد واذا كان ذلك كافيًا لاخذ تلك الكنيسة فيلزم ان تعطى اللاتين كل المحلات الكثيرة التي يقيمون فيها القداس ليس فقط مرة واحدة في السنة بل اكثر من مائة مرة لان ما يجوز للواحد يجوز للاخر. فسكان بيت لحم اللاتينيون ينزلون في يوم مخصوص باحتفال عظيم وموكب بهج الى نهر الاردن واقتداء بشعب اسرائيل المنذر بانذارات مار يوحنا المعمدان الذي كان ياتي من كل اليهودية معترفًا بخطاياهُ وهم ايضًا قاطنون مدينة الملك داود ويذهبون افواجًا افواجًا شبابًا وشيوخًا ونساء رافعين ابتهالاتهم لله بالتسبيحات والمزامير ذارفين الدموع معترفين بخطاياهم ويحضرون الذبيحة الالهية في ذلك النهار بكل اكرام وخشوع

وحيث ذلك اي بما ان اللاتين يقيمون القداس على شاطي نهر الاردن فيكون ذلك النهر لهم مع جميع المحلات الكثيرة التي فيها يقيمون الصلوات والقداس فهذا الامر لم يخطر قط ببال اللاتين ومن المحال انهم يدعون بهِ مع ان المناسبة ما بين هذا الادعاء وادعاء الروم بكنيسة لود هي واحدة بالذات والعمل وهو مشهور والروم يسلمون ان اللاتين منذ قديم الزمان يقيمون وحدهم دون غيرهم قداسهم في مغارة الحليب كما صار البيان لدى القوميسيون بشهادة ما ينيف عن الستين مورخًا من ملل ومذاهب ولغات مختلفة وصار احضار تأليفات هولاء المورخين الى مجالس القوميسيون والاصطلاح عليهم واحدًا فواحدًا . فقد تبين جليًا بان تلك المغارة هي مختصة باللاتين فقط وانهُ منذ خمسة اجيال بدون انقطاع قد وجد على الدوام ضمن تلك المغارة هيكل للاتين مبني من حجارة مختصة بالمذكورين ومن ثمَّ توابع الهيكل ايضًا من ايقونات وصلبان وغيرها وذلك حسب شهادة المورخين المذكورين الذين كثيرون منهم باجيال مختلفة يقررون ايضًا بان منهم من شاهد رهبان اللاتين يحتفلون القداس ضمن تلك المغارة ومنهم من سمع وحضر القداس فمن تقرير هولاء الشهود المعاينين منذ خمسة اجيال قد تبين باجلى بيان حق اللاتين بالمغارة المذكورة ومن صكوك وبراهين عديدة ومتنوعة عدلنا عن ايرادها لان لم نقصد هنا سوى التكلم عن قضية لود واذا خرجنا قليلاً عن هذا الموضوع كان فقط لنبين بان الروم انفسهم مع انهم يقرون بوجود هيكل للاتين ضمن مغارة الحليب وان اللاتين وحدهم يقيمون صلواتهم وقداسهم مرارًا في النهار ذاتهِ نرى انهم ينازعون اللاتين ويدعون بحق الاشتراك بتلك المغارة فيدعون بان كنيسة لود هي مختصة بهم وحدهم

ستاتي بقيتها

الهيام في جنان الشام

من قلم سليم افندي البستاني · تابع الاجزاء السابقة

الحلم . وفي الغد قرأته لاحد اصحابي فقال لي ان حلم الوفاة يفسر بالزواج فالظاهر ان حبيبك قد اجتمع بمحبوبتهِ وتزوجها . فقلت لهُ ان هذا خرافة مفسر لا اصدقهُ. فقال لي وانا ايضاً لا اصدقهُ. فقلت لهُ لذلك اظن ان وردة قد ماتت لان خبرها يدل ان موتها اقرب من اجتماعها بمحبوبها . فقال لي ربما فكرك اصوب لانك انت تعرف احوالها واخبارها . وكان البريد النمساوي حينئذٍ في الميناء فكتبت تحريراً لصديقي وعنونتهُ باسمهِ وارسلتهُ مع البريد واخبرتهُ عن حلمي وعن انشغال فكري ومصادفتي الملاح وكل ما يتعلق بهِ وبمحبوبتهِ . وبعد ان انتظرت ورود الجواب نحو عشرين يوماً بدون نتيجة قلت الظاهر انهما ماتا . وكان قد مات لما سمعتها تقول انهُ سبقها الى دار الابدية . وبينما انا افتكر في ذلك اتاني زائر وقال حلمت منذ يومين انك تزوجت . فهل لذلك صحة او بعض الصحة . فقلت لهُ لا . وقلت ان تفسير الاحلام خرافة فالاوفق ان لا اشغل فكري بها

وكنت قد كتبت كل اخبار صديقي ومحبوبتهِ ولكنني لما رايت انني ربما لا اقف على حقيقة نهاية خبرها حزنت حزناً لا مزيد عليهِ . لان حسن الرواية انما يكون بكيفية نهايتها . وبعد ان افتكرت بذلك طويلاً من الزمان عزمت على عدم اشهار هذه الرواية ما لم يمنَّ عليَّ الزمان بخبر صحيح عن نهاية امر الحبيب والمحبوبة. وكنت اخشى ان يبلغني خبر موتهما او موت احدهما لانهُ معلوم ان خبر عدم توفيقهما هو مما يكدر المطالع ويكدرني جداً . لان الطبع البشري يحملنا على الميل الى استماع اخبار جيدة عن حبيب ومحبوبة طرحتهما ايدي الزمان في ساحة الويل والرزايا وقطع الدهر حبال وصالهما . وهذا هو من انواع الغرض البشري . لانهُ مع ان توفيقهما وعدمهُ لا يأتياننا بنفع او بضر لا نحب ان نسمع ما يظهر لنا ان الدهر كدر صافي كاس حياتهما . والمستغرب انهُ اذا قرأ الانسان خبر رجلين او امراتين او اكثر اتفقا في امر او اختلفا فيهِ لا بد من ان يميل الى احدهم دون الآخر اما لان سجايا ومحاسن احدهما تفوق سجايا ومحاسن غيرهِ او لان في اعمال احدهما ما يوافق مشرب وعادة وطبع الذي يميل اليهِ اكثر من غيرهِ

وبعد مدة طويلة اتاني تحرير من حبيب وردة بعد ان كدت اقطع الامل من الوقوف على حقيقة خبرها. فلما فضضت ختامهُ كانت فرائصي ترتعد خوفاً اذ انني كنت اكاد اتاكد انهُ لم يجتمع بوردة وان يجتمع بها . وهذا نص التحرير المذكور

من نابولي في بلاد ايطاليا في ٢ نيسان سنة ١٨٦٩

صديقي العزيز وخليلي الصادق لا عدمتهُ

اذا امعن الانسان النظر في احوال هذا الزمان يقول انهُ كاذب وان صدق فعن غير قصد . فلا عجب من ان يكون اهلهُ مثلهُ . جربت نعيم العيش وبؤسهُ فكان يقول لي الاختبار على الحالين ان الدهر ظالم. الحظ في نوال الاغراض ووراء نوالها اغراض اخرى تقوم على آثار تلك الاغراض. وهذا هو الدوران بكيت يوماً سوء حظي وسررت يوماً آخر بانتصار سعدي . ولكن افق النصيب في تقلب فمن مطلع فيهِ

اليوم طالع السعود يطلع غداً نجم النحوس. اذا وصفت الزمان دهراً اقصر عن الهيام بحق وصفهِ وقد وصفهُ قبلي كل اهل الادب. ولم يات وصفهم بنتيجة فانهُ ذو جسم صلب تساوى عندهُ الحر والبرد. اعز شيء عندي كان ابعدهُ عني. اما الان فقد جمع السعد شملنا فان شئهُ غداً اموت وان مت فمن يبكيني. وصول تحريرك ليدي وانا في الاستعداد للخروج من كريت افادني انك وقفت على اكثر اخباري من الملاح الذي كان معي. ولكنهُ اخبرك بظواهر الامور لانهُ لم يقف على بواطنها. الفتاة التي اشتريتها هي وردة مهجتي ومنتهى املي. فهي لي الدنيا وبدونها الدنيا عدم. ساءني بالبعد عنها جهني. وجهني وانا قريب منها جنتي. ولم يطل زمان اللقاء حتى اتى البعد وطرحني في ساحة الياس. فعشت فيهِ من عدم وجود الموت. ولم اقدر ان اموت لوجود الحيوة. طالت حياتي ليطول عذابي. وعذابي احلى شيء عندي لو كانت وردة عندي. دخلت السجن ومرضت فيهِ وهل تعرف من عالني وخدمني. ان الذي خدمني هو فتى حسن الخلق والاخلاق. وهل تعرف من هو هذا الفتى هو وردة في ثياب الفتيان. لما ابعدني الزمان عنها لبست ثوب رجل واختبأت في المغار. ولما اسدل الليل ستارهُ سارت وسراج المحبة ينير سبيلها الى ان وصلت الى سجني فلم اعرفها. ولم تخبرني انها وردتي. وكانت تاتيني وتاتي ارفاقي بكل ما يلزم. وكانت تنفق من المال الذي كنت قد اعطيتها اياهُ قبل انتشاب نيران الحروب. ولما فتكت بي ايادي الامراض واشتد عليَّ الحال قالت لي على انفرادٍ انا وردة. فلم اصدقها لان الحمى كانت قد اعمت بصيرتي فانت بشاهد محسوس وهو خال بين النهدين. فلما تاكدت انها هي محبوبتي دفعت عني جيوش الامراض ونهضت معافى. واردت ان امدح

الزمان الذي جمعني بها. فقالت لي اتمدحهما قد ذممت فقلت لها كيف لا وقد جاد بعد البخل. واقمت لهُ شكراً يفوق كل اللوم والعذل الذي كنت قد رشقتهُ بهِ. الدهر في تقلب والانسان مثلهُ فالثبات فضيلة. ثبتُّ في غرامي ولولا الثبات لما نلت ما انا الني اياهُ. فالثبات عمران الخراب والثبات في الحب لذة. وفي العمل نجاحهُ. ديدن المتقلب الفشل وفشل الانسان تاخر نجاحهِ. كنت تقول لي اليك عن البحث عن وردة وركوب متن المصائب والخطوب. ولو سمعت مشورتك لما اسمعني الزمان صوت محبوبتي. في عروق المغرم الصادق تجري دماء روح المحبوب وهي التي تحملهُ على طلبهِ ولو كلفتهُ الخطوب فان تاخر المغرم عن اطاعة اوامر عنصر الغرام يكون قد مات غرامهُ. اما غرامي فلم يمت ولن يموت. حب وردة كالورد لوناً ورائحةً فحبها مثلها ولا عجب فان ماء الورد هو اطيب رائحة منهُ. احببت الحب لانهُ احبني ولازمتهُ لانهُ لازمني. لو هجر قلبي لهجرت ربوعهُ. كيف لا احبهُ وقد احب وردة. ووردة قد احبتهُ. ان احببت وردة موت عنصر الغرام احبهُ انا ايضاً لان محبتي لها اشتدت لما عرفت انها تحبني. احب وطني وابناء لغتي. ولكن الرزايا التي همتني فيهِ تحملني على هجرهِ. طلبت الراحة في غيرهِ فامسكتني بدها وواصلتني فكيف اهجرها. من لا يعامل الجميل بالجميل لا يستحق ان يعامل بهِ. قالت وردة ابحث عن خبر والدي واهلي ومتى وقفت على حقيقتهِ فاذهب بي حيث شئت فانك انت سندي وروحي في يدك فلا اقدر ان افارقها. محبتها لي هي الصدق والامانة والناموس. وهذه هي لذة الحب فانهُ بدونها كالجسم بلا روح. الخيانة هي موت الحب وفساد العهود فمن يطيقها. جسم وردة الغرام وامانتها روحهُ. وروحهُ روحي. فان مات اموت لفقدانهِ وان عاش اعيش لوجودهِ. للدنيا لذة واحدة وهي الحب

فانهُ مدار دوران حيوة الانسان فان خلا منهُ يخلو من اللذة . والحيوة بلا لذة هي عدم لا بل العدم احسن منها . من ليس لهُ محبة ومحبوب ليس لهُ لذة ودنياهُ جهنم.لو وجدت المحبة في جهنم لما كانت جهنم جهنمًا فتور المحبة مفتاح الكره وبالنتيجة التعاسة . ولكن من سلك سبيل الامانة في الحب لا تفتر محبتهُ . اقول لوردة من انتِ لي من الدنيا . فتقول اني لك منها ما انت لي . كلامها عذب وفي معانيها حلاوة دونها حلاوة الشهد.قلت لها ذات يوم ياوردة لماذا احببتني قالت لانني رايت فيك ما جذبني اليك بدون ان يكون فيهِ كدر يبعدني عنك . فقلت ارى من امرك عجبًا فانك احببتني قبل ان عرفتِ خصالي . قالت نعم ولكن الذي مكن محبتك مني هو ما رايتهُ من حسن السجايا بعد ان مال بي سرُّ الغرام اليك.فقلت لها لله درهُ من سرٍّ مكنون . غذاء عينيَّ جمالها ومع انهُ كثير لا تشبعان منهُ . غذاؤُهما بكرة وظهيرة وعشية جمال وجه اخجل البدر سناهُ واعتدال قوام يميل بالقلب دلالاً . وحيوة جسمي خصالها فهي الكمال في الدنيا . حسن الخصال في الحب الصحيح هو احسن من الحسن والجمال . فانهُ ثابت لا يزول بانحكاك مرور الازمان والدهور اما الجمال فلا يثبت والاول جوهر اما الثاني فهو عرض . ومن تمسك بالعرض دون الجوهر يندم حين لا ينفع الندم اما وردة فقد جمعت الطرفين ولولا ذلك لما احبها قلبي . لانهُ يكرهُ الجمال المجرد عن حسن الخصال فانهُ في الانسان كالزجاج في مقام الالماس.من يسير في سبيل الغرام بدون بحث في السجايا والخصال . فهو كمسافر يقطع ليلاً عرقوب الجبال بلا دليل ولا مصباح . فاجتماع الحبيب والمحبوب قبل قطع كل اسباب الانفصال وقبل الوقوف على الخصال والاعمال ربما كان تعاسة السعادة . لهذا انا فمع انني لم اجتمع بوردة مرة واحدة قبل ان تمكن مني حبها وقفت على كل ما ارغب ان اقف عليهِ من خصالها . ولو تمكن كل محب من معرفة خصال محبوبتهِ بالنوع الذي انا عرفتها بهِ لما خدعت فتاة فتى باخفاء البواطن واظهار ما حسن من الظواهر . فانني رايت منها الحلم وهي في مقام الغضب والمعرفة وهي في التنزه وجودة القلب وحاسدتها في حقد وبغض والمغفرة والتي اساءت اليها في طلب الانتقام والحشمة وغيرها في سوء الادب والصبر على التي تعدت عليها في ضجر واللطف وغيرها في خشونة الى غير ذلك من الصفات الحسنة التي زادت حسنًا في عيني بوجود ما يضادها من خصال حواء التي تعدت عليها وهي في البستان عند ما اختبات وراء لفيف الاشجار في جنان الشام . فلو رايت منها حينئذٍ ما رايت وهي عارفة بوجود رجل ينتقد اعمالها لما تاكدت حسن خصالها ولو عرفت حواء ان رجلاً ينتقد اعمالها ربما كانت اظهرت من الخصال الحسنة ما اظهرت وردة . فالتمعن في صفات المحبين قبل الزواج هو من انفع الامور والزمها . ومن منع ذلك من اهل مغرب غير هذا العصر فلعلهُ تخفض شان المحبوبة . والخلاصة قد اصبحت عارفًا بكل احوال الغرام ودارسًا كل فنونهِ وغائصًا في محيطهِ وبحرهِ ونهرهِ . فكل من يرغب ان يقف على حقائقهِ ومفاعيلهِ ونتائجهِ ومكنوناتهِ فعليهِ بالاتيان اليَّ فافيدهُ عما يبكي ويضحك وعما ظاهرهُ مما يخجل الانسان منهُ وباطنهُ عمود الكون ومحرر دوران العالم فهو عنصر ساري في عالم الحيوان

ان صحة وردة على احسن حال اما افكارها فمشتغلة وقد طلبت اليَّ ان اسمح لها ان تكتب لك بعض كلمات على هامش تحريري هذا . فقلت لها اذا لم يكن محل هناك فاكتبي في عيني . قالت انها تحبك لحبتي اياك وتشكرك كل الشكر لانك اسعفتني في

نوال المرغوب بي مساء هذا اليوم اكتب عقد الزواج
في دار الحكومة بحسب اصول هذه البلاد وتصبح وردة
عندي. ان لساني يقصر عن وصف سروري وسرورها
فما احلى اللقاء بعد الانفصال وما احسن القرب بعد
البعد وما اطيب الوصل بعد الهجر. وردة جنتي الآن
والى الابد. عشقتها في جنان وهي زهرة الجنان وحبوة
حبيبها الذي ركب كل مخاطر الدنيا حبًّا بها وطلبًا
لقربها. سنقيم في نابولي وقد حررت تلغرافًا لموسيو
بلروز فدعاني اليهِ وقال ان امراتهُ في صحة وان
الطبيب بف قد تزوج ماداموزل جنلي ووعدني ان
يحرر بالتفصيل مع البريد. ان لم تزرني سنة ١٨٧٠
ازورك انا ووردة سنة ١٨٧١ لان قصدنا ان نقيم
شهرين في سورية واسبوعين في بغداد. انني في راحة لا
مزيد عليها ما احلى الراحة بعد التعب لولا الراحة
لما كان تعب في الدنيا وبالعكس عن طيهِ تحرير لوكيلي
ان يعتمد امرك في اشغالي واني الى الابد حبيب
مخلص داعٍ   سليمان خالد

ملحق من التي قد اصبح خبرها معلومًا لدى
صديق حبيبها. ان اخبرتني ان ابي حيٌّ يتم سعدي.
وان عرفهُ واني في قيد الحيوة يسرُّ جدًّا. ختام
احزاني خبر مسرٌّ مصدرهُ انت فلا تبخل عليَّ
بهِ. كان فراشي شوك القتاد اما الان
فوسادتي ناعمات الراحة.
الورد حبي والورد اسمي
والسلامة صديقتي
وحكمة

سليمان مصباحي وخلود الحكمة رجائي وطوالع السعد
سارت واقامت اعمدة الحبور والحظ على آثار النحوس ففي
جنان الشام اول مصائبي وفي جنان الوصال
ختامها

يقول الراوي هذا ختام خبر وردة فمن صبر نال
ومن لج كفر وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر نيسان
ارسلت لصديقي سليمان رسالة برقية اخبرهُ بها ان
ابا وردة امراتهِ قد تخلص من البدو عند ما هاجمتهم
قبيلة اخرى وفرهاربًا. ولما سمع بنجاة ابنتهِ وبانها
تزوجت بمخلصها فرح فرحًا كاد يميتهُ. وقد قال
انهُ سيذهب الى نابولي اذا لم تاتِ ابنتهُ وردة الى
سورية

هذا وانني ارجو من طالعي هذه الرواية ان يعاملوني
بالعفو والصفح اذ انني مع تراكم الاشغال لم اقدر ان
افرغ حق التفرغ لكتابتها فكنت اقدمها للطبع مسودة
بدون تنقيح ولا تبييض. وقد اعتنيت بجمعها من
صفات الفضلاء والرذلاء والعقلاء والجهلاء ولم
اترجمها عن عجمي ولا نقلتها عن عربي والمامول ان
الزمان يمن عليَّ بزمان يمكنني من ان اقدم لقراء
الجنان سنة ١٨٧١ رواية حبية تاريخية
موضوعها زينوبيا ملكة تدمر. وكان
الفراغ من كتابتها في مدينة بيروت
في اليوم التاسع والعشرين
من شهر تشرين الاول
سنة ١٨٧٠ للميلاد
حسابًا غربيًّا

تمت

وليست لمن طابت مباديهِ غبطةٌ   ولكن لمن عقباهُ بالخير تختمُ

مُلَح

فرط الاهتمام

امرأة فرنسوية كان لها صديقة قد ترملت حديثًا فاتت تعزيها بقولها اني اعزيك بفقد المرحوم لانهُ كان رجلاً معتبرًا جدًا فاجابتها بعد الشكر لا شك ان مصيبة مثل هذه هي دائمًا كبيرة لان الواحدة تعلم كيف كان زوجها الذي فقدتهُ ولكن لا تعلم كيف يكون الرجل الذي تطلبهُ لكي يخلفهُ

الحرية

اتى طبيبٌ فتاةً اخذت منها السوداء كل ماخذ فسالها عن مرضها فاجابتهُ اني اكاد لا اعرف علتي لان حاسياتي غير منتظمة فاني فيما اكون مسرورة يتحول سروري بغتةً الى حزن شديد فتامل الطبيب حينًا وقال اني اظن انهُ ليس لكِ الاَّ علاج واحد فقالت ارجوك ان تخبرني ما هو فاجابها يجب ان تتزوجي فاطرقت الى الارض لحظة ثم رفعت راسها وقالت اظن انك اصبت المرض فهل تريد ان تتزوج بي فقال ياعزيزة ان الطبيب يصف العلاج ولكنهُ لا يشرب وصفتهُ

الحذق

اتت فتاة لتعترف بخطاياها فلما ركعت وتلت الصلوة الاستفتاحية سالها المعرّف ما اسمك فقالت لهُ ان اسمي ليس بخطية فاعترف لك بهِ

الحبوب والدجاجات

ارسل اجزائيٌّ مع خادم لهُ علبة فيها حبوب الى احد البيوت وسبع دجاجات الى بيت اخر فاخذ الخادم غلطًا الدجاجات الى البيت الذي لهُ الحبوب والحبوب الى البيت الذي لهُ الدجاجات وبعد انصرافهِ اخذت الذين ترك عندهم الدجاجات الحيرة لما قرأوا

الوصفة الاتية ابلع واحدة كل ساعتين

التغفل

سال قاضٍ جارًا لهُ مريضًا ما هو مرضك ياجاري العزيز فاجابهُ لا اعلم ايها القاضي المحترم انهم يقولون انهُ داء الملوك ولكن لا اعلم من اين اتاني هذا الداء فاني لست شرهًا في الاكل ولا الشرب فقال القاضي ربما كان ذلك بالارث فقال اظنهُ بالارث فاني اذكر ان خال زوجتي كان مصابًا بهذا الداء

الحذق

انهُ عند ابتداء استعمال التلغراف في اوربا اتى غريبٌ الى محل التلغراف وسال المامور اذا كان ياخذ اجرة على اسم البلد التي يرسل منها واليها التلغراف وعلى اسم المُرسِل والمُرسَل اليهِ والتاريخ فاجابهُ لا فعمد الى ورقة وكتب فيها اسمهُ واسم والدهِ واسم بلدهِ والبلد التي كان فيها حينئذٍ وتاريخ وصولهِ اليها وسلمها الى المامور فلما اطلع عليها المامور اعجبهُ حذقهُ وقال لهُ لانهُ لم يسبقك احد الى ذلك لا آخذ منك اجرة

الطمع

دخل رجل الى دكان لكي يشتري حريرًا فوزن لهُ صاحب الدكان اربع اقق فوضعها الشاري في كيس لهُ وفيما كان البائع مشتغلاً في كتابة الحساب تناول الشاري قالب جبن عن الرف فوضعهُ في الكيس مع الحرير فرآهُ صاحب الدكان من مرآةٍ كانت موضوعة قدامهُ فقال اني ارى باني قد غلطت في وزن الحرير باكثر من اقة واريد ان اراجع وزنهُ فابى الشاري فالح البائع واجبرهُ بمراجعة الوزن فكان الفرق كما قال فقال دعنا نسترجع الزائد من الكيس فقال لا بل انا ادفع الفرق وهكذا التزم المسكين ان ياخذ جبنًا مدودًا بثمن حرير خالص

الجنان

الجزء الرابع والعشرون
كانون الاول سنة ١٨٧٠

الختام

(من قلم سليم افندي البستاني)

كان الامس آنًا وغدًا وسيبقى هذا الان والغد امسًا. وهكذا تدور بنا الايام الى ما شاء الله ويتزل بنا طير الدهر تارة الى اسافل الويل والهوان ويرتفع اخرى الى قمم النجاح والتوفيق فان باتت طوالع السعود اليوم تدكها نجوم النحوس غدًا. فلا ثبات للانسان ما دام في حضن بنات هذا الزمان. ودون ايادي الدهر ودون اهله سادل ستار المستقبل الذي يكاد لا يكشفهُ الان. ولذلك لما اخرجنا الجنان من القوة الى الفعل لم نكن نعرف حق المعرفة ما ياتينا بهِ الزمان قبل ان نخوض بحار الختام. ولم نكن نظن ان زهور اشجارهِ ستمسي مخضبة باخبار سيل انهار الدماء ولا انهُ سينبت تحت غض لفيف اغراس اختبارات الاعصر الماضية ايك اختبار لم يحاكهِ اختبار. وانهُ سيقوم في نجادهِ وسهولهِ مثال ضعف القويّ وقوة الضعيف. فما اعجب الزمان وما اغرب بناتهِ اللواتي يمحون اثار السرور بسواد حادثات تكاد لا تمحى لها اثار. واعجب من هذا القرن التاسع عشر. فكاني بهِ قرنًا ذا قرنين. فان في جبهتهِ عنصرين الواحد هو حشم العقل الصائب والاخر هو عبد الفطرة البشرية. لقد ندبت سوء حظي ولكن ليس من يندبهُ الان معي. كيف لا اندبهُ حال كوني من اهالي القرن التاسع عشر. فيا حبذا الظلمة فانها تسيّرنا على قدم الحذر والتبصر ويا حبذا النور فان قدمنا فيهِ لا تعثر وبئس الظلام والنور معًا ولذلك نقول بئس الدهر دهرنا فاننا قبل ان نتمكن من توقيف سرعة حركة دواليب بخار هذا القرن وقبل ان نصدّ سريع طيران رسل البرق يداهمنا مدلهمّ ظلامهِ فنسير فيهِ مسرعين وما دون ذلك الاّ زلّة القدم. واذا دهمنا النور ابهر اعيننا التي تعودت الظلمة فيصبح النور ظلمة. فلو كان لي جناحان لخرقت زوابع الافلاك وسرت في مركبات الهواء وخضت اضطراب محيطنا الاعلى قاصدًا الراحة فالراحة هي منتهى الامل والراحة هي كل ما تقدر مطامع الانسان ان تطلبهُ. فاين هي منا. لقد اعملت عوامل الافكار في جيوش موجودات هذا العالم الغرور وهصرت خصر غواني اللذات والانشراح ودست ربوع الامن والخصب وجنيت ثمار جنات مطمح اعين الانسان وركبت جواد الصدق والامانة وبت في سجون الحزن والاكدار وقطعت سبل العثرات والاخطار وخسرت جنى عرق جبين الاتعاب والمشقات وخضت لجج بحر المكر والخداع ولكنني لم اصادف الراحة. وانا المتضجر فمن يلومني ووسادتي اليأس فمن يرشقني بسهام العذل والملامة وانا نختبر فروع عنصر الامل من نفس الامل ومن يطعنني وانا طاعن الدهر الخوون في كبدهِ وطارح الامل والغرض والتعصب جثثًا ميتة عند موطئ الاقدام فالبعد والقرب سيان في عيني. وما الان والغد والامس الا ظروف نكون فيها ما دمنا كائنين ويكون فيها غيرنا عندما تطوي علينا الدنيا سجفها. ومع ذلك تهاجم حصوني جيوش الضعف وتذل كبريائي حراب الفطرة البشرية وتقودني اقدام

الخداع الى جنان الامل . فاقول الغد احسن من الان . وفي الغد لجنان الاداب من كل ثمار السعادة والسرور والراحة زوجان . وهكذا يوسوس الامل في صدري بما يحملني على الظن ان ثمار الجنان لا تكون في السنين القادمة كثماره في اول سنة ارسلت الاخبار اصولها في خصب تربتها . فتراني اعدل ميزان الحكم واقابل سنة هذا الختام والسنة الاتية فاقول ان في المستقبل خيرًا على ان حالة الامس والان تكذب لسان الامل وتقول المستقبل آفة وجوان اما الصادق فهو الذي لا ينقلب بتقلبات الزمان وهذا شان الجنان فانهُ لا يتقلب بتقلبات الزمان نعم هذا شان الجنان . فان تفاءل او تشاءم او اخبر بالخير او بالشر فهو الجنان ومع غيرة دولتهِ وراشده لا يتغير ولو تغير الزمان . فقد قطع طوفان انهر الدماء وشبوب نيران الشرور وهو يضطرب بدون ان يضطرب مطالعهُ . وما هذا الاضطراب غير اضطراب يزول مع زوال ظروف الزمان . ومع ان الجنان قد توسد وسادات الراحة وسطح جسمهُ على ناعمات فرش الامنية اراهُ لابسًا اثواب الحداد ودموعهُ تذرف دمًا احمر فانهُ قد فقد الراحة السياسية وخصب الاراضي ورواج التجارة ونجاح الصناعة كيف لا وقد امست فرنسا ميدانًا لجيوش خراب العمران ومنزلًا لايادي تعب الراحة ومرعى لفرسان تاخر النجاح وآلة لدوران جوع الشعب . فكيف لا يبكي وقد قرَّح الحزن اجفان الدنيا وانشف دموعها بحيث لا تقدر ان تبكي وتسقي بدموعها الارض العطشى . كيف لا يبكي وقد امسى الذهب الوضاح الذي هو لقيام الاود آلة لقتل اثمن موجودات هذا العالم بنية الخالق الذي قال لا تقتل . ويا حبذا لو كان ياتيهِ بشير ببشارة رفع الويل عن الدنيا وقطع اسباب الويلات التي تتهدد راحة هذا العالم . فان الظاهر ان في الدنيا ما يتهدد رسم الارض الحالي .

فانها امست تئنُّ تعبًا من ثقل ما فيها . فان الطمع قد داس على هامة الحقوق الجنسية وهتك ستر الحق واراق دم روح الانسانية والظاهر انهُ مهما كان من امر الحروب الحالية لا بد من حدوث تغيير في العالم فما ادرانا ما هو النصيب الذي يترصد البلجيك مثلًا او ما هي النتائج التي ستاتي بها الحرب الحالية . فانا نرى في تغيير آلات القتال تغيرًا في الدنيا . وثبوت جمهورية فرنسا هو فتح باب جديد ربما كان لا ينتج حق الانفتاح او لا يغلق حق الانغلاق الا بعد ان تميل السياسة بالدنيا ميلًا شديدًا لان الظاهر اننا على شاطئ بحر عصر جديد لا نعلم ماذا يتضمن من الحيتان ومن الدرر . والذي يبرهن لنا ذلك هو لسان الحال فان الجرائد الانكليزية قد نهضت على قدم وساق وطلبت الى الحكومة تقوية قواتها الحربية وكذلك غيرها من الدول . ومن شان ذلك سوق الاوهام الى ما نحب ان لا تراهُ الدنيا . وكنا نحب جدًّا ان نقدر على القول بان العالم في راحة واية راحة الا ان اعمال اوائل سنة ١٨٧٠ قد علمتنا اختبارًا يحملنا على تدقيق النظر في اصغر الحوادث والاعمال للوقوف على ما ربما تاتينا بهِ من النتائج وعلى الخصوص لان السياسة قد فقدت عنانها وميزانها فتسمعها تقول غير ما تفعل وبالعكس لانهُ كم من مرة قال الامبراطور نابوليون ان خزائن السلام مملوءة سلامًا . وكم من مرة قالت الدولة البروسيانية ان حصون السلام محكمة الاساسات . وماذا كان يفعل الامبراطور وماذا كانت تفعل بروسيا وهما يحملان عالم التجارة على السير في سبيل لم يترصد فيهِ حلول الخاطر . اما كانا يختنان معامل المدافع الراشة وغيرها والبنادق والكرات والبارود والخيم وغيرها على السرعة في العمل لئلا تدهمهما الفرصة وهما على غير استعداد . فكيف نركن للسياسة وهذا الحال هو حالها . على ان المامول ان شاة الحرب

الحالية ومصائبها وويلاتها تحمل الملوك والشعوب على تجنب القوة العملية واستعمال القوة الادبية لتنفيذ المآرب. ولا يخفى ان من شان ذلك ابعاد اسباب الشر. ولكن لا يخفى انهُ ما دام الانسان انساناً لا بدَّ من ان يختلج الطمع في صدرهِ وهذا يحمِلهُ على عدم الارتضاء بما يحق لهُ ان يطلبهُ. ولذلك عند الاختلاف يتقاضى المختلفون الى الاسلحة. ومع ذلك قد حملنا لسان الحال على الامل بالحصول على واسطة لقطع اسباب التقاضي الى الاسلحة وذلك باقامة مجلس عمومي في الدنيا تنتخبهُ مجالس نواب الشعوب من اصدق واعقل واعلم اهل المملكة التي تنتخب العضو منها. ويكون لكل مملكة فيها من السكان من المليون الى العشرة ملايين حقٌّ ان ترسل نائباً واحداً والممالك التي فيها سكان اكثر من العدد المذكور ترسل نائباً لذلك المجلس عن كل عشرة ملايين. وهو معلوم ان مجلساً مؤلفاً من اعضاء كهولاء لا يكون خاضعاً لسلطة الملوك والوزراء ولكن بالعكس يكون الملوك والوزراء خاضعين لاحكامهِ لانهُ منتخب منهم ومن الشعب الذي يحتمل مصائب الحرب ونتائجها لمنع وقوع حروب. فاذا وقع اختلاف او نزاع بين الدول يتحاكمون الى المجلس المذكور وبحسب كثرة الاصوات يصدر الحكم واذا داخل شيطان الشر مملكة وارادت محاولة عدم الخضوع لحكم هذا المجلس واستعملت القوة لتنفيذ مآربها فعلى جميع الدول ان يقاتلوها. وان حاولت دولة من هذه الدول ان تحزب لتلك الدولة المنشقة طمعاً بنوال اغراض فعلى شعب الدولة المنشقة والدولة المتحزبة ان يرفض اعطاء الرجال والمال لقيام الحرب بدون ان يشهرهُ المجلس المذكور ومع قوة الجرائد والخطب يسير الحال في سبيل مستقيم وتبطل الحروب وسفك الدم وسلب المال والثروة والراحة والنجاح وتصبح الدنيا ان شاء الله تعالى رائعة في جنان السعد والرفاهية والراحة اذا سلكت السبيل الذي اشارت اليهِ خاتمة السنة الاولى للجنان

معاهدة سنة ١٨٥٦

لقد صح بعض الامال السلمية التي كنا قد ترددنا في تقريرها في ما مضى من الاخبار لان الظاهر ان روسيا قد تاخرت عن فعل ما كنا نحاذرهُ تاخراً موقتاً اذا لم نقل تاخراً دائماً. فان البرنس كورتشكوف الروسي قد ارسل رسالة سلمية للورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا جواباً على تحرير اللورد المشار اليهِ الذي ارسلهُ جواباً على اعلان البرنس كورتشكوف المورخ في ٢١ تشرين الاول. ومآل الرسالة المذكورة هو ودادي جداً. وهو معلوم اننا لم نتمكن بعد من الوقوف على تفاصيل هذه الرسالة المهمة. على ان رسالات مراسلنا المقيم في انكلترا التي ارسلها الينا في صباح ثاني يوم وصول رسالة البرنس كورتشكوف المشار اليهِ تفيد لنا مع ان مآل الرسالة المذكورة هو سلمي لا يخلو ذيلها مما يدل على ان روسيا لا تزال مصرة على احداث تغيير في المعاهدة المذكورة. فهذا هو جميع ما بلغنا عن تلك الرسالة ولذلك اصبحنا مرة ثانية غائصين في بحار التخمينات. فاذا كان ما بلغنا من ان مآل الرسالة المذكورة اصرار دولة روسيا على احداث التغيير في معاهدة سنة ١٨٥٦ نظن ان ما حوتهُ من العبارات السلمية انما هو دليل على الكيفية التي تقصد روسيا ان تنفذ بها مقاصدها الان. اي انها عازمة على الحصول على المرغوب باطلاق مدافع المخابرات السياسية التي لا تهرق دماً عوضاً عن ان تشب نيران مدافع قاتلة. وهو معلوم انهُ ربما كانت روسيا قادرة على القبض على زمام النصر في نزال بساط السياسة وعلى الحصول على تغيير في المعاهدة المذكورة بالمخابرة مع الدول التي امضت معها هذه

المعاهدة بنوع يرضي حضرة امبراطور روسيا. ولكن مع ان الفونصوليد قد ارتفع وبعض رجال السياسة الذين ينظرون الى الوجه المليح من الامور يتظاهرون بانهم يظنون ان روسيا تكتفي بالحصول على بعض تغييرات غير مهمة يليق بنا ان ندقق النظر في اعلان البرنس كورتشكوف لنرى التشكيات التي اعلنها حضرة امبراطور روسيا قبل ان نرتع في جنات الاقتناع بان رايات السلام العمومي سترتفع مرة ثانية. فنقول ان الظاهران الامرين الذين قد بنت عليهما روسيا تشكياتها هما اتحاد الفلاخ والبغدان معاً تحت امرة اميراجنبي واستقلالية البحر الاسود. اما من جهه الامر الاول فنقول انهُ لما اتى البرنس شارل الهوهنزلري وتقلد امرة البلاد المذكورة بواسطة الهيجان الذي حدث فيها لم تكتفِ روسيا بالاتحاد مع غيرها من الدول في عدم قيام الحجة على تقلدهِ امرة كل تلك البلاد ولكنها اتحدت مع انكلترا وفرنسا في اقناع الدولة العلية بان تمتنع عن ارسال جيوش الى عبر نهر الدينيوب لما تعدى رعاياهُ في تلك البلاد على حقوق سلطنة الدولة العلية

وفي ذلك الزمان كان حرب بروسيا والنمسا على قدم الابتداء وكانت الدول في انهماك لجهة نتائجها فلم تعتنِ في مسئلة ثانوية كمسئلة الفلاخ والبغدان. فاذا كان ارتقاءُ البرنس شارل الى ما ارتقى اليهِ يحسب تعدّياً على حقوق روسيا في شهر تشرين الثاني من سنة ١٨٧٠ فكان بالاحرى ان يحسب كذلك في سنة ١٨٦٦. ولا يُعرَف كيف تسمح روسيا ان تطوي ايام اربع سنين على ذلك وياتي زمان ارتباك كالزمان الحاضر قبل ان تنهض وتقيم الحجة على التعدي الذي لحق بحقوقها. فاذا كان اتحاد الفلاخ والبغدان وارتقاء امير بروسياني الى امرتها تعدياً على المعاهدة فلماذا تاخرت روسيا عن اجراءِ ايجاب الامر حينما حدث ذلك.

هذا ولم يحدث ما يكدر المعاهدة المذكورة في ما يتعلق باستقلالية البحر الاسود الا ما لا يستحق الذكر ولا يفتح باباً للقول انهُ حدث ما يخل بمفادها اذ انهُ لم تدخل فيهِ الدولة العلية غير سفينتين حربيتين صغيرتين ذهبتا بخدمة امبراطور النمسا لما اتى من غلطه الى الاستانة العلية والسفينة التي ذهبت بالسر هنري اليوت سفير دولة انكلترا الى مركب المنارة. اما العمارة البحرية التي يقول البرنس كورتشكوف انها دخلت البحر الاسود فلم تمر من البوسفورس فلعلها اتت البحر المذكور خائضة البر او الهواءَ في مركبات هوائية لانها لا تقدر ان تدخلهُ الا بالسلوك في احدى هذه الطرق وبناءً على الجواب الصريح الذي قدمهُ اللورد كرانفيل لدولة روسيا نقول اننا لا نظن ان الدول تصادق على تغيير المعاهدة في ما يتعلق باستقلالية البحر الاسود. ومع ذلك لا نقدر ان ننسى ان هذا هو اهمُّ الامور التي قد بنت روسيا عليها طلب تغيير المعاهدة وكذلك لا نظن ان الدولة العلية تصادق على احداث تغيير في هذه المعاهدة. واذا قبلت بذلك نظن ان غيرها من الدول التي امضت المعاهدة المذكورة لا تقبل بهِ اذ ان في ذلك اكبر تامين على حفظ السلام في اوربا. ولا نعلم ماذا فعلت فرنسا وبروسيا وايطاليا في ما يتعلق بهذه المسئلة

انتهى ملخصاً عن الليفانت هرلد

تحرير العلامة الشهير موسيو كيزوت الفرنساوي

قال الليفانت هرلد

بما انهُ قد كثرت تفاسير هذا التحرير وعظمت اهميتهُ في انكلترا ادرجناهُ هنا مفصلاً للمشتركين

في صحيفتنا

لقد تراجمت الظنون في انكلترا محمولةً اولاً
على ان فرنسا هي التي اشتهت وطلبت الحرب مع
بروسيا . وثانيًا انهُ بعد ما ألمّت النوائب بالعساكر
الفرنساوية لم تعد فرنسا كفوًا لانام المبارزة ولذلك
الاوجب ان تقبل الشروط التي لقنتها اياها بروسيا
ولو كانت تلك الشروط صعبة . فعلى ما ارى ان
الشعب الانكليزي لم يصب بحكمهِ على هذين
الوجهين لانهُ نظر الى ظاهر الامر لا الى حقيقتهِ
ومفاعيلهِ . ولكن لاثبات مقالي يجب عليَّ الالتفات
الى سنوات عديدة ماضية وهنا لا يسعني المقام وانما
بالحصر اذا اردنا ان نعرف حقيقة اشتهاء امتي وغرضها
لا يسوغ لنا ان نبدي الحكم عليها من قبيل واحد .
فلما استحوذت فرنسا على الامبراطورية الثانية سنة ١٨٥٢
لم يكن ذلك ناجمًا من شهوتها للحرب بل من خرفها
من انقراض السلطة والدليل على ذلك اشهار اعلام
التعلق بالسياسة السلمية التي اضحت دستورًا واسًّا
لفرنسا حتى ان حكومتها التزمت ان تجلَّ وتعتبر هذا
المبدا حيث كانت تقول في ظروفٍ شتى ان السلطة
هي السلام وبعد حربي كريميا وايطاليا لم يرَ في حاسيات
الفرنساويين تغييرٌ البتة ولم تعرّج الامة الفرنساوية
عن طريق السلام وهي رافعة اعلام الهمة الحربية ولم
تظهر ادنى رغبة في المبارزة بل سرّها جدًّا تتميم تلك الحرب
في برهةٍ وجيزة واكتسبت في هاتين الحربين اعرابًا
جليًا عن خلوص ميلها الى مبادي السلام وكذلك
حرب مكسيكو فضلاً عما زادتها من الامتداد انعشت
فيها روحًا سلميًا وعلى هذه الحالة كانت الامة الفرنساوية
دائمًا ومنذ سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٧٠ اي منذ
موقعة صادوا لم تنشئ ولم تطلب قط من حكومتها
الامبراطورية قيام حرب على بروسيا بل كانت تدفع
مطاليب الحكومة لتقويها على ما يحدث ضد عنصر
السلام فالحكومة الامبراطورية هي ذاتها لا غيرها
التي ابتدعت فكر الحرب مستندة على بعض تسليمات
حربية ناجمة من مبادي الامبراطورية الاولى حاسبةً
ان الحرب امر ضروري لحفظ فوائد الامبراطورية
الثانية وهكذا امبراطورية نابوليون الثالث انتحلت
لنفسها ما لا يلزمها آملةً قيام الحرب على بروسيا او
التخلص من الحرب والتنعم بالاملاك الكافية للقيام
بحق المحبة الذاتية والراحة الخصوصية وبينما كانت
الاحوال جالسة على قدم الانتظار لما يرد من سنة
الف وثمانماية وسبعين وفدت اخبار انتخاب الامير
هوهنزوللرن فحالاً اعربت الحكومة الامبراطورية
بان ذلك آيل لامتداد سلطة بروسيا ونشرت اعلام
المقاومة مبرهنة امكانية قرب وقوع الحرب وهكذا
اعجلت بتنفيذ الغرض واما البروسيانيون فتعقلوا
وفعلوا بحكمةٍ ودراية لان حين وصول الخبر
اليهم قبلوا الطلب ونزل الامير عن انتخابهِ الى تخت
اسبانيا فوقتئذٍ لاحت انجم السلام وزالت صعوبة الامر
ونقلت الاحوال من نوائب الهيجان الى بر السكينة
والهدو وانما في اثناء ذلك تراكمت تغييرات الاراء
وتحركت سواكن الامور بما صدر من قوى العصبة
الامبراطورية واختبطت احوال البلاد ثانيةً حتى ان
الامبراطور واعوانهُ جمةً اضحوا في اثناء نوبة الهيجان
فوقتئذٍ انثنى الطلب على ملك بروسيا وفحواهُ ان
الامير هوهنزوللرن لا يحوز ابدًا تخت اسبانيا في اي
حين او في اي ظرف كان فرفض ملك بروسيا هذا
الطلب لما علّقوا عليهِ من الشروط وحالاً وبغتةً
اعتمدت الامبراطورية واعوانها كافةً على اشهار الحرب
ضد بروسيا وهكذا كان . وانا ايسر عليَّ الايجاز من
التطويل في هذا البحث . ثم انكسرت عساكرنا وأُسر
الامبراطور في سيدان وخُلع في باريز وهكذا على
هذا الحال لم يبقَ من الامة الفرنساوية حينئذٍ الاَّ

من مدَّ يدهُ لقيام جدران حقوق فرنسا والتزم من الامة الفرنساوية الذين لم يشتهوا الحرب ولم يفتكروا بها ولم يفتشوا عليها ان يحتملوا حرها و يشربوا كاساً لا علم لهم بمن ملأها فحينئذٍ اشهرت الحكومة الجديدة بان لا مقصد لها ولا غرض الا المحافظة على شرف الامة وتوطيد السلام ولكن الانتصارات البروسيانية قد تظللت بستر ارباب حكومتها الطالبة امتداد الحرب ولو بعدما ذهبت اربابهُ وما كان ذلك منهم الا على ان حب الفتوحات قد هجر فرنسا التي لا ترغب الان سوى المسالمة وقيل ان فرنسا لم تعد قادرة على اتمام المبارزة لسبب ما جرى لعساكرها ولهذا يجب ان تقبل الشروط التي وضعتها عليها بروسيا لان بهذه الشروط توجد المسالمة وعلى هذا المنوال الحرب التي اختبأت نارها تحت رماد الصلح الخفي هبت عليها الان عواصف الطمع فكشفت عنها وبان احمرارها فها العساكر البروسيانية محاصرة باريز وترى لماذا لا تدخلها او لماذا باريز المتروكة من كل عون المحاطة بالاعداء من كل ناحية تقاوم هذه المقاومة التي لم ينتظرها المحاصرون ولماذا نرى فرنسا باسرها تهتز بانواء النوائب وتحن الى وجود الوسائط التي بها تقدر ان تخرج من القوة للفعل وترفض بكل قواها ان تخضع لامة غريبة فليس الطمع يحملها على ذلك لانها تحب السلام . ولكن يعز عليها انحطاط شانها وقبول سلطة مطلقة. وماذا ينتظر من باريز العظيمة في السلم هل ينتظر احتقارها في الحرب او يظن ان العساكر الملتئمة في مغربها وجنوبها وفي ليون لا يسعون لامدادها او بان الاهالي المطرودين من منازلهم يكتفون الايدي وينتظرون الاجازة للرجوع اليها والمتوغلين في الاحجار والغابات ونارهم في الزناد ينتظرون الهجمات عليهم او ينتزع روح اهل الحمية وكيف يكون ذلك وهذا وقتهُ فلا نقدر اذاً ان نعرف الى اي حين يمتد صبر فرنسا واحتمالها او ماذا ينتج من عواقب امرها فان داركها الطراد او صادمها نوبًا نوبًا لا يمكنهُ ان يسدل عليها قناع الذل لان لها معونات مادية ومهما اشتدت عليها عواصف الاضرار فانها تنطوي ولا تُكسر وان كُسرت لا تُسحق وان سُحقت لا تُخرب وهل تعقد بروسيا معها صلحًا لا يمسُّ شانها او يحكم عليها بان تحتمل ما لا تطيق فهذا هو السؤال الموضوع الان امام الاعين والواجب ان يجيب عليهِ كل سكان اوربا ليس فرنسا وحدها ورغمًا عن تاثيرات مبارزة هاتين الامتين سينتج من حل هذه المسئلة خير عظيم وانما لا يكون ذلك الا عن يد المتحايدين ولا يطلب منهم العون المادي ولا خوف عليهم من النزال في ميدان الجدال فعلى ما يحتمل انهم يرفضون حل هذه المسئلة وانما ما من احد يطلب منهم حلها ولكن طالما امعنت نظري فيها فتاكدت ان تداخلهم فيها واجب وضروري فليعلموا بانهم لا يقبلون ولا سوالا باهظاً وانهُ لا يعنيهم سلام باطل او فائدة اوربا ومعلوم ان فرنسا وبروسيا ليستا بجاهلتين بل هما قادرتان على ادراك تلك الغاية وقد تخلصتا الان ممن كان يحمل الواحد ضد الاخر والان بروسيا حاملة على فرنسا وفرنسا ماسكة ترس المقاومة فعلى الدول المتحايدة وضع الحدود فاذا فعلت اكتسبت مجدًا قد كانت تنتظرهُ من زمان طويل وتعتنت برفعة الشان ومعرفة سياسة الضمائر الاوربية في مختلفات جماعة الشعوب

الطائفة المارونية وكاتب جريدة الناسيونال زيتونغ الالمانية

كيف لا نستغرب ما حررهُ مكاتب الجريدة المذكورة المقيم في بيروت في اليوم ٢٦ من شهر اب الماضي وهو مخالف للحقيقة كل المخالفة. كيف لا نشجبهُ

وهو قد خط بمداد الغرض الاعمى ما يدّعي انهُ طعن في كبد الغرض . كيف لا نعجب منهُ وهو مبني على ظواهر الامور الغير الحقيقية مع قطع النظر عن بواطنها وصحتها . وكفانا برهانًا ما قررهُ من الاخبار التي لا علم لنا بها . فانهُ قد قال ان الدولة العلية قد استخدمت مائتي الف من فرسان البدو لمصادمة جيوش دولة ايران البهية حال كون حضرة الشاه المعظم قد شرف تلك الربوع زائرًا وقد استقبلتهُ الدولة العلية بالترحاب والاجلال والاكرام كما يليق بشانهِ الرفيع . وان ردیف سورية هو من الرجال المسنين الذين لا اسلحة لهم حال كون الجميع من اشدّ شبان البلاد . وانهُ قد راى ان بعض هولاء الرديف هم من الدروز والحال ان الدولة العلية لا تكلف الدروز الدخول في العسكرية . وان هذا الرديف قد انزل ضررًا بالقرى المبنية بالقرب من الطريق وغير ذلك من الاخبار الغير الصحيحة كالاخطار التي تتهدد الاهلين في داخلية الولاية الى ان يقول اما اهالي سورية فقد انقسموا الى قسمين كبيرين احدهما روم والاخر موارنة . اما الروم والروم الكاثوليك فانهم بانتصار الدولة الالمانية قد تهللوا جدًا ☆☆☆☆☆ وقد اخذ منهم الفرح كل ماخذ بالانتصارات الالمانية الكثيرة وبالنتيجة لمن افراحهم كانت تتفق مع الحوادث . واما الطائفة المارونية فهي امة خالية من الشرف والانسانية وارجح بجنس تفعل افعالًا قبيحة بالاخبار الفرنساوية النفاقية التي انتشرت في اول الامر الى ان يقول لان جسارتهم الغير الادبية كانت مبنية على تاثيرات العبودية الفرنساوية فيهم انتهى ملخصًا . واردف هذا الكلام بغيرهِ من هذا القبيل وما يتعلق بحضرة موسيو وبر قونسلوس جنرال دولة المانيا في سورية

وقد اطلعنا على تحرير ارسلهُ الالمانيون المقيمون في بيروت ردًا على اكاذيب هذا التحرير وعلى الخصوص في ما يتعلق بحضرة القونسلوس الجنرال المومأ اليهِ . وقد حرر الشيخ ملحم الخوري تحريرًا نفيسًا للجريدة المذكورة محاماة عن الطائفة المارونية وقد اتى بهِ على اسلوب حسن جدًّا ومبادي حقيقية وهو مورخ في ٢ تشرين الثاني الماضي وفي ١٢ من الشهر المذكور حرر سليم افندي قشوع تحريرًا البسهُ حلى البلاغة والصحة والانصاف ولكن لما كان خبر هذا التحرير قد انتشر في البلاد العربية ولم يتمكن الاهلون من قراءة الاجوبة المذكورة كان لا بد للجنان من الكلام في هذا الباب اظهارًا للحقيقة ودفعًا للتعدي والعدوان فنقول

انهُ لامر معلوم ان شان الجنان في كل حال خلو الغرض مع قطع النظر عن الظروف والاحوال وانهُ منزه عن التحزب لطائفة دون اخرى او لغرض دون اخر لانهُ معلوم انهُ ليس لهُ صوالح طائفية ولذلك وبما انهُ سالك سبيل الحيادة يقرر اعتقادهُ مع قطع النظر عن الصوالح الخصوصية انهُ من اصعب الامور على اجنبي ان يدرك احوال وعادات البلاد الاجنبية التي ياتيها او يقيم فيها بدون ان يركب مركبات الغلط ويكبو بهِ جواد الحكم . ومع ذلك نرى كثيرين من كتاب الجرائد الاجنبية ياتون ربوعنا ويقررون اخبارًا بحسب تاثيراتها الخصوصية فيهم المجردة عن البحث المدقق في الاسباب والنتائج والظروف والاحوال وهذا هو ينبوع الاراجيف التي تنشرها بعض جرائد اوربا وتوذي بها حاسيات الاهالي والحكومة اذ انها تكون بخلاف الواقع وربما كانت توثر تاثيرات غير حسنة في عقول الذين يتعاملون معنا ومع حكومتنا وبالنتيجة تاتينا باضرار ادبية ان لم تنل باضرار مادية لاننا كثيرًا ما نصادف مسافرين منهم الذين يقولون لنا انهم كانوا يظنون ان في بلادنا من التوحش والبربرية ما في اواسط افريقية وقد راينا منهم من

اتى بالهدايا من الزجاج الملون وغيره ليقدموها النا كما يفعلون بالعبيد لنسمح لهم ان يجولوا في بلادنا مع انهُ امر مقرر ان الامنية هنا وفي الداخلية هي اكثر من الامنية في آمن اقطار اوربا وان الاهالي على جانب عظيم من اللطف والرقة والكرم ومحبة الغريب واكرامهِ

اما مكاتب جريدة الناسيونال زيتونغ المقيم في بيروت فقد حمل هذه الجريدة الصادقة المعتبرة على تقرير ما هو مخالف لحقيقة الاحوال ولا ذنب عليها في ذلك وانما الذنب ذنبهُ . وما ذلك الا لانهُ يجهل علاقاتنا السياسية والتجارية والادبية . لانهُ لو قطع النظر عن الظواهر ودقق البحث في الحقائق لرأى اننا نحن على الحيادة التي سنتها دولتنا العلية واننا مع اختلاف طوائفنا عصبة واحدة وطنية مع قطع النظر عن الافراد . هذا ويليق بنا ان نقول ان البعض منا اي الذين لهم تعلقات تجارية وغيرها مع فرنسا من اسلام وموارنيين وروم وروم كاتوليك واسرائيليين وغيرهم كانوا في كدر دائم من جرى الانقلابات التي حدثت في فرنسا لان ذلك قد قطع عنهم الامدادات المالية وسد باب تصريف بضائعهم الثمينة الحريرية وغيرها وكلفهم من الخسائر والمنفقات ما يكاد القلم يقصر عن القيام بحق وصفهِ . فهولاء هم الذين كانوا يطلبون الى الله سبحانهُ وتعالى ان يهبهم باباً للفرج باصلاح احوال فرنسا وفتح ابواب التجارة وينابيع الاموال فكانوا يتكدرون كل الكدر من جرى الرزء الذي حل في فرنسا وليس من جرى انتصارات بروسيا . ولا ريب انهُ لو كانت لهم التعلقات نفسها في مملكة يابان او الصين وحل بها الرزء الذي حل بفرنسا لحملتهم الصوالح الخصوصية على ان يتمنوا دكَّ جيوش رزاياها لتندك رزاياهم المهلكة . فبناء على ذلك نقول ان مصائبهم حملتهم على الكدر وليس انتصارات المانيا . لانهم يعرفون حق المعرفة انهُ ليس في غرضهم ما يضرُّ بجهة دون اخرى . فهذا هو مصدر ما ظنهُ مكاتب الجريدة المذكورة عبودية فرنساوية وكرهاً لالمانيا وسماهُ عمل امة خالية من الشرف والانسانية وجسارة غير ادبية . وجملة جهل الاحوال وربما كان ذلك غرضاً اعمى على الطعن والقذف في طائفة بجملتها بنوع يخل بمبادي الانصاف والانسانية والكتابة وعلى الخصوص لان ذلك هو مخالف للواقع على خط مستقيم لانهُ لم يسمع قط ان الطائفة المارونية هي بدون شرف وانسانية . اما الذي نسمعهُ ونعرفهُ هو انها من جهة الناموس على جانب اعظم مما نسمعهُ في حفظ ظروف الاحوال وعندها من الانسانية ما عند غيرها من طوائف هذه البلاد وليست مستعبدة لفرنسا ولكنها مخلصة النية لدولتنا العلية . على انهُ امر معلوم ان الفرنساويين قد فتحوا مدارس كثيرة لتعلم اللغة الفرنساوية ولما كان ميدان التجارة بين هذه البلاد وفرنسا اوسع كثيراً من الميادين التي بينها وبين غيرها دخل اولاد التجار والبعض من اولاد غيرهم هذه المدارس وتعلموا اللغة الفرنساوية مع قطع النظر عن اللغة الوطنية فانحصرت مطالعتهم ودروسهم في الكتب والجرائد الفرنساوية واقتبسوا افكار تلك الامة العظيمة وعاداتها . اما عدد هولاء فيكاد لا يفوق الالف وقد اثر فيهم الرزء الذي حل في فرنسا كل التاثير كما اثر باهل الادب حرق المكتبة الاسكندرية العظيمة وكما يؤثر في فقراء بلدة افلاس رجل كانت يدهُ تمطر الخيرات عليهم . ومع ذلك لا نقدر ان نقول ان هولاء هم الطائفة المارونية لان المتعلمين في المدارس الوطنية وغيرها من هذه الطائفة هم اكثر من المتعلمين في المدارس الفرنساوية لانهُ لا يخفى ان الطائفة المارونية قد انتبهت منذ زمان طويل الى العلوم والمعارف وكانت اول من فتح لها المدارس وافكار المتعلمين فيها هي غير افكار البعض

من المتعلمين في المدارس الفرنساوية . اما المدارس البروسيانية للشبان فتكاد تكون غير موجودة في هذه البلاد وربما كان الذين يعرفون اللغة الالمانية في بيروت ثلثة او اربعة ومع ذلك نرى ان المارونيين وغيرهم يعتبرون كل الاعتبار حذق الالمانيين ومعارفهم الممتازة وتدقيقهم . ومن الافرنج من ياتي مسافرًا في هذه البلاد ولا يعرف من الاهلين غير الحمالين وخدام منازل المسافرين والمكارين وحينما يكتبون عن صفات العرب وعاداتهم ومعارفهم وتمدنهم وادبانهم بخصوص صفات اولئك الذين يتعاملون معهم وينسبون هذه الصفات الى الامة بجملتها وهذا تزوير وايّ تزوير. وربما فعل مكاتب الجريدة المذكورة ما يفعله هولاء المسافرين وحكم على كل الطائفة المارونية من مجرد النظر الى صفات بعض اوباش القوم الذين احاطوا به لانهُ افرنجي مبرنط طالبين الكسب فاكتسب منهم ما كان يجب ان يوبخهم عليهِ وهو الطعن في البشر والغرض الاعمى . واعجب من ذلك هو انهُ قد قال في رسالتهِ المذكورة ان الروم يسرون بانتصارات المانيا ولم نعلم المقصود من ذلك . فهل ينبغي ان يتكدروا اذا انتصرت. الا يعلم اننا على الحيادة التامة ونقدر ان نتمنى النجاح للجهتين بدون ان نتمنى الخسران لاحداها دون الاخرى او لا يعلم ان كل من تحرش للغرض من الروم او من المارونيين او غيرهما يكون قد تجاوز حدود الاعتدال التي تطلب اليهِ بلادهُ ان لا يتجاوزها ويجلب على نفسهِ اللوم الشديد من عقلاء البلاد . لانهُ ما لنا ولذلك اجمع ان لنا مندوحة عنهُ نظير جمهور اما الافراد فتميل بحسب ما تقودها الغواتح والمعرفة والاعتقاد . ومن شاء ان يقف على ميلنا فعليهِ بمطالعة جرائدنا التي تقرر ما ترى في غيرها من مليح وقبيح مع قطع النظر عن الامور وتترك المطالع ان يحكم ومن الذين يعرفون ذلك حق المعرفة حضرة

موسيو وبرقونسلوس جنرال دولة المانيا المتحدة الشمالية في سورية فانهُ منذ زمان طويل قد اتى هذه البلاد واقام علاقات حسنة جدًّا بينهُ وبين الحكومة والاهلين بنوع اتاهُ بشكرنا وممنونيتنا اجمعين وعندهُ مستخدمون من الاسلام والمارونيين وغيرهم من الذين قد انتدبتهم الاهلية الى الوظائف في قونسلاتو الدولة المشار اليها هنا. وقد تداخل مع الروم والكاتوليك والدروز وغيرهم من طوائف هذه البلاد ويعرف اننا اجمعين نتمنى النجاح لكل دول الدنيا ولذلك نقدر ان نهنئها اجمع بالنجاح ونظهر للدول التي ترزأ الاسف والكدر فان الجميع في اعيننا على حدٍّ سوى اذ ان نجاحنا بنجاح كل الدنيا فاننا بعضها . وحاصل الكلام اننا نحامي كل المحاماة عن الطائفة المارونية ونتوسل الى الله ان يزيدها نجاحًا وتوفيقًا ويكن بين جميع اهالي العصبة العربية علاقات الوداد والخلوص والاتحاد هذا ويا حبذا لو امكن الجريدة المذكورة ان تقف على حقيقة الامر وتعتمد في النقل عن جرائدنا الصادقة التي اذا كتبت تغوص الى لجة بحار الامور وتقرر الاسباب والنتائج ونسال الله ان يطيل بقاء ولي نعمتنا الاعظم ووزراء الدولة العظام ويوفقنا الى المقصود وهو حسبنا ونعم الوكيل •

المخابرات بشان الصلح

كتب اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا رسالة الى اللورد لوتس سفير دولة انكلترا المقيم في برلين لجهة الصلح وقد نشرت الجرائد الانكليزية الرسالة المذكورة وما ياتي هو ترجمتها

انني اعرف البراهين التي ربما كانت مسندًا لاجراء الاعمال الجبرية لفتح باريز . ومع ذلك احب ان ابحث في هذا الامر لارى هل من افكار تطرق عقول الذين ينظرون الى اجراآت الحرب بدون الاشتراك بها باكثر قوة مما تطرق عقول الذين

قد تكللت اعمالهم بنجاح حربي غير اعتيادي حال كونهم يشعرون بالجهد الذي افرغوهُ والضحية العظيمة التي ضحوها للحصول على ذلك النجاح. وهو مقرر ان عرف الحروب يسمح باجراء ما ربما كان واسطة لفتح باريز من التشدد يد عليها بقطع الزاد واطلاق المدافع حال كونهِ معلوماً ان ذلك هو بدون سابقة في تواريخ الامم نظراً لكبر المدينة المحصورة. على انهُ محقق انهُ لا يسوغ اجراء ذلك قبل ان يفرغ الجهد في استعمال غير وسائط للحصول على المرغوب. لان من شان ذلك ليس فقط صب جيوش الويلات على مئات الوف من الشعب الذي لا يد لهُ في القتال ولكن اهلاكهم بنوع تشماز منهُ الفطرة الانسانية وذلك مما قالهُ الكونت بسمارك. واذا فرضنا ان مهاجمة باريز تاتي بنتائج حسنة للهاجمين بعد زمان ليس بطويل لا يسوغ لنا ان نقابل النتائج الحسنة التي ربما كانت نتيجة لتلك المهاجمة بالنتائج المضرة التي ربما كانت تاتي بها لان بينهما بوناً عظيماً. ومع ان ذكر بعض هذه الحقائق يؤذي حاسيات الجنس البشري واعتقاداتهم لا تتاخر حكومة جلالة الملكة الانكليزية عن ان تبسط الكيفية امام حضرة ملك بروسيا واعوانهِ. وهو معلوم انهُ ربما كان مرور الازمنة وذكرى النشاط الذي اظهرهُ الفرنساويون في ساحات المعارك واسطة لمحو تذكار الحوادث المؤلمة التي اتت بها الثلثة اشهر الماضية. لانهُ اذا راى جيل فرنساوي خراب عاصمتهِ يزداد الخوف من حدوث حرب جديدة ومهلكة في المستقبل لان الغضب والحقد يزدادان بازدياد قوة الاسباب التي تحركهما لان في ذلك الخراب هلاك كثيرين من المنكودي الحظ الذين لا سبيل لهم للمدافعة ولا يد لهم في الحرب وخراب خزائن ثمينة من الصناعة والعلوم واثار تاريخية ذات ثمن لا يقدر مما لا يمكن تعويضهُ اذا حلت بهِ يد

الفقدان. وبما ان داهية كهذه تنزل الويل في فرنسا وتكون يد هوان لسلب السلام من اوربا تظن الحكومة الانكليزية انها لا تكدر احداً اكثر مما تكدر المانيا وحكامها. ومع ان الحكومة الفرنساوية قد تمنعت عن طلب اجراء المخابرات لعقد الصلح منذ اجتمع الكونت بسمارك وموسيو جول فافر لاسباب يبان لها انها صوابية لا تزال الحكومة الانكليزية تاخذ على نفسها مسئولية الالحاح على الحكومة الفرنساوية الموقتة بان تقيم هدنة تسهيلاً لاسباب اقامة جمعية وعقد الصلح. وكذلك لم تتاخر الحكومة الانكليزية عن ان تظهر للحكومة الفرنساوية المشار اليها لزوم اعطاء كل التسهيلات اللازمة التي توافق ناموس فرنسا بحسب ظروف الحرب الحالية. ان الحكومة الانكليزية هي غير مفوضة ان تقول ما قد قالت ولكنهُ لابد لها من ان تظن ان ما اظهرتهُ للحكومة الفرنساوية لا يذهب سدى. والذي اسعف كل الاسعاف نجاح قوة المانيا المادي في هذا الحرب هو امران. احدهما القتال لدفع تهديدات اجنبية. والثاني تثبيت حق امة عظيمة ان تنظم نفسها بالنوع الذي يأول الى نجاحها. ولا ريب ان مجد هذا الجدّ الذي افرغ في سبيل الحصول على هاذين الامرين يزداد كثيراً اذا تمكن التاريخ الصحيح من ان يقول ان ملك بروسيا افرغ جعبة وسائط عقد الصلح قبل ان امر جنودهُ ان يهاجموا باريز. وان شروط عقد الصلح التي افرغها كانت شروطاً عادلة ومعتدلة وموافقة للسياسة الصحيحة ولروح هذا العصر. وجل مرغوب الحكومة الانكليزية ان يظهر انها لا تريد ان تعرض على المتحاربين مشورة لا تكون مقبولة منهما لا لزوم لهُ. وذلك بحسبما يتبرهن من تصرفها في هذه الحرب. وهذه الاراء التي تقدمها الان على قرطاس الحب الشديد هي نتيجة الانتباه الذي قادها اليهِ

الخوف من حدوث ما يظن موسيو بسمارك انهُ ربما يحدث من طول مدة حصر باريز. ولذلك لاتقدر الحكومة الانكليزية ان تلازم الصمت او ان تتاخر عن ان تجري كل ما ربما كان من شانهِ ابطال انصباب داهية ليس لها مثيل

جملة السلام والرضوان لكبح جماح جندي الشر والعدوان

بكيت يا قوم سوء حظ الانسان. وذرفت دموعاً غزيرة في سبيل الكدر والاحزان. لانني رغبت في هصر خصر السلامة والرضوان. في زمان فاق في التمدن كل زمان. فعارضني جيوش الشر والعدوان معارضة يخجل ان يسلك سبيلها الوبش الدندان. ولما اعملت عوامل الاقلام. في جيش الجهالة والظلام. قام على قدم وساق جيش من الشر والنفاق. وقال لقد ركبت الخطاء والكفران. في معارضة الحروب والعدوان. كيف لا ابكي شر الانسان حزناً وكدراً ومن يدعي انهُ من جنود ترقية اسباب المحبة والصلح والسلامة قد نهض نهضة الشر واخذ على نفسهِ المحاماة عن الحروب وتجبني اذ انني كتبت في الجنان جملة قصدت فيها ان ارقي اسباب السلام بين البشر واظهر للمطالع اضرار الحروب والشرور التي لسان حال الحرب الحالية يعد دهاعني اذ انهُ ما من احد لم يشعر بويلها وهوانها وذلك في صدر وجه الجزء ٢٩ من النحلة ومن هو يا ترى هذا الرجل الذي عارض السلامة في العالم هل هو بطل المعارك الذي ديدنهُ القتل والسلب او ملك قد طمحت عينهُ الى بلاد ملك اخر ويحب ان يحرك الشعب ليسعفهُ في تنفيذ مطامعهِ وشرورهِ او امير من امراء البدو الذين شانهم شن الغارات وصب الشرور والويلات او بربري من برابرة اواسط افريقية الذين يطلبون الحروب كما نطلب نحن الصيد ليتمكنوا من اسر ابناء جنسهم لياكلوهم او شيطان يحب تدمير العمران وتنكيس رايات المحبة والراحة والسلام قياماً بحق فطرتهِ المنطبعة على الشر والعدوان ليس هو من هولاء ولكنهُ قسيس قد لبس اثواب المحبة والسلام من خارج وقد تطفل على اهل الادب واغتصب الدخول الى ربوعهم ونشر ما يسميهِ جريدة النحلة وشرع في معارضة اهل العلم والسلام

انني كنت احب ان اذكر اسمي في صدر هذه الجملة على انهُ لما كنت قد تمنعت عن ذكرهِ في الجملة التي سميتها الحرب لئلا ينسبني احد الى الغرض نظراً لشبوب نيران الحروب الحالية كان في عدم اظهارهِ الان اكثر مناسبة. فنقول ان الحروب ثلثة انواع. النوع الاول في الحروب التي يثيرها انبياء الله تنفيذاً لمقاصدهِ عزَّ وجل وهذا النوع هو ما قد ختم كتابهُ بختام النبيين. والنوع الثاني هي حرب المدافعة الضرورية اي الحرب التي تجرّ اليها امة للذب عن وطنها ومالها وعرضها ورجالها وهذه الحرب هي فرع للنوع الثالث الذي هو حرب المطامع والعدوان. اما النوع الاول فهو كالحروب التي فتحها انبيا اسرائيل وغيرهم قياماً بحق الهام الله سبحانهُ وتعالى. فهذه الحرب لا يقدر احد ان يشجبها لان دونها مقاصد ربما كان يقصر العقل البشري عن ادراك كنهها. اما النوع الثاني فهو من باب الضرورات التي تبيح المحظورات اما النوع الثالث من الحروب فهو عمل الشيطان وكل من حامى عنهُ هو شيطان ديدنهُ الشر والعدوان واسباب هذا النوع من الحروب المطامع ومحبة المجد الباطل. او ما دون ذلك من الاسباب الثانوية التي يمكن صرفها بعقد مجالس الدول وغير ذلك. فاذا نهضت مملكة الصين مثلاً على قدم وساق وطلبت الى مملكة يابان ان تعطيها بلاداً من بلدانها طمعاً باتساع

دائرة مملكتها ولم تجب مملكة يابان طلبها حفظاً لحقوقها. وفتحت عليها الصين حرباً شديدة اتت العالم بالويل والهوان ورملت النساء وتركت الاولاد يتامى والعمران خراباً والراحة ويلاً والسعادة فقراً فهل يسوغ لنا ان نقول ان الذين يشجبون هذه الحرب هم من الكفرة تلاميذ فولتير الكافر وقصدهم اذاعة الكفر في العالم. وكذلك اذا فتح اهل الشام حرباً على اهل بيروت ليسلبوا منهم تجارتهم فهل يقال انهم قد احسنوا بفتح الحرب. واذا توسلت كهنة الشام ومشائخها وحاخاميمها الى الله ان يوفق اهالي بلدهم المتعدين فهل يقال انهم قد اقاموا بحق واجباتهم . فان سلمنا بان كل حرب هي من الله فيلزم ان نقول بان تيمرلنك الذي اهلك البشر في القرون المتوسطة وقتل مائة الف رجل من الاسلام في الشام وبنى بجماجمهم ابراجاً كان يسلك سبيل الحق لان مطامعه كانت تسوقه الى تدمير البلدان وسفك دماء العباد . وان البدو الذين شانهم شن الغارات طلباً للفخر والسلب يفعلون افعالاً حسنة بالنهب والسلب. والحال انهما من احد يسلم بذلك الا القس لويس الصابونجي مدبر النحلة . وكذلك اذا فتح ملك الحبش حرباً على ملك العبيد ليسلب امواله وانقادت اليه الرعايا وسلموا انفسهم لايدي الهلاك لمجرد ارضاء شخص واحد مالك عليهم الا يقول المتمدن انني اعجب من انقياد اولئك الرعايا الى ملكهم تنفيذاً لمطامعه التي انما تاتيهم بالخراب ومع انني لم انقل شيئاً عن فولتير ولا اسلم بشيء من كفره لا اقدر ان اقول انه يسوغ لمدبر النحلة ان يطعنني ويقذف بي لانني قررت ماربما كان قد قرره فولتير. لانه مع ان فولتير سلك في بعض مولفاته سبيل الكفر والعدوان الا انه قد كتب كتباً كثيرة علمية وتاريخية لا يقدر احد ان يشجبها وهي من الكتب التي يعول عليها ادباء هذا العصر ويفضلونها على غيرها لانه اذا كان فولتير كتب كفراً في كتاب وكتب صواباً في كتاب اخر او في نفس كتاب الكفر فلا يسوغ لنا ان نطعن في ما قاله من الامور الصوابية لمجرد كونه قد كتب اموراً كفرية . وهو معلوم ان اهالي اوربا وامركا قد انشأوا جمعيات كثيرة لترقية اسباب ابطال الحروب، وقد نشر الجنان بعض تحاريرهم فهل يحكم القس لويس انه من الواجب الغاء هذه الجمعيات الخيرية لان فولتير قال ان الاوفق ابطال الحروب . وحاصل الكلام انني لا اقدر ان افهم السبب الذي حمل القس المذكور على شجب ما كتبت حال كون كل امم العالم تطلب الى الله ان يخمد نيران الحروب ويبدد جيوشها دفعاً للويلات التي تاتي العالم بها في قرن اصبحت الدنيا بقرب المواصلات كانها بلاد واحدة وقد اجمع راي العلماء على ان الحرب انما هي شر تضرمه ايادي الشيطان فهل يجب ان يسعفه في اضرامها وكنت قد اطلعت على جملة في الجنان معنونة كشف التزوير (راجع جزء ١٧ وجه ٥٢٦ من الجنان) فيها ذكر ما تجاسر ان يفعله القس المذكور من تزوير الكتابات لما نسب الى احد الفضلاء في حلب كتابة طعن في حق الجنان لم يكتبها وكان اولى به ان يتفرّد في دير للتكفير عن تلك الخطية العظيمة من ان يسمح لعواطف الحسد ان تركبه مركبات الغلط وتحمله على الطعن في حق رجل يحب السلامة ويكره الشرور والحروب وعلى التذف بحق الجنان الذي لم ينشر تلك الجملة الا حباً بترقية اسباب المحبة والاتفاق والسلام في كل العالم لعلمه ان التوراة تعدنا بزمان يسير فيه الذئب والشاة وتصنع الات الحروب الاتاً للحراثة والزراعة . واذا قلت ان الاديان التي تسمح بالحروب لا تستحق ان تدعى اديانا لانها تخل باعظم المبادي التي يقررها الدين الصحيح. لا اتعدى على الاديان لانه معلوم ان كل الاديان لا تسمح بالتعدي

المذكور في النوع الثالث لانهُ اذا اثار قوم حرباً قياماً بحق الجار فهذا لا يكون من الحروب الناتجة عن التعدي والعدوان ولكنها من الحروب التي امر بها الله سبحانهُ وتعالى تاديباً لقوم تعدوا حدود نواميسهِ ومن المستغرب ان مدير النحلة يحاول ان يضرب صفحاً عن الحق وان يسلك سبيل البطل حسداً وعدواناً لانني قلت ان الدين الصحيح لا يسلم بالحرب الغير العادلة وقلت ذلك واقولهُ الان والى الابد . لان القوم الذين يتعدون على غيرهم يكونون قد تعدوا اوامر اديان اصحاب الكتب من اسلام ونصارى واسرائيليين لان هذه الاديان لا تسمح بالتعدي ولذلك لا يسوغ لخدمة هذه الاديان ان يتوسلوا الى الله ان ينصر من يتعدى على غيرهِ من اهل دينهم . ولكنهُ يسوغ لهم ان يطلبوا اليهِ سبحانهُ ان ينصف المظلوم ويدك جيش التعدي ومتى بطل التعدي بطل الحرب فاذاً الحرب هي نتيجة التعدي ولكن الظاهر ان القس لويس لا يحاول اثبات الحق ولكنهُ يحاول ان يجر ستار الاوهام على ابناء وطننا ويحملهم على الظن بان الجنان يلمهم الكفر ولذلك يجب ان يتجنبوا مطالعتهُ وهذا هو من الحسد والانتقام . وقد استخف بذلك باهالي وطننا لانهُ ظن انهم ينقادون اليهِ انقياداً اعمى ويحكمون على الجنان بمجرد مطالعة اوهامهِ والحال ان العرب يمحنون في كل شيء قبل ان يتمسكوا بهِ وعلى الخصوص متى عرفوا ان الطاعن هو ذو غرض ويحب تنكيس راية نجاح خصمهِ ويمزج التعلقات الشخصية بالمبادي العمومية.ولا ريب ان الجنان يكره المشاجرات ولكنهُ ربما كان شاكراً حامداً الان لان تعدي القس المذكور قد فتح لهُ باباً يمكنهُ من ان يذكّر من ربما كان قد نسي التزوير ان شان القس لويس الكذب والتعدي على حقوق العباد وانهُ لما كان مزوراً كان لا بد من حمل كل ما يقررهُ على

التزوير وعلى الخصوص لان الظاهر انهُ لا يزال يترصد ما يمكنهُ من ثلم صيت الجنان وما ذلك الا من باب تضييع الوقت لانهُ اذا اثبت ان مكاتب الجنان كافر لا يرفع عن نفسهِ جناح التزوير . مع انني اشد ايماناً منهُ في الدين لانني قياماً بحقهِ وحق الناموس لا ارتكب التزوير حال كوني لست من الذين قد اخذوا على انفسهم واجبات اهداء العباد الى الصواب ولكنهُ يرتكب التزوير والسفاهة والنميمة والحسد والانتقام . والشواهد كثيرة لسان حال الظرف الحالي يبينها باجلى بيان فانهُ تحت برقع المحاماة عن الاديان قد حرَّف جملتي وقال انني احرم كل الحروب وغض الطرف عما لا لزوم الى ذكرهِ وهو إن الضرورات تبيح المحظورات وحكم عليَّ بانني حرمت الحرب العادلة مع ان المقصود انما هو تحريم التعدي واذكنت مستحياً لا اقدر ان اقول غير ما قلت . والظاهر ما كتبهُ في صدر وجه ٤٦٣ من الجزء ٢٩ من النحلة ان لهُ اعداء في حلب وقد وجه سهامهُ العدوانية اليهم ظاناً ان جملة الحرب هي من قلم احدهم مع انني لست بحلبي ولكنني بيروتي ماروني على المذهب الكاثوليكي ولذلك يحق لادباء حلب ان يقيموا الحجة عليهِ على ان الظاهر ان قيام الحجة لا يفعل فيهِ فانهُ منطبع على العدوان والنزاع وقد جرد قلمهُ ولسانهُ وقوتهُ للقذف والطعن والكذب والتزوير ولم يحملهُ على ذلك الا كساد جريدتهِ فانهُ راى ان الجنان في رواج وهو في سبيل الاستقامة والجد فاراد ان يكون لهُ ما للجنان على انهُ لم يتنازل ليسلك السبيل المستقيم الذي سلكهُ الجنان لئلا يقال انهُ متقلد فعاكسهُ وسلك طريق التزوير والنفاق والنزاع والمشاجرة والحسد ظاناً ان الجمهور ينقادون اليهِ فاين نحلتهُ الملفقة التي بعد ان كان معاهداً المشتركين ان تطبع بحرف صغير اخذ في طبع نصفها بحرف كبير ولا عجب

فان شانهُ الخداع والتزوير . وشان الجنان الاستقامة
والصدق وان زل فعن غير قصد ويحق لكل امة
انتشر فيها جريدة ان تفتخر بما اتت بهِ والشاهد رواج
الجنان فانهُ قد بلغني ان مشتركي الجنان كثيرون جدًّا
اما مشتركوا النحلة فقليلون جدًّا .وحسبنا شاهدًا على فضل
الجنان رواجهُ وعلى سقامة النحلة وتزويرها كسادها
واني اعجب من الذين يرغبون في مطالعتها حال كونهم
يعرفون انهُ لا يُركَن الى صدق مدبرها فانهُ محرِّف
ومزوِّر . ويا حبذا لو كان روساؤهُ يلتفتون الى ردهِ
عن هذه السبل المعوجة وما احسن ما قيل في الجنان
كان النحلة في اصلها يعسوب قد مسخت زنبورًا فصارت
تضر وتلسع عوضًا عن ان تفيد وتنفع وكاني بالجنان
يتمثل بقول الشاعر

واذا اتتك مذمتي من ناقصٍ
فهي الشهادة لي باني كاملُ

هذا واني اعرف ان الجنان لا يحب ان يتدنس
باجراء المخابرات مع المزورين وليس لهُ وقت يصرفهُ في
مجاوبة الهاذرين على اني ارجو مديرهُ ان ينشر هذه الجملة
اظهارًا للحق ودفعًا للتعدي .ومن المعلوم ان الجرائد
التي يستغيث بها لا تلتفت الى بهتانهِ وتمويهاتهِ لانني
اعرف ان الجوائب كثيرًا ما شجبت الحروب وتعجبت
من انتشاب نيرانها في عصر متمدن وان افكار حضرة
صاحبها هي صحيحة ولا تقاد بعنان عدوان الحسد .
وكذلك البشير لا ياخذ على نفسهِ ان يبرهن سواغية
التعدي والقتل لا افرادًا ولا اجمالاً لانهُ يستند الى
دين السلامة .واما النشرة الشهرية البروتستانتية فمع
انها تطبع في مطبعة اجنبية تفهم قوة العبارات العربية
اكثر مما يتظاهر القس المذكور بانهُ يفهمها وتعرف
ان السلامة هي اساس العمران وان الشر هو سبب
الخراب . هذا وكفاني دفاعًا انني انا انشر السلام
بالرضوان واترك القس لويس نشر الشرور والعدوان

الى هنا ردُّ مكاتب الجنان

وكل من طالع قطعة المرما اليهِ يتضح لهُ اتضاح
الشمس في رابعة النهار ان مدير النحلة متترٍ متعدٍّ في
ردهِ عليهِ واما نحن فاننا نكتفي الان بتقديم الشكوى عليهِ
ثانيةً الى طائفتهِ ورؤسائهِ والى الادباء واصحاب الفضل
والناموس ومحبي الاستقامة والصدق من ابناء الوطن
والاجانب حافظين لنفسنا الان كما حفظنا قبلاً عند
ظهور تزويرهِ حق اقامة الدعوى عليهِ عند الاقتضاء .
ونذكر ما وصفهُ بهِ بعض مشاهير الادباء الحلبيين
عند ما راى اننا لم نتنازل للرد على افترائهِ وهذرهِ
في مسئلة العمود الشمسي وذلك في تحرير بعث بهِ
الينا رقم ٢٩ اب من السنة الحاضرة حيث قال لا
يوجد من تلاميذ تلاميذ كم من يجاوب على قحة القس
المتاث المتخنث المخترق صفوف العلماء بجسارة
الدعوى . فأَصدِق بهِ وصفًا . فقد صحَّ فيهِ قول الحكيم
الجاهل عدوٌّ لنفسهِ فكيف يكون صديقًا لغيرهِ

شيركولارية الامير كورشاكوف

المتن التام في مخابرة الاحكام حسب ما جاء في
اللينوفري برايين دي فينًا

ان التغييرات المتوالية في المعاهدات المعتبرة
كاساسٍ للميزانية الاوروبية قد الجأت الحكومة
الامبراطورية في السنين الماضية ان تراقب النتائج
الصادرة بخصوص حالة السياسة الروسية واخصُّ
المعاهدات المتعلقة بروسيا على خطٍّ مستقيم العهد
المعقود بينها وبين المملكة المجاورة لها في ١٨ اذار سنة
١٨٥٦ الذي موضوعهُ البحر الاسود ونتيجتهُ انحصار
قوة روسيا البحرية فهذا العهد يوهم كون البحر المذكور
في حيز الحيادة وعلى ذلك المبدا قد استندت افكار
الدول الواضعة اختامها متوقعة من ذلك بان تلك
الحيادة تزيل كل امكانية وقوع البواعث سواءٌ كان
بين الدولتين المجاورتين للبحر المذكور او

بين الواضعين اختامهم او بين اهل القوات البحرية . وعلى ذلك يزيد عدد الممالك المدعوة بصوت حي للتنعم بفوائد هذه الحيادة التي تحجي روسيامن الاقتراب الى خطر الافتراء وكانت مدة الامتحان بالمراقبة لصدق مفاعيل ذلك المبدا المستند عليه بمعرفة المواد مسالك الشواطي الروسية خمس عشرة سنة فبان اخيراً ان الامر يتوقف على امر نظري لان بينما كانت روسيا ترجع متقاعدة عن البحر الاسود وتنشر اعلانات وتدرجها في كتاب المعاهدات محرمة الدخول اليه بلاعوض عنه بامكانية ايجاد وسائط فعالة للمحاماة في البحار المجاورة كانت تركية تتنعم بحقها بحفظ قواها البحرية الغير المقيدة في الارخبيل والبواغيز وكان مسموحاً لفرنسا وانكلترا بان تتوغلا بعمائرهما في البحر المتوسط وبحسب منطوق المعاهدة المذكورة اعلاه كان دخول رايات الحرب الى البحر الاسود ممنوعاً عن سائر الممالك منعاً رسمياً ثم صُرِّح بالدخول اليه في معاهدةٍ اخرى تسمى معاهدة المضيق وفي معاهدة المضيق صُرِّح بمنع الدخول الى المضيق نفسه بمراكب حربية في ايام السلام فينتج اذاً من تلك المضادات ان شواطي المملكة الروسية قد صارت هدفاً للافتراء واذا حدث وتعرضت لها بحراً الممالك الاقل قوةً منها لا تقدر روسيا على المقاومة حينئذٍ الا بسفائن صغيرة الحجم وعلى هذا لم تسلم معاهدة ثلاثين اذار مما يشينها كانها قد شاركت ما سولها من بعض المعاهدات الاوروبية التي لهذا الداعي يعسر اثبات كونها دستوراً للحقوق العمومية حيث لم تحفظ مقرها الادبي الذي كان اساً لها قبل .

وزاد بياناً ما حدث من الثورات المضادة العهود حرفاً ومعنىً في الفلاخ والبغدان اللتين امرها قد كان تاسس على مبادي السلامة وسجل في سفر المعاهدة تحت ضمانة قوات الممالك العظيمة ومعلوم ان امر هذين الاقليمين كان اولاً محمولاً على الاتحاد ثم تحول الى انتخاب امير دخيل الوطن وذلك قد حدث برضى الباب العالي وقبول الممالك الاخر الذين لم يبالوا حينئذٍ بحرمة ما يشوه من الحكم قبلاً وانما نائب روسيا وحده قد اعرب عن ضميره في اثناء ذلك معلناً لارباب الدواوين حيث قال ان هذا التساهل يؤدي الى مخالفة منطوق المعاهدة . وما اثر وقوى برهان الاهمال بعدم الاكتراث بالمعاهدة المذكورة هو افتتاح ابواب المضايق لسفائن حربية تحت حجج شتى وافتتاح مغلقات ابواب البحر الاسود . الذي حسب الاقرار العام قد دخل في حيز الحيادة وهكذا لما اخذت حيادة البحر الاسود بعين الاهمال وجرت فيه السفن المدرعة التي لم يكن لها وجود في ايام المعاهدة نبه المتفرع السامي ضعف روسيا في البحر ولهذا الجأت حكومة الامبراطور ان تسأل ما هي الحقوق وما هي الواجبات المتعلقة بروسيا ومن اي وجهٍ انتصت امانتها التي حفظتها في المعاهدات كافة .

والان قد راى جلالة الامبراطور بعد الفحص والتدقيق على المواد التي يريد تبليغها منكم الى الحكومة انتم ايها المنصوبون امامها فبلغوا اولاً ان ملكنا المعظم لا يقدر ان يقبل بحفظ العهدة التي لم تحفظ وتمس صالح سلطاننا

وان ملك روسيا لا يقدر ان يقبل بان امنية ملكه تتوقف على اوهام لا تثبت لدى امتحان الايام وان هذه الامنية تعرض للخطر من قبيل شاطي روسيا والموجبات التي لم تحفظ على الاصل الذي هي عليه وبما انه متكل على استقامة وذمة الممالك الواضعة اختامها سنة ١٨٥٦ يامر عظمته بان تشهروا اولاً ان ملك روسيا لا يقدر ان يُحسَب بعد مرتبطاً بموجبات المعاهدة المعقودة في ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ بما يخص ويآل لعظمته في البحر الاسود . ثانياً ان عظمته

ملك روسيا يرى من حقهِ ومن الواجب عليهِ ان يُعلِن لعظمة السلطان الاتفاق الخصوصي الملحق بالعهدة المذكورة لتعيين عدد السفائن الحربية التي يسوغ للمملكتين المتجاورتين ابقاؤُهُ في البحر الاسود

ثالثاً ان عظمة السلطان يُبرّ بذلك شرعياً الممالك التي وضعت اختامها بالضمانة العمومية لهذه العهدة المخصوصة بين المملكتين

رابعاً ان عظمة ملك روسيا يترك لعظمة السلطان التمتع بكل حقوقهِ تماماً ويجري حقوق ملكهِ بكل اتساع

وبتسليمك هذه الرسالة تبدي بان ملك روسيا ساهر على راحة ملكهِ ولم يخطر ببالهِ البتة ان يقيم مسئلة الشرق وفي هذا المعنى كما في غيرهِ لا يشتهي ولا يريد سوى تأييد وتوطيد السلامة

وبانهُ يحفظ بنفس طيبة كل المبادي العمومية المصرَّح بها في حضرة مجمع الدواوين في عهدة سنة ١٨٥٦ بخصوص تركيا وانهُ مستعدٌ للموافقة مع الممالك التي وضعت اختامها سواء كان في امر تعدي العهود او في تبديلها باصلاحٍ موافقٍ للشرق وللموازنة الاوروبية لانهُ قد تأكد بان اركان السلام تكون اكثر ثبوتاً اذا تركّبت على اساس اقوى من اساس شرطٍ مخصوص مفرد وادعوك انت لتقرأ هذا الاعلان على مسامع وزير الخارجية وتبقي لهُ منهُ نسخةً

وردة الهيام

يغمنا ان نقول انهُ قد بلغنا ان البعض قد قالوا ان وردة الهيام قصرت في القيام بحق الحشمة لما ارت حبيبها المريض شامة في صدرها لتبرهن لهُ انها هي وردة وليست فتى كما كان يتوهم والحال لا يقدر احد ان يقول ان وردة هي من اهل الخلاعة والتيه لانها منزهة عن كل ما يثلم الصيت ويُخل بالادب على انهُ معلوم ان النساء في هذه البلاد كثيراً ما يلبسن الثوب المفتوح فوقاً على الصدر وعلى الخصوص حينما يلبسن الثوب المعروف عندهن بالثوب المصري. وكان قد راى حبيبها تلك الشامة مراراً كثيرة وهي لابسة الاثواب المفتوحة. ولما لبست ثوب الفتى صيانة لنفسها واخفت حقيقة امرها كانت قد قطعت شعرها السادل. فلما قالت لحبيبها المريض وهي لابسة ثياب رجل انها هي نفس وردة لم يصدقها لانهُ لم يكن مترصداً الاجتماع بها وكانت الحمى قد اضعفت منهُ قوة الادراك ففكت زراً واحداً من ازرار ثوب صدرها وارتهُ الشامة التي كان يراها كل من نظرها وهي لابسة اثوابها المفتوحة ولذلك لا يسوغ لنا ان ننسب الى فتاة تجل عن كل عيب التقصير بحق الحشمة. ولا ريب ان من اطلع على هذا التفصيل يلوم نفسهُ كل اللوم على ما رماها بهِ من سهام الطعن. ويا حبذا لو امكن كل فتى ان يتزوج بفتاة فاضلة كالتي تزوجها حبيب وردة الهيام

اعلان

انهُ بحولهِ تعالى وبانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الاولى النهاية. وقد اتى على اكثر مما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية الابدية الدوران الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والمعرفة. فان كثيرين من الاهلين قد دخلوا جنان الادب والاخبار المفيدة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد والكتابات المبنية على اسس الصحة والاستقامة وخلو الغرض. فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجددون اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان نقطع ارسالهُ عنهم. اي اننا لا نكلف الذين يرغبون تجديد الاشتراك الى طلب ذلك خطاً او شفاهاً راجين

الذين يرغبون ان لا يجددوا اشتراكهم ان يتكرموا بافادة ذلك لنقطع عنهم الجنان . ونرجو الذين يرغبون الاشتراك عن السنة القادمة من الذين لم يشتركوا هذه السنة ان يتكرموا بافادة ذلك قبل دخول السنة الثانية لكي نكون على بصيرة من جهة العدد الذي نطبعهُ كل مرة . هذا واننا نسأل الله تعالى ان يمن عليهم بالصحة والتوفيق وطول البقاء مدة اعوام كثيرة وهو السميع البصير وبالاجابة جدير

البغي والظلم والنميمة

(من تلم ملحم بك نكد)

ان اقبح الخصال واشدها ضررًا على المرء الظلم والبغي والنميمة ولا شيء يبعد الانسان من رحمة مولاهُ ويجعل الجحيم مأواهُ مثل هذه الخصال الذميمة قيل اعتى الناس على الله وابغضهم اليهِ وابعدهم منهُ رجل ولاه الله تعالى قومًا ولم يعدل فيهم واوصى الامام عليٌّ ابنهُ محمدًا اياك والظلم لانهُ بئس الزاد للعاد ظلم العباد ربك للباغين من احكم الحاكمين وقال عامر بن المطرب اياكم والشر فان لهُ باقية وادفعوهُ بالخير يغلبهُ وقال حكيم والي الغدر معزول وجيش العدوان مغلول وعرش الطغيان مثلول من طال طغيانهُ زال سلطانهُ

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت
ولم تخف سوء ما يأتي بهِ القدرُ
وسالمتك الليالي فاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدرُ .

ومن ركب فرس الطغيان اوقعتهُ في الويل والخسران.الظلم اول شيء لتغيير النعمة وتعجيل النقمة ونوم المظلوم على الظالم اشد من الظالم على المظلوم .

لا تظلمنَّ اذا ما كنت مقتدرًا
فالظلم آخرهُ يأتيك بالندمِ
نامت عيونك والمظلوم منتبهٌ
يدعو عليك وعين الله لم تنمِ

ان من كثر تعديهِ كثرت اعاديهِ كل باغٍ لم ينل بغيتهُ ومؤسس الظلم هدم بنيتهُ البغي يزيل النعم ويطيل النقم البغي يصرع الرجال ويقطع الآجال اقرب الاشياء صرعة الظلوم

يا ايها الظالم في فعلهِ
الظلم مردودٌ على من ظلم
الى متى انت وحتى متى
تشكو المصاب وتنسى النقم

واعجل الامور عقوبةً ظلم من لا ناصر لهُ الَّا الله كذلك من ظلم الايتام ظلم اولادهُ وليس بخافٍ اولي الالباب الذين مارسوا الامور ونظروا تغيير الايام وتقلبات الدهور ان الظالم والمتعدي على البشر ولو كان ذا ثروة عظيمة من اموال وارزاق لا بد من سقوطهِ من درجة الغنى وفقد كلما كان يذخرهُ وربما الجأهُ الحال هو وعيالهُ ان يلتجئوا الى من كان يتعدى عليهِ او اذا كان رجل صاحب بطش وعزم مشى طرق التعدي والبغي وتكبر وتجبر بما نالهُ او ساد عليهِ في قوى عزمهِ في طرق الظلم سلط عليهِ من هو اظلم حتى تشتتت احوالهُ وضاعت عليهِ امواله ولم يرَ لهُ ملجأً يلتجئ بهِ وربما آل بهِ الامر الى الهلاك جوعًا فاذًا لا تكون نتيجة الظلم على الباغين سوى ما ذكر من ابعادهم عن رحمتهِ تعالى وتاسيس بغضهم في قلوب العالم وميلهم الى الهبوط الى اسفل وادٍ عميق بهِ هلاكهم

فليس يدٌ الَّا يد الله فوقها
ولا ظالم الَّا ويبلى بظالمِ

ويكفي البغاة فتحهم ابواب السوء والمهالك

لانفسهم وخراب ديارهم ودمارها حيث الدهر لا يدوم على حالةٍ فيعاقبون على افعالهم

الدهر يفترس الرجال فلا تكن
ممن تطئُهم المناصب والرتب

اي ان البعض عند حكومتهم ينزعون من قلوبهم الانصاف كذلك الفساد الذي يجول بين الناس ويفرقهم شذر مذر لا يعلم بان الله عزَّ وجل عالمٌ سرَّهُ ونجواهُ ويعاقبهُ على كل شرٍّ كان على العالم قد القاهُ الا يدرك بان الذين التي بينهم الفتن سيعرفون مكرهُ وخداعهُ ويجازونهُ على ما فعل ممن كان دابهُ النميمة فهو كالباحث عن حتفهِ بظلفهِ. ويقع بالحفر التي احتفرها لقومٍ آخرين كما قال الشاعر

ولا تحتفر بئرًا تريد اخا بها
فانك فيها دونهُ سوف تصرعُ

والذي يبتغي فعل سوء مع اخرين من دون ان يبدوا نحوهُ ادنى اساءة فيكون جعل ذاتهُ هدفًا لوقع سهامهم ويكون هو الباغي على نفسهِ لا اولئك قيل بالكيل الذي تكيلون بهِ يكال لكم. فالمرء مجزوءٌ بعملهِ فمن احسن فبنفسهِ عنا ومن اساء فعليها جنا. ان يزينك الا نفسك وان يشينك الا هيه ومن افسد في العالم افسد حسن حالهِ واكل ثمرات افعالهِ واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون وقيل ايضًا الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقهِ ويقطعون ما امر الله بهِ ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون فلا يغترّ الفاسد في مهل الزمان

وانتم فتنتم واغتررتم بمهلةٍ
ولم تعلموا ان الزمان يخونُ
خذوا حذركم للنائبات فانها
اذا لم تكن كانت فسوف تكونُ

واذا كان من التراب وجود العباد واليهِ سيعاد وليس للباغين مناص من الجزاء والقصاص فلماذا لا يرفعون عن بصائرهم براقع الظلم والفساد التي تحجبهم عن رؤية الحق المبين ويتمسكون بما يزين لا بما يشين اما كان خيرًا لهم ان يتحلوا بحلل التقوى ويتجنبوا الامور المغايرة رضى الله لان راس الحكمة مخافة الله وان يجعلوا اعمالهم اصلاح العباد وتعمير البلاد ويجروا الانصاف الذي هو خير الاوصاف لانهُ لا نفع للانسان في هذه الدنيا الفانية سوى السجايا الحميدة التي تجذب قلوب العالم اليهِ وان يكون لهُ الثناء الجميل في الحيوة والممات

المرء بعد الموت احدوثةٌ
يفنى ويبقى منهُ آثارهُ
واحسن الاحوال حال امرء
تطيب بعد الموت اخبارهُ

وهذا الموضوع واسع جدًّا فاقتصرت على ما ذكرت املاً بانهُ كافٍ لاولي الالباب وان الايجاز اقرب مأخذًا من الاطناب

نابوليون الثالث امبراطور فرنسا

(تابع الجزء الثالث والعشرين)

(من قلم انطون افندي عيد صباغ)

فلما وصل البرنس الى انكلترا حرر الى موسيو دي سانتولير سفير فرنسا في لوندرا تحريرًا يوضح بهِ هربهُ وما حملهُ على ذلك وهذه صورة التحرير

حضرة الكونت

انني اابادر الان ان اعلن بخلوصٍ للذات الذي كان محبًا مخلصًا لوالدتي باني لما بارحت سجني لم يخطر قط ببالي ان اعيد على دولة فرنسا هاجمة كانت مضرة لصالحي بل انما قصدت التوجه الى والدي الشيخ وباني قبل فراري كنت قد بذلت كل ما في طاقتي ليكون لي الاذن من قبل الدولة الفرنساوية بالذهاب الى

فلورنسا وعرضت على الدولة الكفالات اللازمة التي لا تخلُّ بناموسي ولكن لما رايت ان طلبي لم يحز القبول وجدت نفسي مضطرًّا الى اتخاذ نفس الطريقة التي اتخذها الدوك دي نيمور والدوك دي كيز في احوال كهذه في ايام الملك هنريكوس الرابع. فأرجوك يا حضرة الكونت ان تبلّغ دولة فرنسا نيتي السلمية راجيًا ان هذا التعهد الاختياري المقدم الان مني يكون مفيدًا لتقصير مدة اسر اصحابي الذين لم يزالوا الى الان في السجن هذا . . .

فلما وصل هذا التحرير الى دولة فرنسا كتبت الى الدوك دي توسكانا بان لا يسمح للبرنس بالدخول الى مملكتهِ وهكذا سُدَّ بوجه البرنس باب الذهاب الى والده المريض لكي يراهُ قبل وفاتهِ. فصارت انكلترا منفى جديدًا لهُ. ثم بعد ذلك بقليل اتاهُ خبر وفاة ابيهِ فحزن حزنًا شديدًا ولم يكن ما يعزيهِ على فقد مَن كان علة وجوده بعد الله ومحبوبًا منهُ حبًّا خالصًا عاريًا عن كل غاية الا التحيب وذرف الدموع

واما فرنسا فكانت في تلك الايام في قلق واضطراب عظيم وذلك لان الاهالي كانوا قد طلبوا الى الملك لويس فيليب اصلاح قوانين الانتخاب وقوانين مجلس وكلاء الشعب فرفض طلبهم فاخذوا في اواخر سنة ١٨٤٧ واوائل سنة ١٨٤٨ يتخذون ولائم كان يحضرها قوم من الذين كانوا شديدي الميل الى اصلاح القوانين المذكورة وجعلوا يهيجون بعضهم بعضًا الى تشديد طلبهم فلما بلغ الحكومة ما كان من امر هولاء القوم منعوا تلك الاجتماعات فتولد من ذلك هياج عمومي وسُلبت الامنية وكثر التعدي والقتل في شوارع باريز. فاضطر الحال الملكَ الى عزل الوزراء واقامة وزراء ممن يميل الى الاصلاح وكان ذلك في ٢٣ شباط سنة ١٨٤٨ واذ لم يكتفِ الشعب بذلك تنزّل الملك عن تخت الملك واقام مكانهُ حفيدهُ الكونت دي باريز فلم يزد ذلك الشعب الا هياجًا وعتوًّا الى ان آل الامر الى اقامة حكومة موقتة وسقوط الملك لويس فيليب ففرَّ هاربًا الى انكلترا. وحالما بلغ ذلك البرنس نابوليون كاد يطير فرحًا وسار بسرعة لامزيد عليها الى باريز حيث عرض خدمتهُ على الحكومة الجديدة. فلما رآهُ اعضاء الحكومة خافوا من ان وجودهُ في فرنسا يحدث قلقًا وشغبًا في الشعب فطلبوا اليهِ ان يباين فرنسا. فرجع حالًا الى انكلترا وحرر من هناك الرسالة الاتية

انني اذ كنت قد صرفت ثلاثًا وثلاثين سنة في النفي والاضطهاد اظن انهُ صار يحق لي ان اسكن في زاوية من ارض الوطن واذ كنتم ترون ان اقامتي في باريز تكون سببًا للقلق والشغب فلكي ابرهن لكم خلوص مقاصدي وصدق محبتي للوطن اجيبكم الى طلبكم بالخروج من فرنسا موقتًا

ولما حصلت الانتخابات العامة لقيام الحكومة الاساسية التي دخل فيها كثيرون من اقاربهِ حافظ هو على الحيادة التامة وتجنب كل تعرُّض. وفي ١١ ايار سنة ١٨٤٨ ورد لهُ وهو في لوندرا خبر انتخابهِ نائبًا للشعب في الحكومة الموقتة فحرر حالًا الى موسيو فيليار رسالة مآلها انهُ مع ما لهُ من الرغبة والميل الى خدمة وطنهِ ومساعدة فرنسا يرى انهُ من واجباتهِ في تلك الاحوال ان يحافظ على الحيادة خوفًا من وقوع الشغب بسببهِ. وفي شهر حزيران أُلقيت القرعة فاصابهُ مايتا الف صوت في باريز وفي ثلاث ولايات اخر فحصل قلق عند بعض حاسديهِ عندما راوا اكثرية الاصوات لهُ. فاستدعت العمدة العاملة بواسطة موسيو دي لامرتين في ١٢ حزيران بان القانون الذي وضع سنة ١٨٣٢ الجهة في عيلة بونابارتي يكون ثابتًا على البرنس وحدهُ دون سائر عائلتهِ. ففرَّ القرار على ذلك وصدرت الاوامر تلغرافيًا الى

جميع ولاة المملكة بأن يلقوا القبض عليهِ حيثما وجدوهُ داخل فرنسا . لكن لم يدم هذا الحكم الاَّ يومًا واحدًا لانهُ في اليوم الثالث عشر من حزيران دعتهُ جمعية الانتخاب ليكون فيها نائبًا للشعب فرفض ذلك مراعاةً لصالح فرنسا كما يتضح من جوابهِ الى رئيس جمعية الانتخاب وهو الآتي

اني افتخر بكون باريز وثلاث ولايات غيرها قد انتخبوني نائبًا للشعب واحسب ذلك تعويضًا كافيًا عما كابدتهُ من الضرر مدة ثلاثين سنة في المنفى والسجن ولكن بما ان ذلك ناشئ عن قلق ونزاع في العمدة العاملة ارى نفسي مجبورًا بان أرفض هذا الشرف لئلاَّ يُظن باني قد حصلت عليهِ بواسطة الدسائس فاني ارغب قيام حكومة جمهورية بهية ذات نظام وثبات مبنية على اعمدة الحكمة والدراية ولكن اذ كان مجرد اسمي يوجب خللاً في النظام جبرًا عني ارى نفسي مضطرًا ان اقدم استعفاءي بين يديك وذلك باسف شديد مؤملاً بانهُ عن قريب سترجع الراحة الى فرنسا فيتيسر لي حينئذٍ الرجوع اليها كاحد التبعة الفرنساوية الذين اقصى مرغوبهم تضحية انفسهم وصوالحهم لراحة البلاد وسعادتها غير انهُ اذا فرضت عليَّ الامة واجبات فاني اقدر على القيام بها

فلما تلا الرئيس هذا الجواب على اعضاء الجمعية احدثت عبارتهُ الاخيرة هياجًا شديدًا . فاقام حزب الشمال الحجة عليهِ وقالوا ما هذا الاشهار حرب ممن يجب ان يكون رئيسًا عليهم حال كونهم كانوا يكرهون ان يستولي عليهم احد ايًا كان . الا ان ذلك لم يمنع من القاء القرعة في انتخابهِ بل جرى الانتخاب في خمس ولايات فكانت اكثرية الاصوات لهُ

وفي ٢٦ ايلول سنة ١٨٤٨ اعلن رئيس جمعية الامة وقوع الانتخاب عليهِ وقبولهُ نائبًا للامة . وحينئذٍ رجع نابوليون من لوندرا الى باريز وطلب ان تكون لهُ نظارة المعارف واما الامة فكانت ترغب انتخابهُ رئيسًا. فنتج من ذلك منازعات شديدة واخذ اخصامهُ يقاومون ذلك بكل المقاومة باشاعات افترائية ومثالب قبيحة قاصدين بذلك جعلهُ مكروهًا لدى الامة. واما هو فلم يبالِ بكل ذلك بل كان في خطبهِ يشكر الامة على ميلها اليهِ ويبرر نفسهُ من التهم التي كان يرشقهُ بها اضدادهُ . وكان يشترك قليلاً في الاعمال القضائية ولدى الكلام عن قيام الحكومة الاساسية لم يعطِ رايهُ الا في اربعة امور . الاول ضد القانون الذي قدمهُ موسيو كريفي الرئيس الثاني للجمهورية وهو ان الرئيس المنتخب يلقب برئيس الوزراء ويكون قابلاً للخلع وبناء على مقاومتهِ صار الغاء هذا القانون . والثاني ضد القانون الذي وُضع في ايام الملك لويس فيليب على البنك الفرنساوي من جهة تداول البونو . والثالث ضد القانون الذي وُضع لالغاء البدل العسكري الذي كان قد اضحى هدفًا لاهل المطامع في فرنسا . والرابع ضد مجموع القوانين الاساسية للحكومة الجمهورية

ومع ذلك كانت الامة تلح في انتخابهِ رئيسًا للحكومة الجمهورية . فكان ذلك يزيد رجال الحكومة حسدًا وحنقًا عليهِ حتى صمموا على طردهِ من الجمعية. ولكنهم لم يستطيعوا ذلك لان قوانين الجمعية الاساسية كانت تضاد ذلك لان من جملة اصولها . اولاً ان رئيس الحكومة الجمهورية يجب ان يكون من احدى العيال التي حكمت في فرنسا . ثانيًا الغاء الحكم الصادر بنفي العائلة الامبريالية . وعند ذلك نشر اعلانًا مآلهُ ضمانة الصوالح وتاييد حقوق الدين والعرض والمال وتفضيل مبادي الحكومة الجمهورية على الحكومة الملكية المستقلة وان الحرية ستكون موضوع اهتمامهِ وانهُ لا يتعرض لابطال القوانين الجارية بل يحترمها وان الحكومة الجمهورية يجب ان تكون مؤسسة على مباني الشهامة والاركان وانهُ بعد

ان اختبر بنفسهِ مرارة النفي والاسر برغب ابطال الاحكام الجنائية ومحو اثار الحروب الاهلية الاخيرة ثم ختم اعلانهُ بالعبارة الاتية ان من تولى امر قوم فاذا شاء خيرهم تيسرت لهُ وسائط ذلك

فهذه المواعيد كانت مرضية جدًّا لعدد غفير من الاعيان ومحبي الحكومة الجمهورية من اصحاب الحذق والدراية الا ان موسو تيهرس احد اعضاء الجمعية كان خصمًا للبرنس وكان يقول ان فرنسا لا تستفيد شيئًا من انتخاب البرنس رئيسًا للجمهورية وبعد ان اطلع على اعلان البرنس قال ان العفو العام بعد سفك الدماء الذي حصل في شهر حزيران ولم تزل اثارهُ باقية الى الان هو ضرب من الحماقة. وكان يحذر الاعيان ووجوه البلاد من ان يركنوا الى مواعيد البرنس قائلاً انهُ لا يكفي الانسان ان يكون ذا شهامة لكي يكون اهلاً لتولي الاحكام بل يجب ان يكون ايضًا صاحب دراية ومهارة في ادارتها. فاحدث كلام موسيو تيهرس تاثيرًا شديدًا في الاوجه ولكن عموم الاهالي لم يلتفتوا اليهِ بل اصرُّوا على انتخابهِ. فاخذت الاعيان تجول من مكان الى اخر لاجل منع الفعلة واهل الزراعة عن القاء القرعة لهُ فلم يات ذلك بطائل. ومما يروى ان احد الاعيان قال لاحد الفعلة الذي كان عازمًا على القاء صوتهِ لا تلقِ صوتًا للويس نابوليون فانهُ عديم الدراية فاجابهُ الفاعل انا من قديم الزمان تحت ولاية قوم يدَّعون انهم اصحاب دراية وحزم ومع ذلك قد آلت احوالنا الى الخراب والدمار فدعونا الان ننتخب رجلاً عديم الدراية لعلهُ يستطيع ان يصلح احوالنا

ولم تزل الاحوال على هذا المنوال في فرنسا باسرها الى ان تمَّ امر الانتخاب في ١٠ كانون الاول سنة ١٨٤٨ فكان عدد الاصوات للبرنس لويس نابوليون ٥٥٥٢٨٣٤ صوتًا واما باقي الاصوات وقدرها ١٩٤٧١٦٦ فكان منها ١٤٠٠٠٠٠ لريدرورولين ورأسبار والباقي للجنرال كافينياك الذي كان حينئذٍ رئيس جمعية الحكومة الموقتة. وهكذا استقرَّ الانتخاب للبرنس رغمًا عن انف جميع اخصامهِ الاشداء. حتى انهُ في ٢٠ كانون الاول من السنة المذكورة تسلم بيديهِ زمام الحكومة وصار رئيسًا للحكومة الجمهورية واخذ يصرف اهتمامهُ بقمع اصحاب الاهواء المخرفة واصلاح الخراب الذي احدثتهُ الثورة عند سقوط الملك لويس فيليب في السنة الماضية. ومن اطلع على تاريخ فرنسا في تلك الايام وراى ما كان بها من الفساد وعدم الامنية على الحيوة والمال والتاخر في المعامل والزراعة والفقر الذي شمل اكثر الاهالي يرى الصعوبات العظيمة التي كابدها البرنس لويس نابوليون عند توليهِ امر الاحكام. ولم يمضِ الا قليل بعد قبضهِ على زمام الحكومة حتى توطدت الامنية المالية والشخصية واخذ دولاب التجارة يدور بمجاري عادتهِ وفتحت المعامل واخذت الفعلة تسعى في تحصيل اسباب المعيشة وسُدَّت ابواب الاجتماع على اصحاب المؤامرة الذي كان دابهم القاء الفتن والفساد في البلاد واعطيت حرية التعليم وفُتحت المدارس. هذا فضلاً عن الاصلاحات التي احدثها في المجالس وادارة الاحكام والعسكرية. واقامت الجمعية موسيو بولاي معاونًا للبرنس. وكان البرنس يحب موسيو بولاي المذكور محبة شديدة ويثق بهِ ثقة كاملة. وهكذا اخذ دولاب الاحكام يدور على محورهِ بحركة معتدلة ووطيدة

ستاتي بقيتها

مسئلة اللود

(تابع جزء ٢٣)

لانهم يقيمون القداس مرة واحدة في السنة في عيد

مار جرجس وينكرون على اللاتين حصر تلك المغارة بهم فان كان مجرد قيام القداس في محل برهانًا كافيًا لاعطاء الحق بذاك المحل فلاي سبب ينكرون ذلك على اللاتين مع انهُ يلزم الانتباه بان اللاتين يثبتون حقهم بمغارة الحليب ليس من ذاك القبيل فقط بل ومن جملة اثباتات وبراهين خلافها . ويوجد فرق عظيم ما بين احتفال قداس واحد مرة في السنة في محل خراب وما بين قيامهِ منذ خمسماية عام كل يوم في ذلك المحل الذي يدهش الابصار من انواع التزيينات التي كيفما وجهت النظر اليهِ من كل جهةٍ وجانب ترى اشارات اللاتين فقط وراياتهم المقدسة فلا اعتبار اذًا لحجة الروم اذ يتعللون لاكتساب الحق بكنيسة مار جرجس قائلين انهم يحتفلون القداس في عيد مار جرجس . وهل يقتضي ان نرد الجواب على ما تفوه بهِ تيهًا المراسل القدسي بالقول بان الروم وحدهم يحتفلون عيد مار جرجس وليس لهذا القديس المعظم عيد عند اللاتين فيا للعجب كيف ان مراسل جرنال كجرنال الجنان يجهل هكذا امر شهير ولا يعلم بان اللاتين يعظمون هذا القديس بنوع لا يوصف ويقيمون لهُ عيدًا مخصوصًا في ٢٣ نيسان اما مملكة الانكليز فقد اتخذت محاميًا لها هذا القديس المعظم منذ زمان طويل فلم ننسب للمراسل غير جهل كيفية الدعاوي وعلى اي شيء واقعة المنازعة كما اظهر ذلك جليًا بتكلمهِ عن قضية التكنيس ما بين اللاتين والارمن بقولهِ ان تعرض اللاتين للارمن في تكنيس مهد الميلاد الخ انتهى . والحال ان المنازعة بهذا الخصوص هي ملاحظة الممر من باب كنيسة اللاتين الى حد الدرجات الثلاث الموصلة الى مغارة المهد

ربما كان الروم يسندون ادعاءهم بكنيسة لود الى ان يوستينيانوس الملك هو الذي بنى كنيسة مار جرجس بلود وان الملك المذكور كان يونانيًا فاذًا كنيسة مار جرجس تكون يونانية اي خاصة الروم فاولًا ننكر عليهم الكبرى من قياسهم بالقول حاشا ان يوستينيانوس الملك هو الذي بنى كنيسة مار جرجس الواقع عليها النزاع لان الذين بنوها هم الصليبيون بلا اشكال كما سوف ياتي البيان انما الكنيسة المبنية من يوستينيانوس هي المركب منها الان نفس الجامع الواقع غربي كنيسة مار جرجس الملاصق لها فاذًا يكون موجود الان في ذلك المحل اثر كنيستين الواحدة مبنية من يوستينيانوس والاخرى من الصليبيين وهذا الامر ظاهر للعيان ولا يمكن ان يقع عليهِ النكران ويتبين من ثلاثة اوجه نرجو ان تتوجه اليها الافكار لان منها يبان الحق باحسن بيان . قلت ان الجامع الكبير الملاصق الان لكنيسة مار جرجس من جهة الغرب هو قائم بمحل تلك الكنيسة المبنية من يوستينيانوس بل ومركب منها وذلك يتضح جليًا من مجرد النظر الى القناطر والاقواس والعضائد والاعمدة وقواعدها والى ما يشبه التي من كيفية تركيبها وتكوينها يستدل على ان رسم هندسة تلك الكنيسة هو من الرسم عينهِ المصطلح عليهِ في الجيل السادس تحت حكم يوستينيانوس ويتضح هذا زيادةً ويتاكد. اذًا من اجزاء الكنيسة القائمة لحد الان يصير الاطلاع على باقي الاجزاء المهدومة التابعة لتلك وهكذا بموجب خريطة هندسية يصير رسم الكنيسة كلها بتمامها فحينئذٍ عند الاطلاع الى تكوين الكنيسة كلها وتبيان كافة اجزائها المتركبة ببعضها كانها قائمة فعلًا وظهور حدودها طولًا وعرضًا فلا يمكن ان يخفى كالشمس في رابعة النهار لكل ناظر بان رسم هندسة تلك الكنيسة هو من المصطلح عليهِ في عهد يوستينيانوس تطبيقًا بالتمام الى رسم هندسة عدة كنايس التي صار بنيانها في ذلك العصر ذاتهِ . حال كون رسم هندسة بنيان كنيسة مار

جرجس الواقع عليها النزاع يختلف جدًّا عن رسم تلك الكنيسة وعلى الخصوص اذا صارت المقابلة ما بينها وبين تلك الكنائس الكثيرة الشهيرة للصليبيين وغير منكرة عليهم من احد بانها مبنية على حسب رسم الهندسة المصطلح عليهِ في الجيل الثاني عشر

ثانيًا ان ضمن الكنيسة التي بناها يوستينيانوس توجد حسب تقرير الروم احرف يونانية وكما انهُ ليس منكر بان ضمن كنيسة مار جرجس توجد احرف لاتينية والحالة هذه اي مع وجود كتابات يونانية وكتابات لاتينية هل يمكن الزعم بدون الغلط ان واحدًا هو الذي عمر او امر بتعمير الكنيستين فاذا كانت كنيسة مار جرجس هي جزءا من الكنيسة التي بناها يوستينيانوس وحال كون الملك المذكور كان يونانيًا ولغتهُ يونانية فمن اين تكون قد اتت تلك الكتابات اللاتينية في تلك الحجارة القديمة العظيمة المبنية في نواحي متعددة ومتفرقة ضمن كنيسة مار جرجس حتى وعلى حجارة كثيرة متعلقة في اعلى البنيان فلا يمكن اذًا تفسير هذا الاختلاف بالكتابات الا بالقول على ان ذاك الذي عمر او صور تلك الكنيسة القائم الان الجامع بمحلها ليس هو ذاتهُ الذي عمر المحل المدعو الان كنيسة مار جرجس. انهُ لا يمكن تفسير ذلك كليًّا الا بالقول على ان يوستينيانوس بما انهُ كان يونانيًّا فكتابتهُ كانت باليونانية وبما ان الصليبيين كانوا لاتينيين فكتاباتهم كانت على حسب لغاتهم لا محالة اي لاتينية . فهوذا امامنا الشاهد الصادق وبالوقت ذاتهِ الحاكم الذي لا مراجعة لحكمهِ المقرر بلسان حالهِ قائلاً ان الكنيسة التي بناها يوستينيانوس الملك هي جامع الان . واما كنيسة مار جرجس فتكون حقًّا من حقوق اللاتينيين بلا اشكال واذا فرضنا المحال بان كنيسة مار جرجس ليست كنيسة قائمة بذاتها بل هي جزءٌ من

الكنيسة التي بناها يوستينيانوس وان المذكور من ثم يكون هو الذي عمر كنيسة مار جرجس الواقع عليها النزاع قلت اذا فرضنا هذا المحال فهل تكون هذه الكنيسة حقًّا من حقوق الروم لا لعمري لانهُ معلوم ان يوستينيانوس كان ملكًا في الجيل السادس ووقتئذٍ كانت الكنيسة واحدة ولم يحصل الانشقاق الا في الجيل التاسع فاذًا اقلهُ كما ان يوستينيانوس كان حينئذٍ للروم فكان كذلك للاتين ايضًا فيساوي على ذلك العدل ويقتضي المناصفة هذا اذا تركنا ايضًا على جانب براهين اخر تفقد الروم الحق كليًّا بتلك الكنيسة كما ان كل نبيه من ذاتهِ يقدر ان يلاحظها

الوجه الثالث الذي منهُ يتبين ليس باقل وضوح مما تقدم بانهُ يوجد ليس دلائل كنيسة واحدة بل كنيستين الواحدة مبنية بعد الاخرى بالقرب منها وهو انهُ يوجد ضمن الجامع الكبير حنية في غاية التكوين والقدمية وهي مقابلة لجهة الشرق فمن المعلوم الان بان كل كنيسة تنتهي بحنية ومن ورائها لا يمكن وجود بناء اخر تمتد اليهِ الكنيسة عينها كما وانهُ لا يحتاج الى البيان بان في كل كنيسة توجد حنية واحدة فالان ما عدا تلك الحنية توجد ايضًا حنية اخرى ضمن كنيسة مار جرجس بعيدة عن الاولى نحو خمسين ذراعًا فاذًا من وجود حنيتين منفصلتين يجوز لنا ان نتج بكل تاكيد اصل وجود كنيستين الواحدة قائمة بذاتها بدون الاخرى اي ان يوستينيانوس الملك بنى الاولى وهي المركب منها الان الجامع الكبير والاخرى التي بناها الصليبيون وهدمها الملك صلاح الدين وهذه هي الواقع عليها النزاع بين الروم واللاتين ولاجل تأييد ذلك بشهادات المورخين نكتفي باحد المشهورين وهو قاضي القضاة ابو اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي من كتابهِ انس الجليل بتاريخ القدس والخليل فهوذا كلامهُ حرفيًّا وكانت بلود كنيسة محكمة

البناء واسعة الغناء عليها للنصارى اوقاف كثيرة ولهم فيها اعتقاد الى يومنا وقد خربها الملك صلاح الدين وقد صارت البلد يومئذٍ قرية كبقية القرى ولكنها حسنة المنظر وظاهرها بهج وهي بظاهر الرملة من جهة الشمال على مسافة قريبة وفيها جامع مأنوس وكان كنيسة وهو من بناء الروم فهذه الشهادة الصريحة لا تحتاج الى تفسير حيث يتبين منها جليًّا كما سبق القول بان في لود يوجد اثر كنيستين الواحدة مبنية من الروم وهذه الموجود فيها الجامع والاخرى التي لهم فيها النصارى اعتقاد اي كنيسة مار جرجس وهذه هي التي خربها صلاح الدين فمما تقدم ايراده لحد الان نظن بهِ الكفاية للبيان بان كنيسة مار جرجس بلود هي حق من حقوق اللاتين ولا غرو بان الحكومة السنية الشهيرة بالعدالة والانصاف لا تتاخر عن اعطاء الحق لمن لهُ الحق واما بخصوص قضية التقدم بالاختام فقد احتفظنا رد الجواب لمرة اخرى انشاء الله وادام الله بقاكم في ٢٢ تشرين اول سنة ١٨٧٠

اسباب ونتائج التسليم في سيدان

(تابع جزء ٢٢)

وفي ذلك الوقت اتى المرشال كانروبر بجيوشهِ الى ميتس فازداد عدد الجيوش المقيمة فيها واصبح مجموعها ١٤٠ الفًا . وصدر لها امر مآلهُ ان تقيم حول ميتس وكان المظنون انها تقدر ان تهاجم جيشًا من الجيوش البروسيانية قبل ان تجتمع الى بعضها البعض . والظاهر ان سوء الحظ حمل النحس على التمكن من كل ما ربما كان يسعفنا في نوال المرغوب لانهُ عرض ما اعاق اجتماع الجيوش بسبب القتال الذي حدث في سبيكيرين وهطل الامطار الغزيرة والتزمنا ان نمنع مسير الجيوش لاننا لم نعرف اين نزل العدو ولا عرفنا نسبة قوتهِ الى قوتنا . لان البروسيانيين كانوا قد تمكنوا من ستر حركة جيوشهم وراء فرقة الفرسان الشديدة الباس التي كانت مقيمة على الدوام امام جيوشهم اينما حلوا . ومع اننا افرغنا الجهد في البحث عن حقيقة مراكز جيوشهم الجرارة لم نقدر ان نحصل على المرغوب من هذا القبيل ولذلك لم نتمكن من الوقوف على الاماكن التي كان يلزم ان نقيم القتال فيها . وفي ١٤ و١٦ اب لم يكن مظنونًا ان الجيوش البروسيانية كانت امامنا . ولم يكن ريب في انهُ كان الوصول الى فيردون من الامور السهلة في اليوم الثاني . وكذلك الباريزيون لم يكونوا عارفين باحوال العدو اكثر منا . ولذلك لا ريب بان ابتداء هذه الحرب المكدرة كان عتيدًا ان يحمل العامة على الحزن والكدر من جرى نتائجهِ الغير المرضية . وكان الامبراطور يرى انهم كانوا يلقون عليهِ مسؤولية الرزايا التي داهمت الجيوش مع ان الجنود كانوا يرمون المرشال لابوف بنبال الملامة لانهُ كان بطيء الاجراآت ومتاخرًا عن القيام بحق النظام الحربي . ولذلك صمم على تسليم قيادة الجيوش الى المرشال بازين الذي لا ريب في حسن درايتهِ وعلى الغاء وظائف اركان الحرب العام

وبينما كان الزمان ياتينا بهذه الحوادث التمس كثيرون من القواد الى الامبراطور ان يباين الجيوش لئلا تنقطع المواصلات بين ميتس وباريز ويمسي الامبراطور محصورًا في ميتس ومنقطعًا عن المملكة بنوع يوخرهُ عن الاهتمام بادارة مهامها وربما كان يحدث بعض اضطرابات مصدرها اهل الثورة . ولا يخفى ان هذه الامور هي ما يستحق الالتفات ولذلك تمكنت من افكار الامبراطور ومع ذلك لم يرضَ الامبراطور ان يباين الجيوش قبل ان تعبر نهر الموزل وتنزل في جهتهِ اليسارية ولذلك سعى في تعجيل حركة الجيوش بقدر الممكن . وكان المرشال

بازين يصادق على هذه الكيفية كل المصادقة نظرًا لاهميتها . على ان شدة الشتاء والمهمات الكثيرة الغير المرتبة كانت تؤخر سرعة الاجراء . ولما وصل الامبراطور الى كرافلوت لم يرَ ما يحملهُ على الظن بانهُ سيحدث معركة شديدة ولكنهُ كان يظن ان ما يحدث انما هو معارك ثانوية ربما كانت تعيق مسير العساكر برهة قصيرة . فسار الى شالون في ١٦ اب صباحًا ومرَّ بقرية كونفلان وقرية ايتن بدون ان يصادف رجلاً واحدًا من البروسيانيين

ولما كانت نتائج تلك الحوادث المكدرة التي حدثت بدون انقطاع هي ما اثر تاثيرًا شديدًا في باريز كان لا بد من ان يتكدر الوزراء من جرى هذه الحوادث وظنوا انهم يقدرون ان يتخلصوا بعض التخلص من اجراآت الامبراطور الموافقة لقوانين المملكة اذ انهُ لم يكن مفوضًا نائبة الملك الا باجراء بعض امور معينة ولذلك جمعوا المجالس بدون ان ينتظروا مصادقة الامبراطور عليها . وعندما اجتمعوا اشتدت المقاومة لهم وذلك هو شانها في زمان المصائب العمومية . اذ ان عدم النجاح يجعل فتورًا في حب الوطن الذي يحرك الجميع للقيام بحق عمل واحد . وبناءً على ذلك اصبحت اوامر الدولة بدون شوكة تحمل المتوظفين والرعايا على طاعتها

ومن ذلك الوقت كان الوزراء يخافون ان يذكروا اسم الامبراطور فحملت تلك الحال الامبراطور على النظر بانهُ غير قادر ان يقوم بحق وظيفتهِ مع انهُ كان قد ترك قيادة الجيوش ليتمكن من القبض على عنان المملكة

ولما اتى الامبراطور معسكر شالون وجد هناك المرشال ماك ماهون والجنرال تروشو وكان وزير الحربية قد اقام الجنرال تروشو قائدًا على العساكر المجتمعة في ذلك المعسكر . فطلب اليهما الامبراطور ان يحضرا في المجلس الذي كان قد عقدهُ هناك وكان في المجلس المذكور البرنس نابوليون والجنرال شميتس رئيس اركان جيش حرب الجنرال تروشو والجنرال برتان قائد عساكر الرديف . فقر قرار المجلس المذكور على ان الامبراطور يعين الجنرال تروشو رئيسًا للعساكر الموجودة في باريز وان ترجع الجيوش الموجودة في شالون الى باريز تحت قيادة المرشال ماكماهون وان جنود الرديف تذهب الى معسكر سالمور وتنزل في فنسن . وان الامبراطور يذهب الى باريز للقيام بحق واجبات وظيفتهِ . فلما بلغ هذا القرار الحكومة في باريز حدث مقاومة شديدة لهُ واعترض عليهِ كثيرون لاسباب كثيرة منها ان باريز في غنى عن زيادة عدد المحافظين وانهُ يلزم ان تستخدم جيوش شالون لرفع الحصار عن ميتس وان عسكر الرديف يزعج الراحة العمومية . وانهُ لا يحق الاركان في الجنرال تروشو وان من شان رجوع الامبراطور حالًا الى باريز احداث اقاويل كثيرة غير موافقة . ومع ذلك قر رايهم على تنفيذ اوامر الامبراطور على انهم اصروا على وجوب مد يد المساعدة الى المرشال بازين في ميتس . اما المرشال ماكماهون فاخبر وزير الحربية انهُ يرتاي ان مسير الجنود الى جهة ميتس هو ضرب من الحماقة وبين لهُ جميع المخاطر التي تنتج من ذلك . وكانت عساكر البروسيانيين في ذلك الوقت نازلة في الجهة التي كنا مزمعين ان نسير بها . وكان البرنس فردريك شارل يحاصر ميتس بمائتي الف وعشرة الاف مقاتل . اما البرنس ولي عهد ملك ساكسونيا فكان نازلاً في الاماكن الكائنة بين حدود البلجيك وبين فردون وكان معهُ مائة الف مقاتل وكان جيشهُ يتصل بجيش البرنس ولي عهد ملك بروسيا من الجهة اليسارية . وكان ولي عهد ملك بروسيا نازلاً في مدينة بارليدوك وكان معهُ مائة

وخمسون الف مقاتل . فقال المرشال ماك ماهون انهُ لا يريد ان يركب بجيوشهِ الغير المكملة النظام متن المخاطر بمرورهِ بها في وسط جيوش يفوق جدًّا عددها عدد جنودهِ وهكذا تمسي عرضة للهلاك المبين. وقال انهُ مصمم على المسير الى جهة ريمس ومن هناك يقدر ان يذهب اما الى سواسون واما الى باريز وما ياتي هو بعض ما قال في تحريرهِ بهذا الشان ان جيوشي لا تقدر ان تثبت وتصادم العدو ببسالة الا تحت اسوار باريز حيثما تتمكن من راحتها وتنتظم حق النظام . وبناء على ذلك ذهبت جيوش المرشال ماك ماهون الى ريمس في ٢١ اب وعسكرت وراء تلك البلدة . غير انهُ لم يكن لسان الصدق من الالسنة المفهومة في باريز . اذ ان الحكومة هناك كانت تريد ان تجعل الشعب يؤمّل ولو كان بالباطل ان اسعاف المرشال بازين هو في حيز الامكان . ولذلك ارسل مجلس الوزراء الذي اضاف الى نفسهِ المجلس الخاص ورؤساء المجلسين الكبيرين امرًا مشددًا ما آنا ان يذهب بجيشهِ الى جهة ميتس

اما المرشال ماك ماهون فبما انهُ من الذين يحبون القيام بحق واجباتهم لم يرَ بدًّا من الخضوع بل قبل ان يعرض نفسهُ للمخاطر ما امروهُ ان يفعل. وكان يحملهُ الناموس وصدق الخدمة على تضحية كل ما هو عزيز لديهِ لترقية اسباب الصوالح العمومية . وكان يرجو انهُ يقدر ان يخلص باريز تخليصًا وقتيًّا من العدو ولو هاجمهُ بكل جيوشهِ وعلى الاقل كان ممكنًا لديهِ ان يسعفها الى ان تتمكن من الاستعداد للحصر والمدافعة اما الامبراطور فلم يقاوم لانهُ لم يكن يرغب ان يقاوم اوامر حكومة نيابة الملك التي كانت تظهر انها من الدراية والحزم على جانب عظيم ولو كانت محاطة بكل الصعوبات . ومع انهُ كان يرى انهُ كان بدون وظيفة حينئذٍ لانهُ لم يكن قادرًا على ان يمارس وظيفة امبراطور المملكة ولا وظيفة قائد جيوشها عزم ان يتبع الجنود لانهُ كان يعرف انهُ اذا توفقت العساكر يعود شرف توفيقها الى قائدها الاول . وان حدث عكس ذلك وحلت الرزايا والمصائب ينسبون ذلك بدون شك الى الامبراطور ويحملونهُ مسؤوليتهُ

وهو ضروري ان نعرف من اية جنود كان جيش شالون مولفًا فنقول . ان الاوردي الاول كان اكثرهُ من الالايات التي كانت في افريقية (الغرب) وكانت قد اظهرت من الشجاعة والبسالة في معركة فريشويلر ما لا مزيد عليهِ ولم يقدر العدو ان ينتصر عليها الا بكثرة عددهِ . فهذه الجيوش التي كانت منفعلة كل الانفعال من جرى فشلها ومن فعل طوبخانة البروسيانيين المهلكة كانت قد اتت من ساحة النزال الى شالون والكدر قد ملأ قلوبها . ومما زاد كدرها الاتعاب التي تكبدتها من جرى مسيرها الدائم وقطعها مسافات طويلة صعبة حال كونها في احتياج الى كل ما يلزمها من المهمات وغيرها فاوقعها ذلك في مصائب كثيرة . اما المرشال ماك ماهون فكان يعرف ذلك حق المعرفة وكان يعتقد انهُ من الواجب ان تعطى تلك الجيوش راحة كافية قبل الذهاب الى ساحة القتال . وكانت الجيوش المذكورة من اشهر جنودنا واقدمهم واكثرهم شجاعةً واشدهم بأسًا وقد برهنوا باعمالهم انهم يستحقون ان يكونوا منسوبين الى عساكر افريقية المشهورة . ومما اظهرتهُ هذه الجيوش من الكدر وفتور الهمة كان مما ياتي بنتائج غير مرضية فانهُ انزل الخوف في قلوب جنود الاوردي الخامس وعلى الخصوص لانهُ كان قد تكبد من الاتعاب ما لا مزيد عليهِ اذ انهُ كان قد سار مسرعًا من بيتش في وسط ولاية الفوج مارًّا على طريق نوشاتو ومن ولاية الهوت مارن قاصدًا معسكر شالون وكان قد اهلك جانبًا من مهماتهِ بدون قتال وربما كان قد امسى

بدون ذخائر. وكان منظر الاوردي المذكور ولوائح التعب والكد التي تلوح على وجهه مما يزيدنا غمًّا وحزنًا اما الاوردي السابع الذي كان قد تنظم قبل ذلك ببرهة قصيرة فلم يتكبد من المشقات ما تكبده اولئك ولكنهُ اذ كان قبل ذلك الوقت قد قطع المسافة الطويلة التي قطعها من بلفورت بالقرب من باريز الى معسكر شالون كان قد فقد من جرى ذلك بعض قوتهِ ونشاطهِ. اما الاوردي الثاني عشر فكانت جنودهُ من رجال مختلفي القوة والنشاط. فالفرقة الاولى منهُ كانت مؤلفة من الايات جديدة يركن اليها حق الاركان والثانية كانت مؤلفة من الاربعة الالايات من المشاة وهذه الالايات كانت مؤلفة من اربعة بلوكات لا يحق الاركان فيها لان جنودها لم تكن متعودة خوض المعارك واطلاق البنادق. اما الفرقة الثالثة فكانت مؤلفة من اربعة طوابير من المشاة البحريين الذين اظهروا نشاطًا عظيمًا في سيدان على انهُ بسبب عدم تعودهم قطع المسافات الطويلة كانوا يتركون كثيرين من رجالهم في الطريق لعدم اقتدارهم على المسير. فهذه هي الجنود التي كانت معسكرة في شالون وهي التي كانت مزمعة ان تقيم قتالًا وتصادم اهوالًا

فلنرجع الى الكلام عما كنا في صددهِ. اما العساكر التي كانت قد نزلت وراء مدينة ريمس فرجعت الى الوراء مرتدة عن ريمس في ٢٣ من الشهر المذكور وبعد ان قطعت مرحلة واحدة ونزلت في بيتونفيل التزم المرشال ماك ماهون ان يقترب من الطريق الحديدية تسهيلًا لاخذ المهمات التي كان يصعب عليهِ حينئذٍ ان يجدها. فذهب شمالًا والى ريتيل في ٢٤ الجاري وذلك لياخذ منها زادًا يقوم باود الجيش اياماً كثيرة. وفي ٢٥ آب وزع على الجنود الزاد والمهمات اليوم بطولهِ ثم ذهب بالمعسكر العام من ريتيل الى تورتون. ولم يبارح البرنس امبريال الجيوش في كل هذه المدة بل كان يذهب مع ابيهِ من مكان الى مكان اخر مع انهُ صغير السن وليس بمتعود احتمال المشقات وتقلبات الاحوال والاتعاب الحربية. ولكن بما ان المخاطر كانت تتهددنا طلب المرشال ماك ماهون الى الامبراطور بالحاجة ان يبعد البرنس امبريال من ساحة القتال. فارسلهُ الى ميزيير على غير ارادتهِ ومن ثم الى البلجيك حيث سمع باستسلام سيدان

اما الجيوش فوصلت في ٢٧ آب الى السنديانة المسماة بالسنديانة العامة وكانت قد اجتمعت هناك جيوش برنس ساكسونيا وجيوش البرنس ولي عهد ملك بروسيا وكانا قد شبا نيران القتال بين مقدمة جيوشهما ومقدمة جيوش الجنرال فاللي والجنرال دوي. فلما راى المرشال ماك ماهون ان مسير العدو كان اسرع من مسيرهِ قصد المسير الى الجهة الشمالية ليخلص الجنود الوحيدة التي كانت مستعدة حق الاستعداد. فاصدر اوامرهُ باجراء ذلك. على انهُ اتاهُ ليلًا رسالة برقية مآلها التشديد عليهِ بالذهاب الى ميتس. وهو معلوم انهُ كان في طاقة الامبراطور ان يضادَّ هذا الامر ولكن بما انهُ كان عازمًا على عدم معارضة قرار نيابة الملك لم يتداخل في ذلك قبل ان يتلقى القضاء الذي يوقي اسباب مقاصد الحكومة. اما المرشال ماك ماهون فاذعن لاوامر باريز وسار قاصدًا ميتس. فنتج من هذه الاوامر المضادة بعضها البعض بطالاً جزيل في مسير الجنود فلم يصل المعسكر العام الى ستان الا في ٢٨ آب ولسوء الحظ لم تتمكن الجيوش الكثيرة البعيدة عن بعضها البعض من ان تجتمع معًا حول مركز المعسكر العام وكان العدو قد هاجم جيوش الجنرال فاللي والجنرال دوي وهي على انفراد

اما المرشال ماك ماهون فكان قد عزم على ان

يأتي ستيني ومنها الى مونميدي . اما العدو فكان قد اتى بجيوش جرارة ونزل في ستيني . وكانت عساكر بروسيا تسير سيرًا سريعًا غير اعتيادي . اما نحن فبما اننا كنا في ارتباك بسبب المهمات سرنا ستة ايام حتى قطعنا ٥٠ ميلاً وكانت عساكرنا في تعب كثير . فعسكرنا في روكورو وكنا قاصدين ان نعبر نهر الموز من جهة موزون

ففي صباح ٣٠ اب بينما كانت بعض الجيوش تعبر النهر كما كانت قد عبرته في ليلة امس ذلك اليوم جنود الجنرال لابرون كان جيش الجنرال فاللي وجيش الجنرال دوي اللذين كانا قد عبرا النهر اليساري قد ابتدا في القتال في نواحي بومون مع مقدمة الجيوش البروسيانية العرمرمية . اما جيش الجنرال فاللي الذي كان عرضة لصدمات شديدة من الجيوش التي كانت هائلة فثبت حق الثبوت ساعات كثيرة ثم تشتت شملهُ ورجع الى جهة موزون . وانكسرت ايضًا الفرقة التي كانت قد أُرسلت لنجدتهِ . ولما وصل الجنرال دوي الى راميلي التزم ان يعبر جسر النهر الضيق جدًا حال كونهِ دون عبورهم صعوبات كثيرة وشتت شمل بعض جنودهم بسبب ذلك اما جيش الجنرال دوكرو فكان قد اتى كارينيان بعد ان سار مسافة طويلة وقضى مشقات واتعابًا لا مزيد عليها

سنأتي بقيتها

الاتحاد

(من قلم سعيد بك تلحوق)

انهُ بالحقيقة لا شيء يوجب الفرح والسرور والغبطة والحبور لمن كان ذا ذوق سليم وفكرٍ رائق مستقيم كما اذا راى وطنهُ سعيدًا مشيدًا وعلى دعائم التوفيق ثابتًا موطدًا واذ كان من الواجب علينا ان نبحث عن اهمّ الاسباب التي بها تحصل سعادة الوطن واهلهِ كان اعظم امر نتمناهُ واهمّ شيءٍ يجب ان نطلب الحصول على اولهِ واوسطهِ ومنتهاهُ هو تنشيط افكار اهالي بلادنا على حب الوطن الذي هو اساس الخيرات ومنبع السعادات الذي بهِ نحصل على الشرف . بهِ نحصل على الغنى بهِ نحصل على الراحة بهِ نحصل على رضى الخالق ومدحة المخلوقين حيث متى عرفنا واجبات الوطن لزم كلاًّ منا السعي والاهتمام بنجاحهِ لياخذ كلٌّ نصيبهُ فمن هذا اجتمعت القوة ووجبت المحبة بين ابناء الوطن فحصلت النتيجة التي بها تحصل جميع الفوائد المارّ ذكرها فعلينا والحالة هذه ان ننبه باحساسات قوية اهالي بلادنا السورية المتصفين بالذكاء والقوى العقلية الى المحبة الوطنية وترك التعصبات المذهبية التي طالما القتنا بهاوي الهلاك وكانت لنا على سوء الحال من اعظم الاشراك وليعلم كلٌّ منا باننا اهل وطن واحد واعضاء جسم واحد صوالحنا الدنيوية مشتركة ومرتبطة بعضها ببعض بخلاف الامور الدينية والمثل على ذلك فلو امحلت حاصلات حوران لحصل من ذلك الضرر عمومًا للسوريين وربما الجهات اخر لانهُ بسببهِ ترتفع اسعار الحبوب فيكون الضرر عامًّا ليس لاصحاب الحاصلات فقط بل لمن يبتاعها ايضًا ولربما سرى ذلك الضرر بالتتابع حتى يتصل الى اقصى جهات العالم حيث صوالح العالم سلسلة مرتبطة بعضها ببعض وبالاخص في هذا العصر وشاهدهُ ما كان من الاضرار في كل العالم حينما صارت الحرب الاهلية في امركا واذا اقبلت حاصلات حوران يكون بعكس القضية فمن هذا تبين لنا ما يجب علينا من لزوم الاهتمام والاعتناء في تحسين علاقاتنا وتنظيم هيئتنا الاجتماعية . واما من جهة المذهب فماذا يضرنا من اهل حوران اذا تدينوا باي دين شاءوا واي خسارةٍ تلحق بنا بسبب ذلك . وبالحقيقة

يجب علينا نحن السوريين ان ننظر الى بعضنا البعض بنظر اهل وطن واحد واعضاء جسم واحد بقطع النظر عن الجنس او المذهب ولينظر كل انسان منا الى هيئته وصورته فهل يرى جميع اعضاء جسمه بهيئة واحدة او بخاصة واحدة كلا بل بهيئات وخاصات مختلفة ولكن لارتباط تلك الهيئات والخاصيات بمدبر واحد يستخدم كل آلة بما هي قابلة له كان ذلك الاختلاف بالهيئات والخاصيات سببًا للقوة وهكذا يكون حال المملكة او البلاد بالمساعدة فنحن جميعًا السكان الموجودون ضمن دائرة الممالك العثمانية يجب علينا بحرارة قوية ان نبذل كلما في وسعنا في سبيل شرف راية المملكة والارتباط الوطني حسبما نحن مشاهدون من اهالي الممالك الاجنبية كبروسيا وانكلترا وخلافهما والاتحاد الوطني هو الذي انى الممالك المتمدنة بالعمران لان تحت اسم الوطن توجد العصبة وتجتمع الكلمة التي هي اساس القوة . ومع كل الابتهاج والسرور نقول ان من قابل ايامنا الحاضرة في مدة خلافة حضرة ولي نعمتنا بلا امتنان السلطان عبد العزيز خان والايام السالفة وما هو حاصل من الترقي والنجاح وكان ممن يرغب ذلك ويهمه صفق طربًا وتمايل عجبًا لان ولله الحمد النجاح والترقي متقدم يومًا فيومًا في جميع الممالك المحروسة ومن اراد ان يشاهد بناظره اقوى الاسباب الذي تتكفل بالنجاح فليطوف في جبل لبنان وبيروت وينزه ناظره برؤية المدارس العمومية والخصوصية وازدحام احدق شبان البلاد وشاباتها على اكتساب العلوم واللغات والمعارف واكثر ما يروق للنظر هو انك تشاهد بعض المدارس مؤلفة تلامذتها من شبان طوائف البلاد على اختلاف مذاهبهم وكلٌّ يمارس طقوس مذهبه بكل حرية ويعيشون مع بعضهم البعض بالالفة والمحبة فتنغرس في افئدتهم تلك المحبة الصافية وتثمر ثمرًا صالحًا لخير الوطن بعد ان يخرجوا من المدارس وينتشروا في جهاته ومن هذا القبيل نفتخر على الاجانب الذين فتحوا مدارس في بلادنا لان رغمًا عن كل المصاعب قد تاسست مدارس بهمة بعض اصحاب الحمية من اهل الوطن وقبلت التلامذة من كل طوائف البلاد بحسبما اشرنا آنفًا واما الاجانب فمع انهم من الممالك المبنية نظاماتها على حرية المذاهب فانهم حينما يفتحون المدارس في بلادنا فاول شيء يوجبونه على التلاميذ هو ان يمارسوا مذهب منشئ المدرسة او رئيسها مع ان التلاميذ لا يكونون من اهل ذلك المذهب فكأن القصد بفتح تلك المدارس انما هو ممارسة المذهب اولًا وتعليم العلوم ثانيًا فلهذا قلت الرغبة بتلك المدارس وخسر الوطن تعميم فوائدها واعظم شيء يسرنا ان نعلن عن حالة لبنان هو المحبة الكائنة الان بين اهاليه وبالاخص بين اهالي الطائفتين اللتين اشغلتا افكار اكثر العالم منذ سنة ٨٠ الى ٦٠ ١٨ باشتعال نار الحرب بينهم فانك تراهم الان يتسابقون على توطيد علائق المحبة وتبادل المودة . وكيف لا يكونون كذلك وفي كل سنة ترن الاتفاق وتتشنف الاذان بما يتفوه به حضرة ولي نعمتنا السلطان من التوصية لرجال دولته بان لا ينظروا الى اختلاف جنس او مذهب بل يكونوا كاعضاء جسم واحد وابناء وطن واحد ونحن اللبنانيون بكل يوم تتشنف آذاننا بتوصيات حضرة صاحب الدولة متصرفنا نصره الله فرانقو باشا الافخم فيما يوجب بيننا الالفة والاتفاق ويبعدنا عن التنافر والشقاق فنسأله تعالى ان يطيل بقاء حضرة مولانا الاعظم الذي قد قادنا بيمين مساعدته الى جنان السعادة والرفاهية

النسب

(من قلم احمد افندي وهبي زاده من حلب)

حمدًا لمن جعل الفصاحة والنسب حلتي فخار للعرب فشعبهم قبائل ثم فرقهم فصائل ثم فصلهم عمائر

ثم قسمهم اتخاذًا زواهر فتخلقوا بالحلم والشجاعة وتمنطقوا بالكرم والبراعة ونطقوا بالامثال والحكم وسادوا في الارض على الامم وبعد فاني كنت اشد كفرًا بالنسب واظن ابن الحسب هو الادب وازعم انهُ يرجى من البعوض والنمل عما يرجى من القز والنحل حتى استهدفتني الايام بمخالطة اللئام فايقنت بعدها ان النسب ملك كريم والادب هو الوزير الحكيم فان فقد النسب فاين الادب وان ذهب الادب صدهُ النسب ولله درّ من قال في هذا المجال

لا يخرج الانسان عن طبعهِ
حتى يعود الدر في ضرعهِ
من كان من جميزةٍ اصلهُ
لا ينبت التفاح من فرعهِ

ولله در من قال في باب الامثال الحر حرٌّ وان مسّهُ الضرُّ والعبد عبد وان قلدتهُ الدرّ وحسبي ما قالهُ المتنبي

العبد ليس لحرّ صالحٍ باخٍ
لو انهُ بثياب الخز مولودُ

فاياك من صحبة الرق الذميم ولو قال انا الصديق الحميم ولا تخدع بالتملق والختال فانهما من ابواب المكر والاحتيال واسال عن النسب قبل ان تقع في الوصب ولا تخالط من لم تجانسهُ ولا تعاشرهُ اذ لم تمارسهُ فكم من مخادع مكار تظنهُ من الاخيار وكم من متملق لئيم تظنهُ البر الرحيم ولله در القائل

الشمع يبكي ولسنا ندري عبرتهُ
من حرقة النار ام من فرقة العسلِ
اياك ان تصحب من لم تجانسهُ
فآفة الشمع كانت صحبة الفتلِ

وقلت من هذا المعنى

ان الصديق اذا اتى متملقًا
فاحذر وكن من شرهِ متعوذا
ابليس لما جاء حوا طاغيًا
بلسانهِ فلقد رماها بالاذى

هذا واني لم ازل مناجي فكري واسامر ضمير صدري على وسيلة تميز خبيث النية من سليم الطوية لتكون المخابرة قبل المعاشرة فلم ارَ لذلك اثرًا ولم اجن من هذه الرياض ثمرًا فراجعت في ذلك كتب الاوائل فلم احصل على طائل بيداني عثرت بعلم القيافة فقلت انما هي خرافة لان قضاياها اغلبية ونتائجها عقيمة سلبية فاخذني الارق ليلة من الليال وانا مبلبل البال فناداني ضميري ايقظ الحواس فالناس دفاتر الناس فانسر لها خاطري ولكن قلت ايتها النفس لا تخاطري حتى تري اطوار البشر كالبدر ليلة الاربع عشر ويوقد الفكر لك مصباحًا او يسفر لك الرشد عنها صباحًا فناداني ضميري عند ذلك يابديع الصفات اين انت من الاصوات فطاب عند ذلك قلبي وكاد ان ان يطير لبي لان من اراد امتحان السرائر بالمعاشرة فني جميع عمرهِ بالمخابرة ولم يرتع في تلك الجنان ولو ساعدتهُ الانس والجان فمن الواجب على ابناء الوطن في هذا الزمن قبل ان يجولوا في هذا الميدان او يصولوا في حلبة الرهان لمعاشرة الخلان ان يمتحنوا السرائر بالاصوات في جميع المهمات فاذا وقفوا على طويتهِ واستكشفوا على سريرتهِ واستسفروا عن حقيقتهِ وسالوا عن اصلهِ ونسبتهِ امنوا شرك الغرور ونوائب الدهور واستظهروا على الذروة والسفح من اصوات القدح والمدح وعاشروا بعدها الاصحاب بالتنسيب والانتخاب إي ابناء الوطن لا تكترثوا بالرقيق ولو قيل فيهِ صديق لا تعباوا بالعبد الذميم ولو نادوهُ بالصديق الحميم اطلبوا النسب فانهُ فخر العرب فطوبى لمن طاب مغرسهُ في الاباء وذكا فرعهُ للابناء وشذا نشرهُ ورياهُ وحسن الود بالصداقة حياهُ وتفيّ

فان خبث منهُ الاصل وانتن منهُ الفرع والنسل فان أجناك فلا غرو وان قلاك خفف عنك الضر وقل لمن تخلق بانواع الاساآت خذ مني هذه الابيات

ايامن اعرضوا عنا	بلا ذنب جرى منا
اساءوا ظنهم فينا	فهلاً احسنوا الظنا
فان عادوا لنا عدنا	وان جادوا لنا جدنا
وان كانوا هم استغنوا	بخلان لهم عنا
وصافوا بعدنا ناساً	فنحن عنهم اغنى

فبخٍ بخٍ لمن بوّأنا جنان الصداقة الوطنية ورفعنا على غرف معارفها الادبية واتحفنا بحلل الفوائد وحلى نحورنا بنثر الفرائد وسقانا من حوضهِ كاسات الفنون وقال لنا ولكم فيها ما تشتهون رضوان تلك الجنان الفائقة وعبير نشر رياضها الخافقة وأكمام ورد الود الاحساني بطرس افندي البستاني الذي انجلى بوثغر بيروت باسماً عن ثنايا الافراح وقمر افقها الذي في دراري الفنون قد لاح الذي اينعت لهُ ثمار التمدن وذللت لهُ قطوفها بكل تفنن فاختال في حال فخر الدولة العثمانية وتوشح بعناية السلطنة الشاهانية وتتوج بانظار السطوة العزيزية فرقص لهُ هذا العصر وخضع اجلالاً لهُ هذا الدهر فهو الذي يجهد نفسهُ على تحصيل العلوم ويسهر طرفهُ مطالعة ومراجعة في المنثور والمنظوم فبالمدرسة الوطنية يعرف خيرهُ وبالتاليف يعرف قدرهُ يحق لنا ان نرفع طرف الابتهال للكريم ذي الجلال لمن اتحفنا بازهار فنون جنانهِ وهذبنا بغصون علوم افنانهِ ولمن يكاتبوهُ من ابناء الوطن من العلماء وارباب المعارف والفطن في تقليدهم لنا بفوائد فرائدهم الحسان فهم كواكب مطالع سعود هذا الزمان فمن الواجب على كل ذي لب سليم وكل لبيب وذي حذق مستقيم ان يدخل جنانهُ الزاهرة ويرتع في حدائقهِ العاطرة ويجني من المعارف البشرية اثمار العلوم الادبية فاذا هو اللوذعي الاريب والبارع المغني اللبيب

الامنية

(من قلم جرجس افندي اسحق طراد)

ان الامنية في البلاد هي امر ضروري للعباد. وبدونها لا يمكن التاجر ان ينجح ولا يمكن التاجر ان يربح كما يتضح ذلك لنا بالعملية وهو منذ وقت ليس ببعيد اذ قلت الامنية قلت الارباح وتوقف النجاح وتكاثرت الخسائر وتوسوست الضمائر حتى اننا رأينا كثيرين قد خسروا ارباحهم القديمة وصرفوا اموالهم العظيمة وهم موجودون الان في حالة يرثى لها فلو كانت الامنية موجودة بين الناس ومستدية لكان يمكنهم ان يستلموا مبلغاً عظيماً (من نقدية وبضاعة) وبهِ يعوضون اذا توفقوا خسائرهم الماضية جميعها ويعمرون بيوتهم التي صار خرابها في وقت العسر وبواسطة هذا الامر تتقدم البلاد وتنمو الخيرات فيها وتفرح العباد وتنجلي عن افاق القلوب الهموم وتزدهي الافكار وتنتفي الغموم ولكن ما دمنا على هذه الحالة يدهمنا الفقر لا محالة ويا للاختصار ان الامنية في البلاد كالملح فهي تكون سبباً لترقية العباد وراحتهم وتحسين امورهم واشغالهم وحيث وجدت الامنية وجد العمران. ولا فالذل والخسران. والان نرى الحال دائماً بالتأخر كل يوم عن الاخر ولكن الامل بالله انهُ عن قريب تنفرج الكرب وتبتدي الراحة وتدوم برغد العيش المعمور تحت ولاية صاحب الدولة افضل والي على كل حال مشيد الامن وعادل الاحكام محمد راشد باشا والي ولاية سوريا المعظم. فهو الذي شيد المدارس بهمتهِ ودبر الاحكام بحكمتهِ فلا زال محفوفاً بالسعود على مدى الايام ما غرد الطير على الاغصان ونسال الله تعالى بان يديمهُ لنا لنتمتع بارغد العيش ونطرد عن عقولنا الجهل والطيش وعلى كل حال الله هو الساتر

ملح

البخل

قامت امراة في وسط محفل كان مجتمعاً في قاعة معدة لجمع الاحسانات واخذت تجمع الاحسان من الحاضرين الى ان دخلت بالصحن الى رجل غني مشهور بالبخل ولما قربت له الصحن قال بعبوسة لا شي معي فقالت له فاذاً خذ شيئاً من الصحن لانه لا يخفى عنك اني اجمع للفقراء

الجمال

قال كاتب فرنساوي ان قوماً ليس لهم فضيلة الا الجمال وقوماً ليس لهم جمال الا الفضيلة

جهل مبين

طحان ذهب يوماً الى الطاحون وكان واضعاً كبوتة على ظهر حماره وبينما هو ماشٍ وراء الحمار سقط الكبوت على الارض فلما وجده قال هذا الكبوت نظير الذي عندي فصار لي اثنان ووضعه على ظهر الحمار ومشى قليلاً فسقط ايضاً فرفعه وقال قد صار لي ثلاثة وهكذا دام على ما كان عليه الى ان صار [illegible] وجد الحادي والعشرين قال ان الحمار لا يقدر ان يحمل اكثر من ذلك فترك كبوتة وعدل عن طريق الطاحون قائلاً اذهب الى البيت واضع ما وجدته هناك واذ وصل اليه قال لامراته خذي ما على الحمار مما وجدته فان الطريق قد زُرعت كبابيت وانني لو وجدت ان الحمار يحمل اكثر من ذلك لاتيت بمئة لانني قد تركت بعضاً مما وجدته تخفيفاً للحمل واذ لم تجد امراته على الحمار شيئاً قالت له لا بل كنت تجد كبوتك الذي كنت تضيعه يا ايها الغبي فارتد خجلاً من امراته ولا تمّا جهله الى الطاحون

ثلثة وسمكة

اجتمع ثلثة رجال على مائدة وكان امامهم سمكة مشوية مغمسة بطرطور واشترطوا ان لا ياكل احد منهم شيئاً منها ما لم يتل آية توافق الموضوع فياخذ قسمه حسب منطوق معنى الآية المنتخبة للغاية المقصودة فقال احدهم وقلب الله اسرائيل راساً على ذنب واخذ راس السمكة وذنبها وقال الاخر الله في وسطها فلا تتزعزع الى الابد واخذ ما تبقى بعد الراس والذنب فاخذ الثالث الصحفة وابتدأ يرشهما بما فيها قائلاً تنضحني بالزوفا فاطهر وتغسلني فابيض اكثر من الثلج حتى فرغ ما في باطنها

ثلثة ودجاجة

اجتمع ثلثة رجال معاً على اكل دجاجة واشترطوا ان لا ياكل احدٌ منهم شيئاً ما لم يتل آية يوافق معناها ما ياخذه من الدجاجة فقال الاول تقلد سيفك على فخذك ايها الجبار ونزع منها الافخاذ وقال الثاني للرب الارض بكمالها واخذ ما بقي فاخذ الثالث القصعة وسكب عليهما ما فيها من المرق قائلاً وسكب الله على الخطاة ناراً وكبريتاً وريحاً عاصفة

وانما نعطي الذي أُعطينا

قيل ان رجلاً نزل للمبيت في مكانٍ وكانت ليلةً باردةً قاسيةً ولم يكن له ما يقي نفسهُ بهِ من شدة البرد وكان الى جانبهِ ولدهُ فتالم من البرد وشكا ذلك الى ابيهِ. وكان في منطقة الرجل حبلٌ فتناول طرفهُ ورماهُ عليهِ وقال التحفّ بهِ جيداً وادفأ لا سكّن الله لك فؤاداً. فقال يا ابي وكيف ادفا بالحبل. فقال يا ولدي اليس انهُ غطاءي وقد جعلته لك ولي. وانشد

شكا البرد ملتاعاً لئيمٌ بجانبي ... ولا بدع في لؤمٍ بهِ وهو من نسلي

فقلت الم تعرق ثكلتك بعدما ... طرحت على جنبيك حاشية الحبل

ان ثمن الجزء الواحد من الجنان هو ستة غروش وثمن الجنان بتمامهِ عن سنة واحدة مجلدًا مائة وخمسون غرشا

الجنان

الجزء الاول

١ كانون الثاني سنة ١٨٧١

سنة ١٨٧٠

(من قلم سليم افندي البستاني)

دارت بنا الكرة الارضية دورة ذهبت بسنة ١٨٧٠ للميلاد واتت بسنة ١٨٧١ . ومع انها نقلتنا من حول الى حول لم تحملنا مشقات النقل ولا اتعاب المسير ولا اخطار الطريق. على انها قد ولدت من الظلمات والانوار ما لا بد للعالم من الوقوف في صدر مربع سنة ١٨٧١ للنظر اليهِ وللالتفات الى ما قد مضى بهِ الزمان لجني ثمار منافع الاختبار وهصر خصر معرفة نتائج الماضي في الحال وضم غاية تدقيق النظر بمبكرات الاستقبال. كيف لا نقرر باختصار ما يمكننا من النظر الى ماضي الاحوال وقد ولدت سنة ١٨٧٠ من البنات ما لم يكن احد مترصدًا حدوثهُ في ذلك الزمان. وقد اهتز عرش الارض وهوت مناكب السلام بهجمات جيوش الشر والعدوان . وقد اقام في الدنيا سلام لم نكن نظن انهُ يقدر على امساك عنان جواد السلامة في ميدان عالم الطمع والانسان . واعجب منها سنة ارقصت في واسع صدرها عنصرين متضادين وضربت لهما اوتارًا تناسب احوالهما وظروف امكنتهما وازمنتها. فاسمعتنا نغمتين سوريتين احداهما الامنية في الولاية السورية والثانية الفقر والعناء . لانهُ معلوم عند الجميع انهُ قبل ان ذهب حضرة والي الولاية السورية راشد باشا المعظم الى جبال النصيرية كان حال العصيان قد خط في تلك الربوع وجمع جيوش سلب الامنية وخراب العمران ولكنهُ قطع اصولهُ بهمة عالية وبسياسة تتبع تحت اجنحتها صوائح الدولة والبلاد وقد بلغنا من ينبوع صادق ان بلابل الامنية تصدح في جميع هاتيك الربوع وان برد السعادة تجر اذيالها وراء جميع الاهلين . ولذلك نمدح همة واقدام ذلك الذي قد محا عنا العار الذي يلحق بالذين لا يقدرون ان يقولوا ان الامنية هي شمس بلادنا فلا يضل فيها كل ذي عينين . كيف لا وحسام العدل قد قطع يد السالب الذي كان شانهُ القيام في براري ما وراء الاردن والخليل والشام وفي جبال النصيرية وجبل شرقي لبنان ليقطع حبال امنية المسافرين ويسلب اموال الصادرين والواردين . اما مصدر الفقر والعناء فهو محل مواسمنا بسبب قلة المطر وآفات الجراد . ومع ان سهام الولاية لا تحصى قد عرض حضرة الوالي المشار اليهِ الى الباب العالي والى حوران وبلاد نابلس وغيرهما باسعاف مادي من لدن المراحم الشاهانية فزال عنا بعض العناء وبسمت الثغور عن امل وطيد في مستقبل حسن وثروة تمحو آثار الفقر وتقيم بحق الواجبات الدولية. هذا مع قطع النظر عن العناء الذي رشقتنا بهِ سهام الحوادث الاوربية التي قد سلبت نقودنا وخربت حصون امنيتنا التجارية وقطعت ينابيع مداخيلنا فاصبحنا في ويل وهوان والعياذ بالله . اما لبنان فقد شكر ناصرهُ المتصرف الذي قد صرف عنهُ جيوش الكدر وجمع فيهِ جنود الراحة والامنية فان كل قراهُ ونواحيهِ في طاعة تامة يشكرون اليد التي البستهم حلى الراحة السياسية بقدر ما يدعون الى الله ان يسلب من ربوعهم عنصر الفاقة المالية. وقد رفعت سنة ١٨٧٠ عنا في سورية ولبنان

الفقر الادبي الذي كانت قد البستنا اياهُ ايدي الجهالة المدلهمة وكثرت المدارس واسباب العلوم وجابت الجرائد في كل صقع وناد . ومع ان الصناعة لا تزال في تاخر املنا ان مساعي حضرة راشد باشا وحضرة فرانكو باشا في الشام ولبنان ستصبح مثقلة باكاليل النجاح فنصل بطفل الصناعة القاصر الى سن الرشاد . على ان الظاهر ان ذلك لا يتم ما لم تتكاتف الحكومة والشعب في ترقية اسبابهِ ولا ريب ان بزوال ويلات سنة ١٨٧٠ تنتبه البلاد الى ما هنالك بحيث نقدر ان نقول في نهاية سنة ١٨٧١ ان شاء الله ان الصناعة قد وجدت موطئاً لاقدامها في سورية ولبنان . اما السجون في الولاية السورية فقد تحسنت كل التحسين واصبح للذين يقعون تحت عصي التاديب ماوى لا تضرهم فيهِ بخار سوء المناخ ولا رطوبة هواء الاقذار . فنسال الله ان يوفقنا نحن ودولتنا الى المقصود وهو حسبنا ونعم الوكيل

وفي سنة ١٨٧٠ قطع جيش السياسة حبال التكدرات التي نصبتها يد الزمان بين دار الخلافة والحكومة الخديوية فاجتمعت قوة المملكة بعلاقات الوداد والانقياد بعد ان كانت قد قررت يد شماتة الاعداء ما تنفر من سماعهِ اذان الصداقة وخلوص النية . واصبح ملك العباد يسكب من غيث مراحمهِ على حبال الاتصال واسباب الاتحاد والاجتماع . اما حضرة الخديوي المعظم فقد صافح اسباب ترقية سبب القوة بالاتحاد ونظر بعين الرحمة والاهتمام الى الاهلين ومد يد الاسعاف الى عناصر التقدم الصحيح وضرب صفحاً عما لا يوافق روح هذا الزمان فاصبح هو وبلادهُ في سعادة وراحة

ويجب ان نقول ان الاختلاف الذي كان بين الدولة العلية ودولة ايران البهية على مسئلة الحدود قد اصبح يتبختر في جنان المعاهدات وعلى الخصوص لان تشريف حضرة شاه دولة ايران المعظم الى بغداد ربما كان وسيلة حسنة لقطع اسباب ذلك الاختلاف الذي كان منالاً الى قومسيون مخصوص

والمظنون ان حكمة الباب العالي تقطع اسباب النزاع الذي حدث في الاستانة العلية بين البعض من طائفة الارمن الكاثوليك وبين غبطة بطريركهم حسون لان ذلك انما كان من الامور التي اتت بها سنة ١٨٧٠ بدون ان تاتيها بنهاية قاطعة للخصام والنزاع . وفي نفس هذه السنة قد سمحت الدولة العلية للمراكب التجارية ان تمر ليلاً من بوغاز الدردنيل والبسفور وقررت قوانين لذلك وما هذا الا مما يسهل الاعمال التجارية وقد انشات مدارس في كل المنازل العسكرية لتعليم الجنود وقد احدثت من الاعمال ما يرقي اسباب نجاح قوة المملكة العسكرية . وقد شرعت في انشاء طريق حديدية في بلاد الروملي وخصمت النزاع الذي وقع بين بطريرك الروم في الاستانة العلية والبلغراد بين ... وقد وسعت دائرة المطبعة السلطانية وقررت نظامات جديدة للخدمة الطبية في العسكرية . وقد اقامت قومسيوناً جديداً اعضاؤهُ من العلماء لينظم قانوناً يتعلق بتمييز الحقوق . وطبعت بعضهُ ونشرتهُ وستطبع بقيتهُ وتنشرهُ ان شاء الله . وزادت كثيراً عدد سفنها البحرية الحربية وعملت من الاسلحة ما يكل القلم عن وصفهِ . وقد فتحت الطريق بين طرابزون وارزروم وقد وجهت افكار الاهالي الى وجوب تسهيل الطرق وتقريب المواصلات وقد فتحت شوارع كثيرة في الاستانة العلية واجرت تحسينات كثيرة في احوال المملكة . وفي السنة المذكورة حلت ايادي الدواهي في محلة بك اوغلي (بيرا) من الاستانة العلية فانتشبت النيران في تلك الابنية الجميلة والدور الفسيحة وتركت نحو عشرة الاف بيت رماداً ونحو ثلثة الاف حي ميتاً واهلكت من الاموال ما يقصر

التلمعن التيام بحق وصفه . فبادر حضرة مولانا السلطان الاعظم وكلاء دولتنا الفخام وجميع الاهالي وغيرهم من الاجانب في الداخلية والخارجية الى مد يد المساعدة لاولئك المنكودي الحظ الذين اصبحوا هدفًا لسهام الرزايا فجمع مبلغ وافر من المال وانفق في سبيل الاسعاف . واقامت الدولة العلية قومسيونًا لاجراء الاصلاحات في خدمة الدولة البحرية وقد تقرر من النظامات في سنة ١٨٧٠ ما يتكفل بسد كل الخلل الذي كان متمكنًا من بعض دوائر هذه الخدمة . وقد ثبتت دولتنا في جناح الحيادة عندما انتشبت نيران الحروب في اواسط اوربا . ولو اردنا ان نذكر كل الاصلاحات التي احدثتها الدولة العلية لتجاوزنا الحدود التي لا يسمح لنا بها المقام . على اننا نكتفي بتقرير هذه المواد المهمة . هذا ولا يخفى ان ميدان الاصلاح لا يزال متسعًا على اننا من احد يتقدر ان يصعد سلم النجاح دفعة واحدة ولذلك لا بد من الاعتصام بالصبر الجميل وانتظار ظهور ما لا بد من ظهوره مع لسان الحال يحملنا على القول بانه لا ريب انه يخطر في صدور سياستنا و يطرق ابواب افكار ادارتنا . ونطلب الى الله سبحانه وتعالى ان يسعف دولتنا العلية و يسعفنا في اجراء تلك الاصلاحات الكثيرة حق الاجراء ولا نقدر ان ننكر بان الاحوال تقودنا الى ما نحب ان نقاد اليه وتحرك في صدرنا عناصر الامل التي تعدنا بمستقبل حسن تنال فيه دولتنا ما تصبو اليه هي وجميع رعاياها المحروسة . وكفانا نجاحًا ما نراهُ ونسمع لسان حاله يقول قد امسكت راس المُنى ولذلك قد تيقنت بالحصول عليه

اما مصر فلا تزال في تقدم ونجاح وكان قد شرع حضرة خديويها في سنة ١٨٧٠ في تقصير ايدي المداخلات الاجنبية في المحاكمات المصرية وطلب الى دول اوربا بعد الحصول على مصادقة الباب العالي ان تنظر في هذا الامر وترفع عن مصر الاثقال التي تنتج من وجود اكثر من خمس عشرة محكمة في بلاد واحدة . وكانت قد تعلقت امانينا بنوال المرغوب من هذا القبيل على ان افات الحروب والتقلبات التي حدثت في اوربا قد اخرت جريان ما يتعلق بذلك في مجاريه . والمظنون ان حكومة مصر لا تنفك عن ذلك الى ان تنال المقصود فنطلب الى الله ان يمن عليها في سنة ١٨٧١ بتكميل ما شرعت فيه في سنة ١٨٧٠ من هذا القبيل ومما يتعلق بترقية احوال البلاد الادبية والصناعية والتجارية من تكثير المدارس والجرائد والمطابع ومعامل الصناعة وتحسينات الزراعة وتسهيلات التجارة

هذا ولا يخفى اننا نحب ان نذكر الاعمال التي شرعت بها البلاد التونسية والمراكشية في سنة ١٨٧٠ على ان قصر المواصلات الاخبارية تكف القلم عن تقرير التفاصيل وتحصرهُ في دائرة القول ان اجمال الافادات الواردة من هنالك تبين ان البلادين المذكورتين لا تزالان تطلبان ارتقاء سلم التقدم والنجاح

اما انكلترا فكانت في اوائل سنة ١٨٧٠ منهمكة كل الانهماك في اجراء الاصلاحات الداخلية فانها بعد ان قررت نظامات الكنائس الايرلاندية اخذت في البحث في مقتضيات تغيير القوانين المتعلقة بالراضي تلك البلاد وفي تقرير قانون لاقامة التعليم وفي كيفية اعطاء الرخصة لمباشرة الاعمال والصوت في الانتخابات الى غير ذلك من الاصلاحات التجارية والقانونية التي كانت تبرهن لها ظروف الاحوال والازمان انها في احتياج الى اجرائها وكثرت المفاوضات في هذا الشان والاخذ والرد في مجلس الامراء ومجلس العموم فتقرر بعضها تقريرًا تامًّا وتقرر بعضها بعض التقرير . ولما كانت لا تترصد حدوث

ما يكدر صافي كاس السلام في العالم اخذت في تقليل جنودها وصرفت منهم نحو عشرة الاف جندي وبينما كانت الراحة التي تمكنها من تكميل اجراء مقاصدها من هذا التبيل واذا لهيب نيران الحروب اواسط اوربا يشب شبوبًا حملها على الوثوب من مربض الراحة والوقوف على قدم الاستعداد لدفع ما ربما كان يطرأ عليها او على صوالحها في الخارجية مما لا تسمح لها سياستها ان تراهُ يتم قبل ان تفرغ كل قواها السياسية او المادية او تثنيها. فطلبت الى المملكتين اللتين كانتا على قدم العدوان ان تكفا الشر وتوضا امر قطع اسباب النزاع الى السياسة ولكن عرض دونها ودون ذلك ما قطع حبال النجاح. فرجعت الى جنات الحيادة بعد ان حتمت بوجوب مراعاة حقوق حيادة البلجيك واللكسمبرج. ثم شرعت في تقوية قواتها البرية والبحرية وجمعت ما يمكنها جمعهُ من الجنود واقامت بوارجها على جناح الاستعداد وكثرت اسلحتها ومهماتها وامرت بتحصين حصون مالطا وجبل طارق ووقفت في وسط جنة الحيادة المحافظة على ما ربما كان يكدرها. لان المظنون انها لا تسمح بحدوث ما يخل بالعهود الدولية الاوربية ما لم تتقرر من العهود الجديدة ما يعوض عليها وعلى حلفائها خسران ما ربما تخسرهُ او يكل سيفها ويخامر الفشل اعمالها. فاصبحت في ذلك ميزان الحيادة وحصن العهود الدولية ولا ريب انها بالاشتراك مع غيرها من الدول تقدران تفعل ما يحملنا على طرد جيوش الخوف من حدوث حرب عمومية. ولما بلغتها رسالة البرنس كورتشاكوف الروسي التي يطعن فيها في معاهدة سنة ١٨٥٦ جردت جيوش السياسة واعملت عواملها في صدور القرطاس وابطلت نصف قوة ذلك الطعن اذا لم نقل اكثرهُ ونفت الخوف من حدوث ما يكدر الراحة الان.

وكثيرًا ما راينا في الجرائد ما يبرهن انها قد افرغت جهد السياسة في ترقية اسباب عقد الصلح بين الدولتين المتحاربتين واكثرت من المخابرات لاقامة هدنة من شانها ترقية اسباب الصلح. على ان من الكتّاب من يقول انها لو شاءت لقدرت ان تمنع حدوث الحرب في اول الامر وان ارادت تقدر ان تقطع سريانهُ الان. ولكن لا يلزم ان يبرح من الاذهان انهُ ربما كانت مداخلتها المادية سببًا لشبوب نيران الحروب العمومية في كل اوربا وربما كان ذلك في العالم قاطبة. فهذا هو ملخص الامور المهمة التي اتت بها سنة ١٨٧٠ في انكلترا ومن يا ترى يعرف ماذا تاتي بهِ بنات سنة ١٨٧١

اما فرنسا فمع ان ظواهر سياستها كانت تدل على انها راتعة في بحبوحة السلام كانت اوائل سنة ١٨٧٠ لا تخلو مما يظهر ان التحزبات كانت قد اخذت منها كل ماخذ وان الشقاق كان قد خامر الاهلين وقاد بعضهم الى جهة وبعضهم الى جهة اخرى. فاخذت بعض الجرائد تحذو حذو المشاغبين وتطعن في الدولة الامبراطورية والعائلة المالكة طعنًا شخصيًّا وطعنًا غير شخصي. وكثر بينهما القيل والقال والاخذ والرد والهرج والمرج حتى ان البرنس بيار بونابارت قتل موسيو فيكتور نوار احد منشئي الجرائد قيامًا بحق الانتقام الذي حملهُ عليهِ الطعن الذي لحق بهِ وبعائلتهِ. وهاج غضب احزاب الجمهورية لما راوا ان المجلس عفا عن البرنس المذكور وحكم عليهِ بالتي هي احسن واشتد كرههم للامبراطورية ونشروا في جرائدهم ما يوذي بصيت الحكومة وبامبراطورها واحدثوا شغبًا طلبًا للحقوق التي اسبغها الله على عبادهِ. فاتى ذلك بصدور الحكم بسجن موسيو روشفور مدة سنة لنشرهِ ما كانت تسميهِ الدولة الامبراطورية تعديًا وعدوانًا. ولما بلغ ذلك

احزاب الجمهورية بنى الغضب في قلوبهم عمدًا وصمموا النية على ما كانوا يظنون انهُ لا بدَّ لهم منهُ لاقامة جيوش الراحة والتقدم في البلاد الفرنساوية . لان كثيرين منهم كانوا قد راوا ان انهماك الحكومة الامبراطورية في الاعمال التي تحفظ لنفسها الراحة كان قد الهاها عن النظر في اجراء ايجاب الاحوال بتقوية فرنسا تقوية مادية واقامة حكومة حرة ترضي اهل مشرب هذا العصر ولا تغضب غيرهم من الذين يعرفون مشرب هذا العصر ولا تغضب غيرهم من الذين يعرفون ان الحرية المرتبة لا تضرُّ بهم . على انهُ لما راى الامبراطور انهُ لا بدَّ لهُ من اجابة صدى ميل ذلك الحزب الذي انما هو من خاصة الاهلين اقام وزارة من الذين يحبون الحرية ويحافظون على النظامات ويراعون ارادة الشعب اكثر مما يراعون ارادة الشخص المالك . وكانت تكاد الاحوال تسير في سبيل حسن واذا الامبراطور نابوليون قد شعر بافلات عنان السياسة المطلقة من يده . وراى في ذلك ما يضرُّ بالصالح الخصوصي ويرقي اسباب الحرية التي ربما تقود فرنسا الى اقامة الجمهورية . وعلى الخصوص لان الفشل السياسي الذي كانت قد صادفتهُ حكومتهُ كان قد انبت اصول التذمر في قلوب الشعب واوقع الحكومة في ارتباك شديد والمملكة في ضعف مادي فمال يمينًا وشمالاً وقال لا اترك حقوقي ولكنني احب ان احافظ عليها واصبو الى تثبيتها واقام البليبيسيت اي الانتخاب بواسطة عموم الشعب وما حملهُ على ذلك غير ما كان يراهُ من مقاومات المتحزبين لغير حكومتهِ . ولا يخفى ان ذلك مما لا لزوم لهُ لان الحكام انما يجرون انتخابًا كهذا عند ما ينتخبون في اول ملكهم اذا لم يكونوا من السلالة المالكة وحاصل الكلام ان الامبراطور قصد بالبليبيسيت توطيد اركان دولتهِ . وقد قيل انهُ استخدم وسائط لا يصادق عليها العدل لتكثير اصوات الذين ينتخبونهُ والله اعلم . فاتاهُ ذلك بانتخاب اكثر الاهلين الذين كانوا يخشون ان يقعوا في مهالك الحروب الاهلية اذا احدث تغييرًا في الدولة . وفي غضون ذلك اشاعت جرائد الدولة انهُ قد صار كشف كمين اقامة اعداء الامبراطور ليقتلوهُ . قيل انهُ لا اصل لذلك ولكن اشاعت ما اشاعت تلك الجرائد لتقيم كرهًا لاحزاب الجمهوريين في قلوب العامة . وبينما كانت داخلية فرنسا غائصة في لجة بحار هذه الارتباكات كانت خارجيتها على احسن حال وكان لها من السطوة والنفوذ ما كانت تظهر ظواهر قوتها انها قادرة على عضدهِ عند ما تمس الحاجة . وكانت شارعة في عقد عهد تجاري مع انكلترا . وكان العالم السياسي آمنًا من الارتباكات الخارجية ولكنهُ كان يخشى من حدوث ارتباكات داخلية في تلك البلاد التي طالما راينا ان اهاليها لا يستقرون زمانًا طويلاً على حال واحدة . واذا الاسلاك البرقية تقول قد انتخب الاسبانيوليون البرنس هوهنزولرن البروسياني ملكًا عليهم وقد قبل التاج . فعارضتهُ فرنسا في ذلك وطلبت اليهِ بواسطة ابن عمهِ ملك بروسيا ان يرفض قبول التاج فرفض . ثم طلبت الدولة الامبراطورية الفرنساوية من بروسيا ان تضمن لها ان البرنس المذكور لا يقبل في المستقبل ان يتبوأ تخت ملك اسبانيا . والحَّ سفير فرنسا على الملك بطلب ذلك وتبعهُ الى منزل تنزههِ فرفض ان يواجههُ بهذا الخصوص لانهُ كان قد اعطاهُ جوابًا قطعيًا واشار اليهِ ان يخابر الكونت بسمارك فرجع السفير المذكور وقرر الى دولتهِ تقريرًا سمعنا منهُ ما نشرتهُ الحكومة ودعتهُ اهانة لناموس فرنسا واشاعت جرائد الحكومة ما هيج الشعب وحذت حذوها اكثر جرائد فرنسا ولما رات الحكومة انها قد حركت فرنسا الى

طالب فتح الحرب اعلنت فتحها لمائي ١٥ تموز. وقد قالت رجال سياسة فرنسا وكل جرائد الدنيا وحزب الجمهورية ان هذه الحرب كانت بدون مسوغ وان الامبراطورية فتحتها لاقامة صوالحها الخصوصية. ومن طالع الجملة التي نشرتها جريدة الستيواسيون الفرنساوية الامبراطورية التي نشرناها في جزئين من اجزاء الجنان السابقة وفي هذا الجزء يرى ان الامبراطور قد نشر ما يدل على غاية دولته بخط يده. وانه قد قال انه هو فتح الحرب اجابة لميل الشعب حال كون فرنسا كانت على غير استعداد كاف نظرًا لتقصيرات حكومتها. فلفت هذه الحرب فرنسا بالويل والهوان وانزلت الامبراطور عن ملكه وجعلته اسيرًا في يد عدوه واقامت الحكومة الجمهورية. وتركت في بروسيا نحو ثلثمائة الف من جنود فرنسا ومكنت المانيا من اغلب قلع فرنسا ومن شماليها ومن حصر باريز ومن الوصول الى جنوبيها واتت العالم قاطبة بالويل والهوان. فبئس السنة سنة لفرنسا وللعالم

اما بروسيا فكانت في اول الامر منهمكة في تقرير قوانين لطبع الكتب وللجنايات وفي ايجاد وسيلة لجمع المانيا الشمالية والمانيا الجنوبية دولة واحدة الى ان تيسر لها ذلك بواسطة الحرب المنتشبة بينها وبين فرنسا التي جمعت اليها في الحرب كل ممالك الجنوب وحملتها على اقامة ملك بروسيا امبراطورًا على المانيا. اما اعمال الحرب في المانيا ففي مطالعة ما سبق عن فرنسا غنى عن الاعادة. على انه يليق بهذا المقام ان يقال انه لا يبعد ان بروسيا تكون قد عقدت عهدًا مع روسيا لان لسان الحال لا ينفك عن اظهار ذلك ولا ريب انه حل في المانيا من الويل والعسر والضيق ما يقصر القلم عن القيام بحق وصفه. على ان النصر لها وقد طعنت في عهود لكسمبورج

اما ايطاليا فقد عقد فيها المجمع الفاتيكاني الذي حكم بعصمة حضرة البابا وقرر بعض قوانين دينية ما يتعلق بالايمان والتربية وغيرها ولكن بسبب الحوادث التي طرأت على المملكة الرومانية قد توقف المجمع المذكور ولا يعلم احد متى يلتئم ثانية. اما دولة ايطاليا فبواسطة الحوادث التي حدثت في اواسط اوربا قد تمكنت من الحصول على ما مالها صبا اليه قلبها وادخلت عساكرها الى الممالك الرومانية والى نفس رومية وقررت لحضرة البابا الاستقلال التام وحقوق الملوك والظاهر ان حضرة الملك فيكتور عمانوئيل قد وطد اقدامه في الممالك الرومانية على انه ما من احد يعلم هل تسعفه ظروف الاحوال في ذلك على الدوام

اما دولة النمسا فقد حافظت على الحيادة بعد ان كانت على قدم التجهيز واجرت من الاصلاحات ما يبرهن انها لا تزال ساعية على قدم التندم والنجاح وقد كبحت العصيان في دلماتيا وقطعت سبل اللصوص في اطراف بلادها وبادرت الى قطع بعض الاتفاقات بينها وبين رومية. وقد شرعت الان في تجهيز جنود كثيرين لاستخدامهم عندما تمس الحاجة

ويسرنا جدًا ان نهني الامة الاسبانيولية بالحصول على ابن جلالة ملك ايطاليا ليتبوأ تخت مملكتها بعد ان اضرت بنفسها وبالعالم بسبب تعقيد الاحوال وعدم حصولها على ملك. والمأمول انها تستريح بعد التعب وتنضم حزبًا واحدًا بعد الانشقاق لانها قد رات نتائج التحزبات في غيرها وفي ذلك ما يغنيها عن ان تختبرها بنفسها

اما روسيا فطالما كانت في هذه السنة محورًا للكلام ومركزًا لوقوع سهام الظنون والتخمينات اذ انها قد فعلت ما يدل على انها في اتحاد هي وبروسيا بمحافظتها على الحيادة التامة بحيث تمكنت بروسيا من اجراء مقاصدها في فرنسا وهي مرتاحة البال وفي اعطائها الرتب والنياشين

للملك بروسيا واعضاء عائلتهِ ووزرائهِ وفي عدم الذب عن فرنسا . ومع كل ذلك لا نقدر ان نحتم في ذلك لان الجرائد التي هي اعرف من جرائدنا تتردد في الحكم في هذا الامر وعلى الخصوص متى بلغها ان الشائع ان دولة امركا قد اتحدت معها . لانهُ معلوم ان شان الدولة الامركانية تجنب المداخلة في ما لا ياتيها بنفع مادي لانها جمهورية ولا نسال عن المجد الباطل اما سواها فهو عن جوهر الامور وخير الامة ولا نظن انها تتداخل في ما ياتيها بخسارة بدون نفع وعلى الخصوص لانهُ لا صالح لها في اوربا . على ان المسموع انها تحب ان تتملك جزيرة في البحر المتوسط لتقيم فيها مهمات مراكبها ولكن هذا مما لا يتاكد ولا يحملنا على الظن بانها تحاول الاشتراك في حروب الحصول على ما هي في غنى عنهُ . على انها ربما كانت تترصد ظرفًا موافقًا لتطلب الى انكلترا دفع بدل ما اهلكتهُ السفن الحربية التي بنيت في اساكل انكلترا للعصاة في مدة حرب امركا . وقد قال وزير خارجيتها انهُ يترصد فرصة حسنة للقيام بحق ذلك ولذلك يخشى اذا ذا انهمكت انكلترا بحرب ان تطلب اليها امركا دفع التضمينات واذا تمنعت تزيد ارتباكاتها باقامة حرب او تسيار سفن للتخريب او غير ذلك . والمظنون ان امركا لا تمتنع عن بيع المهمات والمراكب والاسلحة الى جميع الذين يشترون ذلك منها من الفريقين لانها دولة جمهورية ولا تمنع شعبها عن البيع والشراء وقد شاع ان روسيا قد جهزت جنودها وان في عزمها التخلص من شروط عهد باريز وقد طعنت في اهم شروط هذه المعاهدة واعلنت الى الدول التي قد تعاهدت معًا انها غير مرتبطة بتلك الشروط . اما انكلترا فاجابت على اعلانها المذكور بما مآلهُ انها لا تقدر ان تسلم بابطال عهود عقدتها دول اوربا بدون ان يوافق على ذلك كل الذين امضوها ودولة النمسا قد اجابت بهذا المآل وحاصل الكلام ان جميع الدول المرتبطة بهذه العهود قد اتفقت على عقد مجلس دولي للنظر في هذه المسألة المهمة واملنا ان يصير صرف هذا الامر بالحب والوداد

فهذا هو ملخص حوادث سنة ١٨٧٠ المهمة . ولا ريب انها من الحوادث التي لم يكن العالم يترصدها فنسال الله ان يضمد جراحات الدنيا عند نهاية تلك السنة الكثيرة الشرور وان يوفقنا اجمعين الى محجة الصواب . ويرينا عامًا جديدًا لا يتقاتل البشر فيهِ باطلاق المدافع وطعن الحراب . ولا تتكدر فيهِ السياسة بتكديرات ينبوعها الميل عن محجة الصواب

معاهدة سنة ١٨٥٦

ان ما ياتي هو ترجمة الرسالة التي ارسلها اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا الى سفير دولة انكلترا المقيم في بطرسبرج عاصمة روسيا جوابًا على الاعلان الذي نشرهُ البرنس كورنشاكوف الروسي لجهة الطعن في ما يتعلق بمنع دخول المراكب الحربية الى البحر الاسود وباستيلاء البرنس شارل على امرة الفلاخ والبغدان

من اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا الى السار بوكانن سفير الدولة المشار اليها في بطرسبرج

وزارة خارجية انكلترا في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٨٧٠

سيدي

ارسل لي البارون برينو (سفير روسيا في لوندرا) نهار امس رسالة لجهة المعاهدة المنعقدة بين حضرة امبراطور روسيا وحضرة السلطان بخصوص تحديد عدد مراكبها الحربية التي تدخل البحر الاسود وهي المعاهدة التي عقدت في باريز في ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ وهذه الرسالة هي الرسالة التي ذكرتموها في رسالتكم البرقية المورخة امس بعد الظهر

انني اخبرتكم في رسالتي المورخة امس عما جرى

بيلنا . اما الان فانني قد عزمت على اجراء الملاحظات على رسالتي البرنس كورتشاكوف المورختين في ٢٩ و ٣ الماضي اللتين بلّغني اياها سفير دولة روسيا عند ما اجتمعنا

قد قال البرنس كورتشاكوف بالنيابة عن حضرة سيدهِ الامبراطور انهُ قد صار خرق معاهدة سنة ١٨٥٦ في امور كثيرة بنوع اضر بروسيا وعلى الخصوص في ما يتعلق بالفلاخ والبغدان مع ان سفيرهُ كان قد اقام الحجة الصريحة على ذلك وبناء على هذا يحق لروسيا ان ترفض ما يمس صوالحها من شروط تلك المعاهدة . ولذلك قد اعلنت انها لا تكون مقيدة بالشروط التي تضع حدًّا لسلطتها في البحر الاسود . وما هذا الا اعلان مفادهُ حدوث ما قد حكمت روسيا انهُ مغاير لبعض شروط المعاهدة المذكورة . وبناء على حكم الدولة المشار اليها بما يتعلق بكيفية الخلل الذي حدث في حفظ المعاهدة تدعي انهُ يحق لها ان تتخلص من حفظ شروط اخرى من شروط المعاهدة المذكورة . وقد حصرت روسيا هذه الدعوى في بعض شروط المعاهدة . مع انهُ معلوم ان الادعاء بحق التخلص من بعض الشروط انما هو نفس الادعاء بحق التخلص من كل شروط المعاهدة . واذا نظرنا الى نفس كيفية هذا الامر نرى انهُ لا تعلق لهُ بسواغية ادعاء روسيا او عدمها في ما يتعلق برغبتها في التخلص من حفظ شروط معاهدة سنة ١٨٥٦ في ما يتعلق بالبحر الاسود .

اما مركز الامر فهو ان نعرف من هو الذي لهُ السلطة ان يخلص واحدًا من المتعاهدين او اكثر من واحد منهم من قيود هذه المعاهدة حال كون الاعتقاد هو ان هذه السلطة انما هي محصورة في الدول التي عقدت المعاهدة الاصلية

والظاهر من مآل رسالة البرنس كورتشاكوف انهُ يحق لكل من الدول التي عقدت تلك المعاهدة ان تدعي حدوث ما يتراءى لها انهُ مغاير لشروط العهد وتعلن لتلك الدول انها قد تملصت مما تحب ان تتملص منهُ من شروط المعاهدة ولا يكون ذلك من قبيل طلب ترفعهُ الى الدول لينظروا في ايجاب الامر حال كون ما ترتئيهِ من هذا القبيل هو غير ما يرتئيهِ غيرها من الدول وهو مما لا تسلم بهِ

هذا وهو معلوم ان نتيجة حكم كهذا الحكم ونتيجة كل عمل يبنى عليهِ ان كان مسلمًا بهِ او غير مسلم انما هي حصر كل قوة المعاهدات ومفعولها في سطوة حكم كل من الدول التي تكون قد عقدتها . ونتيجة ذلك انما هي ابطال قوة المعاهدات . لانهُ لما كانت الغاية في عقد العهود انما هي ربط الدول بعضها ببعض كان لا بدَّ من قبول كل من المتعاهدين بتقييد حرية عملهِ للحصول على تلك الغاية . ولكن قد اصبح هذا التقييد بواسطة الحكم الحالي الذي حكمتهُ روسيا باطلاً اذ انهُ يمكن كلاًّ من المتعاهدين ان يحصر كل العهود في قيد ارادتهِ بحيث يصبح مرتبطًا بنفسهِ فقط

وبناء على ذلك قد اعلن البرنس كورتشاكوف في رسالتيهِ ان روسيا قد عزمت على حفظ بعض شروط المعاهدة . ومع انهُ في هذا ما هو مرضٍ بالنظر الى حد نفسهِ لا نقدر ان نقول الا انهُ امر ظاهر انهُ مبني على مجرد الارادة التي تقدر روسيا ان تثبتها او تزيلها من تلقاء نفسها . وهكذا قد اصبح ذلك العزم معرضًا لنفس الاعتراضات التي اقيمت في نفس هاتين الرسالتين . لانهُ انما هو مبني على ان لروسيا حقًّا ان تبطل المعاهدة مستندة في ابطالها الى ادعاء تقيم نفسها حَكَمًا للحكم فيهِ لنفسها

ولذلك نقول ان محور الامر الان هو هل تقبل الدول المتعاهدة ما اعلنتهُ روسيا من انها بالحكم لنفسها وبدون ارادة المتعاهدين قد خلصت نفسها من

العهود التي تعهدت بها وليس النظر في وجوب البحث في طلب طلبته روسيا بنوع مبني على شعائر الوداد او في عدم وجوب البحث فيهِ

هذا ولا يلزم ان اقول ان الحكومة الانكليزية قد طالعت هذه الرسالة بكدر لا مزيد عليهِ . لانها تفتح بابًا لمخابرات ربما كان من شأنها تكدير العلاقات الحبية التي طالما رغبت في توطيدها بينها وبين الدولة الروسية . وبناء على الاسباب المذكورة آنفًا لا تقدر الحكومة الانكليزية ان توافق على ما قد اعلن البرنس كورتشاكوف

ولو تخابرت دولة روسيا مع دولتنا ومع غيرها من الدول المتعاهدة وطلبت اليها ان تنظر معها في ما يتعلق بحدوث ما يعتبر خللاً في العهود او في ما قد اصبح يثقل على روسيا تثقيلاً غير عادل بسبب تغيير الاحوال او في ما قد اصبح مع مرور الحوادث غير لازم لحفظ اسباب صيانة حقوق الدولة العلية عوضًا عن ان تعلن ما قد اعلنت لما كانت الحكومة الانكليزية ترفض ان تنظر في ايجاب الامر بالاتفاق مع غيرها من المتعاهدين . ومهما كانت كثيرة المغايرات التي تكون في طلب كهذا الطلب لا يكون سبيل لحدوث ارتباكات في المستقبل ولا يقرر امر يخل بقوة العهود الدولية

(الامضا) كرانفيل

ملحق . اطلب اليكم ان تقرأوا هذه الرسالة للبرنس كورتشاكوف وتعطوهُ صورتها

ان ما يأتي هو ترجمة جملة نشرتها جريدة الليفانت هرلد وهي محتوية على ملخص اراء اكثر الجرائد الانكليزية لجهة اعلان البرنس كورتشاكوف الروسي بخصوص معاهدة سنة ١٨٥٦ ونتائج طلب روسيا . ولا يخفى ان مطالعة ذلك هي من الامور التي تهمنا اجمعين

قالت انكلترا لروسيا وهي تنازل رسائلها التهديدية برسائل قيام الحجة انها تنازل القوة بالقوة فهذا هو ملخص الرسالة التي حررها اللورد كرانفيل جوابًا على رسالة البرنس كورتشاكوف الاخيرة . وقد اجاب اللورد المشار اليهِ بحذق ودراية لا مزيد عليهما وقد اتى بها على اسلوب يليق باحسن كتاب الدنيا . وزينها بجسارة رجل سياسي يحاول ان يفوق في السياسة الحزب الروسي القديم بمناظرتهِ الغريبة . فقال قولاً ثابتًا مؤدبًا ان حضرة سيده يعتبر معاهدة سنة ١٨٥٦ من المعاهدات التي قد قضت نحبها في ما يتعلق ببناء منزل المهمات الكبير وادخال العمارة البحرية الكبيرة الى البحر الاسود . وقال مؤكدًا ان روسيا لا تقصد مطلقًا ان تقيم حربًا على الدولة العلية . واجهد نفسهُ كل الجهد في ان يؤكد ان روسيا انما تطلب السلام . ولكنهُ لم يقبل ان يسترجع الاعلان الذي رفض فيهِ ان يكون مقيدًا بعهود سنة ١٨٥٦ . ولما اجتمعت وزارة انكلترا لتنظر في امر الاعلان المذكور كانت تعرف انها انما تبحث في ما يبطل اهم شروط المعاهدة المذكورة الذي هو اساس كل تلك البناية السياسية ابطالاً يؤثر فيها بقدر ما يقدر مجرد الكلام ان يبطل معاهدات كهذه . وهو مقرر ان البرنس المشار اليهِ يحاول ان ياخذ مركزًا عادلاً في اعين اوربا بواسطة ادعائهِ ان غير دولتهِ من الدول المتعاهدين قد تعدوا شروط العهود اولاً وليس دولة روسيا . على ان هذا الادعاء هو بدون اساس البتة حتى ان محاولة اقامة البرهان على ذلك انما هي اهانة تقع على الذين يطالعون جريدتنا في الشرق وفي الغرب . وقد ادعى البرنس كورتشاكوف انهُ حدث تعدٍّ على المعاهدة المذكورة عند استلام البرنس شارل امرة الفلاخ والبغدان . فاذا كان هذا هو الحال لماذا لم تقم روسيا الحجة على ذلك عند ما حدث التغيير في البلاد المذكورة . والظاهر انها انما ضربت صفحًا

هو ذلك لانها كانت تعرف ان ضرب الصلح عنه يقوي مركزها ولا يضعفه وقد قال ايضاً البرنس المشار اليهِ انهُ حدث خلل في العهد المذكور عندما رجع حضرة السلطان الاعظم من فارنا في السفينة المسماة السلطانية التي انما هي سفينة حرب بالاسم فقط ولما دخل برنس دغاليا ولي عهد ملكة الانكليز البوسفور في السفينة اربادن التي كانت بدون اسلحة . على ان المظنون ان البرنس المشار اليهِ هو احذق من ان لا يرى ضعف هذه الحجة . لانهُ لو اراد حضرة امبراطور روسيا ان يسافر في البحر الاسود في بارجة من بوارجهِ الحربية لما اعاق مسيرهُ الباب العالي باقامة الحجة . بل كان يسمح له بالمرور في بوغاز الدردانيل بكل اكرام وبالسلام الذي يليق بمقامهِ السامي . هذا وهو معلوم ان ما قالهُ البرنس كورتشاكوف في اعلانهِ من انهُ منذ اخترعت البوارج المصفحة قد امست روسيا عرضة للهاجمات اكثر مما كانت عند ما عقدت المعاهدة ليس هو برهاناً اقوى من البراهين التي استند اليها قبلاً . ولو فرضنا ان ذلك هو الواقع لما كان عذراً يعذر روسيا في ابطال المعاهدة . ولكنهُ كان سبباً يسوّغ لها طلب عقد مجلس دولي لاصلاح العهود فقط .

ان ما نشرتهُ جرائدنا الانكليزية هو كافٍ ليبين انهُ يصعب القيام بحق وصف الغيظ الذي حدث في انكلترا لسبب كسر هذه العهود بنوع مهين . وقد اجمع راي كل الرجال الذين هم من اراء سياسية مختلفة على اقامة الحجة على ذلك حتى ان الحكومة امست في خطر من ان تلتزم ان تجاوب الاعلان المذكور باشهار الحرب . حتى ان البعض من اهم جرائدنا واكثرها اعتباراً قد شرعوا في اظهار وجوب فتح الحرب بغيظ لا مزيد عليهِ . وليس فقط هؤلاء ولكن قد اشترك في ذلك رجال الاعمال الذين يحبون الراحة والسكينة واجتمعوا الى الجمهور الذي كان يتمثل بالمثل النابوليوني الذي هو ان ضربت فاسرع واوجع . على ان هيجان الانكليز قد اخذت نيرانهُ بالخمود منذ بضع ايام ولا سبيل الى الخوف من ان انكلترا تهجم الى ساحة الحرب مرتبكة . لان الحكومة قد حكمت حكماً مبنياً على اساسات الحكمة وهو انهُ لا لزوم للنزال ما دامت روسيا لا تتجاوز الكلام الى العمل . فانها قد طعنت بالمعاهدة فنازلناها باقامة الحجة . فامسى الكلام ينازل الكلام . وقد اخبرناها (اي الانكليز اذ ان الكاتب انكليزي) اننا لا نسمح لها ان تبني سباستبول المهدومة ولا ان ترجع العمارة الحربية الى البحر الاسود . لانهُ اذا نزلت الى ميدان العمل ننزل نحن ايضاً اليهِ . وفي غضون ذلك تتخذ الوسائل اللازمة لمنع ايقاع الخلل في المعاهدة . وهذه السياسة هي السياسة الموافقة للتعدي كما انها بحسب مقتضيات الحكمة . ولا بد لانكلترا من ان تفضل اقامة الحرب على ابطال العهود التي تعهدت بها هي والنمسا وفرنسا والدولة العلية مع انها اذا فتحت الحرب الان تفتحها وهي عرضة لمعارضات كثيرة . ويكاد لا يشك في ان روسيا قد اتحدت مع بروسيا اتحاداً اما اصولياً واما منتظراً . ولذلك بعد ان يتم امر فتح فرنسا ربما كان لكونت بسمارك قادراً على ان يقول للنمسا انهُ اذا فتحت حرباً على روسيا يرسل الى حدود مملكتها الجيوش التي انتصرت في ورشا وكرافلوت فيجبرها على ابتياع الصلح بترك ولاياتها الالمانية . هذا خلا الخطر الذي يتهدد ناقي الهند لان لو كلام روسيا سطوة ما فوقها سطوة في تلك البلاد الواسعة . ويقدرون ان يهيجوا اسلامها على العصيان على الحكومة الانكليزية بوقت قريب وبدون صعوبة . ويقتضي لاخماد نيران عصيان كهذا افراغ كل قوة انكلترا . وكذلك دولة امركا قد رفعت يد العدوان . على اننا لا نظن ان

ان امركا تنهض نهضة لا تليق باصحاب الاخلاق الكريمة وتطلب الينا ان ندفع تضمينات بدل الاضرار التي اوقعتها السفينة الحربية المصفحة المسماة الالاباما بتجارتها ومداخيل حكومتنا تهلك في حرب كبيرة. ولا يبعد ان حزب الجمهورية وحزب الدمكرات في امركا يخادعان اصحاب الانتخابات من الايرلانديين والالمانيين الذين يحبون ان يعطوا اصواتًا في اقامة كل ما من شانه اذلال انكلترا. وفي منتهى اعمال الاحزاب ربما يميلون بكفة ميزان الدولة الامركانية الى جهة فتح الحرب على انكلترا. وهذا يكون من اشد الرزايا واكثرها ضيمًا للامة التي تتكلم اللغة الانكليزية. ومن الاسباب التي يجب ان تمنع انكلترا عن فتح الحرب الان ما هو ظاهر من انها غير مستعدة للقيام بحق الحرب. فانه ليس لها عشرون الف ملاح في الخدمة البحرية وليس عندها ما يكفيها من المدافع ولا تقدر ان ترسل الى ساحة الحرب خمسين الف رجل. ولا ريب انه لا بد من الغلبة على جميع هذه الصعوبات اذا حدث ما يضر بشرف انكلترا ولكن لم نصل بعد الى ذلك. والان قد عزمت الحكومة على اجراء ما يلزم مما يتعلق بالتجهيز وجمع الجنود وغيرهما لتكون على قدم الاستعداد عندما تمس الحاجة. وهذا هو ما صمم عليه موسيو كلادستون واعضاء المجلس الخاص عندما اجتمعوا في ٢٨ و٢٩ تشرين الثاني. وقد بلّغ اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا هذا العزم للحكومة الروسية بواسطة رسالة لا يقدر الامبراطور ووزراؤهُ ان يرتكبوا الغلط في فهم معناها. وملخص ما قالت وزارة انكلترا للبرنس كورتشاكوف هو ان اقتصرت على الكلام تقتصر عليهِ انكلترا ايضًا ولكن اذا اقامت روسيا عمارة بحرية في البحر الاسود ستغرقها عمارة انكليزية

اما في امركا فمسئلة المعاهدة المذكورة قد احدثت هيجانًا يكاد لا يكون اقل من الهيجان الذي حدث في اوربا والعالم الشرقي. واذا اعتبرنا ميل العامة نقدر ان نقول ان ميل اكثر الامركانيين انما هو لجهة روسيا. اما الجنرال بتلار الامركاني فهو يفعل ما يهيج الشعب ليستغنموا هذه الفرصة ويشهروا الحرب على انكلترا وقد قال في خطاب خطبه في بوستون في ٢٢ تشرين الثاني ضاربًا صفحًا عن مراعاة الحقوق بحسب عادته ان انكلترا قد فعلت ما يضر بالامة الامركانية. ولذلك قال انه يظن انه من الموافق ان تقطع امركا المخابرات بينها وبين انكلترا. وتمنع ارسال القمح الى انكلترا. على انه يقبل بدل الاضرار التي احدثتها الالاباما بلاد جامايكا ونوسو وبرمودا. وقال انه يظن ان كاندا هي من التجارب التي تجرب امركا الان ضمها الى الدولة الامركانية يقطع اسباب النزاع بداعي صيد السمك. على انه اشار انه يجب على انكلترا وهي واقعة تحت التهديدات الحربية من امركا ان تسمح لاهالي كاندا ان ينتخبوا الحكومة التي يحبونها (البليبيسيت) وان تضم الى امركا كل الولايات التي تطلب ان تضم اليها وذلك بدلًا عن دعاوي الالاباما

ان ما ياتي هو ترجمة رسالة وردت من بطرسبرج

انهُ قد وردت اخبار من الولايات مآلها ان الاهلين سروا جدًّا عندما بلغهم خبر طعن البرنس كورتشاكوف في معاهدة سنة ١٨٥٦ واكثر الجرائد اعتبارًا تمدح الحكومة لانها تقول انها قد تصرفت تصرفًا واضحًا وان اسلوب الاعلان هو اسلوب مدافعة حسنة. ونظن ان ذلك انما يتكفل بتسوية الامر بنوع ودادي. وتقول ان البلاد ليست في استعداد لاقامة الحرب وان حدود المملكة هي غير محصنة. الى ان تقول انهُ اذا قاومت الدول روسيا في تنفيذ مطاليبها العادلة تقع مسئولية فتح الحرب على هذه المقاومة

وذكر في جريدة البورسترتيك الروسية ان الغاء

بعض شروط المعاهدة انما كان بالاتفاق مع الدولة العلية. وانهُ قد حدث هيجان شديد في البلاد الروسية وقد عزم ديوان البلدية في بطرسبرج على ان يقدم لحضرة امبراطور روسيا تحرير شكر لانهُ قد اقام حق القيام بطلب ما يأول الى ترقية اسباب صوالح الامة الروسية . وقد باشر اهالي الولايات بتحرير كتابات الجهة استعدادهم التام لاحتمال كل المشقات التي يقتضي ان يحتملوها في سبيل عضد نوايا الحكومة الروسية

وقد قال مكاتب جريدة النيوز الانكليزية المقيم في بطرسبرج ان الروسيين يقولون بتأكيد ان دولة النمسا لا تحارب روسيا ولو حاربتها انكلترا . ولو لم تكن الدولة الروسية عارفة انها على استعداد للقيام بحق دفع الصعوبات التي ربما كانت تعرض دون المرغوب لما فعلت ما فعلت . اما الروسيون فيقولون انهم قد حفظوا هذه العهود المذلة بامانة لا مزيد عليها مدة اربع عشرة سنة وان هذا هو الزمان المناسب للتخلص منها واذا لم يتخلصوا الان فلا يتخلصوا منها ابدًا. ويظنون ان انكلترا لا تحارب وانها لا تقدر ان تقوم بحق المفاوضة

وذكر في جريدة دردسن جورنال انهُ قد بلغها من وارسو انهُ منذ اشهر كثيرة قد صارت المباشرة بجمع الرديف الروسي سرًّا . وليس بحسب العادة ولكن باوامر سرية أُرسلت الى روساء الدوائر

قد قدم اهالي سلونسك وبولتافا واكاترينوسلاف تشكراتهم لحضرة امبراطور روسيا على ما اجراهُ لجهة معاهدة ١٨٥٦ وقد قدمت مدرسة كايف تشكراتها بهذا الخصوص للبرنس كورتشاكوف فاجاب التلامذة بما ياتي وهو انني اشعر بالشرف الذي لحق بي بواسطة تشكراتكم. ولا ريب انهُ بواسطة تنفيذ اوامر الامبراطور بامانة ودقة سنرتقي اسباب نجاح بلادنا المحبوبة ترقية فعلية

فرنسا وبروسيا

لا يزال العالم ينظر الى باريز والى الجيوش الفرنساوية الشمالية وبقية جيش اللوار الذي ربما كان قد انضم الى غيره ليرى النتائج التي ربما كانت تاتي بها مدافعات تلك الامة الشديدة الباس التي مع ان سهمها قد امسى مكسورًا وسيفها كليلاً ودرعها مثقوبًا وراياتها في ايدي الاعداء لا تزال تبرهن للعالم ان اندكاك نجم السعود لا يطرح امة تمكنت منها محبة الوطن في ساحة الياس ولا يحملها على التسليم بما ياتيها بالذل والهوان ولو باتت بلادها مدوسة باقدام الهاجمات الاجنبية التي يكاد يوكد لسان حالها انهُ لا خلاص ولا مناص مما حكم بهِ الدهر الخؤون. وكنا نحب ان نرى قوات تلك الامم تنازل ما يضر بالعالم عوضًا عن ان تفرغ جعبة قوتها في نزال يكدر شموس التمدن والنجاح. ولكن لا سبيل الى التخلص من ذلك الان فان الدهر قد حكم بما قد حكم وقد اصبح اهلهُ ينظرون الى ما لا بد لهم من النظر اليهِ وهو هل تغلب باريز بمساعدة الجيوش الفرنساوية التي في الشمال وغيره او هل يفتح الجوع ابوابها لاعدائها ويمسي امل فرنسا في النجاح املاً فارغًا . او هل تاتي ايدي المداخلات الاجنبية الودادية براية الصلح والسلام وتنعقد عهود مقررة على اساسات ثابتة لا تكدرها حوادث الازمان ولا طوارق الحدثان. ولا يخفى ان ظواهر الامور تبين للناظر ان النجاح انما يكون في المستقبل للذين تكللت روسهم بهِ في الماضي. اما بواطنها فيجمل بالمدقق ان يتردد قبل ابراز الحكم في امر مهم كهذا الامر وان تكن الاسباب التي تحملهُ على التردد انما هي اسباب

ضعيفة بالنسبة الى الاسباب التي تسوقهُ الى الحكم بما تبرهن لنا الحوادث بان حدوثهُ هو اقرب واسهل. ومع ذلك لا بد من الاختلاف في الاراء والاقوال. لان الذي يعرف ان البلاد الفرنساوية التي لم يدخلها البروسيانيون تقدر ان تجمع جيشًا لا يكون اقل من مليونين من الجنود وذلك يفوق عدد الجيوش الالمانية القائمة في فرنسا اكثر من ضعفين خلا الجنود الباريزية لا يحكم حكمًا قطعيًا في انقطاع حبال الامل. اما الاسلحة فالمظنون انها كثيرة في فرنسا لان الاخبار الواردة من ذلك القطر تفيدنا ان امركا وحدها قد قدمت لفرنسا اكثر من خمسمائة الف بندقية من البنادق الجيدة جدًا ولا بد من ان يكون في فرنسا خمسماية الف بندقية غيرها خلا البنادق الموجودة في باريز التي لا نظن انها اقل من ثلثماية الف بندقية فيكون مجموع البنادق الموجودة في فرنسا مليونًا وثلثماية الف. فاذًا تقدر الان فرنسا بعد ان حدث ما قد حدث ان تجمع في باريز وخارجها مليونًا وثلثماية الف من الجنود منها نحو اربعماية الف جندي من الجنود التي حضرت في المعارك وتعودت خوض المنايا. وهذا الجيش يفوق جدًا الجيش الالماني الذي لا يفوق عددهُ الثمانماية الف جندي اذا لم يكن اقل فاذًا يغلط الذي يقول ان فرنسا قد افرغت كل قوتها حال كونهِ يعرف حق المعرفة ان قوة امة يكاد عدد انفسها يكون اربعين مليونًا لا تنحط انحطاطًا تامًا في مدة قصيرة. على انهُ لا ريب ان الفرنساويين قد امسوا في ارتباك ليس فوقهُ ارتباك لانهُ فضلاً عن الفشل الذي الم بهم في هذه الحرب قد خامر قوة اتحادهم الانشقاق وترك جمهوريتهم الفتية في اضطراب وخوف. وعلى الخصوص لان احسن قوادهم قد باتوا غير قادرين على مد يد الاسعاف لانقاذ وطنهم من الويلات التي سقط فيها. وبخلاف ذلك الالمانيون فانهم مع انهم قد تكبدوا خسائر كثيرة جدًا ومشقات ليس فوقها مشقات لا يزال عزمهم شديدًا لان النصر يوليهم نشاطًا والاتحاد وحسن الادارة تقوي الضعف الذي ربما يطرأ عليهم. ومع ذلك لا بد من النظر في قوة باريز وزادها وعزم اهاليها قبل الحكم في ما يقودنا التخمين الى الحكم بهِ. وعلى الخصوص لاننا لسنا على يقين من جهة مقدار الزاد الموجود فيها فان الاقوال قد اختلفت وتكاثرت بهذا الشان فمن الانكليز بين الذين قد خرجوا منها منذ نحو شهر ونصف من قال ان زاد باريز يكفيها الى اخر شهر كانون الاول الماضي ومنهم من قال لا بل لا يكفيها الاَّ الى نصف الشهر المذكور وغيرهم قال غير ذلك وقد كتب احد الاطباء الذين يكاتبون جريدة البريتيش الماديكال الانكليزية في ١١ تشرين ٢ بالمركبة الهوائية ما ترجمتهُ. اننا في خوف شديد من الوقوع في ساحة الاحتياج الى الطعام. لانهُ لا وجود للزاد الغير المقدد في باريز. اما الخضر فهي قليلة جدًا اما المقددات فقد امست غذاء لاهالي باريز. ومن الذين اطببهم من هم من الفقراء واما امراضهم فهي من الجوع. ولا يخفى ما هو المقصود من قولنا انهُ لا وجود للحم الغير المقدد وللخضر وللبن وللسمن والبيض ان المقصود انما هو كثرة الامراض من الحمى وموت الاولاد جوعًا وغير ذلك. وقد زرت كثيرين اليوم ورجعت الى منزلي تعبًا ويكاد ينفطر قلبي حزنًا مما رايت. ولكن ما ذلك الا ابتداء الرزايا التي ربما كان الدهر يصل بنا اليها. والذين يحتملون اشد المصائب هم الضعفاء والذين لا مساعد لهم والابرياء وقد اخذ النشاط في الضعف والاهالي في الشعور بالاحتياج. انتهى. فهذا هو خبر من جهة واحدة. وقد ورد خبر اخر نشرناهُ في الجنة التي نشرناها في ٢٧ كانون الاول ما لهُ ان الزاد المقدد والخبز

وغيرهما من هذه المأكولات تكفي باريز مدة ثلثة اشهر ابتداؤها في ١٧ كانون الاول وهذا هو من الاخبار التي ربما كان بركن الى صدقها لانه لوكان الزاد لا يكفي باريز الا الى اخر كانون الاول لكانت الحكومة تسعى في اجراء ما يرفع اسباب الويل ولا نعلم الاسباب التي تحمل البعض على القول انه لا يمكن ان يكون في باريز زاد يكفيها مدة طويلة حال كون كل من طالع التاريخ يعرف ان بختنصر ملك الفرس حاصر صور وهي في عزها وعدد اهاليها يكاد يفوق المليون مدة ثلث عشرة سنة قبل ان فتحها وكذلك الاسكندر حاصرها سنة ٣٣٢ قبل المسيح مدة سبعة اشهر اما باريز فمدة حصرها ليست اكثر من ثلثة اشهر من اول الامر الى الان . ولو فرضنا ان الزاد قد قل ولم يبقَ غير المأكولات المقددة لا نظن ان ذلك يكون سبباً كافياً يحمل الباريزيين على التسليم قبل ان يقطعوا كل حبال الامل من الحصول على مساعدات جيوشهم المجتمعة في شمالي المملكة وفي جنوبيها ولو اشتد الجوع واصبح الاهلون وعلى الخصوص الفقراء لا يقدرون ان يجدوا ما يقوم بحق اودهم حق القيام . لان الامة التي تثبت في ساحة النزال في الظروف التي ثبتت بها الامة الفرنساوية لا تسلم عاصمتها وامل نجاحها قبل ان يشتد الخطب وتضيق عليها المذاهب . وما ادرانا ان الباريزيين لم يشعروا الى الان بالاحتياج الى ما يقوم باود الحيوة ولكن مجرد الشعور بالاحتياج الى ذلك ليس هو كافياً لان يحمل الفرنساويين على تسليم حصن بلادهم الذي يشغل اكثر قوات بروسيا ويمكنوا المانيا من التوغل في البلاد بجيوشها المنتصرة لانه معلوم ان الشعور بالاحتياج هو شيء والوقوع في مهلكة الاحتياج هو شيء اخر . واذا قلنا انه ان شعرت باريز بالاحتياج الى الزاد الان تقدر ان تصرّ على عدم التسليم مدة اكثر من شهر او شهر ونصف وهي محتملة ضيقات الجوع وشدائد الاحتياج لا نكون قد قلنا ما لا يمكن حدوثه . ومن الناس من يقول ان حكومة فرنسا قد اخذت على نفسها مسئولية تطويل مدة الحرب باصرارها على عدم التسليم بعقد صلح يكلفها انفاق بلاد من بلادها علاوة على الاموال التي لا بد لها من دفعها لالمانيا بدلاً عن مصاريف الحرب على انه يصعب على من يتول ذلك ان يثبت رايه بعد ان يتحقق ان الامة الفرنساوية هي التي لا تحب ان تعقد صلحاً كالصلح المذكور وان الحكومة الموقتة الجمهورية تفعل ما تقودها اميال الشعب الى فعله قياماً بحق واجباتها التي انما هي السلوك في السبل التي تستصوبها الامة . وقد خرج بعض الانكليز في ٢٦ تشرين الثاني الماضي من باريز واقاموا في مدينة بيرز وقد اخبروا ان الزاد اخذ في النقصان على انهم يظنون ان العامة لا تسلم بارادتها بالتسليم ولكنها تفرغ الجهد في المحاماة عن المدينة ولو كان ذلك بواسطة لغم المدينة وغير ذلك . وكثيرون منهم قد قالوا انهم قد عزموا على ذلك . وفي الاجتماع الذي حدث في ١٩ تشرين الثاني قد تقرر قرار الاهلين على ما ياتي وهو بما انه قد شاع انه سيصير عقد هدنة مع بروسيا التي انما تسبق عقد صلح يخل بالناموس وبما انه لا يجب ان يصير اجراء المخابرات بشان الصلح ما دام في البلاد متعدٍّ نعلن الجمعية الجمهورية المجتمعة في ١٩ الجاري في وغيرها من الجمعيات انها تدك باريز باشعال البارود وتقبر نفسها وتقبر كل الجبناء والخائنين تحت آثارها قبل ان تسلم بحدوث ما ياتي الامة بعار كهذا العار . انتهى

ولا ريب ان في مطالعة ذلك ما يدل على استعدادات الباريزيين والظاهر انه يهون عليهم ان يذوقوا كاس الموت قبل ان يسلموا بحدوث ما ياتيهم بالعار .

والمأذون انهُ لوكانت الحكومة الموقتة قد قطعت حبال الامل من النجاح او على الاقل من اقامة مصادمة تحول المانيا على التساهل في الشروط لطلبت السلام وحادت عن سبيل النزال . وهو معلوم ان استعدادات الالمانيين تفوق جدًّا استعدادات الفرنساويين وعلى الخصوص في ما يتعلق بمهمات الحرب من مدافع وخيم وغير ذلك ولهذا قد اجمع راي المخمنين على ان امل فرنسا يكاد ينقطع كما ان امل حصول موسيو بسمارك على صلح قريب هو بعيد لانهُ ما من احد يقدر ان يقول ان الامة التي حاربت الدنيا اكثر من عشرين سنة والحروب الاهلية تشب في وسطها تصبح في ياس وخور في مدة قصيرة . وما من احد يقول ان في عزم الامة الفرنساوية وثباتها في نزال المانيا الذي يخالف ثباتها في نزال السياسة ما يسليها عن الويل الذي حل بها . والظاهر ان فرنسا قد اصبحت منذرًا للملوك فانهم سريعو القبول باحالة اختلافاتهم الى مجالس السياسة والسلام عوضًا عن ان ينفذوا مقاصدهم بحد الاحدب لان فرنسا قد علتهم مثالة نطلب الى الله ان يثبتها في اذهانهم وهي انهُ متى تجرد السيف يصعب ردهُ الى غمدهِ . لانهُ لا بد من ان يصبح ثبات فرنسا زيًّا (مودا) تقتبسهُ كل الامم التي يطرحها الدهر في ساحة الرزايا . وبناء على ذلك اصبحت مسئلة البحر الاسود واللكسمبرج من خصوصيات مجالس السياسة والسلام . والظاهر ان اسم الامبراطور نابوليون قد اصبح مخطوطًا مرة ثانية على قراطيس السياسة فان جريدة الانديباندس بلج المورخة في ٣٠ تشرين الثاني قد حررت ما ياتي وهو . ان مكاتبنا المقيم في لوندرا قد وقف على معلوميات جديدة من ينابيع جيدة لجهة المعاهدة التي امضاها الامبراطور نابوليون وملك بروسيا منذ ثلثة ايام . اما شروطها فهي . اخذ ولاية الالزاس من فرنسا وهدم قلعة ميتس . وانهُ يصير ضم الالزاس والبلجيك ولكسمبورج وبلاد بافاريا الواقعة عند نهر الرين والهس مملكة واحدة مستقلة تحول بين المانيا وفرنسا وان اسكلة انتورب تكون اسكلة ذات تجارة مطلقة . ويقال بتاكيد ان انكلترا قد قبلت بذلك . اما بروسيا فتسند كل شيء الى فتح باريز وسيصير جمع مجلس للصادقة على هذه المعاهدة انتهى . وهو معلوم انهُ سهل على الامبراطور نابوليون ان يعقد معاهدات على القرطاس كما انهُ سهل على كل انسان ان يكتب لنفسهِ حجة بالدنيا . ولكن لا بد من التبصر في هذا الامر لان بروسيا وانكلترا تعضدانهِ وكذلك حزب الامبراطورية في فرنسا . ومع ذلك المرجح ان الامة التي تعتقد ان الامبراطورية اتتها بهذه الويلات تفضل الموت الشريف على ان ترى علة ويلها مسوَّدة عليها

هذا والمرجح انهُ سيحدث حوادث مهمة جدًّا في فرنسا في هذه المدة من شانها اما رفع بعض الويل عن فرنسا اذا لم نقل كلهُ واما تمكين بروسيا من تثبيت اقدامها في فرنسا . فنسال الله تقريب وقت السلام وهو حسبنا ونعم الوكيل

الكونت بسمارك

انما ياتي هو ملخص ما ذكرتهُ جريدة النيويورك نيشون من قلم كاتب من كتاب المانيا المشهورين

ان الجرائد الانكليزية قد نشرت مؤخرًا بعض اقوال قالها موسيو بسمارك لبعض المسافرين والكتاب الانكليزيين لجهة تساهلهِ في طلب شروط الصلح من فرنسا . على ان تحاريرهُ الرسمية تبين انهُ لا يركن حق الاركان الى صحة هذه الاقوال التي نشرتها الجرائد المذكورة . هذا وانني لا اقول انها غير صحيحة

على انهُ لا بدَّ لي من ان اذكر الان انهُ يجب تدقيق النظر قبل الاركان الى كل الاقوال التي ينوطها موسيو بسمارك في ما يتعلق بالمهام العمومية . لان شانهُ اظهار افكاره التي يجب ان تشيع في العالم . فانهُ يدعو اليهِ احد كتاب الجرائد المشهورين او مراسليها ويحملهم على تصديق ما يبديهِ من كيفياتهِ ومقاصدهِ التي كثيرًا ما تكون صحيحة وكثيرًا ما يكون ظاهرها غير باطنها . وشانهُ مدح اراء الامم واميالها عند ما يعلم ان في ذلك ما يرقي اسباب سياستهِ . ولما قال ما قال لجهة شروط الصلح كان قاصدًا نشر ذلك بين الامة الانكليزية وقد حصل على قصدهِ . وليس المقصود ان الكونت بسمارك يخدع الناس لانهُ يقوي البراهين التي تاتيهِ بالمقصود عند ما يتكلم عن مسئلة غير واضحة بنوع يحصل على مصادقة السامع . هذا ولم اعرف انسانًا اقوى منهُ عقلاً لان الظاهر ان عقلهُ مركب من اثني عشر عقلاً . وهو من الشجاعة المادية والادبية والحذق والعناد وسرعة الادراك والاقدام ومعرفة طباع البشر على جانب عظيم جدًّا ولا يقف عند الصعوبات مهما كانت ولكنهُ يغلب عليها ويستخدمها في تنفيذ مقاصدهِ . وشانهُ ايضًا الاخذ بعواطف الذين يزورونهُ برقة الجانب وحسن المعاملة . فانهم قبل مقابلتهِ يظنون انهم سيقابلون رجلاً جامدًا قليل الكلام ولكنهم يرون انهُ سمير ظريف كثير الكلام لا يتردد عن ان يسخر باباطيل السياسة الدنيوية ويحب المزاح . وقد قال لاحد اصدقائهِ انك اذا رغبت امرًا من احد اكابر وزراء بروسيا فعليك باستخدام الكلام الشديد والعبارات القوية لانهُ اذا راك متشددًا يلين . وقد قال لسفير دولة النمسا قبل فتح حرب سنة ١٨٦٦ ببضع اسابيع انني لا ارتكب الكذب ما دمت قادرًا على تجنبهِ

الصناعة

قد سرنا والله ما بلغنا من اخبار مصر من ان الحكومة الخديوية انشأت معملاً عظيمًا لعمل الورق وجلبت ادواتهِ من انكلترا فبلغت النفقة عليهِ ستين الف ليرة وصار يصنع فيهِ من الورق الجيد ما يضاهي ورق اوربا وقيل اجود وقد صدر اشعار منهُ الى الدواوين الميرية بانهُ يمكن لها ان تشتري الورق من الان فصاعدًا بنقص خمسة في المائة عن اسعار اوربا وذكر في وادي النيل ان مقدار النقص عشرة والمامول ان ذلك يكون سببًا في رخص ثمن الكتب والزيادة في طبعها وانَّا نكون من جملة الذين يستفيدون من هذه المصلحة الخيرية فنزين الجوائب بهذا الورق حتى تكون باجمعها عربية وبقي هنا مسئلة الحبر ولا يبعد ان صنعتهُ تتقن ايضًا بمصر كصنعة الورق وفي الحقيقة فان عمل الورق من اعظم اسباب التمدن وقد طالما تمنينا وجودهُ في الاستانة لان باعتهُ هنا لا يستكثرون منهُ فيتعذر طبع الجوائب وغيرها من الجرنالات على نسق واحد وكثيرًا ما اضطررنا الى جلبهِ من الخارج وفي ذلك من المشقة والعناء ما لا يخفى وينبغي قبل ختمنا الكلام على ذلك ان نثني على عزتلو حسني بك ناظر المطبعة الخديوية فانهُ بذل اقصى مجهوده في انشاء المعمل المذكور وهو دابهُ في كل ما يتعلق بالمطبعة وذلك شان لهُ مشهور وسعي مشكور وبعد ان كانت الحلفا تعد في مصر من اللغا صارت الان بهمتهِ العلية من اعز المطالب المدنية فانها الركن الارفق في صنع الورق فجزاه الله خير الجزاء على هذا الاحسان ودامت مصر بحسن سياسة عزيزها معدن الفضل والتمدن والعمران

(الجوائب)

ولاية سورية

لقد تشرفنا بورود امر كريم من لدن حضرة صاحب الدولة والي ولاية سورية الجليلة افندم راشد باشا المعظم وما ياتي صورته حرفيًا

الى جناب منشئي الجنان والجنة عزتلو بطرس افندي وسليم افندي البستاني

عزتلو وفتوتلو افنديه

اخذت نميقة عزتكم وكافة ما ذكرتموهُ بها صار معلوم مخلصكم وبما ان الجريدتين اللتين انشأتموهما مؤخرًا في بيروت اعني بهما الجنان والجنة قد حازا رضى الجمهور لاشتمالها على مبادي الصدق والخلوص نحو ولي نعمتنا الدولة العلية والبلاد وقد نتج منهما فوائد جزيلة وتنشيطات عظيمة لتوسيع دائرة المعارف والحسنات الصناعية والتجارية فكان ذلك داعيًا لممنونيتنا من جنابكم ومستفزًا مخلصكم المصادقة على الجريدتين المذكورتين فاقبلوا حاسيات التشكر التي نبتها لحضراتكم على ما قدمتموهُ من الخدمة للحكومة السنية والوطن وقد وضعنا الجريدتين المذكورتين تحت نظرنا واجرينا التبليغات المقتضية الى عزتلو خليل افندي الخوري مدير المطابع في بيروت بانهُ اذا وقع فيهما ما يوجب الملاحظة والانتقاد فيراجعنا بذلك لننظر في الايجاب وذلك تنشيطًا لجنابكم على مداومة هذه الخدمة المهمة المفيدة وتأكيدًا للثقة والاركان التامين اللذان لنا في شخصي حضراتكم من جهة صدق الاخلاص في خدمة السلطنة السنية وحبكم لخير عموم اهالي المملكة وغيرتكم الوفية في توسيع دائرة المعارف والنجاح كما هو المشهور لدى الجميع وبناء عليهِ تحررت هذه النميقة المخصوصة

(الختم) محمد راشد

في ٢٧ رمضان سنة ٨٧ في ٨ كانون الاول سنة ٨٦

انهُ يوم الاثنين في ١٩ الجاري قد شرف حضرة صاحب السعادة راوف باشا متصرف لواء بيروت الافخم بزيارتهِ المدرسة الوطنية واستقبلهُ رئيس المدرسة ومعلموها وتلامذتها بالاحتفال الواجب وبعد ان جال كامل دائرة المدرسة وخاطب رئيسها ومعلميها وتلامذتها خطابًا رقيقًا منشطًا للجميع ترك المدرسة بالعز والاقبال وقد ملك عقول الجميع برقة جانبهِ وحسن نواياهُ وكل ما يعرب عن شدة اعتبارهِ للعلوم والمعارف ورغبة سعادتهِ في اجراء مقاصد حضرة الذات الشاهانية في انتشار المعارف بين عموم التبعة ثم ثاني ذلك اليوم تكرم سعادتهُ بارسال مكتوب تشكر وهذه صورتهُ

عزتلو افندي

ان الذي شاهدناهُ في زيارتنا هذا الصباح للدرسة الوطنية المختصة بجنابكم من النجاح والتقدم الحاصل للتلامذة ان كان في اللغة والفنون والعلوم الرياضية والادبية في اللسان العربي العميق الفسيح او في اللسان الفرنساوي لستحق بالحقيقة التحسين والمدح التام واما ما اطلعت عليهِ من تعليم اللغة التركية وفنونها وعلومها لغة الحكومة السنية والبراعة والاقدام المشاهدين من التلاميذ قد اوجب محظوظيتنا الوافرة لا سيما الغيرة والملاحظة الواقعين من جنابكم والاجتهاد الحاصل من المعلمين بهذا الامر يستوجب الشكر فنتعشم بان المساعي والاقدام الواقعين من جنابكم بامر تقدم التلاميذ ونجاحهم في العلوم والفنون والتهذيب يكون يومًا فيومًا على قدم الازدياد حيث منهُ ينتج النجاح والترقية للوطن فاشعارًا لابراز مآثر حاسيات الممنونية من كمال غيرتكم واقدامكم بادرنا بتسطير شقة الخلوص في ٢٦ رمضان سنة ٨٧ وفي ٧ كانون الاول سنة ٨٦ (مكان الختم) شريف محمد راوف

متصرف لواء بيروت ومدير امور اجنبية ولاية سورية

فقدمنا لسعادتهِ العريضة الاتية

سعادتلو افندم حضرتلري

لقد تشرف هذا الرقيق بورود مرسوم سعادتكم الكريم المؤرخ في ٢٦ رمضان سنة ٨٧ المتضمن ما انطوت عليهِ عواطف معاليكم من الهمة والرغبة في ترقية اسباب المعارف والعلوم التي حملت سعادتكم على ابراز مآثر الحظوظية عند ما اشرقت انوار طلعتكم البهية متلالية في ربوع المدرسة الوطنية وهو غني عن البيان ان التقدم والنجاح اللذين نراهما الان في المعارف واسباب التمدن في الممالك الشاهانية المحروسة ليسا الا نتيجة الحماية والالتفات اللذين نالهما في كل مكان وزمان مديروا المدارس من طرف حضرة ماموري ولي نعمتنا الدولة العلية واذ كانت المدرسة الوطنية مؤسسة على مبانٍ وطنية صحيحة وليس لها مقاصد الا ترقية اسباب المعارف والتمدن والالفة وتعليم جميع صنوف تبعة ولي نعمتنا الدولة العلية منذ نعومة اظفارهم مبادي العبودية الخالصة والصداقة نحو حكومتهم السنية والاخلاص في خدمتها وخدمة الوطن قد حازت الشرف في كل آنٍ بالحصول على الرعاية والعناية من طرف جميع اولياء الامور بفيض مراحم حضرة الذات الشاهانية ايدها الله تعالى والان ابرازًا لمآثر ممنونية عموم المدرسة وامالاً بشمولها دائمًا بالنظر الشريف قد صارت المبادرة بتقديم عريضة العبودية مع تأدية فريضة الدعاء بحفظ وجود سعادتكم ذخرًا وفخرًا والامر لوليهِ افندم

عن المدرسة الوطنية في ٢٧ رمضان سنة ٨٧ في ١١ ك ١ سنة ٨٦

بنده

رئيس المدرسة

الوطنية

باقة معاني من روضة البستاني

(من قلم حضرة القمص فيلوثاوس رئيس مدارس الاقباط بمصر)

من محروسة مصر في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٨٧٠

ايها السيد العلامة النبيل والاستاذ الاكرم الجليل رفعتلو بطرس افندي البستاني ربّ جنان الفصاحة وفردوس المعاني

غب اهداء سيادتكم عبير سلام مشخص مع نداء الفجر على نسيم الصبا . والتحاف من بمعيتكم نضير اكرام صادر عن قلب من زاد شوقهُ لجمال طلعتكم وصبا. اعرض انهُ لما كانت مآثركم لمجامع الافئدة جاذبة. ونبل مكارمكم في الباب احبتكم صائبة . كلفني الحب ان امتطي متن الجسارة. واسترق من روض جنانكم لمحات مختارة. داعيها (باقة معاني . من روضة البستاني) قاصدًا اهداءها لمن يروم الاهتداء لسبيل التنزه . وتنعطف منهُ الحشاء لمثل هذا التفكه. بحيث اني ولو اتهجت حبًّا على ايقاظ الاحبة بمعانيها واسرارها . لكنني معترف على الملا بالتجزي عن القيام بواجبات قدرها . ولذلك فسيادتكم مخيرون . والراي لما تنظرون . فان رايتم قبولها . وغض الطرف عن خمولها . فراية الفضل مرفوعة لجنابكم الاسنى . على هامات الثناء والتشكرات الحسنى . وان ارتأيتم لفظها جزاء لركاكة انتظامها ولفظها . فالمنة الجزيلة للطفكم وحلمكم الشهيرين. حال مقابلتكم اياها برفق وسكوت دون ايقاع اللوم والحكم الضروريين. هذا واني اهدي جزيل السلام بالاكرام لغصنكم المجيد. ولمجلسكم السعيد. لا زلتم بنعمة المولى متمتعين بالعز والهنا والتاييد

بسم الله تعالى

باقة معاني من روضة البستاني

تبارك المولى مزيّن الجنان بزكي الزهور . زينة الغرر الحسان ببهي الثغور . وبعد فانهُ لما كانت مزايا محبي سيد روض الحبور الازهر . وسجايا وادّي

رب كرم السرور الاوفر. اقتطاف زهي الازهار العطرة. وشهي الاثمار النضرة ونظمها قلادة في سلك الوداد الرائق. وتقديمها هدية لوامقي الارتياض في منتزهات الحدائق. وما كان عليهم في ذلك من حرج ولا لوم لائم. حيثما انهُ لعهود المحبة ملائم. قد رايت على هذا النسق انا اصغر احبة الاستاذ الاكرم البستاني ان اتحف حضرات اصحابي وخلاني واخواني. بمجموعة تحتوي على جملة تلويحات فكهة. تشير الى بعض نبذ الجنان الوجيهة. راجيًا قاطبةً من دنا اليها. الاَّ يسدل ثوب التقريع عليها. بل يعتبر ارومة نسبتها. وحسبهُ ذلك لتوقير حرمتها. هذا واني اذ كنت عالمًا بان دارسي الجنان النبلاء البارعين. لا يعباون بالاثر حال فوزهم بنات العين. فلست والحالة هذه بمتطفل على من هكذا سجاياهم. وان اصدع من صدع الاذان صدى مزاياهم. لئلا اكون كمن يمتطي متن الباطل. او كمن يتوهم تحصيل الحاصل. لا ولكنني انحو نحو الذين لم يرتشفوا للان. سلافة العلم من حياض الجنان. ومن لعلهم اقتنوهُ ومن سوء الحظ لم يلمحوهُ او لم يتفقدوهُ. فحسبي ان ابسط لمثل هولاء اعراضي واستنهاضي وهديتي ونصيحتي قائلاً

ايها السادة الاجلاء والاكابر الفضلاء. ان اول عام الجنان قد ناهز الختام. وشذا مسك ختامهِ بلغ الاكام. ترى جنيتم شيئًا من ثمارهِ الشافية. وذقتم عذوبة كاسهِ الصافية. ترى رصعتم على صفحات القلوب بعض فلذه. وارضعتم الالباب من زبد نبذه. والله لقد عمت باليسر نفحاته. وفاقت رائح الطيوب فوحاته. كيف لا وانَّا مذ حللناهُ بسعي النواظر. ابهرتنا عرائس غرائسهِ النواضر. ومذ طافت علينا ولدان معانيهِ. باكواب نثرهِ واقداح قوافيهِ. وغردت بلابل اشعاره على ايك الالغاز. وانشدت الحان اشعارهِ على عود الايجاز. ثملنا ولم نشعر بتصديع. كما قد طربنا ولم نعثر على حد ما بلغ من التنويع. فكان المثري لسان حالنا حيث يقول

والروض جامع والازاهر بسطهُ
وقنادل الاطرنج لاحت في الغدِ
والطير يخطب والغصون منابرٌ
والعرق اضحى راكعًا بتهجدِ
صاح الهزار مسبحًا وممجدًا
ومقدسًا يشدو بصوت مغرّدِ

فلله در بستانيهِ. منشي افنانهِ وموشيهِ. العلكم حتى الان ما توسمتم محيًا تلك الرياض. ولا استفزكم زكي عبيرها للارتياض. وكيف لا يحرضكم الجنان بصدى موضوعاتهِ الراسخة العلمية. ولا يجذبكم بسر مودوعاتهِ الباذخة الحكمية. وقد نشرت اجزاؤهُ في العامرة. وتيسر نيلها لكل يدٍ قاصرة. ليت شعري الم تعبأوا بذخائرهِ وكنوزهِ. وما ابهر المجتبى من صريحهِ ورموزهِ. فان كانت الاحوال لم تدعكم لتناول فرائدهِ. او لم تفرع للان اسماعكم رنة محامد مفاصلهِ. فهيوا بنا الولوج عرينهِ. ولان نسبر بذوق الانصاف لذة افانينهِ. ونحكم بالقسط هل هذا ما يلفظ جانبا. او ما يكون اعتناقهُ فرضًا واجبا. واني بغادر وقد طرزت اجزاؤهُ في مباديها واطرافها. بحواشي الحكم السليمة والادبيات الشريف وصفها. وها اذا متحفكم الان بوميض بروقهِ. تسهيلاً لادراككم كنه جوهرهِ وحقوقهِ. موردًا ما لاح اقتطافهُ من تلك الزهور لتكون دليلاً لمن لم يرَ تلك الشذور فدونكم سبرها. لتركنوا قدرها

(الشرق) اولاً اننا فيما نجول. بروض تهذيب العقول. نقتطف ورد المشرق من فرعيهِ الاول والسادس. حيث نستنشق عرف ما كان لافقنا الشرقي من لطائف المعارف الساطعة في الحنادس. ونسمع مناديًا من هفيفها معلنًا لنا ان مناخنا كان

مركز الرونق والذوق السليم وحرز التمدن ومصدرهُ للعالم منذ القديم. وان من شبوب نيران التعصبات تهفرت آماله. وتدهورت احواله. ثم يستنهض منا الحماسة والحمية. ويتقاضانا بالمحبة العمومية. لنعتبر ان بلادنا طالما كانت مشرق شموس التهذيب. ومطلع كواكب البراعة ومهيع مواكب الصناعة بانتظام وترتيب. محرضاً العموم بما ابتدر به بعض الاقاليم. حيث ابتكر متيقظاً من سنة الجهل الأليم. كالاقليم المصري النضير الذي اماط صهوات النجاح مذ فاز بعدل الحكم الخديوي الشهير

ستاتي بقيتها

اسباب ونتائج التسليم في سيدان

(تابع الجزء ٢٤)

ولما راى ذلك المرشال ماك ماهون عدل مرة ثالثة عن الذهاب الى ميتس ليسعف المرشال بازين. وفي ٣٠ اب ليلاً اصدر المرشال بازين امرهُ بذهاب الجنود الى سيدان لان حوادث النهار كانت قد بينت له انهُ لا يقدر ان ياتي مونميدي. اما سيدان فمع انها معدودة من القلع الحصينة لا تقدر ان تدافع حق الدفاع طلقات المدافع الجديدة لانها عرضة لاطلاقها من كل الجهات وعلى الخصوص لانها لم تكن مستعدة حق الاستعداد وليس فيها ما يكفي من المهمات والمدافع والزاد وليس لها خارج اسوارها حصون فامست لا تنفع جيشاً يستند اليها ليلتجئ فيها. على انهُ تبين لنا ان اهميتها هي في كونها متصلة مع ميزيير وباريز بواسطة الطرق الحديدية التي كانت تجعل جلب المأكولات اليها سهلاً بمرورها على مدينة هرسون. اما الجنود فبما انها كانت تعبة جداً من المسير المتصل ومكدرة من الغلبات التي تكبدتها بتتابع تهفرت الى سيدان بدون انتظام ووصلت اليها في ٣٠ اب ليلاً وفي صباح ٣١ منهُ. وكان الامبراطور في ٣٠ اب مساء مع جيش الجنرال دوكرو في كارنيان فورد لهُ في ذلك المساء خبر ذهاب العساكر الى سيدان والتجائها في المدينة اما المرشال ماك ماهون فاشار عليهِ ان يركب مركبة من مركبات الطريق الحديدية وياتي سيدان. وكان سهلاً جداً للامبراطور ان يسير الى ميزيير ويحتمي فيها ويتخلص من الاسر واهانة التسليم. ومع انهُ اشار عليهِ البعض اكثر من مرة ان يذهب الى ميزيير كان يرفض قبول هذه المشورة لانهُ كان يقول انهُ لا يحب ان يباين الجنود وانهُ عازم على ان يشترك معهم في كل ما قدّر عليهم ولو كان ثقيلاً جداً وفي صباح ٣١ اب نشر الاعلان الاتي للجنود

ايها الجنود

بما ان ابتداء الحرب لم يتكلل بالنجاح والتوفيق رغبت ان اقلد المرشالية الذين كان يخصصهم الشعب بالاركان قيادة الجيوش فالى الان لم يحلِ النجاح اسلحتكم وقد بلغني ان جيش المرشال بازين قد بات ملتجئاً تحت اسوار ميتس اما جيش المرشال ماك ماهون فلم يتكبد غير خسارة قليلة امس. فلا محل لفتوركم. وقد منعنا العدو عن ان يسلك السبيل الذي يذهب بهِ الى العاصمة وكل فرنسا تبادر الى دفع المغتصبين. وبما ان الامبراطورة نائبة عني في باريز بكل لياقة ودراية فاحببت لديَّ وانا في وسط هذه الحوادث المكدرة ان اتقلد وظيفة جندي من ان اتقلد وظيفة امبراطور واعز شيء لديَّ هو انقاذ الوطن وفيهِ لله الحمد رجال ذوو نشاط وباس وان كان فيهِ من الانذال فالقوة العسكرية وتاثيرات الاحتقار العمومي لهم تقوم بحق تاديبهم فيا ايها الجنود اقيموا بحق صيتكم القديم. والله لا يسمح بسقوط وطننا اذا اقمنا نحن بحق واجباتنا. تحريراً في معسكر سيدان الامبراطوري في ٣١ اب سنة ١٨٧٠

(الامضاء) نابوليون

وهذا الاعلان الذي لم تسمح الفرصة بتوزيعهِ حتى التوزيع هو اخر الاعلانات التي نشرها الامبراطور بين جنوده.

وبينما كانت العساكر الفرنساوية تعسكر في مراكزها حول سيدان كان البروسيانيون يتبعون اثارنا بجيش عدده ٢٢٠٠٠٠ والمظنون ان هذا الجيش وصل الى سيدان لما وصلنا اليها نحن. وكنا غير قادرين على التخلص من مصادمتهم في النزال الذي كان يتهددنا ويحملنا على غير رضانا على الدفاع مع قطع النظر عن منازلنا الغير الحسنة وكانت الجيوش الاربعة الفرنساوية تجتمعة بالقرب من البلد بحسب الكيفية التي رسمت لنا ليسهل علينا الالتجاء الى البلد وكان الجيش السابع الذي كان في مؤخرة الجنود وهي ذاهبة الى ميتس في مقدمتها. وكان راكبًا الافراس وواقفًا في طريق ميزيير السلطانية ونازلاً في الوادي التي يحدها فلوانك الى كالغير ديللي. وكانت جنود الجيش الاول ممتدة من مونسل الى جيفون وديني وكان قسم من الجيش الخامس داخل البلد والقسم الثاني كان على التلال المشرفة على قرية جيفون وكان الجيش الثاني عشر نازلاً في المونسل وفي السهول القريبة من تلك القرية. وهكذا كانت الجيوش تحيط بالبلد على هيئة نصف دائرة وكان جناحاها مستندين الى نهر الموز وذلك في مركز ليس له نظير في مخالفته الاصول العسكرية والقوانين الحربية. لانهُ معلوم ان اصول العسكرية في ترتيب صفوف الجيوش تقتضي ان يكون في مؤخرة الجيش صف من الجنود لنجدتهِ وخلف هذا الصف تقام المستشفيات وغيرها. اما ترتيب جيوش سيدان فكان بعكس ذلك لان الجنود كانت في خطر ان تمسي محاطة من الاعداء من كل الجوانب ولم يكن لها صف وراءها لتستند اليهِ. وان صادفها فشل والتزمت ان تلتجئ الى البلد فليس لها مذهب غير مضيق عسر المسلك داخل ابواب ضيقة وطرق تكاد تكون مسدودة بالمركبات والمهمات وغيرها

فهذه هي عواقب الكيفية التي رسمتها ادارة باريز على خلاف الاصول والمبادي المقررة في فن الحرب

وفي صباح ٣١ آب انتشب القتال بين البروسيانيين وبين جيش الجنرال ليبرون واظهر ذلك الجنرال وجيوشهُ من الشجاعة والبسالة ما لا مزيد عليهِ. وبما ان البروسيانيين كانوا يعرفون الاركان في كثرة عدد جيوشهم قسموا قواتهم الى فرقتين اصليتين كل منهما تحارب وحدها الواحدة يمينًا والاخرى شمالاً. وكان قصدهم ان يدوروا حول جناحي جيوشنا ليتمكنوا من الاستيلاء على تلال سيدان ويحيطوا بنا من كل الجهات. واقاموا جيشًا احتياطيًّا من المشاة والفرسان وانزلوهُ في خفض دونشري ليقطعوا المواصلات بيننا وبين ميزيير وكانت الحصون التي في يسار نهر الموز محاطة بمدافع كثيرة وكانت هذه المدافع تمنع جيوشنا عن ان تهاجمهم من عبر النهر اليمين ولم نرَ بابًا للتخلص من هذه الاستعدادات جميعها لتخلص الجيوش من الاخطار التي كانت تتهددها الاَّ بالالتجاء الى مملكة البلجيك التي هي على الحيادة. وكان قد فات الزمان الذي كان يقتضي ان نهجم ونخرق صفوف الاعداء ونتوجه الى ميزيير او الى كارينيان. لان نيران بنادق الاعداء ومدافعهم كانت تصب نيرانًا مهلكة في الطريقين اللتين تأخذان الى المحلين المذكورين وكان عدد الجنود البروسيانية القائمة بالمحافظة عن هذين السبيلين اكثر جدًّا من عدد جيوشنا. ولو اردنا ان نتخلص من الحصار وان نفتح سبيلاً للانهزام لاقتضى لنا ان نجعل جيوشنا تستولي بقوة المهاجمة الشديدة على تلال ايللي وجيفون وان تخلي مدينة

سيدان وتتركها متكئة على عزمها ومن هناك تنهزم في الطرق التي تصل بها الى البلجيك . وعند ما اقامت الجنود على تلك التلال وتحصلت بعد دكافي من المدافع كانت تعلقت الامال بحصر العدو وبالمحاماة فعلاً بمنع الانهزام ولكن لسوء الحظ اختلف الحال بواسطة تبديل القواد بعد ان انجرح المرشال ماك ماهون . فكل منهما كان يعتمد على راي يخالف راي الاخر . ولذلك لم ينزل في تل ايللي الذي هو اكثر اهمية من غيره غير جنود قلائل وقوتهم جزئيـة

وفي ١ ايلول قبل الساعة الاولى من الصباح ابتدات المهاجمة من الجهة الشرقية في بازيل واخذت بالامتداد الى مونسيل وجيفون ونواحي تلال فلونك . وفي الساعة الخامسة ذهب المرشال ماك ماهون الى جهة مقدمة الجيوش بالقرب من بازيل وارسل يخبر الامبراطور عن ذلك . فنزل الامبراطور عن ظهر جواده واتى ساحة النزال فصادف المرشال ماك ماهون في الطريق محمولاً . وكانوا ذاهبين به الى سيدان لانه كان قد جرح بانفجار كرة محشوة . فتشاءمنا من هذه الحادثة المحزنة التي حدثت في اول المعركة . فان الجيوش كانت تركن كل الاركان الى دراية المرشال ماك ماهون الذي قلد الجنرال دوكرو قيادة الجيوش لانه كان يعرف افكاره ومقاصده . اما الجنرال فيمبفن فبما انه كان اقدم منه ادعى حق القيادة وحصل عليها بعد ان ارى الجنرال دوكرو رسالة من وزارة الحرب . وعقب هذا التغيير غوائل مكربة لانه سبب تغيير المقاصد والاستعدادات التي سبق اتخاذها بمدة القتال . فثبتت الجيوش الى الساعة الثانية بعد الظهر واظهرت بسالة وشجاعة لا مزيد عليها . وفي الوقت نفسه اتصل جيش البرنس ولي عهد ملك بروسيا بجيش البرنس دي ساكسونيا واحاطوا جميعهم سهلة ايللي وحصروا العساكر الفرنساوية في وسطهم . ومن ذلك الوقت اعتبرنا المعركة خسارة على الفرنساويين وامست الجيوش اسيرة لانها انفصلت عن مزيير وكانت تاتي بذخائرها ومهماتها منها ولم يبقَ لها نتيجة سوى الاقتراب من حصن القلعة وكانت عازمة على النزول في مكان تصب عليه خمسمائة مدفع كراتها ولم يبقَ واسطة لمنع الانهزام لان كل الاجتهادات كانت تذهب سدًى

وبعد ان راى الامبراطور المرشال ماك ماهون اتى الى امام قرية بالان حيث كان القتال منتشبًا بين الجيش الثاني عشر الفرنساوي الذي كان تحت قيادة الجنرال ليبرون وبين البروسيانيين . وكان الجنرال المذكور ثابتًا كل الثبات في مركزه . ثم صعد الامبراطور في مطلع مونسل . وكانت صفوف المدافع الكثيرة موضوعة في اطراف المطلع المذكور . وربما كان يرى من هناك كل ساحة النزال ثم قطع وادي جيفون وصادف في الوادي عددًا غفيرًا من الجاريح منهم الميرالاي الخامس وكان محمولاً على اخشاب . فلما راى الامبراطور صرخ قائلاً فليحيا الامبراطور . وما ذلك غير دليل على انقياد الجنود الى الامبراطور . ثم صعد الامبراطور على التلال وقابل الجنرال فيمبفن برهة قصيرة . وكانت كرات المدافع قد فلحت الارض وكانت المدافع تطلق كراتها من الجهة اليمنى ومن الجهة اليسرى بدون انقطاع . وبعد ان اقام الامبراطور نحو خمس ساعات معرضًا نفسه لتلك المخاطر العظيمة رجع الى سيدان وكان قصده الاجتماع بالمرشال ماك ماهون . وكان عازمًا على اقتحام كل المخاطر للوصول الى المرشال المذكور . وكانت الابواب والطرق مسدودة بكل ما تتركه الجيوش بعد ان تنكسر من مركبات وخيم ومهمات واكياس وغير ذلك . ومع هذا كانت بقية الجيش الفرنساوي لا تزال

تقاتل في التلال وعند ابواب المدينة. ولكن لما كانت فرق الجيوش غير قادرة على ان تبقى في اتصال مع بعضها البعض كان لا بد من عدم اعتبار الجيش الفرنساوي كجيش ثابت حتى الثبات

وعند الساعة ٣ ارسل الجنرال فيمبفن ضابطاً الى الامبراطور يطلب اليه ان يحضر ويقف في وسط فرقة من فرق الجيش التي كانت قد صممت على خرق صفوف العدو والتوجه الى كارينيان. وكان الامبراطور يعرف انه لا يقدر ان يخرج راكباً من المدينة ولذلك اجاب انه لا يقدر ان يجيب طلب الجنرال المذكور ولم يرفض الامبراطور اجابة طلب الجنرال فيمبفن الا لانه لم يكن يريد ان يهلك كثيرين من الجيوش ليسلم هو. ولذلك عزم على احتمال الرزايا التي تحل بالجنود. اما الجنرال فيمبفن فامتحن الامر بنفسه ورأى انه لا سبيل الى تنفيذ مقصده لانه لم يتمكن من جمع اكثر من الفين من الجنود. وبعد ان هجم بهم مسافة نحو ثلثماية قدم رأى انه لا سبيل الى خرق صفوف الاعداء فالتزم ان يرجع ويدخل القلعة . وعند ذلك اتى جميع قواد الجيوش الى حضرة الامبراطور واخبروه ان الجنود لا تقدر ان تثبت في ساحة النزال . لان التعب والجوع كانا قد اخذا منها كل ماخذ لانه كان لها ١٢ ساعة في ساحة النزال والصحيح انه لما التجأت العساكر الى اسوار المدينة ونزلت في الخنادق كانت هدفاً لطوبخانة البروسيانيين حتى ان القلعة نفسها كانت تتهدم من وقوع كرات مدافعهم والمدينة تعج من ازدحام اقدام الجيوش الكثيرة التي كانت مزدحمة فيها خلا الساقطين على الارض من جرحى ومرضى . لانه لم يكن في المدينة بيوت لينزلوا فيها . وكانت الكرات المحشوة تنحدر على البيوت انحدار الصواعق وتشب النيران فيها وتحرقها وتحرق المجاريح المقيمين فيها . وما كان يزيدنا حزناً هو ان كرات المدافع كانت لا تنكف عن السقوط في ساحة المستشفيات العسكرية مع اننا كنا قد اقمنا عليها رايات بيضاء علامة على انها مستشفيات وقتلت تلك الكرات كثيراً من الافراس والرجال الذين كانوا فيها ومن الذين كانوا يسيرون في شوارع المدينة التي اصبحت بواسطة سقوط هذه الكرات خالية من الاحياء وقُتِل جنرالان من اصحاب الرتب السامية

وكان كلما مضى برهة من الزمان يزداد عدد القتلى وتعظم المصائب فخطر للامبراطور ان يرسل رسولاً الى الجنرال فيمبفن ليشير عليه بان يطلب هدنة ولكنه لم يرد جواب من الجنرال المذكور فامر الامبراطور برفع رايات بيضاء فوق القلعة اشارة الى طلب التأمين لانه كان يرى ان سفك الدماء كان بدون فائدة وان العساكر في اسوإ حال

وفي نفس ذلك الزمان ارسل ملك بروسيا ضابطاً ليطلب الى سيدان ان تستسلم . ولما كان الامبراطور معتزلاً عن قيادة الجيوش حوّل الطلب المذكور الى الجنرال فيمبفن الذي كان مشاهداً الرزايا وسوء الحال . اما الجنرال المذكور فاستعفى من الوظيفة لانه لم يكن يحب ان يحمل مسئولية الاستسلام على ان الامبراطور رفض ان يقبل استعفاءه

وكان الامبراطور نابوليون متأكداً من مجرد مطالعة الجرائد ان الملك قال في اعلانه انه لم يقم الحرب على فرنسا ولكنه اقامها على امبراطورها ولذلك كان متأكداً انه اذا سلم نفسه اسيراً يكون ملك بروسيا قد نال مأربه فينكف عن طلب غير ذلك مما يضر بفرنسا وجيوشها وبناء على ذلك ارسل التحرير الآتي الى ملك بروسيا مع ضابط من ضباطه

سيدي الاخ

بما انني لم اقدر ان اموت في وسط عساكري لا

سبيل لي غير تسليم سيفي بين يدي جلالتكم

اخوكم العزيز نابوليون

فاجاب الملك بما ياتي

انني متكدر من جرى الحالة التي نشاهد بها بعضنا البعض واقبل سيف جلالتكم . وارجوكم اذا حسن لديكم ان تقيموا ضابطًا مفوضًا تفويضًا مطلقًا للمخابرة بشان استسلام الجيوش التي قاتلت ببسالة تحت قيادتكم اما انا فقد انتخبت لذلك الجنرال دي مولتك . تحريرًا امام سيدان في ١ ايلول سنة ١٨٧٠

اخوكم العزيز

كيليوم

فذهب الجنرال فيمبفن الى المعسكر البروسياني العمومي ليخابر البروسيانيين بشان شروط التسليم . واجتهد الجنرال المذكور ان يحصل بواسطة ذلك الاجتماع على مراعاة للجنود . فقال له الجنرال مولتك ان عدد جيوشكم لا يفوق الثمانين الفًا حال كون عدد جيوشنا ٢٣٠ الف رجل وهم يحيطون بجيوشكم من كل جانب . وفضلاً عن ذلك قد حكّمنا مراكز مدافعنا التي تقدر ان تهدم المدينة وتهلك من فيها في مدة ساعتين . ولا تقدر جيوشكم ان تخرج الا من الابواب واذا خرجت لا تقدر ان تتقدم خطوة واحدة وليس عندكم من الزاد ما يكفيكم اكثر من يوم واحد اما المهمات الحربية فليس عندكم شيء منها . فان اقمتم على هذا الحال واطلتم مدة المدافعة عن انفسكم يكون ذلك سببًا لهلاككم بدون نتيجة حسنة لكم . والمسئول في ذلك هم الذين يعرفون حقيقة الحال ولا يمنعون زيادة الويل . فلما رجع الجنرال فيمبفن الى سيدان عقد مجلسًا حربيًا اعضاؤه ٣٢ رجلاً من القواد والضباط . وبعد ان تذاكروا برهة اجمع رايهم خلا اثنين منهم على ان نتيجة المدافعة انما هي هلاك الوف من الانفس ولذلك صادقوا جميعًا على وجوب التسليم . اما اليوم الثاني من شهر ايلول فكان يوم نحس لن يبرح ذكر حوادثه من اذهاننا

وارسل موسيو دي بسمارك رسولاً الى الامبراطور في مساء ١ ايلول ليخبره ان ملك بروسيا يعرض عليه ان يقابله في صباح اليوم الثاني . ففي صباح ٢ ايلول خرج الامبراطور من سيدان وارسل واخبر الكونت بسمارك بوصوله وطلب اليه ان يخبره عن المحل الذي تعين للمواجهة المذكورة وانتظر الامبراطور حضور موسيو بسمارك في كوخ مبني عند طريق قرية دونشيري . فلم يتاخر موسيو بسمارك عن الحضور وبينما كانا يتحدثان قال الامبراطور بما انني قد خولت نيابة الملك السلطان المطلق لا اقدر ان اقيم مخابرة بشان شروط الصلح ولكنني اسلم نفسي تسليمًا شخصيًا الى الملك. ولم يطلب شيئًا مخصوصًا لنفسه ولكنه كان يحرك غيرته لمراعاة فرنسا وجيوشها وانه بما ان نتيجة الحرب هي تعيسة لا يلقي عنه ثقل المسئولية الذي كان يثقل عليه بها . على انه لا بد من ان يقول انه انما خضع في اقامة الحرب الى اراء الامة وحاسياتها لان هيجانها كان شديدًا وهذه العبارة الاخيرة هي العبارة التي حملت الجرائد على ان تقول ان الامبراطور قد ارتكب جناية . مع انه قد قال نفس هذا القول في الاعلان الذي خاطب به الجيوش قبل خروجه من باريز بيوم وفي الجواب الذي اعطاه للمجلس التشاوري وما ياتي هو نص العبارتين المذكورتين . قد فعلنا كل ما نقدر ان نفعله من افراغ الجهد هربًا من الحرب واني اقول ان كل الامة قد اوقفتنا عن مقاصدنا بواسطة وثبتها التي لا تغلب . وهو معلوم انه لا بد من ذكر ما يتعلق بذلك لانه يقال الان ان الامبراطور فتح الحرب وقاية لصوالح الامبراطورية فقط

فاجتمع الملك والامبراطور في قصر بلفوا المبني بالقرب من سيدان واظهر الملك في ذلك الاجتماع

ما يقرب عن مكارم صفاته السامية وعامل الامبراطور بكل رعاية والتفات نظرًا لما الم به من المصائب المكدرة . وكانت لوائح الجلال وحفظ المقام تلوح على وجه الامبراطور

اما الجنرال فيمفن فكان قد توسل الى الامبراطور ان يطالب الى ملك بروسيا ان يعطي العساكر شروطاً اخف من الشروط التي كانوا قد طلبوها . ولكن لم يات ذلك بنتيجة فارسل الامبراطور وافادهُ ان جدهُ في ذلك ذهب سدى

فهذه هي اخبار الحوادث الحربية التي لسوء الحظ انتهت بتسليم جيش سيدان . ولا ريب ان حوادث كهذه لا يجب ان تحملنا على الاسف فقط ولكن يجب ان نجني منها فائدة الاختبار النافعة بحيث لا نقدر ان ننسى ما قد حصل

اما اسباب نجاح بروسية فيقال انها كثرة العدد وصرامة القوانين العسكرية وانقياد الجيوش الى قوادهم في كل ممالك المانيا . فان الاهلين في تلك البلاد ينقادون كل الانقياد الى اوامر روسائهم . ويا حبذا لو استفاد ابناء وطننا المقيمون الان في الاسر من القوم الذين يعيشون بينهم ان قوة الممالك انما هي انقياد المرؤوس الى رئيسهِ واطاعة القوانين والسياسة العسكرية في كل شيءٍ . وما من احد ينكر ان عدد المتحاربين لم يكن متساويًا . ولكن كان ممكنًا اطالة مدة الحرب وتخفيف الرزايا التي حلت بجيوشنا وتخليص الاعمال الحربية من الانقياد الى المهام السياسية التي كانت متسلطة عليها بدون انقطاع وتحسين استعداداتنا للحرب هذا لو لم يكن المجلس يقاوم على الدوام اجراء ما يأول الى زيادة قوات الامة العسكرية . وقبل اشهار الحرب بخمسة عشر يومًا كانت الدائرة المالية التي هي من احدى دائرات المجلس القضاءي قد اشارت بان يلغى الحرس الامبريالي وتخفض قوة الجيوش العاملة

هذا ولا ينبغي ان نضرب صفحًا عن ذكر بعض عاداتنا المكدرة التي هي من رزايا البلاد وهي العادات التي تمكنت من الجنود بسبب حرب الجزائر . فانهُ يظهر انهُ ما من قوانين ولا شبهها في العسكرية . وليس لها اتحاد ولا ترتيب . وثقل الامتعة التي يحملها الجندي يفوق الوزن المعين . وعلى الخصوص امتعة الضباط . فهذه الامور التي خامرت نظام جيوشنا قد اضرت بهم جدًّا . لان الجندي الفرنساوي المشهور منذ ازمنة قديمة بالخفة وسرعة الحركة قد امسى ابطأ من الجندي الالماني . ولا يخفى ان كيفية اللبس توثر جدًّا في العساكر . والظاهر ان ضباطنا وجنودنا لا يفتخرون بالملابس الرسمية لان بعضهم يلبسون ثيابًا تختلف في اللون عن الملابس القانونية . ومن شان الخلل في ترتيب الملابس احداث الخلل في كل شيءٍ . ولذلك نرى انهُ ما من احد يرغب حق الرغبة ان يقوم بحق وظيفتهِ وذلك ان كان رئيسًا او مرؤوسًا . لانهُ ليس فينا الرغبة الشديدة في حفظ المبادي العسكرية التي هي ان يستقل الانسان بنفسهِ ويترك ما هو وراءهُ ولا ينشغل ويفتكر غير بالاهتمام بما هو من واجباتهِ . وحاصل الكلام ان الجيوش لا تنفك عن ايقاع الخلل بالتراتيب التي وضعت لها . ولما كانت السلطة قوية ومهابة كانت القوانين الاساسية العسكرية ثابتة ومتقنة . ولكن لما امست الامبراطورية هدفًا لسهام خطابات المجالس واقاويل الجرائد الكثيرة باتت موضوعًا للاستخفاف والذم . فنتج من ذلك عدم النظام والترتيب . فسرى ذلك الى الجيوش واثر بها واي تاثير

فنسال الله ان يجعل الحوادث المخيفة الحالية مثالاً للمستقبل وان يخلص وطننا و ينهضهُ من المصيبة التي غاص فيها . انتهى

زنوبيا

من قلم سليم افندي البستاني

تمهيد

لولا الماضي لكانت بصيرة معرفة الانسان في حالك الظلام وكان قطعنا بحار الاستقبال في مركبات الان مسيراً في سبيل مخاطر السلام. لان الاختبار لاعين ابناء ادم مصباح. ومسيرهم في سبل الحيوة بدون ذلك المصباح تاخر النجاح. فالماضي قدم انسان الحاضر والاستقبال والمستقبل ولد الماضي والحال. والانسان جبلة تسير على ذلك القدم في ظروف الاماكن والاحوال. ولما كان لا بد لكل انسان من زمان ومكان. كان لا بد من ذكر الزمان والمكان بالنسبة الى ذلك الانسان. فلكل انسان مكان ولكل دولة زمان ولكل عمران خراب العمران اما جعبة الاختبار فهي الذاكرة التي تنطبع فيها حوادث عالم الدوران. وينبوع الذاكرة هو تاريخ حوادث الدهور وطوارق الحدثان. فالتاريخ هو معرفة الماضي وعين النظر بنتائج حوادث الحال. ونظارة مشاهدة حوادث الغد من نوافذ الاستقبال. وهو اصابة السياسة العمومية وادارة مهام الافراد. ونور كشف ستار السواد عن اعين ادراك العباد. وشمس افق معرفة حقائق الامور وبدر ظلام ادراك نتائج تقلبات الدهور وهو مفتاح معرفة اسباب خفض شان الملوك. وكتاب تبيان وسائط ارتفاع الصعلوك. ويكشف عما رفع قدر الرومان. وخفض لديها عظمة ملوك ذلك الزمان. وعن الوسائل التي قوّت علاقات الاتحاد والارتباط بين اليونان. ومحصل الكلام ان التاريخ هو الواسطة الكبرى التي تحمل الانسان الى حصون الاصابة بالحكم والنشاط والمعرفة وفضلاً عن ذلك فيه من الاخبار والنوادر ما تصبو الى معرفته الفطرة البشرية. وتحب ان تتسلى بتلاوته الشنشنة الانسانية. وهو من انفع العلوم لارباب السياسة لان بدونه لا يعرف ذو الادارة عمق المحيط الذي يغوص فيه ولا يقدر ان يدرك حقيقة القوانين الدولية. وهو مما يثقف عقول الكبار والصغار والاناث والذكور. ولما كانت مملكة تدمر هي من الممالك الشرقية التي كان لها في سالف الازمان قدر وشان وكان في اخبارها منفعة لطالب العلوم وتسلية للطالع واية تسلية عزمنا على نظم رواية عنها لتحلية جيد الجنان. وهي من الروايات التي تبين احوال غير اهل هذا الزمان بذكر حوادثهم ومدنهم وعاداتهم واديانهم وسياستهم ونظام عسكريتهم الى غير ذلك مما يتعلق بقيام الممالك وسقوطها وادارتها وحروبها وبتقرير اسباب غرامهم ونتائجه وكيفيته. هذا واننا نستند في اخبارها الى اصح تواريخ القوم وفي وصف العادات والاماكن الى كتابات المدققين. اما هذه الرواية بجملتها فهي جنانية محضة غير مترجمة عن اعجمي ولا منقولة عن عربي. هذا واننا نسال الله ان يوفقنا الى المقصود ويقينا من الشطط والخلل ونتوسل الى مطالعي هذه الاخبار ان يعاملونا بالرفق ويسبلوا ذيل المعذرة على هفواتنا وعلى الخصوص لان تراكم الاشغال لا يسمح لنا بالتبييض والتنقيح والله حسبنا ونعم الوكيل

مقدمة تاريخية

انه لما كان سليمان الحكيم ملك اسرائيل من

اغني ملوك الارض في عصره. وكانت مراكبهُ تخوض البحار وافقالهُ تقطع البراري والقفار لتاتي مملكتهُ بمحصولات البلدان الاجنبية كان لا بدَّ لهُ من محلات يقوم لهُ فيها اعوان وخدم لدفع الاضرار عن تلك القوافل وتقديم ما يلزمها من ماكل ومشرب وملبوس وجمال وخيل وبغال. ولذلك وبما ان التجارة التي كانت جارية حينئذٍ بين بلادهِ وبلاد العجم والعرب والهند وما بين النهرين كانت ذات اهمية واعتبار وكان لا بدَّ للاقفال من قطع الفيافي والقفار للقيام بحق تلك التجارة اخذ في ايجاد ما من شانهِ ترقية اسبابها وتوطيد الراحة والامنية. وبما ان الموضع الذي بنيت فيهِ تدمر هو من احسن المواضع الموافقة لذلك لانهُ في وسط قفر ماؤُهُ غزير وهواؤُهُ جيدٌ بنى فيهِ سليمان تدمر (انظر من التوراة سفر الملوك الاول الاصحاح التاسع والعدد الثامن عشر وسفر الايام الثاني الاصحاح الثامن والعدد الرابع) قال يوسيفوس المورخ انها كانت مبنية قبل ايام سليمان وان سليمان عليهِ السلام رممها ووسع دائرة بنائها وحسنها وهي تبعد عن دمشق ١٢٠ ميلاً الى الجهة الشمالية الشرقية. اما اسمها فهو عبراني ومعناهُ مدينة النخل وسماها الرومان بالميرا الذي معناهُ كمعنى اسمها العبراني. ولما كان القصد في بنائها تسهيلاً للتجارة كان لا بد من نجاحها بنجاحها وتاخرها بتاخرها. ولم يذكرها المورخون من الوقت المذكور الى ما بعدهُ بنحو الف سنة لما ذكرها ابلينوس الروماني الذي قال ان ماركوس انطوني الروماني اتاها ليفتحها وينهبها. ولكنهُ لم يتمكن من مقصدهِ لان اهاليها نقلوا كل امتعتهم وجواهرهم الى ما وراء الفرات. اما المؤرخ بلبني فقال انها كانت مدينة تجارية وفي زمان دولة هادريان الروماني اتحدت مع مملكة الرومان ومنحها ذلك الملك امتيازات كثيرة. ومن ثمَّ اخذت بالتقدم والازدياد بسرعة

لا مزيد عليها. وكان يزيدها القفر الذي يحيط بها تحصينًا وهيبة فكان منظر اسوارها المنيعة المرتفعة يملا قلب من يراها هيبةً ووقارًا. اما حكومتها فمع انها كانت خاضعة للرومان كان خضوعها بالاسم فقط. لان حكومتها كانت من اهلها الذين هم من السريان والعرب واليونان وقوانينها كانت مخصوصة بها. اما سياستها فكانت منوطة بمجلس كان ينتخب الشعب اعضاءهُ. وبنى ذلك المجلس والشعب اكثر تلك القصور والمراسح والهياكل التي تدهش عظمة اثارها من عبر عليهِ الزمان بالنظر اليها. والذي يبرهن لنا انهما بنياها هو ما يُرى منحوتًا على بعض اثارها من الكتابات ومنها ما ياتي مترجمًا عنها وهو قد بنى الشعب والمجلس هذا. على انها لم تدرك سمى النجاح والتقدم الا في ايام غالينيانوس امبراطور الرومان وهو ابن فالريانوس الذي تبوَّأ تخت امبراطورية الرومان سنة ٢٥٣ للميلاد. وكان فالريانوس ذا نسب شريف وكان على جانب عظيم من الحذق والحكمة والعلم والمعرفة الاختبارية وحسن الصيت. وكان لهُ ٦٠ سنة من العمر حينما تبوأ تخت مملكة الرومان. وكانت المملكة المذكورة محاطة بالحروب والمهاجمات من جميع الجوانب فان الافرنك والالمان والكوثيين والفرس كانوا قد عزموا على مهاجمتها والاستيلاء على ممالكها وثروتها هذا مع قطع النظر عن كثيرين غيرهم من الامم البربرية التي كانت تنصب على المملكة المذكورة في الشرق وفي الغرب وتنزل ويلاً وهوانًا في بلادها وتبعث رسل الخوف والرعدة الى نفس رومية قصبة مملكة الدنيا. ولا ريب انهُ كان في الامبراطور فالريانوس اهلية لمصادمة تلك الانواء وادارة مهام تلك المملكة التي لم يدرك غيرها ما ادركتهُ من القوة والمجد والغنى. على انهُ لما كان عارفًا انهُ قد قطع اكثر ايام حياتهِ وانهُ لا بدَّ لهُ من مسعف

يسعفهُ في القيام بحق تلك السياسة العظيمة كان لا بد لهُ من انتخاب رجل فيهِ الاهلية لادارة المملكة وردع قوة المهاجمات. ولكن عوضاً عن ان يقوم بحق واجباتهِ وينتخب شخصاً قادراً على مد يد المساعدة لهُ عند ما تمس الحاجة قادتهُ محبتهُ الابوية الى انتخاب ابنهِ غاليانوس الذي كان غائصاً في بحار ملذات وتنعمات هذه الحيوة وقاطعاً النظر عما من شانهِ ان يرقي اسباب تقدمهِ ونجاحهِ. ولا يخفى ان الوظائف التي تدار بايدٍ ارتقت اليها بالنسب او مراعاة الخواطر وما شاكل ذلك مع قطع النظر عن الاهلية لا تلبث زمناً طويلاً حتى تئنّ متوجعة من الاحتياج الى حسن السياسة والادارة ولذلك تمكن الارتباك والضعف من السياسة الرومانية في مدة ملك الامبراطور فالريانوس الذي لولا الاستناد الى ولدهِ لكان من افضل ملوك الرومان وانشطهم. لان مقتضيات ظروف ذلك الزمان كانت تطلب امبراطوراً حكيماً ونشيطاً

وفي سنة ٢٤٠ للميلاد تبوأ تخت ملك الفرس الملك سابور الاول ابن كسرى وفتح ارمينيا وسلبت لهُ جيوش الرومان في كارها ونسبس. اما فالريانوس فجمع جيشاً واتى بلاد ما بين النهرين بعد ان تكبد مشقات كثيرة بهجمات الكوثيين على جيوشهِ والاحتياج الى الزاد. فصادمهُ سابور هناك واحاط بجيشهِ وانزل بهِ ويلاً وهواناً ثم اسرهُ وارسلهُ الى قصبة مملكة الفرس مهاناً وذليلاً وذلك سنة ٢٦٠ للميلاد

اما اودناثوس فكان من اعيان تدمر وكان على جانب عظيم من الفطنة والبسالة والحذق والمعرفة وارتقى بنفسهِ الى تخت ملك تدمر وكانت امراتهُ زنوبيا وهي محور روايتنا. فلما بلغ اودناثوس خبر نجاح سابور ارسل لهُ جمالاً كثيرة محملة هدايا ثمينة وكتب لهُ رسالة . فلما قرأ سابور الرسالة لم تحظهُ اذ انها لم تكن تظهر خضوعاً تاماً . فازبد وعربد وامر بطرح هدايا ملك تدمر في الفرات ثم قال من هو يا ترى هذا الرجل اودناثوس الذي يتجاسر ان يكتب تحريراً غير مودب لسيدهِ فان كان يحب ان يخلص من القصاص فعليهِ بطرح نفسهِ عند اسفل عرشنا .

فلما سمع اودناثوس بذلك عزم على القتال وجمع جيشاً من فرسان العرب والسوريين وهاجم موخرة جيش سابور قبل ان عبر النهر وانزل بهِ ويلاً وهواناً وذلك في سنة ٢٦٢ للميلاد . وكان اودناثوس مالكاً على العرب وكان يدعى ملك سكان الصحراء اي عرب البادية . اما مملكتهُ فكانت محتوية على سورية وما بين النهرين وغيرها من بلاد العرب . وفي سنة ٢٦٤ للميلاد سمي اهل الشرق اودناثوس باغوسطوس (وهو لقب شرف كان يلقب بهِ من كان مفلحاً من ملوك الرومان) وعرفتهُ الدولة الرومانية ملكاً ودعتهُ اغوسطوس مكافاة لهُ على ما فعلهُ بجيش سابور وعلى اخذهِ قسماً كبيراً من غنائمهِ والبعض من نسائهِ . على انهُ لم يملك مدة طويلة لان ميونيوس ابن اخيهِ القى لهُ دسيسة وقتلهُ حسداً بعد ان ملك مدة قصيرة .

قيل ان اودناثوس كان عربياً وقيل لا بل كان سريانياً

اما مملكة الرومان فكانت غائصة في بحار الحروب الاهلية والغير الاهلية فان البرابرة كانوا يهاجمونها من كل الجهات وبعد ان تبوَّأ تخت ملكها كثيرون من الذين لم يقيموا بحق مقتضياتها تبوّأهُ الامبراطور اورليانوس سنة ٢٧٠ وكانت حينئذٍ ملكة في تدمر زنوبيا امراة اودناثوس التي كانت قد تبوَّأت تخت الملك سنة ٢٦٨ للميلاد

الفصل الاول

فهذه هي زنوبيا التي ارتفعت بصفاتها وسجاياها عن عالم النساء وفاقت حكمة ودراية فحول عقلاء الرجال . كيف لا وهي المراة التي سلكت سبيل

الفضل والعلم والعفة وجمعت في رحب صدرها حكمة
اليونان وعلوم الرومان واداب السوريين وتعلمت
اللغة اللاتينية وعرفت حق المعرفة اللغة اليونانية
واللغة السريانية وما ادرانا انها لم تعرف اللغة العربية
ايضاً . كيف لا تفوق رجال ونساء عصرها وهي التي
تجنبت كل ما من شانهِ التثقيل على العقل والقوى
الادراكية من الملاهي الفارغة والاعمال والافكار التي
طالما اضرت بعقول النساء وحجبت عنهنَّ انوار الفضيلة
الحقيقية وطرحتهنَّ في ساحة الدلال المضر والتاخر
الناتج عن تجنبهنَّ السلوك في سبيل القوة العقلية
والادراكية لمجرد الظن انهنَّ دون الرجال في ذلك
وغاصت في عذب بحار مجالس الفضل واهل الادب
والحكمة وحسبها منهم لونجينوس الحكيم الذي درست
عليهِ حكم اوميروس الشاعر المشهور وبلاتوس الحكيم
والفت بمساعدتهِ تاريخاً للشرق وضعتهُ امامها كمرآة
ترى فيها اسباب حسن السياسة ونتائجها ووقفت على
حقيقة الوسائط التي ترفع الممالك وتحطها وتزيد
ثروة الامم ونجاحهم وتقدمهم وتمدنهم وتثبت اركان
الملك على عماد الصحة والدوام . وكانت من النشاط
والهمة والاقدام والشجاعة والحذق ورقة الجانب ومحبة
خير الرعية على جانب عظيم . فهذه هي صفات وسجايا
تلك التي كانت تفتخر بنسبها البطليموسي ومجدها
كليوبترا ملكة مصر حال كونها كانت تعرف حق
المعرفة ان مجرد النسب لا يجديها نفعاً وان توطيد
اركان نجاحها انما يكون بتحليها بحلى الفضل والمعرفة
التي تؤهلها لان تكون نسيبة لسلفائها الذين حازوا
من الفضل ما حازتهُ بدون ان تلطخ بياض اعمالها
وخصالها بما لطخوا بهِ اعمالهم وخصالهم . فانها كانت
تعرف حق المعرفة انها بدون العفة تمسي هدفاً لملامة
العالم كما امست كليوبترا وبدون العدل يكبو بها
جواد السعد كما كبا ببعض اسلافها البطليموسيين

ملوك مصر . ولم تكن دون كليوبترا في الجمال ودقة
المعاني واعتدال القوام . فان في حالك شعرها
السادل كان جيش من جيوش الظلام الذي ينهزم
في وسطهِ بدر محياها الصبوح . اما عيناها فكانتا
افتك من عيون المها واشد سواداً من سواد شعرها
وكانتا ترسلان ما يكشف عن معسكر النباهة ما
يحاكي رونق الزهرة في ليل محاق القمر . وكان لها من
الحواجب سيفان احدبان يشقان القلوب قبل الجلود
وكان في جبهتها من الرونق والمعاني ما يفوق جمال
جبهة النهار . اما انفها فلم يكن صغيراً بحيث يترك سعة
الجبهة تشكو سوء المناسبة ولا كبيراً يحمل خاتم الثغر
يشكو ما شكتهُ الجبهة . وكان في لونها الثاني تارة حمرة
الورد القاني وطوراً لون مغيب الشمس عند ما تفارقهُ
محبوبتهُ لتطلع في صباح المغيب وتاتي بيوم شديد الحر
وكان يتبلج ثغرها عن در رطب متناسب النظام في
مجرى نكهات المسك والعنبر . وكان لون
وجهها الابيض مشرباً سمرةً . فكان متوسط الحال
كلون عبلة عنتر او كلون الدر الصافي . اما قوامها
فغصن بان يميل القلب اذا ما مال ولكنهُ كان بعيداً
عن ربوع الميل المخل . فانهُ كان يقل بدراً فيهِ عقل
رزين يعاير موازين الدول والعلم ويدرك مكنونات
حقائق الامور . واذا قالت ارتأيت امراً والقت انملها
البلوري على صدغها الوضاح ترى قضيب جوهر
بين سواد الليل وبياض الصباح . ومع انها كانت
من الحسن على ذلك الجانب العظيم لم تفعل فيها
محاسنها فعلها في اكثر بنات جنسها . فانها عوضاً عن
ان تركبها جواد التيه والغنج والقصف والدلال والتكبر
والافتخار اركبتها مركبات الفضل والرزانة والشكر
ورفعت قدمها من جنات اشجار ثمارها الامور العرضية
الى جنان سعادة ايكها المبادي الجوهرية وارقصتها
في مراتع الفضل والادب عوضاً عن ان ترقصها في

ساحات الخلاعة والتيه والزيف . فكانت نموذجاً حسناً لرجال دولتها ومثالاً فاضلاً لنساء مملكتها . ففي قلبها ثوت محبة العلم وعمل الخير والفضل والرغبة والعمران والعظمة الصحيحة والشجاعة والحنو والصدق والامانة والعدل والانصاف وكل فضيلة . وفي عملها وقولها كل ما من شانهِ ترقية اسباب المبادي الحسنة والثروة الحقيقية . فاصبحت رجال دولتها سالكين سبيلها . والقصاص الصارم كان جزاء المرتكب . وكان لها ابنة سجاياها تحاكي سجايا امها فانها كانت تقتفي آثارها في كل ما هو حسن . وكانت من الحسن على جانب عظيم . اما لونها فكان اشد بياضاً من لون امها وكانت اقل شجاعة منها . وكانت تكره الحروب وركوب المشقات لان قلبها كان اشدّ حنوًّا من قلب امها التي كانت تبدل حنوها الشديد بالجسارة والبأس عند ما تمس الحاجة وتتلاطم الجيوش في حرّ يوم النزال . وكان اسم هذه الابنة جوليا . اما ابنتها الثانية فاسمها ليفيا وسياتي ذكر صفاتها في مكانهِ . وكان لها ابنان اسم الاول تيمولاوس واسم الثاني هرنيانوس وكانت هذه العائلة تتنافس في الامور الحسنة وتطلب الادب والفضل . على ان الظاهر ان ابنتها جوليا كانت تفوق كل اخوتها عقلاً وادراكاً وحسناً . وكان الاهلون يقولون ان جوليا سترتقي عرش ملك امها . ومن اكبر البراهين التي تبرهن لنا فضل زنوبيا وعدلها وحسن سياستها هو محبة الاهلين لها . فانهم كانوا يحبونها محبة لا مزيد عليها وكانوا ينقادون اليها كل الانقياد فكانت كانها محبوبة لكل واحد منهم . وكان هيامهم بها اشد من هيام مجنون ليلى بليلاه او هيام رافع بدعد . فمنهم من كان ينشغل بمدحها عن كل شغل . وكانت كيفما توجهت يصرخ الاهلون من تلقاء انفسهم قائلين اللهمّ صن ملكتنا . ومحبة الرعايا لملوكهم اكبر شاهد على حسن سياستهم

وكانت تدمر في ذلك الزمان محوراً لصناعة الشرق ومركزاً لتجارتهِ وحوضاً تصب اليهِ الدنيا كل ما كان عزيزاً وثميناً . فكانت تتقاطر اليها التجار من كل قطر وتسير اليها الركبان من الشرق والغرب وكانت الهند تبعث اليها من محاصيلها ومصنوعاتها ما كان يصادف فيها رواجاً واي رواج . وكان العدل والامان من اشد جنودها باساً وكانت الثروة تصب فيها بحراً من الذهب الوضاح . وكانت تلك المدينة العظيمة قائمة في وسط ذلك القفر كعروس البستها يد الجمال كل الجمال . اما ماؤها فكان بارداً يجري من ينابيع كثيرة في بقعتها التي كان فيها من الخضرة والنخل ما تروق بهِ عين الناظر . ومع ان ايدي الخطوب كانت قد كدرت كاس صفاء العالم الروماني بسبب ضعف امبراطورها غالينانوس ومن خلفهُ وسلفهُ كانت ايادي الصفاء قد زينت العالم التدمري بالفخر حلى التمدن والمعرفة والنجاح . لان زنوبيا لم تكن تالو جهداً عن ان تجري كل ما من شانهِ ترقية اسباب سعادة ورفاهية قومها

وبعد ان تبوأت عرش الملك وشعرت بقوتها وعظمتها داخلها شيطان الملوك الذي هو محبة الغزو والفتح . لان القوة المادية والادبية تحمل الانسان على طلب امتلاك ما لا تملك يداهُ وعلى الخصوص الملوك فانهم سريعوا الانقياد الى ميل الفطرة البشرية ولا سيما متى راوا بالقرب منهم ملوكاً دونهم قوة واقتداراً . ولما كانت زنوبيا قد خلعت اكثر الحلى الطبيعية التي لا بد للشلشلة البشرية منها قياماً بحق سدّ احتياجات الميل الانساني وذلك بميلها عن سبيل الحب والغرام والملذات الفارغة كان لا بد من ان تقوى فيها العواطف الطبيعية التي هي من غير ذلك النوع وتميل بها الى جهات لا تنازعها في الميل اليها الاميال التي نفتها منها . فقادها ذلك

الى ساحة محبة العظمة والفخر بدون ان يضر بمبادي الاتضاع ورقة الجانب التي كانت قد اتخذتها مبدأً اوليًا

اما ابنتها جوليا فكانت تعارضها في ذلك معارضة لا تكدر العلاقات الوالدية ولكنها كانت تأول الى تمكينها وتقريبها لانه لما كانت جوليا ضعيفة الميل الى ما يفتخر به اشد الرجال من الباس والغزو وشن الغارات وفتح الممالك وغيرها من الاعمال المختصة بالرجال كانت تفضل حفظ المركز على الانقياد بعنان الطمع الى ربوع السعي في جر فخر فوق فخر بجر ويل فوق ويل على الجنس البشري لقيام الصالح الذي لا حاجة الى قيامه لا بل ربما كان في قيامه ويل لا يبان له راس قبل ان يبان بجملته. ولذلك كانت كثيرًا ما تقول لوالدتها الملك عن السلوك في سبيل المطامع ودونك الانهماك في ما من شانه ترقية اسباب رفاهية امتك التي لا تلبث زمنًا طويلاً حتى تصل بنفسها وبك الى اوج العظمة لانه لا يخفاك ان امتنا هي شديدة النباهة وسريعة التقدم. وحسبك برهانًا التقدم الذي تقدمته رعايانا العرب في هذه المدة القصيرة حين اعتنى بهم المرحوم والدي فانهم كادوا يسابقون الرومان في ادبهم وعلى الخصوص في شعرهم اما السريان من رعايانا فليسوا باقل تقدمًا من العرب ولا عجب فانهم يكادون يكونون امة واحدة نظرًا للمشابهة في اللغة. لا بل قد قرات في كتاب اراني اياهُ رئيس اساقفة المسيحيين في هذه المدينة ما حملني على الفهم ان اكبر قسم من العرب هم من اسمعيل بن ابرهيم اما ابرهيم فكان سريانيًا من اهالي البلاد الواقعة بين النهرين. وفضلاً عن ذلك قد سمعت ابي يقول اكثر من مرة ان الجيش العربي الذي هاجم به سابور ملك الفرس كان شديد الفتك وقوي العزائم وعلى الخصوص لان فرسانه كانوا سريعي المسير اذ ان افراسهم تسابق في المسير الرياح. وعندي ان الاستعداد للدافعة عند ما تمس الحاجة هو اولى بنا من مهاجمة الامم التي لم تسئ الينا. وعلى الخصوص لان الدولة الرومانية تنظر الينا الان نظرة حاسد ولم تشرك المرحوم والدي في لبس الارجوان المخصوص بملوكها الا خوفًا من باسهِ واستعطافًا لخاطره. لانها في احوالها الحاضرة لا تقدر ان تقيم لنفسها اعداء وعلى الخصوص اذا كانوا في ظروفنا. فاننا بمجرد غض الطرف عن ملك الفرس يعيد مهاجمته على ممالكهم وينزل بها ويلاً وهوانًا. وكفاهم عارًا اسر فالريانوس والد الامبراطور غالنيانوس الحالي وعدم اقتدارهم على القيام بحق مقتضيات الناموس. ولكن متى ارتقى تخت رومية امبراطور شديد الباس وحسن التدبير وخلص رومية من ارتباكاتها تستفيق حينئذٍ دولة الرومان من غفلتها وتنظر الى الشرق وترانا ليس فقط في عظمة تحاكي عظمتهم ولكن في طلب الازدياد فيحل فيها الوجل خوفًا على استقلالية سياستها وتسلطها على كل سياسة العالم وخشية فقدان الاسبقية في الصناعة والتجارة وحذرًا من اتساع الخرق على الراقع. فنرضى بالشر الاصغر وهو سابور وتوجه قوتها الى محو اثارنا. ومن ابن نعلم ان العصبة تكون لنا

فكانت تقول لها انها ان في كلامك بعض الصواب ولكن الظاهر انك قد اغمضت الطرف عن الحصون الطبيعية التي لنا. فاذا فرضنا ان الرومان ارادوا بعد زمان لا يعلم احد طوله ان يكبحوا قوتنا خوفًا منا فهل تظنين انهم يقدرون ان يتغلبوا علينا الم تري ماذا فعل بهم سابور. واذا فرضنا ما اراهُ محالاً وتغلبوا علينا في الحروب التي نصادمهم بها في شمالي مملكتنا فهل يقدرون ان يقطعوا بجيوشهم ومهماتهم هذه القفار ويحتملون حر دفاع

ستاتي بقيتها

ملح
(من قلم يوحنا افندي الحداد)
هزلية

لكل مقام مقال ولكل دهر دولة ورجال ولكل فعال دلائل ولكل شيء اواخر واوائل . واعلم ان الحرّ خير من العبد والسليم خير من السقيم والعشرة اقل من العشرين والمئة اكثر من الخمسين واعلم ان الهرّ اصغر من الدرفيل والسرطان لا يشبه الفيل والسكر احلى من البصل وطعم الخل لا يشبه العسل فاذا كان الامر كذلك علمت ما هنالك . فيسير القفل اذا ارتحل ويشبع الجائع اذا اكل . وتكون الكرة مدورة والقدرة مقورة والعجل ابن البقرة وخمسة مع خمسة عشرة ويعملون من العنب الزبيب والنشابة من القضيب ويكون الجبل اعلى من الوطاة والنسر اكبر من القطاة . فينفذ حكم السلطان في الرعية وتغيب الشمس في العشية وتكون الضيعة في البرية ويجعلون الدرج للعلية . وتعلو فوق الارض السما ويقود البصير الاعمى ويسبح السمك في الماء ويكون الليل مساء ويبقى في الصيف القيض وتخرج الفراريج من البيض وتطلع الشمس في النهار وتتغطى المراة بالازار ويصوم المسلمون في رمضان ويحل لهم اكل الماعز والضان ويكون البطيخ خلاف الرمان والبيت باربعة حيطان ويمشي الجمل على اربع ويكون اكبر من الضفدع وتركب الفرسان الخيل ويكتالون القمح بالكيل . واعلم ياصاح ان الموز اطول من الجوز والبندق ادور من اللوز والكزبرة لا تشبه الكمون والهاون شيء خلاف الطاحون ويرضع الولد من امه ويكون ابوهُ اخا عمهِ وتطلع اسنانهُ في فمهِ . فاذا كانت الاحوال على هذه الصورة تكون القناية اطول من الجورة والنعامة اكبر من العصفورة . واعلم ان كل هذه الاشياء من الفطنة حتى الفتيلة من القطنة واطف السراج تبقى على العتمة وصفاعة الذقن من فن الحكمة واذا رايت انسانًا تحملهُ رجلاهُ وراسهُ من اعلاهُ اعلم انهُ من بني ادم ولو ما اخبرك احد سواهُ

جواب مفحم

جسّ احدهم يد صديق لهُ وقال ان يدك حارة مع انك بارد فاجابهُ لو لم تكن ابرد مني لما شعرت بحرارتي

مغفل

سال رجل اخر قائلاً اي متى يكون احد الشعنينة فقال لهُ الخميس القادم ان شاء الله

المكتوب يقرا من عنوانهِ

وصل الى محل البوسطة تحرير هذا عنوانهُ الى حضرة سيدتي الوالدة دام بقاها فبقي هناك مدة الى ان اتت امراة ذات يوم قائلةً هل اتاني تحرير من ابني فقالوا لها نعم واعطوها ذلك التحرير اذ عرفوا انها امهُ وهو ابنها لا محالة (كما يقال في المثل صلحت لي ولبنت لك والدهر وفق بيننا)

حجة قاطعة

وقف فقير بباب دار شاعر وقال لهُ اعطني اعطاك الله فقال لهُ انصرف فقال لهُ ان اسمي اعجمي فلا ينصرف فاجابهُ وانا شاعر (اي اصرف ما لا ينصرف)

اديب وظريف

كان اديب كبير الرجلين فقال لهُ احد الظرفاء اذا نظرت حبيبتك الى رجليك فماذا تقول وكيف تصنع فاجابهُ انشدها هذين البيتين

بحبك لم ازل اقري الفيافي
وعذّالي بهِ ابدًا حذائي
واقبحهم يعنفني برجلي
وهامتهُ يضيق بها حذائي

فكانت جائزة هذين البيتين على السائل لستيكين

الجنان
الجزء الثاني في ١٥ كانون الاول سنة ١٨٧١

خلاصة سياسية

(من قلم سليم أفندي البستاني)

من باترى كان يقول عندما اتتنا ايدي البرق بخبر تسليم ميتس بعد ان امست جيوش فرنسا في المانيا وقلاعها في ايدي الاعداء ومدافعها وبنادقها ومركباتها وخيولها وبارودها ورصاصها وكراعها وزادها غنيمة للجيوش المنتصرة ان يد النشاط والاقدام والثبات ستقيم من الاهلين جيوشاً وتجمع بعد الفقر غنى وبعد السلب امتعة وتنزل في ميادين النزال جنوداً وفرساناً ومدافع وتتمكن من ايقاع الارتباك في صفوف الجنود الالمانية المظفرة التي كفاها في النزال سنداً ما قد جمعته من الفخر والمجد بواسطة ارتفاع الوية النصر فوق رؤوس اجنادها. ومن كان يخمن ان اهالي باريز الذين تعودوا منذ قرون كثيرة النوم على وسادات الراحة والامنية والرفاهية سيحتملون مر رزايا الحصر ويثبتون في ساحة النزال بعد ان تكون ايدي الدهر قد فتكت بجيوشهم ونكبات الزمان قد انزلت بهم وببلادهم ويلاً وهواناً. ومن ذا الذي ينظر بعين الانصاف الى ما قد حدث بدون ان يقف متعجباً ويصرخ متوجعاً ويقول لله در الامة التي قدرت ان تقيم لنفسها قدراً وشاناً بعد ان تكون قد طرحتها يد النحس في ساحة الذل والهوان وسلبت منها ازايل الحرب ما كان ثميناً وعزيزاً. لانه مع ان ثبات الامة الفرنساوية على قدم الدفاع وامل النجاح كاد يغيب بغياب شمس النصر كان واسطة لتراكم جيوش الرزء والويل على راس العالم لا نقدر ان نتعجب ما فعلته من هذا القبيل ما دامت السنة البشر تدعو ثبات الامم في الرزايا واقدامها على ركوب المخاطر قياماً بحق الناموس ورفع العار مجداً وفخراً لا يحاكيهما مجد وفخر. وعلى الخصوص لان الحاسيات الادبية اذا لم تقل الحقائق التاريخية تقودنا الى الحكم بانه لولا الخداع لما انقادت فرنسا الى فتح هذه الحرب الشريرة التي قد شجبناها ولا نزال نشجبها نحن وكل من نظر الى الامور بعين الحق والانصاف وانقاد الى الحكم بعنان العدل والصواب. ولذلك كانت محاماتها عن بلادها وعلى الخصوص عن وقوع الالزاس واللورين في يد حكومة تكره اهاليها ان تقع في يدها محاماة اصولية وعادلة وتعلم الامم اجمالاً وافراداً ان لا تطرح نفسها عند حلول المصائب في حفرة الياس مسلمة ذلك لمراحم النصر ما دامت ترى انه ربما كان في الثبات والعناد صالح. وكم من يوم اصبحنا ونحن نترصد سقوط اخر امل للامة الفرنساوية امام طوالع سعد الامة التي اصبحت تحارب حرب مهاجمة بعد ان كانت حربها حرب دفاع. على ان الاقدام كان يحرك اسلاك اعمال اهل الغيرة والحمية في فرنسا وبينما كنا نترصد سقوط عنصر الامل كانت تجتمع ايدي شانها رفع الويل والعار بابراز القوة التي المنتظر ابرازها بعد ان حدث ما قد حدث. وكفاها فخراً اقامة الفخر على اساسات بنتها ايادي الذل والعار. فانها وان لم تفز حق النجاح فقد فعلت ما يبرهن انها لم تفتر عن طلب النجاح في زمان نجح فيه عنصر تاخر النجاح. وافرغت الجهد في الحصول على ما ربما كان واسطة لتخفيف شروط الصلح اذا لم نقل واسطة لدفع

المهاجرين عن البلاد . ولما كانت دائرة حصر باريز لا تفتح بابًا لاقامة المخابرات بين الجيوش التي جمعتها جنود السعي والاقدام في باريز وتلك التي جمعتها همم موسيو كامبتا ونظامات الجنرال بلادين في اللوار كان الجنرال تروشو وموسيو كامبتا يتخابران بالمركبات الهوائية وبرسل الحمام وباصوات اطلاق المدافع وبارسال الاخبار في صناديق صغيرة تطرح في نهر السين وبغير ذلك ويستعدان للاتحاد في اقامة مهاجمة على الجيوش الالمانية حول باريز من داخل ومن خارج . وكان الجنرال داورل دي بلادين قد هاجم جيش الجنرال ورتان الالماني وكسرهُ ولكنهُ لم يتبعهُ لانهُ كان ينتظر ورود افادة من باريز تفيدهُ عن الزمان الذي ينبغي ان يهاجم فيهِ الذين يحاصرون باريز حال كون جيوش باريز تهاجمهم من داخل وهذا هو الذي اضر بانتصار الفرنساوي ومكن الالمانيين المكسورين من الاستناد الى جيوش البرنس فردريك شارل . وفي ٢٨ تشرين الثاني اعاد الجنرال بلادين الفرنساوي مهاجمة الالمانيين الذين كانوا نازلين في مسافة مساحتها نحو ١٥٠ ميلاً وبعد ان قاتلهم قتالاً شديدًا جدًّا واظهر جيشهُ الغير المتعود خوض المنايا من الشجاعة والاقدام ما كان اضر بالبروسيانيين ضررًا ماديًّا لولا كثرة العدد والفشل الذي لحق بكيفية المهاجمة الفرنساوية . وكانت خسارة الفريقين كثيرة . اما الدائرة فدارت على جيش اللوار الفرنساوي الذي ليس فقط لم يقدر ان يمد يد النجدة لمهاجمات الجيوش الباريزية ولكنهُ لم يقدر ان يثبت اقدامهُ في مراكزهِ فاندفع الى جهة اورليان واستند اليها ثم اخلاها لانهُ لم يقدر ان يحميها حق الحماية وهو الان على ما يظن في تلك الجهات الجنوبية . ولم تبدِ جيوش باريز اقدامًا اقل من اقدام جيش اللوار ولا شجاعة دون شجاعتهِ فان نشاط الجنرال تروشو وحسن ادارتهِ وشجاعة الجنرال دوكرو واخبار انتصار جيش اللوار كانت قد حركتهُ الى النشاط والاقدام والبستهُ ثوب البسالة والثبات . فخرج في ٢٩ و٣٠ تشرين الثاني وهاجم الالمانيين مهاجمة يكل القلم عن وصفها واخذ منها بعض القرى وثبت فيها بعد ان تكبد خسائر كثيرة ما انزل في اعدائهِ ويلاً وهوانًا . ولكن الزمان الخوون لم يسعفهُ على نوال المراد لان جيش اللوار كان قد تكبد الكسر عوضًا عن ان يسعف الباريزيين في قطع الدائرة المتينة التي قطعتهم عن العالم فالتزم جيش باريز ان يرجع في ٣ كانون الاول ويستند الى القلع ومن ثم يرجع الى حيث اتى . وفي مطالعة وجه اخر من الجنان غنى عن الاسهاب بهذا الخصوص . اما جيش الجنرال غاريبالدي في الشرق فالمسموع انهُ قد انكسر امام جيش الجنرال وردر الالماني . ولا ريب انهُ لو حدثت الرواة بعجيب ما قد حدثنا عن حروب لم نكن في زمان شبوب نيرانها لترددنا عن تصديق اخبارهم لانهُ من كان يظن ان فرنسا التي احتملت ما قد احتملت وخسرت ما قد خسرت تقدر ان تفعل ما قد فعلت ولا تزال تستعد ان تفعل ما ربما يفتح لها باب النجاح بعض الفتح اذا لم يكن كلهُ . وهذا هو الذي يحمل العالم على القول بان الفرنساويين قد رفعوا عن انفسهم عارًا بواسطة ثباتهم واقدامهم ربما كان صعبًا على غيرهم رفعهُ عنهم اذا رماهم الزمان في ما قد رماهم بهِ

ولا ريب ان الامة الفرنساوية تعرف حق المعرفة ان اعضاء الحكومة الجمهورية الموقتة هم الذين حجبوا عنها اضرارًا كثيرة وجمعوا في قبضة يدهم زمام النظام لما افلتت الدولة الامبراطورية بواسطة انقلاب سيدان وعصيان ميل الامة التي رأت نفسها وهي في مركبة الامبراطورية على حافة السقوط في حفرة ربما كانت غير قادرة ان تخرج منها ولو تغيرت الاحوال

وصالحت فرنسا صلحًا ياتيها بالذل والعار قبل ان تفرغ جهدها في القيام بحق مقتضيات ما تحميهِ الامم ناموسًا وفخرًا. ويتركها غائصة في لجة بحار السياسة الامبراطورية التي يقال انها كانت تنظر في اجراء ما يوافق صوالحها الخصوصية قبل اجراء ما ياتي الامة بالقوة والتقدم والحرية النافعة. واذا قال الامبراطور الف قول واتى بالوف مما يسميهِ براهين ليرفع عن نفسهِ مسئولية هذه الحرب ويلقيها على الامة لا نرى اننا نقدران نحق الاركان في ما يقول من هذا القبيل. لانهُ ما من احد يقدران يصدق ان الذي يقدران يحمل الامة على ان توافقهُ في حروب النمساومكسيكو وغيرهما من الحروب التي ينبوعها سياسة الامبراطور الشخصية لا يقدران يصدها عن فتح حرب شريرة حال كون الوزارة والعسكرية في قبضة يدهِ. ولذلك لما راى موسيو تروشو وكامبتا وفافر وغيرهم ان البلاد قد امست مطلقة العنان وانهُ اذا لم يبادروا الى امساك زمام النظام يحل فيها الويل والهوان بالحروب الاهلية والمهاجمات الاجنبية والتعديات الداخلية نهضوا على قدم وساق وشرعوا في الانهماك ليلاً ونهارًا في ثلثة امور وهي حفظ النظام الذي كانت قد كدرتهُ ايادي العدوان والمخابرات بشان اجراء الصلح والحصول على مداخلات دول اوربا لترقية اسباب عقد عهود السلام وجمع الجنود واقتناء المهمات والاسلحة للمحاماة عن الوطن. فاقام الجنرال تروشو في باريز وارجع اليها الراحة والنظام بعد ان كانت جيوش المانيا حولها. وكان موسيو ليون كامبتا حينئذٍ معهُ في باريز. وهذا الرجل هو من الذين امتازوا مع حداثة سنهم بالفصاحة والحذق والادراك ومحبة المبادي الجمهورية. فانهُ مع ان الامبراطورية كانت تكره هذا الحزب كل الكره كان لا يفترعن ابداء افكارهِ بهذا الخصوص بجسارة

لا مزيد عليها فانتدبتهُ الاهلية الى مجلس النواب ودعتهُ باريز ومرسيليا ان ينوب عنها في ذلك المجلس فناب عن الثانية واصبح في مدة قصيرة مقدامًا لحزب الشمال الذي هو حزب الحرية على انهُ لم يكن يتجاوز حدود الاعتدال في ذلك لانهُ كان يشجب كل الشجب التطرف الذي كان ينقاد اليهِ الحزب الاحمر ويطلب الحرية المرتبة. ولما راى ان الارتباك قد كدرجنوبي البلاد وانهُ لا بد لهُ من الخروج من باريز المحصورة ليتمكن من اجراء الاعمال المهمة التي كانت تختلج في افكارهِ ركب مركبة هوائية معرضًا نفسهُ لخطر الموت او الوقوع في يد الاعداء وسار بالسلامة الى طور. وكان الهيجان والارتباك وعدم النظام آخذًا منها كل ماخذ فارجع النظام اليها وانهمك في تنظيم جيش اللوار الذي كان يكاد يفرغ الامل من انتظامهِ وسلم قيادتهُ الى الجنرال بلادين الذي امتاز بحسن الترتيب والانقيادات العسكرية وبعد زمان قصير اقام موسيو كامبتا جيوشًا وعمل ما لم يكن احد يترصدهُ. ولكن ما الحيلة فان طالع النحوس قد هزم طوالع السعود. وربما كان البعض يلقون تهمات كثيرة على موسيو كامبتا وغيرهِ من اعضاء الحكومة الجمهورية ولا عجب من ذلك الان نظرًا لعدم نجاحهم ولكن المستقبل سيكشف عن حقيقة فضلهم ويرفع لهم ذكرًا كذكر الذين انقذوا بلدانهم من الغرق في لجة بحار الويلات.

اما الان فلا يزال النجاح العام للبروسيانيين لانهُ ولئن بلغنا ان الفرنساويين قد انتصروا في بعض المحلات الا ان اهم المراكز لا تزال في ايدي البروسيانيين. والظاهر ان باريز تقدر ان تثبت مدة بعد وان الفرنساويين لا يسلمونها قبل ان يفرغوا كل الجهد في رفع الحصار عنها حتى انهُ اذا لم ينجحوا يقدر العالم ان يقول ان الفرنساويين لم يضعفوا عزمًا

مع انهم ضعفوا قوة ولم يحملهم اليأس على الجبن والخوف ولكنهُ قوى فيهم الشجاعة والاقدام والبسالة

اما الاخبار الواردة لجهة اطلاق المدافع على باريز فالمرجح انها انما اطلقت على قلع باريز وليس على المدينة التي لا نحب ان نسمع ان الالمانيين قد ارتكبوا ما ينفر منهُ الطبع البشري بارسال رسل الويلات الى مساكن النساء والاولاد والعاجزين الذين لا يد لهم في شرور سنة ١٨٧٠ او ١٨٧١ . وعلى كل حال نسال الله ان يرفع الضنك عن المتحاربين ويقرب زمان الصلح والسلام وهو خير مسئُول

اما اجتماع المجلس الدولي في لوندرا فقد تاخر ولا نعرف سبب تاخرهِ وربما كان ذلك ناتج عن صعوبة في ما يتعلق بفرنسا ولكن المسموع ان الدول المتعاهدة قد قبلت بدخول فرنسا في الجمعية وقيل ان فرنسا لا تقبل ان تدخل على ان هذا ضعيف . لانهُ من الواجب ان تحب ان تكون لها فرصة كهذه تمكنها مما ربما لا تقدر ان تتمكن منهُ في غيرها . غير انها ربما كانت لا تريد ان تصادق وهي في حالتها الحاضرة على شيءٍ تلتزم في المستقبل ان تكون مربوطة بهِ لانها صادقت عليهِ . والمظنون انهُ لا بد من اجتماع المجلس المذكور لان الظاهر ان روسيا لا تنفك عن طلبها وانكلترا لا تسلم لها بهِ بدون موافقة الدول المتعاهدة على ما يوافق والمرجح انهُ لا بد من حدوث تغيير في معاهدة سنة ١٨٥٦ الآن من طالع المخابرات الدولية التي جرت في هذا الشان والمطبوعة في وجه آخر من الجنان يرى ان اجتماع المجلس انما هو للنظر في طلب روسيا وتسوية الامر بنوع يوافق الجميع ولا يضر باحد . واذا نظرنا الى الامر نظرًا عموميًا نرى انهُ ليس في ذلك مخاطر واضرار وغير ذلك مما قد شاع على السنة الناس وعلى الخصوص بعد ان راينا ان روسيا قد سمحت بمرور زمانٍ طويل مكن غيرها من الدول المتعاهدة من ان تتجهَّز وتتاهب للصادمة عند ما تمس الحاجة لانهُ لو فرضنا ان روسيا ادخلت مراكبها الى البحر الاسود تدخل الدولة العلية مراكبها ايضًا وربما كانت تطلب نفس هذا الحق كل امم الدنيا . فتتمكن حينئذٍ انكلترا وفرنسا من ادخال عمارة بحرية تفوق جدًّا عمارة روسيا ولا خطر من ذلك ما زالت القوة تدفع بالقوة . وحاصل الكلام اننا لا نرى اهمية في هذا الامر بعد ان رأينا ان روسيا لا تقصد ان تستخدمهُ واسطة للنزاع والعدوان بل قصدها التخلص من معاهدة يصعب عليها مع ما هي عليهِ من العز والقوة ان ترى نفسها مقيدة بها . فطعنت فيها في احسن الاوقات التي هي الزمان الذي طرح فرنسا في ساحة الارتباك وعدم الاقتدار على صدها

ايطاليا ومسئلة رومية

ان ما ياتي هو ترجمة اهمّ الامور التي ذكرها حضرة ملك ايطاليا في النطق الذي تلاهُ عند ما فتح مجلس مملكتهِ العالي وذلك في ٥ كانون الاول

انني قد جعلت مدينة رومية قصبة لمملكتي واقمت بذلك بحق وعدي وكللت بالنجاح المشروع الذي ابتدا فيهِ والدي العظيم منذ ٢٣ سنة . وقد اصبحت ايطاليا حرة ومتحدة وتستند الى نفسها التقبض على زمام العظمة والسعادة . ولما كنا مقيدين مع فرنسا وبروسيا بعهود عقدناها اخيرًا كان لا بد لنا من المحافظة على الحيادة التامة . هذا وهو معلوم اننا نقدر ان نتداخل بين المتحاربين مداخلة لا تميل الى جهة دون اخرى وذلك بالاتحاد مع غيرنا من الدول التي حافظت على الحيادة لقطع اسباب شبوب نيران حرب كان من الواجب ان لا تضرم نيرانها ابدًا لان عظمة الدولتين المتحاربتين هي من الامور اللازمة للقيام بحق التمدن . ولا ريب ان من شان هذه السياسة اقامة برهان يبرهن مرة اخرى ان

ايطاليا الحرة المتحدة انما هي عنصر النظام والحرية والسلام . وهذا المركز سهل لها السبيل الذي اوصلها الى ترجيع رومية لنفسها ولايطاليا وللعالم الحالي . اننا دخلنا رومية بحفر قنا الوطنية وسنبقى هناك محافظين على ما ربطنا به انفسنا من الوعد الذي وعدنا به نفسنا من المحافظة على الحرية والذي وعدنا به الكنيسة من استقلالية الكرسي المقدسة في اعمالها الروحية ونسبتها الى العالم الكاثوليكي . اما المجلس العالي فسيقوم بحق اتمام العمل الذي شرعت فيه الحكومة من هذا القبيل . وهو معلوم ان انتظارنا نقل الحكومة الى رومية يحملنا على اقامة سياسة جديدة . وسيتقدم نظامات جديدة في ما يتعلق بالجيش والتعليم . وبما ان ضم ايطاليا قد اصبح في تمام لا يبقى على الامة الايطاليانية الا ان تتقوى بالنظامات الجيدة بناء هذا الانضمام التي اقام الجميع بحق بنائه . ان شعبا من الشعوب الاخوية قد قدم تاج مملكته لابني . والمامول ان اسبانيا ستسير في سبيل النجاح بواسطة امانة ملكها وصدق نوايا اهاليها فان هذا انما هو اقوى اساسات النجاح والحرية

ان مكاتب جريدة البال مال كازت الانكليزية المقيم في رومية قد كتب ما ياتي

قد بلغني ان الكونت بسمارك قد طلب الى حضرة البابا بواسطة البارون ارلم سفير بروسيا في رومية ان يسعف البروسيانيين في ارضاء اهالي الالزاس واللورين بان ينضموا الى المانيا وان حضرة البابا قد اجاب هذا الطلب وسيحرر منشورًا حبريًا الى اساقفة هاتين الولايتين ليحركوا الاهالي الى الطاعة . وهذا المنشور انما هو كالمنشور الذي اصدره حضرة البابا كركوري السادس عشر الى اساقفة بولونيا في سنة ١٨٣٢ . قيل ان الكونت بسمارك قد حصل على ذلك بواسطة الوعد بانه سيرجع بعض سلطة حضرة البابا الزمنية اذا لم نقل اكثرها او كلها عند ما يدخل البروسيانيون باريز . والظاهر ان حضرة الاب الاقدس لا يزال عازمًا على تحويل اكثر ماله الى نقود وقد باع كل افراسه خلا ما يلزم منها لنفس مركوباته . وقد اجتمع مجلس كردينالية واشار على حضرة البابا ان ينتجي الى ايرلاندا اذا التزم ان يخرج من رومية

قد نشرت جريدة التيمس الانكليزية تلغرافا ورد اليها من فلورنسا وهو لجهة النظام الذي يتعلق بتقرير حرية الكنيسة في مملكة حرة في ايطاليا وما ياتي هو ترجمته

ان دولة ايطاليا تضمن لحضرة البابا حقوق ملوكيته وتترك له حراسته وتدفع له سنويًا ٣٢٥٥٠٠٠ فرنك ويكون له قصر الفاتيكان وكنيسة سانتا ماريا ماجيور وكاستل كاندولفو وملحقاتها . وهذه المحلات هي معفاة من الرسومات ومن الخضوع لسطوة الحكومة الايطاليانية . وهذه الامتيازات تكون لغير ذلك من المنازل والمجامع الموقتة . اما مخابرات حضرة البابا فتكون مستقلة . واذا التجأ المذنبون في هذه الاماكن لا تقدر الحكومة ان تدخل المنازل ولا ان تبحث فيها . ويحق لحضرة البابا ان يقيم في قصر الفاتيكان بريدًا ومركزًا لخدمة التلغراف وان يعين الذين يريد ان يعينهم ليتوظفوا عنده . ويصير تسيار التحارير الحبرية والبرد والتلغرافات بالنوع الذي يصير تسيار ما هو للدول الاجنبية من هذا القبيل ولا يلزم اذن لاجتماع المجامع . ويحق لحضرة البابا ان يقيم رسومات دينية بدون اذن ملك ايطاليا . وقد صار الغاها ليمين الذي كان يحلفها الاساقفة اثباتًا لامانتهم للملك وكذلك صار الغاء التحارير الملوكية التي تبين حقوق الاساقفة وتنصيبهم اما المدارس الدينية وغيرها من المشروعات الكاثوليكية فتاخذ اذنها من الكرسي الرسولي فقط بدون مداخلة ماموري التعليم الايطاليانيين

قد نشرت جريدة الاكو الانكليزية رسالة ارسلها موسيو كلادستون وزير دولة انكلترا الاول الى موسيو ديز لجهة استقلالية حضرة البابا وما ياتي هو ترجمتها

دونـن استريت في ٣٠ تشرين ٢ سنة ١٨٧٠

سيدي · قد تشرفت بورود تحريركم المورخ في ١٥ الجاري وعن طيهِ مذكرة من اهالي استراد بالتي لجهة رغبتهم ان حكومة انكلترا تجري من المداخلات السياسية ما تراهُ مناسبًا مما يتكفل بدوام ملك زمني للبابا بنوع يحميهِ لدى القيام بحق واجباتهِ الدينية وياتيهِ بدخل كافٍ · اما مآل المذكرة فهو اعم مما ذكر واقل تحديدًا منهُ ومع ذلك لا اشك بوجوب اتخاذ افكاركم كالافكار التي تعرب حق الاعراب عن المقصود بالمذكرة المذكورة · وبناء على ذلك اقول مجيبًا ان الدولة الانكليزية لم تتداخل في التغييرات الكثيرة التي حدثت في زمان ملك البابا الحالي ولا تقصد الان ان تتداخل في ما يتعلق بحكومة مدينة رومية الزمنية ولا بالبلاد التي تحيط بها · على ان الدولة الانكليزية تعتبر ان كل ما يتعلق بعضد عظمة البابا ويتكفل بحريتهِ الشخصية واستقلاليتهِ في القيام بحق واجباتهِ الدينية حقًّا اصوليًّا يقتضي تبصرها · وهو معلوم ان الدولة المذكورة قد اخذت على نفسها ان تقدم كل ما يأول الى تقديم الحماية اللازمة لشخص الملك الحبري في ارتباكات هذه الاشهر المتاخرة · وهذا بدون ان تنتظر حدوث ما يقتضي ذلك حدوثًا فعليًّا · ومع ان الدولة المشار اليها قد سرّت بان ترى ان دولة ايطاليا قد اعلنت باوضح بيان رغبتها ومقاصدها في ان تحامي عن حرية البابا واستقلاليتهِ وان تعتني في اجراء ما يأول الى عضد عظمتهِ بالنوع الواجب لا تنفك عن ان يهمّ حق الاهتمام في هذه الامور (الامضا) كلادستون

نطق رئيس جمهورية امركا

اجتمع المجلس العالي في ٥ كانون الاول الماضي وارسل رئيس الجمهورية نطقهُ اليهِ وما ياتي هو ترجمة ملخصهِ نقلاً عن جريدة الانكلو امركان تيمس

ان دولة امركا ابعدت نفسها عن حرب اوربا ورفضت ان تتداخل على انها قد اهتمت بحماية رعايا الدولتين المتحاربتين واذا اتى زمان فيهِ تقدر مداخلات امركا ان تنصر مدة الحرب ولو ساعة واحدة تبادر بكل رضاها الى المداخلة اما العصيان في جزيرة كوبا فلم تتغير احوالهُ منذ اجتمع المجلس في المرة الاخيرة · وقد كدرت الحكومة العاملة في تلك الجزيرة حقوق التبعة الامركانية بواسطة القاء القبض على بعضهم بدون حق اصولي وقد اجرت الحكومة الامركانية المخابرات بهذا الخصوص مع دولة اسبانيا في مادريد وطلبت العوض والترضية على ان ذلك لم ياتِ بنتيجة بعد الى ان يقول الرئيس المشار اليهِ انهُ يظن موافقًا ان يصير اقامة كومسيون امركاني واسبانيولي في امركا مفوض بان يفصل الدعاوي الناتجة من ذلك · ويقول انهُ يؤمل ان الدولة الاسبانيولية تتلقى ذلك بالقبول واذا تمت المخابرات يحيل المسئلة الى المجلس ليعطي قرارهُ بهذا الخصوص ويقول انهُ في كدر لان المجلس لم يصادق على المعاهدة التي عقدت لاضافة جزيرة سان دومنكو وانهُ عندما يعرف ان امركا تنازلت عن ان تضيف اليها تلك الجزيرة تبادر الى المخابرة بهذا الشان غيرها من الدول الاوربية ويلح الرئيس المشار اليهِ على المجلس العالي بان يعول على اضافة الجزيرة المذكورة الى بلاد الدولة الامركانية وقد اطال الشرح بهذا الشان الى ان يقول اني اقول بكدر اننا الى الان لم نصل الى فصل الدعاوي الكائنة بيننا وبين الدولة الانكليزية بسبب تصرفاتها في زمان شبوب نيران العصيان في بلادنا والظاهر مما قالتهُ وزارة انكلترا انها ترضى ان تسلم بان وزارة لوندرا قد ارتكبت الاهمال او فعلت في زمان الحرب ما يسوغ لدولة

امركا ان تشتكي منهُ او سمعت بحدوث شيء من هذا القبيل . اما اقتناعاتهم الثابتة والغير المتغيرة فهي بعكس ذلك ولذلك اطلب الى المجلس العالي ان يفوض الحكومة العاملة بان تعين كومسيونًا البحث في مبالغ المسلوبات واصحابها وان يعلم بذلك سفير دولة انكلترا في واشنطون وان يفوض حكومة امركا ان تدفع قيمة هذه الدعاوي بحيث تصبح الدعاوي المذكورة لدولة امركا وتكون هي مسئولة في اقامة الطلب على الدولة الانكليزية . ولا يلزم ان نقول انهُ متى رات دولة امركا ان حكومة انكلترا تظهر رغبة في فصل هذه الدعاوي فصلًا تامًا وودادياً ستاخذ في التبصر فيها وهي ترغب جدًا ان تصل الى تسوية لا تضر بالنامرس ولا بعظمة الامتين . اما تصرفات اهالي كانادا فيما يتعلق بصيادي الولايات المتحدة في الفصل الماضي من السنة فهي خالية من حاسيات الوداد . وبعد ان ذكر الرئيس الموما اليهِ مفاد العهود والمخابرات المتعلقة بذلك قال ان فاعلاً خاليًا من المسئُولية قد اجرى سطوتهُ بنوع يضر بالصداقة . فانهُ قد صار امساك مراكب بدون اعطاء افادات ذلك وهي تفعل ما كانت العادة قد قررتهُ . وقد أُخذت الى مين المهاجرين وحكم عليها بالقصاص بعد ان مضت عن اتمام مسيرها . والظاهر ان هذه المعاملة الغير الودادية والمكدرة انما عوملنا بها لوضع الصعوبات والاثقال على الصيادين الامركان لحصول على نتيجة سياسية من هذه الحكومة

وليس فقط ذلك فان النظامات الكنادية قد ادعت بحقوق اوسع دائرة واكثر تكدرًا واجرتها على مراكب دولة امركا فانها تسوغ للمتوظفين وغيرهم ان ياتوا بالمراكب الامركانية وهي على بعد ثلثة اميال بحرية الى مين كانادا وان يفحصوا شحنها ويفحصوا روساءها بعد ان يحلفوهم يمينًا وان يوقعوا بهم قصاصًا صارمًا اذا لم يعطوا افادات صحيحة . وبعد ان ذكر الرئيس الموما اليهِ ملخص نظامات كاندا لجهة امساك المراكب واخذها قال اننا لم نسمع باخذ مراكب من مراكبنا بحسب مفاد هذه النظامات ولكن اذا فعلت ذلك الحكومة الكندية يلتزم رئيس جمهورية امركا قيامًا بحق واجباتهِ ان يتخذ الوسائل اللازمة للمحاماة عن حقوق التبعة الامركانية . اما النظامات الكندية فلا تسمح لمراكب امركا ان تدخل مينها الا لاخذ الزاد وتلزمها ان تخرج منها بعد دخولها باربع وعشرين ساعة . ولم نسمع بوقوع مراكب امركانية تحت الحجز بسبب التعدي على هذه النظامات ولكن لما كانت حكومة كاندا تدعي حق اجرائها بناء على ما تدعيهِ من معاهدة ١٨١٨ كان لا بد لدولة امركا من رفض التسليم بسواغيتها والمامول ان دولة انكلترا لا تصر على اجراء تلك النظامات . وهو معلوم ان المامورين الانكليزيين قالوا في الاجتماعات التي حدثت قبل عقد المعاهدة المذكورة انهم يرغبون ان يصير منع تبعة دولة امركا من اقامة الاعمال التجارية بينهم وبين اهالي كندا في الاماكن التي تعينت لاستعمال اهالي تلك البلاد وانهُ لا يسوغ للمراكب الامركانية المشتغلة في صيد الاسماك ان تكون مشحونة بشيء مما لا يلزم للصيد وان المراكب التي تتجاوز ذلك تقع تحت الحجز . اما المامورون الامركان فرفضوا قبول هذه الشروط كل الرفض وهي بحسب مآل التفسيرات التي فسر بها الان اهالي كاندا المعاهدة المذكورة . ولذلك صار تغيير مآل الشروط المذكورة وحرروا عوضًا عنها البند الاول من هذه المعاهدة . ولكن اذا قيل ان ما تدعيه اهالي كندا الان هو مبني على نظامات تلك البلاد وليس على المعاهدة المذكورة لا تقدر حكومة امركا الان تقول ان ذلك انما هو مخلٌ بالصداقة ومنافٍ لمآل المعاهدة اذا لم نقل انهُ مناف لمنطوقها

عباراتها اما الحكومة التي في مسئولة في ما يتعلق باجراء شروط هذه المعاهدة فهي حكومة دولة انكلترا. هذا ولما كنا نترصد تكرار حدوث اعمال مخلة بحقوق اميركا من طرف الحكومة الكندية تضر بصيادي بلادنا كان لا بد لي من ان اطلب الى المجلس العالي ان يفوض الحكومة العاملة ان تعلن ابطال النظامات التي تسوغ نقل البضائع من البلاد الامركانية الى كاندا بواسطة اعطائها التعهد وان تبطل النظامات التي تسوغ للمراكب الكندية ان تدخل المياه الامركانية هذا اذا مست الحاجة. ومن الاعمال التي تضر بانوداد الميا الذي اظهرته كنادا الجهة منع التبعة الامركانية من تسيار مراكبها في نهر السنت لارنس مع ان هذا النهر هو مجرى تجارة امركا. وبعد ان ذكر الرئيس المشار اليه انه لاحق لكنادا بذلك قال انه قد صار اعلان حرية سفر المراكب في نهر الرين ونهر الدينوب من انهر اوربا. وان المامول ان دولة انكلترا ترى حقانية الميل عن عضد الدعاوي الفارغة التي تطلب اليها بلادها كاندا ان تكون معضودة فيها منها. الى ان يقول ان حالة التجارة في تاخر والمظنون انه لا بد من الاستناد الى البلدان الكائنة في جنوبي بلاد دولة امركا لترجع النشاط الى التجارة. ويطلب الى الحكومة ان تنشط بناء المراكب الجديدة وغيرها. اما بقية النطق فمضمونها يتعلق بالامور الداخلية. انتهى

لا يخفى ان كاندا هي من الممالك الانكليزية في قارة امركا

جيوش الدولة العلية

مع ان الظاهر ان الامل يقودنا الى ما يحملنا على ترصد حدوث ما يمنع تكدير السلام مرة ثانية بسبب المسئلة الشرقية لا تزال جيوش السلامة في مركز تجعلنا نهتم في تقريرما يظهر القوة البرية والبحرية التي يقدر الباب العالي ان ياتي بها الى ساحة النزال اذا قصرت ايادي السياسة عن ازالة الغيوم الكثيفة التي جمعها في فلكها اعلان دولة روسيا. وهو معلوم ان دون جمع معلوميات صحيحة من هذا القبيل صعوبة ولذلك كانت بعض المعلوميات التي سنذكرها مبنية على التخمين. ولكن لما كانت هذه المعلوميات مجموعة من احسن الينابيع الرسمية والخصوصية كانت كافية لتظهر اظهارًا صحيحًا قوة الدولة العلية

انه منذ انشاء حضرة السلطان محمود الخدمة العسكرية النظامية الى سنة ١٨٤٣ للميلاد كانت اكثر جيوش الدولة العلية من الذين يتملكون العقارات بشرط القيام بحق الخدمة العسكرية. على انه تغير هذا الترتيب في السنة المذكورة وجمعت الجنود بالقرعة. وبعد ذلك بسنة تغير النظام العسكري تغيرًا كاملاً وقسم الجيش اجمع الى قسمين. احدهما الجيش العامل وكان عدده ١٥٠٠٠٠ جندي من جميع الانواع وكانت مدة خدمتهم خمس سنوات. والقسم الثاني الرديف وكان ١٢٠ طابورًا وكل طابور ٨٠٠ رجل مجموعه ٩٦٠٠٠ رجل. وكانت مدة خدمتهم سبع سنوات وهولاء هم من الذين خدموا في العسكرية العاملة المدة المعينة ورجعوا الى اوطانهم. وفي السنين التابعة لذلك كان جيش الرديف يزداد سنويًا من ٢٥٠٠٠ جندي الى ٣٠٠٠٠ جندي ففي مدة سبع او ثماني سنوات اصبح عدد الرديف ٢٠٠٠٠٠ رجل. فقسم جيش الرديف الى قسمين. القسم الاول والقسم الثاني. اما القسم الاول فكان له ما يلزمه من القواد وكان يكاد يكون منظمًا انتظام الجيوش العاملة. فمجموع ذلك اجمع كان ٣٥٠٠٠٠ جندي بحسب القوائم المكتوبة. وكان في الولايات علاوة على هذه الجيوش نحو اربعين الفًا من الجنود الغير المنظمة (باشي بوزق) واكثرها من الفرسان. ولكن لما كانت هذه الجيوش الغير المنظمة قليلة الفائدة في ساحة النزال لا نعدها من

القوة الفعالة التي كانت للدولة حينئذٍ . ومع انهُ قيل ان الجيوش المذكورة كانت قوة الدولة العلية لم تجمع في ساحة الحرب في القرم غير جيش يكاد لا يبلغ المايتين والعشرين الفًا من الجنود العاملة والرديف . وهذا هو مما يبرهن لنا عدم صحة المعدلات التي تجعل في بطون القراطيس . على انهُ يسوغ لنا ان نقول انهُ منذ ذلك الزمان الى الان قد حدث ما يجعل موافقة بين المعدلات القرطاسية والحقيقة في ما يتعلق بعدد الجيوش ونظامها . ففي شهر حزيران من سنة ١٨٦٩ للميلاد كان عدد جيوش الدولة العلية ٢٤٠٠٠٠ جندي او ٢٥٠٠٠٠ جندي من جميع الاصناف هذا خلا ٣٠٠٠٠ جندي التي تعهدت مصر بتقديها بموجب الاتفاق الاخير . والجيش المذكور مقسوم الى قسمين احدها ١٥٠٠٠٠ جندي وهو الجيش العامل والاخر البقية وهو الصنف الاول والثاني من الرديف . اما العساكر النظامية فهي مقسومة الى ستة ارادي كل منها منسوم الى قسمين وكل منها ثلث فرق . وهي ست فرق من المشاة واربع من الفرسان وفرقة من المدافعيين (الطوبجية) مجموع كل اوردي نحو عشرين الف رجل . اما مجموع عساكر المدافع فهو نحو ثمانية الاف رجل لها نحو ١٢٠٠ مدفع اكثرها من احسن المدافع المخترعة حديثًا . وفي الحروب التي حدثت من سنة ١٨٥٤ الى ١٨٥٦ كانت عساكر المدافع والمدافع احسن قوة جيوش الدولة العلية . ومن ذلك الزمان الى الان كانت قائمة على قدم التقدم الذي كانت عليهِ غيرها من الجيوش الاوربية في ما يتعلق بالاسلحة اذا لم نقل في كل شيء . ويضاف الى هذا الجيش الحراس الذين يحرسون القلع وهم نحو ٥٠٠٠ رجل وهم مقسومون الى اربعة طوابير ثلثة منها عاملة وطابور من الرديف . ويضاف الى ذلك طابوران من المهندسين كل منها ٨٠٠ رجل

فهذا هو معدل قوة جيوش الدولة العلية في حزيران سنة ١٨٦٩ لما قدَّم حضرة حسني عوني باشا وزير الحرب النشيط الى اعتاب حضرة السلطان الاعظم رايهُ في ما يتعلق باجراء تنظيمات عسكرية جديدة . فاول شيء عرضهُ للاعتاب الشاهانية هو زيادة الجيوش النظامية بحيث تصير ٢٠٠٠٠٠ رجل وذلك بانشاء العساكر الاحتياطية لتكون بين العساكر العاملة والرديف وذلك للقيام بحق الخدمة في الخارج عند ما تمس الحاجة . ويتم انشاء هذه الجيوش الاحتياطية في مدة سنتين وذلك برجوع الجنود من العسكرية العاملة بعد ان يخدموا اربع سنوات عوضًا عن خمس سنين . ويكون مجموع الجنود الاحتياطية بعد سنتين نحو سبعين الف رجل خلا الذين ربما كانوا يمرضون او يموتون . فاذا اضيف هذا العدد الى الجيوش العاملة تصبح قوة الدولة العلية النظامية ٢٢٠٠٠٠ رجل معلم ويمكن جمع هولاء الجيوش في مدة ١٥ يومًا . اما رجال الجيوش الاحتياطية الاولية فيقدرون ان يتزوجوا ويباشروا ما يرغبون ان يباشروهُ من الاعمال وان يخرجوا من الالوية التي هم منها اذا اعطوا كفالة عادلة تكفل رجوعهم الى الويتهم بمدة ١٥ يومًا وبعد اتمام مدة خدمتهم الاحتياطية يدخلون في سلك عساكر الرديف . اما قواد الجيوش الاحتياطية فيقيمون في محلات قريبة من القرى التي تسكنها فرقهم ليتمكنوا من ممارسة اعمالهم الى غير ذلك مما يتعلق بهذه الخدمة

اما الرديف الاول والثاني فسيصير تعليمهُ واقامة قواد لهُ . وعدد طوابير كلٍّ من الرديفين المذكورين هو ٢٤٠ طابورًا وعدد جنود كل طابور ١٠٠٠ رجل ومجموعها ٢٤٠٠٠٠ رجل وذلك يكون

لدفع الهاجمات التي ربما تعرض من الخارج . اما مدة خدمة الرديف فتكون ست سنين بعد ان كانت سبع سنوات . اي ان الجندي يخدم ثلث سنوات في الصنف الاول وثلث سنوات في الصنف الثاني . فيكون عدد القوة العاملة والرديف ٤٦٠٠٠٠ رجل . وسيصير انشاء جيش ثالث علاوة على الجيوش المذكورة ويكون مركبًا من الذين يتممون خدمتهم في الرديف ويسمى هذا الجيش الحرس الوطني ومدة خدمتهِ ثمان سنين علاوة على مدة خدمتهِ في الخدمة والعاملة في الرديف . وبعد ثمان سنين يصبح هذا الجيش ٢٣٠٠٠٠ رجل اذا خرج اليهِ من الرديف ٤٠٠٠٠ رجل كل سنة وبناء على ذلك يصبح عدد قوة جيوش الدولة العلية بعد اتمام اجراء التغييرات المذكورة كما يأتي

عدد	
١٥٠٠٠٠	الجيش العامل
٠٧٠٠٠٠	الجيش الاحتياطي الاول
١٢٠٠٠٠	الصنف الاول من الرديف
١٢٠٠٠٠	الصنف الثاني من الرديف
٢٣٠٠٠٠	الحرس الوطني
٧٨٠٠٠٠	المجموع

هذا وهو معلوم ان هذا النظام لم يتم حتى الاتمام الان . ولذلك نقدر ان نقول انهُ ان حدثت حرب الان يكون عدد الجنود التي تاتي بها الدولة العلية الى ساحة النزال في اول الامر ١٢٠٠٠٠ رجل وبعد ذلك بشهر تجمع نحو ١٢٠٠٠٠ رجل وثلثين او خمسين الف رجل من مصر فيكون مجموع الجيش المذكور نحو ثلثماية الف رجل . هذا وكثير من الجرائد تقول ان الدولة العلية تقدر ان تجمع ضعف هذا العدد من الجنود في وقت قصير . وسياتي الكلام في ما ياتي عن القوة البحرية

انتهى ملخصًا عن الليفانت هرلد

معاهدة سنة ١٨٥٦

ان ما ياتي هو ترجمة الرسالة التي ارسلها البرنس كورتشاكوف الروسي جوابًا على رسالة اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا التي ارسلها اللورد المشار اليهِ جوابًا على اعلان روسيا لجهة الطعن في معاهدة سنة ١٨٥٦ وهي مرسلة بواسطة البارون برينو سفير دولة روسيا في لوندرا

انسارسكوي سيلو في ٨ و ٢٠ تشرين الثاني

ان سفير دولة انكلترا قد ارسل لي صورة رسالة بعثها اليهِ اللورد كرانفيل لجهة رسالاتنا المؤرخة في ١٩ تشرين الاول وقد اسرعت بوضعها امام حضرة الامبراطور . وقد سر حضرة مولانا ان يرى ان وزارة دولة انكلترا قد قالت انها تحب جدًّا ان تمكن العلاقات الودادية بين انكلترا وروسيا وانها لم تكن عازمة على ان ترفض ان تتبصر في ما يتعلق باجراء الاصلاحات التي تقتضيها ظروف الاحوال في ما يتعلق بمعاهدة سنة ١٨٥٦ . اما نحن فلا نحب ان نتعرض للكلام عن الحقوق الاساسية التي ذكرها اللورد كرانفيل ولا ان نقرر السوابق التي حدثت في مثل ذلك ولا ان نذكر امثلة مما يتعلق بهِ لان ذلك لا يرقي اسباب ما نحب ان نصل اليهِ . لان حضرة مولانا انما هو ملتزم ان يقوم بحق واجبات ضرورية دعتهُ الى القيام بحقها بلادهُ . وذلك بدون ان يرغب ان يتهدد الدول التي عقدت المعاهدة المذكورة او ان يؤذي حاسياتها . ولكنهُ يرفع الامر الى مآثر عدالتها وحاسيات ناموسها

ويغمنا ان نرى ان اللورد كرانفيل قد اكثر الملاحظة على هيئة رسالاتنا . مع ان ذلك لا يتعلق بما نرغب ان يكون لنا لانهُ مقرر اننا لا نسر بشيء اكثر من ان نصل الى المرغوب بالاتفاق مع الدول

التي عقدت معاهدة سنة ١٨٥٦ على ان وزير خارجية دولة انكلترا يعرف حق المعرفة ان كل الاجتهادات التي صرفت في اوقات مختلفة لاقامة مفاوضات عمومية بين الدول لقطع الارتباكات التي تكدر السلامة العمومية قد ذهبت سدى . ولا ريب انهُ من شان تطويل زمان الارتباكات الحالية وعدم وجود حكومة قانونية في فرنسا ابعاد حدوث الاتفاق على اقامة مفاوضات عمومية كهذه

اما روسيا فقد امست في غضون هذه الحوادث في مركز لا يمكن احتمالهُ بسبب المعاهدة المذكورة . ولا ريب ان اللورد كرانفيل يسلم بان اوربا اليوم هي غير اوربا التي عقدت معاهدة سنة ١٨٥٦ . وهو بعيد ان تبقى روسيا وحدها مقيدة تقييدًا غير محدود بما كان ثقيلاً عليها في الوقت الذي صار الاتفاق عليهِ حال كونهِ قد امسى يفقد الكفالات التي تكفلهُ يومًا فيومًا وحضرة مولانا يعرف حق المعرفة الواجبات التي يقتضي ان يقوم بحفها تجاه بلادهِ ولذلك لا يقدر ان يثقل عليها بحفظ ما تاباهُ حاسيات الامة

هذا ولا نقدر ان نسلم ان مجرد ابطال مبدا لا اجراء لهُ بدون اخراجهِ حالاً من القوة الى الفعل يُعتبر من التهديدات التي توثر بالسلام حال كون ذلك انما يرجع الى روسيا حقًا لا تسلم دولة عظيمة ان يكون مسلوبًا منها ولا ان مجرد الغاء عهد واحد من عهود سنة ١٨٥٦ يكون الغاء كل المعاهدة . وهذا هو ما لم يطرق ابدًا افكار الوزارة الامبراطورية. لان رسالاتنا المؤرخة في ١٩ تشرين الاول توضح ما يضاد ذلك كل المضادة. اذ انها تبين ان حضرة الامبراطور لا يزال يحافظ على مبادي معاهدة سنة ١٨٥٦ العمومية وانهُ مستعد ان يتفق مع الدول التي عقدت المعاهدة المذكورة اما على تثبيت اتفاقاتها العمومية واما على تجديدها واما على تبديلها باتفاقات عادلة مما يكون اكثر مناسبة للقيام بحق تاكيد حفظ السلام في الشرق والميزانية في اوربا

فبناء على ذلك نقول انهُ يظهر انهُ ما من عائق يعيق وزارة لوندرا عن اجراء المخابرات بهذا الشان بينها وبين الدول التي عقدت المعاهدة المذكورة اذا كانت ترغب ذلك. اما نحن فاننا مستعدون ان نشترك في اقامة المفاوضات التي من شانها القيام بحق ما يتكفل بتثبيت قدم السلام في الشرق . هذا واننا نظن ان نتيجة الغاء ما يسبب تكدرًا دائمًا بين الدولتين اللتين يهمهما ذلك اكثر من غيرهما انما تكون اقامة كفالات علاوة على الكفالات الاصلية مما يمكن مباني تعلقاتها المتبادلة على اساسات جيدة ومفهوميات ثابتة

فاطلب اليك ان تتكرم بتلاوة هذه الرسالة على اللورد كرانفيل وباعطائهِ صورة منها . وهو معلوم ان وزير خارجية انكلترا قد اظهر الكدر الذي يتمكن منهُ اذا اثرت هذه المخابرات بالعلاقات الحسنة التي طالما اجتهدت حكومة انكلترا ان تحفظها بين البلادين فارجوك ان تبين لحضرتهِ مقدار الكدر الذي يلم بالوزارة الامبراطورية ان حدث ذلك . لاننا نعتقد ان العلاقات الحسنة بين الدولتين هي نافعة جدًا للبلادين ولسلام العالم وهو معلوم اننا كنا نرى بكل سرور ان هذه العلاقات تزداد ودادًا يومًا فيومًا في هذه السنين الاخيرة . والاحوال المهمة التي قد وصلنا اليها تظهر ان حفظ تلك العلاقات الان هي اكثر اهمية مما كانت قبلاً (الامضا) كورتشاكوف

وما ياتي هو ترجمة رسالة ارسلها البرنس كورتشاكوف المشار اليهِ الى وكيل سفير دولة روسيا في الاستانة العلية

انسارسكوي سيلو في ٢٠ تشرين الاول وفي ١ تشرين الثاني سنة ١٨٧٠

انهُ قد امرني حضرة الامبراطور ان ارسل لك رسالة قد صار العزم على ارسالها الى كل الدول التي عقدت المعاهدة المؤرخة في ١٨ و ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ واطلب اليك ان تبلغها الى حضرة عالي باشا

هذا وانني اطلب اليك ان تعتني في ايضاح الحاسيات التي تختلج في اعلان حضرة مولانا . فانهُ خال مما يتهدد الدولة العلية . ولكنهُ محتوٍ على ما يضاد ذلك . لانهُ كل ما اشتد اعتقادنا بانهُ من شان معاهدة سنة ١٨٥٦ اقامة مركز مرتبك بيننا وبينها مما لا بد للحالة العمومية في الشرق من الوقوف عليهِ نرى انهُ من شان الرجوع الى ساحة العلاقات التي ليس فيها قيود مكدرة الوصول بالبلادين اللتين في اخبارهما اكثر من تقليد واحد الى مركز يسوقنا الى علاقات ودادية . اما قبض الباب العالي على زمام الحاسيات المختلجة في هذه التقليدات فهو من الامور المتعلقة بهِ وكذلك الميل عن السبيل الذي سلكتهُ نحونا حال كونهِ لا يركن اليهِ وذلك انما يكون بسلوكهِ في السبيل الذي تدعوهُ الى السلوك فيهِ

(الامضا) كورتشاكوف

وما ياتي هو ترجمة الرسالة التي ارسلها وزير خارجية انكلترا الى سفيرها في روسيا جوابًا على رسالة البرنس كورتشاكوف المذكورة اعلاهُ المؤرخة في ٣٠ تشرين الثاني الماضي

وزارة الخارجية في ٢٨ تشرين الثاني

سيدي

قد قرأ لي سفير دولة روسيا رسالة البرنس كورتشاكوف المؤرخة في ٨ و ٢٠ تشرين الثاني واعطاني صورة منها . ولا يلزم ان ترجع حكومة انكلترا الى الكلام عما يتعلق باعلان البرنس كورتشاكوف مما يتعلق بالقوانين الدولية لانهُ ليس لها ما تقولهُ علاوة على ما قالتهُ . وقد تكرم حضرة البرنس المشار اليهِ بان يذكرني بالحوادث التي قد قال انها قد منعت اجراء المفاوضة بين روسيا وغيرها من الدول التي عقدت معاهدة سنة ١٨٥٦ . ومنعت حدوث الاتفاق بينها حال كون روسيا كانت تفضل ذلك . ولا يخفى انني اعرف انهُ قد صار عرض اراء الجهة اقامة مجالس دولية لتسوية اختلافات اوربية بدون ان يتم ذلك . وقد بلغني انهُ قد اشهر على بعض سلفائي بانهُ اذا حدث بعض ضروريات مما لم يحدث بعد كاستيلاء النمسا على الفلاخ والبغدان سترى روسيا انهُ لا بد لها من الاعتراض على بعض عهود سنة ١٨٥٦ على انني لم اعرف ان دولة روسيا التي يهمها ذلك اكثر من غيرها قد عرضت على هذه البلاد وجوب التبصر في شان تخفيف شروط المعاهدة المذكورة ولذلك لا اقدر ان اسلم بان للدولة الامبراطورية حقًا ان تفعل ما فعلت اذ انهُ قد خاب مسعى اجراآت لم تجرِها . اما لطف عبارات رسالة البرنس كورتشاكوف واظهاره الكيفية التي كان يفضل ان يفتح بها هذه المسئلة وقولهُ انهُ يجب جدًّا توطيد العلاقات الودادية بين الامتين التي هي مهمة جدًّا في هذا الوقت فتحمل الدولة الانكليزية على ان تتمكن من الاعتقاد بانهُ سيصير رفع العوائق التي ربما تخامر تلك العلاقات الودادية . وقد رات الحكومة الانكليزية ان البرنس كورتشاكوف قد قال في رسالتهِ ان ما قالتهُ روسيا انما هو ابطال مبدا لا اجراء لهُ بدون اخراجهِ حالاً من القوة الى الفعل . فاذا فسرنا هذه العبارة بان قصد روسيا بذلك انما هو ان تظهر ان ما قالتهُ هو ما تعتبرهُ حقها بحسب رايها ولكنها لا تقصد ان تجريهُ بدون حدوث الاتفاق اللازم بينها وبين غيرها من الدول يكون ذلك مما يقطع اسباب الخلاف الذي انهمكت بهِ الدولتان . اما دولة انكلترا فلا ترفض الدعوى التي اقامتها روسيا لجهة التئام مجلس دولي

بشرط ان يجتمع المجلس المذكور بدون وضع شروط في ما يتعلق بنتائجهِ . وهكذا تسر حكومة انكلترا ان تتبصر تبصرًا عادلاً في كل ما تتقدمهُ روسيا وذلك بالاعتبار الذي يليق بدولة عظيمة متحابة . فاطلب اليك ان تقرأ هذه الرسالة للبرنس كورتشاكوف وان تعطيهُ صورة منها (الامضا) كرانفيل

ذكر في جريدة الكولوس الروسية انهُ لما طعنت روسيا في بعض شروط سنة ١٨٥٦ لم تكن قاصدة ان تعلن بانها عازمة على انشاء عمارة بحرية في نفس الوقت الذي طعنت فيهِ بالمعاهدة ولكنها كانت قاصدة ان تحصل على مصادقة الدول المتعاهدة قبل الشروع في شيءٍ من هذا القبيل. ولذلك لم يكن اعلانها الا واسطة للوصول الى عقد الجمعية الدولية

ان ما ياتي هو ملخص ما كتبهُ مكاتب الليفانت هرلد المقيم في روسيا وهو مؤرخ في ١٢ الماضي

ان قبول الامبراطور بطرح مسئلة المعاهدة امام جمعية دولية قد حمل الاهلين على السكينة وقد كتب لي احد مكاتبيَّ الخصوصيين المقيم في بطرسبرج ان الظاهر ان الهيجان الذي حدث طلبًا للحرب يكاد يزول ولذلك قد تشددت الامال بتسوية اسباب الخلاف بدون استعمال قوة الاسلحة . على ان الظاهر ان الصعوبة الان انما هي في كيفية دخول فرنسا في الجمعية المذكورة اذ ان روسيا لا تعرف حكومتها الموقتة والحرب فيها لا يزال على قدم وساق . ومع ذلك لا تزال روسيا منهمكة كل الانهماك بالتجهيز للحرب وقد امر وزير الحرب بعمل حصون حديدية كالحصون المتنقلة التي استعملها الامركان في حربهم الاهلي الى غير ذلك من التحصينات المنيعة . وقد اصدر اوامر مشددة ومفصلة لانشاء المستشفيات الحربية . وقد امر كثيرين من الاطباء المشهورين الذين كانوا قد ارسلوا الى معسكر بروسيا في فرنسا ليدققوا النظر في كيفية مستشفيات الدولة المذكورة ان يدخلوا في خدمة المستشفيات الروسية الاصلاحات التي يستحسنونها

وقد ذكر في جريدة الكوريير الروسية الرسمية انهُ صار اتمام بناء مراكب حربية صغيرة كثيرة وان الدولة قد شرعت في بناء غيرها اكبر منها وانهُ لا لزوم لوضع رسومات جديدة على الاهلين لسد مصاريف هذه الاستعدادات لان مداخيل الحكومة الاعتيادية في كافية للقيام بحق ذلك . الى ان تقول الجريدة المذكورة ان روسيا لا تقصد ان تحمل الدولة العلية على فتح حرب ولكنها مصممة على استرجاع كل حقوقها في البحر الاسود

تفصيل مهاجمات الفرنساويين امام باريز

قد كتب مكاتب جريدة البال مال كازيت الانكليزية المقيم داخل باريز خبر ابتداء المهاجمات الفرنساوية التي حدثت امام باريز في ٢٩ و٣٠ تشرين الثاني

انهُ صار قفل ابواب باريز في ٢٧ تشرين ٢ لمنع وقوف موسيو بسمارك على ما يحدث في المدينة بواسطة الجواسيس . وشرع الجنرال تروشو بتجميع جنودهِ في الجهة التي كان عازمًا ان يهاجم الاعداء منها . اما القلع فكانت تطلق المدافع الليل بطولهِ وحدث بعض معارك صغيرة . اما نهار الاثنين فكان يوم سكينة على ان الشوارع كانت مزدحمة بارجل الجنود الفرنساوية التي كانت تسير الى الجهة الجنوبية والجهة الجنوبية الغربية من المدينة اما الاهالي فكانوا في انتظار مقلق . وكان الظاهر ان الجيوش والاهلين كانوا محققين الاركان في النجاح لان النصر الذي كال جنودنا في اورليان كان قد رجع بنا الى النشاط والشجاعة بعد ان كنا في عدم من هذا القبيل . وفي الساعة الثانية بعد الظهر شرعت القلع الجنوبية تطلق

مدافع شديدة. فاول القلاع التي شرعت بذلك هي قلعتا شارنتون وافرين ثم بيستر ومنتروك وفانفر وامبي. ثم حصون مولن ساكي والهوبروياروكانت القوارب الحربية السائرة في نهر السين تسعف هذين الحصنين في العمل. وفي الساعة الثالثة بعد الظهر ابتدا اطلاق المدافع مرة ثانية بشدة لا مزيد عليها. وكانت تطلق على بورك لارن ولاهي وشوازي لاروا. وعندما اصبح الصباح اخذت مدافع النزال بالاندفاع. اما الجنرال دكرو والجنرال بلانشار فكانا عازمين على دفع صفوف الاعداء. اما الجنرال مودهي فكان مصممًا على مهاجمة قرية مشرفة على شوازي لاروا بقصد تثبيت اقدام جيوشهِ فيها. اما الاميرال بوثوان فكان عازمًا على مهاجمة كاراوبوف وهذه هي من المراكز المهمة. وهو معلوم انهُ لو نجحت هذه المهاجمات لالتزم العدوان يتقهقر الى الوراء مستندًا الى الجنود الاحتياطية في فرسن ورنجي وفيلنيوف سنت جورج. اما الاميرال بوتوان فكان قد تمكن من اخذ كاراوبوف واذا رسالة قد وردت اليهِ تامرهُ بالرجوع الى الوراء اذ ان اهم اعمال تلك المهاجمة كانت قد ذهبت سدى لان طوفان نهر السين كان قد قطع القوارب التي اقامها الفرنساويون جسرًا لمرور الجنود فوق المارن. والظاهر ان سبب عدم نجاح مهاجمات الفرنساويين على لاهي هو قرب ذلك المكان من شفلي وقوة الجنود التي اتى بها العدو للدافعة عن ذلك المركز. فابتدات الجيوش بالرجوع عند الساعة العاشرة قبل الظهر وكان رجوعهم مرتبًا وبدون ان يتكبدوا خسائر كثيرة. ولما اصبح الصباح ذهبت الى ساحة النزال وكان الجنود ياتون بالمجاريح الى المدينة بحسب العادة وكان الطوبجية راجعين ليملاوا جعبهم بالبارود والكرات واخبر هولاء ان الفرنساويين فتحوا لاهي وشفلي اما باريز فكانت الاخبار فيها كثيرة ومختلفة. وقليلون هم الذين وقفوا على حقيقة الامر قبل توزيع جرائد المساء لان الاهلين كانوا يظنون ان الفرنساويين دفعوا اول صف من صفوف البروسيانيين وان الباريزيين قد فتحوا بابًا للفرج وانهم قادرون على ارسال المركبات الى اورليان ورفعوا الحصون الموقتة التي كانوا قد اقاموها للدافعة عن مركز طريق اورليان الحديدية واشعل بعض المركبات النارية نار السفر ولكنها لم تسر. اما في هذا المساء وهو مساء اليوم ٢٩ من تشرين الثاني قد سارت جيوش جرارة كثيرة الى جهة لاهي والظاهر انهُ ربما كان يحدث مهاجمة اخرى على البروسيانيين غدًا او بعد غد. اما الحكومة فكانت تخشى ان اوباش بلفيل ينزلون على باريز في مدة النزال وانهم يهيجون حركة اهلية في هذا الليل كما فعلوا بعد حركة بورجي المنكودة الحظ

وفي صباح ٣٠ تشرين الثاني الساعة واحدة اطلقت المدافع دفعة ثالثة وهاجم الفرنساويون صفوف البروسيانيين مهاجمة شديدة جدًا. وقد منعت الحكومة الجرائد عن نشر الاخبار. ولذلك الاخبار متناقضة كل التناقض. على ان الاخبار الرسمية تفيد ان الجنرال دكرو قد تمكن من فتح جيوش الحصار بخمسين الف مقاتل ولكن لا نعلم كيفية ذلك ولا مقدارهُ. والظاهر ان النزال كان شديدًا جدًا لان صوت اطلاق المدافع كان متواصلا وشديدًا حتى انهُ كان يهز كل النوافذ الزجاجية في باريز. اما الاهلون فكانوا مجتمعين رجالاً واولادًا ونساء بالقرب من ابواب باريز في الجهة الغربية الجنوبية ينتظرون باضطراب ورود الاخبار عن نتائج النزال. وذلك هو من الحوادث المؤلمة التي لا تنساها اذهان الناظرين اليها

وما ياتي هو ما كتبهُ الدكتور روسل مكاتب

مكاتب جريدة التيمس من فرسال عن القتال وذلك في ٩ كانون الاول سنة ١٨٧٠

ان الجنرال داورل كان يجمع جيوشهُ امام اورليان في ٢٩ تشرين الثاني الماضي وكان البرنس فردريك شارل البروسياني يترصدهُ . وفي نفس ذلك اليوم هاجم الجيش الاول من جيوش الجنرال دكرو جيش البروسيانيين السادس الذي كان في فيلينوف وارتد . وفي تلك الليلة وفي صباح ٣٠ تشرين الثاني كان اطلاق المدافع الشديد في دوامٍ وكانت الجيوش لا تستطيع النوم من شدة صوتهِ المخيف . والمظنون انهُ لم ينم احد في تلك الليلة من الملك الذي تعود استماع هذه الاصوات الى رجال دوبل وستراسبرك . ولا بد من ان يكون الكونت بسمارك الذي نسمع عنهُ انهُ ليس من الذين يستغرقون في النوم قد سمع دمدمة هذه الاصوات الشديدة وهو في مقامهِ الصغير وقد كدرت هذه الاصوات راحة اومبراج ولكن هل سمعها الجنرال داورل الفرنساوي ربما كان قد سمعها وربما كان المقصود من اطلاق تلك المدافع الشديدة الصوت اكثر من قصد واحد. ففي ذلك الصباح وفي النهار حدثت المعارك العظيمة وبعد ان هاجم الفرنساويون البروسيانيين في ٢٩ تشرين الثاني طلب الفرنساويون هدنة ليدفنوا القتلى وينقلوا الجرحى . فاجاب البروسيانيون طلبهم. وفي ٣٠ من الشهر المذكور طلب الفرنساويون هدنة اخرى واجاب البروسيانيون طلبهم . فانهمك الفريقان من الظهر الى ما بعدهُ باربع ساعات بدفن القتلى ونقل المجاريح . ولا بد من ان يكون للجنرال دوكرو الفرنساوي جيش من الجيوش العاملة الذي لم يحارب بعد

ان ما ياتي هو مترجم عن رسالات ارسلها مكاتبا جريدة التيمس وجريدة الديلي نيوز الانكليزيتين لجهة التزال الذي حدث في المارن امام باريز. وكان المكاتبان المذكوران في مقدمة الجيش الساكسوني

انهُ في صباح ٣٠ تشرين الثاني الساعة ٧ اخذت الجيوش الفرنساوية من مشاة وفرسان وطوبجية في النزول من قلعة نوجن وكان غير هذه الجيوش يتقدم في الوقت نفسهِ الى جهة شامبيني من شان فيار بعد ان قطع المارن في الليل وربما كان ذلك باكرًا في الصباح. وبعد ذلك بمدة قصيرة اجتمع نحو خمسين او ستين الفًا من الجنود الفرنساوية بالقرب من الحصون . وبينما كانوا ينزلون الى السهل اخذت قلع شارنتون ونوجن وروزني وغيرها من الحصون التي اقامها الفرنساويون موخرًا امام مونت افرون تطلق المدافع اطلاقًا دائمًا على حراس جيوش الورتمبركيين والسكسونيين وعلى الذين كانوا منهم في شامبيني وفليار ونويزي لا كراند. وهذا المكان الاخير هو مقام موخرة الجيوش السكسونيين في الجهة الجنوبية الشرقية. ثم انتشبت نيران قاتلة وكانت تندفع من نوجن ومون افرون. فكانت تندفع كرات المدافع المحشوة الى اعالي الجو كانها انجم ذات اذناب متقدة ثم تنحدر كهطل الغيث الغزير على الجيوش الالمانية وتنزل فيهم ويلاً وموتًا وهوانًا في كل المحلات التي كانت تنفجر فيها

اما السكسونيون والورتمبركيون فقاتلوا ببأس على انهم التزموا ان يرجعوا الى الوراء فاخذ الفرنساويون قرى شامبيني وفليار وبراي بعد ان هجموا هجومًا شديدًا جدًا . وهكذا اصبح الجيش الالماني في خطر وارتباك مع انهُ كان لا يزال ثابتًا في نويزي لا كراند . ولما اقترب الفرنساويون من القريتين المذكورتين انقطع اطلاق المدافع التي كانت تطلق عليها من القلع وابطلت حركة التزال برهة قصيرة. وبعد ذلك شرع الكرنال البندورث الذي كان

قائد فرقة من الجيوش السكسونية بتغيير احوال النزال وكيفيته فانهُ قاد الفرقة المذكورة الى قرية فليار فحدث معركة مخيفة وشديدة جدًّا . وهذا هو المكان الذي ابتدأ فيهِ القتال عن قرب . لان الفرنساويين كانوا يقاتلون ببنادق الشاصبو عن بعد وهم في السهول وذلك ليتجنبوا تعريض انفسهم للكرات التي كانت تندفع من نفس قلعهم . على انهم لما دخلوا القرية التزموا ان يقتربوا من العدو . وبعد ان اشتد النزال جدًّا ودافع الفرنساويون دفاعًا شديدًا رجعوا الى الوراء والقى الالمانيون القبض على كثيرين منهم . اما الباقون فالتزموا ان يدافعوا عن انفسهم وهم في ساحة النزال بدون حصون او ما يسترون وراءهُ . اما الفرسان من الفريقين فلم يشتركوا في القتال

اما الحوادث التي حدثت في ليل ٣٠ تشرين الثاني فكانت كما ياتي

ان الفرنساويين اخذوا ثلث قرى من الالمانيين وثبتوا في اثنتين منها . اما السكسونيون فثبتوا كل الثبات في فليار مع ان الجيوش الفرنساوية وقلعهم قد افرغت الجهد لتردهم عنها. اما براي وشامبيني فكانتا تحت حصن قلعة نوجن وتحت حصن اخر منيع من التراب مقام في فيزاندري وكانتا لا تزالان في ايدي الفرنساويين . ففي ٢ كانون الاول عزم الالمانيون ان يسترجعوا براي وشامبيني. فاتفقوا على ان السكسونيين يهاجمون براي ويسترجعونها والورتمبركيين يهاجمون شامبيني ويسترجعونها . ففي صباح ٢ كانون الاول خرجت فرقة ١٠٧ من روزني وهاجمت بغتة العساكر المقيمة في براي . فلم يدافع الفرنساويون هناك مدافعة شديدة فامسك السكسونيون خمسمائة اسير منهم ثمانية قواد . ولكن لم يتمكنوا من تثبيت اقدامهم في القرية المذكورة حتى التزموا ان يخلوها من جري النيران التي كانت تصب عليها من القلع . اما الورتمبركيون فخرجوا من منازلهم في الجهة الجنوبية وهاجموا شامبيني باطلاق البنادق عند الساعة الثامنة من الصباح . فدافعهم الفرنساويون واشتد القتال جدًّا فنجح الالمانيون والتزم الفرنساويون ان يرجعوا الى الوراء فنزل الورتمبركيون في المراكز التي كانوا قد خسروها في ٣٠ تشرين الثاني. وبعد ذلك اضرم الفرنساويون نيرانًا مخيفة واطلقوها من القلع . هذا ولا ريب ان الالمانيين تكبدوا خسائر لا مزيد عليها . وقد نزل الويل والدمار في فرقة الشتزن وفي فرقة ١٠٨ . لان فرقة ١٠٨ اشتركت في القتال ورجعت بعد ابتدائها بذلك بنحو عشرين دقيقة وقد فقدت ٣٥ قائدًا من قوادها الذين هم ٤٥ وقد قال مكاتب التيمس انهُ يظن ان الذين جرحوا في معركة ٣٠ تشرين الثاني من الالمانيين ليس هم باقل من الف رجل وان الذين جرحوا في معركة ٢ كانون الاول هم اكثر . اما خسائر الفرنساويين فهي كثيرة وقد قاتلوا قتالاً مجيدًا . وبعد المعارك التي حدثت في ٢ كانون الاول اخذ الالمانيون براي وشامبيني من الفرنساويين على انهُ خرجت نجدة من باريز لاسعافهم فاضرمت بينهم نيران القتال وطالت المعركة وكثر الاخذ والرد والطعن والضرب وجرى الدم غزيرًا . على ان البرنس جورج السكسوني اعلن في اخر النزال انهُ لا يزال ثابتًا في المراكز التي كان قد استرجعها من الفرنساويين . وفي ٤ كانون الاول وهو يوم الاحد اخذت جنود الجنرال دكرو الفرنساوي بالرجوع الى الوراء قاطعين المارن وتاركين المحلات التي كانوا قد قاتلوا فيها قتالاً شديدًا جدًّا منذ يوم الاربعاء وعسكروا في سهول فنسن في حمى النهر والحصون الترابية في اخر النهر وقلعة نوجن وشارنتون . وهكذا انتهت بدون نجاح الاجراآت التي اقامها الفرنساويون لرفع الحصار عن باريز

شهادة نامه طبية مصرية

في هذه الاثناء حضر الى بيروت راجعاً من مدرسة الطب بمصر بشارة افندي جرجس ملحمه وبيده شهادة من المدرسة لا تترك لنا محالاً لمدح اجتهاده وبراعته في فن الطب وحسن نظام المدرسة المذكورة وكفاءة حضرة مدرسيها وشدة اعتنائهم وتدقيقهم واذ كان جناب الافندي الموما اليه من اهالي بيروت كان علينا ان نهني بيروتنا بوجود نظيره مغتنمين هذه الفرصة لتادية فريضة الشكر لتلك السلالة المحمدية التي غمرت اهالي بر الشام بتعليم كثيرين من شبانها صناعة الطب مجاناً

وهذه صورة الشهادة

حمداً لمن اعاد الى مصر رونقها الاول بهمة عالي الهمة الالمعي النبيه من اقتدى في نشر المعارف والمنافع بجده وابيه . افندينا ولي النعم والفضل الجزيل خديوي مصرنا وعزيزها المعظم اسماعيل حفظه الله وابقاه وادام توفيقه وشكر مسعاه فانه جدد فيها انواع المدارس واحيا كل علم دارس فمن جملة هذه المدارس الخيرية واعظمها نفعاً المدرسة الطبية التي اشرق في المشرق نورها حتى اهتدى به كل قاص ودان واتاها الطالبون من اقاصي الاقطار والبلدان وكان ممن سعى الى هذه المدرسة المنيفة رغبة لتعلم صناعة الطب الشريفة الشاب النبيل بشاره افندي جرجس ملحمه البيروتي من محروسة بيروت من اعمال القطر الشامي فقد وفد الى هذه الديار لاجل التحلي بحلية الفضل ونيل الاوطار وانتظم في سلك تلامذة هذه المدرسة التي هي على نشر المعارف العمومية مؤسسة فتعلم فيها العلوم الطبية احساناً من المراحم الخديوية والمكارم الداورية وكان دخوله في خمسة عشر ابيب سنة ١٢٧٩ الف ومايتين وتسع وسبعين ففي السنة الاولى درس كلاً من علم الكيميا والطبيعة والمواليد الثلاثة وفي اخر السنة المذكورة امتحن في المجلس العمومي في علوم تلك السنة فاجاب احسن اجابة وشهد له الحاضرون بان سهم فكره لم يحد عن غرض الاصابة وفي السنة الثانية درس كلاً من التشريح العام والقسم الاول من التشريح الخاص وفن الاقرابازين اي علم تركيب الادوية والعمليات الجراحية الصغرى وفن التعصيب وفي اخر السنة المذكورة امتحن في المجلس العمومي فاحسن عن كلما سُئل فيه الجواب واعترف له من حضر هذا المجلس انه من الانجاب وفي السنة الثالثة درس كلاً من القسم الثاني من التشريح والجراحة العامة والفيسيولوجيا اي معرفة افعال الاعضاء في حالة الصحة والباتولوجيا العامة اي معرفة الامراض وفن العلاج وفي اخر السنة المذكورة امتحن في المجلس العمومي ايضاً في علوم تلك السنة فاجاب عن كلما سئل فيه الاجوبة المستحسنة وفي السنة الرابعة درس جراحة الاقسام والتشريح الجراحي والقسم الاول من الباتولوجيا الخاصة وقانون الصحة والمادة الطبية وفي اخر السنة المذكورة امتحن ايضاً فاجاب عن كل ما سئل فيه الاجوبة السديدة وظهر للحاضرين ان له في هذه الصناعة الرغبة الشديدة وفي السنة الخامسة وهي السنة الاخيرة من الدراسة درس جراحة الانجبة والعمليات الجراحية الكبرى وفن الكحالة اي امراض العين وعملياتها والقسم الثاني من الباتولوجيا الخاصة والتشريح المرضي والطب الشرعي وعلم السموم وامراض النساء والاطفال والولادة وامراض الجلد وفي اخر السنة المذكورة امتحن وهو الامتحان الاخير العام وكان ذلك في يوم السبت المبارك الموافق ثلاثة وعشرين شعبان سنة ١٢٨٦ الف ومايتين وستة وثمانين في المجلس العمومي المؤلف من الذوات الكرام والاكابر

العلماء الاعلام ورئيس وارباب الامتحان ذوي الاحترام ورؤساء الملل الاجنبية المحترمين وبعض مشاهير الاطباء الاورباويين المعتبرين ووجوه التجار المخمين فاجاب الاجابة الفائقة بالالفاظ اللطيفة والمعاني الرائقة حتى اعترف له الحاضرون بجودة التعلم والتعليم وانه استحق ان يسمى باسم الطبيب والحكيم وفضلاً عن هذه الامتحانات السنوية المذكورة كان يمتحن من كلٍّ منا امتحانات اسبوعية وشهرية وكان يجيب في كلما القيناهُ اليهِ من الاسئلة الاجوبة الجلية فاتقن الافندي المذكور العلوم الطبية كل الاتقان وكان قدوةً لاخوانهِ من التلامذة في تهذيب الاخلاق وحسن السلوك والاجتهاد والمواظبة الكلية على تحصيل العلوم المذكورة اعلاهُ وقرن العلم بالعمل حيث كان مواظبًا على الحضور مع معلميهِ في معالجة الامراض على اختلاف انواعها في الاسبتالية الكبرى العمومية متلقيًا بالرغبة والنشاط فوائد الدروس السريرية ومجريًا ذلك بنفسهِ احيانًا امام معلميهِ لتمرينهِ وقد اجرى مرارًا اشهر عمليات الجراحة والرمد من بزّ واستخراج حصاة واستئصال اورام ظاهرة وباطنة وعمليات كثيرة اي قدح الماء النازل بالعين وحدقة صناعية وغير ذلك من العمليات العديدة التي تستدعيها الامراض المختلفة وكان ممتازًا بحسن السيرة والاستقامة والسهر على اقتباس العلوم الطبية على حسب اصولها وتفرعاتها والحرس على صحة من كان يعالجهُ من المرض في مدة اقامتهِ في الاسبتالية والمدرسة الطبية فبعناية افندينا ولي النعم خديوي مصرنا المعظم قد تحصل على فن الطب علمًا وعملاً وبلا شك انه صار طبيبًا ماهرًا مجربًا متضلعًا من دقائق وشوارد هذا الفن يصح الاعتماد عليهِ في كل راي وعمل فيما يتعلق بفن الطب جعلهُ الله نافعًا للانام ولذا حق علينا الآن ان نشهد بفضلهِ ونقر بعلمهِ ومعارفهِ وان نجيزهُ بالعمل والتعليم بالعلوم السابق ذكرها حيث اقام واستقر بدون ممانعة ولا معارضة من احد كائنًا من كان وبناء على ذلك قد اعطيناهُ هذه الشهادة لتكون بيدهِ سندًا مويدًا لدى الحاجة والاقتضاء قد حرر ذلك في المشورة الطبية في قصر العيني في مصر في ١٢ رمضان سنة ١٢٨٦

رئيس الاسبتالية والمدرسة الطبية ومعلم الجراحة الخاصة والعمليات الجراحية الكبرى محمد علي بك

معلم امراض العين وعملياتها حسين بك عوف

معلم الباتولوجيا الخاصة والتشريح المرضي سالم بك سالم

معلم الفسيولوجية وفن الولادة حسين بك هاشم

معلم الطبيعة والكيميا العضوية يوسف بك جستنيل

معلم الطب الشرعي وعلم السموم محمد افندي عبد السميع

معلم التشريح العام والقسم الثاني من التشريح الخاص حسن افندي عبد الرحمن

معلم قانون الصحة عبد الرحمن افندي الهراوي

معلم المواليد الثلاثة احمد افندي ندا

معلم الباتولوجيا العامة وفن العلاج محمد افندي بدر

معلم المادة الطبية بدوي افندي سالم

معلم الجراحة العامة والعمليات الجراحية الصغرى محمد افندي فوزي

معلم الكيميا المعدنية صالح افندي علي

معلم امراض النساء والاطفال مصطفى افندي ابو ديد

معلم القسم الاول من التشريح الخاص محمد افندي النطاوي

معلم امراض الجلد حسن افندي محمود

معلم الاقرابازين علي افندي رياض

ناظر الاسبتالية والمدرسة الطبية محمد افندي حافظ

حيث انهُ بتلاوة شهادة نامة طبية بنية بديوان عموم المدارس المعطاة بحق بشارة افندي جرجس ملحمة البيروتي بانهُ تحصل على فن الطب علمًا وعملًا وبلا شك صار طبيبًا ماهرًا فتصديقًا على ما اوضحهُ ارباب هذه العلوم والعمليات تحررلهُ ذلك تصديقًا من ديوان عموم المدارس في ٢٠ شوال سنة ١٢٨٦

(ديوان المدارس)

النور

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

وقال الله فليكن النور فكان النور

ان كلام التوراة على وجود النور ان هو الاَّ كلام تخبير مسند الى امر الله ولا كلام تعليل لان الله عزَّ وجل لما خلق الانسان حباهُ عقلًا وحكمةً ليميز بهما مخلوقاتهِ تعالى ويفهم اسرارها وإياتها. فبمقدار بلوغ العقل الى معرفة عجائب الخليقة يبلغ الى معرفة عظمة الخالق . وكلما توغل في جهل المصنوع توغل في جهل الصانع . ولما كان لكل ذي عقل حرية ان يتصرف بتعليل الاشياء التي لا يوجد لها تعليل في كتاب منزل ولا اجماع على حقية تعليلها نظير النور اذ نتُ لنفسي ان اقول عن هذا العنصر اللطيف في مقدمة كتابي الموسوم بشهد الاحوال والمطبوع حديثًا في بيروت انهُ صادر عن احتراق ذرّات الاثير ولكن لم اعلل كيفية ذلك . فضجَّ بعض القوم المتسربلين بلباس الحملان واعلوا عياطهم وزياطهم وقالوا ما هذا التجديف . فان الكتاب لم يعلمنا بمثل ذلك واخذوا يتصايحون ويتباعقون حتى كادوا يخنقونني بانبعاثات قبور حناجرهم ويقتلونني بسم الافاعي بين شفاههم . ولذلك قصدت اشهار هذا الفصل في النور وتعليلهِ وطبيعتهِ . وطرحتهُ لدى بصائر اهل هذا الفن حتى يرى الجميع اذا كنت على هدًى او على ضلال مبين . فاقول . ان النور يصدر عن احتراق ذرات الاثير بين اسطحة الاجرام الفلكية وذلك بما يتاتى من الحرارة لدى احتكاك هذي الاسطحة عندما تتثاقل على بعضها بالجاذبية العامة

اما ذرّات الاثير فهي الدقائق التي منها تتالف كل الاجرام وهي تملأُ جميع الفضاء اذ لا خلوَّ في الطبيعة . ويمكن لهذه الدقائق ان تحترق بتلك الحرارة المتولدة عن ذلك الاحتكاك لانهُ مصدر اصلي للحرارة وربما كل مصادر الحرارة ترجع اليهِ . وهذي الدقائق يكثر وجودها حول الجرم الكبير لما هناك من عظمة التكوين ويقل حول الجرم الصغير لضعف التكوين فتكون نسبة كثرتها كنسبة عظم الجرم وقلتها كصغرهِ . وهكذا فلما كانت الشمس تفوق الارض بالف الف واربعمائة الف مرة كان ينبوع الاحتراق في فلكنا يشاهد حول هذا الجرم العظيم المركزي ونحن نراهُ كانهُ آتٍ من ذات جسمهِ . والحال يجب ان يكون جسم الشمس مظلمًا نظير بقية الاجرام التي تدور حولهُ . وهذه الاجرام الدائرة لا يمكن ان تدفع الينا نورًا اصليًا لصغرها بالنسبة الى الشمس فاكبرها المشتري القائم المحور يفوق الارض بالف ومايتين مرة . فيستحيل اذًا شهود احتراق حولهُ . ولذلك تُشاهَدُ السيّارة مستنيرةً من الشمس وما ادراك ان خواتم زُحَل ومناطق المشتري ليست من هذا القبيل فقد توهموا المناطق سحبًا او ثلوجًا ولكن لم يتوهموا الخواتم الا اوهامًا غير مقبولة. وللنور خصائص طبيعية وكيماوية وفيسيولوجية. فالطبيعية انهُ يندفع اذا وقع على مستوٍ فيصنع زاويتين حادتين وهما زاوية الوقوع وزاوية الاندفاع وهاتان الزاويتان تكونان متساويتين

اذا كان الخط الواقع عموديًّا وحادتين اذا كان الخط الواقع مائلاً . واذا وقع على جسم شفّاف كالماء والزجاج نفذ منكسرًا وصنع زاوية قائمة على خط الانكسار . واذا وقع على جسم شفّاف كالهواء انحنى وصنع زاوية منفرجةً او قوس دائرة . ولذلك فهو يجتمع اذا نفذ من زجاجة محدبة ويلتقي في نقطة تسمى نقطة الملتقى او المبصر وكلما كانت اشعة الوقوع منفرجة كان هذا الملتقى قريبًا الى مركز المحدَّب وكلما كانت اشعة الوقوع منفرجة كان هذا الملتقى قريبًا الى مركز المحدَّب وكلما كانت مجتمعة كان بعيدًا . وينفرج اذا نفذ من زجاجةٍ مقعَّرة فتتباعد الاشعة ابدًا . ويرجع متوازيًا اذا وقع على سطح مستوٍ فلا تلتقي الاشعة ويندفع مجتمعًا اذا وقع على سطح مقعر في نقطة تسمى بالمحترق . ويندفع منفرجًا اذا وقع على سطحٍ محدَّب وتذهب الاشعة متباعدة . وعلى ذلك مدار علم البصريات . وكلما انعكس من سطح الى آخر ضعف وصار ضئيلاً . اما الكيماوية فهي انهُ يحلل المركَّبات ويركب المحللات فاذا تعرَّض شيء من يودورالبوتاسيوم الى الضوء تحلل وتغير لونهُ وهكذا يتم في ازوتات الفضة وهو الحجر الجهنمي . اما خصائصهُ الفيسيولوجية فهي انهُ ينبه ويهيّج الاجسام العضوية ويستثير الوظائف الحيوية ويستنضج الاثمار ويتلونها ويكمد البشرة اذا وقع عليها طويلاً . والنور مركَّب من سبعة الوان وهي الاحمر والاصفر والبنفسجي والبرتقالي والنيلي والاخضر والازرق . ومن اجتماع هذه الالوان بعضها على ضروب مختلفة تصدر كل الالوان المختلفة فلا يوجد لون اصلي للمواد فجميع الالوان التي يراها الناظر انما تنشأُ عن الوان النور . فكل مادةٍ تمتصُّ بحسب طبيعتها بعض الوان النور الواقع عليها وتدفع البعض الذي يقيم لونها . ومن الاجسام ما يمتصُّ كل الالوان فيكون مظلمًا . ومنها ما يدفع الجميع ويكون ابيض . وقد عُلِمَتْ الوان النور من وقوعهِ على المنشوري الذي يفصلها وهو جسمٌ بلوريٌّ مكعَّب يستخدمهُ اهل هذا الفن

ستاتي بقيتها

الاختلاف بين اللاتين والروم في القدس

وردت الينا الرسالة الآتية من احد الاباء الروم في القدس الشريف فادرجناها بحروفها

لا ينتكر تلك الذات الذي ارسل رسالة لحضرة مدبر الجنان المحتوية تلك المسائل المعلومة المتنازع فيها بين ملتي الروم واللاتين والارمن وعطفة لاظهار الحق جميعهِ لملة اللاتين وغض النظر عن الحقوق المتوجبة للروم هي ليس بمجرد التقول كما يدعون بل عن استنادات قوية حكومية . والظاهر قد خال بافكارهِ ان ما ادرجهُ في ذلك الجنان لا يوجد احد من ان يتوم بوفاء الرد عليهِ كلا لانهُ عند ما تطالع اول رسالتهِ الموجه بها اللوم على حضرة مدبر الجنان المومأ اليهِ قائلاً من اين أتى لك ما لحظتهُ من المغالطات والزيغان مما صار ذكرهُ بخصوص القضايا المتنازع فيها بين الملل الثلاث المحالة الى القوميسيون الذي صار تشكيلهُ بارادة الباب العالي بالوقت الذي عند الثامه يوميًّا ما كان احد من المتنازعين ياخذ معلومات اجراءاتهِ وهلمَّ جرًّا الخ . فقد بان من مآل تلك الرسالة ان كان المحررة في جزء الثالث والعشرين او في الرابع والعشرين لم تكن الاّ عبارات خامية لاطائل تحتها ووجدنا من الصواعب عدم الرد عنها لان سباح القلم في الامور الغير المثمرة لا يجدي نفعًا كليًّا ولا يعوض على المجاوب سوى ضنك الاتعاب وهذا الرد ليس هو لاعطاء الجواب لصاحب تلك الرسالة حتى ولو يجاوب عن هذه لا نعتبرهُ قط حيثما لا يوجد بافكارنا السوال والجواب بلا فائدةٍ ما فقط الامال

بهذه الرسالة ان نوضح لدى الملا ان الغير صحيح
لا يحجب الحق ولا الظالم يجوز على العدل ولا الناموس
والشريعة حسب غرض كل احد وميله والحق ضابط
ومالك الجميع . وكل انسان لا يستطيع ان يقرن
الباطل باقلام الحق حيث اوضح الان فقط عدالة
دولتنا العلية الابدية الدوام الذي جميع تبعتها
متسلحين ومتحاربين بعدلها وقوانينها السامية بان
القضايا الذي القومسيون التأم لاجلها قد علق مطالعتها
في الباب العالي وفورًا بمقتضى قوة عدل الذات
الشاهانية قد صدرت الارادة السنية بالحكم على تلك
القضايا المرقومة الذي كل ملة قد توصلت لحقوقها
اخصها مادة مغارة الحليب الكائنة في بيت لحم ان
تكون بصورة الاشتراك الى الملل الثلاثة اي الروم
واللاتين والارمن لا بصورة الانحصار لملة اللاتين كما
يدعون ان فلان الحي وفلان سائح اجنبي يشهد ان
بتصرف اللاتين لحدثهم بالمغارة المرقومة وان كلما
احدثوهُ اللاتين من البناء والامور التزيينية من داخل
المغارة يصير هدمه وازاله وارجاعه في الاستاتوقو .
وقيل سوف يرد امر العدالة باظهار الحقوق المحصورة
في الروم بكنيسة اي يوركي الكائنة في لد وامر ملاحظتها
بلا معارضة ملة ما معهم الذي فضلاً عن الضابط
والاعلامات الشرعية والمحلية المثبتة تصرف ملة الروم
بتلك الكنيسة لحدث بصورة الانحصار وداحضين
علم وجوب حق لملة اللاتين بادعائهم العاري عن
الحق طالما من القديم لحد عصرنا هذا لا يوجد نفر
لاتيني الا بهذا القريب من نفرين ثلاثة روميين الاصل
من اهالي نفس اللود تحت مظنة الطمع التجوا ان
يدخلون في مذهبهم وقيل انهم ما دخلوا . الا ان
نذكر نبذة من احد التواريخ القديمة وهي (ان الروم
قد كانوا عمروا الكنيسة في سنة ١٢٤٩ اعني ثلاثة
وثمانين سنة بعد اخراج الصليبيين الكامل بحسب
مداخلة امبراطور الروم يوحنا كاتاكوزين) انظروا
جواب سلطان مصر في مولف هذا الامبراطور كتاب
الرابع بالفصل الرابع في حجة مولفين البزنطيين الخ)
ونضرب صفحًا عن باقي التواريخ الذي منها يكون
الحق كما في لملة الروم في الكنيسة المذكورة ونرجع نقول
ان مباحث التواريخ لها اوقات اخرى ونذكر
اهتمامات ذوات القومسيون المشار اليهم ذات
الشهم الجليل حضرة دولتلو صاحب الولاية الجليلة
محمد راشد باشا الافخم وسعادة منيف افندي الافخم .
وجناب صاحب الفطانة حضرة جنرال قونسلوس
دولة فرنسا الفخيمة في بيروت الذي بالحقيقة ان
اجراءاتهم كانت بحور العدل والانصاف الذي
بمساعيهم العادل الحقاني بحسبما تبين لديهم من
التحقيقات قد انضح لكل ملة حقها بلا استثنا بصورة
الاعتدال والحق . فنعم ثم نعم من لدن عدالة مراحم
هذه الدولة العلية الموجب لها الابتهال الى المولى
سبحانه وتعالى بتاييد سرير السدة الخاقانية التي منت
باشهار عدلها الساطع الذي لا يعتريه خلل وفضلاً
وكرمًا من مساعي القومسيون كمثل دولة الوالي
وسعادة منيف افندي والقونسلوس المشار اليهما
شاكرين اقداماتهم الوفية عما محوهُ من اثار النزاع
الذي اثمرت اجراءاتهم بنتائج الامان وغرسوا اغصان
العدل في تخوم سورية وازالت ما استكن عليه من
بعض الرعايا سوء سرير الطوية واسسوا ذلك على
قواعد الاسعاف وتخص شهمهم الجليلة بالثنا والحمد
والمجد والفخر وبمقابلة ما ابرزوهُ من ماثر العدالة في
القضايا المنازعة بها مع الملل الثلاثة سيما مسئلة مغارة
الحليب الذي اعطونا الحقوق بها حقًا شرعيًا بلا
تمييز الملة عن الاخرى فنشكر مساعيهم عما اولوهُ
من عميم الطافهم تابعين اثار اوليا الامور العظام بهذا
الشان مقدمين لحضرتهم العلية الابتهاج بالسن الشكر

لذمة اثمانهم بحقوق تبعتها السنية الملوكانية راجيين ديمومة انعطافهم بتوجيه افكار مراحمهم لنحوها مداومين على وظائف الدعاء بدوام عمر وايام الذات الشاهانية العظمى مدا الدهور والاعوام امين اللهمَّ امين

التربية

(من قلم السيدة وستين مسرة زوجة سليم افندي حموي في الاسكندرية)

سيدي مدير الجنان دام بكل سلامة وامان

بما انهُ قد سمح لي سيدي القرين بمطالعة جريدتكم الجنان . الخالية من التعصب والهوان . المبنية على اسس الفوائد بالتبيان . المتجلية ببكور عرائسها الحسان ولما كنت ممن يتنعم بقطف دانيها وقاصيها . ويتزين بنثر جواهر فضائلكم اجليت عياني . بما تكرمت بنظمهِ الست ادليد بستاني . بجزء ١٢ و١٣ المعنون بهنري واميليا . وطالعت ما تكرمتم بهِ من التنشيط للسيدات بقولكم انكم تتلقون بالمسرة والحبور ما ربما كنَّ يرغبن ان ينشرنهُ بالجنان وذلك تسهيلاً لهن على دخول جنان الاداب . كتبت ما قد كتبت مع انني لست من فرسان البلاغة في مثل هذا الميدان . ولا ممن يقدرون ان يجولوا يوم تتسابق فيهِ فرسان الرهان . على انني اطلب العفو عما يكبو بهِ جواد الاقلام . وياتي على غير حسن نظام الكلام . وقد اعتصمت بحبل الامل وقلت لا بد من يوم نطرد فيهِ عناء الخوف والوجل ونرتع في ميادين الادب بالقول والعمل وذلك حينما تتزاحم السيدات . لنشر ما تجود بهِ قرائحهنَّ من الافادات . هذا ولما رايت ان الجنان قد ختم الكلام في سنة ١٨٧٠ بدون ان اعثر فيهِ على ما كنت اشتهيهِ واعناهُ ما هو عندي جل المنى والمرغوب تعجبت من ذلك القصور الناتج عن بعض الفتور . على انني لا اغفل عن مدح محاسن ما اتت بهِ السيدة مريانا فتح الله مراش بجملتها المعنونة شامة الجنان . كيف لا اعجب من ذلك ايها السيدات الجملات بحسن الصفات . وقد فتح لنا الجنان باباً لجناء ثمار النجاح . وامساك عنان التقدم والفلاح . فما لنا لا نخلع عنا اثواب التواني والكسل . ونلبس اثواب النشاط ونقدم على العمل ونحن من بنات القرن التاسع عشر الذي فاق بالتمدن كل قرون البشر . كيف لا نبين للرجال لزوم دخول النساء الى جنات العلوم الادبية . والفنون الرياضية بحيث اصبح لنا اليد الطولى في ترقية اسباب راحة الرجال . وتربية الاولاد والاطفال . لان ذلك انما هو الواسطة التي تتكفل لنا بالحصول على اعتبار الرجال واحترامهم ومحبتهم واكرامهم . حتى مَ نتغاضى عن السلوك في هذا السبيل المستقيم . ونتاخر عن القيام بحق التعلم والتعليم . هيا بنا نتسابق الى جني ثمار العلم والاداب . فتنفتح لنا في منازل الفضل ابواب . فان قال الرجال انكن لا تزلن مقصرات . نجيب بالصبر والثبات ننال الغايات . لانهُ لا بد لكل من دخل سن الكبر . من المرور في طريق سن الصغر . هذا وانني افتتح ابواب الكلام بالقيام بحق تهنئة بنات جنسي بالدخول في هذا العام . واطلب الى الله ان يلقي السلام بين المنهمكين بالخصام والكفاح . وان يلهمهم الى استصواب الصلاح على السلاح . واردفهُ بما جال بخاطري مما يتعلق بتربية الاولاد . وقد جنيت ذلك من اشجار الامتحان والاختبار فاقول بعد طلب التوفيق من الله وهو خير مسؤُول

انهُ لما اراد الله ورزقنا الولد الاول اردت ان اسلك بتربيتهِ بحسب المنهج الذي اخذتهُ وتعلمتهُ عن اقربائي واهل وطني وهو وضع الطفل مذ يخلق في سرير بعد اللف والربط والحزم والقمط من كتفيهِ الى كعبيهِ حتى كانهُ يصير قطعة خشب ما عدا دماغهِ الذي يلوح تارةً يميناً واخرى شمالاً باهتزاز السرير

الذي يستخدمونهُ لجلب النوم للطفل والسكوت فعارضني بذلك سيدي القرين مبرهنًا سوء نتيجة ذلك الاصطلاح ومظهرًا اسبابًا كثيرة مضرة تنتج من ذلك هنا اذا سلمت الاطفال من الموت فعجبت واجبت كيف ذلك ونحن تربينا على مثل هذا الحال وعشنا على احسن منوال . فان اهالي بلادنا تربوا على هذه الطريقة الجارية . ولم يحدث لهم ما ذكرتهُ من الاضرار الضارية . فسمح لي حينئذٍ باستعمال الاصطلاحات المذكورة الى ان حدث ما اوقف الطفل عن التقدم بالصحة واخذ في استفراغ ما يرضعهُ من اللبن. فلما راى ذلك قال لي لابد من ترك تلك الاصطلاحات والسلوك بحسب مشوراتهِ في ما يتعلق بتربية الاولاد . فاجبت طلبهُ على الفور وابطلت استخدام السرير واللف والقمط واعتنيت كل الاعتناء بالقيام بحق النظام والبستهُ اثوابًا موافقة للزمان والمكان ورتبت اوقات منامهِ وتسليتهِ في النهار عن النوم بقدر الامكان ليتمكن من النوم ليلًا هو والداهُ وعقب اجراء ذلك رايت فرقًا عظيمًا في صحة الولد ونشاطهِ على انني تكبدت بعض الاتعاب للتمكن من تغيير العادات التي كان تعودها من الهز بالسرير وغيرها وقد حملني هذا الامتحان المفيد على ان ارى غيري من بنات جنسي واقاربي يقتدون بي في ترك ما لا يوافق من هذا القبيل واستعمال ما يمنع سريان الاضرار والامراض . وكان يسهل لي قريني الموما اليهِ مطالعة الكتب التي تتعلق بكيفية تربية الاولاد . فوقفت على اصول التربية الحقيقية . ورايت في اشهار ما يوافق ويلزم من ذلك فائدة لابناء وطني وواسطة لحفظ الصحة والعقل. لان ربط الاطفال ولفهم باللفائف يمنعهم عن اخذ الحرية في تحريك اجسامهم وحفظ نموهم بدوام الصحة والكمال باذن من عليهِ الاتكال وعليهِ محط الرجال فاقول

انهُ يلزم ان لا نعود الاطفال على الربط كما ذكرنا لكي يقدروا على تحريك اجزاء جسمهم ويعسر عليهم الهضم فتنتفخ بطونهم وتحبس حركات الدم فياتي ذلك بامراض كثيرة عضالة منها احتقان المخ والتشنج والتهاب الجلد وغيرها . اما الهز فهو مصدر امراض المخ من صرع وتشنج وغير ذلك مما في الامتحان غنى عن ذكرهِ وحاصل الكلام انني انصح الجميع ان يميلوا عن مثل ذلك لانهُ مخالف للطبيعة والعقل. وقد رايت ان اجسام اولاد الفلاحين والبدو والسودان هي قوية ونشيطة وصحيحة ويكاد لا يكون احد منهم احدب او اعرج او مريضًا بمرض من الامراض التي تصيب الذين يلفون اولادهم وما ذلك الا لانهم لا يفعلون ما يجلب تلك الامراض . ولا ريب ان الاطباء تصادق على ذلك . ولما راى اهالي اوربا الاضرار الناتجة من من ذلك حادوا عن مثل ذلك. هذا ومن اللازم ان نرضع اولادنا في اوقات معينة وان نعودهم الشجاعة والنشاط وعدم الخوف من الظلام الى غير ذلك كتخويفنا اياهم من البعبع والطبيب والدوا وقص اللسان والقسيس والشيخ لان في ذلك ضررًا على الاولاد واي ضرر . ويلزم ان نعودهم على عدم التشكي الا متى وقع الولد في احتياج شديد لانهُ متى تعود الطفل امرًا لا ينفك عنهُ بسهولة وربما كانت لا تفارقهُ ولو شاخ. وكذلك لا يلزم ان نفعل ما يحرك فيهم الغيرة والحسد من محبة ولد اكثر من ولد وتفضيلهِ عليهِ في بعض الامور. ولا بد من ملاحظة امر صحتهم وماكولاتهم الى ان يرشدوا ويقتضي ان نعودهم على الثبات والعمل والجد واحتمال المشقات والاتعاب ومداومة الذهاب الى المدارس والترتيب في الوقت والامتعة والمبادرة الى الطاعة . ويستحسن حضور الاولاد مع والديهم او مربيهم عند تناول الطعام وفي الجمعيات ليجتنوا مما يسمعوا ما بهِ فائدة لهم . ويناسب ان نبحث معهم في بعض الامور

مما يقودهم على التفكر والتمعن واستعمال قوائم العقلية والكلام المختصر المفيد ونعودهم الاشمئزاز من المحرمات والمكروهات ونسليهم اذا وقعوا في مصيبةٍ . هذا وقد طال بنا المقال ولا بد من الاقتصار موسلة ان تصادف جملتي هذه المعذرة عند الجميع وعلى الخصوص عند اللواتي هن اسبق مني عند طلق العنان . وان آكن قد سبقتهن في هذه السنة في هذا الميدان . ولله وحدهُ الشكر على كل حال . وله وحدهُ العزة والكمال

باقة معاني من روضة البستاني

(من قلم حضرة القمص فيلوثاوس رئيس مدارس القبط بمصر . تابع الجزء الاول)

(حب الوطن) . ثانيًا في العاشر والرابع عشر نجد آس الترقي والعمران . وهو حب الوطن الناشيء عن صفاء الايمان . مزحزحًا بفكاهتهِ عن الاذهان غياهب التحزبات الجنسية . والاهواء الافرادية النفسية . المسفرة عن سجايا الانعام . ومخرجة ذويها عن سيات الكرام . وحاثًا على التمسك بعروة الحب العام . وانتهاك ثورات التوحش والانقسام . داعيًا الكافة الى التعاون والتصاحب . بغضّ الطرف عن متنوعات الاديان والمذاهب . وان يعدّ كل منا الاخر اخًا لهُ . ولعمري انهُ هو الحق ولا راي يعادلهُ . اذ الجميع سلالة ابٍ منفرد . جبلة باري في ذاتهِ متوحد . وما اعجب ما قيل .

لا تسال الناس عما في ضمائرهم
ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

فاننا متى تحاببنا وتقاربنا . ونحن محافظون على مذاهبنا . فالوطن الجامع لنا يضحي سعيدًا . وخيرنا العام يمسي مديدًا

(الاتحاد والالفة) . ثالثًا وياسمين النظام التمدني وعكين صحبة الالتئام الوطني . الذي هو الاتحاد والالفة . اتحف بهِ الجنان اولى الاذهان واي تحفة . فدونك فرعيهِ الخامس والتاسع . لتلتقط من الانفاس الموسوية ما يشرح صدر المطالع . وعرج على الحادي عشر مع الذي قبلهُ . لتضم ما يسعد الخلان والاخوان من اقتلاع العدوان من اصلهِ . وتدري فوائد الائتلاف . ونتائج الاعتساف . وتسمع نصيحة جاذبة الفؤاد . لاعتناق صافي الوداد . ومحرضة على مناوبة الجميل كواجب الاتحاد . ليصبح بنو ادم ان اطاعوها في نمو وازدياد . من السعادة والتهذيب والرشاد . ومر بالحادي والعشرين . لتغنم من شذا طيوب الصحبة العرنين . وتدرك ما اجاد بهِ على ابنائهِ الزمان . بلسان سني ابي العبّاد ومقدام الرهبان . من نصح ووعظ وارشاد مستطاب . جاذب صخريّ الالباب للموالفة والاصطحاب . ليت شعري لو تاملنا معشر المطلعين في محيا تلك الموضوعات السامية . اهتدينا بجلاء تلك المصابيح المعقولة الزاهية . وقمنا متممين الغرض المقصود بالفعل المأثور . لجنينا ثمارًا تدوم ثمارها دوام الايام والشهور

(تربية الاطفال) . رابعًا ولما كانت الغايات تستلزم اسبابًا ابتدائية . ومبادي الاصلاح البشري تربية الاطفال بعناية اولوية . طعم في الحادي عشر من اجزائهِ . نسرين نموذج تدبير حركات الطفل في مهد ابائهِ . فعليك بهِ لتسمع من سليم نداهُ ان اول داعي الفلاح . لتمرين الابناء في محجات النجاح . حسن التهذيب الذي يسقاه الطفل ممزوجًا بالحليب . وارشادهُ بالمثال الحسن والتؤدة والترتيب : ليدرج الصبي من نشاتهِ على الادب . ويضحي حريًا باتيان مدارس العجم والعرب . ومن ثم لا بد من حظوهِ

بنوال الارب . على انهُ ليس كما يزعم الاكثرون . بان اولادهم دون تهذيبهم الاساسي ينجحون ويثمرون لا ومن جعل الوالدين لابنهما علماً منصوباً للهداية . وحرزاً منيعاً للوقاية والرعاية . فما لم يكونا قدوة لاصلاح مسراه بصلاح منهاجهما . فقلما ينجع غصنهما وقد اسقياهُ ماء اعوجاجهما . وحينئذٍ يصح قول الشاعر النبيه

اذا كان رب البيت بالبوق ضارباً

فلا تلم الصبيان فيهِ على الرقصِ

وحيثما كان الوالدان في اعتناء لتربيتهِ الادبي وتثقيفهِ . فالمدرسة كافلة لتزيينهِ بالعلوم وتشريفهِ . والا فسوف تراهما يتمنيان لهُ حلول الرمس . خيراً من ان يشاهداهُ سيء السلوك مريض النفس . وما اعجب ما تعرب

من لم يرَ التاديب في صغر الصبا

شخ الفلاح عليهِ في وقت الكبر

رطب الغصون كما اشتهيت عطفتهُ

ويبيسهُ ان يستقم فعلى سفر

(الكتابة) خامساً وبما ان الكتابة مفتاح الخيرات المحسوسة والمعقولة وترجمان القضايا المتداولة والمنقولة . ترى نرجسها مغروساً في السابع عشر وما يليهِ . منعشاً رامقيهِ ومؤثريهِ . وهناك تستوضح البون الواقع بين عارفها وجاهلها . وتقف على حقيقة من اعتنى منذ القرون الخالية في ابداعها وافاضة سلسبيلها . كالمصريين والصينيين واليونانيين . الذين امتدت منهم الى جهات الغربيين وكأني بلسان حال نرجسها يشدو مع رب العقائد قائلاً

تنسمت الكتابة من نسيمِ

نسيم المسك في خلق كريمِ

وقد كانت عفت فانرت منها

سراجاً لاح في الليل البهيمِ

وبالتالي تعثر على مبدأ غرس الطباعة . التي صيرت المعارف لدى جميع الطوائف اروج بضاعة . الامر الذي يذكي القلوب بحرارة وحمية . ويوقظ طريحي وسائد الامية . لا سيما بني الاقاليم الشرقية . اصحاب اللغة الساميَّة العربيَّة

(تهذيب الاخلاق) سادساً ولما كان تهذيب الاخلاق هو عنصر التمدن . والدلالة الكبرى على صحة الانس والتفطن . تشاهد دوحات الجنان موشاة بعيدان النصائح والاداب . مما يبهر العقول ويدهش اولي الالباب . وحسبنا من ذلك اعتباراً للقياس . ما رقم باول جزء عن سليم الانفاس . في حقيقة التهذيب ورقة الجانب التي في عنوان التمدن الحقيقي الواجب . ومن دونها لا يعتبر المرء متمدناً . ولو كان في عاصمة الامصار متمكناً . وكيف نراهُ ينهي المغرورين بالرقة الحائدة عن الاعتدال . ويهديهم صراط اللطف المحاط بدائرة الكمال . مميزاً نفاسة الدماثة المقرونة بالحياء والادب اللذين هما اس الشرف . من تعاسة الرقة المشوبة بالخلاعة الذميمة والتصلف . ثم ان ما اندرج في الثالث عشر وجارهِ . من النصح الابوي التقوي الشريف اعتباره . يجدينا نفعاً لاستئصال ارومة الكذب ومحو اثارهِ

(الصناعة واللغات) سابعاً ولم يغفل البستاني عن ان يغرس غصني الصناعة واللغات التي بها تترقى السعادة الانسية وتنبسط الخيرات . ففي الثاني وعديلهِ بعد العشرة . تستنشق عبير الصنائع النافعة المعتبرة . وتستجلي قدر ثمراتها الصادرة لاربابها . من الخسران الذي يلم بمن لم يفز ببعضها . وفي الخامس والتاسع تقتطف بيد الفاضل الصابونجي من خلالهما شهد الالسنة . مما يحرض الهمم الكاسدة على مماثلة القبائل المتمدنة التي حازت معارف اللغات الفصيحة المتقنة . ولا ريب في ان معرفة اللغات . هي من اجل

الامتيازات. اذ لا يخفى على الاذهان. ان كل لسان بانسان. خصوصاً زهرة اللغة العربية. المتطيب بعرف سوسنها رياحين اللغات الاجنبية. فانك تقتطف ثمرة البيان عنها من الفرع الحادي عشر. مما يعلن فضلها وتكرمها على اشهر لغات البشر

(التاريخ) ثامنًا واما عن التاريخ. الذي كاد ان يعتق ذكرهُ بيننا واشيخ فوالله لقد استثمرنا من ازهارهِ في نصف عام الجنان الجميل. اما اعياننا واباءنا الشوق اليهِ جيلاً بعد جيل. فتاريخ كشف امركا الذي يرتاح الى استكشافهِ اولو البحث والفحص. قد اراح طلابهُ بايضاح عبارتهِ المنتظمة في فروعهِ من الاول الى السادس انتظامًا لم يشبهُ نقص. وتاريخ سيبويه الجليل المشهور بالتقدم على النحاة والامتياز. افادنا عنهُ في الثاني بغاية من الفكاهة والايجاز. ناقشًا على صفحات عبارتهِ بعض لألىء صفاتهِ. وموشيها ببعض مزدهيات ابياتهِ. وتاريخ ابن سينا الفيلسوف الشهير. الذي يعزى اليهِ كل طبيب نحرير. قد متعنا بمضمونهِ بثانيهِ موردًا لنا على سبيل الاعتبار بعض غرائب حكمهِ. وكيف ادرك سقم من كان مريض الميل لا سقيمًا بجسمهِ. وتاريخ المتنبي الشاعر الجمهور. المأثور قولهُ لدى الجمهور بسطهُ لنا ببيان يغني عن المطولات. فيما رقمهُ بالرابع والذين يتبعانهِ والثامن وضمنهُ بجميل ترجمة مزدانةٍ بجليل الابيات. وتاريخ صاحب الفتوحات والنصر. مصدر الاصلاح المصري وراس الفخر. المرحوم افندينا محمد علي باشا. من احيا بروح جدهِ جثمان التمدن الحقيقي وانعشهُ انعاشًا. لم يغفل رب الجنان عن تعطرهِ بذكرهِ. برهانًا على انهُ لم يبرح هاجسًا في فكرهِ. فزين الجزء الخامس. بايراد لطائفة تشعر بما كان لجنابهِ العالي من المآثر والنفائس. وتاريخ المملكة القديمة مملكة الصين. المشوق الى معرفتهِ من الفاحصين. قد ذكرهُ في الخامس والذي يليهِ بما يبهج لواحظ ناظريهِ وتاليهِ. على انهُ لم يدع ذكر حروفهِ. المباينة للاوضاع المألوفة بل بسط بعضها باشكالها وما يعنيهِ مفرد الحرف من الكلمات عند اهلها. ولا تنسَ ما رقمهُ من تاريخ فينيقية القدم الشاهد بفوائد الفحص الدقيق المستديم. ولا سيما ما اتى بهِ مما يروي ظمأ المشتاق. عن تاريخ الرجل السامي ذكرهُ في الافاق جلالة الامبراطور نابوليون الثالث صاحب دولة فرنسا الفخيمة. مبتدئًا بغرسهِ باليد الانطونية في رياضهِ من الجزء العشرين وما يليهِ من اجزائهِ الوسيمة. وما اوردهُ من اخبار الحروب والوقائع والنوادر الحالية التي بلغت بالمطالع الى ادراك حقائق الامور الاصلية

(الجيل الحالي) تاسعًا واما عن جيلنا الحالي. التاسع عشر المتلالي. فقد رفع بفتح الله لثام الاوهام. عن اعين الافهام. فلمحت شقائقهُ في ثامن عشر فرع لدوحتهِ. واستوضحت كيف كان تقدم هذا القرن منذ نشاتهِ. وقام لها البرهان على ان التنوُّر هو الباعث لترقيهِ. بما يفحم اولي البهتان ومعاندي العلم ومحاربي وامقيهِ. ثم استثمرت من فننهِ واجبات المرء نحو مولاهُ وآل جنسهِ. وواجباتهُ الذاتية في حد نفسهِ. وكان مناديًا. يهتف مع من اجاد بديًا

العلم زين بالعمل لا بالتباهي والامل
فمن اتى في علمهِ بالقول والفعل كمل

ومن ثم استنتجت منها التزام الكل باعتناق الواجب وتجنب الاراء الوهنة ذات المعائب. ومعاملة القرن احسن معاملة بحسب طالعهِ. ورفض تعليل الزمان ببعض وقائعهِ. تاسيًا بمن ابتكر فقال على هذا المنوال

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا

(التمدن والجهل) عاشرًا واما عن تمييز زهر فل التمدن من قتاد الجهالة. فقد ابان البستاني في

جنانهِ رونقهُ وجمالهُ . اذ افرز له غصناً في التاسع عشر ببدع فريد . ليكون مرآة لكل مكابر للحق عنيد . معالجاً بصائر الاغبياء بذرور البرهان . مقيماً عليهم الحجة من مشاهدة العيان هذا وانهُ في الجزء العشرين . قد افصح الامر عن التمدن الوحشي لمن كانوا بهِ مغرورين . ليتخلصوا من ربقهِ . ويتمسكوا بالتمدن الانسي ويقوموا بحقهِ

(المطالعة) حادي عشر وحيث ان عبهر المطالعة ابهر المتفكهين في رياض المعارف المتنوعة . ترى الجنان مجملاً بهِ تاسع فروعه اليانعة . اذ تلمح فيهِ غصناً بديعاً اسقي من ريهِ مع صغر حجمهِ . ما يثمر لنائلهِ نتيجة الدرس ان قام بفرائضهِ طبق رسمهِ . ولعمري ان المطالعة هي الركن المنيع لتوطيد العقول في ديوان المعارف الحميدة . ولو كنا معشر الشرقيين مثابرين عليها من قبل لكنا حائزين مزايا اخرى سعيدة . وآراء صالحة لتصرفاتنا سديدة . فآه من معاذاتنا عبهر الدرس ولطالما افعمت ارائجه العرنين وآه من مسابقتنا في ميادين الاعتلال وقد توّج النصر هامات المتمسكين باذيال المطالعة المتمرنين وكيف نعتذر وقد تالبت حولنا كتائب التعذير واللوم وهتفت ابواقها نحونا لقد سقطت الاعذار واعتلن الملوم

(رداءة الكسل) ثاني عشر ولكون عوسج الماطلة هو السياج المانع ولو جنى حدائق العلم والادب . تجد الجنان الح على ابناء الزمان بهذا النصح الذي يستاصله عن كثب . قابلاً في تاسع وعظ: ما اسناها . الوقت ذهب اي نعم ان اروقة الماطلة في التهذب وما يحيطها من فروع الكسل . لا تنتج لمن يظل مستظلاً بفيئها سوى ثمرة خيبة الامل . وحبط العمل . ولقد طالما رتع الكسول في حقول الهزل . حتى غرب كوكب زمانهِ وافل . ولله در من قال

الم ترَ ان الدهر يوم وليلة

يكرّان من سبت عليك الى سبتِ

فيا ايها المطالع الفطون . الساعي في نيل الفخر المصون . تامل عزيزي في هذه المعاني . المقتبسة من ازهار روضة البستاني . على انها اشعة من وميض انوارها . ولمعة من لطائف اسرارها . فهل مثلها مما يجتنب . او بالحري مما يرافق ويصحب . ويؤانس بهِ ويسامر . ويهتدى بضيائهِ ويشاور . فالى متى صاحبي نتقاعس عن مطالعة هكذا اسفار نافعة . ولا نتنافس في اقتباس انوارها الساطعة . الى متى لم نتفاوض في اكتساب معرفة الحقائق . كما نتراكض بانكباب على الائتناس في الحدائق . الا فدونكم معشر السادة المطلعين . الورود والارتواء من هذا المعين . وتناولوا باكف القبول اقداح ارشاداتهِ المترادفة . التي منها تستقون كما تنظرون صافي واجبات الحب الوطني والمؤالفة . ومعرفة تهذيب الانجال . بنموذجات الكمال . وملاطفة الاجانب والاقارب . بحسن الخلق ورقة الجانب . واكتساب اللغات الصاعدة بعارفيها الى ذروات الاعتبار . والوقوف على حقائق الامور من مطالعة التواريخ والجرائد والاخبار . ومعاملة الجيل الحالي بما امتاز بهِ من المعالي . واعتبار تعاسة الجهل . من نفاسة التمدن والعقل . والمثابرة على المطالعة والدرس . ومجانبة الكلال والفتور اللذين بهما تنقبض النفس

اما نحوكم (خصوصاً) يابني الجنس والوطن . يا أُولي النباهة والزكن . اردف اقتراضي باعراض استنهاضي . متوسلاً عطف الاسماع بتودد وتراضي . حتى اذا ما رضختم للقبول . اتندم لخطابكم بجسارة المحب واقول . انتم تعلمون انكم ذوو النسب (المصري) الباذخ . واغصان دوحات العلم الراسخ . فتري ما المعادلة بين الابناء وابائهم . ألم يكن بون بين مقاصدنا وثواقب آرائهم . وهل غذونا الالباب ببرّ

موائد علائهم . او لم يجد فينا اثر لسيائهم . السناسلاله من كانوا سابقًا قبل التدين بالشرع المنير الالهي فلاسفة العالم . وجهابذة حكماء بني آدم . وبعد الاستنارة بو بنبوع صافي الفضيلة والعفة والقداسة . وموضوع الحكمة والمهارة والكياسة . فانى كانوا وكيف صرنا . واين براح نجاحهم من براح قصورنا . اخوني باي سمة نوكد قانونيًا صحة الانتساب . وباي حجة نوطد شرعيًا حق ارث الاحتساب . اترى العصبية الطبيعية . او الرابطة الوطنية الوضعية . تالله لن يخولنا مجرد النسب الحسب . حال خلونا من دلائل الحكمة والادب . الم نسمع ما قيل . من هذا النبيل

كن ابن من شئتَ واكتسب ادبًا
يغنيك محمودهُ عن النسبِ
ان الفتى من يقول ها انا ذا
ليس الفتى من يقول كان ابي

اترانا نتعلل بالزمان . وقد عطل الاحتجاج البرهان . ليت شعري الى متى نتعلل بالمحال . ونحن ابناء اسعد الاعصر واجلّ الاجيال . ولاسيما مصرنا ومحيط قطرنا . المتمتع بعدالة وجلالة الحكم السامي الخديوي . المزحزح عنه دواعي الغفلة وبواعث المساوي . خصوصًا مذ تولى عزيزنا الاعظم الحالي . كوكب العز الاسمعيلي المتلالي . من جد فاوجد لنا الذخائر المبهرة . وعمد فشيد تجاهنا المدارس الجانية المزهرة . واجرى علينا وابل الفوائد والمنافع . وناولنا لفرائد الفنون والصنائع . بايدي الاساتذة واقلام المطابع . وجعل لنا مهازًا يوقظنا كل صباح في الوقائع . واترع لنا وادي النيل عذب الحكم ببيان وتفصيل . وغرس لانتزاهنا رياض الدرس بيد مباركة . ونهج لنا سبلًا لانارة العقل والحس مشتركة . وماذا عساني اقول معبرًا . عما ادهش من سمع او من كان ناظرًا . من لاحياء مكتبة الاسكندرية . التي نشرتها الانفاس الخديوية . بعد الدثور في عرض المدارس المصرية . معيدة لجثمانها روح العلوم والفنون بعد تاليف اجزائه المتبددة في الكون . فخرجت من رمسها الى الحيوة السعيدة الباهرة . وخطرت تتمايس تيهًا في بحبوحة القاهرة المكتبة التي حوت مذ درجت نفائس الذخائر واخائر المصاحف . واراحت كل تائق مصري للمعارف . من اقتحام اخطار الاسفار ذات النصب والمخاوف . ونادى مناديها في الوقائع اليومية . هلموا قاطبة الصوادي وارتوروا من سلسبيل المكتبة الاسمعلية العمومية . فالى مَ احبتي نحارب صف المطالعة والدرس جهدنا . وقد تالبت جيوش البراهين قائمة ضدنا . وحتامَ نشنأ فض الصحف والمؤلفات . وان درسنا ففي الحكايات الخاوية والخرافات انكتفي من التمدن بمجرد اسمهِ . وهل نعادل الحق برسمهِ . لعمري ان التمدن الحقاني الجزيل الحكمة . ليس هو الا صحة التدين واستقامة السيرة وحسن الاخلاق وسلامة الضمير مع كل امة . الا فلنعتبر يا اولي النسب ان العمر ولّى ووقت الاكتساب ذهب وخسر من خسر . وطوبى لمن زخر . فدونكم الاعتبار بنصائح الجنان . النائلة مطيعيها لما يحيا بهِ الجنان . وهب انا لم نستطع بانفسنا اتيان المدارس للاسترشاد بعلة ان الاوان مضى والماضي لا يعاد فلا يجوز ان نحرم من فوائدها اولادنا بل يلزمنا تمكينهم في بساتينها ليلتقطوا ثمراتها . ويعطروا انفاسهم بطيوبها . ويرطبوا البابهم بانديتها . ويرقوا اذهانهم من لفحات الجهالة بافياء غرساتها . واما نحن فلا نهملن ممارسة الكتب الدينية الالهية والعلمية . والمؤلفات الادبية الحكمية ليحسن بها استعدادنا وتحمد احوالنا ونستضي بضيائها عقولنا . ونكون اذا ما عملنا بموجبها سعداء الدارين . وحائزين الخيرين . احبتي فقولوا معي اللهمَّ وفقنا جميعًا شر التواني واتحف البابنا بباقة المعاني امين

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني. تابع الجزء الاول)

جيوشنا الفاتكة ومصادمات اسوار مدينتنا هذه التي ليس لها مثيل في الدنيا. يا ابنتاه اليك عن هذه الاوهام. على انني اعرف حق المعرفة ماذا يحملك على مقاومة ارتقائنا اعلى ذُرَى المجد فما ذلك الا خوفك من انتشاب نيران العدوان بيننا وبين الرومان فتنقطع حبال الاتصال بينك وبين حبيبك الامير بيزو الروماني

اما جوليا فلما كانت تسمع ذلك من والدتها زنوبيا كانت تحاول اخفاء ما في قلبها من الوجد والهيام بدون ارتكاب الكذب الذي كان عندها من الخطايا المكروهة جدًّا على ان تصاعد دم الفتوة والحب الى وجهها الصبوح كان يعرب عن حقيقة ميل قلبها فكانت تنثني خجلاً وتدخل خدرها وتذرف هناك دموعًا يليق بنا ان نسميها دموع الوداد الخالص من القلب النقي الطاهر

اما الامير بيزو فكان من اشرف امراء الرومان وكان من سلالة ملوكها. والذي حمله على المجيء الى تدمر هو العداوة التي كانت بينه وبين الامبراطور فالريانوس وابنه الامبراطور غالينانوس. وكان شابًّا جسورًا عالمًا لطيفًا كريمًا جميلاً شجاعًا ذا خصال وسجايا حسنة جدًّا. وكانت زنوبيا تحبه محبة الوالدة لولدها نظرًا لصفاته المجملة باحسن السجايا. على انها لم تكن تحب ان تقربه اليها ولا ان تمكنه من الاطلاع على حقيقة سياستها ومقاصدها لانها كانت تخشى انه يتبوأ يومًا تخت مملكة الرومان ويطلب اليها ان تخضع خضوعًا فعليًّا لسطوته. واذا تمنعت عن ذلك يحاول تنفيذ ماربه باقامة سياسة تدك جيوش سياستها او بجمع جيوش تفوق جيوشها عَدَدًا او عِدَدًا. ولذلك كانت تطلب الى ابنتها جوليا ان تقطع حبال الحب التي كانت بينه وبينها

اما جوليا فكانت تعرف حق المعرفة سياسة والدتها على انها كانت تمتنع عن ايضاح افكارها بهذا الخصوص لئلا تظن والدتها ان ذلك جميعه انما هو نتيجة الغرام. ولكن لما كان لا بد للانسان من صديق يبث لديه ما انطوى عليه فوادهُ من الاميال وما يطرق فكرهُ من الاراء وعلى الخصوص اذا كان داء الحب قد ابلى القلب بوقع سهامه وذلك قيامًا بحق الفطرة البشرية التي تفتقر في كل حال الى ما تستند اليه في كل ما يتعلق بالصالح كان لا بد لجوليا من صديقة تطلعها على ما عندها من هذا القبيل. وكانت هذه الصديقة فوستا بنت كراكوس احد وزراء زنوبيا العظام. وكانت فوستا فتاة جميلة جدًّا. ومع انها كانت لم تدرك السابعة عشرة من عمرها كان لها من المعرفة ما كان للواتي بلغن العشرين من بنات جنسها وطالعن ما طالعت من العلوم ورأين ما رأت مما يأول الى تثقيف العقل من امور هذا العالم السياسية والقانونية والمعاشية وغيرها. فانهُ كان في عقلها الطبيعي جوهر يفوق جوهر العقول التي كانت تُحسَب في ذلك العصر من العقول الثاقبة. وكانت من محبة الوطن على جانب عظيم جدًّا. فانها كانت تحب ان تنفق كل ما كان عزيزًا وثمينًا في سبيله لا بل كانت تقول انني احب ان اهلك فداء

عنهُ أكثر من أن اراه في ارتباك ولو كان زهيدًا . اما اساس تشديدها في حب وطنها فهو محبتها لزنوبيا ولعائلتها ولكل ما كان منها ولها . وكانت تحب زنوبيا لانها كانت ترى في سجاياها واعمالها ما يستحق كل المحبة لان شانها كان شان الملوك الذين لا يلتفتون الى مصالحهم الخصوصية ولا الى ملذاتهم واميالهم ولكن كان كل اهتمامها متجهًا الى ترقية الاسباب التي من شانها تعزيز امتها ومملكتها ورفع شان رعاياها وسعادتهم ورفاهيتهم وهذه العواطف كانت تغلب على عواطفها الوالدية فانها كانت تعرف حق المعرفة ان ابنتها جوليا التي كانت موضوعًا لمحبتها كانت تحب جدًّا الامير يزرو ومع ذلك كانت تضرب صفحًا عن مراعاة عواطف ابنتها خشية من انها تاتي المملكة بما ربما كان يخل باستقلالها ويحمل الرعايا اثقالاً لا تحب ان تموت وتتركهم في خطر من احتمالها

ولما كان خلوص نوايا الملوك لجهة رعاياهم هو اكبر واسطة لتمكين محبتهم في قلوب الرعايا وبالنتيجة تمكين محبة الوطن في قلوبهم كان لا بد لكل تدمري من ان يحب وطنهُ محبة تفوق كل محبة . وهذا هو الذي كان يحمل فوستا على ما كان يحملها عليهِ من محبة المملكة والوطن . لان الوطن هو ظرف راحة الانسان او تعبهِ فان اتته سياستهُ بالراحة تشتد محبتهُ لهُ والا فتاخذ العلاقات الوطنية بالضعف شيئًا فشيئًا الى ان تزول ويقوم مقامها محبة الصالح الخصوصي التي هي آفة محبة الوطن والنتيجة ضعف الامة والدولة . وكانت فوستا ذات قوام معتدل . وكان شعرها السادل ليلاً مدلهمًا يطلع منهُ بدر صبوح يحاكي بياضهُ بياض سجاياها . اما جبهتها فكانت مدبجة بلون لامع يترجم عما داخلهُ من الجوهر الثاقب . اما حاجباها فمع انهما كانا احديين لم يكونا مجردين لجرح قلوب العباد ولكنهما كانا قائمين تحت جبهتها الوضاحة ليظهرا

ان في حاملتهما من قوة الفتك ما للاحدب الصقيل ولكنها اغمدتهما بغمد الرزانة والحذق ومنعتهما عن الفتك الذي يدك لديها جيوش الميل البشري الى من جمعت بين الجمال وقوة العقل . وكان في عينيها السوداوين ما يدل على انها تكاد لا تنظر شيئًا بدون ان تخرق عين معرفتها الى حقيقتهِ بوقع سهام لحظها على خارجهِ وكانت اهدابها كانها مجنّ تقي العين من طوارق الاكدار والغبار . ومع انها كانت على جانب عظيم من الحنو والرافة لم يكن لها من الجبن ما يخامر قلوب بنات جنسها . فانها كانت تحب خوض المعارك حبًّا بوطنها وكانت تخرج هي وزنوبيا لصيد الوحوش من اسود وذئاب وغيرها . وكانتا تركبان من الخيل الكريمة اكرم افراس العرب وتعرّضان نفسهما الى مخاطر كفاح تلك الحيوانات الضارية . اما لونها فكان اشد بياضًا من لون زنوبيا وكان في وجهها ماء لامع يختلط مع ورد وجنتها فيبان في وجهها من ذلك ما يحاكي لون الورد المزين بلؤلؤ الندى قبل ان ترسل الغزالة اشعتها لتنشفهُ عنهُ . وكان في عنقها سرّ يرى الناظر ان داخلهُ ميزانًا تعير كفتاهُ الصواب من الخطا وكان لونهُ كلون وجهها عند ما يباينهُ الورد لحظة ليعرب عن انعطاف في القلب ثم يرجع اشد مما كان قبلاً . والخلاصة ان محاسنها كانت كلاّ كصفاتها ومعرفتها وكانت كانها من غير جنس البشر لانهُ لم تكن تختلج في فوادها العواطف الحبية التي تختلج في فواد كل فتى وفتاة عند ما يدوسون بساط الرشاد ويشعرون بافتقار القلب الى ما يعلق بهِ حبالهُ لئلا تضعف تلك الحبال وتاخذ في محاولة التعلق في كل ما تصادف قيامًا بحق سد الميل الطبيعي وليس قيامًا بحق الحب الذي لا بد من ان يرفع عمدًا في فواد الذين يدوسون جنان الرشاد والظاهر ان سبب ذلك انما هو تعليقها تلك الحبال بحبيب قادها الى

ربوع العقل وحب الوطن. فاستغنت بهذا عن ذلك او اقام هذا في قلبها وملأ ربوعهُ فاصبح غير قادر على القيام بحق ضيافة ضيف اخر ولذلك كانت جوليا تحق الاركان في رايها وتطلعها على اسرار قلبها. فانها كانت تعرف حق المعرفة ان في رايها صوابًا وفي مشوراتها حكمة واية حكمة. لانها كانت كانها في معزل عن الغرام وتقدر ان تنظر اليهِ بعين لا يخامرها غرض ولا ميل. بخلاف ما لو كانت منهمكة في الهوى فانهُ يقود الواحد ان يحكم للاخر بما يحكم بهِ لنفسهِ وهذا هو فساد الحكم. لانهُ لا يقدر الانسان ان يعطي حكمًا صوابيًّا في امر كان لهُ ميل اليهِ او الى ما هو من قبيلهِ بدون ان يميل الى جهة دون الاخرى. لان الميل والغرض هما عنان يقود الانسان الى ساحة الخطاء اما جهلاً واما عمدًا. وقلما يحب الانسان ان يدوس على راس ميلهِ وغرضهِ قيامًا بحق تقرير الحقيقة ولو كان قادرًا على تمييز الخطاء من الصواب. وكانت جوليا تسال فوستا قائلة ما قولك في الحب. فكانت تقول لها اظنهُ معلولاً يزول بزوال العلة. فكانت تقول لها وما هي علتهُ يا ترى. فاجابتها ميل طبيعي لا ينفك عن العمل في صاحبهِ الا بعد ان يقبض على ما يميل اليهِ. اما انا فميلي هو حب شديد انفقتهُ في سبيل والدتك ووطني. اما ميلك فهو غرام انفقتهِ في سبيل يزنو. على انني اظن ان في غرامك ما ياتيكِ بالاتعاب. اما ميلي فهو الراحة ما دامت الراحة في ربوعنا. وكانت فوستا تحب ان تقطع حبال الوداد المتصلة بين جوليا ويزنو لانها كانت تخاف ان هذا الغرام ياتي وطنها بفقدان الاستقلالية. لانها كانت تعرف ان ولدي زنوبيا الذكرين كانا دون شقيقتهما معرفةً وادراكًا وان جوليا ستخلف والدتها في الملك وان اقترانها بروماني يخل باستقلالية مملكة الشرق وعلى الخصوص لانها كانت تعرف

انهُ متى راى الرومان ان يزنو قد تبوَّأ تخت مملكة تدمر بواسطة اقترانهِ بابنة زنوبيا يا يامونهُ ملك الرومان للحصول على ما تصبو اليهِ قلوبهم من جمع المملكتين بدون اقامة حرب وتكبد مصاريف ومخاطر ربما كانت تاتيهم بالفشل والهوان. وكانت فوستا تخبر بذلك جوليا وتجتهد في استئصال الحب من قلبها. وكانت تقول لها انهُ مع ان يزنو هو على جانب عظيم من المعرفة والشجاعة واللطف الا انهُ من غير جنسك واقترانهُ بك هو مجلبة للتعب والويل والهوان. لانك اعلم مني بان الرومان لا يثبتون على حالة واحدة فيقيمون اليوم امبراطورًا ويقتلونهُ غدًا وحسبك برهانًا مراجعة اخبارهم. فان اصبحت يومًا ما امبراطورة رومية وتدمر تمسين غدًا بلا ملك وبلا معين فتهلك بلادك وعائلتك. ولكن اذا تزوجت باحد اعيان وطنك تقبضين انت على صولجان الملك ولو فرضنا انكِ قصرتِ عن القيام بحق السياسة لكِ في قلوب الاهلين من الحب الذي تخلفهُ لكِ والدتك ما يحملهم على احتمال نتائج سوء السياسة قيامًا بحق فضلها وجميلها. اما جوليا فكانت تسمع ذلك اجمع وتعيهِ في قلبها المحزون. لانها كانت تعلم ان في كلام فوستا صوابًا وان الذي حملها على التكلم بما تكلمت بهِ هو حب والدتها وحبها وحب خير وطنها. فكان العقل يميل بها تارةً الى سبيل الصواب وطورًا يميل بها الغرام الى جنات غرامها. فكانت تقول لفوستا. انكِ تعرفين انني ادرك حق الادراك حقيقة الحال واعرف ان مشوراتك هي عين الصواب وان ينبوع كلامك هو محبة خير الامة وخير العائلة المالكة وان في حبي يزنو اتعابًا وتعرفين ايضًا ان الغرام هو زمام يقود المغرم الى حيث لا يدري ولذلك اطلب اليك ان تبصري في واسطة تمكنني من استئصال الهوى من قلبي. لا اقول انني اطلب ذلك كرهًا بالامير يزنو

ولكنني اطلبهُ قيامًا بحق واجباتي الوطنية . لانهُ لا
يخفاك اني احب يزو محبة لا مزيد عليها وهو عندي
من العالم كلهُ ومن الحبوة لذتها ومن الجسم روحهُ
ومن العز ركنهُ ويهون عليَّ ان افقد كل ما تملكهُ
يداي من المجد والعز والغنى والعظمة قبل ان اصبح
فاقدة هواهُ لانهُ يستحق كل المحبة وهو اهل لميل عواطف
افضل البنات لانهُ قد جمع بين المعرفة وجودة القلب
والحذق وسعة الصدر ورقة الجانب وبين المحاسن
الثانوية التي وجودها وعدمها في الرجال سيان. ومع
انني اعرف ان هواهُ ربما كان ياتيني بالمرض اذا حال
دونهُ ودوني هجر وصد لا اتاخر عن ان اضحي نفسي
لخير امتي. ولما فرغت جوليا من هذا الحديث القت
راسها على صدر فوستا وبكت بكاء شديدًا فارادت
فوستا ان تعزيها ولكنها لم تقدر ان تكف سيلان
دموعها

ولا ريب ان كل من طالع هذه الاخبار يرى
ان جوليا كانت من اعقل البنات وانها كانت تحب
الامير يزو على غير ارادتها ولذلك لا يسوغ
للطالع ان يرميها بسهام اللوم لانهُ معلوم ان الهوى
يدخل القلب على غير رضى الانسان ويقودهُ على رغم
انفهِ الى ما ربما كان يجب ان يصدر عنهُ . ولذلك
من كان منا بلا خطية فليرجمها بحجر

وبعد ان بكت جوليا برهة رفعت راسها وقامت
وغسلت عينيها في ينبوع من الماء يخرج من فم
اسد من المرمر وكانت عينا هذا الاسد
حجرين كريمين من الالماس وفي وسطها حجر لونهُ
كلون اعين الاسود وكان منظرهُ جميلاً ومهيبًا وبعد
ان نشفت وجهها بمنديل من الكتان الرفيع المنقش
بالخز الملون قالت لفوستا يا صديقتي الا تنظرين هذا
القصر وهذه الابنية والنقوش والجواهر التي تحيط بنا او
لا تنظرين الحشم والخيل والجيوش والاطيار والوزراء
والحكماء والجنات والمياه التي تحمل الناظر اليها على التوهم
انهُ في الجنان التي يقول اسقف المسيحيين انها دار السعادة
والحظ والهناء التي لا يخامرها حزن ولا هم ولا شقاء
او لا يظن الذي يعرف والدي ويعرفني ويعرف
اقتدارنا ومجدنا وغنانا وعظمتنا وقصورنا وجناتنا
وعساكرنا انني اسعد البشر ومع ذلك ارى انني
اشقاءهم وانعسهم فاعجب من الهم كيف انهُ يدخل صروح
الملوك ويخامر قلوبهم ويحمل من كانت مثلي على ان
تتمنى ان تكون كافقر رعايا مملكة والدها بحيث تقدر
ان تعيش خالية من الهم والعناء . احب الراحة ولكن
لا تقدر يداي ان تمسك زمامها والذي يفلتها من
يدي هو احب شيء عندي . احب الحب ولكن
الحب لا يحبني فانهُ مصدر بليتي واصل عنائي .
والذي يزيد حزني ويعظم همي هو ما يحملني اظن انني
انا مصدر شقائي . آه يا فوستا كنت اظن ان العلم
والمعرفة يزيلان الشقاء ولكن رايت انهما يفتحان امام
اعيننا ميدانًا لا نقدر ان نقطعهُ مع اننا نحب جدًّا ان
نرى ماذا عسى ان يكون وراءهُ . على ان ضعف
الفطرة البشرية يدك عزمنا ويحملنا على اليأس لان العلم
يجعل المتعلم يسخر بالحب ولكن الميل الطبيعي يغلب
العلم ويصبح الحب يسخر بهِ . فالانسان ضعيف من
جهة العمل وهو قوي من جهة الادراك. لانهُ يدرك
الحقائق ولكنهُ لا يقدر ان يقوم بحقها اجمع . فالعاقل
يعرف ان الحزن لا يرد فائتًا ومع ذلك تراهُ يحزن
كما يحزن الجاهل . والعاقل يعرف ان الدنيا ابطل
الاباطيل ومع ذلك يغوص في لجة بحارها ليمكن
انا ملهُ من التشبث بها . وان زهد بها فزهدهُ هو عين
الرغبة فان بهِ تنبض انا ملهُ على ما يصبو اليهِ قلبهُ .
والعاقل يعرف ان الحب هو باطل وان زمانهُ قصير
لانهُ ان طال لا يتجاوز حد الاجل ومع ذلك يعشق
والظاهر ان الدنيا ضيقة على عقل الانسان فلا تسع

غير فطرتهِ لاننا او سلكنا بحسب تعاليم العقل لخرب نظام الكون بفقدان طلب الارتقاء والمجد والرتب والحب. ولذلك يقال ان الانسان انما كان ليكون لغير ما هو كائن عليهِ وهو في هذه الحيوة. اما انا فقد تعلمت الحكمة وهي التي تحملني على ان افتخر بنفسي وباهل هذه الدنيا الغرور لانني ان تزينت يقول لي العقل اليكِ عن هذا الجهل فان الزينة تفنى وان رايت غيري يطلب ارتقاء المراتب يقول العقل انهم لزمرة جهلاء فان المجد ظل وكذلك اذا حزنت او فرحت او طلبت المجد او الملاهي. والعقل يسخر بنفس الحكمة التي تقوم باودهِ فاعجب منهُ فانهُ ساخر يسخر بغيرهِ وبنفسهِ. ومع ذلك اسلك في غير سبيل الحكمة واسلم نفسي لهواها في كل ما هو غير محرم واظن ان جميع البشر يحذون حذوي في ذلك كان الحكمة هي كائنة ليعرف البشر بكينونتها وليس ليسلكوا بموجبها فوالحالة هذه كيف تطلبين اليَّ يافوستا ان اميل عن سبيل عواطفي وانفي الحب من فوادي الا تعلمين ان العالم هو عالم الفطرة وليس عالم العقل وان انتصر العقل على الفطرة يومًا فانما يكون ذلك للقيام بحق ما تصبو اليهِ الفطرة. لماذا تلومينني انتِ ووالدتي وفي قلبيكما حب يحاكي الحب الذي يثوي في قلبي فاليكما عنهُ واتركاحب تدمرانكا لا تتركانهُ ولو حل بكما الويل والهوان فلماذا تحملانني ثقل الانكفاف عن محبة حبيب احببتهُ حبًا لا مزيد عليهِ

فكانت فوستا تسمع كلام جوليا بدون ان تجيب بشيء لانها كانت تقول انهُ لا يمكن قطع حبال عواطف النفس دفعة واحدة ولذلك الاوفق التأني والصبر ولا بد من ان تكرار الكلام والانذار يميل بها عن الخطاء ويرجع بها الى الصراط القويم. وبعد ان تكلمتا برهة قالت فوستا هيا بنا نذهب الى حضرة والدتك لانهُ قد حان زمان رجوعها من المجلس الكبير

وكانت زنوبيا حينئذٍ مهتمة كل الاهتمام في امرين. احدهما تقرير قوانين جديدة توافق ظروف احوال وزمان ممالكها المختلفة فانها كانت قد رأت بالامتحان انهُ لا بد من تقرير نظامات لكل بلاد تختلف في بعض الامور عن نظامات غيرها من البلدان بحسب ما تقتضيهِ ظروف الاحوال والازمنة. والامر الثاني هو اقامة جيش جرار لفتح مصر اذ انها كانت من البلدان التي حكمها سلفاؤها البطليموسيون ولذلك كانت تحب ان تخضعها لسطوتها وعلى الخصوص لانها بلاد مخصبة لا غنى لبلادها عنها

يا قوم لا راحة في الدنيا لنا

فالتاج فيها وعصا الراعي سوى

الفصل الثاني

وكانت زنوبيا قد رجعت من المجلس وجلست في قاعة كبيرة وكان بناء هذه القاعة بحسب البناء الفارسي. اما اثاثها فكان من اثمن الاثاث واجملهِ وكانت جالسة على كرسي من خشب الجوز المحلى بالذهب الابريزي وكان جالسًا عند قدميها جارية حبشية صغيرة السن وجميلة المنظر وكان في حضنها وسادة من الكشمير الثمين وفيها من الحجارة الثمينة ما يكل القلم عن وصفهِ وكانت زنوبيا تاتي رجليها على هذه الوسادة. وكان جالسًا عن يمينها الحكيم لونجينوس المشهور. وكانت لوائح الهيبة والوقار وكرم الاخلاق والمعرفة تلوح على وجه تلك المراة الفريدة. ولو دخل بشر الى هذه القاعة بدون ان يعرف ان الملكة زنوبيا مقيمة فيها لظن عند وقوع نظرهِ عليها انها من غير اهل هذا العالم. لانهُ مع انها لم تكن لابسة حينئذٍ من الحلى ما يقال انهُ ثمين جدًا كان في بساطة لبسها واعتدال قوامها وجمال وجهها ما يوهم الناظر انها حورية من حور الجنان

ولما دخلت جوليا وفوستا سلمتا عليها فردت السلام وقالت لها لقد اطلتما الغياب فلماذا لم تحضرا قبل الان. فقالت جوليا اننا كنا جالستين نتحدث في امور هذا الزمان ظانتين انك لا تزالين في المجلس. اما لونجينوس الحكيم فنهض اجلالاً لها وقال لجوليا يا ليتكِ كنتِ اليوم مع حضرة الملكة في المجلس. اذ ان اعضاءهُ ضجوا بالدعاء لعظمة والدتك ولك مرارًا كثيرة. واملنا ان الزمان لا يبخل علينا بك بل يرينا يومًا من الايام جوليا في صدر الملك تسوس مهام العباد عن والدتها التي لا تزال تحب ان تتفرغ للتعمق في بحار الحكمة والعلم الا ان انهماكها في الاشغال يعوقها عن نوال مرغوبها. اما جوليا ففهمت المقصود من كلام لونجينوس الذي كان قاصدًا ان يفهمها ان الندمريين لا يحبون ان يروها متزوجة باجنبي ولكنهم يحبون ان تتفرغ للاستعداد لتتبوأ تخت الملك بعد والدتها. وبعد ان تكلموا برهة دخل احد الحشم وقال للملكة ان الامير بيزو قد اتى اجابة لامرها وهو في قاعة الانتظار ينتظر نفوذ اوامرها. فقالت زنوبيا ادخلهُ الى هنا. ولما ذكر هذا الرجل اسم بيزو نظر جميع الحاضرين الى جوليا فتصاعد دم الخجل الى وجهها والبسها حلية من الجمال لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفها. وبعد برهة دخل بيزو وسلم على الملكة بحسب العادة فقالت لهُ ايها الروماني انهُ معلوم لديك انني ترحبت بك عند قدومك الى بلادي ترحابًا يليق بك وما ذلك الا لانني عرفت ان سوء الحظ قد سلب منك حقوق اسلافك وتركك منكود الحظ وفي خطر من حسد الذين قد اركبهم السعد تخت الملك الذي سلبتهُ منك ايادي النحوس وشاننا نحن الشرقيين مد يد المساعدة الى جميع الذين يستغيثون بنا وهو معلوم ايضًا ان غالنيانوس امبراطور الرومان قد عرفني شريكة لهُ في الملك ودعاني في مجلس رومية اوغسطا المملكة الرومانية وذلك بعد ان تبوّأت تخت الملك بستة اشهر لانني رفعت العار عن المملكة الرومانية التي كانت قد قصرت عن القيام بحق ثار الامبراطور فالريانوس الذي امسى اسيرًا في سجن الملك سابور الفارسي. وقد انزلت بجيش الملك المذكور ويلاً وايّ ويل وقد البستهُ ثوبًا من العار لا ينزعهُ عنهُ طول الزمان ولا مرور الدهور والقرون وعلى الخصوص لانني اسرت نساءهُ اللواتي كنّ معهُ في الحرب وها ك برهانًا هذه الجارية التي قد باتت موطنًا لقدمي فانها جارية من جاريات نساء سابور اللواتي لا يزلنَ ماسورات في تدمر. وقد بلغني بواسطة وزيري كراكوس وابنتهِ فوستا المحبوبة انك قد قلت اكثر من مرة انك تحب ان يكون لك خدمة في مملكتي لتكافيني على الجميل الذي ابديتهُ لك فاشكرك كل الشكر على ذلك على انني قد عزمت على ان لا اطلب مكافاة من رومية ولا من اهلها لا اجمالاً ولا افرادًا لان مكافاتي انما هي بان اقدر ان اقول انني اسعفت رومية واهلها بدون ان انال مكافاة. وقد استحضرتك بين يدي لاخبرك انهُ قد بلغني اليوم ان الملك غالنيانوس قد بات مخلوعا عن تخت الملك وان القائد اورليان الذي فتك باعداء رومية البرابرة كل الفتك قد ركب التخت عوضًا عنهُ. فبناء على ذلك قد انفتح السبيل الذي كان مسدودًا وسقط الامبراطور الذي كان يحاول تثبيت نفسهِ باهلاك الذين بهم الاهلية لسياسة الدولة. هذا وهو معلوم لديك انني نلت من لدنهُ كل ما من شانهِ ان يحملني على اخلاص الوداد لهُ على انهُ لم يكن معتبرًا عندي فانهُ كان في رتبة لا يقدر ان يقوم بحق مقتضياتها. لانهُ امر مقرر ان مجرد النسب لا يكفي لقيام الاعمال وترويج الاشغال كما ان مجرد الاستحقاق في هذه البلاد لا يكفي للارتقاء الى اوج

المعالي فلا بد من اقترانهما والشواهد كثيرة . لانهُ لو كان الاستحقاق كافياً لان يرتقي بالانسان الى المعالي لكان لونجينوس الحكيم ملكاً وكنت انا جارية بين يديهِ ولو كانت الشجاعة والهمة والاقدام كافية لذلك لكان القائد زباداس الشديد الباس ملكاً في تدمر وكذلك لو كانت الفضيلة كافية له لاصبح كثيرات من نساء تدمر في مكاني وانا في مكانهنَّ اذ انهُ معلوم ان البشر يحترمون العظمة الظاهرة ويوقرونها اكثر مما يوقرون الالهة . ولذلك اصبح في العظمة معنى عظيم وفائدة كبيرة لاهل المراتب في هذا العصر وعلى الخصوص في الشرق . لانهُ مع انني انا ولونجينوس والحكيم دموستن نحتقر بعظمة هذه القصور والاسرة والتيجان والمركبات نظرًا لبطلانها وخلوها من الفائدة الذاتية فيها من المنافع ما ليس في الحكمة وحسن السياسة . فان الرتب بدونها تظهر للشرقيين كانها جسم بلا ثوب . وهذا هو الذي يحملني على طلب المجد الذي اسميهِ مجدًا باطلاً وعلى المسير في سبيل العظمة والفخر . على ان المامول ان ايدي المعرفة الحقيقية ستترك خدوشًا في وجنات هذه الامور الباطلة وتجذب اعين البشر الى النظر الى العظمة الحقيقية التي انما هي السياسة الحسنة المؤسسة على ما من شانهِ ترقية اسباب سعادة الاهالي ورفاهيتهم ونجاحهم وتمدنهم . ولكن لا بد من ترك ذلك الان في معامل المعارف لانهُ لم يات الزمان الذي هو اهل ليكون اهلاً لذلك . فبناء على هذا قد عزمت على فتح بلاد مصر وكنت احب ان اقود جيوشي بنفسي الى النصر والمجد الان مهام المملكة والمخاطر التي ربما كانت تتهددها من جهة رومية وبلاد الفرس تحملني على الاقامة في تدمر . على ان وزيري زباداس المشهور سيحمل اثقال مسئولية قيادة الجيش عني . فان كنت يا بيزو تحب ان تذهب معهُ فاخولك رتبة جليلة والا فان رجعت الى وطنك فاذكر انك اقمت ضيفًا عند زنوبيا التي تحب ان يكون لها من رومية الحظ الذي لرومية منها

فلما سمعت جوليا هذا الكلام الاخير نهضت للحال وخرجت من القاعة ودخلت خدرها والقت نفسها على فراشها واخذت تنوح وتبكي بكاء شديدًا . لانها كانت تظن ان الامير بيزو يفضل الذهاب الى وطنهِ بعد تنكيس راية نجاح اخصامهِ على ان يركب متن المشقات ويذهب الى مصر . لان الظاهر ان جوليا لم تكن تركن حق الاركان في ثبات محبوبها على ما كان عليهِ . وهذا هو شان اكثر المتحابين فان شيطان الشك لا يفارق ملاك الحب كما ان عنصر الشر في الدنيا لا يفارق عنصر الخير وكذلك بيزو لم يكن يركن حقَّ الاركان في صدق وداد محبوبتهِ جوليا . ولكن لما راى منها ما راى وعرف ان خروجها من القاعة كان لانها لم تقدر ان تضبط نفسها عن البكاء لما سمعت بخبر رحيلهِ وظنت انهُ ربما كان يفضل الرجوع الى وطنهِ على احتمال مشقات السفر والحرب تحرك في فوادهِ جندي الغرام وهو وكيل المحبوب ومال بعواطفهِ الى جهة سبيل اتباع الهوى وانطق لسانهُ بما ياتي وهو

ايتها الملكة العظيمة انني اشكرك كل الشكر على خبر تنكيس عدوي الامبراطور غالنيانوس وارتقاء صديقي الامبراطور اوريليان الى مرتبتهِ وامد لديك يد الممنونية البيضاء لانني قد اصبحت غريقًا في لجة بحار اللطف والعناية والرقة ولولا ذلك لفتكت بي يد الرزايا وقطعت جيوش الحزن حبال الحيوة لان الذل للغريب الهارب هو موت الحيوة . وكنت احب ان اركب اجنحة النسور الى وطني المحبوب لاقوم بحق ما تنتدبني اليهِ واجباتي وعلى الخصوص لان ستاتي بفينها

ملح

(من قلم يوحنا افندي الحداد)

اعميان

كان كفيف ماشياً في الليل وبيده مصباح فصدمهُ رجل وقال لهُ لماذا تحمل مصباحاً وانت لا ترى شيئاً فاجابهُ حملتهُ حتى اذا صادفت رجلاً اعمى القلب نظيرك لا يعثر بي

دواس الكلاب

كان بعضهم نائماً فقام في الليل ومشى لقضاء حاجة فداس رجلاً شيخاً لم يكن يراهُ لسبب الظلام فصاح بهِ الرجل هل انت اعمى فقال لهُ نعم ودواس الكلاب وانشد

لقد دبَّت بجنح الليل رجلي
على رجلٍ ولم يكُ في حسابي
فقال موبخاً هل انت اعمى
فقلت بلى ودوَّاس الكلاب

الراوندي

كان الراوندي في الطريق وبيدهِ زجاجة خمر فنزل برد قوي فكسر الزجاجة واريق الخمر فدخل الى بيتهِ واخذ هاوناً من نحاس وقال ان كنت تقدر فاكسر هذا فاتى برق شديد ورعد فخاف ودخل الى دهليز ليختبئ فلمع البرق لمعاناً شديداً مالئاً المكان فالتفت مندهشاً وقال ياربي عبدك وفشرلو قشورة بتفتش عليهِ بالسراج والفتيلة

هو قال

سُئِل رجل عن عمره فقال ان عمري ٣٥ سنة وداعس في ٣٦ وبعد خمس سنين سالهُ ذلك الشخص بعينهِ . فاجابهُ داعس في ٣٦ فقال لهُ ياهذا متى ترفع رجلك عن الست وثلثين سنة هلق بتخبصها افشخالك فشخة الى قدام فقال لهُ ان امي منذ عشر سنين سالتها عن عمري وهيك قالت لي مثل ما قلت لك

الصبر

دخلت امراة بيت صلوة فرات واعظاً يعظ الناس ويحرضهم على الصبر واحتمال المكاره الى غير ذلك من الانذارات وكان الواعظ ذا انف عظيم جداً فقالت لا اشك في احتمالك المكاره مع احتمالك هذا الانف منذ اربعين سنة

طابخ السم آكلهُ

حكي ان هرون الرشيد كان جالساً على باب الجسر في بغداد ومعهُ وزيرهُ جعفر فقال لهُ يا جعفر ان لم تضحكني ضربت عنقك فتفكر قليلاً ثم التفت فراى بدوياً بالقرب منهما قصير القامة طويل اللحية فقال للخليفة مُرْ ان ياتوا بهذا البدوي قال وما نصنع بهِ قال تامر بحلق لحيتهِ فضحك الرشيد ثم امر فأُتِيَ بهِ فلما مَثَلَ بين يديهِ قال لهُ الرشيد اتدري لماذا احضرناك قال الله اعلم قال لنحلق لحيتك . فقال يا امير المومنين ان كان ولا بد فلي عندك ثلاث حاجات تقضيها لي قال وما هيَ قال اولاً تحلف لي بالطلاق على قضائها فحلف لهُ فقال . الاولى ان ترفع عن العرب زيادة الظلم قال قد رفعنا . والثانية ان تعفو عن حلق لحيتي قال قد عفونا . والثالثة ان تامر بحلق لحية الوزير فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاهُ . ثم التفت وقال يا جعفر طلاق زبيدة ام حلق لحية الوزير فقال حلق لحية الوزير اولى فامر الحلاق بحلق لحية الوزير واجاز البدوي فذهب ظافراً مسروراً وبقي الوزير حزيناً مكموداً

الغرور

اسود نزع ثيابهُ يوماً واقبل ياخذ الثلج ويفرك بهِ بدنهُ فقيل لهُ لماذا تفعل ذلك قال لعلّي ابيضّ فقال لهُ احدهم يا هذا لا تتعب نفسك فربما اسود الثلج من جسمك وجسمك باقٍ على حالهِ

الجنان

الجزء الثالث في ١ شباط

سنة ١٨٧١

خلاصة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

هل تنتهي الحرب . واذ كان لا بد لها من ان تنتهي فمتى يتم ذلك . يقول قوم ان نهاية الحرب انما تكون عندما تلتزم باريز ان تسلم من جرى طول مدة الحصر والافتقار الى الزاد ويقول قوم اخرون انها لا تسلم ولو سلمت باريز ويقول غيرهم ان نهاية الحرب انما تكون عندما تجزع فرنسا من شبوب نيرانها وتاتي بروسيا متوسلة اليها ان تخمدها وتاخذ منها الشروط التي لا تزال مصرة على طلبها ويقول اخرون ان الصلح لا يتم الا بعد ان تتأكد بروسيا انها لا تقدر ان تخضع فرنسا وترتضي ان تخفف شروط الصلح . ومع ان هذه الاقوال هي كثيرة ومتباينة لا يخلو اكثرها مما لا بد لكل من دقق النظر في حوادث هذه الحرب ان يسلم باصابتهِ وموافقتهِ لما يقودنا الماضي والحاضر الى الحكم بحدوثهِ في المستقبل . وهو معلوم انهُ اذا اصر الفريقان على عدم الرجوع عن عزمهما لا يتم امر الصلح وتشب نيران هذه الحروب مدة طويلة ويرجع بنا الزمان الى الاعصر القديمة التي كانت الحروب فيها تدوم مدى عشرات من السنين بدون ان يعقد صلح او يسلم احد الفريقين للفريق الاخر كالحروب التي حدثت بين اليونان والفرس في الازمنة القديمة وبين الانكليز والفرنساويين في الازمنة المتوسطة . على ان هذا العصر لا يحتمل ما كانت تحتمل الاعصر الماضية لان اقامة الحرب في بلاد هي عبارة عن اقامتها في اكثر العالم نظرًا لقرب المواصلات واشتراك الصوالح ولذلك لا بد من اقامة الحجة على الذين يتوهمون وصول هذا القتال الى نهاية قريبة . لاننا قد تأكدنا ان الالمانيين هم على جانب عظيم من حسن الادارة والنظام والقوة والبطش والحذق والاقتدار كما اننا قد تأكدنا ان الامة الفرنساوية هي امة شديدة الباس والثبات وقوية العزائم في السراء والضراء وانها جديرة بان تقوم بحق ناموسها اذا خدمها السعد او اذا داهمها النحس . ولم يبقَ علينا الا ان نعرف اية امة من الامتين هي اقل طمعًا واكثر محبة للسلام ولترقية اسباب نفع العالم والانسانية . لانهُ معلوم انهُ ما دامت فرنسا تدافع عن سقوط ناموسها لا تقدر المانيا ان تخجها لان فرنسا لا تداس دوسًا يمكن المانيا من مآربها ما لم تفنَ . والمانيا لا تقدر ان تفني فرنسا ما لم تفنَ هي ايضًا والشواهد ظاهرة منها ان خسائر بروسيا المادية اي من رجال ومال هي اكثر كثيرًا من خسائر فرنسا لانهُ مع ان جيوش المانيا في فرنسا تحملها الاثقال لا نرى سببًا يحملنا على الحكم بانها تتكبد خسائر مادية اكثر من خسائر المانيا التي لا تقدر عساكرها ان تدخل بلاد فرنسا بدون ان تخلي بلاد المانيا وهذا يجمع الفيئتين لان البلاد الخالية تخرب كما تخرب البلاد التي تحمل اثقال زيادة الانفس . هذا مع قطع النظر عن امراض الاسهال والحميات التي قد طرحت الالمانيين في وبل شديد . ولذلك نقول انهُ من واجبات بروسيا ان لا تسمح لبرقع النصر ان يحجب عن عينيها نور

النظر في سوء العواقب لانها وان تكن قد جنت ثمارًا ادبية بواسطة هذه الحرب الشريرة التي اضرمتها امبراطورية فرنسا قد خسرت ثمارًا مادية لا يعوضها عليها غير طول زمان السلام والراحة ولذلك اولى بها ان تنظر في ما يرقي اسباب الصلح بواسطة تحميل فرنسا ما تطيق ان تحمله من الشروط . لانهُ معلوم ان فرنسا تنظر الى شروط بروسيا بخلاف ما ينظر اليها القوم الذين لا ينفكون عن رشقها بسهام القذف واللوم لانها لا تنهي الحرب بالخضوع الى كل ما طلبتهُ المانيا لانها تعرف حق المعرفة ان تسليمها بهذه الشروط انما هو تسليمها بنفسها لانها اذا سلمت فرنسا بشروط بروسيا لا تبقى فرنسا فرنسا ولكنها تمسي فرنسا الثانوية بالنسبة الى بروسيا فاذًا فرنسا انما تدافع الان عن وجودها ويحق لها ان تدافع عن ذلك ولو خسرت مهما خسرت واحتملت من الرزايا مهما احتملت . وبخلاف ذلك المانيا فانها مع قطع النظر عن الشروط العادلة التي ربما كانت تحصل عليها اذا ارتضت بما لا يخل بالقناعة قد اصبحت دولة اولية ونالت الاتحاد الالماني الذي طالما صبت اليهِ واضحى لها قدر وشان وعز واقتدار . اما فرنسا فقد خسرت خسارة ادبية ليس فوقها خسارة ولذلك نقول ان المانيا قد انتصفت وان فرنسا التي اعطت الامبراطور نابوليون اكثر من سبعة ملايين ونصف مليون من الاصوات بالبليبيسيت الاخير قد حصدت سوءها بواسطة تعديات الامبراطورية التي كانت مصادقة عليها وبناءً على ذلك قد نال كل ذي حق حقهُ . وهو معلوم انهُ لا يهم فرنسا ان تنظر في ما يؤمن بروسيا في المستقبل وان تكن قد تعدت عليها في فتح حرب ضمانة الموهنتزولرن الفارغة ولكنهُ يهمها ان تؤمن نفسها من مهاجمات المانيا وان يكن شان المانيا في الماضي هو شان الدول التي تحب الموادعة والسلام لان الاحوال قد اختلفت وربما كانت المانيا مهاجمة فرنسا اذا فعلت فرنسا ما يوافق صالحها . وهذا هو خال من العدل لانهُ اذا فرضنا ان روسيا تطلب ان توسع دائرة مملكتها في المستقبل بايقاع الضرر على دولة النمسا والمجر ودولتنا واتحدت معها المانيا في ذلك للحصول على بلاد النمسا الالمانية . حال كون هذا العمل يخل جدًّا بموازنة اوربا ويضر بفرنسا وانكلترا . وارادت فرنسا وانكلترا ان تحاميا عن حقوقها وحقوق غيرها من الدول فهل تتمكن فرنسا من ذلك وهي بدون حصون عند الحدود الالمانية . انهُ سهل ان نجيب بانها لا تقدر على ذلك لانهُ اذا كانت المانيا قد فعلت ما فعلت حال كونهِ ليس لفرنسا ما لها من القلع والحصون فماذا تفعل اذا امست فرنسا بلا قلع ولا حصون . ولذلك نقول انهُ يهم فرنسا ان تحافظ على الالزاس واللورين كما يهم بروسيا ان يكون لها حصن او حصنان عند الحدود وهذا يتم اذا رجعت قلعة اللكزمبورج الى المانيا مع قلعة اخرى من القلع القديمة او من الحصون التي يمكن انشاؤها . ولو قالت المانيا في اول الامر انها ترتضي ان تاخذ قلعة واحدة او ان تسترجع اللكزمبورج او غير ذلك مما يمكن فرنسا ان تسلم بهِ بدون ان تخسر وجودها الاولى لرمينا فرنسا بسهام اللوم بسبب اصرارها على عدم اعطاء فتر واحد من بلادها والذي حمل فرنسا على الاقلال هو اكثار بروسيا فان المانيا قالت ما يدل على انها تطلب كل البلاد التي فتحتها فقالت لها فرنسا لا اعطيك شيئًا . هذا وان فرنسا لم تصب في عدم تسليم ستراسبرج للالمانيين نظير رهينة لقيام الهدنة . على اننا نعرف ان فرنسا لم تسلم بذلك لانها رات طمعًا في مطاليب المانيا . فبناء على ذلك نظن ان مدافعات فرنسا الان هي اكثر سواغية من مهاجمات المانيا وعلى الخصوص لانهُ اوفق

لفرنسا ان تحارب الى ما شاء الله من ان تمسي دولة ثانوية وتبيت ميزانية اوربا في خال من جرى ذلك. اما بروسيا فالاوفق لها ان تصالح بالتي هي احسن من ان تسير طالية جيوش فرنسا في تلك البلاد الواسعة معرضة جنودها لآفات الحروب والطبيعة ولانصباب كرات القلع والحصون وذلك مدة لا يعلم نهايتها الا الله . لان الفرنساويين يعرفون ان اليونان دافعوا الفرس ثلثين سنة في الاعصر القديمة ودفعوهم وحرروا انفسهم منهم حال كون نسبة عددهم الى الفرس كان نسبة الواحد الى العشرة وان امركا منذ خمس وتسعين سنة دافعت انكلترا سبع سنوات حال كون عدد تبعتها كان اقل من ثلثة ملايين وحررت نفسها . وان فرنسا لم تقدر ان تخضع الجزائر لسطوتها الا بعد ان حاربتها نحو سبع سنين . فكيف تقدر المانيا ان تخضع اربعين مليونًا من الفرنساويين الذين يقولون اننا نحارب حتى الفناء. ولا ريب ان باريز قد اسعفت بشبانها الفرنساويين اسعافًا عظيمًا وبذلت الجهد في مصادمتهم حتى انهم باتوا لا يقدرون ان ينقلوا جيوشهم الكثيرة التي تحاصر باريز ليرسلوا منها الى جهات اخرى . ولا يخفى ان اضرار هذه الحرب قد طرحتنا في اسوإ حال وسلبت منا اموالنا فكيف تكون حالتنا اذا دامت الحرب الى ما بعد موسم الحرير القادم فنسال الله ان يلطف بعباده

اما روسيا فالمسموع انها لا تزال تتاهب وتجمع الجنود وتكمل الطرق الحديدية الغير الكاملة والمدافع والبنادق الى غير ذلك مما تفعله الدول عندما تترصد وقوع حرب بينها وبين غيرها ومع ذلك لا تزال تقول انها تكره جدًّا ان تكدر صافي كاسات السلام وتحب ان ترتقي اسباب الصلح والتقدم والسعادة في العالم وقد قالت اكثر من مرة انها لا تقصد الا ان تتخلص من قيود ظالمة لا تحب ان ترى نفسها مقيدة بها مع ما في عليها من العز والاقتدار. والمظنون ان تاهبها انما هو لتري دول اوربا بانها مستعدة ان تعضد مطاليبها بالقوة اذا مست الحاجة وذلك لتحصل على مرغوبها بدون ان تصادف صعوبات تلجئها الى نقل السلاح وهي على غير استعداد . ولذلك نظن ان الحاحها على امركا بان تتفق معها على ايقاع انكلترا في ارتباك هو لكي تسهل سبل نوال غاياتها بدون ان تتجاسر انكلترا ان تصدها عن ذلك لعلمها انها متحدة مع امركا . ومع ان روسيا لم تنجح في تنفيذ مآربها في امركا وقد تاكدت انكلترا ان امركا لا تنتهز فرصة وقوعها في الارتباك لطلب تسوية دعاويها كانها غير قادرة ان تطلب ذلك وانكلترا غير واقعة في مشاكل وضيقات من جرى تكدر السياسة في اوربا نرجح الظن ان انكلترا تتجنب الدخول في المنازعات الاوربية التي لم تاتها منذ قرن ونصف الى الان الا بالخسران الدموي والمالي مع انها تكاد تكون في غنى عن ذلك نظرًا لانفصالها عن بقية اوربا والظاهر ان الذي حملها على ما حملها عليه انما هو صوالحها في الشرق وفي الهند . اما جرائد روسيا فتظن ان انكلترا تكتفي باقامة حرب جندها الاقلام ومدافعها السياسة ولذلك تكاد تتاكد ان روسيا تحصل على اكثر مرغوباتها اذا لم نقل انها تحصل عليها كلها . والمرجح ان الجمعية في لندرا تقطع اسباب النزاع بالتي هي احسن وتكشف عنا شرور الحروب التي كان قوم يخافون شبوب نيرانها

اما طعن بروسيا في معاهدة اللكزمبورج فيحاكي طعن روسيا في معاهدة سنة ١٨٥٦ لانها اعلنت انها لا تعتبرها دولة متحايدة من جرى ما تدعي بروسيا انها فعلته او سمحت بفعله لمساعدة الفرنساويين . وذلك قبل ان تحاربت مع الدول التي تعهدت لدوقية

لكرمبرج بالحيادة في الجمعية الدولية التي انعقدت في لوندرا سنة ١٨٦٧ . والمظنون ان انكلترا لا تدافع بالقوة عن اللكزمبرج ولا تسمح بتنفيذ مقاصد بروسيا بدون ان تفرغ جهدها السياسي لمنع وقوع المقدورية عليها

الدولة العلية

لما طعنت دولة روسيا في معاهدة سنة ١٨٥٦ حدث في اوربا اضطراب شديد وكثر القيل والقال واخذت الجرائد في نشر التخمينات المختلفة والاقوال التي تتعلق بموضوع طعن روسيا وبغيره حتى ان هذه المسئلة كسفت حرب فرنسا والمانيا وحولت الافكار عنها ووجهتها الى ما كان يخشى العالم انه ياتيه بويل وهوان اكثر من الويل والهوان الذي اتت به الحروب الحالية . لان الجميع كانوا يظنون ان روسيا لا تتاخر عن عضد ما طلبته عضداً لا يقوم بحقه غير القوة لان انكلترا كانت تقول باجلى بيان انها لا تسلم بايقاع الخلل في المعاهدة المذكورة بدون رضى ومصادقة الدول المتعاهدة . ولكن لما ظهر ان روسيا لا تقصد ان تسلك سبيل سياسة غير عادلة وان قصدها انما هو الحصول على ما تحب ان تحصل عليه بواسطة المخابرة مع الدول المتعاهدة ومصادقتها زال اكثر ما كان قد كدر راحة بال العالم من الاضطراب والخوف واخذت الجرائد تكثر من القول ان من المناسب ان الدولة العلية تغتنم فرصة هذا المجلس لطلب الغاء المعاهدات التي تسمح بالمداخلات الاجنبية في ما يتعلق بالدعاوي الخصوصية التي تمس صوالح الاجانب الذين ياتون ممالكها المحروسة . ومن اصحاب الجرائد من يقول ان الاوفق ان تضرب صفحاً عن ذلك الان الى ان تتركن الاختلافات الحالية على اساسات التسوية الثابتة وتتم دولتنا الاصلاحات الكثيرة التي قد شرعت في ايجادها منذ اكثر من ثلثين سنة بحيث تقدر ان تبرهن للعالم الاوربي ان

النظامات المقررة في ممالكها هي النظامات التي توافق روح المساواة والعصر الحالي . ولا ريب ان في ذلك ما يحمل كل الذين قد اخذوا على انفسهم تقرير حقائق الاحوال على التعرض الى ذكر ما يعرفونه من هذا القبيل واظهار منافع او اضرار تلك المداخلات الخصوصية مع قطع النظر عن المداخلات العمومية التي قد اتفقت عليها الدول المتعاهدة في ما يتعلق بالسياسة العمومية وترقية اسباب التقدم والمعارف والتمدن والتجارة والصناعة والفلاحة في العالم قاطبةً وهو معلوم ان كثيرين من الاهالي والاجانب يظنون ان في تلك المداخلات الخصوصية منافع عمومية تسهل سبل العدالة والنجاح والمساواة وتاتي الامة بما يأول الى راحتها ورواج اعمالها واشغالها . مع انه لو امعن كل منا النظر في حقيقة ذلك وبحث في اسبابه ونتائجه لراى ان في نفس تلك المداخلات الخصوصية ما ينافي روح المساواة ويخل بجريان النظام العمومي بنوع يوقف حركة دولاب العدل ويرفع صوت تشكيات الاهالي الذين يرون ان لغيرهم من الاجانب او القليلين الملتجئين اليهم من اهالي البلاد من اسلام ومسيحيين واسرائيليين وغيرهم حقوقاً وامتيازات تمكنهم من اهمال القيام بحق واجباتهم العملية اذا لم نقل انها تمكنهم احياناً من الدوس على هامة العدل والتعدي على حقوق العباد . وكل من يظن ان هذه المداخلات الخصوصية هي مما يحمل الحكام والمجالس على التيقظ والانتباه الى واجباتهم وعلى السلوك في السبل التي يميلون عنها لولا خوفهم من تلك المداخلات يكون قد انقاد الى الحكم بما حكم فيه بعنان عدم البحث في حقائق الامور . اذ انه معلوم ان المداخلات الخصوصية لا تنفع غير الاجانب وحماياهم الذين يكادون لا يبلغون العشرة الاف نسمة في الولاية السورية وعلى الغالب لا تقدر ان تنفع هولاء الا بايقاع

الضرر على المليون ونصف من الانفس القاطنين في الولاية المذكورة . وليس المقصود ان وجود المامورين الاجنبيين في بعض المحلات التي تليها ايدي الزمان بحكام ومجالس يميلون الى جمع الاموال بالتعدي لا يكون واسطة لتقصير ايدي تعدياتهم خوفاً من ارتفاع التشكيات الى روسائهم . على انه يسهل على الحكومة السنية ان تصغي الى تشكيات المظلومين وذلك هو واسطة فعالة تقطع اسباب مخالفات المامورين الثانويين . ولا يخفى ان وجود الجرائد هو من الوسائط التي تمنع المامورين الثانويين وغيرهم عن ابداء ما لا تسلم به الارادة السنية ويخالف النظامات والقوانين . على انه يجب ان نقول اننا ننتظر بفروغ صبر ورود النظامات الكثيرة الجديدة التي قد انهمك بتنظيمها الباب العالي لانه وان يكن الحال الان هو غير الحال قبلاً لا نقدر ان نقول اننا اصبحنا في غنى عن الاصلاح حال كوننا في عصر لا نسير سياسته على وفاق المقتضى ما لم تسر ايدي الاصلاحات مع الزمان لتحصل موافقة بينه وبين نظامات سياسته . اما هذه الاصلاحات المنتظر ورودها فهي من اهم النظامات التي تتكفل بنشر لواء العدل والانصاف والمظنون ان منها طبع ونشر القوانين والنظامات في لغات الامم القاطنة الممالك المحروسة بحيث يتمكن الجميع من معرفتها وفتح ابواب المجالس للذين يرغبون ان يحضروا عندما يصير استماع الدعاوي بحيث تتمكن الجرائد من نشر ما هو مهم منها ويتمكن اصحاب الصوالح والمعارف النظامية من الوقوف على كيفية جريان الفحص . وتسليم الحكم الى اشخاص لا يقدر المتحاكمان ان يبرهنا عدم اهليتهم لاستماع دعاويهم والحكم فيها وذلك انما يكون بانتخاب اشخاص من اصحاب الدراية والمعرفة والاستقامة لاستماع الدعوى مع قطع النظر عن عضويتهم الدائمة واذا تعذر الان وجود من بهم الاهلية لذلك لا يتعذر وجودهم بعد نشر القوانين بلغة القوم بسنة او بسنتين والتفويض بابراز الحكم الغيابي على الذين يمتنعون عن الحضور الى المحاكم في الاوقات القانونية التي تتعين لاستماعها لمجرد غيابهم بدون فحص اوراقهم وذلك يكون واسطة تحمل الجميع على اعتبار استدعاءات المحاكم خوفاً من ابراز الحكم الغيابي عليهم . ومن هذه النظامات عدم عزل القضاة بدون جريرة . لان ذلك يحملهم على قطع النظر عن الانهماك في جمع ما يقوم باودهم اذا امسوا بدون مامورية بعد ان يكونوا قد صرفوا زماناً طويلاً واموالاً كثيرة للوصول الى المعرفة التي تؤهلهم لارتقاء مناصبهم . ومنها اقامة محامين من اصحاب الدراية والمعارف والاستقامة بحيث يمكن الاستغناء عن كثيرين من الذين يكدرون سريان العدالة والانصاف بمداخلاتهم المغايرة للحق والاستقامة وحيلهم الممقوتة ولا ريب انه اذا تمّ امر اقامة محامين مستقيمين تلتزم المجالس ان تسير بين محامي المدعي ومحامي المدعى عليه في سبيل مستقيم لا يقدر احدهما ان يشجبه او ياتي المجلس بحكم سابق اصدرهُ على خلاف الحكم الحالي في دعاوي تحاكي الدعوى التي تكون موضوعاً للبحث . ومنها اعطاء الوظائف لمن هم اصحاب اهلية مع قطع النظر عن الوسائط . ولا ريب ان هذه الاصلاحات التي لا نحب ان نتشاءم بعدم الحصول عليها مع الصرامة في قصاص المزورين وشاهدي الزور وتحميل مصاريف الدعاوي على الذين يصدر الحكم عليهم وانشاء قانون عمومي للدعاوي المدنية واجراء الاحكام بدون التسليم باسقاط الحق في الدعاوي الجنائية لكون الحكومة هي اول مدعٍ الى غير ذلك هي واسطة كافية لاصلاح الحال حتى الاصلاح ولجريان الدعاوي في مجاريها وعلى الخصوص بعد ان تسلخ المحاكم والمجالس عن حكومة الادارة

وتصبح مستقلة واعضاؤها لا يخافون سطوة المامور الاداري ولا سلطة الرئيس بل يسيرون على وفاق النظام بحسب اقتناعاتهم والبراهين والقوانين . وهو معلوم ان مسيرنا في سبيل التقدم في هذه السنين الاخيرة كان مسيرًا سريعًا جدًّا نقدر ان نفتخر بسرعتهِ على مسير اوربا وهي في ظروفنا . وبناء على ذلك نؤمل في سرعة المسير الى درجة الاتمام مع انهُ ظاهر ان دون الذهاب بنا من ربوع الاعصر الماضية الى ربوع هذا العصر مصاعب كثيرة ومخاطر لا تدركها العيون التي تنظر الى ظواهر الامور لان تغيير سياسة امة احبت التمسك بما ورثتهُ من اصول السياسة يكاد لا يتم بدون حدوث انقلابات عظيمة وتغييرات كثيرة تاتي بامة جديدة من الامة القديمة مع المحافظة على اصول الاديان والاعتقادات . على ان الظاهر ان دراية وكلاء دولتنا الفخام وحذق وزرائها وحسن سياستهم تكاد تغلب كل الموانع التي تمنع سريان ما يحبون ان يروهُ سائرًا في الممالك المحروسة اذا لم نقل انهم قد تغلبوا عليها وقهروها بثبات العزم وحسن السياسة كيف لا وحضرة مولانا السلطان الاعظم قد اظهر كل الرغبة في الحصول على ذلك ومد يد التنشيط لجميع الاعمال التي من شانها ترقية اسباب الاصلاحات المبنية على اساسات العدل والمساواة المرفوعة على اعمدة السياسة الصحيحة التي شانها جمع كل طوائف المملكة في جنة جنسية واحدة مع قطع النظر عن المذهب الذي انما هو مما يتعلق بين الانسان وبين خالقهِ عز وجل . ولا ريب ان هذه النوايا الخيرية قد سارت في سبيل التقدم والارتقاء وان عرضت عليها سياسة تكدرها فتكون تلك السياسة مخالفة للرضى العالي وصادرة من ينبوع ترقية اسباب الصوالح الخصوصية . وكل مامور يسوس العباد بهذه السياسة المخلة التي هي سياسة الانشقاق يعرض نفسهُ لوقوع سهام الغيظ السلطاني ويحمل على كتفيهِ مسئولية لا تاتيهِ الا بسوء العواقب . لانهُ من معلوم ان السياسة الحاضرة تعطي للتبعة الغير الاسلامية التي اذا جمعت كلها معًا يكون عددها عدد نصف التبعة الاسلامية حقوقًا تكاد تكون كحقوق التبعة الاسلامية التي تتكلم غير اللغة الجارية في الاستانة العلية حال كون حقها انما هو بنصف الحق الذي هو للتبعة الاسلامية نظرًا للعدد . هذا اذا قطعنا النظر عن الحقوق العسكرية التي ربما كانت التبعة الغير الاسلامية تحب ان تكون معفاة من الدخول فيها ولو خسرت حقوقها في خدمتها . وهذا هو خطأ مبين . لا نقول ان الدولة العلية لم تحفظ للتبعة الاسلامية بعض مراتب لا ترتقيها التبعة الغير الاسلامية كمراتب الماموريات الاولية في المكان ولكننا نقول انهُ نظرًا للاكثرية يحق لها ان تتردد في ذلك في اكثر الحالات مع انها لم تتردد فيهِ في جبل لبنان مثلاً . وما ذلك الا من اكبر الادلة التي تقودنا الى الحكم ان دولتنا قد اخلصت النية من جهة ترقية اسباب الاتحاد الذي لا بد من بلوغهِ درجة التمام بواسطة انتشار المعارف في البلاد وكبح روح التعصب الديني الذي يضر بالقوة وبالنجاح ويأتي الامة بالضعف وبالنتيجة يأتي الدولة بهِ . واملنا ان الدولة العلية لا تكدر صافي ادعية رعاياها الذين يتكلمون بغير اللغة الجارية في الاستانة العلية بواسطة حجب الوظائف عنهم لجهلهم اللغة المذكورة لانهُ باستخدام بعض تراجمين في الولايات المختلفة اللغات ترفع اسباب هذه العوائق ويرفع بدعاء الكثيرين الذين يحبون ان يتناولوا ما يمكنهم ان يتناولوهُ من الاموال التي تجمع في اوطانهم وبالنتيجة ترتضي كل الامة التي ترى انها وان تكن لا تتكلم اللغة العثمانية يصيبها حظ من منافع خدمة وطنها . اما انها كانت الحكومة بترقية اسباب المعارف فهي سائرة في سبيلها

المسير الذي تقدر اعمال كهذه ان تسيرهُ في بلاد خالية من السكك الحديدية والشركات البحرية. وكذلك الصناعة على انهُ لا شك في انهُ اذا حدث تقصير من هذا القبيل يكون عن مصدرين الاول اهمال المامورين الثانويين وما دونهم والثاني تقصير الاهالي عن القيام بحق الادارة ومع ذلك نرى ان حكومة ولاية سورية قد باشرت في بناء مكاتب في بيروت والشام وغيرهما . وخلاصة الامر ان عدم الاتحاد والتكاتف في الاعمال هو من آفات تقدمنا والمداخلات الاجنبية هي من اكبر اسباب عدم الاتحاد ونظن ان فائدتها في دون ضررها وعلى الخصوص متى تمت هذه الاصلاحات وسارت المحاكم في سبيل النظامات الجديدة التي لا تقصر عن القيام بالعدل حق القيام. والمرجح ان مجلس لوندرا الدولي لا يتداخل في المسائل التي لا تتعلق بمعاهدة سنة ١٨٥٦ او تنتج منها . وعلى كل حال لا بدلنا من الانتظار والصبر والله يدبر الجميع بحسب حكمته ورافته

بروسيا ولكزمبورج

ان ما ياتي هو ملخص الرسالة التي اعلنها الكونت بسمارك وزير المانيا الاول لجهة حيادة دوقية اللكزمبورج

ان بروسيا كانت قد اعلنت عند فتوح الحرب الحالية انها تعتبر حيادة اللكزمبورج وكان ذلك مبنيًّا على الظن بان فرنسا تعتبرها وعلى الاعتقاد بان لكزمبورج تحب جدًّا ان تحافظ على حيادة تامة . اما بروسيا فقد حافظت على حيادة تامة في ما يتعلق بالدوقية المذكورة ولكن لم تقم فرنسا ولكزمبورج بحق الحيادة اللازمة . لان حاسيات العدوان التي تختلج في صدور الاهلين لجهة بروسيا قد اصبحت مكشوفة بواسطة سوء المعاملة التي عاملوا بها المتوظفين الالمانيين في الدوقية المذكورة . على ان بروسيا لا تحمل حكومة اللكزمبورج المسئولية التي تنتج من سوء تصرف افراد تبعتها مع انها كانت قادرة على اجراء ما لم تجرهِ لاخماد هيجان تلك الحاسيات العدوانية . اما جلب الزاد الى قلعة تيونفيل الفرنساوية في الارتال التي تاتي من لكزمبورج فهو تعدٍ محض على قوانين الحيادة وذلك لا يمكن ان يتم بدون ارادة المتوظفين . فتشكت من ذلك حكومة بروسيا الى حكومة لكزمبورج في الوقت الذي حدث فيهِ واشارت الى النتائج التي تاتي بها اعمال كهذه الاعمال . على انها لم تلتفت الى هذه الاشارة . وبعد تسليم ميتس هرب كثيرون من الضباط والجنود الفرنساويين من تلك القلعة ومروا في اراضي لكزمبورج للتخلص من الجنود الالمانية والانضمام الى جيش فرنسا الشمالي . وفي نفس مدينة لكزمبورج كان لقيس قونسلوس دولة فرنسا وظيفة في مركز ادارة الطريق الحديدية ليساعد الفرنساويين الفارين على الذهاب الى بلادهم . وبهذه الواسطة خلص نحو ٢٠٠٠ من الرجال وانضموا الى الجيش الفرنساوي هذا ولم تفعل حكومة لكزمبورج شيئًا لمنع هذه الاعمال التي لا ريب في انها تخل جدًّا في اصول الحيادة . وبناءً على ذلك قد زالت الشروط التي بنت عليها بروسيا حيادتها ولذلك تعلن بروسيا عما خصها انها لا تحسب نفسها في سياق جريان اعمالها الحربية مقيدة بان تعتبر حيادة اللكزمبورج وتحفظ لنفسها الحق ان تطلب من حكومة الدوقية بدل ما قد فقدته بسبب ايقاع الخلل في اصول الحيادة وان تتخذ الوسائل اللازمة لتحمي نفسها من تكرار حدوث ما قد حدث.

وما ياتي هو ترجمة ملخص تحرير ارسلهُ احد الالمانيين الى جريدة من جرائد اوربا

سلمت قلعة لكزمبورج الى بروسيا بعد حروب سنة ١٨١٥ الشديدة لتكون حصنًا لها يصد عنها مهاجات

فرنسا ونزلت فيها جنود بروسيا مدة طويلة قبل ان صارت قلعة للمتحدين . ولما حاول ملك هولاندا في اوائل سنة ١٨٦٧ ان يبيع دوقية لكزمبورج الصغيرة الالمانية الى الامبراطور نابوليون ببدل مالي كان يفعل ما يضاد على خط مستقيم نوايا دول اوربا التي اجتمعت في جمعية فينا الدولية . وهو معلوم انه لو اشترت فرنسا دوقية لكزمبورج لاصبحت قلعتها المشهورة بابًا فرنساويًا يمكنها هو وقلعة ميتس وستراسبرج من القبض على ثلثة حصون ابس لبروسيا ما يقابلها . ولم تات مخابرات ملك هولاندا والامبراطور نابوليون بشان بيع الدوقية المذكورة بالنتيجة المرغوبة لان ملك هولاندا بلغ سفير دولة بروسيا المقيم في الهاك نواياه من هذا القبيل وكان ذلك سببًا لهيجان غضب جميع الالمانيين . وامسى الجميع في ذلك الوقت يترصدون شبوب نيران الحروب بين فرنسا وبروسيا . على ان الجمعية الدولية التي انعقدت في لوندرا قطعت اسباب الحروب لان فرنسا كانت تعرف انها غير مستعدة للقيام بحق الحروب وكانت بروسيا منهمكة بتنظيم ولايتها الجديدة ولذلك قبلت الدولتان بالاتفاق بشروط تمنع وقوع الحرب وذلك انما كان باسقاط فرنسا حقها من الابتياع وباسقاط بروسيا حقها من اقامة الجنود في الدوقية المذكورة

ولا يلزم ان ننسى ان بروسيا لم تقبل ان تسقط حقها من اقامة جنودها واسلحتها في القلعة الا بعد ان اشترطت على الدوقية المذكورة ان تقيم بحق الحيادة التامة التي فرضتها عليها الجمعية الدولية وان قصرت في القيام بحق ذلك تبادر الدول المتعاهدة الى اقامة بحث مدقق في الامر واجراء ايجاب المقتضي . وبعد اجتماع الجمعية الدولية المذكورة ببعض اسابيع تكلم اللورد استانلي الذي كان وزير خارجية دولة انكلترا حينئذ في مجلس العموم في لوندرا وفسر معاهدة لكزمبورج تفسيرًا يبطل مفعول نتائج الجمعية المذكورة التي كان يحق لبروسيا ان تستند اليها . لان مآل كلام اللورد استانلي في المجلس المذكور هو ان الضمانة المشتركة التي ضمنتها الدول التي اجتمعت في الجمعية المذكورة لجهة المحافظة على حيادة اللكزمبورج هي عبارة عن عدم الضمانة . لانه لما كانت الدول المتعاهدة قد ضمنت بالاشتراك مع بعضها البعض حيادة الدوقية . كانت جميعها بالاشتراك مع بعضها البعض ملزومة ان تحامي عن الحيادة المضمونة ولكن لا تلتزم احداها ان تحامي عنها وحدها . ولذلك اذا تعدت احدى الدول المتعاهدة على شروط العهود تخلص بقية الدول من القيام بحق الضمانة المذكورة . ولا يخفى ان تفسير اللورد استانلي هو تفسير غريب ويكاد لا يوافق حاسيات سلفو بت المشهور لجهة لكزمبورج . على ان هذا التفسير كان محتويًا على اكثر من مجرد تفسير غريب لانه انما هو اهانة لبروسيا التي لم تخل قلعة لكزمبورج الا بعد ان تأكدت ان المعاهدة التي عقدت بهذا الخصوص تكون حماية لها تحميها من مقاصد فرنسا المبنية على المطامع . وقد صادقت الجرائد الانكليزية على هذا واذا امعنا النظر نرى ان ذلك الزمان كان الزمان الذي حدث فيه تعدٍّ على معاهدة لكزمبورج وليس في هذا الزمان فاصبحت سوادًا على قرطاس ممضى ليمكن بروسيا من ان تسحب نفسها من مركز مرتبك لا يجب ان يثلم ناموسها ثلمًا شديدًا وهو موكد ان اللورد استانلي اوقع الخلل في معاهدة ١٨٦٧ بعد ان فضت الجمعية التي قررتها بزمان قصير وذلك بالكلام الذي تكلمه في المجلس الانكليزي

اما الامة اللكزمبورجية فلم تقم بحق اتمام المعاهدة بواسطة المحافظة على الحيادة التامة . مع ان اصول النواميس الدولية الاساسية ان تحافظ الدول القائمة على الحيادة على حيادة لا تميل الى جهة دون اخرى

وذلك كالحيادة التي حافظت عليها سويسترلاند في اصعب الاوقات واضينها بنوع يستحق كل المدح . ويغمنا ان نرى ان اهالي لكزمبورج يلفون اللوم في نقل الزاد الى تيونفيل المحصورة على شركة المركبات . فهل يسوغ للامة التي تسمح لشركة مركبات ان تفعل بها ما تشاء ان تدعي لنفسها وجودًا مستقلاً . ولا ريب ان المملكة التي لا تتجاسر ان تصد مقاصد فيس قونسلوس فرنساوي يجب ان يمحى اسمها من قائمة اسماء الممالك المستقلة

ولاية سورية

اننا قد نشرنا في عدد ٥٢ من الجنة امرًا من حضرة ملجا الولاية الجليلة راشد باشا الافخم الى جانب متصرفية لواء بيروت البهية مآلة منع مدير النحلة عن طبع فصول في جريدته ضد مؤلفي الجنان والجنة وما ياتي هو صورة الامر حرفًا بحرف

الى جانب متصرفية بيروت

سعادتلو افندم

بلغنا ان مدير النحلة ابتدأ ان يحرر في جريدته التي تطبع في المطبعة العمومية فصولاً ضد الجنان والجنة وضد مولفيها عزتلو بطرس افندي وسليم افندي البستاني والحال ان هذه الطريق التي اتخذها مدير النحلة المومأ اليه انما هي طريق منفورة لدى الحكومة وينبغي منعها بالكلية فلذلك نرجو صرف الهمم العلية باجراء التنبيهات المؤثرة على مدير النحلة بالاقتلاع عن مثل ذلك من الان فصاعدًا والتزام طريق الالفة وعدم التعرض لمثل هذه الخطب المنفورة والتنبيه على مدير المطبعة العمومية بان لا يطبع في مطبعته شي من ذلك فانه مغاير للرضى وموجبًا لمزيد مسئوليته والارادة لسعادتكم افندم في ٢٩ رمضان سنة ٨٧ وفي ١٠ كانون الاول سنة ٨٦ عن بيروت

(مكان الختم) محمد راشد

ولكن لم تصغ النحلة لهذه التنبيهات بل وزع مديرها الجزء ٣١ منها المملو طعنًا مخلاً وقذفًا ولذلك امر حضرة الوالي المشار اليه بالغائها وابطال طباعتها . وما ياتي هو صورة الامر الكريم الذي صدر لحضرة متصرف لواء بيروت لجهة الغاء النحلة

الى جانب متصرفية بيروت البهية

سعادتلو افندم

في شقتنا السابقة افدنا سعادتكم باجراء التنبيه على مدير النحلة بعدم التعرض الى القدح في الجنان والجنة ومنشئيها ومباعدته عن القدح الشخصي هربًا من وقوع المسئولية عليه وقد عرفنا بان سعادتكم اجريتم على المدير المرقوم التنبيهات المقتضية على وفاق اشعارنا السابق ولكن ما اصغى لتنبيهات الحكومة ونبذ اخطاراتها وطبع نحلته الاخيرة المشتملة على الثلم والمذمة في حق عزتلو بطرس افندي البستاني ونجله سليم افندي وسلك مسلكًا مغايرًا للاداب فمست الحاجة لاجراء محاكمته على وفاق نظام المطبوعات بينه وبين المومأ اليهما هذا بالنسبة الى هذه المسئلة وانما من حيث ان مدير النحلة سلك في طريق منابذ تنبيه الحكومة غير مكترث بما حملته عليه من المسئولية وتاكد لدى مخلصكم بانه سينطوح في مثل هذه المخالفات اذا سكتنا عن مخالفته السابقة المار ذكرها ولما كان الاذن بطبع النحلة ونشرها متصورًا على رخصة مخصوصة وموقتة من طرف الحكومة المحلية والى الان لم تصدر الارادة العلية بالاذن في نشرها على وفاق النظام جاز لنا نقض الاذن الموقت ونسخه فبناء عليه نرجو صرف الهمم الوفية بتعطيل النحلة ومنع طباعتها من الان فصاعدًا ايجابًا لما ذكر والارادة لسعادتكم افندم في ٥ شوال سنة ٨٧ و ٥ اكانون اول سنة ٨٦ عن بيروت (محل الختم) محمد راشد

وبناء على ذلك قد الغيت جريدة النحلة ولم توزع يوم السبت في وقتها الاعتيادي فنسال الله ان يهدينا اجمعين الى الصراط المستقيم

وبعد ذلك ببضع ايام ظهرت جريدة اسمها النجاح ممضية باسم القس لويس الصابونجي ويوسف افندي الشلفون وذكر فيها انها خلف للنحلة والزهرة ولكن لما بلغ ذلك مسامع حضرة الوالي الافخم ورأى ان القس لويس المذكور قد احيى النشرة الملغاة قاطعًا النظر عن اوامر الحكومة السنية وامضاها باسمه حال كونها قد منعته عن انشاء الجرائد تحت مسئوليته اصدر امرًا الى متصرفية لواء بيروت البهية وطلب اليها ان تلغي جريدة النجاح لانها جعلت خلفًا لجريدة النحلة ونشرت ممضية باسم مدير النحلة وما ياتي هو ملخص الامر العالي المشار اليه

ان جريدة النحلة تعطلت قبلاً بناء على سلوكها في طريق منابذ تنبيهات الحكومة السنية ثم ان منشيها القس لويس الصابونجي اعتذر عن المخالفة والتمس بواسطة عزتلو خليل افندي الخوري مدير المطبوعات ان يوذن بطبع غازتة تسمى النجاح تحت امضاء الخواجا يوسف الشلفون فتجاوب بانه يقتضي باول الامر ان الخواجا يوسف الشلفون المرقوم يقدم للحكومة عرض حال حسب الاصول لينظر بمدة بالايجاب فالمرقوم الخواجا يوسف الشلفون بمجرد رايه الخصوصي طبع النشرة الاولى من الجريدة المبحوث عنها تحت اسمه واسم القس المومااليه بدون رخصة ولا استئذان مع عدم رعاية الاصول في النظام والجواب المعطى من طرفنا مع ان نشر هذه الجريدة واخراجها كان موقوفًا على اعطاء الرخصة من الحكومة ولما كان هذا المسلك منابذًا من كل الوجوه للنظام والتنبيهات الواقعة من مخلصكم فيلزم اولاً ان تبادروا بتعطيل الجريدة المذكورة ومنع طبعها . ثانيًا ان تجروا محاكمة الخواجا يوسف الشلفون المرقوم نظرًا لمخالفته وذلك عند سعادتكم بحضور خليل افندي الخوري المومااليه في ٢١ كانون الاول سنة ٨٦ و ٢٠ شوال سنة ٨٧

وبناء على ذلك قد تعطلت جريدة النجاح وابطل طبعها

وقد نشرنا في عدد ٥٨ من الجنة ما ياتي وهو لايخفى ان الحكومة السنية قد ابطلت جريدة النحلة نظرًا للمغايرات والمخالفات التي ذكرناها فيما سبق في الجنة والجنان . وبعد ذلك باسبوع نشر يوسف افندي الشلفون بالاشتراك مع القس لويس الصابونجي جريدة تدعى النجاح ولما كانت الحكومة السنية قد منعت القس لويس عن نشر جرائد تحت اسمه ورات ان النجاح كان عبارة عن النحلة في غير هيئة امرت بالغاء جريدة النجاح المذكورة ولما كانت الحكومة السنية ترغب ترقية اسباب المعارف كان لابد لها من اجابة التماس يوسف افندي الشلفون الذي طلب ان ينشي جريدة جديدة لاتكون خلفًا النحلة ولا يكون فيها اسم القس لويس ولا اسم النحلة المذكورة وبناء على ذلك قد سمحت بظهور جريدة النجاح بدون اسم القس لويس الصابونجي وبدون الاعلان الذي اعلنه بانه قد انشأ النجاح عوضًا عن النحلة الملغاة . وبناء على ذلك نتمنى ليوسف افندي الشلفون ولجريدته الجديدة التي هي خلف عن الزهرة كل النجاح ونسال الله ان يبارك اسباب تقدمنا ويقطع ما من شانه ايقاع النزاع والخلاف والشغب وهو خير مسئول -

هذا وهو معلوم ان الذي حملنا على نشر هذه الاوامر والكتابات في الجنان حال كوننا قد نشرناها في الجنة هو القيام بحق الرد على القذف المخل الذي نشره القس لويس الصابونجي في جريدته الملغاة المسماة النحلة لان تعديها انما كان في اول الامر على

الجنان ثم امتد الى كل اعمالنا بنوع استفز الحكومة السنية الى قطع تلك المغابرات التي لم نحب ان نرد عليها قياماً بحق تجنب النزاع الذي طالما صبونا الى قطعهِ من ديارنا العربية . ولم نرد على النحلة بشيء الا اننا فتحنا لمكاتبنا الذي اصبح عرضة للذمة والتذف العلوانيين مكاناً في الجنان للمحاماة عن نفسهِ بحسب قوانين السلطنة السنية . وكان احب لدينا ان نرى النحلة في نجاح وتقدم من ان نراها ملغاة بسبب ما قد ذكرناهُ . فبناء على ذلك نتوسل الى ابناء وطننا ان يرفعوا عن وطنهم الاثقال التي تنتج من المنازعات وان يفرغوا اوقاتهم لنشر الفوائد وترقية اسباب الالفة والاتحاد

سياسة الامبراطور نابوليون الثالث الخارجية ومقاوماتها الداخلية

اذ كنا قد ادرجنا في العدد الخامس والخمسين من الجنة افادةً عن ظهور كراسة من قلم موسيو كريكور قد حازت القبول التام لدى عموم ارباب السياسة رأينا ان ندرج ترجمة الرسالة المذكورة من قلم الشيخ خطار الدحداح في الجنان اجابةً لرغبة قرائهِ

هذا ولا يخفى انهُ من واجبات اصحاب الجرائد نشر كل ما ينشرهُ الذين هم من اصحاب المسئولية في سياسة العالم تبرئةً لذمتهم او عضداً لسياستهم . وذلك قياماً بحق الانصاف وتقرير المسائل باطرافها ولذلك قد نشرنا ما نشرناهُ من هذا القبيل وننشر هذه الجملة حال كوننا نظن انها كثيراً ما تحاول ستر هفوات سياسية كثيرة الاهمية كسترها سياسة الامبراطور عند ما سمح لبروسيا ان توسع دايرة مملكتها وهو محافظ على الحيادة التي كان اولى بهِ ان لا يحافظ عليها وكقيامهِ بحق سياسة عمهِ التي هي جمع الجنسيات وذلك مع عدم مراعاة ظروف الاحوال والزمان الى غير ذلك مما في مطالعة الجملة الآتية غنى عن ذكرهِ

ان سياسة الامبراطورية الثانية في فرنسا قد اضحت هدفاً لسهام المقاومة فان البعض قد لاموا السياسة المذكورة زاعمين انها كانت كثيرة التقلب والارتباكات ومجتهدين ان يقنعوا الجمهور بان نابوليون الثالث هو رجل محتال دابة الخداع والمكر وخالٍ من الحزم وشانهُ نقض عهودهِ وليس لهُ مقصود سوى الطمع والفخر ولذلك وجب على الذين قد خدموا الامبراطور المشار اليهِ وحاموا عن سياستهِ ان يوضحوا الحقيقة

ان من امعن النظر في الامور التي جرت منذ سنة ١٨٥٢ يتضح لهُ جلياً ان محور سياسة الدولة كان ترقية احوال فرنسا وتحسين نظامات اوربا وانهُ مع ان سلطة الامبراطور كانت عظيمةً وقوية كانت البلاد ساكنة ونامية وكانت مواصلاتنا الخارجية محلاً للاركان والثقة وفي مدة هذه السياسة الصحيحة التي نسبها البعض الى السلطة الشخصية قد تمتعنا بالنجاح والامنية مدة ثماني عشرة سنة ولكن من حين حدوث التغيير في النظامات تولدت العوائق والمقاومات التي اوقعت البلاد في اعظم المصائب وهذا التغيير الذي قام كثيرون لمدحهِ فتح باباً لوزراء الدولة الذين جعلوا بهِ شركاء في المسئولية لان يتركوا مناصبهم عند حلول المشاكل ويلقوا كل ثقل المهام على ذلك الذي بيدهِ زمام المملكة

فلنتكلم الان عن احوال السلطنة حين ارتقاء الامبراطور نابوليون الثالث تختها

لا يخفى انهُ عندما ارتقى الامبراطور تخت المملكة الجاتهُ الاحوال الى اجراء سياسة الامبراطور نابليون الاول الذي اوضح وهو معتزل في جزيرة القديسة

هيلانة مبادي اعمالهِ في العالم بفوائد اتني قد سلبت من الثورات ما يشين ورفعت شان الشعوب وثبّتت اركان الملوك

اما الثورة المعروفة بثورة شهر شباط سنة ١٨٤٨ فقد اضرت باعظم كراسي ملوك اوربا التي لم تثبت اركانها الا بتوطيد الراحة والسلطنة الملوكية في فرنسا. وذلك لان اوربا باسرها كانت مشتغلة بطلب التقلب والمبادي الفاسدة التي كان بعضها مع ذلك ضرورياً وذا مقاصد حميدة فكان اذاً من اهم الواجبات قمع ما كان منها مضراً وتنشيط ما كان نافعاً وذلك بحسب مقتضيات الحكمة والدراية مستفيدين من الثورة ما من شانهِ ترقية اسباب تقدم الهيئة الانسانية في المبادي الادبية والمادية ورافعين بذلك شان الشعوب الى اعلى درجات التمدن

واذ كان الامبراطور قد تبوأ تخت السلطنة برضى الامة لم يكن محتاجاً الى استخدام سطوتهِ في امور متحرفة ولا الى طلب فخر الحروب الباطل ومن ثم كانت الاصلاحات الداخلية اول امر صرف فيهِ همتهُ لانهُ كان بحسب ان الامور الاجنبية يمكن صرفها من دون حاجة الى النزال في عصرنا الحاضر وذلك بمساعدة ارباب السياسة الذين هم على جانب عظيم من التمدن كما اوضح ذلك في خطابهِ الذي تلاهُ في مدينة بوردو حيث قال . ان السلطنة انما هي سلام مبينًا بذلك خلوص ارادتهِ وصدق نيتهِ ولكن الله الذي بيدهِ تدبير الامور كان مزمعاً ان يحول افكارهُ عن هذه المقاصد الناجمة عن فكر ثاقب وقلب سليم

وفيما كان الامبراطور وموسيو بينو وزير المالية مهتمين في تخفيف الاموال الاميرية عن الصنف الضعيف من الشعب اعني المحتاجين ظهرت مسئلة الشرق ومنعت الدولة عن اجراء ما يلزم لتحسين حالة الفقراء واهالي القرى لان المسئلة المذكورة الجأت الامبراطور رغماً عن ارادتهِ الخيرية الى تاجيل الاصلاحات الداخلية التي كان قد شرع بها واضطرتهُ الى تحويل همتهِ الى الاستعدادات الحربية لانهُ راى انهُ من واجباتهِ المحافظة على سطوة فرنسا في الشرق وتنشيط سياستها في تلك الامصار وذلك بالاتحاد مع دولتين عظيمتين وهكذا اجرت حرب القرم المعلومة الاسباب والنتائج التي كان من جملتها توطيد اركان الاتحاد بين دولتي فرنسا وانكلترا

وبناء على ما اظهرتهُ دولة فرنسا من الملاطفة لدى الكلام عن شروط الصلح في جمعية باريز اظهرت دولة روسيا كامل التعلق بها والاعتبار لها واخذت المواصلة بين هاتين الدولتين تجري على اتم مرغوب وكذلك اخذت المواصلات الحبية بين دولة فرنسا وانكلترا تزيد قوةً ونشاطًا حتى ان العداوة القديمة التي كانت بين الامتين اخذت في الضعف والزوال شيئًا فشيئًا وهكذا نرى ان نابوليون الثالث قد حافظ بثبات وبدون انقطاع على هذه السياسة السلمية متجنبًا كل ما كان يدعوهُ الى خفض شان دولة طالما كانت تخاصم مملكتهُ كدولة انكلترا وكان فضلاً عن ذلك يظهر دائمًا ميلهُ الى انكلترا حليفتهِ كما فعل في ثورة الهند وحرب امركا ومسئلة المركب المسمى ارترانت وحملة الحبش وغير ذلك مما يطول شرحهُ وهو عظيم الاهمية

فسلوك الامبراطور على هذا النمط اكسبهُ اتحاد انكلترا وروسيا معهُ سنة ١٨٥٦ وجعل دولة بروسيا ممنونة لهُ على اجابة طلبها بالدخول في جمعية الدول في باريز لاجل عقد الصلح مع روسيا

وما ياتي هو تفصيل ما حدث حينئذٍ مما يتعلق بذلك. انهُ لما صار الاتفاق على ان الدول التي حاربت في القرم اي فرنسا وانكلترا وروسيا والدولة العلية والسارد وترسل نواباً للاجتماع في مجلس باريز الدولي

الذي اجتمع للمخابرة بشان الصلح ولم تدع دولة بروسيا للاشتراك في مخابرات ذلك المجلس لان دولة انكلترا كانت قد افرغت الجهد في ممانعة ذلك لان بروسيا كانت قد اظهرت ميلاً لدولة روسيا في كل مدة الحرب تكدر ملك بروسيا جدًّا من ذلك وكتب فردريك كيليوم ملك بروسيا شقيق الملك الحالي رسالة ارسل بها الى الامبراطور نابوليون مآلها اظهار الكدر الذي الم بهِ بسبب عدم ارسال دعوة اليهِ ليرسل نائبًا الى المجلس المذكور حال كون ذلك يحسب اهانة له عظيمة . وقال في الرسالة المذكورة انهُ بحق الاركان في عدالة الامبراطور نابوليون وصداقتهِ وبناء على ذلك كان يطالب اليهِ ان يمنع مقاومة انكلترا الى ان يقول انهُ يكون سعيدًا اذا راى انهُ مديون للامبراطور نابوليون في اشتراكهِ بالدخول في المجلس الدولي في باريز ولذلك يتوسل اليهِ اتمام ذلك كخدمة شخصية لهُ لا يقدر طول الزمان ان يمحو ذكرها من ذهنهِ

فاثرت هذه الرسالة تاثيرات حسنة في الامبراطور نابوليون لانهُ راى ان الملك يركن حق الاركان الى استقامتهِ ويجب ان يميل بهِ اليهِ فاجاب طلبهُ واذن لهُ بان يرسل نائبًا الى مجلس باريز الدولي لانهُ كان يظن ان اشتراك بروسيا في اعمال هذه الجمعية ربما كان لا يخلو من الفائدة لاوربا

اما سنة ١٨٥٦ فكانت من السنين التي ادركت فيها الامبراطورية الفرنساوية الثانية اعلى درجة من العز والمجد وارتفعت فرنسا الى اعالي الفخر . وبينما كانت اركان الصلح والسلام تتوطد على امتن الاساسات بشرت فرنسا بولادة نجل سعيد لامبراطورها وامل الجميع باقامة سلام مديد . واقيم احتفال لولادة البرنس امبريال على شاطئ البحر الاسود وكان ذلك باتفاق غير اعتيادي لان الذين اقاموا بهِ هم جنود فرنسا وروسيا والدولة العلية وانكلترا وايطاليا

اما السلام والراحة والصلح فلم تثبت اقدامها في فرنسا بعد حرب القرم اكثر من ثلث سنوات لانهُ حدث في سنة ١٨٥٩ من الحوادث السياسية ما حمل فرنسا وامبراطورها على حمل السلاح مرة ثانية . لان الاختلافات التي حدثت حينئذٍ بين دولة النمسا ودولة الساردو كانت سببًا لتكدير سياسة اوربا وعلى الخصوص سياسة فرنسا . لانهُ لو صار السماح لدولة النمسا ان تقهر مملكة الساردو لامست كل البلاد الايطاليانية بلادًا نمساوية وذلك انما يمد حدود ممالكها الى تخوم فرنسا . وبناء على ذلك التزم الامبراطور ان يسعف ملك الساردو وينقذ ايطاليا من المخاطر التي كانت تتهددها ويجعلها بلادًا مستقلة بحسب المبدإ المقرر الذي هو انهُ يجب ان كل امة تسوس نفسها

وبعد ان طُرِد النمساويون الى ما وراء نهر المنشيو وذلك بعد ان انتشب القتال لمدة شهرين فقط صار عقد الصلح قبل ان تمكن الامبراطور نابوليون من اتمام مقاصده التي كانت اعطاء كل بلاد النمسا التي كانت في ايطاليا لدولة الساردو . وذلك لان الامبراطور نابوليون كان يعرف ان طول مدة الحرب تضطرهُ الى محاربة النمسا والمانيا معًا لان المانيا كانت قد شرعت في اجراء استعدادات كثيرة لاقامة الحرب عليهِ وربما كانت الامة الايطاليانية تلوم الامبراطور على عقد الصلح قبل ان يكمل جمع ايطاليا مملكة واحدة على ان الذي حملهُ على ذلك انما هو صالح وطنهِ فالتزم ان يقطع النظر عن ميلهِ الشديد الى ترقية اسباب صوالح الدولة الايطاليانية التي كانت متحدة معهُ

اما نجاح فرنسا في هذه الحرب فلم يات بالفوائد التي كان العالم ينتظرها لان بلاد فينيسيا الايطاليانية كانت لا تزال من ممالك النمسا مع ما فيها من

المدن الحصينة . وبينما كانت تتنازع دولة النمسا ودولة بروسيا على حق التقدم في المانيا كانت مبادي استقلالية الامم تاخذ مركزها الحقيقي في المانيا . وبناء على ذلك طلب الى دولة الدنيمرك ان ترفع حكمها عن مقاطعتي الهولستين والشلسفيك لان اهاليها هم من الجنس الالماني . اما بولونيا فكانت تحاول ان تحصل على الاستقلالية محاولة لم تجدِ ها نفعًا . وكانت سياسة دولة اليونان في حالة غير مرضية . وكانت بلاد الفلاخ والبغدان تطلب الاستقلال وتلتمس من الدول الغربية المساعدة للحصول على ذلك . وكانت مسئلة حكم البابا الرمني تشغل افكار اهالي اوربا

ولما راى الامبراطور نابوليون هذه الارتباكات التي كانت قد ثبتت اقدامها في اوربا طلب الى دولها الكبيرة ان تعقد مجلسًا دوليًا لتسوية هذه الاختلافات بنوع سلمي لانهُ كان يرى انهُ لابدَّ من ان تكدر الراحة العمومية وعند ما فتح مجلس النواب بحسب العادة في سنة ١٨٦٤ قال .

الم ياتِ الزمان الذي يجب ان نقيم فيهِ مبادي جديدة راهنة لتشييد اركان البناء الذي هدمتهُ الايام والثورات اولا يجب ان يصير تقرير ما حدث من الانقلابات في معاهدات جديدة واجراء ما يجب ان يجرى لتوطيد السلام في المستقبل في العالم اجمع . لان حوادث الزمان تكاد تمحو معاهدة سنة ١٨١٥ اذا لم نقل انها قد محتها في كل البلدان . وهو معلوم انها قد الغيت في بلاد اليونان وفي بلجيكا وفي فرنسا وفي شاطي نهر الطون وقد اصبحت المانيا تترصد الفرص التي تمكنها من نقضها وقد نقضتها انكلترا برفع سلطتها عن جزر بلاد اليونان وروسيا اخذت في نقضها والدوس على شروطها بما فعلتهُ في فرسوفيا . وقد هاجت الخواطر شمالاً وجنوبًا طالبة تبديل هذه الحال بحالة احسن منها واكثر ثبوتًا اذ انها قد رات الحالة السيئة التي وصلت اليها هذه المعاهدة التي امست عدمًا

فبناء على ذلك الا يجب ان تدعى دول اوربا للمذاكرة في مجلس عمومي يضحي فيهِ صالح الصوالح الخصوصية لاقامة الخير العمومي بواسطة الخضوع لراي العموم

الا يكون اكثر موافقة لروح هذا العصر ان نسال بعضنا البعض قائلين الم نصل بعد الى الزمان الذي من واجباتنا ان نرفع فيهِ ما من شانهِ ترقية اسباب الاختلاف والشقاق . وهل يكون الحسد بين الدول العظام سببًا دائمًا لمنع ترقية اسباب التقدم والنجاح في بلدان كثيرة وهل من واجباتنا ان نحمل السلاح على الدوام ونترصد الفرص التي تمكننا من افتراس بعضنا البعض . وهل يجب ان نصرف في هذا السبيل كنوز بلادنا وخزائنها التي يليق بنا ان نصرفها في سبيل الحصول على امور انفع واشرف من اكتساب الفخر الباطل . وهل نحافظ على الدوام على هيئة تبعدنا عن السلام وعن امنيتهِ وتقربنا الى الحرب ونتائجها . انهُ لا يجب ان نصرَّ على التمسك بامور مبهمة لانها باطلة ونساعد بذلك روح التعصب ونقاوم اميال الشعوب الصحيحة للحصول على مقاصد دنية . فبناء على ذلك يجب ان نتمنطق بمناطق الجسارة ونبدل هذه الحالة الضعيفة الغير الثابتة بحالة اثبت واعدل ولو كلفنا ذلك مهما كلفنا لايجاد التسهيلات المقتضية لهُ . فلنجتمع بكل ثقة مبتعدين عن جميع المطامع ومجتهدين بتقرير اساسات من شانها تنشيط صوالح الامم والملوك

هذا والمامول ان هذه الدعوة تصادف قبولاً لدى الجميع لان من شان عدم القبول بها الكشف عن وجود مطامع خفية تخاف ان تظهر . واذا فرضنا

ان كلامنا هذا لا يحوز القبول اللائق بل يكون قد اظهرنا لاوربا في اي مكان يوجد الخطر واظهرنا لها العلاج

وهو معلوم ان لنا طريقين مفتوحتين احداهما تقودنا الى النجاح والتمدن وهي طريق السلام والثانية تسوقنا الى الحرب وهي انما تكون بالاصرار على المحافظة على العادات الماضية التي لا بد من ابطالها . انتهى

اما الدول وعلى الخصوص دولة انكلترا فكرهت هذه الدعوة كل الكره وذلك لانه كان صعبًا عليها ان تنقاد الى راي امبراطور فرنسا او لانها رات ان ذلك لا يمكنها من الحصول على بعض مرغوبات كانت تعرف اهميتها . ولذلك رفضت الدول الا بعضها هذه الواسطة التي ربما كانت تتكفل بفض صعوبات كانت مزمعة ان تحدث

(ستاتي بقيتها)

المانيا

ان ملك بافاريا ارسل تحريرًا الى ملك سكسونيا مؤرخًا في ٦ الماضي وما ياتي هو ترجمته

ايها الملك المجيد والقوي جدًا ويا صديقي العزيز واخي وابن عمي . ان الامة الالمانية التي يقودها الان الى النصر مالك بروسيا البطل والتي هي متحدة باللغة والعادات والصنائع منذ قرون كثيرة قد اصبحت الان في اتحاد اخوي بواسطة الحروب وذلك هو برهان مجيد يبرهن اهمية اقامة قوة المانيا بالاتحاد ولما كنت ارغب ان اقيم اتحادًا كهذا الاتحاد لم اتاخر عن اجراء المخابرات التي من شانها الاتيان بهذه النتيجة مع الوزير الاول للاتحاد الالماني الشمالي وذلك في فرساليا . اما الان فانني ابادر الى اجراء المخابرات اللازمة بيني وبين الملوك الالمانيين وعلى الخصوص بيني وبين حضرتك لاطلب اليك ان تتحد معي في الالحاح على ملك بروسيا ان يعرف الحقوق الرئيسية التي له بلقب امبراطور . ان قيامي بحق وضع الاكليل الاول على الاتحاد الالماني هو من احب الامور لدي واساها والذي ينتدبني الى ذلك هو مركزي في المانيا وتاريخ بلادي ولذلك ارى ان السرور الناتج عن امل الحصول على مصادقة حضرتك المبني على اسس الصداقة يختلج في صدري . هذا وبينما انا اسر بطلب راي حضرتك وراي غيرك من ملوك المانيا وحكامها ومدنها الحرة في ما يتعلق بذلك اقدم تاكيدات احترامي الفائقة وصداقة اخي حضرتك الصديق وابن عمك لودوك

روسيا وامركا

انه طالما شاعت الاخبار ان روسيا متحدة مع امركا اتحادًا يحمل دولة امركا على مديد الاسعاف الى روسيا اذا اضرمت نيران الحروب للحصول على غايات كثيرًا ما قالت الجرائد الاوربية والامركانية ان روسيا تصبو اليها . ولهذه الاشاعات مصادر كثيرة منها الاتفاق الذي حدث بين روسيا وامركا على بيع روسيا املاكها في القارة الغربية لامركا والاختلاف الذي حدث بين امركا وانكلترا بسبب بناء المركب الحربي المصفح في مينا من مواني انكلترا وخروجه منها تحت رياسة رئيس من الجنوبيين الذين كانوا يحاربون الحكومة الامركانية حينئذٍ بسبب مسئلة الاستعباد . ومنها العلاقات الودادية التي جرت بين الدولتين المشار اليهما وبين بعض تبعة دولة امركا وحضرة امبراطور روسيا عند ما اتوا بلاده . ومنها ما شاع من ان امركا اخذت في عمل الاسلحة والمهمات لروسيا الى غير ذلك مما يستغنى عن ذكره بمراجعة الحوادث السياسية التي حدثت منذ ست او سبع سنوات الى الان . وهو معلوم ان علاقات الدولتين

المشار اليها كانت سارية على قدم المحبة والوداد على ان ذلك ليس كافياً ليحملنا على الحكم بانها قد عقدتا معاهدة او انفقنا على ان امركا تسعف روسيا في ايقاع انكلترا في ارتباك عند ما تتكدر العلاقات الودادية بين روسيا وانكلترا وان يكن تصرف انكلترا عند ما كانت نيران الحروب الاهلية منتشبة في امركا هو مما يسوغ لامركا ان تتشكى منهُ اذ ان حدوثهُ كان غير منتظر من دولة محابة . والظاهر ان الزمان لم يكشف عن حقيقة هذا الامر الا بعد ان طعنت روسيا في معاهدة سنة ١٨٥٦ وانتظرت من امركا ان تسعفها في تنفيذ مآربها بواسطة اقامة الحجة على انكلترا والطلب اليها ان تدفع قيمة البضائع والمراكب التي اهلكتها بارجة الالاباما . لان من شان ذلك طرح انكلترا في ساحة الارتباك لانها ترى ان امركا تترصد الزمان الذي تمسي فيهِ في ارتباك بسبب مطاليب دولة روسيا وتلح عليها بطلب دفع تلك الاموال واذا ترددت انكلترا عن ذلك تسند امركا طلبها بالقوة . على ان الظاهر ان امركا ترددت عن اجابة طلب روسيا من هذا القبيل وما ياتي هو ترجمة ما ذكرتهُ جريدة الانكلوامركن تيمس بهذا الخصوص

الظاهر ان الصعوبات تطرق غالبًا ابواب اعمال الجنرال كرانت رئيس جمهورية امركا . لانهُ قد بلغنا بواسطة افادات وردت من واشنتون (عاصمة جمهورية امركا) ان سفير دولة روسيا لا يحاول اخفاء الكدر الذي لحق بدولتهِ لما سمعت ان رئيس جمهورية امركا قد اعلن انهُ لا يرغب ان يلح على انكلترا بتسوية دعاوي بارجة الالاباما في وقت كهذا الوقت وقد قالت روسيا ان هذا الاعلان هو اعلان مبني على ميل الى انكلترا لم يكلفهُ احد الى اظهارهِ اي انهُ حيادة ناتجة عن كرم اخلاق . اما موسيو كاتاكازي . سفير دولة روسيا في امركا فقد اغتاظ جدًّا من ذلك حتى انهُ لم يزر رئيس الجمهورية ولا وزير خارجيتها مدة اسابيع كثيرة . قيل ان ذلك انما هو على وفاق الاوامر التي وردت اليهِ من حكومتهِ في بطرسبرج وكان يظن ان روسيا ترسل من بطرسبرج ما يعرب عن كدرها من جرى ذلك هذا ويصعب علينا ان نصدق كل ذلك مع ان بعض ظروف الاحوال تسعفنا في تثبيتهِ . وهو معلوم انهُ لا يمكن ان يصادق على سواغية غيظ دولة اجنبية مطلقة تضاد مباديها في كل شيء المبادي الامركانية من جرى عدم الانقياد اليها في الالحاح على امة تنتسب اليها بان تبادر الى تسوية دعاوٍ غير مقررة ومن جرى عدم مصادقة رئيس دولة جمهورية على اجراء ذلك في زمان اوقعت فيهِ روسيا العالم في ارتباك بواسطة الطعن في معاهدة كانت قد عقدتها والتزمت انكلترا ان تصادم روسيا في تعديها على القوانين الدولية . ويحق لنا ان نقول بتعجب اين تنتهي يا ترى غايات الدول العسكرية . والظاهر ان الجنس البشري سيمسي بعد زمان قصير في عدم ما لم يبقَ من الامم من تقدر وتحب ان تحافظ على العهود والاتفاقات الدولية . ولما كان رئيس جمهورية امركا طارحاً سياستهُ تحت سهام غضب روسيا لانهُ قيل ان ميلهُ انما هو لانكلترا كانت الجرايد الانكليزية تقذف بهِ لانها تتهمهُ انهُ يميل الى روسيا واخذت في ايهام وجود عهود كثيرة المآلات والانواع معقودة بين روسيا وامركا . ويا حبذا لو كان ذلك كل ما حدث مما يتعلق بهذه الاخبار المعجبة . فانهُ قيل ان الجنرال بتلر كان من رؤساء حزب الريبيليك (ان الاحزاب في امركا ليست كالاحزاب في اوربا لان جميع الاحزاب تصادق على نظامات اساسات الجمهورية وتخضع لها) الذين كتبوا الى سفير دولة روسيا يعتذرون لديهِ عن

اعلان رئيس الجمهورية . على ان ذلك هو غير مهم لان اعمال الجنرال بتلر في غير معتبرة . ولكن قيل ان السينيور سنار (وهو احد اعضاء المجلس العالي) اشترك مع الجنرال بتلر في ذلك وهذا مما يصعب تصديقه . فهذا هو ما ذكرته جريدة فلدلفيا لدجر ومنها نقل مكاتب التيمس اخباره . اما جريدة النيويورك تريبون وغيرها من الجرائد فترد على هذه الاخبار وما يأتي هو منقول عن جريدة النيويورك تريبون وهو ان سفير دولة روسيا شرع في المخابرات منذ ثلثة اشهر لان روسيا كانت قد عزمت على احداث تغيير في معاهدة البحر الاسود . وكان يحب ان يعرف كيف يكون تصرف جمهورية امركا اذا دخلت انكلترا في الحرب . ولكنه عرضاً عن ان يسال هذا السوال بنوع مستقيم يوافق طريقة القيام بحق الاعمال بحيث يحصل على جواب مستقيم من وزير خارجية مستقيم استخدم طريقة سياسة (بوليتيكا) اوربا او بالحري سياسة روسيا الحسن او يسوغ ان نسمي سياسة الاوجه الكثيرة فراى ان وزير خارجية امركا صعب المراس وعميق الفعر لا يمكن تقليبه . فلم يقدر السفير الموما اليه ان يجني خبرًا الا من الجرائد التي اخبرته باجلى بيان ان جمهورية امركا لا تنتهز فرصة انهماك انكلترا في حرب تنشب بينها وبين روسيا لتلح عليها بان تبادر الى تسوية دعاوي الالاباما . وقد قرر سفير روسيا الدولته عن ذلك . اما البرنس كورتشاكوف فالح على سفيره بان يحصل على قرار اكثر موافقة من القرار الذي اعطته دولة امركا اما موسيو كتاكازي سفير دولة امركا فلم ينجح في تنفيذ مقاصد البرنس كورتشاكوف فتكدر من جرى ذلك واقتصر عن الزيارات الاعتيادية التي كان يزور بها وزير خارجية دولة امركا . وسارت هذه الارتباكات على قدم الجد الى ان صممت الدولة على عقد الجمعية الدولية .

فبادر حينئذ سفير دولة روسيا الى اعادة الزيارات الرسمية على ان المخابرات الودادية بقيت منطوعة والظاهر ان تمنع رئيس جمهورية امركا عن ان يسوق عمارتها البحرية لفتح بوغاز الدردنيل وذلك بالسلوك في سبيل مستقيم اشار عليه ان يسلكه وزير خارجية امركا كان مانعًا لشبوب نيران حرب شديدة في اوربا. انتهى ملخصاً

والظاهر مما تقرر نقلاً عن جريدة التريبون المذكورة اعلاه ان روسيا قد افرغت الجهد للوقوف على حقيقة نوايا امركا من جهة استعدادتها في ما يتعلق بطلب تسوية الدعاوي الالابامية اذا دخلت انكلترا في حرب يصد روسيا عن تنفيذ مقاصدها لجهة معاهدة سنة ١٨٥٦ . اما امركا فلم تعد روسيا بانها اذا رات انكلترا في ارتباك ستبادر الى طلب تسوية الدعاوي المذكورة . ولا نظن ان مصدر ذلك هو نظرًا لتفضيل صوالح انكلترا على صوالح روسيا او لمنع روسيا عن تنفيذ ماربها على ان المظنون ان صوالح امركا الادبية والمادية لا تسمح لها بالسلوك في سبيل كالسبيل الذي طلبت اليها روسيا ان تسلكه لانه معلوم ان امركا لا تحب ان يقال انها لم تقدر ان تنال حقوقها الا عند ما امست انكلترا في ارتباك من جرى انهماكها في حروب مهمة في اوربا حال كونها قادرة على الاستناد الى القوة في اي وقت كان بدون افتقار الى مساعدات دولة اخرى . وذلك بفتح البلاد الانكليزية في القارة الغربية هذا من جهة صوالح امركا الادبية . اما صوالحها المادية فهي كثيرة حتى انها لا تقدر ان تقطع المواصلات بينها وبين انكلترا بدون ان تقع تبعتها في خسائر كثيرة لانه معلوم ان معظم تجارة امركا هي مع انكلترا وعلى الخصوص تجارة الاقطان والحبوب فانه اذا انقطعت تجارة امركا مع انكلترا بسبب انتشاب الحروب بينهما تمسي

هذه المحصولات وغيرها في كساد في امركا وكذلك تبيت انكلترا في ضيق شديد من جرى تعطيل المعامل والاحتياج الى الحبوب ولولا ذلك لما ارتضت امركا بتاخر تسرية دعاوي الالاباما لانها تعلم ان الحرب تجلب ضرًا كثيرًا عليها وعلى اهاليها . لان امركا من الدول التي تراعي كل المراعاة صوالحها التجارية . ولذلك نرى ان الحيادة هي انجع لها اذا انتشبت الحروب في اوربا لانهُ فضلاً عن انها تكون قد حافظت على صوالح الاهلين تكون قد فتحت لهم بابًا واسعًا لتجارة جديدة بواسطة بيع الاسلحة والمهات للمتحاربين . وحاصل الكلام اننا نحمد الله لان الظاهر ان اسباب العدوان قد امست في خبر كان لان روسيا قد سلكت مسلكًا شريفًا في مسئلة البحر الاسود يليق بدولة ذات قدر وشان وعز واقتدار ومالت عن السبيل الذي كان العالم يظن انها عزمت على سلوكهِ ولو كان دون قطع مراحلهِ رزايا وشرور وويلات للعالم اجمع . وبناء على ذلك اصبحنا نترصد نتائج المجلس الدولي الذي اذا سلك سبيلا غير مكدر بالمطامع يشدد علاقات الوداد بين الدول وتصبح روسيا وامركا في اتحاد من شانهِ ترقية اسباب التقدم والتمدن والحرية والالفة في العالم وليس جلب الموت الاحمر والتاخر والخسران لجميع الانحاء والبلدان

لبنان

اذ كان احسن مديح لاولياء الامور العظام هو ما يجرونهُ من التحسينات والاصلاحات في محلات ماموريانهم مما يوافق ارادة حضرة الذات الشاهانية ومقاصدها الخيرية نحو نمو المعارف وزيادة معمورية ممالكها المحروسة وراحة تبعتها من كل صنف ومكان راينا ان ندرج في الجنان بعض الاصلاحات التي احدثتها همة حضرة دولتلو افندم نصري فرانقو باشا في متصرفية جبل لبنان التي اخذنا معلومياتها ممن يوثق بهِ وشاهدنا اكثرها لدى سياحتنا في لبنان مدة الصيف ولا ريب ان اهالي لبنان بوجه العموم يظهرون ممنونيتهم لدولة المتصرف المشار اليهِ بواسطة سلوكهِ المطابق للنظامات والقوانين التي انعمت بها عليهم ولي نعمتنا الدولة العلية وتمتعهم بالراحة والامنية في ايام دولتهِ وما ياتي هو بيان الاصلاحات المذكورة

الاصلاحات التي احدثها حضرة دولتلو متصرف جبل لبنان فرانقو باشا في لبنان

في قضاء جزين

جسر حجر على نهر بجنين طولهُ واحد وعشرون ذراعًا وعرضهُ ستة اذرع وعلوهُ سبعة اذرع .

جسر حجر على نهر عزيبه طولهُ ثلاث وعشرون ذراعًا وعلوهُ سبع اذرع ونصف وعرضهُ ست اذرع

في قضاء الشوف

جسر حديد على نهر الدامور طولهُ ستة وتسعون ذراعًا وعرضهُ سبعة اذرع وعلوهُ خمسة عشر ذراعًا على مصرف الحكومة

جسر حجر على نهر الرملية بناحية جرد الدروز طولهُ سبعة عشر ذراعًا وعرضهُ خمسة اذرع ونصف وعلوهُ سبعة اذرع .مصارفاتهُ من طرف اهالي الناحية

جسر حجر على نهر الصفا تحت بريح بناحية العرقوب الجنوبي طولهُ اثنا عشر ذراعًا وعرضهُ اربعة اذرع ونصف وعلوهُ سبعة اذرع .مصارفاتهُ من الاهالي

جسر حجر على نهر عين قنية بناحية الشوف الحيطي طولهُ عشرون ذراعًا وعرضهُ ستة اذرع وعلوهُ سبعة اذرع

جسر من حجر بقرية عين عنوب من ناحية

الغرب التحتاني طول كل جسر خمسة اذرع وعرضه ثلاثة اذرع . ثلث مصروفها على الاهالي والثلثان من الحكومة

فتح طريق كروسة من بتدين مركز المتصرفية الى بعقلين مركز قائمقامية قضاء الشوف مصرفات الف متر منها من طرف الحكومة وقدرها تقريبًا من الاهالي طوعًا

فتح شعبة طريق كروسة من طريق كروسة الشام الى قرية عاليه من ناحية الغرب الاعلى مصارفاتها النصف من الحكومة والنصف من الاهالي

فتح قناة كبيرة لمجرى الماء من نهر باتر في ناحية الشوف الحيطي لسقي اراضي سليخ الصايغا التي تقارب خمسين فدانًا المزمع على غرسها اشجار توت وخلافه

مشترى مجلس لفقراء الدروز في مدينة بيروت الثمن اندفع من الطائفة وجزء منه من مال دولة المتصرف

الاصلاحات في قضاء المتن

جسر حجرسي جسر المساواة بين كفرشيما والحدث بناحية الساحل لمرور المركبات طوله ثلاثة وثلاثون ذراعًا وعرضه ستة اذرع مصروفه من الحكومة

جسر على نهر العبادية بناحية المتن الاعلى اندفعة مصارفاته من الحكومة وقيدت ذمة على الاهالي طوله خمسة عشر ذراعًا وعرضه خمسة ونصف وعلوهُ ستة

جسر على نهر صليما بناحية المتن الاعلى مصاريفه دفعت من الحكومة وقيدت ذمة على الاهالي طوله عشرون ذراعًا وعرضه ستة اذرع وعلوهُ اثنا عشر ذراعًا

جسر على نهر العرعار بناحية المتن الاعلى مصارفاته دفعت من الحكومة وقيدت ذمة على الاهالي طوله احد عشر ذراعًا وعرضه خمسة وعلوهُ ستة

فتح شعبة طريق كروسة مغروس على جانبيه بالشجر زنزلخت من الحازمية من طريق الشام الى بعبدا سميت طريق عالي باشا نصف مصارفاتها من الاهالي والنصف الاخر من الحكومة

ومنها ايضًا قد فتح شعبة خارقة الحدث ممتدة الى اراضي الشويفات سيصير ايصالها الى معلقة الدامور لتلتقي بالطريق التي ستفتح من مدينة صيدا الى جسر الدامور بعناية حضرة صاحب الدولة والي ولاية سورية المعظم ومن الدامور سيمتد شعبة لدير القمر بحيث تتصل بطريق بعقلين ايضًا وذلك بموجب مضبطة من مجلس الادارة الكبير متوجة بالامر الكريم المتصرفي

المنافع التي صار حدوثها في قضاء كسروان

تصليح درج نهر الكلب مصارفاته من الحكومة

اصلاح طريق من جونية الى بكركي مركز غبطة السيد بطريرك الطائفة المارونية مصارفاتها من الحكومة

جسر حجر على نهر الفيدار بناحية جبيل مصارفاته من الحكومة طوله سبعة عشر ذراعًا وعرضه ستة وعلوهُ ستة

اصلاح جسر نهر ابرهيم على حساب الحكومة

في قضاء البترون

جسر على نهر زغرتا مصارفاته على اهالي زغرتا

في مديرية دير القمر

فتح مكتب رشدي في بتدين مركز المتصرفية لتعليم اللغات العربية والتركية والافرنسية لعموم الطالبين مجانًا على مصروف الحكومة .

فتح مكتب اخر بدير القمر طبق مكتب بتدين للذكور ومكتب للبنات يتعلمن به اللغة العربية والافرنسية والخياطة والتطريز . المكتبان المرقومان

يعلمان مجاناً على مصروف الحكومة

عمل شالوف بتدبين وتنظيمه بطريقة جملته بكون نزهة للناظر والمصارفات على حساب الحكومة

تصليح عين المعاصر وعمل ميزاب حجر وقنطرة واحدة وجرن حجر تحت الميزاب وسكة على حافة بركتها للتنزه وعمار خان المسافرين فوق العين على مصروف الحكومة

عمار ثلاث مقابر الواحدة للاسلام والثانية للعساكر الفرنساوية والثالثة للاهالي على مصروف الحكومة

غرس جميع الاراضي التي لا تعطي منفعة بلبنان فستق وسنوبر وملول وسنديان وخرنوب بدون استثناء محل ما . ثمن المزروعات ومصرفاتها من الاهالي

ظهور مركور جديد في قطر مصر السعيد

(من قلم نوفل افندي نعمة الله نوفل)

هلموا يا ايها الذي ضجرتم من تلاوة اخبار نكبات الحرب والكفاح، وسئمت نفوسكم من استماع لغط المدافع وصلصلة السيوف والرماح، اصرفوا اذهانكم عن اقسام كرة الارض الغربية، وحولوا اذانكم لاستماع نغمات بلبل قام يغرد في اقطارها الجنوبية وانعشوا قلوبكم يا اهل المشرق بتواقيع الحانه الحسان ولتسترح قلوبكم باستنشاق اريج عرف طاب نشرهُ وفاح عطرهُ من رياحين دوحة مصر التي غدت وطناً للراحة والامان . هيا اقطفوا من حدائق الجنان في بداية عامكم هذا الجديد ما اهدته اليوم من ظرائف الازهار وباكورة الاثمار روضة نيلها السعيد. الم تدلكم الطبيعة بما اودعهُ الخالق في اسرارها البديعة عن عظم الفوايد الحاصلة من تبادل المواصلات بين اراضي مصر والشام . فان تلك يطيب قطرها بنسيم الشمال المنبعث اليها من اراضيكم كلما تنعشوا انتم ايضاً بنسيمها القبلي العطري المشام . وهل من بني الاوطان من يطالع تلك النبذة المدرجة في جزئيه الاول والثاني المعنونة بباقة معاني من روضة البستاني ولا يستفزه من خمرة الطرب . ما يسكر ابنة العنب . وينادي بلسان العاشق المجهود . اهلاً بنشر من مهب زرود . ابشروا يا بني المشرق ها قد ضاءت ابهى منارات اوطانكم بنور النجاح . وآذن داعي الفوزبين اخوتكم الاقباط بحي على الفلاح . وقد قامت خطباؤكم في منابر الجرايد . وابتدا ذوو الفضل منهم ان يتحف في سلك النظام والنثر الفوايد . فكيف لا تطير القلوب فرحاً عندما تشنف الاذان باخبار مدارس انشئت لامة طالما حجبت غيوم الاحوال السالفة شموس معارفها . وتقر الاعين بتلاوة اول نبذة رصعت في نشرات سورية جواهر لطائفها . واثبتت لكل ذي ذوق سليم وفكر مستقيم انها الذهب الابريز لا يوثر فيه الصدا ولو اختفى في كنوز الدهر . والدر المكنون الذي وان طال عليه وهو في اصدافه المدى لا بد يوماً ان يتحلى به النحر . كيف لا وهي الامة التي كانت تقصدها الحكماء فيما سلف . وكلٌ يقر بما من فضلها اغترف . هل من عجب اذا غرد طائرها الميمون على اغصان القرن التاسع عشر . وشرعت تسترد ما كان في حوزتها من العلوم والفنون بعد ان اندثر . ولها مثل رئيس مدارسها الاوحد . وحبرها الفاضل الندب الامجد . الفهص فيلوثاوس الحرير . بل مركورها الثالث النابغ في عصر سيزوستريس الثاني صاحب القدر الخطير . حفيد مامون العصر نادرة الدهر الذي بسط بساط العدل والامان . وازال بعنايته عن بني مصر ايم غفلة الاوهام . واطلق حرية العلوم والمعارف لكل قاص ودان . لا زالت اسمهُ الكريم مطرباً للقلوب . وشخصهُ العظيم مصدراً لكل نفيس مرغوب . ما دام الدوام . وكرت الاعوام

نابوليون الثالث امبراطور فرنسا

(من قلم انطون افندي عبد صباغ تابع المجلد الاول)

ولما كانت مقاصد البرنس لويس نابوليون توطيد اركان الراحة والسلام في عاصمة فرنسا ولي الجنرال شانكارنيير قيادة الاوردي الاول من العساكر المنظمة وجنود الحرس الوطني في باريز وما يليها . وكان الجنرال المذكور ذا دراية مشهورة في قمع الحركات وحفظ الهدء والسكينة في البلد وصديقاً مخلصاً للبرنس واميناً في خدمته فاخذ يجري مهام مامورية حق الاجراء ويقمع حركات اهل الفساد الذين كان دابهم مقاومة كلما كان البرنس يحاول اجراءهُ لاجل حفظ السلام والراحة العمومية

وفي ٢٩ كانون الثاني سنة ١٨٤٩ كان البرنس قد تم جميع الاعمال الحسنة التي تاول الى صالح البلاد وراحة الاهلين فركب جوادهُ واخذ يطوف في شوارع باريز الفسيحة بالعز والاقبال وكان جميع الاهلين يظهرون حظهم من اعماله بالادعيه الخيرية التي كانوا يقدمونها له في اثناء مروره من قلوب موعبة فرحاً وسروراً بتاييد شانه وارتقاء مقامه وقد حسب ذلك اول انتصار انتصر به على اعدائه في معاطاة مهام مركزه السامي الا ان ذلك لم يكن مقروناً بايفاء حق مرغوبات المملكة من جهة قيام الحكومة الجمهورية لان ديوان الشعب الذي اقامته الامة لتاسيس الاحكام لم ينتخب الا رئيس الحكومة الجمهورية ضارباً صفحاً عن تاليف الديوان القضاءي لادارة الاحكام ووضع الشرائع اللازمة بالاتفاق مع الرئيس وذلك لما كان بين اعضاء الديوان المذكور من الاختلاف في الاغراض والاراء وعلى الخصوص لانه كان يحاول ان يتخذ لنفسه وظيفة الديوان القضاءي رغماً عن رغبة الشعب والاصول المقررة مع ان مامورية الديوان المذكور كان قد حان وقت انحلالها فحرر البرنس نابوليون نشرةً تحت اسم موسيو راتو احد اصدقائه ونشرها بين الشعب في مدة الشهر المذكور وكان مآل النشرة المذكورة تحديد الوقت الذي يجب ان يلغى فيه ذلك الديوان الذي كان مولفاً من ٧٥٠ عضواً اي غاية ايار سنة ١٨٤٩ فحدث من تلك النشرة مشاجرات ونزاع شديد بين اعضاء الديوان المذكور الذين كانوا بعضهم من حزب الجمهورية وبعضهم من حزب الاشتراك العام في الاموال والاملاك .

وفي اثناء قيام الحكومة الجمهورية في فرنسا انتشبت الحروب الاهلية في ممالك ايطاليا وخلع الاهلون الطاعة للولاة وقاموا جميعاً على قدم وساق طالبين ان يكونوا حكومة جمهورية وكان من جملتها المملكة الحبرية فان الرومانيين اذ راوا نجاح ثورات باقي ممالك ايطاليا وحكومة جمهورية فرنسا الجديدة هاجوا وماجوا واقاموا الثورة على حكومة البابا وقتلوا موسيو روسي سفير فرنسا في رومية لكونهِ جعل لهم حكومة اساسية لم توافقهم واقاموا حكومة جمهورية في نفس رومية . وكانت حينئذٍ جمعية امة فرنسا تحت رياسة الجنرال كافنياك سلف البرنس نابوليون فلما بلغ فرنسا ما حدث في رومية من القلق والاضطراب حصل غم شديد عند الكاتوليكيين منهم واضطراب قوي عند جمعية الامة المائلة الى المحاماة عن راس البيعة واقاموا جميعاً الحجة على الجنرال المذكور حاسبين تلك الثورة تعدياً على الحقوق فارسل جيشاً مولفاً من ٢٠٠٠ جندي لاجل المحاماة عن شخص البابا وحرر له رسالة يطلب اليهِ بالنيابة عن فرنسا ان يحضر الى فرنسا ويلتجىء بها الى ان تخمد نيران تلك الفتنة فوقعت تلك الرسالة عند حضرة البابا موقعاً حسناً الا انه لم يشا التوجه الى فرنسا بل قام سراً من رومية في ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٨٤٨ وتوجه الى مدينة

غايتنا فاستقبله ملك نابولي بالترحاب ثم كتب اليه امنا لي رومية ان يرجع فابى واذ راوا اصراره على رفض توسلاتهم نادوا في ٩ شباط سنة ١٨٤٩ بسقوط حكومة البابا الزمنية وسلموا ادارة الحكومة الجمهورية الى ثلاثة منهم واما العساكر الفرنساوية فكانت حينئذٍ مقيمة في شيفيتا فيكيا ميناء رومية

وان الانقلاب الذي حصل في رومية سرّت به جدًّا احزاب الحكومة الجمهورية في فرنسا ونوابهم في ديوان الامة ولذلك لم يسرّ تلك الاحزاب ارسال الجيوش الفرنساوية لمنع تلك الحركة بل احدث فيهم قلقًا واضطرابًا لا مزيد عليهما. وفي اوايل سنة ١٨٤٩ اذ كانت قد تجددت تلك الاضطرابات الح الاعضاء المائلون الى المحاماة عن حقوق الحبرية على حكومة فرنسا ان تمدّ عساكرها في ايطاليا بالاسعاف لاجل اخماد تلك الفتنة وارجاع البابا الى كرسيه ولكن حزب الجمهورية كان يقاوم ذلك بكل قوته صيانة لمبادي جمهورية فرنسا. وكانت دولة النمسا في تلك الاثناء قد اثارت حربًا على مملكة الساردو وكسرت جيوشها في نوفار وترك الملك شارل البرت ملك الساردو تخت الملك لابنه فيكتور عمانوئيل

فقام حزب من الجمهوريين وطلب من البرنس نابوليون ارسال عساكر لاجل مقاومة النمسا ولكن البرنس لم يستحسن ذلك مراعاة لظروف الاحوال فساء ذلك بعضهم واظهر الاسف من عدم اجابة البرنس مرغوب حزبه فارسل اليه البرنس يقول له كرئيس الجمهورية اننا لم نتسلم زمام الاحكام لاجل اصلاح ما تاسفتم عليه بل لاجل اصلاح سقطاتكم وترميم البلاد التي اوصلتموها الى حالة الخراب

فاثر هذا الكلام في حزب الجمهورية فارتضى بالاعلان الصادر من الحكومة الجمهورية الذي مآله ان ارسال العساكر الى رومية لم يكن لاجل مقاومة حكومة رومية الجمهورية بل لاجل المصالحة بين حضرة البابا والاهلين ومنع دخول جيوش النمسا الى رومية وعند ذلك انحلّ ديوان الامة. وانتخب الديوان القضاعي عوضه وكان ذلك في ٢٧ ايار سنة ١٨٤٩

فاخذ البرنس حينئذٍ يوجه اهتمامه نحو صرف مسئلة رومية على وجه مرضٍ لانا ليها ولحضرة البابا وكان في الوقت نفسه يخشى من انه اذا تاخر عن مساعدة حضرة البابا على الرجوع الى كرسيه وحفظ حقوقه الروحية والزمنية ان باقي الدول الكاثوليكية كالنمسا ونابولي واسبانيا التي كانت مستعدة كل الاستعداد للمحاماة عن حضرة البابا تسبقه الى ذلك فتخسر فرنسا سطوتها في اعين المحامين عن المذهب الكاثوليكي ويتقدم عليها في ذلك غيرها من الدول الكاثوليكية فضلاً عن الاحزاب القوية في فرنسا التي كانت تميل كل الميل الى الانتصار لرئيس مذهبها معتقدة مع اكثر الشعوب الكاثوليكية بان سلطة البابا الزمنية هي متصلة بسلطته الروحية اتصالاً لا يمكن فصله من دون ان تمس السلطة الروحية ولاسيما امر ابتعاده عن كرسيه فانه يضر باستقلاليته ضررًا بليغًا

وان البرنس نابوليون مع ان حكومة فرنسا الجمهورية كانت تابي فتح حرب على حكومة جمهورية نظيرها خوفًا من الخلل في مبادي الجمهورية الاساسية اصدر اوامرهُ بتجهيز سبعة الاف رجل تحت قيادة الجنرال اوديبودوك دي ريجيو لاجل التوجه الى رومية وذلك مراعاةً لخاطر حزب الديانة في فرنسا ولاجل رفع شان سطوة فرنسا الادبية التي كادت تسقط من جرى كثرة انقساماتها ولاجل مقاومة سياسة انكلترا في ايطاليا ومنعاً لجيوش النمساويين عن الاقتراب الى حدود فرنسا وزد على ذلك ان فرنسا اذ كانت تدعى الابنة البكر للبيعة الكاثوليكية كان

من حقها ان تكون من اول الحامين عن راس العالم الكاثوليكي . فقام الجنرال اودينو بعساكره قاصدًا رومية وفي ٢٥ نيسان سنة ١٨٤٩ وصل الى مدينة شيفيتا فيكيا

وكان رئيسًا للحكومة الجمهورية في رومية مازيني الشهير الذي كان يحاول ان يجعل ايطاليا باسرها حكومة واحدة جمهورية وان يجعل رومية مركزًا لتلك الحكومة وبذلك يعري حضرة البابا من كل سلطنة زمنية فلما بلغ مازيني قدوم العساكر الفرنساوية اراد اقامة المخابرات في ذلك بينهُ وبين الجنرال اودينو فلم يلتفت الجنرال المذكور الى كلامهِ بل بقي سائرًا بجيوشهِ الى ان وصل في ٢٩ نيسان الى اسوار مدينة رومية فاغلقت ابوابها بوجههِ خلافًا لما كان ينتظرهُ وانكسرت جيوشهُ القليلة امام جيوش غاريبالدي الذي كان مقيمًا في المدينة لاجل المدافعة عنها . فلما بلغ البرنس نابوليون ذلك ساءهُ جدًّا فارسل موسيو فرديناند دي لسبس المشهور بفتح خليج السويس معتمدًا من قبلهِ لاجل ملافاة الامر باقامة انتخاب عام . فلم ينجح في مامورية. وكان النمساويون في غضون ذلك قد فتحوا ليغورنو وفيورنسا وبولونيا وكانت اسبانيا قد ارسلت عساكرها الى مدينة غايتا حيث كان البابا ملتجئًا فاضطر الجنرال البرنس نابوليون ان يسرع الى مداركة المسئلة قبل ان يسبق اليها

هذا وان البرنس كان مجبورًا ان يراعي اراء اعضاء المجلس النضامي المولف حديثًا الذي كان عدد اعضائهِ ٧٥٠ عضوًا وكان منهم مائتان فقط من حزب الجمهورية والباقون كانوا مقسومين الى حزبين كبيرين كان احدهما يميل الى الكونت دي شامبور الذي هو من سلالة بكر عيلة البربون والثاني الى سلالة ثاني البكروهم اولاد الملك لويس فيليب وهذان الحزبان لم يسلما بالحكومة الجمهورية الا حبًّا بالسلامة وهربًا من الحروب الاهلية . ومع ان هذين الحزبين اللذين هما اكثر عددًا في الديوان كانا يساعدان البرنس في منع العصيان وتوطيد الراحة والامنية بين الجمهور وارسال الاسعاف الى عساكر رومية كانا يقاومانهِ في كل ما من شانهِ ان يأول الى اصلاح البلاد خوفًا من ان يتمكن بواسطة ذلك في مركزهِ الذي كانوا يعللون انفسهم بنزعهِ منهُ واعطائهِ لاحد عيلتي البوربون

واما الجمهوريون فكانوا يقاومون البرنس في تعرضهِ لمسئلة رومية كل المقاومة محافظةً على مباديهم حتى انهم لما راوا ما حل بهم من الضعف اخذوا يهيجون احزابهم الى مقاومة البرنس واشهار العصيان تحت راية رئيسهم ليدرور واللين ولكن لم ينجح سعيهم بل تغلب عليهم البرنس بعساكرهِ وقبض على بعضهم فاصابهم ما اصاب اصحاب ثورة ١٥ ايار من السنة الماضية

وفي غضون ذلك ظهر في فرنسا الداء المعروف بالهواء الاصفر فاضر بالاهالي جدًّا بضرباتهِ المخيفة الا ان البرنس لم يجزع منهُ بل اخذ يصرف همتهُ في مساعدة المصابين بهِ وفتح عددًا كثيرًا من المستشفيات واستخدم كثيرين من الاطباء والخدم لاعانة الوف من المساكين الذين لم يكن لهم من يعتني بهم وكان هو نفسهُ يتفقدهم يوميًّا في محلاتهم ويعزيهم على مصابهم وينشط الخدم والاطباء في مداومة الاعتناء بهم ويشجعهم على خدمة المرضى من دون خوف فضلًا عن اهتمامهِ بعيال واولاد اولئك المنكودي الحظ غير مبالٍ بما كان محيطًا بهِ من خطر الوقوع في ذلك الداء مع انهُ كان يرى الوفا منهم يموتون يوميًّا وكان يغمر الجميع بالاحسانات الغزيرة. وفيما كان خارجًا ذات يوم من احد المستشفيات رماهُ بعض اعدائهِ برصاصة قاصدًا قتلهُ الا ان الله وقاهُ من كيدهِ فلم تصبهُ وفي

مساء ذلك اليوم قدمت والدة ذلك الرجل المتعدي عرضاً الى رئيس الحكومة اي البرنس تلتمس بها العفو عن ولدها فعفا عنه حالاً واذ بلغه انه من الفقراء احسن اليه بمبلغ من الدراهم

ثم ان البرنس اذ كان قليل الثروة وذا منصب يلزمه مصاريف كثيرة غير اعتيادية طلب من الحكومة ان تعين له مائة الف فرنك شهرية لكي يمكنه القيام بحق مركزه ولما بلغ الشعب ان الحكومة لم تجب البرنس الى طلبه جمعوا له ذلك المبلغ وقدموه له فابى قبوله وشكر الساعين والمعطين مفضلاً عيشة الضيق على الرخاء وكانت عادته المستمرة ان لا يخيب طالباً ولا يمنع سائلاً من رغده

وفي تلك الاثناء ورد خبر الى البرنس بانه عندما كان احد الطوابير العسكرية ماراً على جسر نهر المين سقط بهم الجسر الى النهر فهلك منهم نحو مائتي نفر فللحال قام وذهب الى محل تلك الحادثة المكدرة واخذ يساعد في تخليص من بقي وكافى بالانعام كل من ساعد اولئك المنكودي الحظ وبواسطة اعمال كهذه مال الجميع اليه وكانوا يستقبلونه في كل مكان كأب حنون وكمخلص من الضيق وبمقدار ما كان مامورو الحكومة يكرهونه كان الشعب يميل اليه ويحبه محبة لا مزيد عليها

هذا وان فشل حزب الجمهورية في الديوان اوقع فتوراً وهمة وتاخراً في جمهورية رومية لانهم بينما كانوا مصرين على الثبات في المدافعة صدر امر البرنس نابوليون بتكثير عدد العساكر الفرنساوية في الحملة على رومية وايصالها الى ٢٥ الف مقاتل وفي ٣ حزيران سنة ١٨٤٩ وصلت النجدة الى رومية تحت قيادة الجنرال فاليان وأخذوا يطلقون المدافع على تلك المدينة العظيمة متجنبين بقدر الامكان ايقاع الضرر بالاماكن التي توجد فيها الاثار القديمة والذخائر الثمينة ولذلك طال الحصار مدة ١٥ يوماً وفي ٢١ حزيران فتح الفرنساويون ثلاث نوافذ في سور المدينة وفي ٢٩ منه عيد القديس بطرس صاحب مقام كنيسة رومية هجمت الجنود الفرنساوية على المدينة هجمة الاسود الكاسرة وفتحتها عنوةً فانهزم اعضاء الجمهورية مع جيوش المدافعة من امامهم الى بعض المحلات الحصينة وحاصروا فيها مدة ولكن لما بلغهم فشل الجمهوريين في فرنسا خرج غاريبالدي مع جنوده في ٢ تموز ١٨٤٩ من رومية فاستولى عليها قاطبة الجيوش الفرنساوية وارجعوا اليها الطمانينة والامنية وفي ٤ منه انحلت جمعية الحكومة الجمهورية الرومانية

واما الحكومة الحبرية فلم يمكن ارجاعها الى هيئتها الاصلية الا بعد ذلك بمدة طويلة مع ان البرنس نابوليون بذل غاية جهده في ذلك ولكن صادفت سياسته السلمية مصاعب كثيرة فان الرومانيين اذ رأوا ان البرنس نابوليون يحاول ارجاع الحكومة الحبرية على نظامات جديدة مرضية لحزب الجمهورية غاظهم ذلك ولم يقروا بفضل فرنسا في مساعدتهم بل طلبوا اموراً لا توافق الاحوال وروح العصر وعند ذلك راى البرنس نابوليون نفسه مضطراً ان يوضح للعموم افكاره في مسئلة دخول فرنسا في مساعدة رومية فحرر رسالة الى معتمده الامير الاي ايدكارني بتاريخ ١٨ اب سنة ١٨٤٩ اشتهرت جداً في اوربا وطالعها رجال السياسة بكل امعان لما تضمنته من المبادئ الجديدة التي ادرجها فيها وهذه ترجمتها

حضرة الامير الاي

ان الحكومة الجمهورية الفرنساوية لم ترسل جيشاً الى رومية لكي تمس حرية ايطاليا بل بالحري لكي ترتبها فانه قد غمني جداً ما بلغني من ان نية حضرة الاب الاقدس الخيرية وما اجريناه من المساعدة لم ياتيا بالغاية المقصودة اي اطفاء نيران العدوان وازالة

روح الشرور والنزاع فان الرومانيين يطلبون ان ان يكون رجوع حضرة البابا الى رومية مشروطًا فيهِ اجراء القصاصات والعقوبات والعدوان. فقل اذًا ايها الامير الاي للجنرال روستولان من قبلي ان لا يسمح ابدًا ان احدًا يرتكب تحت ظل الراية ذات الثلاثة الالوان شيئًا يجعل هيئة دخولنا في مساعدة رومية خلاف ما هي عليهِ في الحقيقة . واني اختصر النظام الذي يجب السلوك بموجبهِ لدى ارجاع حكومة حضرة البابا الزمنية بهذه الثلاث العبارات الوجيزة وهي منح العفو العام . وجعل ادارة الاحكام علانية . ومعاملة الاهلين بموجب نظامات مدنية . فانني لما اطلعت على اعلان الثلاث كردينالية الخالي من ذكر اسم فرنسا وذكر ما اصاب عساكرنا من الخسائر في تلك المعركة تالمت جدًّا فليعلم كل من اطلع على رسالتي هذه ان كل مطاولة على رايتنا اوقواتنا تؤثر فيَّ جدًّا وارجوك ان تعلم صريحًا من يلزم بانهُ اذا كانت فرنسا ترتضي بان تساعد مجانًا المحتاجين الى مساعدتها ننتظر انهم على الاقل يقرون لها بالجميل ويشكرونها على ما بذلتهُ من المال والرجال لصالحهم مفضلة اياهُ على صالحها الخصوصي

باريز في الاليزي ناسيونال

(الامضا) لويس نابوليون

فان الصعوبات المذكورة في الرسالة المار ذكرها وصعوبات اخر كثيرة غيرها اخرت رجوع حضرة البابا الى رومية الى ٤ نيسان سنة ١٨٥٠ . وبقيت عساكر فرنسا في رومية من ذلك الوقت الى ان خرجت في ١ آب سنة ١٨٧ . ولما اشتهرت رسالة الامبراطور المار ذكرها في فرنسا اوقعت نزاعًا عظيمًا في الديوان القضائي وجدالًا مستطيلًا بين الديوان المذكور والبرنس نابوليون ورد على الرسالة المذكورة حضرة البابا وموسيو تيير ومن كان من حزبهما وكانت نتيجة ذلك النفور والاختلاف بين البرنس والديوان

(ستاتي بقيتها)

النور

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

اما سرعة سير النور فهي تعدل سبعين الف فرسخ كل ثانية فيكون وصولهُ الينا من الشمس في ثمان دقائق اذا كان بعدها سنة وثلاثين الف الف ميل . ويوجد ما لا يصل نورهُ الينا الَّا بعد ثمانين سنةً فاكثر . وكل ما نرى من النجوم وما لا نرى يعتبر شموسًا مركزية لافلاكٍ تدور حولها وتقتبس منها النور الذي تدفعهُ مواقد الذر الملتهب حول اجرامها وربما ياتي وقتٌ ينتهي فيهِ ذلك الاحتراق ويصبح الكون محتجبًا في الظلام فيستحيل القمر الى دمر والشمس لا تعطي نورها . هذا وان للنور جملة ظواهر يذكرها الطبيعيون في كلامهم على حوادث الجو . فمنها ذلك اللون الزبرجدي الذي يصبغ وجه السماء خصوصًا عندما يكثر تكاثف طبقات الهواء الكروي ومنها ظهور قوس قزح ذي الالوان الزهيَّة وذلك عندما يتحلل النور في كريات البخار السحابي التي تعمل عمل المنشوري . ومنها يحدث الشفق الذي يخضب جبين الافق بقرمز الناصع عند ما تنفذ الاشعة افقيًا في طبقات هواء بخاري . وهذه الحادثة يكثر ظهورها على القطب الشمالي . فاذا كان كلامنا على طبيعة النور وتعليلهِ ضربًا من التجديف فيكون كلام الاطباء على الحيوانات وتشريحها تجديفًا ايضًا لان الكتاب لم يقل وخلق الله الانسان ذا عظام لحمل قوامهِ وعضلاتٍ لحركة اعضائهِ واعصاب لحسهِ وحياتهِ وشريانات واوردةٍ لدورة دمهِ ورئة لتطهيرهِ ونحو ذلك بل قال وجبل الله الانسان من

التراب وترك تعليل هذه الجبلة لعقل الانسان وحكمته لانه صورة الله ومثاله فلا اعلم من ينتج ذلك التجديف العظيم الذي استنتجه اولئك الذين يحملون الناس و يدعون الى الايمان . فكأنهم يرغبون ان يحجبوا مقدار عظمة الله ومقدرته عن اعين الجهلاء . وهكذا فهم يدعون كل ما يعارض رغوبهم هذا تجديفًا

فيا بني آدم هوذا انتم على شفا جرف هارٍ . وما اوقفكم هذا الموقف الخطير الا اولئك الذين يتخذون من دون الله الهة الاغراض . ولا جرم اذا كنتم لم تشعروا بذلك فقد برقعوا اعينكم بظلام الجهل وسدوا اذانكم بفدام العجز وقصوا السنتكم بمقراض الخوف وغادروكم كالاصم الذي لا يسمع وكالاخرس الذي لا يفتح فاه . فالى متى انتم كالجماد الغير المتحرك او ما تشعرون اي سبيل تسلكون واي منقلب تنقلبون وحتى مَ يخدعكم لمع السراب ويغشكم ابتسام الليث وهناك الظماء والتمزيق . فلا تثقوا ولا تركنوا ولا يكن مثلكم مثل ملاحين راوا البحر رائقًا وهاديًا كانه مرآة الله يشف عن عظمة قوته تحت اشعة الاصيل الذهبي فطربوا اليه وتبطنوا العباب واخذوا يغنون و يترنمون ويتراسلون دمدمة الالحان في طي النسيم الساري والحامل عبير الزهور المرصعة تيجان الجبال واكاليل الهضاب فما لبثوا في مظنة السلم والامان حتى هبت عواصف الاربع وازبد البحر وارغى واظلم الجو والتحف بالقتام وتعالت الامواج وتلاطمت . وصار هدير البحر كزئير الاسد المتكبر حتى ضاع الكون في الظلام واختفى محيا الوجود فاستحال صفاء الملاحين الى كدر واغربدهم الى نوح اذ كان البحر يبتلعهم والامواج تنطبق عليهم . فما كان منهم الا ان خروا ساجدين لدى من تقل اللجج والتحم كبرياء البحر . ورفعوا اعينهم الى السماء وسالوا خلاصهم من فم القعر وانقاذهم من غمرات الموت . وندموا على اركانهم الى الموج المتكبر وثقتهم بالقفر الغادر . فضرب الله البحر بالصاعقة وحطم تشامخ الامواج . ولجم جماح الرياح فلنثق بالله ونحن على هذا المحيط المختبط ولا نركن الى احد ولنتخذ الصواب دليلًا الى فحص الاشياء كلها والتمسك باجودها حتى لا نضل بعدم معرفة الكتب

في الكهربائية

(من قلم شبلي افندي شميل)

ان الكهربائية هي احدى المواد الثلاث الطبيعية غير القابلة الوزن التي هي الكهربائية والحرارة والنور وهذه المادة المنتشرة في الكون انما سميت هكذا اي بالكهربائية لانها لوحظت اولًا على الكهرباء التي هي نوع من راتينج لا يشاهد الا في جوف الارض واصله مجهول الى الان . وذلك قبل المسيح بستماية سنة فان الفيلسوف تاليس من ميلانوس احد حكماء اليونان السبعة عرف اولًا ان الكهرباء اذا فركت بقطعة صوف تجذب اليها مواد خفيفة كالريش والقش وما شاكلها . واليونان شبهوا هذه الحاصلية بالتنفس فقالوا ان في الكهرباء حيوة تتنفس الاجسام الخفيفة ولندرة هذه المادة شردوا في حقيقتها فقالوا انها تاتي من دموع عصفور هندي حزين على موت الملك ماليا كروس . اما الكهربائية فهي لفظة فارسية معناها جاذبة القش

ومن ثم لم يسمع شيء اخر الى الجيل الاول من التاريخ المسيحي حيث ظهر بلينوس الروماني غير ان هذا الفيلسوف لم يقل شيئًا اكبر سوى ان الكهرباء متى اكتسبت الحرارة والحيوة بواسطة الفرك تجذب قطع القش كما ان المغناطيس يجذب الحديد وعلى ذلك قد اقتصرت معارف القدماء في هذا الفن واخذت تتوالى الاعصار بدون نتيجة جديدة حتى اواخر الجيل السادس عشر حيث وليم جولبرت

من كولشتر طبيب الملكة اليصابات في انكلترا وجه افكار العلماء ثانية الى خاصية الكهرباء الجاذبة مبيناً ان عدداً غفيراً من مواد اخر كالالماس والكبريت والزجاج الخ تجذب الاجسام الخفيفة اذا فركت بالصوف او بجلد الهر وقد عمل عدة امتحانات غير انه لضعف الوسائط وعدم وجود الالات الكهربائية حينئذٍ كانت يده قصيرة في ذلك

ومن ثم تيقظت الافكار واخذت فطاحل العلماء تجول في هذا المضمار واول آلة اصطنعت لجمع الكهربائية كانت في سنة ١٦٥٠ للمسيح وصانعها كان رجلاً نمساوياً اسمه اوتوكيوريك . واهم اجزائها كان كرةً من الكبريت تستخرج منها كهربائية بواسطة الفرك. غير ان طبيعياً انكليزياً يدعى هوكسبي عوّض بعد ذلك عن الكبرية بالزجاج الذي به كان يحصل على كمية اعظم من الكهربائية وفي سنة ١٧٦٨ عوّض داسدن رجل انكليزي عن الكرة بالقرص وهي الالات المستعملة الان غير انها قد تحسنت كثيراً وما عدا ذلك تعددت الالات الكهربائية وطرقها ولا سبيل لطرح ذلك هنا . وهذه صورة الكهربائية

(شكل ١)

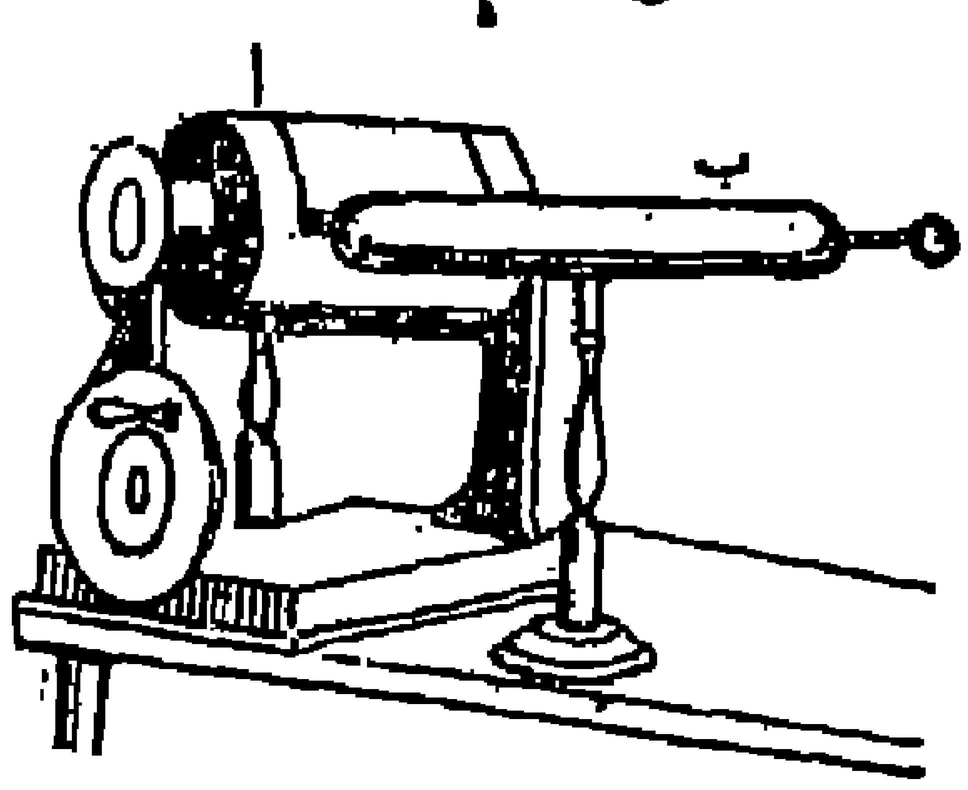

مولدة من اسطوانة زجاجية تدور على محورها بواسطة دولاب فتدلك بقطعة جلد او حرير ملغمة محصورة وعلى جانبها اسطوانة معدنية ب لها اسنان كاسنان المشط وذلك لسحب الكهربائية كما سياتي محصورة ايضاً وهي تسمى الموصل الاول. فيوصل بين المدلك والارض بشريطة معدنية وتنماز الاسطوانة فتتهيج في المدلك كهربائية سالبة وفي الزجاج موجبة فتجتمع على النحاس كهربائية موجبة فتوخذ منه شرارات اذا لمس بالاصبع

وبعد ذلك عرف ان الكهربائية تسري على الاجسام غيرانه في سنة ١٧٢٩ لاحظ كراي ووهلر ان الاجسام تختلف اختلافاً كلياً في نقل الكهربائية مما يصلح لنقلها الى ما لا يصلح ولذلك قالا ان المواد بالنظر الى الكهربائية تنقسم الى قسمين الى مواد ذوات كهربائية ومواد عديمة الكهربائية وبقي هذا الزعم الى ان قام دوفي طبيعي فرنساوي وافسده مظهراً ان جميع الاجسام ذوات كهربائية لكنها تختلف في نقلها مما تسري الكهربائية فيه الى ما لا تسري فقسمها الى موصلة وعازلة وفي سنة ١٧٣٤ قسم الكهربائية الى ما تظهر على الزجاج والى ما تظهر على الراتنج وذلك لما شاهد من انه اذا فرك قضيب زجاج حتى تهيج كهربائيته وقدم اليه جسم خفيف يجذبه ثم يدفعه عنه بنفور وكذلك يحصل لو اجريت العملية في قضيب من الراتنج لكان لو قدّم حالاً للجسم المدفوع عن الزجاج قضيب مكهرب من الصمغ لانجذب اليه ثم يندفع عنه فقال ان الكهربائية نوعان سمي الواحد زجاجياً والاخر راتنجياً وكل من هذين النوعين ينفر من شبيهه ويطلب ضده

وبعد ذلك سمى فرانكلين الكهربائية الزجاجية موجبة والراتنجية سالبة

وبناء على اكتشاف دوفي كهربائيتين مختلفتين زعم سيمار طبيعي انكليزي بوجود سائلين لطيفين جداً وغير منظورين موجودين في وقت واحد وبكميات متساوية في جميع الاجسام واذا كانا على هذه الحالة يكونان في حال السكون

اما مصادر الكهربائية فرجعها الى ثلاثة وهي مصادر ميكانيكية ومصادر طبيعية ومصادر كيماوية

فمن المصادر الميكانيكية الفرك والضغط وتفريق دقايق الاجسام كما يحصل اذا كسرت قطعة سكر في الظلام فانهُ يرى ضوء لاضعيف مسبب على الكهربائية المتولدة من تفريق الدقائق

اما الطبيعية فهي اختلاف الحرارة كما يشاهد في بعض المعادن فانها تظهر ظواهر كهربائية عند الاحماء او عند التبريد

والمصادر الكيماوية هي تركيب الاجسام وتحليلها كما يشاهد اذ غمس حديد او نحاس او توتيا في حامض

اما الفرك كمصدر للكهربائية فكان معروفاً منذ القدم. اما الافعال الكيماوية كمصدر للكهربائية فلم تعرف حتى سنة ١٧٨٠ والكهربائية المتولدة عن ذلك تسمى تارة كلفانية نسبة لمكتشفها وطوراً فولتائية نسبة لموضحها كما سيأتي

وفضلاً عن ان الكهربائية تجذب اليها مواد خفيفة كما مرَّ فانها تضيء وتخرج شرارات تتفرقع وذلك عند اتحادها بضدها فاذا وضع الاصبع مثلاً على آلة كهربائية تظهر حينئذٍ شرارات مصحوبة بلسعة وهزة تختلفان باختلاف مقدار الكهربائية المهيجة وذلك لاتحاد السائلين المتضادين فان كلاًّ من السائل الموجب والسالب يجذب الاخر وينفر من شبيهه كما يحصل في الاصبع عند ملامسته الالة فان السائل الموجب الشبيه بالموجود على الالة ينطرد منهُ الى الارض ويتهيج فيه السائل السالب منجذباً الى السائل الموجب فيتحد معهُ على الطريقة المذكورة

وبما ان المواد بالنظر الى الكهربائية تنقسم الى موصلة وعازلة فتكهربها ينقسم الى قسمين ايضاً اولاً المواد الموصلة فانها تتكهرب اما بالفرك او بالملامسة او بالمجاورة وثانياً المواد العازلة فانها لا تتكهرب الا بالفرك اذ لا يمكن للكهربائية ان تسري فيها كما تقدم ويمكن ايضاح الكهربائية بالمجاورة بوصل اجراس محصورة بالموصل الاول وواحد منها بالارض ويعلق بها كرات معدنية بخيطان حرير فمتى تهيجت الكهربائية بتشغيل الالة تجذب كرة الى جرس

(شكل ٣)

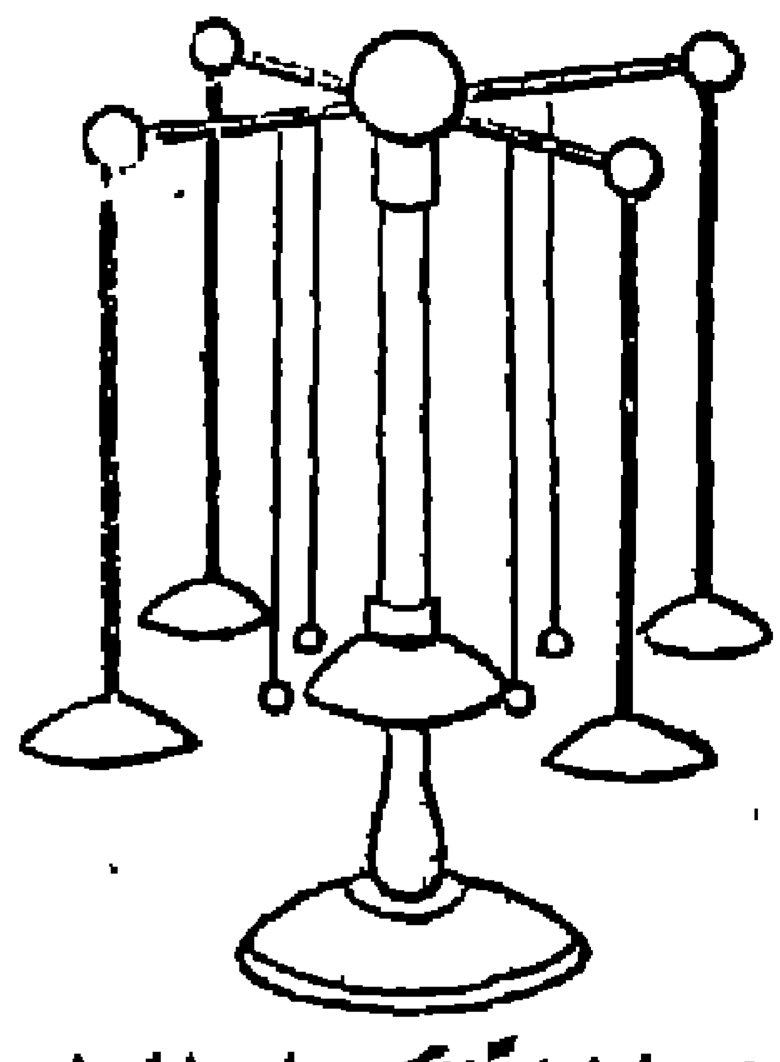

محصور حتى تتعادل كهربائيتها فتنفر منهُ الى الجرس المتصل بالارض وعلى ذلك ترن الاجراس جميعها بالسواء كما في شكل ٣

اما الكهربائية فمقسومة الى اقسام اولاً الكهربائية المتوازنة ثانياً الكهربائية الكلفانية ثالثاً الكهربائية المغنطيسية

فالكهربائية المتوازنة وقد مرَّ الكلام عن اكثرها في المتحصلة بواسطة الفرك وبما اننا ذكرنا الكهربائية الكلفانية آن لنا ان نتكلم عنها قليلاً فانهُ في مساء احد الايام في سنة ١٧٨٠ وضع الويسيوس كلفاني استاذ التشريح في بولونيا بطاريق العرض قريباً من الات الكهربائية ضفدعة كان قطعها قطعتين بالمقرض مع حفظ العصبين الفخذيين متصلين بالنخاع الشوكي فتعجب المعلم المذكور جداً لما راى من ان الضفدعة كانت تتحرك كلما أُخذت شرارة كهربائية من الالة مع ان ذلك نتيجة التكهرب بالمجاورة وسواء عرف ذلك كلفاني او جهله فانهُ اخذ يدقق في هذا الموضوع فاراد ان يدرس فاعلية كهربائية الجو على الانقباضات العضلية للضفدعة فشك بصنارة من النحاس ضفدعة في الجزء القطني للنخاع الشوكي وعلقها على درابزون حديد وذلك في ٢٠ ايلول سنة ١٧٨٦ فكانت تتحرك كلما لامستهُ مع انهُ لم يتحقق وجود الكهربائية في الجو حينئذٍ

(ستأتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزءين السابقين)

الذي تبوأ تخت ملك رومية الان انما هو من اعظم اصدقاءي على ان في الدهر ما يردني عن اجابة ميلي ويؤخرني عن القبض على زمام ما تصبو اليهِ نفسي ولذلك لا بد من مراعاة الظروف والسلوك في السبل التي توافق الحال والزمان والتعريج عما لا يسمح لي قلبي ان اميل اليهِ . ولا ريب ان المراتب تنتظرني في رومية وقد رفع لسان الحال الطلب اليَّ لاذهب الى عاصمة الدنيا على انهُ ما الفائدة من العظمة التي لا تاتي الانسان بما يجب ان يؤتى بهِ اليهِ وما الفائدة من المراتب اذا كانت لا تبلغ الانسان مرادهُ . الان الحيوة القصيرة احسنها ما كان خاليًا من انهماكاتها فكيف اطرح نفسي في ميادين الانهاك وفؤادي يطلب البعد عن كل ما لا يصبو اليهِ ليفرغ نفسهُ متزلاً لما يحبهُ وما في الدنيا اليست مرتع الاتعاب والرزايا والعاقل هو الذي يجني من ثمارها ما لا غنى لهُ عن جناهُ . اما انا فلا اقدر ان اميل بنفسي عن السبيل الذي تحب ان تقطعهُ فانها قد حكمت عليَّ وما لي على حكمها نصير ولا مجير ولذلك ارى في الاقامة في تدمر ما تفضلهُ نفسي على كل شيء فان كان في ذلك ما لا يتشرف بمصادقة حضرتكِ فاذهب الى مصر واقابل مصادمات جنود الموت بعزم ثابت وهمة لا تكل وافتح للملكة تدمر بلادًا تزيدها ثروةً ومجدًا لانهُ ربما كان ذلك يزيدني قبولاً في عينيها

وكان يزدو يتكلم ولواعج الوجد تلوح على وجههِ وكانت عيناهُ السوداوان ترسلان سهامًا عن قوس الحذق والمعرفة . اما زنوبيا فكانت تنظر اليهِ نظرة مندهش لانها كانت تسمع منهُ ما لم تكن منتظرة ان تسمعهُ وكانت ترى على وجههِ من اللواعج المعربة عن الوداد الصحيح ما لم تكن تظن انها تراهُ فيهِ . اما فوستا فبعد ان سمعت منهُ ذلك خرجت من القاعة واتت خدر جوليا فوجدتها ملقاة على سريرها وبياض الدر ينتثر من سواد عينيها ولون وجهها القاني يحاكي اللهيب الذي يحرق بشبوبهِ وردًا عقد الندى على ورقهِ من مائهِ دررًا . ولما راتها على تلك الحال قالت لها رويدًا رويدًا يا اخت القمر كيف تغلب الفطرة العقل اليك ياسيدتي عن هذا الهوان ولا تتعبي نفسك بما لا ياتيك براحة البال فمن هو يزدو يا ترى حتى تذرف بنت زنوبيا العظيمة بسبب فراقهِ دموعًا وتشق جيوبًا وتلبس مسوحًا . فاجابتها جوليا قائلةً هل ذهب الى رومية او الى مصر . فاجابتها فوستا قد اقام الغرام بينهُ وبين صوالحهِ حصنًا منيعًا فلا يقدر ان يدكهُ بدون ان يتقوى بجيش الهوى ولذلك قد عزم على الذهاب الى مصر للقيام بحق خدمة حضرة والدتكِ فقالت جوليا كيف لا احبهُ وهو يحبني محبة تحملهُ على الدوس على راس صوالحهِ وعلى مباينة وطنهِ واهلهِ . كيف لا تتعلق حبال فؤادي بحبال فؤادهِ وهو الذي سيترك ملذات المعيشة ونعيمها ويركب متن المشقات والمخاطر ارضاء لخاطر والدتي وقيامًا بحق داعي الحب

اما زنوبيا فلما سمعت منهُ ما سمعت قالت لهُ لولا مراعاة حقوق الملك لافهمتك قائدًا على كل جيوشي ورئيسًا على كل قوادها ولكن جنسيتك قد اضرت

بك والا وفق ان تذهب الى وطنك والا فاستعد للذهاب الى مصر والخدمة في العسكرية فانني قد اقمتك قائدًا على فرقة من جيوشي وقد عينت لك معاشًا ضعف معاش امثالك وما ذلك الا لانك ضيف في تدمر وضيف تدمر مكرم فاذهب على بركات الله واحضر غدًا الى المجلس لتاخذ اوراق ماموريتك وتتقلد وظيفتك تقلدًا فعليًا ولكن اذا فضلت الذهاب الى رومية فاخبرني لارفع عنك من هذه الاثقال وارسلك بالهدايا التي يستحقها ضيف كريم الى بلادي

وبعد ذلك خرج الامير يزو من حضرة الملكة بعد ان شكرها . وذهب الى منزله ليستعد للسفر الى مصر ولتقلد مامورية عسكرية في جيش تلك الملكة التي كانت تحب ان ترتفع الى ما فوق السهى بالمجد والسطوة . اما لونجينوس الحكيم فكان يحزنه ان يرى مملكة تدمر تتسع وتعظم على انه كان يخشى سوء العاقبة لانه كان يعرف حق المعرفة ان رومية تنظر الى ارتفاع الشرقيين وعظمتهم بعين الحسد والشر، لانه معلوم أن الفطرة البشرية تحمل الانسان على طلب الامتياز عن غيره فان راى غيره يرتفع الى الدرجة التي يكون قد ادركها يتحرك في صدره الحسد القبيح خوفًا من ان يصبح ارتفاعه مقسومًا بينه وبين غيره على ان الانسان العاقل ذا الجودة والنوايا الحسنة لا يحاول سد سبيل النجاح عن غيره ليستقل هو فيه. اما الممالك فلا ترتضي بذلك لان شانها اجمعها الى الوسائل التي من شانها تثبيت قدمها في درجة لا يقدر ان يسبقها اليها غيرها قيامًا بحق ارضاء الامة التي تزيد محبة لدولتها عندما ترى انها مكنتها من الارتفاع عن غيرها وهذا هو من اكبر اسباب الشرور والمخاصمات . وكانت زنوبيا تعرف ان من شان فتح البلاد المصرية وضمها الى بلادها الاتيان بمنافع كثيرة وخيرات جمة ، وعلى الخصوص لانها كانت في افتقار اليها لتتمكن من امساك زمام تجارة البحر الاحمر وتقريب وسائط المواصلات بين بلادها السورية وبين الهند وشمالي افريقية والحبشة . فان سياستها لم تكن من السياسة التي تنظر الى الحال فقط بل كان شانها النظر الى المستقبل . وعلى الخصوص في ما يتعلق بزيادة ثروة الاهليين وتقدمهم لانها كانت تعرف ان ثروتهم انما هي ثروة الدولة وقوتهم قوتها لان ينبوع ثروة الدولة وقوتها انما هو الامة . اما لونجينوس فكان يقول لها انكِ اذا تمكنتِ من اتمام مقاصدك قبل ان تستفيق رومية من غفلتها وتتخلص من ارتباكاتها تكونين قد نلتِ المرام حق النوال لانكِ تقوين عليها وتستلمين زمام السياسة التي تحبين ان تستلمي زمامها . ومع ذلك ارى ان آمن السبل هو السبيل الذي يرقي اسباب نجاح امتك بدون السلوك في سبل الغزو وشن الغارات وفتح الممالك . فكانت تجيبه قائلة ان في كلامك صوابًا على انني ارى ان الجمع بين تحسين حالة البلاد وفتح الممالك هو احسن سياسة لامة نظير امتنا لانه معلوم لديك ان من شان ابطال الحروب ايقاع عناصر الاهمال والكسل في الجيوش فان هاجمتنا رومية بعد ان تكون جيوشنا قد اقامت اربع او خمس سنوات بدون خوض بحار المنايا لا تقدر ان تصادمها ساعة واحدة وعلى الخصوص لان الجنود الرومانية قد صرفت مدة طويلة في خوض المعارك وشن الغارات وقد تعودت احتمال المشقات وجمعت من اختبارات الحروب ما لا مزيد عليه ولذلك لا بد من اقامة حرب على مصر وفتحها والاهتمام في توسيع دائرة المعارف والصناعة والتجارة والزراعة . ومن اكبر واجباتها واهمها منع سريان التعاليم المفسطينية التي انتقلت الى هذه البلاد من بلاد اليونان عندما هاجمتها جيوش حكمة سقراط وتلميذه بلاتو وغيرهما من

حكماء اليونان لان الظاهر ان تلك التعاليم الباطلة قد افسدت عقول الشبان ومالت بهم عن جنات حقائق الامور وجواهرها الى ساحة العرض منها فامسى شانهم الكذب والخداع والتمسك بالخرافات ومحبة الملاهي والملذات التي تلبسهم صفات الاناث والخلاعة والتواني . فامسى الاتحاد شقاقاً والنضل رذيلة والصلاح شراً على انني منذ ستة اشهر قد عينت ستة رجال من افاضل الحكماء ليتخذوا الوسائل التي من شانها افساد تلك التعاليم السفسطية وقد بلغني انهم قد افسدوا اراء خمسة من المعلمين السفسطيين فتركهم تلاميذهم ومالوا الى السبيل المستقيم . على انه يجب ان نحذر كل الحذر من الدخول في المبادي الدينية لانه ربما كان ذلك سبباً لانتشار الدين المسيحي الذي اخذ في الامتداد في كل الدنيا . فالاوفق الاهتمام في اصلاح آداب الامة وترك الاديان تسير في الطريق التي تمكنها من المسير فيها ظروف الاحوال بدون مساعدة السياسة في نشرها او قطعها والذي يحملني على تشديد الامل في الوصول الى مستقبل حسن هو ما اراه من المحبة الوطنية المغروسة في جميع الاهلين فانهم مع كونهم من اجناس مختلفة واراء شتى واديان متباينة الاصول والتعاليم لا يزالون متحدين في امر محبة الوطن والدولة . ولا ريب ان اجتماعهم في العسكرية معاً مع اختلاف اديانهم واجناسهم من شانه تقوية رباطات الاتحاد بينهم . فان القوة انما هي بالاتحاد . والانشقاق هو ينبوع الضعف وسبب الخراب . وكم احب ان ارى خدمة اديان رعاياي تصرف الجهد في ترقية اسباب التعاليم التي تمكن في قلوب كل اصحاب تلك الاديان المختلفة محبة من هم من غير دينهم ولا ارى في ذلك ضرراً على الاديان مع انه ياتي الامة بالمنفعة . لانهم ان علموهم قواعد دينهم مع محبة غيرهم من الذين هم من غير دينهم يغرسون في قلوبهم ما من شانه حملهم على التمسك في الدين لانه لا يخالف في المشرب السياسة التي انما تحب ترقية اسباب النجاح مع قطع النظر عن الاختلافات الدينية التي تختص بكل انسان على حدته . وبناء على ذلك لا بد من اهتمام دولتي بما يرقي تلك الاسباب ويدك جيوش التباعد والانشقاق والاختلاف . لان مستقبل الامة يتوقف كل التوقف على كيفية تربية الصغار من ذكور واناث

وكان يصغى لونجينوس الى كلام زنوبيا ولوائح السرور والفرح تلوح على وجهه لانه كان يرى ان تعاليمه الصحيحة قد اثرت في تلك الملكة العظيمة كل التاثير وان مباديه المبنية على اسس الحكمة الحقيقية ستصبح مبدا لسياسة مملكة الشرق وان ايادي المداخلات الدينية ستصبح واسطة لترقية اسباب الاتحاد والمحبة بعد ان كان شانها ترقية اسباب الاختلاف والشقاق . فكان يقول لزنوبيا ان الدولة الضعيفة تحب ان تحجب عن رعاياها وسائط التقدم والنجاح لئلا تقوى الامة على الدولة غير ان هذه السياسة هي بئس السياسة فانها تضعف الامة وتزيد بالدولة ضعفاً ولذلك لا بد من الجمع بين صوائح الدولة وصوائح الامة فانهما جسد واحد وان يكن لها اسمان لان الدولة انما تقوم بقيام الامة وقيام الامة انما يتم بقيام الدولة وربما كان ضعف الدولة وتقاعدها عن السلوك في السبيل الذي يرضي الشعب واسطة لحمل الامة على المسير في سبيل التقدم والنجاح على غير رضاها فلا يمضي زمان طويل حتى تقوى الامة على الدولة وان اضعفت الدولة الشعب وجلبت الضعف لنفسها تقع في خطر من الهاجمات الاجنبية التي لا تنفك عنها ما دامت في ضعف ووهن

اما زنوبيا فكانت تستند كل الاستناد الى مبادي لونجينوس الحكيم ولذلك كانت بلادها

على احسن حال وكانت قوى سياستها متجهة نحو ترقية اسباب تقدم شعبها ونجاحهم . وكذلك زوجها كان قد سلك ذلك السبيل المستقيم فاصبحت مملكة الشرق في برهة قصيرة على احسن حال . وكانت زنوبيا لا تالو جهدًا عن استخدام الوسائط لتقوية اسباب تقدم الامة فبنت من المراسح لنزال الحيوانات وتشخيص الروايات ومن القاعات لتلاوة الخطب ومفاوضات الحكماء ومن المدارس لتعليم الاناث والذكور ومن الهياكل للعبادة ومن غير ذلك ما يكل القلم عن وصفه . وكانت تحب ان تقيم نزالاً حيوانياً قبل فتح الحروب لتهيج الفواد بحيث يصبحون لا يهابون الموت ولا يخشون مخالب المنايا

الفصل الثالث

قبل ان سارت الجيوش الى مصر بيومين امرت زنوبيا ان يقام في احد المراسح العظيمة في تدمر نزال حيواني وبعده نزال انساني وكان المرسح المذكور مبنيًا على هيئة نصف دايرة وكانت الاعمدة العظيمة تحيط بمرسح اللعب . وكانت القناطر المبنية على الاعمدة المذكورة من احسن ابنية تدمر اليونانية فان اليونان هم الشعب الذي فاق كل شعوب الارض في اتقان صناعة البناء وغيرها من الصنائع . فكانت حجارة تلك الابنية منحوتة نحتاً جيدًا جدًا ومنقوشة باجمل النقوش وكانت الحجارة مقطوعة على هيئة الاثمار والزهور فكانت ازهار الورد والنرجس والياسمين تحاكي الازهار الحقيقية في كل شيء خلا الرائحة وكانت اثمار الاجاص والمشمش والتفاح والعنب والزيتون وغيرها تبان للناظر وهي معلقة في تلك الاعمدة العجيبة كانها معلقة في اغصان اشجارها فكان الذي يدخل هذا المكان يظن في اول الامر ان ذلك انما هو زهور وثمار حقيقية معلقة هناك لتزيين المرسح . فكان الجمهور يجلس في مجالس بلاط الرخام المنحوت على هيئة اسرة وكان اسفلها مفروشًا بالمنسوجات الكتانية المحشوة صوفًا لينًا . وكانت هذه المجالس موضوعة تحت تلك القناطر وهي ترتفع بعضها فوق بعض بحيث ان الذي يجلس في صدر المجالس لا يحجب النظر عن الذي يجلس في اخرها اما حيطان المرسح فكانت مزينة باجمل النقوش والصور وكان مكتوبًا عليها جمل حكمية منها ايها الانسان اعرف نفسك . انظر في منتهاك تبصر في العواقب . افعل الحسنات . حب وطنك اطلب العلم . اليك عن الفساد . الحكمة الغنى . المعرفة المجد . العالم باطل . فساحة الصدر شمس الحيوة . الحماقة الخراب . الحدة التعب . العظمة العنا . الرزايا مدارس الاختبار . الى غير ذلك من الحكم اليونانية ومن الامثال العربية والاقوال السريانية مما يحمل الانسان على الوقوف على حقائق الامور . واخذت الجماهير تاتي ذلك المرسح قبل الظهر بساعتين وبعد ان دخله نحو ١٥ الفًا من الذكور والاناث نادى المنادي قائلاً قد حان وقت الابتداء فلما سمع الحاضرون ذلك سكتوا عن الكلام بعد ان كان صوت الكلام والحركة يحاكي صوت الرعود القاصفة . واذا اسد قد خرج من مكان تحت ابنية ذلك المرسح واخذ يزار زئيرًا ارتجت له اساساته وهو يسير الهوينا يلتفت شمالاً ويمينًا . ثم خرج نمر من الجهة الاخرى فلما راه الاسد وثب عليه وثبة شديدة وزار زارة عظيمة . فتضاربا وتواثبا برهة فسالت دماوهما وتهشمت اعضاء جسديهما ثم خرج فيل ثم ذئب ثم ضبع ثم جمل ثم دب ثم اسدان وكلبان وثوران وغيرها ووثبت هذه الحيوانات بعضها على بعض وتهشمت اجسادها وكان المنظر مخيفًا جدًا ترتعد منه فرائص الابطال والشجعان وكانت اصوات زئيرها وعجيجها وزمجرتها وهريرها وغطيطها تمزق كبد السماء

فانها كانت كلها قوية لانهم كانوا يسمنونها ويغوونها لتقدر ان تحتمل مرّ نزال يوم كهذا اليوم . واذ كان الجمهور ملتهياً بالنظر الى هذا المنظر واذا صوت البوق مرتفع في السماء . فصرخ الجمهور صرخة مهولة قائلاً فلتحيَ زنوبيا . وهو معلوم ان القلم يقصر عن القيام بحق وصف شدة ذلك الصوت وبهجة ذلك المنظر وكانت لوائح السرور والفرح والمحبة تلوح على اوجه جميع الحاضرين . وبعد ذلك بنحو دقيقتين كنت ترى زنوبيا سائرة في وسط تلك الجماهير التي كانت تصرخ بدون انقطاع فلتحيَ زنوبيا . وكان للحب والشهامة والمحبة والمعرفة والشجاعة اثار على ذلك الوجه الصبوح الذي كان قائماً على قوام يخجل غصن البان . اما ثيابها فكانت الارجوان الملوكي وكانت لابسة تاجاً من الذهب الابريزي وفيه من جواهر الياقوت والالماس والزبرجد واللؤلؤ والمرجان وغيرها ما كان يرسل اشعة كاشعة الشمس المارة في الزجاج الملون وكان في عنقها عقد من اللولو الثمين منظوم في سلك من الفضة وكان عدد حبال هذا العقد ثلثة وفي كل حبل عشر لولوات كبيرات . وكانت هذه اللولوات العشر تحيط بكل عنقها الابيض الذي كان يحاكي عنق الظبي وكان معلقاً في هذا العقد شمس من الالماس نازلة فوق صدرها الذي كان فيه من المعرفة ما لا يقدر اللسان ان يقوم بحق وصفه وكان صدرها انعم من الدمقس وفيه من الرقيق ما في البلور المكرر الموضوع في مكان تصيبه فيه اشعة الشمس . وكانت حاملة صولجان من الذهب وفي راسه جوهرة من الالماس الثمين . اما انا ملها فكانت كانها مصدر عشرات من الكواكب الثاقبة على انها كانت تصدر اشعة ملونة فمنها ما كان احمر ومنها ما كان اخضر ومنها ما كان ابيض ومنها ما كان ازرق وكانت يدها في وسط تلك الثواقب كانها فلك من البلور النقي . وكان في زندها سوار من الذهب والجواهر وكانت تسير وهي تجرّ اذيالها وترسل من وجهها جنود الهيبة والوقار وكانت جوليا سائرة وراءها كانها البدر في ليلة تمامه على انها لم تكن لابسة حلى ثمينة من الذهب والجواهر لانها كانت تكره هذه الامور الباطلة وتحسب ان الجمال انما يكون بالمحاسن الطبيعية وليس بالحلى الخارجية وكانت تقول ان والدتي تلبس الجواهر وتتظاهر بالعظمة الخارجية حال كونها تحتقرها وتعرف انها لا تزيدها حسناً ومعرفة للقيام بحق مقتضيات السياسة في الشرق اما انا فلا يضطرني شيء الى ذلك وكفاني حسناً انني افعل ما يجعل نساء تدمر على الاقتداء بي وتوفير الاثقال المالية عن رجالهن لان النساء اللواتي هن من الطبقة الوسطى يكدن يسلبن كل اموال رجالهن ليزين انفسهن بهذه الحلى الباطلة التي لا تزيد محاسن الجميلات بل تكشف عمّا ربما كان لا يظهر قبيحاً لولا الحلى الذهبية والجواهر . ولا ريب ان في ما كانت تقوله جوليا صواباً واي صواب . لان التدمريين كانوا يحبون التقليد فان رات امراة زيد امراة عمرو لابسة ثوباً جميلاً وحلى ثمينة طلبت الى رجلها ان ياتيها بمثلها ولو كان اقل مالاً من عمرو وان لم يجب طلبها تقيم عليه جيوش العدوان والتذمر وعدم الارتضاء وتصير حياته حيوة تعب وانشغال البال . فكادت تمسي مفروشات الوسط من البشر وحلاهم وملابسهم وما كلهم احسن واثمن من مفروشات الاغنياء وحلاهم وملابسهم وامتعة الفقراء احسن واثمن من امتعة الوسط وهذه حال لا يعقبها الا الخراب . الا ان حكمة جوليا كانت قد حملت الرجال على الطلب الى نسايهم ان يقتدوا بها فاخذت هذه الامور بالتناقص يوماً فيوماً . ثم دخلت ليفيا وراء جوليا وكانت فتاة صغيرة السن لا تزال قدمها بين عالم القصور والرشاد وكانت تحب الافتخار والملابس الفاخرة والجواهر

الثمينة

فسارت زنوبيا وابنتاها في وسط تلك الجماهير الى ان وصلن الى صدر المرسح فجلست زنوبيا على عرش من الذهب وكان مرتفعاً عن بقية المجالس نحو ذراع ونصف وكان قائماً على ظهره اسدان عظيمان من المرمر . وجلست جوليا في عرش صغير عن يمينها وليفيا عن شمالها فلما جلسنَ صرخ الجمهور فلتحيَ زنوبيا وعائلتها . وكان نزال الحيوانات قد قام على قدم وساق وكثر بينها الاخذ والرد فكان الناظر يرى هنا ذئباً مقتولاً وهناك ثوراً مجروحاً تسيل دماؤهُ وهو يئنُّ متوجعاً وهناك كلباً بلا راس واخر بلا رجلٍ وجملاً بلا ذنب ودباً لا يعرف راسهُ من ذيلهِ وبعد ان جلست زنوبيا نظرت الى ساحة النزال واخذت تنظر الى تلك الحيوانات الضارية التي كانت تفترس بعضها البعض ممزقة احشاء بعضها البعض بدون رحمة وتبتسم وكذلك ليفيا . اما جوليا فجلست وحولت وجهها عن تلك المناظر الوحشية لانها لم تطق ان تحمل قلبها الشفوق مصيبة النظر الى مصائب غيرها من المخلوقات لانها لم تكن كالذين ينظرون الى ذلك طلباً للفرجة والسرور . وبعد دخول زنوبيا بنحو ربع ساعة دخل ولداها وكانا لابسين الاثواب الارجوانية التي كانت مخصوصة بملوك الرومان فلما دخلا المرسح صرخ الجمهور هوذا القيصران فنطلب الى الالهة ان تطيل بقاءها . ولا يخفى ان الرومانيين كانوا ينظرون الى هذه الملابس والالقاب بعين الحسد لانهم لم يكونوا يحبون ان يكون لهم شريك فيها الا ان زنوبيا فكانت قد استقلت وكانت تدعي ان لها من الحق ما للملوك الرومان . وهو معلوم انهُ يحق لها ان تدعي بذلك لان حكومتها كانت اقوى واحسن نظاماً من حكومة الرومان قبل دولة اورليان الامبراطور . فجلس الولدان على عرشين بالقرب

عرش والدتهما . وبعد ان ابتدأ النزال بنحو نصف ساعة لم يبقَ في المرسح غير اسد واحد اعرج مقطوع الذنب وفيل بلا خرطوم وكانا يحاولان مهاجمة بعضهما البعض على انهُ لم يبقَ لها من رمق . وبعد ان حاول احدهما مهاجمة الاخر نحو خمس دقائق حمل الفيل على الاسد الاعرج وطرح نفسهُ عليهِ وسحق عظامهُ فضج الجمهور بالضحك وصرخ كثيرون من الحاضرين قائلين نعماً ايها الفيل الباسل . وبعد ذلك امرت الملكة برفع جثث الحيوانات المقتولة وجمع اعضائها المقطوعة . ثم امرت بابتداء نزال الرجال . فدخل في اول الامر رجلان لابسان ثوبين ضيقين من الجلد فوثبا على بعضهما بعض وتصارعا بالايدي لانهُ لم يكن معهما اسلحة . فقلع احدهما عين الاخر ثم كسر الاعور اسنان مناظرهِ ولم ينفكا عن النزال الا بعد ان سقط الاعور على الارض فحملهُ احد الخدم وخرج بهِ فمات في اليوم الثاني . ثم دخل المرسح فارسان راكبان على فرسين عربيين كريمين وكان احدهما من امراء البدو وكانا حاملين رمحين . فتكافحا مدة نحو ربع ساعة فقتل الامير العربي مناظرهُ ثم دخل جنديان مدرعان ومتقلدان اسلحة كاملة . فقتل احدهما الاخر بعد ان انجرحا وتكافحا نحو نصف ساعة . وبعد ذلك امرت الملكة بالانصراف بعد ان اعطت الغالبين جوائز فاخرة .

اما جوليا فلم تكن تسر بهذه الملاهي الباطلة الوحشية لان افكارها كانت اعلى من ان تتعلق بالعرض من الامور وعلى الخصوص اذا كان من شانها الضرر بالغير . والظاهر انهُ لا بد من ان النقص يخامر كل اعمال الانسان لانهُ مهما كانت الامة متمدنة لا بد من ان تدخل ايادي الشر في عمل ذلك التمدن حتى انهُ قيل ان من شان التمدن تكثير عناصر الشر ومع اننا نظن ان ذلك لا يقارن

الحقيقة كل المقارنة لا نقدر ان لا نقول انه كل ما كثرت احتياجات الانسان وكثرت معارفه وأكثف الماته تكثر شروره وتكبر نتائجها . ولو سمح الدهر لجوليا ان تجتمع بحبيبها بيزو نصف ساعة بحيث تتمكن من جنى ثمار الاختبار والمعرفة من شجرة عقله بتجرع كاسات زلال المبادي الصحيحة من فصاحة لفظه لاسقطت حقها من كل الملاهي التي لا تاتي بنتيجة ادبية لانه معلوم انها كانت تفضل مطالعة الكتب الحكمية على الاقامة في المراسح التي من شانها اظهار ما تنفر منه الفطرة البشرية السليمة

اما فوستا فكانت في المرسح هي ووالدها كراكوس وكانت جالسة بالقريب من جوليا فلما رات ان جوليا لا تحب ان تنظر الى مرسح النزال اخذت تتكلم معها عن فتح بلاد مصر وغير ذلك مما كانت تترصد حلمونه الى ان ساقتها الحديث الى ذكر الامير بيزو فقالت لها فوستا الظاهر ان حضرة الملكة والدتك في ارتباك شديد من جرى محبتك لبيزو . لانه معلوم ان واجباتها السياسية تحملها على فعل كل ما ربما كان واسطة لقطع صلات المحبة بينك وبينه حال كون واجباتها الوالدية والادبية لا تسمح لها ان تعارض ابنتها في محبة رجل بقصد الاقتران به وعلى الخصوص اذا كان ذلك الرجل اهلا لحبها . لانه معلوم ان الوالدين الذين يفعلون ذلك ياخذون على انفسهم ثقل مسئوليات ربما توقعهم في ساحة الندم لانهم ربما كانوا واسطة لجلب الاحزان والويل على اولادهم حال كونهم عندما يزرعون السبب لا يبالون بان ثمار المحبة المزروعة ستكون ثمارًا مرة . ولذلك لا بد من غرس المبادي الصحيحة في عقول الاولاد منذ الصغر وعندما يشبون يقدرون ان يميزوا الخير من الشر والحسن من الخبيث والصالح من الطالح . وكثيرًا ما كانت تقول زنوبيا والدتك للحكيم لونجينوس ولابي انني اكاد اسلم بزواج جوليا بالامير بيزو على انهما كانا يقولان لها اننا نعرف حق المعرفة ان حضرة جوليا تحب ان تضحي بعض اميالها مدة لقيام صالح المملكة فالاحسن الصبر واستعمال الوسائط التي ربما كانت سببًا لقطع حبال الحب . وكانت جوليا تسمع هذا الحديث بدون ان تجيب بكلمة واحدة

وكانت هذه الاجتماعات والملاهي تمكن علاقات الاتحاد بين الامم وتزيدهم محبة لملكتهم التي كانت لا تالو جهدًا عن استعمال كل ما من شانه ان يسرهم حتى انها امرت كل ولاة الولايات في مملكتها ان يبنوا المراسح لهذا النزال وتشخيص الروايات لارضاء الشعب وترقية اسباب سعادتهم وحظهم . لان الامة التي ترى ان الدولة تهتم في كل ما يأول الى سرورها ورفاهيتها تتعلق كل التعلق بدولتها . وعلى الخصوص اذا كان ذلك مما تميل اليه الفطرة البشرية . لانه وان يكن مجرد هذه الامور هو غير كاف لتسهيل سبل السياسة فمن شانه ان يستر كثيرًا من نقائص السياسة

الفصل الرابع

وفي اليوم الثاني اخذت القواد والعساكر في الاستعداد للسفر في صباح بعد ذلك النهار الى مصر وكانت زنوبيا منهمكة ليلًا ونهارًا في النظر في تهيئة ما يلزم للعساكر من كل نوع . ومع ان القائد زابداس كان من الدراية وحسن الادارة والمعرفة على جانب عظيم لم تستحسن زنوبيا ان تسلم اليه وحده النظر في تجهيز المهمات والاسلحة والزاد والملبوسات والجنود والفرسان والخيول ولكنها كانت تنظر بعينها الى جميع ذلك وتزور بنفسها كل مخازن المهمات والزاد والملبوسات لانها كانت تعلم المثل العربي الذي

(ستاتي بقيته)

ملح
(من قلم يوحنا افندي الحداد)

مكثار

قال رجل لصاحب له اني دائماً اخبر امراتي بكل ما يحدث فاجابه آه يا عزيزي ان ذلك ليس شيئاً فاني انا اخبر امراتي بامور كثيرة لم تحدث قط

تورية

ان رجلاً سكيراً لسعتهُ حية منذ سبع عشرة سنة فلما قصدت امراته ان تمنعهُ عن شرب العرق قال لها انني لا ازال اشرب العرق لكي ابرأ من هذه اللسعة المشومة

حكيم جاهل

قال طبيبٌ ما اصعب تشخيص المرض فاني لو اخذت مصباحاً بيدي ودخلت بهِ الى جوف العليل لما امكنني معرفة مرضهِ

مغفل

دخلت عجوز الى دكان كتبي وكان هناك خزانة من كتب عنتر فسالت الكاتب اهذه الكتب هي كتب مقدسة . فاجابها كلاَّ يا سيدتي ولكني اظن انها اناجيل

خياط سرَّاق

اتى رجل خياطاً واعطاهُ قطعة جوخ ليفصلها له جبة واخذ يراقبهُ مراقبة شديدة خوفاً من ان يسرق منها شيئاً فتضايق الخياط منهُ جداً وبعد التفكر في امرهِ اخبرهُ قصة مضحكة فاستلقى الرجل على قفاهُ ضحكاً فاستغنم الخياط الفرصة وسرق قطعة من الجوخة فلما انتهى الرجل من ضحكهِ قال له دعني اخبرك قصة اخرى فاجابهُ يا صاح ان فعلت لا تعود الجوخة تكفي الجبة

اللص المحتال

كان رجل وزوجتهُ في بيت نائمين ولهما طفل صغير في السرير بجانبهما فاتى لص ليسرق الامتعة التي في البيت لكنهُ خشي من ان يستيقظ الولد ويوقظ والديهِ فيظهر امرهُ فعمد الى الولد واخرجهُ الى خارج البيت وايقظهُ فصرخ وسمعهُ والداهُ فخرجا لينظراهُ ويعلما من اخرجهُ فاغتنم اللص الفرصة ودخل البيت لياخذ مطلوبهُ فسقط البيت عليهِ فمات فكان قدومهُ قصاصاً له وخلاصاً لمن في البيت

الحمير الطائرة

كان رجل ورفيقهُ يتحادثان فقال احدهما للاخر ماذا رايت يا صاح في سفرك من العجائب فقال له كنت مرةً في احدى المدن واذا الناس ينظرون الى السماء فنظرت انا ايضاً ورايت حميراً كثيرة طائرة في الجو وكان معهما رجل ثالث فقال وهذا كان معي سلة فسالهُ فقال له يا اخي الكذب حرام انني لم أرَ الحمير طائرة لكن رايت براذع كثيرة ساقطة من الجو

البخيل والطبيب

كان بخيل مشرفاً على الموت فقال له بعض اقاربهِ دعنا ندعو لك الطبيب ولا تجزع فان اجرتهُ قليلة اجابهم ادعوهُ ولكن بشرط اني اذا شفيت اعطيهِ رِيالاً واذا مت لا اعطيهِ ولا بارة

العهد

كان نسناس وسعدان وهر في مركب حربي وكان بينهم عهد بان كل من حصل شيئاً من المآكل يقسمهُ على الثلثة وفي ذات يوم كان النسناس يمشي فسمع صوتاً ضمن مدفع واذا بالسعدان والهر يكسران لوزاً وياكلان خفية عنهُ فحنق لذلك وذهب الى المدفع واشعل الفتيل ليقتلهما ثم ذهب بسرعة الى فم المدفع ليرى كيف يقتلان فخرجت الكلة واخذت الثلثة معاً ومزقتهم ارباً

الجنان

الجزء الخامس في ١ اذار سنة ١٨٧١

لسان الحال

(من قلم سليم افندي البستاني)

تحل ازمنة في ميادين الدهور تقف بين بنائها على قدم الامتياز والاهمية وتدير دولاب ماجريات العالم بيد تديرهُ على غير ما كان عليهِ يدور . وهذه الازمان تتخلل بين ماضٍ وآتٍ فترفع المستقبل الى قمم التقدم والنجاح او تنحدر بهِ في احدور التاخر والويلات . وربما كانت اهميتها محصورة فيها فلا تنخرط في سلك التاثر في العالم اجمع بل تنتظم في عقد التاثيرات المحلية . ولما كان الدهر دهر الجميع وحوادث ازمنتهِ في هذا العصر تؤثر في القريب والبعيد كان لا بد لاهل هذا العصر من النظر في حوادثهِ ومفاعيلهِ ونتائجهِ لئلا يمر زمان بعد زمان ويجر ظلامًا فوق ظلام او يجمع نورًا فوق نور ونحن على ما نحن عليهِ لا نستتر بمجانٍّ دفع الشرور ولا نركب فرس الاغارة لنغتنم غنائم نتائج ما ربما كانت تاتي بهِ تلك الازمنة من الاصلاح والنجاح . ومن اهم هذه الازمنة واكثرها تاثيرًا في عصر التمدن الزمان الذي فيهِ احدق الشر بالفرنساويين وسلك نسر النصر بين صفوف وويلات الالمانيين . وشبت نيران الحروب بين اقوى امم اوربا واكثرها تمدنًا . وبعد ان وقفت الدنيا في كفة ميزان الدهر واخذت تميل بها تارةً الى جهة الشر المظلم وطورًا الى ناحية ربما كان فيها خير من ينبوع الشر الى ان وقف الزمان وقفة حملت اهل العالم على بسط جناح الامل وتدقيق النظر في ما فات لترى ما ربما كان يأتي بهِ الدهر في المستقبل . والحكيم هو الذي يجني ثمار النفع بعد ان يرتفع اللفاع عن وجه غادة الحوادث وبيان لكل ذي بصيرة ما اتت بهِ من النتائج ولما كنا نحن الشرقيين من الامم التي تفتقر اكثر من غيرها ان ترى ما ربما كان فيهِ ما يقودها الى الوقوف على افادات اختبارية تاخذها من كيس غيرها كان لا بد لنا من مسح قلم الدهر بوفيعتنا لنرى بماذا خطَّ على جبين العالم عند ما كتب ما قد كتب . وهو معلوم ان السياسة للعالم هي كالشمس للدنيا وان طرأ على هذه السياسة ما يغيرها او يبطلها او يصلحها او يفسدها او غير ذلك يطرا تغيير على العالم ولذلك يقال ان تقلبات سياسة الزمان الفلاني ساقت الدنيا الى ساحة التغيير الفلاني وعلى الخصوص اذا اتى ذلك بسقوط دول وقيام دول . اما هذا الزمان فقد اتى بتغيير لم يكن العالم يترصدهُ فانهُ عند ما نفخ بوق الحرب وضرب طبل المسير وتذامر الفرنساويون على مغالبة البروسيانيين وفتح بلادهم قال عالم التخمين ان في ثروة جيش فرنسا العامل ومدافعها الراشة وبنادقها الجديدة وحصونها ما يحملها على بساط الريح الى اعلى درجات النصر والمجد . فسار الجيش ووقف العالم وقفة حاذر يحدس بما لم يات بهِ الزمان . فقال الاختبار ان التيقظ وحسن الادارة والسرعة وكثرة العدد والمعرفة هي من الان وصاعدًا باب النصر ومجنُّ الدفع ورمح المهاجمة وان القلاع ربما كانت واسطة للارتباك وعلى الخصوص اذا كان زادها دون احتياجات الجنود التي تنحصر فيها . ومن ثم راينا ان حسن ادارة الدولة للاهلين والجيوش هي اساس قوة الامم وان السلطة المطلقة التي تسال قبل كل شيء عن تثبيت سلطتها مع قطع النظر عن صوالح الامة تسوق الشعوب الى الضعف والفشل لانها تقف في مركز هو غير المركز التي تقف فيهِ الامة فتنشق القوة لان كل دولة رات ان صوالحها هي غير صوالح الامة قاطبةً وساسيها وهي مقتنعة هنا

الاقتناع تكون آخذة في ابعاد الامة عنها واذا طرأ عليها طارى ولوكان صغيرًا تبادر الى استغنام الفرصة للتخلص من نير طالما اناخت له عنقها وتعبت من ثقل حمله. وهذا هو الذي حمل الفرنساويين على ما حملهم عليه عندما مال الدهر على الامبراطورية وحدل عليهم . وان التحزبات الداخلية هي شطر القوة وان الاتحاد والتعاون هو القوة ولوكانت دائرة الاتحاد صغيرة . وان المال للدولة هو من اهم الامور واكثرها فائدة لانه ربما كان المال واسطة لجميع القوة بعد تشتيت شملها وبدون المال لا تقوم القوة . وان الامانة للدولة والبلاد هي من الامور التي ترفع شانها وتحميها من سوء العواقب الى غير ذلك من الامور التي وان تكن مما هو مقرر من قديم الزمان الا انه قد تجدد ذكرها في الاذهان بعد ان حدث ما قد حدث في فرنسا . ولذلك لا بد لنا نحن ودولتنا من جني ثمار النفع من هذه الحرب واذا لم نجن ذلك ونسير بحسب مقتضيات هذا العصر الذي قد احدث فيه هذا الزمان تغييرًا نمشي بتقدم الى الوراء ونرتفع الى اسفل . اما حالتنا الحاضرة فهي بعيدة عن ان تكون الحالة التي كان ينبغي ان نكون فيها . لانه وان يكن شاننا التخاص على ما لنا فيه صالح وخير الا ان عملنا هو غير قولنا . لاننا طالما قلنا اننا نحب الاتحاد ونحب التقدم في المعرفة ونصبو الى ان تكون فينا الاهلية للقيام بحق الحكومة المقيدة التي ثبت اركانها حضرة مولانا السلطان عبد العزيز الاعظم الا اننا لا نزال نبتعد عن الاتحاد ولا لفة بالانهماك بما لا يجدينا نفعًا ولا ياتي غيرنا بنفع ولا يضر وكل ما خطونا خطوة الى جهة الارتقاء في سلم المعرفة الصحيحة التي يفتقر اليها الانسان ليقدر ان يستلم عنان السياسة نرى اننا راجعون الى الوراء عوضًا عن التقدم الى امام فاننا لا نطلب المعرفة الشرعية والقانونية والتاريخية والجغرافية ولا نؤسس مطالعاتنا على اساس معرفة لغتنا ولغة الدولة ولكننا ندرس ما لا فائدة للبلاد منه من لغات قوم اجانب لا تفيد غير التجار وهل يا ترى يرغب كل اهل البلاد ان يتعاطوا التجارة مع ما هي عليه من التاخر نظرًا لضيق ميدانها وكثرة فرسانها وتقلبات مناخها وافلاكها ويتركون الامة تتقاضى الى اقوام ربما كانوا لا يعرفون ان يرفعوا الفاعل ولا ان يقسموا الميراث ولا ان يجدوا تاريخ الرومان في كتاب التاريخ ولا ان يشيروا الى عاصمة مملكتهم على رسم الارض . فاذا كان هذا الحال حالنا فاين التقدم منا واين نكون نحن من الاصلاح الصحيح . ولوكان الذين هم الان منا في مناصب الدولة الرفيعة والوسطى والوضيعة ينظرون الى انفسهم ويرون انهم في افتقار الى المعارف التي تؤهلهم لان يكونوا اهلاً لتقلد الوظائف التي فتحت ابوابها لهم ظروف الحال ويبذلون الجهد والمال في سبيل تعليم اولادهم بنوع يمكّن المدارس من بذل الدراهم اللازمة في سبيل تحسين مدارسهم ورفع درجة التعليم فيها يحرزون لذريتهم ما تزدحم لديه ارجل الطالبين بعد مدة قصيرة وان يكونوا دون الدرجة التي يقتضي ان يكونوا فيها ليقوموا بحق ما يلزم ان يقوموا بحقه . لا نقول ان جميع الذين هم في خدمة الحكومة لا يعرفون ما كان ينبغي ان يعرفوه ليكونوا اهلاً لتقلد الوظائف التي هي في يدهم الا انه غني عن البيان ان اكثرهم يشعرون بالاحتياج الى معرفة تجعلهم يدبرون دفة ماموريتهم بدون تعب ولا ارتباك . هذا والمقصود من ذلك ليس العرب فقط بل جميع اهالي الشرق مع قطع النظر عن جنسياتهم الاصلية وادبانهم المتنوعة . ولا يخفى ان المعارف التي تغرس في الانسان المبادي الصحيحة هي واسطة الاصلاح وهي ينبوع القوة والشاهد قريب وهو ان الالمانيين يقولون انهم لولا المعارف لما قدروا ان يغلبوا فرنسا

فاذًا اساس القوة هو غريب عنا ومهمل منا ومحتقر لدينا . فبناء على ذلك يلزم ان نجتني من زمن حرب المانيا وفرنسا الفائدة الاولى وهي ان المعرفة هي اساس التقدم والقوة والنجاح . وهذا لا يتم بالقول الا انهُ من واجباتنا اظهار الحال والتنبيه والحض والحث على ابناء امتنا الاصغاء والعمل وعلى دولتنا الاسعاف والتكاتف معهم في ذلك فان قصّرنا نحن عن القيام بحق واجباتنا او قصروا هم او قصرت هي فعلى المقصر اعباء المسؤولية

اذا طلبنا الى القلم ان يخط شيئًا مما يتعلق بطعن التحزبات والشقاق ومدح الاتحاد والالفة يقف عن السير ويصرخ متوجعًا ويقول لقد برت راسي النحيف هذه الكلمات فلا اسير في اسلاكها ولا اخط كلماتها . ولا بد لنا من ان نعذر القلم في ذلك لانهُ وان تكن اذاننا المتصلة باعصاب الدماغ لم تشعر بثقل تكرار هذه المبادي قد شعر بها القلم . ومن غريب ما نرى هو اننا ننظر ما نحب ان نراهُ في الشرق مثلاً في الغريب وما نحب ان نراهُ في الغرب في الشرق اي ان التحزبات الوطنية المبنية على اساس محبة الوطن هي مفقودة من ربوعنا وقد سافرت بنا الى غير بلادنا فيتنا نرى هناك من تحزباتنا ما لو كان في بلادنا لرفعها الى اوج التقدم والقوة . وهذا هو من اكبر اسباب الضعف والشاهد قريب وهو لو انقسمت المانيا على بعضها البعض وتحزبت بافاريا الكاثوليكية مع فرنسا الكاثوليكية لكيج بروسيا البروتستانتية (ان الدول والعقلاء لا يقررون هذه الامور بهذه الكيفية لعدم مناسبتها لروح العصر اما الان فنقررها بلسان الشرق ولسان التعصب) وانضمت باديًا الى بافاريا وهلم جرًّا لانداس الشعب الالماني وانمحق ربما الى الابد . فاذًا لا بد لنا من جني ثمرة الاتحاد من حرب فرنسا والمانيا . اما الثروة فهي من اساسات القوة والمال هو بخار مركب الاعمال فبدونهِ لا يسير العمل ولا ينال الانسان المقصود والحصول عليهِ يكون بكثرة محصولات الاراضي الزراعية والمعدنية ثم بالصناعة التي تغير هيئة تلك المحاصيل بحسب احتياج البلاد ثم التجارة التي تغير زمان ومكان هذه المحصولات . وهذه الامور الثلاثة هي نتيجة ضبط الاحكام وهمة ونشاط وحذق وثبات الامة . ونجاحها ياتي الامة بالنجاح . وقد اطلنا الكلام في ما سبق عن الزراعة ومع ان اسباب تقدمها هي كثيرة نقدر ان نبينها بوجيز العبارة وهي الامنية والعدل وراحة الفلاّح . اما الصناعة فهي مصدر رواج المحصولات ونجاح التجارة وبالنتيجة ينبوع ثروة الامة وسعادتها فكانها لص يبيع ما عندهُ ويسلب محصولات غيره ويغير هيئاتها ويردها مصنوعة الى مصدرها ويبيعها لاصحابها الاولين بعد ان يكون قد نفع قومهُ بتغيير هيئتها ونفع نفسهُ بربحها . وهو مقرر انهُ كلما اتقنت الصناعة تروج التجارة وهذا هو الذي ترك صور في ايام جلوسها على سرير ملك تجارة الدنيا اغنى مدن العالم . ولا يخفى اننا كثيرًا ما نبهنا افكار اصحاب الاموال والتجار الذين امسوا بعد تاخير التجارة في هذه البلاد بلا عمل كافٍ لقيام مصالحهم الى وجوب الميل عن سبيل مزاحمة بعضهم البعض في الاعمال التي تكاد لا تاتيهم بنفع بل شانها ايقاع الضرر بالتجارة وبالبلاد واشرنا الى كثير من المذهب بابة التعاون في جلب المعامل لعمل ما تحتاج اليهِ البلاد من المصنوعات الكثيرة ولكن الظاهر انهُ لا جسارة لهم على اقتحام هذا السهل الخالي من الضرر . وبعد التامل طويلاً في اسباب هذا الاهمال لم نرَ لهُ سببًا غير عدم العادة لاننا كثيرًا ما نتقاعد عن جني ثمار المنافع لان والدينا لم يجنوها فبات مثلنا مثل الذي لا يرضى ان يذهب الى الشام في المركبة في يوم واحد لان والدهُ

لم يركب مركبة لعدم وجود المركبات في زمانهِ فيركب البغل ويحتمل مشقات الطريق وطولها ، فضلاً ذلك على تغيير عادات اسلافهِ . ومن القوم من يقول ان الدولة هي سبب هذا التاخر لانها لا تمنحني امتيازًا يمكنني من فتح المعمل الذي آتي بهِ مدة عشر سنوات مثلاً بدون ان يتمكن غيري من ان ياتي بمعمل نظيري ولا يخفى ان الذين يعتذرون بمثل ذلك يجهلون القوانين الدولية والمعدلات التجارية لانهُ معلوم انهُ لا يليق بالدولة ان تمنح امتيازًا نظير هذا الامتياز لرعاياها ولا لرعايا الاجانب لانهُ يخل بالمساواة وبالحقوق العمومية والخصوصية لان الامتيازات انما تعطى للمخترعين وليس للمتقلدين لانهُ اذا طلب رجل امتيازًا نظير هذا الامتياز لانهُ اتى بمعمل ورق اوقطن او خزف او زجاج او صوف او غير ذلك من اوربا مثلاً يحق للذي اتى قبل الجميع بزيت البترول المعروف بالكاز مثلاً الى بلاد الدولة العلية ان يطلب الامتياز نفسهُ . فلو فرضنا ان زيدًا اتى بمعمل من الخزف الى هذه البلاد ونجح في عملهِ فلا نظن ان عمرًا ياتي بمعمل نظيرهِ وذلك خوفًا من كساد بضاعتهِ وبضاعة زيد بل ياتي بمعمل ورق او قطن او غيرهما وحاصل الكلام انهُ اذا لم ينتبه التجار الى التجارة بالصناعة يلتزم اكثر من نصفهم ان يطلبوا الرزق في غير الشرق لانهُ مقرر ان دائرة التجارة اتسعت على البلاد ولذلك كل يوم نسمع بتوقيف دولاب بعض المحلات التجارية من جرى الخسران الذي يلم بهم . وهو معلوم ان حرب فرنسا والمانيا قد برهنت لنا وجوب المبادرة الى معالجة هذا الداء العضال بانشاء المعامل في بلادنا لانهُ لا يخفى ان هذه الحرب اقامت حصنًا منيعًا بيننا وبين بعض محصولاتنا وحجبت عنا ورود بعض البضائع التي لا نقدر ان تستغني عنها . مع انهُ لو كان عندنا معامل لنسج الحرير مثلاً لكنا تمكنا من بيع محصولاتنا الحريرية وبعناها في بلادنا وقدمنا الامركا التي تشتري نحو ثلث منسوجات الدنيا الحريرية ما يسد احتياجاتها ومن شان ذلك افراغ ينابيع الارباح في خزائننا عوضًا عن ان نحاس ونتكبد خسارة فوائد بضاعتنا بدون ان نتمكن من بيعها . وكذلك لو انتشبت حرب في انكلترا او النمسا لانقطع عنا وارد المنسوجات القطنية وغيرها مع انهُ لو كان عندنا معامل لنسج ذلك لنسجنا واتينا بما يلزم لنا ولغيرنا من محصولات بلادنا ومصرونا في بما ينقص من امركا او من الهند عن طريق السويس . والخلاصة ان الامل الوحيد في نجاحنا ونجاح دولتنا هو منحصر في امرين وهما الصناعة واخراج المعادن الكثيرة من اراضينا ولا نرى سببًا جوهريًا يوخرنا عن انشاء المعامل او يوخرها عن حفر المعادن . واذا مضى خمس سنوات بدون اقامة هذين العملين المهمين يتبرهن للاهلين ان ما رايناهُ الان من سوء الحال الذي يحل بنا اذا استمر بنا الحال على ما نحن عليهِ هو الاصابة بعينها . هذا وهو معلوم انهُ قد طال بنا المقال وضاق المقام فلا بد لنا من الاقتصار على انهُ يلزم ان نقول انا عزمنا على تكرار تقرير تفاصيل بهذا الشان الى ان ياتي خشنا بنتيجة او ينقطع الامل والعياذ بالله

خلاصة سياسية

الحمد لله ومن ذا الذي لا يجثو على ركبتيهِ ويحمد الخالق عز وجل على خمود نيران الفتن وقطع اسباب الرزايا والويلات ومن ذا ياترى الذي يقدر ان يكون من اهل هذا العالم ولا يقول الحمد لله لقد انتهت مصائبنا الان فنطلب الى الله ان لا يرجعها ولا يقيم غيرها على رمادها . اما الذي يظن انهُ على الحيادة ولا تعلق لهُ بالحروب التي كانت تشب في فرنسا فيجهل حالة الدنيا الحاضرة ويجهل المواصلات والتعلقات الممتدة بين امم الدنيا مع قطع النظر عن

اديانهم واجناسهم وبلدانهم والبرهان على ذلك هو
محسوس لانهُ معلوم ان حركة دولاب الاشغال
التجارية وقفت فوقفت بوقوفها كل دواليب اشغال
وحرَف الاهلين والشاذ لا يعتد بهِ . ومن يشاء ان
يتاكد بنفسهِ هذا فعليهِ بالسوال . اما الان فقد مد
السلام يدهُ القوية وهذه اليد هي التي تدفع الدولاب
الواقف فيدور . هذا مما يتعلق بالخسائر والاثقال
المادية اما الخسائر والاتعاب الادبية فهي ما لا نقدر
ان نعددها كلها على اننا نقول من ياترى بات منا
قرير العين ومرتاح البال . او من لم يصرف ازمنة
طويلة في بناء الحصون على اساسات الحدسيات ثم
امسى وهو لا يرى ما كان قد بنى . او من لم يتعب
نفسهُ بالقول الف مرة اللهمَّ اخمد نيران الحروب . او
من لم يشعر بتكديرات اختلاف الاغراض والاراء
والمشاجرات الناتجة عما كان لا يجب ان تنتج عنهُ .
او من كان يقوم وينام وياكل ويشرب وهو لا يفتكر
بهذه الامور ويتاوَّه مما حدث ويقول لقد اعتنا
الدهر وخذلت علينا صروف الزمان . كيف لا نفرح
ونسر ونطرب وقد خلصنا مما كانت اعيننا تخاف
ان تنظر اليهِ فان الدنيا كانت واقفة في وسط الفضاء
وقفة حاذر واهلها يقومون ويقعدون ويركضون
ويقفزون فيها كمن حلت عليهم داهية او أُصيبوا بجنة
اما الان فقد نشرت يد السلام بساط الراحة والسكينة
فوق رؤُوس العباد وقد غرد بلبل الامنية في اغصان
اشجار الصلح وبعد ان كان راس قلمنا يمج دمًا من
بحر حوادث الحروب ويخط احمر ما تقطر حزنًا الدماء
القلوب قد مسحناهُ بنوفيعة السلام وسقيناهُ زلالاً
مبردًا من ينبوع الراحة والامنية فان خط ما يتعلق
بشرور الماضي في ازمنة السلام يخط ما يجب ان يطالعهُ
الانسان في وقت الراحة والسلام كما يجب ان يطالع
اخبار السلام في ازمنة الشر والهوان . هذا وبعد ان

يهنىء كل العالم بالحصول على ما كان يصبو ان يحصل
عليهِ منذ ارتفع عن قبيح وجه الشر لفاع السلم والسعادة
ننظر شذرًا الى ما قد فات لنتاكد فواتهُ فيرتاح بالنا
ويسكن بلبالنا . فنقول انهُ بعد ان اكدت الرسائل
البرقية حدوث الاتفاق على مبادي الصلح وبالنتيجة قرب
امضاء تلك الشروط التي اصبح العالم يصبو
اليها كما يصبو العاشق الولهان الى محبوبتهِ
وردت امس رسالة للجنة مآلها انهُ قد صار امضاء
مبادي شروط الصلح نهار الاحد في باريز . ولا يلزم
ان نقول ان مبادي الشروط هي الشروط الاولية
التي تبنى عليها تفاصيل الشروط مع ازمنتها وحدودها
ومقاديرها الى غير ذلك وبناء على هذا نظن اننا
لا نعرض انفسنا للغلط اذا قلنا ان الصلح قد تمَّ . اي
لا خطر من شبوب نيران الحرب شبوبًا ثانيًا وربما
قبل خروج هذه الجملة من المطبعة او بعدهُ بمدة قصيرة
ترد الاخبار النهائية . هذا ولا يخفى ان المانيا قد تمكنت
بواسطة نتيجة هذه الحرب مما سهل لها المرور في السبيل
الذي كانت تكاد لا تصدق في اول الامر انها تقدر
ان تسلكهُ فطلبت شروطًا ثقيلة فانها لم تكتف
بالاراضي بل طلبت القلع ولم تكتف بها بل طلبت
اموالاً ولم تكتف بكل ذلك بل طلبت ضمانة ومن
كان يظن ان موسيو بسمارك مع ما هو عليهِ من النزع
لا يغتنم هذه الفرصة التي قد امست قادرة على ان
تمكنهُ من كل ماربهِ فطلب من خزينة فرنسا الفارغة
نحو ١٦٠ مليونًا من الليرات الانكليزية وطلب من
فرنسا التي انهكتها صروف الزمان ولاية الالزاس
ومدينة ميتس وطلب فوق ذلك اجمع رهينة اما
فرنسا فبعد ان رأت ان جيوشها قد تشتت شملها في الشرق
وفي الشمال وفي الجنوب وان اكثر حصونها وقلعها
قد باتت في ايدي اعدائها حتى ان باريز عروس
الدنيا قد سقطت بعد ان احتملت من المصائب

والامراض والجوع والفقر بعد ان صادمت مصادمة تقيم لما اجمل ذكر واشرف تذكار الى ما شاء الله وقفت قبالة المانيا وقفة رجل دمث وهي تقول للالمانيين قبلنا بشروطكم فاليكم عنا اما لسان حال حاسيات تلك الامة الشديدة الباس فيقول قد غلبنا الالمانيون لان جنودهم وقوادهم اعلم من جنودنا وقوادنا واعرف منهم واتحادهم اقوى من اتحادنا وعدد جيوشهم اكثر من عدد جيوشنا وحكومتهم اكثر تيقظاً من حكومتنا وادرى منها ومهامهم احسن من مهماتنا فلا حرج علينا الان اذا سلمنا لهم بما يطلبونهُ والخضوع عند ما تمس الحاجة هو من الحكمة لانهُ ما الفائدة من الصدام والذب بعد فروغ وسائطها . اما واجباتنا فهي ان نعلم الامة ونقوي اتحادنا ونستعمل الوسائط لتكثير جنودنا بدون التثقيل على خزينتنا وبدون ابطال اعمال كثيرين من شباننا وان راينا فرصة مناسبة ننهض لاخذ الثار . على انهُ معلوم ان هذا لا يتم بعد ان تصبح المانيا قادرة على الوصول الى باريز بمدة عشرة ايام وبعد ان تحصن بقلع فرنسا ما لم يقع في المانيا شقاق داخلي او تطرأ عليها حرب خارجية شديدة فتنهض فرنسا حينئذٍ لاسترجاع ما قد فقد منها بسوء سياسة الامبراطورية التي كانت تقول كاذبة الامبراطورية هي ١٣٦٢ . ولا ريب ان الحكومة الجمهورية تصل بالامة الى درجة قصوى من القوة والنجاح مادياً وادبياً في مدة قصيرة. لان شانها من الان وصاعداً انما يكون الانهماك في ترقية اسباب تقدم الامة مع قطع النظار عن الصوالح الخصوصية. وهو معلوم ان من الناس من يقول ان الجمهورية لا تثبت في فرنسا واعظم برهان عندهم على ذلك هو انشاؤها وسقوطها اكثر من مرة منذ اواخر القرن الماضي الى الان ويقولون ان الامة الفرنساوية لا تصلح لان تكون تحت سياسة جمهورية ولو كان هذا صحيحاً لصح في الامبراطورية والحكومة الملكية ايضاً لانها اقيمتا وسقطتا اكثر من مرة في المدة نفسها وبناء على ذلك يقتضي ان يصير قيام حكومة لا جمهورية ولا امبراطورية ولا ملكية لا مطلقة ولا مقيدة وهذا هو مما لا نقدر ان نجدهُ ولذلك يقتضي ان يجد الذين لا يسلمون بثبات الحكومة الجمهورية حكومة تختلف عن الحكومات التي انشات منذ تاسيس العالم الى الان . هذا ولا نقول ان الحكومة الجمهورية تثبت في فرنسا الى الابد لانهُ لا بد من نهاية لكل ما له بداءة . ومنهم من يقول انهُ لا بد من حدوث حروب اهلية بعد عقد الصلح وثبوت الجمهورية والشاهد عندهم حدوث حروب اهلية قبلاً في مثل هذه الظروف المتعلقة بتغيير الحكومة. مع انهُ ظاهر ان الحكومة الجمهورية انما ثبتت بواسطة اكثرية المنتخبين ولا نرى سبيلاً الان للاحزاب الذين هم اقل من حزب الامبراطورية يمكنهم من تكدير الراحة في فرنسا وعلى الخصوص لان هذه الاحزاب هي مضادة لبعضها البعض فان كلاً منها يحزب لمن يكرههُ الحزب الاخر وفضلاً عن ذلك لا يخفى ان فرنسا في ضنك عظيم من جرى الخسارة المالية والعسكرية فان اقدام الالمانيين قد سلبت راحة قسم كبير من البلاد الفرنساوية وحملتها اثقالاً مالية واتعاباً معاشية واستلبت اكثر الاسلحة والادوات والمهمات الحربية ولذلك لا بد لفرنسا من ان تنهمك في لم شعثها وليس باضرام نيران الفتن والشقاق والحروب. لان الامة الفرنساوية تعرف حق المعرفة انها لا تتمكن من ترجيع ما فقدتهُ ما لم تتعاضد على الاتحاد والتكاتف في ترقية اسباب نجاح بلادهم وترجيع ثروة خزينتهم اما خسارة المانيا العسكرية فهي اكثر من خسارة فرنسا ولكنها لم تشعر بمصائب الحرب واثقالها ورزاياها كما شعرت بها فرنسا لان الفرنساويين لم يدخلوا المانيا الا في اول الامر فانهم دخلوا اطرافها واقاموا فيها برهة قصيرة جداً ثم رجعوا وامسى الحرب في فرنسا

ولذلك لم يتكدر الالمانيون ولولا فراق رجالهم ودخول
الاسرى بلادهم ومسير ارتال الجاريح الكثيرة الى مدنهم
لما شعروا بانتقالها اما الان فيجد النصر يضمد الجراحات
التي المت بالذين فقدوا اولادهم واخوتهم وبالعيال
التي فقدت اباءها. ونتائج هذه الحرب تنسيهم الرزايا
الوقتية التي خامرتهم . وحاصل الكلام اننا لا نرى في
المستقبل غير النجاح الصحيح لفرنسا وللعالم لان فرنسا
قد عرفت نفسها حق المعرفة وشعرت بافتقارها الى
الاصلاح والاتحاد وخرجت من دائرة التمول بخمرة
المجد الفارغ والتعظم المضر ودخلت الى الربوع التي
تدخلها الامة الرزينة العاقلة للتمكن من اجراء كل
الاصلاحات بحسب مقتضى الازمان. اما الرجال الذين
انتخبهم الشعب لادارة الاحكام الان فهم من ذوي
الدراية والحذق والمعرفة وعندهم من الاختبار ما يمكنهم
من معرفة احتياجات بلادهم وعلى الخصوص موسيو
تيهرس فانهُ مشهور بالمعرفة والدراية والعلم. ولا ريب
ان من شان امتداد الحرية في فرنسا مد الحرية الى اكثر
العالم وبناء على ذلك نقول انهُ اذا جرت الامور في
مجاريها فيها وخلت الدنيا من تكدرات حروب
شديدة ينتج عنها انقلابات سياسية تقلب عالم الحرية تكون
للعالم في ما ياتي مرسحاً مجيداً لبرقص فيها ويشخص رواياته
التي لا تنفك عن التشخيص. هذا واملنا ان ما قررناهُ هنا
يصح كما صح ما قررناهُ في الخلاصة السياسية المطبوعة في
الجزء الرابع من الجنان في هذه السنة وهو ترجيح ثبوت
الجمهورية وعقد الصلح فنبشر العالم باحسن بشرى وهي
بشرى التمدن الصحيح والحرية الموافقة والثروة الحقيقية

مصر

(ورد التقرير الاتي من مكاتبنا المتنقل)

ان حضرة خديوي مصر المعظم اسمعيل باشا
وجميع مجالس حكومته ودوائرها مقيمون الان في
مدينة مصر القاهرة وذلك بحسب العادة الجارية في
البلاد المذكورة وهي ان حكومتها تقيم في فصل الصيف
في الاسكندرية وفي فصل الشتاء في مدينة مصر واكثر
وكلاء الدول الاجنبية مقيمون الان لدى حضرته في
المدينة المذكورة . اما الاحكام المصرية فهي سائرة في
سبيل مستقيم على قدم الثبات والتيقظ والتدقيق وكل
المامورين من جميع الرتب منتبهون حق الانتباه الى
واجباتهم وسائرون بحسب النظامات المقررة والظاهر
ان مامورية الضابطين في البلاد المصرية لا تسمح
لاي كان من تبعة الدولة العلية ان يدخل تلك
البلاد وان يكن في يده تذكرة مرور نظامية بدون
ان يقدم كفيلاً يكفلهُ من اهالي البلاد المصرية
ويدفع مبلغاً من النقود نظير رسم يُدفع عن ورقة
الاجازة. اما هذه الاجازة فلا تسمح للذي ياتي البلاد
المصرية من تبعة الدولة العلية ان يقيم فيها اكثر من
عشرة ايام وبعد نهاية المدة المذكورة يقدر ان يخرج
من البلاد بدفع مبلغ قليل من النقود . اما سبب هذا
الضبط فهو بحسب قول الضابطين ناشئ عن الخوف
من ان يدخل البلاد اوباش من الممالك المحروسة
ويرتكبوا المنكرات التي تخل بالراحة العمومية مهما
يقول الضابطون ان اهالي البلاد المصرية لا يرتكبونهُ.
على انهُ معلوم ان اكثر الذين ياتون تلك الديار التي
هي من الممالك المحروسة الشاهانية من تبعة الدولة
العلية انما هم من التجار الذين ياتون البلاد لبيع
بضاعتهم ولابتياع غيرها والرجوع بدون ايقاع خلل
في الراحة العمومية. واذا اقام احد تبعة الدولة العلية
في البلاد المذكورة اكثر من عشرة ايام واراد الخروج
منها يلتزم ان يتكبد رسومات مالية لا يقدر ان يقوم
بحقها من لم يصادف نجاحاً في مدة اقامته فيها . هذا
خلا العوائق التي تحول دونهُ وبدون المقصود من
اعطاء كفيل وغير ذلك مما تضرب صفحاً عن ذكره
وذلك انما يكون لمنع المسافر عن الخروج من البلاد.

قبل تسوية جميع اعماله والقيام بحق واجباته . اما الاجنبيون فلا يتكبدون هذه المشقات عند دخولهم الديار المصرية لان لهم قناصل تراعي خاطرهم الحكومة المصرية . فعند دخول احدهم الى البلاد يطلعون الضابطين على تذاكر المرور التي في يدهم (باسابورطات) فيطلقون سبيلهم بدون تاخر ولا ممانعة . وقد رايت في مركز ادارة تذاكر المرور صوراً شمسية كثيرة معلقة على الحائط وهذه الصور هي صور الذين قد حكمت الحكومة بنفيهم من البلاد واكثرهم من تبعة الدول الاجنبية فانهُ يكاد لا يُرى بينها صورة رجل من تبعة الدولة العلية وربما كان عدد صور المنفيين من رعايا مولانا السلطان الاعظم بالنسبة الى رعايا الاجانب نسبة الخمسة الى المائة واكثر الباقين من اليونان والايطاليان وغيرهم . ولا يخفى ان اظهار صور امثال هولاء من شانهِ ترقية اسباب الراحة العمومية ولذلك لا بد لنا من مدح هذا العمل المفيد . اما السياسة فهي سائرة على قدم العدل والانصاف والارتقاء ولا اثر للرشوة في البلاد المصرية ولا لمراعاة الخواطر فالجميع سائرون على قدم المساواة . والمسموع انهُ لا يقدر احد من المامورين المرؤوسين ان يقول انهُ قد ارشى رئيسهُ وعندما بلغنا ذلك سررنا جدًّا واخذنا نبحث عن الاسباب التي كانت مصدراً لهذا الاصلاح العظيم . فبلغنا ان الحكومة الخديوية خلعت المامورين الذين هم من غير اهل البلاد المصرية وقلدت الوظائف والادارة للاهلين الذين هم من اهل اليسار . اما تقسيمات البلاد السياسية فهي قائمة بجمع عدد كاف من القرى في دائرة واحدة وهذه الدائرة هي تحت حكم مدير منتخب من ذوي الثروة من الاهالي . وهذا المدير يحكم بالعدل والانصاف لانهُ في غنى عن ارتكاب رذيلة الرشوة . اما القصاص فيكون بالضرب وهذا غير ما هو جارٍ في غير مصر من الممالك المحروسة الشاهانية . وكذلك المحاكم والمجالس فهي مؤلفة من الاغنياء الذين لا يخامر حكمهم الطمع المالي ولذلك قد اصبحت الاحكام سائرة في مركبات العدل والانصاف

وقد بلغنا انهُ قد شاع عن لسان نفس المديرين انهُ لا يتقلد المديرية الذي ينتدب اليها الاَّ بعد ان يدفع من خمسمائة الى الفي ليرا انكليزية وهذا المبلغ يُدفع الى خزينة الحكومة . وقد صدر في الاسبوع الماضي امر من حضرة الخديوي المعظم ان يصير جمع قرض من جميع الاهلين قدرهُ اكثر من عشرين في المائة من الاموال الاميرية المرتبة وانهُ يصير تنزيل القدر المدفوع سلفاً عند جمع الاموال الاميرية عن سنة ١٢٨٨ وسنة ١٢٨٩ . والظاهر ان ذلك ناشئ عن احتياجات الحكومة المالية الناشئة عن المصاريف الكثيرة التي تكبدتها الحكومة الخديوية في بناء القلع والحصون على شاطي البحر في الثغور المصرية . اما الاسكندرية فقد تحصنت حق التحصين . وترى في اول بوغازها قلعة العجمي وهي من القلع الحصينة جدًّا وغيرها المسماة بقلع البوراللص ورشيد ودمياط . وقد اضحت كل الشواطي البحرية من الاسكندرية الى السويس محصنة حق التحصين . ومع ان هذا القرض هو نافع لقيام الصوالح الاميرية لا ياتي الاهلين بمنفعة ولذلك نراهم يتشكون جدًّا ويقولون ان هذا القرض هو ظلم ويقولون ان الحكومة تقول انها ستفي هذا القرض ولكنها ربما كانت لا تقوم بحق وفائهِ ويقولون انها اخذت قرضاً نظير هذا القرض سنة ١٢٨٦ ولم تفهِ سنة ١٢٨٧ كما وعدت . على انا لا نصدق ذلك لانهُ معلوم ان الحكومة الخديوية متصفة بالعدل والانصاف والمرحمة . ومن تشكيات الاهالي ما هو شائع ان الحكومة قد سخرتهم عندما بنت القلع والحصون المذكورة ودفعت لهم اجرة قليلة جدًّا . هذا فضلاً عن الخدمة العسكرية

التي اجبر الاهلين على دخولها والاقامة فيها مدة حياتهم وذلك خلافًا لما هو جارٍ في الممالك المحروسة الشاهانية . وهو معلوم انهُ وإن تكن السخرة لفتح الترع هي مخالفة لروح التنظيمات الخيرية والعصر الآ انها من الوسائل الفعالة التي ترقي اسباب نجاح الزراعة ونموها وتوسيع دائرتها في الاراضي التي لم تكن تصل مياهُ النيل اليها

اما الاحتياجات المالية المذكورة فقد حملت حكومة مصر على عزل نحو نصف المتوظفين والغاء معاشاتهم وعلى تنزيل معاشات الباقين ودفعها في اواخر الاشهر القمرية وليس الشمسية لتكسب فرق السنة

هذا ويليق بنا ان نقول انهُ لما كانت مدينة الاسكندرية مركزًا لجمع الثروة نظرًا لاتساع دائرة تجارتها بسبب غزارة انهر المحصولات التي تصب فيها اخذ كثيرون من الاهالي في هذه السنين الاخيرة في الانهماك في جمع الاموال بحيث يتمكنون من العيشة الرضية السهلة وقد سار في طلب ذلك كل الاهالي فبات الجميع منهمكين في صوالحهم الخصوصية وقاطعين النظر عن الصوالح العمومية ولذلك امست وسائط التربية والعلوم في تاخير وبات الاولاد ذكورًا واناثًا بدون مدارس ومكاتب تتكفل بتسهيل سبلهم في هذه الحيوة هنا في ما يتعلق باولاد الفقراء . اما الاغنياء فيضعون اولادهم في مدارس يصرفون اكثر اوقاتهم فيها في ما لا حاجة لهم اليهِ ويتعلمون فيها اللغات الاجنبية مع قطع النظر عن اللغة الاصلية التي هي لغتهم العربية . اما اولاد الفقراء فليس لهم من يهتم بهم لان الصوالح العمومية قد امست في زاوية النسيان . ولكن لما كان الجنان منهمكًا كل الانهماك في تنشيط الامة وتحريك غيرة اهل الاقتدار وكان من الجرائد المقبولة حق القبول في هذه الديار كان لا بد لمن طالعة من ذوي الاحسان من ان تحرك فيهِ عواطف الغيرة. فمن الفوائد التي نجمت عنهُ ما فعلهُ بعض مطالعيهِ من اهل الغيرة والحمية والمحبة للغة العربية وخير العموم لجهة انشاء مشروع خيري لتربية وتعليم اولاد الفقراء مجانًا في مدرسة يقوم بحق مصرفها اهل الاحسان ومن اكثر هولاء المحسنين غيرة ونشاطًا ميخائيل افندي بواكيم وسليم افندي جباره . وقد بادروا بكتابة اسماء الذين يحبون ان يشتركوا معهم في هذا العمل المبرور في ذيل قرطاس حرروا فيهِ مقاصدهم الكريمة ولا ريب ان كل ابناء الوطن يسرون بمطالعة اعلانهم فنرجو نشرهُ وهو ما ياتي بحروفهِ

الى حضرة محبي الخير الافخمين

ايها السادة الكرام انهُ لما كان القيام بحق العاجزين من اخوتنا الجنس البشري دينًا على القادرين منهم ديانةً وادبًا وكان تهذيب الاولاد وتربيتهم من اهمّ الامور واجلها راينا نحن مقدمي هذه العريضة الممضية منا لزومًا لانشاء مدرسة لتعليم وتاديب اولاد الفقراء الغير القادرين على امداد اولادهم بوسائط التعليم وكما لا يغرب عن فطنتكم الذكية يلزم لذلك اجرة محل وثمن مكاتب ومقاعد وخلافها ولا نقول اجرة معلمين لانها قد تعينت من باب اخر والحالة هذه نستعطف شفقتكم على من حرمتهم صروف الدهر التمتع بما يستطيع ان يفعلهُ الوالد الامين القادر نحو بنيهِ وندعوكم لمعاضدتنا في هذا المشروع الصالح الذي وحدهُ يستطيع ان يخلد لكم الذكر الجميل ويعوض عن احساناتكم بالشكر وباثمار فوائد هذه المدرسة التي تجتنونها مرة في كل ستة اشهر عند ما يصيرا لفحص وتتقدم لكم التلامذة جنى غرسكم بايدي الشكر والثناء . واما احساناتكم التي يصير دفعها في اول كل نصف سنة مقدمًا

فتكون بعهدة الخواجات ميخائيل يواكيم وسليم جبارة اميني الصندوق ونحن الوكلاء نعطي عنها حسابًا عند نهاية كل ستة اشهر. واذا فاض شيءٌ عما يلزم للمدرسة يصير صرفهُ في سبيل الخير. فبناء عليهِ نرجو ممن يحمد مشروعنا هذا ان يتفضل بتقييد اسمهِ في القائمة المصحوبة بعريضتنا هذه ويرقم بازائهِ الكمية التي تحملهُ المروة على تخصيصها للخير في مدة سنة فيجعلنا من الممنونين والشاكرين لهُ ويكون لهُ الاجر والثواب

(محل امضاوات كثيرة)

هذا ولا بد انكم تهنون لهؤلاء الخيريين كل النجاح والتوفيق لانهُ لم يسبق لمشروعهم نظير في الاسكندرية. والمامول ان هذا يكون واسطة لانشاء اعمال خيرية كثيرة في الاسكندرية وهو معلوم ان الذي يهتم بصالح العموم يجني ثمارًا ترقي صوالحهُ الخصوصية. اما اهالي الاسكندرية فهم في كدر عظيم من جرى الاهمال الواقع على اللغة العربية ويحبون جدًا ان يصير فتح مدرسة عربية في بلدتهم. لانهُ يصعب عليهم ان يرسلوا اولادهم الى سورية ليتعلموها نظرًا لبعد المكان والحب الوالدي. مع ان ذلك هو سهالا يُستصوب. والمامول ان الحال تصطلح وتزين المعارف العربية الاسكندرية كما هي مزينة بغيرها

ترجمة المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي طاب ثراهُ

امضي وتبقى صورتي فتعجبوا | تمضي الحقائق والرسوم تقيمُ
والموتُ تجلبهُ الحيوةُ فلو حوى | روحًا لمات الهيكلُ المرسومُ

الفصل الاول

وهو ينطوي على مدة حياتهِ قبل المرض

(من قلم سليم افندي ذياب)

هو ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي اللبناني العالم العامل النحوي اللغوي الشاعر المشهور صاحب التصانيف المفيدة والدواوين النفيسة. ولد في قرية كفرشيما من ساحل جبل لبنان على بعد ساعتين من بيروت وكان ميلادهُ في اوائل سنة ثماني مائة والف ختام القرن الثامن عشر للميلاد. طالع القراءة البسيطة على القس متى من بيت شباب مدةً وجيزة وانعكف بعد ذلك على مطالعة الكتب اللغوية والنحوية والدواوين الشعرية وهو صبيٌّ فنال منها حظًّا وافرًا لم ينلهُ آخر سواهُ فجاء شاعرًا مطبوعًا ولغويًا مدققًا ونحويًا محققًا شهدت لهُ بذلك مؤلفاتهُ العديدة وسار ذكرهُ سير الشمس والقمر وسافر كلامهُ في البدو والحضر كما قال فيهِ بعضهم شعرا

سرّت بكلامهِ الركبان حتى تلا القاصون والداني ثناهُ

وقول الاخر

ملأت محامدهُ المسامع مثلما ملأ النجوم صحائف الافاقِ
فيهِ ترنَّم كل شادٍ ناشدٍ وتغنَّت الورقاء في الاوراقِ

فتواردت عليهِ المدائح من آل الفضل وتزاحمت على ابوابهِ بنات الافكار بعقود النظم والنثر مقرة لهُ بانهُ للبلاغة ابٌ وللفصاحة خدنٌ. وانكبَّ على التحقيق في معرفة احوال المعرب واخبار مشاهيرها ووقائعها وغرائب امثالها فجاء صدرهُ مكتبةً بها جمع حقائق الشوارد ودقائق النوادر

وخاض بحر الطب القديم ووعى منهُ ما جلَّ وراق والَّف فيهِ ارجوزةً سمَّاها الحجر الكريم في اصول الطب القديم احسن فيها مسلكهُ بارشق العبارات واضبطها متنًا وشرحًا . وقطف من ثمار فن الموسيقى ما قصر عن نوال بعضهِ المتفرغون لهُ واحصى اكثر فروعهِ وخاض دقائقهُ وخفاياهُ حتى لم يكن يمرُّ صوتٌ بسمعهِ الا عرف مصدرهُ واشتقاقهُ . وقد سمعتهُ مرةً يقول وقد هبَّت ريحٌ ان صوت الريح اشبه بالبيات . وكان قويَّ الذاكرة صحيح الرواية اذا ذكر قصةً يذكرها بتاريخها مع اسماء اصحابها واسماء ابائهم ومواطنهم . وكان شديد الحفظ في الانساب حتى انهُ ربما ذكر عشرين من الجدود على التوالي . وقلَّما طالع كتابًا واحتاج الى مطالعتهِ ثانيةً وذلك لتوقُّد ذاكرتهِ وقوة حفظهِ. ولا ريب ان هذا كان من اكبر الاسباب لبلوغهِ ما بلغ اليهِ من سموّ الدرجة والاتساع في المعارف . فانهُ كان يحفظ القرآن وشعر المتنبي آيةً بعد آيةٍ وبيتًا بعد بيت غير مخلٍّ بحرفٍ منهما ذلك عدا ما كان يحفظهُ من اشعار الجاهلية والمولَّدين حتى انهُ لم يكن يسمع بيت شعرٍ الا عرف قائلهُ وربما ذكر الواقعة التي قالهُ لاجلها. واعجب من ذلك انهُ كان يذكر امورًا كثيرة واحاديث غريبة توقعت لهُ او سمعها منذ كان عمرهُ خمس سنوات . وقد سمعت عن ثقةٍ انهُ ذكر نغمةً سمعها من اعجميٍّ يتغنى بها بالفاظها بعد مضي اربعين سنةً . وسمعتهُ يردّد بعض كلمات وعبارات من اللغة الايطاليانية تلقنها حين كان صبيًّا. وكان رحمهُ الله لا يبتُّ حكمًا لم يتحققهُ ولا يؤكد خبرًا ما لم يمحصهُ ولا يثبت روايةً لم يعد النظر عليها. وكان هذا دابهُ في حديثهِ وكتابتهِ مطلقًا . وذلك من حصافتهِ وشهامة نفسهِ مع اعترافهِ بان الانسان موضع النسيان وان العصمة لله كما قال في هذا المعنى

لا تعطِ حكمك ما بدا لك امرهُ
حتى تقوم على حقيقة امرهِ

ولهُ البيت المشهور

من قال لا اغلطُ في امرٍ جرى
فانها اوَّلُ غلطةٍ تُرى

وذلك مما يدلنا على عظم فضلهِ وجودة اخلاقهِ ولين جانبهِ . وكان في صباهُ قد اتصل بالامير بشير الشهابي الاكبر فرفع شانهُ وعلَّى منزلتهُ وقربهُ اليهِ وجعلهُ كاتب يدهِ . ولهُ فيهِ المدائح الغرّاء. ولا سبيل هنا الى ذكر اعمالهِ معهُ فنتركها الى ما ستحدثهُ لهُ من الترجمة المطوَّلة ان شاء الله تعالى . ثم فارقهُ بعد اثنتي عشرة سنة من اتصالهِ بهِ وانتقل باهل بيتهِ الى بيروت سنة الف وثمانيمائة واربعين فاقام بها وتفرغ للمطالعة والتاليف والتدريس ونظم الشعر ومراسلة الادباء حتى لهج بهِ القطر الشامي والمصري وسار ذكرهُ في البلاد وتواردت عليهِ المدائح والقصائد من كل صقع وناد . وكانت تتوارد اليهِ ركائب الزائرين من كل مدًى بعيد من افاضل الشعراء واكابر العلماء وارباب المناصب . وممن زارهُ محمد عزة باشا احد قواد الجيوش السلطانية فمدحهُ بابيات ارتجالية اثبتها في ديوانهِ الاول يقول في مطلعها

اعطى محمدُ عزةٍ من فضلهِ شرفًا لساحتنا بوطأة نعلهِ

ولما قدم الشيخ خضر الرعد صاحب بلاد الضنية الى بيروت زار منزلهُ ايضاً فمدحهُ بقصيدةٍ يقول في مطلعها

يا ايها السفح ماذا يصنعُ البانُ
اذا انثنت من قدود الغيد اغصانُ

ومنها

يا مَن بقي ان يراني تلك مكرمةٌ
لها على كرم الاخلاق برهانُ

وازدحمت على ابوابهِ ركائب القصائد الغراء من مصر وبغداد والموصل وحلب وطرابلس الشام وسائر الامصار العربية. وجمع لهُ بعضهم رسالةً سماها بفاكهة الندماء في مراسلة الادباء ذكر فيها اكثر ما دار بينهُ وبين القوم من هذا القبيل. وقد عُنيتُ باستقصائها فوجدتُ منها شيئاً كثيراً من رسائل نثرية وشعرية أُغفلت في الطابع فجمعتها عندي وسأترقَّب الفرصة لنشرها ان شاء الله

ومن مزاياهُ انهُ كان لا يتعاطى فناً الا أتقنهُ ونال لبابهُ وألَّف فيهِ ولهُ تصانيف كثيرة في النحو والصرف وغيرها قد جاء فيها بالبراعة والبلاغة وكلها نُخَبٌ في ابوابها بين مختصراتها ومطوَّلاتها. فمنها في فن الصرف لمحة الطرف والخزانة وهما أُرجوزتان علَّق على كل واحدةٍ منهما شرحاً بقلمهِ وفي النحو طوق الحمامة وهو نثر والباب في اصول الاعراب وجوف الفرا وهما ارجوزتان ايضاً مشروحتان بقلمهِ. ولهُ كتاب الجوهر الفرد وكتاب فصل الخطاب وهما في الصرف والنحو معاً. وفي علم البيان كتاب عقد الجمان والطراز المعلم وهو ارجوزةٌ مشروحةٌ بقلمهِ. وفي فن العروض نقطة الدائرة والجامعة وهي ارجوزةٌ مطوَّلة مشروحة بقلم المرحوم ولدهِ الشيخ حبيب. ولهُ المقامات المشهورة المعروفة بمجمع البحرين التي جمع فيها من الامثال والحكم والفوائد والمسائل العلمية والتواريخ شيئاً كثيراً فكان بها أربٌ للعالم والجاهل وفكاهاتٌ وافاداتٌ لا تحصى وقد علق عليها شرحاً مستوفياً كما كان دابهُ في اكثر كتبهِ النثرية فضلاً عن الاراجيز ولهُ في المنطق قطب الصناعة والتذكرة وهي ارجوزةٌ علق عليها شرحاً وجيزاً وفي التوجيهات النحوية رسالةٌ سماها عمود الصبح انتهى فيها الى المفعول فيهِ ولم يُفسَح لهُ بالاجل لاتمامها رحمهُ الله ونفعنا بهِ. وبالجملة فقد ابدع في جميع تاليفاتهِ ومصنفاتهِ كلَّ الابداع. ووقع على تفضيلهِ الاتفاق والاجماع. كيف لا وهو الذي استطلع اقمار العلوم واستنبع ينبوع المعارف بعدما غارت وغار. وذلَّل جواد البلاغة باعنَّة البيان بعد ما جمح وثار. وجدَّد من ربوع الاداب النضرة محاسن الاثار. وكشف براقع الاشكال والتعقيد عن محياها البهيج. والبسها من طراز فصاحتهِ الباهرة ايَّ نسيج. وجمع في مصنفاتهِ بين ايجاز المتقدمين وسهولة المتاخرين. واستمسك في كل ما اوردهُ بالراي الراهن المتين. فلله درهُ عَلَماً يَخفق [illegible] وكان من الحاسدين عليهِ سعادة اهلهِ. ذلك فضلاً عمَّا وعاهُ صدرهُ من الحكم والفلسفة وجودة المعاني التي كاد يفوق بها المتقدمين. وجعلها لشعرهِ قلادةً باهى بها نفائس الدر الثمين. حتى اصبح ديوانهُ فريدةً في سمط عقد الدواوين. ولله قولهُ

نمشي الى الموتى على اجسادهم
في الارض دارسةً كمنثور الهبا
لو كان يمكن ان تميز ارضنا
لوجدتَ نصف ترابها رمم البلى

وقولهُ

جرَّبتُ اخلاق الزمان واهلهِ
فعرفتُ يومي قبل امس الدابر
وصبرتُ لكن حيثُ لم يكُ في يدي

دفع البلاء فاين فضل الصابرِ

وقوله

متى ترَ الكلبَ في ايام دولتهِ
فاجعل لرجليك اطواقًا من الزردِ
واعلم بانّ عليك العار تلبسهُ
من عضة الكلبِ لا من عضة الاسدِ

وقوله

فضول المالِ ذاهبةٌ جزافًا
كماءٍ صُبَّ في كاسٍ دُهاقِ
يفيض سُدًى وقد يسطو عليها
فينقص ملأها عند اندفاقِ

وقوله

كم جاهلٍ لو اراد الدرّ يطحنهُ
وعالمٍ يشتهي كفًّا من العدسِ
وذي غنًى لا يساوي منهُ خردلةً
وفارسٍ ليس يسوى حافر الفرسِ

وقوله

لقد رضينا بحكم الدهر كيف جرى
لو دام ما نشتكي من عيشنا النجسِ

وهي اكثر من ان تحصى. ولهُ مما يجري مجرى المثل

اذا هلكت رجالُ الحيّ اضحى
صبيُّ القوم يحلف بالطلاقِ

ولهُ

طلبنا التداني فابتعدت فليتنا
طلبنا النوى يامن يقابلُ بالضدّ

ولهُ

واطيبُ موردٍ كاس المنايا
اذا احتاج العقاب الى البعوضِ

ولهُ من بلاغة المعاني في الغزل

كلفتُ حمل تحيتي ريح الصبا
فكانني حملتها بعض الربى
لا تحمل الريح الجبال وليتني
كلفتها حملي فاني كالهبا

ولهُ

يا ناحل الاعطاف معشوقًا ترى
اتلوم مثلي عاشقًا ان يخلا
حاولتَ سفك دمي بعينك ثانيًا
هيهات قد سفكتهُ عيني اوّلا

ولهُ

اخاف اذا اشار براحتيهِ لعلي ان روحي في يديهِ
ويخفق عند نظرتهِ فؤادي لان سوادهُ من مقلتيهِ

ولهُ

ما زلتَ تهوى الطُلى حتى اقام على
فوديك من لونها ما ليس يرتحلُ
اذا كساك بياض الشيب رائعةً
تضاحكت من هواك الاعين النجلُ

ومن بدائعهِ في المدح قولهُ

لا تسلني حق الثناء وتاني كلّ يومٍ بما يطيل الثناء
ليس عندي الاسوادُ مدادٍ هل يكافي تلك اليدَ البيضاء

وقولهُ

يامن اذا اتسع القريض بذكرهِ
ضغط الاعاريض اقتحامُ الاضربِ
تزهو قوافينا لديك سليمةً
ويُعاب بالتقصير قول المطنبِ

وقولهُ

القائل الحقّ تحت السيف مشتهرا
والفاعل الخير تحت البغض والحسدِ
خلقٌ طُبعتَ عليهِ لا تمنُّ بهِ
فلو اردتَ سبيلاً عنهُ لم تجدِ

وقولهُ

شرفٌ على كبد الوداعة نازلٌ
ذهبت اليوم مذهبًا مستحسنًا

ولطائفٌ وُصِف النسيمُ بمثلها
في ظل باسٍ قد اردنَ تحصنا

وقولهُ

فضح السماع بهِ العيان بانهُ
اوفى ولكن لم نجدهُ اصدقا
قصرَ الرواة بوصفهِ فعذرتهم
كي لا يقولوا صفة انت مدققا

ومن زهرياتهِ التي تغرّدت على افنانها الاطيار قولهُ

هذه عروس الزهر نقطها الندى
بالدر فابتسمت ونادت معبدا
لما تفتّق سترها عن راسها
عبث الحياء بخدها فتورّدا
فتح البنفسج مقلةً مكحولةً
غمز الهزار بها فقام وغرّدا
وتبرّجت ورق الحمام بطوقها
لما راينَ التاج يعلو الهدهدا
بلغ الازاهر ان ورد جنانها
ملكُ الزهور فقابلتهُ سجدا
فرنا الشقيق باعينٍ محمرةٍ
غضبًا وابدى منهُ قلبًا اسودا

وقولهُ

مرّ النسيم على الرياض مسلمًا
سحرًا فردَّ هزارها مترنما
احنى اليهِ الزهر مفرق راسهِ
أدبًا ولو ملك الكلام تكلما
ياحبذا ماء الغدير وشمسهُ
تعطيهِ دينارًا فيقلب درهما
محت الرياح بهِ كتابة بعضها
فتخاصمت من فوقهِ فتهشما

ولهُ من المراثي ما تقاصرت دونهُ همم الشعراء ولله قولهُ في رثاء الشيخ عبد الحميد الموصلي

مضى الى الله حيًا الله طلعتهُ
بالمكرمات وحيًا تربة المطرُ
لئن سلاهُ فؤادي ما بقيت فقد
ركبتُ في الحبّ ذنبًا ليس يُغتفَرُ

وقولهُ

يا لك الله هل سمعت نواحًا
في الليالي لهُ الصفاة تلينُ
ان يكن لم تصب ثراك الغوادي
كل يومٍ فقد سقتهُ العيونُ

وقولهُ

اقام على المنازل كل خودٍ تنوح ولا كما ناح الحمامُ
وما مثل البكاء على حبيبٍ لطائعهِ وعاصيهِ سقامُ
سوافرُ لا تنال العين منها عليها من غدائرها لثامُ

وقولهُ

هوى الى الترب من ابراج عزّتهِ
واعتاض بالكفن البالي عن الحبرِ
قد كان يفري الملا من مالهِ فغدا
يفري هوامَ البلى من جسمهِ النضرِ

ولهُ من البلاغة في الحماسة يصف جيشًا

بحارٌ على وجه البحار زواخرٌ
جبالٌ على متن الجبال الشواهق
تجفّ بايديها الدماء من الظبى
فتضرب لا تحتاج قبض البراجق

وقولهُ

شكتهُ الظبى من كثرة الضرب فاشتكى
تكسرها من ضربهِ في المفارق
وملت ظهور الخيل منها فملها
اذا لم تخضب من دمٍ بشقائق

وقولهُ في وصف الجيش ايضًا

رماحٌ بايديها رماحٌ طويلةٌ
تمزّق شمل القوم في كل مازقٍ

ينضُّ دمًا ما اندقَّ منها فانهُ

قتيلٌ بثارات الضلوع السواحقِ

وقولهُ

ما زال يغنم بالاسنة رهطهُ

حتى غدت لهمُ الاسنة مغنما

ان المعالي في الزمان عرائسٌ

لا تنجلي حتى تخضَّب بالدما

ولهُ في براعة المطالع

طال النوى حتى تقطعتِ المنى

وضنيت حتى رقَّ لي قلب الضنى

وقولهُ

هوًى في القلب يعذب وهو داءٌ

كذا الدنيا وما فيها رياءٌ

وقولهُ

سلامٌ وما يغني السلام على البعدِ

ولكنهُ اولى بتذكرة العهدِ

ولهُ في حسن التخلص

بتنا على الرملة الوعساء نحسبها

بحرًا تموّج بالأنعام والنفرِ

تنقضي النهار بسمر الخط فتيتهم

على السروج وتنقضي الليل بالسُمَرِ

يبيت يروي عن الكندي راويةٌ

لنا ونروي لهُ عن شيخنا العُمَري

وقولهُ

يقولون لي ما انت والغزَل الذي

عليك بهِ اهل الشهامة عذَّالُ

عليك حقوقٌ للامير فقم بها

ودع عنك هذا اللغو يانعم ما قالوا

ومن بدايع حسن الختام مع حسن النسق قولهُ

فيك الرجاء ومنك كل كرامةٍ

وعليك كل معوّلٍ وبك الغنى

وقولهُ

ورضاك المُنى وحسبيَ طلٌّ

منهُ ان كنت لا اصادف وبلَه

وكان لهُ في الصنائع البديعية من الجناسات والانواع الباع الطويل وذلك ظاهرٌ في جميع اشعاره ولا سيما مجمع البحرين الذي ضمنهُ من هذه الصناعة ما لا يحصى وعلى الخصوص التزام ما لا يلزم في الفواصل فانهُ غالبٌ في اكثرها كما يظهر لمن يتفقَّد ذلك. ومن مخترعاتهِ التي لم يسبق اليها جناس عاطل العاطل الذي نظم منهُ اربعة ابيات. وقد نظم من جناس ما لا يستحيل بالانعكاس اربعة عشر بيتًا ولم يُسمَع هذا المقدار لشاعر من قبل ونظ بيتين طردهما مدح وعكسهما هجو وكل ذلك مُدرَجٌ في مقاماتهِ المشهورة. وقد حاز قصب السبق في فن التاريخ حتى لم يكن لهُ نظير واكثر تواريخهِ قد التزم فيها مجيء التاريخ في كلمة واحدة كقولهِ مؤرخًا جلوس سعيد باشا على سرير القاهرة سنة ١٢٧٠

لما تولى تخت مصر سعيدها قرَّت بهِ مقلٌ وطابت انفسُ

فالخير من ايدي سعيدٍ يجتنى والجِدُّ في قلب المؤرخ يغرسُ

او في كلمتين كقولهِ مؤرخًا وفاة الخوري بطرس داغر سنة ١٨٤٨

مضى كاهن الله العليّ ابن داغرٍ

الى العرش مسرورًا بغايتهِ القصوى

يناديهِ شعب الله يا بطرس الصفا

ويدعو بهِ التاريخ باصخرة التقوى

او في شطرٍ كقولهِ في تاريخ بناء حمّام في دار الحاج عمر بيهم سنة ١٢٧٠

هذا مكانٌ للطهارة والنقا فادخل اليهِ بالسرور ملازما

وانعم بماء الطهر منهُ مؤرخًا فلقد كتبت بهِ نعيمًا دائما

وابدع ما ورد في هذا الصدد قولهُ مورخًا بناء دارٍ

ياحسنها دارًا لكثرة وفدها قسمت لهم ابياتها شطرين

فاذا كفى التاريخ يوماً غيرها . اني موِّرخها بتاريخين
وفيهِ ثلثة تواريخ كما لا يخفى . وقولهُ
اغرُّ لهُ . خلقٌ بهلل بالبها
وخلقٌ سمت . اوضاعهُ فكر مادحِ
فكاهة خلقٍ . مذ تبدَّى جمالها
اضاءت بآلاءٍ . غوادٍ روائحِ
فقد جمع في كل بيت اربعة تواريخ . ومن اختراعاتهِ ايضاً في فن التاريخ انهُ جمع في بيتين ثمانية وعشرين تاريخاً توخذ من كل شطر منها ومن معجم كل بيت ومن مهملهِ ومن مهمل صدر كل واحدٍ منها مع الاخر ومن المعجم وهكذا في الاعجاز وكذلك بجمع الصدر مع العجز والعجز مع الصدر طرداً وعكساً على الطريقة المعلومة كقولهِ
عبد العزيز روى جاهاً مورخهُ
يهدي حساب جميل البشرِ للبشرِ
فرعاً لعثمان ملك الآل عزَّ بهِ
لا زال بالخير يهدي كامل الوطرِ
ومن هذا القبيل القصيدتان المشهورتان اللتان ضمَّن كل بيت منها تاريخين احدهما في الصدر والاخر في العجز وقد ابدع فيهما كل الابداع وضمنهما من نفائس المعاني ورقائق الالفاظ مع ما فيهما من الصنائع البديعية والحكم ما يقضي لهُ بالسبق المبين . اولاها في مدح ابرهيم باشا حين فتح عكا سنة ١٢٤٨ للهجرة ومطلعها
الزهر تبسمُ نوراً عن اقاحيها
اذا بكى من سحاب الفجر باكيها
والثانية في مدح مولانا السلطان عبد العزيز خان ذيَّل بها ارجوزتهُ المعروفة بالخزانة في فن الصرف التي قدمها الى بابهِ العالي سنة ١٢٨٢ ومطلعها
قف بالمطايا على انجاد ذي سلمِ
وقل سلامٌ على من دام في الخيمِ

ولا يخفى انهُ في جميع اعماله قد ركب اخشن المراكب وارتقى اصعب المعارج حتى كانت مولفاتهُ كلها من المعجزات التي اكبرها اجتماعها لهُ وذلك ما لم يسبق لغيرهِ
ومما يدلنا على توقد قريحتهِ بالمعاني وسموّ فاكرتهِ منذ نعومة اظفارهِ بسبك درر المباني ما نظمهُ قبل ارتقائهِ سلم العروض ومعرفة القوانين الشعرية قولهُ وهو لم يبلغ من العمر عشر سنين من المغنَّى
شابهت بدر النور بالخلقه ✩ لمَّن لبست الجبَّة الزرقا
انت القمر والبدر يا غندور ✩ لكن من اين للبدر هالمشقهْ
دور
انت القمر والبدر يا غندور ✩ الطالع المسعد وفيض النور
برجك بقلبي لم يزلْ معمور
خيَّمت في شرقيهْ ✩ حتى انشغل قبليهْ ✩ وانت المخبَّافيهْ
هذا السبب غرقان ها لغرقهْ
دور
هذا السبب محجوب عن عيني ✩ والحجب ما بينك وما بيني
بالله لا تنكروفا ديني
دين المحبة عليك ✩ تنظر عيوني ليك
واش كان يصبر يا بيك ✩ لنك بتمرق صوبنا مرقهْ
دور
لنك بتمرق صوبنا مرَّهْ ✩ وانظر على صبح الجبين غرَّهْ
حلوه على حروف البكا مرَّه
سبحان من سوَّاك ✩ يا بدر في الافلاك ✩ حيَّا الذي سماك
اسمك طلع له في البلد شهقهْ
دور
اسمك حسن وانت الحسن يا سيدْ
والكل من شانك خدم وعبيدْ
سلمت لك الروح ايد بايدْ
قال اكتب الصفَّه ✩ بادرت بالخفه ✩ تاكتب على الشفهْ
وانا محسَّب شغلك ورقهْ

وانا لحسب خدك المنثور قمت اقطفهٔ بغيبة الناطور
ضحك وقال لي آه يا مغرور
قطف الخدود مانم * غير للنظر والشم * هذا خضاب الدم
وان كنت مشبوه انقفه نقفه

دور

وان كنت مشبوه استمع مني واعلم وعلم صاحبك عني
شرك الفلك مكتوب في فني
عادة عيوني الغنج * بالقلب ترمي وهج * وانا بياض الثلج
والثلج يعمل بالصدر حرقه

دور

والثلج من جسمي انا محسوب والشمس وجهي كيف ما يذوب
قلنا فدوهُ العاشقين بقلوب
قال يا حكيم الروم * انت النبي المعلوم * متى القيامه تقوم
قلت القيامه ساعة الفرقه

وقد ورد اليهِ من القصائد في مدحهِ ما لم يرد الى شاعرٍ قط طمعاً في نوال شيء من انفاسهِ كما قال بعضهم

لا غروَ ان سمحت يداهُ باحرفٍ
هي في الحقيقة من اجلّ مآربي
كيما اتيهَ بها على كل الورى
واقول يا بشراي صار مكاتبي

وقول الاخر

دعِ اليراعة تحبو فضل ريقتها
فانني اشتهي عصر الانابيب

وقد طأطأت لهُ اكابر الشعراء هاماتها واقرت لهُ بالسبق في حلباتها كما قال الشيخ عبد الباقي العمري

على نبذةٍ من شعر نصيف ذي الفضلِ
وقفتُ ومني العين في موضع الرجلِ
وطأطأتُ اجلالاً لهُ راس شامخٍ
لاخمصهِ هام العلى موطئ النعلِ

وقول الشيخ عبد الهادي نجا الابياري

صدَّ اهل اللسان حسن اختراعٍ
منهُ عن مثلهِ فاصبح مفردْ
وترآءى لهم سنى برق مبنا
هُ فخرّوا لحسن معناهُ سجدْ

(ستاتي بقيتها)

الجرائد

(من قلم فرنسيس افندي مراش)

قوموا بنا يا معشر العرب الى امتطاء جواد التاريخ فيذهب بنا الى مبادئ الاعصار والقرون الغابرة. وينتهي بنا الى اقاصي قدمية الزمان. حتى اذا ما سلكنا كل عصر غابر وقطعنا كل جيل دابر يمكننا حينئذٍ ان نعرف مقدار كل تهذيب مضى مع زمانهِ وما هي نسبتهُ الى مقدار تهذيب عصرنا هذا ومن ثمَّ فلا نلبث ان نحكم بعد البحث الدقيق بان نسبة كل تلك الازمان الى زماننا الحاضر هي كنسبة سائر الحيوانات الى الانسان. على اننا اذا تتبعنا سلسلة نسب القرون الماضية الى بعضها فلا نرى ذلك الفرق العظيم الذي يظهر لنا حالاً عند وصولنا الى حلقة القرن التاسع عشر. ولا يسوغ لنا ان ننسب ذلك الى سرعة حركة التهذيب. اذ اننا لا نشاهد من مسراها الماضي ما يناسب حاصلها الحاضر. هذا واننا نرى ان تهذيب كل قرن كان مقتصرًا على الافراد ومعدومًا من العموم. فالى اي الاسباب ننسب شدة فوق التهذيب وشيوعهُ بين العموم في هذا الزمان الذي نحن فيهِ. هل الى المدارس كلّا لانها لم تخلُ قط من كل عصر منذ القديم الى الان. فقد كانت كثيرةً عند الكلدانيين والمصريين وجيرانهم وعند اليونانيين والرومانيين والعرب وقد كثر عددها للغاية في القرون الوسطى حيثما كان الجهل ناشئاً جدًّا فهل ننسب ذلك الى كثرة العلماء

الذين يعيّرون التهذيب حاشا لان عدد علماء الرومانيين واليونانيين كان اكثر من عدد علماء هذا القرن بدون النظر الى صحة العلم او فساده. فهل ننسب ذلك الى حرية العلم الذي يتخفض عن التهذيب معاذ الله لانها كانت عند الاقدمين اكثر انطلاقاً مما هي عليه الان الا في بعض احوال لا تفتر موجودة الى هذه الساعة ومنظورة ممن يتبصر ويتامل فهل ننسب ذلك الى المطابع لا لعمري لانها شاعت منذ اربعة اجيال وكثر عددها جداً في الثلاثة القرون الماضية ولم يكن فيها من التهذيب ما يعادل تهذيب هذا القرن الحاضر. ولكن لا ننكر على المطابع فضلها بكونها سبباً اصلياً للسبب الذي عليه المعوّل وهو نشر الجرائد على العموم فلا ريب ان هذا هو السبب الوحيد الذي رفع هذا القرن الى منشأ كمال التهذيب ولا نقول ان الجرائد لم تكن معروفة قبل هذا القرن ولكننا نقول انها لم تاخذ تمام الشيوع والانتشار الا فيه. اما تاريخ الجرائد فهو يصعد الى زمان الرومانيين ولكن لم تكن عندهم الا بعض رقاع كانت تكتب في دوائر الحكومة وتحفظ في دفاترها مدعوة باعمال الامة. فما كانت تفيد شيئاً. ثم بطل امرها في سقوط الدولة الرومانية ولم يلبث الى ان ظهرت اول جريدة في استراسبورغ وميانس في اواسط القرن الخامس عشر. ثم ظهرت جريدة اخرى في البندقية في اواخر القرن السادس عشر وكانت تنشر خطاً لا طبعاً ولقبوها كازتا وهو اسم قطعة من المسكوك كانت تدفع قيمة لهذه الجريدة. اما هاتان الجريدتان فكانتا اسيرتين في قيود الحكومة وغير نافعتين. ثم برزت جريدة اخرى من لندن في غاية القرن السابع عشر وتلاها مثال في باريز وكثر عدد الجرائد في نهاية القرن الثامن عشر عقب ثورة الفرنسيس الشهيرة فانطلقت حينئذ حرية صحف الاخبار في جميع اوربا.

وصارت تنشر العلوم والتهذيب وكل فنون الادب وجميع احوال السياسة واخبار الدنيا كما نرى الان وهكذا فشا التمدن وكل ادواته وخفق علمه على المغرب ولم يزل المشرق عقيماً من الجرائد المفيدة الى ان برزت الجوائب وظهر الجنان. واخذت انوارهما تجلي ظلمات المشرق وتستطلع صباح التهذيب على الخصوص والعموم

فمن انا حتى اقوم بحق الثناء على منشي الجوائب ذلك البحر الخضمّ او منشي الجنان ذلك الافق الضاحي. لان قلمي في هكذا ميدان رحيب ضعيف وظالع. فلينب عني فم الزمان. وليفه بالثناء على هذين الفاضلين

فهلموا يا بني الوطن الى مشترى هذه الجرائد التي تمدكم بفنون الادب والتهذيب وتهديكم روح العلم والمعرفة باحوال ارضكم وبلادكم وتجارتكم وكل اعمالكم واشغالكم واعلموا ان مشترى صحف الاخبار هو واجب على كل انسان له تعلّق بعالمه وحبٌّ لعالمه ولما كان من المستحيل ان يعرف المرء احوال الدنيا وما يجري فيها بين اشباهه البشر بدون قراءة صحف الاخبار. كان من الواجب على كل ذي بصيرة ان يتنوّر بقراءتها ويحيا بتلاوتها. والا فيكون مثله مثل خلد لا يرى شيئاً تحت السماء. او ميت لا يشعر بشيء. ولا بدع في ذلك لأن الذي لا ترى بصيرته لا ينتفع برؤيا بصره. ومن لا تشعر نفسه لا يعتبر اشعار جسمانه. ولا ريب ان الحسّ الباطن هو اشرف من الحس الظاهر واكبر منه قدراً. ولا يدور قطب الحس الباطن الا على محور المعقولات. فكلما قلّت معقولات الانسان قل حسه. ويكثر كلما كثرت. ولا يمكن الوصول الى نوال المعقولات الا في سبيل التعلم. ولا يمكن التعلم الا بقراءة الكتب. ولما كان لا يوجد كتب تحوي عموم الفوائد لعموم الناس وكان الوصول

الى ذلك يقتضي تعبًا ونصبًا وارقًا وسهرًا . اخذت الجرائد تسهل للناس طريق الاجتهاد بيسطها لهم كليات الفوائد من كل فجّ وشعب فاغنت عمومهم عن اتعاب خصوصهم . فكيف لا نتسارع الى مشترى الجرائد وقراءتها . وبدونها لايحق لنا ان ندعى بشرًا بالاعتبار والنسبة

قال الخواجا فرنسيس ما اغناني عن مشترى الجوائب او الجنان مثلًا وجاري الخواجا بولس يشتريها ويعيرني اياها . وقال ذو الرفعة يوحنا افندي ما لي وللجرائد وانا لا افهم اكثرها . وقال ذو الرتبة برهم اغا كل يوم نسمع اخبار الموصل البرقي يمر علينا فما لنا وللجريدة . فياخواجا فرنسيس اما تعلم ان استعارتك جريدة جارك عندما يعيرك اياها يضحك عليك وعلى بخلك ويزدري باسمك امام كل اصحابه . مع انك لست ببخيل على بطنك وراس امراتك . فانك تنفق في السنة اكثر من خمسمائة دينار قيمة مشاوي ومحالي ومقالي . هذا عدا ما تنفقه على المشروبات الروحية . وفي كل ليلة يطبخ في بيتك ما يكفي خمسة بيوت فيؤكل ما يوكل ويطرح الباقي للكلاب . ثم انت وعيالك تمرض من كثرة النهم . فلا يكفيك ما يعدل نصف مصروفك اجرة طبيب . وانك تنفق على راس امراتك وبدنها اكثر من ثلاثمائة دينار في السنة قيمة جواهر كريمة وخز وديباج وما يتبع ذلك . فماذا عسى ان يوجد لديك دينار واحد قيمة جريدة وانت تسرف كل هذا الاسراف . ولماذا تحتمل ذل الاستعارة وعارها فهل هذا الا قلة حس تعودتها من عدم معرفتك احوال العالم ودواعي شرف النفس . فاذا كنت انت لا تستفيد من قراءة الجريدة لتقدمك في السن فاقتلها خذها لاجل افادة اولادك وتعويدهم على قراءة الجرائد لكي يباركوك بعد موتك ولا يلعنوك . وانت يا ذا الرفعة حنا افندي اذا كنت لا تفهم قراءة الجرائد فلماذا تضع علامة الشرف على صدرك . اما تعلم ان صدرك اذا كان مفعمًا من الجهل فلا تجديه علامة الشرف الا زيادة الاحتقار والاهانة امام الناس . ولماذا تتصدر في مجالس الادباء وتتكلم بعظائم الامور وتتشدق وتتحنك وترفع حاجبًا وتخفض حاجبًا وتهز راسك وترمي بيديك وتلطم على جبينك كانك ترغب استخراج ابكار المعاني فانا اشور عليك انك اما ان تشتري جريدة وتقراها ولو كنت لا تفهمها لكي توهم الناس بكونك من الادباء وانت ياذا الرتبة برهم اغا ان جميع الاخبار التي يبلغك اياها مديروا الموصل البرقي هي كاذبة اما منهم او من اصلها . ولا يمكنك معرفة الحقيقة الا بقراءة الجريدة التي ترشدك الى صحتها او كذبها وذلك بما يوجد فيها من السوابق واللواحق . فاظن ان شدة بخلك او كثرة تعصبك لفئتك هذا العذر واوحت اليك به ولكن من يكن نظيرك ذا رتبة يجب عليه ان ينتصر على ملكة البخل المتولدة عن الجهل والغباوة بملكة الحزم وعزة النفس لكي لا يهين رتبته ويخذل اعتباره امام من خوّلة المراتب . والا فخير لك ان لا تعود تصير عضوًا في مجالس الحكم حيثما يتعين على كل عضو فيها ان يكون شديد الخبرة والمهارة باخبار العالم واحوال السياسة . ثم كيف لا تستحي ايها التاجر الغني ولا تخجل ايها الكبير المتشرف ولا تتفرع ايها النبيل المتوظف عند ما ترون فقراء الناس وصغارهم يشترون الجرائد ويقراونها ويتعلمون ويتهذبون . وانتم خالون من كل ذلك ومنظورون منهم باعين الهزء والسخرية . فهل لا يسركم ان تربحوا اعتباركم وصيتكم بدينار من الوف دنانيركم المحجوبة في الصناديق والمعدة للورثة والهلاك . فاشور عليكم وعلى كل بني الوطن ان تخلعوا عنكم اطمار سنيكم القديمة وتلبسوا جلباب هذا العصر الجديد

لغز

(لعبد الحي افندي الحسني الغزي)

يامن لمنطقهِ بديع بيانِ
منثورهُ يحكي نظيم جمانِ
ما جال طرفٌ في نقوش يراعهِ
الا تمتع في رياض جنانِ
ما اسمٌ رباعيُّ الحروف هويتهُ
اذ فيهِ ممن قد هويت معاني
يشتاقهُ الدنف المشوق وحبهُ
اياهُ معدود من الايمانِ
لخدودهِ صفحات حسن زانها
شكل الربا ونتيجة البستانِ
قد كان كل الناس فيهِ سويةً
في الحظ لولا فتنة الشيطانِ
قد قيل عنهُ ثابتٌ بمحلهِ
ولكم نراهُ يجوب في البلدانِ
هو جمع تكسيرٍ ولن ذيلتهُ
بالسين يغدو جامع الثقلانِ
ورايت اخبارًا لديك لهُ وفي
التوراة والانجيل والفرقانِ
واذا تصحفهُ يبن لك ظاهرًا
في لفظهِ حبّانِ مجتمعانِ
حرفهُ تلقى خير مخلوقٍ بهِ
يسمو الفتى شرفًا على الاقرانِ
حرفهُ في التصحيف تلقى باخلاً
اذ قد نعدُّ الجود في الشجعانِ
صدرهُ واولهُ ثم صحف تلقهُ
قبس بهِ قاسى لظى الهيمانِ
ولئن حذفت اخيرهُ مع حالهِ
هذا ترى اسما لذات لبانِ
فاليك لغزًا راق يفهم كنههُ
من كان ينظرهُ بعين جنانِ
فعساي اجني من جنان جنانك الا
باهي جوابًا عنهُ بالتبيانِ

الروضة الفيحاء

(من قلم احمد افندي وهبي)

الحمد لله الذي اطلع في سماء الادب شموس المعارف وزينها بمصابيح نجوم اللطائف وفجر ينابيع الحكم في رياض مكارم الشيم اما بعد فانني اخطب على منابر الافهام بين الخاص والعام وانادي بلسان فصيح وقلب كئيب جريح معشر الادباء وثلة البلغاء ما هذا التواني عن مراح الجنان وقد ازهرت رياضها بالرياحين وتثنت حور فوائدها في حلل التحسين ومدت معاصم اشجار الفنون اكفها بالاثمار وبسطت رياض العلوم فرش الازهار وطافت حسانها بكؤوس الافراح ونادى عندليب سرورها حيَّ على الفلاح وقام رضوانها يخفنا ل بهيل الحب ويفتر بابناء الوطن ثغر القرب ويتلقى برحب الصدر مواكب الاحباب ويسقيهم من حوض معارفهِ احلى شراب فهلموا بنا نسعى بقلب سليم قبل ان تسبقنا نفحات النسيم فنرجع القهقرى ونتاخر بين الورى فاننا اطفال امٍّ يقال لها الالفة البشرية والصداقة الجنسية الوطنية فقوموا لها بواجب الاحترام ولا تهملونا بين يدي الجهل كايتام فنكون بين الانام اذلاء وتغضب علينا الارض والسماء فاياكم وغش القلوب فانهُ يرد جماح المطلوب فتخلقوا بالخلق الحسن وتمنطقوا بود الوطن واعلموا ان حَبَّ حُبِّ حسن السريرة ينبت في ارض الوطن محامد السيرة وان سيف الحمق والجهل يقطع صلة العلم والفضل فلا تخوضوا بحرًا قبل قياسهِ ولا تشرعوا ببناء قبل اساسهِ فتتقاذف بكم امواج القلوب على سواحل البعد والخطوب . فان المرء باصغريهِ ومقتل الرجل بين فكيهِ والمرء

مراة اخيهِ ولا ينضح الاناء الا بما فيهِ فمن يعدل عن الحق و ينافيهِ يخفق باجنحة العنا وينفض على شرك الضنا فالان حصحص الحق واستنار برق الفرق لمن القى السمع وهو شهيد وما الله بظلاَّم للعبيد ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب والله يهدي من يشاء الى الصواب ولما فاح من الجنان عرف ريا الخزام وغطت خدود وردها الاكام صار لي في مدحها فاصل وان كان هذا تحصيل حاصل فقلت

هذا الجنان زها بحور حسانهِ
فتغرد القمريُّ في اغصانهِ
فيهِ المعارف والعلوم لقد غدت
تحدي يقفي ببديعهِ وبيانهِ
كجنان عدن قد جرت انهارهُ
من كل فن لاح في افنانهِ
غراسة الشهم الذي في عصرنا
اضحت فحول الفضل من فرسانهِ
فاقام للاداب قصرًا باذخا
بدلائل اغنتك عن برهانهِ
قل للذي قد جاء ينكر فضلهُ
اقصر رويدك لست من اقرانهِ
هذا الذي شهدت لهُ اهل النهى
وبمجدهِ الضحى بديع زمانهِ

ما هي الا صحيفة كاملة و براعة استهلالها بالمعارف شاملة تشير باصابع منثورها الى سجعات بلبلها وشحرورها اللوذعي البارع والكوكب البهي الساطع ما نقط بالتهذيب وجهها الغمام وما وشى على رياضها النمام وما قال ريحانها مستغفرًا ومارفع اسها راسهُ مستبشرًا وما احدق نرجسها العيون وما احمر خد وردها بالفنون وما اتحفها اديب بقلائد النثر وما سرحها ناظم بعرف النشر فاعبقت بالارجاء وتسمت بالروضة الفيحاء

في الكهربائية

(من قلم شبلي افندي شميل. تابع الجزء ٣)

ولذلك زعم هذا المعلم بوجود كهربائية حيوانية والاطباء والفيسيولوجيون تبلوا ذلك بفرح عظيم ظانين انهم قد اكتشفوا سر الحيوة غيران اسكندر فولتا (طبيعي ايطالياني ومعلم الطبيعيات في بافي) حارب ذلك فلما بلغهُ امتحان كلفاني اخذ يعيدهُ فشاهد ان الانقباضات العضلية تزداد اذا كان المعدنان مختلفين ولذلك قال ان مصدر الكهربائية في ذلك من ملامسة معدنين ويمتحن ذلك باخذ ضفدع فتقطع كما في شكل ٣

(شكل ٣)

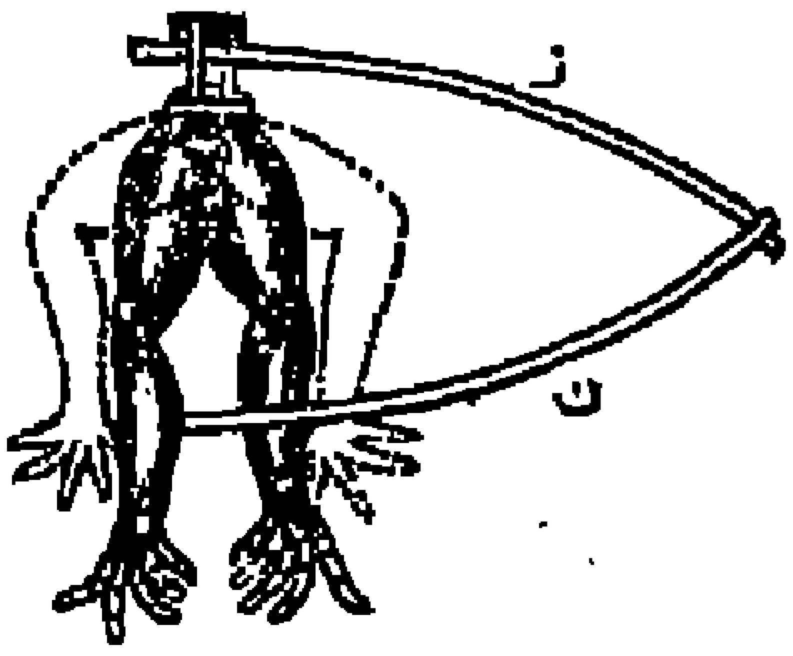

وتوصل قطعةٌ من معدن ز باعصاب السلسلة واخرى من معدن آخر ن بالاطراف السفلى فتحصل عند ملامسة المعدنين حركات تشنجية وبقيت المشاجرة في هاتين المسئلتين بين علماء اوربا حتى اواخر سنة ١٧٩٩ ففي هذه المدة اصطنع فولتا العمود الكهربائي المسمى باسمهِ واخرس السنة مضاديهِ وهذا العمود يتالف من عدة قطع من التوتيا والنحاس كما في شكل ٤

(شكل ٤)

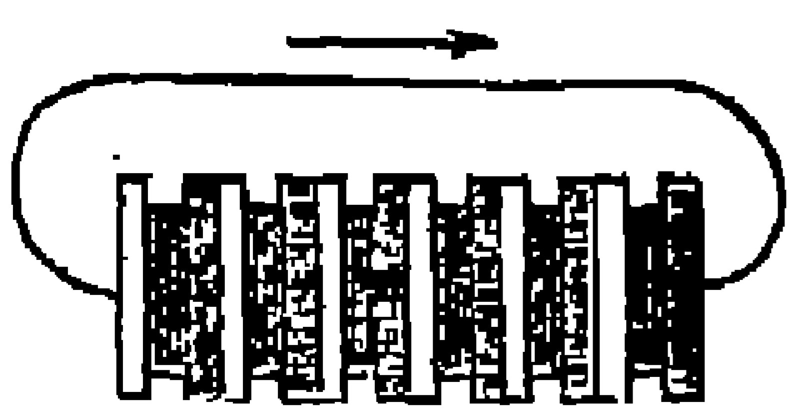

موضوعة فوق بعضها وبين كل قطعتين مختلفتين قطعة صوف مبلولة بماء محمض وللعمود قطبان اذا وصلا ببعضهما بشريطتين يخرج من طرفيهما شرارات

ومن ثم تنوعت الالات كثيرًا في ذلك حتى اصطنعت البطريات فمنها البطرية الحوضية كما في شكل ٥

(شكل ٥)

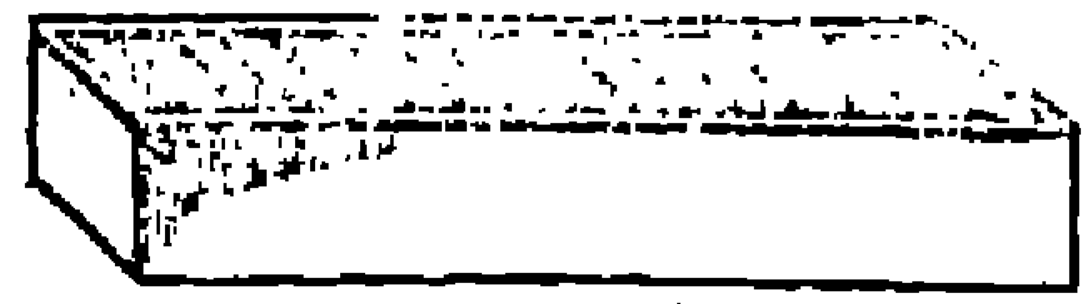

وهي مولفة من ازواج نحاس وتوتيا متلاصقة وبين كل زوج فسحة تملا بذوّب كبريتات النحاس او ماء محمض بحامض كبريتيك وهذه افضل من العمود لانه يحصل بها على مقدار اكبر من الكهربائية في آن واحد

ثم في سنة ١٨٣٦ و ١٨٢٩ دانيال وكروف اصطنع كل منهما البطرية المسماة باسميهِ ومن انواع البطريات بطرية بونسن المؤلفة من وعاء صيني محتوٍ على ماء محمض بالحامض الكبريتيك وضمنه صفيحة من التوتيا منتهية بشريط من النحاس للايصال ثم وعاء اخر من الخزف ذو مسام فيه حامض نتريك وداخله قطعة من الكربون او الفحم عليه شريط من النحاس للايصال ايضاً فيظهر السائل السالب على شريط التوتيا والموجب على شريط الفحم كما في شكل ٦

(شكل ٦)

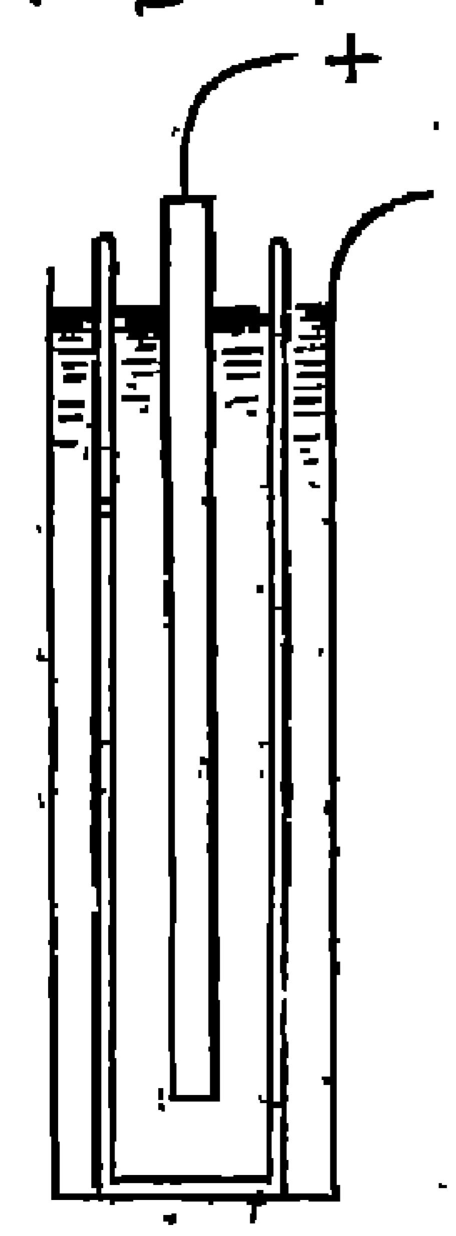

ومهما تعددت انواع ذلك فالمصدر واحد وهو جمهود فولتا واخيراً لاحظوا ان للمغناطيس مشابهة كلية بالكهربائية من وجوه كثيرة منها ان القطب الموجب للمغناطيس ينفر من القطب الموجب للكهربائية ويجذب القطب السالب وايضاً يمكن ان يصنع مغناطيس بواسطة الكهربائية بمرورها على الحديد فهذا الاخير يكتسب جميع صفات المغناطيس غير ان منه ما يكسب هذه الخاصية دائماً ومنه ما يخسرها حال انقطاع السيال الكهربائي عنه حسب ما يكون الحديد قاسياً او ليناً ويتضح ذلك من شكل ٧

(شكل ٧)

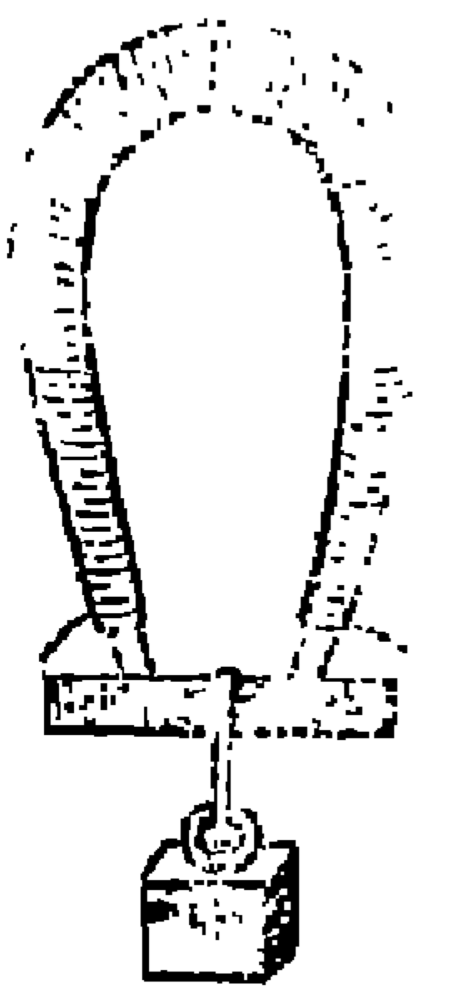

فاذا لففت على قطعة حديد لين اشبه بنعل الفرس شريطة محصورة اي ملفوفة بخيطان قطن او حرير ثم اوصلت ببطارية كلفانية تصير مغنطيساً ما دام الاتصال بالبطارية فتجذب الحديد كما ترى الا انها تخسر هذه القوة حال انفصالها وتستديم اذا كان الحديد قاسياً

والكهربائية المغناطيسية الموقتة هي المستعملة الان في مادة التلغراف

ان الكهربائية سريعة جداً ومن الامتحان عرف ان مدة مرورها في شريط موصول طوله ١٢٢٧٦ قدماً لا تميز وهي تقطع في الهواء ١٠٠٠٠٠ ميل في الثانية غير ان سرعتها تختلف باختلاف المواد فان مرورها في قيراط من الماء يلزمهُ ٤٠٠٠٠٠٠٠ مرة اكثر مما يلزم من الوقت اذا كان في قيراط من الحديد

ثم بعد درس فعل البطريات ظنّ بان الصاعقة والكهربائية متشابهتان وذلك لانهم وجدوا صفات واحدة عامة على كلتيهما فان كهربائية البطريات مثل الصاعقة في انهُ يسمع لها صوت قوي تصهر المعادن العصرة الاصهار وتقتل الحيوانات وتمزق الاجسام التي تصيبها وتشعل المواد القابلة للاشتعال وتفيح رائحة الكبريت وبالاجمال ان المشابهة كلية وفي القدم كانوا يعتبرون الصاعقة انها سلاح الهي يدل على الغضب السموي واصعب حتى الان ازالة هذا الفكر من البعض. ودسكارتس احد الفلاسفة قال ان الرعد يحصل من الحرارة التي تخرج من هبوط سحابة على اخرى اما بوهراف فقال ان سبب ذلك اشتعال غازات وابخرة في وسط الهواء متصعدة من سطح الارض

اما اول من قال بوحدة الكهربائية والصاعقة فهو فرانكلين فانهُ اظهر ذلك اولاً في رسالة اشتهرت

في فيلدلفيا في ١ ت٢ سنة ١٧٤٩ حيث يقول ان السيّال الكهربائي يجذب بالاطراف الحادة ونحن نجهل اذا كان للصاعقة نفس هذه الخاصية لكن بما ان الكهربائية والصاعقة تتشابهان من كل الوجوه فمن الواجب ان تتشابها من هذا الوجه ايضاً. اذًا يلزم اجراء الامتحان

فوصل هذا الكلام الى لوندرا ولكن لم يُعبأ بهِ اما بوفون في فرنسا فعند ما اطلع عليهِ كلّف احد اصحابهِ المسمّى دليبارد بترجمتهِ الى اللغة الفرنساوية وطبعهِ في باريز واول من اجرى امتحان ذلك دليبارد المذكور فانهُ في ١٠ ايار سنة ١٧٥٢ نصب في بستان لهُ في مارلي بالقرب من باريز قضيب حديد ذا طرف حاد ومعزولاً وكان طولهُ ١٢ متراً فلما مرّت فوقهُ سحابة ممطرة امكنهم ان يحصلوا على شرارات كفت لملء عدة قناني من قناني ليدن (وهي قناني يجمع فيها كميات معتبرة من الكهربائية وسبب اصطناعها هو ان طبيعياً من مدينة ليدن اسمهُ موسشنبرك كان ذات يوم يكهرب الماء في قنينة من الزجاج لانهُ قال انهُ بسبب عزل الزجاج يمكن الماء ان يكتسب كمية اكبر من الكهربائية ولما اراد ان يرفعها بعد ذلك امسك القنينة باليد الواحدة وقرّب الاخرى الى الموصل الواصل للماء فتعجب من ضربة قوية اصابتهُ على ذراعهِ وصدرهِ حتى ظنّ الموت لنفسهِ وقال انهُ لا يعيد ذلك ولو اعطوهُ ملك فرنسا وكان ذلك في سنة ١٧٤٥ وهذه صورتها

(شكل ٨)

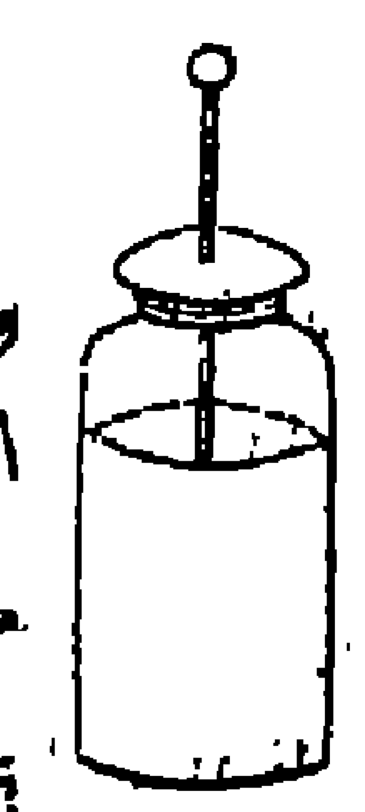

وهي قنينة مبطنة برق القصدير ومكسوة بهِ ايضاً الاعلى مسافة قيراط من اعلاها وداخلها قضيب نحاس منتهٍ من الاعلى بكرة ومتصل من الاسفل بالبطانة فاذا قربت الكرة الى الآلة تمرّ عدة شرارات الى داخلها فاذا لمس خارجها مع كرتها يشعر بالهزة وبنفس الوقت رعدة الصاعقة فوق رؤوس الممتحنين الامر الذي اكّد جيداً ان الكهربائية المستخرجة كانت من السحابة

ثم في شهر حزيران سنة ١٧٥٢ بعد امتحان دليبارد بشهر افتكر فرانكلين جاهلاً ما عملهُ دليبارد انهُ يمكن امتحان ذلك بواسطة طيارة فاصطنع طيارة من الحرير مع لوازمها الاعتيادية ووضع فيها قضيباً من معدن حاد الطرف وتوجه في وقت الزوبعة الى حقل ومعهُ ابنهُ الاصغر خوفاً من الاستهزاء والتبكيت فلما ارتفعت الطيارة في الهواء علق بالخيط مفتاحاً وربط بالمفتاح خيطاً من الحرير علقهُ في شجرة حتى يعزل الجهاز ولكن لم يحصل على نتيجة. وابتدأ بان ييأس من النجاح وقد وقع مطرٌ خفيف فابتلّ الحبل فصار موصلاً جيداً وفرانكلين حصل على الشرارة المطلوبة فعظم حبورهُ فرحهُ حتى قال في احدى رسائلهِ انهُ لم يمكنهُ حجب دموعهِ عند ذلك

غير ان هذه الامتحانات لم تكن سليمة للغاية بل كانت سبباً لموت احد العلماء المدعو ريشمان (عضو من اعضاء الجمعية العلمية في بطرسبرج) فانهُ وضع موصلاً للكهربائية من الخارج الى داخل مخدعهِ مع الاجتهاد في عزلهِ للغاية ففي اثناء زوبعة ادخلهُ الالكترومتر (اي مقياس الكهربائية) كما في شكل ٩

(شكل ٩)

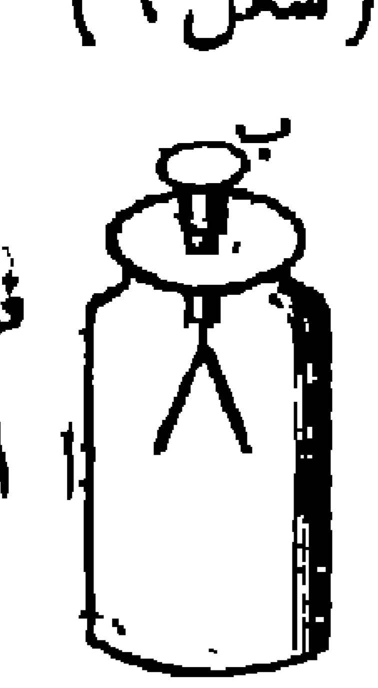

(وهو مؤلف من قنينة زجاجية تدخل فيها شريطة نحاس محظور منتهية في الاعلى بقرص ب وفي الاسفل يتعلق فيها قطعتان من ورق الذهب فاذا تقدّم جسم مهيّج الى القرص تتباعد قطعتا الذهب) في يدهِ ليقيس قوة الكهربائية الحاصلة بذلك وكان مبتعداً بحرص وهو على ذلك دخل بغتةً احد مستخدميهِ

فتقدم هو حينئذٍ قليلاً ليرى واذ لم يكن بعيدًا عن الموصل خرجت كرة نارية زرقاء بقدر القبضة وضربتهُ على جبهتهِ فرمتهُ على الارض مائتاً

اما وجود الكهربائية الجوية فلا يقتصر على وجود السحب كما يوكد ذلك دليبارد وفرانكلين بل يكون في الجو وان كان نقياً غير ان نوع الكهربائية الموجود حينئذٍ هو الكهربائية الموجبة وهي تكثر في الاماكن الشامخة والمنفردة ولا توجد في البيوت والمدن وتحت الاشجار اما في وقت الزوبعة وعند وجود الغيوم فالموجود منها النوعان

اما البرق فليس سوى شرارات قوية جدًّا تتفرقع بين سحابتين مختلفتي الكهربائية. ونورهُ ابيض ساطع في طبقات الجو السفلى واما في العلو حيث يتلطف الهواء فيصير لونهُ بنفسجياً ستاتي بقيتها

الاسنان

من قلم الدكتور جورج بوست الامركاني تابع جنان ١٨٧٠

ثم ان بعض الحيوانات تقتات على ما داخل نوى او جوز فيلزمها الامر الى قدح قشور النوى وذلك كالفرقذون او من اخشاب وذلك كالبادستر او يكون من دابها تجير الخشب كعادة الفار والجرذ فحينئذٍ يلزمها اسنان قاطعة حادة جدًّا كالازميل كما ترى في شكل ٦ الذي هو صورة فك الفرقذون

(شكل ٦)

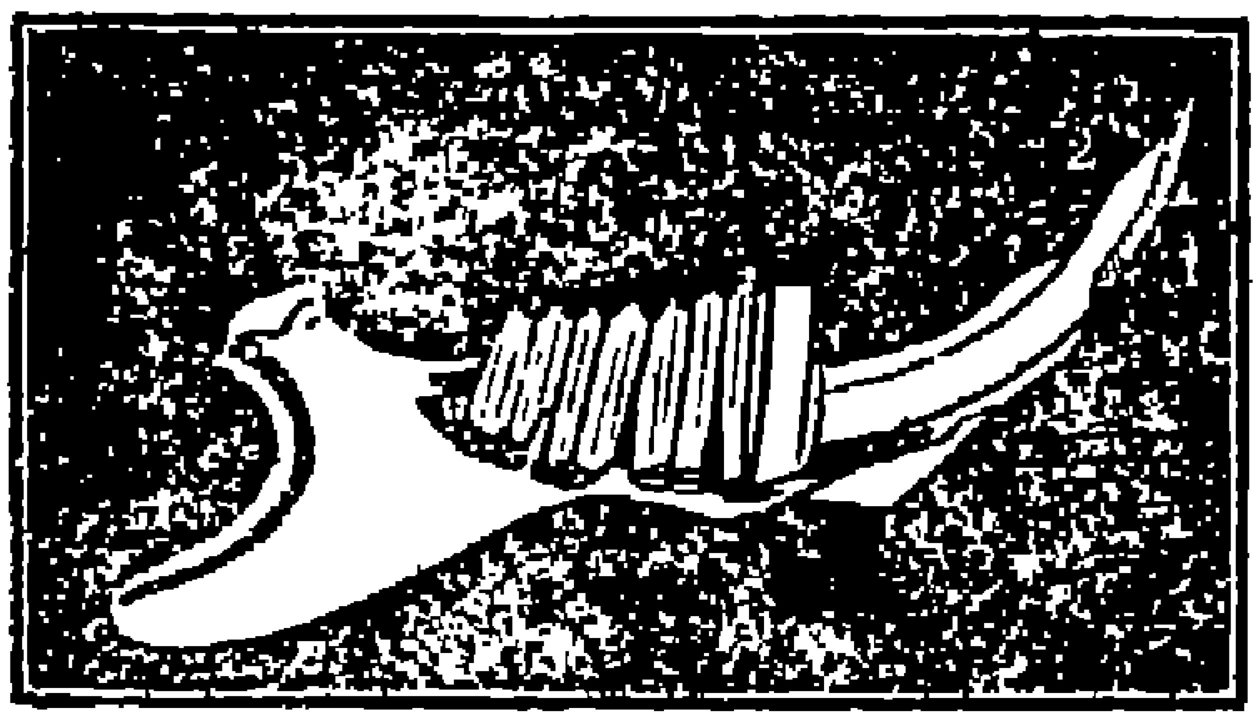

يظهر فيهِ السن الازميلي وهو مولف من صفيحة (١) من الميناء وورائها صفيحة من العاج (٢) وبما ان الميناء اصلب من العاج تبقى بارزة بعد اهترائهِ وهكذا يبقى السن حادًّا على ان مداومة الاستعمال تبري وتقرض كلاًّ من العنصرين واذ ذاك ينمو السن فيعوّض عن الجزء المفقود بما ينبت محلهُ

اما الحيوان الضاري الذي انما يقتات من اللحوم فيلزمهُ اسنان طويلة قوية جدًّا لاجل مسك فريستهِ وتزبيق لحمها ثم يحتاج الى قواطع حادة لتقطيع اللحم وبما انهُ لا ياكل من جنس النبات ابدًا لا توجد على اضراس الكواسر الحدبات التي شاهدناها في اسنان البشر ترى في شكل ٧ فكي الاسد وفي مقدمها الاسنان الشصية القوية والانياب المائلة وعلى موخرهما الاضراس القاطعة المناسبة لتقطيع اللحوم وتزبيقها وليس فيهما ضرس طاحن على الاطلاق

(شكل ٨) (شكل ٧)

اما الحيوان الذي يقتات من الزبز فيلزمهُ اسنان واضراس ثاقبة لتفتيت قشور جوانح فريستهِ كما ترى في شكل ٨ الذي هو صورة فكي الخفاش وفي كل ذلك نرى ما يدهشنا من حكمة الباري سبحانهُ وتعالى الذي يهيئ الكل بما يطابق بنيتهُ ويلائم احتياجاتهِ

ثم انهُ لا يخفى ذا البصيرة ان الاسنان مهمة جدًّا لحفظ الصحة ولذلك يسترنا العذر اذا تعدينا الى بعض ملاحظات فيما يعتري الاسنان من الامراض والآفات. فنقول. اولاً ان الاسنان عرضة لسوء النظام

وذلك ان الفكين يكونان ضيقين حتى لا يسعان كل الاسنان فتتزاحم والبعض منها يبرز خارج الصف والبعض الاخر داخله وهذا العيب يمكن اصلاحه اذا تدورك من اول طلوع الاسنان الباقية فيجب حينئذٍ ان يقلع احد ذوي الشنغوبين على كل من جانبي الفكين ففي الغالب يبقى بعد ذلك حيز كافٍ لطلوع بقية الاسنان على نظام جيد . اذا بقيت مواد من المواكيل بين الاسنان او لم يستعمل التنظيف او انحطت القوى الحيوية بعد مرض او تعب ربما تسوّست الاسنان فتنخور واخيرًا اذا لم تتدارك بالعلاج يصل السوس الى التجويف العصبي ويصير الماً بليغًا يضطر المصاب به الى قلع السن

اما العلاج المناسب لذلك فهو نزع الميناء والعاج المسوّسين الى ان يتوصل الى النسيج الصحيح ثم تحشية هذه الحفرة بالذهب او القصدير او ملغم من الفضة والزيبق او بالصمغ النفطي او كدميوم واذا عملت هذه العملية بحرفة ومهارة يبقى هذا الحشو مدة الحيوة ما لم يصب السن مرض ثانٍ يسوّس ما حول الحشوة ويمكننا تحشية الاسنان ولو كانت مولمة لتعري العصب فيها اذا كان السمحاق حول الشنغوب سليمًا لانه اذ ذاك يمكن اماتة العصب بمادة كاوية واستخراجه وتحشية قناته مع سائر التجويف باحدى المواد المذكورة

ثم انه قد يجتمع على الاسنان قشرة تسمى طرطيرًا وتكون حراشف سميكة عليها وهي تكبس على اللثة وتاكلها شيئًا فشيئًا الى ان عتيق السن بجذره ثم الشناغيب فيتخلخل السن واخيرًا يسقط ويمكن تدارك هذه الحالة بواسطة تنظيف الاسنان وذلك بالحك بفرشة من هلب الخنزير او بسواك على الاقل مرة واحدة كل يوم ويكفي في ذلك تبليل الفرشة بالماء غالبًا غير ان استعمال الصابون مرة او مرتين في الاسبوع مما يفيد النظافة وذلك ان تمسح الفرشة على لوح صابون بعد تبليلها ثم يحك بها وبعد ذلك تجب مضمضة الفم جيدًا بالماء الفاتر . واذا وُجد ميل لتجمع المادة الخضراء او السمراء او السوداء على الاسنان يجب استعمال مسحوق ناعم من فحم او طباشير المحضر مع السوسن الفلورنسي او غسول من الغسولات المنظفة . غير انه اذا كان الطرطير قد تجمع على الاسنان لا يفيد شيء من ذلك بل يجب كحطها وصقل الاسنان بآلة من فولاذ ثم التدارك بالوسائط المذكورة

رواية حاذر وليلى

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا يخفى ان نيران حرب البسوس انتشبت مدة اربعين سنة بين التغلبيين والبكريين وسببها هو قتل جساس كليبًا ملك تغلب . وكان الحارث معتزلاً عن هذه الحرب الى ان قتل المهلهل بجيرًا ابنه . وكانت نساء العرب تحمل الماء لتسقي الرجال في النزال وكنّ يمددن يد الاسعاف الى المجاريح من قومهم ففي المعركة الاخيرة التي حدثت بينهم اتى الحارث بنساء قبيلته واعطى كلاً منهنّ قربة ماء وعمودًا من الخشب وامرهنّ ان يقتلنَ مجاريح اعدائهنّ ويغسلنَ جروحات قومهنّ فحلق كل رجال بكر رؤوسهم علامة لنسائهم لئلا يقتلنهم جهلاً وكان راهج البكري من اكابر قومه وابطالهم ولم يكن له ولد غير ابنة اسمها ليلى معتدلة القوام وجميلة المعاني كحيلة العين ومنهدة النهد وطويلة العنق وبالجملة كانت على جانب عظيم من الحسن والرقة والفصاحة وكانت اذا تكلمت يشعر السامع بما لا نقدر ان نصفه من الانشراح واللذة اما شعرها فكان من افصح شعر العرب ولها منظومات كثيرة غرامية وحماسية وغيرها وكانت ليلى من البنات اللواتي يرغبنَ ان يجمعنَ بين محاسن الجسم ومحاسن الاخلاق ولذلك كانت تلبس الملابس الثمينة وتفرغ جهدها في المحافظة على نظافة

العمل والجسم. فلما سمعت بما عزمت عليهِ القبيلة من اخذ النساء الى الحرب ليسعفن مجاريحهن و يقتلن بالخشب مجاريح اعدائهن دخلت خدرها ولبست ملابس نظيفة ثمينة وأمرت جارية من جواريها ان تاتيها بفرية صغيرة نظيفة ولبست نعلها وحملت عمودًا صغيرًا من الخشب وسارت في مقدمة النساء وكان صوتها جميلًا جدًّا فسار بالقرب منها نحو خمس او ست بنات من تربياتها اللواتي يحسنّ الغناء واخذن ينشدن الاشعار بنغمات يرقص لها الثقلان . وكان موضوع نشيدهن اخذ الثار وحض الشبان والابطال على رفع العار عن القبيلة والدفاع عن ذمارها. وبعد ان وصلنَ الى ساحة النزال تفرقت النساء بين العساكر واخذن بالقيام بحق واجباتهن . اما ليلى فكانت من ذوات اللطف والحنو والرقة ومع انها كانت من الجسارة والشجاعة على جانب عظيم جدًّا لم تكن تنقاد بعنان الفطرة الوحشية الى ارتكاب الاعمال التي ينفر منها الطبع السليم وتشمئز منها الانسانية . ولذلك كانت تمتنع عن قتل مجاريح التغلبيين بالخشب لانها كانت تقول انهُ لا يسوغ لنا ان ننزل ضررًا بالذين لايقدرون ان يدافعوا عن انفسهم ولا بالذين امسوا لا يقدرون ان يضروا بنا كما انهُ من واجباتنا ان نقلل على قدر الامكان الرزايا في الدنيا وعدد الذين نلتزم ان نهلكهم قيامًا بحق الدفاع او غير ذلك وبناء على هذه المبادي الصحيحة الناتجة عن ادراكٍ وجودة مصدرها اي العقل الثاقب والقلب السليم شرعت ليلى باسعاف المجاريح مع قطع النظر عن القبيلة الا انها كانت تفعل ذلك عندِ ما كانت ترى انهُ ما من بكري او بكرية ينظر اليها . ولما اشتد النزال وكثر الاخذ والرد والضرب جرح كثيرون من التغلبيين وكثرت قتلاهم ومع ذلك كانوا يصادمون اعداءهم صدمات تقلقل الجبال الرواسخ وكانوا يتذامرون ويتحاضون على القتال . اما ليلى فسارت الى مكان كان قد اشتد فيهِ القتال وكثرت فيهِ الجرحى والقتلى وكان المقاتلون قد ابعدوا عنهُ . ولما وصلت اليهِ رات رجالًا كثيرين مجروحين منهم من يئنُّ ومنهم من هو غائب عن الصواب وبعد ان غسلت جرح رجل من قومها وسقتهُ ماء واوقفتهُ نادت جارية من الجواري اللواتي كنّ معها وامرتها ان ترجع بهِ الى المعسكر ثم رفعت عينيها فرات امراة بكرية تضرب مجروحًا بعمود الخشب على راسهِ وهو يصرخ متوجعًا وبعد ان ضربتهُ نحو خمس او ست ضربات مات . فقالت في نفسها ان هذه المراة اشد قساوة من الوحوش على ان هذه الاعمال كانت من الامور الممدوحة عندهم كما كانت عند غيرهم من اهل ذلك الزمان . فاقتربت منها وراتها قد رفعت عامودها الخشبي لتضرب بهِ شابًّا تغلبيًّا مطعونًا في كتفهِ طعنة اسالت كثيرًا من دمهِ . وكان هذا الفتى في الم شديد على انهُ كان متجلدًا ومتصبرًا وكانت لوائح اللطف والشهامة والرقة وكرم النفس تلوح على وجههِ الاسمر . فلما راتهُ ليلى حزنت لحزنهِ وتوجعت لوجعهِ وطلبت الى تلك المراة ان تكف عنهُ الضرب . فاغتاظت تلك المراة وقالت لليلى امضي في سبيلك فمالي ولك . فقالت لها ليلى لاتقتلي هذا الرجل لانهُ بكري . فقالت لها كيف تقولين انهُ بكري . الم تري ناصيتهُ . فقالت لها ليلى انهُ نسي ان يحلقها . والظاهر ان ليلى شفقت على هذا الرجل وارادت ان تخلصهُ من الموت وقالت انهُ بكري حال كونهِ من بني تغلب لكي لا تظن بها تلك المراة سوءًا فتعاندها . فكفت عنهُ فاخذت ليلى تغسل جرحهُ وتسقيهِ ماء وتشددهُ وتصبرهُ . وكانت تعرف ليلى حق المعرفة انهُ اذا راها احد رجال قومها يجهد انفاسها وانفاس ذلك الرجل الذي كانت

نعينهُ عوضاً عن ان تقتلهُ . ولو راها ابوها على تلك الحال لقتلها ولو مات حزناً عليها فان واجباتها كانت تدعوها الى قتل مجاريح اعدائها واعانت مجاريح قومها اما هي فكانت تعين مجاريح اعدائها وتحجب المنفعة عن مجاريح قبيلتها . وليس المقصود انها كانت خائنة تعين العدو وتهمل قومها لانها كانت قد غسلت جروحات اكثر من عشرة رجال من رجال قبيلتها ولكنها باسعاف هذا الرجل كانت قد فعلت ما تقتديها اليهِ واجبات الانسانية المتمدنة . وبعد ان اجلستهُ ووضعت بلسماً على جروحات بكر بين يطاردان فارساً تغلبياً فلحقهُ احدهما وطعنهُ في جنبهِ فوقع قتيلاً ثم سار الرجلان البكريان الى الجهة التي كانت فيها ليلى فلما رأتهما قالت للتغلبي المجروح وهو الرجل الذي كانت قد غسلت جرحهُ واسمهُ حاذر قد اتى رجلان من قومي فنم ولا تدعهما يعرفان انك حي لئلا يقتلاك . فنام حاذر على ظهرهِ كانهُ قتيل . اما ليلى فاخذت تغسل جرح رجل بكري كان مطروحاً على الارض غائباً عن الصواب . فلما قربا منها طلبا اليها ان تسقيهما شربة ماء ففعلت . ثم نظر احدهما الى الجهة التي كان نائماً فيها حاذر فراى بجانبهِ مجناً منيماً جميلاً جدًّا فقال ان هذا المجن هو امنع واجمل من مجنى ثم نزل عن ظهر فرسهِ وذهب لياخذ المجن . فلما دنا من حاذر راى سيفهُ فقال انني احب ان اخذ هذا السيف فانهُ احسن من سيفي . فلما سمعت ذلك ليلى ارتعدت فرائصها خوفاً على حاذر لانها كانت تعرف انهُ اذا سلب منهُ السيف يعرف انهُ حي فيقتلهُ . فوثبت من مكانها وقالت لذلك الرجل انني رايت سيفاً احسن من هذا السيف مع رجل اخر مقتول هناك قالت هذا واشارت الى الجهة الشرقية من ذلك المكان وكان قصدها بذلك ابعاد هذا الرجل عن حاذر . لانها كانت قد احبتهُ حبًّا شديداً وصممت على تخليصهِ من الهلاك . فقال لها الرجل الثاني اما آخذ ذلك السيف ورفيقي ياخذ هذا . اما الرجل التغلبي الاول فامسك سيف حاذر واراد ان ياخذهُ منهُ وكانت ليلى واقفة بجانبهِ وقلبها يخفق وفرائصها ترتعد . فلما امسك هذا الرجل حاذراً ليجلسهُ ويخرج حمالة سيفهِ من كتفهِ عرف انهُ حي وقال لليلى لا بد من قتل هذا الرجل الذي يخدعنا ويتكلف الموت . فقالت لهُ ليلى بصوت مرتجف لا بل اتركهُ وامضِ في سبيلك . فاجابها كيف اتركهُ وهو حي أأتركهُ ليرجع ويقاتلنا بعد ان يشفى ثم اخترط سيفهُ ورفعهُ ليضربهُ بهِ . فامسكت ليلى يدهُ وقالت لهُ الملك عنهُ ودونك الفارسين القادمين الينا وانا اقتلهُ بالعمود الخشبي . فلما راى ذلك الرجل ان فارسين من بني تغلب هاجمان عليهِ نادى رفيقهُ وقال لليلى اقتليهِ انتِ . فقالت لهُ اذهب والتوفيق من الله . فلما ذهبا قالت لحاذر هيا بنا نذهب من هنا . فقال لها اظن ان الدائرة تدور علينا فالى اين اذهب . اتركيني اموت هنا ولا تفعلي ما ياتيكِ بالهلاك . فقالت لهُ اما نموت معاً واما نحيا معاً . فقال لها يا حياتي لا ارى لي نصيباً من الحيوة لانهُ اذا دارت الدائرة على التغلبيين لا يقدرون ان يقيموا في هذه الديار . وكان حاذر قد احب ليلى حبًّا لا مزيد عليهِ كيف لا يحبها وهي التي ترغب ان تضحي حياتها لتخليص حياتهِ وكان قد نظر اليها وراى جمالها ولطفها وسمع من فصاحتها ما بنى في فؤادهِ من حبها عمدًا . وبعد ان اوقفتهُ قالت لهُ استند الى كتفي وسر ففعل . فاخذا في المسير الى ان خيم الظلام وكان حاذر في خوار من فقدان الدم واشتدت عليهِ الحمى اما ليلى فكانت تسير الى ان وصلت الى رابية فاخذت تصعد عليها الى ان وجدت وجرًا فدخلتهُ هي وحبيبها وقالت لهُ ننام هنا وفي الغد نرى ماذا عسى ان يحل بنا اما حاذر فلم يعرف هل

هو في منزلهِ او في ساحة الحرب او في غيرهما لان الحمى كانت قد اشتدت عليهِ . اما ليلى فالقت راسها على ركبتها واحيت كل تلك الليلة وهي تضع ماء على جبهتهِ من قربتها لتبرد حرارة راسهِ . وكانت تبكي بكاء شديدًا لانها كانت تخشى ان حبيبها يموت فتمسي في ويل وهوان من جرى فقدهِ . ومع انها احتملت من السهاد والمشقات ما يصعب على الاجسام ان تحتملهُ لم تنضجر ولا ندمت على تعلق قلبها بهوى رجل من اعدائها . وكانت تقول في نفسها انني سمعت ان نظرة واحدة ربما كانت كافية لشبوب نيران الهوى في قلب الانسان والآن قد ذقت ذلك وعذرت اهل الغرام. ولما اصبح الصباح خرجت ليلى من الوجر بعد ان اكلت ثلث او اربع تمرات فلم ترَ احدًا في ذلك المكان ثم رجعت واخذت تلاطف حاذر وتصبرهُ ودامت على تلك الحال يومين فغعل فيها الجوع لانها لم تكن تاكل الا خمس او ست تمرات كل يوم خوفًا من ان يفرغ هذا الزاد عندما يشفى حاذر من مرضهِ وكانت الماء تكاد تفرغ من قربتها . وفي اليوم الثالث قالت لحاذر هيا بنا نذهب الى ربعنا واظن ان والدي لا يصد طلبي بل يسمح لي ان اطلق سبيلك وبعد ان قالت هذا قالت لهُ لا بل اقم انت هنا وانا اذهب الى الربع وارجع اليك بعد ان اكون قد وجدت وسيلة لنوال المرغوب . فاعطتهُ كل ما كان معها من التمر والماء وودعتهُ وداع عاشق للمعشوق وذهبت والدموع تسقي وجنتيها اللتين امستا بدون ورد من جرى ما قد جرى لها . ومع انها سارت يومًا كاملًا في ذلك القفر لم تصل الى ربعها ولم تكن تعرف الطريق . فغابت الشمس وخيم الظلام . فجلست لان عزائمها كانت قد ضعفت من الجوع وشدة التعب وكانت تشعر ان احشاءها تكاد تتقطع الما فاحيت تلك الليلة وهي بين حية وميتة . اما ابوها فلما راى انها لم ترجع مع نساء القبيلة من ساحة الحرب تبلبل بلبالهُ وانشغل بالهُ واضطرب كل الاضطراب وحزن حزنًا لا مزيد عليهِ لانهُ ظن انها قتلت بسهم من سهام الاعداء. ومع ذلك ارسل الى ساحة النزال ليفتش على جثتها فلم يجدها فركب فرسهُ وذهب ليبحث عنها وارسل كثير بن من عبيدهِ ومن قومهِ الى جميع الجهات . وكان يفتش عليها ليلًا ونهارًا ودموعهُ تسكب على خديهِ كانها غيث هاطل .

ولما اصبح الصباح حاولت ليلى المسير في ذلك القفر بدون ان تعرف الى اين يذهب بها القدر والظاهر انها كانت قد عرجت عن السبيل الذي يؤدي الى ربعها وسارت في سبيل اخر . ولما وقفت ارادت ان تمشي ولكنها لم تستطع المسير على انها رات عن بعد نحو خمسة فرسان مقبلين فقالت لعل الفرج قريب . وبعد برهة مر فارس بالقرب منها فنظرت اليهِ واذا بهِ والدها فوثبت واقفة ونادتهُ بصوت ضعيف ثم سقطت على الارض . فلما راها عرفها ونزل عن ظهر جوادهِ واتاها وضمها الى صدرهِ وبكى بكاء شديدًا وقبل ان يسالها عن خبرها اطعمها قليلًا من التمر وسقاها لبنًا من لبن ناقة كانت معهُ وبعد ان تقوّت قليلًا طلب اليها ان تركب الناقة فقالت لهُ لا اركب الا بعد ان اقص عليك خبري لانها عزمت اما على الموت واما على الخلاص مع حبيبها . فانفردت في والدها وقصت عليهِ الخبر بدون زيادة ولا نقصان فلما سمع ذلك منها وراى خوفها من غضبهِ وعزمها على احتمال اشد المصائب للحصول على المرغوب قال لها كان لي ابنة ضالة فوجدتها واحب ان اجد ابنًا معها . ثم ذهبوا جميعًا الى الوجر الذي كان فيهِ حاذر واتوا بهِ الى الربع وبعد ان شفي حق الشفاء زُفّت ليلى عليهِ فاجتمع الضالان في عالم الانشراح بعد احتمال الشدائد والرزايا والاتراح

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

القيام بحق ماموريتهِ حق القيام لان ذلك ربما كان واسطة لارتقائهِ في سلم الخدمة العسكرية التدمرية وبالنتيجة يحمل الاهلين على محبتهِ نظرًا لصدق خدامتهِ بنوع ربما كان يفتح لهُ سبيلاً للاقامة في تدمر. فكان يجيبها بكلمات ودادية معربة عن صدق النية والخلوص وخالية من التكلف والرياء. وبعد ان صرف معها نحو ساعة في تلك القاعة نهض وطلب اليها ان تاذن لهُ بالذهاب. فاذنت لهُ وخرج بعد ان ودعها وودع مهجة فوادهِ جوليا وداعًا كان يخشى ان لا يعقبهُ لقاء اما جوليا فدخلت خدرها وهي منشغلة البال لانها كانت تخاف ان ينزل ببيزو ويلٌ بميتة مرضًا او قتلاً في الحرب

الفصل الخامس

وفي اليوم الثاني اجتمع اهالي تدمر خارج اسوار المدينة لينظروا الجيوش وهي ذاهبة الى مصر. وخرجت زنوبيا وجوليا وليفيا وولداها الذكران ولونجينوس الحكيم وزير زنوبيا الاول وفوستا وابوها وكل الوزراء واعضاء المجالس وكانت زنوبيا راكبة على فرس عربي كريم وكذلك كل اعضاء عائلتها وفوستا وسارت هي واتباعها في موكب عظيم ومحفل ملوكي وكانت الات الطرب تسير امام ذلك المحفل وجنود الحرس الملوكي كانت تحيط بهِ من كل الجوانب وكانت ملابس الخيل الذهبية تلمع بوقوع اشعة الشمس عليها والجواهر ترسل اشعة كثيرة الالوان. وملابس جنود الحرس كانت مغطاة بالنقوش الذهبية وكانت اسلحتهم من الذهب الابريز ومجانهم من الفضة الصافية وافراسهم من اكرم خيل العرب وكانت تسير زنوبيا في صدر ذلك المحفل وكانت جوليا سائرة وراءها على انها لم تكن لابسة من الحلى الذهبية والجواهر الثمينة ما كانت لابسة اياهُ والدتها ولكنها كانت لابسة ثوبًا من الكتان الابيض النقي وكانت تدارخت شعرها الاسود على كتفيها . اما فرسها فكان مسرجًا بسرج غير مرصع بالذهب والجواهر. ومع انها كانت سائرة في صدر موكب كان يخيل للناظر انهُ اشخاص وافراس ذهبية وجواهرية سائرة في وسط بقعة تدمر النضرة المظللة بالنخل العالي كانت كانها شخص الوداعة والبساطة والرقة في وسط موكب العظمة والافتخار والكبرياء. فكان ذلك يزيدها جمالا واعتبارًا واجلالاً ويحمل الناظر على توجيه النظر اليها بنوع خصوصي. ومع ان زنوبيا كان لها من الهيبة والوقار ما ليس لغيرها من النساء كان منظر جوليا في هذه المواكب يفوق منظرها حسنًا وجمالاً وكانت تاثيراتهُ في الناظر اشد وافعل من تاثيرات منظر زنوبيا لان الجواهر والحلى الذهبية كانت تحمل الناظر على الالتهاء بها عن النظر الى لابستها فضلاً عن انها كانت كانها تكسف شمس رونق وجه زنوبيا بلمعانها. اما جوليا فكانت كانها ملاك في ثوب الطهارة وكان رونق وجهها وجمالها الطبيعي ولوائح اللين واللطف التي كانت تلوح على وجهها تبان للناظر بيانًا واضحًا وتجذبهُ اليها كما يجذب المغناطيس الفولاذ. اما ولداها القيصران فكانا لابسين الارجوان. وكانا متقلدين الاسلحة

الذهبية. وبعد ان سار هذا الموكب نحو ساعة او اكثر
وقف في قمة تل صغير في الجهة الغربية الجنوبية من
المدينة وكان هذا التل مقابل تل اخر في الجهة الشرقية
الجنوبية من المدينة حيث كانت مبنية قلعة زنوبيا
البهجة. وكان الحشم قد اقاموا خياماً ملوكية في ذلك
المكان ووضعوا اسرة ومجالس لجلوس زنوبيا وعائلتها
ووزرائها واعضاء مجالسها فجلست زنوبيا على سرير
مصفح بالذهب وجلس بالقرب منها جوليا واختها
واخواها وفوستا ثم جلس الوزراء واعضاء المجالس
وبعد برهة اتاهم الحشم بمشروبات مثلجة لان التدمريين
كانوا يأتون بالثلج في الصيف من قمة جبل لبنان.
وبعد ان شرب الجميع ما انعش انفسهم اتاهم الحشم
بالحلويات المعمولة بالثلج. وكانت الموسيقى تصدح في
ذلك المكان وتولي الجميع حبوراً وسروراً وتنسي
الحاضرين الهموم التي لا بد من ان تخامر قلب كل
انسان كتب له الدهر حبوة في ورق شجرة الحيوة
والموت. فكانت لوائح السرور تلوح على اوجه الجميع
خلا جوليا . والمظنون ان ذلك لم يكن من جرى
فراق الامير بيز ولانها كانت من اللواتي يقدرن
ان يخفين ما في فؤادهن من هذا القبيل . ولكن
الذي حملها على عدم الاشتراك في السرور العمومي كان
تاملها في زوال هذا العالم وبطلانه ومحبة اهله للمجد
الفارغ واقدامهم على بعضهم البعض للحصول على مجد
باطل لا ينتفع به الانسان الا زماناً ربما كان اقصر
من يوم او شهر وان طال لا يفوق غالباً الاربعين
سنة التي عند وصول الانسان الى نهايتها والتفاته الى
ما قطعه لا يرى شيئاً منها امام عينيه مما يقدر ان
يقول انه له. هذا كون الحصول على ذلك لا يتم
على الغالب الا بواسطة ايقاع كثيرين في خطر
الويل والهوان بواسطة سفك دماء ابناء جنسهم
البشري ليتمكنوا ملوكهم مما لا ياتيهم على الاكثر
بنفع مادي . فهذه الامور كانت تشغل افكار جوليا
التي كثيراً ما كانت تقول لوالدتها انني ارى ان في
فتح مصر وتوسيع دائرة مملكتك ويلاً لنا. اما والدتها
فكانت تقول لها ان السطوة تكاد تكون الهًا اخر
البشر فانهم يمجدون لها ويحترمونها وقيام السطوة
انما يكون بالنصر والبطش والفتك ولذلك لا بد
لنا من اجراء كل ما من شانه تعزيز امتنا وتقوية
اركان ملكنا مع قطع النظر عن الحكمة لانه لا يخفاك
اننا في عالم الجهل وان يكن نور التمدن قد كشف
ستار ظلمة الغباوة عن اعين كثيرين . لان عالم
الانسان يدور على دولابين احدهما دولاب الحكمة
والاخر دولاب الشنشنة البشرية. اما دولاب الحكمة
فهو ما تعدُّه العامة جهالة ولا تعتبرهُ ما لم يقارنه
بالصدفة او بالقصد دولاب الشنشنة البشرية اي
انه اذا اتت الحكمة بالمال او بالجد او بالسطوة او
بالشهرة مدحها الجميع وشكروها واقاموا لها قدراً
وشاناً وبخلاف ذلك اذا اقتصرت على ان تاتي
صاحبها بالراحة والسكينة الخصوصية مع قطع النظر
عن مقتنيات هذا العالم المادية والادبية . اما دولاب
الشنشنة البشرية فهو في نجاح ولو تعدى على حقوق
الحكمة وداس على هامة الحق والعدل والانصاف
لان القوة تقوم مقام كل ذلك وتستر العيوب . اما
جوليا فكانت تقول لوالدتها الينا عن سبيل الفطرة
البشرية لانه ياتي غالباً بسوء العواقب ودوننا سلوك
سبل الحكمة الصحيحة وهي تقودنا الى جنات النجاح
بدون ان نخاف ونحن في السبيل من تعديات المتعدين
الا تعلمين ان قدم العدل والانصاف والقناعة لا تعثر
بحصى المتاعب ولا تهشم بصخور انشغال البال .
ولا ريب ان جوليا كانت قد وطدت قولها على
اساسات صحيحة لا خوف عليها من صدمات آفات
الدهور لانه ولو انزل الدهر بها فشلاً وهواناً تبقى

قادرة على حفظ مركز لراحة البال ولذة عدم التقصير بالقيام بحق الواجبات بعد ان يكون علوان الدهر قد هدم ما لا يسمح له ناموس العالم بان يكون ازليًّا. فكانت جوليا تفتكر بهذه الامور وتقول في نفسها هل يحل بالامير يزو ضرر لانهُ معلوم ان الذي يحب انسانًا ينهمك بالتفكر فيهِ كل الانهماك فاذا أكل او شرب او مشي او ضحك او سُرَّ او غلب او انغلب او نجح او تاخر او مرض او شفي يدوم الافتكار بمحبوبهِ حتى انهُ اذا عاير الانسان في كفتي الانصاف كل الافكار التي تطرقهُ لجهة كل اشغالهِ وتعلقاتهِ والافكار التي تطرقهُ لجهة محبوبهِ ترجح كفة افكار محبوبهِ. لانهُ لابد للانسان من انهماك في شيء اكثر من غيره من الاشياء فنرى زيدًا منهمكًا بحبيبة وعمرًا بدين وخالدًا بجمع المال وعمّر بالعلم وغيرهم بغيرها. وحاصل الكلام ان جوليا كانت منهمكة في امور كثيرة وكان انهماكها بهذه الامور الحكمية ممزوجًا بالانهماك بحبيبها الامير يزو. وهذا كان يحمل الناظر على الظن بانها كانت غائصة في بحار الحزن والكدر لما كانت جالسة بجانب والدتها على سرير مصفح بالذهب.

وبعد ان جلسوا نحو نصف ساعة نظروا الى جهة المدينة وراوا الجيوش خارجة من باب المدينة. فخرجت الفرسان اولًا وكانوا يسيرون اربعة في صف واحد ووراءهم اربعة اخرون وهكذا الى نهاية جيش الفرسان وكانت زنوبيا تنظر اليهم من قمة التل ولوائح الفرح والشهامة تلوح على وجهها الصبوح وبعد ان ساروا نحو نصف ساعة التفتت زنوبيا الى جوليا وقالت لها انني ارى ان الوية النصر والنجاح سترتفع فوق رؤوس عساكرنا الفاتكة وشان ذلك صب انهر الثروة في ربوع مملكتنا المحبوبة. فقالت لها جوليا انني انتظر ورود خبر النصر بقلب خفوق لان الحرب هي ما لا يقدر الانسان ان يركن اليها حتى الاركان لانها ربما خفضت العزيز ورفعت الوضيع. على ان المأمول انهُ بحسن دراية زابادإس القائد المشهور وحكمتهِ وشهامتهِ وثباتهِ وثبات جنودنا التي تعودت الفوز والنصر لانخونا رسل الانتصار وتبابن جيوشنا اسباب الانكسار فننا ل المرغوب الذي كنت احب ان اراهُ في قبضة اليد بدون ان تُسفك دماء الوف من عساكرنا وعساكر مصر. فقالت لها والدتها الا تعلمين ياجوليا ان لي حقًّا شرعيًّا بمملكة مصر. فاجابتها جوليا اعرف ذلك يا اماهُ لان سلفاءكِ البطليموسيين كانوا ملوكها على ان الادعاء بهذا الحق لا يناسبنا لانهُ اذا ثبت لنا يثبت للملوك الذين قد فتحناهم الكهم واستولينا عليها من مملكتنا اكثر مما يثبت لنا من مملكة مصر التي ندعي حق تملكها بالارث واذا سلمنا بسواغية ذلك تسقط مملكة الرومان وغيرها وتتغير هيئة الدنيا السياسية. على ان الاوفق ان تقول ان زماننا يثبت الحق في امور كهذه لقاضي السيف الذي يحكم بالحق للقوي ويدوس حقوق الضعيف بدون التبصر في عواقب الامور. ولما فرغت جوليا من الكلام قالت لها والدتها انظري ما اجمل منظر هذه الجيوش الفاتكة التي تسير في هذا السهل. وبعد ان سارت الجيوش نحو نصف ساعة اخرى وصلت مقدمتها الى امام زنوبيا وكان في صدرها الوزير زابادإس وكان متقلدًا سلاحًا كاملًا ولابسًا خوذة مغطاة بالذهب ودرعًا منيعًا وكان في يدهِ مجن كبير من الفضة وكان منظر الهيبة والاجلال والشجاعة يحيط بهِ وكان الثبات والباس والدراية جنبًا يحت يديهِ. فلما وصل الى القرب من زنوبيا نزل عن فرسهِ وتقدم اليها وجثا على ركبتيهِ امامها ثم نهض وقبل يدها وقال لها ايتها الملكة العظيمة ها جيوشك المظفرة وها خادمك زابادإس فارفعي فوق رؤوسنا يد المصادقة واشملينا

بانظارك الثاقبة فنسمعك من اقاصي الارض صوت وقع حوافر فرسان النصر. لاننا نسير على قدم ثباتك ونتمطق بنطاق عزمك ونتقلد سيف باسك ونلبس درع صبرك ونقبض على زمام النصر الذي طالما قبضت عليهِ يدك. قد علمتنا الحكم بالعدل والمساواة وقد درسنا عليك كتاب محبة الوطن وتعلمنا منك الامانة والشجاعة والاقدام وجنينا من ثمار حسن سياستك ارتضاء الجنود وانقيادهم فاصبحنا لانخاف الفشل ولا نخشى خوض المنايا عندما تزدحم ارجل القتال ولا ترتعد فرائصنا بارتماد الارض عند وقوع ارجل عشرات الوف من المهاجمين. اليوم الوعد وفي الغد القيام بحقو اما زاباداس فيهون عليهِ الموت تحت حوافر السوابق اكثر من الحيوة بعد ان تسلب ايدي الدهر منهُ رايات النصر. وقد حلفت بزنوبيا ان انتصر او اموت فلا سبيل للهرب ولا مذهب لفتور الهمم. عزُّنا انما يتم بعز وطننا وعزّ ملكتهِ المحبوبة ودماؤُنا تهرق فداءً عنهُ وعنها فاصرخوا ايها الجنود يحيا وطننا وتحيا زنوبيا

ولما قال هذا ضجت الجنود قائلة فليحيا وطننا ولتحيا زنوبيا وبعد ذلك تقدم زاباداس وقبل يد زنوبيا مرة ثانية ثم وقف امامها. فنهضت زنوبيا واقفة ووقف الجميع معها ورفعت يدها البيضاء مشيرة بها الى جهة الجيوش التي كانت تتقدم وتقف في صفوف طويلة امامها وقالت

ايها الوزير زاباداس ويا ايها الجنود المظفرة لقد تعودتم النصر فلا تقدر ايادي الكسر ان تفتك بكم قد فتحتم سوريا وهزمتم جيوش ملك الفرس ودككتم حصون ما بين النهرين. متى سارت جيوش تدمر يقول العالم لقد سار جيش النصر ومتى دستم بلاد الاعداء تقول الدنيا لقد اتى الفتح. كم من مرة لعب النسيم براياتكم والنجاح يكللها وكم من مرة سعيتم في اثر جيوش اعدائكم المتقهقرة. ومن الى تدمر بالغنى ومن اتاها بالنجاح ومن اتاها بالعز ومن اتاها بالمجد ومن اتاها بالفخر وبالعظمة وبالراحة وبالاستقلالية وبالتمدن وبالمعرفة وبالعلوم وبالصناعة. من يا ترى حجب عنها طوالع النحوس ورفع في افقها طوالع السعود اما هو انتم. تسيرون الان في سبيل المجد وفي الغد تجنون ثمارهُ وتدمر وزنوبيا واهلكم يدعون لكم بالنجاح والتوفيق. من واجباتكم الثبات والامانة والاقدام والشجاعة ومن واجباتنا القيام بحق تقدم ما يقوم باودكم يقودكم زاباداس المشهور الى النزال والمعارك فقودوا وطنكم الى جنات النصر والفوز. ومن يموت منا في سبيل خدمة الوطن يموت موتًا عزيزًا والجبان يقع في حفرة العار والذل. ناموسكم ناموس وطنكم فلا تفعلوا ما يكون مجلبة للعار ونجاحكم نجاحة فاليكم عن خور الهمم. من يرجع منصورًا تضمهُ باذرع المحبة الى صدر الشكر ومن يرجع مكسورًا تضمهُ مقابر الذل والعار. الم تسمعوا عذارى تدمر تترنم بذكر انتصاركم وتفتخر بنجاحكم وتحب من كان شجاعًا منكم. اما مجالسة الجبان والخائن فهي عار عليهنَّ. كنت احب ان اقودكم بنفسي الى ساحة النصر على ان اهتمامي بكم يوخرني عن ذلك. هيا بنا الى النزال وهلموا الى النصر عادتنا النصر فان خاننا فنفضل الموت. امضوا بسلام

وبعد ان فرغت زنوبيا من كلامها صرخ الجميع قائلين تحيا زنوبيا وتحيا العائلة الملوكية. ثم اخذ الجيش في المسير بعد ان قبل زاباداس يد الملكة مرة ثالثة بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن القواد والجنود وكانت زنوبيا قد نزلت عن عرشها ووقفت بالقرب من المكان الذي كانت تمر فيهِ الجنود وكانت تنظر اليهم جميعًا وبقيت على تلك الحال اكثر من سبع ساعات حتى مر الجيش اجمع من فرسان ومشاة وكانت اسلحتهُ وثيابهُ من احسن الاسلحة والثياب. اما جوليا

فكانت واقفة بجانب والدتها وكانت قد احنت عنقها قليلاً الى جهة المدينة لانها كانت تقول في نفسها من ياترى يعرف من يسلم من كل هذا الجيش وبينما هي على تلك الحال مرّ الامير بيزو راكباً على فرس كريم وكان لونها كلون الليل المدلهم وكان متقلداً اسلحة ثقيلة ولابساً ذرعاً وخوذة ثقيلين ومنيعين وحاملاً مجناً كبيراً جداً وكانت اثوابه واسلحته بسيطة ولكنها كانت توافق جداً ابطال المعارك وخواض المنايا فلما راته جوليا تحركت في فوادها عواطف الحب والوجد وصعد الدم الى وجهها وكادت تسقط على الارض مغشياً عليها الا انها تجلدت اما والدتها فالتفتت اليها ولما راتها على تلك الحال تحرك الحنو الوالدي في فوادها واشارت الى الامير بيزو ان يقف فنزل عن جواده واقترب اليها . فقالت له على مسمع كثيرين من الوزراء قد دعوتك اليّ لاقول لك انك روماني ومع ذلك قد خولتك قيادة مهمة في جيوشي فحذار من ان تسلك غير سبيل الامانة ولا ريب ان ذلك بعيد عنك لانني اعرف استقامتك ودرايتك وحذقك فاذهب بسلام . فقال لها ايتها العظيمة ان بقيت حياً تكافيني خيراً عن صدق الخدمة اني اكون قد اقمت بحقها بدون ان اكون مضطراً الى ذلك وان متّ فمكافاتي تكون بالموت في سبيل افضل الموت فيه على الصدور رعة . فلما سمعت جوليا ما قاله عن الموت ارتعدت فرائصها . ثم ودعها وسار في طريقه . اما زنوبيا فدعته اليها لتمكن ابنتها من مقابلته قبل الفراق عن قرب لانه لم يكن لزوم لتقول له ما قد قالت . وقالت له ذلك على مسمع من بعض وزرائها لكي لا يفتكروا انها خصصته بالكلام لانه يحب ابنتها . وبعد ذلك رجعت زنوبيا بموكبها الى المدينة . اما جوليا فدخلت الخدر ونامت بدون ان تاكل فسبحان مالك الكون ومفرق الاحباب

الفصل السادس

اما زنوبيا فلما رات ان ابنتها لم ترد ان تتناول الطعام عند المساء وانها دخلت خدرها ونامت ولوائح الكدر تلوح على وجهها تحرك الحنو الوالدي في فؤادها وداخلها الخوف من ان تقع ابنتها في سوء العواقب من جرى فراقها لذلك الشاب العاقل الذي كانت تحبه محبة يستحقها من تزين بالسجايا والمعارف التي كان متزيناً بها الامير بيزو الروماني. على ان زنوبيا كانت من النساء اللواتي يعرفن ان يقمن بواجباتهن العائلية والسياسية والوطنية حق القيام . ولذلك كانت تخفي ما كان يخامر قلبها الراوف من هذا القبيل وتسلك سلوكاً يناسب ابنتها العاقلة ويضمد جراحات قلبها ويطفئ نيران الوجد والشوق بدون ان تعرف جوليا ان ما تفعله والدتها من هذا القبيل انما هو صادر عن شفقة حركتها في فؤادها امارات الغرام التي كشفت عما في قلب جوليا من الحزن والغم . فبعد ان تناولت زنوبيا الطعام وخرجت الى قاعة الاستقبال وقابلت كثيرين من وزراء مملكتها نحو ساعة وجلست في خدرها نحو ساعة تقرأ في كتب حكمة بلاتو المشهور وتتبع اثار هيرودوتس المورخ قالت في نفسها ان جوليا قد نامت بدون ان تتناول الطعام واظن ان الذي حملها على ذلك هو عدم القابلية لانني موكدة انها ليست كالبنات الجاهلات اللواتي مع انهن يشعرن بالاحتياج الى الاكل او غير ذلك يحملهن الكيد والجهل على التمنع اظهاراً لما خامر قلوبهن من الكدر والحزن . على انني اظن ان مصدر عدم القابلية عندها هو الفراق . فلما قالت زنوبيا ذلك تنهدت ونهضت على غير قصد وخرجت من خدرها واتت خدر جوليا . فلما دخلته نظرت الى جهة السرير فرات تلك الفتاة الحسناء نائمة فوقه فتقدمت اليها ولما رات وجهها الصبوح في وسط ليل

شعرها السادل ويدها اللينة البيضاء ملقاة فوق راسها وهي نائمة على ظهرها وقد ابعدت الغطاء عن صدرها بيدها الثانية وبان من تحته صدرها الذي كانت اندفاعات النفس ترفعه وتحدره بسرعة ولوائح انكسار القلب وانفعالات الحزن والكدر وضعف جيوش الامل تلوح على وجه ذلك البدر الغارق في بحر سواد كالليل وقفت وقفة حيرى وانحنت قليلاً وقبلتها في جبهتها الواسعة ثم اذرفت دموع الحنو الوالدي واتت بكرسيٍّ وجلست بجانبها وامسكت اناملها البلورية .

اما جوليا فكانت مستغرقة في النوم وكانت حركة والدتها خفيفة جداً فلم تستيقظ وكان لسان حال منظر جوليا يوبخ والدتها ويقول لها لقد منعتيني عن محبوب احببته ولم ارتكب بتعلقي بهواه ذنباً لانني انقدت الى ذلك بعنان الفطرة البشرية وقد ابعدتِه عني وتركت في قلبي حسرة واوليتني هماً وغماً فان مرض او مات اوقتل من يعزيني ومن يرفع عني اثقال الحزن والويل . يا اماهُ لو كنتِ انتِ انا وانا انتِ لما اردت ان افعل بكِ ما فعلت بي . ولما طرقت هذه الافكار زنوبيا القت راسها على السرير بجانب ابنتها واخذت تبكي بكاء شديداً . لانه لا يخفى ان زنوبيا كانت تحب جوليا محبة شديدة وكانت تعتبرها اعتباراً لا مزيد عليه وكانت تتمنى لها كل السعادة والرفاهية وكثيراً ما كانت تمنع نفسها عما كانت تحبه لتمكن جوليا مما كانت ترى انها تميل اليه . وبعد ان بكت برهة قالت اذا سلبت راحة ابنتي وسعادتها بفصلها عن حبيبها او بدته قتيلاً في الحرب التي ارسلته اليها على غير رضاه فماذا يفيدني اذا ملكتها العالم وهي حزينة ومنكسرة القلب . وكانت تظهر على جوليا وهي نائمة بعض لوائح تدل على انها تحلم احلاماً لا تخلو من الكدر على ان زنوبيا لم ترد ان توقظها فقبلتها مرتين وخرجت من خدرها واتت مخدعها ونامت وهي منشغلة البال وحزينة القلب

وفي صباح اليوم الثاني نهضت جوليا باكراً في الصباح قبل ان انارت الشمس المشرق وارسلت اشعتها على تلك المدينة الغراء وضواحيها المخصبة . واخذت كتاب حكمة وسارت الى جنة القصر . وكانت الاطيار قد نهضت من مراقدها النضرة واخذت تغرد في الاشجار المثمرة وكانت العصافير تتطاير من زهرة الى زهرة ومن غصن الى غصن والبلابل والهزار وغيرها تترنم بنغماتها التي تطرح العاشق الولهان في ما يذكره بهواه والنفس تنتعش بحسن نغمة التذكار وكانت المياه تتدفق من افواه الاسود والحيتان والذئاب الحجرية وتتفجر من اغصان الاشجار الصناعية وتسير في تلك الجنة بين الزهور المختلفة الاجناس والاوراق وتحت الاشجار المثقلة بالذ الاثمار وافخرها وكان الحباب يلبسها عقوداً منتثرة من الالماس وزهور النباتات الساقطة تسير على وجهها لتلبسها حلة طبيعية تروق بالنظر اليها العين وبعد ان دخلت جوليا هذه الجنة التي لا نستطيع القيام بحق وصفها اخذت تتمشى برهة وتتنسم نسيم الصباح الذي كان ياتيها مضمخاً باطيب نشر الزهور ويذكرها طيب نكهة معارف حبيب جمع بين حسن الخلق والاخلاق وبعد ان تمشت برهة وارسلت افكارها الى ما وراء المكان الذي رات فيه بزنو المرة الاخيرة جلست في مجلس حولها من الماء والزهور ما تروق بالنظر اليه العين وترتاح النفس باستماع خرير مائه وتنتعش بشم عرف نشره الذكي وفتحت كتابها وشرعت في القراءة ولكنها كانت تلفظ الكلمات بدون ان تفهم المعاني لان افكارها كانت غائصة في لجة بحر الحب الذي يجذب الافكار اليه بدون ان يمكنها من التفكر في شيء مخصوص او يحملها على جني نتيجة واضحة من معامل الافكار

وبعد ان اقامت على هذه الحال برهة نظرت الى الماء وغاصت وابة غوصة في المحيط الذي لابد من ان تغوص فيه افكار الذين ينهك قلبهم بالحب والهيام اما زنوبيا فخرجت من خدرها بعد ان خرجت جوليا بنحو نصف ساعة ولبست ثيابًا بسيطة جلبت لها بساطتها جمالًا فوق جمال وجرّت الى جبال لطفها لطفًا فوق لطف وسالت عن جوليا فقيل لها انها خرجت الى الجنة فتبعتها بعد ان امرت جارية من الجواري ان تاخذ الى الجنة ما تشربانه في الصباح. ولما وصلت الى الحوض الكبير في وسط ذلك الجنة نظرت الى امامها فرات جوليا جالسة في كرسي من الرخام وقد ادارت وجهها الى الجهة التي في مقابل جهة القصر. اما جوليا فلم تعرف بدخول والدتها الى القصر. فاخذت زنوبيا تتقدم شيئًا فشيئًا نحوها بدون ان تشعر بقدومها. ولما وصلت الى القرب منها وقفت في مكان تقدر ان ترى منه بعض وجهها واخذت تتفرس فيها وقلبها يخفق كقلب الحبيب عند ما يقابل محبوبة بعد فراقه. وكانت قد جعلت يدها البيضاء على خدها واستغرقت في بحار التفكر. فقالت والدتها هذا هو شان الذي يدخل الغرام قلبها. ثم تقدمت اليها وحيتها وجلست بجانبها واخذت تلاطفها بالكلام وبعد برهة اتت الجارية بالمشروبات المطلوبة فاخذتا تشربان منها وكانت جوليا كانها غريبة عن الغرام والوجد لانها كانت قد اخفت ما انطوى عليه قلبها من الكدر واظهرت سرورًا وحبورًا ومع كل تجلدها كانت لوائح التصبر والتجلد تلوح على وجهها وامارات عدم الراحة القلبية تكدر امارات سرورها. فعلمت والدتها بذلك الجمع وقالت لها قد سئمت الاقامة في المدينة والانهماك في الاشغال في هذا الفصل الحار ومع انني احب الانهماك في الاشغال فوق كل شيء

اري انني في احتياج الى الخروج من وسطها طلبًا للراحة اذ انني مثل غيري من البشر الذين يحبون التخلي عن الاشغال والاعتزال عنها طلبًا لراحة الجسم والعقل اللذين لا يقدران ان يقوما بحق واجباتهما ما لم نقم بحق اعطائهما الراحة اللازمة والترويض الكافي وبناء على ذلك قد عزمت على الذهاب الى قصرنا الصيفي انا وانت واخوالك وفوستا وابوها واوتجينوس الحكيم وغيرهم. ولا ريب ان في ممارسة الرياضة والتنزه ما يرفع عنا الاثقال التي حملتنا اياها اتعاب التجهيزات الحربية ولا لزوم لاقامتي هنا الان لانني قد امرت المامورين ان يرسلوا من مخازن المهمات الحربية الف جمل محمل كل يوم لسد احتياجات جيوشنا الذاهبة الى مصر وبعد ان نصرف اسبوعًا في القصر الصيفي نرجع الى هنا بعد ان تكون قد تشددت عزائمنا وارتاحت افكارنا. فقالت جوليا انني اظن ان في ذلك نفعًا كثيرًا. فقالت لها والدتها فاذًا استعدي للذهاب نهار غد باكرًا في الصباح. وكانت زنوبيا تحب ان تبقى في المدينة لمناظرة ارسال المهمات والمخابرات التي تجري بين زاباداس القائد وبين مركز الادارة على انها عزمت على الخروج الى قصر الصيف اكرامًا لخاطر ابنتها لانها كانت تظن انها تصادف بالتنزه بعض السلوان عن حبيبها الغائب ولم تردان تطالبها على ذلك لانها كانت تعلم انه مما يكدر جوليا ويمنعها عن جني ثمار السلوان والصحة. وبينما هما يتكلمان عن ذلك وعن الوسائط التي من شانها ترقية اسباب رواج التجارة بين ممالك زنوبيا ومصر بعد ان يفتحها زاباداس دخلت فوستا الجنة وكانت فرحة ومسرورة سرورًا لا مزيد عليه وبعد ان سلمت عليهما جلست بجانب جوليا قبالة زنوبيا. فقالت لها زنوبيا اننا قد عزمنا

سناتي بقيتها

ملح
(من قلم الخواجا مناويل فيلبيذ يس)

ميلورد وخادمهٔ

قال ميلورد انكليزي لخادم له اذهب يا هذا واحضرلنا زبدة فاجابهٔ ان هذا ليس شغلي. قال اذًا ما هو شغلك قال انما شغلي هو ان اسوس الخيل واسوق العربة . فقال امضِ اذًا هيي الخيل والعربة وتعال خذ الخادمة بها لتاتي لنا بالزبدة فذهب رغماً عن انفهِ

ملك وجندي

قيل ان شابًا فرنساويًا جاء المانيا وطلب الانتظام في سلك عساكرها فحاز طلبة القبول . واذ لم يكن له اكثر من ثمانية اشهر في الخدمة طلب الملك الى القواد ان تجتمع الجنود في احدى الساحات ليجري فحصها بنفسهِ . واذ كان ذاك الشاب يجهل اللغة الالمانية اتى ضابطهُ وقال لهُ ارجوك ان تنبئني ماذا تكون سؤالات الملك وماذا اجيب عنها . فقال انما غالبًا يسالك هذه المسائل الثلث وهي كم عمرك وكم لك من الزمان في النظام وهل قبضت معاشك وكموتك فتجيب عن السوال الاول ٢٢ وعن الثاني ٨ اشهر وعن الثالث الاثنان فلما وصل الملك اليهِ سالهُ اولاً كم لك من الوقت في الخدمة فاجاب ٢٢ سنة ثم قال وكم عمرك اذًا قال ثمانية اشهر قال فهل انت المجنون او انا فقال الاثنان فغضب الملك ولكن لما عرف ما كان من امرهِ عفا عنهُ وانعم عليهِ

مجنون وعاقل

ذهب بعضهم الى المارستان ليستشير المجانين فراى احدهم . فقال لهُ انني اسمع ان للمجانين بعض الاوقات اراء مصيبة . فقال المجنون وماذا تريد منا قال اتيت استشيركم . فقال المجنون قل ما بدا لك . قال ان عيني اليمنى تولمني في الليل المًا لا مزيد عليهِ واما في النهار فاكون براحة منها . قال المجنون رايي ان تقلعها اذًا في الليل وان تركبها في النهار . فقال ما هذا حقيقةً الا راي مجنون فقال لهُ المجنون صدقت يا هذا واما انت فلو كان لك ذرّة من العقل لما جئت تطلب راي المجانين

جواب لطيف

كان بعضهم مشغفًا بحب بعض السيدات وكان يتردد كثيرًا الى منزلها فبينما كان ذات يوم جالسًا بالقرب منها يتفرّس بجمالها الفتان كانت هي عابسة مطرقة براسها الى الارض تفتكر فقال لها يا سيدتي الا تبيعينني افكارك بدرهم فاجابت انها لا تساوي ما دفعت فقال لماذا قالت لانني افتكر بك

سائل فطن

وقف سائل بباب فقال لهُ صاحب الدار اغناك المولى فان حريمنا ليسوا هنا فقال السائل يا هذا انما انا طالب كسرة عيش ولست طالبًا عروسًا

مستعطٍ

وقف انسان بباب دار ليستعطي فقال لهُ ولد من داخل يفتح الله لك . فقال قبح الله هذا الفال . ثم قال يا ولدي ولو كسرة خبز فقالت ام الولد لو كان عندنا لكنا اكلناهُ قال فقليلاً من الزيت فقالت لو كان عندنا لاوقدناهُ . قال فشربة ماء قالت الجرة فارغة . فقال يا لئام وما جلوسكم هنا بعد قوموا واسالوا انتم احق مني بالسوال

مستعط وملك

اتى رجل احد الملوك وقال لهُ ايها المولى رحمك الله اقاربك ورحمك انظر الى رجل من اهلك. فقال من انت فقال انا ابن ابيك ادمَ عليهِ السلام فقال الملك لغلامهِ ادفع لهُ درهمًا . فقال وماذا اصنع بهِ . فقال لو قسمت بيت المال على اخوتك من بني ادم لما كان يحصل لك فلس واحد

الجِنان

الجزء السادس. في ١٥ اذار سنة ١٨٧١

تنبيه

انهُ لما كان الجنان قد تجنب استعمال الالفاظ اللغوية في السنة الاولى من سنوات نشرهِ وكان من المفيد ان لا يتجنب ذلك بعد ان يكون جمهور القراء راغبًا في توسيع دائرة اللغة باستعمال الالفاظ الكثيرة التي تزينت بها لغتنا الشريفة احياءً لها بعد الهجوع الذي طرأ عليها بواسطة صروف الازمان كان لا بد لنا من القيام بحق ذلك الامر المهم فنسال الله التوفيق ونطلب الى حضرة قرائهِ ان يعذرونا اذا اتعبناهم بتكرار مراجعة القواميس

الاصلاح

(من قلم سليم افندي البستاني)

يا ايها الشرقيون . يناديكم منادي العصر التاسع عشر ويحثكم ايادي التمدن والنجاح فلا تدعوا الدماء التي هرقت تذهب ظلمًا ولا تتركوا كنوز المال التي صرفتها خزينة العالم تنفق سدًى . اليكم عن الكسل والاهمال والتقاعد فانها نتيجة الذل والعبودية والفقر والظلم ودونكم دابة هذا الجهر فاركبوها ولو كانت خروطًا فان الزمان قد تخللكم برمح الويلات والرزايا وربطكم بقماط المصائب على راحلة بعير يسجن النجاح ومرادهُ يجهر بكم في قفار تاخر التقدم وعمى البصيرة. فان لمهام شعث صوالحكم واستترتم بمجان الاقدام والعزم والثبات وتقلدتم اسلحة التروّي من ينابيع العلوم وهدمتم حصون مكايد الجهل بمجانق المعارف يبرأ جريحكم والا فتجهز عليهِ غزارة انسكاب دماء الحيوة فيضرب على جهازهِ .ومن ياترى لم يقل النصر لفرنسا لما اسمعنا سلك البرق دمدمة مدافع الموت الاحمر ولكن اين جنود فرنسا من النصر . فانها انما كانت تسير تحت خفق بنود العز والمجد لما كانت تقاتل في ساحة الوغى من هم دونها معرفة وتمدنًا . وكانت كل ما تجهر القوم في ساحة النزال اشتدت سواعدها وقويت عزائمها وسنر بطشها.فكانت تعود في مركبات النصر الى عروس الدنيا وزهرتها باريز وتقول العالم دوننا فلا نخشى باسهُ ولو تنامر كلهُ اجمع علينا . ولكن اين ذلك منهم الان ولماذا خانهم الدهر اليس لانهم رضوا بما كانوا عليهِ او ليس لانهم سكروا براح المجد وجلسوا على فراش الراحة والتنعمات ونسوا ان العالم يسير دائمًا فان كانت آفة الاهمال تاتي امة فيد اسمها في راس دفاتر الامم بما قد اتت فرنسا بوقعها اذا تاتينا نحن وبماذا تاتي سياستنا مع ما نحن عليهِ ما نحن عليهِ.. يا ايها الشرقيون . اذا خدعنا انفسنا مثل ما خدعت الامبراطورية الامة الفرنساوية وهي تسمي الكسر نصرًا نستفيق ونحن في حفرة وبل لا نقدر ان نخرج منها ولذلك ليس هو من ترقية صوالحنا ان نجهر صغائرنا ونعظم ما هو محتقر لدينا ولا يفيدنا لا نحن ولا سياستنا ان نجلس في صدر مجلس الدنيا لاننا جلسنا فيهِ ونتوهم البعوضة جملًا والذبابة فيلاً . لقد تقلبت علينا الدنيا وقد قلبناها على موائد تشريح بمواضع الاقلام وفحصنا جسمها وريدًا فوريدًا وشريانًا فشريانًا وعرفنا

جهازها وقلنا هذا ضعيف وذاك قوي وذلك بينهما ورأينا النجاح والتاخر والجهل والمعرفة والغنى والفقر والعز والمجد والذل والهوان والصدق والكذب فاختبرنا كبائر الامور وصغائرها والاعضاء الاولية والثانوية حتى اننا دخلنا حصون الزمان واختبرناها وطعنّا في ما يستحق الطعن منها ومدحنا ما يستحق المدح فاسمى الزمان والمكان من حشمنا . على اننا لا نزال نجهل اقرب الاشياء الينا واضرها لنا واحبها عندنا واعزها في اعيننا ولولا لسان الحال لجهلنا اننا نجهلها فان شاننا بابات التمدين بكل ما ربما كان لا يجدينا نفعًا وتركنا اهم الامور التي منها معرفة انفسنا . فان ايادي تقليد التمدن قد دخلت ربوعنا واغرقت بطوفانها ما كان لنا من السجايا والعادات ولم تجر فيه سفن ما ياتي به التمدن الصحيح وعوضًا عن ان تجود ارضنا بانسكاب ذلك الغيث غرقت فيها حبوب النشاط وغاصت في حمأتها ايادي الهمة والتقدم الصحيح فباتت الاراضي صلقعًا بلقعًا . وبتنا نصرف ما كان باقيًا لنا من خيرات السنين الماضية وما كنا نلتقطه من هنا ومن هناك في السبيل الذي يصرف فيه بقايا اموالهم من تجرّ اراضيهم غيوث خيرات مفاعيل التمدن الصحيح . ونزلنا في ميادين سباق فرسان الثروة وبذلنا في هذا السبيل الغير المستقيم بالنظر الينا ما كان ثمينًا وعزيزًا حتى كدنا ننفق كل حضيضنا . فطلبنا العلم ولم ندرك منه غير طرفه لان راسه كصخرة ملومة لا تقدر الانامل ان تمسكها بدون ان تطيلها نيران معامل الانصباب الطويل والثبات الدائم . وطلبنا التجارة فسرنا في اثرها في مركبات تنفق كل ثروة بلادنا قبل ان ندرك منها ما يقوم باود الامة وبالجملة نقول ان مثلنا مثل الفرنساويين الذين لم يجنوا فائدة من مصائب غيرهم فاتاهم الزمان بمصائب تلزمهم ان يجنوا منها الفوائد. اما نحن فلم نقطف ثمار المنفعة من رزايانا

افلا نقطفها من ويلات غيرنا ام نجلس منتظرين حلول دواءٍ لم تحل بعد لنحسّ بسريان الوباء بيننا وننهض لقطعه حينما لا ينفعنا النهوض . لانه معلوم ان الامة الفرنساوية هي امة قوية وكثيرة العدد وتقدر ان تحتمل ما قد حل بها ولكن هل نقدر نحن ان نثبت في خمس ما ثبتت فيه او هل نستطيع احتمال ما احتملت يومًا واحدًا . كان الانشقاق والتحزب ديدنها والاختلاف شانها والنزاع عملها فحصدت شرورًا من هذه الشرور فهل ترجع اليها هل يجب احد محبي فرنسا خصوصًا او محبي الجنس البشري عمومًا ان يرجع ان الفرنساويين لا يتحدون على دك جنود الخلاف والنزاع بعد ان راوا من نتائجها ما راوا واذا حملهم الجهل وعدم الثبات على ما لا نحب ان يحملهم عليه فهل يتاخر احد منا عن ان يقول للامة الشرقية هاك تلك الامة الجاهلة التي لا تثبت على حال بعد ان انخرطت سحنتها انخراطًا ارتعدت له فرائص العالم بل شانها سلوك الصراط الذي يذهب بها الى ما لا تكاد تصدق انها قد صدرت عنه. فان كنا نقول عن فرنسا ما نقوله فماذا نقول عن انفسنا . كم من مرة تمخض امراة الحيوة من ثقل جنين الرزايا الذي كان يختبط في رحمها وكم من مرة اذقنا بعضنا البعض كاسات تكاد تكون امر من الكاسات التي شربتها الامة الفرنساوية عندما رفعت يد الانتقام بعضها على البعض الاخر من منا ينظر الى ماضينا والى حالنا ولا تصب عيناه دمعًا قانيًا حزنًا علينا ويفطر قلبه من دمه حنوًا وشفقة يا ابناء الشرق واولاد مهد الدين والعلم والتجارة والصناعة والزراعة والثروة هل نبقى على ما نحن عليه هل نطعن في السكر ونحن الخمر وهل نذم المتحزبين ونحن التحزب وهل نتغافل عن القيام بحق ناموسنا ونذم الذين لا ناموس لهم انطلب الى الغير ان يعطونا ما نحتاج اليه ونحن لا نحمي ذمارنا ونلعن الكاذبين

والمرتشين والمنافقين والمخادعين ونحن الكذب والرشوة والنفاق والخداع . هل يسوغ ان نترك لاولادنا ميراث الذل والهوان. لماذا لا ننهض ولماذا لا نهب ولا نستيقظ ولا نستفيق ولا نضرم نيران محبة المبادي الصحيحة ولا نسكب غيث الاتحاد والمحبة والعز والفخر. من لا يحب ان يكون محبوبًا من الجميع ومن يقدر ان يكون كذلك بدون ان يحب الجميع ومن لا يحب ان يكون مرتاحًا ومن يرتاح اذا لم يرح غيرهُ ومن لا يرغب ان ينال حقهُ بدون نزاع ومن لا يحب ان الجميع يصدقونهُ في الاخبار والصداقة والامنية والطوية ومن يا ترى يحق لهُ ان ينتظر ذلك من غيره اذا لم يقم هو بحقهِ تجاه غيره. يا ابناء الافاضل قد اضعنا ما ورثناهُ من الفضل لان كثيرين منا يرتشون ويحابون بالوجوه ويميلون بعنان الغرض ويعمون بظلام التعصب والرفض ويزوّرون ويكذبون ويخدعون ويمكرون ويغشّون ويدعون المعارف والاداب ويقامرون ويسلبون الاموال بالكذب والنفاق. ويفعل هذه الافعال كثيرون من غير امتنا على ان امثال هولاء في البلدان الصحيحة التمدن لا اعتبار لهم ولا ناموس ولا اركان ولا دخل بين اهل الادب والعرض والناموس والدين. اما نحن فسوء حظنا قد صير لبننا مذيقًا اي ان المرتشين منا والمنصفين العادلين يسيرون على قدم اعتبار واحد والكاذب والصادق والشرير والصالح لان مجد المال قد سدل ستارًا على عيوب اصحابهِ وصيّر المرّ حلوًا والحلو مرًّا والحسن قبيحًا والقبيح حسنًا والصواب خطأً والخطأ صوابًا فامست الفضائل والاداب نسيًا منسيًّا مقهورة تحت ارجل الدرهم الوضاح. فهل نقدر ان ننجح والمحتقر اصبحُ معتبرًا والمعتبر محتقرًا . هل نجني ثمار العدل والعدل بات يخدم المال وهل نقدر ان نقطف ثمرة الادب والادب هو عبد المال. كيف نتقدم والعرض عندنا جوهر والجوهر عرض. وابن الصدق منا الذي هو اساس التقدم ونجاح الاعمال وعندنا الصدق بدون مال كذب والكذب بالمال صدق. من لا يسلم بان الاستقامة والامنية هما دعائم التقدم وهل يا ترى ينجح حتى النجاح بيننا المستقيم والامين. هل يقدر ان يرتقي سلم التقدم والنجاح عندنا الذي ياتي مرسح العالم الواسع المضطرب وما في يديهِ غير بضاعة المعرفة والاستقامة الا يميل عالم الذهب عينيهِ عنهُ ويقول الى عنهُ فانهُ ليس في كيسهِ ذهب وليس لهُ في هميانهِ اسعاف. مَن منا يفعل ما ياتي الجمهور بفائدة بدون ان يرى ان لهُ فيهِ فائدة. وهل يرتقي احدنا معالي العلم او مناصب الاحكام او خزائن التجارة والزراعة بدون ان تحدق بهِ عيون الحاسدين وتنصب لهُ ايادي الشر شراكًا ويفرح كل الذين يحسبون انفسهم من امثالهِ بسقوطهِ ومن منا لا يقول انني حرٌّ فاذًا لا يجب ان احمل نفسي اثقال تقديم الاعتبار لمن لا احتاج اليهم فيسير الهوينا عجبًا ويرى نفسهُ اعظم من اعظم البشر الذين لا صالح لهُ في ايديهم واحقر من احقرهم اذا كان لهُ صالح عندهم او منفعة منهم فبئس الحرية وبئس التربية وبئس المبدا. ومن منا لا يعتبر المرتشي اكثر من الامين الصادق ويستعطف خاطرهُ ويجالسهُ ويهابهُ حذرًا من الوقوع تحت قسي ظلمهِ وجورهِ وكفرهِ. ومن منا لا يرى انهُ اعرف واعلم من غيرهِ ومتى خطر ببالهِ خاطر واقتنع من نفسهِ بانهُ صواب يصرُّ على غيهِ ويتمادى ويغمض طرفهُ عن ظروف الاحوال والازمان ويقول قلت ما اقول ولا اغير قولي. فترى غادة السياسة ملقاة واحرباهُ بين ايدينا مخدشة الوجنات وسائلة الدماء تبكي وتنوح من الم فعل مخالب الجهل كيف لا تبكي وقاطف ورد خدها لا يعرف ما هو القطف وهاصر خصرها لا يدري ما هو الهصر لاننا

نحاول تقرير الاسباب والنتائج ونحكم بالخطا والصواب بدون ان نعرف النواميس الدولية والمبادي التاريخية لا نقول ان مبادلة الافكار هي من الامور المكروهة لا بل هي كثيرة الفائدة على انها تخلو من كل فائدة متى امست عرضة للعناء والاصرار والادعاء وترى فتاة التاريخ في حالة اسوأ من حالة غادة السياسة وكذلك علم رسم الارض والحكمة . فان كانت هذه الحال حالنا فالى اين يكون مصيرنا . وهل يقدر الانسان ان يصلح غلطة بدون ان يعرفة ولذلك كان من واجبات الجنان بعد ان انهمك مدة طويلة بحرب فرنسا والمانيا ان ينهمك مدة اقصر من تلك المدة في جمع افكار اهل الادب والمعرفة والذوق ونشرها في الجنان لتنبيه افكار الاهلين الى الغلط الذي نرتكبة لنتمكن من اصلاحه . لان اهم اعمال الجرائد الادبية هي الانهماك في الاصلاحات الداخلية قبل الغوص في محيط فوائد واخبار العالم قاطبة . وبناء على ذلك لا يسوغ لنا ان نطلب الى جميع ابناء وطننا ان ينظروا بعين الاحتقار والازدراء والتعجب الى الكذابين والمزورين ولا سيما المرتشين منا لانة ما دام امثال هولاء الادنياء الذين لا ناموس لهم ولا شرف يحصلون على المال بوسائط دنيّة بدون ان يخسروا اعتبارهم ومراكزهم ويبيعون الحق بدون ان يفعل الحق فيهم فلماذا يمتنعون عن ارتكاب الرشوة حال كونهم قد بايعوا الدين اهلة . ولما كنا لا نقدر ان نخضع المرتشين منا ومن غيرنا لما يحملهم على الميل عن سبيلهم خوفًا من عذاب الجسم او خسارة المال كان من واجبات كل ذي ناموس وغيرة منا ان يحتقر المرتشي في وجههِ وان تعسر ذلك فبغيابهِ وان تعسر هذا فبقلبهِ وعلينا برشقهم بنبال ثلم الصيت وبالقول بان المرتشي هو نجاسة الامة . وهو معلوم انة لا يصعب علينا معرفة اكثر الذين يرتكبون هذه الرذيلة والعياذ بالله . وهو معلوم ان الرشوة تشتمل الكذب والخداع والنفاق والتزوير والشر والظلم . ولذلك نلحق هذه الرذائل بها على اننا نقول انها راس الشر والمعاصي . هذا وقد ضاق بنا المقام الان ولا بد من الاقتصار وترك التفاصيل الباقية الى فرصة اخرى على انة لا بد من ان نطلب الى ابناء الوطن ان لا يحيدوا عن الطعن في الرشوة وباطنها وعندنا ان مجالسة الشيطان هي اصلح من مجالسة المرتشين . ونقول للمرتشين انة اذا خلعوا الدين وثوب الحياء والمروّة ولم يفعل بهم احتقار المحتقرين فسنبحث عن واسطة افعل من هذه الوسائط لاننا مع مساعدة اهل الادب والصلاح والناموس لا ننفك عن مثل هذه الايضاحات المؤثرة الا بعد ان يطلع بدر الاستقامة والصدق والامانة في مشرق مصدرهِ ونرتع نحن واولادنا في بحبوحة راحة البال

فرنسا والحرب الاخيرة

من الناس من تزيدهم المصائب والرزايا والدمائر نشاطاً وهمّة واقدامًا فان حل عليهم الدهر وجارت عليهم الايام يتمنطقون بنطاق العزم والثبات ويصممون على مغالبة صروف الازمان ويلتفون سواد الحوادث بجسم تساوى عندهُ الحر والبرد . فكثيرًا ما يغلبون الدواهي ويكسرون جيوش الرزايا ويرجعون بانفسهم الى ما كانوا عليهِ او يصعدون من التقدم سلّمًا لم يكونوا قادرين على صعودهِ قبل ان ضرّستهم حروب النوائب . ومنهم من يطاطئون روسهم لها خوفًا وجبنًا ويجلسون في زوايا الاهمال فيتمكن الدهر من ان يتخللهم برمح الرزايا فيذيقهم مرّ كاسات الويل والهوان . وشان الامم في ذلك شان الافراد . فمنها من لا طاقة لها على احتمال المصائب فان نزلت بها نازلة ترمي عنها منشطات الامل وتجلس في محيط العالم المضطرب عرضة لتلاطم الامواج والرياح

كالسفينة التي تفقد شراعاتها وتنكسر دفتها. فتذهب بها الايدي الغالبة الى حيثما تشاء بدون ان تبدي من العمل ما ربما كان ياتيها بما تحب ان يكون لها. فلا تجني فائدة من الحوادث ولا تجمع في جعبة الاختبار ما يكون واسطة لزيادة معارفها ورفع تكرار حلول النوائب عنها. ولكنها تعتفد في خدر الذل الى ان تموت. اما الامة النشيطة الثابتة فكل ما جار عليها الزمان كل ما كثرت معارفها واختباراتها فان قصّرت صروف الدهر اياديها عن امساك عنان النجاح تصبر. ومن ديدنة الثبات لا يرجع خائبًا ولو طال الزمان. وربما كان التناهي في العز والمجد كالتناهي في الهبوط في دركات الذل والهوان. لانه ربما كانت الامة العزيزة مكتفية بما حوته من القدر والشان فلا تنهمك في جمع ما يثبتها في مركزها ظنًا منها انها ثابتة باقية لا يعرض عليها عارض ولا يخامرها مخامر ولذلك يقال ان الغايتين تلتقيان لانه ربما كانت نتيجة التناهي في الذل هوانًا ونتيجة التناهي في العز هوانًا. وهذا هو الذي طرح فرنسا في ما طرحها فيه. لانه لو لم تظن ان الدهر خادمها والعز عبدها وانها اقدر من جميع الشعوب واتت بشواهد حروب القرم والنمسا ومكسيكو لما فتحت هذه الحرب الشريرة وهي في الظروف التي فتحتها وهي فيها. ولكنها كانت فعلت كما فعلت بروسيا التي كانت منتظرة شبوب نيران الحروب بينها وبين فرنسا فلم تفتر عن اصلاح نظام جنودها وتحسين احوالها واسلحتها ومهاتها ففعل العز في الدولتين المذكورتين فعلًا متضادًا اي انه حمل بروسيا على التيقظ وجنى الاختبارات المفيدة من حروبها مع الدانمرك ومع النمسا. اما فعله في فرنسا فكان بخلاف ذلك فانه اسكر الدولة الامبراطورية واعمى بصيرتها وعوضًا عن ان يريها نقصها اراها

كمالها مع انه من المقتضى ان يجني العاقل من النجاح فوائد تعضده على حفظ مركزه ونجاحه. فاذ كان قد تقرر ذلك ورأينا ان العز اضر بفرنسا فماذا يا ترى يفعل بها بعد ان تضعضعت وامست في ما امست فيه بسبب الحروب الاخيرة. هل تجمع شتيت امورها وتتمخض في كل ما من شانه تعويض ما خسرته من العز والوجاهة والمال والاراضي والقلع والرجال او تبيت تتمرغ في حمأة الخسران والذل وشماتة الاعداء تحدق بها والسنتهم تقول رأينا فرنسا في عزها فظنناها امة عزيزة ولكنها لا تستحق ان تدعى امة لانه لما اعنتها الزمان جلست منشقة ذليلة بعد ان مزقت كبد السماء بضوضائها واوهمت العالم انه تفاحة في يدها تقلبه كيف شاءت. والمظنون انه ما من احد يقدر ان يقول بعد ان رأينا من الامة الفرنساوية ما رأينا انها امة ذات عزائم سريعة الخوار او ان يقول انها قليلة الثبات مع معرفة ما كانت عليه الامبراطورية من عدم الثبات على ان ثباتها كان في مكافحة الغريب الفاتح وفي الذب عن شانها والمحاماة عن ذمارها. وربما كان شانها الثبات ايضًا في تنفيذ مقاصد احزابها الكثيرة بعد ان ترفع عن منكبيها ثقل احمال المغالبات الاجنبية فتنثني وتتنازع بعضها البعض وتقاتل نفسها ويغالب اولادها بعضهم بعضًا ويكثر الشقاق والقيل والقال وجريان الدماء. هذا يحدث بدون ريب اذا كان الذل يفعل فيها كما فعل فيها العز. على انه لا يقدر احد ان يظن ان فرنسا هي من الجهل على جانب ينسيها اختبارات الماضي ويحملها على فعل ما يرميها بسوء العواقب. هذا ولا نقدر بعد ان رأينا في مجلس الامة في بوردو مائة وسبعة رجال يطلبون دوام الحرب ان نقول انه لا يمكن ان الاحزاب تتمكن من تكدير جريح هذه الحرب بحيث يجهز الزمان عليه فيموت موتًا

جهيزًا . على اننا نقول ان الذين حكموا باخمادها هم اكثر كثيرًا منهم ولذلك العقلاء هم الان اكثر من الجهلاء ولذلك المرجح ان فرنسا تنهمك في اربعة امور بعد هذه الحرب وما هذا الانهماك غير نتيجة هذا الوبل . الامر الاول نشر لواء العلم والراحة والامنية والاتحاد والحرية وما ياتي الامة بالثروة لان هذه الحرب قد علمتها ان اساس النجاح والقوة للانسان هو العلم الذي ياتيه بالحذق والمعرفة اللذين هما اساسان للادارة والتدبير والاختراع وان الراحة والامنية الداخلية هما اسّان لرضى الاهلين واستقرار خواطرهم وان الاتحاد الداخلي هو ينبوع القوة الداخلية والخارجية وهو من نتائج الارتضاء الناتج عن الحرية والراحة والامنية والثروة وان الحرية المرتبة هي مصدر الارتضاء وان الثروة هي جعبة القوة وثدي السعادة . ولا نظن انهُ يصعب الحصول على ذلك بعد ان حدث ماقد حدث وبعد ان امسى حزب الامبراطورية في خبر كان . واصبحت فرنسا خلا قليلين نسبتهم نسبة الواحد الى الستة تطلب الراحة من نظامات مبناها المبادي الجمهورية . والامر الثاني تعويض الخسارة المالية التي لحقت بفرنسا بباعث قيام الحرب وبالتالي دفع مصاريفها مع عطل جنود اعدائها وبدل مسلوبات ومفقودات البلاد الفرنساوية التي كانت مرسحًا للحرب واخذتها المانيا ولا يخفى اننا اذا تاملنا في الخسائر التي احتملتها فرنسا نلتزم ان نكذب الاخبار مع معرفتنا صدقها فانها اذا حسبت جملة مع خسارة الاسلحة والمهمات والاهالي والقرى التي هدمت واحترقت والخراب باريز وغيرها ربما كانت تفوق الالف مليون ليرا ولا يخفى انهُ يهون علينا ان نلفظ اسم هذا المبلغ على انهُ يصعب علينا أن نتصور حقيقتهُ . والامر الثالث اصلاح نظام عسكريتها وتكثير عددهم واسلحتهم بدون ان تحمل الخزينة اثقال وقوفهم على قدم الاستعداد الدائم . وهو معلوم انهُ اذا لم نرَ فرنسا دائمة الانهماك في تحسين هذا النظام وتحسين الاسلحة بدون ان تملأ جرائدها العالم بافتخارها وتبين تفاصيل انهماكها واعمالها طلبًا للمجد الفارغ الذي لا يثبت لحظة واحدة في حرب كهذه الحرب نقول واحرباهُ قد ذهب دم الفرنساويين هدرًا وخسائرهم سدًى ومصائبهم هباء منثورًا . والامر الرابع هو استعمال الوسائط التي تمكنها من اخذ الثار ورد ما فقدتهُ لانهُ معلوم ان هذه الاصلاحات وحدها لا تكفي فرنسا للقيام بحق ثارها وترجيع خسائرها من بلاد اجنبية لان عند المانيا ما هو اصلح منها واثبت واقدر وعلى الخصوص بعد ان اكملت الاتحاد الالماني واخذت ميتس وستراسبرج وبلاد الرين ولا نظن ان النصر يسكر الالمانيين لانهم تعودوهُ ولم تسبق لهم عادة السكر ولذلك كان لا بد لفرنسا من ان تتجند بالسياسة الاجنبية التي تمكنها ليس الان ولا بعد سنة او ثلاث سنوات بل بعد خمس سنوات ان لم نقل اكثر من الاتحاد مع غيرها من الدول الاولية او من ايقاع الشقاق والنزاع بين دول المانيا نفسها وربما كان هذا بعيدًا . واذا تيسر لفرنسا الاتحاد بعد سنة او سنتين مع دولة اولية بدون ان يتيسر لالمانيا ان تتحد مع دولة اولية ايضًا لصدهما ربما كان ممكنًا لفرنسا نوال ماربها . ويا حبذا لو برهن لنا الزمان ان فرنسا عزمت على ان تكون دولة جمهورية عظيمة بدون ان تضمر الشر وايقاع العالم في ويل اخر لا يعلم نتائجهُ الا عالم الغيب . هذا ونطلب من الله ان لا يسمح لمرضعة الراحة والاتحاد في فرنسا ان تعفّر في الفطام قبل ان تدرك الامة العظيمة المرغوب . وتكون ينبوعًا لقطع اسباب النزاع والحروب

فرنسا

ذكر في التيمس انهُ عندما يصير اتمام عقد الصلح الذي ننتظر عقدهُ بامل وطيد ستجد فرنسا نفسها منهمكة في عمل نقدر ان نقول انها جمعت بواسطة ممارستهِ اختبارات كثيرة في مدة طويلة . ولذلك من واجباتها ان تكون لها الحكمة التي يجب ان تعلّمها اياها تلك الاختبارات : وهذا العمل انما هو اعادة الانقلابات التي بواسطتها قطعت فرنسا حبال ملك كان قائمًا منذ ثلث وعشرين سنة واذا نظرنا الى ذلك الملك بعين الانصاف لا نري فيهِ ما يضاد مضادة مكروهة الدولة التي خلفتهُ ولا الدولة التي سبقتهُ . وهو معلوم انهُ منذ انفردت فرنسا امةً غاصت في لجة بحر آمال المجد والعظمة والقوة والحرية . على انها لم تتمكن من الوصول الى ذلك اجمع . ولذلك لا يسوغ ان ترمي اية حكومة كانت بنبال الملامة لانها لم تقدر ان تقوم بحق ذلك حق القيام ومن ذا الذي يقدر ان يقول ان احتياجات فرنسا الصحيحة انما هي الامر الفلاني حال كون الامة التي هي مركز القوة تسر بقلب النظامات الدولية الاساسية اكثر مما تسر باقامتها ولا يخفى انهُ يحق لفرنسا ان تفتخر بما تفتخر بهِ من انها تقود العالم الى ما يتعلق بالامور المختصة بالذوق والزي وتلغي في الغد ما كانت قد عملتهُ في امسهِ وتقيم عوضهُ ما يعول عليهِ الجميع . على ان كل محبي فرنسا يقولون ولوائح الاهتمام تلوح على اوجههم الا تقدر فرنسا ان تجد قانونًا لاعمالها السياسية احسن من القوانين التي يقوم بها الزي الحالي بحيث تقدر ان تقبض على زمام سعادتها وتعطي العالم ما هو ضروري لترقية اسباب سلامهِ ونجاحهِ . ولا ريب ان ثمانين سنة هي زمان كافٍ لاستيفاء حق التجربة من هذا القبيل . وفي فرنسا الكفاءة الان لان تقول هل هو من مصلحتها ان تسير في سبيل تغيير الحكام والعيال الحاكمة والنظامات في زمان قصير جدًّا حتى ان عمر الانسان يبان طويلاً جدًّا بالنسبة اليهِ . فان الامة الفرنساوية طالما ارجعت الى يدها القوة المتعلقة بقيام دوائرها . وقد طالما كررت ابطال الاركان الى حكومة بعد ان تكون قد اركنت اليها وقد اكثرت من تغيير اتفاقاتها والميل عن سبيل الخضوع وطرح الاشخاص التي تقيمهم امثلة لخدمتها العموميين على ارض الازدراء وقد غيرت التماثيل التي كانت تزين محلاتها العمومية كلها زينة احقر مكان من بيوت بعض اهاليها . حتى ان في نفس شوارعها نرى كتابات على اثر كتابات . وقد انهمك الصانعون منذ نحو ثمانين سنة في تغيير الصور والكتابات الدولية التي كانوا يرسمونها على محلات مختلفة من شوارعهم ومنازلهم ومصنوعاتهم . هذا وهو معلوم اننا اذا قلنا انهُ من الممكن ان يطرا على النظامات السياسية تغييرات سنوية وان تاتي هذه التغييرات بفوائد لا نعرض انفسنا الى مناقضات تعليمية ولكن هل نقدر ان نقول ان ذلك اتى بافادات لفرنسا وهل جنت فرنسا بواسطة هذه التغييرات نفعًا لولاها لما قدرت ان تجنيهُ . وهل كان ذلك واسطة لتقويتها . وهل كان هذا سببًا لازدياد حكمة الامة وجودها ونشاطها وبسالتها وامانتها لنفسها ولبلادها وجيرانها . ان لسان حال فرنسا يجيب عنا على هذه السؤالات مهما كانت آمالنا في النجاح في المستقبل ومهما رايناهُ منهُ بعين الايمان . فانهُ معلوم اننا ربما كنا غير قادرين ان نجد في تاريخ غير فرنسا خبر مصيبة عمومية كالمصيبة التي طرأت عليها الان ولا خبر سقوط عظيم كسقوطها . ولو تجاسر احد ان يخبر منذ سنة قصيرة عن بعض ما الم بفرنسا لحكم عليهِ بانهُ اما مجنون واما خداع . وبناء على ذلك نقول ان دائرة اخبار الثمانين سنة المذكورة قد صيّرت نفسها دائرة صغيرة فانها اخبار انقلابات لا مثيل لها واخبار مصائب

لا تحاكيها مصائب . والنتيجة الوحيدة التي نقدر ان نستنتجها من ذلك هي انهُ من واجبات فرنسا ان تستغنم الفرصة الحالية لتتطلع بقدر امكانها اسباب تلك النوائب المهلكة التي تسميها انقلابات

هذا وهو معلوم انهُ ليس بامر سهل ان نعطي فرنسا مشورة لان المشورات التي نقدر ان نمدها بها انما هي مشورات مبنية على اساسات لا تستحسنها اعين الامة الفرنساوية . وهو مقرر اننا نحن الانكليز نضحي اموراً كثيرة لتوطيد اركان مجرد الثبات وللحاسيات الناتجة عن عدم التغيير والناتجة عن تقليدات ياتي بها الزمان شيئاً فشيئاً . فاننا من اعظمنا الى ادنانا نحافظ على مراكزنا ولما تكلم رجل من رجال سياستنا عن وفاة رجل منا كان قد جمع ثروة تفوق ثروة ملوكية قال اننا لا نقدر ان نقول ابداً ان المتوفى هو من الرتبة الاولى منا . وقد اجمعنا على المحافظة على مجلس الامراء حتى اننا لا نزال نجثو امام الهيئة الملكية عندنا في ما يتعلق بالاشتراك معها في احزانها وفي قيام الحجة عليها عندما تباينا وتقيم في خارج مركز البلاد . فان تغييراتنا انما تكون شيئاً فشيئاً وفي درجة الاعتدال وعندنا ان الحكم بان الاجراآت الجديدة هي تغيير هو ما يقبل الاعتراض والغلبة تكون على الاكثر على هذا الحكم . حتى ان الاصلاحات التي تراها عين التعاليم ذات اهمية كانت عند نا من الامور التي نضع بيننا وبينها حواجز ولا تزال كذلك لاننا نقدر ان نرى شرور التغيير ونقدر ان نشعر بها حال كوننا لا نقدر ان نتاكد الحصول على المنفعة منها .

على اننا نقدر ان نتاكد امراً واحداً وهو منافع مجرد الثبات الكثيرة . واركاننا الى انفسنا هو شديد جداً حتى اننا نقول ان كل رجل يقدر ان يسوس امرهُ ويجني كل ما يمكن جناهُ عن وسائطهِ وقواهُ ما دام طائعاً للقوانين التي يلتزم ان يقوم بحق واجبات حياتهِ وهو خاضع لها . ولا يخفى ان العالم هو امام نظر كل من سكان هذه البلاد وامامهُ ايضاً امثلة كثيرة مما يتعلق بالوسائط الكثيرة التي كانت سبباً لنجاح كثيرين من رتبتهِ فان راينا احداً ممن كانت لهُ هذه الاختبارات كلها يفضل القيام في قريتهِ او بلدتهِ و مداومة ممارسة حرفتهِ او عملهِ يكون ذلك ناتجاً عن اقتناعهِ بان بلادهُ مع ما فيها من النقائص هي البلاد التي يقدر ان ينال فيها الراحة والتقدم اكثر مما يقدر ان ينالها في غيرها . والذي يميل بكفة ميزان هذا الامر انما هو الثبات . وهو معلوم ان وسائط تقدم الانكليزي والاكوسي والايرلاندي هي اكثر من وسائط تقدم الفرنساوي على انهُ مقرر انهم جميعاً يظنون ان الثبات في عمل من الاعمال هو من احسن الاسباب التي تمكن الانسان المستعد للعمل من ان يتمتع بثمار اتعابهِ اما فرنسا فليس لها هذه الوسائط في الخارج ولا هذا الثبات في الداخل . وبناء على ذلك نظن ان واجباتها الاولية انما هي الحصول على هذه الصفة الصحيحة الضرورية اما نحن فنحصل عليها بواسطة نظاماتنا السياسية الاساسية التي قد اجمعنا كلنا على اعتبارها . والمقصود هو نظامات الدولة وليس الامة اي العلاقات المنظمة التي تربط بعضها ببعض كل شعوبنا وكل رتبنا وكل قرون تاريخنا . وهو مسلَّم ان اكثرنا يقدرون ان يدعوا بان لهم حصة قليلة من الانعامات الامتيازية الصادرة من هذا النظام الموقر عندنا . على اننا جميعنا نعرف ان سطوتها هي نافعة وانها لا تخوننا كما يقال ان السعد يخون اخصاءهُ الضعفاء ويخدع اقدم محبيهِ

وهو مقرر ان ثبات النظامات الاساسية انما يتوقف على ثبات الامة فلا تقدر فرنسا ان تاتي بكفالة لمستقبلة اضمن للبلبيسبت والحركات التي طالما اتت بسقوط الدول . فانهُ ممكن عندنا ان الاراء العمومية تظهر نفسها بنوع يوكد للعالم انها تظهر حقيقة نواياها وانها

عازمة على القيام بحق اظهاراتها . ولا يخفى انهُ كثيراً ما حدث من عزائم الامة ومن اميالها ما لم يصادف تكذيباً وما قد اقامتهُ السياسة اساساً لنظامات كثيرة . وفي الازمنة الماضية راينا انفسنا في ما نراهُ في فرنسا الان يتردد في كفة عدم الاتمام مما يتعلق بقيامنا على مركبات التغييرات المجروحة على ان عدم الثبات كان شان عائلة واحدة وليس شان الامة اجمع فاقامت الامة بحق تسوية سريعة لم يقدر خداع ولا مكايد لا في الداخلية ولا في الخارجية ان يزعزع اساساتها . وما قررتهُ الامة من هذا القبيل وقف على قدم الثبات لانهُ كان موافقاً لمشرب الامة . وقد قررت الامة ما قررتهُ وهي تعرف ما تحتاج اليهِ ففعلت ما يوافق احتياجاتها . ولا تزال محافظة على قرار قررتهُ منذ نحو قرنين . فهل يوجد فرق عظيم بين صفاتنا وصفات الامة الفرنساوية حتى انها لا تقدر ان تحاول القيام بحق عمل كهذا اذا لم نقل تتميم القيام بحقهِ . وهو مسلم ان الاختبار وعلى الخصوص الاختبارات الناتجة عن الحوادث الحاضرة يبرهن ان الامة هي التي تقبض على زمام امورها وتفعل ما تشاء ان تفعلهُ مع قطع النظر عن كيفية نظام سياستها والشخص الذي يتبوأ تخت ملكها وذلك اذا كانت لها الارادة ان تفعل ذلك وتظهر هذه الارادة . فان الظلم والجيوش المتقلدة الاسلحة وفساد الحكام والقوانين وكل ما تتشكى منهُ الامة التي تحب وطنها هو ما لا بد لهُ من ان يخضع لارادة الشعب العمومية . فان اظهرت فرنسا سياستها واقامتها على اسس صحيحة سلمية بنوع ياتيها بالاركان الخارجي والداخلي تقدر ان تفعل اكثر ما تقدر ان تفعلهُ الجيوش والبوارج والامبراطورون وعشرون نصرة . فان العالم قاطبةً يعتبر فضائلها الجديدة التي توسسها على الاركان الى نفسها والاستقلالية والقناعة . لان العناية الالهية قد قسمت لها خطاً ممتازاً في ما يتعلق بالمركز ولكنها لم تكتفِ بذلك بل اقامت دعوى لجهة الحدود فخسرت دعواها وستدخل منازعة اليوم بعد مدة قصيرة في خبر كان . ومع ذلك لا تزال امة عظيمة وما من امة اعظم منها لان عددها اكثر من عدد كل الامم التي منحتها الطبيعة قوة عقلية كثواها . فان بحر الدنيا القديمة (اي المتوسط) واوقيانسات العالم الجديد هي محط امر مراكبها . وهي واقعة بين بلادين عظيمتين اشبه بجزيرة ترسل من سطوتها الى اواسطا اوربا حيث ربما كانت تكسب الاولية او تخسرها . وبلادها واسعة رحبة لاقامة اهاليها الذين يقدرون ان يذهبوا الى غيرها عندما يرغبون ذلك . وحاصل الكلام انهُ لها كل ما تقدر الطبيعة ان تمنحهُ وهي علة عدم ارتضائها ومصائبها . والمامول انهُ بعد ان تخلص من مهاجيها ستسير مسيراً جديداً في سبيل ترى لهُ مثالاً في ما يجاورها هو احسن من مثالها لنفسها . فالثبات هو اول ما يجب ان تحاول الحصول عليهِ والثبات هو الثاني والثبات هو الثالث ولا ريب انهُ يقتضي ان يحتمل بصبر جميل اولئك الذين تعودوا ان يروا بلادهم بحراً مضطرب الامواج ومتغير الاهواء وفيهِ من المجاري الخداعة والصخور المضرة مصاعب قيامهم بحق تضحية الصوالح الخصوصية فهل هولاء هم الذين يركبون المخاطر لبلوغ مآربهم . االاكثر هم من هولاء او اقلهم . لا شك ان القليلين هم منهم . فاذاً هلموا ايها الكثيرون وقولوا موكدين ان فرنسا في المستقبل هي القناعة والسكينة والامنية

مخابرات الصلح التي جرت بين موسيو بسمارك وموسيو تييرس

انهُ اقتضى المخابرات بشان الصلح محاورات كثيرة جرت بين موسيو بسمارك وموسيو تييرس وكانت رجال السياسة في فرنسا تصرف كل قوتها لتقنع

الالمانيين بلزوم تخفيف مطاليبهم الصعبة . اما مسئلة تخلية مدينة ميتس فاقتضى لها بحث طويل لان الفرنساويين ارادوا ان تبقى هذه المدينة لهم ولو التزموا ان يهدموا قلاعها الحصينة اما الالمان فاصروا على طلبها ليحموا بلادهم من غدرات فرنسا في المستقبل وقد دافع موسيو تيرس عن تسليم ميتس بداعي جنسية اهاليها الذين لا يحبون ان يكونوا خاضعين لحكومة المانيا . فاجاب الالمانيون انهم يرخصون لمن اراد من الاهلين ان يبيع املاكه ويذهب الى فرنسا وقالوا انهم يعطونهم وقتاً كافياً لتسوية اشغالهم ولما كان الالمانيون مصرين على هذه الشروط ويطلبون اتمامها بوجه السرعة والمصادقة على دخولهم الى باريز وانه لا يعطى اكثر من اثنى عشر يوماً لجمعية النواب في بوردو للبحث في شروط الصلح والمصادقة عليها اشترط موسيو تيرس عليهم ان لا ياخذوا ضرائب من المدن التي دخلوها بحسب عادتهم . ولا من باريز عند ما يدخلونها . وفي سياق الكلام طلب موسيو تيرس الى موسيو بسمارك بالحاجة ان يعدل عن الحاق اللورين بالمانيا لان ذلك يسيء الفرنسا ويهن جداً . قيل انه عرض على موسيو بسمارك دفع مليار زيادة عن مطلوب المانيا ليعدلوا عن اخذ ميتس ثم قال له ان فرنسا مستعدة ان تشتري دوقية اللكسمبورج من هولاندا وتعطيها لبروسيا عوضاً عن ميتس فلم يقبل بذلك موسيو بسمارك اما الحزب الذي يميل الى مقاومة الحرب اكثر من قبول كل شروط المانيا فقد ضعف لما قدم وزير حرب فرنسا تقريره الى مجلس النواب في بوردو لجهة سوء حالة الجنود ومضايقات المالية فنتج من ذلك قبول ما يطلبه الالمانيون . وهذا التقرير قد اسعف كثيراً موسيو تيرس في الحصول على مصادقة المجلس على قبول الصلح وتقرر اخيراً ان الالمانيين يدخلون بالسكينة الى باريز اي الى جهة من جهاتها ويخرجون منها حالاً بعد دخول ملكهم الى قصر الاليزي فجاء هذا الصلح الذي برغبة العالم قاطبة كالدواء الذي يعطى لتسكين الم العليل وليس لشفائه لان الظاهر ان هذا الصلح المبني على شروط لم يقبل المنصور تخفيفها زاعماً انها واسطة تحميه من غدرات فرنسا في المستقبل من شانه ان يوقعه في ما حاول ان يحتمي منه

رسالة رئيس جمهورية امركا

ترجمة الرسالة التي ارسلها رئيس جمهورية امركا الى مجلس الامة العالي

ان اتحاد الممالك الالمانية مع بعضها البعض بهيئة تشابه كثيراً حكومة امركا اي دولتنا هو من الحوادث التي تستحق التفات الشعب الامركاني وتحمله على بث عواطف الحب والوداد لهذه الممالك وقد تم هذا الاتحاد باجتهاد حكومة المانيا وثباتها في احتمال المشقات مدة اربع وعشرين . وهو معلوم ان الامة الامركانية ترى ان الاتحاد الالماني قد نقل عنها اراءها وادخلها الى اوربا وسالك مسلكها في نظام اساسات حكومة مع تغيير بعض مما يناسب اصلاحات العوائد المقررة منذ الاحقاب القديمة في البلاد الالمانية لان كل حكومة من هذه الحكومات هي مستقلة حال كون السلطة العمومية هي بيد حاكم عمومي يقبض على زمام السلطة اللازمة للمدافعة والمحاماة عن الامة في الحروب الخارجية بدون ان يكون مفوضاً ان يقيم حرباً طمعاً بالفتوحات ولا يخفى ان اتمام اتحاد الجنسيات في العالم قد اشغل ملايين من الذين هم من جنس واحد يتكلمون لغة واحدة ويقطنون بلاداً واحدة على ان الاسباب السياسية او مطامع الملوك المبنية على اساسات ظالمة لا تنظر الى المستقبل قد حالت دون مرغوبهم اما الان فقد تكلل هذا العمل بالنجاح فان المانيا التي عدد اهاليها هو نحو ٤٢ مليوناً قد اصبحت

متحدة نظيرنا تحت حكومة واحدة بالنسبة الى علاقاتها الاجنبية على ان ممالكها الكثيرة لا تزال محافظة على حقوقها وسلطتها فيما يتعلق باعمالها الداخلية وذلك بحسب صوالحها الخصوصية وعوائدها ونظاماتها الجارية واجتماع قسم كبير من العالم المتمدن تحت راية حكومة واحدة من شانه اقامة الاحكام في مركزها الحقيقي وهو القيام بحق تنفيذ ارادة الشعب وتنظيم سلطته ولا يخفى ان ابتداء امة حرة متمدنة في اوربا بنظامات امركا من شانه نشر المبادي الجمهورية وترقية اسباب سطوة المبادي الامركانية

اما علاقات امركا والمانيا فهي علاقات حبية متينة والمواصلات التجارية بين الدولتين هي على ازدياد سنة فسنة لان كثرة عدد الالمانيين القاطنين بلادنا والذين قد تجنسوا بجنسيتنا والذين ياتونها منهم كل سنة قد جعل رباطات المواصلات السياسية والاجتماعية بيننا وبين الالمانيين كالرباطات التي كانت بيننا وبين الامة التي منها مؤسسو دولتنا ولما كانت هذه العلاقات سائرة على قدم الانساع بقدر انساع سطوة المانيا وحكومتها كان لا بد من ان لا تكون سفارتنا فيها اقل اهمية من مهامنا في البلاد التي هي فيها ولذلك لا بد من اجراء التسوية بين سفارتنا في المانيا وسفارتنا في فرنسا وانكلترا لانه من الانصاف ان يكون سفيرنا في برلين كسفيرينا في باريز ولوندرا لان اتحاد المانيا تحت حكومة واحدة وزيادة المواصلات التجارية تزيد جداً اشغال السفارة الموما اليها وتضاعف المسئولية على سفيرنا في تلك البلاد ولهذا اريد ان يكون المرتب لسفيرنا في برلين ولكاتم اسراره كالمرتب لسفيري باريز ولوندرا (الامضا) كرانت

تمهيد للصلح

قد نشرت جريدة الديبا الفرنساوية خطاباً لنواب الامة الفرنساوية المقيمين في بوردو وملخصه انها تطلب اليهم ان يتجردوا الى القيام بحق الواجبات التي انتخبوا ليقوموا بحقها الى ان تقول ان واجبات جمعية النواب الاولية هي ان يتجنبوا كل التجنب الغوص في بحار المنازعات التي تنتج من الحاسيات الغير الحسنة التي يشعر بها اصحاب الاحزاب المختلفة وبعد ذلك ان تنتخب رجالاً قادرين ان يعرفوا كنه الشروط المفروضة وان يحسنوا المفاوضة بشانها. وبما ان موسيو تيرس وموسيو فافر يفوقان غيرهما في ما يتعلق بمعرفة هذه الامور يلزم ان يصير انتخابهما لذلك وبعد ان يدققوا البحث في قوات فرنسا الحربية الحالية يذهبون الى مركز معسكر بروسيا. واذا كانت الشروط المطلوبة مما يمكن قبوله يسرع المعتمدون والجمعية الى قبولها مفضلين سلاماً متعباً ثقيلاً على مداومة حرب تزيد خسائرنا وويلاتنا بدون ان تخفض الشروط المطلوبة ومن الزم الامور واكثرها اهمية هو ان البلاد تعرف مركزها الحالي الصحيح بدون ان تمسي مخدوعة من هذا القبيل بحيث تنتظر ان تكون لها المعاملة التي يحق للمنتصر ان ينتظرها. فاننا واحزابنا قد انغلبنا ولذلك لا بد من ان بروسيا تستغنم فرصة انغلابنا وبناء على هذا يلزم ان الجمعية تقابل بين الخسران الذي يحل بنا اذا جددنا المحاربة وبين الشروط التي يطلبها العدو وان تختار ما هو اقل ضرراً لفرنسا مهما كان ذلك. الى ان تقول الجريدة المذكورة انه من واجبات الجمعية ان لا تنقاد الى الشطط بواسطة عناد بعض اعضائها اخصهم اعضاء باريز الذين قد تهددوا الجمعية بالخروج منها اذا كانت شروط الصلح مما يحسب اهانة لفرنسا. وهو معلوم انه مهما كانت المعاملة التي يعامل بها بعض المتحزبين المصرّين الذين يقومون بحق مخابرات الصلح ستكون لهم مصادقة ضمائرهم وتعقلهم. وذلك هو كاف ليمكنهم من مصادمة هيجان اعدائهم مصادمة مصدرها السكينة وسعة الصدر

ضم بعض فرنسا الى المانيا

ذكر في التيمس ان نواب اللورين والهورين والمرت والموزل امضوا رسالة وقدموها الى جمعية النواب الفرنساوية التي اجتمعت في ١٧ الماضي وما ياتي هو ترجمة الرسالة المذكورة. ان الجمعية وفرنسا واوربا الذين قد شاهدوا مطاليب بروسيا الصعبة لا يقدرون ان يسمحوا بحدوث ما يفصل عن فرنسا الالزاس واللورين اللتين هما من بلادها . فاننا نحن لفرنسا ولا نزال لها الى الابد اذا ارتفعت بالسعد او انحطت بالنحس وقد ختمنا بالدم تلك العلاقات التي تربطنا بفرنسا والان نصرح ونحن في وسط المصائب الكثيرة التي المت بنا اننا لا نزال محافظين على العلاقات الممتدة بيننا وبين بلادنا الاصلية . ولذلك لا تقدر فرنسا ان تترك الذين لا يحبون ان ينفصلوا عنها اما الجمعية التي مصدرها المصائب العمومية فلا تقدر ان تصادق على مطاليب من شانها الغاء جنسية بلاد كاملة . وكذلك الامة التي تقدر ان تسمح بذلك عند ما تبادر الى الانتخاب وكذلك اوربا لا تقدر ان تصادق على اعمال كهذه شريرة ولا تقدر ان تسمح ان اهالي بلاد يعاملون معاملة حيوانات وحشية . اما السلام المبني على اخذ مستعمرات لا يكون ابدًا سلامًا دائمًا ولكنه انما يكون هدنة موقتة تتبعها حرب . اما نحن اهالي الالزاس واللورين فاننا مستعدون ان نجدد الحرب ولذلك نصرح الان اننا لا نعتبر كل ما من شانه فصلنا عن فرنسا من المعاهدات والانتخابات والبلبيسيت فاننا ندعي بانه يحق لنا ان نبقى من فرنسا وقد تعهدنا باننا نذب عن ناموسنا . انتهى . ولما انتهى موسيو كيلار من تلاوة هذه الرسالة طلب الى اعضاء الجمعية وهو احدهم ان يقرروا عدم امكانية فصل الالزاس واللورين عن فرنسا وتكلم بهذا الخصوص فسرت الجمعية بخطابه وقر قرارها على ان المفاوضة بهذا الشان هي من الامور الضرورية . ثم تكلم موسيو روشفور وبعده وقف موسيو تيهرس وقال انه يشترك كل الاشتراك مع موسيو كيلار في حاسياته على انه نظرًا للاحوال المهمة التي كانوا فيها كان من واجبات الجمعية ان تصدر قرارًا موافقًا لناموسها . وبعد ان صار النظر في هذه المسئلة صار تسليم رسالة النواب المذكورين للذين تعينوا للمخابرة بشان الصلح

المآثر السنية في توطيد الدعائم التمدنية

(من قلم حضرة القمص فيلوثاوس رئيس مدارس الاقباط بمصر)

اني بغاية من السرور ومحيا متحف بالحبور اتحف ناديك السعيد ومقامك السامي المجيد بهذا الاعلان المسر لروض الجنان. وهو انه من سجايا عظمة خديوينا الاكرم ومكارم جلالة عزيزنا الافخم وجنوح جوانحه لنجاح العلوم وانعطاف عواطفه لخير العموم تعلقت ارادته السامية وتوجهت عنايته السنية الكافية بارماق مدارسنا القبطية بلواحظ الامتنان غامرًا اياها بمناهل الجود والاحسان ومما انعم لدوام توطيدها واصلاحها ونجاحها وتأييدها امتحان تلامذتها امتحانًا سنويًا حافلاً باشرف رجال حكومته مجللاً بكواكب دولته وعلى هذا الاثر انتظم عقد الامتحان العام بهذا العام في جيد الهناء والسرور والابتسام ومفيد ذلك انه كالعادة السنوية عملاً بالمراحم الخديوية صدر مكتوب قبل اسبوع الامتحان بايام من سعادة افندم مدير المدارس والاشغال الميرية الجليل المقام بالاستيعاب عن العلوم الموجودة الان بمدرستي الاقباط بمحروسة القاهرة واليوم المتيسر تعيينه لافتتاح الامتحان بجلسة سمية فاخرة ليتعين المأمورون للفحص والاختبار ويحظى بالثناء المجدون ذوو الفخار

وبناء على ما تعين من دار البطريركية العامرة وما تحرر منها من الدعوات الرسمية المعتبرة شرع يتمايس ذلك المهرجان مجالو مشرقًا من افق المدرسة الكبرى بطالع كمالو الى ان سطع بدرهُ يوم الاثنين ١٦ القعدة سنة ٨٧ صباحًا ناشرًا اشعات السرور ابتهاجًا وتفريجًا واضعًا مركزهُ الاعتيادي في المدرسة الكبرى بدار البطريركية بعد ان التامت داخلها تلامذتها وتلامذة الصغرى الملية ومن ثم ابتكر طاقم الموسيقى الجهاري الرسمي مطربًا بنغماتهِ المزاج ملحنًا نشائد التفريج على حركات الابتهاج مبادرًا لاستقبال سعادة الذوات الكرام مسلمًا عليهم بادوارا لتحية على قياثير الانتظام ومستقبلاً حضرات السادة العلماء الاعلام بنغمات التوقير وتواشيح الاحترام وحضرات الامراء والاكابر والاعيان مبشرًا لهم بدوام العز والهناء والرضوان حتى استتم تشريف القادمين الكلي المهابة واللحن الموسيقي ذاهب في الدعاء للخديوي ودائر في الاجابة واستوفى تشريف المكان المعد للجلوس بابهة تخجل من جلالها الشموس حينئذٍ تخطروا ماضين الى مجلس الاختبار واصوات الموسيقى تحاذيهم بتواقيع الفخر والاعتبار الى ان انتظم عقد ذلك المجلس الانيس وتعطر المقام بفوحات عبيرانسيم النفيس وكان ذلك النادي حافلاً ببدور الحكومة السنية الاسمعيلية وغرر الدولة العزيزة العلية حضرة المولى الاستاذ شيخ الجامع الازهر مفتي افندي الديار المصرية وحضرة الاستاذ العلامة مفتي مجلس الاحكام القطرية وحضرات الذوات الكرام سعادتلو شريف باشا ناظر الداخلية وسعادتلو منصور باشا صهر الحضرة الخديوية العلية وسعادتلو اسمعيل باشا صديق ناظر المالية وسعادتلو عبد الله باشا رئيس مجلس الاحكام المصرية وسعادتلو راتب باشا رئيس مجلس شورى النواب وسعادتلو حافظ باشا ناظر الدائرة السنية الرفيع الجناب وسعادتلو

بهجة باشا ناظر المدارس والاشغال الميرية وسعادتلو احمد باشا صادق محافظ مصر وسعادتلو ثابت باشا وكيل الداخلية وعزتلو محمد بك سيد احمد ناظر قلم عربي الداخلية وسر كاتب المجلس الخصوصي الاكرم وعزتلو مصطفى بك وهبه سركاتب مجلس شورى النواب الافخم وعزتلو اسمعيل بك الفلكي ناظر المهندسخانة والرصدخانة وعزتلو السيد بك صالح مامور ادارة المدارس الميرية المصانة وعزتلو شافعي بك رئيس مدرسة الطب الشهير وعزتلو محمد علي بك الحكيم النحرير وعزتلو اسمعيل بك مفتش هندسة الجهات القبلية وعزتلو عباس بك ناظر قلم تركي الداخلية وحضرات الامراء والاعيان التجار حضرة السيد يوسف عبد الفتاح شاهبندر تجار مصر وباقي حضرات الاعيان اولي المحامد والفخار ووجوه الملة المعتبرين الفخام وسيادة السيد المطران وكيل البطركخانة الكلي الاحترام ومذ شرف كلٌّ في مكانهِ واخذ افتتاح الامتحان في ابانهِ وكان المترأس عليهِ من اجزل المولى نعمة لديهِ سعادة الاستاذ رفاعة بك رافع الشائع سنى صيتهِ الذائع تقدم التلميذ الابتدائي تاليًا خطبة استفتاحية من قلم مصطفى افندي رضوان خوجا اول فرنساوي ذي الفصاحة الالمعية وكان التلميذ يوسف وهبه افندي النجيب الذي اجاب فيما سئل بايضاح اللفظ والمعنى المصيب وتلاهُ التلميذ يسي افندي عبد الشهيد الغصن البارع المجيد وبعد ان استتم فحصهما في العلوم النحوية والحسابية والجغرافية واللغات الفرنساوية والانكليزية والقبطية وشرحا الصدور بما احسنا من الاجابة بادرت الداعي وتلوت خطبة تشكرية لمآثر الحضرة العلية المهابة ومكارم عظمتهِ الخاصة والعامة ونعم سدتهِ المنجحة الدائمة موشحة بالدعوات بالتضرعات السليمة بحفظ سلامة ذاتهِ العلية الفخيمة ومحوقة بتشكرات مكارم السادة العلماء

الاماجد وعواطف حضرات الذوات الكرام اولي المحامد وبينما كانت تذكر النبذات التوسلية يجيب المرتلون بالنغمات الدعائية حتى ختمت تلك الخطبة بمسك الانتظام وفازت بالقبول وحسن الختام. عند ذلك طفق المرتلون ينشدون ترنيمات خصوصية مبتكرة من قلم الداعي بالثناء والدعاء لدوام الحضرة الداورية ودوام سلامة انجالهِ الكرام ووزراء حكومتهِ الفخام ولم يزل فريق يذهب المذهب الفائق الذهب وفريق يدير دور الاجابة ذات العجب الى ان استتم النشيد بترتيب وتمييز ولسان العموم يهتف قائلاً يعيش العزيز يعيش العزيز وبهِ تمت الجلسة الاولى باشراق تلك الطلعات الوضاحة عاد حضراتهم الى مركز الاستراحة متممين ناديهم بالسرور والجمال والجلال والحبور ثم بارحوا مؤيدين بالسلامة والنغمات تحاذيهم بادوار الكرامة والحان الهناء الامجد تهلل لديهم العود احمد وفي الجلسة الثانية من الامتحان بوشر فحص اوائل الغلمان مبتدئًا بالتلميذ البارع قليني يوسف عبد الشهيد وحنين عبد الملك الغصن المجيد وتلاهُ احمد مصطفى والتلميذ اسكندر قزمان غصن النجابة الفريد وفي تلك الجلسة تليت خطبة من قلم برسوم افندي ابرهيم نجل المدرسة ومعلم نحو وفرنساوي الان بالصغرى وبالكبرى القبطي القويم حتى ختم ذلك اليوم بما شرح صدور القوم وتلاهُ اليوم الثاني مبتدئًا فيهِ بخطبة من قلم تادرس افندي ابرهيم غصن المدرسة الزاهر المشهور في الترجمة الفرنساوية والانكليزية البارع الماهر وهكذا اليوم الذي بعدهُ والامتحان جارٍ على همتهِ وجدتهِ الى ان فحص جميع التلامذة وتهللت بحسن اجاباتهم وجوه الاساتذة عند ذلك تكرم سعادة البك المشار اليهِ بتلاوة مقالة شريفة من درر فيهِ (المقالة المذكورة اندرجت حرفيًّا في الوقائع المصرية في نشرة العدد ٢٩٥ المحررة في يوم الخميس ١٩ القعدة سنة ٨٧ ثاني يوم ختام الامتحان مع مفيد ما صار فيهِ) وتلاهُ الاساتذة مامور والامتحان بخطبة من قلم نجلهِ السعيد حضرة علي بك الكلي البراعة والاستاذ المجيد وبختام تينك المقالتين اللتين بهما مدح سيادة الاب المطران الوكيل ومن يتلوهُ في هذا القبيل نهض الفقير وقدمت التشكرات الشفاهية لسعادة البيك وجمعيتهِ الشريفة البهية التي بذلت في فحص التلامذة غاية الاجتهاد مع كمال اللطف والحكمة والرقة بما يفوق المراد وتبعني ابرهيم افندي ابرهيم نجل ومعلم ثاني انكليزي بالمدرسة الكبرى القبطية بتلاوة مقالة من قلمهِ عن لسان التلامذة عمومًا باسطاً فيها التشكرات الحرية والاعتراف بهذه المنن الخيرية وبها ختم ذلك المهرجان بعد ان رتل بالنغمات الشبان وبارح ذلك المحفل مبتهجًا وبنعم العزيز لهجًا ونحن نناديهم بالسلامة ونحاذيهم بالاكرام والحمد لله على حسن الختام

ترجمة المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي طاب ثراهُ

(من قلم سليم افندي دياب تابع الجزء الخامس)

وبقي على ذلك منقطعًا في دارهِ بظاهر بيروت يتعاطى النظم والتاليف على ما ذكرنا. ولهُ من التاليف عدا ما مرَّ قاموس في اعضاء الانسان والصفات التي على افعل سماهُ بجمع الشتات في الاسماء والصفات وهو الى الان لم يطبع. ورسالةٌ في النحو مختصرة سماها طوق الحمامة . ولهُ في فن البديع شرح بديعيتهِ المشهورة استوفى فيهِ كل الجناسات والانواع البديعية وسماهُ القطوف الدانية. ومما اعتني بتنقيح بحث المطالب المشهور للمطران جرمانوس فرحات فانهُ تولى ضبطهُ بنفسهِ ونسخهُ بقلمهِ جاريًا فيهِ على الاوجه الصحيحة في كل مسئلة فجاء سديدًا خاليًا من الغلط الذي كان المطران

قد سقط بهِ رحمهما الله ونفعنا بآثارهما . وقد وقفت له على رسالةٍ بعث بها الى البارون سلوستري دساسي تدارك بها ما فرط منهُ في رواية من المقامات الحريرية وتحرير شرحها سالهُ ذلك الخواجه دابسبس الذي كان متوليًا جنرالية بيروت وقتئذٍ من قبل دولة فرنسا فاعتذر رحمهُ الله من ذلك لما كان منفطرًا عليهِ من تجنب المناقشات والميل الى السلامة والتودد فالحّ عليهِ حتى اجاب غير انهُ في جميعها لم يتكلم بشيءٍ جارح او مهين بل انهُ حافظ على حقوق الاداب والرعاية اللائقة بشان الفريقين. وقد رايت في مقدمتها كلامًا لطيفًا وفي اثنائهِ هذان البيتان

هل كتابي اليك الا غرورٌ
غير اني حسدتهُ بلقاكا
يستحي منك ان تراهُ وفيهِ
الف عينٍ ويستحي ان يراكا

وقد طُبِعَت هذه الرسالة في لبسيا من المانيا مترجمة باللغة اللاتينية

ولهُ من الشعر ثلثة دواوين طبع اثنان منها وهما مشهوران والثالث باقٍ خطًّا وقد سماهُ ثالث القمرين . ومن اعمالهِ في الشعر نظم سفر المزامير سالهُ ذلك المرسلون الامركانيون وفاقًا للالحان الموسيقية وكان قد تعلق زمنًا على تنقيح اشغال مطبعتهم في بيروت من كتب ادبية وعلمية وغيرها . وكان مع كثرة اشغالهِ لا يمنع طالب فائدة فكان يصرف كثيرًا من اوقاتهِ في الاملاء والشرح والتنقيح في الشعر والنثر حتى كان قلما يطبع كتاب في الاماكن المجاورة الا بعد وقوفهِ عليهِ وكفى بهِ شاهدًا

الفصل الثاني

وهو ينطوي على مدة مرضهِ الى وفاتهِ تغمدهُ الله برحمتهِ

اما مرضهُ فكان ليلة الثلثاء مساء الاثنين السادس عشر من شهر اذار سنة تسع وستين وثماني مائة نحو الساعة الخامسة من الليل بعد ان سبق المرض بعض اعراضهِ المنذرة كحرارة الراس وضعف الذاكرة وانتباه الحواس وضعف البصر ودوار وثقل في الراس ثم عقبتها سكتةٌ نزيفية استمرت ستًّا وثلثين ساعة احدثت فالجًا نصفيًّا عطّل الشطر الايسر عن الحركة. وكان للناس وقتئذٍ اشد الاسف على وقوعهِ في هذا الداء لما بهِ من تعطيل الجسم والفكر غير انهُ بقي على ما كان عليهِ ولم يتاتَّ على عقلهِ شيءٌ مما كان يُخشى . وكان في اول الامر قد استغرق في بحران مدة ايام فلما استفاق لم يقدر على التكلم لان لسانهُ انعقد تمامًا. فاشار الى من حولهُ بدواة وقرطاس وكتب عبارة الحديث لكم الشفاء بشربة ماء وكيَّة نار وشرطة مبضع. وكنت وقتئذٍ في منزلهِ فاردت اختبارهُ بعد ذلك فسالتهُ عن اعراب يذهبن من قولنا النساء يذهبن فاشار بالدواة وكتب يذهب مبني على السكون وهو في موضع الرفع بالتجرد والنون في موضع الرفع بالفاعلية وهما في موضع الرفع بالخبرية عن النساء ففيها بناء من ثلثة اماكن واعرابٌ من ثلثة اماكن فعجبت من ثبات جنانهِ وقوة فكرهِ وذاكرتهِ مع ما هو عليهِ من تلك الحال وايقنت ان عقلهُ لم يُصب . وبقي بعد ذلك ينظم الشعر ويحل المسائل كما كان قبلاً الا انهُ لم يكن لهُ طاقة على الكتابة كما لا يخفى فكان بعد ذلك عندما انحلت عقدة لسانهِ واستطاع على الافصاح قليلاً يملي ما يخطر لهُ من النظم وغيرهِ فيُكتَب واول ما نظم الابيات الاتية تاريخًا لوفاة شرشل بك سنة ١٨٦٩ املاها في اليوم العاشر من مرضهِ وهي هذه

في اللحد شرشل بيك بات ونفسهُ
عند الاله تقوم في تسبيحهِ
نسل الوزارة صاحب الشرف الذي
قد لاح كالصبح اشتهار وضوحهِ
احيسا لماالبروك ذكرًا طالما

انشاهُ بين حروبهِ وفتوحهِ
قد حلَّ في ثاني شباط بضجعهِ
روَّى الغمام ترابهُ بسفوحهِ
ولوائحٌ من رحمة الله انجلت
لمورخيهِ تنير فوق ضريحهِ

وقولهُ مشيرًا الى مرضهِ في الحادي والعشرين منهُ

قد قال في طيب عيش المرء شاعرنا
ما اطيب العيش لو ان الفتى حجرٌ
وها انا اليوم في جهد الضنى حجرٌ
ملقًى فمن اين طيب العيش انتظرُ

وقد ضمَّن في البيت الاول قول بعضهم

ما اطيب العيش لو ان الفتى حجرٌ
تنبو الحوادث عنهُ وهو ملموُمُ

ولهُ في غير ذلك شي لا كثير منهُ في صفة مرضهِ ومنهُ في مُلَحٍ وحِكَمٍ وتواريخ ومدائح ومراثٍ بين قِطَعٍ وقصائد كان ياتي بها على احسن اسلوب مع السبك ونباهة المعاني . ومن العجب انهُ كان ينظم العشرة والعشرين بيتًا في فكرهِ ثم يمليها دفعةً واحدةً فتُكتَب . فمن ذلك قصيدتهُ التي مدح بها حضرة شيخ الاسلام ومطلعها

شاب شِعرِي نظيرما شاب شَعري
فبياض العذار بيَّض عذري

وقد اشار في مواضع منها الى حالتهِ كقولهِ منها

ولقد قصَّرت طوال الليالي
همتي فانتشا من الطول قصري
كنت صخرًا لدى الشباب ولكن
صرتُ لما فقدتهُ اختَ صخرِ
طال صبري على الحوادث حتى
صار جاري دمي عصارة صبرِ
ضَرَّبتني فألَّمت لا كضرب
دار في النحو بين زيدٍ وعمرٍو

ضاق صدري وما شكوت لاني
لم انل بالشكوى سوى ضيق صدري

ولهُ ايضًا من قصيدةٍ اجاب بها الشيخ حسين النجدي عن ابيات ارسلها اليهِ من القاهرة

واني لذو مشطور جسمٍ من الضنى
وقلبٍ صحيحٍ كامل الراي وافرِ
كثير المنى لكن قليل بلوغها
وان الاماني من تعلة قاصرِ
جليدٌ على البلوى صبورٌ وانني
على غير جهد الصبر لست بقادرِ
ولا ريب ان الصبر في الذوق مرةٌ
مواردهُ في النفس حلو المصادرِ

ولهُ من قصيدةٍ اخرى

والصبر لو انهُ في ذاتهِ عسلٌ
لصار كالصبر مما طالت المُدَدُ
قد كان لي جسدٌ قبلاً اعيش بهِ
واليوم قد صار نصفًا ذلك الجسدُ

ولهُ مورخًا زفاف الامير مصطفى رسلان سنة ١٢٨٦

طابت بجاه المصطفى ليلةٌ راقت وفاقت بالصفا والبها
نجل الامين المرتقي مجدهُ على ربى لبنان من غربها
زُفَّت عليهِ بالهنا غادةٌ زُفَّ عليها السعد من ربها
يا ليلة البدر التي بالبها ارّختُ لاقتهُ الثريا بها

وكان في اواخر ايامهِ قد اخذ بنظم قصيدةٍ يرسلها الى احمد افندي فارس محرر الجوائب لما بينهما من المودة القديمة وفي اثناء نظمها داهمهُ المصاب العظيم بولدهِ المرحوم الشيخ حبيب الذي ساذكرهُ فلم يتممها واذ وجدتها من القصائد النفيسة احببت ذكر ما وقفت عليهِ منها وهو هذا

ياسفح نعمان لولا خُزْرُ نعمانِ
لما سقاك زلالاً دمع اجفاني
ولا شجاني حمامٌ ناح فيك على

فراق الفٍ وجيرانٍ فابكاني

قد علم البين اجفاني البكا فغدا
يحلو لها كالكرى في عين وسنانِ

بانت سُعادُ فبان النوم عن دنفٍ
يسامر النجم حتى الصبح سهرانِ

ناديتها يوم جدَّ البين فالتفتت
كظبيةٍ جفلت في رمل عسفانِ

لها من الظبي عيناهُ ولفتتهُ
ووجه بدرٍ لها لا وجه غزلانِ

كحلاء ما مسَّ كحلٌ هدب مقلتها
ولا تحلَّت باصباغٍ والوانِ

قد علمت شعراء العصر بهجتها
سبك القوافي على الحان عيدانِ

تداولتها رواة العاشقين لنا
بكل بيت بديع السبك رنانِ

يجري بها الركب من سهلٍ الى جبلٍ
جريَ الجوائب في مدنٍ وبلدانِ

جوائب البيد والابحار واردةً
عن احمد الفارس المفضال ذي الشانِ

آكرم بها جنةً طابت فكاهتها
نضيرةٌ وجناها حاضرٌ دانِ

جريدةٌ جرَّدت اخبار عالمنا
عن كل زورٍ واخلالٍ وبهتانِ

لا غروَ والحاذق الشهم اللبيب لها
على الحقيقة انشا اي بنيانِ

تاجٌ على لغة الاعراب شرَّفها
وزانها بحلى درٍّ ومرجانِ

قد آنس اليوم دار الملك معتقبًا
رحيلهُ وحشةً في ارض لبنانِ

وكان ولدهُ المشار اليهِ عاقلاً لبيبًا فطنًا متضلعًا في العلوم الادبية والتجارية درس الفنون العربية على المرحوم والدهِ من الصرف والنحو والمعاني والبيان والعروض. وكان في اول امرهِ قد تعلق عليها ومال الى العروض والشعر ولهُ نظم نفيس منهُ قولهُ في رثاء البطريرك مكسيموس مظلوم المتوفى سنة ١٨٥٥

يسرُّ المرءَ اقبال الليالي ويَنسى ان ذلك للزوالِ

ومنها

دع الدنيا الغرورَ وكن مجدًّا
كحبر الشرق في طلب الكمالِ

هو المظلوم حين رمى بتاجٍ
لهُ واعتاض آكفانًا بوالي

لقد ضُرِبَت بهِ الامثال لما
غدا بين الرعاة بلا مثالِ

ومنها

وفي الاسكندرية دُكَّ طودٌ فلم تنفكَّ فاقدة الجبالِ
ثوى في تربها بدرٌ منيرٌ فقد حسدتها فاقدة الرجالِ
رئيسٌ كان في دنياهُ بحرًا فكانت تُجتنى منهُ اللآلي
لقد ارضى الاله بكل امرٍ وارضى الناس في حسن الفعالِ
فعاش كما نؤرخهُ سعيدًا وفي الدارين قد بلغ المعالي

ولهُ في علم العروض والقوافي الشرح المعروف باللامعة علَّقهُ على متن ارجوزةٍ لوالدهِ تعرف بالجامعة وقد مرَّ ذكرها. وهو كتاب مطوَّل في هذا الفن قد استقصى فيهِ جميع شواردهِ ودقائقهِ واجاد فيهِ غاية الاجادة وجاء باحسن السبك والانسجام مع الاختصار اللائق. وفيهِ حلٌّ بعض ما في المتن من مشكلات الاعراب التي ربما تعتاص على القاري. ثم مال الى اللغات الاجنبية فدرس منها الفرنساوية والايطاليانية واليونانية والانكليزية والتركية. وكان في الفرنساوية شديد البراعة حتى كان يُعدُّ فيها من الفطاحل العارفين باسرارها واصولها. ولا ريب ان معرفتهُ العربية ساعدتهُ على ذلك. ولهُ ترجماتٌ منها واليها اشهرها ترجمة قصة عادليه المشهورة بحسن السبك

ورقة الالفاظ حتى كانها قصة عربية. كان قد كلفهُ لترجمتها ابرهيم بك رئيس الاطباء في بيروت ومنها ترجمة قصة تلياك المشهورة تاليف فنلون العالم الفرنساوي ذهب فيها احسن مذهب ولم تُطبَع بعد. ثم انقطع الى اعمال التجارة فلم يتعاطَ بعدها تاليفًا ولا ترجمةً الا ما ندر حتى توفاهُ الله برحمتهِ في اليوم الحادي والثلاثين من شهر كانون الاول ختام سنة ١٨٧٠ وعمرهُ ثمان وثلاثون سنةً الا خمسة واربعين يومًا تغمدهُ الله بالرضى. وكان معتدل القوام رقيق البدن اسمر اللون حَسَن الهيئة حاذق الفكر سريع الفهم قويَّ الذاكرة شهمًا كريمًا وقورًا. فاشتد عليهِ اسف والدهِ المرحوم ولم يستطع بعدهُ على الصبر فكان قلما يُرَى الاَّ باكيًا. وقد تكلَّف لهُ نظم مرثيةٍ فنظم منها احد عشر بيتًا ثم غلب عليهِ الحزن فلم يعدْ يملك عنان قريحتهِ وامسك عن اتمامها وهي قولهُ

ذهب الحبيب فيا حشاشة ذوبي
اسفًا عليهِ ويا دموع اجيبي
ربَّيتهُ للبين حتى جاءهُ
في جنح ليلٍ خاطفًا كالذيبِ
يا ايها الام الحزينة اجملي
صبرًا فان الصبر خير طبيبِ
لا تخلعي ثوب الحداد ولازمي
ندبًا عليهِ يليق بالمندوبِ
هذا هو الغصن الرطيب اصابهُ
سهم القضاء فمات غير رطيبِ
من للكتابة والحسابة بعدهُ
ولصحة التدبير والتدريبِ
لا تستحي ان قلت قلَّ نظيرهُ
بين الرجال فلستُ غير مصيبِ
والمرء يطلق في الكلام لسانهُ
ان كان لا يخشى من التكذيبِ
اني وقفتُ على جوانب قبرهِ
اسقي ثراهُ بمدمعي المصبوبِ
ولقد كتبتُ لهُ على صفحاتهِ
يا لوعتي من ذلك المكتوبِ
لكَ يا ضريح كرامةٌ ومحبةٌ
عندي لانك قد حويت حبيبي

وهي آخر ما نظمهُ. واستمرَّ على ذلك اثنين وثلاثين يومًا وهو على اشدّ الحزن حتى اخذ منهُ الغمُّ كلَّ ماخذ واثَّر في دماغهِ مع انثلام صحتهِ. فحدثت لهُ في اول شهر شباط سكتةٌ ربما تكون مصلية من قِبَل لين الدماغ وانسكاب مصلٍ في تجويفهِ وبعد ان استمرت مدة اربعة ايام زالت جميع اعراضها وانطلق لسانهُ اكثر مما كان قبل حدوثهِ غير انهُ بقي يشكي من ضيق نفسٍ وسعالٍ وفي اليوم الثامن من شهر شباط يوم الاربعاء قبل المغرب بنحو ساعتين راجعهُ النزيف الدماغي فحصلت لهُ سكتةٌ شديدة بها افلت شمسهُ عن الوجود. وتجرَّعنا مرَّ كاس فراقهِ التي ذاب لها قلب كلّ جلمود. وذهب الدهر بما ذهب من تلك الذخيرة التي طالما تحسرت على مثلها العصور الخالية. وسيبكي عليها بكل دمعة حرَّى ما سيجيءُ من الاعصار الاتية. وغيِّضت لفحات المنية تلك المناهل التي طالما رشفنا منها كوثرًا زلالاً. فلو اجرينا عليها من الدمع انهرًا لما كان بازائها الا بلالاً. فيا لهُ من حادث اهتزَّت لوقعهِ رُبَى لبنان. واجفلت من هولهِ الامصار والبلدان. وطارح كل قلبٍ بوارح الاسى والاسف من بعدهِ. وعظمت مصيبتهُ عند الجميع فلم يبقَ من لم يتألم لفقدهِ. والامر لله سبحانهُ الذي تفرد بالبقاء. وكتب على عبادهِ الفناء. فكل نفسٍ ذائقة الموت وانَّ وعد الله حقٌّ وهو العزيز القدير. وما اكبرلنا رزءًا الاَّ ليهيئ لنا اسوةً في غيرهِ تبارك شانهُ انهُ اللطيف الخبير. وكان لهُ مأتمٌ عظيم لم يشاهد

مثلهُ حضرهُ من اهالي بيروت ولبنان جمهورٌ لا يحصى وكانت الناس تتهافت لوداعهِ وتتبرك منهُ. ثم أُخرج للدفن بالاحتفال اللائق بمثلهِ ومشى امامهُ تلامذة المدارس وهم ينشدون مناحةً شجيَّةً من نظم المعلم سليم نقلا فلم تبقَ عينٌ لم تدمع ولا قلبٌ لم يتوجع. ثم دفن بالاحترام والوقار ووقفت التلامذة حول قبرهِ ينشدون ساعةً حتى خشع قلب كل من حضر وسقوا ترابهُ المبرور بدمع العيون. ثم انصرف الناس عن قبرهِ تغمدهُ الله برحمتهِ ورضوانهِ. وجعل مثواه في فسيح جنانهِ

وكان رحمهُ الله معتدل القامة ممتلىء البدن فوق الربعة اسمر اللون حنطيَّة اجشَّ الصوت اسود الشعر مهيبًا في منظرهِ وهيئتهِ وقور الطبع شهمًا كاملًا حليمًا متواضعًا متانيًا في حديثهِ وحركاتهِ قليل الضحك عفيف اللسان لم يسمع لهُ كلمةٌ بذيَّة قط في حديث ولا كتابة ولا هجا احدًا ولو هُجي ولا طعن في عرض احد. وقد حضرتهُ مرات اذا ذُكِرَ احدٌ امامهُ بسوءٍ اطرق واغضى كانهُ لا يسمع. وكان سريع الفهم شديد الذاكرة ثابتًا امام السرَّاء والضرَّاء فلا يبالي بحزن او فرح. ولم تكن تهمهُ الدنيا ولا يكترث بحطامها وزخرفها ولا اخذ من نفسهِ البخل والحرص. وكان حسن التديُّن الا انهُ لا يتعرض للمباحث الدينية والمسائل الجدلية محبًّا للعمل الخير كثير التجنب للمحرمات كالربا لا يدين ولا يستدين ولا يكتب صكَّ دين ولا يشهد على مديون بالربا. ولهُ في ذلك ونحوهِ احاديث كثيرة لا تحصى ولولا ضيق المقام لذكرت منها شيئًا عجيبًا. واما محضرهُ فكان جميلًا جليلًا لانهُ كان كثير الروايات والنكات اذا جلس للحديث اخذ بالمسامع والقلوب للطافة كلامهِ وحسن اساليبهِ وكان يحدث كلًّا بحسب فهمهِ ومعرفتهِ. ولم يكن متأنقًا في اللفظ حتى ان من يسمعهُ يتكلم لا يظن عندهُ

شيئًا من العلم. الا ان كلامهُ معنويٌ لا يرميهِ على عواهنهِ. ومنهُ ما سمعتهُ يومًا من فمهِ يقول ان الانسان يصحب عقلهُ حتى يصل الى الدين ويصحب دينهُ حتى يصل الى المال. فلم اسمع ابلغ من هذا الكلام ولا احسن معنى. انتهى. وكان ثابت الفكر متين الراي قليل التقلب لانهُ كان لا يعتمد على شيءٍ الَّا بعد الامعان والبحث والتامل الطويل وذلك دأبهُ في جميع تصرفاتهِ واعمالهِ. ومن ذلك انهُ كان لا ينظم قصيدةً ولا يؤلف كتابًا ويغير شيئًا من المسودة الاولى فلم يكن لهُ مسودَّة. وبقي باللباس الطويل السابغ من الجبة ونحوها مع العمامة حسب الزيّ القديم حتى لم يبقَ في ايامهِ الا القليل على ذلك الزيّ ولم يغيرهُ. وحسبنا بهذا دليلًا على رصانة فكرهِ وشهامتهِ ووقارهِ. وكان يقول اذا عمدت الى تاليف كتاب او نظم قصيدةٍ شخَّصت نفسي مكان من يُدفعان اليهِ فتكلمت حسب مفهومهِ انتهى. وفي هذا آية البلاغة فاننا نرى جميع مؤلفاتهِ بسيطة المبنى واضحة العبارة ليس فيها تعقيدٌ ولا استخدام الفاظٍ غريبة الا في ما قصد ذلك فيهِ كمجمع البحرين. واما علومهُ فكانت احد عشر علمًا وهي علم الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي والفقه والمنطق والطب والموسيقى مع ما احصاهُ في صدرهِ من متن اللغة حتى كان كانهُ قاموسٌ وفي مؤلفاتهِ اكبر شاهد. كل ذلك تناولهُ بنفسهِ على غير استاذ. وقد الف في كل واحدٍ منها ما خلا الفقه فانهُ لم يكن يريد ان يشتهر بهِ لامورٍ لم يكن يحبها. واما الموسيقى فلما كانت تُناول بالسمع دون الخط لم يحاول وضع شيءٍ فيها. وعدد تآليفهِ التي تركها لنا مع دواوينهِ اثنان وعشرون كتابًا بين موجز ومطوَّل في الفنون المار ذكرها نستضيء بها من بعدهِ ونتيمن منها بانفاسهِ ولعل بها بعض السلوى عن الم فقدهِ وان تكن موضوع التذكار وتجديد

الاسف رحمهُ الله ونفعنا بها وافرغ عليهِ سحائب الرضوان وعلينا سحائب الصبر. وقد خلف من البنين ما يروق بهم الزمان واخصهم الشيخ ابرهيم فانهُ قد بلغ من العلم ما يقلّ ان يبلغهُ سواهُ. كيف لا وقد اخذ العلم عن والدهِ واقتفى اثارهُ اي اقتفاء فجاء شاعرًا بليغًا دانت لهُ قطوف المعاني وخضعت لهُ نفائس المباني ولغويًا عرف اسرار اللغة وكشف عن بواطنها ونحويًا جمع في صدرهِ من شتات الدقائق ودقائق الحقائق مع صغر سنهِ ما لا يبلغهُ شيخٌ هرم. وبما انهُ قد طال بنا المقال ولا يسمح لنا ضيق المقام ان نذكر بعض نفائسهِ سنذكر ذلك ان شاء الله تعالى في ما سنحدثهُ كما وعدنا من الترجمة المطولة والله حسبنا ونعم الوكيل انتهى

قال الفقير منشىء هذه الترجمة انني قد عُنيتُ بتعليق ما خطر لي مما ذكرتهُ من ترجمة المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي ايقافًا للعموم على فضائلهِ وان تكن اشهر من القمر وقيامًا ببعض ما يجب عليَّ كوطنيٍّ من الحقوق المتوجبة لشخص كشخص المرحوم الذي لا شك ان اسف الوطن على فقده يعادل ما كان لهُ من الاعتزاز بوجودهِ واذ كنت من الكثيري التردداد عليهِ في ايام حياتهِ وكان لي عندهُ محبةٌ وافرة وعندي الخبرة الكلية بجميع اخبارهِ علقتُ هذه الاساطير بناء على ما تحققتهُ بنفسي ونبهت على ما سمعتهُ من الثقات في موضعهِ وجعلتها كعطر يضمخ بهِ ذكرهُ الكريم. ولا يخفى انهُ لسبب العجلة مني ومن الطباعين لكثرة اشغالي وارتباكهم في الطبع قد وقع بعض اغلاط في الجزء السابق المنطوي على الفصل الاول من هذه الترجمة وهي لا تخفى على القاري على ان منها ما يستلزم التقديم في الذكر والعكس ايضا غير انني كما وعدت سابقًا ساعلق لهُ ترجمةً مطوّلة استوفي بها جميع الشروط مما ذكرتهُ ومن غيرهِ . فالمامول ان من وقف على شيء لا يرضيهِ فيها ان يغتفرهُ ويحملهُ على الاعذار المار ذكرها ولله الامر في كل حال واليهِ ننيب

زيت البترول او الكاز

ملاحظات جوهرية على زيت البترول (المعروف عند العامة بصنف الكاز) الصادرة عن الاختبار والمشاهدة بالعيان

ان الواسطة لمعرفة شيء ما هي الفحص عن اصلهِ فزيت البترول الامركاني عند استخراجهِ من الارض اصلهُ سائل ذو لون اسود ومركب من ثلاثة اصول احدها مواد كيماوية قابلة الالتهاب على اهون سبب وكريهة الرائحة. وثانيها الفحم الحجري. وثالثها هو زيت البترول الذي هو بذاتهِ غير قابل الالتهاب والتفرقع بل يحسب كزيت الزيتون قابل الاشتعال وبناء عليهِ اذا استخلص زيت البترول جيدًا من بقية المواد المذكورة كان غير قابل خطر اللهيب وبالضد . اما طريقة تكريرهِ فهي بواسطة الحرارة بدرجات معلومة فيستخلصون اولًا المواد الكيماوية التي اغلبها البانزين (الذي هو خطر الالتهاب جدًّا) وذلك يكون بواسطة درجة معلومة من الحرارة وبعدهُ يستخلصون زيت البترول على حدة بواسطة درجة من الحرارة اعلى حيث ان المواد الكيماوية المذكورة احالتها الى كاز هي اسهل من احالة زيت البترول الى كاز وعند احالة الزيت المذكور من سائل الى كاز يسترجعونهُ الى سائل بواسطة مرورهِ في اناء مملوء من الماء البارد وحينئذٍ عند استخلاص المواد الكيماوية وحدها وزيت البترول وحدهُ يبقى الفحم الحجري وحدهُ في الاناء الاصلي ويصرفون اي يبيعون كل شيء وحدهُ اما زيت البترول فيصير وضعهُ ضمن براميل او تنكات ثم ضمن صناديق وجميع ذلك باوزان محدودة وعلى كل صندوق يضعون اسم الكرخانة مع جنس

الكاز المعبى ضمن ذلك الصندوق وقد يوجد بعض الصناديق التي لا يكون عليها اسم كرخانة وهذا ناتج عن عدم وجود الوزن المحدود ضمن ذلك الصندوق الخالي من الاسم لعدم اخذ المسئولية بالنقص وهذه الصناديق يتصرف اغلبها في الهند حيثما لا يلاحظون على اسم الكرخانة الذي هو ضروري للضبط فينغشون ومما ذكر اعلاه يسهل على اللبيب معرفة وجود فرق في اجناس زيت البترول حيث انه كلما استخلص الزيت المذكور من تلك المواد الكيماوية القابلة الالتهاب والخطر وكراهة الرائحة كان اجود واقل كره الرائحة وخطر الالتهاب الذي ينتج عنه اضرار جسيمة وبالعكس اي كلما قلّ استخلاص المواد الكيماوية المذكورة كان زيت البترول دونًا وقابلًا خطر الالتهاب وكريه الرائحة اكثر وبما ان معرفة هذا الشيء اي قلة او كثرة استخلاص هذه المواد تصعب على العموم لانه يلزم لها امتحانات صعبة اصطلحت الكراخين على وضع جنس زيت البترول على كل صندوق وقسمت الاجناس الى ثلاثة . عال . ووسط . ودون . آخذةً على نفسها مسئولية ذلك واصطلحت عليها باللغة الانكليزية بهذه الالفاظ برلينت للعال . وستاندرد للوسط. والدون يتركونه بدون تمييز اي بدون وضع الجنس. واسعار زيت البترول تختلف باعتبار هذه الثلاثة الانواع فلا بد للمشتري الحاذق من ملاحظة ما هو مكتوب على الصناديق التي يرغب مشتراها اذ ان على كل صندوق يوجد ماركة الكرخانة التي تطبع قبل خروج الصناديق من الكرخانة وطبعها يكون على جهتين طولًا وعرضًا وهذه الماركة تذكر اولًا اسم الكرخانة وثانيًا جنس زيت البترول وثالثًا جنس التنك. ثم يوجد على احد جهتي سمك الصندوق ماركة الكرخانة العمومية بدون تعيين الجنس التي لا يلزم اعتبارها من المشتري واخيرًا يوجد ماركة التاجر التي تخصه تلك الصناديق والماركة المذكورة لا تكون الا بحروف حرف او حرفين وهذه الماركة لا تعتبر الا اشارةً عن اسم التاجر كوارد فلان او فلان اذ انه يصير وضعها بحسب طلب التاجر اما اغلب زيت البترول الذي ورد الى بلادنا هذه السورية لحد يومنا هذا هو من الجنس الوسط حيث اننا نلاحظ على الصناديق مع اسم الكرخانة التي هي على الاغلب كرخانة برات (وهي ثاني كرخانة في مدينة نيويورك) لفظة ستاندرد تعبيرًا عن الجنس الوسط اما اخيرًا فقد ورد من الجنس العال اذ انه شوهد على الصناديق مع اسم كرخانة ديفو التي هي اعظم واحسن كرخانة في مدينة نيويورك لفظة برلينت تعبيرًا عن الجنس العال وربما وزن هذا هو اكثر من وزن ذاك كما لوحظ بالاختبار

سياسة الامبراطور نابوليون الثالث الخارجية ومقاوماتها الداخلية

(من قلم الشيخ خطار الدحداح. تابع الجزء الرابع)

والظاهر ان قوة غير منظورة تقود الامم على غير معرفتها الى ساحة الاتساع والنمو فترفع من بينها الممالك الثانوية . وهذا انما ينتج من لزوم تقوية كل امة ودولة حفظًا لدوام الامنية. وربما كان ذلك ناتجًا عما يبان للامم انه لا بدَّ من حدوثه في المستقبل. لانه اذا استقرت امم اوربا في ما كانت عليه من الانقسام وامست قليلة النمو يصبح عدد اهالي دولة روسيا مائة مليون وكذلك يبلغ عدد اهالي دولة الولايات المتحدة الامركانية مائة مليون . ولا يخفى ان نمو المملكتين المذكورتين لا يضرُّ بنا ولذلك نتمنى لها كل النمو شاكرين مساعيها الخيرية في ما يتعلق برفع الظلم عن الاهالي المنظلمين (اي العبيد في امركا والحراثين المستعبدين في روسيا). ولذلك

كان من واجبات الامم الفاطنة اواسط اوربا ان لا تبقى مقسومة الى ممالك كثيرة بدون قوة واتحاد لانهُ يحق للسياسة ان ترتفع فوق تعصبات لا طائل تحتها لا تليق بان تكون اهلاً لعصرنا الان مولانا الامبراطور لا يظن ان عظمة الامة تتعلق بخفض شان الامم التي تجاورها ويرى ان السلوك بحسب ميل الامم الاوربية هو اكثر الاشياء مناسبةً لحفظ الميزانية وهذا هو ناتج عن اختباراتهِ ومشرب عائلتهِ لان نابوليون الاول تكلم في الماضي عن الانقلابات التي جرت الان في اوربا وذلك لانهُ قد زرع حب الانضمام الجنسي بواسطة اقامة ايطاليا مملكة وبالغائهِ من المانيا الممالك الصغيرة التي كان عددها مائتين وثلث وخمسين مملكة مستقلة. فاذا تاملنا بهذه الامور العادلة نرى ان الامبراطور قد اصاب بمداخلتهِ التي لم تخلُ من عمل شريف وبحجبهِ دماء كثيرين بواسطة توقيف عساكر الدولة الغالبة بمداخلات سلمية وبتخفيف عواقب تلك الرزايا مفرغاً الجهد في ارجاع السلام مع قطع النظر عن المصاعب التي حالت دون ذلك. ولو نكث عهدهُ وترك الحيادة التي اعلن انهُ محافظ عليها لاخذ على نفسهِ مسئُولية شديدة وغاص في لجة حرب مهولة من شانها قرض امم وقبائل

فهل يقدر الامبراطور ان يقول قولاً اكثر سلامة من القول المذكور في ما يتعلق بالتغييرات العظيمة التي حدثت في المانيا ومع ذلك لم تصادف هذه الرسالة النتيجة التي كان يرجى انها تصادفها. لانهُ لم يمضِ الا بعض اشهر حتى اعيدت التهم التي كانت تلقى على الدولة. وكان الجمهور يشوش الافكار باشاعة اوهام الحرب وذلك حمل الامبراطور على اقامة جلسة جديدة في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٨٦٧ ليقول ما يحمل الجمهور على الاطمئنان فقال معان دولتي قد اجتهدت على الثبات في المركز السلمي الذي وضعت

قدمها فيهِ وقد شاعت اراجيف ان من شان التغييرات الداخلية الجارية في المانيا احداث الحروب ولذلك لا بد من ازالة هذه الاوهام بالمصادقة العلنية على التغييرات التي حدثت في عبر نهر الرين (اي في الرين) مظهرين في الوقت نفسهِ اننا لا نتداخل في التقلبات التي جرت برضى الاهلين ما زال ذلك لا يمس شرفنا وصالحنا. وبعد ان نقف على جميع ذلك لا بد من التسليم بان تصرفات الامبراطور في ما يتعلق بالمانيا هو بحسب الانسانية والملاطفة

ولم يات هذا الخطاب بفائدة نظراً للمقاومات التي اقامها اصحاب الاغراض المختلفة الذين اتفقوا على ان يشيعوا ان عزم الدولة انما هو المصادقة على ما حدث معان في ذلك اهانة على ناموس فرنسا. اما الامبراطور فامر المركيز دولو فاليت الذي كان متولجاً ادارة وزارة الخارجية في مدة غياب المركيز دوموستيه وزير الخارجية ان يحرر اعلاناً الى سفراء فرنسا في الخارجية لجهة نوايا دولة فرنسا في ما يتعلق بذلك وهذا انما كان رداً على الاشاعات التي اشاعها المغرضون المذكورون واظهاراً لحقيقة الامر. ولما ظهر الاعلان المذكور قال الجميع انهم متاكدون ان الامبراطور نابوليون قد كتبهُ بيدهِ لان اعلانات كهذه هي من الاعلانات التي ينشرها وزراء الخارجية عندما يتبوأون منصب وزارة الخارجية ولا ينشرها من يكون متولجاً ادارة الوزارة الخارجية بالنيابة عن غيره. وما ياتي هو اهم عبارات الاعلان المذكور

باريز في ١٦ ايلول

سيدي. ان حضرة الامبراطور قد راى موافقاً ان يظهر افكارهُ لجهة الحوادث التي حدثت في المانيا وبما ان المركيز دوموستيه لا يزال غائباً قد امرني حضرة مولاي الامبراطور ان اعلن لسفرائهِ المقيمين في البلدان الخارجية المحور الذي تدور عليهِ سياسة

فاقول ان الحروب التي انتشبت في اواسط اوربا وفي جنوبها قد ابطلت العصبة الالمانية ووطدت استقلالية ايطاليا اما بروسيا فقد وسعت دائرة املاكها بواسطة انتصاراتها وقد وصلت املاكها الى ميمنة نهر الرين . اما النمسا فقد خسرت فينيسيا وانسلخت عن المانيا . ولما حدثت هذه الانقلابات الكثيرة امست كل الممالك تنظر بقلق في ما يتعلق بصوالحها فكاني بها تسال نفسها قائلة ماذا يا ترى تكون نتائج الصلح الذي عقدته الدول التي كانت تحارب بعضها البعض وما هي التاثيرات التي يوثرها في نظام اوربا وفي العلاقات الدولية اما في فرنسا فان الامة كلها في قلق وعلى الخصوص لانها فرحت بالغاء معاهدة سنة ١٨١٥ اما قلقها فلانها تخشى ان بروسيا تصبح في قوة عظيمة . فبات راي الامة في تغيير فانها تميل تارة الى المحافظة على السلام وطورًا الى فتح الحرب لتوسيع دائرة حدود فرنسا . وهو معلوم ان فرنسا تسر عند ما ترى ايطاليا في استقلالية ولكنها تخاف من المخاطر التي ربما تتهدد سلطة الاب الاقدس . ولما كانت الافكار غائصة في لجة هذه المخاوف التي يرتفع لها صدى في الخارج كان لا بد للدولة من ان تعلن افكارها بهذا الخصوص لانه لا يمكن ان تمسي سياسة فرنسا في ارتباك لانه اذا رات فرنسا ان الانقلابات المهمة التي حدثت في المانيا تمس ناموسها يضطرها الامر الى اعلان ذلك باجلى بيان والى استعمال الوسائط الفعالة التي تتكفل بصيانتها ولكن اذا كانت لا تخسر شيئًا من جرى ذلك فيقتضي ان تعلن ذلك مخلصة النوايا ومصادمة المخاوف التي يلهج الجمهور بوجودها ومقاومة الملاحظات الموثرة التي تشب الحسد بين الدول وتقودها الى ما لا يناسبها . فللحصول على ذلك ولتسكين الافكار الهائجة يقتضي ان ننظر الى احوال الماضي وكيفياتها والى ما يظهر لنا من احوال المستقبل فماذا

نرى في الماضي انه بعد عقد معاهدة سنة ١٨١٥ المسماة بمعاهدة الاتحاد المقدس وهي المعاهدة التي عقدتها الدول المتحدة بعد سقوط نابوليون الاول كانت كل الشعوب ضد فرنسا وهي الشعوب القاطنة في البلاد الواقعة من نهر الاورال الى نهر الرين وكانت العصبة الالمانية محتوية على ثمانين مليونًا من الاهالي وذلك بروسيا والنمسا جميعًا فان بلادها كانت ممتدة من مقاطعة اللوكسمبرج الى تريستة على شاطي بحر الادرياتيك ومن بحر البلطيك الى ترانت (مدينة في جنوبي ايطاليا) وكانت العصبة المذكورة تحيط بنا بحلقة حديدية محصنة بمدن المانيا الخمس الحصينة . اما مركز فرنسا المتعلق بالحركة العسكرية فكان مخلولاً كل الخلل وذلك بواسطة تقسيم الاراضي المجاورة لنا تقسيمًا محكمًا حتى انه لو حدث خلاف بيننا وبين هولاندا او بروسيا عند اراضي الموزل او بيننا وبين المانيا عند الرين او بيننا وبين النمسا في التيرول او في الفريول لقامت علينا كل العصبة الالمانية . لانه كانت تقدر النمسا ان تهاجمنا عند ما تمس الحاجة في جهة الالب مستندة الى حصونها المبنية على شاطي نهر الاريج . اما بروسيا فتستند الى اراضيها في شمالي الرين هذا والمانيا دائمة الانشغال بالتغييرات السياسية وتنظر الينا كاخصام نقاوم استقلاليتها . فلم نجد حلفاء في غير البلاد الاسبانيولية لان ايطاليا كانت ضعيفة بسبب الانقسام ولم تكن من الممالك الكبيرة . اما بروسيا فكانت غير قادرة على مخالفة تقليداتها الماضية وكانت اراضيها متفرقة وكانت املاك النمسا الايطاليانية تمنعها عن الاتحاد معنا . ولا ريب ان السلام الذي تقرر مدة طويلة اخفى مخاطر هذه الاحوال التي لم تظهر الا عند وقوع حروب . على ان فرنسا لم تنل هذه الامنية الضعيفة عند وقوع الصعوبات الا بواسطة الاعتزال عن العالم السياسي . وهو مقرر ان الدول

الثلث العظيمة الشمالية كانت تخاصم فرنسا وتقاومها نحو اربعين سنة مع انهُ لم يكن لها قصد في تنفيذ مباديها غير ترقية اسباب الحرية والتمدن

ستاتي بقيتها

في الكهربائية

(من قلم شبلي افندي شميل تابع الجزئين السابقين)

والرعد هو الصوت الذي يعقب البرق وانما لا يسمع الا بعد رؤية البرق بزمن وذلك يسهل ايضاحهُ فاذا علمنا ان سير النور سريع جدًّا حتى يصح ان نعتقد باننا نرى البرق حال لمعانهِ وعرفنا ان الصوت لا يسير الا ٣٣٧ مترًا في الثانية يمكننا ان نعرف بعد المسافة الكائنة بين البرق وبيننا بضرب عدد الثواني التي تمضي من رؤية البرق الى استماع صوت الرعد في ٣٣٧

اما الصاعقة فهي الصوت الكهربائي الذي يتفرقع بين السحابة والارض اما سقوط الصاعقة او بالحري صعود الصاعقة فبالاكثر يكون على المعادن والاماكن العالية والآكام والبيوت والاشجار خصوصًا المبلولة بماء الامطار ولذلك كان خطرًا الالتجاء تحت الاشجار في وقت المطر

وكثيرون هم الذين يخافون من الرعد مع ان عدد المصابين بالصاعقة سنويًّا قليل جدًّا ونسبتهُ كنسبة واحد لنحو مليونين فيليق بهولاء الاشخاص ان يلبسوا في وقت المطر ثيابًا من الحرير واحسن من ذلك ان يجلسوا على كرسي ذي قوائم ومقعد من زجاج فينعزلون بذلك

والصاعقة بعد سقوطها تفيح رائحة كبريتية ومنذ بعض السنين نسبوا ذلك لتكهرب الاكسجين فينتج اوزون فان الكهربائية في وقت الصحو لا نشاهد الا في الاماكن العالية النقية الهواء فلا توجد في المدن فهي كالاوزون الذي يكثر في البراري والقفار ويقل في المدن المزدحمة بالسكان

وبناء على المعارف المتقدم ذكرها من جهة الكهربائية وعلى قوة الاطراف الحادَّة للاتحاد بها شيئًا فشيئًا استنبطت مانعة الصاعقة وهي قضيب من الحديد علوُّهُ من ستة الى عشرة متورة منتصب على البيت المراد حفظهُ ومتصل بالارض بواسطة شريط من الحديد او النحاس مغموس في ماء بير او منغرس في الارض على عمق اربعة او ستة متورة ومحاط اذ ذاك بنوع من الفحم يسمى الكوك ويجب ان يكون الشريط متصلًا اتصالًا تامًّا بالارض بحيث لا يكون فيهِ قاطع وصل لئلا تكون واسطة لجلب الصاعقة على المحل.

ومن الامتحان عُرِف ان مانعة الصاعقة المبنية جيدًا تحمي حولها بمساحة ضعف علوها ومن ثم يزداد حفظها بالنسبة لازدياد علوها

اما مانعة الصاعقة التي ظهرت اولًا فكانت تلك التي بناها فرانكلين وذلك في سنة ١٧٦٠ فرفعت فوق بيت احد التجار في فيلدلفيا

ثم انهُ بمجرد بحث العلماء الذي لا يزال ساعيًا على قدم التقدم وصلوا الى اختراع اشياء عديدة منها التلغراف الذي يعدُّ من اجلّ الاختراعات واشدّها نفعًا للانسان فانهُ في سنة ١٧٥٠ اي بعد الاكتشافات المهمة افتكر بان تستعمل الكهربائية في مادة التلغراف واول من قال بذلك مجهول لان الرسالة التي صرَّحت بهذا المعنى في اول شباط سنة ١٧٥٣ كانت غير ممضاة وفي سنة ١٧٦٠ جرجس لويس لزاج فرنسوي الاصل ومعلم العلوم التعليمية في جنوا افتكر باصطناع تلغراف وانهاهُ في سنة ١٧٧٤ غير ان انواع التلغراف المصنوعة وقتئذٍ كانت مبنية على الكهربائية المتوازنة وبقي ذلك حتى سنة ١٨٢٠ اي حتى اكتشاف الكهربائية الكلفانية فقال ارستد اوَّلًا باستخدام عمود فولتا غير ان اراكو اجاد في هذا الموضوع اذ انهُ قال باستعمال الكهربائية المغناطيسية الموقتة وهذه الطريقة هي المستعملة الان ولا يسعنا المقام لتفصيل ذلك هنا.

ولا يخفى ما في التلغراف من الفوائد الكبرى لتسهيل اشغال الناس فهو سبيل المحادثة مع اقصى البلدان فانهُ ربط اقطار الدنيا بعضها ببعض وجعل ابن الغرب يتكلم مع ابن الشرق وكلاهما لم يبرحا من مكانهما والقوم السذَّج يحسبون ذلك من باب السحر باستخدام قوى شيطانية وتصعب جدًّا ازالة هذا الفكر الفاسد من عقولهم ولربما ما جاء في حديث القدماء في الخرافات عن المارد وما اشبه كان رمزًا عن هذه القوة الغريبة السريعة الفعل والغير المنظورة التي خضعت لسلطان الانسان بقوَّة العقل   شعرٌ

لقد نظر الانسان في البرق معجزًا
فاخضعهُ لما اجال بهِ طرفا
فذا المارد المحكي عنهُ بما مضى
وهذا بساط الريح والقبع الاخفى

ومما ينسب للكهربائية تكوُّن البَرَد وتبلور الاجسام وجاذبيتها الاتحادية وحلها وهي تستعمل الان في صناعة الطلي وعدة الات متحركة كالساعة الكهربائية وغيرها . اما حل الاجسام فيتضح من حل الماء الى عنصريهِ اي الاكسجين والهيدروجين كما في شكل ١٠

شكل ١٠

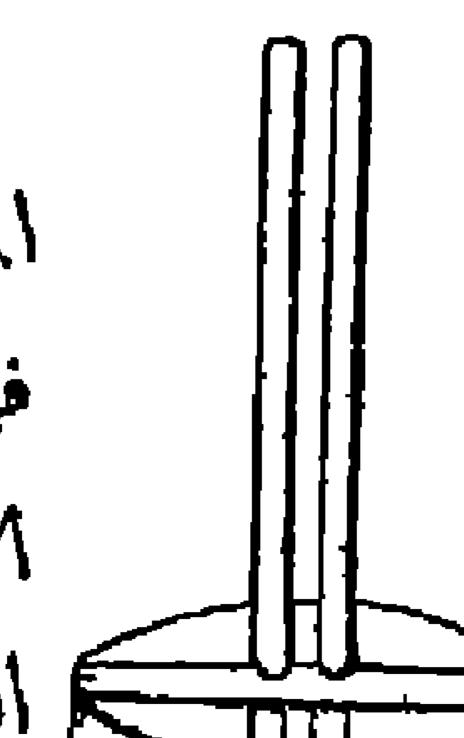

فيمر مجرى كهربائي في الماء المقلوبة فوقهُ قابلتان فينحل الماء فيظهر الاكسجين عند القطب الايجابي والهيدروجين عند القطب السلبي

اما الاعصار وهو عبارة عن ارياح ذات صوت عظيم تهدم البيوت وتقلع الاشجار فالمظنون ان سببهُ الكهربائية وذلك لانهُ يصحب الرعد وهو ينقسم الى اعصار ارضي واعصار بحري اما البحري فتظهر عنهُ اشياء عجيبة فان مياه البحر تهيج وترتفع على هيئة مخروط بينما السحب تنزل على هيئة مخروط ايضًا غير انهُ مقلوب فيجتمع المخروطان من راسيهما فيؤلفان عمودًا يوصل البحر بالغيوم

ومما ينسب اليها ايضًا ما يسمى بالفجر الكاذب وهو عبارة عن ظهور نور ساطع عند غياب الشمس في الجو عند القطبين خصوصًا القطب الشمالي

وتظهر على بعض الحيوانات ظواهر كهربائية تحول عن قوتها العصبية سموها بالكهربائية الحيوانية وذلك كنوع من الحبري في نهر امركا الجنوبية والسمك المعروف بالرعاد وغير ذلك فاذا لُمِسَت هذه الحيوانات يُشعَر منها بهزة كهربائية

وكثيرًا ما زعموا ان الكهربائية والسائل العصبي متشابهان وذلك لما راوا من ان الكهربائية تفعل كافعال السائل العصبي في الحيوانات وايضًا لانهم وجدوا ان الدماغ مولف من صفائح مترادفة مختلفة كعمود فولتا ظانين انهم اكتشفوا سر الحيوة غير ان ذلك لم يثبت جيدًا فان الكهربائية اسرع جدًّا من السائل العصبي الذي لا يسير الا ٢٠٠ قدم في الثانية ولربما كان ذلك صحيحًا على ان كيفيته مجهولة والخيرًا هي تستعمل طبًّا في شفاء الامراض العصبية الحاصلة عن الشلل كالفالج وغيره . انتهى

عجيب ولطيفة

(من قلم سليم افندي البستاني)

قالت لطيفة لامها ذات يوم عند الظهر وهي تنتف زهرة ورد كانت قد اكلت نصفها يا اماهُ اتوسل اليك ان تقولي لي هل البس ثوبي الابيض او الازرق . وكانت ام لطيفة منهمكة كل الانهماك في تجريب ثوب جديد من الحرير كانت قد صرفت نحو ساعتين من النهار وهي واقفة بين مرآتين لترى ظهرها ووجهها في وقت واحد فعوضًا عن ان تجيب

سوال ابنتها نظرت اليها ومالت غنجًا شمالاً ثم يمينًا وقالت لها يا لطيفة الطيف هذا الثوب ام لا. فقالت لها لطيفة انهُ لطيف جدًّا . ماذا تقولين هل البس الابيض او الازرق فقالت والدتها اظن ان هذا الثوب طويل فماذا تظنين انت . وكانت لطيفة قد ضجرت من انتظار جواب والدتها وعلى الخصوص لانها كانت قد صرفت نحو ساعة في مساعدة والدتها في لبس ذلك الثوب الذي اشغلها في احسن وقت من النهار فقالت لها وقد شممت الساعة التي قطعت امها فيها ذلك الثوب قد امسى في صوني بحقمن جرى تكرار السوال وقد فات الوقت فقد قال لي نجيب امس انهُ سياتي اليوم بعد الظهر بساعة وهل تكفي ساعة لالبس اثوابي وامشط شعري. وكان نجيب يحب لطيفة ويحب ان يتزوجها ولذلك كان قد خطبها خطبة اصولية بعد ان جالسها خمس او ست مرار وكانت لا تتكلم شيئًا بحضوره لان الظاهر انها كانت قليلة المعارف ولا تعرف ان تتكلم الاَّ عما يتعلق باللبس وبفلان وفلانة وكانت قد سمعت خطيبها يقول انهُ لا يحب ان يسمع احدًا يتكلم عن هذين الامرين . ولذلك التزمت ان تصمت وكان نجيب عاقلاً فطنًا حاذقًا فصيحًا مجهلاً باحسن السجايا . فاجابتها والدتها بعد ان طلبت ان يبلى لسانها بالقطع لا تلبسي الابيض ولا الازرق بل البسي الاخضر فقالت لطيفة لا البسهُ ولو مت. فقالت والدتها اذا لبستهِ او . . . فشق الامر على لطيفة واخذت تزبد وتعربد وتتشكى وتلبط الارض ثم جلست ولوائح الغضب والغيظ تلوح على وجهها . وتبدل جمالها البديع بالقبح الذي ينتج من جرى تقطب الوجه وارخاء الشفة السفلى علامة للغيظ. اما والدتها فلبست ملابس اليد واخذت مظلتها وقالت انني ذاهبة لزيارة بعض الصاحبات فان لبستِ او لم تلبسي فهذا لا يعنيني وخرجت

وهي تلتفت يمينًا وشمالاً لترى اذيال ثوبها الجديد وكانت تسير مسيرا لغنج وتهتز اهتزاز المطربة. وكانت ام لطيفة من جمال القوام والوجه على جانب عظيم على انها كانت لا تعرف القراءة ولا الكتابة ولكنها كانت منهمكة بالقصف والزيف والتدخين والغنج اما ابنتها فكانت تعرف ان تقرأ الكتب السهلة في اللغة العربية وكانت قد تعلمت بعض اللغة الفرنساوية لان نغمة بعض كلماتها كانت تناسب غنج لفظها وحركتها وهي تتكلم وكانت لطيفة كثيرة الضحك وقليلة الشغل والاعتناء بصالح البيت وشديدة المحبة للعب بالايدي على انها كانت جميلة جدًّا . وحاصل الكلام انها كانت تدعي الادب والمعرفة والرزانة وسعة الصدر حال كونها كانت ناقصة الادب وجاهلة وغير رزينة وحدة الطباع. فبعد ان خرجت والدتها نادت الخادمة بصوت مرتفع فاتت على قدم السرعة وقالت لها لبيك يا سيدتي . اما لطيفة فلما كان الغيظ قد اخذ منها كل ماخذ وكانت نيران الغضب تشب في فوادها شتمت الخادمة وقالت لها ناديتك الف صوت فلماذا لا تسمعين ثم اخذت تخجلها وتهينها بنوع يخجل القلم ان يقوم بحق وصفهِ ثم قالت لها اسرعي واتيني باركيلة . فذهبت الخادمة مكسورة الخاطر وهي تقول اطلب الى الله ان يساعد نجيبًا عليها. وبعد ذلك دخلت لطيفة مخدعها واخذت تزبد وتعربد وتلبس وتدخن . على انها لم تلبس الثوب الذي قالت لها والدتها ان تلبسهُ بل لبست الثوب الازرق لانها كانت قد سمعت خطيبها يقول ان الثوب الازرق يناسب البيض من النساء

اما نجيب فكان يجتهد كل الاجتهاد ان يقوم بحق وعدهِ وعلى الخصوص اذا كانت الموعودة لطيفة لانهُ كان يكره التقصير بالوعد لانهُ كان يخاف ان تتعلم لطيفة منهُ ما لا يقدر ان يحتملهُ من الذين لا علق لهم بهِ فكيف اذا كان ذلك من خصال

اقرب البشر اليهِ. فقال في نفسهِ لا بد من الاسراع لان الموعد قد دنا فلما وصل الى باب دار خطيبتهِ وجدهُ مفتوحًا على غير العادة والظاهر ان الدادة لطيفة كانت منهمكة في الافتكار في محاسن ثوبها الجديد فنسيت ان تغلق الباب لما خرجت منهُ. فدخل بدون ان يطرق الباب الخارجي وقبل ان يصل الى الباب الثاني سمع صوت انثى تقول رصاص وجع . . . . . الى غير ذلك من الشتائم وكان الصوت مرتفعًا جدًّا. فقال في نفسهِ من يا ترى يكدر الادب بهذه الشتائم فدخل الباب الثاني فراى لطيفة واقفة على قبقاب في وسط عرصة الدار وشعرها مرخى ولابسة الثياب التي تلاصق الجسم فقط وبدون جوربين في رجليها وزنداها مجردان وهي تشتم الخادمة التي كانت تركض امامها وكانت قد ضربتها باناء الماء الذي كان ملقى مكسرًا على الارض وكانت الخادمة تصرخ وتقول اخ لقد قتلتني. فلما راى نجيب ذلك وقف متعجبًا. اما لطيفة فشعرت ان نازلة قد حلت عليها فوقفت حيرى لا تتحرك ولا تتكلم وكان المشط في يدها فسقط منها على الارض بدون ان تشعر بسقوطهِ. ثم اقترب منها نجيب وقال لها مرحبًا يا لطيفة فاجابتهُ بتردد لان الخجل كان قد عقد لسانها ثم قالت لهُ اتوسل اليك ان تعذرني قليلاً. فقال لها افعلي ما تشائين. فدخل نجيب قاعة الجلوس حزينًا ومرتبكًا ومهمومًا لانهُ كان يحبها على انهُ استنكر فعلها القبيح وراى ان خصالها بئس الخصال. واخذ يتفكر في وجوب مجالسة الابنة مدة طويلة قبل عقد الخطبة ومحادثتها والدخول الى دارها صباحًا ومساء بدون ان يضرب موعدًا لها ليتمكن من مقابلتها على كل الحالات. وبعد ان جلس منتظرًا نحو نصف ساعة قال لقد ابطأت بالخروج فماذا عساها تفعل فنادى الخادمة وقال لها اذهبي وقولي لسيدتك لطيفة انني قد تركت اعمالي

واتيت لازورها بعد ان اخبرتها سلفًا عن وقت مجيئي فان كانت منهمكة في عمل ارجوها ان تخبرني لانني مشغول. ففعلت الخادمة وقالت لهُ انها تلتمس اليك ان تعذرها برهة قصيرة لانها لم تفرغ من لبس ثيابها. ثم اخذت تعتذر عنها. اما نجيب فقال لا بد من الانتظار الى النهاية ولو كان ذلك غدًا وبعد ان انتظر نصف ساعة اخرى خرجت لطيفة وهي تجر اذيال ثوبها الازرق وتلوي عنقها غنجًا تارةً يمينًا وطورًا شمالاً وكانت قد وضعت يدها على عينيها حياء. فلما رآها نجيب مقبلة على تلك الحال قال لعل طيش الصبوة قد حملها على ما حملها عليهِ فستر كل عيوبها بستار عين الحب وبعد ان جلست معهُ في القاعة راى انها لم تكمل لبسها مع انها كانت قد صرفت ساعة وهي تلبس لان بعض ازرار ثوبها كانت منكوكة وكانت اظافرها غير منظفة. فقال في نفسهِ لا بد من الملاحظة على ذلك. ففعل. فعوضًا عن ان تشكرهُ غضبت وقالت لهُ انك تسخر بي وصدتهُ. فقال في نفسهِ لعل الناموس قد حملها على ذلك وسدل ستارًا ثانيًا على عيوبها مصدرهُ عين المحبة. وبعد ذلك طلب اليها ان تسر وتفرح وتترك الغيظ فازدادت غيظًا لانها ظنت ان هذه هي الواسطة التي تقدر ان تلزمهُ بها ان يستعطف خاطرها ويحاسنها. فقال في نفسهِ بئس التربية على انهُ ارخى ستارًا ثالثًا على عيوبها وقال لعل شدة محبتها لي حملتها على شدة الانفعال من ملحوظاتي الناتجة عن عدم استحسان فعلها حال كونها تفرغ جهدها في ارضائي. ولم يكن عارفًا انها دخلت خدرها واخذت تضرب نفسها وتنتف شعر راسها وتشتم نفسها وتشتمهُ وتشتم الخادمة ولما ارادت ان تلبس الثوب لبستهُ بعنف ناتج عن غيظ فمزقتهُ ولم ترد ان تلبس غيرهُ نظرًا لعنادها وشدة اصرارها على تنفيذ كلمتها فاضاعت الوقت في

الترقيع . اما نجيب فقال في نفسهِ لا بد من تدقيق النظر في احوالها لانهُ ربما كانت محاسنها الخارجية لا تدل على ما انطوت عليهِ بواطنها . فاتاها بغتة ورآها تتشاجر هي ووالدتها التي كانت توبخها لانها لم تكن تعرف ان تقطع قميصاً . فقال لعلها لم تتعلم ذلك وسدل الستار الرابع على عيوبها . واتى مرة اخرى وسمعها تقول لوالدتها هل اضع سكرًا في اناء الخلل فقال ساطلب الى والدتها ان تعلمها واتاها بعد ذلك فرآها تحاول ان تقرا عنوان تحرير واضح الخط ولكن بدون ان تقدر ان تقرأهُ فقال لعلها لم تتعود قراءة الخط والخلاصة انهُ بعد ان راى فيها اكثر من ثلثين نقيصة قال لوالدتها انني انقدت بعنان الجمال الى ان اخطب ابنتك بدون ان اجالسها مدة كافية لانك انت ووالدها لم تسمحا بذلك الا بعد الخطبة وكنت قد سمعت منك انها تعرف القراءة والكتابة والخياطة والطبخ وانها صبورة الى غير ذلك والان . . . فلما سمعت امها ذلك نهضت واقفة وتصاعد الدم الى راسها وقالت بصوت مرتفع وبدون ان تتبصر بعواقب الامور ولوائح الغضب تلوح على وجهها ان ابنتي جاهلة قبيحة المنظر والخصال وفيها كل العيوب فان اعجبتك فتزوجها والا فاليك عنها. فضحك نجيب وقال لو كانت الوالدة حكيمة لما كانت الابنة جاهلة. واخذ يحاول ان يفهمها جوهر كلامهِ وصحة مبادئهِ ولكنها كانت صماء عن استماع الحديث ومع ذلك قال لا بد من افراغ الجهد في اصلاح لطيفة فاخبر والدها بكل ما كان فاجابهُ بما اجابتهُ امها على انهُ كان اكثر اصغاء لمعاني الكلام المبني على اساسات صحيحة. اما لطيفة فبقيت على ما كانت عليهِ . واما نجيب فقال لا بد من ان اطيل مدة التردد لعل كلامي يؤثر بها . فظنت الابنة والام والاب انهُ لا يقدر ان يتركها نظرا لشدة تعلقهِ بها وعوضًا عن ان يعاملوهُ باللطف والرقة والمحبة اخذوا يعاملونهُ بما يعرب عن التكبر ونظروا اليهِ نظرة من هو ملزوم ان يستعطف خواطرهم وهو معلوم انهم لو عرفوا ان ذلك ربما كان واسطة ينفر منها نجيب لما فعلوهُ لانهم كانوا يرغبون جدًّا ان يزوجوهُ بابنتهم وكذلك لطيفة كانت تحبهُ . ولما راى ذلك من لطيفة ايضًا قام لها في قلبهِ احتقار ورفعت الحقيقة عن عينيهِ تلك الستارات الحبية فراى ان جمال محبوبتهِ هو من الجمال الذي يقدر ان يصنعهُ مصور على حيطان البيوت او على اوراق الكتب فعزم على المباينة وحرر للطيفة التحرير الاتي بدون تاريخ

حضرة الست لطيفة المصونة حفظها الله تعالى

ثقلت عليك في اول الامر بطلب مد علاقات الوداد بيننا والان اثقل على حضرتك بطلب قطعها لا ارى لزومًا لتقرير الاسباب التي حملتني على ما حملتني عليهِ لان ما اظهرتهُ من هذا القبيل ومعاملتكم لي يغنيان عن التطويل انني اعدك بانني لا اطعن بك ابدًا ولا اخبر احدًا بانني انا قطعت علاقات الوداد على انني لا انفك عن ان اقول لجميع الشبان لا تمدوا حبال الوداد بينكم وبين احدى النساء قبل الاختبار . ولا ريب ان في الراحة المستقبلة التي تنتج عن انفصالنا ما يجعلنا نحمل بالصبر المتاعب والتكديرات التي تنتج عن الانفصال الان اما انا فانني مستعد ان احمل بكل صبر نتائج تغفلي وانقيادي بحبال المحاسن الخارجية الى ساحة الحب هذا واطلب الى الله ان يلهم الوالدين ان يحسنوا تعليم بناتهم لئلا يقعوا في ما لا يحبون ان يقعوا فيهِ . فاتوسل اليك ان تعذريني اذا انني قد حررت هذه الجملة وان تسامحيني لانني عازم على مباينة هذه الربوع التي كنت انتظر الحصول على السعادة فيها

الداعي

نجيب

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

على الذهاب الى القصر الصيفي المبني على التلال ونحب انك تذهبين معنا. فقالت لها السمع والطاعة وبعد ان جلسن برهة في الجنينة دخلن القصر ولبست زنوبيا ثياب الملك وذهبت الى المجلس الكبير اما جوليا وفوستا فجلستا معاً في خدر جوليا تتحدثان عن امور مختلفة على انهما لم تذكرا بيزو. وكانت فوستا تحب الصيد وممارسة الرمي بالنبال والسباق ومجالسة الادباء والمفاوضات الحكمية وكانت هذه الامور كلها مما كن يمارسنه عند ما ياتين قصر الصيف فاخذت تكلم جوليا عما تحب ان تفعل. وكانت جوليا تصغي اليها بدون ان تمعن في معاني كلامها اذ انها كانت تقول في نفسها لو كان بيزو معنا لصرفت معه الزمان بمطالعة الكتب الحكمية والتاريخية وقطفت من شجرة معرفته اثماراً كثيرة لذيذة وطيبة الرائحة. اما زنوبيا فاعلنت لرجال دولتها ان قصدها الذهاب الى قصر الصيف وامرت كاتبها الخصوصي ان ياخذ الى هناك التحارير الكثيرة الاهمية كل يوم عند الظهر لتنظر في اجراء ايجابها. فسر الجميع بهذا الخبر لانهم كانوا يحبون ان يروا ملكتهم تعتزل عن الاشغال حيناً بعد حين لئلا يضر بها الانهماك الزائد ويطرحها في مرض يمنع منافع عنايتها عن البلاد وكانوا يحبون جداً ان يتمكنوا من فرصة ليظهروا لها امانتهم وهي غائبة ومحبتهم لوطنهم ومواظبتهم على الاشغال والاعمال وهذه الامور كانت من الاسباب الاولية التي كانت ترقي اسباب نجاح سياسة زنوبيا وسعادة رعاياها ورفاهيتهم لانه معلوم ان تهامل المتوظفين وعدم التفاتهم الى مصالح العموم وانتباههم بملذاتهم وجمع الاموال لانفسهم هو آفة السياسة وخرابها ومصدر التشكي والعصيان وعلى الخصوص متى خامر ذلك الغرض والعياذ بالله منه ومن الرشوة. فنجاح الدولة قائم بامانة ونشاط وهمة المامورين الاولين ويسري من هولاء الى الذين هم دونهم فان الخيانة وعدم الاستقامة والرشوة في عدوى كما ان الاستقامة في عدوى وعلى الخصوص متى عندها التيقظ ولا ريب ان انتباه الملك هو واسطة كافية لتحسين احوال المملكة لانه كثيراً ما نرى مملكة تنهض من حفرة السقوط بتبوء ملك نشيط تختها ونرى مملكة اخرى تسقط في حفرة التاخر بقيام ملك متهامل عديم الدراية

وفي مساء ذلك اليوم بات الجميع وهم قاصدون السفر في الصباح باكراً

الفصل السابع

وفي صباح اليوم الثاني اتى القصر كراكوس وابنته فوستا ولونجينوس الحكيم وغيرهم من الوزراء وعند وصولهم الى الباب الاول خرجت زنوبيا وجوليا واخواها واختها وغيرهم فلما رأتهم زنوبيا قالت لهم مرحباً بكم هلموا نذهب ولما قالت ذلك دخلت هي وجوليا وفوستا مركبة مصفحة بالذهب ومرصعة بالحجارة الثمينة ودخل القيصران وليفيا مركبة ثانية تكاد تحاكي المركبة الاولى في الحسن والقيمة وركب لونجينوس الحكيم وكراكوس مركبة ثالثة وهكذا فكان عدد المركبات التي ركبها الذين دعتهم الملكة الى الذهاب

معها للتنزه ستة وسار امامها حرس عدده نحو مائة فارس وسار وراءها حرس اخر. وكان منظر هذا الموكب جميلاً جداً واجمل شيء فيه هو جوليا واثوابها البسيطة فانها كانت رمزاً عن الطهارة والعقل. وكذلك زنوبيا كانت على جانب عظيم من الحسن وكان منظرها مهيباً موقراً الا ان الذي كان يراها لابسة الحلى والجواهر الثمينة التي يحتقرها الانسان العاقل ان كان ذكراً او انثى كان يظن انها كانت تعتبر هذه الامور حق الاعتبار وتلبسها حباً بلبسها وليس قياماً بحق ميل اهالي مملكتها الذين يرون العظمة بدون اذنابها كعظام الانسان بدون لحمه اما فوستا فكانت اشعة الفرح تنبعث من عينيها ولوائح السرور تلوح على وجهها لانها كانت تحب زنوبيا حباً مفرطاً حتى انها كانت تسلو كل الهموم والاعمال والاتعاب عند ما كانت تجلس بالقرب من زنوبيا وتكلمها عن الاصلاحات التي احدثتها في المملكة والعسكرية والاصلاحات اللازمة لاتمام عمل الاصلاح وكانت كثيراً ما توجه افكارها الى لزوم تعليم البدو من العرب والى غير ذلك مما سياتي الكلام عنه في مكانه

وسار موكب زنوبيا على تلك الحال الى ان خرج من باب المدينة وهذا الباب هو الباب الذي يخرجون منه الى الطريق التي تاخذ الى قصر زنوبيا الصيفي المبني على التلال فلما وصلوا الى خارج باب المدينة نزلوا من مركباتهم فاتاهم الخدم الذين كانوا منتظرين قدومهم في ذلك المكان بالافراس العربية الكريمة. فركب كل منهم فرساً ورجع الحراس والمركبات فاصبحت زنوبيا حرة من اثقال قيود القيام بحق العظمة فكانت كانها بطل مدرع بالذهب وراكب على فرس ركوباً لا يستطيع ان يركب احسن منه افحل الفرسان واشد الابطال اقتداراً وكذلك جوليا كانت تحسن الركوب كامها والذي كان يزيدها حسناً محافظتها على جمالها وجمال فرسها الطبيعي فكانت محاسنها ظاهرة كظهور حركات جوادها الذي كان يبان ان في فؤاده نار الحماسة تحركه وتقلقه وتزيده جمالاً بواسطة ظهور لوائح النشاط والهمة عليه. وكانت فوستا تركب جيداً جداً. والخلاصة انهن كن كانهن من اشد الرجال شجاعة واقتداراً واكثرهم معرفة بركوب الخيل. وكانت زنوبيا فرحة ومسرورة وكذلك فوستا وايفيا وكل الرجال اما جوليا فكانت قد سارت بالقرب من لونجينوس الحكيم واخذت تتكلم معه عن الموت وخلود النفس الى غير ذلك مما كانت حكمة الحكماء تقصر عن كشف حقيقة امره ويستطسهم معرفة الانسان دون غرضه وكانت المروج المحروثة تحيط بالطريق من الجهة الشرقية والجهة الغربية وكانت المياه تجري لتسقي المزروعات ولم تترك يد اجتهاد الحراثين شيئاً من الاراضي بدون حرث وزراعة. والذي كان ينشطهم في العمل ويحملهم على اصلاح اعمالهم وتوسيع دائرتها هو عناية الحكومة وتنشيطاتها واسعافاتها. فانها لم تكتف بمنع وقوع التعديات على الفلاحين الضعفاء بل سنت لهم نواميس تاتيهم بالاسعاف اذا اقاموا بحق مقتضياتها منها تقدير ما يقدر كل حراث ان يحرثه ويقوم بحق خدمته ورفع الرسومات الاميرية عما يحرثه او يزرعه زيادة عن الاراضي المقدرة فكان الحارث يبذل كل جهده للقيام بحق ذلك وجنى النفع المادي الذي عينته الحكومة للمجتهد. وكانت قد خففت الاموال التي كانت قد ترتبت على الاراضي على انها كانت تجمعها جميعها وتاخذ نصف المجموع لخزينتها وتبقي النصف الثاني لتسعف به الحارث عند ما لا تكون المحصولات جيدة او عند ما يحتاج الى امداد مالي لتوسيع دائرة فلاحته او اصلاح اراضيه. وكانت تدفع اجرة مضاعفة

الجندي الفلاح تدفع لهُ نصفها والنصف الآخر اجرة لمن يحرث اراضيهِ في مدة غيابهِ. وعيّنت وكلاء من الذين اشتهروا بالدراية والاستقامة ليقوموا مقام الحراثين عند ما يتحاكمون هم وغيرهم من الذين هم اعرف وادرى منهم. وكانت ترفع الاموال الاميرية عن ارزاق الفلاح من حين زرعهِ الى ما بعدها بسنتين وكانت تعطي رتبة اعتبار لكل من كان يصرف خمسة الاف دينار في ترقية اسباب زراعتهِ واصلاحها واصلاح اراضيهِ الى غير ذلك من الاسعافات التي كانت تسير على قدم الاستقامة والصدق والعدالة ولذلك كانت البلاد ذات ثروةٍ وكانت كل اراضيها محروثة. وكانت زنوبيا سائرة امام الجميع وكانت فوستا تسير بجانبها وكان ابو فوستا والقيصران سائرين معًا. وكانت الشمس ترتفع شيئًا فشيئًا من المشرق والطيور تغرد في اغصان الارز والنخل وغيرها اما جوليا فكانت تقول للونجينوس اذا تامل الانسان في بطلان العالم وزوالهِ يهون عليهِ الموت ولكنهُ متى تامل في جمال الطبيعة ولذة العلاقات الودادية والنسبية يصعب الموت عليهِ جدًّا فقال لها لونجينوس ان لكل شيء وجهين والحقيقة هي فوق ادراكنا والراحة هي في سلوّ الحقائق والالتهاء بالعرض. فاثرت هذه الكلمات تاثيرًا حسنًا في جوليا التي كانت تتكلم عنهُ بسبب شدة تعلقها ببيزو وخوفها عليهِ من الموت والمرض ورات انها تكاد تسلو الغرام لان العقل كان قد نهض على قدم وساق وكافح الفطرة واراها بطلان الغرام وزوال الدنيا وضعف الطبيعة التي تنقاد الى الشطط بدون ان تستشير العقل لان الذي يسلك بحسب تعليم العقل الصحيح يهزأ بالغرام ويسخر بالهوى. ولما كانت غائصة في بحر هذه الافكار نادى منادي الحب قائلًا لها هيًا فقد ضعف الحب فرجعت الى نفسها وبرجوعها اليها رجعت اليها الفطرة

فتذكرت بيزو واخذ قلبها يخفق وفرائصها ترتعد وكان جوادها يتلاعب ويطلب الركض اما هي فكانت تكبحهُ باللجام بدون ان تنتبه الى حركاتهِ. اما لونجينوس فراى ان جوليا في ارتباك واضطراب فقال لها ان العقل قوي والطبيعة البشرية ضعيفة فلا تحتمل تاملات العقل ولا تطيق ان تغوص معهُ في لجة بحار الافكار التي فيها ما يضرها ويؤذيها. فان غصنا في التامل بالابدية او ببطلان الدنيا والموت يتعب الجسد وتضيق عليهِ الدنيا ويحاول التخلص من نفسهِ والارتقاء الى درجة اعلى منهُ واقدر واكثر ادراكًا ومعرفةً فتضيق عليهِ المذاهب ولا يجد مهربًا غير طرد هذه الافكار والانهماك باوهام هذا العالم الغرور فالاوفق ان لا تسمحي لتاملاتك ان تخامر انشراحك وانت في طلب الانشراح والتنزه لان الصبوة والفتوة هي ضيفة المرح فلا تسع رمح جواد عقل شديد الركض وقوي العزائم اما الشيخوخة فالعادة تسهل لديها الصعب وتصعب لديها السهل. وبعد ان ساروا برهة في تلك المروج وصلوا الى حضيض تلّ واخذوا في الصعود عليهِ وكان القصر مبنيًا على ذلك التل. اما القصر فكان قصرًا لا نظير لهُ في كل الشرق من جهة حسن بنائهِ ونقوشهِ وسعتهِ ويصعب على القلم ان يقوم بحق استيفاء وصفهِ. وكان مبنيًا في شمالي سهل واسع حيث تنتهي سلسلة الجبال وتبتدي السهول المحروثة وفي الجهة الشمالية منهُ تمتد برية واسعة قليلة السكان فيها من الوحوش الضارية عدد كثير وهذه البرية هي البرية التي كانت زنوبيا تصطاد فيها الوحوش وكانت تاتيها هي وزوجها اودناتوس ليصطادا الاسود والنمورة والضباع وغيرها. اما الجهة الجنوبية من القصر المذكور فهي اراضٍ محروثة ومزروعة تجري فيها المياه ويرى فيها الناظر البساتين والجنان والغياض وغير ذلك من المناظر التي تنتعش النفس بالنظار

اليها. اما بناء القصر فهو ما يصعب على الانسان ان يصدق ان البشر بنوهُ ولم يكن مبنياً بحسب البناء اليوناني المتين والفخم ولكنهُ كان مبنيًّا بحسب البناء الفارسي اللطيف وكانت الجنان والغياض تحيط بهِ من كل الجوانب والمياه الصافية تجري حولهُ وتسقي مزروعاتهِ وكان القصر يبعد عن المدينة نحوا ٣ ميلاً رومانياً. وبعد ان قطع الموكب هذه المسافة دخل في غابة وبعد ان قطعها راى القصر قائمًا على ذلك التل كانهُ مسكن من مساكن الجنان الجميلة او قصر من قصور آلهة اليونان الوثنية. وبعد برهة دخل الباب الخارجي الذي في قطع النظر عن وصف جمالهِ وحسن بنائهِ اكثر مناسبة من الاسهاب ولما وصل الموكب الى ساحة الدار الوسطى تقدم حشم القصر وامسكوا افراس الذين اتوهُ وكانت زنوبيا قد دخلت ونزلت عن جوادها قبل ان تصل جوليا ورفيقها الحكيم الى باب القصر الخارجي. فوقفت في الساحة الوسطى وانتظرت دخولها فلما دخلت قالت جوليا لها السعد في خدمتك يا اماه. فتبسمت جوليا ونزلت عن جوادها وامسكت يدَيْ والدتها وقبّلتها في وجهها وقالت لها انني تاخرت عنك لارافق لونجينوس الفاضل واجني من ثمار حكمتهِ ما يثقف العقل ويمكن الانسان من النظر الى حقائق الامور. ثم دخلت زنوبيا الى قاعة الاكل. وتبعها الجمهور وكانت مائدة الاكل مثقلة بكل انواع الاثمار اللذيذة والمشروبات الحسنة والحلويات والاطعمة التي لا نقدر ان نقوم بحق وصفها. فسرَّ الجمهور بالوصول الى ذلك المكان البهج بعد ان سار مسافة ٣١ ميلاً وكان الجميع يتناولون الاطعمة ويشربون المشارب ويتحدثون عما كان يطرد الاكدار وينزه العقل ويريح الافكار وكانت الموسيقى تصدح في قاعة بالقرب من قاعة الاكل وترفع في سماء تلك الجنة الارضية نغمات تكسر جيوش الهموم وتولي الافراح والسرور نصرًا ونجاحًا. وبعد ان فرغوا من الاكل خرجوا من القاعة واخذوا يجولون في محلات القصر البهجة وجناتهِ وكان في وسط عرصتهِ فيل كبير من الرخام النقي وكان يقذف مياهًا غزيرة من خرطومهِ المرتفع وكانت المياه تسقط بعد الاندفاع كانها مطر هاطل وحول هذا الفيل وفي كل المحلات الحسنة كانت الكراسي قائمة لجلوس المتنزهين. وكانت الكراسي من انقى البلاط منقوشة بنقوش تدهش الناظر. وكثيرًا ما كانوا يجلسون حول ذلك الفيل او في الجنات عند مجاري المياه صباحًا ومساءً ويسمعون اقوال لونجينوس الحكيم الذي كان يسكب عليهم من بحر فصاحتهِ غيثًا من المعارف وكثيرًا ما كانت زنوبيا تنيم معهُ المفاوضات والجدال المفيد للوصول الى البحث عن اطراف المسائل ودقائق الامور. وكان لونجينوس يسر باستماع كلامها وبالمفاوضة معها لانها لم تكن امراة مهذارة تتكلم بدون ان تراعي حقوق الرزانة والصدق ولكنها كانت تفرغ من جعبة معارفها علومًا واقوالاً حكمية يقصر عن الاتيان بمثلها افحل العلماء. وكانت جوليا تصغي الى جميع هذه الاقوال التي كانت تقدر ان تاتي بمثلها اذا لم نقل باحسن منها. على انها كانت تحب الانفراد وعلى الخصوص في الليل عند ما كان البدر يرسل اشعتهُ الى تلك الجنة ويلبس الماء حلة تحاكي حلتهُ. فكانت تذهب الى خارج البناء وتسير في المسالك المغطاة بالمزروعات التي كانت تلتف بعضها على بعض بعد ان تصعد على الاعمدة العالية الكبيرة المنقوشة التي كانت قائمة على جانبي اكثر الطرق في جنات القصر وساحاتهِ وكانت المياه تجري عند اسفل هذه الاعمدة وكانت تجلس احيانًا في المجالس الرخامية بين الزهور وفي وسط الاشجار. وتطلق عنان الافكار التي كانت تحمل قلبها الولهان الى مصر. فكانت

تركب جناح الغرام وتاتي ربوعًا كان ياتيها موضوع حبها وغرض سهام عواطف قلبها المنهمك بنزاله انهماكا ما مثلة انهماك. ومع ان والدتها كانت تظن ان ايادي البعاد تضعف علاقات الوداد كان لسان حالها يبين ان الفراق كان ينبوع جيش من الشوق يقوّي رباطات الحب بين جوليا وبين محبوبها عوضًا عن ان يقطعها او يضعفها . فكانت تجلس في جنات قصر الصيف ساعات متوالية والقمر ينير فوق تلك الربوع وافكارها تسرع كوكب الليل عند ما يوجه مسيرهُ الى جهة البلاد التي كان حبيبها منهمكًا في فتحها وكانت تقول في نفسها ان الشجاعة هي من سجايا الرجال الحسنة ولا ريب ان يزو قد جمع بينها وبين الرزانة والمعرفة والفصاحة على انني لا احب ان اراهُ منهمكًا في استخدام شجاعتهِ التي يجب ان تحرز الى وقت الحاجة والمنفعة في قتل ابناء جنسهِ ولكن ليس الذنب ذنبهُ ولكن الذنب ذنب والدتي التي تحب فتح البلدان لتمدنها وتجني منها لنفسها ولها ثمار السياسة المرتبة الحسنة المبنية على اساسات ارضاء الجمهور بالقيام بحق الواجبات حق القيام . وربما كان في ذلك مسوغ يسوغ هذه الحرب التي لولا ذلك لقلت انها حرب شريرة اساسها الطمع والمجد الباطل .

وكانت جوليا تاتي الى جانب البركة في وسط الجنة وكانت حوضًا طولهُ نحو مائة ذراع وعرضهُ نحو ستين ذراعًا وكان فيهِ من جميع انواع السمك من الوان واجناس مختلفة وكان النسيم اللطيف يحرك اغصان الاشجار المغروسة حولهُ فيتحرك ظلها في الحوض المذكور فكانت تقف جوليا هناك وتتنفس الصعداء وتتمنى قرب محبوبها الذي لولاهُ لكان يبان لها ان الدنيا قفر خال من كل الآمال والملذات والافراح وان الحيوة انما هي يوم مرارة حلاوتهُ الصبر وجائزتهُ الفناء وابديتهُ ظلام الاستقبال وامسهُ جهل الوجود

وكانت جوليا تحب الاشعار العربية وكانت تعرف ان تنظمها وعلى الخصوص متى تحرك الغرام في قلبها ودعاها الشوق الى ذكرى الحبيب وهي على انفراد وبعد ان مكثت وحدها برهة في ذلك المكان حركتها عواطف الحب الى نظم الابيات الآتية فنظمتها ارتجالًا وكانت تلفظها بنغمة شعرية كان يزيدها حسنًا جمال صوتها وهذه هي الابيات المذكورة

ذابَ الفؤادُ ونارُ الشوقِ تكويهِ
وحرقةُ البعد تشفيني وتشفيهِ
بانَ الحبيبُ وما بـانت محبتنا
فنسمة الوجد تثنيني وتثنيهِ
وزهرة الصبح تهديهِ السلام وان
تغيم الجوُّ فالاشواق تهديهِ
هويتهُ مذ رايت الفضل حليتهُ
وارجوان النهى والصدق يكسيهِ
منقادةً للهوى العذريّ عن صغرٍ
بعفّةِ العلمِ لا بالجهلِ والتيهِ
ذرفتُ دمعًا سخيًّا في الغرام ولو
جمعتهُ فمياهُ النيل تحكيهِ
جدَّ البعاد وطالَ الشوق واحربي
فغصةُ الشوق تضنيني وتضنيهِ
اموت وجدًا اذا طال الفراق وان
جاد الزمان فيحييني ويحييهِ
كيف السلوُّ فان القلب في سقمٍ
وليس بالقرب مني من يداويهِ
وفي فوادي لهيبٌ ثارعن قبسٍ
لو صبَّ فيهِ محيط لا يُرَى فيهِ
يفنى الزمانُ وما يفنى الغرام وهل
يفني الزمانَ غرام كان يفنيهِ
فالصبر عصمتنا وهو الكريم ومن
يطوي الزمانُ عليهِ وهو يطويهِ

وكانت جوليا تعجب من نفسها لانها مع معرفتها بطلان كل هذه الامور وزوال الحبيب والمحبوب والحب والعذول والرقيب والرسول وبالجملة كل دولة الغرام وعمّالها وجنودها كانت متمسكة حق التمسك بها ومعلقة آمال قلبها بحبالها ومتوكئة على عصاها. وكان اولى بها ان لا تلتفت الى ذلك لانها كانت قد مالت عن سبيل الامور العرضية ولبست ثوب البساطة والعقل على ان الظاهر ان معرفة بيزو وحسن عقله وسجاياهُ وصفاته الممدوحة ورقة جانبه كانت من الامور الجوهرية التي حملتها على التعلق بهِ وآة وطلب الاقتراب منهُ والاقتران بهِ. ولا لوم عليها في ذلك لانها سلكت مسلكاً يقودها الى سد احتياجاتها العقلية والقيام بحق مقتضيات الفطرة البشرية بدون ان تضحي امرًا جوهريًا لامر عرضي. ولا ريب انها كانت تعرف انها لا تقدر ان تحصل على منافع معارف بيزو وحكمته ورزانته ومشوراته بدون ان تقترن بهِ ولو قالت لها امها انني اسمح لكِ ان تتزوجي ببيزو بشرط ان لا تجني من ثمار آدابهِ شيئًا لقالت لها انني في غنًى عن ذلك. ولو قالت لها انني اسمح لكِ بجمالسته وجني ثمار حكمته بدون ان تتزوجي به لشكرتها وعيناها تذرف دمعًا ينبوعهُ المحبة الحارة والطوية الصادقة. وحاصل الكلام ان جوليا كانت تحب بيزو محبة صحيحة مبنية على اساسات صحيحة وهي غير المحبة الفاسدة التي كثيرًا ما تنقاد بعنانها بنات حواء وهي المحبة المتعلقة بحبال الجمال او المال او المراتب او النسب او غير ذلك من الامور الفانية التي تسلبها ايادي المرض او الكبر والخسران وزلل قدم الخدمة او طوارق الدهر. وهذه المحبة المكروهة هي محبة لا يقبلها لنفسهِ الشاب النبيه العاقل فانها محبة لا تعلق لها باستحقاقاته ولكنها متعلقة بما تملكهُ يداهُ او بجمال لم يحصلهُ باجتهادهِ او بنشاطهِ وقوة عقلهِ بل اتاهُ كما ياتي الملك رجلاً جاهلاً بعد موت ابيهِ. اما بيزو فكان جامعًا بين المعرفة وحسن الصفات والمراتب والمال والجمال. اما جوليا فكانت تحبهُ نظرًا لاستحقاقاتهِ الادبية وليس لما كانت في غنى عنهُ. فللهِ درها ولله درهُ من محبوبين ارتفعا فوق الجوزاء حكمة وفوق السماكين فضلاً وجودة. فسبحان الذي جمعهما في جنة الغرام واشغل كلاًّ منهما في هوى رفيقهِ

وبعد ان اقامت زنوبيا والذين معها يومين في القصر قالت لجوليا وفوستا هيّا بنا نخرج الى ساحة هذا الصرح ونرمي النبال على غرض نقيمهُ هناك وكانت زنوبيا تحسن الرمي واستعمال الات الحرب كاقدر الرجال وانشطهم وكانت قد علمت جوليا وفوستا هذا الفن المعروف بفن الحرب في المدارس الحربية في تدمر وكانت زنوبيا تهتم كل الاهتمام بتنظيم هذه المدارس واعطاء الجوائز للذين يفوقون غيرهم تقدمًا وحذقًا وكانت تزورها بنفسها وتعطي الجوائز بيدها وتنظر بعينها الى نظام ادارتها واعمال روسائها وادارتهم وتقاريرهم الاسبوعية وكانت تدفع معاشات كافية للاساتيذ الذين كانوا يعلمون العلوم العقلية والتعليمية والحربية وكان لهم من الرتب ما كان لضباط العسكرية اما اعتبارهم فكان اكثر من اعتبار قواد العساكر لانهم كانوا يحسبون من اركان نظام المملكة وقوتها لانهم كانوا قابضين على زمام التعاليم التي تقوي القوى العقلية في الانسان وهذه القوى هي ينبوع التقدم والنشاط والغنى والقوة. وبعد ان اقام الخدم غرضًا وكان من اللبد المعروف باللباد وكان ملفوفًا ثلث لفات فوق بعضهِ البعض وموضوعًا في وسط الساحة المذكورة التي كان طولها اكثر من الفي ذراع. وبعد ان فرغ الخدم من اقامة الغرض اخبروا سيدتهم الملكة بذلك فاتت الساحة هي وجوليا وفوستا والقيصران وكراكوس ولونجينوس وانتيوخوس وهو

ابن اخ اودناتيوس زوج زنوبيا وكان هذا الرجل مفسودًا ومحبًا لشرب المسكرات والغوص في ابحر اللذات والملاهي ومتكبرًا وعاتيًا وجاهلاً لا يعرف العلوم ولا الحكمة وكان يختلج في صدره امل تبوءِ تخت مملكة تدمر بعد موت زنوبيا لانهُ كان يقول ان ابنيها ليسا باهل ليتبوَّآ تخت الملك فتتبوأهُ جوليا ومن يتزوج جوليا غيري الى غير ذلك من الافكار التي تربي الجاهل الكسلان انهُ قد ملك البسيطة وهو نائم على فراشهِ او جالس في مخدعهِ يتخيل المجد عبدًا يخفض امامهُ جناحهُ لبركتهِ وينال السعادة والفخر والعلى. وبعد ان وصلت زنوبيا وقومها الى ساحة النصر وذلك بعد ان كانت الشمس قد مالت وراء الجبال وتركت ظلالاً في ذلك المكان يسير فيهِ نسيم الصحراء البارد ويحجب عن زنوبيا ورفقائها حرارة شمس البيداء والتي جوارٍ كثيرات وعبيد وحشم ووقفوا في احد جوانب الساحة ليلتقطوا السهام الواقعة فوقفت زنوبيا على بعد نحو مائتي ذراع وربما اكثر من ثلث مائة ذراع واخذت سهمًا طويلاً ووازنت نفسها ورمت السهم من يدها بدون ان يظهر عليها علامات الاعتناء او الانزعاج فمرَّ السهم في نقطة الغرض وهي نقطة سوداء محيط دائرتها قدر محيط دائرة تفاحة متوسطة المقدار. وسقط السهم وراء الغرض بنحو مائة ذراع او اكثر. فقالت زنوبيا لو راى الرومانيون فعل نساء تدمر لخافوا ان يهاجموا رجالهن وبعد ذلك قالت زنوبيا لجوليا تقدمي يا ابنتي وارمي سهمك. فنظرت جوليا الى والدتها نظرة بانَ منها انها كانت تفتكر في غير الرمي ثم تقدمت وامسكت سهمًا وبعد ان احسنت وقوفها رمت بهِ الغرض فمرَّ السهم في كبد الغرض الذي كان قد مرَّ فيهِ سهم والدتها وفعلت كذلك فوستا. ولما كان انتيوخوس المذكور هو من المتكبرين الذين جمعوا من خزائن العالم ما كان شريرًا ومعيبًا وتركوا ما كان صالحًا وحسنًا كانت زنوبيا تحب ان تلاطفهُ وتوانسهُ لعلهُ يرجع عن سبيل الشر والجهل ويسلك سبيل الصلاح والعقل فقالت لهُ بعد ان رمت فوستا سهمها هلمَّ يا انتيوخوس وارمِ سهمك الذي انما ابقيناهُ للاخر لئلا يصبح مثلنا مثل الذين ياكلون المرَّ بعد الحلو. فقال لها انني لا ارى لزومًا لذلك لان الظاهر ان القدر سلم مفاتيح القوة والمجد للنساء في هذا الزمان. فقالت لهُ فوستا الا ترى انك قد امسيت مسند تلك القوة اذ اننا قد تركناك الى النهاية لتغطي بعظيم فعلك ضعف افعالنا. فلما سمع ذلك تقدم كمن يسير وهو في غفلة النوم وامسك سهمًا بدون ان يعرف اذا كان كلام فوستا جدًّا او هزلاً لان الغوص في الملذات ومناولة الاطعمة بدون حدٍّ معتدلٍ وشرب المسكرات وهو في القصر المذكور كان قد اعمى بصيرتهُ وزاد جهلهُ جهلاً وغفلتهُ غفلة. وبعد ان مشى الهوينا الى ان وصل الى الموقف المذكور رفع يدهُ الضخمة ووازن نفسهُ مظهرًا انهُ منهمك في امر مهم رمى سهمهُ بعنف بدون ان يحكم رميتهُ فلم يصب هذا السهم الغرض بل سقط في الارض عند اسفلهِ. فلما راى ذلك وراى ان العبيد الذين كانوا واقفين بالقرب من الغرض ليلتقطوا السهام الواقعة ويسرُّوا بالتفرُّج على هذا اللعب الملذّ قد ضجوا بالضحك صعد الدم الى وجههِ وظهرت عليهِ لوائح الغضب والخجل. ومما زادهُ غضبًا هو ما سمعهُ من كلام الذي رفع السهم الذي رماهُ وهو قد انتهى اليوم مجد دولة النساء في تدمر. فلما سمع هذا الكلام وايقن ان العبد يسخر بهِ غاب عن الصواب واخذ سهمًا بسرعة لا مزيد عليها وقال بصوت منخفض بحيث لم يسمعهُ غير الذين كانوا واقفين حولهُ ربما كان في تغيير الغرض تغيير في اخطاء الاصابة ثم وجَّه سهمهُ

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم الخواجا اسكندر الجريديني)

بئس العذر

ارتكب رجل جريمة فلما أُحضر للمحاكمة قال للقاضي حقًّا يامولاي لم ارتكب هذا الذنب بارادتي بل غصبًا عني فاجابهُ القاضي ليس لك اذًا ان تتشكى لكونك الان ايضًا تقاصُّ رغمًا عن انفك

الجهل

بينما كانت احدى السيدات في مخزن تلاحظ صورة معلقة دخل شابٌّ فرأى على كتفها عنكبوتة فتقدم اليها وقال خابطًا على كتفها ياسيدة ياسيدة معك حيوان من وراء فالتفتت بغتةً وقالت لهُ آه لا تواخذني ياخواجه ما كنت عارفة انك ههنا

قول الشرف

دخل رجل من احدى القرى ذو املاك الى دكان يهودي سمان وطلب ان ياخذ شيئًا من الارز والبن والسكر واعدًا بقول الشرف انهُ بعد الشهر يدفع لهُ القيمة حين يكون طلع الموسم فاجابهُ اليهودي قولك الشرف كبير بهذا المقدار حتى انهُ لا يوجد عندي مكان يسعهُ فبناء عليهِ ارجوك ان تحرر لي ورقة يمكنني وضعها اينما شئت

رهن الاعور

رجل اعور من مدينة تولوز شارط رجلاً صحيح النظر على انهُ يقدر ان ينظر احسن منهُ بعين واحدة فقبل ذاك الشرط وحينئذٍ قال لهُ الاعور قد خسرت ياصاح لاني انا اراك بعينيك اما انت فلا تراني الا بعين واحدة

قائد عسكر لوكسمبورج

قال لويس الرابع عشر لقائد عسكر لوكسمبوج ان الاعداء يعاملونك كاحدب اجابهُ من اين يعرفون ذلك جلالتكم لانهم لم يروني قط من ورا

عذر اقبح من ذنب

احد اعيان المانيا كان في بيت لهُ في البرية يغير الهواء فدخل يومًا ما جنينتهُ واذا الجنيناتي نائم تحت ظل شجرة لوز وكان ذلك وقت الظهر فصاح بهِ قائلاً ياكسلان هكذا تنام وتترك الشغل قم عاجلاً فيحك انهُ حقًّا لا تستحق ان الشمس تضي عليك فاجابهُ فاركًا بعينيهِ لهذا السبب عينهِ رقدت في ظل الشجرة

اخبار كاذبة

ذهبت احدى السيدات لزيارة صاحبة لها وبعد ما صرفت مقدار ساعة في احاديث لا طائل تحتها قالت لها في اخر الامر كانوا غشوني يا صاحبتي بقولهم لي بانك ضيعتِ عقلك فاجابتها تلك اترى كيف الناس يشيعون اخبارًا كاذبة لا اصل لها وبالحقيقة لا يلزم نصدق كلما نسمع لانهم كانوا قالوا لي ايضًا بانك وجدتِ عقلك

اللحية القصيرة

سئل رجلٌ ذو انف كبير للغاية لماذا لحيتك قصيرة وقليلة فاجاب احد الهازئين الذي كان هناك حينئذٍ هذا شيء بسيط لانهُ من المستحيل انها تنمو في ظل انف طويل كهذا

كمبيالة لحين الارادة

استقرض رجل مبلغًا من احد البسطاء وحرر لهُ كمبيالة هكذا لحين الارادة الخ . . . فمضى الوقت الذي اتفقا عليهِ باللسان وما اندفعت الورقة رغمًا عن تردد الطلب فشكاهُ الدائن الى الحكومة فأُحضر المديون وحين السؤال اجاب ان الورقة الى الان لم تستحق فاجابهُ القاضي كيف لا . فقال لانها لم تاتِ ارادتي يامولاي التي هي اجل الاستحقاق فامر عليهِ بالحبس وللحال استحقت الكمبيالة ودُفعت

الجنان

الجزء السابع. في انيسان سنة ١٨٧١

الاصلاح

(من قلم سليم افندي البستاني)

يا ايها الشرقيون. تسابقكم بنات الدهر في ميادين اداب هذا الحقب فلا تتركوا مركباتها تسبقكم وتترك مركباتكم مرطومة في حماة التاخر. فان نور هذا الجهر قد رفع اللثام عن محيا ليل الظلام فبان لكل ذي بصيرة بدر المبادي الصحيحة وكشف عن مضلات البشر. فعرفنا بما وقع علينا من الاشعة التي انحدرت الينا في احدور القرن التاسع عشر ما يقودنا الى ارياف النجاح والتقدم وما يسوقنا الى دركات الويل والتاخر. وقد عرفنا بالاختبارات الكثيرة التي جمعناها بقطع الاماد المتطاولة التي قطعناها في طريق عرقوب ظلام الايام الماضية انه لا سبيل للتخلص من حمارّة قيظ الرفض والتعصب وصبارّة برد الرشوة والكذب والغرض الا بارتقاء قمم جبال المعرفة الصحيحة وتنكب قسي مهلكات الرشوة والكذب والغرض والتعصب. وقد عرفنا ان اتمام الاعمال انما يكون بالعمل وليس بالقول. فان نادينا اهل الفلاح الف سنة وحرضناهم على ما يوافقهم ويأتيهم بفشل ما يؤخرهم وسمعوا وضاضوا في نزال الظلام ولم يعتقلوا رمح العمل ولم يركبوا جواد الاجراء فماذا يفيدهم ذلك والى اي ربع من ربوع التقدم يسوقهم. يا ايها الشرقيون لا نحتاج الى الكلام بل احتياجنا انما هو الى الاعمال فان كلاً منا يتغلى سماً قاتلاً على ما هو ينبوع تاخرنا ولكنه اذا راى ان نفوذ مصلحته انما يكون بنفث السم على عناصر التقدم والنجاح يبادر الى ذلك ويلسع احب الامور عنده واعزها لديه.

لقد عرضنا تشكياتنا الكثيرة على القريب والبعيد وعلى اهل البيان واهل الرطانة ونشرناها في القراطيس الوطنية والاجنبية فلم يجدِنا ذلك نفعاً ولم يرفع عنا الايادي التي نشكو اثقالها ولماذا اليس لانها ايادينا ولا يقدر احد ان يرفعها عنا الا نحن الشرقيين.

وهل نقدر ان نتخلص منها ما دام شاننا التترع الى الشر والى ما يوافق كلامنا مع قطع النظر عن غيره ان هذه الحالة هي بئس الحالة وهي جديرة بالتبصر والبحث. وهذا البحث انما يكون بحثاً عمومياً يدخل تحت كنفه كل ما يتعلق بالصالح اذا كان سياسياً او تجارياً او صناعياً او علمياً او غير ذلك. ذكرنا الرشوة واوضحنا باجلى بيان انها نجاسة الامة وان المرتشي هو اشقى من شيطان واشر منه. فعلينا اذاً الان ان ننتقل بالبحث مما يتعلق بالرشوة الى ما يتعلق بالكذب. فان الكذب هو من اضر الامور التي تطرا على السياسة والتجارة والعلم والصناعة وغيرها. قالوا ان المرؤوس يقتدي بالرئيس في اعماله وملابسه وعاداته وغير ذلك ولما كانت الدولة هي الرئيسة العمومية للامة والمقصود من الدولة هو الذين يرتقون مراتب السياسة من الشعب وكان اكابر الامة روساء لاصاغرها كان الصغير يقتدي بالكبير والكبير بالدولة وفي بعض الامصار بالدولة السياسية وبالدولة الروحية وبناء على ذلك يقال انه اذا سرى في الرئيس رد

او غير ذلك مما يضر ولا ينفع يسري في المرووس وربما كانت البلدان الخاضعة لسياسة جمهورية مستثناة ولا تنخرط في سلك البلدان الخاضعة لسياسة غير جمهورية. على ان ذلك هو مما لا يهمنا والقصد انما هو تنبيه افكارنا الى ما يحتاج الى الاصلاح عندنا. ولذلك كان من واجباتنا ان نظهر ذلك في اول الامر للذين يصبحون قدوة لنا في الصالحات والطالحات وهم الذين يسوسوننا منا. قال قوم ان الكذب هو مما لا تستغني عنه السياسة الخارجية لانها كثيرًا ما تفتقر الى سدل قناع فوق اعين السياسيين تنفيذًا لمارب سياسي فيه نفع للامة. ومع اننا لا نسلم بذلك لا نحاول الان ان نقيم الحجة عليه لان اهتمامنا ليس هو بخارجيتنا ولا بكيفية سياستها ولكنه بالداخلية وبعد الفروغ من البحث فيه يرهو طائر الاصلاح ويأتي ربوع الخارجية ويغرد في افنانها تغريدًا يجلو صدا هموم محبي الوطن وخير الامة. هذا وقد قلنا غير مرة ان الذل والظلم يعلمان الامة المكر والرياء والكذب والخداع وهذه انما هي واحدة وهي التظاهر بغير الحقيقة ولذلك نرى ان الامم التي لم يسمح لها الدهران ترقص في مراتع العز والجد قد امست مفسودة وقد فقدت ما يحلي جيد الامم من عقود الاستقامة والثبات وحسن الطوية والصدق وغيرها ولما كنا نحن الشرقيين من الذين قد طرحهم الزمان في حفر الاعنات والظلم وكنا قد اقمنا بحق احتمال اثقال تقلبات الدهر وصروف الازمان وكان الزمان قد رفع قناع الظلمة عن محيا النور كان لا بد لنا من التعريج عن ذلك الصراط المعيب ومن تروض مهر تمدننا بحيث نقدر ان نلطع جهر النور بدون ان تعيرنا ملائكته وتجعلنا ملاحظات الملاحظين هدفًا لوقع نبال العيب والذل. والا فيقول اهل هذا العصر ما قالوه قبل هذه السنة من ان الشرقيين

قوم روبي شانهم طلب اللذات والمكاسب والتنعمات فيحبون ركوب الفرس الرهو ولو ركبتهم دابة الظلم الجموح. ويبيت اهل الفساد والطمع من المرتشين والكذابين في صفوف عالم الادب والناموس كمسير الجارية القبيحة السودا في صفوف الغواني المنعمات المجملات. فان الفساد هو الظلمة والاستقامة في النور فلا يجتمعان. فمن اضر نتائج الكذب عدم الاركان فاذا هدم الخداع متكيات اركان الامة الى الدولة ترتبك السياسة وتضطرب الامة ويتعرقل رجال السياسة وكذلك اذا قطعت حبال الاركان التي لا بد من مدها بين الخادم والمخدوم من حاكم وعالم وتاجر وصانع وزارع وغيرهم. ومن الكذب ما هو مغناطيس الرشوة وهو كثيرًا ما يظهر لابسًا حلى الند وفي الغد يستتر في ثوب عدو وهلم جرًا الى ان ينضح اناؤه بما تصبو اليه نفس ذلك الذي جمع بين الكذب والرشوة وهذا يدخل مكاتب العلماء ومخازن التجار وحقول الزراعين ومعامل الصانعين ومصدره طمع المستخدمين ومنه ما يمهد سبيل نوال المآرب بالكذب المفوت من سدل ستار الغش على عيني صاحب الحق بحيث يركن الى امر فيه عكس ما ينتظره وذلك انما يكون لمنعه عن اجراء ما ربما كان واسطة تمكنه من القبض على زمام العدالة والحق. ومن تنشيط رجل وتحريضه على اقامة دعوى منها كسب للذي يتحاكم الخصمان اليه ومن تضعيف امل كل منهما من النجاح طمعًا ببذل المال لتخليص الحق ومن اقامة المال والسطوة الواسطية مقام اهلية الذين يطلبون المناصب والوظائف وهذا هو من اكبر اسباب فساد ماموري دول كثيرة من دول العالم حتى ان المسموع ان هذا الكذب المصنع قد خامر كل احكام العالم والكمال لله وحده على انه لا بد من التفاوت بين سريانه في بلاد وبلاد. ومن هذا الكذب ما

يدخل التجار والعملة وغيرهم فانهم كثيرًا مايمهدون سبل الربح بالكذب والمكر . ومنهُ ما هو كذب يدوس على راس العدل وهو نتيجة الرشوة او الغرض او التعصب او كلها او بعضها فيبيع الانسان الحق في الحكم او في الشهادة او في التفسير او غير ذلك ويبيع ناموسهُ بابخس الاثمان وربما تم المبيع بدون ثمن فيسند الحكم الى شهادة ضعيفة او الى قول ضعيف او غير ذلك مما في ملاحظة الملاحظين غنى عن الاسهاب فيهِ. والعجب من هذا اجمع هو الكذب الذي يخدع بهِ الانسان نفسهُ طمعًا بنوال المرغوب من مال او مجد او غيرهما منهُ تغيير اسم الرشوة او المكر او الكذب تسلية لنفسهِ واخمادًا لنيران ضميرهِ فيقول مثلاً اذا اخذت مالاً من زيد لاسرع بكتابة اوامر لهُ او مضبطة حكمت لهُ بحق على منازع لا اكون قد ارتكبت اثم الرشوة المعيب حال كونهِ يعلم انهُ بتفضيلهِ عمل على عمل يكون قد نفع قومًا بضرر قوم وان هذه هي الرشوة بعينها الى غير ذلك مما يجب الانسان ان يستر بهِ عيوبهُ ويحجب بهِ نظرهُ عن ان يرى عيوب نفسهِ . مع انهُ معلوم ان كل ما ياخذهُ الحاكم او المتوظف او المتحكم من الاموال والهدايا يلزم ان يعتبر رشوة لانهُ لا بد من ان يوثر ذلك تاثيرًا حسنًا في المُهدَى اليهِ ربما كان بحملهِ على مراعاة المُهدِي عندما تصبح لهُ خدمة في يديهِ وعلى الخصوص في البلدان التي لا تزال حديثة الاقامة في ربوع النور وحاصل الكلام ان الكذب هو مما يقدر ان يدوس كل بساط وان يدخل كل ربع فانهُ كالنعاس يدخل في الانسان بدون ان يدري. وعلى الخصوص الكذب الذي لا يسوغ ان نسميهُ كذبًا محضًا وهو ما يتعلق بالتجمل وغير ذلك فانهُ معلوم عند الجميع انهُ ربما كان الانسان المتجمل يظهر ما لا يشعر بهِ مثلاً اذا دخل عليَّ زيد وقلت لهُ اهلاً وسهلاً لا يتاكد زيد بانهُ اتاني اهلاً ومع ذلك يسر بتجملاتي . ولما كان الكذب من الامور التي تشين الانسان جدًا لانها تظهر انهُ مكار خداع يجلب الضرر على البشر كان من الواجب تجنبهُ وعلى الخصوص في البلدان التي كانت غائصة في بحرهِ المضطرب وتحب ان ترجع لنفسها ما كان لها من الناموس والاركان كبلادنا التي قد سمعت البعض يقولون ان شهادة الف رجل منها في امر عمومي لا تكفي لذبح ديك لان الاهالي متعودون الذل والانقياد وعلى الخصوص الى اكابرهم وحكامهم فان قالوا لهم اكتبوا ان زيدًا رجل صالح كتبوا بدون ان يتبصروا في معنى مايكتبونهُ واذا قالوا لهم بعد يوم اكتبوا عكس ذلك اجابوا. وهذا هو مما يوقع الحكام الكبار في ارتباك عظيم لانهم لا يعرفون ماذا ينبغي ان يصدقوا من تقريرات المتشكين . ولذلك كان لا بد لنا من الاجتهاد في اصلاح الحال والمقصود ليس هو ابطال الكذب بالمرة لان المظنون انهُ لا يباين ربوع الانسان على ان تقليلهُ من الممكن ولاسيما تقليل الكذب الذي يكاد يكون بلا ثمرة كالكذب الذي يختلقهُ الانسان تمجيدًا لنفسهِ وتعزيزًا لها ورفعًا لشانهِ وقدرهِ فياخذ بزخرف قولهِ باخبار اعمالهِ وحسناتهِ وقدرتهِ وحوادث حياتهِ ومعارفهِ مما يظهر نقصهُ وعيبهُ عند اصغر الامتحان . ومن الكذب المضر جدًا الكذب على الاطفال والنكث في القيام بحق ما تعدهم بهِ وتخويفهم بما لا وجود لهُ او ما يجب ان لا يخافوا منهُ فانهم يتعلمون بذلك الكذب ويقل اركانهم بالبشر. والخلاصة ان الكذب هو آفة تهلك اداب الامة وتثلم صيتها وتاتيها باتعاب تشعر بها عند ما تلتجي الى ما تطلب اليهِ ان ينصفها واهون وسائط اصلاح الكذب هو ابطال الزي او العادة الحالية التي هي عدم الخجل من ارتكاب الكذب حتى ان البعض من الجهال المتمولين والغير المتمولين

بفتخرون بالكذب والتزوير وبالنفوذ في الدعاوي والاعمال الباطلة الكاذبة وابدالها بزي اخر وهو الزي الصحيح اي الخجل من الكذب وكره الكاذبين واعتبار المستقيمين واحتقار الكاذبين والمزورين فان جرى هذا في بلدة بين مائة من اهلها ينتشر في مدة ليست بطويلة في كل البلاد فيبطل الانقياد الاعمى ويتحرك الناموس في قلوب الاهلين فيضحون مصالحهم الخصوصية لمبادي الصدق والاستقامة عندما تمس الحاجة. ولا ريب ان كلاًّ منا يجب ان يمتنع عن الكذب ليسلم من شر كذب غيره لانهُ يكاد لا يسمع الانسان شيئًا من صديق او جار او نسيب او غيرهم بدون ان يقول في نفسهِ ربما كان هذا صدقًا وهذا كذبًا والقصد من هذا الكذب هو كذا وكذا ومن تلك كذا وكذا فبئس العيشة وبئس المبدا وبئس الامة التي لا تنفك عن مثل ذلك. فيا ايها الشرقيون ان ينبوع اصلاحنا هو همتنا وجدنا وكدنا فهل يسوغ ان نسير سيرًا زميلاً والدهر يركض في المركبات النارية والاسلاك البرقية اليكم عن الفساد والكذب والرشوة والخداع ودونكم الصلاح والصدق والعدل والاتحاد والتعاون والالفة والمحبة فيجتمع العاشقان وهما خير الامة وخير الدولة

معاهدة الصلح

عقدت بين وزير امبراطورية المانيا موسيو الكونت اوتودو بسمارك شينهوزن الذي فوّضهُ حضرة الامبراطور غليوم ملك بروسيا تفويضًا تامًا بعقدها وموسيو اولودوبر يستنبرج وزير خارجية دولة بافاريا وموسيو البارون اوغوسط دوفاشتر وزير خارجية ملك الفيرتانبرج وموسيو جول جولي وزير سمو الدوك دوباد وهولاء هم وكلاء الامبراطورية الالمانية فريق واحد وبين رئيس حكومة جمهورية فرنسا موسيو تيير ووزير خارجيتها موسيو جول فافر وهما وكيلا فرنسا فريق ثانٍ. وبعد ان صار فحص اوراق كل من الوكلاء المذكورين ونظرت صحتها اتفقوا على الشروط الاتية لتكون مبادي اساس صلح تام يكون اجراؤهُ بصفة رسمية فيما بعد

البند الاول ان فرنسا تعطي امبراطورية المانيا حقوقها ومتعلقاتها في الاراضي الواقعة في الجهة الشرقية من الحدود الاتية. اما الخط الفاصل فيبتدئ في شمالي ولاية كاطينون بالقرب من دوقية لكزمبرج ومنها يمتد الى الجهة الجنوبية في حدود ولاية كاطينون وتيونفيل في الجهة الغربية ويمر في مقاطعة بريني بقدر طول حدود مقاطعات مونتولامونتان ودونكور ومادي اوشين وهابونفيل الشرقية ويكون ملاصقًا لحدود قضاء كورز مارًّا في حدود مقاطعة فيونفيل وبوسيير وفافيل ويسير في حدود مقاطعة مدينة ميتس الجهة الجنوبية الغربية ويمر في غربي مقاطعة شاتوساليني وبيتونكور مع كل الاراضي الواقعة هناك في جهة الغرب والجنوب الى ان يصل الى قمم جبال السيل والمونسيل والى حدود مقاطعة ساربرج في جنوبي ولاية الكارد ويتصل هذا الخط بحدود ولاية الكارد الى ان يصل الى حدود مقاطعة طانكونفيل في الجهة الشمالية ومن ثم يكون في حدود الجبال التي بين مجاري ينابيع السيل لابلانش والغازوف الى ان يصل الى حدود مقاطعة شيرميك وبعد ان يدور حول حدود هذه المقاطعة يعم مقاطعة الهال وبورج وبروش وكولوري لاروش وبلين ودانروب وسولكير وسن بيزلاروش في مقاطعة الهال ويتصل بالحدود القريبة من ولايات البارين والهورين وحدود مقاطعة بلفورت ويكون بعيدًا عنها في الجهة الجنوبية مسافة هي قريبة من مدينة فورفينان ليمر اخيرًا في مقاطعة الذيل الى الجهة الجنوبية من مقاطعة بورون

وفروانتونتين الى ان يتصل بحل حدود سويتسرا في الجهة الجنوبية من مقاطعة جونشيري ومقاطعة ديل

ان امبراطورية المانيا تتصرف بهذه الاراضي تصرف المالك الى الابد. وسيصير تعيين قومسيون مخصوص اعضاؤهُ من الالمانيين والفرنساويين عدد اعضاء كل امة كعدد اعضاء الامة الاخرى ليقيموا في حدود الاراضي رسمًا للحدود الجديدة بحسب ما هو مذكور اعلاهُ واذا حدث خلاف يرفع اعضاء القومسيون خلافهم الى دولتيهم ليصير فصلهُ . وهذه الحدود هي مرسومة بخط اخضر على نسختين من خارطة ولاية الالزاس التي نشرت في برلين في ايلول سنة ٧٠ وذلك بحسب تقسيم الجغرافية وتعد بلاد قواد الجيوش الالمانية وسيصير تعليق نسخة منها على كل من نسخ هذه المعاهدة. وقد صار الاتفاق على تقرير التغييرات الاتية في الحدود المذكورة وذلك برضى الفريقين المذكورين وهذا التغيير هو انهُ تعطى المانيا القرى الواقعة في ولاية الموزل القديمة وهي ماري اوسين بالقرب من سنبرينا الامونتان ومدينة تيونفيل في الجهة الشرقية من مدينة ديزونفيل . اما مدينة بلفورت وحصونها فتبقى لفرنسا مع اراضٍ سيصير تحديدها في ما بعد

البند الثاني ستدفع فرنسا الى امبراطورية المانيا خمسة مليارات فرنك والدفع يكون با اوجه الاتي وهو مليار منها على الاقل في سنة ١٨٧١ اما الباقي فيصير دفعهُ في مدة ثلث سنوات ابتداؤها منذ تاريخ هذه المعاهدة

البند الثالث انهُ بعد ان يصادق مجلس الامة الفرنساوية المقيم في بوردو على هذه المبادي تبتدئ الجيوش الالمانية بالخروج من البلدان الفرنساوية وتخرج حالاً من باريز ومن القلع الواقعة في الجهة اليسارية من السن. وبعد الاتفاق على ذلك مع روساء جنود الفريقين يبادر الالمانيون حالاً الى الخروج من ولايات كالفاروس واورن وسارت ولودولورا ولواري ولوارو شير واندرولوار ويون وسن انفريور واليور وسن ايوان وسن ايمارن ولوب وكوتدور الى شطوط السن اليسارية. والجيوش الفرنساوية تنزل وراء اللوار ولا يتجاوزون هذا النهر الا بعد ان يصير اجراء شروط الصلح الاخيرة. اما جيوش باريز فهي مستثناة من هذا الشرط ولا تكون اكثر من اربعين الفًا وكذلك الجيوش التي تلزم للقيام بحق المحافظة في المدن الحصينة . اما جيوش المانيا فتبتدي بالخروج من الولايات التي بين ميمنة السن والحدود الشرقية بعد المصادقة على معاهدة الصلح ودفع نصف مليار من المصاريف المطلوبة في البند الثاني ويصير الابتداء بالخروج من الولايات التي بالقرب من باريز وتصير تخلية بقية الولايات بالتتابع وذلك بحسب دفع ما يبقى من الدين وذلك بعد دفع نصف المليار المذكور

اما الولايات التي يصير الخروج منها اولاً فهي ولاية لاسوم ولواز وبعض ولاية السن انفيريير وسن ابواز وسن ايمارن الواقعة في ميمنة السن وبعض ولاية السن والقلع الواقعة في ميمنة النهر. وبعد ان يصير دفع مليارين لا يبقى الالمانيون الا في ولايات المارن وادرين والموت مارن والموز والفوج والمورت وقلعة بلفورت ونواحيها وهذه الاماكن تبقى رهنًا الى ان يصير دفع الثلثة مليارات التي تبقى ولا يكون عدد الجيوش الالمانية التي تبقى في فرنسا اكثر من ١٥٠ الف رجل. واذا عرضت حكومة فرنسا على امبراطور المانيا ان تعطيهُ رهنًا ماليًّا عوضًا عن الاراضي المرهونة وكان ذلك موافقًا لصوالح المانيا يكون لهُ الخيار في قبولهِ او رفضهِ . اما الثلثة مليارات الموجلة فتاخذ المانيا عنها فائدة في المائة خمسة منذ تاريخ هذه المعاهدة

البند الرابع . لا يُرخَّص للجنود الالمانية ان تجمع اموالاً اميرية او غرامات من الولايات التي تقيم فيها . اما مصاريف الجنود الالمانية التي تبقى

في فرنسا فيصير تعديلها واخذها من فرنسا بحسب قرار وكلاء المصروف الالمانيين

البند الخامس . انهُ من واجبات الالمانيين ان يعتنوا بقدر الامكان بملاحظة متعلقات الاهالي واملاكهم ومصالحهم المدنية والتجارية في الولايات التي انضمت الى بلادهم . وعند ما تصير المصادقة على شروط الصلح تُعطى لهم فرصة معينة لتسوية اشغالهم ومصالحهم . واذا شاء الاهلون ان يرحلوا من هذه البلاد لا يسوغ لدولة المانيا ان تمنعهم ولا ان تتعرض لهم ولا ان تتسلم املاكهم

البند السادس . انهُ بعد المصادقة على هذه المعاهدة تصير المبادرة سريعًا الى اطلاق سبيل الاسرى الذين لم يطلقوا بعد بالمبادلة . ولاجل التمكن من سرعة نقل الاسرى الفرنساويين تسمح حكومة فرنسا للماموري المانيا ان يستخدموا مركبات الطرق الحديدية الفرنساوية في المانيا بدفع الاجرة التي تدفعها حكومة فرنسا في بلادها عند ما تنقل الجيوش من موضع الى اخر

البند السابع . انهُ سيصير فتح المخابرات بشان الصلح النهائي بحسب منطوق هذه المبادي في مدينة بروسيل (عاصمة البلجيك) وذلك بعد مصادقة مجلس الامة في بوردو ومصادقة امبراطور المانيا على هذه الشروط

البند الثامن . انهُ بعد المصادقة على معاهدة الصلح يتسلم الماموررون الفرنساويون سياسة الولايات التي تبقى فيها الجيوش الالمانية . ويكون هؤلاء الماموررون في طاعة القواد الالمانيين في كل ما يتعلق بامنية الجيوش الالمانية والقيام باودها وارسالها الى محلات اقامتها . وبعد عقد الصلح يجمع الماموررون الفرنساويون الاموال الاميرية لحساب حكومتهم

البند التاسع . انهُ معلوم انهُ بموجب منطوق هذه المعاهدة لا يكون للجنود الالمانية حق بشيء في غير الولايات التي ستقيم فيها

البند العاشر . انهُ يصير حالاً عرض هذه الشروط الابتدائية على امبراطور المانيا وعلى مجلس نواب الامة الفرنساوية في بوردو لتصير المصادقة عليها

(فافر) (تيير) (فون بسمارك)

المعاهدة السرية

في مجلس الامراء الانكليزيين في لوندرا في ٩ اذار سنة ١٨٧١

سأل ارل كارنارفون وهو احد اعضاء مجلس الامراء اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا قائلاً انني اسالك ما ياتي بدون ان انبهك الى ذلك قبل ان اسال لان الامر مهم ولا يحتمل العاقة وهو انهُ قد تقرر ان الوزير الاول قرر في مجلس العموم اول امس انهُ لم يكن عارفًا بعقد معاهدة سرية بين روسيا وبروسيا لجهة حوادث الحرب الاخيرة فحدثت المذاكرة في ما يتعلق بجوابهِ اي هل جواب الوزير الاول هو مبني على المعلوميات الرسمية فقط وفي هذا الصباح قد نشرت جريدة من جرائد الصباح افادة مفصلة جدًّا وثبتت صحة عقد هذه المعاهدة السرية قبل فتح الحرب وهي تتعلق بما ربما كانت تاتي بهِ من النتائج . هذا وبما ان نهار غد هو اليوم الاخير الذي تجتمع فيهِ الجمعية الدولية التي تبحث في ما يتعلق ببعض قوانين اوربا العمومية ليس هو مما لا يوافق ان اسال اذا كانت لك معرفة رسمية او غير رسمية بعقد معاهدة كهذه المعاهدة او بعقد اتفاق او ما اشبه

فاجاب اللورد كرانفيل قائلاً انني لم اسمع بعقد معاهدة كالمعاهدة المذكورة في جريدة المورنن بوست . وقد سمعت اشاعات مختلفة الاسنادات والافادات منها ما يناقض بعضها البعض الاخر كل المناقضة ولكن لم اسمع بعقد معاهدة كالمعاهدة المذكورة . وبما ان حضرة الارل قد سالني سوالاً ربما كان يسمح لي ان

اسالة هل المعاهدة المذكورة في جريدة المورنن بوست هي المعاهدة التي يظهر ان اعضاء الجهة المضادة الوزارة قد سمعوا بها

فاجاب الارل كارنارفون انني لا اعرف شيئًا عن هذه المعاهدة الا ما ذكرته جريدة المورنن بوست في مجلس العموم

سال مستر دزرالي وهو من اعضاء مجلس العموم وزير انكلترا الاول قائلاً هل عرفت حكومة انكلترا بعقد معاهدة في السنة الماضية بين روسيا وبروسيا لجهة الحرب التي انتشبت بين فرنسا وبروسيا واذا كانت عرفت بذلك هل عرفته عند ما ارسلت مستر اودوروسل الى فرساليا ليتخابر مع موسيو بسمارك (ضج المجلس باصوات المصادقة على هذا السوال) فاجاب مستر كلادستون وهو وزير انكلترا الاول انني اجيب بكل اختصار ان حكومة انكلترا لم تسمع بوجود معاهدة كالمعاهدة المذكورة ولذلك لا يلزم ان اقول اننا لم نكن حاصلين على هذه المعلومية لما ذهب مستر اودوروسل الى فرساليا (قال المجلس اصغوا اصغوا). انتهى

هذا ما عرفناه بخصوص هذه المعاهدة السرية التي نشرناها في الجنة ومتى وقفنا على معلوميات اخرى سندرجها لانه لا يخفى ما في الوقوف على حقيقة ذلك من الاهمية

فتح الحرب

كتب مراسل التيمس المقيم في برلين جملة لجهة فتح الحرب الشديدة التي كانت منتشبة بين فرنسا والمانيا وبما انه يهم العالم ان يعرف اية دولة من الدولتين كانت ترغب فتح الحرب اكثر من الاخرى قد ترجمناها وهي ما ياتي

انه عند ابتداء شبوب نيران هذه الحرب حاولت الدولة الامبراطورية الفرنساوية وجرائد فرنسا ان تبرهن ان بروسيا هي التي سببت فتحها حتى ان البعض من ماموري الحكومة اعلنوا ذلك بعد ان تشيدت الحكومة الجمهورية واتوا ببرهان وهو ان بروسيا كانت مستعدة للحرب استعدادًا تامًا عند ما ابتدات نيرانها تشب حال كون فرنسا كانت على غير استعداد. اما بروسيا فلكي ترفع عنها هذه التهمة اتت بشواهد منها تصرفها المبني على ما من شانه ابعاد حدوث الحرب في السنين الاربع التي سبقتها والمخابرات السياسية التي جرت قبل اشهارها. ولكنها لم تكتف بذلك بل قد بادرت الان الى نشر ما يظهر ميلها الى المحافظة على العلاقات السلمية باكثر وضوح. وهو تقرير ارسله الكولونال استوفل وهو مامور الحربية في سفارة فرنسا في برلين في سنة ١٨٦٩ الى الامبراطور نابوليون. وبما ان هذا التقرير الذي سلبته بروسيا في الحرب هو مهم وقصير قد ترجمته كله وهو ما ياتي

انني كنت اقتصر عن اظهار ملحوظاتي السياسية في تقاريري الحربية التي كنت ابعث بها الى وزير الحرب قبل الان قيامًا بحق واجبات ماموريتي. ولكن بما ان الامبراطور تنازل وطلب اليّ وانا في باريز ان اعرض لديه رايي لجهة امكانية حدوث حرب بين فرنسا وبروسيا بادرالى تقرير بعض ملحوظات بهذا الخصوص زيادة على ما تشرفت بعرضه لدى جنابه شفاهًا واهم هذه الملحوظات هي الاتية

اولاً. ان حدوث الحرب هو من الامور المنتظرة وسيصير قيامها لاسباب غير مهمة

ثانيًا. ان بروسيا لا تهاجم فرنسا لانها لا ترغب اقامة الحرب وستفرغ جهدها لمنع حدوث تكدرات في العلاقات

ثالثًا. ان بروسيا عندها من الحذق ما يكفيها لترى انه مهما كانت تحب ان تتجنب حدوث الحرب

لا بد من حدوثها ولذلك نراها تفرغ كل جهدها لتكون مستعدة عند ما ياتي الزمان المخيف

رابعًا. بما ان فرنسا تجهل حقيقة ما هو جارٍ في هذه البلاد ولا تعتني في الوقوف عليهِ ربما كانت غير قادرة ان تفهم حقائق الاحوال كما تفهمها بروسيا . انتهى

ولا يخفى ان كل ما ظهر منذ الابتدا الى الان من هذا القبيل يبرهن ان الامة الفرنساوية العظيمة امست ضحية لاهمال وغفلة الحكومة الامبراطورية التي لو كانت متيقظة حق التيقظ لقامت بحق واجباتها الاستعدادية منذ حدث بينها وبين بروسيا الاختلاف سنة ١٨٦٦ كما قامت بحقها بروسيا . ولو نظرت في عواقب الامور لما فتحت هذه الحرب قبل ان استعدت الاستعداد الكافي . وهذا كافٍ ليظهر عدم مناسبة الحكومات الشخصية التي تراعي صوالحها قبل مراعاة صوالح الامة

ملك بروسيا وحرسهُ

انهُ بعد ان عُرِض جيش الحرس على ملك بروسيا في سهل لونكشمب خطب الملك الخطاب الاتي عليهِ وذلك في ٥ اذار سنه ١٨٧١

ايها السادة. انكم تقدرون ان تعرفوا كما اعرف انا الحاسيات التي شعرت بها عندما رايت اليوم مرة اخرى جيش الحرس بعد ان حارب محاربة شجاعة وبسالة حملتني على اداء الشكر الجزيل الذي ارى انني ملزوم ان اقدمهُ لكم هنا. انني احزن عندما ارى ان كثيرين من رجالكم الابطال هم مفقودون ولكن لا بد من احتمال الخسائر في اعمال عظيمة تاتي بالنتائج التي اتت بها اعمالكم. انني قد رايت في جيش الحرس ما كنت انتظر ان اراهُ فانهُ في هذه المرة قد اظهر ما يمكن اظهارهُ من الشجاعة واحتمال الويلات والمشقات حتى انهُ في كل الجيش قد سرى روح المسابقة والمناظرة الذي ليس هو فقط من اشجع الاعمال المقررة في التاريخ ولكنهُ قد قادنا الى نهاية تحيا الى الابد في صفحات التاريخ بواسطة الصلح الشريف الذي عقدناهُ امس. وبناءٍ على ذلك اقدم لكم وللجيش الباسل تشكراتي القلبية وممنونيتي الشديدة هذا وينبغي ان لا ننسى انهُ من واجباتنا ان نشكر العناية الالهية التي شاءت ان تجعلنا آلات لقيام حوادث عظيمة ومشهورة كالحوادث التي اقمناها فاودّعكم الى ان نلتقي في وطننا

اعلان

انهُ لما كان من مقاصد الجنان نشر الفوائد التاريخية تعميمًا للمنافع الجمة التي تنتج من هذا الفن الجليل الذي يكاد يصبح اساسًا وحيدًا للسياسة ولجميع الاعمال العمومية وكانت فرنسا هي اقرب الامم الينا نظرًا للعلاقات التجارية واللغوية الممتدة بينها وبين الشرق قد عزمنا بحولهِ تعالى على نشر تاريخها منذ ثورة سنة ١٧٨٩ للميلاد وما بعد ذلك على ان هذا التاريخ مصدر بمقدمة صغيرة هي ملخص تاريخ فرنسا منذ سنة ٨٥ قبل الميلاد وهذه المقدمة والتاريخ هما من قلم الشيخ خطار الدحداح فنسال الله ان يوفقنا الى المقصود فهو حسبنا واليهِ ننيب

الجمعية الفرنساوية وشروط الصلح

ان الجمعية المعروفة بالجمعية الوطنية في فرنسا هي الجمعية التي انتخبت الامة اعضاءها لتقرير احوال الحرب والحكومة الجمهورية ففي الماضي اجتمعت هذه الجمعية في بوردو للمفاوضة في امر تقرير الصلح بحسب الشروط الاولية التي امضاها موسيو تيرس والقومسيون الذي تعين لذلك او مداومة الذبّ عن الوطن بمحاربة الالمانيين ولما كانت تفاصيل ما حدث في

هذه الجمعية في غضون هذه المفاوضة من الامور التي يهتم بها المستقبل وربما كانت تكون مصدرًا لحوادث كثيرة وسلام طويل او حرب مهلكة اوقلق متعب او غير ذلك كان لا بد من ذكرها في الجنان قيامًا بحق تقرير الاخبار المهمة وعلى الخصوص اذا كانت مما يتعلق بسياسة امة عظيمة والوقوف على افكار وآراء نوابها وما ياتي هو ملخص ذلك نقلاً عن جريدة التيمس

انه في الساعة الاولى بعد الظهر فتحت جلسة الجمعية المذكورة للمفاوضة بشان الصلح فصعد موسيو فكتور لفرّن على منبر المجلس ليقدم تقريرًا بالنيابة عن العمدة التي كانت مرافقة القومسيون الذي خابر بشان الصلح وبعد ان فرغ من تلاوة هذا التقرير الذي مع انه كان مهمًا رات الجمعية انه طويل لان اهم الامور المتعلقة بالاحوال الحادثة كانت غير مذكورة فيه قال ان العمدة رات انها ملزومة ان لا تنشر تفاصيل ما يتعلق باتعاب الذين اقاموا بالمخابرة الصلحية ثم قال موجهًا قوله هذا الى الاعضاء الشماليين وهم الذين يضادون عقد الصلح ويرومون مداومة الحرب ان البروسيانيين سيقيمون في باريز الى ان تصادق الجمعية على الشروط التي عقدها قومسيون مخابرة الصلح فان تاخرت الجمعية عن ذلك تطول مدة اقامة الاعداء في باريز ولذلك لا يقتضي ان يستتر احدكم بستار الامتناع عن اعطاء صوته بهذا الخصوص لان ذلك انما يكون الخروج عن دائرة الواجبات ويتضمن الخوف من المسئولية فاضطربت الجمعية وحدث ارتباك. اما موسيو تيرس فنهض من كرسيه وكانت لوائح التعب تلوح على وجهه المصفر وتكلم برهة قصيرة مع نائب من النواب. ثم صعد على منبر المجلس موسيو اركار كيلت ولما قال ان جمهورية فرنسا لا تزال قابضة على زمام مستقبل العالم لم تظهر على اوجه اعضاء

الجمعية لوائح المصادقة. والظاهر ان اكثرية اعضاء الجمعية يرغبون ان يقصروا المفاوضات للوصول الى النتيجة المرغوبة وبعد ان طلب الموسيو المذكور الى الجمعية ان لا تصادق على شروط الصلح قال ان امضاء هذه الشروط هو من واجبات رجل واحد وليس سواهُ وان هذا الرجل هو نابوليون الثالث وذلك لكي يتسمر اسمهُ الى الابد على صليب شجب التاريخ. فضجت الجمعية باصوات المصادقة على ذلك. ففي وسط هذا الضجيج تلفظ موسيو كونتي وهو من جزيرة كورسيكا وكان رئيس وزارة نابوليون ببعض كلمات فهم بعض الاعضاء ان مآلها اقامة الحجة على الطاعن بحق نابوليون. فحدث من ذلك اضطراب في الجمعية وصرخت الجهة الشمالية من المجلس اصعد على المنبر وذلك لتتخر به وتشجبة لمحاماته عن نابوليون. فصعد كونتي على المنبر وقال قد حملني البعض على ان اعيد من المنبر اقامة الحجة التي اقمتها وانا جالس في مجلسي فانني لم اكن منتظرًا ان اسمع في هذه المفاوضة المحزنة الطعن الشديد في ماضٍ كثيرون منا ينتسبون اليهِ. وكان يكاد لا يلفظ عشر كلمات متتابعة بدون ان يرتفع ضجيج عالٍ من اعضاء المجلس وكان كل ما قال شيئًا يسمع كلامًا مهينًا جدًا. فلما راى ذلك قال انني اذكر بعض اعضاء الجمعية انهم من الذين حلفوا ان يخدموا بامانة الامبراطورية. فلما سمعت الجهة الشمالية من الجمعية ذلك نهضت وضربت الارض بارجلها وكادت تلعن هذا الرجل الكورسيكي ولكنهُ لم يهتز ولا لاحت على وجهه لوائح الخوف بل وقف ثابتًا يصادم انواء المفاوضة بشجاعة تستحق ان تصرف في خدمة امر اكثر استحقاقًا من المحاماة عن الامبراطور نابوليون. ثم ارتفعت من الجهة الشمالية كلمات شجبية. منها ايها اللص. ايها القاتل. اذهبوا بهِ الى المقتلة خذوهُ الى تولون وكانت

الضجة مخيفة. ولما سمع الكولنال لانكلوا ما قاله موسيو كونتي ازبد وعربد ووثب من مكانهِ وذهب قاصدًا المحراب والظاهر انهُ كان قاصدًا ان يطرد كونتي منهُ والكولنال المذكور هو من اهل النشاط والشجاعة وامتاز بالبسالة في حصار باريز وجُرِح في معركة من معاركها ولما رأت ذلك الجمعية نهض بعض الاعضاء ومنعوا الكولنال المذكور عن التقدم وحدث بعد ذلك ما يشبه المشاجرات والظاهر ان الكولنال لانكلوا كان يشتم ويلعن وغير ذلك لان احد النواب وضع يدهُ على فمهِ ليسكتهُ . وبعد ذلك طلب موسيو بشمون الى المجلس ان يحكم بسقوط الامبراطورية والعائلة النابوليونية . اما كونتي فبقي واقفًا في المنبر ولوائح السكينة تلوح على وجههِ الى ان قال لهُ موسيو كربفي رئيس الجمعية انهُ قد تكلم مدة كافية فنزل بدون اضطراب البتة وجلس في مكانهِ وبعد ان اوقف الرئيس المناوضة نحو نصف ساعة ليسكن اضطراب الجمعية وتبرد حدة الاعضاء قدَّم موسيو تارجه قرارًا ممضيًّا من كثيرين مآلهُ الحكم في سقوط الامبراطور وعائلتهِ وبانهُ مسئول في خراب فرنسا ومهاجمتها وخسارة البلاد التي خسرتها منها. فنهض اكثر اعضاء الجمعية ليصادقوا على ذلك . اما كونتي وكافيني وهو من اهالي كورسيكا وطلبا ان يتكلما فصعد كافني على المنبر وقال انني اقيم الحجة على ذلك من كل قلبي فصرخ كامبتا قائلًا آن الكورسكيين يتداخلون ومعنى الكورسكيين في هذه العبارة هو ادنياء القوم او جهالهم ولم يتكلم كامبتا بغير هذا ذلك النهار بطولهِ . وبعد ذلك صعد موسيو تيير على منبر المجلس فضجت الجمعية متهللة بصعودهِ ورجعت السكينة اليها ومن الامور الغريبة السطوة التي لهُ عليها. والظاهر انهُ كان مهيجًا فان اشاراتهِ كانت اسرع واكثر من اشاراتهِ الاعتيادية فقال

ايها السادة انني عرضت عليكم سياسة سلمية وكنت مؤملًا ان الجميع يفهمون مقاصدنا في ما يتعلق بمحايدة الاحوال الماضية . ولكن متى انهض هذا الماضي الذي هو مصدر مصائبنا راسهُ امام الامة نرجع حقوقنا ثم قال مخاطبًا اما موسيو كونتي واما موسيو كافيني ياسيدي هل تعرف ماذا يقول اولئك الامراء (اي الامبراطور وامرائهِ واعوانهِ) الذين انت تخصهم . انهم يقولون انهم لم يقيموا هذه الحرب وان فرنسا هي التي طلبت اقامتها. انني اكذبهم الان كل التكذيب. وبعد ذلك نهض جميع الاعضاء خلا ستة للمصادقة على سقوط الامبراطور وعائلتهِ . وبعد ذلك نهض موسيو فيكتور هيكو العالم المشهور وصعد على المنبر وقال ان باريز اصبحت موضوع مدح العالم وهي تدافع عن نفسها مدة خمسة اشهر فقد اكتسبت من الشرف في هذه الاشهر الخمسة اكثر مما خسرت في مدة الامبراطورية كلها ولما كانت تحاكي رومية في عظمتها واسبارتا في ثباتها وبسالتها كان البروسيانيون غير قادرين على اخذها مع انهم ربما كانوا قادرين ان يضرجوها. واذا صار اتمام العمل المهين الذي بمعونة معاهدة تصبح في اوربا امتان عظيمتان الواحدة لانها انتصرت (اي المانيا) والاخرى لانها انكسرت (اي فرنسا). ثم قال عن سنة ١٨٧٠ انها سنة مميتة قام بها مجمع ومهلكة فلما سمع ذلك السنيور تشيكي النائب الرسولي الذي كان جالسًا في مجلس سفراء الدول مع البرنس مترنش سفير روسيا واللورد لونيس سفير انكلترا وجميل باشا سفير الدولة العلية نهض وخرج من الجمعية

وبعد ذلك شرع موسيو هيكو المذكور يقرر ما يضع فصلًا بين وضع اليد على بلاد وبين تملكها الى ان قال انهُ ربما كانت تقدر بروسيا ان تسود فرنسا الان ولكنها لا تقدر ان تسودها في المستقبل لان فرنسا

هي كالحديدة المشتعلة فلا تمسكها يد اجنبية حتى تسر ان تتمكن من تركها وكل ما فقدته فرنسا سترجعه الانقلابات ففي يوم من الايام الاتية ستنهض فرنسا التي هي كفرنسا التي كانت سنة ١٧٩٢ لا تغلب وبوثبة واحدة تسترجع الالزاس واللورين . وهل تكتفي بذلك لا تكتفي به ولكنها ستفتح ترف وميانس وكولون وكوبلانس وكل جهة نهر الرين اليسارية (هذه اماكن من املاك المانيا الاصلية) فتذمرت الجمعية بسبب هذا القول الذي ليس من مقتضيات ظروف الاحوال . وقال كثيرون من اعضاء اليسار اننا نقيم الحجة على الميل الى الفتح . فقال موسيو هيكو انهُ قصد بذلك الفتوحات الادبية فانهُ اشار بذلك الى الوقت الذي تصبح فيهِ الامة الفرنساوية والامة الالمانية امة واحدة وعائلة واحدة اعضاؤها اعضاء جمهورية مالك اوربا العظيمة المتحدة . الى ان قال ان فرنسا لا تفنى ولو قاومها الجميع ولو عرضت عليها الاتعاب المهلكة والمشقات والجراحات والاهمال وهذه الحرب الشريرة والصلح المخيف . فقال تيرس عند ذلك انها لا تفنى وردد هذه الكلمات كل اعضاء الجمعية وبعد فيكتور هيكو خطب موسيو فاشرو واظهر الاسباب التي تحمله وتحمل حزب الجمهورية المعتدلة على طلب عقد الصلح ثم خطب موسيو بلان واجاد جدًّا بخطابهِ ومدح ثبات وشجاعة باريز وقال ان مصدر كل عظمة بروسيا هو الاثم فان اولها سرقة سليسيا ثم قسم بولونيا ثم اخذ بعض الدانيمرك واخيرًا نهب فرنسا ومانع اعطاء قسم من اراضي فرنسا لبروسيا فان اهاليها هم من لحمنا ودمنا والح على الجمعية ان ترفض الصلح المهين وان تحارب الاعداء حربًا متعبة بجنود قليلة تهاجمهم ثم تلتجي الى الجبال والى المغارة البحرية والى غير ذلك فان موسيو بلان وكل حزب اليسار هم من الذين يفضلون الحرب على هذا الصلح.

ثم خطب موسيو شانكارنير وطلب عقد الصلح وكان خطابهُ حسنًا وفصيحًا . ثم نهض موسيو بفي وقال انهُ وثلثة نواب من الفوج لا يسلمون باعطاء الالزاس واللورين لبروسيا لانهما فرنساويتان ولكنهما ليستا ملك فرنسا لتتصرف بهما تصرف المالك بالمملوك وخطب غيرهم كثيرون . ثم صعد موسيو تيرس على المنبر وكانت لوائح الحزن والاضطراب والغم والكدر تلوح على وجه ذلك الشيخ المسن فحزن كل الحاضرين لحزنهِ ورثوا لحالتهِ وقال لو رايت املاً واحدًا في الحصول على نتيجة حسنة بواسطة تطويل المصادمة لما كنت حملت نفسي الاحزان الشديدة التي حملتها اياها بسبب عقد هذه المعاهدة فان ذلك هو اعظم احزان حياتي . انني اعرف ماذا يحمل موسيو بفي على الامتناع عن المصادقة . ولما قال موسيو تيرس هذا منعتهُ الانفعالات عن الكلام وتساقطت الدموع على خديهِ . فانفعل كثيرون انفعالاً شديدًا لما راوا هذا المرأى الحزن وضج المجلس باصوات مآلها الاشتراك معهُ في احزانهِ . ثم قال لا بد لنا من ان نحتمل مصائبنا ببسالة فاتوسل اليكم ان لا تلزموني ان اقول اكثر من ذلك. هذا وانني اطلب الى الجمعية ان تعطي صوتها بحسب حاسيات قلبها وضميرها واتوسل اليكم ان لا يصير اظهار محبة وطن كاذبة ولا ضعف عزائم . وقال موسيو تيرس في خطاب اخر ما دامت الامة الفرنساوية امة ادعاء لا تصيرون شيئًا ولا تقدرون ان تكونوا شيئًا ما لم تعتبروا الصدق . وقال تيرس ان سكوتي هو ضحية اضحيها لاجل امنية وطني فانني قد حملت نفسي الآلام احتمل مثلها مدة حياتي بطولها . ولا ريب ان موسيو تيرس كان يتكلم صدقًا ومع ذلك سخر بهِ بعض الحاضرين وهم من الحمر الاشقياء الخالين من الناموس والادب وشتموهُ ولكنهم لم يتجاسروا ان يشتموهُ على مسمع المجلس لان ذلك ربما

كان يكلفهم فقدان ما هو عزيز جداً لديهم وهو معلوم ان موسيو تيير الذي قاوم فتح هذه الحرب قبل فتحها هو من العقلاء الافاضل الذين احتملوا اتعاب ومشقات كثيرة حباً بوطنهم بالاسفار والمخابرات والحروب ومع انهُ مسنٌّ قد كدّ كداً يفوق كد كامبتا وجميع الذين سعوا في النهوض بالامة. وبعد ذلك تكلم موسيو كالار وغيرهُ ثم صعد موسيو تيير مرة ثالثة على المنبر وقال لا بد من ان ننظر الى هذا الامر بعين المعرفة وان نفرّق المسئولية بالعدل فان لهذه الحرب زمانان زمان قبل ٤ ايلول وزمان بعدهُ . فلست براغب ان احاكم احداً او اتهم احداً لانهُ مقتنع ان الجميع افرغوا جهدهم اما هو فليس لهُ تعلق بالزمنين فان كان الحرب لم تفلح لا يلام هو ولا اعوانهُ على ذلك الى ان يقول اكم التزمتم ان تداوموا الحرب بدون قواد مع ان الجنود كانوا على اعظم جانب من الشجاعة فان الاعداء قد مدحوهم بحضوري ولكن ماذا تفيد شجاعتهم اذا كانوا بلا قواد ونظام وبعد ان ختم خطابهُ بفصاحة لا مزيد عليها وابان باجلى بيان لزوم عقد الصلح تكلم الكولونال لانكلوا وغيرهُ ثم حكمت اكثرية الجمعية بقبول الشروط التي امضاها موسيو تيير وهي مكتوبة في وجه اخر من هذا الجنان . اما اعضاء الالزاس واللورين فاقاموا الحجة على تسليمهم لالمانيا وانفصلوا عن الجمعية

مصر

قد بعث الينا مراسلنا المتنقل التقرير الاتي لجهة مصر واحوالها وتقدمها وغير ذلك

ان الجنة قد ذكرت غير مرة في رسالاتها البرقية بعض الصعوبات الواقعة بين حكومة مصر وبين بعض ماموري الدول الاجنبية وما ذكرتهُ المذاكرة التي حدثت في مجلس الامة الاسبانيولية العالي لجهة اعطاء ترضية لوكيل قونسلوس اسبانيا وترجمان قونسلاتو مصر . وبما اننا قد وقفنا على تفصيل هذه الحوادث ونعرف ان مطالعي الجنان يحبون ان يقفوا على حقيقة تفاصيل الاخبار التي اتت بها مختصراً تلغرافات الجنة قد بادرنا الى تحرير ذلك فنقول .

انهُ لما كانت هذه المسئلة مما يتعلق بالمحاكمات المصرية المرتبكة والتي نقدر ان نقول انهُ واقع فيها خلل كثير بالنسبة الى المحاكمات الجارية في الممالك الشاهانية كان لا بد لنا من ايضاح اسباب هذا الخلل الذي قد تعرض لذكره الجنان في جملة من قلم العلامة المحامي (افوكا) الايطالياني الكفيلير ديماركي وذلك في الجزء الخامس عشر من الجنان في السنة الاولى . وهذه الجملة تتضمن بعض ايضاحات عمومية بهذا الخصوص . هذا ولا يخفى انهُ ليس في مصر محاكم موافقة للنظامات الجديدة وليس فيها محكمة تجارية محلية اعضاؤُها من التجار الذين هم من تبعة الحكومة المحلية ولكن المحكمة التجارية مختلطة اي ان اعضاءها من الاهليين والاجنبيين وهي لرؤية الدعاوي التجارية التي بينها رعايا الدول الاجنبية على رعايا الحكومة المحلية ولكن اذا اقام احد الاهليين دعوى على احد الاجنبيين فعليهِ ان يحاكمهُ في مجلس قنصلهِ . اما الدعاوي الاجنبية فتجرى في مجالس الحكومة المحلية بحضور ترجمان اجنبي اذا كان المدعي اجنبياً والمدعى عليهِ من تبعة الحكومة المحلية ولا يلزم ان نقول ان هذا النظام هو من النظامات المخلة جداً وتضر بحقوق الاهليين وقد نتج منهُ منازعات كثيرة والتزمت الحكومة الخديوية ان تسعى بالجد والكد طلباً لاصلاح هذه النظامات الغير الموافقة وذلك باقامة المخابرات مع كل الدول بواسطة سعادة نوبار باشا ناظر الامور الخارجية المصرية . اما اضرار هذا النظام فهي ظاهرة لا تحتاج الى دليل لانهُ اذا تعامل احد الاهليين هو

وثلثة او اربعة من الاجنبيين المختلفي الجنسيات وحدث بينة وبينهم نزاع يلتزم ان يعرف نظامات دولة كل منهم ويحاكمهُ عند قنصلهِ وبموجب نظامات دولتهِ . اما عدد المحاكم الاجنبية في مصر فهو ١٧ محكمة ولكل منها نظام وقوانين تختلف عن نظامات وقوانين غيرها . اما مامورها واعضاؤها فهم اجانب وربما كان يحدث احيانًا حسب النفيين المدعى عليهِ الاجنبي واعضاء محكمة قنشلاريتهِ لان الاجانب يكونون شديدي التعلق مع بعضهم البعض اذا التقوا في بلاد اجنبية وهذا هو من الامور التي تميل اليها الفطرة الانسانية . اما المدعي الوطني فيمسي اجنبيًا في وسط قوم اجانب يجهل غالبًا لغتهم ويجهلون لغتهُ ومن اضرار هذا النظام نقل التجارة من يد الاهلين الى يد الاجانب ولذلك اكثر التجار الذين هم من الاهلين يدخلون في سلك الحماية الاجنبية فامسى اكثر التجار المصريين الاغنياء يتعاطون التجارة مع بعضهم البعض فقط وذلك بدون ان يتخذوا اساسًا لتجارتهم احكام القانون التجاري ولا الدفاتر القانونية ولا الكمبيالات ويكاد لا يوجد منهم من يتحاكمون مع بعضهم البعض في المجلس التجاري المختلط الذي نصف اعضائهِ من الاجانب الذين لا يفهمون لغة المتحاكمين . ولكنهم يتحاكمون غالبًا في محكمة الشرع الشريف او في المحاكم الغير التجارية . اما تجارتهم ومعاملاتهم ودفاترهم وذماتهم فهي بحسب النسق القديم اي بدون ترتيب وبدون انتظام . وشانهم الابتعاد عن الامتزاج بالافرنج ولذلك نرى كثيرين منهم لا يوسعون خطاهم في ميادين التجارة الواسعة جدًا في البلاد المصرية لانهم يخافون ان يلتزموا ان يدخلوا سبيل المحاكمات الذي متى دخلهُ الانسان لا يعرف متى يدرك نهايتهُ لانهُ لا صيانة للحقوق والصوالح فيهِ . فمن هذا الخلل الواقع في النظام تحدث منازعات منها الصعوبة التي حدثت بين

الحكومة المحلية وبين قونسلوس دولة اسبانيا . وما ياتي هو تفصيلها انهُ منذ بضع سنين اشترى الخواجه يوسف الدوماني وكيل قونسلوس دولة اسبانيا في طنطا قطنًا من احد امراء مصر واستلمهُ امين مخزنهِ واعطى البائع شقة اشعارًا بوصولهِ . فبعد ثلثة ايام طلب اليهِ البائع ثمن القطن فادعى الخواجه دوماني بانهُ لا يريد ان ياخذ القطن الذي استلمهُ امين مخزنهِ واعطى بهِ وصلًا لانهُ دون العينية ولا يشبهها فلم يقبل الامير بذلك وعلى الخصوص لانهُ كانت قد وردت في غضون ذلك تلغرافات مفادها هبوط القطن هبوطًا كثيرًا فاقام البائع الدعوى وطلب تحصيل الثمن . اما قونسلوس جنرال اسبانيا فطلب احالة هذه الدعوى الى مجلس كنشلاريتهِ وذلك تبعًا لتلك النظامات المخلة . ولما كان البائع لا يركن ان يقيم المحاكمة في محكمة كل اعضائها من الاسبانيوليين لم يقبل ان يحضر في المحاكمة المذكورة فصدر الحكم عليهِ غيابًا ومفادهُ انهُ لا يحق لهُ ان يطلب الثمن بل عليهِ ان يسترجع القطن . وبما ان وظيفة الخواجه دوماني كانت غير مقررة بموجب فرمان عالٍ وذلك بحسب الاصول طلبهُ الامير الى المحاكمة في المجلس المختلط واقام الدعوى هناك فلم يحضر الخواجه دوماني فحكم عليهِ غيابًا بدفع الثمن . وكان الخواجه دوماني قد ذهب الى سورية بدون ان يقيم وكيلًا فختمت المحكمة التجارية المختلطة على موجوداتهِ . ولما رجع من سورية ادعى ان الختم وُضع على باب قنسليتهِ . واقام الحجة وطلب عطلة واضرارهُ وورد ناموسهِ وذهب قاصدًا عاصمة اسبانيا ليشكو امرهُ ويطلب تحصيل مبالغ كثيرة ولا نعلم ماذا يتم بعد هذا

اما تفاصيل التلغراف الذي نشرتهُ الجنة في نمره ٣٦ ا ومآلهُ ان دولة اسبانيا تتهدد دولة مصر بقطع المواصلة اذا لم تعط حكومة مصر ترضية فهي كما ياتي ان الخواجا جرجس زهيري ترجمان

قونسلاتو اسبانيا في مصر لة في ذمة رجل من الاهلين ٠٠٣ ليرا فاعطاهُ المديون حوالة على رجل من الصانعين فادعى الصانع الافلاس فتقسط المبلغ وتعين الدفع ثلث مرار وكتب المديون سندًا اشعارًا بذلك قبل ان هذا السند بقي محفوظًا في مركز الضابطة ولم يدفع المديون غير سبع ليرات في استحقاق القسط الاول وشكا امرهُ وضيقتهُ. فطلب الترجمان المومأ اليهِ مضايقة المديون بالسجن. ولما كانت الحكومة المصرية لا تضايق المديون اذا كان معسرًا نظرًا لما تزينت بهِ من الشفقة وكانت قد حررت رسميًا بهذا الشان الى ماموري الدول الاجنبية في مصر تردد المامور المحلي عن اجابة طالب الترجمان المذكور بسجن المديون المفلس. فطلب اذ ذاك الترجمان ان يصير تسليمهُ السند المحرر على المديون. وعندما فحصت الدعوى في القومسيون المختلط اتى الترجمان بشهود مآل شهاداتهم انهُ لما اخذ الترجمان السند المذكور طلب اليهِ رئيس قلم الاجنبية في مركز الضابطة ان يرجعهُ ولما راى انهُ لم يجب طلبهُ اشار الى بعض الضابطين بان ياخذوهُ منهُ جبرًا ففعلوا. اما رئيس القلم المذكور فاتى بشهود مآل شهاداتهم ان الترجمان اخذ اوراقًا كانت على مائدتهِ لا يعلم مفادها فاسترجعها. قيل ان القومسيون لا يزال يتردد عن الحكم. اما سعادة نوبار باشا ناظر الخارجية فقد عزل رئيس القلم الاجنبي وطلب عزل الترجمان وعلى الخصوص لانهُ لم يات بامر سام اشعارًا بدخولهِ في وظيفة الترجمة: فتردد قونسلوس اسبانيا عن اجراء هذا الحكم وحرر الى حكومتهِ بهذا الشان طالبًا ان يصير تصديق تقريرات ترجمانهِ. وبناء على ذلك تحررت الاشاعة المذكورة في تلغرافات الجنة. هذا وهو معلوم ان الحضرة الخديوية قد صرفت الهمم الوفية لتقرير النظامات في البلاد المصرية كما هي مقررة في سائر

المماليك الشاهانية وهذا هو من اكبر البراهين التي تؤكد للجمهور حسن المساعي التي انهمكت فيها حكومة مصر. فان حضرة الخديوي ارسل في السنة الماضية سعادة نوبار باشا لمخابرة دول اوربا بهذا الشان والاتفاق معها على تقرير الاحكام بحسب المقتضى على انهُ بسبب انتشاب الحروب بين فرنسا والمانيا قد تاخر ذلك الان ولا يزال مصممًا على اعادة هذه المخابرات بعد ان تتقرر اركان السلام. والمرجح انهُ لا بد من مصادفة النجاح في هذا المسعى الجليل لان الاهلين يطلبون طلبًا عادلاً. وهذا هو برهان جلي يؤكد بطلان الاشاعات التي تبلغنا بان حضرة الخديوي يراعي صوالح الاجانب اكثر من صوالح الاهلين ويفضلها عليها مع ان الظاهر من دلائل الاحوال هو انهُ لا ينفك عن اجراء كل ما فيهِ خير للاهالي ونجاح للبلاد واذا اردنا ان نعدد كل ما يجريهِ من هذا القبيل نقصر دون المرغوب وكفانا شاهدًا المساعدات الكثيرة التي تصرف في سبيل ترقية اسباب المعارف فان الحكومة قد فتحت خزينتها وصرفت اموالاً كثيرة في سبيل انشاء المدارس والمعامل والالات الصناعية والزراعية. فترى عددًا غفيرًا من الطلبة منهمكًا في درس علوم كثيرة لا يلزم ان نذكرها وهذا مع ما احدثتهُ الحكومة من الاصلاحات في الطرق وانارتها وتشييد الابنية الجديدة والطرق الحديدية والمراسح من كل الانواع والتلغرافات وغير ذلك هو مما يقودنا الى الحكم بان مصر قد بلغت الدرجة الاولى من سلم التمدن. اما اصحاب المعارف من الاهلين فاكثرهم في المراتب الدولية وما نراهُ في ظواهرهم من نظافة الملابس ورقة الجانب والمؤانسة انما هو دليل يشير الى ما حوتهُ بواطنهم من المعارف والاداب. على انهم قليلون جدًا بالنسبة الى الالوف من العامة الذين

لا يزالون في دركات التاخر والجهل ويلبسون الثوب الازرق ويسيرون حفاة وياكلون الفول المدمس حال كون خزائنهم مملوة من الذهب . وهم شديدو التعصب بالعادات القديمة ولا يمتعون بالخيرات الكثيرة التي يهبهم اياها حضرة الخديوي ليقدمهم في سبل المعارف والتمدن ولذلك نرى كثيرين من الاجنبيين ومن اهالي سورية سائرين امامهم في ميادين التقدم ويجنون خيرات بلادهم الكثيرة وهم لا ينهضون. قيل انهُ لما ورد تلغراف مآلهُ ان الكونت بسمارك رجع الى برلين قال احدهم دي بسمارك صنعتهُ ايه . ولما ورد تلغراف عقد الصلح قال احد اكابرهم ايوا صار الصلح وارتاحت الناس من الحرية التي خربت العالم بالحروب . وقال اخر لما ورد خبر اجازة دخول السفن البحر الاسود ايوا دول يمشّون البحر الاسود ليعملوا ايه . وهذا هو كافٍ لتعلموا مقدار جهل هولاء القوم الذين لا يطالعون الكتب والجرائد الكثيرة التي قد طبعتها ونشرتها الحكومة الخديوية . على انهُ لهم الباع الطولى في الحظ واستماع الغنى والات الطرب . ورايتهم في احدى الليالي مجتمعين لاستماع غنى الماس وهي امراة مشهورة بحسن الصوت وكانت الات الموسيقى العربية تامة . فكانوا كل ما قالت الماس يا ليل يضج نحو ٢٠٠ منهم قائلين بصوت مرتفع جدًّا الله الله يا ستي يعاد يعاد كمان كان وكانوا كل ما قالت في النشيد يا عيني يجيبونها بصوت مرتفع تسلم عينك . امان امان . كمان كمان . وكانت هذه الاصوات تكدر السمع وتحمل السامع على كره الانغام والحظ فكانت الماس لا تقدر ان تتم نشيدًا واحدًا ولكنها كانت تصرف الليل بطولهِ وهي تردد لفظة يا ليل ويا عيني . اما صوتها فهو جميل بقدر ما هو مشهور الان الذي يسمع غناها مع هولاء القوم لا ينتفع بشيءٍ ولا يحظ . ولما سالناهم لماذا هذا التضجيج اجابوا لتتهيج الماس وتجود بالغنى فلم يقنعنا هذا الجواب لانهُ ما الفائدة من تهييجها اذا لم نقدر ان نسمع صوتها بدون ان تتكدر اذاننا باستماع اصوات هولاء القوم الذين كانوا اكثرهم من المسنين ومما يجب ان نذكرهُ دليلاً على قبح الجهل هو ما سمعناهُ من بعض هولاء القوم من التنكيتات على تماثيل الرخام المقامة في بستان الجزيرة مقابل بولاق لاجل تشخيص بعض حوادث تاريخية مهمة . اما البستان المذكور فهو من اجمل البساتين الشرقية واتقنها وانظفها وفيهِ من اكثر الاشجار والزهور وتجري فيهِ مياه غزيرة وفيهِ ايضًا من اكثر اجناس الحيوانات والاطيار . ولما كانت الحضرة الخديوية تفعل كل ما يرقي اسباب المعرفة كان قد اقام في بعض اماكن هذا البستان امثلة من رخام تشخص عادات الاقدمين من اليونان وغيرهم وتظهر هيئات الالهة الكاذبة التي كانوا يعبدونها وبطلان ديانتهم فكنا نرى هنا مثال اله البحر وهناك اله الريح وهنا اله الزهور واله الكواكب والهة المحبة وغيرها اما صناعتها فهي مما لا نقدر ان نقوم حق القيام بوصفها فانها من اجمل المصنوعات واكملها . ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة التاريخية التي تكاد تكون اساس السياسة والمعرفة والحذق والتمدن على ان هولاء المنكتين الجهلة لا يقدرون ان يفهموا افكار الحضرة الخديوية ومقاصدها الجليلة الا بحسب اميالهم الفاسدة وعمى بصيرتهم لانهم لا يرغبون مطالعة العلوم في المدارس الكثيرة التي اقامها حضرة الخديوي ليفتح لهم ابواب العلوم والمعرفة ولا يترددون على المكتبة القليلة النظائر التي انشاها حديثًا لمنفعتهم ولا يطالعون الجرائد ولا يرغبون اولادهم في العلوم وقد يلغني ان هذه المكتبة قد امست لسوء الحظ مقفولة لعدم وجود من يتردد عليها . هذا واننا نسال الله ان يهدي امتنا الى خير الصراط وهو حسبنا ونعم الوكيل

في الاوصاف الخلقية التي يتميز بها الانسان عن سائر الحيوان

(من قلم غالب افندي الخوري الطبيب)

انهُ وان يكن معلومًا ان الانسان هو في اعلى درجة من سلسلة الحيوانات ويفضل جميع الكائنات بما اختص بهِ من القوى العقلية وكمال حواسهِ وجمال صورتهِ الخ الا ان الوقوف على معرفة الاسباب الطبيعية لذلك هو مما يصبو اليهِ الذوق السليم واخص هذه الاوصاف في

١ ان الاعضاء الدماغية في الانسان بالنسبة الى جسمهِ هي اكبر مما في سائر الحيوانات فنسبة دماغ الانسان الى جسمهِ هي كنسبة واحد الى سبعة عشر واما دماغ الحصان بالنسبة الى جسمهِ فهي كنسبة واحد الى اثنين وسبعين وبهذا كان الانسان يفضلها بقوى عقلهِ الطبيعية

٢ باستواء حواسهِ في النمو وجريان افعالها على انتظام متناسب وان كانت بعض الحيوانات تفوقهُ ببعض حواس كالنسر مثلاً الذي يفضلهُ بحدة بصرهِ وامتدادهِ اذ يرى صيدهُ وهو محلق في اعلى طبقات الجو وبعضها بحاسة الشم كالكلب وبعضها بحاسة السمع كالحيوانات ذات الجبانة الثقيلة الهيئة ومنها الاتان فانها تسمع حركة الموذي من مسافة بعيدة فتهرب منهُ وذلك بخاصة هيئة اذنيها اذ انها كقرين سمعي (آلة لتوصيل الصوت) بما لها من الطول غير ان كلاً منها بمعزل عما للانسان من اكمال مناسبة الحواس فليس مجموع حواسها مثل مجموع حواسهِ في الاتقان

٣ باتساع حاسة لمسهِ ودقتها وامتدادها الى بقية الحواس واخص حاسة اللمس في الانسان وادقها هي في اطراف الانامل من اليدين

٤ بسهولة حركة اطرافهِ العُليا (يديهِ) بالنظر لجساوة السفلى (رجليهِ) وبُعد وضع الابهام عن بقية الاصابع في يد الانسان هو القاعدة المؤسّس عليها الفرق العظيم الذي بهِ يتميز الجسم البشري عن باقي الحيوانات

٥ بجمال صورتهِ وارتفاع وجههِ وحسن اشكال اعضائهِ وهندام هيئة جذعهِ وانتظام اجزائهِ فانهُ خالٍ من التحدبات والاختلافات الشنيعة التي توجد في جذوع بعض الحيوانات

٦ بلين صوتهِ وسهولة نطقهِ بالحروف ومن كون حنجرتهِ كثيرة التحرك فيقتدر بها على احداث اصوات مختلفة في الغنى والكلام

٧ بانتصاب قامتهِ ومشيهِ دائمًا على رجلين بدون تكلف وهذا ناتج من هيئة تركيب هيكلهِ واتجاه اعضائهِ بكون ركبهِ متجهة الى الامام وانثناء ساقيهِ الى الخلف عكس باقي الحيوانات اذ انها تثني ارجلها الى الامام ثم من اتساع قدميهِ وكثرة الاجزاء العظيمة الداخلة في تركيبها مع مفاصلها الكثيرة

٨ بكونهِ لهُ الحظ طبعًا لان يغتذي باللحوم والنباتات معًا واما الحيوانات فالمفترس منها غذاؤهُ اللحوم فقط وليس لهُ من الاسنان الا الانياب الكافية لهُ لتمزيق صيدهِ وامعاؤهُ قصيرة لان اللحوم التي يغتذي بها تهضم بسرعة وتكون سريعة المشابهة والمماثلة لبنيتهِ بوقت قصير وباقيها غذاؤهُ النباتات ولهُ من الاسنان القواطع والاضراس فقط ولا انياب لهُ وامعاؤهُ طويلة جدًّا لان النباتات التي يغتذي بها لا يتم هضمها ولا تحصل فيها المماثلة لبنيتهِ الا بعد مكثها في قناتهِ الهضمية مدة طويلة. واما الانسان فانهُ بَيْنَ بَيْنَ اي ان امعاءهُ متوسطة الطول ولهُ الانواع الثلاثة من الاسنان القواطع والاضراس والانياب دون سائر الحيوان

ولما اتصف بالحاسة الفاضلة العظمى اي القوى العقلية التي اكسبتهُ المعارف السامية كان قادرًا مع ضعف تركيبهِ خاصة على تحمل مشاق تغيّر الفصول ومتاعب تنقلهُ في العروض لتحصيل المعيشة وتوسيع دائرة المعارف ومن ثمّ وُسِمَ بالقادر على المعيشة في جميع عروض الارض

ومن الاوصاف الجبلية للانسان المعاشرة مع امثالهِ التي تقوم بها الهيئة الاجتماعية الموصلة للتمدن والاتصاف بحسن الانسانية

وما احسن البشر لو عاشوا مع اختلاف طوائفهم كعائلة متجانسة اذ هم من جبلة واحدة ومن يد صانع واحد وذلك في امورهم المعاشية بمعزل عن المناظرات في امورهم المعادية اذ هي مختصة بين كل مخلوق وخالقهِ

ذكر بعض فوائد فيما يتعلق ببعض الحيوانات مما يناسب المقام

ان للحيوانات على اختلاف اجناسها اختصاصات بعضها دون بعض سواء كان بالنظر الى طباعها او منافعها ومضارّها مثلاً الفرس لا يتقيأ ولو أُعطي دواء مقيئًا والكلب لا يعرق ولو اعطي دواء معرقًا بخلاف الفرس والنمر لا يصير اهليًا مانوسًا فانهُ ينهش يد مربيهِ اذا ادخلها في قفصهِ ولو بعد احسانهِ اليهِ بسنين عديدة والسبع ضد ذلك ويلي النمر في رداءة الطباع السنّور ومثلهُ حيوان الزباد (قط الزباد) وعكسهُ الكلب مع انهُ من الحيوانات المفترسة والفيل مع وصفهِ بالبلادة فلهُ من الحقد والاخذ بالثار على جانب عظيم. ذكر ان فيلاً أُوقف في احد اسواق لوندرة حذاء دكان خياط فوخزهُ احد الصنائعية بابرة في راس خرطومهِ فآلمهُ ذلك فانساب وقصد برميلاً فيهِ ماء مخلوط برماد فاخذ بخرطومهِ منهُ ورجع قاصدًا ذلك الصانع المؤذي فافرغهُ عليهِ. واسمى انواع الحيوان بعد الانسان هو الانسان الوحشي المسمّى اوران اوتان وهذه صورتهُ

وهو قريب من تكوين الانسان فانهُ يمشي منتصبًا ويتخذ لهُ كوخًا لوقايتهِ ويقاتل بالنبوت وقد يختطف السيف من يد حاملهِ ليبطش بهِ ولا يكاد يوقد الزنوج نارًا الا ويقصدها الى غير ذلك (قيل وكثيرًا ما يسبي نساء الزنوج) وكان قد اتي بواحد منهُ الى لوندرة بعد ان مكث مدة في باريز فكان يجلس على كرسي امام طاولة الاكل ويضع الفوطة على ركبتيهِ وياخذ الاكل بالشوكة وياخذ قدح الخمر ويلاطمهُ باقداح الحاضرين ويصب الشاي او القهوة في الفنجان ثم يضع لهُ السكر ويقربهُ من فيهِ شيئًا فشيئًا ليشربهُ ويبش للضيوف القادمين ويظهر امارات الغم عند الوداع وكان يحب من الحلواء الملبس (من احد تآليف جناب احمد افندي فارس)

والطير تاخذ الحصى مع الحب الذي تلتقطهُ لتسهيل طحنهِ في حوصلتها فهو لها عوض الاسنان والعامة تزعم ان الطير تغتذي بالحصى كما تزعم ان الحية تاكل التراب مدة مكثها في جوف الارض في فصل الشتاء مع انها اذ ذاك تكون صائمة وفي حالة السبات والخدر عديمة الحركة والحس كحالة القوقع (البزاق) مدة الصيف وان الحية يمكنها ان تبتلع بعض حيوانات هي اكبر ثخنًا منها لزيادة اتساع فمها بالنسبة لجرمها. وذلك ناتج من كون فكيها العلوي والسفلي هما متحركان معًا بخلاف سائر الحيوانات فيتحرك فيها فكها الاسفل فقط وقد أُخرج عصفور من بطن حية عجوزة من بعد ان ابتلعتهُ بمدة نحو شهر وكان لم يحصل فيهِ فساد بعد بكل تلك المدة وذلك لعدم وجود الهواء في جوفها فهو اشبه بالاواني والعلب والقناني التي تحفظ فيها الاطعمة المطبوخة والاسماك والعصارات السائلة بعد

ان يخرج الهواء منها بطريقة مخصوصة اي بواسطة تسخينها بعد ملئها ثم سدها وهي في تلك الحالة وختمها باحكام وبذلك يمكن اذخارها بضع سنين بدون ان يحصل فساد فيما اودع فيها ومعلوم ان الحية اذا لدغت شخصًا وهو ماشٍ بسرعة فانها تجرحهُ جرحًا بسيطًا فقط ولا يكون جرحها مسمومًا الا اذا كان هنالك برهة تتمكن فيها من تفريغ سمها في الجرح وذلك تقول لهُ العامة ان الحية قلبت راسها فسمت ومعلوم ايضًا ان سم الحية لا يوجد الا في راسها فقط في جرابين كائنين في فكها العلوي مغروس فيهما نابان لكلٍّ منهما قناة وهو منفتح في فمها فمتى أُغضبت انتصب النابان فانشبتهما في الملدوغ فينعصر السم حينئذٍ ولا بد لذلك من برهة كما ذكرنا وان لحم الحية المطبوخ هو غذاء مالوف عند كثيرين من القبائل وهو نافع للصدورين والضعفاء

وان للاسماك في كيفية تناسلها مباينة لسائر الحيوانات فان الاناث منها تضع بيضها على الصخور التي تحت مياه البحار وتتركهُ هناك فتاتي الذكور على ذلك البيض وتلقحهُ بتفريغ منيّها عليهِ بدون مقاربة الذكور للاناث

الشعر والشعراء

(من قلم نوفل افندي نعمة الله نوفل)

لما كان نظم الشعر سابقًا على ظهور الكتابة كان لا يمكن ان يستمد من التاريخ معرفة زمن ظهورهِ ولا اسم اول شخص نطق بهِ ولا القبيلة التي وجد فيها اولًا ولا ما هي الطريقة التي دلّت عليهِ بل نهاية ما يمكن تحقيقهُ هو انهُ قبل ظهور فن الكتابة كان البعض من القدماء ينظمون التواريخ لكي يسهل حفظها عليهم لان النظم يرسخ في الذهن اكثر من النثر وعلى هذا يقال الشعر ديوان العرب وترجمان الادب اذ منهُ وحدهُ يمكن ان يُعرَف شيء من علومهم واخبارهم وعوائدهم وآدابهم واحكامهم قبل ان يوجد عندهم فن الكتابة الذي هو وحدهُ الواسطة الوحيدة لحفظ مثل هذه الامور المهمة وصيانتها برمتها من التلف والضياع

والظاهر ان طريقة الاستدلال على نظمهِ هي عين الطريقة التي دلّت يوبال بن لامك الذي جدّهُ السابع كان آدم ابا البشر على اختراع العود والمزمار لما بين الالحان الموسيقية والتقاطيع الشعرية من المواخاة وكما ان الملايم من الاطعمة هو ما ناسب كيفية حاسة الذوق والملايم من الملموسات ما ناسب حاسة اللمس والروائح الشم وما ناسب البصر من المرئيات هو ما كان متناسبًا في اشكالهِ وتخاطيطهِ هكذا ما يلايم المسموعات يكون بتناسب الاصوات لا بتنافرها من جهة الهمس والجهر والرخاوة والشدة والقلقلة والضغط الى غير ذلك وهذا التناسب الذي يوجب لها الحسن لا يتم كما ينبغي الَّا بواسطة كلامٍ يتألف من اجزاء متساوية على تناسب بينها في عدة حروفها المتحركة والساكنة وفصل اجزائهِ تفصيلًا يكون كل جزء منها مستقلًّا بالافادة لا ينعطف على الاخر فتلايم الطبع بالتجزئة اولًا ثم بتناسب الاجزاء في المقاطع والمبادي ثم بتأدية المعنى المقصود وتطبيق الكلام عليها وهذا هو الشعر

وبما ان اصاغة الكلام على هذه الصورة لا يتوقف على فصاحة اللغة ولطفها وغير ذلك من الصناعة التي تتسع دائرة الشعر بها وتعلو بلاغتهُ بواسطتها عند الامم المتمدنة بل في نفس اللغة الواحدة تمكن هذه الاصاغة بكلٍّ من نوعي الفصاحة وضدها كالنظم في اللغة العربية مثلًا بلغة الخواص واصطلاح العامة ايضًا كان الشعر غير خاص بلغة من اللغات بل يمكن نظمهُ في اية لغة كانت بمقتضى علم شعرها ولو انها خشنية فانهُ يحكى عن فرقة في بلاد السودان يقال لها موليا تمدح ملوكها بالاشعار وتنظم حوادث البلاد فيزين

الشاعر ذراعيهِ باجراس صغيرة ويقبض باصبعهِ على القيثار وينظم اشعارًا مشتملة على كثير من المبالغة ·
وهكذا اهالي جزيرة سومطرا وجزيرة اسلندة والغنوي جميعًا ينظمون الشعر فضلًا عن اهالي دولة قابول شرقي بلاد فارس والفرس والهنود والصينيين الذين نظهر بلاغتهم في شعرهم الذي هو فصيح بطبيعتهِ حتى انهُ لما كانت العلوم والفنون ذات رونق وبهجة في زمن دولة صوفية العجم ظهرت قصائد الفردوسي وسعدي وحافظ وكشاجم وترجمت الى لغات الافرنج واعجبت اهالي اوربا قال بعض المؤلفين منهم انها مع كونها خالية من المعاني كان ما اشتملت عليهِ من التخيل الحماسي اليانع الزهور لا تشم منهُ الا رائحة الورد والمنثور ولا يسمع من الفاظها الا تغريد الهزار والشحرور
وكثيرون من الخلق الهمل يتعيشون من نظم الشعر ايضًا · ويحكى عن طائفة يقال لها شارون ببلاد الهند ليس لها حرفة الا مدح من يصنع معها معروفًا ·
وطائفة اخرى تسمى البهات ومقرها بالاصالة الجزرات تروح الى بلاد الهند بوظيفة قول الشعر وهم مجبولون عليهِ ومنهم من عيشتهُ بخدمتهِ لبعض قبائل يبقى طول حياتهِ في مدحهم باشعارهِ ومنهم من يقتني معيشتهُ من انشاد الشعر في الاعراس والولائم ومنهم من هو تحت خدمة عيلة غنية ينشر مدحها في حضرها وفي سفرها ومنهم من يقول الشعر على لسان من لا يعرف نظمهُ ويريد ان يمدح انسانًا بشرط ان يشركهم معهُ في الجائزة وياخذون منهُ تمسكات ايضًا على ذلك فان لم يعمل لهم بما فيها من الشروط ذبح الناظم عجوزًا او صبيًا من قبيلتهِ او عيلتهِ واشاع بذلك اللعنة على غريمهِ وظن انهُ بعملهِ هذا تنزل اللعنة على راس من خالف شرطهُ

وخلاصة الكلام انهُ ما من امةٍ لها قوة التصرف في المعاني الا وفيها شعراء بلسانها لكن لما كانت قوة العقل غير مستوية في كل الاقاليم كان جولان الذهن في المعاني وحماستهُ فيها واختراعهُ لها يشتد في الاقاليم الحارة لما فيها من راحة الخاطر ومع ذلك يقال ان ذوق الشعر وملكتهُ يكونان ايضًا في الاقاليم الشديدة البرودة ولو كانت قريبة من القطب

واول من نظم الشعر من اليونانيين رجل يقال لهُ هيودور ظهر في القرن العاشر قبل الميلاد ثم بعدهُ بنحو اربعين سنة اعني في اثناء القرن التاسع قبل الميلاد ظهر بينهم اوميروس الشاعر المشهور قيل انهُ من ازمير وقيل بل من ساقص ساح في جميع بلاد اليونان وجزائر بحر الروم وبر مصر فبرع في الجغرافية وعلم الاداب والاخلاق والعوائد ولشعرهِ حماسة عظيمة في كتب العلوم الادبية الافرنجية لان جميع اشعارهِ تُرجمت الى اغلب اللغات ما عدا العربية لانهُ لما رغب الخلفاء العباسيون في ترجمة الكتب اليونانية اهملوا الكتب الشعرية والتاريخية لان اشعار اليونانيين والرومانيين لم تعجبهم لقلة ما فيها من الحماسة التي توافق ذوق العرب ومع ذلك فان هذا الشاعر اليوناني معروف عندهم وقد ذكرهُ ابن الصائغ في ديوانهِ بقولهِ كاني اومبروس لدين محمد · ويحكى عنهُ انهُ عمي بمدينة كولوفون لما ذهب من المورة اليها فلذا لُقِب بالاعمى وقد اعتنى الاسكندر المكدوني بجمع قصائدهِ وتنقيحها من الغلط والتحريف المسببين من اقلام النساخ واعظم قصائدهِ اثنتان الواحدة تسمى اليادة والثانية ادويسة يتعلقان بمدح حروب اليونانيين وخرافاتهم خصوصًا حرب تروادة ولما كانت قصائد هذا الشاعر هي التي ينشأ على منوالها القصائد الحزنية زعم بعض المتاخرين ان اوميروس شخص موهوم متخيل نسبت اليهِ اشعار اليونانيين من هذا النوع كما قالت العرب مثل ذلك بحق مجنون ليلى بانهُ نسبت اليهِ الاشعار المحزنة التي كان ينظمها من اشتد غرامهُ

وزاد هيامهُ

ثم في عهد الحكيم سولون اعني في اواخر القرن السابع قبل الميلاد اخترع شاعر يوناني اخر يقال لهُ طسبيس فن القصائد الالعابية المسماة درماتيقية وهي قصائد هزلية قبيحة لم يكن لها فائدة الا التهيئة لطارق العقل وتحسين القريحة

وفي القرن الاول قبل الميلاد ظهر الشاعر هيزيود في مدينة كومة وهو اول من نظم في علم الزراعة من اليونانيين

ثم اشتهر جماعة من الشعراء اخرون شاع ذكرهم في بلاد اليونان حيث ابتدعوا في قصائدهم انواعاً كثيرة شعرية ومنهم الفيه وساقه وبندار وسميند واقريون وتيغريد وغيرهم وكانت قصائدهم مشتملة على اشعار الاغاني واشعار الرعاة والشعر التعليمي والهجو فتلقى الرومانيون عنهم تلك الاشعار وزادوا في تحسينها وبالغوا في تنقيحها وكذلك الافرنج من بعدهم

وكان اول من اشتهر بالشعر بين الرومانيين رجل يقال لهُ ورجيل مولود بمدينة منتوة سنة ٧٠ قبل الميلاد وبعد ان مارس العلوم والاداب وسافر لتحصيلها في عدة مدن رجع الى رومية فتلقاهُ القيصر اوغسطوس بغاية الترحاب والاكرام وكان من شيمتهِ التواضع والخمول مع انهُ كان من عظماء اهل عصرهِ وكانت لهُ مكانة جليلة عند الرومانيين توفي سنة ١٩ م

ثم بعدهُ ظهر استاس الشاعر المشهور الذي كان في عصر الامبراطور دومتيانوس ولهُ قصائد مشهورة احسنها القصيدة المسماة بريتوس ولهُ اخرى تسمى تيبائيد توفي سنة ١٠٠ م

وبعد ان انتشرت الديانة المسيحية في اقسام الامبراطورية الرومانية ظهر كثيرون من الشعراء الرومانيين المجيدين والبلغاء الحماسيين مثل اوزون وبرودنس وبولين دونوله وقلوديانوس وسرينوس ابولينار بوس وفورترنات وكان لم يبق من هولاء الشعراء على العقيدة الوثنية الا قلوديانوس المذكور جاء من الاسكندرية الى رومية لمجرد مقاومة الانجيل وهو كان اخر الشعراء الوثنيين

ثم بعد ان انقسمت هذه الامبراطورية العظيمة الى قيصريتين شرقية وغربية لم تلبث الغربية برهةً وجيزة الا وهاجمها البربر من كل ناحية ومزقوا اقاليمها واستولوا عليها فانحطت فيها العلوم والفنون ومازالت آخذةً في الانحطاط الى ان قال اخر الشعراء منهم يخاطب شعرهُ في القرن العاشر للتاريخ المسيحي بما معناهُ

ياشعر حسبك ان تؤمل حظوةً

قد بار سوقك بعد طول نفاقِ

اما القيصرية الشرقية فانها كانت بعكس الغربية لانهُ في الوقت الذي ظهر فيهِ من الرومانيين الشعراء الذين اشرنا اليهم كان الشعر في بلاد اليونانيين محصوراً في قصائد هجو مبتذلة ولما هدم الدين المسيحي قواعد الديانة الوثنية انحطت ايضاً درجة العلوم والاداب في هذه القيصرية بسبب قلة الاشتغال في المشاجرات الدينية التي كانت تلجئهم قبل ذلك الى ممارسة تلك الفنون وطرح الشعر في زوايا الاهمال ومع ذلك فان القديس غريغوريوس النازينزي نظم وقننٍ قواعد الدين المسيحي في سلك اشعارٍ عالية باللسان اللاتيني قيل في وصفها ان سحر بيانها ياخذ الالباب ويستلب العقول وظهر ايضاً من الشعراء نونوس الاخميمي (اخميم قرية في بلاد مصر) وموسى النحوي وكنتوس الازميري الذي نظم تكملةً لقصيدة اوميروس المسماة اليادة ذكر فيها ما فات اوميروس الى اخذ مدينة صور وقلوتوس الليكوبولسي وتروفيدور المصري وتريبوتيان وبروكوبيوس وبولس السيلنتيري وجرجي البيزيدي وبلداس الشلسيسي

وكان من جملة الشعراء الذين اشتهروا في ايام

القيصر يوستنيانوس القنصل مكدونيوس والمؤرخ اغسياس الذي كان شديد الحرص على حفظ الاشعار جمع منها جملة عظيمة ومن الانشاآت وسمى هذا المجموع سيكل يعني دائرة تشبيهًا له بها في الاحاطة وقسمه الى سبع مقالات لانهُ ينطوي تحت الانشاآت المراسلات والسِيَر ووصف الاشياء والمراثي والمواعظ والهجاء والالعاب العشقية والخمريات ثم اتخذ رجل يقال له قسطنطين كيفلاس واخر يسمى بلاندوس هذا المجموع قدوةً حيث نسجا على منوالهِ وكان احدهما في القرن التاسع والاخر في القرن الرابع عشر للميلاد فجمع كل منهما مجموعًا ضمنهُ الاشعار اليونانية وهذان المجموعان لم يزالا بيد الافرنج الى الان

ثم لما تفرغ اهالي اوربا للعلوم الادبية والفلسفية بعد الحروب الصليبية المنتشبة من ابتداء سنة ٤٩٠ للهجرة (سنة ١٠٩٦ م) بزمن وجيز اخذوا يشتغلون بالشعر قبل الفلسفة وكان استشعارهم شديدًا وتاثرهم قويًّا بحيث كانوا يحسنون وصف الاشياء وتخطيطها على وجهٍ بليغ مع انهُ لم يكن عندهم من العلوم العقلية التي هي علم الميزان الا شيء يسير فكانوا ينسجون على منوال اوميروس وهيرودوس قبل ان يتشبثوا بحكمة تاليس فازهرت بلاد الافرنج بالاشعار وكانت الشعراء معتبرين في قصور الامراء ودواوين الملوك الافرنجية نظير ما كان ذلك بعينهِ عند الخلفاء وغيرهم من امراء الاسلام وكانت البلد المشهورة في الشعر ببلاد فرنسا برووانسه وفي اسبانيا كتالونيا وفي النمسا سوابه ومن هذه البلدان خرج الشعراء وكان بها محاضير يجتمع بها الشعراء للتنافس والتناظر كما كان يجري بين العرب في سوق عكاظ ومربد البصرة

وكانت ملكة الشعر متمكنة في بلاد ايطاليا وكان يوجد بها شعراء يقترحون الاشعار على صوت الالة فينظمون انواع الاشعار القصيرة والقصائد العظيمة بحضرة الافاضل حتى ان منهم من يتشدق بها في الطرق والمسالك وفي القرن السادس عشر للميلاد ظهر بينهم الشاعران اريوستو وتاسو اللذان اشهرا اللسان الايطالياني المستعمل الان وهما في الطبقة الاولى من مشاهير تلك اللغة

اما في بلاد اسبانيا فكانوا ينظمون القصائد التي تعلق بها ذوق الناس مدة احقاب وقد نظموا وقائع الحروب خصوصًا قصة العرب وعجائب السحر واحوال الانسان وتاريخ القدماء ونظموا كذلك الكتب المقدسة وجعلوا ذلك للترتيل على قيثارهم لكن يقال بانهُ ليس لها بهجة ولا حسن عبارة وفي القرن السادس عشر من الميلاد اشتهر بينهم الشاعران المجيدان لويس دفيغا وكالدرون فاظهرا من التراكيب الشعرية الطرق المستحسنة التي الفوها في المجامع المعدّة لتهذيب الاخلاق المسماة بالتياترات

وفي جزائر دانيمارك كانت تتعلم الشبان الفلاحون من الذكور والاناث الاشعار في ليالي الشتاء وهم ينفشون الصوف ويغزلونهُ

وكما كان السلاو والروم والصقالبة ينظمون الشعر حتى ان النساء كنَّ في بلاد السرب ينظمنَ امور البيوت حيث لا يعرفن غيرها كذلك كان في بلاد المسكوب لا بد لكل واحد من اعيان الناس من محدث حتى اذا نام السيد جلس المحدث بقربهِ يسليهِ بالقصص والاشعار حتى ينعس ولما جدد عندهم القيصر بطرس الاكبر الالعاب التياترية الفت الاميرة نتاليا احدى اخوات هذا الامبراطور باللسان الروسي مقامات تياترية تتعلق بذكر الحوادث المحزنة وكانت اقرب شبهًا بما الفهُ الشاعر شكسبير الانكليزي

اما الشاعر شكسبير المذكور فكان ظهورهُ في القرن الخامس عشر من مدينة استراتفرد من بلاد الانكليز وهو اعظم شعرائهم وبهِ مدهُ اعني في القرن

السابع عشر ظهر عندهم ايضًا درايدن و بوب

وفي القرن الخامس عشر ايضًا ظهر في فرنسا الشاعر اوكتاويان دوسلت جليس الذي ترجم قصيدتي اوميرس المسماتين الياذة وادويسة وقد مرّ ذكرها والشاعر ديلون الذي هو اول من حرر فن اختراع الحكايات الموضوعة القديمة وكذلك ظهرت اشعار الرعاة التي نظمها الملك رنيه الطيب لفرط رغبته في الرعي حين زهد في الفتوحات ورعى مواشيه في مروج بروونسه مع زوجتها الملكة حنة دي لوال وفي القرن السادس عشر ظهر ربلي متقن صياغة مثالب الهجو لكن لم يصل شعراء الفرنساوية الى درجة كمال الا في القرن السابع عشر لما ظهر كل من رايين وكوميرة ولا روزيبرة في زمن الملك لويس الرابع عشر

وكثيرًا ما تقع الفتنة في بلادهم بسبب حث شعرائهم بالاشعار ومن القصائد التي اشتهرت بذلك القصيدتان اللتان نظمهما الفرنساوية في زمن الهياج الذي وقع على ملكهم كارلوس العاشر في سنة ١٨٣٠ م ويقال لاحدها الباريسية والثانية المرسيلية ولشدة التاثير الذي حصل منها منع نابوليون الثالث امبراطور فرنسا ذكرهما بالكلية وقد ترجمتا الى العربية في رحلة الفاضل العلامة رفاعة بك الطهطاوي

ثم ان معرفة النظم في اللغات الافرنجية لا تكفي بل لا بد ان يكون الشاعر به سجية النظم سليقة طبيعية كما كان العرب في زمن جاهليتهم والا كان نفس الشاعر باردًا وشعرهُ غير مقبول

اما فن العروض على الكيفية الخاصة به المدون عليها في لغة العرب وحصرهُ في البحور الستة عشر فهو لخصوص اللغة العربية التي توجد في بلادها ملكة الشعر منتشرة حتى ان كثيرين من العاجزين عن الكسب بغير الشعر والذي بهم خمول عن غيره يعيشون من نظم الاشعار التي يمدحون بها اغنياءهم

وقبل ان يضع الخليل بن احمد صاحب كتاب العين في اللغة علم العروض ويبرزهُ الى الوجود كان نظم الشعر في زمن الجاهلية بسجية طبيعية. قال ابن ابي دواد ليس احد من العرب الا وهو يقدر على قول الشعر طبعًا ركب فيهم قلّ قوله او كثر وقال اخرون انهم كانوا ينظمونه ارتجالًا والحاصل ان العرب وقتئذٍ لم تتعلم له عروضًا ولا احتاجوا فيه الى درس علم البيان كما هو الحاصل الان وانما اخترع ذلك المتاخرون بعد ظهور الاسلام لما ان عدمت منهم قواهُ الطبيعية واحتاجوا الى احيائها ثانية فشرعوا حينئذٍ في معالجتها بالوسائط الصناعية المذكورة

يحكى عن رجل يقال له قنفذ الكلابي كان له ابن يسمى جوش نبغ في الشعر فنهاهُ عنه فجاش به صدره ومرض حتى اشرف على الموت فاذن له ابوهُ حينئذٍ في قول الشعر فقال حال الجريض دون القريض اي ان غصة الموت حالت بينه وبين قول الشعر فذهبت مثلًا يضربونه لامر يعوق دونه عائق والجريض في اللغة الريق واجرضه بريقه اغصه والقريض الشعر

وكان للبدو منهم امتياز على الحضر بصحة سبك المعاني اللغوية قال الاصبهاني ان الشعراء القرويين (سكان القرى) كعدي بن زيد في الجاهلية وامية بن ابي الصلت والكميت والطرماح بمنزلة سهيل من النجوم يعارضها ولا يجري مجراها وقال العجاج ان الكميت والطرماح كانا يسالاني عن الغريب فيخبرهما به ثم براهُ في شعرهما وقد وضعاهُ في غير مواضعه فقيل له ولمَ ذاك قال لانهما قرويان يصفان ما لم يريا فيضعانه في غير مواضعه وانا بدوي اصف ما رايت فاضعهُ في مواضعه

واختلف الناس فيمن قال الشعر ابتداء من العرب فمنهم من قال عاد ومنهم من قال ثمود ومنهم

من قال حِمْيَر ومنهم من قال ربيعة ومنهم من قال مُضَر ورجح بعضهم بان اول من قالهُ هو حِمْيَر بن سبأ يشجب بن يعرب بن قحطان جدّ العرب

وذهب قوم الى ان ايوب الذي يظن بانهُ وجد في القرن السادس عشر قبل الميلاد هو افضل شعرًا من اوميروس الشاعر اليوناني وشكسبير الشاعر الانكليزي اللذين مرّ ذكرهما وتعتقد الافرنج انها اشعر الخلق وان لهُ عليهما فضيلة السبق لان صحفهُ الشعرية هي اقدم الصحف الاولى على الاجماع وان اصلها كان باللغة العربية ثم نقلها موسى النبي الى اللغة العبرانية غير ان الاصل العربي الذي هو مفقود الآن لا يعلم هل كان بلغة حمير او بلغة مضر

والى الان يوجد قطع من اشعار قبيلة عماليق بن اليفاز بن عيسو الجد الخامس لايوب المشار اليهِ وهي اشهر قبائل العرب البائدة من ذلك ما قالتهُ عفيرة بنت عباس الجريسية ويقال لها الشموس تحرض قومها على عملاق ملك طَسْم وكان فاحشًا ظلومًا

لا احدٌ اذلُّ من جريسِ
اهكذا يُفعَلُ بالعروسِ
يرضى بهذا يا لقومي حرُّ
هذا وقد اعطى وسيق المهرُ
لخوضهُ بحر الردى بنفسهِ
خيرٌ لهُ من فعل ذا بعرسهِ

وقول هذيلة امرأة قرقس الجريسي في عملاق المذكور ايضًا

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا
فانفذ حكمًا في هُذَيلةَ ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعًا
ولا كنت فيمن يبرمُ الحكمَ عالما

وقول الاسود اخي الشموس الجريسية المذكورة بعد ان اغتال عملاق المذكور وهو في نفر من قومهِ بسيوف اصحابهِ الجريسيين حتى اتى على اخرهم انتقامًا منهُ لهتكهِ ستر اختهِ

ذوقي ببغيك يا طسم مجللة
فقد اتيت لعمري اعجب العجبِ
انا اتينا فلم ننفك نقتلهم
والبغي هيّج منا سورة الغضبِ
فلو رعيتم لنا قربى موكدةً
كنا الاقارب في الارحام والنسبِ

وتقول العرب ان اشعر اهل الوبر هم امرؤ القيس بن حجر الكندي وزهير بن ابي سلمى المزني والنابغة الذبياني وعنترة بن شداد العبسي ثم لبيد بن ربيعة العامري وطرفة بن العبد البكري والاعشى ميمون بن جندل الاسدي واجودهم فيهِ عمرو بن كلثوم التغلبي والحرث بن حلزة اليشكري وطرفة بن العبد المذكور

واختلفوا في التفاضل بينهم فقال قوم افضلهم امرؤ القيس وقيل زهير بن ابي سلمى وقيل عنترة بن شداد وقيل غير ذلك. ولما سئل الاصمعي مَن اشعر العرب قال عنترة اذا ركب وزهير اذا رغب والنابغة اذا طرب والاعشى اذا رهب

وقال عبد الملك بن مروان اشجع العرب شعرًا اربعة. عباس بن مرداس السلمي. وقيس بن الحطيم الاوسي. وعنترة بن شداد العبسي ورجل من بني مزينة

اما عباس فلقولهِ

اشد على الكتيبة لا ابالي
أفيها كان حتفي ام سواها

واما قيس بن الحطيم فلقولهِ

واني لدى الحرب العوان موكل
بتقديم نفسٍ لا اريد بقاها

واما عنترة بن شداد فلقولهِ

اذ يتقون بي الاسنة لم اخم

عنها ولكني تضايق مقدمي

واما المزني فلقولهِ

دعوت بني قحيفة فاستجابوا

فقلت ردوا فقد طاب الورودُ

وكانت العرب تقرُّ لقريش بالتقدم عليها في كل شيء الا الشعر فانها كانت لا تقرُّ لها بهِ حتى كان عمرو بن ابي ربيعة والحرث بن خالد المخزومي والعرجي وابو دهبل وعبد الله بن قيس الرقيات فاقرت لها حينئذٍ الشعراء بالشعر ايضًا ولم تنازعها شيئًا

وتقسم شعراء العرب في الجاهلية والاسلام بحسب ادوارها الى اربع طبقات ثلاثة منها كان نظم الشعر فيها سجية طبيعية اذ انها لم تدرك الزمن الذي فيهِ اخترع له المحدثون قواعد صار بواسطتها صناعة وهي اولاً الجاهليون يعني الذين عاشوا في العصر السابق على ظهور الاسلام وماتوا اما قبل ان يدركوا الاسلام واما ادركوهُ ولم يسلموا بل اصروا على ما كانوا عليهِ من العبادات الجاهلية كامرء القيس وامية بن ابي الصلت. ثانيًا المخضرمون وهم الشعراء من الجاهلية الذين ادركوا الاسلام وقبلوهُ كحسان بن ثابت وكعب بن زهير. وهو ماخوذ من الناقة المخضرمة وهي التي قد قطع نصف اذنها فيقال للشاعر منهم مخضرم وسمع فيهِ محضرم بالحاء المهملة ثم توسع في ذلك حتى اطلق على من ادرك دولتين كالدولة الاموية والدولة العباسية. ثالثًا المولدون كالفرزدق وجرير غير انهُ كما يوجد بين الجاهلية قوم من الشعراء تطلق عليهم هذه التسمية مع انهم ليسوا بجاهلية كالقس بن ساعدة اسقف نجران فانهُ كان نصرانيًّا والسموال بن عاديا وكان يهوديًّا كذلك يوجد بين المخضرمين والمولدين قوم ادرجنا ساوُهم بين الشعراء الاسلاميين لكونهم نبغوا في العصر الاسلامي مع انهم عاشوا وماتوا تحت اسم مسيحيين كالنابغة الشيباني والاعشى التغلبي والاخطل وابو زيد الطائي والقطامي الملقب ايضًا بصريع الغواني لقولهِ

صريعُ غوانٍ راقهنَّ ورقنهُ

لدن شبَّ حتى شاب سود الذوائبِ

اما اصحاب الطبقة الرابعة فهم المحدثون كالمعري وابن الرومي وهم الذين نبغوا من اول القرن الثالث للهجرة والتاسع للميلاد وكان نظمهم الشعر على مقتضى قواعد الاداب المخترعة لهُ اخيرًا منذ الزمن المذكور ولا نتعرض هنا لذكر احدٍ منهم كما اننا اهملنا تراجم مَن ذكرناهُ او سوف نذكرهُ من اصحاب الثلاث طبقات التي مر ذكرها وقد استوفينا ذلك جميعهُ في الجزء الثاني والجزء الثالث من كتابنا المسمى زبدة الصحائف في سياحة المعارف

ثم ان الشعراء من اصحاب هذه الطبقات الثلاث هم كثيرون جدًّا لا يمكن حصرهم بل يمكن ان تعتبر عامة العرب وقتئذٍ الاَّ النادر القليل شعراء الا انهُ قد انتخب العلماء اخيرًا من قصائدهم منظومات تحصل منها سبعة اسابيع وضعوا لكلّ منها وصفًا تعرف بهِ وهي شهيرة بكونها افضل اشعارهم فقالوا المعلقات والمجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمراثي والمشوبات والمحمات

اما المعلقات ويسمونها السموط والسبع الطول ايضًا جمعها حماد الراوية المتوفى سنة ١٥٥ للهجرة (سنة ٧٧١ م) واعتنت علماء الاسلام بشرحها لما فيها من الفصاحة والصناعة الشعرية ويعتبرونها من الطبقة الاولى وتفتخر العرب بها ولسمو درجة فصاحتها علقها ناظموها على باب الكعبة. قال بعض المؤلفين ان العرب اقامت تسجد لهذه المعلقات نحو مئة وخمسين سنةً الى ان ظهر الاسلام وابطل القرآن بسطوة فصاحتهِ اعتبار العرب لها فانزلوها عن الكعبة وكانت اخت امرء القيس مقيمة يومئذٍ بمكة فامتنعت من تنزيل معلقة اخيها الى ان انزلت آية اعوذ بالله من

الشيطان الرجيم وقيل يا ارض ابلعي ماءكِ ويا سماء اقلعي وغيض الماء فانزلت هي بيدها قصيدة اخيها واحرقتها بالنار

واصحاب هذه المعلقات هم امرء القيس بن حجر الكندي المذكور وزهير بن ابي سلمى المزني والحرث بن حلزة اليشكري ولبيد بن ربيعة العامري وعمرو بن كلثوم التغلبي وطرفة بن العبد البكري وعنترة العبسي الا انهم اختلفوا في قصيدة عنتر وهي التي يقول في مطلعها

هل غادر الشعراء من متردمِ

ام هل عرفت الدار بعد توهمِ

فعدها بعضهم من المذهبات وجعل مكانها في المعلقات قصيدة النابغة الذبياني التي يقول في مطلعها

يا دار مية في العلياء فالسندِ

اقوت وطال عليها سالف الامدِ

لكن لم يوافق الاكثرون على ذلك وعليه جرى في شرح المعلقات القاضي الزوزني والشيخ محمد بن زكريا الانصاري

واما المجمهرات فهي الطبقة الثانية من هذه القصائد المنتخبة واصحابها النابغة الذبياني وعبيد بن الابرص وعدي بن زيد وبشر بن حازم وامية بن ابي الصلت وخداش بن زهير والنمر بن تولب

والمنتقيات هي الطبقة الثالثة واصحابها المسيب بن علس والمرقش بن جرير وعروة بن الورد والمهلهل بن ربيعة ودريد بن الصمة والمتخل بن عويمر

والمذهبات هي الطبقة الرابعة واصحابها حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة ومالك بن العجلان وقيس بن الخطيم واحيحة بن الجلاح وابو قيس بن الاسلت وعمرو بن امرء القيس

والمراثي هي الطبقة الخامسة واصحابها ابو ذؤيب الهذلي ومحمد بن كعب الغنوي والاعشى الباهلي وعلقمة المطموس وابو زبيد الطائي ومالك بن الريب النهشلي ومتمم بن نويرة التميمي

والمشوبات هي الطبقة السادسة واصحابها كعب بن زهير ونابغة جعدة والقطامي والحطيئة والشماخ بن ضرارة وعمرو بن احمد وتميم بن مقبل

والملحمات وهي الطبقة السابعة واصحابها الفرزدق التميمي وجرير الخطفي والاخطل التغلبي وعبيد الراعي وذو الرمة والكميت بن زيد والطرماح

وقد تتبع الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ للهجرة (سنة ٧٩١ م) اشعار العرب وحصرها في خمس دوائر وهي المختلف والموتلف والمجتلب والمشتبه والمتقارب واستخرج منها خمسة عشر وزنًا سمى كل وزن بحرًا وهي الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث والمتقارب واعتبر هذه البحور اربعة وثلاثين عروضًا وثلاثة وستين ضربًا وذكر في علل الزحافات ثلاثًا وعشرين علةً ثم لما ظهر الاخفش تلميذ سيبويه زاد بحرًا واحدًا سماهُ المتدارك والمحدث ويقال له المخترع ايضًا استخرجهُ من المتقارب في الدائرة الخامسة

وذكروا في وجه تسمية هذا العلم بالعروض وجوها اقربها ان العروض اسم لما يعرض عليهِ الشيء فنقل الى هذا الفن لانهُ يعرض عليهِ الشعر فما وافقهُ فصحيح وما خالفهُ ففاسد وقال بعضهم انهُ انما سمي بالعروض لان الخليل الفهُ في العروض وهي مكة فسماهُ بها تبركًا

ولما وضع الخليل علم العروض وضع ايضًا علم القوافي والقافية هي من اخر البيت الى اول ساكنٍ يليهِ مع المتحرك الذي قبل الساكن وهي على خمسة انواع المترادف والمتواتر والمتدارك والمتراكب

والمتكاوس فان تحرك روي القافية قيل لها المطلقة والاَّ فهي المقيدة والروي يكون اما من الحروف واما من الحركات فالذي هو من الحروف فهو الحرف الذي تبنى عليهِ القصيدة فيقال لها دالية او لامية او ميمية ثم الوصل والخروج والردف والتاسيس والدخيل واما الذي من الحركات فهو المجرى والنفاذ والحذو والرس والاشباع والتوجيه وتفاصيل ذلك تحصل من كتب هذا الفن

قال بعض الكتبة ان حد الشعر هو نظم موزون وليست القافية تشترط الاَّ لتحسينهِ فقد كان الشعر شعرًا قبل ان تُعرَف القافية كما هو عند سائر الامم ولم يسمع للعرب بسبعة ابيات على قافيةٍ واحدة قبل امرء القيس لانهُ هو اول من احكم قوافيها انتهى كلامهُ ولكن المتفق عليهِ هو ان الشعر كلام يقصد بهِ الوزن والتقفية معًا اما قولهم كلام فانهُ مخرج لما لا معنى لهُ من الكلمات الموزونة وقولهم يقصد بهِ الوزن مخرج لما كان وزنهُ اتفاقيًّا كبعض ايات من القرآن بهذه المثابة ومثل ذلك لا يسمى شعرًا لان الوزن فيهِ غير مقصود وقولهم التقفية مخرج للكلام الموزون الغير المقفى وقال اخرون انهُ كلام موزون ومخيل ومقفى بطريق العمدة

وقد شبه الخليل بيت الشِعر ببيت الشَعر الذي تسكنهُ العرب لان بيت الشِعر لهُ مصراعان وبيت الشِعر كذلك وكما ان بيت الشَعر لا يقوم الاَّ بالاسباب وهي الحبال والاوتاد المسكة لها وبالفواصل وهي حبال طويلة يضرب منها حبل امام البيت وحبل وراءهُ يمسكانهِ من الريح فكذلك بيت الشِعر لا يقوم الا بالاسباب والاوتاد والفواصل قال المعري

حسنت نظم كلامٍ توصفين بهِ
ومنزلاً بك معمورًا من الخفرِ
فالحسن يظهر في البيتين رونقهُ
بيتٌ من الشِعر او بيتٌ من الشَعَرِ

وللافوه الاودي ايضًا

والبيت لا يبتنى الا باعمدةٍ
ولا عمودَ اذا لم ترس اوتادُ
فان تجمع اسباب واعمدة
وساكنٌ بلغوا الامر الذي رادوا

فاذا اجتمعت عدة اجزاء على وزنٍ ما صار بيتًا وسمي مفردًا فان زاد عليهِ بيت اخر سمي دوبيت ثم ما زاد على ذلك وكان دون السبعة ابيات وقيل عشرة يسمى قطعة وما فوق ذلك قصيدة

اما فنون الشعر فهي سبعة الاول القصائد والثاني الموشح والثالث الدوبيت والرابع الزجل والخامس المواليا ولهُ وزن واحد واربع قواف والسادس كان وكان ولهُ وزن واحد وقافية واحدة ولكن الشطر الاول من البيت اطول من الثاني

ويقال ان اول من قصد القصائد وقال الغزل في العرب المهلهل بن ربيعة التغلبي اخو كليب وائل واول من اخترع الموشح رجل يقال لهُ مقدَّم بن معافر العزبري من شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواني بالاندلس وقيل ان الذي هذَّبهُ هو ابن سناء الملك اما الدوبيت فقد اخذهُ العرب عن الفرس لان بعض الشعراء المولدين سلكوا مسلك الفرس في اوزان اشعارهم وخاصةً الدوبيت والدو لفظ فارسي معناهُ اثنين والزجل وهو في اللغة الصوت اخترعهُ رجل من اهل الاندلس ايضًا يقال لهُ ابو بكر بن قرمان القرطبي والمواليا اخترعتهُ جارية لجعفر البرمكي حين قُتِل وامر الرشيد ان لا يرثيهُ احد بشعرٍ فرثتهُ جاريتهُ بهِ حيث لم يكن من الشعر المعروف وهي تندبهُ وتقول يا مواليا فسمي بذلك وقيل بل ان اهل واسط اقتطفوهُ من بحر البسيط وجعلوهُ على هذه الصورة وكان وكان اخترعهُ البغداديون وسموهُ بذلك لانهم كانوا ينظمون فيهِ

الخرافات والحكايات الى ان كثر وظهر ابن الجوزي والواعظ شمس الدين الكوفي وغيرهما من فضلاء بغداد فنظموا فيه المواعظ والحكم والقوما اول من اخترعه رجل يقال له ابن نقطة للخليفة الناصر العباسي والصحيح انه مخترع من قبله وكان الناصر يطرب له ثم تبعه البغداديون في الدولة العباسية برسم السحور في رمضان

وتحت هذه الفنون السبعة ضروب اخر كالحماق والالغاز ويقال له الاحجية ايضاً والتخميس والتشطير ومنهم من جعل الحماق من السبعة وفي ذلك اختلاف

ثم ان هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربة ابداً لا يغتفر اللحن فيها وهي الشعر القريض والموشح والدوبيت ومنها ثلاثة ملحونة ابداً وهي الزجل وكان وكان والقوما ومنها واحد وهو البرزخ بينها يحتمل الاعراب واللحن وهو المواليا وقيل لا يكون البيت منه بعض الفاظ معربة وبعضها ملحونة فان هذا من اقبح العيوب وانما يكون المعرب منه نوعاً بمفرده ويكون الملحون فيه ملحوناً لا يدخله الاعراب

وقد قسموا فنون الشعر ايضاً الى عشرة ابواب حسبما بوّب ابو تمام الطائي في الحماسة وقال عبد العزيز بن ابي الاصبع الذي وقع لي ان فنون الشعر ثمانية عشر فناً وهي غزل ووصف وفخر ومدح وهجاء وعتاب واعتذار وادب وزهد وخمريات ومراثٍ وبشارة وتهاني ووعيد وتحذير ومُلَح وباب مفرد للسؤال والجواب

وقسموها ايضاً الى خمسة اقسام مرقّص كقول ابي جعفر طلحة وزير سلطان الاندلس

والشمس لا تشرب خمر الندى
في الروض الا من كؤوس شقيق

ومطرب كقول زهير

تراهُ اذا ما جئتهُ متهللا
كانك تعطيهِ الذي انت سائله

ومقبول كقول طرفة بن العبد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالاخبار من لم تزوّد

ومسموع ما يقام بهِ الوزن دون ان يمجّهُ الطبع كقول ابن المعتز

سقى المطيرةَ ذات الطل والشجرِ
ودير عبدون هطال من المطرِ

ومتروك وهو ما كان كلّاً على السمع والطبع كقول بعضهم

تقلقلت بالهمّ الذي قلقل الحشى
قلاقلَ همٍّ كلهنَّ قلاقلُ

ويضربون المثل ببيت القصيدة في النادر والغريب وعند تفضيل بعض الشيء على كله ايضاً فيقال فلان اول الجريدة وبيت القصيدة وهو من القصيدة البيت الذي تُذكَر بهِ حاجة المادح الى الممدوح او يكون بهِ نوع من انواع المعاني والفصاحة امتاز بهِ عن غيرهِ من الابيات واما اول ابيات القصيدة فيسمونهُ براعة المطلع ويسمون الابتداء بقول الشعر الغرزمة يقال فلان يغرزم اذا كان مبتدئاً بقول الشعر والمبالطة هي انشاد اول الشعر واخرهِ والتشبب يكون بالنساء والغزل بخلافهنّ

وهذا الاخير يضاد بالكلية ذوق الافرنج قال العلامة الفاضل رفاعة بك الطهطاوي في رحلتهِ تخليص الابريز في تلخيص باريز ومن محاسن لسانهم واشعارهم انها تأبى تغزل الجنس في جنسهِ فلا يحسن قول الرجل عشقت غلاماً فان هذا يكون من الكلام المنبوذ المشكل فاذا ترجم احدهم كتاباً من اللغة العربية يقلب الكلام الى وجهٍ اخر فيقول في تلك الجملة عشقت غلامةً او ذاتاً ليتخلص من ذلك فانهم يرون هذا من فساد الاخلاق وهو عندهم من اشد

الفواحش حتى انهم قلما ذكروهُ صريحًا في كتبهم بل يكنون عنهُ بما امكن ولا يسمع التحدث بهِ اصلاً وهكذا كانت العرب في الجاهلية فانهُ كان من الامور المستحسنة في طباعهم عدم ميلهم الى التغزل في الاحداث اصلاً ولذلك جرت العادة عند شعرائهم الاقدمين ان لا يفتتحوا غزلياتهم الاَّ بوصف ربَّات الجمال

وفي الحقيقة لا يسمع في اشعار العرب الاَّ اسماء تعرف الان بعرائس الاشعار كاسماء وسلمى وهند ودعد وليلى وعبلة ومي الى غير ذلك وسواءٌ كان يراد ببعض هذه الاسماء مسميات حقيقة من النساء الشهيرات يغني بهنَّ الشعراء المشببون او كانت رموزًا يكنى بها عن مقاصد اخرى القوم المتصوفون فما هي الا بمنزلة اسماء الهة الجمال اللاتي كنَّ موضوع فكاهات الاشعار القديمة اليونانية التي ينسج على منوالها الان شعراء الافرنج

ومما يخالف ذوق الافرنج ايضًا اغلب التشبيهات المالوفة في الشعر العربي كما اذا عبر عن شخص بديع الجمال بالشمس اوعن حمرة خديهِ بالتلظي وكذلك ما يقال في الريق لانهم يقولون ان الطبع لا يؤلفهُ لكونهِ آيلاً الى البصاق ومثلهُ تشبيه الشعر بالحيات والافاعي والاصداغ بالعقارب وامثال ذلك

وربما نظموا في سلك العبثيات اشياءَ كثيرة من صناعة البديع في الاشعار العربية مما لا يتوقف ادراكهُ على مجرد سلامة الذوق والفطنة بل لا بدَّ للسامع من ان يكون ماهرًا في القراءة مستحضرًا في ذهنهِ دائمًا اشكال حروف الكتابة في الرسم والتركيب افرادًا واجمالاً باسمائها ومسمياتها غير الجناسات في المركبات كالابيات العاطلة والمعجمة والملمعة والخيفاء والرقطاء وعاطل العاطل والمقطعة والموصلة والمصحفة والقلب ويقال لهُ ما لا يستحيل بالانعكاس الى غير ذلك مما

ليس لهُ من المزايا الاَّ كونهُ يظهر للعارف بصناعتهِ براعة الناظم في الظفر على الصعوبات التي تعترض صرف ذهنهِ الى صياغتهِ ومع ذلك لا بد ان يبقي عليهِ ضعف المعاني علامات الانقلاب

وكما يقال عن الاشعار في غير لغات كذلك يقال في الشعر العربي اعذبهُ اكذبهُ قال ابو علي دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور من فضل الشعر انهُ لم يكذب احد قط الا اجتواهُ الناس الا الشاعر فانهُ كلما زاد كذبهُ زاد المدح لهُ ثم لا يقنع لهُ بذلك حتى يقال لهُ احسنت والله فلا يشهد لهُ شهادة زور الا ومعها يمين بالله تعالى

وعلى هذا لا يكون المدح دليلاً على حسن الممدوح ولا الهجو كذلك دليلاً على رداءتهِ لان الشعراء لا يانفون من الافراط في المبالغة بحق من يمدحونهُ حتى تخرج عن الحدود اللائقة فان وصفوهُ بالجود اوصلوهُ الى درجة السفاهة والاسراف او بالحلم ربما بلغوهُ الى الجبانة والبلاهة او في الحسن وصفوهُ بالشمس والقمر او في الشجاعة جعلوهُ رسول الموت الموكل بافناء النوع البشري فان لم ينالوا منهُ ما املوا رجعوا فيما قالوهُ ونظموا لهُ من الهجاء ما يعاكس ذلك ويزيد عليهِ قال الشاعر

هجوت زهيرًا ثم اني مدحتهُ
وما زالت الاشراف تهجى وتمدحُ

وانف بعضهم من هذه الحالة فقال

لا تحسبن الشعر فضلاً بارعًا
ما الشعر الاَّ محنة ووبالُ

فالهجو قذف والرثاء نياحةٌ
والعتب ذلٌّ والمديح سؤالُ

وما احسن ما قيل

الشعر ريحان النفوس وانما
ريحان روضتهِ الصحيح الجيدُ

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

الى جهة الغرض ولكنهُ غيَّر التوجيه بسرعة لا مزيد عليها ورمى ذلك العبد المنكود الحظ بعنف لا مزيد عليهِ فاصابهُ السهم ومرَّ فيهِ كما لو كان من ورق شجر الموز. فقفز العبد في الهواء وصرخ صوتاً شديداً ثم سقط على الارض ميتاً. فلما راى ذلك الجمهور وراوا كيف انهُ فعل ما فعل بدون ان يحترم الملكة وبدون ان يراعي حقوق الانسانية التي تطلب اليهِ ان يحامي عن العبيد المنكودي الحظ الذين لم يكن لهم حظ من حماية قوانين المملكة فانهم كانوا يحسبون كانهم حيوانات او غير ذلك من المقتنيات رفعوا اصواتهم بالتذمر. اما جوليا فقالت تباً لهُ من نذل قاسٍ. اما زنوبيا فقالت لهُ لقد احترمتك وقربتك اليَّ ولكنك وبش لا تستحق الاحترام ولا ان تكون جليساً للعقلاء اصحاب الناموس فاليك عنا وارجع الى المدينة ثم امرت بان تشد مركبة لهُ ويذهب بو اليَّ بين رفقائهِ القليلين الذين كانوا يحبونهُ لانهُ مثلهم في الفساد والشر. اما زنوبيا فقالت ان نفسي قد جزعت من الاقامة هنا بعد ان حدث ما قد حدث هلموا ندخل القصر. فدخلت القاعة العمومية حيث كان القيصران جالسين يلعبان بالعاب رومانية ولم يخرجا ليمارسا الرماية لانهما كانا يعرفان انهم دون اختهما في هذه الصناعة. فجلست زنوبيا ولونجينوس وجميع الارفاق واخذ الحكيم يحدثها بما تحبهُ النفس العاقلة

الفصل الثامن

وبعد ان اقاموا مدة في القصر المذكور رجعوا الى المدينة وكان زاباداس رئيس الجيوش التي ذهبت لفتح مصر قد ارسل اخباراً حسنة عن احوال جيشهِ وتعلق السور بين محبة دولتهم وملكتهم زنوبيا التي كانت قد ابتسم والبست بلادهم حلى الراحة والرفاهية والسعادة بعد ان كانوا قد امسوا في ويل وهوان بسبب التقلبات التي طرأت عليهم من جرى الاختلافات والمنازعات الداخلية والمهاجمات الخارجية. فسرَّ التدمريون بهذه الاخبار ولما دخلت زنوبيا المدينة خرجوا لملاقاتها وكانت لوائح الخلالة والمحبة والارتضاء والفرح تلوح على اوجه النساء والرجال والاولاد منهم وكانوا يصرخون قائلين فلتحيا زنوبيا ولتحيا جوليا وليحيا الوطن وعز الامة ومجدها. اما جوليا فكانت جالسة في المركبة تتبسم على ان تبسمها لم يكن ناشئاً عن حبور قلبها ولا صادراً عن حاسيات الفرح الصحيحة ولكنهُ كان يبدو بحسب العادة التي كانت خلة فيها. اما قلبها فكان غائصاً في بحر من الشوق والوجد فكانت ترصد ورود خبر من حبيبها بيزو الى اصدقائهِ الذي كان قد قال لجوليا انهُ يكتب لهُ عن احوالهِ وبعد ان دخلت جوليا خدرها اخذت تفتكر في ما عسى ان يكون قد اخَّر بيزو عن القيام بحق وعدهِ فكانت تقول تارة لعلهُ سلا هواي وطوراً لعلهُ مات بسبب احتمال مشقات السفر وحرارة الشمس واثقال الخدمة العسكرية ثم تقول لا بل اظنهُ مريضاً الى غير ذلك من الافكار التي تخامر راحة العاشق الولهان عند ما يباينهُ معشوقهُ وينقطع عنهُ رسالات تكين علاقات الحب والوداد.

وكانت تحدس ان جيوش الهموم قد احدقت بها وان ايادي الدهر قد حدلت عليها فعنتت من جرى هذه الحال واستغرطت في البكاء. وكانت لابسة اثوابًا بيضاء وواقفة حيرى وشعرها السادل مرسل على كتفيها وكانت قد وضعت كفها على خدها ومدت يدها اليسرى الى اسفل والدموع تسقط من نرجس عينيها فوق ورد خدها كانها درر او قطرات ندى وقعت باختلاف الحرارة والبرودة على زهرة الورد الفانية وكان قلبها يخفق ونيران الوجد تشب في احشائها وبعد ان وقفت برهة على تلك الحال شعرت بضعف القوى وخفقان القلب وابطاء جريان الدم في عروقها وكادت تسقط على الارض مغشيًا عليها الا انها داركت نفسها واسرعت وانطرحت على فراشها وبعد ذلك باقل من وميض البرق غابت عن الصواب ولا عجب من ذلك لان العشق الصحيح الصادر عن ينابيع حسنة لا يجد سلوة عندما تداهمه زمائر الغرام واذا اطلق العقل له عنان الفطرة يحاضر في واسع ميادين الغرام راكبًا على دابة الهوى الخروط التي لا يردها لجام ولا يوقفها خفض ولا رفع ولا بجار ولا مفاراته. ومع ان جوليا كانت من النساء اللواتي لا يسلمن انفسهن لاهوائهن ولا يسلكن السبل التي ينهي العقل عن سلوكها بل شانها مغالبة شنشنتها ومصادمة جيوش ميلها لم تقدر ان تجرد نفسها عن البشرية وتتهامل في ما هو من واجبات التي عاهدت شابًا على تخلية بيت حب في فؤادها لينزل فيه مثاله ان حضر او غاب. وما من احد يسمع بخبر غرامها وصحة مباديها بدون ان يرثي لحالها ويبكي لبكائها ويحزن لحزنها كيف لا وقد شخصت بتصرفها الامانة وصدق الطوية والكمال له وحملت من هجمات جيش الغرام ما تندك دونه قوة البشر وتتمزق بطعن رماحه ستاوات الحب فيصبح العاشق مضعوضعًا لا يستكن على حال

ولا يرضى بحال ولو دخل احد خدر جوليا ورآها وهي على تلك الحال لظنها ميتة لان الورد هجر وجهها والالم اكمد رونقه وامست كانها جثة ملقاة على سريرها الذي لو عرف بمصائب واحزان التي كانت ملقاة عليه لاذرف دمعًا قانيًا حزنًا عليها. وبعد ان بقيت نحو ربع ساعة على تلك الحال اخذت تستفيق شيئًا فشيئًا ولما رجعت الى نفسها حق الرجوع نهضت وشربت جرعة ماء ثم جلست قليلاً الى ان يسكن روعها. وكانت تقول في نفسها انني قد سلكت سبيل الجاهلات وطوحت نفسي باطلاق عنانها فتوغلت في ما لا احب ان اراها متوغلة فيه. فاين الرشاد مني واين انا من النساء العاقلات فلو عرف بيترو بما حل بي من جرى هواه لسخر بي وخفض لديه شاني واعتباري لانه لا يحب ان يرى نفسه العاقلة متعلقة بهوى فتاة تدوس تحت اقدام الضعف البشري قوة العقل والتمييز ولا يحب ان يرى محبوبته غير معتصمة بالصبر الجميل ولا واقفة على قدم الثبات والتجلد عند ما صدمتها زوابع تغير الاحوال. ولا ريب انني قد تعديت على حدود الحب بالسقوط تحت ثقل حمله مع ان الواجب ان ابحث عنه واستقصي اخباره قبل الوقوع في حفرة اليأس فان وجدت انه في ضيق اسعى في تخليصه وان سمعت انه في صحة وانشراح اسر وافرح وان بلغني انه قد مات اموت كمدًا او احيا لاقيم لي حبًا عوضة من احزاني. وكانت جوليا تحدث نفسها بذلك وفرائصها ترتعد وقلبها يخفق واحشاؤها تتوقد لان العقل كان يحارب الفطرة. على ان جنود الفطرة كانت اكثر من جنود العقل فكانت تعذامر على اقامة النضال وكسر جيش العقل. واذا سالنا المطالع من يا ترى يغلب في هذا النزال الفطرة او العقل فماذا يا ترى يجيب. انه يصعب على الانسان مع ما يدعيه لنفسه من المعرفة والادراك والقوة والفخر والصبر

والامتياز على غيره من المخلوقات ان يقرر الحقيقة في
ظروف كهذه وينشر ما يحسبان يكتمه مما هو مفطور
عليه لئلا يمسي محتقرًا في عين نفسه ولكن لما كان
ذلك من الامور التي تكبح جماح الكبرياء والتعظم
والافتخار الباطل كان في اظهارها فائدة لنا نحن الذين
نغمض اعيننا عن حقيقة حالنا ونطوح انفسنا في ما لا
يحق لنا ان نطوحها فيه ونقاد الى المتاعب والويلات
بخلالنا التي لو لم نسمح لها ان تتمكن منا لارتحنا من
اتعاب كثيرة ونسمح لانفسنا ان تهصر خصر الملذات
التي تاتينا بسوء العواقب ونرمي غيرنا بحجارة الضرر
لنانتقط ما ربما كان يسقط من ثماره برمية حجرنا
وحاصل الكلام انهُ لا حاجة الان ونحن في كدر من
جرى التكدرات والاحزان التي طرأت على جوليا
التي هي من افضل بنات جنسها ان نجرّ حزنًا فوق
حزن وكدرًا فوق كدر بالنظر الى نقائصنا وعيوبنا
وضعفنا. وبناء على ذلك لا يصعب على القارئ ان
يحسب ان جيش الفطرة هزم جيش عقل جوليا وارجعها
الى ساحة الحزن بعد ان كانت قد حاولت ان تغلب
ضعف الشنشنة البشرية فشرعت في البكاء. وبينما
هي على تلك الحال دخلت والدتها الخدر. ولما راتها
تبكي حزنت حزنًا لا مزيد عليه واخذت تسالها عن
سبب بكائها. وكانت زنوبيا تعرف ان فراق الامير
يتزو قد طرح ابنتها في ساحة الحزن والقلق ولكنها
لم تظهر لها انها كانت تعرف سبب حزنها بل كانت
تسالها عن ذلك كمن جهل الامر. اما جوليا فكانت
تقول لها ان مصدر بكائي هو ما اطلب اليك ان
تعذريني اذا كتمتهُ عنك. قالت هذا القول لانها
كانت تكره الكذب والكاذبات والكاذبين وتحتقرهم
وتتجنب مجالستهم ومعاشرتهم لانها كانت تقول ان
الامراة الكاذبة هي غير نفسها وهي اشر لعنة يدهى بها
الرجل الذي لا يكتب لهُ الدهر نصيبًا في كتاب
راحة البال والسعادة والذي كان يشدد كرهها
للكاذبات والكذب هو ما كانت تراهُ من بعض
نساء تدمر اللواتي لم يدركن من التهذيب والمعرفة
الدرجة التي تجعل المراة تحلى بحلى الصدق وجواهر
الامانة. فانهن كن يستخدمن الكذب لارضاء حاسيات
رجالهن واولادهن واقاربهن وتربياتهن وجاراتهن
وكهنتهن وكل من جالسهن وسامرهن. فكن يلبسن
اثواب الخداع والمكر في كل حال وزمان حتى انهن
كن يظنن ان الكذب واظهار الحاسيات والمحبة
والميل الى ما يرضي غيرهن مع انهُ من نتائج الكذب وليس
من الحاسيات الحقيقية هو من حسن السلوك والحذق
فان اكلن كن يكذبن وان شربن وان مشين وان
احببنا وان قلن لازواجهن اجلسوا او اذهبوا او غير
ذلك كن ياتين بالاقوال الكاذبة ويبثثن من
الحاسيات ما لم يشعرن به والخلاصة انهن كن يحولن
جنة مجالسة النساء الى جهنم الكذب والمكر. فما
اشر المراة الكاذبة وما اصعب معاشرتها فان عشيرها
يمسي غير قادر على تصديق ما تقول او تكذيبه فان
حلفت حنثت بيمينها وان صدقت فلعلة وان كذبت
فلغرض ومنهن من كن يكذبن قيامًا بحق الكبرياء
والافتخار الباطل فكن يقلن انهن لبسن كذا واشترينا
الثوب الفلاني بكذا او صرفن كذا الى غير ذلك مما
لا اصل لهُ او ما هو ضعف الحقيقة. ومنهن من كانت
لا ترى رجلها ذاهبًا بدون ان تلح عليه بالعدول عن
الذهاب حالًا كونها تفرح بخروجه وتمرح في غيابه
وتزيف وتقصف وتهزل وتخف وتتبرج وتتصبغ.
واذا رات انهُ يكاد يغير عزمهُ ويجيب طلبها تدير
دولاب الصناعة وتقول ما يحملهُ على الذهاب وهو
يمدح شدة محبتها لهُ وتعلقها به لانهُ لا يقدر ان يخرق
حجاب المكر ويرى ان فعلها انما هو لتبين لهُ انهُ لا
طاقة لها على فراقه ولو كان ذلك ساعة واحدة.

ومنهن من كن ينصبن بالكذب اشراكاً تنع فيها ارجل الذين نظراً الصدق طويتهم وامانتهم لا يقدرون ان يروا تلك الاشراك المغطاة بستار ليل المكر والخداع . وهو معلوم ان هذا انما كان شان النساء الجاهلات اللواتي لا بد لهن من خصال شريرة كما للرجال الجاهلين . اما النساء العاقلات فكان شانهن شان جوليا التي كانت لا تنفك عن الطلب الى والدتها ان تنشط مدارس البنات وتكثرها وتقيم فيها تربية صحيحة تمكن البنات من لبس اثواب الصدق والامانة وتحملهن على خلع ثياب المكر والكذب المشين . ولا ريب ان كل شاب يفضل العُزْبة على الاقتران بفتاة كاذبة فانها مثال الشيطان ولو كانت اجمل من حور الجنان ومجلسها جهنم ولو كان في الجنة

وكانت زنوبيا تصغي الى ما كانت جوليا تقوله ولوائح الحنو والشفقة تلوح على وجهها وعاطفة المحبة ترسل من عينيها الفاتكتين ما يظهر انها تضطرب في احشائها ولولا تجلدها وصبرها وشهامتها ومحبتها لخير مملكتها لقالت لابنتها انها لا تعارضها في الاقتران بييزو . وعلى الخصوص لانها كانت تعرف حق المعرفة ان ييزو اهل لان يتزوج بفتاة لها من السجايا الحسنة والخصال الممدوحة ما لجوليا . لانه لا يخفى ان زنوبيا كانت من النساء اللواتي لا يعتبرن المحاسن الخارجية ولا يعبأن بالغنى والنسب ولكنها كانت تعتبر الانسان بحسب استحقاقاته العلمية والادبية وتقرب اليها الذين كانوا يستحقون ان يكون لهم يد في خدمة امراة فاضلة نظيرها حتى ان اكثر وزرائها ومأموري دولتها كانوا من ذوي الكد والجد الذين صعدوا سلم المعرفة والدراية قاطعين النظر عما تصبو اليه الفطرة البشرية ويحبه الطبع الانساني مما يعيق سريان المبادي الصحيحة ويؤخر اسباب التقدم والنجاح وغائصين في بحر الاجتهاد الذي انما هو مقر الدر العقلي وميدان سوابق التمدن الحقيقي الصادر عن المعرفة الصحيحة . ولذلك كان كثيرون من اغنياء تدمر والامراء الذين كانوا يتكلون قبل طلوع شمس الدولة المذكورة على النسب والثروة مطروحين في زوايا النسيان بدون ان يحظوا بالالتفات والرعاية والاعتبار الذي يحظى بها غيرهم في البلدان التي تشكو تخلل الظلم فيها بين اشعة نور المعارف . وليس ذلك فقط ولكن لم يكن لامثال هولاء مقام بين اكابر القوم ولا دخل في اجتماعاتهم لانهم لم يكونوا اهلاً لان ينخرطوا في سلك مباحث اهل الادب ولا قادرين على القيام بحق مخاطبة اهل المعرفة والدراية والحذق . على ان بعضهم من الذين كانوا يظنون انهم اهل لمثل ذلك حاولوا الدخول في دائرة اكابر تدمر واجتهدوا ان يحصلوا على رضى وصداقة اولئك الفاضلين باقامة الولائم الفاخرة والافراح المتقنة التي كانوا يقدرون ان يقوموا بها حق القيام نظراً لغناهم المالي الا انهم لم يقدروا ان يثبتوا في نظام ذلك السلك ولا ان يستجلبوا خواطر اهله لانهم كانوا يتباحثون معهم فيما لا يفهمون وعوضاً عن الاذعان لمن هم ادرى واعلم منهم كانوا يلبسون اثواب العناد المرثة ويصرون على عضد آرائهم الفاسدة المبنية على اساس الغرض او الوهم او القائمة من مصدر الجهل فاعتنوا اهل الادب الذين صمموا على تجنبهم تخلصاً من تحجيزاتهم وادعائهم فاصبح في تدمر نوعان من البشر وهما اصحاب الغنى الادبي واصحاب الغنى المادي . اما النوع الاول فكان قابضاً على زمام السياسة وكل الاعمال النافعة من التعليم والصناعة والتجارة والزراعة وغيرها اما النوع الثاني فكان يرجع الى الوراء حال كون كثيرين منه كانوا من ذوي الثروة فكان مثلهم مثل الكاسر والمكسور لان الاولين كانوا يتقدمون واقدر تقدمهم كان يتاخر الثانويون وحاصل الكلام ان زنوبيا

كانت تحب ان يكون لها صهر مثل بيزو. وبعد ان جلست مع ابنتها برهة طلبت اليها ان تخرج معها الى الحديقة. فلكي لا تصد طلب والدتها اجابتها وخرجتا معًا واخذتا في التنزه في ذلك المكان البهج

هذا وهو معلوم ان نيران الوجد كانت تشب في قلب جوليا لانها لم تقف على خبر حبيبها الذي كانت تفضلهُ على العالم واهلهِ وغناهُ ومجدهِ وفخرهِ وملذاتهِ وافراحهِ واكلهِ وشربهِ. لانها كانت تعرف ان بتفضيلها اياهُ على جميع ذلك كانت تفضل الحكمة والمعرفة وسعة الصدر والصبر والحذق ومن ذا الذي لا يحب ان يكون اهلاً لان تكون هذه الفضائل من اهلهِ. ومن يا ترى من الذكور لا يحب ان يقسم لهُ النصيب من موجودات هذا العالم ما يكفيهِ لقيام الاود المعتدل وامراة تتحلى بالسجايا التي كان متحليًا بها بيزو او من البنات اللواتي اطلعنَ على بعض المعرفة والحكمة اذا لم يكن قد اطلعن على اكثرها من لا يرغبن فوق كل شيء الحصول على ازواجهن ما لبيزو من الفضائل التي تجعل حياتهنَّ سعادة وان يكونوا دون غيرهم في ما يتعلق بالثروة التي مع كدر العيش الناتج عن فظاظة الطباع او سوء التصرف او الجهل او الطمع والبخل لا تنفع المراة شيئًا بل تصير حياتها شقاء ونعيمها بؤسًا وتسلب راحة جسمها وراحة بالها وتقودها الى نتائج ربما تاتيها بما لا تحب ان تتشام بهِ. وبناء على ذلك لا سبيل الى القول بان جوليا اخطأت لانها هويت بيزو الاجنبي حال كون كثيرين من شبان بلادها العظام هم من المعرفة والادب والحذق على جانب عظيم ويرغبون جدًا ان يحظوا بها لانهُ معلوم ان بيزو كان افضل فضلاء تدمر ورومية وكان قد جمع من الدنيا اختبارًا في رومية وفي تدمر وفي اكثر البلدان المتمدنة وبعض بلاد البرابرة. ولما كانت جوليا تنظر الى الفضائل الحقيقية كان لا بد لها من اختيار الرجل الذي جمع منها اكثر من غيرهِ ممن هم اهل لان يتزوجوا بها

الفصل التاسع

وبعد ذلك بنحو خمسة عشر يومًا اتت رسل من مصر حاملة رسالات من زاباداس ومن قواد الجيوش ومن بعض الجنود. اما مآل رسائل زاباداس فكان انهُ بعد ان قطع القفر بين سورية ومصر ووصل بجيشهِ الى حدود مملكة المصريين صادمتهُ جيوشها صدامًا شديدًا وبعد نزال طويل كسر المصريين وشتت شملهم وقُتِل من جيشهِ نحو ثلثة الاف وجُرِح نحو اربعة منهم قائدان من الرتبة الاولى وعشرة من الرتبة الثانية وخمسون من الرتبة الثالثة وانهُ عازم على مهاجمة البلاد ودخولها بسرعة قبل ان يتمكن عدوهُ من جمع الجيوش. فلما سمعت جوليا بخبر ورود التحارير من مصر ارسلت على الفور احدى جواريها الى الرجل الذي كان قد قال لها الامير بيزو انهُ يكتب اليهِ من مصر، وكانت تنتظر رجوعها بفروغ صبر لانها كانت تخشى ان يكون بيزو قد تاخر عن ارسال التحارير اليهِ لحلول داهية من الدواهي عليهِ. لانها بعد ان افتكرت مدة طويلة في امكانية نقض بيزو عهدهُ وعدمها قالت ان من كان ديدنهُ الاستقامة وحليتهُ الفضل ومرشدهُ الحكمة والمعرفة نظير بيزو لا ينقض عهدهُ ويجلب على نفسهِ العار الذي ينتج من ذلك لان هذا انما هو شان الاوباش الذين لا عهد لهم ولا زمام ولا استقامة ولا حكمة ويتعهدون بالقيام بحق امور قبل ان يتبصروا في عواقبها. وبعد ان انتظرت نحو نصف ساعة كانت في عينيها اطول من سنة العناء رجعت اليها الجارية وقالت لها ان الامير بيزو لم يرسل رسالات للرجل المذكور فلما سمعت ذلك جوليا تجلدت برهة لئلا تقف الجارية المذكورة على ما عندها من الوجد والهيام واسرعت بالدخول الى

خدرها والقت نفسها على سريرها واخذت تبكي بكاءً شديدًا وبعد ان بكت حتى نشفت دموعها غسلت وجهها بالماء واخذت كتابًا من كتب حكمة اليونان وشرعت تقرأهُ وتحاول ان تسلي نفسها بالمبادي الحكمية والعظات الادبية على ان عنصر الهوى كان اقوى من ذلك اجمع فكان يغالبها ويعاندها ويحمل نفسها على التطوح في ميادينهِ الفسيحة ويشب في فؤادها من نيران الوجد والهيام لهيبًا يذيب الصخر الاصم. وكانت تشعر بخوار العزم فقالت في نفسها اذا شممت طيبًا ينتعش حسي فعمدت الى قارورة طيب وارادت فتحها وكانت يداها ترتجفان وقلبها يخفق فسقط صمام القارورة من يدها. فقالت في نفسها قد اضعفني الهوى وتركني حيرى. وفعل فيَّ كما يفعل بالنساء الجاهلات اللواتي ينقدنَ بزمام الطيش والفطرة الى ما يحتقر بهِ العقل وتشجبهُ الامراة الادبية اللابسة حلى الفضل والرزانة. فاطالت جوليا التفكر بذلك وكانت قد نسيت ان القارورة في يدها وبعد ذلك رجعت الى المكان الذي كانت جالسة فيهِ وبعد ان قعدت زادت القارورة في يدها فاخذت تلوم نفسها اشد اللوم على التطوح في بحران الهجس الناشي عن شدة الغرام ثم نهضت والتقطت الوفاع وسدت بهِ القارورة واخذت تتمشى في خدرها وهي تقول لعل بي لممًا او ماذا اصابني يا ترى بعد فراق محبوبي. يا حبذا لو كنت من لمتهِ ولو حرقتني حرارة الشمس ولسعتني برودة الليل. ولولا حبي الشديد وتعلقي باطلهِ لتمنيت ان يكون قلبي صخرة ملمومة لا يشعر بفعل الهوى ولا يؤثر فيهِ الوجد والهجران. وحاصل الكلام ان جوليا المت تذوب خجلًا من نفسها وشوقًا الى محبوبها فان عقلها كان يحذرها من التعلق باباطيل هذا العالم وملذاتهِ الفانية اما قلبها وعواطفها فكانت تتماض على مغالبة العقل وكل ما كان يحاول طرد عنصر الغرام

وبعد ان صرفت جوليا بضع ايام وهي تحمل اثقال الغرام وتحاول اخفاء ما في قلبها من الوجد والهيام بلغها ان زاباداس ارسل رسالات الى والدتها بخصوص الامير بيزو. فلما سمعت ذلك خفق قلبها وارادت ان تذهب حالًا وتسال والدتها عن مضمون تلك الرسائل على انها قالت الاونى ان اصبر لارى هل تخبرني والدتي شيئًا عن بيزو فطُرق باب خدرها قبل ان تمكنت من الافتكار بالاسباب التي ربما كانت قد حملت زاباداس على ان يحرر تحارير مخصوصة بشان بيزو. فعمدت اليهِ وفتحتهُ بدون ان تسال من هو القارع. فدخلت زنوبيا ولوائح السرور والفرح الممزوج بالاهتمام والتفكر تلوح على ذلك الوجه الجميل وكانت عيناها تعربان عن ارتباك قلبها وربما كان ذلك شيئًا غير الارتباك فانهُ كانت تبان في عينيها لوائح التردد عن اجراء امرٍ يحملها على اجرائهِ ما تحب ان تتجنبهُ وتتخلص منهُ. فقالت جوليا اهلًا وسهلًا بوالدتي فقالت زنوبيا ان قلبي يسير بي اليكِ على غير رضى واجباني وعقلي يتعجب اليوم ما يفعلهُ لساني ومع ذلك قد ارخيت اللقاع على توبيخات ضميري وسرت ومحبتي لكِ قد اعتنتني. فقالت جوليا على الفور وقد عزمت على اظهار ما عندها من الوجد والتوسل الى والدتها ان تحيد عن سبيل المانعة لقد المت بالمعنى فارجوكِ معاملتي بما كنتِ ترغبين ان اعاملكِ بهِ لو كنتِ انتِ جوليا وكنت انا زنوبيا. فقالت لها والدتها على الفور ومن يا ترى يكون بيزو لو كنا كذلك. فسالتها جوليا مستغنمة فرصة ذكر اسمهِ قائلة وماذا عسى ان يكون قد بلغكِ عن بيزو. فاجابت زنوبيا قد كتب زاباداس رسالة بخصوصهِ كنت احب ان لا اطلعك عليها. فلما سمعت ذلك جوليا خفق قلبها وهجر الورد وجنتيها وارتعدت فرائصها وقالت هل ماتَ اخبريني حالًا

هذا ولا يلزم ان نقول انهُ لما بلغ جوليا ما بلغها شعرت ان صاعقة حلت عليها او داهية نزلت بها. اما زنوبيا فقالت لها اجلسي واسمعي ما كتبهُ الوزير زاباداس بهذا الشان واخذت تقرأ بعد ان قرأت تاريخ الرسالة

من زاباداس قائد جيوش تدمر في مصر الى اوغسطا زنوبيا ملكة الشرق التحية والسلام

خفقت بنود النصر فوق جيوشنا بعد النصرة الاولى وعبرنا النيل ونزلنا في تلك البلاد الكثيرة الحاصيل والجيدة التربة والشديدة التعصب وقد اظهرت القواد والجيوش من الثبات والشجاعة والبطش والاقدام ومحبة الوطن والملكة ما يصعب عليَّ ان اصفهُ حق الوصف. اما قائد فرساننا العربية القائد قادر فقد انزل بجيش فرسان الاعداء ويلاً وهواناً فانهُ كان يغير بفرسانهِ على فرسان عددهم ضعف عدد جيشهِ وكان يناضل بعزم ثابت لا يتزعزع فكانت حوافر افراسهِ الهاجمة تقيم دمدمة تحاكي دمدمة الرعود القاصفة وبعد ان اشتد القتال والضرب والطعن والاخذ والرد بينهُ وبين فرسان المصريين نحو ست ساعات كسرهم وبدد شملهم وتبعهم مسافة ساعتين وقتل منهم كثيرين واسر نحو الفين والمظنون ان جيش فرسان المصريين لا يجتمع مطلقاً بعد الفشل الذي حل بهِ. وقد ابنت واقعة الحال لحضرتك لتفعلي ما ترينهُ موافقاً مكافاةً لهذا القائد الصنديد ولقواد الجيش الذين هم دونهُ. اما جيش الرماة العربي فلم يظهر من الهمة والنشاط والشجاعة ما هو دون ما اظهرهُ جيش الفرسان. اما قائدهُ فاتك فقد جُرِح في كتفهِ والظاهر انهُ يشفى بعد بضع ايام. وهذا القائد يستحق من حسن المكافاة ما يستحق القائد قادر. فانهُ كان يعرض نفسهُ لاخطر معارك النزال ويفتك بسهامهِ فتكاً يكل عن وصفهِ القلم. وهو معلوم انني اتجنب المبالغة في الكتابة لانني لا ارى فعلاً عظيماً غير اعظم الافعال. اما الامير بيزو الروماني فبعد ان قاتل بفرقتهِ قتالاً شديداً مع الجيوش راينا جيشاً من المصريين قادماً الينا من جناح جيشنا الايمن وكان قاصداً ان ياتينا من موخرة الجيش بحيث تمسي جيوشنا في وسط جيوشهم. فطلبت الى بيزو ان يذهب بفرقتهِ الشديدة العزم لمصادمة ومغالبة ذلك الجيش. فاجاب كمن يرغب ان يغتنم فرصة لاظهار بطشهِ وحسن ادارتهِ في نزال بقيمهُ وحدهُ. وذهب على قدر السرعة لمصادمة الجيش المذكور وبعد ان سار نحو نصف ساعة وصل الى قبالتهِ وكان هذا الجيش قد تهيأ لمصادمة فرقة بيزو المزدوجة ومغالبتها. اما بيزو فلم يهاجم بكل جنودهِ بل ابقى فرقة على بعد نحو ربع ساعة عن ساحة الحرب وهجم بالباقي على ميسرة جيش الاعداء الذي كان يفوق عدد كل فرقتهِ نحو ثلثة اضعاف وبعد ان انتشب القتال بين نصف فرقتهِ وميسرة جيش العدو حاول المصريون ان يحيطوا بجيشهِ على انهُ اتى بنصف فرقتهِ الذي كان قائماً على بعد وهاجم ميمنة المصريين. واشتد بينهُ وبينهم القتال وطال الكفاح وكثر الويل والطعن والضرب وكثر الصراخ وتصادمت الابطال وعلا الغبار فانحجبوا جميعاً عن اعيننا. فكنا نرى غباراً كثيفاً لا غير وبعد ان رايت ان بيزو ربما كان في ضيق وويل وكان قد تبين لنا ان المصريين الذين كانوا يصادموننا يكادون ينهزمون طلبت الى ضابط فرقة من الفرسان ان يذهب سريعاً لنجدة بيزو ولم اتم الكلام حتى سمعت الرسول الذي كنت قد ارسلتهُ لياتيني بخبر عن فرقة بيزو يقول لقد انهزم المصريون وانتصر بيزو الا ترى الغبار يسير فنظرت الى جهة ساحة نزال بيزو ورايت الغبار

ستاتي بقيتها

مُلَحٌ

(من قلم مانويل افندي فيلبيذيس)

ولد نبيه

قال نابوليون الاول لابن احد قوادهِ ممن كان يودهُ لماذا تاكل كثيرًا وتنام كثيرًا . فاجاب من فورهِ اما كوني آكل كثيرًا فذلك لكي آكبر كثيرًا وسريعًا اما كوني انام كثيرًا فذلك لكي لا اشعر بطول الازمنة والايام بحيث يأتي اليوم الذي بهِ اكون قادرًا ان اخدم البطل الذي انا واقف بحضرتهِ

عدم الوقار

قال احد الاولاد لامهِ انني لا احب فلانًا الواعظ . فسالتهُ لماذا . فاجابها لانهُ يتكلم عن الله رب الارباب وملك الملوك كانهُ ابن عمهِ

محتال ومحتالة

جاء رجلٌ امراة عجوزًا تبيع دجاجًا وكان معهُ ديك فاشترى منها بعض دجاجات وقال لها نسيت الدراهم في البيت فابقي هذا الديك رهنًا عندك الى ان اذهب وآتي بالدراهم . قالت قُل لي ما اسمك قال اسمي اغفر لنا خطايانا فقالت نعم الاسم. وانت هل تعلم ما هو اسمي لئلا تضيع عني . قال ما هو قالت اسمي لا تدخلنا في التجربة بل نجِّ لنا الدجاجات من الشرير فخجل وترك لها الدجاج ومضى وهو يتعوَّذ من مكرها

احمق

قال رجلٌ شنيع الصورة جدًّا لبعضهم كنت اودُّ ان ارى الشيطان. فقال لهُ اذهب الى بيتك وانظر في المرآة فانك تراهُ فيها لا محالة

بخيلٌ وحسود

وقف حسود وبخيل بحضرة احد الملوك فقال لهما اقترحا عليَّ فاني اعطي الثاني ضعف ما يطلبهُ الاول فصار احدهما يقول للاخر اقترح انت اولاً فتشاجرا طويلاً وكان كلٌّ منهما لا يشاء ان يقترح اولاً لئلا يصيب الاخر ضعف ما يصيبهُ فقال الملك اخيرًا لهما ان لم تفعلا ما امرتكما بهِ قطعت راسيكما. فقال الحسود يا مولاي اقلع احدى عيني فضحك الملك من مكرهِ واجاز الاثنين

حسن التعليل

جاء جندي ملكهُ وقال لهُ يا مولاي انا مظلوم فقال لاي سبب . قال لي ستة اشهر لم اخذ اجرتي وانا تَعِبٌ ومحتاج جدًّا . فقال هذا امر غريب كيف تقول انك في تعب واحتياج مع انني ارى على وجهك السمين المورَّد لوائح الحظ والانشراح . قال انما هذا ليس وجهي بل وجه جاري قال وكيف ذلك. قال لان لي مدة ستة اشهر استلف منهُ دراهم لآكل واشرب بناء عليهِ يكون هذا ليس وجهي بل وجههُ فضحك منهُ الملك وامر لهُ بمعاشهِ المتاخر وبجائزة ايضًا

مغفل

فلاحٌ ربط حمارهُ في شجرة وجلس يستظل بظلها فنام فجاء بعض المحتالين وحل قيد الحمار ولبسهُ براسهِ واعطى رفيقهُ الحمار فذهب بهِ وباعهُ. فلما انتبه الفلاح وجد مكان حمارهِ انسانًا فتعوذ بالله وقال لهُ ما شانك أانسيٌّ انت ام جنيٌّ. قال انا حمارك الذي كنت تستخدمهُ كل هذه السنين قال لهُ وكيف صرت انسانًا. قال لا اخفاك انني كنت شقيًّا جدًّا اغضب دائمًا امي فغضبت عليَّ فمسخني الله حمارًا واشتريتني انت والآن الظاهر ان قلبها رقَّ عليَّ فاعادني الى صورتي الاصلية . فقال لا حول ولا اذهب اذًا يا عمي في سبيلك. فجاء ثاني ذلك اليوم السوق ليبتاع لهُ حمارًا اخر فوجد حمارهُ فعرفهُ فدنا منهُ وقال لهُ في اذنهِ يا شقي الظاهر انك قد عدت واغضبت امك فاعادك الله الى ما كنت عليهِ فما عدت اشتريك

الجنان

الجزء الثامن

٥ انيسان سنة ١٨٧١

الاصلاح

(من قلم سليم افندي البستاني)

هل نقول لقد راهت طوالع سعد الامة فلا تعود الى افقها وقد لُبط بها فلا تنهض . لان صدر الدهر قد وغر عليها وايادي الزمان قد تخللتها بذوابل النوائب وقد لشت فلا تقدر ان تاتي بما يبهجها بعد ان خدشت ناعم وجنتيها جيوش الرزايا والآفات وامست بعد ان كانت تجر ذيول المجد والعز مرطومة في حماة الويل والهوان فمن يا ترى يقدر ان ينجيها . فهل تعتقد بدون ان تصادف من يرفع عنها شدائدها او يمن عليها العصر بما يحق لها ان تاخذه منه بلا امتنان ان الحالة الحاضرة بئس الحالة ومتى قابلناها بما قد طوى عليه الدهر بنانه تجفل خوفًا وتتلشلش وتطلب الفرار ولكن قد سدت الحيوة علينا المذاهب فلا بد من الثبات وثباتنا اما ثبات يليق بنا واما ثبات ليس هو غير مجلبة للخزي والعار . فما لنا غير بابين للدخول الى صروح السعادة والراحة والمجد او للنزول الى سجون الشقاء والتعب والذل . فالباب الاول هو الاتحاد والباب الثاني هو الانشقاق والخيار لنا . يقول اباؤنا واقاربنا ومن لنا بهم حوبة من اهل الزمان الماضي انه لا يحق لكم ان تلسنونا لاننا كنا في زمان كانت سياسته تمنعنا عن الاتحاد فانها كانت تسوسنا بالانقسام اما انتم فقد اصبحتم في زمان كشف عنه النور ستار الظلام فلا تعذرون لانكم قادرون ان تقاوموا كل من رغب في انشقاقكم وكل من حاول شطر قوتكم وان لم تستخدموا تلك القوة التي وهبكم اياها هذا العصر لا تستحقوا ان تدعوا انفسكم من اهله وان ذمتكم الاجيال الاتية تقوم بحق ما يجب ان تقوم بحقه . ولذلك انتبهوا استيقظوا انهضوا هبوا وانبذوا عنكم كل ما لا ياتيكم بمنفعة ويضر بصوالح الحكم التي انما هي صوالح عمومية . فانكم البحيرة التي تصب فيها انهار التمدن متى طلعت شموسه في الغرب وهذه البحيرة هي الحوض التي تلبس فيه تلك المياه الصفات التي توهلها لان تتوغل في الشرق الاقصى . يا ايها الشرقيون ويا ايها العرب هذا هو لسان حال ابائنا واهل زمانهم . فهل اتت انذاراتهم بالمرغوب وهل رجعنا عن تلك الفيافي التي كنا نجهرها وحجاب الظلام يمنع عنا اشعة النور . هل حملنا صريحنا قبل ان تجهز عليه وغرة تلك الربوع الموحشة او لم يسمح لنا الزمان بذلك او ماذا . الاساس الفاسد يفسد البناء الموسس عليه فالزمان اساس ونحن حجارة ذلك الاساس واعمالنا هي البناء الموسس علينا . على ان الزمان هو ظرف واسع منه صخر ومنه رمل ومنه ماء . فان بنينا فيه على الصخر يكون الاساس صحيحًا والا ففاسد . ومما يحملنا على البناء على غير الصخر هو عدم الترتيب فاننا لم نرتب زماننا الذي هو الاساس لا نقدر ان نبني بناء صحيحًا وان صح البناء فذلك صدفة وهذا قليل . فاذًا الترتيب في معيشة الانسان هو من الامور الاساسية . فاذا سالنا بعضنا بعضًا قائلين هل قيامنا وقعودنا واكلنا وشربنا

واسئلتنا وصلاتنا وملاهينا وسياستنا وتجارتنا وصناعتنا وزراعتنا وبالجملة كل اعمالنا مرتبة فماذا يا ترى يكون الجواب. وهو معلوم ان الذي لا يرتب اعماله يكاد لا يقدر ان يأتي بنتائج مرتبة . ولما كانت السياسة وادارة التعليم والتجارة هي من الامور الاولية التي تسوق الجمهور اما الى الترتيب واما الى عدمه كان لا بد من تخصيصها في هذا البحث لان السياسة هي الدور الذي تسير وراءه الامة والتعليم هو العنان الذي يعود الامة منذ نعومة اظفارها السير المرتب او الغير المرتب والتجارة هي قدوة يخالطها الرفيع والوضيع ولما كان المال عصاها كان الجمهور كثير الاقتداء بها هذا مع قطع النظر عن ادارة الدين وغيرها . وكنا نحب ان نذكر شيئاً مما يتعلق بها لان اهميتها بالنظر الى هذه الامور العالمية تكاد تكون كاهمية السياسة وعلى الخصوص عندنا ولكن الاوفق حملها على السياسة او تركها والخيار للطالع . وبناء على ذلك نقول . ان المقصود من الترتيب في السياسة هو مسيرها على قدم الانتظام الذي تقتضيه مهامها . لانه اذا خامر تلك المهام الارتباك والاضطراب والتأخير والتقديم والتفضيل يقع بها الخلل فتمسي في ضرر مثلاً اذا كان الحاكم لا يفرز لاعماله العمومية وقتاً ولاعماله الخصوصية وقتاً اخر نقول انه وقع في ادارته خلل وكذلك اذا لم يعرف ان يضع حاجزاً بين كل عمل وعمل الى غير ذلك مما في نباهة المطالع غني عن ذكره وهذا الخلل يسري منه الى من هم دونه ويدخل المجالس التي اذا لم تكن اوقات استماع الدعاوي فيها معينة بحسب اقامتها فيها يدخل الخلل وبالنتيجة الارتباك ومن ذلك ما يتعلق بالتحريرات وبدوائر المحاسبات فانه لا بد لها من اوقات معينة لكل ما يدخلها بحيث تتمكن من القيام بحق اعمالها بدون ان يلزم اصحاب المصالح ان يلاحقوها وهذا هو من نتائج الترتيب لانه من الواجب ان الاعمال الحكمية تتم من تلقاء نفسها في محلها وتخرج طالبة الوصول الى من يهمهم وصولها اليهم واذا حدث تاخر في ذلك يرمي الجمهور المقصر بتهمات ربما كان بريئاً منها ومن نتائج الترتيب رفع التعجيز عن المامورين وصيانة الاوراق التي اذا لم تكن محصنة به تضيع وتجلب العار على المضيع ومنها توفير الوقت لان ارتباك عدم الترتيب يضيع نصف اوقات المامور والنتيجة التقصير في الاعمال لانه اذا كانت مائدة الكاتب العلاني مثلاً غير مرتبة واوراق ماموريته مخلوطة بعضها بالبعض الاخر يلتزم ان يصرف وقتاً للوصول الى ورقة مطلوبة كان كافياً لاتمام العمل وهكذا يضيع نصف الوقت بالتفتيش وحاصل الكلام ان الترتيب هو الواسطة التي تنتظم بها الاعمال ويرتاح بها المامور واصحاب الدعاوي

اما التعليم فهو المدرسة التي يتعود فيها الجيل منذ نعومة اظفاره السير على قدم الترتيب او ايقاع الخلل في الاعمال . فالمدارس المرتبة هي التي تحافظ كل المحافظة على اوقات اعمالها المختلفة ودروس تلاميذها وترتيبها اما عمومياً واما خصوصياً . فالترتيب الخصوصي هو ما يتعلق بكل مدرسة على حدتها واما العمومي فهو الترتيب الذي يربط كل مدارس البلاد بعضها ببعض ربطاً يحملها على السلوك في سبيل واحد في ما يتعلق بالتعليم والمشرب . ولا يلزم ان نقول ان الخلل قد خامر تعليمنا العمومي واصبحت المدارس في البلاد كان كلاً منها في بلاد هي غير البلاد التي فيها المدرسة الاخرى . فان كيفية التعليم تختلف جداً حتى انه اذا انتقل التلميذ من مدرسة الى مدرسة لا يضيع فقط اكثر ما كان تعلمه بل يلتزم ان يغير مشربه وعاداته وكثيراً ما يخرج التلاميذ من المدارس وهم على غير هدى في ما يتعلق بواجباتهم الوطنية وعاداتهم

ومشاربهم وبناء على ذلك يلزم ان يصير التبصر في هذا الامر وربط المدارس الوطنية اذا لم نقل الاجنبية ايضًا بقوانين تجعلها جميعًا خلا الدينية كانها فروع كثيرة لاصل واحد وهذا هو من خصوصيات السياسة التي اذا كانت منتبهة حق الانتباه الى صوالحها وصوالح الامة لا تترك امرًا كهذا الامر على ما هو عليه

اما التجارة فترتيبها يتعلق بالافراد اذا كانت السياسة قد اقامت بحق ترتيب مايتعلق بها منها والا فبالحكومة والافراد وكنا نحب ان نطيل الحديث في هذا الخصوص على انه لما كان ذلك من الامور الواضحة وكان المقام ضيقًا راينا انه لا بدّ لنا من الاختصار ومن الترتيب التدقيق في المحافظة على الاوقات وتخصيص وقت لكل امر ان كان شغلاً وتنزهًا ولا يخفى اننا في تاخر مبين من هذا القبيل لاننا ليس فقط لا نحافظ على الوقت بل نلزم غيرنا ان لا يحافظ عليه .فان ضربنا موعدًا لا نقوم بوعدنا وان زرنا لا نزور في اوقات الزيارات ونطيلها ولو اردنا التكلم عن ذلك منفصلاً لاقتضى لنا زمان طويل ومقام واسع . فالى متى نتململ على فراش التاخر والى متى نترك هذه الامور التي وان يكن ظاهرها طفيفًا الا ان باطنها مهمًا تكدر اعمالنا وتوخرها وتجلب علينا العار والخسران . هلموا الى جنات الاصلاح فادخلوها واشربوا من عصير كرمها فانه مشرب لذيذ فان اعاقتكم الغفلة ينفد فان اقوام الغرب قد لذّوا فان لم تسرع نرجع بخفّي حنين

خلاصة سياسية

بعد ان قطعت ايادي الصلح الحروب ونظر العالم الى مستقبل فرنسا بعين الامل في الحصول على راحة تتكفل بتعويض الخسائر الماضية وبسم الحاضر عن شمس نجاح بحسن ادارة رئيس الجمهورية الفرنساوية موسيو تيبرس ورجال حكومته هيجت ايادي الشر كدرًا في عاصمة المملكة امتد منها الى مرسيليا وليون . ومن مراجعة جمل مكتوب في وجه اخر من هذا الجنان يتضح جليًا الاسباب السياسية التي يدعي عصاة باريز بانها حملتهم على الثورة وتكدير الراحة العمومية . على ان المظنون انه مع ان هذه التقارير هي تقاريرهم وهذا الادعاء هو ادعاؤهم ان السبب الاصلي الذي حمل بعض الاهالي الذين اكثرهم من الاوباش على العصيان انما هو عدم الارتضاء الذي خامر بعض اعضاء الجمعية الذين طلبوا الحرب حتى الفناء فهولاء هم الذين هيجوا العصاة ولما كانت الامة قاطبةً مرتضية من جمعية النواب ومن حكومة تيبرس لم يجد هولاء القوم غير حزب الثورة المسمى بالحزب الاحمر ليتحدوا معه في ايقاع الخلل في الراحة والنظام وخلع الحكومة الحالية والمجلس الذي يعضدها فاتحد القوم وغلب عليهم اسم الحمر الذين يطلبون الاشتراك في الاموال وهاجوا وماجوا وحجزوا المدافع التي كانت في مونتمرتر وطلبوا الغاء الجمعية وانتخاب جمعية اخرى وحكومة غير حكومة تيبرس اما الحرس الوطني وهو الاهالي الذين يتقلدون الاسلحة للدفاع عن مدينتهم فاجتمع منه من عشرين الى ثلثين الفًا وتقلدوا الاسلحة وهم الذين امسكوا المدافع المذكورة ودخلوا محلات كثيرة عمومية .اما عدد مدافع العصاة فهو نحو ٤٠٠ مدفع . اما العصاة فيدعون لانفسهم القيام بحق الاعمال السياسية والحربية ويمانعون دخول العساكر المنظمة الى باريز ولا يسلمون امر المحافظة على الراحة الا لانفسهم ويطلبون حق انتخاب ضباطهم وقد اقاموا مركزًا لادارتهم وقصدهم اقامة جمعية بلدية وغير ذلك . وكانوا في اول الامر يمانعون عقد شروط الصلح ولكن بعد ان تمكنوا من الاجتماع والعصيان غيروا عزمهم وعوضًا عن ذلك

يقاوموا اسباب النزاع اخذوا في مقاومة حكومتهم الاصولية . هذا وهو معلوم ان العصاة هم قليلون بالنسبة الى الاهلين فان عدد الحرس الوطني في زمان الحصار كان اكثر من ٣٠٠ الف من الرجال فمن هولاء لم ينخرط في سلك العصيان الا ٣٠ الفًا هذا فضلاً عن الاهالي الذين لم ينتظموا في سلك الحرس الوطني. على ان الظاهر ان الاهلين الغير العاصين والحكومة لم يتجاسروا في اول الامر ان يقاوموهم بقوة السلاح لان الحكومة كانت تكاد تمسي بلا جنود طائعة لانة كل ما كانت ترسل جيشًا منظمًا لكبح جيش عصاة اقام في ناحية من انحاء باريز كان عند المقابلة ينكس بنادقة ويتحد مع العصاة فكانوا كل ما كانت تدنو فرقة من المشاغبين يصرخون فلتحيا الجمهورية وهذا كان كافيًا لايقاع الاتحاد بين جنود الحكومة والعصاة . وقد قتل العصاة قتلاً ظالمًا وحشيًا تنفر منهُ الطباع السليمة الجنرال لوكنت والجنرال كلمنت توماس لانهم امروا عساكرهم ان يطلقوا البنادق على العصاة اما الاهالي الغير المشاغبين فاجتهدوا ان يرجعوا الراحة بواسطة اجتماعهم بدون اسلحة لانهُ لم يكن عندهم منها ما يلزم واتحادهم مع العصاة بنوع اخوي لمنع العصيان فكانت النتيجة ان العصاة اطلقوا عليهم الرصاص وقتلوا منهم كثيرين فارتدوا وقد غيروا عزمهم . اما الحكومة فلما رات ما رات خرجت الى فرسايا لانها لم تقدر ان تثبت في باريز نظرًا لقوة العصاة الذين كانوا يكادون يدخلون كل مكان عمومي والتزم الجنرال فنوي ان يذهب بجيوشه المنظمة الى الجانب الاخر من نهر السين لانهُ لم يتجاسر ان يصادمهم وخاف من سريان داء العصيان الى جيشهِ القليل الذي كان قد قاسى ما قاسى من المشقات والشدائد في الحرب اما عددهُ فكان نحو ثلثين الفًا ولكن بعد ان اقام مدة في فرسايا تقوى وازداد حتى صار اكثر من ستين الفًا . ومن الناس من يقول ان من الاسباب التي تهيج هولاء القوم الخوف من ان الحكومة بعد ان تتقوى تقطع عنهم المعاش المعين للحرس الوطني منذ ابتداء الحصار وهو ثلثون سو (٧٠ غروش) لكل رجل. قيل ان هذا المعاش انما هو رشوة تمنع الاوباش عن الثورة ومنهم من يقول ان البعض من اواسط القوم قد انضموا الى الاوباش واثاروا العصيان حبًا بالخراب خوفًا من استحقاق الديون التي تكاثرت عليهم في مدة تعطيل اشغالهم . اما قوة العصاة فهي عين الضعف لانهم من الفساد والجبن وعدم الانتظام على جانب عظيم . على انهم لا يزالون بالنسبة الى محبي الراحة في المدينة اقوياء لان الاسلحة والمدافع في ايديهم وعندهم من المهمات ما يصعب تقديرهُ . اما الحكومة القانونية فقد خاطبت العصاة اكثر من مرة لجهة وجوب الرجوع عن غيهم على ان هولاء الاوباش الذين يكاد لا يكون بينهم رجل مشهور لا يخافون نبال الاوراق ولو كانت الحكومة قادرة ان تصادمهم في اول الامر لما امتد العصيان ولما تمكنوا من انتخاب الحكومة التي انتخبوها ولا من استعلام مراكز المدينة وقتل كثيرين ومصادمة الجيوش التي ارسلتها الحكومة لكبحهم في اخر الامر واخذ مليون فرنك من بنك باريز . اما موسيو تيرس فقال لهم انهُ يحب ان يراهم في سكينة وخاطبهم بخصوص الاتفاق على شروط لعقد الصلح بينهم وبين الحكومة وقبل ان يسمح لهم بانتخاب جمعية بلدية واولياء امورهم على ان قصدهم الحقيقي هو اقامة الثورة وربما كان لكل منهم مقصد فبعضهم يرغبون ارتقاء المراتب وبعضهم سلب الاموال وبعضهم تجنب دفع ما عليهم من الديون ومع ان مرغوباتهم متباينة الا ان سبيلهم واحد وهو ايقاع الارتباك والخلل وفقدان الامنية والراحة. اما الاخبار الاخيرة فتبين ان الحكومة القانونية قد تقوّت وجمعت

شتت شملها وغالبت العصاة وتكاد تقهرهم وترجع الراحة والسكينة والمرجح ان الغلبة الدائمة تكون لها فانها هي والامة في اتحاد ومقاصدها واحدة وهي راحة الاهلين اما العصاة فهم الاوباش وسفالة الاشرار ولذلك لا نقدر ان نرشق الامة قاطبةً بالشجب واللوم بسبب افعال هولاء القوم الذين كل ما حدث اختلاف بين حزب والحكومة ينقادون الى ذلك الحزب ولو كان قليلاً حباً بالخراب والقلاقل . ولاريب ان الواسطة الوحيدة التي تكفل براحة فرنسا في المستقبل هي معاملة العصاة بالصرامة وقتل كثيرين منهم ومن قوادهم ترهيباً للباقين وسجن البعض ونفي البعض . والمامول ان حكمة موسيو تيرس وحكومتهِ تصيّر جمهورية عروساً جميلة تتجلى بين ممالك اوربا وتبعث الينا والى كل العالم من اريج الحرية والاتحاد والمساواة ما ينعش الابدان ويرفع قدر الجنس البشري في كل مكان

حق باريز

قد نشرت جريدة الجورنال اوفسيل الجملة الآتية وعنوانها ان باريز قد اصابت . وقد ترجمناها لزيادة تبيان الاسباب التي حملت العصاة الذين قد غلب عليهم اسم الحمر على فعل ما فعلوا وما ياتي هو نص ترجمتها

اين هي حكومة الامة يا ترى هل هي في فرساليا او في باريز . ان الذي يسال سؤالاً كهذا هو الذي يحكم فيهِ . انهُ معلوم ان الجمعية (اي جمعية النواب) التي اجتمعت في اول الامر في مدينة بوردو والمجتمعة الان في فرساليا قد صار انتخابها في ظروف غير اعتيادية وانتخبت لتقوم بامر مخصوص معين لا تقدر ان تتجاوزهُ . ولما كان انتخابها تابعاً لتسليم باريز لما كانت البلاد في يد العدو وكان لا بد من ان يكون انتخابها قد تم تحت ثقل الاسلحة البروسيانية ولذلك كان انتخاب النواب في الولايات التي كان فيها العدو انتخاباً خالياً من الحرية وهو معلوم انهُ بعد ان عقدت شروط الصلح الابتدائية وسلمت ولايتين للاعداء لم يقدر نواب الالزاس واللورين ان يبقوا في الجمعية في وظيفة نيابة البلاد التي امست من املاك بروسيا وقد عرفوا ذلك وخرجوا من الجمعية . وقد اقتدى بهم كثيرون من النواب . ولذلك امست جمعية النواب ناقصة . وقد تم انتخاب بعض اعضائها بواسطة سطوة اجنبية . وبناء على ذلك يقال ان هذه الجمعية لا تشخص تشخيصاً تاماً اصولياً حكومة الامة الحرة . وفضلاً عن ذلك ان قرار الاركان الذي قررتهُ هذه الجمعية هو برهان يظهر كرهها لباريز التي لا يقبلون ان يجتمعوا فيها . وهكذا قد غفصت جمعية بوردو وفرساليا الطرف عن خدمات باريز وعن كرم اخلاق اهاليها الشديدي التعلق بمحبة وطنهم . ولذلك نقول ان اعضاء هذه الجمعية لا يستحقون ان يجتمعوا في باريز العاصمة . وقد اظهروا ميلهم الشديد الى المضادة بسياستهم الضيقة المباني وارائهم العمومية بعدم احتمالهم اعمال اشهر الاهلين واشدهم محبة لوطنهم . وقد برهنت هذه الجمعية ان الحوادث الاخيرة هي من الحوادث التي لا تقدر ان تمد اليها يدها وانها غير قادرة ان تجري ما تقتضيهِ امنية البلاد من الاجراآت الضرورية الفعالة

اما فرنسا فلا تقدر ان تعرف اصولية تتضمن سطوة الامة ويركن اليها في تقرير النظامات والقوانين غير جمعية يتم انتخاب اعضائها بالحرية التامة بدون مداخلات اجنبية وبدون سطوة حكومة مضادة ويكون مركزها في باريز . لانهُ بدون انتخاب حرّ لا يقدر ان يكون خارج باريز مما هو من قبيل الجمعية من نيابة الامة غير ظل يكاد لا يرى

وإذلك كان من واجبات الجمعية المذكورة ان تقوم بحق الواجبات المكررة التي نسلمت لها ، اي ان تحكم في ما يتعلق اما بمداومة الحرب واما بعقد الصلح وبعد ذلك ليس عليها الا ان لا تبقي لنفسها اثرًا . لان واجباتها في محصورة ومحدودة ولا تقدران تتداخل في ما يتعلق بتقرير النظامات والقوانين والمحافظة على الحقوق بدون ان تتعدى على سطوة الامة . اما باريز فلا تقدر ان تنفصل نفسها عن الولايات ولا تترك الولايات ان تنفصل عنها . فانها كانت منذ القديم عاصمة فرنسا وراس الجمهورية بدون انقسام ولا تزال كذلك وتبقى هكذا الى الابد . ولذلك نقول انه ما من احد يقدر ان يعارض باريز في حقها بان تنتخب الجمعية البلدية وان تحكم نفسها كما يليق بالمدن الجمهورية وان تحامي عن نفسها مستندة في ذلك الى الحرس الوطني الذي هو من جميع الاهلين الذين ينتخبون كل اولياء امورهم بالانتخاب العام . اما عمدة مركز ادارة الحرس الوطني فقد سلكت مسلكًا مبنيًا على اساسات الضرورة والحكمة بواسطة اخذ الوسائل اللازمة لتقرير جمعية باريزية بلدية ولانتخاب كل رؤساء الحرس الوطني . ولذلك كان من واجبات المنتخبين والحرس الوطني ان يعضدوا قرار الحكومة (حكومة باريز وهي غير حكومة تيرس) ليقرروا امنية فرنسا وسلامة مستقبل الجمهورية بواسطة اظهارهم بانتخاباتهم بانهم جمهوريون شديدو المحبة للجمهورية . وسيصبح نصيبهم في ايديهم نهار غد ولا ريب عندنا انهم سيحسنون استخدام حقوقهم فهلموا لتخلص فرنسا وتخلص الجمهورية

(الامضا) وكلا الجريدة الرسمية

(جرنال اوفيل)

انكلترا وامركا

لا يخفى انه لما كانت امركا منهمكة في الحروب الاهلية وكانت مشطورة شطرين اي الشمال والجنوب كان الجنوبيون وهم الذين كانوا يحاربون الحكومة القانونية والشمال ويحاولون الانفصال عنهم واقامة جمهورية مستقلة تسمح لهم بالاستعباد يبنون المراكب الحربية في البلدان الاجنبية ليتمكنوا من مغالبة مراكب الشمال الحربية ومن ايقاع الضرر في مراكب اهالي الشمال التجارية . ومن هذه المراكب القرصانية المركب المصفح بالحديد المسمى بالالاباما وهو المركب الذي طالما ذكرته الجرائد وذكرت دعوى امركانية منسوبة اليه . اما بناء هذا المركب فكان في مدينة ليفربول الانكليزية ولما وقعت الشبهة بانه مركب مبني للعصاة الجنوبيين اخبر بذلك قونسلوس دولة امركا في ليفربول الحكومة الانكليزية وقرر بهذا الخصوص لدولته اما الحكومة الانكليزية فتقول انها منعت خروج هذا المركب من المينا وقيل انه خرج ليجرب آلاته بشرط انه يرجع ويبقى في الميناء الى ان يبرهن بانه لا يخص العصاة الامركانيين فخرج ولم يرجع . اما دولة امركا فتقول ان اهمال دولة انكلترا مكّن المركب المذكور من الخروج ولولا ذلك لما خرج واغرق مراكب تجارية كثيرة من مراكب الامركان واوقع بالتجارة خسائر باهظة ولذلك قد طلبت دولة امركا الى انكلترا ان تدفع لها بدل الخسائر التي اوقعها هذا المركب بالرعايا اما انكلترا فتمتنع وتقدم من البراهين والحجج ما لا لزوم لذكره . وقد كثرت المخابرات بين الدولتين بهذا الشان فكانتا تارة تطلب تفويض الحكم الى ملك من ملوك اوربا وطورًا تطلب احداهما قومسيونًا وغير ذلك والخلاصة انهما لم تتفقا الا في هذه السنة فتعين قومسيون مختلط لفحص هذه الدعاوي في امركا وقد كتب مكاتب التيمس بهذا الخصوص ما سياتي . اما المركب فبعد ان اغرق مراكب كثيرة وسلب من الاموال ما يصعب تقديره

ادرك مركباً آخر امركانياً تاليا اصغر منهُ وحاربهُ وكسرهُ. وما ياتي هو ترجمة بعض تحرير مكاتب التيمس وهو رقم ١٠ اذار الماضي

ان القومسيون المتحد (اي الانكليزي والامركاني) قد انهمك كل الانهماك في اعماله في هذا الاسبوع. ومع ان اجراآتهِ هي سرّية قد اجمع راي القوم على انها سائرة في سبيل مرضٍ. انهُ قد وردت الينا تلغرافات من انكلترا مآلها حدوث هيجان فيها بسبب الاشاعات الغير المستحسنة التي شاعت في امركا منذ بضع اسابيع لجهة اعطاء دولة امركا بلاداً انكليزية في قارة امركا مع ان حكومة امركا لم تطلب طلباً كهذا الطلب ولا تطلبهُ والمظنون ان حكومة امركا تحب ان تحصل على وفاق في ما يتعلق بمسئلة صيد السمك وتسفير المراكب في نهر لورانس ودفع مبلغ من النقود بدل اضرار الالاباما وهذا يكفيها. والظاهر ان الدولتين في اتفاق. والمظنون ان القومسيون انما هو لتقريب اطراف هذه الاتفاقات وليس لايجاد وسائل الاتفاق اذ ان الظاهر انها مهما قد قرّ عليهِ قرار الدولتين. ورغبتهما هي في سرعة فضّ الامور وازالة الموانع. والذي يبرهن لمطالعي الاخبار الاجنبيين ان دولة امركا هي ذات طوية حسنة في ما يتعلق ببعض هذه المسئلة هو ما تحاولهُ من تنزيل السناتور سمار عن رياسة عمدة العلاقات الاجنبية في مجلس الامة العالي (سنا) فانهُ منذ سنين كثيرة قد اعاق جدًّا تقدم كل ما من شانهِ تسوية الخلاف الواقع بين الدولتين. اما البرزدنت (رئيس) غرانت فيظن ان تسوية الاختلافات الواقعة بين انكلترا وامركا في مدة رياستهِ هو ما يزيدهُ شهرة وقبولاً عند الشعب. انتهى

وهذا مما يبين انهُ ربما كانت كل الاشاعات التي سمعناها بخصوص اعطاء انكلترا بلاداً لامركا بدلاً عن دعاويها هي بدون اساس وهذا هو الارجح. والله اعلم

الفصل الثاني

محبة الحق

(من قلم اسعد افندي اسحاق ثابت)

النجاة بالصدق. ان من واجباتنا الاولية ان نحب الحق ونثق بهِ. والله سبحانهُ وتعالى هو حق فمحبة الله ومحبة الحق هي محبة واحدة. ومن واجبات المحبة الطاعة والانقياد. ومن وصاياهُ تعالى ان لا نعبد سواهُ ولا نحلف باسمهِ باطلاً وان لا نكذب. فاذاً كل ما يضادُّ وصايا الله ويضاد الحق يكون كذباً. والكذب يغيظ الله فمن يا ترى يرضى بان يغيظ خالقهُ الذي فطرهُ من العدم. ولما كان الانسان مزيناً بجوهبة العقل والادراك وكنا قد خلقنا لغاية اوصانا الله بالقيام بحقها كان من واجباتنا ان نقوم بحق الواجبات التي فرضها علينا وعلى الخصوص اذا كانت تسوقنا الى السعادة في هذا العالم وفي الاتي. ولذلك لا بد لنا من ان نقوي انفسنا في محبة الحق لئلا يتزعزع ايماننا بتعاليم البطل وتعاليم الذين ينكرون الله سبحانهُ وتعالى وهولاء هم الذين يرتابون في صحة كل شيء ويتعبون الضمائر والافكار الضعيفة بسفسطتهم. وهو معلوم ان راحة الانسان انما تكون بايمانهِ بالحق وبالمحافظة على الصدق في تعلقاتهِ مع البشر. لان الكذوب لا يقدر ان يهرب من توبيخات ضميرهِ ولو اخفى كذبهُ. فيرى انهُ قد خان واجباتهِ وامسى محتقرًا ذليلاً في عين نفسهِ ولا بد لهُ ولو كان ذلك بعد حين من ان يخسر اعتبار الناس وسعادتهُ في هذه الدنيا والاخرة وقد قيل انهُ لا بد لكل خفي من ان يظهر. ولذلك يلزم ان نتحاشى الكذب كل المحاشاة فانهُ مضرٌّ ودني ومخالف لوصايا الخالق

والواسطة الوحيدة للحصول على ذلك انما هي ان يصمم الانسان بالعزم الثابت على انه لا يكذب لاية علة كانت ولو كان فيها خير لقريبه لانه يضر بنفسه . لانه اذا سوغ الانسان الكذب لنفسه لعلة ما ينطوح شيئا فشيئا حتى يمسي عبدا لهذه الخطية الشريرة وهذا هو مصدر وقوع كثيرين في هذه الخطية التي لسوقهم الى النميمة والنفاق وايقاع الضرر بالقريب وهو معلوم ان اشر عصر هو العصر الذي يكثر فيه الكذب وتقل الامنية والاركان حتى ان الاب والابن لا يركنان الى بعضهما البعض وهذا هو ينبوع المنازعات والدعاوي والحلف الكاذب والنميمة والانشقاقات الدينية والسياسية وشهادات الزور والحروب والقتل . ولذلك كان من واجباتنا تجنب هذه الخطية وعلى الخصوص في عصر كثر فيه الكذب كعصرنا وذلك انما يكون بان لا نكذب ولو كذب الاخرون ولو كان في كذبنا منفعة لان نجاة الانسان بالصدق وبالاركان الى اقوال غيرنا ببساطة قلب وهذا هو سبيل نجاحنا لانه لا بد من ظهور الحق وحبل الكذب قصير وفي الصدق منافع اذا لم ندركها في هذه الدنيا ندركها في الاتية . والناس يحبون الصدق ويعتبرونه ويكرهون الكذب ويحتقرونه فلم نسمع احدا يذم الصدق ويمدح الكذب . وقد يسود الكاذب مدة وينال المدح نظرا لفساد العصر ولكن النتيجة هي الفشل . ويكاد لا يوجد من يكذب الكاذب في وجهه لما بذلك من عدم اللياقة العالمية اما مصادقة المرائين على كذب المنافقين فانما هي بسند موقت يسقط اذا صدمه جيش الحق وهذه المصادقة تغرر الكاذب وتحمله على التوغل في الكذب وخسران اعتبار اهل الصدق . ولا بد مصادقا ابدا لان الكاذب يدعي لنفسه الصدق فلا يظهر لمن يلزم ما يسيئه لنفسه وفي هذا القدر كفاية

الجمهوريون الانكليزيون

في مجلس العموم في لوندرا يوم الجمعة الواقع في ٢٤ اذار سنة ١٨٧١

سال مستر لنتنك احد اعضاء مجلس العموم في لوندرا مستر كلادستون وزير انكلترا الاول قائلاً هل أُخبرت بالتقرير الذي نشرته جريدة التيمس لجهة اجتماع حدث يوم الاربعاء في ولنكتون ميوزك هال حيث المسموع انه قر قرار المجتمعين بالسرور على ما ياتي وهو

اننا نحن المجتمعين الان لما كنا قد دققنا النظر في الاجتهادات الكثيرة التي حدثت في مجلس العموم لتوفير صرف اموال الامة بالتبذير ورأينا ان نتيجة ذلك انما كانت توسيع دائرة تلك المصاريف وكنا قد اقتنعنا ان كل حكومة مبنية على الاساسات المبنية عليها حكومتنا هي شديدة الخضوع لسطوة بعض عيال لها امتيازات حصروا بها بانفسهم مناصب الامة وشرفها ولذلك امسوا غير اهل للقيام بحق الادارة الواسعة الواضحة التي قد صار الالحاح بطلبها قياما بحق صوالح الشعب العامل كان لا بد لنا من أن نعلن ان حكومة جمهورية هي الحكومة الوحيدة التي تقدر ان تنظم احوال مداخيل البلاد الكثيرة والتي تستحق ان يركن اليها كل الجمهوريين الحقيقيين وأن يعضدوها

ثم سال مستر لنتنك قائلا ان كان هذا التقرير صحيحا فهل يستشير امير المالية الاول علماء المملكة القانونيين اذا كان بحسب رايهم تصرف الذين قرروا هذا القرار هو تصرف خيانة مضر . واذا قال العلماء المذكورون ان ذلك هو خيانة هل الحكومة الانكليزية مستعدة ان تجري مآل القانون لجهة معاملة القوم الذين قر رايهم على ما قد ذكر

فاجابه مستر كلادستون قائلا انني لم أخبر باجتماع حدث في المكان المسمى ولنكتون ميوزك هال

ولم اكن عارفاً بوجود محل يسمى ولنكتون ميوزك هال (ضحك) ومعرفتي هذا المحل محصورة بالامر الذي بينهُ مستر بنتك المحترم الذي سالني هل الحكومة مستعدّة ان تشرع في بعض اجرآآت اذا كان ما شاع صحيحاً. اما انا فلا اقدر ان ابين صحة الاشاعة او عدمها ولا اظن ان الوقوف على حقيقة ذلك هو من الامور السهلة. على انني اقول بالنظر الى الامر على ما هو عليهِ الان انهُ ليس من مقصد الحكومة ان تستشير مامُوري المملكة القانونيين بهذا الخصوص ولا ان تشرع بمعاملة الذين قرروا اماقد قرروا بحسب القوانين (قال المجلس اسمعوا اسمعوا). اذ انهُ معلوم ان في هذه البلاد الميل شديد الى عدم المداخلة في ما يتعلق بابداء اراء لا يرافقها خطر يخل بالسلامة العمومية. اما انا فلا ارى في ذلك القرار ما ربما كان واسطة للخوف من نتائجهِ (قال المجلس اسمعوا اسمعوا وضحك احد الاعضاء) ولذلك نرى صواباً ان نبني اعمالنا على الاساس الذي يظهر انهُ اساس حكمة وهو احسن مبنى لاعمالنا ما لم يحدث ما يكدر السلامة العمومية وهذا الاساس هو اولاً ان نركن الى نوايا عموم الشعب الحسنة والمامونة في ما يتعلق بدحض اراء مصدرها الغلط والحماقة. ثانياً ان الانتباه الرسمي الى اراء كهذه الاراء خال كون الضرورة تقتضي الانتباه اليها هو مما يجعل لها اهمية (قال المجلس اسمعوا اسمعوا) مع انهُ اذا لم يصر الالتفات اليها لا تاخذ اهمية وتغوص في بحار النسيان التي انما هي المواضع المعدة لها والتي تستحقها (ضج المجلس باصوات المصادقة). انتهى

هذا وهو معلوم ان هذا القرار لا يدل على ان الامة الانكليزية قد عولت على تغيير هيئة الحكومة الملكية المقيدة بالحكومة الجمهورية لانهُ ربما كان اكثر الشعب يميل الى المحافظة على نظامات المملكة الحالية لانهُ معلوم ان ديدن الانكليز محبة الثبات في ما لا يرون ضرورياً الميل عنهُ. على ان القرار المذكور هو مما يبين ان اكثر العالم المتمدن حق التمدن يستحسن الحكومة التي الغاية منها هي منفعة العموم دون الخصوص وان انكلترا مع ما هي عليهِ من محبة المحافظة على مالها من النظامات القديمة لا تخلو من كثيرين ممن يصبون الى رفع الاثقال المالية الكثيرة التي تحملها خزينة الامة للقيام بحق العظمة الملكية

حالة باريز

كتب موسيو دي فونفيل الفرنساوي المشهور الى جريدة التيمس الانكليزية ما ياتي لجهة حالة اهالي باريز وافكارهم واسباب ثورة الحزب المعروف بالحزب الاحمر

انهُ تبين لي من تلاوة جريدة التيمس التي نشرت امس ان محررها لا يعرف حق المعرفة حالة حاسيات الاهلين في مدينتنا ولا عجب في ذلك نظراً لاضطراب الاحوال وارتباكها. انهُ معلوم ان اكثر نواب باريز اذا لم نقل كلهم انتخبوا للنيابة وهم ومنتخبوهم يظنون ان الجنرال تروشو قد خان باريز وسلمها للبروسيانيين وانهُ من المقتضي ان يصير اقامة الحرب الى ان تفنى الامة. وهذا الظن كان من الامور التي كان يشيعها حزب الجمهورية الغير المعتدلة فانخدع باشاعاتهِ الفعلة الامناء الذين حملهم على ان ينخدعوا بمثل ذلك حبهم الشديد لوطنهم. ومن الامور المكدرة هو ما نراهُ من ان بعض اصحاب الفوز والسطوة من اعيان ذلك الحزب نظير موسيو لويس بلان لا يسارعون الى اجراء ما يكشف للفعلة عن الحقيقة ويبين لهم انهم منخدعون ولكنهم قد خطبوا خطباً مهيجة على غير وفاق الحق والعدل ونفس ضمائرهم وهذه الاسباب هي التي هيجت الباريزيين ...

جول فافر وبيكار وتروشو وغيرهم وحماتهم على ان يدعوهم خائنين وملكيين. وكان سهلاً ان يكتسب موسيو لويس بلانك وفيكتور هيكو وبيات وغيرهم شهرة واسعة الدائرة بواسطة ترقية اسباب آمال وطنية تفوق حدود الاعتدال . اما الهيجان الذي نتج عن مثل ذلك فلم يكن ما يخمد بسهولة . لان دخول البروسيانيين الى بعض باريز جرح حاسيات الاهلين وكان واسطة استخدمها العمال الثانويون الذين اجتمعوا كانهم وكلاء الحرس الوطني لتهييج الامة وشيعوا ان الحكومة قاصدة ان تعطي المدافع التي كانت في باريز للبروسيانيين فاخذوها ليحفظوها وهذا هو مصدر العصيان . اما هولاء العصاة فادعوا انهم قوم اتفقوا على مداومة الحرب الى الفناء متجاوزين حدود الاعتدال في ما يتعلق بمحبة الوطن . على انهُ لما قبض هولاء القوم على طرف السلطة راوا انهُ لا امنية لهم في مداومة الحرب ضد بروسيا وارسلوا وفداً ليوكد لبروسيا انهم لا يحبون مداومة الحرب . على انهُ لم يكن لازماً ان يرسلوا هذا الوفد الى بروسيا لانهُ موكد ان اياديها مشتركة في هذا العمل الدموي وسأحاول إظهار كيفية ذلك في ما ياتي . ولكن لا يجب ان نلاحظ هذا التغيير الذي احدثهُ هولاء الوكلاء في مركز سياستهم ونرى انهُ دليل يدل على شرهم الذي يفوق حدود الاعتدال . فانهم الان قد تجاوزوا الاعتدال في ما يتعلق بالسياسة السلمية التي عولوا عليها وامسوا كانهم يرغبون القيام بحق الانتقام ترقية لاسباب شرف فرنسا الحربي . وهو معلوم انهُ لما حاصر تيطوس اورشليم منذ ١٨٠٠ سنة قاوم الذين كانوا يحبون دوام الحرب للفناء الذين كانوا يحبون المسير في سبيل سياسة معتدلة ولكنهم كانوا مستعدين ان يحاربوا الى ان يفنوا عن اخرهم وظهر حسن استعدادهم لان الرومانيين ذبحوا اكثيرهم . اما عصاة باريز فشانهم هو غير شان هولاء الاورشليميين لانهم انما هم مستعدون لان يروا اقواماً غير معروفين يقتلون غيرهم . والظاهر ان الصوالح البروسيانية والبونابارتية والجهات المالية تساعدهم لانهُ لولا ذلك لما قدرنا ان نفهم ماذا حملهم على تغيير مركز سياستهم . واذا وصفنا صفات واعمال بعض قوادهم نقدر ان نفهم بعض مقاصدهم الحقيقية فنقول . انهُ كانت قد اقيمت الحجة على موسيو ارماند ليفي محرر جريدة الباتريوت بانهُ كان لهُ معاش من بونيبارت لما كان يحرر الجريدة المسماة بالايتالي وهي جريدة بونابارتية كانت تطبع في تورن . اما موسيو اود فكان قد حكم عليهِ بالقتل قبل اقامة الجمهورية بمدة قصيرة لانهُ هاجم فرقة من الحرس وبرهن انهُ كان يخابر الحكومة البروسيانية . اما موسيو جرل فالي وهو من اهل الهيجان فكان يقبض اموالاً من الامبراطور ليبالغ مبالغة مضرة في اظهار المبادي الجمهورية . وكثيرون غيرهم من روساء الثورة هم متصفون بصفات كهذه الصفات حال كونهم يستترون وراء عمدة من اهل الصناعة اصحاب الاقدام مدعين بانهم من الجمعيات الوطنية وقد احسن موسيو كارل ماركس لما قال انهُ لا تعلق لهم بالجمعيات الوطنية وانهم ليسوا غير مزورين متظاهرين بصفات هي غير صفاتهم . ولا نقدر ان نقول انهم جمهوريون ولكنهم الات في ايدي رجال يحاولون هدم اركان جمهوريتنا وقد استغنموا فرصة حالتنا المنكودة الحظ ليوقعوا بنا الويل النهاءي . ولكن حيوة المشروعات الجمهورية الصحيحة هي قوية وشديدة العزم حتى انني لا اقطع الرجاء من ان ارى اصلاحها السريع اذا لم امسِ في ايدي اولئك القتلة الدموية في المدة القصيرة التي ينتصر فيها حكمهم في بعض باريز . اما اسباب هذه الشرور كلها فهي ما فعلهُ اصحاب السطوة نظير فيكتور هيكو ولويس بلانك

وغيرهما من انهُ لم يكن لهم جسارة كافية ولا حرية لان يقولوا اننا انكسرنا انكسارًا تامًّا وليس ان يقولوا ان قوادنا خانونا في مدة الحرب . اما انكسارنا فهو نتيجة اعمال الذين كانوا يحاولون اقامة الحرب الى الفناء بنوع اوقع الارتباك في الاعمال ومنع اقامة الحرب بواسطة اعمالهم الغير المنتظمة . اما الجمهورية والجمهوريون فليس لهم يد في تلك الحركات . ولكنها موجهة ضد الجمهورية بايدي اولئك الثور الذين اقاموا امر حوادث حزيران سنة ١٨٤٨ وهم الذين يرغبون في ان يحكموا مهما كلف ذلك ولذلك يحاولون هدم كل نظام . اما مساعدات بروسيا لهم فهي مبنية على انهُ لا يصير اقامة الانتقام ما دامت فرنسا متضعضعة في الحروب الاهلية وفي الاضطرابات الناتجة عن حركات العامة . هذا وانني قد خطبت خطبًا كثيرة اظهرت فيها ان انكلترا لم تراع صوالحها بواسطة اهمالها المبادرة الى مساعدتنا في زمان الحرب على انني قد فهمت من معاني جملتكم السياسية ومراسلاتكم ان الامة الانكليزية ستكون اشد عملاً في عضدنا الان ونحن في وسط متاعبنا الاهلية

اعلان الذين يقاومون حكومة موسيو تيرس

ان ما ياتي هو ترجمة الاعلان الذي نشرهُ الحمر الذين يقاومون حكومة موسيو تيرس في الجريدة المسماة كري دي بوبل (صراخ الشعب) وهذا الاعلان يبين افكار هولاء القوم الذين اثاروا العصيان على الحكومة ويبين ما هي مقاصدهم بحسب الظاهر وما هو الذي حملهم على ما قد نشرناهُ في الجنة من الحروب والمطاولات الى غير ذلك مما كنا نحب ان لا نراهُ طارئًا على باريز بعد ما حملت من الضيقات ما حملت وهذه ترجمتهُ

الجمهورية الفرنساوية . الحرية . المساواة . الاخوية من جمعية الحرس الوطني الجمهورية الى مضادينا

يا ايها الاهلون . ان مصدر انقساماتنا هو سوء المفهومية . وبما اننا نحب ان نسلك مسلك المضادين الامناء نحب ان نزيل اسباب سوء المفهومية . وبناء على ذلك نقرر في اول الامر تشكياتنا الاصولية فنقول . ان هيئة الحكومة الحالية هي مصدر علم اركان الجمهوريين . اما نحن فقد قبلناها بشرط ان نحفظ لانفسنا حق منعها عن ان تخون الجمهورية بعد ان خانت باريز . ولذلك قد اقمنا ثورة وقيام هذه الثورة هو من واجباتنا المقدسة . ونحن قادرون ان نبرهن ما قررناهُ . فماذا يا ترى هو مطلوبنا . انما هو حفظ الجمهورية لانها هي الحكومة الوحيدة التي يمكن قيامها ولا سبيل للاعتراض على ذلك . وان يكون لباريز الحق باقامة مجلس بلدي وان يصير الغاء مامورية ادارة الضابطين وذلك بحسب ما طلب موسيو دي كراتري . وان يصير الغاء الجيش الدائم وان يكون الحق في المحافظة على الامنية والضبط لحرسكم الوطني وان يكون لنا الحق ان ننتخب كل اولياء امورنا وان يصير تنظيم الحرس الوطني بنوع يتكفل بدوام الراحة . فهذه هي مطاليبنا الاصولية اما الحكومة (اي حكومة تيرس) فاجابتها بما ياتي من الاعمال وهي ان الحكومة اقامت ثانية حالة الحصار التي كانت آخذة في الزوال من تلقاء نفسها شيئًا فشيئًا وعينت الجنرال فينوي قائدًا عموميًّا فتقليد وظيفة تقلدًا يدل ظاهرهُ على تهديدات انطوت عليها سياسته . وفضلاً عن ذلك اخلَّت الحكومة بالحرية العمومية والغت ست جرائد وعينت لقيادة الحرس الوطني جنرالاً يكرههُ الشعب وامرتهُ ان يخضع الحرس المذكور لنظام شديد الاصول مبني على اساسات النظامات القديمة المضادة للمبادي الجمهورية اما مامورية ادارة الضابطين فعينت فيها مامورًا

عسكرياً وهو الجنرال فالانتن احد متوظفي العسكرية القدماء. وهكذا لم تخش الجمعية (وهي جمعية نواب الامة التي قررت الصلح) ان تؤذي حاسيات باريز التي منذ برهة قصيرة جداً اظهرت ما اظهرت من باسها. وكنا نحب ان نحافظ الى ان يتم نظامنا على المدافع التي اشتريناها ونمنع وقوعها في ايدي البروسيانيين. اما الجمعية المذكورة فحاولت ان تسلبها منا بهجمة في الليل اما عاضدوها فلم يسمحوا لنا بشيء اذ كانت الاسلحة في ايديهم. ولذلك كان من الواجب ان نحصل على حقوقنا فنهضنا نهوضاً سلامياً على اننا نهضنا نهوضاً جمهورياً. اما اليوم فقد قيل لنا ان الجمعية خافت وقبلت ان تسمح لنا ان ننتخب روساء الدوائر على انها لم تبين الزمان الذي تسمح لنا فيه بذلك وكذلك انها تسمح لنا بانتخاب اولياء امورنا وقد قالت انه لما كانت قد سمحت بذلك لم يبق مسوغ لنا لمداومة المقاومة. فبئس الدعوى دعوى المجلس. لاننا قد انخدعنا غير مرة فامسينا نخاف ان نحق الاركان فيما يلي كان واسطة لخداعنا ونخاف ان تسلب منا اليد اليسرى ما وهبته اليد اليمنى ونخاف ان يصير قطع النظر عن الشعب بحيث تنتصر الخيانة والغش. فاسمعوا ما قد فعلته الجمعية انها قد نادت منادات الحروب الاهلية بواسطة موسيو جول فافر لخرب باريز بواسطة الولايات وموسيو فافر برشقنا بتهمات لا تصدق

يا ايها الاهلون ان دعوانا هي نعم الدعوى. وصالحنا هو صالحكم ولذلك نطلب اليكم ان تحدوا لترونها منتصرة ولا تخافوا اولئك القليلين الذين شانهم قبض معاشاتهم وايقاع الانشقاق في صفوفنا وان اختلفت اراؤكم فهلموا الى موضع الانتخاب واقيموا الحجة باوراق انتخابكم البيضاء وذلك بحسب واجبات الاهلين الامناء لان امتناعكم عن الانتخاب لا يدل على انكم مصيبون لانه انما يكون ذلك شان الذين لا يهمهم امر بلادهم او قد استحوذ عليهم الكسل او ليس لهم امانة سياسية. اما الرجال الامناء فلا يمتنعون عن مثل ذلك

اننا قد نشرنا هذا الاعلان لدعوة اصحاب التمييز والحق قبل المباشرة بالانتخاب الذي يتبعه خروجنا من وظائفنا

جمعية مركز الحرس الوطني

(الامضاوات) افوان فيس (اي الابن) ارنو ارنول. اسي. اندكنو. بوي جول برجري. بابك. بارو. بليونور. بلانشي كاستيوني. شوتو. دوبون. فابر. فررا. فلوري. فورجري. كودي. جوهير. جرسم. كرولار. كوسلن. كورد. لافازت. مالجورنال. مورو. مورتير. برودادوم. روسو. روفيير. فارلان. فيار

كتب في اوتل دي فيل في ٢٤ اذار سنة ١٨٧١

قبيلة العسيريين

(من قلم اسبر افندي شقير)

لا بد ان الحوادث الاخيرة التي وجهت انظار الافكار نحو بلاد تهامة واليمن تكون قد جعلت شوقاً عند العموم للوقوف على شيء من احوال تلك القبيلة وبما انني قد قرأت في احد الجرنالات الفرنساوية فصلاً يشتمل على افادات جيدة في هذا الموضوع قصدت ترجمته وتقديمه لجنابكم حتى اذا وُجد مناسباً تتكرمون بادراجه في احد حقول جنانكم البهج ليشترك من لم يعرف من ابناء الوطن بما عرفناهُ ولكم في كل حال الفضل

انه منذ نحو مائة وخمسين سنة قد ظهرت شيعة دينية تُعرَف بالوهابية نسبة الى موسسها وهو محمد بن عبد الوهاب. وسُمّي اصحابها عند الافرنج بروتستانت

الاسلام فاتباعهُ يعتقدون بصحة القرآن لكنهم يرفضون التفاسير والتآويل والتقليدات وكل ما ينسب الى الخلفاء من التفضل بالفطرة على الناس ومن اقاويلهم ان تحديد اماكن العبادة لا يليق بالقدرة الالهية الغير محدودة ولا يستثنون من ذلك الا الكعبة وهم يرفضون واسطة الانبياء والاولياء ولا يقرّون لهم برسالة الهية ولذلك يفرضون على انفسهم هدم المزارات التي بُنيتها الكبرياء لعدم المساواة . فظهرت هذه الشيعة في جزيرة العرب وجعلت فيها انقلابات كثيرة مدة سنين عديدة وكان ابتداء ظهورها في قرية داريّة التي صارت فيما بعد عاصمة لمملكة نجد فتقدمت تعاليمها في الجزيرة تقدمًا سريعًا ولم تقف اصحابها على ذلك لكنهم اتخذوا فرقًا من الذين انحازوا اليهم وقصدوا فتوحات بعيدة فامتدّت فتوحاتهم الى خليج البصرة واوقعوا الرعب في بغداد ثم استولوا على كربلة واخضعوا حكومة جبل شمر لامرهم ثم توجهوا الى اليمن وادخلوا العسيريين في معتقدهم وصار امام سقط يدفع الجزية لهم ولما استولوا على اليمن تمكنوا من الحصول على الغاية المحبوبة التي طالما تمنوها ففتحوا مكة والمدينة ونهبوا خزائنها فحينئذٍ امرت الدولة العلية محمد علي باشا المشهور ان يزحف على تلك القبيلة ويردعها عما اعتدت به فبعد سنين وجدٍّ وضحايا عظيمة انغلب الوهابيون لكنهم لم يتشتتوا تشتتًا كاملاً وانما بقوا على ما كانوا عليهِ من جهة العصيان آخذين بالتقدم . وكانت قبيلة عسير اعظم القبائل تعصبًا للوهابيين وقد خدمت عقائدها الدينية بحماسة وشجاعة فائقتين الحد ولذلك قد حافظت على استقلالها رغمًا عن هجمات محمد علي باشا عليهم ولا يمس الحق مطلقًا اذا قيل ان محمد علي باشا لم يقهر العسيريين قهرًا تامًا وبرهان ذلك شروط الصلح السهلة التي عقدها معهم وهكذا لما تلاشت محكمة نجد بقي

العسيريون محافظين على العقائد الوهابية صاروا خلفاء لهم بالطبع وصار رئيسهم حينئذٍ معروفًا بالفعل رئيسًا لتابعي وهاب الكثيري العدد ومن ذلك الوقت اخذ العسيريون هذه الشهرة وكانت شهرتهم الحربية قد رسخت بالاذهان ولم يعد لزوم للبرهان عليها وذلك ان قبيلة كهدان المجهولة الاصل كانت مشهورة بالشجاعة ومقسومة الى قسمين سكان السهول وسكان الجبال وكانت بسالة سكان الجبال ذات شهرة تُضرَب بها الامثال حتى كان من عادة العرب ان يصفوا الرجل الشجاع بالجبلي . ومن قبيلة كهدان تسلسلت في الاوقات الحالية قبيلة عسير ومما وقفنا عليهِ يتج من معلومات مهمة ان قبيلة عسير بعد ان مهد محمد علي باشا العربية لم تقف لكنها وسعت سلطانها في داخل البلاد مستندة بذلك على النفوذ الديني الذي انحصر فيهم بعد سقوط محكمة نجد وقد جرى بين العسيريين وبين الدولة العلية منازعات كثيرة لانهم مجبورون اصلاً ان يعرفوا سيادتها عليهم . وبعد احدى تلك المنازعات جرت منذ ١٠ سنين تسوية التزموا بموجبها ان يخلوا ثلث مقاطعات وهي علي وغامد وزهران ويسلموها لحكومة اليمن . وهذه المقاطعات الثلث تحيط بمدينة قنفذة ولا حاجة الى ان نقول انهم لم يسلكوا بحسب ما تعهدوا به . والذي عُرِف هو ان حكومة العسيريين لها على الشعوب المجاورة قوة نافذة مصدرها ليس فقط النفوذ الديني والقوة الحربية بل لها مصدر آخر وهو كيفية الادارة او السياسة التي هي كما ياتي . السلطان مسلَّم الى امير يُعرَف بالانتخاب واستقامة مدققة توجد في ادارة الاشغال العمومية اما الاحكام الشرعية فيقام لها في كل مكان حكام ذوو استقامة وعليهم ان يقضوا مجانًا في الخلاف الذي يقع بين الاهالي ولكل الحق اذا وجد ذاته مجبورًا ان يرفع دعواهُ الى مجلس الامير حيثما

تكون الاحكام شرعية وتعامل القضاة الذين يثبت عليهم عدم الاستقامة والحكام الذين تثبت عليهم الخيانة بالوظيفة بقساوة شديدة جدًا وفوق هذه الحسنات فالضرائب اللازمة لمصاريف الحكومة في خفيفة جدًا نظرًا لبساطة الحكومة الاصلية ولقلة التخفيفة التي تنتج من البساطة . اما نظامهم الحربي فليس اقل استحقاقًا بالذكر والالتفات من نظامهم السياسي فان مجموع عسكرهم يبلغ تسعين الف عسكري مقسمة الى ثلثة اقسام ممتازة الاول ثلثون الف عسكري تحت السلاح دائمًا الثاني ثلثون الفًا لا تدعى الى تحت اللواء الاّ وقت الحرب ويمكن تجهيزها بوقت قصير والباقي هو الحرس الوطني لا يدعى الاّ بالاوقات الشديدة فالتفاصيل المتقدمة تبين لنا انهُ يوجد عند العسيريين تمدّن يستحق الاعتبار لكننا نقع في المبالغة اذا اعتبرنا ان نظامهم هذا هو مما يخوّف فان الحوادث الاخيرة عرّفتنا انهُ ولو وجدت الشجاعة والجسارة عند هذه القبيلة فلا توجد الوسائط الحربية فسلاحهم وتعليمهم الحربي لم يزالا في سن الطفولية وليست هجماتهم القوية مما يهمّ الحكومة السنية فانهُ نظرًا للوادّ الحربية الموجودة لا تبالي بعساكر اكثر عددًا من عساكر عسير ومن الواجب ان تبادر الدولة العلية لاتخاذ الوسائط المقتضية التي تمنع مخاطر واضرار العسيريين اذا اكتسبوا معارف اعظم في تسليحات ونظامات وتعليم عساكر اوربا ولاجل التروّي جليًا باهمية الامر يكفي ان نتامل بالغاية التي يتتبعونها وهي هذه

قد افتكر الوهابيون ويفتكرون دائمًا بالاستيلاء على مدينة مكة ليتصرفوا بها حسب ارادتهم ويقال ان خرق برزخ السويس واجتهاد العسيريين بمنع النصارى عن التردد الى الشطوط العربية ليسا ببعيدين عن اسباب هذه الثورة في بلاد اليمن والذين يعرفون روح هذه القبيلة السياسية لا يشتبهون بصحة هذه الاسباب لانها لا تاتي بشيء خلافًا لما قلناهُ

ويناسب ان نبين هنا الصعوبات التي يجدها العسيريون في اجراء مقاصدهم الطامحة من قبل قبيلتي عامل وصنعاء فالاولى من هاتين القبيلتين تعتقد بتعليم الاسماعيلية الذي هو هرطقة على تعليم الشيعيين والثانية اي العامليون هم مرتبطون بعضهم ببعض بنوع يشبه الماسونية التي يجعلهم يخاطرون بما هو اعز ويرتكبون ما لا يجوز لدى وجود مخاصم لهم يهابونهُ . (ملاحظة . ان هذه المشابهة فاسدة فلا تصح على مثل الماسونيين الذين على ما تأكد انهم رجال مرتبطون باسمى واسنى مبادي الادب والخير هو محور تدور عليهِ اعمالهم والحكم على المجهول هو عين الجهل)

وكان من اصل هذا المعتقد الماشاشين المشهورون في ايام الصليبيين الماخوذ عن اسمهم لفظة اساسين في اللغة الفرنساوية التي هي بمعنى قاتل (وسليمان الذي قتل الجنرال كليبر في مصر كان من اصحاب هذا المعتقد) والثانية اي قبيلة صنعاء تخضع لمعتقد الزيدية وهو هرطقة كذلك في الشيعة لكنها الطف من هرطقة العامليين ومن المعلوم ان هاتين القبيلتين لا تنظران بعين الرضى الى تقدم العسيريين وتبذلان الجهد بمنع ذلك ما امكن

بندر الشهباء

(من قلم جرجي افندي جبرائيل بليط)

لقد طالما رتعت التجارة الحلبية في ميادين الرواج قبل افتتاح برزخ السويس الذي سهل نقل الاموال راسًا من اوربا الى اسكلة البصرة حيثما قل نوعًا ورود الاموال عن طريق الشهباء برسم بعض البلاد العراقية ولكن محاصيل تلك البلاد لم تزل امينة نحو طريقها الاولى لغلاء اثمان نقلها بحرًا فنرى امواج الاصناف تصب على الدوام في بحيرة التجارة الحلبية ومع هذا

فالبحيرة المذكورة اخذت تقصر عن ان تروي كثرة الطالبين ورودها واثمار العفص والصمغ وغيرهما من محاصيل العراق مع عدم انقطاع تقاطرها الى ساحة البندر الحلبي نراها عاجزةً عن سد رمق المحيطين بتلك الساحة على ان اغلب اثمان هذه المحاصيل وان كان يتسدد باموال واردة من اوروبا فالاموال المنوه عنها هي قليلة الربح لكثرة محضريها اذ صار ديدن الجميع نقل البضائع الافرنجية وان خسرت بيد ان ارباحها بعناء تقرب لثلاثة او اربعة في المائة تحت خطر خسارة اضعاف ذلك

واما ميدان فوارس التجارة الحلبية في بر الترك وان لم يقم فيه ما يقصر فرسانها عن السراح مع ذلك نشاهد الترعة التي خرقتها صنائع تلك البلاد من نهر صناعة الشهباء اذ قامت في بعض المدن الصغار التي بجوار حلب نظير عنتاب ومرعش وخلافهما انوالٌ لعمل الاقمشة الغزلية وغيرها ما عادت تغتني به سكان بعض البلاد التركية عن جانبٍ من المنسوجات التي لم تكن تصنع قبل الان في خارج الشهباء ولا ينكر تاثير التجارة من اضرار الصنائع على ان التركي الذي صار يجد بالبلاد الاكثر قرباً اليه ما يحتاجهُ من الاقمشة فيقتصر عن الحضور الى حلب قاطعًا نظرهُ عن غلاء اثمان ما يلزمه من الاموال الافرنجية هناك مقابلاً ذلك مع الفرق الذي يربحهُ بتوفير مصاريف السفر وان تكن تلك الاموال بذاتها هي ما يخرج من الشهباء ايضًا الا انه كما تقدم القول في ان ارباح المنسوجات الغربية في البندر الحلبي صارت طفيفة بان لا تذكر. نعم ان تجار بر الترك لم تزل تتقاطر في كل اوان لمدينة حلب برسم المسواق مع ذلك نرى ان نقص كثرتهم يوجب شكوى التجارة وها منذ ثلث سنين او اكثر لم نزل نشاهد كسادًا في موسمي زلاً والبيرقلي ولا بدع في ان ذلك ينشأ عن قلة الطلب على الاموال الحلبية في تلك النواحي واستعواض بعضها بالاموال الافرنجية نظير الشيت وغيره وبالنتيجة اننا باسف نشاهد تقصيرًا في رواج الصناعة الحلبية وليس ذلك ابدًا عن قصر همة من الاهالي الذين لا يفترون عن الاهتمام في كلما من شأنهِ ترقية اسباب نجاح صنعتهم ولكن ظروف الحال قد تغيرت وياليتني ارى ابناء وطني الاحباء ملتفتين الى الينبوع الذي لا يزال بذاته يدعوهم للاكتشاف عليهِ وهو ينبوع الزراعة الذي ينفجر عن خيرات لم يُعرَف مقدارها الى الان في اغلب البلاد الشرقية على اننا نشاهد اميالاً عديدة من الاراضي الخاوية التي بجوار حلب ولا يوجد من يفتكر بزرعها مع انها مستعدة لجودة تربتها ان تاتي بكلما يومل من الخير بواسطة الاعتناء بها والحكومة السنية لم تبرح بواسطة يد المساعدة لمن يروم اتخاذ بعض الاراضي وزرعها لمقدمةً التسهيلات الكافية لاعمال كهذه التي لاشك بانها من الوسائط الاولى لعمران البلاد

واما نظرًا لبقية المحاصيل التي تاتي بها الاراضي المجاورة حلب نظير القطن والسمسم وغيرها فهي على الحالة الاولى وربما احسن لكثرة طالبيها ولكننا نرى ان هذه الكثرة هي مما يوجب نقصان الارباح لمن يتعاطى تجارة المحاصيل فلقد تقصر مياه قرية ادلب القليلة عن ان تروي عطش من يرد اليها من مشتري القطن في كل سنة حتى ومن اقطار بعيدة واما كلس وعينتاب فانها تضيقان الازدحام في اسواقهما ايام مواسم الزيت والسمسم والعفص واما مفردات محاصيل البندر الحلبي الاكثر اهميةً فهي هذه الصوف العواسي والشمري والعفص والصمغ من بغداد والموصل ونصيبين. وجزء من الاقطان والسمسم وارد بين النهرين والصوف الكردي والفلاحي والقطن من ارفة وبراجيك وملاطيه وخربوط وقاضي من والسينة

وجوار الشهباء مع قسم كبير من حبوب ارفه وبراجيك المعروفة بالحبوب البرازية والعفص الازرق والشمع العسلي من عنتاب وكلس. والقطن الوافر من نواحي قرية ادلب وجوار نهر العاصي والجهره من مرعش وعينتاب والزيت والزبيب من جسر الشغر وانطاكية ومن بر الترك البقم والجهره وزيت المر وقليل من العفص والاقطان وغير ذلك

فاننا نرى كل هذه المحاصيل تباع في بندر الشهباء برسم الارسال لاوربا وتتسدد اثمانها في حلب على الغالب بالبضائع الافرنجية والصابون الذي يعمل في حلب وانطاكية والقصير وكلس وعينتاب وبراجيك ويوخذ منه جانب عظيم الى بغداد والموصل وديار بكر وماردين وادنه وغيرها ومن بغداد يرد التنباك العجمي وقسم من النيل الهندي عدا ما يرد من هذا الصنف عن طريق الديار المصرية ومن بغداد ايضًا يحضر التمر ومن الحجاز واليمن البن والعود وغير ذلك من العقاقير ومن الهند الاقمشة الحريرية واللولو والخز وغير ذلك ومنها التمر الهندي ايضًا ومن بغداد الطنافس والشال العجمي وجلد الجاموس اما الرز فمن انكلترا وايطاليا ومصر وبغداد ومرعش وفراصو (قرية صغيرة في جبل الاكراد) والسكر والقهوه والبهارات مع بقية الاموال العطرية من فرنسا والهند ومصر وزيت البترول من امركا والفلية عن طريق بيروت والمعادن من اوربا اما نظرًا للاقمشة الافرنجية نظير مانيفاتورة انكلترا وسويتسرا وحرايرية فرنسا واجواخ جرمانيا وبلورية النمسا والبلجيك فلا حاجة لذكرها اذ انها توجد في كل مكان غير انها ربما تزيد هنا بالاقمشة التقليدية اذ ترى في اسواق المدينة اقمشةً من القطني والالاجة وغير ذلك من المنسوجات التي صارت تصنع في اوربا ايضًا وتتصرف بذات حلب باثمان ارخص من الاموال الحلية ومعلومٌ هوان رخصها يخرج من ذات قماشها

واما الحرير الذي يتصرف في حلب فهو وارد انطاكية وبورسة وهذان الجنسان هما الاكثر رغبةً لعمل الاقمشة الحلبية مثله يرد حريرٌ من اماسية وبيروت ولبنان والحرير العجمي وارد بغداد والاستانة فهو اقل رغبةً من الجميع لعدم استواء طاقه. واما تجارة حلب مع دمشق ومصر فهي محصورة في الاقمشة الحلبية والدمشقية وبعض اموال الحجاز وبالنتيجة ان التفاتنا الى الزارعة والشركات العمومية لاخراج المعادن وغير ذلك مع مالنا من سعة ميدان التجارة هو مما يتكفل بعمران بندر الشهباء ونجاح الاهالي والله اعلم

حل اللغز الوارد في الجزء الخامس

(من قلم ابرهيم افندي الحوراني)

يامن تفرد في ذكاء جنانِ
وإذا تفوه فاح نشرُ جنانِ

يا سائلي عمـا غدا بنظامـه
من كل فاكهةٍ به زوجانِ

هو روض علمٍ فيه اغراس النهى
تسقى براحةِ سيدِ البستانِ

يشتاقهُ الدنف المشوق لانهُ
ماوى الحسانِ وجنة الرضوانِ

كلفت به اهل المهيمن وانثنت
بالغيِّ عنهُ أسرةُ الشيطانِ

لم ينتقل وهو الجنانُ وعهدنا
أن الجنان يجوبُ في البلدانِ

قد جرَّ ذيل الانس تيهًا فانثنى
مرحًا بوشي برودهِ الثقلانِ

صحفتهُ فغدوت اعظم واله
اذ كان في التصحيف لي حبانِ

وَوجدت للانسان في تحريفهِ
عقلاً يميزهُ عن الحيوانِ
ورايت في التحريف مع تصحيفهِ
لفظ الجبان بدا بكل بيانِ
أَلبستهُ تاج الوميض مصحفًا
فبدت لنا الوجنات كالنيرانِ
وحذفت خامسهُ فبانت منهُ لي
وجناء نصبي مهجة الركبانِ
فاليك يا مولى القريض جواب ما
نظَمتَ فيهِ قلائدَ العقيانِ
واسلم ودم امدَ الزمان مزيّنًا
جيد البديع بكل عقد جمانِ

مصر

ورد التقرير الآتي من مكاتبنا المتنقل المقيم الان في مصر القاهرة وهي رقم ١٨ الماضي

انني ذهبت امس لزيارة مدرسة مصر الطبية المشهورة وهي المدرسة التي اسسها المرحوم السعيد الذكر محمد علي باشا في قصر العيني. وفي هذه المدرسة مستشفى كبير جدًّا فيهِ عدد غفير من المرضى من الجنود ومن الاهلين والغرباء وفيها مستشفى اخر للاجنبيين. اما عدد تلامذتها فهو نحو مائة وهم يدرسون الطب والجراحة والكيمياء وكل فروعها. فقابلنا في اول الامر عزتلو سالم بك طبيب حضرة صاحب الدولة والنجابة واللطف توفيق باشا ولي عهد الحضرة الخديوية. وهذا الطبيب الذي يقال انهُ اشهر واحذق طبيب في القطر المصري هو من كرم الاخلاق واللطف والرقة على جانب عظيم جدًّا وقد جمع من المعارف والفنون ما يقصر القلم عن استيفاء وصفهِ وقد درس العلوم في برلين عاصمة بروسيا فجاء عالمًا حاذقًا بارعًا. ولما دخلت المستشفى رايتهُ وافقنا هو وبعض تلامذة الطب بالقرب من سرير رجل بلاهُ الله بالداء الزهري وهو داء الشلل الذي يبطل وظائف اعضاء الجسم والعقل وهو يشبه الفالج. فاخذ حضرة البك الموما اليهِ يشرح للتلامذة ذلك المرض ويبين لهم حالة المريض والعوارض المختلفة التي عرضت عليهِ ببيان عربي يحاكي فصاحة سحبان وبتدقيق يظهر تفاصيل الامور ودقائقها فلما رايت ذلك اختلجت في فوادي العاطفة العربية وانسررت جدًّا لما رايت ان ابناء جنسي قد وصلوا في مصر الى ما وصلوا اليهِ وطلبت الى الله ان يعم هذه المعارف ويرفع براقع الظلام عن اعين الذين لا يزالون في غفلة الجهل. وكان المريض المذكور يتقدَّم شيئًا فشيئًا الى الصحة. فان الادلة كانت تبين ان الدواء الذي عالجهُ بهِ كان قد اخذ مفعولهُ. وبعد ذلك اتى مريضًا اخر مصابًا بداء الرئة وهو من السودان ففحصهُ وبين للتلامذة احوالهُ ومدح الطبيب الذي اخترع علاجًا للمصابين بداء الرئة ماخوذًا من العقاقير عوضًا عن الفصد. وقال البك الموما اليهِ انهُ عند تاسيس المدرسة كانوا يعالجون هذا المرض بالفصد او غير ذلك من اخراج الدم اما الان فانهم يعالجونهُ بالادوية التي هي اسلم عاقبة من العلاج الاول. وبعد ذلك دخلنا المدرسة الطبية فادهشنا ترتيبها وحسن نظامها واتساعها ونظافتها ورأينا فيها ما حملنا على اداء فريضة شكر مخصوصة للحضرة الخديوية التي غمرت بانعاماتها ليس فقط اهالي القطر المصري بل غيرهم ايضًا. والذي حملنا على ذلك هو السوريون الذين رايناهم راتعين في بحار الانعامات الخديوية وحائزين على كل الالتفات والمساعدة وهم عشرة تلامذة منهم اثنان من بيروت وهما الياس افندي وميخائيل افندي مدور وثلثة من لبنان وهم اسعد افندي مخول من بعبدا وابرهيم افندي عساف من زحلة وشاكر افندي الخوري من بكاسين وثلثة من الشام وهم سليم افندي

مخشن وحسين افندي عوده ونقولا افندي لويس واثنان من حلب وهما نطون افندي شعراوي ويوسف افندي شدياق وهم اجمعون مقيمون دائمًا في المدرسة المذكورة ولكل منهم مرتب شهري نحو ريالين تدفعهُ الحكومة المصرية خلا الكسوة والاكل والشرب ومنزلهم وعلمهم ولا ريب ان للحكومة المصرية فضلاً عميمًا على الامة العربية والشاهد ما رايناهُ من براعة وحذق التلاميذ السوريين الذين تعلموا في هذه المدرسة وشرعوا في ممارسة فنهم في بلادنا ولا يخفى ما في ذلك من الراحة والمنفعة فان لغتهم لغتنا ومشربهم مشربنا وعاداتهم عاداتنا ويرفعون عنا اثقال بعض الاطباء الاجانب الذين لا يراعون حرمتنا وحاسياتنا . اما درس التلاميذ فهو في كراريس يكتبونها بخط ايديهم وذلك لان الاختراعات الطبية في بدون انقطاع ولذلك كان ضروريًا ان يطالع الطبيب دائمًا جرائد طبية ولهذا قد انشات الحضرة الخديوية جريدة طبية في اللغة العربية. اما عدد معلمي هذه المدرسة فهو نحو ٣٥ طبيبًا وجميعهم من العلماء الفطاحل الذين درسوا هذا الفن الجليل في اوربا

وقد اخبرنا معلمو المدرسة المذكورة عن كتاب التشريح العربي الذي الفهُ حضرة الطبيب يوحنا ورتبات احد مدرسي الطب في المدرسة الكلية الامركانية في بيروت وعرضنا لهم انهُ طبع فيهِ صور كل اعضاء جسد الانسان التي يتكلم عنها في الكتاب المذكور ولا يخفى ان هذا الكتاب هو اول كتاب تشريح عمومي طبعت فيهِ الصور فسروا جدًّا بهذا الخبر ورغبوا في مطالعتهِ وعجبوا كيف ان الطبيب المومأ اليهِ ظفر بايجاد ذلك في اللغة العربية قبلهم .

وسرّنا سرورًا لا مزيد عليهِ ما سمعناهُ من حذق ونشاط واقدام التلامذة السوريين وقد اطنب المعلمون بمدحهم وفرح التلاميذ جدًّا بزيارتنا المذكورة واخذ كل منهم يظهر لي ما تعلمهُ مما لا معرفة لي بهِ وكذلك هم كانوا يجهلون تلك العلوم المفيدة اما الان فقد عرفوها وعرفوا انها كنز لهم فارادوا ان يطلعوني عليهِ لنهتهم بهِ . ثم ذهبوا بي الى قاعة التشريح واخذوا يطلعونا على كيفيتهِ بواسطة تشريح رجل كان ملقى على مائدة التشريح وكان قد توفي منذ نحو عشرين ساعة غفلة . على اننا لم نقدر ان نقيم في ذلك المكان القبيح الكثير الفائدة فخرجت حال كوني كدت اغيب عن الصواب من كراهة الرائحة والمنظر فاضطرب جسمي وتمكن مني القي وتبلبل بلبا لي من التفكر بذلك المنظر المخيف ولا ازال الى اليوم مضطربًا منزعجًا . اما التلامذة فلا يبالون بذلك لانهم تعودوهُ . وقالوا لنا انهم يشرّحون كل يوم لان المستشفى هو كبير ولاريب ان ذلك يسهل لهم سبيل الوقوف على حقائق الامور ويعودهم الاعمال الجراحية ويغرس في اذهانهم تراكيب الاجساد العجيبة ومدرسة مصر تفوق في هذا مدارس اوربا التي لا يكاد يكون فيها تسهيلات كهذه ويتعلمون التشريح غالبًا بواسطة الاجسام الصناعية . ولما اتينا قاعة التشريح الخيالي اي الذي يكون بواسطة الاجسام الصناعية سررنا جدًّا مما رايناهُ من معارف هولاء التلاميذ الذين كانوا يتسابقون الى تفهيمنا وظيفة كل عضو وورید وشریان الى غير ذلك . على اننا تكدرنا كدرًا لا مزيد عليهِ لاننا لم نرَ بين التلامذة السوريين احدًا من الاسلام ولا من الاسرائيليين ولا من مسيحيي البلاد المصرية . فسالنا عن سبب تاخر هولاء عن جنى الثمار التي علقتها اليد الخديوية على اغصان شجرة النفع العمومي فقالوا لنا ان حضرة الخديوي يسرّ جدًّا ان يرى الجميع يجنون ثمار المنافع من جنان حضرته على ان الاهمال قد منع البعض عن جنى تلك الثمار التي تاتي الامة والوطن بالمنفعة الحقيقية فيا ابناء الوطن هبوا واستفيقوا الى متى نوّخر ما كان

يجب ان نكون قد حصلنا عليه منذ مدة طويلة . اما مسيحيو مصر فلا يزالون متهاملين في اقتناء هذا الفن الجليل ولا يزالون يستخدمون الاطباء الافرنج الذين قد جمعوا اموالاً جزيلة من تطبيبهم وكذلك اسلام البلاد المصرية قد تعودوا ترك التجارة المصرية للاجانب الذين قد جمعوا غنى البلاد وقبضوا على عنان التجارة . ثم قابلنا في المدرسة المذكورة حضرة كاستينيل بك وهو معلم بارع جداً في علم الطبيعيات والكيمياء وقد اقام في هذه المدرسة منذ تاسيسها فاراني الالات التي يستعملونها في الامتحانات الطبيعية وهي جيدة جداً وموضوعة في قاعة مخصوصة واخذ يكشف لنا ببيان عجيب الاسرار الطبيعية . ثم ذهبوا بي الى قاعة البوث فراينا فيها ما يدهش الناظر من الحيوانات المجوفة ومن الطيور والاسماك والحشرات وبالجملة من اكثر انواع المخلوقات المتحققة الحس ورايت في خزائن هذه القاعة من جميع انواع الاتربة والحجارة والصدف وكل ذلك هو لدرس التلامذة وتعلم طبايعه ومنافعه واجناسه . اما حضرة كاستينيل بك فهو من فحول العلماء وقد الف كتاباً مفيداً جداً في الكيميا فترجم حديثاً الى اللغة العربية وانطبع فجاء مؤلفاً نفيساً مفيداً جداً . وقد اخترع البك الموما اليه اختراعات كثيرة كيماوية نافعة وهو يعرف ايضاً حق المعرفة علم النبات وعلم الزراعة وقد اتى الى مصر بشجرة الاوكاليبتوس غلوبولوس واصلها من اوستراليا وقد زرعت في محلات كثيرة من فرنسا والجزائر وكورسيكا وايطاليا واسبانيا ولها منافع كثيرة . ولما كان البك الموما اليه يعرف سورية من عهد المرحوم ابرهيم باشا اعطاني من بزر هذه الشجرة لازرعها في سورية وهي تنمو في الاراضي الرملية المزبلة . ولا يلزم ان تكون معرضة كثيراً للشمس وينبت البزر بعد زرعه بخمسة عشر يوماً او عشرين وبعد ٦ اشهر يصير علو نصبها ذراعاً ونصف ذراع فينقل الى الاماكن التي يرغب الانسان ان يزرعها فيها وتحتاج الى الماء مرة واحدة كل اسبوعين . اما زرعها فيكون اما في شباط واما في اذار واما في ايلول وتشرين الاول فتعلو الى ان يصير علوها نحو ١٥٠ ذراعاً اما دائرة اعلاها فتكون نحو ٤٢ ذراعاً ونموها سريع . اما ورقها فيشبه ورق الصفصاف ولونه كلون البحر وله رائحة ذكية عطرية تنعش الجسم . ومن منافعها ان تصلح المناخ اذا كان ردياً وتخفف مفعول الحميات وشرب ماء ورقها بعد ان يغلي يقطع دور الحمى وخشبها لا يسوس وهو حسن جداً للبيوت ولبناء السفن وكثيراً ما تبنى منه في امركا واوستراليا وقشرها يستعمل في عمل الورق اما زهرها فينفع النحل جداً ويأتي بعسل وشهد جيد واذا أُستقطر ورقها يخرج منه ماء عطر من احسن الاطياب . وقد أُتي بهذه الشجرة الى مصر منذ نحو خمسين سنة ولما تبينت منافعها صدرت اوامر الحضرة الخديوية بتكثيرها وغرسها في كل الاماكن ذات المناخ الردي وعلى الخصوص في بلاد السودان وعلى جانبي الطرق الحديدية وغيرها . وقد راينا منها في بستان سعادة عالي باشا نجل حضرة شريف باشا وهي مغروسة منذ ٣ سنوات وعلوها نحو ١٨ ذراعاً ودائرتها نحو ثلثة ارباع الذراع . ولا ريب ان ادخال هذه الشجرة الى سورية هو من الفوائد العظيمة والفضل في ذلك لكاستينيل بك ويجب ان يصير زرعها في اراضي البوشرية من انحاء بيروت وفي مدينة طرابلس شام واسكندرونة وفي راس العين وسناخذ معنا الى سورية من بزرها ونوزعه على الطالبين . وهذا مما يسر حضرة صاحب الدولة فرانكو باشا متصرف جبل لبنان لانه قد اتى باشجار كثيرة مفيدة وغرسها في اماكن مختلفة من لبنان

وبعد ذلك سمح لنا عزتلو سالم بك ان ندخل

مدرسة الطب التي يتعلم بها النساء صناعة القوابل وعددهن اربعون وجميعهن من المسلمات وهن تحت ادارة المعلمة الطبيبة الماهرة مادام فبال الفرنساوية وهنّ مقسومات الى صفين صف منها قد تعلم اللغة وشرع في تعلم مبادي الطب النساءي . وبالقرب من المدرسة يوجد مستشفى للنساء . وبعد ان تتعلم هولاء النساء يخرجن ويشرعن في ممارسة صناعتهن في البلاد . والحكومة المصرية لا تسمح للنساء ان يمارسن هذه الصناعة ما لم يكنّ قد تعلمنها في المدرسة . ونعم المنع لانهُ لا يخفى ان كثيرات من النساء في سورية ومن المواليد قد ماتوا او حلت بهم الامراض والاوجاع بسبب جهل القوابل . وقد سرنا جدًّا ما رايناهُ من فصاحة وحذق المديرة الموما اليها وتقدم التلميذات ومعارفهن. على اننا حزنا جدًّا لاننا لم نرَ بينهن تلميذات من الاسرائيليات والمسيحيات يتعلمن هذه الصناعة الضرورية النافعة ولم نرَ بناتًا من سورية في هذه المدرسة فسالنا عن سبب تاخر دخول الاسرائيليات والمسيحيات والمصريات والسوريات من جميع الطوائف فقيل لنا ان المدرسة مفتوحة لقبول جميع الراغبات اللواتي يطلبن الدخول فان الحضرة الخديوية تحب جدًّا تقدم الامة مع قطع النظر عن الطوائف وتسمح لكل اللواتي يرغبن من العرب ان يدخلن المدرسة ويتعلمن العلوم وهذه الصناعة . اما هولاء البنات فيقمن دائمًا في المدرسة تحت ادارة المادام الموما اليها وجميع المعلمات والخادمات من جنس النساء ولا يصير السماح للرجال بالدخول اليها . على انهُ يصير احيانًا السماح للغرباء الذين يفوزون بعناية مخصوصة بالدخول اليها وذلك انما هو لنشر هذا الامر وترغيب الامة في ما ياول الى نفعها وتقدمها ويا حبذا لو سعى اهل وطننا وراء هذه العلوم المفيدة سعيًا يعمهم النفع وياتي الامة بما يرقيها ترقيًا صحيحًا ولو كانوا غير قادرين على ذلك لعذرناهم ولكنهُ معلوم ان في وطننا غنى جزيلًا ينفق في سبيل البر والاوقاف وبناء على ذلك نستغنم هذه الفرصة لنقول انهُ اذا صار تخصيص بعض الموقوفات لذلك يصير عندنا اكثر ما نحتاج اليهِ . والاوفق ان يصير اعطاء ذلك الان قبل ان تشعر الامة بافتقارها الى ذلك وتلح بطلب اجرائهِ ولا ريب ان من شان ذلك تمكين علاقات المحبة والطاعة بين الامة والمستلمين ادارة هذه الاوقاف. والمامول ايضًا ان الدوائر البلدية في كل سورية وغيرها تهتم بما من شانهِ تكثير ايراداتها لتتمكن من ان تصرف في ذلك السبيل النافع ما يرقي اسباب نجاح الامة ولا يخفى ان ذلك انما هو من واجباتها . ولا ريب انهُ اذا لم يصر الانتباه الى ذلك يفضي بنا الامر الى الخراب والعياذ بالله

وقد زرت المدرسة العبيدية وهي المدرسة التي اسسها المرحومان جرجس وروفائيل عبيد وهما اخوان . اما بناؤُها فهو عظيم وحسن جدًّا وفيها نحو مائة وخمسين تلميذًا يتعلمون مجانًا اللغة العربية والفرنساوية واليونانية . وما اثر فينا تاثيرًا حسنًا جدًّا وحملنا على الانذهال والشكر الجزيل هو ما رايناهُ في تلك المدرسة العامرة من آثار جودة تلك العائلة المبرورة وكرم اخلاقها وغيرتها التي تكاد تفوق قوة الطبيعة البشرية لان الاخوين الموما اليهما اعطيا من مالهما اكثر من اربعين الف ليرا مصرية هبة لانشاء تلك المدرسة ورتبا لها ايرادًا سنويًّا مقدارهُ ثلثة الاف ليرا وذلك لتعليم الفتيان مجانًا مع قطع النظر عن اجناسهم وطوائفهم. ولما رايت صورتهما في قاعة اجتماع وكلاء المدرسة المذكورة نظرت اليها بعين الاعتبار والوقار والهيبة. لان فعلهما الذي يكاد يكون بلا نظير هو مما يحمل كل محب لخير العالم ان يمدحها مدحًا

جزيلاً ولا ريب ان لسان حال هذه المدرسة يستفز الذين تختلج في صدورهم محبة خير الامة من اهل الثروة الى الاقتداء بها . اما وكلاء هذه المدرسة فهم مواظبون على خدمتها مجاناً بكل غيرة وتقوى . على اننا قد تعجبنا منهم اذ انهم لم يلتمسوا من الاعتاب الخديوية اعفاء املاك هذه المدرسة من الرسومات الاميرية التي تدفع منها مبلغاً ليس بقليل . مع انهُ معلوم ان الاوقاف الخيرية هي معافة من الاموال الاميرية ومن يا ترى هو اكرم من حضرة الخديوي المعظم في مساعدة اعمال خيرية كهذه الاعمال

سياحة العقل

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

بينما كان العقل يسيح في قفار هذا الكون الفسيح وينتقد اثارهُ العجيبة واحوالهُ الغريبة واذا جبلٌ عالٍ لاح امامهُ ونور ساطع كان ينبجس من قمتهِ الباذخة وينير كل الضواحي فتوقف العقل ماخوذاً بهذه الظواهر المفاجئة وما لبث قليلاً الا ان اطلق السير الى ذلك الجبل وكلما كان يدنو منهُ كان النور يزيد سطوعاً ونتوعاً حتى بلغ السفح وتوقف عن المسير . واذا صوتٌ سرّيٌ يقول اصعد اصعد لترى الملك العظيم فاطاع للحال وجعل يتسلق ويصعد حتى تبوأ القمة واغرورق في مسيل الانوار وكأن عالماً جديداً ظهر لهُ . واذ كان يتامل هذا المنظر البديع ناداهُ ذلك الصوت قائلاً هوذا انت على قمة جبل الحرية فاهرع الى جهة مطلع النور لترى المشهد الملوكي فاخذ العقل يتقدم حتى بلغ الجهة المقصودة واذا عرشٌ عظيم يلوح امامهُ وملكٌ رفيع الشان جالسٌ عليهِ والنور ينبعث من كل جوانبهِ . اما وجه الملك فكان مطبوعاً على البشاشة والدعة وكان الانس والبشر يقطران من كل اقطارهِ وكانت ثيابهُ البيضاء منسوجةً من اللطافة والسذاجة . فلم يكن هناك فضةٌ ولا ذهبٌ ولا لؤلؤٌ ولا ماسٌ ولا ياقوتٌ . فما كان يخال هذا الملك الجليل الا رجلاً كبقية الرجال . فوقف العقل محتاراً عند رؤياهُ وبينما كان يتخبط في احتيارهِ وذهولهِ اذا شخصٌ انتصب امامهُ وقال لهُ ما بالك يا ايها العقل تحتار وتندهش مما تراهُ امامك كانك لم تعلم من ترى وما تعاين . فاجابهُ العقل من انت يا هذا تكلمني وتستقصي خواطري وكيف فاجأتني هكذا . فاجابهُ الشخص انا رجل الحق فلا اظهر الا بغتةً . فقال لهُ العقل اخبرني ما هذه المظاهر التي أُشاهدها . فاجابهُ الحق ان هذا العرش المنتصب هو عرش الانسانية وهذا الرجل الجالس عليهِ هو ملك التمدن وهذه الانوار المنبعثة هي انوار الحكمة وذلك الصوت الذي سمعتهُ هو صوت الفطنة . فاطرق العقل برهةً ثم قال ولماذا قد انفرد هذا الملك العظيم عن مملكتهِ واتخذ هذا الجبل الخالي مقاماً لهُ . فقال الحق ان هذا الملك لم يملك قطُّ على مملكتهِ . فانذهل العقل من هذا الجواب واجاب على الفور كيف لا وكل ممالك البشر تعتدُّ بكونهِ سلطانها وتنادي باسمهِ اناء الليل واطراف النهار وجميع الارض تترنح بذكر كرمهِ وبمحاربهِ لمجدهِ . فقال الحق كلا ان في ذلك لمكراً وخداعاً والذي يحكم الان على البشر هو ملك التوحش والجميع يتوهمون انهم محكومون من ملك التمدن وما ذاك الا لان ملك التوحش امكنهُ ان يتزيا بزي ملك التمدن ويحكم جميع الارض وذلك بمساعدة اعوانهِ المراياة والنفاق والسيادة والتعصب . فاجاب العقل كيف هذا لعمري انا لا اصدّق دعواك فامسك الحق بيدهِ وقال لهُ هلمَّ فاريك دعوايَ . فلحق العقل بالحق وسارا معاً حتى بلغا الى قمة عالية واشرفا على جميع النواحي وهناك اطلّ العقل فرأى ارضاً واسعةً

وظلامًا مخوفًا يمتكر ويدلهمّ عليها وتهبّ نارًا يظللها واصواتًا هائلة تندفع من جوف ذلك الظلام. فلبث العقل مذعورًا من هذا المشهد الذريع وقال ما هذا المنظر الجهنمي. فاجاب الحق ان هذه الارض التي تراها هي العالم المأهول وهذا الظلام هو الانقياد والجهل وذلك السحاب الناري هو زفرات الذين يهيمون في عشق الحقيقة ويطلبون وصالها ولا يمكنهم من ذلك رقباء الاباطيل. وبعد قليلٍ من الوقوف على تلك القمة التي تدعى قمة الصواب قال الحق للعقل هلمّ بنا نهبط الى الاسفل ونغوص في هذا العباب الكثيف فأُريك مفردات الاشياء. فهبطا حتى توارَيا في الظلام ولكن لم يعودا يشعران بادلهامه الذي كان يظهر لها بالنسبة الى تلك الانوار التي كانا يعومان فيها وهما على جبل الحرية. وفي اثناء سيرهما صادفا تلاًّ مرتفعًا فقال الحق للعقل اتدري ما هذا التلّ فاجاب لا فقال له هذا تل الظلم هيا بنا نصعد عليه فترى ما دونه فصعدا ولما بلغا الغاية اشرف العقل فرأى في الاسفل اناسًا يمزقون ثياب اناسٍ وقومًا يهدمون بيوت قومٍ وبعضًا يهتكون عهود بعضٍ وامةً تسلب حقوق امةٍ وقبيلةً تنهب امتعة قبيلةٍ. فعجب العقل من هذا المشهد وقال ما هذه الافعال الذميمة والاطوار القبيحة. فاجاب الحق انك لم تعاين شيئًا بعد هلمّ واتبعني فنزلا وسارا ايضًا حتى وصلا الى تلٍّ آخر فقال الحق هذا تلّ العبودية فلنصعد عليه. ولما صعدا وبلغا المطل رأى العقل فلاةً واسعةً فيها افواجٌ افواجٌ من البشر ينقادون من الافراد كانقياد التيوس والثيران. وكانت هذه الافراد القليلة تجلدهم بالسياط وتسوقهم الى حيث لا يعلمون. فكان ذلك الجلد الاليم ينتهي بالبعض الى مجزرة الافكار والقلوب. ويأول بالبعض الى مدّ اعناقهم تحت نير التسلّط لحراثة حقول المطامع. وتفضي بآخرين الى المشانق والمناقع والحبوس وسلب الاموال والارزاق بدون شريعةٍ ولا كتاب. حتى ان واحدًا من هذه الافراد المتسلطة كان منتصبًا على عرشٍ يبلغ راسه الى السبع الشداد. وحوله قومٌ يهددون بالقتل والحرق والسجن والهتك كل من لا يسجد لهذا المنتصب على العرش ويؤمن بسلطانه والوهيته ومقدرته المطلقة. فلما نظر العقل هذا المرسح الفظيع اغمض عينيه وقال الموت ولا النظر الى هذه الاهوال القبيحة فاجابه الحق حنانيك فلم تنظر شيئًا بعد هلمّ بنا فاريك الاعظم. وهكذا هبطا وما زالا يسيران الى ان التقيا بتلٍّ آخر يدعى تل الزور وكان شاهقًا وطلق المطلّ فتسلّقاه حتى الراس ووقفا حيث المستشرف. فاطلق العقل طائر نظره واذا هو يحوم على تنوفةٍ رحبةٍ وفي وسطها قصرٌ ينطح روقه هامة السهى وجمٌّ غفيرٌ من بني الانسان يتموّجون حول هذا القصر صفوفًا صفوفًا وجميعهم لهم اعينٌ ولا يبصرون واذانٌ ولا يسمعون والسنٌ ولا يتكلمون. وكان عن بُعدٍ افرادٌ من البشر منفردين بعضهم عن بعض على شتاتٍ وهم يكتبون على القراطيس ودموعهم ذارفةٌ كالسحاب وزفراتهم صاعدةٌ كالدخان وكانهم في مصابٍ عظيمٍ وعذابٍ اليم. اما اولئك القوم المتموجون حول القصر فكانوا جميعًا يسحبون مطارف السراء ووجوههم تفيض حبورًا وسرورًا وهم يتصايحون باسم الناموس ويقولون ليعش الناموس وليدم مجيدًا ومشرّفًا ولا زالت شوكته طائلةً ودولته مؤيدة ولتعش انصاره ومدامة الذين يجتهدون بتنفيذ اوامره وتوطيد مشيئته وفي كل فترةٍ كان ياتي رجلٌ من بعيدٍ ويدخل القصر من بابٍ ويخرج من بابٍ آخر مرتديًا بثياب تفوق قدر ثياب العموم بما فيها من العظمة والجبروت. وكلما شاهد القوم هكذا رجلاً داخلاً وخارجًا ضربوا له بالات الطرب

والطبول والصنوج وصاحوا بهِ ونادوا . فلما عاين العقل هذا المشهد تعجب واستغرب ولم يدرك شيئًا. فقال لهُ الحق ما بالك يا صاحبي تحار وتعجب سِرْ بنا لاطلعك على حقائق هذا المشهد . فكانهُ وهوى بهِ وجدًّا الحان ولجا القصر ودخلا في مغارةٍ هناك تدعى مغارة الفحشاء. فنظر العقل هناك رجلاً لا يوجد اجمل منهُ ولا ابهج ولكنهُ مقيدٌ باغلالٍ من حديد وعلى فمهِ غلقٌ متين وعلى عينيهِ عصابةٌ لكي لا يبصر وثيابهُ مخزقةٌ وكل بدنهِ مشوَّهٌ ومثخنٌ بالجراح وهو يتنهد ويتصعد فوقف العقل مندهشًا لدى هذا المنظر وقال للحق. اخبرني بالله عليك ما هذا الخطب فلا عاد لي صبرٌ عن فهم هذه المناظر . فاجابهُ الحق اعلم يا صديقي ان هذا الرجل المسكين البادي لديك هو الناموس الذي كنت تسمع صياح القوم بهِ ومناداتهم وقد طرحهُ ملك التوحش في هذه المغارة المظلمة مقيدًا ومغلولاً وكل رجلٍ يتوظف في خدمة هذا الملك لا يباح لهُ اجراء وظيفتهِ ما لم يدخل هذا القصر ويطعن هذا الرجل المظلوم بحراب التعدي والرشوة والتحزب والتعصب والاغتيال ونحو ذلك . وكل الرجال الذين كنت تراهم يدخلون القصر من باب ويخرجون من باب اخر هم المتوظفون . فاستشاط العقل غضبًا حرّق اسنانهُ وقال يا للبلية اما يوجد لهذا الملك وهولاء الرجال ناموسٌ عادل وما هذا القصر وما هذه الابواب ومن هم اولئك الجماعة المتموجون حولهُ واولئك الافراد المنفردون الباكون. فاجابهُ العقل تعال فاريك واخذهُ ودخل بهِ الى قاعةٍ واسعة من قاعات القصر. فراى العقل هناك صنمًا مصنوعًا من الذهب الابريز منتصبًا على عرشٍ في وسط القاعة وفي يدهِ اليمنى تحمل كرةُ الارض وفي اليسرى كتابٌ مصفح بالذهب المرصع بالجواهر وفي راسهِ اكليلٌ قد صوِّرت عليهِ اشكال كل الاسلحة

المميتة . فتقدم العقل وفتح هذا الكتاب واذا رسوم على صفحاتهِ اشكال كل الدنانير المطروقة عتيقةً وجديدة . فتعجب وقال ما هذا الصنم الذهبي وهذا الكتاب الذي لا يوجد فيهِ من الكتابة سوى صوَر دنانير. فاجابهُ الحق اعلم ايدك الله ان هذا الكتاب هو ناموس ذلك الملك واولئك الرجال الذين سالتني عن ناموسهم . وهذا الصنم هو خادم هذا الكتاب ومدبر الارض التي تراها في يدهِ . وذلك بالاسلحة التي ترى اشكالها على اكليلهِ

اما هذا القصر فهو قصر الخداع . ولهُ بابان الاول وهو المدخل يقال لهُ باب الموالسة ويقال للثاني وهو المخرج باب الشراسة . اما تلك الصفوف التي كنت تراها تضجُّ حول هذا القصر فهي عموم الناس واما تلك الافراد التي تشاهدها تكتئب على القراطيس باكيةً منتحبةً فهي الاخصاء . اي الذين يعلمون ما هذا القصر وما يجري ضمنهُ. فسقط العقل للحال على الارض واخذهُ الدوار والاغماء لما سمع شرح الحق وكاد ان يموت ويفنى . فانهضهُ رفيقهُ ونبههُ وقال لهُ لا ينبغي ان يكون العقل جبانًا ذا خوفٍ وارتعاد . فتشدد لانك سوف ترى اعظم من ذلك. فقال العقل قتلتني يا صاحبي بهذه الخطوب التي تطلعني عليها . فما هذه الحالة الخبيثة وما هذا العالم الغرور . امــا يوجد في الرؤوس نخوةٌ وفي القلوب دمٌ وفي الارواح حماسةٌ وكيف لا يدرك العموم هذه الاهوال التي تفترسهم وتمزقهم . فاجاب الحق مهلاً مهلاً فلم يحن الوقت بعد. فهيا بنا نذهب الى تلٍّ آخر. فخرجا من القصر وجعلا يعدوان حتى قابلهما تلٌّ يسمى تل الحريب فصعدا وانتصبا على قمتهِ . فاشرف العقل على فسحةٍ فسيحة يقطعها نهرٌ سريع الجريان . وعلى جانبي هذا النهر ربواتٌ من الرجال يقتتلون ويتفانون . وكانت اصوات معامعهم ولغطها

نيرانهم تصرع السماء وترتج منها الجبال. ودخان اسلحتهم يغشي وجه الجوّ ويبرقع محيا الشمس. وتحت اقدامهم وحوافر خيلهم الوف الوف من القتلى والجرحى والنهر مستحيل الى دمٍ. والارض مصبوغة بالنجيع. وفي خلال ذلك كانت تعج ولاول الارامل وصراخات اليتامى وعويل الاطفال وندب الاباء والامهات وكان الحداد لبس جميع البشر. والجوع والعري نصيبهم. والخراب والدثار حظهم. لان نيران الوغى كانت تبتلع كل مساكنهم وتفني مزارعهم وحقولهم

فلما ابصر العقل ذلك المرسح المهول كاد ان يطير شعاعًا او يبخع بنفسهِ وقال الويل الويل لبني البشر كيف يلقون انفسهم بايديهم الى التهلكة. فاجابهُ الحق ان ذلك بامر رجلين احدهما في الشمال والاخر في الجنوب. فقال العقل وكيف كل هذه الربوات من الناس تخضع لامر رجلين وتقتتل بقساوةٍ كهذه لاجلهما فعسى ان يكونا مفطورين من طبيعةٍ الهية قادرة على كل شيءٍ بقوة طبعها الذاتي. فاجاب الحق كلاَّ بل هما من نفس طبيعة هولاءِ البشر الذين يتفانون امامك ولها كل ما للطبيعة البشرية. ولكن تغلَّب عليهم ملك التوحش والزمهم بقوة توحشهِ ان يخضعوا لامر هذين الرجلين ومن مثلهما. فامسك العقل بيد الحق وقال لهُ ارني ناشدتك الله من هذا الملك الذي تكرر اسمهُ لاكون على بصيرةٍ من احوالهِ. فقال لهُ الحق لبيك فاتبعني فتبعهُ حتى انتهى بهِ الى مدينةٍ يصعد تاريخها الى عهد نمرود ذات اسوارٍ منيعة وابراج حصينة ولكنها مبنية على اساس الجهل. اما اسواق هذه المدينة فضيقة ومعوجة حتى يكاد السالكون فيها يضيعون ولا يهتدون. ولا يباع في حوانيت هذه الاسواق الاَّ الغشوش والخرافات. ولا ينادى الاَّ على الزور والبهتان ولا يمكن لكل مارّ النفوذ منها ما لم يشترِ شيئًا من هذه البضائع ولو بالكلام والمسايرة او يُضرَب ويُسجَن. حتى ان دم الشهداءِ لا يفتر صباحهُ صاعدًا من ارضها. ثم لم يزل الحق آخذًا بيد العقل حتى بلغ بهِ الى سرادقٍ عالٍ ينتهي بخبركان. فصعدا على سلمٍ هناك ذي درجات عريضة من المرمر الابيض محفوفة على الجانبين بسياجٍ من الفضة والذهب. ثمَّ دخلا قاعة يقال لها قاعة الدواهي وكان على جدرانها وسقفها صُوَر ترتعد منها الفرائص. ومن هذه القاعة ولجا في قاعةٍ أخرى يقال لها قاعة الاختطاف. وكانت كل جدرانها وسقفها منقوشة بصور بزاةٍ وصقور وكل الجوارح. وفي مِنسَر كلّ من هذه الطيور او بين مخالبهِ نفس بريئة او عقل رفيع او قلب طاهر. ثم استطرقا من قاعة الاختطاف الى قاعةٍ اخرى يقال لها قاعة الاستشهاد. وكانت كل جدرانها وسقفها منقوشة بتصاوير مراسح القتل. فكان يُرى صُوَر أناسٍ يحرقون بالنار واناسٍ يموتون بالجَلْد واناسٍ تضرب اعناقهم بالسيوف واناسٍ يعلقون بالحبال وامهاتٍ تذبح على صدورهنَّ اطفالهنَّ. وعلى كلٍّ من هذه الصور مكتوب هكذا يقول رب الجنود. وكان في صدر هذه القاعة كوَّة يطلُّ منها على محلٍّ آخر فقال الحق للعقل تعال واشرف من هذه الكوَّة التي فتحها القرن الخامس عشر لترى من تودُّ رؤيته. فتقدم العقل واطلَّ فنظر قاعة عظيمة السعة وجميعها مُصفَّح بالذهب ومصوَّر بكل صور القاعات الأخر وبجميع اشكال البضائع التي تباع في المدينة. وفي صدرها يقوم صرح عظيم المقدار يرتقى اليهِ باثنتي عشرة درجة وبعضهم يرى تسع عشرة درجة والبعض يرون نحو اربعين درجة. وفي هذا الصرح يُرَى رجل كانهُ ملك التمدن. فقال العقل للحق هوذا ارى نفس ذلك الملك الذي رايتهُ على الجبل. فكيف قلت لي انهُ لم يحكم قط على الارض وها انا اراهُ منتصبًا على عرشهِ في هذه المدينة التي هي

عاصمة الدنيا . فاجابهُ الحق ان هذا الذي تراهُ هو ملك التوحش . وهو متزيٍّ بزي ملك التمدن كما قلت لك ويوهم بذلك كل القبائل . وها انت بعد قليل ترى حقيقتهُ لانهُ لا يستطيع اللبوث على هذا الزيّ ولا ساعةً واحدة . فيخلع ثياب التصنع كلما ابرز امرًا ثم يرجع اليها . وبينما كان الحق يناجي العقل بهذا الكلام اذا قوم دخلوا من الباب الشرعي للقاعة المنظورة من الكوة وتقدموا نحو الصرح وسجدوا لدى المنتصب عليهِ واعطوهُ دُرجًا فنشرهُ وقراهُ . وبعد قراءتهِ قال لا اجاوبكم حتى اخلع ثيابي كما تعلمون فطفق البعض منهم يشلحهُ وبعد تجريدهِ من ثياب التصنع تاملهُ العقل فرآهُ شخصًا ذريع المنظر . فكان وجههُ الذي وقع عنهُ نقاب النور يشبه وجه الضبع وعنقهُ يشبه عنق الثور وعيناهُ تشبه عيني النمر ويافوخهُ يشبه البرنيق وشعرهُ كشعر الخنزير وكان لهُ قرون الوعل وانياب الاسد واظفار النمر وجلد التمساح . وذنب التنين . وصار صوتهُ عند ما يتكلم مثل قواصف الرعد . وعاد كأنهُ يهمُّ ان يفترس الدنيا ويبتلع الاكوان . فعند ما تامل العقل هذا الشخص المرعب قال للحق واسفاه كيف يحكم العالم هذا الوحش الضاري وكيف يتسلط على البشر ويفتك بهم وهم لا يبالون ولا يشعرون . فاجابهُ الحق لان كل الناس الا القليل منهم لا يعلمون ذلك ويتوهمون انهم محكومون من ملك التمدن الذي لم ينزل من جبلهِ بعد . وليس لتوهمهم هذا سببٌ سوى رؤيتهم ظلهُ كل فترةٍ من السنين . اما اصوات الذين يعلمون فلا يمكن ان يخترق رنينها اصوات الذين لا يعلمون . فسأل العقل . اذًا يستحيل نزول ملك التمدن وحكمهُ على الارض . فاجابهُ الحق قد قرب ذلك . لان ملك التوحش قد شاخ وهرم وصار على حافة القبر فكن مطمئنًا

تأريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح)

تمهيد

قد اصطلح المورخون على تقسيم ازمنة التاريخ بحسب السنين التي كانت تاتي بحوادث مهمة وموثرة تغير هيئة الجنس البشري السياسية وغيرها وتاتي بعادات واعتقادات واصطلاحات جديدة . وبناء على ذلك قد قسموا تاريخ العالم العمومي الى اربعة اقسام . فالقسم الاول هو تاريخ الازمنة القديمة ابتداؤهُ الخليقة وانتهاؤهُ سنة ٤٧٦ للميلاد لان هذه السنة هي السنة التي سقطت فيها الدولة الرومانية الغربية من جرى هجمات البرابرة الذين كانوا قاطنين في شمالي اوربا . والقسم الثاني هو تاريخ الازمنة المتوسطة ابتداؤهُ من السنة التي ينتهي بها التاريخ القديم وهي سنة ٤٧٦ وانتهاؤهُ سنة ١٤٥٣ . وقالوا ان هذه السنة هي نهاية الازمنة المتوسطة لان السلطان محمود العثماني الفاتح فتح فيها مدينة القسطنطينية فسقطت الدولة الرومانية الشرقية . وفي سنة ١٤٩٢ اكتشف خريستوفور كولمبوس قارة امركا واكتشف فاسكودوكاما راس الرجاء الصالح فاتى ذلك الزمان الواقع بين اواسط القرن الخامس عشر وبين اخره بهذه التغييرات الكثيرة التي غيرت هيئة العالم ووسعت دائرة تجارتهِ ولذلك قالوا ان سنة ١٤٥٣ للميلاد هي نهاية تاريخ الازمنة المتوسطة . والقسم الثالث هو تاريخ الازمنة المتاخرة وهو يبتدئ في سنة ١٤٥٣ للميلاد التي ينتهي فيها تاريخ الازمنة المتوسطة وينتهي سنة ١٧٨٩ للميلاد . وقالوا ان هذه السنة هي نهاية تاريخ الازمنة المتاخرة لان الثورة الفرنساوية العظيمة حدثت فيها وهذه الثورة في موضوع ابتداء التاريخ الذي شرعنا

في تاليفهِ لانهُ لا يخفى ان تلك الثورة العظيمة لم توثر تاثيرات سياسية وادبية ومادية وغيرها في فرنسا فقط بل اتت العالم بعصر جديد يفتخر اهل هذا العصر بانهم اهل ليكونوا من اهلهِ . وسياتي بيان ذلك بالتفصيل

الرابع تاريخ الازمنة الحديثة ابتداؤهُ سنة ١٧٨٩ للميلاد وهي السنة التي ينتهي فيها تاريخ الازمنة المتوسطة اما نهاية هذا القسم فلم تتقرر بعد في التاريخ لانهُ الزمان الجاري في مرور الدهور الحاضرة . واذ كانت الثورة الفرنساوية المذكورة فصلاً لزمان من ازمنة التاريخ كان الاطلاع على تاريخها من الامور التي تهم جدًّا اهل هذا العصر ولذلك وبما ان فرنسا هي اقرب البلدان الينا نظرًا للعلاقات التجارية واللغوية الممتدة بينها وبين الشرق قد انتخبنا هذا الموضوع للتقرير ونشرناهُ في الجنان تعميمًا للفائدة التي ياتي بها فن التاريخ الجميل الذي انما يقال انهُ من الفنون الاساسية التي تبنى عليها الادارة السياسية والاعمال والمشروعات العمومية . فنسال الله التوفيق الى المقصود وهو حسبنا واليهِ ننيب

مقدمة

في تاريخ فرنسا منذ الازمنة القديمة الى ابتداء الازمنة الحديثة

انهُ لا بد لنا قبل الدخول في الكلام عن تواريخ الازمنة الحديثة في فرنسا من ذكر ملخص تاريخها منذ الازمنة القديمة الى ابتداء الازمنة الحديثة وذكر حدودها فنقول

ان فرنسا كانت تسمى في الازمنة القديمة غاليا (كول) وهذه البلاد لا تزال منفصلة الى الان عن بعض اراضيها الواقعة داخل الحدود الطبيعية التي تصلح ان تكون لها حدودًا . فان حدودها الاصلية كانت جنوبًا البحر المتوسط وجبال البريني الفاصلة بينها وبين اسبانيا وغربًا الاوقيانوس الاتلنتيكي وشمالاً البحر الشمالي ونهر الرين وشرقًا نهر الرين بطولهِ الى ينبوعهِ وجبال الالب . اما فرنسا الان فليس لها من التخوم ما كان لها عندما كانت تدعى غاليا في الازمنة القديمة لانها في سنة ١٨٧١ للميلاد وفي هذه السنة اي سنة ١٨٧١ قد خسرت حدودها الطبيعية في الجهة الشمالية والجهة الشرقية . والفاصل بينها وبين البلجيك في الجهة الشمالية وبينها وبين المانيا في الجهة الشرقية هو خط صناعي اقامته ايادي السياسة وليس ايادي الطبيعة ومع ذلك لا تزال فرنسا كما قال العالم سترابون عنها اجمل ارض سياسية وتجارية

اما مساحة بلاد فرنسا من الشمال الى الجنوب فهي ٩٨٠ كيلومترًا (الكيلومتر عبارة عن الف متر والمتر عبارة عن ذراع وثلث تقريبًا) فتكون مساحتها نحو ١٣٠٦٦٦٩ ذراعًا . ومساحتها من الشرق الى الغرب ٩٣٥ كيلومترًا وذلك مع الالزاس وبعض اللورين اللتين اخذتهما المانيا وهو عبارة عن ١١٢٤٦٦٦ ذراعًا . اما مساحتها المربعة فهي ٥٤٧ الف كيلومتر وهو عبارة عن ٧٣٩٣٣٣٣٣ ذراعًا . اما عدد اهاليها قبل سنة ١٨٧١ فكان نحو ٣٨٢٨٣٠٠٠ اما الان فهو ٣٦٩٤٠٤٠٠ هذا اذا طرحنا عدد سكان الالزاس وخمس اللورين وهو نحو ١١٤١٦٨٠ . هذه الاعداد جميعها نسمات . ومن املاك فرنسا بعض جزائر في اوربا وهي جزيرة كورسيكا وجزائر هيير في الجهة الجنوبية من البحر المتوسط وجزيرة دوري واوليرون واويسان وبلبيل وليل ديو في الجهة الغربية من الاوقيانوس الاتلنتيكي

وقد فتحت فرنسا بلدانًا في غير قارة اوربا ففتحت في قارة اسيا ميناء بوندي شيري وكاريكال وماهي ويانون وسندبرناكو في الهند وجنوبي بلاد الكوشين صين

وقصبتها سايكون. وفي افريقية جزائر الغرب في الجهة الشمالية وولاية السينيكال وملحقاتها في الجهة الغربية وجزائر لير ينيون وسنت ماري ومايوط وخلافها في الجهة الجنوبية الغربية من افريقية . وفي امركا جزائر كثيرة من جزائر الانطيل اشهرها جزيرة الكوادبلوب والمارتينيك وقسم من ولاية الكويان في الجهة الشمالية الشرقية من امركا الجنوبية وجزائر سن بيير وميكيلون وفي الاوقيانوس جزيرة لانوفيل كاليدوني وجزائر ماركيز ولها حماية جزائر طاليتي وبعض ارخبيلات مجاورة لها

اما الغاليون اي الفرنساويون الاقدمون فكانوا على جانب عظيم من الشجاعة والبسالة ومحبة الحرية فانهم لم يكونوا يرضخون لما ياتيهم ويأتي بلادهم بالذل والعبودية حتى ان الدولة الرومانية التي وطدت اركان سطوتها في العالم الذي كان معروفًا في عصرها لم تتمكن من قهر الامة الغالية التي كثيرًا ما كانت تكاد تهدم اركان المملكة الرومانية الا بعد ان صرفت سنين كثيرة في اجراء استعدادات عظيمة ولم تتمكن من التغلب عليها الا سنة ٥٨ قبل الميلاد . وكانت الدولة الرومانية تنظر بعين الاهتمام الكثير الى نوال مآربها من التغلب على غاليا ولما فتحها جول قيصر القائد الروماني منحته الدولة الرومانية هبات وانعامات كثيرة ورفعت قدرهُ وشانهُ . ومع ذلك لم تقدر المملكة الرومانية ان تقبض على زمام التملك على هذه الامة الا مدة قصيرة . وهي الامة الاولى التي خلعت النير الروماني واعلنت الاستقلال وذلك لما اتت غاليا قبيلة من القبائل الشرقية التي هاجرت اسيا واتت اوربا ودخلتها من الجهة المجاورة لالمانيا . وهذه القبيلة التي اتت فرنسا هي القبيلة المسماة بالقبيلة الافرنكية (ان الشرقيين يسمون كل الاوربيين افرنكا اي افرنجًا مع ان هذا الاسم هو اسم قبيلة واحدة).

وكانت هذه القبيلة مقسومة الى قبائل كثيرة كل منها خاضعة لامير وجميع هؤلاء الامراء كانوا خاضعين لامير واحد قيل انهُ كان يسمى فارامون وحكم هذا الامير سنة ٤٢٨ للميلاد . وفي سنة ٤٤٨ تقدمت قبائل الافرنك ودخلت داخلية غاليا الشمالية وطردت الحكام الرومانيين ووطدت اركان حكومتها في البلاد وذلك تحت قيادة اكبر امرائهم ميروفي وهو اول امير دعا نفسهُ ملكًا . وعندما تغلبت قبيلة الافرنك على بلاد غاليا وتنصر ملكها المسمى كلوفيس اختلطوا بالاهالي الاصليين المدعويين غاليين وتغلب اسم الافرنك على كل اهالي بلاد غاليا فدُعيت بلادهم فرنكا . وبعد ذلك ببعض سنوات بدلوا الكاف الاخيرة بالسين المخففة في لغتهم فصار اسمها فرنسا واسم اهاليها في لغتهم فرنسي ومنهُ في لغتنا فرنسيس وفرنساويون

وقد اصطلح المؤرخون على ان يسموا كل ملوك الافرنك الذين خلفوا ميروفي من عائلة الملوك الميروفيين نسبة اليهِ . وهذه العائلة الميروفية هي العائلة الاولى التي تبوأت تخت مملكة الافرنك . على ان المورخين لا يؤرخون ابتداء مملكة الافرنك الا منذ تبوإ الملك كلوفيس بن شلدبريك بن ميروفي وذلك في سنة ٤٨١ للميلاد لانهُ تغلب على جميع قبائل الافرنك الذين هو منهم واخضعهم لسطوتهِ وفتح قسمًا كبيرًا من بلاد غاليا وطرد الرومانيين من جميع الاقطار التي كانوا لا يزالون فيها . وبما ان الديانة المسيحية كانت قد انتشرت قبل ذلك بمدة طويلة في تلك البلاد تنصر الملك كلوفيس سنة ٤٩٦ هو وعائلتهُ وجنودهُ واكابر دولتهِ . وكان هو الملك المسيحي الوحيد في ذلك الزمان لان غيرهُ من الملوك كانوا قد تبعوا ارتقة اريوس وهم الذين يسميهم التاريخ باريوسيين . وبناء على ذلك حاز ملوك فرنسا التقدم الديني على غيرهم من الملوك الكاثوليكيين

وتبوأت العائلة الميروفية تخت فرنسا منذ سنة ٤٤٨ للميلاد الى سنة ٧٥٢ فتكون مدة ملك العائلة الاولى الفرنساوية ٣٠٤ سنوات وعدد الملوك الذين ملكوا منها ٣٤ ملكاً وهذه العائلة هي التي وطدت اركان المملكة الفرنساوية وسنّت لها قوانين ونظامات موافقة لروح ذلك العصر ومقتضيات احواله . ومن اشهر القوانين التي تقررت في ذلك العصر القانون المسمى عندهم بالقانون الساليكي (لواساليك) (ساليك اسم قبيلة من قبائل الافرنك منها ميروفي ملك الافرنك الاول) اما هذا القانون فهو انه لا يرخص للنساء ان يتبوان تخت فرنسا وان توفي ملك من ملوكها بدون عقب ذكر يتبوأ تخت ملكه اقرب اقاربه اليه من الذكور وان يكن له بنات

وانقرضت الدولة الميروفية سنة ٧٥٢ للميلاد وذلك بدون ان يطرأ عليها ثورة او انقلاب او غير ذلك مما يتعلق بالعصيان وسبب انقراضها هو بلاهة شيلديريك الثالث ملكها الاخير فان كبير وزرائه بيبينوس كان على جانب عظيم من الحذق والنشاط والاقدام وكان من اكابر اشراف فرنسا فوضع الملك شيلديريك في دير وتبوا تخت الملك بدون مانع ولا معارض . اما العائلة الثانية وهي عائلة الوزير بيبينوس الذي اختلس الملك من شيلديريك فتدعى العائلة الكارلوسية نسبة الى اشهر الملوك الذين ملكوا منها وهو كارلوس الكبير ابن بيبينوس ويسميه المؤرخون شارلمان وكان معاصرًا لهارون الرشيد ملك العرب واشتهر شارلمان جدًّا في بلاده وغيرها ورغب في ترقية اسباب تقدم المعارف والفنون كما رغب فيها هارون الرشيد في الشرق وفتح اكثر اواسط اوربا واخضعها لسطوته وتوفي شارلمان سنة ٨١٤ للميلاد . اما ملك خلفائه فلم يثبت زمانًا طويلاً بعد وفاته بل انقرضت دولة عائلته سنة ٩٨٧ للميلاد وعدد الملوك الذين تبوأوا تخت فرنسا من العائلة الكارلوسية ١٦ ملكا . ولما كان لويس لودوبونير بن شارلمان ضعيفًا جدًّا وغير قادر ان يقوم بحق سياسة كل الممالك التي فتحها والده قسم لويس لودوبونير قبل وفاته مملكته المتسعة على اولاده الثلاثة فملك البكر منهم في المانيا والثاني في فرنسا والثالث في ايطاليا . ولما كان القاسم اب والمقسوم عليهم اخوة لم يعين لودوبونير حدودًا مناسبة لتفصل فرنسا عن المانيا . ولكنه اعطى ولده البكر الذي ملك المانيا بلادًا في الجهة اليسارية من نهر الرين مع انها كانت من اراضي فرنسا بحسب الحدود القديمة والفواصل الطبيعية . ولما كان هولاء الملوك الثلثة غير اهل للقيام بحق ادارة ممالكهم المقسومة كما كان يقوم بحقها والدهم شارلمان شرعوا في استعمال وسائط غير مناسبة ظانين انها توطد اركان ممالكهم وسنوا قوانين اتت البلاد بعدهم بنوائب كثيرة وويلات مهلكة . اما هذه الترتيبات المضرة التي اقاموها فهي اعطاء الذين يحسنون خدمتهم القابًا عالية وامتيازات لهم ولنسلهم منها ان يتبوأوا مقاطعات من المملكة ويتصرفوا بها في ما يتعلق بالارث والادارة تصرف المالك بالملك ولم يكتفوا بذلك بل اجازوا لبعض هولاء القوم ان يعطوا من شاؤوا مقاطعات من اصل مقاطعاتهم وذلك ليستندوا اليهم عند ما تمس الحاجة . اما البلايا التي اتى ذلك بها المملكة فهي القوة التي حصل عليها هولاء الحكام مع تمادي الايام فانهم تقووا حتى انهم جاهروا بالعصيان على ملوكهم واستقلوا وشرعوا في محاربة بعضهم البعض وتخريب البلاد وامسكوا عنان سلطة مطلقة في ما يتعلق بسياسة الاهلين وبعضهم اقاموا الحروب على الملك نفسه فاتى ذلك المملكة والامة بالضعف مدة سنين كثيرة

فانقرضت العائلة الكارلوسية سنة ٩٨٧ كما ذكر

انفًا ولم يبقَ منها غير ملك صغير السن خفيف العقل ضعيف العزائم ففعل بهِ وزيرهُ الاول ما فعلهُ سلفهُ الاول بآخر ملوك العائلة التي كانت مالكة قبلهُ اي أنهُ وضعهُ في دير وتبوأ تخت ملكهِ. وكان اسم هذا الوزير هيك كابت وكان من اعظم اشراف فرنسا واقوامهم واكثرهم املاكًا واوسعهم مقاطعات. وقبض على زمام مملكة فرنسا سنة ٩٨٧ للميلاد وكان نسلهُ كثيرًا وقام من عائلتهِ رجال كثيرون ذوو حذق ودراية. فملكت فرنسا مدة اطول من المدة التي ملكتها فيها العائلتان السابقتان وقد تفرعت هذه العائلة الى فروع كثيرة وهي امراء كالبيت وامراء فالوا الاولون وامراء فالوا الثانويون وامراء البوربون وامراء اورليان. ودامت دولتهم باتصال منذ سنة ٩٨٧ للميلاد الى سنة ١٧٨٩ اي مدة ثمانمائة سنة وسنتين وفي سنة ١٧٨٩ حدثت انقلابات عظيمة في فرنسا سيأتي الكلام عنها بالتفصيل. واشهر الذين ملكوا من رجال هذه العائلة منذ تبوأت الملك الى سنة ١٧٨٩ هم هيك كابت مؤسس دولتهم وفيليب اغسطوس وفيليب الملقب بالجميل ولويس التاسع ولويس الحادي عشر وفرنسيس الاول ولويس الثاني عشر وهنريكس الرابع ولويس الثالث عشر ولويس ١٤ وعدد الذين ملكوا فرنسا منهم هو ٣٤ ملكًا. اما الملك الذي كان مالكًا سنة ١٧٨٩ للميلاد فهو الملك لويس السادس عشر وقد اطنب المؤرخون في مدحهِ وقالوا انهُ كان تقيًا ورعًا محبًا للشعب وراغبًا في تقدمهِ ونجاحهِ على انهُ كان ضعيف العزيمة لايحق الاركان في نفسهِ. وفي ايام دولتهِ حدثت الثورة العظيمة في فرنسا. وهذه الثورة هي ابتداء تاريخ فرنسا الحديث الذي اخترناهُ موضوعًا لتقريراتنا وسنذكر تفاصيل اسباب هذه الثورة ونتائجها على فرنسا والعالم قاطبةً مع تبيان المبادي الحسنة التي نقلها العالم عن نتائج تلك الانقلابات ومفاعيلها في عالم التمدن والمعارف

وقد اجمع راي المؤرخين على ان الامة الفرنساوية تفوق غيرها من امم الدنيا بالحماسة والحدة وشدة التصور والشجاعة بالمبادرة الى القيام بحق الامور المهمة واللطف وهي من سلامة النية والحذق وقوة العقل والكرم والسخاء والقيام بحق الضيافة على جانب عظيم جدًا. على انهُ ربما كان يقول المورخون انها مفطورة على الخفة والتقلب لانها لا تتردد في رفض ما لا يقع منها موقعًا حسنًا وربما كانت تهمل ما تكون قد باشرت بهِ من الاعمال المهمة وتشرع في غيرهِ

وطالما افتخرت الامة الفرنساوية بجنسيتها القديمة وبلغتها الحسنة التي اصبحت اللغة العمومية في العالم المتمدن واللغة السياسية هذا وهو معلوم ان لغة الامة الفرنساوية العمومية هي اللغة المنسوبة اليها. غير ان اهالي بعض القرى يتكلمون لغة غير صحيحة يسمونها لغة الباتوا. وبعض الاهلين يتكلمون علاوة على اللغة الفرنساوية بعض لغات اجنبية وذلك في الاماكن المجاورة لحدود المملكة نظرًا لاختلاطهم باقوام اجانب. ففي الجهة الجنوبية الغربية يتكلمون اللغة الاسبانيولية لمجاورتهم بلاد اسبانيا وفي الجهة الجنوبية الشرقية يتكلمون اللغة الايطاليانية لمجاورتهم بلاد ايطاليا وفي الجهة الشمالية الغربية يتكلمون اللغة الانكليزية لقربهم من انكلترا وفي الجهة الشرقية يتكلمون اللغة الالمانية لقربهم من المانيا. ولذلك اذا قلنا ان الجهة الشرقية من فرنسا هي بلاد المانية لان سكانها يتكلمون اللغة الالمانية علاوة على اللغة الفرنساوية يلزم ان نقول ان الجهات المجاورة لايطاليا هي ايطاليانية وهلم جرًا. وقد برهنت فرنسا بالحوادث الاخيرة صدق ما قيل عنها وهو ان حفظ موازنة اوربا السياسية انما يكون بها ولهذا نقول ان الامم لا تفتخر عبثًا

ستأتي بقيتها

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

تسير الى الجهة الثانية منا فعرفت ان المصريين مكسورون فقلت لقائد فرقة الفرسان المذكورة اليك عن الذهاب وامض الى مركزك فان يزو قد سبقنا وانتصر على جيش يفوق عدده عدد جيشهِ اكثر مما يفوق عدد الجيش الذي تغالبهُ عدد جيشنا. فمضى. وبعد ذلك ارسلت جمالاً ومهمات وماء وزادًا في اثر فرقة يزو لتقوم بسد احتياجاتها اذا باتت في غير المكان الذي بتنا فيهِ فانهُ كان يظهر لنا اننا بعد ان نتبع جيش المصريين لا نقدر ان نجتمع نحن ويزو وبعد ذلك بنحو نصف ساعة انكسرت ميمنة جيش المصريين ثم ميسرتهم ثم انهزموا جميعًا فتبعناهم وبعد ان طاردناهم نحو ساعتين وصلنا الى نهر النيل فعبر الاعداء على جسور من خشب وبعد ان مروا جميعًا رفعوا الجسور في النهر فلم نقدر ان نعبر وراءهم بل انهمكنا في اقامة الاجسر وتصليحها وبعد ان اقمناها عبرنا النهر واقمنا تلك الليلة على شطهِ. وذلك بعد ان اغتنمنا من الغنائم ما لا اقدر ان اصفهُ الان. اما الامير يزو فلم اسمع عنهُ شيئًا في ذلك اليوم ولا في صباح اليوم الذي بعدهُ فتبلبل بلبالي وانشغل بالي لانني خشيت ان يكون قد توغل في بلاد الاعداء بدون ان يعرفها حق المعرفة ونزل بهِ ويل وهوان فارسلت في طلبهِ فرسانًا وكنت قاصدًا ان اتبع العدو في هذا اليوم على انني تاخرت عن ذلك الى ان اسمع شيئًا من خبر يزو وفرقتهِ. وفي مساء ذلك اليوم اتاني فارس من جنود يزو وقال لي انهُ بعد ان كسروا المصريين وتبعوهم نحو ساعة اتاهم نجدة فاستندت اليها جيوش الاعداء وصادمت الامير يزو وفرقتهُ صدمات تزعزع الجبال الرواسخ ولولا ثبات يزو وشهامتهِ وحسن ادارتهِ لانكسر جيشهُ وتشتت شملهُ وهلك اكثرهُ. وقد بات في قبالة جيش الاعداء لان الظاهر انهم عازمون على مدافعتهِ ومغالبتهِ في الغد وجيوشهُ في تعب شديد وقد وصل ما ارسلتهُ من الزاد والمهمات ولولا ذلك لهلك الجيش. وقد ارسلني اليك لاخبرك بما حدث وبان الجيش الذي انهزم اول امس قد انضم الى الجيش الذي يحارب الامير يزو الذي قد انجرح في يدهِ ومع ذلك لا يزال يدبر الجيش ولوائح الشهامة وسعة الصدر والتصبر والامل تلوح على وجههِ. انتهى كلام رسول يزو. فلما سمعت ذلك صار الضياء في وجهي ظلامًا وامرت حالاً القائد قادرًا ان يسرع بفرسانهِ لنجدتهِ وارسلت في اثرهم فرقة من المشاة وزادًا ومهمات كثيرة حملتها على هجن وحملت كل هجين نصف حملهِ ليقدر ان يسرع بالمسير. والمأمول انهم قد ادركوا جيش الامير يزو وعلى انني لا اعرف هل يصادفونهُ كلهُ او نصفهُ منصورًا او مكسورا ولا يلزم ان اقول انني اخشى ان يحل بالامير يزو ويل لانهُ قد بلغني انهُ يقتحم المنايا ويخوض بحرها كانهُ يتخطر في قاعة افراح. هذا ما قدرت ان اعرضهُ اليوم وفي الغد احرر لحضرتك عما يحدث

فلما سمعت جوليا ذلك اغمي عليها لانهُ لا يخفى انها كانت ذات شفقة وحنو. اما زنوبيا فخافت من سوء العواقب واخذت تلوم نفسها على اخبار ابنتها بهذه

الامور على انها قالت لا سبيل الى رد فائت فالاحسن ان افعل ما ينفع و يرجع بجوليا الى نفسها . فاخذت تشمها الإطياب ودعت الجواري لاسعافها وبعد نحو عشر دقائق استفاقت جوليا فامرت زنوبيا الجواري ان يخرجن واخذت تشدد جوليا وتعزيها وتقول لها ان ما فعلتهُ هو منافٍ لمبادي الحكمة ولواجبات العاقلات الصابرات الى غير ذلك مما كان يحمل جوليا على محاولة التجلد ولكن اين الجلد منها فان عزمها كان قد وهى وظنت ان بيزو سيُقتَل في الحرب فشرعت بالبكاء والنوح

الفصل العاشر

اما زنوبيا فكانت تكاد تقع في ارتباك من جرى هذه الاخبار المكدرة غير انها كانت ذات عزم ثابت وشجاعة لا مزيد عليها فكانت تقيم على حالة واحدة ولو تقلبت عليها الاحوال . على انها امست في خوف شديد من ان ياتي خبر قتل بيزو فتموت ابنتها المحبوبة حزنًا عليهِ وتتكدر كاسات افراح عائلة زنوبيا لانهُ بقدر ما تكون اسباب الحبور والسعادة كثيرة وقوية بقدر ما يكون للحزن تاثير في قلوب المتمتعين بها. فاضطربت زنوبيا واخذت تدخل الى خدر جوليا وتسليها برهة ثم تخرج للنظر في مهام المملكة على انها لم تكن قادرة على اطالة الاقامة عند غير جوليا فكانت ترجع اليها وتعزيها . اما جوليا فكانت مطروحة في فراشها والحمى مشتدة عليها ولون عينيها كلون القرمز القاني وكانت تقول لوالدتها يا اماه ان نصيبي من هذا العالم قليل ولذتي فيهِ بئس اللذة اما ايام حياتي فقصيرة فاطلب اليك ان لا تحزني ان مت ولا تظني انك انت بواسطة مراعاة صوالح المملكة قد جلبت عليَّ ويلاً لانني اعرف ان واجباتك تدعوك الى ذلك وصدق طويتك نحو وطننا المحبوب يحملك على فعل ما فعلت . اما انا فاوصيك وصية واحدة في طيها ثلث وصايا وهي ان تتعزي وان تعزي بيزو واختي واخوي وان تنسي انهُ كان لك ابنة اسمها جوليا تطوحت في ما اتاها بالموت . واطلب اليك ان تتاكدي انني سلكت السبيل الذي سلكتهُ على غير رضاي ووضعت قدمي على درج الهوى المهلكة على غير قصدٍ آه يا اماهُ لو عرفت ما بي لرثيت لحالتي وفرحت بموتي لانهُ ما في هذه الحيوة غير همٍّ وعناء وكرب وشقاء فالخروج منها اولى بي من الاقامة فيها ولو كان هذا الخروج هو المسير الى العدم وكانت جوليا تتكلم بمثل هذا الكلام وهي ملقاة على فراشها وادمعها تنحدر على وجنتيها اللتين امستا بدون ورد . اما زنوبيا فكانت واقفة بالقرب منها والدموع تهطل درًّا على ورد اشتد احمرارهُ بواسطة اضطراب القلب وانشغال البال وتراكم جيوش الهم وكانت تحاول ان تتجلد وان تمنع نفسها عن البكاء ولكن من اين لها ذلك وحنوها الوالدي يزفر في فؤادها كلهيب النار المشبوبة . من ذاق يعرف هذا المشرب . وبعد ان وقفت زنوبيا على تلك الحال نحو ربع ساعة شعرت بخوار عزائمها فطلبت كرسيًّا فأُتي لها بهِ فجلست عليهِ وهي تقول يا حبذا لو فقدت كل مالي وملكي ومجدي وسلمت جوليا ثم اخذت تلوم نفسها على ابعاد الامير بيزو عن ابنتها الى غير ذلك مما يطرق افكار العزيز المستغني وهو غائص في لجة بحر الحزن والمصائب وكانت زنوبيا تتمنى ان يمضي ذلك النهار المشئوم لياتي الغد الذي فيهِ ياتيها خبر عن احوال بيزو على انها كانت تتمنى ذلك وفرائصها ترتعد لانها كانت تخشى ان ياتيها خبر قتل بيزو . ومع ذلك كانت تقول لابنتها يا ابنتي لا تخافي فان الامير بيزو من ذوي الحكمة والدراية والشجاعة ولا يقدر المصريون ان يفتكوا بهِ ولا ريب انهُ عند ما يفتكر بك يتجنب

تعرض نفسهُ للمخاطر لانهُ يعرف ان موتهُ ياتيك بالموت فاطلب اليك ان تتسلي وتتشددي وفي الغد تاتينا اخبار مسرة. ولا يخفى انهُ لولا الامل لخمدت انفاس جوليا من جرى شدة الحزن على انها كانت لا تزال متعلقة بحبال الامل وصرفت زنوبيا تلك الليلة وهي جالسة بالقرب من سرير جوليا وكانت تقصُّ عليها الاخبار التاريخية وتارةً تقرأ لها من كتب حكماء اليونان. وكانت الحمى قد تناقصت واضحت جوليا في سكينة ناتجة عن وضع القدم في جنة الامل ومع انها كانت لا تقدر ان تتأكد بان بيزو قد نجا نظرًا للظروف التي كان فيها كانت تجتهد في ترجيح جانب السلامة. وهذا هو شان اكثر البشر فاننا عوضًا عن ان نتقلد الاسلحة في وقت الضيق والريب لدفاع ما ربما كان يطرأُ علينا نخدع انفسنا ونبني الامال على ما نحب ان نبنيها عليهِ مع قطع النظر عن الحقيقة وما يقودنا الاختبار الى الحكم بحدوثهِ حتى اننا كثيرًا ما نتوهم الحصول على امر بعد ان نكون قد رايناهُ راكبًا مركبات الهرب وسائرًا في السبيل الذي لا يقدر ان يصل بهِ الينا وكم من مرة اصررنا على حصول رجلٍ احببناهُ او دولة ملنا بالغرض اليها على ايمان ان يحصلا عليهِ ونصبو نحن ان نراها حاصلان عليهِ بعد ان يكون قد تشتت شمل الوسائط الموصلة الى المقصود وهذا شان فطرتنا فانها لا تكتفي بان تقودنا الى خدع غيرنا بل تسوقنا الى خدع انفسنا والنتيجة انما تكون خيبة الامل والفشل واعجب من ان ارى فتاةً عاقلة عارفة حاذقة كجوليا متوسدة وسادة الامل حال كون الظروف لا تمكنها من ذلك على انني لا اعجب من هذا اذا اقمت بحق التبصر في ضعف الفطرة وفساد التنشئة. ولما اصبح الصباح دخلت جاريةٌ المخدع وقالت لزنوبيا ان لونجينوس الحكيم يطلب ان يتشرف بمقابلة حضرتك. وكانت جوليا عند ذلك مستغرقة في النوم. اما زنوبيا فكانت

قد احيت الليل بطولهِ فخرجت ودخلت قاعة الجلوس وكان لونجينوس ينتظر خروجها فيها. فقصت عليهِ زنوبيا كل ما كان من امر ابنتها. فقال لها لونجينوس ان الذي يعرف حقائق الامور يعرف ان الميل الذي هو ينبوع الحب هو فطرة غريزية في الجسم يحتاج اليها او الى نتيجتها كما يحتاج الى الطعام والشراب لقيام الحيوة ومن عرف ذلك لا يلوم عاشقًا وعلى الخصوص اذا كان موضوع محبتهِ اهلاً للمحبة ولذلك لا يطارح ما يحول دون العاشقين ودون اميالهم على انهُ اذا كان في حصولهم على ماربهم محظورات ربما كان فيها ويل يحاول العاقل قطع علاقات الوداد شيئًا فشيئًا اذا تيسر ذلك بدون تحريك العاشقين الى فعل ما يحملهم على استخدام القوة او الخداع او غير ذلك لنوال ماربهم او الى السقوط في ما ياتيهم بسوء العواقب. فقالت لهُ زنوبيا نعم الراي رايك وهذا هو ما حاولت الحصول عليهِ على انني لم اكن اظن ان خبر وقوع بيزو في الخطر يطرح جوليا في ما طرحها فيهِ من الويل والهوان والظاهر انهُ اذا لم يرد خبر عن خلاصهِ تموت قالت زنوبيا ذلك والدموع تكاد تسقط من عينيها على انها كانت تتجلد وتحاول ان تخفي ما عندها من الوجل والحنو والشفقة. وكان لونجينوس قد اتاها ليسالها امرًا يتعلق باصلاح موانيء بعض ثغور بلادها فانها كانت قد عزمت على اجراء ذلك بدون ان تحمل خزينة المملكة اثقالاً مالية فجمعت لديها بعض التجار واصحاب الاموال وقالت لهم ان التجارة هي من اكبر وسائط نجاح الامم وزيادة ثروتهم ولا تقوم التجارة حق القيام الا بانشاء التسهيلات اللازمة لقيامها اخصها الامنية والزراعة والصناعة وتسهيل اسباب المواصلات البحرية والبرية وقد حصلنا على جميع ذلك خلا التسهيلات النقلية فانهُ لا يزال في البلاد محل واسع لاصلاح الطرق

والمواني. وكنت احب ان احمل الخزينة العمومية
اثقال المصاريف التي تقتضي لذلك الان للتمكن
من جنى ثمار الارباح فيما ياتي على انني لا ارى لزومًا
لتحميلها هذا الثقل علاوة على ما قد حملته من اثقال
مصاريف الحرب وعلى الخصوص لانني اعرف ان
كل الذين عندهم الاموال يرغبون ان يفتحوا ابوابًا
جديدة للارباح وعلى الخصوص اذا كانت هذه
الابواب تجمع بين المنافع الخصوصية والمنافع العمومية
على انه معلوم ان اساس قيام اعمال كهذه ونجاحها انما
يكون بواسطة ترغيبات الحكومة ومساعيها ومساعدتها
والتسهيلات التي تمنحها للذين يباشرون اعمالاً
عمومية كهذه الاعمال . ولا يخفى انه اذا لم تنهض
الحكومة همة الاهلين للقيام بحق هذه الاعمال
العمومية ربما كان الاهلون لا يتجاسرون ان يفتحوها
او لا يحبون ان يباشروها بدون ان تشترك معهم في
ذلك وبناء على هذا وبما انه من واجبات الحكومة
ان تهتم في كل ما من شانه ترقية اسباب تقدم الامة
وعلى الخصوص اذا كان ذلك من الاعمال العمومية
قد رايت صوابًا ان اباشر انشاء موانٍ في بعض ثغورنا
وقد عرضت هذا الراي على المجلس فصادق عليه .
وقد قسمت هذه الشركة الى الف سهم وقد اشتريت
لنفسي منها عشرين سهمًا وللحكومة ثمانين فمن شاء منكم
ان يشترك في ذلك فعليه بكتابة اسمه في هذه اللائحة
والتفاصيل وشرح كيفية العمل هي في هذا الكراس
الموضوع على المائدة . فشكر الجميع زنوبيا ودعوا لها
بطول الحيوة والنصر واشتركوا حالاً في هذا العمل
حتى انه فاض من الاسهم عن اللزوم ما يكفي لانشاء
ميناء غير الميناء المعينة في كتاب التفاصيل . وكان
المتدمريون يعرفون حق المعرفة ان هذه الاموال
تُصرَف جميعها في سبيل العمل بدون ان تسلب
منها ايادي الطمع شيئًا . فقالت زنوبيا للونجينوس
لا تؤخر اجراء هذا العمل ابدًا لانني احب ان اخلص
منه لابتدئ بغيره . وبينما هما يتكلمان دخل حاجب
وقال لقد اتى رسول من زاباداس . فلما سمعت
ذلك زنوبيا خفق فؤادها على انها ضبطت نفسها
وقالت له ادخله اليَّ . ولما رات انه ربما كان يظهر
على وجهها وفي حركتها ما يمكن لونجينوس من الوقوف
على اضطرابها قالت له متى دخل الحاجب بالرسائل
قل له ان يعطيها الجارية الواقفة عند الباب. ثم دخلت
الى حجرتها. وبعد برهة قصيرة دخلت الجارية واعطتها
الرسالات ففضّت ختامها ويداها ترجفان وفرائصها
ترتعد وقلبها يخفق وهي تكاد لا تقدر ان تصبر الى
ان تصل الى ما يمكنها من الوقوف على خبر ما حدث
للجيوش ولبيزو . وما ياتي هو صورة رسالة زاباداس

من زاباداس قائد جيوش تدمر في مصر الى
الملكة زنوبيا حفظها الله تعالى

لا بد من ان تكوني في انتظار ورود هذه الافادة بعد
مطالعة تحريري المؤرخ امس وكنت احب ان اكون
قد ابقيت الرسالة المذكورة الى ان اقدر ان احرر
لحضرتك عن المعركة وكل نتائجها الا انني تعمدت
مواصلة الاخبار الحسنة والغير الحسنة . عرضت بين
يديك انه لما بلغني خبر سوء حالة الامير بيزو
وجيشه ارسلت له نجدة وزادًا وكنت اظن انه لا ينجو
من ايدي الاعداء على ان الظاهر ان ادارة الامير
بيزو هي حسنة جدًا وحذقه يستحق الشكر والمدح لانه
قد بلغني بواسطة رسول ارسله اليَّ انه في صباح اليوم
الذي هو بعد اليوم الذي حدثت فيه المعركة الكبيرة
وكسر المصريين هاجمه العدو وكان عدد جيشه نحو
اربع مرار ضعف عدد جيشنا الذي كان تحت قيادة
بيزو فانتشب القتال بينهما واشتد النزال وكثر القتل
وضعفت قوى المتحاربين ودام الحال على هذا المنوال
الى المساء فدقت طبول الانفصال وكان بيزو يدخل

في الاماكن الاكثر خطرًا ويصادم العدو صدامًا يهتز له الجبال فانجرح في كتفهِ عند الظهر ومع انهُ سال منهُ دم كثير لم يخرج من ساحة النزال بل ثبت في الصدام وبعد ان انفصل المتحاربون عن بعضهم البعض كان بيزو لا يعرف ماذا ينبغي ان يفعل ليجمع زادًا وماء لجيشهِ فعزم على مهاجمة المصريين ليلاً واخذ زادهم وبينما هو يسير حول معسكرهم ليتجسس احوالهم ويعرف ترتيبهم ورد الزاد والماء الذي كنت قد ارسلتهُ لهُ فسر كل الجيش وفرق عليهم الطعام وبعد ان فرغوا جمع قواد فرقتهِ وقال لهم لا بد من مهاجمة العدو وهو في غفلة فاستعدوا لذلك وامر بعضهم ان يذهبوا ويتوغلوا في الجهة الشرقية ثم ياتوا موخرة جيش الاعداء ويهاجموهُ بدون ان يمكنوهم من ان يعرفوا انهم قد هاجموهم من هناك وذلك ليوقعوا الاضطراب والارتباك في معسكرهم. واعطاهم بيزو شيئًا يشبه السهم الناري ليرموهُ الى فوق علامة لاستعدادهم للهاجمة فذهبوا وساروا شيئًا فشيئًا بدون ان يرتفع لهم صوت وبعد ان ابعدوا عن جناح جيش الاعداء الشرقي مسافة نحو ساعة ساروا قبالتهُ من تلك الجهة الى ان قطعوا المسافة التي كان نازلاً فيها جيش المصريين ثم رجعوا الى الجهة الغربية قاصدين الوصول الى موخرة الجيش بدون ان يشعر بهم. وكان بيزو واقفًا ينتظر ارتفاع الاشارة المعهودة من تلك الفرقة التي كانت تجهر تلك الارض كانها تسلك الطرق حول تدمر في امان وكان يقول بيزو لمن كان بالقرب منهُ من القواد اذا هاجمناهم من مقدمتهم وموخرتهم في وقت واحد ينهضون ويقاتلون بعضهم البعض ويتشعثون في هذه السهول. وكان الامير بيزو قد طلب الى القائد الذي كان قد ذهب لهاجمة الموخرة ان يهاجمهم الى ان يرى انهم يقاتلون بعضهم بعضًا جهلاً ثم عند ذلك

يرجع بجنودهِ على قدم السرعة لينضم الى بقية الفرقة لئلاّ نغلط ونقاتل بعضنا البعض بعد ان نكون قاصدين ان نحملهم على ذلك. وبعد نحو ثلث ساعات ونصف من حين ذهاب الفرقة المذكورة ارتفع السهم وكان اكثر جيش المصريين نائمًا فلما راهُ بيزو امر جنودهُ ان يهاجمهم وهاجمهم الجنود الذين ذهبوا الى موخرتهم بعد ان هاجمهم بيزو بنحو نصف ساعة وكان قصدهم ان يوقعوا بهم بعد ان يكونوا منهمكين في مصادمة بيزو والذي هاجم مقدمتهم وبعد ان اشتد الصدام وكثر الاخذ والرد ودخل الارتباك صفوف المصريين وحجب عنهم الليل معرفة الصاحب من العدو وقتل منهم كثيرون تشتت شملهم في تلك الاقطار وفروا طالبين النجاة بالفرار. اما فرقة بيزو فانضمت بعضها الى بعض ولحقت الجيش المكسور وارسلت لي هذه الافادة وقد عزمت على الذهاب الى المكان الذي ذهبت اليهِ فرقة بيزو وهذا وانني لمسرور اذ قد تمكنت من ارسال بشائر النصر بعد ان كنت ارسلت ما يحمل حضرتك على الخوف من حلول الهلاك على فرقة مزدوجة من فرق جيشنا اما مكافاة الامير بيزو على جميل فعلهِ فهو مما لا اقدر ان اقوم بحق طلبها من بحار جودك كما ان قلبي لا يقدر ان يقوم بحق وصف اعمالهِ الغراء وفتكهِ وحسن ادارتهِ وثباتهِ. على انني اترك الحوادث المقررة ان تبلغ مسامع حضرتك ما هو من واجباتي ان ابلغها

فلما قرات زنوبيا هذا التحرير كادت تطير فرحًا وترقص حبورًا وطربًا ولولا الخوف من سوء العواقب لدخلت بالتحرير الى خدر جوليا وبلغتها مآلهُ دفعة واحدة على انها قالت الاوفق ان ندعها تسمع الخبر ممن ربما كانت تشك في صحة اخبارهِ وبعد ذلك نبين لها الحقيقة ونثبت لها الخبر فامرت زنوبيا جارية ان تدخل خدر جوليا وتقول لها اي

لزنوبيا انهُ قد بلغها ان يبزو قد كسر المصريين بعد ان قاتلهم يومًا وليلاً . ثم دخلت زنوبيا خدر جوليا وكانت قد استيقظت من غفلة النوم فسالتها عن حالها فقالت لها لولا الامل لكنت في اسوإ حال فاخذت والدتها تسليها وتوسع دائرة آمالها وبينما كانتا تتكلمان دخلت الجارية وقالت لزنوبيا يامولاتي قد بلغني ان يبزو كسر جيش المصريين بعد ان قاتلهم نهارًا وليلاً قالت ذلك وخرجت فلما سمعت جوليا هذا الخبر انهضت راسها عن وسادتها ونظرت الى الجارية وهي خارجة ثم قالت ان هذه قد اتت لتخبر والدتي بما كان يقتضي ان تعرفهُ قبل الجميع ما اكذب الاخبار التي يشيعها البشر والظاهر انهُ كل ما طالت المسافة تكبر الكذبة اذا كانت عن اصل ومخروقة فقالت لها والدتها انك قد حكمت بدون ان تبحثي في الامر او تتقاصي الخبر وهذا لا يسوغ لانهُ لا يكذب خبر ممكن حدوثهُ قبل ان يعرف هل لهُ مسند او لا فان عرف مسندهُ يجب ان نطلب مسندًا اصح منهُ نسند اليهِ تكذيبهُ وهكذا . فقالت جوليا فارجوك ان تدعي هذه الجارية وتسأليها عن مصدر خبرها . فقالت لها زنوبيا وماذا تظنين هل صحيح هذا الخبر او كذب . فقالت لها جوليا اظنهُ كذبًا لانهُ كان يقتضي ان يبلغك قبل ان يبلغها . فاجابت والدتها وما ادرانا ان الرسول الذي اتى بها للتجار لم يشيع هذا الخبر قبل وصولها الى يدي . فقالت جوليا اتوسل اليك ان تدعي الجارية . فقالت زنوبيا واذا كان الخبر صحيحًا ماذا تفعلين فقالت جوليا اشفى . فقالت وان كان كذبًا . قالت اصبر . قالت وان بلغك انهُ قُتِل اجابت بصوت مرتجف اموت . فقالت والدتها اظن ان الجارية قد اخبرتني خبرًا صحيحًا وها انا ذاهبة لاتحقق الخبر قالت هذا وخرجت من خدر جوليا . فاشتد الامل في قلب جوليا وجلست في فراشها منتظرة رجوع والدتها . وكانت لوائح السرور الممزوج بفروغ الصبر والانتظار تلوح على وجهها الذي كان قد اضعفهُ المرض وكانت تقول لنفسها اذا كان ذلك صحيحًا يعود الهناء بعد ان اقام في موضعهِ العناء . وكانت جوليا في اول الامر اي قبل ان بلغها خبر وقوع يبزو في خطر الموت تشكو الم الفراق وتتمنى ان تجتمع بمحبوبها الذي كان قد ذهب واخذ معهُ حشاشة نفسها ولم يكن يرضيها غير قربهِ اما بعد ان بلغها خبر وقوعهِ في خطر الموت فلاَّ فكانت تتمنى ان تتاكد خلاصهُ من خطر الموت وترتضي بذلك وهكذا الانسان لا يعرف قيمة حالة كان فيها الاَّ بعد ان يفقدها . وبعد ان غابت زنوبيا نحو ربع ساعة رجعت وقالت لجوليا وهي تتبسم ماذا تظنين اصادق خبر نصر يبزو ام كاذب . فقالت لها صادق . فقالت زنوبيا البشرى لك بخلاص يبزو وانتصار جنودنا المظفرة ولولا شهامة يبزو ودرايتهِ وشجاعتهِ وحذقهِ وثباتهِ لهلكت فرقتهُ وهلك هو وامست جنودنا في خطر مبين من الوقوع في حفر الويل والهوان . فبماذا اكافيهِ . فاجابت جوليا على الفور مستغنمة هذه الفرصة الحسنة اذا حسن لديك تسمحين لي انا ان اكافيهُ . فقالت زنوبيا بماذا تكافينهُ . فاجابت جوليا بما يرضيهِ . وكانت تحب زنوبيا ان تقول لابنتها قد فوضت ذلك اليك لانها كانت تكاد تصمم على تزويجهِ بجوليا على انها كانت تعرف انهُ لا يسوغ لها ان تقطع امرًا كهذا قبل ان تستشير رجال دولتها الذين كانوا يمانعون حدوثهُ خوفًا من وقوع المملكة التدمرية في ارتباك بعد موت زنوبيا وتبوإ جوليا تخت ملكها . فعوضًا عن ان تقول لجوليا قد وهبتك مطلوبك قالت لها انهُ لا سبيل الى مكافاتهِ حتى المكافاة وهو في مصر ولكن متى *

ستاتي بقيتها

ذكرنا في صدر ملح الجنان ٦ من قلم الخواجه اسكندر جريديني غلط صوابهُ من قلم خليل افندي جريديني ملح

(من قلم مناويل افندي فيليذيس)

حسن التخلص

خرج اميرٌ للصيد مع خادم له وبينما هما يقطعان احدى الغابات اذا بنمرٍ هائل لاقاها . اما الخادم فصعد في الحال الى راس شجرة ولبث هناك اما الامير فلاقى النمر بقلب كالصخر واخذ يعاركهُ الى ان اضعفهُ ثم طلب الى خادمهِ ان ينزل ويذبحهُ فابى خوفًا فلجَّ عليهِ فلم يجب. فغضب الامير غضبًا لامزيد عليهِ واحتال اخيرًا على النمر فاماتهُ ثم قال لخادمهِ انزل يا ابن اللئام فاني ساقتلك لا محالة . فاجابهُ يامولاي رايت الاسد يصارع النمر فقلت انهُ من واجبات الكلاب ان تحافظ على الحيادة . فضحك منهُ الامير وعفا عنهُ

الذكاء

دخل ولدٌ صغير على فيلسوف وطلب اليهِ ان يعطيهُ جمرة نارٍ ولم يكن معهُ وعاء ياخذ فيهِ النار فتعجب الفيلسوف من امرهِ وقال لهُ كيف تأخذ النار وانت لم تاتِ بوعاء لها . قال ان شئت اعطني وانا قد جئت بالوعاء اللازم قال هذا وغرف رمادًا ملء كفهِ وقال ضع النار هنا أرايت ما احسن هذا الوعاء فتعجب الفيلسوف من فطنتهِ وقال حقيقةً ان الانسان مهما تعلم يبقى قاصرًا

الصبر الجميل

قال سقراط الفيلسوف الشهير ان كان ما يرشقني بهِ بعضهم من اسهم اللوم حقيقيًا فذاك خير لي لان بهِ اصلاح نفسي وان كان غير حقيقي فلا اباليَ بهِ . فلما حكم عليهِ ان يشرب كاس السم كانت زوجتهُ تصرخ من فؤادٍ مدمًّا لم كيف تحكمون على رجل بريءٍ . فقال لها اتحبين يا عزيزتي اذًا ان يحكم عليَّ كمجرمٍ

حسن التوجيه

بكّت بعضهم اريسطوطاليس لكونهِ اعطى صدقةً لرجلٍ زعموا انهُ لم ينهوّر في وهدة الفاقة والاعواز الا من كسلهِ . فاجاب قائلاً انني لم احسن الى شخص الرجل بل الى شخص الانسانية المتضايق

خادم فطن

غضب امير ذات يوم على خادمهِ فقال لهُ الا اغرب عني يا حمار . فاخذ الخادم يدور في الغرفة ثم عاد ووقف مكانهُ . فقال لهُ سيدهُ الم تسمع قال كيف لا وقد فتشت على الحمار في الغرفة ولا ارى فيها الا اياي واياك فاخذني العجب من اين جاءت الينا الحمير . فخجل الامير واعتذر اليهِ

الضيافة

ان احد المسافرين مرَّ بصرح احد الاشراف وكان قد جنَّ الظلام فطلب الى صاحب الصرح الضيافة فاجابهُ متمنعًا بقولهِ ان صرحي ليس معدًّا لضيافة المسافرين. قال لي ثلث مسائل اسالك اياها ارجوك ان تجيبني عنها قال هات ما عندك . فقال الاولى من كان بهذا الصرح قبلك. قال والدي. والثانية من كان يسكنهُ قبل والدك . قال جدّي . والثالثة من يا ترى سيسكنهُ بعدك . قال انشاءالله ولدي . قال اذًا انتم جميعًا ضيوف ومسافرون وهذا الصرح ليس هو سوى منزل للغرباء والمسافرين واذ كنت انا احدهم صار لي حق الضيافة فيهِ . فسرَّ الامير من كلامهِ واضافهُ اياما

جواب مقنع

* سال قسيس رجلاً سكران مستندًا الى حائط الى اي مكان تنتظر ان تذهب بعد موتك فاجابهُ اذا كنت لا اصير الى حالة احسن من الحالة التي تراني عليها الان لا انتظر الذهاب ولا الى مكانٍ

الجِنان

في ١ ايار سنة ١٨٧١ . الجزء التاسع

تنبيه. ذكر في وجه ٣٠٨ سطر ١٦ من تاريخ فرنسا في هذا الجنان ١٨١٩ غلط صوابهُ ١٧٨٩ وفي سطر ٢١ ابنهِ غلط صوابهُ حفيدهِ

صوت الامة

(من قلم سليم افندي البستاني)

اطالت بلايانا الدهور وضعضع الزمان صروح آدابنا المرتفعة فرجعنا بعد ان تململنا دهرًا طويلاً خاثري الانفس لا نعرف ما يضر بنا ولا ما نبهج بهِ بعد ان استُهجنا. فاعجب من حالة هي بئس الاحوال ومن امة تباهت بحمل مصباح النور في وسط القرون المتوسطة ولكنها امست بلا شمس في عصر طلعت فيهِ شموس التمدن في ما جاور بلادها من الامصار ومع انها قد قطعت امادًا متطاولة في دهر العالم لا تزال تهتز طربًا من ذكرى زمان لبزتهُ آفات النوائب وطوارق الحدثان. لان ذكر مجدها الخالي وعزها الذي لُبط بهِ هو احلى في فمها من الشهد واعذب من زلال مبرَّد. وقد عرفت من مقابلة يومها بامسها ان الزمان قد ضرَّسها وان الرزايا قد احدقت بها وسارت في احدور تاخر التقدم. ولولا ذلك لوقفنا وقفة خاسر والدهر يجهر بنا في وعور هذا الزمان بدون ان نعرف الى اين مصيرنا. على انهُ لما كنا قد عرفنا موقفنا من عالم التمدن والنور وكانت حمية اجدادنا حميتنا كان لا بد من ان نركب فرس مقتضيات الاحوال ولو كان جموحًا ونسير في سبيل طلب اصلاح الفساد وعمران الخراب: فان تخللت انامل السعي مياهُ عوارض منع التقدم وطرات على ارجل قطع الظلام فخاخ منع الاتحاد والنجاح نخط بانامل البرق كتابات النهوض والاصلاح ونركب مطايا البخار الى جنات المعارف والتمدن ونجهرها باسواط محبة التقدم والوطن فتبيت موانع التقدم تسير في طلبنا على ظهر وجناء القرون الماضية فلا تقدر ان تدركنا لان اجناد هذا الزمان ومركباتهِ لا تسمح لها بالانخراط في سلكها لانها من غير اهلها. فان اصبح شاننا ذلك الشان ومسعانا ذلك المسعى فمن يقدر ان يصدنا ويسلب منا ما ملكتهُ ايادي العزم والجهاد. ومن يقدر ان يغالبنا وسيف روح العصر هو سيفنا ومجانُّ الاتحاد هي مجاننا وموضوع مهاجماتنا هو تعميم المعرفة التي اجلست انكلترا في صدر مجالس الذهب وفوق البحار والمانيا على هامة جيوش البرّ والاتحاد وجمعت في الاحضان الامركانية الذهب والبر والبحر وصعدت بفرنسا منذ اقل من قرن من دركات الذل والظلم والويل والعناء والفقر الى قمم المساواة. ولولا طوارق فضلات زمان الظلام لجمعتها بالاتحاد الداخلي امة واحدة عزيزة ولله درها من امة تنفق ما ملكتهُ يداها من كثير او قليل في سبيل تعميم المعارف وتقدم الامم. ولما رقى نسر المعرفة في تلك الاطلال وطار فوق خلال تلك الديار وسهولها وجبالها وانهارها وبحارها وقع ظل جناحيهِ علينا وحجب عن العالم اهميتنا وبان الفرق بين الظلمة والنور في انسان عينيهِ اللتين كانتا تنظران الى كل امر بحسب حقيقتهِ وليس بحسب ظاهرهِ. فراينا كفة الميزان ترجح بهم

لانهم ثقلوها بقناطير المعارف وارطال الذهب ومئة قيل الجواهر واين ذلك منا ونحن منهمكون في لسن بعضنا البعض وفي الانشقاق والتعصب والغرض وتشييد اطام العز والمجد المبنية من تجارة سلب اموال العباد بالتجارة التي تدفع مجاريها مياهها الى الخارج ومن اخشاب الرشوة ومبايعة المراتب والناموس الوطني طلبًا للتخلص من الاشتراك باثقال الامة وعنائها وتاخرها ومن نقوش نهب اموال الحارث والزارع بالوسائط التي يسهلها زمان الجهل وعناها الحق لنوال مآرب اهل المطامع والشر. فكم من جائع اعتقد وهو يرى بعين الالم والضيق حيطان الابنية التي بنيت بالاموال التي لو لم تسلبها منهُ يد الطمع القبيح لاقامت بحق اودهِ والجراد ياكل عنهُ مزروعاتهِ وهو لا يقدر ان ينقذها من فيهِ. وكم من والدة بكت ضيقًا لضيق ولدها الباكي جوعًا ولعريهِ وبردهِ وما لها قد تحول الماسًا لتميل بو تيهًا وغنجًا من ليس لها من المعرفة والادراك ما يكفي ليحملها على تنكب قسي الملامة واعتقال رمح التحجب ومغالبة رجلها الذي ينهب ما للفقير ليسد مطاليب جهلها وكبريائها. واعجب من بعض الذين قد سلتهم ايادي السياسة درع المحاماة عن المظلومين وسيف ردع الظالمين فيطولون لانفسهم حبال الشر ويشتركون مع اولئك الظلمة في سلب اموال الذين من واجباتهم المحاماة عنهم ومع الذين يدوسون على هامة العدالة والحق والانصاف استجلابًا للاموال. الا يعلمون انهُ لا بد من ان صراخات المتظلمين تتمكن بواسطة مساعاة محبي الخير او مرور الازمان من ارتقائها سلم اذان اولياء الامور وتحذر بويل عظيم على راس الظالم الذي اولى بهِ ان يموت جوعًا من ان يتنعم بموت كثيرين أَوَلا يعلمون ان الامة قد تقدمت وكشف بعض النور عن بعض بصرها بعض لفاع الظلمة والجهل فاصبحت

تعرف الذين يتعنتونها والذين يعتلون الى الشرط لبًا لاقامة صوالحهم باندكاك حصون صوالحها ولا يتعاظم في عينيها غير ما يستحق التعظيم من المبادي الصحيحة المبنية على اساسات الحرية والمساواة والعدل والانصاف وترقية اسباب تقدم الامة ترقية صحيحة خالية من ايقاع الشقاق واضرام نيران الحسد بين الاهلين أَوَلا يعلمون ان سلطاننا ومولانا الاعظم هو عبد العزيز خان وان دهر دولة عظمتهِ لا يعتم قرانا بل يعتن الظالم الى سجن القيود والاغلال او الى سجون سلاسل شجب العموم وملامتهم ورشقهم بسهام اذا لم تجرح حالاً تميت غرضها بتخالل وقع السهام. وكم من مرة اتسع الخرق على الراقع باهمال اولئك الذين يحملهم على الاهمال وجه الدينار الوضاح وكم من مرة قال مولانا السلطان الاعظم في نطقهِ المنيف ما يحمل ماموري الامة على النهوض بالعزم الثابت لتعميم المعرفة في دوائر مامورياتهم لانهُ قد تبين بالتجارب ان قوة الاسد بانيابهِ وذراعيهِ وقوة الطير بجوارحهِ اما قوة الانسان فبمعرفتهِ فان المعرفة هي سلاح يمكنهُ من قهر كل سلاح وجيش العلم جيش يمكنهُ من دك كل جيش فانهُ يدخلهُ الى عالم من التبصر والدقة والاناءة والوقوف على اسرار الامور وحقائقها الى غير ذلك. ولكن هل نقدر ان نشهد ان كل المامورين قد اقاموا بحق كل ما امر بهِ مولانا الاعظم. اما نحن فنقول ان سورية منذ سنين قليلة قد تقدمت في سبيل العلوم وازدادت فيها المدارس وان حضرة متصرف لبنان قد شرع في فتحها في الاماكن المهمة من متصرفيتهِ وكذلك في بعض الولايات وفي دار السعادة ولكن هل نقدر ان نقول ان المامورين الثانويين والصغار قد اقاموا حق القيام بواجباتهم او ان ما تاسس هو بحسب اللازم والمقتضى وانهُ كاف لسد احتياجات الامة. وكم من مرة نكاد ندوس بحوافر خيلنا ونسحق

بدواليب مركباتنا اولادًا منكودي الحظ سائرين في الشوارع وسالكين سبيل الشر والكسل والجهل فلماذا لا نرى قوة الحكام فاعلة في امثال هولاء ولماذا لا تعلم السياسة انهُ ليس بمسموح للوالدين ان يلدوا اولادهم ويطلقوا العنان لهم ويتركوهم في وسط بحار الشر والجهل وان في الزواج واجبات غير اقتران الرجل بالمراة . ولماذا لا نرى الذين قد جنوا ماتيسر لهم من ثمار شجرة المعرفة في المراتب والوظائف ونسمع دائمًا المامورين يقولون اننا في احتياج الى رجال ولا نقدر ان نجدهم اليس لان الذين هم في الوظائف لا يقرّبون من هم اعرف منهم واساسهم امتن من اساسهم وان جمعوا نصف ما جمعوهُ من الاختبار يسبقوهم في ميادين السياسة . ولماذا نرى اعمالنا البلدية في تاخر ولماذا لا تقام في ربوعنا الاعمال العمومية اليس لان البعض من المامورين واعضاء الامة هم في اهمال وكسل ولماذا نراهم في ذلك الاهمال فيا ايها الشرقيون ان آذاننا قد سمعت نطق مولانا السلطان كما سمعتهُ اذان غيرنا وقد عرفنا ارادته التي تكرم علينا باظهارها من فم عظمتهِ الشاهانية وقد تاكدنا ان تعميم المعرفة وتمدن الامة وتفتيح اعينها هي الوسائط التي تاتي بالاصلاح رغمًا عن فساد المفسدين ولو كانوا من المامورين فعلينا اذًا ان نطلق عنان مركبات المعارف مستندين الى الارادة العلية الملوكانية ونتقدم في سبيل العلوم والتمدن والمساواة بمساعدة بعض المامورين المحليين والدوائر البلدية او بغير مساعدتهم واذا قصروا عن القيام بحق واجباتهم نلتفت الى ورائنا بعد ان نصعد في قمم النجاح الى حيث تقدر ان تراناعينا الحضرة الشاهانية . متسربلين بمجد التقدم والمعرفة ونقف هناك لتسر بنا وترى بضاعتنا وتسمع تشكياتنا اذا حدث ما يوجب التشكي ثم نلتفت الى اسافل التاخر فنرى الذين نشكوهم متمرغين في حماة الخزي والعار. فما اثمن تلك البضاعة . وما احلى هاتيك الساعة

باريز وحكومة تييرس

في ٢٠ اذار صباحًا كانت باريز في سكينة على انهُ كان من الظاهر ان حدوث نزاع شديد كان من الامور المنتظر حدوثها وقد نشرت جريدة الفجار وهي جريدة العصاة الرسمية مقالة من قلم فيلكس بيات قال فيها انهُ اذا لم تخرج الجمعية الوطنية (المجلس العالي) من فرساليا من تلقاء نفسها يصير اخراجها بالقوة ونشرت اعلانًا من طرف الكُمون (حكام باريز العصاة) مآلهُ ان الجمعية الوطنية قد انفضت وانهُ يلزم ان تعامل اعضاؤها معاملة العصاة وفي ٢٠ منهُ مساء قد اجتمع الكمون وقرروا مسئلة الاجور ثم اخذوا في المفاوضة بشان قوانين استحقاقات السندات فتقدم رايان احدهما ان الصيارف الذين يهمهم ذلك اكثر من غيرهم يجتمعون ويعينون نحو عشرة وكلاء لكل ناحية وهولاء الوكلاء يقررون في مدة ثمانية ايام القوانين اللازمة . والثاني ان يصير تاخيرها مدة ثلثة اشهر بعد تقرير الراحة اذ انهُ معلوم ان الراحة سترجع بعد ان تقتدي فرنسا بباريز في ما يتعلق باقامة حكومة الكمون . وقد هدمت الحكومة بعض الحصون التي كانت تعيق ابناء السبيل. ان الكمون سيبحث نهار غد في ما يتعلق بدفع الخمس مليارات لبروسيا. وقد تقدم راي واحد بهذا الخصوص وهو ان يباع بالمزاد كل الاملاك التي تسمى املاك التاج وهي املاك الدولة . قيل ان شركة انكليزية وامركانية قد عرضت ان تدفع مليارًا ثمن شاتو و بارك في فرساليا وهما قصران وان شركة المالية قد عرضت ان تدفع ٨٠٠ مليون ثمن سلت كلود (قصر) وقد عرض دفع ٥٠٠ مليون ثمن بارك فونتنابلو والشاتو الذي فيها وهما قصران . وقد تعدل ان ثمن هذه

الاملاك يكون ٧ مليارات. فتدفع فرنسا دينها ويبقى لها مليارات. انهُ لم ترد اخبار من فرسايليا اليوم اما الجمعية الوطنية فلم تجتمع. ان منظر باريز هو محزن وقليلون هم الذين يجولون في الشوارع ويجلسون في القهاوي وعدد الذين خرجوا من باريز منذ عشرة ايام ١٦٠٠٠٠ . قد امر الكمون بقفل خمس شركات من الشركات التي تضمن الحيوة وما يحترق بالنار. قيل ان الذي حملهم على ذلك انما هو الشبهة التي ظهرت بان الامبراطورة اوجيني وضعت نقوداً في هذه الشركات. وقد نشر الكمون اعلاناً وما ياتي هو ترجمتهُ

ايها الاهلون . قد تاسس كمونكم (اي الحكومة التي تنتخبون) والقرار الذي تقرر في ٢٦ اذار يسجل بالثورة المكللة بالانتصار. وقد ضايقتم القوة التي سلكت سبيل الدناءة وجاهرت بالتعدي . وقد طردتم من داخل اسواركم بمدافعاتكم القانونية حكومة كانت تحاول ثلم ناموسكم باقامة ملك بدون ارادتكم وقد شرع اليوم المذنبون الذين لم تتنازلوا ان تتبعوا اثارهم في اهانة ناموسكم باقامة خيانة ملكية عند ابواب مدينتكم وفي منازلكم وقد هيجوا حرباً اهلية . وقد استخدموا لاقامة صوالحهم كل ما يقدر المفساد ان يستخدمهُ . فنراهم يقبلون عندهم كل المتعدين والتزموا ان يطلبوا مساعدة حتى من الاجانب. وها اننا نقيم الحجة على هولاء الاوباش امام محكمة فرنسا والعالم. يا ايها الاهلون انكم ستقررون نظامات تناظر كل الوسائط التي تحاول تكذيبها اما نصيبكم فهو في ايديكم . وها انكم تكونون اقوياء في ما تؤسسونهُ ستصلحون الخراب الذي اتت بهِ السلطة الساقطة . اما اعمالنا الاولية فتكون اليوم القرار المنتظر في ما يتعلق بالاجور وغداً الاستحقاقات ويصير ترجيع دوائر خدمتنا العمومية وتقريرها على نظامات بسيطة ويكون الحرس الوطني عسكر المدينة المتسلح الوحيد وهكذا يدور دولاب الاعمال بعد ان توقفت الصناعة والاعمال ووقعت التجارة في الارتباك . وهكذا اصبح منتخبوا الشعب يطلبون الى الشعب امراً واحداً للوصول الى انتصار الجمهورية وهو ان يسندهم باركانهِ اليهم ما داموا يقومون بحق واجباتهم. انتهى

قد نشرت الجريدة الرسمية اعلاناً مآلهُ الغاء جمع العسكرية وانهُ لا يكون قوة مركزية غير قوة الحرس الوطني ونشرت امراً اخر مآلهُ تاخير كل استحقاقات الاجور المستحقة من تشرين الاول ٨٧٠ الى اذار ١٨٧١

في ١ نيسان الظهر . قد خرج امس مساء من باريز بعض فرق من جنود الحرس الوطني ومعهم مهمات وساروا الى جهة نولي وباسي واوتل . صرفت كل فرق عساكر العصاة الليل الماضي وهي على استعداد للنزال خوفاً من ان يهاجمهم العدو وقد اقام في البوادوبولون ١٠ الاف جندي من الحرس الوطني وعدد غفير منهم نزل في شام السي وقد اغلقت ابواب مالو واوتل وبوان دو جور وقد ابتدا العصاة في باريز بان يجروا ما يمكنهم من ان لا يدخلوا في سلك الحرس الوطني غير رجال من الذين يعضدون الكمون. وقد رفعوا الراية الحمراء على قصر التويلاري نهار امس ورفعوها اليوم فوق لوفر. قد اخذ وكلاء الكمون نهار امس دائرة الاموال الاميرية. (مساء) قد انفتحت كل ابواب باريز خلا الباب الذي يفتح لجهة باسي وفي الليل الماضي نزل كثيرون من جنود فرسايليا في اعالي شاتيلون . فاخبر حراس العصاة حكومتهم بذلك فاقاموا مدافع كثيرة في فورت فانف وابسي مقابل عساكر فرسايليا اما المقلع المبنية على الجهة اليسرى من نهر السين فكل منها في يد ٣ فرق من عساكر الحكومة وقد نزلوا في هو برونيار والمخابرات بين باريز والولايات لا تزال مقطوعة وقد استلم وكلاء الكمون دائرة الضابطين . قد شعرت باريز

بالارتباك الذي حدث بسبب تأخير الاستحقاقات وقد لحق الضرر بكثيرين

في ٣ نيسان الساعة الاولى بعد الظهر تقدمت الفرقة الثانية من عساكر الجنرال بروات الى جهة باريز وشرعت باطلاق المدافع بينما كان العصاة يعبرون النهر ولم يكن معهم مدافع . والجمعية الوطنية لا تجتمع اليوم . حدث نزال شديد في هذا الصباح بالقرب من كوربفوا بين جنود فرساليا وعساكر الكمون (العصاة) وقد انكسرت جنود الكمون والظاهر انهُ اتى نحو ١٠ الاف جندي من فرساليا واجتمعوا في كوربفوا حيث كان يجتمع منذ يومين عدد غفير من الحرس الوطني (العصاة) وكانوا مستعدين اما للمهاجمة واما للمدافعة. قال العصاة ان سبب فتح الحرب هو ان جنديًّا قتل ضابطًا من العصاة اما الجنود الفرسالية فتقول ان العصاة قتلوا اولاً رجلاً منهم. وبعد ان ابتدا النزال التزم العصاة ان يرتدوا الى كوربفوا ودافعوا عنها برهة باطلاق البنادق من النوافذ ولكنهم طُردوا منها باطلاق مدافع مون فالريان ولم يكن مع العصاة مدافع فارتدوا الى بون نولي وثبتوا مدة طويلة وهم يطلقون البنادق بسرعة . قيل انهُ قتل وجرح منهم ٢٠٠ رجل ولكن ربما كان ذلك غير الواقع لانني (مكاتب التيمس) رايت نحو ٩ قتلى منهم ٥ قتلتهم العساكر لانهم خائنون وبلغني انهم قتلوا غيرهم. ان العامة مغتاظة جدًّا من حزب فرساليا . والظاهر ان الذين حاربوا من العصاة اليوم هم نحو الفين اما الجنود فهم نحو ثُلث عساكر فرساليا وكان معهم مدافع راشة . اما باريز فهي في هيجان شديد وعلى الخصوص لان قواد العصاة يقولون انهم سيهاجمون في هذا الليل او في الغد عساكر فرساليا بالمدافع . اما تصرف عساكر فرساليا فكان ثابتًا على انهُ قيل ان فرقة منها اتحدت مع العصاة . اما موسيو تيير فالظاهر انهُ متأكد بانهُ سينجح هو والجمعية الوطنية على ان العامة لا تنظر الى المسئلة كما ينظر هو اليها . وقد انفتحت كل ابواب باريز خلا باب نولي وربما كان ما قد حدث سببًا لقطع المخابرات بين باريز وبين خارجها . وقد دفع البنك للكمون ٢ مليونات من الفرنكات ليخلص نفسهُ من النهب

في ٣ نيسان و٤ منهُ . هاجم نحو ماية الف من العصاة جنود فرساليا في اعالي سنت كلود وحدث بينهما قتال شديد وكانت قلعة مون فالريان تطلق مدافعها على العصاة وكانت قلاع العصاة وقلاع الحكومة تطلق المدافع على بعضها البعض وبعد نزال شديد انكسرت جنود العصاة من كل الجهات وكان معهم ٢٠٠ مدفع وقتل القايد كوستاف والقائد فلورن وهما من العصاة اما خسارتهم فكثيرة . اما تصرفات عساكر فرساليا فكانت حسنة جدًّا وفي صباح اليوم الرابع اطلقت قلعتا فانف واسي المدافع على عساكر فرساليا وستصير مهاجمتها عند شاتليون

قال موسيو تيير في خطاب خطبهُ في المجلس العالي في ٣ نيسان ان الحكومة ستعامل بالصرامة قواد العصيان اما الاتباع فبالحلم فسر المجلس بذلك . وفي صباح ٤ نيسان تجدد القتال وكان عدد الحرس الوطني (العصاة) في شاتليون نحو ٢٠ الاف فهاجمتهم الجنود وكسرتهم براس الحراب وكان معهم مدافع راشة واسروا ٢٠٠ منهم . ثم جدد العصاة القتال من الوراء ولكن قبل الساعة ٨ ½ افرنجية من الصباح انكسروا وتشتت شملهم . اما الاسرى فأُخذوا الى فرساليا وسر الاهلون بنجاح حكومة تيير

في ٥ نيسان . قد تغير الحال بعض التغيير في شاتليون وقد اطلقت قلعتا فانف واسي مدافعها بتتابع وشدة ولولا ذلك لما اتت معارك هذا اليوم باضرار كثيرة لانهُ لم يقتل فيها سوى ٢٠ رجال. وعليهم

العصاة في الليلة الماضية جسر السارف بثمانماية رجل فارتدوا باطلاق مدفعين راشين . اما حدود شاتليون وسافر ومادون فهي محصنة كل التحصين ولم يبقَ فيها عصاة. ولا يزال البعض يطلقون الرصاص من شاطي السين على خفر جسر الطريق الحديدية وقد نزلت بعض الكرات المحشوة المطلقة من قلعة اسي وفانف في قرية مادون فخاف الاهلون وقد اجتمع عدد غفير من الحرس الوطني بين تلال الطريق الحديدية الى جبل فوجيران . اما الجنرال فينزى فاقام اكثر النهار في حصون شاتليون واتى فرساليا الساعة الخامسة هو ورؤساء عساكره. وأُطلقت المدافع فاضرت المدافع المقامة بين شاتليون ومادون بحصون اسي . اما الملاحون المقيمون في نواحي مولينو فلما راوا الكرات تمر فوق رؤوسهم طلبوا المهاجمة . اما مدافع مادون فشتتت امس صفوف العصاة الذين كانوا في بستان بالقرب من بولونيا (اسم مكان بالقرب من باريز) فانهم لم يقطعوا اطلاق المدافع عن العساكر

في ٦ نيسان . ان الحرس الوطني (العصاة) هو بدون انتظام وقوادهُ قليلو المعارف. فتقدمت فرقة من عساكر فلورين في طريق سافر منقسمة الى قسمين ولم يعرف الاهلون القصد من هذا المسير وكانت الجنود تسير بلا مهمات كافية وكانت اصوات ضجيجها مرتفعة جدًّا . واذ كانوا على تلك الحال سُمع صوت اطلاق بندقية . قيل انها أُطلقت بدون قصد وقيل لا بل انما اطلاقها هو علامة معينة. فلما سمعها العسكر اضطرب بعض الاضطراب وبعد ان سار بضع دقائق استكن واذا نيران الحروب قد اشتعلت في اعالي سن كلود وفي راس منارة ديوجانوس وكانت المدافع ترعد كالرعود القاصفة وترمي كراتها المحشوة في الطرق فانكسرت جنود الحرس الوطني (العصاة) وطلبوا الفرار واخذوا يختبئون في البيوت والازقة وغيرها ولم يقدر الضابطون ان يرجعوهم فالتزموا اخيرًا ان يقتدوا بهم . فقتل وجرح منهم ١٥ نفرًا منهم نائب القائد الذي كان يقود هذه الفرقة في حصار باريز . ودام اطلاق المدافع نحو ساعة ثم خمدت نيران الحروب وشرع الجنود في التفتيش على الجاريح . والخلاصة ان اخبار اليوم السادس والسابع انما هي اخبار مواقع كثيرة كانت لا تاتي بنتائج عظيمة وكانت المدافع تطلق من كل القلع على بعضها البعض وعلى باريز وكانت جنود فرساليا ترجع احيانًا الى الوراء ولكن النتيجة الاخيرة هي عدم نجاح العصاة

في ٨ نيسان و٩ و١٠ منهُ . قد الغى الكمون الوظيفة الجنرالية من عسكرية الحرس الوطني وقد تعين موسيو دومبروسكي جنرالاً لباريز عوضًا عن الجنرال برجرت الذي تقلد رتبة اخرى . اما القتال فلا يزال كما كان وجنود فرساليا قد نجحت بعض النجاح ولكنها تكبدت خسائر كثيرة . وقد اطلقت القلع التي بيد حكومة تيهرس المدافع على باريز خصوصًا على الارك دي تريومف وغيرها من محلات اجتماع الحرس الوطني وقد اضرت الكرات ببيوت كثيرة ووقع بعضها في دار سفارة الدولة العلية في باريز وفي افنيود وجوسفين وكان القتال شديدًا جدًّا حول باريز في ٨ نيسان وقلاع مون فالريان والفرسال كانت تطلق مدافعها على بوث ميلو وقتل اكثر من ١٠ رجال وجرح نحو عشرين وحدثت معركة في فيلجيوف وغيرها من المواقع الصغيرة بين باكنو وبلنكور وقلاع العصاة الجنوبية تطلق مدافعها على القلاع التي بيد الحكومة . وفي ٩ منهُ هاجم العصاة عساكر الحكومة وردوهم الى الوراء ونزلوا في المحلات التي كانوا قد اخذوها منهم والخلاصة ان القتال قائم على قدم وساق في محلات كثيرة والقلاع اخذت في اطلاق المدافع على بعضها البعض وعلى باريز اما النجاح

فهو على الغالب للحكومة الفرسالية اما النتيجة القطعية فهي غير معروفة الى الان وكذلك خسائر الفريقين هي مجهولة . والظاهر ان اكثر اهالي باريز يرغبون نهاية الامروان حالة العصاة لا تسمح لهم بتطويل مدة المقاومة (التيمس والستواسيون)

معاهدة ابطال حيادة البحر الاسود

ملخص ما ذكر في الليفانت هرلد . اجتمع اعضاء الجمعية الدولية في ٧ كانون الثاني (جانوار) بعد ان تاخر الوقت الذي كان قد تعين لاجتماعها في ٣ الشهر المذكور املاً بوصول وكيل فرنسا . اما اعضاؤها فهم الكونت برنستورف وكيل دولة المانيا المتحدة الشمالية والكونت ابوني وكيل النمسا والمجر والارل كرانفيل وكيل انكلترا والكافليير كادورنا وكيل ايطاليا والبارون دو برونوو وكيل روسيا ومسورس باشا وكيل الدولة العلية . فافتتح الاجتماع مسورس باشا طالبًا الى الجمعية ان تقيم رئيسًا عليها الارل كرانفيل فبعد ان شكر الارل المذكور الجمعية على اقامته رئيسًا قال انه في كدر من جرى غياب وكيل فرنسا التي تهمها جدًّا المسئلة التي تكون موضوعًا لاعمال الجمعية وانه بما ان وكيل فرنسا لم يحضر يطلب الى الجمعية تقرير حق له ان يصادق على كل ما يقر عليه القرار وانهم يسمحون لارل كرانفيل ان يعلم سفير فرنسا في لوندرا عما يحدث في الجمعية . فقر قرار الجمعية على ذلك بكل رضى . ثم قال الارل كرانفيل ان كل الدول التي عقدت معاهدة سنة ١٨٥٦ قد قبلت باجتماع هذه الجمعية وذلك لتصير المخابرة الحرة التي لم يسبقها قرار مخصوص في نوايا دولة من الدول المتفقة على ذلك في ما يتعلق بحيادة البحر الاسود من المعاهدة المذكورة . وهذا القبول يبرهن ان الدول تسلم بانه من اركان القوانين الدولية انه لا يسوغ لاحداها ان تتخلص من شروط معاهدة بدون ان يصير اتفاق حبي على ذلك . وبناء على ذلك اتوسل الى حضرة الاعضاء المجتمعين ان يمضوا هذا القرار الابتداءي وهو ان وكلاء الدول المذكورين المجتمعين اليوم في الجمعية الدولية يقرون انه من مبادي القوانين الدولية الاساسية انه لا يسوغ لدولة من الدول ان تتخلص نفسها من شروط معاهدة ولا ان تغير مفادها الا برضى الدول المتعاهدة بواسطة اتفاق حبي . وبناء على ذلك قد امضى اعضاء الجمعية هذا القرار . وفي الاجتماع الثاني الذي حدث في ٢٤ الشهر المذكور طلب وكيل المانيا الشمالية ان يسمى وكيل المانيا فصادق على ذلك الاعضاء . ثم ابان وكيل روسيا مطاليب دولته وقال ان الاساسات التي بنيت عليها الحيادة التي تقررت سنة ١٨٥٦ تتضمن شططًا انما هو التعدي على استقلالية حقوق الدول . وما هي الا محاولة خالية من الفائدة لادخال تغيير في القوانين الدولية لم يكن فيه ما يتكفل بثبوته . اما معاهدة سنة ١٨٥٦ فكانت بعيدة عن ان تكون واسطة لراحة الشرق هذا بالنظر الى ما يتعلق بالبحر الاسود ولكنها كانت سببًا لدوام عدم ثبوت احوال من شانها ان تضر ضررًا بليغًا بحاسيات روسيا هذا وانني اقول ما قد قلت بدون ان اقيم حجة في مقام المدافعة عن حجة اقيمت علينا وقد اظهرت ذلك بناء على الامانة الحسنة اذ ان ما قلت هو الواقع . وبحسب رايي ارى اهمية في التبصر في قطع اسباب حالة مضطربة من شانها الاتيان بصعوبات ذات اهمية اذا لم تصر ازالتها بحكمة في الوقت اللازم وهذه الاهمية انما هي لتقرير اسباب واضحة لتوطيد السلام . وبناء على ذلك قد أمرت ان اترك لوكيل الدولة العلية تقرير كيفية الامور التي سيصير الاتفاق عليها منها ما يتعلق بتغيير معاهدة سنة ١٨٥٦ في ما يتعلق بحيادة البحر الاسود ولذلك لتاكيد راحة الشرق .

وميزانية اوربا ولكي ابين الحدود التي ارى من واجباتي ان اقيمها لنفسي بالنظر الى اوامر دولتي ولاتمام الواجبات التي سلمت لي اقدم للجمعية مآل المعاهدة التي عقدت في ١٨ و ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ وهو ما ياتي. اما الشروط المذكورة فهي المتعلقة بحيادة البحر الاسود التي تمنع اقامة مخازن للاسلحة والمهمات على شطوطهِ وتعيين عدد المراكب الحربية التي يمكن ادخالها الى البحر المذكور مع بيان قوتها. فقال وكيل الدولة العلية مجيبًا ان دولته لم تغير افكارها بخصوص العهود الاصلية وان المعاهدة المذكورة لم تكدر راحة الشرق بل كانت سببا لترقية اسبابها وان الباب العالي مرتضٍ كل الارتضاء بالعهود المذكورة وحفظها هو من الامور التي ينظر اليها بعين الاهمية. وانهُ وان يكن الباب العالي يحب جدًّا ان يزيل كل ما ربما كان سببًا لتكدير راحة العلاقات الودادية الكائنة بين الدولتين العظيمتين المجاورتين بعضها البعض لا يقدر الا ان يتاسف مما تراهُ روسيا من اسباب تكدير الراحة في الشرق بسبب المحافظة على هذه العهود. ومع ذلك لا ينظر الباب العالي الى صوالحهِ الخصوصية فقط في ما يتعلق بالعمل الذي بواسطة مساعدة المتحدين معهُ قد تقرر ما هو الان موضوع للبحث بل ينظر الى صوالح الدول العظيمة وارائها ايضًا وانهُ عارف ان دولة انكلترا قد شاركت بالراي الدولة العلية في ما يتعلق بالبحر الاسود ولكن ربما كان غيرها من الدول المتحابة مع الباب العالي والمتحدة معهُ تنظر الى المسئلة بخلاف ما ينظر اليها الباب العالي الى ان قال الوكيل المشار اليهِ انهُ نظرًا لمحبة الباب العالي لحفظ علاقات السلام واسباب الراحة وهلمَّ جرًّا قد امرهُ ان يوافق اراء الدول المتعاهدة في ما يتعلق بالبند ١١ و١٣ و١٤ من معاهدة سنة ١٨٥٦ بحيث انهُ يصير ابدال الضمانات الموجودة في البنود المذكورة بضمانات اخرى تحاكيها في ما يتعلق بحقوق وامنية الدولة العلية

وفي ١٣ اذار اجتمعت الجمعية الاجتماع الخامس ودخل الدوك دو بروجلي وكيل فرنسا ومما قالهُ ان فرنسا تشترك في اراء وكيل الدولة العلية ولا ترى سببًا كافيًا لتغيير المعاهدة ولكن لما كانت الدولة العلية قد اتفقت مع روسيا في ما يتعلق بذلك تصادق فرنسا على كل قرارات الجمعية وفي الاجتماع الاخير الذي حدث في ١٤ اذار صار امضاء البنود الجديدة الاتية

البند الاول. انهُ قد صار الغاء البند ١١ و١٣ و١٤ من معاهدة باريز المعقودة في ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ والشروط المخصوصة المعقودة بين الباب العالي وبين روسيا التي صار الحاقها بالبند الرابع عشر المذكور وقد تقرر عوضًا عنها البنود الاتية

البند الثاني. انهُ لا تزال المبادي المتعلقة بقفل بوغاز الدردنيل وبوغاز البوسفورس مقررة كما كانت مقررة في المعاهدة التي عقدت في ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ مع اعطاء التفويض لعظمة السلطان الشاهانية بان يفتح البوغازين المذكورين في زمان السلام للمراكب الحربية التي للدول المتحابة والمتحدة هذا اذا كان الباب العالي يرى ضروريًّا تاكيد اجراء شروط معاهدة باريز المورخة في ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦

البند الثالث. ان البحر الاسود يبقى مفتوحًا كالماضي لدخول مراكب كل الامم التجارية

البند الرابع. ان القومسيون المقام بمآل البند السادس عشر من معاهدة باريز يبقى مؤلفًا كما هو مؤلف الان. وهو القومسيون الذي قد اقامت فيهِ مامورًا كل دولة من الدول التي عقدت المعاهدة المذكورة وهو القومسيون الذي تعين ليفرض الاعمال اللازمة تحت اسقطاخس ويجريها ولينظف مصب نهر الدانيوب والمحلات القريبة منهُ من بحر الاسود ويخرج

منها الرمال وغيرها ما يسدها بحيث يصبح هذا القسم من النهر والمواضع المذكورة من البحر الاسود في احسن حالة من الموافقة لمسير المراكب فيه . وقد اطيلت مدة هذا القومسيون ١٢ سنة زيادة عن المدة الماضية اولها في ٢٤ نيسان سنة ١٨٧١ للميلاد اي الى ٢٤ نيسان سنة ١٨٨٣ وهو يوم وفاء القرض الذي استدانه القومسيون المذكور بكفالة انكلترا والمانيا والنمسا والمجر وفرنسا وايطاليا والدولة العلية

البند الخامس. اما شروط اجتماعات القومسيون الجديدة المقررة في البند السابع عشر من المعاهدة المؤرخة في باريز في ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ فسيصير تقريرها باتفاق سابق يجري بين الدول المتعاهدة وذلك بدون مس ما يتعلق منه بالولايات الدانوبية الثلاث . اما احداث تغيير في البند السابع عشر من المعاهدة المذكورة فيكون موضوعًا لاتفاق بين الدول التي اشتركت في عقد المعاهدة

البند السادس . ان الدول التي تخصها انحاء نهر الدانيوب حيث شلالات الابواب الحديدية تمنع مسير المراكب تحفظ لنفسها اتفاقًا متبادلًا لجهة رفع تلك الموانع . اما الدول الستّ المتعاهدة فتعرف لتلك الدول حقًّا بان تجمع رسمًا من المراكب التجارية التي تسافر تحت كل الرايات التي اهمها ربما كانت تجني فائدة من ذلك الى ان يصير ايفاء الدين الذي يصير اخذهُ لاجراء العمل . ويقررون بان البند الخامس عشر من معاهدة باريز لا يتعلق بهذا القسم من النهر المذكور في المدة اللازمة لايفاء الدين المذكور

البند السابع . انهُ يكون لكل الاعمال والانشاآت التي يقيمها القومسيون الاورباوي في سبيل اجراء المعاهدة التي عقدت في باريز في ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ ولهذه المعاهدة الحق بالتمتع بنفس الحيادة التي كانت تحميها والدول الست المتعاهدة تعتبرها في المستقبل كما كانت تعتبرها في الماضي ولو تغيرت عليها الظروف والاحوال. والمعافاة الناتجة من ذلك ستمتد الى كل ادارة القومسيون وماموريه . هذا وهو معلوم ان مفاد هذا البند لا يتعلق مطلقًا بالحق الذي للباب العالي بان يرسل كالعادة مراكبه الحربية الى نهر الدانيوب بصفة دولة مالكة

البند الثامن . ان الدول الستّ المتعاهدة تجدد كل شروط المعاهدة التي عقدت في باريز في ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ وتثبتها هي وملحقاتها التي لم تلغَ او تتغير بهذه المعاهدة

البند التاسع . انهُ سيصير المصادقة على هذه المعاهدة وسيصير تبادل المصادقة عليها في لوندرا في مدة ستة اسابيع او اقل اذا امكن ذلك وتثبيتًا لذلك قد امضاها وكلاء الدول تحريرًا في لوندرا في ١٣ اذار سنة ١٨٧١

(الامضا) كرانفيل . برنستورف . ابوني . برونو . مسورس . بروجلي . كادورنا

مرسيليا

وردت الينا الرسالة الاتية من مكاتبنا في مرسيليا وهي رقم ١٤ نيسان سنة ١٨٧١

قد تم ما كنت قد ضمَّنتهُ في التحرير الذي ارسلتهُ لكم قبلًا واقول بغمّ لا مزيد عليهِ انهُ لم يكن في مرسيليا التي عدد سكانها ثلاثمائة الف نسمة من يقدر ان يكف الشر عن هذه المدينة وليس فقط ذلك بل كنا نرى بعض الاهلين كانهم لا يصدقون انهُ ستنشب نيران الحروب الاهلية وكان يبان ان بعضهم كانوا موكدين حدوث ذلك ولكنهم كانوا مسرورين بهِ . على ان الجميع كانوا يرون ان الحكومة الموقتة (العصاة) والجنرال (اي جنرال حكومة فرساليا) منهمكان في

التجهيز لما لا بدَّ من حدوثهِ بعد مدة قريبة . وقد صدر امر من رئيس الكومسيون (رئيس العصاة) موسيو كاستون كريميو مآلهُ فض المجلس البلدي وانتخاب مجلس جديد لادارة كل احكامها كما في باريز . وقد تعين اليوم الخامس من الشهر الحاضر لقيام الانتخاب وقد اعلن للعساكر المقيمة في مرسيليا انهُ بما ان الصلح قد تم يرخّص لها بالرجوع الى اوطانها وان كل من يحث الجنود على نقل السلاح يكون قد تعدّى على القوانين فهذا هو مآل امر حكومة العصاة في مرسيليا واعلانها اما الجنرال (وهو جنرال العساكر النظامية الخاضعة لحكومة تيبرس القانونية) فعلّق اعلانًا على حيطان الشوارع مآلهُ ان مرسيليا هي في حالة الحصار ولذلك قد اصبح الحرس الوطني تحت امرهِ وبناء على هذا يطلب اليهِ ان لا يخرج متقلدًا الاسلحة الى شوارع المدينة بدون رخصة وكل من يخالف هذا الاعلان يجري تاديبهُ بحسب مفاد القوانين فهذا هو الذي حدث في ٣ الجاري اما الجنرال المذكور فبعد ثورة ٢٢ الماضي جمع جنودهُ وذهب بهم الى قرية اوبيني وهي القرية الاولى المبنية عند طريق طولون الحديدية واخذ من ذلك الوقت يجمع جنودًا جديدة ففي ٣ الجاري اجتمع عندهُ عدد كافٍ منها وهم من الذين يقدر ان يستند اليهم عندما تمسُّ الحاجة . وفي ذلك النهار طلب الى جنود الحرس الوطني (كارد ناسيونال) الذين كانوا يضادون حكومة العصاة المقيمة في قصر الحكومة في مرسيليا ان يستعدوا لمدّ يد الاسعاف لهم في مغالبة المهاجمين اذ انهُ كان قد صمم على الدخول الى مرسيليا بعد نصف الليل اما مرسيليا فهي مبنية على شاطئ البحر وهيئتها من قبيل هيئة نصف دائرة وهي متصلة بالداخلية بست طرق سلطانية وبطريقين حديديتين احداها طريق ليون وباريز والاخرى طريق طولون. اما في الجهة البحرية منها فقد اقيمت قلعة سان نيقولا وقلعة سان جان وكانتا في يد العساكر النظامية المنقادة الى حكومة تيبرس القانونية وكان في يدهم ايضًا منزل الفرسان في برادو. اما منزل الاينكورابل فكان في يد العصاة هو ومركز الطريق الحديدية وقصر الحكومة المبني على هيئة مربع. فوضع العصاة في قصر الحكومة سبعة مدافع اعتيادية وفي اعاليها اثني عشر مدفعًا من المدافع الراشة (ميترايوز) ووجهوا هذه المدافع الى جهة الطرق التي تؤدي الى قصر الحكومة المذكور . اما الجنرال اسبفان دوفيل بوازنه فرتب جنودهُ بنوع مكّنهُ من استلام كل طرق مرسيليا ومن احاطتها من جهة البر في ٣ الجاري . وبحسب الاتفاق الذي جرى بينهُ وبين الطائعين من جنود الحرس الوطني دخل مرسيليا عند نصف ليل اليوم الثالث من الشهر الجاري . اما العصاة فعرفوا بقدومهِ وشرعوا بدق النواقيس عند الساعة الواحدة بعد نصف الليل وذلك لكي يهيجوا الشعب على حمل السلاح والمبادرة الى مساعدتهم والمحاماة عنهم . فاتى قصر الحكومة كل الذين يتحزبون لهم فاعطوا اسلحة لجميع الطالبين حتى الذين لم يبلغوا سن الرشاد . اما الجنرال المذكور فدخل مرسيليا من الجهة الشمالية بجنودهِ الساعة ٢ بعد نصف الليل بدون معارضة فارسل منهم قسمًا الى مركز الطريق الحديدية . ولما وصلوا اليهِ طلبوا الى الحراس المقيمين فيهِ ان يسلموا فامتنعوا وتقدم احدهم واطلق غدارتهُ على الضابط الذي كان في مقدمة الجنود فجرحهُ الرصاص في وجههِ ولكنهُ لم يضربهِ فاستل الضابط المجروح سيفهُ وضربهُ بهِ وقتلهُ . ولما راى الجنود ذلك هجموا على الحراس وامسكوا منهم خمسة وقتلوهم . وكان هناك ناظر الطريق الحديدية فحاول الهرب بدون نتيجة فالقى الجنود القبض عليهِ ثم صدر الامر بقتلهِ فقُتِل لانهُ من العصاة وكان قد اخبرهُ بانهُ قد ورد سلاح

للارسال الى جزائر الغرب فاخذوها واستعملوها لمغالبة الحكومة القانونية. اما منزل الاينكوربابل فاحاطت بهِ الجنود النظامية من كل الجوانب فسلم بدون مدافعة. ولم يبقَ بعد ذلك بيد العصاة غير قصر الحكومة. وعند الساعة السابعة صباحاً احاطت بهِ ايضاً الجنود النظامية التي كانت تدخل من الجهة الشرقية في ساحة سان ميشال وفي ساحة كاستيلان واقامت على تلة نوتردام دولاكارد بعضاً من المدافع ولما راينا ذلك ظننا ان المحصورين في قصر الحكومة يسلمون بدون مدافعة لانهم كانوا غير قادرين على دفع مهاجميهم. على انهُ خاب املنا. لان الظاهر ان التقادير كانت قد حكمت بان تسمعنا رعد المدافع وصوت انفجار القنابل واطلاق البواريد واندفاع الرصاص. وحاصل الكلام ان الجنرال اسبغان المذكور تقدم الى القصر وطلب الى العصاة ان يسلموهُ فامتنعوا. فامر جنودهُ (وكانوا من الجنود الشاسّور) ان يهجموا على القصر وكانت ابوابهُ مفتوحة ففعلوا ودخلهُ بعضهم. على ان العصاة رموا الجنود بالرصاص رمياً كثيراً متتابعاً من نوافذ القصر واوقفوهم عن التقدم. واغلقوا ابواب القصر على الذين كانوا قد دخلوهُ والقوا القبض عليهم. ولما راى الجنرال اسبغان ذلك وتاكد ان قصد المحاصرين انما هو المدافعة عزم على ان يحاصرهم محاصرة قانونية. فاقام حراساً من جنوده في كل الاماكن التي كان يخاف عليها ثم قال للذين في القصر من العصاة انهم ان لم يسلموا حتى الساعة الاولى بعد الظهر سيصير اطلاق الكرات المحشوة والغير المحشوة عليهم. وانهُ لا بد من ان يرجعوا قبل تسليمهم الذين اسروهم بدون ان يوقعوا بهم ضرراً وهولاء الاسرى هم حاكم مرسيليا الاميرال كوسنير وابن شيخ المدينة بورى مع وكيل الجمهورية ونائبهِ. وقد القى العصاة القبض على هولاء الثلثة يوم الاحد الواقع في ٢ الجاري. فمضت الساعة الاولى بعد الظهر بدون ان يسلم العصاة. فصدرت الاوامر اللازمة للجنود واُطلقت المدافع على قصر الحكومة من تل نوتردام دولاكارد ثم من قلعة سان نقولا. ودام اطلاق المدافع الى القرب من الساعة ٧ وكان يطلق مدفعان كل دقيقة. فخاف العصاة وارتعدت فرائصهم. وكنا نراهم حيناً بعد حين يظهرون من باب القصر رايات بيضاً علامة بانهم يخرجون المجاريح من ذلك المكان. وكان يخرج بالوقت نفسهِ كثيرون من المحصورين ويطلبون الفرار. فقرب الليل بدون ان يسلموا. وفي صباح ذلك النهار كان قد اتى مرسيليا مركبان مدرعان فيهما نحو ٦٠٠ ملاح. فنزل الملاحون الى البر وانزلوا معهم مدفعين واقاموا في محل اجتماع التجار (بورص) الى الساعة الثانية بعد الظهر وبعد ذلك ذهبوا الى كورس بونابرت لمساعدة الفرقة الثالثة من الحرس الوطني الغير العاصي. ولما راى الملاحون ان الليل قريب ولا امل في تسليم المتمردين عزموا على مهاجمة القصر وفتحهِ بالقوة فشرعوا يتقدمون اليهِ محتمين بمدفعيهم وكانوا يطلقون الرصاص على العصاة الى ان اقتربوا من القصر فهجموا عليهِ وفتحوهُ اما عدد المحصورين فكان نحو الفين من مشارب وجهات مختلفة. وبعد ان اخذوا اسلحة الذين هم من الحرس الوطني العاصي اطلقوا سبيلهم اما الجنود الغاريبالدية التي اقامتها حكومة العصاة فالقوا القبض عليهم وعلى كل الذين كان يبان لهم انهم من المجرمين. اما المستاسرون فعددهم من الخمسمائة الى الستمائة نفس. وبعد ذلك خلصوا حاكم المدينة وابن شيخها ووكيل الجمهورية ونائبهُ. وعند ذلك انقطع اطلاق المدافع على اننا كنا نسمع صوت اندفاع الرصاص من البنادق الى الساعة ١١ من الليل (قبل نصفهِ بساعة). اما رئيس قومسيون العصاة

موسيو كاستون كريميو والذين ارسلتهم حكومة العصاة في باريز فهربوا ونجوا من هنا بانفسهم. على انهُ صار القاء القبض على كستون كريميو منذ بضع ايام وكان مختفيًا عند ابواب مقابر الاسرائيليين وبعد ذلك صار القاء القبض على بعض اقاربهِ . اما عدد القتلى والجرحى فهو غير معروف الان حق المعرفة والمظنون بناء على الفحص الذي فحصتهُ والسؤالات التي سالتها انهُ يكاد يكون ٢٠٠ نفس. وكانت شوارع مرسيليا في يوم حدوث هذه الحروب مزدحمة بالناس وكانت السطوح كانها مغطاة بالنساء وبالذين ينظرون بالمكبّرات. وكانوا جميعًا يتفرجون على اندفاع كرات المدافع ووقوعها على القصر. ولولا صوت اطلاق المدافع لظن الناظر الى الاهلين وهم على تلك الحال ان ذلك اليوم كان عيدًا . وفي اليوم الثاني خرج الاهلون الى الطرقات لينظروا اثار حوادث الامس. فدخلت مخزنًا موقعهُ بالقرب من القصر وهو من المخازن التي تباع بها المرائي فكان خارجهُ مثقوبًا كانهُ منخل وكانت كل المرائي فيهِ مكسورة فحزنت جدًّا مما رايت . اما صاحب المخزن فكان واقفًا عند باب مخزنهِ يدعو الناس ليتفرجوا وكانت امرأتهُ واضعة عند باب الخروج طبقًا من نحاس لجمع احسان المحسنين وكذلك القصر نفسهُ تخرب جدًّا مع انهُ منذ عهد قريب كلف هذا القصر مرسيليا نحو ١٥ مليونًا من الفرنكات ففي يوم واحد خربت هذه الحرب ما يقتضي لتصليحهِ زمان طويل هذا مع قطع النظر عن الدم المسفوك الذي لا يقابل بمال وعند الظهر اتى الجنرال اسبفان القصر ووقف هو واتباعهُ عند الباب ومرت العساكر امامهُ من فرسان ومشاة وطوبجية وشاسور وعددها نحو ١٠ الاف وبعد ذلك دخل القصر ولا يزال مقيمًا فيهِ . ونشر اعلانًا في مساء ذلك اليوم مآلهُ اظهار حزنهِ مما حدث وانهُ فعل ما فعل رغمًا عنهُ لان العصاة حملوهُ على ذلك وقصدهُ انما هو ترجيع السلام والامنية ونفع الجميع ثم امر بالقاء سلاح الحرس الوطني فصار ترجيعهُ وقد انتهى كل شيء . اما المدينة فلا تزال تحت الحصار حفظًا للسلامة . ولا خوف الان من حدوث ذلك ثانية او حدوث ما يكدر راحة محبي السلام والتجارة والعالم . فليس علينا الا التاسف على ما حدث وعلى الخصوص لان مصدرهُ امة متمدنة

رسالة من مصر

قد وردت الينا الرسالة الاتية من مكاتبنا المتنقل المقيم الان في مصر القاهرة وهي رقم ٩ ا نيسان سنة ١٨٧١

انهُ منذ يومين ذهبت الى نظارة المعارف ودخلنا المدارس الملكية التجهيزية والعالية بعد ان رخص لنا بالدخول سعادة بهجة باشا . وهذه المدارس تحتوي على نحو سبعمائة تلميذ يتعلمون العلوم الابتدائية في اللغة العربية وغيرها ومنهم من يتعلم الفقه الملكي والتجاري والهندسة والمساحة والتصوير وغيرها وبعد تتميم دروسهم في هذه المدارس يصير نقلهم الى وظائف الحكومة لان البلاد في احتياج شديد الى الذين يعرفون هذه العلوم المفيدة . فيتمرن هولاء التلاميذ في ما تعلموا في وظائف الحكومة التي ينقلونهم اليها . اما الطلبة فانهم من جميع اقطار البلاد المصرية وياكلون ويشربون وينامون في المدارس الخديوية وقد رايتهم وهم يتناولون الطعام فوجدتهُ نظيفًا فاخرًا اما ملابسهم فهي حسنة وينامون على اسرة من حديد تعلوها الستارات وياخذون مرتبًا شهريًا من النقود وكل ما يلزم لهم من كتب وقراطيس واقلام والات وغيرها وجميع ذلك تقدمهُ اليد الخديوية الجوادة التي تصرف في سبيل تعميم المعارف والعلوم اموالًا

لسان حال اعمال حضرته يغنينا عن تعدادها وهو معلوم انهُ اذا قلنا ان حظ هولاء التلاميذ هو اوفر من حظ أكثر الطلبة في البلدان الاوربية وغيرها لا نقرر ما يخالف الواقع لانهُ معلوم ان أكثر دول اوربا وربما جميعها لا تقيم بكل مصاريف التلامذة في المدارس بل تحملها للاهلين . اما في مصر فالحكومة هي التي تقوم بحق أكثر ذلك لان أكثر الاغنياء لا يهتمون بما يتعلق بضروريات العلوم ولذلك لا يصرفون من اموالهم ما يقوم بحق ذلك . ومما يساعدنا على اظهار جهالة العامة وعدم وقوفها على الزم المعارف وأكثرها فائدة هو . ما قالهُ احد المتمولين لترجمان من تراجمين قناصل الدول الاجنبية وهو ما ياتي . سال الرجل المتمول وهو معدود من الاعيان الترجمان قائلاً هل في العالم ملوك غير الانكليز والفرنسيس . فاجاب الترجمان لا تنسَ المسكوب فاجاب المتمول ايوا والمسكوب معهم وهل غيرهم . وهذا هو ما يثبت ما قلناهُ قبلاً من ان ماموري الحكومة ومتوظفيها هم من اهل المعارف والحذق اما العامة فأكثرهم على جانب عظيم من الجهل . ولا ريب ان من وقف على غنى العامة وجهلها وراى المدارس التي فتحها حضرة الخديوي يرى ان اجتماع الطلبة فيها انما هو باعتناء الحضرة الخديوية الخصوصي الذي يصرف همة العالية في جمعهم والقيام بكل مصاريفهم ويدفع لهم نقوداً علاوة على ذلك عوضاً عن ان يحملهم كل المصاريف اللازمة وقد بلغنا ان الحضرة الخديوية قد اصدرت اوامرها الكريمة بفتح مدارس كهذه المدارس في كل المديريات اما مصاريفها فتكون من المجالس البلدية وذلك من واردات مال الويركو . وبالقرب من المدرسة العالية في مصر القاهرة المكتبة العمومية التي قال مكاتب الجوائب في ما تعدى علينا به من التنكيت انها احسن من مكتبة باريز وقد ضحك على المكاتب المذكور كل

الذين رايناهم ممن اطلعوا على ذلك لانهُ لا يخفى ان المكتبة المذكورة هي حديثة المنشا وفي بعض خزائنها قد صُفّت الكتب العربية والاجنبية وليس في كلها . وليست احسن من مكتبة باريز التي قد اعتنى كل الاعتناء الفرنساويون بجمعها منذ آماد طويلة وربما كان المصريون غير قادرين على جمع مثلها ولو صرفوا ٢٠٠ سنة في جمعها . ومع ذلك لا بد من مدح الذين سعوا في انشائها والذين لا يزالون يفرغون الجهد في تحسينها وتوسيع دائرتها ومن واجباتنا ان نخصهم على ذلك ونحثهم على الثبات في اتقان ما هو كثير الفائدة للامة العربية واملنا انهُ بعد مدة قصيرة نقدر ان نحسبها في مصاف مكاتب الدنيا الثانوية اذا لم نقل الاولية وهذا كافٍ والزمان سيرتقي بها الى الدرجة المرغوبة . اما كتب هذه المكتبة فهي في قاعة واحدة من قاعاتها اما بقية القاعات فلا تزال فارغة لان أكثر الكتب الاجنبية لم تصل بعد والمامول وصولها بعد مدة قصيرة . وقد اخبرنا كم ان قليلين هم الذين يأتونها للمطالعة ولكن المامول انهُ مع حث الجرائد وتقدم المعارف سيجني المصريون فوائدها الجمة

ومما يسر اهالي سورية وجبل لبنان هو العناية التي تصرفها الحضرة الخديوية في اصلاح احوال بزر دود الحرير . فانهُ منذ ثلث سنوات قد اتى بعيال من ذوي الدراية في تربية دود الحرير من فرنسا وقد شرعوا في تربيتهِ في الديار المصرية وذلك بنوع يوافق المناخ وحالة هذه الدودة اللطيفة التركيب . وقد كتبوا في كيفية ذلك ما يبين احوالهُ اليومية وسيصير تاليف كتاب مبني على هذه الاحوال وموضوعهُ كيفية تربية دود الحرير في الديار المصرية بنوع يحميهِ من الامراض والتلف وقد نجح هولاء القوم وقد اوجدوا مائة اوقية من البزر في المدة المذكورة . وقد رايت محلات تربيتهِ فمنها في بيوت ومنها في خصاص

(بيوت من القش والقصب) ومنها في خيم من المنسوجات القماش. ورايت في داخل تلك المحلات الدود منهُ على طباق ومنهُ على بوابير ومنهُ على ورق الكدش المثقوب. اما المكان الذي يعدونهُ لتحبيك الدودة عليهِ شرنقتها (الشيح او الشوحة) فهو من نجارة الخشب التي تقطعها الفارة. وقال لي المعلم الفرنساوي ان هذه النجارة هي احسن من النبات لذلك لان رائحتها هي عطرة وكان الدود يحبك في النجارة بسهولة وراحة لا مزيد عليها. ويا حبذا لو امكن توضيح الكيفيات الكثيرة التي يستعملها ذلك المعلم للحصول على بزر صحيح خال من الفساد بواسطة الالات وعمليات لا نعرفها في سورية ولكن املنا انهُ بواسطة اظهار ذلك الان بهذه الطريقة العمومية يهتدي ابناء وطننا الى ما يمكنهم من المرغوب بواسطة اقتناء الكتاب الذي سيصير تاليفهُ بعد مدة ربما كانت غير طويلة. وقد اخبرني المعلم الفرنساوي المذكور بان حضرة الخديوي المعظم يعتني كل الاعتناء في هذه الامور التي من شانها ترقية اسباب الزراعة في البلاد حتى انهُ في مدة تربية دود الحرير وتبزيرهِ يزور المحلات المخصوصة بذلك مرارًا كثيرة وياخذ في البحث عن احوال البزر والدود وما يتعلق بهما للتمكن من اتقانهِ ونشرهِ في البلاد المصرية. والظاهر ان الحضرة الخديوية تهتم بذلك اكثر من شركاها في بيروت في تربية الدود في البوشرية. وقد اتى حضرة الخديوي بعدد وافر من نصب التوت الايطالياني والاسبانيولي والفرنساوي الجيد وغرس منهُ نحو مائة الف نصبة في اراضي مصر وقد اتى بعدد وافر من الدندانة من ايطاليا وسيغرس منها في السنة القادمة نحو مليون نصبة. وحاصل الكلام انهُ يرغب ان يرفع مصر الى اعلى درجات التقدم من الزراعة والتجارة لانهما اصلان من اصول التقدم المادي. وقد ارسل اوامر الى مدينة ليون الفرنساوية لياتي بمعمل من معامل الحرير التي تدار بالبخار وسيوسع هذه الدائرة جدًّا. والذي يحذو حذو حضرتهِ في ما يتعلق بترقية اسباب زراعة الحرير وتجارتها في البلاد المصرية هو سعادة قدرانت بك المشهور بحسن الدراية والمعارف ولين الجانب وعندهُ من التوت في املاكهِ الواسعة نحو خمسين الف نصبة وهو مجتهد كل الاجتهاد في انشاء معامل الحرير. واذا نظرنا الى هذه الانشاآت والى معمل الورق ومعمل السكر وغيرها من الاعمال الخيرية نتعجب من سرعة تقدم البلاد في الصناعة والزراعة والعلوم. وعدا ذلك سيرسل قومسيونًا مخصوصًا الى فرنسا لدرس كيفية زرع وتيبيس التبغ الذي يزرع في الهافان وهو من اجود تبغ العالم ومراد حضرة الخديوي ان ياتي بهِ الى مصر ويغرسهُ فيها. هذا ونقدر ان نقول اننا لم نرَ حاكمًا مهتمًّا في ما يتعلق بعمران البلاد التي يحكمها وفي نجحها ادبيًّا ومادّيًّا كاهتمام الحضرة الخديوية وسرعة تنفيذ مقاصدها الخيرية

نهار السبت الماضي الواقع في ١٥ الجاري استقبلت الحكومة المصرية بكل رعاية واكرام سعادة الكونت يوسف زغيب الذي قد اقيم وكيلًا وقنسلوسًا جنرالًا للدولة البورتغالية في الديار المصرية. ولما ورد من دار السعادة الفرمان العالي لجهة تعيين سعادتهِ في الوظيفة المومأ اليها خرج من الاسكندرية واتى مصر. وكان قد اعلم الحكومة السنية بانهُ ياتي لتسليم الفرمان العالي فحضر اليهِ سعادة زكي باشا تشريفاتجي الحضرة الخديوية بالملابس الرسمية وبعد ان زارهُ ركبا معًا مركبة مخصوصة كان قد ارسلها حضرة الخديوي المعظم. وكان مع سعادة الكونت المومأ اليهِ نجلاهُ السعيدان الخواجا ديمتري والخواجا جبرائيل. وكان يسير امام المركبة التي كان فيها مركبة اخرى فيها اليسقجية وميرالاي وبعض الضباط

من عسكر السواري وكان يسير امام المركبتين نحو ستين فارسًا من الجنود رافعين الرايات . ولما وصل هذا الموكب الى القرب من قصر النيل حيث كانت الحضرة الخديوية المعظمة مستعدة لاستقبال سعادته قابلته العساكر المصفوفة على الجانبين وكانت تتقدمها الموسيقى التي كانت تصدح بانغام الطرب . ولما دخل سعادة الكونت وتجلاهُ قاعة الاستقبال لاقاه سعادة نظار الخارجية والداخلية والعسكرية والمالية بالملابس الرسمية وبعد ان تمت تلاوة الفرمان العالي وجلس نحو نصف ساعة يتكلم مع الحضرة الخديوية المعظمة خرج من قصر النيل وصادف الاكرام والرعاية اللذين صادفهما عند دخوله ثم اطلقت المدافع المرتبة لمن كان من رتبته وزار حضرات ماموري الدوائر المذكورين في مراكزهم وبعد ذلك ردوا زيارته وقد راينا سعادة الكونت زغيب معلقًا في صدره نياشين كثيرة من المراتب الرفيعة العالية منها نيشان المجيدية ذو الشان الذي نالهُ من عواطف السلطنة السنية ونيشان من دولة ايران البهية ومن دول اوربا اما سعادة الكونت المومأ اليهِ فهو من اكابر اعيان الامة العربية ومشاهير اغنيائها وهو من الحذق والدراية ومحبة عمل الخير على جانب عظيم وقد سمعت البعض يقولون انه اذ كان من اصحاب الثروة وهب منذ مدة مبلغًا عظيمًا من مالهِ في سبيل انشاء الاماكن الخيرية لقيام المعارف العامة . ولما كان هذا الخبر مما يسرنا ويرفع شان الامة راينا صوابًا ان نذكرهُ وان نبين ان من لذة جمع الاموال انفاق بعض المجموع في سبيل نفع العموم . ولا يخفى انهُ من عادة حضرة الخديوي المعظم ان يزور كل سنة مدينة طنطه في ايام عيد السيد البدوي حيث يجتمع الاهالي من كل جهات البلاد فتحركت ركابهُ نهار امس بالمركبة النارية ولما شرف طنطه كان قد اعدّ لحضرته سعادة اسمعيل باشا ناظر المالية وليمة مخصوصة حسب عادته السنوية في مثل هذا اليوم بينما كان مفتشًا عموميًا على كل المديريات المصرية . ومع انهُ قد اقيم منذ نحو سنة ناظرًا للمالية واقام في مصر لم ينفك عن القيام بحق واجبات الوليمة الخديوية التي جعلها فرضًا عليهِ وهو في الوظيفة الاولى هذا ومن واجباتنا ان ننشر ما بلغنا عن مكارم اخلاق وحذق ودراية سعادة ناظر المالية المشار اليهِ وهو من المشهورين في الغنى وعمل الخير

قوة بروسيا المادية والادبية

ان الامير الاي ستوفل الموجود لدى سفير فرنسا في برلين بمامورية (اتشه مليتر) قد قدم مقالة رسمية الى الامبراطور نابوليون قبل انتشاب الحرب تتعلق بتداركات بروسيا الحربية وقوتها العسكرية وهاك ترجمتها كما يأتي ادناهُ

(رجحان الوسائط المادية)

الخدمات المخصوصة المرتبة على الدوام

ان البروسيانيين قد حازوا منافع رجحان الوسائط المادية لان الاصول العسكرية التي اتخذوها قد سهلت عليهم احداث بلوكات مخصوصة لنقل الجاريح وحسن ادارة طرق الحديد وتلغرافات المعسكرات وما ماثلها من سائر الخدمات

ثم انهُ في خلال التفصيلات التي بينتها بشأن الخدمات المختلفة في المقالات التي قدمتها في سنة الف وثمانماية وست وستين ذكرت التركيبات والوظائف المادية والشخصية

وهنا اذكر نبذة عساكر الرديف تتعلق بما هم عليهِ من الترتيب والانتظام فاقول . انهُ قد رتبت بلوكات مستقلة من صنف الرديف لتقف خارج خط الحرب كيلا يتاتى خالب على عدد العساكر التي تحاربُ

وليكونوا واسطة لحسن ادارة الخدمات المختلفة وفهموا انواع الخدمات المفوضة اليهم وعلموا صور اجرائها بحيث يمكنهم الاشتغال بها وقت الحرب وتتمكن العساكر المامورة بالحرب من الاشتغال بالقتال بلا فاصل ولا شاغل ومن جملة ذلك انه يوجد بلوكات معلمة من الرديف معدة لحمل من يجرح في ساحة الحرب من العساكر ونقله الى وراء ونحن وان كنا لا نساعد على هذه الاصول الا انه يلزم على ظني بالاقل افراز اربعة او خمسة انفار من كل بلوك لنقل المجاريح وحملها حينما تصلي العساكر نار الحرب لاني رايت من يجرح من الانفار في حرب ايطاليا تتهافت عليه رفقاؤه الذين بجانبه ويشتغلون بحمله ونقله عن الاشتغال بالقتال ويخرجون بالكلية عن صف الحرب وكلما كثرت المجاريح كثر عدد الخارجين عن صف الحرب وهذا يكون سببًا في تطرق النقص والوهن على الجزء التام من العساكر المشغولين بالحرب وعلى ترتيب خط الحرب الاصلي فالاجدر افراز انفار من كل بلوك كما ذكرنا آنفًا واشغالها بنقل المجاريح وبذلك يمكن حسم هذا الخلل لكن الارجح عندي ان هولاء الانفار لا يمكنهم ان يقوموا مقام من اشرناعنهم اولاً من البلوكات الذين قد تعلموا وظائفهم المخصوصة وقت السلم وتالفوا على هيئة بلوكات مخصصة واضحوا عتيدين لحسن ايفاء خدماتهم وقت القتال بل هولاء يفوقون على اولئك من كل وجه

اصول اطلاق العساكر المشاة النيشان

ان البنادق التي اخترعناها في سنة الف وثمانماية وست وستين وان كانت اجود من كافة انواع البنادق المخترعة الا انه بسبب خفة طباع الفرنساويين وثقل مزاج الالمانيين وسكينتهم بالنسبة اليهم يملأ الالمانيون بنادقهم وقت الحرب بهدء وسكون من دون اضطراب ويفوقونها نحو اعدائهم ويطلقونها عليهم فمن ثم كانوا يظفرون بالحروب التي سبقت لهم وهذا من المجربات فعلى ذلك اذا انتشبت حرب بين الالمانيين والفرنساويين وقاتلت عساكر فرنسا بالحدة والطيش وعساكر المانيا بالهدء والسكون فان حسن بنادقنا لا يجدي نفعًا وقد سمعت غير مرة من ضباط عساكر المانيا انهم على ثقة من ظفر عساكرهم نظرًا لاوضاعهم وحركاتهم وهنا اخبركم ان عساكر فرنسا لا يعتنون وقت القتال بحسن تفويق بنادقهم بل يطلقونها كيفما كان اما الالمانيون فانهم حريصون جدًا على حسن تفويق البنادق ورمي الهدف حتى انهم يعطون في كل سنة لكل نفر مائة وعشرين فشكة فيها رصاص ليرمي بها فيشتغل في مدة السنة بحسن اطلاق الرصاص والاصابة وتوزع عدا عن ذلك اربعة الاف فشكة على كل طابور لاجراء التعليم الناري ثم ان الرصاص الذي يصيب الهدف ويسقط في الارض يجمع ويعطى الى الطوبخانة فتعطي عوضة فشكا برصاص على مقداره وهذا الفشك يعطى للانفار الجديدين الذين لم يتقنوا الاصابة كالانفار المعلمين فيرمون بزيادة حتى يماثلوهم في الرمي فاذا ضم هذا النوع وحسب يخص النفر مائة وثلثون فشكة من الفشك الزائد وحين اجراء تعليم النيشان تجتمع كافة ضباط الالاي ويقيدون ما يصيب الهدف من الرصاص في جداول مخصوصة ثم تمتحن قواد البروسيانيين الطوابير فردًا فردًا ليعلموا درجة مهارة العساكر في التفويق والاصابة وقد فهم البروسيانيون مذ جملة سنين ان تعليم النيشان المذكور للعساكر هو من اهم الاشياء والزمها لهم ولانهم اذا اتقنوه تتحسن عساكرهم جدًا فصاروا يعتنون به غاية الاعتناء ويهتمون بتعليمه غاية الاهتمام

اصول اطلاق الطوبجية النيشان

ان آلات البروسيانيين وادواتهم المادية اجود من آلاتنا ومدافعنا في سلحة القتال اخف من

مدافعهم غير ان كلل مدافعهم تزن نحو اربع وست ليبرات ويذوقونها و يطلقونها احسن من مدافعنا .
ثم ان ما ادرجتهُ في الورقة التي ارسلتها ضمن مقالتي التي قدمتها بتاريخ عشرين شهر شباط بخصوص افكار البروسيانيين هو صحيح لا ريب فيهِ وضباطنا الطوبجية يظنون انهم يطلقون المدافع بسرعة والحال ان البروسيانيين اسرع منهم

ونظرًا لما ابدتهُ الحروب من اللزوم والاقتضاء يلزم ان تكون الكلل التي تطلق على الاعداء اكثر من كلل الاعداء بنحو الربع او الخمس حتى يحصل لها تاثير اما البروسيانيون فانهم اتقنوا تفويق المدافع بحيث اني اذا اردت ان اصفهم احتاج لمقالة مخصوصة اما تربية الطوبجية البروسيانية الذاتية فهي دون تربية طوبجية الفرنساويين والسبب في ذلك مكثهم في العسكرية مدة سنتين فقط اما ضباطهم فان معارفهم بدرجة معارف ضباطنا

(تفوق ضباط اركان حرب البروسيانيين ورجحانهم)

اذا حدث حرب للبروسيانيين فلا شك بانهم يظفرون نظرًا لترتيب ضباطهم اركان الحرب لان رجحان هولاء الضباط على سائر ضباط اوربا لا يحتاج الى دليل وبرهان وذلك ان ضباطنا اركان الحرب هم دونهم جدًّا في الترتيب والمعارف وبناء عليهِ اوضحت لزومًا في مقالتي التي قدمتها سنة الف وثمانماية وست وستين لصرف الهمة في امر ايصال ضباطنا لهذه الدرجة

اما ترشيح ضباط اركان حرب بروسيا لهذه الرتبة فهو بالاهلية والمعارف حتى ان شبان الضباط المستعدين من ضباط الالايات والطوابير الذين يحبون التقدم بسرعة متى ظهرت اهليتهم يوضعون في مكتب الاركان الحربية فيمارسون العلم وبعد ذلك العمل ومتى حصلوا من المعارف ما هو بالدرجة الكافية يحولون الى الجنرال مولتك رئيس اركان الحرب كافة وهو يستخدمهم بالعلم المختص بهم ومتى برعوا في المعارف يبقيهم في الخدمة المذكورة دائمًا اما سائر ضباط الالايات والطوابير فانهم وان كانوا يوَّدون خدمتهم مع انهُ ليس عندهم من المعارف ما يكفي لحسن ادارة من تحت امرهم الا ان ضباط اركان الحرب يلزم ان يكون عندهم من المعارف ما لا يكون عند اولئك وهولاء الضباط الذين يبرعون في المعارف لا يستخدمون في خدمة سوى الخدمات العائدة للاركان الحربية التي توجب ترقيهم ورفعتهم بمعرفة الرئيس المومأ اليهِ اما ترفيع رتبهم فكلٌّ على حسب استحقاقهِ وما يظهرهُ من الخدمات واما بقية الضباط فانهم ايضًا لا يشتغلون فقط بايفاء خدماتهم بل يستخدمون في خدمات يستفيدون منها كذلك

(جريدة عسكرية) (سورية)

مصر

وردت الرسالة الاتية من مكاتبنا المتنقل المقيم الان في مصر القاهرة وهي رقم ١٢ نيسان سنة ١٨٧١

ان من اهم الاخبار المحلية التي نقدر ان نحررها لكم سرعة اعمال المهندسين المصريين المنهمكين الان بتخطيط طريق جديدة بين مصر والعريش اي حدود الولاية السورية . فان حضرة الخديوي المعظم قد اصدر اوامرهُ السنية بناء على ما انطوت عليهِ نواياهُ الخديوية من محبة الاعمال الخيرية التي من شانها نفع الرعايا وتوسيع دائرة التجارة وتسهيل اسباب المواصلات بين البلاد المصرية والبلدان المجاورة لها بالقيام بحق هذا المشروع بالهمة اللازمة ليصير اكمال هذا العمل النافع باقرب وقت . والمامول ان هذا العمل يتم بمدة ثلث سنوات اذ ان عمل الطريق المذكورة جارٍ على قدم السرعة والاجتهاد في الجهة الثانية من عبر برزخ السويس وكذلك الاستعداد والتاهب

للعمل في عبر البرزخ المذكور هما جاريان بالاجتهاد والاعتناء. وهو معلوم ان من شان فتح هذه الطريق ترقية اسباب نجاح وتقدم البلاد المصرية والبلاد السورية. ولا بد من ان احداهما تكتسب من الاخرى وذلك انما يكون متوقفًا على كيفية اجراء العدل والانصاف فيها وعلى اتساع وسائط المعيشة لان الاهلين يفضلون السكنى في الاماكن التي يقدرون ان يجمعوا فيها بين الراحة وتحصيل المعاش. وهذا انما يكون بحسب اهتمامات حكومات البلدان التي اذا اعتنت بنشر المعارف وايجاد الات الزراعة وكل ما من شانه سد احتياجات الاهالي وراحتهم تجذب اليها كثيرين من اهالي البلاد المجاورة لها. وهذا يكون سبب مسابقة عظيمة بين البلادين ولا ريب ان سورية لا تطيق ان تكون متاخرة عن الوصول الى ما وصلت اليه البلاد المصرية من العمران

قد شاع ان الحضرة الخديوية ستبقى في الصيف القادم في مصر ولا تشرف الاسكندرية لصرف زمان الحر فيها حسب العادة ولذلك ستبقى كل دوائر الحكومة هنا ولا يخفى ان ذلك هو مما لا يرضي اهالي الاسكندرية لانه معلوم ان من شان اقامة حضرة الخديوي في مدينتهم مدة ترويج احوالها

وقد اقام الاسرائيليون والمسيحيون هنا بعادات عيد الفصح وطقوسه وهم على جانب عظيم من السرور والسعادة. والاسلام قد اشتركوا بهذه المسرات تبعًا للعادة القديمة الجارية في هذه البلاد وربما كانت منقولة عن المصريين الاقدمين الذين ربما كانوا يقومون بحفظها جميعًا. اما اشتراك الاسلام في افراح هذا العيد فكان هكذا ان يوم عيد الفصح المسيحي هو ابتداء ايام الخمسين (البندكوستي) التي ختامها عيد العنصرة. ففي ثاني يوم من ايام عيد الفصح خرج اهالي مصر جميعًا من كل الملل والطوائف الى خارج المدينة وكان خروجهم باكرًا في الصباح وكانوا رجالاً ونساء واولادًا واطفالاً فاصبحت سبل المدينة التي كانت تزدحم فيها ارجل المارين في كل وقت كانها بلقع صلقع. وبعد ان خرجوا اجتمعوا فرقًا فرقًا واقام بعضهم المسرات والافراح نصف النهار وبعضهم النهار بطوله ويسمون هذا النهار نهار شم النسيم. وترك الاهلون اشغالهم وكذلك دوائر الحكومة كانت مقفولة. وهذه عادة قديمة قد حافظ عليها المصريون منذ الازمنة القديمة وهي تحاكي اليوم الذي يسمونه غير اهالي مصر بيوم النيروز. قيل ان هذه العادة انما هي عادة مبنية على الاعتقاد بان هذا التنزه وما يرافقه من العادات انما يقي الاهالي من سوء عواقب ريح السموم التي تهب مرارًا كثيرة في هذه الايام الخمسينية قيل ان الاهالي يبتاعون من سمك الفسيخ في هذا النهار بقيمة خمسة الاف ليرا والظاهر انه ماكول مخصوص بهذا العيد بالمسيحيين الذين يمتنعون عن اكله في ايام الصيام وقد اكلنا من اجود هذا السمك ووجدناه لذيذًا جدًّا. اما الالفة والمحبة والصداقة التي تربط المصريين بعضهم بالبعض الاخر وعلى الخصوص في زمان الحظ فهي مما يستحق الذكر والمدح. لانه لا يخفى ان المصريين هم في مقدمة الامة العربية في ما يتعلق بالموانسة وحسن المجالسة ورقة الجانب والقلم لا يقدر ان يقوم حق القيام بوصف ميلهم الى اقامة المسرات وصرف الزمان بالحظ والحبور وهناء العيش فكنا نرى في ذلك اليوم اقوامًا اقوامًا من الاكابر والاصاغر جالسين معًا بدون التفات الى الامتيازات الرتبية والتفاوت في الحظوظ ولكنهم كانوا كانهم عائلة واحدة منفردة طلبًا للحظ والانشراح وتشرب كاسات السرور الصافية في ذلك النهار البهج. والمظنون ان المقام يسمح لنا ان نتعرض لذكر القوم الذين كنا مجتمعين بهم في ذلك النهار. وهم بضع عيال

من السوريين انفردوا في بستان جميل لفرج الله افندي الموصلي وهو تاجر من معتبري تجار مصر فجمع مجلسنا من مكارم اخلاق صاحب البستان ولطف اولاده ورحابة صدورهم وتضوع اطياب زهور تلك الاشجار المتنوعة وجمال الوانها المختلفة وابتسام زهور الورد وخرير المياه الصافية المرتفعة كعمود من الرخام الصافي الجارية في وسط تلك الجنة ولطف وبشاشة وحب القوم المجتمعين ما لا يقدر القلم ان يستوفي وصفه ولا اقدر ان افي بحق مدحه وشكره وهكذا اصابنا قسم عظيم من يوم شم النسيم. ومع ان القوم الذين كانوا مجتمعين معنا هم من اماكن مختلفة من سورية منهم من بيروت ومنهم من دمشق ومنهم من حلب ومن طرابلس ومن لبنان وصيدا وغيرها كانوا جميعًا يتكلمون باللغة المصرية. والظاهر انهم تركوا اللغة التي بعضها ينفر منه السمع ما اصطلح السوريون عليه من فساد اللغة العربية الصحيحة وعولوا على تكلم اللغة المصرية التي وان تكن لا تخلو من العبارات الوعرية مثل ما شفتوش اظن انها احلى للسمع من اللغة البيروتية الاصلية (هذا مع قطع النظر عن لغة المتعلمين من سكان بيروت الذين يتجنبون الكلمات الكثيرة الفساد والنفور) وعلى الخصوص لغة بعض محلات من لبنان ككسروان وبشرة واقليم الخرنوب وغيرها ومنها قولهم كيف حيلك الياوم يا خَوِيجَهْ تاع لِنِقْشَعْ اما لغة مصر فهي زيك يا خواجه تعال لما نشوف ولا يخفى ان لغة مصر هي الطف واكثر قبولاً من اللغة المذكورة. هذا والمقصود ليس هو الاستهزاء بابناء وطننا بل تقرير الحال انهاضًا لهمم اصحاب التقدم والنفوذ منهم لكي يبادروا الى تحسين اللفظ ورفع شان اللغة العربية الجليلة بينهم فانه وان تكن المكاتب الافرنجية هي اغنى جدًّا من مكاتبنا نحن نعرف ان مفتاح باب تقدم الامة واساسه هو تقدم اللغة التي هي قالب العلوم والمعرفة ومتى اصطلح لفظنا نتمكن من تمييز العارف من الجاهل كما يميزهم الاعاجم من اتراك وافرنج فان اللغة الفاسدة هي لغة الاصاغر والجهلاء الادنياء اما الاكابر اي اصحاب الذوق السليم والمعرفة والادب فيتكلمون كما يكتبون. فتكون اللغة من الادلة التي تبين شان الانسان وارتفاع درجته او جهله وغباوته. اما المصريون فلم يقدروا ان يفتخروا بحديث المرحوم ابرهيم مشاقة لما اتى الديار المصرية فانه عوضًا عن ان يتقلد اللغة المصرية اخذ يتكلم بحسب اصول اللغة العربية الفصيحة غير معتد باصطلاح لغة بلاده. ففي اي زمان ترجع الامة العربية الى لغتها الصحيحة وتلفظ لفظًا لا يثقل على السمع. فان سبق المصريون السوريين في ذلك يحق لهم ان يفتخروا بهم وبالعكس اذا سبق السوريون المصريين ولكن ما دامت لغة البلادين فاسدة لا يحق لهما ان تعير احداهما الاخرى. ومن المستغرب ان العرب يتقنون اللغات الاجنبية التي يتعلمونها ويخجلون جدًّا اذا غلطوا وهم يتكلمونها ولكنهم لا يخجلون اذا غلطوا في لفظ لغتهم ويرتكبون من الاغلاط ما يُضحِك ويُحزِن ويجلبون على انفسهم استهزاء الاجانب وكذلك اذا كتبوا يرتكبون من الاغلاط ما يستحي ان يرتكبه ولد سنه اقل من عشر سنوات من الافرنج اذا كتب في لغته ومع ذلك لا نراهم يطلبون تعليم لغتهم بالنشاط والاجتهاد اللازم. فهل يبقى الحال على هذا المنوال وهل يسوغ للحكومة وللامة ان تتغاضى عن مثل هذا الاصلاح. هذا ولا ريب انه لا بد لنا من التعرض لذكر بعض امور مما يتعلق بالعادات وبالتمسك بها وعدم تغييرها لاننا لا نقدر ان نرفع عنا لوم القرون الاتية ما لم نتعرض لذكر ما يتعلق باصلاح ما يلزمه الاصلاح من ذلك وبناء على ذلك نقول ان من دخل البلاد المصرية وتامل في الانشاآت الجديدة التي تقيمها اليد الخديوية

يوماً فيوماً لترقية اسباب التمدن والثروة والمعرفة يرى ان الحضرة الخديوية لم تقصر في القيام بحق ما يتعلق بذلك وادخال كل ما ياتي البلاد بالفائدة منها الى البلاد الاوربية بها. ولذلك نرى ان الانفراد في البلاد المصرية يكاد يكون من الامور المكروهة فاصبحت الجمعيات في اتصال عندهم في البورص (دائرة التجار) وفي الكلوب (شركات اجتماعية) وفي غيرهما من المحلات التي يجتمعون فيها لمبادلة الافكار والمعلوميات والاختبارات وغير ذلك مما لا يتم الا بالاجتماع لانه لا ريب ان الانسان مفطور على محبة الاجتماع وعلى الميل طبعاً الى التعاون ومبادلة الافكار والالفة وان فيه ما يحمله على الشعور بالاحتياج الى ذلك وان الزمان الذي ينفرد فيه عن غيره انما هو وقت كدر لا يلزم ان يكون له الا في اوقات النوم لراحة الجسد. وانه ما دام في يقظة لا يجب ان يكون وحده بل من اللازم ان يكون مستأنساً باصحابه واصدقائه الذين يصطفيهم لموافقة مشربهم مشربه. وبناء على ذلك نرى ان اعضاء كل جمعية من جمعيات العالم المتمدن يكادون يكونون جميعاً اصحاب مبادئ واحدة ومشرب واحد وآداب واحدة فيحافظون جميعاً على ناموسهم بنوع يتكفل بحصولهم على اعتبار بعضهم البعض. وينتقون ملابسهم الخارجية لتكون كانها دليل على حسن الطوية واستقامة البواطن ويجتهدون في انها تكون قريبة الزي والهيئة. اما في الشرق فالملابس مختلفة الهيئات والزي وكل قوم وانسان متمسك بالملابس التي تحاكي ملابس آبائه واجداده بدون ان يسلم بتغييرها مع تغير الازمان وتقلبات الاحوال والاقتداء بالعالم المتمدن. وفي مصر كثيرون لا يزالون متمسكين بالزي القديم مدعين ان الزي الجديد هو افرنجي مع انه معلوم ان اللبس لا يختص بامة دون اخرى وان الثياب التي اصطلح عليها العالم المتمدن هي ثياب جديدة يسوغ ان نسميها ثياب العالم المتمدن وليس المقصود ان التمدن لا يتم الا بتغيير الثياب لانه معلوم انه لا تعلق له بها والامة التي تصطلح على لبسها لا تنتقد جنسيتها لانه ما من احد يقول ان الاتراك والفرس وغيرهم قد صاروا افرنجاً بتقليد الثياب الافرنجية ولكن يقال انهم قد اقتبسوا عادات المتمدنين مع اقتباس تمدنهم علامة لاتحادهم معهم في المشرب والاتحاد والالفة. اما المصريون فقد وافقوا الافرنج في ذلك قبل السوريين وسبقوهم فيه ومع ذلك لا يزال كثيرون متمسكين بالعادات القديمة لمجرد قدميتها مع وجود عادات انسب وانفع منها. اما النساء في مصر فيلبسن الازار الاسود وفي سورية الازار الابيض ولا يخفى اننا اذا قطعنا النظر عن الطائفة التي لا يسمح لها المذهب برفع البراقع عن اوجه نسائها ونظرنا الى الطوائف التي لا يحرم مذهبها ذلك نرى ان هذا الاحتجاب هو مما ينافي روح هذا العصر الذي لا يلتفت الى ظواهر الامور ولا يبالي بالعرض منها بل شانه اعتبار ما هو جوهري لان العفة الصحيحة لا تقوم باخفاء موضوعها بل باظهاره لان ظهورها انما يكون بظهور الموضوع ولا خير في فجور ستاره المنسوجات التي لا تحمي العرض كما انه لا نفع في عفة لا تظهر للعيان وتبين للعالم فضلها. فغطاء الوجه لا يتضمن اخفاء ما تحته من الجمال فقط بل يستر لوائح الحشمة والادب والعفة. وقد عرفنا بالاختبار ان الستار الصحيح المحصن ليس هو الستار المادي ولكنه الستار الادبي وقد جرت العادة في اكثر الممالك المحروسة ان نساء الذين لا موانع دينية عندهم يخرجن محجوبات ليس بالبراقع واللثامات بل بالعفة والحشمة التي تبان كل ما بان الجمال لان البراقع انما هي لستر العيوب وليس لستر المحاسن

سياسة الامبراطور نابوليون الثالث

الخارجية ومقاومتها الداخلية

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء السادس)

وكان الامبراطور مجتهدًا في توطيد هذه الامور ومتخذًا للحصول على ذلك احسن الوسائط واقواها وهي المؤسسة على المبدا الآتي وهو ان نمو الممالك المجاورة له وعظمتها واقتدارها لا تمنع فرنسا عن النمو والتقدم. اما الحزب الذي كان يضاد اعمال الدولة وسياستها وهو المعروف بالاوبوزسيون اي الحزب المقاوم فكان يفعل ما يأول الى الخراب فقال موسيو تيارس في خطاب تلاه في شهر اذار سنة ١٨٦٧ ان النصر الذي حدث في كنيكريتس هو من الحوادث التي اضرّت جدًّا بسطوة فرنسا التي لا تقدر ان تكون امة عظيمة حال كون الممالك المجاورة لها في نموّ واقتدار وشجب سياسة الدولة الامبراطورية لانها بعد ان ساعدت في انشاء مملكة (اي ايطاليا) عدد سكانها ٢٣ مليونًا في جنوبي جبال الالب ارتكبت اكبر الغلط لانها تركت بروسيا تصلح خطوط حدودها وتقوي مملكتها وتزيد سطوتها الى ان يقول ان نظام العصبة الالمانية هو نظام حسن جدًّا ولكننا سنندم على صبر ورته ولذلك لا بد لفرنسا من ان تتقلد الاسلحة للمدافعة عن الممالك الثانوية الالمانية التي ثباتها ضروري لقيام صالح بلادنا. فمدح المجلس اجمع كلام موسيو تيارس وكذلك موسيو نجول فافر كان يقاوم سياسة الدولة الامبراطورية الخارجية. اما رايه فكان مبنيًّا على وجوب اقامة الحرب ليس على بروسيا فقط سنة ١٨٦٦ ولكن على بروسيا والنمسا عند ما اقامتا الحرب على دولة الدانمرك فبناء على ذلك يقال ان راي رئيس الحزب الذي يقاوم الحكومة هو فتح حرب على دولتين من اعظم دول اوربا الحربية.

وبعد ذلك اخذ يرمي الدولة بسهام الملامة لانها لم تطلب رسميًّا اجراء عهود براك وهي العهود التي عقدت سنة ١٨٦٦ بعد الحرب التي انتشبت بين بروسيا والنمسا. اما الان فموسيو تيارس وموسيو جول فافر يستتران في ظل نتائج اقوالها ويقولان انهما كانا يرغبان دائمًا في تمكين اسباب السلام وقطع اسباب الحرب مع ان هذا هو غير صحيح (هذا بحسب راي الكاتب وليس بحسب الحقيقة التي يقف عليها كل من وقف على كلامهما عند فتح الحرب الاخيرة على بروسيا) لان موسيو تيارس كان يعتقد ان اقامة الحرب هو امر ضروري ولا سبيل الى تجنبها. على انه كان يفرغ الجهد علنًا وسرًّا في ان يخدع الاهلين ويحملهم على الاعتقاد بانه لم يصر الالتفات الواجب الى اقواله وان معركة سادوفا ليست باقل ضررًا لفرنسا من معركة واترلو التي انهت امبراطورية نابوليون الاول. وكنا نحب ان ننشر الخطب والمفاوضات والجدال الذي جرى اظهارًا لسوء مناسبة سياسة بروسيا التي قد تركت حدودنا عرضة لاخطار دائمة ولا يخفى ان الذي يتكلم بمثل هذا الكلام ويطلب الى الامة الفرنساوية ان لا تهيج بجهل مفاعيل الهيجان الناشي عن الحمية الطبيعية التي تختلج في دم الفرنساويين عند ما يتمسون ما يطعن بناموسهم وعلى الخصوص في دم الذين يقصدون المقاومة مع قطع النظر عن مقتضيات الحكمة والانسانية وكانت جرائد الحزب الذي يقاوم الحكومة تحذو حذو اهل حزبها. وفي سنة ١٨٦٨ كتب موسيو بريفو برادول احد محرري تلك الجرائد المعروفة بجرائد حزب الاورليانست كتابًا سماه فرنسا الجديدة والتزم فيه الطعن في سياسة فرنسا السلمية المبنية على الثاني واخذ يبرهن فيه ان استقلال الجنسيات هو من الامور التي تضر جدًّا بفرنسا وانه لا بد من

حدوث حرب بيننا وبين المانيا ولو اجتهدت الدول بتاخير ذلك. الى ان يقول والظاهر انهُ كل ما طال الانسان التامل في هذا الامر يرى جليًّا انهُ مع ان دول اوربا تحب توطيد السلام ورجال السياسة يحبون ان يمنعوا حدوث الحرب لا بد من حدوثها وشبوب نيرانها بين بروسيا التي اتسعت اراضيها وعظم شانها وقدرها وبين فرنسا المحصورة ضمن حدودها القديمة حال كونها خالية من رجال الاصلاح ولا ريب ان هذه الحال هي جديرة بالتبصر لاننا قد سقطنا بعد ان كان ما كان لنا من السطوة السياسية والقوة الحربية. ولكن لما كانت بعض تخمينات البشر تسقط في عدم الصحة ربما كان دوام السلام من الامور الغير الصعبة. على اننا نقول بكل اسف وغم ان نتيجة هذه السياسة ليست باقل ضررًا من نتائج كسرة مشتتة. غير ان الفرق بين النتيجتين هو ان نبال اضرار هذه السياسة المخلة لا تنفذ الا بواسطة طول الزمان ومفاعيلها تكون اقل تاثيرًا من النتيجة الاخرى مع ان الجوهر واحد. وهل يلزم لكي نخرج من مركزنا السياسي ونخضع لغيرنا خضوعًا ادبيًّا ان يفتح العدو بلادنا. وهل التزمنا ان نهاجم مملكة البورتوغال مثلًا لما حدث بيننا وبينها منذ بعض سنين اختلاف بسبب المركب الفرنساوي المسمى لونيكريه (وهو من المراكب التي تتعاطى بيع العبيد) لانها لم تكن تحب ان ترجعهُ الينا ولذلك ذهبت سفينة فرنساوية الى بوغاز نهر التاج (في البورتوغال) وقطعت مرساة المركب المذكور واتت بهِ الى فرنسا وذلك بدون مراعاة حقوق دولة البورتوغال مع انها مرت بين حصونها. فهل تحب دولتنا ان يصيبها في بوغاز السين بواسطة تعدي مراكب هذه الدول الحديثة التي قد سلكت سبيلًا يمكنها عن قريب من امساك عنان سياسة اوربا ما اصاب مملكة البورتوغال.

انتهى. ولا يخفى ان لسان حال هذا الكلام يقول للامة الفرنساوية اما ان ترتضي بان تكوني دولة ثانوية واما ان تفتحي حربًا. ولما كان ناموس الجنسية الفرنساوية هو الواسطة الكبرى التي تهيج الحاسيات العمومية في فرنسا كان هذا الكلام واسطة لتكدير سياسة الدولة وتحقيرها في اعين الامة. اما الامبراطور فوقف على ذلك حق الوقوف فبادر الى اجراء ما من شانهِ اخماد نيران اوهام الاحزاب المقاومة وارضاء الامة. فالتزم ان يفعل ما يبرهن ان عظمة بروسيا وسطوتها لا يضران بعظمة فرنسا واراد ان بروسيا تفعلهُ ولو كان فعلًا صغيرًا وذلك حبًّا بحفظ السلام العمومي. فراى الامبراطور نابوليون ان ضم اللكسمبرج الى فرنسا هو احسن الوسائط واقربها لاستئصال تلك الاوهام واصلاح افكار الامة. وعلى الخصوص لان اهالي هذه المقاطعة كانوا قد اعلنوا اكثر من مرة رغبتهم بان ينضموا الى بلادنا. اما ضمها الينا فكان كافيًا لكبح عدوان ذوي الاغراض المعوجة. وقد كتب احد المشاهير كتابًا ارسلهُ الى عالم من علماء المانيا ما آلهُ ما ياتي وهو. قال لي المالي من الذين يكرهون جدًّا الفرنساويين ان المانيا مديونة لفرنسا لانها ساعدتها على الاتحاد. على ان الدولة في برلين لا تسلم بذلك ولكنها قد سلكت سبيل العظمة والفخر وعن قريب ستجني عواقب ذلك. وهو معلوم ان توسيع دائرة اراضي مملكة عدد اهاليها نحو ٤٠ مليونًا هو مما يكاد يكون بلا اهمية ولذلك نقول ان ضم مقاطعتي سيفول ونيس الى فرنسا قد اضرها اكثر مما نفعها. ومع ذلك نتاسف لان دولة بروسيا لم تتنازل وتترك شيئًا مما ادعتهُ في ما يتعلق في مسئلة اللكسمبرج لانهُ معلوم ان ضم اللكسمبرج الى فرنسا لا يزيدها ثروة ولا يضعف المانيا ولكن من شان ترك مكان صغير نظير هذا المكان ارضاء حاسيات الامة ولا يخفى

ان لراي الامة تاثيرًا قويًا في سياسة الدولة . ولولا ذلك لتمكن الامبراطور من ابطال التكديرات السياسية . انتهى

في الحرارة الغريزية الحيوانية

(من قلم غالب افندي الخوري الطبيب)

لما كانت معرفة درجات الحرارة في الحيوانات على اختلاف انواعها مفيدة قصدت ادراجها هنا والمراد بهذه الجملة هو ان نبين لماذا كانت الحيوانات متفاوتة في درجات الحرارة ثم لماذا الانسان تبقى درجة حرارته واحدة في الاقاليم الحارة والباردة

فالطير اقوى حرارة من سائر الحيوانات ويليه في ذلك الانسان اما باقي الحيوانات ذوات الاربع الثديية فهي اقل حرارة منه واما الاسماك وباقي الحيوانات المائية فهي اقل حرارة مما قبلها ومثلها الحيوانات القشرية كالقوقع والسلاحف والاخطبوط الخ المسماة بذوات الدم الابيض البارد وهذا الاختلاف ناتج من اختلاف اعضاء التنفس فيها بالقوة والضعف فاعضاء التنفس في الطيور هي اقوى منها في سائر الحيوانات لكونها فيها مضاعفة التركيب فالطير له اعضاء تنفس اعتيادية وله مدخل آخر للهواء وذلك من الثقوب الكائنة في الفراغ الموجود عند مغارز ريشه الذي يعطيه قوة للطيران ويكسبه زيادة عن غيره كمية من الاكسجين الموجود في الهواء وبذلك تصير حرارته اقوى ولون دمه يكون اكثر احمرارًا ودكونة وبذلك يسمى بذي الدم الاسود ولحمه مقوٍّ بزيادة وهو مناسب للاشخاص الضعاف ذوي اللون المصفر والناقهين من الامراض المزمنة والذين فقدوا كمية وافرة من دمهم ولسكان الاقاليم الباردة

واما الاسماك وما ماثلها فهي بعكس الطيور في جميع ما ذكر فاعضاء التنفس فيها بسيطة جدًا وهي مسامّ ضيقة جدًا كائنة في خياشيمها تسمح بدخول الاجزاء الهوائية المتخللة في المياه الى رئتها ولا تسمح بدخول الماء فيها فمن ثم كانت حرارتها ضعيفة ودمها ابيض فهي قليلة التغذية بالنسبة للطيور وهي توافق الاشخاص الاقوياء ذوي الامزجة الحارة وسكان الاقاليم الحارة

واما الحيوانات الثديية التي منها الانسان ومنها ذوات الاربع كالبقر والغنم الخ فانها متوسطة بين الرتبتين المذكورتين في كل ما ذكر من حيث الطبيعة والمنافع

ثم ان درجة الحرارة الطبيعية في الانسان تبقى على حالة واحدة لا تتغير بتغير الفصول والاقاليم فلو سكن الاقاليم الحارة التي تكاد تشوى فيها اللحوم والاقاليم الباردة المتجلدة التي قد تنزل فيها درجات ميزان الحرارة الزيبقي (الترمومتر) الى ستين درجة تحت الصفر فان حرارته الطبيعية تبقى كما هي ولا تكاد تتغير بدرجة واحدة ومثل ذلك لو اصيب بحمى محرقة او ببرد والحرارة الاعتيادية في الانسان هي ٣٧ درجة من ميزان الحرارة المنسوب الى ريومور وفي الطير ٤٢ وفي السمك ١١ والذي يولد الحرارة في الانسان وغيره هو الاوكسجين الذي هو جزء من الهواء بفعل التنفس ثم فعل الهضم والذي يوزع ما زاد فيه من الحرارة حال وجوده في الاقاليم الحارة هو تصاعد العرق منه على هيئة بخار الذي ياخذ الحرارة الزائدة منه حينئذٍ واما الذي يحفظ فيه الحرارة الطبيعية اذا دخل في الاقاليم الباردة المتجلدة هو انقباض الجلد حينئذٍ اذ لا يسمح بانفراز العرق الذي متى انفرز يتصاعد بخارًا وياخذ قسمًا من حرارة الجسم (فائدة) ان السوائل المحيطة بالاجسام متى تصاعدت بخارًا تكون سببًا للتبريد وبهذا السبب

الماء في الصيف بارداً متى كان موضوعاً في فخار رشاح كالفخار البيروتي مثلاً وعكسهُ في الزجاج وعلى هذا القياس تكون ليالي الشتاء الصافية باردة او متجلدة بسبب تشعّع (تصاعد) الحرارة التي كانت اكتسبتها الارض من الشمس مدة النهار واما الليالي ذات الغيوم فتكون دافئة لان الغيوم تبقي الحرارة المذكورة محفوظة على سطح الارض فلا تدعها تتصاعد وهكذا لو وُضع الايثير (سائل طيار) على جبهة شخص مصاب بصداع مع زيادة سخونة فيها فانهُ يبرأ بسبب تصاعد الايثير بخاراً واخذهِ الحرارة الزائدة من الجبهة

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء الثامن)

انهُ لما كانت معرفة الشيء حق المعرفة متوقفة على معرفة سببهِ كان لابد لنا قبل الكلام في حوادث الثورة الفرنساوية التي حدثت سنة ١٨١٩ للميلاد ان نذكر الحوادث والاعمال التي مهدت لها السبيل والتي كانت مصدراً لها فنقول . ان فرنسا اخذت بالتاخر السياسي والادبي بعد وفاة الملك لويس الرابع عشر المعروف بلويس الكبير وفي مدة ملك ابنهِ لويس الخامس عشر . اما هذا الملك المذكور اخيراً فلم يهتم الا بالقيام بحق شهواتهِ الفاسدة وطلب الملذات الدنية. ولذلك كانت تحيطبهِ نساءٌ كثيرات من اللواتي يخجل المورخ ان يصف سجاياهنَّ واعمالهنَّ وفسادهنَّ وكنَّ يقمنَ في بلاطهِ في مدينة فرساليا . فبات عنان المملكة في ايديهنَّ وامسى زمام ادارة المهام وسياسة العباد في اكف اميالهنَّ وشهواتهنَّ واغراضهنَّ فكنَّ يعزلنَ الوزراء والمامورين قاطعات النظر عن صوالح البلاد والرعايا ومهمات في ما ياتيهنَّ ويأتي اقاربهنَّ واعوانهنَّ واهلهنَّ بالمال والسطوة والمجد وتنفيذ المآرب الفاسدة . واشهر اولئك النساء المركيزة دوبومبادور ومادام دوبادي التي خلفتها في ما كان لها من الشان والتقرب من الملك .

وفي دولة الملك لويس الخامس عشر كان موسيو كوازول على جانب عظيم جدًّا من حسن السياسة فتقلد وزارة الخارجية ثم الحربية وافرغ الجهد في اصلاح قوة فرنسا البحرية فانشا عمارة بحرية تحاكي عمارة انكلترا قوة فاخذت البلاد تتقدم بواسطة حسن سياستهِ ودرايتهِ وحذقهِ ولكنهُ عُزِل ونُزِّل عن رتبتهِ لانهُ لم يقع موقعاً حسناً من اللواتي كنَّ قابضات على زمام ادارة الملك لانهُ كان كثيراً ما يحول دونهنَّ ودون امرهنَّ . وفي اواخر ملك لويس المذكور امست السياسة الداخلية في ارتباك وقلق عظيم وفي زمانهِ صار طرد الرهبان اليسوعيين من فرنسا فكان ذلك مصدر الاضطراب ومقالات كثيرة لان الرهبنة المذكورة كانت ذات شهرة عظيمة وذات سطوة قوية فاقيمت عليها الحجة بانها تتداخل في الامور السياسية وطردت من روسيا سنة ١٧١٧ ومن البورتغال سنة ١٧٥٩ . فشرع المجلس الفرنساوي العالي (البارلمان) يذم اليسوعيين لانهُ كان يكرههم كرهاً شديداً . ثم اقام الدعاوي عليهم ثم امر بطردهم وذلك سنة ١٧٦٢ . وبعد ذلك بسنة صادق الملك على حكم البارلمان الذي حكم بطردهم وامر باخراجهم من فرنسا وكان ذلك بواسطة مادام دوبادي واعوانها واقتدت اسبانيا ومملكة نابولي بما فعلتهُ فرنسا لان ملوك البلادين المذكورتين كانوا من العائلة البوربونية التي كانت مالكة في فرنسا وكان طرد اليسوعيين من اسبانيا ونابولي سنة ١٧٦٧ . اما موسيو كوازول فاجتهد كل الاجتهاد بطرد اليسوعيين وساعدهُ على ذلك المجلس العالي على انهما لم يحصلا على ما كانا يرغبان الحصول عليهِ من النظامات والتراتيب لانهما سقطا ايضاً . ففي سنة

١٧٧٠ عزل موسيو كوازول وفي سنة ١٧٧١ امر الملك لويس الخامس عشر بالغاء المجلس العالي ونفى أكثر اعضائهِ. هذا وهو معلوم ان هذا المجلس لم يكن ياتي البلاد بفائدة لان اعضاءهُ كانوا من خدمة الدين والامراء الذين كانوا لا يهتمون الا بصوالحهم الشخصية ولا يهتمون بترقية اسباب تقدم الامة ونجاحها. الا ان الدولة اخطأت واي خطا بواسطة الغاء هذا المجلس وفعلت ما يضر بصوالحها ونفوذها. لانها كانت تخدع الامة بالاستناد بالاسم فقط الى هذا المجلس الخالي من كل فائدة لان الامة كانت تتوهم ان هذا المجلس يحامي عن حقوقها وصوالحها فلما سقط المجلس امست اعمال الحكومة وسياستها هدفًا لملاحظات الامة وتنكيتها وشرع الشعب ينتقد اجراآت الدولة ويظهر رغبتهُ في الوقوف على نواياها. وكان يشتد شيئًا فشيئًا بغض الشعب للامراء والاشراف الذين كانوا منفردين في القبض على زمام السياسة وادارة المملكة وكانوا يتمتعون بخيرات البلاد وملذاتها ويحملون الشعب اثقال الخدمة وسياتي ذكر ذلك في مكانهِ. وكان ذلك اجمع ياتي الدولة بالضعف حال كون الشعب كان مسرعًا في التقدم نحو النشاط والقوة وذلك بواسطة المعارف والاداب التي كانت تنتشر شيئًا فشيئًا في ذلك العصر. لان علماء فرنسا ومولفيها وكتّابها وحكماءها كانوا قد اظهروا افكارهم الحرة ونشروها في ايام دولة الملك لويس الرابع عشر. ومن كتاباتهم ما هو عندنا من تاليف فوبان وفينيلون مولف كتاب تليماك الذي كان بحسب كانهُ منتقد ينتقد اعمال الدولة وتاليف بايل وسنتيفريمون. وفولتير الذي اشتغل بقصتهِ وكتاباتهِ هذا القرن فادهشت رواياتهُ ومبادئهُ الحرة الجمهور فسجن في قلعة الباستيل ثم رحل واتى انكلترا واعجبهُ نظام سياستها وكتب كتابًا عنوانهُ

معنى النظامات وبيّن فيهِ حالة نظامات الدول واطنب في مدح نظامات انكلترا وقوانينها. اما فساد فرنسا فلم يكن في نظاماتها فقط بل في حالة الامة وفي الهيئة الاجتماعية العمومية. ولذلك كتب روسو كتابًا ونشرهُ طعن فيهِ في الدولة وفي الهيئة الاجتماعية ونشر كتابًا اخر اسمهُ الكونتراسوسيال اي روابط الهيئة الاجتماعية وصدّرهُ بهذه الكلمات وهي ولد الانسان حرًّا. فاتى هذا الكتاب بنتائج كثيرة لانهُ بيّن حقوق الشعب في ما يتعلق بتقرير السلطة والاحكام. واشتهر كثيرون غير هولاء في نشر مبادي الحرية واخترعوا الاختراعات الحسنة التي كانت تاتي الامة بالتقدم والنجاح منهم موسيو كورناي والطبيب كوسناي وهما اللذان اخترعا علم الاكونومي بوليتيك اي سياسة التوفير. وممن برعوا في هذا العلم موسيو ادام سميث سكوتلندي الاصل. فانهُ جمع منهُ اكثر من غيره بواسطة الاختبارات التي جمعها في اسفاره في املاك فرنسا وانكلترا الخارجية لانهُ راى ان الصنائع والزراعة هي التي ترفع الامة الى معالي الغنى والثروة ولذلك طلب تحرير العبيد والترخيص لكلّ من الامة ان يتعاطى من الاشغال ما يستحسن واظهر ايضًا بالامتحان فائدة التعاون بالاعمال التي تاتي بتوفير المصروف والوقت. وابان بالامتحان انهُ اذا تعاضد عشرة رجال في عمل الدبابيس (المقصود منها هو الخياط التي لا ثقب فيها) يعملون كل يوم ٤٨ الف دبوس ولكن اذا عمل كل منهم الدبوس كلهُ بدون معاونة لا يقدر عشرة رجال ان يصنعوا في النهار اكثر من اربعمائة دبوس. وكتب كتابًا عنوانهُ البحث في اسباب غنى الشعوب وذلك سنة ١٧٧٦ فاثرت جدًّا كتاباتهُ في الشعب الذي كان قد ابتدأ ان يشعر بالافتقار الى النظام وعلى الخصوص ما كتبهُ بخصوص حرية الاعمال ونظام اعمال الصيارف (البنكات)

وسياسة املاك الدول الواقعة خارج بلادها الاصلية
هنا ومع ان المعارف كانت لا تزال مقصرة عن
الوصول الى الدرجة التي وصلت اليها في القرون
الاخيرة ظهر رجال برعوا في العلوم وخلّد التاريخ
ذكرهم ولذلك كان مستحسنًا ذكرهم هنا ان كانوا من
الفرنساويين او من غيرهم لانهم انما كانوا متكاتفين
في اتمام اعمالهم الادبية وهم دوسكرت وباسكال
ونيوتون وبنيتز على ان اعمالهم العظيمة وتآليفهم النفيسة
لم تصادف الشهرة التي كان يجب ان تصادفها لقلة
الذين كانوا قادرين على فهمها وادراك اسرارها. ومن
الذين اشتهروا باتقان العلوم الرياضية اوبرولا كراغ
وكيلر وت ود الامبير وموبخ والذين تضلعوا في العلوم
الفلكية هم لابلاس ولالند ولاكيل وبايلي وبرادلي
والي باريز وهرشيل وفي العلوم الطبيعية فرانكلين
وفولتا وكالفاني وهولاء هم الذين كشفوا القوة الكهربائية
التي زاد العلماء عليها اكتشافات كثيرة فيما بعد .
وربومير هو الذي اخترع ميزان الهواء ومونكولفيه
هو الذي اخترع المركبات الهوائية وكثيرون غيرهم
لا يسعنا المقام ان نذكرهم جميعًا واكثر هولاء الادباء
كانوا من الامة الفرنساوية . وشرع غيرهم من
الفرنساويين في السفر في البحار لاكتشاف جزائر
الاوقيانوس واكثرهم استندوا في ذلك الى مساعدة
الملاحين الانكليزيين والهولنديين . والمقصود من
ذكر هولاء العلماء الافاضل وما قرروهُ من العلوم
واكتشفوهُ من البلدان والجزائر انما هو لايضاح
التغييرات الادبية التي طرأت على الهيئة الاجتماعية
ولاظهار المبادي التي اخذت في الرسوخ في عقول
اهل ذلك القرن في فرنسا خصوصًا وفي اوربا عمومًا
وهذه المبادي والافكار هي التي كانت تضاد كل
المضادة نظامات الدولة المقررة. لان الامة كانت
تقرا خطب وكتابات اولئك المصلحين وتبدي
الاعتراضات على القوانين والعادات الغير المستقيمة
التي كانت توافق الدولة والبلاد في الازمنة التي
قد امست في خبر كان والتي كانت تضر باهل ذلك
العصر لانها كانت دون احتياجات الامة والبلاد
لانها لم تكن تسير على قدم الاصلاح والتقدم الذي
كانت تسير عليهِ الامة فاصبح بون عظيم بينها وبين
قوانينها ونظاماتها . وكان الشعب يسمع من كل
الجهات ارتفاع اصوات المناداة بوجوب المساواة
بين اعضاء الامة وان الله خلق العالم اجمع متساويًا
في الحقوق المدنية وفي الفطرة وغير ذلك وكان العلماء
يحرضونهم على وجوب اقامة الحرية العمومية ويظهرون
لهم سعادة الامة التي تتمتع بها . ولما كانت الامة تخاف
ان تجاهر بتشكياتها اخذت تشكي سرًّا من الامتيازات
التي كانت بين الشعب ومن سياسة الدولة المطلقة
ومن خلو النظامات من روح العدالة ومن شدة
التعصب ومن الفاقة العمومية التي كانت تزداد
يومًا فيومًا الى غير ذلك مما لا تقدر ان تحملهُ الامم
التي يفتح عينيها نور المعرفة والعلم

في رداءة نظامات الحكومة وسياستها

ان الدولة الملكية الفرنساوية كانت قد جمعت
كل الولايات في قبضة يدها وبذلك قررت وحدة
المملكة واجتماعها وتمكنت من اخضاع امراء البلاد
لسطوتها وعلى الخصوص اصحاب الاقطاع منهم . على
انها لم تلغ امتيازاتهم وسطوتهم الغاء تامًا . فامست
البلاد في ارتباكات شديدة وهي مختبئة تحت براقع
النظامات والتراتيب . لان الامراء واصحاب الاقطاع
كانوا يتذكرون دائمًا مجدهم السابق . وان قلنا
انهم يخضعون للملك وهم في فرسايا عاصمة المملكة
نقول انهم كانوا عند خروجهم منها يتشامخون عتوًّا
وتكبرًا ويحملون الامة اثقالاً كانت تكدر راحتها
وتسلب ثروتها وذلك بواسطة الامتيازات التي

كانوا يتمتعون بها بالقوانين المقررة فاسس كل شيء مما يتعلق بالامة وبنفس الحكومة بدون ترتيب ونظام. لان قوانين الدولة كانت على الاكثر غير مكتوبة وكذلك كانت بدون نظامات اساسية مبينة. فكان الملك ووزراؤهُ يسوسون الشعب بالطريقة التي كان يخال لهم انها موافقة وبحسب ما كانوا قد تعلموهُ نقلاً عن سلفائهم او ما سمعوهُ عنهم . فكانت الملوك تعتبر الامة كانها ملكٌ من املاكها وما قالة المرشال فيليروا للملك لويس الخامس عشر وهو يشير الى الجمهور الذي كان مجتمعاً في بستان قصر التويلري هو برهان واضح على ذلك وهذا هو ترجمتهُ

سير (مولاي) . هذا الشعب اجمع هو لك وملكك انتهى . وفضلاً عن ذلك كانت دوائر الوزارات الستة غير مكتفية باقتسام سياسة فرنسا كلها بل اخذت كل دائرة منها قسماً من المملكة وخصصت ادارتهُ بنفسها واتى ذلك بقلاقل كثيرة . وكان لدوائر الحكومة الثانوية ادارات وقوانين مخصوصة ومن هذه الدوائر الدائرة الاكليريكية (خدمة الدين) والاعيان ومجلس المالية ودار ضرب النقود ومجلس الملك السرّي . ولم يكن في المحاكم محامون للمحاماة عن المدعي عليهم . وكانت اجراآت الاحكام تجري بالوسائط الجبرية والبربرية منها الربط بالحبال والقتل بعد عذابات شديدة وذلك بالصلب فكانوا بعد ان يحكم على رجل بالقتل يطرحونهُ على صليب ثم يكسر الجلاد عظام ذراعيهِ وفخذيهِ ورجليهِ وصدرهِ بعصي ثقيلة ثم كانوا يرفعونهُ وهو مصلوب ويرفعون راسهُ نحو السماء ليموت وهو على تلك الحال . وفضلاً عن كل هذه المظالم والتعديات والارتكابات كانت الدولة تجمع الاموال الاميرية جميعها بالالتزام . فكان الملتزمون يجمعونها بواسطة مستخدميهم الذين كانوا ذوي مطامع فكان هذا مصدراً لاثقال كثيرة تقع على الامة وينبوعاً يجري منهُ ثروة كثيرة للملتزمين فكانوا يمطرن من هذه الاموال المجموعة بالظلم والعدوان اعوان الملك ووزراءهُ والنساء اللواتي كنّ مالكات عواطفهُ حتى الملك نفسهُ . وكان توزيع الاموال على الولايات بدون مساواة وعدل ولم تبصر الحكومة قبل ان تلزم الولاية في ما يتعلق بتقدمها المادي او تاخرها فكانت كل ولاية ملزومة ان تدفع ما كان قد تعين عليها منذ الازمنة القديمة مع قطع النظر عما كان قد طرأ عليها من التاخر والخسران . وكان من جيوش فرنسا فرق كثيرة عساكرها من الرجال الاجنبيين وكان الانتظام في سلك العسكرية يتم بالاستئجار . اما في الولايات فكانت الرجال تدخل الخدمة العسكرية بالاقتراع وذلك كان يكدر جداً اهالي القرى وغيرهم لان الاعيان واصحاب السطوة كانوا يحصلون على امتيازات ترفعهم عن حالة العامة وفضلاً عن ذلك كانت الوظائف تعطى لطالبيها بالمبايعة اي ان الذي كان يدفع منهم اكثر من غيرهِ رشوة وهبات كان ينال الوظائف والمراتب وهكذا كان الامراء يحصلون على رتب القيادة اما الشعب فلم يكن قادراً على التقدم الى درجات عالية من الرتب ولو كانوا اهلاً للقيام بحق مهامها . اما الاكليروس (خدمة الدين) فكان منهمكاً في محاربة التعاليم البروتستانتية ومبادي علماء حكمة ذلك العصر ولم يلتفت ابداً الى ما يتعلق باصلاح قوانينهِ ونظاماتهِ . فكان التفاوت كثير بين المقاطعات الروحية (الابرشيات) فكان بعض خدمة الدين على جانب عظيم من الثروة مثلاً رئيس اساقفة مدينة تولوز فانهُ كان يجمع دخلاً سنوياً قدرهُ نحو ٦٧٨ الف ليرا من مقاطعتهِ الروحية وكان بعضهم على جانب عظيم من الفقر . اما عدد خدمة الدين في ذلك الزمان في فرنسا فكان ١٠٣ الاف وكان مجموع دخلهِ من العشور التي كان يجمعها كل سنة

نحو ١٢٥ مليون فرنك (يساوي ذلك نحو ٢٠٧ ملايين من الفرنكات من نقود ايامنا هذه)

وكل ما كان الشعب يتذمر من هذه الاثقال ويتكدر منها كان الامراء يتوغلون فيها. ولما كانت قوانينهم تعطي كل الميراث للابن البكر كان اولاد الامراء الثانويون يلتزمون ان ينخرطوا في سلك العسكرية او خدمة الدين طلبًا للراتب ليعوضوا ما كانوا يخسرونه من الثروة الادبية والمالية التي كان يرثها البكر. فاصبح الامراء قابضين على زمام ادارة الدولة المدنية والعسكرية وعلى سياسة الدين. وكانت فرنسا تفتخر باتحادها وانضمامها الظاهري على ان من كان يدقق النظر في احوالها كان يرى ان هذا الاتحاد انما هو بالاسم فقط لان نفوذ الدولة وسطوتها وسياستها لم تكن واحدة في كل الولايات لانه كانت لكل ولاية قوانين وشروط وامتيازات مخصوصة بها. اما سطوة الامراء فكانت قوية في كل البلاد وكانوا يلزمون الرعايا في القرى ان يدفعوا لهم مالًا كانوا يسمونه حق الامراء وان يدفعوا العشر وان يقوموا بحق اعمالهم بدون اجرة وان يقوموا بمصاريف الرجال الذين كانوا يجمعونهم للخدمة العسكرية وبمصاريف الجنود التي كانت تمر في اراضيهم. وكانت الجيوش غير منظمة فكان جولانها يوقع اضرارًا كثيرة في المحلات التي كانت تجول فيها

اما التجارة والصناعة والحراثة فكانت في تاخر تام لان ماموري الحكومة كانوا يعيقون تقدم ذلك بتصرفاتهم الغير العادلة ومطامعهم التي لا حد لها. فانهم كانوا يشاركون اصحاب هذه الاعمال في ارباحهم بدون ان يشاركوهم في اتعابهم والمخاطر التي كانت تطرا عليهم قبل نوال الربح. وكانت الامنية مفقودة ولذلك كانت الارض غير مستوفية حق الحراثة وكان كثير منها بلقعًا وكانت بعض الطرق مسدودة مدة ثمانية اشهر من السنة. فهذا جميعهُ كان يضعف الفلاح وكان الامراء لا يعتنون باصلاح املاكهم وتحسين حالتها. ونتيجة هذا كانت تضعضع الامة وهبوطها الى درجة قصوى من الفقر والعنا. فكان القوت ينقص احيانًا كثيرة عن احتياجات الشعب وكان هذا مصدرًا لقلاقل وتذمرات كثيرة لان الامة كانت تصرخ طالبة ما تسد بها احتياجاتها. وكانت الغلال احيانًا تكثر جدًّا في ولاية من الولايات وتقل جدًّا في ولاية اخرى بحيث يموت بعض الاهلين جوعًا وذلك لانه كان ممنوعًا نقل الغلال من ولاية الى ولاية. واحضر الدوك دورليان (ابن عم الملك) معهُ الى احدى الجمعيات رغيفًا من طحين الخنشار ووضعهُ على مائدة قاعة الملك وقال لهُ مولاي هذا هو الخبز الذي تقتات بهِ رعاياك. وهكذا امست الامة مقسومة الى ثلث طبقات او الى ثلث امم في طي امة واحدة وكانت الاحكام غير مرتبة والقوانين غير منتظمة والاموال الاميرية غير مربوطة المقدار. وكان جمعها بحسب اهواء الجامعين وصوالحهم. وكانت السياسة تفضل بعض الامة على بعضها الاخر فانهُ لم يكن الجميع سائرين على قدم المساواة في ما يتعلق بفصل الدعاوي وارتقاء المناصب المدنية والعسكرية وكانت الامنية مفقودة من دائرة الاشغال العمومية كالتجارة والصناعة وكانت الامة تكره الامراء وكذلك الملك لانهم كانوا يمنعونهُ عن تنفيذ مآربهِ ولهذا كان من صالح الملك ان يعضد الامة ويساعدها على نوال مقاصدها مما يتعلق بالمساواة والحرية. ولكن عوضًا عن ان يفعل ما يمكنهُ من ذلك كانت الدولة تارة تساعد الامة على نوال مطاليبها وتارة تصدها وتمنعها وهكذا تبين انها لا اقتدار لها على تنفيذ الامر الاول ولا على اجراء الامر الثاني

ستاتي بقيتها

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

رجع الى تدمر ننظر في ما يرضيه. اما الان فاسمعي تحرير زاباداس بهذا الشان وشرعت تجهر في قراءته وكانت جوليا تسمعهُ وقلبها يكاد يطير فرحًا وحبورًا لانها رأَت ان محبوبها قد فاق كل قواد تدمر دراية وحكمة ونال شكرًا لم ينلهُ احد منهم سواهُ. ولا يخفى ان احب شيء عند المحبوب هو قرب حبيبهِ وارتقاؤُهُ سلم المجد والشهرة. كما ان الرجل يحب ان يرى محبوبتهُ تتقدم في سبيل المعرفة والعقل والرزانة والادب والحسن. وبعد ان فرغت زنوبيا من تلاوة هذا التحرير شكرتها جوليا وطلبت اليها ان تامر احدى الجواري ان تاتيها بالطعام. فلما سمعت زنوبيا ذلك من جوليا فرحت جدًّا ونهضت وصارت تقبلها وتقول لها نحمد الله يا ابنتي على نوالك الصحة وبكت زنوبيا وكذلك جوليا ذرفت دموعًا غزيرة واشتد في احشائها الوجد فضمتها امها الى صدرها واخذت تبكي بكاء شديدًا. وبعد ان بكتا برهة نهضت زنوبيا وقالت ما اشد بأس الحزن فانهُ يهاجم صروح الملوك ويسوّد بياض حياتهم. وكان الدمع يسقط من عيني زنوبيا السوداوين كانهُ درٌّ فاعجب من صدفهِ فان فيهِ سوادًا. وكان الوجد والهيام قد اضرما نارًا في فؤاد جوليا فجرى دمها سريعًا باندفاع بخار الغرام وصبغ وجهها المصبوح باحمرار بعد ان كان الاصفرار قد محا لون الورد منهُ. فخرجت والدتها من الخدر لتامر احدى الجواري ان تاتيها بالطعام فاصبحت جوليا في خدرها وحدها فقالت بصوت مرتفع هل يا ترى تقبض يدي على عنان المرغوب قبل ان يقبض الموت على عنان الحيوة. لا اقول هذا لانني اخشى الموت ولكنني اقولهُ لانني اخشى الموت ان يدهمني ويبعد عني بيزو. ان مات بيزو واطلب الموت ولكن اذا كان حيًّا فكيف اطلبهُ. وبعد برهة قصيرة احضرت جارية طعامًا لجوليا فاكلت وطلبت ثيابها الجامعة الحسن والبساطة فلبستها ونهضت من فراشها

الفصل الحادي عشر

متى قطع الانسان مرحلة او اكثر من الدهر يقف عندما يحدث ما يحملهُ على الوقوف من الحوادث المفرحة والمكدرة وينظر من الرابية التي وصل اليها الى المسافة التي قطعها فيرى فيها غالبًا ما يضحك وما يبكي فينتهد تارة ويطرب اخرى اما اهم الحوادث عندهُ فهي التي لا تزال سائرة معهُ وهي التي لم تمض كل المضي ولكنها لا تزال تصعد في سلم النجاح او تنزل في احدور التاخر او تتردد بينهما. ولما كان الانسان لا يقدر ان يقف وقوفًا ماديًّا في طريق الدنيا وكان الوقوف المذكور قبلاً وقوفًا خاصًّا اي بالنسبة الى الحوادث التي وان يكن الزمان يبعدها عنهُ نظرًا لتقدمهِ في سبيلهِ يسوغ لنا ان نقول انها وقفت نظرًا لعدم خضوعها للتغيير لانها ثبتت في الحالة التي انتهت عليها كان لا بد للانسان من ان يصادف حوادث جديدة وهو ينظر الى تلك التي قد طوى عليها الزمان. وهكذا كانت زنوبيا تنظر الى الحوادث التي مكنتها من فتح بلاد مصر وتوسيع دائرة مملكتها وترقية اسباب سعادة رعاياها ورفاهيتهم والدهر يمر بها حاملاً حوادث جديدة.

فان الاخبار التي كانت تطارق ابواب مسمع اورليان امبراطور الرومان بعد ان اخمد نيران الفتن التي كانت متنشبة في اطراف تلك المملكة العظيمة لجهة اتساع دائرة مملكة تدمر وعظمة زنوبيا وغنى خزينتها ومداخيلها وقوة عساكرها والالقاب التي كانت تلقب بها نفسها وولديها من انها ملكة الشرق ومن انهما قيصران كانت تشب في احشائهِ نيران الحسد وتحمله على التكلم بما يكدر العلاقات الودادية التي كانت تصل بين زنوبيا وسلفائهِ . وكانت اخبار تكدّرات اورليان وعدم مصادقتهِ على ما كان جاريًا في تدمر تبلغ زنوبيا ووزراء دولتها وكل التدمريين . على ان زنوبيا كانت اقوى من ان تخاف امبراطور الرومان وعلى الخصوص لانها كانت تعرف ان القفار التي كانت تحيط بعاصمة مملكتها والاسوار المرتفعة الحصينة التي كانت محصنة بها كانت كافية لصيانتها عند مهاجمة الرومان. وكان اورليان امبراطورًا جبارًا حكيمًا عاقلًا محبًا للفتح والنصر والمجد وراغبًا في الحروب التي تتكفل بتقرير سطوة المملكة الرومانية على كل ملوك الارض وكان يكره جدًا ان يسمع ان في تدمر مملكة مستقلة عظيمة واسعة غنية غير خاضعة لحكمهِ بل تدّعي لنفسها نفس العظمة والشرف والاهمية التي يدّعيها هو وعلى الخصوص بعد ان عجزت رومية عن تخليص الامبراطور فالريان الذي اسرهُ سابور ملك الفرس ونهضت تدمر لاخذ ثارها ومنعت سابور عن الاستيلاء على بلاد المملكة الرومانية الواقعة بالقرب من شمالي مملكتهِ فكان كل اهالي تدمر ورومية يقولون ان ظواهر الامور تحملنا على التخمين بانهُ ستنتشب قريبًا الحروب بين رومية وتدمر ولكن ما من احد من اهالي تدمر كان يقول ان رومية ستغلب وكذلك الرومانيون كانوا يقولون ان الارجح ان اورليان يلقي مملكة تدمر تحت قدميهِ الا انهُ لا يخفى ان الحرب تاتي بما لا يترصد فاتحها. وكانت جوليا كثيرة التامل في هذه الاحوال وشديدة الكدر منها لانها كانت تخاف سوء العاقبة وتخشى ان حدوث حرب بين رومية وتدمر يبعد عنها حبيبها الروماني ويكدر راحة الاهلين. فكانت تقول في نفسها لا تخلص من حرب حتى يطرحنا المجد الباطل في حرب اشر من الحرب الاولى . وكانت آمال جوليا تقل كل ما كثرت الاشاعات بخصوص التجهيزات الحربية التي كانت جارية في رومية. على ان البعض كانوا يقولون انها لاقامة حرب على ملك الفرس وليس على تدمر

وكانت ترد اخبار من زابادس ملخصها الانتصار التام والفوز بالغلبة على حكام مصر وتقرير نظامات تدمر فيها . ولم يمضِ اكثر من ثلثة اشهر حتى شعر المصريون بحسن سياسة تدمر وشكروا الهتهم على تخليصهم من ظلم السياسة الاولى . ولا عجب من ذلك لانهُ معلوم ان البشر قاطبة يسرون بالمليح من الامور وعلى الخصوص اذا كان مما يتعلق بالاحكام التي تبيح لهم ان يتمتعوا بالحرية التي يشتد احتياج الانسان اليها كل ما ارتقى في درجات التمدن والمعرفة . حتى انهُ يقال ولا حرج على القائل ان العبودية والتمدن الحقيقي لا يجتمعان وان اجتمعا جهرًا فلا بد من ان يعقب اجتماعهما اما الانفصال واما كبح عنصر التمدن . اما المصريون فمع انهم كانوا من الامم التي يقال انها ناتجة نتيجة التمدن قبل غيرها الا انها كانت دائمة الخضوع للتعصبات الدينية والخرافات الوهمية لان كهنتها كانوا قابضين على عنان ادارة الامة وكانوا يفرغون الجهد في ابقاء الامة في ظلمة من الجهل مدلهمة . لان اساس سطوتهم ونفوذهم واعتبارهم وثروتهم كان جهل الامة وانقيادها اليهم ارتيادًا لمصالحهم المتعلقة بالثواب والعقاب حتى ان هؤلاء الكهنة توغلوا في الظلم والعدوان والكذب والنفاق الى ان ادعوا ان الخلاص والعقاب هما مما يخضعان

لما يذكرونهُ من حسنات او سيئات الميت فان امروا بتحنيط الجثة نظرًا لغلبة الحسنات نالت روح الميت ثوابًا ودخلت ارياف الحيوة التي تصل بها في النهاية الى السعادة المطلوبة وان لم يامروا بتحنيطها تدفن وتترك للبلى وكذلك روحها تقع في خسران السعادة ولا يخفى ما في ذلك من زخرف القول الذي كان يزيد خَدَمة الدين سطوة وقوة ويحمل العامة على بذل كل ما يلزم استعطافًا لخواطرهم واستجلابًا لرضاهم ولم يمضِ زمان طويل حتى اصبحت السياسة خاضعة في الامور العالمية والسماوية لخَدَمة الدين وهذا كان شان المصريين في الاجيال القديمة وأكبر شاهد في يومنا هذا المومياء المصرية. ومع انهُ كان قد تخلل هذا الزمان وزمان دخول التدمريين اليها قرون كثيرة كان روح التعصب عند العامة لا يزال من العوائق التي لا يحجبها التمدن. فكانت سياسة زنوبيا تفرغ الجهد في استيفاء حقها بدون ان يشعر المصريون بانها آخذة في هدم اركان الاعتقادات التي كانت تنفر من التمدن الذي ديدنهُ نشر لواء المساواة والحرية الدينية والسياسية والمعرفة التي تكشف حجاب الاعتقادات الدينية حتى انهُ كل ما طوت الدنيا بضع قرون على اعتقادات قوم او اهل زمان تمسي تلك الاعتقادات مكروهة عند المتاخرين في الزمان بالنسبة الى زمانها ومذمومة منهم او غير مقبولة لديهم بدون ان يتخلل قواعدها تغيير واصلاح. والخلاصة ان سياسة زنوبيا كانت لا تتعرض للدين البتة كما انها لم تكن تسمح للدين ان يتعرض لها او يوخرها عن المسير في السبيل الذي لا يقدر العقل السليم ان ينفر منهُ. وبعد ان حرر زاباداس الى زنوبيا واخبرها انهُ قد انتهى من عملهِ كتبت اليهِ ان يرجع الى تدمر بعد ان يصل الوالي الذي كانت قد ارسلتهُ الى مصر لحكمها بالنيابة عنها. اما التدمريون فاخذوا في اجراء الاستعدادات الكثيرة لاقامة افراح وولائم عند رجوع الجيش. اما زنوبيا فكانت تشترك معهم في ذلك الا انها كانت منهمكة في امور اهم كعمل الاسلحة وخزن المهمات والثياب وغير ذلك من تحكيم بناء الحصون وترميمها

ومع ان زنوبيا كانت منهمكة كل الانهماك في هذه الامور التجهيزية لم تلتهِ بها عن اجراء كل ما يؤول الى رفاهية رعاياها وسعادتهم ونجاحهم وعلى الخصوص في ما يتعلق باذاعة العلم ونشرهِ بين الخاصة والعامة. فكانت تمنع من ارتقاء مناصب الحكومة السياسية والعسكرية كل الذين لم يكن لهم معرفة مستوفية بالقوانين والعلوم التاريخية والحكمية والبيانية الى غير ذلك فكانت قبل ان تسمح لاحد بتقليد الوظائف تجري فحصه بنوع مدقق. ولذلك كانت اقدام الطلبة من الشبان تزدحم عند بساط العلم وتثبت في المطالعة الى ان تجني من ثمار المعرفة ما هو كافٍ ليجعلها اهلاً للقيام بحق مهام السياسة والادارة. وكان الفتيان بعد ان يخرجوا من المدارس يترددون على المحلات العمومية التي كان الحكماء يخطبون فيها خطبًا سياسية وحكمية وعلمية وتجارية وزراعية الى غير ذلك مما يتعلق بالمعاش والحيوة والسلوك والدين واللبس والسفر. ومما يستحق الذكر هو الجوائز النفيسة التي كانت تعطيها زنوبيا للذين كانوا يتفردون في المعرفة والحذق. وكانت كل ما رأت تاليفًا جديدًا نفيسًا تدعو اليها المولف وتعطيهِ هبات وافرة وترفع قدرهُ وشانهُ وكذلك كانت تجازي الخطباء والمخترعين والذين كانوا يتقنون الصنائع. لانها كانت تعرف ان الدولة انما هي اب لعائلة هي الامة وان من واجبات هذا الاب ترقية اسباب نجاح العائلة التي اذا تغاضى عنها تمسي في تاخر وشتات وفقر. ولا يخفى ان هذا هو روح السياسة الحسنة التي تحاضُّ على رفع شان الامة

التي تسوسها . ولم تكن جوليا ملتهية عن واجباتها الوطنية بغرامها الذي كانت تحبهُ محبة العاشق للمعشوق ولكنها كانت دائمة الانهماك في ما تراهُ موافقًا لخير ابناء وطنها وبناتهِ . حتى ان الذين كانوا يجالسونها وهي في المجالس العمومية والمحافل الاجتماعية والقاعات الخيرية كانوا ينكرون عليها ما كان قد شاع من اخبار وجدها الشديد . ولم يكن ذلك دليلاً على انها سلت حبيبها ولكنهُ كان برهانًا على تجلدها وجودة عقلها وحسن تصرفها . لانها كانت تقوم بحق واجباتها بحسب مقتضيات الازمنة والاحوال ولم تكن تنهمك في الغرام في وقت المطالعة ولا في المطالعة في حين الاجتماعات الخيرية وحاصل الكلام انها كانت قد رتبت معيشتها بنوع يبعد عنها التكديرات الناشئة عن قلة الترتيب والنظام حتى انها كانت هي ووالدتها لا تسهران اكثر من زمان معين وتنهضان دائمًا من الرقاد قبل طلوع الشمس وكانت عائلة زنوبيا منظمة المعيشة على وجه حسن حتى ان جميع التدمريين نظموا معيشتهم بحسب نظام معيشة ملكتهم لان الرعايا تحب ان تقتدي بملوكها . ولا يخفى ان نظام المعيشة هو من اكبر اسباب حفظ الصحة وافعلها وعلى الخصوص اذا كان ما يتعلق بالنوم والنهوض والاكل والشرب والشغل والتنزه . ولا ريب ان الذين لا يعيشون عيشة مرتبة يصادفون تكديرات كثيرة ومنغصات وامراضًا . وكانت جوليا تنتظر بفروغ صبر رجوع الامير بيزو الى تدمر ومع انها كانت فرحة جدًا بذلك كانت اكدار الخوف من شبوب نيران الحروب بين تدمر ورومية تمزج حلاوة امالها بمرارة لانها كانت تعرف ان من شان ذلك طرح موانع جديدة في سبيل الحصول على المرغوب . اما زنوبيا فكانت في كدر عظيم من جرى التكديرات التي كانت تترصد وقوعها في صافي كاس محبتها . على انها كانت تقول في نفسها لعل بيزو يرضى ان ينفصل عن رومية وينضم الى مملكتي حبًا بجوليا

الفصل الثاني عشر

وبعد ان ارسلت زنوبيا واليًا الى مصر بنحو شهر ونصف ارسل زاباداس رسالات مآلها انهُ سيصل الى تدمر بالجيش المنصور بعد تاريخ رسالتهِ بعشرين يومًا . فنشرت زنوبيا هذه الاخبار في كل المملكة . فاخذ الرجال والنساء بالمجيء الى تدمر ليشاهدوا افراح رجوع الجيش ويشتركوا في الولائم والافراح التي كان التدمريون قد ازمعوا على اقامتها . وكان كثيرون من الذين اتوا من اقارب الجنود التي كانت في الحرب . وفي اليوم المعين خرجت زنوبيا وجوليا واختها واخواها والحكيم لونجينوس وفوستا وابوها كراكوس وكل وزراء الدولة واعوانها واعضاء مجالسها وعلماء المدينة وحكامها واعيانها وكانوا راكبين خيلاً كريمة . وكانت زنوبيا تسير في صدر القوم وهي لابسة اثوابها المذهبة والمرصعة بالجواهر وكانت جوليا سائرة وراءها بملابسها البسيطة وهكذا الى النهاية وبعد ان وصلوا الى التل الذي ودّعوا منهُ الجيش عند ما كان ذاهبًا نزلوا عن خيولهم ومع ان الصيف كان قد قارب النهاية كان الثلج كثيرًا في تدمر فشرب الجميع مشروبات ثلجية واكلوا حلويات وجلسوا كما كانوا جالسين عند ما اتوا لوداع الجيش . فلما وصلت جوليا الى ذلك المكان الذي فيهِ تزودت النظرة الاخيرة من حبيبها تحرك الوجد والهيام في قلبها وتذكرت محبوبها واشتاقت نفسها اليهِ ومع انها كانت تعرف انها بعد برهة قصيرة جدًا ستراهُ رافلاً في حلى النصر والمجد كانت تشعر بان صبرها قد فني وبانهُ لا طاقة لها على احتمال البعاد وكان قلبها يخفق وفرائصها ترتعد واحمرار وجهها يبدو تارةً كالورد القاني وطورًا يزول ويتبدَّل

بالاصفرار . اما زنوبيا فكانت قد رات ان فؤاد ابنتها في اضطراب وان مفاعيل انتظار اللقاء بعد الافتراق كانت قد اثرت في ذلك الوجه الصبوح . فقالت لها يا جوليا ما احلى اجتماعنا بالجيش الذي ودعناهُ منذ برهة قصيرة بدون ان نعرف هل يرجع سالمًا منتصرًا او منشعثًا مكسورًا وما احلى النصر وما اجمل الحصول على ما تصبو اليهِ النفس من هذا العالم وما احسن الممالك التي لا تصادف في اعمالها غيرا النجاح والفوز فكأن الرزء يخشاها والتأخر عبد يخاف ان يرفع يدهُ عليها . فاجابت جوليا قائلة ما احلى هذا العالم اجمع لولا اكدارهُ فما اطيب الحيوة لولا الموت وما احسن السرور لولا الحزن وما احلى الصحة لولا المرض والظاهر ان في هذه الدنيا من كل شيء ما نلتذ بهِ كما ان فيها لكل لذة ما يكدرها .

قالت جوليا هذا ولوائح الحزن الشديد تلوح على وجهها والظاهر انها لما تيقنت بان القرب قد دنا داخلها الخوف من هجوم اكدار اخرى تذهب بها الى اسوإ حال . وهذا هو شان الانسان العاقل المدرك فانهُ يكاد لا يتنعم بلذة بدون ان يكون محتملاً عذابات افكار تذهب بهِ الى حقائق الامور التي لا تنفك عن ان تنادي باعلى صوتها في اذن اخي الدنيا الكل باطل . فان كان الانسان ملتذًا بالحيوة توسوس في اذنيهِ قائلة الموت آتٍ . وان كان في سرورٍ تقول لهُ وراءهُ الكدر وان كان في صحة تصيح المرض يطلب الدخول وان كان قريبًا ممن يحبهُ يقول لهُ الزمان البعاد بعدهُ والخلاصة ان الانسان لا يقدر ان يسر دقيقة واحدة في الحيوة لولا السلوّ . فانهُ شديد النسيان ففي السرور ينسى الكدر وفي الصحة المرض وفي القرب البعد وفي الغنى الفقر وفي الراحة التعب فهذه هي حياتنا يا اولي الالباب ان كنا اغنياء او فقراء عظماء او محتقرين ملوكًا او عبيدًا اناثًا او ذكورًا . فما اجهل الانسان الذي لا يكتفي بالقيام بحق الواجبات التي تفرضها عليهِ حالتهُ ومركزهُ في الدنيا بل يعلق قلبهُ بموجوداتها ويعشق مجدها وثروتها وملذاتها ومأكولاتها ومشروباتها ويكدر راحة بالهِ وجسمهِ حزنًا على فقدان ما ربما كان الدهر يسلبهُ منهُ مما جمعهُ منها .

وكثيرًا ما كانت تقول جوليا اجهل القوم عندي هم الذين يبكون خسارة دنيوية او يندبون فقدان مجد او منصب او مال او امتعة او غير ذلك واجهل من هولاء هم الذين يطلبون جمع مال فوق مال مع قطع النظر عن صحتهم وان يكن عملهم خاليًا من الفوائد العمومية . وفي احدى رسائلها التي بعثت بها الى صديقة اديبة من صديقاتها قالت يفنى الزمان ولا يفنى عملهُ ولا بد لكل عمل من همٍّ يصاحبهُ فالجاهل هو الذي يسمح للعمل ان يفني الزمان . على ان الاعمال التي تاتي بالفوائد العمومية هي مما تاتي اصحابها بالمدح ولو افنت زمانهم . وهذا هو الذي يسليني عند ما ارى انك قد سمحت لاعمالك ان تفني زمانك فان اخبار اجتهاداتك المصروفة في سبيل تهذيب بنات جنسنا قد ارسلت صدى من صوت مسيرها الى هذه الربوع . وبعثت اليها رسالة اخرى قالت في صدرها تحب نفسي ان تتخلص من سجنها على ان التجارب تدلنا انهُ لا سبيل الى ذلك الا بالموت وما اكره الموت وابغضهُ اليَّ فانهُ ظلمة لا تقدر ان ترى العين سبيلها فيها . فان قال الايمان وراءهُ بقاء يقول العقل عند المقابلة بينهُ وبين عالم الحيوان والنبات هل لهذه المخلوقات بقاء ايضا والمرجح عندي اننا نحيا ونموت وما يفنينا الا الدهر على ان هذا ايضًا هو مما لا يرتضي بهِ الانسان اذ انهُ لما كان معلقًا كل اعمالهِ وامالهِ بحبال الاستقبال كان يميل الى الايمان بحيوة بعد الموت . ولعل هذا الميل هو

نتيجة الايمان . انتهى . والظاهر ان جوليا كانت تبحث عن ايمان يريح افكارها لان ايمان الوثنيين اهل وطنها لم يكن مقبولاً لديها نظرًا للخرافات الكثيرة التي كانت كانها اساس له . وكانت قد بحثت في الدين الموسوي والمسيحي على انها لم تجد فيهما ما كانت تحب ان تجده من البراهين العقلية والظاهر انها لم تكن تحب ان تسلم ان الدين انما يكون بالتسليم وليس بخضوعه للاحكام العقلية . وكانت تقول ان ما اراهُ من التعاليم السلمية المبنية على اساسات المحبة للجميع في الدين المسيحي هو مما يحملني على اعتبار هذا الدين وعلى الخصوص لانني ارى انهُ من الاديان التي تقدر ان تسير على وفاق كل الاعصر التي روحها يكون المساواة والمحبة والسلام

وبعد ان انتظروا نحو نصف ساعة راوا قتامًا بعيدًا . فقالت زنوبيا هوذا الجيش مقبل وعند ذلك شرعت الات الطرب الكثيرة التي كانت مع زنوبيا تصدح في ذلك المكان ونغمات النصر والسرور تنفي من القلوب كل الاحزان . اما جوليا فكانت حزينة وكانت تشعر ان فؤادها يكاد يغور في احشائها اما زنوبيا فكانت تكاد تطير فرحًا على انها حاولت ان تضبط نفسها عن اظهار ما فيها على ان لوائح السرور والفرح والحظ كانت تظهر على وجهها وفي عينيها بحيث كانت تمكّن الناظر من الوقوف على احساسات قلبها . ولم تكن تحب ان تفتخر باعمالها ولا ان تقول لقد فعلت كذا وكذا ولا قد قلت كيت وكيت ولكنها كانت تفعل افعالها العظيمة وتتركها ان تفتخر بها عنها . وهذا كان مما يسرُّ كل رعاياها لان السامع يكره ان يسمع المتكلم يعدد عظيم افعالهِ ويفتخر بها . وكثيرًا ما يفخر البشر بامثال هولاء ويظهرون سرورهم مما يفتخرون بهِ ليس لانهم مسرورون سرورًا حقيقيًّا ولكن ارضاء لخواطر المفتخرين واستهزاء بهم . لانهُ لا يخفى انهُ من واجبات الانسان العاقل المدرك ان يترك افعالهُ تمدحهُ بلسان حالها ولا يتطوح بمدح نفسهِ بلسان جسدهِ . وقالت جوليا ذات يوم للونجينوس الحكيم . احقر البشر في عيني هو الذي يقول لقد فعلت كذا وكذا وقلت كيت وكيت وعندي انهُ من اكذبهم لانهُ لا يقدر ان يضبط لسانهُ عن ان يبالغ قيامًا بحق افتخارهِ . وعندي ايضًا ان الذي يفعل افعالاً عظيمة ويعرف معارف كثيرة لا يحتاج الى تعديدها لهُ ومعارفهُ لان العظيم يتكفل باظهار نفسهِ . وافتخار الانسان باعمالهِ ومعارفهِ والاكثار من ذكرها هو من اقطع البراهين على قلة اهمية تلك الاعمال وضعف هاتيك المعرفة . فقال لها لونجينوس انك قد اصبت واحسنت في مقالك والشواهد كثيرة لان الذي يعرف انهُ جبان يظن ان الجميع يعرفون نفسهُ كما يعرفها هو ولذلك يفرغ الجهد في استعمال البراهين التي يظنها قاطعة لاقناع السامع بان معرفتهُ بنفسهِ هي غير الواقع . اما الشجاع فيعرف انهُ شجاع ويظن ان الغير يعرفون نفسهُ كما يعرفها هو

وبعد برهة قصيرة اقترب الجيش من مقام زنوبيا وقومها . فقالت جوليا يا ليتني اقمت في المدينة فقالت لها والدتها لماذا . فقالت لانني اشعر بضعف عزائمي وخوَرِ همتي . ولما وصل الجيش وقفت زنوبيا ووقف الجميع معها وكان زاباداس راكبًا فرسًا عربيًّا جموحًا وسائرًا في مقدمة الجيش وسيفهُ مسلول فكان كانهُ اسد من اسود الشرى وكانت الهيبة والوقار والجسارة مجللة وجههُ الاسمر . فلما دنا من زنوبيا ترجل ووقف منتظرًا سلامها فقالت لهُ اهلاً وسهلاً بالقائد المنتصر وبالجيش الفتاك فاليد التي ودعتكم ترحب بكم فتقدم زاباداس وقبّل يدها . فقالت لهُ الكلام قاصر عن بيان شكري فقبل يدها ثانية . فقالت لهُ انكسر في الشمال اليد

التي تعودت النصر في الجنوب . اشارت بهذا الى الحروب التي كانت مترصدة شبوبها بينها وبين الرومانيين في الشمال . فقال زاباداس الذي يرمي سهامًا من جعبة زنوبيا لا يرتد ولو اشتدت عليهِ حمارّة القيظ وصبارّة البرد واحاطت بهِ الاعداء من كل الجوانب . فقالت لهُ زنوبيا سر على بركات الالهة والمكافاة انما تكون في المدينة . فسار زاباداس وسار الجيش في اثره والموسيقى تلحن نغمات مصدرها المجد لنا . واذا اردنا ان نصف سرور الجيوش وترتيبهم وحسن ملابسهم وسلاحهم وفرحهم ومهاتهم يضيق بنا المقام . وبعد ان سارت الفرقة الاولى مرّ الامير يزو في صدر الفرقة الثانية راكبًا فرسًا خروطًا احمر وكان يبان ان الجلالة والهيبة تسيران بين يديهِ فلما راتهُ جوليا اضطربت وصبغ الدم وجهها حبًّا ووجدًا وكادت تسقط الى الارض ولكنها تجلدت . ولما مر نظرت اليها والدتها وكانت قاصدة ان تدعوهُ اليها ولكنها لما رات ما رات من جوليا خافت ان تنكشف الحال وتقع جوليا في الخجل . على ان زنوبيا تبسمت لهُ ومكنت جوليا من ان ترى انها ميزتهُ بذلك اكرامًا لخاطرها وقيامًا بحق شكره عند اول مقابلة وبعد ان مر الجيش اجمع رجع الجميع الى تدمر راكبين اجنحة السرور

الفصل الثالث عشر

من الامور التي تستحق التبصر والاهتمام الاحقاب التي تحل في زمان الدول وتاتيها بما يرفعها او بما يحطها . لانهُ اذا دقق الانسان النظر في هذه الحقب يرى فيها ما يدل على مستقبلها . فان راينا دولة ثابتة الاساسات سائرة في سبيل التقدم والنجاح نعرف ان هذه الدولة ترتفع بالحوادث التي تسير بها في ذلك السبيل ولو التزمت ان تحمل اثقالاً كثيرة وخسائر شديدة للوصول الى المرغوب لان العاقبة الحسنة في الجراحات الامة كالبلسم فتشفيها قبل ان تفعل في الامة وتضعفها . اما الامة التي ياتيها الزمان بسوء العواقب فلا بدَّ لها من الشعور بنكبات الزمان ولو كانت خسائرها الاصلية اقل من خسائر الامة المتغلبة . وبناء على ذلك لا يتعجب القاري اذا راى انهُ مع ان خسائر زنوبيا المالية كانت اكثر كثيرًا من خسائر مصر وعدد الذين قتلوا من جيشها يكاد يكون كعدد الذين قتلوا من جيش مصر فقد جنت بواسطة حسن الختام المنافع التي من شانها تعويض ما خسرتهُ بفتح تلك البلاد . وهذه المنافع لم تكن محصورة بالدولة ولكنها توزعت على كل الامة لانها سهلت لها سبل التجارة وطرق بيع المصنوعات التدمرية التي كانت من احسن مصنوعات سائر العالم في ذلك العصر . وبناء على ذلك سر التدمريون سرورًا لا مزيد عليهِ بنجاحهم وانتصارهم اما جوليا فكان سرورها مزدوجًا لانها لم تكن تحب يزو محبة اشد من محبتها وطنها على انها بعد ان كانت تكاد تؤكد الحصول على المرغوب بواسطة النجاح الذي فاز بهِ حبيبها كانت ترى ان الدهر لا يسمح لها بشرب كاس السرور الصافية . لانهُ بعد ان رجعت الجنود التدمرية منتصرة من مصر اخذت الاشاعات بخصوص انتشاب حرب بين زنوبيا وبين اورليان امبراطور الرومان تزداد يومًا فيومًا . وكانت جوليا تعرف حق المعرفة ان استقامة حبيبها ومبادئهُ الحسنة لا تسمح لهُ بخيانة وطنهِ للحصول على ما تصبو اليهِ نفسهُ . فقالت لهُ ذات يوم وهي مجتمعة بهِ في قاعة الجلوس في قصرها انها لعالمة انهُ اذا اضرمت ايادي المطامع نار حرب بين تدمر ورومية لا تظن انهُ ينضم الى التدمريين ولا يحاربهم اذ انهُ قد نال بواسطة خدمة دولتهم شرفًا

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم مناويل افندي فيليبيدس وغيره)

الامتثال

ان شابًا فرنساويًا اراد السفر الى انكلترا لاجل طلب المعيشة . فبعد ان اعدّ كلما يلزم للسفر جاء يودع امهُ فقالت لهُ متى وصلت الى هناك هل تنزل باللوكندة او تاخذ لك بيتًا قال انزل اولًا باللوكندة ثم آخذ بيتًا . قالت اذًا برضاي عليك يا ولدي متى فتحت بيتًا لا تاخذ خادمة يكون عمرها دون الاربعين سنة . قال اما يجوز ان تكون ابنة ٢٠ او ٢٥ قالت لا . فقال سمعًا وطاعة ولما وصل الى المكان المقصود واستاجر بيتًا طلب الى بعضهم ان يدبروا لهُ خادمة حسب الوصية فدبروا لهُ ولكنها لم تعجبهُ فوجد بعد ايام اثنتين عمر كلٍّ منهما ٢٠ سنة فصار الحاصل اربعين فكتب الى امهِ انني قد حفظت وصيتك غير اني ما وجدتها شنفة واحدة فوصلتها بشقفة اخرى اي اخذت عوضًا عن الواحدة اثنتين عمر كلٍّ منهما عشرون سنة فكان الحاصل حسب امرك اربعين

لطيفةٌ

قال طبيب قصير القامة لطيف الكلام لقايمقام ان شاء الله في ايامك تنقطع الدعاوي من قائمقاميتك فاجابهُ احد الحاضرين قائلًا لا يتم طلبك هذا ما لم تمارس صنعتك في قايمقامية جنابهِ

لصوص ومسافر

ان بعض لصوص اليونان تبعوا ذات يوم اثر احد المسافرين ظنًا منهم بانهُ حامل دراهم وبينما كان يقطع احدى الغابات الملتفة انقض عليهِ احدهم فقتلهُ واخذ يفتش بين ثيابهِ فلم يجد الا قليلًا من الخبز والجبن فرمى بذلك الى الارض قائلًا تبًّا لهُ من كافر قليل الدين فانهُ ياكل الجبن يوم الجمعة

طالب عرس

ان شابين انكليزيين احدهما متزوج والاخر غير متزوج اشتركا في الاشغال وبعد حين اذ ارادا ان يوسعا دائرة اشغالهما سافر غير المتزوج منهما الى امركا . فبعد ان اقام زمانًا هناك كتب الى شريكهِ في ليفربول انهُ قد عزم على الزواج وطلب اليهِ ان يدبر لهُ عروسًا غنية اديبة جميلة الى غير ذلك من الاوصاف الحميدة . فلما وصل الكتاب الى شريكهِ وتصفحهُ اجابهُ . اعلم ايها العزيز انني متى وجدت فتاة بالاوصاف والخصال التي انت طالبها فلا اتاخر حينئذٍ عن ان اطلّق امراتي واتزوج انا بها

الفطنة

كان لاب ولد نبيه والهُ من العمر ست سنين فقط فاتى بهِ الى الاستاذ وطلب اليهِ ان يعلمهُ القراءة فاخذ الاستاذ يعلمهُ الحروف . فقال لهُ قل أَلف فقال أَلف . ثم قال لهُ قل بآ . فقال لا اقول لك بآ حتى تخبرني ما هو معنى أَلف فلم يعرف ان يعطيهُ جوابًا . فقال لهُ اذًا لا يصح ان تكون لي استاذًا وتركهُ ومضى

جواب مقنع

ان احد الاغنياء المتقدمين في السن كان منهمكًا جدًّا في الاشغال وفي ايجاد وسائط جديدة للربح فوبخهُ يومًا احد اصدقائهِ على طمعهِ هذا الشديد . فاجابهُ قائلًا الا ترى ان سليمان الحكيم ارسلنا الى النملة لنتعلم منها فها انني قد تعلمت نشاطها . فاجابهُ نعمًا فعلت ولكن كان ينبغي ايضًا ان تتعلم منها ان تستريح في الشتاء

واعظ وشاب

قال واعظ لشاب اذكر امراة لوط فاجابهُ اني اقاسي تعبًا كافيًا من امراتي من دون ان اذكر نساء غيري

الجِنان

الجزء العاشر

في ١٥ ايار سنة ١٨٧١

خلاصة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اطال الزمان بلايا فرنسا وحدلت عليها ايادي الدهور وامست تعتل الى الشر وتقاد بعنان الويل والهوان من ذمائر الى ذمائر فكأنّ الشر قد اناخ ناقته في وسط مركز التمدن والمعارف وسلب من هاتيك الاطلال الحلى التي البستها اياها ايادي مقررات الاداب والتمدن فباتت صلفعًا بلقعًا ينعب فيها غراب الدواهي وينعق بوم خراب عمران الراحة والامنية ويهدجان الهلاك والويلات فمن كان يحدس ان باريز ينبوع التمدن واللطف والاختراعات والمعارف والسعادة والتنعم والحظ والحرية ستمسي مضرجة بدماء اولادها بعد ان احاطت بها دائرة الجيوش الالمانية الحاصرة مدة نحو نصف سنة والزمت بناتها المتعودات الدلال والتنعم ان تلبزن لحوم الخيول والهررة والكلاب والفيران ومن يا ترى كان يظن ان تلك الامة التي كشفت ظلام الاجيال المتوسطة عن وجه الغادة الاوربية واعطت العالم النجمي لغة جمعت بين البيان والبساطة ستبيت ملشوة بعد ان تقيم نزالاً لا يليق بها والظاهر ان نوائب الحدثان قد اعملت عواملها في تلك الامة العزيزة الشان فضرت عروقها واعيت ايدي السياسة والتدبير امراضها ولكنها لما كانت قد تعودت المجد كانت لا تقدر ان تدفع بل شانها محاولة النهوض من حضيض الانحطاط الذي رمتها به تقلبات الازمان فعثرت رجلها في صعودها فها كم باريز تدعق سبل الخراب ونحاول تعميم الخطب على ان الظاهر ان رزايا الحرب الامبراطورية لم تفعل في بقية فرنسا فعلها في باريز لان يد العدالة والضبط قد حفظت في كل فرنسا خلاها كفات ميازين الراحة والامنية والسلامة بعد ان سحقت في مرسيليا وليون وغيرها رووس اقوام العدوان الذين ضاضاوا مدة قصيرة في ساحة النزال ثم طلبوا الفرار فما الذي حمل الباريزيين يا ترى على فعل ما فعلوهُ هل يد اجنبية خدعت اولئك الاقوام وحملتهم على اثارة نيران الفتن والحروب الاهلية او يد الاقوام الذين كانوا متبوئين تخت ملك البلاد وامبراطوريتها او اغراض الذين لم يقسم لهم الحظ نصيبًا من المراتب التي طالما صبوا الى الحصول عليها فمن كتاب الجرائد من يقولون ان بروسيا هي التي تضرم نيران تلك الفتن لترزئ الفرنساويين وتزيدهم ضعفًا واضطرابًا وفقرًا وارتباكًا وتجعلهم يحطون انفسهم من درجة القوات الاولية الى درجة القوات الثانوية ومنهم من يقول لا بل انما الفتن هو هذا الامبراطور نابوليون هذا ومع اننا لا نحاول رفع التهمات عن هولاء المتهمين وعلى الخصوص عن البوربون والاورليان والنابوليونيين الذين لا بد لهم من استخدام كل الوسائط التي يعتقدون انها تأول الى ترقية اسباب صوالحهم وغاياتهم لا نرى ما يحملنا على ان ننسب شبوب نيران الحروب الاهلية في باريز وضواحيها الا لاسباب محلية مهدت لها السبل

ظروف الاحوال الماضية والحاضرة ومكنها حلم موسيو
تيرس من توسيع خطاها وتطويل حبال شرورها
لانهُ معلوم ان في الحوادث الماضية والاخبار الواردة
عما يتعلق بعطا ليب اهالي باريز ما يبين ان اسباب
هذه الفتن هي على الاكثر اسباب داخلية لا علاقة
مهمة لها بالمانيا ولا بالبوربون ولا بالاورليان ولا
بالنابوليونيين لانهُ معلوم ان كثيرين من الفرنساويين
لم يصادقوا على شروط الصلح التي عقدتها الجمعية
الوطنية وربما كان ذلك لانهم راوا انهم سيخرجون
صفر الايدي فصمموا على تكدير راحة الحكومة واتوا
باريز وقالوا ان الجمعية الوطنية وحكومة تيرس
قد اقيمتا لعقد الصلح مع المانيا فقط وليس لسياسة
البلاد ثم اشاعوا ان قصد تيرس والجمعية انما هو
ابدال الجمهورية بدولة ملكية ولما اعلن تيرس انهُ
لا يكون للمدن التي اهاليها اكثر من عشرين الفًا
حق بانتخاب الحكومة العمومية لنفسها بل يكون
ذلك منوطًا بالحكومة المركزية اي رياسة الجمهورية
وذلك مجانبة لوقوع نزاع بين الاهلين وشقاق يتنوع
يفضي بالامة الى القتال والخراب تحقق هذا الامر
جدًّا على الباريزيين الذين كانوا قد اقاموا شارات
ناموس فرنسا بثباتهم في الحصار ومغالبتهم الالمانيين
مغالبة لم تكن منتظرة منهم وعلى الخصوص لما راوا ان
الجمهورية المقررة تامة في جمهورية تحجب بعض الامتيازات
الجمهورية عن الامة بخلاف حكومة امركا حتى ان انكلترا
لا تمنع مدنها عن التمتع بهذه الامتيازات التي لولا
حدة الباريزيين وشراسة طباعهم وطيشهم لكانت
من انفع الامور لهم والزمها وامنعها للتشكي
والتذمر من عدم المساواة والظاهر ان موسيو تيرس
كان يخاف شر اوباش باريز ومرسيليا وليون
وغيرها من المدن الكبيرة فاراد ان يكفيهُ بمنع حق
اقامة الكمون عنها . وكان الحرس الوطني الذي
اكثرهُ من الفقراء في باريز الذين كانوا صرفوا مدة
طويلة بدون عمل يسد احتياجاتهم واحتياجات
عيالهم قد بلغهُ ان قصد الحكومة قطع المعين الذي
كان يعطى لهُ في مدة حصر باريز لقيام الاود وراى
انهُ مستحق عليهِ ديون كثيرة من اجرة منازل وغير
ذلك فرغب في اثارة هيجان ربما كان فيهِ فرج لهُ ان
لم يكن دائمًا يكون موقتًا فاصغى الى اقوال هولاء
المقاومين الذين ربما كان كثيرون منهم من خدمة
البوربون والاورليان والنابوليونيين او من المتحزبين
لهم الذين يحبون ان يبدلوا جمهورية موسيو تيرس
بجمهورية اكثر حرية منها والا فبالملكية او بالامبراطورية
وعلى الخصوص لما عرفوا انهُ سيصير ابعاد زمان
استحقاقات الديون وكان الحرس الوطني متقلدًا
اسلحة فجاهر بالعصيان وطلب الى حكومة تيرس ان
تتنحى والى الجمعية الوطنية ان تنفض وعلى الخصوص
لما راها مترددة عن الاقامة في باريز خوفًا من هجمات
المقاومين وكان ابتداء هيجانهم عندما اشاع المذكورون
الذين هم اصحاب الغايات ان قصد حكومة تيرس
ان تعطي الالمانيين المدافع التي حفظها الباريزيون
ببسالتهم وثباتهم فهاجموا مراكز الحكومة واخذوا
يستلمونها شيئًا فشيئًا ثم اقاموا عمدة لادارة اعمالهم
وبعد ذلك اقاموا الكمون بالانتخاب العمومي اما
موسيو تيرس والجمعية الوطنية فكانوا كانهم واقفون
يتفرجون على هذه الثورة فمن كتاب الجرائد من تعجب
سياسة الجمعية الوطنية وموسيو تيرس كل التعجب
وقال انهُ كان من واجباتها ان تقتلع الفساد من
اصولهِ قبل سريانهِ واتساع دائرتهِ على ان الظاهر
انهُ لما راى موسيو تيرس ان الثورة متسعة الدائرة
وانهُ لا يقدر ان يبادر الى استئصالها قبل ان يجمع
جيشًا اكثر من جيشها بثلثة او اربعة اضعاف اخذ
بملافاة الامر بالتي هي احسن وقد بلغنا انهُ كان قد

سلم الاهلين باكثر مطاليبهم وفي ان تنفض الجمعية الوطنية وتنحى موسيو تيرس وحكومته وان تكون سياسة باريز في يد مجلس بلدي ينتخب اعضاءهُ الاهلون وان تكون ادارة ما ليتها في يد منتخبي اهلها . وان يعين منتخبوا الاهلين القواد والضباط (بوليس) . وان تكون ادارة التعليم في يدهم ايضاً مع ادارة مصاريف العبادة العمومية واكثر هذه الامور هي من الامور الجارية في الممالك الجمهورية لا بل اكثرها جار فيها حتى في انكلترا نرى ما يطلبهُ الباريزيون ولا ريب ان المورخين يقيدون في كراريسهم غلطة في سياسة موسيو تيرس لانهُ لم يقبل هذه المطاليب قبل ان ظهر منهُ من الضعف ما ظهر لانهُ لو قبل بذلك لانفك الباريزيون عن طلب فض الجمعية الوطنية وتنحي موسيو تيرس فكانت انقطعت اسباب النزاع وانحجبت دماء العباد وتمكنت فرنسا من النظر في ما يمكنها من القيام بحق ايفاء دينها الكثير الذي يكاد يكون اكثر من ٨ مليارات من الفرنكات مع قطع النظر عن الدين القديم فانها ستدفع ٥ مليارات للالمانيين و٣ لسد مصاريفها الحربية خلا المصاريف التي لا بد لها من دفعها لقيام الحرب الاهلية وتصليح ما تعطل في الحصون والقلع والمنازل العسكرية وغيرها واقامة جيش جديد يضاهي جيوش المانيا ودفع معاشات الحرس الوطني الذي لا يقدر ان يستغني عنهُ بدون ان يتعدى على اموال غيره وحاصل الكلام ان الحالة في بئس الاحوال وعلى الخصوص بعد ان حدث ما حدث لانهُ معلوم ان المرجح هو ان الجمعية الوطنية وحكومة موسيو تيرس هما اللتان ستنجحان وتقطعان اسباب الفتن وتخمدان نيران الحروب الاهلية على انهما تعرفان انهُ لا بد لهما من اقامة جيش دائم في باريز وفي فرنسا اكبر مما كان يحدث

من العصيان والثورات وهذا هو الذي يحمل كثيرين على الزعم بان فرنسا لا تقدر ان تكون جمهورية لانهُ معلوم ان الحكومات الجمهورية لا تستند في وقت السلام الى الجيوش لحفظ الراحة والسكينة ومنع الثورات ولكنها تستند الى صداقة الاهلين ومحبتهم للمحافظة على نظاماتهم التي من مقتضياتها خضوع القليلين للاكثرية وهكذا نرى ان الاحكام عندهم تسير على قدم السكينة نظرًا لما انطوى عليهِ الاهلون من الخضوع للنظامات على ان ذلك ليس هو شان الفرنساويين ولكنهم اذا حكمت الاكثرية بشيء يقاومها القليلون بالقوة وهذا هو الجاري الان في فرنسا فان الاكثرية تحب ان تسلم الامر للجمعية الوطنية وحكومة تيرس فتقاومها القليلون وغالبوها ولا يزالون يقاتلونها وذلك كما حدث في امركا منذ بضع سنين فان القليلين هم اهالي الجنوب فخالفوا حكم الاكثرين الذين هم اهالي الشمال واصروا على مداومة الاستعباد وطلبوا شطر الجمهورية والانفراد بجمهورية مستقلة فعارضهم الاكثرية وقاتلتهم فرزئوا منها وخضعوا لها بعد كفاح دام اربع سنوات وبناء على ذلك نقول ان فرنسا اصلح ان تكون جمهورية كغيرها من البلدان المتمدنة الا انهُ لا بد لها من ان تكون جمهورية ذات جيش في اول الامر هذا اذا استلم سياستها رجل يركن الى امانتهِ كموسيو تيرس وليس كالامبراطور نابوليون الذي اختلس السلطة الامبراطورية بعد ان كانت تكاد تنتهي مدة رياستهِ الجمهورية وحدوث الفتن عند اقامة الجمهوريات ليس هو دليلاً على عدم مناسبتها لانهُ كما حدثت فتن وقلبت الجمهوريات في فرنسا حدثت فتن وقلبت الملوك ايضاً والمظنون ان هذه الفتنة ستاتي فرنسا بنفع كما اتتها بهِ الفتن السابقة التي اصلحتها واصلحت اوربا معها بعض الاصلاح لذا لم نقل كلة

لانها ستنبه حكومة موسيو تيرس الى وجوب مراعاة ميل الاهلين في ما يتعلق بالتسليم لهم بان يسوسوا مهام امورهم كما يليق بالامم المتمدنة ان تسوس نفسها كما انها ستظهر لفرنسا قبح تسليم ادارة الاحكام لاهل الثورة الذين يقيمون اعمالاً مبنية على سياسة مطلقة ظالمة وهم في وسط حكومة جمهورية لانهُ ما من حكومة جمهورية تلغي الجرائد وتلقي القبض على الاهلين وتدخل بيوتهم وتقتل بعضهم وتسجن خدمة الدين منهم وتغير القوانين المبنية على حقوق غير قابلة التغيير بدون وجه قانوني ظاهر اما حكومة الكمون فقد انزلت الويل والكدر في باريز وسلبت راحة الاهالي واموالهم فانها تعاقب من لا يستحق العقاب وتسجن من لا يسوغ لها ان تسجنهُ وتطلب طرد حكومة تيرس لانها قصرت في القيام بحق الحرية مع انها هي تلغي الجرائد وتهين مديريها ففي هذه شر لا لزوم لتبيانهِ وهذه الاعمال هي محصورة في باريز وفي بعض اهاليها ولذلك قد كدرنا ما سمعناهُ من طعن الجرائد والاهلين في صيت الفرنساويين عموماً بسبب اثارة الحروب الاهلية مع ان الجميع يعرفون ان الثائرين انما هم قوم فقرا قد مال عليهم الدهر وظلمتهم ايادي الزمان واغلقت الرزايا عنهم ابواب الرحمة واقاموا هم واطفالهم ونساوهم ومرضاهم داخل اسوار باريز والديون تتراكم عليهم وانفسهم تشتهي المآكل والمشرب واجسادهم تشكو العري والبرد فامسوا حيارى لا يعرفون ماذا ينبغي ان يفعلوا ليدفعوا عنهم اثقال الدين ولكي لا يسمعوا اذانهم صراخ اولادهم الجياع فوسوس اليهم بعض الذين تكفلوا لهم باعطاء وسائل الفرج فتبعوهم هذا وليس المقصود المصادقة على اعمالهم القبيحة التي قادتهم اليها الارتباكات ومداخلات الاشرار ولكن من منا لا يثور ثورتهم اذا طرحهُ الدهر الظالم في ما طرحهم فيه فبناء على ذلك نلوم جداً الذين حملتهم ثورة اقل من نصف ذكور باريز المنكودي الحظ على الطعن في الامة كلها مهما كانت قد ارتكبت مما لا نحامي عنهُ وعلى الخصوص لانهُ مع ان زلات الامة الفرنساوية هي كثيرة كزلات غيرها من الامم البشرية حسناتها وفضائلها هي اكثر كثيراً من زلاتها ومن محاسن وفضائل غيرها فمن كان منا بلا خطية فليرجمها بحجر

الثورة في باريز

كتب مكاتب التيمس من فرساليا في ١٩ نيسان سنة ٧١ ما ياتي وهو ترجمة ملخصهِ

انهُ منذ اخذت الحكومة قصر بيكون يوم الاثنين لم تتقدم في الحرب وهذه هي المرة الاولى التي لم يدعِ الكمون ان النصر كان لجيوشهِ ولم يتمكن من هذا الادعاء الان لان عساكرهُ ارتدوا الى باريز راكضين بالسرعة التي مكنتهم ارجلهم منها صارخين خيانة وانهم خانونا ومقابل هذه الكسرة قد قرَّر الكمون تاريخاً لمساء الاثنين ولامس في كتاباتهم الرسمية خمس معارك لم تحدث ابداً وخمس نصرات وهمية مصدرها تخيلات العصاة الكاذبة . ان كل فرنساوي ادعى انهُ امسى ضحية الخيانة في حرب بروسيا ولا عجب لانهم يظنون انهُ لا يمكن قهر الفرنساوي في معركة تساوت فيها قوة المقاتلين وهكذا قرَّروا ان الامبراطور وماكماهون وبازين وتروشو وفينوى وكل القواد الفرنساويين كانوا خائنين ولولا ذلك لما ابقوا على رجل من العساكر البروسيانية ولهذا لا يحق للفرنساويين ان يلوموا العصاة اذا حاولوا المحاماة عن الناموس الفرنساوي بقولهم ان الخيانة هي مصدر كسرهم وقد قال احد مشاهير الكتاب الفرنساويين واصاب فيما قال ان الفرنساويين يفضلون ان يعتقدوا وجود خيانة . من ان يقروا بالكسر . ومن كتاب الجرائد الفرنساوية من يقول ان باريز قد اضحت منتدى

لكل اهالي الثورة من انكليزيين وايطاليانيين واسبانيوليين وامركان وغيرهم وهولاء هم الذين يحركون الشر والظاهر انهُ عند الفرنساويين لا يقدر الفرنساويون ان يفعلوا شرًّا خان قتل الفرنساويون الفرنساويين ونهبوا بيوت بعضهم البعض ونزعوا راحة عاصمتهم يقولون ان الانكليز او الايطاليان او غيرهم من الامم التي في دونهم في التمدن قد فعلوا ذلك. والظاهر ان ما علمهم اياه الحرب البروسيانية ونتائجها قد امسى نسيًا منسيًا. وبيان ان موسيو تيرس وحكومتهُ لا ينظرون الى اهمية الحالة الحاضرة ولا يظنون ان في تاخر اجرائها خطرًا واي خطر ويذرون لابناء وطنهم انهم ليسوا مصممين على اجراء شيء ما يتعلق بغير التحضيرات في مدة بضع ايام مع انهم يعلمون انهُ لا يقدر فرنساويٌ بلغ من السن من ٩ الى ٤٥ ان يظهر في شوارع باريز بدون ان يلقى عليهِ القبض ويلتزم ان يدخل سلك عساكر العصاة ويقولون لاهالي يبرون وضواحيها ان يستكنوا ويركنوا اليهم حال كون بيوتهم تهدم بصدمات الكرات المحشوَّة وكثيرين من الاهالي يمسون مقطوعين اربًا اربًا بفعل الكرات او يبيتون بلا يدٍ او رجلٍ ومنذ يومين قتلت امرأةٌ كانت تعلم في مدرسة بانفجار كرة محشوة وكان ابنتاها معها في المخدع لما دخلتهُ الكرة فانسحقت رجلا احداها وقطعتا اما الاخرى فتخدش وجهها حتى تغيرت هيئتها هذا وهو معلوم ان عساكر قلعة مون فاليران لا يطلقون المدافع على بيوت الاهالي الغير المتقلدين الاسلحة ولكنهم لا يقدرون ان يمنعوا وقوع الكرات فيها عند ما يطلقونها على بعض مراكز العصاة اما اهالي القرى الواقعة بين فرساليا وباريز فهم على اسوإ حال فانهم عرضةٌ لوقوع الكرات. وقد بلغنا ممن يركن اليهِ ان انكسار العصاة في قصر بيكون الذي حدث بعد الانتخاب الغير الناجح يوم الاحد قد اضعف آمال العصاة حتى امال قائدهم كلوزرت ودومبر فوسكي وربما كانت كيفية موسيو تيرس قائمة في ان يجمع جيشًا كافيًا ليحيط بكل باريز ثم يدفع للبروسيانيين نصف مليار وبذلك يستلم القلع الشماليه الشرقية ويحصر الكمون وباريز ويضايقهم بالجوع فان كان هذا قصد موسيو تيرس فلا عجب اذا سمعنا ان القائدين كلوزرت ودومبرفوسكي يحكمان باريز مدة شهرين بعد الحرب فانهما قد شرعا بادخال الزاد الى العاصمة

وكتب في ٢٤ الشهر المذكور ما ملخصهُ

ان الجميع يسالون قائلين كيف تنتهي هذه الامور يا ترى وعلى الخصوص بعد ان خابت المساعي التي اقيمت لتسوية النزاع وامست حكومة فرساليا وحكومة باريز مصرتين على اجراء ما يبعد وسائط التسليم فان موسيو تيرس يستظل بوقارهِ وحكومة باريز تصرخ قائلةً الحرب حتى الفنا وهذه الحكومة آخذة بالضعف يومًا فيومًا واجرآاتها هي اجراآت قوم يعرضون انفسهم للاستهزاء. اما الجمعية الوطنية في فرساليا فتضيع اوقاتها في نشر الاعلانات عوضًا عن ان تمكن نفسها من الوقوف على حقيقة الحال. واكبر اعداء الكمون هم من نفس عاضديهِ الذين تجاوزوا حدود الاعتدال في اجراآتهم ما يتعلق بالغاء الجرائد والتعدي على الاهلين ودخول منازلهم مدَّعين ان ذلك انما هو للبحث عن اشخاص هاربين او عن مهمات حربية او عن غير ذلك مع ان دخولهم انما هو للنهب والسلب. وقد خلع اكثر معتبري اهالي باريز اسلحتهم لانهم لا يحامون عن حكومة نذلية وهكذا تكاد الاسلحة تنحصر في ايدي قوم اوباش يستخدمونها للحصول على ما ينابذ العدل ويكدّر الراحة حتى امست حرمة المنازل مهتوكة لان عساكر الحرس الوطني يدخلونها حينما يشاؤون واحيانًا يدخلونها طالبين

القبض على رجال عمرهم من ١٩ الى ٤٠ ليدخلوهم
في سلك العسكرية على انهم غالبًا لا يظفرون بهم
لان جميع الاهلين يحبونهم ويساعدونهم على الاختباء
وهكذا قد باتت عساكر الكمون منظمة من رجال
من اجناس مختلفة وحاصل الكلام ان عساكر الكمون
آخذة في الضعف والانحلال وقد تمكن عدم الارتضاء
من العساكر وقد عقدت هذه اليوم لتمكن اهالي تولى
من الخروج من بلدتهم والالتجاء الى غيرها واليوم قد
اعلن الكمون اعلانًا ما آله ان كل اهالي الالزاس واللورين
هم غير ملزومين ان ينتظموا في سلك الحرس الوطني

خطاب موسيوكيزو المطبوع في التيمس

سيدي . اظن انني اقدر ان اقول انه ما من
احد يقدر ان يرى عيوب بلادي اكثر مني وما من
احد يقدر ان يشجيها شجيًا اشد من شجي . فان عيوب
فرنسا تحملني حزنًا اكثر من رزاياها . ومع ذلك لا
يخيب املي فيما يتعلق بصفاتها الحسنة مع انه ربما كان
يظهر ان عيوبها تكسفها هنا وانني لمتأكد ان ما عندها
من الجودة سيشفع بانها الحسنات كثيرة ولو كانت
احوالها تهبط في ظلمة مدلهمة . فانه معلوم انه منذ
سبعة اشهر وجدت فرنسا نفسها بغتة بلا حكومة وبلا
جيش ففي وسط هذه الرزايا باريز هي التي خلصت
ناموسها . اما الان فقد وقعت باريز في وسط مصيبتها
فان مجد الحصر قد امسى مطبوعًا من عار الوقوع
تحت سلطة قوم اوباش لا اهلية لهم ولا اقتدار ومن
السقوط فريسة لهيجان مكروه مصدره هيجان الاوباش
فلا بد لي من ان اقول ان هذا قد احزنني اكثر مما
يشجيني اذ انني قد جمعت ما جمعت من اختبارات
الثورات وما تأتي به من الاعمال المتجاوزة حدود
الاعتدال واعرف الاسباب التي تحمل بلادي على
الوقوع فيها والوسائل التي تمكنها من الخروج منها .
هذا ولا يلزم ان اقول كم من ثورة قد اتت بها فرنسا
منذ سنة ١٧٨٩ ولكنها قد خلصت نفسها منها
جميعًا وخلصت اكثر من مرة بالناموس ولذلك
آمالي وطيدة بانها ستخلص نفسها من الثورة
الحاضرة هذا ولا يخفى انه في الاحوال الحاضرة امران
يستحقان الذكر فلا يلزم ان نغض الطرف عنها وهما
ان الثورة ليست بعمومية ولا تمتد مع انها قد حاولت
بعض المدن ان تقتدي بباريز وذلك كليون
ومرسيليا وسنت اتيان وناربون وطولوس فخابت
كلها املاً فان نيرانها اخمدت في مدة يوم او ثلاثة
بدون جهد . وهو معلوم ان الجمعية الوطنية
التي انتخبت في وسط تلك المصائب تضاد على خط
مستقيم الثورة والظاهر ان الامة الفرنساوية قد
عرفت واجباتها وتحزبت للجمعية الوطنية على ان
باريز وحدها تخالف في ذلك ميل الامة وقد سلمت
نفسها لثورة ظالمة . ومع ذلك لابد لنا من ان نتذكر
ما احتملته باريز منذ مدة قصيرة . فانها احتملت مدة
خمسة اشهر حصرًا ماله مثيل في محاصرات المدن
اوربا الكبيرة والظاهر انه في مدة هذا الحصر تحركت
بشدة كل الاميال الصالحة والشريرة فتأثرت العامة
منها وفضلاً عن ذلك قد تكاتف الاغنياء والفقراء
والحكماء والجهلاء من اهالي شوسيه دانتان والفوبورج
سنت اونوري ومون مارتر وبل فيل (انحاء باريز)
في المحاربة ضد العدو . وكذلك اتحد المأمورون من
المدنيين والعسكريين اتحادًا غريبًا فجميعهم حاربوا
معًا واحتملوا ما احتملوه معًا فسرت اميال كل
صنف من هولاء الاصناف الى الصنف الاخر

اما الحصار فقد انتهى وكذلك الحرب بيننا
وبين بروسيا فهل انتهى بانتهاء ذلك كل شيء . لا
فاننا بعد ان انتهينا من الحروب الخارجية انهمكنا
في الحروب الاهلية وهكذا قد اصبحت الجيوش المنظمة
والحرس الوطني الذي لم يخرج عن دائرة الطاعة

ملزومين ان يقاتلوا الذين كانوا يحاربون معهم البروسيانيين . فكثيرون من الاهلين الصادقين والغير الخائنين قد ترددوا عن طاعة هذا الامر وترددهم هذا قد شجّع العصاة وهيّج عناصر العصيان. وهو معلوم انهُ في مدة الحصار قد حارب الاهلون الصادقون ببسالة اشد من بسالة الاهلين الخائنين ولكنهم جميعًا وجدوا مضاديهم ثابتين وجسورين. اما هم فكانوا متقلقلين ومتحيرين لهذا الانتقال السريع وارتباكات واجباتهم كانت اكثر مما قدروا ان يحتملوا فنمت فيهم الاميال الشريرة والمبادي الفاسدة واصبحت شديدةً ومضرةً . على ان الذين يحبون الراحة والحرية محبة صحيحة لم يروا انهُ من واجباتهم ان يقاتلوا حالاً اعداءهم الذين كانوا قبلاً رفقاءهم في حمل السلاح هذا وانني التمس الملك ياسيدي ان لا تظن انني احاول ان اعتذر عن هذا الضعف والتردد لان قصدي انما هو اظهار الحال فان ما حدث الان هو اكثار موافقة للمجاري الطبيعية واكثر قبولاً للتفسير من حوادث ثوراتنا السابقة. اما البروسيانيون فيتنظرون بفروغ صبر توطيد الراحة والسلامة وينظرون بتعجب عندما يرون الصادقين من اهالي باريز مترددين وغير ثابتين فيما يأول الى قمع جماعة الخائنين وذنوبهم وكانوا يودون ان يروا باريز تخلص فرنسا من الحرب الاهلية وحدها وبدون مساعدة اذ ان باريز هي التي منذ مدة قريبة اقامت مثالاً حسنًا بالجهاد في مصادمة عدوٍ اجنبي. ولو تمّ ذلك لكان عملاً مجيدًا ولكن ايدي الاهل هي مقصرة عن ان تدركهُ. اما الجمعية الوطنية التي انتخبتها الولايات فقد اظهرت ادراكًا صحيحًا وعاملت باريز بعدالة كثيرة لانها رأت ان باريز قد امست في مركز صعب ومرتبك ولذلك اعتصمت بالصبر الجزيل وتركت للمدينة تشعر بثقل المظالم الواقعة عليها وان تحاول ان تخلص نفسها ان قدرت على ذلك وتجاسرت ان تجربهُ ولكن لما رات ان باريز هي غير ثابتة العزم صممت على مساعدتها . ولا ريب انها لم تصل الى هذا القرار بسرعةٍ ولا بدون تردد كثير لان الجمعية الوطنية نفسها وجدت انها في مركز صعب ومكدر فهل كان من واجباتها ان تهاجم باريز تلك المدينة التي كانت منذ اسابيع قليلة افتخار فرنسا وناموسها فاطالت مدة التفكر ومكنت غيرها من الانتفاع بتلك المدة من الجيش والامة وذلك لتتمكن هي واياها من الوقوف على حقيقة الاحوال ومن الاتحاد للتمكن من مصادمة الظلم الداخلي ذلك الشر العظيم والشديد الخطر الذي وقعنا فيهِ قبل ان نكاد ننتهي من حرب اجنبية عظيمة . هذا ولا يلزم ان نطيل الكلام للبحث في اطراف المسائل ولاجراء الملاحظات على الاغلاط والتاخيرات التي ربما حدثت في فرسايليا ولكنني اقول قولاً اجماليًا ان الجمعية الوطنية وحكومتها الاجرائية قد سلكت مسلك اصحاب المعارف والحكمة والعدل . ولما رأت ان حماقة العصاة وذنوبهم ومهاجماتهم قد بلغت حد النهاية نهضت لتصادمهم بعزم وقد صممت على قطع اسباب الثورة التي تثقل على باريز وعلى سلب القوة من ايدي الذين اهاجوها فقد اجتمع جيش جديد صادق حول النواب الذين انتخبتهم فرنسا وهذا الجيش يطيع اوامرها واوامر قواده واعماله الاولية قد تكللت بالنجاح . هذا وما من احدٍ يعرف متى تنتهي هذه الثورة المنكودة الحظ على ان المأمول ان زمانها قصير وان نتائجها هي موكدة ونهائية . انهُ يهمني ان انكلترا تقف وقوفًا حقيقيًا على حالتنا وصعوباتها واشكرك شكرًا جزيلاً يا سيدي اذا مكنتني من نشرها فيها وتبليغها لها

رسالة من ليبسيك

وردت الينا رسالة من ليبسيك احدى مدن المانيا الشهيرة من الفاضل الدوكتور فلاشير احد مشاهير علمائها وهي رقم ٦ نيسان سنة ١٨٧١ وهذه ترجمة بعض ما ذكر فيها

ارجوكم ان تتأكدوا بانني اتلقى جرنالكم (الجنان) بالاعتبار الواجب له من كل وجه وعلى الخصوص لما فيه من الاستقامة وخلو الميل وعدم التعصب في وقائع الحرب التي حدثت اخيرًا بين المانيا وفرنسا وكما كان من الامور الطبيعية ان يكون ميلكم في اول الامر الى جهة فرنسا كان من العدل ان تقروا بحقانية ادعاء المانيا كما اثبتت ذلك الحوادث الجارية وقد صرفتم النظر عما يلحقكم بسبب ذلك من الخسارة المادية او من تقليل عدد مشتركي جريدتكم الذين لا بد من ان يكون ذلك قد كدَّر حاسيات اكثرهم

واخبركم انهُ في مدة فصل الشتاء كانت جمعية من علماء ليبسيك تجتمع في محلي ليلة الثلثاء من كل اسبوع فكنا نصرف اوقاتًا طويلة في ترجمة ما نشرتموهُ في جريدتكم عن الحرب الواقعة بين المملكتين ويمكنني ان اخبر جنابكم ان جميع اقراني كانوا متفقين معي بصوت واحد على مديحكم وكانوا ينتظرون بكل تلهف ورود الاجزاء الجديدة من لدنكم

ويسوغ لي ان اوضح لكم باني اشترك معكم فيما اوضحتموهُ من الامل والرغبة في نجاح جمهورية فرنسا الجديدة التي قد آل امرها الى ان تمزق بعضها بعضًا بالحرب الاهلية واني ارغب كثيرًا ان تصطلح سياسة هذه البلاد العظيمة بدون سفك دماء جديدة وبدون اذراف الدموع لاني احبّ فرنسا لكوني مديونًا لها بجانب عظيم مما انا عليهِ. ويمكنني ان اقول اني احبها كما يحب الرضيع المرضعة

اعلانات موسيو تييرس رئيس حكومة فرنسا التي ارسلها الى ماموري الولايات الفرنساوية

اعلان رقم ١١ نيسان سنة ٧١

لم يحدث شيء جديد. راحتنا تامة. قد استلم الماريشال ماك ماهون والجنرال سسي والجنرال لادمرول ماموريتهم اليوم. اما الجنرال فينوي فلا يزال قائد الجيش الاحتياطي. اما الجيش فيزداد يومًا فيومًا عددًا ونظامًا. لا تصدقوا الاخبار الكاذبة المنتشرة انهُ لم يخطر ببال رئيس الجمعية الوطنية ان يستعفي لانهُ على وفاق تام مع الجمعية الوطنية المذكورة ويكدُّ كل الكدّ في سبيل واجباتهِ السياسية مهما كانت صعبة. هذا وانني افوضكم ان تكذّبوا كل التكذيب ما نشرهُ العصاة الباريزيون من الاخبار المضحكة التي لا تُصدَّق من انهُ حدث اتفاق لابطال الجمهورية. اما نحن فآخذون في تهيئة وسائل فعالة لم يؤخرنا عن اجرائها الَّا ما نتمناهُ من حجب دماء العباد. فاكدوا للاهلين الطائعين اننا لا نخفي عنهم شيئًا مما يحدث. اما الان فلا شيء مما تخاف عاقبتهُ في المستقبل (الامضاء) تييرس

اعلان رقم ١٢ نيسان سنة ٧١

اعلنوا هنا في كل فرنسا. لا تضطربوا بالاراجيف الكاذبة. فان الراحة التامة هي عمومية في كل فرنسا خلا باريز. اما الحكومة فهي سائرة في سبيل الكيفية التي رسمتها فلا تجري شيئًا الا عند ما ترى انهُ قد دنا الوقت المناسب لاجرائها. اما الحوادث التي كانت تحدث قبل الان عند مقدمة جيوشنا فلا تستحق الذكر. وتقريرات الكمون هي كاذبة كمباديهِ وقد زعم المتحزّبون للعصيان انهم انتصروا نصرة في

جوار شاتيلي كذّبوا هذه الاخبار المضحكة تكذيبًا اصوليًا وقد أُمرت مقدمة الجيش ان لا تصرف بارودًا سدًى وان لا تُهرَق دماء عساكرنا بدون ان تمسّ الحاجة . ففي الليل الماضي اطلق العصاة مدافعهم وبنادقهم على فسحة ارض فارغة بدون انقطاع اما عساكرنا الذين يطلب العصاة الفرار امامهم فلم يطلقوا عليهم اسلحتهم لانهم لم يروا لزومًا لذلك اما جيشنا فهو في سكينة وارتكان . ينتظر الساعة النهائية بعزم ثابت وان تاخرت الحكومة عن استخدامه فذلك انما يكون لتقليل سفك الدم وتاكيد النصر اما العصيان فتلوح عليه لوائح كثيرة مما يدل على وقوعه في فروغ القوة والضجر . وقد اتى كثيرون من فرساليا طالبين تقرير شروط للصلح ولم ياتوا باسم الكمون لانهم كانوا يعرفون ان اتيانهم بهذا الاسم مما يسبب عدم قبولهم ولكنهم اتوا باسم الجمهوريين الحقيقيين الذين يرغبون في ثبوت الجمهورية وفي معاملة العصاة المتضايقين بالحلم والرافة وقد اجبناهم انه ما من احد يتهدد سلامة الجمهور خلا العصيان . اما رئيس الحكومة العاملة فهو مصمم على الثبات . اما العصاة فالذين يلقون اسلحتهم يصير العفو عن حياتهم خلا القتلة . والصانع المنكود الحظ سياخذ مدة بعض اسابيع ما كان ياخذهُ لقيام اودهِ . اما باريز فتتمتع بانتخاب اعضاء الوكالة البلدية كمرسيليا وليون وستدبر اعمالها المدنية بحرية كباقي المدن الفرنساوية . اما القوانين المتعلقة بالمدن والاهلين فتكون واحدة للجميع فلا يكون لاحدهم امتيازات مخصوصة . وان حدث ما يضادّ هذه الوحدة في اي قسم من البلاد يصير الاجتهاد بصدّ ذلك كما حدث في امركا فهذه هي الاجوبة التي أُعطيت ليس فقط لوكلاء الكمون الذين لا تسمح لهم الحكومة ان يدنوا منها بل لجميع الاهلين الطائعين الذين اتوا فرساليا ليقفوا على مقاصد الحكومة (الامضاء) تيرس

اعلان رقم ١٤ نيسان سنة ٧١

ان اليومين الماضيين لم ياتيا بحوادث جديدة لان الحكومة كانت تكدّ فيهما لاتمام النظام والترتيب مائلة النظر عن سبيل الاجراآت . اما اطلاق المدافع في جهة شاتيلون والقلع الجنوبية يكاد لا يستحق الذكر . وقد هاجمنا العصاة فرددناهم بهمة عالية . وما شاع من ان العصاة قد حاولوا اجراآت مادّية غير مداومة اطلاق الاسلحة بدون انقطاع اطلاقًا شديدًا في فسحات فارغة هو كذب محض . اما نحن فلم نطلق عليهم اسلحتنا ولو حاولوا التقدم خطوةً واحدة لاطلقناها عليهم لا محالة فان مراكزنا حسنة ومحمية كل الحماية من انصباب كرات الاعداء ولم يقع بها ضرر منها حال كون العصاة يصرفون بارودهم ورصاصهم بدون نفع وقد قطع فرساننا المقيمون في جوار جيفسي وشوازي لاروا المواصلات الكائنة بين باريز واورليان فامسكت كل الطرق التي بينهم وبين الولايات . وفي الجهة الاخرى اي في ناحية نوللي يطلق العصاة مدافعهم من اسوار ماليون على راس جسر فينولي . وقد هاجم الجنرال وُلف وهو من انشط قوادنا البيوت الواقعة في الجهة اليمنى واليسرى وانزل خسائر كثيرة في الاعداء وقد اقمنا اطلاق الاسلحة على حصن استيار الذي يطلق علينا اسلحته وذلك لمجرد منع العدو عن التقدم اما مقصدنا فهو ان نحافظ على مراكزنا الى ان يتيسر لنا ان نخمد نيران هذه الحرب الاهلية الخبيثة بهاجمة واحدة وكل ما يحدث قبل ذلك الوقت غير ما يتعلق بوصول الجنود والمهمات يكون مما لا يستحق الذكر . اما الجمعية الوطنية فهي في راحة سائرة في سبيل القيام بحق واجباتها . وقد قررت اليوم بزيادة كثرة الاصوات القوانين البلدية اكثر مما طلبت الحكومة تقريرهُ

وهذا مما يبرهن ان الجمعية الوطنية ترغب القيام بحق وعدها الذي وعدت به باريز وذلك بان تعطيها كل الامتيازات البلدية التي للمدن الواقعة في احسن الاحوال (الامضاء) تيرس

اعلان رقم ١٦ نيسان سنة ٧١

ان الحكومة لم تعلن شيئاً امس لانة لم يكن لها شيء مهم يستحق الاعلان وان اعلنت شيئاً اليوم فذلك انما يكون لمنع الاشرار المرجفين من ان يبنوا على سكوتها اراجيف كاذبة. ان اطلاق المدافع على غابتي مراكزنا في شاتيلون في الجهة الجنوبية وكوربيفوا في الجهة الشمالية كانت مما لا يستحق الذكر في الليلة الماضية اما عساكرنا فقد تعوّدت النوم في وسط دمدمة المدافع التي اطلاقها انما هو ليسهدهم. فما علينا اذاً ان نعلن غير ان العصاة ينهبون البيوت الشهيرة في باريز ليبيعوا اثاثها لمنفعة الكمون وذلك انما هو اشر نهب. والذي يحمل الحكومة على السلوك بنوع معتدل هو امران الاول لتتمكن من جمع قوة عسكرية تصيّر المصادمة من المحال والنتيجة حجب دماء العباد والثاني ان تمكن الذين ضلوا عن الهدى من ان يهتدوا. ويقال ان الحكومة تحاول ضرب الجمهورية وهذا هو كذب محض فان اجتهاداتها انما هي لاخماد نيران الفتن الاهلية ولترجيع الراحة والامنية والعمل وان تتكمن من اخراج البروسانيين من البلاد بواسطة القيام بحق التعهدات التي تعهدوها لهم. وقد قيل لهولاء الرجال الغاوين اننا نرغب ان نرميهم بالرصاص وهذا هو كذب ايضاً فان الحكومة قد منحت عفواً عاماً لكل الذين يسلمون اسلحتهم وذلك كما فعلت بما يتعلق بالالفين الذين تغوّر باودهم في بل إبل بدون ان تستخدمهم بشيء وقيل لهم ايضاً انة بما انهم قد خسروا ما يقوم باودهم تقصد الحكومة ان تميتهم جوعاً وهذا هو كذب كغيره من الاراجيف لان الحكومة قد وعدت ان تعطيهم ما يقوم باودهم بعض اسابيع بحيث يقدرون ان ينتظروا رجوع العمل وذلك مؤكد اذا رجعت الراحة وخُضِع للقوانين. اما قصد الحكومة فهو ان توقف هولاء الرجال الذين اضلتهم الاكاذيب على الحقيقة وهي اخذة في الاستعداد لقهرهم بالقوة اذا اصرّوا على غيهم. وما سمع من اطلاق المدافع هو من غير عمل الحكومة ولكنة عمل بعض عصاة يرغبون ان يحملوا الناس على الظن بانهم منهمكون بالقتال مع انهم يكادون لا يتجاسرون ان يظهروا انفسهم فهذه هي حقيقة حالة الاحوال وستبقى على ما هي عليه بعض ايام ولذلك نتوسل الى كل الاهلين الصادقين ان لا يخافوا اذا لم تعلن الحكومة شيئاً لعدم وجود ما تعلنة. فهي تفعل والحكم على الفعل انما يكون بالنتيجة ولا بد من انتظار هذه النتائج بدون ان نلح على الحصول عليها لئلا يصير تاخيرها بتعريضها لخطر السرعة

(الامضاء) تيرس

اعلان رقم ١٧ نيسان سنة ١٨٧١

قد اقامت جيوشنا في هذا اليوم بحق مهاجمة غراء في جهة كوربفوا. وقد نزلت فرقة مونتودان وهي تحت قيادة جنرالها النشيط في قصر باكون بعد ان اطلقت المدافع بشدة. اما الكولونال دافول وهو الدوك داورستاد فهجم بفرقتهِ ودخل القصر. فشرع المهندسون حالاً باقامة حاجز من اكياس مملوءة تراباً وذلك ليكون محلاً لاقامة المدافع. وهكذا قد تمكنا من توجيه اسلحتنا على اسنيير بحيث لا تقدر ان تكدر راحتنا باسلحتها عند جسر نولي. اما قصدنا الوحيد فهو ان نثبت على عزمنا ونتجنب الشروع في العمل الى ان نتمكن من الشروع في العملية النهائية التي ترجع للقوانين قوتها. اما مهاجمة هذا اليوم فتستحق الذكر لانها حدثت تحت اطلاق مدافع اسنيير وفي مركز قوتهم ولانها جرت بحذق

بونشاط لامزيد عليهما (الامضاء) تيرس

اعلان رقم ١٨ نيسان سنة ٧١

ان جيوشنا قد نجحت نجاحًا آخر في هذا الصباح واذ كنا نحاول ان نحمي مراكزنا في كوربفوا من انصباب كرات بورت ماليون وقرية اسنيير هجمت فرقة الجندارمة تحت قيادة الكولونل كرمنل الباسل وفتحت قرية كولومب وتقدمت دافعة الاعداء مسافة طويلة وانزلت بهم خسائر كثيرة من قتلى وجرحى . وكانوا قد نقلوا بعض اسلاك الطريق الحديدية فتاخرت المركبات عن المسير وامست في خطر مبين . فهذه المواقع تمكّن العدو من ان يبرهن امرًا واحدًا . وهو ان عندهُ مدافع كثيرة على اسوار باريز وقد اظهرت نشاط وبسالة عساكرنا الحديثة السن وعدم ثبات العصاة الذين يطلبون الفرار حالما يرون ان المدافع المسروقة من باريز لا تعضدهم (الامضاء) تيرس

اعلان رقم ١٩ نيسان سنة ١٨٧١

من رئيس مجلس الحكومة والقوة الاجرائية الى الحكام ونوابهم . فتحت اسنيير في هذا الصباح وجيوشنا التي تحت قيادة الجنرال مونتودان ذي النشاط الذي لايخامرهُ فتور هجموا عليها ودخلوها غير مبالين بالنيران التي كانت تصبُّ عليهم الكرات من مراكز العصاة اما العدو فقد تكبد خسائر كثيرة ولا يقدر من الان وصاعدًا ان يكدر اعمالنا في كوربفوا وهكذا قد اصبحنا نتقدم الى نهاية المقاومة الحالية الشريرة التي تضاد نظامات البلاد والكمون الذي قد خسر مساعدة منتخبيهِ سيمسي فاقدًا عاضديهِ المخدوعين الذين قد ابتداوا في الوقوف على حقيقة الخداع الذي اضلّهم وحملهم على اهراق دمائهم بدون فائدة في سبيل مقاومة شريرة وغير ناجحة

(الامضاء) تيرس

اعلان رقم ٢٤ نيسان سنة ١٨٧١

اننا قد صرفنا الايام القليلة الماضية بالقيام بحق اعمال متعلقة بالتاهب واجتماع الجيوش وهندسة الاماكن والمراكز . والجيوش التي اقيمت في شربور وكابري واكزن مع الاسرى الذين رجعوا من المانيا قد اجتمعوا في فرساليا وقد ابدوا من العزم والثبات مالا مزيد عليهِ . ومن هولاء الجيوش ابطال كرفلوت الذين لما صادموا ضعف عددهم من الجيوش ثبتوا في معركة هي من أشد المعارك التي حدثت في هذا القرن . وهم مقسومون الى قسمين تحت قيادة الجنرال دوي والجنرال كلنشن . وفي الايام القليلة الماضية اقيمت اكثر المعارك في جوار باكنو . ولما عرف العصاة نهار اول امس اننا قد اقمنا الحواجز في قرية باكنو هاجموها وكان عددهم في اول الامر مايتي رجل فانكسروا ثم هاجمها الف رجل منهم ومعهم مدفع تحرسها الصغير وهو فرقتان من جيش ٤٦ مكنتا العصاة من الدنو اليها على مسافة ١٠٠ متر ثم اطلقنا عليهم نارًا شديدة فانهزموا بلا ترتيب وتركوا الطريق وراءهم مغطاةً بقتلاهم . وقد حاولوا تجديد المهاجمة في هذا اليوم فتقدموا وفي مقدمهم فرقة الحراس تحت قيادة ضابط من ضابطيهم فاختبأت عساكر فرقة السبعين اختباء محكمًا الى ان اقترب منهم فرقة الحراس فانقضوا عليها واهلكوها كلها وقتلوا ذلك الضابط ورجالهُ فاخذنا الراية الحمراء المكروهة وحاملها . وهكذا قد خابت مساعي الذين اقاموا هذه الهجمات الصغيرة لتكدير تقدم اعمالنا التي قد اصبحت تامة وسيتبعها بوجه السرعة اعمال اجرائية (الامضاء) تيرس

اعلان كمون باريز .

باريز في ١٩ نيسان سنة ٧١

انهُ من واجبات الكمون ان يثبت اميال شعب باريز وارادتهُ ويوكدها . لان الظاهر ان اسباب الحركة التي ابتدات في ١٨ اذار هي غير مفهومة وغير معروفة وقد امست عرضةً لتجب رجال سياسة فرساليا . وفي ذلك الزمان كانت باريز لا تزال تجاهد عن كل فرنسا وتحتمل المشقات عنها وقد اعدَّت لها بواسطة معاركها اصلاحًا عقليًا وادبيًا وسياسيًا مما يتعلق بالتوفيق والجد والنجاح . فماذا تطلب يا ترى . انها تطلب معرفة الجمهورية وتقريبها وامتداد استقلالية الكمون التامة في كل فرنسا لتوكد لكل محلٍ من البلاد الفرنساوية استقلالية حقوقها ولكل رجل فرنساوي التمتع بكل قواهُ وحقوقهِ المتعلقة بكونهِ من الرجال ومن الاهلين ومن الموجودين . فحدود استقلالية الكمون انما هي حقوقهُ فاستقلالية كل الكمونات المتفقة هي متساوية والاتحاد في هذا الاتفاق يجب ان ياتي باتحاد فرنسا . وحقوق الكمون الطبيعية هي تقرير حسابات دخل الكمون ومصاريفهِ واصلاح الرسومات وتغييرها وادارة الخدمات المحلية وترتيب الحاكم . والضبط الداخلي والتعليمي وادارة الارزاق المختصة بالعموم واقامة كل القضاة والمامورين المحليين بالانتخاب مع حمل مسئولية ادارتهم ومناظرتهم والتكفل بالحرية الشخصية وحرية الضمير ومداخلة الاهلين الدائمة في الاعمال العمومية باظهار افكارهم اظهارًا حرًّا والمحاماة عنها وهذه الكفالات يقوم الكمون بحفظها وهو وحدهُ المسئول في تحصيل حرية حقوق الاجتماع ونشر الاعمال وتنظيم المدافعة عن المدن وترتيب الحرس الوطني الذي لا بد لهُ من ان ينتخب روساءهُ وهو وحدهُ يناظر على حفظ الترتيب في المدينة اما باريز فلا تطلب شيئًا آخر مما يتعلق بالضمانات المحلية المبنية على شروط ترجيع تقليل تلك المبادي واجرائها في ادارة مركزية عمومية ونيابة عن الكمونات المتحدة . على انها تحفظ لنفسها حرية لتاتي نفسها ما يبان انهُ يناسب الاصلاحات السياسية والتوفيرية التي يطلبها الشعب وان تقرّر ما يتكفل بتقدم المعارف وتوسيع دائرتها وذلك قيامًا بحق استقلاليتها والحصول على نتيجةٍ من حرية اجرآاتها . اما النتائج من محصولات وغيرها والامدادات المالية وبدلاتها فمن واجباتها ان تعمم القوة والملكية بحسب مقتضيات الحال وبحسب ارادة الذين لهم صوالح في ذلك . وبحسب الاختبارات المبنية على المعلوميات السابقة . اما اعداؤنا فيخدعون انفسهم او يخدعون البلاد حينما يتهمون باريز بانها راغبة في تقرير ارادتها وسطوتها على بقية الامة وتحاول الوصول الى رياسة انما هي محاولة هدم اركان استقلالية غير كموناتٍ وسلطتهم ويخدعون انفسهم حينما يتهمون باريز بانها تحاول خراب الاتحاد الفرنساوي الذي شيدت الثورة مبانيهُ . اما الاتحاد الذي كانت تقودنا اليهِ الامبراطورية والملكية والحكومة المجلسية انما هو اتحاد حقيقة حصر القوة في مركز واحد وهو ظالم وجهل وسياسة مطلقة وثقيلة . اما الاتحاد السياسي الذي ترغبهُ باريز فهو اجتماع كل المعالم والمبادي المحلية اجتماعًا طوعيًا وتكاتف كل الاجتهادات الخصوصية بارادتها مع الغاية العمومية التي هي سعادة الجميع وحريتهم وصيانتهم . اما الثورة الكمونية التي اقامها الشعب في ١٨ اذار فلتت بزمان جديد للسياسة الاختبارية وللطلقة وللعلمية انتهى بنهاية عالم اهل المناصب وخدمة الدين القديم وعالم الامتياز العسكري والمنصبي وعالم جمع المنافع الخصوصية والامتيازات التي اتت العائمة بالعبودية والبلاد برزايا ها ومصائبها . اما الخلاف الواقع بين باريز وفرساليا فليس هو من الخلاف

الذي يمكن قطعه باتفاقات مبنية على المخادعة. ولذلك كان من اللازم ان تكون النتيجة واضحة . والانتصار الذي قبض على زمامه الكهنوت بهمة ما فوقها همة سيبقى مقارنًا للراي والحق . وبناء على ذلك نرفع دعوانا الى فرنسا التي تعرف ان باريز المتقلدة الاسلحة لها من الهدو ما لها من البسالة . وهي تحافظ على الراحة بنشاط وغيرة وهي مستعدة ان تضحي نفسها لاسباب تقارن غيرتها . والذي حمل باريز على تقلُّد الاسلحة هو الانتصار للحرية ولذلك كان من الواجب ان يجد كل فرنسا يقطع اسباب هذا النزاع الدموي . ومن واجبات فرنسا ان تجعل فرساليا تلقي عنها اسلحتها بواسطة اظهارها ارادتها الغير المنكسرة . ولما كنا قد دعوناها لتجني ثمارًا من فتوحاتها كان من واجباتها ان تظهر انها متحدة معنا في جهادنا وان تتحد معنا في هذا النزاع الذي لا ينتهي الاَّ بانتصار الاراء العمومية او بخراب باريز . اما نحن اهالي باريز فمن واجباتنا تتميم مقاصدنا وهي ثورة حديثة من اعظم الثورات التي تزينت بها صفحات التاريخ وانفعها . فمن واجباتنا ان نحارب وننتصر

جواهر ياقوت في تاريخ بيروت

(من قلم داود افندي كنعان)

بيروت هي احدى مدن فينيقية من اعمال سورية موقعها بين صيدا وجبيل على جانب الشمال الغربي من لسان طويل داخل في بحر الروم وراس اللسان في طول شرقي ٢٨ و٣٥° وعرض شمالي ٥٠ و٣٣° وفي مؤسسها اقوال كثيرة .

قال بعضهم ان الجرجشي بن كنعان بن حام بن نوح وضع اساساتها اذ كان اسمها اولاً جاريش . وقال غيرهم ان بانيها ساترنوس او الدهر ويسمى ايضًا كيوان وهو زُحَل وله موآسم ساترنالية اي زحلية او كيوانية كانت تقع في شهر كانون الاول فكانت تمكث اولاً ثلاثة ايام ثم صارت اربعة ثم خمسة الى غير ذلك وفي مدتها كانت تغلق الدواوين والمدارس العامة . ويتهادى الاحباب وتؤخر عقوبات المذنبين ويتقاعد فيها عن الحرب . وكان السادات يخدمون خدمهم على المائدة تذكارًا للحرية القديمة التي كانت للناس في زمن ساترنوس

وذهب جماعة الى ان اصل اسمها من بيرويا ابنة الزهرة وادونيس . وقال غيرهم انها تسمت من الزهرة نفسها التي كانت تسمى بيروث وكانوا يصورون عربتها مجرورة بالحمام والحجل والعصافير . وادونيس هو ابن ميرنيا بون بن سيميراس ملك قبرس . فهل انها ضاجعت اباها اذ كان نائمًا فحملت منه وهربت الى فينيقية فولدت ادونيس المذكور وعندي صورتها على قطعة من الفضة تقارب الريال المجيدي المعروف الان . من جهة مصورٌ عليها راسها مكللاً باكليل من الغار . ومن الاخرى اكليل ضمنه صورة امراة قائمة وجهها للغرب بيدها اليسرى غصن وامامها عمودان وحقٌ وصخرة وخلفها كتابة هكذا MΓPINAIΩN من فوق الى اسفل وعلامة هكذا [illegible] وزعم غيرهم انها تسمت من باروث لفظة تاويلها بالعبرانية والفينيقية بئر

وكان لها هيكل عظيم في قمة جبل شرقيها لم تزل اثارهُ حتى الان من اعمدة وخلافها ويسمى الان بدير القلعة . وكان ياتيها الماء فوق قناطر عظيمة البناء تسمى قناطر زبيدة وآثارها باقية للان في وادي مجرى نهر بيروت قيل ان بطليموس ابيفانوس الذي جلس سنة ٢٠٤ قبل المسيح على تخت سورية ثم مصر قد بنى هذه القناطر وقيل زينب العربية ملكة تدمر التي تدعى زنوبيا ونسيدة ايضًا . وان الماء كان ياتي بيروت على هذه القناطر من ينبوع نهر بيروت وقيل من ينبوع العرعار الكائن في اراضي المتن

الاسفل شرقي قرية بعبدات مسحوبًا بانابيب حجرية لم تزل آثارها باقية بين قريتي برمانا وبيت مري . وقيل ان هذه المياه كانت تاتي الى الهيكل وماء بيروت كان مقسومًا الى قسمين الاول ياتيها شرقًا لمصنع ومنهُ يتجزا كما يستدل من آثارهِ في محل القبيبات . والقسم الثاني ياتيها جنوبًا مارًّا ما بين الحدث واراضي الشياح لمصنع هناك ومنهُ يتجزا كما يستدل من بعض اثارهِ هناك

وقد وُجِد كثير من الحجارة العظيمة والاعمدة والنواويس المنقوشة والمصورة من الرخام وغيره وقواعد مكتوبة باليونانية ولم تزل على باب الدركه عتبة عليا يظهر انها كانت لباب غيره منقوش عليها كلمات يونانية تفسيرها (ايها الداخل بهذا الباب افتكر بالرحمة) وفي المقام المعروف بالرجال الاربعين توجد عواميد قائمة ومطروحة على الارض يظن انها مكان المجلس الاعلى الذي كان يقام في بيروت واظن ان هذه العتبة كانت لباب ذاك المجلس لفحوى كتابتها وقربها الحالي

ومن علامات النقود المضروبة في هذه المدينة قبل المسيح يستدل على عظم شهرتها في سلك الابحر وصناعتها بعمل الارجوان كباقي مدن فينيقية التي اشتهرت بذلك . وقد نظرت دراهم باسم انطيوخوس الرابع الذي جلس على تخت سورية سنة ١٧٦ قبل المسيح ضربت في بيروت من جهةٍ صورة راسهِ مشعشعًا ومتوجًا ملتفتًا للشرق ومن الاخرى صورة نبتون اله البحر ماسكًا بيده مقدام سفينة وكتابة هكذا

ANTIOXOY BAΣIAEΩΣ

وباسم ديمتريوس الثاني الذي جلس سنة ١٤٦ ق.م من جهةٍ صورة راسهِ متوجًا ملتفتًا للشرق ومن الاخرى صورة نبتون واقفًا وبيدهِ اليمنى حوت وباليسرى تريدان وكتابة هكذا ΔHMHTPIOY. BAΣIAEΩ

وعلامات هكذا A ٨ وعلامة فينيقية تدل على (١٠٣٤)

وقد اشتهر فيها سانكونياتون المؤرخ الشهير. قال بعضهم انهُ ولد قبل المسيح بالفي سنة . وقال آخرون انهُ ولد في ايام موسى النبي . وقد الَّف هذا الشهير كتبًا عديدة منها كتب ميثولوجيا المصريين والفينيقيين وكتب الفلسفة الطبيعية عن هرمس المترجمة لليوناني من هرانيوس فيلبون الجبيلي في الجيل الثاني قبل المسيح في عصر سيزوستريس بن فرعون في الجيل السابع عشر قبل المسيح حينما غزا سورية وفتح فينيقية ولم تزل حتى الان صور هذا الملك منقورة على بعض صخور عند جسر نهر الكلب

وقد نكبت هذه المدينة في ازمنة الاشوريين والفرس وخلفاء الاسكندر فانهُ في سنة ١٤٠ قبل المسيح قام تريفون قائد جيش انطيوخوس ابيفانوس ديونيسيوس السادس واخربها وبقيت خرابًا خمسًا وسبعين سنة حتى رممها الرومانيون في ايام بمبيوس الذي جلس على كرسي رومية سنة ٦٥ قبل المسيح

وفي ايام ديفوس اوغسطس الذي جلس سنة ٢٩ قبل المسيح رحل كثير من اهالي رومية اليها واتخذوها لهم مسكنًا واضحت ذات شهرة كبرى حتى جعلت هذا الملك يحبها ويشرفها باحسانات عديدة وانعم على سكانها بحقوق الرومانيين وسماها جوليا اوغسطا باسم ابنتهِ وقد ضرب لها نحلها نقودًا بعضها من جهةٍ صورة راس اوغسطس مكشوفًا ملتفتًا للشرق ومن الاخرى صورتا شخص نحلها سائقًا امامهُ ثورين وكتابة هكذا COL. AVG. FEL. BER.

وباسم ابنتهِ صورة راس جوليا حولهُ كتابة هكذا IVLIA. AVG. PIA. FELIX وبالقفا صورة الزهرة واقفة ضمن هيكلها مكللة باله النصر الموضوع على عمود وكتابة هكذا COL.IVL.AVG. FEL.BER.

وكلاوديوس الذي جلس سنة ٤١ مسيحية قد انعم على اغريبا بن اريستوبولوس بن هيرودس بتوسيع ولايتهِ فبنى اغريبا فيها مراسح واروقة وحمامات وعدة هياكل ومشهدًا كرويًّا بانواع الابنية المزخرفة لم يزل آثار بعضها موجودًا للان كالمكان المعروف بخان الصياغة على شط البحر بقرب مينا الحسن فان شكله وهيئته ورسومه تظهر انه كان الامفي تياترو الذي كان بهذه المدينة للالاعب الحيوانات قيل انه اوقف في ساحة اللعب الفًا واربعماية رجل من المجرمين المقضي عليهم بالموت وقسمهم الى فرقتين وامرهم ان يقتتلوا ففعلوا ولم يزالوا حتى هلكوا عن آخرهم وقد ضُرِب لكلاوديوس فيها نقود بعضها مصور عليهـا راسه مكللاً بالغار حوله كتابة هكذا TI. CLAVD. CAESAR. وبالقفا صورة نسرين ورايتي حرب وكتابة هكذا COL. IVL. AVG

واغريبا بن اغريبا فانه اكرامًا لنيرون ملك رومية الذي جلس سنة ٥٤ مسيحية لم يكتفِ بتوسيع قيصرية فيلبوس بل شيد في بيروت قبل موت نيرون بسنتين اي سنة ٦٦ مشهدًا اخر غريبًا ونقل اليها التماثيل الاكثر شهرة وصور القدماء الشهيرين. وقد ضرب لنيرون فيها نقود بعضها مصور من جهة عليهـا راسه مكللاً بالغار حوله كتابة هكذا IMP. NERO. CLA ....CAE. ومن الاخرى رجل سايق ثورين وكتابة هكذا COL. IVL. AVG. FEL. BER

وطيطوس بن فسباسيانوس بعد رجوعهِ من فتح القدس سنة ٧١ مسيحية صنع فيها عيدًا عظيمًا تذكارًا لولادة ابيهِ الذي جلس على كرسي المملكة سنة ٦٩ وقتل فيها جمعًا غفيرًا من اليهود المسبيين وضرب فيها نقودًا بعضها من جهةٍ صورة راسهِ وكتابة ونقط هكذا CESAR............ ومن الاخرى رجل سايق ثورين وكتابة ونقط هكذا

COL. IVL........ A..........

وسنة ٢٢٢ مسيحية في ايام اسكندر سافيروس قيصر الذي ولد سنة ٢٠٥ في عرقا لبنان قد تزينت هذه المدينة بمدرسة عظيمة اقيمت فيها لاجل درس الشرائع الرومانية. فكانت تاتيها التلامذة من كل قطر

وقد ضرب فيها نقود باسم يوليوس قيصر الذي جلس سنة ٤٩ قبل المسيح، وباسم طيباريوس سنة ١٤ بعد المسيح. وباسم ترايانوس سنة ٩٦. وباسم هدريانوس سنة ١١٧. وانطونينوس بيوس سنة ١٢٨ وباسم اوراليوس سنة ١٦١. وباسم سبتيموس سافاروس سنة ١٩٣، وباسم كاراكالا سنة ٢١١. وباسم مكرينوس سنة ٢١٧. وباسم دياد ومنيانوس سنة ٢١٧. وباسم الاكابالوس سنة ٢١٨. وباسم كورديانوس سنة ٢٣٨. وباسم هوستليانوس سنة ٢٥١ وباسم كاليانوس سنة ٢٦٠ وباسم فالريانوس سليور سنة ٢٧٦. وباسم ماسا وجوليا دومنا وحنه فوستينا وسالونينا

قيل انه في اوائل الجيل الرابع حضرت الملكة هيلانة والدة الملك قسطنطين الكبير الذي جلس سنة ٣٠٤ مسيحية الى القدس للبحث على خشبة الصليب وبنت ابراجًا متقابلة الوضع من اورشليم الى القسطنطينية لم تزل آثارها حتى الان. ويوجد في نواحي مينا الحسن في بيروت آثار برج حتى الان. وتدعى هذه الابراج ابراج القديسة هيلانة

ويوستنيانوس الذي جلس سنة ٥٢٠ سماها مرضعة الفقه، ولم تزل مدرستها زاهية حتى الجيل السادس حين خربت المدينة بزلزلةٍ عظيمة فنقلت الى صيدا وبقيت هناك حتى رممت المدينة

وسنة ٦٣٥ الموافقة سنة ٣٤ هجرية في خلافة

عمر بن الخطاب وقعت في يد العرب عند تغلبهم على سورية

سنة ٧٧٣ الموافقة سنة ١٥٧ مات فيها الامام الاوزاعي الفقيه. قال ابو الفدا واسمهُ عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمد وعمرهُ سبعون سنة وكنيتهُ ابو عمرو وكان يسكن بيروت وبها توفي وكانت ولادتهُ ببعلبك سنة ٨٨ هجرية (سنة ٧٠٤م) وكان يخضب بالحناء وكان امام اهل الشام قد اجاب في سبعين الف مسئلة وقبرهُ في قرية على باب بيروت يقال لها حنتوش واهل القرية لا يعرفونهُ بل يقولون هنا رجل صالح والاوزاعي منسوب الى اوزاع وهي بطن من ذي كلاع وقيل بطن من همدان وجدهُ يُحمد اه. وقد رثاهُ بعضهم بقولهِ

جاد الحيا بالشام كل عشية
قبرًا تضمن لحدهُ الاوزاعي
قبرٌ تضمن فيهِ طود شريعةٍ
سقيًا لهُ من عالمٍ نفاعِ
عرضت لهُ الدنيا فاعرض مقلعًا
عنها بزهدٍ ايما اقلاعِ

وقبرهُ الآن مشهور بخارج المدينة جنوب غربيها. قيل انهُ توفي في الحمام الصغير وانهُ كان يدرس في الزاوية المعروفة باسمهِ حتى الآن الكائنة جنوبي سوق الطويلة غربي زاوية الشيخ محمد خضر العراقي وقد بني لهاتين الزاويتين سبيل في الجيل العاشر للهجرة كما يستدل من التاريخ المحرر فوقهُ هكذا

بسم الله الرحمن الرحيم انشاء هذا السبيل المبارك برسم الزاوية العمرية المعروفة بزاوية سيدنا ومولانا الشيخ الامام العلامة الشيخ عبد الرحمن الاوزاعي نفعنا الله بركاتهِ انشاهُ لوجه الله تعالى احد العبيد الشريفة من المرحوم مولانا السلطان سليم خان تغمدهُ الله برحمتهِ انشاهُ اضعف العباد سليمان الصوباشي والكاتب ببيروت تقبل الله باشارة الفقير اليهِ تعالى المستمد المدد من الشيخ الامام العلامة الشيخ محمد بن عراق تغمدهُ الله برحمتهِ ونفعنا ببركاتهِ عمر هذا السبيل باشارة الفقير السيد الجليل الشريف الشيخ عبد الرحيم المرابط بثغر بيروت تقبل الله ونفعنا ببركاتهِ بتاريخ ثامن شهر ذي القعدة الحرام سنة ٩٣٥.

سنة ٧٨٧ الموافقة سنة ١٧١ توفي الامير ارسلان بن مالك بن بركات بن المنذر بن مسعود بن عون ابن الملك المنذر ابن الملك النعمان ابي قابوس ابن الملك المنذر ابن الملك المنذر بن ماء السما اللخمي في سن الفيل (قرية شرقيها) وحُول الى بيروت ودُفن فيها وعمرهُ ستون سنة. جرى لهُ وقائع عديدة مع مردة لبنان. واشهرها واقعة نهر الموت التي سمي ذلك النهر بها لكثرة القتلى فيهِ

سنة ٨٠١ الموافقة سنة ١٨٥ قدمت مراكب الروم اليها واستاسروا من امام الاوزاعي الامير عمر ابن الامير ارسلان وبقي عندهم حتى فداهُ سنة ٨٠٤ مسيحية القاسم بن هرون الرشيد وفي هذه الايام قد اشتهر اسحق بن حماد التنوري البيروتي ووجد تسجيل نسب بخطهِ عند جناب الامراء آل ارسلان

سنة ٨٧٠ الموافقة سنة ٢٥٧ تولاها مع صيدا وجبلها الامير النعمان بن عامر الارسلاني بامر ماجور التركي وسنة ٨٧٥ بنى الامير المذكور فيها دارًا عظيمة وحصن سور المدينة وقلعتها. وفيها وقع بينهُ وبين مردة لبنان قتال عظيم على نهرها (اي نهر بيروت) في خلافة المتوكل على الله. وقد اشتهر فيها قاضيها العباس بن الوليد العذري. وفي اواخر الجيل التاسع حدثت زلزلة شديدة فسقط جانب عظيم من ابنيتها

سنة ٩١٥ الموافقة سنة ٣٠٣ قدمت سفن افرنجية الى راس بيروت ونزل الملاحون الى البر

فسار اليهم الامير النعمان بشرذمة من رجالهِ فاسر منهم ثمانية رجال وقتل ستة . ثم قدمت تلك السفن الى الميناء ففاداهم على من اسروهُ من المسلمين

سنة ٩٢٤ الموافقة ٣١٢ مرَّ احمد بن محمد بن ابي يعقوب بن هرون الرشيد العباسي بعيالهِ على بيروت فاستقبلهُ واليها الامير النعمان فاقام عندهُ مدة طويلة وخطب الامير ابنتهُ السيدة كلثوم لولدهِ الامير منذر فازوجهُ بها وسنة ٩٣٦ توفي الامير النعمان ودفن فيها وعمرهُ ٩٨ سنة فتولى عليها بعدهُ ولدهُ الامير منذر ولقب سيف الدولة

قال ابو الفرج العبري وفي هذه السنين اشتهر بعلوم الاوائل ابو الريحان محمد بن احمد البيروتي مجرب في فنون الحكمة اليونانية والهندية وتخصص بانواع الرياضات وصنف فيها الكتب الجليلة ودخل الى بلاد الهند واقام بها عدة سنين وتعلم من حكمائها فنونهم وعلم طرق اليونانيين في فلسفتهم ومصنفاتهُ كثيرة مقنعة محكمة غاية الاحكام وبالجملة لم يكن من نظرائهِ في زمانهِ وبعدهُ الى هذه الغاية احذق منه بعلم الفلك ولا اعرف بدقيقهِ وجليلهِ . اه

سنة ٩٦٣ الموافقة سنة ٣٥٢ وقعت بيد نيكافوروس فوقا ملك القسطنطينية

سنة ٩٧٦ الموافقة سنة ٣٦٦ بعد رجوع جوهر بالجيوش الى مصر بعد استرجاعها سار الامير درويش ابن الامير عمر الارسلاني الى دمشق فخلع عليهِ هفتكين واقرَّهُ اميرًا على بيروت وجبلها . وسنة ٩٩٢ كتب بجوتكين التركي الى الامير يدعوهُ اليهِ فتاخر عنهُ فولَّى عوضهُ الامير منصورًا

سنة ١٠٤٢ الموافقة سنة ٤٤٠ ولَّى المستنصر بالله الامير ابا سعيد قابوس امارة بيروت والغرب

سنة ١٠٩٩ الموافقة سنة ٤٩٢ قدمت عساكر الافرنج الصليبيين الى الاراضي المقدسة فقدم لهم واليها الامير عضد الدولة ذخيرة بدلاً عنها عند مرورهم الى القدس

سنة ١١٠١ الموافقة سنة ٤٩٥ لما سار الامير بلدوين الى القدس بالف راجل ارسل الامير عضد الدولة رجالاً الى مغارة نهر الكلب يكمنون لهُ ولما اقبل على المكمنين حاربهم وانتصر عليهم وظلَّ سائرًا . وفيها لما سار ريموند الى القدس جمع الامير عضد الدولة رجالاً منها ومن صيدا وصور وعكا وسار بهم الى نهر الكلب ليقطع عليهِ الطريق . فاستنجد ريموند بالملك بلدوين فحضر من القدس بعسكرهِ ولما بلغ نهر الكلب انهزم عضد الدولة ورجع برجالهِ الى بيروت وحاصر فيها فرجع بلدوين ومعهُ ريموند الى القدس واذ بلغ شمس الملوك دقاق ملك الشام كتب الى الامير كتابًا بهِ يوليهِ على صيدا ويامرهُ بتحصين بيروت وصيدا معًا

سنة ١١١٠ الموافقة سنة ٥٠٤ جمع بلدوين جيشهُ ونازلها وحاصرها برًّا وبحرًا ولما تعذر عليهِ فتحها استنجد بافرنج السواحل وامراء المردة فانجدوهُ وشددوا عليها الحصار جدًّا ففتحوها بالسيف في ٢٣ نيسان السنة ذاتها وكانت مدة محاصرتها شهرين فقتل من الامراء خمسة واليها الامير عضد الدولة والامير سالم بن ثابت والامير عبد الحليم بن علي وولدهُ الامير ساعد واخوهُ الامير عبد الرحيم وأُسر ثلثة امراء . وفي اليوم الثاني اخرج بلدوين الاسرى جميعًا الى خارج المدينة وضرب اعناقهم كافة وسار بجيشهِ برًّا وبحرًا ونازل صيدا فعقد واليها الامير مجد الدولة صلحًا مع بلدوين ودفع لهُ عشرين الف درهم

سنة ١١٤٤ الموافقة سنة ٥٢٩ انتقلت اليها المشايخ التلاحقة وسكنوا راس بيروت فحدثت فتنة بينهم وبين احد امراء بني الحمراء فقتلوهُ ورحلوا عنها الى الغرب وفي ذات يوم حضر اليها الشيخ شاهين التحوق

وكانت له صداقة مع بني نجا وبني الغول فراتة بنيهما فوشوا بهِ الى سكانها فقتلوهُ فلما بلغ ولداهُ قتلهُ انحدرا برجالهما من الغرب فالتقاهما اهل بيروت وانتشبت الحرب بينهم فهجموا عليهم فاغلقوا في وجوههم ابوابها فكسروها ودخلوا المدينة وقتلوا منها مائتين وسبعين نفسًا وللشيخ شاهين المذكور فيها قيسارية باسمهِ

سنة ١١٦٣ الموافقة ٥٥٨ توفي فيها الملك بلدوين فحملوهُ الى القدس ودفنوهُ في مقبرة الملوك

سنة ١١٨١ الموافقة ٥٧٧ وفد السلطان صلاح الدين الايوبي بعساكرهِ الى ساحلها فغزا برها وقطع كرومها فقاتلهم ابن بلدوين وصدهم فرحل صلاح الدين عنها الى الموصل ثم رجع اليها سنة ١١٨٦ الموافقة سنة ٥٨٣ بعد ما كسر الافرنج في وقعة حطين وقتل منهم ثلاثين الف رجل واثني عشر رجلاً من فرسان الهيكل وكان عدد الافرنج ثمانين الف مقاتل والاسلام اثني عشر الف فارس سوى الخيالة فحاصرها ثمانية ايام وتسلمها في ٢٩ جماذى الاولى قبل انهُ قطع زيتونها وعمل منهُ الات المنجنيق والحصار وكتب للامير جمال الدين حجي بن كرامة التنوخي امير عبيه اقطاعات الغرب التي كانت بيد ابيهِ كرامة وولاة المدينة

سنة ١١٩٥ الموافقة سنة ٥٩٣ حينما اخذ الملك صلاح الدين يافا من الافرنج بالسيف وهدمها تجمعت افرنج السواحل وحاصروها فانهزم عاملها الامير عز الدين اسامة الكناني وفرّ الى صيدا فاستولوا عليها بغير قتال فاعطاها الكونت هنري شامبين حاكم سورية جون ديبلون بالمبادلة عن كونت تيلي القدس (رتبة شرف) وضرب جون فيها نقودًا هكذا صليب حولهُ كتابة IOHANNES+ والقفا صورة قصر كثير الشبابيك وكتابة هكذا D'BERIT وهذه القطعة اليتيمة توجد عند احد شرفاء روسيا

في بطرسبرج وبقيت في يدهم الى ايام الملك الاشرف

سنة ١٢٩٠ الموافقة سنة ٦٨٩ ارسل الملك الاشرف سنقر جياعي الشجاعي بفرقة من العساكر ونازلها فحاصرها وفتحها وهدم سورها ودك قلعتها وكانت حصينة جدًا وجعل كنيسة مار يوحنا جامعًا (وهو الجامع الكبير) ومحا صُوَرها بالكلس. قيل ان سنقر المذكور وعد اهلها بحفظ العهود المعقودة معهم قبلاً وطلب اليهم ان يخرجوا للقائهِ امنين فوثقوا بقولهِ وخرجوا لاستقبالهِ بموكب عظيم فلما بلغوا اليهِ نكث بوعدهِ وقبض عليهم وقتلهم ودخل المدينة وهدم سورها ودك قلعتها

سنة ١٣٢٣ الموافقة سنة ٧٢٤ قدمت اليها مراكب افرنجية من جنوا قاصدين اخذ مركب كيتلان وكان ذلك في ولاية عز الدين البيسري فخرجوا الى البر ونازلوها وحاصروها يومين فدخلوا البرج واخذوا الاعلام السلطانية والمركب فلما بلغ امير الامراء تنكز نائب دمشق ذلك ارسل يطلب امراء التنوخيين وتركان كسروان ولامهم واهانهم لاهمالهم المحافظة وقد بنى تنكز المذكور خانًا في الميناء

سنة ١٣٤٥ الموافقة سنة ٧٤٦ ارسل الامير يلبغا الاتابكي نائب دمشق اليها بيدمر الخوارزمي ليشرع بعمار شون وحمالات ومراكب كثيرة وان يحصنها جيدًا وان امراء الغرب يسكنون فيها مع العساكر الشامية ويحافظون عليها ليلاً ونهارًا

سنة ١٣٤٨ الموافقة سنة ٧٤٩ نكبت مصر وسوريا بطاعون عظيم فقال ابن الوردي فيهِ رسالة سماها النبا عن الوبا (منها) اللهمَّ صلِّ على سيدنا محمد وسلم. ونجنا بجاهِهِ من طغيان الطاعون وسلم طاعون روّع وامات. وابتدا خبرهُ من الظلمات. فواهًا لهُ من زائر. من خمس عشرة سنة دائر. ما صينَ عنهُ الصين. ولا منع منهُ حصن حصين. سل هنديًا في

الهند . واشتد على السند . وقبض بكفيه وشبك . على بلاد ازبك . وكم قصم من ظهر . فيما ورا النهر . ثم ارتفع ونجم . وهجم على العجم . واوسع الخطا . الى ارض الخطا . وقرم القرم . ورمى الروم بجمر مضطرم . وجر الجرايرالى قبرس والجزاير . ثم قهر خلقًا بالقاهره . ونبهت عينه لمصر فاذاهم بالساهره . واسكن حركة الاسكندرية فعمل شغل الفقرا مع الحريريه . (ومنها)

اسكندريـة ذا الوبا سبع يمد اليك ضبعه
صبرًا لقسمتـه التي تركت من السبعين سبعه

ثم يتم السعيد الطيب . وابرق على برقة منه صيب . ثم غزا غزه . وهز عسقلان هزه . وعك عكا . واستشهد بالقدس وزكى . فلحق من الماربين الاقصى بقلب كالصخره . ولولا فتح باب الرحمه لقامت القيامة في مره . ثم طوى المراحل . ونوى ان يحلق الساحل . فصاد صيدا . وبغت بيروت كيدا . ثم صدد الرشق . الى جهة دمشق . فتربع ثم وتمدد . وفتك كل يوم بالف وازيد . فاقل الكثره . وقتل خلقًا ببثره . وهي طويلة ذكرت منها جزءًا من كل (ستأتي بقيتها)

السراب

(من قلم سعيد بك نكد)

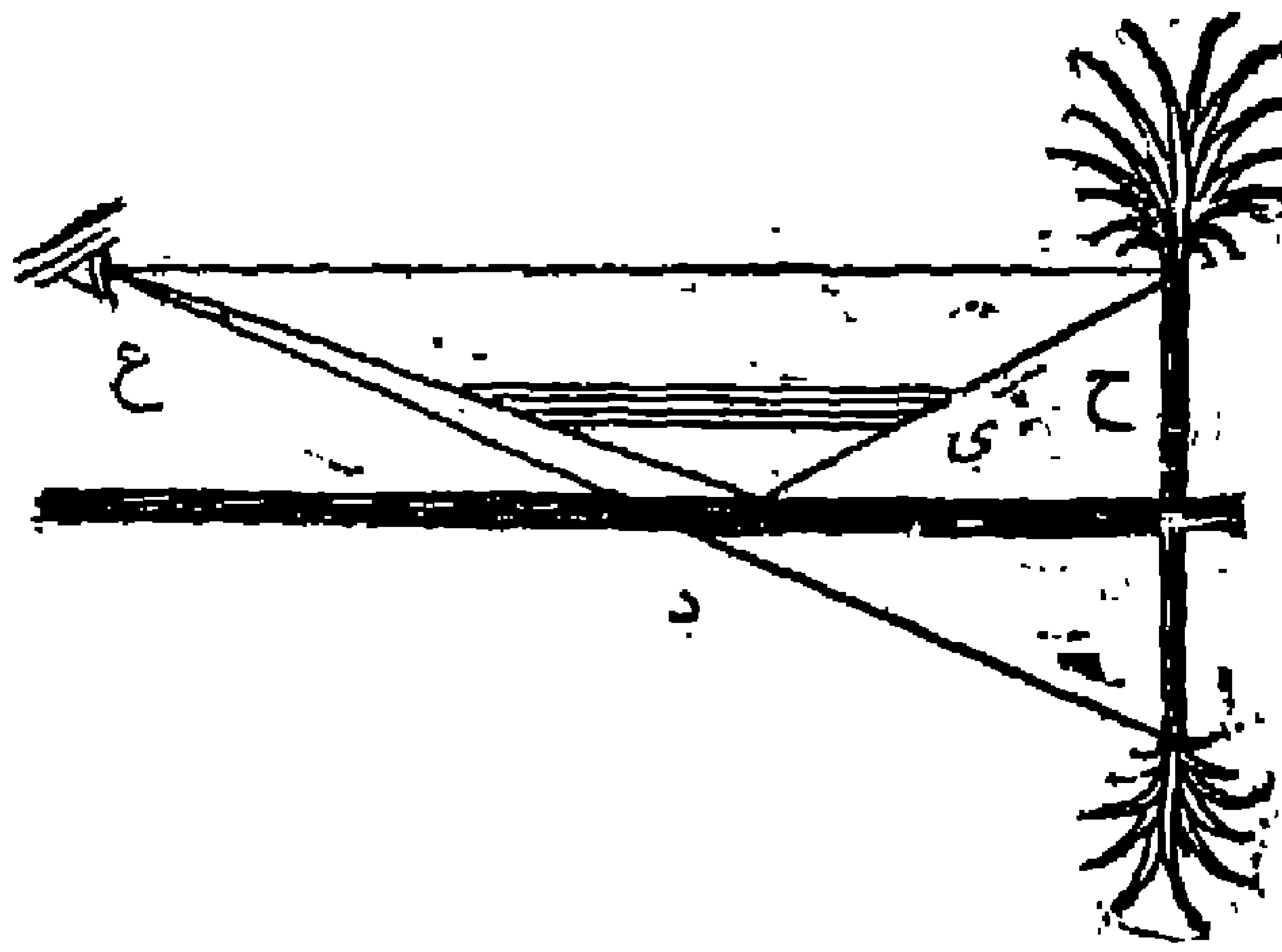

السراب ظاهرة بصرية حاصلة من انعكاس الاشعة الضوئية وانكسارها معًا فان المرئيات اذا ابصرت من بعد كافٍ لابصارها شوهدت صورها اما مستقيمة او مائلة او منقلبة وحوافي تلك الصور دائمًا تكون مغايرة لها اما يسيرًا او كثيرًا وهذه الظاهرة كثيرًا ما نشاهد في قفار الديار المصرية ايام الحر اذا كان الجو صافيًا شفافًا والهواء ساكنًا فيتهيأ للناظر من بعد ان امامه بركة ماء واسعة وسبب ذلك انه اذا اشتدت سخونة الرمل من حر الشمس سخنت الطبقة السفلى من الهواء التي تلي الارض فيحدث فيها حركات تموجية تظهر للبصر تصير حوافي صور المرئي غير مستوية ويلزم من سخونة تلك الطبقة تخلخلها وصعود جزء منها الى ما فوقها من الطبقات فتكون تلك الطبقات اكثف من التي تحتها ويكون هواء البقعة التي سخنت بعيدًا عن موقعه الطبيعي من الارض فبوصول الضوء الى ذلك الهواء الكثيف وخروجه عنه ينكسر فيخيل المرئي للرائي بصور جديدة اعني انه يظهر له ان جزءًا منها مستقر في موضعه والواقع ليس كذلك وقد مثلنا ذلك بما هو مرسوم هنا . عين الباصر اذا كانت في محل (ع) من الشكل وابصرت في محل (ح) نقطة مرتفعة كنخلة في قفر شاهدتها بالاشعة الآتية لها من ناحية الجريد في اتجاه خط (ح ع) مستقيمة وبالاشعة الآتية لها من ناحية اسفلها بعد انعكاسها من الارض وانكسارها في طبقات الهواء في

اتجاه خط (دع) المرسوم بنقطة منقلبة وذلك لان الاشعة الثانية بمرورها بطبقات الهواء تنحرف عن الخط العمودي ثم تنعكس من الارض فما تاتي للعين الا بصورة منقلبة والاشعة المذكورة اذا مرت هنا في اكثف طبقات الهواء المفروض من (ح) الى (ي) ثم الى ما تحتها الذي هو اقل كثافة منها وهكذا انكسرت في كل طبقة ومالت عن الخط العمودي شيئًا فشيئًا على حسب الطبقات حتى تاتي الارض وتنعكس منها الى العين على ما يرى في البلورات العدسية من ان الباصر يرى صورة النخلة مثلاً في نهاية طول خط اتجاه الاشعة وهو هنا خط (دع) وهذا هو الذي يحصل في السراب بعينه فان الصورة المستقيمة للمرئي ترى من اعلى وصورته المنقلبة ترى من اسفل وفيما بينهما لا يشاهد لانه لا يرسل الى العين الا الاشعة التي تنكسر بسبب بعدها عنا انكسارًا به تخرج عن الخط المستقيم اللازم لمشاهدتها ولذا يرى السراب كانه منفصل عن الارض والسبب المتمم لرؤية السراب بلون الماء هو لون السما المنعكس للارض وكالاقرب الانساب من موضع السراب انتقل امامه وعلى جانبيه بحسب تغير اسطحة الارض الموجب لتغير انعكاس الضوء ولو عمل في هذا بموجب ما تدركه حاسة البصر لسعى الانسان الى ما لا يلحقه وقد غش السراب بعض الناس فلما راوه ظنوا انه بركة ما فتوجهوا اليه لشدة العطش فلم ينالوا الا المشقة والعناء وقد يرى في اوقات تكون السراب اعني شدة الحر مرئيات لا تشاهد في غيره وذلك في جملة اماكن على شاطي البحر من جزيرة صقليا وفي نابلي وريجيول في ايطاليا فقد شوهد في تلك الاماكن في اوقات تكون السراب صور سابحة في الهواء فوق الامواج كقصور وعواميد وسرايات ومساكن جميلة مستغربة واشباح سائرة معلقة بالهواء تتغير هيئاتها في كل لحظة وتنتقل عن مواضعها ثم تزول وقد استمر الناس يزعمون ان هذه خيالات من الجن وملاعب تعملها تخيلاً بها لبني آدم لتخوفهم وتغير افكارهم ثم عرف بعد ذلك انه امر بصري طبيعي صادر عن انعكاس صور مرئية بعيدة او متراكبة في طبقات الهواء المختلفة الكثافة فسبحان من جعل لكل شيء سببًا وهو الحكيم التدبير

المانيا

الجواب الذي قدمه مجلس المانيا العالي على خطاب الامبراطور كيليوم

يا اشهر الامبراطورين . ويا ايها الامبراطور الكثير الانعام والسيد المجيد . لقد بلغت عظمتكم والامة المتحدة بالعناية الالهية درجة طالما صبا الى بلوغها اجدادنا وطالما علق الجيل الحاضر آماله بها . فان الامبراطورية الالمانية قد رجعت مشيدة على اساسات لم يكن لها امتن منها . اما عزم الامة فهو ان تحافظ عليها مع ما هي عليه من كمال القوة وان تفعل ما يؤول الى ترقية اسباب الحرية والسلام . فنتوسل الى جلالتكم ان تنظروا بعين القبول الى الشكر الذي نقدمه لحضرة رئيس قواد الجنود الشهير ولشجاعة عساكرنا وقيامها حق القيام بواجباتها . هذا واننا قادرون ان ندرك الفوائد التي اتتنا بها اعمال لم تنحصر في رفع اخطار حالية ولكنها تحمينا في المستقبل من تكرار حدوث اتعاب كالاتعاب التي حدثت. والذي يصدعنا جيراننا في ما ياتي هو الكسر الذي لحق بهم وعلى الخصوص القوة التي قد زادت في حدود بلادنا

ان المصائب الشديدة التي تتكبدها فرنسا الان علاوة على رزايا الحروب تبرهن صحة امر الذي وان يكن كثيرًا ما يمسي عرضة للنسيان لا يبات مهملاً بدون ان يعقبه قصاص . فانه معلوم انه ليس فقط الامم الضعيفة بل اقوى امم العائلة البشرية لا تقدر ان تتمتع بالراحة

والسعادة والطمأنينة الصحيحة بدون ان تسلك سبيل الحكمة بحصرها اعمالها في دائرة اصلاح احوالها الداخلية

هذا ولا يخفى انه في الازمنة الماضية كانت المانيا من البلدان التي تسير في سبيل سياسة تعلمتها من الخارج فاختارت ان تتداخل بما يتعلق بغيرها من الامم وكان ذلك من الاسباب التي قلقلت اساسات وجودها . اما الامبراطورية الجديدة فتبني اعمالها على اساسات افكارنا في ما يتعلق بحياتنا السياسية والوطنية ولما كانت متقلدة الاسلحة لدفع الهاجمات كانت ملتفتة كل الالتفات الى ترقية اسباب اعمال السلام . اما ما يتعلق بعلاقاتها الدولية فهي لا تدّعي لرعاياها اكثر من الحقوق التي تثبتها لها القوانين الدولية وعادات الامم ويكون ديدنها عدم الالتفات الى ما يتعلق بالصداقة والعدوان ولكنها تكتفي ان تميل عن المداخلة باعمال غيرها من الدول وتحب ان تراها تدبر مهامها بحسب ما تظنه موافقًا . وبناء على ذلك نقول ان المامول انه لا يصير تداخل مطلقًا في امور داخلية غيرنا من الامم لاية علة كانت

وسوف نمد يد المساعدة لحضرتكم لفض المشاكل التي اتت بها الحرب والنظامات بفرح لا مزيد عليه . اما اجتهاداتنا الاولية فتكون مصروفة في سبيل تضميد الجراحات التي سببتها الحرب المقدسة وفي القيام بحق واجباتنا تجاه الذين بذلوا حياتهم او صحتهم للمحاماة عن امنية الوطن

وسنعتني كل الاعتناء في النظر في المهام التي احيلت الينا . هذا ولا عجب من التاخر الذي خامر المهام المحالة الى دوائر الادارة بسبب شبوب نيران الحرب . والمامول ان دوائر تنظيم قوانين الامبراطورية ستكون من الكفاية على الجانب التي كانت عليه دوائر الاتحاد الالماني الشمالي . وادخال نظامات المانيا الشمالية في الولايات الجنوبية يزيد ثقتنا بالاتحاد الدائم الذي يكون لمبادي نظامات الامبراطورية . وقد سررنا بما بلغنا من ان التضمينات الحربية ستصرف في امور متعلقة بالامبراطورية وما يفيض عن ذلك يكون لسد دعاوي الممالك الخصوصية العادلة . اما الشعب الالماني فيشعر بحاسيات محبة شديدة وعواطف اخوية لجهة اهالي البلدان التي انضمت الينا . فان الالزاس واللورين مزينتان باثار تشير الى المجد نجاح المانيا وتقدم وطني . ومع انه ربما كان تمادي زمان غربتها قد محا بعض تلك الرسوم نحن نعرف انهما كانتا لنا مدة الف سنة ولا يزال اهاليهما الى اليوم يتكلمون لغتنا ويحافظون على خصوصيات امتنا . والمامول ان حسن الادارة والنظام يجددان في احياء الاميال الوطنية الالمانية في تينك الولايتين الجميلتين وفي تقوية العلاقات التي تربطهما بنا بواسطة استجلاب خواطر اهاليهما . فهذه هي الروح التي تختلج فينا عند ما نامر بتجديد الترتيبات في الالزاس واللورين . وهو معلوم ان انشاء الامبراطورية الالمانية هو من الامور الضرورية لارضاء المانيا وتشييد الامنية في اوربا فقد تمت اخيرًا مرغوباتنا الوطنية في ما يتعلق بالاتحاد . واصبح لنا امبراطورية في حماية امبراطور موضوعة تحت صيانة معاهداتها وقوانينها وبعد هذا ليس لالمانيا رغبة الا في الحصول على النصر في جهاد السلام والحرية الكريم وجهاد البركات التي تنجم عنها

آمن رعايا عظمتكم الامبراطورية

اعضاء المجلس العالي

مصر

وردت الرسالة الاتية من مكاتبنا المتنقل وهو مقيم الان في مصر القاهرة وهي رقم ٢٣ نيسان الماضي

قد رجع قومسيون الاطباء الذين ذهبوا الى السويس لمناظرة الحجاج الراجعين من مقام الحج الشريف وقد تبين من رجوع القومسيون المذكور ان الحج في صحة جيدة . وهذا القومسيون هو الذي قرّ عليهِ قرار معتمدي الدول الذين اجتمعوا في الاستانة العلية سنة ١٨٦٦ الميلاد لينظروا في الاسباب التي من شانها قطع سريان الامراض الوبائية وليلاحظوا صحة عموم الحج عند ايابهِ من الحجاز واعضاؤهُ اربعة اطباء منهم طبيب الصحة من دار السعادة وطبيب من طرف دولة فرنسا وطبيبان من طرف الحكومة الخديوية المصرية وهم يذهبون الى ينابيع النبي موسى الواقعة في قارة اسيا عند البحر الاحمر. ولم يقع رسم الكورنتينا مدة ٢٤ ساعة وهي اقل من المدة التي عينتها الجمعية الدولية المذكورة الاَّ على المراكب التي وقعت عليها شبهة قوية وبناء على ذلك رجع الحج مرتاحًا وسعيدًا بدون ان يصادف اكدارًا ولا اتعابًا وقد قابلنا كثيرين منهم وهم على جانب عظيم من جودة الصحة والانشراح. ولا بد لنا من ذكر الشكر الجزيل الذي شكروا بهِ الحضرة الخديوية لانها غمرتهم بالفضل والاحسان ومكارم الاخلاق وساعدتهم في تتميم زيارتهم بالراحة والطمانينة التامة. وقد قالوا لنا مؤكدين ان تلك مصرف الحج كان من خزينة حضرة الخديوي المعظم وقد ارسل للقيام بحق ما يقوم من الاسعاف سعادة لطيف باشا وزير البحر من الاسكندرية الى السويس فاقام حق القيام بما تقتضيهِ راحة الحجاج من اللوازم المادية. فكان سعادة الباشا المشار اليهِ يقيم التسهيلات المقتضية لاهل اليسر من الحجاج وارسل كثيرين ليبيعوهم الماكولات والمشروبات من لحم وخبز وماء وخضر وذلك بثمن عادل واقام في السوس سقالة من اخشاب لنزول الركاب من القوارب الى ابر بالراحة وكلف ذلك نحو الفي كيس لان السقالة المذكورة تمتد في البحر مسافة ٦٠٠ متر هذا خلا الخيم الكثيرة التي هيأها لمبيت الحجاج وارسلت الحكومة المصرية ماء كثيرًا في صناديق من حديد وبقسماطًا وارزًا وسمنًا ومن انواع الخضر المختلفة وذلك ليصير توزيعها مجانًا على المحتاجين من الحجاج وتم هذا بعناية وملاحظة حضرة محافظ السويس. وارسلت حكومة مصر المشار اليها علاوة على ذلك سفنًا مخصوصة لنقل الحجاج مجانًا ونقلتهم في الطرق الحديدية الى مصر والى الاسكندرية وغيرها مجانًا بدون ان تاخذ بارة واحدة. وقد بلغنا ان شركة المراكب التجارية الخديوية قد أُمرت ان تنقل كل حجاج الاناضول والمغرب الفقراء مجانًا الى بلادهم. هذا وهو معلوم ان عناية حضرة اسمعيل باشا الخديوي المعظم واحساناتهِ وهمتهُ في ذلك هي جديرة بالشكر الجزيل لان الخيرات التي ينعم بها على الامة هي اكثر من ان تحصى وذلك هو من البراهين التي تبرهن باهتمام حضرتهِ في ترقية اسباب تسهيل السبل لابناء مذهبهِ بحيث يتممون فروض دينهم بدون ان يتكبدوا من الصعوبات والمشقات ما ربما كان سببًا يوخر بعضهم عن ذلك. وما هذه الاعمال الا بعض مساعي حضرتهِ الخيرية المصروفة في سبيل تقدم الامة ادبيًا وماديًا. هذا ولما كان حضرة الخديوي المعظم مفطورًا على الحلم والشفقة ويعامل الاهلين الذين يسلكون السبل المستقيمة بما ينشطهم على دوام السلوك في تلك السبل كان صارمًا في تاديب الاشرار الغير المستقيمين ردعًا لهم وترهيبًا لغيرهم وبناء على ذلك سيقاص الرجال الخمسة من الارمن الذين زوروا بمطبعة الحجر نحو ٢٠ الف ليرا من الاوراق الدولية وقد وجدت الحكومة اثنين منهم في الاسكندرية وثلثة في مصر وقد شاع ان الحكومة قد القت القبض عليهم

وشرعت في محاكمتهم . وقد امر حضرة الخديوي نظارة المالية ان تذهب كلها الى الاسكندرية لترتيب اوراق البونو وتقرير تداولها في كيفية لا يخامرها خلل كالخلل الذي حدث وقررنا لكم عنهُ وان يصير تقرير كيفية تحمي كل اوراق مصر النقودية من مثل ذلك بحيث تستكن خواطر اصحاب الاموال الذين يتعاطون معاملة هذه الاوراق وتتوطد الامنية وراحة البال وقد عزم سعادة اسمعيل باشا ناظر المالية على الذهاب الى الاسكندرية هو وكل دائرة المالية في الاسبوع القادم ليقوم بحق هذه المامورية قيامًا يتكفل بنجاحهِ حذقهُ ودرايتهُ وحسن ادارتهِ

اما مولد طنطه فانتهى امس وقد قال الصادرون عنهُ انهُ كان غير مرضٍ ولم تروَّج تجارة البضائع التي وردت اليها وغيرها وهذا انما هو من عدم استقرار السياسة .

وقد قرانا بعض جرائد اوربية مفادها انهُ لا يلزم لحكومة مصر قرض فوق القرض الذي استقرضتهُ مع انهُ معلوم ان كل الدين الذي استدانتهُ حكومة مصر انما هو للقيام بمصاريف فتح السويس الذي كلفها ٤٠٠ مليون من الفرنكات وللقيام ببعض مشروعات خيرية وضرورية للبلاد المصرية وتقدم اهاليها ومجموع دين حكومة مصر هو ٧٠٠ مليون من الفرنكات فقط فيكون المبلغ المصروف في سبيل خدمة البلاد ٣٠٠ مليون من الفرنكات فقط . ولا نرى سبيلاً للملاحظات المذكورة مادام قرض البلاد المصرية قليلاً جدًّا بالنسبة الى غناها ويصرف في سبيل الاعمال النافعة من فتح ترع وبناء جسورة وتصليح طرق وتنظيف البلاد ونشر المعارف والاداب والصناعة وترقية اسباب الزراعة فنسال الله ان يوفق الى المقصود وينبه الاهالي الى معرفة قيمة هذه المشروعات ومساعدتها

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء التاسع)

الفصل الثاني

في ابتداء الثورة من سنة ١٧٧٤ الى سنة ١٧٨٩

وتوفي الملك لويس الخامس عشر في ١٠ ايار سنة ١٧٧٤ للميلاد وانتهت بوفاتهِ تلك السياسة التي اضعفت قوة المملكة كل الضعف واوقعت المالية في عسر وضيق وقطعت العلاقات التي كانت تربط فرنسا باسبانيا ونابولي. وهذه السياسة هي التي نكَّست شرف فرنسا واذلتها في اعين انكلترا وروسيا . لان الحكم المطلق كان قد بلغ حدَّهُ في فرنسا لان الفساد طرأ على كل نظامات المملكة فامست الامة فاقدة الامل في الحصول على ما يرفع عنها ذلك الظلم ويصلح الفساد الذي كان قد عمَّ الامة فباتت السلطة هدفًا للاحتقار وامسى الجميع ينتظرون زمان الشروع في الاصلاح . ولو لم يمت الملك لويس الخامس عشر حين مات بل طالت حياتهُ مدة ولو كانت قصيرة لابتدأت الثورة في ايامهِ . ولكن الذي اخر حدوثها مدة خمس عشرة سنة هو ركوب خليفتهِ تخت الملك لانهُ كان يحاول اصلاح الاحوال بتشييد اركان الدولة بالاشتراك مع المجلس العالي (البارلمان) وهو مجلس نواب الامة الذي كان قد ابطلهُ سلفهُ ولكنهُ امر باجتماعهِ وكان يستند الى مساعدة الوزراء الذين كان قد انتخبهم مجددًا من اشهر الامة . ومما اخر زمان الثورة ما طلبهُ من الامراء من ان يتركوا بعض الحقوق التي اثبتتها لهم العلاقات القديمة والحرب التي فتحها وانتصر بها ومكن الامة من تعويض ما كانت قد فقدتهُ من الناموس . اما الامراء وخدمة الدين فكانوا ينظرون الى اصلاحاتهِ واجراآتهِ بعين الغيظ والحنق والغضب والكدر وكان هولاء محورًا لحزب ليس بقليل من الامة . وهذا كلهُ هو مما يبرهن فساد

النظامات التي لم تمكن ملكا مستقيماً كخليفة لويس الخامس عشر من اجراء الاصلاحات التي كان يجب ان يجريها امله ان انها وحدها تقدر ان تصلح الاحوال

وكان اسم خليفة لويس الخامس عشر لويس السادس عشر فتبوأ تخت الملك في ١٠ ايار سنة ١٧٧٤ وأبعد عن البلاط الملوكي وعن مشاهدة تصرفات جده الملك الفاسدة لما بلغ سن العشرين. فاضر به ذلك لانه حجب عنه المنفعة التي تاتي بها مشاهدة اجراآت الاحكام والادارة. فكان يعيش عيشة بسيطة ويحب العمل ويعرف ان في الواجبات التي كان مزمعاً ان يستلمها اثقالاً كثيرة وكان غيوراً يحب فعل الخير ولكنه كان جباناً ولا يقدر ان يدرك كنه الامور وبواطنها ونتائجها المستقبلة. وكان انيساً ولم يكن مهيباً ووقوراً وكان متقلب الاراء محباً للشعب ويخاف القلاقل وكان جامعاً بين المبادي الحكمية وبين شدة التقوى وهكذا امسى مترددا بين مبادي الاعمال المبنية على السلطة التي كانوا يدعونها سلطة الملوك الموروثة بامر الله وبين وجوب اصلاح الهيئة الاجتماعية التي كان يرى انها في احتياج شديد الى الاصلاح. وكان يحب ان يفعل خيراً كل ايام حياته التي انما كانت كانها حيوة شهيد ولكن لم يكن له من القوة والحزم ما يمكنه من اجراء تلك الافعال الخيرية. ومنذ ركوبه تخت الملك شرع في تغيير سياسة جده الملك فعزل رجال دولته وهم موسيو موبو وتيراي ودبكيلون ولكنه لم ينصب موسيو كوازيل في الوزارة لانه كان يكرهه فانه كان قد احتقر والدته لما كان وزيراً. وكان محتاراً لا يعرف لمن يسلم عنان الوزارة وعلى الخصوص لان ايام دولة جده لم تات برجال ذوي معارف واقتدار سياسي فعزم اخيراً على تنصيب الكونت موربيا وزيراً اولاً. وكان الكونت المذكور رجلاً مسناً ولم تكن له السجايا

اللازمة لمن تتلد الوظيفة التي تقلدها ولكنه كان فصيحاً وقادراً على استعمال الدسائس الخفية ولم يكن من اصحاب الفضل والاستحقاق وكان قد عزل من الوزارة في ايام لويس الخامس عشر بامر مادام بومبادور. وبعد ان تقلد الكونت موربيا الوزارة الاولى اقام وزيراً في العدلية مسيو ميسنيل وفي وزارة الحرب سن جيرمين وفي البحر سارتين وفي الخارجية فيرجين وفي المالية طوركو

اما موسيو طوركو وزير المالية فكان تلميذ روسو المشهور وكان يعد رئيساً لعلم سياسة التوفير (اكونوميست) واكتسب شهرة لا مزيد عليها بواسطة تاليفه وعلى الخصوص بواسطة حسن الادارة التي ظهرت منه لما كان متولياً ادارة اموال ولاية ليموج في زمان الملك السابق وكان ذا عقل ثاقب رحب الصدر ثابتاً نشيطاً عالماً ذا افكار سامية وعلى الخصوص في ما يتعلق بحقوق البشر والانسانية وكان خبيراً باميال الناس وبالادارة السياسية. وكان الفرنساويون يعتبرونه فريد ذلك العصر. ولا ريب في انه لو امكن اصلاح احوال فرنسا في ذلك الزمان بمجرد جنود الاقلام والمعدلات العقلية لتمكن طوركو من اجراء ذلك الاصلاح الذي كان يطلبه لسان حال ذلك الزمان. لانه قرر في رسالة كل الاصلاحات التي كانت البلاد مفتقرة اليها. وهذه الاصلاحات التي قررها كتابة هي الاصلاحات التي اجرتها الثورة بعد ذلك وفي الغاء الامتيازات التي كانت للامراء والاعيان ومنع السخرة ولو كانت في الاعمال العمومية والغاء الامتيازات التي كانت جارية في ما يتعلق بتوزيع الاموال الاميرية واعطاء حرية الاديان والمطابع والتجارة والصناعة. وابطال النذر الرهباني. واصلاح القوانين المدنية وقانون الجزاء وربط المكيلات والموازين في كل المملكة بحيث تصير واحدة الى غير

ذلك من الاصلاحات النافعة . على انهُ لا يخفى انهُ يقتضي لاجراء اصلاحات كثيرة ومهمة كهذه الاصلاحات ان يكون متقلدًا صولجان الملك رجل ثابت شديد العزائم ليقدر ان يقهر كل المقاومات التي لا بد من مصادمتها اجراآته

اما الملك فلم يتجاسر ان يسلك السبيل الذي اشار اليهِ وزيرهُ طوركو والذي يأتي المملكة بتلك الاصلاحات الجديدة وكذلك الوزير الاول موريبا لم يتجاسر ان يشرع باجراء تلك الاصلاحات التي كان قاصرًا عن ادراك تاثيراتها الحسنة وهكذا . امتنع الملك لويس السادس عشر ووزيرهُ الاول من اجراء قوانين مسيو طوركو وعزم على طلب تجديد اجتماع المجلس العالي (البارلمان) الذي كان قد الغاهُ الملك السابق كما ذكرنا قبلاً . وقد ذكرنا ما يكفي لجهة نظام هذا المجلس الفاسد الذي لا يستحق ان يدعى مجلس الامة لان اعضاءهُ كانوا من الامراء وخدمة الدين وكانت اجتماعاتهم متوقفة على ارادة الملك وعلى حقوق اصحاب الرتب والنسب وليس على مقتضيات صوالح البلاد العمومية . ولذلك كان لا امل من الحصول على الاصلاح المرغوب بواسطة اجتماع ذلك المجلس . وهذه هي الزلة الاولى التي اتت الملك لويس السادس عشر بكل البلايا التي طرأت عليهِ بعد ذلك . اما المجلس العالي فاجتمع ولم يكتفِ بمنع تقرير نظامات وقوانين جديدة بل اقام الحجة على القرار الذي اعطي بما يتعلق بلزوم اصلاح القوانين المقررة . لان هذا المجلس لم يكن مساعدًا للامة ولا محاميًا عن الحرية العمومية بل كان مقاومًا للملك ومحاميًا عن اصحاب الامتياز . وعوضًا عن ان يقتصر على مقاومة الحكومة عند ما يرى انها تحاول القبض على زمام السلطة المطلقة قاومها مقاومة شديدة لانها رغبت في الغاء القوانين القديمة حبًا بصوالح الامة .

فابتدأت المشاجرة بين المجلس والحكومة من ذلك الوقت واشتد النزاع بينهما والذي حمل المجلس على التوغل في المضادة هو ما كان يتوهمهُ من ان اجتماعهُ كان مسندًا الى ارادة الشعب وما كان يراهُ من تردد الحكومة عن التشديد في مقاومتهِ . فامسى هذا المجلس المانع الاكبر الذي كان يمنع الحكومة عن اجراء الاصلاحات وهو الذي هيج الامة نفسها ضد ذلك

ولما تقلد طوركو وزارة المالية كانت خزينة الدولة في عسر شديد . وكانت مديونة بمبلغ ٢٢ مليونًا على دخلها وبمبلغ ٧٨ مليونًا من السلفيات . فدفع طوركو بعد تقلدهِ وزارة المالية بسنتين ٢٤ مليونًا من الدين المتاخر و٢٨ مليونًا من السلفيات و٥٠ مليونًا من الدين المقرر . واقام صندوقًا لقطع الاوراق المالية واقتدى بهِ بذلك بنك فرنسا وهو اول من اخترع ذلك . والغى التوزيعات الاميرية الغير القانونية التي كانت تاخذها الحكومة من اصحاب الثروة وابطل تسخير الشعب لاصلاح الطرق وكان الذي لا يريد ان يشتغل بيدهِ يدفع بدلاً ماليًا وكان مجموع ذلك ٤٠ مليونًا كل سنة . والغى ٢٣ رسمًا من الرسومات الاميرية وهذه الرسومات كانت تجمع من اعمال الشركات النافعة للبلاد وهكذا رفع كل هذه الاثقال عن الصناعة والزراعة . وكانت افكار طوركو ونواياهُ كافكار ونوايا اسيلي وزير الملك هنريكس الرابع احد ملوك البوربون وكان يردد هذا القول وهو ان المرعى والزراعة هما القوتان اللتان تقومان باود الامة . وكانت افكارهُ في ما يتعلق بالصناعة اوسع دائرة من افكار كولبير وزير الملك لويس الرابع عشر وكان يقول انهُ من الضرورة ان يكون كل انسان حرًّا في اشغالهِ . على انهُ لتقرير مركز جديد للزراعة والصناعة يلزم ان تقرر ثلثة نظامات جديدة وهي اولاً اعطاء الحرية في تجارة الحبوب . وبعد ان

كانت الحكومة قد سمحت بذلك مرتين امرت بهما. ثانيًا الغاء رتبة رياسة اصناف الاعمال. ثالثًا المساواة في توزيع الاموال الاميرية على كل الاملاك. وكان هذا الامر الثالث سببًا لسقوط الوزير طوركو

فتحرك الحسد القبيح في قلوب كل الامراء واصحاب الامتيازات السياسية وحملهم على بغض موسيو طوركو وكان موريبا الوزير الاول يحسده لانهُ كان يرى ان الملك كان شديد الميل اليهِ وينقاد كل الانقياد الى رايهِ. وكان متوظفو البلاط الملوكي يخشون عواقب التوفيرات التي كان قد شرع في احداثها والتي كان مزمعًا ان يحدثها في المستقبل. اما الاشراف فكانوا يبغضونهُ جدًّا لانهم كانوا يرون ان الحكومة سالكة في سبيل يصل بها الى سلب كل امتيازاتهم وحقوقهم الغير العادلة. هذا وكان موسيو سن جيرمين وزير الحرب شرس الطباع متكبرًا قليل الاعتبار للآخرين فطعن في الاشراف والغى رتبًا ووظائف كثيرة كانت في يدهم في البلاط الملوكي وكانوا ياخذون للقيام بها اموالاً كثيرة. اما موسيو سارتين فنجح في ابطال ادعاء العمارة البحرية الحربية على العمارة التجارية

ولما تقلد موسيو ما لير بصد يق موسيو طوركو وزارة دار الملك اخذ في اجراء الاصلاحات في ما يتعلق بقوانين المراسلات وطلب رفع قوانين مراقبة المطابع وكان راغبًا في تجديد معاهدة نانت وهي المعاهدة التي كان قد عقدها الملك هنريكس الرابع ملك فرنسا لجهة منح بروتستانت فرنسا حرية اقامة فروض ديانتهم وربطهم بشروط معلومة وكان قد منع اضطهادهم. وكان قد صار عقد هذه المعاهدة في مدينة نانت المبنية في غربي فرنسا وسميت بمعاهدة نانت نسبة الى المكان الذي عقدت فيهِ في ١٢ نيسان سنة ١٥٩٨ للميلاد. وكان الملك لويس الرابع عشر قد الغى هذه المعاهدة في ٢٢ تشرين الاول سنة ١٦٨٥

وكان الغاؤُها سببًا عظيمًا لضعف المملكة الفرنساوية فاتفق الاشراف والرؤساء الروحيون والصيارف والقضاة على اجراء ما ياتي طوركو بالويل واتحد معهم في ذلك موربيا نفسهُ وافرغ جهدهُ في ان يحمل الملكة ماري انطوانت زوجة لويس السادس عشر على الاشتراك معهم في مقاومة طوركو واضطهاده. اما الملكة ماري انطوانت المذكورة فهي بنت امبراطور النمسا وكان اسم امها ماري طيريز وهي التي اشتهرت في حسن المداخلات السياسية والاعمال الدولية. وكانت امرأة لويس السادس عشر على جانب عظيم من الرقة واللطف اللذين فاقت بهما بنات جنسها على انها كانت جاهلة لا تبالي بالامور المهمة وكانت ذات سطوة على زوجها الملك. وكان اعوانها واتباعها يخدعونها بالتمليقات الفارغة فكانوا يقولون لها انها عاقلة وذات حكمة كوالدتها ولذلك كان من واجباتها ان تنقذ المملكة مما كانت عليهِ بحسن ادارتها وسياستها

ولما اصدر الملك امرهُ لجهة اعطاء الحرية في تجارة الحبوب بادر الوزير طوركو الى استخدام الوسائط الفعالة التي من شانها مقاومة ما كان يقصد ان يجريهُ المتحزبون ضدهُ من ان يطرحوا البلاد في مهالك القحط والجوع. على انهُ لم يقف على شدة شر اولئك الاخصام وخبثهم لانهُ عند ما اشهر امر الملك لجهة اعطاء الحرية في تجارة الحبوب شرع المقاومون في استعمال الوسائط التي من شانها الاتيان بالقحط والجوع فنهبوا مخازن الحبوب واحرقوا المطاحن ورموا الحبوب في الانهر مهيجين اقوامًا من الاوباش لاجراء ذلك ثم ارسلوهم ليصرخوا امام قصر الملك في فرسايا ويطلبوا اليهِ ما يقوم باودهم. فتعجب الملك من هذا الاضطراب وارتبك جدًّا حتى انهُ خرج الى امام قصره وكلم الجمهور قائلاً انهُ سيامر بتنزيل اسعار

الخبز. ولولا الحاح وزيره لما سمح له ان يبدد شمل هولاء المشاغبين ويقطع تعدياتهم بالقوة الجبرية. ومن ذلك الوقت داخله الشك في ما يتعلق باصابة مشروعاتهِ الجديدة

ولما راى الوزير طوركو ان الاشراف واصحاب الامتيازات قد تكاتفوا جميعًا معًا على مقاومتهِ طلب الى المجلس العالي (البارلمان) بامر الملك ان يصادق على النظامات التي تمنح كل انسان الحرية التامة في ما يتعلق بمباشرة الاشغال والاعمال التي يختارها لنفسهِ. اما المجلس العالي فلم يصادق على ذلك فطلب طوركو الى الملك بالحاح ان يامر المجلس ان يصادق على تلك النظامات ويجعلها بين قوانين المملكة. فاجاب الملك طلبهُ بنوع لم يكن منتظرًا منهُ نظرًا لضعف عزيمتهِ وكان لويس السادس عشر يقول ما من احد يحب الشعب الا انا وموسيو طوركو وكان يظن انهُ ما من عوائق تحول دونهُ ودون تنفيذ مقاصدهِ التي كانت تاتي الامة بالخير والنجاح هذا وكان يرى القلاقل التي كانت تحدث بين الشعب. اما المجلس العالي فكان يقاوم الحكومة كما كان يقاومها في ايام لويس الخامس عشر. اما الملكة والاعوان فكانوا يلومون الملك على تقرير قوانين تخل بشرف الحقوق الملكية. وكانوا يقولون له انهُ من اللازم ان يترك لابنهِ تخت الملك مشرفًا كما تركهُ لهُ سلفاؤُهُ. اما موسيو ماليرب فلم يقدر ان يحتمل تلك المقاومات الخبيثة الدنية التي كانت تعيق نفوذ مقاصدهِ الخيرية فاستعفى وتنحى. اما موسيو طوركو فلم يسمح لهُ حبهُ لوطنهِ وللمكهِ ان يعتزل ويترك سياسة المملكة فاقام في وظيفتهِ مفضلًا ان يُعزَل منها على ان يتركها من تلقاء نفسهِ. اما الملك فحملهُ ضعف عزائمهِ على ان يطلب الى موسيو طوركو ان يستعفي وذلك سنة ١٧٧٦. وكتب طوركو في الرسالة التي طلب بها الى الملك ان يعفيهُ من وظيفتهِ ما ياتي وهو ان نهاية الملوك الذين ينقادون الى كلام اعوانهم وتملقاتهم انما تكون كنهاية كارلوس الاول (ان كارلوس كان ملكًا من ملوك انكلترا فهاج الشعب الانكليزي عليهِ وحدثت في ايامهِ ثورة شديدة وتبين من افعالهِ انهُ على جانب عظيم من ضعف العزم فكان يحاكي في ذلك الملك لويس السادس عشر واخيرًا قتلهُ الشعب في ٩ شباط سنة ١٦٤٩) هذا وقد عرفنا ان الحكومة الملكية في فرنسا كانت قد حادت عن سبيل النجاة وتركت ما كانت قد باشرتهُ من الاصلاحات فكان لسان حالها يعلم الشعب ان لا يركن الى الاستناد اليها في ما يأول الى ترقية اسباب نجاحهِ بل يبادر بنفسهِ الى اجراء ما يقتضيهِ الحال من هذا القبيل

اما موسيو كليني الذي خلف موسيو طوركو في وظيفتهِ فكان يعكس كل ما كان قد اصلحهُ سلفهُ في المدة القصيرة التي اقام فيها في الوزارة وكان يرجع ما كان قد الغاهُ طوركو من القوانين والعادات القديمة الغير المناسبة فعزل كليني سنة ١٧٧٦ وخلفهُ موسيو نيكير وهو من مشاهير الصيارف

وكان يتداخل مداخلات حبية مع رجال الدولة والعلماء وكان الجميع يظنون انهُ هو وحدهُ قادر على اصلاح حالة الدولة المالية. ولا ريب في انهُ كان من الحذق والدراية على جانب عظيم. على انهُ كان يقتصر في اعمالهِ على اجراء ما من شانهِ توقيف الاحوال المخلة لا على ما من شانهِ استئصال اسباب التاخر والتشكي. فجذب اليهِ الجميع بفطنتهِ وامانتهِ وجودة عقلهِ وادارتهِ وعلى الخصوص في ما اجراهُ من الاصلاحات القليلة المتعلقة بسياسة التوفير.

وهو معلوم ان الدولة لم تكن تنشر حساب دخلها وخرجها كما يفعل الدول الان. وكان خرجها يفوق جدًّا دخلها ومع ان الدولة كانت عارفة بذلك

لم تسمح لموسيو نيكران يجري من التغييرات ما كان قد اشار اليه موسيو طوركو من ابطال المصاريف التي لا تجدي الدولة نفعًا لان جهل رجال الدولة وغباوتهم كانا يحملانهم على الظن بان عظمة الدولة ونفوذها وقرتها تقوم بالمظاهرات المالية الباطلة فالتزم موسيو نيكران يستدين مبلغًا وافرًا من النقود لسد احتياجات الدولة الضرورية التي اتت بها سياسة الدولة التي كانت عازمة على فتح حرب لتوسيع دائرة تجارة البلاد ومنافع الامة وكانت الدولة راغبة في استغنام الفرصة التي مكنها من استغنامها الخلاف الذي كان بين الدولة الانكليزية وبين رعاياها في امركا الشمالية وذلك لترفع عن فرنسا العار الذي كان قد لحق بها بواسطة عقد معاهدة باريز التي تقررت في ايام لويس الخامس عشر وذلك بعد الحروب التي يسميها المؤرخون حروب السنين السبع والحصول على حريتها البحرية. ولولا حسن صيت موسيو نيكير لما قدر ان يجمع القرض المذكور

هذا ولا بد لنا قبل الكلام عن الحرب التي انتشبت نيرانها بين فرنسا وانكلترا ان نقرر بالاختصار الاسباب التي نتجت عنها الحرب بين الدولة الانكليزية وبين رعاياها الذين كانوا قاطنين في قارة امركا الشمالية فنقول انه لا يخفى ان اكثر قارة امركا الشمالية كانت من املاك الدولة الانكليزية وكان كثيرون من الامة الانكليزية قد هاجروا بلادهم الاصلية واتوا هذه القارة واقاموا فيها ولم يحملهم على ذلك الطمع بجمع الاموال في بلاد غريبة بل الذي حملهم عليه انما هو محبة الحصول على الحرية السياسية والدينية والتمتع بها. وكان ذلك في اوائل القرن السابع عشر وكانت انكلترا حينئذٍ غائصة في بحار الاضطرابات ومنع الاهلين عن التمتع بالحرية السياسية والدينية وكان ينمى الحزب الذي كان يضاد الحكومة الانكليزية في تلك السياسة الغير الحسنة بالحزب البيوريتيني فنزح اكثر هولاء القوم وتوطنوا في البلاد الامركانية وهولاء هم سلفاء اكثر الامة المعروفة الان بالامة الامركانية. ومع ان مهاجرتهم بلادهم وذهابهم الى امركا لم تمكناهم من الخروج من التبعية الانكليزية كانوا قد نجحوا في الحصول على رخصة ممارسة فروض ديانتهم بالحرية فاخذوا في التقدم والنمو في الاعمال التجارية والسياسية وغيرها وعلى الخصوص في مبادي الحرية المطلقة بحسب الاصول الجديدة التي كان قد ابتدا في نشرها موسيو لوك وقررها دوسو. اما الدولة الانكليزية فسرت اذ انها كانت قد ابعدت عن بلادها الاصلية الذين كانوا يعارضونها في تقرير اصول الديانة التي كانت تستخدمها لتوطيد اساسات سياستها قاطعة النظر عن غير امور مهمة. فتركت هذه البلاد البعيدة تتقدم وتنجح بدون الافتقار الى مساعدتها وبدون ان تتعرض للمداخلة في اعمالها بل تركت هولاء القوم النازحين ان يسوسوا انفسهم وان يقيموا حكومات جمهورية لتسوس البلاد بحسب اصول الاحكام العمومية وان ينشروا بين الشعب التعاليم المبنية على اساسات الحرية التي توطد سلطة الشعب وتحصر فيه وحده اختيار الكيفية التي يجب ان يساس بها. واكتفت الحكومة الانكليزية بان تحفظ لنفسها الحق بان تثبت الاعمال العمومية التي كان يشرع الاهلون بها وان تقبض على زمام السلطة الادبية وان تقيم في المدن جيوشًا وحكامًا لا فائدة لهم الا مراقبة املاك فرنسا واسبانيا في تلك القارة. فهذه هي الوسائل التي مكنت اولئك القوم من النمو في القارة الامركانية فكثرت اهاليها واصبح فيها ثلث ولايات عدد سكانها ثلثة ملايين وكان يتضاعف عددهم كل عشرين سنة

(ستاتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

عظيمًا ومنصبًا عاليًا . فاجابها يزو والغرام يرسل من عينيهِ ما يدل على اضطراب فؤادهِ ان الملكة قد رفعت قدري وشاني والبستني اكليل النصر الثاني بعد ان البست زاباداس الاكليل الاول ووهبتني صرحًا جميلاً لاقيم فيهِ وعينت لي معاشًا كافيًا ورقتني الى رتبة الوزارة وقربتني اليها فاذا اردت ان اقيم بحق الشكر يسقط سهمي دون الغرض ولكن هل تظنين ان هذا كلهُ يوخرني عن القيام بحق واجباتي الوطنية . او هل يحملني على ذلك غنى العالم ومجدهُ . انتِ تعرفين انني ابيع كل هذا المجد بابخس الاثمان ليس احتقارًا للواهب ولكن حبًا بالراحة ونوال المرغوب ولا سيما لان لي في رومية من الشان والثروة ما يزيد عما حصلتهُ هنا . وانتِ تعلمين ان الذي حملني على ما حملني عليهِ انما هو حبكِ وهواكِ ولولا ذلك لاملت عيني عن جميع هذه الامور واقمت في وطني بعد ان انشبت ايادي الزمان مخالبها في اعدائي لابسًا اثواب الراحة وجالسًا على سرير العز والسعادة اما الان فلا املك حريتي فانني امسيت عبدًا لعين اخجلت عين الغزال وقدٍّ مياس يحمل من شمس المحيا ما جاء فيهِ الجمال بكل معنى منظوم ففي وجنتيها من الورد ما يلهي الناظر بحسن المنظر عن الجنى والقطف وان اعربت بلسان بيانها عن صحيح معاني بديعها وبيانها يتساقط الكلام كالدر المنظوم من ثغر بسام يعبق منهُ عرف الرند والخزام . فان طلع بدر المشرق بخجلهِ بدر يطلع من تحت طرتها . ويكشف بنورهِ عن نرجس مقلتها . وما على العبد غير طاعة مولاهُ . وهو الذي ينظر في مبداه وعقباهُ . على انهُ لما كانت عبوديتي لوطني اقدم عهدًا كان لا بد لي من الفرار عندما يقع النزاع بين السيدين الا ان قلبي لا يفر من خدمة السيد اللطيف ومع ذلك لا اقدر ان اقطع قولاً او اجزم فعلاً الان فمتى حلت النوائب ننظر في ما يقتضي الحال . فقال يزو ما قد قال ولوائح الغم والحزن والحب والاشفاق تلوح على وجههِ فكان تقطيبهُ دليل غمهِ وحزنهِ وما يجول في عينيهِ مما يصعب وصفهُ دليل حبهِ ورقة كلامهِ وانكسار جانبهِ دليل اشفاقهِ . اما جوليا فكانت تصغي الى كلامهِ وفي وجهها من اللوائح ما يظهر على وجه الذي يتحقق حدوث امر كان يخشى حدوثهُ وما يلوح على وجه الذي في يدهِ شيء عزيز محبوب يخشى ان يفلت منها . وكان يزو يعرف ان هذا الكلام ليس هو مما يحمل جوليا على الغيظ والغم والا ما يجعلها تظن انهُ رجل لا عهد لهُ ولا ذمام ولكنهُ كان يوكد لها ان يزو رجل يعرف واجباتهِ ولا يقصر عن القيام بحقها وانهُ لما كان لا يسمح لهذه الواجبات ان تتقهقر بواسطة غيرها كان لا يسمح لغير واجبات ان تقصر بواجبات محبتهِ لها . لانها قالت في نفسها انهُ اذا خان يزو وطنهُ حبًا لي ربما كان يخونني حبًا بوطنهِ او حبًا بغيري وكذلك اذا قصر عن القيام بحق واجبات مهمة لاجلي يقصر بحق واجباتهِ لي لاجل غيري فان الذي لا يثبت في امر ربما كان لا يثبت في امر اخر ومن شانهِ التقلب يتقلب في كل الاحوال . وكلما كانت تكثر تلك الاشاعات الحربية كان يزداد الخطر

على يزو الا انهُ لما كان محبوبًا من الملكة كان الاهلون يحترمونهُ وكان كثيرون من الوزراء يقولون لزنوبيا ان الامير يزو انما هو جاسوس امبراطور الرومان يتجسس احوالنا وقوتنا واعمالنا وادارتنا ويقررلهُ عنها فكانت زنوبيا تقول لا اظن ما تظنون ومع ذلك لا بد من التيقظ والبحث . لانها كانت ممن لا يبرمون امرًا ولا يحكمون في امر الا بعد التبصر وعلى الخصوص اذا كان ذلك مما يتعلق بالاشخاص اي انها لم تكن تصدق ما يبلغها عن فساد رجل او صلاحهِ او جهلهِ او معرفتهِ او خيانتهِ او امانتهِ قبل البحث المدقق والفحص الكثير والامتحان المكرر لانها كانت تعرف ان من اعظم نقائص الملوك والحكام واضرها واشرها تصديق ما يبلغهم قبل استيفاء حق البحث والامتحان وعلى الخصوص في بلاد كثرت فيها الغايات والحسد والبغض فكم من جاهل شرير ارتقى بدون استحقاق وكم من رفيع شان خُفض بدون ذنب

وكان يزو يجتمع بجوليا وكانا يبثان احدهما للآخر ما عندهما من الوجد والهيام والحب والغرام . وكان يزو ينتهز كل فرصة حسنة ليكشف لجوليا عما عندهُ من المبادي الحسنة ومن المعارف السياسية والعلمية والتاريخية وكانت جوليا تبث لديهِ ما كانت تعرفهُ من هذه الامور وبعد ان تبادلا الافكار مدة راى كل منهما ان عند صاحبهِ من هذه الامور ما عند الآخر اي انهما كانا متفقين في ما يتعلق بالمبادي العمومية . ولولا تلك الاشاعات لكانا نالا ما يتمنياهُ من القرب والانس الا انهُ كل ما كانت تكثر تلك الاخبار المكدرة كانا يريان انهُ لا يوافق صوالحهما ان يجتمعا كثيرًا على منظر من اهالي تدمر ووزراء المملكة . وكانت زنوبيا منهمكة في اقامة التجهيزات الحربية الكثيرة لانها كانت مصممة على حفظ مركزها وعدم الخضوع في شيء لامبراطور الرومان الذي كان من الطمع وحسن السياسة والشجاعة على جانب عظيم . فاجتمع يزو وزنوبيا وجوليا في مساء يوم من الايام في قاعة قصر الملكة . فقالت زنوبيا ليزو ايها الروماني انك لسامع الاشاعات الكثيرة الشائعة في تدمر لجهة مقاصد امبراطوركم اورليان وانت تعرف انهُ من الذين يحبون المجد والفتوحات والظاهر انهُ قد صمم على فتح حرب على تدمر ولا يخفاك ان رغبتهُ في تقرير سطوة مملكتهِ وتوسيع دائرتها وتوطيد عمارها على اساسات العز والفخر ليست باقل من رغبتي في تمكين دعائم ملكي وتعزيزهِ ورفع شانهِ وحفظ المركز الذي قد ادركتهُ بحسن السياسة والاقدام والثبات ولذلك كنت اتلقى بالترحاب والسرور كل ما من شانهِ فتح سبيل لي لنوال المرغوب لانهُ لا يخفاك ان شان الملوك الذين يحبون ان يقوموا حق القيام بخدمة بلادهم وترقية اسباب رفاهية رعاياهم وسعادتهم ترصد الفرص التي تمكنهم من القبض على زمام مرغوباتهم ولذلك كان ديدني امساك ايادي الزمان التي فيها نوال المرام واحب شيء عندي هو ان ارى ان الحوادث ومرور الازمان قد احدثت نقصًا في امر لأبادرَ الى اصلاحهِ وتحسينهِ بحيث يظهر فضل سياستي لانهُ لولا ذلك لما كان لزوم للملوك والدول التي انما هي لسد الخلل وحفظ الامور الحسنة في مراكزها وهذا هو سبب ثبات الممالك وتوطيد اركانها لانهُ على قدر مآثرها يكون تعلق الرعايا بها وحبهم لها والا فتاخذ في السقوط من ابراج قلوبهم ومتى سقطت هذا السقوط الادبي يصعب عليها ان تصلح ما قد عكست او ان تعوض ما قد خسرت والنتيجة تكون سقوط الملك وزوال طالع سعدهِ من افق السعود . وبناء على ذلك ماذا تظن هل يعرض امبراطوركم نفسهُ الى مخاطر حرب يد الطبيعة تساعد خصمهُ فيها عليهِ فاجاب يزو ايتها الملكة العظيمة انك تعرفين ان

الامبراطور اورليان هو ذو نشاط ومعرفة واقدام وقد عوّد الجيوش الرومانية التي قد فاقت كل جيوش الارض معرفة ونظامًا وبسالة عدم الرجوع الى الوراء مازال في مقدمتها رجل يقدر ان يقوم بحق ادارتها وسياستها والامبراطور اورليان هو ذلك الرجل فانهُ قد قهر اعداء رومية البرابرة شرقًا وغربًا وشمالاً وقد وطد اركان الملك بعد ان كان سوء سياسة سلفائهِ قد اضعفها وزعزع اساساتها ومما انهُ من صوالح رومية ان لا تترك مملكة عظيمة نظير مملكتك الغراء تنمو وتتسع وتتقوى بالقرب منها اظن ان الامبراطور اورليان لا يقصر عن القيام بحق هذه الصوالح. لان قوة تدمر هي ضعف رومية وعلى الخصوص بعد ان امست مصر ولاية من ولاياتها لان الشرق هو ينبوع غنى الغرب ومملكتك هي الموصل العظيم الذي يصل شرق الغرب بالشرق الاقصى. ولايخفاكِ ان ماهو الان في دائرة مملكتك كان قبلاً من ولايات المملكة الرومانية فيهون عليها ان تخسر الغرب اكثر مما يهون عليها ان تخسر الشرق لانهُ اوفق لها ان تخسر اممًا بربرية من ان تخسر اممًا متمدنة. اما اورليان فرأى انهُ لا يقدر ان يصادم قوات قوية منظمة ما دامت قبائل البرابرة في الشمال والغرب تكدر راحة حدود المملكة اما الان فقد دفعها الى الوراء واراح المملكة من هجماتها وصار ممكنًا ان ينفذ مآربهُ في الشرق ما لم يصادف فشلاً بواسطة قوة صدماتك. فقالت لهُ زنوبيا ان اتانا ندفعهُ بقوة جيوشنا واتساع قفارنا وقوة حصوننا وان اقام على عهود سلفائهِ الذين اقروا لنا بشركة الملك نقوم على عهودنا. وبعد ان تكلما برهة بهذا الخصوص خرج يزو والى منزلهُ وهو يقول سياتينا الزمان بما لا نترصد

الفصل الرابع عشر

وبعد ذلك بثلثة ايام قالت زنوبيا للونجينوس وزاباداس وجوليا وفوستا وكراكوس وغيرهم وهم يجتمعون في قاعة زنوبيا الخصوصية انهُ يليق بنا ان ندعو بعد غدٍ روساء فرق الجنود الذين فتحوا مصر ليذهبوا معنا الى قصر الصيف لنصرف معهم ثلثة ايام في الحظ والسرور لانهُ لا يخفاكم انهُ يحق للذين حملوا مشقات النزال الذي اتى الامة بالمجد والعز والنصر ان يحوزوا التفاتًا مخصوصًا مكافاة لنشاطهم وترغيبًا لهم في القيام بحق خدمة الدولة. فاستحسن الجميع هذا الراي فامرت زنوبيا كاتبًا من كتابها ان يحرر رسالات دعوة الى الروساء المذكورين وان يصدرها بحسن الثناء والشكر ويختمها بطلب حضورهم الى قصر الصيف بعد ذلك اليوم بيومين فكتب الكاتب هذه الرسالات وبعث بها الى روساء الجيوش وكان يزو منهم. وفي مساء غد ذلك اليوم ذهبت زنوبيا وابناها وجوليا وليفيا ولونجينوس وفوستا وكراكوس الى القصر لتكون هناك عند وصول الروساء المدعوين مع زاباداس. ولا يلزم ان نقول ان زنوبيا امرت باجراء كل ما من شانهِ تعميم الفرح والسرور. وفي صباح غد يوم وصولها الى القصر المذكور نهضت باكرًا واخذت تتمشى هي وجوليا في ايوان القبل وبعد طلوع الشمس بنحو ساعة دخل خادم من خدام القصر وقال لها قد وصل زاباداس وروساء الجيوش فقالت لهُ ادخلهم الى هنا. ففعل. فدخل زاباداس ودخل وراءهُ يزو وهكذا كلٌّ منهم بحسب رتبتهِ. فبعد ان دخلوا اجمعين سلموا على الملكة بحسب العادة فقالت لهم ان تشكرات قلبي تحملني على ان اقول لكم اهلاً وسهلاً باركان الشرق واعمدة الامة. انني مهما فعلت بالنيابة عن الامة لا اقدر ان اكافيكم ولكن لما كان لا بد من بث احساساتي

الشكر بنوع حسي موثر دعوتكم الى هنا لتصرفوا معي ثلثة ايام بالحظ والسرور فشكرها زاباداس بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن الروساء. فقالت لهم هيا بنا ندخل قاعة الراحة وبعد ان تشربوا ما ينعش اجسادكم يبادر كل منكم الى ما يحب ان يبادر اليهِ فان الات الطرب تصدح في القاعة الغربية وقاعة الالعاب هي بجانبها وقاعة المكتبة هي في الجهة الشرقية وميدان السباق هو امام القصر وميدان الرماية هو وراءهُ وجنات التنزه هي حولهُ وقاعة الاكل والشرب هي في جنة الازهار فاطلبوا ما يحلو لكم من هذه الامور فان القصد انما هو التنزه والحبور وفي الغد نركب افراسنا الكريمة ونخرج للصيد فانني قد امرت الخدام ان يطلقوا سبيل نمر مضمر في هذا المساء وغدًا نخرج لنتصيدهُ. وبعد ان قالت زنوبيا هذا دخلت قاعة الراحة ودخلت جوليا وراءها ثم زاباداس ثم بيزو وهكذا الى النهاية

وبعد ان جلسوا برهة هناك خرج كل منهم في طلب ما يحب من الملاهي اما بيزو فدخل قاعة المطالعة وكذلك لونجينوس وجوليا. فقالت جوليا لبيزو اراك تطلب ما لم يطلبهُ غيرك من الروساء. فقال لها انني احب دائمًا ان اصرف اول النهار فيما ياتي العقل بالفائدة وبعد ذلك اخرج في طلب ما يكسب الجسد نشاطًا وقوة. فقالت لهُ وهذا هو شاني والظاهر اننا نكاد نتفق في جميع الاراء والعادات والاميال الا ان الاختلاف العظيم بيننا هو في ما يتعلق بالجنسية فانك روماني شديد المحبة لوطنك وخير امتك وانا تدمرية شديدة المحبة لوطني وامتي فمع اننا مختلفان في الجنسية لا نزال متفقين في المبدا لانهُ لو خنت انت وطنك واحببت غير امتك لتباين اتفاقنا لانني انا لا اخون وطني وهكذا قد اصبحنا متفقين في نفس الاختلاف. فطال الحديث بين

جوليا وبيزو وكان كل منهما يعرب عن افكارهِ ويفرغ على صاحبهِ من بحر معارفهِ ما يحب كل اديب ان يكون لهُ نصيب منهُ. وبعد نحو ساعتين اخذ روساء العساكر بالدخول الى قاعة المطالعة وكانوا جميعًا من اهل الادب والمعارف فاستمر الحال على هذا المنوال الى المساء اي انهم كانوا يقيمون مدة في قاعة الطرب ثم في قاعة المطالعة ثم ينتقلون الى غيرها وعند المساء اجتمعوا جميعًا في قاعة الاكل فجلست زنوبيا في صدر المكان وقالت لهم بعد ان اظهرت حظها وسرورها من اجتماعهم وحظهم وسرورهم الغد هو يوم صيد فاستعدوا لذلك ولا تطيلوا السهر لتقدروا ان تنهضوا باكرًا في الصباح

وفي صباح اليوم الثاني نفخ بوق النهوض وعلا صوت صهيل الخيل وهرير كلاب الصيد فاستيقظ الجمهور وبعد ذلك بنحو نصف ساعة اجتمع القوم في عرصة القصر. وكانت زنوبيا في صدر القوم لابسة ثياب الصيد ومتقلدة اسلحتهُ وكذلك جوليا وفوستا اما ليفيا فقالت انها تفضل الاقامة في القصر على الخروج الى الصيد. فركبت زنوبيا فرسها العربي وركب كل من القوم فرسهُ وسارت الكلاب في مقدمهم وبعد ان ساروا نحو نصف ساعة شمت الكلاب رائحة النمر فركضت الى الجهة التي اتت رائحتهُ منها فتبعتها زنوبيا وبيزو وغيرهما على ان الظاهر ان بعض هذه الكلاب شمت رائحة غزال فسارت في الجهة نفسها الا انهُ كان بينها وبين الكلاب التي سارت وراءها زنوبيا مسافة نحو مائتي ذراع. فانقسم القوم قسمين وكانت الخيل تركض بسرعة تحاكي سرعة هبوب الريح وبينما هم على تلك الحال وصلت زنوبيا الى قرب صخرة كبيرة وقبل ان تتمكن من ان تدير فرسها عنها وثب النمر الجائع من ورائها وقفز في الهواء قفزة شديدة وكاد يفتك بها وهي على فرسها فراى بعض القوم

ذلك فاوقفوا افراسهم عن المسير وصرخوا صرخة
الياس لانهم راوا ان ملكتهم تكاد تمسي فريسة هذا
الوحش الضاري. ولا يخفى ان القلم لا يقدر ان يصف
ما خامرهم من الخوف والرعبة لان محبتهم لزنوبيا
كانت محبة تفوق كل محبة. ولم تكن الفرصة
تمكنهم من المبادرة الى مساعدتها الا ان اقربهم اليها كان
الامير بيزو وكان بعيدًا عنها نحو عشرين ذراعًا فلو
استندت الى مساعدته لفتك بها الوحش الذي
حركته تحاكي في السرعة وميض البرق. ولما رات
زنوبيا نفسها على تلك الحال لم ترتبك من الخوف
ولا اضطربت لان شجاعتها تفوق الوصف وتكاد
تكون فوق الشجاعة التي تقدر عليها الفطرة البشرية
فردّت فرسها قليلًا الى الوراء ورفعت يدها الصائبة
القوية التي طالما تعودت الرماية والاصابة ورمت
النمر بسهم اصابه في كبده. وهو قافز في الهواء فسقط
عند يدي فرسها الذي لما راى ما راى اجفل وجمح
وكاد يرمي بنفسه وبزنوبيا على تلك الصخرة فردته
زنوبيا واحكمت ادارته تحكمًا يقصر عنه افرس الفرسان
فبادر بيزو اذ ذاك الى مساعدتها وقبل ان يتمكن
النمر من ان يثب وثبة الموت على قاتلته طعنه بيزو
برمحه واخمد انفاسه. فاجتمع القوم حولها وقالوا
لا يليق بصيد الوحوش الضارية الا بزنوبيا التي
طالما اصطادت المجد والعز والفخر. فقالت لهم زنوبيا
انني اشكر كل الشكر همة ومساعدة الامير بيزو الذي
لولا طعنة رمحه لوثب عليّ الوحش وثبة الياس وانزل
بي الويل قبل ان اتمكن من رد جماح فرسي الحرون
ذكرت هذا ثم قالت لهم هيا بنا نتاثر الحيوان الثاني الذي
شمت الكلاب رائحته واطلقت عنان جوادها وسارت
مسيرًا اسرع من هبوب الريح. وسارت الكلاب في
مقدمتهم وكان صوت صهيل الخيل وهرير الكلاب
ووقع الحوافر في الارض ورنين الاسلحة وتغريد
الطيور الخائفة يعلو في تلك الربوع ويعرب عن
اجتهاد القوم في عملهم وبعد ان ساروا على تلك الحال
نحو ربع ساعة نهض الغزال مجفلًا من وسط تلك الاشجار
الملتفة وركض ركضًا سريعًا جدًّا طالبًا النجاة بالفرار
فلما راته الكلاب الكثيرة تشددت عزائمها واسرعت
في المسير وكذلك الخيل ومن العجب كيف ان هذه
الحيوانات ترغب في الصيد وتركض وراء الحيوان
المطلوب كان لها غرضًا في قتله. وكان الغزال
يركض في السهول كل ما وصل الى حائط او
صخر اوغير ذلك يقفز فوقه ويلتفت الى الوراء فكان
لسان حاله كانه يقول هل تقدرون ان تدركوني على
ان الخيل كانت تتبعه في السهل والوعر وتقفز وراءه
حيطانًا تكاد تكون مرتفعة عن الارض ذراعين
او ثلثة وبعد ان ساروا نحو ساعة مسيرًا سريعًا كلّت
اكثر الافراس على ان افراس زنوبيا وجوليا وبيزو
وفوستا كانت لا تزال في مقدمة القوم وكان مسيرهم
الى الجهة الشرقية من القصر وبعد ان ساروا مسافة
طويلة وصل الغزال الى حائط مرتفع لم يقدر ان
يقفز فوقه فارتد الى جهة القصر فارتدت الكلاب
والقوم وراءه. وكان بيزو يقترب من جوليا عند ما
كان يمكنه اتساع الارض المستوية من ذلك ويكلمها
بكلمات مصدرها الوداد والحب والهيام. فكان
يقول لها ارى غزالًا يطارد غزالًا وطراد هذا الغزال
يحاكي طراد نوائب الدهر لمحبتنا ويا ليتني غزال
ويا ليتك مطاردتي وما احلى التعب اذا كان البعد
بعيدًا والقرب جوادًا وقلبي يحزن لاتعاب هذا الغزال
لان فيه من المحاسن ما يحاكي بعض محاسن محبوبتي. وكانا
احيانًا يقتربان من زنوبيا فقالت لهما الخيل تصطاد الغزال
وانتما تصطادان كلام الوداد ونظرات الغرام وبعد ان
طاردوه زمانًا طويلًا اثّر فيه التعب واخذ يكثر من
الالتفات والوقوف. فقال بيزو لجوليا اذا اجهدتك

فرسك تدركينة فقالت له اري انة لا بد من ذلك لانة قد طال بنا الامر. قالت هذا ووكزت جوادها فسار سيرًا سريعًا يكاد يفوق الوصف وكانت جوليا جالسة في السرج كانها قضيب بان لا يقدر ان يحركهُ النسيم ولا مسير الجواد السريع وكانت رافعة يدها وماسكة بها سهمًا وبعد ان سارت بنحو عشر دقائق دنت من الغزال ورمتهُ بالسهم فاصاب عنقهُ فسقط الى الارض ميتًا فقال بيزو قد اصطاد غزالٌ غزالاً . وبعد ان اجتمع بعض القوم حول الغزال المقتول ساروا طالبين القصر الذي لم يكن بعيدًا عنهم . اما اكثر القوم فكانوا متاخرين لان المسير وسرعة الركض كانت قد اتعبت خيلهم وكلابهم ولما وصلوا الى القرب من باب القصر الخارجي نظرت جوليا الى جهة المدينة فرات قتامًا كثيفًا فقالت من يا ترى هم الآتون الى هنا . فقالت زنوبيا الظاهر ان امرًا مهمًا قد حمل الآتين على المجيء الى محل متنزهاتنا . فقالت جوليا ربما كان ذلك وفدًا آتيًا من امبراطور الرومان وربما كان قد اتى هذا المكان قيامًا بحق سرعة تبليغ مراسلة مهمة لا يمكن تاخيرها . وبينما كانوا يخمنون تخمينات مختلفة ولوائح السرور والفرح تلوح على اوجههم جميعًا خلا جوليا وبيزو اللذين كانا يخشيان حدوث خلاف بين زنوبيا واورليان امبراطور رومية يفضي بهما الى شرب كاسات الفراق المرة دنا رجل من متوظفي القصر من زنوبيا وقال لها ان رسولاً رومانيًا يلتمس ان يقابل ملكة تدمر

فلما سمعت جوليا وبيزو ذلك لاحت على وجهيهما لوائح الكدر والخوف من سوء العواقب لان بيزو كان متاكدًا ان اورليان امبراطور رومية لا يطيل احتمال العظمة التي كانت قد امسكت زنوبيا عنانها لان الرومانيين كانوا يحاولون اخضاع كل البلدان التي كانت قد خضعت لهم قبل ان طرأ على مملكتهم الضعف من جرى سوء سياسة بعض ملوكهم وضعف عزائمهم . اما جوليا فكانت تعرف ذلك وكانت تعلم ايضًا ان والدتها لا تسمح بوقوع تعدٍّ على الحقوق التي كانت قد احرزتها لنفسها ولمملكتها المحبوبة مهما كان ذلك قليلاً وغيرهم بالنظر الى جوهر السياسة وقطع النظر عن العرض الذي وان يكن خاليًا مما يسلب منها حقوقًا جوهرية كانت تظن انهُ ضروري لتوطيد اركان ملكها وحفظ مركز سطوتها وسعادة رعاياها ورفاهيتهم . لانهُ اذا سمحت لرومية ان تتداخل في امور مملكتها تداخلاً ادبيًا فقط اي مما يتعلق بالسطوة تفتح بابًا واسعًا لتكديرات كثيرة تحدث انقسامًا في بلادها التي وان تكن مخلصة الوداد لها لا تخلو من بعض الذين لا يناسبهم رواق الحال لانهُ يمنع عنهم المنافع الخصوصية التي ربما كانوا قادرين ان يجنوها باقامة النزاع والشقاق . وفضلاً عن ذلك كانت تعرف زنوبيا انهُ اذا تداخل الرومان في مملكتها ومنعت عنهم بواسطة سطوتها وحسن سياستها الوسائط التي تمكنهم من اجراء مرغوباتهم التي تضربها ربما كان يتبوأ الملك بعدها ملك ضعيف ذو باع قصيرة في الامور السياسية فلا يقدر ان يدفع عن المملكة الاضرار التي تاتيها بها المداخلات الاجنبية التي اذا لم تضر ضررًا ماديًا في اول الامر توقع شقاقًا في العصبة الوطنية ياتي الامة بالضعف الصادر عن عدم الاتحاد . وحاصل الكلام ان جوليا كانت متاكدة انهُ مهما كانت مطاليب اورليان قليلة الاهمية لا تسلم لهُ زنوبيا بها . ومع ذلك قالت جوليا وما ادراني ان والدتي لا تغير عزمها وتتفق اتفاقًا تامًا في واورليان فلا تنشب نيران الحروب بيننا وبينهُ بحيث يحل الويل بالاهلين وامسي بعيدة عن محبوبي بيزو الذي لا بد لهُ من

الرحيل من هذه الديار اذا حدث نزاع بيننا وبين وطنهِ . ولما افتكرت جوليا بهذا خفق قلبها وارتعدت فرائصها وتبلبل بلبالها واحمر وجهها وجرى عرقها باردًا ووقفت منتظرة النتيجة بفروغ صبر. وكذلك يبزو والذي كان يفضل الموت على فراق جوليا ويفضل الامرين على خيانة بلادهِ

فاجابت زنوبيا الذي اخبرها ان رسولاً رومانيًا يلتمس مقابلتها قائلة دعهُ ياتي الى حضرتنا

وكانت زنوبيا راكبة على فرسها العربي الكريم وطاردة رمحها في الارض ومتكئة عليهِ اما وجهها فكان يرسل اشعة منيرة لا يقدر ان ينظرها انسان من دون ان يقول سبحان الخالق فانهُ لم يخلق لا اجمل ولا اكمل من هذا الوجه الصبوح وهذا القوام المعتدل والعنق الغزالي والعين السوداء والجفن المنكسر والحاجب الاحدب والجبهة الواسعة وما كان يزيدها هيبة ووقارًا وجمالاً ملابس الصيد التي كانت لابستها والجواهر اللامعة التي كانت ترسل اشعتها في خدمة اشعة جمالها الطبيعي . وكان واقفًا بالقرب من زنوبيا لونجينوس وزاباداس وكراكوس وغيرهم وكان يبزو وجوليا وفوستا وغيرهم واقفين على بعد نحو عشر خطوات عنها . فقال يبزو في نفسهِ انني احب ان يرى وفد اورليان زنوبيا وهي على هذه الحال لان ذلك انما هو دليل على باسها ونشاطها وشجاعتها وبعد نحو عشر دقائق اتى الرسول الروماني . وعند ما نظر الجمهور عرف حالاً ان زنوبيا هي الملكة فخلع خوذتهُ وانحنى مسلماً عليها وقال ايتها الملكة العظيمة ان انتيخوس وماركوس سفيري اورليان امبراطور رومية واقفان عند باب القصر الخارجي ويلتمسان ان يواجها حضرتك برهة قصيرة فانهما متقلدان مامورية مهمة تهم زنوبيا واورليان

فلما سمعت ذلك جوليا نظرت الى يبزو نظرة مشفقة وتنهدت اما يبزو فكان يحب ان يتمكن من مواجهة الوفد المذكور قبل ان تجيبهُ زنوبيا الجواب الاخير على ان الفرصة لم تسمح لهُ بذلك وكان قاصدًا ان يخبرهُ بان مملكة تدمر هي مملكة قوية وربما كان في محاربتها مخاطر على رومية

فقالت زنوبيا للرسول الروماني انني وان اكن قد اتيت هذا المكان قاصدة التنزه لا امنع نفسي من الاهتمام بما يتعلق باشغال المملكة ومهامها ولذلك قل لسفيري مولاك الامبراطور اورليان ان ياتيا الى هنا لاسمع ما يرغبان ان يبدياهُ

فانحنى الرسول راسهُ وذهب . وكان جميع الحاضرين ينتظرون بفروغ صبر حضور الوفد ليقفوا على مآل طلب اورليان . وبعد ان ذهب الرسول ببضع دقائق سمعت زنوبيا واعوانها صوت بوق ثم اتى الرسولان المكان الذي كانت واقفة فيهِ وكان وراءها رهط من الحشم والاعوان فقالت لهما زنوبيا اهلاً وسهلاً بكما يا انتيخوس وماركوس قالت هذا وتقدمت اليهما قليلاً وقالت قد اتيتمانا ونحن خارج مركز ملكنا فلا تعتبا اذا قصرنا بالقيام بحق استقبالكما . وقد رضينا بان نقابلكما هنا على ما نحن عليهِ لكي لا نعيقكما فقولا ما ترغبان ان تقولاهُ فان جميع الحاضرين هم من وزرائنا واعواننا

فاجاب انتيخوس اننا كنا نحب ان نقول ان ماموريتنا هي مامورية تسر ملكة تدمر العظيمة . ومع اننا نعلم ان هذه المامورية ربما كانت لا تحوز رضاها نحب ان نتعلق بامل يقودنا الى التاكيد بان الملكة زنوبيا تجيب الى ما من شانهِ حفظ العلاقات الحسنة التي طالما ربطت الشرق بالغرب . انهُ قد بلغنا ان اشاعات كثيرة قد بلغت مسامع حضرتك منها هو كاف ليظهر لك ان امبراطورنا اورليان هو غير

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا حبيب فزما بك)

مهذار ومريض

رجل كثير الكلام اتى مريضًا يعودهُ فبعد ما حياهُ بالسلام اخذ يسالهُ عن سبب مرضهِ وعما وصف لهُ الطبيب من العلاجات والاطعمة واخذ يقص عليهِ امراضًا استولت عليهِ في زمانهِ حتى ضجر المريض جدًّا واخيرًا سالهُ ما الذي تشتهيهِ نفسك. فاجابهُ انني اشتهي ان لا ارى وجهك ابدًا

عبد متمرد

كان لرجل عبد وكان متمردًا ودابهُ سرقة سيدهِ وعدم طاعتهِ الى ان اعياهُ امرهُ فقال لهُ ايها العبد انني عتقتك لوجه الله اذهب من بيتي ولا ترني وجهك ايضًا. فاجابهُ العبد وان عتقتني انت ياسيدي فانني لست بعاتقك

الجهل بالشيء

اتى رجل مغفل دكان صديق لهُ فوجد كتابًا بجانب صاحب الدكان في علم الحساب فاخذ الكتاب وجعل يقلبهُ واخيرًا طبقهُ وقال بالحقيقة ان هذا الكتاب نفيس جدًّا ومولفهُ عالم نحرير فسالهُ صديقهُ وما الدليل على ذلك. فاجابهُ بما انني لم اقدر ان افهم منهُ شيئًا

حسن الجواب

حكي ان المتوكل على الله سال ذات يوم ابا العيناء ما اشدُّ ما مرَّ عليك في ذهاب عينيك فقال فقد رؤيتك يا امير المومنين. فاستحسن منهُ هذا الجواب وامر لهُ بجائزة نفيسة

الشعر بالشعر

اتى شاعر المامون فقال لقد قلت فيك شعرًا فقال لهُ انشدنيهِ. فقال

حياك رب الناس حياكا اذ بجمال الوجه رقاكا
بغداد من نورك اشرقت واورق العود بجدواكا

فاطرق المامون ساعة وقال يا اعرابي وانا قد قلت فيك شعرًا. وانشد

حياك رب الناس حياكا ان الذي امّلت اخطاكا
اتيت شخصًا قد خلا كيسهُ ولو حوى شيئًا لاعطاكا

فقال يا امير المومنين الشعر بالشعر حرام فاجعل بينهما شيئًا يستطاب فضحك المامون وامر لهُ بصلةٍ

جواب صادق

سئل غني ذو ثروة عظيمة بكم من الزمان جمعت هذا المال الغزير فاجاب ان القليل منهُ في مدة طويلة والكثير في برهة قصيرة

ماكران

اتى رجل دكان بائع مراكيب وكان معلقًا جملة مراكيب بالحيطان فقال لهُ اعطني المركوب الذي فوق راسك فاجابهُ تكرم خذ المركوب الذي يقابل وجهك فانهُ على قدك

جماعة ورجل

وقف قوم برجل يطبخ لحمًا بقدر فاخذ احدهم قطيعة لحم فاكلها وقال يا اخي يحتاج القدر الى الخل واخذ اخر قطعة وقال يحتاج القدر الى ابزار واخذ اخر قطعة وقال يحتاج القدر الى ملح فاخذ الطباخ قطعة وقال يحتاج القدر الى لحم فتضاحكوا منهُ وانصرفوا

حسن الجواب

قال احد الامراء لبعض ندمائهِ اشتهي ان ارى انسانًا تليق بهِ النعمة فقال لهُ الرجل انا اريك ذلك عيانًا فاخذ المرآة وقرَّبها من وجههِ .

مبالغة

رجلان تخاصما فقال احدهما للاخر ان لطمتك لطمة بلغت بك المدينة فقال احبُّ اليَّ ان تردفها باخرى لعلي ارزق الحج على يديك

الجنان

الجزء الحادي عشر

في ١ حزيران سنة ١٨٧١

خلاصة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا نظرنا الى الرسائل البرقية التي وردت اخيرًا من فرساليا بعين التصديق نرى ان القرن التاسع عشر قد اتى باعمال تخجل بها القرون المتوسطة المظلمة وتسوّد بياض التواريخ الفرنساوية باخبار لا تليق بان تكون اخبار ماحدث في عاصمة تمدن العالم باريز التي قد ارضعت الدنيا من التمدن والعلوم والفنون والمعارف ما يحق لها ان تفتخر به والظاهر ان اواسط هذا القرن ستكون نهاية لما طالما كدر الراحة في الدنيا من الثورات الغير المبنية على اساسات صحيحة على ان الحوادث الحالية تبين انهُ لا يمكن اقتلاع اصول ذلك الفساد بدون ان يحتمل العالم وعلى الخصوص فرنسا من النوائب والرزايا والخسران ما يقصر القلم عن القيام بحق وصفهِ والبرهان قريب وهو اوضح من ان يقتضي لهُ تبيان فان الحوادث المكدرة التي طرأَت على العالم الفرنساوي بعد ان انتهى من الضيقات والارتباكات التي اتتهُ بها حروب الامبراطورية الثالثة هي برهان واي برهان يحملنا على القول بان للعالم في خبايا الاستقبال من الاحوال غير ما كان لهُ منذ اواخر القرن الثامن عشر الى السنة الحاضرة لان التغيير الذي اتت بهِ تلك الحوادث المكدرة قد غير بعض التغيير اذا لم نقل كلهُ حالة اوربا السياسية وميزانيتها السابقة وسلم عنان السطوة الى دولة لم تكن ذات سطوة عظيمة في المدة المذكورة وافلت من افدر امم اوربا زمامًا كانت تقود بهِ جواد السياسة الاوربية الى حيثما شاءَت هذا في ما يتعلق بعموم اوربا تعلقًا قريبًا مع قطع النظر عن التعلقات التجارية والتاثيرات التي فعلت بالهيئة الاجتماعية وبنظام القوات العسكرية البرية والبحرية فكاني بالعالم على حافة وهدة الانقلاب يميل تارةً الى ما كان عليهِ وطورًا الى ما يفودهُ اليهِ الحاضر مما لم يكن لهُ في الماضي والظاهر انهُ لا بد من ان نرى ما نخاف ان نراهُ من الحوادث التي اذا لم تفعل في حالتنا السياسية لابد من انها تفعل في حالتنا التجارية وفي هيئتنا الاجتماعية وفي نسبتنا الى الغرب ولكن اذا منعت عنا حوادث الزمان ما نترصدهُ منها نقول متعجبين ان ماضينا لم يدل على مستقبلنا وهذا هو الذي يحملنا على الوقوف في وسط ميدان العالم وقفة حاذر وعلى النظر الى نتائج الحوادث بعين الخوف وفرائصنا ترتعد ارتعادًا يوثر في اعمالنا ويحملنا على توقيف دولاب اشغالنا وعلى الخصوص عندما نرى ما قد رايناهُ بواسطة الرسالات البرقية الاخيرة من الاعمال الوحشية التي خامرت مراكز التمدن والاداب لان ذلك يبرهن لنا ان الزمان في انقلاب واي انقلاب ومع اننا نندب ندب الثكلى سوء حظ العالم عمومًا وفرنسا خصوصًا لا نقدر ان نمنع انفسنا عن ركوب متن الغضب والغيظ ونتعجب ما جرى تعجبًا اشد من التعجب الذي رشقنا بهِ الغرب عندما ازالت شموس الاداب ظلمة الجهل عن اعينهِ

ورأى ما يقول انهُ راهُ مع الانقدر ان نسلم بصحتهِ تسليمًا تامًّا من نتائج احراق المكتبة الاسكندرية التي يقال ان العرب احرقوها ومنعوا عن انفسهم وعن العالم منافعها الجمة فان كانوا قد شجبونا لاننا فعلنا ما يدعون اننا فعلناه في تلك الاعصر التي كانت اشعة التمدن اقل نورًا من اشعة التمدن هذا العصر فاذا نقول نحن عندما نسمع ما قد سمعناهُ من ان اكثر امم العالم تمدنًا الذين يدعون انهم مصدر الحرية والمساواة والمعارف قد احرقوا جهلاً وعدوانًا اجمل قصور العالم التويليري قصر فرنسا وثلثي لوفر وهو محل الآثار القديمة والصور وكل ما هو ثمين مما يكشف عن ظلمات التواريخ ويظهر احوال القدماء وعاداتهم وعلومهم واديانهم وهيئتهم الاجتماعية واموالهم وتجارتهم والعابهم وغير ذلك ودار وزارة المالية الفرنساوية ودار المحاسبات ودار المجلس البلدي المسماة اوتل دي فيل وهي من اجمل الابنية في العالم والبلي رويال وهو قصر البرنس نابوليون وافنوا بذلك من الابنية الثمينة والاثاث الفاخر ما لا نقدر ان نخمن ثمنهُ وحرموا العالم قاطبة المنافع الكثيرة التي يجنيها من تلك الآثار التي كلفت فرنسا من الاموال والاتعاب منذ بضع قرون ما يكاد يقصر كل مال العالم عن القيام بحق اكلافهِ فاذا حمل عصاة باريز الذين لم يرتضوا بحكومة تيير س لانهم قالوا ان نظامانها في دون مقتضيات عصر متمدن وامة لابسة حلى المعارف والاداب على هذا الفعل الذي هو اقبح الافعال واشنعها واكثرها ضررًا هل رغبوا في مغالبة الابنية والآثار والفتك بها اظهارًا لبطشهم وباسهم وشجاعتهم التي تقهقرت منهزمةً امام هجمات جنود حكومة موسيو تيير س او ارادوا ان ينتقموا مما لا يشعر بالانتقام لانهم قصروا عن الانتقام من اعدائهم او هل ارادوا ان يقاصوا العالم كلهُ وامتهم لانهما لم يبادرا الى الانتصار لهم فاحرقوا ما يبكي فقدهُ كل انسان رغب في ترقية اسباب المعارف في العالم وماذا يا ترى وكيف تجاسروا ان يقاوموا العالم المتمدن قاطبة وعوضًا عن ان يسعوا للحصول على صلح يكف عنهم شر ما يستحقونهُ من اشد العقاب قد فعلوا ما فعلوا هل ظنوا انهم يحرقون كل باريز ويوقعون اعداءهم في ارتباك ويتمكنون من الفرار وخرق صفوف العساكر البروسيانية والفرنساوية المحيطة بباريز لتسد عليهم المذاهب وتمكن الحكومة من القاء القبض عليهم ومعاقبتهم بما يستحقون فهذه هي المقاصد التي ربما حملت اولئك الذين لا يستحقون ان ينتظموا الا في اسلاك الاقوام البرابرة على ما حملتهم عليهِ وما ادرانا ان نتيجة هذا الشر لا تكون خيرًا محضًا لفرنسا وللعالم لان وقوع اهل الثورة الفرنساويين في الفشل هو مما يقطع اسباب الثورات العدوانية ويوخر المشاغبين عن مضادة ما لا فائدة لهم من مضادتهِ وهذا هو ما ياتي فرنسا بالراحة والامنية ويمكن حكومتها من الانهماك في اصلاح ما خربتهُ ايادي العدوان وتعويض ما خسرتهُ الامة مما لا يمكن تعويضهُ الا بتمكين الراحة في البلاد هذا ولا يلزم ان نحمل الباريزيين وحدهم ثقل مسئولية ما قد حدث ونرميهم دون غيرهم بسهام الملامة والذم لانهُ قد تبين ان الوفًا من اهل الثورة الانكليزيين والايطاليان والامركان وغيرهم من اكثر امم الدنيا اتوا باريز لمساعدة كمونها على مغالبة الحكومة القانونية وهولاءهم من اعضاء الجمعية العمومية لترقية اسباب الحرية في الدنيا واكثرهم من اوباش العالم الذين ضاقت بلدانهم دون شرهم فامسى شانهم الانتظام في سلك الثورات اينما شبت نيرانها ومع ذلك اصل الفتنة هم الباريزيون واكثر المسوولية عليهم ولذلك كان المامول ان الحكومة القانونية تبادر الى معاقبتهم هم واعوانهم عقابًا يتكفل بايقاع

الرعبة والخوف في قلوب المشاغبين لئلا تكون معاملتهم بالحلم والشفقة واسطة تشجع اهل الثورة على تكدير الراحة في ما ياتي لعلمهم انهم اذا لم ينجحوا في اعمالهم لا يصادفون عقابًا وليس المقصود قتل كل العصاة ولكن انما هو قتل جميع الروسا الاولين وسجن الروسا الثانويين في السجون المؤبدة مع تحميلهم اثقال الاعمال الشاقة وهكذا الى النهاية واذا تاخرت عن ذلك حكومة فرنسا يحدث في المستقبل ما يحملها على الندم حين لا ينفعها ذلك اما الان فقد دخلت جنود الحكومة الفرنساوية القانونية باريز وشطرت قوة العصاة واسرت منهم ٢١ الفًا وربما وردت اخبار نهاية هذه الحرب قبل ان تُنشَر هذه الجملة ولذلك نبادر الى تقديم التهاني القلبية الى تلك الامة العظيمة التي اظهرت من الثبات في المصائب التي طرات عليها من الخارج ومن الداخل ما يتعجب منه كل انسان والمامول ان فرنسا لا تسير في سبيل لا ينفعها المسير فيه لانه اذا اقامت بحق مقتضيات احوالها يميل اليها العالم المتمدن ويسعفها محبو الحرية وخير البشر وينظر اليها العالم كما ينظر الرضيع الى المرضعة وعلى الخصوص لان العالم كله يعرف حق المعرفة انه كما ان قليلين من العرب هم الذين يقال انهما احرقوا مكتبة الاسكندرية كذلك قليلون هم الفرنساويون الذين احرقوا ما احرقوا في باريز واذا كان روح التحزب والغرض قد أُحرِق مع ما احرقوا تكون النتيجة لفرنسا ربحًا لا خسارة

الثورة في الجزائر

لا يخفى ان حكومة فرنسا قد ارسلت الى الجزائر اربعة الاف من المشاة واربعة طوابير من الخيالة تحت امرة الجنرال لاليماند الذي يعتبرهُ اهالي الجزائر اعتبارًا لا مزيد عليهِ

وقد قررت جرائد الجزائر ان الثورة قد امتدت الى مسافة اربعين كيلومترًا شرقي مدينة الجزائر قصبة الجزائر وان سكان القرى قد هربوا الى القصبة المذكورة لكي يسلموا من تعديات اصحاب الثورة. وقد نشرت احدى جرائد الجزائر خطابًا تلاهُ والي الجزائر على الاهلين عند ما تبوا منصب ماموريتهِ وان الوالي المشار اليهِ بعد ان شكر بالنيابة عن فرنسا شجاعة الجنود العربية سال عن الاسباب التي حملت البعض من الرؤوس على خيانة الحكومة الفرنساوية التي قد خدموها منذ مدة قريبة العهد بكل صداقة وامانة وقال انهُ اذا كان السبب الذي حملهم على العصيان هو الانقسام وضعف الحكومة في فرنسا يكون ذلك وهمًا منهم. ثم اخذ يحثهم على الرجوع الى حيز الانقياد والطاعة اذا ارادوا التوقّي من المصائب التي من شان وهم كهذا ان يجلبها عليهم، ووعدهم بصيانة حقوقهم الدينية ومالهم واشخاصهم (انتهى ملخصًا عن الليفانت هرلد)

والاخبار الاخيرة تفيد ان العصاة قد تبدد شملهم وان داخلية البلاد قد اصبحت في راحة وامنية

معاهدة واشنطون

ان ما ياتي هو المعاهدة التي عقدها القومسيون العالي الانكليزي والامركاني الذي اجتمع في مدينة واشنطون عاصمة جمهورية الولايات المتحدة الامركانية للتبصر في ما من شانهِ تسوية الدعاوي الكائنة بين انكلترا وامركا لجهة مركب الالاباما وغيره وهذه المعاهدة هي الان في يد العمدة الامركانية التي تنظر في الامور الخارجية وقصدها ان تقرر تقريرات حسنة للمجلس العالي لجهة مناسبة هذه المعاهدة وذلك للحصول على مصادقتهِ عليها والمرجح انهُ سيصادق على ذلك وما ياتي هو ملخصها عن جريدة التيمس الانكليزية التي نشرتها نقلاً عن رسالة برقية وردت من مكاتبها

المقيم في امركا وهذه هي ترجمتها

لما كان قد وقع خلاف بين حكومة دولة امركا وحكومة انكلترا وكان هذا الخلاف لا يزال موجودًا وكان صادرًا من اجرا آت اجرتها مراكب ونتج منها دعاوي الالاباما وكانت جلالة ملكة انكلترا قد فوضت كوموسيونها العالي ان يوضح الاسف الذي خامر حكومة حضرتها بسبب خروج المركب المسمى الالاباما وغيره من مواني انكليزية مع قطع النظر عن كيفية ظروف احوال خروجها وبسبب الاضرار التي اوقعتها المراكب المذكورة كان لا بد لها الان انقطع كل اسباب دعاوي امركا وفصل ما لا تسلم بصحته منها الدولة الانكليزية من ان تتفق هي وامركا على ان يصير فصل كل الدعاوي الصادرة عن اعمال المراكب المذكورة وهي الدعاوي المعروفة بدعاوي الالاباما بمعرفة مجلس تحكيم اعضاؤهُ خمسة يعين احدهم رئيس جمهورية امركا واحدهم ملكة انكلترا. وسيصير الطلب الى حضرة ملك ايطاليا ان يعين عضوًا وكذلك رئيس جمهورية سويسرا وامبراطور برازيل (وهي امبراطورية في قارة امركا الجنوبية). وان توفي احد هولاء الاعضاء او غاب او حدث ما منعهُ عن الخدمة يعين خلافهُ الملك او الرئيس الذي كان قد عينهُ واذا لم يعين حضرة ملك ايطاليا او رئيس جمهورية سويسرا او حضرة امبراطور البرازيل او كلهم او بعضهم عضوًا او اكثر في مدة شهرين او اذا تمنع احدهم او بعضهم او جميعهم عن القبول بالمداخلة بذلك يطلب الى حضرة ملك السويد وناروج ان يعين عضوًا واحدًا او اكثر للقيام مقام الاعضاء الغير المتعينين اما هولاء الاعضاء المحكمون فيجتمعون في مدينة جينوا في اقرب وقت من تاريخ تعيينهم وسيباشرون فحص كل الدعاوي التي تقدمها لهم دولة امركا او دولة انكلترا ويحكمون

في فصلها باعتناء وخلو الغرض. اما الحكم في الدعاوي حتى في التضمينات الاخيرة فيكون منوطًا باكثرية المحكمين. هذا وعلى كل دولة من الدولتين المتفقتين ان تعين وكيلاً ليحضر في مجلس المحكمين لينوب عنها. ويلزم ان يصير اعطاء كل متحكم من المتحكمين المذكورين وكل نائب من النائبين المذكورين تقارير كل من الدعاوي خطًا ويكون معها اوراق الدعوى والمخابرات الرسمية المتعلقة بها وغير ذلك من الشهادات التي تستند اليها كل دعوى من الدعاوي المفتوحة ويلزم ان يعطى لكل متحكم نسختان من كل ورقة او مخابرة من هذه الاوراق والمخابرات وذلك بالسرعة الممكنة بعد تشكيل مجلس المحكمين المذكور على انهُ يلزم ان يتم ذلك في مدة ستة اشهر بعد المصادقة. هذا ويحق لاحدى الدولتين المتفقتين ان تقدم دعوى او راقها نسختين لكل متحكم ولوكيل الدولة الاخرى لتقابل دعوى تقدمت للفريقين كتابةً او طبعًا قبل تقديم الدعوى التي تقابلها باربعة اشهر. ويحق للمتحكمين ان يطيلوا مدة تقديم دعاوي كهذه الدعاوي (وقد وضعوا ايضًا قوانين اخرى ما يتعلق بالشهادات التي يوتى بها لاثبات الدعاوي المتقدمة لمجلس المتحكمين) واعمال هذا المجلس تكون بحسب القوانين الثلثة الاتي ذكرها وبحسب مبادي القوانين الدولية التي لا تناقضها وذلك بحسب حكم المتحكمين في ما يتعلق بمناسبة تلك القوانين وعدمها وما ياتي هو القوانين الثلثة المذكورة اولاً انهُ من واجبات الدولة المتحايدة ان تهتم الاهتمام اللازم لمنع بناء المراكب التي تحكم بانها مراكب انما المقصود بها ان تصادم دولة تكون الدولة المتحايدة مسالمة لها ولمنع تسليحها وادخال لوازمها اليها هذا اذا كان ذلك في بلاد المملكة المتحايدة وكذلك منع خروج المراكب من بلادها اذا كان المقصود منها ان تصادم دولة

متحاربة او ان تحاربها هذا اذا كان المركب الذي يقصد الخروج من بلاد الدولة المتحايدة من المراكب المتهيئة كل التهيؤ او بعضه للخدمة البحرية

ثانيًا ان لا تسمح للمتحاربين ان يدخلوا مينها (اي مين الدولة المتحايدة) او مياهها ويستعملوها مركزًا للاعمال البحرية المضادة بعضهم البعض او لتجديد الذخائر الحربية او الاسلحة او تنظيم العساكر او اصلاحها او زيادتها . ثالثًا ان تهتم الاهتمام اللازم لمنع وقوع الخلل في الشروط والواجبات المذكورة في مينها ومياهها وفي ما يتعلق بأهاليها . وقد امرت حضرة ملكة انكلترا المتحكمين من طرفها ان يقولوا ان حكومة انكلترا لا تقدر ان تسلم ان القوانين المذكورة هي من مبادي القوانين الدولية التي كانت جارية في الزمان الذي وقعت فيه الدعاوي المذكورة . على انهُ لما كانت حكومة حضرتها تحب ان تظهر الرغبة في تقوية العلاقات الودادية بين البلادين وان تقرر ما يكون متكفلاً باقامة قرار مرضٍ في المستقبل قد قبلت الحكومة المشار اليها انهُ في فصل الدعاوي المذكورة يسلك المتحكمون في احكامهم كان الحكومة الانكليزية قد اخذت على نفسها ان تسلك بحسب المبادي المقررة في تلك القوانين . وقد اتفق الدولتان ان تحافظا على القوانين المذكورة في ما ياتي وان يبلغاها للدول ذات القوات البحرية طالبتين اليها ان تسلك بموجبها اما حكم مجلس المتحكمين فيصير ابرازهُ بعد ان يصير نهاية تقريرات الدعوى المكتوبة بثلثة اشهر هذا اذا قارن ذلك الامكان ويصير امضا الحكم باسماء المتحكمين الذين يقر قرارهم عليهِ مع تقرير تاريخ زمان اتمام ذلك . ومن واجبات هذا المجلس ان يحكم حكمًا اوليًا متعلقًا بكل مركب على حدتهِ وهذا الحكم هو هل دولة انكلترا قصرت بالاهمال عن القيام بحق الواجبات المفروضة في القوانين المذكورة او المبادي المقررة في القوانين الدولية مما لا يضاد تلك القوانين ومن واجبات المجلس ان يقرر كل دعوى على حدتها اذا راى ان دولة انكلترا قصرت عن القيام بواجباتها . واذا راى هذا المجلس موافقًا ان يعين مبلغًا مجموعًا نظير تضمينات تدفعها انكلترا لامركا لسد كل الدعاوي المذكورة فهو مفوض ان يفعل ذلك ويصير دفع هذا المبلغ المجموع في واشنطون (عاصمة امركا) بعد امضاء الحكم بمدة ١٢ شهرًا ودفع ذلك انما يكون نقدًا . وكل حكومة من الحكومتين تقوم بدفع مصاريف نائبها ومصاريف مستشاريها والمتحكم الذي تعينهُ ومصاريف اعداد دعواها وتقديمها للمجلس . اما بقية المصاريف فتدفعها الدولتان بالاسوة . واذا لم يصر تعيين المبلغ يصير تعيين عمدة لتنظر في الدعاوي الصحيحة وفي المبالغ التي يقتضي ان تدفعها انكلترا واعضاء هذه العمدة هم ثلثة تعين حضرة ملكة انكلترا عضوًا ورئيس جمهورية امركا عضوًا والعضو الثالث يعينهُ سفير دولة ايطاليا المقيم في واشنطون اما هذه العمدة فتجتمع في واشنطون وهي مفوضة ان تنتقل الى مدينة نيويورك او بوسطون . ومن واجبات الاعضاء ان يكتبوا تعهدًا بانهم يحكمون بخلو الغرض ولا بد من ان يصير تقرير قوانين للمحاكمة والشهادات اما تقديم الدعاوي فيكون بعد الاجتماع الاول بستة اشهر . اما التقريرات المتعلقة بالدعاوي المفصولة فيصير ابرازها في مدة سنة واذا لم تنتهِ كل الدعاوي في المدة المذكورة فيصير ابراز التقريرات في مدة سنتين ويصير دفع المبالغ بعد الحكم فيها بسنة في واشنطون نقدًا . اما المصاريف فتقوم بها الدولتان . وقد اتفق الدولتان المتعاهدتان ان تعتبرا قرار المجلس والعمدة قرارًا نهائيًا للدعاوي . وقد اتفقتا ايضًا انهُ يصير احالة الدعاوي التي للشركات وللاشخاص في امركا او في انكلترا الى عمدة ذات ثلثة اعضاء تعين ملكة

انكلترا عضواً منهم وكذلك رئيس جمهورية امركا اما الثالث فيعينة سفير دولة ايطاليا المقيم في واشنطون هذا اذا كانت تلك الدعاوي صادرة عن تعديات على رعايا دولة امركا او ارزاقهم بين ١٣ نيسان سنة ١٨٦١ و٩ نيسان سنة ١٨٦٥ واذا كانت من غير الدعاوي المذكورة قبلاً وكذلك كل ما حاكى هذه الدعاوي من دعاوي الرعايا الانكليزيين او رعايا امركا الصادرة عن تعديات على رعايا انكلترا او املاكهم في المدة المذكورة اذا كانت هذه الدعاوي تقدمت لحكومة من الحكومتين المذكورتين ليصير الاهتمام بفصلها بدون نتيجة وغير ذلك من الدعاوي التي ستتقدم اما الاعضاء الذين يجتمعون في واشنطون فيقررون صك خلو الغرض وبعد ذلك يباشرون فحص الدعاوي وقوانين فحصها وفصلها وذلك بحسب قرار اكثرية المتحكمين ويكون حكمهم حكماً نهائياً وسينهي المتحكمون اعمالهم في مدة سنتين والمبالغ المحكوم بدفعها ستدفعها احدى الدولتين الى الاخرى بحسب القرار في مدة ١٢ شهراً والدولتان تقيمان بالمصاريف . ولكنة سيصير تنزيلها من المبالغ التي يحكم بها للاهلين ما لم يفق ما يتنزل الخمسة في المائة من المبالغ المحكوم بها

اما القرارات المتعلقة بصيد السمك فتعطي حق سير المراكب للحدود الشمالية الغربية بحسب السابق وسيصادق على هذا مجلس امركا العالي وملكة انكلترا ويصير تسليم الاتفاق في واشنطون او في لوندرا في مدة ستة اشهر او اقل

امضي نسختين جميع السفراء تحريراً في واشنطون في ٨ ايار سنة ١٨٧١

اعلانات موسيو تيارس

اعلان رقم ٢٨ نيسان سنة ٧١

ان جنودنا اخذت في التقدم بالاعمال التي تمكنها من الدنو من قلعة اسي وقد اقمنا من الاعمال التحصينية بقوة لا مزيد عليها ما يقابل البارك دي اسي الذي امسى بدون سكان . اما نيران قلعة اسي فقد انقطعت . اما فرساننا الذين يسلكون البلاد فقد هاجموا فرقة من العصاة في الجهة اليمنى ومقدمة فرقة ٧٠ التي يقودها القبطان سانتوليني قد بددت شمل اولئك العصاة واسرت منهم القبطان واللوتنان وضابطاً اخر وعشرة رجال وقد قتل وجرح منهم نحو ثلثين او اربعين رجلاً . اما الباقون فتبعوهم الى القرب من هون برويار . ومع انهم اطلقوا الرصاص بكثرة على جنودنا لم يفقد منهم ما يحملنا على الاسف

(الامضاء) تيرس

اعلان رقم ٣٠ نيسان سنة ١٨٧١

لا تزال اعمال الدنو من قلعة اسي في تقدم . وقد وردت التحريرات الاتية الى الحكومة وقد بادرت الى نشرها وهي ما ياتي من بلار الساعة ٥ ودقيقة ٥ قبل الظهر من الجنرال دي سسي الى رئيس حكومة فرنسا . قد اقيمت مهاجمة على حقل بوني الواقع امام ساتليون والقائمون بذلك هم بعض فرقة ٧٠ وفرقة ٧١ فقتل من العصاة قائدان وربما كانا مجروحين فقط واسر منهم ٧١ اسيراً منهم اربعة قواد وقتل من جنودنا (اي جنود الجنرال دي سسي وهم جنود حكومة تيرس) ضابطان وجنديان وجرح ستة رجال . هذا ولا نقدر ان نقوم بحق مدح العساكر التي قاتلت في هذه المعركة وعلى الخصوص بمدح القبطان دومنشل من قواد فرقة ٧٠ والقبطان برواسير من قواد فرقة ٧١ . انتهى تحرير الجنرال دي سسي . وقد وردت منه التفاصيل الاتية وهي بعد تلك مورخة الساعة ٦ ودقيقة ٥٥ قبل الظهر وهي ما ياتي من سسي الى رئيس الحكومة الفرنساوية وما كماهون المقيمين في فرساليا . ورد اليّ الان التحرير الاتي من الجنرال فارون وهذا ماله من فلوري الساعة ٦ قبل

الظهران اجرآاتنا قد صادفت نجاحًا لا مزيد عليهِ وقد فتحت فرق من الفرق التي يقودها دروجا وباتول وبارث المقبرة والحواجز التحصينية وباراسي وذلك تم بمساعدة الملاحين وكانت حمية العساكر شديدة وقد اغتصبنا النزول في مراكز ملاصقة لمدخل القلعة العمومي . اما البارك فهو موصول بالطرق الحديدية بخندق مارّ امام المقبرة. وقد قتل قليلون منا وجرح نحو عشرين رجلاً . اما العصاة الذين كانوا كثيرين فارتدوا مرتبكين وتاركين في ايدينا مائة اسير وثمانية مدافع وثمانية افراس

(الامضاء) تيرس

اعلان رقم ٦ ايار سنة ١٨٧١

ان الذين تتبعوا بملاحظاتهم الاعمال التي تجريها عساكرنا اجراء مصدرهُ الحمية والامانة للمحافظة على نظام الهيئة الاجتماعية التي امست مخدشة الوجنات بالثورة الباريزية يرون ان الغاية انما كانت قطع نيران مدافع قلعة اسي وقطع المواصلات بينها وبين قلعة فانف وبين مركز معسكر العصاة . اما هذه الاعمال فهي آخذة في الدنو من الكمال غير مبالية بالموانع التي خامرتها من حصون قلعة فانف وانهماك جيوشنا الان هو في حفر الخنادق التي تفصل قلعة اسي من قلعة فانف . والمركز الذي قد وقعت عليهِ المنازعة مدة ثلثة ايام هو الطريق الحديدية التي يرتفع فوقها سبيل مغطى وفي الليلة الماضية هجم ٢٤٠ ملاحًا وطابوران من فرقة ١٧ التي هي فرقة عساكر الششخانة على الطريق الحديدية والسبيل المارّ تحت البناء وكان يقود الطابورين المذكورين الجنرال باتورل . فصادم العصاة الملاحين واطلقوا عليهم نيرانًا مهلكة فنجدهم ببسالة الطابوران المذكوران فبقيت الطريق الحديدية والسبيل المذكور في ايدينا اما حراس قلعة فانف فحاولوا ان يوقعوا في موخرة جيشنا ولكنهم منعوا عن ذلك بالمصادمة الى ان هاجمهم الكولونل فلمت قائد الفرقة الثانية واستلم خنادقهم والحواجز التي كانوا مجتمعين فيها وقتل واسر كثيرين وانهى هذه المهاجمة النهائية باجرآات اخيرة . ثم اداروا الحواجز ضد العصاة واخذوا كمية وافرة من الاسلحة والمهمات والزاد التي تركها حراس قلعة فانف وكذلك اخذوا راية فرقة ١١٩ من فرق العصاة. وهكذا قد تبين انهُ لا يمضي يوم واحد بدون نتائج وكل ساعة تقترب بنا الى الزمان الذي نقيم فيهِ المهاجمة المهمة التي نقطع اسباب مخاوف باريز ومخاوف كل فرنسا . هذا وان كثيرين من قواد جيوشنا المشهورين قد امسوا خارج معسكر القتال بواسطة هذه المهاجمات فانهُ قد جرح الكولونل لبيرش واللوتنان باني واللوتنان دي بروكلي على انهُ لا خطر عليهم من جراحهم والمامول رجوعهم سريعًا الى ممارسة ماموريتهم (الامضاء) تيرس

اعلان رقم ٨ ايار سنة ١٨٧١

من حكومة الجمهورية الفرنساوية الى اهالي باريز

ان فرنسا قد انتخبت من تلقاء نفسها حكومة هي وحدها الحكومة القانونية وهي فقط الحكومة التي يحق لها ان تطلب الى الاهلين ان يطيعوها ما لم تكن الحكومة كلمة لا تتضمن معنى . وهذه الحكومة قد اعطتكم نفس الحقوق التي تتمتع بها مدينة ليون ومرسيليا وطولون وبوردو . فلا تقدرون ان تطلبوا حقوقًا ممتازة عن حقوق هذه المدن بدون ان تغضوا النظر عن حقوق المساواة والحكومة التي تظلمكم هي حكومة الكمون التي انتخبها القليلون وليست الحكومة التي انتخبتها الاكثرية . وهذه الحكومة تدعي لنفسها حق الزام فرنسا ان تطيعها وهي متجاسرة ان تستظل بظل الراية الحمراء المثلومة الصيت. واعمالها هي البراهين التي تبرهن لكم السياسة التي تحاول

تقريرها وهي التي تهتك حرمة حقوق التملك وتسجن الاهلين لتخضعهم لسطوتها وتصير شوارعكم ومحلاتكم العمومية قفارًا وتوقف دوران دولاب الاعمال في باريز وتوقعها في الارتباك في كل فرنسا وتمنع سريان النجاح الذي كان يكاد يرجع وتوخر الالمانيين عن تخلية بلادنا وتجعلكم عرضة لمهاجمات جديدة المانية فانهم يقولون انهم مستعدون ان يشرعوا في المهاجمة الخالية من الرحمة ان لم نتمكن من اخماد نيران الثورة. وقد اصغينا لجميع المامورين الذين اتونا من باريز للمفاوضة بشان الصلح على انهم جميعًا كانوا يشترطون علينا ان نخضع السلطة العمومية لسلطة الثورة التي هي مهلكة لكل الحرية والصوالح . وقد اخبرنا هولاء القوم اكثر من مرة اننا مستعدون ان نداوم دفع المعاش لسد احتياجات الفعلة . وقد وعدناهم بذلك ونكرر وعدنا الان فلا بد من اخماد نيران الثورة لانها لا تقدر ان تشب زمانًا اطول من الزمان الماضي بدون ان تطرح فرنسا في الخراب .
اما الحكومة التي تكلمكم فتتفضل جدًا ان تراكم تحررون انفسكم من ظلم بعض الظلمة الذين يلعبون بحريتكم وحياتكم ولكن لما كنتم غير قادرين على ذلك كان لا بد لها من المبادرة الى القيام بحق واجبات تحريركم ولذلك قد جمعت جيشًا تحت اسوار مدينتكم وهذا الجيش قد اتى ليبذل دمه ليس لينتصر عليكم بل ليخلصكم

وقد انحصرت اعمال هذا الجيش في ما مضى في مهاجمة العصاة في مراكزهم الخارجية فقد دنت الساعة التي يقتضي ان يهاجم فيها مركز معسكرهم وذلك لتقصير مدة مصائبكم ولا ريب ان الكمون وعمدة الامنية يقولان لكم ان هذا الجيش سيطلق المدافع على المدينة فلا تصدقوهما لانه لا يطلقها عليها . لان اطلاق المدافع على كل المدينة يجعلها غير امينة فتمسي لا تصلح للسكنى والقصد من اطلاق المدافع اطلاقًا عموميًا هو تخويف الاهلين وحملهم على التسليم اما الحكومة فلا تطلق مدفعًا واحدًا الا لتتمكن من فتح باب من ابواب مدينتكم وستفرغ الجهد في حصر اضرار الحرب في المكان الذي يكون موضوعًا لمهاجماتها لاخماد فتنة لم تضرم في نيرانها . والحكومة تعرف انكم ستحيطون براية الامة حالما يمر الجيش في مركز معسكر العصاة حتى ولو لم تخبروها بذلك واحاطتكم به انما هو لتساعدوا الجيش الباسل في هدم اركان مظالم دموية وهي تستند اليكم في ما يتعلق بمنع التعديات التي لا تنفك عن مرافقة المهاجمات . اما عددكم فهو اكثر من مائة ضعف اكثر من عدد المتحزبين للكمون . فعليكم اذًا بالاتحاد وبفتح ابوابكم التي اغلقوها على القوانين والنظام ونجاحكم ونجاح فرنسا . فان انفتحت الابواب مرة تنقطع دمدمة المدافع وسيرجع الى داخل اسواركم النظام والرضا والسلام ويخرج الالمانيون من دياركم وتاخذ اثار رزايانا بالزوال سريعًا . ولكن اذا تاخرتم عن اجراء ذلك تلتزم الحكومة ان تتخذ الوسائل الفعالة والقوية والموكدة للوصول الى تخليصكم ولا يخفى انه من واجبات الحكومة ان تفعل ذلك لقيام صوالحكم وعلى الخصوص لقيام صوالح فرنسا لان انقطاع الاعمال النافعة الذي يكاد يخربكم قد امتد اليها ويحق لها ان تخلص نفسها اذا كنتم لا تعرفون ان تخلصوا انفسكم . يا ايها الباريزيون دققوا النظر في ذلك تدقيقًا عن روية فانه بعد ايام قليلة سندخل باريز لان فرنسا ترغب ان تنهي هذه الحروب الاهلية وستنهيها ويجب ان تنهيها وهي قادرة على ذلك . فهي متقدمة لتخلصكم اما انتم فتقدرون ان تساعدوها وتخلصوا انفسكم بواسطة منع لزوم المهاجمة وبجلوسكم منذ اليوم في مجلسكم بين ابناء وطنكم واخوتكم . (الامضاء) تيير س

خطاب البرنس بسمارك

ان ما ياتي هو ملخص الخطاب الذي خطبهُ البرنس بسمارك عما يتعلق بمسئلة ضم الالزاس واللورين وهو مترجم عن جريدة فاورنسا

اننا اذا رجعنا بانفسنا الى ما مضى من ازمنة سلفائنا نرى انهُ لم يكد يمرُّ قرن من القرون الثلثة الماضية بدون ان يلتزموا ان يقاتلوا فرنسا . وكان الجميع يقولون انهُ مع ان المانيا كانت في ما مضى من الممالك التي انتصرت على فرنسا كانت تفلت من يديها الوسائل التي كانت قادرة ان تمكنها من اجراء ما يتكفل بصيانتها بواسطة اقامة ما هو من قبيل سور متين يحميها من هجمات الفرنساويين في الجهة الجنوبية وذلك لاننا كنا ننتصر عليها بالاشتراك مع المتعاهدين معنا الذين لم تكن لهم نفس الصوالح التي هي لنا . ولذلك قد عزم كل منا بناء على ما ظفرنا بهِ من الانتصار وحدنا بالاستناد الى سيفنا وحدهُ وحقنا الخصوصي على بذل الجهد في سبيل تقرير مستقبل حسن لاولادنا . هذا وربما كانت الحروب التي انتشبت بين فرنسا وبيننا ناشئة عن انقسام المانيا ولذلك كانت تاتينا بسوء العواقب ونجم عنها تكدير حدودنا الجغرافية وانتظاماتنا العسكرية وذلك اركب فرنسا متن الغرور ووضع المانيا في مراكز ذات مخاطر حتى انها اتتنا بمعاملة لا اقدر ان اصفها وعلى الخصوص ما كان موضوعاً لحديث جرى ذات مرة بين ملك من ملوك المانيا الجنوبية ذوي الشان وبيني وكان ذلك الملك من الحذق على جانب عظيم . وجرى هذا الحديث عندما كانت المانيا مفتقرة الى الاشتراك مع الدول الغربية في حرب الشرق وكانت دولها المختلفة مقتنعة انهُ لا صالح لها في ذلك . هذا وانني اغتنم هذه الفرصة للتصريح باسم ذلك الملك وهو المرحوم كيليوم ملك الورتمبرك وهو الذي قال لي ما ياتي وهو انني اظن كما تظن انت انهُ لا صالح لنا في الدخول في هذه الحرب لانهُ ليس لالمانيا من الصوالح المهمة ما يحملها على سفك دم الماني ولكن اذا اتى ذلك بما يكدر سياستنا المتعلقة بالدول الاجنبية واذا بلغت الامور النهاية تقدر ان تركن الى ميل الاتحاد الالماني من الان الى ان تشب نيران الحرب . على ان الامور ستبان على غير ما هي عليهِ الان وقد عزمت على القيام بالواجبات التي فرضتها على نفسي وتعهدت بالقيام بحقها فاحذر من ان تحكم على مقاصد الناس واعمالهم بغير ما هم عليهِ . فاعطنا ستراسبرج وهذا يجعلنا متحدين في كل الامور لانهُ ما دامت ستراسبرج باباً يمكن دولة من ان تنقل السلاح على الدوام لمهاجمتنا اخاف ان تمسي بلادي مغمورة بالعساكر النظامية الاجنبية قبل ان يتمكن الاتحاد الالماني من مساعدتي . هذا وانني لا امتنع عن اكل الخبز النقي اليابس في معسكركم اذ انني اتعزى بالتعزيات التي تحررها لي رعاياي . ولا بد من ان تلك العساكر النظامية الاجنبية تحملهم اثقال الغرامات المالية ليتمكنوا من توطية شان مقاصدي فلا اعلم ما هي الاعمال التي ساضطر على اجرائها ولا اعلم ايضاً اذا كان الجميع يبقون ثابتين ثبوتاً كافياً . اما اهمية الامر فهي ستراسبرج لانها ما دامت هذه المدينة مدينة غير المانية تكون الصعوبة التي تمنع المانيا الجنوبية عن ان تنتظم بسلك الاتحاد الالماني قبل ان تاخذ الاحتياطات اللازمة لتقدر ان تسلك في سبيل مراعاة سياسية جمعت بين صوالحنا الخصوصية والصوالح الالمانية العمومية . وما دامت ستراسبرج باباً يقدر ان يخرج منهُ جيش عددهُ مائة او مائة وخمسون الف جندي مستعدة للقتال تكون المانيا غير قادرة ان تقيم على نهر الرين قوات عسكرية تحاكي تلك القوات لان الفرنساويين يكونون دائماً

امامها (انتهى كلام ماك ورتمبرك) وبما ان مركز فرنسا المحصن بقلعة ستراسبرج هو اقوى من مركزنا ولها هذا الامتياز كانت قريبة من ان تركب متن الغرور وذلك كل مارات ان احوالها الداخلية تاتيها بما يحملها على فتح مجرى في الخارجية لاخماد صعوبات سياستها الداخلية وذلك حسب ما راينا منذ عشر سنوات ومنذ عشرين سنة. وهو معلوم ان سفير فرنسا اتاني في ٦ آب سنة ١٨٦٦ وبلغني قرارًا فرنساويًا بالاختصار وهذا القرار هو اما ان نهب فرنسا قلعةماينس واما ان نستعد للحرب في مدة قصيرة جدًّا. ولا يخفى انني لم اتردد قط عن ان اجيبهُ قائلاً انهُ لما كان هذا الطلب هو طلب فرنسا كان لا بد من فتح الحرب. فسافر السفير الى باريز حاملاً هذا الجواب. وبعد بضع ايام بلغني من باريز ان مصدر هذا الطلب انما هو الامبراطور نابوليون وذلك وهو مريض. اما المخابرات التي جرت بعد ذلك لجهة اللكسمبورج فهي معلومة ولا لزوم لان اقول انهُ لم يكن لفرنسا في كل حين قوة كافية لتصادم ما كان يخامرها من الميل لجهة تملك الالزاس. اما الكفالات التي كان من واجبات المانيا ان تتخذها لدفع هذه المخاطر فكان ضروريًا ان تكون محصورة في كفالات ارضية. لان كفالات الدول الاجنبية لم تكن مما يساعدنا مساعدة قوية لانهُ قد طرأ على هذه الكفالات من التغييرات ما اضعفها بنوع ليس لهُ مثيل وهذا ما اتاسف منهُ. وليس فقط ذلك بل حاولوا اجراء غير ذلك فانهم قد قالوا لنا غير مرة بانهُ يمكننا ان نرتضي باخذ مصاريف الحرب وهدم القلع الفرنساوية المبنية في الالزاس واللورين. ولكنني كنت ارفض دائمًا قبول هذا التوسط لانني لم اكن ارى فيهِ ما يتكفل بتشييد صوالح امنية الصلح لان اقامة عبودية على اموال اجنبية في ممالك غريبة هو

انشاء حمل ثقيل ومتعب جدًّا يثقل على حاسيات الدولة واستقلالية البلاد. اما اخلاء قلعها فلا يشعر بهِ شعورًا اقل من ذلك الشعب الذي يمنعهُ الاجانب عن ان يعمر في حدود الاراضي المتسلط عليها. وكان كثيرون حتى من نفس اهالي الالزاس واللورين يميلون الى اقامة امر اخر وهو انشاء مملكة مستقلة مولفة من الولايتين المذكورتين كمملكة البلجيك والسويسرا وهكذا تمتد ممالك مستقلة من البحر الشمالي الى الجبال الالبية السويسرانية ومن شانها منعنا عن مهاجمة فرنسا لاننا قد تعودنا احترام العهود في ما يتعلق بالاستقلالية ويتم فصلنا عن فرنسا بواسطة الممالك المتوسطة. اما فرنسا فلا تكون ممنوعة عن ان تنفذ فيما ياتي الكيفية التي كانت قد قصدت تنفيذها في الحرب الاخيرة وهي ان ترسل عمارتها البحرية الى مدننا البحرية وفيها الجنود البرية لتنقلها منها الى البر وتنزلها في بلاد من بلدان الملوك المتعاهدة معها ومن هناك تدخلها الى بلادنا. وهو سهل ان يكون لفرنسا سلسلة من الممالك المستقلة تحميها من مهاجمة جيوشنا. اما نحن فما دامت عمارتنا البحرية غير قادرة على مصادمة عمارة فرنسا تكون عرضة لمهاجماتها في الجهة البحرية وهذا هو من الامور الثانوية التي حملتنا على رفض قبول راي الذين اشاروا باقامة الالزاس واللورين مملكة مستقلة اما الامر الاولي الذي حملنا على رفض ذلك فهو انهُ لا يمكن تثبيت الحيادة تثبيتًا عموميًا ما لم تقصد الامة ان تحافظ حيادة تامة وان تفتح حربًا المحاماة عن استقلاليتها اذا مست الحاجة. وهكذا فعلت دولة البلجيك ودولة السويسرا فلم تريا احتياجًا لتحصين بلادها من جهتنا وقد احترم الفريقان حيادتها لانهما ترغبان المحافظة على استقلاليتهما على انهُ لا يمكن ان نخمن ان المملكة الجديدة رغبة في

المحافظة على استقلاليتها لانهُ معلوم ان العنصر الفرنساوي في الالزاس واللورين هو قوي جدًّا وهذا العنصر الفرنساوي يقدر ان يثبت مدة طويلة في تلك البلاد وهذا يربطها بفرنسا بعلاقات الصوالح والاميال وهذه الرباطات هي قادرة ان تميل باهل هذه البلاد اذا انتشبت حرب بين فرنسا والمانيا الى جهة فرنسا ولو كانوا يحبون جدًّا ان يحافظوا على استقلاليتهم وهكذا تمسي الاستقلالية وهمًا مضرًّا لنا ونافعًا لفرنسا ولذلك فرغت كل الوسائل الكافلة لدوام الصلح خلا امتلاك الاراضي والقلع المجاورة لنا لتكون لنا سورًا متينًا يحمينا من هجمات فرنسا اذا عزمت على اعادة القتال بيننا وبينها بواسطة الاتحاد مع دولة اخرى . وعندما اجرينا هذه الكيفية الكافلة لحمايتنا والضرورية لتاميننا راينا ما يقاوم ذلك مقاومة قوية وهو ما اظهرهُ سكان تلك البلاد من الكدر والاسف بباعث انفصالهم عن فرنسا . وليس المقصود بيان الاسباب التي كانت تجعل شعبًا اصلهُ الماني يحب محبة شديدة ان يبقى منضمًّا الى امة اجنبية اللغة لم تلتفت اليهِ حكومتها التفاتًا مبنيًّا على الرعاية والملاطفة على انهُ ربما كان مناسبًا ان نذكر سبب ذلك وهو ان الالزاسيين متصفون بصفات كثيرة تميزهم عن الفرنساويين كثيرًا في ما يتعلق بالدراية ومحبة حسن النظام وبناء على ذلك اقدر ان اقول بدون مبالغة انهم كانوا كانهم حزب على حدةٍ في فرنسا فهم ادرى واحذق المتوظفين والقواد والرديف والضابطين فان عدد المستخدمين في خدمة الحكومة من اهالي الالزاس واللورين هم اكثر كثيرًا من المستخدمين من غيرها من البلاد الفرنساوية بالنسبة الى عددهم وهكذا كان نحو مليون ونصف من اهالي فرنسا يعيشون من خدمة الحكومة وهذا من المؤكد نظرًا للاهلية التي كانت لكل الماني سكن في وسط شعب لهُ اهلية تختلف في بعض الامور عن اهليتهِ . هذا وبما اننا قد راينا ان اهالي الالزاس واللورين يكونون دائمي الابتعاد عن المانيا كان من واجباتنا ان ننتصر على ما يحول دوننا ودون المرام من الصعوبات وان ننتظر النتيجة المرغوبة بالصبر الجميل لان المظنون ان عندنا من الوسائط ما يمكننا من المرغوب . لاننا نحن الالمانيين اذا نظرنا الى انفسنا نظرًا عموميًّا نرى اننا متعودون اجراء احكامنا بطريقة فيها التفات اكثر من الطريقة الفرنساوية واننا احيانًا نجريها بدراية اقل من دراية الفرنساويين. على اننا مع طول الزمان ننال ما قصدنا نوالهُ . هذا وقد قلت ان التفاتنا الى اجراء الاحكام هو اكثر من التفات الفرنساويين واجرآاتنا هي مبنية على اساسات الانسانية اكثر من اجرآات رجال دولة فرنسا وذلك هو فطرة في الالمانيين وسيشعرون بهِ ويصبح مقبولًا من الالزاسيين الذين هم من الالمانيين وليس فقط هذا ولكنهُ من الممكن عندنا ان نهب سكان الالزاس واللورين من الحرية العمومية والشخصية ما لا تقدر فرنسا ان تهبهم اياهُ نظرًا لاصول نظاماتها. واذا امعنا النظر في الثورة الباريزية الحالية نرى انها تاتي بالنتائج التي تاتي بها كل الثورات التي هي من نوعها والتي تتمكن من الثبات مدة محصورة ولا ريب اننا اذا نظرنا الى الاسباب الغير الصوابية التي نسبوها الى باريز والتي اثرت في بعض الاهلين لانرى في الثورة غير بعض الدلائل التي بدونها لا تقدر الثورات ان تبلغ الدرجة التي توصل كمون باريز اليها الان. اما عدد الذين يصادقون على هذه الدلائل فهو غير معروف عندي على انني اقول انهم من افضل الذين يقاتلون الان ابناء بلادهم واحذقهم واقول بالاختصار ان قصدهم هو اقامة نظام بلدي كنظام المانيا. فهذه هي مقاصد الذين يقاتلون ابناء بلادهم وهي المقاصد

التي تطلبها مدن فرنسا الكبيرة ولا ريب انهُ يحق لها ان تطلبها بالنسبة الى ماضيها الذي ترك لها مجالاً ضيقًا جدًّا تحت برفع الحقوق السياسية ومع ذلك انما هو بحسب عادة رجال سياسة فرنسا مركزًا يمكن منحهُ من الحرية العمومية. وهو معلوم انهُ لا بد من ان تكون هذه المقاصد نتيجة احتياج شديد لسد مطاليب صفات الالمانيين اهالي الالزاس واللورين الذين يشتاقون الى الحرية الخصوصية والعمومية اكثر من الفرنساويين. ولا يخفى انني مقتنع باننا نقدر ان نسمح لاهالي الالزاس ان يسوسوا انفسهم وذلك بدون ان نوقع ضررًا بالامبراطورية. ويمكننا ان نشرع في ذلك من الان وصاعدًا بحيث ياخذ بالاتساع شيئًا فشيئًا الى ان نصل الى الغاية المرغوبة وهي ان يكون لكل انسان ولكل دائرة صغيرة وسائط الحرية التي توافق نظام كل الامبراطورية. فاذا ادركنا هذه الغاية بالتقدم نحو الوسائل الممكنة نكون قد قبضنا على زمام السياسة اللازمة المبنية على اساسات المعرفة وادراك هذه الغاية هو اسهل في ما يتعلق بالنظامات الالمانية مما نراهُ ولا يمكن ان يصير التوصل اليها في فرنسا مع ما هم عليهِ الفرنساويون من الصفات والنظامات الخصوصية التي لهذه البلاد. وبناء على ذلك اوطد امالي بانهُ بواسطة مساعدة الصبر والجودة الالمانية ستتمكن من اكتساب ابناء وطننا الجدد وربما كان ذلك يتم في مدة اقصر من المدة التي نترصدها الان. فكيف يقتضي ان نتصرف للوصول الى هذه الغاية وما هي الكيفية الموصلة وما هي المسئلة الاولى التي تنظرون اليها يا ايها السادة انهُ من اللازم ان نبتدي بها وليس المقصود ان يكون ذلك بنوع نهائي يتعلق بهِ المستقبل وانوسل اليكم ان لا تتفاوضوا بهذا الشان كما لو كنتم مزمعين ان تقرروا شيئًا مهمًّا ابديًّا وتنظرون الان الى ما ربما كان يحدث في المستقبل واظن انهُ ما من بشر يقدر ان يد ايدي عملهِ الى المستقبل. اما الحالة فهي حالة صعبة المراس ويجب ان تكون كذلك لان غايتنا هي صعبة المراس وصعوبتها ليست فقط في ما يتعلق بكيفية حصولنا على الالزاس ولكنها في ما يتعلق بالذي حصل عليها فانهُ انما هو اتحاد مؤلف من ملوك وامراء ومدن حرة وقد فتحوا فتوحًا لا بد لهم من المحافظة عليهِ قيامًا بحق امنيتهم فهذا هو من الامور النادرة الوقوع وهذا المشروع المقدم لكم انما هو التجربة ما يمكننا من ان نرى كيف يجب ان نسير في سبيل لم نتعود المسير فيهِ

روسيا

ان البرنس كورتشاكوف قد استعفى من وزارة الخارجية لان انحراف مزاجهِ لا يسمح لهُ بالقيام بمهامها غير انهُ سيناظر على اشغال المسند المذكور مناظرة عامة ويقال ان الذي سيخلفهُ في هذه المامورية احد اثنين وهما البارون برنوف سفير روسيا في لندن او الجنرال ايغناتيف سفيرها في الاستانة والمظنون ان سياسة الاول ستميل الى السلم واما سياسة الثاني فسيكون ميلها الى الحرب على ان سياسة الامبراطور والبرنس كورتشاكوف تميل في الوقت الحاضر الى السلم وجميع رجال السياسة في روسيا يظهرون بانهم يميلون كل الميل الى روسيا. انتهى ملخصًا عن اللايغانت هرلد

مصر

وردت الينا الرسالة الاتية من مكاتبنا المنتقل المقيم الان في الاسكندرية وهي رقم ٧ ايار سنة ١٨٧١

انهُ لما كانت الحضرة الخديوية ورجال حكومتها الاجلاء منطبعين على محبة اجراء كل ما من شانهِ ترقية اسباب نجاح الامة والبلاد المصرية مما يتعلق بالانشاءات العلمية والصناعية والزراعية والتجارية

وما يسهل ذلك من المواصلات النقلية والكتابية وكان حضرة الخديوي يفتح يمين البذل والكرم والسخاء للوصول الى تلك النتائج النافعة وكانت مدينة الاسكندرية ميناء القطر المصري ذات اهمية واية اهمية لانها هي باب تجارة القطر المذكور قد حاز مشروع المهندس الانكليزي العالم مستر كرينفيلد المتعلق بخدمة الحضرة الخديوية القبول عندها وذلك انما هو رفع الصخور من مياه ميناء الاسكندرية الغربية وبناء ابنية فيها بعد تعميق المحلات التي مياهها قليلة بحيث تتمكن السفن الكبيرة والصغيرة من ملاصقة البر وتفريغ ما فيها من البضائع وشحن ما تصدر بها منها بدون نقلها بالقوارب ولا يخفى ما في ذلك من التسهيل ومن توفير الوقت والمال ورفع اخطار وقوع بعض البضائع في البحر عند نقلها من السفن الى القوارب . فامرت الحضرة الخديوية صاحب السعادة والذكاء زكي باشا تشريفاتجي الحضرة الخديوية بان ياتي من مصر الى هنا لاجراء الاستعدادات اللازمة لقيام احتفال عظيم لوضع الحجر الاول من تلك الابنية العظيمة . فتوزعت اوراق الدعوة لذلك الاحتفال على جميع المامورين الكرام ووكلاء الدول الاجنبية والرؤساء الروحيين واعيان الاهالي من العلماء واصحاب الاملاك والتجار وغيرهم وفي الساعة التاسعة افرنجية من صباح اليوم الخامس عشر من الشهر الجاري وهو يوم الاثنين اجتمع حضرة المدعوون المشار اليهم في محل اقيم لهذا الاجتماع عند شاطئ الميناء المذكورة في جوار محلة المحمودية عند مصب نهر النيل وكان المامورون والمتوظفون جميعًا لابسين ملابسهم الرسمية وعند ذلك اخذت الحان الموسيقى الخديوية تصدح في ذلك المحل البهج تبشيرًا بتشريف حضرة اسمعيل باشا الخديوي المعظم الذي مرّ بين صفوف الجنود المظفرة التي كانت مصفوفة في الطريق المزينة برايات الافراح والسرور التي كانت مرفوعة فوق المنازل والمخازن وكذلك تزينت السفن الحربية والتجارية الكثيرة الموجودة في ميناء الاسكندرية . ولما حلت ركاب الحضرة الخديوية في المحل المعد للاجتماع المذكور والمزين باجمل الزهور وافخر الملبوسات استقبله حضرة نجله اللطيف وولي عهده الجليل دولتلو محمد توفيق باشا وسعادة نجل المرحوم سعيد باشا الخديوي السابق ثم سلم على حضرة وكلاء الدول الاجنبية ثم على حضرات لساة المتوظفين الاجانب والاعيان ثم اجتمع القومسيون الذي انتخبته المدينة وتحررت حوادث ذلك الاجتماع ثم خرج حضرة الخديوي المعظم الى خارج المكان المذكور فصعد على محل عال الشيخ ابرهيم السقا وهو كبير السن وكثير الفضل وخطب خطبة عربية البسها من حلى الفصاحة والبيان ما يليق بلغتنا الشريفة ثم دعا للحضرة الخديوية بطول البقاء . اما وكلاء الدول الاجنبية فكانوا واقفين عن يمين حضرته ونساؤهم وغيرهن عن يساره وبعد ان فرغ حضرة الشيخ اليوم اليه من كلامه وقف في مكانه غبطة بطريرك الروم الاسكندري الجليل وخطب باللغة اليونانية ودعا للحضرة الخديوية بالعز والاقبال وبعد ذلك اتى حضرة الخديوي المكان المعد لوضع الحجر الاول من ذلك البناء العظيم وكان ذلك الحجر الكبير منحوتًا ومعلقًا فوق المكان المعد لبنائه فلما وصل حضرة الخديوي الى القرب منه الزر بمنديل فقدموا له اناء من خشب الجوز الجميل فيه قليل من الكلس فاخذ منه حضرته بملعقة البناء الفضية فوضع من الكلس في المكان المعد لوضع الحجر المذكور ثم اخذ القرطاس الذي تحررت فيه حوادث ذلك اليوم ووضعه في ثقب من الحجر المذكور ووضع معه بعض قطع من النقود فسدّ الثقب بالحديد وصب عليه

الرصاص ولا يلزم ان نقول ان البنائين فرحوا فرحًا لا مزيد عليه لما راوا الحضرة الخديوية المجملة باكمل الصفات تتعاطى صناعتهم وكان ذلك من الاسباب التي زادت رغبتهم فيها ومحبتهم لها . وبعد ان فرغ من ذلك شرع البناؤون في العمل وكانت لوائح السرور والفرح تلوح على اوجه جميع الحاضرين لما راوا ما راوا من الحضرة الخديوية التي عند ما اخذت ملعقة البناء أُطلقت المدافع من البحر ومن البر تبشيرًا للعالم بالمباشرة بهذا العمل الكثير الاهمية والكثير الفائدة فانهُ وان يكن دون ابنية اهرام مصر في ما يتعلق بالماديات هو فوقها جدًّا في ما يتعلق بالادبيات والمنافع فان منافعها انما هي منافع لا تقدر ان تنتظم في سلك المنافع التي ينظر العالم المتمدن اليها بعين الاعتبار اما منافع مشروع الحضرة الخديوية فهي مما يجني من ثمارها الداني والقاصي وتنتفع منها البلاد منافع يكاد لا يقدر ان يعدها القلم فكاني بالملك كيوبس او الملك شفرين يؤسس بيده الكريمة اساسات اهرام ليست مدافن لجثث الاموات الغير المفيدة التي كانت تحظى بالاكرام المتجاوز حدود الاعتدال منذ الوف من السنين ولكنها اهرام هذا العصر العظيم اي اهرام المنافع والتقدم والتمدن والثروة التي تاتي الاهلين بالرفاهية والسعادة والنجاح فسر المامورون الاجنبيون واياول الى تقدم الامة العربية في البلاد المصرية وتسهيل اسباب التجارة والاتصال بينها وبين رعايا دولهم الاجانب وسر جدًّا التجار لانها توفر مصاريف واخطارًا كثيرة على التجارة وتحمي البضائع من اضرار النقل والخلاصة ان السرور كان عموميًا وعلى الخصوص سرور الذين يتعاطون اعمال البناء الذين وجدوا ما يتكفل بالقيام باودهم مدة طويلة ويحصلون بها على المبالغ الكثيرة جدًّا التي يصير صرفها في سبيل قيام هذا العمل ثم تقدمت المشروبات المرطبة لجميع

المدعوين الذين كانوا نحو الفي نفس ثم جلسوا يتناولون الاطعمة الفاخرة الكثيرة الاجناس والانواع وبعد ذلك ودع حضرتهُ الحاضرين وركب قاربًا جميلًا وذهب ليشاهد بنفسهِ محلات ذلك المشروع الجميل وهي ممتدة مسافة نحو ساعتين في تلك المياه المتسعة وكان عند ما يمر بالقرب من السفن والمراكب والقوارب يصرخ الملاحون قائلين فليعش الخديوي هذا وملاحو القوارب رافعون مجاذيفهم بحسب اصطلاح السلام في الخدمة البحرية وهكذا انتهى احتفال ذلك اليوم البهج في مكان البناء فانصرف الجميع وهم يدعون لحضرة الخديوي بطول البقاء وكان ذلك اليوم كيوم عيد وكان قد دُعي الذين قد دعوا لهذا الاحتفال الى فرح في الليل في قصر عدد ٣ المبني في الشرعة المحمودية خارج الاسكندرية فكانت المركبات ترد اتية بالمدعوين والمدعوات الكثيرين الى ذلك القصر البهج وكانت الطريق الموصلة الى ذلك القصر منورة بالمصابيح والمشاعل الكثيرة . اما القصر فكانت زينتهُ مما يفوق الوصف فان الالسنة النارية كانت كانها تشدو قيامًا بحق مقتضيات تلك الحال وكانت الزهور الجميلة ذات الرائحة العطرية مكللة كل حيطان ذلك القصر وكان لشجرة الاوكاليبتوس كلوبولوس التي ذكرناها في عدد ٨ من جنان هذه السنة المحل الاعظم بين اشجار الزينة في تلك الليلة وكان المدعوون يتفرسون بها ويشمون رائحتها العطرية ويثنون على الحضرة الخديوية التي اتت بها الى هذه البلاد بواسطة جناب باستينيلي بك . اما حضرة الخديوي فكان يجول في كل القصر ويقابل ضيوفهُ بالبشاشة واللطف وحسن الالتفات . اما النساء الافرنجيات الكريمات فالتهين بالرقص في مكان رحب وبعد نصف الليل اقيمت الالعاب النارية المبهجة والكثيرة الالوان والانواع وبعد ذلك جلس

المدعوون يتناولون الاطعمة الفاخرة وكانوا يجلسون قومًا بعد قوم ودامت الافراح باتصال الى الفجر فانصرف الجميع يمدحون اعتناء الحضرة الخديوية بتقدم البلاد ومكارم اخلاقهِ واخلاق رجال حكومتهِ ولا ريب ان ما تأسس في هذا اليوم سيقرر اسم الحضرة الخديوية في صدر تاريخ تقدم التمدن والعالم مقابل هذا المشروع الجليل الذي طالما صبت الملوك ان تتمكن مما يفتح لها بابًا نظيرهُ

الوفاء والغدر

(من قلم احمد افندي وهبي)

ان ارجح دليل يتمسك الانسان بهِ لمبتغاه واوضح سبيل يهدي سالكهُ الى بلوغ مناه الكتب السماوية التي من تمسك بها قد نال هداه ومن استدل بها ارشدتهُ الى مناه وقد دلَّ بمنطوقهِ ان الوفاء يجب على كل عاقلٍ ان يرعاه ويحرم عليهِ ان ينقض عهدهُ وينفصم عراه كقولهِ تعالى (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق) وكقولهِ تعالى (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) وكقولهِ تعالى (واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئُولًا) فهذه الآيات مع اختلاف محالها وتعداد اسباب انزالها متفقة على وجوب الوفاء بالعهود والتمسك بحبالها والتجنب مهما امكن من نقضها وابطالها ولو لم يكن في الوفاء فضيلة الا ان المتصف بهِ يعد في زمرة الصادقين وينزه نفسهُ عن التحلي بسمة المنافقين فالوفاء من شيم النفوس الشريفة والاخلاق الكريمة والخلال الحميدة يعظم صاحبهُ في العيون وتصدق فيهِ خطرات الظنون ويحل بين الناس في رتب اهل الكرامة ويجل ان يقف مواقف الندامة وان ينصب لهُ لواء الغدر يوم القيامة ومن نظر بعين الاعتبار واستبصر بنور الاستبصار واصاخ سمعًا الى ما ورد من الاخبار عن السلف الاخيار وجدهُ ملابس المحامد والثناء مفاضة على من سلك سنن الوفاء ورأى ذكرهم مخلدًا في الاحياء بعد ركوبهم مطايا الفناء والعفاء وانهُ يفي لذي الوفاء بفرضهِ ويكفي عملهُ بهِ في القيام بمفترضهِ ويشفي فؤادهُ باستعمالهِ من بقايا مرضهِ وان صفة الارتداء برداء الوفاء واقية باقية على الآباد وحسنة مستحسنة الآماد بلا فناء ولا نفاد وطريقة هادية الى ادراك كل مرام ونيل كل مراد وجنة مجنة من الاتصاف باحد القبيحين اما بدناءة الهمة واما بفساد الاعتقاد وسجية تستميل الى صاحبها بالوداد وتستنطق لهُ ارباب الفصاحة بثناء ليس لهُ اعداد وقد تبلج فجر الاسناد الى السلف فاسفر وتأرج زهر النقل الى الخلف فعطر بورود ما قد رقم القلم وسطر وتحقيق ما شرح من ذلك وذكر ما خط وزبر كقول الطائي الشاهد بهذا المعنى

ولقد دعتني للخلاف عشيرتي
فعددت قولهم من الاضلالِ
اني امرؤٌ مني الوفاء خليقة
وفعال كل مهذب مفضالِ

وقد قلت بيتين في هذا المعنى

ليس الكريم من يجود بمالهِ
ان الكريم من يفي في عهدهِ
فكريم مالٍ لا يدوم غناؤُهُ
فلذاك يعجز عن وفاء وعدهِ

فالوفاء للكريم شعار ولصاحبهِ في مقام الافتخار اشتهار والغدر لمن اعتمدهُ عار وشنار ونقض العهد عاقبتهُ نار وبوار فرب غادر لم يظفر فيما غدر فيهِ بدلة الغادر وضاقت عليهِ من موارد الهلكة فسحات المصادر وطوقهُ غدرهُ طوق خزي فهو على فكهِ غير قادر واوقعهُ خطة خسف وورطة حتف فما لهُ من قوة ولا ناصر فكم اعلى الوفاء رتبة من اعتاق بيديهِ واغلى قيمة من جعلهُ نصب عينيهِ

واستنطق الالسن بالثناء عليهِ واستطلق الايدي المقبوضة عنها بالاحسان اليهِ فانهُ بلغ من وافدات المجالس ونادرات المجالس وواردات المؤانس وخادرات العرائس وسافرات العوابس والوفاء من كرم السجايا والغدر من لؤم الطباع فمن عُرِفَ بالوفاء خصتهُ القلوب بصدق الوداد وجعلتهُ منتظمًا في سلك القوم الامجاد ومن عُرِفَ بالغدر عومل بالمقت والابعاد واتسم باقبح السمات بين العباد ومن اتخذ الوفاء شعارًا امن عقوبة الغادرين ومن ارتدى برداء الغدر ابقى لهُ سوء ذكر في الاخرين ومن عامل الناس بالوفاء قولاً وفعلاً فقد استخدم السنة الشاكرين ومن غدر في عهدهِ واخلف في وعدهِ ونقض عرى عقدهِ فقد قضى نفسهُ بخسة ارومتهِ وسوء عقيدتهِ وقلة مروتهِ وترك لهُ بين الناس ذكرًا قبيحًا وزهدت فيهِ الناس زهدًا وضيحًا . فيا ابناء الوطن تجنبوا منها بقال في الغدر والتزموا حسن الوفاء بالصبر فان اجمل الطباع الانسانية التمسك بالمودة الجنسية والاتفاق بها والائتلاف والصد عن الشقاق والاختلاف وان التمسك بالمحبة يرقينا الى اوج التمدن والنجاح ويقدم احوالنا الى الصلاح والفلاح ويصلح احوال تعاطينا الى الامانة ونمتاز بهِ على اهل الغدر والخيانة ونسمو بهِ رفعة على القوم الاغمار الذين شهدوا الصباح وانكروا الانوار فلماذا لانحوز بهِ الرفعة والشان واننا بزمان قد فاق كل زمان

وردت الينا الرسالة الاتية من مدريد

بتاريخ ٢٥ نيسان سنة ٧١

بعد الترجمة . . لقد اطلعت بهذه الاثناء على الجزء السابع من جرنالكم البديع المسمى بالجنان فوجدت بالتقرير المبعوث من مراسلكم من مصر نبذة بها تفصيلات مسئلة تتعلق بي واني نظرت بها تحريفًا عن حقيقة واقعها فاضطرني الامر للرد عليها فتبعًا لشروط خلو الغرض التي هي من جملة محاسن اوصاف الجرنال المرقوم ارجو جنابكم ان يصير نشر الرد الاتي بصحائف الجنان ذاتهِ . ولحضرتكم بذلك مزيد المنة والفضل

انني بتلاوة صحيفة ٢٢٥ من الجزء السابع من الجنان وقفت على نبذة من مراسل الجرنال المذكور بمصر بها توضيح تفاصيل دعوى حصلت من مدة بيني وبين احد الرعايا المصرية فوجدت ان الشروحات المذكورة بها خلل عن حقيقة الواقعة لكون حضرة المراسل جعل بتقاريرهِ تحريفًا منهُ ايجاد التباس في هيئة المسئلة . فالزمتني واقعة الحال وحقوق المحاماة عن اسمي بالرد عليها لكي يصير معلومية حضرات مطالعي تقريري صحة جلية الواقعة حاصرًا شرحي بما يتعلق بخصائص مسئلتي لا غير

ان اصل هذه القضية كان طفيفًا وهي مسئلة بسيطة على اختلاف حصل بين شخصين على مشترى صنف من المحاصيل وجرى فصلهُ بحسب القوانين والشرائع الجارية بالقطر المصري وانما بحيث تسبب منها ونجم عنها عواقب ولوائح مهمة رأيت ان آتي بتفصيلاتها موضحًا كامل ظروفها حسبما توقعت من الابتداء مع ايراد بعض ملحوظات تلحق بها كما يأتي

انني من مدة سنوات كنت قاطنًا بر مصر متعاطيًا التجارة ففي سنة ٦٢ قد تشرفت بالتسمية بوظيفة وكيل قنصلاتو اسبانيا بموجب امر ملوكي من لدن الحكومة المذكورة على طنطا مقر مامورية مديرية الغربية بالقطر المصري . وعند ما اعلن ذلك حضرة قنسلوس جنرال دولة اسبانيا لنظارة خارجية مصر عرفتني الحكومة بهذه الوظيفة وصدرت اوامرها لمأموري المديرية بطنطا بمعرفتي بالوظيفة المذكورة . ومن ذاك الحين استعملت معي الحكومة المحلية كل

نوع من الملاحظات والامتيازات الممنوحة لاعضاء
هذه الوظائف . والخطابات العديدة الرسمية المنمرة
المتبادلة بين المديرية وبيني بكل تلك المدة التي
بجهيها اعطتني القاب وظيفتي هي اثبات قاطع لتاكيد
ما تقدم

فكان تخصص واملاكي وجميع اشغالي ومتعلقاتي
تحت حماية الدولة التي انا خادمها بوظيفة وكيل
قنسلاتو . فمن اشغالي التجارية اتفق اني اشتريت في
٣٠ اذار سنة ٦٧ من اسماعيل باشا ابو جبل جانبين
من القطن من جهتين متفرقتين بشروط متفق
عليها بيننا بموجب كنترانو فقد احضر لي وكيل البائع
الجانب الواحد من القطن بطريق البر واوصله
لفابريقتي بطنطا المعدة لحلج الاقطان حسب الاتفاق
فاستلمته منه بما اني وجدته مطابقاً لشروطنا واعطيته
به وصلاً من اسمي بخط يدي معا طلبة من الثمن تحت
الحساب (ولا دخل به امين مخزني كما يشير حضرة
المراسل) والجانب الاخر من القطن من الجهة الثانية
ارسله لي البائع بطريق سكة الحديد بموجب بوليسة
شحن من اسمه لاسمي فرفضت قبوله بحيث وجدته
مخالفاً لشروطنا من اوجه خصوصاً برتبة الجنس
واشعرت بذلك حضرة البائع كما واني رجوت المديرية
كتابةً ان تامر ايضاً باعلان ذلك له من طرفها
(وهذا جرى بيوم وصول القطن كما يبان تاكيد ذلك
من تاريخ بوليسة الشحن المحفوظة نسختها بدفاتر سكة
الحديد ومن تاريخ اعلاماتي بالرفض للبائع والمديرية)
فالبائع لم يقبل ان ياخذ قطنه ويتصرف به كهواه .
بل فضل الزامي باخذه فحصل بيننا اختلاف بسط
آل لحله في المحكمة التي يحق لها فصل ذلك

فبعد بعض ايام من ذاك الوقت قد اعلن لي
من طرف قنسلاتو جنرال اسبانيا بالاسكندرية
صورة خطاب مرسلة من خارجية مصر بناء على
عرض متقدم لها من البائع ومرسلة صورته برفق
الخطاب المذكور مآله الطلب من قنسلاتو جنرال
الاسكندرية بتحصيل ثمن القطن من وكيل قنسلاتو
طنطا . فجاوبت على ذلك الى القنسلاتو موضحاً الواقعة
ومظهراً حقوقي . فالقنسلاتو بحسب القوانين الجارية
ببر مصر من ازمنة طويلة تبعاً للشروط الكائنة بين
الدول الاجنبية وحكومة بر مصر المبنية على ان تابعي
الحكومات الاجنبية يقتضي ان تكون محاكمتهم في
مجالس كنشلاريا تهم حينما يكونون هم المدعى عليهم
قد ابتدأت اولاً باستدعاء الفريقين لممارسة المصالحة فلم
يحضر البائع . فعينت يوماً لرؤية الدعوى وفصلها .
وقبل حلول الميعاد اعلن لي ثانيةً من القنسلاتو بانه
صار تاخير الميعاد حيث ورد افادة من الخارجية
مآلها ان الميعاد المعطى ليس بكاف لتعريف الخصم
وامكان حضوره من مصر محل اقامته وتطلب تاخير
الميعاد وان هذا الطلب صار قبوله وتعين يوم ٣٠
تموز سنة ٦٧ لرؤية الدعوى وفصلها فصرت بانتظار
صدور الحكم لاسلك بموجبه سواء كان موافقاً او
مضاداً لصوالحي

فبالميعاد المجدد توجه وكيلي واجتمعت حضرات
ارباب المجلس وانتظروا بدون نتيجة حضور المدعي
او وكيل عنه فحينئذٍ قد صار فحص كامل متعلقات
القضية وصدر القرار بالحكم على خصمي باستلام
جانب القطن المخالف لشروط الاتفاق وبانه الايضاحات
والاعتبارات الناتجة عن ذلك . وان بمدة خمسة عشر
يوماً ان لم يستلم البائع قطنه اكون مفوضاً بوضعه
بمخازن على ذمته . وقد أعلن وسُلم لي نسخة من الخلاصة
وبموجبها سلكت ونسخة اخرى من الخلاصة ذاتها
ارسلت لنظارة الخارجية بشان اعلانها للرعية المصرية
وحضر للقنسلاتو اشعار بوصولها . ولم يبدُ من الخصم
تناقض ما لذلك سواء كان بطلب اعادة رؤية الحكم

المتم او خلافه من الطرايق الشرعية واثبات صحة جميع ما تقدم يتضح من المخاطبات الموجودة بنظارة الخارجية بزمن سعادة راغب باشا وكنشلاريةاسبانيا بالاسكندرية لكون متعلقات هذه المسئلة حصلت بينهما بخطابات رسمية

فعلى ما تقدم قد انتهت هذه الدعوى ودامت بعدها اشغالي نظير الماضي والحكومة المحلية بقيت تعرفني بوظيفتي مدة طويلة بعد ذلك . ومن بعد مرور ثلاثة عشر شهرًا من تاريخ حكم الخلاصة المذكورة اعلنت الحكومة بانها لم تعد تريد ان تعرفني واذ ذاك حضر ضابط طنطا في ٣٠ اب سنة ٦٨ مع جمهور ورمى الحجز على محلاتي معلقًا على الابواب اعلانًا مضمونة الحجز بناء على امر الحكومة له وانه يلزم توجهي الى ديوان التجارة بالاسكندرية لروية دعوى القطن التي بيني وبين اسماعيل باشا ابو جبل وصار قفل كامل المحلات الفابركية ومحل سكني ومكاتبي وختم عليهــا ووضع خفر من قبل الحكومة المحلية . مع ان هذه الدعوى كما تقدم كانت قد انتهت وحكم بها من مدة اكثر من سنة من قبل ذاك التاريخ في مجلس القنسلاتو الذي وحده يحق له ذلك لكونه اولاً حين قيام الدعوى كانت الحكومة نفسها تعرفني بوظيفتي وثانيًا من قبل ذاك التاريخ كنت رعية اسبانيولية منح لي ذلك من الحكومة الاسبانيولية نظرًا لخدماتي لها فبكل الاحوال كان لا يسوغ محاكمتي الا بمحكمة القنسلاتو . فنظرًا لما حل بي من كسر الاسم والاضرار التزمت للحضور الى مدريد للحصول على حقوقي . فوضعت الحكومة المحلية املاكي للبيع مع ان القطن الذي كان سببًا لهذه الدعوى كان موضوعًا بحاصل يخص سعادة والدة باشا وحكومة طنطا تعلم ذلك ولم ترد ان تمسه الا بعد مدة طويلة حينما كاد سقف المخزن المذكور يهبط حتى صرفت القطن واستولت على ثمنه

وما جد بعد ذلك لا مدخل له بهذا الصدد . اذ القصد هو شرح كيفية الواقعة بظروفها حسبما حصلت لا غير . الامر الذي التزمت اليه بداعي تحريف حضرة المراسل لحقيقة الواقعة

(الامضاء) يوسف دوماني

جواهر ياقوت في تاريخ بيروت

(من قلم داود افندي كنعان تابع الجزء العاشر)

سنة ١٣٥٠ الموافقة سنة ٧٥١ توفي فيها الامير ناصر الدين الحسين بن خضر التنوخي وعمرهُ ثمانون سنة وله عمائر كثيرة في عبيه والغرب وعمر دارًا في بيروت على جانب البحر وعمر طباقًا فوق الاقبية وادار عليهــا سورًا وتلك الزقاق المعروف بزقاق الخيالة وهو من باب الدار جنوبًا الى قرب الحمام على الجانبين . وقد ظهرت اثار هذه الدار سنة ١٨٦٧ عند باب الدباغة لما عمر هناك السيد احمد حمزة وشريكهُ الخواجا الياس سلوم الخان المعروف باسمهما

سنة ١٣٨٨ الموافقة سنة ٧٩١ كان القتال فيها بين امراء الغرب التنوخيين اصحاب الملك برقوق وبين عشران البراهل كسروان والامراء اولاد الاعمى اصحاب منطاش وارغون نائبه فحاربوهم فاستظهر اهل كسروان على امراء الغرب التنوخيين وقتلوا من جماعتهم نحو تسعين رجلاً وقبضوا على جماعة فسمروا منهم بعضًا وقتلوا بعضًا ونهبوا ما وجدوهُ فيها للامراء التنوخيين

سنة ١٤٤٤ الموافقة سنة ٨٤٨ توفي فيها الامير عز الدين صدقة التنوخي وكان ذا سطوة وكانت ولايته من حدود طرابلوس الى حدود صفد وكانت العداوة بينه وبين الامراء اولاد الحمرا الذين نزلوا من البقاع واخذوا يسكنون في بيروت

سنة ١٤٥٤ الموافقة سنة ٨٥٩ توفي فيها الامير

زين الدين عمر بن عيسى التنوخي الذي بنى فيها قصرًا مشهورًا

سنة ١٥١٧ الموافقة سنة ٩٢٣ اذ استفتح السلطان سليم الاول العثماني مصر وسورية من طومان باي وقبض عليه وامر بصلبه على باب زويلة في مصر وبموته انقرضت دولة الجراكسة وكانت مدة تملكهم في الديار المصرية والشامية ٢٦٥ سنة صارت بيروت كباقي البلاد تحت ولاية الباب العالي

سنة ١٥٣٨ الموافقة سنة ٩٤٥ سار الامير جمال الدين الارسلاني بمائتي رجل منها بحرًا الى قبرس حيث حضرت عساكر الدولة لغزوها وحضر وقائعها

سنة ١٥٧٣ الموافقة سنة ٩٨٠ امتدت ولاية الامير منصور العساف من نهر الكلب الى حماه بامر السلطان سليم وكان يولي من يدعو على المقاطعات من يريده. وقد بنى فيها سرايا جميلة وبنى الامير عساف سيفا جامع دار الولاية المعروف باسمه

سنة ١٥٩٨ الموافقة سنة ١٠٠٤ تولاها الامير فخر الدين المعني بعد انقراض الامراء التنوخيين وجدد فيها في سنة ١٦٢٣ بناء البرج الكشاف وبنى خان الوحوش والجنينات

سنة ١٦٣٣ الموافقة سنة ١٠٤٣ توفي الامير منذر بن سليمان التنوخي الذي بنى فيها جامع النوفرة المعروف الى الان بجامع الامير منذر التنوخي

سنة ١٦٦٠ الموافقة سنة ١٠٧١ ارسل محمد باشا الكبرلي الوزير الاعظم في ايام السلطان محمد محمد باشا الارناووطي واليًا عليها وفيها عزل محمد باشا وولي قبلان باشا الدفتردار صيدا ليقهر اهل البلاد ومن ذلك الحين جرت عليها الوزارة. وسنة ١٦٦١ طلب علي باشا من ناظر كنيسة مار جرجس التي في خارج بيروت مالاً فتعذر عن دفعه فجعلها الوزير جامعًا وضبط ارزاقها (وهي المعروفة الان بالخضر)

سنة ١٦٦٣ الموافقة سنة ١٠٧٣ تولاها محمد باشا والي صيدا

سنة ١٦٦٦ الموافقة سنة ١٠٧٧ كانت واقعة عظيمة في الغلغول عند برجها بين القيسية واليمنية فقتل فيها عبد الله بن قايدبيه ابن الصواف مقدم اليمنية وانكسرت عزائمهم وانهزموا منها

سنة ١٦٧٥ الموافقة سنة ١٠٨٦ اتقررت الايالة على اسماعيل باشا

سنة ١٦٧٧ الموافقة سنة ١٠٨٨ اتقررت الايالة على محمد باشا

سنة ١٦٧٩ الموافقة سنة ١٠٩٠ اتقررت الايالة على خليل باشا ابن كيوان

سنة ١٦٨٠ الموافقة سنة ١٠٩١ اتقررت الايالة على محمد باشا

سنة ١٦٩٣ الموافقة سنة ١١٠٤ اتقررت الايالة على مصطفى باشا

سنة ١٦٩٧ الموافقة سنة ١١٠٩ اتقررت الايالة على حسن باشا

سنة ١٦٩٨ الموافقة سنة ١١١٠ اتقررت الايالة على قبلان باشا المطرجي وارسلان باشا ومنها تناولتها الامراء الشهابيون واولهم الامير بشير ابن الامير حسين فعرض مصطفى باشا الى السلطان مصطفى بن محمد عن انقطاع ذرية الامراء المعنيين وانتخاب اللبنانيين الامير بشير الشهابي عوض المعنيين لما بينه وبينهم من القرابة. وعرض اليمنيون انهم لا يقبلون الامير بشيرًا واليًا. ثم عزل مصطفى باشا وتولى عوضه ارسلان باشا فحضر له امر من السلطان مصطفى جوابًا عن عرض مصطفى باشا مضمونه ان الامير حيدر الشهابي يكون واليًا بعد الامراء المعنيين. واذ كان الامير حيدر صغيرًا تولى بالنيابة عنه الامير بشير

ثم تولى الامير حيدر وهو ابن ٢١ سنة وفي هذا الجيل اي الجيل السابع عشر اضحت هذه المدينة كقرية بعد تلك العظمة التي يدل عليها كثرة اثارها المنتشرة الى ابعد مكان

سنة ١٧٠٦ الموافقة سنة ١١١٨ عزل ارسلان باشا وتولى اخوهُ بشير باشا . فالتمس الامير منهُ ولاية بلاد بشاره فاجابهُ الى ذلك وسنة ١٧١١ امَّر الامير المقدم حسين اللمعي بعد واقعة عيندارا التي فيها انقطعت سلالة علم الدين . ثم امر بقطع راس محمود باشا ابي هرموش ولم يقتلهُ احترامًا للدولة العلية وحفظا لعادة البلاد وسنة ١٧١٣ انكسر عند الامير من المال الاميري عشرون الف غرش فجمع ارباب المقاطعات وطلب المال فالتمسوا من عثمان باشا الذي كان والي صيدا وقتئذٍ المهلة ووضعوا عندهُ رهاين . اما الامير مراد اللمعي فلم يكن لهُ ما يرهنهُ فاجتمع اصحابهُ من اهالي بيروت ودفعوا عنهُ ما خصهُ من المال المكسور

سنة ١٧١٥ الموافقة سنة ١١٢٨ عزل عثمان باشا وسنة ١٧١٧ توفي الامير عبد الله زوج اخت الامير فادَّعت زوجتهُ بميراثها منهُ فاخذت بستان ابي كعكه في البوشرية وجزيرة ابن معن عند نهر بيروت

سنة ١٧٣٩ الموافقة سنة ١١٤٢ سلم الامير الولاية لولدهِ الامير ملحم وكان اهلاً لها فكتب الى اسعد باشا العظم والي صيدا يلتمس منهُ ولاية بلاد بشاره فولاهُ . وفي نحو ذلك بنى الامير سليمان اللمعي في بيروت قيسارية البارود

سنة ١٧٣٦ الموافقة سنة ١١٤٩ اتولى صيدا سعد الدين باشا العظم وسنة ١٧٤٣ كتب الى الامير يستنهضهُ الى قتال المتاولة الذين اظهروا العصيان فجمع الامير رجالهُ وسار اليهم وقتل منهم الفًا وسبعاية رجل واسر بعضا وسنة ١٧٤٨ ولاه اسعد باشا العظم والي الشام بلاد بعلبك . وفيها عزل سعد الدين باشا وتولى عوضهُ عثمان باشا المحصل

سنة ١٧٤٩ الموافقة سنة ١١٦٣ عزل عثمان باشا وتولى عوضهُ مصطفى باشا القواص

سنة ١٧٥٨ الموافقة سنة ١١٧٢ اخذ بعض لصوص مراكب الافرنج سفينة لاهالي بيروت فهاجت اسلامها على الافرنج الذين فيها وهجموا على دير الكبوجية واعتقلوا رهبانهُ ونهبوا واتلفوا فارسل الامير اعوانهُ فاطلقوا المعتقلين وقبضوا على المذنبين واحضروهم اليهِ فامر بقتل اثنين منهم واستخلص للبادرية ماكان قد نهب من ديرهم . وفيها اتى اليها الطاعون وقد عمَّ جميع البلاد

سنة ١٧٦١ الموافقة سنة ١١٧٥ مرض الامير وتوفي فيها ودفن في جامع الامير منذر التنوخي وكان قد بنى فيها خان الملاحة وتخلفهُ بالولاية اخواهُ الامير احمد والامير منصور وفي غضون ذلك بنت زوجة الامير احمد المكناة بام دبوس القيسارية العتيقة والبرج المستدير بجانب الصور غربي المدينة المبني الان موضعهُ القشلة الهمايونية الثانية . وفيها قدم الفرمان من الباب العالي الى نعمان باشا والي صيدا يامرهُ بتولية الامير قاسم فاصحبهُ بالعساكر فدخل بهِ بيروت على حين غفلة واستولى عليها ففرَّ عماهُ منها هاربين فكتب الاعيان الى نعمان باشا بانهم لا يرضون ولاية الامير قاسم والتمسوا عزلهُ ودفعوا لهُ على ذلك خمسين الف غرش فاجاب طلبهم وعزلهُ وارجعهما

سنة ١٧٦٣ الموافقة سنة ١١٧٦ ظهر النفور بين الامير منصور واخيهِ الامير احمد وكتب الامير منصور الى محمد باشا العظم والي صيدا واستنجدهُ فحضر الوزير بعسكر الى حرش بيروت ففر الامير احمد

واصبحت الولاية لاخيهِ الامير منصور الذي بنى في بيروت طاقة القصر (المبني موضعها دار الخواجات دانا جنوب شرقي كنيسة الكبوجية الجديدة) والديوان وميزان الحرير والقيسارية المعروفة باسمهِ حتى الان . واخوهُ الامير علي بنى قيسارية الصياغة ودارًا بقرب البرج الجديد . واخوهُ الامير بشير السمين بنى دارًا تحتها متصلة بالمدينة قرب باب يعقوب. واخوهُ الامير حسين بنى دارًا تحت البرج الجديد

سنة ١٧٦٤ الموافقة سنة ١١٧٨ عزل محمد باشا وتولاها محمد باشا عثمان وعُزِل سنة ١٧٦٩ وتولاها محمد باشا ثم عزل وتولاها درويش باشا

سنة ١٧٧٠ الموافقة ١١٨٤ تنازل الامير منصور عن الولاية طوعًا للامير يوسف ابن اخيهِ فارسل درويش باشا خلعة الولاية لهُ وفيها حضر الى الامير يوسف احمد الجزار هاربًا من علي بك والي مصر فترحب بهِ الامير واكرمهُ ووضعهُ في بيروت ورتب لهُ نفقة من كمركها

سنة ١٧٧١ الموافقة ١١٨٥ حضرت السفن المسكوبية من عكا الى بيروت باشارة من ظاهر العمر وحاصرتها ففرَّ الامراء الشهابيون منها واصطفت المراكب تجاه المدينة واشهرت رجالها علامات الحرب فاحرقوا بعض ابراجها واطلقوا المدافع على المدينة فتملكوها ونهبوها . فكتب الامير منصور كتابًا الى ظاهر العمر يلتمس منهُ رفع المراكب عنها فرفعها . قيل انهم ضربوها ستة الاف مدفع طلقًا واحدًا وقدم الامير الى اسلبيكو امير السفن خمسة وعشرين الف غرش فقبضها واقلع عنها فقدم مدبر عثمان باشا الى بيروت بعسكر وافر مع الجزار

سنة ١٧٧٣ جعل الامير احمد بك الجزار متسلمًا من قبلهِ على بيروت وابقى عندهُ طائفة المغاربة وسار مدبر عثمان باشا الى دمشق والامير الى دير القمر ولم تطل المدة حتى ظهر من الجزار الخروج على الامير وشرع في بناء السور المنهدم وابتدا بان يهيئ الميرة والات الحرب والحصار ويمنع اهل البلاد من الدخول الى المدينة ولا يدع شيئًا يخرج منها ولما بلغ الامير ذلك تحقق عصيانهُ فجمع عسكرًا واتى اليهِ قاصدًا اخراجهُ فطلب الجزار الاجتماع بالامير فتقابلا في المسيطبة قرب المدينة فاظهر الجزار التذلل واقنع الامير بانهُ لا يروم الخروج عن طاعتهِ وطلب منهُ مهلة اربعين يومًا فيخرج من المدينة ويسلمها لهُ فاغتر الامير واجاب سوالهُ ونهض راجعًا الى دير القمر فاخذ الجزار يحصن المدينة تلك المدة ولما مضت كتب اليهِ الامير ان يخرج ويسلمها حسبما تعهد فابى واظهر العصيان وامر المغاربة بقتل من يجدونهُ من البلاد ففعلوا فجمع الامير عسكرًا ونهض بهِ لحصار المدينة وطلب من ظاهر العمران يطلق المراكب المسكوبية لاعانتهِ على طرد الجزار من بيروت فكتب ظاهر العمر الى امير السفن الذي كان في ميناء قبرس فاجاب دعوتهُ واقلع بالسفن من قبرس الى بيروت وجعل لهُ الامير على فتحها ثلاثمائة الف قرش فشرع امير السفن بالحصار برًّا وبحرًا واطلق عليها المدافع ليلًا ونهارًا متصلة حتى سمع صوتها الى ظاهر دمشق ودام الحصار اربعة اشهر ولما تضايق الجزار التمس من ظاهر العمر النجاة لهُ ولمن معهُ على انهُ يخرج منها باصحابهِ ويسلمها

فاجابهُ ظاهر العمر وارسل واستلم المدينة فخرج الجزار واصحابهُ وسلمها للامير فاستولى عليها الامير وجمع سلاح اهلها وغرمهم بمال ودفعهُ الى امير السفن فرجع الامراء الشهابيون وتوطنوها . وفي هذه الايام بنى الامير فيها قيسارية الاروام المعروفة الان بخان بسترس وبنى الشيخ عبد السلام العماد قيسارية باسمهِ في راس سوق العطارين الجنوبي

سنة ١٧٧٦ الموافقة سنة ١١٩٠ قدم احمد باشا الجزار واليًا على صيدا فعزل عنها محمد باشا ولما بلغ الامير اضطرب لما بينهما من العداوة بسبب حصار بيروت لكنه ارسل اليه كتاب تهنية وهدايا وخيلاً فاجابه الجزار شاكرًا متلطفًا ذاكرًا صداقته . وفيها نهض الجزار من صيدا الى بيروت فاستولى عليها ورفع يد الامير عنها وضبط ما فيها من الاملاك للامراء الشهابيين وهدم دورهم ورمم بحجارتها السور الا دار الامير مراد فانه ابقاها حصنًا واحرق بعض بيوت النصارى وجعل كنائسهم اصطبلات وقطع اشجار اهل البلاد التي بجوانب المدينة وسنة ١٧٩٨ ولّي الامير بشير عمر عوض الامير يوسف وذلك في شهر ايلول

سنة ١٨٠٤ الموافقة سنة ١٢١٩ توفي الجزار وتولى اسماعيل باشا ثم قتل وتولى عوضه سليمان باشا

سنة ١٨١٩ الموافقة سنة ١٢٣٥ توفي سليمان باشا وتولى عوضه عبد الله باشا الخازندار

سنة ١٨٢٦ الموافقة سنة ١٢٤٣ قدم ليلاً ثلثة عشر مركبًا من مراكب الاروام الى تجاه برج ابي هدير وخرج منها عسكر الى البر ونصبوا السلالم شرقي المدينة على السور وقدمت المراكب الى الميدا وعند الصباح دخل بعضهم المدينة بالسلالم واطلقت المراكب المدافع عليها . فاضطربت الاسلام وهجموا على الاروام الذين دخلوا فصدوهم وقتلوا منهم نفرًا فانهزموا الى اصحابهم خارج السور وتجددت الحرب بينهم وبين الاسلام فقتل منهم سبعة انفار ومن الاسلام خمسة ثم اقلعت المراكب الى الغناس ولما بلغ الامير بشيرًا الشهابي ارسل ولده الامير خليلاً الى حرش بيروت وكتب الى المناصب ان يوافوه بالرجال الى هناك فلما نظرت الاروام كثرة الجموع اقلعوا سائرين الى بلادهم وفيها بنى الامير قاسم حوانيت الحياكين عند باب يعقوب

سنة ١٨٣٢ الموافقة سنة ١٢٤٨ رجعت ولايتها للامراء الشهابيين حينما اخذ البلاد ابرهيم باشا ابن محمد علي عزيز مصر الذي رصف بعض اسواقها فارسل الامير بشير الامير ملحم حيدر اليها متسلمًا وفي هذه الايام زرع ابرهيم باشا حرش الصنوبر الذي هو الى الان قبليها وكان باقيًا فيه بعض شجرات زعم بعضهم انهن من ايام الصليبيين وغيرهم الى انهن من ايام الامير فخر الدين المعني . ثم ورد امر ابرهيم باشا بعزل الامير ملحم وتسليم المدينة الى محمود بك الذي صار فيما بعد باشا *

سنة ١٨٤٠ الموافقة سنة ١٢٥٦ اتفق مع السلطان عبد المجيد العثماني سلطان النمسا وسلطان المسكوب وملكة الانكليز وملك بروسيا على استخلاص سورية الثانية من يد محمد علي باشا عزيز مصر فحضرت المراكب الى ميناء بيروت وكانت نحو اربعين مركبًا كبارًا وصغارًا فخرجت سكان المدينة الى الجبال وعند المساء اطلقت المدافع عليها اذ لم يسمح محمود بك بتسليمها وغطى الدخان الساحل فانهدم بعض ابنية داخلها وخارجها وفر سليمان باشا بعسكره الى الحازمية فاستلمها الكوميدور الانكليزي

سنة ١٨٤١ الموافقة سنة ١٢٥٧ امرت الدولة بنقل تخت الوزارة من صيدا اليها وعزلت زكريا باشا ونصبت عوضًا عنه سليم باشا ومن تلك السنة ابتدا السعد يخدمها وازدادت عمارًا بعد ما اوشكت ان تصير قاعًا صفصفًا وتشيدت فيها الابنية وانتقلت اليها تجارة الافرنج وعظم شانها وكثر مجيء المراكب الافرنجية اليها وفيها حضر مصطفى باشا سر عسكر الدولة العلية مامورًا بتسوية امور لبنان وعزل عنه الامير بشير قاسم الذي تولى بعد ارتحال الامير بشير عمر وولى عوضًا عنه عمر باشا النمساوي وفيها عزل سليم باشا وتولى عوضًا عنه عزة باشا

سنة ١٨٤٢ الموافقة سنة ١٢٥٨ عزل عزة باشا وتولى عوضًا عنهُ اسعـد باشا الذي جدد سراي الحكومة سنة ١٢٥٩

سنة ١٨٤٥ الموافقة سنة ١٢٦٢ عزل اسعد باشا وتولى عوضًا عنهُ وجيهي باشا وفي ايامهِ وجد جنوبي باب يعقوب احد ابواب المدينة قناة للماء منحوتة في صخر شديد الصلابة يمشي فيها الرجل الطويل منتصبًا فامر باستتباعها والناس ينبوع مائها فاستتبعوها مسافة طويلة ولم يجدوهُ وقد ردمت بعد عزلهِ وفيها عزل وجيهي باشا وتولى عوضًا عنهُ كامل باشا

سنة ١٨٤٧ الموافقة سنة ١٢٦٤ عزل كامل باشا وتولى عوضًا عنهُ مصطفى باشا الارناووطي

سنة ١٨٤٨ الموافقة سنة ١٢٦٥ عزل مصطفى باشا وتولى عوضًا عنهُ وامق باشا

سيأتي بقيتها

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء العاشر)

ولما راى انهُ لا يقدر ان يبتدئ باجراء ذلك في نفس انكلترا حاول ان يجريها اولاً في املاكهِ في امركا . على ان سهمهُ وقع دون الغرض لان الظاهر ان الامركانيين الذين كانوا حينئذٍ من رعايا انكلترا كانوا اشد تعلقًا من اخوتهم سكان البلاد الانكليزية في ما يتعلق بالحرية لانهم كانوا قد تعودوا التمتع بقوانينهم الجديدة التي كانت اكثر حرية من قوانين بلادهم الاصلية . فقاوم الامركانيون رعايا انكلترا مقاصد وزيرها الاول اللورد نورث ليس لان الاموال الاميرية التي كان قد طلب جمعها هي كثيرة بحيث يعجز الاهلون عن دفعها ولكنهم قاوموا المبدا المرفوض وهو عدم المساواة بينهم وبين اخوتهم الانكليز المقيمين في انكلترا وذلك انما هو كمعاملة امة مذلولة لا حق لها بالمساواة هذا مع ما كان يفعلهُ بعض مأموري الدولة من الاعمال المغايرة وعدم اصغاء الحكومة لتشكيات الاهلين الذين كانوا يتذمرون من فساد حكامهم واعمالهم وعدم استقامتهم كان سببًا حمل الامركانيين على التأكيد بان الحكومة تحاول ان تعاملهم معاملة الهنود الامركان . فاخذوا يترقبون فرصة حسنة لقطع العلاقات السياسية الممتدة بينهم وبين انكلترا والمناداة بالاستقلالية التامة

وفي سنة ١٧٧٣ اتى مركب مينا بوستون في امركا وكان شاحنًا كمية كثيرة من الشاي . وكان الاهلون قد اتفقوا على رفض قبول البضائع الانكليزية في بلادهم فالقوا الشاي في البحر وهذا كان ابتداء شبوب نيران الحروب بين انكلترا وبين امركا . على انهُ لم يتم اشهارها بطريقة رسمية الا في سنة ١٧٧٥ وذلك عندما اشهر الامركانيون اعلانًا رسميًا متضمنًا استقلاليتهم ونجحوا بعد ذلك في بعض معارك تحت قيادة منقذهم الشهير الجنرال واشنطون وارتبطت الثلاث عشرة ولاية بعضها بالبعض الاخر برباطات الاتحاد واجتمعت دولة واحدة مستقلة واقاموا وكلاء وظيفتهم الاجتماع معًا لتقرير نظامات الامة وقوانينها واجتمعوا اجتماعهم الاول في ٤ تموز سنة ١٧٧٦ وهو اليوم الذي لا يزالون يتذكرون فيهِ استقلاليتهم ونسمي مجتمع هولاء الوكلاء كونكرسًا اي مجلسًا وسمت نفسها هذه الولايات الولايات المتحدة الامركانية وهي المعروفة في الشرق باسم دولة امركا

ولما انتشر في اوربا خبر صليح الامركان اظهر الجميع ميلهم الى محبة نجاح الامركان وابان كل ملوكها كرههم لسياسة الملك جورج الثالث ملك انكلترا وقالوا انهم يحبون ان يروا الامركان في نجاح وحرية . اما فرنسا فلم تكتف بهذه الاظهارات التي لا تاتي الامركان بنفع مادي بل صرحت انها تميل الى امركا وشرع شبانها بالاستعداد للذهاب الى امركا لينتظموا

طوعًا في سلك جنودها ويساعدوها على نوال الحرية والاستقلال. اما الامركان فكانوا يحبون جدًّا ان يحصلوا على مساعدة دولة من دول اوربا ولذلك ارسلوا الى فرنسا مستر فرانكلن المشهور في العلوم وفي اختراع قضيب الصاعقة وذلك سنة ١٧٧٧ ليطلب مساعدتها فقابلة الفرنساويون بالترحاب وكانوا يزدحمون اليه واخذ الجميع حتى رجال البلاط الملوكي يطلبون الى ملك فرنسا لويس السادس عشر ان يشهر الحرب ضد الانكليز ويبادر الى مساعدة الامركان. اما الشعب الفرنساوي فكان يعتبر هذه الحرب التي انما هي لكبح الظلم وفخامة ما يلزمها من الحرية واسطة حسنة تمكنه من الحصول على الحرية. اما اشراف فرنسا فكانت ترغب في هذه الحرب لتنكيس عظمة الدولة الانكليزية بواسطة سلخ ثلث عشرة ولاية من ولاياتها عنها وبذلك يرفعون العار الذي لحق بفرنسا بسبب الحرب التي دامت سبع سنين بينها وبين انكلترا. اما التجار فمع انهم يخافون شبوب نيران الحرب لئلا تضر بتجارتهم كانوا يحبون قيام هذه الحرب لان من شانها فتح بلاد واسعة لتجارتهم فيها ما يكفي لسد مطامعهم. وكان يظن رجال الدولة ان هذه الحرب تكون واسطة لارجاع سلطة الملك والدولة في فرنسا وحاصل الكلام ان جميع الفرنساويين كانوا يحبون اقامة الحرب على انكلترا لانقاذ قسم كبير من الجنس البشري من نيرهم

وفي ٩ شباط سنة ١٧٧٨ عقدت فرنسا مع الامة الامركانية معاهدة اتحاد وتجارة. اما رجال سياسة انكلترا فاختلفوا على مسئلة امركا فان حزب الوكز تظاهر بالمحاماة عن الامركان وكانوا يضادون سياسة اللورد نورث وزيرهم الاول وهو من حزب الطوري (الوكز والطوري حزبان قديمان في انكلترا) على انه لما صممت فرنسا على مساعدة الامركان اتحد الحزبان الانكليزيان معًا لمقاومة فرنسا. اما الملك لويس السادس عشر فكان غير مقتنع بسواغية محاربة انكلترا وحقانيتها ولذلك امر جيوشه ان لا تهاجم الانكليز الا اذا هاجموها بعد ان كان قد اتم تجهيز جنوده. ولما راى ان مراكب انكلترا الحربية قد شرعت في ايقاع الضرر على سفن فرنسا التجارية امر ان تصير مهاجمتهم بحرًا. فخرجت عمارة فرنسا الحربية من مينا بريست في الاتلانتيك تحت قيادة الاميرال دورفيليه وكان عددها ٣٢ بارجة. فالتقت العمارة الفرنساوية بالعمارة الانكليزية بين جزائر اوبسان وسورنيك وكانت عمارة انكلترا تحت قيادة الاميرال كيبيل وكان عددها عدد العمارة الفرنساوية وحدث ذلك في ٢٧ تموز سنة ١٧٧٨ وبعد قتال شديد افترق المتحاربون بدون ان يميل النصر الى جهة منهما. اما الانكليز فاعتبروا هذه المقاتلة قهرًا لهم لانهم راوا من قوة العمارة الفرنساوية ما راوا بعد ان حل بها من الخسائر ما حل في حروب السنين السبع وكانوا يظنون انهم اعدموا قوتها البحرية. وخرجت عمارة ثانية فرنساوية من مينا طولون في جنوبي فرنسا في شاطي البحر المتوسط وكانت تحت قيادة الكونت دستين وذهبت الى امركا واتت بوغاز ديلافار في جنوبي بلاد الولايات المتحدة الامركانية والزمت الجنود الانكليزيين الذين كانوا يحاصرون مدينة فيلادلفيا ان ترحل عنها. وكانت قد اتفقت مع الامركان على مهاجمة جزيرة دورايسلند ولكنه حدثت زوبعة شديدة الزمتها ان تسير الى جهة اخرى وتاتي جزيرة سنت لبسي فاطلقت عليها المدافع ولكنها لم تقدر ان تفتحها. ثم ذهبت الى جزيرة مارتينك الفرنساوية لانه كان قد بلغها ان العمارة الانكليزية البحرية كانت تحاول الاستيلاء على جزائر الانتيل الفرنساوية فاغتاظ الامركانيون من ذلك في اول الامر لانهم كانوا

يرغبون سرعة الحصول على مساعدة الفرنساويين ليحملوا عنهم اثقال تلك الحرب. اما الانكليز فاسرعوا الى مهاجمة الولايات الجنوبية حيث كثيرون من الاهلين يتحزبون لهم ففتحوها وعينوا مدينة سافاناه مركزًا لاعمالهم. ولما كانت انكلترا تحب ان تشغل فرنسا عن مساعدة الامركان اخذت حسب عادتها تحرك مهيجة دول اوربا لتقيم حربًا في البر بينها وبين فرنسا وكانت سياسة المانيا في ذلك الوقت تمكن فيها امل الحصول على المرغوب. على ان حسن سياسة موسيو فيرجين وزير خارجية فرنسا هزم جيوش السياسة الانكليزية فامست بلا فائدة. وليس فقط ذلك بل نجح هذا الوزير الحاذق بسياسته وجعل دولة اسبانيا تتكاتف مع فرنسا. فارسلت اسبانيا عمارتها البحرية تحت قيادة الاميرال دورفيليه الفرنساوي لمحاربة انكلترا في بحر المانش الواقع بين فرنسا وانكلترا وذلك للانتقام من هذه الدولة التي كانت قد اختلست من الاسبانيوليين بوغاز جبل طارق وجزيرة مينورك (في الجهة الشرقية من اسبانيا في البحر المتوسط) وارسلت ثلاثين الف جندي لحصر قلعة جبل طارق والاستيلاء عليها. اما فرنسا فجهزت اربعين الفًا من جنودها واقامتهم عند شاطي بحر المانش في الجهة الشمالية واستعد الاميرال دورفيليه لان ينقلها بسفنه الى انكلترا ولم يكن في استطاعة انكلترا حينئذٍ ان تدافعهم لانهُ لم يكن لها في ذلك البحر من السفن غير اربعين بارجة اما الاميرال دورفيليه فكان معهُ من البوارج الفرنساوية والاسبانيولية ست وستون بارجة. وكان الانكليز قد امتحنوا قوة دورفيليه قبل ان ينضم اليهِ الاسبانيوليون على ان القوات الطبيعية فعلت في بوارج فرنسا ما لم تكن انكلترا قادرة ان تفعلهُ. لانهُ هبت ريح شديدة شتتت شمل بوارج دورفيليه والزمتها ان تلتجئ الى بواغيز كثيرة من فرنسا. فاستكنت خواطر الانكليز نوعًا لان الخوف كان قد اخذ منهم كل ماخذ. والشاهد ما قالهُ احد مشاهير خطبائهم من انهُ لو نزل الفرنساويون في بلادنا لصدمناهم وكانت الخسارة علينا لا محالة

وفي غضون هذه الحوادث الاوربية هاجم الكونت استين جزيرة سن فينسان في امركا وجزيرة لاكريناد وفتحها. ثم حارب العمارة الانكليزية التي كانت تحت قيادة الاميرال بيرون وقهرها واستولى على بحر الانتيل وتقدم الى حدود الجهة الجنوبية من الولايات المتحدة وحاصر مدينة سافاناه مركز اعمال الانكليز. ولكنهُ رجع عنها بعد ان فقد من جنوده ١٢٠٠ رجل واتى لامارتينيك من اعمال فرنسا وقسم بوارجهُ الى ثلث فرق وابقى فرقتين في مياه الانتيل للمحافظة على املاك فرنسا هناك. اما الفرقة الثالثة فارسلها لمطاردة السفن الانكليزية عند شطوط بلاد الولايات المتحدة. وفي غضون ذلك استولت فرنسا على بلاد السينيكال من افريقية وكانت من املاك انكلترا واستولى الاسبانيوليون على ولاية فلوريد الواقعة بين بلاد المكسيك وبين بلاد الولايات المتحدة. واخذ مستر بول جونس الامركاني في مطاردة سفن انكلترا التجارية والاستيلاء عليها فاضر بها كثيرًا. اما اجرآات الانكليز فاخذت بالنجاح لما حضر الاميرال رودينه لمساعدة قلعة جبل طارق وجزيرة مينورك وحارب بوارج اسبانيا وكسرها وتمكن من المرور في بوغاز جبل طارق والسفر الى امركا لمحاربة العمارات الفرنساوية والاسبانيولية. على انهُ لم ينجح في مسعاهُ لان عمارة فرنسا كانت لا تزال تتقدم وتسير من امركا الى اوربا وبالعكس وكانت سفنها التجارية تسافر مع السفن الحربية التي كثيرًا ما امسكت سفنًا انكليزية تجارية فيها اموال غزيرة

ماخوذة الى الهند فنهبتها واسرت اربعة الاف جندي منها. اما الامركان فانذلوا في الضعف بعد ان رجع الاميرال ايستن عن حصر مدينة سافاناه وعلى الخصوص بعد ان صادفهم ما صادفهم من الفشل في المعارك التي حدثت بعد ذلك وكان الخلاف واقعاً بين بعضهم البعض ولم يريدوا ان يضحوا شيئاً من الخصوصيات حباً بقيام صوالحهم. وكانوا يتجنبون اقامة التجند للحرب لانهم كانوا يخافون ان تنتهي الحرب ويبقى المتجندون جنوداً قادرين على تنفيذ مآرب لا تناسبهم. وكانت كل ولاية من الولايات تحب ان لا تصرف مالها وان لا تخاطر برجالها. وكانت افكار العموم الدنية تقاوم مقاصد مجلس الكونكرس وحب الكسب يميت حاسيات ناموس الشعب الامركاني. اما جنرالهم البطل الفريد واشنتون فكاد يقطع الامل من النجاح وارسل فاخبر فرنسا انه اذا لم تبادر الى ارسال جنود برية لاعانة الامركان ومال لقيام مصاريفهم ينقطع امل نجاحهم وكان رسوله في ذلك البرنس لافاييت الفرنساوي. فاجابت فرنسا هذا الطلب وارسلت الى امركا سبع بوارج كبيرة وعشرة الاف جندي من جنود البر وعشرة ملايين من الفرنكات وكثيرين من الطوعيين وعلى الخصوص شبان الامراء الذين اتوا امركا تحت قيادة الكونت روشامبو الذي اخضع نفسه وجنوده لقيادة الجنرال واشنتون

ودامت الحرب بين الفرنساويين والامركان وبين الانكليز براً وبحراً الى سنة ١٧٨٣ وانزلت سفن فرنسا في سفن انكلترا اضراراً كثيرة واستولت على جزائر ومدن كثيرة من املاكها في الخارجية اما الانكليز فصمموا سنة ١٧٨٢ على عقد المصالحة بينهم وبين الامركان وعلى الاعتراف باستقلاليتهم لانهم كانوا يعلمون ان الشعب الامركاني هو شعب تجاري مؤسس اعماله على القناعة وانه ينسى قريباً مساعدات فرنسا وملكها لان اللغة والعادات والاصطلاحات كانت لا تزال تربط هذه الامة الجديدة مع اختها الامة الانكليزية. فتنحى وزير انكلترا الاول واخلى مكانه لدخول وزير جديد اليه من حزب الوكز فطلب هذا الوزير الجديد حالاً مداخلات النمسا وروسيا لعقد الصلح مع فرنسا فجرى ذلك في ٣ ايلول سنة ١٧٨٣ وتقررت معاهدة اسمها معاهدة فرساليا واعترفت انكلترا باستقلالية الولايات المتحدة الامركانية وارجعت الى مملكة هولندا ما كانت قد اخذته منها من البلاد في الخارجية وارجعت الى اسبانيا جزيرة مينورك وولاية فلوريد في امركا واعطت فرنسا جزيرة طباكو في امركا وولاية سينكال في افريقية واملاكها في الهند والغت البند من معاهدة اوتريك الذي كانت فرنسا ملزومة به بان تهدم مبناها في دونكرك الواقعة مقابل املاك انكلترا

فسرت فرنسا سروراً لا مزيد عليه بهذا الصلح لانهم كانوا قد اوقعوا ضرراً كثيراً بالانكليز ونكسوا سطوتهم واوقفوا سريان تعدياتهم في ما يتعلق بالسلطة البحرية وبرهنوا ان انكلترا ليست سلطانة الابحر كما كانت تدعي وعضدوا الامركان واسبانيا وهولندا. وكان هذا السرور يحجب عن نظرهم حالتهم المالية التي وصلوا اليها بسبب المصاريف الباهظة التي تكبدوها بفتح هذه الحروب وهي ١٤٠٠ مليون من الفرنكات فازدادت مالية فرنسا ارتباكاً عوضاً عن ان يرتفع ارتباكها بحسب ما كان يظن البعض عند فتح هذه الحرب فاتى هذا الارتباك بازدياد في القلق والارتباك وعجل حدوث الثورة وعلى الخصوص لان الجنود الذين رجعوا من حرب امركا رجعوا وافكارهم منقادة الى مبادي الحرية وحقوق الامم في ما يتعلق بتقرير احكامها بحسب ما يناسبها وتغيير

نظاماتها بحسب مقتضيات الاحوال والازمان وتقرير المساواة بين اعضائها كافة لانهم كانوا قد نقلوا ذلك عن الامركان الذين كانوا قد احتملوا من المصائب والمشقات والضيقات ما يكاد لا يوصف لنوال هذه المبادي المحبوبة جدًّا عندهم . فهذه الامور حركت في الامة الفرنساوية مطامع لا تقدَّر ونشطتهم على مقاومة الحكومة والنظامات القديمة حتى انهم كانوا ينادون طالبين ذلك على روّس الاشهاد

اما موسيو نيكير وزير المالية فاراد ان ينشر قائمة متضمنة علم دخل الدولة ومصاريفها مع تبيان ما هو مامول نواله من الوسائط التي ترفع عن الخزينة بعض ارتباكها فوافقه الملك على ذلك في اول الامر ولكنه اسرع بالعدول عن هذا الراي اتباعًا لراي رجال بلاطهِ واشراف دولتهِ الذين كانوا يخافون ان الوزير نيكير ياخذ باجراء مشروعات سلفهِ طوركو فعزله الملك في ٢٥ ايار سنة ١٧٨١ لانهُ ظن انهُ اهان ناموس الملكية باظهار حالتها المالية

فقبضت الملكة على زمام مهام المملكة واستخدمت رجالاً تضاد اعمالهم اميال الشعب وتوافق اغراض رجال الحكومة . فخلف موسيو جولي دو فلوري موسيو نيكير فازداد ارتباك خزينة الدولة في مدة وزارتهِ القصيرة وخلفهُ موسيو اورميسون وحاول تقرير بعض اصلاحات ولكنهُ لم ينجح ثم استلم موسيو كالون وزارة المالية وكان ذا عقل ثاقب وجسارة لا مزيد عليها ولكنهُ كان من الطيش وعدم الاستقامة على جانب عظيم ولم يكن ذا صيت حسن يرضي الشعب وقبل ان تبوأ مسند الوزارة كانت لهُ مداخلة مع الكونت دارتوا شقيق الملك لانهُ كان يعضد الاشراف الذين كانوا يكرهون احداث نظامات جديدة وكان يقاوم كل ما يأول الى احداث تغيير في القوانين المقررة . وفي ٤ تشرين الثاني سنة ١٧٨٣ شرع في

ادارة مهام وظيفتهِ بحسب طيشهِ الاعتيادي فاخذ في الاسراف واعطاء الاموال لارباب الدولة ولنار الملك وكان يستدين اموالاً كثيرة من محلات مختلفة لسد تلك المصاريف الباهظة وكان يحاول ان يقنع الحكومة بحسن حالتها المالية وذلك بنوع لم يسبقهُ اليهِ احد . وبقي الحال على هذا المنوال ثلث سنوات وهذه هي المدة الاخيرة التي تمتعت بها الحكومة ببعض الراحة . اما الشعب فكان ينظر الى اعمال الدولة الداخلية ويقابلها بما عرفهُ من احوال امركا وحوادثها وكانت قد امتدت المبادي الحرة الواسعة الجوانب التي كان قد بثها فولتير ورفقاؤهُ بين كل الشعب مع اختلاف درجاتهِ حتى ان الذين كانوا يضادون تلك المبادي المؤسسة على اساسات الحرية والمساواة كانوا يسرون بمطالعة تآليفهم النفيسة التي كانت تبين لكل انسان حقوقهُ ومنافع الحرية ولزومها . ومع ان فولتير وريد يرو وغيرهما كانوا قد ماتوا كان ما نشروهُ من التاليف الحسنة (مع قطع النظر عما يتعلق بالامور الدينية) لا يزال حيًّا يبث حيوة الحرية بين الامة . فشرع الشعب في الاهتمام باصلاح سياستهِ الخصوصية فكانت العادات تسير على قدم الاصطلاح ونشطت الحمية والحماسة الاعمال التي كانت تأول لترقية الصوالح العمومية ولمساعدة اهالي القرى على حرث اراضيهم وعقد شركات لتنشيط الحراثة فابتدات البلاد تشعر بلذة التقدم والثروة وتنمو شيئًا فشيئًا وفي هذه السنة اتى موسيو بارمانتير فرنسا بنبات البطاطا وعلم الامة كيفية زرعه . وكان الشعب يحب خدمة الدين وعلى الخصوص الذين كانوا يخدمون اهالي القرى منهم فشرعوا في تمييز املاكهم الكثيرة ارضاء للاهلين الذين كانوا ينتفعون من ذلك وحذا الامراء حذو خدمة الدين الذين كانوا يهملون املاكهم ويتركونها

بلا تصليح حتى انهُ كان يقال اذا رايت املاكاً خربة ومهملة لا تسال لمن هذه الاملاك اي انهُ معلوم انها اما للخدمة الدين واما للامراء وللامر الملك لويس السادس عشر بالغاء السرف (ان السرف هم اهالي القرى الذين كانوا بحسب نظامات تلك الايام كانهم ملك لصاحب القرية التي كانوا يسكنونها والحقل الذي كانوا يزرعونهُ) من املاكهِ الخاصة اتباعًا لراي وزيرهِ نيكير وراي فولتير اقتدى الامراء بهِ في ذلك

وكان كل ما تقدم الشعب في المعارف والمبادي الحرة الجديدة يزداد كرهةً للاشراف وللعائلة الملوكية وكان الملك وعائلتهُ ياتون بانفسهم بهذا الكره لانهم كانوا غائصين في ابحر الاسراف الحلل الباطل ومنهمكين في التمتع بالملذات والملاهي وذلك اكثر مما كان جاريًا في ايام الملك لويس الرابع عشر. فكان مصروف البلاط الملوكي السنوي ٣٦ مليونًا من الفرنكات وذلك علاوة على ما كان يعطى لهُ من المعاش وقدرهُ ١٨ مليونًا من الفرنكات وكانت خزينة الامة تلتزم ان تدفع كل سنة ديون الكونت دارتوا الذي كان مشهورًا بالاسراف وكانت تدفع ثمن ما يلزم لارضاء الملكة من الجواهر الباطلة والحلى الغير اللازمة. اما الملك فلم يكن يحمل الخزينة اثقالاً لمنفعتهِ الشخصية لانهُ كان منزهًا عن ان يتصرف تصرفًا باطلاً كهذا ولكنهُ كان يسمح للملكة ولرجال دولتهِ ان يفعلوا ما يغاير ولم تكن لهُ سلطة على عائلتهِ فامسى بلا سطوة عليها. اما الملكة فمع انها كانت ذات نية صالحة وتحب الملك والشعب كانت شديدة الميل الى الملاهي والافراح والملذات وكانت تحب ان تسر الجميع وكانت تظن انهُ لا بد لها من ادارة اشغال المملكة قيامًا بحق التقصيرات التي كانت صادرة عن ضعف الملك. ولكنها كانت مخدعة بتمليقات اصحاب الغايات فكان تصرفها موجبًا لاقاويل وتهمات كثيرة تضر بناموسها وناموس الملكية حتى ان البعض نشروا ضدها اغاني كثيرة وكان الاشرار يقولون ان ميلها الى الكونت دارتوا شقيق الملك انما هو ميل في طيهِ شر وكذلك كانوا ينسبون حبها للدوكة دوبولينياك الى مقاصد خفية. ومما زاد القيل والقال وثلم صيت الملكة هو الحجة التي اقيمت سنة ١٧٨٢ على الكاردينال دوروهان لانهُ اراد اكتساب ميل الملكة اليهِ بهدية قيمتها ١٦٠٠٠٠٠ ليرا فدُعي الكردينال المذكور الى المجلس ولا يخفى ان من شان اشاعات كهذه ازدياد قحة اخصام الملكة وبغضهم لها. ومع انهُ لا ريب في براءة الملكة (وكان يقال لها ماري انطوانت) من هذه التهمات كانت افكار الشعب مضادة لها جدًا حتى ان البارلمان (المجلس العالي) حكم ببراءة الكردينال المذكور وكان كل الشعب موقنًا ان ناموس العائلة الملوكية قد امسى مستهلكًا

هذا ولا يخفى انهُ لا يمكن ان تدوم الحالة على هذا المنوال زمانًا طويلاً فعرض. موسيو كالون الى الملك ان دين الحكومة قد صار كثيرًا فانهُ زاد في مدة وزارتهِ وهي ثلث سنوات ٨٠٠ مليون من الفرنكات وانهُ لا سبيل الى اصلاح الخزينة الا بالغاء حقوق اصحاب الامتيازات وتوزيع الاموال الاميرية على جميع الاملاك بالمساواة واخذ يظهر للملك وجوب الاسراع الى اجراء هذه الاصلاحات التي تقي المملكة من الانقلاب والتلاقل. ولا يخفى ان الوزير كالون قد رجع بذلك الى راي سلفهِ موسيو طوركو. غير انهُ كان يظن انهُ لا يصادف الصعوبات التي صادفها موسيو طوركو لانهُ دعا اصحاب هذه الامتيازات الى التكاتف معهُ في اجراء ما كان قاصدًا ان يجريهُ من الاصلاحات الجديدة وطلب الى الملك ان يسمح لهُ ان يجمع جمعية من الامراء للنظر في ذلك

ستاتي بقيتها

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

محظوظ بما قد حدث في الشرق مما يتعلق بسياسته وبناء على ذلك لا بد من ان يكون قد بلغ حضرتك انهُ قد صمم على مهاجمة الشرق لارجاعهِ الى ما كان عليهِ قبلاً اذا لم تاتِ السياسة بالنتائج المرغوبة . اما انا فمن واجباتي وواجبات رفيقي ماركوس السفير ان نفيد حضرتك ان تلك الاشاعات هي اشاعات صادرة من مصدر صحيح وان المهاجمة التي صمم عليها الامبراطور اورليان هي مهاجمة تدمر وليس بلاد فارس

فاجابت زنوبيا وقد علا الاحمرار وجهها وارسلت عيناها سهام الشهامة والثبات ان مولاكما قد رفع مقامنا جدًّا بهذه النوايا . فماذا عسى ان تكون مطاليبهُ وما هو الثمن الذي ينبغي ان ندفعهُ حفظًا للسلام والمحبة

فقال السفير انهُ لا يخفى حضرتكِ ان غنى مصر كان يجري الى خزائن رومية مدة سنين كثيرة . اما الان فهذا الغنى قد تحولت مجاريهِ وامسى يصب في خزائن تدمر ولا يلزم ان نوضح ان مصر وسورية والبلاد الواقعة بين النهرين وغيرها كانت قبلاً ولايات رومانية اما الان فلا حاجة الى القول انها امست بلادًا تدمرية . ان الملكة زنوبيا كانت ملكة تدمر فقط اما الان فهي ملكة تدمر ومصر وسورية وكل المشرق وقد دعت نفسها اغوسطا المملكة الرومانية وسمت ولديها قيصرين . فان كانت زنوبيا قد حصلت هذه الالقاب ووسعت دائرة ملكها هذا التوسيع بارادة ملوك رومانيين قد امرنا الامبراطور اورليان ان نقول ان ذلك لم يتم بارادتهِ . واذا كان البعض يظنون ان ما حصلتهُ من هذا القبيل هو جزاء خدمة قدمتها لرومية يقول مولانا ان الجزاء يفوق جدًّا الخدمة المتقدمة . ومع انهُ ينظر بعين الاعتبار الى تلك الخدمة والى حذق ودراية زنوبيا لا يقدر ان يقصر بحق القيام بالواجبات التي فرضت عليهِ بتبوُّئهِ تخت الامبراطورية ولذلك يرى نفسهُ مجبورًا ان يرجع حدود المملكة الرومانية في الشرق والغرب الى ما كانت عليهِ في ايام دولة الانطونيانيين . وهذا هو من الامور التي يعدها ضرورية لقيام ناموسهِ ومجد رومية العظمى

فاجابت زنوبيا بصوت ثابت فيهِ ما يدل على عزمها وثباتها يا انتيخوس لقد ابنت مآل ماموريتكما ببيان ووضوح وامانة تليق برجل روماني ولذلك انظر اليك بعين الاعتبار . فاسمع جوابي وبلّغ ما تسمع مني الذي قد بعثكما اليَّ . قولا لاورليان انني انا قد رفعت نفسي الى ما ارتفعت اليهِ وان المملكة التي تدعونها مملكة انما وصلت الى ما وصلت اليهِ بواسطة اعمال اودوناثوس وزنوبيا . فليست هبة احد ولكنها موروثة ومفتوحة بالسيف وبهذين الحقين القانونيين قد اصبحت مملكة زنوبيا ونسلها وانني لست بقابضة على زمامها قبضة موهوب ولكنني املكها بحق القوة ولذلك حينما يعطي اورليان بلادًا من بلادهِ عند ما يطلب احد منهُ ذلك اعطيهِ انا مصر وشواطئ البحر المتوسط . وقولا لهُ انهُ كما انني عشت ملكة سأموت بمساعدة الالهة ملكة فنهاية زمان ملكي تكون نهاية حياتي . فان كان ذا مطامع فانا ايضًا

ذات مطامع. ومطامعي هي في توسيع دائرة ملكي ورفع شاني وشان رعاياي والحصول على محبتهم. وقولا له انني لا اذكر رومية بالجميل الذي صنعته معها ولكنني ساترك ذلك للقرون المستقبلة التي ستحكم بيني وبينه وتحكم بان المملكة الواقعة بين البلاد الرومانية والبلاد الفارسية والتي منعت فارس عن فتح تلك البلاد واقامت بحق ثار فاليريان وتبعت ملك الملوك مرتين الى ابواب عاصمته تستحق مكافاة احسن من المكافاة التي بعث اليّ بها اورليان بواسطتكما

فقال ماركوس وقد اثر فيه تاثيرًا حسنًا كلام زنوبيا ألتمس من الملكة ان تصغي الى ما اقوله ان اورليان لا يقصد ان يهاجم البلاد الجميلة التي نحن فيها الان ولكنه يعرفك ملكة تدمر بل يطلب اليك ان تعطيه ما وسعت به دائرة ملكك ومجدك مما كان بلادًا رومانية قبل الان

فاجابت زنوبيا باسمة ان امبراطوركم هو من اكابر المصنين لانه اذا قطع جوارحي فاذا تفيد بقية الجسد

فقال انيجنوس ولوائح الغم تلوح على وجهه أهذا هو الجواب الذي ينبغي ان اجيب به اورليان أما من امل يقودنا الى انتظار تسوية احسن من هذه

ثم قال ماركوس الا تستحسن ملكة تدمر ان تؤخر زمان اعطاء جوابها النهائي بضع ايام

فقالت زنوبيا انني اشكركما على ما ابديتماه من محبة السلامة وقد عزمت على اجابة طلبكما وتاخير زمان اعطاء الجواب على انني اظن ان ما قلته هو ما يعرفه عن افكار امتي

فقال زاباداس صدقت ياسيدتي فانما نطلب الموت قبل ان نسلم بالذل فقالت زنوبيا انني احب تاخير الامر للوقوف على افكار مشيري الحكيم لنجينوس العظيم واظن ان رايه هو غير رايي وما ان اعترض على رايه

في قوية لانها صادرة منه لا بد لي من استماعها فقال لونجينوس الظاهر ان مقاوماتي قد امست الان فاقدة اكثر قوتها نظرًا لما سمعته من مصائب رومية ومع ذلك افضل تاخير زمان اعطاء الجواب النهائي. فلما سمع ذلك زاباداس تبسم سرورًا

فقالت زنوبيا وبناء على ذلك اطلب الى سفيري اورليان ان يقبلا دعوة ملكة الشرق ويقيما عندها الى ان يطلبا الرجوع

فاجاباها اننا نقبل ما تكرمت به علينا من الدعوة هذا اليوم وليلة اما في الغد فنلتمس الى حضرتك ان تسمحي لنا ان نرجع الى المدينة لاننا نحب ان نتفرج على اوزورن محلاتها العمومية ومراسحها وقاعات خطبها الى غير ذلك مما يحب الغريب ان يراه في غير بلاده

فقالت لهما زنوبيا انني ارغب انكما تحصلان على ما يسركما فهيا بنا ندخل القصر الان وبعد ان تستريحا اليوم تذهبان غدًا الى المدينة حيث تجدان منزلاً لكما ومركبات تسير بكما من محل الى محل.

قالت زنوبيا هذا ووجهت راس فرسها الى جهة القصر فتبعها السفيران والذين كانوا معها. فشاع خبر وصول الوفد المذكور في تدمر وكثر بين الاهلين القيل والقال فكانوا يقولون اننا لا نسلم لرومية باقل مطالبها ولو كلفنا ذلك مهما كلفنا. على انهم كانوا يقولون اننا نسلم الامر لزنوبيا فهي ادرى منا

الفصل الخامس عشر

انه لما كان الانسان لا يباين الامل ولو اشتد الخطب وسد الزمان عليه المذاهب كان لا بد له من الكدر والحزن مما يطرأ عليه من الامور التي يكون قد ترصد حدوثها ولذلك حزنت جوليا حزنًا لا مزيد عليه لما سمعت ما سمعت ورات ما رات وتاكدت انه ستنشب نيران حروب ليس فقط تاتي العالم بالويل ولكنها تبعد عنها حبيبها الذي كان رومانيًا يحب

جدًّا صوالح وطنو التي نظرًا لحسن مبادئهِ كان غير قادر ان يضحيها لاحب الامور لديهِ حتى انهُ لو قيل لهُ كن ملكًا على الشرق وتزوج بحبيبتك جوليا وحارب رومية وطنك لقال الموت اقرب اليَّ من ذلك ، وهذا هو الذي كان يمكن حبهُ في قلب جوليا التي كانت تنظر الى سجاياهُ الحسنة وليس الى ما كان لهُ من الحسن والشان. اما بيزو فلما سمع من السفيرين ما سمع قال في نفسهِ ان دون اقامتي هنا من الان وصاعدًا خطرًا واي خطر فان التدمريين لا يركنون اليَّ والرومانيين يرشقونني بسهام الظنون وينسبون اليَّ الخيانة فالاوفق ان اذهب الى بلادي مع هذا الوفد اذا لم تصر تسوية الخلاف بنوع ودادي ولكنهُ لما اطال التفكر بذلك وتأكد ان النتيجة ربما كانت فراق محبوبتهِ الى الابد ارتعدت فرائصهُ وخفق قلبهُ وخارت عزائمهُ وجرى الدم باردًا في عروقهِ وضاق صدرهُ وكاد يصرخ صراخ الويل ويندب سوء حالتهِ بصوت مرتفع يمكن اهل القصر من الوقوف على ما انطوت عليهِ بواطنهُ من شدة الوجد والهيام ، على انهُ رد جماح نفسهِ ورمى ضعف فطرتهِ بسهام اللوم والتجب وخرج الى جنة القصر واخذ يتمشى فيها حيران مضطربًا ولواعج الشوق تضرم نيرانًا في احشائهِ وعاطفة الحب تقيم حربًا على جيش واجباتهِ وتحاول ان تنسيهُ ما هو من مقتضيات علاقاتهِ الوطنية . اما جوليا فلم تحزن حزنًا اقل من حزنهِ ولا اضطربت اضطرابًا دون اضطرابهِ فكانت تمشي في قاعتها حيرى ونيران الغرام تشب في فوادها وتسكب بحار الدموع من عينيها درًّا فوق ما كان الورد نابتًا فيهِ قبل ان جرى دمها باردًا في عروقها وكانت تقول كنت اظن ان الهم لا يقدر ان يدخل قلب من كانت نظيري من النساء اللواتي لا ينهمكن في العالم على انني رايت انهُ يدخلهُ ويتمكن فيهِ اكثر من تمكنهِ في قلوب الذين يسيرون في سبيل الدنيا على قدم الجهل . وكانت جوليا تكاد تسقط على الارض مغشيًا عليها لان الحب الذي لا تقدر ان تقوم بحق وصف نصف ربعهِ كان قد فعل فيها وانشب مخالبهُ في قلبها الذي لم يكن متعودًا احتمال مصائب الزمان وحلول النوائب فضاقت عليها المذاهب وضاق صدرها واسرعت بالخروج من الخدر الذي كانت فيهِ وسارت على غير هدًى الى ان وصلت الى الجنة. فلم ترَ فيها احدًا فتوغلت فيها وسارت الى ان وصلت الى لفيف اشجار بينهُ زهور طيبة الرائحة يتضوع منها ما ينعش الابدان فجلست هناك امام مجرى ماء صغير كان يجري ماؤُهُ صافيًا فوق حصى بيض اللون صغيرة الحجم وكان الحباب يعلوها وصوت خريرهِ يزيد الولهان غرامًا والمشتاق شوقًا والهائم هيامًا والحزين حزنًا والفرح فرحًا والمهموم همًّا فانها كانت تقوي الانفعالات الفاعلة في الذي ياتيها . وبعد ان جلست جوليا هناك برهة نظرت الى تلك المياه بدون ان تتحرك وكانت افكارها غائصة في بحار مضطربة لا يقدر الذي يغوص فيها ان يعرف ما هي وربما كانت مجموع مصائب الحاضر مع التامل بنوائب المستقبل ولو سالنا جوليا نفسها وهي على تلك الحال بماذا تتفكرين لما عرفت ان تبين حقيقة افكارها وبعد ان اقامت برهة على تلك الحال اتى الشجرة التي كانت جالسة في ظلها بلبل وصاح فانتبهت جوليا من غفلتها ونظرت اليهِ وهو يصيح ويتنقل من غصن الى غصن كانهُ حيران او فاقد ما لا يجب ان يفقدهُ فقالت في نفسها ما احكم الخالق واعم نواميسهُ فانها لم تستثنِ الطيور من احكامها . ثم قالت مخاطبة هذا الطير الذي كان قد اكثر من التغريد ماذا تطلب احبيبة صدتك او فقدان رفيقة ابعدتها عنك يد الانسان الظالمة هل تبكي بالياس او تنادي الغائب بالامل لو كنت اياي فماذا كنت تفعل بالبين الهائل

كنت ساليًا و ياليتني غصن هذه الشجرة التي تكرمت بامالتك ان كنت عاشقًا ولهان هل تسلو غرامك. وكان يتبين لها كل ما اكثرت من الكلام الصادر عن الوجد والهيام يشتد تغريد البلبل ويكثر قلقه فقالت انه عاشق وقد فعلت فيه كلماتي فكيف لا تفعل فيَّ تغريداته . قالت هذا وبكت بكاء شديدًا واتكأت على جنبها وكانت الدموع تقطر من عينيها على الارض وبعد ان تناهت بالنوح رفعت صوتها اللطيف وانشدت بنغمة تتفتت منها الاكباد الابيات الاتية

شكوتُ غرامي والغرامُ كفورُ
طويلٌ وحبلُ الاصطبارِ قصيرُ
تناهى بوحزني وضاقت مذاهبي
فما ليَ عنهُ للسلوّ مسيرُ
ومالي من الدنيا سوى الهمّ والعنا
وليس لها الا البكا وزفيرُ
كتمتُ غرامي واصطفيت تجلدي
فافشتهُ اجفانٌ حكتها بحورُ
اسيرُ وراء السعدِ والسعدُ هاجري
فيرهو اذا جدّ اللقا ويطيرُ
ارى المجد عبدي والقصور منازلي
وقلبي بهِ للنائبات قصورُ
ظواهر امري لا تدل بواطني
عليها وهل في الشمس تبدو كدورُ
وليس لمدّ الدمع جزرٌ وساحلٌ
وما لاصطباري في الغرام نظيرُ
حيوة هموم واضطراب وكربة
اخو الفوز فيها قانعٌ وصبورُ

وعند ما انشدت جوليا ما انشدت وارادت ان تكمل الانشاد سمعت صوت رجل يتنهد فالتفتت الى الجهة الغربية منها فرات بيزو واقفًا هناك ودمعة تسكب فاجفلت جفلة الظبي النفور ووثبت من مكانها وسارت نحوهُ بعد ان صرخت قائلة يا مهجتاهُ ومُنَى قلبي ولما وصلت اليهِ القت نفسها على كتفهِ فبكت وبكى . فكان الحبيبان واقفين هناك كانهما مصروعان او كأن نازلة حلت بهما لانهما كانا لا يتمكنان لان البكاء كان قد منعهما عن الكلام . اما بيزو فلم يكن يفهم اللغة العربية على انه لما راى جوليا على ما رآها عليهِ عرف ان هواهُ كان يقلقها وان خوف حلول زمان الفراق كان يكدرها ويسلب راحتها ويجري ادمعها ويحملها على الانشاد والتاوه . وبعد ان بكيا مدة طويلة وقفت جوليا وقالت نار احرقت كبدي وشوق سلب راحتي وخوف ارتعدت منهُ فرائصي وغرام خفق منهُ قلبي والحبيب قريب فماذا يحل بي اذا داهمني البعد وحال دوني ودون المراد بعدٌ يسهد جفني اه يا بيزو حشاشة نفسي قد قلّت حيلي فماذا افعل . قد خارت عزائمي فمن يقويها . قد فرغ صبري فمن يبيعني صبرًا . ماذا اصنع متى فارقتني ومن يسليني . حبك هو طعامي وغرامك هو شرابي وانت حياتي فان صددت فماذا يحييني . كلامك نفسي وقربك سعادتي فان فارقتني فمن يعزيني . يا بيزو كلامي لا يعبر عن نصف ما عندي من الوجد والهيام والدمع يمنع لساني عن اطالتهِ فاعذرني . وكانت دموع جوليا تنهمل غزيرة وكانت عيناها كانهما غارقتان في بحر ماؤهُ الدر الصافي وكانت شدة الحزن والاضطراب قد صبغت لونها احمر قانيًا فكان وجهها كانهُ لهيب نار يشتعل في ماء صافٍ ولما راى منها بيزو ما راى وسمع ما سمع تحركت عاطفة الحب الشديد في فؤادهِ وقام في احشائهِ للوجد جيش عرمرم فقال باكيًا يا جوليا روحي ويا منتهى املي كيف اعزيك وانا لا اقدر ان اتعزى وكيف اسليك وليس من يسليني مصائبك مصائبي وشجونك شجوني واحزانك احزاني . اذا حلت الدهر على

الانسان فماذا ينبغي ان يصنع اذا قيل عليه بالصبر اقول وكيف اذا كانت ابحر دموعه قد اغرقته ونيران وجده قد احرقته . فان قيل عليه بالتجلد اقول وكيف اذا كان جيش الوجد قد فتك بالجلد وزفرات الغرام قد دفعته . فان قيل عليه بالموت اقول وان كانت الحيوة تمنع حلول الموت فماذا يفعل .

يا جوليا كاس الغرام صاب مرّ وسبيله نوائب ورزايا

وكانت جوليا تسمع هذا الكلام وهي ماسكة بيزو ومستندة الى شجرة وراءها ودموعها تنهمل فامست عيناها حمراوين من شدة البكاء . وبعد ان فرغ بيزو من الكلام تفرس فيها ولما راها على تلك الحال قبّل يدها وجدد البكاء وجلس على الارض فجلست جوليا بجانبه وامسكت يده واتكات على كتفه . فقال لها بيزو ان هذا لا ينفعنا فالاوفق ان نلم شعث جلدنا ونجمع بقية صبرنا وننظر في ما ينبغي ان نفعل فقالت له جوليا احسنت ولكن لا ارى في افقنا سعدًا لانه يبان لي ان طوالع النحس قد اتت لتسلب مجد تدمر وراحة زنوبيا وعائلتها وهذا هو الذي يقلقني ويسلب راحتي لانني اخشى ان تتقلب الاحوال ينسيك جوليا والاشتغال بهام وطنك وعظمته يحملك على ما اخشى ان يحملك عليه ان في قلبي ما لا يتجاسر لساني ان ينطق به . على انني اقول الا تنساني اذا سلب منا الدهر عظمتنا ومجدنا انت تعلم ان الحرب انما هي ويل لا تعرف نتائجه فربما كانت ترفع من كان يخشى ان تحطه وتحط ما كان موكدًا انها سترفعه . فقال لها بيزو ما ادرانا انه لا يصير تسوية الخلاف بين والدتك واورليان وان حدثت حرب فلا بد من المصالحة قبل ان يتم السقوط هذا اذا كان المنكسر لا يركب اجنحة الغواية والعناد . اما انا فلا ينبغي ان اقول لك ان حالي واحدة ولو تقلبت عليّ الاحوال لان شاني هو الثبات والامانة . فقالت له جوليا ان انتشبت حرب هل تقاتل مع الرومانيين . فاجابها اذا دعاني اورليان الى قيادة القتال معهم قيامًا بحق واجباتي الوطنية والا فاجتهد بان اكون واسطة لترقية اسباب الصلح والسلام . والارجح انني لا اقبل قيادة عسكرية بل اسعى بالتسوية وذلك اكرامًا لخاطرك وخاطر والدتك التي قد غمرتني بمعروفها . ومن يا ترى يعرف ماذا يحدث في المستقبل . فقالت جوليا ارى انه لا بد من الفراق لانه قد تبين لي من كلامك انك ستسافر عند ما يسافر وفد اورليان . قال لها قد عزمت على ذلك على غير رضى قلبي اذا اجابت والدتك بما يكون مجلبة الحرب . فقالت جوليا انا اكاد اجزم ان جوابها يكون جوابًا لا يرضي مطامع اورليان الجاحد جميل تدمر وخدماتها . وعلى ذلك لا بد لك من الذهاب فما امرّ الفراق . قالت هذا ووضعت يديها على عينيها والقت راسها على صدره واستخرطت في البكاء . وكذلك بيزو شرع يبكي بكاء مرًّا

اما زنوبيا فبعد ان سألت عن جوليا في القصر غير مرة ولم تجدها ولا وجدت بيزو قالت الى اين ذهبا يا ترى . ولم ترد ان تسال عنهما في وقت واحد ولا ان ترسل من يفتش عليهما من الاعوان خوفًا من القيل والقال . فقالت في نفسها لعلهما ذهبا الى قاعة الكتب او الى جنة الزهور امام عرصة الفيل فاتت المكانين المذكورين ولكنها لم تجدهما فقالت لعلهما توغلا في الجنة فاخذت في المسير فيها شمالًا وغربًا فلم تجدهما فقالت ربما لم ياتيا الجنة على انها قالت في نفسها لا بد من الذهاب الى الجهة الجنوبية فذهبت اليها وبعد ان سارت برهة وصلت الى القرب من مجرى الماء الذي كانت جوليا جالسة بجانبه والتفتت الى الجهة اليمنى منها فراتهما على ما كانا عليه من البكاء والنوح . فلم ينظراها فوقفت هناك وهي على مسمع ومرأى منهما واخذت تسمع شكواهما وتحرقهما وتنهداتهما

وزفراتها وقلبها يخفق وفرائصها ترتعد لانها قالت في نفسها اذا كانت هذه الحالة حالتها قبل ان يفترقا فماذا يحلّ بها اذا خانها الزمان وفرقتها ايدي الدهر وماذا يحلّ بجوليا التي لا طاقة لها على فراق حبيبها وماذا اقدر ان افعل والعلاقات السياسية بيني وبين رومية هي في التكدير وماذا يحلّ بي اذا حلّ بجوليا ويل. ولما افتكرت زنوبيا بذلك جرى الدم باردًا في عروقها وخفق فؤادها وقالت اذا اعطانا الدهر الف مثقال من النعيم يعطينا عشرة الاف من الشقاء فما اظلم الدهر وما اكثر مصائبه. وكانت جوليا تبكي بكاء شديدًا ولوائح الهم وانكسار القلب وفقدان الامل تلوح على وجهها ووجه حبيبها المنكود الحظ. اما زنوبيا فكانت لا تطيق ان تنظرها على تلك الحال لان عواطف الحنو الوالدي والشفقة كانت تعذبها وتملأ قلبها حزنًا وهمًّا فبكت لبكائها وحزنت لحزنها وتنهدت لتنهدها وتحسرت لحسرتها وقالت وهي على تلك الحال التي كانت تحاكي حالة العاشقين ما اغمض اسرار الطبيعة وما اجهل الانسان الذي تقوده فطرته على غير رضاه الى ما ياتيه بالويل والهوان فما هو حب جوليا اما هو وداد نهايته قطع حباله ومع ذلك لا عزم لها على مباينته فقد امست عبدة له فلا الومها ويا حبذا لو قدرت ان افديها بنفسي ولولا صوالح بلادي ورعيتي لسلمت لاورليان ما طلب وزوجت جوليا بحبيبها وقطعت اسباب احزانها وويلاتها. ولكن ما الحيلة وهل اخون وطني مراعاة لصوالحي لا اخونه ولو هلكت في سبيل خدمته. ثم قالت زنوبيا يا ولداه ما اشد حزنك واكثر مصائبك قالت هذا وجلست على الارض لان قواها كانت قد خارت وضعفت قواها فلم تستطع الوقوف. وكان يتزو يحاول ان يسلي جوليا ويعزيها ولكن من اين له ذلك فانه كان لا يقدر ان يسلي نفسه. فكانت تقول له يا مهجتي ومنتهى املي لا تهتم بي بل اهتم بنفسك وقم بحق مراعاة صوالحك وواجباتك الوطنية فان ذلك انما هو شرفك. ولا تهتم بامري على انني اطلب اليك ان لا تنساني ولا تسلو هواي كما انني اتوسل اليك ان تتعزى فان جاد الزمان بالاجتماع تعوض مرارة الفراق بلذة وصال يتبعه وما احلى الحلو بعد المرّ وان بخل علينا بالمرغوب اموت انا حزنًا ووجدًا اما انت فعش عزيزًا كريمًا ولا تبق من امري في قلبك غير اثره وهو ذكرى غرام اماتني. فقال لها بيزو هواك مقيم في فؤاد متيم بلاهُ الوجد بالنوح والسهاد. فان طال الزمان او قصر وان بعدت المسافة او قربت وان تقلبت الاحوال او لم تتقلب فانا انا في القرب والبعد والسراء والضراء ساذهب اجابة لدعوات واجباتي اما قلبي فيبقى عبدًا مطيعًا بين يديك ان رفعك الدهر او حطك وان اصعدني او احدرني لا اميل عن هوى خصصت له نفسي وتعهدت بالقيام بحقه والزمان هو اكبر برهان فانه الفعل الفاعل والحاذق صانع يضع الدول ويهلكها فهو الذي ان خالفت المذاهب اتى بمذهبه ونعم المذهب. اما زنوبيا فكانت تسمع حديثهما وترى اشاراتهما وحركاتهما وانهمال ادمعهما وتبكي. فقالت بعد ذلك في نفسها الاوفق ان احدثهما بما يسليهما. فنهضت من مكانها ونادتهما كمن لم ترهما بعد فاجابتها جوليا ونهضت واقتربت منها. اما بيزو فبقي مقيمًا في مكانه ولكن لما راى زنوبيا تقترب منه وقف وحياها وقال لقد سرقنا من الزمان فرصة ربما كنت ترغبين ان ترينا نصرفها في غير ما صرفناها فيه. على ان اجتماعنا هو ما نصبو اليه انفسنا ويأتي بثمار لا نقدر ان نحصل عليها بدونه. فقالت زنوبيا كنت احب ان اراكما لا تنظران الى الجهة المظلمة من نصيبكما وتهملان انفسكما من

الحزن والهم ما ربما كان يأتيكما بما لا احب ان اراكما فيه . ولكن الظاهر ان شدة محبتكما تصعب في اعينكما السهل وتجعل النور ظلاماً . والذي يحملني على ان اقول ما قلت هو ما اراهُ عليكما من اثار الحزن والكآبة والغم فالاحسن ان تميلا عن مثل هذا السبيل واحسنا امالكما فانهُ لا بد من الفرج ولولا الظروف الحاضرة فربما كنتما نلتما ما تتمنيان فاصبرا فلا بد من نهاية لهذه البداية فان كنتما صادقي الوداد تجنيا من ثمرة الزمان ما تحبان ان تجنياهُ مهما حدث وان نقض احدكما عهد صاحبهِ بسبب تقلبات الزمان فعلى الذي يبلى بنكث عهد الاخر ان يفرح لخلاصهِ ممن لا يقوم بعهدهِ . فعندها فاني ارى ان الزمان لم يجربكما بعد وان حوادث الدهر تؤثر جداً في جسديكما اللذين لم تصبهما بغائلة الزمان

فقالت جوليا والدمع يهطل من عينيها يا اماه ما احسن الصبر لو كان يبرهن لنا ان دونهُ نوال المآرب ولكن كل ما صبرنا وطال الزمان يقيم لنا الدهر ما يحول دوننا ودون المرغوب فقد رأينا ان دينارهُ زائف وان عهدهُ منقوض وان زمانهُ بئس الزمان فكيف لا نندب سوء حظنا ونشكو ما لا بد لنا من ان نشكوهُ بعد ان امسينا في ما امسينا فيهِ . يا اماه ان الغرام كأس مرة اكثر الذين يتجرعونها يعرضون انفسهم لتعاسة وويلات يكاد القلم يقصر عن القيام بحق وصفها . فماذا نرجو نوالهُ من الدهر بعد ان حدث ما قد حدث فانهُ لا امل بدوام السلام بيننا وبين رومية ولذلك لا بد من فراق بيزو ومن يا ترى يجمعنا بعد ان تحول بيننا ايادي العداوة والشرور والحروب الموت احلى من حيوة هموم فيا حبذا لو اراحني وكسر القيود التي تربطنا فقالت زنوبيا هيا بنا ندخل القصر واتركا الزمان يمهلك عنكما بتمهيد سبيل نوال مرغوبكما فانهُ هو الذي يقرب البعيد ويبعد القريب قالت زنوبيا هذا وضمت جوليا وقبلتها قبلة لا تاتي بمثلها غير شفتي الحنو الوالدي وسارت امامها الى ان وصلتا الى قاعة الجلوس وجلست فيها واجلست جوليا بجانبها من الجهة الواحدة وبيزو من الجهة الاخرى وشرعت تحدثهما بما يطيب بهِ خاطرها ويشدد امالها . ومع ذلك كانا في ريب من جهة نوال ما تصبو اليهِ نفسهما . ومما قالت زنوبيا هو ان الاوفق ان يبارح بيزو تدمر مدة الى ان يصير فصل الخلاف اما سياسياً واما حربياً وامرت لهُ بجواهر وهدايا كثيرة من مالها الخصوصي لانها لم تكن تصرف شيئاً من اموال خزينة الامة الا في ما يؤول الى تقدمها العمومي لانهُ معلوم ان خزينة الدولة انما هي في اكثر الاحوال للامة والدولة التي تحافظ عليها انما تحافظ على ما هو للامة بالنيابة عن الامة ولذلك لا يسوغ لها ان تتصرف في ما هو للامة في ما لا يرضيها وفي ما لا يأتيها بالنفع ولذلك كانت الدول الصادقة والمأمورون الامناء يهتمون في هذا الامر ويسلكون السبيل المستقيم ويعرفون انهُ ما من امة تسلم برضاها ان قوماً من المأمورين يتصرفون بما هو لها تصرف المالك بالملك ولكن تصرف المستخدم بالاموال المؤتمن عليها . واذا رأينا دولة تحيد عن هذا السبيل نقدر ان نقول ان ذلك ربما كان واسطة لايقاع خلاف بينها وبين الامة ربما اتى بعواقب غير مرضية للفريقين وكثيراً ما رأينا الدول تسقط بسبب سوء تصرفها على ان قرب زمان سقوطها وبعدهُ انما يكون بحسب قوة الامة المظلومة واتحادها او بحسب الطوارئ التي تطرأ عليها من الخارج وتساعد الامة على خلع نيرها وترجيع حقوقها المسلوبة . وعلى الحالين نرى ان الدول التي تستخدم السلطة التي سلمتها زمامها ايادي الامة او حوادث الدهور المظلمة

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم مناويل افندي فيليبيدس)

جواب لطيف

حضر شاعر تشخيص رواية فقال لمولفها هل يوجد يافلان اكذب منك . فاجابهُ نعم يوجد اكذب مني . قال من . قال الشعراء

شر التقليد

اراد بعضهم ان يحرر كتاباً الى صديق لهُ واذ كان لايحسن الانشاء عمد الى ترجمان المراسلات وسرق منهُ كتاباً باحرفهِ فلما وصل الكتاب الى صديقهِ اجابهُ بهذه الصورة . ايها الصديق العزيز حظيتُ بعزيز كتابك اما جوابهُ فان شئت فاقلب صفحة واحدة من الترجمان فانك تجده هناك

شر السكر

نزل اثنان في لوكندة في غرفة واحدة فسكرا ذات يوم ودخلا غرفتهما ليلاً واضطجعا في سرير واحد بدون ان يشعرا . فقال احدهما للاخر وهو يظنهُ في سريرهِ ارى معي في سريري شخصاً اخر فاجابهُ الثاني وانا ايضاً ارى في سريري شخصاً اخر فقال لهُ ادفعهُ الى اسفل فقال لهُ قد دفعتهُ فقال الذي وقع وهو الذي كان قال لهُ اولاً ادفعهُ انما هو قد دفعني

الجرذان والحديد

تاجر اراد السفر الى بعض المدن وكان عندهُ ماية رطل من الحديد فودعها عند صديق لهُ ولما عاد من سفرهِ طلبها منهُ فقال قد اكلها الجرذان في غيبتك . قال صدقت انني اسمع بان ليس شيء اشد صلابة من الحديد الا انياب الجرذان وتركهُ ومضى وبينما هو خارج من عندهِ وجد ابناً لصديقهِ المذكور فاخذهُ وجاء بهِ البيت فاخذ التاجر يفتش على ابنهِ الى ان جاء صديقهُ صاحب الحديد وسالهُ عنهُ فقال رايت بازاً خارجاً من عندك بازياً قد انقض على ولدٍ وخطفهُ وطار بهِ فلعلهُ ابنك . فقال ياقوم هل سمعتم قط بان البيزان تخطف الصبيان . فاجابهُ ان البلاد التي جرذانها تاكل ماية رطل من الحديد لا عجب اذا خطف بيزانها الفيلة ايضاً فخجل الرجل ودفع لهُ ثمن الحديد فردَّ اليهِ ابنهُ

حبل الكذب قصير

سافر بعضهم الى بعض المدن وكان قبل سفرهِ قد ودع عند احد اصدقائهِ خاتماً ثميناً فلما عاد من سفرهِ طلب الخاتم فانكرهُ عليهِ فشكاهُ الى القاضي فقال القاضي للمدعي اعندك شهود قال لا لاني حين ودعت عندهُ الخاتم كنا في البرية تحت شجرة من الصنصاف . قال وهل تقدر ان تاتيني بغصن منها قال نعم وخرج . وبعد هنيهة اشرف القاضي من الشباك وقال لقد تعوق . فقال المدعى عليهِ ايها المولى ان مكان الشجرة بعيد من هنا جداً فانهُ لم يصل بعد . فقال لهُ القاضي من اين علمت ذلك وانت قد انكرت كل شيء فاخذ منهُ الخاتم وامر بسجنهِ

لكل شيء وقت

دخل اثنان قهوة وطلبا الى صاحبها ان ياتيهما بكاسين من الخمر ففعل . فقال احدهما لنصلِّ قبل ان نشرب قال صاحبهُ افعل . فاخذ يصلي واطال الصلوة حتى ملَّ رفيقهُ فتناول كاسهُ وشربها ثم تناول الثانية وشربها فلما انتهى رفيقهُ من الصلوة وجد كاسهُ فارغة فقال اين الخمر قال رايتك قد اطلت الصلوة فشربت الكل . قال لاباس لانهُ قيل اسهروا وصلوا وانا صليت ولم اسهر فقال قد قيل ايضاً ان لكل شيء وقتاً فاظن انهُ ليس هذا الوقت وقت الصلوة

عذر مقبول

ان رجلاً تزوج ثلاث اخوات الواحدة بعد موت الاخرى فلامهُ بعضهم فاجاب معتذراً بانهُ انما فعل ذلك لكي لايكون لهُ اكثر من حماة واحدة .

الجنان

الجزء الثاني عشر

في ١٥ حزيران سنة ١٨٧١

هل

(من قلم سليم افندي البستاني)

هل من مصلحة لنا ان نخرج من ظلمات الماضي ونوائبهِ ورزاياهُ نتيه في فيافي الحاضر ونسلك سبيل المستقبل على غير هدًى حتى نستأمع فنمسي عرضة لاستهزاء اهل هذا العصر ومثلاً يتعلم بهِ المستقبل مجانبة السلوك في المسالك التي سلكناها او هل يسوغ للذين مكّنتهم حوادث الايام التي لا تزال آثارها في حاضرنا من الوقوف على ما يعلمهم ما تحب كل الامم ان تتعلمهُ ان تنسيهم انهماكات الحاضر وافراح التخلص من مهالك الماضي ما لا يجب ان ينسوهُ مما تقشعر الابدان لذكرهِ ويذهبون في اعمالهم مذاهب الذين لا تؤثر فيهم حوادث الازمان ولا تحملهم بنات الدهور على التيقظ والانتباه بحيث يستعدون حالما يمكنهم الزمان من الاستعداد الى جمع جيوش الصدام لدفع ما ربما كان الدهر ياتيهم بهِ في الاستقبال مما اتاهم بهِ في الايام الماضية او هل يسوغ لنا ان ننام على الوسادات التي طالما نضعها ايادي بنات الاستقبال تحت رؤوس اهل الحاضر ونستريح لان ما سوف يدهمنا لم يدهمنا بعد او لان آمال خداع الحاضر تحملنا في مركبات الكسل والاهمال على الامل بمصادفة مستقبل لا تخامرهُ نوائب الدهور فنبيت نصلف ونخدع بصلفنا الذين ربما يحبون ان يسعفونا في الاستعداد لمصادمة جيوش وبلات الاستقبال فيمتد خداعنا الى انفسنا حتى نمسي نتوهم ان عندنا ما ليس عندنا ونتوز لئلا نوقظ بصوت وقع ارجلنا الخفيفة فنرى حالتنا ونحن على بئس الحالات ونجفل جفلة تبعدنا عن الصراط المستقيم فنجهر في قفار فقدان البصيرة حتى نضرب على جهازنا فان كانت هذه الحالة حالة حاضرنا فهل ترضى لنا بهِ سياستنا وان كانت في حالة سياستنا فهل نرضى لها بها وان كانت حالتها وحالتنا فمن ياترى لا يرضى لنا بهما هل ننظر الى جهة مغيب الشمس مترصدين قدوم من يهبنا ما نحب ان يكون لنا او نتفرس في جهة مشرقها منتظرين حضور النجدة المطلوبة من الامم الاعجمية التي افتقارها الى ما نحن في افتقار اليهِ هو اشد من افتقارنا او ماذا نفعل ياترى هل نجلس جلسة من هشمتهُ ايادي الياس وندفع في بلاد اقام الله فيها ما طاب وحلا من كل ما يطيب ويحلو لابناء ادم وبنات حواء او ننهض نهضة البسالة والشجاعة والاقدام ونحض بعضنا بعضًا متكاتفين لنوال المآرب ومشتركين في الصبر في الضراء وفي الحبور في السراء وناظرين الى ماضينا لنجني منهُ ثمار الاختبار لنستخدمها في الحاضر لدفع جيوش الويل والهوان في المستقبل وقطف اثمار النجاح والتقدم من تلك الاثمار التي تجري من تحتها انهار الاتحاد والحب وتغرد في شامخ اغصانها بلابل الامنية والراحة والمساواة كيف لا وفي حوادث فرنسا الاخيرة مرآة نرى فيها انفسنا ونجفل عن مثالنا كما تجفل المراة التي لم يلبسها الله حلى الجمال والحسن عند ما تقابل مثالها فكيف لا ننتبه وقد راينا نتائج الحالة التي هي

حالتنا لا بل حالتنا هي دونها على مسافة طويلة وقد عرفنا انها انت فرنسا بما اتتها به مع ما كانت عليه من العز والمجد والغنى والمعرفة فماذا يقول عنا العصر اذا لم نرجع عن شقاقنا ولم ننظر في ما يطرد فاقتنا ويزيل عنا ظلمة الجهالة والتعصب والغرض الذي هو في غير محله عندنا ومن قائل يقول لقد ضاق صدرنا من صرخات القلم الاصلع الذي يدخل صاحبه به الى مخدع خلا من الاضداد ويصرف زمانًا بعد زمان في محاربة لا يقوم له فيها ضد ولا يصدمه فيها صادم ولا يكدره مكدر ولا يدافعه مدافع فيبني بالمداد المطبع على صدور القرطاس قصورًا وحصونًا تحاكي القصور والحصون التي تبنيها تصورات حدة الشبوبية في هواء الامال ويطلق منها مدافع اللوم والتعجب موجهًا كراتها تارةً الى العامة وتارةً الى الخاصة وطورًا الى السياسة وطورًا الى غيرها فان كان من ابطال النزال فعليه بالانحدار الى ميادين الاجراء ومصادمة ابطال المقاومة فان رجع سالمًا نرفع له شانًا ونعزز له اسمًا وان اخمدت انفاسه تلك النوائب يريحنا الله منه ومن صرخاته التي كادت تمزق طبول الاذان فلو انصف هذا القائل لقال غير ما قد قال وعرف ان نزال الاقلام هو بئس النزال لان من خط براسه النحيف امرًا يعرض نفسه لالوف من الاعداء يهاجمه كلٌّ منهم بسلاح يختلف عن سلاح غيره فكل ما اتى الميدان مرة يرجع بجراحات مختلفة الهيئات والانواع ومع ذلك نراه ثابتًا ينفخ في بوق الفلاح من قمة طود راسخ اساساته عز الامة ونجاحها ولا يرجع مكسورًا ولو عرف انه يبيت مقتولاً لانه قد عرف بالتجارب والاختبار انه الينبوع الذي تشرب منه الامة ماء زلالاً يحملها على السلوك في السبيل الذي يوافقها وينبه اهل الحمية والنخوة الى واجباتهم الوطنية هذا اذا عدل فكم مزق من ستارات الجهل وكم فتح من اعين العميان وكم قوى من العقول الضعيفة واغنى من الذين ذاقوا مرارة الفاقة ورفع من الذين كانوا في زوايا النسيان وكم سكن من عواصف الفتن التي اهاجتها عناصر العدوان وكم وكم ساد وشاد وبنى وهدم ونصر وكسر واغنى وافقر وجاد وبخل وقتل وخلص فما هو غير اساس الكون تدور على امر راسه هذه الكرة التي طالما قلبت وانقلبت ولما كان هذا الشان شانه كان لا بد له من السير في سبيله ومن يا ترى اعوز منا الى نوره وهدايته ها كم الماضي يا اولي الالباب فابحثوا فيه وانظروا الى نقائصه والى زلات سياسته وعدوان اهله وشقاقهم ثم انظروا الى الحاضر وتاملوا في ما نحن عليه مما لا يجب ان نكون عليه وبعد تحقيق النظر فيه انظروا الى المستقبل من نافذته واقيموا المقياس فان وجدتم اننا سائرون على هدى فبشرونا ولكم ما الدعاة وان وجدتم اننا على ضلال فانتبهوا وتيقظوا الم يجمع رايكم اننا مفتقرون الى امور كثيرة او لم تروا ان بعضنا قد ساروا طالبين ما ليس لنا من الاتحاد والمعرفة وغيرها فهذه هي الشواهد على ما اطلنا الكلام عنه فتيقظوا معتصبين مع من بيدهم زمام اموركم فان لم يعتصبوا معكم فاتركوهم وراءكم وتقدموا مقدمين تقريرات الشكاية الى حضرة الذات العلية فانها هي التي قد امرتنا بالتقدم فان رايتم مامورًا صغيرًا لا يسلك بحسب تنبيهات الذين هم فوقه ولا ينشط العلوم والمعارف والزراعة والصناعة والتجارة ولا يقطع اسباب الفساد والرشوة والغرض والتفضيل وغيرها فاشكوه ليس لاسباب خصوصية ولا لاغراض نفسانية بل لقيام صالح العموم ولا يميل احد منكم اليه ويحامي عنه ويملقه لانه يلاطفه ويضع اعماله وصوالحه في قالب الرواج ويساعده دون غيره على نوال مآرب صالحة او فاسدة بل اتحدوا جميعًا في مساعدة المستقيم منهم الذي

بقوم بحق الواجبات المفروضة عليه وفي مدحه وتكاتفوا كلكم على اقامة التشكيات على من سلك السبل المعوجة فان هذه في ارادة ولي النعم ووكلاء دولتنا العظام وكذلك اذا رايتم ماموراً من المامورين الذين هم فوقه وهكذا الى ان نبلغ المراد لانه اذا لم نبلغه دفعة واحدة ندركه شيئاً فشيئاً وكذلك اذا حدنا نحن الرعايا عن طريق واجباتنا فمن واجبات حكومتنا تاديب المتعدين منا . فيا ابناء الوطن لا تحزبوا للمذنب ولا تدافعوا عن الشرير ولا تضيعوا اوقات المامورين ورؤساء المجالس واعضائها بطلب تخفيف قصاص الذي يستحق القصاص ولا بالعفو عمن تحكم الشريعة الغراء او القوانين المنظمة بقصاصه ولاننا اذا لم نقم بحق واجباتنا الوطنية في ما يتعلق بترقية اسباب الراحة والامنية فكيف يسوغ لنا ان نشجب الذين يقصرون عن القيام بحق واجباتهم من ماموري دولتنا التي قد فتحت اذانها لاستماع التشكيات التي تصدر عن اسباب صحيحة ولا تتنادوا الى تمليقات الذين يكلفوننا وضع اختامنا على شهادات ربما كانت لا تقارن الواقع فابعدوا عن هذا الامر وتجنبوه ولو انفذ فيكم صاحب المصلحة ضرراً موقتاً وسارعوا الى نشر لواء المدح والشكر فوق راس الذي يستحق ذلك لانكم اذا سلكتم انتم هذا المسلك وحملتم اعضاء المجالس على السلوك معكم فيه يزول نصف اسباب التشكي وتغلّ ايادي العدوان ومتى اصطلحت الاحوال من هذا القبيل تصطلح من غيره ايضاً لان عدم اتحادنا وانقياد بعضنا الى الذين لو عرفت الدولة بتصرفاتهم لادبتهم وعاقبتهم بما يستحقون هو الذي يوقع الخلل في بعض الاماكن لا اخص منها مكاناً واحداً لانه ربما اصطلح هذا المكان منه في ايام سياسة زيد ثم انعكس اصطلاحه في زمان سياسة عمرو وكم من مرة راينا الحكومة المركزية مثلاً تودب الجاني وتعاقب المرتكب من المامورين لانها تعرف ونحن نعرف ايضاً ان السياسة هي نور البلاد والامة فان كانت مصطلحة في مكان يزهو ذلك المكان ويتقدم والاً فيتاخر ويحل به الويل والهوان ومتى اصطلحنا نحن والتزمت السياسة في كل مكان ان تصطلح تتنح امامنا مذاهب التقدم ويصبح المامور الذي قوته في يقدر قوة نصف اهل دائرة ماموريته منهمكاً في ترقية اسباب المعرفة التي هي اساس التقدم والتجارة واهل الزراعة الذين يضر بهم جداً الظلم والحلم فلا ينفعهم غير العدل وان رغبت السياسة في تنشيطهم ومساعدتهم فعليها بمنحهم المساعدات المادية ومعاملتهم بالعدل الصارم في ما يتعلق بنسبتهم الى بعضهم البعض والى غيرهم وصارفاً همته في تنظيم احوال المدن والقرى والطرق والمنافع البلدية والا فلا يكفيه كل وقته لمصادمة جيل اهل التحزب والغرض ومهاجتهم والتوفيق بينهم فيقع في حفرة الياس وينقاد الى مراعاة صوالحه الخصوصية فيبيت يزرع الفساد والشقاق ويبقى على هذه الحال الى ان تعلم الدولة بافعاله فتعزله وهكذا الى ما شاء الله فهذه هي السبل التي يقتضي ان نسلكها اذا كنا قد جنينا نفعاً من حوادث الماضي وهي التي تنظم احوالنا وترتقي بنا الى ما نرغب ان نرتقي اليه وتقصر ايادي الشر عن ان تفتك بنا وتحسن احوال المامورين والذين هم في مناصب عمومية وبالجملة هي الطريق التي لا تعثر فيها قدم من يسلكها وهذه الامور انما هي امور ابتدائية ولكنها اساسية فمتى توطدت اركانها تجري في الربوع التي تتوطد فيها مياه الثروة والمعرفة والراحة والرفاهية والسعادة ويأخذ الماضي بتشييد حصون المستقبل بالاتحاد والمعرفة والغنى فنصبح بعد مدة ليست بطويلة نذم ماضينا ونفرح بذهاب حاضرنا ونتلقى بالسرور والترحاب مستقبلنا

الجوع في بلاد ايران

ان الويل والفقر والتعاسة التي اتى بها قحط السنة الماضية الولايات الوسطى والجنوبية من بلاد ايران قد حركت الشفقة والحنو في قلوب المقيمين في تبريز ومن المصائب الظاهرة التي تكاد تكون قليلة بالنسبة الى غيرها موت الاهلين جوعاً في شوارع عاصمة المملكة . اما في خرسان فالاباء يبيعون اولادهم عبيدًا للتركمان حفظًا لهم من الهلاك جوعاً ويقال انهُ القي القبض على بعض الرجال من اهالي اصفهان وهم يحفرون قبور الموتى لياتوا بجثثهم طعامًا لعيالهم الذين يهلكون جوعًا . اما في شيراز كرمان وفي يزد فالجياع المنكودو الحظ يحاولون ان يقوموا بسدّ اودهم باكل ما ربما كانوا قادرين ان يجدوهُ من النبات واصول الاشجار في ما يجاورهم من البلاد وهو معلوم ان الوبا يتبع غالبًا الجوع وهكذا قد امست نصف بلاد ايران تفقد سكانها بالجوع والوبا والظاهر ان الارمن القاطنين جلفا الواقعة بالقرب من اصفهان سيهلكون بعد مدة ليست بطويلة هذا اذا كان ما بلغنا عنهم صحيحًا لانهُ معلوم انهم على جانب عظيم من الفقر ولو كانت البلاد في يسر ورخاء فاذا كانت هذه الحالة حالتهم هل لا نقدر ان نطلب الى اخوتهم وابناء كنيستهم المقيمين في بلاد روسيا وبلاد الدولة العلية والهند ان يقسموا عليهم من خيراتهم الكثيرة ما يخلصهم من الهلاك جوعًا والظاهر ان الذين يقدرون ان يفعلوا ما يخفف هذه الخطوب فضلاً عن انهم لا يفعلون ما يجب ان يفعلوهُ من هذا القبيل ولكنهم يفرغون الجهد في جني المنافع الخصوصية من هذه الرزايا والمسموع ان في المدن التي اشتد فيها الجوع اكثر من غيرها من القمح ما يكفي لتخفيف الخطب اذا لم نقل انهُ كافٍ لازالتهِ . اما المامورون في طهران فقد انفذوا اوامرهم بابتياع اربعماية الف شنبل قمح من اذربيجان ليصير ارسالها حالاً الى عاصمة المملكة على ان الشائع ان الحكومة لا تقصد ان تفتح مخازنها لبيع القمح ما لم تتمكن من بيعهِ باسعار اغلى من الاسعار الجارية وربما كانت هذه الاشاعات من الاشاعات الغير الصحيحة على ان الاهلين يصدقونها في تبريز وقد اتسعت دائرة الويل اتساعًا عظيمًا حتى ان كل الاجراآت التي تجرى لتخفيفهِ تذهب سدًى لان نقل القمح الى تلك الولايات المقفرة يكاد يكون ضربًا من المحال لانهُ لا بد من ان حيوانات النقل تحمل علاوة على آكلها آكل الذين يذهبون معها ومن شان ذلك رفع اسعار النقل رفعًا غير معتدل حتى انهُ يمسي الفاعل الذي لا يحصل غير قرش ونصف كل يوم غير قادر على القيام باود نفسهِ ما لم تمد اليهِ يد الاسعاف الباذلة ولا يخفى ان التجارة قد امست في عدم من جرى الفاقة التي كادت تخرب البلاد وارتفاع اجرة النقل وصعوبتهِ وقد وصلت التجارة الاوربية في السنة الماضية الى درجة دنية جدًّا لم تصل اليها في ما مضى والظاهر انهُ لا امل باصطلاحها واذا حدث ما يحسنها فلا يكون ذلك الا شيئًا فشيئًا ولذلك قد قطع كثيرون من التجار الاجنبيين العلاقات التجارية التي كانت بينهم وبين تلك البلاد حتى ان محل الخواجات رالي اخوان الذين فتحوا باب التجارة بين اوربا وتلك البلاد قد عزموا على ابطال محلهم التجاري بعد ان اقاموا هناك اكثر من ٢٥ سنة لانهم راوا ان الابواب التجارية هناك هي للخسران ويكاد لا يكون باب للربح وكانوا قد اسسوا اعمالهم التجارية على الاتجار بحرير جيلان وفي المدة التي كان فيها هذا الحرير موجودًا كانت ارباحهم متسعة الدائرة نظير

راس مالهم وجهدهم ولكن طرأ على هذا الصنف ما اضره ثم شبت نيران الحروب في امركا فارتفعت اسعار معامل القطن والضرر المهلك الذي طرأ على ذلك هو الجوع الحاضر اذ ان كثيرين من مديونيهم قد افلسوا فانقطع امل الاصطلاح وليس ذلك فقط ولكن لا نقدر ان ننكر ان التاجر الايراني قد اخذ في السلوك في سبيل اقل امانة وحق من سبيله الاول فانهم اقتبسوا بسرعة شر جيرانهم المقيمين وراء حدود روسيا واجراآت الحكومة ليست ما يؤول الى قطع هذه الاسباب لان المسموع ان وسائط النفوذ بالخيانة هي سهلة فان الذهب يرفع الطلب عن المديون

(انتهى ملخصاً عن الليفانت هرلد)

روسيا في اسيا

ذكر في تحرير من تفلند مورخ في ٢١ اذار الماضي نشرته جريدة الاكسجنج كازت الروسية ان اخبار عزم روسيا على ارسال حملة لفتح كيوا قد اتت باضطراب عظيم في بخاره الى ان يقول التحرير المذكور ان الاهلين قد انقسموا الى قسمين قسم منهم يطلب الى امير بخاره ان لا يسمح للجنود الروسية ان تمر في بلاده مع انه قد عقد معاهدة مع روسيا بهذا الخصوص او ان يغتنم فرصة غياب الجنود الروسية ليرجع بالقوة الى بلاده سمرقند وغيرها من البلاد التي اخذتها منه روسيا اما القسم الثاني فيطلب اليه ان يحافظ محافظة تامة على الحيادة ولكن لسوء الحظ نرى ان القسم الثاني هو اضعف من القسم الاول مع ان الامير ورجال دولته هم منه لانه بعد ان اقام الحرب بينه وبين روسيا سنة ٨٦٩ اوخسر سمرقند وولايات بخاره الشمالية خسر ايضاً محبة شعبه فاخذ العلماء الاسلام الذين هم على جانب عظيم من السطوة في محاولة طرحه في الارتباك والمظنون انهم يحاولون الان تهييج الشعب الى اثارة جهاد ضد روسيا وقد قال قائد الجيوش الروسية المقيمة في الحدود ان البخاريين آخذون في جمع جنود لمهاجمة مقدمات الجيش الروسي حالما تضعف قوة الحراس والمحافظين المقيمين في الولايات الواقعة عند الحدود بذهاب الجنود الى كيوا او لقطع علاقاتهم عندما ياتون البلاد المذكورة. وبناء على ذلك وعلى الاضطراب الواقع في كاشكار الذي الزم الحكومة ان ترسل الجنود الى تركستان قد قال محرر هذه الرسالة ان الامر لا يخلو من الخطر حتى ان كل انسان يقول انه اذا صادفت عساكر روسيا فشلاً ولو كان صغيراً في كيوا او اذا سرت اشاعات كاذبة بهذا الخصوص يبادر البخاريون وغيرهم من اهالي الولايات الخاضعة لنا اي لروسيا الى مهاجمتنا كما هاجمونا سنة ١٨٦٩

رسالة من حلب

جناب عزتلو بطرس افندي البستاني منشي جريدة الجنان المكرم

غب ايفاء مراسيم التحيات . المعروض بينما كنت انزه افكاري في حديقة جنانكم الزاهي اذا بجملة عنوانها سياحة العقل قد نبهت عقلي المتردد ما بين غروسه النضيرة حيث كان متاملاً في بهاء ازدهار اشجاره الدانيات القطوف . وبديع انواع ازهاره الزاهيات الالوان . فقالت لي تلك السياحة بلسان حالها . هاك ايها الخالي موضوعاً يستحق التامل والاعتبار . فالك وهاتيك الاخبار . فاطلقت عنان عقلي ليسوح مع صاحب تلك السياحة . المتجملة بالفصاحة . الى ان اتممت تلاوتها . ولم البث ان شعرت بهواجس هائلة قد ارعدت في افق مخيلتي . وناجتني قائلة . عليك بالاعادة . فبها الافادة .

فرددتها مثنى وثلاث. وما استفدت الا ازدياد الهجس والبلبال. فكلفت نفسي ان تترك ما تشتهيه من تاويل تلك الجملة المرتفعة على عُمُد الرموز والتلميحات قائلاً لها. اليكِ عن الفضول. وهكذا بتُّ متنفسًا على ذاتي. الى ان اخذ الجمهور يتردد في معاني تلك الجملة. فوقع بينهم الاختلاف في تاويلها. فتلوّنت كالحرباء في تركيبها وتحليلها. فذهب القليلون على انها نتيجة افكار شاعرٍ لبيب قد رام في وضعها ان يعبر عن حوادث تاريخية جاءها بعض الملوك زمانًا بعد زمان. ويلمح عن تقلبات الدهر والحدثان. وقال الاكثرون كلاّ. بل هي خلاصة كفرانٍ وعصيان. وعلينا ان نقوم على ذلك بحق البرهان. وقال البعض لقد صدقت الفئتان. وعند الامتحان يُكرَمُ المرء او يهان. واما هذا المحب فقد كتم ما في سره. مستعيذًا بالله من الفضول وشره. ولما كانت للنفس امارةٍ آمِرة. واحكام باطنة وظاهرة. فقد شنّت عليّ طلائع البلبال. وهاجمتني مهاجمة الابطال. الى ان عبوتُ لامرها رغمَ مرامي. مستهدفًا رشقَ السهام من تلك المرامي. وقد صاقب وفق مرادها امر الآمر. وطلب الاليف والمسامر. ومن ثمّ فقد التزمتُ نتيجة ذلك ان اعلق نبذةً من هذا القبيل. واشرح فيها ما كان عن تلك السياحة من القال والقيل. واصرّح بالحة الجمهور. من مضمون ذلك الجبل والنور. وما اوجبته الاذهان. من خبر كان. وما اشارت اليه عبارة نمرود. من الامر المقصود. وما اوعزت اليه الاشارة المخبوّة. في تلك الكوّة. وما احتمله مقام التفسير عن عدد درجات ذلك السلم الموصل للصرح. وما اثبتته اوهام العقل السائح من المعنويات في المتن والشرح. مؤيدةً بالدلائل التاريخية لتلك الاجيال. ومثبتة بشواهد ماخوذة من قرائن الاحوال. بيد انّ مودتي لجناب الاديب الخواجا فرنسيس مراش قد حسّنت لي ان اكون على هدى في اجتياز هذا السبيل. لاصيب لديه حظ المحب دون الدخيل. فابتدرتُ لرقم هذا الكتاب. وقدمته بواسطة جريدتكم لذلك الجناب. والاعلان بالاعلان. والتبيان بالتبيان. راجيًا من كرم اخلاق الخواجا مراش ان يشرح لنا مضمون تلك السياحة. بصراحة وفصاحة. حيث لا يخفاه انا في الجبل التاسع عشر الذي فيه قد هارت اجيال اكناز الكنوز. وراهت طوالع التلميحات والرموز. ولسنا في عهد السيبلات. ومن اين لنا سرّ النبآءات. هذا والصلاح لا يحتمل الخفا. فاما حبٌّ واما جفا. فمحبة الاوطان تستدعي توضيح المعاني لتعميم الافادة. وعكس النقصان الزيادة. فالمرجو من جناب ذي الاعزاز بطرس افندي البستاني ان يدرج هذا الكتاب في جنانه. ليجتني بهمته ثمر التفسير المفيد في اوانه. مثلما غرس الاصل باصوله وورقه واغصانه. ليجمع بين حلمه وعدله. ويوفق اقواله بفعله. وله مني ابهى التحيات على الدوام. وعليه رضوان الله والسلام في ١ حزيران سنة ١٨٧١

الداعي
رزق الله الياس جحي
معلم مدرسة تيراسانطا بحلب

تضمينات حرب فرنسا وبروسيا

ذكر ان مجلس اتحاد المانيا قاصد ان يتصرف بالتضمينات التي دفعتها فرنسا كما ياتي وهو ان يصير صرف ٢٤٠٠٠٠٠٠٠ تالار على المعاشات الحربية بحسب القانون الجديد الذي تقرر بهذا الخصوص. وان يصير وضع ٤٠٠٠٠٠٠٠ تالار في الخزينة الحربية لتصرف في سبيل سد احتياجات حربية اذا انتشبت حرب جديدة في المستقبل بين

المانيا وبين غيرها ولا يخفى ان وجود نقود في الخزينة حاضرة لسد ما تحتاج اليهِ الدولة في ابتداء حرب من المصاريف قد اسعف المانيا كثيرًا في الحرب الاخيرة على انهُ اذا لحظت الخسارة التي تنتج عن تعطيل مبلغ عظيم نظير هذا المبلغ ووضعهِ تحت يد الحكومة الاجرائية ربما كان يبان ان الخسران يفوق المنفعة التي تنتج من ذلك . وان يصير دفع التضمينات لاصحاب المراكب التي اسرت ولاصحاب البضائع التي اخذت وذلك بحسب القوانين التي قررها المجلس وكذلك سيصير دفع تضمينات للمدن والقرى التي نزلت بها الاضرار بسبب اطلاق المدافع الالمانية والفرنساوية واطلاق البنادق وغير ذلك . قيل انهُ قد تعينت المبالغ التي سيصير دفعها لبعض هذه الاماكن وقيل ايضًا انهُ صار دفع بعضها وبناء على ذلك ستاخذ ستراسبرج ٥٠٩٠٠٠٠ من الفرنكات وشالسناد ٢٥٠٠٠٠٠ وبريساش ١٢٠٠٠٠٠ وتيونفيل ٢٠٠٠٠٠٠ وان يصير دفع مبلغ تعويض للذين قدموا الماكولات والمركبات والخيل وغيرها من الالمانيين والاساتولوثارنجيانيين وان يصير تصليح قلع الاساتولوثارنجيان وتوسيعها بحيث تصبح من القلع التي لا تفتح وقد تعين مبلغ ٧٠٠٠٠٠٠ لمساعدة الالمانيين الذين طردوا من فرنسا ولا يحق ان ندعو هذا المبلغ تضمينات لان خسائر هولاء المطرودين تفوق ذلك كثيرًا . ولا يخفى انهُ يبقى من التضمينات مبالغ وافرة لان المبلغ الذي يعد من التضمينات ليس هو فقط الخمسة مليارات المدفوعة ولكنهُ الفائض الذي يدفع على ثلثة اخماس التضمينات الاصلية و ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات التي دفعتها باريز للالمانيين وكل الرسومات والمبالغ التي اخذتها المانيا من فرنسا بدون حساب وكان المقصود خصم هذه من اصل التضمينات المطلوبة . اما الان فيصير توزيعها على ممالك المانيا بحسب عدد الرجال والخيل التي قدمتها للجيش العمومي

معاهدة الصلح النهائية بين فرنسا والمانيا

البند الاول . ان المسافة بين بلفورت وبين خط الحدود وهي التي تحددت قبلاً في المخابرات التي اقيمت في فرساليا والمرسومة في الخارطة المعلقة بالمعاهدة الابتدائية المصادق عليها المؤرخة في ٢٦ شباط الماضي انما في خطوط الحدود التي تحد الاراضي التي ستبقى لفرنسا مع مدينة بلفورت وحصونها وذلك بحسب ختام البند الاول من المعاهدة الابتدائية

اما حكومة المانيا فهي مستعدة ان توسع دائرة الحدود المذكورة بحيث تنضم اليها حدود بلفورت ودل وجيرومانى والجهة الغربية من حدود لافونتان في الجهة الغربية من نهر الرون حيث يصب في نهر الرين ويخرج عن حدود دل وبين جنوب مونترو شاتو الى الحدود الشمالية بين بورك وفيلون حيث تتصل هذه الحدود بخط حدود جيروماني . ودولة المانيا تترك لفرنسا الاراضي المذكورة اعلاه اذا قبلت جمهورية فرنسا ان تترك لها حدود كاتونوم وتيونفيل الغربية وهذا يضم الى المانيا الاراضي الشرقية الواقعة وراء خط يمر بين ليكزمبورج وبين هرسني وردنجن فيبقى لفرنسا منها قرية تيل وقرية وفيلاربيت ممتدًا الى ما بين ارونفيل واومتز وما بين بوفيليار وبولانجه وما بين بريد ولومارنجا ويتصل هناك بخط الحدود القديمة بين افريل وموييفر . اما القومسيون الدولي الذي ذكر في البند الاول من المعاهدة الابتدائية فيذهب حالاً الى هذه المحلات وذلك بعد تبادل المصادقة على هذه المعاهدة لكي يجري الاعمال التي

تتعلق به وبرسم الحدود الجديدة بحسب ما تقرر اعلاهُ

البند الثاني . ان الفرنساويين من اهالي الاراضي التي نسلمت لالمانيا والقاطنين الان فيها يحق لهم ان يتمتعوا بجنسيتهم الفرنساوية الى اول تشرين الاول سنة ١٨٧٢ و يرخص لهم بواسطة تقرير يتقدم الى من يقتضي ان ينتقلوا الى فرنسا ويقطنوا فيها بدون ان يحدث تغيير في هذا الحق بواسطة القوانين التي تتقرّر فيما يتعلق بالخدمة العسكرية ففي هذه الحال تبقى جنسيتهم ويحق لهم ان يبقوا متملكين عقاراتهم في الاراضي الكائنة في البلاد التي انضمت الى المانيا كما انهُ لايحق لاحد ان يقيم الدعاوي على احد اهالي البلاد المذكورة او ان يخصهُ او يحبث في اوراقهِ بسبب اعمال سياسية اوحربية اجراها في مدة الحرب

البند الثالث . ان الحكومة الفرنساوية تسلم الحكومة الالمانية كل القيود والاوراق والدفاتر المتعلقة في ادارة سياسة البلاد التي انضمت الى المانيا وخدمتها العسكرية والقانونية واذا اتضح ان بعض هذه الاوراق انتقلت من محلها سترجعها اليهِ الحكومة الفرنساوية عند ما تطلب ذلك الحكومة الالمانية

البند الرابع . ان الحكومة الفرنساوية تعطي الحكومة الامبراطورية الالمانية بعد المصادقة على هذه المعاهدة بستة اشهر

اولاً المبالغ التي دفعتها الدوائر البلدية والجمعيات العمومية التي كانت للبلاد التي انضمت الى المانيا

ثانيًا مبالغ بدلات الخدمة العسكرية البرية والبحرية التي دفعها اهالي البلاد التي انضمت الى المانيا من الذين يرتضون ان يتجنسوا بالجنسية الالمانية

ثالثًا المبالغ التي دُفعت نظير كفالات متعلقة بمحاسبة الدولة

رابعًا . المبالغ التي دفعت على المحاكمات القضائية الناتجة عن اجراآت اجرتها الحكومات الادارية والقضائية في البلاد التي انضمت الى المانيا

البند الخامس . ان الامتين تتمتعان بحقوق واحدة فيما يتعلق بسفر السفن في الموزيل وفي الترعة بين المارن والرين وفي الترعة بين الرون والرين وفي ترعة السار وفي المياه التي تصلح للسير المتصلة بهذه المواصلات وهكذا يصير تثبيت حقوق السفر

البند السادس . بما ان الدولتين المتعاهدتين تنظران وجوبًا في ان اقسام الادارات الدينية في البلاد التي انضمت الى المانيا تكون على وفاق التحديد الجديد المعيّن في البند الاول من هذه المعاهدة تبادران بعد المصادقة على هذه المعاهدة بدون تأخر الى اخذ الوسائل اللازمة الموصلة الى الغاية المطلوبة . اما الجمعية المختصة بالكنيسة المصطلحة او جمعية الكونفيسيون روكسبور فتقطع علاقات خضوعها للادارة الدينية الفرنساوية هذا في البلاد التي انضمت الى المانيا وكذلك جمعية كنيسة الكونفيسيون روكسبور القائمة في البلاد الفرنساوية تقطع علاقاتها في ما يتعلق بتبعيتها الى الادارة في ستراسبورج اما الجمعية الاسرائيلية في البلاد الواقعة في الجهة الشرقية من الحدود الجديدة فلا تكون خاضعة للادارة المركزية في باريز

البند السابع . ان الحكومة الفرنساوية تدفع خمسمائة مليون بعد ان توطِّد اركان سطوتها في باريز بثلاثين يومًا وتدفع مليارًا في السنة الحاضرة ونصف مليار في اول ايار سنة ١٨٧٢ اما الثلاثة مليارات الاخيرة فيصير دفعها لحد ٢ اذار سنة ١٨٧٤ وذلك بحسب ما تقرر في المعاهدة الاولية وبعد ٢ اذار من السنة الحاضرة يصير دفع فائض على الثلثة مليارات من الفرنكات في كل سنة في ٢ اذار وقيمة الفائض ٥ في كل مائة في السنة . اما المبالغ التي تُدفع من اصل الثلاثة مليارات فلا تدفع

عنها حكومة فرنسا فائضًا بعد اليوم الذي تكون قد دفعتها فيه اما دفع هذه المبالغ فلا يكون الا في مدن المانيا التجارية الالمانية ويكون دفعها نقدًا او بدفع بدلها اوراق بنك انكلترا او اوراق بنك بروسيا او اوراق البنك الملوكي الهولاندي او اوراق بنك البجيكا الوطني او كمبيالات وسفاتج ذات اعتبار تكون قيمتها مدفوعة نقدًا . ان دولة المانيا قد عينت قيمة التالر البروسياني ثلاث فرنكات وخمسة وسبعين سنتيمًا وقد قبلت الحكومة الفرنساوية بذلك

ان الحكومة الفرنساوية ستخبر الحكومة الالمانية عن المبالغ التي تقصد ان تدفعها لها قبل زمان الدفع بثلاثة اشهر

انهُ بعد ان يصير دفع نصف المليار الاول والمصادقة على هذه المعاهدة النهائية يصير تخلية ولايات السوم والسن انفريار واللور هذا اذا كانت العساكر الالمانية باقية فيها اما تخلية ولايات الواز والسن اواز والسن امارن والسن وقلع باريز فتكون عندما ترى الحكومة الالمانية ان الراحة قد توطدت في فرنسا وفي باريز بنوع يؤكد لها اجراء المعاهدات التي عقدتها مع فرنسا ولابد من تخليتها عند دفع نصف المليار الثالث . اما العساكر الالمانية فسيكونون في المكان المتحايد الواقع بين حدود المانيا وحدود باريز في الشواطي اليمنى من السين وذلك لحصولهم على زيادة الامنية

ان الشروط التي تقررت في ٢٦ شباط لجهة اقامة الجنود الالمانية في فرنسا بعد دفع المليارين تبقى على ما هي عليهِ ولا يحق لفرنسا ان تسقط شيئًا من الخمسماية مليون الاولية ما يحق لها اسقاطهُ عندما تدفع المبلغ المذكور

البند الثامن . ان الجنود الالمانية تداوم على التمنع عن ان تطلب من اهالي الاراضي التي تقيم فيها اموالاً او غير ذلك وهذا الشرط يتوقف على قيام الحكومة الفرنساوية بحق ما تعهدت بالقيام بهِ مما يتعلق بما يلزم باود الجنود المذكورة ولكن اذا تاخرت الحكومة الفرنساوية عن اجابة طلب الحكومة الالمانية فيما يتعلق بذلك يحق للجنود الالمانية ان تجمع ما يقوم باودها بوضع الرسومات وغير ذلك في الولايات التي تقيم فيها وفي غيرها اذا لم تسد تلك الولايات احتياجاتها وهذه الشروط تبقى على ما هي عليهِ فيما يتعلق بتقديم ما يقوم باود الجنود الالمانية الى ان يصير تخلية قلع باريز . اما اجراء معاهدة فاريار المورخة في ١١ اذار سنة ١٨٧١ فيصير اجراؤُها بعد تخلية القلع وعندما ينقص عدد الجيش الالماني عن الخمسماية الف رجل يصير تنقيص ما تقدمهُ الحكومة الفرنساوية للقيام باود الجنود الالمانية

البند التاسع . ان المعاملات الغير الاعتيادية الممنوحة الان الى مصنوعات البلاد التي انضمت الى المانيا عندما ترسل الى فرنسا تبقى على ما كانت عليهِ مدة ستة اشهر ابتداؤُها اول اذار بحسب الشروط التي عقدها نواب الالزاس

البند العاشر . ستداوم حكومة المانيا ارسال اسرى الحرب بمعرفة الحكومة الفرنساوية التي تطلق سبيل الذين تمموا منهم خدمتهم العسكرية اما الذين لم يتمموها فسيذهبون الى ما وراء اللوار . وهو معلوم ان جيش باريز وفرسايليا لا يكون اكثر من ثمانين الف رجل بعد ان توطد الحكومة الفرنساوية سطوتها في باريز وتبقى ذلك هكذا الى ان تخلي الجنود الالمانية القلع وقبل ذلك لا تقدر الحكومة الفرنساوية ان تجمع جيشًا في الجهة اليمنى من نهر اللوار ولكنها تقدر ان تقيم الحراس المنتظمين في هذه الاماكن بحسب ما تقتضيهِ الراحة والسكينة العمومية . وفي غضون التخلية المذكورة يقيم رؤساء العساكر معًا في

مكان حائد بين جيوش الدولتين · وسيصير ارسال عشرين الف اسير حالاً الى ليون بشرط ان يصير ارسالهم حالاً الى الجزائر وذلك بعد ان يصير تنظيمهم للقيام بحق الخدمة في المكان المذكور

البند الحادي عشر. ان المعاهدات التجارية المعقودة بين فرنسا وبين ممالك المانيا المختلفة قد امست ملغاة بالحرب قد اتفقت الحكومة الفرنساوية والحكومة الالمانية على ان تؤسس علاقاتها التجارية على اساس متبادل وهو اجراء معاملة بعضها البعض كمعاملتها اعز الامم المتحابة معها وذلك في رسومات الخروج والدخول والنقل والرسومات عن البضائع وقبول رعايا بعضها البعض وكلائهما على انه ليس المقصود بذلك الامتيازات التي منحتها احدى الدولتين المذكورتين بمعاهدة تجارية لدولة غير الدول الاتي ذكرها وهي انكلترا والبجيكا وهولاندا وسويسرا والنمسا وروسيا وكذلك اذا منحت احداها فيما ياتي امتيازاً لغير الدول المذكورة

اما معاهدة المسير في البحار والانهار وغيرها والمعاهدات المتعلقة بالطرق الحديدية العمومية فتبقى على ما كانت عليه من حيث تعلقها بالرسومات والمعاهدات المتبادلة لجهة ضمانة التآليفات والمصنوعات غير ان الحكومة الفرنساوية تحفظ لنفسها الحق ان تضع على المراكب الالمانية وعلى ما فيها من البضائع رسم محمول ورسم راية بشرط ان لا تكون هذه الرسومات اكثر من الرسومات الموضوعة على مراكب الدول المذكورة والبضائع التي فيها

البند الثاني عشر. ان الالمانيين الذين طُردوا من فرنسا سيتمتعون تمتعاً كاملاً بكل ارزاقهم التي حصلوها فيها. والالمانيون الذين قد حصلوا اذناً بحسب مقتضيات القوانين الفرنساوية ان يتوطنوا في فرنسا سيكون لهم كل ما كان لهم من الحقوق فلذلك يقدرون ان يتوطنوا في البلاد الفرنساوية

اما المدة المقررة في القوانين الفرنساوية للحصول على الجنسية الفرنساوية فتعتبر كانها لم تنقطع بسبب الحرب هذا فيما يتعلق بالذين يستغنمون الفرصة المذكورة اعلاهُ بالرجوع الى فرنسا في مدة ستة اشهر بعد المصادقة على هذه المعاهدة وتحسب لهم المدة التي مضت منذ طردهم الى رجوعهم الى البلاد الفرنساوية كانهم لم يخرجوا قط من فرنسا وهذه الشروط هي مرعية الاجراء في ما يتعلق بالفرنساويين الذين يقطنون المانيا والذين يحبون ان يقطنوها

البند الثالث عشر. ان السفن الالمانية التي حكم عليها مجلس الكسب بانها مكسوبة قبل ٢ اذار سنة ١٨٧١ تعتبر كالسفن التي أُجري عليها حكمٌ نهائيٌ اما التي لم يُحكَم عليها في المدة المذكورة فيصير ترجيعها هي والبضائع التي كانت فيها بحسب ما هي عليه ولكن اذا كان ترجيعها هي وبضائعها ضرباً من المحال فيصير دفع قيمتها لاصحابها بحسب اسعار المبيع

البند الرابع عشر. الدولتان المتعاهدتان تستمران على اقامة الاعمال لفتح الترع فيما يخصها من نهر الموزيل. اما ما يخص الذين افترقوا وانضموا الى احدى الدولتين من اهالي ولايات المرت والموزيل فيصير دفع قيمة ما لهم

البند الخامس عشر. ان الدولتين المتعاهدتين تتفقان اتفاقاً متبادلاً على ان تسعفا رعاياها في ما تريان لهم فيه نفعاً لحصولهم على الضمانة او للحصول على حقوقهم التي امسوا لا يقدرون ان يحصلوا عليها بسبب حوادث الحرب

البند السادس عشر. ان دولة فرنسا ودولة المانيا تتعهدان تعهداً متبادلاً ان تكرما قبور العساكر المدفونين في اراضيها

البند السابع عشر. ان اقرار المواد الثانوية التي

يلزم ان يصير الاتفاق عليها وهي الناتجة عن هذه المعاهدة والمعاهدة الابتدائية سيصير تقريرها في مخابرات مستقبلة في فرانكفورت

البند الثامن عشر. سيصادق على هذه المعاهدة مجلس نواب الامة الفرنساوية ورئيس الجمهورية الفرنساوية من الجهة الواحدة. وجلالة امبراطور المانيا من الجهة الثانية وسيصير تسليم نسخها في فرانكفورت بعد تاريخها بعشرة ايام او اقل من ذلك اذا امكن

واشعارًا بذلك قد امضى وكلاء الدولتين المذكورتين هذه المعاهدة وختموها باختامهم

عُقدت في فرانكفورت في ١٠ ايار سنة ١٨٧١

بنود تذييلية

البند الاول. اولاً ان الحكومة الفرنساوية تتمتع بحقها في مشترى الاراضي المعطاة لشركة الطريق الحديدية الشرقية (الالزاس واللورين) من الان الى الزمان المعين لتسليم النسخ المصادق عليها من هذه المعاهدة. اما الحكومة الالمانية فستخضع لكل الحقوق التي ستحصلها الحكومة الفرنساوية بواسطة ابتياع تلك الاراضي فيما يتعلق بالطرق الحديدية الواقعة في الاراضي التي انضمت الى المانيا اذا كانت هذه الطرق تامة الانشاء او غير تامة

ثانيًا ان هذه العطية تتضمن اولاً كل الاراضي التي تخص هذه الشركة مهما كانت وكل ابنية المعامل والمراكز والمخازن والمحارث وغيرها. ثانيًا كل الاثاث الذي يخصها والحواجز والبدلات وابر القبلة والصنائع وآنية الماء والالات التجارية وغيرها. ثالثًا كل المواد القابلة الاحتراق والازاد من كل الانواع واثاث المراكز والات التصليح وغيرها. رابعًا المبالغ المستحقة لشركة الطرق الحديدية الشرقية من معاشات معينة تعيينًا اجماليًا او لاناس مقيمين في الاراضي المعطاة

ثالثًا. ان المواد المنقولة ليست بمتضمنة في ما سبق. وسترجع الحكومة الالمانية لفرنسا ما يخص المواد المنقولة مع ما يتعلق بها مما هو في يدها

رابعًا قد تعهدت الحكومة الفرنساوية بان تستخلص لحكومة المانيا كل الطرق الحديدية التي انضمت الى المانيا مع ما يتعلق بها من الحقوق التي ربما كان المشتركون بها يقيمون عليها الدعاوي. وقد تعهدت ايضًا بان تقوم مقام الدولة الالمانية اذا اقام الدعاوي على ذلك الذين لهم دين على الطرق الحديدية المذكورة

خامسًا قد تعهدت الحكومة الفرنساوية القيام بحق الدعاوي التي ربما كانت تقيمها شركة الطرق الشرقية الحديدية على الدولة الالمانية او على وكلائها في ما يتعلق بواردات الطرق المذكورة وفي استعمال الامتعة المعينة في القسم الثاني وفي استخدام المواد المنقولة. وستعطي الحكومة الالمانية الحكومة الفرنساوية ما تطلبة من الاوراق والتقارير التي تسعفها في تثبيت القضايا التي تستند اليها الدعاوي المذكورة

سادسًا. ستدفع الحكومة الالمانية للحكومة الفرنساوية بدل حقها في الملكية المذكورة في القسم الاول والقسم الثاني وبدل ما تعهدت بالقيام بحقه الحكومة الفرنساوية في القسم الرابع مبلغًا قدره ٣٢٥ مليون فرنك وسيصير تنزيل هذا المبلغ من اصل مصاريف الحرب المقررة في البند السابع

سابعًا لما كانت الظروف التي تاسست عليها المعاهدة المعقودة بين شركة الطرق الحديدية الشرقية وبين الشركة الملوكية والدوقية العظمى المدعوة كيلبوم لكسمبرج والمؤرخة في ٦ حزيران سنة ١٨٥٧ وفي ٢١ كانون الثاني سنة ١٨٦٨ والمعاهدة المعقودة بين حكومة دوقية لكسمبرج وبين شركات الطرق الحديدية المدعوة كيلبوم لكسمبرج وبين الطرق

الشرقية الفرنساوية المؤرخة في ٥ كانون الاول سنة ١٨٦٨ وكانت قد تغيرت تغيرًا جوهريًا حتى انها امست غير مناسبة للظروف الحالية الناتجة عن البنود المقررة في القسم الاول قد اعلنت الحكومة الالمانية بانها مستعدة ان تقوم مقام الحقوق والواجبات الناتجة عن هذه المعاهدات وذلك لدى شركة الطرق الحديدية الشرقية واذا التزمت الحكومة الفرنساوية ان تعطي بدلاً عن الحقوق المعطاة للشركة الشرقية بواسطة مشترى الاراضي المعطاة لها او بالاتفاق معها فعلى الحكومة الالمانية ان تعطي مجانًا حقوقها للحكومة الفرنساوية وذلك في مدة ستة اسابيع . واذا لم يعطَ هذا البدل فلا تعطي الحكومة الفرنساوية اراضي لشركة الطرق الحديدية الشرقية الواقعة في الاراضي الفرنساوية الا بشرط ان هذه الشركة لا تتصرف بالطرق الحديدية الواقعة في دوقية اللكسمبرج

البند الثاني . قد عرضت الحكومة الالمانية ان تدفع مليونين من الفرنكات بدلاً عن حقوق شركة الطرق الحديدية الشرقية وملكيتها في ما يتشعب من طريقها الى اراضي سويسرا وذلك من التخوم الى مدينة بال . وذلك اذا كانت الحكومة الفرنساوية تجعل الشركة تقبل بذلك في مدة شهر

البند الثالث . ان بدل الاراضي الواقعة في جوار بلفورت الى فرنسا بحسب طلب الحكومة الالمانية كما هو مدرج في البند الاول من هذه المعاهدة بدلاً عن تخطيط التخوم التي تطلبها الحكومة الالمانية في جهة تيونفيل الغربية سيكون من الاراضي والقرى الاتي ذكرها وهي روجمان وليفال وبتيتفونتن وروماني وفيلون ولاشابيل سور وجمن والجو وفنتيارمون ولاريفيهر ولاكرانج ولاريب ولافونتين وفرني وبرينان وشافان لاكراند وشافانات وسوارس . اما الطريق الواقع بين جيرومانيورمرمون الذي يمر في بالون الالزاس فيبقى كله لفرنسا ويكون حدًا وذلك من بعد ان تفوت حدود مقاطعة جروماني

عقدت في فرنكفورت في ١٠ ايار سنة ١٨٧١

(الامضاوات)

جول فافر و بويركهرتيير ودوكولار وكلاء فرنسا

بسمارك وارنيم وكيلا المانيا

خطاب موسيو جول فافر

اجتمع مجلس نواب فرنسا في ١٣ ايار الماضي في فرسايا فصعد موسيو جول فافر وزير خارجية فرنسا على المنبر في المجلس وقدم معاهدة الصلح التي عقدت بين فرنسا والمانيا ثم تكلم عن نتائج العصيان الهلكة التي نتجت في ١٨ اذار الماضي ثم قال

ظن البعض انه لا اقتدار لنا على ادارة مهامنا وعلى ترجيع سطوة النظامات والقوانين حتى ان تتميم امر الصلح امسى امرًا مشكوكًا فيه على اننا نجحنا في ما يتعلق بازالة ما كان عند البرنس بسمارك من عدم الاركان وفي اقناعه ان فرنسا عازمة على اجراء المعاهدة التي عقدتها . وكان الوكلاء يظنون انه من صالح الدولتين ان يصير تتميم عقد المعاهدة على اننا كنا غير قادرين على ان نتخلص من القيود الثقيلة التي حملنا اياها عصيان باريز والعصاة هم المسئولون في طرح بلادهم في حالة اردا من الحالة التي كانت فيها فانهم الزموا الالمانيين ان يداوموا اقامتهم في القلع ولكننا سنسرع الى ارجاع الراحة بالقوة ولا نتردد عن اجراء كل ما يقودنا العصاة الى اجرائه . اما بقية شروط المعاهدة فهي كشروط المعاهدة الابتدائية وسندفع القسم الثاني من تضمينات الحرب في مدة ثلث سنوات وقد قرّ بنا زمان دفع القسم الاول لنقرّب وقت خروج الالمانيين من بلادنا . اما ثمن الطرق الحديدية وهو ٣٢٥ مليونًا من الفرنكات

فسيحسب من المليارين الاولين المستحقين علينا .
والمامول ان ما يتعلق بمعاهدة التجارة المذكورة في معاهدة
الصلح سيحظى بعنايتكم المخصوصة ولا ريب ان وزراء
الدولة سيبرهنون لكم باننا قد حصّلنا كلما يمكن تحصيله
وقد حصّلنا دائرة حول بلفور مساحة ارضها ثمانية
كيلومترات وقد عرضت علينا المانيا ان تسلمنا كل
الاراضي المختصة بقلعة بلفور اذا اعطيناها ارضًا فيها
خط حدودنا في جهة ليغمبور فالمأمول ان تتبصروا
مما يتعلق بذلك . وبعد هذا قرأ موسيو جول فافر
المعاهدة وقال اننا سندفع نصف المليار الاول من
تضمينات الحرب بعد ان تقر المانيا بان الراحة قد
توطدت في باريز اما دفع المليار الثاني فيكون في اول
ايار سنة ١٨٧٢ او يكون دفع المليارين الاخيرين في ايار
سنة ١٨٧٤ او يلزم ان يصير دفع قيمة بدل التضمينات
نقدًا بمال من ذهب او فضة او اوراق من اوراق بنكات
انكلترا او بروسيا او هولاندا او بلجيكا او باوراق
ذات اعتبار اولي وسيخلي الالمانيون حالاً ولايات
السوم والسن انفريار والأور اما اخلاء ولايات الواز
والسن ايواز والسن اباوت والسن فيكون عند ما
ترى حكومة المانيا ان الراحة قد توطدت توطيدًا
كافيًا وبعد ان ندفع نصف المليار الثالث . اما
الجنود الالمانية المقيمة في فرنسا فلا تحمل البلاد
اثقالاً ما لم يحدث تاخر فيما يتعلق بتقديم ما يقوم
باودها وسيصير تنزيل المبلغ الذي يُعطَى لها بعد
ان تصير اقل من خمساية الف رجل اما العلاقات
التجارية فيكون لالمانيا منها ما لاعزّ الامم المحابة مع
فرنسا اي ما لانكلترا او بلجيكا وغيرها وسيرجع
الالمانيون الذين في فرنسا الى ما كان لهم من الاملاك
وحقوق الاقامة في البلاد الفرنساوية وكذلك سيرجع
الاسرى الفرنساويون من المانيا الى فرنسا والذين
قد انهوا مدة خدمتهم العسكرية منهم سيرجعون الى
بيوتهم والذين لم ينهوها ينتظمون في سلك العسكرية
على انه لا يكون منهم امام باريز اكثر من ثمانين الفًا
وستفور العساكر في المدن الحصينة في الولايات
وسيصير ارسال عشرين الف رجل الى ليون لتذهب
من هناك الى الجزائر اما بقية الجيش فيقيم وراء اللوار
ثم انهى خطابه بذكر الاسرى الفرنساويين الذين
زارهم المامورون في مايانس وكوبلانس الذين هم
مستعدون ان يقوموا بحق واجباتهم فيما يتعلق بالمحاماة
عن الراحة وعن فرنسا وعن الجمعية الوطنية التي
في المجلس العالي وقال ان العشرين الف جندي قد
خرجوا من المانيا قاصدين ليون والبقية ستتبعهم

(ترجم عن التيمس)

خطاب البرنس بسمارك

الحمد لله فاننا قد سمعنا اخيرًا الخطاب الذي
كان ختامًا لشبوب نيران الحروب وهو الخطاب
الذي خطبه البرنس بسمارك في المجلس العالي في برلين
بعد ان رجع من فرانكفورت (وهي المدينة التي عقدت
فيها معاهدة الصلح) ببضع ساعات وما ياتي هو ترجمة
الخطاب المذكور نقلاً عن التيمس

انه عند ما ذكرت المرة الاخيرة المخابرات الجارية
بيننا وبين فرنسا قلت اننا لمتكدرون من جرى
الابطاء الذي طرأ على اعمالنا فاننا كنا مؤملين ان
مدة اربعة اسابيع هي كافية لتحويل المعاهدة الابتدائية
الى معاهدة نهائية وانه لا يطرا على الحكومة التي نخاطبها
بهذا الخصوص من الانقسامات الداخلية ما يمنعها
عن القيام بحق واجباتها نحونا ولا يخفى عنكم ان هذه
الامال قد صادفت فشلاً اذ ان النزاع الواقع
لسبب السطوة لا يزال قائمًا في فرنسا فالزمتنا هذه
الاحوال ان نسال ذواتنا قائلين هل الحكومة التي
عقدنا معها معاهدة الصلح الابتدائية او غيرها من

الحكومات التي ربما تجح تريد وتطلب ان تقوم بحق المعاهدة الابتدائية اذا طال زمان الحروب الاهلية . اما الشروط الابتدائية فاهم ما لها ما يتعلق بتسليمنا الاراضي ودفع التضمينات الحربية . وكان المظنون ان الامر الاول لا يصادف خللاً اذ ان المرجح كان انهُ ما من حكومة فرنساوية تعترضنا في نزول عساكرنا في الالزاس واللورين . اما ما يتعلق بدفع التضمينات فكان خوفنا من عدم القيام بحق دفعها مبنياً على اساسات صحيحة فانهُ كثيرًا ما راينا ان المعاهدات الابتدائية لم تصر معاهدات نهائية في الزمان المعين لذلك وان احد الفريقين المتحاربين راى انهُ افضل لهُ ان يجدد الكفاح من ان ينتظر مدة اطول من المدة التي يكون قد انتظرها لتقرير المعاهدة النهائية . ولا بد لي من ان اقول انني كنت اخاف من ان نصل الى ما يحاكي ذلك ولما كان هذا من الامور المهمة رغبنا ان نتاكد بواسطة مخابرات شخصية بيننا وبين رجال الدولة الفرنساوية اذا كان لا سبيل لنوال المرغوب الا بواسطة سلّ السيف مرة ثانية . ولو راينا انهُ لا سبيل الى الاتفاق مع الحكومة الفرنساوية لما كنا ملزومين ان نبادر حالاً الى مهاجمة عساكرها ولكن كان من اللازم ان نفتح باريز بالقوة او بالاتفاق الحبي مع الكمون هذا ما كنت ارتاب بهِ وبعد ان نكون حصلنا على هذه الضمانة يكون من واجباتنا ان نطلب الى حكومة فرسايا ان تبعد عساكرها الى ما وراء اللوار وذلك بحسب منطوق المعاهدة الابتدائية وبعد ان نحصل على ذلك نحصل على مركز مفضل على مركزنا الاول يمكننا من مداومة اجراء المخابرات . ومع هذا لا نقدر ان نقول انهُ لم يكن ما ربما ياتينا بارتباكات جديدة ناتجة عن هذه الاجراآت والذي حملنا على المبادرة الى القبض على هذه الصعوبات والحصول على صلح بواسطة المخابرات الشخصية هو ما كنا نراهُ من المخاطر التي وقعت فيها الاحوال التي كانت تزداد خطرًا يومًا فيومًا . فلما ذهبت الى فرانكفورت كان غاية مرغوبي الحصول على ضمانة جديدة تكفل التضمينات وربما كان من هذا القبيل صدر الاسراع في الدفع على انني لما اجتمعت بالوزراء الفرنساويين ورايت ما يمكنني من الحصول على تسوية نهائية حالاً وذلك في فرانكفورت بدون فتح جمعية بروكسل بادرت الى اغتنام هذه الفرصة وقررت تسوية تخفف احمال المانيا وفرنسا المالية وفضلاً عن ذلك تكون من الاسباب التي من شانها الاسعاف في ترجيع الراحة الى فرنسا . ولما كانت الامة الفرنساوية تحب ان تحصل على الصلح كانت الحكومة الحالية قادرة ان تقوم بحق ميل الامة بواسطة اعطاء ما يُطلَب ولو تمكنت حكومة من ان تخلص حكومة موسيو تيير بالقوة لما كانت موضوعًا يركن اليهِ فيما يتعلق بترجيع السلام كما يُركَن الى حكومة تيير ومع انني قابلت المخابرين الفرنساويين بنوايا سلمية جدًّا لم أُقدَ الى ان اوطد آمالي في الحقوق على تسوية كل الامور تسوية سريعة لان في امور كهذه من التفاصيل التي يلزم تسويتها ما يقتضي لها اسابيع وربما اشهر للوصول الى النهاية ما لم يكن في الفريقين ما يميل بهما الى محبة السلام . ومع ذلك قد نجحنا في تسوية الاختلافات المهمة ولم يبقَ علينا الا ان نختم شغلنا بتقرير امور ثانوية قد قررنا اساساتها والحصول على ذلك سيصير اقامة المخابرات في فرانكفورت وهذا هو ملخص ما اجريناه وهو اننا قد فسرنا زمان دفع التضمينات وقد اوضحنا تواريخ دفع اقساطها وعوضًا عن ان يصير دفع نصف المليار الاول في آخر السنة بحسب مآل المعاهدة الابتدائية سيصير دفعهُ بعد فتح باريز بثلاثين يومًا واذا نظرنا الى ذلك نظرًا حربيًّا اظن اننا نقدر ان نقول ان ذلك اليوم ليس

ببعيد وبما اننا سنعيد مبادلة الاسرى اذ اننا قد امضينا المعاهدة النهائية نرجح الظن باننا سنقبض بعد زمان ليس بطويل ٥٠٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات وسيصير دفع الاموال نقدًا او من اوراق بنكات انكلترا او بروسيا او البجيكا او هولاندا ويصير دفعها من السفاتج المضمونة التي انما في المطلوب واذا لم تف بالمطلوب تلتزم فرنسا ان تقوم بحقها اما القسم الثاني من التضمينات وهو ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات فسيصير دفعة في السنة الحاضرة اي في اول كانون الاول هذا اذا لم آكن قد ارتكبت الغلط بتعيين الزمان ولسنا بملزومين ان نخلي قلع باريز الا بعد ان يصير دفع القسم الثاني . انني لمتاسف اذ انني التزمت ان اصرّ على طلب هذه الشروط علاوة على الشروط المقررة في المعاهدة الابتدائية ولكن لما كانت حالة فرنسا قد امست في ارتباك شديد وكنا لا نعلم ماذا يحدث من الان الى بعد مرور بضع اشهر رايت انه لا بد لنا من ان نحمي انفسنا من الارتباكات . اما نصف المليار الرابع فيصير دفعة في اول ايار سنة ١٨٧٢ وليس في اول كانون الثاني سنة ١٨٧٢ كما كان قد تقرر في المعاهدة الابتدائية اما دفع الثلاثة مليارات الباقية فلا يزال على ما كان عليه اولاً وهو ان يصير دفعها في ١ اذار سنة ١٨٧٤ مع العطل والحكومة الفرنساوية مقتنعة بانها قادرة ان تقوم بحق ما تعهدت به . والصعوبة الثانية التي صادفناها هي فيما يتعلق بالعلاقات التجارية اذ ان الظاهر ان حكومة فرنسا قاصدة ان لا تعقد معنا معاهدات تجارية وعند ما تنتهي مدة المعاهدة التجارية التي بينها وبين دول اخرى فقصدها ان لا تزيدها فانها تظن انه لا بد لها من زيادة رسوماتها لتتمكن من سدّ مصاريفها واظن انه لا يوافق العدالة ان اجعل تجديد معاهدة تجارية شرطًا من شروط الصلح وعلى الخصوص لان

ذلك يهيّج الفرنساويين جدًا ويحملهم على الظن بانهم يدفعون جزية دائمة لان البلاد ولذلك لم اصرّ على تنفيذ مرغوباتنا من هذا القبيل بل طلبت ان فرنسا والمانيا يتعاملان فيما ياتي معاملة اعز الامم المتحابة وقد سلمت الحكومة الفرنساوية بذلك على انه لا يزال يسوغ لها ان تعامل بعض الممالك الصغيرة كموناكو وتونس وغيرها معاملة ممتازة اذ انها متحدة معها اتحادًا فريبًا جدًا والمقصود من اعز الامم في هذه المعاهدات هي انكلترا والبجيكا وهولاندا وروسيا والنمسا وسويسرا اما ايطاليا فهي مفرزة عنها افرازًا مخصوصًا لان المعاهدات التجارية بينها وبين فرنسا هي اطول مدة ولا ترغب فرنسا ان تعقد مع غيرها معاهدات نظير هذه . اما مسئلة حدود بلفورت فربما كان يسوغ لنا ان نفسر معنى كلمة الحدود المستعملة في المعاهدة الابتدائية كما هي مفسرة في اصطلاح اللغة الفرنساوية الحربية اي ان تكون الحدود بعيدة عن الحصون مسافة ٩٦٠ مدفعًا اما الفرنساويون فطلبوا مسافة اطول كثيرًا من المسافة المذكورة ولما كنا لا نرغب ان نعاملهم معاملة قاسية سلمنا لهم بان نصف دائرة اراضي بلفورت تكون مساوية للمسافة التي تكون بين القلعة والحدود الفرنساوية لو اعطيت القلعة لالمانيا اي مسافة اربعة او خمسة كيلومترات وقد طلبنا من الفرنساويين نظير ذلك بعض قرى بالقرب من ليونفيل اهالي بعضها يتكلمون اللغة الالمانية ولكن لما كان الوزراء الفرنساويون ممتنعين عن التسليم بذلك تركنا هذه المسالة ليصير فصلها بمعرفة الجمعية الوطنية وقد عرضت عليهم ان اوسع دائرة اراضي بلفورت اذا اعطونا قرى ليونفيل وهذه القرى هي بين حدود ليفمبول وبين رونجين وموي فافر ولا يخفى انه يهمنا ان نشتري بثمن معين الطرق الحديدية في الالزاس واللورين وهي تخص الشركة

الفرنساوية المعروفه بالكمباني دي لست فانهُ معلوم ان تملك الشركة الفرنساوية الطرق المذكورة في الظروف الحالية هو ضرب من المحال اما نحن فلم نرغب ان نسلب ملكية الشركة ونحكم في امرٍ لنا فيهِ صوالح سياسية ومالية وساعرض لديكم ما تقرر بهذا الشان وغيرهِ بعد مدة قصيرة بتقرير رسمي سانشرف بارسالهِ اليكم. اما مصادقة جلالة الامبراطور والجمعية الوطنية الفرسالية على هذه المعاهدة فيلزم ان تتم في مدة معينة اي في ٢٦ ايار ولا يخفى ان في تسوية حسابات بين امتين عظيمتين في تقرير معاهداتٍ لا يقدر الانسان ان يحصل على كلما يرغب لانهُ عندما يصير عقد شروطٍ لا بد من ان تقام شروط مقابلها وان يصير اقامة امور غير مناسبة لتناظر اموراً مناسبة على انني اظن اننا قد حصلنا على غايتنا الاصلية فاننا قد انشأنا حدوداً ثمينة وافرغنا جهدنا للحصول على ما يضمن تضمينا تنا. هذا ولا ريب في انهُ كان ممكنًا لدينا ان نبقي عساكرنا في البلاد الفرنساوية مدةً اطول من المدة المعيَّنة على ان رجالنا مشتاقون الى الرجوع والى ابدال اسلحة القتال بآلات الزراعة والصناعة هذا وانني اركن الى حسن نوايا الحكومة الفرنساوية واعتقد اعتقادهم فيما يتعلق باقتدارهم على القيام بحق وعدهم وان التضمينات ليست اكثر من مداخيلهم وختام كلامي هو الامل ان هذا الصلح يكون صلحًا دائمًا وان الضمانات التي تضمن لنا عدم حدوث مهاجمة جديدة والتي راينا انهُ من واجباتنا ان نطلبها لا يصير استعمالها قبل مرور زمانٍ طويل

فضجَّ المجلس بالمصادقة على خطاب البرنس بسمارك

ردًّا لشيخ ابرهيم اليازجي

ان الرد الذي اشرنا اليهِ في عدد ٩٢ من الجنة اذ لم يكن لهُ محل في الجزء الحادي عشر من الجنان قد اخرناهُ الى هذا الجزء فنشرناهُ فيهِ بحروفهِ وهو الآتي

قد ورد في العدد ٥١٩ من الجوائب ابياتٌ من محررها احمد فارس افندي الشدياق يرثي بها المرحوم ابي ناصيف اليازجي قد صدَّرها بكلامٍ طويل اشار بهِ الى مودَّةٍ قديمة بينهما اوجبت عليهِ رثاءهُ. فتمنينا لهُ طول البقاء من بعدهِ. غير اننا وجدنا في اثناء كلامهِ من الانتقاد عليهِ رحمة الله ما حملنا على الاستغراب والعجب. ولقد وددنا ان نحمل كلامهُ هذا على مقتضيات المودَّة كما حمل الرثاء عليها رغبةً ان يسلم لهُ الجميل وان كنا لا نجد لذلك وجهًا سديدًا

ولما كان ما اوردهُ من الكلام لا يخلو من مظنَّة جاهلٍ واهمٍ او من نقد عالمٍ بصيرٍ رايت من باب الوجوب ان اتصدَّى لاجابتهِ ردًّا لاوهام الواقفين عليهِ الى كُنه الصواب والحقيقة. على ان تصدّيَّ لهُ هو على غير ما اهوى لما لا يخفى على اللبيب فانا على الحالين مدفوعٌ الى ما اكرههُ. غير اني آثرت الردَّ ولو كُرهًا رجاء ان اكون ادنى الى العذر فقد وقع الواقع ولا عتب على المضطرّ. فاقول

قد ذكر صاحب الجوائب في صدر كلامهِ مقدَّماتٍ اشار بها الى مودَّةٍ بينهُ وبين ابي رحمهُ الله كان منشأُها الوطن والجيرة ثم استمرَّت بالمراسلات الحبيَّة والمطارحات الادبية. والامر كذلك فان ابي بعث اليهِ بقصيدةٍ عزَّاهُ بها عن انسباءٍ لهُ مطلعها

لا تبكِ ميتًا ولا تفرح بمولودِ
فالميت للدود والمولود للدودِ

وقد اجابهُ عنها بما مطلعهُ

ما بين يومٍ وليلٍ دهر تنكيدِ
فما البقاء وان نحرص بمحمودِ

وقد وجدت نسخةً من الجزء الاول من كتابهِ الذي

يدعوهُ سرّ الليال بعث بها اليهِ وعلى ظاهرها بخط قلمهِ الى جناب العلاّمة الفاضل الشيخ ناصيف اليازجي مع سلام من كاتبهِ احمد فارس

في غرة ربيع الثاني سنة ٨٥

وقبل وفاتهِ عفا الله عنهُ كان قد اخذ في نظم قصيدة ليبعثها اليهِ فلم تسمح لهُ الظروف باتمامها. ثم لم تمضِ ايام حتى توفّاهُ الله عزّ وجلّ الى رحمتهِ فطُبِعَت في ترجمتهِ مع بعض ما نظمهُ في مدة مرضهِ. وهي التي ساقت ما ساقت مما تكرّر بهِ صاحبنا مقابلةً لها اذا صرفنا النظر عما يوجبهُ عهد المودّة بيّض الله وجههُ

وقد اشار في اثناء كلامهِ غيرَ ما ذكرت الى قصيدتين يقول ان ابي اجابهُ باحداهما عن قصيدة لهُ وبعث اليهِ بالاخرى. وبين ذلك مدح واثنى وذكرهُ بالجميل. ثم استدرك بذكر موجدة قديمة وعتب لعدم تصريحهِ باسمهِ في عنوان القصيدة التي عزاهُ بها حين طبعها في ديوانهِ. قال ولا ادري ما منعهُ من التصريح باسمي مع صفاء الحب بيننا. اقول والعجب من هذا فانهُ مع ما عندهُ من صفاء الحب قد اضمر لهُ ما اضمر الى ما بعد وفاتهِ. ولعل في ذلك سرًّا يدركهُ اولو الالباب. ولا ادري ما ضرّهُ عدم التصريح باسمهِ وليس في القصيدة مدحٌ لهُ وانما هي حِكَمٌ وامثالٌ يعزّيهِ بها. ومن الغريب ان امرًا كهذا قد اثقل منكبَي الامام واقلق وقارهُ حتى نشرهُ في جريدة سيارة والقى بهِ نفير العتاب في الاقطار واعمل الافكار في البحث عن سبب ذلك وربما خطر لها ما لا يرضيهِ اصلحهُ الله وايانا

ثم استطرد الى ذكر كتاب قال ان ابي بعثهُ اليهِ في الاستانة يقول فيهِ انهُ بلغهُ ان احد سكانها يريد طبع مقاماتهِ وان ذلك لا يكون على وفق رضاهُ فان في نيتهِ زيادة شيءٍ عليها وتغيير شيءٍ منها ثم قال وكان اول ما خطر ببالي من التغيير الذي نواهُ لفظة الفِطَحْل المذكورة في المقامة الانطاكية الى اخرهِ * والظاهر ان هذا هو الذي دعاهُ الى ذكر الكتاب بجملتهِ تمهيدًا لما نواهُ سامحهُ الله. والعجب كيف لم يدرج هذا في جوابهِ لهُ حينئذٍ وقد كان المقام اليق بهِ من كل الوجوه. ويشهد الله اني مذ اليوم لم اكن اتوقَّع مثل ذلك من هذا الصديق القديم اذ لم يقع بيلنا ما يبعث عليهِ كما تقرر من كلامهِ. ولا كان عندي انهُ ممن يحاول النضال عند مظنَّة الانفراد وقد كان ما في نفسهِ ممكنًا على وجهٍ اليق واجمل بهِ. وهذا حَسْبُ اللبيب

اما وجه الانتقاد على اللفظة المذكورة فهو ان الحاء منها مقدّمة على الطاء في الواقع والحقُّ العكس وان يقال الفِطَحْل بتقديم الطاء. وقد اورد على ذلك شواهد وادلّةً من كتب اللغة شهدنا لهُ فيها بالفضل والبراعة * ومن جملة ما اورد من ذلك قال وفطحل بفتح الفاء اسم رجل. اقول وقرائن كلامهِ تقتضي بقاء ما سوى الفاء على حالهِ فيكون مفتوح الطاء ايضًا مع سكون الحاء. ولا وجود لهذه اللفظة على هذا الوجه اصلاً. قال في القاموس الفِطَحْل كهِزَبْر دهرٌ لم يُخلَق فيهِ الناس بعدُ او زمن نوح عليهِ السلام او زمنٌ كانت الحجارة فيهِ رطابًا والسيل والتارّ العظيم والضخم من الابل. وكجَعْفَر وقُنْفُذ اسمٌ. انتهى * ففي قول صاحبنا وهمٌ ظاهر او حمل الكلمة على وزن جعفر وفيهِ سهوٌ. وكان الاولى ان يقيّدهُ بفتح الحاء ايضًا او يقتصر على ان يقول بالفتح كما جرى اصطلاح اللغويين ويترك ذكر الفاء التي انما هي زيادةٌ في اللفظ تؤدّي الى نقص في المعنى. ويذكر الوجه الثاني ايضًا وهو الضم * قلت ومثل هذه الزيادة قولهُ في كتابهِ سرّ الليال في صفحة ٣ في كلامهِ عن لغات الاعاجم قال فما مثلهنّ الا مثَل الثوب المرقّع والوجه القبيح المبرقع. فانهُ قصد المبالغة في قبحهِ فالتوى عليهِ المعنى وجاء

عكس المقصود * هذا واذا سلّمنا بعدم انثلام عبارتهِ او سلّم بصحة انتقادنا وثبت على الوجهين ان الكلمة هي بوزن جعفر او قُنْفُذ ورد عليهِ الاعتراض من وجهٍ آخر وهو ان المقام لا يحتمل وزن جعفر ولا قنفذ لوقوع الكلمة في الفاصلة مقابلةً بالمطل ولا يخفى ان للفاصلة حكم القافية. على انهُ لو ترك ايراد هذه اللفظة اصلاً لكان اسلم من الانتقاد. وما ادري ما الذي ساقها وهي اسم رجلٍ لا مدخل لها في المقام البتة فضلاً عما تقدّم

والشيء بالشيء يُذكر فما مرّ الكلام عليهِ من الخلل في احكام الفاصلة هو على حدّ قولهِ في كتابهِ سرّ الليال المارّ ذكرهُ في الصفحة عينها لكنهم عدلوا عن هذه الجادة الى جادةٍ اخرى جاهدة. ومثلهُ قولهُ بعد ذلك فظهرت اسارير حسنها وتباشير فنّها وحكمة وضعها وبهجة مطلعها. فان الجادّة لا توافق جاهدة ووضعها لا توافق مطلعها. وانما تكون الجادّة بازاء النادّة مثلاً وجاهدة بازاء شاردة وهلمّ جرًّا * ومنهُ قولهُ ايضًا في اثناء ذلك مع ان الجمع في لغة العجم لهُ علامة واحده واشارةٌ غير شاذّة ولا نادّه. وفي النسخة نادره بزيادة راء بعد الدال وهي مختلّة لفظًا ومعنًى. وما ادري أيّهما المعوّل عليها عنده ولعلّها الثانية كما ان الخِطَلّ بتقديم الحاء على الطاء في المعوّل عليها عند ابي على رأيهِ. وهنا العجب كيف جزم بقولهِ ولا شكّ في ان قول الشيخ ناصيف في المتن والشرح خطل بتقديم الحاء على الطاء هو من غلط الوهم الى آخرهِ. ولو بنى كلامهُ هذا على الاحتمال لكان اسدّ. على ان غلط الوهم لا يخلو منهُ احدٌ كما اشار بعد ذلك فلا عيب فيهِ والاَّ فكلُّ عاثرٍ معيبٌ. غير انني قد كشفت في النسخة الاصلية التي بخطّهِ رحمهُ الله فلم اجد لذلك من اثر وانما هو غلطٌ في الطبع عن النوع الذي وقع للمولى في ما ذكرت. ومنهُ ابدال البدائع بالمدائح في صحيفة الجوائب المذكورة في العدد الثاني من صفحة ٣ وغير ذلك مما لا يخفى على ذي عينين. وامثال هذا في اكثر الكتب المطبوعة كثيرةٌ قلّ منها ما يخلو من كمّيّاتٍ من الاغلاط التي اخصّها القلب والابدال كما يعلم الاستاذ. فينتبه المؤلف الى بعضها فيُدْرَج تحت اصلاح الغلط كما جرت العادة ويغفل عن بعضها فيبقى عرضةً لعَبَث الناقدين الى ما بعد وفاتهِ

ومن ذلك قولهُ واهل بيروت يقولون للرجل الحنك فحطل على وزن جعفر وهي ايضًا محرّفةٌ. اقول وقصدهُ بهذا ظاهرٌ واذا سلّم بان اللغة معلّقةٌ على موضع الاقامة فما اخال القول بهذا الحكم برضيهِ. وهو المخيّر في اثبات ما قالهُ او نقضهِ. واما حقيقة اللفظة فالصحيح ان التحريف قد حدث من قِبَلهِ وانما هم يقولون فلانٌ من الطاحل بتقديم الطاء على الحاء بخلاف روايتهِ. وهي مسموعةٌ عندهم بصيغة الجمع فقط كما اشرت ولم يجرِ لها على أَلسنتهم مفردٌ ولا مثنًى ولذلك يصعب التسليم بكونها على وزن جعفر او غيرهِ. غير ان للمولى عذرًا بالنظر الى تقادم عهدهِ ببيروت فربما ورد عليهِ ذلك من طريق النسيان. والله اعلم

واما اعتراضهُ بان المرابض للغنم دون الخيل فهو وهمٌ والصحيح انها عامّةٌ تتناول جميع انواع الدابّة كما نصّت علماء اللغة. وهي جمع مربض اسم موضع من الربوض او الرَّبْض. والظاهر ان هذا المعنى مأخوذٌ في الاصل من الرَّبَض بفتحتين وهو الامعاء او مجتمع الحوايا في البطن يُستعمَل للدابّة لان رَبَضها حينئذٍ يلاصق الارض فيقال رَبَضت. وهذا لا يختصّ بدابّةٍ دون اخرى. كما أُخذ البروك للابل من البَرْك بالفتح وهو الصدر لانها تبرك على صدورها. ولذلك وُضع في الاصل لها. على انهم تسامحوا في

هذا الاخير واشباهه من المختصات في الاصل فاجروها مجرى المشتركات كما يشهد الاستقراء . ولا يسعنا المقام لايراد شواهد على ذلك من اقوال أئمة اللغة وشعرائها فنتخطاه الى ما كنا عليه

فمما جاء من النص على عموم المرابض في كتب اللغة قول صاحب القاموس ملخصًا . قال والربض بالكسر من البقر جماعة حيث تربض — والربض بالضم وبضمتين وبفتح ويحرك الزوجة لانها تربض زوجها — وربضت الشاة ربضًا وربضةً وربوضًا كبركت في الابل . قال في تعريف الشاة . والشاة الواحدة من الغنم للذكر والانثى . او يكون من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام وحُمُر الوحش والمرأة . انتهى . — والرباض ككتان الاسد — وربض الاسد على فريسته والقِرن على قرنه برك — واربض الاناء القوم ارواهم حتى ثقلوا وناموا ممتدين على الارض . وغير ذلك وكلها بمعنًى * وورد في الصحاح وربوض الغنم والبقر والمعزى والفرس والكلب مثل بروك الابل وجثوم الطير — واربضت الشمس اشتدَّ حرها حتى ربض الظبي والشاة — وقولهم دعا باناء يُربِض الرهط اي يرويهم حتى يثقلوا فيربضوا * وقال في المصباح المنير في كتاب الراء ربضت الدابة ربضًا من باب ضرب وربوضًا وهو مثل بروك الابل * وقال في كتاب الدال . وكلُّ حيوان في الارض دابةٌ . واما تخصيص الفرس والبغل بالدابة عند الاطلاق فعرفٌ طارئٌ * وقال في القاموس والدابة ما دبَّ من الحيوان وغلب على ما يُركَب * وقال في الكليات الدابة تقع على كل ماشٍ في الارض عامةً وعلى الخيل والبغال والحمير خاصةً . انتهى . وهنا اعتبارٌ دقيق لا يخفى على اللبيب * وفي ما اوردناه كفايةٌ فقد وضح باجلى بيان واصرح عبارة من كلام اشهر علماء اللغة وائمتها ان المرابض لا تختص بصنف من الدوابّ فضلاً عن ان لا تتعين للغنم . فتأمل

واما المرابط التي قال انها للخيل على وجه التعيين فالصحيح انها مشتركةٌ ايضًا . قال صاحب القاموس والمِربَط كمنبر ما رُبط به الدابة كالمِربَطة . وكمقعد ومنزل موضعه . وقد مرَّ قبيل هذا من عبارة صاحب المصباح وغيره في تفسير الدابة ما يغني عن التكرار * وفي الصحاح ربطت الشيء اربُطه واربِطه ايضًا عن الاخفش اي شددته . والموضع مَربَط ومَربِط . يقال ليس له مربط عنز . وفلانٌ يرتبط كذا راسًا من الدواب . ويقال نعم الربيط لما يرتبط من الخيل . انتهى * ولا حاجة الى الاسهاب بايراد غير ما ذكر وفي كتب اللغة ما يكفينا ويكفيه * ومن المستغرب ان الامام مع طول اشتغاله باللغة وحسن نقده فيها قد سقط في مثل هذا مما لا يكاد يُصدَّق عن مثله . ولهذا يترجح عندي ان ذلك قد وقع منه من باب التسرع بان قلمه قد سبق فكرهُ فاثبت ما كتبه قبل الثقة بصحته . وكثيرًا ما يقع ذلك للكتّاب فيسقطون في ما لا يُظَنُّ انهم يجهلونه . ومن هذا الباب قوله في كتابه سر الليال في الصفحة المسار اليها آنفًا فلهذا كان اقصى همي ان اغوص في بحر هذه اللغة على دراري اسباب هذه الالفاظ الى اخره . فان المراد بالدراري بتخفيف الياء وبعدها همزة او بتشديدها بلا همز الكواكب . ولا يتصور الغوص في البحر على الكواكب والمقام يقتضي الدُرَر وهي اللآلئ فيستقيم المعنى كما لا يخفى

وهنا أُمسِك عنان القلم اكتفاء بما ذُكِر عما لم يُذكَر على انني علّقت ما علّقته عن غير اختيارٍ مني كما اشرت في ما سبق ولكن قد جرى القلم ولعلّي في جانب العذر . ولم اخطّ في الجوانب ما نحن فيه من كلامه حاشا الابيات التي رثاه بها فانه لا يليق مقابلتها

الاّ بالقبول . كما انني في ما تداركت على سرّ الليال لم اتجاوز الصفحة الواحدة ولم اورد منها الاّ ما ساق اليهِ اسلوب الكلام ما احتملهُ المقام

ولا بدَّ من ملاحظة ما ذكرهُ صاحب الجوائب مرارًا في اثناء انتقادهِ من الاعتذار عن ابي رحمهُ الله في ما احتسبهُ خطأً منهُ . وكأني بهِ وراء ذلك يقصد بسط العذر لنفسهِ ايضًا في وجه من ربما خوَّل لهُ الواقع ان الذمَّ عندهُ يموت بموت اصحابها والعياذ بالله . وذلك ما تأباهُ اخلاقهُ ولا يرضى بهِ من تحلى بشعائر الكرم والشهامة . فانهُ قد حفظ لهُ ذلك العهد زمنًا ينيف عن ستين سنةً وبينهما مسافةٌ من الارض . فمن اصعب ما يُخال التسليم بانهُ قد تنازل الى نكثهِ معهُ حين اصبح ولا مُطالبَ بهِ الّا امانتهُ وذمّتهُ

هذا ما خطر لي تعليقهُ من هذا القبيل . واسأل الله ان يوفقنا جميعًا الى سواء السبيل . وهو حسبنا ونعم الوكيل

انتهى رد الشيخ ابرهيم اليازجي . ولا ريب ان اكثر مطالعي الجنان يرغبون في الوقوف على هذه المباحثة الادبية المبنية على اساسات الوداد والصداقة ولذلك قد عزمنا ان شاء الله على طبع ما ربما يُكتَب في هذا الباب من الرد والاجوبة من الفريقين ما كان خاليًا مما يتعلق بالشخصيات .

جواهر ياقوت في تاريخ بيروت

(من قلم داود افندي كنعان تابع الجزء ١١)

سنة ١٨٥٥ الموافقة سنة ١٢٧٢ في ١ حزيران توفي مارون افندي ابن الياس بن ميخائيل النقاش غريبًا في طرسوس وفي سنة ١٨٥٦ نقلت عائلتهُ جسدهُ الى بيروت . ولد مارون في مدينة صيدا في ٩ شباط سنة ١٨١٧ واتخذ بيروت وطنًا مع عائلتهِ وسنة ١٨٢٥ كان امامًا في مسلك الدفاتر على الطريقة الافرنجية وقد اتقن علم الارقام والنحو والصرف والمنطق والعروض والمعاني والبيان والبديع قد ابدع المرسح العربي وانشا في بيروت المرسح الشهير الملاصق دارهُ خارج باب السراي ومؤلفاتهُ فيهِ ونظمهُ شهيرة وقد رثاهُ العلماء والشعراء منهم الشيخ ناصيف اليازجي في قصيدة مطلعها

من كان منك ابرًا ايها الرمم
ومن هم الجند والاتباع والخدمُ
ومن هو البطل الحامي الديار ومن
كانت لهُ الخطب الغراء والحكمُ

منها

نرثيك بالشعر يا نقاش بردتهِ
والشعر يرثيك حتى تنفد الكلمُ
تبكي عليك القوافي والمحابر وال
اقلام والصحف والاراء والهممُ
وكل ديوان شعر كنت تنظمهُ
وكل ديوان قوم فيك ينتظمُ
وكل طالب علمٍ فاتهُ مددُ
وكل طالب رفد فاتهُ نعمُ

وهي طويلة

سنة ١٨٥٧ الموافقة سنة ١٢٧٥ عزل وامق باشا وتولى عوضًا عنهُ خورشيد باشا وفيها توفي العالم العلامة عين الزمان وامامهُ عالي سميث الامركاني الذي ابتدا بترجمة الكتاب المقدس على اصطلاح لم يسبق لهُ مثيل باللغة العربية التي اخذ باتمامها العلامة كرنيلنوس فنديك الطبيب الامركاني وطبعت في بيروت سنة ١٨٦٥ وقد رثتهُ الشعراء منهم صاحب العزة خليل افندي الخوري في قصيدة مطلعها

غير بادٍ من كان بالامس باد
فاذكر الموت صاحِ في كل ناد

اعينُ الدهر لا تنام عن الار
زاء والعيش فيه طيف رقادِ

منها

ففقدت فضلهُ لغات البرايا
فعليه بالويل قامت تنادي

ورؤوس الاقلام شقت لحزنٍ
فجرت تحتها دموع المدادِ

منها

قد دفنتم من جوهر العلم جسمًا
ما صنعتم هل قلبكم من جمادِ

منها

يا رئيسًا قد غادر الحزن ينمو
في صميم القلوب والاكبادِ

انت عالٍ قصدت دار الاعالي
حسبما يقتضيهِ راي السدادِ

سنة ١٨٦٠ الموافقة سنة ١٢٧٧ عزل خورشيد باشا وتولى عوضًا عنهُ احمد باشا وفيها نزح اليها كثير من اهالي دمشق وجبل لبنان وخلافها بسبب الثورة التي حدثت في سورية ولبنان وقد ارسل الباب العالي والدول المتحدة مراكب ونوابًا من قبلهم للتسوية بين اهل البلاد وارسلت دولة فرنسا عساكر تحت قيادة الجنرال بيفور. وفيها توفي سعيد بك ابن الشيخ بشير جنبلاط وكان من اشهر اعيان دروز لبنان ودفن في مقام الامام الاوزاعي وفيها توفي العالم العامل الفاضل الكامل السيد الاستاذ الشيخ محمد افندي الحوت طاب ثراهُ كان فريد دهرهِ ووحيد عصرهِ توفي ليلة الاربعا لثمانٍ خلونَ من ذي القعدة ودفن في مقبرة الباشورة كان امامًا في جامع الكبير وعالمًا في التفسير والحديث والفقه وفي العلوم الدينية والادبية ولهُ فيها تآليف شهيرة وقد ترك الاسف لاهالي المدينة كافة من جميع المذاهب.

وقد رثاهُ الشعراء منهم صاحب المكرمة السيد الحاج حسين افندي بيهم في قصيدة مطلعها

مصيبتنا في سيد الرسل اعظمُ
وتسليمنا فيما قضى الله اسلمُ

وهذا مصير العالمين جميعهم
وهذا مراد الله بالخلق فاعلموا

منها

لقد دُكَّ طود الدين وانهد ركنهُ
واضحت قلوب المسلمين تكلمُ

وطاشت عقول العالمين وسلسلت
بقيد من الادراك ما منهُ مهزمُ

وغارت مياه الارض واسودَّ وجهها
وقد عوضت دمعًا يشابهُ الدمُ

واظلمت الافلاك وانشق بدرها
وقد صار ضوء الشمس للكون يظلمُ

وهي طويلة ذات معانٍ وبيان. ورثاهُ الشيخ قاسم ابي حسن افندي الكستي في قصيدة مطلعها

اقيموا فروض الصبر واغتنموا الاجرا
على حرث علمٍ ابحر الدمع قد اجرى

دعتهُ المنايا ياسميَّ محمدٍ
فنادى لسان الحال سبحان من اسرى

ولما سرى اطلاق قيد حبوتهِ
فغادرنا في قيد احزاننا اسرى

عهدنا بان البحر للحوت مسكنٌ
فما بال هذا الحوت قد سكن القفرا

يعزُّ علينا ان نعزيَ اهلهُ
عليهِ ولكنا نهني بهِ القبرا

لئن غاب عنا شخصهُ فعلومهُ
مخلدةٌ تستوجب الحمد والشكرا

سنة ١٨٦٣ الموافقة سنة ١٢٨٠ عزل احمد باشا وتولى عوضًا عنهُ قبولي باشا وفيها في يوم الجمعة

الواقع في ٢٧ ذي الحجة توفي العالم الفاضل والحبر الكامل علامة العصر ونتيجة الدهر السيد الشيخ عبدالله افندي خالد صاحب العلوم الدينية والادبية كان اماماً في جامع الامير منذر التنوخي ودفن في مقبرة الباشورة وقد رثته الشعراء منهم صاحب المكرمة السيد الحاج حسين افندي بيهم في قصيدة مطلعها

فالحكم لله بدر العلم قد فقدا
والامر لله سيف الشرع قد غمدا
هذا مصاب به الايمان منصدع
والدين امسى غريب الاهل منفردا

منها

والكون اظلم والافلاك قد لبست
اثواب حزن تزيد الهم والنكدا
وذاك لما نعى الناعون سيدنا
الحافظ الحجة المولى الذي سعدا

منها

لهفي على الشيخ عبد الله قد وتنا
من قد غدا خالفاً في الفضل قطرندى

سنة ١٨٦٤ الموافقة سنة ١٢٨٠ عزل قبولي باشا وتولى عوضاً عنه خورشيد باشا وقد عزل سنة ١٨٦٤ مذ صارت سوريا ولاية واحدة مركزها الشام فتولاها رشدي باشا ومنها صارت بيروت مركز متصرفية يتولى عليها من قبل والي الولاية

سنة ١٨٦٥ الموافقة سنة ١٢٨٢ عزل رشدي باشا وتولى عوضاً عنه اسعد مخلص باشا

سنة ١٨٦٦ الموافقة ١٢٨٣ عزل مخلص باشا وتولى عوضاً عنه افنديناالخالي محمد راشد باشا وفي ايامه ارتقت سوريا اوج المعالي وتشيدت المدارس العظيمة في غالب مدنها

سنة ١٨٦٩ الموافقة سنة ١٢٨٥ توفي فيها الكولونال شرشل بك من سلالة الشريف مالبروك الشهير في البلاد الافرنجية وقد نظم الشيخ ناصيف اليازجي هذه الابيات تاريخاً لوفاته

في اللحد شرشل بيك بات ونفسه
عند الاله تقوم في تسبيحه
نسل الوزارة صاحب الشرف الذي
قد لاح كالصبح اشتهار وضوحه
احيا لمالبروك ذكراً طالما
انشاهُ بين حروبه وفتوحه
قد حلَّ في ثاني شباط بمضجع
روَّى الغمام ترابة بسفوحه
ولوائح من رحمة الله انجلت
لمؤرخيه تنير فوق ضريحه

وفي هذه السنة اي سنة ١٨٧١ الموافقة اواخر سنة ١٢٨٧ و١٢٨٨ توفي فيها العالم النحرير صاحب التصانيف والدواوين النفيسة اللغوي النحوي الشاعر الشهير امام العيسوية في العلوم العربية الشيخ ناصيف بن عبد الله بن ناصيف اليازجي اللبناني ولد في قرية كفرشيما من سفح جبل لبنان في اوائل سنة ١٨٠٠ وتوطن بيروت توفي مساء نهار الاربعاء الواقع في الثامن من شهر شباط وقد رثاهُ كثيرون من ادباء هذا العصر منهم المعلم ابرهيم سركيس اللبناني في القصيدة الاتية

كل يئنُّ ودمع العين ينسجمُ
والحزن في وسط الاحشاء يضطرمُ
والشام تخب مع ارض العراق وفي
ارض الكنانة حزن ليس ينفصمُ
تبكي الذي عمَّت الاقطار شهرتهُ
من قد درى فضلهُ الاعراب والعجمُ
من آل عيسى امرًا قل الشبيه به
فالعلم يشهد والقرطاس والقلمُ
اليازجيُّ الذي كانت مجلسه

تبدو الفوائد والآداب والحكمُ
من كان يبكي لمن نابتهُ نائبةٌ
وكان للرجل المسرور يبتسمُ
من كان يسعى لمحتاج بمكرمة
يا طالما بان منهُ الجود والكرمُ
واحسرتاهُ عليهِ قد قضى كمدًا
على حبيبٍ عزاهُ بعدهُ الالمُ
آهًا لغصنٍ كساهُ البين وا اسفي
ان المنية من اثوابها العدمُ
لا تنصف العين ناصيفًا اذا دمعت
وان تشارك دمع في البكا ودمُ
فهو الذي جاد في علمٍ وفي عملٍ
وقد بكتهُ شعوبُ الارضِ والاممُ
نظم القريض عليهِ والبيان بكى
والصرف والنحو والاعراب والكلمُ
هذه تآليفهُ يا قوم هاتفة
اين المؤلف ابن الفاضل العلمُ
فللمنية كل الناس قد ولدوا
ما للحيوة هنا طفل ولا هرمُ
هذه الديار طريق لا يدوم بها
سارٍ وتنبشنا الاجداث والرممُ
دار البقاء بها الافراح دائمة
فيها التسابيح والامجاد والنغمُ
بئس الحيوة التي افراحها كدرُ
نعم الحيوة التي بالله تختتمُ
ما دامت الارض تطوي ضمنها بشرًا
كلٌّ يئنُّ ودمع العين ينسجمُ

وقد ارتقت بيروت عما سواها وتشيدت فيها المدارس الكلية كالمدرسة الوطنية والمدرسة البطريركية الكاثوليكية والمدرسة الطبية الامركانية والمدرسة الرشيدية المنسوبة لحجا الولاية السورية وانشئت فيها المطابع العديمة كالمطبعة الامركانية واليسوعية والسورية والمعارف والمخلصية والعمومية والشرقية واللبنانية وخلافهنَّ وانتشرت فيها الجرائد العربية كالحديقة والنشرة والجنان والجنة والبشير والنجاح وتعاظم متجرها وكثر عدد سكانها فاصبحت تتبختر باثواب العلوم والصنائع وعادت الى عصر جوليا السعيدة فتقاطرت التلامذة اليها من بلاد بعيدة لدرس العلوم والشرائع فقلتُ

لقد ارتقت وسمت بعز مفاخرٍ
بيروتنا عن غابر الازمانِ
بجرائدٍ ظهرت بنشر حوادثٍ
عربيةٍ ببراعةٍ وبيانِ
بحديقةٍ وبنشرةٍ فنجاحها
ببشيرها وبجنةٍ وجنانِ
فاعزُّها تدعى الجنان فانها
بفصاحةٍ فاقت على سحبانِ
وبدت تجوب مهامهًا وسباسبًا
ومفاوز الامصار والبلدانِ
لمحبة الوطن العزيز تغربت
فاتت بحسن غرائب الحدثانِ
ومحبة الاوطان في عنوانها
مطبوعةٌ جزءٌ من الايمانِ
وبظل مولانا العزيز قد ارتقت
وبراشدٍ وراوف ذي الاحسانِ
وبهمة المتصرف نصري فرانـ
ـقو الافخم جابت رُبى لبنانِ
واضفت للتاريخ هيا قل حلت

١٣٨٧ ١٣٨٧ ٥٨٤
٠٥٨٤ ٠٥٨٤
١٨٧١ ١٨٧١

فطن الجنان وجنة البستاني
١٣٨٧
سنة
١٨٧١

زّ٧د ٨فيو رّ٣قّا ١غصن تاريخ سرت

١٨٧١ ١٢٨٧

الاوجُ بيهائها الغساني

سنة ١٨٧١

وتفاخر التاريخ ماجا غامرًا

١٢٨٧	١٢٨٧	١٢٨٧
٥٨٤	٥٨٤	٥٨٤
١٨٧١	١٨٧١	١٨٧١

عددًا ينهق في حلىً ومعانِ

٥٨٤
١٢٨٧
١٨٧١

ولذاك قالت بعد تاريخٍ كفى

١٢٨٧ . ١٢٨٨

ها انها دخلت بعامٍ انِ .

سنة ١٨٧١

ردُّ مكاتب الجنان على ما ورد في عدد ٣٩. من البشير

انهُ لمن الامور المقررة وجوب حفظ الحقائق التاريخية على ما اوردها المورخون الذين يوثق بهم ولو كانت لا تناسب بعض فيئات خصوصية او تناقض ميل من رواها عنهم. واذ كنت قد اخذت في نشر تاريخ فرنسا الحديث في الجنان وكان ابتداء هذا التاريخ من ثورة سنة ١٧٨٩ ذكرت الاسباب التي اوجبت تلك الثورة في ايام الملك لويس السادس عشر والوزراء الذين تولوا منصب الوزارة في ازمنة تلك الارتباكات السياسية ومنهم موسيو طوركو الذي صرف همتهُ في اصلاح حالة الدولة داخلاً وخارجًا ولا سيما المالية واذ راى انهُ لا سبيل الى اجراء ما كان برغبتهِ من الاصلاحات التي كان يرجوا اصلاح البلاد بواسطتها ما لم يقع تغيير في نظامات المملكة التي كانت حينئذٍ دستورًا للعمل قدم للملك احد عشر بندًا ادرج فيها ما استصوبهُ من الاصلاحات وقد مدحهُ المؤرخون المتاخرون ومن جملتهم موسيو تيرس في الكلام عن الثورة المذكورة حيث قال انهُ لو كان ممكنًا اصلاح احوال فرنسا في ذلك الزمان بمجرد جنود الاقلام والمعدلات لامكن موسيو طوركو اجراء الاصلاحات التي قامت الثورة لاجل الحصول عليها. فو الحالة هذه اكون قد اتفقت مع المؤرخين الصادقين الذين يعول عليهم في مديحي لموسيو طوركو ولهذا كان رد البشير عليَّ لمدحي الوزير المشار اليهِ في غير محلهِ الاَّ اذا كان لا يسوغ لاحد ان يمدح من خالفهُ في المذهب والاراء ولو كان من العقلاء كما يستفاد من كلام البشير والظاهر ان حضرة اصحاب النشرة المذكورة لا يريدون ان يناقضوا اصلاحات موسيو طوركو الاَّ من جهة الغاء النذر الرهباني وقد استغربت تعرضهم للرد على هذه المسئلة مع علمهم الاكيد بان النظر فيها كان من قبيل السياسة لا من قبيل الدين وكل من طالع كلام النشرة المذكورة يظهر لهُ واضحًا انها قد تعرضت للكلام عن امرٍ لم اجعل لها سببًا للدخول فيهِ لانني لم اتعرض لمدح اصلاحات طوركو لكونها حوت طلب الغاء النذر الرهباني انما نظرت اليها نظرًا اجماليًا ومدحتها وفاقًا لمن مدحها قبلي ممن هم اشد تمسكًا من غيرهم بالمذهب الكاثوليكي واكثر اعتبارًا لهُ وعند اهلهِ

ومن دقق النظر مع خلو الغرض والتعصب فيما قلتهُ يتضح لهُ جليًا انني لم اذكر رايي الخصوصي في هذه المسئلة كما يتضح من نفس كلام البشير الذي هو مبني على الحدس والتخمين والفرض والتقدير ومدحي لطوركو ليس مبنيًا على كون ارائهِ موافقة او غير موافقة للتعليم الكاثوليكي ولكن بناء على كونها تراعي حقوق الهيئة الاجتماعية وتعطي الشعب الحرية الحقيقية وتجعل سلطة الملوك مقيدة بالقوانين العادلة التي من شان المحافظة عليها ان تزيد شعوبهم ثروة وعظمة وذلك لا ينافي المعتقد الكاثوليكي بوجه من الوجوه

ولا يخفى ان اكليروس فرنسا نفسهُ طالما اظهر رغبتهُ في اصلاح النظامات الفرنساوية وذلك ليس فقط في ايام لويس السادس عشر ووزيرهِ طوركو بل ايضًا منذ عهد لويس الرابع عشر وكفانا برهانًا على ذلك كتاب تليماك تاليف المطران فينيلون الشهير وكتب كثيرين غيرهِ حتى انهُ لما اجتمع مجلس نواب الشعب المعروف بالايتاجينيرو بامر الملك لويس السادس عشر في ٥ ايار سنة ١٧٨٩ كان اول طلب طلبهُ وكلاء الاكليروس بالاتفاق مع وكلاء الشعب اصلاح النظامات وتبديلها بنظامات اخرى كما طلب طوركو ومن ثم لم يكن من مقاصدي في ذكر البند الذي تعرض البشير للطعن فيهِ الا المحافظة على صحة نقل كلام طوركو وبيان رأيهِ لا رأيي الخصوصي

هذا واني اوكد لاصحاب النشرة المذكورة باني قد فهمت جيدًا ما تكلمت بهِ خلافًا لما توهموهُ غير اني اتاسف من ان اجد نفسي مضطرًا ان اقول بانهم هم لم يفهموا مفاد عبارتي او انهم فهموهُ ولكنهم ارادوا ان يتخذوهُ وسيلة لاقناع قراء نشرتهم بوجوب المحافظة على النذر الرهباني قيامًا بحق وظيفتهم وانهُ لا يوجد سلطة لها الحق ان تلغيهُ او ان لهم مقاصد غير هذه لست اريد التعرض للتخمين عليها كما خمنوا هم على مفاد كلامي وبهذا القدر كفاية لذوي الالباب

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ١١)

اما هذه الاصلاحات التي كانت تسر الشعب عند ما كان يباشرها طوركو كان لا يقبلها عند ما يباشرها كالون الذي كان مستندًا الى مساعدة الامراء في اجراء ما كان يجب ان يجريهُ من النظامات الجديدة فلم يلتفت الامراء اليهِ ولا الى انعاماتهِ التي كانوا يتمتعون بها فاتى اجتماعهم بقلاقل كثيرة حتى انهُ قيل للملك ان امراء المملكة يصادقون على ما يرغب ملكهم ان يحدثهُ من النظامات اذا كان مصدر هذه النظامات رجلاً غير كالون فنحي كالون واقيم مكانهُ الكاردينال دوبريين وكان متكبرًا عديم الثبات جاهلاً وكانت لهُ كل نقائص اسلافهِ بدون ان تكون لهُ فضائلهم

وفي ٣ نيسان سنة ١٧٨٧ تبوأ الكاردينال دوبريين الوزارة ومنذ تبوئها شرع في المشاجرات السياسية مع البارلمان (المجلس العالي) ولم يتمكن من اجراء شيء مما يحسن البلاد والحكومة واذ كان الشعب معتادًا ان يعتبر البارلمان محاميًا عن حقوقهِ اخذ في معاضدتهِ ومساعدتهِ على قهر الوزير الجديد مع ان مقاصدهُ كانت ما يضر بالامراء اعضاء البارلمان وينفع الشعب وسبب ذلك هو تغفل الشعب وتعودهُ الانقياد الى اصحاب الاقطاع والامتيازات. فاصبح الجميع ينتظرون احداث بعض اصلاحات ضرورية وكانوا يظنون ان الملك سيقررها او البارلمان. فلم يبديا شيئًا من هذا القبيل. فاشار البعض على الملك ان يستخدم واسطة ثانية كانت ملوك فرنسا تستخدمها احيانًا في الازمنة القديمة للنظر في المهام العمومية وهي ان تدعو الحكومة اجتماع جمعية الايتاجينيرو (وهو اجتماع يجتمع فيهِ وكلاء الشعب من كل مقاطعة ومدينة وكل امراء البلاد وخدمة الدين فيها) اما الحكومة فاضطربت من ذلك فامر الملك البارلمان (المجلس العالي) ان يصادق على بعض قوانين جديدة فرفض البارلمان اجابة طلب الملك ففضهُ ونفاهُ الى مدينة تروا ثم طلب الى مجلس المحاسبات ومجالس الاعانة ان يصادقا عليها ففعلا على انهما قالا ان مصادقتهما انما هي مصادقة جبرية. وطلب الملك ثانية اجتماع وكلاء الشعب كما ذكرنا انفًا. فاخذ بريين يحاول الحصول على مصادقة الامراء والبارلمان (المجلس العالي) على ذلك وكان يعدهم بانهُ يخفف ما

يخشون ان يتقرر مما يتعلق بتخفيض امتيازاتهم ويطلب اليهم ان يصادقوا على الباقي . ولما كانت الحكومة غير قادرة ان تثبت على حالة واحدة ارجعت البارلمان الى باريز وحضر الملك وفتح الجلسة بنفسه وتلا وزير الاختام خطبة الملك وكانت متضمنة تحت برافع العبارات اللطيفة ما كان يدعيه من حقوق السلطة المطلقة والاجرآآت الاغتصابية ثم وعدهم قائلاً ان الملك يتبصر في ما ياتي بتعيين وقت آخر لاجتماع وكلاء الامة وان ذلك الاجتماع انما يكون كاجتماع البارلمان الا ان عدد اعضائه يكون اكثر من عدد اعضاء مجلس البارلمان وان الملك يكون رئيساً لذلك المجلس ويكون صاحب الامر والنهي . ثم طلب الكاردينال بريين الى البارلمان ان يصادق على القوانين الاتية وهي اولاً ان تفوض الحكومة بطلب قرض متتابع مبلغهُ ٤٢٠ مليونًا . ثانيًا ان يصير اعطاء الحرية الدينية للبروتستانت الذين كان قد طردهم من فرنسا لويس الرابع عشر كما تقدم الكلام في المقدمة . فاختلفت اراء اعضاء المجلس بخصوص المصادقة على ذلك وشرعوا بالمفاوضة بالحدة وعند ما اراد رئيس البارلمان توقيف المفاوضة وجمع اصوات الاعضاء بالورق امر الملك بفض الجلسة وقال انهُ يلزم ان تصير المصادقة على الامرين المذكورين وان يتقيدا في قيود النظامات بدون ان يصادق عليهما المجلس فنهض حينئذٍ البرنس دورليان وكان عدوًا للملك وكان الفرنساويون ينسبون اليهِ اموراً كثيرة من الحوادث التي حدثت في ايامهِ وهو ابن البرنس فيليب شقيق لويس الرابع عشر ووصي لويس الخامس عشر واقام الحجة على تقييد القانونين المذكورين . ولما خرج الملك من البارلمان قال هذا المجلس ان تقييد القانونين المذكورين هو باطل وغير صحيح . وفي اليوم الثاني نفي الملك الدوك دورليان الى مدينة

فيليرِ بويتريه وسجن اثنين من اعضاء البارلمان في قلعة الباستيل . فبلّغ البارلمان الحكومة سوء هذه الاعمال وكشف لها عن سوء العواقب التي تنتج منها . فحاولت الحكومة اجراء بعض احكام جبرية مؤملة انها بذلك ربما كانت قادرة ان تخمد ما كان في الامة من الميل الى التغيير فاخذت توزع الاوامر اللازمة على كل ماموري العساكر في كل المملكة على ان موسيو ديسبر ومينسيل عرف بذلك واخبر بهِ المجلس العالي فحدث من جرى ذلك اضطراب في باريز فالقت الحكومة القبض على موسيو ديسبر ومينسيل في وسط المجلس العالي ودعت الامراء والقضاة الى جمعية في فرساليا وذلك في ٨ ايار . فتلا الملك في هذه الجمعية خطبة مآلها ما كان للملك من الرغبة في اجراء ما يأول الى صالح الوطن والامة وقال في صدر خطابهِ انهُ منذ سنة قد صار مجلسنا العالي (البارلمان) في طريق غير مستقيمة فمن واجباتي الشخصية والوطنية والعائلية ان امنعهُ عن التقدم في هذا الطريق . وهو معلوم انهُ يلزم لدولة واحدة ملك واحد ونظام واحد ومجالس مربوطة بقوانين معروفة ومجالس عالية للنظر في الامور المهمة ومجلس غير اعتيادي لمراقبة اجرآآت القوانين وتسجيلها وفوق كل ذلك تدعى الامة الى عقد مجلس عند ما تمس الحاجة . فهذه هي الاصلاحات الصادرة عن حبي الشديد لشعبي . ثم نهض كاتم اسرار الملك وقرأ امر الملك لجهة تقرير ما ذكرهُ الملك والغاء ما كان يكرههُ الشعب ولا يخفى انهُ لو امر الملك باجراء هذه الاصلاحات قبل الزمان الذي امر بهِ لاتت بالنتائج المرغوبة . وهذا هو كان السبب الذي يحمل كثيرين على ذم الملك لويس السادس عشر فانهُ كان لا يعرف مقتضيات زمانهِ ومطاليب قومهِ قبل حدوث ما يوضحها لهُ ولذلك كانت اعمالهُ تتاخر عن اوقاتها المناسبة وتمسي بلا فائدة . ولما راى الكاردينال بريين

انهُ لا امل بالنجاح اشار الى الملك ان يجمع الامة ونادى باجتماعها في ٥ ايار سنة ١٧٨٩ وامر رؤساء المملكة والعلماء ان يهيئوا تقاريرهم لايضاح هيئتهم الاجتماعية وحقوقهم الخصوصية . على انهُ لم يكن في الخزينة من الاموال ما يلزم للقيام بحق المصاريف الضرورية الى ان يتم هذا الاجتماع ولذلك اعتزل الكاردينال بريين عن وظيفتهِ وتنصب موسيو نيكيير مرة ثانية في هذا المنصب المتعب في ٢٥ اب سنة ١٧٨٨

وما حمل الامة على كره الملك ما كان قائمًا في اوربا من الحروب وما فعلتهُ دولة النمسا وبروسيا وروسيا من قسم مملكة بولونيا وضمها الى ممالكهم وما فعلتهُ دولة انكلترا وبروسيا من الاعمال الجبرية في هولاندا بدون ان تلتفتا الى ميل فرنسا وارادتها وبدون ان تلتفت فرنسا الى الاهتمام بالمحاماة عن حليفاتها . ولم تنل الحكومة مرغوبها بارجاع موسيو نيكيير الى الوزارة وعلى الخصوص بسبب القحط الذي حدث في تلك السنة في المملكة من جرى محل المواسم . فالتزمت الحكومة ان تتكبد مصاريف غير اعتيادية مع ما كانت عليهِ من العسر وذلك اسدّا حتياجات الشعب الى ان يجتمع مجلس الايتاجينيرو (وكلاء الشعب) في ٥ ايار سنة ١٧٨٩

اما الامة الفرنساوية فكانت مهتمة كل الاهتمام في كيفية اجتماع وكلاء الشعب لانهُ معلوم اننا قد ذكرنا ان الامة كانت مقسومة الى ثلثة اقسام وهي الامراء (نوبلس) وخدمة الدين (كليرجيه) والعامة (تيبرايتا) ومعناها حرفيًّا الفيئة الثالثة . وكانت اعنة السياسة في ذلك الوقت في ايدي الامراء وخدمة الدين . اما الشعب فلم تكن لهُ يد فيها ولا كان لهم حق في المراتب ولا في ادارة امر من الامور العمومية . وكان اذا اجتمع كل وكلاء الامة يامر الملك بجمع اصوات الامراء وخدمة الدين جميعًا

ولكن لم يكن لوكلاء العامة حق بذلك وكان من الامور الضرورية ان عددهم يكون اقل من عدد وكلاء الامراء . على ان الامة الفرنساوية كانت قد تمدنت بعض التمدن وعرفت حقوقها وشعرت باحتياجاتها فاخذت الجرائد والكتب تبحث في اجتماع مجلس الامة ونتائجهِ وتعلقاتهِ وشرعت في الكلام عن كيفية جمع الاصوات وعدد وكلاء العامة فالقى ذلك بمسئلة صعبة وهي هل يكون عدد وكلاء العامة كعدد وكلاء الاشراف وخدمة الدين وهل توخذ الاصوات بالافراد او بحسب الرتب . فاشتغلت هذه المسئلة افكار اهالي المملكة فاضطرب المجلس العالي لما راى ما راى من حب الحرية المنغرس في قلب الامة واصدر قرارًا مآلهُ ان حقوق المجتمعين في الجمعية العمومية ونظاماتهم تكون كحقوقهم ونظاماتهم القديمة فعرف حينئذٍ الجميع مقاصد المجلس العالي واسباب مقاومتهِ لما كان يحب الملك ان يجريهُ من الاصلاحات . اما موسيو نيكيير فرغب في تقرير حق للعامة يمكنهم من ان يكون عدد وكلائهم ضعف عدد وكلاء الامراء وخدمة الدين وصادق الملك على ذلك وتعين عدد الوكلاء وانحصر في الف عضو وان وكلاء العامة يكونون ضعف عدد وكلاء الامراء وخدمة الدين . فشكرت العامة الملك على ما فعلهُ وباشر في انتخاب الوكلاء . وجرى الانتخاب بدون حدوث قلاقل واضطراب الا في الجهة الغربية حيث حدث بعض الاختلافات بين الشعب والامراء الذين كانوا شديدي التعلق بعاداتهم القديمة . وفي الجنوب لما رفض الامراء ان يعينوا الكونت ميرابو وكيلًا عنهم نظرًا لرداءة سيرتهِ عرض نفسهُ على الشعب ليقيمهُ وكيلًا من وكلائهِ فقبلهُ بسرور لانهُ كان من افصح رجال عصرهِ

وكان كثيرون ياتون باريز ولا سيما عامة

اهالي الاقاليم طلبًا للقوت لان الجوع كان قد اشتد جدًا وعلى الخصوص لان البرد اشتد في فصل الشتاء فامسى الشعب في قلق دائم واضطراب شديد وكانت الامة تخشى حدوث ثورة او انقلاب وكان يقال ان مصدر ذلك انما هو الدوك دورليان ابن عم الملك الذي ذكرنا ان الملك نفاهُ واللورد بت وزير انكلترا الاول فكانا يهيجان الشعب باعطائهِ الاموال لاحداث القلاقل في المملكة. وكانت الجرائد والكتب تظهر حقوق الشعب وتذم ما كان يفعلهُ الامراء من اختلاس بعض حقوق لا طائل تحتها مع ان مدار المملكة انما هو الشعب وهو ينبوع غناها وقوتها ولذلك كان يحق لهُ الاعتبار والرعاية اكثر من غيرهِ. وبناء على ذلك امر الشعب وكلاءهُ ان يسلكوا بحسب القوانين الاتية وهي المعروفة باسم كايه (دفاتر) وما ياتي هو ترجمتها انهُ من المقتضى ان يعتبر وكلاء الشعب انفسهم نوابًا عن كل الامة وليس كنواب بعضها دون البعض الاخر وان لا يقبلوا باجراء المباحثة الا باخذ اصوات كل وكيل من الوكلاء على حدتهِ واذا تمنع اصحاب الامتيازات عن الاتحاد معهم في ذلك فعليهم بان ينزلوا انفسهم في منزلة مجلس الامة ويهتموا وحدهم بتقرير النظامات الاساسية التي يلزم ان تصلح السياسة والهيئة الاجتماعية وذلك بحسب ما اشار روسو في تاليفهِ وبالتصريح بالحرية والمساواة بوع بجدد تاريخ الهيئة الاجتماعية

اما الامراء واصحاب الاقطاع فلم يطلبوا الى وكلائهم ان يسلكوا بموجب قوانين عمومية فيها نفع الامة مع قطع النظر عن الصوالح الشخصية غير انهم كانوا متفقين مع الشعب في ما يتعلق بالغاء الامتيازات المتعلقة بتوزيع الاموال الاميرية والغاء حقوق سلطة اصحاب الاقطاع وذلك بعد دفع مبلغ من النقود لاصحاب الامتيازات الملغاة ولم يقبل الامراء بالمساهلة في غير ذلك ولكنهم اجتهدوا في تقرير اصول وقوانين لربط حقوق الاكرام التي كان يقدمهُ لهم الشعب

اما خدمة الدين فطلبوا غير ذلك فانهم كانوا يطلبون تقرير نظامات ملكية بحيث تصبح سياسة المملكة في يد المجلس العالي الذي اعضاؤهُ من عموم نواب الامة. وان يصير تقرير نظامات المساواة في عين القوانين وان يصير اصلاح ادارة الكنيسة في فرنسا وان يصير الزام الشعب ان يعلم كل اولادهِ وان تقام مدارس ابتدائية في كل دوائر البلاد لتعليم الاحداث وان يكون مصروفها من الدولة. وان يصير تقرير نظامات اساسية تكون مرعية الاجراء في كل البلاد على حدّ سوى ولم يضاد هذه الاصلاحات الا وكلاء الامراء الذين كانوا يضادون في هذه الامور وكلاء العامة كل المضادة. فانتهت الانتخابات وكان عدد النواب ١٠٣٩ عضوًا منهم ٢٩١ نواب خدمة الدين و٢٧٨ نواب الامراء و٥٧٨ نواب عامة الامة. وكان من نواب الشعب كاهنان و٣ اميرًا و١٣٠ قاضيًا وهولاء تركوا اقوامهم وانضموا الى الشعب. وهكذا فتح هذا المجلس العمومي جلستهُ الاولى في ٥ ايار سنة ١٧٨٩ ولم يقم لهُ مثيل منذ مدة طويلة. وهذا المجلس كان مزمعًا ان يحكم بابطال العادات والاصطلاحات القديمة والهيئة الاجتماعية وهذا اليوم الذي ذكرهُ يكون مخلدًا الى الابد هو ختام تاريخ القرون المتاخرة وتاريخ حكومة فرنسا المعروفة بحكومة فيودال اي حكومة الامراء ومن الان وصاعدًا يكون كلامنا في تاريخ فرنسا الحديث اي عن الحوادث التي حدثت بعد ٥ ايار سنة ١٧٨٩ وذلك زمان اجتماع نواب الامة في الجلسة الاولى كما سياتي بالتفصيل

(ستاتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

او تعديات نفس الامة المظلومة في زمان ماض في ما لايحق لها ان تستخدمها بها هي واقفة دائمًا في مركز ذي خطر وعلى الخصوص في عصر عمت وسائط نشر المعارف العلوم واكثرتها بنوع يصعب على حوادث الدهر وطوارق الحدثان ان تمحوها او تضعفها. فاذا وقعت في ارتباك خارجي او داخلي تكون في خطر اتساع دائرة الارتباك بواسطة غيظ الامة وميلها الى التخلص من الظلم والتعدي. ولا نرى سببًا يحمل الدول على ذلك الاصوالح الملوك الشخصية اوصوالح وزرائهم لاننا اذا قطعنا النظر عن هذا الامر لا نرى امرًا آخر يحمل الدول على اجازة التعدي على حقوق الامم لانه اذا اسوغ الملك او وكلاء الدولة امرًا لمنفعتهم الشخصية مما يتعلق بالتعدي على حقوق الامة لا يقدرون ان يمنعوهُ عن المامورين الذين هم دونهم وربما كان في منعو عنهم تعطيل على صوالحهم الشخصية لان هذه الامور التي هي غالبًا كسلسلة حلقاتها متصلة بعضها بالبعض الاخر قد تتصل من اصغر مستخدمي الدولة الى اعظمهم

الفصل السادس عشر

وبعد ان اقام الوفد الروماني ليلة في مصيف زنوبيا رجع الى المدينة واخذ في الجولان فيها واستماع الاخبار والوقوف على افكار الامة وميلها فراى انهُ ربما كانت محبة الوطن المتمكنة في التدمريين ومحبتهم لملكتهم زنوبيا وسياستها كافية لان تحملهم على صرف كل ما كان عزيزًا ومحبوبًا لديهم في سبيل المدافعة عن الاستقلالية التي كانت عندهم احب من الحيوة.

اما زنوبيا فبعد ان اقامت المدة المعينة في المصيف المذكور رجعت الى المدينة في وكل الذين كانوا معها بعد ان امرت قواد الجنود ان يجمعوا جنودهم ويجمعوا جيش الرديف وينظروا في ما يتعلق باحتياجاتهِ وتمرينهِ على الاعمال العسكرية والخلاصة انها امرتهم ان يخرجوا الى خارج المدينة بالجنود من المشاة والفرسان وان يتيمموا هناك كانهم كانوا مقيمين في ساحة القتال وقالت لهم انها عازمة على ان تزورهم كل يوم وتفحص اعمالهم وتقف على احتياجاتهم الى غير ذلك مما يحمل المدقق على زيادة التدقيق ويجعلهُ يقوم بحق واجباتهِ حق القيام. واعتناء زنوبيا ونشاطها وحسن ادارتها كانت من الاسباب الكبرى التي كانت تجعل عسكريتها منظمة على احسن منوال ومما كان يساعدها في ذلك هو نظامات مملكتها الاساسية التي كانت تنظر الى كل الشعب بعين المساواة وتمكن الرفيع والوضيع من التقدم وارتقاء سلم المراتب والمجد بحسب الاهلية اما الوسائط المالية والنقدية فكانت ترجع بالانسان الى الوراء عوضًا عن ان تتقدم بهِ الى ما قدام. فكان الشبان التدمريون يخجلون ان يروا احد اقاربهم او اصحابهم يصرف همتهُ في سبيل استحصال وظائف او مراتب لهم لانهم كانوا يقولون انهُ عار علينا عظيم ان نرى ان تقدمنا يتم بغير اهليتنا. وهذه الامور والنظامات كانت اساس المسابقة العلمية في المملكة التدمرية وينبوع تقدم الامة وما كان جاريًا في عاصمة المملكة كان جاريًا

في الولايات ايضاً . ومصدر هذه الاصلاحات والنظامات هو ما كانت تعتقده زنوبيا وزوجها من ان تقدم الامة متوقف بعض التوقف اذا لم نقل كله على اعتناء الدولة واهتمامها وصدق نواياها . لان الدولة التي لا ترغب تقدم شعبها محافظة على سياسة فيها خير خصوصي لها تقدر ان تؤخر تقدم ذلك الشعب مدة متوسطة الطول اذا لم نقل انها مدة طويلة جداً . اما الدولة التي تصبو الى نجاح امتها فتقدر ان تتم ذلك باقرب وقت وبناء على هذا الاعتقاد كان زوج زنوبيا في ايامه يفرغ كل جهده في ما من شانه ترقية اسباب تقدم الامة ونجاحها وكذلك زنوبيا كانت تحذو حذوه وفي مدة قصيرة سبقته في ذلك . وحاصل الكلام ان زنوبيا اتت تدمر وكانت اشاعات الخلاف الواقع بينها وبين اورليان امبراطور رومية قد كثرت وبلغت مسامع الذكور والاناث والكبار والصغار والقريبين والبعيدين حتى ان البعض كانوا يقولون ان زنوبيا كانت قد اعطتهم جواباً نهائياً مآله انه ليس عندي شيء لاورليان غير ما يقدر ان ياخذه مني بالقوة . مع انه معلوم ان زنوبيا كانت على جانب عظيم من التدقيق والتاني والصبر ولم تكن تحب ان تروم امراً ربما كان دونه سقوط ممالك وارتفاع ممالك قبل ان تقف على اطراف حقائق الاحوال وكنه ارادة امتها وميلها . ولذلك كانت تنتظر ورود اخبار من جاسوس كانت قد ارسلته عند ما كثرت الاشاعات لجهة تصميم اورليان على مهاجمتها وذلك قبل ورود الوفد المذكور وعند وصول الوفد ارسلت ثلثة جواسيس غيره وارسلت جيشها الى البرية ليمارس الاعمال الحربية ويستعد لقطع المراحل واحتمال حرارة القيظ في ذلك الوقت الذي كانت شمسه شديدة الحرارة . ثم اخذت تزور مخازن المهمات وارسلت منها الى مخازنها التي كانت مبنية في حدود

المملكة الشمالية واقامت من المستشفيات للمرضى وللمجاريح ما يقصر القلم عن استيفاء حق وصفه وكانت قد اقامت مامورين مخصوصين للاعتناء بالمجاريح الذين كانوا يجرحون في ساحة الحرب لرفع الارتباك عن الجنود واقامت عمارة كبيرة من المراكب الحربية في شطوط البلاد السورية والمصرية ورممت قلاع البلاد البحرية واقامت فيها جنوداً للدافعة والنضال وطلبت الى اصحاب الثروة في تدمر ان يدفعوا لها سلفاً نصف مداخيل رسومات الاراضي فدفعوها لها مجاناً وقدم لها الشعب ضعف ما طلبت وبعد ان رات ان كل شيء قد تم بحسب مرغوبها دخلت المجلس علناً وذلك بعد ان رجع الجاسوس وقال لها ان رومية قوية وان عساكرها منظمة على انها غير متعودة اقامة الحروب في البلدان الحارة كتدمر وان حركتها هي بطيئة وقوادها اقل محبة للدولة من قواد تدمر وجنودها وان المسموع في رومية ان اورليان يفضل جداً فض مشكل تدمر بدون حرب لانه يخاف سوء العواقب ويخشى من ان ملك الفرس يتحد مع زنوبيا الى غير ذلك مما لا يدل على ضعف مادي ولا هو مما تقدر السياسة ان تستند اليه في تقرير امر مهم كفتح حرب . فلما دخلت زنوبيا المجلس العالي وقف الاعضاء جميعاً وصرخوا قائلين فلتحيَ زنوبيا وليكن الهلاك نصيب اعدائها ثم دخلت جوليا ثم فوستا وبعد ان جلست زنوبيا في العرش المقام لها في المجلس وجلست جوليا عن يمينها وفوستا بالقرب من جوليا جلس اعضاء المجلس في مجالسهم ثم صعد رئيس المجلس على المنبر وقال . ايها السادة انه لما كان الزمان قد اتانا بهام يحق لها ان تطلب منا تدقيق النظر في متعلقاتها وكانت هذه المهام مما يتعلق باهم صوالح الامة لانه ربما كانت واسطة لشبوب نيران الحروب اذا لم تكن واسطة لتمكين

علاقات السلام كان لا بد من طرح هذه المسئلة امام مجلسكم الحافل لاجل التبصر فيها وبناء على ذلك قد حررت لي عظمة الملكة تحريرًا وهذا خلاصة وهو ان يصير تعيين اجتماع باقرب وقت للمفاوضة في امور مهمة. فبناء على ذلك قد اجتمعنا هذا الاجتماع القانوني لنسمع ما ترغب الحكومة ان تبينهُ لنا وبعد ان فرغ الرئيس من هذا الكلام صعدت زنوبيا على المنبر وقالت

ايها السادة

انهُ احب لديَّ من طول الحيوة ان اقف في صدر مجلس الامة في زمان وصلت فيهِ راية فخرها الى اعلى ذرى العز والمجد وعلى الخصوص عند ما ارى ان الذي يحملني على ذلك انما هو الذب عن استقلاليتنا والدفاع عن ناموسنا والمحاماة عن ذمارنا وكل ما هو عزيز ومحبوب لدينا . ولا ريب ان فيكم من الميل ما يجيب صدى اميالي لان الدم التدمري الذي تعود العز والحرية لا يطيق ان يصمت وهو عرضة لتهديدات مصدرها الكبرياء والاحتقار ولا يحتمل من الاهانة ما ربما كان واسطة لجر ذل فوق ذل وويل فوق ويل بعد ان تكون كل اهتماماتنا ومساعينا مصروفة في سبيل رفع شان الامة وقدرها وتعزيزها وتمجيدها وجمع جنود السعادة والثروة حول راية الاستقلالية . فكم من يوم قطعناهُ مع ليلهِ بدون ان يغمض اجفاننا الرقاد وكم من مثقال ذهبي بذلناهُ فوق جبال خزائن مصرفات البلاد وكم من تدمري حر المولد والتربية والافكار تجندل مخضبًا بدمائهِ فوق التراب للوصول الى ما قد وصلنا اليهِ لماذا يا ترى أ لكي ياتي امبراطور الرومان ويقول اعطينا يا زنوبيا ما جمعتهُ دماء تدمر وخزائنها ونحن مضعضعون في الملاهي والملذات والضعف هل نسلب مجد تدمر ومالها ونفتح بينها وبين رومية التي لا تمتلي بخار مطامعها مجرى يجري اليها فيهِ كل ما هو عزيز لدينا هل نسلب حلى وجواهر عروس الشرق لنزين بياض ذوائب عجوز الغرب وقبحها هل نضرب طبول جنود تدمر وننفخ في ابواقها ونضرب في اوتار الاتِ طربها ليطرب شبان رومية وبناتها ويرقصون في مراح تيههم وغنجهم هل نقدر ان نرى ذلك ونحيا . يا ايها التدمريون يتراءى لي ان الزمان الذي كنا نترصد اتيانهُ قد دنا كل الدنو وقد اتانا بما لا نطيق ان نراهُ فان رومية قد راءت انشاآتنا الحسنة في سورية وما قد باشرنا بانشائهِ في مصر من هذا القبيل وقد نظرت عين طمعها غنى سورية وسعادتها وراحتها والسبيل العزيز الذي تسير فيهِ مصر فلم تطق ان ترى ذلك في ايدينا فارسلت وفدًا يقول ان اورليان يطلب الينا ان نسلمهُ ما زدناهُ على تدمر من البلدان فكيف ترون طلبهُ وما في حاسياتكم وافكاركم اذا رضيت انا بان ابقى ملكة ولو كلفني ذلك نصف بلادي فهل ترتضون بهِ (اجاب الجميع لا فلتحيَ زنوبيا) ا نرضى بالذل بعد العز وبالويل بعد الهناء وبالهوان بعد السعادة هل نرضى بذلك وجيشنا اكثر من جيش الرومانيين وفرساننا افرس من فرسانهم واكثر منهم وحصوننا تستهزئ بهاجها ومهماتنا قد ملأت برنا وبحرنا وقد قلت ما قلت لانني لا اطيق ان اسمع ما قد سمعت على انني اترك الامر اليكم فانكم ادرى مني واعرف في ما يأول الى صالح البلاد . اما ارائي الخصوصية فهي ظاهرة ولذلك لا يلزم ان اقول انني اطلب اما ان احيا كما حييت واما ان اموت في ساحة الدفاع . (فصرخ المجلس اجمع فلتحيَ زنوبيا) . اما اوراق تعديل قوتنا البرية والبحرية وما عندنا من المال والمهمات الى غير ذلك من التفاصيل الدقيقة فسيقدمها لكم وزير الحرب ووزير البحر ووزير المالية فان رايتم صوابًا ان نخضع لصروف الزمان فسنخضع

مجانبة للشقاق وان رايتم انهُ لا بد من الذب والصدام فسنذب ونصادم الى ان نفنى او تخفق بنود النصر فوق روسنا بعد ان ندوس العظمة الرومانية باقدامنا اما انا فارخص فدية يفدى بها الوطن . قالت هذا ونزلت عن المنبر فوقف الاعضاء والجمهور الغفير الذي كان حاضرًا للتفرج وضجوا جميعًا قائلين فلتحيَ المملكة ولتحيَ جوهرتها زنوبيا .

وكان الحاضرون ينظرون الى وجه زنوبيا وهي تتكلم كلامًا يحمرُّ خجلاً امامهُ افصح الكلام وابلغهُ ويقولون في انفسهم لعلها الاهة تجسدت او ماذا . وكان البعض يقولون انها الاهة والظاهر انهُ قد رجع الزمان الذي تملك فيهِ الالهة على الارض (هذا كلام الوثنيين) وكانت زنوبيا لابسة ارجوان الملك وكان التاج فوق راسها يلمع كانهُ مصدر شهبات من النجوم الثواقب المختلفة الالوان وكان الصولجان في يدها وفي راسهِ جوهرة تلمع كلمعان بعض الشمس وكان ثمنها كافيًا لابتياع مدينة بما فيها وكانت اذيالها تجر وراءها وشعرها الاسود سادل على ذلك الغصن الفتان من تحت ذلك التاج اللامع كانهُ ليل يتبلج منهُ شمس وفوقهُ من الكواكب والبدور ما لا تقدر ان تصفهُ الاقلام . وكان لونها احمر قانيًا ورونق وجهها يحاكي در الندى الذي يجتمع فوق زهور الورد بين الصيف والشتاء . وكان حسن صوتها يقوي معاني كلامها وبساطة الفاظها تحسن معانيها وتجعل لخطابها رونقًا وقوة يندهل لها افصح الخطباء . وكان كلامها خاليًا من التكلف والتصنع والمبالغة فانها كانت تتكلم كما تعتقد وكانت تفضل الموت على الذل والهوان . وبعد ان نزلت زنوبيا عن المنبر صعد وزير الحرب ثم وزير البحر ثم المالية وقرر كل منهم عن موجودات دائرتهِ واستعداداتهِ وقوتهِ الى غير ذلك مما لا بد من معرفتهِ حتى المعرفة قبل الدخول في ميدان الحرب وبعد ذلك صعد لونجينوس الحكيم على المنبر وقال

ايها السادة

ان الحرب صاحبة لا يركن اليها لانها تضحك اليوم وتبكي في الغد وبالعكس . وليس المقصود ان ابين ان لا لزوم للحرب في الظروف الحالية ولكن لا بد لي من ان ارفع صوتي الضعيف في حال كهذا الحال تنبيهًا لكم لئلا تقودنا الحمية الوطنية والحماسة الجنسية الى ما لا نحب ان نرى انفسنا منقادين اليهِ ونمتنع عن الانقياد اليهِ اذا تبصرنا في الامور حق التبصر . وبناء على ذلك اقول اما الظنون انهُ انسب لنا ان نخابر اورليان بشان ايجاد وسائط معتدلة من شانها ارضاء تدمر وارضاء رومية بدون ان تشب نيران الحروب بينهما . هذا ولا يلزم ان اقول انني متأكد ان رومية قد تعدت بطلب ما طلبت وقد تجاوزت حدود العدل والانصاف في وضع الشروط التي وضعتها ولذلك لا بد لنا من ان نسير بعسكرنا لمصادمتها ودفعها حالاً لئلا تسبقنا وتبدهمنا ونحن في ظروف لا تمكننا من الصدام وفي غضون ذلك نطلب الى الامبراطور اورليان ان يخابرنا بخصوص وضع حد عادل للمملكتين واذا لم يصادف هذا الراي قبولاً فما علينا الاَّ الاتكال على اله الحرب (من الهة الوثنيين الكاذبة) الذي يكره المتعدين وينصر الابرياء

ولما انتهى من الكلام صعد رئيس المجلس على المنبر وقال ان في كلام لونجينوس الحكيم حكمة ورايهُ هو الصواب . على انهُ لما كان اورليان مصرًا على طلبهِ ولا ينفك عنهُ كان اولى بنا ان لا نعرض انفسنا للذل . فصادق لونجينوس على هذا الكلام بعض المصادقة الا انهُ قال لاعضاء المجلس اني اطلب اليكم قبل ان تعطوا وفد اورليان جوابًا

نهائيًا ان تسالوهُ هل يقدر ان يخابرنا بشان تسوية هذا الخلاف بطريق اقرب للعدالة والانصاف من الطريق الذي طلبهُ وهل يصادق اورليان على تسوية لا تضم الى مملكتهِ مصر وسورية . فان اجابوا سلبًا نجيب بما سيقر عليهِ قراركم وهو ان تدمر لا تسلم باعطاء شيءٍ من بلادها ولا بفقدان استقلاليتها التامة فصادق المجلس على هذا الكلام وعين عمدة مخصوصة لمخابرة الوفد بهذا الشان مؤلفة من لونجينوس الحكيم واثنين من اعضاء المجلس . وبعد ذلك صعدت زنوبيا على منبر المجلس وقالت

ايها السادة

ان قوة سروري تضعف قوة تعبيراتي ولسان الحال يشكركم بالنيابة عني . لانهُ ما هي غاية الدول اليست ترقية اسباب راحة الاهلين وسعادتهم والمحاماة عن حقوقهم واستقلاليتهم وما الفائدة من دولة تنتصر ايادي اجرائها السطوة الاجنبية اذا كانت تلك السطوة تحاول اضعاف قوتها وتشتيت شمل اتحادها واستقلاليتها . اما الان فقد اوضحنا للرومية باجلى بيان باننا مستعدون ان ندافع عن حقوقنا ووطننا وان نموت في المدافعة عنها قبل ان نسمح بان يخامرها ما لا نحب ان نراهُ طارئًا عليها (فقال المجلس فلتحيَ زنوبيا) اما انا فساقود جنودنا المظفرة للدفاع المجيد وساتقلد سيف العزم والثبات واعتقل رمح الويل والهوان واتنكب قسي ردع المتعدي فان مت في هذا الجهاد اطلب اليكم ان تراعوا ميل الاهلين ومحبتهم لجوليا باقامتها ملكة لتنفيذ صوالحكم وعلى كل حال لا بد لكم من النظر في هذه الامور بعين الاهتمام . وقد عزمت بعد الحصول على مصادقتكم على تعيينها نائبة عني لادارة مهام المملكة وانا في الحرب . فاطلب اليكم ان تتبصروا بذلك وتعطوا قرارًا بهِ . هذا وانني عالمة ان هذه الحرب هي حرب شديدة وليست كالحرب التي الفناها في مصر ولا كالحرب التي اقمناها على الفرس على ان املي وطيد بان الحق سينصرنا على اعدائنا الذين تعدَّوا علينا وطلبوا ما يفضل التدمريون ان يموتوا قبل ان يسلموا بهِ (فقال المجلس فلتحيَ زنوبيا) وبناءً على ذلك لا ريب عندي انكم ستصادقون على كل ما اجريتهُ من الاستعدادات لتقوية قواتنا البرية والبحرية وترميم حصوننا وقلاعنا فاسال الالهة التوفيق واسالكم المعاضدة والمساعدة . ولما انتهت زنوبيا من الكلام نزلت عن المنبر فوقف اعضاء المجلس وقالوا جميعًا فلتحيَ وطننا ولتحيَ زنوبيا

اما جوليا فكانت جالسة في كرسيها ولوائح الحزن والاسف تلوح على وجهها وكانت كانها غائصة في بحار عميقة من التفكر . لانها كانت تخشى فراق محبوبها بيزو وسوء العواقب التي كانت تكاد تؤكد حلولها على وطنها المحبوب ووالدتها الحكيمة ومما حملها على الرجوع الى نفسها حق الرجوع ما سمعت من ان والدتها مصممة على اقامتها نائبة عنها وهي في الحرب . ولم تكن تخاف تراكم الاشغال ولا ثقل المسئوليات لانها كانت تعرف حق المعرفة انها قادرة ان تقوم بحق ذلك جميعهِ حق القيام . وكانت تحب ان تخدم وطنها وامتها لتزداد تعلقًا بها لانها كانت مؤكدة ان ذلك مما يسهل لها نول المرغوب اذا ساعدتها ظروف الاماكن والازمان عليهِ . وبعد ان انفضت تلك الجلسة ذهب لونجينوس الحكيم والمعتمدان اللذان تعينا للمخابرات مع الوفد الى قاعة قصر زنوبيا ليتمكنا من مواجهتها قبل مواجهة الوفد المذكور . اما زنوبيا فدخلت خدرها وطلبت ماء مبردًا بالثلج ثم قالت لجارية من جواريها ادعي جوليا الى هنا . فذهبت الجارية الى خدر جوليا فوجدت الباب مغلقًا مقفولاً . فرجعت واخبرت بذلك زنوبيا . فلما سمعت هذا حزنت لانها عرفت ان

جوليا كانت تندب حظها وتعاسة الجنس البشري الذي مع انه كان من التمدن والمعرفة على جانب عظيم كان لا يزال يجلب الويل على نفسه تنفيذًا لمطامع كان اولى به ان لا يدعها تتمكن منه . ولا ريب اننا اذا تفكرنا في شر الحروب ونتائجها نحكم ان الانسان مع ما هو عليه من الادراك يسبق في ذلك الوحوش الضارية فانه يقود مئات الوف من الرجال شاطرًا الاتحادات العائليـة وقاطعًا العلاقات الوداديـة والنسبية وسائقًا جمعًا غفيرًا من ابناء جنسه للموت والالم والجروحات وتقطيع الاعضاء والجوع والتعب وتاركًا وراءهُ الوفًا من الايتام والارامل والاباء والامهات الذين ينوحون فراق الاولاد والازواج والاقارب والاخوة وماذا هو يا ترى مصدر كل هذه الحروب اليس الطمع فمع انهُ لا بد من ان نسوغ للظالوم المدافعة عن نفسه لا نقدر ان نقول الا ما يقوله العالم المتمدن الذي هو من روح هذا العصر ان مصدر الحرب ظلم لانه ماذا يا ترى حمل المظلوم على المدافعة اليس ظلم الظالم الذي هاجمه ليسلب امواله او اراضيه او حقوقه او كلها او بعضها ولذلك يقال ان كل حرب هي شريرة بالنظر الى اصلها المبني على اساسات الظلم والعدوان . اما الحروب التي امر بها الله سبحانهُ وتعالى فهي من القصاصات التي انزلها على الظالمين تاديبًا لهم وترهيبًا لغيرهم ولذلك لا دخل للاعمال الالهية في الاعمال البشرية لانهُ ربما كان فيها من المقاصد ما لا يقدر عقلنا القاصر ان يدركهُ وحاصل الكلام ان كل الحروب هي حروب شريرة بالنظر الى اسبابها ونتائجها وقطع النظر عن الحروب التي امر بها الله وبناء على ذلك يقال انه ما من دين من اديان العالم يامر بالحروب المذكورة المبنية على اساسات الظلم والعدوان وكل دين يامر بها يكون قد خالف المذاهب التي تنهى عن القتل بواسطة استنادها الى اصل واحد ولذلك اذا قال احدنا بالنظر الى الحروب التي تثير نيرانها الملوك في هذه الايام ان هذه الحروب هي شريرة والدين الصحيح لا يسلم بها بدون ان يزيد كلامهُ التقييد الذي يغني عنهُ ظرف الحال لا يصح ان ينسب اليه الكذب حال كون قصده انما هو اثبات الدين وتنفيذ نواميسه •

فنهضت زنوبيا ودخلت خدر جوليا بعد ان قابلت لونجينوس والمتمدين وقالت لهم افرغوا جهدكم في ترقية اسباب السلام بدون سلب ناموس تدمر وحقوقها والا فالحرب والموت اولى من الذل والهوان فهذا هو راي المجلس وهو رايي فاذهبوا وخابروا الوفد وارجعوا اليَّ بالجواب حالاً . ولما دخلت خدر جوليا راتها ملقاة على فراشها والدموع تسكب من عينيها فقفلت زنوبيا الباب وطرحت نفسها على جوليا واخذت تنوح وتبكي بكاء شديدًا لانها كانت تقول في نفسها ما ادراني اذا كنت اجتمع بها بعد هذه الحرب . وقبل ان عانقتها قالت هل يطول اجتماعنا يا حشاشة فوادي

وبعد ان اجتمع لونجينوس الحكيم والمعتمدان بالوفد الروماني رجعوا الى قصر زنوبيا وعرضوا لها انهُ لا امل في نوال المرغوب وتوطيد اركان السلام بين رومية وتدمر لان اورليان قد اصر على نوال مطاليبه الغير العادلة وبناء على ذلك لا سبيل لارتقاء الدولة التدمرية بالملامة لانها تترعت الى الشر باعطاء جواب قاطع مبني على العتو والكبرياء فقالت لهم زنوبيا بعد ان شكرتهم على مساعيهم الخيرية انني عرفت من مآل خطاب الوفد ان قصد اورليان انما هو مهاجمتنا قيامًا بحق كبريائهِ وافتخاره . لان نجاحهُ في حروب البرابرة الشماليين قد اسكرهُ وحملهُ على التطوح في ما ربما كان سببًا لخفض شانهِ وتنكيس راية نجاحهِ . وبناء على ما قررتموهُ اطلب

اليكم ان تذهبوا الى المجلس وتقرروا له ما قد حدث ليعطي قرارًا مفادهُ تفويض الحكومة ان تدفع القوة بالقوة. فقال لها لونجينوس السمع والطاعة ثم ودعوها وذهبوا الى المجلس وبعد ذلك بنحو ثلث ساعات صرفت زنوبيا معتمدي اورليان وقالت لهُ قولا لاورليان ان زنوبيا اما ان تعيش زنوبيا واما ان تموت زنوبيا وان العالم سيحكم بانهُ ظالم وبجهلهُ ثقل مسئولية الشرور والويلات التي ستاتي بها هذه الحروب. فخرج المعتمدان من حضرتها وهما يتمنيان ان يجدا وسيلة لقطع اسباب النزاع بين المملكتين لان لطف زنوبيا وجمالها وشهامتها ورقة جانبها وفصاحتها وحسن ادارتها ومعرفتها اثرت فيهما تاثيرات حسنة جدًّا وعلقت قلبيهما بمحبتها وحملتهما على اعتبار فضائلها واحترام سجاياها وصفاتها التي تفوق سجايا افضل الرجال واحكمهم.

الفصل السابع عشر

وكان بعض وزراء تدمر وحكامها يحبون ان يمنعوا اسباب اشتباب نيران الحروب بين رومية وتدمر خوفًا من سوء العواقب لانهم كانوا يقولون انهُ اذا صادفت جيوش زنوبيا فشلاً مرة او مرتين يصعب عليها ان تقيم جيشًا ثانيًا فيهِ الكفاءة لمصادمة جيوش الرومان المتعودة خوض المنايا واحتمال المصائب والمشقات وبخلاف ذلك رومية فانها اذا فقدت جيشًا تقيم جيشًا اخر نظيرهُ لان اهاليها قد تعلموا فن الحروب وعساكرها كثيرة العَدَد والعُدَد وحاصل الكلام انهُ اجمع راي مجلس تدمر ورجال سياستها على محاربة رومية والاستناد الى جيش تدمر وحصونها وصعوبة الوصول اليها. فشرعت زنوبيا في اجراء الاستعدادات اللازمة وجمع الجنود وارسلت نحو عشرين الفًا للاقامة عند حدود المملكة الشمالية وبعد ان ارسلتهم بيومين ارسلت ثلثين الفًا وراءهم واخذت في التاهب للسير مع بقية الجيش. اما بيزو فكان غائصًا في بحار الحزن والكدر لانهُ تاكد انهُ قد دنا زمان الفراق وان الحروب ستفصلهُ عن حبيبتهِ جوليا زمانًا لا يعرف احد طولهُ فكان حيران لا يدري ماذا ينبغي ان يفعل لان واجبات الوطنية وخطر قيامهِ في تدمر كانت تدعوهُ الى الذهاب مع الوفد اما حبهُ لجوليا فكان يحثهُ على القيام في تدمر ولو كان في ذلك خطر شديد على حياتهِ. ولا ريب ان كل من ذاق طعم الغرام يقدر ان يعرف ما كان يخامر قلب ذلك الشاب الصادق العاقل من الحزن والاكدار والخوف والغم والهم اما الخليُّ فلا يعرف مفاعيل جنود الهوى ولا يدرك قوة هجمات الوجد والهيام. اما العاشق فهو الة في يد فارس العشق يديرها كيف شاء فتراهُ يومًا ضاحكًا ويومًا باكيًا ويومًا صامتًا ويومًا كثير الكلام ويومًا كثير التنهد فشانهُ عدم الاستقرار على حال وحالتهُ في بئس الحالة لانها تنعم اذا فاز بما يدل على رضى المحبوب وتشقى اذا راى ما يدل على غيظهِ او عدم راحتهِ او مرضهِ او حزنهِ. فكيف لا يشقى بيزو ومحبوبتهُ كانت في اشقى الحالات وكانت تقول لهُ يا بيزو يا حشاشة نفسي وروحي وكبدي وقلبي ونور عيني ان داهمني الفراق اموت شوقًا ووجدًا وكانت تبكي بكاء يفض الصخر الصلد وتتنهد تنهدًا ينفت لهُ قلب بيزو الولهان فهذه هي حالات العاشقين اللذين كانا قائمين في قصر ملوكي لا يظن الناظر ان الهموم تقدر ان تدخلهُ. اما زنوبيا فكانت قد امالت نظرها عن هذا الامر لان الانهماك في التجهيزات الحربية والاعمال السياسية كانت قد حجبت عن نظرها ما كان يحسب عندها بالنظر الى تلك المهام امرًا ثانويًا وكانت تقول في

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم مناويل افندي فيليبيذس)

حسن التخلص

دُعي قاض الى وليمة عند احد الامراء فبينما هم يتناولون بعض الحلويات سالهُ الامير ايها القاضي اتفضل البوذين او الملوم بوذين فقال ايها الامير لا يخفى عنك انهُ من واجبات وظيفتي ان لا اقضي على غائب . فامر باحضار كليهما اليهِ . فاخذ ياكل من كلٍّ من الاثنين لقمة ثم قال ايها الامير انني كلما اردت ان اقضي لاحدهما الى الآخر يدعوهُ

سائل فطن

وقف سائل بباب دار وقال يا اصحاب الدار فبادر صاحب المنزل وقال لهُ رزقك المولى . فقال السائل ياصاح الا تصبر حتى اتم كلامي لعلي جئت ادعوك الى وليمة فضحك الرجل من جوابهِ واحسن اليهِ

حسن الاحتجاج

بينما كانت احدى السيدات الانكليزية تسيح في جبال تسالونيكية جاء خباءها ذات ليلة لصوص من اليونان فقال لها احد اعوانها انهم لصوص فيجب حسن التصرف معهم لننجو منهم فرحبت بهم كل الترحيب واخذت تؤانسهم وتلاطفهم . ثم اخذت تعظهم بآيات من الانجيل فاظهروا غاية الرضوخ . ثم دعتهم لمناولة الطعام فابوا قائلين انهُ صوم لا يمكنهم اكل ما طُبخ باللحم فاحضرت لهم ما يشتهون . واخيرًا بعد كل ذلك الاكرام قالوا لها افتحي لنا الصناديق للنهب فاخذت توبخهم بلطف قايلةً اين ما اظهرتموهُ من التقوى والتعبد فقالوا ايتها السيدة لا يخفى عنك ان للدين وقتًا وللكار وقتًا لقد قضينا واجبات الدين فيجب الآن ان نقضي واجبات الكار

زوج وزوجة

تزوج بعضهم بامراة وكان قد مات عنها خمسة ازواج فلما مرض هذا السادس صارت تلطم وتبكي وتقول اواه الى من تتركني بعدك . فقال لها الى السابع الشقي

البخل

بخيلٌ اضاف صديقًا لهُ فقدم لهُ خبزًا وجبنًا وقال لهُ لا تستخف ياصاح بالجبن فان اوقيتهُ بثلاثة غروش فاجابهُ انما انا اجعلهُ بغرش ونصف قال وكيف ذلك قال آكل لقمة بجبن ولقمة بلا جبن

النباهة

وفد اعرابي على كسرى انوشروان وقال لحاجبهِ قل للملك ان بالباب رجلًا من العرب يريد الدخول عليك . ففعل فأُذن لهُ فلما مثل بين يديهِ قال لهُ من انت قال سيد العرب . فقال الست القائل للحاجب انك رجل من العرب قال نعم انما قلت لهُ ذلك قبل مثولي بين يديك واما الآن فاذ قد تشرفت بحضرتك قد صرت سيد العرب واميرها فسرَّ الملك من كلامهِ وامر ان يملأ فمهُ درًّا

قوة الرشوة

كان ليهودي حمار سماهُ بالامير فوشى بهِ جماعة الى القاضي فقال ايتوني بهِ ففعلوا ولما مثل بين يديهِ اخذ يشتمهُ ويقول لهُ اما تخجل ان تسمي الحمير باسم الاشراف فاجابهُ ايها المولى انني منذ بضع سنين اشتريت هذا الحمار من فلان . . . وحجتهُ في رقبتهِ بانهُ امير ابن امير فقام القاضي وذهب الى حيث كان الحمار واخذ تلك الحجة من رقبتهِ واذا بها صرة دنانير فوضعها في جيبهِ وعاد الى مكانهِ وهو يقول لقد صدق الرجل ولو كان مؤخر هذا الحمار كمقدمهِ لكان قليلًا عليهِ اسم الامير

الجنان

الجزء الثالث عشر

في ١ تموز سنة ١٨٧١

مستقبل فرنسا

(من قلم سليم افندي البستاني)

يليق بنا ان نقطع النظر عن الماضي ونوجهه الى المستقبل بعد ان انهمكنا فيه مدة ليست بقصيرة ورأينا ما رأينا من مفاعيله في ماليتنا وفي رواج اعمالنا وفي راحتنا وخروجنا ودخولنا وسمعنا ما سمعنا عن تلك الامة العزيزة التي صادمت انواء وبلايا هذا الدهر بهيجان الصبر الجميل وحصون البسالة والجسارة لان الماضي قد مضى ولا مردَّ لما فات فان جنينا منه نفعًا يكون بجمع معارف الاختبار واقامة مقياس نقيس عليه ما ياتي وهذا هو شان العاقل الذي يفرغ الجهد في سلوان ما يطرأ عليه والانهماك في مستقبله ولولا حدوث ما حدث في فرنسا من شبوب نيران الحروب الاهلية لانهمك رجال سياستها في تنظيم احوالها الداخلية والخارجية بعد ان كدرتها ايادي الزمان تكديرًا كاد يطرحها في الخراب التام ولا ريب ان في ذلك عذرًا واضحًا يغل ايادي المدوان عن رشقهم بسهام العذل والملامة لانهم استلموا بلادًا بلا جيش ولا نظام وبلا اتحاد ولا حصون ومع ذلك جمعوا جيشًا عدده مائة واربعون الفًا وصادموا اقوامًا جلفًا حملهم اليأس على النزال الى النهاية وحرق اجمل ابنية الدنيا واوسعها وهدم ما كان يقيم لهم ذكرًا مجيدًا وشانًا رفيعًا ولذلك يحق لرجال سياسة فرنسا المذكورين كل الثناء والمدح وعلى الخصوص موسيو تيرس الذي في اعماله ما يغني عن مدحه وتبجيله اما الان فقد دكت فرنسا جيوش العدوان وازالت الفتن واخمدت نيران العصيان اخمادًا ظاهرًا اذا لم نقل اخمادًا لا يعقبه كدر اذا سهل السبل لذلك الزمان فمن واجبات رجال السياسة فيها ان ينهمكوا في تقرير ما ياتي الامة بالراحة والرفاهية وينسيها ويل الماضي ومصائب الحروب الخارجية والداخلية ولولا اظهارات الحاضر لحملنا الامل على حصول فرنسا على المرغوب باقرب وقت واهون سبب على ان الحال يكشف عن عناصر متضادة الصوالح والمشارب واحزاب كثيرة القوة والهيجان ويوخرنا عن توطيد الامال بالحصول على المرغوب بدون الغوص في لجج متاعب جديدة وانشقاقات كثيرة لاننا نرى انه مكتوب على صدر مستقبلها ان الحكومة في فرنسا اما للامبراطورية واما للملكية واما للجمهورية ودون بلوغ كل من هذه الحكومات مآربها اهوال واية اهوال ولولا اختبارات الماضي لقلنا ان في اول فرسان الرهان في سباق هذا الميدان الجمهورية لانها في الحكومة الحالية ويا حبذا لو ارانا الزمان شيئًا اخر يمتاز به مركز الجمهورية عن غيره بعد ان لطخ اوباش الكمون بياض اثواب الحرية بما لطخوها به من التعديات والفواحش اذ انهم نشروا فوق جيوشهم رايات الحرية ولكنهم قاتلوا بها تلك العناصر اللطيفة التي تكاد لا تتدران تحمل تكديرات الظلم والعدوان ولذلك هرب كثيرون من احزابهم الجمهورية طالبين الامان في ربوع اخرى بعد ان

لا يرتضون بسياسة ملوك كملوكهم الاولين ولا
بنظامات كنظاماتهم السابقة بل تراهم مائلين الى جهة
الملكية المقيدة خوفاً من ان تسلب راحتهم الحروب
التي طالما تشبها عناصر الظلم لطرد جيوش الحرية
والمساواة ولا ريب انهم يفضلون كل التفضيل الحكومة
الجمهورية على جميع الحكومات اذا تأكدوا ان
الظلام لا يكدر اشعة تلك الانوار وظاهر الامر
ان الجمعية الوطنية التي في مجلس نواب الامة تميل
بأكثريتها الى حكومة الاورليان من البوربون حال
كونها قد عضدت موسيو تيير الجمهوري في ما
مضى ولا تزال تعضده وربما كان قصدها في ذلك
التمكن من الغلبة على الجمهورية الغير المعتدلة بواسطة
الجمهورية المعتدلة وبعد ذلك تتمكن من مآربها
وتقيم ملكاً او رئيساً لا يلقب ملكاً بل يسير في السبيل
الذي يصل به الى ركوب تخت ملك والقبض على
صولجان السلطة والادارة والمسموع ان اربع مائة من
اعضاء الجمعية الوطنية يحاولون الحصول على ذلك
محاولة لا تكدر الراحة العمومية في فرنسا ولا يخفى ان
مائة واربعين عضواً من اعضاء هذه الجمعية قد
تركوها لاسباب اما خصوصية واما عمومية ولذلك
لا بد من انتخاب غيرهم ليقوموا مقامهم والمظنون ان
الاهلين ينتخبونهم من احزاب الملكية لان الجمهور من
الاهلين لا ينتخبون اعضاء من احزاب الجمهورية
بعد ان حدث ما قد حدث بينهم وبين الجمهورية
المعتدلة ولكنهم يفضلون دوام شبوب نيران الحروب
التحزبية بينهم وبين الذين كسروهم وقطعوا اسباب
عدوانهم والانضمام الى احزاب الملكية على الاتفاق مع
الذين مبادئهم هي اقرب الى مبادئهم من مبادئ
الملكية وهذا هو عين الخطا والجهل اما احزاب
الجمهورية فقد امتسوا في فقدان بعض قوتهم
بعد تلك التكديرات حتى ان المظنون ان
الاكثرية ليست منهم وهكذا ربما بانت اكثر
الجمعية من احزاب الملكيين وماذا تكون النتيجة
يا ترى ومع ان ظروف الاحوال تبين لنا ما قد
يلت لا نقدر ان نقول ان فرنسا ستمسي مملكة
وان شموس الجمهورية ستغيب عنها لانه من منا لم
ينظر بعين العجب والاستغراب الى نفوذ موسيو
تيير وسطوته مع انه قد قال انه جمهوري وهل
يسوغ ان نقول انه سيخون بلاده ويمسي مثلاً يشبهون
به الكذبة والخائنين فنرى ان الجمعية الوطنية
تنقاد اليه كل الانقياد والامة تصادق على اعماله
وتمدح حسن سياسته وسلامة طويته ونواياه وكل
ما اعلن اعلاناً او خطب خطاباً تبادر الجرائد
والكتاب الى مدحه واستصواب سياسته ولذلك نقول
ان حزب الجمهورية لا يزال ولن يزال عزيزاً وقوياً
وحاذقاً ولو كان قليلاً لانه هو الحزب الذي ينتظم
في سلكه اصحاب المعارف والاداب ومحبو الحرية
والمساواة الذين يسوقون غالباً العامة والجهال بعصا
النصائح والاقناع وينالون مآربهم في غدهم اذا لم
ينالوها في يومهم فان مبادئهم انما هي المبادئ الصحيحة
التي تحافظ على حقوق الامم والشعوب وتحامي عن
حقوق الافراد وهذا هو الذي حمل موسيو تيير
الى الانضمام الى حزب الجمهورية والمحاماة عنها بعد
ان صرف اكثر من سبعين سنة متمذهباً بمذهب سياسة
الملكية في فرنسا ويصعب علينا ان نصدق ان رجلاً
مثله يغير مذهبه السياسي عند ما قاربت شمس
حياته الغياب على ان من عرف محبة موسيو تيير
لوطنه وان الذي حمله على الانضمام الى احزاب الملكية
هو ظروف الاحوال وتفضيله اياها على الامبراطورية
لا يعجب من ذلك والظاهر انه يفضل الجمهورية على
الثنتين ولا نستغرب ذلك لانه كما ان الامبراطورية
في فرنسا هي عبارة عن تضحية الصوالح العمومية

للصوالح الخصوصية والتثقيل على البلاد بالجيوش الجرارة للمحاماة عنها كذلك الملكية مع ما نعهدهُ من تعصبها وحبها للسطوة وليس المقصود ان البوربون الاصليين او البوربون الاورليانيين هم على جانب عظيم من الجهل حتى انهم لا يعرفون ان يراعوا صوالحهم بمراعاة اميال الامة ولكنهُ يكاد يكون مؤكدًا انهم عند ما يرون ان كاس السعد قد صفت لهم ينقادون الى محاولة الحصول على ما كانوا حاصلين عليهِ اما الامبراطورية فلا نقول انهُ ليس لها احزاب الان في فرنسا على ان اكثر احزابها هم من الذين قد جنوا الخيرات بواسطتها ولذلك ربما كانت لا تقدر ان تجد في دوران دهور الدول مركزًا تضع فيهِ قدمها قبل ان تمحو بنات الزمان اثار ويلات سيدان هذا ولا عجب اذا انتشب القتال مدةً بين امراة الظلمة وغادة النور قبل ان يتمكن النور من الغلبة ومعاذ الله ان يصادف فشلاً كما صادفهُ اله الخير الوثني واسى هو وامراتهُ صنمًا باطلاً مدفونًا بالقرب من اهرام مصر والمؤكد انهُ لا يصادفهُ ابدًا ولا يسوغ ان نضجر اذا لم ندرك المنى باقرب وقت لانهُ ان كانت امركا قد صرفت في قتالها مدة سبع سنوات واهلها يكادون لا يبلغون المليونين فلا عجب ان قاتلها فرنسا واهلها اربعون مليونًا مائة واربعين سنة والنتيجة انهُ لا بد من انتصار غادة النور ما دامت شموس المعارف تضعف الظلمة بانتشارها وهكذا قد قام القتال على ساق وقدم بين امراة الملكية وغادة الجمهورية وربما رقصت الاولى في مرسح النجاح مدة على انهُ اذا ناحت الثانية اليوم ستطرب في الغد لان روح هذا العصر آخذ في الانتشار فلا بد لهُ من شمس تنير سبيلهُ فشمسهُ في الغرب هي الجمهورية

فرنسا في البارلمان الانكليزي

(بالمجلس العالي) في قاعة العموم في ٢٦ ايار سنة ١٨٧١

قال السار روبرت بيل (من اعضاء المجلس) ربما كان ما اعرضهُ مما لا يطابق مجرى الاعمال الاعتيادية في هذا المجلس ولذلك لا بد من ان اتوسل الى المجلس ان يعاملني بالاناة. ولا ريب عندي انني ساصادف مصادقة المجلس الحسنة عند ما اذكر الحوادث المخيفة الجارية في فرنسا (ضج المجلس باصوات المصادقة) هذا وانني اسأل صديقي الموقر وزير الحكومة الاول وصديقي الموقر رئيس الحزب المضاد للحكومة ليس هذا الزمان هو الزمان الموافق ليصرح هذا المجلس بانهُ يشترك مع فرنسا في الشعور بما طرا عليها وليس المقصود ان يكون ذلك بالنظر الى حكومة من حكومات فرنسا ولكن بالنظر الى فرنسا بسبب الحوادث المخيفة الجارية فيها لانهُ معلوم ان فرنسا قد خضعت امام اعدائها اما خضوعها فكان بنوع لم يكن احد ينتظرهُ فان اجمل ابنية فرنسا قد . . (ضجت اصوات قائلة دونك والنظام) فقال السار المومأ اليهِ لخطيب المجلس اسالك يا سيدي اليس هذا هو الزمان الموافق ليبادر هذا المجلس الى . . (ضجت اصوات قائلة دونك وكرسيك)

فقال خطيب المجلس ان حضرة السار المشار اليهِ قد خرج عن اصول المجلس

فقال السار روبرت المومأ اليهِ . انني ارغب في نهاية كلامي وضع ما قلت في قالب طلب ولذلك اسلم نفسي الى المجلس فان كان المجلس لا يصادق على ما قلتهُ فاريد ان لا اردف قولي بقول اخر بهذا الشان على انني اظن ان هذا الزمان هو زمان موافق ليصرح هذا المجلس بانهُ يشترك مع فرنسا في الشعور بما طرا عليها وذلك بالنظر الى فرنسا وليس بالنظر الى حكومة مخصوصة ولذلك اطلب الى المستر الموقر رئيس الحكومة ورئيس الحزب المضاد للحكومة ان يصيرا انتهاز هذه الفرصة لذلك بدون ان يص[illegible]

السماح بذهاب يوم واحد سدى بدون ان نصرح
بالاتفاق التام بالاشتراك مع فرنسا بالشعور بما طرأ عليها

فقال مستر بالي كوشرن (من اعضاء المجلس)
انني اظن بانني اقوم بحق ما تقتضيه اهتمامات هذا
المجلس وانشغال باله بواسطة الطلب الى الوزير الاول
ان يفيدنا عما طلبت اليه الافادة عنه قبلاً وهو هل بلغته
اخبار رسمية لجهة الحوادث المخيفة الجارية الآن في باريز

فاجاب مستر كلادستون (الوزير الاول) انني
ظننت عند ما قال لي صديقي الموقر في هذا الصباح
انه عازم على ان يطلب اليَّ ابراز الافادة بخصوص
الحوادث الجارية في باريز انه سترد لي افادات
رسمية بهذا الخصوص قبل ان يجتمع المجلس على انه لم
ترد لنا افادات رسمية لجهة الحوادث المخيفة والمكدرة
الجارية في باريز ولا اعجب من ذلك لانني اعرف ان
مأموري الحكومة الانكليزية لا يرسلون اخباراً كهذه
قبل ان يتمكنوا من الوقوف على حقيقتها (قال المجلس
اسمعوا اسمعوا) والمظنون ان الاخبار الغير الرسمية
تفتح لنا باباً يمكننا من الامل ان التفاصيل الاخبارية
الواردة لا تخلو من المبالغة على انني اظن انه لا سبيل
للظن بان الحوادث الواردة الافادات بخصوصها
لم تحدث . اما طلب صديقي الموقر عضو تاموورث
(وهو السارور برت بيل) فلا اعجب منه مع قطع
النظر عن موافقته للنظام وعدمها اذ انه لما كان
موثراً بحوادث اظن انه لا مثيل لها في التاريخ (ضجت
اصوات مرتفعة قائلة اسمعوا اسمعوا) قد قادته حاسياته
التي نشعر بها جميعاً الى طلب ما قد طلب (اسمعوا
اسمعوا) اما انا فلا احاول ان اصف الحوادث التي
ليس لنا بها غير معرفة ناقصة وافضل الامتناع عن
ذلك لانني اعرف انه ما من وصف يقدر ان يقوم
بحق القيام بارضاء الحاسيات التي لا ريب في انها
تثقل على فكر كل رجل وعلى قلبه (اصوات مصادقة)
ولا اظن ان المجلس يقدر الان ان يوضح شيئاً مفيداً
(اسمعوا اسمعوا) كما انني موكد انه ما من عضو من
اعضاء هذا المجلس يمتنع عن المبادرة الى ايضاح اشتراكه
في الشعور بما شعرت به فرنسا لو راى ان في ذلك
تعزية لفرنسا في الظروف الحالية ولو كانت تلك
التعزية قليلة جداً (اصوات مصادقة)

سأل مستر اجرتون (من اعضاء المجلس) نائب
وزير الخارجية قائلاً هل وردت افادات الى حكومة
جلالة الملكة لجهة امنية سفارة انكلترا في باريز وامنية
مأموريها

فاجاب النائب المشار اليه قائلاً لقد بلغني انه
وقع اربع او خمس كرات بالقرب من السفارة وقد
وردت الينا رسالة برقية امس مآلها انه لم يصب احد
مأموريها ضرر البتة (اسمعوا اسمعوا)

قال نائب وزير الخارجية مجيباً الفسكونت انفيلد
(من اعضاء المجلس) عند ما سأله سؤالاً اجابة
لطلب رجل من الكمون كان قد خابره يوم الجمعة
(قيل في المجلس انفَ انفَ) ان حكومة جلالة الملكة نظرت
بعين المصادقة الى العناية التي صادفتها مأمورية غير
رسمية ارسلها الرعايا الانكليزيون من الكمون ، على
انها تمتنع عن المداخلة بين حكومة فرنسا والعصاة
عند ما يصير بحثهم (اصوات مصادقة)

النيران في الاستانة العلية

اننا قد ذكرنا في جريدة الاسبوع الماضي بالاختصار
ان الاهلين امسوا في خوف لا مزيد عليه من جرى
شبوب النيران الشديدة في الاستانة العلية في اليوم
السابع من شهر حزيران ولولا سكون الارياح لحرقت
هذه النيران كل ما لا يزال بلا احتراق من ناحية بيرا
(بك اوغلو) واكثر ناحية غلطة . اما ابتداء شبوب
النيران فكان في الناحية التي ابتدا فيها في العام الماضي
وهي ناحية اللة جشمة وراء [illegible] المنازل العسكرية

الواسعة في التقسيم فامتدت النيران من هناك الى يكي شهر واحرقت ثمانين او تسعين من بيوت الخشب التي اهاليها يكادون يكونون جميعهم من الارمن الفقراء الذين اصابهم ما اصابهم من الويل عند شبوب النيران في السنة الماضية. وكانت المياه غير كافية وذلك بحسب العادة هنا في ظروف كهذه ولما كان الطلمبيون غير قادرين ان ياتوا بنفع بواسطة الاتهم الغير المنافعة صدرت الاوامر للعساكر النظامية ان تهدم دائرة من البيوت التي تحيط بالمكان الذي كانت تشب فيه النيران ولولا ذلك لتمكنت من احراق البيوت من جهة الوادي الواحدة الى الجهة الاخرى الى التلال المبنية عليها ضواحي تتولا الكثيرة السكان واكثر اهاليها من الروم. اما شبوب النيران الثانية فابتدا في غلطة في الناحية الكثيرة السكان الواقعة في الخنفض بالقرب من كنيسة سان بنوا ومدرسته ووراء الشارع الواقع في الخنفض والممتد في غلطه وبيوت هذه الناحية اكثرها من خشب واكثر سكانها من الاسرائيليين الالمانيين والبولينيين ومن الارمن. وكانت النيران تمتد الى جهة قول قبور فتحرق البيوت الخشبية التي امست بواسطة حرارة الشمس ناشفة وسريعة الاحتراق كالكبريت وبقيت بطريركية الارمن الكاثوليك في خطر من النار مدة ليست بقصيرة على ان حيطانها المرتفعة الحجرية حمتها منها واحرقت بعض الحوانيت المبنية مقابل والتزر ومخزن كنسلير فامست كل ناحية يوكسك فالدرم الجنوبية في خطر من الاحتراق. على انه لعظم السعد سكنت الارياح بعد الظهر وحال دون النيران والبيوت التي كادت تصل اليها بيت من حجر فمنع ذلك امتدادها. اما عدد البيوت التي احرقتها النار في غلطة فهي نحو ثلثين بيتًا ولم يبلغنا انه مات احد بواسطة النار التي شبت في غلطة على انه يغمنا ان نقول انه بلغنا موت ست او سبع نساء بواسطة النار التي شبت في ناحية والده جشمه وهن من نساء الارمن وقد خلص رجلان فرنساويان اسمهما سوسنى وبلارن امراة ضعيفة ارمنية من وسط اللهيب والتزم هذان الرجلان الجسوران ان يعرضا نفسيهما الى خطر الموت حرقًا ليتمكنا من انقاذها. وهكذا قد امسى في بضع ساعات مئات من العيال المنكودة الحظ مطروحين في ساحة الويل والفاقة بواسطة هذه الحوادث المكربة. فهذه هي اهم حوادث نيران يوم الاربعاء ومما يستحق الذكر هو شبوب نيران مقابل المكان الذي كانت تشب فيه نيران غلطه بينما كان جميع القوات وماموري اطفاء النيران منهمكين في اخمادها في ناحية والدة جشمه التي تبعد كثيرًا عن غلطه ولا نعرف اذا كان ما حدث من هذا قد حدث اتفاقًا او بواسطة اياد شانها جلب الويل على البشر. وهو معلوم انه بعد ان حدثت تلك الحوادث في الحريقة التي شبت نيرانها الخيفة في حزيران الماضي اعتقد الجميع ان الضرورة تحمل اولياء الامور على اخذ الوسائل اللازمة لتخفيف الويلات التي تحل بالاهلين اذا مست الحاجة في المستقبل وقد وعدونا بالاتيان بالالات مناسبة وبتنظيم خدمة لاطفاء النيران يكون نظامها بحسب نظام احسن الخدمات الاوربية وتهيئة كمية كافية من الماء والخلاصة انهم وعدونا بالقيام بحق كل ما يلزم القيام بحقه من الاصلاحات والانتباه وغير ذلك وكانت تلك الويلات شديدة جدًّا بحيث ان العموم ظنوا انه لا بد من اجراء ما يلزم من هذا القبيل على انه لسوء الحظ قد تبرهن بواسطة اختبارات يوم الاربعاء الذي شبت فيه حريقتان في الاستانة العلية انه لم يصر اجراء شيء من هذا القبيل لكننا نرى الطلمبيين الاعتياديين الذين يقال عنهم انهم نصف برابرة ياتون بالارتباك عوضًا عن ان

يأتوا بالمساعدة الناتجة عن الحذق والادراك وترى تلك الطلمبات الصغيرة العديمة المنفعة محمولة على اكتاف هولاء الاقوام وكانت المياه قليلة والارتباك كما لعادة وكان اولئك المنكودو الحظ الذين امسوا عرضة لفاعيل النيران عرضة للسرقات ولخداع المخادعين وحاصل الكلام ان الحال كانت كالحال قبل تجديرات السنة الماضية ولا ريب ان في ذلك عارًا وخسرانًا يقصر القلم عن القيام بحق وصفها ولذلك كان من واجبات الحكومة ان تنتبه الى ذلك ومن اللازم ان يصير بناء كل البيوت من الان فصاعدًا من الحجر او اللبن المحروقة والحديد وان يصير تنظيم خدمة فيها الاهلية للقيام بحق اطفاء النيران عند شبوبها وتهيئة كمية كافية من الماء ولا ريب ان رجالاً مثل القبطان شاو من خدمة اطفاء النيران في لوندرا يقدر ان ينظم خدمة تتكفل بفعل كل ما يمكن فعله ما يمنع هذه الويلات والرزايا التي طالما حلت في الاستانة العلية وطرحتها في اسوإ الحالات (ملخصًا عن الليفانت هرلد)

الفلاخ والبغدان

كتب مراسل الليفانت هرلد المقيم في بخاريست عاصمة الفلاخ والبغدان التحرير الآتي وهو رقم ٦ حزيران سنة ١٨٧١

انني كنت امس في المجلس العالي عند ما فتحه البرنس شارل بالاحتفالات الاعتيادية وقد بادرت الى ارسال ملخص نطقه مع بيان افكاري لجهة التاثيرات التي اثرها في الحاضرين فاقول . ان المسئلة الاولى التي طرحها البرنس امام المجلس بنوع خصوصي هي اتخاذ الوسائل اللازمة لتسديد دين الحكومة وقال انه قد صار تقرير وسائط اتت بتوفيرات كثيرة في مصاريف سنة ١٨٧٠ وهذه الوسائط المقررة في صورة المصاريف قد صار التعويل عليها في هذه السنة اذ انه لم يصر تقرير قائمة مصاريف سنة ١٨٧١ ولذلك المامول ان المجلس يصادق على اجرآآت الحكومة في ما يتعلق بذلك الى ان اخذ يعدد الامور التي سيصير طرحها امامهم منها اصلاح القانون البلدي والتغيير في كيفية الرسومات البلدية وغير ذلك مما يتعلق بالامور الخارجية منها المعاهدة التي صار عقدها بين النمسا والفلاخ والبغدان لوصل طرق النمسا والمجر الحديدية بالطرق المختصة بالفلاخ والبغدان وغير ذلك من الاعمال النافعة عند شواطي الدينوب ومنها القوانين لجهة تنظيم العسكرية على نسق جديد وقال ان المعاهدة القانونية التي انعقدت بين روسيا وبين حكومته هي من الاعمال المهمة ليس فقط لانها تقوم بمعنى سد باب كانت تشعر البلاد بالاحتياج اليه في داخليتها ولكنه مصادقة اولية من دولة من الدول العظيمة على الحقوق التي طالما اجتهدت البلاد في الحصول على تثبيتها وربما كان ذلك واسطة لتسوية متعلقات السلطة القونسلية التي لغير دول في البلاد تسوية نهائية . وبعد ذلك شرع البرنس في ان يوصي الاعضاء ان يتبصروا بمادة الطرق الحديدية في ما يتعلق بالاوراق الستروسبرجية . ولما قال حضرة البرنس انه عازم على تقرير قوانين التساهل في مجالس الجنايات والمجالس المدنية ضج المجلس باصوات المديح وقال ان كل الاوراق المتعلقة بهذا الامر سيصير طرحها امام المجلس وان المجلس سيعضد الحكومة في ذلك وانه عازم على القيام بحق واجباته حق القيام وبكل تدقيق وامانة وان اهالي البلاد قد اظهروا رغبتهم في الحصول على النظام والثبات والنجاح الصحيح وهذه الامور هي التي كادت تمسي فريسة لمنازعات الماضي الشديدة حتى انها طرحت البلاد في خطر فقدان استقلاليتها السياسية وانه قد تاكد بواسطة سياحته هو وامراته الى مولدافيا ان الاهلين على جانب عظيم من الميل الى الثبات على ما هم عليه .

الى ان قال بخصوص العلاقات الخارجية ان الحكومة قد صادفت تنشيطاً من الدول الاجنبية وعلى الخصوص من الدولة العلية التي عاملتها بكل حنو ودعة وبلوغ تاكيدات لجهة اركان حضرة السلطان الاعظم . ثم قال البرنس المشار اليهِ انهُ يومل كل الامل ان بلادهُ اخذة في الوصول الى زمان جديد يجعل اتفاقاً بين واجباتهم والعدالة والادب والحرية الصحيحة . اما رومانيا فتحب ان تحيا وهي ترغب في التقدم

وهكذا كان خطاب البرنس شارل خطاباً ساميًا ومبنياً على اساسات الاعتدال وقد اصاب في انهُ تجنب اقامة الحجج في امور لا تاتي بفائدة وذلك بخلاف العادة الجارية في هذه البلاد التي شانهم فيها تحجب الحكومات الساقطة وقد نال حضرتهُ مدحًا كثيرًا ولم ينل برنس هذه البلاد الشكر الذي نالهُ البرنس شارل في هذه المرة منذ سنين كثيرة . اما البرنس فظهرت على وجههِ لوائح السرور من جرى ما صادفهُ من حسن الاستقبال وبعد ان خرج اخذ المجلس في تصحيح الانتخابات وهذا ينتهي حالاً لانهُ يكاد لا يكون نزاع في هذا الامر

حالة باريز

قال التيمس في رسالة مورخة في ٤ حزيران س ٧١

ان التاثيرات السياسية التي تظهر يوماً فيوماً نتيجة الافكار الباريزية هي مبهمة ومتغيرة حتى انني لا اقدر ان اصفها وصفًا ظاهرًا على انني ابينها على قدر الامكان . والظاهر ان الميل العمومي معول على قطع النظر عن كيفية الحكومة التي تسوس فرنسا اذا تمكن اصحاب الحوانيت من فتح حوانيتهم واتت بما يدل على امنية تجذب الى باريز الغرباء الذين ياتونها ليصرفوا فيها اموالهم . والمظنون انهُ قد امست النتيجة في فرنسا في خراب والجد في سبيل الحصول على السطوة يكاد يبتدي واشد رجال السياسة محبة لوطنهم من الذين يقطعون النظر عن صوالحهم الخصوصية يحاولون الغوص في بحار هذه السياسة ولا نعلم اذا كان موسيو تيير يس ينجح في اقناع اكثرية الرجال الذين كانوا في ريب من جهة مراكزهم في مدة حكومتهِ ان يلبسوهُ ثوب السطوة مدة سنتين او اذا كان هنري الخامس يخلفهُ حالاً او اذا كان الجيش يحاول ان يقيم ثورة لترقية اسباب صوالح نابوليون وهذه الامور تهم اهالي لوندرا اكثر مما تهمنا هنا وربما كان الغد ياتي بما يغير كل ذلك فنمسي جمهوريين شديدي التعلق بالجمهورية او نمسي ملكيين بعد ان يعلن ذلك بمدة قصيرة جدًا فنبيت غائصين في اجرا آت الجمعية الوطنية في فرسايا حتى انهُ ربما كنا بعد مدة قصيرة نصبح منهمكين في التامل فيما ربما يحدث اما الان فقليلون هم الذين يفتكرون في ذلك لان من يسير في هذا السبيل الان نظرًا للارتباكات الحاضرة يصرف قوتهُ سدًى ولانهُ لا يزال امامنا من نوافذنا المكسرة ومن خراباتنا المدخنة ومن اسرانا الكومونيين ما يلهينا عن ذلك فكلما مر جمهور من الاسرى في بولفار تنتبه حاسيات الاهلين الى محبة الوقوف على خبر هو اسمائهم لان اسرى هذه الايام ليسوا من الاوباش كاسرى الايام الماضية بل هم من الذين يمتازون عن غيرهم وقد صرفوا هذه المدة مختبئين عن اعين الحكومة التي تجدد في القاء القبض عليهم واحدًا فواحدًا ولذلك قلَّ ما نرى منهم اكثر من اثنين او ثلاثة ماسورين معًا ويكونون على الغالب من المشهورين وقد شاع انهُ واقع خلاف بين الادارة العسكرية والحكومة الاجرائية المدنية وذلك نظرًا لتباين الافكار بخصوص نقل الوزارة الحربية الى باريز وبخصوص حكومة باريز الحالية التي يقال انهُ ليس

لموسيو تيهرس سطوة عليها وقيل ايضاً ان بعض
سبب ذلك انما هو عدم الارتضاء المتمكن من القواد
وعلى الخصوص الاولون منهم وسبب ذلك هو انهُ
لا اركان لهم في مراكزهم بسبب التضمينات الغير
المنظمة التي عينتها الحكومة الموقتة عندما جمعت
الجيش بعد تسليم ميتس وارسال اكثر الاقدمين
الى المانيا وهكذا قد بانت عندنا عناصر الخلاف
ليس فقط بين العسكرية والحكومة المدنية ولكنها قد
خامرت صفوف الجيش وربما كان هذا الخلاف
مصدراً لنتائج مهمة واذا اقامت بحق الانتفاع منهُ ايادي
ذات معرفة في ما يتعلق بالفساد ربما استخدمتهُ لمآرب
سياسية . هذا ويصعب ان نعرف مقدار الميل الذي
يختلج في صدر الجيش القديم الى الدولة الامبراطورية
على انهُ لا ريب في انها لا تجد احزاباً في صفوف
الجيش الجديد الذي جمعتهُ الجمهورية والمظنون انهُ
اذا صار استخدام وسائط خصوصية للميل بالجيش
القديم اليها لا يصعب ان ينقاد الى الاعتقاد بان
صوالحهُ تصادف نجاحاً بواسطة رجوع الامبراطور
اكثر من النجاح الذي تصادفهُ اذا دامت الجمهورية
التي يشباعها تسلب منهُ بعض حقوقهِ . واذا نظرنا الى
الامر من جهة اخرى نرى انهُ اذا تاخرت الحكومة
عن اعطاء القواد الذين اقامتهم المراكز التي يستحقونها
في الجيش ربما فعلت ما يفصل عنها القوة العسكرية
الوحيدة التي تستند اليها والظاهر ان القوات العسكرية
في باريز في منزهة عن كل تحزب

انهُ كلما صار التعمق في البحث عن الكمونيين
وفي فحص اوراقهم يبان من الحوادث الجديدة ما
كان مستوراً ويتبرهن اشتراك اشخاص في اعمالهم من
الذين كان يظهر انهُ لا يد لهم في حكومتهم والظاهر
ان هذا سيكشف عن اعمال سياسية كثيرة حتى ان
كثيرين من الاهلين يكادون يحكمون انهُ كان
لموسيو كامبتا وسيلا دوران شركة في اعمال الكمون
وكذلك غيرهما من مشاهير الجمهوريين ويقال
بتاكيد ان هولاء القوم كانوا منتظرين نجاح الكمون
للمجاهرة بالتحزب لهُ عندما تزول المخاطر التي
تهددهم اذا انضموا اليهِ وصادفهُ فشل . اما اوراق
باسكال كروسي مامور الامور الخارجية سابقاً التي
وجدت مخفية في اعلى سريرهِ فهي من الاوراق التي
تكشف عن مخابرات غريبة جداً وذات اهمية .
والذي يقود بعض اعضاء الكمون الى الاقرار عن
غيرهم من الذين اشتركوا معهم في سياستهم هو البغض
الشديد الذي يختلج في صدورهم ضد بعضهم بعض على
ان الجمهور قد اخذ في القول بان ما سفك من الدماء
من الكمونيين قد صار كافياً لايفاء حق العدالة
ولذلك لا يرغبون اجراء القصاص بالقتل الا اذا
وقع في ايديهم من لهم اليد الطولى في الارتباكات الماضية

خطاب الجنرال تروشو

ذكر في التيمس نقلاً عن رسالة من مكاتبها مورخة في ٢١
ايار ومكتوبة من فرساليا وما ياتي هو ترجمة ملخصها
ان الاجتماع الذي حدث امس في الجمعية
الوطنية كان اجتماعاً حسناً . والذي حسن هذا
الاجتماع هو المفاوضة التي جرت بخصوص امر عرضهُ
لويس بلان وغيرهُ على المجلس في اول الامر وبعد
ذلك رجعوا عن عزمهم فقام مقامهم في ذلك غيرهم
من النواب ومآل هذا الامر المعروض هو ان يصير
محاسبة اعضاء الحكومة التي انتهت مدتها (حكومة المحاماة
عن الوطن) على ما ربما كان يستحق المحاسبة من
الاعمال التي اجروها في مدة حصار باريز . فصعد
الجنرال تروشو على المنبر فانتبه اعضاء المجلس
والحاضرون فيهِ اليهِ وانقطع كلامهم . فقال رجل
مازل يحزرون ان هذه هي من مهاجمات الجنرال . اما
منظر تروشو فهو من المناظر التي تروق العين بالنظر

اليها وهو على جانب عظيم من فصاحة الخطاب وصوته قوي ولفظه واضح وقد التذذنا باستماع خطيب ذي تبيان وتاثير كالجنرال تروشو بعد ان بذلنا كل الجهد للتمكن من استماع كلام موسيو تيير س وشانكارني نهار امس الذي كنا نكاد لا نسمعه نظرًا لانخفاض صوتهما . وفي اول كلامه صادق على طالب محاسبة رجال حكومة المحاماة عن الوطن وقال انه عند نهاية حصار باريز حاول قوم من الذين كانوا بدون مسئولية في ادارة المهام ويحبون اقامة الشغب ان يشجبوا رجال الادارة الذين كان العدو يصادم مقدمتهم والجوع يفعل في موخرتهم . اما الان فقد خرج العدو وقد دنا الوقت المناسب للحكم في هذا المجمع المقامة عليهم . اما الاعضاء الثلثة الذين طلبوا فحص ذلك فقد رجع احدهم عن طلبه اما الاثنان الاخران فقد تركا الجمعية الوطنية وصارا رئيسين في حكومة الكمون وهذا هو ما قلل اهمية الطلب المذكور على انه لم يقلل الرغبة في الوقوف على الحقيقة اما الحالة التي وصلت اليها باريز فهي نتيجة وسمبورج ورشوفن وفورباش وسيدان . اما تروشو فقال انه يرغب ان يبحث عن كل هذه المسئلة الحربية لانه قد حان الزمان الذي يقتضي ان يوضح فيه للجنود الفرنساويين وجوب اجراء الاصلاح العمومي في ما يتعلق بالاداب والادارة اما صفات الامة فهي صفات نيرة الا ان نورها هو اشد من قوتها الحقيقية . فان انتصرنا نصرة يقال ان جيشنا جيش لا يقهر وان قوادنا هم احسن القواد وجنرالينا اشهر الجنرالية ولكن اذا انكسرنا تتغير كل هذه الاقوال فتقول الامة ان جيوشنا لا تصلح وقوادنا لا يحسنون الادارة فان كل انسان في فرنسا يتوهم انه قادر على اصابة الحكم في الامور الحربية اما العامة فتقول كلما انكسر جيش ان الجنرال قد باع الجيش وقد خان البلاد لان كبرياءنا هي شديدة فلا تسمح لنا ان ننسب عدم نجاحنا لغير الخيانة وعدم الاهلية لانه ليس عندنا الوقار الذي يقود الامم العظيمة الى البحث عن اسباب اغلاطها في نفسها . فاننا امة عظيمة تسوقها معارفها الصبيانية الى الاقتناع بانها امة لا تقهر . وها هي مكسورة وساقطة وتبحث عن سبب ذلك فما هو السبب على انني لا اقتدي في اظهاره بما هو شان البحث الفرنساوي الصادر عن الثورة الذي هو شجب الاشخاص ولكنني سابين امورًا متعلقة بالنظامات وبالحكومات وسابين للبلاد انها مهدت السبيل لهجوم خرابها بتركها ادارة مهامها وذلك لانها سمحت لما كان عندها من تضحية الصوالح الخصوصية والاهتمامات الجانبية التي طالما اتصف بها الجيش الفرنساوي ان تفسد ويصير اهتمامها بالصوالح الخصوصية وذلك لانها سمحت للعلة المزدوجة الصادرة عن مصدرين وهما التنعمات الانكليزية والفساد الايطالياني ان تخامر عادات الامة . الى ان قال الجنرال تروشو انه نتج من هذين الامرين التناقص في العيال الفرنساوية وعدم ازدياد عدد الاهلين فان نسبة ازدياد الاهلين في بروسيا الى ازديادهم في فرنسا هو نسبة الاثنين الى الستة . وعند فتح المفاوضات بخصوص الامر المبحوث عنه ساقرر ما يبين تاريخ الحالة العسكرية الحالية وسامتنع عن تقرير ما لا يمكن اظهار صحته اظهارًا واضحًا وسابين اسباب ضعف العسكرية الفرنساوية والمصائب التي طرأت على جيش الرين واسباب ثورة ٤ ايلول وهذه الاسباب هي ما لم تقف على حقيقتها الامة وساتكلم عن حصار باريز وعن المعارك التي حدثت في الولايات وسابتدي بالكلام عن حصار باريز لانه هو الذي تعلق بالجمعية تعلقًا مخصوصًا . وعند الكلام عن ذلك يقتضي ان ابين حقائق مستورة وخداعًا وان ادافع

عن محجح اتيمت وفضلاً عن ذلك ساير ما هو اكثر اهمية من غيره وهو فوائد لافادة الجيش الفرنساوي . وبعد هذا نزل الجنرال تروشو عن المنبر فضج الاعضاء باصوات المدح . انتهى

هذا ولا ريب انهُ يهمنا جدًّا ان نقف على تلك الحقائق التي وعد الجنرال تروشو باظهارها اذ انها طالما اشغلت افكارنا وكثر فيها القيل والقال والجدال ولذلك لما كانت من اهم متعلقات تاريخ تلك الحوادث سنفرغ الجهد في الوقوف عليها ونشرها في الجنان والتوفيق من الله سبحانهُ وتعالى

تحرير البرنس نابوليون

ان البرنس جيروم نابوليون ابن عم الامبراطور نابوليون الثالث قد بعث تحريرًا الى موسيو جول فافر وزير خارجية فرنسا وقد نشرت هذا التحرير اكثر جرائد اوربا وقد بادرنا الى نشره قيامًا بحق العدالة واستيفاء الاخبار وعدم الغرض وقد ذيلناهُ بما لاح لنا مما يتعلق بكيفيتهِ وما ياتي هو ترجمتهُ نقلاً عن التيمس

لوندرا في ٢١ ايار سنة ١٨٧١

لقد انعقد الصلح مع المنتصر وامست باريز العاصمة العظيمة في لهيب النيران المتقدة وباتت اجمل ابنيتها واكثرها اعتبارًا رمادًا وامست الدماءُ تجري في الشوارع وهكذا قد انتهى عملك . فلا يلزم ان يطرد الحزن الشديد الذي يثقل على كل قلب فرنساوي الاسباب التي يحق لها ان تحاسبك محاسبة دقيقة على الويلات المجتمعة التي اتيت بها . اما الازمنة المحزنة المنتسبة اليك فهي ٤ ايلول وزمان الهدنة التي جرت المخابرة بشانها في فبراير وزمان الدفاع عن باريز وزمان شروط الصلح الابتدائية التي عقدت في فرساليا وثورة ١٨ اذار وزمان عقد الصلح في فرانكفورت

وزمان احتراق باريز ولذلك سيدعوك التاريخ رجل الشؤم ويرى ان في اعمالك محورًا واحدًا وهو بغض اسم نابوليون . اما الامبراطورية فاقامت الحرب التعيسة التي ابتدأت في ١٩ تموز سنة ١٨٧٠ وقد انتهت في ١٠ ايار الجاري بواسطة الحكومة التي لا تُعرَف باسم وهي الحكومة التي تنتسب اليها فما هي هذه الحكومة يا ترى . هل هي حكومة الدفاع عن الوطن. لا . لانكم لم تفعلوا شيئًا غير الاستسلام. هل هي حكومة اصلاح الامة . لا . لان الظلم والارتباك يتسلطان على فرنسا . هل هي حكومة ملكية . لا . هل هي جمهورية لا. بل هي ابعد عنها من بعدها عن الملكية . هل هي الحرية . لا . والبرهان الانتخابات التي كدرتها الاوامر الجبرية التي لم تُنقَض الا عندما كاد يفوت الزمان بعد ان خُدِع الاهلون في انتخابهم فما هي غير اجتماع كل الشرور التي اجتمعت بفقدان النظام والامنية والحرية والقوة. فهيا بنا نتنزل الدرجات التي قدتنا بها الى اعماق الويل . فانك في ٤ ايلول صرحت بقلب عرش الامبراطورية وحملت الاوباش الذين تقلدت قيادتهم على طرد الذين كانوا مضاهين لكم في الوظيفة وحنثت بيمينك وقهرًا عن الحقوق العمومية ذهبت واختلست السلطان في الهوتل دوفيل

اما الامبراطورية فقد ارتكبت اغلاطًا مهمة فان كسراتنا كانت عظيمة على ان ويلاتنا قد صدرت منك. ولا ريب انهُ كان غلطًا مبينًا ان يصير التطوح في زيادة الاركان الى قوات فرنسا وان يصير في سنة ١٨٧٠ اجراء الغلط الذي ارتكبتهُ بروسيا سنة ١٨٠٦ ومصدر هذا الغلط هو توطيد الامال بالنجاح بالنظر الى الانتصارات التي انتصرتها فرنسا في ايام الجمهورية العظيمة والامبراطورية الاولى وباحتقار العدو القوي الذي قاتلناهُ وبالنظر الى اعمال القرم في سنة ١٨٥٤ والى الاعمال في ايطاليا سنة ١٨٥٩

عوضاً عن ان ننظر نظار المتبصر الى قوات المانيا كما كانت سنة ١٨٧٠ وهي تحت قيادة رجال مشهورين

اما انا فلا اريد ان انكر الغلط الذي حمل النابوليونيين اثقالاً علاوة على الحزن الذي خامر قلوبهم الذي يزيد جدًّا عن الحزن الذي خامرهم بسبب مجرد نفيهم ولا احاول ان انكرهُ . على ان الامبراطور لم يحاول قط ان يتمكن من المحافظة على الملك بواسطة صلح ربما كان يحفظهُ لهُ بتحميل فرنسا اثقالاً تزيد عن الاعتدال . هناك تعزيتنا الوحيدة في سقوطنا مع البلاد

اما انتم فاحوالكم هي عكس ذلك فان ابتداء ارتفاعكم هو منذ دهمت المصائب البلاد

انك اعرف من الجميع بالشروط التي كان يقدر نابوليون الثالث ان يعقدها مع بروسيا في سيدان . فلا شك في صعوبتها ولكنها اسهل جدًّا من الشروط التي قبلتها انت . والاثقال التي كنا ملزومين ان نحملها حينئذٍ كانت سهلة جدًّا بالنسبة الى التي قبلتها انت هذا مع قطع النظر عما كان ممكنًا ان نخلص منهُ من اشهر ارتباك النظام التي اتت بهِ حكومة عدم المحاماة عن باريز والاجراآت القبيحة والضعيفة التي اجراها المشتركون معك في الحكومة الذين كانوا يسافرون في المركبات الهوائية ناهبين وظالمين ولا يأتوننا . وهو معلوم اننا احتملنا مصائب كثيرة الى ان سقطت الامبراطورية على ان هذه المصائب كانت قابلة الاصلاح كما قبلت الاصلاح الرزايا التي يبين التاريخ انها قد داهمت اممًا عظيمة كثيرة . اما منذ ٤ ايلول فلم يحدث نظير هذه المصائب ولكنهُ حدثت رزايا ليس لها نظير في تواريخ العالم . ولذلك نقول ان مصدر الغلط هو الامبراطورية اما مصدر الرزايا فهو انتم . وبناء على ذلك اسأل نفسي قائلاً هل في اعظم اغلاط الامبراطورية ما كان يسمح باجرا آتكم الشريرة الداخلية . فان نتيجة اختلاسكم هي ثورة ١٨ اذار التي

تفيمون الحجة عليها اليوم وهي احتراق باريز الواقعة مسئوليتهُ عليكم . وقد حصرتم انفسكم في نشر اخبار نجاح موهوم للوصول الى المحاماة عن باريز ولم تنفعوا انفسكم بالعناصر المخيفة النشيطة التي لم تطلقوا سبيلها وهي التي صدت عساكر فرنسا مدة شهرين وهذه العناصر هي الرجال الذين هيجتهم القواد العموميون المشاغبون وهم الذين كان يمكنكم ان تحركوا فيهم حاسيات وطنية . وهذه العناصر هي ايضًا الحرس الوطني الذي كان قبلاً والمدافع والبنادق والقلاع والحواجز والحصون . فهذه جميعها في القوات التي امست مرتبكة في اياديكم الضعيفة ولو استخدمتموها لمصادمة العدو لاتت باعمال مجيدة

فاعلموا انهُ لو خلصتم فرنسا لكان في صدر النابوليونيين من محبة الوطن ما يحملهم على مباركة انتصاركم بسقوطهم على ان التاريخ سيقول انهُ مع انكم وعدتم بان تخلصوا البلاد قد اضعتموها . وفي غضون ذلك كنت تذهب الى فريار لتنوح فهذا يحملني على ان اشفق عليك الا انك تلفظت هناك بتلك الكلمات ذات الخطر التي لا يليق ان يتفوه بها رجل من رجال السياسة . فانك قلت اننا لا نعطي حجرًا واحدًا من قلعنا ولا فترًا واحدًا من اراضينا . الا يشعر ضميرك بثقل هذا القول . فكان من اللازم قيامًا بحق شرف وزير فرنساوي ان يحملك الحياء على ان تجعل اسمًا غير اسمك يحرر في نهاية معاهدة تبين الخسائر الباهظة التي اتت بها الاغلاط الكثيرة

ولما طلب المنتصر في فرساليا ان الحرس الوطني او الجيش يلقي سلاحه اخترت ان يلقيهُ الجيش لانك خفت العناصر البونابارتية الموجودة في صفوفهِ حال كونك لم تخشَ عناصر الارتباك المتمكنة من زمر مهيجة وغير مرتضية بنفسها وخاضعة لادارة مضطربة وذليلة وتعيسة مع انهُ من الممكن

ان هذه الزمر تأتي بالثورة المخيفة التي هي ثورة الكومون. وقد بعث فرنسا من العدو الذي كان يخابركم بجمهوريتكم الشخصية . فلماذا سلمت بما سلمت به يا ترى . انني انا اخبرك بما حملك على ذلك وهو ما فهمته من وزير الخارجية وهو امكان جمع الجمعية القضائية القديمة ولما فهمت ذلك امضيت كل ما طلب اليك ان تمضيه. هلمّ الى النهاية ان تصرفاتك القاصرة مكّنت الكومون من النجاح في باريز وحملت الالمانيين على طلب مطاليب كانت تزداد يومًا فيومًا لان المخابرة بشان عقد الصلح كانت سارية على قدم الابطاء في بروكسل ولم يتم شي فذهبت الى فرانكفورت . فماذا فعلت هناك يا ترى . انك امضيت ما ثقل شروط الصلح الابتدائية وذلك لانك اولاً قصرت الزمان الذي كان تعين لدفع التضمينات ثانيًا اطلت مدة اقامة جنود المانيا في قلع باريز الى كانون الاول سنة ١٨٧١ مع انه كان من الواجب ان تصير تخليتها بعد دفع اول دفعة وقدرها ٢٠٠٠٠٠٠٠ ليرا ثالثًا انك لم تجعل بروسيا تقوم بحق واجباتها با لتعهد بدفع ما يصيب البلاد التي اخذتها من دين فرنسا القديم وذلك بحسب نسبة اهاليها الى اهالي فرنسا او نسبة اراضيها الى اراضي البلاد فان هذا هو من الحقوق العمومية وقد صار اجراؤهُ في لومباردس وسافوس ونيس وفينيسيا وفي كل الظروف التي تحاكي هذه الظروف وقد اخذت بروسيا على نفسها القيام بدفع الدين الذي هو من هذا القبيل عند ما اخذت هنوفر وهس ودوقية نسو العظمى وذلك سنة ١٨٦٦ وهو معلوم ان المخابرين البروسيانيين لا يقدرون ان يرفضوا هذا الطلب العادل وان يكونوا في عنفوان انتصارهم . اما انا فاقول لكم ماهو السبب الذي حملكم على الرضوخ المعيب مرة ثانية . ان السبب هو لانهم مكنوكم من ان تروا امكانية الاستناد الى ارادة الامة

ففعلتم في فرانكفورت ما فعلتم في فرساليا وضحيتم صوالح فرنسا الى بغضكم الاعمى و يلزم ان نقول انهُ لم يكن لزوم لاقامة اجراآت عمومية لتتمكنوا من الحصول على كل ما ترغبونهُ من حكومتكم فان كل ما كان عليهم اجراؤهُ هو ان يروكم انهُ من الممكن ان تصادف ارادة الامة الفرنساوية نجاحًا

هذا وانني لا احاكم الذين قبلوا المعاهدة الابتدائية التي عقدت في فرساليا التي ربما كانت تدعوهم الى قبولها الظروف المخيفة التي صار قبولها فيها كما انني لا احاكم الجمعية الوطنية التي صادقت عليها ولا اظن انهُ يحق لي ان احاكمها . اما انتم فانكم لا تُعذَرون لانكم قد فعلتم ما فعلتم في ٤ ايلول وقد دافعتم عن باريز مدافعة هي بئس المدافعة وقد وضعتم البلاد ضمانة بمجرد فصاحة العبارات وقد تركتم الاسلحة في ايادي قوم مهيجين تهيجًا شديدًا حال كون هذه الاسلحة كانت غير نافعة لدفاع العدو وكانت مجلبة للخطر على متقلديها وقد ثقلت احمال معاهدة الصلح الابتدائية بالمعاهدة النهائية ويا اسفاه قد اتممتم خراب باريز. لقد طفحت الكاس باعمالكم فامست فرنسا غضوبة والاجيال القادمة ستدينكم

ولما كان ذلك كذلك وكانت فرنسا غائصة في الظلام امام اولئك الهائجين الذين حملهم هيجانهم على حرق ابنيتنا وقلب ذلك العمود المجيد وكسر ما يجرح كل قطعة من قطعهِ قلب كل جندي فرنساوي كان لا بد لنا من طلب النجاة وهذه النجاة لا تكون في خداع المدعين ولكن في ارادة الامة وبدون هذا لا يكون غير النزاع والارتباك ولا تكون في مبدا هو مضاد لهيئة هذا العصر الاجتماعية لان فرنسا لا تجد المينا الامين في راية بيضاء قد نسيتها ولا في نقض سلطة انتخاب عمومي ولا في المخاوف البيضاء التابعة للمخاوف الحمراء ولا في انضمام لمدعين ولا في رجوع ستوارد

الفرنساويين ليس في ذلك بل في هيئة اجتماعية وامثلة
جديدة. لان فرنسا تحتاج ان يخضع الجميع لارادة
الامة الصادرة عن الحرية التامة وهي الارادة التي
تبنيها راسًا وهذا من مقتضيات حقوق هذا العصر
وبدون هذا اقول ما قلت من انهُ لا يكون غير
العدم. وهو معلوم انهُ لا يمكن غصب الامة على الاركان
الى الملكية لان الاساسات الوحيدة التي تقدر ان
تبني الحكومة عليها اساساتها في فرنسا هي بواسطة رفع
الحكم في ما يلزم اجراؤهُ الى الامة وهذا هو الينبوع
الوحيد الذي يقدر ان يعطيها القوة والنظام القانوني
وهذا هو ما ندّعيهِ وما يجب ان تصرّ فرنسا على
الحصول عليهِ

(الامضاء) نابوليون (جيروم)

هذا ولا ريب ان المطالع يرى انهُ لو راعى
البرنس نابوليون ظروف الاحوال ونظر بعين
العدل الى الامور كما ينظر اليها الانسان في زمانها
قبل الوصول الى نتائجها وليس بعد ان يكون قد
قابلها بالنتيجة المقابلة التي تناسبهُ لخفّف اللوم عن
موسيو جول فافر وربما كان رفع اكثرهُ اذا لم نقل
كلهُ وعلى الخصوص لان الاجرآءات المخلّة التي
اجريت في ذلك الحين واتت الامة برزايا كثيرة انما
كانت من مرغوبات الفرنساويين والمظنون انهُ لو لم
تفعل هكذا هذه الحكومة لانشقت فرنسا انشقاقًا
مبينًا وقلبت الحكومة وانهمكت في محاربة بعضها بعضًا
والبروسيانيون يجولون في البلاد ويسلبون اموال
الاهالي علاوة على الاضرار التي كانت تلحق بهم بسبب
تعطيل الاشغال

لغز

(من قلم السيد محمد صالح افندي المنير الحسيني)
الدمشقي

يا بارعًا فاق قسًّا ومفردًا صار نِطْسا
ما اسمٌ ثلاثيٌّ وضع يقرأ طردًا وعكسا
قد كان في الاصل نوعًا وبعدهُ صار جنسا
قرت بهِ كلُّ عينٍ وطاب في الجل نفسا
رُكّب من عربيٍّ واعجميٍّ فجُسّا
ان ضُمّ فردٌ اليهِ اختفى لديك وامسى
وحلَّ اعلى مكانٍ عند الورى منذ امسا
ان قال يصغى اليهِ حيث غدا ثمَّ راسا
او شدَّ اوتارهُ الشا دي يغرس السرَّ غرسا
ان زال عنهم فليسا ترى لهم عنهم وَسّا
وحالهم بسواهُ يهيج لا شك تعسا
او اعجمت منهُ عين زاد اعتبارًا وانسا
وكل حرفٍ اليهِ انتمى المعاني يكسى
واسمًا وفعلاً وحرفًا اذًا يصير فلوسا
ارقامهُ ثم تراها بالعدِّ اياك تنسى
هل حاذقٌ ذو ذكاء يحسن يا صاحِ حوسا
وعن جميع الذي قد قدّمتُ يرفع لبسا
فيغنم الشكر دومًا والحمد مني اوسا

لغز

(من قلم الخواجا الياس مطر)

يا من بحلِّ اللغز اصبح ماهرًا
ولهُ اليدُ الطولى بكشف المبهمِ
ما اسمٌ رباعيٌّ صحيحٌ مهملٌ
مع ان اكثر لفظهِ بالمعجمِ
لو كان ثانيهِ غدا عجزًا لهُ
لروَى الحديث عن الحطيم وزمزمِ
فاشطرهُ تلقى الامر منهُ مقدّمًا
من مال قلبي للجناب الاكرمِ
واذا قلبت الامر تلقى جازمًا

حمل العصا فاشار للمستفهمِ
واذا حذفت الراس منهُ ابان عن
اسمٍ تراهُ بمعنيين لقد سُمي
والراس من هذا اذا اخّرتهُ
تلقاهُ برجًا في مدار الانجمِ
واذا تصحّف ذا تراهُ ماشيًا
في الارض بالحِمل الثقيل الاعظمِ
واذا تقدم آخرٌ منهُ الى
وسطٍ تراهُ في المنار الاوهمِ
وبقلبهِ قد بان شيءٌ لازمٌ
للناس من دون انقطاعٍ فاعلمِ
فاكشف لنا عنهُ نقابًا واغتنم
اجرًا وعنهُ بالجواب تكرمِ

اب وولد

(من قلم جرجي افندي جبرائيل بليط بحلب)

غلامٌ رجع مساء من المدرسة فجلس بالقرب من ابيهِ بعد ان اقام بحقوق الواجبات والتحية والاكرام فقال لهُ الاب يا ولدي انك تكاد تتقن القراءة فماذا تريد ان تمارس. فاجاب الولد لا علم لي والامر لك ولكنني على اية حالة كانت لا ارغب في التجارة التي امست صعبة في هذه الايام فاكرهها لانني اسمع التجار يشكون قلة الارباح وكثرة الخسائر الا ترى كيف بات الافلاس كثيرًا وتراهُ سهل الوصول على الذي يتعاطى التجارة وهو لا يملك الا قليلاً فيشتغل بوسعٍ يفضي بهِ الى الضيقة اخيرًا يذهب بدفاترهِ الى محكمة التجارة وهناك يسمع تشكيات ارباب ديونهِ وهو لا يعبأ بهم وتزداد حسرتهم عند ظهور احتيالهِ وتزوير الدفاتر فيكون ذلك اختلاسًا بكيفية تختلف عن كيفية اختلاس اللصوص فدعني اذًا يا والدي من هذه المهنة التي طالما سمعتك انت تشكو صعوباتها ومرارة نكباتها مع ازدياد تعب الافكار لمن يتعاطاها فقال الاب يا بنيَّ أترغب التعامل بالنقود اي الصرافة مبتدئًا رويدًا رويدًا بالقليل الى ان يذيع اسمك في الجرائد فتتقاطر الناس مودعين خزائنهم عندك وتدخل حينئذٍ بالاشغال الكبيرة فتربح ويربحون بواسطتك وهكذا تزداد اعتبارًا وشهرةً يومًا بعد يوم فاجاب الولد كيف يمكنني ذلك وفي بلادنا لا توجد الشركات السهمية ولا تعاضد اقوام يشتركون في هذه الاعمال وغيرها مما يتكفل بازدياد ثروتهم وبنجاح الوطن وتعميم الخيرات التي تكتسب في الاقدامات الكبيرة التي لا يقدر رجل او رجلان ان يقيما بمهامها وحدهما فكلامك يا والدي صوابٌ ولو كان يمكنني اقناع البعض من اغنياء الوطن بوضع اسهم في الشركات العمومية ليس لاجل الاعمال التي قلت عنها فقط بل لايجاد معامل الصنائع في بلادنا ايضًا واخراج المعادن الكثيرة الوجود في اراضينا وغير ذلك من الاشغال التي يلزمها تعاضد الكثرة للقيام باهمية العمل. وهذا التعاضد لا يكون الا بالشركات العمومية. فقال الاب هل ترغب في الصنائع يا ولدي فاجاب الولد اية صنعةٍ هي الصنعة التي ترغب ان تجعلني امارسها يا والدي فان كان المقصود صناعة النسج فانت تعلم انها امست بلا نفع اذ ان الافرنج يرسلون لنا كلما نحتاج اليهِ من المنسوجات وخلافها واهالي وطننا يرغبون كل ما كان غريبًا فما لي وهذا العمل الذي بات يجلب الخسران على اصحابهِ فقال الوالد اترغب ان تنتظم في مصاف العلماء واهل الادب فانني احب الشعراء منهم ويا حبذا لو كنت شاعرًا فقال الابن انهُ لا صعوبة في بلوغ هذه المآرب اذ انني قد اتقنت القراءة فعندما ابتدي بالاجرومية بدون الامر عليَّ ففي باب الاعراب اعرب الشعر وفي المبتدا ابتدى بنظمهِ وفي الخبر اتممهُ فما اسهل ان

تراني شاعرًا في هذه الايام اجاب الاب انني اسمع بانهُ لا يمكن النطق بالشعر بدون اتقان العلوم العربية المحصورة بهذين البيتين

نحوٌ وصرفٌ عروضٌ بعدهُ لغةٌ
ثم اشتقاق وقرض الشعرِ انشاه
كذا المعاني البيان الخطُّ قافيةٌ
تاريخ هذا لعلم العرب احصاه

فقال الغلام لا يا والدي لا يلزم كل ما قلتهُ فان حضرات مديري المطابع يصلحون لي اولاً بعض غلطاتي ولكي انال الشهرة اركب طريق الهجو والتنكيت فيذيع صيتي واضحي مخادنًا كما خلد ذكرٌ لابن الرومي او امتثل مذهبًا جديدًا في النظم لم يأتِ بهِ غيري مثلاً اقول ان لون الاشجار احمر وشعاع الشمس بارد والبكاء يضحك والضحك يبكي فاكون بذلك فردًا شائع الذكر فتقرظني كرام الشعراء ربما يحتقرون بفكرهم اقوالي فيكظمون احتقارهم من باب اللياقة والظرف فقال الاب ان افكارك هذه يا ولدي هي صبيانية محضة فاترك عنك هذه الاوهام فها انني ارغب ان ادخلك في خدمة السياسة

اجاب الابن انني اسمع في كل حين صعوبات الخدمة السياسية وكثرة الدقة التي تقتضي لها ويلزمها فطنة كلية ليحصل الانسان بها على ارضاء رؤسائهِ ومرؤوسيهِ ومع هذا فانني اعلم صعوبة اكتساب رضى العموم أما قال في ذلك ابن الوردي

ان نصف الناس اعداء لمن
وُلِّي الاحكام هذا ان عدل

فانني اشتهي ان اخدم الدولة والوطن ولكنني لا اروم ان اكون من المسئولين بالوظائف المهمة فانها رفيعة المقام شريفة لكنها كثيرة الاتعاب ويلتزم حاملها ان يكون من اهل الحذق والدراية والفطنة والاستقامة والهمة العالية والحزم الشديد فانا اخدم الوطن بقدر طاقتي واقدم للعموم ما احسبهُ ذا نفع بقدر امكاني واكون على الدوام ابنًا طائعًا للدولة ولاولياء الامور واتخذ دائمًا مبدأ الاعالي المبدأ الذي رفع اهالي اوربا وقدمهم وهو ان كلاً منهم يتصور عمار بلادهِ قائمًا بذات شخصهِ فاجاب الوالد حينئذٍ اتريد اذًا يا ابني ان تدخل بمصاف محامي الدعاوي فانهم كثيرًا ما ينفعون غيرهم ويساعدون الضعيف فهتف الغلام قائلاً . لا فانني لا اشتهي ان اخاطر بنفسي في هذه الوظيفة التي تفتح امامي طريقًا للرشوة والاحتيال والمكر وغير ذلك فيلزمني حينئذٍ حزم شديد يقويني للانتصار على شيطان التجارب والا فانني اقع في فخاخهِ وامسي فريسة لوحوش هذه الرذايل كما انني لا ارغب ان اكون ممن يدعون ذواتهم افوكاتو وهم يجهلون تمامًا الشرائع والنظامات القانونية ولا من الذين لا يفهمونها اذا تليت على سماعهم

حينئذٍ ضجر الاب وقال فما هي المهنة التي ترغب ان تُعدَّ من اهلها يا ولدي فقال الغلام انني احب الزراعة فانها وحدها تبسط لبلادنا آمال التقدم فان سعى اهل الوطن ببذر الاراضي وجدُّوا سائرين وراء محراث الزراعة فيقودهم الى ابواب السعادة كما قاد كثيرين من الشعوب الى ان وقف بهم اخيرًا في ساحة الخيرات والنعم واجلسهم على قمة الثروة والفلاح فخطبوا على منابر العز والاقبال وامتدت بهم ايدي القوة الى اقدامات كثيرة وساعدهم ساعد الثروة على الاختراعات التي تولدها عقول ثقفتها مدارس قامت دعائمها على اسس الغنى والمفاخر فتعظموا وعلوا على من هو دونهم فاومل انك لا تحتقر كلامًا اتى بهِ ولدٌ وتساعدني على تتميم رغبتي هذه فيكون لنا خير وافر

وعلى ذلك تمت المحاورة بين الاب وابنهِ وقبّل الوالد المولد ودعا لهُ بالتوفيق والنجاح مباركًا ومستغيثًا بالله لاسعافهِ والله خير سميع

جنون القلم

(من قلم الست مريانا فتح الله مراش)

ان القلم اصبح يشكي ويندب سوء حظهِ اذ ان اصحابهُ يكادون لا يلتفتون اليهِ فامسى بين ايدي اقوامٍ لا يعرفون قدرهُ بعد ان كان يقودهُ اسمى العقول في ساحات بساتين افكار رحبة ذات اثمار وازهار شهية حيثما كانوا يصعدون بهِ الى قصور الكمال العالية المشعشعة بانوار افكارهم الساطعة والمزينة بدرر الفاظهم اللامعة وكان غذاؤهُ من اثمار تلك البساتين التي يجريها حركات العقول الذين صرفوا لياليهم سهرًا عليها . وكانوا يدارونهُ بالحكمة والفطنة مقدمين لهُ اعظم المواعظ المفيدة والفوائد الحميدة . فبعد ان كان متعوّدًا تلك العيشة بات في ايادي قوم يجهلون قدرهُ. فصاروا يسوقونهُ في ميادين صعبة المسالك ويحثونهُ على الركض وهم يعدونهُ بانهم يصلون بهِ الى قصور اعظم من تلك القصور التي قد تعوّد الاقامة فيها. فينقاد اليهم وياخذ بركض فيقع ويقوم في عثرات الافكار اذ انهُ لا نظام لتلك الاراضي وهم يسوقونهُ بها تائهين لا يعرفون المقرّ . وهو يلتفت يمينًا وشمالاً جازعًا من هجوم غارات اصحابهِ الحقيقيين الذين اذ يرونهُ على هذه الحالة التعيسة يفتكون بهِ وبرفقائهِ . وكانوا يسوقونهُ بجسارة لا مزيد عليها مدعين بانهم فرسان ولكن بلا افراس ومقاتلون ولكن بلا سلاح. ولم يزالوا يعذبونهُ في تلك المسالك الوعرة الى ان انتهوا بهِ الى هوة عميقة تدعى بهوة الجهل والغرور. فزجوهُ بها مهشم الراس مقطوع النفس حيث لا سراج فكرٍ منير يستضيء بهِ . ولا وسادة لراحتهِ غير شوك التشامخ والحسد او النفسانيات الشخصية. واخذوا يسرقون لهُ من اثمار بعض اراضٍ فلحها وحرثها غيرهم وياتون بها فيمزجونها بعقاقير افكار وحشة عديمة الفلاح ويغذونهُ بها . وجمعوا لهُ ايضًا بعض حلى مسروقة من اغنياء العقول وتاليفات الذين صرفوا حياتهم بالجد والتعب الى ان كنزوها فسرقت منهم ليلاً اذ ان هولاء القوم قد اخذوا بعضها وصنعوهُ بين زجاج وبلور فصول خالية المعنى موسسة على الركاكة فحلوا بها جيد القلم ليخدعوهُ اذ يرى بعض الجهلاء ينظرون اليهِ بعين الاعتبار حال كونهم لا يميزون بين الماس والزجاج وبما انهُ كان عالمًا حقيقة العيشة السامية التي تعودها قبلاً نظر الى حالتهِ الحاضرة فراى ذاتهُ بين هولاء الجهلاء الذين افضوا بهِ الى اخبث الاحوال . فصار مهزولاً مما اغتذاهُ ومرذولاً من اصحابهِ الاصليين لانهُ لبس تلك الحلى التي تحلى بها حتى وقع بكدرٍ لا يوصف ومن جرى ذلك اصابهُ من ذلك الغذاء داء الجنون مع مرضٍ عضالٍ ومعدٍ. فانطرح على فراش الذل والهوان لا منجد لهُ ولا معين وهو على حالة التلف . واذ كنت اجول بعض الاحيان في منتزهات الافكار وقع نظري على هذا المسكين الذي تقشعرُّ الابدان لنظارهِ وتنفطر القلوب من شقاوة حالتهِ الخبيثة . ورايت من بعد الفحص انهُ قد اعدى كثيرين ايضًا فاضطربت من هذه المشاهدة ووقعت في كدرٍ لا مزيد عليهِ . وبما انني ضعيفة وقاصرة ولا اقدر ان اطببهُ واواسيهُ خرجت استغيث بكم يا آل المروة والنخوة ان تخلصوا وتنجدوا هذا المسكين مما اصيب بهِ . وتعطوهُ المعالجات المقتضية لانقاذهِ من هذه الداهية . فلا تتغافلوا عنهُ خوفًا من ان يخطف من ايديكم فتكون عاقبتهُ الاخيرة اردا من الاولى لانهُ قد كثر عدد القوم . فدونكم والتحرص عليهِ . وافهموا ان هولاء المنتحلين المتظاهرين بالصحبة ليسوا من فرسان هذا الميدان وان هذا الميدان لا مجال فيهِ الاَّ بالجدّ والتعب . ولا يُدخل اليهِ من باب الجهل المتبرقع بالعلم . لانهُ يوّدي بهم الى الهلاك . فلعل هذا النصح يرجعهم عن

غيهم فيسلكوا الطريق المستقيم بواسطة الدرس والاجتهاد لبلوغ الارب ويخلعوا عنهم الغيرة الهوجاء ويعلمون انهُ لا يُصعَد من الارض الى السطح الا بواسطة السلم.

واذ كنت قد قررت باني ضعيفة ولست قادرة على اتمام المواساة فلم اقصد بهذا الفصل اظهار الفصاحة واتخاذ الشهرة بل ارجو من حلم صاحب الجنان وكل مطلع عليهِ غض الطرف عن ركاكة ما اتيت بهِ لاني لست من بنات القلم ولا ممن يطلب منهم ذلك الا على سبيل ترغيب بنات جنسي الضعيف وضرورة الحال هي التي الجأتني الى هذا المقال. فاختم كلامي هذا بما قالهُ الشيخ ناصيف اليازجي رحمة الله

ما كلُّ من قال القوافي شاعرًا
هيهات يطعنُ كل من حمل القنا

هل للقبايل المتوحشة حق التملك في الاراضي التي يجولون فيها او لا

(من قلم سليم افندي فريج)

طالما ترقبت الفرصة ليكون لي اصغر مغرس في فسحات فردوس جنانكم المخصبة فيهِ اغرس ما يمكنني ابداؤهُ من الفوائد وما ذلك الا لكثرة اشغالي او بالاحرى جنيًّا لقصر باعي في ميدانٍ ازدحمت فيهِ اقلام البلغاء والادباء. اما الان فاذ قد سمح لي الوقت ووافقني الحظ خطر على بالي انهُ لربما يكون مفيدًا ان ادرج في جنانكم الزاهر بحثًا موجزًا في مسئلةٍ تحقق لديَّ انها لا تخلو من الفائدة

انهُ لمن المبادئ التي تستحق الاعتبار بان لا يحكم الانسان في مسئلةٍ قبل التفكر وامعان النظر فيها.. فان اول مرةٍ طرقت هذه المسئلة مسامعي حالاً تجردت للسلب بها وحكمت بان لا حق للامم المتوحشة بالتملك بالاراضي التي يجولون فيها ولا اشك بكون اغلب من يسمع هذه المسئلة اول مرةٍ يحكم بالسلب ايضًا ولكن لما تمعنتُ جيدًا في حقيقتها وامعنت النظر باحوال الامم الرحَّل المتوحشة التي هي موضوع هذه المسئلة واخرجت من تحت دائرتها القبائل الراحلة من مقاطعةٍ الى اخرى والتي تجول في بلادٍ واراضٍ لا تخصها كالقبائل المعروفة بالنوَر هجرت حالاً حصون السالبين واقبلت الى حمى الايجاب المزين بزهور شرائع الانسانية واثمار المبادي الادبية المشرقة عليهِ شموس العدل والانصاف وشكرتُ حسن حظي لما دعاني النصيب من الموجبين وقلت لمن سامب خذ مني نبالاً منشولة من جعب الاقتناع واليقين. فلما وجدت يقيني تحوَّل الى الايجاب عجبت من سرعة هذا الانقلاب وتبدَّى لي برهان جديد لوجوب التفكر وامعان النظر في اية مسئلةٍ كانت قبل بث الحكم عليها ونسبت المبادي السالبة التي تسلحت بها اولاً الى الركاكة والخلل لما صادمتها بادلة الايجاب الراهنة

قبل ان نسأل اذا كان للقبائل المتوحشة حق التملك بالاراضي التي يجولون فيها يجب علينا ان نبحث. اولاً عن حقوق التملك وماهيتها. ثانيًا ان كان للقبائل الراحلة المتوحشة احدى هذه الحقوق. ثالثًا واخيرًا ان كان يوجد ظروف واسباب تستوجب الغاء حقوق هولاء القبائل بالتملك.

اولاً في حقوق التملك وماهيتها

ان حقوق التملك هي خمسة اسبق اليد الى مباح ٢ الارث ٣ المبادلة ٤ الهبة ٥ القوة

اما الحق الاول الذي هو سبق اليد الى مباح فهو من اشهر واقدم حقوق التملك والشرع الشريف يصرّح بهِ هكذا. من سبقت يدهُ الى شيء مباح فهو لهُ وهو مطابق للذوق السليم وتصرّح بهِ ايضًا الفلسفة الادبية وشرائع جميع الممالك والامم. وهو اقدم

حقوق التملك لان بموجبه تملكت العيال والقبائل الأُوَل. فان اولاد نوح كانت مجتمعة بعد الطوفان حول برج بابل في سهول سنعار ثم ابتدأت تنتشر القبائل على سطح برّ اسيا بحيث لم تتجاوزهُ مدة الف ومائتي سنة وندخل هنا برّ مصر تحت حدود اسيا كما كانت تدخلهُ الاقدمون. ثم تفرّقت وتبدّدت الامم والعشائر الى بقية برور العالم فمنها ذهبت الى اوربا بطريق الشبتيا ومنها توجهت الى افريقيا بطريق بلاد الحبش واقبلت الى جزيرة العرب ومنها مرّت بمرغاز البهرين الذي لم يكن على راي بعض العلماء سوى برزخ الى برّ امركا وتملكت هكذا جميع الامم والعشائر بحق المجيء الاول وسبق وضع اليد على الارض المباحة

والحق الثاني الذي هو الارث فهو تسليم الاملاك من ايدي الاباء والجدود الى الابناء والنسل وهو ايضًا حق شرعي تثبتهُ جميع الشرائع والامم

والحق الثالث الذي هو المبادلة فهو استعاضة ما يملكهُ مالكٌ بما يعهدهُ ذا قيمةٍ كافية يستعيض بها عن ملكهِ من مالكٍ آخر يقبل بالاستعاضة. فقد تجري المبادلة في اشياء متجانسة من صنفٍ واحد وقد تجري في اشياء غير متجانسة فان استعيض عن الملك بنقودٍ فذلك مبيعٌ وشراء

والحق الرابع الذي هو الهبة فهو اسقاط الحقوق التملكية عن ملكٍ لشخصٍ آخر يقبل العطاء

والحق الخامس الذي هو القوة فهو وضع اليد على ملكٍ بالقوة الجبرية فان كان ذالك عادلاً حقّ للواضع يدهُ التملك شرعًا وادبيًا وان كان ظلمًا واختلاسًا ولبث المغتصب مدةً مستطيلةً وهو مالك ومرّت الايام والسنون وتسلسل الملك الى ايدي النسل او جرت به معاملات حقّ للواضع يدهُ عليهِ التملك

ثانيًا هل للقبائل التي نحن في صددها احدى هذه الحقوق

لنرَ الان اذا كان للقبائل الرحّل التي في موضوع مسئلتنا هذه احدى هذه الحقوق لتملك الاراضي الجائلة فيها. كيف لا ويبدءِ اول حقوق التملك الذي هو سبق اليد الى مباح اليبس هم اول من اتى ووضع يدهُ على الاراضي التي هم مقيمون الان فيها لننظر الى تاريخ جزيرة العرب التي تجول في صحاريها قبائل البدو فنرى بين رؤساء القبائل التي تبددت من برج بابل ثلاثة منهم اشتهروا بحلولهم في جزيرة العرب وهم عاد وثمود وقحطان وتسمت ذرياتهم باسمائهم. فوضعت بنو عاد بن عوص بن ارم بن سام ايديها على احقاف الرمل واستوطنت جائلةً بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر ووضعت بنو ثمود بن كاثر بن ارم بن سام ايديها على الحجر ووادي القرى واستوطنت جائلةً بين الحجاز والشام. فلنتركن هاتين القبيلتين وما جرى بها من الغرائب التي تروي عنها الاحاديث والسَمَر ولناتين الى بني قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام. فان قحطان ابا هذه العشيرة ولد يعرب وجرهم فاستقرّ يعرب في اليمن وتبعتهُ ذريتهُ بالعيشة الحضرية واتجه جرهم نحو البوادي المرملة وبقي على معيشة البادية هو ونسلهُ. فلما جازت بنو يعرب بن قحطان حدود جزيرة العرب وهجمت تحت قيادة رئيسهم عاد شمس على بلاد اشور والعجم والهند ومصر كان ابونا ابرهيم عليهِ السلام مسافرًا من اور الى مصر مارًّا بالحجاز حيث طردت سارة امرأتهُ هاجر التي ولدت من ابرهيم اسماعيل عليهِ السلام. فهربت هاجر معا بنها اسماعيل الى قفر فاران ثم اتى اسماعيل الى الحجاز وتزوّج باحدى بنات جرهم فكان جرهم بن قحطان واسماعيل بن ابرهيم ابوي الامة العاربة البادية القاطنة سهول جزيرة العرب وبلاد المغرب المتخذة الخيام لسكناها والخيل

لركوبها والانعام لكسبها يقومون عليها ويقتاتون من البانها ويتخذون الدفء والاثاث من اوبارها واشعارها. ولم يتذمَّر قط ابن اسماعيل لعدم حصوله على قسمه من ميراث ابرهيم بل ارتضى بنصيبه وبالرمال المتسعة في جزيرة العرب وبلاد المغرب

ولنقلب الان صفحات تاريخ برّ اسيا امّ الدنيا فنرى ان هذا البر العظيم قُسم طبعًا الى شطرين يختلفان ليس فقط باقليمها بل ايضًا بطبيعة سكانهما. فان نظرنا الى الجنوب نحو جبل طُورُس الى بلاد ارمينيا واسيا الصغرى الى اطراف الهند نكون ابصرنا اسيا الحقيقية موطن سميراميس الاشورية وخشرو العجمي واسكندر المقدوني وفريسة رومية ووراثة ساكن البارطا والهند. وان نظرنا الى الشمال من نهر الفولكا الى البحر الشرقي ومن الصين الى سيبيريا نكون ابصرنا موطن القبائل الراحلة الاسية. واذا تتبعنا اصل هذه العشائر والامم نرى ان يافث حسب التقليدات التترية هو ابٌ لهولاء القبائل الاسية. وهي متفرقة من سهول سنعار منها تقدمت نحو العجم والباكتريان والي خارة الصغرى وحدود الصين ومنها اخذت طرقًا اعسر فمرّت على جبل طورس ومنحنى جبال قوقاف فكان على يمينها بلاد التتر وعلى يسارها برّ اوربا فانتشرت على اراضٍ فسيحة وتملكت بسبق وضع يدها عليها ومرّت عليها الايام والدهور فكانت تتعاطى الحروب وتصبح تارةً كاسبة واخرى خاسرة. وها هي الان منتشرة وقد قلّ عددها جدًّا في شمالي روسية اسيا وبلاد سيبيريا ومملكة الصين والعجم والترجستان وروسية اوربا تحت اسماء مختلفة

اما بخصوص القبائل الامركانية الراحلة فهم اول سكان برّ امركا العظيم ولا احد في الدنيا ينكر ذلك عليهم وغلطًا تسموا بالهنود لانهُ ظهر من عوائدهم ولغتهم بانهم من قبائل الطونكوز والماندشو والتتر المنغول وبقية قبائل اسيا الراحلة. ولا يبعد عن العقل بكون هذه القبائل الاسية اتت من قديم الزمان وسكنت براري امركا على طريق بوغاز البيرين

فيرى مما تقدم ان للقبائل التي نحن في صددها ووقفنا على اصلها بالاختصار اول واقوى حقوق التملك الذي هو سبق وضع اليد على الارض المباحة وأُضيف الى ذلك حق التملك بالارث الذي بوجبه تستلم كل قبيلة اراضيها من اجدادها واسلافها وحقّ التملك بالقوة الذي بوجبه استملكت هذه القبائل بعض اراضيها فتارةً كانت الحرب عادلة فحق لها التملك حينئذٍ شرعًا وادبيًّا وتارةً اخرى كانت ظالمة فمرّت السنون والاجيال على هذه القبائل وهي مالكة فحق لها التملك بها شرعًا وادبيًّا ايضًا

ستاتي بقيتها

زفاف فريد

(من قلم سليم افندي البستاني)

كان فريد شابًّا رقيق الجانب وحميد السجايا لطيفًا انيسًا وكان لهُ حانوت فيهِ من المنسوجات القطنية والحريرية والاطياب والزهور الصناعية وغيرها ما يحمل كثيرات من النساء على المجيء اليهِ لابتياع ما يحتجن اليهِ من ذلك. اما راس مال فريد فكان خمسين الفًا من الغروش وكان في حانوتهِ بضاعة قيمتها نحو مائة الف وكان لهُ ديون في ذمة الذين يشترون منهُ نحو خمسين الفًا فيكون مجموع المال الذي كان يتاجر بهِ فريد نحو مائة وخمسين الفًا منها خمسون الفًا لهُ ومائة الف للتجار الذين كان يشتري بضاعتهُ منهم وكان كل يوم سبت يجمع ما يقدر ان يجمعهُ من المديونين ومن البيع نقدًا ويدفعهُ للذين كانوا يمدّون اليهِ يد الامداد بتقديم البضائع فكان يدفع مثلاً للتاجر زيد خمسمائة غرش كل

سبة ولعمرو مائتين ولخالد الفًا وهلمّ جرًّا وذلك بعد ان يكون قد تناول ما تناولهُ من الدخل لسد احتياجاتهِ من اكل وشرب وكسوةٍ واجرة بيت الى غير ذلك من المصاريف النثرية. وكان في اخر كل سنة يجمع ارباحهُ وخسائرهُ فيرى انهُ قد ربح نحو عشرة الاف او احد عشر الفًا بعد تنزيل ما يتعطل من البضاعة ويكسد منها وكان يصرف من ذلك سبعة او ثمانية الاف ويضم الباقي الى راس المال. وكان فريد يحب المزح والهزل والتنزه الى غير ذلك مما تصبو اليهِ الشبان الذين لم تفتح لهم المعارف والمطالعات ابواب ملذاتها التي هي احب لاهل الادب من الملذات التي اذا لم تاتهم بضرر لا تاتيهم بنفع. وكان لفريد صديق اسمهُ غالب فاجتمعا في يوم عيد في جنة من الجنات المجاورة للمدينة وبعد ان جلا الانشراح صداء قلبيهما قال فريد لغالب يا صديقي انك لعالم بانني اطلعك على اسراري وابث لديك ما كان من امري وبناء على ذلك اقول لك انني ارى انهُ لا بد لي من الزواج لانهُ لا يخفى انهُ ليس لي من يعولني ولا من يهتم بامري اذا مرضت او دعوت اصدقاءي للحظ والانشراح عندي وانت تعلم انني قد طويت من الزمان سبعًا وعشرين سنة واذا طال الامر عليَّ بلا زواج تقول البنات انهُ كهل لا نقترن بهِ. ولما سمع غالب ذلك ضحك وقال لهُ انني لا اخاف عليك من هذا القبيل ولكن ارى ان الزواج انسب لك واوفر واكثر راحة فقال فريد احسنت وعلى الخصوص لانهُ بحولهِ تعالى عندي نحو خمسين الف غرش وقد ضممت الى ذلك في هذه السنة اربعة الاف وهو ما فاض عن مصروفي. فمهما صرفت يبقى ما هو اكثر من كافٍ للقيام باودي واود مادامتي (يريد امرأتهُ) واذا رزقنا المولى بنين يرزقهم ما يحتاجون اليهِ فانهُ جواد كريم واظن انني الان اقدر ان اسد احتياجات اربعة او خمسة انفس بدون تعب وعناء والشاهد ان زوج اختي لا يجمع اكثر مني وهو عائش عيشة مرضية لذيذة ولهُ اربعة اولاد وكذلك زوج شقيقتي الثانية وزوج ابنة خالتي وغيرهم. وبعد ان تفاوضا برهة قر قرارهما على تنفيذ مآرب فريد على انهما صادفا صعوبة وهي انتخاب بنت تليق بهِ تكون مجملة بالحشمة وسعة الصدر ومعرفة القراءة وادارة البيت والجمال. فقال فريد ان الجمال هو من الامور التي تهمني جدًّا فقال لهُ غالب متى احببت فتاة تريك عين المحبة انها جميلة ولو كانت ليست بحسناء. وبعد ان تكلما طويلاً من الزمان بهذا الشان وذكرا من البنات نحو عشرين بنتًا اتفقا على انهما يسلمان هذا الامر الى من لهُ اختبار في ذلك من كاهن او نسيب او عجوز. وكان فريد كانهُ لابس فوق عينيهِ مكبرات لينتقد البنات اللواتي ياتين حانوتهُ او يصادفهن في الطريق او منازل الاصحاب. وكان قبل ان يصمم على الزواج كثير المحبة لانتقاد النساء والنظر اليهن وكان يقول دائمًا من يا ترى لا يحب ان يرى الجمال حتى انهُ كثيرًا ما كان يتجاوز حدود الاعتدال في مثل ذلك ويجلب على نفسهِ لوم اللائمين وشجب اهل الادب وكان جالسًا ذات يوم في حانوتهِ وكان قد اتى الظهر بدون ان يبيع شيئًا وكان يقول في نفسهِ هذا يوم نحس فلم ينتهِ من هذا القول حتى دخلت الحانوت فتاة معتدلة القوام طويلة العنق بيضاء البشرة وحمراء اللون. فقال في نفسهِ هذا صباح سعيد. ولم تكن هذه الفتاة على جانب عظيم من الجمال على انها وقعت موقعًا حسنًا من فريد لانهُ كان كاكثر ابناء جنسهِ الشرقيين يحب البياض الذي ينتشر فيهِ احمرار قانٍ ويندهش لهُ بدون ان يمعن النظر في محاسن افراد الاعضاء. فان البياض والاحمرار عندهُ كانا للوجه الحسناء كالنور للشمس فانهُ يسترما

فيها من الكلف والسواد وهكذا ستر بياض بشرة تلك الفتاة واحمرار لونها ما كان غير جميل من فمها وهيئة وجهها كضيق جبهتها وغير ذلك. على انهُ اذا نظرنا الى هذه الفتاة نظرًا عموميًّا نحكم بانها في درجة معتدلة من الحسن. فترحب بها فريد وسالها عن مطلوبها فقالت لهُ باحتشام ورزانة وعيناها مطرقتان في الارض ارجوك ان تريني منسوجًا قطنيًّا المعروف بالشيت. فكانت تقلب المنسوج وفريد ينظر اليها نظرة مستحسن مغرم وعلى الخصوص لما راى منها ما راى من التادب والرزانة والاحتشام فلاطفها وحاسنها وباعها بثمن بخس وبعد ان زخرف كلامهُ الف زخرفة اخبرتهُ عن اسمها. ثم ذهبت فسارت حشاشتهُ معها. والخلاصة انهُ اخبر صديقهُ غاليًا بذلك فعزما على استخدام الوسائط الاعتيادية وبعد المفاوضة عزما على تسليم ذلك للذي طلبا اليهِ ان يجد لفريد ابنة وكان يتردد على بيت تلك الفتاة وكان اسمها جميلة فطلبا اليهِ ان يسعفها في نوال المرغوب فتردد في اول الامر واخذ يطنب في مدح اهل جميلة ومحاسنها وسجاياها ومعارفها فاعطاهُ فريد ثلث ليرات فرنسوية ووعدهُ بالزيادة. فقال لهُ لولا حبك لما سعيت بذلك حذرًا من الفشل. وفي الغد رجع اليهِ وقال لهُ الظاهر ان الابنة مترددة. فقال لهُ وقد ضعفت منهُ القوى لا تقل انها مترددة فانهُ لا طاقة لي على استماع مثل هذا الكلام وزادهُ نقودًا فقال لهُ الرجل الوسيط قد اعطيتني امس ثلث ليرات واليوم ثلثًا اخرى فهذا لا يكفي لانني عرفت ان احدى العجائز تحب جميلة وجميلة تحبها وقصدي ان اعطيها ليرتين لتذهب اليها وتمدحك بحضورها فاعطاهُ ليرتين واعطى امراة اخرى ليرتين وطلب اليها ان تستعطف خاطر جميلة وتعدد لها محاسنهُ وخصالهُ الحميدة. وحاصل الكلام انهُ بعد ان نقلوا كلامًا من اهلها اليهِ ومنهُ اليهم والى جميلة وعذبوهُ اسبوعًا كان في عينيهِ اطول من شهر قالوا لهُ ان جميلة واهلها يرغبون ان يشاهدوك فذهب بعد ان اقام بحق التزيين وبعد ذلك باسبوع ثانٍ قالوا لهُ ان جميلة قد قبلت ان تتزوج بهِ وطلبوا اليهِ ان يعطيها هدية الخطبة ما يساوي خمسة الاف من الغروش فقبل واخبر بذلك شقيقتيهِ فقالتا لهُ كيف تقبل ان تعطي خطيبتك هدية قيمتها خمسة الاف فقط والخواجا يوحنا جارنا قد اعطى خطيبتهُ هدية قيمتها عشرون الفًا. فقال فريد عندي جميلة اعز من نفسي فان اعطيتها اياها فلا اعطيها ما يليق بها. واجتمع بخالة جميلة قبل ان اعطى الهدية المذكورة وفي سياق الكلام قالت لهُ ان الخواجا اسعد قد اعطى خطيبتهُ هدية قيمتها ثلثون الفًا. وكان الخواجا يوحنا ذا مال كثير وكذلك الخواجا اسعد فان كلًّا منهما كان عندهُ عشرة الاف ليرا واكثر. فذهب فريد حالًا الى باعة الجوهرات واشترى سوارين وعقدًا من اللولو وقرطين وخاتمًا من الماس وجواهر تلبس على الراس وفوق الصدر ونقب وقنع حريرية ثمينة وغير ذلك من الحلى. فبلغ ثمنها جميعًا سبعة الاف وخمسمائة غرش فاحضرها فرحًا مسرورًا وهو يقول لو كنت انا حاية لوهبت نفسي لجميلة على انهُ صادف صعوبة لم يكن يترصدها وهي عدم وجود نقود في يدهِ تكفي لدفع ذلك مرة واحدة فطلب منهُ الجوهري الثمن فالتمس منهُ ان يمهلهُ فقال لهُ اعطني ضمانة فكتب لهُ سندًا اي كمبيالة استحقاقها بعد تاريخ المبيع بعشرين يومًا. فاتى بهذه الحلى واراها شقيقتيهِ وجاراتها فمدحنهُ وبجلنهُ وشكرن كرمهُ وحبهُ لخطيبتهِ. فسر فريد جدًّا وكاد يطير فرحًا وقال في نفسهِ انني في هذا اليوم قد ارتفعت قدرًا وشانًا وفهمت ما معنى قول الناس ان المزوّج اكثر اعتبارًا وارفع شانًا من

العريس. وطلب الى صهريهِ ان يذهبا مع الكاهن ويقدما هدية الخطبة ودعا كثيرين من اصدقائهِ الذين كانوا يقولون لهُ كل ما دعاهم لوليمة او تنزه بفرحتك. وارسل رهطاً من المغنين والموسيقيين وعشرين اقة من الحلوى ومشروبات كثيرة وغير ذلك الى بيت حميهِ قياماً بحق ضيافة المدعوين. وذلك بحسب العادة الجارية وبئس العادة. فاقاموا الافراح واكلوا وغنّوا وطربوا ورقصوا واعطوا والد جميلة الهدية فشكر كل النساء اللواتي كنَّ مدعوات فريدًا وكرمهُ وسرت امّ العروس ووالدها واخواتها وذاع صيت الخطيب بين الاهل والجيران وكثر القيل والقال فمن الناس من قال ان فريدًا يملك الف كيس ومن النساء من قالت لا بل اكثر ومنهن من حسدت العروس واخذت نساء الحي تتوارد الى بيت العروس فكانت تريهنَّ هدية الخطبة وجهاز العروس فمنهن من نكتت ولكن اكثرهن مدحن فريدًا. وكان كل ذلك يبلغ مسامع فريد بواسطة لسان حماتهِ الطويل فكان يفتخر ويتعظم حتى انهُ كاد يصدق عن نفسهِ ما كان يسمعهُ من الناس. وكان فريد يأتي بيت حميهِ في اوقات مضروبة فكانت تقابلهُ جميلة دائمًا وهي لابسة ومزينة فتقع منهُ موقعًا حسنًا وبعد بضع ايام ارسل هدية تعقب الخطبة وذلك بحسب العادة وكانت الهدية ساعة مرصعة وسلسلة ذهبية في وسطها الماس بلغ ثمنها الف وخمسمائة غرش. فاخذتها حماتهُ وشكرتهُ. وكان عند ما يجتمع بجميلة او بوالدتها يصرف الوقت بالكلام عن فلان وفلانة وملابس زيد وهند. وكثيرًا ما كانت تقول لهُ جميلة ما اجمل الثوب الفلاني الذي اشترتهُ امرأة فلان. فكان يأتيها بمثلهِ على الفور مهما كلفهُ. وفي احد الايام قالت لهُ انها رأيت ثوبًا من حرير اسود لا يليق الا للشقراوين بوجيلة فتصبح فيهِ كالبدر في سواد

الليل فاتاها بمثلهِ وقبل يوم الزفاف اشترى لجميلة ثوب الزفاف من الاطلس العالي كلفهُ الف وسبعمائة غرش. وحاصل الكلام انهُ صرف منذ راى جميلة الى يوم الزفاف سبعة عشر الف غرش ومائتين وخمسين غرشًا خلا ما صرفهُ لتأثيث بيتهِ ومصرف زفاف جميلة عليهِ. وكان كل ما قبض شيئًا من الديون او ثمن مبيعات يدفعهُ للجوهري وللحلواني وللموسيقي وتاخر عن دفع المرتب الاسبوعي للتجار الذين كانوا يعطونهُ البضاعة. فتذمروا من جرى ذلك فتوسل اليهم ان يعطوهُ مهلة فالتزم ان يحرر لهم سندات بالقيمة المطلوبة ويدفع لهم فائدة المال. ففعل ذلك وهو شاكر حامد لانهُ كان يفعل ما يفعل بدون تبصر في عواقب الامور وبدون ان يفتكر في غير الماضي لان مدح خطيبتهِ وامها وجاراتها كان قد حملهُ على التوغل في هذا الجهل واغمض عينيهِ اللتين لم تنفتحا بنور المعرفة والعلم عن ان يبصر الحقيقة. ولم يكن من جميع الذين حولهُ من ينصحهُ بما فيهِ خيرهُ مع ان حماتهُ وزوجها كانا يعرفان ان راس مالهِ هو خمسون الفا. وانهُ لا يسوغ لهُ ان يفعل ما كان يفعل ولو كان عندهُ الفا ليرا او اكثر. وقبل يوم الزفاف بيومين اتى الجوهري وطلب اليهِ ان يريهُ خاتمًا من ياقوت قيمتهُ خمس عشرة ليرة وكان هذا الجوهري من اعز اصدقائهِ فاراهُ خاتمًا حسنًا وقال لهُ ان راس مالهِ ١٥ ليرة وهذا كان صحيحًا. فاشتراهُ فريد وكتب سندًا بانهُ يدفع ثمنهُ بعد تاريخ المشترى بشهر. فبعد ان استلم الخاتم وسلم السند سألهُ الجوهري لماذا اشتريت هذا الخاتم فاجابهُ هذا هدية صباح يوم الزفاف فقال لهُ الجوهري يا جاهل لقد صرفت مبلغًا يفوق قدرتك. كانك لا تعرف انك اذا البست جميلة اساور وعقودًا واقراطًا من الحلي السوداء تزيدها اكثر مما اذا البستها هذه

الحلي الثمينة بدون ان تخسر اكثر ما لك على شيء فارغ باطل او لا تعلم انك اذا اردت ان تبيع هذه الجواهر تلتزم ان تخسر نصف ثمنها . فلما سمع ذلك فريد غضب وقال له انت جاهل الا تعلم انني حاضر ان ابيع نفسي لارضي جميلة فقال له الجوهري اصبت انا جاهل اما انت فستبيع نفسك وراحتك وكل ما لها ولك بدون ان ترضيها وعند ما يتم ذلك ستذكرني . فمضى فريد وهو يقول قد اصاب ما اجمل العقد الاسود في ذلك العنق الابيض لا بد من ان اشتري لجميلة حلي كاملة من هذا النوع فذهب على الفور واشترى لها ذلك بمائة غرش ورجع وهو يطوي الارض بدون ان يعرف بانه يطويها . اما اثاث بيته فاشتراه من الاثاث الحسن فكلفه السرير وهو التخت نحو الفين من الغروش وبالجملة نقول انه اقام ولائم وافراحا ورقصا وغناء ومشروبات واتى بالعروس الى بيته بالمركبات وعوضا عن ان يدفع مرتبا عادلا للكهنة ولجميع الذين استخدمهم في ذلك كان يدفع ضعف اللازم واقام الولائم اربعة او خمسة ايام الى غير ذلك مما يتعلق بالمجد الباطل ويذهب بدون ان ينتفع منه العروسان فكلفه ذلك مع ما جدده من الاثاث في البيت وما قطعه من الثياب لنفسه خمسة عشر الفا من الغروش . فاقام فريد في البيت هو وعروسه نحو اسبوع وكاسات الصفا تطفح والزائرون يدخلون ويخرجون ويضحكون ويهزلون ويفرحون ويغنون ويرقصون وياكلون ويشربون ويدخنون ويسكرون فراى فريد انه في جنة من الافراح والسعادة على انه كان يحسب ان يبعد الزمان الذي فيه يقتضي ان يرجع الى حانوته وعلى الخصوص عند ما كان يزوره التجار الذين لهم عنده دين وينظرون الى حلي امراته واثاث بيته وتلوح على اوجههم لوائح لسان حالها يقول لقد قل اركاننا في

امنية فريد

وبعد ان زُفَّت جميلة على فريد بثلاثة ايام قالت له وهي تحاول ان تظهر له ان محبتها له لم تكن قبل محبتها له انك تظن انني ترددت عن ان اصرح بقبول الاقتران بك مع ان الرجل الذي كنت قد طلبت اليه ان يجد لك عروسا كان قد اخبرني واخبر اهلي عنك فاتيت حانوتك لتراني واراك وليس لاشتري شيئا وما اظهرناه من التردد هو من باب التصنع الدارج وبعد ذلك حدث ما قد حدث فمن منا يكون احب الثاني قبل وسعى للحصول عليه . ولا يخفى ان هذا هو مما يشين جميلة واهلها ويحطها في عيني فريد على انه كان غائصا في بحر الصبابة والهوى ولم ينتبه الى معنى هذا الكلام الا بعد ذلك بزمان ليس بطويل

والخلاصة انه بعد انتهاء الاسبوع الاول رجع الى ممارسة اشغاله وفي اليوم الاول من فتحه الحانوت بعد الزيجة شعر بالمضايقة المالية . وبعد ذلك بمدة قصيرة اخذت السندات تستحق والخلاصة انه نجح في تاخير حلول اجلها مدة ثلثة اشهر وبعد ذلك اصرَّ اصحاب الدين على طلب دفع اموالهم فلم يقدر ان يدفعها المديون واراد ان يرهن حلي امراته وجواهرها فمنعته عن ذلك بعد ان وقفت هي وابوها على حالته وقالت له ان افلست لا اسمح لك ان تصرف ما يخصني وما يسد احتياجاتي في وقت الضيق . وكثر القيل والقال بينهما والنزاع الذي هو نتيجة الافلال . وبعد ان ختمت الحكومة حانوته سجنته وارادت ان تاخذ جواهر امراته وحلاها فخبأتها والتزمت ان تبيعها كلها بنصف ثمن وتصرفها في المدة التي كان زوجها مسجونا فيها . وبعد العز والفرح حل الذل والحزن والنزاع وذلك قبل ان يطوي اربعة اشهر مزوجا وكانت قد حافظت جميلة على سواريها فلم تبعهما . وبعد ان

خرج فريد من السجن قال لها ألم يبقَ عندك شيء من الحلي. فقالت له وهي تعربد وتزبد بلى ونهضت واتت بالسوارين ورمتهُ بهما وقالت خذ. وكانت جميلة حادة الطباع وعوضًا عن ان تسلي زوجها على مصائبهِ وتصبرهُ وتعزيهُ وتعطيهُ المشورات الحسنة كانت لا تنفك عن التذمر والنزاع والطعن فيهِ والتضجر. فلما راى انها رمتهُ بالسوارين قال لها رويدك يا جميلة فقالت له سانشر خبرك بين بنات جنسي بحيث يمتنعن عن التزوج بالذين لا يقدرون ان يكفوهنَّ ملابس وحلي ومآكلاً ومشربًا. فقال لها ومن يبيت خسران نحن او انتن. فقالت انتم. فقال لها لا بل البنات لانهُ لا يقدر جميع الرجال ان يجمعوا اموالاً كافية لسد نوافذ عجبكنَّ وكبريائكنَّ فتمسي اكثر البنات قواعد. وصرف فريد وجميلة حيوة تعيسة لانهُ كان لا يعرف حرفة ولا عملاً وقد رزقهما الله ولدين لولا حسنة المحسنين لماتا جوعًا والعياذ بالله. ولم يقدر ان يجمع التجار من اموالهم اكثر من ٧٥ غرشًا في المائة لانهم راوا ان فريدًا كان قد صرف ٣٥٠٠٠ في الخطبة والزفاف ووجدوا ان ٢٥ الفًا من الديون التي لهُ قد امست هالكة وراوا كثيرًا من البضاعة في تعطيل. وهذه هي نهاية الذي يمد رجليهِ اكثر ما يسع بساطهُ

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء الثاني عشر)

الفصل الثالث

في فتح مجلس الامة في ٥ ايار سنة ١٧٨٩ وما حدث فيهِ الى ٣٠ ايلول سنة ١٧٩١

فتح المجلس العام وهو المعروف بمجلس الايتاجينيرو في قصر مدينة فرساليا وجرى فتحهُ باحتفال لا مزيد عليهِ فسرَّ الجميع بذلك وارتاحت اليهِ افكار الامة وتوطدت الامال بتحسين الاحوال في ما ياتي وكانت لوائح الفرح تلوح على اوجه الاهلين الذين كانوا يأملون بترقية اسباب الاتحاد وتمكن علاقات الالفة والمحبة بين الامة وقد قال المؤرخون انهُ صعب القيام بحق وصف التاثيرات الحسنة التي احدثتها في عقول الاهلين جميعًا الاحتفالات التي انفتح بها هذا المجلس والامال التي كانت تختلج في صدور الشعب فكان الاهلون يصافحون بعضهم بعضًا كانهم اخوة وكما يليق بابناء وطن واحد وكانوا قد ابعدوا عنهم اسباب النزاع والخلاف واخذوا يتحدثون عما ستحصل عليهِ فرنسا من المجد والشرف بواسطة الاصلاحات التي كان المجلس عازمًا على اجرائها بدون ان يصادف صعوبات لان استعدادات الامة كانت حسنة وكانت قد وضعت قدمها في ميادين التمدن وكان الامراء يتظاهرون بانهم راغبون في تضحية عاداتهم واصطلاحاتهم لترقية اسباب خير العموم ومما وطد تلك الآمال كل التوطيد ما قالهُ الملك في الخطاب الذي فتح بهِ المجلس وما ياتي هو ترجمة بعض ما قالهُ وهو انهُ لا بد لي من ان اقول لكم بانهُ عليكم بالتأكيد بانكم تقدرون لا بل بانكم ملزومون ان تطلبوا مني اجراء كل ما يمكن طلبهُ من ملك يحب شعبهُ اشد محبة وكل ما يقدر الانسان ان يترصد حدوثهُ حبًا بخير الامة وسعادتها وسترون انني ساجري ايجاب مطالبكم

هذا وهو معلوم ان الثورة التي انتشبت نيرانها بعد هذا الزمان في فرنسا بمدة ليست بطويلة هدمت اركان الهيئة الاجتماعية والعادات التي كانت مقررة منذ قرون كثيرة وغيرت احوال اهل هذا الزمان وبعض اعتقاداتهم الدينية واميالهم ولذلك كان من اللازم ان تكون ثورة قتال ونزاع. اما القتال الذي حدث فكان من اغرب الامور التي لم يقرر التاريخ ما يحاكيها وذلك لان الاعمال كلها امست في يد الامة عمومًا. لان الملكية التي اخذت في السعي منذ القرن

الثاني عشر للبلاد في ما يأول الى ترقية اسباب صوالح الامة وما يناسبها فكانت غير قادرة على القيام بحق هذا العمل المهم مع انها استحقت ان تدعى دولة مناضلة عن حقوق الشعب وصرفت كل جهدها في تمهيد الافكار لقبول المبادي الحرة وجمعت كل فرنسا تحت سلطة الملك وحده والغت بعضًا من حقوق الامراء ومع ذلك نرى انها كانت على غير ثبات في الاعمال فامست هدفًا لسهام اصحاب الغايات الخصوصية ولعبةً في ايادي تقلبات الحوادث والراي العام والشاهد على ذلك ما كانت تجريهُ من تبديل الوزراء بسرعة غير لازمة فكانت تعزل نيكير وتقيم في منصبهِ كالون ثم بريين ثم ترجع نيكير الى ما كان عليهِ وهكذا كان شانها عدم الثبات وفي نهاية الامر عزمت على جمع جمعية الشعب المعروفة بالايتاجينيرو واعطت الشعب حقًّا بان يكون عدد نوابهِ ضعف عدد نواب الامراء وخدمة الدين. ولما فتح الملك لويس السادس عشر المجلس المذكور كان الجميع ينتظرون انهُ يبين بكرم وجودة تناسبان ظروف الزمان التسهيلات العظيمة التي تكون محورًا للنظامات الجديدة التي تقتضيها حالة البلاد لانهُ كان من واجبات الملك ان يعرف ان الامراء عازمون على الاصرار على حفظ عاداتهم وامتيازاتهم وان الشعب عازم كل العزم على طلب تغيير نظامات البلاد واستلام ادارة مهام البلاد بالاشتراك مع الامراء ولذلك كان من واجبات الملك ان يقف بين الفريقين ويبرز حكمًا بحسب احتياجات البلاد التي كثيرًا ما ابانها وحاول السلوك بموجبها وقد قالت احدى الجرائد الرسمية انهُ قد ظن البعض ان الملك عازم على خلع تاجهِ امام نواب الامة ليلبسوهُ اياهُ مرة ثانية. اما الملك فاصغى الى مشورات البعض وكان مقدامهم شقيقهُ الكونت دارتوا فلم يتكلم غير كلام مبهم اما وزراؤهُ

فلم يتكلموا بغير ما يتعلق بالخزينة ولا يخفى ان اجتماع نواب الامة اجتماعًا غير اعتيادي كان عبارة عن ثورة وكانت الحكومة عارفة بذلك ولهذا كانت تحسب ان النواب انما اجتمعوا لمساعدتها في اجرائها ترغيبات تجربية ولم تحسب انهم انما اجتمعوا ليشاركوها في الادارة والسياسة لانها كانت تدعي ان الخلل واقع في المالية فقط وليس في النظامات فكانت نتيجة ذلك تسليم ادارة المجلس الحافل الى اصحاب اميال واغراض خصوصية فتفوت مطاليب العموم لان الشعب كان يزعم ان الملكية كانت تميل اليهِ فتطوح في مطاليبهِ حتى تظاهر بانهُ راغب في اجراء امور تحسبها الحكومة متجاوزة حدود الاعتدال. ان الامة كانت تظن ان نوايا الحكومة ليست بخيرية وان قصدها مضادها. اما الحكومة فسلكت مسلكًا خاليًا من الحكمة والدراية. فقبض وكلاء العموم على زمام الادارة واخذوا في تهييج الثورة

قد ذكرنا في ما مضى ان الامة الفرنساوية كانت منسومة الى ثلثة اقسام فالقسم الاول هو الامراء والثاني خدمة الدين وكان هذان القسمان حاصلين على امتيازات وانعامات كثيرة. اما القسم الثالث فهو الشعب. ولما اجتمع نواب هولاء الاقسام الثلثة اختلفوا في ما يتعلق بفحص اوراق كل قسم منهم ولم يكن هذا الخلاف خلافًا جوهريًّا ولكنهُ ادى الى غيرهِ. وكان نواب الشعب كثيرين فكانوا يجلسون في قاعة الاجتماع العمومي فارسلوا وفدًا واخبروا نواب الامراء ونواب خدمة الدين الذين كانوا جالسين في قاعتين قريبتين من القاعة العموميه بانهم ينتظرونهم لكي يصير اجراء فحص اوراق بعضهم البعض. فاجاب الامراء قائلين بما ان الامة منسومة الى ثلث رتب كانت نواب كل رتبة من هذه الرتب تؤلف جمعية مستقلة ولذلك لا لزوم للاجتماع لفحص الاوراق. وبناء على

هذا كل رتبة من النواب تفحص اوراقها وبادر الامراء
الى فحص اوراقهم وقرروها ثم اعلنوا ان اجتماعهم
قانوني

اما خدَمة الدين فمع انهم اجابوا بما يكاد يحاكي
جواب الامراء لم يفحصوا اوراقهم بل اشاروا بقيام
قومسيون يصير تعيين اعضائه من اعضاء رتب النواب
الثلث ليحكموا بهذه المسئلة ويفصلوها لئلا يحدث خلاف
فقبل الجميع هذا الراي وتعين القومسيون . فقال
نواب الامراء وخدمة الدين انهم لمرتضون بترك
حقوقهم المتعلقة بالامور الاميرية على انهم لا يرتضون
بان تجري المخابرة بين النواب جميعًا ويقر عليها القرار
بحسب اراء جميع النواب بدون ان يتميز الامراء
وخدمة الدين عن العموم بامر من الامور اما
مصدر هذا القول فهو دسيسة الملكة والكونت دارتوا
فانهما كانا يرغبان في القاء النزاع والشقاق بين
النواب منذ الجلسة الاولى اما نواب الشعب فطلبوا
ان تسمى هذه الجمعية جمعية الامة وان لا يتميز قسم من
النواب عن القسم الاخر بشيء فلم يقبل الاشراف
بذلك فاجتمع نواب العموم في ١٧ حزيران سنة
١٧٨٩ واعلنوا ان جمعيتهم انما هي جمعية نواب الامة
الحقيقية ولذلك دعوا انفسهم مجلس الكمون اي
وكلاء عموم الامة وبعد ذلك سموا انفسهم الجمعية
الوطنية وبعد هذا بيومين وافق اكثر خدمة الدين
طلب نواب الشعب واشتركوا معهم في الجلوس في
الجلسة التي اقيمت حالاً وفي هذه الجلسة حرر النواب
تقريرًا ارسلوا به الى الملك واخبروه فيه عما حدث
واوضحوا له ما يرغبون ان يجروه ونشروا اعلانًا باسم
الامة اخبروها به بالتغييرات المهمة التي احدثوها
وهي تلك التغييرات التي طالما صبا قلب الامة الى
الحصول عليها . وبعد ذلك حلف النواب يمينًا بانهم
يحافظون بامانة على المباحث الجديدة وبانهم يقومون
حق القيام بما انتدبوا الى القيام بحقه وقرروا ايضًا بانه
لما كانت الاموال الاميرية التي كانت تجمعها الدولة
في ذلك الحين منافية لرضى الشعب كان لا بد من
ان يعتبروها غير اصولية ومع ذلك يصير السماح
بجمعها كالعادة الجارية الى ان يصير تقرير نظام
جديد لجمعها

فلما رات الدولة جسارتهم واصرارهم على تنفيذ
مرغوبات الامة خافت جدًا فشرع الامراء وعلى
الخصوص الملكة والكونت دارتوا في اقناع الملك
بان لجنة وكلاء العموم عواقب سيئة حتى ان موسيو
نيكير توهم ان ما تشاموا به هو الذي سيحدث فاشار
الى الملك ان ياتي المجلس المذكور ويفتح الجلسة بنفسه
ويمنح من تلقاء نفسه كل الاصلاحات التي كانت
تطلبها الامة ويامر باجتماع النواب من الرتب الثلث
معًا بدون ان تتميز احداها على غيرها وان يسمى هذا
المجلس مجلس نواب الامة وذلك ليتضح للامة ان
الملك منح ذلك برضاه التام وليس رغمًا عنه دفعًا
للاضطرابات والارتباكات التي كان يخاف ان
تحدث . فقبل الملك بذلك على انه عوضًا عن ان
ياتي المجلس حالاً ويفعل ما كان صمم على فعله بوجه
السرعة ويوقع الخوف في قلوب اصحاب الغايات
ويقبض على زمام الامور اخذ بالمطاولة مدة ثلثة ايام
بعد ان اعلن ان قصده فتح الجلسة وكان رجال
الدولة يزعمون ان سبب هذه المطاولة هو ما كانوا
شارعين في اعداده من اسباب الاحتفال الذي
يجب ان يقام للملك عندما ياتي قاعة الاجتماع . اما
مقاصد الحكومة الحقيقية فكانت المطاولة لتتمكن من
زمان كافٍ لاستخدام الوسائط اللازمة لتقهر بالقوة
الذين كانوا يرغبون مقاومتها ولتمنع اتحاد نواب
خدمة الدين مع نواب الشعب . اما موسيو باليي
رئيس نواب الشعب فعرف مقاصد الحكومة فبادر

الى اشهار العصيان على اوامر الدولة وطلب الاجتماع فاتى هو ونواب الشعب قاعة المجلس وطلبوا الدخول اليها فمنعهم الخفراء وذلك في ٢٠ حزيران سنة ١٧٨٩ فاقام النواب الحجة على هذه الاهانة واجتمعوا في شارع من شوارع المدينة فاحاط الاهلون بهم واتحدوا معهم في قيام الدعوى على ما اجرته الحكومة . اما الامراء ورجال الدولة فكانوا ينظرون اليهم من نوافذ قصورهم ويسخرون بهم

وبعد ذلك طلب البعض الذهاب الى مارلي حيث كان الملك مقيمًا وطلب اخرون الاجتماع في السهول امام قصر الملك وبينما هم على تلك الحال قال رجل هلموا نذهب الى قاعة جردوبوم (قاعة للالعاب) فوقع هذا الراي موقعًا حسنًا من الجميع فذهبوا الى القاعة المذكورة غير مبالين باوامر الحكومة التي لو احسنت التصرف لمنعتهم عن الاجتماع فلما وصلوا الى القاعة المذكورة دخلوها فوقف الشعب خارجًا يحرسهم . ثم صعد موسيو مونيه وهو وكيل من وكلاء ولاية دوفينه على المنبر وقال انه لما كنا قد راينا الاهانة التي لحقت بنا وعرفنا مقاصد رجال الحكومة الخبيثة التي هي مقاومة نواب الامة القانونيين وعرفنا ما يرغبون ان يحملوا الملك على فعله ضدنا كان لابد لنا من ان نعتصب عصبة واحدة للقيام بخير الوطن والامة وذلك ائتمانهم بان نحلف يمينًا باننا لا ننفصل لانه معلوم ان نواب الشعب لا يسمون كمونًا اي وكلاء العموم من الان فصاعدًا بل يحق لهم ان يدعوا نوابًا للامة اذ انهم ينوبون عن اكثر الشعب لان نسبة موكليهم الى غيرهم من الامة هي نسبة الخمسة والتسعين الى الخمسة في كل مائة ولذلك نتعاهد الان مثبتين تعاهدنا بالحلف الجهاري اننا لا ننفصل بل نجتمع حيثما يتيسر لنا الاجتماع الى ان تتقرر قوانين المملكة وتصطلح نظاماتها وتتوطد على اساس وطيد فرفع النواب ايديهم الى جهة موسيو باليي رئيس الجمعية وقالوا اننا نحلف بالقيام بحق ذلك

اما رجال بلاط الملك فخافوا مما راوهُ من جسارة النواب وصار ارسال الكونت دارتوا ليستاجر قاعة جردبوم وذلك ليصير منع النواب عن الاجتماع فيها مرة ثانية . اما النواب فاجتمعوا في كنيسة القديس لويس في ٢٢ حزيران وانضم فيها الى نواب الشعب الذين سيدعون الجمعية الوطنية ١٤٨ من نواب خدمة الدين ونائبان من نواب الامراء وبعد ان اجتمعوا افترقوا منتظرين حدوث ما عزمت الحكومة على اجرائهِ في غد يوم اجتماعهم وهو اليوم الذي تعين لدخول الملك الى الجمعية لفتح الجلسة الملوكية . اما الحكومة فاقامت الجنود والمدافع في القصر وحول قاعة الاجتماع وغيرها من الاماكن العمومية فحضر الملك مارًا في وسط هذه الصفوف والاسلحة المخيفة ودخل قاعة الاجتماع وذلك في ٢٣ حزيران وتكلم كلامًا مبنيًا على التظاهر بالقوة والصرامة وشدة العزائم التي لم يكن متعودها وقال انني اوصي بحفظ الامتياز المقرر بين رتب شعبي الثلث والقرر ان النواب المجتمعين الان هم عبارة عن ثلث جمعيات ممتازة عن بعضها بعض وتبحث هذه الجمعيات الثلث في الامور بحسب رتبها ولا يسوغ لها ان تشترك معًا في الاجتماع الا بموجب رخصة مخصوصة من الملك ولا يطلق عليها اسم الجمعية الوطنية الا عندما تكون مجتمعة بموجب الامر المذكور وبناء على ذلك اوصي بابطال كل ما قررهُ وكلاء العموم اذ انهُ مخالف للقوانين المقررة وللعدالة واوصي ايضًا بان يمتنع الوكلاء عن المباحثة في ما يتعلق بحقوق واملاك الذين عاداتهم واصطلاحاتهم مقررة منذ سنين كثيرة وعما يتقرر من النظامات واملاك الامراء وحقوقهم ثم نجم

كلامهُ بتعيين الامور التي يجب ان يتباحثوا بها مصادقاً على ما يتعلق بها من الاجراآت الجديدة وهي مصادقة وكلاء الامة على الاموال الاميرية وعلى ما ربما كانت الحكومة محتاجة الى استقراضهِ وعلى اشهار حساب سنوي لجهة دخل الدولة ومصروفها وعلى الغاء الامتيازات المتعلقة بتوزيع الاموال الاميرية وعلى اعطاء الحرية الشخصية والحرية للمطابع وعلى اقامة مجالس في الولايات والغاء السخرة والرسومات في الداخلية وغير ذلك وبعد ان عين هذه الاصلاحات قال انهُ يسوغ لي ان اقول انهُ لم يسبقني ملك الى فعل ما قد فعلت باعطاء التسهيلات والمنح التي منحتها لشعبي فاعضدوني في اتمام ما شرعت بهِ والا فساشرع وحدي في اجراء ما يأول الى ترقية اسباب خير امتي فانني اعتبر نفسي نائباً حقيقياً عنها الى ان قال واوصيكم ان تتفرقوا حالاً وتذهبوا غداً كل فيئة منكم الى القاعة المخصوصة بها وتنظروا في امر القيام بحق واجباتكم . ولما خرج الملك خرج وراءهُ الامراء وبعض خدمة الدين اما وكلاء الشعب فاقام كل منهم في مكانهِ وكانوا مكدرين مما سمعوهُ من الملك . فنهض ميرابو وقال ايها السادة انني اقر انهُ كان من الممكن ان ما سمعتموهُ يأتي الوطن بفوائد كثيرة وذلك لو كانت مواعيد اصحاب الجور والظلم خالية من المخاطر لان من ينظر حول هذه القاعة يقول مندهشاً ما هذه الجنود والاسلحة يا ترى وما هي الغاية في اقامتها هنا اذا كانت الغاية ان يقال لكم كونوا سعداء . فمن يا ترى هو الذي امركم بما قد امركم بهِ كأن ليس في امرهِ مردّاً أليس هو ذلك الذي من واجباتهِ ان يخضع لارادتنا نحن وكلاء الامة لان سعادة امة عددها نحو ٢٥ مليوناً متوقف علينا لان ما يقصد اجراءهُ هو ما يكون عرضة للاحظاتنا ولا يجري الا برضانا كلنا اجمع . اما انا فاطلب اليكم القيام بحق الحلف الذي حلفناهُ وهو ان لا نفترق قبل اصلاح الوطن وعلى كلٍّ منا ان يعرف ان الامة دعتهُ لينوب عنها وانهُ ما من سلطة تقدر ان تمنعنا عن القيام بحق دعوتنا

فرجع وزير تشريفات الملك الى قاعة الاجتماع وقال للنواب ايها السادة لقد سمعتم ما امر بهِ الملك فاجابهُ ميرابو قائلاً لقد سمعنا ما طُلب الى الملك ان يفعلهُ . اما انت فبما انهُ ليس من واجباتك ان تكون الوسيط بين الملك وبين جمعية الايتاجينير و(جمعية الامة) ولا ان تجلس بيننا ولا ان تتكلم في هذا المكان الحافل فاذهب وقل لسيدك باننا مقيمون هنا بحسب ارادة الشعب فلا نخرج الا بقوة حد السيف . فصاح كل النواب قائلين نعم لقد حلفنا بالقيام بحق ذلك . ثم قال موسيو ساييس وحلفنا لا يكون حلفاً محنوثاً فيهِ وقد تعاهدنا على الاصرار على اصلاح نظامات المملكة ومن يا ترى يقدر ان يقوم بحق هذا الاصلاح غيرنا . وبناء على ذلك من واجباتنا مباشرة اعمالنا كما باشرناها امس . فصادق النواب على ماقالهُ موسيو ساييس وقر قرارهم على وجوب مداومة الاجتماع واتمام الاعمال التي شرعوا بها وحكموا انهم اي النواب غير خاضعين للقوانين فلا تسوغ محاكمتهم

اما الدولة فرغبت في اجراء قصاص النواب الذين تجاسروا ان يفعلوا ما فعلوا فشرعت بالاستعداد لذلك ولكنها لم تنجح فغضب الشعب على الملك وعلى رجال دولتهِ غضباً شديداً ولما بلغ الباريزيين ان الملك امر بابطال ما قصد نواب الامة ان يجروهُ غضبوا جداً وقصدوا في اول الامر ان يزحفوا على فرسايا فخاف الملك واعوانهُ الامراء واخذوا في تجميع الجنود حول فرسايا

(ستأتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

نفسها عند ما يسمع لها وقوف دولاب الاعمال ليبتدئ بالدوران بسرعة تفوق سرعة دورانهِ الاول والظاهر ان جوليا قد سلت بعض غرامها بواسطة انهماكها بالاستعداد للقيام بحق وكالة المملكة . وكانت بعد ان تقول ذلك في نفسها تغوص في بحر الاشغال ليلاً ونهارًا بدون فتور ولا ملل . فكانت تاكل احيانًا وهي واقفة وتنام بدون ان تخلع اثوابها . وفي يوم من الايام بعد ان صرفت النهار بطولهِ بدون آكل انتبهت الى نفسها وقالت اظن انني لم آكل شيئًا اليوم واري الشمس قد قاربت الزوال فدعت جارية وامرتها ان تاتيها بشيء لتاكل ففعلت واكلت وهي واقفة. وكانت زنوبيا قد قضت يومين بدون رقاد ففعل فيها النعاس فدخلت خدر جوليا ونامت على فراشها وفي مدة قصيرة جدًّا استغرقت في النوم . فدخلت جوليا خدرها ولما رات والدتها على تلك الحال جلست بجانب السرير بدون ان يرتفع لها صوت وقالت في نفسها ما ادنى العظمة فانها تسلب راحة من تعود الراحة وتبلبل بلبال من شانهُ السكينة وراحة البال. ثم افتكرت ببيزو وشرعت في البكاء لانها كانت قد تاكدت انهُ لا بد لهُ من الذهاب ومباينة تلك الربوع وصرفت نحو ساعة وهي تبكي فاحمرت عيناها وخارت قواها وضاق صدرها . وبعد ان انهكها البكاء القت راسها على وسادة ونامت. وبعد ان نامت بمدة قصيرة استيقظت والدتها ونظرت اليها فعرفت انها كانت تبكي فقالت اذا حلَّ ويل على جوليا فماذا افعل وماذا ينفعني المجد والعظمة والثروة والملك ثم اقتربت منها وقبلتها وبكت. ثم غسلت وجهها وغاصت في بحار الاشغال وبعد ذلك بثلث ساعات اتى بيزو قصر زنوبيا وطلب اليها ان تسمح لهُ ان يقابل جوليا ويودعها اذ انهُ كان قد عزم على الذهاب . فلم تنتبه زنوبيا اليهِ حق الانتباه ليس لانها كانت تبغضهُ او لانها كانت تحب ان تعاملهُ بالاحتقار لانهُ روماني ولكن حدث ذلك على غير قصد منها لان تراكم الاشغال المهمة واصرارها على النظر الى كل شيء بعينها والاعتناء بهِ بنفسها كان قد حملها على ذلك وقالت لهُ يا بيزو اري ان ذهابك بدون وداعها احسن من ان تودعها وتحرك في فؤادها عاطفة الحب ثم انثنت وتقدمت الى احد وزرائها الذين كانوا جالسين في الجهة الاخرى من القاعة واخذت تكلمهُ عن امور متعلقة بالحرب . فلما سمع بيزو ذلك منها حزن جدًّا وجرى الدم سريعًا في عروقهِ واحمرت عيناهُ وخنق فؤادهُ ولاحت على وجههِ لوائح الكدر وقال في نفسهِ ان كانت زنوبيا قد فعلت ما فعلت لتحتقرني وتحزنني تكون كنودة من اشقى نساء العالم واشرهنّ لانها تعرف انني منذ مدة قصيرة عرضت نفسي للهلاك في سبيل خدمتها وتعرف انني احبها محبة لا مزيد عليها وان اعتباري لها يكاد يفوق الاعتبار الذي يحق لبني البشر ولكن اذا كانت قد فعلت ما فعلت على غير قصد نظرًا لكثرة اشغالها اعذرها وعلى الخصوص لانني اعرف سلامة ضميرها وحسن طويتها . وبناء على ذلك الاوفق ان اراجعها لامتحنها فان تاكد لي خبث نواياها انصرف عنها راجعًا الى

وطني وبلادي بدون ان اضمر لها شرًّا لانهُ عارٌ عليَّ ان اجازي الشر بالشر ونكث الذمام بمثلهِ. فلما قال هذا انتصب خيال جوليا امام تصورات عينيهِ فاجفل وارتعدت فرائصهُ وقال يهون عليَّ ان احتمل الموت حبًّا بالتي قد احبتني فان حافظت على عهدي احافظ على عهدها مع قطع النظر عن تصرف والدتها وان نقضت تلك العهود وهدمت هاتيك الابنية فما لها عندي في الغرام غير معاملة النظير بنظيرهِ. وبعد ان قال هذا في نفسهِ جلس على كرسي واخذ يفتكر في ما حدث وفي ما ربما كان مزمعًا ان يحدث وفي الخاطر الكثيرة التي تهدد زنوبيا التي كان يظن انها وان تكن ذات قدرة متسعة الجوانب لا تقدر ان تصادم حق الصدام هجمات جيوش رومية مهلكة العالم. وبعد ان جلس نحو نصف ساعة التفتت زنوبيا اليهِ ورأتهُ على ما كان عليهِ فدنت منهُ وهي تبتسم فنهض اجلالاً لها وقالت يشق علينا فراقك وعلى الخصوص بعد ان برهنت بعظيم فعالك انك صادق الوداد وعالي الهمم وكثير المعارف وشديد الباس. اما انا فاحب ان اراك في مقدمة جيوشي ولو خسرت مها خسرت على انهُ ليس شان زنوبيا ان تحاول اقناع ذوي الناموس والصداقة بالميل عن سبيل واجباتهم وعلى الخصوص اذا كانت وطنية. ولا ريب عندي ان جوليا التي احبت ما كانت تراهُ منك من حسن السجايا والصفات والمعارف مع انك من غير جنسها ستحزن حزنًا شديدًا من جرى فراقك وهذا هو الذي حملني على ان اقول لك ان الاوفق ان تذهب بدون ان تودعها وتحزنها. لانهُ لا يخفى انها منذ تحققت دنو الفراق وانصرام حبال القرب قد طوحت لنفسها عنان الحزن وصرفت ليلها ونهارها بالبكاء والنوح. وكانت زنوبيا تتكلم عن جوليا بصوت يرتجف وكانت لوائح الكدر والحزن تلوح على وجهها الصبوح. اما

عيناها فكانتا كانهما في وسط درٍّ مذاب او قطرات من الندى الصافي اللامع لان الدموع كانت تحاول السقوط منهما على ان تجلدها كان يمنعها ويسد طريقها. فقال لها بيزو بعد ان مسح دمعة حملها مزيد الحزن على العصيان والخروج من عينيهِ على غير ارادتهِ يا مولاتي اخاف ان احبس لساني عن الكلام لئلا يقال هو ذا جلمود لا تحركهُ عواطف الغرام التي تهز اعظم الرجال ولو كان جبلاً وان تكلمت لا يقدر لساني ان يقوم بحق وصف حقيقة حاسياتي وعواطفي وحبي وغرامي وهيامي وحزني واسفي فالاوفق ان افوض امر ترجمة ما عندي الى قلب التي ملكت قلبي واملي ان عقبى احزان الفراق واكدارهِ تكون التمتع بافراح اللقاء وسرورهِ. فقالت زنوبيا هيهات يا بيزو. فاصفرَّ لون بيزو لما سمع ذلك من زنوبيا وقال لها املي شديد. فلما رات اضطرابهُ حزنت لحزنهِ وندمت على ما قالتهُ مما اشغل فكرهُ وقالت لهُ اخاف ان تعلقاتك الوطنيــة تنسيك تعلقاتك التدمريــة وانها كانت جوليا السياسية تنسيها واجباتها الحبية. فقال بيزو يا سيدتي الحب يلهي الانسان عن واجباتهِ ولكن واجباتهِ لا تنسيهِ حبهُ وغرامهُ. وكل ما تمكنت تعلقاتي الوطنية تتمكن مني محبة جوليا لانني كل ما تمكنت من الراحة اشعر بالاحتياج الى تلك التي هي مصدر الراحة الحقيقيــة وينبوع السعادة الصحيحة. فقالت زنوبيا اذا انتظرت بعض اشهر في رومية تنال مآربك عندما يقودنا امبراطورك اسرى وراء مركبتهِ الذهبية حينما يدخل رومية منتصرًا قالت ذلك مستهزئة. فاجابها بيزو احب اليَّ الموت من ان ارى زنوبيا ذليلة او جوليا اسيرة ولو كان اسرها عندي. وكذلك لا احب ان ارى ملكة الشرق داخلة رومية منتصرة عليها في مركبتها الذهبية التي قد اعدتها لذلك. وبناء على ذلك اقول انني احب ان

اری عهود الصلح والسلام معقودة بين تدمر ورومية قبل ان تدور الدائرة على احداها ويا حبذا لو امكن ذلك قبل اراقة نقطة واحدة من دماء ابناء البشر. فاجابت زنوبيا قائلةً قد اعددت مركبة ذهبية لادخل بها رومية منتصرة واني وطيد بان الالهة الذين ينصفون المظلوم سيعاملوني بالعدل ويمكنوني من قهر العدو الذي يهاجمني ظلمًا وعدوانًا. فاجابها بيزو متردداً يا سيدتي من منا يعرف مقاصد الالهة او يدرك اسرار مباني احكام هل تعدت مصر على تدمر او تدمر على مصر ومن انتصر فلما سمعت زنوبيا ذلك غاصت في بحر من الافكار برهة . ثم قالت يا بيزو انني نفعت مصر بفتحي اياها فاذا تنفعنا رومية اذا تسلطت علينا هل تعلمنا ما لا نحب ان نتعلمه من محبة النفس وتضحية كل صوالح العالم لقيام الصالح الخصوصي. فاجاب بيزو لو سالت اورليان عن ذلك لعدد من المنافع التي ياتي بها تسلطه على تدمر ما لا اقدر ان اعدده . فقالت له زنوبيا انك روماني لا غش فيه وهذا هو الذي يحملني على زيادة اعتبارك ولو سمعتك تكلم سابور ملك الفرس مثلاً كما تكلمني وهو على قدم محاربة وطنك لاستجهلتك وحكمت بانك جاهل لا تعرف ان تراعي صالحك لان شان العاقل الحكيم مراعاة ظروف الاماكن والازمان فلو قلت لسابور ما قلته لي لقتلك جهلاً وحماقة وعدواناً او سجنك ظلماً . وبناء على ذلك من يظهر افكاره لمن لا يعتبرها او لا تناسبه وهو عارف بان اظهارها ياتيه بالضرر او الفشل يكون جاهلاً . فشكرها بيزو على ذلك وسالها قائلاً أتعديني بان تسمحي لي بما تصبو اليه نفسي بعد خمود نيران الحروب التي ستنشبها ايادي الزمان بين حضرتك وبين رومية وطني المحبوب. فاجابته زنوبيا قائلةً انك اعرف من الجميع انني احبك محبة شديدة نظرًا

للخصال الحميدة والسجايا الحسنة التي امتزت بها عن اكثر ابناء جنسك فانك قد جمعت بين المعرفة والشجاعة ومحبة الوطن وحفظ الذمام والحمية واللطف وحسن الادارة والحذق وبناء على ذلك احب جداً ان اجيب طلبك بالايجاب قياماً بحق ارضائك وارضاء جوليا على انه لما كان من واجباتي الوطنية مراعاة ما يأول الى ترقية اسباب صوالح الامة قبل مراعاة صوالحي ومنافعي الخصوصية مما يأول الى ارضائي او ارضاء عائلتي وعلى الخصوص في ظروف كالظروف الحالية كان لا بد لي من سدل ستار الواجبات الوطنية فوق عين مراعاة الصوالح الخصوصية فقال لها بيزو ان رقة جانب حضرتكِ ولطف احاديثكِ وعدالة حكمكِ تحملني على بث ما احب ان ابثه للملكة غمرتني احساناتها وعلى الخصوص لان ذلك انما هو ما يتعلق بصوالح اميرة في ابنتكِ وبناء على ذلك اقول ان مراعاة الاميال الخصوصية ما يتعلق بالارتقاء بمن يهمهم ذلك الى اوج السعادة او انحطاطهم الى دركات الويل والهوان هو من الامور الاولية التي لا تسمح الحاسيات الانسانية والعدالة ومقياس معاملة الغير بحسب ما نريد ان نُعامَل به بان نمسي ضحية لاغراض خصوصية او صوالح شخصية وعلى الخصوص في مملكة اساس سياستها العدل والانصاف . ومع انني استغرب جداً ما كنت اسمعه عن هذه الامور الجارية من الذين لم يكشف تمدننا قناع الظلام عن اعينهم لا اقدر ان اقول ان ما سمعته الان من حضرتكِ وقع مني موقعاً اغرب من ذاك والظاهر انني قد قصرت عن ادراك المعنى المقصود . فاجابت زنوبيا قائلةً لا تعجبنَّ لان ما فهمته من كلامي هو ما قصدت ان ابلغك اياه لانه لا يخفى ان من واجبات القليلين الذين ميزهم الزمان عن كل البشر برفعهم الى الرتبة

الملكية التي يصبو الى نوالها كل جبلّةٍ دارت فيها
الدماء الانسانية وفتح لاولادهم ابواب الدخول الى
هذه الرتب المحسودة لمجرد كونهم اولاد الذين سلطوهم
فيها ان يذبحوا على مذبح الامة بعض الصوالح
الخصوصية لترقية احوال المملكة وتعميم السعادة
والرفاهية وكل ملك راى انهُ بواسطة تضحية بعض
صوالحهِ او راحتهِ او بتعريض نفسهِ للمخاطر يأتي
الامة بالنفع ويرفع عنها المخاطر ولم يفعل ذلك لا
يستحق ان يكون راساً لامة ومدبرًا لمهامها وبناء على
ذلك كان من واجباتي ان اغض الطرف عن راحتي
واميالي وراحة عائلتي واميالها عند ما ارى ان صوالح
المملكة العمومية وسعادة الاهلين واهميتهم تنتدبنا
الى غض الطرف عن ذلك ومن ثمَّ لما كانت كل
الامة تنظر الى جوليا كانها المخلصة الوحيدة التي تقدر
ان تخلصها من الشراك التي تنصبها لها مطامع الامم
المجاورة لها ومن تكدرات الانشقاقات والمظالم
والارتباكات الداخلية وكانت جوليا على جانب
عظيم من الاهلية للقيام بحق تلك الاعمال ولها من
ثبات العزيمة والحذق والانتباه والدراية ما يكفل
براحة المملكة وسعادتها كان لا بد لي من تجنب ما
من شانهِ تكدير آمال الامة . وليس فقط ذلك ولكن
ربما كانت حوادث الزمان تلزمنا بعد فقدان صداقة
رومية ان نطلب صداقة ملك الفرس وقد بلغني ان
ابن سابور ملك الفرس قد قال غير مرّة انهُ يحب جدًّا
بعد وفاة والدهِ سابور الذي قد شاخ جدًّا ان
يرتبط معنا ليس فقط برباطات الوداد ولكن برباطات
القرابة ايضاً ولا يخفى ان ذلك هو مما يمكن تدمر
من مقاومة رومية مقاومة تاتيها بنفع دائم . فلما سمع
يزو ذلك قال متعجباً ولوائح الكدر تلوح على وجههِ
كيف هذا ايتها السيدة وهل تتزوج جوليا بمن لا
تحبهُ فاجابت زنوبيا بعد ان تنهدت تنهدًا دلّ على
احزان قلبها ونظرت نظرةً اعربت عن اضطراب
افكارها يا يزو ان صوالح الوطن في المحل الاول
وصوالح الملوك الخصوصية في المحل الثاني الا تعلم ان
منزلة جوليا عندي في منزلة الحيوة وهو احب لديَّ
ان احتمل اشد الرزايا والضيقات من ان ارى
جوليا في كدر او ضنك او سوء احوال .
(قالت ذلك والدموع تكاد تسقط من عينيها)
اما انت فلا تقدر ان تعرف شدة المحبة الوالدية
ولا ان تشعر بخفقان قلب الام الحنونة عند ما ترى
اولادها المحبوبين واقفين في وسط محيط هذا العالم
المضطرب عرضةً لانواء مكدرة وصواعق مهلكة
وطوارق مقلقة ولا باضطرابها وحزنها عند ما ترى
حشاشة فوادها في حزن او ألم او ضيق او كدر ومع
ذلك وحال كوني احب كما تحب الوالدات واشعر بما
تشعرن بهِ ارى لزوماً للدوس على اميالي وعواطفي
ومراعاة صوالح المملكة ومن هو اعرف منك بجوليا
ومحاسنها ولطفها ومعارفها وآدابها ومع ذلك لا اتردد
عن ان اجعلها عرضة لارادة ملك فارسي وما اصعب
محبتها لها بغضًا يطوحها في ويل واي ويل وذلك
قبلنا بحق صوالح الامة محبوبة . ولا يخفى انني قبلما حدث
ما قد حدث من قطع العلاقات الودادية بيننا وبين
رومية كنت شديدة الميل الى مراعاة اميال جوليا
بالسماح لها بعد سماح وكلاء المملكة بان تكون امراة
لك اما الان فقد اتانا الدهر بما غيَّر عزمي وعلى
الخصوص بما يتعلق بالاقتراب من الرومانيين
ولذلك قد صممت على الاقتراب من غيرهم ومن تمكين
علاقات الوداد بيني وبين ملك فارس فان اقتضت
الاحوال سازوج جوليا بهِ والاتيم في بلادها وتملك
على امتها المحبوبة بعد وفاة والدتها وهو معلوم عندي
ان قطع حبال الوداد بينك وبينها ربما ياتيها بالهوان
والموت ولكن لا حيلة في ذلك لانني انا للامة وجوليا

هي ابنة الامة ومن اكبر واجباتها خدمتها وهو اولى بها ان تموت في سبيل خدمة الامة الجليلة فقال لها بيزو وقلبهُ يخفق وفرائصهُ ترتعد وعلى وجههِ تلوح لوائح كالتي تبان على وجه الذي يسمع بغتة بحلول داهية عليهِ او بفقدانهِ اعز البشر عندهُ لابل بان اليأس كانهُ كاتب على وجههِ ما يكتب من اللوائح على وجه من يترصد الموت وهو قاطع الامل من عودة الدنيا ومن السعادة وراء القبر كيف لا وبعض كلمات من زنوبيا هدمت ركن آمالهِ فراى انهُ امسى بلا امل والعياذ بالله على انهُ بعد ان اقام معهُ وهو يتفرس في زنوبيا وزنوبيا تتفرس في وجههِ دخلا قاعة اخرى وقال في نفسهِ ما ادراني ان زنوبيا ستتمكن من اجراء مقاصدها فقال لها يشق عليَّ جدًّا ان اسمع ما قد سمعت واذا اتممت القول بالفعل رغمًا عني وعن جوليا اموت حزنًا لا محالة لان الحب لا ينفك عن ان يقيم الحجة على غصب النفوس في ما يرضى بهِ الغرام اما الان فقد ضاقت بي الحيل وانسدَّت مذاهب النجاة فمراعاة ظروف الاحوال هي اولى بي فان تغيَّرت الاحوال ومنَّ الزمان بالمرغوب واقامت جوليا على عهدها اقبض على عنان المآرب وامرح في جلباب السعادة والاَّ فالصبر يفرج الكرب وان وقع سهمهُ دون الغرض فالموت فراج الكروب اما انا فقد عزمت على امرين الاول ان لا انسى جميل زنوبيا وانعاماتها ومحبتها ولطفها وسجاياها الحسنة وساقيم لها شكرًا في كل صقع وناد واتكلم في مشارق الدنيا ومغاربها عن عظائم فعالها وحسن تدبيرها وعلمها ومعارفها وكرم اخلاقها وجودها وتواضعها وشجاعتها وحكمتها وفراستها ومحبتها لامتها ومحبة امتها لها واصلاحاتها ونظاماتها وحكمة رجال دولتها وامانتهم وصداقتهم اما ذكر جوليا فساحصرهُ في فؤادي لئلا تصادفهُ شرور العالم وتخدش وجناتهِ الناعمة فلا تظني ايتها الملكة العظيمة اني احب ان يحل بك ويل ولا بوطني المحبوب ولكنني اطلب الى الآلهة حجب دماء العباد وقطع اسباب الشر وان تطيل حياتك وان توطد اركان ملكك على اساسات العز والمجد وان تحمي جوليا وكل عائلتك من كل ضرٍّ وضيم فلما ذكر اسم جوليا وقفت زنوبيا واوقفتهُ عن الكلام والدموع قد ملأت عينيها وقالت لهُ مهلاً يا بيزو لقد جرحت كبدي لا تذهب. ثم دخلت الى مخدع آخر والقت نفسها على سرير هناك وقالت افقر النساء وادناها اسعد مني وشرعت في البكاء وكانت مضطربة جدًّا والحزن يكاد يقطع احشاءها ثم نهضت وغسلت وجهها وتنهدت تنهدًا عميقًا وخرجت الى القاعة التي كان ينتظرها بيزو فيها وقالت لهُ يا بيزو قد ضاقت بي الحيل فلا يلزم ان اقول لك ان محبتي لك هي كمحبتي لاحد اولادي وانني احب ان ارى سبيلاً لامكنك من المرغوب ولكن الدهر يعاندني وحوادث الزمان تسدُّ عليَّ المذاهب فقد تركتني حيرى وقد تركتك محزونًا وقد تركت جوليا حشاشة فؤادي ذليلة منكسرة الخاطر فثق بالآلهة واذهب على بركاتها ولا تودع محبوبتك لئلا يزيد الوداع وجدها وشوقها وان منَّت الآلهة عليَّ بالمرغوب ترى مني ما يرضيك والا فاسلم امري الى الآلهة . وكانت لوائح الحزن والكدر والهم تلوح على ذلك الوجه الصبوح وآثار الدموع تتلألأ في عينيها الكحيلتين مشيرة الى ما قصدت ان تحجبهُ عن بيزو لانها لم تكن ترغب ان تزيد احزانهُ بحزنها ولا ان تترك في قلبهِ حسرة فوق حسرة فراق جوليا فرأى بيزو ما دلَّهُ على انها كانت تبكي وعرف ان احزان قلبها وهمومها تفوق جدًّا ما كانت تبثهُ من هذا القبيل فتحركت في فؤادهِ عواطف الوداد والحب الشديد وشعر بخفقان قلبهِ فحاول ان يضبط نفسهُ عن اظهار ما لا تحب الشبوبية ان تظهرهُ فلم ينل المرغوب فقال والدمع يقطر من

عينيه شيئًا فشيئًا ويجذب باضطرار دموع زنوبيا التي سلمت نفسها الى ايدي ضعف بنات جنسها يا ايها الملكة الجليلة اذا شعر قلبي بشدة حبي لسيدة اللطف والجمال والمعرفة يشعر ايضًا ما عندي من اشعارات الناموس بواجباتي اياه من اثقال الجميل والالتفات والمحبة ولولم يتمكن ما عندي من حب الوطن والثبات والصداقة بما رايته عندكم من ذلك لكنت قطعت الرباطات التي تربطني ببلادي فاعجب منكم فانكم انتم الذين قربتموني اليكم وانتم الذين تبعدوني الان على غير رضاكم فما لي حيلة ولا منقذ وافضل اصحابي هو الصبر ولكنه هو الذي يذيبني وهو الذي يحملني على التردد والخروج من هذه البلاد التي امسيت فيها عرضة لرشق سهام ابناء وطني واهلها فقيامي هنا لا يرضيهم ولكن قد فتحت الحقيقة عيني وقد جد يوم البين فلا مفرّ منه على انه يصعب عليّ ان افارق هذه الربوع بدون ان اودع التي حملتني على الاقامة فيها وهي التي عرضت نفسي لخطر الموت في الحروب لاجلها وبعد وداعها يهون عليّ الموت اذا كانت الحيوة بالقرب منها قد باتت ضربًا من المحال فاتوسل اليك واستحلفك بما هو محبوب وعزيز لديك ان لا تحمليني ثقل الفراق بدون وداع ولا تحملي جوليا التي انت تعرفين حق المعرفة انها تحبني ما لا يطيق جسدها النحيف ان تحمله من الاسف على فوات فرصة الوداع التي معانها فارغة ولا تدفع آتيًا ولا تقرب بعيدًا يحبها قلب الانسان ويميل اليها ويحزن جدًا ان يخل الزمان عليه بها . وكانت زنوبيا تصغي الى كلامه مندهشة من شدة محبته وما كانت ترى على وجهه من دلائل الحب الشديد والوداد الصافي والخلوص الذي لا يخامره كدر ولا خوف فقالت له يا بيزو انني اعرف ان محبة جوليا لك هي محبة ليس فوقها محبة واعرف ان فراقك يشق عليها جدًا ويحزنها ويلبسها من الهم اثوابًا لا تخلعها عنها غير ايام التلاقي ولذلك كان من واجباتي انا ان اطلب اليك ان تودعها ارضاء لخاطرها وان لا تباينها بدون ان تسليها وتعزيها سلفًا وتظهر لها ما يجب اظهاره من الثبات في الغرام والمحبة والامل بقرب اللقاء لانها ابنتي وحشاشة فؤادي فان اصابها ضيم اموت لا محالة ولكن الذي حملني على ان اطلب اليك ان لا تودعها هو خوفي من ان يطرا عليك ويل في الطريق لان الاهالي يشتمون الرومان ويتهددونهم فان راوك وعرفوا انك قد عزمت على الذهاب الى وطنك برضاي ينزلون بك ويلاً قائلين فلنقتله لئلا ينضم الى قومه ويحاربنا وهو من واجباتي ان ابقيك في خدمتي او امنعك اذا طلبت الانضمام الى اعداء المملكة لانك قائد من قواد جيوش تدمر لانه لا يخفى عنك ان من التدمريين نحو الفين يحبون انتيوخوس الشقي الذي قتل العبد في قصر الصيف فترى منهم امام صروح المدينة من يترقبون اعمالي سرًّا ولا يتجاسرون ان يظهروا العدوان لان مئات الوف من رجال المدينة يقاومونهم اما انا فلا احب ان اوقع بهم ضررًا ولا احب ان امكنهم من ان ينادوا قائلين هوذا روماني ذاهب الى وطنه هيا بنا نقتله فيقتلونك بدون ان يشيروا اليّ بشيء ويفعلون ذلك لتكديري ولذلك ارى ان الاوفق ان تتجنب ما يطرحك في الخطر ليس لانك تخشاه ولكن لئلا تعرف جوليا بضرّ اصابك فتموت او تسقم

هذا وهو معلوم ان زنوبيا كانت مقتنعة كل الاقتناع بان ما تفعله من اطلاق سبيل قائد اجنبي نظم نفسه في سلك عسكرية بلادها من تلقاء نفسه ويمنع عن مداومة هذه الخدمة عندما حدث ما اقام نيران الحروب بين المملكة التي يخدمها وبين وطنه ليس هو تقصيرا في واجباتها لان حقانيتها كانت تحملها

على مراعاة حقوق البشر والامم وان قادها ذلك الى فعل ما ينابذ عادات تلك الايام لانهُ معلوم ان الزام رجل ان يحارب وطنهُ هو مما لا تسلم بهِ المعدلة ولا يوافق روح الحرية التي طالما صبت اليها وكانت زنوبيا تعرف ان عادات كثيرة من عادات بلادها السياسية وغيرها في جارية بحسب روح محبة الذات ومنافية للحرية والمساواة والعدل ومع ذلك كانت تغض النظر عنها وتجاريها قيامًا بحق السياسة التي توافق ميل العموم وكانت جوليا تعرف ذلك وكان لونجينوس يتحسر عندما يرى ان ميل الشعب الى شيءٍ غير صوابي مما يتعلق بالعادات التي ورثتها الامة من سلفائها يغلب بديهِ ويمنعهُ عن اجراء ما يعرف انهُ يأول الى تقوية الامة وترقية اسباب نجاحها ولم تكن زنوبيا تسلم بجريان هذه الامور المغايرة في مجاريها بدون ان تتخذ الوسائل التي من شانها استئصالها وابدالها بما هو احسن وذلك انما كان بتعميم اسباب المعارف والالفة والاتحاد وغير ذلك مما في نباهة المطالع غنى عن ذكرهِ ولا يخفى ان هذا شان اكثر دول العالم في ايامنا هذه فانها كثيرًا ما تتوقف عن اجراء ما تعرف انهُ ياتي الدولة والامة بالنفع مراعاةً لاميال العموم لانها اذا ابطلت العادات التي تعودتها الامة دفعةً واحدة تجلب على نفسها خطرًا لا تحسب ان تقع فيهِ ولذلك نراها تلافي الامور بما يمكن ملافاتها بهِ بنوعٍ لا يخسرها اركان الشعب الذي لم يبلغ من المعرفة درجة تمكنهُ من الوقوف على حقائق الامور واسرارها

فاجاب بيزو زنوبيا قائلاً ان علمت ان دون الوداع موتًا احمر لطلبتهُ مع قطع النظر عن مخاطره ولكن اذا عرفت انهُ ياتيك بقلق ولو كان قليلاً لقاطعتهُ ولو رماني الشوق اليهِ في حفر الويل والهوان وبناء على ذلك اودعك واسال الله ان يطيل بقاءك وبقاء جوليا التي قد ملكت فؤادي وان يردني الى ربوع لا احيا الا بامل الرجوع اليها وكان احب اليَّ ان اخسر نصف عمري واحظى بنظرة من ذلك الوجه الصبوح ولكن الظاهر ان الدهر يعاندني فالرضوخ لهُ اسلم عاقبة من معاندتهِ لان عاقبة الذي يعاند من كان اقوى منهُ التعب اذا لم نقل الفشل والويل واطلب الى الالهة ان تمنّ عليَّ بما اصبو اليهِ اودعتك الالهة يا مولاتي

فلما قال بيزو ذلك طلب الخروج فارادت زنوبيا ان توقفهُ مرة ثانية لانها كانت تخشى ان تمسي ابنتها في سوء العواقب وكانت تحب بيزو لانهُ كان يستحق المحبة فرفعت يدها لتقول لهُ قف واذا بصوت قد سُمع من وراء ستار كان منسدلاً فوق باب بين تلك القاعة وبين فسحة القصر الداخلية فقال هذا الصوت لا تذهب واذلاهُ فجفلت زنوبيا وجفل بيزو ورجع حالاً وقال لزنوبيا التي كانت واقفة ترتجف وقد علا الاصفرار وجهها أهذا صوت جوليا فقالت لهُ زنوبيا وقد استندت الى الحائط نعم ان الصوت صوتها فاسرع اليها فانني اظن ان خطبًا قد حل بها ولا اقدر انا ان اسير لان عزائمي قد خارت وفرائصي ترتعد. فسألها قائلاً اين هي يا ترى فاجابت اظن انها وراء هذا الستار فخفق قلب بيزو خوفًا لانهُ قال في نفسهِ لو كانت سالمة لدخلت القاعة التي نحن فيها وبادر الى رفع ذلك الستار الذي كان يتراءى لهُ انهُ فاصل بينهُ وبين الحيوة. وماذا يا ترى راى وراءهُ هل راى جوليا وانفة تبكي او رآها تضحك او رآها جالسة تنوح او كيف رآها يا ترى انهُ يصعب على قلم يحب توفيق العاشقين ويلتذ بسعادة المحبين الطاهرين ان يخط على بياض القرطاس سواد اخبار حاسيات بيزو واشعاراتهِ لما راى جوليا

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم مناويل افندي فيلبيدس)

مصريٌّ وشاميٌّ

ان احد السناجق المصرية بينما كان قاصدًا دمشق الشام مرَّ بعكاء وضرب خيامهُ خارج البلدة لاخذ الراحة فهطلت امطار غزيرة واستمرت ثمانية ايام هاطلةً حتى كاد السنجق المذكور يفارق الحيوة لانهُ لم يكن معتادًا عليها. وفي اليوم التاسع راق الفلك واشرقت الشمس فانسرَّ جدًّا وقال لخدمهِ استدعوا لنا باحد اهالي هذه البلدة لنسالهُ هل يطول بعد هذا الحال. ففعلوا واتوا ببعضهم فترحب بهِ السنجق واجلسهُ بالقرب منهُ. ثم سالهُ يا جدع انتم النصارى تعرفهم بالحساب. المطر ده يطوّل بعد. فاجاب بقال عندنا افندم ان شباط لُوشبط ولُو لبط ريحة الصيف فيهِ. قال ده من ده شباط. قال الشهر الحاضر. قال عفارم يا جدع الله يحفظك ويخليك. قال وبعدهُ ادار الهدار ابو الزلازل والامطار. فقال لهُ بَسٍّ جيتك دهيه تجيبُ كدي جبت الصيف ورايح تجيب الشتاء ثاني

هزل في مقام الجد

كان انسانٌ يصلي فسمع الخطيب يقول. انا ارسلنا نوحًا الى قومهِ واشكل عليهِ ما بعد ذلك من الاية فجعل يكررها. فقال لهُ ان كان لا يروح فارسل غيرهُ يا خطيب وخلصنا وأَرِح نفسك

قهوة خفيفة

بعد ان شرب بعضهم ست كاسات قهوة قالت لهُ صاحبة البيت اراك يامولاي مغرمًا بالقهوة. قال نعم يامولاتي ولما شربت هذا المقدار من الماء لانال جزءًا منها

مستاجر ومؤجر

استاجر رجل بيتًا سقفهُ يقرقع في كل ساعة فجاء صاحب المنزل يطلب الاجرة فقال لهُ يا هذا اصلح لنا اولاً السقف فانهُ يقرقع. فقال لا تخف يا عماه فانهُ يسبح الله فقال المستاجر اخاف من ان تدركهُ رقة القلب فيسجد علينا

اعرابي وسروال

وجد اعرابيٌّ سروالاً وهو لا يدري ما هو فاخذهُ وادخلهُ في يديهِ وبقي راسهُ من داخل فجعل يقلب فيهِ وهو لا يدري كيف يلبسهُ فلما اعياهُ الامر رمى بهِ الى الارض وقال ما اظن هذا الا من قمصان الشيطان

اصلاح النتيجة بالسبب

ان كارلس الثاني عشر ملك اسوج شرب ذات يومٍ خمرًا فسكر واستهان بحرمة الملكة جدتهِ فتاثرت من ذلك ومضت الى خدرها وفي الغد اذ لم يرَها كارلس سال عن سبب غيابها فاعلموهُ بما كان فاخذ كاسًا وملاها خمرًا وجاء جدتهُ فقال لها ايتها السيدة لقد بلغني ما فرط مني في الامس من قلة الاحترام نحوكِ بسبب الخمر بناء عليهِ جئتكِ الان طالبًا المعذرة والسماح ولكي لا اعود اقع في مثل هكذا نقصان اشرب هذه الكاس على صحتكِ وهي تكون اخر كاس اشربها ما دمت حيًّا فكان كذلك

علاج فعّال

ان تاجرًا فرنساويًّا تاخرت اشغالهُ فلزم الفراش واستدعى الطبيب وكان صديقهُ المخلص واخذ يشكو اليهِ انهُ متالم كثيرًا وان مرضهُ عضال. فقال لهُ الطبيب صحيح ذلك لكنني اصف لك علاجًا تنال بهِ الشفاء قريبًا انشاء الله تعالى واخذ ورقة وكتب لهُ الوصفة الاتية. حوالة بعشرين الف فرنك تقبض من عند صرافي الخصوصي عند الاطلاع. وناولهُ اياها فلما قراها المريض قال للطبيب ارى الان نفسي احسن كثيرًا فارجوك ان تقول لخادمي ان يعدَّ لي المركبة كي اذهب واقبض الدراهم

الجنان

الجزء الرابع عشر

في ٥ تموز سنة ١٨٧١

قوتنا

(من قلم سليم افندي البستاني)

الحكم في متعلقات الجماهير كالحكم في متعلقات الافراد وبالعكس فان القوة تغلب الضعف والضعف ياتي بالفاقة والذل ياتي باللين والخوف والاجتماع بالنتيجة والزمان بالصبوة والفتوة والشبوبية والكهولة والشيخوخة والموت ومصادر العز والمجد القوة والنشاط وينابيع الثروة والغنى الكد والجد والاجتهاد ومجاري السعادة القناعة والقناعة هي المحرّضة على حفظ المركز وهذا هو نفس التقدم والنجاح ومن يعيا عن حفظ مركزه يتاخر ويمسي في هوان وما النجاح في جر الذيول والرفل في اثواب الفخر والتعظم لانه ربما كانت تجر هذه الاذيال بجرها مصيبة فوق مصيبة وويلا فوق ويل فلا يشعر بها صاحبها الا بعد ان تجذبه اثقالها الى احدور التاخر والفشل وكذلك الامم فانها تنجح اذا سلكت سبيلاً صحيحًا خاليًا من التظاهر باكثر من الحقيقة لانها ربما كانت تقصد ان تخدع غيرها فتخدع نفسها وبالنتيجة السقوط والعياذ بالله وحارس الانسان هو القوة فانها هي الدولاب التي تدور عليه الكرة الارضية او هي القرن الراكزة عليه المراكز الثقيلة وهي كل شيء وبدونها لا يقوم شيء فان مشينا فبالقوة وان اكلنا او ركبنا او نمنا او تعلمنا او غنينا او قاتلنا او وعظنا او جنينا او غير ذلك فالقوة هي روح الخلائق وهي حافظة النظام الكوني والجمهوري والعائلي والافرادي ومصدرها الخالق وهي تحفظ كل ما يُرَى وما لا يُرَى وهو سبحانه وتعالى حافظها فان وقع خلل في نظام الكون تندك عوالمه اذا لم تاتِ قوة اخرى لتسد مسدها فتتلاطم الشموس والاقمار والسيارات والثوابت بعضها ببعض ويمسي الفضاء في عدم نظام ربما كان يجعله لهيبًا مشبوبًا او جليدًا مزججًا وبالنتيجة تهلك الخلائق الكثيرة ويفنى عالم المعارف وعالم النبات وعالم الحيوان البري والبحري والمنظور والغير المنظور وتبيت هذه العوالم التي لا تُعَدّ ولا تحصى طائرة بلا نظام في ساحة الفضاء المتطاول فالواحدة تنزل الى فوق والاخرى تطلع الى تحت والواحدة تغيب في الشرق والاخرى تطلع في الغرب لانه لا فوق ولا تحت ولا شرق ولا غرب ولا شمال ولا جنوب ولا شيء غير ارتباك ومصائب وخربات وفناء وانهدام وسقوط ودمدمة دحرجة الصخور الكبيرة وانقلاب الجبال الشامخة واندفاع المياه المتدفقة وصواعق القوات الطبيعية المتلطم بعضها ببعض وغير ذلك مما يصعب وصفه وفي تصورات اهل المعرفة غنى عن التطويل فهذا هو نتيجة الضعف الذي ياتي بعدم النظام في الكون عمومًا ولا يخفى ان مفعول الفاعل في البعض يكون كمفعوله في الكل فان وقع ضعف في عالم واحد من الكائنات

يختل نظامها ايضًا ويخامرها الخراب وكذلك اذا ضعفت قوة عالم من عوالم هذا الكون كعالم النبات مثلاً فانه ان ضعفت عناصر الحوامض الكربونية وقويت عليها عناصر الاوكسوجين يخرب نظام ذلك العالم ويفنى ولما كان الانسان يحسب نفسهُ اهم مخلوق من مخلوقات هذا الكون المعروف بالارض كان لا بد لهُ في كل حال من التعمق في معرفة مصادر قوتهِ واسباب حفظهِ ميزانيتها وبالنتيجة لا بد لكل امة وعائلة وفرد من ذلك لانهُ قد تبين ان القوة هي سبب كل مسبب فانهُ على وجودها وعدمها وانتظامها وعدمهِ يتوقف نجاح الامم والعيال والافراد وتقدمهم وسعادتهم ورفاهيتهم واهم حافظ لقوة الامة هو الدولة ولقوة العائلة الوالدون ولقوة الفرد نفسهُ وانتظام حالة الافراد والعيال يتوقف اكثر التوقف على انتظام قوة الدولة ونظامها وقد علَّمنا الاختبار ان ضعف قوة الامم اما يكون ظاهرًا واما غير ظاهر على انهُ ان تصادمت القوة مع قوة اخرى تبين حقيقة الحال ولذلك لا يسوغ ان تكتفي الامة بالنظر الى ظواهر امورها للحكم على حقيقة احوالها لاننا اذا نظرنا مثلاً الى كيسين فيهما دراهم وحكمنا ان اكبرها ذو قيمة اكثر من اصغرها وعند فتحها رأينا ان نقود الكبير نحاسية ونقود الصغير ذهبية نرى اننا حكمنا بغير الصواب والخلاصة ان معرفة حقيقة قوة الامة بدون اختبار هي صعبة جدًّا اما قوتنا فقد عرفنا انها الان اقوى من الماضي برًّا وبحرًا وعلى الخصوص بعد ان رأينا فعلها في عصيان كريت وبني عسير وجبل الاسود وغيرها كالعصيان الذي اثارتهُ عربان البادية وكذلك اذا نظرنا الى ظواهر قواتنا البرية نرى انها في تقدم كثير لان اسلحتها انظم من الاسلحة الماضية وكذلك مأكولاتها وملبوساتها ونظام دخولها في سلك العسكرية وخروجها منهُ والاجتهاد في تمرينها وضبطها وغير ذلك واذا نظرنا

الى قوتنا البحرية نرى انها تكاد تكون من القوات الاولية وهذا ما يحملنا على الحكم بالتقدم وتقوية القوة على انهُ لا يمكننا من الحكم بانها بلغت الغاية او الدرجة اللازمة وعلى الخصوص متى بحثنا في قوة الامة التي هي مصدر القوة البرية والبحرية لانهُ ما دامت الامة في غفلة ومعرفتها في نقصان لا يمكن القوة الحامية والمحافظة على النظام ان تكون بالغة الدرجة اللازمة ولا سيما اذا قابلناها بالامم التي تعاصرها وكذلك مادامت الاسباب التي تنمي في صدر الامة محبة الوطن والناموس ضعيفة لا تبلغ القوة الغاية واذا توهمنا ان العصبية الدينية تقوم مقامها في عصر تكاثرت فيهِ مقاوموها ومضادوها نرتكب الغلط المبين وتكون النتيجة الفشل والشواهد كثيرة وكذلك اذا سمحت الامة بتمكن المشارب الاجنبية المختلفة الكيفيات منها وتاثيرها فيها يشتد ضعف القوة وليس المقصود التعصب ضد الاصلاحات والمنافع والاكتشافات الاجنبية ومقاومتها واحتقارها لمجرد كونها اجنبية لان هذا غلط وجهل ليس دونهُ جهل وعلى الخصوص بعد ان رأينا ما رأيناهُ من اعتناء سلفائنا في جمع معارف اليونان وترجمتها وجمع غيرها من معارف الاعاجم واذا حولنا نظرنا عن العلوم المخصوصة بنا من معرفة قواعد لغتنا وبيانها واصول شرائعها وقوانينها نرتكب نفس الغلط الذي نرتكبهُ اذا قطعنا النظر عن معارف الاجانب واكتشافاتهم لاننا لا نقدر ان نتمكن من تعميم قوة المعرفة الا بواسطة لغة الاهلين على اننا لا نظن ان قصر عمر الانسان وكثرة العلوم تسمح لنا بان نغوص في بحار معارفنا النحوية والصرفية والبيانية غوصًا يمكننا من الوصول الى قاعها ولذلك كان من اللازم ان نجتني منها ما يحمينا من غلط الكلام والكتابة والقراءة ثم ننصب على تحصيل المعارف التي تثقف العقل وتوسع دائرتهُ وتمكن

الانسان من القيام بحق واجباته قياماً يختلف عن قيام الحيوان بها فان تقلد السيف للدفاع عن ذماره يتنكب معه رمح الادراك وحسن الادارة وان اولج المحراث في الارض يعرف مفاعيل ذلك وخواص الارض ووسائط تقدمها واسبابها وكذلك اذا استخدم آلات الصناعة لتغيير هيئات المعادن والمحصولات وهذه المعرفة تمكنه من التفنن والاختراع والتوفير وهذا هو من اكبر اسباب نجاح الافرنج وتقدمهم في الصناعة والاختراعات ولذلك نقول انه ما لم نبن في انفسنا قصور معرفتنا ونعضدها باعمدة لغتنا وندخل اليها غادات معارف الاجانب لا ننال المقصود من تقوية ضعفنا وعلى الخصوص بعد ان عرفنا بمقابلة جغرافيتنا وحسابنا وطبيعياتنا وتاريخنا وغيرها بجغرافيتهم وحسابهم وطبيعياتهم وتاريخهم وغيرها. ان مرور الازمان قد مكنهم من اكتشاف امور كثيرة لم يسمح لنا قصر الزمان ان نكتشفها واكبر شاهد فن سلك الابحر وما دامت هذه المعارف لا تمكن رجال الامة من معرفة قدر نفسهم وواجباتهم لانهم لا يعرفونها تكون قوة ادابنا نفس الضعف لانه ما دام الجهل يعلمنا ان الحذق في الكذب وانه لا عار على الكذاب والمرتشي والمتعصب وان ذلك لا ينقص من مقامه واعتباره فمن اين يؤمل انتظام سياستنا وتجارتنا وصناعتنا وغيرها والشواهد كثيرة منها التقصير بالقيام بحق الوعد وكثيراً ما نلوم اعظم رجال سياستنا على ذلك ونطعن فيهم ويحق لنا ان نلومهم لانه ماذا يفيدنا يا ترى اذا ارضونا بالوعد واغضبونا بنكثه على انه من واجباتنا ان لا نرميهم بسهام اللوم بدون ان نتأكد بانهم قد وعدونا وعداً صريحاً لانه كثيراً ما يعدوننا بافراغ الجهد في تتميم مرغوباتنا فلا يتمكنون من ذلك فنتهمهم وهذا خطأ لا يليق بنا ارتكابه وحاصل الكلام ان قوة الامة هي متوقفة على ترتيبها وقوة الدولة على قوة الامة ومن نتائج المعرفة وتعلم المبادي الصحيحة العدل والانصاف والتيقظ في ادارة المهام وهذه هي ينبوع الثروة وثروة الامة في ثروة الدولة فان كان لا بد ان يكون للدولة ما هو لغيرها من اللواتي امهن في قوة ونظام تلتزم ان تجمع اموالاً من امتها بقدر الاموال التي تجمعها تلك الدول من اممها ومن اين لها ذلك وقوة امتها الضعف والنظام في خلل فالنتيجة انما تكون فقر الامة وبالنتيجة فقر الدولة واذا نظرنا الى ظواهر قوتنا المالية نرى انها في ضعف لا مزيد عليه حتى اننا نخشى عليها من الفناء على انه في حقيقة الامر عندنا من القوة المالية ما ليس عند غيرنا هذا بالنظر الى معادننا واتساع اراضينا ولكن ماذا يفيدنا ذلك اذا لم تاتنا قوة المعرفة بقوة ادارية وتنظيمية تمكننا من الانتفاع من هذه القوة هذا ومع ان المقام ضيق ولا يسمح لنا باطالة التفصيل والبحث عن دقائق الامور الكثيرة التي يهمنا البحث فيها قد قررنا من المبادي العمومية ما هو كاف ليمكن اللبيب من الوقوف على حقيقة قوتنا ومن معرفة الوسائط التي من شانها سد الخلل الذي ربما كان مخامراً بعض اعضائنا . وقد رفعنا بذلك عنا المسئولية التي تلحق بكل عضو من اعضاء الامة وحملناها لسياستنا ولابناء وطننا وعلى الخصوص الذين قد مزجوا المبادي الصحيحة بالمبادي الفاسدة وتبعوا هوى انفسهم واغراضهم واحتقروا معارفهم ولغتهم او معارف الاجانب ولغاتهم فنسال الله ان ينبههم الى واجباتهم ويسعفنا واياهم في نوال المرغوب وهو خير مسئول واكرم باذل لما هو مطلوب وغير مطلوب

الجمهورية والملكية في فرنسا

انه لما كانت افكار اهل هذا الزمان منهمكة

كل الانهماك في البحث عن الحكومة التي يقر راي الفرنساويين على اقامتها في بلادهم وكان مكاتب جريدة التيمس الباريزي قد كتب بهذا الخصوص بانبأ ملحوظاتهِ وافكارهُ على حالة البلاد والجمعية الوطنية الحالية وخُطَب موسيو تيير س راينا ان في ترجمتها ونشرها فائدة ربما كانت تمكّننا من ان نقول انها تكشف عن حقيقة الحال بحسب الظروف الحاضرة اذا لم نقل ان المكاتب المذكور قد اصاب في تخميناتهِ عن المستقبل فيما يتعلق بسقوط الجمهورية من تلقاء نفسها بعد ان تقبض فرنسا على زمام الراحة والامنية وتخرج الالمانيين من ديارها وبناء على ذلك قد ترجمنا ملخص الرسالة المذكورة وهذا نصها

الظاهر ان ما قالهُ موسيو تيير س في الجمعية الوطنية في ٥ حزيران (وهو الخطاب الاتي بُعَيد هذا) قد وقع موقعًا حسنًا من اكثر الاهلين اذا لم نقل منهم كلهم حتى ان الذين لا يصادقون على سياستهِ في ما يتعلق بمسئلة الغاء قوانين النفي قد مدحوا كل المدح السبيل الذي سلكهُ في ما يتعلق بتبيان حقيقة مركزهِ السياسي ولا يخفى ان من يرى اتحادًا في فرنسا كالاتحاد الحاضر يتعجب كل العجب اذ انهُ يكاد يكون من خوارق العادة واسباب هذا الاتحاد هي كثيرة لانهُ اذا قلنا ان سياسة موسيو تيير س المبنية على اساسات الحيادة لا تناسب الجميع نقدر ان نقول انها لا تكدر احدًا وهكذا يرى كل انسان انهُ قادر ان يفكر في ما يشاء ان يفتكر بهِ بدون ان يصمم على اجراء شيء وهذا هو ما يجعل الحبوة هينة وسهلة المسالك وهو معلوم ان موسيو تيير س قد عرف ان يتملق الحزبين اللذين كانا يصغيان لهُ في الجمعية الوطنية بحيث يجهل افكارها الخصوصية على الاتحاد معهُ فانهُ قد قال لبعضهم اذا كنتم تحبون الجمهورية فانظروا الى مخالبي (كناية عن القوة) وقال للاخرين اذا كنتم تحبون الملكية فانظروا الى جناحيَّ (اي انهُ يطير عنهم كناية عن الاستعفاء) وقال لحزب اليمين يا رجال اليمين انني فارة (ربما كانت كناية عن السهر بالتسرقة على صوالح حزب اليمين او غير ذلك) وقال لرجال اليسار انني عصفور (اي اذا شئتم اقامة الملكية لا اضادكم بل استعفي. ان الكاتب بيين معاني خطاب موسيو تيير س بنوع ينتبه اليهِ القاري اكثر من كلام الخطاب نفسهِ) ولا نرى كيف انهُ يقدر احد ان يشك في امانة الحكومة الاجرائية الفرنساوية بعد ان قال موسيو تيير س ما قد قال فيقول حزب اليمين في نفسهِ ان هذه السياسة لا تضر بسياسة احد ولذلك علينا بتمهيد سبل الملكية ونحن مستظلون بظل الجمهورية اما حزب الشمال فيقول ان حكومتنا الان انما هي حكومة جمهورية فان احسنًا السلوك كل الاحسان تثبت حكومتنا لنا اما موسيو تيير س فيقول لهم ان كنتم ترغبون في ثبات الجمهورية فلا تكدروها وهكذا يصح ان يقال انها نقطة صاب في العسل وحزب الشمال ياكل من الصاب ليتمكن من اكل العسل

خطاب موسيو تيير س

لا يخفى انهُ كان قد تقرر في نظامات فرنسا منع العائلة البربونية عن الدخول اليها ولكن بعد ما حدث ما قد حدث فيها طلب بعض اعضاء الجمعية الوطنية الحالية تقرير نظام يلغي ذلك النظام ويسمح للعائلة المذكورة بالدخول الى فرنسا وجرت مفاوضات طويلة بهذا الخصوص في الجمعية المذكورة وخطب كثيرون من اعضائها خطبًا بهذا الشان ومن الذين قد خطبوا موسيو تيير س رئيس الحكومة الفرنساوية الحالية ولما كان خطابهُ محتويًا على افكارٍ

سياسة وغير ذلك مما يهم الجمهور الوقوف عليه قد ترجمنا ملخصة عن جريدة التيمس وهو ما ياتي

بعد ان نزل موسيو باتي عن منبر المجلس صعد عليه موسيو تيارس وقال بخصوص مسئلة السماح للبربونيين بالدخول الى فرنسا انني لم امس مطلقًا في مسئلة صعبة كهذه المسئلة ثم ذكر تفاصيل صعوبة مركزه وقال ان المسئلة الحالية انما هي مسئلة سياسية والبلاد ستعتبرها كذلك ولهذا من واجبات الجمعية الوطنية ان تحكم في المسئلة ليس فقط بموجب الذمة والاقتناع ولكن بعد ان تحصل على معرفة تامة فيما يتعلق بالحوادث ثم شرع في اظهار الاسباب التي كانت تحملهُ على مضادة الغاء تلك النظامات والتي حملتهُ على الموافقة عليها فيما بعد . الى ان قال اننا نهينا منذ برهة قصيرة حربًا هي من اكبر الحروب الاهلية التي انتشبت نيرانها في الدنيا وقد انتصرنا نصرةً هي من اكبر النصرات وهوذا اوربا تشكرنا وتهنينا بنصرنا لاننا قد نجينا كل اواسط اوربا من الظلم ومنذ شهر الى الان قد تغير مركزنا كل التغير وقد نسينا كسراتنا ولا نتذكر غير انتصارنا ولكن لا يلزم ان نخدع انفسنا لاننا قد اخذنا الاسلحة من الثورة ولكننا لم نخمدها بعد. اما افكار الامة فهي في هيجان شديد ولذلك كان من واجباتنا التمنع عن اجراء ما يجدد هيجانها ومن الضرورة ان يصير الابتداء بالاعمال هذا ولا بد لي من ان اذكر الجمعية الوطنية ان اقطع الاسلحة الادبية التي تسلح بها الكمون هو قولهم ان الجمهورية في خطر ولذلك كان من مقتضيات الحكمة مجانبة ما يمكنهم من ان يقولوا ما قالوهُ وان نحمل الامة على الاركان الى حكمتنا واتحادنا في العمل وهو معلوم ان الاعمال هي مستعدة لان تسلك سبيل الاجراء مرة ثانية واوامر التجار قد اصبحت مزدحمة الاقدام على ان اصحاب الرساميل المتسعة الدوائر يترقبون اعمال الجمعية ليعلموا اذا كانت تبقى متحدة اولا فان حملناهم على الاركان الينا نتمكن من القيام بحق مقتضيات الاحوال. ثم شرع موسيو تيارس في بيان تفاصيل الاثقال التي تثقل على فرنسا وقال ان اهم الامور هو اخراج الالمانيين من فرنسا لتوفير المصاريف التي تلحق بها بسبب اقامتهم فيها الى ان قال لا يخفى انهُ علينا ان نطعم خمسماية الف الماني ولكن عندما ندفع التضمينات نتمكن من جمع الاموال الاميرية من البلاد التي اقامت فيها الاجانب لانهُ قد وقع نقص في مداخيل اموالنا الاميرية قدرهُ ٤٠٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات ولا يخفى انهُ لا بد من تبليغ الجمعية الوطنية هذه الامور لتقف على حقيقة حالة البلاد الحالية والنتيجة هو طلب الامدادات المالية من اوربا ولا يخفى انهُ لا بد لنا من الحصول على اركان اوربا للتمكن من الحصول على تلك الامدادات وهو معلوم انهُ ما من احد يرتاب في قلة مداخيل فرنسا على انهُ ربما خيف تشتت شمل اتحادنا ثم ذكر موسيو تيارس انهُ يحترم العائلة البربونية وقال انكم تظنون انكم تفعلون فعلاً مبنيًّا على اساسات الكرامة مع انكم تفعلون ما يضاد ذلك على خط مستقيم لان النظامات التي تطلبون الغاءها ليست نظامات نفي ولكنها نظامات احتياط لانهُ لا يمكن ان يقام مملكتان في بلاد واحدة فاني انا قد شجبت الجمهوريين سنة ١٨٤٨ لانهم الغوا قوانين النفي وقلت حينئذٍ للويس نابوليون قد ارجعكم هولاء الجمهوريون للعدم بالحكمة فسوف تتسلطون عليهم ولكنكم لا تتسلطون عليَّ ثم قال موسيو تيارس انهُ صديق للعائلة الاورليانية على ان صداقتهُ للبلاد تفوق كل صداقة فلما سمع المجلس ذالك ضجَّ شاكرًا موسيو تيارس الذي قال اننا قد انتصرنا نصرةً مادية وبواسطة حكمتنا سننتصر نصرةً ادبية ثم تكلم عن اجراآت بوردو

وحامى عن ثورة ٤ ايلول وقال قد تعوّد الاهلون الان ان يشجبوا تلك الثورة والظاهر انهم نسوا انهم كانوا راغبين فيها ولا يتذكرون المنافع التي نالوها بواسطتها ولا ريب ان رجال ٤ ايلول (وهم الذين قلبوا الامبراطورية واقاموا الجمهورية) قد غلطوا لما رغبوا في اطالة الحرب على ان مصدر الغلط لم يكن في باريز التي التزمت ان تقفل ابوابها في وجه العدو ولكنهُ كان خارجها وهم الذين امسكوا زمام السطوة واقاموا سياسة مصدرها الجنون لانها سياسة لا تشعر بمقتضيات الحال وقد جعلت فعل قليلاين فعل فرنسا ثم قال ان في اجراآت بوردو (التي اجرتها الجمعية الوطنية في مدة الهدنة) قد حاولت الجمعية الوطنية ان تخلص فرنسا من ايادي الظالمين الذين حاولوا ان يحفظوا ازمتها في ايديهم ولم يكن فيها ما يغلب الجمهورية وهكذا قلدتنا الجمعية الوطنية حكومةً موقتة فمن واجباتنا ارجاع النظام والامنية الى الامة اما انا فلست اقدر رجلٍ في فرنسا ولكن مسئوليتي هي اكبر مسئولية ولذلك ارغب القيام بحق واجباتي بالامانة . ثم شرع في بيان ما يتعلق بما حملهُ على ان يكون جمهوريًّا وقال انهُ حاول منذ اربعين سنة ان يأتي فرنسا بدولة ملكية مقيدة كالدولة الانكليزية اذ انهُ رأى ان حرية لوندرا هي اوسع دائرة من حرية واشنطون على ان الملوك الفرنساويين لم يفهموا دائمًا مقتضيات هذه الاحوال لانهُ يلزم ان يفهموا ان الحكومة الملكية المقيدة انما هي جمهورية غير ان رئيسها يتبوأ تخت الرياسة بالارث . وبعد ذلك يتكلم عن الرزايا الكثيرة التي ترافق الثورات وقال اذا اعتصمنا بالحكمة تنهض فرنسا مرة ثانيةً ولكن للحصول على ذلك لا بد لنا من ان نعتصم بكل الحكمة نظرًا الى حالتنا الحاضرة لانهُ لا اقتدار لنا على احتمال نتائج غلطات علاوة على الاغلاط التي ارتكبناها .

وقد عزمنا في بوردو على تجنب المسائل التي توقع الشقاق في البلاد وقد استؤمنت على الجمهورية فلا اخونها اما المستقبل فليس هو من متعلقاتي لانني انظر الى الحاضر فقط ولا اتحزب لحزب من الاحزاب وعند ما انتخبت القواد لم اراعِ افكارهم السياسية ولكنني عولت على مراعاة صوالح البلاد ثم اطنب في شكر العسكرية وقال انهُ يحب العساكر كما يحب اولادهُ . فلما سمع المجلس ذلك ضجَّ كلهُ باصوات الشكر الى ان قال ان كل مدن فرنسا ارسلت معتمدين لادامة التشكي قائلين ان الجمعية الوطنية رغبت التخلص من الجمهورية فاجبتهم ان ذلك هو كذب ومدحت الجمعية وقلت ان تشكيات المعتمدين هي غير عادلة وان الجمعية الوطنية هي ذات افكارٍ حرة اكثر مني وان بعض اعضائها الذين لهم اميال ملكية قد سلكوا سبيل الحكمة بمنع اظهار اميالهم وقلت لهم ان الجمعية لا تطرح الجمهورية في خطر السقوط ولكنكم انتم الذين تطرحونها في ذلك فعليكم اذًا بالامتناع عن اجراءٍ ما يهيّج الاشرار وبذلك ترقّون صوالح الجمهورية كل الترقي . فاجاب المعتمدون انما نركن الى امانتك ولكن بعد ان تنتصر لا تكون سطوتك على الجمعية كما هي الان فاجبتهُ انني اظن ان الجمعية تبقى على ما كانت عليهِ من الاركان التي ولكن اذا رايت ان الجمهورية في خطرٍ ساسعفي . وهكذا نجحت في ازالة مخاوفهم التي ربما كانت مصدرًا لمخاطر كثيرة ولو لم اجب بما اجبت يولر يماحدث ما يكدّر راحة الولايات والمأمول ان الجمعية تصادق على ما فعلتهُ من هذا القبيل ولكن اذا كنت قد تجاوزت حدود الاعتدال في ذلك سافع وحدي في ارتباك المسئولية وان رغبتم في تعجيل الوصول الى التسوية فربما كنتم تطرحون فرنسا حالاً في حرب اهلية مخيفة اما واجباتي فهي ان اطيل مدة الهدنة بقدر امكاني

وان اصيرها سلامًا دائمًا اذا تمكنت من ذلك لانني مؤكد ان قطع هذه المدنة ياتي برزايا عظيمة هذا ولا ارغب في المفاوضة بخصوص امكانية قيام دولة ملكية في زمان من الازمنة المستقبلة ولكن لكي يمكن المملكة الثبات يلزم ان يقال ان الجمهورية قد صادفت تجربة حسنة ثم قال ان تصرفات الجمهوريين في مدة الحوادث الاخيرة كانت تصرفات اهل ناموس ولذلك تستحق المدح وطلب الى الجمعية ان تجد واظهر كيف يظن انه يقدر ان يعرض ما يتعلق بامر ابطال قوانين النفي بدون ان يتجاوز حدود الامانة لان الامراء الاورليانيين قد تعهدوا بان لا يجلسوا في مجالسهم في الجمعيات بنوع برفع اسباب المخاوف التي كانوا يخافونها وان جرى هذا التعهد يقدر ان يشترك في افكار العمدة ولكن اذا خالفوا اما له من هذا القبيل يجري ما يظن اجراؤه موافقًا وبعد ذلك يحضر امام الجمعية طالبًا مصادقتهم. وما ياتي هو ختام خطاب موسيو تيرس

انني سابقى قابضًا على زمام السطوة اذا كنتم تركنون اليّ الان كما اركنتم اليّ في الماضي وظننتم انني استحق ذلك اما انا فاقول مكررًا ما قد قلته وهو انني لا اخدع احدًا

فنهض موسيو ديوكار بالنيابة عن حزب الشمال وهو الحزب الذي يضادّ سياسة الحكومة وبيّن الاسباب التي تحمله وتحمل احزابه على اعطاء اصواتهم فيما يضاد موسيو تيرس على انهم لا يزالون مصممين على عضده واظهر اسفه من جرى الارتباكات التي حدثت في باريز وعدم مصادقته على المسئلة المطروحة امام الجمعية التي اذا فسّرت تفسيرًا منافيًا للحقيقة ربما تاتي بنتائج محزنة وعلى الخصوص في الولايات التي احتملت ضيمًا قليلاً من الحرب وبعد ذلك رفض ٤٢٩ عضوًا من المجلس ضد ١٦٨ الاصلاحات التي عرضها موسيو بيلو وما لها ان الامراء الاورليانيين لا يرجعون الى فرنسا الاّ بعد ان تصرّح ارادتها جمعية التنظيمات وصادق ٤٨٤ من الاعضاء ضد ١٠٣ على الغاء قوانين النفي وبناء على ذلك تقرر ان انتخاب البرنس دوجوئفيل والدوك دومال هو صحيح وذلك بواسطة قرار ٤٤٨ من الاعضاء ضد ١١٣

رجوع الالمانيين منصورين

لا يخفى انه من عادات القدماء وعلى الخصوص الرومانيين اقامة احتفال عظيم وافراح كثيرة عندما يرجعون الى عاصمة المملكة منصورين على اعداء اقاموا الحرب عليهم طلبًا للفتح او قيامًا بحق المدافعة فكان الملك او الرئيس او الامبراطور المنتصر يعين يومًا لدخوله العاصمة هو وكل الجيش الذي اقام بحق الحرب او بعضه وكانوا يقيمون قناطر نصر وقنطرة النصر هي قنطرة تقام تذكارًا لاعمال رجل او قوم عملوا اعمالاً مشهورة ومستحقة الذكر واول من اقامها اسنانتيفوس الروماني قبل المسيح بنحو ١٩٦ وكانوا يكتبون احيانًا على هذه القناطر الاعمال التي اقيمت لاجلها ويصورون صورًا والان كثيرًا ما يقيمونها قيامًا موقتًا بعد الحروب وبعد اجراء الاعمال العظيمة وهي رمز عن النجاح والتوفيق وكثيرًا ما ذكرنا هذه القناطر والمقصود منها ما قد قررناه وكان الرومانيون المنتصرون ياتون بالاسرى الذين ياسرونهم من اعدائهم ويقيدونهم بالسلاسل ويجعلونهم يسيرون معهم وهم داخلون العاصمة اظهارًا لجدهم وقوتهم وبطشهم وكانوا يضعون كل الغنائم في مركبات ويدخلونها معهم ايضًا وكان يدخل الملك

او غيرهُ من الرؤساء والجنود المظفرة في وسط نغمات الموسيقى وصراخ الاهلين الذين كانوا يجتمعون من اكثر اقطار المملكة ليشاهدوا دخول الملك والجيش الى العاصمة بعد الانتصار وكانوا يلبسون المنتصر ان كان ملكاً او غير ملك اكليل نصر وهو اكليل مصنوع غالبًا من ورق الغار الى غير ذلك من الاعمال التي في مراجعة التواريخ غنى عن ذكرها وقد اقتدى المتاخرون اي اهل هذا العصر بما كان يفعلهُ القدماء من هذا القبيل على انهم تركوا منها ما لا يوافق حقوق الانسانية وحقوق الصداقة بعد ان تكون قد انعقدت شروط الصلح ومن الامور المتروكة تسيير الاسرى مغلولين وادخال الغنائم وغيرها واقاموا رموزًا من تصاوير وغير ذلك تدل على وقائع الحرب واسبابها ونتائجها ويدخل الملك المنتصر او القائد والجيش ويتعين لذلك وقت مخصوصًا يجتمع فيهِ كثيرون من الامة المنتصرة وتمر الجيوش بين جماهير الاهلين التي ترشقهم بالزهور الكثيرة ويقيمون بعد ذلك افراحًا وولائم ومراسح وغيرها من الامور التي تطرب بها النفس الانسانية وتحبها الفطرة البشرية وهكذا فعل الالمانيون في ١٧ حزيران الماضي ولا يلزم ان ننقل على القاري بذكر تفاصيل ما فعلوهُ من الزينة والرموز لان ما ذكرناهُ هو كافٍ لان يبين العادة في ظروف كهذه وكان الجيش المنتخب للدخول من كل جيوش كل ممالك المانيا المتحدة ومن احسن رجالها واقواها ومن الرموز التي اقاموها النصر بهيئة فتاة وعند قدمي فتاة النصر اقاموا تمثالي فتاتين كانتا جالستين الواحدة رمز عن ميتس والاخرى عن استراسبرج ومنها اطاروا مركبات هوائية في محل مخصوص وذلك رمزًا على حصار باريز فدخل بعض المامورين ثم الوزراء العظام ثم الامبراطور وابنهُ وصهرهُ وثلثون برنسًا من الالمانيين ثم الجيش من فرسان ومشاة ومدافعية وغير ذلك وكان الاهلون يصرخون باصوات السرور ويرمون الزهور على الجميع وحاصل الكلام انهم اقاموا بحق اتقان هذا الدخول اتقانًا يكاد لا يكون فوقهُ اتقان ولما وصل الامبراطور الى مكان مخصوص سلم على الجمهور ووقف لاستماع خطاب هديمان رئيس مجلس البلدية وما ياتي هو ترجمة هذا الخطاب نقلاً عن التيمس

يا ايها الامبراطور الكثير الانعام. انهُ برجوع عظمتك في مقدمة الجيش المنتصر قد ارجعت السلام الى بلادنا فنحمد الله سبحانهُ وتعالى الذي حرسك في زمان الاحتياج ونشكر كل القلوب الباسلة التي اتكلت عليهِ تعالى عند ما اقاموا بدفع هجمات عدو متكبر لا يعتد بصدماتهِ وقد قدم لحضرتك امراء المانيا واهاليها فرائض شكرهم وهكذا قد تمكنت المانيا من الحصول على امبراطور مرة ثانية وقد ابتدأ عصر جديد بواسطة العائلة الهوهنزولرن القوية. اما نحن اهالي عاصمة عظمتك فنقوم بحق واجبات يسرنا القيام بحقها وذلك بالمحافظة على تعلقنا الموروث بجلالتكم وبتخت ملككم اذ انهُ ينبوع جرت الينا منهُ بركات كثيرة في القرون الماضية

هذا واننا نعتبر ملوك المانيا وقواد جيوشنا ونحترمهم وكذلك اخوتنا العساكر الذين حاربوا هذه الحرب المقدسة لتوطيد استقلالية بلادنا وقد اقمنا ذكرًا مخلدًا للذين قُتلوا في هذا الجهاد والمامول ان الدموع التي ذرفت فوق قبورهم انما تكون واسطة لتشديد محبتنا لوطننا وتصبح بمرور الزمان ناشفة بواسطة السعادة التي نصادفها من جرى حصولنا على وطن متحد قادر ان يتكفل لنا ولغيرنا بدوام بركات السلام ونحرس بكل نشاط حدودنا القديمة التي استرجعناها اخيرًا من عدو مغتصب. اما نحن فنكون نعم الجيران

لجيران الذين يسلكون سلوكاً حسناً ونجتهد انسنا في مناظرتهم في ما يليق ان يكون مناظرة انسانية وفي مناظرة العلوم والصناعة والفنون فنسال الله ان يبارك دخول جلالتك الى هذه المدينة. انتهى الخطاب

فأجاب الامبراطور غليوم بعد ان هزّ يد الرئيس المومأ اليهِ

انني اشكركم على ما ابديتموهُ بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن الجيش فان كنا قد اقمنا بحق اعمال عظيمة فيكون قيامنا بحق عطية الله سبحانهُ وتعالى فانهُ منحنا قوة وثباتاً وقد اصبحنا مديونين ديناً كثيراً لامانة عساكرنا ونشاط تكاتف الامة كلها معنا. فعلينا ان نقيم الى الابد على ما كنا عليهِ من الاتحاد والتكاتف هذا وانني اشكر كل الشكر مأموري البلدية واهالي برلين على الاستقبال العظيم والحبي الذي استقبلوا جيشي بهِ. انتهى جواب الامبراطور

وفي مساء ذلك اليوم اقيمت وليمة رسمية في القصر الملوكي دعي اليها نحو ٧٠٠ مدعو وفي اثناء تناول الطعام قال الامبراطور مكلماً الجمهور

اننا انما قصدنا ان نرتع في سلام حوى كل السلام في يوم شريف اقيم لتذكار ما يجب تذكارهُ وتعيين ليحمل الى القرون الآتية ذكرى والدي الملوكي الذي قاد امتهُ وجيشهُ الى مجد لا يفنى ونجاح لم يكن لهُ نظير على ان العناية الالهية قضت بغير ذلك والتزمت بروسيا ان تبادر مرة ثانية بالاتحاد مع كل المانيا كما كانت في المرة الاولى متحدة مع حلفائها الى ان تنتصر مرة بعد مرة نصرات ما لها مثيل في العظمة والدوام على نفس العدو الذي كان قد تهددها ولذلك قد زين الصليب في الحد يدصدور عساكرنا الباسلة. اما الاهالي من جميع الدرجات والاجناس فقد اقتدوا ببعضهم بعض في اقامة الضحايا بالسرور وتتميم فروض الغيرة بالحب وهكذا اصبح الالمانيون وجنود المانيا في صدر اعتبار العالم ولذلك ارفع كاسي قياماً بحق ذكر ذلك الملك الباسل وشكر امتي. انتهى الخطاب

وبعد ذلك بمدة قصيرة نهض الامبراطور مرة ثانية وقال انني اشرب سر المانيا المتحدة وملوكها وامرائها الحاضرين والغائبين قياماً بحق فريضة الشكر

اعلان

ان الخواجا عبد الله نعمه قد نزح من بيروت هرباً بسبب عدم اقتدارهِ على دفع الديون التي عليهِ لاربابها ففي هذا القابور حضر لي افادة من وكيلي في الاستانة بانهُ تقدم ليكفل الخواجا نخله غنطوس جدي على كل عطل وضرر ومصاريف تثبت عليهِ بسبب الدعوى الجنائية المرتكبها تجاه كاتبهِ والمقامة الآن بمجلس تمييز حقوق الباب العالي فهذه المصاريف واضرارها تبلغ زيادة عن المائة وخمسين الف غرش ولا ريب ان اصحاب الدين الذين لهم على الخواجا عبد الله نعمه هم مبداين عن حق هذه الكفالة وبما انني رفضت كفالتهُ وتقدم شهادة من تاجرين معتبرين بالاستانة. وهما الخواجات ميخائيل وكيل وفتح الله تاجر اللذان شهدا بانهُ كفوء للقيام بحق الكفالة المذكورة لكي لا اقع بالندم حينما يحكم بعطلي واضراري التي يلتزم بدفعها بموجب كفالتهِ ويكون اقتدارهُ المشهود بهِ من التاجرين المذكورين لا يوفي حق الكفالة والكسر المتاخر عليهِ لزم اعلان ذلك ملتمساً من مدير الجنان ان يدرجهُ في جرنال الجنان ليعلم الذين لهم دين على الخواجا المذكور بمطاليبهم لارسل الى وكيلي علم الديون التي عليهِ لاصحاب الحقوق لخلاص ذمتهِ قبل وقوع الكفالة التي شهد الشاهدان باقتدارهِ على القيام بحقها حتى لا يكون لي معارض بهذا الخصوص اذا بقيت كفالتهُ مقبولة

وارجو تعليق عشر اوراق نظاير هذه في شوارع بيروت لكي يخبرني بمدة عشرة ايام نهايتها وقت سفر القابور كل من له حق على عبد الله نعمه المذكور عن حقه بواسطة الخواجا نصر الله جدي الموجود يوميًا في البلده في ٧ تموز سنة ١٨٧١ كاتبة

يوسف ديمتري

جدي

جيش الامازون

اننا كثيرًا ما ذكرنا الجيش الامازوني وعلى الخصوص عند ما بلغنا ان نساء فرنسا قد انتظمن في سلك الجندية في مدة حصار باريز للمساعدة في الدفاع عن وطنهن وذمارهن ولا ريب ان كل من سمع عن جيش فرنسا الامازوني يرغب في الوقوف على الاخبار المتعلقة بهذا الجيش التي حملت نساء فرنسا على الاقتداء به في الحرب الاخيرة وعلى الخصوص لان كثيرات من نساء الدنيا وعلى الخصوص المشهورات بقوة العقل والاقدام يحاولن في هذا العصر الحصول على حقوق الرجال كلها ويطلبن اقامة حاكمات ووزيرات وقضاة منهن ولا يخفى انه من واجبات المراة التي تطلب التمتع بحقوق الرجال ان تستعد لحمل المشقات والضيقات التي يحملونها ولما كان هذا الامر من الامور المهمة قد جمعنا في الجملة الاتية ملخص تاريخ الجيش الامازوني واردفناه بترجمة جملة نقلناها عن جريدة ادبية انكليزية اسمها جنتلمانز جورنال وهي من الجرائد التي يركن الى صدقها وبناء على ذلك نقول وبالله التوفيق

قيل ان الجماعة الامازونية هي جماعة من النساء الحربيات اللواتي كن مقيمات في اول الامر في البلاد الملاصقة لجبال قوقاسوس وهذه الجبال هي واقعة بين قارة اسيا واوربا وممتدة بين بحر قزبين والبحر الاسود وكن يمنين بواسطة الاجتماع مرة في السنة بالكاركاريين وهم قبيلة من الرجال كانوا قاطنين في بلاد مفصولة عن بلاد الامازونيين بسلسلة من الجبال وكن امايقتلن الذكور من اولادهن او يرسلنهم الى قبيلة الكاركاريين . اما بناتهن فكن يحرمنهن الرضاعة من الثدي الايمن ويعودهن الحرب والصيد والفروسية والزراعة اما الالهان اللذان كن يحببن ان يعبدنهما فهما مارس وديانا التورية (من الهة الوثنيين الكاذبة) وقيل ان هولاء النسا الامازونيات فتحن فتوحات واسعة في القرون القديمة في اسيا وافريقية واوربا وانهن بنين مدنًا كثيرة في اسيا الصغرى وفي جزائر الارخبيل الرومي. وقد اختلف المؤرخون القدماء بخصوص هولاء النساء الغريبات الاعمال والعادات وقد قال استرابو وغيره من المولفين المدققين انهم يشكون في صحة خبر وجود امة من النساء كهذه الامة اما كورتيوس وديود ورس وغيرهما من المولفين الذين يصدقون الاخبار قبل تدقيق البحث في صحتها فقد رفعوا هذه الامة الى الدرجة التي ترفع اليها الامم التي يبحث فيها التاريخ ويتكلمون عنها كانها من الامم التي سكنت الارض في زمان من الازمنة الماضية . وكان مصوروا اليونان يحبون جدًّا ان يصوروا اعمال النسا الامازونيات واجراءاتهن ولا يزال في العالم من تصاويرهم التي تخص الحروب التي اقامتها هذه الامة النسائية على اعدائها الذكور. فهذا هو مختصر اخبار امازون الشرق اي اللواتي كن قاطنات بالقرب من جبال قوقاسوس. اما امازون قارة امركا الشمالية فهن غير امازون اسيا وقد قيل في اصدق المولفات ان تكذيب الاخبار التي تبلغنا عن اقامة امة من النساء المحاربات في الزمان الماضي عند شاطي نهر الامازون (نهر في قارة امركا الجنوبية يمر في بلاد برازيل ويصب في الاوقيانوس الاتلانتيكي)

يكاد يكون ضربًا من المحال لان كل السياح الذين جالوا في قارة امركا الجنوبية وسافروا امثالاً من اوريلنوكو ومن اللابلاتا ومن الاندز وشواطي برازيل يقولون باتفاق تام بانها امة كانت موجودة ومن هولاء المسافرين لاكوندامين وغيرهُ من اهل العلم والمعرفة والتدقيق الذين لا ينخدعون باخبار الهنود الغير الصحيحة ولا ينقلون ما لا يحققونهُ على انهُ لم يدَّعِ احد هولاء المسافرين بانهُ راى احدى نساء الامازون الغريبات خلا اوريلنا والظاهر من تقريرات لاكوندامين التي قررها في سنة ١٧٤٣ انهن انقرضن او هجرن تلك البلاد قبل ذلك الحين بنحو ثلثة قرون ومما قالهُ انني كلمت رجلاً عمرهُ نحو سبعين سنة في كورين فقال لي هذا الرجل موكدًا ان جدهُ راى هولاء النساء يعبرن مصب نهر كوشيفارا وانهن كن اتيات من كاباجي وانهُ تكلم مع اربع نساء منهن. وقد قالت كل قبائل الهنود ان الحجارة الخضراء كانت مخصوصة بهن وكن ينقشن على كثير من هذه الحجارة علامات العبادة الازتكية وهذه من الادلة التي تحملنا على الحكم بان اصلهن من مكسكو اذ ان هذه الحجارة هي كثيرة هناك وكان المكسيكانيون يستعملونها في طقوسهم الدينية ولا يوجد منها في قارة امركا الجنوبية. وقد قال البارون همبولدت بعد ان بحث في هذه الاخبار التي سمع بمثلها وهو في امركا الجنوبية انهُ لا يلزم ان نحكم بواسطة ما قالهُ المبشر القديم الاب جلي انهُ اقامت نساء امازونيات عند كوسيفارا ولكن يليق بنا ان نقول ان نساء من اللواتي كن يسكن في اماكن مختلفة من امركا ضجرن من ظلم الرجال وخضوعهن لجورهم فاتحدن معًا كما يتحد الهنود الهاربون والتجأن الى قلعة طبيعية او مكان حصين صعب المسالك وصرن نساء حربيات بواسطة دفاعهن عن حريتهن وربما كان يزورهن رجال قبيلة مجاورة لهن

وكانت هذه القبيلة تحافظ على صداقتهن. اما اخبارهن فهي كثيرة وعلى الخصوص الاخبار التي مصدرها هنود امركا ولا يسمح لنا المقام ان نقرر تفاصيلها ولكننا نكتفي بما قررناهُ. وهذا هو خبر الامازون في اسيا وامركا. اما الامازون اللواتي ذكرتهن جريدة الجنتلمانز جورنال المذكورة فهن من نساء بلاد دهومي وهذه البلاد هي مملكة كانت لها شهرة وقوة في الزمان الماضي وهي في غربي قارة افريقيا شرقي بلاد كينيا الغربية ومفصولة في الجهة الغربية عن مملكة اشنتي بنهر فولتا وما ياتي هو ما ذكرتهُ الجريدة المذكورة عن هولاء النساء الحربيات وما يتعلق بذلك وبغيره من حقوق النساء وما ياتي هو لجهة احوال هذه المملكة الحاضرة

ربما كانت النساء تحاول فعل ما يتجاسر الرجال ان يفعلوهُ وهذا هو من الامور التي يعرفها حق المعرفة اولئك النساء ذوات العقول القوية اللواتي يطلبن بالحاح من ملذات الرجال واعمالهم وادارتهم ومسؤولياتهم اكثر مما لهن ولكن هل تعرف هولاء النساء اللواتي يحببن ان يكن طبيبات وفقيهات وتاجرات واعضاء في المجالس انهُ ربما كان ياتي زمان يلتزمن فيهِ ان يصادمن الانواء كملاحين ويقاتلن في حروب وطنهن كما تقاتل الجنود فلكي تمكنهن من الوقوف على ما في ذلك من الواجبات يليق بنا ان نقرر لهن شيئًا عن امازون دهومي المحاربات فمن هن يا ترى وما هي مملكة دهومي واهاليها. ان اهالي دهومي هم قوم من السودان متمدنون نصف تمدن وملكهم هو من المطلقين التصرف وحكومة هذه البلاد هي من الحكومات المطلقة كل الاطلاق وديانتهم هي اخلاط خرافات دنية مخيفة وطقوس خالية من الرموز والمعاني. اما معظم تجارتها فهي بيع العبيد ولا ينفك ملك هذه البلاد عن اقامة الحروب وذلك ليزيد ثروتهُ بواسطة

أسر العبيد وبيعهم والذين كانوا يشترون منه العبيد اكثرهم من غيرهم هم اهالي جنوبي بلاد الولايات المتحدة الامركانية. اما عادات ملك هذه البلاد فلا تسمح ان يكون لاعظم رجال دولته اعتبار في حضرة اكثر مما لادنى العبيد فحينما يرغب الوزير مواجهة الملك يسير الى مخدع المواجهة ماشياً على رجليه ويديه ويجثو امامه ماساً الارض بجبهته ولا يتجاسر ان ينهض بدون ان يامره الملك بالنهوض. وهذه الطاعة المخلة يقدمها كلٌّ من الشعب لمن هو فوقه على انه لا تخلو عاداتهم من الحلو واللطف ومن المستغرب كيف ان هولاء القوم قد جمعوا بين شراسة الطباع واللطف فانه يقال عنهم انهم اشد اهالي افريقيا الغربية شراسة والطفهم. اما الملك فشانه شان كل الملوك المطلقة التصرف في ما يتعلق بوجود جيش مجموع عنده وعندما تمس الحاجة يجمع كل الذكور الذين يقدرون ان يحاربوا ويذهب بهم الى الحرب اما معاشات هولاء الجنود فتكون كثيرة او قليلة بحسب كثرة الغنيمة او قلتها وهكذا يجتهد كل جندي في القتال ليتمكن من كسر الاعداء واغتنام الغنائم وللملك دهومي جيش جرار من النساء علاوة على جيش الرجال وهذا هو الجيش الامازوني الذي كثيراً ما كتب الكتّاب عنه ومع ذلك لا نعرف اموراً كثيرة من اموره. وقد قيل ان الملك يحفظ في قصوره الملوكية اكثر من خمسة الاف امراة والسبب الذي يحمله على ذلك ويحمل النساء على الاقامة في هذه القصور هو خرافة وهي الاعتقاد بان الملك لا يكسر ولا يقهر وما ورثوه من الاعتقاد من سلفائهم من انه لا يمكن حفظ تخت الملك والبلاد الا بمساعدة النساء اللواتي يتعودن كل التعود تقلد الاسلحة واستعمالها واحتمال كل مشقات العسكر العسكرية ويتعلمن كل فنون الحرب والقيام بجميع واجبات الجنود. وفي اوقات مخصوصة يتقلد الملك قيادة هذا الجيش الامازوني لاجراء المارسة الحربية ويصدح النفير والابواق بنغمات غير مرتبة والرايات مرفوعة وغير ذلك ما يتعلق بمهيجات الجنود. اما هولاء النساء فعندما يتمكن في حرب تتمكن منهن الحدة وشراسة الطباع ويتهيجن تهيجاً لا تخمد نيرانه ويفعلن من الافعال الهائلة ما تقشعر منه الابدان ويسلمن انفسهن للغضب الشديد والانتقام حتى انه يصح ان يقال انهن يمسين نصف مجنونات وعلى جانب عظيم من الطياشة فانهن منقادات لمخاوف خرافية وبطاعة قائداتهن الى القيام بحق هذه الواجبات مرتكبين من الاعمال ما ليس له مثيل في القبح والشر وعلى الخصوص عندما يهجن هيجاناً تاماً. قيل انه في معركة من معاركهن كانت الدائرة تكاد تدور عليهن فلما رات ذلك قائدة من قائداتهن هاجت وماجت وهجمت هجمة الموت وقطعت راسي جنديين من اعدائها بضربتين متواليتين ورفعتها بيديها وشرعت تحرش جنودها بالصراخ والتنشيط والتوبيخ فهيجتهن وحركت حميتهن فانقدن اليها وهجمن وراءها لاهفات ومهيجات فشققن صفوف اعدائهن في الوسط وكسرنهم بعد ان كانوا يكادون ينتصرون

وكنا لا نصدق الاخبار التي كانت تبلغنا عن اعمال الامازون في دهومي على انه قد تاكدت الان بواسطة تقريرات السياح المتاخرين وقد برهنوا ليس فقط وجود هولاء الامازون ولكن انهن يفقن الرجال في اجراء الاعمال الوحشية في الحروب وما هذه الا عار يشين لطف النساء. انتهى

فهذا ما رغبنا في تقريره عن هولاء النساء. اما الملابس التي تلبسها بعض نساء الافرنج عند ما يركبن الخيل فالظاهر انها غير ملابس الامازون اذ انها عبارة عن ثوب اسود وقبع طويل ولكن ربما كان

الذي حملهم على تسمية هذا اللبس بلبس الامازون هو تشبه المراة بالرجل في ما يتعلق بركوب الخيل والسفر واعتقال الرمح والسباق كما تتشبه نساء الامازون الحنفيات بالرجال في الحرب . والمامول ان نساءنا لا يمسين جيشًا امازونيًا كامازون امركا لئلا نخسرهن ولا كامازون اسيا لئلا يقتلن الذكور ولا كامازون افريقيا لئلا يفقدن لطفهن ولكن المامول انهن يجمعن من الاقدام والنشاط ما يكفي اللواتي يعودن اولادهن الجبن بواسطة تخويفهم منذ طفوليتهم من البعبع والحكيم واللص والغول وغيرهم وهكذا نمسي بلا امازون من الرجال ومن النساء

الاهرام وكتابة قدماء مصر

وهي رسالة من مكاتبنا المتنقل بتاريخ ٨ ايار (مايس) سنة ١٨٧١

انهُ لما كانت مصر من اقدم البلدان واشهرها وقد بلغت في الازمان القديمة اعلى درجة من التقدم والتمدن كما يظهر جليًّا من الاثار العجيبة التي بقيت محفوظة فيها منذ اجيال متوغلة في القدم وكانت للبلاد المذكورة الاسبقية وفضل الاولية على غيرها من البلدان وكانت لها السطوة والفضل على جميع امم وشعوب تلك الاعصار الذين كانوا غائصين في تلك الايام في لجج التوحش والجهل وكانت نباهة وحكمة وشجاعة القدماء من المصريين في امور عباداتهم الدينية وتدابيرهم السياسية وحروبهم الهائلة خارقة العادة راينا ان نتحف قراء الجنان بما راياهُ في مدة سياحتنا في هذه النواحي من تلك الاثار البديعة التي يكل القلم عن وصفها ونتكلم في اول الامر على الاهرام التي هي في نواحي قرية الجيزة فنقول

ان الاهرام المذكورة هي على بعد ثلث ساعات عن مصر وكان توجهنا اليها برفقة احد ابناء وطننا الخواجه يوسف نابلسي ووجدنا الطريق المودية اليها جيدة تصلح لسير المركبات وقد اقيم في جوار تلك الاهرام الغربية قصر لنزول من كان معدود الخاطر لدى الحضرة الخديوية من الزائرين وقد اقيم حوله خفير من الضابطين لاجل تامين ابناء السبيل فلما وصلنا الى ذلك المكان الذي يذكّر كل من اتاهُ بالاجيال الكثيرة التي مرّت عليهِ حال كونهِ يبان للناظر كانهُ ابن يومهِ احاط بنا جماعة من العربان المقيمين هناك على الدوام لاجل مساعدة من اتى ذلك المكان وسهلوا لنا الصعود الى اعالي تلك الاهرام الشاهقة وذلك بان اخذ اثنان منهم من يدي كل منا واثنان من الوراء واخذوا يصعدون بنا على تلك الاحجار التي بني بعضها فوق بعض شيئًا فشيئًا من دون انزعاج ولا تعب حتى وصلنا الى القمة وكان ذلك نحو اربعمائة خطوة واما القمة التي ترى من الارض كانها ذات راس حادّ وبالكاد تسع طائرًا واحدًا فوجدناها محلاً فسيحًا مؤلفًا من حجارة ضخمة يسع اكثر من عشرة رجال فجلسنا هناك طلبًا للراحة واذ راينا اسماء من زار تلك القمة منذ سنين كثيرة من كل امم العالم محفورة على تلك الحجارة حفرنا اسم الجنان على احدها ليخلد ذكر هذه المجموعة وتخبر تلك الاهرام الابدية الاعصار القادمة باعمال من سلفهم واجتهادهم في بناء اهرام مؤلفة من حجارة الاداب والمعارف الكريمة وبعد هنيهة تناولنا ما اصعدناهُ معنا من الطعام واخذنا نتمتع بالمناظر التي يشرف عليها من ذلك العلو ثم نزلنا باوفر سهولة بمساعدة اولئك العربان الذين يدارون السائحين بلطف وحرص لا مزيد عليهما وما ذلك الا من صرامة الاوامر الصادرة من الحضرة الخديوية. ولما وصلنا الى الحضيض شكرنا الباري على صيانتهِ لنا من خطر السقوط واذ كنا قد تغافلنا عن احضار ملابس

للتدثر بها بعد النزول تحفظاً من البرد اعترانا يبس في اعضائنا بسبب الهواء الذي عرّضنا انفسنا له ولذلك لم يمكنا الدخول حينئذٍ الى داخل الاهرام لنرى ما بها من الابنية العجيبة وقبور الملوك الذين شيدوا تلك الآثار ولكننا دخلناها في ما بعد

ان الاهرام تسمى باللغة القبطية بيراميد او بيراما ومعناهُ تل وذلك لانها مبنية على شكل تل فيوجد منها في الجيزة نحو تسعة متهاسنة صغار وثلاثة من اكبرها يوجد بين السبعة والستين المتفرقة في جهةٍ لاتزيد مساحتها عن عشرة اميال فان كبر الاهرام وصغرها انما هو على نسبة عدد السنين التي كان يملك فيها الملوك الذين بنوها فالكبير يدل على ان الملك الذي بناهُ قد حكم زماناً طويلاً والصغير يدل على قصر مدة حكم بانيهِ واذ كانت عادة الملوك في تلك الايام ان الواحد منهم حالما يجلس على تخت الملك يباشر ببناء قبرهِ لان المصريين كانوا يعتقدون ان حياتهم لم تكن الا سفرًا من هذه الدنيا الى الابدية كما كان يصورهم ذلك نهر النيل الذي يجري ماؤهُ على الدوام الى البحر وكانوا يهتمون جدًّا ببناء قبورهم بناء محكمًا متينًا لكي تكون مؤبدة كما هو الموت في الواقع وكان الملك اذا مات يتوقف البناء ويغطى بالحجارة على شكل تل ولا ريب ان الاهرام الكبيرة في الجيزة التي يحتوي احدها على قبر الملك فرعون خيوبس والآخر على قبر الملك فرعون خيفرين فتدل على ان الملوك المدفونين هناك قد قبضوا زماناً طويلاً على زمام الملك . قال المؤرخ هرودوت ان الملك خيفرين تملك على مصر مدة ٥٦ سنة وهو شقيق وخليفة الملك خيوبس الذي يقال انهُ كان ملكاً على مصر قبل المسيح بمدة ١٣٠٠ سنة ثم بعد الوقوف على كتابة الهير وكليف ذهب جماعة الى انهُ كان قبل عصر ابي الآباء ابرهيم فان الحجر الذي وجد بالقرب من هرم خيوبس قد نقش عليهِ الكلمات الآتية وهي هذا قبر خوفو ان الموظف على كل ابنية الملك سنية و الذي هو الاول من سلالة ملوك مصر الرابعة وذلك بعد الملك خيوبس بجيلين وهذه الكتابات بقيت مجهولةً نحو الفي عام ولم يكن احد يعرف قراءتها ولا يفهم معناها الى ان ظهر المعلم شنبوليون الفرنساوي الذي بعد اجتهاد عظيم وفحص مدقق اتصل الى كشف اسرار تلك الكتابات سنة ١٨٢٢ وذلك لما وقف على كتابات محفورة على حجر وجد في رشيد محررة بنوعين من الاحرف المجهولة ونوع معروف وهو اليوناني فبواسطة اليوناني تيسر له حل الاحرف المجهولة فوجد انها هي اللغة القبطية المصطلح عليها في كنائس القبط التي تحرر الان غالبًا باليوناني وذلك من حين تملك ثاودوسيوس ملك القسطنطينية على مصر سنة ٣٨١ للمسيح

وتنقسم هذه الحروف الى قسمين احدها الحروف الناطقة وذلك لان المصريين الاقدمين كانوا اذا شاؤوا تحرير اسم بيت يرسمون بيتاً واذا ارادوا تكرارهُ فكانوا يرسمون شكلاً مربعاً واما الماء فكانوا يصورونهُ بخطوط معوجة والحرش بالجميز والخمر بالماء والكناس بجانبيهِ ومحل العبادة بالبيت وبقربهِ احد الالهة والعطاء بيدٍ ممدودة قابضة على قطعة من الخبز والذهاب بمشي منروش على اطراف اشجار والسفر بطير طائر والحرب بيد حاملة درعاً وحجنًا اما العطش فكان يرسم عجل راكض نحو الماء والجوع بيد متصلة بالفم والنهار بالالهة معها شمس والليل بالالهة معها نجمة والقدرة والسلطة بالراية والعدل بالميزان واللطف والشفقة باشارة من الموسيقى اشارةً الى ان اللطف هو صدى القلب والنفس والشر بالسمك المنتن والصدق بريش النعام والحماية بالبازي باجنحة

مبسوطة والحبوة بصليب ذي زوايا الى غير ذلك

والقسم الثاني الحروف الهجائية وقد عرف علماء الآثار بها ان اصل كلمة القاهرة هو من اللغة المصرية القديمة (فقال قوم انها كلمة عربية من القهر) وهذه الكلمة هي مركبة من كلمتين وهما قاهي ورو فمعنى قاهي هو ارض ومعنى رو هو شمس اي ارض الشمس وكذلك عرفوا ان معنى كلمة مطرية في الاصل هو بلدة الشمس فانها مركبة من كلمتين وهما مطا ورو وهذه هي من المدن المصرية وهي قريبة من القاهرة وقد ترجم اسمها اليونانيون ودعوها اليوبوليس اي بلدة الشمس فنقلوا معنى اسمها الى لغتهم وليس لفظة خلافًا للصواب في الترجمة وعرفوا ايضًا ان كلمة فرعون وهي اللقب الذي لقب به انفسهم ستة وعشرين ملكًا من ملوك مصر القدماء اصلها فاره ومعناهُ نور الشمس وملك هولاء الملوك قبل ان فتح البلاد اسكندر المكدوني وهو المعروف بذي القرنين وفتحها اسكندر سنة ٣٣٢ قبل المسيح وعرفوا ان كلمة ايجبيت وهي اسم بلاد مصر بحسب ما يلفظهُ الافرنج في هذه الايام هي في الاصل قبط وهي امة مصر القديمة

اما الاهرام التي ذكرناها اعلاهُ فكثيرًا ما ذكرها الشعراء ووصفوها فمنهم من شبهها بنهود خارجة من صدر البلاد المصرية ولا ريب ان الذين بنوها قد سلكوا مسلكًا متقنًا وافرغوا الجهد في هندستها وتحكيمها وبذلوا من القوة ما يصعب تقديرهُ للوصول الى ما وصلوا اليهِ وللقيام بحق بناء جبال من الحجارة فتكاد تحدّث عن الذين بنوها وتظهر حالتهم وتبين علومهم وعاداتهم وانهم وصلوا الى درجة عليا من العلوم والمعارف في تلك الاعصر القديمة وهي مبنية على شكل مخروط يبتدي بقاعدة مربعة وينتهي الى نقطة وقد سماها اليونانيون بيراميد واصلهُ بيرو اي اللهيب الواسع الدائرة في اسفلهِ وضيقها في اعلاهُ ومركز ثقل المخروط يكون في وسطهِ فيستند الى نفسهِ ولا يستند الى شيء خارج عنهُ ومن غريب وضعها هو انها مبنية على شكل مربع تبدد قوة الرياح عندما تصادم زواياها . وقد قال علماء المساحة ان قاعدة كل هرم من الهرمين الكبيرين هي ٤٠٠ ذراع في الطول ومثلهُ في العرض وارتفاع عمود كل منهما هو اربعمائة ذراع ومساحة اعلى المخروط هي عشرة اذرع في مثلها . اما الهرم الذي بناهُ الملك خيوبس فلهُ مدخل يدخل اليومنة فيصلون بهِ الى مسالك ضيقة واسراب متنافذة وابار وغيرها من الحفر العميقة التي لا يعرف لها قرار ومن المحلات التي يدخلها اكثر الذين ياتون هذه الاهرام بيت مربع فيهِ ناووس من حجر وفيهِ كثير من طير الخفّاش التي تعشش فيهِ وفي اعلاه نوافذ وربما كانت مسالك للهواء ومنافذ للنور وهذه الابنية مبنية من حجارة صمًّا طول اكثر حجارتها من عشرة الى عشرين ذراعًا وسمكهُ من الذراعين الى الثلثة وعرضهُ نحو ذلك ومن اعجب الامور تحكيم وضع هذه الحجارة فوق بعضها بعض فانهُ لا يقدر الانسان ان يدخل بينها راس الخيَاط وقد نقشوا على هذه الحجارة كتابات كثيرة من الكتابات المصرية القديمة فكأن هذه الكتابات تدل ان المدفون هو في منزلهِ اذ ان ما كان عندهُ في مدة حياتهِ هو منقوش على تلك الحجارة اما بالاحرف الناطقة او بالاحرف الهجائية فمنها صور عائلة كاملة تتقدم للمدفون الاكرام وكذلك قد نقشوا رسوم ما صادفهُ من المسرات والملذات والمصائب وصورة الكاتب وفي يدهِ دفتر يقدمهُ اليهِ وفي هذا الدفتر عدد الابقار والحيوانات التي في ملكهِ فعدد الابقار هو ٨٣٤ وعدد غيرها من الحيوانات هو ٧٦٠ ونقشوا ايضًا الحائك والاسكاف وعامل الزجاج ولحمًا مدقوقًا في جرين

(ربما كانوا ياكلون الكبيبة) ولحمًا مفرومًا وصورة عامل الحلويات والفطائر وصور الذين يصنعون الخمر والزيت وفرانة تعجن الدقيق وتخبزهُ في افران تشبه افران ايامنا هذه ورسوم الات الطبخ وغيرها من المفروشات. وإن كان المدفون طفلاً يرسمون له صور العاب وطيور واطفال والبساتين التي كان يلعب فيها والدوائر وغير ذلك ومن هذه الرسوم رسم حلى ذهبية وآنية وادوات واسلحة منها القوس والنبال وغيرها وحاصل الكلام انهُ لو راى المتفرج جثة الميت محنطة وهذه الرسوم لعرف اخبارهُ ربما اكثر مما لو قصَّها عليهِ لو كان حيًا. وقد قيل انهُ لو حاول انسان طبع كل هذه الكتابات والرسوم لملات كتابًا ذا عشرة الاف صفحة ولو نقل حجارة خارج الاهرام لبنى بها حائطًا طولهُ الف ميل وعلوهُ ستة اقدام وهذه المساحة هي المساحة التي تحيط بكل فرنسا. اما علو هذه الاهرام فيفوق كثيرًا علو قبة كنيسة ماري بطرس الشهيرة المبنية في رومية وعلوها ضعف علو قبة كنيسة السيدة في باريز ونرى بالقرب من هذه الاهرام اثار ابنية ومغاير كثيرة فيها قبور ونواويس قديمة وبالقرب منها تمثال راس وعنق بارزين من الارض وهما كبيران جدًا ويسمي المصريون هذا التمثال ابا الهول وهو صورة الملك خيفرين الذي بنى الهرم الثاني قيل ان نهر النيل كان يجري بالقرب منهُ اذ انهُ جالس وجسدهُ تحت التراب فكانهُ كان جالسًا عند شاطي النهر وذلك رمز عن الحيوة لان الماء يحيي. والاهرام مبنية في القفر وهذا رمز عن الموت وطول هذا التمثال ٩٠ قدمًا وعرضهُ ٧٤ وطول وجهه من الذقن الى اعلى جبهتهِ ٣٦ قدمًا وصورتهُ حسنة وقد اتى صانعهُ بصناعة عجيبة جدًا فان النسبة الكائنة بين اعضاءِ وجههِ هي نسبة تامة والمستغرب كيف ان صانعهُ قدر ان يحافظ على نسبة اعضائهِ الى

بعضها بعض مع كبرها وبتوهم الناظر اليهِ انهُ يراهُ يتبسم فكانهُ اسد راسهُ راس انسان او نفس انسان في جسد اسد وكانهُ يسمع باذنيهِ ويرى بعينيهِ ويرمز الى ان بلاد مصر الواقعة على جانبي نهر النيل هي حية ومخصبة وخضراء ترقص طربًا وسرورًا مع ان ارضها رملية لا تصلح للزراعة على ان النيل يهبها خصبها وخضرتها وحاصل الكلام ان هذا التمثال هو رمز الحيوة بجانب الموت، وما ذلك الا واسطة تحملنا على اعتبار علوم ومعارف اولئك الامم الذين ربما وصلوا الى ما لم نصل اليهِ بعد من حسن الصناعة والحذق. هذا ولا يخفى انهُ لا يقدر المتفرج ان يدخل الاهرام من تلقاء نفسهِ ولا يقدر ان يصعد عليها لان دون ذلك مخاطر كثيرة على انهُ عند ما ياتي هذه الاهرام يرى كثيرين من عرب البادية وقد ذكرنا ان هولاء هم الذين يقومون بحق خدمة المتفرجين في ادخالهم اليها وصعودهم عليها فياخذ اثنان منهم بيدي الداخل ويسندهُ اثنان من وراء واذا قلنا انهم يحملونهُ حملاً لا نبالغ والمظنون انهُ لا خطر على الداخل وهو في ايديهم واذا اعطاهم المسافر عشر ايرات لا يرتضون مع انهُ اذا اعطاهم خمسة فرنكات وصدهم يكتفون ودفع الاجرة لا يكون الا بعد الدخول والصعود وهولاء القوم يتكلمون اكثر اللغات الاجنبية وياتون المتفرج بصور صغيرة ونقود قديمة وغيرها من الاثار ويطلبون ثمن ما يساوي فرنكًا واحدًا عشرين فرنكًا وقد اقامت الحكومة الخديوية عليهم شيخًا كافلاً اعمالهم فلا يضرون بالمتفرجين اما الذهاب الى الاهرام فيكون اما بمركبة او بالركوب على الحمير والنوع الاول هو اوفق واريح وعلى الخصوص لان حضرة الخديوي قد مهد طريقًا جميلاً جدًا وغرس الاشجار على جانبيها واذا رغب الانسان في الذهاب اليها فعليهِ بالركوب من مصر

باكرًا في الصباح وبعد ساعة ونصف ساعة يصل اليها ويقيم هناك ساعتين او ثلث ساعات. ومن اللازم ان نقول ان الذي يصعد على الهرم يشعر بتعب شديد بعد ان ينزل بمدة وقد راينا رجلاً مسنًّا من هولاء البدو اخبرنا انهُ شاهد حروب نابوليون الاول عند ما فتح مصر وعلى الخصوص معركة الاهرام التي كسر بها نابوليون مقدمهم مراد بك سنة ١٧٩٨ للميلاد. هذا ولما كان حضرة الخديوي المعظم عارفًا ان الاثار القديمة هي ذات قيمة ونفع وجديرة بالحفظ والاقتناء لانها خزينة علم تقوم بها البراهين الواضحة والادلة الصريحة التي تبين مجد الامة المصرية القديمة وعظمتها وفخرها واسبقيتها في ميادين التمدن اصدر امرهُ العالي لجهة انشاء مكان في مدينة بولاق لتقام فيهِ تلك الاثار وتصان من عوارض الازمان وتعرض على كل راغب في التفرج لجنى ثمار المعارف ويصير نقل ما جمع من الاثار الكثيرة من التماثيل والموميسات والاطيار والحيوانات والامتعة والنواويس والنقود والحجارة المنقوشة والمكتوبة والورق القديم والمنسوجات والحلى والجواهر وغير ذلك من المكان الذي هي فيهِ الان الى المكان الجديد المذكور وذلك لان مكان العرض القديم هو ملاصق لنهر النيل وهو عرضة للاضرار الناتجة من جرى فيضانهِ اما المكان الجديد فسيصير بناؤهُ في محلة الازبكية وبعد تمام بنائهِ تنقل اليهِ كل هذه الاشياء ولا تزال الحكومة الخديوية تفرغ الجهد في التفتيش على هذه الاثار في كل جهات البلاد والمامور في ذلك هو المعلم البارع في فن الاثار حضرة ماريت بك الفرنساوي الذي كشف عن امور غريبة ومهمة جدًّا لجهة المصريين القدماء وهكذا لا تزال الاهرام التي صبرت على ممر الازمان لا بل صبر الزمان عليها تنظر بعين الاعتبار والاهمية الى ما يرفع شان الامة التي تقطن بلادها

واعلم ان معنى الهرم عند ارباب المساحة هو المخروط المضلع وتكون قاعدتهُ مثلثة او مربعة وسموا هذه الابنية اهرامًا لانها على شكل مخروط

الصبر

(من قلم احمد افندي وهبي في حلب)

الحمد لله الذي جعل الصبر مفتاح الفرج. وبدد بهِ جيش الهموم والحرج. واعقب كل من ثبت على الصبر الجميل خيرًا يفرج عنهُ كل كرب نزيل وبعد لما كان الصبر اكبر فضيلة للانسان. وبهِ منال الرفعة والشان. اردت ان اصرح بما كان من فضلهِ. ليعلم الصابر عظيم اجرهِ. وقد اطلعت على اخبار المتقدمين من الانبياء والمرسلين. اصحاب البراهين والمعجزات. من جاءوا بالايات البينات فنظرت ما قد كان في ايامهم. وما جرى لهم من اقوامهم. فمنهم من اهانوهُ ومنهم من نشروهُ. ومنهم من قتلوهُ ومنهم من كذبوهُ وليس لي حاجة لذكرهم في هذا الباب حيث لا خفية في امرهم على اولي الالباب فهم ترقوا الى معالي الكمالات بجميل الصبر وحسن الثبات هذا واني لما رايت روضة الجنان العديمة المثيل لم يغرس بها نبذة في الصبر الجميل فاحببت ان اغرس بها فيما للصبر امال. وهو على قدر طاقتي في المقال. وان كنت سلكت هذه المسالك. ولم اكن اهلاً لذلك. فارجو من علماء وادباء هذا الزمن ان يحملوا مقالتي على محمل حسن فاقول

قد مدح الله تعالى الصبر في كتابهِ العزيز في مواضع كثيرة. وامر بهِ من كان ذا عقل وبصيرة. وحث على التثبت في الامور الصعاب. كما جاء في نص الكتاب. فمن ذلك قولهُ تعالى (ان الله مع

الصابرين) وقوله تعالى (منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا) وقوله تعالى (اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا) وقد ذكر الله تعالى الصبر بكثير من الايات وامرها بالصبر والثبات. وقد جاء بالانجيل الشريف (وبصبركم تقتنون انفسكم. الذي يصبر الى المنتهى فهذا يخلص) وان الصبر محمود العاقبة يثمر النجح ويورث المقصود. ويبكت العدو ويغيظ الحسود. ويقضي لصاحبه بالسيادة ويكسوه حلة الحزم والسعادة ويدفع عنه نقيصة الحرمان. ويكف عنه مضرة الزور والبهتان. فمن هداه الله للصبر في طلباته. وثبته في حركاته وسكناته. فانه يظفر بالزيادة. ويكسى ثوب الفضل والجادة. فكثير ما ادرك الصابر مرامه. وفات المستعجل غرضه بكلامه وقد احسن من قال في هذا المجال

اني رايت وفي الايام تجربة
للصبر عاقبة محمودة الاثرِ
وقلّ من جد في شيء يؤمله
فاستصحب الصبر الاّ فاز بالظفرِ

وقال آخر

ما احسن الصبر في الدنيا واجمله
عند الاله وانجاه من الجزعِ
من شد بالصبر كفاً عند مؤلمةٍ
الوت يداه بحبل غير منقطعِ

وروي عن الخليفة عمر بن عبد العزيز انه قال ما انعم الله على عبد نعمة فنزعها عنه فصبر الاّ كان ما اعاضه افضل مما انتزعه. وقيل في ذلك

تصبر ايها العبد اللبيبُ
لعلك بعد صبرك ما تخيبُ
وكل الحادثات اذا تناهت
يكون وراءها فرج قريبُ

وان الصبر اوكد الاسباب للظفر وسبب ادراك نجح الحوائج المبشر ومن وطن نفسه على الصبر في البلاء كفاه شماتة القوم الاغبياء. ولهذا نقول ان الصبر قسمان فصاحب الفضيلة من جمع بينهما وهما صبر عما تحبه الانسان وبالعكس فالقسم الذي تحبه الانسان هو الصبر على اساءات الاحباب والاصحاب المخلصين الذين هفواتهم عن غير قصد ومثل عكسه ان زيدًا كان تاجرًا غنيًّا وبعد التجارة والثروة اضمحل حالة وبقي لم يملك القوت وصبر على احكام الله تعالى فانه بالطبع يكره هذا الصبر فما يكون منه ان لجّ او صبر فان لازم الصبر وفوض امرهُ الى الله تعالى يعد بزمرة الصابرين الصادقين وقلت من قصيدة في هذا المعنى ثلاثة ابيات

فوضت امري للذي رفع السما
فهو الذي ما في الضمائر يعلمُ
ان الاله لقد جرت احكامهُ
وهو الذي من فضله يتكرمُ
لا تعتمد ذخرًا سواهُ في الورى
ان كنت ذا عقلٍ فسلم تسلمُ

فمن سلّم وفوض امرهُ الى الله وصبر فانه باوج المعالي قد ظفر. وما يحمل النفوس على استعذاب شراب الصبر. ان كان بالرضا منه او بالجبر. ويشهد للمتدرع بالصبر بالفوز والنجاح. ويكون به الصلاح والفلاح. وهو افضلهُ بعد مكابدة العسر. الى سعة اليسر. فانه قلما اخفق مطلب صابر. ولا انقلب الا وهو بما يحاوله اسعد ظافر. فالصبر وان مرت موارده. فستحلو مصادره. وان قصرت بوادره. فستعلو اواخره. وكم من صابر ادرك غاية مامولهِ. وبلغ بصبره نهاية مسؤلهِ. وبه صفاء البصائر. وموفور الفضل الوافر. وبه يتنور العقل الزاهي الزاهر. والصبر على العسر. يعقبهُ اليسر. والشدة يعقبها الرخاء والتعب تعقبهُ الراحة. والضيق يعقبهُ الفرج

فالموفق من رزق صبرًا واجرًا. والشقي من ساق اليهِ القدر جزعًا ووزرًا. فمن صبر على ما يكره ولم يجزع كبت عدوهُ وسر صديقهُ ومن استعجل في امرٍ يحاولهُ فقد فشلت وخابت مآملهُ. فكم من صبر افضى بصاحبهِ الى جذل وسرور. وكم استعجال اشرف بصاحبهِ على ويل وثبور. فالصابر ينال خيرًا في الثبات على الصبر الجميل. والمستعجل ينال ذلك من هذا القبيل. فنسال الله العظيم التوفيق. والاهتداء الى رشد الطريق. فانهُ الكريم الوهاب. والملهم الى الصواب

ردع الجسور من قلمهِ ايضًا

انني وجدت في جزء الجنان الثاني عشر رسالة من حلب من قلم الخواجا رزق الله الياس جحي طالبًا بها تفسير جملة سياحة العقل من جناب الفاضل فرنسيس افندي فتح الله مراش وانني عند ما طالعت الرسالة المذكورة كان موجودًا عندي احد اصدقائي فسالتهُ من هذا الذي يدعو نفسهُ معلمًا تحريرًا في مدرسة تيراسانطا فاجابني انهُ ليس بمعلم بل هو رجل بسيط يعلم اولاد الفقراء الذين هم بدون اجرة في جزء الف باولا يعلم الفاعل من المفعول بهِ فلم اعلم ما حملهُ على هذا التجاسر مع انهُ لا يحسن قراءة الجملة التي طلب تفسيرها فضلاً عن فهم المعنى فتعجبت بهِ كيف انتحل هذه الرسالة لنفسهِ مع انهُ لا يحسن القراءة البسيطة وتاكد عندي ان هذه الرسالة ليست من قلمهِ بل هي من قلم احد اعداء الخواجا مراش موضوعة فوق اسمهِ واخذني التعجب منهُ كيف رضي بذلك لا اعجب اكثر من هذا التعجب ممن طالع جملة سياحة العقل وتوهم منها ما توهم وطلب تفسيرها الم يعلم انهُ من الف كلامًا ليس بعجز عن تفسيرهِ وصاحب هذه الرسالة الحقيقي لو صرح باسمهِ لكنت اظن ان الخواجا مراش يفسرها لهُ وينفي عنهُ وعن شركائهِ المعترضين اوهامهم الفاسدة وتخيلاتهم الفظيعة ولكن لم يكن لهم افكار جلية يدركون بها الرموز والمعاني الدقيقة وعدا ذلك اقدم النصيحة الى الخواجا رزق الله جحي انهُ من الان وصاعدًا ان لا يعترض الى امور ليست تعنيهِ وليس يقدر على ردها ولو كان اديبًا ما تجاوز حقوق الادب واعتدى على رجل فاضل شهدت بفضلهِ جميع الناس ولم يصلح ان يكون من تلاميذ تلاميذ تلاميذهِ والذي الجاني للمجاوبة في هذا الكلام ان الخواجا مراش صديقي في حلب فما رضيت لهُ ان يتنازل الى رجل اقل منهُ معرفة

والخلاصة ما كان هذا الا ناد من الذين ارسلوا هذه الرسالة الا من الحقد والحمق والحسد اللاتي تفضي بمن طبع عليها الى السوء في عاقبة الامر

حل لغز الخواجا الياس مطر المطبوع في الجزء الثالث عشر من الجنان

(من قلم الخواجا سليمان بستاني)

يا ايها الشهم الذي بانت بدا ... ئعهُ اللطيفة في طرازٍ معلمِ
في اسم رباعيّ الحروف صحيحها ... الغزت فاجتمعت لديك بملحمِ
عطلت مبانيهِ وبعض حروفهِ ... لو اهملت بانت بلفظ المعجمِ
ان حلَّ ثانيهِ بآخرهِ ترا ... هُ مهملاً والحكم ليس بمبهمِ
في شطرهِ مِلْ امر مال وقلب ذا ... لم نخو مل عن جاهلٍ لم يفهمِ
في حذف اولهِ بدا لحم وذا ... لم يأتِ محصورًا بمعنى قد سمي
واذا جعلنا صدرهُ متاخرًا ... عن عجزهِ نلقاهُ حملاً فافهمِ

وإذا تصحّف ذا ترى جملاً مشى
بالحمل ما بين الحطيم وزمزمِ
وإذا توسط آخرٌ منهُ غدا
حُلم المنام وزينة المتعلمِ
في قلبهِ ملحٌ وذلك لازمٌ
لا بدَّ منهُ بلا انقطاعٍ فاعلمِ

الكلام عن كتاب النبات للحكيم جورج بوست الامركاني

(من قلم سليم افندي ذياب)

انهُ لما كان علم النبات هو القسم الثاني من اقسام الموجودات وعلى وجودهِ تتوقف الحيوة باصلاحهِ الهواء واعدادهِ اياهُ ليكون صالحًا لتنفس الحيوان بحفظهِ الموازنة بين ما يُردُّ منهُ ويُدفَع اليهِ كان شديد الاهمية يحق الالتفات اليهِ بعين التفرس والامعان ويلزم البحث عنهُ بحثًا مدققًا لما في ذلك من الفلسفة الكلية الاعتبار التي من الاطلاع على معرفتها توجب تعظيم الخالق على ما ابداهُ من العناية وعلى ما في مخلوقاتهِ من الامور الكثيرة الاعتبار والدقيقة التركيب التي من ارتباطها بعضها ببعض ينتج سلسلة ذات حلقات كلٌّ منها متوقف على وجود الاخر. ولما كان علم هذا القسم العظيم لم يُعلّق عليهِ المتقدمون كلامًا علميًّا يقوم ببيان ماهيتهِ بل انهم اقتصروا على بعض قيود اسماء لا يمكن اطلاقها فضلاً عن انها لا تفيد الغرض المقصود فكانوا اذا وصفوا نبتًا قالوا بهِ ما اشترك غيرهُ معهُ او اذا وضعوا اسماء مختصةً بدرجة من درجات النمو خصصوها بنبت واحد مع الابهام في تعيينها او اذا نظر المتطببون منهم من خلال فرجة ضيقة الى خواص نباتات حصروها ضمن دائرة من الارض عيّنوا لكلٍ من افرادها خواص ومنافع مع عدم اليقين بصحة ذلك ولم يعرّفوا كل نبت وقع تحت نظرهم بما يليق بهِ من التعريف فكان نكرةً متوغلاً في الابهام لا يمكن تعريفها. وكان اول ما أُلّف في اللغة العربية بهذا الصدد الكتاب المسمّى بالدر اللامع في النبات وما فيهِ من الخواص والمنافع غير انهُ لما كان لا يخلو من تشويش العبارات التي يصعب على مطالعهِ ادراكها ما لم يكن متضلعًا في هذا الفن فضلاً عن الاقتصار في ما يجب استيفاء الكلام عنهُ والاختصار الذي لا يؤدي الى المطلوب من مجرّد مطالعتهِ الّف العلّامة الفاضل الحكيم جورج بوست الامركاني كتابًا جمع فيهِ مع الاختصار اللائق ما جلّ وكثر الاحتياج اليهِ فكان خاليًا من التشويش والتعقيد مما يضيع بهِ المطالع وجعلهُ بسيط العبارات سهل المأخذ بحيث تدركهُ اولاد المدارس ليكون نفعهُ عامًا ونبذ عنهُ كل ما يلتزمهُ اكثر المولفين من التنميق والاسهاب الذي لا يجدي نفعًا وضمّنهُ ثلثمائة واربعًا وعشرين صورةً تمثّل امام مطالعهِ كل عضوٍ من اعضاء النبات التي يلزم معرفتها وبسط كل ما يشكل فهمهُ وذكر اكثر منافع النباتات المستعملة لخدمة الانسان والحيوان وطعمها وخواصها النافعة والسامّة وما يلائمها لخصبها وموطن انباتها الى غير ذلك واستطرد الى غيرها ما يحتاج الى ذكرهِ الفن ونبّه على ما كثر الكلام عن خواصهِ ما لم يثبت ذلك فطاحل القوم واستفتحهُ بمقدمةٍ ضمّنها نسبة النبات الى مملكتي المعدن والحيوان واقسام المملكة النباتية واعقبها بفصولٍ الفصل الاول يبحث عن اعضاء النبات والزهور والتناسل والثمر والبزر والجنين عمومًا والثاني في الاستفراغ والنمو وكيفية التغذية بعد التكوين وقسم النبات باعتبار عدد الفلقات. والثالث في التفرع ونظامهِ الرابع في مدة حيوة النبات وكيف يكون فيهِ اذخار

الغذاء والخامس في اعضاء النبات، بالتفصيل وبنية السوق الداخلية ونظام الاوراق على السوق والاغصان ونظام كل منها مع نظام اوردتها التي في اوعيتها وهيكل عظامها معاً وشكلها وهيئتها. والسادس في التزهر ونظام الزهور ومباحثه واعضائها وهيئاتها وتنوعاتها والسابع في الاثمار البسيطة والمركبة وما يوكل منها والثامن في البزور وطبقاتها وهيئاتها والتاسع في تشريح النبات العام والنسيج والدوران في الحويصلات واستحالة العصار الى النسجة الخشب المختلفة والعاشر في درجات تركيب النبات في ذوات الحويصلة الواحدة الى الرتب العليا منها والحادي عشر الفيزيولوجيا النباتية والعناصر الداخلة في تركيب النبات ومصدرها وتخزن المواد النباتية في التراب وفي الهضم النباتي وغايات المملكة النباتية وفي التزهر ونتائجه الفيزيولوجية ووظيفة التناسل في ذوات الزهور وحركات النبات والثاني عشر في نظام المملكة النباتية ومبادي اصطفاف النبات ونظام الرتب اللينيوسي ونظامها الطبيعي وتسمية العيال والاجناس وسلم الفصائل واستطرد الكلام الى شرح الفصائل النباتية وكيفية تعيينها وبعض انواعها وتحت عيالها وختم الكتاب في الكلام عن الناميات من داخل والخفيات التزهر ووعد بتاليف كتاب ثان به يستوفي الكلام عن مفردات نباتات سورية والديار المصرية نفعنا الله به وبمؤلفاته

رسالة من حلب

غب التحية والاحترام . انني قد اطلعت على الرسالة الواردة اليكم من حلب المزورة بامضاء رزق الله الياس حجي مطبوعة في الجزء الثاني عشر من الجنان التي فيها مطلوب الي ان اشرح ما اودعتُ في سياحة العقل من الرموز والتلميح بعد ابداع هذه الرسالة من الاقتراف الكثير اللايق الذي لا ينتظر مجيئة من ذي صواب . واذ تلوتها لم اعلم من هو صاحب الامضاء فاخذت اتوقع معرفته من جميع اصحابي فلم يعرفه احدٌ منهم لكن غاية ما بلغني ان رزق الله الياس حجي هو شخصٌ من الهمج المهملين عدا كونه اخرس وابهل بحيث لا يستطيع ان يمسك قلماً فضلاً ان ينشي عبارةً او يفهم جملةً من المنسوب اليه تزويراً وان حرفته في ايقاد مصابيح كنيسة التير باسانتا وتنظيفها واذ علمتُ ذلك جعلتُ استقري عن المنشي الاصيل لاعلم من هو ذلك النحرير الذي تدنّى الى التبرقع بهكذا برقعٍ حقيرٍ وشنيع يشفّ عن نباهة عقل المتبرقع به وسمو تنكره حتى انتهى بي الاستقراء الى معرفة هذا المتبرقع . واذ هو شخصٌ من الدّ اعداء الحق والصواب واغبى اعوان ملك التوحش المذكور في سياحة العقل . اي من اولئك الذين لا يفترون عن التكلم بالشين والمين وصنيع التغرير والتزوير والتفوه بالثلب والاقتراف وهتك حرمة العدل والانصاف ليجعلوا ذلك ذريعةً الى ترقية انفسهم المركسة ورفع الويتهم المنكسة . واذ كان الامر هكذا فيستحيل على مثلي ان يجاوبه ما لم يحسر بيده ذلك اللثام الوهن ويظهر نفسه في هذه المحاورة التي يطارحني بها ان كان من اهلها . وطالما يود الاختفاء وراء ادنياء القوم فاودُّ الترفع عن مجاوبته ولا التفت الى كل هذره وهذيانه اذ احسبه من المجفلين . هذا وانني ارجو من جنابكم ان تدرجوا اسطري هذه في احدى صفحات جنانكم كما ادرجتم احرف المتنكر لانه لم يقتصر على اهانة شخصنا بنصبه لمحاورتنا شخصاً من سقط المتاع لا يشرى ولا يباع وبتاويله الى كفرٍ وعصيان فصلاً منا كان لحبايل فتنته فصالاً رهاجاً ولحندس غوايته سراجاً وهاجاً بيننا انه لم يتضمن الاّ ما يغاير الكفران ويباين الزور والبهتان حتى عدى الاهانة الى نفس الجنان وكل

قرائهِ باستطباعهِ الغش ونشره على الافاق . فيما اننا نقول ان نفس الانشاء الذي اتى بهِ هو غشٌ ايضًا لانهُ انشاء احد علماء السادة الاسلام في حلب وليس لهُ فيهِ سوى التلقين والارادة لان الاعاجم لا يستطيعون الاتيان بمثل ذلك الانشاء ولكن يا لعمري ان صدق تفرسي في هذا المترجم الم يفطن لما ورد بهِ القرآن العظيم اذ قال . يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشياء ان تُبدَ لكم تَسُؤكم وبهذا القدر الكفاية لاولي الالباب والله المهدي للصواب تحريرًا في ٢٧ حزيران سنة ١٨٧١ الداعي

فرنسيس فتح الله

مراش

هل للقبايل المتوحشة حق التملك في الاراضي التي يجولون فيها او لا

(من قلم سليم افندي فريج تابع الجزء الثالث عشر)

ثالثًا هل يوجد ظروف واسباب تستوجب الغاء حقوق هولاء القبائل بالتملك

لنوجّه لحاظنا الان الى الاعتراضات والمبادي التي يمكن ان يتسلح بها كل من يحكم بالغاء حقوق هولاء القبائل بتملك اراضيها وبسلب تلك الاراضي منها اغتصابًا

اولاً ان اول ما يخطر على بال من تعرّض لهُ هذه المسئلة ويتجرّد لوجهها السلبي هو كون توحش هولاء القبائل الراحلة هو من جملة الاسباب التي توجب الغاء حقوقهم بالتملك . ولكن قلَّ من يتمسك بدعوى كهذه نظرًا لفسادها . لان القبائل التي ندعي بكونها متوحشة هي مرتضية ببراريها وقفارها وبمعيشتها وهي تفضل سكناها على فراديس الامراء والملوك فهل نريد ان نغتصب ونقطع ميراث الارضين عن قسم من بني البشر لعدم ائتلافها على عوائدنا واصطلاحاتنا .

فاذا كنا نريد نحن من ندعي بالتمدن بان نخلق لذواتنا مصائب واحتياجات لا يحتاج اليها من نسميهِ بمتوحش فباي مبدإٍ وبموجب اي حق يمكننا ان نجبر هولاء القبائل بالاقتداء بنا فاذا وجدنا نحن المتمدنين انفسنا سالكين في الطريق الاجود لاجل ان نكون سعيدين في حياتنا ونظرنا بعين الرقة لحال الامم المتوحشة هل يجوز لنا بان نسلب اراضي هولاء الامم بالاغتصاب مدعين باننا نبتغي تمدنهم . من لا يرى بان ذلك مغاير لحقوق الانسانية والاداب على خطإٍ مستقيم . اليس بالاجدر لمن يدعي باسم متمدن بان يحترم حقوق هولاء الامم وان يستعمل اذا كان يبتغي تمدنها حقيقيةً الوسائط والطرق المطابقة لشرائع الانسانية والتي تشير بسطاعتها في صفحات التاريخ بادلةٍ راهنة على حسن درايتهِ وعلو طبقة تمدنهِ واستحقاقهِ المديح والشكران من الملا

ثانيًا لنلتفت الان الى الاعتراض الاكثر اعتبارًا الذي يقدمهُ من تجرّد للسلب في هذه المسئلة وهو كون جولان وعدم استقرار هولاء القبائل في موضعٍ واحدٍ سببًا موجبًا لسلب حقوق تملكهم وهذه مغايرة للعدل والنطق وبدون شك من يتسلح بنبل كهذه ينزح عن بالهِ بان المعيشة الحضرية المولتفة عليها الامم المتمدنة هي اصطلاحٌ وبان المعيشة البادية المصطلحة عليها القبائل التي نحن في صددها اصطلاحٌ اخر . وبان المعيشة الحضرية لم تكن معيشة اولاد ادم واولاد نوح لان بالضرورة قبل عمران البلدان والمدن لبثت الامم بحال الجولان والرحيل تحت الخيام . فمنها من غيَّرت اسلوب معيشتها واستوطنت مستقرةً في المدن وعاشت عيشةً حضرية ومنها من لبثت على المعيشة نفسها محتسبةً نفسها سعيدة بمعيشتها فكيف يحقُّ لنا ان نشجب المعيشة البادية مع ان الامم المصطلحة عليها لم تزل باقية عليها منذ تكوين

العالم واستلمتها بالتقليد من اسلافها وهي تفضل معيشتها البادية على المعيشة الحضرية . وعدا ذلك انه من المستصعب جدًّا علينا بان نبدي بادلة راهنة فضل المعيشة الحضرية على المعيشة البادية بحق وباي حق نتجاسر وننكر على من اصطلح على المعيشة البادية حقوق التملك . هل يجوز لنا ان ننفي حقوق تملك اولاد ادم ونوح التي عاشت عيشةً بادية

ثالثًا من جملة ما يعترضه من يحكم بالوجه السلبي هو اتساع الاراضي الجايلة فيها القبائل التي نحن في صددها . نعم ان اراضي هذه القبائل هي متسعة ولكن لا بد ان تكون كذلك لكي يمكن هولاء القبائل ان يعيشوا بعيشة بها هم سعيدون ويحسدهم عليها الامراء والاغنياء ذوو الهموم والمصائب . لانهم ينتقلون من البقعة التي نصبوا بها خيامهم متى فرغ النبت منها وتغذت به قطعانهم فيذهبون الى غيرها وهكذا على مدار السنة . ثم يرجعون الى حيث نصبوا خيامهم اولاً متى رجع ونبت النبت جديدًا ولقائل ان يقول متسلحًا براية الانصاف بان الاراضي التي يجول فيها هولاء القبائل هي متسعة جدًّا وليست بمناسبة عددهم وان نسبة عددهم الى عدد سكان العالم ليست كنسبة الاراضي التي وضعوا عليها ايديهم الى مساحة اليابسة فنسالهُ حينئذٍ هل سكان العالم مقتسمة اراضيها بالنسبة الى عددها . لماذا بلاد سورية التي تبلغ مساحتها مائة وعشرين الف كيلومتر مربع لا تحتوي الا على مليونين واربع مائة الف نسمة مع ان بلاد سويسرا التي لا تبلغ مساحتها اكثر من ثمانية وثلاثين الف كيلومتر مربع اي اقل من ثلث مساحة بلاد سورية وهي تحتوي على العدد نفسه من السكان اي مليونين واربع مائة الف نسمة ايضًا . لماذا نرى الاغنياء والامراء راتعين في بحر النعم والغنى ورغد العيش ممتلكين اراضي يمكننا الجولان

فيها اياما ويمكنها ان تعيش الوفًا من الاشخاص الفقراء الذين لا يملكون فترًا واحدًا من الارض ويحتاجون للقوت الضروري . هل يجب ان نحكم بالغاء حقوق هولاء الاغنياء والامراء بالتملك . لا من يحكم بالوجه السلبي ولا نحن وصلنا الى درجة بها نشارك فكر من يقسم الغنى والاموال والاملاك على ابناء البشر بالسوية والتي اجرته بالعمل الجمعيات الاشتراكية والاخوة المسماة بالموراف الموجود منها مثلاً في امركا وانكلترا لاننا نكون قد تطوحنا في مسئلة خارجة عن مسئلتنا هذه مبنية على مبادٍ فاسدة تستدعي وقتًا طويلاً لاجل دحضها . فان ذلك الغني استلم ارضهُ وخيراته من ابويه ميراثًا او ابتاعها بدراهم حصلها بمتاجرته واتعابه والقبائل التي نحن في صددها استلمت اراضيها من اسلافها ايضًا وهو ميراثٌ شرعيٌ كالاول

رابعًا ومن جملة الاعتراضات التي يتسلح بها من يحكم بالوجه السلبي هو عدم غرس بعض هذه القبائل لاراضيها الامر الذي يخاله موجبًا لاعدام حقوقهم بالتملك ولكن ما الذي يوجب تقييد التملك بالغرس . ايا هل ترى لو غدًا خطر لبال احد المتملكين ان يترك اراضيهُ بدون غرس من يحق لهُ بالاعتراض عليهِ . ماذا نقول عن الاحراش والاراضي التي لا ينبت فيها الا ما نبت طبعًا كالسندجان والشوك والتي نراها امامنا في جبل لبنان وهي ملكٌ شرعيٌ بالارث او بالشراء . ماذا نقول عن الغابات المتسعة التي تخص الامراء في اوربا والتي تترك بدون غرس وحراثةٍ اورود الطيور والوحوش لاجل الصيد هل يجب الغاء حقوق هولاء الامراء والاغنياء بتملك اراضيهم نظرًا لكونهم غير غارسين . اليس المالك حرًّا ان يصنع بملكهِ ما يشاء ولهُ مطلق التصرف بهِ . كيف يجوز لنا شرعًا وادبيًّا بان ننفي حقوق تملك القبائل

التي نحن في صددها اذا لم ترد تلك القبائل ان تغرس اراضيها. ما لنا وللعشائر التي هي قابلة ومرتضية بالنبت الطبيعي الذي ينبت في اراضيها بدون ان تتعب وتهتم به . الا نرى بان ذلك كاف لغذاء قطعانها وخيلها واباعرها

خامسًا لقائل ان يقول كيف يمكننا ان نسلّم بحق هولاء القبائل بتملك الاراضي الجائلة فيها مع اننا اذا سالنا فردًا من افراد قبيلةٍ ما عن حدود ارضه التي تخصه فانه يجيب بان لا ارض له ولا حدود لها . ان فساد هذا القول لا يحتاج لدحضه اكثر من برهةٍ واحدة من التفكر وامعان النظر لان عدم التملك الافرادي لا يمنع التملك المشاع فان الارض التي تخص كل قبيلةٍ ليست بمقسومة على الافراد المولفة منها تلك القبيلة بل هي ملكٌ مشاعٌ تملكه القبيلة ولا يحق لنا ان ننكر الحق بالتملك المشاع . لاننا لا يمكننا ان ننكر حقوق تملك الاراضي والاملاك التي هي خاصة الجمعيات الاشتراكية التي مر الكلام عنها فانها ملكٌ مشاعٌ مختص بالشركة بدون ان يوجد ارض معينة ومحدودة لكل فردٍ من الافراد التي تتألف منها تلك الشركة . ولذلك يجب ان نسلم بحق التملك المشاع الذي بموجبه تتملك كل قبيلةٍ اراضيها بدون ان يكون لكل فردٍ من افراد تلك القبيلة ارض معينة محدودة . فان القبائل التي نحن في صددها منها من هي مستقلة ومنها من تقدم جزيةً لبعض الممالك من جلود وحوش براريها وكل منها عارفة بالاراضي التي تخصها وبحدودها والتي بها يمكنها ان تجول بدون معارضة وهي عارفة ايضًا بانها اذا تجاوزت حدود اراضيها تكون قد فتحت بابًا للقتال والمصادمة فتقوم عليها القبيلة التي حصل التعدي على اراضيها وتجري بينهما الدماء

سادسًا ومن جملة الحجة من يحكم بالوجه السلبي هو كون بعض الاراضي الواضعة عليها ايديها القبائل الراحلة هي بغاية الخصب وكنوزها ومعادنها مطمورة تحت اتربتها ولو زرعت لافادت جدًّا العالم المتمدن قاطبةً فحلّل اسقاط حقوق هولاء القبائل بالتملك وسلب تلك الاراضي من بين ايديهم اغتصابًا نظرًا لتفضيل خير الخاص على خير العام ولزوم تضحية خير الخاص لاجل خير العام . ولكن لماذا استهجنت اعيننا اراضي امركا المخصبة ولم تنظر الى سهول افريقيا وجزيرة العرب وشمالي اسيا القليلة الخصب والماء المكتسية بتلال من الرمال تقاسي القبائل الجائلة عليها البرد الزمهريري في شمالي اسيا وامركا ونيران شمس خط الاستواء في افريقيا وجزيرة العرب لنتحانَّ قليلاً عن هذه القبائل التي سميناها بالخاص وعن اعدادها واقسامها فان القبائل التي تعيش عيشةً بادية يبلغ عددها جزءًا من اربعين من سكان العالم وهذا تفصيلها

(نظرًا لضيق المقام التزمنا ان نبقي بقيتها الى الجزء القادم)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء الثالث عشر)

اما الحكومة فخسرت السطوة الادبية التي اكتسبها نواب الامة وبعد ذلك انضم اكثر نواب خدمة الدين الى الجمعية الوطنية وفي اليوم الثالث انضم اليها بعض نواب الامراء وفي ٢٧ حزيران امر الملك بما يناقض ما كان قد امر به في الاجتماع العمومي وهو ان ينضم النواب جميعًا مع قطع النظر عن رتبهم الى بعضهم البعض ويقيموا جمعية واحدة. فخضع الامراء لاوامر الحكومة الا ان خضوعهم هذا كان جبرًا ولم يشتركوا اشتراكًا فعليًّا في اعمال المجلس لانهم كانوا يقولون ان هذا الانضمام انما هو انضمام موقت

اما الملكة والكونت دارتوا واعوانهما فاقنعوا الملك بان يحاول الانتقام من الجمعية الوطنية فصدرت الاوامر بجمع الجيوش حول باريز فاجتمعوا وكان عددهم نحو ٤٠ الفا منهم ثماني فرق من الجنود الاجنبية اي المستاجرين. ووضعت الحكومة المدافع والمهمات الحربية في القرى والطرق المجاورة للعاصمة وكانت هذه الجيوش تحت قيادة الكونت دو بروكلي واقامت جيشا ثانيا في نفس باريز في المكان المعروف باسم شان دومارس وكان تحت قيادة البارون بيزبنفال. ولكن لما كانت اعمال الحكومة خالية من الحكمة شرع اعوان الملك باجراء هذه الاستعدادات جهارًا فتيقظت الامة والجمعية الوطنية. ومما زاد ارتباك العاصمة هو المجاعة الشديدة التي حدثت في تلك السنة الرديئة وكان الباريزيون يجتمعون في ساحة الپالي رويال وياخذون في التكلم عن سوء حالة الشعب وخبث نوايا الحكومة ومقاومتها لمرغوبات الجمعية الوطنية وكانوا يتبصرون في الوسائط التي من شانها امالة الجنود الى الامة بحيث يتركون التحزب الى الحكومة. وكانت الجمعية الوطنية تشترك مع الباريزيين في اظهار الارتباك والخوف من مقاصد الدولة واجتماع الجنود في فرساليا وحول باريز. ولما كان لا يمكن دوام هذا الحال اشهرت الجمعية الوطنية عرضًا باسم الملك طلبت به ابعاد الجنود عن باريز لتتمكن الجمعية الوطنية من مداومة اعمالها السياسية فاجاب الملك انه اتى بالجنود الى هناك لمنع حدوث القلاقل وانه اذا كانت جمعية الاعتاجين (?) تتشوش من ذلك فهو مستعد ان ينقل الجنود الى مدينة سواسون وهذا هو ابتداء الثورة ابتداء فعليًا.

اما الدولة فارادت ان تسبق الامة الى الاجراء بالابتداء بالقتال. اما موسيو نيكير الذي كان قد رجع الى الوزارة كما تقدم فتمنع عن الحضور الى الجمعية في ٢٣ حزيران لما اتاها الملك بالهيئة الاحتفالية فشق ذلك على الاشراف وطلبوا عزله فتردد الملك عن ذلك على انه لما صمم على الشروع في مهاجمة الامة امره ان يخرج سرًّا من فرنسا ويذهب ليلًا الى بروكسيل من بلاد البلجيك وذلك ليبعده عن الشعب الذي كان يحبه جدًّا فاجاب نيكير طلب الملك في ١٢ تموز من تلك السنة. ولما شاع ذلك اجتمع الباريزيون مع الاقوام الكثيرة التي كانت اتت العاصمة من كل الولايات الفرنساوية ونهض شاب حديث السن يدعى كاميل ديمولين وبيده غدارة وقال ايها الاهلون ان الزمان عزيز لان ابعاد موسيو نيكير هو برهان كافٍ يحملنا على الاعتقاد بان الجنود عتيدة ان تخرج من سهول شان دومارس لتقاتلنا ولذلك كان من واجباتنا ان نتقلد اسلحة المدافعة. فصرخ الجميع قائلين هلموا الى الاسلحة وحملوا صورة موسيو نيكير وصورة الدوك دورليان وطافوا بهما في الشوارع مرفوعتين علامة لميلهم اليهما. اما الجيوش فحاولت منع هذا الاجتماع بالقوة واطلقت فرقة البرنس لامبسك الرصاص على الجموع وهي مقيمة في مركزها في التويلري فقتلت وجرحت كثيرين فهاج الشعب وماج وازبد غضبًا وقرع اجراس الحزن في كل انحاء المدينة وهجم على معامل الاسلحة وخرجت جنود الكارد فرانسيز من القصور التي كانت قد انزلتها الحكومة فيها ومنعت الجنود الاجنبية عن التقدم في شوارع المدينة فطلب البارون دو بيزنبفال الى الجنود الذين في شان دومارس ان ينجدوه ليتمكن من حفظ مركزه في شانزيليزي فلم يجيبوا طلبه فالتزم ان يرجع الى الوراء امام جموع الشعب وجنود الكارد فرانسيز. وفي تلك الاثناء اجتمع المنتخبون في ساحة اوتيل دوفيل وسعوا في اخماد نيران هذه الفتنة او في التبصر في ما يأول الى انقياد الثورة الى رايهم فاتفقوا

على اصدار الاوامر باجتماع الجمعيات من كل ولاية وقضاء وناحية وسلموا عموم الشعب اسلحة دار الاوتيل وقالوا ان اجتماعهم هذا انما هو اجتماع موقت بصفة مجلس بلدي تحت ادارة وكيل التجار فليسيل وامروا بتنظيم جنود جديدة تدعى كارد بورجواز وان يكون عددها ٤٨ الفا اما رايتهم فتكون راية باريز القديمة وهي حمراء وزرقاء. وفي غد ذلك اليوم تنظم هذا الكارد الجديد وضم اليه الكارد فرانسيز والجنود المقامة للمحافظة على المدينة ووضعوا في الشوارع جنود طوعيين للمحافظة على ما ربما كان يحدث وشرعوا في قلع بلاط الشوارع ليبنوا به حواجز وطفقوا يجمعون الاسلحة

اما الباريزيون فهجموا على قلعة الباستيل وهي قلعة في وسط المدينة وكانت الدولة تحبس في هذه القلعة الذين كانوا يقاومونها وطلبوا الى قائد الجيش الذي في هذه القلعة ان يسلمها لهم . فابى القائد ان يجيب طلبهم فانتشب القتال بينه وبينهم. وبعد ان تقاتلوا برهة قصيرة فتح الباريزيون القلعة وقتلوا القائد وثلثة ضباط من الجيوش وبعد ذلك ذهبوا قاصدين دار اوتل دوفيل ففتحوها وقتلوا موسيو فليشيل مديرها لانه كان يحاول ان يخدع الشعب ثم قتلوا الجنرال سالبري وكثيرين من الجنود . ولما سمع الملك بما حدث وبفتح قلعة الباستيل صرخ قائلاً ما هذا العصيان فقال له الدوك دوليانكور انه ابتداء ثورة عظيمة . فنهض الملك حالاً واتى وحده ماشياً الى قاعة اجتماع الجمعية الوطنية ولما دخلها استقبله الاعضاء بالدعاء فقال لهم الملك انكم خنتم اما انا فاثق بكم وبعد ان تكلم معهم قليلاً خرج فتبعه جميع اعضاء الجمعية مشاة ورافقوه الى ان وصل الى قصره. ثم اتى دار اوتل دوفيل واقام موسيو باليي حاكماً على باريز وقلد لافاييت قيادة جيش الكارد ناسيونال

وكان هذا الجيش قد اقام راية باريز القديمة وهي راية زرقاء وحمراء فضم اليها لافاييت اللون الابيض لتتم بذلك الموافقة بين ارادة الامة وعادة العائلة الملكية لانه معلوم ان الراية الفرنساوية في عهد دولة البوربون كانت بيضاء وعليها رسم زهرة الزنبق وبعد ان اتم عمل هذه الراية المثلثة الالوان اعطاها الجيش الكارد ناسيونال بحضور جمهور غفير وقال لهم ان هذه هي رايتكم التي ستطوف العالم

ولما سمع اهالي داخلية فرنسا بما حدث في باريز هاجوا وماجوا ونهضوا للانتقام من اصحاب المقاطعات وشرعوا في مهاجمة دور الولاة وقصورهم ولم يمتنعوا عن مهاجمة الاديرة . اما الجمعية الوطنية فارادت ان تمنع سريان هذه التعديات فاجتمعت في مساء اليوم الرابع من شهر آب وقرر قرارها على نشر النظامات الجديدة المؤسسة على الغاء كل الامتيازات . واول من طلب الى الجمعية الغاء حقوق الامراء حباً بخير الامة والمملكة وتنازل عن حقوقه القديمة وامتيازاته هما الدوك دونوايل والدوك ايكيلون ووافقهما في ذلك بقية الامراء وخدمة الدين ووكلاء المدن الذين كانت لهم امتيازات وانعامات مخصوصة بهم دون غيرهم من وكلاء المدن . وحاصل الكلام انه لم يصبح الصباح حتى اتفقت الجمعية الوطنية على الغاء جميع الامتيازات وتقرير المساواة القانونية ولما انتهت الجمعية من ذلك قررت انه يصير تلقيب الملك لويس السادس عشر الذي تقررت هذه النظامات في ايامه بلقب محيي الحرية الفرنساوية .

ثم اجتمع وكلاء الشعب وقرروا حقوق الامة والمساواة بين اعضائها واتفقوا على تقرير حقوق مجلس الامة ومتعلقاته الا انهم اختلفوا على كيفية اخذ اصوات اعضاء المجلس (اي ارائهم) في ما يتعلق بتقرير الامور التي يقع بينهم خلاف على تقريرها فصار

رفع المسئلة الى الملك وطلب المجلس الى الملك ان يصادق على كل ما قررهُ المجلس مع قطع النظر عن مقاومة وكلاء الاشراف. اما الملك فتصرف بحسب العادة واخذ بالمماطلة. فزحف اهالي باريز مرة ثانية على فرساليا رجالاً ونساء وكانوا يصرخون قائلين اننا في احتياج الى الخبز لانهُ معلوم ان اهالي باريز كانوا في ضيق من جرى الاحتياج الى الزاد. فارسل الملك قوماً من اعوانهِ واخذوا يلاطفون الشعب بالكلام ويعدونهُ باستخدام الوسائط الفعالة لتحسين حالتهِ. فعند ما جنَّ الليل ذهب كل من الاهالي الى مكانهِ. اما لافاييت فلم يقدر ان يمنع الباريزيين عن الذهاب الى فرساليا ولكنهُ تبعهم بجيشهِ عن بعد لانهُ كان يخاف حدوث امر مخلٍّ عند ما يدخلون قصر الملك ولم يتمكن من مقابلة الملك الاَّ بعد ان انصرفت تلك الجموع وذلك عند نصف الليل وذهب في الصباح الى منزلهِ ليستريح من اتعاب المساء وعند وصولهِ بلغهُ ان الشعب هجم على قصر الملك وما ياتي هو تفصيل تلك الهجمة

انهُ في اليوم السادس عشر من شهر تشرين الاول الساعة السابعة صباحاً زحف على قصر الملك جمهور غفير من الرجال والنساء ودخلوا بالقوة الى ساحة القصر ثم دخلوهُ وشرعوا في مصادمة الخفراء المقيمين في ابوابهِ فابتدأوا بضرب الخفير المقيم عند باب القصر الداخلي ثم اخرجوهُ الى خارج وقطعوا راسهُ وفي غضون ذلك نزل خفير عن سلم قاعة الملكة فهجموا عليهِ فاطلق عليهم بندقيتهُ وقتل رجلاً منهم فاطلق كثيرون من الشعب بنادقهم عليهِ وبعد ان وقع مقتولاً على الارض قطعوا راسهُ وعلقوهُ مع راس الخفير الاول في راس حربة وطافوا بهما في شوارع المدينة. وبعد ذلك ازداد الجمهور جسارة وهجم على قصر الملك وقاعاتهِ الخصوصية. فلما رات ذلك الملكة ارتعدت فرائصها خوفاً والتجأت الى قاعة الملك. اما الحراس فدافعوا عن قاعة الملك مدافعة شديدة ومع انهُ قتل منهم كثيرون لم يبارحوا مراكزهم وكذلك حرس قاعة الملكة. وهكذا ابتدا اولئك الاوباش بنهب ما في قاعات القصر. على انهُ قبل ان يتمكنوا من تنفيذ مقاصدهم اتى لافاييت وخلص من القتل ١٧ رجلاً من الحراس الذين كانوا قد القوهم على الارض ليذبحوهم. فاطلق احد هولاء الاوباش بندقيتهُ على لافاييت فلم يصبهُ الرصاص فامر لافاييت بالقاء القبض عليهِ فقتل الشعب ذلك المتعدي اظهاراً لخضوعهِ لاوامر لافاييت. ثم دخل لافاييت الى داخل القصر واخرج القوم منهُ اما الشعب فاجتمع في ساحة القصر واخذ يصرخ طالباً ذهاب الملك الى باريز فالتزم ان يخرج ويقابل الجمهور ووعدهُ بانهُ سيذهب الى العاصمة فصرخ الجمهور قائلاً فليحيَ الملك ولكنهُ كان يشتم الملكة. وكانت الملكة تحب ان تذهب مع الملك الى باريز على انهُ كان في ذهابها خطر عظيم. ولذلك دنا منها لافاييت وسألها عن المقصود من ذهابها الى باريز فاجابت الملكة انني عارفة بالمخاطر التي تهددني على انهُ من واجباتي ان اموت عند اقدام الملك وبين اولادي الاعزاء. فطلب لافاييت الى الملكة ان تذهب معهُ فاجابت طلبهُ على انها تمنعت عن ذلك لما رات انهُ يرغب ان يذهب بها الى مكانٍ مقابلٍ للساحة التي كان الشعب مجتمعاً فيها وقالت لهُ كيف اقابل الشعب وحدي اما رايت الحركات التي كانوا يظهرونها ضدي. ولا يخفى ان ما اظهرهُ الشعب من البغض للملكة كان امراً يحق لها ان تخافهُ. فالحَّ عليها لافاييت باجابة طلبهِ وقال لها لا باس من خروجك الى هذا المكان فخرجت معهُ ووقفت مقابل ذلك الجمع الغفير. ولا يخفى انهُ

كان يصعب على لافييت ان يبلغ كل هذا الجمهور افكاره ويخبره عن مقاصد الملكة الحسنة فاستخدم واسطة حسنة للوصول الى المقصود وهي انه جثا على ركبتيه وقبّل يد الملكة فلما راى الجمهور ذلك صرخ بصوت واحد قائلاً فلتعش الملكة وليحيَ قائد جيوشنا وهكذا توطدت الامال باتمام المصالحة بين الامة والعائلة الملوكية التي ذهبت الى باريز وهذا الجمع كانهُ يسير امامها وكان يظهر فرحهُ بالانتصار بواسطة الغناء والاعمال المنافية للاداب واسى الملك من ذلك الحين كانه اسير في وسط العاصمة ورعاع اهالي باريز وفرنسا عموماً تحيط به . اما الجمعية الوطنية فتبعت الملك الى باريز ونزلت في قصر مانيج وهو القصر المبني في طرف جهة من جهات الجنة المنسوبة الى قصر التويلري وشرعت في اتمام تقرير النظامات الجديدة وبعد اشهر قليلة غيرت نظامات الملكية القديمة لانهُ عوضاً عن ان تكون حكومة مطلقة اصبحت حكومة مقيدة كل التقييد حتى انهم منحوا مجلس الامة سلطة تفوق السلطة المطلقة التي كانت للملك وذلك خوفاً من ان يقوى الملك ويلغي هذه القوانين واخذت الجمعية الوطنية بعد ذلك في الاهتمام بترتيب داخلية المملكة واجراآت الاحكام . وهو معلوم ان المملكة في ذلك الحين كانت مقسومة الى اربعين ولاية وكانت هذه الولايات غير مرتبطة بعضها ببعض . اما الجمعية الوطنية فابطلت هذه الاقسام وقسمت فرنسا الى ٩٣ ولاية وقسمت كل ولاية الى قضوات كثيرة وكل قضاء الى مديريات كثيرة وكل مديرية الى دوائر وتم ذلك في ١٥ كانون الثاني سنة ١٧٩٠ وحدث بعد ذلك تغيير في ما يتعلق بتقسيم بعض ولايات كثيرة الى ولايات اصغر فاضحى عدد ولايات فرنسا ٩٦ ولاية . ثم قررت تقريراً اخر وهو ان من بلغ من السن ٢٥ سنة يتمتع بحقوق الامة . وبعد ذلك قررت الامر بالتسوية بين اهالي جميع المذاهب والاديان وهكذا تمكن البروتستانت والاسرائيليون من ممارسة ديانتهم بدون ان يصادفوا اضطهاداً او معارضة . وبعد ذلك قرقرار الجمعية الوطنية ان لا يكون عقد الزواج بعد هذا القرار عملاً دينياً فقط ولكن يجب ان يصير عقد اتفاق في المحاكم بين المتزوجين بحضور شهود وهكذا تصبح الحكومة متكفلة بالمحافظة على عقد الزواج وفتحت دفاتر جديدة لتقييد اسماء الذين يلدون والذين يموتون والذين يتزوجون ودعت هذه الدفاتر دفاتر الحالة المدنية وهكذا تقرر امر المساواة في هذه الامور . وفي ١٩ حزيران سنة ١٧٩٠ اجتمعت الجمعية الوطنية والغت حقوق الامراء وامتيازاتهم وكذلك بادرت الى تنظيم الاحوال السياسية بحسب روح المساواة ومقتضيات الظروف فالغت مجلس البارلمان ومجلس الامراء والمجلس الخاص ومجلس العموم وغيرها ثم قررت امراً مهماً وهو فصل الحكومة القضاوية وهي الحكومة التي تحكم في الدعاوي بحسب القوانين وبين الحكومة الاجرائية وهي الحكومة التي تنفذ احكام القضاة وامرت باقامة مجالس صلح في كل مديرية ومجالس مدنية في كل قضاء ومجالس جنايات ومحاكم قانونية في كل ولاية ومجلس عالٍ تستانف اليه الدعاوي استئنافاً اخيراً وكان من اعمال هذا المجلس ان يميز حقوق الرعايا وصفات الدعاوي ونوعياتها ولم يكن لهُ مداخلة بالحكم الذي كانت تبرزهُ المحاكم وكان يصير انتخاب القضاة كانتخاب غيرهم من المتوظفين ثم اقيم مجلس محاكمة عالٍ لفصل الدعاوي التي تقام على المامورين العظام وعلى الذين يتهمون بمضادة الحكومة

(ستاتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

المنكودة الحظ ملقاة على بلاط تلك الفسحة امام ذلك الباب وقد تبدل لونها الاحمر القاني بالاصفرار وزال رونق وجهها وكان الهواء يلاعب شعرها الاسود السادل الذي كان يشخص بيلوميل ثكلى تندب وتنوح فراق ولدها فلو صادف القاري ما صادف ذلك الفتى المحب الصادق وهو على قدم فراق محبوبته ونار الوجد تنشب في احشائه ما يكاد يذيب جسمه المضنى فماذا كان يفعل وماذا كان يحل به من ذاق يعرف هذا المشرب. اما بيزو فلما رآها على ما رآها عليه رجع الى الوراء اجفالاً واشفاقاً ثم تقدم وهو على غير هدى واحتضنها وهو يناديها باسمها وينادي والدتها قائلاً اسرعي اليّ بالاطباء لانه ظن انه كان قد اغمي عليها من شدة الحزن. على انه بعد ان حقق النظر فيها راى ان لا اشارات للحيوة على وجهها فوضع يدهُ على قلبها فلم يشعر بخفقانه فظن انها قد ماتت. ولا لزوم لاطالة الكلام في ما يتعلق بحاسياته واحزانه وبكائه لانه يسهل على المطالع ان يعرفها ويعرف انه مع ان بيزو كان من العقلاء الذين لا يدعون ما فات ينشب مخالبه فيهم ويحملهم على فعل ما لا فائدة من فعله لم يقدر ان يضبط نفسه عن استيفاء حقها الطبيعي حتى ولا طرق فكرهُ وهو على تلك الحالة شيء مما يتعلق بضبط النفس والتصبر الا انه اهتم بامرين وهما البكاء وخفض الصوت لئلا يسمع الحشم الذين كانوا على المغالب لا يأتون ذلك القسم من القصر بدون ان يدعوهم احد اعضاء العائلة المالكة لان ذلك المكان كان مخصوصاً بالانفراد للطالعة وغير ذلك مما تتنزه به النفس العاقلة. ولا اعلم ماذا حمل بيزو على الحكم بان جوليا قد ماتت مع انه لو امعن النظر فيها ووضع يدهُ على قلبها بدون ان يتوهم قبل وضعها انها قد ماتت لراى في وجهها ما يدل على انها لا تزال في قيد الحيوة وشعر بخفقان قلبها حق الشعور على ان الظاهر انه كما ينقاد الانسان بالغرض الى الحكم بغير العدل ينقاد بالوهم الى الاعتقاد بغير الحقيقة.

اما زنوبيا فكانت تكاد تسقط على الارض لان محبتها لجوليا كانت تقودها الى الاعتقاد بانه كما ان فراق بيزو طرحها على فراش المرض والويل عند ما ذهب الى حرب مصر وبلغها خبر وقوعه في الخطر سيلقيها فراقه في المرة الثانية في ويل اشد من الويل الاول ولما سمعت بيزو يناديها قائلاً اسرعي اليّ بالاطباء ارادت المسير على قدم السرعة الا انها لم تتمكن من ذلك فاتته على قدم الضعف والابطاء ولما وقفت قبالته ورأت جوليا على ما رأتها عليها ارتعدت فرائصها واصفر لونها وخفق فؤادها وعوضاً عن ان تبادر الى اجراء ما يزيل الاغماء عن ابنتها جلست بجانبها والقت نفسها عليها واخذت تقبلها وتنوح مع انها كانت من النشاط والشجاعة والبسالة على جانب عظيم فكانت تصادم مئات الالوف في ساحة القتال وترى بدون مبالاة عشرات الالوف من القتلى والجرحى الذين كانت مناظرهم واصوات توجعهم وتنهداتهم تفتت الاكباد وتحزن القلب الذي يفوق الصخر الاصم قساوة ولكن الظاهر انه مع ان زنوبيا قد جمعت بين الجسارة والحنو كانت جسارتها مقصورة على ما يتعلق

بغير اولادها وهذا يبين لنا كيف ان بعض الملوك يفتحون الحروب لسد مطامعهم بدون مراعاة حقوق الانسانية والشفقة والحنو فلو كان الملك الذي يفتح حربًا يعرف ان اولاده يكونون من قتلاها معرفة موكدة لامتنع عن فتح الحرب ولو كلفه ذلك ما كلفه فكان الملوك هم من الذين لا قلوب لهم تشعر بويلات ورزايا غيرهم وكانهم يعدون والدي جنودهم ونساءهم واخوتهم ومحبوباتهم من غير البشر فلا يشعرون بما كانوا يشعرون به لو تجندلت اولادهم على تراب ساحات الشر والويل والذي يحمل العالم المتمدن على الرغبة في تسليم السياسة للمجالس التي تراعي حاسيات الامة واميالها هو هذه الامور لان الامة هي التي تشعر بويلات الحروب وشرها فانها هي التي تفقد اولادها وهي التي تحمل اثقال الفقر وتعطيل الاعمال اما الملوك فلا يشعرون بشيء من ذلك ودخولهم في ساحة النزال هو من النادر ولو فرضنا انهم دخلوها فقلما يعرضون انفسهم الى حر النزال ومخاطره وحاصل الكلام اننا نطلب الى الله ان يمحو بالمعارف والاداب ما خطته الطبيعة في قلب الانسان من الميل الى الشر ومن قلوب الملوك سياسة ابتياع المجد بدماء الامم وخزائنها. وبعد ان بكت زنوبيا وبيزو برهة وفقدا بصيرتهما التي كان من الواجب ان تحملهما على ملافاة الامر وليس على النوح والبكاء تحركت جوليا بغتة فلما رايا ما تحرك انقلب حزنهما فرحًا دفعة واحدة حتى انه كاد يغشى عليهما من جرى ذلك فقال بيزو هيا بنا ناخذها ونلقيها على فراش او على مجلس من مجالس المخدع الذي كنا فيه فقالت له زنوبيا بصوت يرتجف هلم يا بيزو فنهض وحمل جوليا بين يديه وهي بين اليقظة والاغماء واسعفته زنوبيا في ذلك وبعد ان وضعاها على مجلس متسع اتت القاعة جارية فامرتها زنوبيا باحضار بعض

الاطياب فذهبت الجارية لتحضرها وجلست زنوبيا على المتعد الذي كانت جوليا ملقاة عليه ووضعت راسها على ركبتها ووقف بيزو حيران لا يدري ماذا يفعل لانه كان لا يزال يفرح تارة ويحزن اخرى ولما شملوا وجه جوليا بالاطياب انتعشت نفسها واخذت في الرجوع اليها شيئًا فشيئًا ثم سقوها شرابًا منعشًا وامرت زنوبيا الجارية بالخروج لانها كانت لا تريد ان تسمع ما ربما كانت تقوله جوليا لبيزو من الكلام الصادر عن الحب والوجد والغرام وهذا مع ما داهمها من الخوف والرعبة منعها عن ان تدعو الطبيب والجواري لاسعافها في تطبيب جوليا. اما بيزو فلما راى انه لم يصب جوليا ضرر وانها قد رجعت الى نفسها حق الرجوع وجلست بعد ان امسكت يده والقت راسها على صدر والدتها قال لها لو قضت الالهة عليك يا مهجتي بوبل للحق بي القضاء نفسه فاحمدها من صميم القلب على شفاء حشاشة نفسي ومنتهى املي وعلى ما اشكو منه من الحب الذي مدت حباله ايدي الزمان بيني وبينك اما الان فغاية رجاءي ان تعتصمي بالصبر الجميل مدة ولو كان عندي منه ما يكفيني لاعطيتك ما اقدر ان استغني عنه منه ولذلك كان لا بد لكل منا ان يسلك السبيل الذي يقوده العقل السليم الى سلوكه والمامول انه اذا عاندنا الدهر مدة تمنحنا الايام ما نحب ان يكون لنا قبل ان تزول شموس حياتنا من هذا العالم الغرور الذي مع ما نعهده منه من البطلان لا ينفك عن ان يشدد تعلقاتنا لنوال ما تصبو اليه انفسنا من القرب والهناء ومع انني انظر بعين الاعتبار والشكر الى ما ظهر منك على غير رضاك من امارات التعلق بي انظر اليه بعين الملامة ايضًا المبنية على اساسات الوداد الصافي والحب الشديد لانه من واجباتنا ان لا نسلم لانفسنا ان تنطوح الى ما تقودها الفطرة الى التطوح

فيو وعلى الخصوص في زمان ربما كان اظهار ما نظهرهُ الان من الحب والغرام مجلبة لما نخاف ان تجلبهُ علينا بنات الزمان. ولا يخفى ان ثباتنا في الهوى لا يقتضي ان يكون مقرونًا بالانفعالات التي لا تجدينا نفعًا. فاجابت جوليا بعد ان تنهدت وشدّت باناملها على يدهِ ورفعت راسها عن صدر والدتها قائلة لومك هو لوم حبيب صادق على ان ما جلب عليَّ الملامة هو ما لا اقدر ان امنع حدوثهُ فقصوري هو عذري وعذري عند من يحبني يكون مقبولاً ولو كان ضعيفًا فكيف اذا كان اقوى مني لان قوتي قد امست ضعفًا بعد ان صرفتها في سبيل هواك وراحتي قد باتت قلقًا بعد ان سلبتها مني ايادي الهيام ولو كنت انت امراة مع ما عندك من الصبر والتجلد لامسيت في نفس ما امسيت انا فيو لان ضعف فطرتي وتركيب جسمي يصرف من تلك القوى اكثر ما تصرف انت لان قوة فطرتك تسعفك في نزال غرامك فضلاً عما تمتاز بهِ النساء من قوة الاحساس التي ليس عند الرجال منها نصف ما عندهن. اما الان فالظاهر انك صممت على الذهاب فلا لوم عليك من هذا القبيل وربما كان ذهابك ما ياتينا و ياتيك بفائدة لا تمكننا من النظر اليها حجابات الاستقبال لانهُ ما ادرانا ان قيامك في بلاد اعداء وطنك لا يجلب علينا وعليك الاضرار التي ربما كان ممكنًا دفعها اذا كنت انت وامتك على وفاق وهذا هو الذي يسليني واذا قضى الزمان بغير ذلك وضحتني الصوالح على مذبح الامة فما لي غير انتظار الهلاك لانهُ لا حيوة لي بدونك وهذا هو الذي يحملني على تطويب البنات اللواتي اعفاهن الدهر من القيام بحق مقتضيات صوالح عمومية لانني لو كنت ابنة تاجر او صانع او غيرهما من الذين لا صوالح عمومية لهم لما رايت ما يلزمني ان اسلك السبيل الذي لا يرضيني اذا كان اهلي

من الذين يراعون حقوق الانسانية على انني لو كنت كذلك لما كنت تمكنت من التعلق بمن هو من احسب هواهُ سعادة ولو كان نفس الشقاء وبناء على ذلك اطلب اليك ان تذهب لانني قد تمكنت من جني لذة الوداع التي مع انها ليست الا واسطة لزيادة لهيب الشوق لا احسبها الا لذة لان سعادة المتحابين انما هي في اللقاء. وكانت جوليا تتكلم ولوائح السكينة والاعتصام بالصبر الجميل تلوح على وجهها على انهُ كان يظهر في عينيها السوداوين ما يدل على وجدها وشبوب نيران اللوعة في احشائها اما زنوبيا فكانت تنظر اليها تارة والى بيزو اخرى وتعجب من تغيير الاحوال واعتصامها بالصبر وكان بيزو واقفًا كمن قد وقع في حفرة اليأس هذا باطنهُ اما ظاهرهُ فكان كظاهر جوليا

اما زنوبيا فاخذت تسليها وتحمد الهتها على شفاء ابنتها التي كانت تحبها محبة لا مزيد عليها. ثم قالت لبيزو يا ايها الامير ربما كان يخال لك ان خروجك من تدمر امر سهل وربما كان كذلك على انهُ لما كانت اخطار بعض الازمنة اكثر من اخطار غيرها كان لا بد لي من ان انبهك الى ما ربما كان يحل بك من الضرر اذا لم تنتبه الى مجانبة الوقوع فيو وكنت احب ان اعطيك تذكرة تخلصك من هذا الخطر ولكن واجباتي تمنعني عن ذلك لانهُ لا اقتدار لي ان احرر لك تذكرة ما لم اذكر فيها انك مرسل للقيام بحق مامورية وهذا كذب لا يسوغ تكدير السياسة الصحيحة بهِ. على انني اظن انهُ ما من احد يعارضك واذا عارضك معارض يكون لانك روماني اما التدمريون فيدخلون ويخرجون بدون ان يوقع بهم غضب العامة ضررًا وقد بلغني ان قومًا من اوباش القوم انزلوا ويلاً بروماني نهار امس وهذا هو ما يغيظني جدًّا الا انني لا اقدر ان امنعهُ ما زالت الرسل تخبرنا

ان الرومانيين يعارضون التدمريين في بلادهم وكثيرًا ما يقتلونهم ويسلبون اموالهم وكان المظنون ان رومية مع ما هي عليهِ من التمدن لا تبتدي باعمال شخصية لا تعلق لها بالدول ولا دخل لها باعمال الحرب وهذا هو من الامور التي يمارسها البرابرة لانهُ اذا انتشبت حرب بين مملكتنا ومملكتكم فما ذنب رعايانا ولكن اذا ظنت الدولة ان وجود قوم من اعدائها في بلادها في زمان الحرب يكون واسطة تمكن الاعداء من معرفة احوال اعدائهم وقوتهم فعليها باجراء ما يمنع ذلك من كتم المقاصد ومهما كانت هذه الاضرار كثيرة فلا اظن انها مسوغ يسوغ ايقاع الضرر بالرعايا ولو كانوا من حزب مملكتهم ولكن لا سبيل الان الى تغيير هذه العادات القبيحة التي يشجبها العدل والروح الذي كان من الواجب ان يربط الجنس البشري بعضهُ بالبعض الاخر ربطًا مبنيًّا على اساسات المحبة والاخوة والجنسية فاجابها بيزو لولا محبة جوليا لما اتعبت نفسي كثيرًا في ما يتعلق باطالة مدة الحيوة التي اذا لم تنتهِ اليوم تنتهي في الغد وبناء على ذلك سافرغ الجهد في مجانبة المخاطر وان سقطت فيها وابقى لي الدهر من رمق فاسعاني يكون بواسطة عناية عظمتكِ والا فسانشر في الشرق والغرب خبر عظيم شانكِ واكتم في اعمق الفؤاد سر محبة التي اضلت جسمي وخولتني من الهم جيشًا عرمرمًا. ثم قبل بيزو يد زنوبيا وودعها ثم قبل يد جوليا واغرقها بدموع عينيهِ ولولا الحياء لقبلت جوليا ليس فقط يدهُ بل وجنتهُ وبردت بدموعها اللهيب الذي كانت تقذفهُ احشاؤهُ الملتهبة اذا كانت دموعها غير قطرات حارة اجتمعت من بخار كونتهُ من رطوبة جسمها الناعم حرارة وجدها. فدعتا لهُ بالتوفيق في غير محاربتها وطول البقاء في كل حال فقال اخرج من ارض اعدائي وقلبي خائن في اراضيهم فقالت جوليا مجيبة مرحبًا بالضيف فاذهب مرتاحًا فان غذاءهُ سيكون من دم القلوب. فهذه هي الكلمات الاخيرة التي جرت بين جوليا وبين محبوبها فخرج بيزو من تلك القاعة وهو يقول في نفسهِ هل ارى مرة ثانية ذلك الوجه الصبوح وهل تقبض تلك اليد اللينة الناعمة على هذه اليد التي كانت قابضة عليها وهل تتشرف شفتي بتقبيل يد قابضة على روحي وزمام قلبي بين اناملها وبعد ان قطع فسحة القصر الداخلية دخل مخدعًا كانت قد اعدتهُ لهُ زنوبيا ليقيم فيهِ ساعتين اي الى ان يشتد ظلام الليل ويخرج منها بعد ان ياكل ويغير ثيابهُ بحيث لا يقدر احد ان يعرفهُ. فلما دخل ذلك المخدع راى فيهِ كل ما يلزم لهُ من الماكل والمشرب والثياب والدراهم والاسلحة وغير ذلك. وبعد ان نظر حولهُ مرة او مرتين القى نفسهُ على مقعد واخذ يفتكر في ما هو عليهِ وفي تقلبات الدهر ومصادفة الانسان ما لا يترصدهُ من المخاطر والحوادث ومما قالهُ في نفسهِ لو لم تطل عاقتي هنا مدة مشاهدة جوليا لندمت لانني لم اذهب سالمًا آمنًا مع الوفد لانهُ ما ادراني ماسيدهمني من المخاطر قبل ان اتمكن من الخروج من تدمر لان الاهلين يظنون انهُ بالتعدي على الرومان يخدمون وطنهم وملكتهم ولذلك يترصد كثيرون منهم مصادفة روماني ليوقعوا بهِ ويقتلوهُ وذلك خارج ابواب المدينة لانهم يعرفون ان الرومان الباقين الى الان في المدينة يطلبون الفرار ليلاً قبل قفل ابوابها. ولا يخفى ان بيزو كان من ذوي الشجاعة والبسالة فعزم على المسير اذ ان الفرار كان اكثر امنية من القيام في المدينة وقال ان حزني من جرى فراق محبوبتي قد اقام مني مقام الغذاء على انهُ لا بد من الاكل خوفًا من خور العزائم فجلس وغصب نفسهُ على اكل ما يقويهِ وما بقي من ذلك جمعهُ ووضعهُ في خرج وبعد

ان غير ملابسهُ ولبس اثواب رجل بدويّ خرج وابتاع جوادًا من الخيل الكريمة واتى القصر وانتظر الى ان خيم الليل ثم اعتقل رمحًا وركب الجواد وسار قاصدًا الخروج من المدينة وكان يسير الجواد بهِ قاصدًا الابتعاد عن تدمر والشوق يرجع بقلبهِ اليها

الفصل الثامن عشر

قد ذكرنا في ما مضى ان انتيوخوس ابن اخ اودناثوس الذي قتل المبيد في المصيف كان يحاول تكدير زنوبيا بالاعمال التي تضاد مشربها وكانت زنوبيا قادرة ان تعاقبهُ على ما كان يقودهُ جهلهُ الى فعلهِ من هذا القبيل الا انهُ لما كان ذلك مما يتعلق بها تعلقًا شخصيًّا كانت تفضل غض الطرف عنهُ على اجراء ما كان الجميع يعرفون انها قادرة على فعلهِ وكان هذا الشاب الجاهل قد عرف شيئًا عن محبة جوليا لبيزو وكان ذلك مما يقلقهُ ويضرم نيران الحسد والعدوان في فؤادهِ لانهُ كان مؤملاً ان جوليا ستتزوج بهِ لانهُ من اقاربها وبهذه الواسطة يتبوأُ تخت الملك بعد وفاة امها وكان شانهُ شان الجهلاء الذين يتوهمون انهم يفوقون اكثر العقلاء اذا لم نقل كلهم في المعرفة والادراك والعقل مع ان شان العاقل الشعور بقصورهِ وجهلهِ لانهُ كل ما توغل في المعارف وتمكن من الوقوف على حقائق الامور يرى انهُ لم يدرك من بحر المعارف والعلوم الا شيئًا قليلاً لا يستحق الذكر بالنسبة الى ما لم يمكنهُ الزمان من معرفتهِ . وكان هذا الاعتقاد الذي كان متمكنًا من افكار هذا الشاب الاحمق يحملهُ على اقتحام امور كانت تاتيهِ بالفشل وتجلب عليهِ استهزاء اهل السياسة والمعرفة . ولا يخفى انهُ كما ان العقلاء يحيطون بالذين يعرفون انهم اعقل واعرف منهم كذلك الجهلاء ينضمون الى اجهلهم اذا كانت لهم الوسائط التي تسهل لهم نوال مآربهم الفاسدة وهكذا كان قوم من جهال تدمر ينضمون الى هذا الامير الجاهل ويسعفونهُ في اجراء تلك الاعمال الصادرة عن مصادر فاسدة . وكان يسميهم اعوانهُ وانصارهُ ويستند اليهم عندما كانت تمس الحاجة . ولما عرف ان العلاقات السياسية بين تدمر ورومية قد امست في كدر وان عاقبة هذه التكديرات انما هي شبوب نيران الحروب جمع اخص اعوانهِ وقال لهم ولوائح الفرح والحبور تلوح على وجههِ الخبيث انكم تعرفون ان مقاصدنا انما هي مقاصد عالية ومبناها محبة الوطن التي تميل الينا بالتدمريين ولذلك كان من واجباتنا ان نفعل كل ما يرضيهم ويبرهن لهم اننا مهتمون في ما يؤول الى تعزيز الامة وترقية اسباب تقدمها ورفع قدرها وشانها ومن اهم الاجراآت التي تقربنا من المرغوب الفتك بالرومانيين القاطنين بلادنا ولا يخفى عنكم ان زنوبيا قد قربت اليها رجلاً رومانيًّا اسمهُ بيزو ورفعت شانهُ وقدمتهُ عليكم مع انكم اعرف منهُ وادرى واحق بتبوءِ الرتبة العالية التي خولتهُ اياها وهذا مما يبرهن لكم ان كل ما تفعلهُ ليس هو كما تدعي حبًّا بالوطن ولكن قيامًا بحق صوالحها الخصوصية اما انا فمقاصدي هي غير مقاصدها ومتى تمكنت من ركوب عرش الملك سابرهن لكم صدق مقالي فانني عازم ان اطرد من مناصب الدولة كل اولئك الاشقياء الخائنين الذين قد رفعت زنوبيا قدرهم وساقيمكم انتم يا ايها السادة الكرام في مراتبهم فان اهليتكم تفوق جدًّا اهليتهم ومحبتكم لوطنكم هي محبة صحيحة . فصرخوا جميعًا قائلين فليحيَ انتيوخوس اما اهتمامي الان فهو متجه نحو مراقبة بيزو المذكور وغيرهِ من الرومانيين ومتى اشهر المجلس الحرب على رومية نبادر الى تنفيذ مآربنا المبنية على اساس حب الوطن فقالوا لهُ اننا اطوع العبيد فافعل ما يحسن لديك .

ولا يخفى ان جل مرغوب انتيوخوس قتل بيزو تنفيذًا لمرغوباتهِ الفاسدة . وبعد ان فرغ من الكلام ارسل قومًا الى خارج ابواب تدمر ليكمنوا للرومانيين الذين يهربون من تدمر ولما عرف ان بيزو لا يزال يتردد على الملكة عين جواسيس ليتنبوا على اخباره ويبلغوهُ اياها وهكذا امسى بيزو عرضةً لشر هولاء القوم الاشقياء بدون ان يعرف شيئًا عن مقاصدهم الخبيثة التي كانت مغطاة تحت براقع الادعاء بحب الوطن وخير الامة على ان عقلاء تدمر واكثر العامة لم يكونوا ينقادون اليهِ ولكنهم كانوا يعرفون مقاصده الشريرة وكانوا يحتقرونهُ ويجتنبون مجالستهُ والاقتراب منهُ لانهُ لا يخفى انهُ اذا نجح صاحب النوايا الشريرة بستر نواياهُ مدة لا يقدر ان ينجح بذلك زمانًا طويلاً لانهُ لا يقدر الانسان ان يأتي باعمال نتائجها ردية بدون ان يظهر امرهُ ويبان فسادهُ ولو حاول ستر اعمالهِ بستار محبة الخير والصلاح . وكنا نحب ان نضرب صفحًا عما نرى انهُ لا بد من تقريرهِ فيما يحق استيفاء الاخبار لئلا نكدر مطالعي هذه الرواية بما لا يجب ان يطالعهُ كل من احب المبادي الصحيحة والاعمال الصالحة وهو معلوم انهُ لا جناح على المؤلف اذا قرر ما هو من اخبار روايتهِ الاساسية وبناء على ذلك نقول انهُ بعد ان وصل بيزو الى خارج باب المدينة راى ثلثة فرسان يتبعونهُ . فقال في نفسهِ لعلهم من الرومانيين الذين قد تزيوا بغير زيهم طلبًا للنجاة ما طلبت انا النجاة منهُ . على انهُ لم يحقق الاركان فيهم بل كان يسير وهو ينظر اليهم نظرة حاذر بدون ان يمكنهم من الوقوف على ما عندهُ من هذا القبيل بواسطة النظر الى ارتباكهِ الذي لولا درايتهُ لوقفوا عليهِ من تكرار تلفتاتهِ . وبعد ان سار على تلك الحال نحو نصف ساعة انضم الى اولئك الفرسان الثلثة فارس رابع وسار معهم وراء بيزو . ولا ريب ان الذي يقف على اخبار

هذه المخاطر التي كانت تتهدد بيزو يظن ان الخوف حملهُ في ذلك الحين على سلوك محبة جوليا مع انهُ لا يخفى ان بيزو من الشجاعة والبسالة على جانب عظيم وكان وهو على تلك الحال يفتكر بجوليا وبما صادفهُ في مدة اقامتهِ في تدمر اكثر مما كان يفتكر بالمخاطر التي كانت تحيط بهِ فكان يفتكر تارة بشدة محبة جوليا لهُ وبما ربما كان يحل بها من التكديرات والاخطار قبل ان يتمكنا من نوال المرغوب فكانت هذه الافكار كانها منبه ينبههُ الى ما كان مزمعًا ان يصادفهُ من هذا القبيل . وبعد ان ابعد عن باب المدينة بمسافة نحو ساعتين ناداهُ فارس من الفرسان المذكورين قائلاً قف ايها الرجل فلم يلتفت بيزو بل استعد للدفاع والصدام على انهُ كان يقول في نفسهِ ربما كان هولاء القوم من الرومانيين ولما انفردنا رغبوا في الوقوف على خبري ومعرفة جنسيتي . فساقهُ هذا الفكر الى ترصد فرصة مناسبة لاجابة دعوتهم فسار بدون ان يلتفت نحو دقيقتين الى ان وصل الى مكان راى بجانب الطريق فسحة واسعة مستسهلة فساق جوادهُ اليها بسرعة وادار راسهُ الى جهة الفرسان المذكورين وقال لهم ما بالكم ايها القوم تنادوني . فاجابهُ احدهم قائلاً من انت يا هذا . فقال لهُ بيزو اخبروني انتم اولاً عن اسمائكم وبلادكم فقالوا لهُ جميعًا لا بل اخبرنا انت عن اسمك اولاً . فقال لهم لا اخبركم فعليكم بمعرفتي من اثوابي . فقال لهُ احدهم وهو انتيوخوس ان صوتك قد انبانا من انت وان لم تخبرنا من تلقاء نفسك تخبرنا رغمًا عن انفك . فقال لهُ وقد تحركت الحمية الرومانية في احشائهِ من يحاول ان يغصبني يصادف ما يهديهِ اياهُ رمح اصبح في يد ديدنها جندلة الابطال في حر النزال . فلما سمع ذلك انتيوخوس امر فارسًا من الفرسان الذين كانوا معهُ ان يهاجم بيزو فان خاف منهُ وسلم يقتلونهُ بدون ان يعرض احدهم نفسهُ

لخطر مغالبته اذ انهُ كان يعرف ان بيزو كان على جانب عظيم جدًّا من معرفة فن الحرب والشجاعة. فهاجمهُ ذلك الفارس فصدمهُ بيزو صدمات تزعزع الجبال الرواسخ وبعد ان تطاعنا برهة قصيرة انقض عليهِ بيزو انقضاض البازي على العصفور وطعنهُ طعنة قتالة في صدرهِ القاهُ مجندلاً على التراب يخبط بدمائهِ ويندب سوء حظهِ فلما راى ذلك انتيوخوس وان ذلك الفارس لم يقدر ان يثبت امام بيزو بردة تمكنهم من نجدته هجم عليهِ هو ورفيقاه هجمة الاسود الضارية وصاحوا بهِ قائلين يا نذل الرومان كيف تقتل ابطال تدمر. فلما راى ذلك بيزو عرف انهُ قد وقع في اشد المخاطر وان موتهُ اقرب من خلاصهِ. ولكن لم يوقعهُ ذلك في اليأس بل شدد عزائمهُ فمكن نفسهِ في سرج فرسهِ وصدمهم صدمات من تيقن الموت وقطع الامل من الحيوة وشرع يحاول ان يبيع روحهُ باغلى الاثمان وعلى الخصوص لانهُ كان يعرف ان خبر هذه الحوادث سيبلغ جوليا التي اذا سمعت بعظيم فعالهِ تزداد محبتها لهُ واسفها عليهِ ولو كان قد انتقل من عالم الاحياء الى عالم الاموات. فطال بينهم الضرب والطعن والاخذ والرد والاتصال والانفصال وجرح منهم بيزو فارسًا ولما عرف بانهُ قد جرحهُ تشددت آمالهُ بالنجاة وهاجم الفارسين الاخرين هجمة ارتجت لها الارض فتلقاهُ انتيوخوس بطعنة جرحتهُ في كتفهِ ومع ان هذا الجرح كان بليغًا لم يقع بيزو عن ظهر جوادهِ بل تجلد وانقض على انتيوخوس وطعنهُ فجرحهُ في خاصرتهِ اليمنى فاتى الفارس الثالث لنجدة انتيوخوس فتلقاهُ بيزو بطعنة في صدرهِ كانت كافية لاخماد انفاسهِ لو لم تكن يد بيزو قد ضعفت بسبب جرح كتفهِ ثم طعن انتيوخوس بيزو في فخذهِ فجرحهُ جرحًا بليغًا فسقط بيزو عن ظهر جوادهِ فقال انتيوخوس بعد ان لعن بيزو لم يمت الا بعد ان قتل منا فارسًا وجرحنا جميعًا واراد ان يقطع راسهُ فقال لهُ رفيقهُ لا تنزل لئلا يضعفك سيلان الدماء فتبيت لا تقدر ان تركب والاوفق ان نسرع بالرجوع لنبادر الى مداواة جراحنا. فقال انتيوخوس هل نترك رفيقنا المقتول هنا فاجابهُ الفارس الذي جرحهُ بيزو في اول الامر اسرعا بالرجوع والا اسقط على الارض ميتًا فرجعوا على قدم السرعة وهم يندبون سوء حظهم ويتحدثون بعظيم فعال بيزو وبسالتهِ وحذقهِ في الحرب. وهكذا قد امسى حبيب جوليا ومهجة فؤادها على ما امسى عليهِ فماذا تفعل عند ما تسمع بما حل بهِ من الويلات وتتاكد انها قد فقدت ذلك الذي كانت تحب الحيوة لاجلهِ. ولا ريب ان القلم يتردد عن ان يقرر ما يكدر المطالع ولكنهُ عبد الحوادث ولا يقدر ان يقوم بحق واجباتهِ بتقرير الحقائق بدون ان يكدر الذين يكدرهم الوقوف على ما لا يحبون ان يقفوا عليهِ. على ان العاقل العادل يعذر هذا العبد الجليل ويسمع منهُ ما يسر وما يكدر وهو عارف ان الانسان انما هو اسير حوادث الدهر فلا يقدر ان يغيرها ولا يقدر ان يجعل الحر بردًا او البرد حرًّا وان القلم الصادق يراعي ما تنتدبهُ اليهِ واجباتهُ مع قطع النظر عن مراعاة الافكار الخصوصية والاميال الشخصية ويبذل جهدهُ في مراعاة الحق والصدق والله يهدي الجميع الى سواء السبيل

الفصل التاسع عشر

ماذا يظن المطالع يا ترى هل يظن انهُ بعد ان فارق بيزو جوليا قالت في نفسها ما لي ولهذا الغريب الذي فضل وطنهُ عليَّ وفارقني مع انهُ عارف انني كنت ارى نفسي مقصرة في القيام بحق واجبات غرامي لو بذلت نفسي في سبيلهِ فكيف احبهُ وهو بعيد عني

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم مانوئيل افندي فيلبيذيس)

قلة الزمار

ماتت زوجة بعضهم وكان يودها كثيرًا فصار يلطم وينوح ولما ذهبوا للدفن رمى بنفسه الى القبر وهو يقول ادفنوني معها لا اريد ان اعيش بعدها. اخيرًا دنا منه القسيس وقال له انهض يا ولدي كفاك نوحًا انني قد دبرت لك احسن منها فسكن روعه وقال من هي يا حضرة الاب

حجة قاطعة

ذهب ثلاثة الى بستان للتنزه ومعهم صينية من الحلو وعرق وغيره. فشربوا اولاً العرق وقالوا الان ننام ومتى نهضنا ناكل الحلو فرقد الاثنان اما الثالث فلم يقدر ان ينام فقال اني آكل حصتي ثم انام فقسم الثلث واكله وحاول النوم فلم يقدر فقال الظاهر انني لم استوف حقي من الحلو فنهض واكل ثلثًا آخر وفعل كالاول ثم نهض واكل ما بقي ونام فلما نهضوا جميعًا من النوم قال الاول حلمت يا اصدقائي انني مت واخذني المسيح اليه فقال الثاني وانا ايضًا حلمت كذلك. فقال الثالث يا للعجب فانني انا ايضًا حلمت نفس حلمكما فنهضت وقلت اخشى من ان هذه الصينية من الحلو تحمض فاكلت الكل

ناقض ومنقوض

قال حجام ادعى الطب انني في هذه الاثناء زرت مريضًا تقادم عهد مرضه وكان اطباء كثيرون قد افرغوا الجهد في معالجته فلم يستفد شيئًا وكان مرضه غريبًا جدًا لانه قد مضى عليّ ثلثون سنة في ممارسة هذا الفن ولم ار شبيه هذا الداء فعملت له في الحال عملية فشفي [illegible] كثيرون مثله

كذوب

سأل بعضهم كذوبًا اما صدقت قط في زمانك يا هذا فاجابه لولا خوفي من ان اصدق لقلت لك لا

حبل الكذب قصير

وقف رجل عند اسكاف وطلب اليه ان يرقع حذاءه وفيما كان يرقعه سأله قائلاً اما يغرز هذا المخرز بيدك وانت تشتغل قال لا ولم يتم قوله حتى غرز بيده فقال قبحه الله لقد اصابني في المكان المعتاد

الجواب السديد

ارسل اديب ما يطلب من احد اصحابه خادمًا اذا كُلِّم لا يسمع واذا كَلَّم لا يُسمِع واذا اكل لا يشبع واذا أُرسل بغرض لا يرجع فاجابه باظرف جواب وجدنا الخادم مطلوبكم وكلمناه فلم يسمع وكلمنا فلم نسمع واطعمناه فلم يشبع وارسلناه بغرض فلم يرجع ومتى رجع نرسله لطرفكم والسلام

الحذق

قيل ان غلامًا اتى ابا العلا المعري فقال من انت يا شيخ قال فلان قال انت القائل في [illegible]

واني وان كنت الاخير زمانه
لآتٍ بما لم تستطعه الاوائل

قال نعم. قال يا عماه ان الاوائل قد رتبوا ثمانية وعشرين حرفًا للهجاء فهل لك ان تزيد عليها حرفًا قال فدهش المعري من ذلك وقال ان هذا الغلام لا يعيش لشدة حذقه وتوقد فؤاده

شاب ومكار

احد الشبان كان جالسا على طريق الجبل فمرّ به المكارون فسأله احدهم ما اسمك يا خواجا اجاب مارون ثم سأله انصراني انت ام روم اجابه لا بل انا كاثوليك

الجنان

الجزء الخامس عشر
في ١ آب سنة ١٨٧١

لماذا

(من قلم سليم افندي البستاني)

لماذا لا يولد الجنين رجلاً ولماذا لا تنبت البزرة شجرة ولماذا لا تشب الشرارة اتونًا ولماذا لا يتعلم الولد عند درس الف با منطقًا ولماذا لا يثمر الزيتون اجاصًا اليس لان الله سبحانهُ وتعالى قد سن نواميس لا تقدر مخلوقاتهُ ان تحيد عنها وعيّن لكل مخلوق ناموسًا يفعل فيهِ فعلهُ في غيرهِ ويأتي بنتائج كالنتائج التي ياتي بها اذا فعل في غيرهِ او كغيرها مما يحاكيها من جهة او من اكثر جهة والقول الذي يصح في هذه الامور الطبيعية السالكة في سبيل ناموس واحد يصح ايضًا في الاعمال التي هي نتيجة حركات المخلوقات المحققة الحس التي انما تكون على غير ثبات فهل يمكن الصعود ان يكون في النزول او هل نقدر ان نقول ان حرارة النار بردتنا او برودة الثلج احرقتنا وكذلك الامور المعقولة فانهُ لا يقدر احد ان يفتكر وان لا يفتكر في وقت واحد حتى ان القدرة لا تتعلق بالمستحيل فلا يكون قضيب مستويًا ومعوجًا في وقت واحد ولا طويلاً وقصيرًا وهكذا قد تبين ان الانسان هو عبد هذه النواميس ولا يقدر ان يخالفها في اصغر الامور ما لم يعرض نفسهُ للهلاك او للضرر لانهُ اذا اقتحم الانسان في النار يهلك كما ان الذي يرغب في ان يشوي اللحم على الماء لا يأكل لحمًا مشويًا والجسم الساكن لا يتحرك بدون محرك والمتحرك لا يسكن بدون مسكّن وهذه النواميس تحكم على الافراد كما تحكم على العموم وعلى الانسان والحيوان وغيرها ولذلك نقول ان الامم هي خاضعة لها وبناء على ذلك لا تقدر الامة الضعيفة ان تكون قوية ولا القليلة ان تكون كثيرة ولا الجاهلة ان تكون عارفة ولا المتعصبة ان تكون غير متعصبة واذا رغبت في ان تغير حالتها فلا بد لها من ان تستخدم الوسائل التي من شانها تبليغها المراد وهذا لا يتم دفعة واحدة ولا يصادف نجاحًا في كل الاحوال بل يكون شيئًا فشيئًا ويكون عرضة للتاخر كما يكون قابلاً النجاح وبناء على ذلك اذا سالنا سائل قائلاً ايها الشرقيون لماذا انتم في تاخر نجيبهُ لاننا لسنا في تقدم واذا سال ولماذا لستم في تقدم نقول لانهُ ليست لنا وسائط التقدم وهو معلوم ان هذه الوسائط في كثيرة الانواع والكيفيات والقوات وذلك التقدم لا يكون في امر واحد لانهُ اذا كان الانسان متقدمًا في كل الامور خلا امر واحد يكون متاخرًا في ذلك الامر مثلاً اذا كانت فتاة على جانب عظيم من الجمال وتعرف حق المعرفة اللغة الفرنساوية ولكنها حدة الطباع وخبيثة اللسان وكثيرة الشتائم وعنيدة نقول انها جميلة وتعرف اللغة الفرنساوية فهي قادرة في ذلك. على اننا نقول انها ضعيفة العقل وعديمة النفع والاقتراب من الطاعون اسلم عاقبة من الاقتراب اليها لان نقائصها الكثيرة قد استغرقت محاسنها القليلة وبالعكس

اذا عكسنا المثل وكذلك الامم فاننا اذا راينا امة ذات جنود قليلة ولكنها ذات ادارة ودراية قليلة والعكس بالعكس . ومن هذه النواميس ما يقود الانسان الى الحكم بانهُ لا امل للامة الفلانية بالتقدم لانها قد بلغت المبلغ الفلاني مثلاً لا امل بتقدم الامة الثمودية لانها قد انقرضت ولا قطع امل من تقدم الامة القبطية المصرية لانها لاتزال موجودة واذا مكنها الزمان من الوسائط اللازمة تقدر ان ترجع الى ما كانت عليهِ وكذلك الامة الهندية الامركانية مع ان الامل قليل ولكنهُ ما من احد من الذين يعرفون التاريخ يقطع الامل من تقدم قوم من الاقوام وعلى الخصوص بعد ملاحظة كيفية تقدم مملكة الرومان والمدن الكبيرة كقرطجنة وتدمر ورومية وغيرهنَّ ولا ريب ان هذه الامور هي جديرة بالتبصر والبحث لانها هي الدليل الذي يمكننا من الوقوف على حقيقة حالنا نظير افراد وعلى حالتنا نظير امة ودولة على ان المامول ان هذه الاعتبارات لا تحملنا على الوقوع في الياس وبالنتيجة التهاون والتكاسل والاهمال . ولا على ان نحتقر انفسنا لان الانسان ذا الناموس والحمية يجتهد في الوقوف على حقيقة حالهِ ليصلح ما يلزم اصلاحهُ والفقير يجدُّ في طلب الغنى كما ان ذا النخوة يجد في طلب المجد الصحيح مبتعدًا عن الكبرياء والادعاء والمدعي هو الذي يحسب المجد الصحيح ولكن كسلهُ او ظروف احوالهِ وزمانهِ لم تسمح لهُ بالوصول الى المرغوب فاذا قلنا نحن بعد الوقوف على حقيقة الحال لماذا زراعتنا في تاخر نجيب لان الفلاح جاهل وضعيف وسبب جهلهِ هو العبودية التي كان خاضعًا لها من جرى مطامع اميرهِ او شيخهِ او الضامن او غير ذلك وضعفهُ هو صادر عن ذلك وعن عدم الامنية التي كانت تكدر اعمالهُ على الدوام والمامول تخليصهُ من هذه الافات اذا حصل على اعتناء الحكومة لان تغاضي الحكومة الماضية جعلهُ مفتقرًا الى عناية الحكومة الحاضرة ولا يلزم ان نقول ان الحكومة الان لا تلتفت اليهِ الالتفات العادل او تلتفت اليهِ الالتفات اللازم لان كلاًّ منا قادر على ان ينظر الى الحقيقة ويعتقد بحسب ما يرى لانهُ ربما راى زيد غير ما يرى عمرو وفي مراجعة كتاباتنا الماضية غنى عن الاسهاب بهذا الخصوص وبناء على ذلك يقال ان الامال وطيدة بان الزراعة ستبلغ درجة عالية من الاتقان وكذلك اذا قلنا لماذا صناعتنا في تاخير نقول لان الصانعين ضعفاء واسباب ضعف هولاء كثيرة واذا قطعنا النظر عن الازمان الماضية التي كان يلتزم فيها اصحاب الاموال ان يدفنوا اموالهم خوفًا من ضرائب الحكام وان يختبئوا داخل اسوار المدن خوفًا من هجمات البدو والمتعدين نقول ان اسباب تاخرها الى هذه الدرجة انما هو احد امرين او كلاهما الاول الفقر والثاني الجهل ولو لم تكن الدولة قد خفضت الرسومات عن الخارج ورفعتها على الداخل لاقمنا سببًا اخر وهو عدم اقتدارنا على مسابقة اوربا وقد ذكرنا غير مرة ان دافع الفقر هو الاشتراك ودافع الجهل هو المعرفة على اننا لا نقدر ان ندفع الجهل حالاً كما نقدر ان ندفع الفقر بالاشتراك لانهُ اذا عدَّ لنا المصاريف التي تقتضي لتشغيل المعامل بواسطة المعلمين الافرنج مع ما في ذلك من الثقلة ومراعاة الخواطر وغير ذلك نرى انها اذا نجحت تكاد تكون قدر اكثر الربح فاذًا من اللازم ان نباشر بطرد عنصر الجهل للتمكن من اتقان الصناعة والظاهر اننا في غفلة عن ذلك مع اننا قد ذبنا كدرًا من جرى ضيق دائرة تجارتنا واعمالنا فان اتى احدنا ببضاعة الهواء الاصفر ياتي بها الجميع ونتيجة المسابقة خسارة المتسابقين وربح الذين يجنون نتيجة اتعابهم وخسرانهم وان قلنا انهُ من واجبات

الدولة ان تعوض علينا ما خسرناه في ايام الجزار وعبد الله باشا وغيرهما من الولاة الذين كانوا كانهم ملوك مستقلة في عكا والشام وحلب وبغداد وغيرها نخاف ان نكون قد طلبنا كل العوض في وقت واحد ونتيجة ذلك التقصير في الواجبات ولذلك كنا نرغب في التكاتف مع الحكومة للوصول الى المرغوب وذلك يكون بتعليم بعض الشبان ما يلزم وبعد ذلك بعقد الشركات ولا نرى لدولتنا ولا لانفسنا بابًا للفرج الا في ذلك لانها في احتياج دائم الى النقود كغيرها من دول هذا العصر الصغار والكبار وهذا الاحتياج يقودها الى تضعيف المطاليب فمن اين نقوم بحق ايفائها اذا لم نضعف مداخيلنا وعلى الخصوص بعد ما صادفنا ما صادفناهُ من محل المواسم في الثلث سنوات الماضية وما هي نتيجة من يصرف اكثر من دخله اليست الافلاس والعياذ بالله وربما كان سهلاً الحصول على المرغوب بعد تعليم رهطٍ الصناعة لانهُ بواسطة ترغيبات الحكومة نقدر ان ناتي بعامل الزجاج والخزف والطربوش والمنديل والطنافس وقد رايت من هذه من عمل بعض اهالي شمالي لبنان وهي حسنة جدًّا غير ان سعرها مرتفع لانهُ لا تسهيلات للصانعين واذا قلنا لماذا تجارتنا في تاخر نقول لان زراعتنا وصناعتنا هي كذلك لان التجارة انما هي تغيير زمان ومكان نتائج الزراعة والصناعة او تغييرها كليهما. وليست هذه كل تاخراتنا لان التاخر المادي متعلق بالتاخر الادبي فانهما كالجسد والراس وما نفع احدهما بدون الآخر ومن لاحظ احوال الانسان وبحث في طباعه وفطرته واميالهِ واعمالهِ يرى ان التقدم المادي يتوقف على التقدم الادبي وان اساس التقدم الادبي هو التربية واساس التربية هو النساء فاذًا هنَّ مصدر الضرر والهوان ومصدر النفع والعمران لاننا اذا دققنا ملاحظة الولد من حين يبتدئ يتنفس هواء هذا العالم الى ان يشيخ نرى ان تقصيرات التربية وهو في سن الصبوة او الفتوة تؤَثّر فيهِ واي تاثير وهو رجل وكهل وشيخ واذا حاد عن ذلك يكون من النادر الذي لا يعتد بهِ لان الانسان انما هو ما هو عليهِ بحسب العادة وقال قوم ان العادة هي مرجع كل شيء فان ما يميت ربما امسى غير مميت وبالعكس وكثيرًا ما راينا رجالاً ياكلون السم الناقع بدون ان يضرَّ بهم فان قلنا لماذا رجالنا هم دون رجال الشعوب المتمدنة نجيب لانهم اضعف وضعفهم هو ناشيء عن التربية العائلية وتربية المدارس ولذلك كان من اللازم ان نقيم مربيات ليقمن بحق التربية العائلية بالاستناد الى الرجال ومدرسين ليقوموا بحق التربية المدرسية على انهُ يقتضي للوصول الى النتيجة زمان كافٍ كما انهُ يقتضي للطفل زمان كافٍ ليصير رجلاً ولذلك نقول انهُ يهون علينا ان ندرك الغاية المطلوبة اذا ارجعنا قصورنا الى المصدر الاصلي بحيث نتمكن من القبض على السبب الاصلي المفرد بدون ان نرتبك بواسطة امساك فروع كثيرة وصبرنا على الزمان فانهُ هو الذي يسوقنا الله بهِ الى بلوغ المقاصد فنسال الله ان يحمينا من افاتهِ وينفعنا ببركاتهِ وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الهيجان في نيويورك

قد ذكرنا في عدد ١١ من الجنة الخبر الآتي وهو قد حدث هيجان عظيم في مدينة نيويورك (امركا) بين الكاثوليك والبروتستانت وقتل نحو ٣٠ نفرًا ولا يزال القتال قائمًا وقد حضر ١٣ فرقة من الجنود المتسلحة . انتهى . وقد راينا تفصيل ذلك في جريدة التيمس في رسالة مورخة في ١٣ تموز الماضي وفي اخرى مورخة في ١٣ منهُ وقد اضفنا على تفاصيل التيمس بعض تفاصيل عن اصل الخلاف واسبابهِ.

اما رسالة التيمس المورخة في ١٢ تموز فهي ان احزاب الاورانجيين في نيويورك عزموا منذ برهة قصيرة على اقامة الاحتفال تذكاراً لحوادث ١٢ تموز بواسطة الاظهارات العمومية اما الاحزاب المضادة للحزب المذكور فقد عزمت على مضادتهم بالقوة ومنعهم عن اجراء مقصدهم . وبما ان الفريقين متسلحان قد خيف حدوث اضطراب ففي الاحد الماضي طلب خدمة الدين الكاثوليكيون الى ابناء مذهبهم الحاجة ان يمتنعوا عن مهاجمة الاورانجيين وهم في احتفالهم الجهاري وفي يوم الاثنين اصدرت القوات الضابطية اوامر مآلها منع الاحتفال العمومي فهيج ذلك افكار العموم الذين كانوا يعتبرونه مداخلة غير عادلة ومخلة بحقوق الجمهور ومع ذلك عزم محافل الاورانجيين على ابطال هذا الاحتفال على انه يوم الثلثاء ليلاً صدرت الاوامر بالغاء امر الضابطين واصدر الوالي هوفمان اعلاناً مآله انه يقدم كل الحماية للمحتفلين وفي النهار حدث اضطراب قليل بين احزاب مختلفة على انه صار اخماد ذلك بوقت قصير فان المحتفلين الاورانجيين اظهروا انفسهم وعددهم مائتان ومعهم الفا حارس من الضابطين والعساكر فهجم المشاغبون عليهم هجمات كثيرة ولكنهم رُدعوا بوقت قليل واطلق المشاغبون الرصاص في هجمتين حدثتا في الزقاق الثامن والخامس فاطلقت العساكر الرصاص عليهم ايضاً فقتل من ثمانية الى خمسة عشر رجلاً وجرح من ١٢ الى ٢٠ وهذا بالتخمين لاننا لم نقف على العدد الصحيح ولم نسمع بانه اصاب الاورانجيين ضرر

وما ياتي هو ترجمة الرسالة المورخة في ١٣ تموز

ان ما ياتي هو خبر احتفال الاورانجيين في نيويورك يوم الاربعاء الذي قتل فيه ٢١ نفراً وجرح ١٧٥ وصار القبض على ٢٠٠

ثم ان الاورانجيين اخبروا الحكومة قبل الظهر بساعتين بانهم سيجتمعون في مركز محفلهم في الزقاق الثامن من الشارع التاسع والعشرين فاجتمع جمهور غفير من العامة في تلك الناحية وصار ارسال ثلاث فرق من العساكر وخمساية رجل من الضابطين الى المحل المذكور فاجتمع المحتفلون الاورانجيون عند الساعة الثانية بعد الظهر في الشارع التاسع والعشرين وكانوا تسعين رجلاً ومعهم اثنا عشر رجلاً من الموسيقيين وكانوا يلبسون على اكتافهم العلامة الاورنجية وحاملين ثلاث رايات فمشى المحتفلون عند الساعة الثالثة بعد الظهر سائرين الى الجهة الجنوبية من الزقاق الثامن وكانت الفرقة ٤٨ في مقدمتهم والفرقة ٦ و٩ في موخرتهم وكان الضابطون فرقاً صغيرة يذهبون من مكان الى مكان فاضين الازدحام وعند ما وصل المحتفلون المذكورون الى الزقاق الثامن من الشارع الثامن والعشرين اطلق عليهم بندقية واحدة واطلق عليهم غيرها من الشارع ٢٧ على ان الضابطين فضوا اجتماع المشاغبين حالاً وفي الشارع السادس والعشرين اطلقت عليهم طلقات اخرى ورشقوا بالحجارة فابتدات معركة عمومية شارعية فبادر الضابطون الى اخراج الواقفين من المتفرجين من جوانب الطريق الى الازقة المجاورة واستمر القتال الى ان وصل المحتفلون الى الشارع ٢٤ فوقفوا هناك فاطلقت بندقية من بيت ثم اطلق غيرها على العساكر الموخرة وصرخ قوم باصوات عالية قائلين بانه سيداهمهم مهاجمة فبادرت حالاً الفرقة ٤٨ الى تصويب بنادقها الى جهة البيت الذي اطلقت منه البندقية المذكورة والى طريق المشاة في جانب الشارع واطلقت طلقاً بدون امر ضابطيها فاقتدى بها العساكر في الموخرة ومنهم من حشا بندقيته ثانية واطلقها فحدث ذلك بغتة على ان القواد بادروا بسرعة الى منع العساكر

عن اطلاق البنادق وفي الشارع ٢٦ اصابت رصاصة اطلقها المشاغبون جنديًا من الفرقة التاسعة فلما راى ذلك الكولونيل جامس فيسك ركب الى المصاب ليحفظه من الوقوع فاصابته ضربة عصًا فوق عينيه فضعفت قوته فحملوه وحملوا المصاب وذهبوا بهما من المعركة . اما الجنود فاطلقوا بنادقهم اطلاقًا غير مرتب فانهم اطلقوا دفعة على فرقة من الضابطين وقتلوا قائدًا من قواد الفرقة التاسعة ولما ارتفع دخان البارود راوا تسعة قتلى منهم امراة مطروحين امام بيت في الشارع ٢٤ وجرح كثيرون غيرهم وفي غير هذا المكان كان عدد القتلى اكثر وكان الجرحى يتمرغون متالمين ومنهم من دين ومضى بضع دقائق قبل ان صار الاهتمام بالجرحى فحشا الجنود بنادقهم مرة ثانية ثم ارجع الضابطون الجمهور المزدحم الى الازقة المجاورة واتي بالاطباء لمعالجة الجرحى وصار نقل جثث القتلى من ذلك المكان فاغتاظ جدًا الجنرال فاريا لان الفرقة ٤٨ اطلقت بنادقها بدون امر فارسلها الى المؤخرة واتى بالفرقة التاسعة الى المقدمة فتقدم المحتفلون وساروا في الشارع ٢٣ وكان الازدحام كثيرًا اما البيوت فكان اكثرها مقفولًا ولم يصر تجديد المهاجمات فذهب المحتفلون الى الزقاق الخامس ومن ثمّ الى الشارع ١٤ في الزقاق الخامس فضج قوم مهشين الاورنجيين وكان الضابطون يلقون القبض على الذين كانوا يصادفونهم من الارلنديين المتسلحين والغير المرتضين ولما وصلوا الى الشارع ١٤ اتوا الى الزقاق الرابع وذهبوا الى حارة كوبا ووضعوا الذين وقع عليهم القبض من الارلانديين في دائرة من الحراس وساروا بهم مع المحتفلين وفي الزقاق الرابع صار اطلاق بندقية واحدة اطلاقًا غير مصوَّب والظاهر ان مطلقها لم يقصد ان يقتل بها احدًا وكان جمهور غفير عند حارة كوبا على انه لم يحدث مهاجمة فانفض هناك اجتماع المحتفلين ورفعوا العلامات عن اكتافهم واختلطوا بالجمهور اما راياتهم فاستلمها الضابطون اما العساكر فبقوا متقلدين الاسلحة الى ان غابت الشمس ثم ذهبوا الى منازلهم ولم يحدث شيء بعد ذلك والتقريرات الرسمية تقول ان عدد القتلى والجرحى هو كما ذكرنا اعلاه وان جرحًا بين ١٤ جرحوا منهم هو من الضابطين والجنود وفي هذا النهار تقلد الضابطون والجنود الاسلحة على انه لم يحدث مشاغبة ثانية ونيويورك في اليوم في راحة وقد رجعت العساكر الى منازلها وقد صارت المباشرة في اجراء استنطاق ١٦٥ من المشاغبين وقد وضعوا ٢١ جثة من جثث القتلى في مورك وكثيرون ياتون لينظروها ويعرفوها ويصير تسليمها لاهلها للدفن . انتهت رسالة التيمس

اما الاورنجيون فهم جمعية سرية سياسية من جمعيات المملكة الانكليزية ويسمون انفسهم الجمعية الاورنجية القانونية واعضاؤها هم من البروتستانت فقط ويقولون ان قصدهم انما هو المحاماة عن الشخص المالك في انكلترا والديانة البروتستانتية وقوانين المملكة والاتحاد النظامي الكائن بين انكلترا وايرلاندا وعلى تخت الملك في العيلة الملوكية الحالية ما دامت متمسكة بالمذهب البروتستانتي ومن احتفالاتهم اقامة ذكر الملك وليم الثالث الانكليزي وهو البرنس اورانج الذي ينتسبون اليه ويقيمون تذكارًا سنويًا للمعركة الدموية التي حدثت في بايون (وهو اسم نهر في ايرلاندا) وهذه المعركة حدثت في تموز سنة ١٦٩٠ للميلاد بين وليم الثالث الانكليزي الذي كان في مقدمة جيش الانكليز والالمان وغيرهم من رجال اكثر الممالك البروتستانتية وبين الملك المعزول جامس الثاني الذي كان في مقدمة جيش فرنساوي وارلاندي وكان الاورنجيون يقيمون احتفالهم بهذه المعركة في ٢ تموز بحسب عادتهم عند ما حدث ما قد

حدث في نيويورك بسبب بغض اعداء الاورنجيين لهم ولمباديهم وهم من الارلانديين وغرضهم هو ضد غرض الاورنجيين فانهم يحبون انفصال ايرلاندا عن انكلترا وابطال المذهب البروتستانتي وخلع الطاعة للعيلة الانكليزية المالكة الان والذي يجعل اهمية لهذه المسئلة في نيويورك هو لانها مدينة فيها جماهير كثيرة من كل اجناس العالم وعلى الخصوص من الايرلانديين وللاورنجيين طقوس كثيرة ونظامات متسعة الدائرة ما يتعلق بانتظامهم في سلك هذه الجمعية وسن الداخلين ورتبهم وغير ذلك مما ينافي روح هذا العصر ويوافق روح الاعصر المظلمة التي اقيمت بها هذه الجمعية فانهم يطردون من بينهم العضو البروتستانتي الذي يتزوج بامراة كاثوليكية ومن قوانينهم عدم ادخال من لا يومن بالثالوث ولهم محافل كثيرة واقيمت هذه الجمعية في شمالي ايرلاندا سنة ١٧٩٥ لتقاوم الجمعية الكاثوليكية الرومانية المعروفة بجمعية المدافعين او رجال الروبان (الروبان هو منسوج ضيق طويل معروف عند العامة بالشريط) وكان منتظمًا في هذه الجمعية اكثر الفلاحين وكثيرًا ما حدث بينهما منازعات وسفك دماء كما حدث في امركا في تلك المرة ودخلت هذه الجمعية القارة الامركانية سنة ١٨٢٩ وفي سنة ١٨٦١ كان لها ١٢٠٠ محفل ونحو ١٥٠٠٠ عضو ولها سطوة سياسية قوية

اعلان كونت دي شمبور

ان ما ياتي هو بعض الاعلان الذي نشرهُ الكونت المذكور من العائلة البوربونية عندما خرج من فرنسا لمجانبة حدوث القلاقل لسبب اقامتهِ فيها ولا يخفى انهُ الوريث البوربوني وان لهُ احزابًا في فرنسا تحب ان تملكهُ عليها

ايها الفرنساويون انني بينكم وانتم قد فتحتم ابواب فرنسا لدخولي فلم اقدر ان احرم نفسي الحظ الذي ينتج من زيارة بلادي على انني لا اطيل مدة اقامتي فيها لئلا اكون سببًا لما يقال انهُ واسطة لتهييج الافكار العمومية والاتيان باضطرابات في الوقت الحاضر ولهذا قد هجرت ذلك الشامبور (اسم مكان) الذي وهبتموني اياهُ ومكنتموني من ان افتخر بالانتساب اليهِ مدة نفيي التي هي اربعون سنة . هذا وانني احب ان اقول لكم عند مباينتي بلادي بانني لا افصل نفسي عنكم لان فرنسا تعرف انني لها ولا اقدر ان انسى ان الحق الملكي هو ميراث الامة كما انني لا اقدر ان ارفض القيام بحق الواجبات التي تنتدبني الى القيام بحقها والمامول اننا بحولهِ تعالى سنقيم بحق العمل معًا عندما تريدون موسسين اعمالنا على الاساسات المتسعة المتعلقة بالسياسة الخصوصية والانتظامات المحلية وذلك انما هو حكومة تناسب احتياجات البلاد الحقيقية وسنقيم كفيلاً يكفل تلك الحرية العمومية التي يحق لكل شعب مسيحي ان يتمتع بها وهو الحقوق العمومية السائرة في سبيل الامانة وسلطة المجلسين وهكذا نرجع التغييرات الوطنية التي اتت بها اواخر القرن الماضي مرجعين لها صفاتها الحقيقية .

ايها الفرنساويون انني مستعد ان افعل كل ما يلزم لاسعف بلادي على النهوض من سقوطها والجلوس في الرتبة التي يحق لها ان تجلس فيها وساضحي كل شيء في هذا السبيل خلا ناموسي فانني انا سائر في السبيل الذي يوافق هذا العصر واحب ان اديم المسير فيهِ فانني اعتبر عظمتها كل الاعتبار وقد عجبت من بسالة جيوشنا مع قطع النظر عن الوان الرايات التي ساروا في ظلها وشكرت الله على كل ما اتت بهِ من الزيادة على مجد فرنسا وهو معلوم انهُ لا يقتضي ان يحول بيني وبينكم سوء مفهوميات

ان افكار غير ظاهرة فانني لا اصمت لان قوماً جهلاء
قد تكلموا عن الامتيازات والتصرفات المطلقة وغير
ذلك مما لا اعرف ما هو مما يتعلق بالرسومات
وغير ذلك من اشر المخاوف التي يقيمها الشك في
الاركان هذا وانني لا اسمح بان تمسي راية هنري
الرابع وفرنسيس الاول وجوان دارك ممزقة بين
يدي فان هذه الراية هي التي اتت باتحادنا الوطني
وهي التي كانت منشورة فوق رؤوس سلفائكم وهم
منقادون الى سلفائنا عند ما فتحوا الالزاس واللورين
اللتين تعزيانا باما تهما في مصائبنا

يا ايها الفرنساويون ان هنري الخامس لا يقدر
ان يترك الراية البيضاء (وهي راية البربون الاصلية)

(الامضاء) شامبور

حضرة البابا وموسيو تيرس

لا نعلم ماذا يحمل جريدة من جرائد العالم او
اكثر على اختراع الاخبار الكاذبة مع علمها انه بعد
مدة قصيرة يصير تكذيب تلك الاخبار فضلاً عن
الضرر الذي تاتي به والذي يحملنا على تقرير هذا
الكلام هو ما رايناه موخراً مما يتعلق بالتحرير الذي
نشرته كل جرائد اوربا ونسبته الى مسيو تيرس وهو
لجهة مسئلة رومية والدولة الايطاليانية ومع ذلك
راينا امس في التيمس ان موسيو جول فافر وزير
خارجية فرنسا قد قال في المجلس العالي انه لا اصل
صحيح للتحرير المنسوب الى موسيو تيرس فماذا يا ترى
حمل الكاتب المزور على هذا التزوير الذي ربما كان
لا ياتيه بنتائج خصوصية بل يفعل في الافكار مدة
بحسب اميالها وعند ورود التكذيب يتغير الحال
ويرجع كل شيء الى ما كان عليه قبلاً وربما كان
يظن المزور ان ما قرره يحمل حكومة فرنسا على
الانتباه الى ما ربما ظن انها غير منتبهة اليه ولا نرغب
ان نقول انه ربما كان مصدر هذه الكتابة غايات
سياسية رغبت في نشرها يسعف في تنفيذها دولة
فرنسا او ايطاليا لانه ما من برهان يبرهن ذلك كما
ان المظنون ان صدق السياسة لا يسمح لها بهذا
القدر اذا رغبت في المحافظة على ما يجب ان تحافظ
عليه من الصدق والاستقامة

موسيو كامبتا والانتخابات

ذكر في التيمس ان موسيو كامبتا قد كتب تحريراً
مورخاً في ٦ الماضي لجهة سروره من جرى نتيجة
الانتخابات في فرنسا ومما قاله ان الظاهر ان فرنسا
حكمت حكماً صوابياً وجيداً وقد عزمت على ان
تتغلب على مركزها العظيم الذي سلبته منها ارباب الملكية
وان هذا العزم ياتي الجمهوريين بواجبات ثقيلة لان
فرنسا ترجو الحصول على الاصلاح بواسطة الحكومة
الجمهورية ولذلك من واجباتنا جميعاً ان نكد ونجد
بدون انقطاع وبالثبات وباقتدار وحكمة لنمكن
الجمهورية التي يركن اليها جميع اصحاب الناموس من
ان تكون مينا تتمكن بلادنا المنكودة الحظ من الراحة
فيها بعد احتمالها ما احتملته من الانواء ولذلك كان
من واجباتنا ان نمنع كل ما يتجاوز حدود الاعتدال
وان نتحد ونثبت ونتقوى وان نخص انفسنا بالاعتدال
والصبر واذا سلكنا هذا المسلك سيكون لنا مستقبل
عظيم

وقد ذكر في الجريدة المذكورة ان الاعلان
الذي نشره الكونت دي شمبور لم يصادف نجاحاً
عظيماً والمظنون ان هذا الاعلان سيقصر ان
ياتي بالمقاصد المنتظر الاتيان بها وذكر ايضاً ان
المامورين السياسيين يظهرون حظهم من حالة فرنسا
التي يبان انها تنجح يوماً فيوماً لان حكومة موسيو
تيرس تقدر ان تستند الان الى ٥٠٠ عضو من
اعضاء المجلس العالي

حلّ لغز الشيخ صالح افندي المنير وفيهِ لغز

من قلم مكرمتلو عبد المجيد افندي خاني زاده من دمشق

يا لَسِنًا قد تجلى ... في فلك العلم شمسا
لانت اشرف نسلٍ ... قد جلّ نوعًا وجنسا
ياخير من سنّ عرفًا ... وقدس الفضل قدسا
انتَ لسان المعاني ... قد سدت في الفهم قسا
وانتَ اعظم شانًا ... من لَسِنٍ طاب نفسا
اهديت كل الألبّا ... من خمرة اللغز كاسا
احسن بهِ من بديعٍ ... زين في اللطف طرسا
يا طالما قد تفكرْ ... ت فيهِ اتلوهُ درسا
فما وجدتـهُ الا ... في العلم يختال ميسا
وجاز قولي اذ ما ... احسنت في اللغز حوسا
ما اسم ثلاث حروفٍ ... طردًا يجل وعكسا
قد فاق تركيبهُ اذ ... افاد عربًا وفرسا
اصبح في الارض نوعًا ... وفي السما كان امسا
وعكسهُ اسمٌ وفعلٌ ... فافهم واياك تنسى
وقد غدا بعض خلقٍ ... في الحسن قد كان اسا
لو زدت ان شئت فيهِ ... ما زاد معنى وحسا
فامنن اخا العلم واسفر ... عن وجه لغزي لبساه
لا زلت تمنحنا من ... ظرف المعارف انسا

معركة بين بوارج امركا ودولة كوريا

قد كتب مكاتب التيمس ان البوارج الامركانية التي تسير في بحار الصين قد انهمكت في معركة حدثت بينها و بين الكوريين وقد وردت افادات تفصيلية بهذا الخصوص عن طريق شانكاي وسان فرانسيسكو والظاهر انهُ عند غاية ايار ذهب مستر لو سفير امركا في الصين والاميرال جون رودجرز رئيس بوارجها الحربية الى بلاد كوريا ليحاولا عقد معاهدات مع تلك الدولة لحماية الملاحين الذين تنكسر مراكبهم بالقرب من تلك البلاد ويلتجئون اليها ليخلصوا انفسهم من الغرق اذ انهُ لما كان ملاحو مراكب الامم المتمدنة يلتجئون الى تلك البلاد كان يستعبدهم الاهلون ويعاملونهم سوء المعاملة وكانوا احيانًا يقتلونهم فذهب مع هذه الرسالة الامركانية بوارج حربية من بوارج غير امم ومنها بارجة فرنساوية وقيل مركب انكليزي ومركب بروسياني وقد كتب الاميرال رودجرز المذكور تحريرًا بعث بهِ الى وزير البحر الامركاني كتبهُ من جزيرة بوازي من اعمال كوريا في ٣ حزيران الماضي مآلهُ ان سفير امركا ومعتمدي دولة كوريا تقابلوا مقابلة مبنية على نوايا حبية ولم يرفض الكوريون قبول اجراء فحص شواطي بلادهم وبحارهم فارسل المركب البخاري مونوكاسي وبالوس واربعة قوارب بخارية مسطحة الى مكان يقال لهُ دينيكولت باسادج من نهر سابل وذلك في ١ حزيران فبينما كانوا منهمكين في اجراء الفحص وصلوا الى مكانٍ ذي خطرٍ عظيم برز الكوريون من حواجز كانت مستورة وفيها مدافع وبضع الاف من العساكر واطلقوا المدافع اطلاقًا شديدًا على الامركانيين بدون ان يحذروهم. وكانت البارجة الفرنساوية في مقدمة البوارج فقاتلت قتالاً شديدًا جدًّا ثم وصلت البوارج الامركانية وقاتلت الكوريين وطردتهم من مراكزهم ثم التمت المراسي وشرعت في اطلاق الكرات المحشوة بين الكوريين المنهزمين فاصاب البارجة مونوكاسي ضرر قليل اذ انها لطمت صخرًا تحت الماء ولكنها لم تتعطل فلما رجعت هذه البوارج لم يطلق عليها العدو المدافع اذ انهُ كان مطرودًا من حصونهِ اما الاميرال فيمدح شجاعة رجالهِ وبسالتهم ويقول انهُ جرح رجلان منهم وبعد ذلك ارسل الكوريون رسالة اليهم وقد قال الاميرال ان هذه الرسالة ربما كانت تمكنهم من اجراء المخابرات

مرة ثانية واذا تعسر ذلك يرسل القوات الامركانية الى البلاد ليخربوا القلع ويجروا غير ذلك مما يتعلق بترقية اسباب صوالح التمدن لان الكوريين قد قابلوا المخابرات الحبيّة بحرب لم يهجم احد الى اضرام نارها

اما كوريا فهي مملكة واقعة في شطوط اسيا الشرقية في الجهة الشرقية الشمالية من الصين مساحتها ٩٠٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها من ١٠ الى ١٢ مليونًا من النسمات وهي محتوية على شبه جزيرة طولها اربع مائة ميل وعرضها ١٥٠ ميلاً وعلى الجزائر القريبة منها وقسم من البلاد المجاورة لها فطول البلاد كلها من الشمال الى الجنوب نحو ٦٠٠ ميل اما شواطيها فهي وعرة وغير مخصبة والجهة الشمالية منها باردة وكثيرة الجبال والجهة الغربية هي معتدلة المناخ وخصبة التربة ومن محصولاتها الثمار والقطن والقمح والارز والتبغ وغيرها وفيها معـادن ذهبية وفضية وحديدية ونحاسية وفحم حجري واكثر عمل الاهلين هو الزراعة وتربية المواشي والخيل ويصنعون فيها المنسوجات القطنية والحريرية والاسلحة والورق ويستعملون الورق لعمل ملبوسات الراس والشمسيات والجبب وغيرها ويرسلون منه بكميات كثيرة الى الصين . اما تجارتها الاجنبية فهي التجارة الكائنة بين الصين ويابان ودائرتها هي غير متسعة اما ديانة بعض اهاليها فهي الديانة المعروفة بديانة فيشنو في مملكة يابان وديانة بعضهم هي بحسب نواميس كونفيكيوس ولكن ديانة اكثرهم هي الديانة البوذية وسياتي الكلام ان شاء الله على هذه الديانات . اما حكومتها فهي حكومة مطلقة التصرف ومع انها تدفع جزيةً للصين ويابان هي مستقلة وحرة

اما عدد جيوشها فهو ٦٤٠٠٠٠ رجل وعندها مائتان بارجة حربية ونظاماتها السياسية تحاكي نظامات الصين فان الملك هو السلطان السياسي والسلطان الديني ووزارتها مقسومة الى خمس دوائر والبلاد مقسومة الى ثمان ولايات يسوس كل ولاية والٍ مخصوص وهولاء الولاة هم مسؤلون للحكومة المركزية كما في يابان واسم عاصمتها كين كيتاو وهي مبنية عند شاطي نهر كيانك في وسط المملكة اما جزائرها فهي جزر صغيرة في البحر الاصفر في الجهة الغربية من البلاد واكثرها من الصخر الساقي وبعضها مرتفع عن سطح البحر نحو الفي قدم ومن هذه الجزائر ما هو مخصب اما منازل الاغنياء من الاهلين فهي مبنية في اجمل المراكز

اما الديانة المعروفة بديانة سنتو فمصدرها بلاد يابان التي كانت تعبد في الازمنة القديمة الشمس والعناصر ولا يزالون يعبدون الشمس ويقيمون لها مثالاً في كل الهياكل السنتوية من الاجسام الشفافة او المراءي ومن الطقوس التي لا تزال محفوظة في يابان هي الطقوس العجيبة القديمة الهندية الموجودة في كتبهم الدينية وهي الرمز الذي كان يرمز اليه تقديم الخيل ذبيحةً لان القدماء كانوا يعتبرون الحصان رمزًا يرمز الى الكائن الاول الغيبي ولما قالوا ان هذا الكائن انما هو الشمس قالوا لا بد من ان يكون الحصان من اعوانه ويقدم اليابانيون العبادات الدينية الى تن زيو دلي زن اي ذلك الذي يرسل اشعته بواسطة اقامة حصان او مثاله في هياكله ولذلك يقيمون في كل هيكل من الهياكل السنتوية صورًا كثيرة من صور هذه الافراس المقدسة عندهم ويعلقونها على حيطان هياكلهم وهكذا كانت الشمس موضوع اعظم العبادات الدينية عند الذين يعتقدون بالتعاليم السنتوية ويعني سنتو في العبادة الروحية لان هذا الدين يعلم بوجود عدد لا يحصى من

الارواح التي تدبر مهام العالم ويحصل المتعبدون على رضاها بواسطة الصلوة والقيام بحق حفظ بعض قوانين ما يتعلق بالسلوك والنظافة وطهارة القلب وسروره وعندهم أن رئيسة هذه الارواح هي الشمس وبعدها العناصر ونحوها واي زن اي الارواح الكبيرة . اما الارواح التي في دون هذه فهي كثيرة جدًّا وهي على الغالب ارواح الابطال والمجتهدين الذين تالهوا باعمالهم العظيمة او صفاتهم الحميدة واعظم هذه الارواح الثانوية واشهرها هو فاتسمان وهو اله الحرب وهذا هو امبراطور يابان السادس عشر المتاله عندهم ويقولون انه ولد ولادة هي معجزة ويحترمه كل اهالي المملكة ويسمون الهيكل السنتوي ميا اي القصر الملوكي او المنزل الملوكي ومنها اسم قصبتهم مياكو التي هي منزل امبراطورهم الروحي الذي يعتبرونه كانه اله حيّ لابس الجسد اما العبادة التي يعبدون بها الارواح المقيمة في هياكلهم فهي بسيطة جدًّا فان المتعبد يدنو من الهيكل ساريًا في مسلك الابواب المقدسة الى ان يقترب جدًّا من الباب ثم ينحني ويرمي من نافذة دراهم قليلة ثم يطوي يديه وهو واقف وقفة الاحترام ويصلي ثم يذهب ويسمون كهنتهم كانونري ومعناها المعلمون الروحيون وليسوا في الرتب الممتازة وليس لهم وسم مخصوص ولا امتيازات او عادات مخصوصة ومع ذلك يعتبرونهم كاعتبارهم اكابر اكابر القوم

اما كونفيكيوس فهو اسم الفيلسوف كونفوتس الصيني في اللغة اللاتينية ومعناها المعلم المحترم كان وهو رجل ينسب الى تمدن الصين الخصوصي كما ينتسب موسى عليه السلام مع سقراط الى التمدن الغربي ولد في ١٩ حزيران سنة ٥٥١ ق م في مملكة لو الصغيرة التي هي الان بعض ولاية شانتون (من الصين) توفي ابوه وله من العمر ثلث سنوات فاهتمت امه بتعليمه وتربيته والظاهر انها غرست فيه ميلاً شديدًا الى محبة الادب وحسن السجايا كما انها اهتمت في تعليمه ولما بلغ السبع عشرة سنة انتظم في سلك الخدمة السياسية على انه استعفى منها لما كان عمره اربعًا وعشرين سنة ليقوم بواجبات الحداد على امه المتوفاة مدة ثلث سنوات ففي هذه المدة انصب كل الانصباب على درس التاليف القديمة فحركه ما رآه فيها من الاداب الى محاولة ترجيع العادات القديمة وتعاليم الحكماء القدماء فشرع بالاستعداد للقيام بحق ذلك ولما بلغ سن الثلثين انخرط في سلك المعلمين فذاع صيته في مدة قصيرة وازداد كثيرًا عدد تلاميذه ومحبيه ولكي يوسع دائرة انتشار تعاليمه كان يذهب من مدينة الى مدينة واعظًا ومعلمًا للاهلين وفي سنة ٥٠٦ ق م رجع الى بلاده وتسلم وظيفة سياسية وتبوأ مسند الصدارة العالي ولكنه لم يقم فيه غير مدة قصيرة لان حيل امير من الامراء المجاورين له الجأته الى الخروج من الخدمة العمومية والاقامة في المعيشة الخصوصية فذهب هو وبعض تلاميذه الى بلاد الاميروي وصرف بقية حياته في نشر تعاليمه ومات في سنة ٤٧٩ ق م وكان له من السن ٧٢ سنة وذلك قبل ولادة سقراط باحدى عشرة سنة ولكنه نال حظًّا اكثر من حظ سقراط اذ انه اشتهر جدًّا في مدة حياته وقدمت له الامة اعتبارًا يكاد يكون كاعتبار الالهة ولما مات كان له حفيد واحد فقط كان اسمه تستني ولهذا الحفيد نسل الى يومنا هذا ففي ١٦٧١ للميلاد كان من نسله ١١٠٠٠ ذكر بينه وبين اكثرهم اربعة وستين جيلاً ولا يزال نسله الى هذا اليوم من رتبة مفرزة عن باقي الاهلين واذا نظرنا الى كثرة عدد الذين تبعوا مذاهب كونفيكيوس التي يعتبرونها فوق كل تعليم والتاثير الذي اثرته في سياسة امة

في ربع الجنس البشري وهيأتها الاجتماعية واساساتها نرى انهُ ما من احد من موسسي الاديان يقدر ان يفتخر بنجاح يفوق نجاح كونفيكيوس ومع ذلك لم يكن من الذين يدعون المذاهب الدينية لانهُ اجتهد كل الاجتهاد في تنظيم طقوس مفصلة كطقوس موسى عليهِ السلام حتى اكثر منها على انهُ رفض قبول الادعاء بالالهام واقام تعاليم من الحكمة الادبية مؤسسة على احتياجات الطبيعة البشرية وفي زمان من الازمنة كان حكماء اوربا يتكاتفون في مدح كونفيكيوس اذ انهم قالوا انهُ من اكبر معلمي الحقائق في هذا العالم والذين حاولوا ذلك اكثر من الجميع هم الفلاسفة الفرنساويون الذين قرروا التواريخ العمومية في الجيل الثامن عشر وهولاء هم الذين حاولوا ان يبرهنوا بتعداد صفات كونفيكيوس وسقراط وغيرهما صحة المضادات التي ضادوا بها الايمان بالالهام ان اقدس الحقائق صدرت من تعاليم الفلاسفة الوثنيين . اما الكتب التي قرر فيها كونفيكيوس وتلاميذهُ تعاليمهم فنسبتها الى الصين نسبة التوراة الى العالم المسيحي فان كونفيكيوس قد قال ان اساس التقدم في الصفات والاداب هو معرفة الانسان نفسهُ وقد ابان بالتفصيل الواجبات التي يقتضي ان يقوم الانسان بحقها بالنسبة الى الاخرين وبالنسبة الى نفسهِ وقد كتب جملاً كثيرة تحامي كل المحاماة عن الايات التي هي كايات اساس الديانة المسيحية وقد سالهُ قوم ما هي الجملة يا ترى التي يقدر الانسان ان يتخذها دستورًا لتصرفاتهِ فقال لا تفعل بالاخرين ما لا تحب ان يفعلوهُ بك وقد قيل ان هذه التعاليم الحسنة التي علمها هذا الحكيم الصيني لم تاتِ بنتائج عظيمة لان الصينيين عوضًا عن ان يسلكوا بحسب تعاليمهِ الحسنة تمسكوا بطقوسهِ الخارجية

اما الديانة البوذية فهي ديانة من اديان اسيا ومعناها المعرفة او الادراك وقد قال معلمو هذه الديانة ان كثيرين يدعون بوذيين قد ظهروا ليخلصوا العالم وقد ظهر منهم واحد في هذا العصر اسمهُ عندهم القديس ساكيا وعند بعضهم ان هذا البوذي هو فشنو متجسدًا المرة التاسعة اما فشنو عندهم فهو الاقنوم الثاني من المهم المثلث الاقانيم والمجتمع في اله واحد واسماء هذه الاقانيم الثلثة هي براهما وفشنو وسيفا والثلثة هم عندهم الاله الاكبر وقال قوم منهم ان ساكيا المذكور هو ابن القمر ووكيل المريخ ولا يخفى ان براهما يضاهي عندهم الالهة فبرونا التي هي عبارة عن السماء وفشنو يضاهي اندرا وهو عبارة عن الهواء وسيفا يضاهي اكني وهي عبارة عن الارض وهذه الالهة الثلثة الاولية هي التي وقعت في الاختلاف مع غيرها من الالهة الثانوية فقام عوضها الالهة الثلثة وهي التي لا تزال تختص لهم قوة الطبيعة الاصلية السماوية والهوائية والارضية التي حملهم نفعها لهم وغير ذلك من الاعتقادات على تاليهها وعبادتها وكان بوذ من الذين اصلحوا الديانة البراهمانية فانهُ قرر نظامات بسيطة وقوانين مبنية على اساسات الرافة والحلم عوضًا عن القوانين الظالمة وتاريخهُ هو خرافة طويلة مقسومة الى ١٢ قسمًا الاول تاريخهُ لما عزم وهو في السماء الرابعة ان يخلص العالم وان يختار لنفسهِ ان تلدهُ سود هودانا العذرا ملكًا على كابلا فاستو ومايا . ثانيًا تاريخهُ عندما نزل من السماء بهيئة فيل ابيض ونُظر كانهُ شعاع ذو الوان خمسة ثالثًا ولادتهُ في وسط حدوث معجزات كثيرة من خاصرة والدتهِ اليمنى وتبيانهُ مامورية في ساعة ولادتهِ بجد لا مزيد عليهِ رابعًا تسميتهُ باسم ثارفا ارثا سيدها اي كل الرغبة في التمام وموت امهِ بعد ان وُلد بسبعة ايام فاعتنت اختها بهِ واسمها براجاباتي كوتاما اي العالم والبشر والسيد والحكمة ولذلك يلقب بكوتاما اي

الحكمة. خامسًا اختيارهُ كوبا وهي ايضًا فشنو متجسدًا لتكون عروسًا لهُ وحصولهُ عليها بعد ان بين قوتهُ في لعب عمومي ويبين معرفتهُ وحذقهُ الصنائعي. سادسًا خروجهُ من بيت ابيهِ بعد ان يتامل ببطلان الملذات وصيرورتهُ ناسكا متقشفًا . سابعًا احتمالهُ الالام الشديدة جدًّا وذهابهُ الى بودهياندا ومعناهُ عرش المعرفة في كايا وجلوسهُ تحت شجرة يجلس تحتها كل عارف بالحق الذي يصير بوذيًا . ثامنًا احتمالهُ تجربة مارا اله المحبة والخطية والموت ولكنهُ لا يسقط بل يصادم هذه التجارب . تاسعًا تذكارهُ ولاداتهِ السابقة وولادة كل الكائنات ووصولهُ الى المعرفة ولمعانهُ كالمعرفة النيرة وعدد اسمائهِ ١٢ الف اسم ووقوف كل الكائنات على خبر وصولهِ وخبر التاجرين اللذين اتيا من بلاد بعيدة ونظراهُ قبل كل البشر وقدما لهُ عسلًا ولبنًا وغيرها عاشرًا خبر ابتدائهِ في تعليم الدين واجتماع الرجال والنساء والاغنياء والفقراء والمرضى حولهُ وايمان كثيرين من الحكام والاغنياء بهِ وبيان مدينة سرافاستي اي مدينة السماء على شاطئ نهر الغنج الشمالي في الهند وبنيان دير فيها حيث عين رسلهُ وعمل المعجزات ومضاداتهُ انتظام النساء في سلك الخدمة الدينية وقبوله بذلك بعد حين ومجادلتهُ الفلاسفة وغلبتهُ عليهم وعلى كل الحيل والشراك التي نصبتها لهُ. الحادي عشر خراب مدينتهِ واهلاك كل قومهِ قبل ان مات بمدة قصيرة ومات ولهُ ثمانون سنة من العمر وحدث اضطرابات عظيمة بالطبيعة عند موتهِ الثاني عشر عدم اشتعال الحطب الذي جمعوهُ ليحرقوا جسدهُ بحسب عادتهم وخروج نار من صدرهِ بعد تقديم الاكرام لرجليهِ وحرقها جثتهُ وحدوث تحس عظيم وانشقاق كبير بسبب وقوع النزاع للحصول على عظامهِ التي هي بيضاء كالدر التي كانت تتضوع منها روائح سماوية ومن قومهِ من قال انهُ مات قبل المسيح بخمسماية وثلاث واربعين سنة ومما قالهُ انني متسول فالناموس واحد للجميع وهو قصاص شديد للمذنبين وحسن المكافاة للفاضلين فان ناموسي هو ناموس نعمة للجميع وهو كالسماء يضم اليهِ النساء والرجال والصبيان والبنات والاغنياء والفقراء ويصعب على الانسان ان يكون غنيًّا ويتعلم الطريق وكان يكلم الشعب بامثال وهو خارج المنازل وقد عقد تلاميذهُ بعد موتهِ مجامع ومجالس كثيرة وكتبوا كتبًا ورسالات وانتشبت بين تابعيهِ حروب كثيرة دموية بسبب اختلاف الاراء ومن فوائد الدين البوذي هو انهُ نشر التمدن الهندي بين قبائل كثيرة متوحشة وابطل عادات كثيرة وحشية والى اسيا ببركات كثيرة ودخل الى الصين والى كوريا وكان دخولهُ الى الصين سنة ٢٧٠ ب للميلاد ومن ثمَّ دخل بلدان كثيرة. اما كهنة هذا الدين فيلبسون قمصانًا صفرًا ويحلقون شعور روسهم ولا يلبسون شيئًا عليها ومجموع عدد البوذيين هو نحو مايتين وتسعين مليونًا من النسمات وعندهم اديرة ومعابد كثيرة ومن تعاليم هذه الديانة ببطلان الطبيعة فهذا التعليم يهدم كل اسباب الابتعاد بين رتب البشر المختلفة واجناسهم والفقراء والاغنياء منهم فان اخر جملة نطق بها ساكيا مؤسس ديانتهم هو ان كل مركب فانٍ وغايتهم في خلاص النفس من كل الاوجاع والهموم ومنع دوران التقميص يكون بمنع النفس عن ان تلد مرة اخرى . والوصول الى هذه الدرجة يكون بارتفاع الانسان عن هذا العالم حتى يصير غير راغب في الوجود وعندهم اربع حقائق متعلقة بالالم ومصدرهِ وملاشاتهِ والطريق الموصلة الى ملاشاتهِ وعندهم ان الالم هو الولادة والعمر والمرض والموت ومصادفة ما تكرههُ النفس والانفصال عما تحب والتقصير عن بلوغ المآرب واسباب الالم هي الاميال والشهوات والحقيقة

الثالثة في ملاشاة كل هذه الاسباب والوسيلة الموصلة الى هذه الملاشاة في ثمانية اقسام وهي البصيرة الصحيحة والحسية الصحيحة والكلام الصحيح والعمل الصحيح والمركز الصحيح والنشاط الصحيح والذاكرة الصحيحة والتاملات الصحيحة وهذه هي قاعدة الايمان واساس ادابهم هو منابذة كل شر وعمل كل خير وترويض الافكار واسم هذه القواعد طريق الحقائق الاربعة وتعليمها انما يكون بادارة دولاب الايمان وليس عندهم خليقة فان العوالم عندهم هي منذ الازل في حركة دائمة تظهر وتتلاشى والحقيقة هي في ان شيئًا يخلف شيئًا وهذا الدوران ليس له سبب ولذلك لا بداية والاشياء التي لا يعرف قدرها ومقدارها هي اربعة علوم ساكيا والفضاء وعدد الكائنات التي تتنفس وعدد العوالم ومن يؤمن بان للارض حدًّا او بان ليس لها حدٌّ هو كفر ونصف الارض عندهم جبل سومرو ويؤمنون بوجود اناس كثيرين من البشر وعوالم كثيرة ومن هؤلاء البشر من يعيش خمس ماية سنة وطولهم اربع وعشرون ذراعًا ومنهم من يعيش الف سنة وطولهم ثمان واربعون ذراعًا ومن هذه العوالم ماهو محاط باسوار حديدية ولكل منها شمس وقمر وانجم وجهنم ويقسمون السموات الى اقسام كثيرة وكيفيات مختلفة وان الالهة يسكنون في السماء السادسة والعشرين والثامنة والعشرين وعندهم جهنمات كثيرة ويؤمنون بالجان وان الغيلان والجان والارواح تصير بشرًا بالولادة وعندهم ان اصل الانسان كان روحًا سمويًا ولما شرب من ماء هذا العالم اشتعلت فيه الشهوات وشعر بالاحتياج الى الشمس والقمر اللذين لم يطلعا الا عند ذلك وهكذا استغشن الانسان شيئًا فشيئًا واشتدت فيه الاميال والطمع واخترع التملك وهذا اتى بالكسل والبخل والحرب والسرقة وغير ذلك الى ان وصلت الدنيا الى ما وصلت اليه واقل حيوة يعيشها الانسان في ١٠ سنين واكثرها ٨٠ سنة وهكذا يبتدي الدور من العشرة وينتهي في الثمانين عشرين مرة وهي مدة دوران الخطية وعندهم ان ارواح الحيوانات تتقمص الى البشر والبشر الى الحيوانات. وبعضهم لا يتزوجون الا بامراة واحدة وبعضهم يتزوجون باكثر وكثيرًا ما تتزوج امراة واحدة بعشرة رجال وغالبًا يكونون اخوة انتهى منقولاً عن تآليف صادقة وتواريخ صحيحة يركن الى صحتها

والخلاصة لو حاولنا ذكر كل عادات وطقوس وخرافات واعتقادات هؤلاء القوم لاقتضى لنا نحو جزءين من الجنان وربما اكثر وقد قررنا ما قررناه لتمكن ابناء الوطن من الوقوف على اخبار غيرهم من الامم وقوانينهم وخرافاتهم ونواميسهم لان ذلك كمرآة يقدر ان يقف بها الانسان على اميال البشر وتقلباتهم واميالهم وجهلهم ومعرفتهم ولا يخفى ما في ذلك من الفوائد وخزائن المعارف لان كل انصباب الانسان انما هو على معرفة حقائق الامور ومن اهمها حقائق اخبار البشر وعاداتهم وغير ذلك لان الانسان هو اهم مخلوق واشرف كائن والوقوف على حقيقة امره لا يتم الا بمعرفة احواله العمومية معرفة تامة وعامة وليس ناقصة ولا محصورة بأمة دون اخرى. فنسال الله ان يهدي الجميع الى الصراط المستقيم وهو حسبنا ونعم الوكيل

العَوْدُ احمدُ

من اسعد الليالي التي انعم بها علينا الدهر واكثرها حظًّا ليلة يوم الخميس الواقع في ٢٠ تموز الماضي فانها ذكّرتنا بما كان لنا في الازمان الماضية مما طالما رغبنا ان يكون لنا منه فان ستة من فتيان وطننا الذين صرفوا مدة طويلة من حياتهم في درس العلوم الطبية والرياضية وغيرها جلسوا معنا يتناولون

الطعام قياماً بحق تهنئتهم بحصولهم على الشهادة الطبية المعروفة عند الافرنج بالدبلوما فكان لسان الحال يهنئهم ويهنئنا لان طوالع سعد الامة قد ابانت بهم بانها نحكم في الافق العزيز الذي حكمت فيهِ في الاعصر التي نقل فيها الشرق والغرب عن سلفائنا السعيدي الذكر العلوم التي ارضعها ثدي الزمان حتى كبرت ورشدت ووصلت الى ما قد وصلت اليهِ ولورايناه من التقصيرات التي طالما قال الغرب ان ديدننا السقوط فيها لما طاوعنا القلم في تسويد صدور القرطاس بسواد خصالة بياض من اصفى البياض ولا وقفنا وقفة جسور في صدر العالم المتمدن وتفاخرنا قائلين قد ارتقينا منذ نشرت فوق روؤسنا الوية المساواة والامنية درجات قصَّر الغرب عن ارتقائها في مدة ربما كان طولها عشرة اضعاف طول مدتنا. فما كم شاننا وشهامتنا فمن يفاخرنا وقد حملنا ما لم يقدر ان يحمله من كان في سننا فيحق لنا ان نقول اننا واقفون في ثغر الشرق البسام نتناول ما نحتاج اليهِ من مجاري جيرتنا الغربية ونسكبهُ في قوالب تناسبنا وتناسب غيرنا من اهالي مطلع الشمس ونناولهم باليد اليمنى ما نتناولهُ باليد اليسرى وهكذا قد اصبحنا مركزاً يصب اليهِ ما يفتخر بهِ الانسان ويجري منهُ الى الذين هم في احتياج اليهِ فما اهم هذا المركز وما اكثر فائدتهُ فانهُ جدير بالاعتبار واعتبارهُ منوط بنا ويا حبذا لو قدرنا ان نفتخر بما يفتخر بهِ الان غيرنا مما كنا نفتخر بهِ على ان الصبر مفتاح الفرج ولا بد من ان هذا الطفل الذي يفعل افعال اهل الصبوة بتشييد ابنيتهِ اعمال يقوم لها قدر وشان في ما ياتي من الازمان ويقبض على زمام يحق لهُ ان يقبض عليهِ فكيف لا نشكرهم اهل الغرب الذين اذ قصرت ايادي السياسة جيوشهم عن ان يفتحوا بلادنا كما فتحوها قبلاً لم يبخلوا علينا بما عندهم مما هو لنا ولهم ولكنهم رغبوا في ان يقسموا علينا من ارثنا الشرعي

ما هو نصيبنا ويا حبذا لو سلكوا جميعهم مسلكاً واحداً في ما يتعلق بالقسمة وتجنبوا تسليمنا ما يفسد ذوقنا ومشربنا ويضعف علاقاتنا الوطنية ولغتنا على ان من حكم حكماً عمومياً وقطع النظر عن الذين يرغبون في تعليمنا علومهم بواسطة لغتنا ومجاراة مشربنا وعاداتنا يرتكب الخطا المبين في الحكم لان لسان حال هولاء الفتيان يسوقنا الى الحكم بغير ذلك والظاهر ان المدرسة الكلية السورية الانجيلية التي تعلموا فيها صناعة الطب والجراحة مدة اربع سنوات قد سلكت مسلكاً يوافقنا وينفعنا في ما يتعلق بتعليمنا. وقد سلكت سبيل التدقيق والجد والاجتهاد للوصول الى المرغوب وجمعت من الالات والاشباه التشريحية والنباتات والمواد الكيماوية وغيرها ما يتكفل بتوصيل تلامذتها الى اعلى درجة من المعرفة وعلى الخصوص لانها اقامت لهم مستشفى ثابتاً ومستشفى يومياً ليشاهد التلامذة كيفية المعالجة وسريان الامراض وحاصل الكلام انها قد جمعت من وسائط التعليم والافادة ما يلزم جمعهُ الآن وقد اعتنت بواسطة معلميها الفطاحل بتاليف كتب كثيرة من متعلقات هذه الصناعة جمعت بين الاراء المتاخرة وبين سهولة الماخذ واستيفاء الموضوعات ولا بد من انها تستغني بقدر الامكان عن التثقيل على لغتنا التي هي لغة اصلية وليس فرعية بتعريب الكلمات العجمية وعلى الخصوص اذا كان في قاموسنا ما يقوم مقامها وبناء على ذلك نقدر ان نقول انها تعلمنا العلوم ولغتنا ومحبة وطننا والامانة الى دولتنا وقد حق لها علينا الشكر ولا سيما بعد ان اقامت لنا منا اطباء نعتقد ان بهم اللياقة والكفاءة لمعاطاة صناعتهم ونعرف انهم يخففون عنا اثقال مداراة كثيرين من الاطباء الاجانب الذين يحب ان نشكرهم على ما نفعونا بهِ وان يشكرونا على ما نفعناهم بهِ وان نسامحهم عن سوء المعاملة التي عاملونا بها وان نودع بعضهم

عند شاطئ بلادنا وداعًا لا يعقبه لقاء ويليق بنا ان نمدح المدرسة الخديوية الطبية التي قد جادت علينا برهط من اطباء وطننا الذين يستحقون اركاننا وشكرنا وعلى الخصوص لانهم اسعفونا في الاستغناء عن الذين طالما صبونا الى الاستغناء عنهم ومما يزيد اركاننا الى حذق الاطباء الذين يتعلمون الطب في المدرسة الكلية المذكورة هو شهرة المدرسين الذين في مجرد ذكر اسمائهم غنى عن تعداد صفاتهم ومعارفهم . وهم الاطباء كرنيليوس فانديك وجورج بوست ويوحنا ورتبات ورشرد براكستوك وقد فحصوهم فحصًا مدققًا بالكتابة وبالسوالات الشفاهية وقد اشترك في هذا الفحص الطبيب بستاوساطيبب كورنتينة بيروت والطبيب مراد بيك الذي كان طبيبًا للعساكر الشاهانية هنا وغيرها وفي نهاية الفحص يوم الاربعاء الواقع في ١٩ تموز الماضي لبس رئيس المدرسة الحكيم اللاهوتي دانيال بلس واطباء المدرسة ملابسهم الرسمية وهي جبة طويلة واسعة الاردان والاكمام واعطى رئيس المدرسة الموما اليه الشهادات الى الذين استحقوها من تلامذة الصف الاول في الطب وهذه هي اسماؤهم بحسب ترتيب حروف الهجاء الاطباء رشيد شكر الله وسليم ذياب وسليم فريج وشبلي شميل وناصر حاتم ويوسف الجبار وقد غمنا ما بلغنا من يركن اليهم انه مع ان الخواجا سليم ناصيف عطية قد اخذ شهادات الملازمة قد اخرهُ مرضة عن التمكن من استلام الشهادة المعروفة بالدبلوما هذه السنة وانه بعد فحص السنة القادمة سيستلمها بحسب قوانين المدرسة بدون ان يتكلف الى ملازمة الدروس في بحر السنة هذا وانا نتمنى لجميع هولاء الاطباء الوطنيين الاعزاء كل النجاح والمأمول انهم يعاملون المتاخرين من ابناء وطنهم بحسب مقتضيات تاخرهم مما يتعلق بسعة الصدر والملاطفة ويسلكون سبل الاتحاد مع جميع الاطباء الذين هم من تلامذة مدرستهم او غيرها من ابناء الوطن او الاجانب ويجتهدون في ترقية اسباب تقدم وطنهم ونجاحه ومعاملة الفقراء بالرحمة والمرضى باللطف والبشاشة وكذلك المنتظر من اولياء امورنا عضدهم واسعافهم وتنشيطهم وفتح ابواب الوظائف لهم فان معاملتهم بالرعاية والاسعاف في معاملتنا بها وتقدمهم هو تقدمنا فانهم منا وصالحهم صالحنا وصوالحنا اجمعين صوالح دولتنا كما ان المأمول تمهيد المسالك الصعبة التي ربما كانت تحول دون ذلك ودونهم لان مجابرتنا في تنشيط واسعاف الذين يستحقون ذلك منا اما نحن فنحب ان نتعهدلهم بالاصالة عن انفسنا وبالنيابة عن ابناء وطننا بانهم سيقابلونهم بالترحاب والبشاشة والاحترام وينظرون اليهم النظر الذي يستحقونهُ لان علومهم في نفس التي نعتبرها في الاجانب وهي حرية بزيادة الاعتبار لانها مستندة الى قوم مشربهم مشربنا وعاداتهم عاداتنا ولغتهم لغتنا فهوذا مشرق العلم ينفجر عن اشعة الشمس التي طالما هجرتنا فكيف لا نقول مترحبين بها العود احمد

عبودية المدخنين

قد كتب مكاتب الى جريدة الاكريكلتشرست الامركانية ما ياتي . انني قد طوحت نفسي في التدخين واستعمال التبغ بكيفيات مختلفة مدة تفوق الخمس وعشرين سنة وابتدأت بذلك منذ كنت ولدًا لانني رغبت في ان افعل ما يفعلهُ الرجال فدخنت مدة طويلة بدون ان اشعر بضرر غير انني كنت اعرف بانهُ كان يفسد رائحة نفسي ويحمل الذين كانوا يكرهون رائحة التبغ على مجانبة الاقتراب مني ولكن منذ برهة قصيرة شعرت بالنتيجة التي كان يقول لي اصحابي بانني ساشعر بها فان الدخان قد فعل في

بلعومي وراسي واضعف اعصابي وامسيت في الم وقلق من جرى ذلك وقد تأكدت بانني لا اقدر ان احصل على صحة جيدة بدون قطع استعماله وقد شرعت في ذلك الان غيرانني اجد في التخلص منه ما يجدهُ العبد الذي يحاول التخلص من قساوة سيد ظالم اذ انني اصرف اياماً طويلة بالهم والعناء واحيي الليالي متقلباً على فراش من شوك القتاد وقد هجرني السرور وامسى كل شيء مظلماً في عيني وقد تشتت شمل افكاري فلا اقدر ان اجمعها وقد تسلط عليَّ وجع الراس ووجع القلب وغيرها من الاوجاع التي لم أكن اعرفها ومما يزيدني قلقاً واضطراباً هو ما اشعر به دائماً من ان سيكارة واحدة هي كافية لتقطع حبال كل هذه الاوجاع وترجع بي الى حاسياتي الطبيعية والى كل امالي واصحابي الذين يبان لي بانهم قد هجروني . فلماذا لا ادخنها وارتاح من كل هذه الاتعاب . ولكن كيف يسوغ لي ان افعل ذلك مع علمي انها تريح اتعابي مدة قصيرة وبعد ذلك ترجع كل الامر تدخين التبغ واوجاعه فما امرَّ هذه الحرب واشد هذا النزال الذي لا اعرف هل تطول مدتهُ او تقصر ولا اعلم ماذا تكون النهاية على انني اخاف بان اصاب بداء الجنون اذا لم احصل على مسعف. فماذا افعل يا ترى

كتاب التوضيح في اصول التشريح

(من قلم شبلي افندي شميل الطبيب)

لما كان مدار علم التشريح البحث عن بناء الاجسام الالية وتركيبها ليتوصل الى معرفة الشرائع والنواميس التي تسوسها والخصائص المنوطة بها كان الطب في افتقار كلي اليهِ لا بل انهُ متوقف عليهِ فهو اساسهُ الوحيد وركنهُ الوطيد وبدونهِ لا يمكن لمباديهِ ان تكون صحيحة ولا لأسسهِ ان تكون راهنة وهو اجل العلوم الطبيعية واهمها بالنظر الى ذلك . ولما كان لا يمكن الحصول على هذا العلم الا بالعمل القائم بتشريح تلك الاجسام اتجهت همة الاطباء في كل زمان ومكان لابراز ما غمض منهُ من الدقائق والوقوف على ما انطوى عليهِ من الحقائق مما لا بد منهُ في الطب الذي انما هو علم يصعب ادراكهُ ويمتنع احصاؤُهُ الا بالكد والجد والبحث والتفتيش الى غير ذلك من الامور التي من شانها تسهيل السبيل للوصول الى الغاية القصوى التي يمكن للاطباء ان يتمنوها من مثل هذا الفن . فشمروا عن ساعد العزم والاجتهاد وما زالوا يصادمون بحد مشرطهم رؤوس اسنة كثيراً ما تحجب النفع عن العموم حتى وصلوا اخيراً الى ما وصلوا اليهِ غير مبالين بما كانوا يصادفونهُ من المشقات والاهوال التي كانت تحول دون بلوغ مآربهم والتي لم تكن تثني عزمهم عما يحسب اهمالهُ خللاً ونقصاناً ومنعهُ ظلماً وعدواناً . ولذلك لما كان التشريح البشري امراً ممتنعاً في الازمنة القديمة اعتاضوا عنهُ بتشريح الحيوانات العجم فكانوا يحملون الانسان عليها بالنتيجة والقياس واول من شرَّح الجسد الحيواني ووصف الاعضاء الباطنة وصفاً دقيقاً هو ارسطوطاليس في القرن الرابع قبل المسيح ومع ذلك نظراً لضعف الوسائط التي كانت موجودة وقتئذٍ ولكون الحيوانات المختلفة تختلف باطناً كاختلافها ظاهراً لم يزل الطب قاصراً دون المرغوب وهاك ما قالهُ ابقراط ابو الطب عن الكيلوس فانهُ كان يزعم ان بعضهُ تمتصهُ الانسجة والبعض الاخر ينحدر راساً الى المثانة وما هذا الا لضعف معارفهِ بالتشريح الذي لم يكن ناجماً الا عن امتناع الحصول عليهِ لكنهُ اخيراً مع تقدُّم الزمان وتقدُّم العلوم والمعارف والتمدن اخذت تلك الصعوبات والموانع تقلُّ شيئاً فشيئاً فاخذ التشريح بالتقدم ايضاً واول من شرَّح الجسد البشري هيروفيلوس

وفيلبوس في مدرسة الاسكندرية في القرن الثالث قبل المسيح . على ان مطامع الاطباء لم تبلغ منهُ الا شيئًا يسيرًا حتى القرن السادس عشر للمسيح فاشتغل بهِ كثيرون من علماء اوربا فابرزوا من غوامضهِ ما فُضحت بهِ الطبيعة التي طالما خبئت اسرارها على عقول بني البشر وبقي ذلك سائرًا على قدم النجاح والتقدم حتى القرن الحاضر الذي نالت بهِ جميع العلوم اكليلاً لم يكسبها نظيرهُ قرنٌ من القرون الخالية فاتضحت مبانيهِ ووقف الاطباء على قاصيهِ ودانيهِ ولم يكتفوا بما نالوهُ من معرفة تلك الاعضاء بظاهرها بل اخذوا يبحثون عن علّة تكوينها وكيفية فعلها وتركيبها الى غير ذلك من التدقيقات الكلية كما فعلوا ببقية العلوم وماسهّل لهم الوصول الى ذلك اختراع الميكروسكوب المركّب واكتشاف التحليل الكيمياوي فاتصلوا الى معرفة ادقّ الدقائق التي يتالف منها كل نسيجٍ وكيفية ذلك والى معرفة العناصر التي تدخل في تركيبهِ فكثرت مسائل هذا العلم واتسعت دائرتهُ وقلَّ مبهمهُ ومعجمهُ وانقسم الى اقسامٍ شتّى تسهيلاً للوصف كما يعرف في محلّهِ

وعلى ذلك نرى ان المولفات كانت تتفاوت وتتفاضل بازدياد الاكتشافات وايضاح الحقائق اما الان فبما ان اكثر هذه المسائل قد اتضحت جيدًا ولا سيما التشريح الخاص لم يعد امر التفاوت متوقفًا على شيء من ذلك بل على حسن التاليف كما لا يخفى . والمولفات في هذا الشان في اللغات الاجنبية جليلة القدر واكثر من ان تحصى واما في اللغة العربية فهي قليلة جدًّا على اننا لا ننكر فضل المدرسة المصرية التي رفعت عماد الطب في الاقطار العربية بعد ان كان لم يبقَ لهُ فيها الا ارسمٌ وطلول وجمعت من شتات مسائلهِ والّفت فيهِ من الكتب العديدة والكثيرة النفع ما يجعل لها ذكرًا جميلاً مخلّدًا في بطون التواريخ

ولما كان ذلك كذلك رأى العلاّمة الفاضل الدكتور يوحنا ورتبات لما انتصب لتدريس التشريح وغيرهِ في المدرسة الكلية المقامة حديثًا في مدينة بيروت التي اتخذت على نفقتها تعليم الطب وبقية العلوم في اللغة العربية ان يضع كتابًا في اصول هذا العلم يسهل تناولهُ على العامة فضلاً عن الخاصة فشرع في تاليف هذا الكتاب الذي ضمّنهُ من المسائل اهمها ومن المذاهب اصحها ولم يقتصر فيهِ على ذكر الصفات الظاهرة فقط بل والصفات الباطنة ايضًا مما يخفى على النظر المجرّد ولا يتوصل اليهِ الا بالميكروسكوب والامتحانات الكيمياوية كالصفات الميكروسكوبية والكيمياوية وما شاكل على ما يقتضيهِ المقام وضمنهُ ٢٦٤ شكلاً كما هو جارٍ في اكثر الكتب الافرنجية يسهل فهمهُ ويعم نفعهُ وجارى في ترتيبهِ اشهر العلماء ولم يخالفهم الاّ بما وجدهُ انسب وسماهُ كتاب التوضيح في اصول التشريح فجاء بحولهِ تعالى وجودة قريحة مؤلفهِ كتابًا كاملاً مستوفيًا يفصح عما دقّ من المسائل بعباراتٍ فصيحة ومعانٍ صريحة لم ينسج على منوالهِ بعد في اللغة العربية فهو جامع بين دقة المعنى وفصاحة العبارة وحسن الترتيب سهل الحفظ على الطلاّب وجديرٌ بان تتزين بهِ خزائن الاداب في لغة الاعراب وقد قسمهُ الى مقدمة ضمنها حدّ التشريح واقسامهُ وتاريخهُ والى اثني عشر فصلاً . الفصل الاول في العظام ومتعلقاتها الفصل الثاني في المفاصل والرباطات الفصل الثالث في العضلات واللفائف الفصل الرابع في الشرايين الفصل الخامس في الاوردة الفصل السادس في الاوعية والغدد الليمفاوية الفصل السابع في المجموع العصبي وفيهِ يتكلم عن الدماغ والنخاع الشوكي والمجموع السمبثاوي اي الاشتراكي والاعصاب الفصل الثامن في اعضاء الحواس وفيهِ يتكلم عن الجلد الذي هو مجلس حاسّة اللمس وما يتعلق بهِ كالاظفار والشعر

والغدد الثديية والغدد العرقية وعن اللسان الذي هو عضو الذوق وعن الانف الذي هو عضو الشم وعن العين التي هي عضو البصر مع ما يتعلق بها من الطبقات والرطوبات والاعضاء الاضافية لها كالحاجبين والجفنين والملتحم والجهاز الدمعي. وعن الاذن التي هي مجلس عضو السمع الفصل التاسع في الاحشاء كاعضاء الهضم وما يتعلق بها واعضاء التنفس والدورة والصوت والبول والتناسل الفصل العاشر في التشريح الجراحي المتقن الاربي والتشريح الجراحي للعنق والجذع الفصل الحادي عشر في التشريح الجراحي للعجان والقسم الوركي المستقيمي وهذان الفصلان مهمان جدًّا للجرّاح وكثرة العمليات الجراحية التي تلزم هناك واما الفصل الثاني عشر وهو الاخير ففي التشريح العملي وفيهِ يبين كيف ينبغي ان يشرح هذا العضو او ذاك ولا تخفى اهمية ذلك على كل من عانى هذا الامر فلا بدّ من معرفتهِ كي يحصل منهُ على فائدة والا فيكون التشريح نوعًا من التقطيع ولا يبلغ الطالب منهُ اربًا وقد جعل لكل فصل مقدمة تتضمن كلامًا عموميًّا في الصفات الطبيعية والتركيب الكيماوي والبناء الميكروسكوبي لذلك الفصل مع كيفية تكوين تلك الاعضاء واقسامها وعددها ثم يصير الكلام خاصًّا بكل عضوٍ على حدتهِ ولاجل تعميم الفائدة قد وضع في اولهِ فهرسًا عامًّا لتسهيل الوصول الى المواضيع المطلوبة وفي آخرهِ فهرسًا خاصًّا للوصول الى المرغوب بسهولة لا مزيد عليها ومما يسهل ذلك ايضًا وجود خط فوق كل جزء من الاجزاء التشريحية. وقد صدّرهُ بصورة كاملة تظهر كيفية تركيب الجسد الانساني بوجه العموم وانواع فعل العضلات المختلفة اما عدد صفحات الكتاب المذكور فتبلغ ٧٤٢ صفحة وفي راس كل صفحة اسم الموضوع الذي تتضمنهُ اما ثمنهُ فاربعون فرنكًا والصادق تشهد على صحة ما قلناهُ سينشر في آخر الجنان جزء من الكتاب المذكور مقتطع من فصل في العين مع صورتها ومنهُ يعرف الكتاب وترتيبهُ وجنس احرفهِ الخ. هذا ويحق علينا ان نثني على همة مولفهِ الذي جاد فاجاد. ولا سيما على المدرسة التي كانت سببًا لذلك والتي ظهرت نتائجها الحسنة لدى العام والخاص مع ان مدتها لم تتجاوز بعد خمس سنين ومن جملة ما أُلِّف في هذه المدرسة كتاب في اصول الكيميا للفاضل العلامة الدكتور فانديك وشهرة مولفهِ تغني عن الاطناب في وصفهِ وكتاب في النبات للفاضل العلامة الدكتور جورج بوسط ولا تخفى براعة الدكتور المومأ اليهِ وكلاهما طبعا واما الكتب التي الفت ولكنها لم تطبع بعد فهي عديدة منها الباثولوجيا والجراحة والاقراباذين والفيسيولوجيا هذا ما عدا اشياء اخر كثيرة لا يسعنا الوقت لتعدادها فنسال الله ان يشيد اركان هذه المدرسة وان يعيد بها للشرق رونقهُ والله على كل شيء قدير

رسالة من مصر

القاهرة في عشرة تموز سنة ١٨٧١ ان تقلد سعادة علي باشا مبارك منصب نظارة المعارف المصرية بعد ان كان قد خرج منهُ قد اتى حالاً بفائدة جديدة يحق لسعادتهِ ان يفتخر بها كل الافتخار. وعلى الخصوص لان هذه الافادة تاتي بنتائج عمومية وترجع بالامة شيئًا فشيئًا الى ما فقدتهُ بصروف الدهور ومرور الازمان وهذا الامر هو اقامة الخطب في القاعة العمومية المبنية في درب الجماميز من هذه المحروسة وذلك لتبليغ العلوم بالخطب للراغبين وقد ابتدأ في ذلك كثيرون من العلماء الفطاحل وسيصير اقامة غيرها في علوم مختلفة ومن الترغيبات التي رغّبت بها سعادة المشار اليهِ الطلبة تشريفهُ بنفسهِ قاعة الخطب عند ما يصير تقديمها ويبقى جالسًا منذ ابتداء الخطبة الى نهايتها

مصغيًا الى تلك المعارف الجليلة التي يبنها باجلى بيان اولئك الادباء وقد اقتفى بذلك اثر الميمون الذي اذ كان من فحول العلماء كان يحضر في دار الخلافة ليسمع خطب مشاهير العلماء وهو معلوم ان الظاهر ان هذه البلاد هي التي ستحيي العلوم والمعارف في الشرق بواسطة عناية الحضرة الخديوية المصروفة في هذا السبيل ودراية وزيره سعادة علي باشا المشار اليه الذي يفرغ الهمم الوفية للقيام بحق اعمال يقصر غيره عن القيام بحقها واظن انكم ترغبون في الوقوف على تفاصيل بعض اخبار هذه الخطب اما حضرة الشيخ حسين المرصفي فيخطب خطبًا ادبية ولا يخفى اهميتها واتساع دائرتها . وقد حضرت خطبة من خطبه وكان موضوعها في المنطق والشيخ الموما اليه هو ضرير وقد اوضح باجلى بيان خطابة ولم يلحن مطلقًا بل تكلم بفصاحة لا مزيد عليها فما اجمل تلك اللغة العربية وما اعذب لفظها ويا حبذا لو سمع تلك الخطبة بعض الفتيان المتكبرين من اولاد هذا العصر الذين يحتقرون النحو والنحاة والاداب لانهم لا يعرفونها ولا يعتبرون اهلها لانه ليس لهم منها ما يأتيهم بالاعتبار فيعمي الحسد ابصارهم عن النظر في حقائق الامور ويطرحهم الجهل في ظلمة [illegible] وعندنا كثيرون من هولاء القوم الذين لا [illegible] بسلك المأموريات ولا في عقود العلماء الادباء وقد خطب حضرة الشيخ الموما اليه خطبة موافقة جدًا للعلماء وعندي انه لو جمع بين فصاحته وبيانه والاسهاب في المتن وبساطة العبارة لجنى التلامذة فائدة اعم من الفائدة التي يمكنهم ان يجنوها من خطب سلكت مسلكًا يوافق فحول العلماء هذا وهو معلوم ان القلم يقصر عن القيام بحق وصف فوائد المشروع الذي شرع فيه سعادة علي باشا مبارك وعلى الخصوص فيما يتعلق بعلم الفلسفة الذي

هو من العلوم التي يتهمك بها الخطباء لانه معلوم ان البلدان التي اتت بافضل قوم واحكمهم كابن رشد وابن سينا والغزالي والطفيل وكثيرين غيرهم الذين نشروا العلوم والمعارف العربية في كل صقع وناد لا تبقى تاركة الفلسفة كما هي الان ولذلك نترحب بهذا الضرير الفاضل ونمدحه لانه يأتينا بواسطة معارفه بالافادات واللذات العقلية ومع انه نظرًا للمصيبة التي دهمته لم يقدر ان يقف على ما كشفته الازمان المتاخرة من الفلسفة الجديدة قد جمع في صدره من الاداب القديمة بحارًا تمكّن الفتيان الذين يسمعون خطبه من قطف ثمار معارفه فنلتمس اليه ان يقبل تهانينا القلبية وقد خطب عن تاريخ مصر العالم موسيو بروكس الذي اتت به الحضرة الخديوية من بلاد المانيا لينتظم في سلك ادارة مدرسة كتابة الاقدمين وخطب باللغة الفرنساوية وكانت عباراته واضحة وسهلة مع ان لغته هي اللغة الالمانية وكان الموسيو الموما اليه يعلّم في الصوربون في باريز ويتكلم اللغة الفرنساوية تكلمًا فصيحًا اما خطابته فجمع معارف كثيرة وعالية وقد اشتهر موسيو بروكس في معرفة قراءة اللغة القديمة ولا يزال يكتشف اكتشافات جديدة في هذا الفن ويا حبذا لو سمح لي المقام بان اخبركم عن جميع صفات هذا الرجل ومعارفه وعلى الخصوص فيما يتعلق بالخطبة التي خطبها على مسامعنا عن تاريخ يوسف في مصر بحسب ايضاحات آثار مصر القديمة وذلك بنوع لا يخالف نص التوراة غير اني اخشى ان ارتكب الغلط في نقل تلك الملاحظات الدقيقة كما ارتكبه رجلان من مصر فانهما طبعا تاريخ مصر القديم المختصر مغلوطاً من كل الوجوه ولا اعلم كيف قدروا ان ينشروا كتابًا كهذا الكتاب في مكان اقام فيه عالم مثل موسيو بروكس الذي يقدر ان يبين تاريخ مصر [illegible] بين التدقيق والحكمة والفصاحة

ويهمنا ان نقول ان المتطفلين على العلم كثيرون .
والمأمول انهُ بعناية سعادة علي باشا مبارك تتخلص
مصر من المتطفلين ومن اثنالم التي طالما اضرت بها.
وقد حظونا باستماع خطاب خطبة موسيو فيدال
موضوعهُ الطرق الحديدية ولا يخفاكم ان الموسيو
الموما اليهِ هو من معلمي الفقه في مدرسة درب الجماميز
ولهُ باع طويلة في العلوم الرياضية كالحساب والجبر
والهندسة وفي علم ادارة التوفير وكان الخطاب فصيحًا
وشرحهُ واضحًا وقد تعوّد التعليم في المدارس ولذلك
قد اصبح من افصح العلماء وقد فصّل كل المعارف
المتعلقة في المركبات البخارية وتاريخ اختراعها وكيفية
انشائها واتقانها وسيستمرُّ على ذلك لنفع سامعيهِ
وحظهم وسافيدكم في رسالة اخرى انشاء الله عن باقي
العلوم الجارية وقد اقام سعادة علي باشا مبارك بالقرب
من قاعة الجمعيات المذكورة قاعة جميلة لتدريس
العلوم الطبيعية وقد ارسل اليها الآلات اللازمة
محلٌ من محلات تجار جنيفا وقد عزم وكيلهُ موسيو
بكتيت المقيم في مصر ان يخطب يوم الاربعاء القادم
خطبة موضوعها العلوم الطبيعية الالية ولا بد من انها
تكون خطبة حسنة جدًّا اذ ان موضوعها البرق مع
الامتحانات الالية وبعد مدة قصيرة يؤتى الى هذه
القاعة باحسن آلات هذا العصر وقد تنصب جناب
منصور افندي معلمًا للطبيعيات في الجمعية ولا اقدر
ان احرر لكم عنهُ لانني لم احظَ بعد باستماع خطبتهِ
وساحرر لكم مرة اخرى وقد اراني موسيو بكتيت كل
الالات التي وردت اخيرًا فاوكد لكم بانها متقنة جدًّا
وبعد مدة قصيرة تحضر بقية الالات

حرب العنكبوت

قد عثرنا على خبر نزاع جرى بين عنكبوتين
ولما كان ذلك يظهر بعض طباع من طباع هذا
الحيوان ويمكننا من الوقوف على ما ربما كنا نستغرب
حدوثهُ فضلاً عما في ذلك من الفائدة التي يرغب في
الحصول عليها الانسان ترجمنا هذا الخبر عن جريدة
جنتلمنز جورنال العلمية

الظاهر ان للعنكبوت قوة قريبة من القوة العاقلة
حتى انهُ يسوغ ان نقول انها اقرب الى ذلك من
جميع الهوام مع ان منظرهُ هو منظر غير جميل وهو
من الهوام المفترسة اي التي تاكل غيرها من الهوام
وهو معلوم ان نشاطهُ وما عندهُ من المعرفة الهندسية
الغريزية التي تظهر في بناء بيوته هي من الامور التي
تحملنا على العجب . ولما كنت قد رايت من عنكبوتين
ابتداء عمل معجب رغبت في ان يشترك معي رجل
آخر في ملاحظة ذلك العمل الذي يبين حذق
العنكبوت وادراكهُ لانني رايت ان الاوفق التكاتف
مع رجل اخر في حمل مسئولية هذا الامر الذي هو
من متعلقات التاريخ الطبيعي المهم فدعوت على الفور
رجلاً آخر فوقفنا نترصد هذا العمل حتى النهاية وبناء
على ذلك اشهد انا وهو يشهد بان الخبر الاتي هو
خبر صحيح لا زيادة فيهِ ولا نقصان وهذا هو نصهُ

جلست في يوم من ايام شهر آب امام بيت من
بيوت العنكبوت وكان مبنيًّا بجانب نافذة صغيرة في
الطبقة العليا من الدار فرايت في هذا البيت عنكبوتين
وكانا على جانب عظيم من الاتحاد والاتفاق على ان
ذلك لم يكن الا في مدة لم يحدث فيها ما يستفزها الى
النزاع والظاهر انهما كانا منتظرين وقوع ذبابة
طايشة في اشراكها . وبعد ان انتظرا برهة وقع في
الشرك شي لا احسن كثيرًا من الذي كانوا يترصدون
وقوعهُ وهو زنبور كبير. فلما رآهُ ذلك العنكبوت
الكبير سار مسرعًا في احدى جهات الشرك ومعتنيًا
في مجانبة الوقوع في الخطر ومترصدًا فرصة حسنة ليلف
خيطانهُ على الزنبور ليمنعهُ من التخلص ويتمكن من قتلهِ

على انهُ لما كان العنكبوت الكبير منهمكاً في مجانبة الوقوع في خطر من اختباطات الزنبور كاد المصيد يتخلص لانهُ كان كبيرًا وقادرًا . وبعد برهة قصيرة خلص كل جسده خلا جناح من جناحيهِ وكان هذا الجناح يكاد يفلت فاخذ يجتهد في ذلك فكانت خيطان الشرك تنقطع شيئًا فشيئًا اما العنكبوت الكبير فكان لا يزال بعيدًا ولا يفعل شيئًا اما العنكبوت الصغير فلما راى ذلك تشجع وتنشط وسار على قدم السرعة الى ان وصل الى الزنبور ثم ثقب في جناحهِ ثقبًا وادخل في ذلك الثقب خيطًا ثم علق الخيط في وسط الشرك تعليقًا محكمًا ثم ادخلهُ وعلقهُ مرة ثانية وثالثة الى ان تأكد انهُ لا مفرّ للزنبور الذي علق جناحهُ الاخر في الشرك بعد ان امسى جناحهُ مثقوبًا ومعلقًا وقبل ان تمكن ذلك المصيد المنكود الحظ من تخليص الجناح الثاني ثقبهُ العنكبوت الصغير وعلقهُ كثقب الجناح الاول وعلقهُ وهكذا هان الامر على ذلك الصياد الجسور الصغير الجسم والكبير الفعل وتمكن من قتل الزنبور في برهة قصيرة . فلما راى ذلك العنكبوت الكبير بادر الى اجراء ما يظهر ظلمهُ وعدم انصافهِ لانهُ لما راى ان الزنبور قد مات جمع ما عندهُ من الشجاعة وهاجم حليفهُ الامين فتصادما برهة بدون ان يتمكن احدهما من غلبة الاخر على انهُ بعد مدة انتصر العنكبوت الكبير بواسطة قوة جسدهِ فانهزم العنكبوت المنكسر من ميدان الحرب على انهُ لا يسوغ لنا ان نقول انهُ منكسر لانهُ مع انهُ انكسر في ذلك الصدام خرج من ميدان الحرب مبادرًا الى اتخاذ وسائل اخرى للحصول على المرغوب فاقام مستكنًا مدة ومترصدًا فرصة حسنة اما العنكبوت المنتصر فلم يصرف زمانهُ باطلاً ولكنهُ قطع كل الخيطان التي كان الزنبور المقتول معلقًا بها في جوانب الشرك ووسطهِ فامسى المصيد معلقًا بخيطين فقط في نفس بيت العنكبوت ثم امسك

العنكبوت الكبير الزنبور بيديهِ واخذ يمشي الى الوراء قاصدًا الزاوية التي كان فيها البيت . فلما راى ذلك العنكبوت الصغير المترصد تيقن حلول زمان الانتقام وبادر مسرعًا الى تنفيذ حيلتهِ فتقدم ووقف على اقوى الخيطين اللذين كان يسير عليهما عدوهُ وهو حامل فريستهُ فعند ذلك انقطع ذلك الخيط فراى البطل الصغير المحتال عدوهُ مرتجحًا وهو معلق بالخيط الثاني وكان يحاول قطع هذا الخيط على انهُ قبل ان تمكن من ذلك تمكن العنكبوت الكبير من الوقوف في مركز حسن والاسراع الى الانتقام منهُ فتبعهُ راكضًا وغاضبًا . وحدث حينئذٍ ما بين حذق العنكبوت الصغير واحتيالهِ حتى انني كدت اقول ان للعنكبوت قوة عاقلة لان ذلك البطل الصغير ركض ثائرًا في الشرك واقام في مكان تبين لنا انهُ كان يناسبهُ وكان هذا المكان خيطًا طويلاً طولهُ بضع قراريط وكان معلقًا باطرافهِ فقط فكان كانهُ جسر واحد ممتد من جهة الى جهة فعبر العنكبوت الصغير ذلك الخيط واقام في عبرهِ منتظرًا قدوم عدوهِ الذي كان آخذًا في التقدم وكان مسيرهُ ذميلاً كانهُ كان يخاف الوقوع في فخاخ حيل مقاتلهِ فسار الى ان اقترب منهُ مسافة قيراط حتى انهُ لو وثب وثبة واحدة لوصل اليهِ ولكنهُ لم يتمكن من ان يثب هذه الوثبة لان البطل الصغير المحتال قطع ذلك الخيط الذي كان امامهُ وهو الخيط الذي كان سائرًا عليهِ العنكبوت الكبير بسرعة تفوق سرعة الفكر فلما رايت ذلك كدت اتوهم ان ذلك المكّار الصغير كان يضحك حتى استلقى على ظهرهِ لما راى مهاجمهُ الذي وقع في خيبة الامل مرتجحًا على بعد قراريط كثيرة تحتهُ . فجمع العنكبوت الكبير شتيت شملهِ ورجع قاصدًا ايصال المصيد الى البيت ولكنهُ صادف عائقين اخرين قبل ان تمكن من الوصول بهِ الى

هناك . فلما رأى المحارب الصغير ان اطالة المحاربة لا تجديه منفعة وكانت لوائح الذل والفشل كانها تلوح عليه ذهب واقام في زاوية بعيدة من زوايا الشرك وتبين لنا انه قد وقع في اليأس وامتنع عن اضرام نيران النزال ولكنه انما كان يترصد التمكن من انتقام افعل واقوى فذهبنا برهة ثم رجعنا فوجدنا ان العنكبوت الكبير قد امسى فريسة لغضب رفيقه الذي كان يأكل الزنبور بكل هدو وراحة بال

رد الجوائب على الشيخ ابرهيم اليازجي

لا يخفى ان سيدي الوالد كان قد رثى المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي بقصيدة بليغة كما في عدد ٥١٩ من الجوائب وصدرها بمقدمة اشار فيها الى ما كان بينهما من المكاتبة والمودة التي اقتضت ان يرثيه ثم لم تمض علينا ايام الا وقد اطلعنا في جرنال الجنة المطبوع في بيروت صورة رسالة ارسلها الخواجا ابرهيم اليازجي ابن الشيخ ناصيف المذكور لتطبع فيه يقول فيها ان ما صدر من محرر الجوائب مردود من وجوه شتى (وكانه عنى بردها في رايه اما في الواقع فهي ثابتة) وذكر انه علق عليها ردًّا قيامًا بما عليه من الحقوق نحو والده اقول فكما ان على الخواجا المومأ اليه حقوقًا لوالده توجب قيامه في رد ما لا يرد عنه فكذلك لوالدي عليَّ حقوق تقتضي ان انتدب لذكر ملاحظة نيابة عنه في مدة غيابه وسيظهر الحق الحكم المنصف فاقول ان ما ذكره سيدي الوالد فيما يتعلق بالمكاتبة التي وقعت بينهما امر ثابت لا يمكن نكرانه لوجود الرسالات التي وردت من الشيخ ناصيف المذكور الى سيدي الوالد مع ان الرد الذي طبعه في الجنان كلام لا يصدر ممن له تمكين في الادب بل كله حشو وتخيلات كقوله فيه وقد وجدت نسخة من الجزء الاول من كتابه الذي يدعوه سر الليال بعث بها اليه وعلى ظاهرها بخط قلمه الى جناب العلامة الفاضل الشيخ ناصيف اليازجي مع سلام من كاتبه احمد فارس فهذه العبارة لا دخل لها في الرد فكانه اراد بوضعها فيه نفخ بطن جوابه او الاظهار للعامة بان سيدي الوالد كان قد اتحف والده بالسلام ويغلب على ظني انه لم يرد شيئًا منها وانما صار يتكلم بما لا يجدي حين اخذه الغضب فعوضًا عن ان يسير القلم بما اراد سار به القلم بالتضاد اما ابطال ما اجاب به فسيرى تفصيل رده فيما بعد

هل للقبايل المتوحشة حق التملك في الاراضي التي يجولون فيها او لا

(من قلم سليم افندي فريج)

قبائل الفوغول المنتشرة في شرقي جبل اورال الشمالي وفي جزء من ايالة توبولسك وبيرم في روسية اسيا . وبعض قبائل القزق المقسومة الى عشائر نهر الدون وعشائر روسيا الصغرى ويقسم القسم الاخير الى قزق الايكرين التشوغيف وقزق اليوغ . وقبائل الكالموك الناصبة خيامها على الشط الايمن لنهر الفولكا وعلى شطوط نهر الكوما وهي ما سوى قبائل الكالموك التي في بلاد الصين . وقبائل البارابين الجائلة في المقاطعة المسماة باسمهم في جنوبي سيبيريا . وقبائل المنغول المنتشرة في جنوبي بلاد سيبيريا وشطوط نهري السيلينكا والهيلكا وهي ما سوى قبائل المنغول التي في بلاد الصين . وقبائل البوريات المنتشرة في ايالة ايركوتسك ونيرتشنسك وفي روسية اسيا . وقبائل السامويد الجائلة في شمالي وشرقي ايالة الاركانجيل من روسية اوربا بقرب الاوقيانوس المجلد وفي البيادي المكتسية بالثلوج في ايالة بيزين وشمالي بلاد سيبيريا حتى نهر الجينيسي . وقبائل الكاراكاس

الجائلة في ايالة ايركوتسك وفي جبال السيانيين وشطوط نهر الاودا . وقبائل الاوستياك التي هي من اهالي سيبيريا وتقسم الى عشاير نهر الاوبي وعشائر نهر الجينيسي وعشاير الترغوت . وقبائل التيلنغوت الجائلة في ايالة تومسك ومقاطعة كوزنتيسك في روسية اسيا . وقبائل الايينزا الجائلة مع قبائل التيلنغوت . وقبائل البلتيرا المنتشرة على شطوط نهر الاباكان في ايالة تومسك، وقبائل الكاتشين المنتشرة على شطوط نهر الجينيسي في ايالة تومسك . وقبائل الطونكوز المنتشرة على السهول الواقعة بين نهر الجينيسي غربًا وجنوبًا ونهر الآمور شرقًا والبحر الشرقي شمالاً. وقبائل الكورياك المنتشرة في ايالة ايركوتسك من اخوتسك الى شمالي كامتشتكا ومن نهر الاموا ونا الى الاوقيانوس الشرقي . وقبائل الياقوت التي هي من اهالي سيبيريا وتجول في ايالة ايركوتسك على شطوط نهر اللينا من نهر الفيتيم الى مصبه ومن نهر الانابارا الى خليج البنجين ونهر الكوليما . وقبائل اليوكاغير الجايلة في ايالة ايركوتسك في شمالي بلاد سيبيريا . وقبائل الابخاز المنتشرة في شمالي وغربي جبال قوقاف حتى شطوط بحر الخزر . وقبائل الاوسيت الجائلة في شمالي جبال قوقاف . وقبائل الليسغي الجائلة في الوديان التي بقرب بلاد الاوسيت والجيورجيا . وقبائل الآوار الجائلة في جزء من بلاد السركس في شمالي جبال قوقاف ما بين الاكساي وجبل شرداغ . وقبائل الكاركابالك الجائلة بقرب ايالة اورنبورج . وقبائل النوغي المنتشرة في شمالي جبال قوقاف والبحر الاسود وفي الجهة الاخرى من نهر الدانوب وهي عدة انواع اشهرها نوغي القوبان ونوغي الكوندوروف . وقبائل الباشكير الجائلة في ايالة الاورنبورج . وقبائل التيبتياري المنتشرة ايضًا في ايالة الاورنبورج ويبلغ عددها وحدها ثلاثمائة وخمسين

الف نسمة . وقبايل الكرجيز المنتشرة في شمالي بلاد ترجستان وتسمى بكرجيز التزق وهي مقسومة الى ثلاث عشائر الكبرى والمتوسطة والصغرى . وقبائل التركمان الجائلة في غربي بلاد ترجستان على شطوط بحر الخزر حتى بلاد العجم وبحيرة ارال . وقبائل الازبيك المنتشرة في بلاد ترجستان وغربي بحر الخزر وجنوبي روسيا وفي ايالة توبولسك . وقبائل الكالموك الجائلة في بلاد الصين ويبلغ عددها وحدها مليونًا وخمسماية الف نسمة وهي مقسومة الى اربعة اقسام الاول قبائل الخوشوت الجائلة بقرب بحيرة كوهوتور والثاني قبائل الدزونغار الجائلة في المقاطعة المسماة باسمها والثالث قبائل الترغوت الجايلة في الكالموكيا والرابع قبائل الدربيت التي منها جايلة مع الترغوت ومنها مع الدزونغار . وقبائل المنغول الجايلة في مقاطعة منغوليا من بلاد الصين ويبلغ عددها وحدها ثلاثة ملايين نسمة ويوجد منها ايضًا في بلاد تيبيت وقد مر ذكر الموجود منها في روسية اسيا وهي الى قسمين المنغول السودان والخلخاس التي تخضع لملك الصين والمنغول الصفر التي هي تحت حمايتو فقط وينفصل القسمين عن بعضهما ببعض سهل الكوبي . وقبايل المانذشو الجايلة في المقاطعة المسماة باسمها في مملكة الصين ويبلغ عددها وحدها مليونًا وخمساية الف نسمة . وقبايل الواراس الجايلة على الجبال التي هي الى شمالي جزيرة سيلان . والقبايل الجايلة في مملكة التسيامبا في بلاد الهند وراء نهر الكانج ويبلغ عددها وحدها سبعماية الف نسمة . والقبايل الجايلة في مملكة لاوس من بلاد الهند ، والقبايل الجايلة في مملكة اللاكتو من بلاد الهند ايضًا ويبلغ عددها وحدها خمسماية الف نسمة . وقبايل عرب البادية الجايلة في جزيرة العرب ويبلغ عددها وحدها مليونين نسمة . وقبايل بر أمركا

الجايلة المسماة بالهنود ويبلغ عددها عشرة ملايين نسمة وتنقسم الى عدة عشاير منها التشوكتش والاليوت والاسكيمو والايروكوا والالغنكون والهيرون والتشيروكي والشاكتا والكريك والناتشيز والاوزاج والسيو والازتيك والكرايب والاروكان والكويا كورس والكيارانى والبروفيين والبويلش والياتاكون. وقبايل عرب البادية المنتشرة في بلاد البربر الواقعة ما بين بحر الروم شمالا والاوقيانوس الاتلانتيك غربا والصحراء جنوبا وبرمصر شرقا ويوجد منها ايضا في بقية اقسام افريقيا. وقبائل البربر المنتشرة في بلاد البربر ايضا وتنقسم الى ثلاثة اقسام الاول قبائل الامازيرغ المنتشرة على جبال الماروك الثاني القبائل المنتشرة في القفر الممتد من فزان الى مصر والثالث قبائل الطوارق المنتشرة في القفر العظيم. والقبائل الجايلة في بلاد الجريد الواقعة من جنوبي جبل اطلس الى شمالي القفر العظيم ومن الاوقيانوس الاتلانتيكي الى مصر. والقبائل الجائلة على شطوط افريقيا المساة بشطوط الحبش من مصر الى باب المندب. والقبائل الجايلة في بلاد الهوتانتو منها عشاير الهوتانتو الحقيقيين المساة بكوا كوا وهي تنقسم الى عشيرتين عظيمتين عشيرة الناماكا التي هي الى الجهة الغربية وعشيرة الكورانا التي هي الى الجهة الشمالية والشرقية ومنها عشاير البوشيمان الجائلة الى الجهة الجنوبية والغربية

فكيف يجوز لنا ان نسمي بالخاص من فاق عددهم جزءًا من اربعين من سكان العالم وعلى افتراض اننا اردنا ان نعتبر خير هولاء العشائر والامم خيرًا خاصًا بالنسبة الى خير الشعوب المتمدنة لنقلبن صفحات كتب الشرائع والفلسفة الادبية لنرى الشروط الواجب مراعاتها في تضحية خير الخاص لاجل خير العام. لناخذ شرائع البلاد الاوربية الكثيرة الطرق الحديدية والاصلاحات المدنية فنرى بانهُ متى التزم مجلس البلدية او شركة ما لاجل بعض الاصلاحات او لصنع بعض الطرق الحديدية او غيرها من النظامات ان يضحي بملك فرد من الافراد لاجل اجراء تلك العمليات العائدة للمنفعة العمومية يجب اولًا ان يكون امر تضحية ذلك الملك صادرًا بامر ملوكاني بموجب استدعاء مجلسي. وعلى المالك حينئذٍ ان يعين طلبهُ من النقود الذي بهِ يمكنهُ ان يستعيض عن ملكهِ. وعلى المجلس او الشركة ان تقدم لهُ مبلغًا معلومًا. وعلى المالك ان يقبل بهِ ام لا. وان لم يقبل بذلك تعرض المسئلة الى محكمة مؤلفة من ستة عشر شخصًا تتعين من بين اثنين وستين شخصًا قاطنين المقاطعة التي بها واقع الملك الواجب تضحيتهُ. وهولاء الستة عشر شخصًا يحكمون بتعيين المبلغ الذي بهِ يجب ان يستعيض المالك عن ملكهِ. واذا كانت عملية المجلس البلدي او الشركة لا تستدعي الا تضحية جزء من الملك وكان ذلك الجزء يضرُّ بالبقية ويعكسهُ فعلى المجلس البلدي او الشركة مشتري جميع الملك. الا ترى انهُ لا يجب على المالك ان يضحي ولا فترًا واحدًا من ملكهِ الزامًا لاجل خير العام. الا ترى بانهُ يستعيض في الممالك المتمدنة عن ملكهِ بمبلغ من النقود يعدهُ كافيًا لاسقاط حقوقهِ عن ملكهِ. لماذا لا نشتري الاراضي التي استحبتها اعيننا من القبائل الراحلة. لماذا لا نبادلها بمحاصيل او اشياء تعدها تلك القبايل كافية لان تستعيض بها عن جزء من اراضيها. ربما ادَّعي بكونهم لا يقبلون بالمبيع حتى لا يمكن لاحد ان يدخل اراضيهم بدون ان يدهموهُ بالاذى. ولكن هذا الادعاء هو فساد لاننا نرى ان حكومة امركا اشترت جزءًا عظيمًا من الاراضي التي تجول فيها القبايل الامركانية وهذه الاخيرة لم ترفض تلك المبادلة. وعلى الممالك المتمدنة ان تفتح بالسيف اراضي هذه القبائل اذا لم

تقبل بدخول الاجانب اليها وان تودبهم اذا لزم الامروان تلقي لها نائبًا يحافظ على الترتيب والنظام وان تاخذ منهم مقابل اتعابها ومصاريفها جزية من وحوش براريها او غير ذلك . وذلك لا يسمّى اختلاسًا وظلمًا لان الاراضي لم تزل خاصة القبائل التي تسلمتها من اسلافها . ولكن روح التمدن حمّل تلك المملكة لا بل المحافظة عن شرائع الممالك والامم ان تؤدب من يسفك دماء المسافرين في اراضيهم ويمنعون دخول الاجانب والمهاجرين اليها

وهذا الروح نفسه حمّل خاقاننا وولي نعمتنا السامي الهمم السلطان بن السلطان السلطان عبد العزيز خان لان يبعث جيوشه المكللة برايات النصر والظفر الى بيادي اليمن ويؤدب تلك القبائل المتسطية على العباد المسافرة الى اراضيها وان يفتح ابواب تلك البيادي بسيفه السامي البتّار المرصّع بلآلي العدالة والظفر الى المسافرين والمهاجرين التي سيمكنها بعد ذلك ان تدخل تلك البيادي وان تتعاطى مع تلك القبائل وان تشتري الاراضي التي تستحبها اعينهم او ان يتبادلوا معهم بمحاصيل او اشياء اخرى تعدها تلك القبائل كافية لان تستعيض بها عن جزء من اراضيها (انتهى)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء الرابع عشر)

هذا وهو معلوم ان السبب الذي حمل الفرنساويين على اقامة الثورة انما هو عدم انتظام مالية الدولة وفروغ الخزينة من النقود ومنذ اجتمع مجلس الايتاجينيرون في ٥ ايار سنة ١٧٨٩ الى ٩ احزيران سنة ١٧٩١ لم تتمكن الجمعية الوطنية من فرصة مناسبة للاهتمام باصلاح ذلك مع انه هو السبب الذي اجتمعت للنظر في ايجابه في اول الامر . فلما شرعت الجمعية المذكورة في النظر في اصلاح ذلك رات انها غير قادرة ان تقوم بحقه لانه كان من المقتضى ان تهتم في وقت واحد في ايفاء الديون السابقة وسد الاحتياجات الحالية وتقرير ما يتكفل بتحسين المالية في المستقبل . فامرت الجمعية الوطنية في اول الامر ان يصير جمع ربع مداخيل الاهالي نظير رسم موقت لسد الاحتياجات الحالية وذلك اجابة لطلب موسيو نيكير وموسيو ميرابو ولما كان ذلك غير كاف التزمت الجمعية الوطنية ان تامر بضبط الاوقاف والاملاك التي تخص الكنائس والاديرة وليس افراد خدمة الدين . فاصدرت امرًا في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني مآله ان هذه الاوقاف هي ملك الامة على انه تعسر بيع هذه الاملاك الكثيرة في وقت واحد وعلى الخصوص لان الامة كانت في ضيق شديد وكانت الامنية قليلة نظرًا للتقلبات التي ربما كانت تطرأ على الحكومة فالتزمت الجمعية الوطنية ان تحمل سكان كل ولاية ثمن اوقاف تلك الولاية فولجت مشايخ الدوائر باجراء ذلك واستدانت مبلغًا وافرًا وحولته على هولاء المشائخ فدفعوا قيمة هذه التحاويل من ثمن مبيعات الاوقاف وهكذا تمكنت الجمعية الوطنية من ايفاء دين الماضي واصلاح احوال الخزينة الحالية . وبعد ذلك شرعت في اجراء ما يتكفل بضمانة احوال الخزينة في المستقبل فوزعت الاموال الاميرية على الامة بالمساواة ووضعت رسمًا على تحرير صكوك العقارات وغيرها .ووضعت رسمًا جديدًا على مداخيل الاغنياء وعلى الامتعة المنقولة وفصلت صندوق خزينة الدولة عن صندوق خزينة الملك الخصوصية وعينت له معاشًا ٢٥ مليونًا من الفرنكات كل سنة وكذلك عينت معاشًا لخدمة الدين الكاثوليكي وامرت بنشر تقارير عن حالة المالية حينًا بعد حين وفي ١٦ شباط سنة ١٧٩١ الغت الامتيازات

التي كانت لاصحاب المعامل والتجار وسمحت لكل من اراد ان يقيم المعامل ويتعاطى الاشغال التي يرغب في معاطاتها على انها حافظت على امتيازات المخترعين وفوضت كل مخترع ان يختم ما يخترعة بختم لا يسوغ لغيره ان يقلدهُ وذلك في ٧ كانون الثاني سنة ١٧٩١ ثم امرت بان تكون مكيلات المملكة ومقاييسها وموزوناتها من نوع واحد والغت الرسومات التي كانت توخذ على البضائع في داخلية البلاد وعينت رسمًا على الواردات والصادرات فقط · وامرت باقامة مامورين عند حدود المملكة لقبض ذلك ثم وضعت رسمًا جديدًا يدفعهُ التاجر او الصانع عندما يفتح باب عملهِ وتمّ ذلك في ٧ ايار سنة ١٧٩١ وبعد ذلك بمدة قصيرة تداخلت الجمعية الوطنية في امر جلب عليها لوم التاريخ وانت البلاد باعظم الرزايا وهي النظامات التي حاولت الجمعية المذكورة ان تجريها وهي ما يتعلق بخدمة الدين ومع انها اعلنت في ما نشرتهُ من الاعلانات انها تقرر بان الديانة الكاثوليكية هي ديانة المملكة الفرنساوية ثم تطلق الحرية لغير اديان ومذاهب تمنعت عن الاقرار بهذا الامر الضروري في ١٣ شباط سنة ١٧٩٠ وبعد ذلك شرعت في اجراء ما جلب عليها لوم اللائمين ونهاتت الاهلين الذين قالوا ان اعضاءها من اهل الكفر ولا يومنون بدين من الاديان ومن هذه الاجراآت الغاء النذر الرهباني وابطال كل الرهبنات والجمعيات الدينية خلا التي تهتم بخدمة المرضى فخرج كثيرون من الرهبان والراهبات والعباد من اديرتهم فاتى ذلك بشرور كثيرة وبعد ذلك ارادت الجمعية المذكورة ان تقيم في كل ولاية اسقفًا مخصوصًا تنتخبهُ الشعب عمومًا وليس رؤساء خدمة الدين مع رئيس الاساقفة بحسب العادة التي كانت جارية حينئذٍ وهكذا امسى في يد الشعب حق الانتخابات السياسية والدينية ولا

يخفى ان هذا القانون يخالف على خط مستقيم القوانين الكنائسية ويضاد سلطة الحبر الروماني اذ انهُ يقطع كل المواصلات التي كانت جارية بين رومية وبين الاساقفة والذين حركوا الجمعية الى ذلك ليس هم عقلاء الاعضاء ولكنهم حزب الجانسينيت القديم الذي يبغض جدًّا خدمة الدين فنتج من جرى ذلك انشقاقات كثيرة ومع انهُ صار تقرير هذا القانون في ١٢ تموز سنة ١٧٩٠ لم يعرض على الملك ليصادق عليهِ الا في ٢ كانون الاول . اما الملك فسال حضرة البابا سرًّا عن ذلك فمنعهُ عن المصادقة وقال ان ذلك لا يجوز فتمنع الملك فحدثت مشاجرة قوية حتى ان الملك لم يقدر ان يرضي بعملهِ الجمعية الوطنية التي كانت تطالب مصادقتهُ على هذا النظام ولا الاساقفة الذين كانوا يطلبون اليهِ ان يرفضهُ حالاً فاجتمع روساء الاساقفة والاساقفة واعلنوا بانهم لا يرضخون لهذا النظام وان كل اسقف يسام بحسب هذا القانون الجديد لا يكون اسقفًا قانونيًّا ولا يعرفهُ رئيس الاساقفة وانهُ اذا حاولت الجمعية عزلهم واقامة غيرهم فلا يتركون مراكزهم الا بالقوة الجبرية واعلنوا بهذا الخصوص اعلانات كثيرة ونشروها في كل فرنسا فهاج الشعب وحمل بعضهم السلاح فاغاظت هذه المقاومة الجمعية الوطنية فرغبت في ملاشاتها وبذلك اجرت غلطًا فوق غلط اذ انها قررت قانونًا جديدًا مآلهُ . انهُ من المقتضى ان خدمة الدين يحلفون جهرًا في كنائسهم الخصوصية امام شيخ الدائرة بانهم ينقادون الى اوامر الجمعية والى النظامات الجديدة التي تقررت بخصوص تعيين خدمة الدين ومن لم يقم بحق هذا القسم لا يعتبر من المتوظفين في الخدمة الدينية وبعد ذلك أمرت الجمعية الوطنية بان تكتب في قائمة في كل مكان اسماء خدمة الدين الذين يقومون بحق ذلك واسماء الذين لا يقومون بهِ . فتمنع اعضاء

الجمعية الوطنية الذين هم من خدمة الدين عن
المصادقة على النظام خلا ٦٤ قسيسًا منهم فانهم صادقوا
عليها فعزلت الجمعية الوطنية الذين لم يصادقوا على
ذلك وعينت عوضهم قومًا من الذين خضعوا لما
امرت بهِ فانقسم خدمة الدين في فرنسا الى قسمين
وهما خدمة الدين هم الاصوليون الذين لم يصادقوا
على هذه النظامات والخدمة الذين صادقوا عليها
فقوي حزب الذين كانوا يقاومون الثورة لانهُ انضم
اليهِ روساء خدمة الدين وعبيدهم وكل الذين يلوذون
بهم فاشتد الخصام بين الفريقين فاتى ذلك باضرار
كثيرة فانتشبت نيران الحروب في كل الولايات
وكانت النصرة للجمعية الوطنية فصادق الملك على
قرار الجمعية غصبًا عنهُ . اما البابا فنشر حرمًا ضد
هذه النظامات والذين يجرونها

هذا ولا يخفى ان روح الثورة الفرنساوية كان
قد انتشر وتقدم في الدنيا حتى ان اكثر شعوب
ممالك اوربا اقتبست هذا الروح فنهضت الامم ضد
ملوكها في بلونيا وفي بلجكا حتى في نفس لوندره وطلبت
الحرية وتقرير القوانين النافعة فاشتدت الثورة في
بلجكا ورفض الشعب الخضوع لامبراطور النمسا
لانهُ لا يخفى ان بلجكا كانت من ممالك النمسا في
ذلك الوقت فارسل مجلس بروكسل سفراء الى
الجمعية الوطنية الفرنساوية وطلب اليها المساعدة
فلما رات ذلك دولة النمسا وانكلترا وبروسيا وروسيا
اتحدت معًا وشرعت في اجراء ما يخمد نيران العصيان
الثائرة في ممالكها

اما الملك لويس السادس عشر فكان يتظاهر
مرةً ببغض اصحاب الثورة واخرى في التصبر والتسليم
وتارة تلوح عليهِ لوائح الخوف وطورًا يشتد فيهِ الامل
نظرًا للمركز الحسن الجديد الذي اقامتهُ الثورة فيهِ
وذلك مبتدا اجتماع مجلس الاينا جينيرو في ٥ ايار سنة
١٧٨٩ الى ذلك الوقت حتى انهُ عند ما وُضع امامهُ
نظام تقسيم الولايات ليصادق عليهِ تصفحهُ بسرور
واتى قاعة الجمعية الوطنية وقال انني انتهز هذه الفرصة
الحسنة لاوكد لوكلاء الامة بانني ارغب في اجراء
كل ما يأول الى ترقية اسباب راحة الشعب ولذلك
تروني مستعدًا ان اصادق على ما تقررهُ الجمعية
الوطنية من هذا القبيل والمامول ان الذين لا يزالون
متمسكين بالعادات القديمة سيبادلونها وانا ساجازيهم
على ذلك بحبي وبممنونيتي والمامول انهُ لا يكون لنا
غير صالح واحد وعمل واحد وهو التمسك بالنظامات
الجديدة والرغبة في ترقية اسباب سلامة فرنسا
وسعادتها . فدعت الجمعية الوطنية للملك ثم حلف
الملك اليمين الاتي . وهو انني احلف بان احافظ
بامانتي على صوالح الامة وقوانينها ونظامات الملك
وسافرغ كل الجهد بالمحافظة على القوانين التي تقررها
الجمعية الوطنية والمصادقة عليها. وتجدد هذا الحلف
في العيد الاحتفالي الذي تعين لذكر هذا الاتفاق
وذلك في ١٤ تموز فحلف هذا اليمين الملك واعضاء
الجمعية الوطنية والكاردناسيونال وستون الفًا من
الجنود واربعمائة الف من الاهلين الذين اتوا باريز
من فرنسا واجتمع هولاء القوم في ساحة شان دومارس
من باريز وبعد اتمام الحلف قدمت الملكة ابنها الى
الامة فسرَّ الجميع وظنوا ان ذلك النهار انما هو ختام
الخلاف والقلاقل والانقسام والثورة

اما الملك فرجع الى ما كان عليهِ من التردد
بعد مدة يسيرة وذلك نظرًا لما كان يراهُ من تجاوز
الجرائد حدود الاعتدال في الكلام وتوغل الاجتماعات
في الحرية فكان يخشى سرعة مسير هذه الامور واشترك
معهُ كثيرون بهذا الخوف حتى ان موسيو ميرابو
الذي كان يبغض الملك جدًّا مال اليهِ وقصد توقيف
الثورة في المكان الذي وصلت اليهِ وربما كان نجح

بذلك لو بقي حيا ولكن مات في ٢ نيسان سنة ١٧٩١ فحزن الجميع لفقده وكان خطيبًا فصيحًا قادرًا على جذب السامع الى رايهِ. فاصبح الملك بلا عضد وطلب الخروج من فرنسا سرًّا اقتداء باكثر الاشراف والعائلة الملوكية اي اخوة الملك فشرع احزاب الملك باعداد ما يلزم ليمكنوهُ من ذلك فخرج لويس السادس عشر من صرحه في التويلري في ٢٠ حزيران سنة ١٧٩١ وذلك من باب التويلري السرى وكان معهُ الملكة وابنتهُ وابنهُ واختهُ اليصابات ولما وصلوا الى باب سان مارتين ركبوا مركبةً كانت معدة لهم وساروا في طريق وانيدي. اما الكونت دوبروفانس احد اخوة الملك فسار في طريق بلجكا مجانبة لوقوع بعض محذورات فساروا براحة بدون ان يصادفوا كدرًا ولم ينظرهم احد ولذلك ساروا سيرًا ذميلاً فلم يصلوا في الوقت المعين الى المكان الذي كانت تنتظرهم فيهِ جيوش الجنرال بواليه فخاف الجنرال من تشويش افكار الاهلين اذا طالت الجيوش اقامتها هناك فذهب بها. ولما مرت مركبة الملك في مدينة سانت مين هولد عرف ابن مدير البريد الملك ولكنهُ لم يتاكد بان الذي رآهُ هو نفس الملك فسار مسرعًا قاصدًا مدينة فارين فاتاها قبل المركبة واخبر الحكومة المحلية بقدوم مركبة تحت الشبهة وبادر الى اقامة حواجز فوق جسر النهر التي كانت مزمعة المركبة ان تمر عليهِ فانتشر هذا الخبر في المدينة كلها واجتمع الحرس الوطني واتى الاهلون من القرى المجاورة وكان كل ذلك ليلاً. اما داروي وهو ابن مدير البريد المذكور فانزل الركاب من المركبة واخذهم الى بيت رئيس مجلس البلدية فعرف الجميع الملك واهانوهُ وصرف المجلس البلدي تلك الليلة في المخابرات بينهُ وبين الملك وفي غضون ذلك رجعت الجيوش التي كانت منتظرة قدومهُ ولكنها لم تقدر ان تدخل المدينة لسبب الحواجز التي كانت قد اقيمت في مدخلها. ولما عرف الجنرال بواليه ذلك ركب جوادهُ واسرع طالبًا انقاذ الملك على ان الاخبار كانت قد ارسلت الى باريز بهذا الخصوص وورد جواب من الجمعية الوطنية مآلهُ ان يصير الذهاب بالملك الى باريز وهكذا لم يصل بواليه الى فارين حتى كان الملك بالقرب من باريز ففرّ بواليه الى المانيا. وذهب قوم من اعضاء الجمعية الوطنية لملاقاة الملك وهم دورمان وبيثون وبارناف فجلس بيثون في مقدمة المركبة بين ابنة الملك وبين اختهِ وجلس بارناف داخل المركبة بين الملك والملكة وكان ابن الملك يجلس تارة عند ابيهِ وطورًا عند امهِ وبعد ان ساروا ثمانية ايام وصلوا الى باريز وكان بارناف يظهر كل الشفقة والحنو الى الملك وعائلتهِ وهو في الطريق

ولا يخفى ان هرب الملك قلل اعتبارهُ عند الشعب والجمعية الوطنية وجعل مضادي الملكية يشددون طلب اقامة الجمهورية ولذلك اسرعت الجمعية بتقرير النظامات وعرضها على الملك بعد رجوعه طالبةً اليهِ ان يصادق عليها فتمنع فقررت الجمعية انهُ لا لزوم لمصادقة الملك وعزمت على اجراء تلك النظامات وعند نهاية كل ذلك أمرت الجمعية ان يصير ارجاع الملك الى وظيفتهِ وفي ١٤ ايلول حضر الملك الى قاعة الاجتماع وحلف بانهُ يحفظ النظامات بحسب العادة وفي ٣٠ منهُ قررت الجمعية بانها انهت شغلها ففض اجتماعها على انها اخطات بحق الوطن لانها اتخذت قرارًا مضرًّا وهو انهُ لا يجوز انتخاب احد اعضائها ليجلس في المجلس الجديد الذي يصير انتخابهُ فاصبحت تلك النظامات الحسنة التي قرروها هدفًا لاسهم قوم لا اختبار لهم في احتياجات الوطن والامة بل كانوا يرغبون هدم كل ما لم يشتركوا في بنائهِ

(ستاتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

او كيف اراعي عهود الذي ربما كان عازماً على محاربة والدي ودكّ حصون عزي وشاني. فالاوفق ان اميل عن هذا الهوى المقلق واجهد نفسي في خدمة بلادي والقيام بحق الواجبات الكثيرة التي فرضها عليّ الزمان. او يظن انها ودعت حشاشة نفسها بوداعه وشرعت تتقلب على حرّ نيران الوجد والشوق الذي كان يطول حبلهُ كل ما طال زمان البعاد حتى انها باتت في قلق ولوعة ولم تكتب بدموعها الهاطلة على بياض خديها ايات الغرام والهيام. ولا ريب ان الذين يعرفون ان المعارف والعلوم والاداب تبدل تقلب النساء بالثبات لانهُ ما من احد لا يقول ان شان النساء الجاهلات كما هو شان الرجال الجهلاء التقلب من حال الى حال وان يهدمن في الغد ما بنينهُ اليوم حتى ان كثيرين من فحول الشعراء والكتاب قد وصفوا النساء بالتقلب ورموهنّ بسهام التعجب والملامة مع انهُ اذا تحلت النساء بالحلى التي ترفع البشر عن درجة الحيوانية وترتقي بهم الى الدرجة التي عينها الله سبحانهُ وتعالى لهم يخلعن الاثواب الفاسدة التي تلبسهن اياها ظلمات الجهل. ومن تذكّر ما ذكرناهُ عن صفات جوليا ومعارفها وعلومها ومباديها الحسنة يقول قبل ان يطالع ماسنقررهُ انها ستثبت في ذلك الغرام الطاهر الذي لو اقتصرت النساء على ما هو مثلهُ لزال اكثر فساد العالم واصبح الحب عنصراً بتحريه الفتى والشيخ والغني والفقير والذكر والانثى. ولكن ماذا يظن المطالع انهُ يكون عمل جوليا متى بلغها ما صادفهُ حبيبها ما صادفهُ

هل تموت او تمرض او تسلو. هل تطلب الاجتماع بهِ في عالم الارواح اذ انهُ قد تعسر ذلك في عالم الاجساد او يسوقها الحزن والهم والكدر الى فراش المرض كما ساقها عند ما بلغها ان محبوبها امسى في خطر في حرب مصر او يحملها الياس على السلو والميل عن سبيل ذلك الغرام الذي اضناها وسلب راحتها. فهذه الامور هي مما لا نبينها الان بل نتركها الى ما ياتي ولكن لا بد من ان نقول انهُ لما ودع بيزو جوليا وخرج شعرت ان قلبها قد فارقها وان العالم قد اظلم في عينيها وانها قد امست وحدها كانها في قفار ليس فيها من نصير ولا مجير مع ان سكان تدمر كانوا اكثر من مليون والعساكر التي كانت مجتمعة هناك كانت كثيرة جداً. فبقيت نحو نصف ساعة لا تعرف ماذا تصنع وكانت كانها في غير هذا العالم ولولا وجود والدتها بالقرب منها لظننت انها قد انتقلت الى عالم الابدية فكانت تبكي ثم تكفكف دموعها وتندب سوء حظها وتلوم الزمان. اما والدتها فكانت تصبرها وتحاول ان تبني لها قصوراً من الامال. وكان فؤادها في اضطراب لان المصاعب كانت تهاجمها من خارج ومن داخل. فقالت لجوليا يا ابنتي وحشاشة نفسي ان بذلت روحي في سبيل راحتك ابذل شيئاً زهيداً جداً وانت تعرفين حنوي ومحبتي. فقالت لها جوليا قاطعة حديثها انني اعرف انك تحبينني كما تحبين نفسك على انك تحبين الصوالح السياسية اكثر مما تحبينني ومما تحبين نفسك فانني قد سمعتك تقولين لبيزو (ذكرت اسمهُ وبكت) انك قاصدة ان

تزوجيني بابن ملك الفرس قياماً بحق صوالح السياسة حال كونك تعرفين حق المعرفة انني لا احبهُ ولا اقدر ان اصرف حياتي مع قوم انسنهم تنعات هذه الدنيا ومجدها وعظمتها مراعاة حقوق البشر وحملتهم على فعل مايأول الى راحتهم وقيام صوالحهم مع قطع النظر عن غيرهم ولذلك اقول انك تحبين تمهيد الصوالح السياسية أكثر مما تحبينني وهذا هو مما يجرحني ويصير حياتي حيوة همّ وعناء ليس لانني لا احب ان اضحي نفسي قياماً بحق صوالح الامة ولا لانني احب نفسي اكثر مما احبها لانك انت تعرفين انني لا اتردد عن اهلاك نفسي في هذا السبيل الجليل على انهُ معلوم لديك ان غصب الفتاة المتعلمة والمتهذبة على التزوج برجل لا تتفق مباديها ومباديهِ ولا تحبهُ هو امرٌ من الموت لان الموت للانسان العاقل هو احسن من الحيوة التي تصرف في ما لا يوافق عقلهُ ومبادئهُ وحاسياتهِ وكذلك اذا تزوج رجل بفتاة ليست اهلاً لسد مقتضيات العيشة معهُ فلو قلتُ انني عزمت على ان اقلد جوليا قيادة جيش واعرضها لويلات الحرب ومخاطرها وصعوباتها ودواهيها لما شعرت بما شعرت عند ما سمعت انكِ ربما تزوجينني برجل لا احبهُ وكنت معلقةً امالي بما رايت انني قد خبئت املاً من التعلق بهِ وهو حرية التصرف بنفسي بعد مراعاة مقتضيات الاحوال بنوع لا يسلب حريتي لانكِ انتِ تعرفينني انني لا احب ان اتزوج باعظم رجال العالم ما لم ارَ انني احبهُ وانهُ لابس من الحلى الادبية وسعة الصدر والمعارف ما يحملني على محبتهِ لان المحبة عندي ليست هي نتيجة ميل الى محاسن طبيعية البستها يد الخالق ما تسلبهُ منها ايادي الزمان بوقت قريب ولكنها نتيجة ميل الى صفات ادبية يحبها الادباء وينقاد اليها العاقل بعنان لا يقودهُ الى ما ربما كان لهُ فيهِ فشل وبناء على ذلك اتوسل اليك

ان لا تتكلمي بمثل ذلك امام رجال الدولة لئلا يحملوا عليَّ بالقبول ويعرضوا انفسهم الى لومي فيحملهم ذلك على الظن بانني لا احب وطني لانني لا اتزوج بذلك الرجل ولا بغيرهِ خلا رجل واحد ولو رايت ان هذا ياتيني بالموت الاحمر. اه يا والدتي اما رايت تحسري وتحرقي ونوحي وبكائي عند ما بلغني ان بيزو قد امسى في خطر في مصر او ما علمت مما حملني الحب على ابانتهِ بان ايادي الهوى الطاهر قد مزقت احشاء ابنتك وطرحتها في ويل ربما كان لا يقدر ان يخرجها منهُ غير الموت او ما تعرفين ان شان ابنتك هو الثبات في السراء والضراء وتجنب التقلب والمتقلبين فكيف يخطر ببال رافتك ما قد خطر وكيف تحملين حبيب قلبي وحشاشة فؤادي على الظن بان والدة جوليا لا تثبت على حال ولا تراعي حقوق الانسانية ولذلك ربما كانت جوليا كامها فان حملتهُ شدة الشوق والغرام على التطوح في مياد ين الظنون والحكم بدلائل الماضي بانني ساحيد عن هواهُ ليس لانهُ لا يحبني ولكن لانهُ رجح الظن بانني لا احافظ على هواهُ فمن يسليني ومن يعزيني. وبينما هما تتكلمان دخل رسول قبل ان تمكنت زنوبيا من أن تجيب جوليا وقال لزنوبيا يا مولاتي قد امرني قائد الجيوش ان اعرض لعظمتك ان الجيش قد اصبح على قدم الاستعداد للسير. فقالت زنوبيا لهُ اذهب وبعد برهة قصيرة آتي المعسكر لفحص احوال الجيش والنظر في مقتضيات الاحوال. فخرج الرسول. وبعد ذلك امرت زنوبيا رئيس الحرس الملوكي أن يستعد للسير في خدمتها ثم دخلت خدرها واخذت تلبس ملابس الحرب لتقابل الجنود بها لان هذا العرض كان العرض الاخير وكان من المقتضى ان يكون جميع الذين يذهبون الى الحرب مستعدين الاستعداد التام فلبست خوذة من الفولاذ الصافي مصفحة بالذهب الابريزي

وفي راس الخوذة يد من ذهب قابضة على جوهرة ترسل اشعتها الى مسافة بعيدة وهذه الجوهرة من اثمن جواهر العالم هذا خلا الحجارة الكريمة التي كانت الخوذة مرصعة بها ثم لبست درعًا من الفولاذ الابيض الصافي فكان الذي يراهُ يظنهُ من الفضة الصافية وكان هذا الدرع ثقيلاً ومنيعًا مع انهُ كان لطيف المنظر اما الاثواب التي كانت لابسة اياها تحت الدرع فكانت كثياب قواد العساكر الاَّ انها كانت جميعها من المنسوجات الثمينة المرصعة بالجواهر والمحلاة بالذهب ثم لبست لباسًا من فولاذ يستر الايدي والانامل ويحميها من فعل الاسلحة وبعد ذلك تقلدت سيفًا من الذهب المرصع اما شفرتهُ فمن الجوهر العجمي ثم ذابلاً من البان مصفحًا بالذهب ومجنًا الجهة الخارجية منهُ من الذهب والجهة الداخلية من الفضة وفيهِ من الجواهر ما يكل القلم عن وصفهِ اما داخلهُ فهو من المعدن المنيع وحاصل الكلام انهُ اذا نظر انسان الى زنوبيا وهي على تلك الحال يقول هوذا حورية جمال وفروسية افرس الفرسان فان فتك لحظها لم يكن اقل من فتك سيفها ولا اضعف منهُ وكانت لوائح الجسارة والبسالة والحذق وكرم الاخلاق والجودة والدراية تلوح على ذلك الوجه الصبوح وكان يتراءى للناظر ان في سيفها وفي ترسها وفي خوذتها وفي ذابلها وفي ثيابها وحركاتها ومسيرها وكلامها حتى قدمها اوجه صبيحة تلوح عليها تلك اللوائح التي كانت كافية لتحمل جيشًا عرمرمًا على الانقياد اليها ولو كان في ذلك هلاك وهوان . وليس ما وصفناهُ بعض بعض الصفات الجليلة والمحاسن الباهرة التي ظهرت عند ما دنت زنوبيا من جوادها العربي الكريم اللابس الحلى الذهبية والجواهر الثمينة وكان ادهم كالليل المدلهم فلما رآها تدنو منهُ شعر بالعظمة التي كانت عتيدة ان

تعلوهُ وتعلو بهِ عن سائر جنسهِ فكان ينظر شذرًا يمينًا وشمالاً وعنقهُ كانهُ قوس قزح ويصهل صهيلاً ترتجف لهُ الارض وترتعد فرائص الابطال لانهُ كان كانهُ دليل تلك القوة التي كان يهتز لها الثقلان خوفًا وهيبة ومن يا ترى راى رجل زنوبيا في ركاب سرج ذلك الحصان الصاهل والقارع اديم الارض بحافرهِ قرعًا يدل على فروغ صبرهِ ولم يقل قد رايت من الدنيا ما يكفي وقد طاب الموت . ولا ريب ان شدة حسن الموصوف وعظمتهُ تجعل القلم يرجع ذليلاً عارفًا ضعفهُ عند ما يرى موضوعًا اوصف ما ربما كان لا يحيط بوصفهِ الكلام ولا يقدر القرطاس مهما جرى عليهِ القلم ان يوضح افراد الصفات ومفاعيل كل منها في الناظر وهكذا جلس ذلك الجبل الكريم او الاصح ان يقال تلك الحورية والفارس والبطل والحكيمة فانها جمعت ما بين اجمل صفات الرجال واكرمها وبين احسن صفات النساء واشرفها لا بل ما مثلها رجل ولا امراة من الذين شربوا من مياه الحيوة حاشا الانبياء . ثم اتت جوليا التي لم تكن موضوعًا اقل جمالاً واعتبارًا للوصف والاستحسان من والدتها . وكانت لابسة ثيابًا جميلة جدًّا ولكنها كانت بسيطة لا تكتفي العين من النظر اليها وكانت لابسة الارجوان الملكي لانها من تلك الساعة كانت قد تقلدت وكالة الملك اذ ان والدتها كانت قد تقلدت قيادة الجيوش . فركبت جوليا جوادًا اشهب يحاكي في الجمال والقوة جواد والدتها الا انها كانت لا تحب ان تلبس الحلى الذهبية ولكنها كانت تركب على سرج بسيط جميل جدًّا فركبت جوادها واعين الناظرين شاخصة اليها وداعية لها بالسعد والتوفيق ثم اتت فوستا وكانت متقلدة اسلحة مثل اسلحة زنوبيا وكذلك كانت لابسة خوذة ودرعًا وغيرها فكان الناظر اليها يعجب عند ما يرى جسمها اللطيف

حاملاً تلك الاسلحة الثقيلة ومع ذلك كانت تبدي من الحركات ما يدل على انها لا تشعر بثقل حملها وكذلك زنوبيا والظاهر انهما كانتا متعودتين على حمل هذه الاثقال اذ انهما كانتا فارستان فن الحرب كما سبق الكلام ولم تكن جوليا اقل اقتدارًا ولا معرفة منهما . اما فوستا فكانت قد تقلدت قيادة فرقة من الجنود وكان من المقتضى ان تكون مع الجيش منتظرة قدوم زنوبيا الا انه لما كانت زنوبيا تحبها جدًّا وتحب ان تكون دائمًا بالقرب منها سمحت لها ان تقيم نائبًا وتسير في موكبها وكانت فوستا تحب ان تموت لترقية اسباب نجاح وطنها وصوالح ملكتها ولذلك لم ترتض ان تبقى في تدمر مع ان جوليا الحت عليها بطلب الاقامة معها فكانت تقول كيف اترك ملكتي تحتمل مشاق الحرب واتعابها ولا اشترك معها في ذلك . وبعد ان ركبت جوليا سار الحرس الملوكي حول اركان مملكة الشرق وهي زنوبيا وجوليا وفوستا ومع انهن كن من النساء كن مركز الادارة والقوة والتدبير وهذا مما يبرهن لنا انه اذا حصلت النساء على تربية حسنة ومعرفة يقدرن ان يقمن بحقوق واجبات الرجال وربما كان قيامهن بحق ذلك احيانًا كثيرة اكفأ من قيام الرجال بحقه لانهن يتمكن بواسطة جمالهن ولطفهن وصبرهن مما ربما كانت الرجال لا تقدر ان تتمكن منه وهذا مما يحمل الرجال وعلى الخصوص العزاب على التمنع عن التزوج ببنات لم يقسم لهن الدهر نصيبًا من حسن التربية والعلم لانه من يتزوج بابنة حاذقة عارفة يأتي بيتة بمدبرة حكيمة تنظم احواله وترفع شانه وتحسن ادارة الذين فيه من حشم وغيرهم وتربي اولادهُ تربية تتكفل بتقدم الذين اعطاهم الله ما يكفي من القوى العقلية والادراكية اما الذي يتزوج بابنة جاهلة فيأتي بيته بصنم يا حبذا لو كان صنمًا لا يضر ولا ينفع ولكنه يخرب اذا حاول العمران وفي ملاحظات الحاذقين وما قررناهُ قبلاً غنى عن الاسهاب في هذا الباب . وكانت جوليا قد دعت اليها انطونيوس صديق بيزو الذي كان قد وعد بيزو وجوليا بانهُ يحرر لهُ المكاتيب من مصر وكان هذا الرجل صديقًا مخلصًا ومحبًّا لبيزو وهو الذي كان يعرف بحبهِ ونواياهُ وقيامهِ في تدمر بعد ان اشهرت زنوبيا الحرب على اورليان . وكانت زنوبيا حينئذٍ منهمكة في لبس ثيابها الحربية وتقلد الاسلحة اما جوليا فمع انها كانت قد انهمكت في التفكر في ادارة المملكة في تلك الاوقات الصعبة نظرًا لوجوب التيقظ التام لدفع ما ربما يطرا عليها من داخل او من اعدائها غير الاعداء المحاربين والاهتمام في مداومة ارسال المهمات والجنود الجديدة كانت لا تفتر عن التفكر في حبيبها بيزو الذي كان قد فارقها حتى انها كانت تتوهم ان كل شيء حولها هو بيزو حتى الحيطان والصور والمجالس والكتب فارادت ان تدعو جارية لتاتيها بغرض فعوضًا عن ان تناديها باسمها نادتها باسم بيزو وعلى انه لم يسمعها احد حينئذٍ فاتى انطونيوس المذكور القصر حالاً فاخبرته جوليا بذهاب بيزو وبخوفها عليهِ من الوقوع في ايدي الاوباش الذين شانهم الفتك بالرومانيين الذين يفرون من تدمر قاصدين بلادهم وطلبت اليه ان يتبع بيزو عن بعدٍ و ياتيها بخبرهِ بعد ان يبعد عن تدمر مسافة يومين او ثلاثة فقال لها السمع والطاعة وكان انطونيوس صادقًا واميناً ولكنهُ لم يكن من ذوي المعارف ولذلك لم يكن قادرًا ان يرتقي رتبًا او يمارس اعمالاً تاتيهِ بالثروة لانهُ معلوم ان الذي لا يعرف معرفة تمكنهُ من حسن ادارة الاعمال الكبيرة الادارية او التجارية او غيرها لا يقدر ان ينجح في عملهِ اذا تعاطى هذه الاعمال ونجاح امثالهِ يكون نادرًا فاعطتهُ جوليا مبلغًا وافرًا من النقود

ووعدتهُ بالزيادة فوعدها ببذل كل الجهد في سبيل خدمتها وكتم الامر واستاجر هجينًا واخذ زادًا وماء وسار وراء بيزو بعد ذهابهِ بثلث او اربع ساعات وكان عارفًا بالطريق التي كان بيزو قد عزم على سلوكها . وبعد ان ذهب هذا الرجل قالت جوليا لقد سكن بعض بلبالي وارتاح بالي بعض الراحة فان هذا الرجل هو رجل امين فان هاجم بيزو مهاجم ينجدهُ ويسعفهُ في ما يقتضيهِ الحال . ثم اخذت تلوم نفسها اذ انها لم تنتبه الى وجوب الزام بيزو بالمسير معهُ مسافة لانها التهت عن ذلك بالم الفراق اما بيزو فلا يرضى لنفسهِ بما يحسبهُ رجال الحروب عارًا من ان يسيروا مع رفاق في زمان المخاطر دفعًا للويلات . وبعد ان فرغت من ذلك خرجت من القصر وركبت هي ووالدتها وفوستا وذهبن قاصدات المعسكر في ذلك الموكب الحافل . فكنَّ يسرن في شوارع المدينة والاهلون يتبعونهن ويصرخون قائلين فلتحيَ زنوبيا وجوليا

فلما وصلت زنوبيا وجوليا والذين معها الى مقابل المعسكر خارج ابواب المدينة راوا عشرات الوف من جنودها المشاة والفرسان في ذلك السهل مصطفين بنظام وكان منظرهم يرعب القلوب لانهُ ما من احد يقدر ان يرى الجنس البشري على تلك الحال مع ما هو عليهِ من قوة الادراك بدون ان يتعجب قائلاً تبًّا للانسان الذي يعرف الخير من الشر ومع ذلك ينقاد لفساد الفطرة الى ارتكاب اشر الاعمال وهذه هي الافكار التي كانت تفتكر بها جوليا وعلى الخصوص عندما كانت تنظر الى والدتها وترى لوائح الجودة وكرم الاخلاق تلوح على وجهها فكانت تقول في نفسها انني اكاد لا اصدق ان والدتي مزمعة ان تقود هذا الجيش الى حيث يكثر القتل والويل والالم ومع ان هذا المنظر كان كافيًا لان يجذب كل افكار جوليا اليهِ لم تكن تنتصر دقيقة واحدة عن الافتكار ببيزو . ولما وصلوا الى القرب من الجيش صرخ قائلاً فلتحيَ زنوبيا فاخذت تجول بين صفوفهِ وتبحث عن احوالهِ وتنظر الى كل جندي وثيابهِ واسلحتهِ وبعد ان جالت نحو ساعتين جلست في عرش كان قد اقيم لجلوسها وجلست جوليا عن يمينها واخذ الجيش يمرُّ امامها وبعد ان مرَّ جميعهُ وذلك في مدة نحو ست ساعات ركبت زنوبيا جوادها وتقدمت الى مركز زاباداس وقالت بصوت مرتفع

ايها الوزرا والجيوش الاعزاء اراكم اسودًا وبشائر النصر تلوح فوق رووسكم ورايات البسالة والبطش تخفق فوق صفوفكم فتيقنت بنوال المآرب ورايت بعين الاركان جيوش اعدائكم منهقرة امامكم فثباتكم ضمانة نجاحكم ان طال زمان النزال او قصر وذكرى انتصاراتكم مهيج يهيجكم الى اقتحام الخطوب والمهالك وحب وطنكم يركبكم اجنحة الحمية والنخوة وانتم تعرفون ان لكم قدرًا وشانًا بين جيوش الارض فعزيزكم يقوم بحق قدركم وشانكم والذليل هو الجبان والجبان هو الهالك وهلاكهُ هو بئس الهلاك لانهُ يراهُ ومن يا ترى يطيق ان يرى اسمهُ هالكًا في قائمة اسماء الجبناء . يا ايها التدمريون من كسر الفرس ومن قهر المصريين ومن اخضع عصيان الشاميين ومن قهر النصر وركبهُ انتم جنود العز والعز خادمكم وانتم جيوش السعد والسعد عبد بين ايديكم والعالم ينظر اليكم فلا تدعوا شماتة الاعداء والحساد تلحق بكم ساسير غدًا امامكم وافدي بنفسي اصغركم فعلموا الرومان علمًا ترتعد منهُ فرائصهم عندما يذكرون جيش تدمر

وعندما فرغت زنوبيا من خطابها صرخ الجيش قائلاً فلتحيَ زنوبيا . فتقدمت جوليا وودعت والدتها وفوستا بدون ان تلوح على اوجههن لوائح الكدر

والحزن ليس لانهنَّ لم يشعرن بذلك ولكن اخفين ما عندهنَّ منهُ لئلا يراهُ الجيش ويسخر بضعف النساء . ولولا التجلد وضرورة الحال لاغمي على جوليا لانها كانت تعرف ان والدتها وفوستا في في خطر مبين من القتل وان الجيش ربما كان يرجع الى تدمر مكسورًا ومتبددًا عوضًا ان يرجع عزيزًا منصورًا فكانت تقول في نفسها ربما كانت هذه هي المرة الاخيرة التي فيها نجتمع بجيشنا اجتماعًا كهذا الاجتماع. اما زنوبيا فكان الامل يسدل ستارًا بينها وبين المخاطر التي كانت تتهددها فكانت فرحة ومسرورة وتحب ان يقصر الزمان الذي يحول بينها وبين الاجتماع بجيش اعدائها وكذلك فوستا التي كانت قد تقلدت امرة جيش من الفرسان وكان هذا الجيش ينقاد اليها كل الانقياد فلو سارت امامهُ الى الهلاك لتبعها وهو يقول فلتحيَ فوستا ليس فقط لان الرجال شديدو الانقياد الى من كان مثلها من النساء ولكن لانها كانت اعرف من كل رجالهِ في فن الحرب واحذق منهم . وبعد ان ودعتهما جوليا ودعت روساء الجيوش ورجعت قاصدة القصر فكانت تسير بدون ان تعرف اين هي من الطريق لان شدة التفكر كانت قد الهتها عن كل شيء وطرحتها في بحر من الهواجس يصعب على القلم وصفهُ فكانت تحب ان يصادفها موت يريحها من اتعاب هذا العالم والظاهر انها كانت ترجح الفشل على النصر لانها كانت تعرف ان قوة رومية هي قوة موسسة على اساسات صحيحة فلا تزعزعها كسرة واحدة ولا عشر كسرات وكذلك كانت موكدة انهُ اذا داهم جيش تدمر كسرة واحدة يفقد نصف قوتهِ اذا لم نقل اكثرها وهكذا سارت وهي على تلك الحال الى ان دخلت خدرها وطرحت نفسها على فراشها بدون ان تتناول طعامًا فنامت حالًا لان اتعاب النهار كانت قد اضنكتها واضعفتها وعلى الخصوص لان الهموم كانت قد تمكنت منها وسلبت راحة فكرها . اما زنوبيا فبقيت في المعسكر وصرفت اول الليل باستماع آلات الطرب وبعد ذلك خرجت مغيّرة زيّها وزارت الحراس ومقدمة الجيش وموخرتهُ وكانت على جانب عظيم من السرور لانها رات ان الجيش كان مستعدًا كل الاستعداد وان الاسلحة والافراس ومهاتهِ هي على اتم منوال واحسن حال

الفصل العشرون

قد ذكرنا في الفصل الماضي ان جوليا ارسلت انطونيوس وراء بيزو ليتبعهُ مسافة يومين وياتيها بخبرهِ وانهُ تزود ماكلًا ومشربًا وركب هجينًا وسار في الطريق التي كان قد سار فيها بيزو . وبعد ان تقلد الاسلحة اللازمة وكان هذا الرجل من الذين كان يبغضهم انتيوخوس الشرير بغضًا شديدًا لانهُ كان يعرف بواسطة دسائسهِ وجواسيسهِ انهُ من الذين كانوا يخدمون بيزو وكان انطونيوس يعرف ان انتيوخوس لا ينفك عن الجولان في ضواحي المدينة ليفتك بالرومانيين الهاربين ولذلك كان يخاف جدًّا من ان يصادفهُ ويمسي فريسة لشرهِ وعدوانهِ ومع هذا اقام بحق وعدهِ وسار في سبيلهِ متكلًا على الهتهِ الذين مع انهُ لا شك عندنا في بطلانهم كان شديد الايمان بقوتهم وعنايتهم وبعد ان سار هذا الرجل برهة خارج باب المدينة راى من بعيد ثلثة رجال مقبلين فاراد ان يحيد عن الطريق ولكنهُ قال في نفسهِ انهم قد راوني فان حدت عن السبيل يتاكدون خوفي منهم فيقتفون اثري وينزلون بي ويلًا وهوانًا فالاوفق المسير على بركات الالهة بدون ان اظهر انني اخافهم لانهُ لا بد من القيام بحق وعدي ولا يسوغ ان ارجع الى الوراء لانني اظن ان هولاء الرجال قد صادفوا بيزو وانزلوا بهِ هوانًا وهكذا

سار هذا الرجل الذي علّمهُ دينهُ الصدق والامانة مفضلاً ان يعرض نفسهُ لتلك المخاطر الكثيرة على التقصير بحق وعده . ولما اقترب منهم راى انهم في ارتباك لانهم كانوا مجروحين وكان احدهم في اسوإ الحالات لان جراحهُ كانت بليغة وكان يكاد يسقط عن جوادهِ ولما راهُ انتيوخوس قال لهُ اروماني انت فاجاب لا فقال لهُ ما اسمك فقال انطونيوس فقال لقد عرفتك فان سرت معنا واسعفتنا في الذهاب بهذا الجريح الى المدينة عفوت عنك والا قتلتك قياماً بحق مجازاة خيانتك يا خادم الرومان وكان انطونيوس قد تأكد ضعف هولاء الرجال وعرف انهُ اقوى منهم لانهم كانوا مجروحين فقوم سنان رمحهِ وقال لهُ سر في سبيلك واتركني اسير في سبيلي والا فاعمل فيك رمحي وارميك قتيلاً . فلما راى منهُ انتيوخوس النشاط والشجاعة والقوة قال لهُ اذهب في سبيلك لانهُ لاحاجة لنا الى من لا يرى اسعاف ابناء وطنهِ فرضاً عليهِ فقال لهُ ان اسعاف الاشرار لا احسبهُ فرضاً وعلى الخصوص اذا كانوا في خدمة نذل نظيرك قال هذا وسار سيراً ذميلاً لئلا يظنوا انهُ اسرع في المسير خوفاً منهم وهكذا نجا انطونيوس من شر انتيوخوس وبعد ان ابتعد عنهم قليلاً اسرع جداً في المسير لانهُ كان يقول اذا كان بيزو قد نجا من شر هولاء القوم يكون السعد قد سار في خدمتهِ وكان انطونيوس من الذين ينسبون التوفيق وعدمهُ الى السعد والنحس وليس الى الحذق والجهل وظروف الاماكن والازمان . وبعد ان سار برهة راى قتيلاً في الطريق فظنهُ بيزو فامعن النظر فيهِ فعرف انهُ تدمري من ارفاق انتيوخوس فسر جداً بعدم اصابة ظنهِ وقال الظاهر ان بيزو قد نجا بعد ان قاتل انتيوخوس الشرير ورفاقهُ فركب هجينهُ وقصد المسير ولكنهُ حانت منهُ التفاتة عن غير قصد الى جهة الفسحة التي كانت بالقرب من الطريق فراى رجلاً مطروحاً على الارض لاحراك لهُ وبينهُ وبين القتيل المذكور مسافة طولها نحو اربعين او خمسين ذراعاً فترجل وذهب قاصداً ذلك الرجل ولما وصل اليهِ تفرس في وجههِ المضرج بالدماء فراى انهُ بيزو فحزن جداً وحار في امرهِ وبكى وقال قد اصاب ظني فماذا اقول لجوليا يا ترى فالاوفق ان اقتل نفسي لانهُ لا طاقة لي على حمل اخبار تكدر تلك الفتاة التي تستحق ان تنتظم في مصاف الالهة وهكذا وقف انطونيوس نحو خمس دقائق وهو متحير وغائص في بحر من الهواجس وكان لا يدري ماذا يفعل وبينما هو على تلك الحال تحرك بيزو فاجفل انطونيوس اذ انهُ كان قد تأكد انهُ مات ثم اقترب منهُ وجس يدهُ ووجههُ فراى انهُ لا يزال حياً فاسرع الى هجينهِ واتى بماء ووسادة وضعها تحت راسهِ ثم شق ثوبهُ واخذ يغسل الجرح وكان قد راى اناء فيهِ زيت ولفائف وغير ذلك مع ذلك القتيل فاتى بها ودهن بها الجرح وربطهُ بسرعة لامزيد عليها . وكان انطونيوس يظن ان بيزو لا يشفى من جراحاتهِ لانهُ راى ان كمية وافرة كانت قد سالت من دمهِ على انهُ قال عليَّ باستعمال الوسائط اللازمة والشفاء على الالهة . والظاهر انهُ لما دنا انطونيوس من بيزو في اول الامر كان قد اغمي عليهِ ولكنهُ استفاق بعد ان غسل جرحهُ وربطهُ فقال بيزو اغثني بشربة ماء ولم يكن عارفاً بما جرى فقال لهُ انطونيوس لا تخف وتشدد واشرب فشرب بيزو جرعة من الماء وقال لهُ ان الامي شديدة ولا امل لي بالحيوة فاقتلني وارحني منها ومن هذا العالم الذي لا يعاملني الا بالويل . فقال لهُ انطونيوس لا تخشَ ضرراً فان شفاءك قريب وجراحك غير بليغة وانا صديقك

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم مانوئيل افندي فيلبيبذ يس وغيره)

تاريخ جديد

سُئِل انسان عن عمرهِ فقال مهلاً لبينما اذهب واسال امي فجاءها وقال لها يا اماه اي متى ولدتُ. فاجابت في ايام ورق العريش يا ولدي

الخداع

جلس ابٌ مع ولدٍ لهُ لاخذ الطعام وكان من جملة ما راج من الاطعمة مقلة بيض سخنة جدًّا فاخذ الابن لقمة وغمسها فيها ووضعها في فمهِ حالاً فاحترق ونالم كثيرًا حتى سال دمع مقلتيهِ فاخفى الامر فنظر والدهُ اليهِ فوجدهُ يبكي. فقال لهُ ما بالك ياولدي. قال ولا شيء لكنني تذكرت المرحوم اخي فغلب عليَّ البكاء. فصار والدهُ يعزيهِ بكلام رقيق ومدَّ يدهُ الى المقلة واخذ لقمةً كبيرة ملء فمهِ فاحترق حتى لم يعد يستطيع الكلام ثم نظر الى ابنهِ شذرًا قائلاً تبًّا لعزرائيل الذي اخذ ذاك وابقاك انت ياخبيث

الفراسة

قال امير لطباخهِ اليوم عندي ضيافة فاريد ان تعدَّ لنا مائدةً فاخرة جدًّا. فقال نعمًّا فلما اجتمع المدعوون اخذ ذلك الطباخ الماهر بتقديم الاطعمة شيئًا فشيئًا وكان كلما أُعِدَّ من الاطعمة مصنوعًا من السنة الغنم والبقر ولئن كانت الاشكال مختلفة لكن طعمها تقريبًا واحد. فتعجب المدعوون من تلك الدعوة اما الامير فلما راى ذلك غضب وقال للطباخ ويحك ما هذا فقد جعلتني معيرةً. قال الم تقل لي ان اهيئ مائدةً من افخر الاطعمة فها انني امتثلتُ امرك ترى هل يوجد أفخر من اللسان الذي يحلي الانسان بالفصاحة والتبيان اليس باللسان تعمَّر المدن وتشيَّد المدارس والكنائس والبيوت والصروح الخ. فقال آكيد لكن اريد منك ان تهيء لي في الغد مائدة من اشرِّ الاطعمة ففعل كما امرهُ وكان ما اعدهُ في ثاني يوم نفس ما اعدهُ في الامس. فلما جاء وقت تناول الطعام وراى سيدهُ ان الاطعمة هي هي نفسها غضب غضبًا لا مزيد عليهِ واخذ يشتم الخادم. فقال هذا مهلاً ايها المولى فاني امتثلت امرك ولاي فعلٍ قبيح تشتمني. قال وكيف هذا الامتثال. قال الا تعلم ان اللسان يامر بخراب المدن وبفتح الحروب الهائلة والخصومات والويلات والخلاصة ان اللسان ياتي بالعمران وبالعكس. فاذعن لهُ سيدهُ واجازهُ

جمع فوقّي

اشترى بعضهم كيلين حنطة فغسلها ووضعها على السطح فعند المساء قال لامرأتهِ يلزم تنزيل الحنطة عن السطح لئلا ياتي لصٌّ ويسرقها فاجابت المراة على الفور وكيف يمكن اللص ان يصعد بحمارهِ على السطح ويسرقها فقال لها اصبتِ ونام مرتاح البال

جاهل

بلغ بعضهم ان الشمس ستُكسَف في يوم معلوم فسال قائلاً فهل يا ترى يحدث ذلك نهارًا اوليلاً

مغفلان

احدى النساء ملأت مساء بعض اواني نحاس للغسيل وتركتها خارج الدار فعند الغياب نظر زوجها ذلك فقال لها كيف تتركين الاواني خارجًا الا تخشين من ان ياتي احد فيسرقها فاجابت كلاَّ لانهُ لا يستطيع احد حملها وهي مملوءة ماء فقال بورك فيك يااحكم النساء ونام وقد زال ما المَّ بهِ من القلق

الجنان

الجزء السادس عشر
في ١٥ آب سنة ١٨٧١

الدفاع

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد اصاب من قال ان الدنيا تدور في هذا العصر على تحيف راس القلم الاصلع وكذلك يصيب من يقول ان من قبض على قبضته قد قبض على سلاح فتاك وسيف ابتر ولذلك يقال انه في يد الجاهل كالسيف في يد المجنون فمن انقاد اليه وهو في يد غير اهله ينقاد الى ما يذهب به الى الفشل والمقصود بالجاهل ليس من قصد العاقل فقط بل الغير العارف بحقائق الامور واسبابها ونتائجها ومن اعجب التعجب ما نراه من بعض اقوام وعلى الخصوص من الاجانب منهم من التعرض لتقرير امور من متعلقات بلادنا ومتعلقاتنا ومتعلقات سياستنا مع انهم لم يتمكنوا من الوقوف على شيء من الحقائق والعادات والمشارب والسياسة التي يقتضي ان يعرفوها قبل ان يحق لهم ان يقرروا ما قد قرروه عنا وكثيرًا ما خدعوا اهل الغرب بكتاباتهم رجلبوا علينا وعلى سياستنا اضرارًا لو تجنبوا فعل ما يجلبها لتمكنوا من جمع الاموال التي يجمعونها بتنفيق نفاقهم بدون ان يضروا بنا ومن الشواهد الكثيرة التي قكتنا مسامعنا واعيننا من ابرازها هو ما سمعناه ورايناه فان قومًا من الاجانب اتوا بلادنا سنة ١٨٥٩ واتوا بعقود زجاجية ملونة واساور وخواتم واقراط وغير ذلك وقالوا لنا ان كتابات الكاتبين من الاجانب قادتهم الى الاعتقاد بان اهالي سورية هم كاهالي جزائر المحيط المتوحشين وقد اتوا بهذه الاشياء ليهدوا الاهلين بها استجلابًا لخواطرهم ودفعًا للاضرار عن انفسهم وقد اخبرنا رجل من اعيان الغرب منذ شهر انه قبل ان اتى هذه البلاد في السنة الماضية كان يظن اننا قوم ليس من الذين ياكلون اسراهم ولكن من الذين لم يدركوا نصف درجات التمدن والغائصين في بحار من الجهالة المدلهمة وان هذا الاعتقاد ناشئ عما تصفحه من الكتابات التي كتبها عنا الاجانب المسافرون والمقيمون بيننا وما سبب ذلك غير وقوع القلم المنكود الحظ في ايادي قوم لا يراعون حقوق الذمة وشعائر الاستقامة والحق وهو معلوم ان احساساتنا اللطيفة التي تجد لها حرارة الشرق الطف من احساسات غيرنا وعلى الخصوص من اشعارات اهالي الاقطار الباردة تمسي مخدشة الوجنات عند ما ترى ذلك في عصر يطنا فيه البرق والبخار بالغرب ربطًا محكمًا وجمعنا نحن واياه كاننا في حضن بلاد واحدة ولاسيما عندما نرى ان الذين يرشقوننا بهذه السهام الجارحة ليسوا من المسافرين فقط ولكن من الذين يقومون بيننا ويدّعون محبتنا ومحبة دولتنا وما احسن ما قيل الف عدو خارج الدار ولا عدو واحد داخلها ومما يزيد حزننا هو ما نراه الى الان من هذه الامور الكاذبة في كتب اولاد عمنا بني يافث وجرائدهم فان هذا يقول ان السوريين لصوص ويتناسى لصوص

بلاد اوربا وامركا وغيرها من البلدان المغربية وانهُ منذ نحو اربع سنوات لم تبلَ البلاد باللصوص وان اطراف الولاية قد ارتاحت من هجمات البدو كما ان التعدي قد خمدت نيرانهُ في بلاد النصيرية منذ ادارهم حضرة راشد باشا والينا بهمة ولاة الاعظم وذاك يقول ان الطائفة الفلاحية تكره روسيا وتحب ممالكها وينقض طرفة الاكحل عن مصالح الاهالي الخصوصية وعن تجارتهم ومصادر اموالهم وثروتهم وعن التحزبات الشديدة التي تصير في الغرب وذلك يقول ان سورية هي من البلدان التي تحب ان تتحد مع غيرها من البلدان التي يقال انها ربما كانت ترغب في الاستقلال وربما كان يقول ان والينا راشد باشا المعظم هو عربي ومن انسباء العائلة المحمدية المصرية الميمونة وربما كانت له سياسة مخصوصة يحاول بها ضم قبائل سورية الحربية على اننا لا نظن ان جهلة يحملهُ على تقرير ذلك بعد ان راى ما راهُ من مهاجمة دولته للعربان والنصيرية وغيرهم من هذه القبائل التي لا تقدر ان تصد فرقتين من العساكر الشاهانية نظرًا لعدم نظامها ورداءة اسلحتها التي اكثرها من الاسلحة الغير النارية وعلى الخصوص بعد ان يرى ان قوة سورية في جبالها وقوتها الادبية في مدنها واذا حملهُ العدوان على التصريح بمثل ذلك محرضةً على الاصغاء الى الاسباب التي حملت راشد باشا على مهاجرة وطنهِ وعلى السياسة التي هو منهمك فيها وتمهيد سبل الامان بتضعيف قوة هولاء القوم الذين كانوا مصدر العدوان واخر يصرخ قائلاً ان جرائد الولايات انما هي جرائد منهمكة في مدح الولاة والحكام اذا فعلوا حسنًا او قبيحًا فكانهُ قد فاتهُ الاطلاع على جريدتينا اللتين قد انهمكتا في تقرير حقائق الوقائع منذ سنتين بدون محاباة فاننا لا نخاف عداوة المعتدين وسطوة الظالمين ما دام الصدق مسندنا والاستقامة اساس اعمالنا وقد

صممنا على خدمة وطننا ودولتنا بالحق مع قطع النظر عما ربما كان يصادفنا من حسن المجاراة او سوء العواقب وما شاننا شان بعض الكتاب الاجانب الذين يدعون محبة دولتنا ولا يحررون غير ما ربما كان ينبع من الهفوات التي لا يسلم انسان منها ويميلون انظارهم عن جميع الاعمال الحسنة واذا راوا برغوثًا يقولون فيلاً واذا راوا جملاً يقولون بعوضة مثلاً اذا راوا الوالي او المتصرف او غيرهم من المامورين يلاطف اجنبيًا من غير جنسهم او طائفة من غير طائفتهم يسدون اذانهم عن دخول الحقائق ويقولون ان السياسة اليوم سياسة دنماركية او سويسرانية او هو ذا هذا المامور يفعل ما يفعل لغرض شخصي واذا لاطف هذا المامور ذلك الاجنبي ورفع شانهُ حتى الجمهور يرى انهُ منصرف فبئس الحال وبئس الظنون وبئس المعيشة وعلاوة على كل ذلك يخطون بقلم التزوير كتابات مصدرها الحسد الواهي الاساس او العداوة الشخصية او عدم تنفيذ المآرب وكثيرًا ما ينسبون المفاعيل الطبيعية الى اسباب سياسية ولا نعجب اذا سمعناهم يقولون ان الضائقة التي عمت سورية في السنتين الماضيتين هي نتيجة مطامع الوالي او المتصرف ويقطعون النظر عن قلة الامطار وقحل المواسم ووقوف حالة التجارة وقلة النقود وارتفاع النواقص وليس المقصود ان الفلاح لم يحمل في بعض الاماكن اثقالاً بسبب مطامع بعض العشارين لاننا قد كتبنا بهذا الخصوص غير مرة وقد بلغنا ان حضرة الوالي قد استخدم كل الوسائط التي يمكنهُ ان يستخدمها لمنع اسباب التشكي وارسل مامورين ولم يبقَ عليهِ غير ان يقسم نفسهُ الى ثلثين شخصًا ويباشر قسم المحاصيل بنفسهِ ومن شروط الكتابة سندها بالوقائع الصحيحة ولا نرى سببًا يحمل اجنبي على التنكيت اذا راى واليًا او متصرفًا او غيرهما يوظف اصدقاءهُ في الوظائف

الخاضعة له ومع ذلك يسرنا ان نقول ان والينا لا يفعل ذلك والباب العالي عوا خبير من الجميع بما يتعلق بهذا الامر ومما سمعناهُ من الاجانب ان ولاتنا يتضعون المجالس الى سطوتهم وكان احب لدينا ان نسمعهم يقولون ان مجالسنا تخضع نفسها لهم وللمامورين في بعض الاماكن ليس لنجلب اللوم على انفسنا ولكن لنحرك مجالسنا كلها الى المحافظة على حقوقها مع قطع النظر عن النتائج وليس المقصود ان مجالسنا هي جميعها منقادة كل الانقياد الى المامورين ولا ان المامورين قد جعلوها منقادة اليهم لان ذلك هو خلاف الواقع واقرب برهان مجلس سورية التجاري ولكن المقصود هو ان الذي ينظر الى ظواهر الامور ويرى والينا اوقاتاً كثيرة منهمكاً في تسوية صعوبات طرات على المجالس يقول انها قد امست في يدهِ كالعصفور في مخلب البازي وحاصل الكلام اننا طالما امسينا عرضة لتهمات الاجانب وللومهم على اننا لا نكذبهم عند ما نرى اننا مستحقون اللوم وكنا نصمت عند ما نرى من تقريراتهم ما يخالف الواقع على ان الظاهر ان سكوتنا قد اكثر قحة الغير الصادقين منهم واحزن ادباءهم واهل الناموس منهم ولذلك قد صممنا كل التصميم على مقاومة الكذب والتمويه فان شعروا بصادمتنا نكون قد نلنا المقصود وان لم يشعروا بها لعدم اطلاعهم عليها او لاسباب اخرى منها العناد وسمك البشرة نقوم بحق ارضاء انفسنا بانا قد اقمنا بحق الدفاع عن انفسنا والله وليّ الصابرين

اتحاد المانيا

ذكر في جريدة التيمس انهُ بينما كان ابن ملك بروسيا او امبراطور المانيا وهو وريثهُ ماراً امام صفوف الجيوش البافارية عندما دخلت مانش عاصمة مملكتها الدخول الاحتفالي الذي تبع النصر الذي انتصروهُ في فرنسا وذلك يوم الاحد الواقع في ١٦ تموز الماضي اخذ يمدح العساكر البافارية ويمدح بسالتهم وثباتهم في الحروب التي اقاموها على الفرنساويين الى ان قال انهُ يفتخر اذ انهُ تقلد قيادة جيش كجيش بافاريا فتقدم جندي من الجنود البافارية خارجاً من الصف وقال لهُ نعم نعم لقد اتقنا بحق تسوية الفرنساويين حق القيام الان ولابد لي من ان اقول لك انهُ لو كنت حضرتك قائدنا منذ اربع سنوات (وهو الزمان الذي حاربت فيهِ بافاريا والنمسا بروسيا سنة ١٨٦٦) لكنا بلا ريب كسرنا اولئك البروسيانيين الملاعين وهو معلوم ان هذا الخبر الذي شاع في الافاق بدون ان يكذبهُ احد يظهر حق الظهور الاساسات المبنية عليها الان معامل سياسة الاتحاد الالماني. والظاهر ان البافاريين والبروسيانيين لا يحبون بعضهم بعضاً على انهُ قد امتدت حبال المحبة العسكرية الناتجة عن المرافقة الحربية بين جيوش البلادين لان المعارك التي اقاموها معاً قد مكنتهم من ان يثنوا على بسالة بعضهم بعض ونشاطهم وقوفاً اطهر من الوقوف الذي تمكنوا منهُ عندما كانوا يقيمون القتال على بعضهم بعض. فانهُ في اكثر المعارك التي انتشبت بين المانيا الشمالية والمانيا الجنوبية اي بين ممالك المانيا الكاثوليكية وممالكها البروتستانتية كانت بافاريا تمانع كل المانعة كل مملكة من الممالك التي كانت تحاول الحصول على تلك الاسبقية التي كانت لها وسائط قليلة للحصول عليها في نفسها. وقد وجدت دولة النمسا ودولة بروسيا ان بافاريا هي اقوى موانع ما كانتا تحاولان الحصول عليهِ من ذلك القبيل لانها لما كانت في مقدمة الذين يقيمون الخلاف الوطني وفي موخرة الذين يجتهدون في سبيل ترقية اسباب الاتحاد الالماني وكانت تداوم محاولة جني المنافع من مناظرات

جيرانها الا نظام وكانت تحب دائمًا ان تنضم الى
اعداء المانيا الاجانب الذين تمكنوا من ان يبطلوا
الامبراطورية الالمانية واسمها مدة . هذا وهو معلوم
ان في ارسال امبراطور المانيا ابنهُ الى عاصمة بافاريا
لينوب عنهُ في الاحتفالات التي اقيمت فيها ما
يوافق اللطف وحسن السياسة . هذا ولا يخفى ان
الامبراطور غليوم قد اتى بالامة الالمانية الى ارض
الميعاد على انهُ ربما كان لا يقدر ان يرام هو نفسهُ
متوطنين فيها حق التوطن . لانهُ اذا قطعنا النظر
عن الدم الالماني الذي هرقته الايادي الالمانية في
صيف سنة ١٨٦٦ لا يقدر اهالي جنوبي المانيا ان
ينسوا الهجمات التي هاجمهم بها اخوتهم اهالي الشمال
سنة ١٨٤٩ ولا البرنس الملوكي (ابن ملك بروسيا)
الذي عندما سقطوا الغام اشد المقاومات على مرغوباتهم
الوطنية وهو معلوم ان قيام هذا البرنس بينهم في
زمان هذا الاحتفال يذكرهم بامور كثيرة مما قد
طوى الزمان عليهِ ايامهُ ولسان حالهِ يبشرهم بمستقبل
حسن ترتفع فيهِ المانيا ولا ريب انهُ ربما لم يقم وريث
ملوكي احسن صيتًا منهُ ولا اكثر قبولاً عند امتهِ كما
انهُ لم يتقلد قائد قيادة جيش اشد قيامًا بحقوق
الانسانية منهُ ولا ذو نوايا احسن من نواياه وهوذا
الجيوش البافارية ترحب بامبراطورهم الاتي في
وسط عاصمتهم بعد ان اقاموا بحق الترحب بهِ
قائلين انهُ قائدهم وقالوا لهُ انهم متاكدون انهم
يقدرون ان ينتصروا على نفس بروسيا اذا كانوا
تحت قيادتهِ وربما كانوا يقدرون ان ينسوا كل ما
كانت تفعلهُ بروسيا مما يضعف عناصر الاتحاد
الالماني عندما يتبوأ هو تخت الامبراطورية وهكذا
ينسون ما لا يزال يحملهم على الظن ان اتحاد المانيا هو
مما يضعف الحرية المحلية . اما قيام الامبراطورية
الالمانية فكان في المعسكر وفي بلاد اجنبية وبواسطة
الترتيبات العسكرية وهذه الامبراطورية لا تزال
امبراطورية امانتها المبادي العسكرية ولم تحصل على
ما يميزها غير ما هو متعلق بالاظهارات الحربية
فقد امست الجيوش البافارية كانها بروسيانية
وذلك كما امست جيوش هانوفر وساكسونيا وهسيا
على ان ذلك انما كان على نسق غير تام وهو معلوم
ان العساكر الجيدة انما ترغب كل الرغبة في الحصول
على قائد يقدر ان يجمع متفرقاتها الى جسد واحد
ويجعلها جيشًا واحدًا وبناء على ذلك يقال ان المانيا
قد حصلت على كل ما يمكنها ان تحصل عليهِ اذا
اعتبرنا ميل جنودها دليلاً على ميل شعبها والمظنون
ان قليلين من الجماهير الذين ازدحموا في مانش
ليترحبوا بالجيوش التي رجعت حاملة رايات النصر
النفكر بالامر الاتي الذي هو من اهم الامور وهو
هل تبتلع بروسيا المانيا او هل تغور بروسيا فيها
والمظنون ايضًا ان الذين افتكروا بذلك طردوا
عنهم هذا الفكر قائلين في انفسهم ان ترك هذا الامر
ان يدخل في نظام التسوية لوقت اخر هو من اعظم
الحكمة ومن الامور الضرورية ولا ريب ان افكار
الجمهور في يوم ذلك الاحتفال كانت منهمكة في
الافتكار بان البافاريين والبروسيانيين اقاموا بحق
المرافقة والامانة في ساحة النزال ولذلك هم اهل
ليتوافقوا مع بعضهم بعض وهو معلوم ان من اكبر
الاسباب التي تحمل اهالي جنوب المانيا على السرور
هو ما يذكرونهُ من ان عدوهم وعدو كل المانيا كان مستندًا
الى الانقسامات التي كان ظانًا بانها لا تزال في المانيا
وحاول زرع الفساد بين الشعوب الالمانية كما انهم
لا ينسون الاسباب التي حملت اولئك الاعداء وغيرهم
غير مرة وهم يتهمون البافاريين بانهم دون اخوتهم
اهل الشمال في الشجاعة والنظام والانسانية على ان
يلقوا الفساد بقولهم ان البروسيانيين حاولوا ان

يهلكوهم في المعارك اكثر من مرة او مرتين بواسطة تركهم وحدهم او زمانا طويلاً بلا نجدة ليصادموا حرّ نيران الة.ال قائلين ان قصد البروسيانيين هو ان يتخلصوا من حلفاء نظير البافاريين وليس ان ينتفعوا من اعمالهم

الاحزاب في فرنسا

يهون على من طالع الاخبار التي انهمكت بها الجرائد منذ سقوط الامبراطورية الى هذا اليوم ان يدقق النظر في احوال فرنسا الداخلية والخارجية وان يرى ان الاحزاب فيها لا تزال كما كانت في زمان الامبراطورية غير ان قوة هذه الاحزاب قد اختلفت عما كانت عليه حينئذٍ فمنها من ضعف ومنها من اشتدت عزائمه وكثرت اعوانه وظاهر ان احزاب الامبراطورية قد ضعفت جداً وان احزاب الملكية والجمهورية والحمر قد كثروا واشتدوا كما الظاهر ان هذه الاحزاب الاخيرة قد امست عرضة لتغييرات كثيرة فانها كانت تنقوى تارةً وتضعف اخرى فان الملكية قويت ايام ان اقام العصاة معارك الشر في باريز وحاولوا اضرام نيرانها في كل المملكة ولم تزل كذلك الى ان اضعفتها اظهارات الكونت دي شمبور الذي خسر اكثر اركان الفرنساويين بعد ان كان يكاد يحصل على جميعهم وامست بعد ان حدث ما قد حدث في ضعف شديد بالنسبة الى القوة التي كانت حاصلة عليها قبل ذلك حتى ان المظنون انها قد باتت بلا موطئ لقدميها يمكنها من مغالبة الجمهورية التي كانت تكاد تموت واضرام نيران عصيان الجمهوريين الغير المتناهين في باريز يقطع اقوى الرباطات التي كانت تربطها بالامة الفرنساوية وتربط الامة الفرنساوية بها ولولا حكمة موسيو تيرس ودراية المرشال ماك ماهون الذي تمكن من ان يخدم وطنه خدمة تزيح عن نفسه الاحزان التي جلبتها عليه معركة سيدان لرثينا جمهورية فرنسا بمراثٍ مدادها من دم القلوب لان انتصار العصاة هو عبارة عن ويل وهوان وخراب وقتل وفتك وغوائلة الملكية او الامبراطورية ولو اقام الجمهورية الموسسة على اساسات غير صحيحة زماناً طويلاً وهو معلوم ان الاحزاب الحمر صادفوا نجاحاً وتاخراً كما صادف غيرهم على ان تاخرهم هو كنجاح الجمهورية فان الاولين تاخروا بقوة السيف والاخرين تشددوا بالسيف اما الان فالظاهر ان قوتهم هي نفس الضعف وقد قالوا غير مرة انه مع انهم قد غلبوا بالقوة فارادتهم وآمالهم لم تغلب ولن تغلب وكثيراً ما عزوا انفسهم بمثل ذلك الكلام الذي يحاكي الكلام الذي نسبه الشاعر ملتون الانكليزي الى الشيطان عندما قهرهُ الجبار وطرحهُ في بحيرة العذاب ومع كل ذلك لا يجب ان نسمح لفرحنا بانتصار العدل والحق والمساواة في الامور الادبية ان يحملنا على الاستخفاف بهولاء الحمر وبجمعية الانترناسيونال التي طالما حاولت تغيير هيئة العالم والظاهر انه لابد من ان يحدث تغيير من التغييرات في الازمان الاتية لان ظواهر امورها الحالية تدل على مستقبلها وليس المقصود ان هذه الجمعية لا تاتي العالم بفائدة اذا دامت ذات سطوة ادبية بدون ان تخدش ناعم وجنات الراحة باحكامها الغير العادلة والمظنون ان هذه الجمعية التي هي عبارة عن تكاتف اصحاب الاعمال الصناعية والزراعية على التخلص من الافتقار الى الاغنياء الذين كثيراً ما لا يراعون حقوق العدل والاستقامة والرحمة ولا عجب اذا اتتنا بتغييرات تحاكي التغييرات التي اتت بها ثورة الشعوب في البلدان المتمدنة ليس في ما يتعلق بسلب حقوق مكنت الاغنياء من خزائن الاموال فقط ولكن في ما يتعلق بوصولهم الى الراحة التي طالما

حلموا بها على انهم قد تجاوزوا حدود الاعتدال في تلك المبادي التي اسسوا عليها اساسات اجرآتهم وقوانينهم ولذلك المرجح انها اذا نجحت تنجح نجاحا موقتًا مستندًا الى الثورة لان العالم لا يقدر ان يحتمل دوامها ولكنها ستفعل في هيئة العالم الاجتماعية فعلاً ادبيًا ياتي بتغييرات عمومية ربما كانت واسطة لالغاء كل الحقوق الامتيازية التي لا يزال العالم يئنّ منها فهذه هي النتائج التي يبان ان الاحزاب الجمهرستاني بها الدنيا التي لم تستقر بعد على حال لانها في قلق يقلق السياسة والتجارة والصناعة قلقًا لا يمكنها من الاستقرار والراحة الاّ بعد ان تاتي بما لا بدلها من ان تاتي به اما الملكية فقد قلنا انها كادت تنتصر في ساحة نزال التحزبات في فرنسا على ان الظاهر ان روساءها قد نسوا انهم في دهر لا يسمح لهم ان يرجعوا بالبلاد الى ما كلفها التخلص منهُ وكلف اوربا دماء واموالاً لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفها او احصائها فكفاهم ذلك خسران قوة احزابهم واركان البلاد ولا نعلم ماذا تكون النتيجة اذا لا سمح الله دهم موسيو تيير س موت او غير ذلك مما يمنعهُ عن الاهتمام في امور البلاد لان الاحزاب جميعها خلا الحمر والامبراطوريين يحبون المحافظة على هيئة الحكومة الحالية لانهم يعرفون ان التغيير يطرحهم في دواهي الحروب الاهلية ومع ذلك لا تزال بعض الجرائد تحرّض الاهلين على التغيير وقلب الحكومة الحالية واقامة الدولة الملكية وما ياتي هو ما نشرتهُ جريدة الكازت دو لانكيدوك الفرنساوية في يوم عيد القديس هنري الذي ينتسب اليهِ الكونت دي شامبور وهو الذي يحب احزاب الملكية ان يقيموهُ ملكاً وهذا العيد وقع في ١٥ تموز الماضي وهذه ترجمة نص الجريدة لو امكننا ان نقيم في هذا اليوم افراح عيد ابن فرنسا العظيم (اي الكونت دي شامبور) لكنا من اسعد البشر واكثرهم سرورًا فاننا نكون قد ارجعناه الى تخت ابيهِ وهكذا تتمكن البلاد من ان تصرخ صراخها الوطني الذي طالما كان صراخ الحب والاركان والامنية وهو فليحيَ الملك زمانًا طويلاً وهذا ياتي البلاد بالتعزية وبالاركان وينسيها شقاقها الداخلي الذي يدعي غائصًا في سعادتها المستقبلة ويحملها على الشعور بان زمان ويلها قد مضى ولن يرجع. اما الحصول على هذه السعادة فهو منوط بنا فانهُ مهما نقدر ان نحصل عليهِ لاننا اذا مددنا ايدينا وطلبناهُ نحصل عليهِ واذا رغبنا فيهِ نمكّن فرنسا من ان تولد ثانية في مهد السعادة فلماذا نسمح لقوم قليلين ان ينشونا ويقودونا الى الصراط الغير المستقيم لانهم مفسدون ويكرهون الملكية لانها تقطع اسباب الظلم التي تحملنا اثقالاً كثيرة وتمكنهم من ان يعيشوا عيشة رضية. انتهى.

وهو معلوم عند جميع الذين شانهم مطالعة الجرائد الفرنساوية ان كثيرًا منها تنقاد الى حزب من الاحزاب او غرض من الاغراض بواسطة الرشوة التي طالما انّ العالم متوجعًا منها ولذلك لا نقدر ان نقول في كل الاحوال ان صوت الجرائد الفرنساوية هو صوت الامة كي نقول عن اكثر الجرائد الانكليزية لانهُ ربما خالف مشرب بعض الجرائد مشرب الامة كل المخالفة وكان احب لدينا ان نرى كل الجرائد الفرنساوية تحارب التحزبات وتحرض الاهلين على ان يقلعوا عن كل شيء يوجب الشقاق ويأتي بالخلاف وان ينهمكوا في المحافظة على حكومة موسيو تييرس الذي قد نال من بلادهِ ما يستحق ان يناله من الشكر والممنونية غير ان الامة التي لا تهتم في مستقبلها تقصر في القيام بحق واجباتها وربما كان ذلك سببًا لجلب الخراب والويل ولذلك نقول انهُ من اكبر واجبات الفرنساويين ان يهتموا من الان فصاعدًا بما يتعلق بمستقبلهم على ان الظاهر انهم ليسوا فقط لا يحبون ان

يفتكروا بذلك ولكن الظاهر انهم يخافون ان يروا انفسهم منهمكين في الاهتمام في امر ربما كان مصدرًا لسعادتهم او سببًا لشقائهم ولذلك نراهم يهتمون في الامور الحاضرة ويتجنبون الاهتمام في مستقبلهم ولا يخفى ان احوال فرنسا تكاد تكون احوالنا نحن الشرقيين ولذلك يهمنا جدًّا التبصر في مستقبلها لنعرف مستقبلنا ونهيئ انفسنا لمصادمة جيوش المضايقات الدقية والكساد التجاري والمداخيل التي انما هي من اكبر اسباب معاشنا وبناء على ذلك يليق بنا ان نقول انه لا يجب ان نركن الى المستقبل فان ظلامه اكثر من نوره وشره اكثر من خيره لانه اذا سلمت فرنسا من الانشقاقات الداخلية ربما كانت اوربا لا تسلم من الوقوع في نيران الشرور فلا بد من التيقظ والانتباه والله سبحانه وتعالى علام الغيوب والمنجي من الآفات والخطوب

الجوع في بلاد ايران

قد نشرت جريدة الليفانت هرلد التحارير الآتية لجهة الجوع في بلاد ايران وهي الى محرر جريدة الليفانت هرلد

سيدي . انني قد بعثت بالتحرير الآتي الى جريدة البال مال كازت مومّلاً انه يضاد بعض المضادة نتائج التحرير الذي نشرهُ مستر لنش لجهة احوال بلاد ايران (ان مستر لنش الموما اليهِ هو قنسلوس دولة ايران البهية في بلاد انكلترا اما التحرير المذكور فهو تحرير نشرهُ القونسلوس الموما اليهِ لجهة تكذيب ما شاع عن اشتداد الجوع في بلاد ايران)

في ١٢ تموز سنة ١٨٧١ خادمكم المطيع

هنري جونز

قنسلوس جنرال دولة انكلترا

في تبريز

وما يأتي هو ترجمة التحرير الذي نشرهُ موسيو هنري جونز القونسلوس الجنرال الموما اليهِ في جريدة البال مال كازت

الى محرر جريدة البال مال كازت

سيدي . انني قد رأيت في الليفانت هرلد المورخ في ٢٠ حزيران الماضي تحريرًا منقولاً عن جريدة تكم ممضى باسم قونسلوس جنرال دولة ايران في لوندرا ومآل هذا التحرير تكذيب ما تقرر في جرائد الشرق والهند لجهة الجوع الشديد في بلاد ايران والظاهر ان القونسلوس الجنرال الموما اليهِ كان قد عزم في اول الامر على عدم معارضة ذلك ويهمنا ان نرى انه انقاد الى غير هذا العزم لان نتيجة تحريرهِ انما تكون لامالة سبل المساعدات الانكليزية الخيرية عن ان تصل الى اولئك الجياع المنكودي الحظ ولا ريب ان الذين لهم تعلقات تجارية مع بلاد ايران يعرفون حق المعرفة حالة البلاد وينظرون نتائجها في نفس حساباتهم هذا ولا اظن ان تحرير مستر لنش (وهو قونسلوس جنرال دولة ايران الموما اليهِ) يغير افكارهم من هذا القبيل مع انهُ ربما كانت مصادر التقرير الذي نشرهُ مصادر رسمية ومبنية على تحريرات وردت الى سفارة دولة ايران ومع ان محاصيل الاراضي في هذه الولاية لم يصبها ضرر كالضرر الذي اصاب غيرها يباع الخبز بثمن هو ضعف الثمن الاعتيادي . وكل يوم تمرّ جيوش من المهلية باشد الجوع آتية من الولايات الجنوبية وذاهبة الى روسيا وقد مات كثيرون منهم وهم سائرون في الطريق ولا نستغرب ذلك لانهم كانوا يقتاتون في الطريق باكل الاعشاب واصول الاشجار التي كانوا يجدونها في جوانب السبيل . اما ولاية طهران فسدت عوزها بعض السد بالقمح الكثير الذي ارسل اليها من تبريز وبورميه ومع ذلك

مات كثيرون جوعًا واكثرهم من الذين اتوا المدينة طلبًا للمعاش من الالوية المجاورة اما سعر الخبز في طهران الان هو فرنك كل ٧ ليبرات وثلثة ارباع واجرة الفاعل اليومية هي من ٢٥ الى ٣٠ سنتيمًا (٢٥ سنتيمًا غرش وربع غرش)

ومما ارغب في تقريره لمضادة تقريرات مستر لنش هو ما نقلته عن تحارير وردت الى تجار اوربيين من وكلائهم في الولايات وما ياتي هو ترجمتها

في ٩ ايار سنة ١٨٧١ . انه يموت كل يوم في خراسان من ٢٥٠ الى ٣٠٠ انسان من الجوع والاحياء لا يقدرون ان يقوموا بحق دفن الموتى وكثيرون رغبوا في ان يبيعوا اولادهم وثمن الفتاة الراشدة خمسة مندات (المند هو ٧ ليبرات وثلثة ارباع الليبرا) وثمن الفتى الراشد خمسة مندات من القمح ولكن ما من مشترٍ اما ثمن المند من القمح فهو سبعة فرنكات وقد نهب التركمان الاهلين الذين لا يقدرون ان يصادموهم لانهم قد اكلوا كل افراسهم

وقد ورد الخبر الاتي من يزيد وهو مورخ في زمان ذلك التحرير

انه يموت من ٣٠٠ الى ٤٠٠ انسانًا كل يوم جوعًا وثمن كل عشر ليبرات ونصف ليبرا ١٠ فرنكات والرجال تموت في شوارع المدينة وعند ما حملوا بعض جثث الموتى ليدفنوها وجدوا بعضها مقطوعًا لحم افخاذها والظاهر ان الجوع قد حمل المنكودي الحظ على ذلك ومنذ برهة فُقِد ولد فتبين الان ان رجلاً من اقاربه ذبحه واكله فقاصصته الحكومة على ذلك اما قرمان فلم تشعر بالضيق الذي شعرت به يزيد ولكنها ارسلت قمحًا اليها . انتهت هذه الرسالة الواردة من يزيد .

هذا ولم ترد اليَّ اخبار من شيراز لجهة تفاصيل مفاعيل الجوع هناك على انه قد بلغني ان تلك التفاصيل محررة في جريدة تيمس انديا المورخة في ١٢ ايار وهي الاتية

ان الجوع في بعض بلاد ايران هو شديد جدًا وشدته تفوق الوصف ويقال ان الوفًا من الاهلين يموتون في جوانب الطرق من مجرد الجوع او من الجوع ومفاعيل الامراض التي ياتي بها الجوع واكثر جثث الموتى تبقى بدون دفن وهذا ما ياتي بالوبا بدون ريب الى ان يقول ان الجوع قد اتى بتغيير ذلك ايضًا فانه قيل ان اباء وامهات قد ذبحوا اولادهم واكلوهم وقيل ايضًا ان الاوربيين القاطنين في شيراز ملازمون بيوتهم لانهم لا يطيقون ان ينظروا ما هو في المدينة من اثار الويل والرزايا وان الوفًا من جثث الموتى مطروحة بدون دفن بين شيراز وبشير

(الامضا) هنري جونز

قونسلوس جنرال دولة انكلترا

في تبريز

انتهى ملخصًا

هذا ولا يخفى ان من واجبات البشر مدّ يد الاسعاف الى بعضهم بعض عند الحاجة وقد راينا من اثار الجودة الاجنبية في بلادنا في زمان ضيقتنا ما يحملنا على التيقظ والانتباه الى واجباتنا من هذا القبيل لانه ما ادرانا ماذا يكون قد داهمنا من المصائب لولا حصولنا على ما حصلنا عليه ويسرنا ان نقول انه يحق لنا ان نقول باننا لم نتاخر عن القيام بحق واجباتنا من هذا القبيل عند ما حل الويل في فرنسا ويا حبذا لو اقتدينا بالانكليز ومددنا يد الاسعاف نحن والايرانيون المقيمون بيننا الى اوليك المنكودي الحظ وكان من احب الامور عندنا ان نرى دول العالم تتكاتف في مساعدة بعضها بعضًا في اوقات كهذه لان ذلك يتكفل برفع الويل عن الذين

تسلب منهم يد القحط وسائط المعيشة فنسال الله ان يرزق الفقراء والمحتاجين ويجازي المحسنين خير الجزاء

الكونت دي شامبور

قد كتب مكاتب التيمس المقيم في باريز الرسالة الآتية لجهة الاعلان الذي اعلنه الكونت دي شامبور لجهة السياسة التي قد عزم على ان يسوس بها فرنسا اذا سمح له الزمان ان يتبوأ تختها وقد نشرنا في الجزء الماضي من الجنان ترجمة ذلك الاعلان وما ياتي هو ترجمة رسالة مكاتب التيمس ان الاهلين قد عجبوا كل العجب من الاعلان الذي نشره الكونت دي شامبور ولا اقدر الآن ان ابين غير ما يتعلق بالتاثيرات العمومية التي اثرها هذا الاعلان والظاهر ان طول زمان نفي هذا الكونت الذي هو الوريث الحقيقي من العائلة البوربونية قد اضعف حقوقه في اعين الفرنساويين الذين تعودوا مدة اربعين سنة ان يعتقدوا بانه لا امل له بالرجوع الى فرنسا حتى انهم يكادون لا يفهمون حقيقة الجملة الاولى من اعلانه التي يقول لهم فيها يا ايها الفرنساويون انني بينكم هذا ولا ريب ان كثيرين سروا عند ما سمعوا هذا الكلام على انني اقول ان اكثر مطالعي هذا الاعلان شعروا بما يقلقهم عند ما قراوا الجملة الاولى لانه قبل ان نتمكن حق التمكن من ان نتنفس هواء الراحة بواسطة الاعتقاد بان البلاد قد اقامت بحق واجباتها وازالت الاسباب التي ربما كنا نظن انها تكدرها نخفل بواسطة وقوع كرة الكونت دي شامبور بيننا وما يسرنا هو ما رايناه من ان ما شعرنا به انما كان امرًا موقتًا وقد زاد هذا الشعور عند ما راينا انه قد وعد ان يقيم سياسة ليست مركزية وان يعطي الاهلين حقوق الانتخابات المحلية ويتكفل بالمحافظة على الحرية العمومية وباقامة الانتخابات العمومية قيامًا امينًا على انه يتبدد شمل هذه الاشعارات عند ما نطالع ما قرره لجهة الراية ولا يخفى انه لو غض النظر عن مسئلة الراية الموروثة لطرح البلاد في حرب اهلية في زمان قصير ولكنه اذا وعد تلك الامة العظيمة باحسن النظامات والقوانين السياسية لا يقدر ان يصادف نجاحًا بدون ان يعدها بانه يحافظ لها على الحقوق المتعلقة بالراية . لان الفرنساويين لا يقدرون ان يحتملوا ان ينظروا مع ما هم عليه الآن في رايتهم اللون الابيض والاحمر بدون ان ينظروا معه اللون الازرق وهكذا لا امل لاية حكومة كانت ان تحكم فرنسا اذا كانت لا تسلم بابقاء اللون الازرق في الراية فان اعتقادها هو ان مع اللون الابيض يكون الظلم ومع الاحمر الثورة ومع الراية المثلثة الالوان الحرية. والظاهر ان الكونت دي شامبور قد حذا حذو ابناء وطنه في ما يتعلق باعطاء الاهمية للون الراية اكثر من غيره من المسائل السياسية ولا نرى سببًا حقيقيًا يحمله على ذلك لانه ما هي اهمية اللون عنده اذا قدر ان يتبوأ تخت سلفائه وتمكن بهذه الواسطة من ان يرجع بفرنسا الى عظمتها الماضية ويقرر لها حكومة حرة ونظامات تتكفل بترقية اسباب سعادة ابناء وطنه ورفاهيتهم وربما كان يخلج في صدره اختلاجًا سريًا امل التمكن من ان يكون واسطة لترجيع السلطة الزمنية لحضرة البابا هذا ولو قلنا ان واجباته في ما يتعلق بذلك هي ذات اهمية لا نقدر ان نقول انها اهم من واجباته المتعلقة بالسلامة الوطنية وللقيام بحق هذه الواجبات قد قرر ما حمله على ان يخيب امال من الحصول على نجاح صحيح . ولا يخفى انه من الامور الحسنة ان نرى في هذا العصر المادي انسانًا يضحي المطامع الشخصية لارائه ولو كانت متعلقة بقطعة من المنسوج ولذلك قد امست هذه الراية المنكودة الحظ سببًا لكل ملاحظات الاهلين ولذلك اصبحنا لا نقدر

ان يخمن على النتيجة لو قطع الكونت المذكور النظر عن الراية كما قطعه عما يتعلق بحضرة البابا ووعد الاهلين باجراء كل مرغوباتهم عرضًا عن ان يطلب منهم ما لا يقدرون ان يسلموا له به وفضلاً عن ذلك نقول ان الزمان الذي انتخبه الكونت دي شامبور لنشر ما اعلنه هو بئس الزمان لان البلاد كانت تصادم القانونيين اي احزاب الملكية وكانت مغتاظة منهم جدًا نظرًا لتصرفهم في المجلس ونظرًا لخوف الاهلين من ادعاءات الاحزاب الاكليريكية التي كانت اخذة في الازدياد والتي كانت قد انضمت اليها احزاب الملكية فانه قد صار نشر اعلان امضاهُ رئيس اساقفة وثلثة اساقفة مآلهُ الطلب المشدد الى نواب الاهلين ان يقيموا الحجة على اجراءات حكومة ايطاليا وان يلحوا بالطلب الى الحكومة ان تاخذ الوسائل اللازمة لارجاع السلطة الزمنية الى حضرة البابا في نفس الجريدة التي نشر فيها الكونت دي شامبور اعلانه المذكور. ومن ظن ان فلاحي فرنسا يميلون الى هذا الحزب يرتكب الخطأ المبين لان الانتخابات الاخيرة قد برهنت ما يضاد ذلك على خط مستقيم وهذه الانتخابات هي الانتخابات الاولى التي مكنتنا من استماع صوت الامة الحقيقي لانها كانت في الانتخابات التي كانت تقام في زمان الامبراطورية خاضعة لسطوتها وهذه الامور هي من اهم الحوادث السياسية الاخيرة. ومن شانها مع تكرار حدوثها ان تعود الاهلين ان يفتكروا بحسب ميلهم وينتخبوا بحسب ارادتهم وهذا هو من الامور التي تغير سياسة البلاد ولذلك يقال ان اعلان الكونت دي شامبور لا ياتي بنفع البتة غير انه يضعف اسباب نجاحه التي قد امست اضعف من ان تقدر ان تزداد ضعفًا

فرنسا

قال التيمس انه يوجد من ثلثمائة الى اربعمائة رجل في المجلس العالي لا يتحزبون لحكومة مخصوصة ولا يكرهون الجمهورية لان قصارى مرغوباتهم هو اقامة خير فرنسا ولذلك نراهم يقبلون حكومة جمهورية عادلة ومعتدلة كما انهم يقبلون ملكًا مفيدًا ومحبًا لوطنه ونراهم مرتضين من حكومة موسيو تيرس الموقتة ولذلك لا يسلمون بانه ضروري بان يحكموا في الحاضر باقامة حكومة اخرى فانهم ينظرون حكومة امينة تجد في سبيل ترميم خسران البلاد وضمد جراحها وعملهم يصادف نجاحًا ويرون ايضًا ان الامنية في ازدياد والامداد في اتساع. فان كان من الصواب ان نترك ما هو حسن على ما هو عليه فيكون من اصوب الصواب ان يصير تركها على حالها عند ما نرى انه لا بد من ان التغييرات السياسية تاتي بالارتباك وتخل بنظام امور كثيرة ما كان في موقع النظام فان للمجلس العالي اعمالاً كافية تشغله عن ان يصرح بان له حقًا باقامة دولة جديدة ويأخذ في البحث في اية هي الحكومة التي يجب ان تحكم فرنسا فان من واجباتها الحالية ان تقيم رسومات جديدة وان تصلح كل النظامات الحربية وان تضع حدًا لسلطة الحكام ولا نرى سببًا جوهريًا يمنعهُ عن ان يكون مجلسًا مفيدًا للدولة على انه ما من سبب حالي يحمله على القبض على زمام هذه السلطة وهو معلوم ان اقامة مجلس ثانٍ بواسطة الانتخابات احسن من هذا المجلس هو من الامور المشكوك فيها على انه موكد ان ذلك يهيج الامة ويعيق سريان الاصلاحات اللازمة اما الاعمال الحاضرة فهي عظيمة وقد صدق من قال ان فرنسا تحتاج الى الاصلاح العام فان الترقيع لا يصلح فلا بد من ادخال روح جديد ولا بد لفرنسا من ان تولد ولادة ثانية ولها واجبات اهم من واجبات انتخاب ملك وهو ظاهر بان نوابها هم غير مسرعين الى انتخابه

مملكة اليونان

ذكر في التيمس انه من واجبات انكلترا التي

تضم في دائرة سياستها كل العالم ان تخزن عندها كل ما تقرره الممالك عن اجراآتها التي تكون قد اجرتها في مدة السنة فمن الامور التي تجعل مملكة اليونان الصغيرة موضوعًا ملذًا للبحث ولو كان ذلك ما يتعلق بدول لا تعلق لها بها كالانكلترا التي في تواريخها الماضية وحقوق الحماية التي لها عليها هو الاصلاحات الخصوصية التي حصلت عليها نظامات المملكة في بلاد اليونان لان انكلترا هي من الدول الثلث الملتزمة ان تحامي عن دولة اليونان بالمعاهدات والاتفاقات والمال وقد صار قفل جلسات المجلس العالي الذي سلك مسلكًا في دولة الملك جرجس احسن من المجلسين اللذين كانا في دولة الملك اوثو وذلك بعد ان قرر ٦٨ امرًا من ٨١ امرًا من الامور التي طرحتها امامه الحكومة وهكذا قد اصبحت البلاد في راحة والملك مسافر في الخارج والملكة مالكة بالنيابة عنه وموسيو كومندوروس حاكم بسطوة ملك مقيد منضمة الى سطوة وزراء اول ذي مسئولية وذلك في دولة حكومتها حكومة مركزية واذا نظرنا الى اعمال المجلس العالي في جلساته الاخيرة نظرًا عموميًا نقول انها مرضية على ان بعض هذه الاعمال لا تظهر قيمتها السياسية الا بواسطة النظر اليها نظرًا خارجيًا . وعند فتح المجلس العالي خطب موسيو كومندوروس خطابًا نادت له السن الاهلين بالسرور وبالمدح الذي يستحقه ومما قاله فيه ان سياستي تقلدت زمام السطوة بواسطة احوال شهدت لقوة نظام النيابة في بلاد اليونان وانه من واجبات الحكومة ان تقطع تعديات اللصوص وان تجعل موازنة متساوية في المالية بدون ان تستدين ديونًا جديدة وان تنزل المصاريف الدولية بحيث تصير بقدر الدخل وان ترقي اسباب ادارة الحكومة السياسية وتقدم البلاد المادي وتنجح نظام السياسة الغير المركزية

وقال باجلى بيان ان هذا الامر الاخير هو من الامور الضرورية التي من شانها ابطال وقوع الزيادة في المصاريف في مكان هيئة اهلية الاجتماعية انما هي مائلة الى زيادة المصاريف وغير ذلك مما يوخر التقدم المادي . اما الحكومة الان فتدعي انها قد اقامت بحق اعمال كثيرة لتنفيذ مقاصد الحكومة وقد صادفت نجاحًا في الوسائل التي استخدمتها لقلع تعديات اللصوص واصلاح ادارة الحكومة السياسية وقد قرر المجلس العالي قوانين لجهة ترقية اسباب نجاح الحكومة المادي على ان الحكومة قد قصرت في القيام بحق امر واحد . وذلك في ما يتعلق باصلاح احوال المالية فان ما اجرته من هذا القبيل هو ضعيف وغير مقرر فانها لا تزال محافظة على التبذيرات التي كانت في ايام سلفائها وقد حصلت على تفويض يمكنها من ان تستدين ديونًا جديدة لتداوم سياسة مالية ردية كما انه لم يصر اجراء شيء فيما يتعلق باصلاح اضرار السلطة المركزية ولا بانهاض الهمة لتنظيم احوال الادارة البلدية وهو معلوم ان ما اعترضت به الحكومة من احتياجها الى الاصلاحات المالية واقامة الادارة البلدية هو في نفسه من الامور المهمة ولا بد من ان الاحوال تمنع دوام الحال على هذا المنوال لانه بدون تغيير تكون النتيجة الافلاس وارجاع تعديات اللصوص وقد قرر المجلس العالي ثلثة قوانين من شانها ترقية اسباب النجاح المادي في بلاد اليونان وهي مما يجذب اليه افكار الاجنبيين ويأتي بواسطة لاقامة المقابلة بين بلاد اليونان والدولة العلية وحكومة مصر وهذه القوانين هي اولًا قانون يقرر ان المعادن الرصاصية والفضية الممزوجة والموجودة في لوريم هي ملك البلاد ثانيًا قانون يطيل زمان امتيازات الشركة البحرية التجارية في الارخبيل ثالثًا قانون يمنح شركة اجنبية امتيازات كافية لاقامة طريق حديدية من باريوس

الى لاميا وحدود الممالك المحروسة الشاهانية. اما بلاد اليونان فهي الان في اوهام مصدرها الامال الناجمة عما اكتشفته من المعادن فانها تظن انها حصلت على ينبوع ثروة لا يفرغ بواسطة الاكتشاف موخرًا على معادن ممزوجة بالقريب من المعادن في لوريم وكثيرًا ما صارت هذه المعادن ترابًا. وقد فتحت الحكومة بعض الخدمة البحرية التجارية للاجانب اما القانون الذي قرره المجلس لجهة اطالة مدة امتيازات الشركة اليونانية في الارخبيل فهو مما يضاد الحرية التجارية وهو معلوم ان بلادًا فقيرة تمسي في ارتباك تجاري اذا باتت دون موانع تمنع حرية التجارة. اما نتائج المكاسب اليونانية البحرية فصادرة على الاكثر من التجارة الاجنبية الاخذة بالانتقال من المراكب الشراعية الى المراكب التجارية على ان النتائج الصادرة عن النظام الذي قررته حكومة اليونان اقتداء بفرنسا اخذة في ان تظهر مع اضرارها ولا يخفى ان اليونان هم من احذق سالكي الابحر والتجار الكائنين في الجهة الشرقية من البحر المتوسط ومع ذلك قد راوا في السنين الموخرة اكثر التجارة الشرقية اخذة في الانتقال من ايديهم الى ايدي غيرهم ولو قرر موسيو كومندوروس ما نفع الشركة الارخبيلية وترقي اسباب نجاح البلاد لفعل ما هو احسن مما تقرر الان وذلك انما يكون بفتح خدمة حرة لجميع المراكب الوطنية والاجنبية واعطاء اسعاف للشركة والزامها ان تاخذ المسافرين والبرد في اوقات معينة الى جميع الجزائر في المملكة انتهى ملخصًا

العصيان في نجد

قد ذكرنا في عدد ١٤ ا من الجنة خبرًا مختصرًا عن اجرآات العساكر الشاهانية في البلاد المذكورة وقد وقفنا على صور تحريرات نشرتها جريدة الليفانت هرلد بهذا الخصوص وما ياتي هو ترجمتها

قد اكرم علينا الباب العالي بارسال صورة التحرير الاتي الذي بعث به والي ولاية بغداد الى الاستانة العلية وهو مورخ في ٢٠ تموز الماضي

انه بعد ان اقامت العساكر الشاهانية في نجد المحافظة اللازمة على ما وراءها في جهة القطيف دخلت الى اراضي الاحساء وهي بلاد واسعة فيها اكثر من مائتي قرية ومدينة صغيرة ودخلوا مدينة البورز بدون ان يقيموا قتالاً وعدد سكان هذه المدينة هو اربعة الاف نسمة ووجدوا فيها كمية وافرة من الزاد والمهمات الحربية وبعد ان تركت العساكر حرسًا صغيرًا هناك سارت بالانتصار قاصدة مدينة صفهاف المهمة وهي عاصمة بلاد الاحساء وفيها نحو خمسة عشر الف بيت ويحيط بها سور منيع وفيها قلعتان داخليتان وقلعة خارجية وفيها جميعًا خمسون مدفعًا فبادرت هذه المدينة الى فتح ابوابها لدخول العساكر اليها وقادت بتسليمها كل بلاد الاحساء الى التسليم وكذلك الاسكلة الحصينة ادجيل وهو معلوم ان فتح هذه البلاد الاخيرة قد اتت بنهاية نجاح حسن كلل بالنصر العساكر الشاهانية في هذا القسم من الممالك المحروسة ولذلك لا يبقى علينا غير ان ننهمك في الاصلاحات اللازمة لسياسة البلاد التي قد ادخلناها في سلك الطاعة (انتهى تحرير والي ولاية بغداد)

ان ما ياتي هو تقريرات قائد العساكر الشاهانية في تلك البلاد حضرة مدحت باشا لجهة اجرآات العساكر الاولية وهو مورخ في ٥ حزيران الماضي

انه لما كانت قد وصلت المراكب الحاملة العساكر الشاهانية الى خليج تموره يوم الخميس في ٢٥ ايار نزلت العساكر الى البر في اليوم الثاني ولكن اذ كانت المياه للشرب غير موجودة في تلك النواحي صار ارسال قوم لاستجلابها من ينبوع في عين الرافين

التي تبعد مسافة اربع ساعات عن ثوره و بعد ذلك
سارت الجنود الى تلك الجهات بدون ان تصادف
مقاومة فارسلنا لمناظرة البلاد الى مسافة تبعد عنا ست
ساعات بجانب سهول سافويا الى اول مضيق قطيف
فراوا ان الاهلين الذين اظهروا في اول الامر انهم
قاصدون المصادمة يحبون ان يخضعوا عند ما يقفون
حتى الوقوف على المقاصد التي لاجلها صار ارسال
العساكر الشاهانية ويوم الاثنين عند الغسق سارت
العساكر من معسكر عين الرافيين وادامت السير
اليوم الثاني ومرت بالقرب من قلعة بدون ان يحدث
قتال ووصلت الى شواطي نهر سافويا وهي مرتبة
وضربت خيامها فيها وبعد ان وصلت الى هناك بمدة
قصيرة حضر شيخ سافويا المسمى سليمان بن داود وزار
قائد الجيوش واخبرهُ ان اهالي قرى اوانة وقاده
وصيهات تجمعوا وتسلح منهم من ثلث مائة الى اربع
مائة رجل قاصدين تكدير الجيوش في المسير ولكن
لحسن الحظ لم ينتج شيء من ذلك لانهم عند ما عرفوا
بحسن نوايا حضرة مولانا الاعظم لجهة نجد خضع هولاء
القوم وارسلوا شيخهم الى المعسكر العمومي وفي اليوم
الثاني خضع اهالي اوانة وتهاريه وعشر قرى غيرها
من القرى الواقعة بالقرب من القطيف وقالوا انهم
يطيعون اذا تاكدوا الحصول على حماية تحميهم من
تعديات سعود وعند ذلك وردت اخبار الى المعسكر
من القطيف مآلها ان اميرها عبد العزيز آخذ في
الاستعداد للدفاع عنها بهدم البيوت والجوامع التي
تعيق اندفاع كرات المدافع فصدرت الاوامر بالذهاب
الى القطيف وبعد مسير بضع ايام وصلت العساكر
الى تحت نخل قرية تبعد عن القطيف مسافة نصف
ساعة وبعد ان اقامت العساكر في مراكزها كتب
قائد الجيوش الى عبد العزيز طالبًا اليه ان يسلم
القطيف وارسل تحريرهُ مع السيد محمد سعيد افندي
ومعهُ ضابطان في غير ملابسهما والقصد من ارسالهم
هو ان يشاهدوا الاماكن فرجع حالاً السيد الموما اليه
ورفيقاهُ حاملين جواب عبد العزيز ومآلهُ انهُ عارف
انهُ لا يقدر ان يدافع مدافعة ذات ثمرة ومع ذلك لا
يقدر ان يسلم المكان الذي سلمهُ اياهُ سيدهُ الامير
سعود الفيصل بدون صدام لئلا يعرض ناموسهُ
للثلم اذ انهم يتهمونهُ بالخيانة وبناء على ذلك اقيمت
حالاً الهاجمات على القطيف واحاط العسكر
بالمكان من جهاتهِ الثلاث ولما كانت الجهة
البحرية لا تمكن المراكب الكبيرة من المسير فيها نظرًا
لقلة المياه اقيم عليها الحصر بواسطة مراكب قايمقام
كوركت الشراعية ومركب بخاري ولما رات ثلث
او اربع قرى ذات ابراج حصينة وهي واقعة بالقرب
من القطيف ما راتهُ من الاستعدادات سلمت بدون
اقامة دفاع وبعد ذلك دعيت المدينة الى التسليم
مرة ثانية ولكن بدون نتيجة وكان الامير اول من
اطلق الرصاص على عساكرنا ولذلك صدرت الاوامر
باقامة الهاجمة وبعد ان اقيمت بثلاث ساعات وراى
الامير اننا عطلنا نصف قوة قلعتهِ بكراتنا المحشوة سلم
ودخلت فرقتنا الثالثة القلعة المسلمة ورفعت الراية
العثمانية فوق اعلى الابراج وصرخت قائلة الله ينصر
سلطاننا الاعظم وبعد ان يصير استلام المدافع
وغيرها من المهمات الحربية الموجودة في القطيف
تذهب العساكر في مساء هذا اليوم قاصدة دامان
لتخليص محمد شقيق عبد الله الفيصل الماسور هناك

في ٧ حزيران الماضي

ان العساكر الشاهانية قد خرجت من القطيف
في الليل الذي هو قبل الليل الماضي قاصدة دامان
على انهُ لما وصلت طليعتها الى قلعة اينك وهي تبعد
مسافة نصف ساعة عن القطيف اطلقت عليها المدافع
والبنادق فلم تطلق عساكرنا اسلحتها على الهاجمين

ولكنها رجعت واستترت في مكان مكنها من الاستتار
وعند ما اصبح الصباح ورأى قائد القلعة العربي قوة
عساكرنا التمس العفو وسلم فاستلمت عساكرنا ثلثة
مدافع والمهمات الحربية الموجودة في اينك وسارت
العساكر قاصدة دامان بعد ان اقامت حراسًا في
القلعة تحت امرة الضابط وكان عبد العزيز بن
سعود في القلعة ففر هاربًا في الليل عند قدوم العساكر
فطلبنا الى القائد ان يسلم فاجاب انه بعد تسليم القطيف
لا يرى سبيلًا للفرج الا بالتسليم واطلق سبيل اسيره
محمد الفيصل وعند ذلك دخلت العساكر الشاهانية
القلعة وكانت حصينة جدًا ومحاطة بثلاثة اسوار
عليها احد عشر مدفعًا منها ثلاثة من النحاس والباقي
من الحديد ووجدنا فيها اسلحة نارية ومهمات حربية
وزادًا وبعد ان استلمنا ذلك رجع القائد مع عساكره
الى القطيف آخذًا معه قائد دامان ومحمد الفيصل
وصار اقامة ما يتكفل بامنية اهالي دامان وتركنا
فيها فرقتين من الحراس

الاستانة العلية

لقد تشرفنا في هذه الاثناء بمرسوم كريم باللغة
التركية من حضرة العلامة سعادتلو افندم نزهة افندي
مكتوبجي نظارة المعارف العمومية الجليلة في دار
السعادة . فلاشتماله على شهادة لمحيط المحيط والجنان
يفتخر كل مولف ومنشي بالظفر بشهادة نظيرها ممن
كان من افاضل العلماء والمحققين نظير سعادته
وتادية لفريضة الشكر لسعادته على ما حواه ذلك
المرسوم من لطيف العبارات ورقة المعاني ومحاسن
الانشاء قد زينا اغمدة الجنان بترجمته وهي الآتية

عزتلو افندم

ان شقة عنايتكم الكريمة المرسلة لي قبلًا بواسطة
صديقكم رفعتلو ميخائيل افندي قد حوت من الالفاظ
والمعاني البليغة ما يحير فصحاء عدنان واشتملت على
فقرات لطيفة بديعة في كالوجه الصبوح تستجلب
وتجذب خواطر الخلان ولا يمكن الايضاح عما حصل
لداعيكم من السرور والانشراح ولا الافصاح عما شمل
فؤادي من صدق وخلوص جنابكم العالي كما انني
مهما قدمت من التشكرات بهذا الباب لا أفي جزءًا
من الف من المتوجب عليّ وكلما افتكرت بالتصور
الواقع مني بعدم تقديمي نميقة الشكر حتى الان ارى
ان ذلك قد فات وتجاوز درجة قبول العفو والاعتذار
الامر الذي يجعلني بغاية الخجل تجاه خلوصكم الصادق
غير انه اذ كان السبب الموجب لذلك هو بعض
العوارض المزعجة الجسمية فاتسلى نوعًا لدى التذكر
ان العذر عند كرام الناس مقبول. ثم ان محيط المحيط
وقطر المحيط اللذين تكرمتم بارسالهما وهما من جملة
تآليفكم المفيدة النافعة قد اخذناهما بكمال التوقير
والاحترام وابتدأنا ان نجتني من فوائدهما اما هو اقصى
المرام اما المسرات الفؤادية التي شملتني من حسن
التفاتكم قد تضاعفت هذه المرة اضعافًا من جرى
عناية صداقتكم هذه على اني لو شبهت تآليفكم الجليل
بروضة بهجة اكون قد عدلت عن طريق الرشد
والصواب وسلكت سبيل الغي والبهتان حيث ان
لطافة الروض ونضارة حديقة الورد لا بد ان يعتريها
الزوال من تاثيرات الحر والبرد او من صدمات باقي
نوائب الافلاك مع ان تاليفكم العالي الذي هو كروضة
دائمة فيها ربيع المعارف والكمال لا تزول فائدته ولا
تذبل نضارته . واذا شبهته بالجنة العليا فبحسب العقائد
الملية كثيرون هم الذين يحرمون لذتها مع ان مولفاتكم
الكريمة كل فصل منها هو باعث لتحصيل الفضائل
العلمية ولاكتساب الترقيات الصورية والمعنوية
وابوابها مفتوحة لجميع محبي العلوم والمعارف
هذا ولعمري ان الحكاية المشهورة عن كتاب
الاغاني الكبير للصاحب ابن عباد بانه قد اقتنى

عن ثلاثين حمل جمل من الكتب هي جديرة بتاليفكم اللطيف لا بل هي اليق واحرى به مما سواه لان كتاب الاغاني لا يحتوي الا على شعر وموسيقى وترجمة احوال الناظمين والمغنين مع بعض الحكايات المتعلقة بهم مع ان كتابكم هو في الحقيقة محيط المحيط وقد جمع كل القواعد والدقائق العلمية وحوى جميع الفوائد والحقائق الحكمية فهو سائر الاوجه يفضل ويرجح على كتاب الاغاني. اما الثلاث عشرة نسخة التي شاهدتها بعيني الافتخار الان مع ما وعدتموني بارسالهِ فيما بعد من نسخ الجنان قد حوت من اللطائف ما هو حريٌّ ان يفضَّل على منتزهات الجنان وهو نعم المؤنس للقلب والنفس قد جلَّ عن نظير وشبيه عند اهل المعارف وعلى الخصوص لان الخلاصة السياسية المدرجة في اولهِ من قلمكم البليغ قد اغنت داعيكم عن اضاعة الوقت بمطالعة باقي اوراق الحوادث كما ان سيرة زنوبيا البديعة التي ذيلتموهُ بها من بدائع قلمكم التحرير يستبقي لكم ذكرًا عظيمًا لكونها اشتملت من اولها الى اخرها على انواع المزايا الحكمية والسياسية وهي واسطة كبرى لتهذيب الاخلاق ويمتلي قلبي الحزين عند مطالعتها شوقًا وحبورًا وكان من اقصى اماني ترجمتها للتركية لاجل تعميم ونشر فوائدها بين ابناء لغتنا غير ان عدم بضاعتي واقتداري في هذا الباب يوخرني عن بلوغ المرام هذا واني بوصل بدوام توجه نعمكم الجليلة مختتمًا نميقتي بالشكر لعنايتكم الفائقة وحضرتكم صاحب اللطف والارادة افندم

بياس الفيلسوف

(من قلم ملحم بك سليم نكد)

ان هذا الفيلسوف كان في عصر بيتاقوس وظهر في حكم هلياطس واكرسيوس اللذين هما من ملوك لوديا واصلهُ من مدينة ابريت وهي مدينة صغيرة من ممالك كاريا. وكانت لهُ شهرة عظيمة في كل بلاد اليونان في مدة حكم هلياطس واكرسوس واستمرت شهرتهُ من مبدا الاولمبياد الاربعين الى وقت وفاتهِ. وكان من اعيان اهل المدينة المتعلقين باوطانهم ولهُ معرفة جيدة بالامور وصاحب تدبير وادب. وعاش مقترًا على نفسهِ مع انهُ كان اغنى اهل زمانهِ. وكان يصرف جميع اموالهِ في مساعدة المحتاجين وكان من اعظم خطباء اهل زمانهِ وكان كثيرًا ما يحامي عن الفقراء والمساكين ولا يقصد بذلك الا تحصيل الشرف لوطنهِ. ولم يكن يتداخل الا في الامور التي يجزم بانها حقٌّ لا كبعض اهل هذا العصر فانهم يقصدون نفع انفسهم لا تحصيل الحق لذويهِ. وقد صار هذا مثلاً في جميع البلاد فكانوا اذا جزموا بصدق شيء يقولون هو مثل ما قال بياس. واذا مدحوا خطيبًا قالوا انهُ مثل بياس

واتفق انهُ تعدَّى جماعة من قطاع الطريق قريبًا من مدينة مسلينة في المورة على بعض وسبوا منها بعضًا من البنات وارادوا ان يبيعوهنَّ فاشتراهنَّ بياس منهم باغلى ثمن وارسلهنَّ الى محلهِ وبالغ في اكرامهنَّ كانهنَّ من اولادهِ وبعد ذلك اعطى كل واحدة منهنَّ هدية فاخرة وارسلها الى اهلها. فصار لهُ بذلك شهرة وصيت عظيم في كل بلاد الروم واكثر الناس كانوا يسمونهُ امير الحكماء

واتفق ان جماعة من الصيادين الذين بمدينة مسلينة اخرجوا سمكة كبيرة فراوا في بطنها اناء من الذهب مكتوبًا عليهِ يعطى لاعظم الحكماء فاجتمع قضاة اهل المدينة وتشاوروا فيمن يعطى لهُ ذلك الاناء. فاجتمعت البنات اللاتي صنع معهنَّ بياس المعروف المتقدم ذكرهُ وقلن لاهاليهنَّ وابائهنَّ ان هذا الاناء لا يعطى الا لبياس لانهُ اعظم الحكماء. فاجمع راي القضاة على ذلك فارسلوهُ الى بياس فلما

وصل اليه ونظره وقرأ ما هو مكتوب عليه امتنع من قبوله وقال لست اهلاً له وانما الذي يستحقه هو اوبولون لانه اعظم الحكماء

وكان بياس مولعاً بنظم الاشعار فنظم الفي بيت ضمّنها حكماً وطالما كان يقول اجتهد في ان تحبب جميع الناس لانك اذا بلغت ذلك ترى لذات كثيرة وكان يقول ان التفاخر والازدراء بالغير لا يفيد خيراً ابداً . وقال عليك بصحب اصحابك مع الاقتصاد وكن منهم على حذر فربما صاروا لك اعداء واقتصد في بغض اعدائك ايضاً لانه ربما صاروا فيما بعد لك احباء وقال اختر لنفسك من تصاحبه وميّز كل شخص على قدر درجته واقتدِ بمن يشرفك الاقتداء به وهذا يوافق قول من قال

عليك بارباب الصدور فمن غدا
مضافاً لارباب الصدور تصدرا
واياك ان ترضى صحابة ناقص
فتنحط قدراً من علاك وتحقرا

واعلم ان صلاح الاصحاب يكون معيناً على حسن شهرتك ولا تستعجل في الكلام فان هذا علامة الطيش واجتهد في اكتساب المعارف في زمن صبائك لان هذا يكون عوناً لك في زمن عجزك ولا يمكنك ان تصنع شيئاً احسن من الذي يكون لك به الفخر في الاواخر . والغضب والاستعجال يضادان الحزم واهل الصلاح قليلون جداً واشرار العالم ومجانينه كثيرون . ولا تقصر ابداً في وفاء ما وعدت به كما وعدت واشكر مولاك على ما اولاك واحمده فالحمد واجب على كل انسان ولا تثقل على اصحابك والاحسن لك ان تجبر على ان تاخذ من ان تجبر الغير على ان يعطوك ولا تتصدَّ لما لا تستطيعه واذا عزمت على شيء فاتممه بغاية الهمة . ولا تشكر انساناً لاجل غناه بل لصفاته الحميدة .

وقال ينبغي لك ان تعلم انه لا بدّ لك من الموت ولا سبيل الى البقاء على وجه الارض والعافية هدية من الخالق والغنى امر اتفاقي والحكمة هي التي تجعل الانسان قادراً على اصلاح نفسه واهل وطنه . وطلب المستحيل مرض من امراض العقل . وسئل يوماً عما يتسلى به الانسان فقال الاماني . وسئل عما يسرّ الانسان فقال الاكتساب . وسئل اي شيء يعسر على النفس حمله فقال هو الفقر بعد الغنى . وكان يقول انه لا افقر ممّن يصاب بمصيبة لا يصبر عليها . وكان ذات يوم في سفينة مع جماعة من المشركين فهبّت عليهم ريح عاصفة حتى اشرفت السفينة على الغرق فحصل للمشركين غاية الخوف من الموت وابتهلوا الى آلهتهم ان ينجوهم فقال لهم بياس عليكم بالصمت لان آلهتكم اذا عرفوا انكم في السفينة اغرقوها وهلكنا جميعاً . وكان يجتهد في فصل الخصومة بين اعدائه كي يتخذ منهم اصحاباً . وكان يتجنب فصل بعض امور بين اصدقائه كيلا يغيظ احداً منهم لكنه لم يخشَ النطق بالحق ولم يكن عنده فرق بين اصدقائه واعدائه عند القضاء وكان ذات يوم مضطراً لان يحكم بالقتل على صديق من اعز اصدقائه لاقتضاء الشرع ذلك فقبل ان ينطق بالحكم شرع يبكي في وسط المحكمة فقيل له ما يبكيك مع انه لا يحكم بالقتل او بالبراءة احد غيرك . فقال انما بكيت لان الجبلة اوجبت عليّ الشفقة على من اصيب بنكبات الدهر وان الشريعة فرضت عليّ ان لا اعتبر هذه الطبيعة . وكان يقول ان المال حظ للنفس يمكن ان يستغني عنه الانسان وهو زائل لا محالة . وهذا يوافق قول القائل

الا كل شيء ما خلا الله باطلُ
وكل نعيم لا محالة زائلُ

وكان دائماً يهدي الناس رفيعهم ووضيعهم الى ما ينفعهم

ولما اخذت مدينة بريانة كان هو فيها فكان كل واحد من اهلها وقت السلب والنجوير ياخذ ما يمكنه ان يحويه ويهرب الى المحل الذي يأمن فيه على نفسه فلم يبق في المدينة الا بياس وحده مطمئنًا لم يتحرك من محله. وكانه لم يشعر بشيء من شدة الفتنة واختلال الامر فساله بعضهم لاي شيء لم تخرج امتعتك كغيرك فقال انه لا يمكنني اخذ شيء عند وفاتي فلا يكون لي بذلك حاجة. ولم يزل هذا دابه الى ان قضي نحبه فاجتمع اهل المدينة اقاموا له جنازة عظيمة وحزنوا عليه جدًّا وبنوا له ضريحًا عظيمًا مكتوبًا عليه هذه الكلمات كانت ابريانة وطن بياس الحكيم الذي كان زينة جميع بلاد اليونان وكان اعظم الحكماء رايًا وكان عند اهل مدينة ابريانة معظمًا جدًّا حتى انهم شيدوا له هيكلاً وصاروا يزورونه ويعظمونه. فانظروا الى اعمال هذا الشخص المعتبر الذي تباهت به تلك الاعصار ففاح شذا خصاله الغراء في الاقطار

اصول الشرائع

(من قلم الفقيه الايطاليابي الكافلير العلامة فرنسيس انطون دي ماركي بمصر)

هذه رسالة وجيزة في بيان عدم استنتاج الاحكام الاسلامية من الاحكام الرومانية ردًّا على من قال ذلك

حمدًا لمن جعل العقل سلطانًا على جميع البدن باجرائه ،وحكّمه بحكمته الربانية فكان كالبدر في سمائه

ثم ان من اطلع على عنوان تاليفنا هذا وان لم يكن منسوبًا الى احد علماء الاسلام لا بد من تعجبه من بذلنا الهمة والكلام في شانه ولا سيما لكوننا قد قصدنا به اظهار راينا في هذا الموضوع باللغة العربية وقدمنا ذلك على التمسك به باللغة الفرنساوية وهي المنتشرة معرفتها واستعمالها اكثر من غيرها في عصرنا هذا ولكن كل من ادرك ما نحن في بحثه لا شك من اقتناعه بصواب ظنوننا واحتياج الحال لاستدعائنا الى فصل المسئلة السابق ذكرها من علماء البلدان الشرقية ببلاد الاسلام وما والاها ومن المعلوم عند الخاص والعام ان علماء اوربا قد رغبوا معرفة القوانين الشرعية والسياسية الجارية عند العرب والعثمانيين وقد اجتهدوا في تحصيلها بالمواظبة الجديرة بالمدح وبالجملة قد ألف البعض منهم تآليف معتبرة في هذا الباب ولكن اذا اطلع عليها احد علماء الاسلام المتبحرين في اللغة المولف بها التاليف المقصود البحث عنه بندر تصديقه على كل الظنون المتضمنة فيها وكفانا مثالاً لذلك مسئلتنا هذه لان ابلغ المصنفين الاورباويين في اصول الاحكام عند الاسلام يدعون ان الاحكام الرومانية هي اصول للبعض من الاحكام الاسلامية وقد بذلوا الجهد في بيان ذلك بواسطة ما قد ظهر لهم من البراهين الموسسة على التواريخ وغيرها

وها نحن قد قصدنا معارضتهم بهذه الرسالة ولكن لفقد ما قد اطلعنا عليه من الكتب سابقًا لم نستطع على تحصيل مرغوبنا بكامل الاوجه الصادرة من تعمقنا المتقدم في التحريات اللازمة للحصول على الحقيقة ولا باس من فصلنا هذه المسئلة وان كان ذلك على سبيل الايجاز فنستعين بابرك توفيقه تعالى ونسأله المساعدة على وضع ما قد مارسناه من هذه الجهة وعما قليل سنرجع الى هذا البحث باوفق وقت واسهل وجه ونظفر بالوسائط المودية الى كمال الفحص والتفتيشات في اعماق هذا الموضوع

ان العلماء الاورباويين قد تحرت عقولهم في مسئلة اصول القبائل البشرية وقد نظموا من هذه التحريات المودية الى استصواب المعارف في اصول الشعوب

فنًّا شريفًا جديدًا مفقودًا في البلدان الشرقية حتى تسميته ايضًا. فمن اعظم نتائج ذاك الفن الشريف ما قد برهن عليه العلماء المذكورون من اتحاد اصل اليونانيين مثلاً مع الهند وارائهم الاصلية التي اشتركت فيما بين القبائل المتفرعة ممن كان اصلاً للجميع كما وقع في العرب واليهود. لانهُ طبقًا لاحوال المعارف المقبولة الان في هذا الباب لا شك ان العرب لم اقوى اشتراك في الاراء الاصلية مع القبائل المتفرعة من سام وحام وان القبائل المتسلسلة من يافث واولاده لم تؤثر اراؤهم ولا سطوتهم في العرب ولم تختلط مع العرب الاَّ في وقت الحروب الهائلة التي حدثت بين دولة الاكاسرة والقياصرة الرومانيين

فالتاريخ الذي وضعهُ المورخون في اصول العرب وحفظهم اراءهم الاصلية على اصلها هو ان العرب قد اقاموا على السذاجة الاصلية في ارائهم وعلى الخصوص لانهم لم يستولوا الا على القليل مما عندهم ولم يرفعوا احوال بلادهم الى مجلس عظمة التمدن والسطوة وكلما تعمقنا في كيفية ابلغ العقائد المتبولة عندهم من قبل ظهور الاسلام نجدها مشتركة مع البعض من اراء بعض شعوب البلدان الشامية ماعدا الهند وغيرهم من فروع الشعوب المسماة هندجرمانيك عند المصنفين المذكورين فنستدل من ذلك على عدم اشتراك ثمدنهم مع القبائل المتفرعة من بني يافث ولا سيما في اصول النواميس وكما ان اصول النواميس عند اليهود ليس مشكوكًا في تاريخها وموقعها على موجب الحوادث المورخة من مورخي ذاك الشعب كذلك لا شك في اصول الحوادث الموجبة لقيام بعض النواميس عند الرومانيين والتسلسل فيها واستنتاج بعضها من حوادث موكدة عند المورخين والحاصل ان ناموس اليهود والرومانيين قد اصاب معرفة اصولهِ المورخون المحدثون وان الفرق بين ناموس اليهود وناموس الرومانيين ظاهر جلي ومسلم بهِ عند كل من اتقن تواريخ هذين الشعبين

فهذه المقدمات تمهد لنا الطريق لفصل مسئلتنا هذه بالكفاية ولا جرم ان الشرح في اصول الاحكام عند العرب ولا سيما في زمن الجاهلية يدعونا الى الفحص الكامل عن هذه الدقائق الفلسفية المستنتج منها كمال حقيقة الحال لمن عمق النظر في تواريخ الشعوب

من المعلوم ان بلاد العرب في الجاهلية لم تزل عوائد قبائلها السياسية مستقلة عن عوائد باقي الشعوب لعدم اختلاطهم معهم وان اليونان والرومانيين لم يستولوا الا على جزءٍ من ارضها ولم يجروا فيها من امور سياستهم الخاصة الا القليل وذلك بالوجه الاستثنائي لا على الوجه العمومي وهو معلوم حتى لدى مؤلفي اليونان من مورخيهم ومندرج في تآليفهم. والناتج ان العرب في ادابهم واشعارهم واحكامهم لم يتمثلوا باليونان البتة مع امتداد التمدن الذي اسسهُ اسكندر ذو القرنين وخلفاؤهُ وانتشاره في البلدان الشرقية غير انهُ بعد ظهور الاسلام كان بعض الخلفاء العباسيين قد كلف بترجمة تصانيف اليونان الى اللغة العربية ولكن لم يُترجم من احكامهم الا كتاب السياسة فقط لارسطاطاليس ومع ذلك قد استقامت الشريعة الاسلامية على اركانها الاصلية فان كل من امعن النظر في اصول الاسلام ومصنفات فقهائهِ وعلمائهِ ومجتهديهِ وعقائدهم وادابهم اتضح لهُ بالبداهة اصل احكامهِ واستقلالها ودوام نفوذها حتى في آننا هذا ومن الواضح الجلي ايضًا انهُ لم يُؤمر باجراء بعض احكام الاجانب كقانونامة التجارة الفرنساوية الا في عهد السلاطين العثمانيين من مدة يسيرة لا تتجاوز خمسة عشر عامًا وبناءً على ما تقدم يجب القطع بان احكام الاسلام ليس فيها دخل

اجنبي كيف ذا وقد صرح فقهاؤهم بان اعتقاد خلاف ذلك هو من الكفر عندهم ولكن لم يزل بعض المدعين بمعرفة احوال الشرق العلمية في بلاد اوربا يزعم ان فيها دخلاً من احكام الرومانيين حتى في وقت الجاهلية ودعواهم هذه وان تجردت عن الثمرات تحمل السامع لها الفطن على التعجب الشديد ولا يكون عجبه اقل من ذلك اذا وقف على براهينهم

وبما اننا قد اخذنا من لذيذ اشتغال الفكر بذل الجهل في درس تواريخ العرب وبه تيسر لنا فصل الحق عن غيره كما في بحثنا هنا يلزمنا تصحيح بعض الظنون الظاهرة من بعض المصنفين في تآليفهم المتواترة في اوربا عن هذه المادة ومن هذه التآليف الكتاب المسمى مجمل الاحكام العثمانية الشرعية والسياسية لكفلير غانسكي الافوكاتو بالاسكندرية المطبوع بها سنة ١٨٦٥ مسيحية فانه مشحون من الخطاء الفظيع العادل عن اصول الاحكام العثمانية وبالصدق قد تعصب مولفه على الدول الشرقية وحكوماتها وقد اظهر ما به من فرط التعصب في تاليف اخر يسمى حقوق الملل عند المصريين والعثمانيين واخر سماه اجراء العدالة في مصر والعجب العجاب ان هذا التصنيف الاخير قد اشتهر غرورًا في باريز لغير مولفه هذا وقد بيع خفية في الاسكندرية ومصنفه هنا قد اشهره فيما بعد في كتاب له سماه مجمل قرارات صادرة من قناصل الاسكندرية وغيرها واخفى اسم المصنف في اول الامر وهذا مما يدل على خوفه ولا خوف على من رغب اظهار الحق ثم ان حقوق الضيافة تمنع الفقيه في الديار الاجنبية عما يتسبب من الهرج في بلدة ضيافته

فليعلم ان مطمح نظرنا بالحق ليس الا لنا او علينا فلذلك قد بسطنا الكلام في براهينه ودونك اياها من المعلوم ان الرومانيين لما كانوا يستولون على بلدة جديدة كانوا يجرون العمل في احكامها على وجهين احدهما اقامة حاكم يجمع منها الجبايات ويلي الامر باطاعة الاهلين على حفظ شريعتهم ولم تكن سلطة الاحكام والشرائع الرومانية عليهم الا قليلة. والاخر ارسال فرقة من اهل رومية باسم قلونيا اعني بها قبيلة مهاجرة فكانوا يعمرون البلدة ويجرون في القلونيا باسرها شرائع رومية واحكامها كافةً على ما هي في مركزها فاما تلك القلونيات فلم يوسس منها الرومانيون في البلدان العربية المتمكنة منها الا القليل لصعوبات السكنى والبعد عن رومية وغيرها مما يغني عن ذكره بداهة الموضوع وانه لا بد من قيام مشكلات شتى في تاسيس القلونيات ومن ذلك يتضح عدم توزيع الاحكام الرومانية في الاراضي التي سكنتها قبائل الحيرة وغسان التي استولى على بعض اقطاعها الرومانيون الا ما اشتغل به بعد الرومانيين من القياصرة البيزنطية واما ما هو داخل بلاد العرب فلم يستول عليه الرومانيون ولم توسس فيه قلونيا رومانية ولم تجرِ فيه احكامهم مع ان ذلك مشهور عن المورخين كلهم فكيف يدّعي الافكاتو غانسكي بمآثر الاحكام الرومانية على الشعوب العربية جميعهم قبل الاسلام وادراجها في الفقه الاسلامي حال كون الفقه قائمًا بالقرآن الكريم والسنّة واجماع الائمة وتاليف الكتب الفقهية فبالحقيقة ليس هذا الا زورًا على التواريخ

ثم ان تعلق العرب بعد الاسلام في ايام الخلفاء العباسيين بعلوم اليونانيين ليس بالنسبة الى احكام رومية وعوائدها بل كان تعلقهم بما ليس متعلقًا منها بالديانة وغاية الامر ان التسلسل بمعنى تلقي الحكم والحديث الشريف معروف عند الاسلام ممن تقدم من مشايخهم لا من الاجانب كما هو ممهد في كتب الحديث الشريف ويسمى عندهم بالسنة وقد ذكر كل من الطحطاوي مثلاً وغيره من الفقهاء سنده عن

المشايخ المتقدمين في مقدمة المجلد الاول من حواشيهِ على الدر المختار ولا دخل فيهِ لما ذكرهُ الافوكاتو المذكور

وان سالنا سائل عن البراهين المستند عليها الافوكاتو غانسكي فيما ادعى بهِ في هذه المسئلة فحتمًا يشقّ علينا ردُّ الجواب لان ما قدمهُ من الاقوال المختلفة في هذا الشان ليس فيهِ روابط عقلية ولا عبرة لمصنف مثلهِ الذي لعدم معرفتهِ اللغة العربية واتقانهِ تواريخ العرب يحتاج الى النقل والاخذ عن غيرهِ من المصنفين الاوربا ويين والتلبس بغلطهم كيف ذا وجملة براهينهِ قد انحصرت فيما ذكرهُ في اخر مقدمة الكتاب الذي ذكرناهُ اولاً متمثلاً بقولهِ ان العرب لكونهم قد استولوا على البلدان الجارية فيها الاحكام الرومانية سابقًا فلا شك من تاثيرها على الاحكام الاسلامية وهذا بالحقيقة لا يعدُّ من البراهين المستند عليها طالب الحقيقة بل يندرج بين مكابرات المحسوسات السهل وجودها عند من يتعاطى الامر الذي ليس هو اهلاً لهُ ولا حاجة لنا الى معارضة اقوال مثلها وانما ما قدمناهُ من الملحوظات التاريخية اعلاهُ يغنينا عن تطويل الكلام في ذلك

فلا بد من تعجب القاري الشرقي من تجاسر مصنف مثل الافوكاتو غانسكي ومن الحانهِ الجزيلة وربما ظن ان المورخين الاوربا ويين لم يتقنوا صحة التواريخ وافعالهم متشابهة كافعال من اصاب بجهلهِ العالم محمد بن خلدون في مقدمتهِ الشهيرة حيث طعن بفصاحتهِ المزيدة في مفسدي الاخبار الصحيحة وناقلي الاثار الفاسدة ولكن لن يصدق القاري المومى اليهِ ان العلماء الاوربا ويين المتمكنين من اللغات الشرقية لم يتقنوا التواريخ باستنتاج حقيقتها من المورخين الشرقيين غير انهُ لصعوبة درسها وسعة تصنيفاتها الى الان لم تتعمق العلماء الافرنجيون في درس فقه الاسلام وتعلقاتهِ التاريخية والفروعية

وفضلاً عن قطع النظر عن التواريخ الشرقية للاستدلال منها على فصل هذه المسئلة قد نسي الافوكاتو غانسكي ما قد ارخ بهِ احد المورخين اللاتينيين في هذا الباب وهو انهُ عند حروب اوزينة وزبت المعروفة ايضًا عند العرب بزينب مع الرومانيين كان قد غلب القيصر اوريليانوس على زبت وقد عرض عليها الصلح والامان ومن شروطهِ الخاصة ان الاعراب وان كان يتولى عليهم القيصر المذكور فمع ذلك لم يكونوا مطيعين الا لاحكامهم الوطنية وشرائعهم الاصلية ولا حكم عليهم من شرائع رومية اصالة وقد علم القاري الشرقي من ذلك ان المورخين الاوربا ويين القدماء لم يتسببوا في الحان الافوكاتو غانسكي ومغالطهِ بل هي متولدة من جنانهِ لعدم تعمقهِ في درس التواريخ وفلسفتها اللازم اتقانها لمن تجاسر على فصل مسئلة مهمة كمسئلتنا هذه

وقد وقع الجدال في هذا الموضوع حتى في الاعصار الماضية بين علماء الاوربا ويين وتخاصموا فيهِ لادعاء بعضهم بمعرفة حقيقة احوال الشرق ثم فوّض النظر في ذلك الى بعضهم وانحطت اراؤهم فيهِ على الانتهاء وذكر احدهم وهو بروسياني ويسمى انفرس في حواشيهِ على كتاب الاوردي المسمى بالاحكام السلطانية المطبوع في جرمانية سنة ١٨٥١ مسيحية ما ظهر لهُ بعد الفحص بانهُ لا ريب في اشتقاق الاحكام الاسلامية من الاحكام الرومانية اذ قد تشابهت البعض من الالفاظ الفقهية في معانيها كالفاظ الملك والتصرف ووضع اليد ونوع الجبايات ولكن لكونهِ امرًا مسلمًا بهِ بان اصول الفقه عند الاسلام هي كما ذكرها علماؤهُ اربعة القران الشريف والسنّة والاجماع والقياس ولكون القياس يعم الجنس البشري جميعهُ بوقوع الكلام على المعنى المفيد وان كان معلومًا بان فقهاء الرومانيين قد اصابوا التمييز الحقيقي بين

الملك والتصرف ووضع اليد فلا مانع من قيام ذلك التمييز بكامل تحديده ونتائجه وقد اتفقوا عند مشهوري فقهاء المسلمين من دون ان يتعلموا كيفيته من فقهاء الرومانيين بل لو سألت احد فلاحي المصريين عن الفرق بين وضع اليد والملك لفسره لك بدون ان يسأل عنه فقهاءه ومن غير ان يتعلمه من سلفاء الفقهاء الرومانيين وذلك كاف في مناقضة المولف المذكور اعني به انفراده انه بتاليفه لم يؤثر في علماء جرمانيا ولكن كتاب الكفاليير غاتسكي لكونه جامعاً لبعض التعهدات فيما بين الباب العالي والدول الاجنبية قد تكاثر استعماله بين من يتعاطى القضايا بمصر لكون بعضهم لم يحب التكلف والتعب والتعمق في التحريات العلمية وقد استغنى عنها بالكتاب المذكور واعتمد عليه كمعلمي العصور الماضية المتوسطة المقيمين براهينهم على القول المشهور غير مردود عليه البتة (قاله ارسطاطالس معلم المعلمين فكفانا بذلك برهاناً)

ثم نعلم كل من اطلع على تاليفنا هذا اننا قد جعلنا له الوسائط المودية الى فصل المسئلة المقصودة بكامل الايضاح وما علينا الا اننا نجمل البراهين المختلفة المتقدم ذكرها وننظمها على الاسلوب المنطقي بالتسلسل لغاية ايضاح نتائجنا فنقول. اولاً تختص العرب بالاشتقاق من بني سام وتسمى لغتهم سامية ويشترك اصلها مع اللغة العبرانية وقد اشتركت الاراء الاصلية المؤسس عليها اركان الفقه بين هذين الشعبين وايضاً ابلغ الاحكام السياسية الجارية بينهما ولا سيما عند العرب قبل الاسلام

ثانياً تشهد التواريخ بان العرب كان قد ارتفع احوال تمدنهم في بعض مدنهم كصنعاء اليمن وقد نجحت فيها الفلاحة والزراعة وقد دخلت تحت القوانين كما ان العرف قد كان يستدل منه على فصل المسائل الشرعية باسرها والنتيجة ان العرب القاطنين بالمدن لم يخلوا من النظام السياسي وان لم يعادل تمدنهم تمدن اليهود واليونان والرومانيين فلا ريب ان اصوله قد فاقت مآثره على الامة العربية حتى حين فتوحاتها .

ثالثاً كما ان المورخين من العرب ارخوا ما كان من اختراعات النحاة من قواعد اللغة العربية وتآليفهم في ذلك منذ ايام ابي الاسود الى آننا هذا فكذلك قد ارخوا ما كان من اصول الاحكام وانفاذها سواء كان اصلها من القرآن او السنة او ماخوذاً عن الائمة ولا دخل فيها لاحكام الرومانيين

وقد اكتفينا بهذه الملحوظات الوجيزة في هذه المسئلة العريضة غير اننا نحث اخواننا الفقهاء الاورباويين ولا سيما القاطنين في البلدان الشرقية الى الاستفتاء من علمائها في المسائل الفقهية ان كانوا يحبون الصواب ويشرفون العلم تشريفاً حقيقياً لا ترغيباً بالاموال ليصيروا كاجداد نا الفقهاء القدماء ولا سيما رئيس الفصحاء كيكرون فانه قد توجه الى اثينا لتحصيل معرفة فلسفة اليونان واحكامهم وقد مارس بها اللغة اليونانية وتمكن فيها وتجادل في دعاوي مجالسهم ومحاكمهم وقد ألف ايضاً في لغتهم تآليف وقد احبته اليونان واهل وطنه ولم يقع عليه دحض لا سراً ولا جهراً

رسالة من حلب

يشق علينا جداً ان نخدم العدل بنشر الجملة الاتية التي اذا نظرنا فيها الى الشخصيات نرى انها محتوية على ما لا نسلم به ولا يطابق معرفتنا بالذي لبس حلى الفضل والادب كفرنسيس افندي فتح الله مراش فانه فضلاً عما توسمناه فيه بواسطة كتاباته الكثيرة الفائدة طالما حملت الينا الركبان ذكر ادابه

ومعارفهِ وبعدت شهرة صيتهِ في الاقطار الشرقية والغربية ولو لم ترد الينا الرسالة الآتية ضمن تحرير مهمن قد بلغنا انهُ ذو ادب ومعرفة وهو حضرة الاب البادري لودوفيكو رئيس الطائفة اللاتينية في حلب ورئيس مدرسة صاحب الرسالة المذكورة لما نشرناهُ لاننا لم نقف بعد على ما يثبت ان صاحب الرسالة هو من اهل الادب ويا حبذا لو سلمت هذه المناقشة من الشخصيات وهذه في الرسالة بحروفها

افيكم دين الاحسان بالامتنان وجزية الاحترام بالاكرام . واما بعد فقد وقفتُ على الرسالة المنفذة لجنابكم من الخواجا فرنسيس مراش الاديب المنشرة في جزء ١٤ من الجنان ردًّا على كتابي المندرج في جزء ١٢ منهُ . وقد شقَّ عليَّ غايةً من انها عوضًا عن ان تاتي الجمهور . بالبيان المأثور . فقد كانت بالنظر لحكم الخاصم منهم والمصاحب . صفقةً لم يشهدها حاطب . فحملت الاكثرين على ان يلحوا في ناسج بردتها اطوارًا تفوق جرم الرداءة بمفردها خلافًا لاماله بشهرة ادابهِ الذائعة . فاني نعم انها كانت قد اشتهرت تلك الرسالة ما بين الكثيرين في حلب منذ وضعها . وذلك بعد ان احتملت تغييرات وتبديلات شتى . وقد كان البعض يحفظون بضع فقرات منها غيبًا . وبناء على ذلك قد تداولوها وجعلوها موضوعًا لمحمولات جمة . وكانوا يبنون عليها احكامًا مختلفة في البيان متفقة في الغاية . وجميعها كانت تأول لشجب الخواجا مراش . اما هذا الداعي فلم يلبث مقيمًا على ما كان عليهِ من الثبات في رايهِ من ان الخواجا مراش يسمو على الاكثرين عقلًا وادبًا ولو ان كتابة جاء برويهم العكس . ومهما تناهت اليهِ احكام ابناء الوطن مع اختلاف مراتبهم في شان سؤالي وجوابهِ . فقد احاول ما امكن ان اتجلد واتصلد محاميًا ومدافعًا عنهُ بقدر ما تسمح لي ظروف الامانة والفطنة كيلا اغدو مغلوبًا منهم ومنقادًا معهم للحكم اخيرًا على ما نحوا اليهِ من الطعن في مباديهِ الاصلية . متخذًا الوسائط الاكثر فاعلية لبلوغ الارب من تبريرهِ وتكريمهِ . هذا وقد يلزمني الصواب ان اسلم ان البراهين التي يقررها الاكثرون هي قرينة السداد والرشاد حيث ان البعض قد قالوا انهُ لضربٌ من العجز والشين تحري الخواجا مراش بالشتائم وقيامها مقام البراهين وانّى لهُ الحق ان يخص الغريب باوصاف وانساب ما سبق الجمهور واخصة فيها . بينما ان هذا الغريب لم يتقدمهُ او يحرضهُ على ذلك من احدى الجهات . واي ذنب يعدُّ لمن عارض استاذًا مثلهُ بكل وقار واحتشام وسألهُ عن مضمون جملةٍ قد نشرها لخير الجمهور ولم يتوصل فكر السائل لمعرفة غايتها . ألعلهُ صعبٌ عليهِ بهذا المقدار ان يتكلم الحق بصراحةٍ ويقول ان هذا المعنى يدل على كذا وذاك يشير الى كذا وكذا . ريثما يفتخر بانهُ شاعر الشهباء . وامام الادباء وقطب التمدن للوطن ومحتد الركن ومحور الفطن فكان واجبًا عليهِ حسب زعمهم ان يتحاشى مقابلة الشتم بالشتم . فكم بالاحرى كان شتمهُ فعلًا فظيعًا في حقِّ من لم يشتمهُ البتة الى ان قالوا هذه مبادي الذوق الصحيح والتربية الحميدة . كما تحكي لنا الآثار عن معاملات العلماء العاملين . والادباء المحقين . وقد ذهب البعض من الاكثرين الى ان الخواجا مراش لا يسعهُ ان يجيب الا بما اجاب او يلتزم بالصمت الى اي حدٍّ آلت عواقبهُ اليهِ . بناء على ان ما استودعهُ من المعاني الغريبة المخالفة للحقائق العمومية الصحيحة في سياحة العقل . ولو انهُ قد كان سوَّرها بجدران الرموز العميقة الاركان . او بالحري العقيمة البرهان . فمع ذلك كلهِ قد عرف الاكثرون مآل تلك التلميحات لسخافتها واوجبوا بذلها ورذلها . فكيف يسعهُ اظهار

خوافيها . والتفوّه بما فيها دون ان يثبت على نفسه الكفران او العصيان . ودون ذلك اهوال وهوان وما كان لينشبث بعروة الصبر . التي كشف له عن محسناتها صاحبنا السيد احمد وهبي و يضرب عن المجاوبة فيتخلص من هذا المضيق الى ان فاه بما فاه فكان كحاطب ليل او خابط ويل . اما البعض من الاكثرين فقد تجرّأوا وزادوا على كل ذلك فقالوا ان كانت سياحة العقل حقًّا موعبة من المضامين المبتذلة والاراء الذميمة . حتى ان ملفقها قد اضطرّهُ الامر ان يعتاض عن تقديم التفسير المفيد بقذف الشتائم واتخاذ الافتراء والاغتياب سلاحًا لوهنهِ من هذا القبيل فمن ذلك ينتج صريحًا انهُ انسان عارٍ عن كل صلاح . بيدانهُ لا يتمكن من تبيان نفسهِ وانتشار ارائهِ الردية . وانهُ لقد تجاوز حدود الرداءة بصفةٍ ممتازة من حيث ان الارديآء ولو انهم كانوا يستحقون بالفعل كل امتهانٍ وهوان . فمع ذلك كلهِ قد يساعدنا على معرفتهم صفتان . وهما الجراءة والسذاجة اللتان يخيلان لنا انهم معترفون اقلهُ من اقبح الرذائل التي هي الرياء . فهل استحسن الخواجا مراش ان يجمع ما بين شوائب اضاليلهِ والرياء ايضًا . واني وافقهُ ذلك . لعمري اليس هو الذي قد تخيل ان لهُ اعداء وهميين على غير دليل . وابتدر يشن عليهم طلائع العدوان ويشينهم لداعي تحجبهم وتنكرهم . وهو نفسهُ قد حاول ولم يزل محاولاً ان يتخفى و يتنكر في عدم تبيان افكارهِ التي نشرها تحت تلميحات ورموزٍ معمّاة . فاذًا لا بدع انهُ هو الاحرى بتلك الانساب والالقاب . لانهُ يروم ان يجمع ما بين الايمان والكفران . والرضوخ والعصيان . والحق والبهتان . مواريًا خساستهُ باستار النفائس ومستظهرًا بالتمويه والشنشنة . وماذا عسى يتراءى لهُ والحالة هذه العلة يظنُّ انهُ قد عاد يتمكن من اطفاء احدٍ بهذه الدسائس والمفاسد . هيهات ذلك بعد ان احاط الاكثرون علمًا بسوء تاليفاتهِ . وسفاهة آرائهِ . ورداءة شخصهِ . وان كان ينتصهم شيء في ما غبر للالمام بغاية ذرائعهِ . فكتابةُ الاخير قد قشع الحجاب . وكشف النقاب فجاء دليلاً وافيًا على عثاره ليس في المبادي الاصلية الحميدة فقط بل على خلوهِ من الذوق السليم والتربية الصالحة ايضًا . ومن ثمَّ فقد يستحق ان يكون متوظفًا برتبة وزير كبير عند ملك التوحش . فهذا ما اوجبهُ الاكثرون من قبيل ذلك . وما حملني على ان اسمع تقارير الاعتذار من اصحاب الخواجا مراش عن تحزبهم لهُ في الماضي وعلى ان اصادم اسهم العتاب والملاومة المرشوقة عليَّ من لوّامهِ لداعي حمايتي عن جانبهِ . وقد تمَّ ذلك كلهُ قبل ورود الجنان الى حلب . وربما جاء حاملاً ذلك الكتاب حمل الكثيرون عليَّ واقبلوا الى المدرسة افواجًا افواجًا يضجون بالويل والثبور . حتى ان عياطهم غطى على ظياط تلامذتي الاولاد الاعزاء الذين من اخص واجباتي ان اعلمهم قراءة الف با . فاعاقوني عن تكميل الزاماتي نحوهم يومي كلهُ . اما اصحاب الخواجا مراش فكانوا يتبرّؤون بذنبهم عن اعتبارهم اياهُ عاقلاً ومتمدنًا بالراي السابق تصديقهُ حتى ظهر على ما هو عليهِ اخيرًا . واما لوّامهُ فكانوا يوجبون عليَّ الغلط والغرض . لمراعاتي حرمة مقامهِ سابقًا ولاحقًا حتى كان عندي ذلك اليوم يومًا تعيسًا ومشومًا . لعمري ايُّ صعوبة توازي هذه الصعوبة . وهي ان يرى الصديق بعينيهِ ويسمع بأذنيهِ انحطاط شان صاحبهِ وانتسابهُ للجحود والعصيان ولا يسعهُ ان يدافع عنهُ دفاعًا قاطعًا يقوم بازاء الجمهور الذي كان يوجب ذلك . ويحمي اراءهُ بالبراهين العديدة . ولما طال المطال . وكثر القيل والقال . واسرفتُ كثيرًا بالاحتمال مستغيثًا ومعتضدًا لفضيلة الصبر التي ارشدني اليها

المزاده الافندي احمد وهبي ارشده الله الى عمل الخير. اخيرًا ضاق ذرعي ويئست نفسي. الى ان خطر ببالي رايٌ صائب. فعمدتُ الى وضعه بالعمل فاندفعت نازلاً من وراء المكتبة. وابديتُ صوتًا جهوريًا. اسكت الفيئتين من اصحاب الخواجا مراش ولوامهِ. ولما انقطعوا عن الحديث. واخذوا يتفرسون فيَّ قلتُ لهم مهلاً مهلاً ايها الاصحاب حتى مَ تتمادون في الكلام. وتوجبون الملام بالاحكام. والى مَ تسلمون انفسكم لتاثيرات الغيظ. واندفاع امواج الحرارة المتوالية. أفلا تعلمون اهداكم الله ان الانفعالات النفسانية والحرارة الغريزية اذا ما تزايدت من الانسان نتيجة اطلاق العنان لها. فتتصاعد ابخرتها الكثيرة الى راسهِ. وتغشي بصيرتهُ. وتعبث بفطنتهِ وتبعث بصوابهِ الى حيث التهوّر والزلل. وتحمل بهِ على التكلم هذرًا ومذرًا ولمَ تاخذون على انفسكم سمات الحسودين الذين يسعون بتنكيس اعلام القريب حينما يرونهُ ناجحًا وفالحًا واكثر منهم اعتبارًا واشتهارًا نظير الخواجا مراش بالمقايسة مع الغير. فاعلموا ايها الاعزاء ان هذا الجواب الذي تفترضونهُ سببًا لعثرتكم وبناءً عليهِ تحاولون ان تطعنوا بجميع مآثر صاحبهِ وآثاره العقلية والادبية ليس انهُ لا يمكنكم من ثبات هذا الحكم عليهِ فقط بل يحتمل انهُ يقوم مقام تبريره ايضًا. أليس انهُ امرٌ مسلمٌ عندكم ان الخواجا مراش هو شاعر وان الشعراء يتوهون ويتناهون. وفي كل وادٍ يهيمون. فتارةً يرتفعون عن ذواتهم. وطورًا يعثرون بعقولهم لتجوب العلا والعمق وتروي عليهم اخبار العوالم من تحت وفوق. فيجعلون ذلك راس مال لتسبيهم وتشبيهم. وكما يحدث غالبًا للسواح الحديثين اي انهم ينظرون الاشياء على غير حقيقتها في اول الامر. ولا يروون عنها بحسب اوضاعها الحقيقية هكذا تمَّ بالخواجا مراش في سياحتهِ الخالية. فانهُ قد لمح الاشياء بالنظر الوهمي ولم يختبر حقائقها. وقد روى عنها ما رواهُ بديهيًا على غير هدى. ويوم اطلع على رسالتي وحرَّر الجواب عليها كان عقلهُ قد تعلم على السياحة وتوجه بالسلامة الى حيث موقع الاستكشافات. فما رجع لراسهِ حتى يستوعب ما اجاب بهِ على الفور. فيجب علينا اذًا ان نتصبر قليلاً ريثما يرجع ذلك العقل السائح بالعزّ والاقبال وياخذ محلهُ بالهدو والراحة عساه يتكرم علينا حينئذٍ بجواب يقارن الصواب عن تفسير سياحتهِ الماضية كما يستدعي المقام. واذا تاخر عن الاجابة. وابيتم الاَّ الاستكشاف عن واقعة الحال فسنبعث بعقلٍ مختبرٍ بالجودة والتوقد ليسيح في الامصار ويتفقد الآثار ويأتينا بالاخبار. فالمرجو من حضرة ذي الاعزاز مدبر الجنان المحترم ان ينشر هذا الجواب ردًّا على ذلك الكتاب ولهُ عليَّ غاية الفضل والاحسان. وعليهِ رحمة الله والرضوان حلب في ٢٥ تموز سنة ١٨٧١

تلميذكم الداعي

رزق الله الياس جحي

معلم مدرسة تيراصانطه

بحلب

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ١٥)

اقامة المجلس القضاءي

قد ذكرنا ان الجمعية الوطنية انفضت بعد ان قررت النظامات الجديدة ووضعتها في مركز حسن وبعد ان وفقت بين الملك والامة وظن الجميع ان اليوم الثلاثين من ايلول الذي هو يوم نهاية اعمال الجمعية الوطنية يكون نهاية الثورة ايضًا ولكن لما كانت النظامات والقوانين التي قررتها الجمعية الوطنية مخالفة لافكار وآراء كثيرين من الامة ولافكار الملك وبلاطهِ كان لا بد من مصادفة اتعاب ومشقات

كثيرة في اول الامر قبل التمكن من توطيد مبانيها حق التوطيد . فشرع الامراء بالخروج من فرنسا واتوا ملوك اوربا وحاولوا ان يهجوهم ضدها اما خدمة الدين فانفردوا في القرى والجبال ليتمكنوا من تحريض اهاليها على مقاومة الذين شرعوا في هذه الاصلاحات . اما ملوك اوربا فكانوا يعتبرون ما جرى على لويس السادس عشر كانهُ جار على كل واحد منهم فاتحدوا لمقاومة الثورة الفرنساوية وحملوا اصحابها على التطاوح في الاعمال السيئة. وكان الشعب هائجًا ضد الامراء وخدمة الدين فكان ينتخب اعضاء للمجلس الجديد من الذين هم شديدو البغض للامراء ولخدمة الدين فتم انتخاب اعضاء هذه الجمعية على المنوال المذكور وسموها الجمعية القانونية او القضائية وكان عدد اعضائها ٧٤٥ عضوًا وكان اكثرهم من الذين كانوا يرقون اسباب الثورة وقد سموا اعضاء هذه الجمعية باسماء مختلفة بحسب تحزبهم فالفويلان هم اعضاء اليمين المعتدلون والمتطرفون والجاكوبيون هم اعضاء اليسار المعتدلون والمتطرفون . فالاولون هم اعضاء اليمين المعتدلون والمتطرفون وهولاء هم الذين كانوا يرغبون في المحافظة على النظامات الجديدة مع دوام الدولة الملكية واشهرهم ماتيا دوماس وجيراردين وايمونتي ورامون وباستوديت وغيرهم وكان يسندهم قوم من الغير المنتظمين في الجمعية منهم موسيو لافاييت اما اهل اليسار فكانوا من الذين يرغبون في اقامة الجمهورية وكانوا مستعدين ان لا يتمنعوا عن التعدي على حرمة النظامات الجديدة اذا اقتضى الحال ليتمكنوا من تنفيذ مرغوباتهم وكانوا يبغضون الامراء وخدمة الدين والملك بغضًا شديدًا واشهرهم فيرنيو وكادي وجنسوني وهولاء هم من وكلاء لاجيروند ولذلك اطلق عليهم وعلى غيرهم من المتحزبين لهم اسم جيروند يين وكان يسندهم من الاعيان الذين هم من غير اعضاء الجمعية بيسيون وكان ذا سطوة كثيرة ومشهورًا بحب الجمهورية وكان اعضاء اليسار المتطرفون جالسين على مجالس عالية في طرف القاعة وكانت مجالسهم تشبه التل فسموهم باسم مونتان (جبل) وكان هولاء من حزب الجبير ونديين غير انهم لم يكونوا يرغبون في اقامة الجمهورية المعتدلة ولكنهم كانوا يحبون تشييد الجمهورية المطلقة وهي التي تقبض الامة بواسطتها على زمام السلطة ومن اشهر اعوان هولاء الذين كانوا خارج الجمعية روبسبير ودانتون اما الاعضاء المتوسطون بين اليمين واليسار فكانوا على جانب عظيم من الجبن ولذلك كانوا يخافون اهل اليسار ويميلون اليهم فامست احزاب الملكية في الجمعية الجديدة قليلة العدد وضعيفة العزائم وبالعكس احزاب الجمهورية والبرهان الاعمال الابتدائية التي شرعت فيها الجمعية الجديدة فانها قررت في اول الامر وجوب ابطال استعمال بعض الفاظ كانوا يستعملونها اعتبارًا للملك منها سير (مولاي مخصوصًا بالملوك) وماجستي (جلالة) ثم قرر قرارها على ان تأمر برجوع جميع الامراء وخدمة الدين الذين هاجروا فرنسا واذا لم يرجعوا في المدة التي عينتها الجمعية يقع الحجز على املاكهم وتباع بامر الحكومة ويفقدون جنسيتهم ثم اخذت الجمعية تراقب اعمال الملك لانها كانت تقول ان بينهُ وبين اخوته الذين كانوا خارج المملكة وبين الامراء وخدمة الدين علاقات ومواصلات وربما كان ذلك صحيحًا. اما الملك فكان يترقع الحصول على فرصة تمكنهُ من الخروج من مركزه القبيح وكان يامل بالنجاح على ان املهُ كان ضعيفًا فكان احيانًا يباشر باجراء الدسائس السرية مع بعض اعضاء الجمعية وكان يظهر احيانًا انهُ مرتضٍ بالتغيرات السياسية التي طرأت عليهِ على انهُ كان

يغض النظر عن المواصلات التي كانت بين اعوانهِ وبلاطهِ وبين الامراء الذين كانوا في الخارج فكانوا يطلبون اليهم ان يهيجوا ملوك اوربا ضد فرنسا وينفذوا ملكها مما كان عليهِ ويرفعوا شرف الملوكية من العار الذي وقع فيهِ . فالزمت الجمعية الملك ان يبدل وزراءهُ ويقيم عوضهم وزراء من اعضاء الجمعية وهذه هي اسماؤهم بولان وكلافيير ودورانتن ودوميريه وكانوا جميعًا من حزب الجيرونديين المذكور اما هولاء الوزراء فلكي يسوقوا الملك الى اثارة نيران الثورة حملوهُ على اشهار الحرب. اما الدول الاجنبية فخافت جدًّا من نتائج الثورة الفرنساوية وتجاوزها حدود الاعتدال وعلى الخصوص بعد ما رات ما حدث عند ما القي القبض على الملك لما هرب من فرنسا ولذلك اتفق امبراطور المانيا (وكان امبراطور المانيا هو امبراطور النمسا وكان لهُ حق الرياسة على البلاد الالمانية) وملك بروسيا على معاهدة معروفة باسم معاهدة بلينتز (وهي مدينة المانية في مملكة السكس) وذلك في ٢٧ اب سنة ١٧٩١ . ومآل هذه المعاهدة هو ان الدول تعتبر ما هو جارٍ على ملك فرنسا كانهُ جارٍ عليها جميعًا وانهم مصممون على المداخلة بين الملك والجمعية القضائية معلنين ان امبراطور المانيا وملك بروسيا يعدان بمساعدتها والي بلاد تريف ومايَنس واسقف سير (وهي بلدان المانية واقعة عند حدود فرنسا) في مساعدة الفرنساويين الناجين على الاجتماع وشرع النمساويون في تجمع جيوشهم عند حدود فرنسا الشمالية وذلك في جهة بلجكا وهو معلوم ان بلجكا ومملكة هولندا هما في جهة فرنسا الشمالية وجهة المانيا الغربية وكانتا من مملكة النمسا ولما تبوأ الامبراطور فرنسيس تخت امبراطورية النمسا في اول اذار سنة ١٧٩٢ عوضًا عن الامبراطور ليوبولد الذي كان احكم من خلفهِ وادرى منهُ اشتد غيظ النمساويين على الثورة الفرنساوية. ولما طلبت فرنسا الى الامبراطور الجديد ان يرفع عساكرهُ عن تخومها اجاب انهُ لا يرفعها الا اذا صار ترجيع سطوة الملك وتقرير الملكية بحسب القوانين التي قررها الملك في ٢٣ حزيران سنة ١٧٨٩ وترجيع النظام بحسب رتب الشعب الثلث اي ترجيع امتيازات الامراء وخدمة الدين وترجيع املاكهِ فاغتاظ الفرنساويون كل الغيظ من جرى ذلك وغضب الملك ايضًا لانهُ كان يحب المحافظة على النظامات التي كان قد صادق عليها من تلقاء نفسهِ وعند ذلك ذهب الملك مع وزرائهِ الى دار الجمعية الوطنية وحكم بوجوب اشهار الحرب على المانيا فصادقت الجمعية على ذلك فال الجميع الى الملك ولكن كانت مدة ميلهم اليهِ مدةً قصيرة وحدث هذا في ٢٠ نيسان سنة ١٧٩٢ فانتشبت نيران تلك الحروب الشديدة ودامت ثلثًا وعشرين سنة ونالت بها فرنسا الفخر اكاليل الجد والنجاح وصدمت تعصبات القبائل القديمة وادعاءات ملوكها ونشرت في العالم مبادي الحرية الحقيقية والغت كل القوات الجبرية والظالمة وسياتي ذكر تفاصيل هذه الحروب في مكانهِ انشاء الله تعالى

اما اوربا فاندهشت مما رات من جسارة الفرنساويين اذ انهم اشهروا الحرب والقلاقل متمكنة في بلادهم. فحاول الفرنساويون دخول بلاد البلجيك اولاً لانها كانت دائمة الاضطراب والمتاعب وهي تحت حكومة النمساويين فزحف جيش الفرنساويين الذي كان تحت قيادة الجنرال ربوري بعد ان قسمهُ الى ثلثة اقسام فسار قسم الى فورن وقسم اخر الى طورني والثالث الى مون (مدن في البلجيك) وسار الجنرال لافاييت بجيش اخر من جهة ستيناي قاصدًا مدينة نيمور . اما الجيش الذي

كان ذاهبًا الى طورني فلما قابل جيوش الاعداء رمى سلاحهُ وولَّى هاربًا وصارخًا لقد خانونا وترك مدافعهُ فقُتِل قائدهُ ودخل مدينة ليل (في شمالي فرنسا) وهو على تلك الحال. اما الجيش الذي ذهب الى مدينة لون تحت قيادة الفريق بيرون وكان عددهُ عشرة الاف جندي فاقام القتال على النمساويين بالقرب من مدينة جيماب وكان عدد النمساويين ستة الاف جندي فقط فانهزم الجيش الفرنساوي في اول القتال مدعيًا ارتكاب قوادهِ الخيانة ولما شاعت هذه الاخبار تاخر الجيش الذي كان ذاهبًا الى فورت عن المسير وكذلك جيش الجنرال لافاييت فتوطدت امال الفرنساويين النازحين والامراء بسهولة قهر اعداء الملكية في فرنسا نظرًا الى ما شاهدوهُ من ضعف الجيوش الفرنساوية اما الجمهوريون في فرنسا فاجتمعوا في باريز وقالوا ان ما فعلتهُ الجنود انما هو صادر عن فساد احزاب الملكية ولذلك طلبت جمعية الجمهوريين المعروفة باسم الجمعية الجاكوبية اذنًا ان تقطع خمس او ست مائة راس من رؤوس الفرنساويين الملكيين وذلك لاجل توطيد الراحة والسلامة في البلاد وكان رئيس هذا الاجتماع رجلاً اسمهُ بيسيون فاخذ لنفسهِ ولاحزابهِ علامة تميزهم عن غيرهم وهي الطربوش الاحمر فاطلق عليهم من ذلك الحين اسم الحمر ولا يزالون يسمون بهِ الى يومنا هذا فامرت الجمعية بالغاء الحرس الملوكي وبطرد خدمة الدين الذين لم ينقادوا الى النظامات الجديدة المتعلقة بهم وامرت ايضًا بان يقام جيش بالقرب من باريز للمحاماة عن العاصمة وان يكون عدد هذا الجيش الجديد نحو عشرين الف جندي. اما الملك فتمنع عن ان يصادق على اكثر هذه الامور التي قررتها الجمعية القضائية وعزل كل وزرائهِ الذين هم من حزب

الجيرونديين. اما الجمعية فالجأتهُ ان يصادق على قرارها وهيجت الشعب وحملتهُ على الهجوم على قصر التويلري وذلك في ٢٠ حزيران فهجم الشعب على القصر المذكور فعرف الملك مقاصد الشعب فارسل السويسرانيين الذي كانوا من جيوش الحرس الى ناحية كوربفوا من نواحي باريز وذلك لمنع حدوث شيء مكدر بينهُ وبين الشعب الذي كان عازمًا على الهجوم ولم يبقَ عندهُ غير فرقة من جنود الحرس الاهلي ولذلك لما هجم اعوان الجمهوريين الذين كانوا جميعهم من رعاع الامة على القصر لم يصادفوا ممانعة فصعدوا اليهِ ودخلوا جميع قاعاتهِ وكان يسير في مقدمتهم سينتير وليجواندر. اما الملك فكان قد امر بفتح باب القاعة التي كان جالسًا فيها ولم يكن معهُ غير وزرائهِ وبعض ضباط جنود الحرس الاهلي فدخل عليهِ هذا الجمع فنهض ببسالةٍ وقال ماذا تريدون مني يا ترى فاحاط بهِ الضابطون المذكورون خوفًا من ان تنزل بهِ هولاء الاوباش ضررًا فلما كثر الازدحام في القاعة حمل الملك خدامهُ واوقفوهُ على مائدةٍ كانت في زاويةٍ من زوايا القاعة ووقف حولهُ بعض ضباط الحرس الاهلي فصاح الشعب طالبًا اليهِ المصادقة على ما قرَّرهُ المجلس القضائي وارجاع الوزراء الذين عزلهم واجراء النظامات المتعلقة بخدمة الدين وجمع الجيوش بالقرب من باريز. فاجاب الملك قائلاً انهُ لا يصادق على ما يخالف نظامات المملكة الجديدة فاعطوهُ الطربوش الاحمر فلبسهُ ثم كاس خمر فشرب بهِ ثم البسوا ابنهُ الطربوش الاحمر وانصرفوا وكان دخولهم الى القصر الساعة الرابعة وفي الساعة الخامسة حضر بيسيون والي باريز وقال للملك لا تخف فانك في وسط شعبك فخاطب بيسيون الذين كانوا لا يزالون مجتمعين من الشعب مادحًا اياهم على رغبتهم في المحاماة عن حقوقهم وقال لهم ان الملك

لا يقدر ان يصادق على ما يطلب اليهِ ان يصادق عليهِ بالقوة فنجح اخيرًا في اخراجهم من القصر

هذا وهو معلوم ان ما جرى في ٢٠ حزيران كان من شانهِ زيادة جسارة احزاب الجاكوبيين وهم الحمر وان يعرّف احزاب الكونستيتيسيونيل وهم الذين يرغبون في المحاماة عن الملكية المقيدة التي قررت نظاماتها الجمعية السابقة بان سطوتهم قد سقطت وامست كالعدم لانهُ معان الجنرال لافاييت اسرع بالرجوع من اطراف المملكة الى باريز للمحاماة عن تلك النظامات لم يقدر ان ينفع الملك بشيء. ومما هيَّج غضب الحمر وعجَّل سقوط سطوة احزاب الملكية نجاح جيوش امبراطور المانيا والبروسيانيين ودخولهم البلاد الفرنساوية وقد حمل ذلك نائبًا من نواب المجلس القضائي الحمران يقول في الجمعية ان الاعداء تهاجمنا للانتصار للملك وقصارى مرغوبهم تخليص الملك ومساعدتهُ. ولا يخفى ان معنى هذا الكلام هو ان الملك هو سبب المهاجمات الواقعة فعلينا بالتخلص منهُ. اما المجلس القضائي فنشر اعلانًا مورخًا في ٥ تموز مآلهُ افادة الامة بان الوطن في خطر وفتح في كل الولايات دفاتر لتقييد اسماء الطوعيين الذين يرغبون الانتظام في سلك العسكرية لانقاذ الوطن فتطوع عدد غفير جدًّا وعلى الخصوص لما انتشر في باريز اعلان الدوك دوبرونسفيك وهو قائد كل الجيوش الالمانية وهذا مآل ذلك الاعلان ان امبراطور المانيا وملك بروسيا لم يقيما الحرب الا لازالة القلاقل من فرنسا ومنع التعديات الواقعة على الملك وعلى الديانة وارجاع سلطة الملك. الى ان قال متهددًا القوات المدنية والعسكرية انهُ لا بد من سرعة خضوعهم الى مولاهم الملك القانوني وانهُ تصير معاملة الذين يلقى عليهم القبض جنود الحرس الوطني وهم متقلدون الاسلحة كمعاملة العصاة وكل من حاول الصدام من الاهلين يقتل ويحرق منزلهُ وان جميع اعضاء المجلس القضائي ومجالس الولايات والالوية هم مسئولون عن كل ما يلحق بالملك او بعائلتهِ من التعدي والاهانة وان حضرة امبراطور المانيا وملك بروسيا يتهددان باريز باشد العقاب اذا حدث شيء من ذلك فاغتاظت الامة الفرنساوية من هذا الاعلان وقادها غيظها الى ارتكاب الاعمال الفظيعة وصرخت الامة كلها شاجبةً الملك الذي نشر اعلانًا يحرض بهِ الامة على التجند لمصادمة العدو وذلك ليبرهن انهُ لا علم لهُ بذلك الاعلان وانكر انهُ في ضيق وقال انهُ لا يرغب مداخلة الاجانب بينهُ وبين شعبهِ على انهُ لم يركن احد الى صحة هذا الكلام بل طلب الباريزيون عزل الملك وقدم بيسيون رئيس الحمر تقريرًا الى المجلس القضائي اقام بهِ الحجة على الملك واتهمهُ بانهُ قد خان الوطن وطلب اقامة جمعية ثانية تدعى كونفانسيون ناسيونال اي مجلس اتفاق الامة. فاخر المجلس القضائي البحث في هذه المسئلة الى ٩ آب. ومع ان الاخطار كانت تحيط بالملك من كل جهة كان غائصًا في غفلة الاطمئنان مع انهُ كانت ترد اليهِ رسالات من كل جهة يطلب المتحزبون اليهِ بها حتى بعض احزاب الجيرونديين الرخصة بان يجددوهُ ولكنهُ كان يرفض كل ذلك. فعند نهاية الامر عرض عليهِ لافاييت الخروج من فرنسا وسهل لهُ طريقةً حسنة بواسطة الاتفاق مع قوم من اصحاب الاقدام والنشاط فاقرّ الملك بانهُ في خطر وقبل ان يهرب من فرنسا غير ان الملكة قاومت تسليم العائلة الملوكية الى الذين كثيرًا ما اضرُّوا بصوالحها وقالت الاوفق ان نموت هنا مع قطع النظر عن الاخطار التي تتهددنا وهذا راي دوبروسفيك فانهُ قد اخبرنا انهُ مصمم على الاتيان الى باريز لانقاذنا

(ستاتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

انطونيوس فلما سمع بيزو ذلك قال له ان الحيوة عزيزة ولكنني لا احبها فاقتلني ان كنت صديقًا فقال له كيف اقتلك وانا صديقك ورسول حبيبتك جوليا فلما سمع بيزو منهُ ذلك فتح عينيهِ قليلاً وقال له ان كان لي امل باللقاء فلا تقتلني والا فالموت تعزيتي وراحتي هي مفارقة هذا العالم الغرور والخلاصة انهُ مع ان كل ما اصاب بيزو من الرزايا والمصائب كان صادرًا عن تعلقهِ بهوى جوليا واقامتهِ في بلادها وخدمتهِ في جيشها كان لا يزال شديد المحبة لتلك الفتاة التي يعذرهُ كل من قابلها اذا شكا فعل حبها وسطوة غرامها وليس المقصود انهُ لا بد لكل رجل رآها من التعلق بهواها بدون ان يعرف انها هي ايضًا تنظر بعين الاعتبار اليهِ وتعدهُ اهلاً لان تجعلهُ موضوعًا لمحبتها لان المحبة الغير المتبادلة في ما يتعلق بالامور الغرامية انما هي محبة يليق بنا ان نسميها فساد الحب لانهُ لما كان اساس المحبة الصحيحة التي غاياتها لا تنافي الناموس والامانة هو الاتفاق على الاقتران قيامًا بحق سد ميل راي كلٍّ من المتحابين ان سدها انما يكون بقربهِ من الاخر كان لا بد من الاتفاق في ينبوع هذا الميل وهو الحب المتبادل اي انهُ مجموع الميل الذي يقاد بهِ الانسان الى جنان الحب فما الفائدة من هوى تفرد فيهِ الانسان او التزم ان يعضدهُ بالتوسلات واستخدام الوسائط التي يستخدمها في نوال حاجة يقتنيها لنفسهِ بدون ان ينتظر منها ما يقابل ميلهُ اليها . هذا وكانت الحمى قد اشتدت على بيزو واخذ يتكلم وهو على غير هدى عن غرامهِ وحبهِ لجوليا وحبها له . فلما

سمع انطونيوس ذلك خاف على بيزو جدًّا لانهُ كان يعرف انهُ اذا ذهب بهِ الى بيت من البيوت المبنية في ضواحي المدينة ووقفوا هناك على اسرارهِ من كلامهِ يشيع الخبر بين التدمريين فيعرفونهُ ويبادرون الى قتلهِ فقال في نفسهِ الاوفق ان اقيم هنا خيمة صغيرة من اغصان الاشجار واوراقها لنسترهُ من حرارة الشمس واقيم انا واياهُ فيها الى ان يشفى من جروحاتهِ او يموت منها . فبادر حالاً الى اقامة الخيمة وبعد ان صرف نحو ثلاث ساعات في العمل اقام مظلة صغيرة ووضع رداءهُ والوسادة فيها وادخل بيزو اليها وهو غائص في بحار الهجس وصمم على كتم الامر والالتجاء الى الكذب اذا سالهُ احد المارين عن خبرهِ فقال اقول للسائل ان هذا هو من اقاربي وكان قد خرج لمقاتلة الرومان الهاربين فقتلوا رفيقهُ وجرحوهُ جرحًا بليغًا وفروا هاربين فعرفت بذلك واتيت هذا المكان فرايت انهُ لا اقتدار لهُ على احتمال مشقات الانتقال الى المدينة فاقمت لهُ هذه المظلة منتظرًا شفاءهُ او موتهُ وبعد ان عزم على ذلك ارتاح بالهُ واخذ يبرد حرارة جبهة بيزو بالماء. ولما تبلج الفجر قال انطونيوس في نفسهِ الاوفق ان احاول تبليغ جوليا واقعة الحال لئلا يموت بيزو فتلومني على عدم اخبارها بما حدث على انهُ راى انهُ لا يقدر ان يترك بيزو على تلك الحال وحدهُ فارتبك في امرهِ وحار. وبينما هو متفكر في ذلك مرَّ رجل بدوي راكبًا هجينًا فناداهُ انطونيوس قائلاً امل الينا يا هذا فمال وسالهُ عن حاجتهِ فقال لهُ انطونيوس ان شانكم المروة واسعاف المحتاجين . الى اسعافكم ثم قصَّ عليهِ الخبر ليس بحسب

صحبته ولكن بحسب ما يناسب ظروف الحال وطلب اليهِ ان يقيم في تلك المظلة الى ان يذهب الى المدينة لقضاء بعض الحاجات وقال لهُ انني لا اغيب اكثر من اربع ساعات فاجاب البدوي طلبهُ وترجل وجلس امام مدخل المظلة فنهض انطونيوس واخذ في الاستعداد للسير وبينما هو على تلك الحال وصل قوم من حراس المدينة الى القرب من المظلة المذكورة وكانوا قد خرجوا للكشف عن احوال ضواحي تدمر وذلك بحسب العادة الجارية فراوا القتيل الذي كان قد قتلهُ بيزو من التدمريين وعرفوا انهُ تدمري ثم راوا بيزو والبدوي امام مدخل المظلة فدنوا منهما وسالوهما عن خبر ذلك الرجل المقتول فاجاب انطونيوس ان الرومان الهاربين قد فتكوا بذلك الرجل وبرفيقهِ هذا المجروح والملقى في هذه المظلة وكان انطونيوس من الذين لا يعرفون ان يخفوا الحقيقة حق الاخفاء او ان يلبسوا الكذب ثيابًا من الاحاديث يسار حق الستر فكانت تلوح على وجههِ لوائح الارتباك وهو يقص الخبر على الحراس المذكورين الذين كانوا من الاستقامة والحذق على جانب عظيم لانهم هم الذين كانوا يبحثون عن المذنبين والهاربين وكان ضبط نظام المدينة والمحافظة على راحة الاهلين متوقفًا عليهم ولذلك كانت الحكومة تنتقيهم من ادرى الاهلين واصدقهم وكانت ترفع شانهم وتحفظ كل المحافظة على راحتهم وناموسهم ومع ان ماموريتهم كانت من اتعب الماموريات واكثرها مشقةً كان اصحاب المعارف يتسابقون اليها فانها كانت سلمًا يرتقي بها ذو الاهلية الى اعلى مناصب الدولة ولم يكن يتجاسر احد الاهلين ان ينتظم في سلك الحراس ما لم يكن عارفًا انهُ قادر على القيام بحق هذه الوظيفة ولم يكن هولاء الحراس كخدام من هم اعلى منهم رتبة ولا كانوا يسيرون في مواكب الوزراء كالجنود بل كان كل عملهم مصروفًا في ضبط البلاد والمناظرة على تنفيذ نظامات المملكة وقوانينها ولذلك كانوا من فحول علماء القوانين والنظامات وكانت لهم معاشات كافية وملابس حسنة ومنازل مريحة فلما سمعوا تقرير انطونيوس وراوا من ارتباكهِ ما راوا عرفوا انهُ كان قد قرر غير الواقع فقالوا لهُ باعتبار واحترام لان شانهم كان اعتبار الجميع ومجانبة كل ما يشين من الكلام والاعمال يا انطونيوس لا بد من ذهابك وذهاب هذا البدوي معنا الى مركز ماموريتنا وبعد ذلك نرسل مركبة لنقل هذا المجروح الى منزل من منازل المامورية المذكورة فهيا بنا نذهب فقال لهم انطونيوس وهو مضطرب كيف نترك هذا الجريح وحدهُ فقالوا لهُ لا نتركهُ وحدهُ بل يبقى واحد منا عندهُ الى ان تاتي المركبة وتاخذهُ الى المدينة . فلما تحقق انطونيوس ذلك خاف جدًا ولولا امانتهُ لاخبرهم عن الحقيقة على انهُ كتم الامر قيامًا بحق الوعد الذي وعد بهِ جوليا وخوفًا من ان يتهموهُ بخيانة وطنهِ فيحكم عليهِ بالسجن المؤبد اذا نجا من القتل وحاصل الكلام انهُ كتم الامر واصر على تاكيد صحة ما كان قد قررهُ فركب هجينهُ وسار معهم هو والبدوي على انهُ اكد لهم انهُ لا دخل للبدوي في الامر ولا علم لهُ بهِ وانهُ طلب اليهِ ان يقيم مع الجريح الى ان يذهب وياتي ببعض حاجات من المدينة فاطلقوا سبيل البدوي بعد ان تاكدوا بواسطة بعض الظروف انهُ لا تعلق لهُ بذلك وساروا بانطونيوس المنكود الحظ الى مركز مامورية حراس المدينة . هذا وهو معلوم انهُ في اخذ بيزو وانطونيوس الى المدينة والفحص عن احوالهما والوقوف على حقيقة خبرهما خطرًا على بيزو واي خطر والظاهر ان الزمان كان قد صمم على معاندة جوليا وحبيبها وطرح بيزو في مهالك لا يقدر ان يخلص منها وهذا هو كافٍ ليبرهن لنا اننا عبيد الدهر فلا نقدر ان ندفع

وبلاً ولا ان نقرب خيرًا ما لم يسمح بذلك الزمان ونسعفنا فيهِ ظروف الحال ولذلك لا يسوغ لنا ان نوطد امالنا على الحصول على امر قبل ان نحصل عليهِ لانهُ مهما كان ظاهرهُ سهلاً ربما عرض دوننا ودون المرغوب مانع لم يخطر لنا ببال . وبعد ان ذهب الحراس بانطونيوس بنحو اربع ساعات وصلت مركبة من مركبات الحكومة الى المظلة التي كان فيها بيزو وكان فيها حارسان فاخرجاهُ منها ووضعاهُ على فراش في المركبة وسارا بهِ هما والحارس الثالث الى ان وصلوا الى المنزل الذي اعدوهُ لهُ فوضعوهُ على سريرهِ وشرع طبيب الحكومة بتطبيبهِ اما انطونيوس فسجنوهُ في مخدع بعد ان حرروا تقريرهُ وقالوا لهُ انهُ اذا تبين ان المجروح لا يشفى في وقت قريب ولم يقفوا على ما يثبت عليهِ الجنحة يطلقون سبيلهُ اذا اتاهم بكفيل ثم ارسلوا واتوا بالقتيل الذي كان قد قتلهُ بيزو

الفصل الحادي والعشرون

انهُ كثيرًا ما يوقفنا الدهر في مركز من حياتنا ويحملنا على التردد بين ماضيهِ وامال مستقبلهِ فمنا من يقف هنالك وفرائصهُ ترتعد وقلبهُ يخفق وهو لا يدري اية حالة من حالتيهِ تكون اكثر راحة واسلم عاقبة لانهُ لا يتجاسر ان يبث الحكم على عواقب المستقبل من مجرد النظر الى الحوادث الابتدائية التي تكون قد قطعتهُ عما يسميهِ الماضي وحوادثهُ ولذلك لا يقدر ان يقابل تلك العواقب بالتي اتى بها الماضي ومنا من يفضل الحالة المانوسة لديهِ على الحالة الغريبة عنهُ التي ربما يصل اليها فيندم لانهُ خطا خطوة قطعتهُ عن ماضيهِ واوصلتهُ الى ابتداء ذلك المستقبل ومنا من يهاجم المستقبل بقلب شجاع وعزم ثابت لان توفيقات الماضي عودتهُ الاركان الى طوالع السعد فلا يخشى الفشل حتى انهُ لو وقع فيهِ تبادر ايادي الامل الى اخراجهِ منهُ قبل ان يفعل فيهِ فعلاً يطرحهُ في الياس ويسوقهُ الى الندم وهذا كان شان زنوبيا اما جوليا فكانت تفضل الراحة التي كانت لها وهي في الماضي وتحب ان تخسر كل ما ربما كانت قادرة ان تحصل عليهِ من المستقبل لتبقى موكدة القبض على ما كانت قابضة على زمامهِ في الماضي وهذا هو الذي كان يقلقها و يبلبل بلبالها ويملا قلبها حزنًا وكدرًا فنامت على سريرها وهي متعبة وضعيفة الامال والعزائم بعد ان ودعت حبيبها ووالدتها وفوسنا وروساء الجيش في يوم واحد وكانت كل ما ودعت انسانًا منهم تودع بعض قواها فامست في اخر النهار كانها بلا قوة ونامت وهي غائصة في بحر مضطرب من الهواجس فكثرت عليها الاحلام فكانت ترى نفسها تارةً مع بيزو واخرى مع والدتها وطورًا وحدها وتارةً في وسط الجيش واخرى في وسط المعارك والحروب والقتل والدم والصراخ وطورًا في المصيف مع حبيبها واصوات الات الطرب تصدح في ذلك المكان البهج وتغريد الطيور يزيل الهم والعناء من قلب الحزين فكانت تبكي وهي نائمة ثم تضحك ثم تنوح ثم تطرب وحاصل الكلام انها صرفت ليلة رات فيها ما يصعب عليها ان تراهُ في سنة واحدة ومن اغرب احلام تلك الليلة هي ما راتهُ من ان بيزو قد تزوج فتاة رومانية جميلة وقال لها انني احببت قبلك فتاة تدمرية جمعت بين اجمل الخَلْق والاخلاق واعلى المراتب واقوى الادراك وكنت احبها حبًّا لا مزيد عليهِ وكذلك هي كانت تحبني محبة تفوق الوصف فابعدني عنها الزمان فسلوت حبها بحبك الفتّان واستغنيت عن جمالها بجمالك وعن معرفتها بمعرفتك وعن حذقها بحذقك فقالت لهُ زوجتهُ وما ادراني انك لا تستغني عني بغيري واظن ان هذا قريب لان الظاهر انك قد تعودت التقلب قالت هذا وصدغها ولوائح الغضب تلوح على

وجهها ثم خرجت من القاعة غضبى وهي تقول لا خير في الرجال ولا في عهودهم. فلما سمع بيزو منها ذلك وثب من مكانه وهو يقول ما اضعف عقول النساء فاجابته جوليا وهي في الحلم قائلة لقد صدقت وبرهان ضعف عقولهم اركانهم الى الرجال. قالت هذا واستيقظت وهي حيرى تكاد لا تصدق ان ما رأته كان حلماً فاخذت تمس فراشها بيدها الناعمة لتتأكد انها في حلم وان ما رأته هو غير الحقيقة فنهضت حالاً وهي تقول ما اقل اركان النساء فانني قد تهمت حبيبي بنكث عهده وانا في الحلم قبل ان يطول زمان الفراق. ولم تكن جوليا من اللواتي يؤمنّ بصحة الاحلام مع ان كهنة عصرها كانوا يحاولون اثبات صحتها واقتدارهم على تفسيرها لانهم كانوا ياخذون اجرة من الذين يفسرون لهم احلامهم ومع ذلك اثر هذا الحلم في جوليا تاثيراً غير حسن واقلقها ذلك الصباح بطوله وبعد ان لبست اثوابها اكلت هي واختها واخوها وقالت لهم هلمّ نذهب الى اعلى مكان من اسوار المدينة لنشاهد سفر والدتنا وجيوشها فركبت مركبة وذهبت بهم الى المكان المذكور وارسلت رسولاً الى لونجينوس الحكيم وطلبت اليه ان يوافيها الى هناك وبعد ان ساروا نحو نصف ساعة وصلوا الى المكان المقصود فصعدوا اليه وكانت الشمس قد ارسلت الرسل التي تبشر العالم بقرب طلوعها وكان اهالي تدمر قد صعدوا على الاسوار ليشاهدوا ذلك الجيش الجرار وهو ذاهب الى حيث ربما كان يهلك جميعه او ينتصر على اعداء تدمر ويرفع شان زنوبيا ومملكتها ويأتي البلاد بالاستقلالية والمجد فكانت جوليا تلتفت الى ما حولها وترى شيوخاً وكهولاً وشباناً واولاداً وشيخات وفتيات منهم من كان والداً ومنهم من كان اخاً ونسيباً وصديقاً واماً واختاً وزوجة ومحبوبة وابنة وغير ذلك وكانت لوائح الخشوع والخوف المختلط بالامل تلوح على اوجههم جميعاً. وبعد ان جلست برهة قصيرة في برج من ابراج باب المدينة اتاها لونجينوس الحكيم وحياها فنهضت اجلالاً له واجلسته بجانبها فقال لها الا تنظري هذا المجد وجمال هذه المناظر المحيطة بنا وعظمة هذه المدينة ومحاسن تلك السهول. فقالت له بلى على انها لا تحاكي الظلمة التي تحيط بآمالي. فقال لها اذا تردد الانسان بين انتظار حلول النوائب وانتظار النصرة ونوال المآرب لا يشعر بعظم المصائب اذا داهمه الزمان بها ولذلك ارى الاصوب ان نترصد الفشل بقدر ما نترصد النجاح على ان المأمول ان السعد لا يهجر ربوعنا والنجاح لا يتركنا فنبقى على ما نحن عليه اذا لم يتيسر نوال ما نتمنى نواله ولما قال لونجينوس ذلك ابتدا الجيش في المسير فكان يتراءى للناظر ان السهول تتحرك وانها اصبحت جنوداً وفرساناً وقواضب وعواسل فكان منظره مخيفاً جداً وعلى الخصوص لان الوفاً من الافيال كانت تسير في موخرته حاملة بيوتاً ومخازن من المهمات والزاد وكان عدد فرسان هذا الجيش كثيراً بالنسبة الى مشاته ولذلك كان منظره مرعباً ومهيباً وكان نظامه احسن نظام واسلحته متقنة وكاملة وملابسه حسنة والخلاصة انه من الجيوش التي يتعب العالم قبل ان ياتي بمثله وتستفض خزائن الامم قروناً قبل ان تلد نظيره ولما كشف الصبح عن وجه الغزالة وقعت اشعتها على زنوبيا وهي في اثوابها الحربية الذهبية المرصعة بالجواهر فلمعت كانها شمس ثانية طلعت من مقدمة ذلك الجيش فصرخت جوليا قائلة هوذا والدتي وسكتت برهة ثم قالت هل نرى وجهها مرة ثانية يا ترى او هل تمسي مع ما هي عليه من المجد والعز والقوة والحسن والحذق مطعماً لطيور السماء ووحوش الارض هل تظن يا لونجينوس ان الاسلحة تقدر ان تفتك بها الا ترجع الى الوراء عندما

ترى جمالها الاخر . وتمضي اوامر متقلدبها عند ما تشاهد لطفها الا يسلم لها جيش الاعداء اذا تبسمت لهُ من يا ترى يطيق ان يفتك بزنوبيا ان راتها طيور السماء جثة مطروحة على الارض تنوح عليها وان شاهدت جمالها وحوش البراري تحرسها . قالت هذا وسكتت برهة ثم قالت اظن ان كل والدة وامراة وابنة واخت ومحبوبة تقول ماقلت عن ولدها او زوجها وابيها واخيها وحبيبها فما اشر الحروب وما اكثر دواهيها . فقال لها لونجينوس يا ايتها الاميرة قد خلق العالم في وسط الخير والشر فلا ينفكان عنهُ وهما ضدان يظهر احدهما بالاخر والحرب هي دائمة الشبوب في العالم فلا تستريح دقيقة واحدة على انها كثيرة الانواع والصفات فمنها ما هو خاص ومنها ما هو عام ومنها ما هو ظاهر ومنها ما هو مستتر فان نظرت الى عالم النبات ترى حربهُ قائمة على ساق وقدم الدهر بطولهِ لان اصول نبات تنازع اصول نبات اخر واصول شجرة تنازع اصول شجرة اخرى والواحدة تمد اصولها الى تربة الاخرى وتسلب من مائها ومن تربتها وكذلك عالم الحيوان فان حيوانًا يفترس حيوانًا اخر ووحشًا يفترس ما لوحش اخر وكذلك الطبيعة هي في حرب دائمة فان الحرارة تضعف البرودة والبرودة تصادم الحرارة والماء يبردها وهي تنشف الماء . وكذلك الطيور والانسان ذكورًا واناثًا فكل مخلوق يحاول الحصول على ما لمخلوق اخر وعند ما تجتمع صوالح امة من الامم تنتج الحروب الكبيرة دفعًا لتعدٍ او طلبًا لامر يهمها كلها او يهم اكثرها . وكانا يتكلمان بهذا الكلام والجيش يزحف قاصدًا انطاكية وهي المكان الذي عزمت زنوبيا على ان تصادم فيهِ اورليان وبعد زمان طويل غابت عن اعينهم موخرة الجيش فالتفتت جوليا الى لونجينوس وقالت لهُ هيا بنا نذهب لنهتم بواجباتنا الكثيرة .

فقال لها هلي ياسيدتي فقالت جوليا ان اهتمامي هو متجه نحو مراقبة انتيوخوس الذي لا ينفك عن اقامة الشغب بين الشعب . ومع انني لا اخشى اجرآتهِ ولا اخاف عواقب شرهِ لانهُ رجل مرذول تكرههُ كل عقلاء الامة واعيانها ومهما فعل لا يقدر ان ياتي بنتائج عظيمة فان تيقظ السياسة يندبني الى ملاحظتهِ ومراقبتهِ ولذلك ارغب ان اجتمع بهِ في هذا المساء لانلدهُ وظيفة تلهيهِ عن الشقاء والمشاغبة . فقال لها لونجينوس قد احسنت في ما قلتِ وسادعوهُ اليك في المساء وبعد ان وصلوا الى القصر دخلوا قاعة الاكل واكلوا وكانت جوليا دائمة التفكر بيرتو على انهُ لم يتمكن لونجينوس من الوقوف على حقيقة ميلها وافكارها لانها كانت تكتم امرها كل الكتم وتهتم في القيام بحق واجبات نيابة الملك كانها لم تكن عاشقة وكان الغرام امرًا غريبًا عنها لا تدرك مفاعيلهُ ولا تعرف بوجودهِ لانهُ غالبًا لا يتلو الشبان والشابات من التعلق بهوى فتاة او فتى وهم في السن الذي كانت فيهِ جوليا حينئذٍ ولا يمكن ان طيشهم يحملهم غالبًا على فعل ما يظهر امرهم للذين هم في بيوتهم وبيوت معشوقاتهم اذ لم ينقل لجميع الجيران والاقارب والاصدقاء وهذا هو الجهل بعينهِ وعلى الخصوص اذا كان دون نوال المارب موانع ومحظورات فظن لونجينوس لما راى منها ما راى انها سلت هوى بيرتو ومالت عن سبيل الغرام وكبحت جنود الطبيعة بجيوش العقل الذي مع انهُ ينهى الانسان عن المسير في الطرق الصعبة المراس لا يمنعهُ عن حمل اثقال الهوى والتلذذ بملذاتهِ لانهُ زائل اذ انهُ معلوم ان الذي ينقاد الى العقل في مجانبة كل ما هو زائل يلتزم ان يعتزل عن العالم وهذا هو الخطاء بالنظر الى مقتضيات الفطرة والحاضر لان الانسان مفطور على الميل الى امور لا يقدر ان يمتنع عنها بدون حمل مشقات

كثيرة وهو مقطوع عن الماضي بفرار ظروفه وعن المستقبل بحجابه فاضحى في الحاضر مع قطع النظر عن الماضي والمستقبل ولذلك كان من واجباته ان يهتم بحاضره ويقوم بحقه بحسب مقتضيات الشفقة بدون ان يتعدى على حقوق غيره او يفعل ما ينافي الناموس اما لونجينوس فكان قد جرب كل ملذات هذا العالم وتمسك بما هو احب لديه منها وهو لذة العلم والحكمة وكانت هذه اللذة تمكنه من لذة اخرى يحبها كل انسان وهي المجد . اما جوليا فكانت قد سلكت نفس هذا السبيل وهو الذي قادها الى جنات غرامها على انها كانت لا تزال قوية الميل لان قوى فطرتها كانت لا تزال شديدة العزم تميل بها الى محبة الانقياد اليها لتتمكن من اختبارها وادراكها ومعرفتها اذا لم نقل لتتمتع بالملذات التي تطلبها وكل من يلوم الشبوبية على ذلك يجني ذنبًا لا يستحق ان ينال الغفران عنه لان شانه شان الذي يلوم الظمآن لانه يطلب الماء او الجوعان لانه يطلب الاكل او البارد لانه يستدفي لانه كما يحتاج الجسد الى الماء يحتاج ايضًا الى الحب واذا استغنى الانسان عن الحب يستغني عنه كما يستغني عن الماء بشرب النبيذ في البلدان الباردة او غير ذلك من المبردات في البلدان الحارة لان الذي لا يحب فتاة مخصوصة يحب كل فتاة وقعت منه موقعًا حسنًا فيكون قد استغنى عن الحب الصالح المرتب بالحب الفاسد الغير المرتب وهذا الحب هو من الامور التي ينكرها اهلها على انه لا مفر لهم من الحكم الذي تقود الفطرة الانسان اليه واذا فرضنا ان عدم توفيق الانسان في الغرام في اول امره وتكرار وقوعه في الفشل يحمله على كره الحب والامتناع عنه فلا يبقى كذلك غير مدة ربما كانت قصيرة او طويلة ولكنه لا بد له من الرجوع الى الحب بعد زوال تلك الاسباب والعوارض او قبل زوالها اذا ناسبته الظروف واحوال موضوع الحب

وحاصل الكلام ان الحب هو من الاحتياجات التي لا بد لكل انسان من الحصول عليها غير انه لا بد من التفاوت في مقدار هذا الحصول وكيفياته ولا نقدر ان نقول ان الانسان يموت اذا انقطع كل الانقطاع عن الحب كما نقول انه يموت اذا انقطع عن الماء مدة اسبوع مثلاً او اكثر او اقل لان الماء هو شيء مادي يلتزم الانسان ان ينقطع عنه عند ما لا يتيسر وجودهُ وخلاف ذلك الحب فانه امر غير مادي لا يعرف الا بنتائجه ويقدر الانسان ان يحصل عليه في كل الظروف والاحوال ما دامت الروح في الجسد وسيان عندهُ قرب الحبيب وبعدهُ ولو فرضنا ان انسانًا ابغض كل اهل العالم وتعلق بمحبة الهه فمحبته ينصب الى تلك الجهة وربما كان هذا من المحال على اننا نعرف ان كثيرين من الرجال والنساء الذين لم يوفقهم الزمان في الحب قد تعلقوا في اخر حياتهم بمحبة شيء من موجودات هذا العالم فمنهم من احب المال ومنهم من احب هرًا او كلبًا او حمارًا او عصًا او كتابًا ومنهم من يتبنون البنين ويتعلقون بحبهم تعلقًا يفوق تعلق الاباء ببنيهم ولذلك يقال انه لا بد للانسان من ان يخدم سلطان المحبة كما يخدم جوفه وبناء على هذا لا نقدر ان نبين ماذا يحل بالانسان الذي ينقطع انقطاعًا تامًّا عن الحب لان الاختبار لم يعلمنا ذلك كما انه لم يعلمنا ماذا يرى الانسان عند مفارقة الجسد او ماذا يحل بالانسان الذي ينقطع عن التفكر كل الانقطاع ولذلك اسهل الامور ان نضم هذا الامر الى الاسرار الكثيرة التي لا ندركها ونعذر الفتيان والفتيات اللطيفات اذا قادتهم الفطرة الى جنات الغرام الصحيح البهجة . وبعد ان اكلت جوليا ولونجينوس والذين كانوا معها ذهبت الى قصر الادارة واجرت بعض امور ضرورية وفي المساء اتاها لونجينوس

وكراكوس وغيرهما من الوزراء فكانت تحدثهم باحاديث تقصر عن ان تاتي باحسن منها احذق رجال السياسة وبعد ان اقاموا عندها نحو ساعتين ذهبوا جميعا خلا الحكيم لونجينوس فسالته عن انتيوخوس فقال لها انني ارسلت اليهِ رسولاً ليدعوهُ الى حضرتكِ فرجع اليَّ واخبرني ان انتيوخوس قد جُرِح جرحًا بليغًا وهو في فراشهِ لا يقدر ان يجلس من تلقاء نفسهِ فقالت لهُ جوليا وكيف يا ترى فاجاب قد بلغني انهُ كان يخرج ويفتك بالرومانيين الهاربين فخرج امس وقابل رومانيًّا هو وثلثة رجال من ارفاقهِ ولم يقدروا ان يقتلوهُ الا بعد ان قتل منهم رجلاً وجرحهم كلهم فلما سمعت جوليا ذلك ارتعدت فرائصها واضطربت غير انها تجلدت لئلا يرى لونجينوس منها ذلك لانها قالت في نفسها اظن ان هذا الروماني انما هو بيزو . وبعد ان اقام عندها لونجينوس نحو ساعة بعد خروج الوزراء الذين كانوا هناك ودعها وذهب . فاسرعت الى خدرها وطرحت نفسها على سريرها واستغرقت في البكاء والنوح لانها قالت في نفسها انهُ لا ريب في ان المقتول هو بيزو اذ انني كنت عارفة ان انتيوخوس الشقي كان يراقبهُ وقد بلغني ذلك من جارية من جواري القصر فلم يتجاسر ان يهاجمهُ وحدهُ فهاجمهُ هو وثلثة رجال وربما كان انطونيوس متاخرًا عن تبليغ الخبر اما لانهُ لا يحب ان ياتيني بخبر لا يسرني واما لانهم قتلوا بيزو في جهة وانطونيوس ذهب من جهة اخرى وحاصل الكلام انها بكت وشكت وتنهدت وتحسرت وناحت وقامت وقعدت فكانت كمن اصيب بجنة ثم سارت على غير هدى الى ان دخلت الجنة التي وراء القصر وتوغلت فيها وكان القمر بدرًا يرسل اشعتهُ الى المياه التي كانت تتلاعب فيها وكان النسيم يميل باغصان الاشجار ميلاً يقول لسان حالهِ انها تسعف جوليا في النوح على حبيبها وفي بكاء فقدانهِ وكانت تنظر الى ما حولها نظرة من كانت منجذبة الى عالم اخر او من خاب املها وقطعت الرجاء من الحيوة فطفقت تبكي وتنوح بصوت مرتفع وهي تلطم يديها على بعضها بعض وادمعها تتساقط من وجنتيها بغزارة وكانت تمشي في الجنة وهي على تلك الحال الى ان وصلت الى امام حوض كان النسيم يلاعب ماءهُ والاسماك الكثيرة الالوان تخوض فيهِ وصوت حفيف اوراق الاشجار التي تحيط بهِ يوهم الحزين النائح انهُ ينوح معهُ فرفعت صوتها على غير قصد منها وانشدت

طوالعُ احكام السعود طوالعُ
وطالعُ حكم السعد في الافق طالعُ
واجناد حظي ضعضعتها مصائبي
وازمانُ سعدي اغرقتها المدامعُ
وبيَّضَ همٌّ الدهر شعرًا بياضهُ
سوادٌ وغصنُ العمر اخضرُ يانعُ
وصلتُ حبال الحبّ وصلاً محكمًا
فقطّعَ وصلي نائباتٌ قواطعُ
وسهّلتُ سبلاً للغرام طويلةً
فاسهلُ سبلي للغرام موانعُ
ومنذُ ظلام الموت اسدلَ سترهُ
تبدّد نورٌ من رجاءيَ لامعُ
اطعتُ دواعي الحبّ والحبُّ قاتلي
فسيان في عينيهِ عاصٍ وطائعُ
وسيان عندي قصرُ عمري وطولهُ
فما بعدَ بيزو في الحيوة مطامعُ
وما بعدهُ حظٌّ وما بعدهُ هنًا
فمن بعدهِ ازهى جناني بلاقعُ
سأهجرُ ارضًا ما بها ليَ راحةٌ
واقصدُ ربعًا فيهِ حبيَ رائعُ

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم مانوئيل افندي فرلمبيديس)

الاستقامة

كان لرجل من الاغنياء عبد يعارضهُ في كل عمل وحديث لم يستقم بها . فقال سيدهُ في نفسهِ ماذا اصنع بعبد السوء . قال انما ليس لي سوى ان ارضيهُ بنقدمةٍ ما . فقدم لهُ مشلحًا ثمينًا وطلب اليهِ الاَّ يعارضهُ فيما ياتي واوهمها بالغ بالحديث . فقال نعمًا . فصدف ان تلك الليلة نفسها جاء قوم يزورون مولاهُ وبينما في معرض الحديث قال اليوم اشتريت ارضاً طولها الف فدان . واذا بالعبد وقف بالباب نازعًا من اليد الواحدة كم المشلح ومستعدًّا لخلع الكم الثاني واشار الى سيدهِ ان لا يكمل على هذا الاسلوب لانهُ في غنًى عن مشلحهِ ولا يليق المواربة مهما كلفتهُ . فلما راى سيدهُ ما كان قال وعرضها فدانٌ واحدٌ . فقالوا لهُ انما ضيقتها كثيرًا يا صاحِ . فقال منضجرًا اللَّهمَّ ضيق على من يضيّق الاترون اسود السوء الواقف بالباب انما ذاك ضيّق عليَّ طرقي وطرائقي وقصَّ عليهم ما كان من امرهِ معهُ فضحكوا حتى استلقوا على ظهورهم

جواب ظريف

زار شنيعٌ صديقًا لهُ اشنع سحنةً منهُ فلما دخل عليهِ ترحب بهِ جدًّا وقال اهلاً وسهلاً بمن يحاكي البدر حسنًا . فاجابهُ والف سلام وتحية واكرام على اخي شمس الاكوان . وكان هناك احد الظرفاء فلما سمع كلمة الشمس والبدر تتردد بين ذينك الشنيعين نهض خارجًا من بينهما . فقال صاحب المحل مهلاً ياصاحِ لماذا تذهب . فاجابهُ رايت ان البدر والشمس قد اجتمعا فخشيت من الاحتراق ولهذا انا ماضٍ

الامتثال

ذهب بعضهم يعود مريضًا فقال لهُ ماذا اصابك قال وجع في خاصرتي . فقال هذه علة المرحوم ابيك وقد توفي بها فعليك ياصاحبي بالوصية فقال المريض لابنهِ اوصيك يا ولدي بهذا الثقيل البارد ان لا تدعهُ يدخل عليَّ بعد هذه المرة

البخل

بخيلٌ اضاف صديقًا لهُ فوضع بين يديهِ خبزًا وعسلاً وزيتونًا فاخذ الضيف ياكل من العسل ويكثر منهُ . فقال لهُ صاحب المنزل ما بالك ضربت صفحًا عن الزيتون قال لان العسل جيد . فقال ولكنهُ غالٍ . فقال انما هو لذيذ . فقال انما يحرق القلب . قال نعم انما يحرق قلب من هو لهُ اذا أُكِل امامهُ

النبي الحلاق

تنبأ بعضهم فجاؤوا بهِ المنصور وكان المكان حافلاً بالوزراء والشيوخ والغلمان فلما مثل بين يديهِ قال لهُ يا هذا أأنت المدعي النبوة قال ليس المدعي بل النبي . قال ان كنت نبيًّا فاجعل هؤلاء الغلمان المرد شيوخًا . فقال ما هذا حق فان الله لا يرضاهُ لان هؤلاء الغلمان لا بدَّ ان يصيروا يومًا ما شيوخًا ولكن ان شاء امير المؤمنين جعلت هؤلاء الشيوخ مردًا . قال وكيف يكون ذلك قال انما ذلك يكون بحلق شواربهم ولحاهم . فضحك المنصور منهُ جدًّا واجازهُ

سائل وولد

وقف سائل بباب دار وقال حسنةً يا اهل الاحسان . فاجابهُ ولد صغير الله يرزقك . فقال السائل قبَّح الله هذا الفم فانهُ يتكلم بالشر من صغرهِ

الجنان

الجزء السابع عشر
في ١ ايلول سنة ١٨٧١

الحقوق

(من قلم سليم افندي البستاني)

ها كم العصر ينادي بالنائمين عنهُ هبُّوا فقد خفقت بنود التقدم والنجاح. ورفرف نسر النصر فوق جيوش الفتك والفلاح. ورقصت بنات المعارف في مراسح الطرب والانشراح. ولبست عرائس الافكار حلى المعاني والبيان. لما طربت عُرُس الاجتهاد في ازهى جنان. وشنت طوالع السعود مطالع الجهالة والنحوس. لما بانت طليعة جيش المعارف في مطلع هاتيك الشموس. شموس طالما بكت المشارق وهي في غروب. واذرفت لفقدانها دموعًا ينبوعها دماء القلوب. ولما رأتها مقبلة بعد الصدود تجر ذيول الغنج والاعجاب. مدت لها ايادي السلام والترحاب. ولم تسر الينا سيرًا زميلاً على قدم الخوف من طوارق الحدثان. ولكنها سلكت سبل دمدمة رعود البخار ولمعان بروق هذا الزمان. وكتبت اياديها باقلام هذا العصر على جبين هذا الدهر. لكل انسان في هذا الزمان حقوق. ولما كان الانسان مفطورًا على محبة الدفاع عن ذماره والذب عن حقوقهِ وكان الطبع من الشرور الغريزية كان لا بد من اقامة ما يمنع وقوع التعدي على حقوق العباد وكثيرًا ما كان هذا المانع مصدر التعدي الذي اقيم ليقطع اسبابهُ ويمنع حدوثهُ ومتى سلك هذا السبيل وشرد عن صراطهِ المستقيم يسهل عليهِ الوصول الى مرغوباتهِ الفاسدة لانهُ لما كان هو المانع وكان زوالهُ ازالة ذلك المانع كان لا بد من ان يرى نفسهُ مطلقة التصرف تفعل ما تشا بدون حاجب ولا دافع وهذا هو الذي اوصلنا الى ما كنا قد وصلنا اليهِ كما انهُ هو الذي كان يهبط ببلدان التمدن والراحة الى دركات الجهالة والتعب لانهُ معلوم ان الدولة التي تغض النظر عن واجباتها التي انما هي المحافظة على الحقوق وتاخذ في نفسها في سلبها تنحدر ببلادها الى حفرة الويل والهوان. ومن اسباب ذلك جهل الامة لان الجهالة تعمي بصرها وبصيرتها عن معرفة حقوقها وتحملها على الانقياد الى ما يسلب منها حقوقها وبالنتيجة ياتيها بالضعف والفاقة واذا سلكت الدولة سبيل سلب حقوق الامة بدون ان تصادف ممانعة ومقاومة تتوغل في قفار العدوان وتمسي بعد مدة قصيرة عنصرًا شريرًا شانهُ قطع اسباب الراحة والامنية على انهُ معلوم ان المعرفة هي الضد الذي يلزم الدول ان تسلك في السبل المستقيمة وان تقوم بحق الواجبات المفروضة عليها التي انما هي المحافظة على حقوق الامة كالمحافظة على حقوقها وما من امة اعرف منا بذلك لاننا طالما بتنا عرضةً لعدوان السياسة قبل ان كشف لنا بدر اليقظة عن الحقوق التي يحق لنا ان نطلبها وان نحافظ عليها لانهُ معلوم اننا كنا لا نستامن على مالنا ودمنا لان سياستنا كانت تحسب ان حقوقها في كل ما كانت تشا ان تحسبهُ لها مما كان لا يحق لها ان تاخذهُ منا

وفي مراجعة تواريخ ايام الجزار في هذه البلاد وغيره في غيرها براهين كثيرة تشهد بصدق مقالنا ولا يخفى ان سلب حقوق الامة لا يكون بالجاهرة بسلب اموالها ودمائها فقط ولكنه يكون بعدم تمكينها من كل ما يحق لها ان تتمكن منه فان راينا سياسة لا تقوم بواجباتها تجاه رعاياها حق القيام نقول ان هذه السياسة تسلب حقوق الامة لانه من حقوقها ان تطلب من السياسة القيام بحق واجباتها وهذه الواجبات هي كثيرة وفروعها متنوعة منها الانصاف في الحكم والصرامة في اجراء الشرائع والقوانين وملاحظة حالة الامة في اخذ الاموال الاميرية وحفظ اسباب الراحة والامنية المادية والادبية ورواج الاعمال ومساعدة الامة في ارتقاء سلم المعارف والثروة وترقية اسباب تقدم الصناعة والزراعة والتجارة وحرية الضمير والافكار وغير ذلك على ان هذه الواجبات تختلف باختلاف ظروف الاحوال والازمان فما يكون منها مناسبًا في الصين لا يكون كذلك في الهند غير ان الظلام لا يكون نورًا وبالعكس اي ان الاصول الاولية تكون واحدة في كل البلدان مثلاً الانصاف فانه لا يضر بقوم ولو كان زمانهم زمان تيمورلنك وكانهم مكان الجان كما ان الرشوة تضر بكل الامم ولو كان زمانهم زمان هرون الرشيد ومكانهم مكان الملائكة لان الشر شر اينما كان والخير خير في كل الاحوال والازمان وليس المقصود الكلام في الحقوق واهميتها ولكن الكلام عنها بالنسبة الى غيرها وعلى الخصوص بالنسبة الى السياسة ولا يخفى ان الذي حمل الفرنساويين على اثارة الثورة هو ما كانوا يعتقدونه من التعدي الواقع على حقوقهم لانهم كانوا ينظرون صوالح الدولة في المحل الاول وصوالحهم في المحل الثاني لا بل في المحل الثالث لان امتيازات الامراء وخدمة الدين كانت في المحل الثاني بعد صوالح العائلة المالكة

واعوانها فهاجت الامة وماجت وطلبت ما كان يحق لها ان تطالب به من الحقوق ولو لم تتجاوز حدود الاعتدال في ثوراتها لتقررت في صدور التواريخ بدون ذكر الحوادث التي تسود بياض بعض اجتهاداتها وهذه الثورة التي انتشبت نيرانها في اواخر القرن الماضي هي ابتداء عصر الحقوق وعلى الخصوص في اوربا وليس المقصود حقوق كل امة بالنسبة الى غيرها ولكن حقوق كل امة بالنسبة الى دولتها لان مطامع الدول قد كدرت تلك الحقوق فنرى دولة زيد متعدية على الامة العمهرية وكثيرًا ما قال الامبراطور نابوليون الثالث ان سياسته في جمع الجنسيات اي ان يساعد كل امة على ان تسوس نفسها حال كونه كان ضامًّا الى امبراطوريته قسمًا من البلاد العربية وحاصل الكلام ان الثورة الفرنساوية حملت امم اوربا على طلب حقوقها والمحافظة عليها ومنذ ذلك الزمان اخذت الدول العاقلة في العدول عن سبيل سياستها الاولى وفي اعطاء رعاياها حقوقها حتى ان بعض الدول التي اصرت على سلب حقوق امتها انقلبت منها الدولة الاسبانيولية التي امست مقلوبة منذ اقل من ثلاث سنوات ومن نتائج هذه التغييرات هو ما فعله حضرة امبراطور روسيا الحالي فانه رد الى نحو عشرين مليونًا من رعاياه حقوقهم وكذلك دولة امركا فانها حررت خمسة ملايين من الذين سلبت العبودية حقوقهم وقد سرى هذا الروح الى المشرق وقد شعرنا بسريانه ولا نزال نشعر به غير انه كما ان كثيرًا من امم اوربا تقول انها لم تتمكن بعد من كل حقوقها نقول نحن ان حضرة مولانا الاعظم عبد العزيز قد وهبنا حقوقنا والشاهد الفرمانات العالية وخطب عظمته على ان يد الاجرا لم تاتنا بها جميعًا لانه لا تقدر ان تاتينا بها دفعة واحدة واذا راينا في بعض الاماكن قصورًا في ما يتعلق بتلك الحقوق وعلى

الخصوص اذا كان من التقصيرات الغير الظاهرة يكون مصدرهُ ميل مامور به عن سبل واجباتهم ولكن اذا نظر الاهلون بعين المعرفة والانتقاد الى تلك التقصيرات وجعلوا المقصر يعرف بانهم يعرفون تقصيراته يحملونه على الاصلاح في بعض الامور اذا لم نقل كلها ومن هذا القبيل الرشوة والغرض والتعصب وقد قررنا في ما مضى ما يكفي لحمل الاهلين على الانتباه وان قيل ان ذلك لم يات بنتيجة نقول ان اتيانه بالنتيجة المرغوبة متوقف علينا نحن الاهالي لاننا اذا تجنبنا المقصر واحتقرناه مع قطع النظر عن بعض صوالحنا نجرهُ الى جنات الاصلاح على غير رضاهُ وبخلاف ذلك اذا سلكنا مسلكهُ بواسطة التمليق والمصادقة على اعماله لاننا بتلك نساعدهُ على سلب حقوقنا ومخالفة ارادة حضرة مولانا الاعظم الذي من اعظم مرغوباته المحافظة على حقوق تبعته المحروسة واذا ظن المقصرون انه ما من احد يرى تقصيراتهم وشرعوا في ايراد الاقوال والشواهد التي يظنون انها تحجب اعين الاهلين عن النظر الى عيوبهم السياسية يخدعون انفسهم كل الخداع لاننا نوكد لهم بناء على الاختبار ان الكبار والصغار والذكور والاناث يفيمون ذكرًا يكاد يكون غير منقطع لمغايرتهم ويشجبونهم ويثلمون صيتهم والصيت هو اعز شيء عند الانسان فان حسنهُ هو احسن من المال المجموع وموت صاحب الصيت المثلوم احسن من حياته ولا ريب ان من حقوق الامة الطلب الى اولياء الامور اجراء قصاص الذين يتعدون على حقوقها من المامورين الكبار والصغار وهو معلوم ان معاقبة عشرة رجال من المتعدين تصلح اكثر المامورين اذا لم نقل كلهم والتراخي في المعاقبة يحمل الصالح على اتباع سبل الطالح وقد قررت الدولة العلية قانونًا لجزاء المقصر ولذلك يسوغ لنا التشديد في طلب اجرائه ان كان غير جارٍ في بعض الاماكن والسياسة الناجحة والعادلة هي التي لا تغض الطرف عن تقصيرات السائسين وهذا هو اساس الانصاف والعدل والظلم يكون في غض الطرف عن ارتكابات المذنبين من المامورين والرعايا الغير المتقلدين الوظائف واذا قيل ان اختلاف تقريرات الاهلين يوقع اولياء الامور في ارتباك ويمنعهم عن الفحص نقول ان هذا هو الخطا بعينه لان ذلك هو شان كل الشعوب ولكن من واجبات اولياء الامور البحث عن صحة التشكيات مع قطع النظر عن المناقضات ولا نقول ان هذه الامور هي جارية في محل دون اخر على انه معلوم انه حيثما اقام الانسان تقوم معهُ الشرور فان سلك سبيل مراعاة حقوق غيره تنتصر الراحة وتزول اسباب التشكيات والاتعاب

اطالة زمان دولة موسيو تيبرس

ذكر في التيمس انهُ عندما اجتمع المجلس العالي الفرنساوي في ١٣ آب الماضي قدم موسيو ريفي احد اعضاء المجلس من الحزب الشمالي طلبًا لجهة اطالة سطوة موسيو تيبرس الاجرائية وما ياتي هو ترجمة البنود التي حواها الطلب المذكور

البند الاول · سيلقب موسيو تيبرس من الان وصاعدًا رئيس الجمهورية

البند الثاني . قد صار اطالة السطوة التي لموسيو تيبرس ثلاث سنوات واذا انفض المجلس العالي قبل نهاية هذه المدة تكون لموسيو تيبرس السطوة التي كانت له الى ان يصير اقامة مجلس جديد وهذا المجلس يقرر مسئلة الحكومة الاجرائية

البند الثالث . ان امر نشر القوانين واجرائها هو من متعلقات رئيس الجمهورية ويكون تعلق السفراء الاجنبيين به ويكون مسكنه في المكان الذي

يجتمع فيه المجلس . والجمهورية ستدفع مصاريفه ويتعين له بقرار قانوني المعاش المقتضي

البند الرابع . وهذا الرئيس يكون رئيس مجلس الوزراء ويحق له ان يعين اعضاء هذا المجلس ويعزلهم وسينصب نائب رئيس لهذا المجلس واذا غاب الرئيس او حدث ما يعيقه عن القيام بحق واجباته يقوم نائب الرئيس مقامه فيما يتعلق برياسة المجلس وغير ذلك من واجباته

البند الخامس . انه سيصير تعيين او عزل السفرا والقواد البريين والبحريين والقضاة والمامورين الاولين بمعرفة مجلس الوزراء

البند السادس . ان كل ما يجريه رئيس الجمهورية يمضيه ايضاً الوزير الذي يتعلق به ذلك الاجرا والوزراء يكونون مسئولين في اعمالهم الى المجلس العالي

(انتهت البنود)

وقد طلب موسيو ريني الى المجلس العالي ان يقرر وجوب سرعة التبصر في هذه البنود فعند ذلك قدم موسيو ادوي من اعضاء المجلس من حزب اليمين طلبًا يقوم مقام ذلك الطلب وهو ان المجلس العالي يركن الى حكمة موسيو تيير س ومحبته لوطنه قد ثبت السطوة التي تقررت له في بوردو واطالها وطلب ايضاً موسيو ادوي المذكور الى المجلس ان يقرر وجوب سرعة التبصر في طلبه وعند ذلك صعد موسيو تيير س على المنبر وقال ان ما اراه من الاركان الذي اظهره المجلس العالي قد اثر فيَّ جدًّا ولا يخفى ان الواجبات المفروضة عليَّ هي صعبة على انني مستعد ان اخضع الى ارادة البلاد واظن انه ما من احد يظن ان لي اطلاعًا على ما قد طلبه اعضا المجلس الان ولكن لما كان قد حدث ما قد حدث كان لا بد لي من ان اطلب الى المجلس العالي ان يتبصر في الطلبين المذكورين بوجه السرعة هذا وانني احسب تمنع المجلس عن اعطاء قرار بوجوب سرعة التبصر في ذلك الطلب تضعيفًا للاركان اليَّ وهذا يضعف مركزي

فحدث هيجان عظيم في المجلس وبقي هذا الهيجان بضع دقائق فعند ذلك طلب موسيو روشفوكولد فض المجلس فضاً موقتاً فعضد موسيو تيير س هذا الطلب ليمكن الاعضا من التبصر في الامر وبناء على ذلك انفضت الجلسة ثلث ساعة وبعد ذلك اجتمع الاعضا ثانية وقرر المجلس بوجوب سرعة التبصر في الامرين المذكورين وستتبصر مامورية المجلس العالي فيهما يوم الخميس (في ١٧ الماضي)

وبعد نهاية هذا الامر طلب موسيو بيلكاستل وهو من حزب اليمين الى المجلس ان يقرر اولاً انه ليس من مقاصد المجلس العالي ان يحكم سلفًا على ما يتعلق بمسئلة حكومة البلاد في المستقبل وثانياً ان المجلس العالي لا ينفض قبل ان يقرر الحكومة التي سيصير قيامها فرفض المجلس ان يقرر وجوب سرعة التبصر في هذا الامر لان جميع الوزراء قاوموا هذا الطلب . انتهى

هذا وهو معلوم انه قد افادتنا تلغرافات الجنة المنشورة في عدد ١١٧ منها ان المجلس العالي قد قرر وجوب تطويل مدة رياسة موسيو تيير س ولا يخفى انه يجب على كل من احب خير فرنسا ان يهنئها بالحصول على رئيس له من الدراية والحكمة ما لموسيو تيير س كما ان ما طلبه موسيو ريني من ان يلقب موسيو تيير س رئيساً للحكومة الجمهورية هو مما يتكفل بتثبيت اقدامها في فرنسا وعلى الخصوص اذا لم تصادف سياسة موسيو تيير س فشلاً يضعف الجمهورية ويقوي احزاب الملكية على انه لم ترد اخبار الجهة كيفية تقرير اطالة المدة المذكورة لانه ما ادرانا ان المجلس قرر اطالة المدة بحسب طلب موسيو ريني او بحسب طلب موسيو ادوي الذي طلب ان يصير اطالة زمان

دولة موسيو تييرس بدون ان يكون له لقب رئيس الجمهورية مكتفيًا بتلقيبهِ رئيس الحكومة الاجرائية فان كان المجلس قد بنى قرارهُ على هذا الطلب يكون قد تبين ان اكثرية نواب الامة لا يحبون ان يقرروا ما من شانهِ تقوية اركان الجمهورية وتضعيف امال الملكية وهو معلوم ان تثبيت اقدام موسيو تييرس على بساط رياسة السياسة الفرنساوية بنوع منتظم ياتي البلاد بفوائد جمة وعلى الخصوص بعد ان يصير اقامة وزارة مسئولة الى المجلس العالي وهذا يقلل اسباب الخلاف بين موسيو تييرس واعضاء المجلس العالي الذين يحاسبون الوزراء على اعمالهم ولا يضعف سطوة موسيو تييرس ضعفًا مخلاً ولكنهُ يرجع بها الى مركزها الحقيقي لانهُ ما من احد من الذين كانوا يترصدون اعمال رئيس حكومة فرنسا الاجرائية ينكر بان صوت ذلك الرئيس كان يوقع الرعب في قلوب النواب ويقودهم الى السياسة التي كان يجب ان يقودهم اليها ولا سيما عندما كان يتهددهم بقولهِ لهم انهُ سيستعفي من الرياسة والذي كان يحمل النواب على الخوف من ذلك ليس هو فقدان خدامات موسيو تييرس فقط ولكن خوفهم من وقوع النزاع وشبوب نيران الحروب الاهلية عندما يبادرون الى انتخاب من يتبوأ مسند الرياسة بعدهُ وربما كان الذي حمل النواب على طلب اطالة زمان رياسة موسيو تييرس ثلث سنوات اعتقادهم بان هذه هي المدة التي تتمكن فيها فرنسا من محو اكثر اثار الويلات الماضية وضمد اكثر الجراحات التي لحقت بها بسيف انخساف طوالع السعود وقد طلب موسيو ريفي ان يقرر ما يمكن موسيو تييرس من مداومة سياسة الامة اذا انفض المجلس الذي يستند اليهِ الى ان يقوم مجلس اخر وهذا المجلس الثاني يقرر ما يجب تقريرهُ واذا قلنا انهُ يقرر الحكومة الجمهورية اذا دام النجاح يظلل فوق راس الدولة الحاضرة لا نقول غير ما نظن انهُ لا بد من حدوثهِ وبالعكس اذا عكس النحس سياستها ومن الامور التي تستحق الذكر من طلب موسيو ريفي هو التحديدات الموضوعة على سلطة الرئيس ولو لم نركن كل الاركان الى صدق موسيو تييرس لصعب علينا تصديق ما قررهُ من انهُ لا علم لهُ بهذا الطلب لانهُ من عادات الوزراء الطالبين الانتخاب ان يطلبوا الى الذين يتحزبون لهم ان يجروا ما ياتيهم بالانتخاب والتثبيت والظاهر ان احزاب الجمهورية والملكية قد اجمعوا على عضد موسيو تييرس ولله در الرئيس الذي يصادف ما صادفهُ ذلك الحكيم الحاذق ومع اننا لا نقدر ان نقول انهُ لا خوف من وقوع نزاع وخلاف وقلق في ايام الدولة التييرسية نرى اختباراتنا تقودنا الى القول بان المرجح ان السعد خادم تلك الدولة الغرا

اختلاف الاراء بين موسيو تييرس وبين مجلس النواب

ذكر في التيمس ان السياسة في باريز هي في تغيير دائم حتى ان الاسلاك البرقية تكاد تقصر عن تبليغ تغييرات متتابعة وكان المظنون في ٤ آب ان العلاقات بين مجلس النواب ورئيس الحكومة الاجرائية سارية على قدم الاصلاح وان الزوابع التي هبت في الايام الماضية قد استاصلت اسباب الخلاف واتت بما من شانهِ ترقية اسباب الاتفاق والتصميم على اجراء مهام البلاد بالمحبة اذا امكن ذلك وبناء على هذا الاعتقاد اصبح مكان الوصول الى ما طلبهُ حزب الشمال من اطالة زمن دولة موسيو تييرس قريبًا للنهاية وقد ارسلت لكم رسالة برقية مآلها انهُ صار الاتفاق على ان موسيو ريفي يطلب ذلك الى المجلس في اليوم السابع او الثامن من آب . على ان المفاوضات التي حدثت في مسائل

اليوم الخامس من الشهر المذكور حولت الامر الى مجرى يختلف عن مجراهُ الاول واذا حكمنا بواسطة النظر الى ما يحدث من سوء المفهومية بين المجلس وموسيو تيبرس نقول ان نجاح طلب حزب اليسار لا يهمهُ كثيرًا لانهُ لا يفعل ما يسهل لهُ سبل القيام بحق واجباتهِ وما اظهرهُ من الاميال في المجلس مساء اليوم الخامس من شهر اب يكاد يحمل اولئك الذين يحبون جدًّا الوصول الى ما يتكفل بثبات حكومتهِ على خيبة الامال اما موضوع المعاوضة فهو ما يتعلق بدفع تضمينات للولايات التي اضرت بها الحرب والظاهر ان عمدة البحث في ذلك قد قررت ما يجلب على فرنسا واجبات مالية مصدرها الاضرار التي وقعت على الولايات التي فتحها الالمانيون وقد ارسلت لكم تلغرافًا منذ بضع ايام مآلهُ انهُ معلوم ان موسيو تيبرس يضاد كل المضادة مبادي اراء العمدة المذكورة على ان ما صدَّر بهِ موسيو البركريفي خطابهُ عند ما قدم تقرير العمدة حمل المجلس على الظن بانهُ قد حدث اتفاق بين العمدة وموسيو تيبرس بهذا الشان وظنوا ان موسيو تيبرس الذي كان مقيمًا في مكانهِ بالقرب من المنبر كان هناك ليظهر كيفية الاتفاق وليس ليقرر بانهُ لم يجرِ بينهما اتفاق ولذلك تكدر المجلس جدًّا عند ما صعد موسيو تيبرس على المنبر وقال انهُ يرغب في انهُ يكون معلومًا حق العلم ان الحكومة لم تقبل ابدًا المبادي التي قررتها العمدة وانها تقبل بما ياتي فقط وهو ان خزينة الدولة تنظر في تخليص الولايات المصابة من ضيقها ولا يكون ذلك حقًا لها ولكن مصدرهُ اسباب مخصوصة وبما ان المبلغ اللازم لذلك لا يكون اقل من مليار يقول بدون تردد ان الخزينة لا تقدر ان تقوم بحق دفعهِ فلما سمع ذلك المجلس تحرَّك وحدث فيهِ اضطراب طويل ولا عجب من ذلك لان جميع الحاضرين اتوا ظانين انهم يسمعون ما يضاد ما سمعوهُ على خط مستقيم فاتى ذلك الخطيب المشهور بنتيجة غير حسنة فحاول موسيو ميشيل ان يسكن ذلك الاضطراب ولكن بدون نتيجة وعلى الخصوص لان خطابهُ كان كخطاب موسيو تيبرس فلم يصغوا لهُ اما موسيو باسي فاجاب بحذق ورى الحكومة تجحر اذ قال اذا قطعنا النظر عن جميع الامور نرى لنا تعزية في ان وزير المالية هو من حزبنا فقال لهُ موسيو تيبرس ببعض الحدة من قال لك ان وزير المالية هو من حزبكم فاجاب موسيو باسي ان وزير المالية نفسهُ قال عند ما دعتهُ العمدة اليها انهُ يسلم بهذا المبدا ولكن اذا لم تسمح لنا بوزير المالية لا تقدر ان تنكر ان وزير الداخلية متحزب لنا كل التحزب فانهُ قد اعطانا التواريخ اللازمة لنبني عليها تقريراتنا . انتهى

ولا يخفى اننا نكاد لا نشك ان الوزارة مختلفة الاراء بهذا الخصوص على ان ذلك يكاد يكون بلا اهمية في وزارة اعضاؤُها يبررون اراء تختلف عن اراء بعضهم البعض وبعد ذلك صعد موسيو فيفتافون على المنبر واتى ذلك بنتيجة غريبة اذ انهُ لما راى ان بعض الحاضرين في اضطراب ويقولون ان اقامة الحرب كانت خطأً طلب اليهم ان يضعوا ايديهم على قلوبهم (نوع من القسم عندهم) وان يقولوا بتاكيد انهم لم يقولوا ابدًا هيا بنا الى برلين فاتى ذلك بسكينة يليق بنا ان نقول انها مضطربة وصار توقيف المفاوضة ربع ساعة قبل الساعة السابعة وكان المجلس هائجًا وربما كنا نرى نتيجة ذلك بعد يوم او يومين ولما كان ذلك كذلك كان مهمًّا ان نذكر ما لا يزال موقوفًا من الامور التي يخالف بها موسيو تيبرس كل المخالفة اراء العمدة واكثرية المجلس العالي فالاختلاف الاول واقع على البنود التي لم يصر تقريرها فيما يتعلق بابطال الادارة المركزية وقد صار تقريرها بخلاف عظيم قررتهُ

العمدة وهو تفويض اعضا مجالس الولايات العمومية بان ينتخبوا روساءهم اما موسيو تيبرس فيقول ان هذه المجالس لا تستحق ان يكون لها هذا الامتياز فان اقدم الاعضا يكون رئيسًا والوالي يكون له مكان في المجلس والمامول انه اذا كان الوالي شابًا نشيطًا وحاذقًا والرئيس شيخًا جاهلاً تتمكن الحكومة من المحافظة على سطوتها . اما الاختلاف فواقع في ما يتعلق بما تدعيه العمدة من انه يحق لمجالس الولايات ان تجتمع عند ما يطلب اجتماعها ثلثة ارباع اعضائها اما موسيو تيبرس فيظن انه لا اهمية في تقرير هذا الحق . اما الاختلاف الثاني فهو مما يتعلق بالغاء الحرس الوطني حالاً وفي ٤ اب طلب ١٦٢ من الاعضاء الغاء هذا الحرس فصممت العمدة بواسطة ٢٩ رايًا من اراء اعضائها ضد ٣ اراء على القيام بحق هذا الطلب وقد تفوض الجنرال شانزي بان يطرح تقريرًا امام المجلس بهذا الخصوص بوجه السرعة فالمجلس يميل جدًا الى الغاء الحرس المذكور وموسيو تيبرس يضاد ذلك كل المضادة ولذلك يقال انه لا بد من وقوع الاختلاف الشديد بينهما والاختلاف الثالث هو بخصوص الخدمة العسكرية الجبرية فان المجلس يحب تقرير الخدمة الجبرية وموسيو تيبرس يقاوم ذلك كل المقاومة والاختلاف الرابع الذي يبان انه لا مفر منه يحدث كل ما جرت المفاوضة في ما يتعلق بالمالية لانه تتعلق بها مسئلة التجارة الغير الخاضعة للرسومات والتجارة الخاضعة لها فالمجلس يميل الى تقرير التجارة الاولى وموسيو تيبرس الى تقرير التجارة الثانية والظاهر ان كلاً من الفريقين يصر على تنفيذ مبدإه ومن هذا الاختلاف الاختلافات الفرعية الناتجة عن مسئلة وضع الرسم على البضائع الغير المعمولة لان العمدة مصممة كل التصميم على رفض تقريرها وكذلك الرسم على المداخيل لان الحكومة عازمة على رفض تقريره مع قطع النظر عن الحزب القوي الذي يميل الى تقريره وربما كانت مسئلة الملح من المسائل التي تحملها على الاتفاق وهكذا تصبح مثال الصداقة مركزًا لراحتها والاختلاف الاخير هو الذي وقع في ٤ اب وقد ذكرناه ولم ينتهِ بعد هذا وانه يصعب عليَّ ان اذكر امرًا واحدًا من الامور التي ستمسي في المفاوضة قبل انفضاض المجلس بدون ان يكون من الامور الواقع عليها الخلاف بين موسيو تيبرس ومجلس النواب واذا كانت اكثرية هذا المجلس تحب ان تطيل رياسة موسيو تيبرس مدة سنتين او ثلث سنين مع علمها ان مبادي سياسته ربما كانت تضاد مبادي سياستها والشاهد ما رايناه من ذلك في ما مضى تكون تلك الاكثرية قد تممت اسباب اختلافاتها المجلسية والظاهر ان الذي يحملنا على ان نرى لذلك امكانية هو امر واحد وهو انه بواسطة تقرير رياسة موسيو تيبرس يتمكن مجلس النواب من ان يخلص من قيامه فيه ويحاكي ذلك ما فعله اليابانيون فانهم بالغوا في رفع الميكادو اي ملكهم حتى بات من ارتفاع الدرجة بلا سطوة والظاهر ان النواب الذين امسوا في عبودية فصاحة موسيو تيبرس وحذقه في ادارة الامور المجلسية الذي مكنه من ان يدبر امرهم كما يشاء ربما كانوا يحبون ان يروه مرفوعًا الى درجة لا يقدر ان ينزل منها ليكدر مفاوضاتهم المضطربة والكثيرة الضجيج اما الان فقد اتفق نحو ثمانين نائبًا في اجتماع اقاموه بانهم لا يعضدون طلب الشمال وهولاء هم تحت رياسة موسيو مارك جراردين ومن الحزب الذي يميل الى اليمين واذا نظرنا الى المسئلة نظرًا عموميًا نرى ان عاضدي ذلك الطلب الذين كان يقال في ٤ اب انهم ٤٠٠ نائب آخذون في التناقص وقد قيل انهم امسوا ٣٠٠ نائب وهو معلوم بانه اذا كانت النتيجة من هذه الامور مشكوكًا فيها يكون اصوب العدول

عن طلب تقرير اطالة زمان رياسة موسيو تيرس لانهُ اذا تقررت رياستهُ بواسطة اكثرية لا تفوق كثيرًا عدد الذين يضادونها تكون اقل ثباتًا وامنية من مركزهِ الموقت الذي يرضاهُ جميع النواب

ان المجلس البلدي في باريز قد اجتمع الاجتماع الاول امس في ٤ اب وقد قرأ موسيو ليون سي تقريرًا ماليًا حسنًا جدًّا ونتيجة هذا التقرير هي انهُ يطلب ان تستدين باريز ٣٥٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات وان تقيم دينًا جاريًا في سنة ١٨٧١ و١٨٧٣ قيمتهُ ٦٠٠٠٠٠ من الفرنكات

تضمينات الحرب في فرنسا

ذكر في التيمس انهُ عندما اجتمع مجلس النواب الفرنساوي في ٤ اب الماضي قرأ موسيو البركريني تقرير العمدة لجهة دفع تضمينات لاهالي الولايات التي دخلها الالمانيون في الحرب الاخيرة واضروا بها وما يأتي هو من التقرير المذكور انهُ من واجبات كل الامة الفرنساوية ان تحمل مع هذه الولايات الواقعة عليها الاضرار اثقال ما احتملتهُ من هذا القبيل وهو معلوم ان فرنسا لا تقدر مع محافظتها على ناموسها ان ترفض القيام بحق ما هو من الواجبات الادبية والصوالح الوطنية والسياسية ولذلك لا بد من اقامة تعويض عما اخذهُ الالمانيون من الضرائب وقد حدث بين موسيو تيرس والعمدة ما يكاد يكون اتفاقًا بهذا الشان وبناء على طلب موسيو تيرس قد صار التصميم على ايضاح اراء العمدة بهذا الخصوص لمجلس النواب ثم قال موسيو كريني ان المبلغ المقتضى لذلك هو ٦٦٦٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات خلا ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات التي دفعتها مدينة باريز ولما كان دفع المبلغ الاخير من شروط الهدنة كان لا بد للحكومة من دفعهِ ومن المبلغ الاول ٥٨٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات يصير دفعها عن اضرار مادية ولا بد من ان يصير تخفيض المبلغ المذكور بواسطة التحقيق الذي سيجري على مطاليب الاهالي التي نظن انها لا تخلو من الزيادة. وبعد قراءة التقرير المذكور صعد موسيو تيرس على المنبر وقال انني لا ارغب في ان اخاطب مجلس النواب الان لانني احب ان امكن النواب الذين يقصدون مضادة هذا الطلب من ذلك على انهُ لا يمكنني ان اترك المجلس منخدعًا بواسطة التقريرات التي قررها قارىء تقرير العمدة اذ انهُ قد طلب الى امرين وهما التسليم بصحة مبدإ ودفع دين فقاومت المبدأ واسباب مقاومتي لهُ هي عدم موافقتهِ للقوانين ولاصول مجالس الحكومة واصول مجالس الاستئناف المالي وفضلاً عن ذلك اقول ان المبلغ المطلوب لا يكون اقل من مليار والخزينة لا تقدر ان تقوم بدفع ذلك ولا اقول انهُ لم تحل ويلات لا تقدر الدولة ان تنظر اليها بعين عدم الاعتناء ولذلك وافقت على لزوم مد يد المساعدة وليس فقط ذلك بل المبادرة الى المساعدة بوجه السرعة. انتهى. فلما سمع المجلس خطاب موسيو تيرس هاج هيجانًا عظيمًا وخطب كثيرون قبل نهاية هذه الجلسة اما موسيو فنتافون فقاوم مبدأ دفع تضمينات للولايات المصابة واشار على المجلس ان يعزم على دفع مبالغ لمساعدة المحتاجين ثم انفضت هذه الجلسة وفي اليوم الثاني صار تجديد المفاوضة بهذا الشان فعضد موسيو برو طلب العمدة وهو ان تحمل فرنسا كلها الاثقال التي وقعت على الولايات التي دخلها الالمانيون وسندهُ كل السند فاجابهُ موسيو تيرس قائلاً اننا متفقون في ما يتعلق بوجود احتياجات شديدة يقتضي لها المبادرة الى قطع اسبابها ولذلك اظن انهُ ما من فائدة من جرى المفاوضة بهذا الخصوص وهو معلوم ان الحقوق العمومية وقوانين البلاد تبين باجلى بيان

انة لا نقدر ان نساعد في ظروف كهذه غير المساعدة المهكنة بالنظر الى الاحتياجات الواقعة ووسائط البلاد المالية اما مقدار الاضرار الواقعة فهذا غير معين اذ انكم قد قلتم انة ربما كانت المطاليب قابلة التخفيف ولذلك كان من واجبات المجلس والحكومة ان يتخذا وسائط للبحث والتدقيق لا تعلق لها ببعضها بعض وعند اتمام ذلك نتمكن من مقابلة النتائج وتعيين المبلغ الذي يلزم دفعة ومن الوقوف على اقرب الوسائط التي تصل بنا الى المرغوب ولذلك اتوسل اليكم ان نقطع هذه المفاوضة ونترك الامر في المكان الذي وصلنا بو اليو لانة ربما كان ممكنًا ان نتفق على ما يتعلق بهذا الطلب من الان الى ان نعلي المرة الثالثة وهذا الاتفاق يكون من اكبر اعمالنا عند ما نجتمع مرة ثانية بعد ان نستريح بضع اشهر فضج بعض المجلس باصوات المصادقة لما انهى رئيس الحكومة الفرنساوية خطابة ثم خطب موسيو ريفي وعضد طلب دفع التضمينات كل العضد فضج المجلس باصوات المصادقة عند ما انهى خطابة فاجابة موسيو تيير س بنشاط لا مزيد عليو وقال انة لا يحق لعاضدي هذا الطلب ان يقولوا ان ما عرضتة يكون من قبيل الاحسان الى الولايات المصابة فان الذين طلبوا ذلك الطلب يراعون صوالح الولايات التي ينوبون عنها اكثر مما يراعون صوالح كل البلاد التي يجب ان يحامي عنها الى ان قال اني لما كنت عارفًا بظروف البلاد الحزنة كان من واجباتي ان اقاوم الاميال الغير العادلة والغيرة المستحسنة التي قامت في هذا المجلس فان ما طلبتموهُ يقسم التضمينات بين الفقرا والاغنيا الذين لا يحتاجون اليها ولذلك لا نقدر ان نسعف غير الذين حل بهم الويل وهم بفاقة مهلكة تستدعي سرعة الاسعاف وذلك انما يكون بقدر طاقة الدولة وقال موسيو تيير س ان التضمينات تكون للولايات التي خربت في الحرب الاهلية بواسطة اطلاق مدافع الحكومة وختم خطابة هذا بالالحاح على المجلس ان لا يصر على تقرير مسئلة هذا المبدا لان ذلك لا يكون صوابًا والظاهر ان موسيو تيير س كان موثرًا جدًّا عند ما كان يتكلم عن بعض امور وبعض اعضا المجلس يشوشون كلامة وبعد ان خطب الذي قرأ تقرير العمدة طلب موسيو تيير س ان يصير تاخير تقرير كيفية كتابة ذلك الطلب فقبل قاري التقرير ان يصير تاخير ذلك الى يوم الثلاثا وفي اليوم المذكور الواقع في ٨ اب طلبت الحكومة الى العمدة المقامة لامر التضمينات ان تقرر الطلب بحسب الصورة الاتية وهي ان ينقسم كل الذين يطلبون الى الحكومة تضمينات الى ثلاث رتب الرتبة الاولى الذين خسروا كل مالهم والثانية الذين وقعت عليهم اضرار شديدة والثالثة الذين وقعت عليهم اضرار ولا يزالون في يسر يمكنهم من تعويضها فالرتبة الاولى تنال كل ما يمكن نوالة من التضمينات والرتبة الثانية تنال تعويضًا قليلاً والثالثة تنال من التضمينات ما تقدر خزينة البلاد ان تقوم بو وعند المفاوضة بهذا الخصوص في مجلس النواب راي المجلس ان موسيو تيير س قد اتفق بهذا الشان مع العمدة المقامة لذلك بانة يصير دفع تعويض عن كل المسلوبات وسيقام واسطة للبحث في ذلك وبعد اقامة هذه الواسطة يصير تقديم ما يمكن المجلس من تعيين مبلغ مخصوص ليصير توزيعة على الذين وقعت عليهم الاضرار وقد تقرر بانة سيتفوض وزير المالية بدفع . . . . ١ من الفرنكات بدون تاخر للذين قد اشتد عليهم الاحتياج اما الذين دفعوا الاموال الاميرية التي طرحتها عليهم البروسيانيون فلا يدفعون الاموال المتاخرة الحكومية الفرنساوية وقرر المجلس هذه الامور.

انكلترا والهند

ذكر في الليفانت هرلد ان الدكتور هرمان فون اورجزقرا جملة على مسامع الجمعية الجغرافية النمساوية لجهة الطرق الحديدية في شرقي اوربا وقد صار طبع هذه الجملة في فينا وقد قالت جريدة البال مال كازت ان في الجملة المذكورة ما هو مهم مما يتعلق بالنتائج السياسية التي ربما كانت تلحق انشا الطرق الحديدية بين غربي اوربا والهند وقد قال مولف هذه الجملة ان الواسطة الوحيدة التي تاتي اوربا بالنفع انما هي بواسطة ترقية اسباب التمدن في الممالك المحروسة الشاهانية وهو معلوم انه لما كانت انكلترا تفرغ الجهد في صيانة الهند كانت تفرغ الجهد دائمًا في الدفاع عن الدولة العلية لدفع مقاصد روسيا المبنية على التعدي ولما كان اللورد بارلمستون يدبر سياستها كانت سياسة انكلترا في عضد المملكة الشرقية عضدًا صناعيًا متطوعًا به النظر عن قوة تلك المملكة وحفظها في حالة لا تمكنها من اجراء شي من تلقاء نفسها وهكذا اقامت مرسحًا واسعًا لدول اوربا الغربية يمكنها من تنفيذ مآربها بدون معارضة وكان اللورد المشار اليه يظن ان هذه السياسة هي احسن سياسة لمنع تقدم روسيا وصيانة الهند على ان حوادث الازمان قد بينت ان هذه السياسة لا تأتي بالمرغوب لان امتداد وسائط تسهيل المواصلات قد صير منع تقدم الممالك المحروسة ضربًا من المحال ومن نتائج تسهيل اسباب المواصلات تضعيف السطوة الانكليزية في نفس بلاد الهند لان سطوة انكلترا في تلك البلاد الواسعة هي مستندة الى قوة انكلترا الحربية اكثر جدًا من استنادها الى السطوة الادبية التي مصدرها عدد قليل من الانكليز القاطنين في اقطار مختلفة من الهند

اما هذه السطوة الادبية فمصدرها نشاط الجنس الانكليزي الذي يفوق جدًا بالهمة اهالي الهند واختبار اعوان الحكومة الانكليزية فيها اذ انهم يعرفون حق المعرفة قوة البلاد وصوالحها ومقتضياتها وقد اقاموا بينهم وبين اعيان اهالي الهند مواصلات حبية ولا يتمكنون من جمع تلك المعارف واقامة هاتيك المواصلات الا بواسطة اطالة اقامتهم في البلاد اما الان بعد ان تسهلت المواصلات بين انكلترا والهند واصبحت اكلاف الانتقال قليلة فاخذت قوة الانكليز الندماء في البلاد بالضعف شيئًا فشيئًا لان المامورين الانكليزيين في الهند لا يعتبرون انفسهم منفيين عن وطنهم بواسطة صعوبة الانتقال واكلافه ولكنهم يعتبرون انكلترا موطنهم ولذلك لا يجتهدون في اقامة علاقات دائمة في الهند ولا في جمع معلوميات محلية عن بلاد يقدرون ان يباينوها كل سنتين او ثلث سنوات ويصرفون مدة طويلة عند اقاربهم في انكلترا وبناء على ذلك كان من واجبات انكلترا ان تصون مملكتها الهندية من خطرين وهما ضعف سطوتها الادبية التي هي اقوى اساسات سياستها في الهند وامتداد قوة روسيا في البحر الاسود ولا تقدر انكلترا ان تمنع سريان هذه القوة بعد ان شرعت الدولة العلية بالتملص من منافع سياستها وقد قال الدكتور المومأ اليه ان انكلترا لا تقدر ان تحمي نفسها من هذين الخطرين الا بانشا طريق حديدية من غربي اوربا الى الاستانة العلية ومنها الى البصرة حيث تلتقي بخدمة من المراكب البخارية التي تاتي بومباي وهذه الطريق تقرب المسافة بين لوندرا وبومباي فيصير زمان الانتقال من الواحدة الى الاخرى اثني عشر يومًا ونصف يوم فتتمكن انكلترا من قرب الوصول الى كل بلدانها في الهند ومن ارسال الجنود الى محل الاقتضا باقرب وقت وهكذا تتمكن من اخماد نيران الفتن المحلية قبل ان

تتسع دائرة شبوبها بحيث يصير اخمادها صعباً وهذه الطريق تمر من وسط الممالك الشاهانية وبعد ان تصير مجرى تجارة العالم تزيد ثروتها وقوتها بحيث تصير قادرة ان تصد بقوتها ما ربما كانت تجربه روسيا من حركات المهاجمة. وربما كانت روسيا تحاول ان تثبت اقدامها في الشرق قبل ان تتمكن الدولة العلية من الوقوف في المركز المناسب ولكن اذا تم ذلك فتكون النمسا مانعاً قوياً يمنع تعديات روسيا وتكون انكلترا من حليفاتها اللواتي تقدر ان تركن اليهن حق الاركان

مقابلة امبراطور المانيا امبراطور النمسا وغير ذلك

ذكر في اللبقانت هرلد انهٔ قد تقابل قيصر المانيا وقيصر النمسا في اسشل حيث اقيم ترحاب للمنتصر الشيخ لا يفوقهٔ ترحاب وهو معلوم ان الجرائد الرسمية البروسيانية والنمساوية تقول ان ليس في هذه المقابلة قصد سياسي ولا اهمية عمومية على اننا نرى في الكفة الاخرى من ميزان الحقيقة خبر المقابلة التي ستجرى وربما كانت قد جرت ليس بين البرنس بسمارك والبرنس كورتشاكوف الروسي ولكن بين البرنس بسمارك والكونت بوست وزير النمسا الاول وذلك في كاستن حيث يكون حاضراً في مدة هذه المقابلة بالتصادف المتفق عليه امبراطور النمسا وامبراطور المانيا وبناء على هذا جميعه لا يصعب ان نوكد ان هذا الاجتماع مهم ولا يجوز رضى دولة روسيا اذ انهٔ يقال ان حاسيات هذه الدولة الودادية اخذة في الضعف لجهة النمسا اما السياسة المتعلقة بالحركة الكاثوليكية فلا تزال ذات اهمية في اواسط اوربا وقد افادنا التلغراف ان اثنين من الاساقفة الذين يحافظون كل المحافظة على التعاليم البابوية قد امسيا مقبوضاً عليهما في بروسيا وقد تهددوا غيرهما بالاجراآت القاسية والظاهر ان هذه الاجراآت التي اتخذتها حكومة بروسيا قد حملت الاساقفة في تلك البلاد على التصميم على ان يقيموا اجتماعاً في فولدا ويقرروا كيفية واحدة ليسلكوا جميعهم بموجبها وافادة هذا الاجتماع قد عزم مضادو العصمة على ان يجتمعوا في مونش في ٢٢ ايلول والظاهر ان هذه الحركة المسرعة الى الاتمام ستاتي بنتائج ربما كانت ذات اهمية

اما اخبار روسيا فما في غيرما بلغتنا اياه شركة هافاس بتلغراف نشك في صدقه لجهة مقابلة حضرة امبراطور روسيا سفير دولة فرنسا الجديد فان صدقنا هذا التلغراف نقول ان امبراطور روسيا قال انهٔ يشترك كل الاشتراك في الحاسيات مع فرنسا ولا يصادق على الانضمام الجبري الذي جرى في الالزاس واللورين وانهٔ كذب الاخبار الشايعة لجهة اتحاد روسيا وبروسيا هذا وهو معلوم اننا نقدر ان نقول بدون ان نعرض انفسنا لتكذيب ان هذا الخبر هو غير صحيح لانهٔ مهما كانت افكار امبراطور روسيا لجهة التقارب الجاري بين برلين وفينا لا تستحق حالة فرنسا الحاضرة اقراراً ذا غوائل مصدره امبراطور روسيا كالاقرار المنسوب اليه

انهٔ الى الان (في ١٦ اب الماضي) لم ياتنا السلك البرقي بخبر تقرير اطالة رياسة موسيو تيير مدة ثلث سنوات ولكن بما ان مجلس النواب قد قرر بوجوب سرعة التبصر في الطلبين اللذين تقدما بهذا الخصوص تقريراً مصدره اكثرية كثيرة من الاعضاء يقال انهٔ لا بد من تقرير اطالة المذكورة بحسب احد الطلبين المذكورين على اننا لا نظن ان هذا التقرير يغير كثيراً الحالة الحاضرة ولا الاحوال التي تكون نهاية نتائج هذا

التقرير ولذلك يقال ان الاحزاب العاملة تستمر تعمل بنشاطها الاول حتى ان هذه الاضطرابات السياسية تاخذ في السكون شيئاً فشيئاً الى ان تمسي في ترتيب اساسة الحكومة الملكية في يد احد البوربونيين الذين يدعون بها الان كامينا نفسه يكاد لا يصدق ان الجمهورية ستعوش ثلث سنوات اخرى . اما الان فقد ابتدا التحقيق على الاسرى الكمونيين في فرساليا وقد صدر الحكم بنفي بعض من الالوف الذين سيحكم عليهم بالتحقيق او بحكم عام وقد طلبت شركة امركانية ان تخلص موسيو تيرس من حمل اثقال هولاء القوم بواسطة اخذهم الى كاليفورنيا السفلى ليقيموا فيها وقد قابلت الحكومة هذا الطلب بالاعتناء وقد عزمت على طرحه امام مجلس النواب بوجه السرعة ليصير النظر بايجابه ولا بد من ان يصير اخراج الروساء الكمونيين من بين الذين ربما كانوا ذاهبين الى كاليفورنيا على ان المظنون انه ما من احد من هولاء الروساء خلا الذين ارتكبوا قتل الاسرى سيقاصون بالقتل . اما الاخبار الواردة من الجزائر فهي بعيدة عن ان تكون حسنة فان ذلك العصيان العربي لا يزال بدون اخماد حتى انه يقال ان العصاة في ولاية قسطنطين هم في نجاح وقيل ان الاحوال هي جهة حتى ان موسيو تيرس قاصد ان يزور الجزائر ليرى نفسه اسباب هذا العصيان والدرجة التي بلغتها ولكن المظنون انه لا يتمكن من ذلك

ان جريدة يونتا كاتوليكا المطبوعة في تورين قد نشرت اعلانا باسم الكاثوليكيين في كل الدنيا ما له طلب دفع اموال لانشاء عرش من ذهب ليصير تقديمه الى حضرة البابا وهذه العطية انما هي تذكار للفكر الكاثوليكيين على الفوائد التي اتى بها العالم في مدة تحبيره التي هي ٢٥ سنة ولكي يتمكن كل كاثوليكي من الاشتراك في هذه العطية قد تعينت الهبة عشر بارات على ان من يرغب ان يدفع اكثر من ذلك لا يصد . وتاريخ هذا الاعلان الصادر من رومية هو في ١٨ تموز وفي ذيله اسماء قوم اقيموا عمدة للقيام بحق اتمام هذا العمل

ذكر في رسالة وردت من مادريد عاصمة اسبانيا ان اربعة رجال من وكلاء جمعية الانترناسيونال قد اتوا بارسيلونا من اسبانيا والمسموع ان عندهم من الاموال ما يكفيهم لاحداث الاضطراب

ذكر في رسالة من بغداد مورخة في ١٥ تموز الماضي انه شبت نار فيها منذ عشرة ايام لم يشب نظيرها في بغداد فاحترق ٧٤ حانوتاً في محل متوسط في المدينة من حوانيت قوم فقرا من الصائغين ولكنهم من اهل النشاط ومع ان الريح كانت شديدة لم تمتد النار اكثر من ذلك والوسائط التي صار اتخاذها لاخماد النار هو هدم الجنود البيوت التي امامها وياحبذا لو اتي بقوم من الذين يخمدون النار بالالات

ان امبراطور المانيا ذهب من هامبرك في ١٠ اب الماضي قاصداً فرانكفورت ومنها الى لوزمبرج ومن ثم الى اسيل وفي ١٣ من الشهر المذكور ذهب من اسيل قاصداً سالسبرج ومن ثم ذهب الى كاستين فاتاها في ١٤ من الشهر المذكور

ان انتقال الاسرى الفرنساويين من المانيا الى فرنسا تم في ١ اب الماضي وليس في المانيا الان غير المرضى والذين القي عليهم القبض في المانيا بسبب ذنوب ارتكبوها في زمان اسرهم فعدد المرضى هو اربعة الاف وثمانماية جندي وعدد الملقى عليهم القبض في قلعة من قلع بافاريا وقلع بروسيا هو عشرة ضباط ونحو سبعين جندياً وهولاء تحت القصاص بسبب ذنوب ارتكبوها في المانيا وقد قال الطبيب ترلزر البرلنى ان الهوا الاصفر قد دخل المانيا وفي الثلثة الايام الاولى من اب توفي ١٧ بالداء المذكور في كونكسبرج

الاسرائيليون في باريز

قد حرر اعضاء الجمعية الاسرائيلية في باريز الرسالة الاتية وبعثوا بها الى اكليروس باريز وما ياتي هو ترجمتها

حضرة السادة

ان خروج حاخامينا مع جنازة رئيس اساقفة باريز الكلي الاحترام كانت دليلاً يؤكد لكم ما لحق بنا من الكدر الشديد واشتراكنا معكم في الاحزان من جرى ما شاهدناهُ من شر الارتكابات الخبيثة التي اتت بالموت الرئيس المشار اليهِ والقديسين الذين امسوا ضحيةً لذلك العصيان الشرير فاسمحوا لنا ايها السادة ان نشترك معكم بالغم مؤكدين ذلك بالكتابة لنؤكد شدة اسفنا من جرى المصيبة التي طرأت على كنيسة باريز وان نقدم لكم واجبات التعزية الدينية ولحضرة الاساقفة الاجلاء هنا واننا مشتركون معكم بالتاسُّف والحزن كل الاشتراك ونتحد معكم في الطعن في الافعال الشريرة التي اتت بالقتل الدني واحزنت قلوب جميع اهل الناموس حتى ان العالم ارتج منها فعلينا اذًا بالاتحاد وتقديم التوسلات ليكون الدم الذي سفكتهُ الايادي الشريرة فداء عن وطننا المنكود الحظ وعن ولادتنا الثانية الجوهرية فان ذلك ياتينا بتعزية عظيمة ويكلل المقتولين باحسن اكاليل الشهادة ويكون تتميمًا للعبارة التي كتبتها التوراة وهي انني اريد ان اتقدس واتمجد باولئك المقتربين مني هذا واننا نلتمس اليكم ايها الاساقفة الكرام ان تقبلوا تاكيدات احتراماتنا واكرامنا

من الحاخام العظيم والحاخامية واعضاء جمعية باريز الاسرائيلية والولايات الموجودين الان في باريز (وبعد هذا الامضاوات)

وقد اجاب اساقفة باريز هذا التحرير بتحرير لطيف لا لزوم لنشره

وليمة سياسية

ذكر في التيمس ان حضرة حاكم لوندرا وامراتهُ اقاما وليمة سياسية ودعيا اليها وزراء الدولة الانكليزية وسفير دولة فرنسا وسفير امركا وغيرهم وبعد ان شرب حاكم لوندرا كاس سر الامانة الوطنية شرب كاس سر سعادة سفير جمهورية فرنسا وسفرا كل الدول فقال مجيبًا سعادة سفير فرنسا بعد ان وقف واقام لهُ الحاضرون ترحابًا باصوات عالية يا سيدي الحاكم ويا ايها السادة ان الانسان يقصر عن القيام بحق اظهار حاسياتهِ الشديدة والعميقة حق الاظهار اذا تكلم بغير لغتهِ (اصوات مصادقة) ولذلك اخشى ان اللغة الانكليزية التي لم اتعود التكلم بها حق التعود تكون واسطة بعيدة عن الطاعة لارادتي فلا تمكنني من اظهار كل الحاسيات مع ما هي ناتجة عنهُ من صدق الطوية التي تحملني على التكلم بما ستسمعونهُ من الكلام (اصوات مصادقة) وبناء على ذلك اطلب اليكم ان تسمحوا لي ان اشكركم بالنيابة عن فرنسا باللغة الفرنساوية (اصوات مصادقة) واسمح لي ايضًا يا سيدي الحاكم ان اشكركم على ما ابديتموهُ من الكلام الصادر عن الجودة وعن غير ذلك فانكم قد فعلتم لفرنسا افعالاً لم تحصر في القول اذ انكم قد ساعدتموها بسخاء وثبات لا تنكرها ولا تنساها (اصوات مصادقة مرتفعة) وهو معلوم ان فرنسا لا تنكر ولا تجهل انهُ في هذا المكان وفي نفس هذا المنزل الكريم وتحت انظاركم وبمساعداتكم اقيم لها اود كثير وصادف توزيعًا مرتبًا فهذه الهبات الصادرة عن الكرم (اصوات المصادقة) اتت بيوتًا كثيرة خربة واقامت تعزية لاولادها (اصوات مصادقة) وكذلك لا تنسى فرنسا ولا تنكر انها بعد ان اقامت بحق حصر شديد (اصوات مصادقة) انفتحت ابواب عاصمتها وسارت ارتال الزاد من

هذا المكان قاصدة تلك العاصمة واعطت قوة وجرأة للمدافعين عنها الذين وصلوا الى حافة الهلاك وكذلك لاننسى ولا تنكر انها عندما داهمها المصيبة الاخيرة التي فاقت بالهول غيرها وامست احسن بناياتها ومنازلها في وسط لهيب نيران شديدة اضرمتها ايادي اقوام اوباش هم حثالة البشر حركت الغيرة اصحاب الات اخماد النيران في لوندرا على الذهاب الى باريز ليخلصوا من النيران الاكلة احسن المصنوعات الفرنساوية واثار ذكرى حوادثها التاريخية فيا سيدي الحاكم هذا هو الدين المديونة لكم به فرنسا وللدينة التي تنوبون عنها وهذه المساعدات العظيمة لا ننساها ابدًا . فهذه المساعدات الطوعية الناتجة عن ميل اخوي تمكن علاقات امتين اكثر مما تمكنها الرباطات والمعدلات السياسية وقد نبه في هذا الاجتماع الذي دعوة وني اليه حاسيات جديدة توسل اليكم ان تسمحوا لي بابرازها وهي استحساني المحافظة التي اراكم تحافظون بها على عادات بلادكم المجيدة والقديمة والتي اراها لا تعيقكم في ادارة المهام عن معرفة احتياجات هذا العصر الجديد ولا التيقظ الى ما يقتضيه المستقبل كي انني استحسن ما عندكم من الاعتبار لذكرى الامور القديمة المنضمة الى محبة النجاح فانني استحسن هذه الحاسيات واتمنى ان تكون لجميع الذين يهمني امرهم وعندما ارى ان باريز التي امست فاقدة مدة طويلة مجالسها البلدية الحرة ستدعى مرة ثانية للتمتع بها ارى انني لا اقدر ان اتمنى للذين سيقومون بحق ذلك شيئًا انفع من ان يكون لهم الروح الذي يختلج في صدر مجلس لوندرا القديم

وبعد ان انتهى خطاب سعادة سفير فرنسا نهض سعادة سفير امركا الجنرال شنك وقال بعد ان ضج الحاضرون كثيرًا مترحبين بخطابه

ياسيدي الحاكم ويا امراء والسيدات والموالي . انني موكد انكم تعذروني اذا لم اجب شاكرًا اكثر ما سبق وشكركم سعادة سفير فرنسا على ما تكرمتم به من شرب كاس سر سفراء الدول الاجنبية ولا ريب ان حضرة سفير فرنسا الشهير المكرم الذي هو اقدم مني في وظيفة السفارة قد رفع عني هذه الواجبات بكلامه الفصيح الذي شكركم به بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عنا قيامًا بحق الشكر على هذه الضيافة الفاخرة التي اقمتها يا سيدي الحاكم . ومع ذلك اذا راينا فرنسا تشكركم على ذلك الذكر الجيد وتذكركم بالالتفات الودادية والحسنة الممتدة بين البلادين لا يليق بامركا ان تجلس عند موائدكم صامتة (اصوات مصادقة) وهو معلوم انكم منفصلون عن تلك البلاد والامة العظيمة (اي الفرنساوية) ببحر ضيق لا غير . وهكذا قد مكنتها الاحوال من ان تنتفع اشد الانتفاع من اقرب جيرة اما نحن فقد عزمنا على ان لا تمكن ذلك البوغاز الواسع والعظيم (اي الاوقيانوس الاتلانتيكي) من ان يفصلنا (اصوات مصادقة) حتى اننا قد تغلبنا على المصاعب الطبيعية التي يجعلها تحول بيننا فانه لم يبق فقط تحت جسر عظيم من العمارات البحرية التي ترد وتصدر في خدمة تجارتنا الواسعة الدائرة الممتدة بين الامتين ومن المراكب البخارية الكثيرة الجمال والالات التي تاتينا بتبعتكم وتاتيكم بتبعتنا كل يوم للنيام بحق صوالح واعمال كثيرة ولكننا قد مددنا في اعماق هذا الغمر عرقًا (اي التلغراف) دائم الاختلاج من قلب امة الى قلب الامة الاخرى ممتدًا الى تلك العروق التي تجمعنا بعلاقات دائمة (اصوات مصادقة) وفضلًا عن كل هذه قد عرفنا اسبابًا احسن من هذه الاسباب من شانها ربط امتين لها من وسائط القرابة ما يربطها ربطًا اقوى من ربط سلاسل الفولاذ وهذه الرباطات هي اشد تاثيرًا من تلك التي تجيبها رسل البرق العجيبة . اصوات مصادقة) يا سيدي الحاكم

قد قلت ان امركا هي بنت انكلترا . اما هي بنت نامية نموا حسنًا . على ان هذا النمو لم يكن نموًا دائمًا ولا كاملاً لانكم دللتموها فبناء على ذلك اكون ولدًا من اولادكم آتيًا من عبر تلك المياه فتذكروا بانني في هذه الليلة انكم في حضرة اجدادي وجداتي الموقرين (ضحكة) هذا وانني ساتعبكم دقيقة واحدة لاشكركم شكر الولد للوالد على ما صادفته من الترحاب والعناية عندكم (اصوات مصادقة) فيا سيدي الحاكم انك اقمت هذه الوليمة لوزراء ملكتكم الذين هم الضيوف الذين خصصت بهم هذه الوليمة فيسرني ان احظى بمقابلتهم فان هولاء الموالي المشتهرين مفوضة اليهم ادارة خزينتكم وجنودكم وبوارجكم وادارة بردكم وغير ذلك مما يتعلق بادارة حكومتكم التي لا يليق بي حال كوني غريبًا ان اتكلم عنها على انه يوجد امر واحد مما يتعلق بهم ولا بد لكم ولهم من ان تعذروني اذا ذكرته فان ما قلته يسوغ لي ان اقول انه ما من امركاني ينسى ويجب على كل انكليزي وامركاني ان يتذكر بانه في الزمان الذي ساس هولاء الوزراء مهام الحكومة قد صار عقد عهد ليزيل كل الاختلافات بين البلادين (اصوات مصادقة مرتفعة) فانهم هم الذين سلكوا مسالك الحكمة واقاموا بحق تلك المسوولية وتغلبوا على كل التعصبات والاغراض وغير ذلك مما اقام كدرًا بيننا وجمعونا الى بعضنا بعض جمعًا يحملنا على الامل بانه يرقي اسباب سلام دائم وصداقة ثابتة (اصوات مصادقة) فيا سيدي الحاكم ربما كان يليق بي عندما ارى فرنسا وانكلترا توكدان الرباطات الودادية في وليمة كهذه ان اقول اننا نحن الامركان لما كنا ننقل بعض صفاتنا عن والدين غيركم ومن عاداتنا وهوائنا وجيرتنا والظروف التي نمونا فيها كنا كثيرًا ما ناخذ شيئًا من صفاتكم اثنيكم (اي انكلترا وفرنسا) (اصوات مصادقة وضحكة) فاصبحنا اصحاب صفات جمعت بين الخفة الفرنساوية والرزانة الانكليزية وما ربما كان لنا من العناد المغروس في طبيعتنا ربما كان على الاكثر صادرًا منكم (ضحك شديد) على ان المامول اننا لا نستخدم ذلك العناد الا بالقيام بحق العدل والحق (اصوات مصادقة) فاقولكم في تقرير علاقاتنا على ما ياتي وهو الجمع بين ما يعرف بالحق الانكليزي وبين ما يعرف بهلموا للتقدم الامركاني (اصوات مصادقة) وهذا ياتي باتحاد يصعب على اتحاد اخر بشري ان يفسده (اصوات مصادقة مرتفعة وطويلة)

الدولة العلية وجرائد روسيا

ذكر في التيمس اننا ظننا ان ما اجراه الباب العالي من السياسة الودادية لجهة روسيا بما يتعلق بمسئلة البحر الاسود يكون واسطة تحمل الجرائد الروسية على ان تراعي بعض المراعاة للانصاف في الحكم عند ما تتكلم عن الدولة العلية اذا لم نقل انه يحملها على اظهار ماثر الشكر والظاهر ان الواقع هو خلاف ذلك لان كثيرًا من الجرائد الروسية قد سلكت السبيل الذي كانت تسلكهُ قبلاً بحرارة اشد من حرارتها الماضية فيما يتعلق بموضوعها القديم المحبوب عندها الجهة ما تدعيه من حالة المسيحيين الردية في البلاد العثمانية وسلوك الاسلام مسلكًا لا يوافق الانسانية ولا تنفك هذه الجرائد عن تقرير التعجب الشديد عاضدة بذلك تقريراتها الغير الصحيحة فاننا قد قرانا في جريدة الكروس الروسية ما قررته بدون تردد من ان دماء المسيحيين تجري انهارًا في باريالوقا من بلاد البوشناق ومن ان العثمانيين قد عزموا على ازالة المذهب المسيحي من البلاد المذكورة وكذلك قد قررت كازيت البورص ان العصيان في بلاد الارناووط قد اشتد حتى ان الوالي قد التزم

ان يجمع حولة كل قوات الولاية وهو معلوم ان هذه التهمات الباطلة لا تستحق التكذيب على ان الباب العالي يظن انهُ لا يجب ان يصير نشرها بدون ان يبادر المامورون الروسيون الى تكذيبها والظاهر انهُ لما راى مراسلو الجرائد انهُ ليس عندهم اخبار مهمة قد بادروا الى تقرير الاخبار الكاذبة وهكذا منذ مدة قصيرة سررنا بالخبر الذي بلغنا وهو ان حضرة امبراطور روسيا قد عزم على زيارة عاصمة السلطنة العثمانية وان حضرة السلطان يرد الزيارة في اودسا وكذلك قد تقرر ان الباب العالي قد سمح لعمارة روسية البحرية ان تدخل بوغاز جنق قلعه (دردانيل) ومن المستغرب كيف انهُ صار تصديق هذا الخبر في انكلترا حتى انهُ طرح في مجلس الامراء العالي ولا يلزم ان نقول ان هذا الخبر هو كذب محض حتى ان الباب العالي رفض باعتبار ان يعطي اذنًا لبارجة امركانية ان تدخل البوغاز اما اللورد دالن وبولوير وموسيو سوارد وزير خارجية امركا السابق فقد باينا الاستانة العلية بعد ان اقاما ضيفا الحضرة الشاهانية في مدة اقامتهما في تلك العاصمة وقد كثرت الاشاعات بباعث مرض حضرة الصدر الاعظم لجهة حدوث تغييرات كثيرة في الوزارة على انهُ قد بلغنا ان تلك الاشاعات كانت بلا اساس والمسموع ان صحة حضرته متجهة نحو السلامة يومًا فيومًا والمامول انهُ يرجع الى ادارة المهام بعد مدة قصيرة والباب العالي قد شرع في تقرير قوانين جديدة لجهة مرور المراكب التجارية في بوغاز جنق قلعه وبوغاز القسطنطينية اما القانون الحالي فهو انهُ من واجبات المراكب التي تخرج الى البحر المتوسط ان تقف عند قلع الداردانيل وتنزل قاربًا ليصير فحص فرماناتها في البر ولا يخفى ان ذلك يعرض المراكب لاتعاب كثيرة ومخاطر بسبب قوة جريان المياه وضيق البوغاز في ذلك المحل اما الان فالظاهر ان الباب العالي قاصد ان يقيم مركبًا حربيًا عند غلطه بورنو مقابل غاليبولي في مكان يهون على المراكب ان تصل اليهِ لتقدم فرماناتها للمركب المذكور . اما المراكب الذاهبة الى البحر الاسود فستقدم فرماناتها في مركبين اخرين يقيمان بالقرب من اجون نيورك دره وعلاوة على ذلك يقال ان الباب العالي قاصد ان يعفي المراكب الخارجة من البحر الاسود الى البحر المتوسط من ان تقف في الاستانة العلية لتاخذ فرمانًا يمكنها من المرور في بوغاز الداردانيل وذلك باعطاء كل مركب يذهب من راس سراي بورنو الى البحر الاسود فرمانين احدهما ليمكنها من المرور في البوسفور والاخر من المرور في بوغاز جنق قلعه فهذه القوانين الجديدة قد اصبحت مقررة ولا ريب انها عند الاجراء ستاتي بفوائد كثيرة وهو معلوم ان المراكب التجارية مديونة كثيرة الى الباب العالي اذ انهُ قد سمح لها ان تمر وهي خارجة في البواغيز ليلاً والمامول انهُ بعد مدة قصيرة سيصير تقرير ما يمكن الباب العالي من ان يرخص للمراكب ان تمر ليلاً وهي داخلة . والموانع التي تعرض دون ذلك الان هو الخوف من ان المراكب الحربية الاجنبية تتعدى القوانين وتدخل المياه العثمانية بدون ان يراها احد

وزارة اسبانيا الجديدة

ذكر في التيمس ان الوزارة الاسبانيولية الجديدة دخلت المجلس العالي في ٢٦ تموز الماضي وتعهدت بالقيام بحق الاعلان الاتي وهو

ان الوزراء يتعهدون كل التعهد بالمحافظة على النظامات والقوانين وعلى الحقوق المقررة فيها وبالمحافظة على الراحة العمومية مهما كلفهم ذلك وبالاجتهاد لاقامة الاتفاق النظامي بين الكنيسة والمملكة بدون رفض شيء من الاصلاحات التي

قررها المجلس العالي المنظم وسيقدمون للمجلس العالي في اول اجتماعاته معدل الدخل والمصروف وسيفرغون جهدهم بالمحافظة على احسن العلاقات بينهم وبين غيرهم من الدول الاجنبية وعلى الخصوص بينهم وبين دولة البورتغال والجمهوريات التي اصلها اسبانيولية وبالمحافظة على استقلالية البلاد الاسبانيولية وباستعمال كل الوسائط التي تمكنهم من اخماد العصيان في جزيرة كوبا الذي لحسن الحظ يكاد يمسي في نهاية

وقد سر جدًّا المجلس بهذا الاعلان وعزم على ان يقفل جلساته الى غرة شهر تشرين الاول القادم

تقريظ لمحيط المحيط

من قلم جناب احمد افندي حمدي معرّب جريدة الفرات

يا لسفرٍ حوى لكل مفيده
وثراءٍ مبشرًا مستفيده

بين افقيهِ لاح بدر المعاني
وبزُهْرِ اللغات قلد جيده

جاء بحرًا بزجي النوال محيطًا
لمحيطٍ طما ومدَّ مديده

زان جيد الزمان في كل عقدٍ
نظّمت سمطهُ اكفٌّ مجيده

راح يهزو بفاترالطرف احوى
ازدهى في العلا بكل خريده

يا لندبٍ قد صاغ فيهِ القوافي
من نضارٍ فزان فيها مريده

فهو يروي الاداب في كل فنٍّ
بنكاتٍ بين الانام عديده

فاق قس الايادي يوم عكاظٍ
حيث ابدى من كل رايٍ سديده

ترك الجهل هاربًا يوم حربٍ
بنزالٍ اباد فيهِ جنوده

مذ حبانا بستانهُ في زهورٍ
واقتطفنا بين السطور وروده

وارانا الافنان فيهِ فنونًا
قلت هذه رياض فضل جديده

ان عرى المحل في رياض القوافي
وزوت في العلا غصون نضيده

قلت بيتًا ملخصًا راح يزهو
بقوافٍ وافت تزين نشيده

ردهُ همزًا تجدهُ تاريخ ود
جاء فيهِ على صفاتٍ حميده

فمحيط المحيط صيّب يرمى
عن عباب العلا بكل فريده

مجموع فوائد

(من قلم غالب افندي الخوري الطبيب)

معالجة الغريق

العادة عند العامّة انهم يعلقون الغريق من رجليهِ بزعمهم ان بذلك يتفرغ الماء من جوفهِ وان بذلك قد تكون نجاتهُ وهذا خطأ لان تنكيسهُ هذا فيهِ تعجيل لموتهِ الحقيقي من كونهِ يزيد توارد الدم نحو الدماغ ويمنع حركة اخذ النفَس بزيادة مع ان الماء الذي ابتلعهُ في جوفهِ ليس مميتًا بل انما سبب اختناق الغريق هو من دخول كمية يسيرة من الماء في مجرى النَفَس فمنعت دخول الهواء فيهِ وهذه لا تزول بالتعليق المذكور بل بوسائط مخصوصة

والذي يلزم الاسراع بعملهِ لمساعدة الغريق بعد انتشالهِ حالاً ان تنزع ثيابهُ ويلف بنحو ملاءة ناشفة ويزال من فمهِ ما يكون فيهِ من نحو طين أمر خلافهِ بواسطة ادخال الاصبع فيهِ وترفع راسهُ بنحو مخدة ويوضع في فراش حار وتترك اطرافهُ بالايدي

ام بخرق مسخنة من صوف. ثم تمسك يداه وتصالبان على صدره ثم ترفعان على جانبي راسهِ. ثم تخفضان على جانبي صدره تكرر هذه الحركة مرارًا فان بها تقليد الحركة الطبيعية التي تحصل عند اخذ النفَس وردهُ ويُقرَّب من انفهِ زجاجة فيها روح النشادر وتسوبها العامة الخضّاضة ثم تُغمس فيهِ ريشة وتدخل في حفرتي الانف والفم فان لم تظهر بذلك امارات الحيوة يُنفخ الهواء في فمهِ بواسطة فم شخص ام بانبوبة من قصب ام من ريشة طائر مقطوع طرفاها ام قشة يُدخل احد طرفيها في احدى حفرتي الانف ويجتهد في تنفيذه في الحنجرة ثم تسد طاقة الانف الثانية والفم معًا وطرف الانبوبة الاخر يوضع في فم شخص قوي وينفخ فيهِ نفخًا متواصلاً مدةً فان تعب قدَّم آخر غيره امر ينفخ فيهِ بواسطة منفاخ وهذا ريثما يحضر الطبيب حيث هناك وسائط اخر لا يسع المقام استيفاءها هنا فان بهذه الوسائط كثيرًا ما نجا كثير من الغرقى كما انهُ قد هلك كثير بواسطة التمليق من الارجل المصطلح عليهِ العامة

في التجلد بسبب البرد وعند العامة الدنَق

العادة في ذلك عند العامة ان اول شي يفعلونهُ للمصاب بالجلد تقريبهُ للنار وهذا خطا لانهُ عدا عن كونهِ مؤلمًا جدًا فيهِ خطر لفقد الاصابع بل للاطراف ايضًا ان لم يفقد الحيوة وانما يلزم ترجيع الحرارة للمصاب بالتجلد تدريجًا لا دفعةً واحدة فاولاً تنزع عنهُ ثيابهُ ثم يفرك بدنهُ كلهُ بالثلج بضع دقائق بعدهُ بخرق مغموسة في الماء الموضوع فيهِ ثلج بضع دقائق ايضًا بعدهُ بماء بارد صرف اي بدون ثلج بعدهُ بماء فاتر قليلاً فاذا ابتدأت الحرارة في الظهور واخذ يبس الاطراف في الزوال فحينئذٍ ينشَّف بدنهُ ويوضع في فراش قليل السخونة ويداوم فرك بدنه واطرافه بخرق جافَّة من صوف حتى ترجع الحرارة وليونة الجسم فحينئذٍ تعطى لهُ المشروبات الحارة مثل نقيع زهر البيلسان والنبيذ المسخَّن والامراق الساخنة وما اشبه ذلك

فان قلت كيف يجوز الفرك بالثلج والتجلد حصل منهُ. فالجواب ان درجة البرودة التي سببت التجليد للمصاب عند مروره في الجبال مثلاً هي انزل جدًا من برودة الثلج الذي يفرك بهِ في الاماكن التي يعالج فيها المصاب لان درجات البرودة تتفاوت عن بعضها مثل درجات الحرارة اذ قد تنزل احيانًا الى ٣٠ تحت الصفر والثلج الذي يُفرَك بهِ المصاب قد يكون في الصفر فاذًا هو دافئ بالنسبة للدرجة التي حصل فيها الدنَق

خواص الضوء الصحية والطبعية

الضو المنبعث الينا من الشمس هو من اخص محييات الكون وبهِ متعلقة صحتنا وعدمها ويختلف تاثيرهُ فيها بالزيادة ام بالنقصان وخاصة عضو البصر فالتعرُّض لضو النهار هو من لوازم الصحة فلو اعتاد الشخص على طول السهر بان سهر اكثر الليل ونام اكثر النهار محجوبًا عن الضوء فتعتريهِ صفرة اللون فيكون اشبه بالمسجونين في الحبوس المظلمة مع ترهُّل البدن واسترخائهِ وهكذا النباتات فانها تاخذ في الاصفرار والذبول لو حُجبت عن الضوء مثال ذلك الزهور المزروعة في اواني الفخار مثلاً المسماة بالشقف لو وُضعت في غرفة مغلقة واما الاشجار المغروسة في الجهة الجنوبية من الوديان اي شمالي الشمس كالحور مثلاً فهذه تاخذ في الارتفاع وتطول زيادةً عن التي في الجهة المقابلة من الوادي التي هي يمين الشمس المساة بالشميس وذلك لان الاولى تبقى مدة من النهار في الظل غير مقابلة للشمس فانها تاخذ في الامتداد ارتفاعًا طلبًا لمقابلتها لان حياتها قائمة بها

واما تاثير الضو على العين فانهُ يختلف بحسب قابليتها للتهيج وبحسب لونها المخصوص فمعلوم ان الاعين السود والسليمة تحمل الضو القوي مع عدم

الصعوبة وذلك لان احد اغشيتها الداخلية المسمى بالمشيمية طلاء اسود وهو الذي يعطيها اللون المذكور وحواجب الاشخاص المتصفين بها واهداب اعينهم من لازم الضرورة في سوداء وناموس طبيعي هو ان اللون الاسود يتشرب الضو والحرارة زيادة عن باقي الالوان فبذلك لا تتاثر حاسّة الابصار فيهم الا بمقدار لطيف من الضوء الكافي ولذلك كان العبيد الزنوج يمكنهم التحديق في الشمس بدون صعوبة ويتخذون اردية سوداء زمان الصيف للوقاية من شدة الحرارة والضو بجوار خط الاستواء . واما الاعين الزرقا فبضد ذلك . ثم للحواجب منفعة ثانية عدا عن تشربها الكمية الزائدة من الضوء والحرارة فهي تتشرب العرق المنحدر من مقدم الراس والجبهة وقت التعب او الحر الشديدين لئلا يصل للاعين فيؤذيها ومن ثمّ كانت عادة بعض النساء اللاتي ينتفن حواجبهن واحيانًا تمامًا ويضعنها بخط اسود من نحو الشحار فهي من سخافة العقل اذ بذلك يعدمن منفعتين عدا عن فقد الجمال الحقيقي (ليس التكحل في العينين كالكَحَلِ)

ومما ذكر يستنتج لماذا كان الخفّاش وهو الوطواط يعمى نهارًا ويبصر في الليل فذلك لان عينه ليس لغشائها الباطن المسمى بالمشيمية الطلا الاسود الموجود منه بكثرة في ذوي الاعين السود فكان لا يمكنه تحمُّل ضوء النهار ويكفيه للابصار ضوء الليل وان كان ضعيفًا لشدة الاحساس في باصرته ومثله في ذلك البوم واما السنّور فانه بَيْنَ بَيْنَ بكونه يبصر في النهار وفي الليل ومن هذا القبيل المرض المعروف بالجَهَر فانه ثوران في حاسّة البصر لا يمكن المصاب به ان يتحمل ضوء الشمس وعكسه المرض المسمى بالعشاء وهو عدم الابصار ليلًا

وحجب الحيوانات عن الضوء ووضعها في محلات مظلمة يزيد في سمنها كالغنم والبقر مثلًا متى اريد تسمينها وتكثير الشحم فيها

وللضو تاثير في الالوان وخاصةً البنفسجي الذي منه اليود ومركباته فانه يحلل لونها باهتًا ومن هذه الخاصية في اليود الذي منه يودور الفضة كان اساس صنعة تصوير الشمس المشهورة المسماة فوتوغراف الذي مبناه تاثير الضوء على الالوان اليوديّة

ومن ذلك كانت الوصية بحفظ بعض ادوية في الظلمة محجوبة عن الضوء ملفوفة بورق اسود فمن ذلك الادوية اليوديّة والزمز المعدني والكلوروفورم وغيرها لان الضوء يحال تركيبها فتفقد خواصها الدوائية فمتى أعطي منها للبيوت فيلزم ان الاجزائية والاطباء ينبهون الناس الى ذلك

في سرعة الضو الواصل الينا من الكواكب

انه لا سرعة تماثل سرعة سير الضو فان كرة المدفع التي تقطع في اول ثانية من خروجها منه ثلثة الاف قدم لو استمرت لها هذه السرعة سنة كاملة لما وصلت للسرعة التي يقطعها الضو في ثانية واحدة

فالضو يقطع في كل ثانية سبعين الف فرسخ فيصل الينا الضو من الشمس في مدة ثماني دقائق وثلاث عشرة ثانية من مسافة بعدها عنا نحو اربعة وثلاثين مليونًا من الفراسخ فلو ستُرت عنا دفعة واحدة او انخفت فجأةً لبقيت مشاهدةً لنا بعد انخفاقها مدة ٨ دقائق و١٣ ثانية وحكم بزوغ الضو وسيره هو حكم تكوّن الصوت وسيره فلو فرضنا ان مدفعًا مثلًا يقطع صوته مسافة بعدها ٨ دقائق و١٣ ثانية فالصوت المذكور لا بد له من قطع المسافة المعينة في المدة المذكورة ولو فُرِض ان المدفع انمحق دفعةً بعد خروجه منه فهكذا الضو بعد بزوغه من الشمس ايضًا

ويقاس على ذلك بقية الكواكب الابعد عن

الشمس وبُعد بعض الكواكب عن الارض هو بقدر بُعد الشمس عنها بمائتي الف مرة فلا يصل ضوءُها الينا الاّ بعد بزوغهِ بثلاث سنين وخمسة واربعين يوماً وكم من نجوم هي ابعد من ذلك بعدّة ملايين فلا يصل ضوؤها الينا الاّ بعد بزوغهِ بثلاثين سنة او خمسين او مائة فعلى هذا يمكن ان نشاهد الان كواكب انبثق ضوءها قبل ان نولد ولو فُرِض انها انمحقت لبقيت مشاهدةً لنا مدة سنين قدرها قدر المدة اللازمة لوصول ضوءها الينا

فائدة نافعة في ازالة ثقل السمع

كثيرًا ما يشتكي بعض الناس من ثقل السمع وقد ينتهي ذلك بفقدهِ ويظن ان هذا عن مرض واذا استوصف طبيباً ربما وصف له علاجات كوضع نفاطات خلف الاذن او ارسال العلق او الحجامة او المسهل بدون ان يجدي ذلك نفعاً مع انهُ لو بحث في باطن الاذن فقد يجدها مملوءة صملاخاً فاذا لينهُ بالماء الفاتر او الزيت الفاتر ثم يستخرجهُ بالهلال او يزرق فيها من ماء الخبازي الفاتر بحقنة الاذن فيعود السمع الى ما كان كما شوهد ذلك مرارًا فان الخطا نشا اولاً من عدم البحث لاجل تشخيص المرض وقد كان بعض الافاضل يقول تشخيص الداء يلقن الطبيب المعالجة

واسطة جيدة للتوقي من ضرر شرب الدخان وهو التتن اي التبغ

التتن يحتوي على جوهر قلوي زيتي ذي طعم صريف جدًّا موذٍ جدًّا يسمى التبغين بحيث ان نقطة منهُ تقتل بعد لحظات كلباً ودخان التتن يحتوي على مقدارٍ وافر من الجوهر المذكور فمن الدخان يمتص بدنهُ مقدارًا من هذا الجوهر الذي يمكن ان يحصل منهُ مع طول الزمان فساد في البنية

فالطريقة الجيدة لمنع هذا الضرر ان يوضع في فراغ الجبق او عند فم السيكارة قليلٌ من القطن الذي غُمِس قبلاً بماء نقيع العفص امرّ بعصارة الليمون الحامض ثم جفف وحفظ فالدخان عند مروره بالقطن يترك فيهِ الجوهر الموذي المذكور بواسطة ما في القطن من خاصية العفص ام الليمون التي تفسد تركيبهُ

طريقة بسيطة في حفظ الجليد من الذوبان

اخبر الطبيب (اشاورز) انهُ تيسر لهُ حفظ مقدار اوقيتين من الجليد مدة ثمانية ايام بوضعهِ في قدرٍ من الفخار مغطاة بصحن ومحاطة من جميع جهاتها بكيس مملوء من الريش فخاصية مثل هذا الغلاف منعت توصل الحرارة الخارجية الى الجليد فسلم من الذوبان ويقرب من الريش المذكور اللباد

طريقة لطيفة في صيانة الخيل من لسع الذباب

الذباب الذي يتعلق باستاه الخيل وما جاورها وبين افخاذها يحصل منهُ لهذه الحيوانات اذًى كبير وربما تعدّى لمن يخدمها فيعرضهُ للضرر ايضاً واجود الوسائط لمنعهِ ماء مغلي ورق الجوز المركزاي الحائر فانهُ اذا غسلت بهِ استاه الخيل وما بين افخاذها منع الذباب ان يقربها بواسطة رائحتهِ وطردهُ عنها وربما افسد بيض الذباب المتولد تحت اذناب الخيل وما جاورها وفي معارفها

واسطة لازالة الرائحة الكريهة من البالوعات وبيوت الخلا

هي ان يلقى في المحلات المذكورة كمية من الزاج الاخضر المسحوق المسمّى عند العامة الجاز وهي ابسط طريقة في ذلك ومع رخص ثمنها فهي مانعة لاضرار مؤذية ...

نصيحة لابناء الوطن

(من قلم القس صليبا جروان)

لا يفتخرنَّ من يشدُّ كمن يحلُّ (املوك ٢٠: ١١) ان هذه العبارة جواب احد ملوك اسرائيل لطلب بنهدد ملك ارام الذي اظهر كبرياءهُ وتعظمهُ وافتخارهُ بكثرة جيشهِ واتكالهِ عليهِ لما اتى لمحاصرة السامرة كانهُ موقنٌ ومؤكد انهُ لا بد من ان يغلب ويفعل ما يشاء وهذه العبارة في الاصل مَثَلٌ قد صفَّاهُ طول الزمان والاختبار مدة اجيال عديدة وهو قول حكمة مأخوذ من فن الحرب اي الجندي الذي يشدُّ سلاحهُ لمحاربة عدوهِ لا يفتخر بانتصارهِ الوهميّ لانهُ ان جاز الافتخار فانما هو جائز لمن اتى وحلَّ سلاح الانتصار والغلبة ولكن كم من الذين ابتدأوا بعمل ما يفتخرون على من قد سبقهم بسنين عديدة. حتى ومن الذين قد شرعوا الان ان يعلموا او يولفوا ويخترعوا الخ. ومعناهُ ان لا نتكل على اوهام فارغة واساسات واهية. وان لا نفتخر بالامر الذي لم يحدث بعد بالظاهر بل انما هو باقٍ مستتر (في اعماق التقادير) يا شبان الوطن لا ريب اننا اذا قابلنا الماضي مع الحاضر والمستقبل نرى انهُ قد ابتدأ ينجلي ظلام جيلكم الحالك نوعًا وسيصير قمركم بعون الباري تعالى بدرًا وشرع يبرز كوكبٌ منيرٌ في اذهانكم بلمعانهِ الساطع لكونكم الان اصبحتم آخذين بساعد العزم ومشمرين الذيل في ربط وشدّ تلك الاسلحة البراقة من كل قطرٍ وطائفةٍ ومذهب مقتحمين كل الموانع وصائبين جدكم وكدكم في ميدان العلوم والفنون والاختراعات والتصانيف ولا سيما لانكم طالبون تحسين اللغة واحياءها بخطبٍ وانشاءٍ ونظمٍ ونثرٍ وجمعٍ واخبار مختلفة مستطابة للسماع وملذة للذوق الانساني حسبما يقال كما ان العين لا تشبع من النظر الاذن لا تمل من السمع ولكن وانتم اخذون الان في السباق في هذا الميدان الذي حلَّ عِدَدهُ سلفاؤكم ضعوا امام اعينكم دائمًا مَثَل تلك السنبلة التي وهي منتصبة رافعة راسها الى العلاء قبل ان تمتلىء حبًّا تُرَى للعالم كانها متعظمة ومتكبرة في ذاتها ولكنها حينما تنضج تمامًا وتمتلىء حبًّا تنعكف منكسة راسها الى اسفل منحنية الى نحو التراب الذي أُخذت منهُ وسكرى بالتامل التام كانها متعجبة ومندهشة من حكمة وعناية باريها وموجدها من العدم وموصلها الى ما في عليهِ هكذا بعد ان يمتلىء راسكم حكمةً وحِكَمًا ومعرفةً وذكاء وفهمًا ولطفًا ووداعةً وتواضعًا وفائدةً وخيرًا اولًا لاهل الوطن ثم لابناء جنسنا اجمع فلا ريب انكم تشعرون في ذواتكم انكم مهما عملتم لم تفوا بالواجب وتماثلون ذلك الفيلسوف الفاضل الذي اكتشف جاذبية الارض فانهُ عند ما حلَّ عِدَد الانتصار عند موتهِ حسب ذاتهُ كالاولاد الصغار الذين يلتقطون حصًا من على شاطي البحر اذًا فلنحذر لانفسنا لاننا في خطر الارتفاع (الذي يعقبهُ السقوط) ونحن آخذون بهذا الشدّ قبل ان نصل الى الكمال لان الذي يربط ليس كمن يحلُّ

حلٌّ لغز عبد المجيد افندي الخاني الدمشقي

(من قلم محمد افندي صالح المنير الحسيني خادم العلم بدمشق الشام المحمية)

هو في لفظ سنى وعكسهُ آيِسَ وأُنْسٌ وإِنْسٌ وبزيادة اِنْ فيهِ اِنْسَان كما اشرت الى ذلك بقولي

لِلهِ دَرُّك مولىً	قد حاز فضلًا وأُنسا
وفي السنى قد تحلى	فطاب وصفًا ونفسا

وأَبِينَ الأُنسُ فيهِ اذ كان للطف اسا
لا زلتَ حاذقاً انسا ن للعارف شمسا
تجل كل عويص فضلاً وترفع لبسا

ترجمة عنترة بن شدّاد

(من قلم اسكندر اغا ابكاريوس)

هو الشجاع المُقدّم . والليث الغشمشم . فارس البدو والحضر. وشاعر ربيعة ومضر. صاحب الوقائع المشهورة . والغارات المذكورة . الذي افتخر وساد . واشتهر ذكرهُ بين العباد . واذلّ بسيفهِ ابطال الحرب والجلاد . الامير عنترة بن شدّاد . كان كريماً اديباً . فصيحاً لبيباً . شجاعاً مهيباً . عالي الهمة كريم الطباع . مقدّماً على سائر فرسان الجاهليّة بالاجماع . وكان عفيف الشمائل . ممدوح الخصائل . كشّاف المعاضل . يجير الصائح . ويكرم المادح . ويطعم الغادي والرائح . بالغاً في الكرم الغاية القصوى . وفي المروءة النهاية التي لا تستقصى . وفيهِ يقول الشاعر

وإذا تفاخرت الكرام رايتها
بابي الفوارس عنترًا تتجملُ
يا فارساً كملت صفات علائهِ
والحرب تسعر والمنية تشعلُ
فالفخر ودم شرفاً فما من مفخرٍ
الاَّ وفيهِ لك الذراع الاطولُ

وكانت امهُ امةً سوداء يقال لها زبيبة سباها ابوهُ في بعض مغازيهِ فاستولدها عنترة وكان عنترة اسود سرى اليهِ السواد من جهة امهِ وكانت العرب تعيّرهُ بذلك بدليل قولهِ

يعيبون لوني بالسواد جهالةً
ولولا سواد الليل ماطلع الفجرُ
وان كان لوني اسودًا فخصائلي
بياضٌ ومن كفيَّ يستنزل القطرُ

وكان ابوهُ ينكرهُ ولا يدعوهُ ابنًا لهُ انفةً منهُ لكونهِ ابن امةٍ فكان عندهُ بمنزلة العبيد واقام عنترة زماناً يرعى الابل مع العبيد وهو يأنف من ذلك حتى اغار بعض الاحياء من طي على بني عبس وكانت منازل عبس يومئذٍ بارض الشربةِ والعَلَم السعدي وهو مكانٌ باطراف نجد على حدود بلاد الحجاز بين مكة ويثرب فاصابوا منهم وقتلوا انفارًا من الحي وسبوا نساء كثيرة وكان عنترة معتزلاً عنهم فتقاعد عن المدافعة حتى مرّ بهِ ابوهُ فقال ويلك يا عنترة كرَّ فقال عنترة العبد لا يحسن الكرَّ . وانما يحسن الحلب والصرَّ . فقال كرَّ . وانت حرٌ . وما زال يتخيهِ بالكلام ويحثهُ على الحرب واِلدام . حتى الوى عنان الحصان . واقتحم معركة الطعان . وثار في اوجه الفرسان . وهبت في اثرهِ رجال عبس وعدنان . فهزم الرجال الابطال . ورد السبايا والاموال . وقد ذكر هذه الموقعة في شعرهِ فقال

غداة اتت بنو طيٍّ وجمعٍ
تهز بكفها السمر الطوالا
بجيشٍ كلما لاحظت فيهِ
حسبت الارض قد ملئت رجالا
وداسوا ارضنا بمضمَّراتٍ
فكان صهيلها قيلاً وقالا
وما رد الاعنة غير عبدٍ
ونار الحرب تشتعل اشتعالا
بطعن ترعد الابطال منهُ
لشدتهِ فتجتنب القتالا
صدمت الجيش حتى كل مهرتي
وعدت فما وجدت لهم ظلالا
وراحت خيلهم من وجه سيفي
خفافًا بعد ما كانت ثقالا

تدوس على الفوارس وهي تعدو
وقد اخذت جماجمهم نعالا
وخلصت العذارى والغواني
وما ابقيت مع احدٍ عقالا

فادَّعاهُ ابوهُ بعد ذلك بالنسب. واشتهرت شجاعتهُ من ذلك اليوم بين العرب. وكان عنترة احسن العرب شيمةً. واعلاهم همةً. وكان مع شدة بطشهِ حليمًا. غيورًا كريمًا. لطيف المحاضرة رقيق الشعر لا ياخذ ماخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ ونفورها. ومن ذلك قولهُ

ريح الحجاز بحقّ من انشاكِ
ردّي السلام وحيي من حيّاكِ
هبّي عسى وجدي يخفّ وتنطفي
نيران اشواقي ببرد هواكِ
يا ريح لولا ان فيك بقيّةً
من طيب عبلة متُّ قبل لقاكِ
كيف السلو وما سمعت حمائمًا
يندبن الّا كنت اول باكِ
يا عبل ما اخشى الحِمام وانما
اخشى على عينيكِ وقت بكاكِ

وكان بصيرًا باساليب الشعر وفنونهِ حسن التصرف في المعاني ومن ذلك قولهُ من معلقتهِ

ولقد شربت من المدامة بعدما
ركد الهواجر بالمشوف المعلمِ
بزجاجةٍ صفراء ذات اسرّةٍ
قرنت بازهر في الشمال مفدَّمِ
فاذا شربتُ فانني مستهلكٌ
مالي وعرضي وافرٌ لم يكلمِ
واذا صحوت فما اقصر عن ندى
وكما علمت شمائلي وتكرمي

وكانت لهُ اليد الطولى في الحماسة وهي اليق بهِ ومن ذلك قولهُ

خلقت للحرب احميها اذا بردت
واصطلي بلظاها حيث اخترقُ
والتقي الطعن تحت النقع مبتسمًا
والخيل عابسةٌ قد بلّها العرق
لو سابقتني المنايا وهي طالبةٌ
قبض النفوس اتاني قبلها السّبق

وقولهُ من جملة قصيدة

واذا قام سوق حرب العوالي
وتلظّى بالمرهفات الصقالِ
كنت دلّالها وكان سناني
تاجرًا يشتري النفوس الغوالي
يا سباع الفلا اذا اشتعل الحر
بُ اتبعيني من القفار الخوالي
اتبعيني تري دماء الاعادي
سائلات بين الربى والرمالِ
ثم عودي من بعد ذا واشكريني
واذكري ما رايتهِ من فعالي
وخذي من جماجم القوم قوتًا
لبنيكِ الصغار والاشبالِ

وقولهُ

حكّم سيوفك في رقاب العذّلِ
واذا نزلت بدار ذلّ فارحلِ
واختر لنفسك منزلًا تعلو بهِ
او مت كريمًا تحت ظل القسطلِ
فالموت لا ينجيك من آفاتهِ
حصنٌ ولو شيدتهُ بالجندلِ
موت الفتى في عزهِ خيرٌ لهُ
من ان يبيت اسير طرفٍ اكحلِ
لا تسقني ماء الحيوة بذلّةٍ
بل فاسقني بالعز كاس الحنظلِ

ماء الحيوة بذلةٍ كجهنمٍ
وجهنمٌ بالعز اطيب منزلِ

وقوله

وفي يوم المصانع قد تركنا
لنا بفعالنا خبرًا مشاعا
اقمنا بالذوابل سوق حربٍ
وصيرنا النفوس لها متاعا
حصاني كان دلال المنايا
لخاض جموعها وشرى وباعا
وسيفي كان في الهيجا طبيبًا
يداوي راس من يشكو الصداعا
ولو ارسلت رمحي مع جبانٍ
لكان بهيبتي يلقي السباعا

وكان يهوى ابنة عمهِ عبلة بنت مالك بن قراد وكثيرًا ما يذكرها في شعرهِ حتى لا تكاد تخلو قصيدةٌ لهُ من ذكرها وكان ابوها يمنعهُ من زواجها فهام بها واشتد وجدهُ ثم تزوج بها بعد جهد طويل ومات عنها فعاشت بعدهُ زمانًا يسيرًا وعاش عنترة من العمر تسعين عامًا وتوفي قتيلاً قبل ظهور الاسلام بسبع سنين واختلفوا في قاتلهِ والاصح ان قاتلهُ وزر بن جابر النبهاني الملقب بالاسد الرهيص . قيل ونشا بعد ذلك بمصر من افاضل الرواة رجلٌ يقال لهُ الشيخ يوسف بن اسمعيل وكان يتصل بباب العزيز في القاهرة فاتفق ان حدثت ريبة في دار العزيز ولهجت الناس بها في المنازل والاسواق فساء العزيز ذلك واشار الى الشيخ يوسف المذكور ان يطرف الناس بما عساهُ ان يشغلهم عن هذا الحديث وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث وكان قد اخذ روايات شتى عن ابي عُبيدة ومحمد بن هشام وجُهينة اليماني الملقب بجهينة الاخبار وعبد الملك بن قُريب المعروف بالاصمعي وغيرهم من الرواة فاخذ يكتب قصةً لعنتر ويوزعها على الناس فاعجبوا بها واشتغلوا عما سواها ومن تلطفهِ في الحيلة انهُ قسمها الى اثنين وسبعين كتابًا والتزم في اخر كل كتابٍ ان يقطع الكلام عند معظم الامر الذي يشتاق القاري والسامع الى الوقوف على تمامهِ فلا يفتر عن طلب الكتاب الذي يليهِ فاذا وقف عليهِ انتهى بهِ الى مثل ما انتهى في الاول وهكذا الى نهاية القصة وقد اثبت في هذه الكتب ما ورد من اشعار العرب المذكورين فيها غير انهُ لكثرة تداول الناسخين لها فسدت روايتها بما وقع فيها من الاغلاط المكررة بتكرار النسخ جيلاً بعد جيل . واذ كانت هذه القصة من اعجب القصص واغربها وذلك لما فيها من الوقائع الرفيعة والاشعار النادرة البديعة وما ابداهُ عنتر في ذلك الزمان من عجيب الفعال في معارك القتال ومواقف الاهوال انتشر صيتهُ بين الناس بدرجةٍ هذا مقدارها حتى انهم صاروا يعتبرونهُ بمنزلة عظيمة يفوق على جميع الفرسان والابطال . وقد بلغنا عن رجل من اهل حمص كان يحضر كل ليلة الى حلقة القصّاص يسمع فصلاً من قصة عنتر ففي احدى الليالي تاخر في حانوتهِ الى ما بعد المغرب فحضر الى هناك بدون عشاء وكان في تلك الليلة سياق حرب عنتر مع كسرى فقرأ القصّاص الى ان وقع عنتر في الاسر عند الفُرْس فحبسوهُ ووضعوا القيد في رجلهِ وهناك قطع الكلام وانفضّت الناس فدخل على الرجل امرٌ عظيم واسودت الدنيا في عينيهِ وذهب الى بيتهِ حزينًا كئيبًا فقدمت لهُ زوجتهُ الطعام فرفس المائدة برجلهِ فتكسرت الصحون واندلق ما فيها على فرش البيت وشتم المراة شتمًا قبيحًا فصادمتهُ في الكلام فضربها ضربًا شديدًا وخرج يدور في الاسواق وهو لا يقر لهُ قرارٌ ثم غلب عليهِ الحال فذهب الى بيت القصاص فوجدهُ نائمًا فايقظهُ وقال لهُ قد وضعت الرجل في السجن مقيدًا

واتيت تنام مستريح البال فارجوك ان تكمل لي هذا السياق الى ان تخرجهُ من السجن لانني لا اقدر ان انام ولا يطيب عيشي ما دام على هذا الحال وانظر ما تجمعهُ من الجمهور في ليلتك انا اعطيك اياهُ الان فاخذ القصاص الكتاب وقرأ لهُ باقي السياق حتى خرج عنتر من السجن فقال لهُ اقرَّ الله عينك واراح بالك الان طابت نفسي وزالت همومي فخذ هذه الدراهم ولك الفضل ثم انصرف الى بيتهِ مسرورًا وطلب الطعام واعتذر للمراة بان القصَّاص وضع لهُ القيد في رجل عنتر وهي جاءتهُ بالطعام لياكل فكيف يمكنهُ ان يذوق طعامًا وعنتر محبوسٌ مقيَّد. قال واما الان فقد ذهبت الى بيت القصَّاص وقرأ لي باقي الحديث الى ان اخرجهُ من السجن والحمد لله قد طابت نفسي فهاتي ما عندك من الطعام واعذريني عما فرط مني

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ١٦)

اما اهل الثورات فلم ينفكوا عن اتخاذ الوسائل اللازمة للحصول على مرغوباتهم فساقوا الشعب الى مهاجمة قصر التويلري مرةً ثانية في ١٠ آب فاظهر الملك شجاعةً غير اعتيادية واراد ان يدافع القوة بالقوة وكانت الملكة تثبتهُ في هذا العزم واتاهُ بعض الامراء الذين لم يهجروا البلاد وعرضوا عليهِ مساعدتهم فاستعدت جنود الكارد سويس واقيمت المدافع في القصر للدافعة في ساحتهِ وعاهد قائد الكارد نسيونال الملك على الامانة وتعهد الجنرال مندان بمهاجمة مؤخرة العصاة بينما تهاجم الجنود السويسرانية مقدمتهم مع بعض فرق الكارد نسيونال . الا انهُ ورد طلب الى مندان ان ياتي دار الاوتيل دوفيل فبادر الى الذهاب بعد ان سلَّم ابنهُ الامر الذي اعطاهُ اياهُ بيسيوت والي باريز لجهة دفع القوة بالقوة فلما اتى الدار المذكورة راى ان المجلس البلدي اي الكمون قد تبدد واقيم عوضًا عنهم كمون اخر جديد كل اعضائهِ من الحمر ومن اشهر الذين كانوا من اشر اهالي باريز وفرنسا فشرع هذا الكمون يلومهُ على تصرفهِ ثم صرفهُ وعند خروجهِ وثب عليهِ قوم من الشعب وقتلوهُ عند باب الدار المذكورة . ولما سمع الملك بقتلهِ ضعفت عزائمهُ عن المدافعة وفي ذلك الحين زحف اهالي قرية سان مادسو وسنت انطوان على العاصمة وفي مقدمتهم رجل من رعاع الاهالي اسمهُ دانتون وكان اميًا ولكنهُ كان يعرف كيف يهيج الشعب . وكان الملك قد نزل بنفسهِ الى ساحة قصر التويلري ليفحص حالة جنودهِ الامناء . وفي غضون ذلك هجر خدمة الملك فرقتان من عساكر المدافع وانضمتا الى الشعب فاضعف ذلك آمال الملك فاشار اليهِ احد اعوانهِ الامناء وهو موسيو ريدبري ان يذهب حيث كانت الجمعية القضائية ويسلم نفسهُ الى وكلاء الامة وذلك حبًا بتجنب سفك الدماء سدى فسألت الملكة موسيو ريدبري المذكور قائلة هل تكفل عدم وقوع الضرر على الملك او على اولادهِ فاجابها حالاً انني اتعهد لك بانني اقتل بجانبكم وليس باكثر من ذلك. فاستصوب الملك رايهُ وخرج في الساعة السابعة من الصباح واتى هو وعائلتهُ كلها محل اجتماع الجمعية الوطنية وبعد ان صار في شوارع باريز بين الجماهير المزدحمة التي كانت تهينهُ بالكلام القبيح وربما كانت قتلتهُ هو وعائلتهُ لولا الحرس الاهلي وصل الى قاعة الجمعية وخاطب الاعضاء قائلاً انني اتيت هذا المكان لتجانبهِ ارتكاب اثم فظيع واظن انهُ لا امنية لي على نفسي الا بينكم. ولما كانت الجمعية لا تستطيع مداومة البحث في اعمالها بحضور الملك ادخلتهُ هو وعائلتهُ الى

مخدع كاتب الجمعية وارسلت خمسة عشر عضواً من اعضائها ليخمدوا نيران هيجان الشعب . على انهُ كان يسمع صوت اطلاق البنادق حول القصر فقال الملك للجمعية انني امرت الجنود قبل خروجي ان لا يطلقوا بنادقهم على الجمهور وكان يزداد اطلاق المدافع فالتزم الاعضاء الذين ارسلتهم الجمعية ان يرجعوا لان الشعب كان يتهدد الجمعية ايضاً ويرغب في الهجوم على محل اجتماعها . وهاجم الشعب قصر التويلري فصادمتهم الجيوش السويسرانية واطلقت عليهم بنادقها وشتتت شمل اولئك الاوباش المجتمعين من باريز ومرسيليا على ان الجيوش هاجمت القصر من الجهة الثانية واطلقت عليه المدافع فثبت السويسرانيون بالدفاع فاشاروا عليهم بالتسليم وامنوهم على انفسهم فسلموهم بعض مهماتهم فشرع الشعب الكثير بالدخول الى القصر ناكثين عهدهم فتجدد القتال وكانت تلك الساعة ساعة هائلة ودخل القصر رعاع القرى المجاورة باريز واخذوا في قتل جنود الملك وكل الذين وجدوهم في القصر فقتلوا كل الرجال عن اخرهم وعفوا عن النساء فقط وفي الساعة الحادية عشرة فاز الشعب بالنصر وغلب القوات الملكية وذهبوا الى مكان اجتماع الجمعية مسرورين بنجاحهم وطالبين الى الجمعية توقيف الملك وبناء على ذلك اصدرت القرار الاتي انهُ نظراً الى الاخطار التي تحيط البلاد والتي مصدرها على الاكثر عدم اركان الامة الى الحكومة الاجرائية في مدة شبوب نيران حرب اقيمت لاجلها وبما ان الجمعية القضائية لا تقدر ان تقوم بحق ما طلب اليها القيام بحفظهِ بسبب الاحوال الحاضرة قد قررت الجمعية القضائية ما ياتي وهو اولاً يقتضي ان تقيم الامة الفرنساوية جمعية جديدة تسمى كونفانسيون ناسيونال. ثانياً ان يتوقف رئيس الحكومة الاجرائية اي الملك من الان وصاعداً عن معاطاة الاحكام الى ان تجتمع الجمعية المسفورة التي تقرر النظامات لجهة تنظيم حقوق الشعب والمساواة. ثالثاً ان يصير اقامة الملك وعائلتهِ في قصر اللوكسمبرج تحت محافظة القوانين. رابعاً ان يصير عزل جميع الوزراء الحاليين وان تعين الجمعية غيرهم ليقوموا مقامهم قياماً موقتاً. خامساً ان يصير اعتبار النظامات التي قررتها الجمعية ولم يصادق عليها الملك كقوانين مقررة مرعية الاجراء سادساً ان الجمعية تعلن بانها تداوم الاجتماع الى ان تجتمع الجمعية الجديدة . وبعد حدوث ما حدث في ١٠ آب سنة ١٧٩٢ رحل من باريز كل سفراء الدول ووردت اخبار مآلها دخول جيوش بروسيا الى البلاد الفرنساوية وذلك في ١١ اب وكان قد سار ذلك الجيش من مدينة كوبلنتز في ٣٠ تموز تحت قيادة ملك بروسيا ودخل اراضي فرنسا في ١٦ اب ماراً في اللوكسمبرج وقاصداً مدينة لونجفيل وكان قصدهُ تشتيت جيش فرنسا المقيم في شماليها ومن ثم ياتي فيردون وشالون ثم يهاجم باريز بسهولة على انهُ ابطأ في المسير وكان عددهُ نحو ٦٠٠٠٠ مقاتل وكان متقدماً لنجدته من الجهة اليمنى عشرون الف جندي من النمسا ويهن الذين كانوا قاصدين مهاجمة مدينة سينتاي ومن الجهة اليسارية خمسة وعشرون الفاً منهم وكانت تزحف الى جهة تيونفيل وموغيدي وكان مقيماً في بلجيكا ٢٥٠٠٠ من عساكر النمسا و ٢٥٠٠٠ في تخوم الرين و ١٢٠٠٠ من الفرنساويين الذين هجروا بلادهم في زمان الثورة فكان مجموع الجيش الذي كان يهاجم فرنسا نحو ١٦٠٠٠٠ مقاتل اما جيوش فرنسا فكانت جيش الشمال تحت امرة لافاييت وكان ينقسم هذا الجيش الى قسمين . القسم الاول جيش الموز تحت قيادة لافاييت نفسهِ وعددهُ ٢٣٠٠٠ جندي والقسم الثاني جيش الشمال وكان تحت قيادة الجنرال ديموريه وعددهُ ١٨٠٠٠

مقاتل وجيش الالزاس وكان تحت قيادة بيرون وكوستين وعددهُ ...٤٠ جندي مجموعها كلها ...٩٦ جندي وكانت حديثة التنظيم وقوادها غير متعودين القتال وغير عارفين بفن الحرب ولا يحسنون الادارة ولا يركنون الى جنودهم ولا تركن جنودهم اليهم وكانوا مختلفين في الاراء وعلى الخصوص بعد ان حدث ما قد حدث من التقلبات في باريز منذ ١٠ اب وكان الجنرال لافاييت في مقدمة الذين كانوا يضادون الانقلابات التي حدثت في باريز فجمع جيشهُ وحادثهُ مبيناً بالمحافظة على النظامات المقيدة التي قررتها الجمعية الوطنية الاولى وصادق عليها الملك واتفق هو ولوكيند قائد الجيش الشرقي على الذهاب الى باريز بجيوشهما ليلزما الجمعية الجديدة ان تلغي التغييرات الحديثة. ولما علمت الجمعية بذلك حكمت بان لافاييت خائن ومستحق اللوم فاسعفها في ذلك الجنرال ديموريه فشرع اولئك الذين كانوا قد وعدوا لافاييت بالمساعدة ان يهجروهُ ففرَّ هارباً وخرج من فرنسا هو واصحابهُ لاتورموبورج وبيرو ولاميت وكان ذلك في ١٩ اب فلما دخلوا الممالك الاجنبية صار القاء القبض عليهم وسجنوا خمس سنوات فلما راى ذلك اهل الثورة في فرنسا وان الذين يحامون عن الملك وحقوقهِ ويرغبون في اقامة الحكومة الملكية المقيدة عوضاً عن الملكية المطلقة يصادفون سوء المعاملة التي صادفها لافاييت واصحابهُ تيقنوا انهم سيصادفون معاملةً مثلها اذا ظفر الاجانب بهم ودخلت جيوشهم فرنسا وتمكن الامراء الفرنساويون الذين كانوا في مقدمة جيوش المانيا وبروسيا من الانتقام منهم فلدفع هذه الاخطار اقامت الجمعية ديموريه قائداً على الجيش الشمالي عوضاً عن لافاييت وكيلرمان قائداً على الجيش الشرقي عوضاً عن لوكنير. وبينما كان ديموريه مهتماً في المسير لمهاجمة بلاد بلجيكا

في الجهة الشمالية كانت الجيوش المتحدة على محاربة فرنسا قد اتت مدينة لونجيفي وبعد ان حاصرتها خمس عشرة ساعة فتحتها وذلك في ٢٣ اب ثم هاجمت فيردون وتيونفيل فسلمت فيردون في اول ايلول وبعد ذلك اخذ جيش المتحدين في الاستعداد للدخول الى ولاية شامبان ليذهبوا منها الى باريز. فلما راى ذلك الكمون الباريزي جمع جيشاً جديداً للدفاع عن العاصمة ثم امر بان تصب اجراس الكنائس مدافع والانية الفضية دراهم وحديد النوافذ حراباً ثم امر بسد كل الشوارع ومنع مسير المركبات وارسل اعوانهُ للبحث في كل البيوت وجمع الاسلحة التي فيها وكتابة اسماء كل الذين ليسوا بموجودين في بيوتهم اذ انهم يكونون قد خرجوا من فرنسا والقاء القبض على كل من يظن بانهُ من حزب الحكومة السابقة وسجنهم. وبعد ذلك اخذ الاهلون يشيعون اخباراً يبالغون فيها عن نصر البروسيانيين ويخبرون العامة بان الامراء وخدمة الدين سيسلمون العاصمة الى الاعداء ولذلك كان يطلب الاهلون اهلاك الاعداء الذين هم من الفرنساويين قبل وصول الاعداء الاجانب وكان يطلب الاهلون الى الجمعية رخصة بقتل المسجونين الذين هم من احزاب الملكية وكان يحرضهم على ذلك دانتون ويقول لهم تشجعوا واثبتوا في الاصرار على تنفيذ طلبكم. وفي ٢ ايلول عند الظهر اطلق مدفع فاجتمع الباريزيون في ساحة شان دومارس وكان الجميع يعتقدون بان الالمانيين والبروسيانيين يأتون ضواحي العاصمة بعد ذلك بثلثة ايام ولذلك اجتمع اهالي تلك الضواحي في المدينة وشرع بعضهم في حفر الخنادق حولها واقامة الحواجز وتحصين الاسوار. اما البعض الاخر فذهب لنجدة الجيوش وفي غضون ذلك دخلت باريز اربع مركبات ومرت في وسط

ساحة شان دومارس وكان فيها خدمة الدين الذين كانوا قد القوا في السجن وذهبت بهم الى الدير ومع ان جنود الحرس كانوا يسيرون امام هذه المركبة لم تقدر ان تمر الا بصعوبة كثيرة لان الازدحام كان كثيرًا وكان الاهاون يسبُّون هولاء القسوس ويشتمونهم ويتهددونهم وكان كل ما تقدمت هذه المركبات الى جهة بون نوف كان يزداد ازدحام الجمع حولها وقد اخبر القس سيكارد الذي نجا وحدهُ من هولاء القسوس انهُ عندما وصلوا الى الدير وجدوا فيهِ جمهورًا كثيرًا من اوباش الامة فحاول احد القسوس الفرار فرمى بنفسهِ من المركبة فالقى الشعب القبض عليهِ وخنقهُ حالاً فاقتدى بهِ قسيس اخر وكاد ينجو من بين هولاء القوم على انهُ هجم عليهِ قوم منهم وقطعوهُ بسيوفهم اربًا اربًا وهكذا فعلوا بالقسيس الثالث والرابع فظن الشعب بان لم يبقَ احد في تلك المركبة لانهم قتلوا منها اربعة قسوس فانقضوا على المركبة الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة وقتلوا الذين كانوا فيها ومجموعهم واحد وعشرون قسيسًا فصرخ ملياردر قائد هولاء الجزارين القساة قائلاً . لم يبقَ لنا شغل هنا فهلموا نذهب الى دير الكرمل وكان فيهِ ١٦٠ قسيسًا مسجونين من بضع ايام فذهبوا اليهِ وقتلوهم عن اخرهم وكان معهم رئيس اساقفة مدينة ارل ثم قتلوا كل جنود سويس والقس تيارياه البروتستانتي وخادم قاعة الملك ولم يعفوا عن موسيو دوسومبريال والي قصر الاينفاليد الا بواسطة شفاعة ابنتهِ التي حملها حبها لابيها على ان تتشجع وتطرح نفسها بين هولاء القوم الاشرار وتطلب العفو عنهُ فاجابوا طلبها على انهم اشترطوا عليها بان تشرب كاس خمر ممزوجة بدم القتلى ففعلت ثم توجهوا الى سجن لافورس وهناك توغلوا في الافعال القبيحة فانهم اتوا بالاميرة دولامبال صديقة الملكة ماري انطوانيت واوقفوها امام قوم من هولاء الجزارين ليقوموا بحق محاكمتها فطلبوا اليها ان تحلف يمينًا بانها تحب الحرية والمساواة وتبغض الملك والملكة فقبلت ان تحلف بانها تحب الحرية والمساواة ولكنها رفضت ان تقسم بانها تبغض الملك والملكة وقالت ان حاسيات قلبي لا تسمح لي بذلك فساقوها حالاً الى قاعة القصر وقطعوا راسها وعلقوهُ براس حراب وبعد ان مزقوا جثتها وقطعوا لحمها طافوا براسها في شوارع باريز واتوا الى امام قصر التامبل التي كانت مسجونة فيهِ العائلة الملوكية ورفعوا راسها الى امام القاعة التي كانت جالسة فيها الملكة فاحزن ذلك جدًّا العائلة الملوكية اما الاميرة دولامبال المذكورة فكانت حديثة السن ومن اجمل نساء فرنسا بل اجمل نساء اوربا وكانت على جانب عظيم من التهذيب واللطف والظرف فكان يضرب الفرنساويون المثل بها وهكذا اقام اولئك الاوباش القتل في باريز من اليوم الثاني من شهر ايلول الى نهاية اليوم الخامس وقتلوا نحو الف واثنين وتسعين شخصًا كلهم من الامراء وخدمة الدين والاعيان ذكورًا واناثًا وكانوا جميعًا من محبي المحافظة على القوانين التي قررتها الجمعية الوطنية الاولى ومحبي ملكهم القانوني وارسل هذا الكمون اعلانات الى جميع الولايات وطلب الى الكمونات التي اقيمت في جميع المدن بان تقتدي بكمون باريز في ما يتعلق بمضادي الثورات فاجاب بعضها هذا الطلب فان كمون مدينة ريمس قتل ثمانية اشخاص وكمون مدينة مو قتل اربعة عشر وفي ليون احد عشر وفي اورليان ثلاثة . وفي اليوم السادس من شهر ايلول قرر كمون باريز المصادقة على ما اجراهُ هولاء الاوباش من القتل والنهب وعين مبلغًا من النقود ليتوزع عليهم نظير جائزة على قبيح فعلهم

ستاتي بقيتها

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

وارادت جوليا ان تستمر على الانشاد غيران البكاء منعها عن ذلك فاخذت تسير في الجنة من مكان الى مكان وعيناها مغرورقتان بالدموع وتنهداتها متصلة وكانت تلطم يديها على بعضها البعض وتصرخ قائلة يا للداهية ويا للمصيبة كيف احيا بعد حبي كيف اسلوهُ واحرباه قد قطعت بنات الزمان حبال امالي وغادرتني ذليلة حزينة لا ادري ماذا ينبغي ان اصنع وكثيرًا ما منع شدة الحزن جوليا عن البكاء واوقفها حيرى في تلك الجنة فكانت تنظر الى ما حولها وترى البدر مرسلاً اشعتهُ الى حياض المياه التي كان حبابها يلاعب النسيم البارد وكان يتراءى لها ان اشعة البدر انما هي دموع اذرفتها عيناهُ حزنًا عليها وان تلاعب حباب الماء انما هو كتلاعب دموعها الساقطة من بين طبقات جفونها وكانت اغصان الاشجار تميل ميلاً قليلاً فكانت كانها تنوح لنوحها وتحزن لحزنها . اما اطياب الزهور فكان نشرها ينتشر على اجنحة النسيم كما تتضوع الاطياب من غادة لم يحملها السرور على التطيب ولكن في نكهتها طيب لا يمنعهُ حزن ولا نوح عن الانتشار والتضوع وحاصل الكلام ان جوليا كانت ترى ان كل الخلائق التي كانت تحيط بها كانت تحزن لحزنها وتنوح لنوحها وتبكي لبكائها كيف لا والصخر الاصم يرقُّ لحالتها ويرثي لذلها وحزنها ومن منا لا يذوب قلبهُ حزنًا عليها من مجرد استماع خبرها ومن يا ترى لا تتفتت حشاشتهُ اذا راى الزمان يفتك بمحبوبين البسهما الله من حلى الحسن والعقل افخرها وسلبها بركات التوفيق والاجتماع وترك الدهر يعمل فيهما عواملهُ وينقطع حبال عمر احدهما قبل ان يجنيا من ثمار الحب ما يشفي غليلهما ويطيب بهِ خاطرهما . ومن يا ترى لا يرثي العاشقة الولهى ويقف وهو في ميدان المطالعة رادًّا جماح النظر ليدقق الفكر برهةً فيما خامر تلك المنكودة الحظ من الحزن والهم والعناء عندما آكدت لها ظروف الاحوال بان حبيبها وحشاشة نفسها قد صدها وسلا هواها ليس بتعلقهِ بهوى غيرها ولا بانهماكهِ في ملذات العالم ومهامها ولكن بواسطة السقوط في حفرة الموت وورود العالم الذي يحجبنا عنهُ حجاب الحيوة الكثيف وماذا يا ترى يظن القاري ان جوليا فعلت بعد ان صرفت ما صرفت من الزمان في الجنة وبعد ان اذرفت ما اذرفت من الدموع وتنهدت وناحت وتحسرت وانشدت النشائد المحزنة وشكت فعل الزمان وطلبت حلول الاجل . وبالجملة فعلت كل ما يحمل الحزن الانسان على فعلهِ ولو كان عاقلاً لانهُ قد تبين بانهُ على الغالب تندكُّ جيوش العقل امام جيوش الفطرة العرمرمية وبانهُ ما الفائدة من النوح والبكا والحزن هل تردُّ فائتًا او تحيي ميتًا وتعوض مفقودًا لا لعمري ومع ذلك نرى ان الحزن يتمكن من اعقل الناس ويحملهم على فعل ما ربما كان لا يفعلهُ اجهلهم ومن هذا القبيل انشغال البال وتبلبل البلبال لاننا كثيرًا ما نبيت في حيرةٍ من جرى الخوف من حلول امر لا نحب حلولهُ او الاشتياق الى الوصول الى ما لا يمكّننا الزمان من الوصول اليهِ حالاً ولا يخفى ان العقل يتعجب هذه الامور ويستهزئ

بها لانه ما الفائدة من مجرد انشغال البال ومع ذلك يسلم بها اي انهُ لا يحط شان من يفعلها لانهُ يعرف ان الانسان عبد الفطرة والعقل عبدهُ . هل يظن انها بعد ان انفرجت ضيقتها بعض الانفراج بالبكا دخلت القصر وسلمت نفسها الى سلطان النوم الذي طالما فتك بالمحزونين ونهضت في الصباح وغاصت في بحار الهام او هل يظن انها احيت ذلك الليل بالنوح والنحيب ولما اصبح الصباح وتاكدت بتواتر الاخبار وقوع بيترو بايدي العدوّ دخلت خدرها واغلقت بابها وتطوحت في قفار الحزن المهلك محولة نظرها عن واجباتها الوطنية وضيقات تلك الازمنة التي طرحت بلادها في وسط تلك المخاطر التي كانت تتهددها والكربة التي كانت تتكبدها فلو سألنا اعلم البشر باحوال العاشقين لقال انني عرفت بالاختبار ان الهوى قلّ ما يحمل الانسان على اكثر من الحزن والنوح مدةً ربما كانت قصيرة او طويلة وبعد ذلك يعلو جراحات الهوى بلسم السلو والنسيان فيشفي الجرح بعض الشفاء اذا لم نقل كلهُ وعلى الخصوص اذا خلفت الدولة الغرامية الاولى دولة ثانية وانهمك الذي كان عاشقًا حزينًا بمعشوق ثانٍ وخرج معهُ ودخل وقام وقعد واطرب واستطرب ورقص واسترقص واكل واطعم وشرب وسقى وضحك واستضحك ولبس اثواب الفرح والسرور وجرَّ اذيال العز والحبور فيمر امام عينيهِ ذكر الغرام الماضي كخيالٍ يخاف مهاجمة الغرام الحاضر وتكدير صافي كؤوس فرحهِ وحبورهِ . على انهُ قد اسمعتنا اخبار الايام بما نمدّهُ من خوارق العادة من موت مجنون ليلى ودعد رافع فان سلّمنا بصحة تلك الاخبار نسبناها الى انفعالات نفسانية قوية حملت العاشق على قتل نفسهِ حبًّا بالاشتراك في الموت مع حبيبهِ واذا اعترض معترض نقول انما ذلك من النادر فلا يعتدّ بهِ ولا ريب ان جوليا عرفت بواسطة ادراكها الشديد

بان قتل نفسها كرهًا للحيوة بعد محبوبها ليس فقط لا ينفعهُ ولكنهُ يضرّ مملكتها ويطرح اعزّ البشر عندها وهي والدتها في ساحة الويل والحزن ومع ذلك قالت انهُ لا بد لي من تسليم امري لجاح نفسي ومن غلبة قوى عقلي فانهُ لا مقام لي في هذه الدنيا ولا ثبوت ولا حظ ولا سرور فمقامي فيها هو شقاء وحياتي العناء والراحة في الموت ومالي ولقول البشر فان قالوا انها جاهلة قد قتلت نفسها فيقول العاشقون انها صادقة وتراعي زمام عهدها ومالي ولذمهم ومدحهم فان حجاب الموت يحجبني عنهم ومحيط القبر يبعدني عن ربوعهم وكانت جوليا تقول هذا الكلام ولوائح الاضطراب المخيف تلوح على وجهها ومفاعيل الحيرة قد فعلت فيها وكانت عيناها مفتوحتين وشعرها الاسود سادلاً على كتفيها وكان نيران الحدّة والغرام كانت تنبعث من لحظيها وهي تميل يمينًا وشمالاً ميل السكرى او ميل التي فعل فيها الدوار وكان قلبها يخفق وفرائصها ترتعد وعزائمها ترتجف حتى انها كادت تسقط على الارض مغشيًّا عليها الا انها تجلدت ونشطت نفسها وسارت سيرًا سريعًا وهي على غير هدًى وبعدت كثيرًا عن القصر وهي لا تدري اين هي من الدنيا وصرخت قائلةً مالي ارى نفسي ضعيفةً ولماذا يخفق قلبي وترتعد فرائصي هل خوفًا من ظلمة القبر لا . لا . فما هي ظلمة القبر يا ترى اما هي الموت وما هو الموت أليس هو تبديل الاحوال اما هو الانضمام الى الحيوة العامة التي احيتني وتحيي غيري ولماذا اخافهُ هل يخاف الانسان ان يرجع الى اصلهِ او اخاف الابدية التي يخبرنا بوجودها كهنتنا الذين يجدون لعمل ايديهم ويخدعون جهال الامة بخرافاتهم وخزعبلاتهم طلبًا لجمع الاموال والقبض على زمام السطوة والنفوذ والجلوس في مجالس الاحترام والاعتبار فينهون عن الشر وهم ينبوعهُ ويحرمون الكذب وهم مصدرهُ او

هل اخاف الابدية التي يعلمنا اياها خدمة الدين المسيحي الجديد الذين لا ينفكون عن تحميل البشر ما يضاد روح تعاليمهم وينافي الاساسات المبنية عليها الديانة التي يدّعون انها الديانة الصحيحة فكل ذلك هو مما لا ابالي به ولا اخافه لان المعارف قد فتحت عينيّ وعلمتني ما يقدر الانسان ان يعلمه من حقائق الامور وحيل البشر ولذلك اجحد الابدية وان يكن في فطرتي ما يقودني الى تصديقها لانه ربما كان ذلك صادرًا عن بقايا اعتقادٍ غرزته في افكاري تعاليم اثرت فيّ وانا في جهل نعومة الاظفار (لا يخفى ان هذا الكلام هو منقولٌ عن لسان جوليا التي كانت لا تؤمن بدين قومها ولا بغيره وناقل الكفر ليس بكافر) ولو فرضت صحة اخبار الابدية فلماذا اخافها هل لانقيادي الى غرام صحيح طاهر او لجحود دين اقامته ايادي البشر لمنفعة خادميه او لنكراني دين مسيحي لم اعرف منه الا ان اساسه هو المحبة والعدوان هو شان اهله وهل يقاصّ الانسان للصدود عن السبل المعوجة فان كان الثواب في الابدية للصالحين فما هو شري وان كان للجميع فمن احق به مني وان كان العقاب لجميع الذين يتعدون ولو قليلاً على الصلاح الذي هو المحبة للجميع فمن يا ترى يخلص منه والاوفق قطع النظر عن كل ذلك والقيام بحق عهودي التي هي اما نوال المآرب واما الموت وبناء على ذلك قد صممت وايّ تصميم على تنفيذ مرغوبي.

هنا ولا يقدر القلم ان يصف منظر جوليا ولا حاسياتها ولا اضطرابها عندما كانت واقفةً في تلك الجنة رافعة نظرها الى جهة البدر ومتكلمة بتلك الكلمات فكانها كانت تشكو امرها الى حاكم جلس فوق مع انه لا فوق ولا تحت ولا نعلم ماذا يحمل البشر على انتظار المساعدة من قوة عالية نسبتهم الى ظرفها نسبة التحت الى الفوق ولعل مصدر ذلك الديانة الوثنية التي علمت اهلها ان الهتهم الكاذبة يسكنون الشموس والكواكب والاقمار وعلمتهم ان جميعها فوقهم مع ان كثيرًا منها مساوية لهم ومن يا ترى يعرف ابن في السموات المرفوعات. وحاصل الكلام انه بعد ان عزمت جوليا على مباينة الحيوة سكن بالها وخمد اضطرابها ورجعت الى نفسها لانها انهمكت في امرٍ اصعب من الامر الاول واهمّ منه فسارت قاصدة القصر ودخلت خدرها وفتحت صندوقًا كانت واضعة فيه اسلحتها واخرجت سيفها وسلّته وامسكته في يدها وهزّته وقالت له طالما اعددتك للفتك باعدائي فلا تكن جبانًا بل افتك بهذا العدو الذي هو نفسي فانها قد عذبتني واقلقتني وحيرتني فمن احق منك بالانتقام لي منها فتشجع ولا تخف. ومع ان جوليا كانت على جانب عظيم من الجسارة والشجاعة لم تطعها يمينها للفتك بنفسها لانها لما وضعت قبضة السيف على الارض ورفعت راسه الى جهة خاصرتها اوقفها عن ذلك الخوف من الموت ومحبة الحيوة فسقط السيف ووقفت مخجولة تلوم نفسها ومع ذلك لم ترجع عن قصدها بل قالت لا يمهلني على نوال المآرب غير تجديد ذكرى محبوبي المقتول فاخذت خنجرًا وامسكته وشرعت تعدد سجايا محبوبها وصفاته الحسنة وتتذكر ايام اللقاء وتنوح نوحًا شديدًا حتى انها كادت تغيب عن الصواب ومع ذلك كانت دائمة التقلب والانتباه لان آلة الموت كانت بيدها وبعد ان صرفت برهة على تلك الحال ورأت انه لا فائدة من ذلك لان خوفها من الموت والالم كان يمنعها عن ان تطعن نفسها قالت الظاهر انه لا فائدة من ذلك ولا بد لي من تنفيذ مقصدي فالاوفق ان احذو حذو كليوبترا التي قتلت نفسها بوضعها افعى من افاعي القفر الصغيرة التي تلسع وتميت بدون ان تؤلم الملسوع وللحصول على ذلك لا بد لي من ان

استخدم رجلاً من الذين يسكنون هذه الافاعي ليجلب لي واحداً منها بدون ان يدري احد بذلك . وبعد ان تفكرت برهة بهذا الامر استحسنتهُ جداً وتيقنت الحصول على المرغوب وقالت في نفسها الاوفق ان اترك هذه الهموم والاهتمامات وانام وفي الغد ياتي اليَّ بالافعى وفي مساءِ امكنهُ من لسع جسدي فاموت قبل ان يطلع الصباح وبدون ان يعرف احد ما كان من امري فيظن الجميع بانهُ لسعني على غير رضاي وانا نائمة في فراشي . وبعد ان عزمت جوليا على ذلك ارتاح بالها وخلعت ثيابها ونامت . ولا يلزم ان نقول ان طيف بيزو زارها في المنام وقال لها الا تتبعيني وبعد ان اطالت الكلام معهُ وسالتهُ عن حالهِ وعرفت انهُ على احسن حال ولكنهُ يشكو شدة الشوق والوجد وعدتهُ بالمسير اليهِ وبعد ان فارقها الطيف المذكور استيقظت ورات الصبح قد انفجر ومع انها كانت لا تؤمن بصحة الاحلام لانها كانت تعرف انها نتيجة الهدس وغير ذلك من مفاعيل الطبيعة صدقت ان الطيف المذكور انما هو روح بيزو المقتول وانهُ قد اتاها ليدعوها اليهِ والذي حملها على تصديق ذلك هو مناسبتهُ لعزمها فنهضت ولبست ثيابها ودعت جاريةً من الجواري وامرتها ان تدعو اليها حاويةً من حاويات المدينة ثم دعت جاريةً اخرى وقالت لها احضري لي طعاماً ففعلت وبعد ان اكلت رجعت الجارية ومعها حاوية فلكي توهم جوليا جواريها بانهُ في خدرها حية طلبت الى الحاوية المذكورة ان تدخل اليهِ وتبحث فيهِ لترى اذا كانت تجد فيهِ حية او لا فدخلت الحاوية وفتشت فلم تجد شيئاً فرجعت واخبرت جوليا بذلك فرجعت بها الى الخدر وقالت لها اطلب اليك ان تاتيني بافعى من الافاعي الصغيرة في هذا المساء وان تعلميني كيف يلزم ان امسك الافعى اذا صادفتهُ في خدري او في غيرهِ لانني قد تعلمت فن الحرب وصيد الوحوش الضاربة ولكنني لا اعرف ان امسك حية بدون ان تتمكن من لسعي واوصتها جوليا بان لا تخبر احداً بذلك وصرفتها بعد ان اجازتها . وكان الحزن والخوف قد اثرا كل التاثير في جوليا واضعفاها فامسى لونها اصفر بعد ان كان احمرار خديها يخجل احمرار الورد القاني وكان رونق وجهها يكاد يكون ألمع من الجوهر اللامع ومع ذلك ذهبت ذلك اليوم الى دار الحكومة وشرعت بالاهتمام بمهام الدولة واجتمعت بلونجينوس الحكيم وقالت لهُ بعد ان سألها عن سبب ضعفها واصفرار وجهها انني اشعر بانحراف صحتي ولذلك اسلم اليك النيابة عني اذا امسيت طريحة في فراش المرض وفتكت بي ايادي المنون ثم جمعت وزراء المملكة واخبرتهم بذلك وكتبت صك توكيل مشروط وسلمتهُ الى لونجينوس وقالت لهم انهُ اذا لم يشتد عليَّ المرض لا الازم الفراش بل اداوم القيام بواجباتي فدعا لها الجميع بطول البقاء والصحة ورجع كلٌّ منهم الى مركزهِ وكانت جوليا تدبر المهام وتفض المشاكل بحذقٍ ودراية لا مزيد عليها حتى ان كل الوزراء تعجبوا كل العجب من ذلك وقالوا اذا تبوأت جوليا تخت الملك بعد والدتها تتم سعادتنا وترتفع البلاد الى اوج التمدن والمعارف والنجاح وبعد ان فرغت جوليا من واجباتها الادارية ركبت مركبة هي ولونجينوس الحكيم وسارت فيها قاصدة محلات التنزه اذ انها عرفت ان خروجها بين الاهلين ومسيرها في الشوارع هو ما يرضيهم ويسرهم فكانوا يضجون باصوات الفرح ويقولون في كل مكان ازدحمت فيهِ الاقدام فلتحيَ جوليا وعلى الخصوص ساحات الخطب والمفاوضات الادبية والحكمية التي كان يجتمع فيها الاهلون لجنى ثمار المعرفة والحكمة وكان كل من راى جوليا من

الذين كانوا يعرفونها قبلاً يقول الظاهر ان الاهتمامات الكثيرة والاشغال المتراكمة قد اتعبت نائبة ملكتنا واضعفت جسمها فاصفرّ لونها وزال بعض رونق ذلك الوجه الصبوح لانهم كانوا لا يعرفون ان مفاعيل الغرام القتّال كانت قد فعلت فيها ومخالب الشوق والحزن والوجد قد انتشبت في ناعم جسمها فامست على ما امست عليهِ من الهزال والاصفرار. ولما غربت الشمس رجعت الى القصر وطلبت الى لونجينوس ان يذهب معها لمجلس ويتناول الطعام بالنيابة عنها مع الوزراء الذين كانت قد دعتهم الى العشاء والمفاوضة بعدهُ عن الاهتمام باقامة جيش ثانٍ لنجدة جيش زنوبيا ولما دخلا القصر دخل لونجينوس قاعة الاجتماع ودخلت جوليا خدرها وبعد ان اكلت شيئاً قليلاً من الطعام بسرعة لامزيد عليها اتت الحاوية حاملة سلة من التين مغطاة بقطعة من الجلد ودخلت عليها فقالت لها جوليا اجلسي واستريحي ثم امرت الجواري اللتي كنّ حاضرات بان يخرجن ففعلن وعند ذلك قالت جوليا للحاوية هل اتيتيني بالافعى فاجابت كيف لا وفي الاتيان بهِ فائدةٌ لمولاتي فقالت لها جوليا اخاف ان يخرج في الليل ويلسعني فاجابت الحاوية اذا شئتِ اعلمك كيف يجب ان تمسكيهِ ثم آخذهُ معي وفي الغد ارجع بهِ اليكِ فتمارسين ذلك برهةً ولا ريب عندي انك تتعلمين كيفية امساك الافاعي في مدة قصيرة فقالت جوليا لا باس من تركهِ هنا. ثم نهضت واغلقت الباب وطلبت الى الحاوية ان تخرج الافعى فاخرجتهُ ولما راتهُ جوليا ارتعدت فرائصها وجرى الدم باردًا في عروقها وعلى الخصوص عند ما تصورتهُ ينساب على جسدها على انها تجلدت وقالت في نفسها بعد ان اتعود لمسهُ لا اخافهُ فاخذت الحاوية تعلمها كيفية امساكه

وتركهُ يسير ثم تمسكه وبعد نحو نصف ساعة تعلمت جوليا هذا الفن حقّ التعلم وطلبت الى الحاوية ان ترجعهُ الى السلة وتخرج ففعلت وذهبت بعد ان اخذت جائزة حسنة وبعد ذلك خرجت جوليا من الخدر وقفلت بابهُ ووضعت مفتاحهُ في جيبها وسارت قاصدة القاعة التي اجتمع فيها الوزراء بعد ان تناولوا الطعام وكانت لوائح الضعف والهم تلوح على وجهها وبعد ان عقدت مجلسًا نحو ثلث ساعات ذهب الوزراء فرجعت الى خدرها وخلعت ثيابها وبعد ان عزمت على وضع الافعى في صدرها ليلسعها في اقرب مكان من قلبها فتحت السلة ولولا التيقظ للسعها في يدها قبل ان تمكنت من امساكه والذي كان يحملها على الخوف من ان يلسعها بيدها هو ما كانت تسمعهُ من ان الملسوع في اطرافهِ يتعذب جدًّا قبل ان يسري السم الى قلبهِ ويميتهُ وبخلاف ذلك الملسوع بالقرب من قلبهِ وكان هذا الافعى رقيقًا ارقش عريض الراس قصيرًا فامسكتهُ بيدها وقالت لهُ سترضع ثديًا لم يرضعهُ ولد فانت ولدي فلا تؤلمهُ لانهُ غضٌّ وطري ولا تنهشهُ بل ارضع برفق من دون الم وبعد ان تفارقني الروح فافعل ما تشاء فان الجسد لك والروح لحبيبها ثم قالت بعد ان تفرست فيهِ برهة وهي صامتة انني سافتل نفسي بك ويظن الجميع انك انت قتلتني على غير رضاي وهذا هو غاية مرغوبي وسيقتلونك بعد ان اطيل الاقامة في هذا الخدر ويكسرون ذلك الباب ليقفوا على حقيقة خبري فلا اسف عليك. ثم جلست على سريرها وفتحت ثوب منامها وقربت الافعى واذا بالباب يُطرَق فاجفلت جوليا وابعدت الافعى عن صدرها ولكنها لم تجب بشيء فقرع القارع الباب ثانيةً وثالثةً ورابعةً فاجابت اخيرًا قائلةً من القارع فاجاب انطونيوس فلما سمعت ذكر اسمهِ خفق قلبها ووثبت

وانفة ومرتجفة واجابته قائلة اصبر قليلاً ثم عمدت الى السلة وارجعت الافعى اليها ولبست ثيابها بسرعة وفتحت له الباب فرآه واقفاً امامه مع حرس من الحراس والذي مكّن انطونيوس من الوصول الى خدرها هو ما كانت قد اوصت الحراس به وهو ان لا يمنعه عن الوصول اليها احد لا نهارًا ولا ليلاً لانها كانت تنتظر ورود الرسالات من والدتها في كل حين فسارت امامها الى ان دخلت قاعة الاجتماع وامرت الحارس ان يقف امام الباب منتظرًا اوامرها ودخلت هي وانطونيوس اليها وطلبت اليه ان يقصّ عليها الخبر فقصّ عليها كل ما كان من امر بيزو ولما بلغها انه لا يزال حيًّا سرّت سرورًا لا مزيد عليه ولولا التجلد لأُغمي عليها وبنهاية الاجتماع قال لها ان رئيس الضابطين قد عرف بيزو وكتم امرهُ لانه عالم ان الملكة زنوبيا تحب ان يعامل بالرفق والرحمة لانه خدم المملكة خدمة صادقةً في حرب مصر واذا شفي من جراحاته سيعرض لك الامر ويسلك بحسب ارادتك فقالت له جوليا هل تظن ان بيزو في خطر فاجابها كيف لا وجراحاته بليغة فاحزن هذا الخبر جوليا على انها قالت في نفسها لا اظن ان السعد يهجرهُ بعد ان رافقني حياتي بطولها فاجازت انطونيوس ووعدته بالزيادة وطلبت اليه ان ياتيها بخبر عنه ثلث مرار كل يوم واوصته ان يسلّم على بيزو ويطمنه ويقول له انها لا تزال على ما كانت عليه فخرج انطونيوس فرجعت جوليا الى خدرها ونامت مرتاحة بعض الراحة

الفصل الثاني والعشرون

وبعد ذلك باسبوع اتى رئيس الضابطين القصر وقابل جوليا وبعد ان عرض لها ما كان من امر بيزو قالت له ان المروة وحب المكافاة والرحمة تحملنا على معاملة هذا الرجل بالرفق والحنو لانه قد خدمنا نعم الخدمة في مصر ولذلك اطلب اليك ان تعين له منزلاً حسنًا وخدامًا وماكلاً ومشربًا وان تمنعه عن الخروج لئلا يقف على حقيقة اعمالنا واجراءاتنا فقال لها السمع والطاعة وخرج وفعل كل ما امرته به فسرّ بيزو جدًّا وكان يتقدم في الصحة تقدمًا سريعًا . وكان وزراء تدمر واهلها منتظرين بفروغ صبر ورود الاخبار من لدن زنوبيا لجهة اعمالها الحربية فكان كثيرون يقولون اننا نظن انها قد فتكت بالعدو . اما زنوبيا فسارت سيرًا سريعًا الى ان وصلت الى انطاكية وكانت قاصدة التقدم الى الجهة الشمالية من مملكتها ولكن بلغها ان اورليان امبراطور الرومان كان قد وصل الى شمالي مملكتها ودخل مدنها الحصينة وغير الحصينة بدون ان يصادف صدامًا ولا يقتل من جيشه جندي واحد والظاهر انه لما رات تلك المدن ان زنوبيا لم تنجدها بجيش وانها غير قادرة على مصادمة قوات الرومان فضّلت التسليم على المقاومة مع انه لو حاصرت مدة قصيرة لوصلت اليها زنوبيا ونجدتها نعم النجدة بنوع يمسي الرومان به بين المدينة المحصورة وبين جيش زنوبيا والظاهر ان زنوبيا فضّلت انتظار العدو في انطاكية على التقدم ومغالبته في البلاد الواقعة في شمالي انطاكية وكانت جوليا قد جمعت جيشًا صغيرًا وارسلته لنجدة الجيش الاول وشرعت في تحصين تدمر لانه كان قد قرّ رايها وراي وزرائها على وجوب التحصين دفعًا للاخطار التي ربما كانت تداهم المدينة فشرعت بادخال الزاد وآلات التحصين والدفاع ولما راى ذلك الاهلون ظنوا انه قد وردت اخبار من زنوبيا لجهة انكسارها وضرورة التجائها الى العاصمة فهاجوا وماجوا واضطربوا ورغبوا في الوقوف على الحقيقة والا فانهم يتسلحون جميعهم ويذهبون لنجدة جيشهم وملكتهم اذ انهم يفضلون الموت في ساحة

النزال على احتمال عار الكسر ولو تيقنت جوليا ان في تجندهم نفعاً لسمحت لجميع الاشداء منهم بالانتظام في سلك العسكرية ولكنها كانت تعرف ان جيشاً جنوده من الاهلين الغير المتعلمين فن الحرب حق التعلم ليس فقط لا يقدرون ان يثبتوا امام الجيوش المنظمة والمتعودة القتال ولكنهم يوقعون الجيوش المنظمة في ارتباك واي ارتباك ولذلك اتخذت الوسائل اللازمة لتبليغ الاهلين انه لم ترد اخبار غير حسنة من زنوبيا ولكن من مقتضيات حسن الادارة والتيقظ اقامة كل الاحتياطات التي تنفع المملكة متى داهمها ويل او فشل وهذا هو الذي حملها على التحصين ووعدتهم بنشر الاخبار الصحيحة عند ورودها فسكن بالهم ورجعوا الى معاطاة اعمالهم وكثيراً ما كانت تجتمع جوليا بلونجينوس وتقول له ان تاخر وقوع الحرب هو مما يضرنا وينفع اعداءنا لانه يمكنهم من فتح مدن كثيرة من مملكتنا بحيث يسهل لهم سبيل الحصول على الزاد والمهمات. وهكذا بعد ان فتح اورليان مملكة زنوبيا الواقعة في شمالي انطاكية تقدم بسرعة قاصداً مهاجمة جيوش زنوبيا التي كانت قد اجتمعت في السهول الواقعة بالقرب من انطاكية اما زنوبيا فكانت منتظرة قدومه هناك واقامت حراساً وقسمت الجيش الى قسمين القسم الاول الفرسان والقسم الثاني المشاة وكان معسكر الفرسان امام معسكر المشاة ولو رات زنوبيا انه في التقدم لمهاجمة العدو وقبل الوصول الى انطاكية فائدة لما تاخرت عن ذلك. وكانت فوسطا متقلدة امرة جيش من جيش الفرسان ففي صباح ذات يوم قبل ان طلعت الشمس بنحو نصف ساعة اتى فارس زنوبيا واخبرها ان جيش اورليان يصل الى معسكرها بعد ساعة او ساعة ونصف فقالت زنوبيا لزابادس الاوفق ان نسرع الى مهاجمته قبل ان يتمكن من الاقتراب الينا وتنظيم نفسه لان

المظنون ان اورليان توهم اننا ننتظر قدومه داخل اسوار انطاكية وليس في هذا المكان فوافقها زابادس على ذلك فصرخ نفير التاهب وذقّت طبول الحرب وسارت فوسطا بفرقتها في مقدمة الجيش فكانت الفرسان والمشاة تسير بسرعة لا مزيد عليها ولوائح الفرح تلوح على اوجههم جميعاً وكانوا كانهم ذاهبون الى فرح وليس الى الحرب والقتال لمصادمة الموت الاحمر وخوض بحار المنايا المضطربة وبعد ان سارت مقدمة الجيش برهة ووصلت الى مكان متسع وقفت منتظرة اتمام تنظيم الجيش كله ثم ساروا جميعاً الى ان راوا عن بعد جيوش اورليان الكثيرة واسلحتها تلمع وضجيجها يرتفع وكان اورليان قد اوقف جيشه هناك منتظراً هجوم زنوبيا لانه كان قد بلغه بواسطة جواسيسه انها عازمة على ذلك فسار جيش زنوبيا الى ان اقترب من جيش الرومان وعند ذلك انقضّت فوسطا بفرقتها على ميمنة جيش المشاة وانقضّت فرقة ثانية من فرسان تدمر على ميسرته وهاجم عسكر زنوبيا المشاة اواسط الجيش اما بقية فرسان تدمر فهاجمت فرسان الرومان وكانت فرسان اورليان اقل من فرسان زنوبيا اما عساكر الرومان المشاة فكانوا اكثر من عساكر تدمر فتصادمت الابطال وتكاثف القتام وكثر الاخذ والرد والطعن والضرب وهاجت العساكر وماجت وتحركت فيها الحمية وعلى الخصوص جيش الفرسان الذي كان تحت قيادة زنوبيا فانها كانت تهجم امامه هجمات الاسود الضارية فكان يتبعها الجيش كله قائلاً فلتحيَ زنوبيا وكذلك فرقة فوسطا فكانت تنقضّ وراءها انقضاض الطيور الكواسر وكان زابادس يسير من جيش الى جيش ويصدر الاوامر اللازمة لقوات الفرق والجيوش وكان كلما راى جيشاً او فرقة في ضعف وخور العزائم ياتيه

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم مانوئيل افندي فيليبيذيس)

اعور ونصف اعور

خرج اميرٌ ذات يوم للصيد فلقيَ رجلاً اعور في طريقهِ فامر بضربهِ وحبسهِ فقال لهُ ما ذنبي قال تشاءمت بك. فقال شوم الاعور على نفسهِ والاحول يكون شومهُ على غيرهِ . قال كيف ذلك . فقال الا ترى اني استقبلتك فلم يُصبك مني ضررٌ وانت استقبلتني فاصابني منك كل سوء . وكان الامير احول فخجل وامر باطلاقهِ وبجائزة ايضًا

عذر وخيم

جاء رجل الى صديقٍ لهُ فقال قد مات اخي فلان فمُرْ لي بكفنهِ . قال ما عندي اليوم شيء ولكن عُدْ اليَّ بعد يومين حتى يكون ما تحب . فقال اعطني اذًا شيئًا اشتري بهِ ملحًا املحهُ بهِ حفظًا لهُ الى ان يتيسر عندك شيء تعطيه

تعليل فارغ

سُئِل بعضهم أن يقرض رجلاً الف درهم ويؤخرهُ سنةً فقال هما حاجتان فاما الاولى فلا تسهل عليَّ واما الثانية فحبًّا وكرامةً

جواب مقنع

سأل رجل اعور فيلسوفًا فقال لهُ ما شيء هو شيء وما شيء ليس بشيء وما شيء هو نصف شيء فقال اما الشيء الذي هو شيء فهو الحق . واما الشيء الذي ليس بشيء فهو الباطل . واما الشيء الذي هو نصف شيء فهو انت

نصف اعمى

بينما كان اعور ماشيًا صدم اعمى فقال لهُ العلك اعمى . فاجابهُ لا ولكن من انسبائهِ

ولد نبيه

كان لرجلٍ ولد كثير الكلام لا سيما عند مناولة الطعام فكان يعنف اباهُ قائلاً اعطني من هذا اللون ومن ذاك ومن تلك الى ان اضطر ابوهُ الى توبيخهِ وامرهُ ان لا يطلب في المستقبل شيئًا ان لم يعطهِ هو اياهُ فاحضروا يومًا على المائدة شواء فاخذ الاب وقسم واعطى الجميع ونسي ابنهُ فلما راى الولد ذلك قال لابيهِ ارجوك ان تعطيني قليلاً من الملح فقال لهُ الم اقُل لك لا تطلب شيئًا ولماذا تريد الملح . قال لكي اغمّس قطعة الشواء التي ستعطيني اياها فاحسنَ والدهُ واعتذر اليهِ

الصبر الجميل

ان رجلاً غارت عينهُ فمرَّ وهو مشغول البال فصدم رجلاً المهُ كثيرًا فقال لهُ اعمى الله بصرك . فقال لقد استجيب نصف دعائك

خبيث واخبث

جاء بعضهم الى جارٍ لهُ مساء يوم الاحد وطلب اليهِ ان يقرضهُ مبلغًا ووعد ان يردهُ لهُ يوم الاربعاء وكان غير قادرٍ على ايفاء وعدهِ فقال لهُ غدًا اتيك بهِ . فرجع اليهِ ثاني يوم . فقال لهُ ارجوك المعذرة يا جارِ لاني من تراكم الاشغال سهوت ولكن غدًا ان شاء الله لا انسى . فعاد اليهِ مساء الثلاثاء فاعتذر اليهِ ايضًا وقال لهُ تعال اليَّ انت في الغد ليكون ما تحب فجاءهُ يوم الاربعاء فقال لهُ يا جار انت طلبت مني الدراهم بناء على انك تردها لي يوم الاربعاء وهذا هو النهار الموعود بهِ فاذًا لا فائدة لك من اخذك لها لانك تلتزم ان تردها لي اليوم فانثنى فارغا مخجولاً

سرعة الجواب

كان رجلٌ من العرب اسمهُ حنظلة وكان مشهورًا بسرعة الجواب فتزوج بامراة فولدت لهُ ابنًا سماهُ مرَّة وكان اسرع جوابًا من ابيهِ فشتمهُ ابوهُ ذات يومٍ بحضرة جماعةٍ من قومهِ . فقال انك مرٌّ يا مرَّة . فاجابهُ لقد اعجبتني حلاوتك يا حنظلة

الجنان

الجزء الثامن عشر

في ١٥ ايلول سنة ١٨٧١

اعجب العجب

(من قلم سليم افندي البستاني)

على مرّ الغنج والدلال والهرم قد هدم صنوف تلك الاسنان وقد بيّض الشيب سوادًا كان ابيض الخصال فليس اقبح في عيني من عجوز تهتز تيهًا وغنجًا الا عرجاء ترقص وتميد عجبًا ودلالاً واقبح منها الذي يعاير الاواقي ولا يعاير الارطال ويرى انف غيره كبيرًا ويستصغر انفهُ ولو كان طولهُ مائة ذراع ويستنتج الحسد في غيره والحسد قد اجلسهُ على جبال من النار وقد اطال الكلام المتقدمون في هذا الباب واقاموا لها نوافذ ونقوشًا فحسبنا ذكرها بالاختصار والانتقال منها الى ما يدعونا اليهِ روح هذا العصر الذي كتب على جبهة الاداب والادبا عليكم بالسير في السبل التي توافق العلوم التي تحرزونها وتذيعونها واليكم عما ياتيكم بالنزاع والخصام فانهُ شان الذين قد اطلقوا لانفسهم عنان الفطرة مع ما هي عليهِ مما تكون عليهِ قبل ان يصقلها صاقل العقل ويزينها مزين الانسان بحلى الانسانية وزهور رقة الجانب والادب والتواضع وعدم الاكتفاء بالنفس فتسقط اشواك الفظاظة وكلف السفاهة ونقائص الكبرياء وكم من مرة افتخر اولوا المعارف في هذا القرن على اولي السيف لانهم كانوا يجدون بينهم بعض علاقات المودة واهل السيف يتخاصمون ويتقاتلون ويشبون في الدنيا نيران الويل والهوان ويهلكون الرجال ويدمرون المدن والقرى ويسوقون امام جيوشهم خراب عمران الزراعة والصناعة والتجارة وجيوش المعارف اللطيفة تسير على قدم الحزن باكية شاكية وما من نصير يمكنها من الانتصار على تلك الاعداء التي طالما كدرت صافي كاس حياتها. وحاصل الكلام ان لكل قوم شانًا ولكل انسان ميلاً ومشارب وعادات ومن اعجب العجب ما نراهُ فينا مما يحملنا على عدم مراعاة حقوق غيرنا مع اننا نحملهم ثقل مراعاة حقوقنا فان رايناهم يستقبحون ما نستحسن نحكم عليهم بما يحكمون علينا بهِ اذا استحسنا ما يستقبحون ومن هذا القبيل احتقار كل امة غيرها من الامم حتى النَوَر فانهم يضحكون على عادات غيرهم ويحتقرون غير قومهم ويحمدون الله لانهُ عزَّ وجلَّ خلقهم نَوَرًا ومع ان كل الامم تعرف هذه الامور حق المعرفة نرى انها كلها تحكم لنفسها بانها مصيبة في زعمها وبئس حكمًا صادرًا من ذي غرض وميل ومع ان المثل العالي قد قال انهُ لا جدال في الذوق نصرّ على استقباح ذوق غيرنا فان اكل العربي الضفادع يتقيأ الافرنجي ويقول انهُ بربري لا ذوق لهُ وكذلك اذا اكل الافرنجي السنور والصيني الفار ينفر ذوق العربي ويرشقهما بسهام التعجب ويقول انهما قذران وينسى ان مصدر ذلك جميعهُ هو العادة التي تصير الحسن قبيحًا والقبيح حسنًا في هذا العالم فانها تحمل الانسان في زمان واحد على مدح الشيء نفسهِ وذمهِ فالدخول الى البيوت والرؤوس

مكشوفة قبيح عند العرب ومستحسن عند الافرنج وعكسهُ
الدخول الى البيوت والاحذية مخلوعة عند العرب
وكذلك الاكل باليد وبالشوكة والاكتساء والعري فان
عادة عدم الاكتساء قد حملت اهالي اواسط افريقية
على عدم الخجل من الخروج عراةً او بثياب قليلة
عند الوسط وكذلك عادة تجريد اعلى الصدر
والاذرع والعنق اصبحت مستحسنة عند الافرنج ولا
يستحون بها مع ان المراة المحصنة عندهم لا تخرج ورجلاها
مجردتان ولو اعطيتها ما اعطيتها حتى ان الفرنساويين
استقبحوا الدين في اواخر القرن الماضي وامسى الكفر
مستحسنًا ومانوسًا عند اكثرهم وغير ذلك مما في
ملاحظات اللبيب غنى عن ذكرهِ وكان من الواجب
ان يسلك البشر غير المسالك التي يسلكونها ويذهبوا
غير مذاهبهم بعد الوقوف على هذه الحقائق ولكنهم لا
يزالون لا يعرفون ان يتفقوا على ان يختلفوا بدون
ان يبالوا بذلك الاختلاف لانهُ ما اختلفت بهِ عن
زيد هو ما اختلف بهِ هو عني ايضًا لانهُ لولا اختلاف
الاثنين لانتصر الاتفاق وهو معلوم ان الانسان وقف
على اكثر هذه الحقائق منذ آماد متطاولة ولكنهُ لم
يقدر ان يجد دواءً يداوي مرضهُ بهِ لانهُ حماقة
والحماقة قد اعيت من يداويها وكذلك نرى الكتاب
لا يستحسنون كتابة بعضهم بعض واذا قطعنا النظر
عن الحسد والغيرة نقول انهُ على الغالب يختلف
الكاتب عن غيرهِ من الكتاب في ما يتعلق بالذوق
في الكتابة ولو اتفقوا جميعًا في ذلك لكتبوا كتابة من
نسق واحد وقل الاختلاف في كيفية الانشاء ونسق
العبارات وصب المعاني في قوالبها وهذا هو مخالف
كل المخالفة للاتفاق البشري في الاختلاف ومع ان
الكتاب يعرفون اكثر من غيرهم طباع الانسان
وذوقهُ تراهم لا يعذرون بعضهم بعضًا في ذلك فان
كانت كتابة زيد معقدة وحسنة في ما خلا ذلك
يطعنون فيهِ وفيها وهذا هو خطا مبين ويا حبذا
لو كان هذا هو كل الشر لان البعض لا يستحسنون
ما هو غير خطاه من كتابة غيرهم فان اكثر كاتب من
البديع او من نوعين او من ثلثة انواع منهُ يرشقونهُ
بسهام اللوم والتعجب ومصدر هذا على الغالب هو الحسد
والغيرة مع انهُ من واجبات الكتاب ان يصلحوا
العادات القبيحة ويحاربوا الشرور فما اقبحهم اذا سلكوا
سبيلها واحب اليَّ ان اخسر ما اقدر ان اخسرهُ من
ان ارى بنات اقلامي ترقص في مراسح النميمة والفساد
فان للقلم عرضًا وناموسًا وحكمهُ حكم الفتاة في امر
الصيت والعرض والناموس ومن اهم واجبات
الكاتب واعظمها ان لا يسلك السبيل الذي يذمهُ
فان كان يحب الحرية فلا يسوغ لهُ ان يذمها وان
كان يكره التعصب فلا يسوغ لهُ ان يمدحهُ ولو
الزمتهُ ظروف الاحوال لاننا اذا عرفنا ان هذا
الكاتب لا يراعي ذمتهُ وينشر ما يوافق اعتقادهُ لا
نقدر ان نركن الى كتابتهِ لانهُ ربما البس النفاق اثواب
الصدق والشر حلي الخير ليخدع القراء لغرض والمهرب
الوحيد للكاتب الذي يكتب في بلاد كبلادنا او
كروسيا وغيرها من بلدان العالم التي لا تسمح
قوانينها بحرية الكتابة ان يسكت اذا ضايقتهُ الحقائق
عن تقرير اعتقادهِ في امر من الامور او تقرير
ما يخالفهُ لانهُ في ظروف كهذه ان كان الكلام
من فضة فالصمت من ذهب وكثيرًا ما يظهر
الكتاب افكارهم باساليب تستحق تدقيق نظر
المطالع مثلاً اذا اراد ان يذم عدم الحرية في بلاد
غير حرة يقدر ان يسكت عن ذم عدم الحرية
ويشرع في مدح الحرية والمامول ان مطالعي هذه
الجملة لا يظنون ان القصد الان هو استخدام الاسلوب
المذكور لان اعتقادنا هو ان انتقال الانسان من
الظلمة الى النور دفعة واحدة يضر بهِ وكذلك نحن

اذا انتقلنا من العبودية الماضية الى حرية الامم المتمدنة من ابناء هذا العصر نصادف ضررًا لا مزيد عليهِ ونظن ان السبيل الذي اخذت دولتنا في سلوكهِ من اطلاق العنان شيئًا فشيئًا هو الصواب بعينهِ ولكن متى جاء الزمان وحل الاجل ولم نحظ بما يحق لنا ان نحظى بهِ نستخدم هذا الاسلوب معتذرين الى سياستنا عن ذلك والى ابناء وطننا عن عدم الايضاح وتكثير الاستعارات وغير ذلك ما يسدل ستارًا فوق المقصود تزيحهُ يد التدقيق والحذق ونظن انهُ لولا تقصيرات البشر لما اضعنا الزمان في تقرير هذه الامور التي انما هي تنبيه الافكار الى امور يعرفها القوم ولا ملانا هذه الصفحات بما لا يحسب خبرًا جديدًا ولو كان ملحوظًا مفيدًا يخصنا منهُ ما يخص غيرنا وبناءً على ذلك نتوسل الى اسيادنا الكتاب ان يحفظوا لنا ولانفسهم الاعتبار الذي يحق لنا والاركان الذي نتمنى ان يكون فينا والى ابناء وطننا ان يعاملونا باللطف ويغضوا النظر عن تقصيراتنا وتعدياتنا والله يصلح الجميع وهو خير مصلح

تذييل

الظاهر ان ما كنا نصدر بهِ جمل الجنان الاولية لم يقع موقعًا حسنًا ممن كنا نظن انهُ يسلك مسلك الصداقة في ما يتعلق بتنبيه ابناء وطنهِ الى الميل عن السبيل الذي يظنهُ غير موافق للذوق الحسن وغاية الكلام لان الذي يرغب في اصلاح ما يحسبهُ غلطًا من اغلاط صديق رغبة مجردة عن الحسد وعما هو من قبيلهِ ينبههُ الى ذلك تنبيهًا سريًا غير ان الظاهر انهُ قد غابت هذا المعترض فهم قوة صدر جملة الغرض التي طعن فيها وظن ان تنكيتهُ يغيظنا ويكدرنا ويحمل ابناء وطننا على التكاتف معهُ في التنكيت الذي هو في غير محلهِ بعد ان يكونوا قد انصبوا واي انصباب على الجنان واجمعوا على ان ما نقررهُ من الكلام المزين بالاستعارات في صدر الجمل انما هو لغرض لا يفوتهم ادراكهُ او لتغيير اسلوب الكلام لانهم يعرفون اننا نتجنب على قدر الامكان تقرير كلام محلى بالاستعارات والمجاز وغيرها في ترجماتنا وعندما نبتدئ في الكلام عن موضوع بحثنا في نفس تلك الجمل التي قد امست مقدماتها عرضةً لتنكيتهِ ولا يصعب علينا ان نكتب كتابات مجردة عن كل انواع البديع لان الذي يقدر ان يكتب كلامًا مزينًا بهذه الحلى التي اختارها ائمة اللغة يقدر ان يكتب كتابات مجردة عنها وما حملنا على هذه الكتابة غير مراعاة مشرب القوم الذين يميلون الى ذلك كل الميل وحاصل الكلام اننا لا نعتذر الى احد لاننا لم نكتب ما يوافق مشربهُ كما اننا لا نطلب اليهِ ان يعتذر الينا اذا كتب ما لا يوافق مشربنا ويا حبذا لو انهمك في تقرير امور اكثر فائدة من الامور التي لا طائل تحتها مما يحمل القاري على الحكم بان الحسد هو محرك المعترض وما احسن المناقشات اذا كانت مبنية على اساسات الوداد والحب والافادة ومجردة عن كل طعن شخصي وعلى الخصوص اذا كان ذلك الطعن في ادباء بلاد كالبلاد الشامية والظاهر من كلام المنكت ان اسلوب كتاب الاقطار المصرية لا ترتاح اليهِ نفسهُ لانهُ مسجع ولغير اسباب فان كان لا يحب هذه الكتابة يحبها كثيرون غيرهُ ولا ريب ان من طعن في ذوق قوم يغلط لانهُ لا جدال فيهِ ومن اجل مقاصدنا تجريد الكلام عن اغلال السجع على اننا لا نجردهُ عنهُ دفعة واحدة بل شيئًا فشيئًا وعلى الخصوص بعد ان حمل الجهل كثيرين على الاعتقاد بان كل الفصاحة في رنة القافية وفي مراجعة كتاباتنا في هذه السنة غنى عن البيان غير اننا نظن ان ذلك مستحسن في مواقع كثيرة من الروايات الفكاهية وهكذا قد بينا افكارنا فان طعن رجل او رجلان او اكثر في ما نقررهُ لا نبالي لاننا سائرون

. . . (استغفر الله كاد يذل القلم والعياذ بالله لانهُ يجب ان نقول بحسب راي المنتقد لاننا في نجاح وليس لاننا سائرون على قدم النجاح) وقد نكتت على بعض الجملة المعنونة بالغرض فبادرنا الى نشرها لنمكن المطالع من الحكم بحسنها او قبحها ولو راجع ما على نفس كلامهِ في رسالتهِ من التنكيت في اللغة والتركيب وغيرها لعدل عن نشرها في جريدة سيارة وعلى الخصوص لو راعى كون المرحوم العلامة الشيخ حسن الزعبي الطرابلسي الذي رشقهُ بنبال لومهِ في صدر رجمتهِ قد توفي وانهُ نشر ما نشر من الكلمات اللغوية لغرض لا يخلى عمن امعن النظر في نفس كلامهِ ولعل المنكت يتمكن من مراجعتها ويعاملنا ويعاملها بالحلم ويرفع عنا وعنها لومهُ فان فعل فنعما والا فهذا هو لساننا

كأني من الدنيا على متن القرن التاسع عشر للميلاد. والعالم حوالي سهل واسع ممتدٌ امام عينيَّ وفيهِ كل ما يقدر الانسان ان يمدحهُ ويذمهُ. ولكل ما فيهِ وجهان وجهٌ مليح ووجهٌ قبيح. وفي يدي نظارة التمدن تكبر ما بعد عني وتجعل القريب والبعيد في مركز واحد. وتظهر لي الامور على ما هي عليهِ وعلى غير ما هي عليهِ فتراني تارةً في انس وسعادة وطورًا في وحشة وتعاسة. كيف لا والانسان هو موضوع تاملاتي والدهر المضحك والمبكي هو انسان عين تصوراتي. كيف لا وماجريات العالم هي التي قد وجَّهت اليها بحثي وفطرة الانسان هي التي احاول ان ادرك حقيقتها. كيف لا وقد اصبحت على ظهر جواد القرن باكيًا وضاحكًا ، ابكي سوء حظ ابناء جنسي واضحك على جهالتنا نحن اولاد ادم. كم من مرة حاولت القبض على اسلحة الاقلام والغوص في لجة بحار المداد لكي اخطَّ في ميادين القرطاس ما كنت ارى وانا في غفلة الاحلام مما يكشف عن خبايا العالم الغرور. ولكن ارتعاد عضلات يدي وجبن قلبي المطعون بعوالي اخبارات الدهر المسيء رجعت بي الى الوراء وغيَّرت عزمي حذرًا من الغرق في بحار الارض المضطربة والوقوع في ساحة حرب اجناد اللوم والعذل. ولكن اين ذلك الان مني وماذا تفعل اسلحة العذل في جسد تعوَّد الحرَّ والبرد وتصلب في معارك تعديات الدهر وكلتهُ ايدي الزمان باسياف لا تجرح حتى يشفي جراحاتها بلسم الاختبار. فامسيت لا اخشى من العالم ضرًّا ولا اهاب هجمات ملاك الموت. لان اساس اعمالي معين فهو الحقيقة فمن يقدر ان يقاومني. اذا قامت جيوش العدوان اليوم يقوم لها من الزمن في الغد ما يشتت شملها ويحميني بمجنّ الاصابة ودرع الحق. فتراهُ ذاهبًا بي من حضيض الذل الى جبال العز على اجنحة انتصار تسابق في طيرانها كل ما اركب الله متن الرياح. فاصبح المكان والزمان من حشمي وجواد الاقلام يصهل قائلًا قد مللت الاقامة في مربطي فاطلق لي عنان المسير لاجري في اثر ما حسن وقبح في ذلك العالم. وها كم انا واياهُ في ميادين القرطاس نخط من الاثار ما يبكي ويضحك ونكتب في تلك السهول كلامًا يمدحهُ العاقل ويذمهُ الجاهل. ولكن اين ذلك مني فان المدح والذم سيان عندي ديدني القيام بحق واجباتي وعادتي اغماض الطرف عن القيل والقال. فمن يطعنني بحراب الملامة وانا طاعن الغرض الخبيث في كبدهِ. اذا تحسرت فهو علة حسرتي وان بكيت فهو موضوع بكائي: وعلى الخصوص حين اراهُ قد اخذ من ابناء وطني كل ماخذ. واصبح يفعل في جنود اتحادهم افعالًا تحاكي افعال ابليس في جيوش الصلاح. من يفعل افعالًا لا تاتيهِ او تاتي غيرهُ بالنفع هو جاهل. ومن يعرّض نفسهُ لما لا يامل منهُ فائدة هو احمق. ومن يكشف عما في فؤادهِ من الميل وعما في فكرهِ من الافكار بدون ان يجني ثمار المنافع من ذلك هو مجنون. وشان

العاقل التبصر في عواقب الامور قبل ان يخطو لئلا تزلّ به القدم . ويدين بطل الدهر الصبر في كل حال . فان تغيرت عليه احوال الزمان بقى مقيما على حال واحدة . وفعل الحاذق والمدرك ان لا يكشف للدنيا ما ربما ياتيه بخيبة الامل والفشل وشماتة العاذلين هذا وهو امر مسلم ان للفطرة البشرية يدًا تقود الانسان على غير ارادته الى ما يطرحهُ في حفر الويل والهوان وتسوقهُ الى ما ياتيه بما يضرُّ به . على انهُ في الانسان ما يردهُ عن ركوب متن الغواية والغلط وهو العقل . وهذا العقل هو الذي يجعل الانسان انسانًا ويرفعهُ عن عالم الحيوانات الغير الناطقة ويعلقهُ في ما فوق ذلك من معالي الادراك والتمييز والمعرفة المكتسبة . ولذلك لا عذر لمن لم يصب بداء الجنون اذا سلك سبيلاً معوجًا ومخالفًا لمقتضيات العقل . وشان جنود الاقلام رمي من كان كذلك بنبال اللوم الشديد . وهو معلوم ان هذه الامور المكروهة نفسها تصبح احيانًا ممدوحة ولكن لا بد في مدحها وذمها من مراعاة ظروف الزمان والمكان وهذا شان العاقل . اما الجاهل فيقاد بعنان ميل خطرته بدون مراعاة ما يجب مراعاته من مقتضيات الاحوال . فتزلُّ به القدم ويسقط في مسيره في لجة بحر الويلات وهذا هو شان من ساقه الغرض الخبيث الى ما لا يجديه نفعًا . ومن فعل امرًا لا ياتيه بنفع يكون قد فعل ما يضرُّ به . لان عدم اجتناء النفع في عمل هو الضرر بعينهِ . وللاغراض اضرار كثيرة تكاد لا تحصى . وهي التي تدك قوة الاقتناع وتسوق الانسان بمجرد قضيبها الى الميل الى جهة دون اخرى وتقسمهُ الى الاعتصام ربما لا يوافق الحق . وتقيم فيه عناصر البغض والحسد وتسلب منهُ قوة الاتحاد والتكاتف في الاعمال . وتوقع البغض بين الاب والابن والبنت والوالدة . وتكدر صافي كاسات المعيشة وتنفي من ربوع الهيئة الاجتماعية الحب والوداد والخلوص وتدوس بساط الاحكام وتطرد شهد العدل والحق . وتسلب راحة العباد وتشتت شمل المال وتقسم قوة الممالك والدول . وتشطر علاقات النسب . وهي سيف النقمة وضعف القوة وجرح المحبة وموت الحيوة وطالما اجرت دماء العباد وتركت النساء ارامل والاولاد يتامى وافقرت الاغنياء وداست هامة الراحة . وبالجملة في عنصر قبيح يضر بكل شيء مليح (انتهت مقدمة جملة الغرض نقلاً عن جزء ٨ اسنة اولى)

هذا وهو معلوم اننا قادرون ان نخط باقلامنا ما يخطه غيرنا مما طالما تجنباهُ وامتنعنا عن تقريره لانهُ لا يسوغ لكتاب الجرائد ان ينهمكوا بما لا ياتي بفائدة ولكننا قد تمنعنا كل التمنع عن سلوك هذه السبل المغايرة ولما راينا في السنة الماضية ان التعدي علينا تجاوز حدود الاعتدال والادب لم تدفعهُ بمثله ولكننا استندنا الى قوة الحكومة السنية التي تدفع عنا العدوان بدون ان ندنس اقلامنا بالطعن والشتائم والتهكم ولا يخفى اننا نتردد دائمًا عن طبع ما هو من هذا القبيل في جرائدنا حتى اننا كثيرًا ما نمحنا الجهل وحذفنا منها الطعن الشخصي قبل ادخالها بامضاء كتابها الى اعمدة الجنان وكل من يظن اننا نحرض البعض على الطعن يغلط ويحكم علينا بما لا يوافق الحقيقة ولو اردنا ان نسلك هذا السبيل لا نتظم في سلك الدفاع عنا مئات من الادباء وحاصل الكلام ان ديدننا السلامة والاتفاق ونعم الديدن ولا نحب ان نغير عاداتنا ولو التزمنا ان نسمع تبكيتات غيرنا الغير الصوابية ومن شانهِ شاننا لا يبالي بالتعدي اكثر مما تبالي المادة بالنار فنسال الله ان يهدي الجميع ويسامح المتعدين ويغفر للمذنبين وان يمن علينا براحة في جنان جمعت بين خيرنا وخير العموم وطوبى لمن يجمع بين نفعهِ ونفع غيره

القوة

انهٔ كثيرًا ما نسمع الناس يقولون ان الدولة الفلانية هي اقوى من الدولة الفلانية لان قوتها البحرية اوالبرية هي اكثر عددًا من قوة تلك المملكة ونظن ان كثيرين من الشرقيين يعتقدون هذا الاعتقاد على انهم اذا امعنوا النظر في حقيقة اسباب القوة ومصادرها وراجعوا التواريخ والجمل الكثيرة التي صدرنا بها الجنان وذكرنا فيها شيئًا مما يتعلق بذلك يرون انهٔ لا بد لهم من البحث المدقق قبل ان يتمكنوا من الحكم في قوة الممالك وضعفها لاننا قد عرفنا بالتجارب ان الكثرة وحدها لا تكفل بنصر الجيوش التي تحارب جيوشًا اقل منها عددًا فان نابوليون الاول كان ينتصر على جيوش تفوق عدد جيوشه اكثر من تسع مرار وفرنسا وحدها انتصرت على كل اوربا في ذلك الزمان وكذلك كان عشرة الاف من الجيوش الانكليزية تدك اكثر من مائة الف من الجيوش الهندية لما فتح الانكليز بلاد الهند ومنذ مدة ليست بطويلة فتح عشرة الاف من الجيوش الانكليزية والفرنساوية مملكة عدد سكانها ثلث سكان العالم وهي الصين واذا رجعنا بملاحظاتنا الى القرون المتوسطة نرى ان جيش الانكشارية كان يدك جيشًا عددهُ اكثر من ضعف عددهِ وكذلك اذا راجعنا اخبار القرون القديمة نرى ان اريستيديس اليوناني كسر جيشًا من الفرس في معركة بلاتيا يفوق عددهُ عدد جيشهِ ثلاث مرار وكذلك الاسكندر كسر جيشًا من الفرس عدده مئات من الالوف بجيش يكاد لا يفوق الثلاثين الفًا وبناء على ذلك يقال ان العدد لا يتكفل بالانتصار لان مصدر القوة هو الاتحاد الداخلي وقوة معامل الات الحركات الادبية والفضايل الوطنية والمعارف التي تمكن الانسان من القيام بحق عملهِ قيامًا مبنيًا على معرفةٍ تمكنهُ من معرفة الاسباب والنتائج فلا يقوم بالعمل كمن يقوم بحق فرض ادائهِ بدون معرفة مصادر ذلك الفرض ومن اسباب القوة الادارة وحسن الاسلحة اذا كانت في ايادي قوم يحسنون استعمالها وكثيرًا ما كنا نسمع ان قوة فرنسا وروسيا البحرية تكاد تكون كقوة انكلترا ومصدر هذا الاعتقاد هو ما كنا نسمعهُ من انهما بنيا بوارج جديدة مدرعة وغير مدرعة ولما كان هذا الاعتقاد لا يوافق الحقيقة وكانت قد نشرت جريدة الليفانت هرالد جملة لجهة قوة روسيا البحرية قد ترجمناها ليس لانها متعلقة بدولة دون اخرى ولكن لانها تناسب كل الدول التي تحاول تقوية قوتها البحرية وتمكننا من ان نحكم في قوة الدول بالنظر الى اساس القوة دون متفرعاتها وما ياتي هو ترجمة الجملة المذكورة

الظاهر ان روسيا لا تزال تتمنى ان تكون من الدول البحرية الاولية وربما كان اصوب اذا قلنا ان الميل المتمكن منها منذ زمان طويل الى الوصول الى النتيجة المرغوبة قد تهيج تهيجًا شديدًا بواسطة المقاومات الشديدة ولذلك نسمع بانها آخذة في اجراء التمرينات الكثيرة في الاعمال المدفعية وفي جمع عدد كثير من الضابطين والملاحين في نيكولايف وفي افراغ جهد نائب اميرال مينا نيكولايف في ان يرجع الى عمارة البحر الاسود البحرية الروسية ما كان لها من القوة والنشاط وكذلك سمع ان الملاحين في كرونستاد يمارسون الاعمال البحرية والظاهر ان روسيا لا تقصد ان تسمح لقوتها ان تفنى بواسطة الموانع التي اقامتها ضدها الدول الغربية ومع ان جهدها يستحق المديح نظن انهٔ يقصر عن ان ياتيها بالنتائج المرغوبة فانهٔ معلوم انهٔ ما من مشروع عظيم بلغ درجة الكمال دفعة واحدة لانهٔ لا يخفى ان فريدريك العظيم ملك بروسيا ونابوليون الاول كانا من

الذين لا تسقط مشروعاتهم بسبب ضعف الجهد وقلة الثبات ومع ذلك لم يصادفا نجاحاً لما حاولا ان يضيفا الى قوتها البرية العظيمة قوة بحرية ذات قدر وشان وكانت روسيا في ذلك الحين مالكة على سواحل اوسع من السواحل التي تملكها الان وكانت فرنسا حينئذٍ كما هي الان محاطة بالابحر من الجهة الشمالية والغربية ويصعب على روسيا الوصول الى ما كانا يحاولان الوصول اليه عشر مرار اكثر منها لانها هي بلاد داخلية والابحر الثلاثة التي حول بعضها لا تصلح لسير السفن فيها الا ان احدها يصلح لذلك مدة ستة اشهر من كل سنة وتسعة اعشار اهاليها الذين عددهم نحو ستين مليونا ربما كانوا لم يتمكنوا من النظر الى البحر حياتهم بطولها وربما قال الذين يظنون ان اقامة العمارات البحرية انما تتم ببناء المراكب واقامة الرجال فيها ان تلك الموانع انما هي موانع غير جوهرية على انه معلوم ان القوات البحرية العظيمة في الدنيا لم تبلغ درجة الكمال دفعة واحدة ولكنها بلغتها بالتروض مدة طويلة وبكد كثير والفرق عظيم بين الملاحين الذين يحسنون صناعة تسيير السفن وبين الرجال الذين هم في الابحر وكذلك بين الملاحين الذين تعلموا صناعتهم بواسطة نظام اقيم منذ قرون كثيرة وبين رجال اليابسة الذين تعلموا بسرعة مبادي الصناعة المتعلقة بالخدمة البحرية ويقتضي للوصول الى ما وصلت اليه الامم في مدة قرون كثيرة في جيل واحد اكثر من اوامر امبراطورية او صرف بضع ملايين من الريالات كما انه يقتضي ذلك لوصول القوة الروسية البحرية الى ما وصلت اليه قوة انكلترا او قوة امركا ولا ريب ان تاريخ العمارة الروسية البحرية هو من البراهين الجديدة التي تبرهن انه ولو كان الميل شديداً والعقل عظيماً فانما يقصر عن ان يتمكن من مضادة النواميس

الطبيعية وهو معلوم ان الامبراطور بطرس الكبير وجه قوة كل عقله الحاذق وامبراطوريته العظيمة نصف زمان ملكه الطويل لتنظيم احوال قوته البحرية ولذلك اخذ ازوف من الدولة العلية ومن دولة السويد اخذ اشونيا وليفورنيا وللوصول الى تلك النتيجة المرغوبة داس اوربا من بحر قازبين الى الاوقيانوس الاتلانتيكي وكد كما يكد فاعل من الفعلة العموميين في الساحة التي يجرون فيها في ساردام وقد مضى نحو قرن ونصف منذ توفي ناذن مشروعه المحبوب وقد قال كتاب بلاده الشديدو المحبة لوطنهم انه لا يزال كما كان عند موته هذا ولا ريب انه عند روسيا الان من المراكب والاسلحة والمواد الحربية اكثر مما كان عندها سنة ١٧٢٥ ولكنها ليست قوتها البحرية اكثر من قوتها حينئذٍ. ولا يخفى كل الذين اعتنوا اقل الاعتنا في هذا الموضوع ان الملاح الانكليزي والامركاني يقوما بحق واجباتهما البحرية قيام من يقوم بحق عمل هو اهل للقيام بحقه لكن الملاح الروسي يقوم بحق ذلك العمل كمن يعيد قراءة مثالة يتعلمها والمظنون ان المراكب الروسية البحرية التي توسع عدد دائرتها في كل سنة تكون مدرسة حسنة لتعليم الملاحين ولا ريب أن ملاحي هذه المراكب هم من احسن ملاحي روسيا والمشروعات التجارية الشارعة بها روسيا في الشرق الاقصى هي في نفس ما تحتاج اليه البلاد لتمكن المحتاجين الى الاختبار من الوصول الى ما يحتاجون اليه هذا وان قيام القوة البحرية الحسنة انما يكون شيئاً فشيئاً ولذلك يقال ان اليوم الذي تتمكن فيه عمارة روسيا من الانتظام في سلك عمارات اوربا الغربية لا يزال بعيداً

دين امركا وغير ذلك

ذكر في الليفانت هرلد ان وزير مالية دولة امركا

قد نذر تقريرًا لجهة دين امركا وقد اطنب بذكر ما يتعلق بادارته وبنوع تلك البلاد في التعويض وقال انه قد تخفض الدين في شهر تموز الماضي مليون وسبعمائة الف ليرة انكليزية ولا يخفى ان هذا التخفيض لا يحسب قليلاً ولو تم في سنة كاملة فكيف اذا تمكن من تخفيضه في شهر واحد وقد خفض كل الدين في مدة خمسة اشهر سبعة ملايين وخمسمائة الف ليرة انكليزية وقد تخفض كل الدين منذ تبوإ الرياسة الجنرال غرانت نحوا ٤ مليون ليرا انكليزية وهو معلوم انه لم يتقرر في تواريخ اوربا ما يحاكي هذا التوفير اما الان فدين امركا كله هو ٤٥٦ مليون ليرا انكليزية على انها لا تدفع عطلاً الا على ٢٨٦ مليون ليرا انكليزية والمظنون ان هذا الجيل الحاضر يتمكن من ان يرى كل هذا الدين مدفوعًا ومع ان مداخيل انكلترا المالية هي كثيرة جدًا وقوية تظهر ضعيفة بالنظر الى هذه الاجراآت العظيمة

وذكر فيه ايضًا ان رئيس الجمهورية السويسرانية قد اقام موسيو ستيلي من اكابر رجال دولته محكمًا لفصل الدعاوي بين امركا وانكلترا وكذلك حضرة ملك ايطاليا قد اقام الجنرال مينابريا ليكون من المحكمين المذكورين وهو من الذين يحق اليهم الاركان الانكليز والامركان ويهمنا ان نقول ان مستر ادمس استحق من ان يكون محكمًا امركانيًا على انه معلوم ان رجال السياسة الامركانية الحاذقين كثيرون ويسهل على الدولة ان تعين غيرهم وهكذا بعد بضع اسابيع يتم هذا القوميسيون الدولي العظيم ويشرع في العمل

حلب

وردت الينا الرسالة الاتية ضمن تحرير من حضرة الاب نائب رئيس اساقفة السريان في حلب الخوري انطون قندلفت وهذا نصها

انني لما اطلعت على الرسالة الواردة اليكم من حلب تحت نفس الامضاء الذي وقع عليه النزاع مدرجة في الجزء السادس عشر من جنان سنة ١٨٧١ اخذني الذهول وخامرني العجب حال كونها قد ارسلت اليكم ضمن تحرير من قدس الاب لودوفيكو الموقر زعيم الفرنسيسكانيين ورئيس الطائفة اللاتينية في حلب وقد تزايد تعجبي اذ تخيل لي ان قدس الاب المشار اليه نفسه ربما يكون قد مازج ضميره توهم نقيض المقصود من معاني سياحة العقل وهذا بعيد عن التصديق وعلى كل حال فلدفع الوهم من اية جهة كان رايت ان تفسيرها قد اصبح ضربة لازب للفصل بين اوهام الجمهور وحقائق الضمير وهكذا توجب عليَّ ان اجيء به بثًّا للعتاب وتوطئة للصواب والى الحق المآل وعلى الله الاتكال ولما كانت سياحة العقل مبنية على اربعة تلول لزم ان يكون التفسير جاريًا على كل تل منها

التل الاول وهو تل الظلم

ان معنى هذا التل يشير الى ما يجترمه ارذياء البشر من المنكرات وانتهاك المحرمات مغائرين ما تسنه عليهم شرائع الدين وتفرضه نواميس الدنيا. اما ترى كيف الغني يعوث بالفقير ويبعث بحقه جورًا وعدوانًا ولا يشبع سغب طمعه الا بلهم اخر مضغة من لحامه ولا يروي ظماه الا بكرع اخر جرعة من دمه باية زريعة كانت. اما ترى كيف القوي يفتك بالضعيف ويحاول ان يحمله ثورا لحراثة سباخ طباعه واطماعه وقناة لاستنارة رحى اوطاره واطواره اما ترى كيف الباغي يستغرق الحر ويغادره مجندلاً في اوجاعه ومزملاً بدمائه نضو الاشفاق والتلاف. اما ترى كيف الاجير يبتلع حق

الاجير. محاولاً ان يهضمه في بطن البطلان . ولا بالوجهدًا عن ابتدار كل فكر يبلغه الى هذه اللبانة الخبيثة . فواعجباه انّى ياذن بذلك تمدن المتمدنين ويتغاضى عنه اولياء الدنيا والدين

التل الثاني وهو تل العبودية

لما فسدت طبيعة الانسان القديم . وشابت كاس كرامتها شوائب الطبع اللئيم سخط عدل الله على من جلّه بصورته . واغلق دونه ابواب جنته . فخرج يئن تحت حكم الموت . وما كان ليرجع الفوت . اما رحمة الصّمد . فما شاءت ان يهلك الانسان الى الابد . فانزل عليه حقائق الشرع اليقين . وتداركه بالنبيين والمرسلين . وجعل زمام هذا الشرع المنير في ايدي روسا ومعلمين لينفذوا احكامه في الجميع . ويرعوا به الرفيع والوضيع . الا ان الطبيعة التي قد فسدت يعسر عليها الذب عن حرمة الصلاح طول المطال . ويشق عليها دوام المسير في سبيل الهدى دون ضلال . فاخذ الحب الذاتي والرياسة يحض البعض من هولاء الروساء ان يستخرجوا من شريعة الله وسائل تمكنهم من الربح بعبيد الله في آبار اسرهم المشتقة لجعلهم عبيدًا ارقاء لسيادتهم الغير العادلة وعلى الخصوص اولئك الذين انشئت توغلهم في حب السلطة التي لا يسكن خباب عبابها . اخذوا يبتدعون بدعًا تغريب عن الحق والصواب لاستغلالهم وتوسيع دائرة سطوتهم الزائغة المركز والغير المتساوية الاقطار . وهكذا فقد احنوا تحت هذا النير الكثيف اعناق اناس كثيرين لهم اعين ولا يبصرون وآذان ولا يسمعون وجعلوا يدخلونهم في دين اماراتهم افواجًا افواجًا . فما هذا التهذن والتدين . وهل تسمح محكمة العقل ان يستخدم جهل البشر سلاحًا لقتلهم في منقع الاسر والعبودية معاذ الله . اما ذلك الجالس على العرش الذي ينطح روقه صدغ السماء فهو كناية عن كل امير يظلم عباد الله ويترفع بسودده على خليقته تعالى ولا يبالي بحدود الشريعة وناموس الطبيعة نظير فرعون ونيرون وذوكلتيانوس والحجاج

التل الثالث وهو تل الزور

ان جميع شرائع العالم سواء كانت منزلة او وضعية لا تبيح البتة ارتكاب الرشوة لان من شان هذه الافة الهائلة ان تمزق احشاء كل ناموس وتكشف شمس كل حق وتخسف بدر كل عدل وتفتح للزور ابوابًا لا تغلق وتجعله حكمًا وقاضيًا على البشر وهو قتال الانفس والاجساد . ولذلك قد حرمها الله كل التحريم منذ اللوح المحفوظ . وانشأ في الطبيعة الانسانية نفارًا عنها يشاكل نفار السهم عن الوتر المفوّق . الا ان الميل الشديد الذي احدثه التمدن وهيئة الجماعة في قلب الانسان نحو الذهب الوضاح هوّر الاكثرين في وادي هذه الجناية الوبيلة . فاخذوا يهيمون فيها غير مبالين بوعيد الديانة ولا تهديد السياسة التي تعارض باصرم القصاص من يرتكب هذه الجريرة الفظيعة . ولما كان الذهب الغرار قد اصبح واسفاه محورًا تدور عليه كرة الامال والاعمال . وربما يعبده كل عديم ناموس . ارمزت عنه في معنى صنم ذهبي يحمل كتابًا يضم اشكال دنانير من كل صنف . ولما اصبح تولع البشر به نهبًا لجعل قوته فوق كل قوة ارمزت عن ذلك في معنى حصول كرة الارض في يده ليتلاعب بها كيف شاء . ولما كانت شريعة الله تنهي عن عبادته ولا تسمح بشدة التوغل في هواه لكونه مصدر كل المساوي والشرور عصاها ارديا القلوب وجعلوها بمعزل عنهم ولذلك قد ارمزت عنها برجل جميل طرح مقيدًا بالسلاسل في مغارة مظلمة ومثخنًا بالجراح لان كل ارتكاب يجرح ناموس الله . اما الذين يدخلون قصر الخداع من بابه المؤالسة فهم الذين ينتدبون كل حيلة للحصول على الدرهم

فيوالسون ويدلسون ويلاسنون ويداهنون وينافقون ويحابون ويكذبون حتى اذا ما حصلوا عليهِ اوعلى اسبابهِ خرجوا من باب الشراسة . اي انهم يصبحون شرسين وشكسين ومتكبرين ومعجبين ومختالين وفخورين ولا يحب الله من كان مختالاً فخوراً . وبقدر استزادة المرء دراهمهُ زاد مقامه رفعةً عند ملك التوحش وعلا منصبهُ فيلبس الارجوان المرصع والديباج المطرز وكل ما فخر وغلا من السرابيل والغلائل فيحترمهُ المغفلون الذين اشرت عنهم بافواج من الناس يضجون حول القصر ويكرمونهُ ويعزفون لهُ بالطبل والدفوف والاوتار والارغن وكل الات الطرب سيما اذ يرونهُ متسربلاً بالثياب الرسمية . اما الخبيرون والاتقياء من الناس فينفرون عنهُ منفردين بعيدًا . وينبهون المتغفلين بما يكتبونهُ من النصائح والمواعظ باكين ومتنهدين على فساد الطبيعة العاقلة التي ريثما اطلق لها خالقها عنان الحرية ركبت فرس العصيان وجمحت حتى غارت في وهاد الاثام والرذائل واختارات ان تمدّ يدها الى نار الطلاح معرضةً عن ماء الصلاح . وهو العذب القراح . فهل كل هذا من سياسة ملك التمدن المصون لا ومن ابدع الكل بين كاف ونون

التل الرابع وهو تل الحرب

انني التمس من كل معترض او مستفسر ان يعفيني من تفسير هذا التل لانهُ واضح . ويصعب عليَّ توضيح الواضحات فهو من اشكل المشكلات

تفسير تكملة السياحة

قلت ان العقل قد انتهى في سياحتهِ مع الحق الى مدينة يصعد تاريخها الى عهد نمرود . فما كان مرادي بهذه المدينة سوى التلميح عن بابل وما قصدي بهذا التلميح سوى الاشارة عن ابتدا العصيان والتوحش وتبديل عبادة الله بعبادة الاوثان وتعويض بساطة الفطرة الاولى وسذاجتها بشوائب الخباثة والفساد مع العقائد الباطلة والخرافات المضحكة نظير السحر والرقاء وما شابه ذلك . ولا بدع ان نمرود هو اول من نفث فيهِ شيطان المعصية والتمرّد . وهو واضع الحجر الاول في بنيان تلك المدينة . وهكذا نرى الى يومنا هذا ان كل مدينة تشاكل بابل في عظمتها وضوضائها تشاكلها ايضا بالفساد وتوحش السلوك . ولذلك قد ارمزت في معنى المدينة عن مجامع شوائب التوحش . فجاء هذا الارماز استعارةً مجازية ذات وجه معنوي تخيلي واركان حقيقية . وعلى الطالب ان يقرأ في فن الاستعارة والمجاز . قلت ان اسواق هذه المدينة ضنكة ومعوجة والمعنى ان كل من يتبع شهوات النفس وعقائد البطلان لا يقدران يسلك في سواء السبيل . اما الذين ينادون على بضائعهم فهم اولئك الذين يحاولون اغراء الناس ويكلفونهم الى اتباع طرائقهم وعقائدهم . وهاك ما نراهُ من السحرة الرقائين والرمالين واصحاب المندل والزايرجا والطلاسم والارصاد وطوالع السعد والنحس ونحو ذلك . وطالما ايمة هذه العقائد قد بالغوا في اضطهاد من يقاومهم نظير سيمون وابلون وامثالهما . ولذلك قد ارمزت عنهُ بالضرب والسجن والقتل . اما السرادق والقاعات والنقوش فهي اشارة الى المجالس التي كان يبرز منها حكم الاضطهادات على المصلحين والصالحين وينسب الى رب الجنود . اما الكوة التي فتحها القرن الخامس عشر فهي اشارة الى وقوع نور المعرفة في العالم نافذًا من كوة العلم والتعليم وليس بمنكر على التاريخ كون القرن الخامس عشر هو الذي نشر في ازاحة حجاب الجهل المظلم الذي سدلتهُ على الدنيا القرون السابقة التي تدعى الى الان بالقرون المظلمة ولا يخفى على من لهُ ادنى المام بالتاريخ كم كان الجهل ناشئًا في تلك الاجيال حتى انهُ كان يندر من

يعرف القراءة والبسيطة. قال فلوري المورخ الفرنساوي انهُ بهذا القدر كان الجهل متغلبا على الارض حتى ان الانعكاف على العلم كان يحسب عيبا انتهى . وكل مطلع يعلم ان شرائع الزور والبهتان والغش كانت في تلك الاجيال تحدث يومًا فيومًا وتنتابُ شرائع الحق والعدل . ولم يزل الى يومنا هذا يوجد بقية من تلك الشرائع المظلمة . الا ان كرور الايام عليها قد نقلها من حيز الغلط الى حيز الصواب . ولا بدع ان الزمان يفعل على الاشياء الادبية بالنظر الى اوهام البشر كما يفعل على الاشياء الطبيعية . فكما انهُ يحيل التراب الى حجر والماء الى يابسة واليابسة الى ماء والجبل الى سهل والسهل الى جبل هكذا يحيل الزور الى حق والحق الى زور والصواب الى خطا والخطا الى صواب وهلمّ جرًّا . وذلك بقياس افكارهم فهو الكيماوي الاول الذي يتصرف بعناصر الاشياء وينقلها من حالة الى حالة وذلك نسبيًا او اصليًا

اما عدد الدرجات التي يرقى بها الى الصرح الجالس عليهِ ملك التوحش انما هو رمز عن الاجيال التي كان البشر يتوحشون فيها . فمنذ اثني عشر جيلاً اخذت العرب تفتك فتكًا زريعًا بحرمة التمدن وتشن الغارات الشعواء فكانوا يحرقون المكاتب الغنية ويهدمون بواذخ العمار ويمحون عظائم الآثار ومنذ تسعة عشر جيلاً نبذ اليهود الشرائع الحقيقية وعوّلوا على تقليدات مشائخهم . وصلبوا المخلص ومنذ اربعين جيلاً حدث ما حدث بين الاسرائيليين والمصريين . وما كانت هذه الامم تفعل تلك الافعال الا ظنًّا منهم انهم يتممون واجبات تمدنهم . وان التمدن يفرض تلك الفرائض الوحشية واشرها التعصب الذي يورث البغض وهل يلد البغض غير التوحش . اما ملك التوحش فهو عبارة عن نفس التوحش المتبرقع بالتمدن وذلك من باب اضافة المستعار منهُ الى المستعار . والوجه في ذلك القوة والتغلب ولا غروَ ان التوحش يتقلب ويتلوَّن كثيرًا ليبلغ مفعولهُ ولهذا قلت انهُ لا يلبث ساعة واحدة على زيهِ . فربما يقال حكم التمدن يبرز حكم التوحش حتى في نفس المدن التي تعتبر للتمدن مراكزًا ما بين القبائل التي تحسب نفسها اعظم المتمدنين كما نرى في يومنا هذا . فلله در تمدن باريز والفرنساويين وبرلين والالمانيين ورومية والايطاليانيين . ولله در الكمون وشرائعهِ . ورضي الله عن زيت الحجر والرشاشة . وما احلى بنادق الابرة وما مثلها . وما ابهج النسا الفوارس الغوازي . وما احسن تربية اولئك الالوف من الاولاد الذين يطوفون بجراريفهم على البيوت والمنازل ليجعلوها طعم النار الآكلة . وكم ستكون اثار تمدن هولاء الفتيان والفتيات حميدةً عندما يبلغون الشباب . وكم ستكون الارض تحتهم جميلة المنظر ومخصبة التربة . وربما ياتي منهم قوم الى بلادنا حاملين خرزًا وزجاجًا ليهدوها لنا حتى نكف عن افتراسهم واكلهم كما تفعل سكان اواسط افريقيا . فاناشد الله هولاء المتمدنين ان يخلعوا عنهم ثياب هذا التمدن الظاهر لنرى اطوار الباطن التي تحكي وجه الضبع وعنق الثور واعين النمر ويافوخ البرنيق وشعر الخنزير وقرون الوعل وانياب الاسد وجلد التمساح وذنب التنين فاقول لكل من يحسب ان التمدن حاكم على الارض انهُ لم يتنزل من جبلهِ بعد . رافعًا دعواي على من يتوهمني بالكفران والعصيان الى محكمة العدل والضمير العام . وارجو من سيادة مدبر الجنان ان يدرج رسالتي هذه في جنانهِ الانيقة وبذلك يجعلني في امتنان لهُ وشكران

الداعي
فرنسيس فتح الله
مراش

اعجب عجائب هذا القرن

صورة ملي كرستين وهي ترقص

انه لما كان احد ابنا وطننا قد ذهب الى الاقطار الغربية وهو جناب الشيخ عبد الغني حمد عبد الملك وكان كثيرًا ما يصبو الى التلذذ بلادة والمعارف والافادات فيها وكان قد راى فتاة ذات راسين واربع ايادي واربع ارجل كما يتبين من النظر الى الصورة المطبوعة في هذا الوجه ارسل الينا كتابًا صغيرًا يحتوي على صورتها اللتين نقلناهما بالخبر الى الجنان وعلى ذكر اخبار حوادث حياتها وافكار الاطباء لجهة تركيب جسمها وقوتها العاقلة وكذلك الاغاني الموسيقية التي تغنيها وترقص بموجبها ومجموعة الرسالة التي رافقت هذا الكتاب ذكر اوزحام اقدام الامرا والاعيان والوزرا والاهالي ذكورًا واناثًا للتفرج

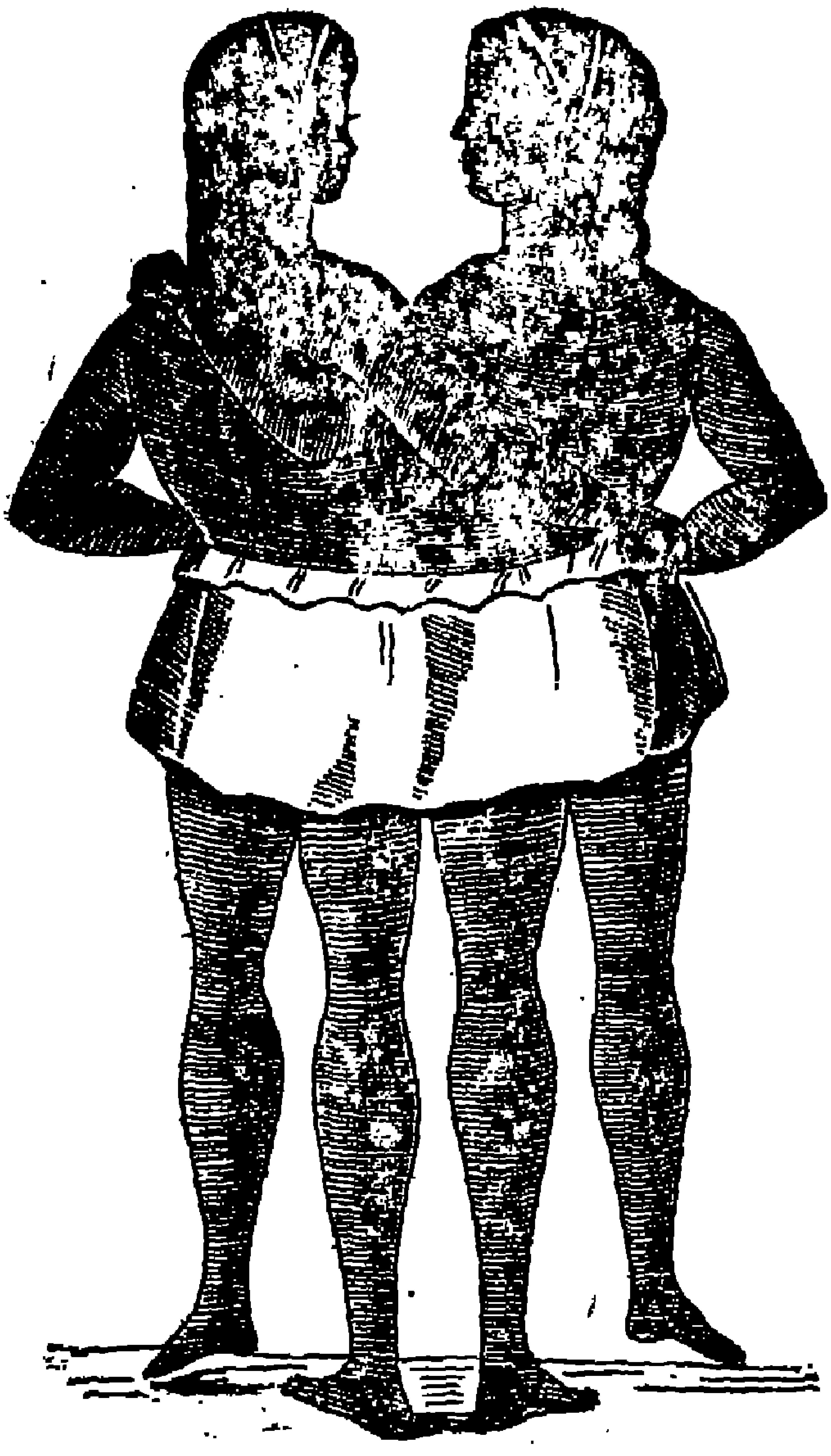

صورة ملي كرستين من جهة ظهرها

عليهن هذه العجيبة عند ما اتت البلاد الانكليزية الى غير ذلك من الاموال التي تجمعها. ولما راينا ان تحرير تاريخ حياتها هو من الامور المهمة التي تدخل صفحات التواريخ وتتحدث بها القرون الاتية وعرفنا ان ابناء وطننا الذين طالما صبوا الى الوقوف على الاخبار الجديدة يسرون اذا تمكنوا من النظر الى مثالها وهي تغني وترقص اليه وهي مدبرة ليروا كيفية

تركيب جسدها احتملنا مصاريف حفرها تين الصورتين وطبعناهما في هذا الوجه وترجمنا اخبارها المقررة في الكتاب المذكور وما ياتي هو ترجمة عنوان ذلك الكتاب

اعظم غريبة حية في العالم وهي ذكر ولادة ملي كرستين الغريبة واخبار حيوة هذه الفتاة التي خالفت النواميس الطبيعية مخالفة عجيبة وهي بنت امرخافت

في الحلم وبنتها المذكورة هي السيدة المزدوجة والبلبل
ذو الراسين والمغنية والراقصة ذات الارجل الاربع
مع ذكر حوادث حياتها واسفارها الكثيرة وخبر
الرجل الذي اراد ان يتزوجها وقبّلها وكلام الطبيب
المتعلق بتركيبها الغريب وكل اغانيها مع الهدية رقصها
التي غنتها على اتم منوال بصوتين ورقصت لها باربع
ارجل امام الامراء والاهلين في قاعة سنت جمز.
انتهى عنوان هذا الكتاب الحاوي ذكر هذه الفتاة
الغريبة وما ياتي هو ترجمة تلك الاخبار

ان الاخبار الاتية لجهة ولادة ملي كرستين
الغريبة وتاريخ حياتها وهي التي ولدت بهيئة تخالف
الهيئة الطبيعية والمقيمة الان في مخادع ولس في
شارع كن من سنت جمز هي صادرة عن محاسن
اخلاق القبطان بيتس الجبار العظيم (ان طول هذا
القبطان المسمى الجبار العظيم هو ثلثة اذرع وربع
ذراع وقد تزوج بفتاة طولها طوله) فانه ارسلها الينا
مع رجل ارسلناه ليقوم بالاعتناء بها لنطعمها بعد ان
كان قد اكرم علينا باذن مخصوص يمكننا من الدخول
اليه والى مجلس هذه الفتاة الغريبة وذلك جوابًا على
تحرير بعثنا به اليه طالبين تفاصيل اخبار حياتها
وحياته وحيوة امراته الجبارة العظيمة المشهورة من
نوفاسكوسيا وهو مع الفتاة المزدوجة المشهورة وامراته
يقابلون كل يوم اكرم القوم في المحل المذكور اعلاه
وقد اقمنا بحق الشكر لهذا القبطان الباسل بواسطة
نشر هذا الكتاب الصغير والكتاب الذي سيتبعه
وهو معلوم ان ملي كرستين ليست براقصة ولا مغنية
ولكنها ترقص لتري المتفرجين حركات ارجلها الاربع
وتغني لتسمعهم صوتها المزدوج

اما ملي كرستين التي ذكرنا اخبارها في هذا
الكتاب فولدت في مقاطعة كولومبس في ولاية
كارولينا الشمالية من بلاد امركا سنة ١٨٥١ للميلاد
وهو معلوم ان الانكليز يحبون هذه الولاية محبة
مخصوصة لانها هي الولاية الامركانية الاخيرة التي
قطعت حبال خضوعها للبلاد الاصلية التي هي امها
ولم تتجاوز حدود الامانة للملكة العمومية ولكنها خضعت
لقوة ظروف الاحوال التي صيرت اتحاد البلاد
الجديدة امرًا ضروريًا لقيامها وولدت هذه الفتاة
وهي في رق العبودية وهذه العبودية قد امست ملغاة
في هذه الايام على ان الفتاة المذكورة لم تصادف شيئًا
من صعوباتها وموانعها. ولا ريب ان القابلة المسنة
التي قبلتها في حضنها عند ما دخلت هذا العالم تعجبت
تعجبًا مرافقًا للخوف عند ما رات انها اتت املاك
سيدها بهذه الزيادة الغريبة كما انه لا ريب انها
اعجبت بنفسها لما رات انها اسعفت الطبيعة في الاتيان
بهذه الغريبة اما مولى هذه الفتاة وامراته الشفوقة فلم
يتاخرا عن البحث عن المقاصد الالهية في هذا الامر
الغريب عن ان يبادرا بوجه السرعة الى ان ياتيا
هذه الطفلة بالعناية والمساعدة والملاحظة التي مكنتها
من النمو والتقدم واخذا هذه الابنة المزدوجة من
كوخ والدتها الى دارها وشرعت مسس سمث مولاتها
وهي امرأة سيدها في الاعتناء بها وملاحظة صحتها
ورفاهيتها ولا تزال سالكة في هذا السبيل الى الان.
اما اسم والد ملي كرستين فهو جاكوب واسم والدتها
منيميا وكان اسم مولاها اي الذي كان مستعبدهما
مستر جوزف سمث ومن واجباتنا قيامًا بحق تقرير
الصحيح ان نقول انه ليس ابوا ملي فقط كانا ينظران الى
مولاها ومولاتها نظر الولد الى الوالدين ولكن غيرهما
من عبيدهما كانا ينظران اليهما بهذا النظر هذا
ونقول قيامًا بحق تقرير ما يبين تقلبات الازمان ان
والد ملي كان عبد رجل اسمه ماكوي والان قد
تملك والدها الاراضي التي كان يشتغل فيهما
وهو عبد ذلك الرجل وقد راينا مكتوبًا على صفحات

الكتابة الكثيرة المقامة حول لوندرا ان احد السماسرة طلب ثمن ملي خمسة عشر الف ريال في السنة الاولى من عمرها ولا يخفى انهُ كثيرًا ما كان الموالي يبيعون اولاد عبيدهم في ايام العبودية. ولما بلغت ملي كرستين سن السنة ونصف سنة اجاب مستر سميث طلب احد قائهِ الذين شددوا عليهِ الطلب بان ياخذ تلك الفتاة معهُ ويجول فيها في البلاد لانهم عرفوا انهُ كان مالكًا اكبر عجائب الدنيا وساح في ولاية كارولينا الجنوبية وفلوريدا وجورجيا ولويزانا وهكذا امكن الاهلين ورجال المعارف من ان يشاهدوا هذه الابنة التي خالف تركيبها التركيب الطبيعي واية مخالفة وفي نهاية هذه السياحة حدث حادث في مدينة نيواورلينز سلب راحة ملي سلبًا موقتًا ولولا شدة حنو مستر سميث وامراتهِ ومحبتهما لها لجلب ذلك الحادث على ملي ما كان يجعل حياتها فاقدة ما كان لها من السعادة لانهُ في تلك الاثناء التزم مستر سميث ان يذهب الى بيتهِ في كارولينا الشمالية لقضاء بعض الاشغال فترك ملي عند وكيل كان قد اقامهُ ليسعفهُ واوصاهُ بها ظانًّا انهُ من الذين يحق فيهم الاركان وذلك هو شان اكثر اهالي الجنوب فانهم لا يسيئون الظنون في غيرهم فسلك هذا الوكيل في غياب موكلهِ مسلكًا يوافق القساوة اكثر مما يوافق الناموس حتى ان مستر سميث لم يتمكن من الوصول الى بيتهِ قبل ان امست ملي مسلوبة فانهُ ذهب بها الى الولايات الحرة ليسلب منها حريتها ويسافر بها مدة سنة بكل سرعة في كل البلاد وهكذا خسرت عناية وصيها الاصليين فطلب موسيو سميث بكل لجاجة وعزم ترجيعها اليهِ وحصل على مطلوبهِ وتمكن من ترجيع ملي الى حضن مسس سميث الحنونة التي صارت تسميها امها البيضاء وبواسطة تربية هذه المراة الجليلة تعلمت ملي ان تعبد خالق كل البشر وتحبهُ وتعلمت تعاليم الكنيسة الانكليزية وصارت ابنة مسيحية ذات حذق وادراك ولم تنجح في التعاليم الابتدائية فقط ولكنها كانت تميل جدًّا الى فن الموسيقى وفي مدة قصيرة كانت موضوع مهمًّا عند الذين كانوا يزورون بيت مستر سميث لانها تقدمت تقدمًا سريعًا في هذا الفن وفي سنة ١٨٦٠ للميلاد وهي السنة التي اتت امركا بويلات ومصائب كثيرة اتت بيت ملي كرستين بمصيبة مخصوصة لان مستر سميث انتقل الى ذلك العالم الذي لا يرجع منهُ احد بعد ان احتمل الآم المرض اسبوعًا واحدًا وقد طلبت الينا ملي كرستين ان نقول انها حزنت حزنًا لا مزيد عليهِ عند ما فقدت سيدها الذي كانت نسبتهُ اليها نسبة الوالد الى والدهِ فانهُ كان كريمًا وصبورًا ومحبًّا للجميع واثرت صفاتهُ تاثيرًا حسنًا في ملي وحملتها على ان تعرف انهُ من الواجب ان نعيش في هذا العالم عيشة حسنة لنتمكن من الوصول الى الابدية ذات بركات وسعادة. وقد اضرت احوال البلاد والخسائر الكثيرة الناشئة عن الحرب الاهلية بثروة عائلة مستر سميث وقد عزمت ملي كرستين ان لا تفارق الى الابد امراة مستر سميث التي تحبها محبة الولد للوالدة وقد صممت على ان تمكن العالم من النظر الى تركيب جسمها الغريب جدًّا الذي لا يحاكيهِ تركيب وهو معلوم انهُ من اللازم ان نذيل اخبار حياتها بما قررهُ بعض الاطباء عن تركيب جسمها وكذلك نرى موافقًا ان نصفها وصفًا مبنيًا على الملاحظة .

قد ذكرنا ان هذه الفتاة ولدت سنة ١٨٥١ فيكون عمرها الآن ٣٠ سنة فجسمها المادي هو واحد وقوتها العاقلة هي اثنتان كاملتان وجسمها من تحت الابط فما فوق هو جسمان كاملان لكل منهما ذراعان جميلان وراسان يصبو الانسان الى النظر اليهما وفي كلٍ منهما من القوة العاقلة ما يفوق قوة الدرجة الاعتيادية ولها صدران وعنقان وتركيب داخل

كل من هذين القسمين من جسمها هو تام وقائم بنفسهِ على انهُ ليس لها غير بطن واحد واحشاء واحدة وكبد واحدة ومرارة واحدة وبالجملة نقول ان تركيب جسمها الداخلي والخارجي من اخر الاضلاع الى اعالي الفخذين هو تركيب جسم مفرد وكذلك الرحم والاعضاء التناسلية وغير ذلك اما لون جسمها فهو اسمر وراساها مزينان بشعر جعد سوادهُ غير حالك وفي كل وجه من وجهيها عينان لامعتان تلوح فيهما لوائح تدل على حذقها وعندما تمزح او تتكلم كلامًا مهيجًا يرى الناظر ان لوائح السرور ترقص في وسط اعينها وفي كل من فيها اسنان تزينهُ وتحاكي الدر الصافي وقد قال احد اطباء الاسنان الامركان ان كثيرين من الذين يصلحون اسنانهم عندهُ يرغبون في ان يدفعوا ٢٥ الف ريال ثمن اسنان كاسنانها . اما الفرق بين الجسمين فهو قليل لان كتفي احدها وذراعيهِ هي اكثر اعتدالاً قليلاً من كتفي الاخرى وذراعيها على ان الظاهر ان الاشتراك الجاري بينهما في الحيوة آخذ في تقليل هذا الاختلاف ، وكثيرًا ما تختلف اراء الراس الواحد عن اراء الراس الاخر مع انهما محبوبان ومن اللطف على جانب عظيم فان فيهما من استقلالية الافكار ما يمتاز بهِ سكان امركا وقد اتفق هذان الراسان في الذوق والعادات فانهما يحبان الموسيقى والرقص ويلتذ احدهما بما يلتذ الاخر بهِ ومن اغرب عجائب هذه الفتاة المزدوجة سعادتها التامة وقوة احداها العاقلة تجادل القوة الاخرى كل منهما بواسطة شفتيها وهكذا لا تتكدر هذه المخلوقة العجيبة المزدوجة بسبب قلة المؤانسة لان لكل منها رفيقة حاذقة لطيفة ملصوقة بها ومع كل ذلك لم يحدث ابدًا شيء اتاها باختلاف يعتد بهِ ينزع سعادتها وراحتها لانهُ لو طلبت قوة احداها العاقلة ان يكون جسمها في لوندرا وطلبت الاخرى ان تكون مع جسمها في باريز لوقع النزاع ولكن الظاهر ان ذلك غير ممكن حدوثهُ اذ لم يحدث ابدًا ولاحداها صوت عالٍ جدًّا وللراس الاخر صوت اكثر انخفاضًا ويغنيان اغاني مزدوجة الاصوات بحذق لا مزيد عليهِ والطف وكل منها يضرب القيثار قليلاً وقد شرعا في درس لعب البيانو ولا ريب ان ميلهما الطبيعي الى الموسيقى يسعفهما في اتقان هذا الفن وقد اسعفت ملي في الوصول الى ما وصلت اليهِ من المعارف الموسيقية والاغاني انها امراة مستر سميث ولا ريب ان الجمهور يرى ان هذه الابنة المزدوجة تندر ان تسرهُ وحدها اكثر من جمهور غفير من احذق الموسيقيين والمغنين ولها اربع ارجل تمشي عليها براحة ولطف على انها اذا ارادت ان تركض او تمشي مسافة بعيدة لا تقدر ان تستعمل غير رجليها الخارجيتين اما رقصها فهو لطيف جدًّا وهي ترقص رقصًا افرنجيًا مختلفًا براحة تامة اما سلوكها وهي بين الاغراب فهو حسن جدًّا فانها تكتسب حب كل الذين يرونها في مدة قصيرة وبالحقيقة ان تصرفها من كل وجه هو تصرف سيدة جليلة ذات معارف كثيرة وتربيتها حسنة ولا تمتنع عن ان تتكلم عن نفسها وعن اعمالها وتتفق قوتاها العاقلتان في كل هذه المواضيع وقد نظمت قوتاها العاقلتان بعض ابيات وصفتا بها نفسها وهي تغنيها بصوتيها المذكورين اعلاه وقد حوت هذه الابيات من البيان البساطة ورقة الوصف وما ياتي هو ترجمتها (انهُ معلوم ان الشعر بالترجمة يخسر اكثر حسنهِ وعلى الخصوص اذا كانت الترجمة نثرًا)

انهُ لا يليق ان يتكلم الانسان عن نفسهِ ولكن لما كنت موضوعًا للبحث اليومي من راسيَّ الى اقدامي كان لا بد لي من ان اتكلم عن كل شيء وكثيرًا

ما يكون هذا الكلام مع قوم متعجبين . قال البعض انني اثنتان اما الطبيب فيقول ان هذا غير صحيح والبعض يقولون ان خبر تركيب جسمي هو غير صحيح على انهم عندما ينظرون يصرخون قائلين ما اغرب هذا العجيبة لي راسان واربع ايادٍ واربع ارجل وتجتمع كل هذه الاعضاء في جسم واحد تام وقد قال كل اهل المعارف ان تركيبي هو تركيب عجيب جدًّا فمن ايام حواء لم يخلق نظيري وربما كان لا يخلق مثلي الى الابد ولذلك انظر الى نفسي بعين التعجب وكذلك كل الذين يرونني . انا سعيدة جدًّا لان نصرفي جيد واحب مخلصي والهي واحب كلما خلقهُ الله ان كان مخلوقًا مفردًا او مزدوجًا

وقد نشرت الجرائد تقريرات كثيرة لجهة اراء الاطباء بخصوص ملي كرستين وقد اجتمع جمهور من اطباء مدرسة جفرسون الطبية في مدينة فيلادلفيا وفحصوها وقد نشرت احدى الجرائد تقريرهم وما ياتي هو ترجمة ما نشرته الجريدة المذكورة بهذا الخصوص

قد اقيمت جمعية علمية وتشريحية لفحص ملي كرستين ولما اجتمعنا في محل الفحص في مدرسة جفرسون راينا الاطباء بانكوست واورمبسبي ورانك وكروس وكاردث وري وتبول واتكنسون وبارسون ووليم بانكوست وباش ودكسون وكوهن واتلي واندروز وغيرهم من الجراحين المشهورين فعرّفوا هذه الفتاة ذات الراسين بالطبيب وليم بانكوست مدير علم الجراحة في هذه المدرسة وتعجب الجميع اذ رأوا انهُ قد تقدمت اليهم ابنة تركيبها مخالف للتركيب الطبيعي مخالفة لا ينفر من النظر اليها الانسان وهي على جانب عظيم من المعرفة والحذق والبيان وما هي عليهِ من التركيب الغريب عوضًا عن تنفر منهُ طباع اولئك الاطباء اخذوا في التعجب منهُ ورأوا ان فيهِ افادات كثيرة لعلماء التشريح فقال الطبيب بانكوست ان هذه الفتاة موضوعة تحت عنايتهِ الطبية وبما ان فحصها هو امر مهم كان لا بد من اقامة فحص سري فاقام هذا الفحص الاطباء بانكوست وكروس وسبفي واندروز ووجدوا ان ما قيل لجهة ازدواجها كان صحيحًا وقالوا انها متصلة عند الوسط اما في اعلاها فهي منفصلة ولها صدران منفصلان واربعة اذرع تامة التركيب على ان وسطها واحد ولكل راس من راسيها قوة عاقلة مستقلة كل الاستقلال كانهما قوتا رجلين من الرجال الاعتياديين وتلوح على وجهها الواح الذكاء الكثير واللطف اما اسفل الجسم فهو مائل قليلاً الى خارج وارجلها ليست مركبة تركيبًا قويًا كايديها وبعد ذلك اخذ الاطباء بانكوست واتلي وموري وغيرهم بفحص متعلقات الحس فوجدوا ان لكل جسم من الجسمين حسًّا مستقلاً في القسم الاعلى اما القسم الاسفل منهما فحسهُ عمومي فكانوا يلمسون احدى رجليها فتشعر باللمس ارجل الثنتين ووضعوا يدًا على كتف احداها فلم تشعر بهذه اليد غير التي وضعت على كتفها ووجدوا ان حركة نبض احداهما هو اربع ضربات اقل من حركة نبض الاخرى اما حركة قلبيها فتكاد تكون متساوية وارادوا ان يجربوا قوة حركاتها فبادرت الى الرقص واقامت الحديث بين راسيها واخذت تحدث رجلين في وقت واحد اي كل راس من راسيها كان يحدث رجلاً فتعجب الجميع كل التعجب ووقفت على رجليها الخارجتين ومشت عليها مشيًا لطيفًا وكانت احداها وهي اقوى من الاخرى تميل بالاخرى الى جهتها بواسطة ميل جسمها . وبعد ذلك غنت بصوتيها وتبين للفاحصين ان لها معرفة في فن الموسيقى وانها تحافظ على النغم والاصول فكان فم يغني الاوج والاخر القرار

وبعد ان فرغت من هذا الغناء ارادت ان

تبين الاشتراك في الحاسيات بين العواطف عند الغناء فرنات الترنيمة التي ابتداؤها يا ايها الروح المحبوب اسمع صلاتي وكان الترتيل موثرًا تاثيرًا غريبًا وقد نشرت جريدة واشنطون ربابلكن ما ياتي عن هذه الفتاة الغريبة

ان الفحص الذي اجراه الطبيبان بلس وبورلند قد تم على احسن منوال وبرهن ان ما قاله المعتنون بهذه الفتاة الغريبة هو صحيح فانهُ قد تاكد بان جسدها واحد ذو راسين واربع اذرع واربع ارجل وان لها رئتين وقلبين اما تركيبها الطبيعي فهو واحد وقد قال الاطباء انها من اغرب مخلوقات هذا العالم وفي هذه الاشهر القليلة الماضية قد اتت اكثر مدن امركا الكبيرة وكان الاهلون يلتفتون اليها كل الالتفات وسبب ذلك هو انهم راوا انها من اعجب الكائنات وانها على جانب عظيم من حسن الصفات وحسن التربية وبعد ان وقفنا على هذا الخبر قابلنا كثيرين من الاطباء وتكلمنا معهم لجهة تاثيرات المخاوف في الحبالى وما لها من التاثير في الدماغ وفي كل القوة الحاسة فانها تاتي بعلامات في جسد الطفل ذات الوان وهيئات مختلفة ويكون لونها كلون الشيء الذي خافت منهُ الحبلى وحملها خوفها على ان تمس جسدها مسًّا شديدًا وهي خائفة وربما كانت هذه العلامات كهيئة الشيء التي خافت منهُ وهو معلوم انهُ لا يوجد مخلوق براسين واربع اذرع واربع ارجل من المخلوقات التي كانت تراها ام ملي وهي حبلى ولذلك المظنون انها رات شيئًا من ذلك في الحلم فاثرت فيها الرؤيا فولدت هذه الفتاة على الصورة المذكورة. وما ياتي هو ملخص ما ذكرتهُ جريدة البلتومورسن بهذا الخصوص

قد زار ملي كرستين جماهير كثيرة في المدة الماضية القصيرة فاقامت في مدينة واشنطون خمسة عشر يومًا فزارها ثلاثون الف نسمة واقامت ثمانية اسابيع في فيلادلفيا فزارها خمسون الف نسمة وزارها سبعون الف نسمة في بدستون في مدة ثلاثة اسابيع وزارها في نيويورك في يوم واحد عشرة الاف نسمة وقد بلغنا انها راغبة جدًّا في الذهاب الى انكلترا فسافرت في ٢٢ نيسان من نيويورك في المركب العظيم المسمى ستي اف بروصل ووصلت الى ليفربول في صباح اليوم الثاني من ايار بعد ان صرفت في سفرتها بالحظ والتوفيق فنزلت في منزل المسافرين المسمى واشنطون وزارها كتاب جرائد تلك المدينة وكذلك الجبار العظيم القبطان باتس والجبارة العظيمة مس سوان وقد نالت التفات الجرائد في تلك المدينة وقد كتب محرر احدى جرائد بلاد امركا الغربية كتابةً مضحكةً لجهة هذه الفتاة فقال

ان البنات عندنا متسربات الى قسمين القسم الواحد منهنَّ البنات اللواتي لكلٍّ منهنَّ راس واحد والقسم الاخر البنات اللواتي لهنَّ راسان والظاهر ان اللواتي لهنَّ راس واحد هنَّ اكثر جاذبية من اولئك والشاهد اننا نقدر ان نرى بنتًا ذات راس واحد في كل وقت ولكن لا نقدر ان نرى ذات الراسين بدون ان ندفع معلومًا من النقود (بلغنا ان هذا المعلوم هو تسعة غروش عن كل متفرج). وقد ظن رجل من الذين كانوا يحاولون ان يحملوها على محبتهِ ليتزوج بها انهُ قد نجح في مسعاهُ غير انهُ قبل ان يسالها ان تقترن بهِ قبَّل وجهًا من وجهيها ولكنهُ خاب مسعيً في محاولة الحصول على رضا الراس الثاني وهي تنتظر الان اتيان رجل ذي راسين لتتزوج بهِ والظاهر ان امالها وطيدة وهي من اللواتي يرغب الانسان في الاقتران بها على انهُ ربما اخرهُ عن ذلك ما يبلغهُ بان لها فمين تاكل بهما وربما انتظروا التعويض من التوفير بشري الاثواب لانها مع ازدواج جسدها تلبس ثوبًا واحدًا وقد اجمع راي اطباء لوندرا على انها من اعظم

عجائب هذا العالم

وما ياتي هو اسماء الاغاني التي تغنيها فالاولى هي الاغنية التي ابتداؤها اننا نسير فوق الامواج . واسم الثانية الحب بين الورد . وعند ما تغني هذه الاغنية ترقص واسم الثالثة اضرب اغنية ولب المسكين واسم الرابعة ضعوني على فراشي الصغير واسم الخامسة لقد وضعناها على فراشها الصغير . والاغنية السادسة يا الله بارك الكنيسة الصغيرة حول الزاوية والاغنية السابعة ارتقي قلبي هو فوق البحر والاغنية الثامنة تحت الثلج

فهذا ما عثرنا عليه من اخبار هذه الفتاة الغريبة الشكل وسنجتهد في الحصول على اخبار الجبار العظيم وامرأته الجبارة العظيمة لانهما من غرائب هذا العصر فنسال الله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل

السلوك

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

ان طروقَ الانسان هذه الارض وطريقةَ عليها يشبه طروق الغوادي وطريقها في الجوّ . اما ترى قطعةً من السحاب لا يعتدُّ بها لصغرها تصعدُ من الافق ثم تعظمُ حتى تجلل السماء وتظلل الارض . ثم تفتح ذلك الوكاء العظيم وتهيج ريح الطوفان فتضرب الارض بعهد المياه . وتحطم الجبال بأكر الصواعق . وتقلب المشمخرات بمغار العواصف الجامحة . وتزعزع الباذخات بمعلمة القواصف الهائلة . حتى اذا ما هالت الاكوان بكاينات هجومها وراعت الدنيا باعتكار وجوهها ضربها الله بالخمول واحال حالها الى ذبول وفتور . فترق وتبيض حتى تزول عن الارض . او ما ترى الانسان يسري هذا المسرى ويجري ذلك المجرى . فما يعتدُّ به اذ يكون فتًى صغيرًا بازغًا من افق المهد . الّا انهُ ريثما شبَّ وبلغ الحلم . افاض على الارض سحاب شهواته . وزجّ الدنيا بزعازع هجماته وجماحه واغار على الخليقة ليبتلعها ويخضعها . ولم يزل ينفض الدهر عليهِ غبار المشيب ويحل ذلك الشباب القشيب . ان مدار سلوك الانسان في طريق حياته على هذه الارض انما يتم على محور التربية التي يتناولها في الرحلة الاولى من تلك الطريق وهي مدة الحداثة والبلوغ . اما التربية فهي انشاء الاخلاق الادبية في طبيعة الانسان وتطبيعها على التصرُّف بها بين اشباهه . فتكون اخلاق الشخص مشتقةً من تربيته . ولا بدع في ذلك لان الطبيعة الاصلية في الانسان هي بسيطةٌ كما في سائر الحيوان . ولاخلة اصلية لها الّا حبُّ الذات . اما هذه الخلة فهي اصلٌ لاخلاقٍ شتى او مصبٌّ لجدولٍ صغير يقبل في مسيره عيونًا كثيرة فيصير نهرًا عظيمًا تنبعث منهُ جداول وغدران . او ما تشاهد الطفل يرتاح الى مرضعهِ ويعرض عن غيرها . وهو لا يميز بينهما لاسوة التشخيص لديهِ . او ما تراهُ يمدُّ يدهُ مبتسمًا ليتناول كل ما يحدقُ بهِ او يقدم لهُ . ويبكي ويتعب اذا أُخِذَ الشيء منهُ او منع عنهُ . وربما لطم وجههُ وضرب راسهُ . بيد انهُ لم يشاهد هذه الحركات النفسانية قط . فما هذا الّا ما يتلقنهُ من ذلك الحب الذاتي الاصيل في طبيعتهِ . واذا منع الولد تارةً ومنع اخرى اولد حبُّ الذات فيهِ كبرياء القلب . وهي خلقٌ سيكون في العاقل عزّة نفسٍ وفي الاحمق اعجابًا وغرورًا . واذا اسديتهُ كلما تمنى نشأ عن تلك الجانحة المفرزة حب التسلط والاحتشاد . واذا حرمتهُ كلما تطلب تولد فيهِ الذل والمسكنة . وعند ما يبلغ الولد سن الحلم تاخذ تلك الخصال المتخلقة فيهِ تشب وتنمو وتعود اصولًا لخصالٍ اخر شتى . كالطمع . والحسد . والشراسة . والظلم . والعنفوان والقساوة . او ضد ذلك كالقناعة . والدعة . والعدل ورقة الجانب . والرحمة والرفق . فمن شب على التخصل بتلك الخصال الاولى عاش اثيمًا وكان سلوكهُ بين اشباهه وبالًا عليهِ وثبورًا للعالمين . على

ان كلاًّ من تلك الخصال الذميمة يكون جرثومة لكثير من المنكرات . فشان الطمع ان يغادر المتصف به كذوبًا محتالاً شرها عتلاً ذا نزوع الى الخيانة والغدر ونحوه . وشان الحسد ان يجعل المتخلق به ولوعًا ببغض المحبوبين او تمسير الموسرين . والارجاف بالصالحين والتدح بالممدوحين . والسعي بخسران الكاسبين . فلا يطرب الحسود حتى يرى المحبوب مبغوضًا . والموسر معسرًا والصالح مثلوبًا ومفرقًا . والممدوح مقدوحًا . والكاسب في خسر وبيل والغني فقيرًا . والعالم جاهلاً . والصحيح مكسورًا . والسليم معتلاً ونحو ذلك . واذا لم يظفر بهذه المنية والامنية تتقطعت احشاؤهُ وتفطرت كبدهُ وذاب فؤادهُ وتلهبت انفاسهُ وجحظت عينهُ ومات محرقًا في اتون حسده متخلاً طبيعة الفراش . وشان الشراسة ان تسم المتطبع بها بسيماء الضواري وبهذا القدر الكفاية . وشان الظلم ان يبقي صاحبهُ معتديًا . مختلسًا جائرًا . مبطلاً قاسيًا . ولما كان الظلم ابًا للشراسة ابى كل الخلتين وجودًا دون الاخرى . توقيعًا للواجب الاضافة فيابى الظالم الشرس الا ان يخض الشراسة والظلم ويتدبرهما حتى يرى عقوبته فيهما . وما ادراك ان هاتين الخلتين لا تهويان بالملوك عن العروش وتهبان هبوب المجوج بالهباء وما ادراك انهما لا تسوقان الامير الى الاسر والغني الى الفقر والقدير الى العجز والشديد الى الاهتكال . او ما ترى الانسانية لا تحتمل ما يفوق طورها وعين الانتقام لا ترقد . وشان العنفوان ان يورث ربة ملكة الشطط وعادة التبجح بالذات وجائحة التسلط المجحوج وشائبة الاحتقار والهوان . فما كان العنفوان ليحنو عتوهُ حتى تحطم راسهُ طوارق الذل وتطفىء اوارهُ شآبيب الاقدار فيغوص في لجة الانكسار . وشان القساوة ان تدع القاسي عنيتًا اصم القلب . فلا يرن فيه انين متبول ولا توجع مصاب ولا تشكي مظلوم . فيكون كحصاة لا ترشح او بئر لا نتوع فيها للدلاء . وربما كان القاسي قاتولاً ونتاكًا . وهكذا فيرى شر العواقب . هذا واما القناعة فهي الخلة التي تنسج لصاحبها ثوب الثناء وشرف الصيت . وتفك لهُ ارصاد المطامع عن كنوز لا تفنى . لان القنوع يملك الطموع . وان في القناعة دعةً الى الثقة بربها والركون اليهِ . ودأب الدعة ان تجعل الانسان الوديع بشوشًا فمحبوبًا . وانيسًا فمحمودًا . ولطيفًا فمعشوقًا . وحليمًا فمهابًا وموقرًا بالوقار . وديدن العدل جعل العادل حازم الراي قويم الاعمال غيورًا على الحق والامانة وساهرًا على اخدار بنات الشريعة . وعادة رقة الجانب ان تخط حدودًا بين مملكة البشر ومملكة الوحوش . لان البشرية يجب ان تتصف بالرقة وتتميز بها . كما ان الوحشية تتصف بالغلاظة وتتميز بها . فالرقيق انسان والغليظ وحش . اما الرحمة والرفق فهما الخلتان اللتان لا غنى عنهما للانسان القائم في الانسانية لانهُ بهما يتصف بالشفقة على الوف الوف من البشر المشفقين من ضراب الليالي والايام . ويتخلق بالحنو على ربوات ربوات من الناس المرتعدين بين اظفار الرزايا وانيابها ومن عادة الشفقة والحنو حض القادر على الاخذ بيد العاجز وحث المتمول الى التصدق على المعوزين والنفقات في سبيل البر فرضًا ونفلاً . فاي حاجز قام بين هذه الصفات الحميدة واكثر الذوات كما نرى وجعلهم يتصفون بصفات الضد . اما هو التربية التي يمرغ بها الاباء اولادهم في المرحلة الاولى التي تسلك فيها الحياة القاصرة . فانهم عوض منعهم كل مورد لغريزية حب الذات في الولد ليكون عقيمًا فهم يفتحون لها موارد الرعانة والدلعة والكرم الابوي الغير المهذب والخضوع الامي الغير المرتب ليكون ذلك الحب الذاتي مثمرًا

وعوض صقلهم كبرياء القلب في اولادهم حالما تصدر عن تلك الغريزية المقررة بصقلة التوبيخ الحازم والتأنيب المقنع بما يلايم طبيعة الولد وليونة دماغه السريع الانطباع فانهم يزيدونها خشونة. اما بالاهمال التام واما بالضرب والشتائم وعوض سدهم ينبوع حب التسلط بالردع والنهي والايعاز حسبما تقتضي قرائن الحال. فهم يفتحون هذا الينبوع بالتغاضي عنه والسماح له بكل شيء او بايقاعه في الحرمان المطلق ليستتب المسكنة والذل ويتعودهما من الصغر

فلا يمكن نمو الادب والتهذيب في طبيعة الانسان ما لم يزرعا فيها منذ نعومة الاظفار. ولا يحسن هذه الزراعة الا المودبون والاباء. فعلى هولاء الاعتناء بفلاحة الفطرة البشرية في عصر غضاضتها ونضاضتها ويتم ذلك بتطبيع هذه الفطرة على السلوك في طريق الشريعة الانسانية. وهي كل الصفات التي بها يتميز الانسان عن البهيمة. ومصدر هذه الصفات هو معرفة الحقيقة. ولا يمكن حصول هذه المعرفة الا بسد سبل الاكاذيب والاوهام عن عقل الحداثة المستعد لقبول كل غث او سمين. فالحذر ثم الحذر من فتح ابواب العقل الحدث لدخول اعداء الحقيقة اي الاكاذيب التي تغشي الصدق وتحجب انواره. والاضاليل التي تطمس الهدى وتبقيه مجندلاً. والاوهام التي تهدد الحزم وتجعله عدماً. والخرافات التي تقوض ركن الصواب وتقلب دعائمه. فان كل ذلك مشتق من مصادر الاغراض الزايغة والغايات النفسانية. ولا ريب ان نمو هكذا زوان خبيث في حقل العقل الغض انما يتغلب على قمح الانسانية ويخنقه ويعدم قبول كل صفة حسنة. ولكن اذا تهذبت حراثة هذا الحقل العظيم وتحسنت فلا يعود دخل لذلك الزوان ولا محل. وهكذا تصبح الانسانية حائزة كمالها وتمامها. ومتميزة وغريبة عن البهيمة وتصير مستعدة لكل ارتقاء وسمو. ومتى بلغ الانسان الى المرحلة الثانية من حياته وهي سن البلوغ دخل في طريق حقيقة السلوك. اذ يلج في عباب هذا البحر المحوط بدواهي العالم ويصبح سلوكه جارياً باعتبار التربية التي نستها في المرحلة الاولى وموكلاً عليها. اوما ترى العود ينمو حسب نصبه والخط يمرّ وفق نسقه والحركة تجري طبق نهجها. ان معوجاً فمعوجاً او مستقيماً فمستقيماً. اما سن البلوغ فهو الاجل الذي فيه تدخل الطبيعة الحيوانية في دائرة كمالها. ويظهر الفرق بين الذكر والانثى. على انه قبل هذا المدخل لا يوجد فرق ظاهر بين الذكورة والانوثة. فيرى في الاثنين اسوة الوجوه بالعضوية والاصوات بالنغمة والحركة بالمجرى. حتى اذا ما انطلقت عواصف البلوغ من قيودها السرية تبوأ الذكر عرش ذكوريته وانحازت الانثى في خدر انوثتها. ويعرف ذلك من اتقاد الاعين بشرر الصبوة ونهوض البنية وتبرزها وتنوع الاعضاء الوجهية ونموها. وفي الذكر بجهر الصوت وبخط العذار والشنب وتبرز الحنجرة. وفي الانثى يرن الصوت ويحن ويستدير النهد ويقوم للشهادة في دعوى البلوغ وتفتر الاجفان وتكتحل بالمد الغزل ويتحل الخصر ويمتلي الردف. وتمرنح الاعطاف في مرجحن الدلال. وهكذا يشب في الفريقين شواظ الميل واوار النفس. اذ تهب على الطبيعة النامية رياح شعاير الوجود والايجاد وتنفخ في الخلب ينابيع الحيوة المستقلة التي كانت مصدودة بموانع الحيوة القاصرة. وتتدفق على جهاز الحس ميازيب جوانح الميل وتودد المخالطة. اما زمن التوغل في هذا الاجل الجديد فهو يختلف باختلاف المناخ والمزاج. الا ان السلوك المتقدم عليه قد يعارضهما ويتعدى حدودهما. فكلما كان الشخص

ذا تربية مهذبة وحياة منعزلة عن الفاسدين والمتهافتين كان بلوغه الحلم متاخرًا . وكلما كان الشخص مشغولاً في اعباء المشرة ومندفعًا في دائرة الانهماك كان بلوغه متقدمًا . لانه كما ان الحواس تنبه وتهيج التصور هكذا التصور ينبه ويهيج الحواس . فكلما امكن تاخير هتك اسرار المخالطة عن الحداثة كان البلوغ ابطا . فيكون النمو اشد والبنية اصح . ولا غرو في ذلك . لان الكرمة التي تستثمر في الربيع تذبل في الخريف . وهكذا الطبيعة التي تعجل بلوغها تعجل هرمها وعلى كل حال فعندما يمتطي الانسان جواد البلوغ يجمح به الى الكرور في ميدان سلوك جديد حيث يجري سباق خيول البشر باسرهم .

ولما كان من شان البلوغ احداث ظواهر جديدة في بنية اليافع وطبيعته كان من شانه ايضًا ان يحدث صفات وسجايا جديدة تلائم تلك الظواهر الجديدة وتوافقها . الا ان هذه الصفات والسجايا لا تكون اصليةً البتة بل متفرعة عن اصول طبيعة البلوغ . وهي ثلاثةٌ . الحب . والعيشة . والبحث . اما الحب فهو جائحةٌ جسمانية يتبادلها الذكر والانثى لتتميم وظيفة الايجاد . وهي تنشأ عن اشعار النوعين بوجوب حفظ الجنس . اما العيشة فهي ميل الشخص الى توطيد اركان شخصيته . وهو ينشأ عن احساس النفس بلزوم المحافظة على الذات . واما البحث فهو قوة عقلية تقود صاحبها الى الدخول في مراسح هذه الاكوان المختلفة واستقصاء ملاعبها ومناصف دسوتها . ولا بد من وجود هذه الثلثة الاصول في كل بالغ . ولكنها تضعف او تشتد كلها او بعضها تبعًا للمزاج والاستعداد . وهكذا تكون الصفات والسجايا المتولدة عنها ضعيفةً او شديدة تبعًا لذلك فمن الحب تشتق الغيرة والوسواس وسوء الظن والانعكاف على الملاهي والشهوات والبطالة . ومن ذلك يتأتى السكر والخلاعة والمزح . ومن هذا القبيل تصدر الامراض والعادات . وعلى هذه الحالة الحاضرة يتخبط المستقبل ويضفر مجالد المحن والاوصاب لعاقبة الغافل . هذا اذا كان الحب شديدًا وعامًا وكلما ضعف وتخصص ضعفت المشتقات عنه وتخصصت وكان تخبط المستقبل لطيفًا . ومن العيشة يتولد الكدح ومنازلة الاقدار وخوض لجج الصعوبات والاتعاب والحمل على المشقات والالام وصراع الجوامد والسوابل . ومن ذلك تشب في النفس شعائر الحسد والطمع والشراهة . ومن هذا الشبوب تحصل النفاق والكذب والمداجاة والميل الى الاختلاس والتلصيص وحب التعجب والخصام . ولما كانت شراهة البشر واطوارهم قد علّمت الزمان ان يسوء الى هذا ويحسن الى ذاك افضى ذلك الى ان يعيش الواحد رغدًا والاخر وغدًا وسيدًا وعبدًا واميرًا واسيرًا وغنيًا وفقيرًا وسعيدًا وتعيسًا . ومن هذه الحوادث ثار البغض في قلوب الانسانية . وتنافرت الارواح والاشباح . فهب القوم على بعضهم واضطرمت بينهم الحروب والغارات . وصاروا يقتتلون ويتفانون ويصبغون بدمائهم بحارًا وانهارًا . ولذلك فقد اضطرّ الانسان الى وضع السياسة والشريعة لرد الجماح وقمع الكفاح . فخضعت الافراد والاهلون . وأبقت الاقيال والعاهلون . وان في ذلك لعجب العجاب .

ومن البحث يصدر جمال العقل وجودة الحاكمة ونشاط الفطنة ودقة الصواب ومعرفة الاشياء ومن ذلك تنجم اخلاقٌ تشاكل طبيعة الشخص . ففي صالحي التربية والفطرة تظهر شجاعة النفس وليونة العريكة وانس المحضر . وفي مفسودي التربية والفطرة تظهر وقاحة الجبين وفجور الفم وغلظ الجانب وتوحش المزايا وما ذاك الا لوجود العلم تامًا في الصالحين وناقصًا في الطالحين . ومتى وجد نقص العلم وجدت الدعوى والغرور ونهض سوء الخلق . ومتى وجد

تمام الإيمان للعالم انه يجهل كل شيء اذ يرى وجود اشياء كثيرة لا سبيل له الى معرفتها ولو عاش عمر نوح وحوى مال قارون وتجمل بصبر ايوب ولذلك يحسن خلقه ويكون ظريفًا ولطيفًا . قال اسحاق نيوتون وهو على فراش الموت مجاوبًا من سأله ماذا عرفت من الحقائق ان نسبة معرفتي الى جهالتي في كنسبة جدول صغير الى البحر المحيط وما انا سوى طفل يلعب بحصى شاطيهِ . فهل من شأنك يا من درس الجرومية ولم يفهمها وقرأ الايساغوجي ولم يدركه ان تجرَّ مطارف الخيلاء وتشمخ على كل الناس وربما على معلميك ايضًا فتعظ ناشدتك الله من جواب هذا الفيلسوف العظيم الذي لم يسمح الزمان باعلم منه والذي من بعض افضاله انه كشف الجاذبية في الاجسام وفتح معاقل الفلك . واستخرج من تلك الحصون المنيعة نواميس التثاقل العام

ولما كان لا بد لكل بالغ من ان يتقوّى في غريزيتهِ احد تلك الاصول الثلثة وهي الحب والعيشة والبحث تبعًا لتاهبهِ الطبيعي كان لا بد له من السلوك في السبيل الذي ينهجهُ ذلك الاصل المتقوي او المتغلب . فاذا تغلب الحب لبث الانسان هائمًا في اوديتهِ وغائطًا في تيههِ الى ان ينفلق صباح المشيب وينجاب ليل الذهب فيهتدي الى سواء السبيل . واذا تغلبت العيشة ولج الانسان في عجاج اسبابها الصاعد من هيجاء تدنيهِ راكبًا جواد احدى الحرف المتاهب اليها . ولا بد من ان يكون باعتبار نسبتهِ الى غيرهِ اما خادمًا او مخدومًا . ولا بد للمخدوم من ان يكون خادمًا . ولا بد للخادم من ان يكون مخدومًا . اميرًا كان او اسيرًا . وذلك امّا اوليًّا او ثانويًّا . فالفلاح يخدم الصانع . والصانع يخدم التاجر . والتاجر يخدم الامير . والامير يخدم الجميع ويخدمونهُ . فمن دور هذه السلسلة الخدمية تجري ينابيع السياسة وتختلف باختلاف الامة والخدمة وعلم اربابها وجهلهم وصلاحهم وفسادهم نظرًا الى التربية . واذا تغلب البحث غلب على الانسان وجد الدراسة والعلم وفضّل استقصاء الجامدات على حريها ليفيد حارثها . ونوف تهذيب الطبيعة على الفتات فيها ليؤدب شخوصها واستحسن تحسين الصناعة واستنباطها على احترافها واستبضاعها ورأى ان ادخال المعقولات في الخلود خيرٌ من ايلاجها في الفناء . وهكذا فيكون الانسان اما طبيعيًّا او مهندسًا او شاعرًا . ولا نعني بالشاعر من يسبك الفاظًا منثورةً في قوالب العروض . بل من يستخرج من المقدمات المحسوسة نتائج معقولةً يمكنها تهذيب العقل وجعله حكيمًا . ومن يستمطر من جهام الضلال والباطل غيوث الهدى والحق . ومن يستطلع من افق الانفس والسرائر شهب اوطارها ويستنطق افواه الغوامض الطبيعية تفصح عن اسرارها وضروب حياتها . ويصلي في فتور الروح وهلعها نار الحمية والحماسة . ولا نعني بالمهندس من له المامٌ ما باشكال اقليدس ومقدرة على حل مشاكل مثلثاتها ومربعاتها بقوة البراهين الموضوعة لها . بل من له المامٌ تام بكل العلوم الهندسية والحسابية . بحيث يمكنه الوصول فيها الى معرفة اوضاع هذا الكون الخضمّ وابعاده ومساحاتهِ وحوادث دورانهِ افرادًا واجمالاً . وبذلك يستطيع ارشاد غيرهِ الى معرفة عظائم هذا العالم الكبير والى ادراك سمو العناية التي علقت ميزانهُ على عاتق الجاذبية . ولا نعني بالطبيعي من عرف نواميس الاجسام معرفةً لا يفيد ولا يستفيد منها . بل من يتمكن بقوة البحث المستطيل من معرفة عموم الطبيعة جوهريًّا من جماد ونبات وحيوان . ليمكنهُ بقوة ذلك ان يعرف افعالها ومفعولاتها واسبابها ومسبباتها وما تنحل مركباتها ومحللاتها . وهكذا يستطيع تدبير الناس المحفوفين بصنوف

صنوف هذه الطبيعة وارشادهم الى كيفية السلوك والمعيشة ما بين ملاعب تلك الصنوف الحاربة، وبداوي جريحها ويطلق اسيرها ويدفن ميتها وبذلك تقوم فضيلة الفاضل. وليت ذكر الدنيلة ما عنَّ الان على القلم. . . . لان الرذيلة قتلتها عنوةً وبددت انصارها. فالوم البراعة اذًا واذمها اتخفضها عن اسم فقدَ مسماهُ. فكانها عاقرٌ تمخضت عن حبلٍ كاذب. اما قتل الفضيلة فلانها ترفعت عن ان تنتقل من حيّز الصدق الى حيز الكذب. ومن صيغة التعدية الى صيغة اللزوم اذ انها تأبى ان ترى افعال الرحمة والشفقة منسوخةً بافعال التوزُّع والتحمس. اذ ان هذه ليس لها حقيقةٌ فعلية ولا مفعولٌ به. حتى ولا اثر سوى البغضاء والعدوان اما تلك فيشهد على حقائقها ومفعولاتها وآثارها كل الجياع والعراة والمرضى والمسجونين وكل المصابين. ولا يفتر الفتى محرقًا في اتون هواه حتى يتملص فحوى الشباب التشيب ويتخلص كس المشيب فينطفي هذا في مياه الفتور ويختفي ذلك في مسام الدهور وعند ما ينتقل الانسان من سنيّ الشباب الى سني المشيب يحدث فيهِ هذا الانتقال اطوارًا جديدة ربما لم تكن موجودة فيهِ وهو في مرح الشباب، او تتبدل اخلاق الشبيبة باضدادها فيحدث فيهِ فرط الحرص وطول الامل كما ورد في الحديث فتراهُ يحرص على فلسهِ كما يحرص الجبان على نفسهِ. ويفعل افعالاً تدل على موت فكرهِ عن وجود الموت. والنبيه في الشباب قد يصير في الشيخوخة ليدًا. والشجاع جبانًا والجسور هلعًا. والرزين طائشًا والرحوم قاسيًا. والقنوع عتلاًّ. والفصيح فهيهًا. والرقيق غليظًا. ونحو ذلك وبالعكس. وقد يغلب في الشيخ ايضًا حدوث مزيتين ربما لم يكن لها اثر قبل الشيخوخة. وهي الحزم والحكمة. ولا تستعدهما الاَّ كرور السنين والحوادث على الراس. اذ ينضج بشؤونها العقل وينضج الذهن. فيصيب الراي ويصح الصواب. اما اختلاف هاتين المزيتين في القوة والضعف بين الاشخاص فهو يتأتى عن اختلاف الفطرة والتربية. واذا لم يحُرز الشيخ حزمًا وحكمةً لُقِّبَ بالشيخ الجاهل وقد قيل متى جاوز الانسان حد الاربعين كان طبيبًا والاَّ فاحمق. كيف لا والدهر خير مودب وادقُّ معلم. ثم اذا طال عمر الشيخ وبلغ الهرم. رجع الى طبيعة الطفل. واصبح خليَّ البال من كل شيء. حيث لا يعود مكترثًا الا بنفسهِ. ولا حافلاً الا بما يأول الى توطيد بدنهِ وتثبيتهِ. حتى انهُ قد ينسى اولادهُ واهلهُ ولا يعبأ باحوالهم سعودًا كانت او نحوسًا. ولا يبكي لمفقودٍ منهم ولا يفرح لمولود. ويضرب صفحًا عن كل عارٍ وشنار. وقد يتعب احيانًا لادنى مزعجٍ لمحبة ذاتهِ. ويصيح ويعربد ويتجهم في وجوه الناس ولا يعود يلتفت الى رايٍ او نصيحة. لانهُ يصير شديد الاعتماد والاتكال على رايهِ وفطنتهِ. حتى انهُ قد يخال ان جميع البشر هم مستغرقون في الجهل والجنون وان لا حكيم وعاقل سواهُ. وان جيلهُ اعظم الاجيال ووقتهُ احسن الاوقات. وقد يعادي كل انسان لا يدري الطب. او لا يوطن املهُ على طول البقاء. ولا يزال ساعيًا وراء هذا الغرور بين فجاج الهرم. حتى يسقط بهِ في وادي الموت. ويبتلعهُ فم القبر. وفي ذلك اليوم تهلك كل افكارهِ

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ١٧)

اما جيوش بروسيا فبعد ان فتحت مدينة فيردون اقامت فيها ثمانية ايام عوضًا عن ان يسرع قائدها الدوك دو برونسنيك في المسير الى باريز فتمكن ديموريه الذي كان قد عدل عن فتح بلجكا من المجي الى سيدان حيث كان جيش لافاييت فوجدهُ في

ارتباك من جرى فرار قائده فجمع روساء الجيش المذكور وتفاوضوا بخصوص الحرب فقر رايهم على الرجوع الى ما وراء نهر المارن وان يجمعوا هناك جيش الشمال والشرق ويتحصنوا الى ان تاتيهم النجدة على ان ديموريه لم يقبل معهم بذلك بل اخذ الخارطة وشرع في تدقيق النظر في تلال اركون (اسم الولاية التي كانوا فيها) المغطاة بالاحراش وفيها مجاري مياه كثيرة ولم يكن لها الا خمسة مسالك فقال ان هذه المسالك الضيقة هي كطريق كرمبيلك (وهو ممر ضيق في بلاد اليونان صادم بهِ القائد اليوناني ليونيداس ومعهُ ثلثمائة رجل جيوش الفرس سنة ٤٨٠ ق م) تنفع فرنسا كما نفع ذلك الممر بلاد اليونان فعزم على مهاجمة العدو الذي كان يصرف الزمان سدّى في شاطئ نهر الموز وكانت الصعوبة في تمكن ديموريه من ذلك حال كون البروسيانيين كانوا نازلين امام هذه المسالك الخمسة وهو وجيشهُ في اقاصي الاركون الشمالية لانهُ كان غير قادر ان يصل الى طريق اسليت وطريق كرازي الا بواسطة قطع مسافة اثنتي عشرة ساعة لان المسلك الاول كان متصلاً بطريق شالون والثاني بطريق ريمس ومع ذلك ذهب بجيشهِ في ٣١ اب وعوضاً عن ان ياخذ في الطريق البعيدة لكي لا يعلم العدو بمسيره ذهب في الطريق القريبة وجاز في وسط الاركون والموز في المكان الذي كان مقيماً فيهِ حراس البروسيانيين وكان الجيش يسير على هذا المنوال وكانت مقدمتهُ تسير تحت قيادة الجنرال ديلون وكان عددها ٨٠٠٠ جندي فدخل هذا الجيش بجسارة الى مدينة ستيناي وطارد العدو الى ما وراء نهر الموز ووصل بسرعة لا مزيد عليها الى مضيق اسليت وتمكن منهُ واقام جيوشاً كافية في مضيق شالات الذي كان بالقرب من الاول ثم كان يسير وراء هذه الفرقة ديموريه نفسهُ ومعهُ ١٥ الف مقاتل واقام في كرانبري وتحصن بين نهر الاركون يسن واقام حواجز في مضيق لاكروالا اوبوا الذي هو بالقرب من المكان الاول ثم اقام اربعة الاف من الجنود في مضيق طريق ريمس مع ١٨٠٠ من جنود الكاردناسيونال وهكذا استلم ديموريه باقل من ٣٠ الف جندي كل مسالك اراكون وقسم جيوشهُ الى ثلثة اقسام نصفها في الوسط وثمانية الاف في الجهة اليمنى وستة الاف في الجهة اليسرى ثم ارسل وطلب الى الجنرال كيلرمان ان ياتيهُ باثنين وعشرين الف مقاتل سالكاً طريق مدينة باردوك ومدينة ليني ومارًّا بالقرب من معسكر البروسيانيين لينضم الى جيشهِ في نواحي مدينة سانت من هوالد وامر ايضاً الجنرال بارنيونوسال ان يذهب الى مدينة رشل ومعهُ ١٦٠٠ الف مقاتل واذا استحسن ان يذهب من هناك الى كرازي وبعد ذلك اقامت كل الجيوش الطوعية التي خرجت من باريز لنجدتهُ تحت قيادة الجنرال برفات في معسكر شالون وريمس وميو وهكذا اصبح الجيش نحو مائة الف مقاتل وكان ممتداً من الاركون الى العاصمة وكان يخرج كل يوم من العاصمة نحو الفي رجل بهامهم لنجدة هذه الجيوش التي كانت تركن حتى الاركان الى دراية الجنرال ديموريه

اما البروسيانيون فعرفوا انهم قد ارتكبوا الغلط المبين لانهم لم يصدوا جيوش ديموريه ويمنعوا دخولها الى ولاية الاركون فصمموا على الفتك بهم واخذ المراكز الحسنة التي كان قد اتخذها ديموريه فابتدات جيوشهم بالمهاجمة واستولوا على بعض المراكز التي كانت للفرنساويين ولما راى ديموريه انهُ لا اقتدار لهُ على الثبات في جميع مراكزهِ لان جنودهُ كانوا قليلين وكانوا غير قادرين ان يثبتوا امام جنودٍ طالما تعودوا القتال وخوض المنايا كالجنود

البروسيانية الذين كانوا يهاجمونهم تركهم يستلمون طريق شالون ورحل بجيشهِ ليلاً وعبر نهر الاين واقام معسكرهُ بالقرب من مدينة منهولد وتحصن في مقدمة طريق شالون من الجهة الثانية فاضحى عن يمينهِ نهر الاين وعن يسارهِ بحيرات وكان مستندًا الى مدينة منهولد والى جيش الجنرال ديلون الذي كان نازلاً في مقدمة مضيق ايسليت فطلب القائد ديموريه الى الجنرال ديلون المذكور ان يثبت في مركزهِ الى المنتهى. وهكذا اخذ ديموريه وجيوشهُ في التوجه الى جهة باريز فكان البروسيانيون قادرين ان يهاجموهُ وهم متجهون الى جهة الرين ولا يخفى ما في ذلك من المناسبة للفرنساويين وهذا التدبير هو من اغرب التدابير واحسنها. ثم اتى الجنرال بيرنونفيل وجنودهُ لنجدة القائد ديموريه وكان منتظرًا وصول الجنرال كيليرمان ومعهُ ٧٠ الف مقاتل. ثم امر باقامة جيشين الواحد في شالون والآخر عند نهر السويب وكان كل جيش من هذين الجيشين مولفًا من عشرة الاف جندي وكانت تاتيها كل يوم جنود من باريز

اما البروسيانيون فعبروا نهر الاين بالقرب من مدينة فوزير وساروا بالقرب من مجرى النهر وفي طريق شالون وعوضًا عن ان يهاجموا هذه المدينة ذهبوا الى المكان الذي كان فيهِ ديموريه ظانين انهُ لا يزال باقيًا هناك وانهم قد احاطوهُ بجيوشهم وانهُ سيلتزم ان يسلم وكانوا عازمين على اقامة معركة شديدة ليمنعوهُ من التخلص من الشرك الذي كانوا يظنون انهم قد نصبوهُ لهُ اما الفرنساويون فلم يكونوا قاصدين الاستيلاء على طريق شالون وكانوا لا يزالون مستولين على طريق فيتري الذي سلكهُ كيليرمان بجيوشهِ لما اتى لنجدة ديموريه في ١٩ ايلول. وفي غد ذلك النهار اطلق الفريقان المدافع ولكن بدون نتيجة فارسل الدوك دوبرونسفيك البروسياني ثلث فرق من جيوشهِ لمهاجمة جيوش كيليرمان التي كانت مقيمة عند طاحون فالمي فلما راى الفرنساويون البروسيانيين اضطربوا لانهم كانوا من النفر المتعودين خوض المنايا في المعارك وكانت تلك المرة هي المرة الاولى التي تقلدوا فيها الاسلحة فامرهم كيليرمان قائدهم ان يهجموا حالاً على البروسيانيين ويقاتلوهم بضرب السيوف وطعن الرماح واخترط سيفهُ وهجم امامهم صارخًا فليحيَ الفرنساويون فلتعش الامة فانتضى وراءهُ جيشهُ كلهُ صارخًا صراخًا كاد يمزق كبد السماءِ فلتعش الامة فارتد البروسيانيون الى الوراء ورجعوا الى مراكزهم وملأ الخوف كل المتحدين ضد ثورة فرنسا ووقع اعتبار اولئك الجيوش وقوادهم موقعًا عظيمًا منهم مع انهم طالما سخروا بهم فقتل من الفريقين باطلاق المدافع نحو ٩٠٠ رجل ومع ذلك سرَّ جدًّا جيش فرنسا وتاكد الفوز وعلى الخصوص لانهُ كان لهُ كل ما يلزم من المهمات والزاد وكان لا يبالي ببرد الشتاء وكان منتظرًا قدوم جيوش جديدة لنجدتهِ وكتب ديموريه الى الجمعية القضائية في باريز ما ياتي وهو ان مركزي مركز حسن وسانتصر على الاعداء كيفما ذهبوا. فتردد قواد البروسيانيين عن التقدم وعلى الخصوص بعد ان دفعت مدينة تيونفيل الجيوش الالمانية التي كانت تحاصرها ووقع الدوك دوبرونسفيك في خيبة الامل لانهُ كان ظانًا ان انقسامات الفرنساويين الداخلية تسعفهُ في الوصول الى العاصمة ولكن قد راينا ان اصحاب الثورة انتصروا على احزاب الملكية وقتلوا اكثرهم ولذلك و[illegible] ان روسيا كانت قد اخذت في مهاجمة بلاد بولونيا في الجهة الشمالية طلبًا لالغاء نظامات سنة ١٧٩١ ودخلت بجيوشها الى تلك البلاد بالاتفاق مع دولة النمسا فعوّل ملك بروسيا على

اخراج عساكره من فرنسا والسبب الاخير هو الذي حملهم على ذلك اكثر من السبب الاول لانه كان يخاف ان يمسي لعبة بين يدي امبراطور المانيا فبادر الى طلب نصيبه من بولونيا وهكذا عبر البروسيانيون الاركون وخرجوا من فرنسا راجعين الى بلادهم . فارسل ديموريه الجنرال كيليرمان ليطاردهم فطاردهم وانزل بهم ضررًا كثيرًا اما ديموريه فانثنى راجعًا نحو بلاد البجيكا قاصدًا اتمام مقصده الذي هو فتح تلك البلاد وقد رشق الجميع ديموريه بسهام الملامة لانه لم يعتن في مطاردة البروسيانيين عند ما رحلوا ليتمكن من تشتيت شملهم وعلى الخصوص لان جيوش المانيا كانت قد اخلت جهة الرين لتنجد الجيوش التي كانت تحاصر تيونفيل فاستغنم الجنرال كوستين قائد جيوش الالزاس تلك الفرصة وهاجم بلاد المانيا واستولى على مدينة اورجس ومدينة سبير وذلك في ٢١ تشرين الاول ثم فتح مدينة مايانس نفسها فاسرع البروسيانيون الراجعون من فرنسا بالمسير ليتمكنوا من الوصول الى مدينة كوبلنتز ليعبروا نهر الرين لانه لم يكن لهذا النهر جسر الا في تلك المدينة. اما الجنرال كوستين فلم يحاول فتح كوبلنتز بل سار قاصدًا جهة فرانكفورت والبلاد الواقعة عند شطوط نهر المين ليهيج الالمانيين الى القيام ضد ولاتهم . وبينما كانت هذه الامور جارية في الجهة الشمالية والشرقية اقام المتحدون مقاتلات شديدة عند التخوم الفرنساوية في جهة بلجيكا وجبال الالب ففي بلجيكا طرد النمساويون الفرنساويين من معسكر مولد في ٢٤ ايلول ونزلوا امام مدينة ليل ولكن عوضًا عن ان يهاجموا هذه المدينة اطلقوا الكرات عليها ١٢ يومًا وبعد ان احرقوا منها ٧٠٠ بيت رحلوا عنها وذلك عند ما عرفوا ان ديموريه قادم من الاركون لينجدها فرجعوا في ٨ تشرين الاول وعند الالب هجم الجنرال مونتيسكيو على ولاية سافوا التي كانت تختص بمملكة السارد ن فقبلة الاهلون بالترحاب لانهم فرنساويون الاصل وكذلك لغتهم وعاداتهم وميلهم وفي نفس ذلك الزمان استولى الجنرال انسلم الفرنساوي على امرية نيس في ٢٨ ايلول وقلعة مونتالبان وفيلفرانش وعلى ما فيها من المهمات والازواد الكثيرة وعلى مائة مدفع وبعض بوارج حربية فمن نتائج هذه الحرب فتح ولاية سافوا ونيس والدفاع الذي اقامته مدينة ليل وتيونفيل وفتح مدينة مايانس وكل ذلك بتدبير القائد ديموريه الفرنساوي الذي اوقع الرعب في قلوب كل سكان اوربا فاخذ اهالي تلك القارة ينظرون الى ثورة فرنسا بعين تختلف عن العين التي كانوا ينظرون بها اليها اولاً فتبين لها محبون كثيرون في اماكن كثيرة وابتدا الفرنساويون الذين هاجروا بلادهم يقطعون الامل من النجاح ورجع الاهلون الى انفسهم وراوا انهم يقدرون ان يركنوا الى ذواتهم وقوتهم ونسوا المشقات الكثيرة الداخلية والخارجية وعلقوا كل امالهم على الجمعية الجديدة التي كانت مجتمعة في باريز عوضًا عن الجمعية القضائية وكان اجتماعها في اليوم الثاني بعد معركة فالمي التي ذكرناها ودعيت هذه الجمعية قونفانسيون (اي الاتفاق)

الفصل الرابع

قيام جمعية القونفانسيون من سنة ١٧٩٢ الى سنة ١٧٩٥ اجتمعت جمعية القونفانسيون الجديدة الاجتماع الاول في ٢١ ايلول سنة ١٧٩٢ وقررت باتفاق اعضائها الغاء الملكية وقبضت على زمام السلطة الاجرائية والنظامية وللوصول الى تسهيل اجراء المهام قسمت نفسها الى دوائر حربية ونظامية ومالية وكانت هذه الدوائر في يد حزب الجيروندن . وقد

ذكرناهُ في ما مضى وكانت مجالسهم في ميمنة قاعة الجمعية وكانوا اصحاب الاهمية في الجمعية السابقة ولذلك كانوا يعدون انفسهم بنهي الثورة في ٠ اب كما كان حزب الكونسيرفاتور اي المحافظ قد عاق امالة بنهيها في ٣٠ ايلول سنة ١٧٩١ وكان في مقدمتهم فيرنيو وكاريت وجنسوني وايسنار وباربارو وجميعهم من ذوي المعارف والبلاغة والحمية غير انهم لم يكونوا من اهل الجسارة والاقدام على اجراء المهام وكانوا يظنون انهم بعد الغاء الملكية واقامة الجمهورية يفوزون بالمرغوب ويتمكنون من جنى لذات التمتع بالجمهورية المنتصرة وكانوا يستندون الى الولايات ويطلبون اليها عضدهم في نوال هذا المرغوب واستظهر نواب باريز وكونها على نواب الولايات وتقدمت العاصمة على غيرها من مدن فرنسا وكان من نواب باريز روبسبيير ودانتون وبيلوفارين ودرويت ودوك دورليان المدعو ايكاليته وهو ابن عم الملك لويس السادس عشر فخانه بئس الخيانة وانضم الى مقاوميه ومنهم ايضاً كوثون وسن جوست وكولوت ديربوا ومارا وكانوا يلقبون جميعاً بلقب مونتانيار اي جبليين لانهم كانوا يجلسون في قاعة الاجتماع على مجالس مرتفعة وتوسط بين هذين الحزبين المتطرفين في المبادي اي بين حزب الجيروندن وهو الذي كان من حزب اهالي المدن وبين حزب المونتانيار الذي كان من حزب رعاع باريز وفرنسا كثيرون من الاعضاء وكانوا يلقبون بلقب بلين اي سهل لانهم كانوا متوسطين بين الحزبين المذكورين وكانوا يميلون الى حزب من الحزبين ويخافون الحزب الاخر ولما كانوا متاخرين عن الاجراء والعمل ودائي التردد في الامور لقبوا بلقب ماري اي الوحل ولم يحسن حزب الجيروندن السياسة لانه لما راى النصر له انهمك في النظر في امور ثانوية واهمل الامور الاولية فتمكن حزب المونتانيار من القبض على عنان الاعمال بغتةً الاعتيادية وسياتي ذكر ذلك في مكانه وفي تلك الاثناء اتى الجنرال ديموريه باريز وخابر الحكومة بشان فتح بلجيكا والاستيلاء على تخوم فرنسا الطبيعية وهي التخوم التي كانت لها فاستحسنت الجمعية راية والكيفية التي وضعها لقيام المحاربة فذهب الجنرال ديموريه المذكور وقلد الجنرال انسيلم والجنرال مونتيسكيو والجنرال بيرون قيادة الجيش الاحتياطي وامر كوستين ان يهاجم حدود الرين وكيليرمان جهة تريف الى مدينة كوبلنتس ويلتقي هناك هو والجنرال كوستين وفي غضون هذه المهاجمات يهاجم هو اي الجنرال ديموريه بلجيكا ويعضده الجنرال كيليرمان في طرد جيوش المانيا واجبارها على تخلية كل المحلات الواقعة في يسار الرين فشرع ديموريه بالمهاجمة ونجح في تنفيذ مقاصده بعد ان اقام معارك كثيرة وطرد الالمانيين من بلجيكا ومن كل المحلات الواقعة في يسار الرين واظهرت الجنود الفرنساوية ما لا مزيد عليه من النشاط والبسالة وسرعة الحركة في محاربة جيوش المانيا التي كانت ذات شان واقتدار فسرت الحكومة الجمهورية الفرنساوية بهذا النجاح واعلنت وجوب الغاء المظالم الناتجة عن وجود الملوك في كل اوربا ونشرت اعلاناً مآله انها مستعدة ان تساعد الامة التي ترغب في خلع ملكها طلباً للحرية واعلنت ايضاً انها ستقيم سلطة الامة وتلغي السلطة الملكية من كل البلدان التي تدخلها جنودها وتبطل كل عادات الملوك ومظالمهم وتلقي الحجز على املاك خدمة الدين والامراء قياماً بحق مصاريف الحرب وتقيم مجالس ودوائر جديدة وتكون هذه حكومة الامة وكان ذلك في ١٥ كانون الاول سنة ١٧٩٢

(ستاتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

بشجاعة ويحارب في مقدمته ربع ساعة او نصف ساعة الى ان يتشدد ويرجع الى ما كان عليه من القوة والنشاط والحمية وكانت زنوبيا تلمع في وسط جيش الفرسان كالشمس في كبد السماء فرآها الرومان وعرفوا انها زنوبيا الملكة وارادوا ان يستأسروها او يقتلوها فكانت تتصدها الابطال فقاتلت كثيرين منهم وقتلت خمسة او ستة بدون ان يصيبها ضررٌ ولا ضيم . اما الرومان فكانوا يتلقون صدمات التدمريين كانهم جبال رواسخ لا يزعزعها هجوم الصواعق ولا صدمات الرياح والزوابع . فطال زمان القتال وكثر الويل والرزايا وعلا صراخ المجاريح وانينهم وصهيل الخيل وشخيرهم وكان صوت وقع الحوافر كانه دمدمة رعد قاصف والخلاصة ان هذه المعركة كانت معركة مهولة واكثر الويل نزل على جيش الفرسان وميمنة وميسرة جيش المشاة لان فرسان زنوبيا التي كانت تهاجمها كانوا ابطش وافتك منها وبعد الظهر بنحو ساعتين اتى زاباداس زنوبيا وقال لها ان طال زمان القتال على هذا المنوال اخاف من ان تتعب افراس فرساننا لان اسلحتهم ودروعهم وخوذهم في اثقل مما للرومان من ذلك فالاوفق ان نهجم هجمة واحدة من كل الجوانب ونقصر زمان النضال ونفتك بهولاء الرومان الذين لولا ثبات جيش المشاة منهم لانكسروا واية كسرة فقالت له زنوبيا نعم الراي رايك فاصدر الاوامر بهذا الخصوص للجميع وخذ فرقة من الفرسان وانجد بها جيش المشاة وبعد نحو نصف ساعة نهجم الهجمة الاخيرة .

فذهب زاباداس واصدر الاوامر اللازمة بهذا الشان وبعد نصف ساعة هجمت الفرسان التدمرية على الفرسان الرومانية ومشاة تدمر مع ثلث فرق من فرسانها على مشاة رومية فزعزعت هذه الهجمة الشديدة والصدمة المهولة اساسات نظام فرسان الرومان ومع انهم حاولوا كل المحاولة الثبات وعلى الخصوص لان اورليان كان في موخرتهم يحرضهم على القتال والثبات لم يقدروا ان يدفعوا تلك الصدمة فرجعوا الى الوراء وفروا هاربين وللنجاة طالبين . اما جيش المشاة الروماني فثبت مدة اطول الا ان ميمنته وميسرته انكسرتا فلما راى الجيش ما حل بجيش الفرسان تقهقر على اعقابه وسار مكسورًا وراء اخوانه. فصرخ جيش تدمر صرخة النصر وقال فليحيَ زنوبيا واسرع في تتبع اثر جيش رومية المكسور وعلى الخصوص جيش الفرسان فان الحمية قوّت عزائم الخيل وراكبيها وحملتهم على الفتك بموخرة الجيش الهارب ومن يا ترى يقدر ان يقوم بحق وصف فرح زنوبيا وفوستا وزاباداس وكل القواد والجيوش الذين بعد ان قاتلوا اشد القتال نحو سبع ساعات فتكوا باقوى جيش من جيوش مملكة العالم وكانت زنوبيا تحرض الجنود وهي في مقدمة جيش الفرسان على اتباع اثر جيش اعدائها والفتك به وتقول في نفسها لا بد من ان افتح رومية وادخلها منتصرة في المركبة الذهبية التي اعددتها لذلك وقتل التدمريون كثيرين من الرومان وهم هاربون وعلى الخصوص من المشاة لان فرسان رومية كانوا لابسين اثوابًا حربية ومتقلدين اسلحة اخف

من ثياب التدمريين واسلحتهم ولذلك كانت خيلهم تجري جريًا اسرع من جري خيل تدمر وحاصل الكلام ان خمرة النصر اسكرت زنوبيا وجنودها وحملتهم على تيقن النجاح والفتك بالاعداء والتغاضي عن اخذ الاحتياطات التي كان يقتضي ان ياخذوها لدفع ما ربما كان يدا همهم من الدواهي الغير المنتظرة فسار جيش تدمر وراء جيش رومية بدون ترتيب وبدون نظام وافلت القواد عنان القيادة وطلبوا امرًا واحدًا وهو الفتك بالعدو الهارب مع قطع النظر عن انفسهم وساروا على تلك الحال الى ان وصلوا الى ارض سهلة كانت الماء جارية فيها فلم ينتبه الفرسان التدمريون الى ذلك بل دخلوا تلك الارض وتوغلوا فيها على ان افراسهم كانت ترتطم فيها وتعاق عن المسير وعلى الخصوص لان احمالها كانت اثقل كثيرًا من احمال افراس الرومان. ولما راى اورليان الحالة التي امست فيها فرسان تدمر وانه يهون عليه الفتك بها وهي على تلك الحال ويتمكن من رد خسارته اذا لم يتمكن من رفع العار الذي لحق به جمع فرسانه المتشتتة وجيش المشاة الذي كاد يسلم لجيش فرسان تدمر ورجع بها بغتة على جيوش تدمر وهاجمها بها وصدمها صدمات شديدة فكان التدمريون غير قادرين على الاخذ والرد لان معظم قوتهم كانت محصورة في جيش الفرسان الذي طالما فتك بالجيوش التي صادمته من جيوش ممالك اخرى وكان هذا الجيش مرطومًا في الوحول حتى ان بعض الافراس امست غير قادرة على المسير ولكنها وقفت في مكانها فاعملت جيوش تدمر فيها العوامل وفتكت فيها فتكًا لا يقدر ان يقوم بحق وصفه القلم ومع ان زنوبيا افرغت كل الجهد في تنشيط جنودها وتحريضهم على القتال لم تقدر ان تنال المرغوب ليس لان جيوشها كانت قليلة الشجاعة والمعرفة ولكن لان الوحول

اعاقتها عن المسير فتبددت جيوش تدمر وتقهقرت وقتل منها كثيرون وامست في اسوا حال وبعد ان غابت الشمس افرغت زنوبيا وفوستا وزابادا س وغيرهم من القواد كل الجهد في جمع ما تيسر لهم جمعه من الجنود المكسورة ولو لم تنجح فوستا بمصادمة الرومان وتوقيفهم مدة قصيرة بفرقتها الباسلة وما قدرت ان تجمعه اليها من الفرسان لما تمكنت زنوبيا والقواد من جمع شتيت شمل جيوشهم والاقامة في مركز حسن وهكذا انتهت تلك المعركة التي انتشبت نيرانها في الصباح وما خمدت الا بعد ان خيم الظلام واتت جيش زنوبيا بويل بعد ان كان قبض على ازمة النصر ولو قابلنا خسارة اورليان بخسارة زنوبيا لراينا ان خسارة زنوبيا هي ضعف خسارته فحزنت ملكة تدمر حزنًا لا مزيد عليه بسبب ما طرا على جنودها والنصرة التي اتتها بتلك الكسرة المهلكة على انها كانت تسلي نفسها وتقول لولا خداع هولاء الادنياء لما تمكنوا ما تمكنوا منه فلا فضل لهم ولا مجد بعد ان فعلوا ما ما قد فعلوا لان مجد النصر انما يكون بقهر القوة بالقوة وليس بالخداع والمكر ومساعدة الوحول والمياه وهو معلوم انه لولا تلك الاوحال لكسرت زنوبيا اورليان كسرة ربما كان يصعب عليه ان يخلص من سوء عواقبها الا لما استمر جيش تدمر على مطاردة جيش رومية والفتك به كما كان يفتك في اول الامر لقتل منه اكثر من نصفه وحاصل الكلام ان زنوبيا قالت ان هذه الكسرة قد اضرت بنا ولكنها قد علمتنا كيف نعامل هولاء القوم الذين لا ناموس لهم وبعد ذلك اخذت قلمًا وكتبت لجوليا رسالة ابانت لها حقيقة الحال ومما قالته انا قد انكسرنا ولكن كسرتنا هي افضل من نصرة وعلى الخصوص لانها برهنت لعدونا الدني انه لا يقدر ان يصادم قوتنا بمجرد قوته ونحن غير مستندين الى اسوارنا وقلعنا فكيف اذا صادمونا

ونحن في تدمر او غيرها من المدن الحصينة وقد رايت ان كل فارس من فرساننا يصدم اثنين او اكثر من فرسان العدو وعلى ان الذي اضرهم واضرنا هو ثقل الاسلحة وملابس الفرسان الحربية ولكن قد جنينا من هذه الكسرة منافع كثيرة تنفعنا في المستقبل وعلى كل الاحوال لا بد لنا من التجلد والانتباه وتوطيد الامال بالحصول على المرغوب وطرد المتعدي من اراضينا ولهذا لا تخافي سوء العواقب لان السعد الذي رافقنا في ما مضى لا يهجرنا في وقت الاحتياج اما انتِ فاهتمي في تحصين المدينة ليس لانني اخاف وصول الاعداء اليها ولكن لا يخفاكِ انهُ لابد من التيقظ واخذ الاحتياطات اللازمة وعدم الاستخفاف بقوة غيرنا وعلى الخصوص قبل ان نختبرها وهذا ما جنيناهُ بالاختبار في هذه المرة واطلب اليكِ ان تنشري خبر كسرنا بالطريقة الموافقة بدون ان ترتكبي الكذب اما فوسنا فهي التي خففت الويل لا بل هي التي قد خلصتنا ومكنتنا من جمع شتيت شملنا وهكذا قد تبرهن للقواد حتى لنفس زاباداس انهُ ربما قدرت امراة على القيام بحق اعمال لا تقدر الرجال ان تقوم بحقها لانهُ لو كان القائد رجلاً لما انقادت اليهِ الفرسان كانقيادها الى فوسنا وثباتها في نزال كان عدد مصادميها اكثر من خمسة اضعاف عددها فبلغي سلامي الى ابيها واخبريهِ بما جرى وبفضلِ ابنتهِ وقولي لهُ انهُ كلما سارت بين صفوف الجنود يصرخون قائلين فلتحيَ فوسنا ويسرني ذلك جدًّا لان مكافاة الذي يستحق المكافاة هو فرض علينا ثم ختمت هذه الرسالة واعطتها لرسول وقالت لهُ اركب هجينًا ولا تدع الرياح تكون اسرع منك وبعد ذلك بيومين بينما كانت زنوبيا جالسة في خيمتها هي وفوسنا وزاباداس اتاها رجل وقال لها يا مولاتي قد اتتك نجدة وهي نحو عشرة الاف رجل فسرت زنوبيا بهذا الخبر وعلى

الخصوص لانها رات ان جوليا منتبهة كل الانتباه الى واجباتها . وكان الرومان لا يتجاسرون ان يهاجموا جيوش زنوبيا وعلى الخصوص بعد ما صادفوا ما صادفوا في نزال اليوم الاول ولكنهم اقاموا حواجز وغير ذلك مما يحميهم من نبال الاعداء ويعوق هجماتهم وكذلك زنوبيا كانت تخاف ان تهاجمهم بعد ان تشتت شمل جيشها وجرح كثيرون منهُ على انهُ بعد ان وردت النجدة وراتْ زنوبيا ان الجنود الجديدة هي ذات اقدام ونشاط قالت لزاباداس اما تظن انهُ من الموافق ان نهاجم العدو في هذا الليل فقال لها كيف لا وقد وردت نجدة ليست بقليلة فاخذت زنوبيا باجراء الاستعدادات اللازمة بدون ان تسمح للقواد ان يخبروا احدًا بمقصدها وهكذا اقامت استعدادات كثيرة ولما جنَّ الليل ركبت فوسنا في مقدمة فرقتين من الفرسان وكذلك ركبت زنوبيا في مقدمة فرقتين اما زاباداس فسار راكبًا في مقدمة جيش المشاة وكانت فوسنا تسير بفرقتيها امام الجميع ولما وصلوا الى المكان الذي كان حراس الرومان مقيمين فيهِ اطلقوا اعنة خيلهم واغاروا على جيش الرومان الذي كان قد ايقظهُ الحراس وكان واقفًا في مراكز حسنة جدًّا منتظرًا هجوم الاعداء ولما صدمت فوسنا مقدمة جيش اورليان دفعتها وارجعتها فجمعت رجالها ونشطتهم بكلامها العذب وقادتهم بقدوتها فصادموا مقدمة جيش اورليان صدمة اخرى شديدة فارجعوها الى ان استندت الى الجيش وكانت زنوبيا قد وصلت بفرسانها فاستندت اليها فرقتا فوسنا واشتد القتال بينهم فانكسر فرسان الرومان وتبعتها فرسان تدمر غير انهُ بعد ان ارتدوا مسافة نحو نصف ميل وصلوا الى جيش رومية المشاة واستندوا اليهِ وكانت جنود تدمر المشاة لا تزال بعيدة عن الفرسان مسافة ميل ولما

اقتربت رات ان جيش الفرسان يكاد ينهزم لان نبال مشاة الرومان كانت قد اضرت به وبخيله ضررًا بليغًا ولولا تحريضات زنوبيا وفوستا لتقهقر قبل انضامه الى جيش المشاة بنحو نصف ساعة ولم ينتظم الحال وتتم الحرب بين كل الجنود قيامًا قانونيًا الا بعد ان اصبح الصباح فتقدم زاباداس وجيش المشاة يسير امامهُ وامام فرقتين من الفرسان كانتا في موخرة الجيش لتنجد الفرق التي تضعف عزائمها . وكان اورليان يجول دائمًا بين جنوده وكان يحرضهم على المغالبة والنضال فكثرت الجرحى والقتلى واشتد الحال على الفريقين وقتل فرسان من الافراس التي كانت تركبها زنوبيا وثلثة من افراس فوستا التي فتحت الحرب واضرمت نيرانهـا في ظلام الليل قبل ان وصلت اليها زنوبيا باكثر من ساعة لانها كانت دائمة التيقظ وكانت هي وفرسان فرقتها لا يخلعون ثيابهم الحربية ولا اسلحتهم لا نهارًا ولا ليلاً . اما زاباداس فكان كالاسد الضرغام يجول من مكان الى مكان ويقاتل مع هذه الفرقة نصف ساعة ثم ينتقل الى تلك والى غيرها وهكذا بحسب اللزوم والاحتياج فكان لا يطعن الابطال الا باعينها وكان اذا ضرب بطلاً بنبوته يلصق خوذته براسه ويجندله عن ظهر جواده حتى انه ذاع اسمه بين عساكر الرومان وخافت بطشة الابطال وعند الظهر ضعفت قوة عساكر تدمر المشاة وكادت تنهزم لان صدمات مشاة الرومان كانت شديدة ومهلكـة وعلى الخصوص لان مراكزهم كانت احسن من مراكز جيوش زنوبيا غيران زنوبيا سارت في مقدمتهم وكانت تحثهم على الثبات فثبتوا وتنشطوا وصرخوا قائلين الموت ولا الذل ودامت الحال على هذا المنوال الى ان خيم الظلام فدقت طبول الانفصال وعقد الفريقان هدنة ليتمكنا من نقل الجرحى ودفن القتلى

فاخذت زنوبيا بعد ماقاست ماقاستهُ من اتعاب النزال في الجولان في ساحات الحرب لترى ان الجنود لا يتركون مجروحًا بدون ان يعتنوا به وينقلوهُ وبعد ان رجعت الى خيمتها امرت بنقل الجرحى والمهمات الى حمص وفي مساء اليوم الثاني امرت كل الجيش بالذهاب الى جهة المدينة المذكورة على انها تركت فرقةً من الفرسان مقابل جيش الرومان واضرمت نيرانًا حسب العادة لتوهم العدو بان الجيش لايزال في مكانهِ والذي حمل زنوبيا على الرجوع هو ما رأتهُ من شـدة دفاع العدو وضعف عساكرها المشاة فتاكدت انها لا تقدر ان تثبت يومًا ثانيًا في مركزها وعلى الخصوص بعد ان بلغها انهُ قد اتت اورليان نجـدة عددها نحو اربعة الاف جندي وستة الاف فارس وارسلت رسولاً راكبًا هجينًا واعطتهُ رسالةً بعثت بها الى جوليا مآلها خبر ما حدث وطلب نجدة توافيها الى حمص وتنظيم جيش في تدمر للقيام بحق الحصار اذا مست الحاجة وما كتبت زنوبيا في الرسالة المذكورة ان امالها لاتزال وطيدة بالفتك بالعدو في معركة حمص واذا صادفت فشلاً هناك تفتك به امام اسوار تدمر التي لا يقدر بشر ان يفتحها وبعد ان سار الرسول سارت زنوبيا في موخرة الجيش وجدت المسير خوفًا من ان يعلم بذهابهم الرومان ويفتكوا بهم وهم على غير نظام واستعداد وقبل ان لاح الفجر ادارت الفرقة التي كانت باقية رووس افراسها الى جهة حمص وسارت مسيرًا سريعًا جدًا فلم ينتبه الى ذلك الرومان الا بعد ان اصبح الصباح فجدّوا المسير في طلب التدمريين ولما وصلت اخبار انهزام زنوبيا الى تدمر هاج الاهلون وطلبوا الخروج لمدافعة العدو وقهره فاستغنمت جوليا فرصة هيجانهم وجمعت من احسن الرجال في تدمر وغيرها جيشًا عددهُ نحو عشرين الفًا وارسلتهُ الى حمص وبعد ان

فرغت من ذلك اخذت في جمع زاد فوق الزاد الذي كانت قد جمعتهُ . اما التدمريون فانهمكوا في الكلام عن الحرب والنصر والكسر ودناءة الرومان وبسالة زنوبيا وجيوشها واصبح ديدنهم تذكر الايام الماضية وما كانوا عليهِ من الذل والضعف قبل ان تبوأت تخت الملك زنوبيا وزوجها وما قالوهُ اننا كنا بلدة صغيرة شاننا طلب المكاسب التجارية والخضوع للرومان وقد صيرتنا زنوبيا امة ذات قدر وشان نضاهي بالقوة مملكة فارس ونحاكي بالنظام والغنى مملكة الرومان واكبر شاهد ما خامرهم من الحسد الذي لا يكون الاَّ بين المتساوين الا في ما ندر اما جوليا فجمعت جيشا عرمرماً من العرب والسريان والفينيقيين وغيرهم وارسلت نجدة اخرى الى حمص وشرعت في تعليم ما بقي عندها منهُ فن الدفاع وغير ذلك مما يتعلق بالنزال . هذا ولا نقدر ان نقوم بحق وصف افكار التدمريين وحاسياتهم لانهم بعد ان كانوا متيقنين انهم سيركبون اجنحة النصر ويفتكون باعدائهم كل الفتك وتدخل ملكتهم رومية سائقة امامها امبراطور الرومان اسيرًا مغلول اليدين امسوا يترصدون احاطة العدو بعاصمتهم واحتمال مشقات الحصر واتعابهِ وضيقاتهِ . اما جوليا فكانت تصادم هذه المصائب والدواهي بجيش الحكمة والاعتصام بالصبر الجميل والاستعداد لمقابلة اشد الرزايا بعزم ثابت وهمة عالية لانها كانت تعرف ان الخوف والياس يعميان البصيرة ويطرحان الانسان في الارتباك والويل وحاصل الكلام ان التدمريين لم يكونوا قادرين ان يرجعوا الكسر على الانتصار ولو دخل العدو عاصمتهم واسر ملكتهم . وبعد ان سارت زنوبيا بضع ايام وصلت الى القرب من حمص وكان جيشها في حالة غير مرضية نظرًا للاتعاب التي قاساها من جرى المسير السريع في الحر وفي الليل لان

زنوبيا كانت تخاف ان يدركها العدو قبل ان تتمكن من ان تلم شعث جيشها ولما رات نجدة تنتظرها هناك فرحت جدًا وقالت لفوستا قد تيقنت النجاح لان النجدة التي ارسلتها جوليا هي على جانب عظيم من القوة والانتظام والظاهر ان الرومان لا يزالون بعيدين عنا وهكذا نقدر ان نريح جنودنا وافراسنا ونصادم العدو اقوى صدام وفي صباح اليوم الثالث من اقامتها عند حمص اتتها نجدة ثانية من تدمر اكثرها من الفرسان فقالت ارى طوالع السعد باسمة بعد ان رايت طوالع النحس عابسة والمامول الحصول على المرغوب وتعويض ما فات والقيام بحق اخذ الثار ورفع العار فقالت لها فوستا الامل وطيد على انني اخشى ان يكون قد اتت اورليان نجدة اقوى من نجدتنا واكثر منها فقالت لها زنوبيا لا اخشى قوة بعد الحصول على القوة التي عندي . وبعد ذلك بيوم اتى رسول راكبًا هجينًا وسائرًا سيرًا سريعًا جدًا وقال لزنوبيا قد ارسلني ضابط الحراس التدمريين المقيمين في مكان يبعد عن هذا المكان نحو عشرين ميل لاخبر عظمتك بان الرومان يصلون الى مركز ذلك الحرس قبل ان اصل اليك بساعة وقد حملوا الاهلين اثقالاً كثيرة وجمعوا من الزاد ما لا مزيد عليهِ وكان وصول هذا الرسول الى معسكر زنوبيا قبل الظهر بساعة فقال زابداس ان الرومان لا ياتون في هذا اليوم بل يهاجموننا باكرًا في الصباح فقالت فوستا ربما كانوا يحاولون مغالبتنا ونحن في غفلة النوم وحاصل الكلام انهُ بعد ان تفاوضوا برهة بهذا الخصوص قرَّ رايهم على ان يرسلوا فوستا بفرقتين من الفرسان الى مكان يبعد عن المعسكر نحو ساعتين فان هاجمها العدو ليلاً تدافعهُ وتصدهُ بصد مقدمتهِ وترسل رسولاً لتنبه زنوبيا لتبادر الى اسعافها . فبعد ان ودعت هذه الفتاة التي كانت

تفوق اشد الرجال واشجعهم بسالة وشجاعة زنوبيا وزاباداس وغيرهما من القواد ركبت جوادها وكان الوقار والفتك راكبين بين يديها ولما وصلت الى المكان المقصود سمحت لفرقة من فرقتيها ان تنام من اول الليل الى نصفه ثم تنهض وتحرس فتنام الفرقة التي حرست في اول الليل من نصف الليل الى الصباح اما هي فجلست في مكان مرتفع ولم تنم دقيقة واحدة وكان الذي ينظر اليها وهي على تلك الحال ويقابلها بما كانت عليه قبل ان تقلدت قيادة الجيش واحتملت ما احتملته من تلك المتاعب والمشقات يظن ان الهيجان والتعب والقتال قد زاد كمية دمها لان احمرار وجهها كان دمًا قانيًا على انها كانت قد هزلت قليلاً وامست فاقدة حق اعتدال الجسم الذي كانت عليه وهي في مدينة العز وقصور الحبور والجد. فلم يهاجمها العدو في الليل ولا في الصباح فابقت رهطًا من الفرسان ورجعت الى المعسكر. والظاهر ان الرومان عرفوا ان زنوبيا تستعد كل الاستعداد لمصادمتهم في الليل وفي الصباح فتاخروا عن المجيء ليهاجموها في وقت لا تنتظر قدومهم فيه. غير ان زنوبيا لم تنخدع بذلك ولكنها استعدت الاستعداد اللازم وبعد الظهر بساعتين رجع الرهط الذي كانت فوستا قد تركته في المكان المذكور قبلاً وقال لزنوبيا ان الرومان ربما يصلون الينا بعد ساعة لانهم راوا غبارهم فسارت زنوبيا بجيشها لتلاقيهم وقلدت فوستا قيادة مقدمة الفرسان وتقلدت هي قيادة جيش الفرسان وتقلد زاباداس قيادة فرقتين من الفرسان كانتا تسيران في مؤخرة جيش المشاة ليستند اليها وكان جيش الفرسان قويًا جدًا وعارفًا حق المعرفة فن الحرب وكانت زنوبيا موكدة نوال المرغوب وكسر جيش الرومان وتعويض ما فات من الخسران ورفع ما لحق بها من العار الذي كان اولى ان يلحق باعدائها الذين لم يتمكنوا من قهرها الا بواسطة الحيل والاستكسار والوحول وبعد ان سار هذا الجيش نحو ساعة راى الرومان مقيمين وراء الحواجز ومستعدين للدفاع وللكفاح فهاجم فرسان تدمر جناح جيش الرومان مهاجمة ليس اشد منها مهاجمة اما جيش المشاة التدمري فهاجم وهو مستند الى فرقتين من الفرسان جيش المشاة الروماني وكان القتال شديدًا وعلى الخصوص بين الرومان والفرسان التي قادتهم زنوبيا وفوستا فكانت تلتقي الابطال وتقيم الصدام وتفترق كانها جبال وكثر الويل في ذلك اليوم وكان الفريقان يخوضان بحار المنون غير مبالين بالموت الاحمر ولا مفتكرين الا بالطعن والضرب والفتك وكان افتك القوم واكثرهم نزالاً وصدامًا ودفاعًا زنوبيا وفوستا وزاباداس فانه كثيرًا ما خرق صفوف الاعداء وهو يسير سيرًا يحاكي سير الطير ويقاتل قوادهم ويفتك بواحد او اكثر منهم ثم يرجع سالمًا وينهمك في ترتيب الجيش وحفظ نظامه. وبعد ان شبت نيران الحرب مدة طويلة كسرت فرسان تدمر فرسان الرومان فانهزموا فتبعوهم وكان جيش المشاة التدمري يجاهد جهاد ضعف وخور همة اما جيش الرومان فكان يزداد نشاطًا وقوة كل ماضعف جيش زنوبيا وعلى الخصوص بعد ان انضمت اليه اي الى جيش مشاة الرومان نجدة وبعد ان انهزم جيش فرسان الرومان بنحو ربع ساعة دارت الدائرة على جيش زنوبيا المشاة فولى الادبار طالبًا النجاة بالفرار. ولما راى جيش فرسان الرومان ان جيش المشاة قد انتصر تشجع وتشدد واجتمع بعد ان كان قد تشتت شملة وصدم فرسان تدمر صدمة تزعزعت لها اساسات الارض وكان جيش فرسان تدمر قد راى ما حل بجيش المشاة

وكانت قد ضعفت قواه واماله وعلى الخصوص بعد ان راى انه يهون على اورليان ان يرسل فرقتين او أكثر من جيش المشاة المنتصر ليهاجم بها موخرتهم فيبيتون في الوسط بين جيش الفرسان وبعض جيش المشاة وبئس المبيت فانهزموا اي انهزام فصرخ الرومان صرخة الانتصار وجدوا المسير في اثر اعدائهم المنكسرة كسرة هاضت قوة تدمر واضعفتها ضعفاً كان كافياً ليطرحها اسيرة ذليلة امام اقدام اورليان امبراطور الرومان على ان امل التدمريين كان وطيداً في قوة حصون عاصمتهم واسوارها والقفار المحيطة بها فكان لسان حالهم يقول اتبعونا الى كناسنا اذا كنتم اسوداً. اما فرح اورليان فكان بقدر حزن زنوبيا وافتخاره بقدر خجلها ومع ذلك كانت امالها وطيدة لانها كانت تقول لفوستا ان حصوننا تدفع قوة هجمات مشاتهم وفرساننا تبدد شمل فرسانهم ومتى كسرناهم في تلك القفار واخذنا زادهم وماءهم من يا ترى يخلصهم من الهلاك جوعاً وعطشاً. اما فوستا فكانت تحب ان تقتل في ميدان الحرب ولا ترى ما كانت تراه ولو علمت ان في رجوعها وحدها في وفرقتها فائدة لرجعت وقاتلت الى ان تقتل هي وفرسانها اجمعين ولا يخفى ان فوستا هي التي كانت تعيق تقدم فرسان الرومان وفتكهم بالمشاة وهم منهزمون ولولا ذلك لقتل اكثرهم والخلاصة ان زنوبيا صادفت فشلاً لم تكن تترقبه وبعثت الى جوليا التحرير الاتي وهو يبين حالتها وحالة البلاد والجيش باجلى بيان.

من زنوبيا الى ابنتها المحبوبة جوليا

لو عرف الانسان حوادث المستقبل لاستعد لها قبل وقوعها وحاول التخلص من عبوديتها ولكن لا مرد في ما فات. قد كتبت اليك عما حدث بالقرب من انطاكية ويغمني ان اقول انني قد صادفت بالقرب من حمص ما صادفته بالقرب منها فان فرساننا قهرت فرسان الرومان وتبعتها وهي طالبة الفرار على ان مشاتهم كسروا مشاتنا بعد ان امسوا بلا سند من فرساننا لانهم احسن منا نظاماً واكثر عدداً والنتيجة هزيمتنا التامة ولا ارى سبيلاً لجمع جيش اخر هنا لان جميع هذه البلاد قد انضمت الى العدو بعد ان رات انه عامل انطاكية بالحلم والعفو وقد ارسل اورليان بروبس ادرى قواده وافتكهم ليفتح مصر وحاصل الكلام انه لا امل لنا بالنجاة الا بواسطة الالتجاء الى تدمر ومع ان الظاهر ان طوالع السعد قد هجرتنا ارى ان امالي لا تزال وطيدة بالحصول على المرغوب وقهر العدو المتعدي فاطلب اليك ان لا تسعي لليأس ان يتمكن منك ولا من اهالي العاصمة بل اخبريهم بما حدث بنوع يوافق صوالح المملكة ويحمل رجالها على المبادرة الى اجراء ما تقتضيه الحال من القيام بحق الدفاع والصدام ولا يخفاك اننا نستند اذا مست الحاجة الى مساعدة ملك فارس وعرب البادية والسريان وقصارى مرغوبي هو ان تشتركوا معي في مقابلة الفشل بعزم قوي وثبات يليق بنا هذا ولا ريب ان الالهة يسعفوننا في جهادنا ويخلصوننا من عدوان اورليان. وبعد ان بعثت زنوبيا هذا التحرير اخذت في الاستعداد للسير السريع الى تدمر. اما اورليان فلم يقدر ان يتبعها حالاً لانه كان يعرف ان دون الوصول الى امام اسوار عاصمة مملكة الشرق تدمر صعوبات واهوالاً كثيرة لانه عرف انه لا يقدر ان يجد هناك ما يقوم باود جيوشه فضلاً عن الموانع التي ربما كانت تمنعه في الطريق عن المسير بالراحة والطمانينة فاقام في حمص لاجراء الاستعدادات اللازمة وهكذا تمكنت زنوبيا من المسير بجيشها راجعة الى تدمر بدون ان تصادف مصادمات وصعوبات

ستاتي بقيتها

ملح

التشدق في الكلام

اراد تلميذ الانصراف من عند استاذهِ فقال له الى اين فقال التلميذ الى السيق الذي تسميهِ العامة السوق فقال يا ليتك من العامة يا بليد .

طبيب

احد المتطفلين من الاطباء راى رجلاً ضعيفًا مبليًّا باستسقاء مزمن فقال في نفسهِ يظهر انهُ متورم فقصدهُ وافرغ كل ما كان باقيًا له من الرمق ففي اليوم القابل مات فاخذ الناس يلومون الطبيب ويعنفونهُ فقال اصمتوا لانني لو لم اقصدهُ لرايتم ماذا حل بهِ

سوال بارد

دخل ابن المكرم على ابي الصقر فقال له ما اخرك عنا قال سرق حماري قال وكيف حدث ذلك قال لم اكن مع اللص لاخبرك

اللحن اللطيف

سمع اعمى تسبيح رجل يقول سبحان من يُرَى ولا يَرَى فقال له الاعمى هذا انا يا مسكين

الحماقة

ادعى رجل على غريم له عند بعض القضاة بثلاثين دينارًا واقام شاهدًا واحدًا فقال القاضي لغريمهِ ادفع له خمسة عشر دينارًا الى ان يقيم الشاهد الثاني ثم ادفع له الباقي

السماح

اتت جارية لمعن بطعام حارّ فارتعدت يدها من حرارتهِ فنزل منهُ على جسدهِ فاغتاظ وامر بقطع راسها فقالت والكاظمين الغيظ قال كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال عفوت عنك قالت والله يحب المحسنين قال انت حرة لوجه الله

البخيل

قيل كان البهلول بخيلاً فمرّ بهِ بعضهم وهو يأكل خبيصًا فقال له اطعمني منهُ قال ليس هو لي قال ولمن هو وانت تاكلهُ قال لعاتكةُ بنت الخليفة بعثتهُ اليّ لآكلهُ لها

الخجل

خاطب سهل بن هرون بعض الامراء فقال له الامير كذبت فقال سهل ايها الامير وجه الكذاب لا يقابلك يعني نفس الامير

الطلب البارد

اتى رجل سكران الى بعض الولاة فامر بجلدهِ وكان الرجل طويلاً والجلاد قصيرًا فلم يتمكن من ضربهِ فقال الجلاد تقاصر لينالك الضرب فقال ويلك الى اكل الفالوزج تدعوني يا حبذا لو كنت اطول من عوج بن عناق وانت اقصر من ياجوج وماجوج

لطف الطلب

صعد قسيس على منبر واخذ يحرض قومهُ على عمل الصالحات والميل عن الطالحات ليفوزوا بخلاص انفسهم وكان هؤلاء القوم قد ترددوا عن دفع معاش هذا القسيس الذي طالما سهر على صوالحهم الروحية مدة عام ونصف عام وبعد ان انذرهم برهة قال لهم ايها الابناء الاعزاء قد قيل في الكتاب ان كل نفس تهلك اطلبها من الكاهن في يوم الدين وقد هلك كثيرون من الكهنة بسبب اهمال واجباتهم على انهُ معلوم ان اولئك الكهنة هلكوا واجرتهم معهم اما انا فالظاهر انني ساهلك بدون اجرتي فارجوكم ان تدفعوا لنا هذين القرشين

الفطنة

سال رجل صاحبًا له ما قولك في يشوع بن نون ابن مَن هو من الانبياء فاخذ بالتامل في ذلك ثم قال اظنهُ ابن يوحنا المعمدان ثم ساله ومريم بنت عمرام ابنة من فقال على الفور ابنة موسى يا غشيم

الجنان

الجزء التاسع عشر
في ١ تشرين ١ سنة ١٨٧١

سورية

(من قلم سليم افندي البستاني)

يهون على الانسان ان ينظر الى الماضي ويقرر ماجريا ته واكيدا انه يصعب عليه ان ينظر نظرًا موكدًا الى المستقبل وبناء على ذلك كان من صالح الانسان ان يجتهد في المحافظة على ما كان له اذا كان ما يسد احتياجاته ويمكنه ما يجب ان يتمكن منه من السعادة والرفاهية وهذا هو الذي يحملنا على تقرير ما سنقرره ليس بالاصالة عن انفسنا فقط ولكن بالنيابة عن اهالي سورية جميعًا وقد بنينا ملاحظاتنا على اساس الفحص المدقق والاختبار وكل من نظر بعين التدقيق في السنين الست الماضية يرى انه كما ان اهالي سورية قابلوا بالترحاب حضرة راشد باشا عندما اتى بلادهم نظرًا لما بلغهم عن حسن سياسته وعلو همته ورقة جانبه كانوا في خوف دائم من ان تسلبه منهم المناصب العالية التي كانوا متاكدين انه اهل ليتقلدها وعلى الخصوص بعد ان راوا ان اجراآته الحربية قطعت اسباب العصيان في جبال النصيرية وفي شرقي الولاية وجنوبها وسهلت سبل التجارة والزراعة وهذه الاعمال مكنت محبته في قلوب سكان الداخلية الذين قل ما كانوا يشعرون باجراآت الولاة قبل ان تقلد الولاية فاصبح الاهلون جميعًا في عجب يدل على انهم كانوا يرون ما لم ينظروا في الايام التي كانت فيها الامنية مسلوبة وليس المقصود ان راشد باشا تمكن من قطع كل الخصام من كل الولاية لان ذلك لا يجتمع مع الانسان ولا سيما في ولاية متسعة الدوائر ولكنه وطد الامنية العمومية وكان يفرغ كل الجهد في معاقبة الذين كانوا يتخاصمون خصامًا خصوصيًا ولم يحصر اعماله في ما يتعلق بتوطيد الامنية ولكنه مد يده لاسعاف المعارف التي هي اساس التقدم وبنى مدارس في محلات كثيرة وانشا المكتب السلطاني في هذه المدينة وكان ينشط جميع الذين كانت اعمالهم تجمع بين خير الامة والدولة وكم من مجلس تجاري اقامه في مراكز الالوية وغيرها وكم من مجلس بلدي انشاه واصلح اعماله وكم من مرة سمعناه يقول لو كانت اجناد السياسة في جميع الجهات كما يجب ان تكون لاجريت من الاصلاحات ما يتمنى ان يراه كل سوري وما ترغب فيه الارادة العلية السلطانية وكم من مرة شكا سوء ادارة قوم لم يقدر ان يجد احسن منهم للادارة وكم من قضية حطمتها ايادي الفساد والغرض ولم تجد ملجا الا عدالته ومن من السوريين يقول قد كدرني راشد باشا ورماني بسهام غضبه وغيظه وهذا هو لسان بيروت وصيدا وصور وعكا وحيفا ويافا والقدس وطرابلس ونابلس واللاذقية وقد عرفنا ذلك بمعرفة حقيقية وقد بلغنا ان لسان الشام وبلاد حوران هو كلسان هذه المدن التي تحققنا شكرها الدولته بنوع لا يشوبه ريب ومن احسن صفاته محبة العدل والمناولة

والثبات في الاعمال وعدم التعصب وخلوّ الغرض وقد الى سورية بسعادة لا تحب ان تخسرها مع انهُ واحد والمصائب التي رمانا بها عدل الله وفساد الانسان والتعصب والطمع هي كثيرة ولا ريب ان عند دولتنا العلية من الرجال الحاذقين كثيرين من الذين يقدرون ان يسوسوا الاحكام كما قد ساسها والينا راشد باشا المحبوب وعلى الخصوص حضرة صبحي باشا الذي بلغنا بواسطة تلغرافات الجنة انهُ قد اقيم واليًا علينا ومع ذلك لا بد من ان نقوم بحق الشكر الواجب من ان نقول اننا نحب ان يبقى حضرة راشد باشا واليًا علينا ونظن ان تغييرهُ لغير جناح لاننا لم نقف على اعمال من اعمالهِ مهما يحمل الباب العالي على تبديلهِ وهو اعلم منا بذلك وما بلغنا عن مآثر حضرة صبحي باشا ومعارفهِ الكثيرة وعدلهِ ورقة جانبهِ وحبهِ للعلوم يحملنا على ان نتمنى لانفسنا الحظوى بسياستهِ وانظارهِ ولولا راشد باشا لما اكتفينا بالترحيب بهِ بل كنا توسلنا الى الباب العالي ان ينعم علينا بهِ هذا اذا كانت سياستنا في كدر والمظنون ان حظنا سيمكننا من الحصول على انظارهِ ويحملنا على نشر مآثرهِ كما يحملنا شكرنا على القيام بحق الثنا على والينا راشد باشا فاننا نودعهُ اذا كان لا بد من وداعهِ كما يودع العاشق الولهان معشوقهُ فانهُ محبوبنا ونعم المحبوب مبرهنين لكل من تلك الاحكام ان السوريين لا يقصرون عن القيام بحق ما يجب ان يقوموا بحقهِ ولو كانت امالهم منقطعة من جهة الحصول على ما يحبون ان يحصلوا عليهِ فان رجع الباب العالي عن عزمهِ وثبت راشد باشا في ولايتهِ نشكرهُ شكرًا جميلًا ونتمنى لحضرة صبحي باشا منصبًا عاليًا في وكالة الدولة الغراء وان كان لا بد من التبديل نشكرهُ لانهُ اختار لنا ما لا نرغب ان يكون لنا احسن منهُ ونتمنى لراشد باشا ما تمنيناهُ لصبحي باشا لان شكرنا يحملنا على اقامة شكر

طويل لذلك الوالي الذي اطال لنا حبال المعاملة الحسنة ولذلك نتمنى لهُ التوفيق ان كان واليًا او سفيرًا او وكيلًا من وكلاء الدولة وبرهان فضلهِ ما قد اجراهُ السوريون عند ما بلغهم خبر تبديلهِ فانهم قدموا عرض حالات تلغرافية الى جانب عالي المابين الهمايوني السلطاني والى جانب الصدارة العظمى وما ياتي هو صورة التلغراف الذي قدمهُ وكلاء بطاركة الروم والروم الكاثوليك والسريان الكاثوليك والارمن الكاثوليك والموارنة والسريان القدماء وورتبيت الارمن في الشام بالوكالة عن عموم المسيحيين وذلك بتاريخ ٦ رجب سنة ١٢٨٨ وهذا نصهُ بحروفهِ

في هذا اليوم بلغ عبيد دولتكم وعموم الملل المسيحية على اختلاف صنوفهم خبر عزل وتبديل محمد راشد باشا والي ولاية سورية فامسوا جميعهم بغاية الحزن ومزيد الاسف من هذا التبديل لان جلّ المطلوب العالي انما هو ان ترتع تبعة الدولة العلية على بساط الراحة والامن فهذا المطلب حاصلون عليهِ عبيدكم اهالي ولاية سورية في ظليل ظلكم العالي السلطاني في زمن ولاية الوالي المشار اليهِ الذي منذ بداية ولايتهِ علينا لحد الان مدة ست سنوات ما برح يسوسنا بكمال العدل والانصاف على وفاق الشرع الشريف والقانون المنيف باذلًا جل الوسع والمجهود باستحصال راحتنا ورفاهيتنا وامنيتنا وقد استاصل في جهات مختلفة في الولاية جميع ارباب الشقاق والتسلط من العربان وخلافهم في صورة غير مسبوقة الامثال فاصبحت الولاية في مدة ولايتهِ بظليل ظل السطوة والاقتدار الملوكي في ارغد عيش واهناه ولم تزل يومًا فيومًا تتقدم في المعمورية وسعادة الحال والرفاه والامن والاطمئنان بثمرة حسن مساعيهِ وهمتهِ وعفتهِ واقدامهِ ودرايتهِ وقد ولَّد فينا حاسيات الحب والالفة والاتفاق مع اهل الاسلام وباقي الملل ولم يبقَ

بيننا ما يقلق الافكار او يكدر الخواطر وحق بان يقال عنا فعلاً باننا اخوة وطن واحد وتبعة واحدة لمتبوع معظم واحد وبما ان محمد راشد باشا المشار اليه قد سبر احوال الولاية داخلاً وخارجاً وعرف مشرب اهاليها كبيراً وصغيراً وقد توفق لحسن ادارتها وسياستها مع جسامتها واهميتها على وفق المرغوب السلطاني كان فرضاً علينا ان نطرق حلقة باب المراحم السلطانية مسترحمين ومتضرعين من غير حدٍّ على اسم التابعية التعطف والاحسان بابقاء الوالي المشار اليه والياً علينا في سورية كما كان توثيقاً لامنيتنا وتوطيداً لاستراحتنا منتظرين باشد الانتظار شرف ورود بشارة تعلق الارادة السنية بقبول استرحامنا الصادر عن صميم صدق عبوديتنا وحقائق خلوص تابعيتنا لولي نعمتنا السلطنة السنية وبما ان الدولة العلية تحب خير الرعية فنكرر التضرع والاسترحام بان لا تتركنا في دائرة الحزن واليأس والتلق خلد الله اركان سرير الحضرة السنية الملوكية العثمانية بالشوكة والاجلال والاقتدار الى منتهى الاعصار

وفي نفس هذا التاريخ حررت الامة الاسرائيلية والبطاركة في دمشق والقدس وغيرهم في غير اماكن تلغرافات الى بطاركة القسطنطينية لجهة ترويج استرحام الملل الذي تقدم الى المابين الهمايوني والباب العالي ثم حرر اهالي حوران وجبل دروز حوران والبدو وصور وصيدا وعكا والقدس واللاذقية تلغرافات كثيرة لجهة ذلك الاسترحام وكذلك علماء اهل الاسلام في دمشق واهالي بيروت وصار تصدير كل هذه التلغرافات الى المابين الهمايوني والباب العالي وقد حرر تحريراً وكلاء البطاركة الموما اليهم ورئيس حاخامية الاسرائيليين بعثوا به الى مأموري الاجانب القونسلوسيين ملتمسين الى حضراتهم بواسطة اقدم وظيفة جناب موسيو الدرج قونسلوس جنرال دولة انكلترا في سورية ان يلتمسوا مساعدة سفاراتهم في الاستانة العلية لتثبيت حضرة راشد باشا في ولاية سورية وقد التمس الاهالي عموماً الى جانب مشيرية المعسكر الهمايوني الخامس التماساً شفاهياً لجهة مساعدتهم في الحصول على ما يصبون اليه ولم يكتفوا بذلك ولكنهم كتبوا عرضاً وقدموهُ الى المشيرية المشار اليها بهذا الشان وذكروا فيه ما تمكنوا من ذكره لجهة مآثر حضرة راشد باشا وحسن مساعيه ولا تزال التلغرافات تصدر الى الاستانة العلية باتصال لان الاهالي في قلق من جرى فقدان سياسة من لا يحبون فقدان سياسته وهذا هو جزاء كاف يحق لراشد باشا ولكل من تقلد الاحكام ان يفتخر اذا جاد الزمان عليه بمثله

فرنسا

ذكر في التيمس ان موسيو تيرس بعث الى رئيس مجلس النواب تحريراً قراهُ هذا الرئيس على المجلس وهذه ترجمته

سيدي الرئيس

انه من الواجب ان لا تحتوي رسالتي الاولى غير التماس ابعث به اليك طالباً ان تبث عني حاسياتي للجمعية وان نشكرها لانها قد قلدتني رياسة البلاد الاولى وبذلك برهنت لي عظم ثقتها بي فان كانت الاهلية للحصول على هذه الثقة في الجهد التام لترقية صوالح البلاد فاقول انني اهل لهذه الثقة هذا وانني اشكر كل الاحزاب في الجمعية لانهم اجمعوا على امر واحد وهو ان يقووا الحكومة ويعطوها ما يمكنها من القيام بحق واجباتها التي انما تكون في محو احزان البلاد وتنظيم احوالها وجعل مركزها خارجاً وداخلاً مركزاً اصلياً ذا نظام حسن وخالياً من اقامة الاجانب

فيه ومعتبرًا من الجميع وان امكن سيكون هذا موضوع افكارنا الدائمة وغرض اجتهاداتنا واذا بلغنا المقصود نقف باركان امام حكم الامة ونرجع اليها ما سلمتنا اياه هذا وختام رسالتي يا سيدي الرئيس هو ان التمس اليك ان تقبل حاسيات الشكر لاجل العناية التي اعتنيتها بي وتاكيد احتراماتي العالية رئيس الجمهورية الفرنساوية

(الامضاء) تيير

فرنسا وايطاليا

ذكر في التيمس رقم ١٣ ايلول الماضي اننا ذكرنا يوم الجمعة الماضي ما يتعلق بحدوث خصام مكدر بين الحكومة الايطاليانية وسفير جمهورية فرنسا في رومية وقد وردت الينا تفصيلات تبين ان تلك الحوادث هي اهم مما كان قد تبين لنا ولذلك كان لازمًا ان نوضحها لافادة قراء جريدتنا الانكليزيين وهو معلوم انه لما كانت قد تملكت حكومة ملك ايطاليا رومية كان من واجباتها ان تهب هذه العاصمة القوانين الجديدة المبنية على اساس السياسة الواسعة الجوانب التي كانت قد منحتها للامة الايطاليانية ومن هذه القوانين القانون الذين يلغي اكثر الرهبانات ويصير اوقافها الحقيقية املاكًا عمومية بموجب شروط معلومة ولا ريب انه لا يمكن اجراء هذا النظام الجديد في رومية حال كون كثيرين من سكانها هم من الرهبان بدون ايجاد وسائط لاخراج الرهبان والراهبات الكثيرين منها اما البلاط البابوي فيعتبر ان اولئك القوم هم جنوده ولما كانت الحكومة الايطاليانية تحب المسالمة في هذا الامر رات انه من الموافق ان توخر اجراء تلك النظامات واحالتها الى المجلس العالي ليجري بعض التغييرات الضرورية.

ولذلك لا تزال اديرة كثيرة سالمة من تعرض الحكومة لها على ان بعض هذه الاديرة منع اجراء بعض الاصلاحات التي نراها تغير العاصمة تغيرًا سريعا وقد اخذت الحكومة هذه الاديرة بناء على المبدا العمومي القانوني الذي هو وضع اليد على الملك قيامًا بحق المنفعة العمومية وليس بناء على نظام الاديرة واخذتها بشرط القيام بالتعويض المقتضي وذلك بحسب العادة الجارية عند الامم المتمدنة التي يعتبرونها اعتبار القانون. وقد ظهر ان بلدانًا اجنبية تدعي بملكية تلك الاديرة الدينية وعلى الخصوص فرنسا وادعاؤها انها ملك للامة بالحق القانوني او بحماية الدولة او بكفالة الاسقفيات او قوم من الاهالي وهذه الاملاك الاجنبية الصغيرة الكائنة في البلاد كانها ممالك صغيرة في المملكة الايطاليانية قد كثرت جدًا منذ دخول الحكومة الايطاليانية الى رومية حتى انه لما رغبت حكومة الملك عمانوئيل في تنفيذ القوانين رات انها ممنوعة عن تنفيذها بواسطة راية او علامة دولة اجنبية موضوعة فوق ابواب اكثر الاديرة وهو معلوم انه مع ان تملك الاجانب هذه الاديرة ربما كان واسطة يخلصها من قانون الضبط الذي لا يزال موضوعًا للبحث في ما يتعلق بها لا يقدر ان يخلصها من قانون احتياجات المنافع العمومية المؤسس على الاحتياجات المادية في كل البلاد لانه عندما يتحقق بواسطة حكم قاض ان المملكة او مدينة منها في احتياج الى استخدام ذلك الملك تزول حقوق الملكية اذا كانت محلية او اجنبية ويخضع صاحب الملك الى هذا الحكم لانه اما يقتنع بحقانية الطلب او يرتضي بالتعويض الذي يصير تعيينه له ولما كانت الحكومة الايطاليانية في رومية ترى انها ممنوعة عن الاجراء بواسطة البلاط الروماني او الذين يتحزبون له من الاجانب وانها لا تقدر ان تنال مرغوبها الا

بواسطة وقوع النزاع بينها وبين دولة متحابة معها كانت تظهر من التردد والصبر ما لا ينسب طبعاً الا الى الخوف لانه لما تداخلت الحكومة الفرنساوية في ما يتعلق بدير مار سلفستار مدعية ان ذلك الدير هو تحت حماية رئيس اساقفة بيزانسون مونسنيور ماثيو وهو كاردينال مار سلفاستار وهذا الادعاء هو ضعيف جداً لان حماية الكاردينال هي متعلقة بالكنيسة فقط وهذه الكنيسة هي غير واقعة عرضة للهدم لمنفعة العمومر ولا تعلق بين الكردينال والدير ومع ذلك لما رأت الحكومة الايطاليانية ان الحكومة الفرنساوية مهتمة كل الاهتمام بذلك رجعت عن دعواها رجوعاً حسناً لانها بينت انها رجعت عن الدعوى لان فرنسا طلبت ذلك بنوع الرجاء وليس لانها اقرت بسواغية الدعوى على ان رجوع ايطاليا عن هذه الدعوى حمل ماموري فرنسا على التنشط ولما اتى ماموروا رومية ديرين اخرين صار منعهم عن الدخول باسم فرنسا . هذا وهو معلوم انه لما قالت الحكومة الفرنساوية بواسطة رئيس الجمهورية الحالي انه ليس في وسعها ان تقيم حرباً على ايطاليا لترجع الحكومة الزمنية لحضرة البابا قالت انها تتعهد بترقية اسباب صوالح البابا الحقيقية بكل الوسائط السياسية التي تقدر ان تستخدمها لذلك وبما انها لم تقدر ان ترفض معرفة الامور التي تم اجراؤها ولا ان تغمض طرفها عن اللزوم الذي جعل رومية كرسياً للبلاط الروماني ولحكومة ايطاليا في وقت واحد تعهدت بانها تفرغ كل جهدها في اقامة التسوية بين حضرة البابا وحضرة ملك ايطاليا على انه لا يقدر موسيو تيير وأعوانه ان يقوموا بحق ذلك بدون استخدام حذق كثير وحكمة عالية لانه من واجباتهم الاولية ان يوكدوا لحكومة ايطاليا انهم محافظون على كل الحيادة وعدم التغرض وان يتجنبوا كل ما من شانه ان يقوي امل البلاط البابوي بنوال امور ربما كان لا يقدر ان ينالها وبذلك يثبته في رفض كل ما ربما كان ضرورياً قبوله اما تصرف سفارة دولة فرنسا في هذه الامور فلا يدل على نوايا حسنة في ما يتعلق بالسلام الذي رغبت الجمهورية في اقامته لان فرنسا قد عضدت البلاط الروماني قريباً في كل دعاويه التي تجعل وجوده مضاداً لاستقلالية ايطاليا واتحادها وحريتها وعلى الخصوص لان الامور التي ربما كانت موضوعاً لاختلاف الاراء بين فرنسا وايطاليا لجهة مسئلة رومية الطويلة الامد في اكثر من ان تحتمل الزيادة بواسطة عدم اعتبار فرنسا العادات السياسية . هذا ولا يخفى ان السفراء الفرنساويين قد تعودوا منذ زمان طويل ان ينظروا الى رومية كانها بلاد مستندة الى فرنسا وان يعاملوا حكومتها المحلية معاملة ماموري دولة تحامي عنها ولكنه قد حان الزمان الذي يجب ان يشعروا بتغيير الاحوال وان الحكومة في رومية ليست كما كانت حكومة حضرة الحبر الذي كان يستند الى فرنسا للمحاماة عن ملكه في كل حال ولكنها حكومة امة شابة ذات امال عالية وتعرف واجباتها لحفظ ناموسها وهو معلوم انه يحق لها ان تحافظ على استقلاليتها والمظنون انها مصممة على ذلك وراغبة كل الرغبة في المحافظة على صداقة فرنسا ولكنها لا ترتضي ان تشتري تلك الصداقة بتضحية حقوقها ولا بثلم ناموسها

الارادة الشاهانية

ذكر في الليفانت هرلد ان حضرة مولانا السلطان الاعظم امر سعادة امين بك رئيس كتاب المابين الهمايوني ان يكتب الرسالة الاتية المتضمنة الارشادات الحسنة وان يبعث بها الى حضرة الصدر

الاعظم وما يأتي هو ترجمتها

ان ضمانة حقوق كل رعايا السلطنة السنية بدون امتياز وحماية صوالح الجميع العمومية انما هي امانة مكرسة في يد مولانا صاحب الشوكة والعدل ولذلك منذ اليوم السعيد الذي توافيه عظمته تحت السلطنة وهو اليوم الذي اتى البلاد بعصر نجاح جديد كان يصرف همته العلية في سبيل حق النيابر بمقتضيات واجبات عظمته واقامة جملة اصلاحات في الاحكام الشرعية والقانونية ذات اهمية عظيمة ومع ان التقدم الذي تم بعناية عظمته العلية هو حقاً نجاح لم يسبق له مثيل لا تزال الاشعارات الشاهانية العادلة لا ترى نواياه الخيرية في الاستانة العلية وفي الولايات اجراء تلك النوايا بنوع واضح وقطعي يتكفل بالاتيان برغوباته التي تاتي الاهلين بالسعادة التامة بواسطة نشر النظامات واجرائها ولذلك قد امرني عظمته ان ابين لحضرتكم انه من المقتضي ان العدالة تكون في المحل الاول من الاصلاحات والنجاح التي قد امن حضرتكم بالاشتراك مع غيركم من الوزراء على القيام بحفها ومع انه ربما كانت السياسة المبنية على اساسات الحكمة تنتدب كل الممالك الى ان تنظم نظاماتها وتقرر قوانينها بحسب عاداتها المخصوصة نرى انه لا يجب ان نضحي كل التضحية النظامات الفعلية التي نحب الوصول اليها لعاداتنا ولذلك كان من الواجب ان مسلكنا في القيام بحق هذه الواجبات الدقيقة يكون في التكفل باجراء العدالة حق الاجراء وان نحمل الجميع عموماً على ان يشعروا بالاركان والامنية اللتين هما غاية مقاصدنا ولذلك قد امر عظمته بان تعتنوا حضرتكم كل الاعتناء في تسليم ادارة الاحكام الشرعية والقانونية في العاصمة وفي الولايات الى رجال ذوي اهلية واستحقاق واستقامة وان تاتوا بما يتكفل باقامة العدالة في المحاكم الملكية وفي كل الاعمال المتعلقة بها في ٢ جمادي الاخرة سنة ١٢٨٨ (١١ ايلول سنة ١٨٧١)

بحث مستغرب

ذكر في جريدة فيلادلفيا الاميركانية انه من الامور المستحقة البحث في ما يتعلق بملاحظة الحيوانات الحوادث التي تحدث حولها مع انه يظهر ان ادراك حقيقتها هو مما لا تقدر عليه قواها الطبيعية وقد كتب موسيو ثيوفيل كوتيه الفرنساوي المشهور بحسن الانشاء وكتابة الجرائد عن ذلك لجهة الحيوانات التي كانت في باريز في مدة الحصار وقد قرر حوادث كثيرة مما قال انها وقعت تحت ملاحظته مبرهناً ان الحيوانات كانت تلاحظ الحوادث الجارية وكانت تسلك بحسب مقتضياتها وقال ان الكلاب في باريز لاحظوا منذ اليوم الاول من الحصر حالة باريز الغير المرتبة فانهم امسوا في هيجان وكدر دائمين وباتوا في تبلبل بلبال من جرى حركات الاهلين الغير الاعتيادية وتبديل اكثر الملابس بالملابس العسكرية وتمرين الجنود الاحتياطية واصوات نفخ الابواق وضرب الطبول حتى ان بعض الكلاب التي اتت مع اصحابها من جوار باريز هرباً من الحرب فقدت قوة معرفة الطرق فانها كانت تتردد بين المسير في شارع وشارع وكانت تشك في العلامات حتى انها كانت كلما اتت زاويةً تستشير كلباً اخر من الكلاب التي كانت دائمة الاقامة في تلك الناحية قبل ان تتجاسر ان تغير طريقها وهذه الكلاب الغريبة كانت تجفل جداً من صوت المركبات خوفاً منها مع ان كلاب المدينة كانت تكاد لا تعتني من ان تحيد من تحت دواليبها وقد قال موسيو كوتيه انه كان يجتمع عند باب داره في صباح كل يوم ما كان يظهر له انه مجلس ورئيسه كلب كبير ذو ظهر عريض لون رجليه

ابيض واسود ولون جسده ابرش واصفر وكان غيره من الكلاب يعتبرونه كل الاعتبار ويصغون الى كلامه كل الاصغاء وكان يظهر انه كان يكلمهم ليس كما يتكلم البشر باصوات ذات مقاطع ولكن بنبحات قصيرة واصوات مختلفة وحركات الشفتين والذنب وغير ذلك من تحريك الوجه وغيره وكان ياتي ساعة بعد ساعة كلب جديد كان يتبين لنا انه كان ياتي باخبار جديدة يصير تقديمها للمجلس لاجل المباحثة وبعد اجتماع المجلس بمدة كان ينفض وجرت الحال على هذا المنوال في الشهرين الاولين من الحصر عند ما كان يتمكن الكلاب من الحصول مما يقيم باودهم على ان هذه الحال لم تدم زمانا طويلا فاخذت ماكولاتها في النقصان كما كانت تنقص ماكولات البشر والظاهر ان هذه الحيوانات المنكودة الحظ لم تدرك سبب ذلك فكانت تنظر الى اصحابها بعين التعجب عندما كانوا يقدمون لها اكلا قليلا ولسان حالها كان يقول انها تسالهم قائلة ماذا فعلنا يا ترى لتناصونا بقلة الاكل وكثيرون من اصحاب الكلاب لم يريدوا ان يقتلوا كلابهم بل تركوا الاعتناء بها وكنا نرى هذه الحيوانات ليلا تايهة في الشوارع كانها خيالات لان الجوع كان قد اضعفها جدا محاولة ان تحمل الذين كانت تلوح على وجوههم لوائح الشفقة على مساعدتها وقد قال موسيو كوتيبر انها كانت تتبعه دائما وتصرخ صراخا ضعيفا وبعضها كان يتقدم اليه ويشم يده وبعد ذلك بمدة قصيرة كانت ترى ان الاهلين ينظرون اليها نظرا غير اعتيادي وكانوا يلمسونها بايديهم لمس شفق مع ان قصدهم كان ان يروا اذا كانت سمينة او لا وذلك كما يلمس الجزار الغنم قبل الذبح اما الهررة فشعرت بمقاصد الاهلين قبل الكلاب وصارت تتجنب الوقوع في ايدي الناس وكانت كلما رات احدا يقصد الدنو منها تركض مسرعة وتصعد على السطوح او غير ذلك من الاماكن العالية وبعد ذلك بمدة قصيرة تمكن الكلاب من الوقوف على مقاصد الاهلين وكانت تهرب كلما دعاها احد او صفر لها اما المجلس المذكور فكان يقل عدد اعضائه يوما فيوما ولم يبق منه احد الا الرئيس الكبير وكانت لوائح الخوف تلوح على وجهه وكذلك الطيور هجرت المدينة بعد ان رات ان مجيئها اليها كان ياتيها بالموت وقال موسيو كوتيبر ان ذلك مما يبرهن ان الكلاب تفتكر ولو قرا كتابات موسيو داروين لوقف على اخبار كثيرة تويد رايه فان لها القوات الحاسة الخمس كما للبشر ومنها اقول من قوات البشر كالشم مثلا ولها ما للانسان من الاميال والحاسيات والانفعالات والتعجب وقوة التقليد والانتباه والذاكرة والتصور والتمييز ومن عاداتها الاتحاد في المعيشة وتمييز ما يضرها وما ينفعها وتحد في المهاجمة وفي الدفاع وكثير من الحيوانات تتمدن اي انها تصير اهلية ولا ريب انه بدون قوة الافتكار لا تقدر على كل ذلك وربما كان افتكارها في اكثر الامور هو فيما يتعلق في احتياجاتها الجسدية

الالزاس واللورين والمانيا

ذكر في التيمس ان جريدة سارسبورج النصف الرسمية قد نشرت الجملة الاتية وهي انه بناء على البند الثاني من المعاهدة المنعقدة بين المانيا وفرنسا قد اختار بعض اهالي الالزاس واللورين ان ينضموا الى التبعية الفرنساوية اما الحكومة الالمانية فلا تشكي من اولئك الذين يتمتعون بحق قررته المعاهدة السلامية التي ستحافظ على اجرائها واذا نظرنا الى السياسة الالمانية واقامة الادارة الجديدة لا نتاسف من جرى خروج الاهالي المبغضين للحكومة من

البلاد على ان المسئلة تاخذ هيئة مخالفة لهيئتها الاصلية عند ما نرى ان الذين قد اعلنوا رسمياً انهم عازمون على المحافظة على التبعية الفرنساوية ولا يزالون مقيمين في بلاد المانيا والمظنون ان الحكومة تتول شيئاً بهذا الشان في ظروف كتلك الظروف ولا ريب انها تجري ما يقتضي اذارات ان قيام هولاء الذين يدعون بانهم مهاجرون في بلادها ياتي صوالح الدولة بخطر لانه حالما يعلن احد الاهلين انه فرنساوي يكون امتيازهُ اعتبار الاجانب في الالزاس واللورين ومع ذلك فرنسا هي الامة التي يعاملها الالمانيين الذين كانوا في بلادها قد تجاوزت حدود الاعتبار التي تعتبر بهِ الامم المتمدنة الاجانب المقيمين في بلادها وقد اوصلت المبدا الذي هو السماح باقامة الاجانب في غير بلادهم وسواغية طردهم منها عند ما تريد تطاردهم حكومة البلاد الى اقصى غايتهِ ومع انه قد صار عند معاهدة الصلح واضافة بندين في فرانكفورت نرى انه قد صار النجاح للالمانيين الذين هم في فرنسا بالرجوع على ان القيام في فرنسا يكاد يكون غير ممكن نظرًا الى نسبة قوة الحكومة الغير القاطعة الى قوة تعصب الاهالي وهذه هي المعاملة التي يصادفها الالمانيون في فرنسا وليس المقصود ان حكومتنا اي حكومة المانيا تاخذ بواسطة التعدي الوسائل التي تسلب من الفرنساويين المقيمين في بلادها حقوقهم وحمايتهم ومع ذلك لا نقدران ننتظر من حكومتنا في الظروف الحالية ان تعامل اولئك الاجانب معاملة حسنة جدًا حال كون الصوالح المهمة هي في خطر يوالظاهر انه يسر فرنسا ان تقيم دائمًا على المانيا نوعًا من الحرب الادبية وقد سمحت باقامة جمعية تسمي نفسها علنًا جمعية الاتحاد لتخليص الالزاس والظاهر ان واجبات هذه الجمعية انما هي مقاومة نتائج تسليم الالزاس واللورين ومحاولة ترجيعها الى فرنسا ولا ريب ان هذه المقاصد تصادف كل رضى الالزاسيين الذين قد رغبوا في ان يبقوا فرنساويين واظهروا بذلك محبتهم لفرنسا وبغضهم لالمانيا والحكومة لاتقدر ان تسمح باتساع دائرة هذه العملية الخطرة لانهُ ربما كان يوجد بين اهالي الالزاس واللورين كثيرون من الذين نظرًا لمحافظتهم على صفاتهم الفرنساوية واحتقارهم بسلطة الامبراطورية الالمانية يحركون اضطرابًا ياتي البلاد بخطر ولذلك كان من واجبات كل الذين يحافظون على تبعيتهم الفرنساوية ان يعرفوا انه من الدقيقة التي يعلنون فيها انهم محافظون على تلك التبعية يكون قيامهم في الالزاس واللورين قيامًا تغض عنهُ الحكومة النظر فقط اي لا نسلم بسواغيتهِ القانونية وان الحكومة الالمانية تحفظ لنفسها حق التصرف كما يناسبها في ما يتعلق بالمهاجرة التي لاتكون بالخروج من البلاد بل بالاقامة فيها

اراضي روسيا واهاليها ومدارسها

ذكر الليفانت هرلد ان وزير الحرب الروسي قد نشر كتابة لجهة مساحة بلاد روسيا واهاليها وغير ذلك والظاهر ان مساحة اراضي روسيا كانت سنة ١٧٢٥ للميلاد ٢٧٥٥٧١ ميلاً مربعاً منها ٨٣٦٨٧ في اوربا و٢٣٨٨٤٠١ في اسيا وقد زادت منذ ذلك الزمان الى الان زيادة اكثرها بالفتوحات فصارت ٣٨٩٣١٠ اميال مربعة منها ١٠٦٩٥١ في اوربا و٢٨٣٣٥٩ في اسيا ومنها ٩٦٨٠ ميلاً مربعاً مغطاة بمياه بحر قزبين وبحر اورال ومن هذه الاراضي البلاد الشمالية المقفرة التي يسكنها قليلون من البشر اما البلاد الخصبة والماهولة فهي نحو ٣٠٠٠٠٠ ميل مربع وهذه تزيد عن مساحة كل اوربا بنحو ٣٣٠٠ ميل مربع اما اهالي هذه البلاد الروسية فهم اكثر من ثمانين مليونًا منهم ٤٥ مليونًا من الروسيين و١٦ مليونًا من

البولونيين و ٨٠٠٠٠٠ من الفنلانديين و ١٠٠٠٠٠٠ من السبيريين والقوقاسيين واكثر من مليون من التركستان . اما البلاد الماهولة اكثر من جميع البلدان الروسية فهي البلاد التي يسمونها مملكة بولونيا اما في بلاد حكومة وارسو الروسية فيسكن كل ميل مربع ١٠١٢ من الاهلين وفي ولاية موسكو ٢٥٩٨ في كل ميل مربع وفي ولاية بطرسبرج ٤٤٦ او في ولاية الاربانجل ٢٠ وفي ولاية امور ٢ وفي بلاد روسيا ٨ مدارس عمومية في بطرسبرج ومسكو وكاين وفاركوف واودساودرپاوهنكفور وفي هذه المدارس ٥٥٧٦ تلميذًا وفيها ايضاً ثلث مدارس خطبية عدد تلاميذها ٢٩٠ . اما اكثرية المدارس الوسطى بالنظر الى نسبة عدد الاهالي فهي في بولونيا فان فيها مدرسة لكل ١٧٥٠٠ من الاهالي اما في ولايات بحر البلطيك ففيها مدرسة لكل ٢٠٠٠٠ نسمة من الاهالي وفي ولايات الفنلاند مدرسة لكل ٢٨٤٠٠ نسمة وفي ولاية بطرسبرج مدرسة لكل ٦٠٠٠٠ نسمة وفي ولاية موسكو مدرسة لكل ٧٢٠٠٠ نسمة وفي ولاية كازان مدرسة لكل ١٢٠٠٠٠ نسمة وعدد مدارس الامة هو ٩٩٥٥ فيها ٢٨٠٠٠٠ تلميذ وقد قال المولف انه مع ان لروسيا هذه الوسائط المختلفة لنشر المعارف يكاد لا يوجد بين كل عشرة الاف من الجنود عشرة رجال الذين يعرفون الكتابة والقراءة

النمسا وامبراطورية المانيا

ذكر في التيمس نقلاً عن مكاتبها في سالسبورج وفي رسالة مورخة في ٨ ايلول ان الامبراطورين اي امبراطور النمسا وامبراطور المانيا قد اجتمعا وانفصلا وفي هذا الصباح الساعة السابعة افرنجية التقى الامبراطوران في مركز الطريق الحديدية وبعد ان استاذن احدهما من الاخر استئذانًا مقرونًا بالمحبة ذهب امبراطور المانيا هو وحشمة الخاص ليزور ارملة ملك بافاريا المتوفى واذا سال سائل ما هي يا ترى نتيجة اجتماع الامبراطورين المشار اليهما و نتيجة اجتماع وزيريهما البرنس بسمارك وموسيو دو بوست اقول ان معلوماتي تحملني على القول ان تلك النتيجة لم تكن ذات اهمية كالاهمية التي نسبها اليها اصحاب التصورات الشديدة ومع ذلك اقول انها كافية لتتكفل باقامة علاقات بين الدولتين في المستقبل من شانها اقامة سياسة عمومية تكون سبيلاً لتسير فيه الامور التي ربما كانت تحدث وقد كتبت في رسالتي السابقة انه لم يصر عقد معاهدة ولا اتفاق لانه ما من امر حالي يقتضي له عقد معاهدة ولم يصر عقد اتحاد دفاع ولا اتحاد مهاجمة لدفع قوة معلومة او مهاجمة دولة معينة حتى انه لم يصر ذكر اسم فرنسا ولا روسيا في قيودات ماجريات هذه الاجتماعات التي قررها الفريقان لجهة الاراء التي صار ابرازها وهذه القيودات انما في تقرير اراء بثها الفريقان لجهة السياسة العمومية التي يصير السلوك في سبيلها والمبادي التي تحافظ عليها وما هي غير امور اولية يمكن توسيع دائرتها عندما يحدث ما يقتضي استخدام تلك الاراء والمبادي وهو معلوم انه مع انه ربما كانت المناظرة بين النمسا التي هي عضد الكثلكة في الجنوب وبين المانيا التي هي في مقدمة البروتستانت في الشمال على الحصول على التقدم من الامور التي يقود اليها الطبع نقول ان اقامة المناظرة بين النمسا والثانية الملايين من تبعتها وبين المانيا هي من الامور التي لا طائل تحتها وليس لها ما تستند اليه لانه لا سبيل الى قيام هذه المناظرة وللدولتين من الصوالح المشتركة ما ربما كان يصير مضادًا لصوالح دولة ثالثة وقد رات الاراء العمومية في الامبراطوريتين ان اتحاد المانيا

في امبراطورية واحدة قد قطع اسباب المناظرة التي كانت بين النمسا وبروسيا واذا جال الانسان في المانيا يرى ان الراي العام هو في اجماع من هذا القبيل وكذلك قد اجمع راي الالمانيين النمساويين على ذلك وهكذا قد انقطعت كل الاصوات التي لاسباب ربما كانت غير مقصودة كانت تنشر ما يخالف ذلك اما المجر فقد اجمعت احزابها السياسية على ان تجعل ترقية اسباب الصداقة الشديدة بينها وبين المانيا من مباديها السياسية على ان هذه الاميال الغير الواضحة لم تات بنتيجة الا بعد ان اجتمع وزيرا الدولتين الاولان وابرزا اراءهم مبرهنين ان الاراء العمومية كانت سالكة مسلك الصواب وان الامبراطورين قد اتفقا في اقامة نفس هذه السياسة وهذا هو حقيقة ما اجري في الاجتماعات في كاستين وسالسبورج لان الذي صار تقريره انما هو العلاقات التي تكون بين النمسا والمانيا في المستقبل وليس بينها وبين دولة ثالثة وقد قلت انه لم يصر عقد معاهدة لانه ما من امر حالي يقتضي له عقد معاهدة وظاهر ما قلته من هذا القبيل غلط لانه صار عقد معاهدة ذات اهمية وهي العلاقات التي تكون بين امبراطوريتين تجاور احداها الاخرى وقد صار تقرير ذلك بالنوع الذي برغبة اكثر الشعب وهذا التقرير هو وطيد بقدر ما يمكن ان تكون الامور البشرية وطيدة في زمان مستقبل طويل وتقريرها لم يكن بواسطة كتابتها على القرطاس بقدر ما كان بواسطة اقتناع الفريقين بانه لا يمكن وقوع المناظرة في المستقبل وبانه لها الان ما يجبان ان يحافظا عليه ويرقيا اسباب تقدمه والواسطة الموصلة الى ذلك انما في السلام وان الضمانة التي تضمن السلام انما هي اتفاق الفريقين على سلوك مسلك واحد عند ما يحدث ما يقتضي تكاتفهما لدفع ما يحاول اجراءه فريق ثالث يرغب في تكدير السلام وهو معلوم ان هذه السياسة لا تتهدد احدًا وربما كانت واسطة لعضد جميع الذين يرغبون في دوام السلام وهو معلوم انه على الغالب لا بد من ان اجتماع هذين الامبراطورين المتناظرين يكون واسطة لدخول الشكوك الى فرنسا بنوع لا يخرجها منها تفسير نواياهما على ان الصداقة الكائنة بين حضرة امبراطور روسيا وبين عمه امبراطور المانيا هي مما يتكفل بتمكين امبراطور روسيا من ان يفهم ان حقيقة مآل الاجتماع في كاستين وسالسبورج انما هي اقامة الاصطلاح بين متناظرين قديمين ولا ريب ان انكلترا لا تقاوم عملًا اهم مقاصده هو حفظ السلام وكذلك ايطاليا قد بينت انها توافق كل الموافقة على المبادي التي قررها الوزيران لان ذلك يريح افكارها من جهة مداخلة المانيا في مساعدة حضرة البابا وهكذا قد تبين بانه اذا نظرنا الى ما حدث في هذه الاجتماعات من جهة واحدة نرى انه كلام لا غير واذا نظرنا اليه من جهة ثانية نرى انه يهم جدًّا الفريقين ويهم اوربا نفسها لانه يقطع دفعة واحدة اجراآت الذين كانت امالهم متعلقة بحفظ المناظرة بين الامبراطوريتين تنفيذًا لمآربهم السياسية ولا يخفى ان هاتين الدولتين كانتا ترصد احداهما الاخرى ترصدًا مدققًا وكانتا تحاولان قيام المنازعات والمشاكل تنفيذًا لغايات معلومة اما الان فالمامول ان هذه الامور قد بلغت النهاية وكذلك ارتباك وعدم ثبات سياسة النمسا والمجر قد بلغ النهاية فان النمسا والمجر المتحدتان قد قررتا سياسة معلومة حتى ان كل انسان يقدر ان يعرف سياستها عند ما تحدث المهام السياسية واساس هذه السياسة هو المحافظة على السلام ولا ريب ان كل من احب دولة النمسا يفرح جدًّا اذ انها قد وضعت اساسًا لسياستها الخارجية (انتهى ملخصًا)

مالية مصر

لا ريب في ان اعظم اسباب العمارية واكبر موجبات الثروة والرفاهية هو تنظيم احوال مالية الممالك وسلوكها بحسن التدبير والاصابة في اقوم المسالك ولما كانت حكومة مصر الجليلة قد سلكت سبيل النجاح ونهجت طريق العز والفلاح واخذت بزمام التقدم والعمران وصعدت بمساعي خديويها الاعظم هامة كيوان وبذلت جهدها فيما يعود بالمنافع العمومية والفوائد الجليلة السنية على جميع اهاليها ومن حل من ابناء الدول الاجنبية فيها راى حضرة الخديوي الاكرم والداوري الجليل الافخم ان من الامور الضرورية والمساعي الاهمية النظر في تحسين احوال ماليتها لما يترتب عليها من كل سعدها وثروتها وتقدم الوطن وابنائه على الدوام والاستمرار وتعاقب الدهور والاعصار ففوض نظارة المالية الى عهدة وزيره رب المساعي الحميدة والاراء السديدة ذي الافكار السنية والتفكرات الالمعية الشهم الهمام فخر الوزراء الكرام سعادة اسماعيل باشا صديق نظر الله اليه بعين العناية والتوفيق واجراؤه على ما عهد فيه من كريم السجايا وعظيم المزايا وذلك لما علم فيه من كمال الحزم والدراية وبلوغه في حسن التدبير الى الغاية فمنذ قلد في هذه الوظيفة الجليلة لم يزل سالكًا سبيل الحزم والتدبير ناشرًا لواء التامل والتفكير فيما يوجب تمام الاصلاح ويعود بجميل المنفعة والنجاح وفي هذه الايام قد فكر في طريقة حسنة وسنة مستحسنة يترتب عليها سهولة سداد ما على المالية من الديون في مدة قليلة وايام غير طويلة وتعود على الاهالي باحسن العوائد بعد ان كانت الاجانب تنتفع بفوائد هاالزوائد فابدى ماسنح لخاطره الشريف بالمجلس الخصوصي المنيف فتنظمت به لائحة مشتملة على ما فيه انتفاع العموم وتقدم الوطن في الثروة والعمارية كما هو في رايه معلوم وذلك بتاسيس الاصلاحات المالية واجرائها على هذه الطريقة السنية وقد وقعت لدى الخديوي الاكرم موقع الاستحسان والقبول واصدر امره الكريم بالتصديق عليها على وفق المامول ولما ان اعلنت للعموم بادر كل بقبول ما احتوت عليه مع الشكر الزائد وصاروا يتسابقون الى الفوز بهذه الفوائد وبهذه الواسطة يرجى ان يصبح القطر المصري في احسن الاحوال وترفل اهاليه في حلل التعزيز والاقبال ويسمو الى اعلى درجات السعود ويرقى في التمدن الى غايات الكمال وهذا غاية المقصود . وهاك صورة اللائحة المشار اليها بحروفها

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الامر العالي الصادر لنظارة الداخلية رقم ٣ ج سنة ٨٨ نمرة ١٨٠

صار منظورنا قرار المجلس الخصوصي هذا المحتوي على تاسيس اصلاحات مالية البلد مع انتفاع العموم وتقدم الوطن في الثروة والعمارية فلاجل الاستحصال على ذلك اصدرنا امرنا هذا لكم للمبادرة باجراء اعلانه للعموم وفتح الدفاتر اللازمة لقيد اسماء الراغبين وبورودهم للمالية يجري عرض النتيجة لطرفنا لصدور امرنا بما يلزم

(صورة قرار المجلس الخصوصي)

(المقدمة)

قد حصلت مذاكرة بالمجلس مرارًا بشان الحالة المالية الموجودة فيها البلدة الان وهي وان كانت غير خطرة وممكن ادارة تاديتها في مدة معلومة لكن بالنظر للحاصل من علو الفوائض استوجب النظر لاجراء حالة معتدلة يترتب عليها ثروة بلدنا ورفاهيتها

في المستقبل ولهذا وما اتضح لنا من ان ترعة السويس قد حملت البلدة تكليفات صعبة عدا تادية المبالغ الجسيمة الى قومبانيتها وكالمبالغ المتخلفة من العهد السابق وللارباح التي تراكمت على جميع تلك المبالغ والزمت الحكومة على تدارك هذه المبالغ باخذ نقود من اوربا هذا فضلاً عن الغرامات التي كابدتها البلدة مدّة السنتين الذي مكثهم حادث المواشي وعن الاشغال النافعة للزراعة والتجارة التي كان صار الشروع فيها في ميادي الحكومة الخديوية واقتضت الضرورة اتمامهم وعن الاضرارات والخسائر التي اصابت بلدنا من كساد الحال الذي حصل عقب وقائع امركا كل هذه الاسباب بانضمامها لبعضها انتجت هذه الحالة الراهنة ومع وجود تلك التكليفات على الخزينة قد امكن ثروة بلدنا مقاومتها لحد الان الى درجة معلومة لكن والحالة هذه نرى انهُ من الضروريات مداركة علاج موثر للحالة المذكورة وتدبير ذلك من اشد اللزوم لما ان مدار قوام زراعتنا هو على الاشغال العمومية ويخشى من عدم تلافي هذا الامر انحرام الزراعة من الاشغال حيث ان علو اسعار الفوائض الفائق الحد الجاري دفعها من طرف الخزينة استاصل اغلب منابع ايراد البلد كما وان اصول محاكمات الاوربا وبين الجارية بهذا الطرف لا يمكننا بسببها ان نومن بطريق الالتزام اشغالنا العمومية اليهم العائد لنا ولهم النفع منها وبالمداولة في ذلك بالمجلس روي من حيث ان اسباب هذه الحالة محصورة في علو سعر الفائض عن المبالغ الجاري دفعها من طرف الحكومة وتلك الفوائض مستغرقة لوحدها اكثر من نصف ايراد اموال الاطيان ولها تاثيرا ايضاً على علو سعر الفائض المجبورين بدفعهِ المزارعين للصيارف ويعم بالطبع هذا الحال ايضاً سائر اصناف الاهالي بحيث انهم

يتضررون اضعافاً من علو اسعار الفائض مع انهُ بالنسبة لموقع البلد لا يوجد وجه يستدعي هذا العلو وان معظم الضرر من علو اسعار الفائض عائد على الاهالي وهم الذين يدفعون للفرضين لمم فوائض فاحشة فلذلك حصل التبصر بالمجلس في طريقة بها تدفع الاهالي لنفسها هذه الفوائض بان تاخذ على ذمتها راس مال الديون الملزومة بها البلدة حتى يمكنها التخلص من تلك الفوائض ومن العوائد المضروبة عليها التي لا نفع لها في الحقيقة سوى سداد تلك الفوائض ثم انهُ بمناظرة الميزانية التي تقدمت للمجلس من نظارة المالية تبين انهُ اذا كانت اصحاب الاراضي تدفع اموال ستة سنوات الى الخزينة ويعطى لهم مقابلة ذلك ربحاً باعتبار ثمانية وثلث المائة في السنة يستنزل من اموال اطيانهم فبذا يكون صافي مال الستة سنوات الذي يدفعوهُ بعد خصم الربح الحكى عنهُ كافي لسداد جميع ديون الحكومة وعلى هذا الوجه تتخلص المالية من الديون والفوائض المطلوبة منها وطبعاً يتخلصون المزارعين ايضاً من مقدار من الاموال المخصص دفعها للمالية لسداد الديون المذكورة وفوائضها وعلى مقتضى حساب نظارة المالية السالف ذكرهُ تحقق ان هذا المقدار الذي يتخلصون منهُ الاهالي هو نصف الاموال المقررة سنوي على جميع الاراضي وان الاجراء بموجب هذه الرابطة يستلزم ان ارباب الاطيان تدفع الحكومة تلك الاموال في ظرف الستة سنوات الحكى عنها ويحوزوا الانتفاع منها لما يبلغ ثمانية وثلث المائة في السنة نظير الفوائض تستنزل من الاموال المفررة وحيث معلوم ان كل من يدفع مبلغاً مقدماً يلزم لهُ تامينًا على ما يدفعهُ فينبغي ان الحكومة تقدّم للاهالي تامينات عن جهة استعمال وصرف تلك المبالغ وعلى بقاء ما يصير تنقيصهُ موبدًا من المال والعشور في مقابلة ما دفعوهُ وان تكون هذه التامينات على نوعين احدها

يندرج في صلب الحجج الشرعية والتقاسيط الديوانية التي تعطى والثاني في التامينات التي تعطى للاهالي بمعنى انه لا يمكن زيادة الاموال مطلقًا وانما عند حدوث احوال قهرية او جبرية كشرق اوغرق وما اشبه ذلك واستلزم الحال لطلب مصاريف في ظرف السنة التي يقع بها ذلك فيصير طلبها بالوجه الاتي هذا ما استقر عليه الراي في هذا الخصوص انما اذا وافق لدى الاعتاب السنية الاجراء بوجهه فنرجو قبل صدور الامر العالي لنظارة المالية باجراء مقتضاه بصدر الامر الكريم باعلانه حتى ان كل من يرغب المعاملة بوجهه يكتب اسمه في الدفاتر التي يصير استعدادها لذلك وموملين انه باتمام الاجراء على هذا الوجه تكون بلدنا من جملة البلاد التي اظهرت مشروع مثل هذا كان سببًا في اكتساب حياتها وازدياد ثروتها كما يتضح ذلك مما تقدم ايضاحه ومما هو آتي بيانه

(بند اوّل)

المقابلة التي تدفع من ارباب الاطيان الخراجية والعشورية تكون كميتها بقدر مربوط الاطيان المذكورة في الحالة الراهنة ستة سنوات

(بند ثاني)

تسديد المقابلة من اصحاب الاطيان يكون اما في السنة الاولى وفي سنة ٨٨ واما في سنوات متعاقبة حسبما يرغبوا بحيث ان مدة الدفع والتسديد من طرفهم لا تزيد عن ستة سنوات

(بند ثالث)

من يدفع المقابلة عن مربوط مال او عشور اطيانه ستة سنوات يرفع له قيمة نصف المربوط عليها الحالة هذه رفعًا مستمرًا ولا يزاد عليه شي بعد ذلك لا في اموال الاطيان الخراجي ولا في مربوط الاطيان العشوري كما انه بعد تادية كامل المقابلة على وجه ما تقدّم توضيحه في بند اوّل وبند ثاني لا يحصل تصعيد درجات الاطيان العشورية ولا تعديل فيات ضرايب الاطيان الخراجية

(بند رابع)

كامل الذين يدفعون المقابلة على اطيانهم في السنة الاولى او في سنين متتابعة من بعدها لحد ستة سنوات يتحصلون على منفعة رفع ثمانية وثلث بالمائة من اصل المربوط سنوي على مجموع ما يدفعوهُ حسبما هو آتي مثال ذلك بالبند الخامس

(بند خامس)

من يدفع المقابلة من ارباب الاطيان في سنة واحدة او تدريجًا بمدة غايتها ستة سنوات تكون محاسبته على الوجه المبين ادناه

من يدفع كامل المقابلة في السنة الاولى تكون محاسبته كالآتي

اذا كان المربوط عليه مثلاً مائة كيسه

اصول		خصوم	
كيسه		كيسه	
١٠٠	مربوط السنة	٦٠٠	قيمة المقابلة
٦٠٠	قيمة المقابلة تدفع عن ستة سنوات	٥٠	قيمة نصف مال السنة
٧٠٠		٦٥٠	

من يدفع كامل المقابلة في سنتين كل سنة النصف

اذا كان المربوط عليه مثلاً مائة كيسه فاول سنة هكذا

اصول		خصوم	
كيسه		كيسه	
١٠٠	مربوط السنة	٣٠٠	نصف المقابلة
٣٠٠	نصف المقابلة	٧٥	من مربوط مالي السنة
٤٠٠		٣٧٥	

الفرق الذي يرفع من الزمام من مربوط الاسم
وذلك عن نصف مال سنة

كيسه
٥٠

لو تقدر قيمة الانتفاع فيبلغ في المائة ثمانية وثلث

سنوات	في كيسه
٦	ملو٨

عنـــــــها

كيسه
٥٠

من يدفع كامل المقابلة في ثلاثة سنوات تكون محاسبتة كالاني

اذا كان المربوط عليه مثلاً كيسه مائة فيكون اول سنة هكذا

اصول	خصوم عن الذي يدفع
كيسه	كيسه
١٠٠ مربوط السنة	٢٠٠ ثلث المقابلة
٢٠٠ ثلث المقابلة	ملو٨٣ من مربوط مال السنة
٣٠٠	ملو٢٨٣

الفرق الذي يرفع من مربوط الاسم وذلك عن سدس مال السنة

كيسه
١٦ى

لو تقدر قيمة الانتفاع يبلغ في المائة ثمانية وثلث سنوي كما ذكر

سنوات في كيسه

الفرق الذي يرفع من الزمام من مربوط الاسم
وذلك عن قيمة ربع مال السنة

كيسه
٢٥

لو تقدر قيمة الانتفاع يبلغ في المائة ثمانية وثلث في كل سنة كما ذكر قبله

سنوات	في كيسه
٣	ملو٨

عنـــــــها

كيسه
٢٥

ثم وثاني سنة التي يكون فيها دفع باقي المقابلة تكون مثل ذلك

من يدفع كامل المقابلة في اربعة سنوات تكون محاسبتة كالاني

اذا كان المربوط عليه مثلاً كيسه مائة فيكون اول سنة هكذا

اصول	خصوم عن الذي يدفع
كيسه	كيسه
١٠٠ مربوط السنة	١٥٠ ربع المقابلة
١٥٠ ربع المقابلة	٨٧ـ من مربوط مال السنة
٢٥٠	٢٣٧ـ

الفرق الذي يرفع من الزمام من مربوط الاسم وذلك عن قيمة ثمن مال السنة

كيسه
١٢ـ

لو تقدر قيمة الانتفاع يبلغ في المائة ثمانية وثلث سنوي

سنوات في كيسه

٢ ملوه٨

عنـــــها

كيسه

ى ١٦

ثم وثاني سنة التي يكون فيها دفع الثلث الثاني من المقابلة يكون هكذا

وثالث سنة التي يدفع فيها غلاق المقابلة يكون بالمثل

من يدفع المقابلة في خمسة سنوات كل سنة الخمس تكون محاسبتهُ كالآتي

اذا كان المربوط عليهِ مثلاً كيسه مائة فيكون في اول سنة هكذا

اصول	خصوم عن الذي يدفع
كيسه	كيسه
١٠٠ مربوط السنة	١٢٠ خمس المقابلة
١٢٠ خمس المقابلة	٩٠ من مربوط السنة
٢٢٠	٢١٠

الفرق الذي يرفع من الزمام من مربوط الاسم وذلك عن عشر مال السنة

كيسه

١٠

قيمة الانتفاع كما ذكر قبلهُ

سنوات في كيسه

١ وخمس ملوه٨

عنـــــها

كيسه

١٠

ثم وثاني سنة التي يكون فيها دفع الخمس الثاني من المقابلة تكون هكذا

وثالث ورابع وخامس سنة كلاًّ منهم بالمثل

١٠ ملوه٨

عنـــــها

كيسه

١٢٠

ثم وثاني سنة التي يكون فيها دفع الربع الثاني من المقابلة تكون هكذا

وثالث ورابع سنة كل منهم بالمثل

من يدفع المقابلة في ست سنوات كل سنة السدس تكون محاسبتهُ كالآتي

اذا كان المربوط عليهِ مثلاً كيسه مائة فيكون في اول سنة هكذا

اصول	خصوم عن الذي يدفع
كيسه	كيسه
١٠٠ مربوط السنة	١٠٠ سدس المقابلة
١٠٠ سدس المقابلة	ى ٩١ من مربوط مال السنة
٢٠٠	ى ١٩١

الفرق الذي يرفع من مربوط الاسم وذلك عن قيراطين مال السنة

كيسه

ملوه٨

قيمة الانتفاع كما ذكر قبلهُ

سنوات في كيسه

١ ملوه٨

عنـــــها

كيسه

ملوه٨

ثم وثاني سنة التي يكون فيها دفع السدس الثاني من المقابلة تكون هكذا

وثالث ورابع وخامس وسادس سنة كلاًّ منهم بالمثل

(ستأتي بقيتها)

رسالة من حلب

يسرنا جدًّا ان نحلي صفحات الجنان برسالة نهائية وردت الينا ضمن تحرير من حضرة الاب البادري لودوفيكو رئيس الطائفة اللاتينية في حلب ورئيس مدرسة صاحب هذه الرسالة والظاهر ان مداخلة حضرة الرئيس الاريب الموما اليه قد اتت بنصرة السلامة في المناقشة التي كانت جارية بين حضرة الاريب فرنسيس افندي فتح الله المراش وبين صاحب الرسالة الاتية وياحبذا لو اقتدى كل الادباء بهم ومالوا عن سبيل النزاع والخصام والطعن والتذف وسلوك السبيل الذي ياتي الامة والدولة بفائدة وتقدم فنهني المتصالحين كل التهنئة ونتمنى لهم كل النجاح والخير في كل حال

اليك مني حمد الشاكر الذاكر. وثناء المستعذر عن بديه وهو صاغر. وبعد فانني قد وقفت على تفسير سياحة العقل المنتشرة في الجزء الماضي من جنانكم النضيرة تحت امضاء جناب عمدة شعراء الشهباء، خير الفصحاء والادباء فرنسيس افندي فتح الله مراش المكرم ومذ تاملت مآله مليا من حيث المقام. وماله من الاعتبار بعين الوداد المنسام. رايته احسن ما اتفق من توارد الخواطر. كما قد يقع الحافر على الحافر. ولهذا فقد اعادني السرور. وازادني حبورًا على حبور. لاكانني كنت مفتقرًا للاطلاع على معاني سياحة العقل قبل ذلك كلاَّ فانها ما برحت معلومة مني على ما يقتضيه المقام. بيد انَّ فرحي قد كانت غايته في اطلاعي على حسن عباراتها الصريحة. وفقراتها الوضيحة. الكافية ان تقشع غيوم الاوهام عن افق افكار من يودّ ان يطلع على كنه غايات منشيها. ويتروّى عن آداب مثريها. هذا ولقد اترنح مسرورًا باعراضي للحضرة انني ربما كنت ثملاً من راح الافراح حين اجتماعي بهذه الزائرة المشوق اليها. واطلاعي على ما تستوعبه من الاسرار السارّة. ومترقبًا زيارة اولئك الذين قد كانوا حملوا تلك السياحة الرنانة على محمولات غريبة عن حكم الصواب. لاستكشفهم على صحة تيك المعاني التي كانت باعثًا لعثارهم ونفارهم ونفرح سوية بالنهاية السعيدة التي اخذتها هذه المحاورة. بعد ان تخللها ما لا يخفى من الاكدار. اذا بآمالي قد خبطت واميالي قد خبطت لداعي احجام اولئك الصحب عن زيارتي يومًا فيوم من ثمَّ فقد حملتني النخوة على ان اذهب طالبًا رؤيتهم. ولم ارجع حتى اجتمعت بهم. ومنذ واجهتهم دعتني مآثر غيرتي على شرف فرنسيس افندي الموما اليه ان ابتدر بديهًا بتانيبهم قبل التحية والسلام. فقلت لهم على الفور الا انني قد انباتكم ونبهتكم على ان اوهامكم قد كانت في غير محلها نظرًا الى تلك السياحة. وان مقاصد صديقنا الاستاذ وافكاره لا تباين مقاصدنا وافكارنا. فاطرقوا اذ ذاك كمن اخطأ سهمه الثغرة. واخذوا ينظرون في الارض نظر الخجل الوجل. فاستنتجت من ذلك انهم كانوا قد وقفوا على ذلك التفسير الجميل. وعادوا الى الهدى من سواء السبيل وقد انغلقت دونهم ابواب الافتراضات والاعتراضات وخابت منهم الامال والنيات. وحيث ذلك لم البث ان اغتنمت هذه الفرصة وسيلةً لتنفيذ اخصّ آثار الحمية المستعرة في مواقد شعائري للذب عن حرمة الحق والعدل. وهكذا انتدبت نفسي مرشدًا لهم من باب الفضول. واخذت القي عليهم امثولةً طالما قد نويت ان اودعها اذهان اولئك الخلان. وقد جعلت موضوعها تبيان الملاحظات السديدة. والشرائط الحميدة الحريّ ان يحفظها كل مولف في فنه. وكل قارىء في حكمه وظنه. واني وان كنت

الاخير زمانهُ علماً وعملاً وشهرة فحسبي ما علتني يوم مناقشتي
هذه مع جناب المولى مراش افندي من المبادىء
السليمة عن قبل وضع الجمل التي يجب على المنشي
ان يراعي في تاليفها افكار الجمهور . واخصها :ملي
هذا الراي الرشيد والمبدا السديد وهو ان عموم
قرّاء الجرائد لا يكون جمهورهم بالحصر من العلماء
الكاملين ولا من السقط الجاهلين . بل يتالف غالبًا
من الانام المتعارفين المتوسطين الذين جلُّ معارفهم
مهما ترقت فلا تتجاوز مفاهم المعتدل . ولما كان
البشر غالبًا يميلون الى الحكم بالسوء على المبادي التي
يقصر فهمهم عن ادراكها دون ان يحملوها على محمل
الصلاح. وذلك لداعي فساد الطبيعة البشرية المائلة
الى السوء والرداءة كان واجبًا على المولف المدقق
الذي يهمهُ رعاية اعتبارهِ وشرفهِ ان يرتشد بهذه
القاعدة الوطيدة وهي انهُ لا يكتفي بان يجعل عاصمة
تآليفهِ مسوَّرةً بحصون المبادي الامينة ومعاقل
الاراء السليمة . بل يستدعيهِ المقام علاوةً على ذلك
لن يجعل السبل التي تبلغ القاصدين من وصالها
مهدة بالبساطة والتوضيح . وهكذا يجري في ربطها
وبسطها . ويحسن بسمطها وضبطها . متحاشياً كل ما
من شانهِ ان يقوِّم حجةً واهيةً او وهمًا خياليًا دفعًا
لعثار البعض وردًّا لخبث الاخرين . وبذلك يحسن
الخبب والسير . وتنتهي عواقبهُ بالخير . هذا مع قطع
النظر عن ان المبادي الصالحة والافكار الصائبة لا
توافق على الاختفاء . ولا تحتمل الغوص في غياب
الرموز . وعكسها الاراء الذميمة . فانها مهما تحجبت
وتجلببت وتنكرت فلا تلبث ان يظهر سرُّها وشرها
للعيان حسبما ورد في الانجيل الجليل حيث قيل
فليضئ نوركم امام الناس . وكما قيل ايضا لا خفيٌّ الا
سيظهر . ولا مكتوم الا سيُعلَم ويشهر . ولما اصدقني
اصحابي على ما قلتهُ من قبيل واجبات المولف لم
اتاخر عن ان ابين لهم ما في واجبات القارئين فقلت
ان المتوجب على القاري الحزوم ابتداءً ان يستعمل
الاناة والفطنة قبل ابرازهِ الحكم على اي تاليف كان
لدى النظر فيهِ لانهُ قد يحتمل المقام بان المطلع في
اول الامر على ما الفهُ الغير او جمعهُ وثمنهُ ان لا يدرك
كنه معانيهِ على صحتها . وبناء على ذلك قد وضع لنا
المعلمون في فن التدقيق والتحقيق مبادي وقوانين
صوابية لحفظ العدل في ابراز احكام مثل هذه .
فمنها قولهم انهُ لما يعسر على القاري فهم معنى ما قد
وقف عليهِ . فالخليق بهِ ان يفسرهُ تفسيرًا حميدًا .
ولا يتحرى بجذب معناهُ الى ما يشينهُ بالرداءة . ومنها
ما اقرَّهُ بعضهم وهو انهُ حينما يظهر للقاري واضحًا بان
المعنى المطلع عليهِ رديٌّ هو ولا يمكنهُ ان يأوّلهُ
تاويلاً جيدًا فالاليق بهِ ان لا ينسب ذلك المعنى الردي
الى قصد المولف بل اذا ما عجز عن ان يبرر في حكمهِ الغير
من جهات اخرى اقلهُ يمكنهُ ان ينسب ذاك المعنى
الذميم اما الى غلطٍ غير اختياري واما الى تشتيت
وارتباك وقع في فكر المولف حين وضعهِ ذاك المعنى
فاذا ما اتخذ قرّاء الجرائد وغيرها هذين المبدأين
وما ماثلهما قياسًا قبل الحكم كان ذلك لهم مهازًا يقيهم
من العثار فالتهوُّر في وهاد الاحكام الغريبة عن نهج
الصواب ولجامًا يكبح جماح الطبيعة المائلة الى الشر
كما تقدم القول . فاين هذه المبادي الصحيحة من
سلوك الاكثرين . ومما تقدم ينتج جليًا بان الذوق
السليم والعقل الصوابي ينصفان جميع البشر بميزان
الحق الواحد ان مولفين او قارئين . وعلى كل حال
فالمحبة لا تبقي محلاً للاوهام والظنون . الا ان حزب
الله هم المفلحون . ولما تجلى الخطاب . وتجلي الصواب .
نظرت الى صحبي نظر المحب المعاتب . وقلت لهم الا
ان صنفتي قد شهد ها حاطب . فضجوا وقالوا حبذا
حبذا ان ذلك كذلك . فنعم امرا خار الكلال فسلم

في هذه المسالك. فاتفقنا رايًا بما قرَّ عليهِ الجدال. وتفرقنا شملاً للحال. فرجعت الى منزلي وانا احمد المسعى. لحسن هدي الرجعى. ولاسيما حال كونها قد هيات لي سبيلاً من هذا القبيل لان ابوح بشعائر مودتي الحسنى. واعتباري الاسنى. نحو شخص قد تفرد ادبًا وعلمًا. وتوحد ذكاء وفهمًا. وهو جناب الاستاذ فرنسيس افندي الفاضل المومأ اليهِ. الذي يحق عليَّ ان اثني على مآثرهِ المشكورة. ومساعيهِ المبرورة. محرضًا اياهُ على الاسراف بما اجازهُ المولى الكريم من العقل الفائق. والقلم الرائق. وذلك في خير وطننا وفلاحهِ وترقيهِ ونجاحهِ. هذا الوطن العزيز الذي منذ انتبه من رقادهِ الدهري في هذا الجيل الجميل بعناية مولانا السلطان المعظم. ظلَّ يترقب الفوز بالتمدن والكرامة المتوقفة غايتها على حسن مساعي المنتخبين من ابنائهِ العلماء الذين قد استظهروا بالقلم. وشدوا بفضلهم اشهر من نارٍ على علم. آملاً ان يستضيء باشعة انوار علومهم الساطعة. ويرتوي من معين آدابهم النافعة. مستغيثًا برشادهم. ومعتصمًا بسدادهم. ليستقل ويتخلص من تعدي كل امرء اجنبي مارق. وتسطي كل امرء اعجمي طارق. على ان بذلك تقوم الفطن. واليهِ يأْول خير الوطن. وبالتالي انهُ لضربةٌ من الفرائض المتوجبة على ذمة كل علاَّمة نحرير. وفهامة كبير. ان يعتضد مع ذويهِ بالحزم والانتباه. ويقاتل الاجانب في سبيل الله. لكن حذارِ من العثار حذار. وفرارِ من الضلال فرار. فان الحق والصواب ليسا باجنبيين عنا. بل هما فينا ومنا. وبما اننا لا نعتبر الفنون والعلوم من الاغراب. ونجلها مجلة فضائل الاعراب. هكذا يجب علينا ان نعتبر اولئك الاجنبيين. الذين يعودون بلادنا من ابناء البشر المتمدنين. لا طمعًا منا باحتشاد المال. ولا املاً بسعادة الاحوال. بل مجردًا لتعليمنا وتثقيفنا بالفنون والعلوم وذلك عن حسن طوية. وصفاء نية. انهم اهل فضلٍ وكمال. فان من مقت الاعاجم وعاداهم لما عندهم من المعروف والمعارف. فان مثلهُ مثل بربري يتشبث بدعوى حب الوطن مع ان ليس لهُ وطن. فالعالم كلهُ هو وطن الخير والحق. وعكسهُ الشرُّ والبطلان فانهما غريبان واجنبيان اينما وحيثما توجها على وجه الارض. فالمرجو من احسان مولاي مدير الجنان ان ينشر رسالتي هذه لحسن التخلص والختام. وعليهِ رضى الله والسلام

الداعي
رزق الله الياس جحي
معلم مدرسة تيراسانتا
بحلب

رسالة من مصر

وردت الينا الرسالة الاتية من محروسة مصر

انني وعدتكم في رسالتي السابقة ان اكتب عن التدريس المقام اخيرًا في قصر درب الجماميز وبناء على ذلك اقول انني حظوت باستماع خطاب اسمعيل بك الفلكي وموضوعهُ علم رسم الارض وهي الدروس الابتدائية المتعلقة بعلم الاحكام الفلكية. وهذا العالم هو من تلامذة مدرسة كثيرة الاعتبار في فرنسا وقد امتاز فيها عن غيرهِ امتيازًا مخصوصًا وقد اجهد نفسهُ كل الجهد بعد التعمق في العلوم حتى اخترع آلة جديدة لا مثيل لها تسهل جدًّا معرفة الابراج الفلكية وقد الف كتابًا وقدمهُ الى الحضرة الخديوية ولما عاد الى مصر تقلد ادارة المدرسة العالية للعلوم الرياضية والفنون فنجحت كثيرًا هذه المدرسة تحت ادارتهِ اما الان فقد تقلد ادارة مرصد الكواكب في العباسية عوضًا عن ادارة المدرسة المذكورة وقد انشا هذا المرصد جناب الخديوي اسمعيل باشا وفيهِ من الالات ما ادهش الذين تفرجوا عليهِ في العرض العمومي الذي اقيم في باريز سنة ١٨٦٧.

وسياتي هنا المرصد وتلك الالات بنتائج كثيرة وفوائد عميمة والماموال انه بعد مدة قصيرة تكمل الات هذا المرصد اما خطب اسمعيل بك الموما اليهِ فهي واضحة وبسيطة وذلك ليتمكن التلاميذ من فهم الاصول الصعبة ولتعميم الفائدة لانهُ كثيرًا ما يحضر هذه الخطب قوم من الذين لم يعتنوا بدرس الفنون التي يسمعون خطبها وسررت جدًّا لما رايت البعض من مشائخ الجامع الازهر ياتون قاعات الخطب ويسمعون كلام الخطباء وهذا ما يؤكد لكم ان هذا التدريس يكاد ياتي بالمقصود وسياخذ في النمو يومًا فيومًا وهو معلوم ان العرب اتقنوا العلوم الفلكية التي اخذوها عن اليونان ووسعوا دايرتها وزادوا عليها وكان الخليفة المامون من علماء الفلك وتمكن من ان يقيس درجة ميل الشمس الى خط الاستواء

وقد علَّم اسمعيل بك الموما اليهِ تلاميذ مصريين كثيرين وقد اتقنوا علم الفلك ويسعفهُ بعضهم الان في رصد الكواكب كل يوم من المرصد الذي ذكرناهُ وقد شرع في نشر ملخص تاريخ علم الفلك في مجموعة روضة المدارس التي تنشر مرةً في الاسبوعين تحت ادارة نظارة المعارف

اما موسيو فرانز بك فانهُ يدرس علم هندسة البناء وذلك باللغة الفرنساوية وتعجبت جدًّا لما رايت ان قليلين يحضرون خطبهُ مع انهُ معلوم ان مدينة مصر هي في احتياج الى هذا العلم لان صناعة البناء قد انحطت جدًّا فيها وعلى الخصوص بعد ان اتاها قوم من الافرنج من الذين لا يعرفون غير الهندسة البسيطة وادعوا بعد حضورهم الى مصر انهم يعرفون هندسة البناء واواتى الاهلون قاعة الخطب عند ما يخطب فرانز بك الموما اليهِ لاستخدم مترجمًا ليترجم كلامهُ ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة وعلى الخصوص لانهُ يجتهد في تبيان الدرجة العليا التي ادركها الاوربيون في هذا القرن وفي خطبتهِ الاخيرة تكلم بالتفصيل عن صناعة البناء وعن الكيفية التي يجب اتخاذها بحسب الاحتياج وعن وجوب ادخال الحديد في الابنية الجديدة مستشهدًا على كلامهِ بذكر القصر الذي يبنيهِ سعادة شريف باشا ناظر الداخلية في محلة الاسماعيلية الجديدة والظاهر انهُ لما راى حضرة ناظر المعارف انهُ يعرض ما يمنع الاهلين عن المجيء الى قاعة الخطب في النهار بادر الى اجراء التسهيلات اللازمة التي تمكنهم من المجيء في الليل فانهُ اشعل الغاز في قاعة الخطب وفي المحلات التي تحيط بها حتى قصر مدرسة درب الجماميز وبعد ايام قليلة تصل مصابيح الغاز الى داخل المدرسة لانهم قد وسعوا الطريق التي تاخذ الى القصر المذكور وصارت المركبات تقدر ان تسير فيها بسهولة في الليل ويسهل ايضًا اقامة خدمة مركبات عمومية ويجب ان يصير غض النظر عن بعض صعوبات تصادفها في مرورها في الطرق التي توسعت بحسب النظام القديم لان هذه الطرق لا توافق احتياجات هذا الزمن. ولا يخفى ان سعادة علي باشا مبارك ناظر المعارف هو ايضًا ناظر الامور النافعة ولا ريب ان تقلدهُ هذه الوظيفة هو ما يتكفل بنظام البلاد والموكد عندنا انهُ سيامر بهدم كل الابنية المنظمة بحسب النظام القديم كما فعل في غير جهة من المدينة

قد قلت ان قاعة الخطب كانت منورة في ١٤ تموز الماضي وكان فيها سعادة الباشا الموما اليهِ وكان المعلم بكتنت الذي كتبت اليكم عنهُ في الماضي يخطب في الطبيعيات ويجري الامتحانات العملية فاندهش الذين كانوا حاضرين ولا يمكننا ان نذكرها مفصلاً لضيق المقام وهذه الالات هي من احسن الالات العمليات الطبيعية فانها قد نجحت نجاحًا تامًّا في العملية المغنطيسية وفي عملية حركة الاجرام وغيرها

واذا حاولت الكتابة عن جميع العمليات التي اجراها اقع في حيرة بسبب الاصطلاح على اسماء لتلك الالات لانهُ معلوم انهُ لا اسماء في اللغة العربية لاكثر الالات الجديدة اما الاوربيون فيسمونها باسم مخترعها او باسم مركب من كلمتين يونانيتين اما العرب فقد امسوا في ارتباك شديد من هذا القبيل فانهُ في مدرسة قصر العيني الطبية يسمون الالة الفلانية بالاسم الفلاني وفي مدرسة درب الجماميز يسمونها باسم آخر وفي تونس يسمونها باسم ثالث وكذلك في سورية وغيرها ونتيجة ذلك منع الفنون عن ان تكون عمومية ويقال بتأكيد ان عالمًا من علماء الافرنج قد عرض للحكومة المصرية عن ذلك وانهُ التمس اليها ان تسعفهُ في تقرير ذلك بنوع سهل وبسيط وهذا لازم جدًّا في هذا العصر ولا ريب اذا بلغ ذلك حضرة الخديوي المعظم يستغنم تلك الفرصة ليأتي كل البلاد العربية بهذه المنفعة العظيمة وقد عرفت ان سعادة علي باشا مبارك قد التفت حق الالتفات الى هذا المشروع والامل وطيد بانهُ لا بد من ان سعادتهُ يتم ذلك العمل للمنافع لانهُ عالم ويحب العلم والعلماء وقد صار اقامة العمليات بالالات التي كانت مقامة ليتفرج عليها المتفرجون وكان موسيو يكتيت يخطب باللغة الفرنساوية وكان يترجم لهُ منصور افندي معلم الطبيعيات في مدرسة درب الجماميز وفيما باني ساتكلم عن خطب منصور افندي عندما اكتب عن الخطب الاتية فسر جميع الحاضرين بما سمعوهُ من كلام ذلك المعلم البارع وكانت القاعة مملوءة رجالًا ونساء فرجعوا الى بيوتهم حامدين وشاكرين وهذه الاجتماعات ليست هي كالاجتماعات التي كانت تقام سرًّا في ايام الحاكم بامر الله ولا يعلم غير الله نتائجها ولكنها اجتماعات مفتوحة لكل من اراد الدخول اليها وخطبها هي خطب علمية كالخطب التي تقام في لوندرا وفي باريز ورومية وهي تروض افكار السامعين وتعم المعارف ولذلك لا بد من مدح الحضرة الخديوية التي انعمت على الاهلين بخيرات كثيرة اما انتم يا حضرة محرري الجرائد فمن واجباتكم نشر هذه الاعمال المفيدة وحث الاهلين على الحضور الى هذه الاجتماعات المفيدة والاشتراك في هذا النجاح العام مقتدين بالحضرة الخديوية وبهمة ونشاط سعادة ناظر المعارف فانهُ قد حان الزمن الذي يجب ان نقطع فيهِ اسباب منع امتداد المعارف وهذا هو من اهم واجبات الجرائد والمأمول ان جميع الجرائد الشرقية تسلك مسلك الجنان في نشر تلك الفوائد الخيرية ليتمكن الجميع من الوقوف عليها هذا والمأمول انني عن قريب ساكتب رسالة اخرى بهذا الخصوص والسلام ختام

ترجمة ابرهيم باشا ابن محمد علي باشا

(من قلم اسكندر اغا ابكاريوس)

هو صدر الوزراء الاماجد. وجرثومة الفضائل والمحامد. صاحب الرتبة العليا. واحد افراد الدنيا. عزيز مصر ووزيرها. وقائد جنودها ومشيرها. وعاقد بنودها ونصيرها. الوارث المجد عن ابائهِ الكرام. الذين زهت بذكرهم الليالي والايام. من يقول لسان الحال في شانهِ. وعلو قدرهِ ورفعة مكانهِ

اسد الهيجاء ضرغام الوغى
قاصم الاعداء من قاص ودان
فرع اصل قد تسامى في العلى
عزهُ يكسو العدا ثوب الهوان

لو رآهُ الاسكندر. لاقتفى اثرهُ في وضع التنظيمات السياسية. او ابو الفوارس عنتر. لفضلهُ على نفسهِ بالشجاعة والفروسية. وكيف لا وهو فخر الموالي. وتاج هام المعالي. الذي اعتدل بهِ الزمن. وسكنت بايام دولتهِ الفتن. وافتتح المدن والبلدان. وبتر بصليل حسامهِ كتائب الفرسان

شعر

كل البلايا من الدنيا متى نزلت

بنا فنيران ابرهيم تطفيها

كان رجلاً مهيبًا. وسيدًا حازمًا نجيبًا. اشد الناس باسًا. واصعبهم مراسًا واثبتهم فوادًا. واعظمهم اقدامًا واجتهادًا عالي الهمة. مشهورًا بالفراسة والحكمة. مويدًا في حروبهِ ومغازيهِ. منصورًا في وقائعهِ ومراميهِ. وكان محبًا للعسكرهِ لا يميز ذاتهُ عنهم. جاعلاً نفسهُ في الاسفار والحروب كواحدٍ منهم. وكان ابوهُ يحبهُ ويميل اليهِ. ويعوّل في امرهِ عليهِ. ويقلدهُ اعظم المهمات. ومباشرة الحروب والغارات. لعلمهِ بحزمهِ. وشدة باسهِ وعزمهِ. فما سار في امرٍ الاَّ انتصر. ولا قصد حرب قومٍ الاَّ ظفر. وكان قد جهزهُ في جيشٍ من الشجعان. ليفتح ما استعصى عليهِ من بلاد السودان. فسار اليها. وتغلّب عليها. ثم ارتحل منها الى الديار الحجازية. فقاتل العرب الوهابية. الذين كانوا قد احاطوا باطراف البلاد. وجاوزوا الحدّ في الطغيان والفساد. ففرقهم في البراري والوهاد. بعد ما قتل منهم مقتلة عظيمة. وغنم غنائم جسيمة. ولما بلغ ما اراد. ونال غاية المراد. رجع الى مصر. بالعز والنصر. فتعاظم امرهُ واشتهر. وشاع صيتهُ وانتشر. وكان قد وقع في تلك الايام. بين محمد علي باشا وعبد الله باشا والي بر الشام. نفورٌ وخصام. فجهّز ولده ابرهيم باشا لفتح الديار الشامية. واردفهُ بالعمارة البحرية. واصحبهُ بثلاثين الفًا من شجعان العسكر. الذين لا يبالون بالخطر. بل يهجمون على الموت الاحمر. بقلوبٍ اقوى من الحجر. فسار قاصدًا عربستان. وافتتح في طريقهِ كثيرًا من البلدان. ونزل في عشرين من تشرين الثاني على قلعة عكاء الحصينة. وكانت بالمهمات والجبخانات مشحونة. وفيها من رجال الحرب. وفرسان الطعن والضرب. ما ينوف عن عشرة الاف مقاتل. بين فارس وراجل. فوجّه عزمهُ اليها. وشدّد الهجمات عليها. وكان قد ارسل طابورًا من العساكر. بالمهمات والذخائر. فاستولى على صور ونابلس. وصيدا وبيروت وطرابلس. ثم انهُ زاد في القتال والحصار. ورمى عكا بالمدافع والقنابل الكبار. الى ان فتحها قوةً وقهرًا. بعد ما حاصرها تسعة اشهر برًا وبحرًا. ودخلها يوم السبت الواقع في ٢٧ ذي القعدة ختام سنة ١٢٤٧ هجرية. الموافقة سنة ١٨٣١ مسيحية. وتسلّم عبد الله باشا اسيرًا. وارسلهُ الى ابيهِ ذليلاً حقيرًا. وعند دخولهِ عليهِ. وقع على قدميهِ. ملتمسًا منهُ الرضى. والعفو عما مضى. فلما راى حالهُ. صفح عنهُ ورثى لهُ. وانزلهُ في احسن السرايات. واجرى عليهِ ما يلزمهُ من العلائق والنفقات. واستقرت بعد ذلك لابراهيم باشا ولاية بر الشام. فضبط الامور والاحكام. على احسن نظام. فأمّن الطرقات. ومهد السبل في سائر الجهات. وقطع اسباب الفتن والحركات. حتى لم يعد احد يتعدى على احد. ولو كان من اعظم العُمَد. فكانت النعجة ترعى مع الذئب والخروف يبيت في حضن الاسد. فعلا في البلاد شانهُ. وارتفع مكانهُ. وساعدتهُ الاقدار. ودانت لهُ الاقطار. واستنارت عموم الاهالي. بشموس عدلهِ عند اعتكار الليالي. وقصدهُ الشعراء من كل مكان. ومدحوهُ بقصائد حسان. ومنهم الاديب الفاضل. والاريب الكامل. علامة زمانه. وشاعر عصره واوانه. اللوذعيّ الذكي. الشيخ امين الجندي. فانهُ مدحهُ بموشحات باهره. وقصائد نفيسة فاخره. منها قصيدتهُ اللامية. التي ذكر فيها فتوحاتهِ الشامية. وهي من ارق الشعر والطفهِ. واجود النظم واظرفهِ. كثيرًا ما تلهج الناس بايرادها. وتعتني في غالب الاوقات بانشادها. ومطلعها قولهُ

عرّج اخا الباساء نحو بني العلا

والثم ثرى اعتابهم متذللا

ومنها

ان قيل ابراهيم جاء محاربًا
سقطوا وإن كان الكلام تقوّلا

قامت قيامة عكة من بأسهِ
واحاط من كل الجهات بها البلا

بمدافعٍ ما ان لها من دافعٍ
وقنابرٍ تحكي القضاء المنزلا

تنسيك بدرًا والنضير وخيبرًا
وخروب مكة والبسوس وكربلا

لو شام حرّ لهيبها اسكندرٌ
لاندك محكم سدّهِ وتنصلا

وهي طويلة . ومن اعماله المرضية . التفاته الى اخبار الرعية . والبحث عن احوال الاحكام . وتصرفات الولاة والحكام . بحيث لا يراعون في الحق اميرًا . ولا كبيرًا ولا صغيرًا . وكان اذا سافر الى بلد . لا يحب ان يدخلها بالاحتفال وكثرة العدد . بل متخفيًا حتى لا يعلم بهِ احد . وكانت لهُ في حصار عكاء مواقف غريبة . ومشاهد مدهشة عجيبة . تدل على شدة باسهِ وشجاعتهِ . وحسن تدربهِ في ابواب الحرب وبراعتهِ . فمن ذلك ما حدثني بهِ بعض الاعيان . من اهالي عرب اسنان . ممن كان في خدمتهِ . ومقدمًا بين رجال دولتهِ . قال خرج ابراهيم باشا ذات يوم في جماعة من قوادهِ . منفردًا عن عسكرهِ واجنادهِ . وقصد مكانًا يبعد عن المدينة نحو نصف ساعة . وكنت انا من جملة الجماعة . ولما انتهينا الى ذلك المكان . نزل عن ظهر الحصان . وجلس على الرمل متكئًا على ركبتيهِ . فنزلنا نحن ايضًا وجلسنا بين يديهِ . فانتزع النظّارة وكشف المدينة . وشاهد اسوارها المتينة . وابراجها وقلاعها الحصينة . قال صاحبي فما كان الا كلمحة بصر . حتى تبدّل صفونا بالكدر . من وقوع الكلل الكبار . التي كانت تسقط حولنا من الابراج والاسوار . فخفت من عواقب الامور . ولمت نفسي على الحضور . وعلمت بان الاعداء ابصرونا . ووجهوا مدافعهم نحونا ليهلكونا . فقلت لهُ وقد ضاع فكري . وحرت في امري . ادام الله ايامك . ونصر اعلامك . ومكن من رقاب الاعداء حسامك . ان مجيئنا الى هنا كان غلطا . وجلوسنا في هذه الارض خطرٌ عظيم وخطا . فقم بنا لنذهب . قبل ان يمسنا العطب . فما كل مرّه . تسلم الجرّه . فتبسم من مقالي . ولم يجبني على سوالي . وكان قد طلب كبشًا مشويًا فجيء بهِ الى دولتهِ . وشوي امام حضرتهِ . وما زلت اكرر عليهِ الكلام واطلب منهُ الاذن في ترك المقام . الى ان جاء الغلام . بسفرة الطعام . فعند ذلك القى من يدهِ النظّارة . وهو مظهر الشجاعة والجسارة . وشمّر على ساعدهِ كالليث الغشمشم . واشار اليّ ان اتقدّم . فتقدمت على عجل . وانا في خوفٍ ووجل . من اصوات المدافع ووقوع الكلل . واذا بكلةٍ سقطت امامي . كادت تسقيني حمامي . فخفق قلبي . وزاد خوفي ورعبي . فنهضت من مكاني مرتعشًا . حائرًا مندهشًا . كل ذلك وهو جالس . كانهُ عنترة الفوارس . غير مبالٍ بهذه الحال . ولم تكن لهُ ببال . وبعد ان اكل وشرب . دعا بجوادهِ فركب . وركبنا نحن ايضًا وتبعناه . وانا لا اصدّق بالنجاة . حتى ابتعدنا عن العدو . وحصل الامان والهدو . فعجبت من جسارتهِ على الاهوال والنوائب . وعدم اكتراثهِ بالاخطار والمصائب . وكان مع شجاعتهِ ذا سياسة . ونباهة وفراسة . ولهُ في ذلك نوادر كثيرة . وحكايات شهيرة . منها ان رجلاً من اهل راس بيروت مر ذات يوم على الرمل . وانفرد في رياض السهل . فرأى في طريقهِ رجلاً مقتولاً فحار . واخذتهُ الرجفة والاقشعرار . فرجع على الاثر وحدّث

المتسلم بذلك الخبر. وكان متسلم المدينة يومئذٍ رجلاً عليّ الهمم. موصوفاً بمكارم الاخلاق وحسن الشيم. ممدوحاً عند الغائب والشاهد. يقال له حسين افندي راشد. فبادر باحضاره. واستكشاف اخباره. واذا هو رجل غريب. ليس له في المدينة خليل ولا قريب. فتالم المتسلم قلقاً وكدراً. وتلهب قلبه غيظاً وشرراً. وقبض من اهل راس بيروت على نحو عشرين نفراً. وسالهم عن ذلك المقتول. فقالوا ليس عندنا علمٌ بشيءٍ مما تقول. فتهددهم بالضرب الاليم. والقاهم في السجن تحت الترسيم. وكان كثيراً ما يستحضرهم ويتهددهم. ويسالهم ويتوعدهم. واتفق حضور ابرهيم باشا في تلك الايام. من مدينة دمشق الشام. فاعرض له المتسلم واقعة الحال. واوقفه على جلية الاحوال. فقال له هذا بئس الراي وعين الغلط. لانه من المستحيل ان يكون القاتل اكثر من رجل او رجلين فقط. وها انت قد سجنت نحو عشرين رجلاً من اهل البلد. ولم تستعمل في هذا الامر الراي الاسدّ. حيث لم يقع لك على احدٍ منهم شبهة باماره. ولا بدلالة ولا باشاره. ثم امر باخراجهم من السجن واحضارهم الى بين يديه. فاخرجوهم واحضروهم اليه. فتامل فيهم واستنطقهم. وبعد ذلك اطلقهم. واستدعى باحد الجاويشية. واصحبه بخمسة انفار من العسكرية. وقال له اريد منك ان تذهب الى راس بيروت في الحال. من غير اهمال. ولا امهال. وتاتيني باصحاب الدكاكين والخمارات. الذين يبيعون المسكرات. فامتثل الى ما امر. وفعل كما ذكر. ولم تكن الاّ ساعة. حتى جاءهُ برجلين من تلك الجماعة. فاختلى باحدهما وقال له اصدقني بالكلام. والاّ انتقمت منك غاية الانتقام. هل مرّ عليك منذ يومين او ثلاثة ايام. بعض انفار. ومعهم رجلٌ غريب الديار. فقال لا والواحد الاحد. انه لم يمر عليَّ احد. ثم طلب الاخر وسالهُ ذلك السوال. وهدّدهُ بالمقال. فقال نعم. يا وليَّ النعم. قد حضر الى دكاني منذ يومين عند المساء. ثلاثة اشخاص غرباء. فطلبوا مني طعاما. وفاكهةً ومداما. فاتيتهم بالمطلوب. من الماكول والمشروب. واقاموا عندي ولعبوا بالقمار. طول ذلك النهار. ثم انصرفوا بالسلامة والامان. وفي الصباح رجع منهم الثاني. فقال له ابرهيم باشا لقد قلت الحق. ونهجت بالصدق. وانا اريد الان احضارهما منك. حتى اطلق سبيلك واصفح عنك. ثم امر الجاويش. ان يذهب معهُ ويعاونهُ في التفتيش. فذهبا جميعا. ولم تكن الاّ ساعة حتى اتيا بهما الى حضرتهِ سريعا. فقال لهما ويلكما اصدقاني. اين رفيقكما الذي كان معكما في اليوم الفلاني. فلما سمعا كلامهُ. وعرفا مرامهُ. رجف قلبهما. وازداد رعبهما. ولم يسعهما الاّ الانكار. خوفا من الهلاك والبوار. ونزول الدمار. فالقاهما تحت الضرب والعقاب. ولما طال عليهما العذاب. اقرّا بانهما قتلاهُ. واخذا ماله ودفناهُ. فالتفت ابرهيم باشا الى المتسلم وارباب الديوان. ومن حضر في ذلك المكان. من الاكابر والاعيان. وقال لهما هذان هما المجرمان. ليس كما ظننتم انتم. فتعجب الحاضرون من فطنتهِ. وقوةِ ذكائهِ ومعرفتهِ. ثم امر بقتلهما امام الجمهور. وان يلقوهما في ذلك المكان الذي قتلا فيهِ ذلك الرجل المذكور. وكان ذلك الدكان الذي سكروا بهِ. وقتل ذلك الرجل بسببهِ. يقال له دكان الزيدانية. فامر بهدمهِ وتعطيلهِ بالكلية. وبقي مهدوما معطلاً الى ان خرجت الدولة المصرية من بلاد سورية. وبالجملة فاثارهُ كلها لطيفة. واخبارهُ جميعها ظريفة. وتفاصيلها تحتاج الى مجلد كبير. ولا تحتمل هذه الترجمة الاّ اليسير. واستقرّت له ولاية الديار الشامية. الى سنة الف وثمانماية واربعين مسيحية.

حين حضرت عساكر الدولة العلية . واستولت على بلاد سورية . فخرج ابرهيم باشا منها الى مصر . وتولّى عليها بعد عجز ابيهِ وتقدمهِ في العمر . فقام بامرها اتمّ القيام . وتزينت بحلى مآثرهِ الليالي والايام . وكان حضرة مولانا السلطان . عبد المجيد خان . استدعاهُ الى سدتهِ المنيفة . وزيارة حضرتهِ الشريفة . فدخل الى القسطنطينية . عام ثلاث وستين ومايتين والف هجرية . فقابلهُ بالتبجيل والاكرام . واحترمهُ غاية الاحترام . وفوّضهُ احكام الديار المصرية . وخلع عليهِ الخلع السنية . ورجع بالعز والاقبال . على احسن حال وانعم بال . واستقر في ولايتهِ الزاهره . ولوائح السعود في غرة جبينهِ ظاهره . الى ان ادركهُ الاجل المحتوم . واستوفى عمرهُ المعلوم . وكانت وفاتهُ في اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني سنة الف ومايتين واربع وستين هجرية . ودفن باحتفال عظيم بالاسكندرية . وهو ابن اثنين وستين سنة . رضي الله عن مساعيهِ الحسنة . وكانت مدة ولايتهِ اثني عشر شهرا . ورثاهُ شعراء العصر بكل قصيدة غرّا . فمن ذلك قول الفاضل الاريب . والشاعر اللبيب . فخر الادباء البارعين . محمد افندي شهاب الدين

صبرًا على ما قد قضى ... اذ لا مخلّص من قضا
كيف التصبر والمنا ... ياذات عضبهِ منتضي
اودت بابراهيم مـنـ ... بلغ المقام المرتضى
واليهِ آل الامر سـفي ... حكم الايالة وانقضى
فمضى وقلت مورخا ... الله يرحم من مضى

على انهُ لم يمت من بقيت مآثرهُ . ونشرت في الكون بعد موتهِ مفاخرهُ . فكيف من ابقى انجالاً كراماً . واشبالاً فخاماً . ووزراء عظاماً . كاسماعيل ومصطفى . من راق بهما وِرْد الزمن وصفا . وحازا غاية الشرف والفخر . واضحت مآثرهما غرّة في جبين الدهر . وشاع ذكرهما في الافاق . واتصفا بالحلم وكرم الاخلاق .

ومما شاهدتهُ من مكارم حضرة اسمعيل باشا . بلغهُ الله من الخيرات ما شا . اني لما كنت بالديار المصرية . سنة الف وثمانماية وخمس وخمسين مسيحية . نظمت قصيدة بائية . في مدح حضرتهِ الخديوية التي منها

ان خاب يوماً رجاء المرء في طلبِ
ولم يجد ناصرًا في ساعة الكربِ
فيستغيث باسماعيل ملتجئًا
ينال ما كان يرجوهُ من الطلبِ

فبيّضتها بخطٍّ جميل . وتوجهت الى قصر النيل . واستاذنت على دولتهِ . وتمثلت امام حضرتهِ . وعرضتها على جنابهِ الشريف . والقيتها بين يديهِ وانا راجٍ لها العذر من كرمهِ المنيف . فوقعت عندهُ في حيز القبول . وانعم عليَّ باحسن مامول . فشكرت احسانهُ وفعله . وتحققت كرمهُ وفضله . واستدعيت للتجاسر عذرًا . وقلت في الحال شعرًا

اعطاك ربك ما ترجوهُ منهُ كما
تعطي عبيدك ما ترجون من النعمِ
اذا تباهى كرام الناس وافتخروا
كنت المقدّم في جاهٍ وفي هممِ

وبالجملة فجلالة قدره . وسمو فخره . غنيّان عن الشرح . والاطناب في الوصف والمدح . فهو احق من تهدى لهُ غرر الاشعار . وتزف لديهِ بنات الافكار . لانهُ رب النعم . وصاحب السيف والقلم . ومعدن الجود والكرم . لا يخيب لديهِ قصد عاجز . ولا تضيع بساحة اعتابهِ الجوائز . ادام الله اقباله . وضاعف مجده واجلاله

وردت الينا الرسالة الاتية من الشيخ ابرهيم اليازجي

اننا قد وقفنا على ردّ صاحب الجوائب الوارد في العدد ٥٣٨ منها واطلعنا على جميع ما تفضّل بهِ .

ولما كان عندنا الان من الاشغال ما هو اهمّ من هذا الشان لم يتهيأ لنا ان نتفرّغ لاجابتهِ في الجزء الحالي من الجنان ولذلك لم نجد بُدًّا من تاخير الردّ الى وقت آخر

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ١٨)

في محاكمة لويس السادس عشر ملك فرنسا

انهُ معلوم ان الجمعية التضائية وضعت الملك وعائلتهُ في قصر اللوكسمبرج قبل ان انفضت وتركتهُ تحت محافظة الحرس الوطني اما جمعية الكونفانسيون فامرت بنقل العائلة الملوكية الى دار التمبل وكانت اعضاء تلك العائلة حينئذٍ الملك لويس المنكود الحظ وامرأتهُ ماري انطونيت اخت امبراطور المانيا والنمسا وابن الملك البرنس روايال وابنتهُ البرنسيس روايال وشقيقتهُ البرنسيس اليزابيت وخادم امين لم يباين سيدهُ في وقت الضيق بعد رتعهِ في خيراتهِ مدة طويلة وكان اسمهُ كليري وفوضت جمعية الكونفانسيون امر المحافظة على الملك وعائلتهِ الى كمون باريز ولذلك لم يكن منتظرًا حصولها على معاملة توافق الانسانية لان ذلك الكمون كان على جانب عظيم من القساوة فوضع الكمون الملك وعائلتهُ في دار التمبل الصغيرة ثم نقلها الى الدار الكبيرة ليتمكن من سهولة مراقبتها وملاحظة اعمالها الخارجية والداخلية فانزلوا الملك في جهة من الدار وعائلتهُ في جهة اخرى وكان يجتمع الملك بعائلتهِ في النهار بضع ساعات اذ ان الكمون كان يسمح لهُ بالاجتماع بها في النهار فقط وكان كليري الخادم الامين ينهض من النوم باكرًا ويجدّ في خدمتهِ وكان يقوم مقام الخدام الكثيرين الذين كانوا يكادون يقصرون عن القيام بخدمة هذه العائلة حق الخدمة وكانوا يتناولون الطعام الساعة التاسعة افرنجية في مخدع الملك وكانوا يجتمعون جميعهم في مخدع الملكة الساعة العاشرة وكان يهتم الملك في تلك الساعة بتعليم ابنهِ فكان يعلمهُ بعض قصائد من نظم راسين وكورنيل ومبادي علم الجغرافية وكانت الملكة تعلم ابنتها ثم تاخذ هي وشقيقة الملك في اصلاح ثياب العائلة وترقع ما يلي منها وكان الكمون يسمح لهم ان يخرجوا معًا الى بستان دار التمبل ليتنزهوا بعد الظهر بساعة وكانوا يخرجون في اوقات حسن الهواء تحت مراقبة جنود الكارد ومع الضابطين الذين لم يغفلوا لحظة عن مراقبتهم . وكان الملك والملكة يخرجان للتنزه في ذلك البستان على غير رضاهما حبًّا بخير ولديهما فقط لانهما كانا يسمعان في اثناء وجودهما في ذلك البستان اقوالًا تنفر منها الطباع السليمة لانهُ كان ياتي ذلك المكان قوم من الاوباش قاصدين اهانة العائلة الملوكية بالكلام المهين وتكدير راحتها وهي مسلوبة الراحة في ذلك الاسر غير ان تعزية الملك كانت في مشاهدة كثيرين من الامناء الذين كانوا ياتون المنازل المجاورة لذلك المكان ويقفون في نوافذها ليتمكنوا من مشاهدة . لكنهم ولو كان ذلك عن بعد وكانوا يتناولون الطعام المرة الثانية الساعة الثانية بعد الظهر وبعد ذلك كان الملك ينام برهة وفي زمان نومهِ كانت تهتم الملكة وشقيقتهُ باشغالهنّ وكان الخادم كليري يمرّن البرنس روايال في مخدع اخر بالعاب تناسب سنهُ وبعد هذا كانوا يقرأون قراءة عمومية ثم يتناولون الاكل مرة ثالثة ثم يدخل كل منهم مخدعهُ بعد ان يودعوا بعضهم بعضًا كانهم لا يجتمعون مرة ثانية . وكان الملك يدخل مخدعهُ ويقرا الكتب منها تاليف مونتيسكيو وبوفون وتاريخ هوم وكتاب الاقتداء بالمسيح وغيرها من الكتب اللاتينية والايطاليانية وقرا وهو في دار التمبل ٢٥٠ مجلدًا وهكذا كان ذلك الملك المنكود الحظ

يصرف اوقات النهار والليل وكان حراسة يتعجبون من اعماله وتسليمه امرهُ الى العناية الالهية واحتمال المصائب التي طرات عليه بالصبر الجميل

اما الكمون فكان يخشى ان تفر العائلة الملوكية وان ياتيها مساعد يساعدها على الخروج من فرنسا ولذلك كان يشدد المراقبة ولم يسمح لحراسها ان يغضوا الطرف دقيقة واحدة عن مراقبة كل عضو من اعضائها وعند ما كانوا ينامون كان ينام حارس على سرير موضوع امام باب مخدع كلٍّ منهم وكان ياتي تلك الدار الجنرال سانتير قائد ضباط الكمون مع اعوانه كل يوم للنظر في حالة الدار والتقرير للكمون عما يراهُ فيها. وسمح الكمون للعائلة الملوكية ان تستعمل الة الكتابة في اول الامر على انهُ منعها عن ذلك بعد ان اسرها بمدة قصيرة وكذلك منعها عن استعمال كل الات القطع الصغيرة والكبيرة حتى انهُ منعها عن استعمال المقص وما شاكل ذلك فامست الملكة وشقيقة الملك بدون الالات اللازمة التي تمكنها من ترقيع الثياب البالية فباتت في اسوإ حال من هذا القبيل لان الكمون لم يعطها ثيابًا جديدة منذ انزلها في دار التمبل والتزمت امراة سفير انكلترا ان ترسل ثيابًا وغيرها من الامتعة للملكة وبعد مدة طلب الملك الى الكمون ان يعطيه ويعطي عائلته ثيابًا جديدة فتنازل الكمون واجاب هذا الطلب وكانت هذه العائلة المنكودة الحظ غير متمكنة من الوقوف على اخبار الحوادث اليومية لان الحراس لم يسمحوا لاحد ان ياتيها بالجرائد غير انهم سمحوا بدخول الجرائد التي تنشر اخبار انتصار الجيوش الفرنساوية على الدول ليحملوا الملك على قطع الرجاء من الحصول على المساعدة الخارجية. وكان كليري قد تمكن بمساعدة خادم اخر كان ماذونًا ان ياتيهِ بالزاد من استخدام دلال ياتي في ساعة معينة من كل يوم وينادي وهو

واقف تحت نوافذ دار التمبل معلنًا اخبار الحوادث اليومية ولما كان يدخل كليري مخدع الملك ليرتبهُ عند المساء كان يقص عليه اخبار ما جريات ذلك النهار وهكذا كان هذا الخادم الامين يقوم بحقوق واجباتهِ تجاه سيدهِ المنكود الحظ

وكانت قد اقامت جمعية الكونفانسيون قومسيونًا مخصوصًا للنظر في اعمال الملك واجرآاتهِ السابقة وقدم هذا القومسيون في ٧ تشرين الثاني تقريرًا لجهة ما وقف عليهِ من هذا القبيل بواسطة الفحص ومن هذه التقريرات ملحوظات ذات اهمية تحمل الجمعية على طلب اقامة الدعوى على الملك ومحاكمتهِ وبعد ذلك وقف احد اعضاء القومسيون وسال الجمعية قائلاً هل تقام الدعوى على الملك اولا واذا اقيمت عليهِ الدعوى ففي اي مجلس يجب قيامها. وكان تقرير هذا القومسيون طويلاً جدًّا فامرت الجمعية بان تصير المبادرة الى ترجمتهِ الى لغات كثيرة وطبعهِ ونشرهِ ففعل القومسيون وملا هذا التقرير اوربا وقررت الجمعية ان المباحثة بهذا الخصوص تقام في ١٣ تشرين الثاني. هذا وهو معلوم ان القوم امسوا في ارتباك من جرى عزم الجمعية على اقامة الدعوى على الملك ومحاكمتهِ لان القوانين التي قررتها الجمعية الوطنية الاولى وهي الجمعية التي غيرت قوانين الدولة وجعلتها مفيدة وحازت مصادقة كل النواب كانت قد قررت بان الملك يكون مالكًا بالارث ويكون من العائلة المالكة ويكون غير مسئول لانهُ يملك ولكنهُ لا يسوس لان السياسة تكون منوطة بالوزراء المسئولين الى الامة والبلاد وهذا هو من نظامات الممالك المقيدة. وبعد ان كان الملك لويس قد حاول الهرب والخروج من فرنسا قررت الجمعية المذكورة بانهُ اذا اتحد الملك مع الاجانب ضد وطنهِ لا يُحاكَم بحسب القوانين

العمومية بل يُحكم عليهِ بالعزل فصادق الملك على هذا القرار وصار الاجراء بموجبهِ . على ان جمعية الكونفانسيون لم تخضع لهذه القوانين ولذلك انقسم اعضاء الجمعية في ١٣ تشرين الثاني الى قسمين قسم منها يقول انهُ لا يسوغ ان يحاكم الملك والقسم الثاني يقول ان ذلك سائغ وطال الشقاق وكثرت المناوضات بهذا الشان فكان حزب اليمين يحامي عن الملك وحزب اليسار يطلب محاكمتهُ وفي غضون هذه الامور التي طالت جدًّا اصيبت فرنسا بمجاعة شديدة ونهض اهل الولايات الغربية لمقاومة الحكومة الجديدة والمحاماة عن الملكية وديانة اجدادهم. وكانت الجمعية واقعة في اضطراب وارتباك شديد من جرى الصعوبات التي كانت تطرا عليها في فض المشاكل والمهام وغير ذلك فنهض روبسبيير من اعضاء اليسار وقال للجمعية ان انقاذ الوطن من جميع الاخطار والارتباكات انما يكون بالحكم بقتل الملك لويس لان ذلك يقطع امل مضادي الجمهورية من النجاح . وفي ٣ كانون الاول جرت مباحثة ثانية لجهة محاكمة الملك وقدم الحزبان خطباً كثيرة بهذا الخصوص . ولو كان لحزب الجيروندن الذي كان يحامي عن الملك من الفحة والجسارة ما كان للحزب الذي كان يقاومهُ لتكللت مساعيهِ بالنجاح لان اعضاءهُ كانوا من اهل العلوم والمعارف والصدور الواسعة وكانوا يعرفون القوانين حق المعرفة اما اخصامهم فكانوا على جانب عظيم من الجهل والحماقة والفحة وحدة الطباع فنجحوا في عملهم وحملوا الجمعية على ان تصدر قرارًا بموجب عدد الاراء لجهة وجوب محاكمة الملك بموجب القرار الاتي المورخ في ٣ كانون الاول وهو ان جمعية الكونفانسيون تحكم بان يحاكم اليها لويس السادس عشر

وفي ٤ كانون الثاني قررت الجمعية قرارًا مآلهُ انهُ يصير معاقبة كل من يرغب في ترجيع الحكومة الملكية بالقتل وبعد ذلك شرع النواب في تحضير الاوراق التي كانوا قاصدين ان يطلبوا الى الملك ان يعطي عنها جوابًا وابتدأ القومسيون المقام لذلك في فحص الاوراق التي وجدت عند موسيو لابورت وغيرها من الاوراق التي وجدوها في خزانة من حديد كان اقامها الملك في محل غير ظاهر من قصر التويللري والذي اوصلهم اليها هو الحداد الذي عملها فانهُ اخبر الكمون عنها وكانت تلك الاوراق ذات اهمية فانها حوت المخابرات التي كانت جارية بين الملك وبين اخوتهِ الذين كانوا في الخارج وبينهُ وبين الملوك الاجنبيين وحوت صورة الاتفاق الذي جرى بين الملك وبين ميرابو قبل موتهِ بمدة قصيرة ثم طلبت الجمعية الى القومسيون ان يكتب ملخص الدعاوي المقامة على الملك ليصير تقديمها الى رئيس الجمعية ليحاكمهُ بموجبها ويطلب منهُ جوابًا عن كل امر على حدتهِ وبعد حضورهِ امام الجمعية يعطيهِ يومين للاستعداد لتبرير نفسهِ وفي اليوم الثالث تصدر الجمعية حكمها بحسب عدد الاراء. وصدرت الاوامر اللازمة للحكومة الاجرائية لتتخذ الوسائل الفعالة لحفظ الراحة العمومية بمدة اقامة الحجة على الملك وكان ذلك في ٩ كانون الثاني . وفي ١٠ من الشهر المذكور قدم القومسيون ملخص الدعاوي المقامة على الملك الى الجمعية التي حكمت بمجيء لويس السادس عشر اليها في ١١ كانون الثاني

وهكذا حان الزمان الذي كان مزمعًا فيهِ ان يحضر ذلك الملك المنكود الحظ امام تلك الجمعية النفاقية وليس الجمعية الاتفاقية . ومع ان الخادم كليري كان عارفًا بجميع ما تقرر في الجمعية لجهة سيدهِ الملك لم يستصوب تبليغهُ اياهُ راسًا ولكنهُ اخبر بهِ شقيقتهُ البرنسيس اليزابيت التي اخبرت الملك بما

جرى ولما سمع منها ذلك لم يضطرب بل كانت لوائح الصبر الجميل تلوح على وجههِ وبلغهُ بعد ذلك ان الكمون امر بفصلهِ عن عائلتهِ في مدة المحاكمة . وكان كليري مزمعًا ان يقيم مع الملك في تلك المدة فاتفق هو والبرنسيس اليزابيت على انهُ يرسل اليها منديلاً اذا اصاب الملك مرض او اعتراهُ ضعف . وفي ١١ كانون الثاني امر الكمون بتسليح كل فرق الضابطين وازدياد قوة جميع الحافظين والخفراء في كل الدوائر وبان يوتى بالجيوش الاحتياطية التي كانت في المدن المجاورة باريز لتقيم في مراكزها التي اقاموا فيها المدافع وان فرقة من احسن الجيوش ترافق المركبة التي تاتي بالملك الى الجمعية

وفي صباح اليوم الحادي عشر من كانون الثاني نفخ البوق في باريز فصار اعلان ابتداء الاعمال الغير الاعتيادية واقيمت الجيوش الكثيرة حول دار التامبل وحدثت حركة غير اعتيادية في العاصمة وعلا صوت صليل الاسلحة وضجيج الجنود وكانت هذه الاصوات تطرق مسامع العائلة الملوكية الحزينة التي كانت تحاول التظاهر بعدم معرفة ما سيجري عليها . وفي الساعة التاسعة اجتمعت العائلة الملوكية في مخدع الملك بحسب العادة على ان حراس الكمون منعوها عن ذلك لان قساوتهم تفوق قساوة البرابرة ومع ان الملك توسل اليهم ان يسمحوا لهُ بابقاء ابنهِ عندهُ لم يجيبوا طلبهُ ولكنهم اخذوا البرنس الصغير من حضن والدهِ وذهبوا بهِ الى والدتهِ فامسى ذلك الملك المنكود الحظ وحدهُ نحو ساعتين وبعد ذلك دخل عليهِ والي باريز ووكيل الكمون وتليا عليهِ امر الجمعية ومآلهُ طلب حضورهِ اليها وكانت تدعوهُ في ذلك الامر لويس كابت فقال الملك انني لا ادعى لويس كابت وان يكن احد اسلافي قد دعي بهذا الاسم . ثم نهض وركب مركبة والي المدينة المعدة لهُ وسار حولها ستمائة جندي وامامها ثلاثة مدافع وكذلك وراءها وعدد غفير من الفرسان كان يسير امامهُ ووراءهُ . ولم يكن جميع الباريزيين ينظرون ذلك بعين المصادقة لان كثيرين منهم كانوا لا يرغبون ان يعامل الملك بتلك المعاملة . ولما وصلوا بهِ الى دار الجمعية الخارجية وقفوا بهِ فيها منتظرين اوامر الجمعية اما النواب فاتفقوا على انهم لا يتكلمون بشيء في مدة وجود لويس السادس عشر بينهم ولا ان يظهر احدهم ميلهُ اليهِ او بالعكس ولكي يظهروا للملك انهم لم يكونوا مكترثين بهِ شرعوا في الكلام عما يتعلق بالفرنساويين الذين هاجروا بلادهم ثم دخل قاعة الاجتماع الجنرال سانتير قائد ضباط الكمون وهو من الذين توغلوا في ارتكاب الاعمال البربرية في تلك الثورة وقال ان لويس السادس عشر قد اتى فاجاب باربر رئيس الجمعية فليحضر ثم قال للنواب ان اوربا تنظر اليكم والمستقبل سيحكم عليكم فاسلكوا مسلك القضاة العاقلين والبسوا ثياب الرزانة وقابلوا لويس بالصمت التام كما قابلوهُ عند ما رجع من فارين لما حاول الفرار

ولما دخل الملك لويس هو ووالي باريز وسانتير وفينيبنكوف في الساعة الثانية ونصف كان جميع النواب جالسين في مجالسهم صامتين وكان منظر هذا الملك وهيئتهُ ولوائح العظمة والاداب والرقة التي كانت تلوح على وجههِ تحمل الناظر اليهِ على الشفقة والحنو بدون ان تبدو منهُ علامات الذل وكذلك جميع النواب شفقوا عليهِ حتى روبسبيير واكثر الذين كانوا شديدي البغض لهُ تعجبوا لما راوا منهُ ما راوا مع ان بغضهم كان يحملهم على الظن بان صفاتهِ وهيئتهُ هي غير صفات وهيئة البشر وانهُ وحش يستحق ان يكون بعيدًا عن الناس

سياتي بقيتها

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

هذا وقد ذكرنا في ما مضى ان جوليا كانت قد انهمكت في اجراء التحضيرات اللازمة للدفاع وللحصر عندما بلغها خبر كسر والدتها بالقرب من انطاكية فكانت تصرف الايام بطولها في القيام بحق ذلك وبعد ان اكملت كل شيء على اتم مرغوب قالت الاوفق ان انام من اول الليل الى اخره اذ ان التعب والسهر قد اضنيا جسمي فدخلت خدرها في مساء يوم فراغها من تلك الاعمال المهمة وخلعت اثوابها وافتكرت بزنوبيا برهة ثم نامت وبعد ان نامت بنحو نصف ساعة سمعت صوت قرع باب خدرها فاستيقظت حالاً ونهضت لتفتح الباب وكانت تقول لا يتمكن الانسان من الراحة ولو برهة قصيرة في هذا العالم . ولما فتحت الباب رات جارية فقالت لها الجارية قد اتى حضرتك رسول بهذا التحرير فاخذته جوليا وقراته وقلبها يخفق وفرائصها ترتعد وكان هذا التحرير هو التحرير المذكور اعلاهُ فلما وقفت جوليا على ما آلو هاجمها ضعف جنسها وطرد قوة عزمها وتجلدها فجلست على فراشها واستغرقت في البكاء لانها كانت تظن انهُ لا امل لهم بعد ما حدث ما كان قد حدث بصد العدو وان زمان الذل قد دنا ليطرد زمان الحظ والسعد والمجد وبعد ان تناهت في البكاء قالت لا بد من اجراء ما يقتضي الان فلبست ثيابها وارسلت ودعت لونجينوس وغيرهُ من القواد والوزراء وبعد ان وقفوا على ما كانت تحب ان تفعلهُ من ارسال زاد وماءٍ وغير ذلك للجيش المنكسر الذي كان قد وصل بعض رجالهِ الى تدمر في اسوإ الحالات بادروا حالاً الى اجرائهِ ثم اخذوا في اقامة الجنود على الاسوار والابراج وغير ذلك من الاستعدادات الحربية التي سنبينها في مكانها ان شاء الله . ولما شاع خبر انكسار زنوبيا في المدينة هاج الاهلون جداً وقالوا انهُ لا بد من اخذ الثار ورفع العار والذي كان يشدد آمالهم في هذا الامر هو ما كانوا يعتقدونهُ من قوة حصونهم وحسن مركزهم وعدم اقتدار العدو على ان يثبت في حصرهم مدة نظراً لعدم وجود ما يقوم باود جيشهِ في تلك القفار الى غير ذلك ما يحمل المحصور على الاركان الى قوتهِ وحسن مركزهِ وكانت حوانيت البيع والشراء مفتوحة ليس لبيع ما فيها ولكن لتكون مجمعاً لمبادلة الكلام والاخبار وابداء الافكار وكانت مكاتب التجار مكاتب تعطيل واختلاف اراء وافكار وحاصل الكلام ان تدمر امست في غير ما كانت عليهِ وارتفعت اسعار المأكولات وعلى الخصوص بعد ان جمع كل الاغنياء ما تمكنوا من جمعهِ لقيام اودهم ولم تغفل جوليا ولونجينوس عن خزن زاد كثير جداً لسد احتياجات الفقراء الذين لا يقدرون ان يجمعوا ما يلزمهم وكانت المدينة تنتظر دقيقة فدقيقة وصول ملكتهم المحبوبة التي مع انها انهزمت مرتين من امام العدو ولم تنهزم محبتها من قلوب رعاياها الذين كانوا يشتمون اورليان ويدعونهُ رجلاً دنياً خداعاً ماكراً لا يقدر ان يغلب غيره بالحيل وصمم التدمريون على ان يدخلوا بزنوبيا الى المدينة كدخولهم بها عندما كانت ترجع منصورة لانهم كانوا

يقولون ان ملكتنا وعساكرنا قد قاتلوا قتالاً يليق بنا ولولا خيانة البلاد الشمالية وغيرها من البلدان التي اقتدت بها وحيل اورليان لانفذ نا في الرومان مآربنا ودخلنا رومية بجيش النصر والمجد والفخر وبناء على ذلك لا ذنب على زنوبيا ولا طاقة لنا ان نراها داخلة دخلة ملكة مكسورة لانها لم تتعود الكسر ولا تعودنا ان نراها غير منصورة فمن واجباتنا ان نفعل كل ما يسرها ويرضيها وفعلوا كذلك وخرجوا هم وجوليا والوزراء والجيش واستقبلوها كما استقبلت ثبي الجيش عندما رجع من فتح مصر وكان ذلك اليوم يوم سرور وفرح ولما رات زنوبيا منهم ما رات سلمت على جوليا سلاماً لو كانت غير زنوبيا المسلمة لاذرفت معهُ دموع الحنو والفرح الممزوج بالحزن من جرى الفشل الذي طرأ عليها ولكنها تجلدت وغلبت بتجلدها العواطف النسائية وبعد ذلك سلمت على لونجينوس وعلى غيره من الوزراء وعلماء المدينة واعيانها والجيوش ثم وقفت امام العرش الذي كان معدًّا لها وقالت

ايها الوزراء والاعيان والجيوش الاعزاء

لو اتيتكم في مقدمة جيش النصر والعز لما انتظرت منكم اكثر مما فعلتم فلسان الحال يقول عنكم انتم وعني ان الحب هو اساس الاتحاد والاتحاد هو ينبوع القوة ولو اتحدت معنا البلاد الشمالية لما صادفنا ما قد صادفنا والظاهر ان الزمان قد قضى بما قد قضى ليبين لي ما قد بين لي مما ابنتموهُ من صدق المودة ومراعاة الذمام ومحبة الملكة وخير الامة فاذا وضعنا الخسران والمكسب في ميزان الامتحان لرجحت كفة الثاني شكرتكم وارى ان شكري يظلع في سماء فضلكم وبنات حمدي تقصر عن ارتقاء افق جميلكم فقد اقسمنا بحق مقتضيات اتحادنا فما علينا بعد ذلك غير القيام بحق دفاع العدو الهاجم واخذ الثار كيف لا وقد رايتم على وجوه الذين اوصلتهم ايادي الرزايا

والحروب اليكم قبل وصولنا سمات ما صادفوهُ من حرّ النزال وشدة الصدام فانهم هم وهذا الجيش الذي تمكنت من جمع شتيت شملهِ والمسير اليكم في مقدمتهِ قد قاتلوا قتالاً يليق بجيش تدمر وقد انتصروا على الاعداء بالقرب من انطاكية ولكن الوحول اعاقتهم عن المسير واسعفت الاعداء في الانتصار عليهم ومع ان كل البلاد انضمت الى الرومان وكانت تنجدهم بالعساكر وترسل اليهم الزاد ووسائط الانتقال ثبتنا امامهم يوماً ثانياً ثم دخلنا الى القرب من حمص فتبعنا العدو وكان كل ما سار مسافة تنضم اليهِ جيوش من بلادنا الخائنة وتسعفهُ في قتالنا ومع اننا كسرنا فرسان العدو في معركة حمص تمكن جيش المشاة من كسر جيشنا المشاة لانهُ اكثر منهُ عدداً وهكذا قد وصلت بنا ايادي التقادير اليكم والزمتنا ان نطلب النجدة في حصون مدينتكم وبين شبانكم اولي الغيرة والبسالة وسيرى العدو اننا قادرون على دفاعهِ وغلبهِ ولو كان قد غلبنا في اول الامر يا اهالي تدمر انتم بقية اهل البلاد ونعم البقية فلا تخشوا ضرراً ولا تعملوا ما يكدر وطيد الامال فانكم انتم مصدر القوة والبسالة والاتحاد ومدينتكم في عرين الاسود فمن يقدر ان يدخلها هوذا العالم ينظر اليكم واثاركم ستشهد عليكم في الازمنة الاتية فلا تضعفوا عزماً ولا تخيبوا املاً بل تشددوا فان النصر خادمكم لانهُ قد عرف اننا مصممون اما على الموت الجليل واما على الانتصار

فصرخ الجميع بصوت واحد فليحيَ الوطن ولتحيَ زنوبيا وساروا بها الى المدينة وكان الاهلون رجالاً ونساء واولاداً مقيمين على جوانب الطريق وكانوا يصرخون قائلين فلتحيَ زنوبيا ودامت الحال على هذا المنوال الى ان دخلوا بها القصر فشكرتهم جميعاً ورجع كل منهم الى عملهِ وبعد ان تناولت زنوبيا

الطعام مع الجيش الذي كان اتيًا معها ذهبت لتفحص احوال الاسوار واعمال الدفاع مع انها كانت متعبة جدًا لانها كانت قد صرفت مدة طويلة بدون ان يكون لها ربع الراحة اللازمة والظاهر ان اهمية الاحوال كانت قد انستها احتياجاتها وحملتها على صب كل قوتها في سبيل القيام بحق ما يخلص بلادها وتخليصها من الوقوع في ايدي الاعداء وكذلك جوليا كانت تكتفي بالوقوف على خبر تقدم يبزو في الصحة ليس لانها كانت قد سلت هواهُ او ضعفت محبتها له ولكن لانها كانت منهمكة في امر يحتاج الى انتباهها كما اكثر مما يحتاج اليه يبزو وكان يبزو عارفًا بذلك وكان يحرضها على القيام بحق واجباتها على انه كان يقول لها بواسطة انطونيوس اذا اتى اورليان وحاصر تدمر وعرض عقد الصلح بعد عقد شروط ليست بسهلة فلا ترفضوا قبول تلك الشروط بل اعقدوها لان اورليان عنيد واذا رفضتم ما يعرضهُ عليكم لا ينفك عن المدينة حتى تسلم او يفتحها بالسيف وكانت جوليا تخبر بذلك زنوبيا فكانت تجيبها ان اورليان لا يقدر ان يقيم امام اسوارنا اكثر من عشرة ايام . وفي ثاني يوم وصول زنوبيا الى تدمر حررت تحريرًا الى سابور ملك الفرس واخبرته بما كان من امرها وطلبت اليهِ ان يجدها ويسعفها في قتال عدوهِ وعدوها . وبعد ان فحصت زنوبيا الاسوار والجيوش رات ان جوليا اقامت بحق التحضير للدفاع حق القيام

الفصل الثالث والعشرون

كيف لا ترتجف اقدام القلم وترتعد فرائصهُ وهو يخط بسواد المداد اخبارًا سوادها من اشد السواد لان زنوبيا التي لم تختبر الكسر قد امست مكسورة ومحصورة في تلك المدينة التي لم تحاكها مدينة من مدن ذلك الزمان وقد كتبت على صفحات الاختبار لا تركنوا للدهر فانهُ خادع ماكر يرفع الوضيع ويضع الرفيع ومع ذلك كانت تلك المراة الفريدة لابسة درع الصبر الجميل ومستترة بمجان الثبات والعزم حتى ان جميع اعوانها كانوا يظنون انهُ ما من خطر يحيط بزنوبيا ويملكها لان تصرفاتها في ذلك الحين كانت كتصرفاتها وهي راتعة في بحبوحة الامان والراحة في تلك القصور التي يقصر عن وصف محاسنها وجمالها وبهجتها قلم الواصف ولولا الهزال القليل الذي طرا عليها بسبب الاتعاب والسهر لما كانت ايدي الخطوب تمكنت من ترك اثار في جسمها ولا في عقلها فسبحان من خلقها ووهبها ما وهبها من الصبر والثبات وسعة الصدر وهذا هو الذي رفع شانها اكثر مما كان مرفوعًا وجر فوق جبال فضلها جبالًا لان المصائب هي محك البشر ويظهر بها الجيد والغير الجيد لانهُ ما فضل الانسان الذي يعتصم بالصبر الجميل ويسلك سبل البشاشة وسعة الصدر والثبات في زمان الراحة والطمانينة ومثل من كان كذلك مثل البعير الذي ياتي بما عندهُ من القوة عند ما لا يكون حاملًا الاحمال وينفذ كل عزمهِ وقوتهِ عند ما تعلو ظهرهُ الاثقال وحاصل الكلام ان زنوبيا لم تضعف قوة ولم تفرغ صبرًا وبعد وصولها ببضع ايام واقامة كل ما يلزم قيامهُ من اسباب الدفاع وجمع الزاد علاوة على الزاد الكثير المجموع وقفل ابواب المدينة واقامة الجنود في الابراج وعلى الاسوار والحراس في الاماكن اللازمة قالت على اورليان بالصدام وعلينا بالدفاع لانهُ لا يناسب صوالحنا وحالتنا ان نقصدهم الى خارج الاسوار لنصدهم قبل ان يحصرونا وفي صباح اليوم الذي قالت فيهِ هذا القول اتاها رسول من رسل الحراس وقال لها لقد بانت طليعة جيش اورليان وكان

لونجينوس حاضرًا فقالت زنوبيا له قد بلغني ان فرسان البدو قد اوقعوا في جيش اورليان اضرارًا كثيرة لانهم كثيرًا ما هاجموا جوانبه وقتلوا من رجاله ونهبوا من زاده ومهماته والمظنون انه يصادف ما لم يكن مترصدًا مصادفته امام اسوار هذه المدينة ثم قالت للرسول اذهب واخبر بذلك زاباداس فذهب. وبعد ان تكلمت زنوبيا في وجوليا برهة لجهة المنافع التي يقدر ان ياتي بها البلاد بواسطة توسط الامر اذا اشتدت الحال ذهبت قاصدة اعلى مكان من الاسوار لترى منه جيوش اورليان وهي تدنو من تدمر وذهبت معها جوليا ولونجينوس وفوستا وكراكوس اما بيزو فكان لا يزال مقيمًا في المخدع الذي كان قد اعده له رئيس الضابطين بدون ان يخرج خوفًا من مصادفة امر لا يرضيه وبعد ان نظرت زنوبيا ذلك الجيش الجرار قادمًا على قدم النظام والترتيب قالت للونجينوس ان نظام جيشنا المنهزم لم يكن اقل من نظام هذا الجيش المنتظم وقد رايته وهو داخل الى تدمر فماذا تقول فاجابها لونجينوس ان الكسر لم يداهمنا بسبب عدم انتظام جيوشنا ولكنه داهمنا لان مشاتنا اقل من مشاتهم واسلحة فرساننا اثقل من اسلحة فرسانهم ومع ذلك كان النصر للفرسان في كل مكان فقالت فوستا والان النصر للجميع فقالت جوليا ان ارادت الالهة ان تنصرنا يمسي النصر عبدًا بين ايدينا فاجابت فوستا ومع ذلك لا بد لكل نتيجة في العالم من سبب فقالت جوليا نعم ولكن هل يقوم ذلك السبب على غير رضى الالهة فقالت جوليا لا ولكن النواميس الطبيعية التي تاتي بتفاعلها بذلك السبب هي محفوظة بيد الالهة وهي تاتي بنتائج بحسب الاسباب وهذه الاسباب لا تكون الا خاضعة لتلك النواميس مثلاً لا يغلب الضعيف القوي لان الناموس هو ان القوة تغلب الضعف وقد يغلب الضعيف القوي ولكن بعد ان يفقد ذلك القوي ما كان يميزهُ عن هذا الضعيف من القوة بواسطة مخامرة العوارض الطارئة فلو لم يكن مشاة جيش رومية اكثر من مشاة جيشنا واقوى منهم لما قدروا ان يغلبوا جيشنا. وبينما كانتا تتكلمان بمثل هذا الحديث اتى زاباداس وقال للملكة ستبيض عظام هذه العساكر سهول ضواحي تدمر فقالت له جوليا اطلب اليك ان لا تتكلم بمثل هذا الكلام الذي يبرهن لنا ان الانسان يتمنى الضرر لغيره بل قل يا ايها الوزير الخطير سندفعهم عنا ونرفع تعدياتهم وظلمهم فقال لها زاباداس السمع والطاعة يا سيدتي وعند ما نتصادم في ساحة النزال ساطلب الى الالهة ان يدفعوهم عنا بدون ان اتمنى لهم الضرر فارادت جوليا ان تفسر مقصدها على انها سكتت لما سمعت امها تكلم زاباداس الذي كان يحب جوليا جدًّا بما يتعلق بالدفاع وكان زاباداس يقول انني احب جوليا لانها جمعت بين اللطف والتعقل والشجاعة والشفقة والرزانة ومحبة كل البشر ولو كان الجميع نظيرها لزال الخصام والنزاع من الدنيا وعلى الخصوص لانها كانت تكره الطمع وتحب القناعة ولو لم اعرف انها ابنة زنوبيا لقلت انها الهة من الهة السماء

وكانت لوائح التعب تلوح على جيش اورليان الجرار لانه كان قد قطع مسافة طويلة وكان الحر شديدًا والمسير في تلك القفار صعبًا ومتعبًا ولذلك لم يهاجم اورليان المدينة يوم وصولو بل امر بضرب الخيام ونزلت الجنود فيها طالبة الراحة فاصدرت زنوبيا الاوامر اللازمة لجهة الاستعداد لدفع ما كان يقيمه اورليان من المهاجمات في الليل او النهار وذهبت هي ومن كان معها الى القصر لتجتمع بالوزراء واعضاء المجلس العالي وتتذاكر معهم بخصوص ما يجب ان تجريهُ مما يتعلق باقامة المدافعة او

بالتساهل بشروط الصلح دفعاً لما ربما كان يطرا عليها من الفشل والغلبة وكانت تسير في مركبتها في الشوارع والاهلون يقابلونها باصوات الفرح والشكر لانهم كانوا يعرفون انها هي التي رفعتهم الى اعلى درجات العز والمجد وبعد ان كانت تدمر مدينة ليس لها غير اهمية تجارية صارت مملكة واسعة ذات قدر وشان وثروة وقوة وسطوة وكثرت فيها العلوم والمعارف ووصلت الصناعة الى درجة تكاد لا تنصر عن درجة الكمال واصبحت الزراعة في احسن حال وسعادة الاهلين ورفاهيتهم على اتم منوال وكانت الركبان تتقاطر الى عروس الشرق من كل مكان وبالجملة نقول انها كانت جنة ارضية وان اثارها تدل عليها فانظروا بعدها الى الاثار . ولما وصلت زنوبيا الى القصر دخلته وتناولت طعاماً واجتمع الوزراء والاعضاء في قاعة الاجتماع في القصر المخصوص وشرعوا في الكلام بخصوص الدفاع والتساهل في شروط الصلح ولما عقد الاجتماع في القصر عقد الاهلون الف اجتماع في زوايا الشوارع والجامع والحوانيت والدور والهياكل وذلك بحسب العادة لانه عندما يشتغل رجال السياسة في البحث في الامر يشتغل الاهلون مثلهم وعلى الخصوص في البلدان الحرة التي ميل الاهالي يكون السبيل الذي يسلكه اصحاب سياسة الدولة وكان الاهلون مقسومين الى قسمين قسم منهما يحبون عقد الصلح بالتي هي احسن والقسم الاخر يقول لا نصالح مهيناً بل ننضم الى ملكتنا المحبوبة ونموت [illegible] نذب عن ذمارنا وحريتنا ومع ان الذين كانوا [illegible] السلام مع قطع النظر عما يلحقهم من الخسائر [illegible] كانوا مستندين الى مساند صحيحة وكانوا يقولون انه لو راينا ان لنا املاً بالنجاح بعد الغلبة وفقدان اكثر قوتنا والالتجاء الى حماية الاسوار لرغبنا في المصادمة والقتال الى ان نفنى عن اخرنا . كانوا يضعفون شيئاً فشيئاً امام هجمات اراء الذين حملهم حبهم لوطنهم وملكتهم وناموسهم على غض النظر عن امور كثيرة كان من الواجب ان لا يغضوا عنها نظرهم ودارت الدائرة في نهاية الامر على محبي السلامة والظاهر ان السلامة في العالم هي اقل قبولاً من الشر وعلى الخصوص في ظروف كهذه الظروف ولا يخفى ان الانسان يميل الى ان يحسب ان المستقبل ياتيه بالمرام والمرغوب قبل ان يحسب انه ياتيه بالفشل وخيبة الامل . اما نتيجة المفاوضات في قاعة الاجتماع في القصر فلم تكن نتيجة اتى بها العنفوان والجهل والكبرياء لانه مع ان زنوبيا كانت ذات ناموس وشجاعة واقدام لا مزيد عليها كانت حكمتها تقودها في اكثر الاحوال اذا لم نقل كلها الى سلوك سبيل الصواب والامان مع المحافظة على ما يجب ان يحافظ الانسان عليه من الناموس والحقوق لانها كانت تقول انه اذا كان لا بد من سقوطها وسقوط مملكتها يجب ان يكون ذلك السقوط سقوطاً شريفاً عزيزاً ولو اتتها نتائجه بغوائل اشر من السقوط الذي يكون مبنياً على ما يخل بالناموس والشرف وكانت تقول ايضاً انها انما ولدت لتملك وقد تعودت التملك ومع ذلك تباينة ولو كانت مباينة الحيوة اسهل عليها حباً بترقية صوالح المملكة الى ان قالت انه اذا قال اورليان انني ارجع مملكة تدمر الى ما كانت عليه وارجع عنها اذا سلمت زنوبيا نفسها لي واعتزلت عن الملك واقام مجلس تدمر غيرها لينبوا تختها من غير عائلتها سأسلم نفسي له فدية عن المملكة وحباً بهذه الامة العظيمة التي اراها مستعدة ان تموت فداء عني . وكان الوزراء واعضاء المجلس يتفرسون في تلك الملكة الجليلة متعجبين كل العجب من شهامتها ومروءتها وقائلين في انفسهم انه يصعب علينا ان نصدق ان هذا المنظر الجميل وهذا الكلام العذب الفصيح المبني على اساسات

الجودة والناموس هو كلام انسان لا بل انما هو كلام الهة ولما سمعوا منها ما سمعوا نهضوا واقفين وصارخين فلتحيَ زنوبيا ثم قال لونجينوس بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن جميع ذلك القوم ايها الملكة العظيمة اذا رغبت في ان تفدي الامة بنفسك فهي ترغب ان تفديك بنفسها ولذلك كان الصواب قطع اسباب النزاع من هذا القبيل والتكاتف في الذب عن الوطن والناموس والتوفيق من الالهة الذين لا يغضون النظر عن امة طالما انامت لهم احتراماً وصلوات وذبائح وقرارنا الدفاع الى النهاية واذا عرض الرومان علينا عقد شروط نقدر ان نقبلها بدون ان نخسر حريتنا واستقلاليتنا نقبلها ونسلم لهم بها ولو كلفتنا ما لا نحب ان تكلفنا اياهُ اذ ان شان الحروب الاتيان بالمكاسب او بالخسائر. وبعد ان فرغ لونجينوس من الكلام قال الجميع بصوت واحد ان هذا هو راينا فلتحيَ زنوبيا. وكانت جوليا في المجلس جالسة عن يمين والدتها بحسب العادة وكانت مصممة على ان تبدي رايها لو رات ان المجلس والوزراء سلكوا سبيلاً مخالفاً للصواب لانها كانت من اللواتي يملن كل الميل الى تسوية الامر بالتي هي احسن ولكن لما رات ان الوزراء والمجلس قرروا انهم يدافعون ويقبلون بالشروط التي لا تمس حرية البلاد واستقلاليتها وعرفت ان ذلك لا يمنعهم عن اعطاء اورليان ولاية او ولايتين من البلدان التي فتحتها زنوبيا لم ترَ سبيلاً للاعتراض بل كانت من الذين صادقوا على كلام لونجينوس وعلى الخصوص لانها عرفت انهُ من واجبات المنتصر ان يعرض شروط الصلح وليس من واجبات المنكسر ولو فرضنا ان تدمر طلبت الى اورليان ان يصالحها بشروط معلومة وهي مغلوبة لا يرتضي باقل من اخذ كل مملكة تدمر وتحويلها الى ولاية رومانية بلا حقوق

ولا امتيازات ولا حرية ولا استقلالية لانهُ يعرف ان الضعف والضيق حملا تدمر على طلب عقد شروط الصلح وهكذا انفض ذلك المجلس على اتفاق الاراء ودخلت زنوبيا وجوليا خدريهما لتغيرا اثواب الملك وتلبسا اثواب النزال لتذهبا الى الاسوار لمناظرة احوال الجيوش والحراس والقواد وبعد تغيير ثيابهما ذهبتا الى الاسوار وكانت نيران الرومان مشبوبة حول المدينة وكانت جنود تدمر متاهبة للذب والدفاع وكان هذا المنظر محيناً فنظرت اليهِ جوليا وقالت لوالدتها هل تريني نفوز وندفع عنا هذا الجيش الجرار او تدور علينا الدوائر ونبيت في ذل وفقر بعد ان كنا على ما كنا عليهِ من العز والشان فاجابتها والدتها وقد لاحت على وجهها وفي عينيها السوداوين لوائح الشهامة والجسارة مع لوائح انشغال البال والاهتمام والخوف من غدر الزمان وخداعهِ الا تنظرين الحصون والاسوار المنيعة التي تحيط بهذه المدينة العظيمة والجيوش الباسلة الجرارة المستعدة للقيام بحق الدفاع عنها والاستعدادات الكثيرة التي اقمنا بحقها لدفع هجمات العدوّ او لا تعلمين ان القفار الواسعة تحيط بجيش اورليان ولا تمكنهُ من جلب الزاد والمهمات لجيشهِ الكثير بدون مصادفة صعوبات كثيرة فضلاً عن مهاجمات البدو الذين لا ينكون عن التعدي على رسلهِ وموخرة جيشهِ او لا تعرفين ان ملك فارس يكره جداً الرومان ومن صوالحهِ ابقاء مملكتنا لتحميهُ من هجماتهم ولذلك سيمدنا بجيش يسعفنا في نوال المقصود فكيف تظنين انهُ ربما كان يداهمنا الفشل وعلى الخصوص بعد ان نكون قد تقلدنا اسلحة الياس وعرفنا ان لا سبيل للنجاة الا بالصدام الى النهاية وانهُ لا بد من الموت والموت العزيز هو اقبل عندنا من موت الذل واذا فرضنا ان السعد نصر العدو واسعفهُ نحسنا في قهرنا هل نسلم

لهُ بالدخول الى مدينتنا قبل ان نهلك عن اخرنا ونستريح من هموم هذه الحيوة ونقتل من جيوشهِ ما نقدران نقتل. فسكتت جوليا على انها قالت في نفسها ارى الاخطار التي تتهددنا كثيرة واظن انهُ لا سبيل الى النجاة الا بعقد شروط صلح لا نحب ان نعقدها. ثم ذهب الغرام بافكارها الى بيزو وقالت ان اسعدني الدهر واشقاني فسلوتي بيزو فالسعد بدونهِ نحس وذل والنحس والذل معهُ سعد وعز وبعد ان اقامتا على الاسوار ودققتا النظر في احوالها رجعتا الى القصر ونامتا نومًا لا يريح كل الراحة لانهُ انما هجم وغلب بواسطة تعب الجسم وليس بواسطة راحة الافكار

وفي صباح ذلك اليوم لم يشرع الرومان في المهاجمة بل اخذوا في ان يحكموا الاحاطة بالمدينة وفي ان يتاهبوا لاقامة مهاجمة على تدمر وكانت زنوبيا تظن ان اورليان يعرض عليها شروط صلح قبل ان يهاجم المدينة المحصورة فغابت شمس ذلك النهار بدون ان يرد رسول من قبلهِ وبدون ان يهاجم تدمر فقالت زنوبيا في نفسها لعلهُ يفعل في الغد ما كنت اظن انهُ يفعلهُ اليوم وكانت زنوبيا تعرف حق المعرفة ان اورليان من القواد الذين لا يبالون بالموانع والصعوبات وانهُ من العناد والثبات والاقدام والعزم على جانب عظيم ومع ذلك كان مركزها وقوة حصونها واسوار مدينتها تحملها على الظن بان اورليان يفضل تسوية الامر بالتي هي احسن على ان يعرض جيشهُ الى صدام يهلك كثيرين منهُ وربما كان ياتيهِ بالفشل وخيبة الامل مع ان المركز الذي كان قد ارتقى اليهِ بواسطة الانتصار كان يمكنهُ من عقد صلح يناسبهُ ويقطع اسباب تكبر مملكة تدمر وعنفوانها مدة لا نقول انها قصيرة. وصرفت زنوبيا اكثر ذلك الليل على الاسوار وعند نصف الليل قالت

اظن ان الذي يوخر اورليان عن المهاجمة او عن ارسال رسول يطلب الينا عقد الصلح بموجب شروط يستحسنها هو تاخر وصول كل مهمات جيشهِ فلا يرغب ان يخابرنا بالصلح بدون ان يكون قادرًا على مهاجمتنا حالاً اذا رفضنا قبول الشروط التي يطلبها فدعت اليها زاباداس وكان في حصن من حصون الاسوار هو وفوستا وكانت تناظر على حراس كانوا مقيمين في الجهة الغربية من اسوار المدينة فحضرا فقالت لهما ما قولكم في مهاجمة الرومان وهم على غفلة في هذا الليل فقال لها زاباداس الامر الملك يا مولاتي ولا ريب في اصابة هذا الراي فانني لا ارجع عنهم حتى افني نصفهم اذا لم افنهم كلهم اجمع وكان زاباداس من ادرى القواد في ادارة الجيوش في ساحة الوغى واشجعهم واثبتهم على انهُ لم يكن ذا راي صائب في ما يتعلق في السياسة وتدبير مهامها وكانت زنوبيا تعرف ذلك. اما فوستا فقالت لها اظن ان الرومان اقوى منا الان اذا صادمناهم في ساحة القتال على اننا اقوى منهم اذا صادمونا ونحن مستندون الى حصوننا واسوارنا ولذلك اظن انهُ لا يوافق ان نعرض جيشنا الى خيبة امل اخرى ربما كانت تضعفهم اكثر مما اضعفتهم الحروب الماضية ولا اظن ان اورليان يغفل عن ان يقيم حرسًا كافيًا حذرًا من ان تداهمهُ جنودنا. فقالت لها زنوبيا لقد احسنتِ يا فوستا وعلى الخصوص لانهُ ربما كان يوخرهُ ذلك عن ان يطلب عقد شروط الصلح ونظرت اليهِ زاباداس وقالت لهُ ضاحكة ربما كان راي فتاة متعلمة اصوب من راي فتى فضحك زاباداس لانهُ كان يعرف قصر رايهِ بالاختبار وان زنوبيا تحبهُ وتحب ان تمازحهُ وقال لها وعلى الخصوص اذا كانت الدولة دولة نساء وبعد ان صرفت زنوبيا نحو ساعة بعد نصف الليل

ستاتي بقيتها

ملح
(من قلم يوحنا افندي الحداد)

شدة اللؤم

ذهب بعضهم ليعود صديقًا له فلما انتهى الى داره اذا بابنهِ في الباب وكان ذلك الابن لئيمًا جافيًا خلافًا لابيهِ الكريم الفاضل فسالهُ ما غرضك قال بلغني مرض ابيك فاتيت اعودهُ كما يليق فقال مأوانا ضيق لا يسع الزائرين. قال اقف في الباب. فقال ربما عطشت فطلبت ماء قال الماء كثير في هذا البلد فقال له نعم ولكن قلبي لا يطاوعني على ذلك لعدم العادة وفوق ذلك لا اطيق ان اري غريبًا في دارنا ثم الوى بمنكبيهِ منصرفًا فذهب ذاك وهو يقول

واحمق لا يُعشى الى ضوء نارهِ
من البخل يأتي ضيفهُ بالمكارهِ
فيبدو عليهِ لؤمهُ باصفرارهِ
راى الضيف مكتوبًا على باب دارهِ
فصحفهُ ضيفًا فقام الى السيف
وهاج وارغى مزبدًا بعد ما اثنى
وفي ساحة الهيجاء بالسيف اعلنا
وقال فدى للزاد نفسي انا انا
فقلنا له خيرًا فظن بانا
نقول له خبزًا فمات من الخوف

الغرور

كان جملة من الشبان جالسين في باب حانوت على طنافس فراوا جارية مقبلة من بعيد فاشتغلت افكارهم بها الى ان وصلت اليهم فاذا هي عبدة سوداء فقال احدهم طلعت الشمس وبانت الخنافس فاجابت على الفور قائلة وجلست الكلاب على الطنافس

الذكاء

اراد رجل ان يكيد جارية فقال لها ضعي جمرة نار على هذا الغليون فاحضرت جمرة ووضعتها فاوقعها ثم ارجعتها فاوقعها ايضًا فارتبكت وامسكت الجمرة بيدها وقالت اف فقال لها لا باس احترق ابليس فقالت له ياسيدي لا بل قد احترقت جاريتهُ

الانصاف

احتطب رجل حطبًا وباعهُ لآخر وقبل أن ياخذ منهُ الثمن اقبل عليهِ احد البلداء وقال له انا شريكك في الحطب ولي نصف ثمنهِ وافضى بهما الامر الى الخصام فرفعا الدعوى الى القاضي فسالهما عن دعواهما فقال التنبل يا مولانا ان هذا الرجل كان يقطع حطبًا وكنت كلما ضرب الفاس مرة ائنُّ عنهُ وبذلك حملت عنهُ نصف الشغل فحق لي نصف الثمن ولما باع الحطب طلبت منهُ نصيبي فلم يعطني اياهُ. فقال له اصبر قليلاً. ثم نادى الرجل الذي اشترى الحطب وقال له ادفع الثمن للحطاب فلما كان ذلك يعطيهِ الدراهم قال القاضي لذلك التنبل المدعي قم الآن واقبض رنة الدراهم عوضًا عن انينك

الكذب

قال احدهم لصديق له قد سمعت عنك خبرًا احزنني وغمني جدًا فقال له وما ذلك الخبر اجابهُ اخبرني البعض انك عقلت فقال له كذبوا فلا تصدقهم وليس هذا الا كلام اعداء

وباء السياسة

خطب احد الملوك قائلاً ايها الناس اشكروا الله اذ انهُ لما ملكت عليكم قد اذهب عنكم الطاعون فقال له احد الحاضرين الله اكرم من ان يجمع علينا وجودك والطاعون

الجنان

الجزء العشرون

في ١٥ تشرين ١ سنة ١٨٧١

وزارتنا الجديدة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الانسان منطور على ان يومل بالحصول في المستقبل على ما لم يهبهُ اياهُ الماضي وعلى الخصوص اذا حدث ما يقوي امله من تغيير في الاحوال التي كانت تحول دونهُ ودون المراد امامن جرى التقصير واما من جرى اختلاف المقاصد والمآرب ومع اننا كنا نشعر في الماضي بالاحتياج الى امور كثيرة لم تمكننا من نوالها سياسة حضرة المرحوم عالي باشا لا نقدر ان نتهمهُ او نتهم الوزارة التي كانت في ايامهِ بها اذ كانت ظواهر الاحوال تحملنا على اتهامهم بهِ لاننا كنا نعرف ان محبتهُ لجمع زمام اكثر الادارة في يدهِ اذا لم نقل كلها حملتهُ اثقالاً لا يقدر ان يقوم بها حق القيام ثلثة او اربعة رجال من اعقل رجال العالم وادراهم لاننا اذا قسنا عالي باشا في الصدارة على غيرهِ من الوزراء الاولين في ممالك اخرى لا نعدل في القياس لان المهام المتعلقة بالصدارة العظمى وحدها هي اكثر جدًّا واهم من المهام المتعلقة بالوزارات الاولية في باقي الممالك هذا اذا كانت مجردة عن وزارة الخارجية فكيف اذا كانتا مجتمعتين ولا نعلم اذا كانت صفات حضرة عالي باشا المخصوصة جمعت في يدهِ في وقت واحد بعد وفاة حضرة المرحوم فواد باشا كل سياسة السلطنة السنية الداخلية والخارجية اوظنهُ بانهُ ما من احد من رجال الدولة العظام قادر على القيام بحق تلك المهام قياماً يتكفل بسد مقتضياتها وكيف ما كانت الحال لا يسمح لنا اختبارنا الماضي والحاضر ان نمدح ما نعرف انهُ كان يوخر مسير الاعمال تاخرًا لا ينفع البلاد اذا لم نقل انهُ كان يضر بها وفضلاً عن ذلك كانت الامور المهمة تحمل عالي باشا على الخروج من مركز ماموريتهِ للنظر فيها كما حملتهُ حوادث كريت على الذهاب اليها واذا نظرنا الى تلك السياسة نظرًا عمومياً استحسنها ونعجب كل العجب من اقتدار ذلك الذي كان يدير بدرايتهِ دولابها على انهُ يسوغ ان نقول اننا نحب ان يكون لنا الان اكثر مما كان لنا في الماضي وعلى الخصوص بعد ان اصبحت الماموريات في ايدي رجال عظام عندهم من الدراية والحذق والنشاط كل ما يلزم ان يكون عندهم ولذلك كانت واجباتهم اكثر اهمية وصعوبة بعد ان كانت الوزارة الاولى قائمة بما فيهِ بعض رضى البلاد في ظروف اصعب جدًّا من الظروف الحالية لانهُ منذ تبوأ تخت السلطنة السنية حضرة مولانا الاعظم السلطان عبد عزيز خان الى يومنا هذا تمكن من ازالة اكثر اسباب الفتن التي طالما كدرت راحة الوزارة الاولى وحملتها من اثقال المسئولية ما كان يضعف قوتها في الاجراآت الاصلاحية ومع ذلك قررت نظامات وقوانين كثيرة في بطون القرطاس يحملنا نشاط الوزارة الحالية على الامل بتقريرها في حيز الاجراء واذا قلنا ان حضرة مولانا الاعظم قد وضع الاساس للوزارة الحالية ولذلك كان اسهل عليها ان تشيد الجدران مما لو كانت

ملازمة ان تنهمك في وضع الاساس كما كانت منهمكة الوزارة الماضية نقول ما يطابق الحقيقة وما ذلك الا من انتصار طالع سعد الامة بعد ان صرف مدة طويلة في الجهاد الذي اقامة الزمان بينهُ وبين جيوش القرون الماضية واذا جاء الزمان بما يهدم قصور املنا في هذه المرة ننثني بالياس ونجلس في مجالس الذل نندب سوء حظنا واذا قصرت السياسة الحالية عن اعطائنا كل ما نتمنى ان يكون لنا نعتصم بالصبر الجميل وننتظر الحصول على المرغوب بواسطة المسير في مركبات القرون الماضية وليس في مركبات البخار التي امتاز بها وبغيرها هذا القرن عن غيره من القرون على ان الحظوى بالمرغوب هي اقرب من خيبة الامل كيف لا وعبد العزيز هو سلطاننا الاعظم الذي ينظر بعينيهِ الثاقبة الى مقتضيات احوالنا وحضرة محمود باشا هو الصدر الاعظم الذي يعرف ان الامة قد كبرت بالمعارف ولذلك كانت انتظاراتها كبيرة وان اول شيء نرغب فيهِ هو الاتحاد الداخلي والتخلص من كل ما طالما كدر العلاقات الكائنة بين خديوية مصر المعظمة وبين الباب العالي فاننا اذا صرفنا قوتنا الادبية والمادية في انها كانت مقلقة داخلية فبماذا نصد المطامع الخارجية فان اتحادنا هو مصدر قوتنا ولذلك كان من مصلحتنا اغماض الطرف عما ربما كان يحدث من الامور الثانوية التي من شان فرط الاهتمام بها جلب ضرر اكثر كثيرًا من النفع كما ان ازالة الاسباب التي تكدر الامة ولا تنفع السياسة هي مما يحملها على ان تحسن النوايا لجهة السياسة وتضحي كل ما تقدر ان تضحيه لتسعفها وتحميها اذا عز عند ما تمس الحاجة ومن الامور التي نظن انها تكون موضوعًا لالتفات الدولة الخصوصي بعد ان تقلد ادارة المهام حضرة محمود باشا والوزراء الكرام حالة الضابطة في البلاد لانها وان

كانت قائمة بالواجبات المفروضة عليها لا تزال تحتاج الى اصلاح من جهة ماليتها في اول الامر وعند اتمام هذا الاصلاح يحتاج الامر الى اصلاح افرادها المنتظمين في سلكها وهذان الامران متوقف احدهما على الاخر لانهُ باصلاح احوال المالية اي بواسطة تقليل العدد وزيادة المعاشات تتمكن الحكومة من استخدام رجال ذوي دراية ومعرفة وهمّة فيقوم الواحد منهم مقام ثلثة من الجاهلين ولذلك يستحق ان تكون لهُ اجرة ثلثة منهم وهذا الامر هو من الامور الاولية في نظام الداخلية وانتظامهُ يرضي الاهلين جدًّا وكذلك قد بلغنا من كثيرين انهُ وان تكن حالة مجالس تمييز الحقوق هي على وفاق النظام واعمالها هي جارية في كل المتصرفيات ومثلها مجالس الدعاوي في القضاوات يظنون ان حالة الاعضاء بالنظر الى المالية هي غير منتظمة انتظامًا يوافق حالتهم لانهم مازومون ان يصرفوا كل وقت الاعمال في استماع الدعاوي بدون الحصول على ما يكفي لسد بعض احتياجاتهم المماشية بالنظر الى الرتبة التي لهم بين الاهلين ولذلك نظن ان حضرة الصدر الاعظم يفعل ما من شانهِ اصلاح هذه الحال اما بتقليل عدد الاعضاء الدائميين او بقطع كل المعاشات خلا معاش القاضي ورجلين اخرين ينتخبهم باكثرية الاصوات كل اهل المكان وكان قد بلغنا ان حضرة عالي باشا كان شارعًا في الاهتمام في ذلك على ان تراكم الاشغال كان يعيقهُ احيانًا عن النظر الى امور داخلية كهذه لا اهمية خارجية لها والمرجح ان اهتمامات الصدارة العظمى في الداخلية تكون بقدر احتياجاتها ومن الامور التي انتظرنا تقريرها ربط الاموال العشرية بحسب معدل السنوات الخمس الماضية على ان الظاهر انها لا تزال تنتظر بوقوع انظار حضرة محمود باشا عليها اما القوانين العمومية التي بحكايتها قد صارت المباشرة في الاستانة العلية

بتقريرها وترجمتها الى اللغة العربية وهي جميع الاراء المعول عليها من الشرع الشريف فلم نرَ منها غير الجزء الاول وهو في البيوع وربما كان قد انتشر منها اكثر من جزء واحد والمامول انها هي او غيرها مما يقطع اسباب الارتباكات التي تصدر عن تعدد الاراء في الاحكام وعدم وجود الاتفاق اللازم بين بعض القوانين والشرع الشريف تكون من الامور التي تحوز سرعة التفات الوزارة الجديدة وكل هذه الامور ليست هي الا ما يقتضيه الزمان بالنظر الى ما جد فيه من كيفية الاشغال والعلاقات الممتدة بين الامم وقد سرنا ما طالعناهُ من الاوامر الشاهانية الصادرة من المابين الهمايوني وهذه تكذّب ما طالما اشاعتهُ بعض الجرائد الاوربية من ان مولانا الاعظم لا يهتم بنفسهِ في ما يأول الى ترقية اسباب سعادة تبعتهِ السنية ورفاهيتها وما ترجمناهُ عن الليفانت هرلد وقررناهُ في وجه اخر من هذا الجزء من الجنان يبين ان كل التغييرات المهمة التي حدثت في الاستانة العلية هي بامر عظمتهِ العالي وبناء على ذلك نؤكد للامة ان مستقبلنا هو حسن جدًّا وان ما نحتاج اليهِ مما لا يعسر بنا سنناله وان مولانا الاعظم سيامر بنشر كل ما تقرر من القوانين وجمع من الشرع الشريف بلغات تبعتهِ السنية وعلى الخصوص في اللغة العربية في كتب يصير بيعها في كل المدن لان وقوف الاهالي على ما هم من الحقوق وما لحكومتهم منها يحملهم على مجانبة التعدي على ما لا يحق لهم ان يتعدوا عليهِ كما انهُ يمنع من ربما كان يحاول التعدي على حقوقهم عن ان ينال مرغوبهُ ولا ريب في ان الوزارة الجديدة لا تسلك مسلك الطمع ولكنها تنزل مرتبات المامورين العظام في الاستانة العلية وفي الولايات لان المظنون ان ثلثي المعاشات الحالية اذا لم نقل نصفها تكفي للقيام باحتياجات المامورين وحاصل الكلام ان المرجح عندنا ان اجراآت وزارتنا الجديدة ستاتيها ليس فقط بمدحنا ولكن بمديح العالم المتمدن واذا حال الزمان دوننا ودون المرام ولم نقدر ان ننشر افكارنا نصمت صمتاً لسان حالهِ يتكلم عنا ولكن هل يطرأ علينا ذلك وسلطاننا عبد العزيز خان

الهواء الاصفر في الاستانة العلية

ذكر في الليفانت هرلد المورخ في ٤ الجاري ان افكار الاهلين اشتغلت هذا الاسبوع بالهواء الاصفر عن التغييرات الوزيرية والامور السياسية حتى عن المهام المالية وقد وقع اختلاف بين الاطباء فان بعضهم يقول ان المرض في الاستانة هو من اردا انواع الهواء الاصفر وبعضهم يكذب ذلك اما مامورو الكورنتينة فقد حكموا بان الداء هو من اردا نوع وبناء على ذلك قد اجروا اعمالهم بنوع يناسب هذا الحكم ومامورية الصحة في غلطة اخذة في اصدار شهادات للمراكب مثبتة وجود الهواء الاصفر وليس فقط ذلك ولكن المجلس العالي الكائن تحت رياسة صالح بك قد وضع قسماً عظيماً من غلطة في دائرة الكورنتينة وقد قررنا يوم السبت انهُ بناء على ما شاع من ان الهواء الاصفر قد اصاب البعض في ناحية قاسم باشا قد صار قفل محل الطوبخانة وابطال العمل فيهِ وصار نقل نحو الفين من اهل الجبرتالي المظلة المرفوعة فوق المحلات العالية المجاورة وبعد ذلك صار اقامة دائرة كورنتينة يوم الاحد حول كل الانحاء من قصاب قبو الى ما وراء السفارة الانكليزية الى آيلي جشمه ومن ثم الى آيلي قاواق على انهُ لم يات ذلك بفائدة لاضطرار خرق تلك الدائرة في محلات كثيرة وصدر من ذلك تذمر عمومي حتى انهُ التزم صالح بك واعوانهُ ان يبطلوا العمل بعض الابطال وصار تضييق دائرة فرسان الضابطين حتى انهم احاطوا بدائرة الكورنتينة في ناحيتي قاسم باشا وامين جامعي فقط ولا تزال الحال على هذا

المنوال الى الان ولا يخفى ان في ظروف كهذه تشيع الاخبار الغير الصحيحة وتكثر الاقاويل فانه قد شاع يوم الاثنين بانه مات في اليوم السابق ١٢٠ نفساً من الذين اصيبوا بالهواء الاصفر مع ان الحقيقة هي ان المرض اصاب ١٥ نفساً في الاستانة العلية في ذلك اليوم وان كل هذا حدث في ناحية قاسم باشا ولا تخفى اسبابه لتكاثر الاقذار فيها ولم يمت في ذلك اليوم غير قليلين من الخمسة عشر الذين اصابهم الداء اما الاعلانات التي صار نشرها في هذه الايام القليلة وصادقت عليها مامورية الصحة في غلطه فما ياتي هو تفصيلها

اصاب المرض عشرة انفس يوم الاربعاء و١٧ يوم الخميس و٢٠ يوم الجمعة و٤ يوم السبت و١٥ يوم الاحد و٤ يوم الاثنين و٣ امس والمرجح ان احد هذين الاخيرين توفي بغير الهواء الاصفر ولا بد من اننا نقول ان كل هذه الاصابات ليست من اردا نوع من الهواء الاصفر ومما يسرنا هو ان نعرف ان الاخبار الواردة من الالوية التابعة العاصمة ومن كل القرى المبنية على جانبي البوسفور هي مرضية جداً وقد زال المرض كل الزوال من قرى البوسفور ولم يصب احداً من سكان اسطنبول

الباب العالي والقاصد الروماني

ذكر في الليفانت هرلد انه يسر الجميع خلا الذين قد نشطوا القاصد البابا وي بقولهم ان الالحاح بالثبات ياتيه بالمرغوب ان يعرفوا ان حضرة الصدر الاعظم قد اجاب المونسنيور فرانكي وهو القاصد الموما اليه جواباً نهائياً رافضاً كل الرفض ان يقيم اتفاقاً مع حضرة البابا لجهة مسئلة الارمن الكاثوليك والظاهر ان امل المونسنيور الموما اليه كان مبنياً على اساس متين لاننا قد عرفنا جيداً ان عالي باشا كان يكاد يجيب طلب المونسنيور الموما اليه حتى انه امست الجريدة الاكليروسية وكثير من الحقوق المدنية المتعلقة بجمهور كثير من الاهالي المسيحيين مرتجفة بكفة الميزان وذلك مدة بضع اشهر فان امتيازات قديمة معاصرة لاصل هذه الطائفة ومكفولة بفرمانات عالية باتت بالمبدا والمرجح انه لم يخلصها من ان تفقد كل الفقدان غير مرض الصدر الاعظم السابق وموته ولذلك كانت تلك المصيبة التي المت بالبلاد بسبب خسرانه شراً غير محض بالنظر الى ثلثمائة الف من التبعة الارمنية الذين خلصوا بواسطة موته من ان يمسوا منتقلين الى رومية انتقالاً روحياً ومدنياً في بعض الامور اما حضرة محمود باشا الذي هو اثبت من سلفه وابعد منه عن الخضوع للبراهين البابا وية فنظر الى هذه المسئلة نظراً مبنياً على محبة الوطن والعدل وقد قطع كل المخابرات في المستقبل بقوله ان الباب العالي قد عزم عزماً نهائياً على ان يحافظ على انعاماته وعضد الامتيازات الموهوبة الى صنف من اصناف تبعته الذين هم في مقدمة النجاح والاهلية فهذا العمل ياتي بدليل حسن يوكد لنا اثبات حضرة الصدر الاعظم ودرايته في فض غير مشاكل يقتضي لها تسوية سريعة وسياسية

النمسا والمانيا

نشرت جريدة التيمس رسالة من مكاتبها البروسياني مورخة في ١٢ ايلول الماضي وما ياتي هو ملخص ترجمتها

المظنون انه يكون مفيداً ان نقول ان ما نشرتموه في جريدتكم التيمس لجهة مقابلة الامبراطورين في سالسبورج قد ثبتته جرائد النمسا والمانيا النصف الرسمية والذي عرض اقامة الاتحاد الذي ذكرتموه هو حضرة امبراطور المانيا وقد عزم حضرة امبراطور النمسا ووزيره الكونت بوست على اقامة العلاقات الاتحادية التي عرضتها عليهما الدولة القديرة المجاورة لبلادهما وقد قالت هذه الجرائد ان اكبر الاسباب التي حملت المانيا على ان تدنو من النمسا طالبة اليها اقامة علاقات ودية هو

ان تحمل فرنسا على ان تقطع الامل من الحصول على اتحاد النمسا معاضد المانيا عندما تتخلص من المصائب التي جلبتها عليها الحرب وقد قالت ايضاً انهُ مع ان النمسا قبلت حالاً باقامة مواجهة امبراطورية مبنية على ذلك المقصد لم يحدث في ذلك الاجتماع غير مواجهة حبية بدون تقرير شيء نهائي لجهة مسئلة مخصوصة والظاهر ان اتحاد الامبراطوريتين هو مايرى الفريقان انهُ من صوالحهما ان يجتهدا في اتمام اتفاق في جهة ما ربما كان يحدث من المسائل الدولية العظيمة بدون ان تخسر احداهما حق استقلالية العمل اذا لم يتم الاتفاق في المسئلة الواقعة وبناء على ذلك رفضت دولة النمسا ان تتداخل في الطرق الحديدية في رومانيا ولما كان هذا الرفض هو غير ما انتظرته دولة المانيا وعدتها قياماً بحق ارضائها بالاشتراك معها لجهة بعض مداخلات مع ايطاليا متعلقة بالمركز الديني الذي لحضرة البابا والمظنون انهُ لما كان حضرة امبراطور النمسا لم يتمكن بعد من ان يرد زيارة امبراطور المانيا حتى الرد كان لا بد لهُ من ان يومل بالتمكن من ردها في كوبلنز في اواخر الخريف والامور التي مهدت السبيل لاقامة هذا الاتفاق العمومي هي اكثر من تلك التي كانت تصحبها لان حضرة امبراطور النمسا ووزير خارجيتها قد ابعدا عنهما الافكار المتعلقة بترجيع مركزهما الماضي في المانيا لانهما رأيا ان لا اقتدار لهما على مناظرة المانيا في ميدان السياسة بدون اسعاف وانهُ لا يوافقهما ان يتحدا مع فرنسا اذا طلبت فرنسا الحصول على اتحادها فان قوة المانيا وانضمامها الى بعضها بعض هي عظيمة جداً وعدد العناصر التي ترغب في الانشقاق في بلاد النمسا هي في ازدياد حتى ان وقوع نزاع بين النمسا والمانيا ياتي النمسا بخطر مبين اذا لم نقل باكثر من ذلك وان تكن مستندة استناداً قوياً الى ممالك اخرى ولما كانت هذه في المخاطر من العدو وان كان لا بد من اسباب تظهر منافع الاتفاق الودادي لاننا اذا قلنا ان اتحاد النمسا مع المانيا يحمي المانيا من مهاجمات فرنسا نقول ان اتحاد المانيا مع النمسا يكون لها بالنظر الى روسيا ما كان اتحاد النمسا لالمانيا بالنظر الى فرنسا وبما ان حكومة باريز لا تقدر ان ترغب في اخذ الرين اكثر من رغبة الوزراء الروسيين في اقامة تغيير في الشرق كان لا بدَّ من ان يكون بلاط فينَّا راغباً في التخلص من المخاطر في المسئلة الشرقية بقدر ما ترغب العائلة المالكة في برلين في التخلص من الزوبعة الغربية ومن الامور التي تحمل النمسا على مخالفة السياسة التي عولت عليها اخيرًا لجهة الاتفاق هو كثرة انواع جنسيات تبعتها حتى ان السلاف طالما طلبوا ان تكون لهُ الاكثرية في انتخابات المجالس المحلية وان يكون للغتهم المحل الاول في المدارس والمحاكم وغيرها من المحلات العمومية فقاومهم في ذلك النمساويون الالمان قائلين انهم اقل عدداً من السلاف ولكنهم اعرف منهم واكثر تمدناً واغنى وان كثرة العدد ليست كافية لتقرير الاسبقية اما الدولة النمساوية فلما كانت في صدد الاتحاد الالماني كانت تسعف تبعتها الالمانيين وقد زال السبب الذي كان يحملها على تفضيل تبعتها الالمانيين على السلافيين ولذلك اصبحت قادرة على ان تعامل اصناف تبعتها بالمساواة حتى ان الظروف الحالية قد حملت النمسا على الميل الى السلاف فان الاتحاد الالماني وانتصارهُ على فرنسا قد حمل الالمانيين النمساويين على الافتخار والتعزب لابناء جنسهم فرأت الدولة النمساوية انهُ اذا التزم النمساويون الالمان ان يفقدوا اما دولتهم الحالية واما جنسيتهم فيفضلون خسران دولتهم والانضمام الى ابناء

جنسهم وهذا هو من الاسباب التي حملت الدولة النمساوية على الميل الى السلافيين وذلك ربما كان ياتي بالنزاع بين النمسا والمانيا

الاستانة العلية

ذكر في جريدة اللفانت هرلد المورخة في ٢٧ ايلول الماضي انهُ منذ اقيمت مجالس الوزراء الى الان لم يرَ الباب العالي الآ في ما ندر اسبوعاً ذا تغييرات وزيرية كالاسبوع الذي انتهى امس فانهُ كانت تصدر قائمة بعد قائمة محتوية على التغييرات التي صار تقريرها وكان كل يوم تصير مراجعة القائمة التي تقررت في امسهِ وتغيير الاسماء التي تقررت فيها بعض التغيير او كلهُ فاتى ذلك بالنتيجة التي نشرناها في وجه اخر من هذه الجريدة وكان جميع الوزراء حتى المتوظفين في الرتبة الثالثة غير موكدين دوام حياتهم الرسمية مدة اربع وعشرين ساعة فكانت النتيجة النهائية تغييرًا في كل الدوائر خلا دائرة او دائرتين لم يرَ بمثلهِ منذ سنين كثيرة غير انهُ ما ادرانا ان هذه النتيجة التي قلنا انها نهائية ستكون فعلاً نتيجة نهائية والموكد انهُ لا يبقى من قوم عالي باشا غير قليلين والمفهوم ان حدوث اكثر هذه التغييرات كان بامر شاهاني صدر راساً من حضرة مولانا الاعظم فان عظمتهُ قد جمعت الان في قبضة يدها بين تقلد ادارة المهام وتبوإ تخت السلطنة السنية اما حضرة الصدر الاعظم فاتى بتغييرات قليلة ثانوية تحدث تغييرًا قليلاً في صفات الادارة ولا تغيّر شيئًا من السياسة والمظنون ان قراء جريدتنا من ابناء وطننا يحبون ان يقفوا على افكار اهل الاستانة العلية لجهة النتيجة العمومية وبناء على ذلك نقول بالاختصار ان الافكار العمومية تنظر الى هذه التغييرات نظرًا حسنًا على انهُ قد صار تبديل بعض رجال من الذين اتصفوا بالصفات الحسنة ببعض رجال من الذين لا يهمهم الامر كثيرًا وذلك كان على الاكثر في المراكز الثانوية على ان النتيجة العمومية في نفع البلاد وما من احد يقول ان حضرة الصدر الاعظم هو في نفس المركز الذي كان فيهِ المرحوم عالي باشا على ان التغييرات التي حدثت منذ تبوإ الوزارة العظمى قد اتت بوزراء اوليين الذين اذا نظرنا اليهم نظرًا عموميًا نرى انهم يرجحون في كفة ميزان السياسة على الحكومة القديمة فان حضرة محمد رشدي باشا الذي كان متقلدًا في ما مضى الصدارة العظمى قد خلف حضرة محمد رشدي باشا شروانه زاده في وزارة العادلية وهذا التغيير هو لنفع المصلحة وكان حضرة محمد رشدي باشا الاول قد رفض الانضمام الى الحكومة الحالية عندما عرضت عليهِ وزارة الخارجية اما قبولهُ ان يتقلد وزارة العادلية الان هو ربح شخصي لحضرة محمود باشا وربما كان يتبع هذا انضمام وزراء اخرين واذا تم ذلك تكون النتيجة حصول الدولة العلية على وزارة لم يكن لها اقوى منها منذ سنين كثيرة وكذلك رجوع حضرة صادق باشا الى المالية هو كسب لا شك فان حسن ادارة الاعمال المالية هو من خصوصياتهِ ومع ان الهفوة المنكودة الحظ التي اتت بخسائر كثيرة وسببت اخذ اختام المالية من يدهِ لا تزال غير منسية سينظر الجمهور الى حضرتهِ كالثاني بعد حضرة مصطفى فاضل باشا وحضرة كاني باشا وربما كان هو احسن وزير للمالية يمكن تعيينهُ الان اما صبحي بك فقد تمتع رسميًا وغير رسمي باحسن شهرة ولذلك نهني سورية اذ انها قد حصلت على والٍ منزه عن كل تعصب ومتسربل بكل الامانة وذي ادراك ثاقب حتى اننا نقول حقًا اننا لم نرَ واليًا متصفًا مثلهُ بهذه الصفات منذ سنين كثيرة وبينهُ وبين راشد باشا بون عظيم (ربما كان الكاتب

لا يعرف راشد باشا) هذا واننا لا نزال نقول ان عزل كاني باشا من امانة الرسومات هو غلط وقد الى تعيين احمد وفيق افندي الى ذلك المنصب برجل من اقدر وآمن رجال الحكومة وهو موكد ان احمد وفيق افندي لا يحب الحزب العثماني القديم ويقال عنه انه وزير لا ينقاد لاقرانه ومع ذلك له اقتدار واهلية عظيمة وبما انه قد تخلص من حسد عالي باشا الشخصي ربما كانت خدماته تاتي البلاد بمنافع كثيرة وكذلك لا نقدر الا أن نمدح ترقية كاراثيودوري افندي من وظيفته في التجارة الى مستشارية وزارة الخارجية وهو ابن طبيب حاذق عثماني من طائفة الروم الارثوذكسيين وهو بلا ريب من موظفي الباب العالي المسيحيين الذين تتعلق الامال بحسن مستقبلهم كل التعلق وهو يفوق اقرانه في ذلك وما هو متصف به من حسن الصفات والاهلية يسوغ تعيينه الذي ليس له اسبقية فانه قد اضاف الى الحذق وسرعة الادراك المتصلة به امتة الامتيازات الحاصل عليها بواسطة معارفه الاوربية التي جمعها في المانيا وفرنسا والمظنون انه كان يتقدم في فرنسا في مهنة المحاماة القانونية اي افوكاتو وهو على جانب عظيم من التيقظ مجانبة للزلل وبين هذه الصفات وذلك كان احب شيء عند عالي باشا وبما ان مركزهُ ليس بمركز سياسي ولكنه مركز يطرح امامه دعاوي كثيرة مثل الدعاوي الواقعة بين الاجانب وبين الحكومة تكون معارفه مسعفة له بالقيام بحق واجباته في منصب المستشارية قياماً لم يسبق له نظير وبالنظر الى هذه الامور يكون موافقاً كل الموافقة الى مركزه اما تعيين احمد بك لنظارة البوسطة والتلغراف فنتكلم عنه بغير ما تكلمنا عن تعيين كاراثيودورس افندي لانه لا نعلم ان له ما يجعل له حقاً باستلام هذه النظارة غير العلاقات القرابية الكائنة بينه وبين محمود باشا ومع ذلك ربما كانت تصادف ادارته نجاحاً ولكنه قد عزل مامورين يستحقان شكر الحكومة والجمهور ولا ريب في ان حضرة محمود باشا لا يرى سواغية في عزلهما وهما باور افندي وفيضي بك وربما كانا يدعيان بانهما اوصلا ما كان مسلماً الى كل منهما الى درجة لم يصل اليه قبلاً ولذلك ربما كان يصير البحث عن السياسة التي حملت ماموراً لا يعرف شيئاً من ادارة مهام الماموريتين المذكورتين على عزلهما واذا سلمنا بمناسبة وضع الماموريتين تحت نظارة مامور واحد نقول انه لا بد من تسليم هذه النظارة الى مامور له من الاهلية ما يمكنه من ادارتها فهذا هو اختصار الافكار المحلية لجهة هذه التغييرات وهذا يظهر انه لا يحق للذين يهمهم تقدم البلاد ونجاحها ان يتذمروا من جرى التغييرات التي حدثت في ماموريات الحكومة . انتهى

ذيل معاهدة فرنسا وبروسيا

ذكر في التيمس انه في ١٦ ايلول الماضي اجتمعت جمعية النواب الفرنساوية وكان رئيس الجمهورية حاضراً وقال انه سيصير تقديم تقرير العمدة المعينة للنظر في المعاهدة بين فرنسا والمانيا الى جمعية النواب بعد الساعة الخامسة بنصف ساعة فانفضت الجمعية لتجتمع في الوقت المذكور ثم اجتمعت نصف ساعة بعد الساعة السادسة فقال الرئيس ان تقرير العمدة لا يحضر الا بعد ذلك بساعتين فقرر قرار الجمعية على ان تنفض وتجتمع الساعة التاسعة مساء فانفضت واجتمعت بعد الساعة التاسعة بثلاثين دقيقة وصارت قراءة تقرير العمدة ومآله صوابية تقرير المعاهدة مع زيادة بندين لجهة الكمية التي يسوغ لاهالي الالزاس واللورين ان يدخلوها الى فرنسا بدون دفع رسومات ولجهة تعيين الكفالات المتبادلة . اما

موسيو دوفال فضاد المعاهدات قياماً بحق صالح التجارة الفرنساوية فعضدها موسيو تيارس بخطاب طويل نشيط وقال ان تخليص البلاد الفرنساوية من اقامة العساكر الاجنبية فيها مفضل على الصوالح التجارية وخطب بعد ذلك موسيو بوفي نائب ولاية الفوج وقاوم المعاهدة وفي ١٧ ايلول المذكور قررت جمعية النواب المعاهدة بحسب تصحيح العمدة اجابة لراي رئيس الجمهورية والذين قرروها هم ٥٣٣ والمضادون هم ٣١ وصار تقريرها بعد ان صار رفض اجابة طلب موسيو بوفي في ما يتعلق بتاخير التقرير والعهدة وما ياتي هو ترجمة الزيادة التي طلبت العمدة تقديمها علاوة على المعاهدة المنعقدة بين فرنسا والمانيا

البند الثاني . انهُ في كل حال ادخال المصنوعات الالزاسية واللورانية الى فرنسا سيكون محدوداً في كميات مضبوطة على قدر الامكان بكل صنف بحسب محصولات سنة ١٨٦٩ في هاتين الولايتين ويصير تنزيل ما يلزم لها من المقطوعية وتكون الصادرات الى غير فرنسا بحسب السنين الماضية

البند الثالث . انهُ يمكن ان يصير ادخال المحصولات والمصنوعات الفرنساوية لاجل المبيع في الالزاس واللورين بحسب شروط متبادلة ويكون ذلك بقدر المقطوعية المحلية في المحلين المذكورين

البند الرابع . ان الرسومات المخفضة المذكورة في البند الاول تختص فقط بالرسومات المقررة بالتعريفات والرسومات التي ربما صارت اضافتها الى المحصولات والمصنوعات الاجنبية مقابل الرسومات التي تقوم على المحصولات الطبيعية تصير اضافتها اليها

البند الخامس . انهُ سيصير الاتفاق على مدة معلومة ليتم فيها خروج العساكر الالمانية كلها من كل الولايات

البند السادس . قد فوض رئيس الحكومة الجمهورية ان يعقد اية معاهدة كانت اذا كانت تلك المعاهدة بحسب الشروط المقررة في البنود السابقة . انتهى

هذا ما عثرنا عليهِ في التمس من البنود ولم نرَ فيها البند الاول على اننا لدى البحث رأينا في جريدة الاندبندنس بلج بندين قررت جمعية النواب الفرنساوية وجوب سرعة البحث فيهما ولم نقف على ما يدل على انها قررتهما بحروفهما او احدثت فيهما تغييراً فترجمناهما ونشرناهما واذا وقفنا على ما يبين السبب الذي حمل التيمس على نشر هذه البنود خلا البند الاول نقررهُ في الجنان وقد افادتنا تلغرافات الجنة ان الالمانيين قد اخلوا الولايات الشرقية ولذلك نظن ان جمعية النواب قررت هذين البندين وما ياتي هو ترجمتهما

البند الاول ان مصنوعات اقمشة الالزاس واللورين تكون معافاة من الكمرك من اول ايلول الى ٣١ ك ١ ومن اول ك ٢ سنة ١٨٧٣ الى اول تموز تدفع ربع القيمة ومن اول تموز سنة ١٨٧٣ الى اول ك ٢ سنة ١٨٧٤ تدفع نصف القيمة

البند الثاني بعد اجراء البند الاول يصير حالاً اخلاء ولايات لاسن والاوب والكوتدور وجورا وعسكر المانيا الذي كان ٨٠٠٠٠ يصير ٥٠٠٠٠

قوة الدولة العلية وروسيا البحرية

ان الغاء البنود المتعلقة بحيادة البحر الاسود من معاهدة سنة ١٨٥٦ صيرت تقرير المقابلة بين قوة روسيا البحرية وقوة الدولة العلية امراً ليس فقط لذيذاً ولكنهُ ذو اهمية تظهر ميزانية القوة الحالية في اوربا لانهُ لما كان البحر الاسود بحراً لا تدخلهُ المراكب الحربية كانت الدولة العلية وروسيا لا تفتقران الى

المسابقة للحصول على الاسبقية في ما يتعلق بالقوة البحرية في الشرق وكانتا غير قادرتين على اقامة هذه المسابقة في الحالة السابقة التي انما تكون مصدرًا لاهلاك مصاريف كثيرة وتأتي الدول التي تتفق مداخيلها في ذلك بخطر على انهُ عندما يصير تبطيل هذه الحيادة وتتمكن عمارات الدولة العلية وروسيا البحرية من الدخول الى البحر الاسود يصير لازمًا لكل منهما ان تقيم قوة تحميها من الاخطار التي ربما كانت تأتيها بها عداوة الدولة الاخرى او مطامعها ولا ريب ان حيادة البحر الاسود كانت من الامور الاولية التي كانت تحفظ السلام في اوربا لانهُ معلوم انهُ اذا صار تضييق الحالات التي ربما كانت تأتي بالنزاع تقلّ الاسباب التي تأتي بذلك النزاع ولذلك نقول ان المعاهدة الجديدة قد صيرت قوة الدولة العلية وروسيا البحرية موضوعًا مهمًّا للنظر اليهِ لانهُ اذا كانت القوة البحرية التي تقدر ان تقيمها الدولة العلية كافية لدفع المهاجمات الروسية ربما كان يبقى السلام سنين كثيرة في اوربا بدون ان يصادف كدرًا بالمسئلة الشرقية ولكن اذا لاحت على الدولة العلية لوائح الضعف ربما كانت تتشجع روسيا وتجدد هجماتها على الباب العالي وربما كان ذلك سببًا يحمل الدول المتعاهدة على ان يتمكوا مرة ثانية بحرب جديدة للمحاماة عن استقلالية الدولة العلية ولذلك كان مهمًّا ان نقرر مقابلة تبين قوة الدولة العلية وقوة روسيا

انهُ لا يخفى ان عمارة الدولة العلية البحرية تكبدت خسائر كثيرة في الحرب الروسية الاخيرة وعلى الخصوص في معركة سينوب سنة ١٨٠٣ وبعد ذلك بسبب الانواء التي هاجت عليها في البحر الاسود. ولذلك كانت العمارة البحرية العثمانية من المراكب التي بنيت بعد ذلك وكان عدد مراكب الدولة العلية قبل ان تكبدت هذه الخسائر سبعين مركبًا من كل الانواع وفي سنة ١٨٦٨ ازداد عددها فصارت ١٦٣ مركبًا منها ١٣ بارجة مصفحة ومن هذه المراكب كلها ١١٠ بارجات بخارية ومجموع محمولها من المدافع هو ١٢٨٣ مدفعًا ومن الثلث عشرة بارجة المصفحة ٨ بارجات من الفرقاطات وهي كلها مبنية عند الانكليز ومنها ثلاث بارجات اصغر من هذه الفرقاطات وسفينتان اصغر من هذه ايضًا وهي مبنية في فرنسا واكبر بوارجها المصفحة هي عثمان غازي وعوني سلاح والبارجة التي مثلها المسماة معيني ظفر وقد بنى عثمان غازي الخواجات نابيا واولادهُ في كلاسكو من انكلترا سنة ١٨٦٤ وهي اكبر قليلًا من البارجة الانكليزية المسماة هكتور فان محمولها ٤٢٠٠ تونولاتو وطولها ٢٩٣ اقدام وعرضها ٥٦ قدمًا وفيها قرن خارج ٤ اقدام الى ما قدام ظهرها وذلك لنطح المراكب وقوة الاتها البخارية هي قوة ٩٠٠ حصان بالاسم وفيها ٢٤ مدفعًا وقد بنى عوني سلاح شركة لبناء المراكب في التامد وقد بنى معيني ظفر الخواجات سامورا وطولهُ ٢٣٠ قدمًا وعرضه ٥٦ ومحموله ١٤٠٠ تونولاتو وهو مصفح بصفائح سميكة سمكها ٥ قراريط ونصف قيراط وفيه ١٢ مدفعًا ومن خصوصيات هذه البوارج هو انها مع ان مدافعها هي في الوسط تقدر ان تطلقها من جهة مقدمها ومؤخرها ايضًا وفيها الات بخارية قوتها قوة ٦٠٠ حصان بالاسم وقيل ان سيرها هو اسرع من سير كل المراكب المدرعة التي محمولها كمحمولها اما البارجتان اللتان لهما برج في وسط كل منهما وهما المبنيتان في فرنسا فهما اصغر كثيرًا من المراكب التي مثلها في عمارة الانكليز البحرية فان محمولها ٨٠٠ تونولاتو فقط اما عدد العساكر التي كانت موجودة في هذه البوارج سنة ١٨٦٩ فهو ٣٠٠٠٠ و٤٠٠٠ ملاح واكثر ضباطهم من الاجانب اما روسيا فهي

سنة ١٨٦٩ وهي السنة التي عدّلنا قوة تركيا فيها فكانت لها عمارة بحرية فيها ١٩٦ بارجة بخارية ومجموع قوتها قوة ١٣١٠٠ حصان بالاسم وفيها ٢٣٠٥ مدافع وفيها خلا هذه ٣٩ بارجة شراعية فيها ٦٥ مدفعاً وما ياتي هو قائمة البوارج المصفحة البخارية الروسية

	مجموع محمولها
فرقاطتان محمول احداها ١٨ مدفعاً والاخرى ٢٤ مدفعاً	٤٢
٣ سفن محمول الاولى ١٤ مدفعاً والثانية ١٦ والثالثة ٢٧	٥٧
بارجتان من نوع الكورفت محمول كل منها ٨ مدافع	١٦
١١ بارجة ذوات ابراج محمول كل منها مدفعان	٢٢
بارجتان للتنبيه محمول كل منها مدفعان	٤
مجموعها ٢٤ بارجة مصفحة محمولها	١٤١ مدفعاً

اما الفرقاطتان فهما سبستبول وبوجارسكه فالاولى قدرها يقارب قدر الفرقاطتين الانكليزيتين المصفحتين المدعوتين بلاك برنس ووردور فطولها عند خط مائها هو ٣٠٠ قدم واعرض قسم منها هو ٥٢ قدماً و٣ قراريط اما الفرقاطة المسماة سبستبول فهي مدرعة بصفائح حديدية سمكها ٤ قراريط ونصف قيراط مركبة على خشب مزدوج سمكه من الستة الى التسعة قراريط وقوة الاتها البخارية قوة ٨٠٠ حصان بالاسم وفيها مدافع من اكبر المدافع التي من نوع الكرب الفولاذية وفيها قرن لنطح المراكب وقد صار بناء البوجارسكه (ولها قرن كالبارجة المسماة سبستبول) في بطرسبرج وحديدها هو من معادن روسيا ومصنوع في معاملها وكل ما في هذه البارجة هو مصنوع في معامل روسيا وكذلك الاتها البخارية ومدافعها وغير ذلك وطولها ٢٨٠ قدماً وعرضها ٤٩ وعلوها ٢١ وهي مغطاة كلها بصفائح حديدية سمكها ٤ قراريط ونصف قيراط وذلك من ٥ اقدام تحت الماء الى ٦ اقدام فوقها وسمك خشبها ١٣ قيراطاً ومدافعها في واسعة الباطن جداً وهي موضوعة على برج متوسط طوله ٨٠ قدماً ومحمي على جانبيه واطرافه بصفائح حديدية وكان لروسيا سنة ١٨٦٩ تسع وعشرون بارجة شراعية محمولها ٦٥ مدفعاً وكان سنة ١٨١٨ في العمارة الروسية ٦٠٣٦٠ بين عسكري وملاح ويزاد على ذلك ٣٧٩١ ضابطاً من مراتب مختلفة وما ياتي هو قائمة المقابلة بين قوة الدولتين

روسيا	الدولة العلية	
٢٤	١٣	بوارج مصفحة
١٦٦	٩٧	بوارج بخارية
٣٩	٥٣	مراكب شراعية
٢٢٧٠	٢٢٨٣	مدافع
٦٤٠٢١	٣٤٠٠٠	عساكر بحرية وملاحون وضباط

هذا ولا يخفى ان الشطوط البحرية التي تلتزم روسيا ان تحامي عنها وتصونها هي اكثر كثيراً من شواطي الممالك العثمانية وبما ان روسيا هي من الدول التجارية الكبيرة ولها سفن تجارية متفرقة في العالم اكثر من سفن الدولة العلية فدائرة عمل بوارجها الحربية هي اوسع من دائرة عمل بوارج الدولة العلية فاذا نظرنا الى هذه الامور يتبين لنا انه ما من تفاوت بين عمارة الدولتين المذكورتين يحمل الباب العالي على الخوف في الحاضر لانه يمكن الدولة العلية بدون احتمال مشقة مضرة ان تدخل كل بوارجها المصفحة والغير المصفحة الى البحر الاسود مع انه لا بد لروسيا من ان تبقي بعض بوارجها خارجاً

للمحاماة عن صوالحها التجارية والسياسية في بحر البلطيك وقزوين والاوقيانوس المحيط هذا ومع انهُ يظهر انهُ يكاد لا يشك ان الدولة العلية تقدر ان تقابل روسيا في البحر الاسود لا يلزم ان يظن ان حيادة ذلك البحر كانت اهميتهُ واحدة للدولتين المذكورتين او انها كانت مما لا تلتفتان اليهِ فان روسيا كسبت بالغاء معاهدة سنة ١٨٥٦ الآن مداخيلها الكثيرة واتساع دائرة امداداتها تمكنها من اقامة قوة بحرية بوقت اقرب جدًّا من الدولة العلية وكون مدخل البحر الاسود في البوسفور هو بيد الدولة العلية لا يقابل المنافع التي تحصل عليها روسيا بزيادة ثمن اساكلها ومنافعها ومحلات بناء مراكبها الكائنة عند البحر الاسود ومع ان كفة الميزان تترجح كثيرًا في جهة روسيا لا يلزم ان ننسى ان قوة الدولة العلية برًّا وبحرًا هي كافية لان تجعلها حليفة ذات اهمية ويجب ان تكون هذه القوة كافية لان تمنع انكلترا وفرنسا عن ان تترددا عن القيام بحق واجباتها العهودية تجاه الدولة العلية (الليفانت هرلد)

روسيا

ان ما ياتي هو ما نشرتهُ جريدة الاندبندانس بلج وهو تحرير ورد اليها من مكاتبها في روسيا وهو رقم ٢٨ اب الماضي ان مجاورتنا بلاد العجم تجعلنا ناخذ كل الاحتياطات من الهواء الاصفر الذي يمتد امتدادًا سريعًا والاخبار الاخيرة التي علمناها عن هذه البلاد المنكودة الحظ التي قاست اهوالاً عظيمة هذه السنة هي ان المرض وصل الى الجنوب وهو مشتد اشتدادًا قويًّا في ولاية ادزربيدجان . وعدد المايتين في توريس اكبر مدن تلك الولاية وعدد سكانها اكثر من اكبر مدن بلاد ايران يبلغ يوميًّا الى ٤٠٠ نسمة وحكومتنا هي مهتمة الآن في ان تحمينا من هذا الوبا وقد ترتبت الكرنتينات على الحدود الفارسية والحكومة مهتمة جدًّا في ان تمنع سريان هذا المرض الى ما وراء الحدود وان تمنع امتدادها اذا كانت تشتد فيما بعد وتسعف الاطباء في معالجة المنكودي الحظ الذين يصيبهم هذا الداء فنجحت جدًّا جميع هذه الاحتياطات ومع ان الهواء الاصفر كان قد امتد الى حدودنا منذ شهر لم يصب احدًا من الروسيين ضرر سوى ستة اشخاص وهكذا نقول اننا نقدر ان نحفظ بلادنا من هذا الداء الردي

وذكرت الجريدة المذكورة ايضا نقلاً عن جريدة الكازت اوليسي ان الامبراطور منتظر في تيفليس في ٢٠ القادم وبعد ما يترك جلالتهُ بطرسبرج في ٢٠ الجاري سيشرف في باتروسك وهي مينا على بحر قزوين في ٧ ايلول وسيرافق الامبراطور في سفرتهِ الى القوقاز الكراندوك ولي العهد وقد صارت استعدادات بهية لجلالتهِ وسيحضر الى تيفلس كثيرون من مقاطعات تلك البلاد الواسعة ليسلموا على الامبراطور وجميع اشراف الطوائف الذين يسكنون القوقاز ومتوظفو الحكومة المحلية يذهبون سويةً لينحنوا امام امبراطورهم وسيصير منظر بهيج جدًّا باجتماع كل شرفاء ومشهوري اكثر من خمسين طائفة متفرقين في اراضي القوقاز الشاسعة تحت صولجان الامبراطور الروسي وهم من كل الاديان ومن كل درجات التمدن المختلفة فيجتمع الاسلام الشيعية والاسلام السنية والارتوذكسيون والكاثوليكيون والارمن والبروتستانت والمخالفون من كل الانواع والاجناس واليهود والكلدان ويكون ايضًا من اليزيديين (عباد الشيطان) ويكون في هذه الجمعية ايضًا من البدو الاكراد الذين لا يقيمون في مكان مخصوص والتيفارا الجرجيباني الذي

يسكن في القصور وسترى الطبيعة من دون ادنى معرفة بالتمدن مصورة بجانب شخص متمدن بهذا المقدار حتى ان الطبيعة تظهر انها تختفي امامه

زوبعة انتيكا

قد حدثت زوبعة شديدة في جزيرة انتيكا الانكليزية وهي من الجزائر الهندية الغربية فاضرت بها كثيرًا وقتلت كثيرين وما ياتي هو ما ذكرته جريدة التيمس بهذا الخصوص وهو تحرير ورد اليها من الجزيرة المذكورة

ان التحارير التي نشرتموها في جريدتكم قد اعلمت قراءها بالزوبعة المهولة التي حدثت في انتيكا والجزائر المقابلة الواقعة في غربيها وبما انني اظن انه سيصير طلب مساعدة للمصابين لا اقدر ان امتنع عن ان اتوسل اليكم ان تضيفوا الى جرنالكم شيئًا من التحارير التي وردت لي من دير الرهبان الكائن تحت رياستي. فمنها ما ورد من رئيس دير القديس جرجس. سيعلمكم غيرنا عن الزوبعة التي هدمت هياكلنا وكنائسنا ومدارسنا واتت بالويل والضيقة على الاغنياء منا والفقراء وانما اخبركم فقط عما حدث بابرشيتي فمدرسة كنيسة جبل بران قد هدمت جميعها بمجالسها وقناديلها والقرية خربت خرابًا تامًا وهي (تحتوي على ٧٠٠ نسمة) ومدرسة كنيسة القديس مرقس هدمت للارض والقرية صارت مرتعًا للخراب ومنظرًا للوحشة (وهي تحتوي على ١٠٠٠ نسمة) وحدث في كل مكان في ابرشيتي هول عظيم وكل المداخن وقعت للارض وتالي اليوم التي حدثت فيه الزوبعة دفنت ١٣ قتيلًا وبعد يومين مات ثلاثة من الالام التي قاسوها وفي ليلة الاثنين مات اكثر من ٣٠٠ شخص كانوا جالسين في الفضاء صاروا عرضة للمطر الشديد المتتابع وحدث الشيء ذاته في بادن ونيدي كنت اوزع كل يوم ٣٢ رغيفًا صغيرًا و ١٦ قطعة من السمك المملح والمرض الان اخذ بالامتداد. ثم يتكلم عن الوسائط التي كان اخذًا بها بمساعدة ٤ رجلًا ليقيم مضيفًا وقتيًا وقد ترتب في المدينة جمعية للمساعدة ثم يردف كلامه بقوله واما بيني المبني جديدًا فهو خرب واما الشعر الذي على حافة الخراب ولا يقدر احد هنا ان يقدم مساعدة الا الخزينة العمومية ولا شك عندي ان اهالي انكلترا يساعدون من مالهم الجسيم المتضايقين والمرضى والمائتين في انتيكا. وكذلك رئيس الاساقفة بعد ما تكلم عن دمار ثلث كنائس ومدرستين كبيرتين وتقريبًا كل المدارس الصغيرة والاضرار التي حدثت بكل كنائس الابرشية يقول ان امكنة كثيرة هدمت كل ابنيتها وكل مكان في الجزيرة لم يهدم كلهُ هدم فيهِ قسم عظيم ثم يتكلم عن الخسائر الكثيرة التي لحقت بالولايات والقرى ومما قالهُ انكم ستعلمون من اخبار الاهالي اكثر مما اقدر ان اقول لكم عن الضيقة الحاصلة لانها اتت بغتة وسريعة وسيتبعها شدة قوية ولكن اقلما يكون لا يموت احد من الجوع وانما ننتظر حصول فاقة كلية ومن جهة محاصيل اراضي الفلاحين الموجودين في ابرشيتي هي على الاغلب كما تعلمون في البر فتقريبًا جميعها تعطلت ولا نغل شيئًا في هذه السنة ثم ياتي بحديث طويل عن الضيقة المهولة ومدير الابرشية الكبيرة بعد ما يتكلم عن الضرر الحاصل للكنيسة الكبيرة وعن خراب كنيستين تمامًا ومدرسة كنائسية يقول لا يسعني الوقت ولا قلبي يطاوعني ان اقدم لكم تفاصيل الخراب الكائن في كل مكان لاننا نقضي كل النهار في مساعدة شديدي الاحتياج والمصابين الكثيرين وعندي ثقة ان انكلترا تعرف حالتنا وضيقتنا العظيمة وترثي لنا وترسل لنا بعض المساعدة

الرسومات في فرنسا

ذكر في التيمس انهُ قد اجتمعت جمعية النواب الفرنساوية في ١٣ ايلول الماضي مساءً وقدم اليها موسيو كزمير باريه تقرير العمدة التي اقيمت للنظر في ما طلبهُ وزير المالية من ان تصير زيادة الرسومات التي صار تقريرها وقال موسيو باريه المذكور لجمعية النواب ان الرسومات التي قد تم تقريرها تاتي بدخل قدرهُ ٣٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات وان الرسومات التي تطلب هذه العمدة وضعها على المداخيل والافراس والمركبات والشركات الاجتماعية وموايد البليارد وستاتي بدخل قدرهُ ١٢٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات وانهُ قد تعيَّن ٣٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات لسدّ ما عيّن سدهُ من احتياجات المالية ولذلك لا ترى العمدة التي يقرر عنها موسيو كرميرباريه موافقاً اضافة زيادة الى الرسومات اما الحكومة فكانت قد بينت للعمدة انها ترغب في ان يصير تاخير المفاوضات لجهة الرسومات الى ان تجتمع جمعية النواب بعد الفرصة اما الجمعية فارتأت ان التاخير لا يوافق اموراً كهذه على انها خضعت لتوسلات رئيس الجمهورية وسلمت معهُ بذلك بشرط ان تجتمع جمعية النواب لقيام اعمالها بعد مدة قصيرة بحيث تتمكن من تقرير رسومات قبل اول ك ٢ سنة ١٨٧١ وهذا التسليم الذي سلمت بهِ الجمعية لا يفيد انها قد مالت عن القرار الذي قررتهُ لجهة عدم الارتضاء بتقرير الزيادة على الرسومات التي طلب موسيو باريه المذكور في نهاية تقريرهِ الى الجمعية ان لا تقررهُ فسمعت جمعية النواب تقرير موسيو كزمير باريه مظهرة اشارات كثيرة تدل على المصادقة وبعد ذلك شرعت جمعية النواب في الكلام عن تعديلات سنة ١٨٧١ المصلحة وطلب موسيو كوي شار عند الكلام عن البند العاشر المتعلق بالمعاشات المعينة لموظفي الامبراطورية الكبار ان يصير اصلاح ذلك البند بحيث انهُ يصير اصلاح كل المعاشات المعينة بحسب قانون تموز سنة ١٨٥٦ وان المعاشات التي لم تتعين بسبب خدمات ممتازة وعدم امتلاك الذي قام بها ما يكفيهِ من الاموال تنقطع وتمحى من دفتر المالية فقررت جمعية النواب الاصلاح الذي طلبهُ موسيو كويشار وعدد الذين قرروهُ ٣٥٣ والذين ضادوهُ ٣٠٤

فرصة جمعية النواب ورسالة رئيس جمهورية فرنسا

ذكر في التيمس انهُ قد اجتمعت جمعية النواب في ١٣ ايلول الماضي مساءً فقدم موسيو لابوله تقرير العمدة لجهة طلب موسيو نارجي بخصوص اعطاء الفرصة لجمعية النواب وما ياتي هما البندان اللذان قررتهما العمدة وقدمتهما الى جمعية النواب

البند الاول . انهُ يصير تاخير اجتماع العمدة من ١٧ ايلول الى ٤ ك ١

البند الثاني . ان جمعية النواب ستقيم عمدة عدد اعضائها ٢٥ رجلاً من النواب وهذه العمدة تناظر على اجرآت الحكومة في مدة الفرصة وذلك بحسب نظامات سنة ١٨٤٨

وبعد ذلك قرأ موسيو جول سيمون رسالة من موسيو تيرس وهي طويلة ودامت قراءتها مدة نحو نصف ساعة وصدرها ذكر الاعمال المهمة الطويلة التي قامت بها جمعية النواب وان هذه الاعمال تعطي لجمعيتها ان تطلب الى البلاد فرصة للراحة ولا ريب ان البلاد العادلة والمتعودة ان تقيم قياساً بحد الاحتمالات البشرية لا تلوم الحكومة ولا الجمعية لسبب اغتنامهم هذه الفرصة ومع ذلك لا نطلب الراحة ولكننا نطلب وقتاً لنهيئ ما سيكون

موضوعاً لمفاوضاتكم في السنة الحاضرة ولانتم قائمة ابتدائية للداخيل والمصاريف وان نجتهد في اتمام تنظيم العسكرية اتماماً فعلياً وان نلاحظ الادارة وان ننظمها بحسب ارائكم وارائنا وان نتم المخابرات التي من شانها وضع تجارتنا على اساس ثابت ولنداوم عمل تنظيم البلاد الذي اصبح واقعاً في حربين عظيمتين احداهما اجنبية والاخرى اهلية ولذلك نقول اننا نطالب فرصة لنشتغل هذا واننا نحمل انفسنا جهاراً وامام البلاد كل المسئوليات المتعلقة بهذا الاجراء . وقال بعد ذلك موسيو تيبرس في الرسالة المذكورة . انه من اللازم ان النواب الذين صاروا من اعضاء الاجتماعات العمومية او الذين سيصيرون من اعضائها يكونون في الولايات التي هم منها فان وجودهم في اوقات كهذه في المدن الاولية هو ضروري كوجودهم في فرساليا الى ان يقول ان البلاد تتمكن من ان توقفنا على افكارها ومرغوباتها في منازلنا عند رفع عادات الرسميات ولذلك ايها السادة لا بدّ لنا ان نظهر الامر كما هو عليه لانه لا يخفى ان اعظم صوالح البلاد في خطر في هذا الوقت فانه من واجباتنا النظر في تسوية نصيبنا الحالي ونصيبنا المستقبل ولا بد لنا من ان نعرف اذا كان نصيبنا يكون بحسب تقليداتنا الماضية وهي تقليدات الف سنة مجيدة ويصير تقرير نظامات بلادنا بحسب تلك التقليدات او نترك نفسها للمجاري التي تسوق في الحاضر الهيئة الاجتماعية البشرية الى مستقبل مجهول وتلبس هيئة جديدة وهكذا تسير في سبيل نصيبها سيراً مطابقاً للناموس والسلامة اي هل تكون هذه البلاد التي هي موضوع التفات كل العالم جمهورية او ملكية وما هي الحكومة التي تنتخبها لنفسها من احدى هيئتي الحكومات التي تسود على البشر في هذه الايام وهل يا ترى صار طرح مسئلة اعظم من المسئلة الحاضرة امام امة

عظيمة ولذلك ايها السادة هل يجب ان نتعجب اذا رايناها تهيجنا فانه كلما اشتدت فينا حاسيات صدق العلوية ومحبة الوطن اشتد هيجاننا وهوذا غيرنا من الامم في اضطراب يكاد يكون كاضطرابنا من جرى ما راوا فينا من الامور الغير الاعتيادية ولذلك نقول انه لا ملام علينا اذا فعلت فينا هذه الامور فعلاً مؤثراً لانه لا بد لنا من ان نكون كما كنا ولو لم نكن كما كنا لكنا قوماً بلا نفع على انه لما كان هيجاننا ما يمتد في البلاد ولو كان مصدره مصدراً قانونياً كان لا بد لنا من ان نخاف من ان اطالة مدته تكدر شيئاً ما يلزم لنا من هدو افكارنا وصفائها ولذلك ايها السادة كان من الامور التي تشعرون انتم وفرنسا بها ان تنفصلوا بضع اشهر لتناظروا على تنظيم الولايات في فرنسا ولترجعوا تقليداتها او تصلحوها اذا مست الحاجة بينما الحكومة تستغنم تلك الفرصة لتحضر لكم اعمالاً جديدة . ثم تكلم موسيو تيبرس عما يتعلق بالرسومات وقال ان الرسومات التي قررتها عمدة المصرفات والدخل هي كافية لتتكفل بالديون كفالة حقيقية اما الرسومات التي سيصير تقريرها فهي على الغالب لايفاء الدين الذي قد امسى مهملاً مدة ٢٠ سنة والدين لا بد من النظر اليه والا تاول النتيجة الى خسران الاسم الجيد وقد ظنت الحكومة انه يكون اسهل الحصول على مداخيل جديدة بواسطة وضع الرسم على المحصولات الغير المصنوعة غير ان العمدة قاومت ذلك ولم يصر تقرير قرار نهائي بهذا الخصوص ولما رات الحكومة انه يلزم ان يصير اعطاء جمعية النواب فرصة طلبت تقرير زيادة موقتة على كل الرسومات ليكون دخلاً متكفلاً بمقتضيات ايفاء الدين فلم يصادف هذا الطلب قبولاً حسناً وفي نهاية الامر راى ان حالة مالية البلاد غير مفتقرة كل الافتقار الى هذا الدخل اذ ان جمعية النواب كانت

قد قررت مبلغ ٣٦٠٠٠٠٠٠ من الرسومات الجديدة فارتضت الحكومة ان توخر كل المسائل لجهة الرسومات الجديدة التي سيصير تقريرها ثم تكلم مرة ثانية عن الفرصة وقال ان قطع اعمال جمعية النواب لا يقدر ان يأتي بمعنى غير مناسب في ما يتعلق باقتدار البلاد على القيام بحق تعهداتها وميلها الى القيام بحق ذلك وقد عضد موسيو تيهرس في هذه الرسالة الطلب الذي صار توجيهه لجهة اعطاء الفرصة الى ٤ ك ا وما يأتي هو ختام الرسالة المذكورة . انني اطلب اليكم ان تتأكدوا اننا لا نرغب في الخروج من دائرة سلطتكم ولكننا نطلب اليكم ان تناوموا هذا التسلط فاننا نرغب ان لا نبقى بلا انظاركم دقيقة واحدة لانكم انما تنظرون منا اجتهادًا دائمًا للقيام بالعمل الصعب الذي هو ارجاع تنظيم البلاد وترون اننا خدام مجتهدون وغارقون تحت ثقل الاتعاب ومحركون بوحدة الصالح التي تحرك ملاحي مركب واقع في الخطر فيا ايها السادة ان حظنا يرينا ان الميناء الامين يظهر فوق افقنا وهذا المنظر ينعش قلوبنا ويعضدها فلنتحد ونشتغل بدون تكدير وتحت سلطتكم وهكذا سترى الامة مرة ثانية بلاد حرية ونظام وسعادة وتزيد على مجدها القديم مجد تخليصها نفسها من اعظم خراب واشده . انتهت رسالة موسيو تيهرس

فقابلت جمعية النواب هذه الرسالة مقابلة باردة

ملكة انكلترا ورعاياها

ذكر في التيمس انه لا بد من ان يكون الجمهور قد طالع بكدر شديد الاخبار الاخيرة المدرجة في اعلان البلاط الملوكي لجهة مرض الملكة ومما يزيد هذه الاخبار اهمية هو صدورها من المنزل الجبلي الذي قد اقامت فيه حضرتها سنين كثيرة طالبة الحصول على اصطلاح في صحتها وانتعاش في بدنها فانها قد طلبت الحصول على تجديد القوة في جبال اسكوتلندا ذات الهواء الطاهر وذلك كما يطلب تجديد القوة فيها كثيرون من رعاياها ولا ريب ان تمكن الضعف منها في هذا المكان الذي طلبت فيه الحصول على القوة هو مما يأتينا بكدر شديد وعلى الخصوص لانه قد تأكد ان حضرتها قد احتملت اوجاع مرض شديد وهذا المرض ابتدا بكدر عمومي شديد طرا على صحتها وتبع ذلك مرض شديد الالم بالبلعوم حتى انها امست لا تقدر ان تبلع شيئًا بدون احتمال الم موجع جدًا ولا ان تتكلم بصوت مرتفع وانتهى هذا المرض بدمل موجع ظهر في الابط ففتحه الطبيب لستر وراى انه اكبر مما كان يظن ولما كان يخشى عدم التقدم الى الشفاء او ظهور دمامل اخرى اقام اسبوعًا كاملًا في القلعة على انه لحسن السعد لم يحدث ما يوخر الشفاء فذهب الطبيب المذكور من بالمورال يوم الاحد الواقع في ١٠ ايلول الماضي ولذلك المامول ان يكون قد زال سبب الخوف وان الملكة تقدمت تقدمًا كثيرًا الى الصحة في الايام الماضية القليلة والظاهر انها ستنال الشفاء التام بعد زمان قصير وقد سرنا ما رايناهُ من انها قادرة ان تركب المركبة قاصدة التنزه ومع ذلك نقول ان مرضًا كهذا المرض يأتي بضعف كثير وكدر شديد وربما كانت لا تتمكن من ان تحصل على ما كان لها من القوة قبل المرض الا بعد مدة طويلة ولو كان اشتراك رعاياها معها في الشعور باوجاعها مما يقلل الم ساعات مرضها وضعفها لكانت لها التعزية الكافية فان مرضها يكدر رعاياها جدًا ويشغل افكارهم كل الاشغال وشفاؤها هو مما ينتظرونه كل الانتظار وهو معلوم ان اثقال مسئوليات القيام بمقتضيات الرتبة الملوكية التي لا بد من القيام بحقها يزيد اثقال المرض ولذلك نقول ان الملكة هي اقل حظًا من

رعاياها في ما يتعلق بامر واحد وهو انهُ لا بد لها من ان تكون دائماً مهتمة بواجبات مركزها وقائمة باعمال معلومة اما الوزراء فان قادتهم حكمتهم الى استغنام الفرص التي يمكنهم ان يستغنموها يقدرون ان يلقوا عنهم حيناً بعد حين اثقال وظائفهم وان يتمتعوا براحة الانفراد في الخارج وبذلك يلقون مراتبهم عنهم مدة موقتة ويسلمون اعمالهم الى غيرهم وهذا هو من الامور التي يحظى بها ايضاً الذين لا مراتب لهم ولو كانت اشغالهم مهمة جداً على ان المظنون ان الاساقفة لا يقدرون ان يحصلوا على هذه الراحة فان اصحاب الاشغال يقدرون ان يتركوا اشغالهم مدة ويصبحون رجالاً بدون واجبات على ان الملكة لا تقدر ان تنفصل لحظة واحدة عن رتبتها فانها في الملكة في كل الاحوال ولها من الواجبات ما لا يقدر احد سواها ان يقوم بحقها فانها مركز انتظامنا السياسي والاجتماعي وان بذلت كل جهدها وهي في ضعف قوى لا مهرب منهُ لتخفف اثقال اشغالها يبقى لها من اثقال المسؤولية ما لا تقدر ان تتخلص منهُ ومن الواجبات ما لا بد من القيام بحقهِ وهي من الواجبات التي لا يقال انها اعتيادية ولا ريب ان الذين هم من صف البشر الاعتيادي يقدرون ان يفهموا صعوبة المسير الدائم في سبيل البشاشة والرقة والاهتمام في الاشغال حال كون الصحة غير جيدة والحاسيات مكدرة وان راوا انفسهم في مركز يجعلهم دائماً مطلوبين للقيام بالاعمال المتراكمة يقدرون ان يدركوا الاثقال الكثيرة التي تاتي الملكة بسبب مقتضيات مركزها ولا يخفى ان بعض القوم لا يقدرون ان يدركوا حالاً ما لا يرون غير انهم اذا راوا الملكة قائمة بواجبات احتفالية يقدرون ان يفهموا ثقل الواجبات الواقعة عليها في ذلك الاحتفال ولكنهم لا يعرفون الاشغال الكثيرة والمتسعة الدوائر التي تلتزم ان تهتم بها اهتماماً غير عمومي وقد شهد وزراؤها في كل زمان ملكها بانها اقامت بحق واجبات ملكية كثيرة بدون ان تتذمر وهي على غير مرأى من الجمهور وكان ذلك مع صفاتها الشخصية وتصرفاتها النظامية مثالاً حسناً جداً يشير الى محاسنها الملكية ومصدر اوجاعها الان هو ضعف القوى فمن يعرف قدر الاوجاع الصادرة عن اهتماماتها الطويلة التي كادت تكون بلا انقطاع بالقيام بحق خدمة مركزها العالي ولذلك كان لا بد لنا من ان نشترك معها في الحاسيات اشتراكاً حياتهُ الشكر والاعتبار فان رعاياها لا ينسون ابداً كدها وجدها في سبيل خدمة صوالحهم في ما مضى من حياتها والمأمول انها ستنال بعض الجزاء بواسطة الحاسيات الودادية التي يتبعها بها رعاياها في زمان مرضها وكدرها وربما كانت هذه الحاسيات في هذه الظروف مختلطة بحاسيات ناشئة عن حنو وندم مصدرهُ الملاحظات التي تقررت في اجتماع المجلس العالي الاخير بسبب احتجاب حضرتها من الاشتراك في الاحتفالات العمومية ومرضها الحالي يقودنا الى الحكم بانها كانت غير قادرة على القيام بحق اعمال كتلك الاعمال ومن الامور التي تحملها على الاسف هو ورود طلبين الى المجلس العالي لجهة طلب تعيين معاشات لابنتيها عند عقد زواجها فتح باباً للتكلم عما يتعلق بواجبات الملكية في زمان غير موافق لذلك ومن الامور المرغوب فيها ان يصير تعيين ما ينتظرهُ الجمهور من الملكة تعييناً واضحاً ليكون قانوناً يصير العمل بموجبهِ في المستقبل وهكذا يصير منع صيرورة ضرورة مؤلمة وغير اعتيادية اسبقية ولا ريب انهُ لو كان معروفاً ان صحة حضرتها هي كما قد تبين الان لامتنع المجلس العالي والجرائد عن ابداء شيء مما يكدر احتجاب حضرتها من الاشغال ومما يكدرنا هو عدم تمكننا من ان ننظرها يدلنا على انهُ

قد صار نقل هذا الكدر عن الواقع وتحميله للسبب ولذلك كان لا بد لنا من ان نحزن من جرى فقدان قيامها بيننا على ان حزننا من جرى ما نحتمله من الاوجاع ينسينا كل الاحزان الناتجة عن غير اسباب وهو معلوم ان معرفة حضرتها شدة رعاياها لها تسوقها الى ان تحسب مصدر التذمر الناشي عن انسحابها من التظاهر في الاحتفالات العمومية موجبهم لها وصدق نواياهم من جهتها لان الذي حمل الامة على ان تتكدر من عدم التمكن من الاجتماع بها هو رغبتها في الاجتماع بها وعند ما تعرف انها في الم من الامراض تلاودها نفس تلك الرغبة الى تغيير رغبتها ولا بد من ان الحزن الصادر عن غيابها يأتيها بمحبة صادقة اكثر مما يقدر ان يأتيها به ظهورها بين الامة وانسحابها الناشي عن الضرورة يجذب اليها قلوب رعاياها اكثر كثيرًا مما تجذبها اعظم الاظهارات الملكية والالتفات المرضي هذا ونقول ثانيًا ان الملكة قد اقامت بيننا سنين كثيرة وقد اشتغلت في خدمتنا وزينت حياتنا العمومية وعضدتها وقد حملتنا اعتبار على وجودها بيننا اعتبارًا عظيمًا حتى اننا لم نقدر ان نسمع بتصميمها على الانسحاب بدون ان نتكدر ولكن بما انه قد تبين ان الاسباب التي تحملها على الانسحاب هي ذات اهمية نتذكر الماضي بالشكر ونبث حزننا اذ انه قد اتى الصحية كونها الضحية في الحاضر وقلوب الامة معها اذا ظهرت بيننا او لم تظهر فانها تؤمل بانها سترد اليها عن قريب وكل ما طالت مدة غيابها يزداد فرح الامة عند ما تحظى برجوعها

في الفرق في التاريخ بين الممالك الشرقية والغربية

(من قلم مانوئيل افندي فيليبيدس)

قبل ان نتكلم عن الفرق الكائن بين الهيئتين واسبابه ننظر قليلاً في اصل التاريخ المسيحي وواضعه. لا يخفى ان المسيحيين قديمًا استمروا مدة اكثر خمسة اجيال بعد المسيح يؤرخون من تأسيس مدينة رومية التي كانت اشهر مدن العالم في تلك الاعصر واول من شرع في التاريخ من ميلاد المسيح هو ديونيسيوس السكيثي وذلك نحو اواسط الجيل السادس للميلاد وقد ظن بان المسيح وُلد في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الاول سنة ٧٥٣ من تأسيس مدينة رومية وقُبل ذلك في وقته ولا يزال معمولاً الى يومنا هذا مع ان جمهور العلماء اجمع رايهم على انه غلط محض كما يظهر مما سيأتي

اولاً يتضح من انجيل متى ص ٢: ١ ان المسيح قد وُلد قبل موت هيرودس الذي قتل كل اطفال بيت لحم والمؤرخ يوسيفوس اليهودي يعلمنا من تاريخه بان هيرودس مات في ربيع سنة ٧٥٠ من تأسيس رومية فان كان المسيح قد وُلد في كانون الاول كما ذهب اليه ديونيسيوس او في اواخر شهر ايلول كما هو الاصح قبل موت هيرودس يكون اذًا ميلاده سنة ٧٤٩ من تأسيس مدينة رومية اي قبل التاريخ الديونيسي المصطلح عليه لحد الان باربع سنين. ثانيًا يظهر باجلى بيان من انجيل لوقا ص ٣: ١ و٢٣ ان المسيح كان ابن ثلاثين سنة في السنة الخامسة عشرة من ملك طيباريوس قيصر الروماني ولامر معلوم من مراجعة التاريخ ان القيصر المار ذكره أُشرك في السلطنة مع اوغسطوس قيصر سنة ٧٦٥ من تأسيس مدينة رومية ثم اذا اضفنا اربع عشرة سنة كاملة من ابتداء ملكه يكون المجموع ٧٧٩ وهي السنة نفسها التي شرع فيها المسيح بممارسة وظيفته ومن ثم اذا اسقطنا من هذا المجموع اي ٧٧٩ ثلاثين سنة عمر المسيح عند ما ابتدأ بممارسة خدمته يكون الباقي ٧٤٩ وهو تاريخ سنة ميلاده فاذًا يكون قبل التاريخ الديونيسي

بأربع سنين وبناء على ذلك تكون سنة ١٨٧١ الحالية هي بالحقيقة سنة ١٨٧٥ ولكن لما كان هذا الاصطلاح قد شاع في العالم اجمع وكان غير ممكن اصلاحهُ اضاف العلماء هذا الفرق الى التاريخ القديم اي الى المدة التي بين آدم والميلاد وهي حسب الرأي الاصح ٤٠٠٠ سنة وطفقوا يحسبون من الخليقة الى الميلاد ٤٠٠٤ سنين

اما الفرق الكائن بين الشرقيين والغربيين في الاثني عشر يوماً من بداية كل سنة فقد نتج اولاً من عدم التدقيق في معرفة وقت حركة الارض السنوية وذلك ان المصريين قديماً قد حصروا دوران الارض السنوي في ٣٦٥ يوماً ثم وجد الامبراطور يوليوس قيصر الذي عاش قبل المسيح قليلاً ان دوران الارض السنوي يكمل في مدة ٣٦٥ يوماً وست ساعات فقسم السنة الى اشهر على ترتيبها الحالي ولئلا تضيع الست ساعات المذكورة اضاف للسنة يوماً كاملاً كل سنة رابعة في شهر شباط فيكون لتلك السنة ٣٦٦ يوماً وسميت كبيساً وقبل ذلك في حينهِ في كل العالم ثم بعد ذلك وُجد ان السنة حقيقةً هي ٣٦٥ يوماً وخمس ساعات وثمان واربعون دقيقة وتسع واربعون ثانية اي اقل من سنة يوليوس قيصر باحدى عشرة دقيقة واحدى عشرة ثانية فعلى الترتيب القيصري تكتسب السنة يوماً كاملاً في كل ١٣٠ سنة ثم في سنة ١٥٨٢ اذ كانت السنة قد اكتسبت عشرة ايام اصلح هذا الحساب البابا غريغوريوس الثالث عشر فاسقط من تلك السنة عشرة ايام من شهر تشرين الاول فارّخ اليوم الخامس منهُ الخامس عشر وقبل هذا الاصلاح في الغرب ولم يقبل في الشرق وهكذا ما زال الشرقيون منذ زمان يوليوس قيصر الى الان ماشين على الحساب القديم حتى صار الفرق عندهم الان ١٢ يوماً وعند ختام الجيل التاسع عشر يكون الفرق ١٣ يوماً وهكذا كل مائة وثلاثين سنة يكتسبون يوماً آخر وهلمَّ جرًّا وهذا الفرق بين الفيئتين يتضح اكثر من حساب السنة الكبيسة فان قاعدة حساب الشرقيين هي ان كل السنين التي تنقسم على اربعة هي كبيسة وبناءً على هذه القاعدة تكون عندهم كل سنة رابعة من جيل الى جيل ومن دهر الى دهر كبيساً مطلقاً. واما الغربيون فبعد ان صلحوا الحساب كما تقدم وضعوا قاعدة جديدة وهي ان كل السنين التي تنقسم على ٤ ما عدا التي تنقسم على ١٠٠ ولا تنقسم على ٤٠٠ فهي كبيس. مثال ذلك مثلاً سنة ١٨٦٨ تنقسم على ٤ ولكنها لا تنقسم على ١٠٠ فهي كبيس وسنة ١٩٠٠ تقبل القسمة على ٤ وعلى ١٠٠ ولكنها لا تنقسم على ٤٠٠ فليست بكبيس واما سنة ٢٠٠٠ فانها تقبل القسمة على ٤ وعلى ١٠٠ وعلى ٤٠٠ فهي اذاً كبيس وهلمَّ جرًّا وعلى هذا الترتيب لا يطرأ تغيير على الاعتدال الربيعي يشعر به في الوف من السنين هذا وان شهور السنة الشمسية لا تغير اوقاتها ابداً

نور المعرفة

(من قلم احمد افندي وهبي في حلب)

الحمد لله الذي خلق الانسان في احسن تقويم وفضلهُ بنور المعرفة والخلق العظيم. وجعل من بني البشر حليماً وجباراً. وجاء بقولهِ وقد خلقكم اطواراً. وخصص بنور المعرفة من شاء بهِ علماً. ورفعهُ بين الورى اعلى مقاماً واسماً. وجعل الجهل ظلاماً مدلهماً بهيماً. ليضل بهِ من كان جباراً اثيماً. فمن الناس من تخلق بالتفضل والتكريم. ومنهم من عثرت افكارهُ في حنادس الجهل البهيم. ولما كانت هاتان الصفتان في الانسان ترفعان وتخفضان قدرهُ في البيان قلت عن كل منهما ما استطعت من التفصيل واوردت ما

جاء عنها من هذا القبيل لان المعرفة اذا قرنت مع الخلق الحسن تكون مصباحاً يستضيء بهِ البدن .

فاقول

اذا كان العارف آمرهُ متبوعا . وبين الورى كلامهُ مسموعا . وظهرت اليهِ الاسرار واطلع على الانوار من خلف الاستار وكانت مادتهُ كالشمس في مادتها وقبلت ذاتهُ على قدر حقيقتها فاذا حصل في النور تغيير فذلك راجع الى التكوير . فكما لا يتساوى قبول الجسم الصقيل والدرن للنور والفيض واحد كذلك منازل القلوب عند فيض الشاهد وان كذلك نور المعرفة يضيء كالمصباح في الصفة بنور يستضيء بهِ البدن . وتستجلب بهِ المعارف والفطن . وكما ان المصباح ما قرب منهُ الى الجسم المشتعل اظلم وغار . وما بعد عنهُ وارتفع سطع وانار . كذلك نور المعرفة ما امتزج منهُ بعلم الافادة . فقد يرفع صاحبهُ على ذروة السعادة فان المحل كثيف ونور المعرفة لطيف والعارف اذا امتلا قلبهُ بالشوق وصعدت همتهُ الى الفوق يعيش بهِ امدى الازمان وينير بها الاكوان وكما ان المصباح لا ينير الا من يليهِ كذلك نور المعرفة لا يستضيء بهِ الا من يبصر تدانيه وكما ان المصباح لا ينير على من بعد كذلك نور المعرفة لا يستضيء بهِ من جحد وكما ان المصباح يكشف القريب والبعيد كذلك نور المعرفة يشبههُ القريب في الافعال والبعيد وكما ان المصباح يستضاء بهِ ولا تنقص ذاتهُ كذلك نور المعرفة اذا حققت صفاته فان مرَّ على المصباح هواء تمايل النشوان واذا اشتد عليهِ هذا الداء عدم من العيان كذلك نور معرفة العارف ان داخلهُ تعلق بالاكوان يتمايل عن الشمائل والايمان فكيف لو اخذنا في اعتبار الشمس في هذا المقام او القمر في حالتي نقصهِ والتمام او في كون من الاكوان . لضاق بنا الزمان عن ابراز سريرتهِ للعيان وليكف ما ذكرناهُ وليكن دليلاً على ما تركناهُ وهذا هو حظ الانسان وبهِ غاية البرهان ثم يعود بنا الانتقال الى ما ابتدأناهُ في المقال في ذكر الجهل وظلماتهِ وما يكون من افاتهِ فانهُ اذا استولى على الانسان يفضي بهِ الى النقص والخسران فيزين لهُ الشيطان سوء العمل فيفعلهُ ولم يندم على ما فعل فظلام الجهل عدوٌ لنور المعرفة في البيان والسالك بطريقهِ افاكٌ وخوَّان . فمن استعمل الجهل لا يربح في تجرتهِ ويغتالهُ عملهُ بداهية مضرتهِ فترى الذين يمخرون في لجج الجهل والعناد ويلتقطون منها حصباء الفساد ويرمون بها افاضل الزمان وينمون من فلان الى فلان مجتهدين بنقل الاراجيف التوحشية من حيث لا جزئية ولا كلية فيخترقون صفوف الادباء بغيهم وجهلهم مع الرياء وطالما سمعوا خطب الخطباء فيا ليتهم يصغون للنداء (مثلاً) فاذا سألنا صاحباً ما هذا الفساد والبهتان يجيب اني تعلمتهُ من اخي الحاج سليمان واذا قلنا لما تفاسدت واكثرت الفضول يا اندراوس يجيب تعلمت من اخي نيقلاوس واذا سألنا شحاذة ما هذا النفاق يقول تعلمتهُ من اخي الخواجا سحاق فيسعون بالفساد مستترين ويقولون نحن من المحبين المتهذبين يعيبون الناس والعيب في اشخاصهم ولا يعلمون ما يكون لاخلاصهم وبالحقيقة لا يعلمون ويدعون ويقرون ولا يفهمون ولله در من قال بهذا المعنى

وكم من عائبٍ قولاً سليما
وافتهُ من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الاذان منهُ
على قدر القرائح والعلوم

ومما يؤيد لنا ذلك البرهان ما ظهر مشاهداً للعيان من كمون بارين الحاضر . وتمدن اهله الخاسر . حيث دلَّ على سوء افكارهم الكثيفة . وسقامة ارائهم السخيفة . طالما احاطنا عنهم انهم ذوو تمدن

وذكاءه . ومن المعارف والعلوم نجوم اغتيالهِ . فما مضت
مدة من الغابر . الا وكنا بهم على حال ظاهر .
انمحت لنا ما كنا نسمعهُ في السابق . بما كان من الفعل
اللاحق . فبان من غاية هذه البراعة . ونهاية تمدن
تلك الجماعة حرب تلك العاصمة التي فاقت على
الدنيا بالنجاح اذ كسوها ثياب الكدر وخلعوا عنها
ثياب الافراح واحرقوا كتب العلوم ونهبوا الاموال
غدا لجريهم على قتل الرجال والنساء والاطفال
فتباً لهُ من تمدن فظيع وقبحاً لهُ من طبع شنيع فما هو
الا جهل مركب ونفاق وبهتان بحيو مرتب فالجاهل
ماسور الجهل والعاقل مطلوق العقل وبنور المعرفة
يستنير العارف الماجد . فيغوص بحار العلم على
المقاصد . ويخرج جواهر الفضل التي فيها الافادة .
ويتصرف فيها حيث الارادة . وماسور الجهل مكبول .
باغلال النفاق مجبول بطبع بائنة الاطلاق . وافكاره
مسجونة في الظلمة الحندسية . وافعاله لا ينتج منها
غير الاذية . ومما قد وجدتهُ من باب الحكم ابيات
من نور حقيقتها تجلي الظلم وضعتها في هذا الموضوع
لكي يستفيد بها من يلاحظ المصنوع

من عادة الدهر صفوٌ بعد اكدارِ
فلا تكن فيهِ في همٍ وافكارِ
صبراً فاي امرءٍ دامت مسرتهُ
واي دهرٍ تراهُ غير غدارِ
واترك غرورك بالدنيا وزخرفها
غر الفراش فالقى النفس في النارِ
كن كالنخيل عن الاحقاد مرتفعاً
يؤذى برجمٍ فيعطي خير اثمارِ
واصبر اذا صفقت زرعاً والزمان سطا
لا يحصل اليسر الا بعد اعسارِ
لم يخلُ من نكد الايام ذو نفسٍ
حتى الحجارة في يأوى بنقارِ
اياك والجهل فاغتم في ازالتهِ
لابد يعثر من في ظلمةٍ ساري
لا تصحبن سوى ذو الفضل منهُ تفز
وان صحبت جهولاً فزت بالعارِ
من يصحب البوم ياتي للخراب بهِ
والعطر تكسبهُ اصحاب عطارِ
وفي امتحان الفتى تبدو فضيلتهُ
لا تعرف الخيل الا يوم مضمارِ

فما ثمن الجهول الا الثمن الكاسد . ولا يبتاع
الجهول سوى ارباب المفاسد . وظلمة الجهول تجرتها
النكال . ومن خاضها يعمهُ الوبال . والمعرفة نورها
ساطع لامع . يستنير بهِ من في الورى متواضع .
فالعوذ بالله من شر الجهلاء . ومن كيد الحاسدين
الاغبياء . لهم قلوب ولا يفقهون . ولهم اعين ولا
يبصرون . ولهم اذان ولا يسمعون فهم في طغيانهم
يعمهون . فنسال الله العظيم ان يهدينا الى سبيل
الرشاد . ويحفنا بفضلهِ فانهُ خير هاد . وينور قلوبنا
بنور المعرفة الباطنة والظاهرة ويشملنا بحلمهِ وعفوهِ
في الدنيا وفي الاخرة

مالية مصر

(تابع الجزء التاسع عشر)

(بند سادس)

من حيث ان الجاري في الاطيان الخراجية والحالة
هذه هو الترخيص لاربابها بالهبة والتوارث واسقاط
المنفعة والوصاية بمقتضى الاوامر واللوائح وكذا الايقاف
بعد الاستئذان واستحصال امر رسمي ثم والذي يوخذ
منها المنافع العمومية يعطى لاربابها ثمنهُ او بدلهُ
بالتطبيق للاوامر فالان من يريد دفع المقابل عن
ست سنوات على اطيانهِ ويطلب استخراج حجة شرعية
مجدداً او الشرح على حجتهِ التي تكون بيده بما يفيد

حصول رفع المقابل على اطيانه لاجل امتيازها على ما سواها من الاطيان الغير مدفوع عنها مقابل وعدم علاوة شيء عليها بعد ذلك وثبوت الترخيصات السالف ذكرها من الهبة والتوارث والاسقاط والوصاية واعطا ثمن او بدل ما يوخذ منها للمنافع العمومية فتحصل اليه المساعدة على ذلك بعد معلومية تادية المقابلة عن الستة سنوات بالكامل اما من يطلب ايقاف اطيانه وقف خيري او اهلي فيجاب لذلك ايضاً بعد العرض واستحصال الامر العالي

(بند سابع)

الاطيان العشورية الجارية في حيازة اربابها بتقاسيط ديوانية ودفعت عنها المقابلة من طرفهم متى طلبوا اصحابها توقيع التاشير الرسمي من الروزنامة على ذات تقاسيطها فيجاوبوا لذلك وتصدر على تقاسيطهم التاشيرات اللازمة من الروزنامة بما يفيد دفع كامل المقابلة واستمرار ربط نصف المربوط عليها بحسب درجاتها التي هي عليها الان اي العال عال والاوسط اوسط والدون دون لتكون بذلك ممتازة عما سواها من الاطيان التي ما دفعت عنها المقابلة

(بند ثامن)

من يمتلك اطيان في جملة بلاد ويدفع كامل المقابلة عن اطيان بلد او بلدين متى طلب تحرير حجة او تاشير من الروزنامة على وجه ما تعين في بندي ٦ و٧ فيجاب الى طلبه ولا يصير تاخير تحرير الحجة عن الاطيان الخراجية او التاشير على تقسيط الاطيان العشورية على دفع المقابلة عن باقي اطيانه الكائنة بالبلاد الاخرى وكذا من يدفع جانب من المقابلة ويرغب اعتباره عن جزء من اطيانه فيجاب ويحرر له الحجة او تاشير من الروزنامة عن الجزء المذكور

(بند تاسع)

اطيان الاواسي المربوطة على اربابها بالعشور وموجود بها تقاسيط ديوانية تحت ايديهم بما انه لم يكن جائز لهم التصرف فيها كاطيان الاباعد العشورية وكل من مات منهم ولم يعقب ذرية تحل اطيانه للميري فالان تسمح الحكومة لاربابها بدفع المقابلة عنها كغيرها من اطيان الاباعد العشورية ومن يودي منهم المقابلة على اطيانه بالتمام تعطى له الرخصة اللازمة بالتصرف فيها بالبيع والهبة والوصاية والايقاف ونحوه من سائر التصرفات المصرح بها لارباب الابعاديات العشورية ويحرر له بذلك التقسيط اللازم باسمه في هيئة التقاسيط الجاري اعطاؤها لارباب الابعديات انما من حيث اطيان الاباعد العشورية لم يكن مرتب لها فوائض بالروزنامة كالمرتب لارباب الاواسي فلاجل مساواة الاواسي بالاباعد العشورية بكل اوجه المساواة بدون استثناء يصير قطع الفوائض المقيدة بالروزنامة لارباب الاواسي مقابلة حيازتهم تملكها والتصرف فيها على وجه ما ذكر

(بند عاشر)

الاطيان المربوطة على اشخاص بالعشور ولم يوجد بها تقاسيط تحت ايديهم والتي اعطيت الى بعض مستخدمين الحكومة لتعيشهم منها ولم يعط لهم بها تقاسيط ديوانية ولا رخصة بالتصرف فيها هذه متى رغبوا واضعين اليد عليها دفع المقابلة عنها يجاوبوا لذلك وبعد دفع ما يستحق عليها من المقابلة بالكامل يحرر بها التقاسيط الديوانية لتصير ملكاً لهم ويتصرفوا فيها بكامل الانواع المصرح بها لارباب الابعاديات التي بتقاسيط ديوانية

(بند حادي عشر)

اطيان المستبعدات الواردة في تقاسيط ارباب الابعاديات وغير مربوط عليها العشور حيث الجاري فيها ان كل ما استصلح منها يربط عليه العشور بحسب

درجتها التي تظهر من الفرز فيه والاطيان المعطية بمواعيد على مقتضى قرارات مجلس شورى النواب على انها تربط بالعشور اذا ارادوا اربابها مساعدتهم على عدم فرزها وتعيين درجاتها الحقيقة بربطها عليهم من الان بدرجة الدون ودفع ما يستحق عليها من المقابلة على اعتبار هذه الدرجة فيساعدوا على ذلك ويحرر لهم بها تقاسيط ديوانية بعد دفع كامل المقابلة التي تستحق عليها

(بند ثاني عشر)

الاطيان التي توجد زيادة النواحي ولم يكن مربوطا عليها مال ولا عشور لعدم المعلومية بهما ويكون بعضها متزرع او يصلح للزراعة او قابل اصلاحه ويكون محتاجا لبعض عمليات فاذا كان اهالي الناحية الموجودة بها ذلك ومشايخها ومزارعيها اربابه الاثرية دفعوا كامل مقابلة اطيانهم الاصلية ثم يرغبوا اخذ الزيادة المذكورة بكيفية ان الصالح منها للزراعة يربط عليهم بحسب ضريبة حوضه والمحتاج لتصليحات يطلبوا اخذه بقية الاطيان العشورية الدون ويدفعوا على ذلك المقابلة بقدر مربوط ستة سنوات فبعد ان يدلوا على تلك الزيادة في طلباتها يساعدوا على اعطائها لهم وتربط عليهم بالعشور او المال ولا يتحرر لهم تقاسيط بالعشوري منها وخلافه بالخراجي الا بعد تسديد كامل المقابلة المستحقة عليهم كما في البنود السابقة انما البلاد التي يوجد فيها اشخاص دفعوا المقابلة وآخرين لم يدفعوا فهذه ان كان فيها زيادة تعطى بالشرائط التي ذكرت لمن يطلبوها ممن دفعوا المقابلة سواء كانت في ذات غيطانهم او مجاورة لهم او غيره

(بند ثالث عشر)

الجفالك والابعاديات التي لم يدفعوا اربابها ما يستحق عليها من المقابلة بند ٢١ و٢٢ وجد في اطيانها زيادة ورغبوا المشايخ والمزارعين بالناحية الكائن فيها ذلك اخذ تلك الزيادة بكيفية ان المتزرع والصالح منها للزراعة يربط عليهم بقية عشور حوضه عال كان او اوسط او دون والغير متزرع يربط عليهم بقية الاطيان الدون ويعطى لهم تقاسيط بذلك فاذا كانوا الطالبين دفعوا او تعهدوا بدفع المقابلة عن اطيانهم الاصلية في ذات المحاضر الآتي ذكرها في بند ٢٢ يساعدوا على تنفيذ طلبهم وبعد تأدية كامل المقابلة المستحقة على الاطيان الزيادة التي يطلبوها بهذه الكيفية يعطى لهم التقاسيط اللازمة بها مستوفية الترخيصات المصرح بها في البنود المحررة قبله

(بند رابع عشر)

الجفالك المعطى بها تقاسيط ديوانية لاربابها ويوجد فيها زيادة ناتجة عن مستبعدات استصلحت او غير ذلك مما لم يدخل في كمية الوارد بالتقسيط وليس مربوط عليها عشور فهذه اذا طلبوا اربابها اخذها بنوع الملكية بكيفية ان المتزرع منها يربط عليهم بحسب فئة عشور حوضه والغير صالح للزراعة ومحتاج للتصليح بفئة العشور الدون ويكونوا دفعوا او سيدفعوا المقابلة على اطيانهم كالمبين المحضر الآتي عليه القول في بند ٢٢ يجابوا لذلك وبعد تسديد قيمة المقابلة المستحقة عليها يعاملوا حسب القاعدة التي يعاملوا بها في حق باقي الاطيان جفالكهم ويأخذوا تقاسيط ديوانية تثبت لهم التملك والترخيصات الموضحة بالبنود السابقة

(بند خامس عشر)

اذا لم يرغبوا ارباب الجفالك اخذ الاطيان الزيادة والمستبعدات الموجودة بجفالكهم بالكيفية الموضحة قبله وظهرت الرغبة من اهالي او مشايخ او مزارعين الناحية لاخذ تلك الزيادة والمعاملة فيها

كالموضح في بند ١٤ فيعد الاستوثاق بدفع المقابلة
منهم على اطيانهم الاصلية تعطى لهم انما تحرير التقاسيط
اللازمة باسماء من ياخذونها يكون بعد دفع كامل
المقابلة المستحقة عليها وحيث يوجد بلاد جفالك
واهاليها لم يكن لهم اطيان اثرية فيها فهولاء اذا كان
يوجد بهم زيادة والجفلك لا يرغب اخذها فمرحمة
باهاليه تعطى لهم تلك الزيادة بترخيصاتها اذا رغبوا
اخذها بدفع المقابلة المحكي عنها

(بند سادس عشر)

الاطيان الزيادة المعبر عنها في بند ١٢ وبند
١٣ وبند ١٤ وبند ١٥ اذا رغبوا اخذها اشخاص
من غير اهالي ومشايخ ومزارعين النواحي الكائنة بها
فلا يقبل منهم ذلك بل تبقى تلك الزيادة على ذمة
الميري يتصرف فيها حسب الاصول الجارية في مثلها

(بند سابع عشر)

لا يجوز للمشايخ والاهالي والمزارعين المطالبة
باخذ الزيادة التي توجد في بلادهم على وجه ما ذكر
في البنود المذكورة في بند ١٦ الا في مدة الستة سنوات
المحددة لتسديد كامل المقابلة بحيث انه بعد انقضاء
تلك المدة فمن يطلب اخذ شي من ذلك لا يجاب
لطلبه ولو كان دفع المقابلة عن اطيانه الاصلية

(بند ثامن عشر)

تلول وكيمان النواحي المعدين لاخذ سباخ الزراعة
ومحلات الاجران المقررة الى زمام كل ناحية بحسب
لائحة المساحة واراضي المباني التي بكل بلد جميع ذلك
لا يجوز ادخاله في تصريح الاعطاء المرخص به في
البنود السابقة بل تبقى على ما هي عليه لانتفاع اهالي
النواحي بها بدون مقابل

(بند تاسع عشر)

لاخراج جميع الاطيان الخراجية وتوقيع الكتابة
الرسمية بالتاشير من الروزنامة على تقاسيط الاطيان
العشورية ثم واخراج تقاسيط بالاطيان التي اصلها
اواسي والاطيان التي بغير تقاسيط واطيان الزيادات
والمستبعدات حسبما هو موضح عنها بالبنود السابقة كل
ذلك يجري عقب دفع المقابلة من طرف ارباب
الاطيان بدون ادنى تاخير ولا يوخذ رسم ولا عوائد
على ذلك

(بند عشرين)

الذين يدفعوا او يتعهدوا بدفع المقابلة تصير
ضرائب اطيانهم الخراجية ثابتة على كمية واحدة هي
قيمة النصف ولا يقع على الضرائب تعديل وكذا
اطيانهم العشورية لا يقع عليها فرز ولا تصعيد
درجات بل يستمر نصف المقرر على حاله كما تقرر
في بند ٢ اما الاطيان التي لا تدفع عنها المقابلة ينفذ
في حقها احكام الاوامر واللوائح باتها ويسري عليها
التعديل والفرز على حسبما في القرارات الصادرة كما
كان جاري قبلاً في حق سائر اطيان النوعين

(بند واحد وعشرين)

الاعانة التي تقرر اخذها في سنة ٨٧ بمقتضى قرار
المجلس الخصوصي يجوز خصمها لمن يرغب دفع المقابلة
بالكيفية الاتية وهي

من يدفع المقابلة في السنة الاولى التي هي سنة ٨٨
تخصم له الاعانة المدفوعة جميعها من اصل ما يستحق
عليه من المقابلة

من يدفع المقابلة على سنتين تخصم له الاعانة على
سنتين كل سنة النصف وهكذا من يدفع على ثلاثة
سنوات يخصم له كل سنة الثلث

من يدفع المقابلة على اربعة سنوات فاكثر تخصم
له الاعانة على اربعة سنوات باعتبار كل سنة الربع
حيث انه تحدد خصمها من الاصل على اربعة سنوات

(بند اثنين وعشرين)

ما دام ان تادية المقابلة هي بالرغبة كما ذكر

فلاجل معلومية المالية بمقادير اموال اطيان من يرغبوا دفع المقابلة ووقوفها على كمية مقابلتها ومواعيد السداد من طرف ارباب الاطيان ينبغي ان يصير نشر ذلك لكافة النواحي وفي كل ناحية يعمل محضر يكون موجودًا به مشايخ البلدة وعمد مزارعينها وكافة الاهالي ومن يرغب منهم دفع المقابلة يتوضح بجانب اسمه مقدار اطيانه والمربوط عليها وما تستحقة من المقابلة ومواعيد تاديتها بحسب رغبة كل منهم كما سبق التوضيح وبالانتهاء يجرى ختم المحضر المذكور من الحاضرين ويتقدم للمديرية وهذه المحاضر تعتبر في مقام سندات على ارباب الاطيان عن مقادير تادياتهم بحسب المواعيد التي يصير توضيحها من كل منهم وبالاتمام تتقدم المحاضر عينها للمالية مع مجموع يتحرر عنها من ديوان كل مديرية بحيث لا تتجاوز تلك العملية زيادة عن شهرين من تاريخ صدور هذا القرار لهم وهكذا في بحر تلك المدة يجعل بالمالية دفتر او دفاتر لقيد اسماء من يرغبوا لذلك من ارباب الاطيان الذين يكونوا موجودين بالمحروسة ويتوضح لكل منهم بجانب اسمه مقدار اطيانه وجهات وجودها والمربوط عليها وما تستحقة من المقابلة ومواعيد تاديتها فيها ويختم من كل منهم على ذلك قرين اسمه وبانتهاء الميعاد وتكامل ورود المحاضر بالمالية يتنظم من واقعهم ومن واقع الدفتر المحكي عنها مجموع عمومي وبعد رؤيته بها يصدر منها الاعلان باجراء التحصيل وعند تشكيل القومسيون الاتي عنه القول في بند ٢٩ فيجرى تقديم المجموع المذكور اليه من المالية لاجراء مقتضائه حسبما يتوضح تفصيله في عملية القومسيون المذكور .

(بند ثالث وعشرين)

تقبل الحكومة ممن يريد من ارباب الاطيان تسديد بعض او كامل المقابلة ببونات من بونات الخزينة المعبر عنها ببونات مالية ثم وبونات المالية المستخرجة عن سهام القومبانية العزيزية ثم ورجعات الطلب المحررة من المالية وقبول ذلك منهم يكون بالكيفية الموضحة بالبنود الاتية

(بند رابع وعشرين)

من يريد من ارباب الاطيان تسديد المقابلة مرة واحدة ورفع نصف ما على اطيانه من السنة الاولى من الست سنوات وقدم ببعض او بكامل المقابلة بونات من البونات المذكور عنها ببند ٢٣ ويكون فيهم بونات تستحق بعد سنة ٨٨ التي هي سنة دفع المقابل مرة واحدة او يكون استحقاق البونات في اواخر شهور تلك السنة فمن حيث يلزم عليه تسديد قسط سنة ٨٨ ببونات مستحقة الدفع في السنة المذكورة فاذا كانت البونات مستحقة في الستة شهور الاولى من السنة يقبلوا منه عين بعين ولا يستقطع من مبالغهم اسكونت ولو كانوا مستحقين في اليوم الاخر من الستة شهور المذكورة اما اذا كانت استحقاقاتهم تحل في بحر الستة شهور الثانية من السنة فيتجاوز لهم عن اسكونت الستة شهور الاولى من تلك السنة وما زاد عن ذلك في المدة يستقطع عنه اسكونت باعتبار ثمانية وثلث المائة في السنة اما الخمسة اقساط الباقية لغلاق كامل المقابلة لامانع من قبول تسديد جميعها او بعضها ببونات مستحقة في سنة ٨٩ وما بعدها بشرط ان يستقطع من مبالغها الاسكونت سنوي بحساب ثمانية وثلث المائة في السنة اعتبارًا من ابتداء سنة ٨٨ المخصص فيها دفع المقابلة

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ١٩)

فقال رئيس الجمعية الملك اجلس واصغ لما

تسمعهُ واجب عما نسالك ان تجيب عنهُ فجلس لويس السادس عشر وصار الابتداء بقراءة ملخص الدعاوي المقامة عليهِ وهذه الدعاوي في توقيف اجتماع الوكلاء في ٢٠ حزيران سنة ١٧٨٩ وعقد جمعية خصوصية واصدار اوامر في ٢٣ من نفس هذا الشهر واقامة ولائم كثيرة لروساء الحراس ليمكنهم في خدمتهِ واحتقار الراية الاهلية المثلثة الالوان والتمنع عن المصادقة على القوانين التي قررتها الجمعية القضائية السابقة ونسبوا اليهِ جميع الحوادث التي نتجت عنها ومنها ما جرى في ٥ و٦ حزيران والحنث باليمين التي حلفها في ١٤ تموز لجهة قبول القوانين المقيدة والاتفاق مع تالون وميرابو على اجراء الاعمال التي تقطع اسباب الثورة واعطاء الدراهم للنواب لكي يتحزبوا له واجتماع الامراء في ٢٨ شباط سنة ١٧٩١ والفرار الى فارين واطلاق الاسلحة في ساحة شان دومارس وعدم المجاوبة عما يتعلق بمعاهدة بيلنيتز والتردد عن اعطاء الامر لجهة الحاق ولاية افينيون بفرنسا والحوادث التي جرت في نيم ومونتوبان وميند وجاليس وعدم قطع المرتبات المالية على الذين هجروا بلادهم والغاء الجيوش المقيدة واقامة المواصلات السرية بينهُ وبين الامراء الذين هجروا البلاد وقلة الجنود المقيمة في التخوم وعدم تجهيز القلع والتاخر عن الافادة لجهة هجوم البروسيانيين على الوطن واقامة الجمعية السرية في باريز واجراء فحص الجيوش السويسرانية في ١١ اب بعد ان جرى ما جرى في ١٠ منهُ وتكثير جنود الحرس السويسراني ودعوة والي باريز الى قصر التويلري واعطاء الجواب عن الدم الذي سفك بسبب هذه الامور وكان كلما تلا القاري ملخص دعوى من الدعاوي المذكورة يوقفهُ رئيس الجمعية عن القراءة ويسال الملك قائلاً هل تجيب بشيءٍ عن ذلك فكان الملك يجيب وهو على جانب عظيم من

الرزانة والسكينة وكان يدحض بعض التهم وينسب بعضها الى وزرائهِ ويبين سواغية بعضها بحسب النظامات الجديدة التي قررتها الجمعية الاولى باتفاق جميع النواب وقال انهُ لم يتجاوز تلك القوانين وكان يجيب بكل سكينة ورزانة وصبر ولما سالهُ الرئيس عما يجيب لجهة سفك دم الشعب في ١٠ اب صرخ بصوتٍ عالٍ انني لم اسفكهُ فلست انا الذي سفكهُ وبعد ذلك اطلعوهُ على جميع الاوراق التي كانت عند موسيو لابورد وفي خزانة الحديد في التويلري فانكر بعضها وانكر الخزانة الحديدية المذكورة وطلب صورة الشكوى وصور الاوراق التي تصدرت عليهِ هذه الشكوى بموجبها وطلب ان يسمحوا لهُ ان يعين من يرغب في تعيينهِ ليساعدهُ في المحاماة عن نفسهِ ثم خرج من الجمعية فذهبوا بهِ الى القاعة الخارجية واتوهُ بشرب ثم قادوهُ الى دار التامبل كما اتوا بهِ ولم ياذنوا لهُ بمواجهة عائلتهِ بل قالوا لهُ ان الكمون يمنعهُ عن ذلك مدة المحاكمة وكان ذلك جارياً في دولة حكومة تدّعي انها حكومة حرية . ووقع الخلاف بين نواب الجمعية فكان يرغب بعضهم في اعطاء الملك كلما طلب من المساعدة وكان يضادهم البعض الاخر فحكمت الجمعية باعطاء الملك كل ما طلبهُ واخبروهُ انهُ يقدر ان يختار من يشا لمساعدتهِ في الدفاع عن نفسهِ فاتى رسول وبلغ الملك ذلك فطلب اليهِ ان يقدم للجمعية طلبهُ ومآلهُ انهُ يطلب الى موسيو طارجه ان يساعدهُ في المحاماة عنهُ واذا تعذر فموسيو ترونشه وان امكن فكلاهما وطلب ايضاً ورقاً وحبراً واقلاماً ليكتب ما يلزم وطلب الرخصة بان يشاهد عائلتهُ فسمحت الجمعية لهُ بكل ذلك وبمقابلة عائلتهِ فاعتذر طارجه قائلاً انهُ لم يدخل المحاكمة منذ سنة ١٧٨٥ على ان ترونشه اجاب حالاً بالقبول وبينما كان الملك والجمعية مهتمين بايجاد مسعف آخر للملك

وورد تحرير من شيخ كان قد بلغ سن السبعين وهو ميليرب رفيق طوركو ووزير لويس السادس عشر الاول الذي كان في منصب الوزارة قبل الثورة وقد ذكرناهُ فيما مضى وكان من احسن قضاة فرنسا وما يأتي هو نص الكتابة التي كتبها هذا الشيخ الموقر وبعث بها الى رئيس الجمعية . قد دعيت مرتين الى الجلوس في ديوان شورى ذلك الذي كان سيدي ومولاي وكان الجميع يتمنون الحصول على هذه الوظيفة فلم اقبلها حينئذٍ على انني اقبلها الآن وارضى الآن بأن اكون مشيرًا لهُ في وقت احتياجهِ الى مشير ولا يجد من يتجاسر ان يقبل هذه الوظيفة فاطلب اليك ان تعلم لويس السادس عشر بذلك وطلب كثيرون نفس هذا الطلب فقدمت الجمعية اسماءهم للملك فشكرهم جميعًا ولم يقبل غير ترونشه وميليرب وفتشهما الحراس حتى التفتيش قبل دخولها دار التامبل خوفًا من ان يكون معهما شيء لاسما لا يحبون ان يحصل الملك عليهِ . ولما راى الملك ميليرب نهض لاستقبالهِ فجثا ذلك الشيخ عند اقدام الملك وذرف دموعًا سخينة فانهضهُ الملك وعانقهُ مدة طويلة ثم شرعا في الاستعداد للمدافعة وكان يحضر معتمدو الجمعية الى دار التامبل كل يوم ويطلعون الملك ومساعديهِ على الاوراق التي تقدمت ضدهُ ليسمعوا جوابهم بخصوصها ولم يسمح الكمون للملك ان يقابل عائلته خلافًا لاوامر الجمعية على انهُ سمح لهُ بمشاهدة ولديهِ بشرط ان لا يعودوا الى والدتهما مدة المحاكمة بطولها فلم يقبل الملك بذلك اكرامًا لخاطر الملكة

وفي غضون ذلك كانت الجيوش الفرنساوية غير ناجحة في حدود الرين ووقعت في اخطار مصدرها عدم اهلية قوادها فازداد ارتباك الجمعية واشتد بغض النواب لبعضهم بعض بسبب محاكمة الملك وطلب بعضهم الحكم بنفي عائلة الدوك دورليان ابن عم الملك وهو الذي قلنا انهُ خان الملك بشر الخيانة وانضم الى حزب الجمهورية في اليوم الاول الذي اجتمعت فيهِ جمعية الايتاجينيرو وكان هذا الدوك في مقدمة الحزب الذي يضادهُ الملك فحكمت الجمعية بنفيهِ ونفي ذريتهِ من فرنسا غير انها حكمت ايضًا بتأخير اجراء هذا الحكم . وطلب ميليرب وترونشه الى الجمعية ان تسمح لهما بانتخاب مسعف آخر من الذين لم تضعفهم الشيخوخة ليسرع في تحرير صورة المحاماة ويقراها امام الجمعية لان زمان المحاماة كان قصيرًا وكانت دائرة الشغل واسعة فاجابت الجمعية طلبهما فانتخبا الافوكاتو ديسيز فدخل دار التامبل واشترك معهما في المحاماة عن الملك فاشتغلوا ليلاً ونهارًا وفي ٢٦ كانون الثاني الساعة التاسعة من الصباح ذهبوا بالملك ومساعديهِ الى دار الجمعية كما ذهبوا بهِ في المرة الاولى وكان يتعجب الضابطون مما كانوا يشاهدونهُ من عدم مبالاة الملك بالاخطار التي كانت تتهددهُ وكان يتكلم مع جميع الذين كان يراهم عن مواضيع علمية ويسالهم عن قضايا عمومية ولما وصلوا الى الدار الخارجية بعث الى مساعديهِ الثلاثة الذين تكبدوا اثقالاً كثيرة لاجلهِ كلامًا ممنونية وشكر ولما دخل الجمعية جلس بالقرب منهم فصعد موسيو ديسيز على المنبر وشرع في تلاوة البراهين التي تكذب التهم المقامة على الملك وكان لويس السادس عشر جالسًا ينظر بعين رزينة الى كل الاعضاء الجالسين في مجالسهم والظاهر انهُ كان يرغب في الوقوف على التاثير الذي كان يؤثرهُ فيهم كلام وكيلهِ وكان في بعض الاحيان يكلم ترونشه وميليرب بصوت منخفض ويتبسم . وبما ان تقرير ديسيز مستطيل جدًا فلا نذكر منهُ غير مقدمتهِ وختامهِ غير اننا نقول انهُ يصعب على فقهاء القرون السالفة والمستقبلة ان يقرروا دفعًا اقوى من ذلك الدفع وافصح منهُ وما يأتي هو

ترجمة المقدمة

ايها النواب الكرام

لقد اتى الزمان الذي صار السماح فيه للويس الذي اقامت عليه الامة الفرنساوية الحجة ان يتكلم وهو في وسط تلك الامة وقد جاء الزمان الذي تمكن فيه من ان يبين للامة بواسطة المحامين الذين اقيموا له بناء على القوانين العادلة البراهين التي من شانها ادفع ما القي عليه من التهم وما ذلك غير نتيجة سلامة قلبه والايضاحات الجهارية التي يعرضها على مسامع عموم الامة لجهة نواياه الخيرية التي طالما انهمك بها وما اراه من الصمت والهدو في هذا المكان الحافل يحملني على الاعتقاد بان العدالة قد قامت مقام الهيجان والقلاقل وبان ما نحن شارعون فيه ليس هو عملاً باطلاً ولا اجراآت لا فائدة لها وبان زمان الحرية هو زمان الاستقامة والميل عن الغرض والسلوك بحسب القوانين المفروضة وبان الانسان الذي يسمى موضوعاً للمحاكمة يقدر ان يستدعي اعتناء الجميع واهتمامهم مع قطع النظر عن رتبته وكذلك يقدر ان يستدعي اعتناء اولئك الذين يقيمون الحجة عليه قد قلت مع قطع النظر عن رتبته لان لويس الان انما هو رجل من عامة الناس لانه قد بات بلا سلطان وغير قادر على اجراء شيء وبلا هيبة وما من احد يهتم به وبناء على ذلك اقول ان ظروفه الحاضرة هي ما يستدعي انصافكم ومعاملتكم بالرقة والمساهلة ويا حبذا لو امكن فرنسا كلها ان تصغي لصوتي في هذا الوقت ويا حبذا لو اتسعت هذه القاعة بحيث يتمكن كل ابناء الامة من دخولها . هذا واني عارف ان مخاطبتي النواب تكون كمخاطبتي الامة جميعها على انه يسوغ للويس ان يتاسف اذ ان كثيرين من الفرنساويين متاكدون بانه قد ارتكب الذنوب المنسوبة اليه ولا ينتظرون ان يسمعوا الان البراهين التي تحملهم على تغيير اعتقادهم اما الان فقصارى مرغوبه وغاية اهتماماته تبرير نفسه ومع انه يعرف ان اوربا تنتظر بفروغ صبر الحكم الذي ستصدرونه لا يهتم الا بما يتعلق بفرنسا وهو يعلم ان القرون الاتية ستقرر تواريخ هذه المحاكمة وتحافظ عليها فانها قد اقيمت بين امة ورجل ولكنه لا يهتم الا باهل عصره وكل اهتمامه مصروف في ان يبرهن لهم الحقيقة وكذلك نحن لا نحب الا ان نحامي عنه وان نبين انه بريء ونغض النظر عن اوربا التي تنظر الينا كما نغض هو عنها نظره وكذلك نغض النظر عن القرون الاتية وما ربما كانت تحكم به علينا ونحصر نظرنا في الزمان الحاضر واهتماماتنا بلويس وما اسعد اليوم الذي فيه نتمكن من اتمام واجباتنا بالتصريح بانه بريء

وبعد ان فرغ من المقدمة شرع في بيان البراهين التي تدفع التهم التي القاها الخصام لويس عليه ودفعها شيئاً فشيئاً وتهمة فتهمة وبما ان ذلك هو اكثر مما يسمح لنا المقام بتقريره قد ضربنا صفحاً عن ذكره وما ياتي هو ترجمة الختام القصير الذي ختم به ذلك الشاب الحاذق البليغ خطابه

انني انظر لارى بينكم قضاة ولكنني لا ارى غير مقيمي الحجة فاسمعوا ماذا يقول تاريخ القرون الاتية ان لويس تبوأ عرش الملك لما كان له من السن عشرون سنة وكان يسلك وهو في هذا السن امام اعين الامة مسلك الادب ومجانبة النقائص كلها والافعال التي من شانها افساد الاداب العمومية وكان يكره الاسراف وكان عادلاً مستقيماً محباً لامته ولما راى ان الامة ترغب في ابطال بعض العادات القديمة مما يتعلق بالغاء بعض الرسومات الغير العادلة وغير ذلك اجاب الى مرغوبها وابتدا في الغاء ذلك في املاكه الخصوصية وكان كانه يصير في مقدمة

اميال الامة واحتياجاتها ولما عرف ان الشعب يرغب في اصلاح السجن وتخفيض القصاصات الصارمة وقانون الجزاء اجاب مرغوبة حالاً ولما عرف ان الامة تحب تقرير المساواة في ما يتعلق بنسبتها الى القوانين بحيث يتمكن كل الفرنساويين من ان يتمتعوا بحقوق واحدة ولما طلبت الامة الحرية منحها اياها حتى انهُ من تلقاء نفسهِ كان يمنحها اكثر مما كانت تطلب ومع ذلك يُطلَب في هذا النهار بالنيابة عن هذه الامة نفسها . . . . . يا سادتي انني لا اتجاسر على ان اذكر نفس ما يُطلَب . . . ولكنني اقف امام التاريخ والتمس اليكم ان تعرفوا بانهُ سيحكم على ما تحكمون بهِ الآن وان حكمهُ يكون حكم القرون الآتية . انتهى .

ثم قال لويس السادس عشر لمجلس النواب لقد وقفتم على البراهين التي تقدمت لكم فلا اريد ان اكررها مرة ثانية هنا وانني اقول لكم في هذه المرة التي ربما كانت المرة الاخيرة التي اخاطبكم بها ان ضميري لا يوبخني من جري اجراء شيء من الامور المغايرة وقد قرر وكلائي الحقيقة ولم اخف ان اجعل اعمالي موضوعًا للفحص على انني قد حزنت جدًّا اذ انني قد رايت ان الذين اقاموا عليَّ الشكوى قد نسبوا اليَّ سفك الدماء التي سفكها الشعب في ما مضى وعلى الخصوص في ١٠ اب مع ان البراهين الواضحة التي يبينها لسان حالي تصرفاتي توضح باجلى بيان ان محبتي للامة لم تضعف لان الجميع يعرفون انني عرضت نفسي للمخاطر حبًّا بالمحافظة على سلامة الشعب . وبعد هذا سال رئيس الجمعية الملك قائلاً لهُ هل ترغب ان تقول غير ما قلت فاجاب لا فطلب اليهِ ان يخرج فاخذوهُ هو ووكلاءَهُ الى قاعة ثانية . اما الملك فكانت اهتماماتهُ مصروفة في ملاطفة موسيو دسيز فاحضر لهُ ما ينعشهُ من المشارب لانهُ كان متعبًا من جرى طول الخطاب الذي خطبهُ في المجلس ثم رجع الملك في المركبة الى دار التامبل

اما نواب الامة فاخذوا في المفاوضة والمباحثة في ما يتعلق بالملك فافضى بهم الامر الى المشاجرة وكان الخطباء يصعدون على المنبر ويخطبون عما يتعلق بالحكم على الملك او لهُ وكان الذين من حزب الجيروندن يجهدون انفسهم بالخطب البليغة والبراهين القوية في سبيل تبرير الملك واقناع النواب بان يحكموا عليهِ بالعزل والنفي فقط وذلك بحسب القوانين المقررة . اما رجال اليسار وهم حزب الجاكوبيين فكانوا يجهدون انفسهم في مضادة حزب الجيروندن وكانوا ياتون بالبراهين التي تحمل الجمعية على الحكم على الملك ودامت الحال على هذا المنوال من ٢٦ كانون الثاني سنة ١٧٩٣ الى ٧ كانون الاول سنة ١٧٩٢ . وكان بعض رجال اليمين اي الذين هم من حزب الجيروندن يطلبون الى مجلس النواب ان يحيل مسئلة الحكم على الملك بالقتل او بغيرهِ الى الامة ازرفع المسئولية عن المجلس لان القوانين المقررة في النظامات الاولى قد قررت ان الملك هو غير خاضع للقوانين وقد صادقت الامة على هذه القوانين اما المجلس فقرر انهُ في ٤ كانون الاول سنة ١٧٩٢ يبحث عن الامور الآتية المتعلقة بالملك ويصدر القرار الاخير بحسب تلك الامور . وفي اليوم المذكور اتى المجلس جمهور غفير ليقف على القرار الذي ستقررهُ الجمعية اما الامور التي كان قد عزم المجلس على البحث فيها والحكم بموجبها فهي اولاً . هل لويس مذنب لانهُ حاول سلب حرية الامة وفعل ما يسلب حرية كل الامة اولا . ثانيًا هل يجب ان نصير احالة الحكم الى الامة عمومًا مع قطع النظر عن كيفيتهِ او لا . ثالثًا ما هو العقاب الذي يجب ان يُعاقَب بهِ

(ستاتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

على الاسوار في مناظرة الاحوال اتت قصرها وصرفت نحو ساعة في التفكر في الاحوال الحاضرة وفي ما وصلت اليهِ بعد ان كانت في اعلى افاق العز والمجد ولم تقدر ان تنم الأ بعد ان قالت اذا كنت ملكة سعيدة قصيري انما يكون الى الموت وكذلك اذا فقدت الملك والعز ومع انها نامت بعد نصف الليل بساعتين نهضت باكرًا في الصباح وذهبت الى الاسوار هي وجوليا وفوستا ولونجينوس وكانت فوستا قد رجعت معها ومع زنوبيا الى القصر في المساء ولما صعدوا على الاسوار راوا عساكر اورليان في حركة غير اعتيادية وقيام وقعود وغير ذلك مما ظنوا انهُ دليل على الاستعداد للمهاجمة فوقفت جنود تدمر منتظرة الهجوم لتصدهُ فمضى نصف النهار بدون ان يتقدم جيش الرومان الى الاسوار فقال لونجينوس لعلهم يستعدون للمهاجمة في الليل فقالت زنوبيا لا اظن انهم يتجاسرون على ذلك لانهم لا يقدرون ان يتجنبوا سهامنا ولا وسائط دفاعنا وعلى الخصوص لانهم يجهلون المكان ولا يعرفون المحلات الضعيفة من الاسوار ليهاجموها وحاصل الكلام انهُ مضى هذا اليوم كغيرهِ من الايام الماضية وفي صباح اليوم الرابع اتت زنوبيا حسب العادة الاسوار ورات جيش اورليان يتقدم اليها وكان يتراءى للناظرين اليوان الهيبة والنصر يسيران في طليعتهِ لان الاعتقاد يحمل الانسان على ان يرى في الشيء ما يعتقد انهُ فيهِ ولو كان خاليًا منهُ فكيف لا يرى ذلك التدمريون في جيش الرومان وهو فيهِ بلا ريب والخلاصة انهُ لما اقتربت الجيوش الرومانية من الاسوار هجم بعضها عليها هجمة الاسود الضواري فصدم التدمريون تلك الهجمة صدامًا يا لهُ من صدام وسارت بين الجيشين رسل الموت الاحمر وكثر الضجيج وعلا الغبار وكانت صادرة من الاسوار وواردة اليها كانها غيوم سوداء كثيفة تهطل بَرَدًا اسود فيهِ موت وهلاك وويل وهوان وكان التدمريون يرمون السهام بآلات تدفعها الى مسافات بعيدة جدًّا وتنزل في جنود الاعداء من الموت والويل ما لا يقدر القلم اللطيف ان يقوم بحق وصفهِ وكان الرومانيون قد اقاموا المجانق فاخذوا يرمون بها كرات من الحجارة التي تدك ما تصادف من الاسوار على انها لم توثر في اسوار تدمر بل كانت ترتد وتقع وكثيرًا ما كانت تصيب بارتدادها جنود رومية وتسحقهم وايّ سحق وكانت جنود تدمر ترميهم بالحجارة الكبيرة والصغيرة فيموت بها كثيرون . وكانت زنوبيا وزابا وداس وفوستا ولونجينوس يذهبون من مكان الى مكان ويحرضون الجنود على القتال فاشتد حر النزال وكثرت الويلات وكان اورليان يحث قومهُ على الهجوم والفتك ولكنهم قل ما تمكنوا من الدنو من الاسوار وهدمها بالآلات الهدم وطالت الحال على هذا المنوال وقبل الغروب بنحو ثلاث ساعات هجم الرومان هجمة تتزعزع بها الجبال الرواسخ فدفع التدمريون هذه الصدمة دفاعًا لم تتسود صفحات التاريخ بذكر دفاع اشد وافعل منهُ فارتد الرومان القهقرى وتشتت شملهم ورجعوا الى منازلهم راكضين وللنجاة طالبين

وتركوا في ساحة الصدام نحو خمسة الاف قتيل غلا
الجرحى الذين حملوهم الى المنازل وكان منظر
ذلك السهل مخيفًا ومرعبًا والذي يتصورهُ يرى
فجعة بدون ان نطيل الكلام عنهُ وحسبنا وصفًا اذا
قلنا انهُ كان مغطى باجسام بلا روس وروس
مسحوقة وارجل مكسورة و بتراب مصبوغ بالدماء
فان الذين كانت تصيبهم الحجارة المندفعة كانت
تغيّر هيئة اجسادهم اما التدمريون فلم يقتل منهم
الا نحو مائة جندي وجرح نحو مائة وخمسين لانهم
كانوا مستترين وراء الاسوار والحصون ولم تصل
اليهم غير سهام الاعداء وقل ما وصلت حجارة المجانق
ولما راى الاهلون نتيجة هذا القتال سروا وفرحوا
ودعوا لزنوبيا بطول البقاء والعز والنصر وعلى
الخصوص الفقراء فان مخازن زنوبيا كانت تقدم لهم
كل ما يلزم لقيام اودهم واود عيالهم واقام الاهلون
الولائم والافراح وزينوا البيوت ولبست النساء حلاها
واجتمع الاحباء وتصالح الاعداء وصرفوا تلك الليلة
بطولها بالحظ والهناء وذهبت جوارٍ كثيرات الى
الاسوار وحملن المآكل والمشارب والحلويات والهدايا
الى ابايهن واخوتهن واحبتهن واقاربهن واقمن معهم
سرورًا واي سرور وكان الرومان يسمعون اصوات
الاغاني والفرح ويشاهدون مصابيح الطرب والسرور
والغضب يقطع افئدتهم والحسد يفنيهم ويقعدهم .
واقامت زنوبيا وليمة عظيمة للوزراء واعضاء المجالس
والقضاة ولكنها لم تقم فيها غير نحو ربع ساعة لانها
قالت في نفسها ربما كان السرور والفرح يلهيان الحراس
والجنود والقواد عن واجباتهم فيستغنم الرومان
هذه الفرصة ويهاجموننا ونحن على غير استعداد
فصعدت على الاسوار واخذت معها هبات كثيرة
كانت تعطيها القواد والضباط وكثيرًا ما اعطت
الحراس منها واعطت بعضهم نقودًا والخلاصة انها
صرفت كل الليل على الاسوار بدون نوم وهي تنشط
الجنود وتحرضهم على الثبات والصدام وتشكرهم على
اتعابهم الماضية فاصبح كل جندي يرى انهُ اقوى من
الف رجل من الرومان وكان مجرد وجود زنوبيا
بين الجنود ينشطهم ويقوي عزائمهم لانها كانت
تلاطفهم وتشجعهم وكانوا يرون انها مع ما هي عليهِ من
اللطف والاقتدار تشترك معهم في السهر وفي احتمال
حر النهار وبرد الليل ومشقات المسير من مكان الى
مكان ماشية وذلك علاوة على ما كانت تقوم بحقهِ
من الادارة والاهتمام بمهام الاشغال ولما اصبح الصباح
راى التدمريون جيوش الرومان في سكينة ففرحوا
جدًا على ان بعض اهل التخمين الذين يدعون انهم
يعرفون لكل حادث او حركة او سكون في العالم
سببًا قالوا ان الرومان ياخذون في الاستعداد لاقامة
هجوم يختلف عن هجوم امس . فمضى اليوم الخامس
بدون ان يجري فيهِ شيء مهم وكذلك مضى اليوم
السادس وكانت تدمر في هذين اليومين راتعة في
جنان من الحظ والحبور وعلى الخصوص لان الاهلين
كانوا معتقدين ان الكسرة التي انكسرها الرومان
دكت قوتهم وسلبت شجاعتهم . ولا ريب انها كسرة
ذات اهمية وشان لان هجوم الرومان على تدمر كان
كهجوم قوم متاكدين النصر والنجاح فصادفوا صدمة
كان يجب ان يعرفوا انهم سيصادفونها بعد ان راوا
ما راوا من حرّ نزال جنود تدمر عند انطاكية
وعند حمص ولكن الظاهر ان النجاح اعمى قلوبهم كما
يعمي قلوب الذين لا يقابلونهُ مقابلة لا تمكنهُ من ان
يوثر فيهم تاثيرًا شديدًا فصادفوا ما صادفوا . فتجدد
عزم عساكر زنوبيا وعزمها هي ايضًا واخذت جوليا
تنهمك في الافتكار ببيزو نصف الوقت والنصف
الآخر في ما وصلت اليها هي ووطنها المحبوب جدًا
عندها حتى انها في مساء اليوم السادس لبست ثوب

جندي وذهبت الى تحت نافذة من نوافذ مخدع بيزو ومكنتهُ من ان يراها ويعرفها فبرد بعض غليل وجدها ونار شوقها ولم تقدر ان تدخل اليهِ لان رئيس الضابطين كان لا يسمح لاحد من التدمريين ان يراهُ قياماً بحق اوامر جوليا نفسها وفي صباح اليوم السابع كانت زنوبيا قد صرفت كل الليل في حصن من حصون الاسوار الذي كانت قد اعدتهُ لنفسها فنهضت عند الفجر ونظرت من نافذة الحصن فرات جيش رومية يتقدم نحو المدينة وكان اكثرهُ آتياً من الجهة الشمالية فخرجت ووقفت في اعلى مكان من ذلك الحصن ورات نحو ثلث فرق تتقدم من الجهة الغربية فامرت حالاً بان ياتي نصف العسكر المقيم في الجهة الجنوبية والغربية والشرقية الى الجهة الشمالية وامرت القواد ان ياتوا بالجنود من حيث لا يراهم العدو ففعلوا وقالت زنوبيا لزابا داس هل لاحظت خداع اورليان فقال لها نعم فانهُ ارسل بعض فرق الى الجهة الغربية ليوهمنا انهم قاصدون ان يهاجموا المدينة من الجهة الغربية والشمالية فنقسم قوتنا في الجهتين المذكورتين فيفرغون كل قواتهم في مهاجمة الجهة الشمالية فقط. فقالت لهُ زنوبيا اظن اورليان يظن اننا نجهل ابواب الحرب وخداعها فاستعد التدمريون حق الاستعداد للصدام والمستغرب ان الرومان لم يغيروا كيفية مهاجمتهم في هذه المرة عن المرة الاولى مع انهم راوا ما حل بهم عند المهاجمة الاولى والظاهر ان اورليان توكل على قسم قوة تدمر وظن ان اسوار المدينة الشمالية هي اضعف من غيرها او غير ذلك مما لا تبين لنا اياهُ الاخبار وكانت الجيوش المتقدمة الى الاسوار الشمالية تسرع بالمسير وبعكس ذلك الجنود التي كانت تتقدم الى الاسوار الغربية. ولم يرمهم التدمريون بالسهام بل استعدوا وانتظروا هجومهم وكان اورليان راكباً في موخرة جنودهِ يحرضهم على التقدم والهجوم وبعد برهة قصيرة صرخ رجل في طليعة الجيش وهجم هجمة جاهل لانهُ لم يستتر بمجن والظاهر انهُ ظن ان التدمريين قد انفكوا عن الصدام فهجم الجيش وراءهُ هجمة ترتعد بها فرائص الاسود فصادفوا صدمة كانت فوستا اول من رمتهم فيها بسهمها فجدلت نحو ثلثة الاف منهم قتلى ورد تهم قليلاً الى الوراء فاشفق اورليان على جنودهِ لما راى ما راى مما حل بهم ولكنهُ عرف ان في الكسر وبلاً اكثر مما في الثبات فصرخ صوتاً مرتفعاً في موخرة الجيش حملهم على الهجوم واي جيش يهجم هجوماً كهذا اذا كان غير روماني فدفعهم التدمريون بالنبال والحجارة وغير ذلك من اسباب الدفاع وكان كل ما يكاد صف يصل الى الاسوار يقتل اكثرهُ وكان اورليان يقول لاحد قوادهِ سيهلكنا هولاءِ التدمريون فالاوفق ان نرجع عنهم اليوم ونهاجمهم مرة اخرى فامر بارجاع جنودهِ عن مهاجمة تدمر لانهُ راى ان خداعهُ امسى معروفاً عند زنوبيا وقوادها وانهُ ليس لجيشهِ نجاة الاَّ بالرجوع فلما راى التدمريون ذلك فرحوا جداً الا ان زنوبيا كانت تفضل ان يثبتوا الى ان ينهزموا بدون ترتيب وتمكن جنودها من الفتك بهم وهم مولون الادبار واقام التدمريون افراحاً تفوق الافراح التي كانوا قد اقاموها في المرة الاولى واخذوا في بناءِ آمالهم على اساسات تبين لهم انها كانت امينة كيف لا ولم يستطع الرومان ان يثبتوا امامهم ولم يقدروا ان يقتلوا منهم اكثر من ثلث مائة مع ان التدمريين قتلوا منهم اكثر من عشرة الاف. وكان بيزو يقول ان اورليان لا يرتد عن تدمر ولو هلكت رجال الرومان بدون ان يفتحها او يعقد صلحاً موافقاً وكانت زنوبيا تقول اننا لا نعقد معهُ صلحاً نخسر بهِ شيئاً من المملكة او الحقوق. وبعد ذلك اخذ الرومان في اقامة الحواجز وحفر الخنادق

لتستتر جنودهم وراءها لانهم امسوا يخافون هجوم التدمريين عليهم وكانوا يشتغلون بكد وجد لا مزيد عليهما ليلاً ونهاراً ولا ريب ان الاعمال التي كانوا يعملونها كانت عظيمة جدًّا ويقتضي لها زمان ليس بقصير ولولا نشاط الرومان واقدامهم وضبط ادارة اورليان لما قدروا ان يقوموا بحق تلك الاعمال الكثيرة. وكان التدمريون يستغنمون الفرص الحسنة ويهاجمون الرومان وهم منهمكون في الاعمال ويفتكون ببعضهم بعض ثم يرجعون وليس المقصود ان الجيش كله كان يهاجمهم ولكن كانت فرقة من الجهة الواحدة وفرقة اخرى من جهة اخرى وهكذا كانوا ينزلون بالتدمريين اضراراً كثيرة جدًّا ويعيقونهم عن الاشغال ولم يتمكن اورليان وجيوشه من اقامة الحواجز وحفر الخنادق بالقرب من الاسوار الا بعد اتعاب كثيرة لان نبال المحصورين كانت تعيقهم وبعد نحو عشرين يوماً تمت هذه الاعمال واستعد الرومان للهاجمة والاستناد الى تلك الحواجز والخنادق عند ما تمس الحاجة فنهض زاباداس قبل الفجر في يوم من الايام وجلس في اعلى مكان من السور ونظر نحو الرومان فسمع ضجيجاً عرف منه ان الرومان يستعدون للهاجمة وكانت جيوش تدمر على قدم الاستعداد ولما طلع الصبح كان الرومان قد خرجوا من حواجزهم وحفرهم على ان التدمريين راوا صفائح من الفولاذ تسير نحوهم عوضاً عن ان يروا جيوشاً مستترة بالمجان ولما راى ذلك زاباداس عرف حالاً ان الرومان كانوا قد عزموا على المسير تحت مجانهم الى ان ياتوا ابواب المدينة ويحاولوا كسرها والدخول اليها وبعد برهة قصيرة هجموا على الابواب واية هجمة وكانت زنوبيا وجوليا وفوستا ولونجينوس واكثر الوزراء على الاسوار وكان الرومان يظنون ان التدمريين يصادمونهم كالعادة وهكذا حدث في اول الامر لان جنود تدمر دافعت حسب العادة

دفاعاً قوياً جدًّا ولكنها لم تقدر ان تنزل بهم ضرراً كثيراً كما انزلت في ما مضى لان قرب حواجز الرومان وحفرهم ومسيرهم تحت المجان ووقوفهم عند الابواب والاسوار منع فعل سهام التدمريين فكانت تصيب المجان وترتد عنها وكذلك الحجارة الا انه عندما كانوا يرمونهم بحجر ثقيل كان يقتل الذين كان يصيبهم ولما رات زنوبيا ذلك خافت لانها رات ان الرومان تمكنوا من الاقتراب الى الاسوار والابواب بدون ان تتمكن من دفعهم واحاطوا بالمدينة من جميع جهاتها فقال لونجينوس انه لا سبيل للنجاة ودفع هولاء الاعداء الا بواسطة اشعال مواد قابلة الاحتراق وصبها وهي مشتعلة على هذه الصفائح الحديدية التي يستتر الرومان تحتها فعندما تحمى بحرارة المواد المشتعلة فوقها يلتزم الرومان ان يرموها وهكذا ننال المرغوب فاستصوب الجميع هذا الراي وكان القتال شديداً ولكن كانت نتائجه قليلة لان التدمريين لم يتمكنوا من اصابة الرومان وكذلك الرومان لم يقدروا ان يصيبوا التدمريين. وفي مدة قصيرة صار اشعال تلك المواد القابلة الاحتراق وصبها على مجان الرومان التي كانت ملتصقة الى بعضها البعض حول المدينة كانها صفحة واحدة ولم يات ذلك بالمرغوب لان المواد المشتعلة كانت تنزل على المجان وتندفع عنها لانها كانت من الفولاذ المسطح والمصقول فكدر عدم النجاح الجميع وعلى الخصوص زنوبيا التي كانت موكدة الوصول الى المرغوب وبعد ان تفكرت برهة قالت ليس لنا سبيل نسلكه الى المراد الا بواسطة تذويب القطران وسكبه على هذه المجان فيلصق عليها بدون ريب وبعد ذلك نسكب عليها المواد المحترقة فيحترق فاستصوب الجميع هذا الراي وعلى الخصوص لونجينوس وقال لها اذا جمعنا راي حضرتك وراي هذا العاجز نفتك

بكل الاراء. فبادرت فرقة من الجنود في كل جهة الى تحضير القطران وصرفت نحو ساعتين في تحضيره وكان الرومان قد تيقنوا بالنجاح كل التيقن لانهم راوا ان التدمريين غير قادرين على دفعهم فشددوا الحصار واي تشديد واعملوا الاثم واي اعمال ومع ان الاسوار كانت منيعة جدًّا كانوا قد تمكنوا في الابتداء من هدمها ولما تم تحضير القطران اذابوهُ وصبوهُ على مجان الرومان فلصق بها كل اللصوق ثم احرقوا المواد القابلة الاحتراق وصبوها فوق القطران فاشتعل القطران وشبّت النيران فوق مجان الرومان شبوبًا مخيفًا وبعد ان شبّت هذه النار بمدة قصيرة شعر الرومان بحرارتها وحاولوا الثبات ولكنهم راوا انهُ لا امل لهم بهِ فخابت امالهم ولما حميت المجان جدًّا طرحت جنود الرومان المجان وصرخت صراخًا مخيفًا ورجعت القهقرى طالبة النجاة بالفرار فضج التدمريون بالضحك وشددوا الدفاع ورموهم بالسهام والحجارة وغير ذلك من الات الصدام فنزل الويل في تلك الصفوف بعد ان ايقنت بالنجاح وهلك منها عدد يكاد لا يحصى فكان البعض يركضون نحو الحواجز وهم مشتعلون وصارخون صراخ الويل والحَرَب وكثيرون احترقوا وماتوا تحت الاسوار وامام الابواب وكثيرون من الذين رموا مجانهم بسبب شدة حرارتها ونجوا من الاحتراق قتلوا بالنبال او بالحجارة او بغير ذلك وحاصل الكلام انهُ خابت امال اورليان وجنوده وهلك منهم في هذه المرة اكثر مما هلك في المرتين الماضيتين. واذا حاولنا وصف فرح زنوبيا وجوليا وكل التدمريين وهيجان الجنود عندما راوا ما حل باعدائهم بعد ان كادت تخيب امالهم نحاول المحال وكان كل ما يطرح صف من صفوف الرومان مجانهُ لضحك التدمريون الى ان يستلقوا على ظهورهم ويصرخون قائلين فلتحيَ زنوبيا

اما اورليان فكان عند صب المواد المشتعلة على جنوده واقفًا بعيدًا لانهُ بعد ان هجم في مقدمة الجيش وراى انهُ قد تمكن من مرغوبهِ وهو الاقتراب الى الابواب والاسوار بعد عنها ليدقق النظر فيها ظانًّا انهُ يقدر ان يمكن جنودهُ من الصعود عليها ولكن لما راى ما حدث ونظر جيشهُ مكسورًا واية كسرة خابت امالهُ من النجاح بكل الوسائط التي استعملها وغضب غضبًا شديدًا فاخذ في جمع شتيت شمل الجيش وذهب بهِ الى المنازل وكانت زنوبيا تحب ان تطارد الرومان وهم على تلك الحال بالخروج بجيشها من ابواب المدينة على ان وزراءها قالوا لها ان النجاح بواسطة الدفاع كافٍ ولا لزوم لان تعرض جيشها للفشل لانهُ كان للرومان ما لم يكن لها من الحواجز والخنادق فاجابت طلبهم واقامت افراحًا كثيرة جدًّا في المدينة التي صرفت ثلثة ايام في اقامة الولائم والافراح. وكان بيزو يسمع بكل ذلك بواسطة انطونيوس الذي كانت قد امرت جوليا رئيس الضابطين ان يسمح لهُ بالدخول اليهِ فقال بيزو لانطونيوس قل لجوليا انني اظن انهُ اذا راى اورليان انهُ صعب عليهِ فتح المدينة بالسيف يفتحها بواسطة الجوع ولو كلفهُ ذلك مهما كلفهُ وكانت زنوبيا عارفة بذلك وهذا هو الذي كان يحملها على طلب الخروج لمهاجمة الرومان ومطاردتهم وهم مكسورون وبعد هذه الكسرة الاخيرة عزمت كل العزم على مطاردتهم عندما ينكسرون مرة ثانية. على ان الرومان راوا انهُ لا سبيل لهم الى فتح المدينة بالوسائط التي استعملوها فعزم اورليان على اقامة تحضيرات جديدة فشرع في قطع كل الاشجار النابتة حول المدينة في تلك النواحي وهدم البيوت واقام بحجارتها حواجز واتى باخشابها ليعملها الات للحصار فكانت جيوش الرومان منهمكة انهماكًا ليس اشد منهُ انهما لو كانت

تشتغل ليلاً ونهارًا في عمل ابراج خشبية قوية جدًّا وعالية وفي عمل مجانق وصناديق وغيرهامن الات الحرب والهلاك وكان التدمريون ينظرون الى ذلك ويستعدون لدفع كل الاستعداد وكانت زنوبيا تقول انهُ لا بد من ان نكسرهم كسرة قوية ونخرج وراءهم ونطردهم من هذه الاراضي

انهُ لايصعب على الانسان ان يفهم من مجرد البحث في نفسهِ حاسيات الذين يكونون قد اقام لهم الزمان امالاً بعد ان يكونوا قد وقعوا في خيبة الامل ومع ان زنوبيا كانت تفوق غيرها في المعرفة والدراية والتجلد والعزم كانت كغيرها في ما يتعلق بالحاسيات التي يشعر فيها الانسان في ظروف كالظروف التي باتت فيها وكانت تلك الحاسيات تقود زنوبيا الى جنان العزم والثبات ولو اتاها رسول من اورليان في ذلك الحين وطلب اليها شروطًا كانت تحب ان تحصل عليها قبل اقامة المهاجمات التي اقامها الرومان لرفضتها وقالت انها لا تقبل ان تعقد شرطًا تخسر به شيئًا من اراضيها او من حقوقها . اما جوليا فكانت افكارها غير افكار والدتها ليس لانهُ لم يكن لها من الجسارة والاقدام ما كان لوالدتها ولكن لانها كانت تنظر الى جميع جهات المسئلة بعين واحدة بدون ان تسمح للامل ان يميل بها الى جهة دون اخرى وكم من مرة تخدع بواسطة ركوبه متن الامل الذي طالما خيب الامال وطرح صاحبهُ في فشل بعد ان اقام لهُ قصور العز والمجد في اعلى ابراج الحيوة . وكان الرومان يشتغلون في صنع اسباب الخراب والتدمريون يعملون ما يصدهم ودامت الحال على هذا المنوال اياماً كثيرة . ولما رات زنوبيا انهم يكادون ينهون تحضيراتهم الكثيرة اقامت في وكل وزرائها في احد حصون الاسوار ليناظروا بانفسهم اقامة الحرب وكان زاباداس قد هيأ نحو عشرين

الف مقاتل ليخرج بهم من الابواب عندما يطلب الرومان الفرار وبعد ان اتت زنوبيا حصن السور بثلثة ايام اتاها حارسة قبل الفجر بنحو نصف ساعة وقال لها يا مولاتي قد اخذ الرومان في التقدم نحونا وكانت زنوبيا نائمة في فراشها ولكن بدون ان تخلع اثوابها لانها لم تكن تنام كل الليل بل نحو ساعتين قبل نصف الليل ونحو ساعة بعدهُ فخرجت حالاً من مخدعها فرات ان كل الجنود التدمرية على استعداد تام وان زاباداس قد وجه الات تدفع السهام النارية والصناديق المشتعلة الى بعد لانهُ راى الرومان يتقدمون وفي مقدمتهم اربعة ابراج من خشب كبيرة جدًّا وعلوها يحاكي علو الاسوار لا بل اعلى وكانت هذه الابراج تسير على دواليب كبيرة والالات التي تجعلها تسير في وسطها وكان فيها جنود كثيرة والات نارية وكان المقصود منها ان يتقدموا بها الى مقابل الاسوار ويصعدوا منها على الاسوار وهكذا يدخلون المدينة ويخلصون من افات النار والحجارة ويتمكنون من نقل ساحة الحرب من امام اسوار المدينة الى داخلها ومن ثمَّ يحاربون التدمريين في وسط مدينتهم باعمال السيف وكان في هذه الابراج الكبيرة والمتينة مياه كافية لاطفاء النيران التي ربما كان يتمكن التدمريون من اضرامها فيها بواسطة السهام والصناديق النارية التي يقدرون ان يدفعوها مسافة طويلة بواسطة الات الدفع وكان عدد غفير من الجنود يسير وراءها مستظلاً بها من وقع النبال والحجارة وكان مرادهم ان يصعدوا حالاً على الاسوار عند وصول هذه الابراج اليها ولا يخفى ما في ذلك من الحذق والاقدام والبسالة والقوة . ولما رات زنوبيا هذه المركبات الاربع سائرة كانها جبال تسير ومتقدمة الى المدينة من الجهة الشمالية التي كانت على الغالب موضوع هجمات العدو تاكدت أن الصدام في هذا اليوم لم يكن امرًا

سهلاً وربما كانت غير قادرة عن منع الرومان عن الدخول الى داخل المدينة ولذلك دعت اليها زاباداس وقالت له الاوفق ان تاتي بالجنود التي اقمناها عند الابواب الى هنا لان الظاهر ان قوة الصدام في هذه المرة هي غير قوتهِ في المرار الماضية فاستصوب زاباداس واونجينوس هذا الامر واتيا بهذه الجنود واقاموها على الاسوار الشمالية وسلموا كثيرين منها الات نارية واقترب البرج الاول الخشبي وهو اكبر هذه الابراج الى الاسوار بحيث صارت الاسلحة النارية قادرة ان تدفع سهامها وصناديقها المشتعلة اليهِ وكان البرج الثاني يسير بالقرب منهُ وفي ذلك الحين انتشبت نيران الموت الاحمر انتشاباً ليس له نظير في تواريخ مهاجمات الحصون واخذت النيران تندفع من الاسوار الى هذين البرجين اندفاعاً لا يقدر القلم ان يصفهُ حق الوصف وكانت السهام النارية تنزل على ذينك البرجين وكل ما اضطربت فيها النار يبادر الذين فيهما الى اطفائها واية مبادرة والخلاصة كان هذان البرجان يتقدمان في وسط نيران وصراخ وضجيج وعويل تحاكي نيران وصراخ وضجيج وعويل جهنم وابالستها وكان كل ناظر الى ذلك الموت الاحمر يتعوذ بالله من هاتيك الشرور ويتمكن من الوقوف على حقيقة شر البشر ومطامعهِ لانهُ لولا مطامع اورليان وميلهِ الى اخضاع كل العالم لسطوتهِ لما اقام هذه الحرب التي هلك فيها الوف كثيرة وحاصل الكلام ان البرجين المذكورين كانا يتقدمان شيئاً فشيئاً الى ان اقترب اكبرها جداً من الاسوار وتمكن الخوف من قلوب التدمريين على انهم عرفوا ان النجاة انما تكون بالثبات وسرعة الحركة والشجاعة فتسلحوا بالعزم الناشي عن الاضطرار وحب الخلاص فكانت نيرانهم تنصب على هذا البرج الكبير كانها بروق كثيرة مصدرها عشرة الالف سحابة مرعدة واضطرمت فيهِ النيران غير مرة واخمدها الرومان بسرعة غريبة ودامت الحال على هذا المنوال الى ان امسى بينهُ وبين السور نحو عشرة اذرع فقط فارتعدت فرائص زنوبيا وفوستا ثم تجلدتا وهجمتا الى مكان حر النزال واشتركتا مع الجنود في دفع السهام النارية والحجارة الكبيرة وغير ذلك فلما راها الجنود على تلك الحال تنشطوا ودافعوا دفاعاً مخيفاً ومع ذلك كان ذلك البرج يتقدم وامسى بينهُ وبين السور نحو ثلثة اذرع فقط فعند ذلك تركت زنوبيا وفرقتان من الجنود وفوستا الاسلحة النارية وتناولوا الاسلحة الجارحة ليقتلوا كل الذين يحاولون الصعود على الاسوار. وكان البرج الثاني يسير سيراً ذميلاً ولكن لما راى الذين فيهِ ان البرج الاول قد وصل الى السور وان رجالهُ يصعدون اليهِ حالاً ويتبعهم بكل سرعة اكثر من ثلث فرق من الجنود التي كانت تسير وراءهُ لتصعد بهِ على الاسوار عند وصولهِ اليها اسرعوا بالمسير وكذلك سار البرجان الاخران سيراً سريعاً ليوقعا الارتباك بين جنود تدمر. وكان اورليان يحرض العساكر على التقدم وكانت لوائح السرور وامل بلوغ المقصود تلوح على وجههِ. ولما راى الذين في البرج الاول الكبير ان بينهم وبين السور ذراعاً واحداً فقط فتحوا باب البرج الواسع جداً ووقفوا قاصدين دخول المدينة فصدمتهم زنوبيا وفوستا والفرقتان المذكورتان وقتلوا منهم الصف الاول وعند ذلك مال البرج ميلاً مخيفاً وسقط الى الوراء سقوطاً لم يكن احد يترصدهُ ووقع على الوف من الذين كانوا سائرين وراءهُ فقتلهم وقتل اكثر الذين كانوا فيهِ فوقف التدمريون اقل من نصف دقيقة وقفة حيران ثم ضجوا قائلين

سنأتي بغيرها

ملح

(من قلم يوحنا افندي الحداد)

القابلية

قال رجل لرفيقهِ ان قابليتي تاتي بعد اول لقمة آكلها فقال لهُ اما انا فصار لي ساعة آكل ولم تات قابليتي بعد

كافر ومومن

قال احد الكفرة لمومن انكم تزعمون أن السماء فوق وجهنم تحت فاين المطر اذًا فاجابهُ قائلاً ان المطر يكون عن يمينك وانت نازل الى جهنم

التغفل

سال رجل خادمًا قائلاً مارسن فرس سيدك (يريد اصلها) فامسك رسن الفرس وتفرس فيهِ برهة ثم قال اظنهُ حبلاً

علاج مفيد

قال طبيب لاحدهم ان عندي معرفة بمعالجة اكثر الامراض او كلها وانما قد عجزت عن معالجة البراغيث فقال لهُ اني وان لم اكن طبيبًا عندي دواء مفيد وهو ان تمسك البرغوث وتربط يديهِ وكتفيهِ وتلقيهِ صريعًا الى الارض ثم تدغدغهُ الى ان يضحك ويفتح فاهُ فتلقي في فمهِ حبة حمص فيختنق ويموت لا محالة ولكن احترز من ان تدعهُ يشرب ماء

بئس المريض

شكا مريض لطبيب ضعف معدتهِ فقال لهُ اما عندك قبول للطعام فقال لهُ كلا فانني آكل رغيفين ثلاثة قل اكثر وصحنين ثلاثة مجدرة قل اكثر فقال لهُ الطبيب خذ لك دواء درهمين ثلاثة سليماني قل اكثر فقال لهُ اموت قال للقرد قردين ثلاثة قل اكثر.

حجة قديمة

حضر رجل الى قاض مدعيًا على جارهِ بانهُ قد اعتدى عليهِ واختلس ارضهُ فذهب القاضي معهُ ليرى الارض ويتحقق صحة دعواهُ وطلب منهُ حجة الارض فاحضرها واذ قراها وجد مكتوبًا فيها

سبب تحريره هو انهُ يوم تاريخهِ بعنا ابن عمنا يوسف شقفة الارض الواقعة بملكنا التي ورثناها من والدنا ووالدنا اشتراها من جارنا وحدودها شمالاً معلف البقرة الصبحا والتنور وشرقًا حجاب الطبون والمليقة وجنوبًا حقل جارتنا وغربًا صخرة الخيار المزروعة جديد بعناهُ اياها بكل حدودها ومنافعها وترابها وحجارتها وعشبها ونفشها بمبلغ قدرهُ وبيانهُ ثلثماية واربعة قروش وبارتين والثمن وصلنا منهُ سلفًا وتعجيلاً على التمام والكمال ولم يبقَ لنا عندهُ ولا بارة القرد وللبيان قد حررنا لهُ هذه الحجة لتبقى بيدهِ ليبرزها عند اللزوم حرر في ٢٧ شباط سنة ١٧٧٥

مسيحية قابل بما فيهِ ومقر بما في باطنهِ من غير جبر ولا اكراه بصحة عقله وجسمه بحضور كل عائلته واهل ضيعته اسعد من قرية جرشوم

شهود الحال

عبد الله	حسن	بو يوسف
من جرشوم	من جرشوم	من المعمورة

جاحد

سمع احدهم مريضًا يصلي طالبًا من الله ان يشفيهُ من مرضهِ ولما فرغ من صلاتهِ سالهُ قائلاً ما مرضك يا هذا فاجابهُ اشعر بالم في راسي وعينيَّ ويديَّ ورجليَّ وقلبي واسناني وبطني وظهري وعنقي وقدميَّ وكتفيَّ وجميع اعضائي وبي من الامراض السرسام والبرسام وداء المفاصل والجذام والجرب والاستسقاء والعمى والشلل فقال لهُ يا صاحِ ربما فضَّل الله تعالى ان يخلق رجلاً جديدًا على ان يصلحك

الجنان

الجزء الحادي والعشرون

في ا تشرين ٢ سنة ١٨٧١

العناية الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما كل ما ترتفع مراتب الانسان تكثر معارفه في الماجريات الخصوصية التي قل ما تجسر ان تسلك السبل التي تصل بها اليه اما لضعف الذين تطرا عليهم واما لجهلهم وخوفهم مما يجب ان يستانسوا به ويتخذوا اليه حتى انه قلما تبلغ مسامع اهل العلى الامور التي هي مصدر سلب حقوق الضعيف لجمع الثروة في خزاين الذين يودون ان يحافظوا على تلك الحقوق لان السالب يتجنب سلب حقوق يعرف ان سلبها ياتيه بمسؤولية مكدرة ولذلك كان صاحب المراتب العالية جاهلاً لاكثر تلك الامور ظاناً انها انما تسير في مجاريها بحسب رضاه العالي والمقصود انه قل ما يتمكن ملك امة من الوقوف على الحوادث التي نظراً لتعلقها بالافراد دون الجمهور لا تصادف حظاً عند اهل السياسة ياتيها بالعناية التي تصادفها المهام العمومية او العلاقات الدولية وعلى الخصوص في بلاد تمكن الذل والضعف وفتور الهمم من اهاليها تمكناً يحملهم على تفضيل احتمال الظلم على احتمال عناء التشكي والمصاريف التي تلحق بالمتشكين على انه لما كانت هذه الامور الخصوصية مما يصبح من المهام العمومية بواسطة تكرار الوقوع كانت مما تقتضي التفات صاحب البلاد التفاتاً مخصوصاً ولذلك لما راى حضرة مولانا السلطان الاعظم ان اشعارات شاهانيته العادلة لا ترى نواياه الخيرية في الاستانة العلية وفي الولايات اجراء تلك النوايا بنوع واضح وقطعي يتكفل بالاتيان بمرغوباته التي تاتي الاهلين بالسعادة التامة بواسطة نشر النظامات واجرائها راى انه لابد من اتخاذ الوسائل الفعالة التي من شانها الاتيان بالمرغوب ولا يخفى ان وقوف حضرة مولانا الاعظم على ما حمله على تحرير ما حرره وبعث به الى حضرة الصدر الاعظم ونشرناه في الجزء التاسع عشر من الجنان وعلى كتابة الفرمانات العالية وارسالها الى الولاة كالذي نشرناه في عدد ٥٣٠ من الجنة هو ما ينفع العدالة واي نفع لانه يعرّف القابضين على زمام الامور ان عينيه العليتين ناظرتان الى امور كانوا يظنون انها لا تنظران اليها وكنا نحب ان تمكننا ظروف الاحوال من المحاماة عن الذين امنهم على ما امنه عليه المولى عز وجل وجعله وديعة محترمة في يديه على ان الظروف تحملنا على رغم انفنا على ان نقول ان حضرة مولانا الاعظم قد قال ما كان يقوله كلٌّ منا وما طالما كان موضوعاً للتشكي وعلى الخصوص في الاماكن التي قام فيها المذهبية مقام الانصاف ولذلك كان لابد لنا من ان نردد صدى ذلك الصوت العالي ترديداً يحملنا على النشاط في طلب الحقوق التي منحنا اياها ويحمل اولئك المؤتمنين على التيقظ ومجانبة ما كان كثيرون منهم لا يتجنبونه والمظنون ان الذي بلغ المسامع الشاهانية من هذا القبيل لم يكن الا بعض ما عرفناه واحببنا ان نبلغها اياه لانه ما من احد يقدر ان يعرف كل ما يحدث من هذا القبيل ولا نصفه حتى ولا ربعه لانه ان كنا نحن المقيمين بعيداً عن دار السعادة بين الاهلين قياماً لا يقدرون بقومة من تعلو به الرتب

لا نعرف ربع ما يحدث في الداخلية والقرى حتى في نفس المدن التي نقطنها فكم من حكم صدر عما يغيظ عظمته صدوره عنه اجرته يد القوة ومحت بعد اجرائه اثاره وكم من انسان لا تمكنه وسائطه المالية من الخروج من قريته التزم ان يرتضي بما لو كان له ما يجب ان يكون له من المال لما ارتضى به ولو خفر على حتفه بظلفه وقد قال حضرة مولانا الاعظم في فرمانه العالي المشار اليه واذا وقع تكاسل وتسامح بهذا الباب فاعلم ان ذلك مما يوجب عليك المسئولية الوخيمة ولا يخفى ما في هذه العبارة من النفع والقوة لانه اذا ارتفع عن الانسان كل ما يخاف منه او بعضه ينطوح بحسب فساد الفطرة الى ما يضر ضررا كثيرا وقد عرفت العناية الشاهانية ان من افعل اسباب ترقية العدل وضع الحكام وكل الذين يستلمون زمام المحاكم الشرعية والنظامية تحت ثقل مسئولية يخافون ان يمسوا حاملين اثقالها وهذا ينبه الولاة والمتصرفين والقائمقامين والمديرين الى ما يبان من مفاد تلك الكتابات العلية ان بعضهم كان غير منتبه اليه لانه كم من تشكي صار غض الطرف عنه لاسباب لا يجهلها الاهلون واكبر برهان ما حدث في ولاية البشناق من العصيان ليس على اوامر حضرة مولانا الاعظم ولكن على طاعة الوالي الذي كان موقعا على راحة الاهالي ورفاهيتهم ولما بلغنا ان الوزارة السابقة ابقته في ولايته مع قطع النظر عن توسلات الاهالي وعصيانهم خوفا من ان يكون عزله اجابة لطلبهم اسبقية تجمع غيرهم على السلوك في مسلكهم تعجبنا كل التعجب فاننا كنا منتظرين صدور الامر بالتحقيق ولذلك كاد القلم يخط ما الزمنا ظروف الحال ان نمنعه عن خطه والظاهر انه قد بلغ حضرة مولانا الاعظم ما طالما كان موضوع العناية الشاهانية فامر بتبديل ذلك الوالي وحاصل الكلام ان الحال الان هي على غير ما كانت عليه سابقا

ولذلك كان لا بد للمستلمين زمام الامور من ان يغيروا سلوكهم اذا كانوا من الذين كانوا يسلكون مسلكا منابذا للارادة الشاهانية ومخالفا للعدل والانصاف كما انه كان لا بد لنا من ان نسلك بالنسبة اليهم مسلكا يختلف عن مسلكنا الاول وعلى الخصوص بعد ان راينا ان البعض من الذين كانوا في المراتب العالية في الاستانة قد امسوا في ذل وهوان مصدره الميل عن صراط الاستقامة ولو حلمنا بما نراه الان في اليقظة لاستغربنا احلامنا لعدم صدورها عما يخال بفكرنا او عما ننتظر حدوثه ولا ريب في انه يصعب علينا في اول الامر ان نسلك مسلكا يوافق الحال على ان املنا انه لا يكون صعبا على المامورين ان يسلكوا مسلكا يوافق الارادة الشاهانية وان استصعب بعضهم ذلك فلا نستصعب نحن ان نشكوهم الى من قد فتح لنا اذني حلمه وشرع في النظر في ما يتعلق برفاهيتنا وسعادتنا بنفسه ولا سيما في عصر نشطت فيه الدولة العلية الجرائد التي لا تمتنع عن تقرير ما يجب تقريره مما تراه مطابقا للواقع ولو احتملت من جرى ذلك اثقالا مالية وغير مالية يصعب عليها ان تحملها ولا ريب ان سيرها في هذا السبيل يرضي العادل المستقيم ويغيظ الظالم الخائن الذي لا يهم رضاه وغيظه احدا من الذين انار افكارهم شمس روح هذا العصر لانه ان ظلم اليوم يسقط في الغد ويقصر عن اطالة حبال عدوانه ومن المعلوم ان احوال البلاد الان هي مما لا بد من مراعاتها حق المراعاة لانها في حالة السهو الادبي وهي في ضعف مادي فان اساءت السياسة التصرف ودامت الحالة على هذا المنوال يزداد ضعف الماديات فتسقط الادبيات لانها لا تقدر ان تحفظ مركزها وحدها وكذلك اذا حاربت الادبيات وما نمت بقدمها ونشطت الماديات واصبح تقدمنا تقدما خارجيا

في الادبيات وصحيحًا في الماديات وملكت ايدينا الثروة واسباب التنعم نبيت في اسوإ الحالات لانهُ ما من امة اشر من الامة التي تملك المال ولا تملك الادب فان المال بلا لجام الادب يطرح العقل في جنون ويوسع دائرة الشر والفساد والعياذ بالله واذا نظرنا الى ماضينا القريب لا نقدر ان نضبط انفسنا عن ان نتشكى ونقول اننا لم ننل ما كان يجب ان ننالهُ من الامرين وهذا هو الذي حمل حضرة مولانا الاعظم على اصدار ما اصدرهُ من الاوامر الشاهانية التي اشرنا اليها فيما مضى اما الان فالماضي قد مضى واملنا اننا لا نتذكرهُ الا عندما نستخدمهُ لنقيس ما قطعنا من سبل التقدم والنجاح لان املنا وطيد بان مولانا الاعظم ووكلاء دولتهِ الفخام لا يتاخرون عن تفضيل صوالح الامة على المآرب السياسية التي يجهل شانهم عن استخدامها في ما لا يوافقنا ولولا الخوف مما يتبع شدة الامل من الكدر اذا صرمت حبالهُ وخاب المسعى لبشرنا الامة بزوال كل المكدرات ونوال كل المرغوب

روسيا

ذكر في الليفانت هرلد نقلاً عن رسالة وردت اليهِ من مكاتبهِ في موسكو رقم ٥ تشرين الاول وما ياتي هو ترجمتها . قد دخلنا في فصل الشتاء حق الدخول والذين كانوا في المصيف قد دخلوا المدينة في اضطراب عظيم وقد اصبحت البلدة في حالة يرثى لها من جرى كثرة الامراض وشدة الحرارة وامتداد الهواء الاصفر في الصيف رغمًا عن كثرة عدد المهاجرين هذا وليس عندنا من الاخبار المهمة الجديدة سوى ما شاع بخصوص اصلاح السجون التي طالما صبت الى اصلاحها روسيا وبناء على ذلك تصير النظامات الجديدة بنوع يمكن وكلاء السجون من اخراج المسجونين ليلاً وجمعهم في الصباح بقاية عمومية وقد تعين لكل سجن جمعية مؤلفة من حاكم وكاهن وطبيب ومعلم ومدير وهذه الجمعية تهتم في اقامة اشغال صنايعية للمسجونين لان هذا النقص كثيرًا ما ينتج عنهُ اضرار ردية جدًّا وسيصير ايضًا اقامة سجن على هيئة جديدة في بطرسبرج في موضع تنتخبهُ مرسلوا الحكومة . ولاريب ان هذا المشروع اذا نظر اليهِ يعين الالتفات والاهتمام والعناية باني بمنافع جزيلة اما طريق فولونشل الحديدية (التي تمتد من غربي طريق خيف اوديسا الى الحدود النمساوية) فستفتح في ٥ الشهر ووارلو سمدانسل في ١٢ منهُ وقد صارت المباشرة بفتح طريق من بحيرة بريكوب لتتصل بطاريق لازوفو مابنسنبول التي تميل قليلاً الى الشرق وقد شاع ان ما يزيد في ارباح تجارة ذلك المينا يكرّس لفتح طريق من د يكيمياكي (التي على سكة حديد ها السنكوس تافاسئوس) الى آبو وقد نشرت جريدة الغوليس (وهي نصف رسمية) كلامًا عمًّا اشتهر من العداوة ضد خان خيفا وقد نشرت الجريدة المذكورة اعلانات بخصوص احتياج تجارة روسيا الشرقية للمساعدة ووجوب اهتمام روسيا في تثبيت سطوتها بواسطة تاديب اهالي جنوبيها الشراكسة الدايمي الاضطراب تاديبًا يتكفل بحملهم على اعتبار سطوتها وهذا الامر ليس هو من الامور الجديدة فانهُ في السنين الماضيتين استعدت حكومة روسيا مرتين لتحارب خيفا والتزمت ان تغض النظر عن ذلك لتنظر في ايجاب امور اهم منهُ ولكن بقول المثل الجرماني الثالثة ثابتة فنظن ان حضرة ملك خيفا يتبع اخويهِ سلطان كولدجا وخان كوكان ويكف عن ازعاج العالم لان هذه هي المرة الثالثة . ويوم الجمعة الماضي اطلع وزير الحربية على حصون الكرونستدات فاستحسنها واظهر مسرتهُ منها وعلى الخصوص من قلعة قسطنطين التي قد

اضيف اليها قلعة (نمرتها ٣) عليها ستة ابراج حديد وعلى هذه الابراج صف من المدافع الثقيلة وانتهت المناظرة بتجربة حربية بين ثلاثة من الحصون وكان الغرض مجناً موضوعاً على سفينة عائمة فحالما اطلقت المدافع تكسرت البارجة والمجن هذا ولنرجع الى ما كنا عليه فالذين اصيبوا بداء الهواء الاصفر في اثنتي عشرة ولاية في روسيا بمدة اسبوع يبلغ ١٤٠٤٩ ولكن لم يمت منهم سوى ٥٦٠٧

نشرت جريدة كرو نستدات كوريه في الاسبوع الماضي اخباراً مفرحة لجهة حالة العمارة الروسية الحالية مآلها انه قد انزل مركبان في ابتدا هذه السنة بالبحر (وهما اللازارف والادميرال كريك) وقد تم بناء مركبين اخرين (وهما السيريدوف والتشتشاكوف) وان ما زاد في العمارة في السنين الثمان الاخيرة لم يكن اقل من ٢٤ مركباً مدرعاً ويختم المكاتب المذكور كلامه بقوله ان روسيا هي قادرة الان ان تبني مراكبها بيدها وان تقيم صانعين من بلادها عوضاً عن الاجنبيين وبهذه الواسطة تربح كثيراً وان تدرع مراكبها بحديد احسن كثيراً من مراكب الانكليز وسيرسل كمية وافرة من الحديد الى نيكولايف لاجل بناء مراكب مدرعة جديدة ولا يوجد اخبار مهمة غير هذه الا انه قد عين محل الولاية ٥٠٠٠٠ الف ريالاً منسكوبياً في بطرسبرج للتعليم العمومي ومدرسة وورنسوا الكلية اكملت سنتها الثانية وبلغ عدد تلامذتها الى ١٠٣٣ تلميذاً وقد انزل في الفولكا اول شحنة من السكر الروسي الى بلاد العجم

اعلان

انه بحوله تعالى وبانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الثانية النهاية . وقد اتى على اكثر ما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية الابدية الدوران الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والمعرفة . فان كثيرين من الاهلين قد دخلوا جنان الادب والاخبار المليئة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد . فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجددون اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان نقطع ارسالها عنهم

انكلترا

ذكر في التيمس انه لو شرع رجل حاذق اجنبي من الذين نظن انهم يبحثون زماناً فزماناً في اعمالنا في قراءة محتويات هذه الجريدة في الايام الماضية القليلة لوقع في حيرة من جهة اصدار حكم موافق لجهة حالة البلاد الحالية او انتظاراتها المستقبلة لانه اذا نظر الى جهة واحدة يرى ان العلاقات بين اصحاب الرساميل وبين الفعلة هي موضوع للتهديدات المقلقة في كل مكان حتى انها امست في كدر في محلات كثيرة ويقرا عن اجتماعات عمومية واظهارات جمهورية ويرى ان المالية في ارتباك وعديم نظام واذا نظر الى الجهة الثانية يتعجب كل العجب عندما يتبين له ان تجارة البلاد في نجاح يكاد يكون بلا مثيل وان مداخيل خزينة الامة قد ارجعت ما كان لها من قوة الامتداد وانه اذا نظرنا الى جميع المحصولات الزراعية نرى انها اكثر من المحصولات الاعتيادية وانه لم يطرا عليها ما يوخرها او يحملنا على الخوف من ان تتاخر وربما كان هذا الباحث لا يقدر ان يبحث بحثاً يمكنه من الوقوف على اكثر من ذلك ولهذا يمسي مقتنعاً بان اعمالنا العمومية هي ما لا يقدر الانسان ان يقف على حقيقتها بالبحث هذا والظاهر ان هذه الامور التي تناقض بعضها البعض الاخر هي مما يسهل ايضاحه

ويسرنا ان نرى ان النتيجة الحقيقية في نتيجة حسنة لنا وهو معلوم ان اجتماع الفعلة وطلبهم زيادة اجرتهم هو من علامات النجاح في التجارة والمأمول اننا لا نسمع عن حدوث ذلك في المستقبل بقدر ما سمعنا عن حدوثهِ في الماضي والظاهر ان الفعلة يجاهرون بطلب الزيادة في زمان تتكفل لهم فيهِ حالة التجارة بالحصول على زيادة من ارباحها ولا نعلم اذا كانت الفطرة تقودهم الى ذلك في تلك الاوقات المناسبة او تسعفهم اذا كانت الصدفة تسوقهم اليهِ وكيف ما كانت الحال نقول ان حدوث ذلك في معامل الحديد في نيوكاسل وانتهاؤهُ منذ زمان قريب يؤكد لنا صحة ما اوردناهُ فاننا قد بينا ان اصحاب الراسمالات كانوا اضعف من الفعلة عند ما حدث الاجتماع المذكور في نيوكاسل اي ان اصحاب الراسمالات كانوا محتاجين الى الفعلة لقيام عملهم اكثر مما كان الفعلة محتاجين اليهم لقيام اودهم لان الاعمال كانت كثيرة حتى ان اصحاب المعامل كانوا لا يحبون ان يخسروا الحصول على نتائجها ما داموا قادرين على الحصول على ايدٍ تقوم بحفظها وبناء على ذلك كانوا يسلمون للفعلة بطلب بعد طلب حتى بلغ النزاع النهاية فان ما اظهروهُ في اول الامر ساق مضاديهم الى دائرة الصواب لانهم قالوا من تلقاء انفسهم انهم مستعدون ان يسلموا بمطاليب الفعلة في كل ما يتعلق بالزيادة المالية ولذلك نقول ان اجتماع الفعلة ومجاهرتهم بالامتناع عن العمل بدون الحصول على ما يرغبون الحصول عليهِ لا يدل على التأخر التجاري ولو دلَّ على سوء التدبير وان نظرنا الى حالة المالية نظرًا عادلاً نرى انها خالية مما ربما كان سببًا للخوف هذا وهو معلوم ان النقود الكثيرة المنتقلة من فرنسا الى المانيا قيامًا بحق معاهدة الصلح لا بد من ان تأتي بشيء من الكدر الذي يخل بمعدلات المالية ونرى الجميع يبادرون

الى اجراء ما يحميهم من المضايقات المالية بعد ان اختبروا المضايقات التي طرأت عليهم في ما مضى ولا يخفى انهُ كان عندنا من النقود في هذه المدة الماضية مبالغ لم نكن نعرف كيف نتصرف بها اما الآن فعندنا منها ما يكفينا غير ان الاهلين يخافون من ان يمسوا في احتياج اليها ولذلك يضعون نقودهم في الاعمال العمومية وهذا هو الذي حمل البنك الذي يقدم النقود على رفع سعر الاسقاط بناء على زيادة الطلب ومع ذلك نرى انهُ عندنا ما يبرهن لنا باجلي بيان اننا في نجاح عمومي اما الامة الانكليزية فانها تخدم وزراءها ما ليتها الخدمة التي كان يقال ان الجنود الانكليزية كانت تخدم بها قوادها فانها تخلصهم من جميع المضايقات وتنجيهم منها بعملها هذا واذا سلكنا مسلك العدل يجب ان نتذكر بان قائمة مصاريف هذه السنة ليست القائمة التي قررتها الحكومة في اول الامر فانهُ لم يكن من مقاصد مستر لو ان يزيد بنسين على رسم الدخل ولا ان يقرر قائمة دخل ومصرف كالقائمة التي صار تقريرها موخرًا وقبولها واذا قطعنا النظر عن كل ذلك لانهُ من متعلقات الماضي نقول انهُ بناء على التقريرات الرسمية الحاضرة يبان ان دخل رسومات هذه السنة يفوق جدًّا التعديل الذي صار تقريرهُ حتى انهُ قد تعدل ان الزيادة في شهر نيسان القادم ستبين انهُ كان ممكنًا ان يستغنى عن الزيادة التي تقررت على رسم الدخل فانهُ صار تعديل النقص بنوع يفوق ٩ غيئة وتعديل الزيادة تعديلاً دونها حتى انهُ تبين في اخر نصف السنة المالية ان الدخل زاد عن المعدل نحو مليون وربع من الليرات وهذا ليس هو من مجرد قوة الامدادات المالية ولكنهُ من التعديلات السابقة لان كل وزير تعلقت بهِ هذه التعديلات يعدل تعديلاً ربما كان دون الدخل وفوق المصروف والنتيجة

نفع الخزينة وزيادة الصافي على ان الزيادة التي ظهرت في هذه المرة في ما لا يمكن ان تنتج عن مجرد ذلك ولذلك نقول انها تبين لنا ان البلاد لا تزال تتقدم في النجاح وقد قلنا قبلاً ان مداخيل اقلام الرسومات المختلفة تبرهن زيادة الثروة وتبين انها متفرقة على الاهلين لانه مقرر ان كل اصناف الرعايا صرفوا في هذه السنة اكثر ما كانوا يصرفون في الماضي ولاسيما الفعلة منهم وهذا يبين انهم حصلوا على مداخيل تفوق مداخيلهم السابقة لانه لا سبيل الى الجمع بين البيانات التي نشرناها في الامس وبين التاخر في الصناعة فان بيان صادراتنا في شهر ايلول كانت نحو ٣٠٠٠٠٠٠٠ من الليرات وهذا يفوق صادرات سنة ١٨٦٩ وسنة ١٨٧٠ اما محل موسم الحبوب في هذه السنة فيحملنا على جلب كميات وافرة من الحبوب على ان نقص كمية الموسم هذه السنة لا يكون نقصاً كثيراً وهذا هو النقص الوحيد اما باقي المحصولات فهي بقدر محصولات باقي السنين

تاريخ حرب فرنسا والمانيا

ذكر في التيمس انه معلوم ان الزمان الذي يمكن ان يكتب فيه تاريخ الحرب الاخيرة لم يات بعد وانه لا بد من مرور سنين كثيرة قبل ان تظهر كل حوادثها من ارتباك الحاضر وظلماته غير ان املنا متعلق انه بعد ذلك يشرق نور لامع يظهر حقيقتها بحيث يتمكن الجنس البشري من ان يجني الافادات التي يقدر ان يجنيها منها فانه لا يمكن ان تثبت التقريرات الغير الصحيحة كما ثبتت في السنين الاولية من هذا القرن وصيرت تاريخ فرنسا الحربي احجية يمهلك جيلان في حلها ولا ريب في ان الكسر والعار يحملان فرنسا على ان تظهر للعالم اسباب مصائبها الاخيرة وهو معلوم ان احسن اظهار وافعله هو البحث عن الحقيقة واظهارها اما الاقرار بما حدث فهو عار لانه يتبين ان مصدرها الكبرياء والجهالة والحماقة والفساد الخصوصي والعمومي وجهل الوزراء وعدم كفاءة القواد وحاصل الكلام انه يظهر كلما ياتي الممالك بالخراب ومع ذلك تجد كبرياء فرنسا الوطنية المخضعة فرجاً وهو انه في وسط فساد كهذا لا تقدر الجيوش ان تصادف نجاحاً ولذلك يقال ان فرنسا الان منهمكة بجد في اظهار نفسها اظهاراً يبين باجلى بيان اسباب مصيبة هذا القرن العظيمة وقد صارت المباشرة في جمع الاخبار الصحيحة بسرعة تحاكي السرعة التي تمت فيها حوادث الحرب والذي يمكن هذا العمل من النجاح هو التغييرات السياسية التي اتى بها الزمان فان الثورات قد صيرت حكام الامس مجرمين في غده فان الحكومة التي تقبض على زمام الامور تظن انه ما من صالح لها في المحاماة عن صيت احدى الحكومتين اللتين اقامتا الحرب حتى انه يكاد يكون غير لازم الكلام عن الامبراطورية فان فرنسا قد وضعت مسئولية خرابها على امبراطورها ووزرائه وقواده والامة تسر باظهار عارها اذا كان ذلك الاظهار يجلب اللوم والعار على كل الذين احاطوا بعرش نابوليون الثالث ومن المستغرب ان جمعية المحاماة عن الوطن وهي رجال حكومة ٤ ايلول الذين داوموا الحرب يكادون يمسون مثلومي الصيت كاعوان الامبراطورية فانهم لم ينجحوا بل فشلوا كسلفائهم ولا بد لهم من التكفير عن ذلك الذنب الذي لا يغفر فانهم لم يخلصوا ميتس وكانوا مصدراً لتسليم باريز ولفرار الجيش الى سويسرا وفوق كل ذلك يقال بانهم مصدر الكمون الذي نجم عن آمالهم الشديدة التي اتهم بها سياستهم وبواسطة القوة الحربية التي مكنوا جمهوراً جاهلاً من الحصول عليها ولذلك نقول ان المرجح ان اخبار مصائب فرنسا لا تكون مستترة

ملاحظة للذين تولوا الاحكام في مدة الحرب وليس فقط ذلك ولكن المظنون ان تلك الحقائق ستقرر تقريرًا لا يخلو من المبالغة وكيفما كانت الحال نرى ان الاحوال آخذة في الظهور بكثرة وبسرعة ولذلك كان من واجباتنا ان ننبههم اليها فانه معلوم ان سرقات مهينة حدثت في مدة الحرب مستندة الى سلب النقود من الدوائر الحربية فاننا قد سمعنا انه صار تقديم فشك نصفه رمل او من نشارة واحذية نعالها من ورق وسراويل غير مخيطة ولكنها مشرجة فقط فكانت تتلفق بعد ان يلبسها الجندي باربع وعشرين ساعة وانه صار تقديم زاد كان دون الحاجة وردي النوع حتى ان الجمهور يصرح باسماء الذين جمعوا مبالغ كثيرة وقبضوا على اعنة الغنى بواسطة تعاسة العسكر وخراب البلاد فانه ولو كان المتعدون من المتحدين في السياسة مع اكثرية اعضاء مجلس النواب لما صار التمكن من اخفاء الامر او غض النظر عنه لان الارتكاب عظيم وحمل الخسائر ثقيل وصوت التذمر مرتفع ويسهل علينا ان نفهم كيف ان الحكومة قد اظهرت كل الجهد في البحث عن ذلك وقد قرر نتائج ذلك البحث مكاتبنا الباريزي في تحرير نشرناهُ اليوم ولا ريب في ان الحقائق التي ظهرت تحمل الجميع على العجب حتى الذين كانوا مستعدين ان يسمعوا الاظهارات التي تاتي بالعار وقد قالت التقارير الرسمية ان تلك النتائج تاتي بعار على اولياء الامور السياسيين والحربيين فان هذه الارتكابات صدرت في زمانين الزمان الاول هو الزمان الذي سبق هدم النظام الفرنساوي الحربي والثاني الذي ابتدا عندما شاعت اخبار الكسر الاول العظيم واقامة الوزارة الباليكاوية وقد قال كثيرون ان الغش والخداع اللذين اتى بهما المتكفلون بتقديم اللوازم هو مما لا بد من ان يرافق الجهاد الذي اقامته فرنسا على

الالمانيين اما الزمان الثاني فلا بدَّ لنا من ان ننظر الى خطاء المديرين المرتبكين بعين التغاضي والسماح لانه ما من احد يقدر ان يقول ان باليكاو في اول الامر ثم تروشو وكامبتا لم يمسوا في ضيق شديد فانه عند ما ارسل الامبراطور الرسالة البرقية الى باريز طالبًا ان يصير وضعها بحالة الدفاع وقفت الامة والمجلس متعجبين على كل الحقيقة فانه في البحث اسبوعًا واحدًا ظهر جليًا ما كان يتبين انه ما من احد يعرفه ولا الذين كانوا مسئولين فيه وهو ما لم تنتظرهُ الامة ابدًا فان الحقيقة في ان فرنسا امست بدون جيش كافٍ ولكنها باتت فاقدة الاسلحة والزاد التي كان يظن ان وزراء الحرب المتتابعين كانوا قد اقاموا بحق اعدادها بواسطة المصاريف الباهظة التي تعينت للقيام بالامور الاعتيادية والغير الاعتيادية واللاحقة ولذلك يعذر الكونت دي باليكاو اذ انه امر بصنع مئات الوف من البنادق ومئات مليونات من الفشك واذا صادف ان سرعة الطلب رفعت الاثمان رفعًا غير معتدل كانت البلاد تحكم بالامر حكمًا موافقًا اما زمان الجمهورية فكان زمانًا اشتد فيه الاحتياج اكثر من ذلك الزمان لانه لما عزمت الحكومة على جمع العساكر من الولايات ومداومة الحرب لم يكن بدٌّ من ان المستلم زمام الامور يصدر اوامرهُ بسرعة لا مزيد عليها الى جميع الجهات ليجمع كل الاسلحة وكلما يتعلق بالمهام الحربية مما يمكن الحصول عليه من العالم ولا ريب في ان العالم يستغنم فرصة هذا الاحتياج واعدل التجار واشرفهم كانوا يظنون انه عدل ان يطلبوا كلما ترتضي فرنسا ان تدفعه لهم ولا يخفى ان تلك الظروف التي بقوم يكونون الخالون منهم من شعائر الناموس والامانة اكثر من الذين يركن اليهم والنتيجة انما تكون خداع المحامين عن فرنسا وسلبهم وهو معلوم ان الدول

تكون كذلك دائمًا في اوقات الحرب وان لم يصادفوا ما صادف الفرنساويون في سيدان . هذا ولا بد من ان نقول انهُ مهما فررنا من امور كهذه لا نقدر ان ناتي بما يبين الاعمال التي جرت في تلك الحرب فان اموال الامة كانت موضوعًا لتبذير ظاهر ومعيب حتى انهُ صار عقد اتفاقات ليس فقط اتت الامة بخداع حملها خسارة مالية ولكنهُ اتى الجنود المنكودي الحظ بخيانة كانت تذهب بهم الى هلاك موكد وهو ظاهر من تقريرات الكوميسيونات انهُ صار عقد اتفاقات مع رجال كان العاقلون يعرفون انهم لا يقدرون ان يقوموا بحق اتفاقهم وانهُ صار تعيين اسعار تفوق جدًّا الاسعار التي كانت تاتيهم بما يرغبون لو اقاموا اعمالهم راسًا مع اصحاب المعامل والتجار وانهُ صار تسليف اموال لهولاء القوم من دون ان توخذ منهم الكفالات اللازمة وقد قال مكاتبنا المذكور اعلاه انهُ صار عقد اتفاقات معهم لا نسبة بين المواد المطلوبة فيها وبين اسعارها وصار تعيين اوقات لتسليمها كان المعين يعرف ان صاحب المعمل او التاجر لا يقدر ان يسلم المواد المطلوبة في الاوقات المعينة وانهم دفعوا اثمانًا كانوا يعرفون انها تفوق جدًّا الاثمان العادلة اذ انهُ قد عرض قوم على الحكومة ان يقدموا لها نفس تلك المواد باسعار ادنى والظاهر ان ادخال الزاد الى باريز لم يكن مقامًا بترتيب احسن من ترتيب ابتياع الاسلحة من الولايات فان ما كان يساوي . اوا افرنكًا في انكلترا من البطاطه كان يباع بتسعة عشر فرنكًا و . ٥ سنتيمًا وهذا هو السعر الذي ابتاعت بهِ الحكومة هذا الصنف اما الفرق فكان يدخل جيوب الاقوام المجهولين الذين كانوا يعقدون هذه الصفقات التي عقدتها الحكومة فهذا هو ما كان يفعلهُ الرجال الذين قبضوا على زمام الامور بواسطة غلبة الجيش على انهُ مقرر انهم لم يكونوا مصدر هذا الضرر لان الفساد كان قد خامر النظام العسكري قبل ذلك بزمان طويل وعن ذلك نتكلم مترددين لانهُ مع انهُ قد اقيمت الحجة جهارًا على الذين كانوا مصدر ذلك الفساد والاكثرية تعتقد بصحة تلك الحجة المقامة لم يصر بعد تحقيق تفاصيلها كما تحققت تفاصيل ما حدث بعد ذلك الزمان وما ياتي ببرهان يبرهن حصول بعض اقوام على المال بسلب الخزينة يتم باقامة بحث في ادارة الامور الحربية في مدة الخمس او الست سنوات التي كانت نهاية لزمان الامبراطورية اي منذ قيل ان حرب مكسيكو قد قاد الحكومة الى زيادة المصاريف الحربية بنوع غير موافق وكيف ما كان الحال نقول بلا ريب ان نقود الامة صرفت في غير سبيل الواجب حتى انهُ لما اتى زمان الاحتياج وجدت فرنسا نفسها بالنظر الى ما كانت صرفتهُ بمخازن فارغة من الاسلحة والمهمات فالتزمت ان تسلح عساكرها المجموعة بسرعة من اردإ فضلات معامل انكلترا وامركا

اسبانيا

ذكر في جريدة التيمس ان المقابلة التي قابل بها الدوق رالا فيكتوريا البطل والرجل السياسي حضرة الملك امادوس الشاب ملك اسبانيا كانت مقابلة موثرة جدًّا فان الدوق المذكور كان لابسًا لباس جنرال ومنتظرًا في محطة الرتل البخاري عند ما اتى الارتال ولما وصلت المركبة الملوكية كشف راسهُ ولماراهُ الملك نزل من المركبة فخاطبهُ الدوق المشار اليهِ وراسهُ مكشوف بالكلام الآتي وهو

ايها المولى

ان كل الاهلين يقابلون جلالتكم بسرور مبني على محبة الوطن لانهم يرون ان ملكهم الشاب هو من ابت عاضدي حرية بلادهم واستقلالها وهم مقتنعون انهُ اذا

حاول عدو من الاعداء تكدير راحتهم تبادرون حضرتكم وانتم في طليعة الجيش المنظم والحرس الاهلي الى تشتيت شملهم وقهرهم وانتم سائرون امامهم في سبيل الشرف والمجد فيا ايها المولى ان التكديرات التي طرأت على صحتي لم تسمح لي بالذهاب الى مدريد لاتشرف بتقديم التهاني لحضرتكم ولحضرة قرينتكم الجليلة عندما تبوأتم عرش سن ذرنيفدو ولذلك اقوم بحق ذلك الان قائلاً مرة ثانية انني اقبل بكل امانة حضرتكم ملكاً على اسبانيا اذ انكم قد نلتم هذا المنصب الجليل بارادة الامة ويا ايها المولى ان لي بيتاً وضيعاً في هذه المدينة فاقدمه لجلالتكم متوسلاً ان تتكرموا بتشريفه لتر تاحوا فيه وكذلك امرأتي تشترك معي في ذلك وقد طلبت اليَّ ان انوب عنها بالتسليم على حضرتكم بكل اكرام

فاثر هذا الخطاب تاثيرًا حسنًا في الملك وبعد ذلك قال الدوق المشار اليه فليعش الملك فلتعش الملكة فتبعه في القول الجمهور الحاضر بكل فرح ثم قالوا فليعش الدوق دالا فيكتوريا فليعش ذكر الجنرال بريم وبعد ذلك ركب الملك والمرشال مركبة الدوق المشار اليه وذهبا الى الكنيسة ومن ثم الى قصر الدوق واقاما فيه بعد ان قابلته بكل سرور امراة الدوق التي بيان انها هي وزوجها في صحة تامة وقد تزينت المدينة بالانوار واقامت افراحاً كثيرة اما منظر الدوق فيدل على ان صحته جيدة وقوة صوته وحركاته لا تظهر انها قوة صوت وحركات رجل بلغ الثمانين وفي ١ تشرين الاول سلم المامورون والقواد على الملك وكان الدوق المشار اليه يعرّفه بهم وقد خاطبهم بالكلام الآتي

اذا حاول فيما يأتي اعداء اسبانيا ان ينزعوا حريتها واستقلاليتها يسير في طليعة الجيش والحراس ملك شاب* واظن انه ما من احد منكم يا ابناء وطني المكرمين ورفقائي الابطال يتاخر عن ان يتبعني الى ميدان الشرف عندما اسير انا ايضا معه وقد اقيمت الالعاب والملاهي نهار امس من الساعة السادسة صباحاً الى الساعة الثامنة مساء ثم ذهبنا قاصدين مدريد واقمنا بضع دقائق في نحو خمسين محطة اما الملك فلم يرتح مطلقًا وكان الاهلون يلاقوننا بالمصابيح وكانت تلك المناظر في الليل بهجة جدًّا فوصلنا اليوم بعد الظهر بساعة بعد ان سافرنا ٣ يومًا ولاقت الملكة الملك في محطة الطريق ومع ان الملك احتمل ما احتمل من المشاق في سفره كانت صحته جيدة وورد اليه اكثر من ٣٠ الف عرضحال ودفع نحو ٥٠ الف ليرة لمساعدة الاعمال الخيرية اما مجلس النواب العالي فيفتتح غدًا وفي ٣ من الشهر المذكور اجتمع مجلس النواب وعين باكثرية الاصوات السنيور سكستا رئيسًا له وفي نهاية هذا الانتخاب طلب السنيور زورلا صرف المجلس في ذلك اليوم الى الغد لتتمكن الوزارة من الاستعفاء من الملك فسر الحزب الشمالي عندما سمع ذلك اما السنيور زورلا وهو وزير اسبانيا الاول فقال انه سيبقى من الحزب الملكي المقيد فسر بذلك احزاب اليمين فانصرفت الجلسة وفي مساء اليوم الرابع من الشهر المذكور اجتمع الملك بالسنيور سكستا وبالسنيور سانتاكروز فاشارا الى حضرته ان يطلب الى المرشال اسبرترو ان يعين وزارة وقد قال السنيور سكستا انه مستعد ان يتقلد وزارة اما هذا المرشال فرفض اجابة طلب الملك من جرى انحراف صحته واجتمع كثيرون ليطلبوا ابقاء وزارة السنيور زورلا وفي الساعة الثالثة بعد الظهر حدث اجتماع في برادو واقاموا رايات مكتوباً عليها فلتعش مدة طويلة الوزارة الراديكالية (اي التي تجتهد في اصلاح الحال) ولتعش الاداب والتوفير وانقلاب مجلس النواب

واقاموا صورة كبيرة من صور المرشال بريم وكتبوا عليها ايها الراد يكاليبون هلموا ندافع عن انفسنا وحملوا هذه الصورة في الشوارع وذهب هذا الجمهور الى القصر صارخين فليعش الملك وكان في القصر الملك والسنيور زورلا وغيرهما ولم يحدث شغب وقد ذكر في جريدة الامبرسيال ان السنيور سكستا اجتمع بالملك واشار عليه ان يبقي الوزارة الاولى الى ان يرد جواب المرشال اسبرترو او ان يفوض السنيور زورلا باقامة وزارة جديدة بشرط ان يقلد الكثيرين الذين ساعدوا في انتخاب السنيور سكستا رئيساً لمجلس النواب مناصب في الوزارة وفي ٥ من الشهر المذكور تعينت الوزارة الجديدة واعضاؤها هم السنيور مالكامبو رئيس الوزراء ووزير البحرية والسنيور مانوال كومز وزير الخارجية والسنيور كولمنارز وزير العدلية والسنيور انكولو وزير المالية والسنيور باشلتي وزير الحرب والسنيور كاندو الداخلية والسنيور مانتيجو للنافعة والسنيور بالاكو للاملاك الخارجية وسيتقلد الوزارة الخارجية وقتياً السنيور مالكامبو (الظاهر انه حدث تغيير) وقد عرضوا هذه الوزارة على السنيور كاميلا بياترا وينتظرون الجواب بعد مدة قصيرة وكل هولاء الوزراء هم من حزب البروكري اي التقدم وفي الساعة السابعة ونصف من اليوم الخامس حلفوا يمين الامانة وبعد ذلك اجتمعوا ليقرروا سبيل سياستهم وعزموا على ابقاء التوفير الذي ابتدأت فيه وزارة زورلا وعلى ان يخفضوا معاشات الوزراء قبل كل المعاشات وعلى ان يجدوا في عضد تعاليم التقدم المحضة وستقدم هذه الوزارة قرارها بهذا الشان نهار غد وفي ٦ من الشهر المذكور افتتح مجلس النواب تحت رياسة السنيور هرارا وبعد ان اتاه السنيور سكستا اخذ احزاب الحرية في الدخول اثنين اثنين وخطب السنيور سكستا خطاباً ما آله انه

متاسف لانه قد دعي ليكون من الذين ينتخبون لمضادة سياسة الدولة وان السنيور زورلا عندما كان متقلداً المنصب لم يرفض ان يعضد حزب المحافظة على هيئة الحكومة الحالية ولذلك لا يرى ما يمنع مضادي السنيور زورلا عن عضد حزب الجمهورية بما ان رئيس النواب يكون متنزهاً عن حدة الاحزاب وعند ختام الكلام قال انه يحب سياسة الاصلاح وبعد ذلك قرأ السنيور مالكامبو رئيس الوزارة خطاباً ما آله ان الوزارة الحالية تقبل قرار وزارة زورلا وقال انه سيحترم نظام المملكة ويجعل الجميع يحترمونها ووعد بمداومة المحافظة على التوفيرات التي ابتدأ بها سلفاؤه وانه قد عزم على ان يحافظ على السياسة التي قررها مجلس النواب الاخير لجهة جزيرة كوبا فطلب السنيور زورلا اذناً بان يتكلم فقال الرئيس انه سيستشير المجلس بهذا الخصوص اذ انه يظن ان المسلك الذي سلكه السنيور زورلا وهو من اعضاء مجلس النواب هو غير قانوني ومع ان احزاب الشمال ضجت مترحبة به تمنع بعد ذلك عن ان يتكلم وفي ٩ من الشهر المذكور نشر اعلاناً في الجريدة الرسمية ما آله ان المرشال بريم نشر اعلاناً في ٨ ت ٢ سنة ١٨٦٨ ما آله انه لا يجوز ان تكون العساكر اعضاء جمعيات سياسية او غير سياسية وقد تجدد هذا الاعلان والظاهر ان المضادة الواقعة بين السنيور سكستا والسنيور زورلا آخذة في الشدة اما مديرو الجرايد فيجتمعون الساعة الثامنة ونصف من هذا اليوم ليقرروا ما يلزم تقريره مما يتعلق بسياستهم المستقبلة لجهة الاحزاب التي ينتمون اليها والظاهر ان مجلس النواب في اسبانيا لا يزال في ارتباك لجهة الاحزاب التي تروم ان تكون احزاباً عمومية في اسبانيا بحيث تصير الحكومة قادرة ان تعرف السبيل الذي يقتضي لها ان تسلكه بالنظر الى تلك الاحزاب

مصر

ادرجت جريدة الليفانت هرلد رسالة من مكاتبها في مصر القاهرة رقم ٢ الجاري وما يأتي هو ترجمتها

ان الموضوع المحلي الان هو نجاح امر دفع الدراهم بواسطة ابتياع خراج ست سنوات ومع انهُ لم ينتظر النجاح الا كصدفة قبل الفلاحون هذه المنة التي صادفت اعتبارًا في مصر القاهرة والمقاطعات الاخر بكل فرح وعزم وزير النافعة ان يعضد بشخصهِ مصر ووزير الحرب المقاطعات الاخر ويقال ان المبلغ الذي سيجمع يكون . . . . ٣٠ ليرا انكليزية ولا شك ان هذا المبلغ الباهظ لا يمكن دفعهُ حالاً ولكن يمكن ذلك في مدة اثني عشر شهرًا واذا تم ذلك فانهُ يأتي بنفع جزيل للاهلين خلافًا لما قيل وكتب فتفاصيل هذه الامور قد اشهرت في جريدة عربية والامر الذي رأى الفلاحون الفرق فيهِ كان ان نهوض الدراهم المطلوبة الان يحرر البلاد من نير الصيارف الاورباويين الذين بمداخلاتهم في اعمال الحكومة يسببون الاختلافات والاثقال المالية التي يطرحونها على الاهالي فهذا الخطاب قد هيج في الاهلين حاسيات محبة الوطن والحال ولذلك يقال ان الامور سارية في مسلك النجاح

قد ذهب حضرة الخديوي الى الحمامات الكبريتية في علوان البعيدة عن القاهرة عشرة اميال وتبعهُ كثيرون من الذوات وللحال ضربت المضارب والخيام لاتباع حضرتهِ حتى صارت بلدة صغيرة وزد على ذلك كان جمهور الباعة الذي قد اتوا بهم عند رجوعهم من علوان وجوازها اما فصل الشتاء عندنا هنا في القاهرة فالظاهر انهُ يكون كالاول والدساكر قد تزينت جديدًا والقهاوي ايضًا والاولاد الذين يأجرون الحمير قد ابتاعوا سروجة جديدة واسعار الجميع تتصاعد بسرعةٍ وقد جاءت شركة ملعب الخيل المختصة بحضرة الخديوي وهي مستعدة ان تقيم العابًا مدة اسبوعين والملاعب الاوبيرية والتياترية (الاولى للغناء والثانية للروايات) موجودة هنا ايضًا وعلى ذلك سيكون لنا ملاهٍ كافية وزايدة

وبعد ان حررت تحريري الماضي الى كثيرون من المامورين الانكليز الذين يخطون الطرق الحديدية ومرادهم ان يخطوا الطريق الحديدية لحضرة الخديوي من الشلال الاول الى بلاد السودان وقد عقد اتفاقًا هولاء المامورون تطول مدة تميمهِ ويقال انهُ عند انتهاء اشغالهم في المقاطعات العليا سياخذون مامورية الصناع الحديديين الذين ظهر ان اكثرهم يجهلون ما ادعوا بمعرفتهِ . وقد طُرِد كثيرون من هولاء المامورين المدرجة اسماؤهم في المديرية ويقال ان حضرة الخديوي قد عزم على التخلص من ذلك دفعة واحدة

اما اخبار الحجاز فتنبي ان الهواء الاصفر قد خمد بالقرب من المدينة بعد ان اشتد فيها ولكن اخبار ظهورهِ في الاستانة قد اثرت في الاهلين جدًّا لان املهم بادارة الكرنتينا كان ضعيفًا . وقد اجتمعت اطباء بلدنا امس وتشاوروا في القضية ولما تم الاجتماع قر القرار على اجراء كرنتينا مشددة وقد استعد كثيرون للهرب عند ابتداء المرض

قد سمعت انهُ صار عزل كلري بيك رئيس مجلس البلدية في الاسكندرية بواسطة سعادة نوبار باشا

اما سبب ذلك فقيل انهُ منازعة شخصية ولا يقدر البيك ان يقاوم سعادة الوزير المشار اليهِ

. . .

زيارة

قد شرف المدرسة الوطنية منذ بضع ايام حضرة

صاحب الفضل والفضيلة والمعارف واللطف العلامة الشيخ احمد افندي المنير الدمشقي ونجلاهُ الكريمان صاحبا الكرامة الفاضلان العالمان الشيخ محمد صالح افندي والشيخ محمد عارف افندي وجالوا في مجالاتها واظهروا من الغيرة ما هو مشهور عنهم والسادة المشار اليهم هم من الذين طالما نفعوا بعلومهم وحسن القدوة ابناء وطنهم فجاوا بحوله تعالى بمنافع وافادات كثيرة وقد دعا جناب الشيخ احمد المشار اليه لحضرة والينا الافخم بحضورنا بطول البقاء والتوفيق ولما كانوا من اهل العلم والمجاهدين في سبيل ترقيته الّف جناب الشيخ صالح افندي ارجوزة في المنطق تصفحنا بعضها ورأينا فيها من الفوائد ما لا نقدر ان نقوم بحق وصفه حق القيام وعلى الخصوص لانها جمعت بين البلاغة والبساطة والاختصار وانهُ قد اخترع لها اسماً بديعاً بحيث اذا حسب بالجمل يكون تاريخاً لها وقد قال لنا انهُ عازم على طبعها ونشرها تعميماً للفائدة ولا سيما فائدة تلاميذ المدارس فتوسلنا الى جنابه ان يسمح لنا بنشر المقدمة في الجنان فاجاب ومنها يتبين اسم الكتاب وغير ذلك وهاكها بحروفها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الخالق
من زان بالمنطق كل ناطق
وخص بالمعقول نوع الناس
ففضلوا بها على الاجناس
وارشد العباد للايمان
وايد النبي بالبرهان
محمداً خير رسول قد هدى
بحجج قويمة الى الهدى
صلى عليه الله ثم سلما
واله الغر بدور من سما
من انتج التصور التصديقا
لهم فكان فكرهم حقيقا
وبعد فاعلم ان ذي الرسالة
للمنطق السني اضحت هالة
عقدت للتسهيل ايساغوجي
بها على منواله المنسوج
لما حوى من لطف المعاني
واعذب الالفاظ والمباني
واني زدتها فوائدا
من بعد ما اصلحت منهُ الفاسدا
فقر فيها كل ذي انصاف
حتى الحسود وذوو الخلاف
نظّمها العبد المسيء صالحا
من يرتجي بان يكون صالحا
ابن المنير الحسيني احمدا
اعني الدمشقي الامام الاوحدا
لازال اقوى حجةً للدين
ومرشداً لنا ليوم الدين
وحينما تمت نظم عقدها
واخجل الجوزاء حسن عقدها
صغت لها من الاسامي العاليه
اسماً يورخ العقود الغاليه
هذا وارجو الله ان يجعلها
خالصةً لهُ وان يقبلها
وينفع الكل بها كالاصل
فهو الكريم وجزيل الفضل

ولذلك قد اثنى عليها وشهد بفضلها وقرظها كثير من الفضلاء المشهورين واول المقرظين حضرة العلم الشهير مولاي الامير عبد القادر الجزائري وحضرة الفاضل النحرير الشيخ يوسف افندي الاسير وبما ان هذين التقريظين اقوى برهان على سموها بادرنا الى ادرجها فاما الاول فهو بحروفه

الحمدلله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبيّ بعده محمد واله وصحبه ان صدور مثل هذا الرجز من مثل هذا الشاب لخليق ان يمدح عليهِ ويحمل بما حصل لديهِ فانهُ نادر في ابنا هذا الزمان لما شملهم من الحرمان والخسران فاسال الله ان يضاعف في العلم رغبتهُ ويجعل معالي الامور طلبتهُ وان يقر بهِ العين ويحفظهُ من العين انهُ الكريم الحسان ذو الفضل والامتنان الفقير الى مولاهُ الغني عبدالقادر بن محيي الدين الحسني عبد القادر (مكان الختم) محيي الدين الحسني

واما الثاني فهو

ايها المنطقي ويحك اقبل
واقبل النصح واستمع لمقالي
وخذ المنطق النقي بنظم
مثل عقد في جيد ذات جمال
سهل حفظٍ لطيف معنى ولفظ
بحر علم عذب كطعم الزلال
فاغترف واعترف بفضل همام
قد حلى نظمهُ كسحر حلال
من تسمى بصالح وجدير
وهو نجل لاحمد المفضال
ذي المعالي مميزًا لفهوه
وخليق لنوره المتلالي
لا يزالا مع كل من هو حب
لها في مسرة واقتبال

رد احمد افندي فارس على الشيخ ابرهيم اليازجي

(الرد على الخواجا ابرهيم اليازجي)

لا يخفى ان الخواجا ابرهيم اليازجي كان قد كتب في صحيفة الجنان في الجزء ٢١ مقالة خطاني بها فيما اوردتهُ على لفظة المخطل والمرابض ثم انتقل منها الى تخطئة بعض الفاظ وردت في مقدمة سر الليال واطال لسانهُ بالتهكم والتنديد مكافاة لي على كوني رثيت اباهُ وحيث كان وصول مقالته اليَّ وانا اطوف في البلاد لتبديل الهوآء وكان اعتنآئي بصحتي اذ ذاك اوجب عليَّ من معارضة السفهآء لم يهمني الرد عليهِ وتخطئتهُ فيما خطأني بهِ ولا سيما ان تخطئتهُ كانت ظاهرة من عين كلامهِ لانهُ كله مبني على المغالطة والتمويه وهو صفة كثير من امثاله الذين زببوا من قبل ان يحصرموا فاذا قالوا شيئًا فانما يقصدون بهِ اعجاب جيرانهم ومعارفهم من الاغبيآء المسفسفين لا ارضآء العلمآء الا اني لما استقر بي المقام بالاستانة رايت الجواب عن سفسطة المذكور اولى من السكوت لكي يعلم الناس اني لم ازل مراعيًا لحقوق العربية التي تقضي عليَّ بان اردع كل سفيه عنها فاقول ان قوله ولا ادري ما ضرهُ عدم التصريح باسمه وليس في القصيدة مدح له وانما هي حكم وامثال يعزيهِ بها الخ محض مواربة فان اباهُ صرح بمدحي في قصيدتهِ الهمزية بقولهِ

وربَّ رسالةٍ عذراءَ جآءت
لها بالمسك ختمٌ وابتدآءُ
من اللفظ الفصيح لها خبآءٌ
على المعنى الصريح لهُ بنآءُ
لآلئُ لجةٍ بيضٌ عليها
رجال الحيّ غارتْ والنسآءُ
اذا قلنا اليتيمة كذَّبتنا
لها شِيَمٌ تجلُّ وانتسآءُ
رايتك ما أَنِفْتَ لمدح مثلي
فذاك عليك من كرمٍ ثنآءُ
الى ان يقول

خلعت عليَّ فضلاً ادَّعيه
وحسبي أنَّ مثالك لي جلاله

وكذلك صرّح بمدحي في قصيدته العاطلة التي مطالعها لاهل الدهر آمال طوال وكنت قد ذكرت هاتين القصيدتين مع قصيدة التعزية فما باله يقول الآن وليس في القصيدة مدح له فهل ذلك الا من العمى او التعامى اما قوله الظاهر ان هذا هو الذي دعاهُ الى ذكر الكتاب فجعله تمهيداً لما نواهُ فالجواب اني لم انوِ طعناً في مقامات ابيهِ ولو كان في قصدي ذلك لم اقتصر على لفظة الفحطل وانما اختصصتها بالذكر لغرابتها ومن شان الشاعر اذا تعمد ايراد لفظة غريبة ان يتروى فيها ولا يوردها مجازفة اما قوله انها من غلط الطبع فيكذبه ورود المطل بعدها فتامل اما قوله اما وجه الانتقاد على اللفظة المذكورة فهو ان الحآء منها مقدمة على الطآء في الواقع والحق العكس وان يقال الفطحل فقوله في الواقع صوابه في المقامات فان الواقع هو تقديم الطآء على الحآء وهنا اطال الكلام هذرا وهذيانا فزعم انهُ يلزمني ان اقول وفطحل بفتح الفآء وسكون الطآء وفتح الحآء لانهُ يقول أن قرائن كلامي تقتضي بقاء ما سوى الفاء على حالهِ فالعجب من هذا التبلتع فانه اذا قال احد وفحطل بفتح الفآء لم يفهم منهُ سوى وزان جعفر اذ ليس للرباعي المفتوح الفا سوى هذا الوزن فما موجب هذا الهذيان كله في هذه الكلمة اما قوله ومثل هذه الزيادة قوله في كتاب سر الليال في كلامه عن لغات الاعاجم فما مثلهنَّ الا مثل الثوب المرقع والوجه القبيح المبرقع فانهُ قصد المبالغة في قبحهِ فالتوى عليهِ المعنى وجاء عكس المقصود فلعمري انهُ لا يرى في هذا المعنى التواءً الا من التوت نيته وقصر فهمه وطال لسانه فان القبيح قد يكون مبرقعاً كما ان المبرقع قد يكون قبيحًا فلا تضاد بين هاتين الحالتين فمن اين جاء الالتواء

وقد قال ابو الطيب
قبحًا لوجهك يا زمان فانهُ
وجه لهُ من كل قبح برقعُ

فما الفرق بين الكلامين ثم انهُ بعد ان خلط في فطحل اسم رجل انتقل الى الاعتراض على قولي في سر الليال لكنهم عدلوا عن هذه الجادة الى جادة اخرى جاهدة فقال ان ذلك لا يجوز في السجع وانما تكون الجادة بازآء النادة مثلاً وجاهدة بازاء شاردة والجواب ان انكارهُ هذا من غير دليل ليس بشيء وانهُ كما يصح ان يقال مثلاً اعظم جده وطال جهده كذلك يصح ان يقال جادة وجاهدة نعم ان الاحسن ان تكون الجادة مقابلة للمادة غير ان الاحسن لا ينفي الحسن كما ان الافصح لا ينفي الفصيح وبعد فمن اين علم اني مقيد بالسجع في جميع هذه الفقر وقوله ان لفظة النادرة مختلة لفظا ومعنى فهذا الاختلال انما نشا من قصور فهمه فان المراد بالنادرة هنا معنى الشاذة فان صحت هذه صحت تلك والا فكان يجب عليه ان ينكر الشاذة ايضا وقوله ان اهل بيروت لا يستعملون مفرد الفطاحل. وانما هي مسموعة عندهم بصيغة الجمع فقط يكذبهُ ما حررهُ الفاضل سليم افندي نوفل فانهُ قال في كتاب ارسلهُ الي من بطرسبرغ واما لفظة الفطحل فاني وجدتها غير مرة في رسائل قس من اهل بيروت يستعملها في محل علامة او فحل رجال بل جمع بها مرة في خطاب القاه امام احد الكروش في بيروت اه وما اورده الفاضل الموما اليهِ كان على سبيل الاتفاق وكان من جملة الالفاظ الحوشية التي وجدها في الجنان فانكرها فاما قول اليازجي ان قصدي بايراد هذه اللفظة ظاهر فالاظهر ان يقال انهُ ندب اضرابه من اهل بيروت للتحزب معهُ علي ثم انهُ انتقل الى لفظة المرابض وقال ان تخصيصي لها بالغنم وهم وان الصحيح انها عامة تتناول

جميع الدابة لانهُ يقال ربضت الدابة والجواب ان كلامهُ كلهُ في هذه اللفظة خلط في ثلط وخبط في حبط لاننا اذا سلمنا باشتراك الفعل لم يتنج منهُ اشتراك اسم المكان فان العرب كثيرًا ما تفرد اسم المكان بمعنى مخصوص من معاني الفعل المتعددة وذلك لكثرة استعمالها لهُ فمن ذلك لفظة المحافل فانها لا تستعمل عند الاطلاق الا بمعنى المجالس التي يحتفل فيها القوم اي يجتمعون مع انهُ يقال حفل الماء واللبن كما يقال حفل القوم فان اراد الشاعر الرجوع الى اصل الفعل كان لا بد لهُ من التقييد كان يقول مثلاً محافل الماء فاما عند الاطلاق فينصرف المعنى الى المجالس وامثال هذا كثيرة ومن هذا القبيل لفظة المرابض قال في العباب المرابض للغنم كالمعاطن للابل وفي حديث النبي صلى الله عليهِ وسلم صلوا في مرابض الغنم ولا تصلوا في اعطان الابل وقال في لسان العرب والمرابض للغنم كالمعاطن للابل واحدها مربض مثال مجلس وقال صاحب القاموس وربضت الشاة تربض ربضا وربضة وربوضا وربضة حسنة بالكسر كبركت في الابل ومواضعها مرابض وقال صاحب الصحاح والمرابض للغنم كالمعاطن للابل وقال صاحب المصباح في اول المادة والمربض وزان مجلس للغنم ماواها ليلا فانت ترى ان ائمة اللغة خصوا المرابض بالغنم والمعترض اقتصر على ذكر الفعل مغالطة وتمويها على انهُ عين الاعتراض عليهِ فقد جاء في لسان العرب ربض بالمكان يربض اذا لصق بهِ واقام ملازما فهل يصح عندهُ اطلاق المرابض على الناس فان اصر على المكابرة والعناد بعد هذا النص الصريح فائمة اللغة في هذا العصر تحكم بيننا اما قولهُ والظاهر ان هذا المعنى (اي الربوض) ماخوذ في الاصل من الربض بفتحتين وهو الامعاء او مجتمع الحوايا في البطن يستعمل للدابة لان ربضها حينئذٍ يلاصق الارض فيقال ربضت وهذا لا يختص بدابة دون اخرى فمنتهى التشدق والتبلتع لانهُ يقال لهُ اذا كان الربوض من الربض بفتحتين فمن اين اخذ الربض بل الاولى ان يقال ان الربض للامعاء من معنى الملاصقة من قولهم ربض بالمكان اذا لصق بهِ كما اشار اليهِ صاحب لسان العرب اذ القاعدة ان الاشياء الظاهرة تكون اصلاً للباطنة كما اخذ العقل من عقلت البعير والحكمة بالكسر من الحكمة بفتحتين والذكاء لتوقد الذهن من ذكت النار ومثلهُ ثقوب الفكر كما اشرت اليهِ في مقدمة سر الليال صفحة ١١ واصل معنى ربض ربّ اي لزم المكان واقام بهِ كارب ومثلهُ لب والب وهذا المعنى وارد في ربث وربد وربص وربع وربغ ويقرب منهُ ربط وربق فتاملهُ ولا عجب من ان هذا المتبلتع يقول مثل الكلام فانهُ غر لم يمارس اللغة وانما العجب من كاتب الجنان ان ينشرهُ عنهُ مع كونهِ حشر نفسهُ في عداد المولفين في هذه اللغة الشريفة وما ذلك الا لان كلام اليازجي اصاب منهُ موضع جرب فحككهُ اما اعتراض اليازجي على قولي في مقدمة سر الليال فلهذا كان اقصى همي ان اغوص في بحر هذه اللغة على دراري اسباب هذه الالفاظ فان الدراري غلط وصوابها الدرر فالجواب اني ذكرت في اخر سر الليال اني سابين الغلط الذي وقع فيهِ في جدول مخصوص بعد ختام الكتاب باسرهِ اذ لم تكن لي فرصة لجمع ما كان يطبع منهُ وليكن معلوماً هنا اني كنت احرر هذا السفر كما كنت احرر الجوائب اعني صفحة صفحة وكلما نجزت صفحة منهُ سلمتها الى المرتب فلم تمكني الفرصة من تهذيبهِ كما اردت ولم يكن لي هم سوى في اظهار اصل معاني الالفاظ على النسق الذي تحريتهُ واعظم شاهد على ذلك اني في مقدمة الكتاب المذكور انكرت على صاحب القاموس خلطة الافعال الرباعية والخماسية والسداسية بالفعل الثلاثي وكان

من قصدي تمييزها عنه فلم يتهيأ لي ذلك لسبب العجلة وبقي هنا تنبيه المعترض الى ما ارتكبه من الخطا فمن ذلك قوله في صفحة ٤٠٩ عند مظنة الانفراد ضبط الظاء بالفتح وهي مكسورة وقوله هذا يشير الى اني لم أكن اجسر على تخطئة ابيه وهو في قيد الحياة فلما ان توفي تصديت لتخطئته والحال اني لما اوردت المقطعل والمرابط نسبتهما الى غلط السهو لا الى غلط الجهل ولم اتجاوزهما مخافة ان ينسب الى نقض الذمم كما ذكر ابنه ولو كان قصدي التخطئة لما اقتصرت عليهما على ان غلط الجهل ايضاً لا ينفي عن الشاعر الشاعرية فكم قد راينا من اناس يجيدون الشعر وهم غير متضلعين من العربية وكم من علماء متضلعين منها وهم لا يحسنون ان ينظموا بيتاً واحداً لاجرم انه ما من شاعر قال شعراً الا واخذ عليه الا ان حسناتهم في ضرب الامثال وجودة السبك اذهبت سيئاتهم ولم يلت ذلك شيئاً من فضلهم وكذلك المولفون فاذا كان هذا المعترض يدعي بان اباهُ كان معصوماً من الغلط فتلك بدعة شوهى اما قوله انه كان يلزمني اشعار ابيه باختلال لفظة المحطل على ما يقتضيه عهد المودة فهو لا يلزمني لان لهذه اللفظة اخوات كثيرة في المقامات فلو اختصصت منها بالذكر لفظة المحطل لما كنت مصيباً ولاني كنت مترقباً اصلاحها منه فلما بقيت على الخطأ نبهت عليها قياماً بحق اللغة فاني لا اخشى في حبها لومة لائم على اني اقول كما قلت آنفاً ان هذه الاغلاط مغتفرة بالنظر الى ما في المقامات من جودة السبك والفصاحة ومن خطأ المعترض في الرسم قوله على ان تصدى بتشديد الياء وصوابه تصديي ومن خطائه في المعنى قوله وشهد الله اني لهذا اليوم لم أكن اتوقع مثل ذلك من هذا الصديق القديم وصوابه الى هذا اليوم كما لا يخفى ومن خطائه في اللغة قوله في صحيفة ٤١٢ فانه قد حفظ له ذلك زمناً ينيف عن ستين سنة والصواب على ستين ومن ذلك قوله ان الذمم عندهُ تموت بموت اصحابها ضبط الذال من الذمم بالضم وهي مكسورة واقبح من ذلك قوله في اخر كلامه امانته وذمته ضبط الذال من ذمته بالضم وهي مكسورة على ان اجهل العامة في بيروت وجبل لبنان يقول عند الحلف على ذمتي بالكسر ومن ذلك قوله في صفحة ٤١٠ على ان غلط الوهم لا يخلو منه احد كما اشار والصواب كما اشار اليه فمن كان راس ماله من العربية هذا المقدار فليسكت والا فليستعن بصاحب الجنان على تنقيح كلامه فاما تعقد كلامه واضطراب عبارته واسهابه في غير موضع الاسهاب فنكله الى من له ذوق سليم وطبع مستقيم وانكر من ذلك كله قول صاحب الجنان ولذلك قد عزمنا ان شاء الله على طبع ما ربما يكتب في هذا الباب من الرد والاجوبة من الفريقين وحاصله انه عازم على تشريف صحيفته بكلام اليازجي مرة اخرى بل مراراً متعددة لان موضع الجرب منه لم ينشف بعد فليعلمن ان المنتصرين للجوائب اكثر من المنتصرين للجنان واليازجي وان هذه المناقشة لا تلبث ان تغري بعض الادباء بتخطئة مقامات الشيخ ناصيف من اولها الى اخرها

عجباً لمجتريء علي وما له
عند البراز سوى عتاد مرائه
فكأنه الظربان معتمداً على
دفع الملم به بريح .... ئه

ردُّ الشيخ ابرهيم اليازجي على احمد افندي فارس الشدياق

قد علم الاكثرون ما وقع بيني وبين احمد افندي فارس الشدياق بسبب ما اوردهُ في صحيفة الجوائب من الاعتراض على ابي رحمة الله في مسئلة المحطل

والمرابض وما اجبتهُ بهِ اذ ذاك في الجزء الثاني عشر من صحيفة الجنان . فكانما اوغر ذلك صدرهُ وكبُرَ عليهِ امر تخطئتي لهُ في ما اعترض بهِ وتنبيهي على بعض ما رايتهُ من الخطإ في كتابهِ سرّ الليال مما اوردتهُ في ردّي المشار اليهِ. فاخذ في الوعيد والتنديد مرّةً بعد الاخرى حتى ورد منهُ الجواب في العدد ٥٢٨ من صحيفتهِ المذكورة واذا بهِ قد عدل الى المسافهة والمهاترة وصرّح بما لا يليق ذكرهُ. فعجبت او ما عجبت من ارتكابهِ هذه الخطّة المُنكَرَة لاننا كنا في اول الامر قد دخلنا من باب المناظرة الادبيَّة ولم نكن في شيء من قصد المهاجاة والمشاتمة ولا كان عندي انهُ اذا دعت الحال الى مثل هذا يتنازل الى المواطأة عليهِ ويرضى بهِ لنفسهِ . ولقد كنت احسب ان تمادي الايام قد حان لهُ ان يهذّب من اخلاقهِ ويمكّن عندهُ اسباب الحلم والدماثة والصبر على المكروه اكثر مما أَرَى من نفسهِ هذه المرّة . فاذا دمهُ لم يزل على حرارتهِ المعهودة ايامَ كانت تلك النار تُفرَى بفحم الشباب فكأَنما كان ثلج المشيب أَدعَى الى المبالغة في ايقادها فما زاد على ان اثار شواظها فاذا هُوَ هِي .

وقد علمت انني لم اكن مبادئاً لهُ في هذه المناقشة ولا سبق بيني وبينهُ عهدٌ في امرٍ من الامور وانما كان هو المتجنّي المعتدي ولاسيَّما انهُ الَمّ بأَبي المرحوم وخطّأَهُ عَبَثًا فلم يكن يسعني والحالة هذه الاَّ ردُّهُ وفاءً بحق من انا مندوبٌ في كل شرعٍ ان ادرأَ عنهُ كلَّ عابثٍ بحقّهِ . وبالتالي اظهارًا للحقيقة التي لا احسب اني اكون معذورًا اذا سكتُّ عن ابرازها مع معرفتي لها وعلم تمكّني من الاغضاء عنها كما لا يخفى . وكنت اودُّ لو استمرّت هذه المناقشة مجرّدة الى البحث في المسائل الادبية والحقائق العلمية دون ما يُسمَع كلَّ يومٍ من غلمان الازقة وسفهاءِ الناس واجلافهم السَفِلة . ولو كان في ذلك فضلٌ لكان الفضل لمثل هولاء لان فيهم من لهُ اليد الطولى في هذا الباب . ولعمري هذا ما طالما اشرت اليهِ في ردّي السابق وعرّضت في غير موضعٍ بحسب اجتناب هذا الرجل حذر انبعاثهِ عليَّ بمثلهِ سامحهُ الله . على انهُ لو شاءَ ان يقابلني باحسن منهُ لكان اقدر عليهِ وكان اجمل بهِ . وما اخالهُ يجهل ان من يبذل نفسهُ في مجالٍ كهذا انما يتعرّض لان يشرب بالكاس التي عاطى بها فهل يسوغ عندهُ ذلك ، ولئن ساغ عندهُ ما فعلت ابدًا وأَبى الله ان اجري الاَّ على ما أُدِّبت عليهِ من الرزانة والنزاهة . ولعمري ما كنت لاقتحم موقفًا كهذا اكون فيهِ عرضةً لملامة الحليم وهزءِ السفيه . وبناءً على ذلك كان الاولى ان اقتصر عن الاجابة لان المناظرة من شرطها التكافؤ بين الجانبين ولا تكافؤَ بيننا لرجحانهِ عليَّ بهذا المعنى . ولكن لئلا تُتوَهَّم بي ظِنّةُ القصور لم اجد بدًّا من ان اجيبهُ هذه المرّة مقتصرًا على ما نحن في شانهِ او ما هو من شاننا وأُخلِصهُ ردًّا علميًّا كما يليق بالاديب المهذّب او بالأَولى بالشيخ الكامل . وليكن آخر ما يصدر من قِبَلي في هذا الباب . فاقول

مما انكرهُ عليَّ صاحب الجوائب قولي في الردّ السابق ولا ادري ما ضرّهُ عدم التصريح باسمهِ وليس في القصيدة مدحٌ لهُ وانما هي حِكَمٌ وامثال الى آخره . فزعم ان ابي رحمهُ الله صرّح بمدحهِ في قصيدتهِ الهمزية والقصيدة العاطلة اللتين ذكرها قبل قصيدة التعزية هذه واني اغفلتهما واقتصرت عليها موارِبةً وتمويهًا . ولعمري ما اظنُّ احدًا لهُ ادنى الِمامٍ بفهم المعاني يلتبس عليهِ مثل هذا ويحتمل عندهُ نزاعًا . واعجب كيف فاتهُ ادراك ما كتبتهُ بيدهِ حتى جاءَ الان بهذا الاعتراض وحاول ان يتعسّف بنفسهِ وبي الى هذه الغاية . ولا بدَّ قبل ان اجيبهُ عن كلامهِ هذا ان اورد نصهُ الذي نحن في صددهِ لينظر فيهِ اولو البصيرة فلعلَّ هناك

ما لم أكاشف بهِ من اسرار المعاني . وهو هذا بحروفهِ . قال ولما كنت في مالطة جرت بيننا مراسلات ادبية فارسل اليَّ قصيدةً من الجناس العاطل مطلعها

لاهل الدهر آمالٌ طوالُ
واطماعٌ ولو طالَ المطالُ

وهي مطبوعة في اول جزء من ديوانهِ صفحة ٢٣ . واجابني ايضًا عن قصيدةٍ بابيات مطلعها

هوًى في القلب يعذب وهو داءٌ
كذا الدنيا وما فيها رياءٌ

وهي في صفحة ٣٥ وفيها يقول

تقطعت الزيارة منك عنا
الى ان كاد ينقطع الرجاءُ
ولم يكُ بيننا نارٌ ولكن
تعرَّض بيننا كالنار ماءُ

وهو كلامٌ في غاية الرقّة . ثم ارسل اليَّ قصيدةً اخرى عنوانها . وقال يعزّي صديقًا لهُ بانسباءٍ لهُ قد توفّي بعث بها اليهِ في بلاد المغرب

لا تبكِ ميتًا ولا تفرح بمولودِ
فالميت للدود والمولود للدودِ

وهي في صفحة ٣٩ . ولا ادري ما منعهُ من التصريح باسمي مع صفاء الحبّ بيننا . انتهى * فقد رايت انهُ ذكر القصيدة العاطلة والقصيدة الهمزيّة ولم يورد هناك ما يُشعِر بانهُ صرّح باسمهِ او لم يصرّح بهِ اصلاً حتى انتهى الى قصيدة التعزية فاورد عنوانها ثم قفّى على اثرهِ بالاعتراض . فهل يتأتى والحالة هذه ان يكون المراد بقولهِ ولا ادري ما منعهُ من التصريح باسمي الا العنوان المذكور وهل الاشارة بذلك الا الى قولهِ فيهِ يعزّي صديقًا لهُ . فابالهُ جاء يقول الان ان ابي صرّح بمدحهِ في القصيدة الهمزية والقصيدة العاطلة واين هما ممّا نحن فيهِ . ولقد اعجبني بعد

كل ذلك قولهُ فهل ذلك الا من العمى او التعامي . فتأمّل واحكم والله خير الحاكمين

ثم ما لبث ان كذّب قولي ان الفِحَطْل غلط طبع واستدلّ على ذلك بورود المطل بعدها يعني وقوع كل واحدةٍ منها فاصلةً . فما ادري كيف ورود المطل بعدها اوجب عندهُ تأخير الطاء كانهُ لا يجيز ان تكون إحدى الفاصلتين المطل والأخرى الفِطَحْل مع ان الفِطَحْل والفِحَطْل على رويٍّ واحد ووزنٍ واحد ايضًا وماذا عسى ان تقتضي الفاصلة غير ذلك . ولعلّهُ يحسب التزام حرف قبل الرويّ من الامور الواجبة في السجع ولذلك لم يُجِز مع المطل الا الفِحَطْل . والصحيح ان ذلك جناسٌ من البديع يسمّونهُ التزام ما لا يلزم وفي تسميتهِ اكبر دليل . وقد تصفّحت في سجعهِ فلم اجدهُ يلتزم ذلك . واذا كان في ريبٍ من علمهِ ففي القرآن وفي مقامات الحريري وغيرها من افصح الكتب المفصّلة ما يأتيهِ بالبرهان الفاصل ويتكفّل بجلاء المسئلة باوضح بيان

ثم اعترض على قولي اما وجه الانتقاد على اللفظة المذكورة فهو ان الحاء منها مقدَّمةٌ على الطاء في الواقع والحقّ العكس الى اخرهِ . قال فقولهُ في الواقع صوابهُ في المقامات فان الواقع هو تقديم الطاء على الحاء . انتهى . ولم يبيّن وجه اعتراضهِ ولا ادري ما عنّ لهُ . والظاهر من عبارتهِ انهُ توهّم في لفظة الواقع معنى الصواب او الصحيح فانكرها . وحسبك بهذا دليلاً على امعانهِ في اللغة للهِ درّهُ

ومن ذلك قولهُ فزعم انهُ يلزمني ان اقول فِطحل بفتح الفاء وسكون الطاء وفتح الحاء لانهُ يقول ان قرائن كلامي تقتضي بقاء ما سوى الفاء على حالهِ الى آخرهِ . قلت وهذا من الغرابة بمكانٍ قصيٍّ فانهُ ينكر عليَّ الزامي لهُ ان يقول فَطَحَل على الوجه الذي

ذكرهُ يعني على وزن جعفر مع اني لم الزمهُ بهذا الوزن ولا تعرَّضت لهُ بهِ وانما هو الزم نفسهُ بهِ واوردهُ نقلاً عن الائمة وما اظنُّ عربيًّا ينكرهُ فما بالهُ يتبرَّأ منهُ * وليس مرادي كذلك وانما الزمتهُ بل الزم نفسهُ ان يقول فَطَحْل بفتح الفاء والطاء وسكون الحاء حسب مقتضى نصِّهِ وهو هذا بحروفهِ · وقال في الصحاح والفطحل على وزان هِزَبْر زمنٌ لم يُخلَق فيهِ الناس بعدُ · قال الجرميُّ سالت عُبيدة عنهُ فقال الاعراب تقول انهُ زمن كانت الحجارة فيهِ رطبة وانشد للعجّاج

وقد اتانا زَمَن الفِطَحْلِ
والصخر مبتلٌّ كطين الوحلِ

وفطحل بفتح الفاء اسم رجل · انتهى. فقولهُ وفطحل بفتح الفاء بعد ذكر الفِطَحْل على وزان الهِزَبْر اي بفتح الطاء وسكون الحاء يقتضي بقاء الطاء على فتحها والحاء على سكونها لانهُ ضبط الفاء على خصوصها ولم يتعرَّض لما فيهم بقاؤُها على ما كانتا عليهِ بالضرورة · وهذه قرائن كلامهِ التي اشرت اليها هناك والامر ظاهرٌ * ثم ما زاد على ان قال فانهُ اذا قال احدٌ وفطحل بفتح الفاء لم يُفهَم منهُ سوى وزان جعفر اذ ليس للرباعي المفتوح الفاء سوى هذا الوزن · انتهى · فقد رأَيت هنا انهُ اقرَّ بنقص عبارتهِ ووكل تكميلها الى فهم القارئ. وقد ذهب عنهُ ان من شرط الحدود وما يجري مجراها ان تستوفي جميع جهاتها ولو كانت معلومة بحيث ينبغي ان تكون مستقلَّة بمفهومها مع صرف النظر عن كل جهةٍ خارجية الا ما جرى عليهِ الاصطلاح فلا مشاحَّة. فهل في عبارتهِ شيء من الامرين · ولا ريب ان كل انسان انما يطالَب بقدر ما عندهُ او قدر ما يُرِي من نفسهِ ومثل الامام لا يُسامَح بهذا ولا سيَّما انهُ قد نصب نفسهُ نقّادًا على اهل العلم وجعل يأخذ عليهم كل مأخذ ·

فكان ينبغي ان يحرّر عبارتهُ ولا يترك عليهِ سبيلاً * على ان انكارهُ مجيءَ الرباعي المفتوح الفاء على غير وزن جعفر وهمٌ فقد جاء الكَرَفْس والكَرَنْب وغيرهما على خلاف زعمهِ . فتامل

قلت وورد في هذه العبارة ما يؤيّد دعوايَ بان الفحطال غلط طبع في المقامات . فقد وقعت لصاحبنا في اثناء ردهِ على الوجه عينهِ اي بتقديم الحاء على الطاء · (انظر الجوائب عدد ٥٩٨ صحيفة ٢ عمود ١ سطر ٧) وهذا من غريب الاتفاق.

وما طال عندهُ تعجّبي واستغرابي قولهُ بعد كل ذلك ثم انهُ بعد ان خلط في فطحل اسم رجل انتقل الى الاعتراض الى اخره . فلاجرَمَ ان قولهُ هذا مما يقضي لهُ بالبراعة والسبق المبين · فانهُ اخذ يتخطّى ويتمطّى ويتلمّظ ويتعظعظ ويهبط مرّةً ويبط طورًا وينكّر تارةً ويقدّر حينًا ثم اخرج الحكم باثبات غلطهِ وحسبك باقرار المعترف مغنيًا عن البيّنات . وهو يحسب انهُ قد خطّأني واوقعني في حيص بيص والعياذ بالله من كل زلّةٍ فاضحة . وقد مرَّت بك عبارتهُ التي نقلتها قُبيل هذا حيث يقول وفطحل بفتح الفاء اسم رجل وهي التي جاء الان يخطّئني بها مع انها عين ما خطّأتهُ بهِ في ردي السابق وهي التي جرت عليهِ هناك حديث الفاصلة والانتقاد على سرّ الليال وكان لها شانٌ كبير. ومن كان هذا مقدار فهمهِ فليقُل ما شاءَ ولا حرَج . ولعلهُ توهّم في سائر اغلاطهِ ما توهّمهُ هنا فكفاني واياهُ هذا النزاع الكريه

ثم خطّأني في اعتراضي على قولهِ الوجه القبيح المبرقع قال فانما القبيح قد يكون مبرقعًا كما ان المبرقع قد يكون قبيحًا فلا تضادَّ بين هاتين الحالتين فمن اين جاءَ الالتواءُ . وقد قال ابو الطيب

قبحًا لوجهك يازمان فانهُ
وجهٌ لهُ من كل قبحٍ برقعُ

فما الفرق بين الكلامين . انتهى * قلت اما قولهُ ان القبيح قد يكون مبرقعاً والمبرقع قد يكون قبيحاً فلا تضادّ بين هاتين الحالتين فهو تمويه لا طائل تحتهُ . لانني لم ادخل في مبحث الامكان والامتناع ولا كان اعتراضي من هذه الحيثيَّة . ولكن ما زال هذا دأبهُ اصلحهُ الله . فان كلامي كان موجَّهاً هناك الى فساد المعنى الذي قصدهُ في نفسهِ لا الى استحالة الجمع بين الوجه والبرقع . وذلك انهُ في مقدمة سرّ الليال لما انتهى الى الكلام عن لغات الاعاجم اخذ يصفهنَّ بكل نوعٍ من انواع القباحة وشبَّههنَّ بالوجه القبيح المبرقع ارادةَ انهنَّ قد بلغنَ من القبح كل غاية . فان كان من لوازم البرقع ان يكون اقبح من الوجه المبرقع بهِ صحَّ كلامهُ واستقام لان ذلك يفيد المعنى زيادةً في المبالغة فيكون قد حصل المقصود . والا لزم ان تبقى قباحة الوجه مستورةً فلم يبدُ للعين الا البرقع وضاع التشبيه جزافاً * واما قول ابي الطيب المتنبي الذي اشار اليهِ وأيَّد بهِ كلامهُ فقد اخطأ منهُ الغرض لان المتنبي اراد ان يكون القبح هو عين البرقع على سبيل المبالغة وهذا هو المعروف عند البد يعيين بالتجريد والاَّ فما معنى مِن الداخلة على كلّ . وهذا هو الفرق بين الكلامين فتامل بعينٍ بصيرة

ثم ما لبث ان انكر عليَّ اعتراضي على خللهِ في احكام الفاصلة فزعم ان انكاري ذلك من غير دليل ليس بشيءٍ وانهُ كما يصحُّ ان يقال مثلاً عظم جدُّه وطال جهده كذلك يصحُّ ان يقال جادّه وجاهده . انتهى . قلت انني لم أورد على ذلك دليلاً لضيق المقام واظنّ ان مثل هذا لا يغرب عن علمهِ الدقيق فكنت اعدُّهُ من غلط السهو . أمَّا الدليل فانَّهُ لا بدَّ في القوافي المؤسَّسة من موافقة بعضها لبعض في التأسيس والاشباع مطلقاً فحيثما وقع التأسيس وقع القيد هناك من جهة الاشباع ايضاً . وهذا النوع هو من ادقّ انواع القوافي . اما التأسيس فهو الف يقع بينها وبين الرويّ حرف واحد يسمى بالدخيل كالف جاهده . والاشباع هو حركة الدخيل ككسرة الهاء من جاهِده . وهذه الحركة قد استقصوا فيها حتى انكر اكثرهم الجمع بين الضمة والكسرة كما في قول الشاعر

وكنا كغصنَي بانةٍ ليس واحدٌ
يزول على الحالاتِ عن رأي واحدِ
تبدَّل بي خلاً فخاللت غيرهُ
وخلَّيتهُ لما اراد تباعُدي

واما الجمع بين احداها والفتحة فهو منكرٌ بالاجماع وهو عيبٌ في القافية يعرَف بسناد الاشباع كقولهِ

يامَن لهُ النِعم التي بالشكر ليس تقابَلُ
لم يُعرِضوا جهلاً بها لكنَّ ذاك تجاهُلُ

وقول الآخر

يانخل ذات السرو والجداوِلِ
تطاوَلي ما شئتِ ان تطاوَلي

ومنشأُ هذا السناد انما هو اختلاف هيئة اللفظ بين قافيةٍ واخرى وقباحتهُ مرتبةٌ على مراتب هذا الاختلاف فكلما بَعُدَ كان مكروهاً ولذلك كان الجمع بين الضمة والكسرة أيسرَ منهُ بين احداها والفتحة . وانت ترى ان ما بعد ألِف التاسيس من قولهِ جاهِده وهو الهاء مكسور وما بعد الف التاسيس من قولهِ جادّه وهو الدال المُدغمة ساكن . فاذا كان الجمع بين حركةٍ واختها قبيحاً مرفوضاً كما علمت والحرف مع كلتيهما انما يكون متحركاً فلا يكون الفرق الا من حيثيَّة هيئة الحركة فقط فما القول فيما اذا وُجِدت الحركة مرَّةً وفُقِدَت مرَّةً من اصلها . لا جرَمَ انهُ من اقبح العيوب * وقد ذكرت هناك ان للفاصلة حكم القافية فهي تجري مجراها . قال الامام السكاكيُّ السجع في النثر كالقافية في الشعر . وبسط الامام التفتازانيُّ في كتابهِ المطوَّل على التلخيص قال

واما اراد السكاكي بالاسجاع حيث قال انما هي في النثر كالقوافي في الشعر الالفاظ المتواطأ عليها في اواخر الفقر وهي التي يقال لها فواصل . وقال في هذا الباب (والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز) اي اواخر فواصل القرائن لان الغرض من السجع ان يزاوج بين الفواصل ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف والبناء على السكون (كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت) فانه لو اعتبر الحركة لفات السجع لان التاء من فاتَ مفتوحة ومن آتٍ مكسورة منونة وهذا غير جائز في القوافي ولا وافٍ بالغرض اعني تزاوج الفواصل . الى ان يقول (ومنه) اي من اللفظي (الموازنة وهي تساوي الفاصلتين) اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين (في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفه وزرابي مبثوثه) فلفظا مصفوفة ومبثوثة متساويان في الوزن لا في التقفية لان الاول على الفاء والثاني على الثاء اذ لا عبرة بتاء التانيث على ما بُيِّن في علم القوافي . الى آخر ما قال على هذا النمط . فانت ترى انه في كل هذا قد قرن بين احكام الفواصل واحكام القوافي وراعى هنا ما يراعى هناك ولاءم بين الجانبين ملاءمة تامة وقاس بين الواحد والاخر وبالجملة لم يعتبر الفاصلة الا قافية . وعليه جرى جميع الائمة بلا خلاف * على انك اذا تفرست في السجع لم تجده الا مفرّعاً عن الشعر تفريعاً بان تركوا منه الوزن وابقوا التقفية فاصبح السجع شعرًا غير موزون . والدليل على هذا التفريع ان الشعر شائع مستفيض بين الاعاجم كما هو عند العرب ولا وجود للسجع عندهم فما ظنك به . قال صاحبنا في مقدمة سر الليال صفحة ٣ وللعربية مزايا اخرى فاقت بها غيرها فضلاً وقدرا وشاناً وفخرا منها السجع وما ادراك ما السجع كلم متناسقة يعلقها الطبع ويعشقها السمع الى ان يقول فتلك في المعجزة التي لا يمكن لاحد من الاعاجم ان يتحداها او يقارب حدّ ذراها وهي الراح التي تسكر كل ذي ذوق سليم من دون تاثيم فمن اين لسائر اللغات مثل ما للغة العرب وايها يجاريها في حلبة الادب وقد فاتها هذا الاسلوب الاشرف والنوع الالطف الى آخر ما قال . فاذا ثبت ما تقدم الكلام عليه افلا تكون الفاصلة هي عين القافية وحكمها حكمها . ولقائل هنا ان يعترض بان نحو المادّة لا يصح ان يقع قافية فكيف يصح وقوعه فاصلة وهما في حكم واحد . فاقول ان امتناع وقوعها قافية انما هو واردٌ من قبيل احكام العروض لا من قبيل احكام القافية لان الشعر مقيّد بوزن هي لا تنطبق عليه لاجتماع ساكنين فيها ليس آخرهما آخرها وليس في النثر شيء من ذلك . فتأمل * والاغرب من كل ذلك قوله انه كما يصح ان يقال عظم جدُّه وطال جهده كذلك يصح ان يقال جادّه وجاهده . فما ابعد هذا القياس وكانه اعتبر الاشتقاق بين الجدّ والجادّة والجهد والجاهدة فظنّ ان هذا من ذاك . وليس بشيء لان المسئلة من قبيل علم القافية ولسنا في شيء من امر الصرف . ولعله ذهب وهمه الى ذلك لكثرة اشتغاله بتفريع الالفاظ واشتقاقاتها . وكيفما انقلب الحال فالمسئلة غريبة . لانه ما هي المناسبة بين الجانبين واين التاسيس والاشباع في جدُّه وجهده وهل فيهما شيء من كل ما ذكرناه . واغرب منه انه اجاز وقوع جدُّه وجهده فاصلتين مع انه لم يجز وقوع الفطحل مع المطل كما مرّ بك . واغرب من الجميع انه جعل كل واحد من حكم الامتناع هناك والجواز هنا حجة في موضعه . فتأمل في كل ذلك وتعجب

واما قوله فمن اين علم اني مقيّد بالسجع في جميع هذه الفقر فما ادري أمراده بهذا الانكار انه لم يقصد السجع في شيء منها اصلاً ام سجّع بعضها دون بعض

فوقع اعتراضي على غير المسجّع منها وكيف كان الحال فلابدّ لي من ان اثقّل على القارئ بايراد جانب كبير من الصفحة التي اخذت منها تلك الفقرات يكفي في الدلالة على وجود السجع هناك في جميع الفقر باسرها. وهذا نصّهُ على ما اشرت. فما زال المتاخرون يستدركون فيها على المتقدمين والراوون عنها يقولون بالحدس والتخمين ويجملون في وصفها ويفصلون وينطقون بما لا يعلمون حتى كسوها ثوبا غير ما لاق بها وكادوا يحلئون الظامي الى مشربها ولو انهم قصروا عليها اشتياقهم ولم يخلبهم من غيرها ما شاقهم وتذللوا لها حرصا على معرفة مكنونها وتاقوا اليها كلفا بادراك شؤونها لاطلعتهم على ما عناني اطلاعه وشاقني اتباعه وهو الوصول الى علم اسرار الفاظها لفظة لفظة فحبذا الحظ ونعم الحِظّة لكنهم عدلوا عن هذه الجاده الى جادة اخرى جاهده سترا لقصورهم وتكفيرا عن عثارهم بعثورهم فتراهم مثلا يقولون ان باع الشيء يأتي بمعنى باعه وبمعنى اشتراه ولم يبينوا لنا سبب هذا ولا اصل معنى البيع ولا مغزاه ومن دون معرفة السبب وادراك الارب لا يلذ للانسان ان يعرف ان لفظة واحدة تاتي لمعنيين متضادين ومغزيين متباينين اذ ظاهر ذلك من دون تعليل مخالف للحكمة التي بني عليها هذا اللسان الاصيل فلهذا كان اقصى همي واوفى حظي وغنمي ان اغوص في بحر هذه اللغة الزاخر على دراري اسباب هذه الالفاظ المتضادة في الظاهر فادنيتها للعيان ووشحتها بالبرهان فظهرت اسارير حسنها وتباشير فنها وحكمة وضعها وبهجة مطلعها ثم مما ذكرت من الشغف الذي شغفني حبا بهذه اللغة الباهره التي هي وسيلة لجميع عالم الدنيا والاخره فان الحق والانصاف قضيا علي بان انظر فيما يعترض عليه من اساليبها ولا اقول انه من عيوبها ولكن باعتبار اللغات الاخرى يظهر في بادي الراي انه لم يكن من النوع الاحرى فمن ذلك الجمع المكسر فانه فيها اكثر من ان يحصر وربما كان للاسم الواحد عدة جموع كالناقة والعبد مما يقضي بالعناء والجهد وربما جهل جمع لفظ غريب المبنى او كان لتعريبه قد شذ وزنا كجمع البك والافندي وموسيو وسليور وغير ذلك مما صار كاللفظ العربي المشهور مع ان الجمع في لغة العجم له علامة واحده واشارة غير شاذة ولا نادره لا تختلف بكثرة حروفها وقلتها ولا ببناها وصيغها ومن ذلك النسبة والتصغير فان قواعدها تفوت ذكر كل ذكير اما الاشتقاق وسائر الاساليب الاخرى فليس لسائر اللغات كِفْءٌ للعربية فمن ينظرهن بها فقد جاء نكرا فهي بذلك افضلهن واشرفهن واكملهن فهن الفقيرات وهي الغنيه وهن المتشاكسات وهي السويه كيف لا وفي غيرها ترى اسم الفاعل من مصدر واسم المفعول من آخر فما مثلهن الا مثل الثوب المرقع والوجه القبيح المبرقع وما مثل العربية الا مثل دوحة ذات افنان في كل فنن منها افنان * وهكذا جرى الى آخر ما قال في هذا الصدد معتمدًا على السجع في جميع كلامه ولم يعدل عنه الا عند قوله انه علامة واحده. واشارة غير شاذة ولا نادره. فان الفاصلة الاولى على الدال والثانية على الراء. وما ارتأيته من ان الراء في نادره زيادةٌ من المطبعة وان الاصل نادّه باسقاط الراء وتشديد الدال حتى تلحق بجادّه وجاهده لم يسلّم به فاضرب عنه صفحًا. واذا تقرّر ذلك فقد وقع هناك الإكفاء وهو ان يقرَن الرويّ بما يقاربه في المخرج كالدال والراء هنا وهذا من اقبح عيوب القوافي لله درّهُ * فقد ظهر لك باجلى بيان انه كان مقيّدًا بالسجع وقد تجشّم له اشدّ النَصَب كما

يظهر ما ارتكبهُ فيهِ من الحشو والركاكة والتعقيد في اكثر الفقر لاجل اقامة الفاصلة . ومن الادلّة القاطعة على انهُ قصدهُ الفصل بين كل فقرةٍ واخرى بانهُ ترك هناك فتحةً تشعر بالوقف . ومنها رسم تاءِ التانيث في الفاصلة غير منقّطة كما ترى ما نقلتهُ وقد تحرّيت مطابقتهُ للاصل من جميع الوجوهِ . وما ارى لهُ بعد كل هذا سبيلاً الى الدعوى بانهُ لم يتقيّد بالسجع او ان فقراتهِ جاءَت مسجَّعةً كلُّها بغير قصدٍ ولا علمهِ . وان فعل فتكون المسئلة اغرب * وعلى فرض ذلك فقد وقع لهُ من عيوب الفاصلة حيث لا تتأتى لهُ هذه الدعوى شيءٌ كثير وذهب في انواع السناد كلَّ مذهب . وها انا اورد لك شيئاً من مقاماتهِ الاربع التي ضمّنها كتابهُ الساق على الساق وقد صرّح هناك بما قاساهُ في تسجيعها من المشقّة وانهُ عارض بها مقامات الحريري الى غير ذلك . فممّا جاءَ في المقامة الاولى قولهُ في صفحة ٨٤ اذا امتثلت خودًا يداعبها وتداعبهُ * هزّتهُ نشوة طربٍ مال بها سريرهُ ومركبهُ * فقد وقع هنا سناد التأسيس وهو التزامهُ في قولهِ تداعبه وتركهُ في قولهِ مركبه * ومثلهُ قولهُ بعد ذلك في الصفحة عينها لمّا تصوّرت الشخص بالمتهوّم * والناعس والمتناوب وانا متناوم * وفيهِ ما في الاول * وفي المقامة الثانية قولهُ في صفحة ٣٢٥ ثمّ أنّ انين الثكلى * وقال واني ازيد على ما قالهُ الاِمّعة قولا * وفيهِ سناد الردف وهو حرف اللين قبل الرويّ فانهُ مفقودٌ في احدى الفاصلتين او موجودٌ في احدى الفاصلتين * وفي الثالثة قولهُ في صفحة ٤٦٧ ثم مالت الىَّ الثانية عشره * وكانت قصيرةً حادره * تارّةً جاره * فقد وقع هنا سنادان احدها سناد التاسيس بين عشره وما يليها . والثاني سناد الاشباع بين حادره وجاره على ما مرَّ في الجاثم وجاهده * وفي الرابعة قولهُ في صفحة ٦٠٧

وان شاءَ داعَب ولاعَب * وان ابى الاَّ الجدَّ فالجدُّ طوعٌ لهُ كما احبَّ * وفيهِ سناد التأسيس ايضاً . ولو فرضنا نزع التأسيس من لاعَب لم يؤمن جانب التشديد في احبَّ فانها مشدَّدة هناك بالرسم ايضاً . ومن هذا الباب قولهُ في صفحة ٨٨ علمت ان قولهُ هو الاسدّ * وان قول غيرهِ هذيان وفنَد * بتشديد الدال من الاسدّ والعبارة من المقامة الاولى . ولا سبيل الى الدعوى بغلط الطبع فقد اثبت في آخر كتابهِ هذا ما نصهُ . ومن عادة الاساتيذ المزبورين (يريد بعض علماءَ الاعاجم) ومن اشبههم ممن أَلَّف في العربية شيئاً ان يعتذروا عن اغلاطهم الفاضحة بالتورُّك على الطبَّاع او على صفّاف الحروف بان يقولوا ان وقوع الغلط انما ينشأ عن جهلهما باللغة . قال وهو عذرٌ اقبح من ذنب فان الصفّاف كيفما وجّهتهُ اتّجه ومهما ترسم لهُ يتمثلهُ . الا ترى ان مسيو بنيرو مع كونهِ لم يعرف من العربية شيئاً فقد امتثل كل ما رسمنا لهُ في كتابنا هذا من التصحيح والتبديل بغاية التأني وبذل مجهودهُ في صف الحروف وجودة الطبع حتى جاءَ بحمد الله احسن ما طبع بلغتنا في البلاد الافرنجية . انتهى * (تنبيه) في مسئلة الدراري لم يكن التصور من صفّاف الحروف لانهُ كيفما وجهتهُ اتّجه ومهما ترسم لهُ يتمثلهُ . فان قيل لك غير ذلك فلا تصدّق فانما هو مجرّد اعتذار وان تقرّر امامك انهُ عذرٌ اقبح من ذنب * (تنبيه آخر) قد وضع المؤلّف لهذا الكتاب اصلاح غلطٍ في آخرهِ . فاعرف ذلك

قلت وربما حملت اغلاطهُ في المقامات المذكورة على ارتباك القريحة لان من عادة الشاعر او الناثر اذا عمد الى شيءٍ من ذلك واكثر فيهِ العناية قصدَ ان يأتي نفيساً جمدت بادرتهُ فجاءَ متكلّفاً بارداً وربما سقط ولم يدرِ . وقد تقدّم ان صاحبنا كان من قصدهِ معارضة الحريري في مقاماتهِ ولا يخفى ما هناك من

صعوبة المُرتقَى . فلا بأس ان اردف ما اوردتهُ منها بشيءٍ من غيرها ما ثبت عندي قصدهُ التسجيع فيهِ لتعلم ان كل المراقي في جنب همتهِ سواءٌ . فمن ذلك قولهُ في صفحة ٤٩ من هذا الكتاب يتنازعون كاس البحث والمناظره * ويخوضون في امور الدنيا والآخره * وفيهِ سناد الاشباع * وفي صفحة ٥٤ فان هذه الحالة لايمكن كونها دائمة * فتكون غبطتها غير تامَّة * وفيهِ ما في الجادَّة وجاهدة * وفيها هذا وان آكلة المرازَمَه * وثيابة الناعِيَه * وفيهِ سناد الاشباع ايضًا * وفي صفحة ٥٨ فانها تغتنم انس زائرها وماله * وتبتلهُ بجبهاحتى يرى ذلَّهُ فيها عزًّا له * وفيهِ سناد الردف * وفي صفحة ٢٤٤ في تحصيل اسباب المعاش ساعُون * وفي التظاهر باللباس والزينة معنُون * وفيهِ سناد الحَذْو وهو حركة ماقبل الردف * وفيها ذوي طلعةٍ ناضره * وشمائل سارّه * وهولاحقٌ بالجادَّه وجاهده * وفي صفحة ٢٥٧ لكلٍ منهم من العناء والجهد واللوعه * مايكفيهِ وآخرين معَه * وفيهِ سناد الردف * واجتزئُ بهذا عن غيرهِ من هذا القبيل ما لو وسعني المقام لاثبت منهُ بما لا يُحصَى (ستاتي بقيتهُ)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ١٩)

ثم قرر النواب انهُ يقتضي ان كل عضو من اعضاء المجلس يبدي رايهُ بهذا الخصوص بصوت مرتفع وهو واقف على المنبر وانهُ يسوغ لكل نائب ان يبين الاسباب التي حملتهُ على الحكم بما حكم بهِ ثم يقرر رايهُ كتابة ويمضيهِ وان الغائبين من النواب بدون مسوغ قانوني يستحقون اللوم على ان الذين ياتون المجلس من الاعضاء بعد نهاية ابداء الاراء يصير السماح لهم ان يبدوا اراءهم . وفي ٥ كانون الاول شرع المجلس في ابداء الاراء في مايتعلق بالامر الاول من الامور الثلثة المذكورة وكان عدد الذين كانوا غائبين من النواب بسبب الامراض ثمانيــة والذين كان قد قلدهم مجلس النواب ماموريات مخصوصة ٢٠ نايبًا و٣٧ نايبًا من النواب قد ابدوا اسبابًا كثيرة وحكموا بوجبها بان اويس السادس عشر مذنب على انهم قالوا انهُ لايحق لهم ان يحكموا عليهِ بشيءٍ لان النظامات التي عقدت بين الامة والملك تمنعهم عن ذلك وانهم لايرغبون ان الامة تحكم عليهِ الابما تقتضيهِ الحكمة لصيانة الامنية وحكم ٦٨٣ نائبًا بان لويس السادس عشر مذنب وذلك بدون ايضاح الاسباب التي حملتهم على ذلك وبدون بيان سبب وكان عدد كل النواب ٧٤٩ وبعد تلاوة مجموع هذه الاراء قال رئيس الجمعية للنواب انهُ قد حكم بان لويس كابيت اي الملك مذنب وذنبهُ محاولة سلب حرية الامـة والراحة العمومية . ثم اخذ النواب يبدون اراءهم لجهة الامر الثاني وهو هل يجب ان يصير احالة الحكم الى الامة عمومًا مع قطع النظر عن كيفيتهِ او لا . وكان غائبًا ٢٩ من النواب وتمنع خمسة منهم عن ابداء اراءهم وابدى احد عشر نائبًا اراءهم بنوع مشروط بعد ان ابدوا ملاحظات كثيرة وقال ٢٨١ نائبًا انهُ يلزم ان تصير احالة الحكم الى الامة غير انهُ رفض ٤٢٣ نائبًا ذلك فقال رئيس المجلس انهُ لاتصير احالة الحكم الى الامة بل يكون الحكم لمجلس النواب وطلب بعض النواب ان يصير تقرير ما يكون معتبرًا اكثرية في الاراء قبل الشروع في المباحثة لجهة الامر الثاني فطلب موسيو ليهاردي ان الاكثرية تكون اذا اجمع ثلثا النواب على راي واحد فخالفهُ في ذلك دانتون وقال ان الاكثرية تكون بزيادة راي واحد اذا انشطر المجلس شطرين فصادق مجلس النواب على راي دانتون وفي ١٨ من الشهر المذكور الساعة ٧ مساء شرع المجلس في ابداء الاراء لجهة الامر الثالث وهو ما هو العقاب الذي يجب

ان يعاقب بهِ فحكم بعض النواب بالقتل وبعضهم بالنفي او بالسجن الى ان يُعقد الصلح وبعضهم بالقتل بشرط ان لا يصير اجراء الحكم الا بعد زمن طويل وهكذا بات الاعضاء في تردد وارتباك تلك الليلة واليوم السابع عشر من الشهر المذكور حتى المساء ومن العجب العجاب ان الدوك دورليان ابن عم الملك لويس كان من الذين حكموا عليهِ بالقتل . وطلب وكلاء الملك قبل النهاية ان يؤذن لهم بالدخول الى المجلس فلم يجب المجلس طلبهم وقرا وزير الخارجية خطابًا ورد اليهِ من سفير دولة اسبانيا مآلهُ عقد معاهدة بين فرنسا واسبانيا لمساعدة فرنسا على ترقية اسباب الالفة بينها وبين غيرها من الدول بشرط ان تعفي عن لويس السادس عشر فكدر ذلك حزب الجمهورية وطلبوا الى المجلس بالمجاجة ان يقرر وجوب اشهار الحرب على اسبانيا لانها تجاسرت وطلبت هذا الطلب وبعد ذلك تلا الرئيس مجموع الارا وهو معلوم ان عدد اعضاء المجلس هو ٧٤٩ نائبًا وكان ١٥ منهم غائبين بماموريات و٨ بسبب امراض وتمنع ٥ عن ابداء ارائهم فاصبح عدد النواب الحاضرين ٧٢١ نائبًا فتكون الاكثرية بحسب قرار المجلس الاخير ٣٦١ وما ياتي هو مجموع الاراء التي صدرت حينئذٍ حكم ٢٨٦ بالسجن او بالنفي وقرروا بعض ملاحظات واثنان بالسجن المؤبد و٤٦ بالقتل بعد ابراز الحكم بمدة طويلة وربما كان ذلك بقصد تخليص الملك بعد تقرير النظامات الاساسية وحكم ٢٦ بالقتل بشرط ان تصير المباحثة في هل يكون اوفق ان يصير تاخير اجراء الحكم او لا وحكم ٣٦١ بالقتل بدون شرط وبدون ابداء ملاحظات . فعند ذلك اعلن الرئيس فيرنيو وكان من حزب اليمين في تلك الجلسة بصوت مرتفع وبحزن شديد لا مزيد عليهِ انهُ قد حكم على لويس كابيت بالموت

وبعد ذلك دخل وكلاء الملك الى المجلس وصعد ديسيز على المنبر وقال ان موكلي يرفع دعواهُ الى الامة لتحكم بما حكمت بهِ الجمعية واستند الى ان الاكثرية انما كانت رجلًا واحدًا فقط وكذلك ترونشه رفيق ديسيز قال انهُ من الواجب ان تصير المحافظة على القوانين التي قررت بان الاكثرية انما تكون باجماع ثلثي الاراء على امر واحد ثم صعد ماليزرب الشيخ العاجز وقال بصوت يتخللهُ البكا ولوائح الكآبة والحزن تلوح على وجههِ وطلب ان تسمح لهُ الجمعية ان يبدي افكارهُ في الغد فتاثر النواب لما راوا ذلك الشيخ المحترم على تلك الحال وقال الرئيس لوكلاء الملك ان المجلس يمدحكم لانكم اقمتم بحق الواجبات التي تعهدتم بالقيام بحقها فاقبلوا تشكراتهِ وبعد ذلك شرع النواب في المفاوضة لجهة اعطاء لويس كابيت فرصة ثلاثة ايام ثم حكم المجلس باكثرية الاصوات انهُ لا يقتضي ان تعطى لهُ فرصة وفي ٢٠ من الشهر المذكور امر المجلس الحكومة الاجرائية ان تخبر لويس كابيت بالحكم الذي صدر عليهِ فذهب كارات وزير العدلية ومعهُ ستنير الى دار التامبل وكانت الساعة ٢ بعد الظهر وذهب معهم جمع غفير ولما سمع الملك بقدومهم خرج الى باب مخدعهِ ووقف فيهِ بكل رزانة وشجاعة فقال لهُ كارات انهُ قد طلب اليهِ ان يبلغهُ قرار المجلس ثم شرع كروفيل كاتم الاسرار في قراءة الحكم الصادر وهو مقسوم الى اربعة اقسام الاول يحكم بان لويس كابيت مذنب لانهُ كدر الراحة العمومية والثاني يحكم عليهِ بالقتل والثالث برفض ان يصير احالة الحكم الى الامة والرابع يحكم باجراء الحكم بعد تبليغهِ باربع وعشرين ساعة وبعد ذلك نظر الملك الى الحاضرين واخذ صورة الحكم من يروفيل ووضعها في جيبهِ ثم قرأ على كارات تحريرًا باسم الجمعية يطلب بهِ اليها ان تمنحهُ ثلاثة ايام ليستعد فيها للموت وان تسمح لهُ

بان يحضر اليهِ كاهنًا ليساعدهُ في الصلوة في اخر زمان حياتهِ وان تسمح لهُ بمقابلة عائلتهِ وتاذن لها بالخروج من فرنسا فوعدهُ كارات باعطاء هذا التحرير للجمعية وقال لهُ انهُ يرغب ان يحضر اليهِ الكاهن الفلاني ثم رجع بكل سكينة الى مخدعهِ وجلس عند المايدة واكل حسب العادة وبعد ذلك اتى المخدع الثاني وجلس منتظرًا جواب تحريرهُ بكل صبر

فرفض مجلس النواب ان يمنحهُ اكثر من اربع وعشرين ساعة واجاب طلبهُ فيما خلا ذلك الا فيما يتعلق بعائلتهِ واحضر كارات الكاهن المطلوب وهو الاب ايدفورت واخذهُ بمركبة الى دار التامبل فدخل كارات على الملك واخبرهُ بان المجلس اجاب طلبهُ في كل ما طلب خلا الثلاثة الايام وفيما يختص بعائلتهِ ورجع مندهشًا مما رآهُ من اعتصام الملك بالصبر الجميل ومصادمة تلك الرزايا الكثيرة بشجاعة لا مزيد عليها حتى انهُ كاد يتوهم انها اصابت غيرهُ لانهُ لم يرَ شي من لوائح الخوف على وجههِ فدخل الاب ايدفورت مخدع الملك ولما رآهُ انطرح عند اقدامهِ فاخذهُ الملك بيدهِ وانهضهُ وعانقهُ واذرف دموعًا سخية ثم سالهُ عن رئيس اساقفة باريز وعن حالة الكنيسة العمومية في فرنسا وطلب اليهِ ان يقول لنيافة رئيس اساقفة باريز انهُ سيموت وهو مشترك اشتراكًا دينيًا معهُ وبعد ذلك عند الساعة الثامنة نهض الملك وطلب الى الكاهن ان ينتظرهُ قليلاً لان تلك الساعة كانت الساعة المعينة ليقابل فيها عائلتهُ المقابلة الاخيرة

وكان الكمسون قد امر حراس الملك ان يمكنوهُ من مقابلة عائلتهِ المنكودة الحظ في قاعة الاكل وان يسمحوا لهُ ان يغلق باب القاعة المذكورة الذي كان من زجاج اما الحراس فكانوا مامورين ان يبقوا امام الباب بحيث يتمكنون من النظر الى العائلة الملوكية عندما يودعها رئيسها الوداع الاخير فدخل الملك القاعة قبل ان دخلها غيرهُ وطلب الى خادمهِ كليري ان ياتيه باناء فيهِ ماء وذلك ليستعملهُ اذا اغمي على احد من عائلتهِ عند ما يخبرها بالحكم الذي صدر عليهِ والمصائب المزمعة ان تحل بها فاتى كليري بالماء ووضع الاناء على المائدة واخذ الملك في التمشي في القاعة الى ان اقبلت عليها العائلة الملوكية وعند الساعة الثامنة ونصف فتح الباب فدخلت الملكة وهي آخذة بيد ولدها الحزين ثم دخلت البرنسيس اليزابيت شقيقة الملك وهي آخذة بيد بنت اخيها ولما دنوا من الملك عانقوهُ جميعًا واذرفوا دموع الحزن والويل فاغلق كليري الباب ووقف هو والحراس والكاهن ايدفورت خارجًا ينظرون ذلك المرأى المحزن وما ياتي هو ما قالهُ الخادم كليري بهذا الشان قال ثم جلس الملك وجلست الملكة عن يسارهِ وشقيقتهُ عن يمينهِ والبرنسيس روايال ابنتهُ جلست امامهُ اما ابنهُ فوقف بين رجليهِ وكانوا جميعًا مصغين الى كلام الملك وكثيرًا ما عانقوهُ وبقوا على تلك الحال ساعتين الا ربع ساعة ولم يتمكن احد من استماع حديثهم على ان الذين كانوا واقفين خارجًا كانوا ينظرون انهُ عندما كان الملك ينتهي من الحديث كانت الملكة واختهُ وابنتهُ تستغرقنَ في البكا وبعد ان تبكين بضع دقايق يشرع الملك في الكلام فعرف الناظرون انهُ اخبر عائلتهُ بالحكم الذي صدر عليهِ وبعد الساعة العاشرة بربع ساعة قصد الملك الخروج من القاعة بعد ان وعد عائلتهُ بانهُ سيقابلها مرة ثانية وربما كان الذي حملهُ على الخروج شعورهُ بضعف القوى وكانت الملكة ممسكة يدًا من يديهِ وكانت اختهُ قابضة على اليد الثانية اما ابنتهُ فكانت ممسكة وسطهُ وكان ابنهُ امامهُ ممسكًا والدتهُ باليد الواحدة وعمتهُ باليد الاخرى وطلبوا جميعًا بكل الحاح ان يرجع اليهم فوعدهم بالرجوع وعند ما وصل الملك الى باب

القاعة وهو قاصد الخروج اغمي على ابنتهِ فوقعت على الارض فحملوها وذهبوا بها الى مخدعها فرجع الملك الى مخدعهِ هو والكاهن ايدفورث وقد احزنته جداً مقابلته لعائلتهِ على انهُ بعد برهة قصيرة رجعت قواهُ اليهِ واعتصم بالصبر الجميل كما كان معتصماً في ما مضى انتهى كلام كليري . ثم اختلى مع الكاهن المذكور نحو ثلث ساعات وهو يستعد ليقابل خالقهُ الديان العظيم ثم طلب اليهِ ان يقيم لهُ قداساً اذ انهُ كان غير متمكن من استماع القداس منذ دخل دار التامبل وبعد محاورات طويلة جرت بينهُ وبين الكمون سمح الكمون للكاهن ان يقيم القداس المطلوب فاحضر الكاهن كل ما يلزم لذلك من الكنيسة المجاورة ونام الملك عند نصف الليل بعد ان اوصى كليري ان يوقظهُ في الصباح قبل الساعة الخامسة وطرح الكاهن ايدفورث نفسهُ على فراشهِ اذ انهُ كان متعباً جداً وحزيناً اما كليري فبقي واقفاً عند راس سيدهِ متعجباً من شدة صبرهِ ومومِّلاً برقادهِ المستكن الذي كان يبين لهُ ان الملك غير مبالٍ بما كان مزمعاً ان يحل بهِ في الغد وفي نفس تلك الليلة هجم رجل من الذين كانوا يحبون الملك وهو من اهالي باريز على رجل من اعيان فرنسا ومن اعضاء المجلس الذي حكم بقتل الملك وكان هذا العضو ياكل في بارجة فسالهُ الهاجم قائلاً أانت باليبليتيه الشقي الذي امضى الحكم بقتل الملك فاجابهُ نعم ولكنني لست بشقي لانني حكمت بحسب ما تبين لي الحق فقال لهُ الهاجم واذلك اجازيك شرًّا على عملك قال هذا وضربهُ بالسيف فقطعهُ شطرين وهرب ولم يقدر احد ان يلقي القبض عليهِ وهذا العمل حمل الكمون على اخذ الاحتياطات اللازمة لحفظ الراحة العمومية ومنع وقوع ما ربما كان يمكّن الملك من النجاة وفي صباح ٢١ كانون الثاني نهض الملك من رقادهِ الساعة الخامسة ودعي اليهِ كليري وشرع يلبس ثيابهُ بهدو تام وكان مسروراً لانهُ شعر برجوع قوتهِ بواسطة الرقاد فاضرم كليري النار واقام احدى الموائد هيكلاً فلبس الكاهن الملابس الروحية واقام القداس وكان كليري يخدم الكاهن في القداس اما الملك فكان جاثياً على ركبتيهِ ورعاً ثم تناول القربان المقدس من يد الكاهن وبعد استماع هذه الصلوة نهض بكل شجاعة مستعداً للموت وطلب مقصاً ليقص شعرهُ بيدهِ بحيث لا يتمكن الجلادون من قصهِ امام الشعب على ان الكمون منعهُ عن ذلك وعند الساعة الثامنة نفخ بالبوق في جميع انحاء المدينة فاتت كل الجنود التي تعينت للمحافظة على الراحة اما الباقون من الباريزيين فاقاموا في بيوتهم واغلقوا ابوابها ونوافذها منتظرين نهاية تلك الافعال الغير الاعتيادية وشاع في باريز انهُ نحو اربعمائة او خمسمائة رجل مستعدون ان يهجموا على مركبة الملك ليخلصوهُ من القتل وكانت جمعية الكونفانسيون ومجلس الكمون وغيرهما من المجالس منعقدة وشارعة في اعمالها ثم اتى دار التامبل سانتير المذكور قبلاً هو والبعض من الكمون واعضاء المجلس الجنائي ولما سمع الملك صوت قدومهم نهض ولاقاهم الى الباب ولم يكن راغباً في مواجهة عائلتهِ مرة ثانية قياماً بحق وعدهِ لانهُ خاف ان يضعف الحزن قواهُ عندما يتاكد مباينة اعز قوم عندهُ فطلب الى كليري ان يودعها عنهُ واعطاهُ ختمهُ وقليلاً من شعرهِ وغير ذلك ليعطيها لعائلتهِ ثم ودع كليري وشكرهُ على ما اظهرهُ من الامانة فانطرح كليري عند قدميهِ وطلب اليهِ السماح عما ربما كان قد اخطا بهِ اليهِ فامسك الملك يدهُ وانهضهُ واوصاهُ ان يودع عنهُ كل من احبهُ من الفرنساويين وبعد ذلك فتح الباب وطلب الى رجل من اعضاء الكمون الذين اتوا مع سانتير ان ياخذ الوصية التي كان قد كتبها في زمان المحاكمة الى مجلس الكمون

وكان هذا الرجل من الكهنة الذين تركوا مهنتهم وتوغلوا في الشرور فاجابهُ بقساوة انني اتيت لاذهب بك الى العذاب وليس لاحمل رسالاتك وكان اسم هذا الرجل المتوحش جاك روس فتقدم احد اولئك القوم وقال للملك انهُ مستعد ان يقوم بحق طلبهِ فسلمهُ الملك الوصية وغيرها من الاوراق بعد ان شكرهُ ثم التفت الملك الى سانتير وقال لهُ هيا بنا نذهب ولما وصل الى باب دار التامبل ركب الملك والكاهن ايدفورت مركبة وسار امامها قوم من الجنود قيل انهم كانوا مفوضين بقتل الملك اذا حاول المتحزبون لهُ تخليصهُ من ايديهم فسارت المركبة بين صفوف الجنود التي اقامها الكمون في جميع شوارع العاصمة وعلى الخصوص في الشارع الذي سارت فيهِ المركبة التي كانت حاملة الملك وكان الملك جالساً في المركبة يقرا في كتاب الصلوة الذي كان للكاهن ايدفورت وكانت لوائح الشجاعة تلوح على وجه ذلك الملك الذي لم يكن متعلقاً بهذا العالم الفاني وبعد الساعة العاشرة بعشر دقائق وقفت المركبة فنزل منها لويس السادس عشر بكل شجاعة وكان تجمعاً في مكان وقوفها جمع غفير من اعداء الملكية وجيش جرار ومدافع كثيرة وعند ما نزل الملك من المركبة تقدم اليهِ ثلاثة من الجلادين ولم يسمح لهم ان يدنوا منهُ ولكنهُ خلع هو ثيابهُ ولما راى انهم قاصدون ان يربطوا يديهِ اظهر لهم الغضب الشديد وربما كان قاصداً ان يدافع عن نفسهِ بالقوة على ان الكاهن ايدفورت قال لهُ بصوت مرتفع ياسيدي اتوسل اليك ان تحتمل هذه الاهانة التي انما هي مقابلة حسنة بين عظمتك وبين الاله الذي سيجازيك خيراً عن قريب

فعند ذلك سمح لهم ان يربطوا يديهِ فربطوهما وصعدوا بهِ على المقتلة وهي آلة معروفة عند الفرنساويين باسم كيلوتين ويصير وضعها على شيء يرفعها بحيث يتمكن كل الحاضرين من النظر الى المحكوم عليهِ بالقتل عند ما يقطع الجلاد راسهُ ولها شفرتان من فولاذ الواحدة ثابتة من تحت والاخرى فوقها والشفرة السفلى تسقط بواسطة آلة يحركها الجلاد على راس المحكوم عليهِ بالقتل بعد ان يكون قد وضع عنقهُ على الشفرة السفلى فينقطع الراس بسرعة قبل ان يشعر الرجل بالم وقع الشفرة وفعلها ولما وصل الملك لويس الى اعلى المكان المرفوع بعد عن الجلادين وتقدم قليلاً الى جهة الساحة وقال مخاطباً الشعب بصوت مرتفع لا يرتجف ايها الفرنساويون انني اموت بريّاً مما اتهموني بهِ واسامح من رغب في قتلي واسال المولى ان لا يحمل فرنسا ثقل مسئولية سفك دمي وكان يرغب ان يطيل الحديث على انها صدرت الاوامر بضرب الطبول والالات الموسيقية العسكرية وهكذا لم يقدر احد ان يسمع صوت الملك وعند ذلك دنا اليهِ الجنرال سانتير وقال لهُ انني اتيت بك الى هذا المكان لاذيقك كاس المنون وليس لتخطب على الشعب ثم ساقوهُ الى الذبح فصرخ الكاهن ايدفورت قائلاً يا ابن القديس لويس اصعد الى السماء (انهُ معلوم ان احد سلفاء لويس السادس عشر وهو لويس التاسع هو من الذين ثبتت قداستهم الكنيسة الكاثوليكية) وفي ٢١ كانون الثاني سنة ١٧٩٣ بعد الساعة العاشرة بعشرين دقيقة انتهت حيوة ذلك الملك الشهيد وعند ما جرى دمهُ اسرع البعض من اوباش باريز الى مكان قتلهِ ووضعوا سيوفهم ومناديلهم اليدية في دمهِ ثم طافوا شوارع المدينة حاملين السيوف والانسجة الملطخة بدمهِ وصارخين فلتحيا الجمهورية وذلك كما يفعل اوباش الشعوب المتوحشة عند ما يتمكن منهم الفرح او الكدر عند ولادة الملوك او عند جلوسهم او عند سقوطهم

(ستاتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

فلتحيَ زنوبيا ثم ضحكوا . ولما راى ذلك اورليان واعوانهُ وجنودهُ صار الضياء في اوجههم ظلاماً وغضبوا غضباً لا مزيد عليهِ والظاهر ان النار كانت قد فعلت في هذا البرج الخشبي وكان حاملاً اثقالاً كثيرة فسقط . وعند ذلك توقف البرج الثاني عن ان يسير سيراً سريعاً فامر اورليان قائدهُ وقائدي البرجين الاخرين ان يسرعا في المسير ظاناً ان نيران التدمريين كادت تفرغ لانهم كانوا قد دفعوا منها كمية كثيرة جداً . فاسرعت هذه الابراج الثلثة في التقدم نحو الاسوار . وكان نجاح التدمريين قد شدد عزائمهم كل التشديد فاخذوا يدافعون دفاعاً اشد من الدفاع الاول وكانت النيران تندفع من الاسوار بانصال وبعد ذلك بنحو نصف ساعة اشتعل البرج الثاني ولم يقدر الذين كانوا فيهِ ان يخمدوا النيران المشتعلة فاحترق كلهُ وهلك فيهِ كثيرون ولما راى اورليان ذلك تاكد انهُ سيصيب البرجين الاخرين ما اصاب الاولين فامر بارجاعها ورجع بجنودهِ كلها الى منازلها بعد ان هلك منهم الوف . اما التدمريون فلم يقتل منهم غير قليلين جداً اكثرهم كانت تحرقهم النيران التي كانوا يشبونها وكانت افراحهم بقدر اكدار الرومانيين لا بل اكثر لان الرومان كانوا يرتابون بعض الارتياب في النجاح في فتح المدينة بالسيف اما التدمريون فكسروهم بعد ان تاكدوا انهم داخلون مدينتهم بواسطة ذلك البرج العظيم . فجددوا افراحهم واقاموا الولائم الكثيرة ورقصت البنات اللواتي لم يرقصن ابداً وكنّ ينشدن مديح زنوبيا التي عرضت نفسها لاخطار كثيرة وفتح الاهلون ابواب هياكلهم وكنائسهم لقيام الصلوات وتقديم الشكر على النجاة فكان الوثني والاسرائيلي والمسيحي يشكرون الههم على الخلاص من هذه الهجمات الشديدة وكان التدمريون من اديان ومذاهب كثيرة غير ان محبة الوطن كانت واحدة عندهم وكانوا جميعاً يحبون زنوبيا ويتمنون لها النجاح والمجد والراحة وهذا كان اساس تقدم التدمريين فانهم كانوا ينبذون عنهم كل الاغراض المذهبية ويسيرون جميعاً في سبيل واحد وهو ترقية اسباب تقدم انفسهم ووطنهم . وقالت فوستا لزنوبيا اراك تخافين من ان يقطع اورليان الهاجمات ويعول على فتح المدينة بقطع الزاد مع انني لا اخشى ذلك لانني اعرف ان اورليان لا يقدر ان يقيم حول المدينة الى ان يفعل فيها الجوع لانهُ حاد الطباع وقليل الصبر ويحب سرعة ابرام الامور فاجابتها زنوبيا لقد اصبتِ يا فوستا ولكن الا تعلمين انهُ اذا راى انهُ لا سبيل لفتح تدمر الا بالجوع لا يتاخر عن الاقامة حولها ولو اقتضى لذلك اكثر من سنة وحاصل الكلام انهُ لا بد من اجراء كل ما يمكننا من سرعة طردهم من امام ابواب مدينتنا لانهُ اذا قدرنا على ذلك نقدر ان نعقد مع اورليان شروطاً لا تثلم ناموسنا ولا تخسرنا بلاداً كثيرة من بلادنا وربما كانت لا تخسرنا شيئاً ابداً لانني كنت عازمة على ان لا اعطي ذراعاً واحداً .

وكان الرومان يشعرون بالخسائر الكثيرة التي حلت بهم في حرب تدمر ويحبون النهاية غير ان اورليان

لم يكن من الذين يحولون عزمهم عن امر بعد ان يكونوا قد عزموا عليهِ ولو كلفهم ذلك مهما كلفهم فبعد ان انكسر اخذ في اقامة استعدادات اعظم من الاستعدادات الاولى واقام ابراجاً اكبر من الابراج التي كان قد اقامها وغطاها من خارج بجلود حيوانات لا تشتعل حالاً واقامها على دواليب كبيرة جداً وقوية وقوّى الالات التي تسير بها من داخل ووضع فيها مياهاً كثيرة في اعلاها واسفلها ووسطها واقام منها نحو عشرين برجاً وكان يدير كل هذه الاعمال بنفسهِ ويحرض الجنود على الثبات والاقدام و يعدهم باغتنام الغنائم والحصول على العبيد والجواري والذهب والجواهر وكانت الجنود تعرف حق المعرفة ان اهالي تدمر من اغنى اهل الدنيا واكثرهم حلى وجواهر ولذلك كانت تجتهد في فتحها كاجتهاد اورليان اذا لم نقل اكثر منهُ وكانت زنوبيا منهمكة ايضاً باقامة الاستعدادات اللازمة لدفع المهاجمات التي كان اورليان مزمعاً ان يقيمها فاقامت من الات دفع النار ما لا يحصى وصنعت مجانق كثيرة واتت بحجارة عظيمة منها من البنايات القديمة في المدينة وكانت قد شرعت في هدمها لاستعمال حجارتها وقصدت ان ترمي هذه الابراج الخشبية بالنار وبحجارة المجانق لانها تضعفها وربما كانت قادرة عليها اذا تمكنت النار منها وغير ذلك من اسباب الدفاع والهلاك وبعد المعركة الاخيرة بمدة ليست بقصيرة اقام اورليان هذه المهاجمة العظيمة على كل ابواب المدينة من جميع الجهات فاقامت زنوبيا في جهة وفوستا في جهة اخرى وزاباداس في الجهة الثالثة وكراكوس ابو فوستا في الجهة الرابعة وكان لسان حال هولاء القواد العظام يقول ان القائد انذل يمكن الرومان من الصعود على الاسوار وعند طلوع الشمس اخذت هذه الابراج بالمسير جميعها في زمان واحد مع اختلاف مقاماتها وجهاتها فقالت زنوبيا الظاهر انهُ اتت اورليان نجدة عظيمة من المدن التي سلمت لهُ ومن رومية لانهُ كان يجمع كل قوتهِ ويهاجمنا بها اما الان فنرى ان عدد عساكره تضاعف عن الاول وهوذا نراهُ يهاجمنا من كل الجهات وكانت زنوبيا عارفة من حركة جنود الرومان في معسكرهم انهم قد كثروا وعرفت انهُ يقتضي ان تكثر عساكرها فاتت برجال المدينة وعلمتهم في المدة التي تخللت بين المعركة الاخيرة وهذه المعركة رمي النبال واشغلت اكثر الجنود المنتظمة ذات الاختبار برمي النبال النارية ودفع الصناديق المشتعلة وغير ذلك مما كان اهم من رشق السهام والرمح منهُ وكانت جنود الرومان تسير وراء هذه الابراج الخشبية الكبيرة كما كانت تسير في المرة الاولى وعندما اقتربوا من الاسوار بحيث تصل اليهم النبال المحترقة وحجارة المجانق وغير ذلك اقام التدمريون الدفاع وانزلوا عليهم من النيران ما حمل الرومان على الظن بان السماء تقذف ناراً وكبريتاً والعياذ بالله ومع ذلك كانت تلك الابراج تتقدم من كل الجهات فاضرمت نيران الدفاع اضراماً متصلاً فكانت تدمر كانها سحابة تغطي السماء والبرق ينفجر منها باتصال انفجاراً مخيفاً وكانت المجانق ترمي حجارة كبيرة وكثيراً ما سقطت على الجنود السائرة وراء هذه الابراج وقتلت كثيرين منهم ولما صادف الرومان هذا الدفاع المهلك تاخروا عن المسير السريع وساروا سيراً ذميلاً يمكنهم من مداومة اطفاء النيران التي كانت تشتعل في هذه الابراج الخشبية غير انهُ صادف وجود اورليان في الجهة التي كانت تدافع فيها زنوبيا وكان الصدام هنالك اشد من جميع المواضع لان اورليان كان يحث الجنود على التقدم وكذلك زنوبيا كانت تحثهم على المدافعة فعطل التدمريون في هذه الجهة ثلثة ابراج ومع ذلك كان

اورليان يامر من في البرجين الباقيين بالتقدم فتقدموا وكلت عن حرقهما نار زنوبيا التي كانت لابسة ثياب الحرب الخفيفة وترمي السهام النارية مع جنودها وتحرضهم على الثبات والقتال واي تحريض ومع ذلك كان هذان البرجان يتقدمان الى ان وصل احدهما الى السور ورمى سلاسلة عليه ليربط نفسه به وعند ذلك هاجت زنوبيا وماجت ورمت السهام وامرت فرقة من جنودها ان تحمل القوس وبقية الجنود ان يحملوا الصناديق النارية والزفت والمواد المحترقة وهجمت بالفرقة الاولى على هذا البرج وباقل من خمس دقائق فتحت نافذة واسعة فيه واشعلت الزفت والكبريت وغيرها وسكبتها من تلك النافذة وكان كل ما يحاول جندي الخروج من الباب يقتلونه وقتلت هي بيدها اكثر من خمسة رجال وفي مدة تقصر عن ربع ساعة شبت النار في هذا البرج وهناك كان النزال نزالاً شديداً لان الذين كانوا في اعلى هذا البرج فوق النار تسلحوا باليأس وقفزوا الى اعلى الاسوار على انهم لم يخطوا اكثر من خطوة واحدة عليها وقتلوا بعد ان قتلوا كثيرين وبعد ان شبت النار حق الشبوب رجعوا جميعاً وزنوبيا في مقدمتهم ليصدوا البرج الثاني الذي كان يكاد يربط نفسه في السور واذاقوه ما اذاقوا الاول . ولما راى اورليان ان دفاع التدمريين قد دفع هجماته في الجهة التي كان متقلداً قيادة الجيوش التي كانت تهاجمها غضب غضباً لا مزيد عليه وازبد وعربد ولولا خوف سوء العواقب لهجم هو وجيشه على الاسوار وحاول هدمها بقبضها باسنانه . اما زنوبيا ففرحت فرحاً لا يقدر ان يصفه القلم وامرت قائداً من القواد ان يقيم في تلك الجهة ويرمي جيوش اورليان المنكسرة بالنبال واخذت نصف الجيش الذي كان يقاتل معها واسرعت الى الجهة الجنوبية لتنجد الجنود لانه كان قد بلغها

ان الرومان تمكنوا من ايصال برجين الى الاسوار وربطهما بها فسارت هي والجنود بسرعة تكاد تحاكي سرعة مسير الفرسان في السهول ولما وصلت الى الجهة المذكورة رات القتال مشتداً جداً وقوة الرومان تصد دفاع التدمريين صداً لا يحاكيه صد وكانت زنوبيا مجردة سيفها ورافعة يدها فصرخت بجنودها صرخة التحريض على الذب وهجمت الى وسط المعركة وهي تقول لقد طاب الفتك في العدى فكرت وراءها الجنود التي اتت معها كرور الاسود الضارية وصدمت الرومان الذين كانوا قد تمكنوا من الصعود على الاسوار صدمة كادت تنزل بهم جميعاً الويل وحدث حينئذٍ ما لم نسمع انه حدث اكثر منه من القتال والقتل وكانت النيران تنقذف على الرومان من كل جانب خلا الجانب الذي كانت فيه ابراجهم وتمكنت النار من حرق احدها فهوى وسقط والعياذ بالله واخذ التدمريون في اسر الرومان الذين بعد ان كانوا يجتهدون في الصعود على الاسوار صاروا يجتهدون في النزول عنها وحاصل الكلام انه لولا مجيء زنوبيا لتغلب الرومان على التدمريين في تلك الجهة . اما اورليان فايقن حينئذٍ انه لا يقدر ان يفتح تدمر بالهجوم وعلى الخصوص بعد ان راى ان جنوده انكسرت من كل الجهات وانهزمت بدون نظام بعد ان هلك منها عدد كثير. اما زنوبيا فلما نظرت الارتباك الذي امست فيه جنود جيوش الرومان من جرى الهزيمة التي انهزمتها في جميع الجهات قالت لزاباداس اظن انه لا بد من ان تخرج بالفرسان من ابواب المدينة لمطاردة هذه الجيوش المنهزمة فاستصوب ذلك زاباداس ولونجينوس وجميع القواد فبادر زاباداس وفوستا الى تاثر الرومان فامرت زنوبيا بفتح ابواب المدينة ففتحوها وخرج الفرسان تحت قيادة زاباداس وفوستا من الجهة

الغربية والجنوبية وطاردوا جيوش الرومان مطاردة قوية ولما راى ذلك اورليان فرح جداً لانه عرف انه اذا قاتل جيوش تدمر خارج الاسوار يقدر ان يضر بها اكثر مما اذا قاتلها وهي داخلها ولو كان مكسوراً فالتجأت حالاً جنود رومية الى الحواجز التي كانت قد اقامتها وصدمت جنود زنوبيا صداماً شديداً وكثر بينهم الطعن والضرب والقتل والويل وكانت فوستا في مقدمة جيشها تفتك بكل من نازلها من الابطال وكذلك زاباداس كان كانه اسد كاسر يفترس بسنان رمحه وحد سيفه كل من حاول اجلوه على مغالبته وحاصل الكلام انه انتشب بينهم القتال من عند العصر الى ان خيم الظلام فدقت طبول الانفصال ورجع الرومان الى منازلهم والتدمريون الى المدينة بعد ان قتلوا كثيرين من الرومان المنهزمين وقتل من التدمريين اقل من الذين من الجنود التي قاتلت داخل الاسوار وخارجها اما عدد قتلى الرومان فكان اكثر من عشرة الاف فتبدد عزم زنوبيا وقومها وايقنت ان السعد لم يهجر افقها وان ما كانت تحسبه من قوة اسوار مدينتها واسباب الدفاع عنها كان صواباً فاقام التدمريون افراحاً كثيرة. اما اورليان فكاد يصمم على فتح تدمر بواسطة الجوع لانه راى انه لا يقدر ان يفتحها بالسيف وقال ان ذلك يحمل التدمريين على الخروج لمهاجمتنا ليدفعونا عن مدينتهم ويدخلوا الزاد اليها وبناء على ذلك قال انني عدلت عن مهاجمة هولاء القوم واقام مدة طويلة يستعد للدفاع عوضاً عن ان يستعد للهجوم. هذا ولا يخفى اننا قد قلنا ان زنوبيا كانت قد بعثت برسول الى ملك الفرس واخبرته بما اصابها وكانت تنتظر في كل يوم هي وقومها ورود النجدة من ملك الفرس وعلى الخصوص بعد ان بلغها ان ابن سابور تقلد صولجان الملك عوضاً عن ابيه

وكان الملك الجديد قد سمع بمحاسن جوليا وحسن سجاياها ولذلك كان يرغب ان يتزوج بها فكانت زنوبيا تظن انه لا يتاخر قط عن مساعدتها بامل نوال مرغوبه على انها كانت تخشى ان يكون ذلك الملك قد غير عزمه لانه ابطا بارسال النجدة المطلوبة. وبعد المعركة الاخيرة بايام ليست بقليلة اتى رسول روماني من باب المدينة حاملاً راية بيضاء ونفخ ببوقه فاجابه الحارس فطلب اليه ان يذهب به الى الملكة فاخبر الحارس الملكة بذلك فامرت باحضاره اليها ففتحوا الباب وادخلوه واتوا به الى قصر زنوبيا فدخل وسلم عليها وعلى الوزراء الكثيرين الذين كانوا معها فقالت له ماذا عسى ان يكون قد حمل مولاك على ارسالك الينا فاجاب انه قد بعث بهذه الرسالة الى حضرة ملكة تدمر فاخذتها زنوبيا منه بواسطة كاتبها وفضت ختامها وقراتها وكان كل الوزراء ينظرون اليها وهي تقراه ليروا بواسطة لوائح وجهها ماذا عسى ان يكون مضمون الرسالة وكانت لوائح السكينة تلوح على وجهها الصبوح غير ان عينيها كانتا تظهران ان باطنها في اضطراب وان الغيظ قد اخذ منها كل ماخذ وبعد ان فرغت من قراءة هذه الرسالة اعطتها للكاتب وقالت له باسمة اقراها على مسامع الوزراء فقراها وما ياتي هو نصها

من اورليان امبراطور رومية الى زنوبيا ملكة تدمر

كنت اظن ان نوائب الدهر ترجع بك وبوزرائك الى دائرة الصواب على ان الظاهر ان خمرة العز التي شربتموها من كاس تغاضي رومية لا تزال تفعل فيكم وتوخركم عن القيام بحق واجباتكم التي انما هي ان تخضعوا لي خضوعاً تاماً وبناء على ذلك قد اصدرت هذا الامر اليكم لعلكم تنتبهون من غفلتكم والامر هو ان تسلموا تسليماً غير مشروط وستدخل جنودنا تدمر ولا تضر باشخاص الاهلين اذا اعطونا كل ما

عندهم من الجواهر والحلى والعبيد والا فالنار ستحرق مدينتك وحد السيف يهلكك مع كل اهالي عاصمتك

ولما سمع الوزراء هذه الرسالة لاحت على وجوههم لوائح الغيظ والكدر ونهض زاباداس وقال الموت خير من هذا الذل . فقالت له زنوبيا مهلاً يااخا الفضل ثم سالت الوزراء قائلة ماذا ترى نجيب ذلك العاتي الذي يعاملنا معاملة لاتعامل بها السادة عبيدها . فوثب زاباداس من مكانه وقال اظن ان الجواب الحسن هو ان نقطع اذني هذا الرسول ونرسله الى سيده ليخبره بما جرى فقالت زنوبيا لا يسوغ ذلك لانه لاذنب للرسول فقال لونجينوس الاوفق ان نجيبه بما يناسب روح رسالته فقال جميع الوزراء ان هذا هو عين الصواب فامرت زنوبيا الكاتب ان يكتب الرسالة الآتية وهي

من زنوبيا اغوسطا ملكة الشرق الى اورليان ملك رومية

لااظن ان عاقلاً يكتب ما يأتيه بجواب يهينه كما انني كنت احسب اورليان من اولي السياسة الذين جمعوا بين حسن الصفات الادارية وبين حسن سجايا قواد الجيوش وان ذلك يسوقه الى احترام حقوق الغير وعلى الخصوص اذا كان مصدرها المجلس العالي الروماني ولكن بما اننا قد امسينا عرضة لتسلط رجل لا يحترم اوامر مجلسه العالي ولا يراعي حقوق الانسانية نفضل الموت العزيز على الحيوة الذليلة وهذا هو شان زنوبيا في كل حال كيف لا وحصون مدينتها قد اهلكت نحو نصف جيشك وحلفاؤها ملك الفرس والامة الارمنية والسريانية قادمون الى نجدتها على قدم السرعة وقد انزل بجيشك العرب رعاياها ويلاً وهواناً في مهاجماتهم على موخرة جيشك وحراس الزاد الذين يأتون به من الجهة الغربية والشمالية وحاصل الكلام ارى ان طلب التسليم هو اولى بك مني والسيف يحكم بيننا

وبعد ان فرغ الكاتب من كتابة هذا الجواب قرأته زنوبيا ثم امرت الكاتب ان يقراه على مسامع الوزراء فاستحسنوه وكذلك مجلس نواب الامة استحسنه فختمته واعطته للرسول فرجع من حيث اتى ولما قرا اورليان هذا الجواب اغتاظ وغضب جداً وعلى الخصوص لانه راى انه مقصر عن ان يفتح المدينة بالسرعة التي كان يحسب ان يفتحها بها ولكنه لم يصدق ان الفرس والارمن والسريان يسعفون زنوبيا بعد ان حل بها ما حل ويعرضون انفسهم الى غيظه وانتقامه لانه كان يعرف ان الفطرة البشرية الشريرة تتجنب الانتصار للضعيف وتنتصر للقوي لانها تخاف اكثر مما تراعي العدل وتخجل من الاقتراب من الذليل اكثر مما تراعي حقوق الانسانية ومع ذلك استعد لمصادمتهم بعض الاستعداد اي انه نبه افكار القواد الى وجوب التيقظ وكانت زنوبيا تظن انه قد ارسل الى بلاد فارس الجواسيس وكذلك الى بين الامم المجاورة ليقف على حقيقة افكارها واعمالها وكانت تظن انه اعرف منها في ما يتعلق بذلك فان كان يطلب اليها ان تعقد معه شروطاً صعبة وهو عارف بان هولاء القوم سيسعفونها ظاناً انها تجهل ذلك وانه يحملها على التسليم قبل ان يأتوا لاسعافها امرفة بانها عارفة بقدومهم لنجدتها فيتساهل بالطلب وحاصل الكلام انه عوضاً عن ان تقرب النهاية بواسطة هذه المخابرة بعدت لان الفريقين اغتاظا جداً وكذلك الجنود لانها عرفت ان اهانة ملوكها هي اهانتها لان الملك بلا جنوده وقومه هو رجل اهميته كغيره من الرجال ولذلك كان قومه اساس حرمته واعتباره

وكانت زنوبيا ووزراؤها يجهدون جداً ان يتمكنوا من الوقوف على مقاصد اورليان ونواياه ومع انهم ارسلوا جواسيس ليجسوا المعسكر الروماني لم

يقدروا ان يقفوا على حقيقة ذلك لان اورليان كان يكتم كل ما كان مزمعاً على اجرائهِ ومضت ايام كثيرة بدون ان يتم مهاجمة على المدينة وكانت زنوبيا تخشى ان يعول على حصر المدينة الى ان يفتحها بالجوع وعلى الخصوص بعد ان عرفت ان الزاد قد نقص جداً وانهُ لا بد لها من ان تعطي الفقراء من الاهلين نصف ما يكفيهم لقيام الاود وفي صباح يوم من الايام اتاها رسول من زاباداس الذي كان على الاسوار وقال لها قد راينا عن بعد جيشاً جراراً مقبلاً ونظن انهُ جيش الفرس الذي اتى لنجدتنا فلما بلغ ذلك زنوبيا والوزراء فرحوا جداً وذهبوا حالاً الى الاسوار وصعدوا على اعلى مكان منها فانتشر حالاً هذا الخبر المسر في المدينة كما تنتشر الاخبار في ظروف كهذه وبادر الاهلون الى الصعود على الاسوار لينظروا هذه النجدة التي كانت كل آمالهم متعلقة بها وكان هذا الجيش يسير سيراً ذميلاً ولم تتاكد زنوبيا في اول الامر ان هذا الجيش جيش من جيوش الفرس ولكنها كانت تقول ما ادرانا انهُ جيش آتٍ لنجدتنا ولعلهُ من جنود الرومان على انهُ بعد مدة قصيرة تاكد انهُ ليس من جيوش الرومان لانهُ لما اقترب من حواجزهم وقف وارسل رسولاً حاملاً راية بيضاء فقال لونجينوس المظنون ان القائد يخابر اورليان قبل ان يهاجمهُ لعلهُ يتمكن من الحصول على المطلوب بدون سفك دماء وكانت قلوب التدمريين تخفق خوفاً من ان يعقد الرومان مع قائد ذلك الجيش عهداً يوافقهُ فيمتنع عن اقامة الحرب وتمسي تدمر في اسوء حال وكان الرومان لا يزالون مقيمين وراء حواجزهم وبعد نحو ساعة ضربت طبول الحرب وهجم الفرس على الرومان واية هجمة وانتشب بينهم قتال شديد وعند ذلك اشارت زنوبيا الى زاباداس ان يستعد حالاً للخروج لمهاجمة الرومان مع الفرس وكانت فرسان تدمر واقفة عند الباب الذي يفتح الى الجهة التي كان القتال منتشباً فيها بين الرومان والفرس وكذلك كانت جيوش المشاة مستعدة للخروج فانفتح ذلك الباب بامر زنوبيا وركب زاباداس وفوستا وكراكوس في مقدمة الجيش وساروا حالاً قاصدين مهاجمة الرومان وكانت زنوبيا متقلدة رياسة المحافظة على الاسوار ولما رات جيوشها سائرة في السهل الواقع بين اسوار المدينة وحواجز الرومان لم تقدر ان تضبط نفسها عن الخروج معهم فركبت جوادها الكريم وتبعتهم وبعد خروجهم بنحو نصف ساعة انتشب القتال بين التدمريين والرومان وكان لونجينوس متقلداً رياسة المحافظة على الاسوار بالنيابة عن زنوبيا فوقف هو وجوليا في اعلى مكان منها واخذ ينظر بفروغ صبر الى تلك المعركة التي كان متوقفاً عليها خلاص مملكة الشرق وسقوطها وسعادة زنوبيا ورفاهيتها وكانت فرائص الاهلين الذين كانوا ينظرون الى ساحة الحرب بدون ان يتكلموا لان خوفهم من سوء العواقب كان يحملهم على السكينة التامة فكانوا كانهم يخافون ان يكدروا ملاك النصر باصواتهم وهذا هو شان الانسان في ظروف كهذه اما جوليا فكانت صابرة على ان املها كان قد ضعف جداً واضعف عزايمها واتاها بخوار القوة فكانت كل ما رات فرقة من فرق الفرس او تدمر تتقهقر قليلاً تمسك يد لونجينوس وتصرخ قائلة واحرباه لقد مال سرير العز وانحط وكان لونجينوس ينشطها ويصبرها وبعد ان انتشب القتال بنحو ساعتين صرخت جوليا قائلة يا ايها الوزير هوذا فرسان تدمر تطارد جيش الرومان وكانت ترى زاباداس يزأر كالاسد الضاري وينزل الويل والموت في جنود الاعداء وكذلك فوستا كانت تقاتل مقاتلة ابسل الابطال وتحرض جنودها تحريضاً لا تقدر ان تحرض مثلهُ الرجال وكانت زنوبيا تاتي

بوجودها الجيوش بالنشاط والثبات وكم من فرقة اعتنقت الموت الاحمر عند ما سمعت صوت زنوبيا يقول الموت ولا الذل وكانت النبال تقع على زاباداس وترتد عن درعهِ اكثر من مرة كل خمس دقايق لان رماة الرومان شاهدوا فتكهُ وارادوا ان يريحوا جيشهم من هجماتهِ ولما راى التدمريون فرسانهم تصعد على حواجز الرومان وتفتك بهم امتلأَت قلوبهم فرحًا وقويت امالهم لانهم كانوا يقولون ان الفرس لا ينفكون عن الرومان الا بعد ان يطردوهم من كل هذه الديار وكانت جوليا تتكلم في ولونجينوس عن شرور الحروب وافاتها لان صراخ المجروحين وانين الذين اشرفوا على الموت وصهيل الخيل وهدير الهجن وصليل السيوف كان يكدر مسامع السامعين ويوجع قلب جوليا فقالت للونجينوس ما اشر الانسان ثم صرخت قائلة يا للداهية واغمي عليها وهذا ما يبين باجلى بيان ان جوليا كانت من النساء اللواتي مع اعتصامهنَّ بالصبر الجميل لا يقدرون ان يتغلبن على فطيرتهنَّ كل التغلب ومن البراهين التي توكد ذلك غرامها على انهُ معلوم انها لما كانت قد تربيت تربية حسنة جدًّا كانت تبني اعمالها على اساسات صحيحة وكان ميلها ميلاً يقودها الى الخير واللطف والصلاح ويمنعها عن سلوك سبل الشر والطلاح ولما راها لونجينوس على تلك الحال ارتعدت فرائصهُ وانبهك هو ومن كان بالقرب منهُ في استعمال الوسائط اللازمة فرجعت حالاً الى نفسها وصرخت قائلة واحرباه قد قتل زاباداس فنظر لونجينوس وراى فارسًا تدمريًّا ينزل زاباداس عن جوادهِ فقال لقد خسرت تدمر نصف قوتها والظاهر ان جوليا كانت تنظر الى زاباداس متعجبة من بطشهِ وعزمهِ واقدامهِ ثم راتهُ مستلقيًا على ظهرهِ فعرفت من ذلك انهُ قد طُعِن طعنة قتالة لانهُ لو كان جرحهُ غير بليغ لما استلقى على ظهرهِ.

وحدث ما حدث بسرعة غريبة وكان زاباداس يقاتل في مكان اشتد فيهِ النزال فاخذ رماة الرومان يرمونهُ بالنبال فاضعف كثرة وقوعها قوة درعهِ فلما اصابهُ نبل رماهُ بهِ رجل قريب منهُ دخل النبل صدرهُ فاستلقى على ظهرهِ وكان بالقرب منهُ قائد من قوادهِ فانزلهُ عن جوادهِ فقال لهُ زاباداس لا تذهب بي الى المدينة بل اقمني في مكان اقدر ان ارى منهُ فرساننا تكسر جيش الرومان لان زمان حياتي قد قصر وياحبذا لو كانت لي الف حيوة لافدي بها زنوبيا وكان السهم لا يزال في صدرهِ فاجلسهُ ذلك القائد في مكان يقدر ان يرى منهُ المعركة فقال زاباداس لهُ قل لزنوبيا انني حاربت عنها الى اخر نسمة من حياتي وروحي ستحارب عنها في عالم الارواح فلا اخونها ولو خسرت جنان الخلود ولا تقل محبتي لها ولو خسرت محبة الالهة وانني اتمنى لها السعادة والنجاح في كل حال ثم نظر الى المعركة وراى الرومان يركضون امام جيوش تدمر فقال هوذا الانذال يركضون فلا يقدرون ان يثبتوا امام فرساننا وكانوا ينكسرون في كل المعارك لقد انكسروا اللهم خلص تدمر وملكتها سأموت مرتاحًا قال هذا واخرج السهم من صدرهِ ومات بعد ان انَّ انةً شديدة وهكذا قد انتهت حيوة ذلك البطل الذي كان يحسب نصف قوة تدمر ولما راى الاهلون ذلك حزنوا جدًّا وكادوا يقطعون الامل من النجاح وبعد ان قتل زاباداس بنحو ساعتين شدد الرومان عزائمهم وهجموا على الفرس والتدمريين هجمة اليأس وكسروهم واية كسرة وكانت جوليا واقفة على الاسوار ولما رات ذلك ضعفت قواها وارتعدت فرائصها وخفق قلبها ورجفت كل اعضاء جسدها فجلست وقد هزم الاصفرار احمرار وجهها وقالت للونجينوس قد هوى عرش العز وملاك الموت واقف

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم يوحنا افندي الحداد)

الشؤم من اللؤم

اعطى اسمعيل البصري احمد المهلبيّ طيلساناً رثيثاً بالياً فنظم فيهِ من المقاطيع ما ينيف عن المئتين مقطوعاً. ومنها يقول

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً
مل من صحبة الزمان فصدّى
طال ترداده الى الرفو حتى
لو بعثناهُ وحدهُ لتهدّى

اي انهُ لكثرة ما تردد الى حانوت الذي يرفع الثياب صار اذا بعثناهُ اليهِ وحدهُ من غير انسان يحملهُ يهتدي اليهِ لانهُ صار يعرف الطريق

باقل

اشترى باقل ظبياً باحد عشر درهماً فعارضهُ على منكبيهِ وامسكهُ بيديهِ من الوراء ولما كان في بعض الطريق التقى برجلٍ فقال لهُ بكم اشتريت هذا الظبي فاشار باصابعهِ العشر ومدّ لسانهُ كناية عن الاحد عشر فافلت الظبي ولحق الصحراء

الحاجة

ارسل اصحاب ابن الرقيع يدعونهُ الى بستانٍ في صبيحة باردة ويقولون لهُ ماذا تريد ان نصنع طعاماً وكان فقيراً باليّ الثياب فكتب اليهم يقول

اصحابنا قصدوا الصبوح بسحرةٍ
واتى رسولهم اليّ خصيصا
قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخهُ
قلت اطبخوا لي جبةً وقميصا

الكذب المفضوح

كان رجل شيخ في مجلس فسئل عن عمرهِ واذ كان يحب ان يتظاهر بالشبوبية قال ان عمري تسع واربعون سنة فقال لهُ ابنهُ يا ابي اني قد وجدت هذا النهار ورقة بخط جدي يظهر منها ان عمرك اثنتان وسبعون سنة فاجابهُ بغيظ كذب في قبرهِ انا اخبر منهُ بعمري

الدفة من العجز

دخل جرذان الى دير فوجدا كوز زيت فاخذ احدهما يمد ذيلهُ الى الكوز ويلحس الزيت الذي عليهِ الى ان شبع فقال لرفيقهِ هلّم وكل من هذا الزيت فانهُ حلو جداً فقال لهُ لا افعل لانهُ لا يحل لي ان آكل رزق الدير فالتفت اليهِ وراى ان ذيلهُ مقطوع فقال لهُ ان امتناعك هذا من قطع ذيل لا عن رزق دير

الحمار المقر

كان احد الظرفاء جالساً في برية والى يسارهِ حمار وعن يمينهِ رجل فوقفت ذبابة على وجههِ فقال للذي عن يمينهِ عجباً من ابن اتتني هذه الذبابة فقال لهُ من الحمار الذي بجانبك فقال لهُ صدقت

الجواب المفحم

ذهب رجل الى الديار المصرية وكان قد سمع في بلادهِ بان للمصريين حذاقة في الجواب وكان ولد مصري ماراً بالقرب منهُ فقال في نفسهِ لاتكلمن معهُ وارى ما يكون منهُ فنادى الولد قائلاً ايها الولد ما اكثر الكلاب في هذا البلد فاجابهُ الولد على الفور نعم يا سيدي ولكن كلهم غرباء

اكلة جديدة

نزل قوم بروتستانت في قرية فعرف بقدومهم رجل اخر وذهب اليهم ليزورهم فرآهُ جارهُ وقال لهُ يا جار الى اين تذهب فاجابهُ اني ذاهب الى بيت ابن عمي لان عندهُ بروتستانت فقال لهُ اذاً انا اشدك بالمروءة ان تشتري لي مقدار ثلاث او اربع واق بروتستانت لاجل الاولاد وان وجدتهُ لذيذاً وجديداً فاشترِ لي نصف رطل

الجنان

الجزء الثاني والعشرون

في ١٥ تشرين ٢ سنة ١٨٧١

الاصلاح

(من قلم سليم افندي البستاني)

اهذا هو الزمان الذي طالما تمنينا ان تصل سياستنا بنا اليه ام هذا زمان يراليوم ويأتينا الدهر في الغد بزمان كالزمان الذي طالما تنهدنا من ثقل احمال همومه ومن ذا الذي يرى ما نرى ولا يبشر نفسهُ بالحصول على ما يرغب في الحصول عليه وان كان لا يرى الان امام عينيه ما كان يجب ان يراهُ بعد ان حمل مولانا الاعظم رجال دولته اثقال مسئولية المسير في السبيل الذي لا يرضي شاهانيتهُ ولا يوافق روح العصر وكم من مرة تنهد اهالي الولايات تنهدًا يرق لهُ الحجر الصلد من جرى عدم اصغاء الذين كان من واجباتهم ان يصغوا الى تشكياتهم وكم من مرة امسكنا اعنة الاقلام خوفًا من ان تقودها جيوش الحقائق الى المسير في ميادين القرطاس مسيرًا يكون مجلبة للمسئولية التي لا نقدر ان ننفع غيرنا بحملها ولكن اين ذلك منا الان وسلطان البلاد يقول انني لم اكن مرتضيًا من تصرف كثيرين من رجال دولتي لا بل قد قال انهُ لم يرَ اجراء نواياهُ الخيرية في دار السعادة ولا في الولايات واين ذلك منا بعد ان راينا ثلاثة من الوكلاء العظام منفيين في قلعة قبرس لانهم خانوا حكومتهم وجمعوا في خزائنهم الخاصة الاموال التي كان من واجباتهم ان يحافظوا عليها لسد احتياجات الدولة التي انما هي احتياجات الامة ومن يسمع ان كاتب المابين الهمايوني ووزير المالية ووزير الضابطية وغيرهم ممن هم دونهم في المراتب قد ارتكبوا ما ارتكبوا ولا يحزن على ما فات من الزمان وتكبد ناهُ من الخسائر ويفرح لانهُ قد فات اهل السياسة الان الزمان الذي كانوا يجنون ما كان يطيب لهم جناهُ من ثمار المنافع والمقاصد وهم مستندون الى مساعدة روسائهم عند ما كان المظلوم يقيم عليهم الحجج ويجتهد في الحصول على الاصغاء او الالتفات الذين يجب ان يحصل عليهما من يتشكى من ظالم او غاصب تشكيًا يقبل ان يحمل فيه المسئولية التي يحتملها من لا يقدر ان يثبت شكواهُ في ظروف كهذه اما الان فاذ كان مولانا الاعظم وحضرة ملجا الصدارة العظمى قد اوقعا تحت القصاص اكبر رجال الدولة فكيف لا يوقعان المامورين في الولايات عند ما يقفون على اجراآت مخلة ومنابذة للرضى السلطاني وكيف لا يخاف المرتشي من ظهور شره وخيانته ودناءته ظهورًا يجلب عليه عارًا نعوذ بالله منهُ ولو كان ذلك بعد ان يجمع من الرشوة ذهبًا مثقلاً على سعادة الانسان ما يغنيه وبعد ان يتمتع بسعادة السطوة والمراتب عشرين سنة او اكثر لانهُ ماذا يفيدهُ كل ذلك اذا ساءت به العواقب واذا قلنا ان الولاة والمتصرفين او القايمقامين والمدبرين يسلكون السبل التي توافق الرضى العالي واوامر حضرة ملجا الصدارة العظمى محمود باشا لانهم يستندون الى المجالس في كل اعمالهم نكون قد قلنا ما نعرف انهُ يشبه البرهان وعلى

الخصوص في الولايات لانهُ معلوم ان القصد العالي من اقامة رئيس الحكومة المحلية اي الوالي في الولاية والمتصرف في المتصرفية وهلمَّ جرًّا ودفع معاش لهُ يكاد يكون قدر كل معاشات المامورين والمستخدمين الذين هم في دائرة حكومتهِ وتقليدهُ رتبة هي فوق رتبهم جميعًا ليس هو ليكون كانهُ كاتب لكل المجالس ياخذ عنها التقرير ويجري اوامرها ولكن لتزايد وترقي المعمورية وسعادة حال صنوف تبعة الحضرة الملوكانية وهذا هو الذي قررهُ حضرة محمود باشا الصدر الاعظم في الامر السامي الذي بعث بهِ الى الولاة والمورخ في ١٢ رجب سنة ٨٨ عدد ٥٩ والمدرج في عدد ١٤١ من الجنة لانهُ معلوم انهُ ما دامت للرئيس المحلي السلطة التي لهُ لا تكون المجالس حرة التصرف وعلى الخصوص في الاماكن التي تعودت مجالسها الانقياد واجراء القوانين بحسب رضى المامور الاول ولذلك كان من واجبات هولاء المامورين السهر على المجالس وعلى الذين هم تحت رياستهم لدفع ما ربما كان يطرا من المغايرات على العدالة والانصاف ولما كانت هذه الامور مما امسى في زوايا الاهمال كان لا بد من ان عدالة حضرة محمود باشا المشار اليهِ الذي قد فعل ما يليق فعلهُ بنظيرهِ ان تحملهُ على ان يقول في امرهِ انهُ فهم من المسموعات الموثوق بها ان اصحاب الحقوق غير مسرورين وان اعمال الحقوق منذ تشكيل هذه الادارات كانت تقع بالعكس في التاخرات وذلك ناشي عن عدم الاهتمام بهذا الامر المهم والمعتني بهِ لا من طرف الولاة والمامورين ولا من المجالس ايضًا ولا ريب ان كل من طالع هذا الامر ووقف على ما فيهِ مما يدل على الكدر الناشي عن تقصيرات المامورين يحزن جدًّا وعلى الخصوص اذا كان هو من الذين شعروا شعورًا شخصيًّا بما قد شعر بهِ مولانا الاعظم ووزيرهُ الاول الكريم ومن مما يقتضي عن ايراد البراهين الكثيرة على صحة ما يتشكى منهُ الصدر الاعظم في ذلك الامر الذي لم نذكر انهُ صدر مثلهُ من الباب العالي منذ زمان طويل فانهُ يقرر بكل امانة التقصيرات الماضية ويحرض بكل حماسة على مجانبتها والاجتهاد في الاصلاح وذلك ليس في ما يتعلق بصوالح الدولة فقط ولكن في ما هو من الاسباب التي تتكفل براحة الاهلين وتقدمهم باصلاح الاحوال البلدية ورفع الاثقال عن الاهالي والاهتمام بالتربية العمومية ونشر المعارف هذا وهو معلوم انهُ لا يخفى اصحاب المعارف ما يلزم ان يجريهُ المامورون والعبيد اذا كان السلطان العظيم الشان يجري همات وعنايات شتى باتعاب نفسهِ النفيسة بامر رفاه وسلامة ملكهِ وتبعتهِ وهذا هو الذي كان يكدّر عيش كل العارفين بالاحوال التي كانت جارية لانهم كانوا يعرفونها ولا يتجاسرون ان يظهروا انهم عارفون بها ولو لم يعرفوها لكانوا وفروا على انفسهم اثقال معرفتها واحتمالها اما الان فقد تبين لنا بواسطة ما كتب على القرطاس ان الحال قد تغيرت وان الذين يعرفون شيئًا من ذلك ويصيبهم سهم الظلم يقدرون ان يقرروا عما يعرفونهُ ويظهروا سوء حالهم بواسطة التشكي راسًا او بواسطة ماموري التفتيش الذين سيرسلهم الباب العالي الى الولايات فان اتى ذلك بالمرغوب نقول قد مضى الزمان الذي كانت فيهِ الاصلاحات ممتدة بالاجراء بقدر ما كانت احرف تقريرها ممتدة على القرطاس وقد مضى زمان استقلال المامورين وتصرفهم بدون الخوف من سوء العواقب فان لم ينصفنا الواحد ينصفنا الذي هو فوقهُ وهكذا الى ان نطرق باب المراحم السلطانية وان ظلمنا حكم مجلس نرفع دعوانا الى مجلس اعلى منهُ وهكذا الى ان نبلغ المراد ونرجع حاملين الوية الانتصار لانفسنا وسيف التاديب للمجالس التي تظلمنا

وعلى الخصوص اذا ثبت ان تلك المجالس لم تحكم بما حكمت بوجه لا بل ظلمًا وفسادًا وتغرضًا والخلاصة ان من اصعب الامور اجراءه ما بين ان مولانا الاعظم ووزيره الافخم قد عزما على اجرائه في ما يتعلق بالميل بالمامورين والمجالس عن الصراط الذي كانوا يسلكونه في مدة السياسة الماضية التي قد تبين ان الفساد كان سايرًا فيها من الراس حتى القدم والبرهان ما ثبت على الوكلاء الذين حكم عليهم بالنفي وما قاله مولانا السلطان وما بينه الصدر الاعظم ومع انه قد تبين ان الاصلاح في الراس قد جاء باهم عمل وهو اجراء قصاص المذنبين من رجال السياسة الماضية لا نزال نخاف من انه لا يصل الينا حق الوصول او ان فعله في رجال السياسة الحاضرة لا يكون كفعله في رجال السياسة الماضية الذين كانوا يعتبرون الذين قد شرعوا في تاديبهم اعداء لهم ومقاومين لسياستهم غير اننا لا نشك ان مولانا السلطان هو الذي يبذل الهمم الوفية في الوقوف على حقائق الامور وان حضرة محمود باشا يهتم في ما يرفع العار عن الدولة والامة وياتي بالاصلاح المرغوب الان او بعد زمان ليس بطويل فعلينا بالاعتصام بالصبر الجميل الى ان تتمكن هذه الاوامر من الوصول الى حيز الاجراء ومن يصبر ينال والله يحب الصابرين

خطاب امبراطور المانيا

ذُكر في التيمس انه صار فتح مجلس نواب المانيا في ١٦ تشرين الاول الماضي وخطب الامبراطور الخطاب الاتي وهو

ايها السادة المحترمون

انني عند ما سلمت عليكم في شهر اذار من هذه السنة مرة اولى كانت الاعمال الابتدائية المتعلقة بالترتيب النظامي موضوعًا للعوائق التي طرأت عليها بسبب الحرب وكان اتحادكم النشيط مطلوبًا بنوع مخصوص للنظر في تلك الامور التي نشأت راسًا عن الترتيبات الجديدة التي اقيمت في المانيا اما الان فان اهم موضوعات اعمالكم هو تنظيم قايمة مصاريف ومداخيل الامبراطورية فان مقتضيات الحال تمتد بكم الى ان ترفعوا عن الممالك المتحدة في المانيا الاثقال المالية التي كانت ملتزمة ان تحتملها لقيام صوالح امبراطورية باستخدام بعض تلك الوسائط التي اتتنا بالنجاح الذي صادفناه في الحرب وبهذه الواسطة يصير تقرير علاقات منظمة بين خزينة الامبراطورية واعضائها والقصد انما هو ان ندخل الى قايمة معدلات الامبراطورية المالية التخمينات المالية التي للبلدان التي اكتسبتها المانيا بدون هدم ما كان لهم من نظامهم بالاشتراك مع الامبراطورية ومن مرغوباتنا ان تكون مراكز مامورية الامبراطورية مناسبة لمقتضيات صوالح البلاد وكنت مؤملًا اننا نتمكن من ان نقدم لكم تعديلًا نهائيًا لادارة الجنود الالمانية بنوع يسد احتياجاتهم الدايمة ولكن الذي كدر املنا واخر تهيئة ذلك التعديل في الوقت المناسب هو اتساع دايرة الاعمال المتعلقة بالحرب التي اشغلت كل قوى الادارة حتى بعد ان انتهى امرها والتنظيم الجاري في بعض اقسام الجيوش ولذلك ارى نفسي ملتزمًا ان اطلب اليكم ان تطيلوا الزمن المعين لتغيير تعديل قايمة الحرب المالية التي ينتهي زمانها النظامي في اخر هذه السنة وتؤخروه الى السنة القادمة فان التعديل الذي يصير تقديمه اليكم لا يقتضي له زيادة مصاريف للقيام باعمال الامبراطورية من الممالك المتحدة ولكنه يكون مكتفيًا بالكمية المطلوبة اما تعديل سنة ١٨٧٠ فقد فاض عن الاحتياج مع انه احتمل ما احتمل من نتائج الحرب وسيقدم لكم تعديل عن استعمال ما قد فاض وهو معلوم ان تنظيم احوال النقود الذي عليه ادارة النظام للامبراطورية كان منذ سنين كثيرة موضوعًا للاهتمامات الحكومية و تهييج

انتظارات الامة وعندي انه قد اتى الزمان المناسب لاقامة اساس هذا التنظيم لان ظروف الحال تمكننا من ان نتمم نظاماً للنقود يعم كل المانيا والظروف الحاضرة هي احسن الظروف التوفيرية التي صادفناها وقد انهمك المجلس الاتحادي في النظر في تقرير قرار غايته الاولى ضرب نقود ذهبية تصلح للمعاملة العمومية وهذه تكون اساساً عمومياً لقيام نقود المانية عمومية ومن الامور التي تكون موضوعاً لنظركم اقامة علاقات بواسطة الطريق الحديدية بين المانيا وايطاليا ويكون مرور هذه الطريق في سويتسرا وقد قرر مجلس نواب المانيا الشمالية في السنة الماضية على انشائها وقد بادرت حكومة ايطاليا وسويتسرا والجمعيات العمومية في البلادين الى عضد هذا المشروع العظيم هذا وانني متاكد ان البلادين المذكورتين لا تعتبران الصوالح السياسية والتوفيرية المتعلقة بهذا المشروع اقل مما تعتبره الحكومات الالمانية ومجلس نواب المانيا ولا بد من ان نطرح امامكم ما يتعلق باعطاء تعويض كاف تقتضيه الموانع التي طرات على اصحاب الاراضي واللازم لقيام قلع وحصون جديدة ذات دوائر متسعة وهذا الامر قد اضحى مرة اخرى موضوعاً لبحث الممالك المتحدة وسنطرح امامكم نتيجة ذلك للبحث فيه والمامول اننا سنتمكن من ان نطرح امامكم طلبنا لجهة المامورين الامبراطوريين اما التضمينات الحربية التي دفعتها فرنسا في ما مضى والتي ستدفعها في اول شهر من السنة القادمة سيصرف اكثرها في سبيل وفاء الديون التي استدانتها حكومة الاتحاد الالماني الشمالي للقيام بمصاريف الحرب وقد صار ايفاء بعض هذا الدين او صار الاعلان بانه ستصير المبادرة الى ايفائه او بعض ذلك يقتضي له مصادقتكم وسنطرح امامكم طلبنا بهذا الشان هذا ولما كنا متكلين على دوام تنظيم يعطا له فرنسا الداخلية تنظيماً ثابتاً لجهة جمود الهيجان

والتقدم قد رايت ممكناً ان اسمح باخلاء الولايات التي يسوغ لنا بموجب شروط الصلح ان نبقي عساكرنا فيها الى شهر ايار القادم اما الكفالات التي ستكون لنا عوضاً عن الضمانات التي تركناها باخلاء الولايات فستقفون عليها بمطالعة الاتفاق الذي صار تقريره بهذا الخصوص في ١٢ الجاري وكذلك قد صار تقرير ما تعطيه المانيا لترقية اسباب الصناعة في الالزاس واللورين وسيصير طرح ذلك امامكم للمصادقة اما السياسة الخارجية فقد تمكنت من ان انهمك في ترقية اسباب الصلح الذي عقدناه موخراً مع فرنسا وعلاقاتنا مع كل الممالك الاجنبية هي سلمية ومستندة الى حسن نوايا متبادلة ولذلك كانت مساعيَّ مصروفة في تقوية الاركان المبني على اساسات جيدة لجهة كون الامبراطورية الالمانية الجديدة محباً حسناً للسلم ولذلك كان من الامور المهمة جداً التي اتلقاها بالترحاب ان اقيم علاقات حسنة بنوع لا يرتاب فيه عموم اهالي كل البلدان بيننا وبين الممالك المجاورة لالمانيا والملوك الاقوياء الذين تحد ممالكهم بلادنا من بحر البلطيك الى بحيرة كونستانس وما يسرّ قلبي بنوع خصوصي هو ما يخال ببالي من ان الاجتماعات التي اقيمت بيني وبين اصحاب تلك الامبراطوريات المجاورة في الصيف الماضي الذين هم منتسبون اليَّ انتساباً قريباً شخصياً ستقوّي الاركان العمومي الى مستقبل سليم في اوربا وهو معلوم ان امبراطورية المانيا وامبراطورية النمسا والمجر هما في مركز تاريخي وجغرافي متعلقتين معاً تعلقاً قوياً وقريباً يحملهما على اقامة علاقات ودادية ولا ريب ان كل الامة الالمانية تسرّ كل السرور عند ما تعرف انه قد انقطعت التكديرات التي كانت تكدر تلك العلاقات بالمنازعات التي كانت ارثاً ممقوتاً ورثناه من الالف سنة الاخيرة وما صادفته من حسن المقابلة في كل مكان انبئه من

البلاد الالمانية مخصصاً هذه الامبراطورية قد ملأ قلبي فرحاً وحملني على ان اشكر الله لاجل البركات التي لا تقصر في المستقبل عن اجتهاداتنا الثابتة والامينة وذلك انما هو برهان يبرهن على ان هذا الشكر يصدر عن اكثرية الامة الالمانية بالنظر الى اتمام تنظيم الامبراطورية الالمانية . انتهى

ان الامبراطور قرأ هذا الخطاب وهو في العرش اليوم بعد الظهر بساعة وربع ساعة وقد صادف ترحاباً حسناً جداً عند دخوله الى المجلس وعند خروجه منهُ وعندما قرأ الجملة المتعلقة بالعلاقات الودادية الكائنة بين المانيا والنمسا اوقفهُ الجمهور عن القراءة بواسطة رفع اصوات السرور والمدح وعند ما انتهى الخطاب قال البرنس بسمارك وزير المانيا الاول ان مجلس نواب المانيا قد انفتح

مذهب جديد في بلاد العجم

ذكر في الليفانت هرلد ان الدكتور شيلين قد ارسل رسالة الى جريدة في لوندرا لجهة مذهب جديد نشأ في بلاد العجم وما ياتي هو ترجمة تلك الرسالة

المظنون انهُ قد نشرت الجرائد الانكليزية وقتاً بعد وقت قيام مذهب جديد في بلاد فارس يعتقد ببعض التعاليم المسيحية والظاهر ان اهالي انكلترا لا يعرفون الاموراً قليلة عن ذلك المذهب وهو معلوم ان المتاولة الفارسيين هم اشد تعصباً من غيرهم فانهم لا يواكلون النصارى ولا يشاربونهم حتى انهم يكسرون كل اناء تشرب منهُ النصارى وعند مرورهم في الشوارع يضمون اثوابهم اليهم لئلا تنجس اذا مست مسيحياً واذا راوا كتاباً مسيحياً وارادوا ان ينقلوهُ يمسكونهُ بالملاقط لئلا يتنجسوا اذا امسكوهُ بايديهم وقد ساق هذا الرفض المتجاوز حدود الاعتدال منذ نحو ثلاثين سنة قوماً من اهل الحذق والمعرفة والاعتبار الى البحث عن اسباب ذلك الرفض الغير المعتدل

المتشكين من قومهم فاقتنوا الانجيل المطبوع باللغة العربية وشرعوا في مطالعتهِ مطالعة مدققة فنتج من ذلك اقتناعهم بصدقهِ فامنوا بانهُ كلمة الله واعتقدوا بصحتهِ ولكنهم لم ينكروا ايمانهم بنبوة النبي محمد ولا بان القران هو كتاب منزل من لدنهِ تعالى ظانين انهم قادرون ان يوفقوا بين التعاليم الاسلامية والمسيحية التي كانت على غير وفاق فسموا مذهبهم باب الحق وانتشرت تعاليمهم بسرعة وبعد ذلك ببضع سنين تبعهم نحو ٣٠٠٠٠ الف من الاهالي فاقيمت عليهم الاضطهادات وقتل منهم نحو ٣٠٠٠٠ الفاً فالتجأ موسس هذا المذهب الملقب بهية الله الى بغداد مع رهط من قومهِ واقام في هذه المدينة مقيماً المخابرات بينهُ وبين اتباعهِ في بلاد العجم وكانت سلطتهُ كبيرة حتى ان دولة ايران طلبت الى الحضرة الشاهانية ان تامر بابعادهِ عن البلاد الى حيث لا يقدر ان يقيم معها المخابرات بسهولة ولذلك ارسلوهُ الى الدرنبلي ومن ثم بعثوهُ الى قلعة اخرى وهو مقيم فيها الى الان وفي فصل الربيع من هذه السنة تمكنت من ان ازور هولاء القوم في منفاهم والظاهر ان بهية الله لا يواجه كل من اراد مواجهتهُ من الغرباء ولا يقابل الا الذين يطلبون اليهِ ان يعلمهم التعاليم الدينية فقابلنا ابنهُ والظاهر ان لهُ ثلاثين سنة وتلوح على وجههِ لوائح الحذق الشديد وشعر راسهِ ولحيتهِ اسود وكان لابساً ثوباً من الصوف الابيض وعلى راسهِ عمامة صغيرة بيضاء وكان لابساً عباءة الجوخ الابرش فسر بمقابلتنا ولكنهُ تمنع ان يخبرنا عن اصل هذا المذهب وتاريخهِ فقال الاوفق ان نتكلم عن امور روحية فلا اهمية لما تسالوني عنهُ على انهُ لما اخبرناهُ ان الانكليز يحبون ان يعرفوا كيفية قيام هذا المذهب العجيب ويرغبون ان يعرفوا الذين اقاموهُ افادنا الافادة التي قد قررناها وكانت لوائح الوقار والجد تلوح على وجههِ وكان يتكلم باللغة العربية

الفصحى بسهولة وتبين لنا انـهٔ كان يعرف التوراة والانجيل حق المعرفة كما كان يعرف تاريخ الافكار الدينية في اوربا فاقمنا معهٔ ساعتين نتكلم عن امور ملذة وكان كثير من الشرقيين يجيب السوالات المتعلقة بالتعاليم باجوبة تختلف عن الاجوبة المطلوبة او بامثلة والظاهر انهٔ كان يحاول ان يقنع الذين كانوا يسالونهٔ بصحة معتقدهِ وكان يظهر لنا انهٔ كان يتكلم كمن يعرف انهٔ اعرف من غيرهِ اي كما يكلم المعلم تلاميذهُ . فسالناهُ لماذا لم يومن الاسرائيليون بالمسيح عندما اتاهم حال كونهم كانوا منتظرين قدومهُ فقلنا لانهم لم يفهموا حق الفهم التوراة فقال هذا هو الصواب وما ادرانا ان المسيحيين الان لا يفهمون التوراة والانجيل كما كان الاسرائيليون لا يفهمونها ففهمنا من كلامهِ هذا ان مرادهُ ان يفهمنا ان الله قد ارسل اباهُ ليعلم التعاليم الصحيحة ولم نقدر ان نقف من كلامهِ على معتقد اصل هذا المذهب لجهة صفات والدهِ وصفاتهِ الروحية على ان رجلاً من تلامذتهِ الحاذقين قال لنا ان بعض قومهِ اذا لم نقل اكثرهم يقولون انهُ هو الملاك المحكي عنهُ في العدد الاول من الاصحاح الثامن عشر من رؤيا مار يوحنا اما التعاليم الاساسية فهي اولاً ان المسيح هو ابن الله ومخلص العالم . ثانيًا انهُ مات وقام من بين الاموات . ثالثًا ان الخلاص يكون بالايمان بهِ . رابعًا ان الولادة الجديدة هي ضرورية للحصول على الخلاص وان الاعمال الحسنة هي برهان التجديد . خامسًا ان الروح القدس الفاعل في القلب ياتي بهذا التجديد ولا يعتمدون بالماء ولكنهم يختتنون ولا يعتبرون الختان من الفروض الدينية وقد كتب بهية الله وغيرهُ من اهل المذهب كتابات كثيرة والظاهر انهم لا يومنون انها من الكتابات الملهم بها ويعتقدون ان المسيح سيرجع رجوعًا روحيًا قيل ان بهية الله عرف ما عرف بقراءة التوراة والانجيل والمظنون ان عدد اتباعهِ هو نحو ٧٠ او ٨٠ الفًا في بلاد فارس ولكنهم لا يتظاهرون بمذهبهم ولا يدافعون الذين يضطهدونهم ولكنهم مستعدون ان يموتوا قتلاً حبًا بمذهبهم اما عدد المسجونين في المنفى مع رئيس هذا المذهب فهو ٧٠ او ٨٠ نفسًا وتسمح لهم الحكومة بالجولان في المدينة ولكنها لا تسمح للرئيس بذلك والدولة العلية تدفع لهم معينات لقيام معاشهم وقد خرجوا من بلادهم منذ ١٥ سنة ولا ريب ان ذلك هو من الامور التي تستحق الالتفات نظرًا الى متعلقاتهِ الدينية والسياسية والتاريخية

(انتهى ملخصًا ما ذكر عن هذا المذهب الجديد)

حريق مدينة شيكاكو

ذكر في التيمس انهُ يوم الاحد الواقع في ٨ تشرين الاول دخل ولد مذودًا في شارع دي كوفنستريت بالقرب من النهر في الجهة الغربية ليحلب بقرة واخذ معهُ مصباحًا من زيت شديد الاشتعال فلبطت البقرة المصباح فأُريق الزيت المشتعل بين النبات اليابس وهذا كان ابتداء تلك النار العظيمة ولو كان هناك مامور واحد من ماموري اطفاء النيران عند ابتداء الاحتراق لتمكن من اطفائها وبعد مدة اتى اولئك المامورون وبما انهم كانوا متعبين من جرى اشتغالهم بكد في اطفاء النار الاولى التي شبت يوم السبت مساء لم يقدروا ان يجتهدوا حق الاجتهاد في اطفاء هذه النار الشديدة وكانت الريح تهب هبوبًا شديدًا من الجهة الجنوبية الغربية وكانت النيران تمتد من بيت الى بيت ومن شارع الى شارع بسرعة عجيبة وامست الابنية الجميلة ماكلاً لهذه النيران التي مع انهُ انهمك اكثر الاهالي في صد امتدادها لم يقدروا ان يخمدوها ولا ان يوخروا مسيرها وفي مدة قصيرة بلغت دائرة الاشغال واحرقت

منازل المسافرين ومكاتب الجرائد الجميلة ومكاتب شركات الطرق الحديدية وغيرها ومما زاد شبوبها وضررها احتراق سبل المشاة الخشبية المقامة على جانبي سبلها وكثيرون امسوا في وسط اللهيب لانهم نظرًا لسرعة امتداده لم يتمكنوا من الفرار وبات بين ٥٠٠٠٠ او ٧٥٠٠٠ رجل وامراة وولد طالبين الفرار من هنا ومن هناك ومجتهدين في تخليص ما يمكنهم تخليصهُ من ملبوساتهم ومقتنياتهم الثمينة فكنت ترى الوفًا من الاوربيين والصينيين والافريقيين فضلاً عن الاهالي يجدُّون في طلب الفرار وكثيرًا ما كان البعض يدخلون الى البيوت ليخلصوا ما يقدرون ان يخلصوهُ ولكنهم كانوا لا يتمكنون من الخروج والمظنون انهُ احترق نحو ٥٠٠ نفس ومع ان الذي بقي من هذه المدينة هو اكثر من الذي احترق منها نقول ان اهم قسم منها واحسنهُ قد امسى رمادًا في ليلة واحدة مخيفة وان الباقي ليس هو ذا اعتبار بالنسبة الى المحترق والذي اخمد النيران هو هطول امطار غزيرة هطلت في صباح يوم الثلثاء وهكذا احرقت النيران اغنى مدينة من مدن امركا وكنوزها في مدة نحو ٣٦ ساعة والظاهر ان شدة هبوب الرياح وكثرة الاخشاب الموجودة في المدينة سببت سرعة امتداد النيران فان قسمًا عظيمًا من تجار هذه المدينة منهمكون في تجارة الاخشاب وقد احترق فيها من المراسح والمنازل والمكاتب وغيرها ما يعد من احسن ابنية العالم ولا ريب ان احتراقًا سريعًا ومتسع الدائرة نظير هذا الاحتراق هو من ارهب المناظر المدونة في تواريخ العالم ولا ريب ان الضيقات الناتجة عن ذلك هي مما يصعب على القلم ان يصفها وهو معلوم ان نشاط الاميركان وهمتهم وشفقتهم تحملهم على ان ياتوا الاهالي المنكودي الحظ بما يفرج ضيقهم ولكن المظنون ان المدينة لا تقدر ان تعوض خسائرها في وقت قصير

وكان عدد اهالي هذه المدينة سنة ١٨٤٠ اقل من ٥٠٠٠ نسمة ولكن لما تقدم الغرب تبين ان هذه المدينة في مصب لانهر محصولاته فبادر الاميركان بنشاطهم الاعتيادي وبنوا الابنية العظيمة فيها ووسعوا دائرة تجارتها بسرعة غريبة فاصبح فيها الان ثلثمائة الف نسمة وتعد من المدن الاولية في اميركا بالنظر الى غناها واجتهاد اهاليها ونشاطهم واملنا ان استعدادات المكان الطبيعية ونشاط الاميركان يرجع بهذه المدينة الى ما كانت عليهِ بالسرعة التي وصلوا بها اليهِ فان سرعة تقدُّم التمدن الاميركاني وغرابة نجاحهم يحمل الاهالي على ان يستخفوا بمصائب كهذه بخلاف سكان البلدان القديمة الذين يعرفون ان ثروتهم انما هي نتيجة جمع قرون. اما الخسائر التي لحقت بالمدينة بسبب النيران التي شبت يوم الثلثاء فهي نحو مائتين وخمسين الف ريال ولكنها قليلة بالنسبة الى الخسائر التي لحقت بها بسبب النار الاخيرة فانهُ قد تبين ان الخسارة المكفولة (اي المسوكرة) هي نحو ٢٠٠ مليون ريال عامود فاذا اضفنا اليها نحو مائة مليون ريال نكون قد خمنَّا تخمينًا يقارب الواقع فيكون مجموع الخسارة نحو ٣٠٠ مليون ريال والمظنون ان كثيرين من شركات الكفالات اي السوكارتاه تخسر كل رساميلها ومنها ما يقصر عن دفع ما عليها وفي ١١ من الشهر المذكور ورد زاد كثير جدًّا حتى ان عمدة المساعدة في المدينة طلبت الى المحسنين ان يمتنعوا عن ارسال الاسعاف في الحاضر وقد ورد من مدينة سنسنتي عشرة الاف غطاء من صوف ومن مدينة سنت لويس عشرون الف غطاء وغير ذلك من اماكن وقد اقام جنرال العساكر الاميركانية المقيم هناك الف خيمة وفي الغد يقيم عشرة الاف اخرى ليسكن بها الذين احترقت بيوتهم وقد صار جمع نحو اربعة ملايين ونصف من الريالات

لمساعدة المحتاجين من محلات مختلفة من البلاد هذا خلا الزاد والملابس وخلا ما صار جمعة بعد ١٦ تشرين الاول وقد اعطى مسترسنوارد من ماله ٥٠٠٠٠ ريال ولم يعطِ احد سواهُ مثلهُ ومجموع الذي جمعهُ الانكليز في انكلترا الى ٢٤ الشهر المذكور هو ٢٧٦٨٢ ليرة انكليزية وكان والي لوندرة يصدرها الى اميركا بواسطة كمبيالات تلغرافية الى عهدة الاحسانات لمساعدة المحتاجين وقد اجتهدت الحكومة في شيكاكو كل الاجتهاد لمنع وقوع التعدي على الارزاق والاموال واقامت حراسًا من الضابطين والاهالي وقد صار القاء القبض على كثيرين من اللصوص والاوباش اما عدد الابنية المحترقة فهو ٢٠٠٠٠ بناء ومساحة المكان الذي كانت مبنية فيهِ الابنية المحترقة هي اربعة عشر مليونًا وخمسمائة وعشرون الفًا من الاذرع ومن المخمنين من يقول ان مجموع قيمة الخسائر التي لحقت بالمدينة هو من ٢٠٠ مليون الى ٢٥٠ مليونًا من الريالات وان عدد الذين ماتوا حرقًا هو مايتا نفس

النيران في الاحراش

وردت افادة من مدينة داترو من ولاية مشكان من بلاد الولايات المتحدة الامركانية مورخة في ١١ تشرين الاول وما ياتي هو ملخص ترجمتها نقلاً عن التيمس

انهُ قد وردت اخبار مكدرة جدًّا من مقاطعة سنت كلار ومقاطعة هيرون مورخة في هذا اليوم ومآلها ان كل اراضي الولايات الواقعة في شرقي خليج ساجينون وشمالي بورت هيرون قد امست محروقة بالنار وقد مات كثيرون حرقًا ويُخاف ان لا تكون الاخبار الواردة الينا اخبارًا محتوية خبر كل المصائب التي حلّت وقد احترقت قرى كثيرة نامية وهي قرية فورست فل ودويت دولك والمكريك وسنت بنش وهيرون سني ولم نسمع شيئًا عن بورت اوستين ولا عن بورت كرسنت والمظنون انهما لم يتخلصا من الاحتراق وكان في كل هذه القرى الكثيرة مخازن مملوة من احتياجات الانسان الشتوية ومخازن فيها اخشاب كثيرة وقد امست جميعها هباء منثورًا وقد احترقت كل مراكز التلغراف المبنية عند الشاطي والظاهر انهُ لم تبقَ ولا مقاطعة من ولاية مشكان بدون ان يصيبها ضرر من النيران وتكون خسارة مئات الوف من الريالات والخساير الناتجة من احراق احراش الصنوبر لا تقدَّر وقد خلَّص اهالي مجونتي بلدتهم من الاحتراق بواسطة الجد والكد فانهم دفعوا النار عنها اما بلدة بردجفور فتخلصت من الخراب بالامطار التي هطلت امس صباحًا اما في هولندا الواقعة في الشاطي الشرقي من بحيرة مشكان فاحرقت النار كل شي حتى انهُ يقال انها ربما كانت لم تبقِ بناء واحدًا وقد احترق كثيرون ووردت رسالة مورخة في ١٢ تشرين الاول مآلها ان اكثر مدينة مانستي من الولاية المذكورة قد امست خرابًا بالنار وهي مبنية على شاطي بحيرة مسكان الشرقي وعدد سكانها ٤٠٠٠ نسمة وهي من المدن التي تصدر كميات كثيرة من الاخشاب اما بورت ارستون فلم تحترق وقد وردت اخبار محزنة لجهة النيران التي شبَّت في قفار هذه الولاية وهي قفار ينبت فيها نبات ييبس في اواخر السنة ويصير سريع الاحتراق حتى ان النار فيهِ تسبق في الامتداد ركض الخيل وقد نشرت جريدة الدترو ابوست ما ياتي

ان النيران اخذة في حرق الاحراش بسرعة لا مزيد عليها وها هي تاكل البيوت ومخازن الغلال ومعامل الخشب والقرى الكبيرة والصغيرة ولا نجهد

هذه النيران ما دامت هذه الريح الشديدة تهب ولذلك كان لا يمكننا ان نخمن على كمية المطاليب التي تطلبها هذه البلاد المحترقة من جودة كل البلاد وحسنتها لسد احتياجات اولئك المنكودي الحظ ولذلك نومل انهم لا يكونون من المنسيين لان الخسائر التي تلحق بالاموال والارزاق وعدد الذين يموتون حرقاً سيكون قدر خسائر شيكاكو وعدد موتاها في ما يأتي ان لم نقل انه سيكون اكثر منها واملنا اننا لا ننسى البلاد التي كانت واسطة لقيام شيكاكو بواسطة الانهماك بمساعدتها لتخلصها من ضيقاتها الكثيرة

مالية مصر

(تابع الجزء العشرين)

(بند خامس وعشرين)

من يريد من ارباب الاطيان تسديد المقابلة في سنتين ويقدم بونات ويوجد فيهم بونات تستحق في مدد بعد السنتين المستحق فيهما التسديد فحيث انه من اللزوم عليه تسديد النصف الاول في سنة ٨٨ والنصف الثاني في سنة ٨٩ فيقبل منه في تسديد النصف المستحق في سنة ٨٨ بونات استحقاق سنة ٨٨ وما يكون منها مستحقاً في الستة شهور الاول من سنة ٨٨ يحسب اليه مبالغة عين بعين ولو كان استحقاقات البون تحل في اليوم الاخير من الستة شهور الاول اما البونات التي تكون مستحقة في الستة شهور الثانية من سنة ٨٨ فيترك عنها اسكونت الستة شهور الاولى من السنة وما زاد عن ذلك في المدة يستقطع عليه اسكونت بحساب المائة سلو ٨ في السنة اما النصف المستحق في سنة ٨٩ هذا يقبل تسديده ببونات مستحقة في سنة ٨٩ وما بعدها ويستقطع من مبالغها الاسكونت من ابتداء سنة ٨٩ لحد تواريخ استحقاق دفع البونات بحساب المائة سلو ٨ في السنة وبتمام تسديد نصف المقابلة المستحق الدفع في سنة ٨٨ يرفع له مما على اطيانه قيمة ربع المال في ذات سنة ٨٨ كما وانه بتسديد النصف الثاني المستحق سنة ٨٩ في سنتها يرفع له ايضاً الربع الثاني في سنة ٨٩

(بند سادس وعشرين)

من يريد من ارباب الاطيان تسديد المقابلة في مدة ثلث سنوات فاكثر لحد ست سنوات ويقدم بونات ويوجد من ضمنها بونات مواعيد استحقاقها متاخرة عن السنين التي يرغب فيها التسديد فدفع المقابلة ممن يريد التسديد في ثلاث سنوات يكون على ثلاث اقساط كل سنة قسط بحق الثلث فالقسط الاول المستحق الدفع في سنة ٨٨ يقبل فيه بون مستحق في ذات سنة ٨٨ وقبوله يكون بالشروط المبينة في بند ٢٥ وبتمام تسديد القسط المذكور يرفع له في سنة ٨٨ قيمة ثلث نصف المربوط على اطيانه اما القسطين المستحقين في سنة ٨٩ وسنة ٩٠ فيقبل فيهما بونات مستحقة في سنة ٨٩ وما بعدها ويستقطع منها الاسكونت بالكيفية الاتية وهي ان البون الذي يتقدم لتسديد قسط سنة ٨٩ يخصم عليه الاسكونت من ابتدا سنة ٨٩ لحد مواعيد الدفع بحساب سلو ٨ وبالمثل البون الذي يتقدم لتسديد قسط سنة ٩٠ يكون عليه استقطاع الاسكونت من ابتداء سنة ٨٩ بهذا الاعتبار وفي مقابلة ذلك يرفع له في كل سنة ثلث نصف المربوط على اطيانه هذا عمن يدفع في ثلاث سنوات والذين يريدون تادية المقابلة في اربعة سنوات فبالمثل تكون تاديتها منهم على اربعة اقساط على هذا المنوال والذي يرفع لهم سنوي يكون قيمة ربع لنصف المقرر رفعه وهكذا من يريد التسديد في خمسة او ستة سنوات يصير معاملته في التسديد والرفع قياساً على هذا الحساب

(بند سابع وعشرين)

من يريد من ارباب الاطيان تسديد المقابلة سواء كان في سنة او سنتين او اكثر او تدريجاً لحد ست سنوات ويقدم من ضمن تسديداته رجعات طلب باسمه على ديوان المالية فالذي يكون غير محدد بها مواعيد للسداد تقبل وتخصم والذي بمواعيد تصير المعاملة فيها حسبما هو مبين في حق البونات بالبنود السابقة

(بند ثامن وعشرين)

من يريد من ارباب الاطيان تسديد المقابلة برجع طلب مالية يرغبوا تسديدها سواء كانت خالية عن الميعاد او تستحق بميعاد او مواعيد موضحة بها وتكون تلك الرجع باسماء اشخاص خلاف ارباب الاطيان يجوز قبولها متى كان صاحبها محولها لصاحب الطين بسند مستوفي وما يكون فيها بغير ميعاد يقبل عين بعين والتي بميعاد يستقطع الاسكونت من مبالغها حكم القاعدة الموضحة قبلة في حق البونات المتاخر مواعيد استحقاقها عن اوقات التسديد

(بند تاسع وعشرين)

بعد صدور الاعلانات من ديوان المالية الموضح عنها في بند ٢٣ وورود النقدية من المقابلة تمتنع الحكومة منعاً كلياً عن اخراج بونات خزينة وعن اجراء كل عملية مالية تستدعي خسارة فوائد وقومسيونات

(بند ثلاثين)

لاجل ضبط وربط زمام الايراد والمصرف يتعين على نظار الدواوين ومديرين الاقاليم ومامورين المصالح تقدم موازين سنوي لديوان المالية ببيان ايراداتهم ومصروفاتهم عموم وفروع كما هو جاري بما في ذلك السكك الحديد والاشغال العمومية وبعد تقدم تلك الموازين للمالية والنظر فيهم بها وتوضح ملحوظاتها بهم يتقدموا لمجلس محاسبة المالية الاتي الايضاح عنه بعده ببند ٣٣ لاجراء اللازم عنهم

(بند واحد وثلاثين)

ديوان المالية يلزم انه في اخر كل سنة يحرر جدول مستوفي ببيان كامل ايرادات ومصروفات الجهات جهة جهة بالبيان اللازم قلم قلم من مقتضي الحسابات والسندات المتقدمة اليه ويقدمه لمجلس المحاسبة للمراجعة اللازمة بمعرفته عن ذلك كما هو آتي الذكر عنه بعده ببند ٣٤

(بند اثنين وثلاثين)

حيث ان الايرادات والمصروفات مربوطة بالميزانية ولا يجوز تجديد ولا صرف زيادة عن الوارد بالموازين في بحر السنة فاذا اقتضى الحال لتعديل نظام الترتيب بذات الجهات او لزم الحال لتحويل شيء من ترتيبات جهة الى اخرى فيكون اجراء ذلك بالامر العالي

(بند ثلاثة وثلاثين)

يترتب مجلس يسمى مجلس محاسبة المالية ويكون مركب من رئيس ووكيل واربعة اعضاء فالرئيس والوكيل يكون تعيينهم بالامر العالي والاربعة الاعضا يصير انتخابهم بمعرفة مجلس النواب في كل ثلاث سنوات مرة ويعرض عنهم للاعتاب السنية وبصدور الامر العالي عنهم يتبع الاجرا بموجبه

(بند اربعة وثلاثين)

عند ما يتقدم الى المجلس المذكور من المالية الموازين المختصة بجهات الدواوين والمحافظات المذكور عنهم ببند ٣١ فيجرى مراجعتهم به وتطبيق ما بهم على موازين السنة الماضية واوامر الربط فاذا ظهر شيء لا من المراجعة مقتضي له تحريات واستكشافات ونحوه على حسب ما يتلاحظ للمجلس يجريه الى ان يستوفي الغرض المقصود من المراجعة وبالوقوف على صحة ما

بالموازين يجرى ما هو آتي ذكره بعده في بند ٣٥

(بند خامس وثلاثين)

مجلس المحاسبة يلزمهُ انهُ بعد استوفا ورود الموازين اليوكما ذكر قبله في بند ٣٤ ومراجعتها يتحرر عنهم ميزانية مستوفية بالبيان الكافي ويقدمها للمجلس الخصوصي وبعد مناظرتها بهِ والتحري عما يلزم استوفا بيانه بها ترسل من الخصوصي لمجلس شورى النواب وبعد مناظرتها بهِ وصدور القرار منهُ عليها وتنفيذهُ بالامر العالي تتخذ اساسًا لحصر الايراد والمصرف والمراجعة منها بمجلس المحاسبة ويتحرر بموجبها من المالية لجهة الحكومة بالاجرا بحيث انهُ لا يصير التعدي عن حدود الميزانية باي جهة ما في صرف زيادة عن المربوط بها ولا يصير التشبث في استجداد اعالات في السنة المربوط مصروفاتها بتلك المحاسبة

(بند سادس وثلاثين)

حيث انهُ بموجب بند ٣٥ فكل ديوان او مصلحة من المصالح والمحافظات والاقاليم سواء كانت فروع او عموم ملزوم بانهُ لا يتعدى صرف شيء زيادة عن مقرر ومقنن مصروفاتهِ التي تكون مربوطة بميزانيتهِ لكنهُ اذا كان بحسب مقتضيات الاحوال يحدث او يتلاحظ لاي ما كان من مديري الاقاليم ودواوين العموم والمحافظات والمصالح بعض اجراآت واستجدادات في اشياء ضرورية ومهمة المصلحة ويترتب على اجراها صرف مصروفات زيادة عن المربوط بالميزانية وان تاخر اجراها ينشا من التاخير خلل للمصلحة فمثل هذه يكتب عنها من جهاتها للداخلية وتنظر بالمجلس الخصوصي واذا كان المجلس يقر على ضرورة لزومها ويعلم لهُ من الميزانية ان هناك امكان لصرف تلك المصروفات من ايرادات الحكومة فيعطى القرار اللازم ويصير تنفيذهُ بالامر العالي اما اذا كان يتضح للمجلس تعذر صرف ذلك من الايرادات لعدم وجود ما يوازي صرفه فالمجلس الخصوصي حين ذاك ينظر الطريقة اللازمة لتدارك الصرف بتوفير شيء من مربوط المصروفات ويعطى بهِ القرار منهُ بما يراهُ ويعرض للاعتاب السنية وبصدور الامر العالي عليهِ يتبع الاجراء بموجبهِ

(بند سابع وثلاثين)

ديوان المالية يلزمهُ ان يقدم لمجلس المحاسبة في آخر كل سنة دفترًا واضحًا فيهِ ايراد ومصرف كل جهة من جهات الحكومة بالبيان اللازم قلم قلم والمجلس يجري المراجعة منهُ على ما في الميزانية الاساسية السالف ذكرها في بند ٣٥ واذا تبين لهُ ان احد المصالح او الاقاليم او المحافظات او دواوين العموم صرف شيء زيادة عن الوارد بالميزانية فيتحرر لهُ من المجلس برد وتحصيل ما يكون صرف زيادة ممن أذن باجراء صرفه نقدًا حالاً بدون قبول ادنى عذر ويعطى عنهُ من المجلس اشعار المالية لمراجعة اضافتهِ بحساب الجهة التي يرد منها الى المالية

(بند ثامن وثلاثين)

اذا كان بالتصادف يحدث في بعض السنين امور قدرية او قهرية كشرق او غرق وما اشبه ذلك مما يوجب عدم استكمال الايراد المربوط في مقابلة المصروفات بميزانية المالية ويتحقق ذلك لسعادة ناظر المالية ومجلس المحاسبة ولا يوجد طريقة لتدارك ذلك من اوجه توفيرات او من تكثير ايرادات من المصالح والالتزامات فبعد ان يجري حصر عجز الايراد بمعرفة المالية ومجلس المحاسبة يتقدم بهِ جدول للداخلية وبعد رؤيتهِ بالخصوصي يحال لمجلس شورى النواب بوقت انعقادهِ للنظر فيهِ وما يراهُ فيما يكون بهِ تكميل الايراد الذي يساعد على صرف ذلك في تلك السنة بطريق الاعانة يعطى بهِ القرار اللازم ويعرض للاعتاب وبمقتضى الامر الذي يصدر يتبع الاجراء

(بند تاسع وثلاثين)

يتشكل قومسيون مركب من واحد رئيس من الذوات بتعيين بالامر العالي واثنين اعضا تنتخبهم الحكومة ليكون مخصوصاً بحصر واستولى نقود المقابلة واوراق البونات وسندات الطلب وعمليتة تكون بالطريقة الاتية وهي ان يجعل للقومسيون دفتر مخصوص لقيد ما يرد من المقابلة المذكورة سواء كان من اوراق البونات التي تتقدم من ارباب الاطيان للخصم مما عليهم من المقابلة او من النقود التي تحصل نظير المقابلة المذكورة

(بند اربعين)

من عملية القومسيون حصر كامل النقود التي تحصل كما ذكر في بند ٣٩ و يجعل لها صندوق مخصوص في عهدة اثنين امنا يتعينوا لذلك ويجعل لها دفتر يورد فيه الايراد والصرف والباقي يومي كالجاري في يوميات الخزن بالجهات الميرية

(بند واحد واربعين)

البونات والسندات التي تتقدم للقومسيون على وجه ما يأتي ايضاحهُ بعده يلزم ان تنظر ابتداء بالمالية ويوضع عليها منها علامة الصحة والاعتماد

(بند ثاني واربعين)

البونات التي يرغبوا من هي في ايديهم خصمها مما عليهم من المقابلة يحرر عنها كشف من صاحبها بمقدارها ومبالغها والجهات التي يريد التسديد اليها وتتقدم مع الكشف المذكور للقومسيون وبه تجري المحاسبة اللازمة عنها وبعد تنزيل ما يقتضي تنزيلة يكتب ببونات كل اسم حافظة ببيان تاريخ كل بون ونمرته ومبلغهُ وميعاد تسديده وما صار تنزيله منهُ نظير الاسكونت والباقي واسم المديرية التي سيجري تسديد ذلك اليها من المقابلة بحسب رغبة صاحب البونات وترسل تلك الحافظة للمالية بعد قيدها بالدفتر الموضح عنهُ في بند ٣٩ ومن المالية تحرر الافادات اللازمة للمديريات واما البونات فتحفظ بالصندوق بعهدة الاثنين الامنا المتقدم الذكر عنهما في بند ٤٠ و يوخذ سند الاستلام باختامهما على ذات قيدهم بالدفتر المذكور عنهُ في بند ٤٠ السالف ذكرهُ

(بند ثالث واربعين)

النقود التي تحصل من المقابلة يصير استعمالها في سداد ديون الحكومة على الوجه الاتي

اولاً يبتدا بصرف مبالغ البونات التي يستحق صرفها ويحال من المالية صرف مبالغها على القومسيون ومشترى بونات المالية الجارية في التداول بالاسعار والحالات التي يرى القومسيون موافقتها بحسب ظروف الوقت والحال

ثانياً بعد ما يتم الحصول على استجماع كامل البونات المتداولة سواء كان من بونات الخزينة او العزيزية فكل ما تحصل من نقود المقابلة يجري استعمالهُ في مشترى سندات من سندات اي استقراض كان من استقراضات الحكومة المصرية يرى القومسيون موافقة البدء بجمع سنداته مقدماً

(بند رابع واربعين)

كل ما تحصل من نقود المقابلة وتورد للصندوق يعطى به كشوفة للمالية في كل اسبوع والمالية لها ان تحول على الصندوق دفع مبالغ البونات التي تتقدم للصرف في اوقات الاستحقاق وكل ما صار جمعهُ من البونات بالصندوق سواء كان من المقدم نظير المقابلة او من المحول من المالية او من المشتري يعمل عنهُ جدول ببيانهِ في كل خمسة عشر يوم و يتقدم من القومسيون لنظارة المالية وبعد مراجعتهِ يعطى القرار من القومسيون ومن سعادة ناظر المالية بخصمهِ وتسديده من الدين ومحو الاوراق والسندات وتتقدم

مع البونات والسندات للداخلية وعن يد المجلس الخصوصي يصير حرق تلك الاوراق ومحو آثارها ويجرى درج واعلان مقادير ذلك بالجرنالات

(بند خامس واربعين)

ليس بعيد عن المحوظ من انه في بعض الاحيان يكون مستحقاً على المالية بونات في اول الشهر وفي وقتها ربما لا يوجد نقود في صندوق المقابلة فلا يجوز اخراج بونات جديدة على وجه ما توضح في بند ٣٩ وانما في هذه الحالة سعادة ناظر المالية يتدارك تسديد البون المستحق بحساب جاري لوعدة قريبة وبوجود النقود في صندوق المقابلة يتسدد باتحاد راي سعادته مع مجلس المحاسبة

(الخاتمة)

قد توضح بالبنود المدونة قبله الطريقة المنظور بها تخليص وطننا من كامل الدين بحالة مستحسنة لا تخل بايفاء ما عليه من الويركو للخزينة الجليلة الشاهانية ولا بنظام ترتيباته ولا بنقص مقادير مصروفاته والثمرات والفوائد الجزيلة التي كانت جارية وعائدة منافعها على غير اهاليه تنحصر فائدتها في اصحاب الاطيان خاصة يتمتعون بها احسن تمتع فبعرضه للمسامع الزكية اذا وافق الاجراء بموجبه فبعد صدور الامر الكريم بالاجراء بمقتضاه يصير نشره لكافة المديريات والنواحي لمعلومية الجميع والعمل كما فيه هذا الذي روى والامر مفوض في يوم الاحد ١١ جمادي الثانية سنة ١١٥

انتهى

لغز من قلم احمد افندي وهي مجانب

يا ايها الشهم الذي حزت المفاخر والعلا
ما اسم لشيء لازم في اللفظ اضحى مهملا
مثلث التركيب في خطي لمن تاملا
وفعل ماضي قلبه وعكسه اذا انجلا
تلقاه سار غادياً والجسم منه ما خلا
قديم عهد في الورى من يوم ما قالوا بلى
مشرف في قدره والمجد فيه قد غلا
في حكمة العقل له رايب به تفضلا
لم يخلُ منهُ من مشى في الارض ما بين الملا

ردّ الشيخ ابرهيم اليازجي على احمد افندي فارس الشدياق تابع الجزء ٢١

ثم اخذ فعارضني في قولي ان اهل بيروت لا يستعملون مفرد القطاحل واستشهد بما اوردهُ له سليم افندي نوفل في كتاب ارسله اليه من بطرسبرغ من انه وجدها غير مرة في رسائل قس من اهل بيروت الى آخر ما رَوَى عنهُ . قلت ان صاحب الجوائب في اثناء ما اوردهُ في اعتراضه على المحِطْل قال واهل بيروت يقولون للرجل المحنَّك فحطل على وزن جعفر واوردها هناك بتقديم الحاء على الطاء او بتاخير الطاء عن الحاء والذي رواهُ الان عن سليم افندي نوفل عكس ذلك فحكاية الافندي المشار اليه اولى ان تكون تفطئةً له من ان تؤيّد كلامهُ . وهنا ايضاً صحّ اعتراضي عليه بالتحريف على ما ذكرت في الرد السابق. ولا يخفى ان قصدهُ بايرادها هناك التعريض بان ابي رحمهُ الله انما ذكرها في المقامات على وجهها في نسخة الطبع وانهُ اخذها عن لفظ عامَّة اهل بيروت . فما لبث الان ان خطَّأَ نسخة بحجّة* اللهمَّ الا ان يكون ورودُها هناك بتقديم الحاء على الطاء غلط طبع كما في المقامات وان صاحبنا اراد ان يقول واهل بيروت يقولون فطحل بتاخير الحاء فيكون ذلك غفلةً من صفّاف الحروف سامحهُ الله على فرض انه يمكن ان يغلط ولا يمتثل احياناً ما ترسم له سهواً . او يكون مكرًا منهُ قاتلهُ الله على ابطال هذا الفرض

وفاقًا لمعتقد صاحبنا العصمة عندهُ فيكون قد حرَّفها عمدًا لمقصدٍ من المقاصد والله اعلم. ويكون مراد صاحبنا بايرادها مجرَّد الاستشهاد بكلام عامة بيروت تاييدًا لما استشهد بهِ من كلام الايمة قبل ذلك. وتلك عادتهُ غالبًا فاني رايت لهُ في سر الليال من كلام العامة في مقام الاستشهاد شيئًا كثيرًا حتى انهُ قلما تخلو منهُ مادَّة. ويجري هذا المجرى استشهادهُ بكلام الاعاجم فقد رايت الفاظًا كثيرة من اللغة الفرنساوية والانكليزية وغيرها حتى صار يسوغ ان يقال ان جانبًا كبيرًا من الكتاب اعجميٌّ* وناهيك ماهناك من الفائدة للعرب اثابهُ الله. ولولا خوفي ان يسقط شان هذا المؤَلَّف ويضيع افتخار صاحبهِ زادهُ الله فخرًا لصرَّحت لك بانهُ احيانًا يورد الفاظًا من لغة اهل مالطة. فهل كل ذلك الا دليل فضلٍ واسع وعلمٍ باهر

واما احتجاجهُ بان ذلك القسَّ البيروتي اوردها بلفظ المفرد خلافًا لما رويتهُ فلا تمسُّك لهُ بهِ لانهُ يحتمل ان يكون قد تصرَّف بها فردَّها الى المفرد. وانما تورَّد هذه الحجَّة في ما اذا قيل ان بناء مفردها غير ممكن ولو تدبر كلامي وكلامهُ لظهر لهُ فساد حجتهِ لانني قلت ان مفردها لم يجرِ على آلسنتهم. فتأمَّل * وبالتالي من اين علم ان ذلك المفرد ينبغي ان يكون على وزن جعفر فربما اذا كلَّفنا ذلك القسَّ او غيرهُ ان ينطق بهِ اوردهُ بالضمّ او بالكسر لان هذين الوزنين معروفان عندهم وربما اوردهُ بالفتح ايضًا كما ذكر فالحكم على كل الوجوه لا يخلو من الشطط

واما مسئلة المرابض التي لم يزل مصرًّا على رايهِ فيها وزعمهُ انهُ اذا ثبت الاشتراك في فعل الربوض لم يُستنتج منهُ الاشتراك في اسم الموضع منهُ فغايةٌ في الغرابة. ولعمري لم نرَ احدًا من علماء الصرف او اللغة نبه على ان اسم المكان يبنى من الفعل في احد معانيهِ دون سائرها او يقيَّد بفريقٍ من اصحاب المعنى الواحد وانما القوم اطلقوا القياس من غير تمييزٍ ولا استثناء. ولا ورد عن احدٍ منهم ان الاشتقاق يغيّر المعنى فينقلهُ من الاطلاق الى التقييد او بالعكس وانما المشهور ان الاشتقاق انما يغيّر هيئة مورد المعنى في الخارج دون ان يمسَّ حقيقتهُ. فان الضرب مثلاً وضرب ويضرب واضرب والضارب والمضروب والمضرب وهلمَّ جرًّا كلُّها من معنى واحد وانما طرأ عليهِ بالاشتقاق ان كان في احدها مجردًا فورد في غيرهِ مقترنًا بزمن او دالاًّ على الواقع منهُ او عليهِ او فيهِ او الى غير ذلك وحقيقتهُ في الكل واحدة وما زالت كلُّها تتناول ما يتناولهُ المعنى الاصليُّ في المصدر بلا خلاف. فما ادري من الذي قال لهُ ذلك واي الايمة نص عليهِ. وما اكتفى بما زعمهُ حتى حاول ان يثبتهُ من كلام العرب فكان غلطًا مركبًا. قال فان العرب كثيرًا ما تفرد اسم المكان بمعنى مخصوص من معاني الفعل المتعددة وذلك لكثرة استعمالها لهُ فمن ذلك لفظة المحافل فانها لا تستعمل عند الاطلاق الا بمعنى المجالس التي يحفل فيها القوم اي يجتمعون مع انهُ يقال حفل الماء واللبن كما يقال حفل القوم الى آخر ما ذكر. والصحيح ان ما توهمهُ في لفظة المحافل على خصوصها انما هو في مادَّة الحفل باسرها من المصدر والفعل وسائر المشتقات على وجه العموم. وذلك ان الحفل في الانسان اشهر واكثر استعمالاً منهُ في الماء واللبن ولذلك كان عند الاطلاق لا يتناول غيرهُ وهكذا كلُّ ما اشتق منهُ. كما ان المرابض يفهم بها عند الاطلاق مواضع ربوض الدابَّة دون الانسان لان الربوض في الدابَّة اشهر. فان نُصِبت القرينة على ارادة غير المشهور لم يفهم الا ما اشعرت بهِ القرينة فيقال محفل الماء ومرابض الرجل بلا خلاف. والعجب هنا انهُ اجاز في كلامهِ محفل الماء ولم يجز

مربض الرجل وما ادري ما الفرق بينهما . وهذا مثل ما مرَّ بك من اجازته جدّه وجهده في الفاصلة ومنعه الفطحل والمطال . فتأمل

قلت وما تقدَّم الكلام عليه من مبحث تغليب بعض معاني المادّة على سائرها كثيرٌ شائعٌ في اكثر موادّ اللغة فقلما ترى لفظةً متعددة المعاني الاَّ ترى بعضها قد غلب في الاستعمال وهذا اشهر من ان ينبَّه عليه . وليس ذلك خاصًّا باسمٍ ولا فعلٍ ولا جامدٍ ولا مشتقٍّ ولكنهُ ذاهبٌ في الفاظ اللغة كلَّ مذهب . ومن هنا نشأ ما يسمّيه البديعيُّون نوع الاشتراك وهو عندهم ان يورد المتكلم لفظةً تشترك بين معنيَين يسبق ذهن السامع الى غير المراد منهما فيأتي المتكلم بما يصرفها الى مرادهِ . مثال ذلك قوله والنجم والشجر يسجدان . فان ذهن السامع يسبق عند ذكر النجم الى ارادة الكوكب لانهُ اشهر في معناهُ وهو الغالب في الاستعمال فلما قفَّى على اثره بذكر الشجر انصرف المعنى الى النبات لقيام القرينة عليهِ . وقال كثيّر عزّة

وانتِ التي حبَّبتِ كلَّ قصيرةٍ
الي ولم تعلم بذاك القصائرُ

ثم فسَّر فقال

اردتُ قصيرات الحجال ولم اُرِد
قصار الخُطَى شرُّ النساءِ البحاترُ

وقس عليهِ * وهذه الغلبة انما تُعتبَر عند الاطلاق فيُعدَل اليها بالمفهوم كما علمت فاذا نُصبت القرينة انتفت الغلبة واستوى المشهور وغيرهُ لتقيُّد المعنى حينئذٍ بجهةٍ معلومة . ولمّا كان الفعل لا يستقلُّ بلا فاعلهِ ومتى اقترن بالفاعل تقيَّد بهِ فلم يتناول غيرهُ كمنت فيهِ مظنَّة التغليب لقيام القرينة على المراد منهُ ابدًا مشهورًا كان ذلك المراد في معناهُ كحفل القوم او غير مشهورٍ كحفل الماء مطلقًا . ولذلك كان يُتوَهَّم في بادي الرأي ان مراتب معانيهِ في الشهرة سواء .

ولمّا كان اسم الموضع يَرِد على حالة الاطلاق لاستغنائهِ ذاتيًّا عما يقيَّد بهِ خلافًا للفعل وكان الاطلاق علة ظهور هذا التغليب كما مرَّ بك لُمح فيهِ ما كان مستترًا في الفعل فتُوُهِّم ان التغليب خاصٌّ بهِ وان العرب افردتهُ بمعنى مخصوص كما زعم صاحبنا . وهنا العجب من تخصيصهِ اسم المكان مع ان ذلك اذا دققت النظر وجدتهُ يتأتَّى في غيرهِ ايضاً وهذا ما يدلُّك على سعة علمهِ . فمن ذلك المصدر في نحو قولهِ طال الوقوف على رسوم المعهدِ وقد جمع الامرين . ومثلهُ اسم الزمان واسم الآلة وبالجملة يتبع ذلك على اسم الحدث وكل ما شاركهُ من اسماء الاعيان مطلقًا . لان اسم الحدث يدلُّ على معنًى مجرَّد يدل بهِ المتكلم حيث شاء فلا يلزمهُ القيد بجهةٍ معلومة . واسماء الاعيان تدلُّ على ذواتٍ يُنسب اليها الحدَث على وجهٍ من الوجوه كأن تكون ظرفًا لوقوعهِ او آلةً لهُ بحيث لا يكون بينها وبين مورد هذا الحدث علاقةٌ ذاتية . فاذا قلت المربض مثلاً فانما تريد موضع الربوض دون اعتبار الرابض فيهِ فرسًا كان او ثورًا او غير ذلك كما لا يخفى . وكذا ما جرى مجراه فانهُ على حدّهِ من هذا القبيل * وكذلك الفعل يشاركهُ في لزوم التقييد اسم الفاعل والصفة المشبهة بهِ واسم التفضيل وبالجملة كل وصفٍ شاركهُ في الاشتقاق معلومًا . وذلك لافتقار كل واحدٍ من الفعل والوصف الى صاحبهِ فاعلاً او موصوفًا لدلالتهِ على معنًى قائمٍ بغيرهِ فلا يستقلُّ بنفسهِ * ويخرج عن المصدر ما وُصِف بهِ منهُ وعن الوصف ما غلب على الذات وكلاهما في الشاهد العدل وقس عليهِ . والسبب ظاهر . ويخرج عن الفعل ما صيغ منهُ للمجهول لانهُ قد اجتزأ بالنائب عن الفاعل ويلحق بهِ اسم المفعول لانهما من جهةٍ واحدة وقد تقدَّمت الاشارة الى اخراج كليهما . هذا في ما يناسب ما نحن فيهِ فتأمل والله اعلم بالصواب

واما النصوص التي اوردها دلائل على صحة دعواه فلا تُغني عنهُ شيئاً بل انما تؤذن بصحة كلامي وليست اول مرَّةٍ فعلها. لان عبارة الحديث صلُّوا في مرابض الغنم ولا تصلُّوا في اعطان الابل لا تنفي اطلاق المرابض على سائر الدابَّة الا كما تنفي القيام عن عمرٍو مثلاً بقولك قام زيدٌ لان اثبات الحكم لواحد لا ينتج منهُ نفيهُ عن غيره كما لا يخفى. على ان الاعطان ايضاً لا تختصُّ بالابل كما صرَّحت كتب اللغة. قال في القاموس العَطَن محرَّكةً وطن الابل ومبركها حول الحوض ومربض الغنم حول الماء ج اعطان كالمعطن ج معاطن. وفي الصحاح قال ابن السكّيت وكذلك تقول هذا عطَن الغنم ومعطنها لمربضها حول الماء. وفي المصباح وعطن الغنم ومعطنها ايضاً مربضها حول الماء. انتهى وبهذا كفاية * وكذلك ما جاء في العباب ولسان العرب والصحاح من قولهم المرابض للغنم كالمعاطن للابل فانهُ جارٍ مجرى عبارة الحديث فلا ينتج منهُ ما ارادهُ. ولعلَّ الذي اوهمهُ التخصيص قولهم كالمعاطن للابل مع اعتقادهِ انها خاصةٌ بها ففهم ان المراد ان المرابض خاصةٌ بالغنم كما ان المعاطن خاصةٌ بالابل. وعلى فرض صحة هذا التأويل فقد علمت ان المعاطن تتناول غير الابل فاين التخصيص. على ان المراد من هذا التعريف انهُ كما تُستعمَل المعاطن لاوطان الابل ومباركها حول الحياض تُستعمَل المرابض للغنم بمعناها اي لمواضعها في المآوي وحول الماء. وذلك من اصطلاحاتهم في كتب اللغة يقصدون بهِ الهرب من التطويل غالبًا بذكر التعريف بتمامهِ ولهم في مثل هذا شيءٌ كثير. منهُ ما مرَّ في هذا التعريف. ومنهُ اقتصارهم على ذكر واحدٍ من الامثال كقولهم المرابض للغنم وهي تتناول غيرها وانما ذكروا واحدًا من جماعةٍ هي سواءٌ في ذلك الحكم اذ لا يسعهم تعديدها بافرادها كما لا يخفى. ومنها الوزن فانهم قلما يصرّحون بهِ وانما يقولون مثلاً الكَرَنْب كسَمَنْد بذكر ما يوازنهُ فقط وما اشبه ذلك * وعلى ذلك جروا في تعريف الربوض وربض. قال في الصحاح وربوض الغنم والبقر والمعزى والفرس والكلب مثل بروك الابل وجثوم الطير. وفي القاموس ربضت الشاة كبركت في الابل. وفي المصباح ربضت الدابَّة وهو مثل بروك الابل. انتهى مع تصرُّفٍ في الاخيرين. فكان ينبغي ان يحكم بالتخصيص هنا ايضًا لانهُ لا فرق بين التعريفين فما ادري من اين جاءت هذه الضدّية

واما اتفاق النصوص على صورةٍ واحدة حيث قيل في الكل مرابض الغنم فكثيرًا ما وقع لهم ذلك وتابعوا بعضهم بعضًا في التعريف حتى جاء واحدًا كما يشهد الاستقراء. فيُظَنُّ والحالة هذه ان الاستعمال منصورٌ على تلك الصورة. مثال ذلك قول صاحب الصحاح غَلَت القِدر تغلي غليًا وغليانًا. وجاء في القاموس غَلَت القدر تغلي غليًا وغليانًا. وفي المصباح غَلَت القدر غليًا وغليانًا. فلم يذكر احدٌ منهم غير القدر في هذا المعنى ولا اطلق استعمال الفعل فكان ذلك يوهم التقييد. وليس كذلك فقد ورد في القاموس جاش البحر والقدر وغيرهما يجيش جيشًا وجيوشًا وجَيَشانًا غلى. فترى انهُ اطلق الغليان هنا مع انهُ قيَّدهُ في موضعهِ. وقس عليهِ كثيرًا من المواد

وبقي هنا مما استشهد بهِ عبارة صاحب القاموس وهي تصرّح ببطلان دعواهُ. قال ربضت الشاة تربض ربضًا وربضةً وربوضًا وربضةً حسنة بالكسر كبركت في الابل ومواضعها مرابض. انتهى. فقولهُ ومواضعها مرابض يعني بهِ مواضع الشاة التي ذكرها لان الضمير راجعٌ اليها وقد مرَّ تفسير الشاة في الردّ السابق من عبارة صاحب القاموس عينهِ حيث يصرّح بانها تتناول جماعةً

كثيرةً من انواع الدابّة عدّدتها هناك فلا حاجة الى تكرارها . فتعيّن هنا ان المرابض غير خاصّةٍ بالغنم وانها تتناول ما يتناولهُ الفعل من غير تمييزٍ كما يفيد نصُّ العبارة . فتأمّلهُ * وان كان كلُّ هذا لا يُقنِعهُ اوردت لهُ شيئاً من سرّ الليال لان كلامهُ حُجةٌ . قال ثم ربضت الشاة تربض رِبضاً وربضةً وربوضاً كبركت في الابل ومواضعها مرابض وهو مستغنًى عنهُ . انتهى . وهي عبارة صاحب القاموس غير انهُ اسقط منها الرِبضة لهيئة الربوض وتدارك على المرابض بانهُ يُستغنَى عن ذكرها . والاشارة في الموضعين الى ان مثل هذا يُتناوَل بالاشتقاق فيستغنى عنهُ بقواعد الصرف كما صرّح في المقدّمة فرجع الى ما قرّرتهُ من الاخذ بالاشتقاق ولا ريب ان المشتقّ لا يكون الّا بمعنى المشتقّ منهُ كما تقدم فانطبقت المرابض على معنى الربوض . والّا لزم ان يقرّرها ويستدرك عليهِ انهُ لم يقيّدها بالغنم وفاقاً لاعتقادهِ . وقال بعد ذلك وعبارة المصباح ربضت الدابّة ربضاً وربوضاً وهو مثل بروك الابل والرَبَض محركةً والمربض كمجلس للغنم مأواها اه مع تصرف فاطلق في الاول وقيّد في الثاني وفي فقه اللغة في تقسيم الجلوس جلس الانسان برك البعير ربضت الشاة الخ ولم يذكر المربض في تقسيم الاماكن . انتهى كلامهُ. فقد رايت انهُ انكر على صاحب القاموس ذكر المرابض كما اشرت آنفاً . ثم انكر على صاحب المصباح الاطلاق في الاول والتقييد في الثاني يعني اطلاق الفعل وتقييد الظرف مع انهُ عين ما يحاولهُ الآن . وصرّح بان صاحب فقه اللغة لم يذكر المربض في تقسيم الاماكن . فمَن قال لهُ بعد كل هذا انها خاصّةٌ بالغنم . لا جَرَمَ ان هذا هو عين المكابرة والعناد * ويجري هذا المجرى تخصيصهُ المرابط بالخيل هناك والظاهر انهُ لا يعرف منشأ هذا التخصيص ولا كيفيتهُ ولا مواقعهُ وذلك من مثلهِ غريب . وهو

انما يقع احياناً في المترادفات فيفرّق بينها على هذا الاسلوب تفريقاً اعتبارياً تحسن معرفتهُ ولا تجب مراعاتهُ دائماً . قال الامام الثعالبيُّ في تقسيم الاماكن وطن الناس مُراح الابل اصطبل الدوابّ زرب الغنم وهلمّ جرّاً . ولكن ائمة اللغة قد تصرفوا في هذه المختصّات حتى في تعريفها في كتب اللغة. فان الوطن مها ذُكر يطلق على غير الناس ايضاً ومنهُ ما مرّ بك في تفسير العَطَن حيث قيل هو وطن الابل وقالوا اوطان الغنم ايضاً مرابضها . وغير ذلك . وفسّر بعضهم المُراح قال هو حيث تأوي الماشية بالليل وقال الآخر حيث تأوي الابل والغنم . وقس على ما ذكر ما لم يُذكَر * وعلى ذلك جرى صاحب فقه اللغة عينهُ في نفس كتابهِ الذي جمع فيهِ هذه القيود فاستباح ما نصَّ على تقييدهِ . ألا تراهُ يقول مثلاً فصلٌ في تقسيم النسج ثم يقول نَسَجَ الثوب رَمَلَ الحصير سفَّ الخُوص الى آخرهِ . فصلٌ في تقسيم الخياطة ثم خاط الثوب خرز الخفَّ خصف النعل الى آخرهِ . فصلٌ في تقسيم الرعدة ثم الرعدة للخائف والحموم الرِعشة للشيخ الكبير والمدمن للخمر القرقفة لمن يجد البرد الشديد الى آخرهِ . ومثل هذا كثيرٌ في كتابهِ أفنعدُّهُ خطأً منهُ . وقال بِشر بن ابي حازم

يخرجنَ من خلل الغبار عوابساً
خَبَبَ السباع بكل أكلفَ ضيغمِ

وفي فقه اللغة وغيرهِ ان الخَبَب للخيل . وهذا من باب المرابض للغنم . وقال النابغة الذبيانيُّ

اذا استنزلوا للطعن عنهنّ ارقلوا
الى الموت إرقالَ الجمال المصاعبِ

اطلق الارقال على الرجال وفي فقه اللغة انهُ للجمال كما صرّح في عجز البيت . وقال عمرو بن كلثوم

متى نعقد قرينتنا بحبلٍ
تجذّ الحبلَ او تقِصِ القرينا

والذي في فقه اللغة حذَقَ الحبل. وامثال كل ذلك لا تُحصَى. والاظهر ان من قال بالتقييد انما يريد اظهار اصل الوضع فقط والآلزم الحكم بخطإِ من لا يُسلّم بخطَئِهِ. فتأمَّل * وعلى فرض ان المربط والمربض هما من هذا الباب فقد علمت ان القوم لم يعتدُّوا بشيء من ذلك. على انهُ شتَّان بين الجانبين لان المربط مشتقٌّ من ربط الشيء بمعنى شدَّهُ فهو يدلُّ على موضع الربط. واذا قلنا المربض فانما نريد موضع الربوض فكلٌّ واحدٍ منها يُستَعمَل بما يُرادُ من معناهُ الوضعي. وقد تقرَّر بتسليم صاحبنا ان الربوض يتناول الخيل كما يتناول غيرها فان لم نعبِّر عن موضع ربوضها بالمربض فماذا يريد هذا البارع ان نقول

قلت هو هذه المسألة اشبه بما وقع لبعضهم قال لا يقال الراكب الاَّ لراكب البعير خاصةً. فرُدَّ بقول امرئ القيس الكنديّ

كأني لم اركب جوادًا ولم اقل

لخيلي كَرّي كرَّةً بعد إِجفالِ

وكأني بهذه المسألة لو وقعت لصاحبنا لم يسلِّم بها ولَلَاحك فيها ما شآء الله او يُورَد لهُ شاهدٌ على لفظة الراكب بصيغتها والعياذ بالله من كل امرمريب

ولعمري اني لاستغرب كثيرًا مشاحنتهُ في هذه اللفظة على ما رأيت وهو الذي يقول في كتابهِ الساق على الساق صفحة ٢٠١ ومن خصائصها ان البغاث بها يستنسر والناقة تستبعر. كأنهُ يريد طباق قولهم استنوق الجمل مع ان البعير يُستَعمَل للذكر والانثى فالتوى عليهِ الطباق وفسد المعنى. قال في الصحاح البعير من الابل بمنزلة الانسان من الناس يقال للجمل بعير وللناقة بعير. وفي القاموس البعير الجمل البازل او الجذَع وقد يكون للانثى. وفي المصباح المنير البعير مثل الانسان يقع على الذكر والانثى يقال حلبت بعيري والجمل بمنزلة الرجل يختصُّ بالذكر والناقة بمنزلة المرأة تختصُّ بالانثى. انتهى واكثرهُ مما انطوى عليهِ سرُّ الليال * وهو الذي يقول في هذا الكتاب صفحة ٤٥ فاجمعا رأيهما على ان يستبضعا. فزيادة رأيهما غلطٌ بيّن والصواب تركهُ او جعلهُ فاعلاً للاجماع بان يقال فاجمع رأيهما. قال في الصحاح قال الكسآئيّ يقال اجمعت الامر وعلى الامر اذا عزمت عليهِ. وفي المصباح واجمعت المسير والامر واجمعت عليهِ يتعدَّى بنفسهِ وبالحرف عزمت عليهِ. وفي حديثٍ من لم يُجمِع الصيام قبل الفجر فلا صيام لهُ اي من لم يعزم عليهِ فينويهِ. واجمعوا على الامر اتفقوا عليهِ. وفي القاموس والاجماع الاتفاق والعزم على الامر اجمعت الامر وعليهِ. انتهى وفي هذا الاخير تصرُّفٌ وكلُّهُ واردٌ في سرّ الليال * وربما احتجَّ بان رأيهما في العبارة هو المعزوم او المتَّفق عليهِ لان الاجماع يتعدَّى بنفسهِ والمعنى انهما عزما على هذا الراي. ولكن ذلك مردودٌ بقولهِ على ان يستبضعا فان الراي لا يُعدَّى بعلى فتعيَّن ان تكون من صِلَة الاجماع. وكيفما توجهت المسألة فاحد الموضعين خطأٌ لا مفرَّ منهُ *

وهو الذي يقول في صفحة ١٦ من هذا الكتاب الى ان تصير واكَهْلاً ثم شيوخًا. وكَهْلاً مضبوطة بفتح الكاف وسكون الهآء والصواب كهولاً او كُهَّلاً بضم الكاف وتشديد الهآء مفتوحةً فيستقيم. وقد تصفَّحت في ما وضعهُ من اصلاح الغلط لهذا الكتاب فلم اجد لها تصحيحًا. ولا ارى لهُ عذرًا فيها بعد ان قال ان كتابهُ خالٍ من غلط الطبع ثم علَّق عليهِ اصلاحًا. فلم يبقَ شبهةٌ في ان هذه اللفظة مرَّت على نظرهِ او ان نظرهُ مرَّ على هذه اللفظة ووثق بها. وقد حان لي ان ارجع الى ما كنت عليهِ فاقول

ثم انكر عليَّ توجيه مأخذ الربوض من الرَبَض للامعآء كما علَّلت هناك وجزم بالعكس قال اذ

القاعدة ان الاشياء الظاهرة تكون اصلاً للباطنة واطال الكلام في هذا المعنى على غير طائل * قلت انني في توجيهي المشار اليه انما اعتمدت على ما ورد في كتب اللغة من اقوال العلماء الذين لا اجد لي بدًّا من التسليم بصحة ما اجمعوا عليه فبنيت كلامي على ما رايتهُ من كلامهم في مثل هذه اللفظة لاعتقادي انهُ يصحّ ان يقاس على ما قرّروهُ . فان وافق حكمي حكمهم كنت مصيبًا بالنسبة اليهم على ما ارى وإن كنت مخطئًا بالنسبة اليهِ ووقف الحكم بيني وبينهُ على الحكم بين صحة رايهِ اوراي العلماء . فتبصّر وإن كانت المسئلة مشكلة * وهذا الذي اشرت اليهِ. قال في الصحاح وركَ يَرِكُ وروكًا وضع وركهُ على الارض . وتورّك على الدابّة اي ثنى رجلهُ ووضع احدى وركيهِ في السرج وكذلك التوريك وتورّكت المراة الصبيَّ اذا حملتهُ على وركها . وفي المصباح قعد متوركًا اي متكئًا على احدى وركيهِ . وفي القاموس ورك يرك وركًا وتورّك وتوارك اعتمد على وركهِ * وقال في المُغرِب البروك للبعير كالجثوم للطائر والجلوس للانسان وهوان يُلصِق بَرْكهُ بالارض . وفي الصحاح وابترك الرجل اي القى بركهُ وابتركتهُ اذا صرعتهُ وجعلتهُ تحت بركك . وفي المصباح برك البعير بروكًا من باب قعد وقع على بركهِ وهوصدرهُ . وقد اشرت اليهِ هناك * وقال في المصباح والضَبْع بالسكون العَضُد وضبعت الابل والخيل تضبع بفتحتين مدّت اضباعها في سيرها وهي اعضادها . واضطبع من الضبع وهو العضد وهوان يُدخِل ثوبهُ من تحت ابطهِ اليمين ويُلقيَهُ على عاتقهِ الايسر . وجاء في الصحاح وضبعت الرجل مددت اليهِ ضَبْعي للضرب وضَبَعَت الخيل والابل تضبع ضبعًا اذا مدّت اضباعها في سيرها وهي اعضادها . وفي القاموس وضبعهُ كمنعهُ مدّ اليهِ ضبعهُ للضرب . والخيلُ والابل ضبعًا وضبوعًا وضَبَعانًا محركةً مدّت اضباعها في سيرها كضبّعت تضبيعًا وهي ناقةٌ ضابع والبعير اسرع او مشى فحرّك ضبعيهِ . واضطباع المُحرِم ان يُدخل الرداء من تحت ابطهِ الايمن ويردّ طرفهُ على يسارهِ ويُبدِي منكبهُ الايمن ويغطّي الايسر . سُمّي بهِ لإبداء احد الضَبْعَين * وقال في الصحاح وتأبّط الشيء اي جعلهُ تحت ابطهِ . وفي القاموس بعد تعريف الابط وتأبّطهُ وضعهُ تحتهُ . وفي المصباح وتأبّط الشيء جعلهُ تحت ابطهِ * وفي الصحاح الضِبن بالكسر ما بين الابط والكشح واول الجنب الابط ثم الضِبن ثم الحضن واضبنت الشيء واضطبنتهُ جعلتهُ في ضبني . وفي القاموس الضبن ما بين الكشح والابط واضبن الشيء جعلهُ في ضبنهِ كاضطبنهُ * وفي الصحاح الحِضن ما دون الابط الى الكشح وحَضَنَ الطائر بيضهُ يحضنهُ اذا ضمّهُ الى نفسهِ تحت جناحهِ وكذلك المراة اذا حضنت ولدها واحتضنت الشيء جعلتهُ في حضني . وفي القاموس الحضن بالكسر ما دون الابط الى الكشح او الصدر والعضدان وما بينهما وحَضَن الصبيَّ حَضنًا وحِضانةً بالكسر جعلهُ في حضنهِ او ربّاهُ كاحتضنهُ . وفي المصباح والحضن ما دون الابط الى الكشح واحتضنت الشيء جعلتهُ في حضني . انتهى وفي اكثرها تصرّف وامثال هذهِ كثيرةٌ لا تُحصَى فاقتصر منها على ما ذكرتهُ ولعلّهُ يكفي دليلاً على صحة ما قرّرتهُ . نعم انني لم اقف على نصّ يصرّح بان الربوض مأخوذٌ من الرَبَض كما ذهبت ولكن القياس في بعض الاحوال لا يُنكَر ولا سيّما ان صاحبنا يعتقد ان اللغة باسرها جاريةٌ على القياس والقاعدة وعليهِ عوّل في كتابهِ سرّ الليال . وسياتي الكلام على هذا المبحث . فما الفرق والحالة هذه بين كل ما ذُكِر وبين قولنا ربض اعتمد على رَبَضهِ مثلاً وما يمنع كون الربوض ماخوذًا من الرَبَض جريًا

على ما مرَّ بك مما نصَّ العلماء على ماخذه على هذا الاسلوب . فان صحَّ كلُّ ذلك صحَّ هذا ايضًا وان حكمنا بفساد هذا لزم الحكم بفساد جميع هذه النصوص وتخطيئة ايمة اللغة دون تصحيح مذهب صاحبنا اعزَّهُ الله وكلُّ غالٍ في جنب مثلهِ مرتخص. كيف لا وهو في كتابهِ المذكور قد سطا على اكثر علماء اللغة رحمهم الله ولا سيما الامام الفيروزابادي صاحب القاموس الذي بنى عليهِ هذا الكتاب فانهُ خطَّأَهُ في مسائل لا تحصى فكانما بنى الكتاب على تخطئتهِ . ومنهُ المَّ ببقيَّة العلماء وتطاول على كل واحدٍ منهم فغلَّط ما شاء وصحَّح ما شاء وذهب في تشويه مصنفاتهم كلَّ مذهب . وبين ذلك تراهُ تارةً يختال بنفسهِ عجبًا بانهُ قد كوشف بسرٍّ لم يكاشف بهِ احدٌ من العالمين وادرك من اوضاع هذه اللغة ومبانيها واسرارها ما لم تدركهُ كبار الايمة ولا خطر على قلب احدٍ من العلماء الاقدمين . ثم يثني على نفسهِ بالثناء والاطراء ويقترح على اولي الفضل ان يكبروا صنعتهُ هذا ويعظّموهُ ويفضّلوهُ على كل ما سبق في ماضي الاعصار ثم يرجع على العلماء والمصنفين باللوم والتفنيد وياخذ عليهم ما يخال انهُ يضمن لهُ قصب السبق في يدهِ البيضاء . الى غير ذلك . وقد صرَّح في مقدَّمة سرّ الليال بكتابٍ وضعهُ في تخطئة قاموس الفيروزابادي سمَّاهُ الجاسوس على القاموس . ولم اقف عليهِ ولعلَّهُ لم يطبعهُ بعد . واما ما خطَّأَهُ بهِ في سرّ الليال فقد رايت منهُ ما قضى عندي بالعجب ولولا ضيق المقام لاوردت منهُ شيئًا كثيرًا . واغرب ما هناك انهُ انكر على صاحب القاموس انهُ يعيب على صاحب الصحاح شيئًا ثم يتابعهُ عليهِ . وهو عين ما فعلهُ في مواضع كثيرة من سر الليال فتابع صاحب القاموس على ما خطَّأَهُ بهِ . فمن ذلك ما خطَّهُ بقلمهِ الكريم ونشرهُ في صحيفة الجوائب حيث يقول انهُ انكر على

صاحب القاموس خلطهُ الافعال الرباعية والخماسية والسداسية بالفعل الثلاثي وهو عين ما وقع بهِ في سر الليال كما قرَّر عن نفسهِ بارك الله فيهِ . واما اعتذارهُ هناك بان الفرصة لم تمكّنهُ من تهذيبهِ كما اراد وانهُ كان يحرر سرّ الليال كما كان يحرر الجوائب يعني صفحةً صفحة وكلما نجزت صفحة سلَّمها الى المرتّب فهذا ساذكر جوابهُ في موضعهِ * ومن ذلك انكارهُ على صاحب القاموس انهُ لا يحافظ على ترتيب المواد والمشتقات قال ففي كدى وصلي وفهي وطمى وغبي وغطى وغشى اورد اليائيَّ قبل الواويّ . وهو في سرّ الليال اورد الاب بعد أَبَى وقد صرَّح بان الاب واويٌّ حيث قال واصلهُ أَبَوٌ محركةً كما في القاموس . على ان في نفس هذا الاعتراض اعتراضًا عليهِ فانهُ اورد فيهِ كدى قبل صلي وفهي قبل طمى وغطى قبل غبي وغشى فتامَّل * ومن ذلك انكارهُ عليهِ انهُ يقيد في تعاريفهِ ما هو مُطلَق كقولهِ بكَّأَت الناقة قلَّ لبنها . وهو يقول في سرّ الليال وبتِع الفرس فهو بتِع ككتف وهي بتعة طالت عنقهُ مع شدَّة مغرزها . وعبارة القاموس في هذه المادَّة وبالتحريك طول العنق مع شدَّة مغرزها بتِع الفرس كفرِح فهو بتِع ككتِف وهي بتِعة . انتهى . فانت ترى ان صاحب القاموس عينهُ قد اطلق في التعريف ثم ذكر الفرس بعد ذلك مثالاً لتصد بيان الفصل كما جرى اصطلاحهم وصاحبنا قيَّد المادَّة بالفرس راسًا . وامثال هذه كثيرة . واما المسائل التي خطَّأَهُ فيها وكان هو المخطئ وتعنَّتهُ عليهِ احيانًا في ما لا حرج فيهِ الى غير ذلك فشيءٌ يطول الكلام عليهِ . واعود الان الى ما كنت في صددهِ فاقول

واما قولهُ اذ القاعدة ان الاشياء الظاهرة تكون اصلاً للباطنة على ما ورد في لسان العرب وزعمهُ ان الرَّبَض للامعاء هو من هذه الاشياء الباطنة فلزم ان يكون ماخوذًا من الربوض لان الربوض ظاهرٌ

فهذا هو التشدّق بعينهِ. لان المراد بالاشياء الظاهرة في عبارة صاحب اللسان الاشياء المحسوسة وهي التي تدرَك بالحواسّ الظاهرة وخلافها الباطنة والمراد بها الاشياء المعقولة التي لا تدرَك الاَّ بالمشاعر الباطنة. فاين الرقمتان من وادي الغضا. والظاهر انهُ يفهم بالاشياء الباطنة ما كانت مستورةً عن العيان وخلافها عندهُ الظاهرة ولذلك عدَّ الرَبَض باطنًا وتكلّف التعبير عن العَبث في هذا التاويل لا يكون الاَّ من العَبَث فنتركهُ لأولي العلم ينظرون فيهِ * بل قد ورد في سر الليال صفحة ١١ ما نصّهُ. ان اهل اللغة جميعًا قد اجمعوا على ان المهذَّب للرجل الكامل ماخوذ من تهذيب الشجرة بناءً على ان الامور المعنوية والعقليّة ماخوذة من الاشياء الحسيَّة وذلك موجود في جميع اللغات ضرورة ان الحواسّ الظاهرة هي التي تبعث الحواس الباطنة على التفكّر والتخيُّل فان من لم يرَ الاسد مثلاً قط ولم يسمع بهِ لم يخطر ببالهِ ان يشبه بهِ رجلاً شجاعًا وهذا كما يُحكَى عن ابن المعتز رحمة الله من انهُ كان ينظر الى آنية بيتهِ ويشبّه بها. وتقرير ذلك ان العقل مأخوذ من عقلت البعير ومثلهُ لفظة الحِجر اشتقاقًا ومعنًى والحِكمة من حَكَمة اللجام والذكاء لتوقد الذهن من ذكاء النار ومثلهُ الالمعي والثاقب الى آخر ما فصّل بالصواب * وهنا كلّ العجب وما ادري ما الذي حملهُ على ان يعدل الى الجهل بعد المعرفة ويحاول ان يخطّئ نفسهُ في ما اصاب بهِ. ولا اعلم والحالة هذه بماذا اعبّر عن مثل هذا الخُلُق فهو يشبه البَلَه ولكنهُ ليس منهُ. ويشبه الخَرَق ولكنهُ ليس منهُ. وفيهِ طَرَفٌ من شَبَه الحمق والله اعلم. اللهمَّ الاَّ ان يكون قد نسي ما قرَّرهُ في سر الليال مما تقدَّم نصّهُ فلا يشبه شيئًا من ذلك وانما تكون المسئلة من باب المعاندة. ولكن لا يصحّ هذا الفرض لانهُ قد ذكرهُ في ردّهِ

ودلَّ على موضعهِ واورد منهُ شيئًا فهل يكون النسيان في الذكر. لا جرم ان ذلك يكون من خوارق الطبع. فتبصَّر والامر مشكل

قلت وانما أُخِذَت الاشياء الباطنة من الاشياء الظاهرة لان الاشياء الباطنة لا وجود لها في الخارج فسمّوها بما يناسبها في المعنى من تلك. وذلك إمّا من حيث مفاعيلها كما في العقل والحِجر بالكسر وقد ذكرتهما والحِجى بكسر ففتح والنُهَى بضم ففتح وكلها بمعنًى. فان الاول مأخوذ من عقل البعير اي شدّهِ بالعقال والثاني من الحَجْر بالفتح اي المنع والثالث من قولهم حجا فلانًا اي منعهُ والرابع من النَّهْي بالفتح اي الزجر والمنع. كأنَّ المراد انهُ يعقل صاحبهُ او يحجرهُ او يحجوهُ او ينهاهُ عن التجاوز الى المحظورات. واما من حيث هيئتها المتوهَّمة في الذهن كالتصوُّر العقلي فانهُ ماخوذ من التصوير العملي بجامع ابراز الهيئة وتشخيصها فشبه بهِ. او غير ذلك من الوجوه التي تعتبَر في مثل هذا * وربما أُخِذ الظاهر من الظاهر على هذا التشبيه ككوكب العين لنقطةٍ بيضاء تحدث في سوادها فانهُ ماخوذٌ من الكوكب بمعنى النجم بجامع الهيئة بينهما. وهذا كثيرٌ. وورد الضِلَع بمعنى العود فيهِ عِرَضٌ واعوجاج فانهُ ماخوذٌ من ضِلَع الحيوان على التشبيه ايضًا. وعلى مذهب صاحبنا الآن ينبغي ان يكون هو اصلاً لضِلَع الحيوان لانهُ يعدّ ضلع الحيوان من الاشياء الباطنة. وهو اظهر من ان يتكلّف لهُ البرهان. وورد حَبل الوريد لعرق في العنق وهو من باب اضافة الشيء الى نفسهِ. فانهُ ماخوذٌ من الحبل المعروف. وهو عكس ما تقدَّم * وجاء الرِّئة والحرقفة ما يتوهمهُ باطنًا والفهم والفطنة والبَلَه ما هو باطنٌ حقًّا وغيرها وليس في مادَّتها ما يتأتَّى ماخذها منهُ. وقس على كل ذلك * واقرب ما اراهُ في مأخذ الرَبَض للامعاء انهُ من الرَّبَض لحبل الرحل على التشبيه بهِ. وانت تدري ان العرب

كانت كيفما انقلبت فالرحال بين ايديها ونصب اعينها في الحضر والسفر وفي جميع احوالها فالمظنون ان هذا التشبيه اقرب ما يخطر لها. والله اعلم بالصواب

واما كون رَبَضَ ماخوذًا من رب على ما زعم وان اللغة جاريةٌ باسرها هذا المجرى فكل مادةٍ ترجع الى اصلٍ يُحكَم باخذها منهُ على وجه الاطّراد والقياس كما عوّل في كتابهِ سر الليال فشيء لا بينهُ وبين المحال نسبةٌ اقرب مما بينهُ وبين ان يصدّقهُ عاقل. ولقد خطر لي الآن ما لو خطر لهُ لما باشر تاليف هذا الكتاب ولا تجشّم لاجلهِ عناء السهر وكدّ القريحة في غير شيء. قال في اول كتابهِ الساق على الساق فيما عنوانهُ تنبيه من المولف. ومنهُ ايراد الفاظٍ كثيرة متقاربة اللفظ والمعنى من حرفٍ واحد من حروف المعجم نحو الغطش والغمش والبهز والبجز والبغز والحفز تنبيهاً على ان كل حرفٍ يختص بمعنى من المعاني دون غيرهِ وهو من اسرار اللغة العربية التي قلَّ من تنبّه لها وقد وضعت لهذا كتابًا مخصوصًا سميتهُ منتهى العجب في خصائص لغة العرب فمن خصائص حرف الحاء السعة والانبساط نحو الانتحاح والبداح والبراح والابطح والابلنداح والبحبح والرحرح والمرتدح والتروح والتاريخ والتسطيح والمسفوح والمسح في قولهم ان فيهِ لمسحًا اي متسعًا والساحة والانسياح الى اخرهِ . ومن خصائص حرف الدال اللين والنعومة والنضاضة نحو البرهداة والتيد والثاد والثعد والمثمعد والمثغد والثوهد والثهمد والخبنداة الخ ويلحق بهِ من الامور المعنوية الرغد والسرهدة والجد وغير ذلك وربما عادلوا في بعض الحروف اي راعوا فيها الاكثار من النقيض فان حرف الدال يشتمل ايضًا على الفاظ كثيرة تدل على الصلابة والقوة والشدة وذلك نحو التادد والتاكيد والتاييد والجلعد والجلمد. الى آخر

ما قال على هذا النسق. والحاصل انهُ عوّل هنا في تناسب معاني الالفاظ على الحرف الاخير منها دون اعتبار ما قبلهُ. فكل طائفةٍ منها خُتِمت بحرفٍ من حروف المُعجم كانت مختصةً بمعنًى واحدٍ يرد في جميعها ولا يشاركها فيهِ غيرها مما خُتِم بغير هذا الحرف. والذي جزم بهِ في سر الليال ان تناسُب معاني الالفاظ انما هو منوطٌ بالحرفين الاولين منها دون اعتبار ما بعدها. فكلٌّ طائفةٍ منها بُدِئَت بحرفين من حروف المُعجَم كانت مختصةً بمعنًى واحدٍ يرد في جميعها ولا يشاركها فيهِ غيرها مما بُدِئَ بغير هذين الحرفين. وربما شرك بينهما مجانسة الحرفين في بعض المواد للحرفين في غيرها. وبالجملة لا علاقة للحرف الثالث فما يليهِ بامر المعنى اصلاً. فهو يقول على هذا ان آب وأبّاً وأبت وأبث والأبَج وابد وابر وابز وابس وابش وابص وابض وابط واتى وابك وابل وابن وابه وابى وما يشاركها في موادّها كلها مأخوذةٌ من موضع واحد وهو أبّ وهي متواطئةٌ على معناهُ باسرها واصل معناها جميعًا في الهمزة والباء وما يليهما لا عبرة لهُ في الدلالة على المعنى. واذا رجعت الى قولهِ الاول وجدت ان آب مثلاً راجعةٌ في المعنى الى أبّ واتب وادب وارب وازب واسب وهلمّ جرًّا. وأبّاً لاحقة بأجأ وبأبأ وبدأ وبذأ وبرأ وبسأ وهلمّ جرًّا في الجميع. فيكون قد تنازع هذه الالفاظ تسعة عشر موضعاً على عدد الحروف المختومة بها وكلٌّ واحدٍ منها قد تواطأ مع طائفةٍ على معنىً مختص بهِ دون غيرهِ واصل هذا المعنى في الحرف الاخير. فاذا تفرّست في المذهبين وتدبّرت القولين لم تجد بينهما نسبةً اقرب مما بين النقيض ونقيضهِ. والظاهر انهُ عندما خطر لهُ اسلوب سرّ الليال كان قد نسي ما ثمّةَ وذهب اليهِ في كتابهِ المذكور. على ان ما حتم بهِ مردودٌ في الموضعين جميعاً كما لا يخفى على كل ذي

بصيرة وانما قد يتفق تناسب بعض المواد في احد الرابين والحكم بالاطّراد لا يكون الاَّ من باب العَبث . ولولا ذلك لما اضطرَّ صاحبنا في سرّ الليال ان يتكلَّف لبعض الالفاظ تأويلاً سخيفاً وتارةً فاسداً ويسكت احياناً عن التأويل راساً مع انهُ قطع في المقدّمة بان ذلك قاعدةٌ راهنة . فمن ذلك تأويل معنى حبَّ واحبَّ . قال ان لهُ فيهِ آراء احدها ان يكون من حبَّة القلب فمعنى حبَّهُ اصاب حبَّة قلبهِ . انتهى . وفي هذا التأويل التوآء بيّن . فانهُ على فرض كون الحب في القلب كما يقال واليهِ ذهبت العرب فان المحبَّ هو الذي تكون أُصيبَت حبَّة قلبهِ . والمحبوب معافًى سليمٌ من بوارح محبّيهِ . لا يهمُّهُ الاَّ ما اعتادهُ من التيه والدلال . والتمنع بما أُوثِر بهِ من عزَّة الجمال . وما برحت من ذلك في قلوب العاشقين حزازاتٌ لا تبرا ويودُّون ان لا تبرا . وعند المعشوقين لذَّةٌ تباع دونها انفس العشاق ونُشرَى . فما شكا محبٌّ ما بهِ من الالم والبرَحاء . الا لطفّهُ بذكر صدّ محبوبهِ وهم يعتقدون ان الداء يشفَى بالداء . وذلك من اسرار الصبابة التي دقّت فخفيت عن اوهام الحكماء . ولله ما قال الحاجري

كذا مَن حاز في الحسن الكمالا
يَصول على محبّيهِ دلالا
اعاتبهُ فيعرِض عن عيافي
كاني قد ذكرت لهُ الوصالا
ملولٌ كلما ارخصت دمعي
لديهِ رغبةً فيهِ تغالى

وقول الآخر

اشكو الذين اذاقوني مودّتهم
حتى اذا ايقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصباً
بثقل ما حمَّلوني منهم قعدوا

وما ارقَّ ما قال ابو نواس

صليت من حبها نارين واحدةً
في وجنتيها واخرى بين احشآءي
يا ويح اهلي يروني بين اعينهم
على الفراش ولا يدرون ما دآءي
لو انَّ زهدكِ في الدنيا كزهدكِ في
وصلي مشيتِ بلا شكٍّ على الماء

على ان بحثنا ليس في هذا الصدد فعليَّ هنا ان الاحظ امر اللغة فقط . واما ما اخلَّ بهِ من اصول المحبة وتعدّيهِ على احكامها ولا سيما ما ارتكبهُ من الجناية في حق المحبوب فافوّض الى محكمة العشّاق النظر في امرهِ والاحتكام في جزآئهِ والله خير المنصفين ✱ واغرب منهُ قولهُ بعد ذلك وهو على حدّ قولهم شغفهُ حبّاً اي اصاب شغافهُ وهو غلافهُ او حبّتهُ . انتهى . وفيهِ تأييدٌ لما اعترضت بهِ لان المحبوب يكون هو الشاغف والمحبُّ المشغوف فانعكست المسئلة بخلاف ما تقدَّم في الحبّ كما لا يخفى . ولذلك صدقت القضيَّة هنا وكذبت هناك وما ادري كيف اعتبرها سوآء . وهذا يقابل منعهُ الفِطَحْل مع المطل واجازتهُ جدَّهُ مع جهلهُ لانهُ فرّق هناك بين حكمين هما سواء وسوّى هنا بين حكمين هما ضدّان . فتامّل

ويجري هذا المجرى قولهُ بحدل اسرع في المشي ومثلهُ بهدل . وبحدل ايضاً مالت كتفهُ وكانهُ مسببٌ عن المشي . انتهى . وهو من التأويلات الغريبة ✱ ومن ذلك قولهُ البَهَق محركةً بياض رقيق ظاهر البشرة ومعنى البياض في بهر لكنهُ قبح هنا بالحاق القاف بهِ . انتهى . وفيهِ نظرٌ من اوجه . احدها انهُ لم يذكر في تعريف البَهَق انهُ يكون قبيحاً . ومنها انهُ جعل الحاق القاف منشأ القبح . وهو اظهر من ان يبيّن . ومنها تعبيرهُ بالالحاق وانما هو ابدال . لانهُ لو كان الحاقاً لزم ان تكون اللفظة بهرق كما لا يخفى .

ومن الغريب عدوله هنا الى الالحاق مع ان كتابة مبنيّ على القلب والابدال * وقال بعد ذلك ثم البهلق كزبرج وجعفر وعصفر المرأة الحمراء جدًّا . فجاء لون البهق مصبوغًا بالحمرة . انتهى . ومقتضاه ان الحمرة نشأت من اللام هنا كما نشأ الفنج من القاف هناك . واذا صحّ هذا حسب له اختراعًا لم يسبقه اليه احد وشفع في اغلاط الكتاب باسرها . على ان في قوله فجاء لون البهق مصبوغًا بالحمرة خللاً وفسادًا لان البهق لون والحمرة لون فاذا وُجد احدهما انتفى الآخر فأنَّى جاءه هذا التأويل . وامثال ذلك لا تحصى كما يظهر لمن حمل نفسه على تصفح هذا السِفر فاقتصر على ما ذكرته مراعاةً للمقام

(ستأتي بقيته)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ٢١)

اما الوصية التي بعث بها الملك الى الكمون فهي الآتية

بسم الثالوث الاقدس الآب والابن والروح القدس

انا لويس السادس عشر ملك فرنسا اقرر في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الاول سنة ١٧٩٢ بعد ان اقمت اربعة اشهر مسجونًا في دار التامبل في باريز ان الذين كانوا خاضعين لي قد حكموا عليَّ وبما انه ما لي من نصير سوى الله ابادر الى تبيان وصيتي الاخيرة امام حضرته الالهية واسلم نفسي لله مولاي وخالقي واتوسل اليه ان يقبلها برحمته وان لا يدينها بحسب استحقاقها ولكن بحسب استحقاق سيدنا يسوع المسيح الذي قدم نفسه الى ابيه السماوي ليخلص كل البشر وانا منهم واطلب هذا مع انني غير مستحق ان انال ذلك واموت متحدًا مع الكنيسة الكاثوليكية الرسولية الرومانية التي اتاها السلطان بارث متصل من القديس بطرس الرسول الذي اخذه من المسيح نفسه واقر انني اومن ايمانًا ثابتًا بكل ما يتضمنه قانون الايمان ووصايا الله وبيعته بحسب تعليم الكنيسة الجامعة وانني لا ادعي بانني اقمت نفسي مفسرًا للاعتقادات التي تمزق كنيسة يسوع المسيح ولكنني قد تصرفت في ما مضى وان احياني الله سأتصرف في ما يأتي تصرفًا موافقًا للتسليم بالاعتقادات المعطاة لي من الرؤساء المتحدين مع الكنيسة الجامعة المقدسة الرسولية والمتفقين معها منذ اتى السيد المسيح واتوسل اليه تعالى ان يغفر لي كل خطاياي لانني قد اجتهدت في ان اعرفها واكرهها واندم على فعلها هذا وانني اتوسل اليه تعالى ان يقبل ندمي الخالص لانني ارتضيت ان اضع اسمي وختمي على بعض ما يضاد اعتقاد الكنيسة وذلك على غير رضى مني واطلب الى جميع المحبين ان يتضرعوا معي الى الله لانال منه الغفران اما انا فاغفر من كل قلبي لجميع الذين تظاهروا بالعداوة لي بدون ان افعل ما يحملهم على ذلك واستودع الله امرأتي وولدي واخوتي وعمتي وجميع اقربائي واعواني واسأله ان يرحمهم ويقويهم بنعمته ليحتملوا فقدي بالصبر الجميل ماداموا في هذا الوادي وادي الدموع واوصي امرأتي بولديَّ فانه لا ريب عندي بحنوها وشفقتها عليهما واطلب اليها ان تهذبهما تهذيب المسيحيين وتعلمهما اعتبار عظمة العالم كظل زائل واوصي شقيقتي ان تداوم ملاحظة ولديَّ بحنوها المعروف وأن تقوم مقام والدتهما ان حكم الله بفقدانهما اتمامًا لشقائهما واطلب الى امرأتي ان تسامحني عن كل المصائب التي احتملتها بسببي وعن كل كدر ربما كنت قد اتيتها به في مدة اقتراننا واوصي ولديَّ قبل كل وصية ان يتقيا الله ويتفقا ويخضعا لوالدتهما ويحفظا لها حق التربية وان يعتبرا عمتهما كانها والدة ثانية. واوصي ابني

اذا رماه الدهر في اسوء المصائب اي اذا ركب تخت الملك بعدي ان يصرف كل اهتمامهِ ويفرغ كل جهدهِ في ترقية اسباب سعادة بلادهِ وراحتها وان ينسى كل البغض والحقد وعلى الخصوص بغض الذين اتوني بما اتوني بهِ ومن اللازم ان يعرف انهُ لا يقدر ان يأتي نفسهُ للامة بالراحة ما لم يسس البلاد بحسب القوانين المقررة واوصيهِ ان يهتم بجميع الذين احبوني وان يعاملهم معاملة الاحباب وانا اعرف ان كثيرين من الذين كانوا يحبونني لم يسلكوا بحسب مقتضيات المحبة ولكنهم كانوا الخير بالشر ومع ذلك اسامحهم واوصي ولدي ان يعاملهم بالصلاح اذا مكنتهُ الفرصة من ذلك وعليهِ بمكافاة الذين حفظوا علاقات الصداقة واوصي ولدي بكليري الذي من واجباتي مدح اهتمامهِ وصدق خدمتهِ منذ اتاني الى الان والى النهاية واطلب الى رجال الكمون واعضاء الكونفانسيون ان يعطوهُ كتبي وساعتي وكيس خرجيتي وجميع الاشياء المختصة بي المودوعة عند مجلس الكومون واختم وصيتي مبينًا امام الله انني سامثل قريبًا امام حضرتهِ الالهية ان ضميري لا يوبخني على ارتكاب ذنب من الذنوب المنسوبة اليَّ وقد حررت هذه الوصية نسختين في ٢٥ كانون الاول سنة ١٧٩٢ كاتبهُ

لويس السادس عشر

ملك فرنسا

الفصل الخامس

فيما جرى بعد وفاة الملك

واحدث الاشقياء بعد وفاة الملك في فرنسا شغبًا عظيمًا وكان القتال مشتدًّا خارج المملكة وداخلها وكانت البلاد في ذلك الوقت كانها ذبر معدٌّ لاقتبال البشر حتى ان نهاية حيوة الجلادين ومرتكبي هذه الافعال كانت على هذه الطريقة وكذلك بواسطة قتل لويس السادس عشر انفصلت فرنسا عن ماضيها انفصالاً تامًّا ووقعت ابناؤُها في الحرب الطويلة التي اتت بها بعد قتل الملك لان جميع الدول تحالفت على محاربة الفرنساويين وابادتهم واقتسام مملكتهم وكان في مقدمة هذه الدول النمسا وبروسيا وزد على ذلك الحرب الاهلية التي اثارها اهالي البلجيك وولاية فاندى بسبب سياسة الكونفانسيون الخالية من الحقانية وفي ٨ شباط سنة ١٧٩٣ اشهر مجلس الكونفانسيون الحرب ضد انكلترا وهولندا وجميع دول اوربا الا دولة الدانيمرك واسوج والدولة العلية وفينيسيا

اما فرنسا فلم تكن تخشى باس اعدائها بل كانت تركن الى قوتها وكانت تتذكر انتصاراتها التي لم يكن قد مضى عليها سوى مدة يسيرة وكانت الحرية قد اسكرت اهل تلك البلاد وعلى الخصوص لان عدد جيشها كان ثلثة ملايين من الشبان الذين يحسنون حمل السلاح وكان عندها ثمانية مليارات من النقود للمصروف والذي كان يوطد آمالهم في ذلك المشروع هو انهم كانوا يظنون ان جميع الشعوب تقتدي بهم وتنهض ضد ملوكها ولذلك امر مجلس الكونفانسيون بان تكون فرنسا كلها تحت السلاح ومستعدة للحرب وعند ذهاب الجنود الى الحرب والدفاع عن الوطن قرر حزب المونتانيار في جمعية الكونفانسيون انهُ يجب تشكيل قومسيون نظير مجلس جنائي للحكم على الذين تقع عليهم الخيانة او شبهها بحق الجمهورية وما يحكم بهِ هذا المجلس لا يرفع لغيرهِ واقيم ايضًا عمدة مؤلفة من اعظم اشرار ذلك الوقت لمراقبة جميع ماموري العسكرية والمدنية وكان من واجباتهم ان يقرروا لهذا القومسيون عمن يشتبهون بصحة امانتهِ

اما جيوش فرنسا العاملة فكانت تبلغ ٣٢٧ الف مقاتل كان منها ٥٠ الفًا في الجنوب على حدود جبال

البيرينه و٤٠ الفًا في الشرق في جبال الالب و٨٠ الفًا على حدود الرين و٣٠ الفًا على حدود الموزيل و٨٠ الثاني في بلجيكا ولكن جيش البجيكا بما انهُ لم يكن لهُ ما يكفيهِ من الزاد والمهمات اخذ في ارتكاب الاعمال المغايرة فانكر اهالي البلجيك هذا على الذين اتوا ليخلصوهم من رق عبودية النمساويين فاتى الجنرال ديموريه قائد هذا الجيش الى باريز يشكو سوء تصرف جنودهِ الجديدة التي بعثت بها اليهِ جمعية الكونفانسيون فلم تصغِ لهُ الجمعية لانها لم تكن تركن اليهِ لانها كانت تعلم ميلهُ وحبهُ للدوك دورليان وانهُ يروم ان يرقيهُ الى العرش الملوكي فرجع ديموريه واخذ يتأهب للقتال لانهُ كان عازمًا ان يطرد النمساويين والبروسيانيين الى ما وراء الرين وكانت تبلغ الجنود التي زحفت لمهاجمة فرنسا اربعماية الف مقاتل منها ٨٠ الف ايطالياني واسبانيولي اتوا من جهة الالب والبيرينه و١٠٠ الف بروسياني اتوا من جهة ما يانس و٧٠ الف نمساوي اتوا عن طريق ما يستريك و٢٥ الفًا ايضًا اتوا لجهة اللوكسمبرج و٤٠ الف انكليزي وهولندي كانوا معسكرين في هولندا فاشتغلت الحرب في كل فرنسا وكان ابتداؤها في البجيكا مع جيش ديموريه في ٢٠ شباط سنة ١٧٩٣

فانكسر الفرنساويون في بلجيكا والموزيل ومايانس ومايستريك والتزم ديموريه على ان يخلي بلجيكا وبما ان قصد هذا الجنرال كان اقامة الدوك دورليان ملكًا اخذ بتجميع جنودهِ عند تخوم فرنسا الشمالية فتحزبت الجنود على اقامة الدوك دوشارترا بن الدوك دورليان ملكًا حال كونهِ كان قد اشتهر في معامع القتال ولم يكن لهُ من الاعداء ما كان لابيهِ (ان الدوك دوشارتر هو الذي ملك بعد ذلك بمدة طويلة تحت اسم لويس فيليب كما سيأتي ان شاء الله) فاعلم القائد ديموريه بقصدهِ البرنس كوبورج قائد جيوش النمساويين وعقد معهُ هدنة ليمكنهُ من الهجوم بجنودهِ على باريز اما الكونفانسيون فلم تخفَ عليها مقاصد ديموريه وما حل بجيوش فرنسا في الشمال فامر المجلس حالاً بتوقيف ديموريه عن وظيفتهِ وباحضارهِ للمحاكمة وارسل اليهِ وزير الحرب مع اربعة معتمدين من قبلهِ ليبلغوهُ اوامرهُ وليحضروهُ جبرًا اليهِ اما ديموريه فبعد ان قرا الاوامر التي القبض على وزير الحرب ومعتمدي الكونفانسيون وارسلهم الى مدينة تورني حيث كان معسكر النمساويين ثم قصد باريز فلم تطعهُ الجنود واشهر بعضهم ضدهُ العدوان فذهب الى معسكر النمساويين مع امراء اورليان وبعض اخصائهِ وعاش بعد ذلك نحو ٣٠ سنة وتوفي بعيدًا عن وطنهِ فلما علم الكونفانسيون بذلك ارسل عوضهُ دامبيير قائدًا لجيش بلجيكا وبعد ذلك اشهر كمون باريز اعلانات لجميع الولايات مظهرًا الخطر الذي يتهدد الامة والبلاد وطلب تجنيد جميع الفرنساويين فتقرر حينئذٍ حزب الجاكوبيين بان حزب الجيروندبين يكره الجمهورية ويروم الملكية فبناءً على ذلك امر مجلس الكونفانسيون بان الذين تقع عليهم شبهة الخيانة بحق الجمهورية يوخذون للمحاكمة ولو كانوا من جملة اعضاء الكونفانسيون نفسهِ ثم امر بالقاء القبض على الدوك دورليان وعائلتهِ وارسلهم الى مرسيليا وحينئذٍ اشتد الخصام بين الجاكوبيين والجيرونديين وفي تلك الاثناء علاوة على كل الاخطار التي كانت تتهدد فرنسا نشر اهالي الفاندي راية العصيان على الجمهورية طالبين ارجاع الملكية واقامة ابن لويس السادس عشر ملكًا واعادة حقوق الاشراف والاكليروس وهكذا اخذت تشتد الحروب الاهلية في الولايات الغربية حيث كان سكانها يدافعون عن ملكهم الشرعي وعن اصول الدين بسالة سارت مثلاً عند الافرنج وكان ابتداء هذه الحرب في ١٠ اذار سنة ١٧٩٣ ففازت سكان تلك الولايات بالنصر

على جنود الجمهورية وانتقلت جميعها الى ما وراء نهر اللوار وشاع في باريز قدومهم نحو العاصمة فاخذ الكونفانسيون وكمون باريز بارسال الجيوش لردع الثايرين ففعلت هذه الجيوش افعالاً عظيمة باخوانهم الفرنساويين الذين لم يسلموا بما يرغبه الكونفانسيون من الاعمال الردية وهكذا اصبحت فرنسا فريسة للحروب الاهلية والخارجية وكادت مهاجمة الدول الاوربية ومحاربة الاهليين تزعزع اساسات الجمهورية لكن هذه الدول لم تستغنم فرصة انهماك الجنود الفرنساوية بتخميد نيران العصيان وعوضاً عن ان تداوم مسيرها صرفت كل قوتها بحصار مايانس ومثلة في الالب والبيرينه واكتفت هناك بقهر الجنود الفرنساويين ولكنها لم تسرع بالدخول الى اراضي البلاد الداخلية وذلك لان الدول نفسها اختلفت في ما يتعلق بمستقبل فرنسا لان الدول الثانوية كانت تود ارجاع الملكية اما الدول الكبيرة فكانت تحاول الاتفاق على الاستيلاء على فرنسا واقتسام اراضيها فكان البروسيانيون يحاولون اخذ مايانس والنمساويون ستراسبورج واللكزمبورج والانكليز مدينة دونكرك وهلمّ جرّا ولذلك لم تكن انتصاراتهم ذات اهمية مع ان ملك بروسيا نفسه ركب في طليعة جيوشه وحصر مايانس ثم زحف جيش اخر قاصداً داخلية فرنسا وعبر نهر الموزل وكان الجنرال كوستين الفرنساوي لا يحسن التدبير ولذلك امسى الجيش الفرنساوي الشرقي في مركز خطر جداً اما في غير جهات اي في جهة الالب والبيرينه فكان القتال قتالاً متعادلاً بين الفريقين وباتت العاصمة في اضطراب شديد خوفاً من تقدم البروسيانيين الذين كانوا آخذين في الانتصار وكذلك كانت تخاف من نجاح اهالي غربي فرنسا الذين كانوا قد جاهروا بالعصيان على الحكومة الجمهورية وكانوا يتقدمون الى العاصمة ناجحين وعبروا نهر اللوار فاشتد خوف باريز وقلقها وشرع النواب يتهمون بعضهم البعض الاخر بالخيانة فكان حزب الجاكوبيين يقيم الحجة على حزب الجيرونديين وبالعكس واقام هذا الحزب الحجة على مارات العاتي فكان من الجاكوبيين وصدر الامر بارساله للمحاكمة في المحكمة الغير الاعتيادية التي كانوا اقاموها لمحاكمة الذين تقام عليهم الحجة من النواب وسبق الكلام عنها فنهض حزب الجاكوبيين وانكر ذلك على حزب الجيرونديين وهكذا اخذت سطوة حزب الجيرونديين في السقوط وتمكن اخصامهم من القبض على زمام السلطة المطلقة في المجلس وكان في مقدمهم دانتون ومارات وروبسبيير فاتوا بقوم من اوباش مرسيليا الى العاصمة وكذلك من اوباش الولايات الشمالية فاتى هولاء الاوباش المجلس متسلحين وطالبين اقامة الدعوى على النواب الذين هم من حزب الجيرونديين الذين باتوا بلا عضد في باريز على انهم كانوا مستندين حق الاستناد الى الولايات ولذلك لما بلغ اهالي الولايات خبر التعدي الذي كان واقعاً على نواب هذا الحزب اشتدت الحرب الاهلية وانضم كثير من الولايات الى الولايات التي كانت قد جاهرت بالعصيان فصار عددهم سبعين ولاية وكان مركز الثورة في الشمال مدينة كآن وكان اهالي تلك الانحاء يبغضون الحكومة الجمهورية بغضاً شديداً ويكرهون حزبها حتى ان فتاة من نساء مدينة كآن المذكورة اتت العاصمة لتنتقم من حزب الجاكوبيين ودخلت على مارات وهو يستحم وقتلته لانه كان يطلب الى جمعية الكونفانسيون ان تامر بقتل سبعماية وثمانماية رجل لانه كان يزعم ان قتلهم يرجع الامنية الى البلاد وكانت هذه الفتاة على جانب من الجمال ورقة الاخلاق ولم يكن لها من السن اكثر من خمس وعشرين سنة

(ستاتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

اهامي فكيف احيا بالداهية وبالمصيبة فاشتدت كآبتها حتى ابكتها واخذ جيش تدمر يسرع بالدخول الى المدينة طالباً النجاة اما جيش الفرس ففرّ الى جهة بلاده وكانت الشوارع عند الباب الذي دخلته جنود زنوبيا مزدحمة واي ازدحام وكان كثيرون من الجنود يقعون فيها لان جراحهم لم تمكنهم من المسير اكثر مما كانوا قد ساروا وكان الضجيج مرتفعاً والانين كثيراً وكثيرون ماتوا تحت حوافر الخيل واقدام الجنود ثم دخلت زنوبيا ولوائح الكدر تلوح على وجهها وعلى وجه فوستا التي كانت سائرة وراءها على ان لوائح الهيبة والبسالة لم تفارقها فامسى الاهلون في اضطراب شديد وكثر القال والقيل على انهم كانوا لا يزالون يحبون زنوبيا ويحبون ان يفدوها بانفسهم ولما وصلت الى القرب من القصر كان جمهور من الاهلين واقفين هناك فلما راوها صرخوا جميعاً قائلين فلتحيَ زنوبيا وبعد ان دخل كل الجيش اغلق الحراس باب المدينة وكان الوزراء يقولون انهُ لا بد من الدفاع الى النهاية وكذلك الاهالي لم يتذمروا ولا طلبوا التسليم بل كانوا يقولون احب الينا ان نموت جوعاً من ان نسلم لهذا العدو الذي لا يرق ولا يرحم وكان بيزو قد شفي حق الشفاء من جراحهِ فقال لجوليا بلسان انطونيوس انهُ لا سبيل الى النجاة الا بالتسليم فكانت جوليا تقول لهُ اننا نفضل الموت عليهِ وكانت زنوبيا تقول انهُ لا بد من ان تاتينا نجدة من الارمن والسريان وكانت تنتظر هذه النجدة يوماً فيوماً وبعد هذه المعركة باكثر من اسبوع رات زنوبيا والذين كانوا على الاسوار جيشاً مقبلاً فقالت لقد اتى السريان والارمن ولكن ابن زاباداس ليقود الجيوش وكان فقد ذلك البطل الصنديد قد احزن زنوبيا حزناً لا مزيد عليهِ ليس لانها خسرت نفعهُ فقط ولكن لانها كانت تحب صفاتهِ وسجاياهُ وتعرف انهُ خادم امين وصديق صادق فكانت لا تفتر عن ذكر اسمهِ وعلى الخصوص في ذلك الوقت وبعد ان قاتل الرومان هولاء الجنود نحو ساعة كسروهم ففروا هاربين قبل ان تمكن التدمريون من الخروج لاسعافهم فقالت زنوبيا اذ ذاك قد خابت كل الامال واغلقت جميع ابواب النجاح والخلاص كيف لا والزاد يكاد يفرغ وقوة الرومان تزداد يوماً فيوماً عوضاً عن ان تاخذ في التناقص لان الجيوش كانت تاتي في كل يوم من الممالك الرومانية الكثيرة وحاصل الكلام ان تدمر امست في اسوإ حال بعد ان اصابها ما قد اصابها ولو اقام اورليان كل يوم او كل يومين مهاجمة لتمكنت زنوبيا من تضعيف قوتهِ وربما كان ذلك واسطة لعقد صلح مناسب لها واشغلت هذه الامور افكار الاهالي كل الاشغال وانهمك كل منهم بابداء الاراء والافكار حتى انهُ لو دخل غريب الى تدمر في ذلك الوقت لتوهم ان كلاً من الاهلين قائداً عارفاً باحوال الحروب والسياسة . ولما رات زنوبيا ان اورليان لا يهاجمها وانهُ قاصد ان يفتح المدينة بالجوع وان الزاد قد قل جداً جمعت كل الوزراء واعضاء المجلس في قاعة الاجتماع في قصرها الخاص وهو معلوم ان الذي

بتصور زنوبيا في تلك الحال بعد ان كانت على ما كانت عليه من العز والقوة والمجد يظن انها كانت في ارتباك واضطراب وان المصائب التي طرأت عليها كانت تحملها على التحسر والتاوه على ان الذي يدقق النظر في صفات تلك المراة وسجاياها وقواها العقلية يتمكن من ان يعرف ان شانها مصادمة جيوش الرزايا كما كانت تصادم جيوش القتال وكان هذا التجلد والاعتصام بالصبر الجميل يعجب كل العجب ليس فقط الذين كانوا قليلي التردد عليها ولكن كان يعجب ايضاً الوزراء الذين قلما كانوا يفارقونها كلونجينوس وكراكوس وغيرهما وبعد ان اجتمع الوزراء والاعضاء في القاعة المذكورة دخلت زنوبيا وجوليا وفوستا فنهض جميع الحاضرين اجلالاً لهن وصرخوا قائلين فلتحيَ زنوبيا ثم جلست على العرش وجلست جوليا عن يمينها وفوستا عن يسارها فوقفت زنوبيا وقالت ايها الوزراء والاعضاء المحترمون لا احب ان اصدّر كلامي بذكر المصائب التي المّت بنا لان كل ذي عينين يقدر ان يراها وان يعرف حقيقة الاحوال الحاضرة ولذلك كان اوفق ان نغض النظر عما فات وان ننظر الى المستقبل بعين التبصر والحكمة لان الظاهر ان اورليان قد صمم على فتح تدمر بالجوع ولا نستطيع مهاجمة خارج اسوارنا وكانت آمالنا متعلقة بالحصول على النجاة بواسطة مساعدات الفرس حلفائنا على ان ما اجروهُ لم يات بنتيجة بل شدد عزم اورليان هذا وهو معلوم ان ما فعله ملك الفرس ليس هو الامساعدة ابتدائية بعث بها الينا بناء على طلب بعثنا به اليه قبل ان وصلنا الى ما وصلنا اليه ولا ريب عندي ان صوالحة السياسية تحمله على مساعدتنا لان قربنا اليه اوفق له من قرب الرومان وان عقدنا اتحاداً بيننا وبينه نقدر ان نعطيه من الاملاك ما يصبو الى الحصول

عليه وبناء على ذلك اظن انهُ من الموافق ان اذهب اليه لاقرر معهُ ما يلزم تقريرهُ من هذا القبيل متوسلة اليه ان يسارع الى نجدتنا مسارعة تتكفل برفع تعديات الرومان عنا وقد دعوتكم الي لابدي هذا الراي الذي لا ريب في انهُ يقع منكم موقع الاستحسان فاجاب لونجينوس ان راي حضرتك هو من اصوب الآراء ولكن ما من احد من الذين حياتهم هي اقل اهمية من حياتك يعرّض نفسهُ لخطر السلوك في وسط جيوش الرومان ولخطر قطع القفار الواقعة بيننا وبين عاصمة بلاد فارس فنهض نحو خمسين رجلاً من الوزراء والاعضاء وقالوا جميعًا بصوت واحد اننا مستعدون للقيام بحق هذه الرسالة فشكرتهم زنوبيا وقالت لهم لا ريب عندي في ان كل تدمري يفدي وطنهُ باعز شيء عندهُ ولا يبالي بالموت اذا عرف ان ذلك ينفع بلادهُ وهذا هو اساس فخري ومجدي لان فخر الملوك ومجدهم انما يكون بفرس ما يعدُّهُ البشر فضيلة في الاهلين واحمد الالهة لانها قد مكنتني من ذلك وها كم نتائجهُ فيكم وفي كل من جرى في عروقهِ الدم التدمري فلما سمعت جوليا هذا الكلام خفق قلبها وعلى الخصوص لانها رات ما رات من والدتها ومن الذين طلبوا ان يتقلدوا مامورية طلب النجدة من ملك فارس لانها كانت تعرف انها قادرة على اسعاف وطنها بتضحية حاسياتها وقهر عواطفها ثم قالت زنوبيا الله لا يخفاكم انهُ ما من احد منكم يقدر ان يقوم بحق هذه المامورية القيام الذي اقوم انا وبناء على ذلك ولما كنت قد عرفت انكم استحسنتم هذا الراي كان لا بد لي من ان اشرع في الاستعداد للذهاب وساخذ معي من الهدايا الثمينة ما يمكن ملك الفرس من ان يرى انهُ مهما صرف في سبيل اسعافنا لا يقدر ان يصرف بقدر ثمن الهدايا التي اقدمها لهُ واظن ان الاوفق ان اذهب انا

وكراكوس وفوستا وعشرة رجال من الحراس ومنسير في الدهليز الذي يمكننا من ان نقطع تحت الارض كل الاراضي المقيمة فيها الجنود الرومانية وقد ارسلت رجلاً ليرى حالة ذلك الدهليز الذي كان يقدر ان يمر فيه فيل وراكبة فقال لي انهُ قد تعطل ولا يقدر ان يمر فيهِ الا الهجين وراكبة وانهُ مهدوم في مكان واحد وان ذلك المكان هو تحت خنادق الرومان على انهُ يسهل علينا ان نمر في الليل واذا اصابنا ضرر فيكون ذلك في سبيل خدمة الوطن والموت يحلو في هذا السبيل وسآخذ معي جارية واحدة ودليلاً واحداً وقد ارسلت رجلاً الى نهر الفرات لينتظرنا هناك ويحضر قاربين لنقطع بهما النهر بسرعة فعند ذلك نهض لونجينوس وقال اتوسل اليك ان تفضي هذا الاجتماع الان اذ ان جميع الوزراء قد استحسنوا مقصد حضرتكِ فنهض وزير وقال اننا لا نحب ان نترك ملكتنا المحبوبة التي هي حيوة الامة تعرّض نفسها لاخطار كهذه وقال آخر ان تدمر لا تعيش بلا روح وقال عضو من اعضاء المجلس العالي اذا هلك جميع رجال الدولة ونجت زنوبيا تقيم المملكة ولكن اذا فقدت هي ونجوا جميعاً فلا يقدرون ان يفعلوا شيئاً وقال آخر قد قتل زاباداس واذا ذهبت الملكة وفوستا وكراكوس من يقوم بحق الدفاع اذا هاجم اورليان المدينة فقالت زنوبيا بعد ان شكرتهم جميعاً على محبتهم اذا قصدت ان اقيم المملكة الان او بعد لا بد لي من ان اعرّض نفسي للاخطار فتعريضها لها اليوم اوفق من تعريضها عند ما نفقد كل القوة ولا اظن ان اورليان يهاجم المدينة بعد ومع ذلك اترك لكم فوستا وكراكوس واذهب انا وغيرها من رجال الدولة

وكانت جوليا تسمع هذا الكلام وهي مطرقة في الارض خجلاً لانها كانت ترى ان الجميع كانوا مستعدين لخوض بحر المنايا ليخلصوا وطنهم العزيز وملكتهم المحبوبة ومع انها في كانت تتمتع في زمان السلام بالمجد والراحة اكثر من جميع الاهلين كانت ترى انها في موخرتهم عند ما اتت الساعة للذب عنها وللمحافظة عليها والذي كان يحملها على النظر الى تقصيراتها ليس هو تغاضيها عن القيام بحق الواجبات التي كانت ملزومة ان تقوم بحقها مما يتعلق بالدفاع والادارة والمساعدة في قيام اسباب الصدام ولكنهُ ما كان يحملها حبها لوطنها وامنها على الشعور بانهُ من واجباتها ان تضحي كل راحتها وسعادتها وحاسياتها قياماً بحق خدمة البلاد في تلك الاحوال الصعبة وكان يهون عليها ان تقتل نفسها لترجيع سعادة بلادها على انهُ كان يصعب عليها ان تكدر بيزو وتبدل سعادتهُ بالشقاء لاية علة كانت لانها لم تقتصر في محبتهِ على بثّ ما عندها من الحب والهيام ولكنها انقادت باعنة الغرام الى ان تعدهُ بالثبات في حبهِ في كل حال ولولا ذلك لحسبت انها وقعت في اسر الرومان وامست جارية رجل من اكابرهم او اصاغرهم على رغم انفها وفقدت كل السعادة مدة حياتها بطولها بسبب انفصالها عن محبوبها بيزو ونهضت في ذلك المجلس الحافل وقالت انها مستعدة ان تتزوج بملك الفرس لعلمها ان ذلك يرضيهِ جداً ويحمله على المحاماة عن تدمر كما يحامي عن نفس املاكهِ غير انها عرفت انهُ لا يسوغ لها ان تهب نفسها بدون رضى الذي وهبتهُ اياها دون غيرهِ وكانت عارفة ان بيزو يمدح كل من ضحّى صوالحهُ الخصوصية للصوالح العمومية لانهُ كان يقول لها ان اسعد البشر هو الذي يمكّنهُ الزمان من اظهار حلمهِ عند الاقتدار ومن تضحية صوالحهِ للصوالح العمومية وان هذه السعادة لا تكون تامة ما لم يكن الانسان مفطوراً على محبة الغير وتفضيل

المجد الحسن على الطمع او السعادة الضيقة الجوانب وكانت جوليا تنظر الى مستقبلها بعين الخوف الشديد والحزن لانها عرفت ان مجرد ابتعادها عن بيزو هو عين الشقاء فكيف اذا انفصلت عنه الى الابد ولولا حرمة حفظ الوداد وامانة الحب لقلت انها تجاوزت في غرامها حدود الاعتدال على انه معلوم ان كل غرام دون غرامها هو غرام فاسد وغير صحيح ولذلك كان لابد لنا من ان نمدح ثباتها في حبها وعلى الخصوص لانها لم تنقد اليه بمجرد الصفات الخارجية ولكنها سيقت اليه بالمحاسن الجوهرية ولما خرجت جوليا وراء والدتها من ذلك الاجتماع كانت غائصة في بحار هذه الافكار وهي لاتدري ماذا ينبغي ان تصنع فدخلت خدرها والقت نفسها على فراشها وبكت بكاء شديدًا لان وقوعها في الارتباك حملها على ان تندب سوء حظها وعلى الخصوص بعد ان رات ان احب شيء لديها كان لايزال بعيدًا عنها بمكان ربما كان لايعقبه قرب وكانت تعرف ان حب الذات والخوف يمنعانها عن ان تفدي وطنها بسعادتها وبعد ان اطالت زمان البكاء اطالت زمان التفكر في هذا الشان تفكرًا يليق بجوليا التي جمعت من محاسن الخلق والاخلاق كل ما يتمنى الانسان ان يجمعه فقالت في نفسها في اخر الامر لابد لي من مخابرة بيزو بهذا الشان فان حملته فضائله الغير الاعتيادية على ان يسمح لي ان اضحي صوالحي لقيام صوالح الامة احسب نفسي ميتة وادخل قصر ملك فارس لاحرر بلادي بعبوديتي فارسلت ودعت انطونيوس اليها وقالت له ان يقول لرئيس الضابطين ان يسمح لقائد من القواد ان يواجه بيزو وهو القائد الذي ياتي مع انطونيوس بعد مواجهته اياه بساعتين فقال له السمع والطاعة فرجع انطونيوس الى جوليا واخبرها بان الباب مفتوح لذلك الجندي فنهضت وغيرت ثيابها

ولبست ثياب جندي ووضعت شعرًا على وجهها وسارت هي وانطونيوس ودخلت على بيزو فلم يعرفها ثم اشارت الى انطونيوس ان يخرج فخرج وجلس مع رئيس الضابطين في مخدع اخر فساله رئيس الضابطين ماذا عسى ان يكون القصد من مجيء هذا القائد فقال انطونيوس ربما كان قد اتى ليتخابر مع هذا الروماني ليتوسط امر الصلح مع اورليان فسر رئيس الضابطين بهذا الخبر وبعد ان جلست جوليا بالقرب من بيزو ونظرت اليه خفق فؤادها كما يخفق قلب كل عاشق عند مقابلة معشوقه ولولا التجلد لالقت نفسها عليه وبكت بكاء الثكلى وعلى الخصوص لانها كانت تعرف انه ربما تكون هذه المقابلة هي المقابلة الاخيرة التي تتمكن من النظر الى ذلك الانسان الذي كانت تحبه اكثر مما تحب نفسها وكانت تحسب الموت في سبيل هواه سعادة فقالت له بصوت يرتجف يابيزو اتعرفني فلما سمع صوتها خفق فؤاده واي خفوق ووثب من مكانه وقال يامهجتي وروحي هل انا في يقظة او في حلم فامسكت يده بيدها الناعمة وقالت له اجلس لئلا يراك احد وانت على هذه الحال ولما مست يدها يده شعر بما لايقدر القلم ان يصفه ويهون على اهل الغرام ان يعرفوه اذا كان الزمان قد اوقعهم في ظروف تحاكي ظروف هذين المغرمين فجلس بيزو وقال لها ان شدة تيقظك وخوفك علي قد حملاك على احتمال مشاق كثيرة فبماذا اكافيك يامهجتي وحشاشة نفسي فقالت له اسهل علي الموت من تبليغ افكاري على ان حسن صفاتك يستر بستار الفضائل ضعفي ويفسر بالحسنى نواياي وكم من مرة ظننا ان الدهر قد انعم علينا بالمرغوب فاتانا بالمصائب وبالموانع التي لم نكن نترصدها آه يابيزو لو دخلت فؤادي لعرفت مصابيه ولوعتي ولكن لالزوم لذلك لان ما تعهده من صدق ودادي يمكنك من معرفة

حقيقة امري وكانت جوليا تتكلم ولوائح الحزن الشديد والكدر تلوح على وجهها وعلامات الوجد والهيام تظهر في عينيها السوداوين فقال لها بيزو واذا ظفرنا بالمرغوب بعد هذه الاتعاب ينسينا الحاضر ضيقات الماضي واتعابه والا فبالموت نجاتنا من حيوة لاهناء لنا فيها ياجوليا يافرة عيني قد حملني الزمان ما لا اقدر ان احمله ولولا الاعتصام بالصبر الصادر عن الحب لافناني وجدي قبل هذا اليوم بايام كثيرة فقالت جوليا عرفت يانور عيني وحيوة جسمي انك تحب الفضائل اكثر مما تحب نفسك ولذلك اتوسد لاطرق بابلك فان . . . فمنعها البكاء عن الكلام وجرت الدموع من عينيها كالدر الصافي فالقت راسها على كتف بيزو وقالت لااحيا بلا حبيبي واحسرتاه لقد خانني الزمان فاين العز والمجد واين الموت ليخلصني من ذلي فقال لها بيزو ظانًّا ان مصدر حزنها هو فقدان الملك الذي كان موكدًا انه يتبع التسليم فقال لها كم من مرة قلت ان سعادتك انما تكون بالاجتماع بي فهذا هو قصدي ان رفعك الدهر الى اعلى المراتب او حطك الى ادناها لانني لااحب رتبتك ومجدك وغناك ولكنني احب محاسن صفاتك وسجاياك فحبي لك واحدة ولو تقلبت عليك الاحوال وانا بيزو ان رفعني او حطني الزمان فاجابت والبكاء يتخلل كلامها قائلة هي هو لان واجباتي الوطنية قد حالت دوني ودون المرام لان فقدان المجد والعز لا يحزنني كفقدان ما تصبو اليه نفسي ولما راى بيزو منها ما راى شفق عليها وحزن لحزنها وبكى لبكاها وتحسر لحسرتها وقال لها ياحياتي ومنيتي اوضحي المقال فقالت له الا تعلم انه لاامل لنا بالنجاة الا بمساعدة ملك فارس فاوقفها عن الكلام وقال الموت اهون علينا من فقدانك وموتي اسبق من ان احاول منعك عن القيام بحق واجباتك فقالت له سانذهب في هذا المساء مع والدتي الى بلاد فارس فقال لها ان امسيت ضحية لوطنك وامتك ابيت ضحية شوقي اليك وصدق ودادك لاشك فيه البتة ولذلك وبما انني اعرف ان الذي يحملك على تضحية سعادتك هو الفضيلة التي تحمل ذا الناموس على تفضيل الصوالح العمومية على الصوالح الخصوصية قد عزمت على الذهاب معك ومع والدتك لاموت في سبيل الدفاع عنكما اذا طرا عليكم طارئ في الطريق وان نجونا اقيم خادمًا حيث اقدر ان ارى قصرك اذا لم اتمكن من ان اعيش حرًّا في بلاد تقتل كل من دخلها من الرومان وان تعسر هذا وذاك اموت لانه لاسعادة لي بدونك ولاعيشة لي في غير المكان الذي تقيمين فيه وما ادرانا ماذا يحل بنا او يصادفنا بعد في هذا العالم الغرور قال هذا وامسك يدها وقبلها وغسلها بدموعه ثم قال فاطلب اليك ذلك بعد ان رايت مني ما رايت وانني قد سمحت بفقدان علة كل سعادتي وفرحي في هذا العالم لايمكنها من القيام بحق عمل ارى ان القيام به هو من واجباتها الوطنية لانها هي التي تمتعت سنين كثيرة احمد اتاها به وطنها فاصبح من واجباتها ان تاتيه بما تقدر ان تاتيه به في وقت احتياجاته ويامهجتي هذا ياتيني بالموت وياحبذا لو كان موتًا سريعًا ولكنه موت بعد عذاب طويل وعلى الخصوص عندما ارى قلبي في قبضة يد غيري وكيف اعيش بلا قلب فلما سمعت جوليا هذا الكلام المحزن غلب عليها الحنو وتحركت عناصر الغرام في قلبها واي تحريك وامسكت بيد بيزو وشدت عليها وقالت ياروح روحي اليك عن الحزن فانني لاافعل ما لا تريد ان افعله فنظر اليها بيزو نظرة من يدعوه غرامه وميله الى ما تمنعه عنه واجبات الناموس والمروة وقال يااعقل النساء والطفها واحلاها معاذ الله ان يقول لك بيزو اليك عن واجباتك الوطنية واعمال المروة والانسانية لان هذه الصفات هي التي ثبتتني في محبتك

فكيف اعلمك ان تتركيها يا مهجتي وغاية املي انت رجاءي ولكن واجباتنا هي افضل من الرجاء اما ترين كيف هجرت ربوعك حبًّا بوطني فكيف اقول لك ان لا تضحي نفسك حبًّا بخير بلادك وانا ساضحي نفسي حبًّا بك

فقالت له جوليا لقد عاملتني معاملة لا استحقها واحببتني محبة لا يقدر احد ان يعرف مقدارها وحملتني من الجميل ما لا اقدر ان احمله وفديت براحتك وسعادتك صوالح وطني وهذا كله مما يزيد تعلقي بك فكيف اكافيك وكيف اساوي هواك انني لا اسلوهُ ولو تقلبت عليَّ الاحوال كل التقلب ولا يطرد ذكرك من اماني غير الموت وبناء على ذلك ساقص على والدتي بعض هذه الاخبار واطلب اليها ان تسمح لك بالذهاب معنا الى بلاد فارس فان سمحت نقرر ما يجب ان نقررهُ ونحن سائرون في الطريق فقال لها بيزو اذهبي يا نور عيني وافعلي ما بدا لك ولا بد من الخضوع في كل حال الى قضاء الدهر فخرجت جوليا من مخدع بيزو بعد ان ودعته وداع الحبيب المحبوب وسارت قاصدة القصر على قدم الوجد والحزن ولما دخلته رات والدتها والوزراء مجتمعين في قاعة داخلية يتكلمون عما يتعلق بسفرها وبادارة الدفاع في مدة غيابها ودخلت جوليا القصر من حيث لم يرها احد وبعد ان لبست ثيابها دخلت قاعة الاجتماع وكانت في اضطراب لا مزيد عليهِ ولما دخلت قالت والدتها انني اذهب في هذا الليل وساوكل جوليا في مدة غيابي والمأمول انكم تثبتون في المدافعة الى ان اتمكن من الرجوع اليكم بنجدة من جنود ملك فارس وكانت جوليا ترغب في اظهار نواياها في ذلك الحين لانها كانت تعرف ان سكوتها هو دليل قبولها الوكالة فنهضت واقفة وكانت لوائح الارتباك تلوح على ذلك الوجه الصبوح على انها حاولت التجلد وتمكنت من كتم ما عندها من الوجد والخوف وقالت بصوت لطيف يمكّن السامع من الحكم بان المتكلم هو حزين ومنكسر القلب جدًّا يا ايها السادة لولا الضرورة لاحمرَّ وجهي خجلاً من مجرد النظر اليكم والى الافكار التي عزمت على ابدائها لانهُ ربما كان لا يليق بفتاة نظيري ان تتكلم عما قد صممت على التكلم عنهُ على ان عذري هو حسن نيتي وجودة مقصدي وعلى الخصوص لانني ارى انني قد عولت على اقتناء الشقاء الدائم لاخلص بلادي من ظلم ربما كان قصيرًا بعد ان اطلت التردد في هذا الشان عندما لم يرني الزمان ما اراني من البلايا التي حلت ببلادي ولا يخفى عليكم ان حاسيات العذارى وهنَّ في ريعان الصبوة هي لطيفة كاجسامهنَّ ولذلك كنَّ غير قادرات ان يحملن احمالاً لا توافق لطف تلك الحاسيات وهذا هو الذي كان يجعلني اتردد عن قبول ما كنتم تستحسنونهُ من الاقتران بملك فارس اما الان فبما انهُ قد تأكد عندي ان قبولي بذلك يأتي بلادي بنفع قد صممت على فداء بلادي بنفسي والتضحية كل اميالي وحاسياتي على مذبح خدمة الوطن وبناء على ذلك قد عزمت على الذهاب مع والدتي لاكون من الهدايا التي تقدمها للملك فارس ولا ريب انهُ سيقابل هذه الهدية بفرح شديد لانهُ طالما طلب اليكم ان تهبوني لهُ وكان الحاضرون ينظرون الى جوليا بعين التعجب والاستحسان ولولا تاكدهم انها هي بنت زنوبيا لظنوا ان المتكلمة هي الاهة اللطف والدعة والجمال والفصاحة اما زنوبيا فكانت تكذب ما سمعتهُ باذانها لانها كانت تعرف ثبات جوليا ومحبتها لبيزو فشكروها جميعًا الشكر الذي يليق بها نظرًا الى محبتها لوطنها فقط لا الى ما فعلتهُ مما يصعب على البشر ان يفعلوهُ وعلى الخصوص لانهُ كان يهون على جوليا ان تخسر الملك وتقطن في قصر عظيم في رومية

مع بيزو الذي كان من اكابر امراء الرومان ومع ذلك فضلت صالح امنها على صوالحها ليس قبل ان تمكنت من ان تفتكر افتكاراً طويلاً بهذا الخصوص لكن بعد ان عرفت حق المعرفة انها ستمسي في حالة لا توافق مطلقاً مشربها فضلاً عن فقدان حبيب كانت تتمنى ان تموت حباً به ولذلك كانت والدتها ووزراؤها وكل التدمريين غير قادرين ان يقوموا بحق ايفاء الشكر الواجب لها على انها كانت تنتظر حسن المكافاة من السلوى التي ياتيها بها اعتقادها بانها قد سلكت مسلك الفضل والمروءة ونعم المكافاة ونعم العمل ونعم الفتاة وحاصل الكلام ان جوليا لم تقدر ان تخوض ساحة هذا النزال بدون ان تشعر بالم طعنات حراب الضعف الانساني وحاسيات الغرام فلما فرغت من كلامها كادت تسقط على الارض مغشياً عليها غير انها تجلدت الى ان فرغ القوم من شكرها فخرجت واتت خدرها وجثت على ركبتيها والقت راسها على سريرها واخذت تنوح نوحاً شديداً وبقيت على تلك الحال الى ان اتت والدتها تشكرها على جميل صنيعها فلما راتها زنوبيا لم تقدر ان تضبط نفسها عن البكاء لانها كانت قد رات ان سوء حالها وحال مملكتها حمل ابنتها على فعل ما يضعفها ويُخشى من ان يميتها فبكت وعلى الخصوص لما رات انها قد فقدت اعز شيء عندها وهو راحة ابنتها على انها تشددت وقالت لجوليا انهضي فلا مهرب من هذا القضاء وهيا بنا نستعد للذهاب فلما سمعت جوليا ذلك غسلت وجهها وقصت عليها بعض خبر بيزو فقالت انني احب ان يكون لنا رفيق مثل الامير بيزو فاطلبي اليوان يلبس لبس جندي تدمري وياتي الى هنا فارسلت جوليا اليه انطوليوس وبعثت اليه ثوب جندي تدمري فاتى القصر قبل المغرب بنحو نصف ساعة وعند نصف الليل سارت احمال الهدايا بعد ان سارت زنوبيا بنحو نصف ساعة فاخذت معها الملكة جوليا وبيزو والدليل وخادمين وجاريتين وخمسة حراس وكان كلٌّ منهم راكباً هجيناً وكان مسيرهم سريعاً جداً فقال لهم الدليل لا تتكلموا الا بعد ان اقول لكم لئلا يقف الرومان على خبرنا فقالت جوليا لبيزو اننا قد غلطنا غلطاً لا مزيد عليه لان الوزراء والمجلس تكلموا علناً مع والدتي لجهة ذهابها الى بلاد فارس وما درانا ان الخائنين لم يبلغوا ذلك اورليان الذي يحب جداً ان ياسرنا فقال لها بيزو بصوت منخفض اذا اسركم ربما كان يعفو عن قتلكم ولكنه اذا اسرني وانا معكم لابس لباس جندي تدمري يقتلني بلا ريب لان القوانين الرومانية تحكم بقتل الذي يخون بلادهُ واذا اخبرت اورليان بالحقيقة وبما كان من امري لا يصدقني مطلقاً وعلى الخصوص لان الجنود الرومانية تطلب قتلي قبل قتل الاسرى التدمريين فزاد خوف جوليا لما سمعت منهُ ذلك واضطربت جداً لانها كانت تقول في نفسها اذا اسرنا اورليان يفصلنا عن بعضنا بعض مدة ثم يطلق سبيلنا ولكن ماذا اصنع اذا قتل بيزو فغاصت جوليا في بحار هذه الافكار واذا صوت الدليل طارق اذنيها فسمعته يقول اليكم عن التكلم وبعد نحو ربع ساعة رات نور القمر داخلاً من حفرة والظاهر ان مرور الازمان هدم ذلك الدهليز الذي كان ياخذ الى القرب من الفرات وكانوا يسيرون فيه ويسمعون كلام الجنود الرومانية وشعرت زنوبيا بعظم الخطر الذي كان يتهددها في ذلك الوقت وبعد ان ساروا نحو خمس دقائق في ذلك المكان المنهدم وصلوا الى المكان المبني وساروا آمنين لانهم كانوا قد قطعوا المكان الذي كان الرومان مقيمين فيه وكان بيزو يسير دائماً بالقرب من جوليا لانهُ كان يقول لها متى حجبتك عظمة الفرس عن عيني فمن يسليني وبجمال

من امتع ناظريَّ وحاصل الكلام ان حزنها كان شديدًا جدًّا وكذلك حزن زنوبيا وكانوا يعرفون انهُ لا بد من الخضوع لهذا الحكم وبعد ان ساروا زمانًا طويلاً قطعوا الدهليز ووصلوا الى السهل الواقع في القرب من الفرات فاسرعوا جدًّا بالمسير في ذلك السهل خوفًا من ان يدركهم احد من قوم اورليان وبعد ان ساروا مدة وصلوا الى الاحدور الذي ينزلون بهِ الى نهر الفرات ونزلوا بهِ قليلاً فلاحت التفاتة من بيزو الى الوراء مكنتهُ من استماع وقع حوافر افراس تسير وراءهم سيرًا سريعًا فقال لزنوبيا وللقوم اسرعوا بالمسير لئلا يدركنا الرومان الذين يسيرون وراءنا فسمع الجميع صوت وقع الحوافر عند ذلك واخذوا في الاسراع بالمسير وكانت قلوبهم تخفق وعلى الخصوص قلب جوليا لانها كانت تخاف ان يقتل الرومان حبيبها الذي مع انها كانت مصممة على الزواج بملك فارس كانت لا تزال تحبهُ محبة شديدة وكانت لا تزال تؤمل بانهُ يحدث ما يمكنها من النجاة بعد ان تتزوج بملك فارس او قبل ذلك وحاصل الكلام انهُ يصعب علينا ان نصف حاسيات القوم في تلك الساعة التي شعروا بها بقرب الخطر وعلى الخصوص لما قال لهم بيزو انهُ كان قد سمع ما يحملهُ على الظن بان الرومان عارفون بهربهِ بواسطة قوم انتيوخوس وكان كلما طال الزمان يقرب صوت وقع حوافر الخيل التي كانت تتبعهم وكانت زنوبيا مؤملة كل الامل بالنجاة لانها كانت قد قربت من النهر وعرفت انها تجد قاربين عند الشاطئ ينتظرونها فاذا ركبتها هي وقومها لا يقدر الرومان ان يقطعوا النهر حالاً وان قطعوهُ بعدها بخمس دقائق لا يقدرون ان يدركوها لانها كانت قادرة ان تلتجئ الى قلعة فارسية كانت مبنية في عبر النهر وبعد برهة قصيرة نظرت زنوبيا الى ورائها فرأت الرومان مسرعين جدًّا فصرخت بقومها قائلةً عليكم بالدفاع والكفاح نجو وقالت لبيزو لا تقل انك روماني لا تقدر ان تصادم قومك لانك طلبت الينا ان نسمح لك بالمجيء معنا لتدفع عنا خطر الطريق فها نحن في هذا الخطر العظيم فقال لها لقد وعدتك بذلك فلا انقض بوعدي ولو متُّ ثم سلَّ بيزو وحراس زنوبيا سيوفهم وساروا وراء الملكة وابنتها وعندما وصلوا الى النهر انتشب القتال بينهم وبين الرومان فركبت زنوبيا وجوليا في قارب ونزل معهم خمسة حراس واراد العشرة الباقون ان يركبوا القارب الثاني فدخلوهُ فهجم عليهم الرومان هجمة قوية فقتلوا منهم ثلثة رجال وركبوا القارب وطرحوا الباقين في النهر وبعد ان قطعت زنوبيا بقاربها مسافة قصيرة وهي ظانة بانها قد نجت من ايدي الذين كانوا يطاردونها رأت القارب الثاني يدنو منها والرومان فيهِ فطلبت الى المجذفين ان يشددوا التجذيف ليسبقوا الرومان الى الشاطئ ويرموهم بالنبال قبل ان يتمكنوا من النزول الى الشاطئ فشدد المجذفون التجذيف ولسوء الحظ انكسر مجذاف من مجذافي القارب وانقطع امل النجاة بانكساره فقال بيزو الاوفق ان لا نسلم بل نقيم بيننا وبينهم حربًا فرماهم بيزو والذين كانوا معهُ بالنبال ولكنهُ لم يقدر ان يمنعهم عن التقدم الى القارب الذي كان فيهِ هو وزنوبيا وقومها وبعد برهة قصيرة وصل قارب الرومان الى قارب زنوبيا وانتشب القتال بينهم بالسيف ودخل ثلثة من رجال الرومان قارب تدمر بعد ان قتلوا اثنين من رجال زنوبيا وانجرح بيزو بيدهِ ولما رأت ذلك زنوبيا امرت قومها بالتسليم اما بيزو فعرف ان التسليم لهُ بعد ان فعل ما قد فعل انما هو الموت والعار فرمى بنفسهِ الى النهر وكادت جوليا ترمي بنفسها وراءهُ الا ان والدتها منعتها عن ذلك فقال قائد الرومان هل ظفرنا بزنوبيا فاجابت

(ستأتي بقيتها)

مُلَح

(من قلم يوحنا افندي الحداد)

الوفاء

كان الحرث بن عباد في حرب واراد ان يظفر بعديّ بن ربيعة لياخذ بثاره منهُ لانهُ كان عدوًّا لهُ . واذ كان في معمعة الحرب اسر رجلاً فطلب منهُ ان يدلهُ على ربيعة فقال لهُ ذلك الاسير انطلقني من اسرك ان دللتك عليهِ قال نعم فقال لهُ انا عدي بن ربيعة فاطلقهُ وفاء لوعدهِ

الحلم

اراد بعضهم ان يغيظوا احد الفلاسفة ولم يقدروا على ذلك لانهُ كان حليمًا جدًّا واذ لم يتمكنوا من نوال مرغوبهم اوصوا جاريتهُ بان تبذل جهدها في اغاظتهِ وتخبرهم ماذا يفعل فاخذت تصيح في وجههِ وتفعل ما لا يرضيهِ الى ان اخذت ذات يوم كتابًا لهُ ومزقت بعض اوراقهِ فقال لها بكل هدو يا هذه لو لم اكن مغتاظًا لضربتك

الحمق

وجد احدهم رجلاً في برية يحفر حفرة فقال لهُ ما بالك يا هذا تحفر في هذا القفر قال دفنت في الارض دراهم منذ مدة ولم اهتدِ اليها الان فقال لهُ كان يجب ان تجعل لها علامة تهتدي بها قال قد فعلت قال ماذا اجابهُ سحابة في السماء كانت تظللها ولست ارى العلامة الان

الخداع

اتى لص قسيسًا فاجلسهُ بجانبهِ واخذ يحادثهُ وهو لا يعرف انهُ لص وكان بجانبهِ حقة سعوط فتناولها اللص بسرعة وفتحها ثم قدمها للقسيس لياخذ منها سعوطًا فقال لهُ انها بغاية الظرافة فقال لهُ انها بين يديك فخذها فشكرهُ وابى اخذها قائلاً ان عندي مثلها فقال لهُ اللص ايها الاب ارجوك ان تعطيني المغفرة لانني قد سرقت هذه الحقة فاجابهُ يجب ان تردها الى صاحبها يا ابني فقال لهُ قد رددتها اليهِ ولم يقبلها قال لهُ اذًا انت في حل من ذلك فودعهُ وانصرف بالحقة

الحذق

كان راهب راجعًا بعد زيارة رعيتهِ ومعهُ دراهم وافرة جمعها من محصولات ارزاق الدير فلقيهُ لص في الطريق وقال لهُ اعطني ما معك من الدراهم والا قتلتك فخاف على نفسهِ واعطاهُ الدراهم ثم قال لهُ ان ذهبت بهذه الحالة الى الرئيس لا يصدقني بانني قد سُلِبت فارجوك ان تطلق رصاص بارودتك على جبتي علامة لهُ فاجاب طلبهُ ثم قال لهُ ثنِّ في الجهة الاخرى فاجابهُ ليس معي بارود فلما علم ذلك منهُ هجم عليهِ وقال لهُ بما ان القوة قد تجردت للقوة لا اخاف منك بعد ثم امسكهُ بيديهِ وربطهُ واخذ الدراهم التي سلبهُ اياها وانصرف

التغفل

اشترى رجل بابًا وقفلاً وذهب بهِ من احدى المدن قاصدًا قريتهُ واذ كان في منتصف الطريق غابت الشمس وصارت ظلمة كثيفة فلم يهتدِ في مسيرهِ فقصد المبيت في مكانهِ فرسم بعصاهُ دائرة ورسم لها نافذة ثم وضع الباب هناك ودخل الدائرة ثم قفل الباب ونام آمنًا فاتى لص وراٰهُ نائمًا في قارعة الطريق فسرق ما كان معهُ من الدراهم ولما نهض من نومهِ صباحًا لم يجد الدراهم فتفرس في الباب فوجدهُ مقفولاً كما كان فقال وا عجباه كيف امكن اللص ان ياتي بمفتاح يوافق هذا القفل في ليلة مظلمة كهذه في هذه البرية المقفرة

الجنان

الجزء الثالث والعشرون

في ١ كانون ١ سنة ١٨٧١

التوفير والسياسة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الدول كافراد الرجال وما نرتاح الى الحصول عليهِ يرتاح الى ادراكهِ كل منا وكذلك ما يضر احد الفريقين يضر الاخر وما ينفعهُ ينفعهُ لانهُ معلوم ان الرجل الذي يهمل واجباتهِ ولا ينتبه حق الانتباه الى ادارة اشغالهِ وترتيبها وتنظيمها يمسي في ارتباك فلا يعرف راس اعمالهِ من ذيلها فيطرأ عليها الضرر ويخامرها الخلل وبالنتيجة تتاخر عن التقدم فيعيي عن حفظ مركزهِ وهذا هو الهبوط الى الخراب وكذلك اذا فتح بابًا للصرف اوسع من باب الدخل وهو عيان ولا يقدر ان يرد امرهُ الجموح ولا يخفى ان هذا التشبيه يسهّل لكل انسان ان كان حكيمًا او غير حكيم ان يفهم هذه الامور السياسية الاولية ويميز بين حسنها وقبيحها ويمكنهُ من ان يرى ان السياسة الصحيحة هي التي انهاكها انما هو في الجمع بين صالح الامة والدولة التي لم تكن لتسود على الامة فقط ولكنها انما كانت مسودة لتتمكن من خدمة الامة التي اقامتها سيدة وهذا هو من الامور التي لا يفهمها كثيرون من اهل الشرق لانهم يظنون وفي سورية كانوا يظنون ان حاكم الانسان هو كربهِ وعليهِ المثل الدارج حاكمك ربك ومن عرف من الامة حقوقهُ ولاحظ احوال السياسة وقاسها على احوال الانسان الخصوصية يسهل عليهِ الوقوف على حقيقة الحال ويميز حسنها من قبيحها

اكثر مما يقدر ان يميزها نفس الذي في يدهِ زمام الامور ولذلك كانت الجرائد من اكبر اسباب النجاح والاصلاح فانها تنبه السياسة الى ما ربما كانت غير منتبهة اليهِ وتردع الظالم خوفًا من اشهار ظلمهِ وعدوانهِ وثلم صيتهِ ان لم نقل من جلب المسؤولية عليهِ لان الحاذق ولو كان طامعًا ظالمًا يخاف ثلم الصيت ويحب انتشار طيب الثناء للتمتع بسعادة المجد ولستر حقيقة امرهِ للتمكن من تنفيذ المآرب بسهولة بدون ان تحول دونهُ ودون المرام مجانبة الناس لهُ خوفًا من مطامعهِ ودفعًا لظلمهِ وبناء على ذلك نقول ان العادل المنصف والعاقل العفيف ينشط الجرائد ويسعفها والظالم الطامع الفاسد يضادها ويقاومها والذي يحملنا على ان نعتقد ان الدولة راغبة حق الرغبة في الاصلاح ما نراهُ من تنشيطها للجرائد وغضها النظر عن بعض هفواتها والانتباه الى ما تقولهُ اذ انها تعرف انها عبارة عن جرائد تقرر اراء الامة وتحامي عن حقوقها ولما كانت هذه في واجبات الجرائد في هذا الزمان كانت الجرائد التي تتجنب تقرير الحقائق والاراء الصحيحة خوفًا من سوء العواقب واغاظة اولياء الامور هي من الجرائد التي تخسر اعتبار الامة وتجلب على نفسها احتقار الحكومة وبئس الحال ومما يحملنا على الانهماك في الامور الداخلية في هذا الزمان اكثر من الامور الخارجية هو اهميتها نظرًا لظروف الاحوال لان احسن اوقات اجراء الاصلاح هو

الزمان الذي تتغير فيه الدول والوزراء لان الانسان مفطور على الاجتهاد في عمله والكد فيه في اول انهماكه فيه فاذا صادف نجاحاً ينقاد به الى مداومة الرغبة والاجتهاد فيستقيم الامر وهذا هو مما حملنا على تقرير ما قررنا في ما سبق بخصوص وزارتنا الجديدة التي قد اجرت في الدولة اموراً لم تكن الوزارة القديمة تجريها مراعاة لما لا يجب ان يكون موضوعاً للمراعاة هذا وهو معلوم اننا لا نعرف شيئاً معرفة مخصوصة تمكننا من ان نقرر ما يتلم صيت تلك الوزارة بناء على معلوماتنا الخصوصية غير اننا نعلم أن احوالنا لم تكن مستقيمة ولا تزال غير مستقيمة لان زمان الاصلاح لا يزال قصيراً ولكننا ننتظر بفروغ صبر نتائج الاجراآت الخيرية الصادرة عن نوايا حضرة مولانا الاعظم وصدر وزرائه المفخم والوكلاء الذين وعدوا بلسان الاقلام باتمام الاصلاح وتنظيم الحال وقد خصوا المالية بالاعتناء لانها للملك ركن يستقيم به امر البلاد ويحجبها من الفشل وقد اتت مساعيهم في هذا السبيل بنتائج لم يصدر عنها ضرر ولا نعلم اذا كان الاجراء التام يبين لنا من عدم الموافقة ما لا نقدر ان نراه قبله لانه معلوم ان الغاء المتصرفيات من مراكز الولايات هو من الامور التي قد سر بها الجمهور وقابلها بالحظ ومع اننا قد اشتركنا مع القوم في اظهار ما اظهروه من هذا القبيل لا نزال نتردد عن تقرير هذه الحظوظية في ما ربما كانت الماجريات تلزمنا ان نقرر فيه ما يضادها ليس لان ضم الامور الحسابية في مراكز الولايات الى قلم واحد بالغاء اقلام متصرفياتها هو مما يجلب الضرر ولكن لان اجتماع كل الاعمال في مجلس واحد او مجلسين لهما رئيس واحد وهو الوالي ربما كان ياتي بتعطيل يضر بالاعمال ويوقع الوالي ومجلسيه في الارتباك هذا اذا كانت المهام كثيرة كما في سورية وحلب مثلاً وفضلاً عن ذلك هذا الامر يسلب من اهالي اللواء التابع للولاية حقوقاً ربما كانت نافعة لهم حتى ان اهالي مدينة مركز الولاية يبيتون متعلقين بمجلس واحد فقط ليس بعده غير الاستئناف الى الاستانة العلية مع ان لاهالي بقية الالوية ثلثة مجالس قبل مجلس الاستئناف العالي فضلاً عن مجالس شيوخ القرى ومختاريها والمديرين وهي مجلس القايمقامية والمتصرفية والولاية ومع هذا لا نقول ان هذا الترتيب لا يوافق الا بعد ان يجرى امتحانه بالعمل لانه ربما كان مجلس واحد فوقه مجلس العاصمة اكثر استقامة من غيره ويتصف خالاً بدون ان يكلف المتداعين الى رفع الدعاوي واحتمال اثقال ضرف الزمان سدى لانه كثيراً ما سمعنا ان بعض اعضاء المجالس تتفق على ان يعضدوا اعضاء المجالس التي هي دونهم وهذا ينبوع فساد بيّن لا يرضي حضرة مولانا السلطان والله اعلم بالحقيقة ومن الامور الاصلاحية تبديل بعض ماموري الدولة وعزل بعضهم غير انه لا يسوغ ان نسمي كل تبديل وكل عزل اصلاحاً لانه ربما كان بعضها مضراً وهذا هو من الامور التي لا بد لنا من ان نلاحظ الماضي والمستقبل قبل ان نحكم بها حكماً قاطعاً لانه ما الفائدة من نقل المامور المشهور بالفساد من مامورية يعرف واجباتها الى مامورية ربما كان يجهل امرها وما الفائدة من عزل الفاسد واقامة رجل مثله ان لم نقل دونه وعندي انه اولى بالدولة ان نبقي الفاسد خائفاً من نتائج فساده من ان تبدله بفاسد محا الزمان اثار ظلمه وعدوانه وليس المقصود ان الوزارة الحالية اخذة في اقامة مامورين ليس بهم الاهلية واللياقة للقيام بحق ماموريتهم لان المسموع ان اكثرهم هم من الذين طالما تمنت الامة ان يكونوا امثالهم ولكن لا تقدر الجرائد التي لها اهمية بحسب حالة البلاد المنتشرة فيها ان تضرب صفحاً عن

تنبيه اولياء الامور الى ما ربما كان تراكم الاشغال او كثرة الوسائط ينسيهم اياها في زمان كان شانهُ رفع قوم بخفض قوم اخرين ولذلك كان الولاة الذين تنصبوا مجدداً في ظروف صعبة وعلى الخصوص اذا كانوا من الحاذقين الذين لم يتعودوا سياسة الولايات ولكنهم اتوا راساً من مناصب اخرى لانهم ربما حرموا انفسهم نفع المامورين القدماء ونتائج اختبارهم قبل ان يتمكنوا من الحصول على مامورين يسدون مسدهم كما يجب وقد بلغنا ان الدولة ستلغي الضابطين وتستعيض بالجنود الاحتياطية الذين يقومون مقام الضابطين بالنوبة ولما كنا نجهل تفاصيل ذلك حتى حقيقتهُ كان لا بد من مجانبة الكلام عن ذلك المجهول غير انا نقول الان انهُ ربما كان في ذلك فائدة ولكن المرجح انهُ يكون مصدراً لارتباك الحكومات المحلية وتكدراً للراحة بنوع يزيد ضررهُ عن النفع المالي الذي ينشأُ عن التوفير الناجم عنهُ حتى انا عندما ندقق النظر في هذا الامر نرى صعوبة ادخال كثيرين من اصحاب الاشغال والثروة في سلك الحراس الذين يقومون مقام الضابطين بالنوبة نقول ان ما بلغنا هو كذبٌ او وهم لهُ مصدر اخر هذا مع قطع النظر عن الفقراء الذين اذا خدموا خدمة الضابطين لا يكتفون بمداخيلهم وحاصل الكلام ان الوزارة الجديدة قد وفرت على خزينتنا نحو ثلثة عشر مليون ونصف من الفرنكات في كل سنة وقد رفعت اسعار القونصوليد وارجعت الامنية التي كانت تكاد تفقد بعض الرجوع ان لم نقل كلهُ ولاسيما بعد ان راى العالم ان حضرة مولانا السلطان الاعظم قد قطع من مداخيله الخصوصية مبالغ وافرة وضمها الى خزينة الامة ليتمكن من دفع ما كان مزمعاً ان يطرأ عليها من الفشل لو دامت الحال على ما كانت عليهِ وان حضرة الصدر الاعظم قد قطع من معاشهِ ومعاش كل المامورين خمسة غروش من كل مائة خلا التوفيرات الكثيرة التي قد وفرتها الدولة في هذه المدة المتاخرة ولا ريب انها ستتمكن من توفير ضعف المبلغ الذي وفرتهُ بعد زمان ليس بطويل غير انا نرغب في ان نرى توفيراً في امور اخرى ظاهرها تبذير وباطنها توفير وذلك انما يتم بتخفيف الرسومات في الداخلية او بالغائها وبابدال العشر بما يقوم مقامهُ من المال المربوط والظاهر ان حضرة مولانا الاعظم ووكلاء دولتهِ الفخام لا ينفكون عن الكد والجد في سبيل خير الامة ونجاح الدولة الا بعد ان يتمموا كل ذلك ويشرعوا في ايفاء الديون المتراكمة على الخزينة بواسطة اخراج المعادن الكثيرة وتسهيل وسائط النقل بنوع يمكنها من نقل الحاصيل المعدنية والاخشاب التي تقدر ان تقطعها من احراشها الكثيرة هذا وهم منهمكون بانشاء الطرق والمكاتب وتنشيط الزراعة والصناعة واسعافها اسعافاً ماديًّا وتقرير النظامات التي تمكن البلاد من ان يكون لها نظام واحد مدنيٌّ ومامورون يخافون من الميل عن الصراط المستقيم وعند ذلك نرتع في جنان السعادة والثروة وان لم يطل الله حبل الحيوة الى ان نرى ما طالما تمنينا ان نراهُ يرتع اولادنا عينا في ما لم نتمكن نحن من الرتوع فيهِ

خطاب حضرة البابا

ان ما ياتي هو ترجمة الخطاب الذي تلاهُ حضرة البابا في الجمعية في ٢٧ تشرين الاول نقلاً عن الاندبيندانس بلج

ايها الاخوة المحترمون

انهُ من مقتضيات ظروف الحال جمعنا كم جميعاً لنعلن لكم ما قد عزمنا على ان نجريهُ لسد احتياجات شعب ايطاليا المسيحي تاركين الاحتفالات الاعتيادية هذا ولا لزوم للتكلم عن الامور التي طالما كانت

مصدرًا لتاسفاتنا في خطاباتنا وفي الاعلانات التي ارسلناها الى اساقفة العالم الكاثوليكي

انهُ معلوم وظاهر جليًا انهُ ما من احدٍ من العارفين يقدر ان ينكر الاهانات الواقعة منذ زمان طويل بلا انقطاع في مملكة ايطاليا المفسودة الهائجة ضد الكنيسة الكاثوليكية والكرسي الرسولي فاصبحنا ملتزمين في هذه المدينة المستولى عليها بالقوة ان ننظر هذه الوقاحة ونحتملها ولذلك يحق لنا ان نردد ما قالهُ داود النبي في مزاميره وهو قد حكم عليَّ اعداء الخير ظلمًا وكدت اسقط تحت سهامهم ولكن ساكن العلى قد نظر اليَّ وغسلني من ذنوبي ورفع عني جور الظالمين . وبالحقيقة ايها الاخوة المحترمون كدنا نصير عرضة لعواصف الويلات العظيمة ومع كل هذا لسنا بعيدين عن ان نحتمل بعد لاجل الحق رزايا اشد من التي احتملناها واعظم منها فاننا نسلم امرنا لله ونحن مستعدون ان نموت اذا سمحت ارادتهُ السامية بهذا العار على سلام الكنيسة وحريتها ومع هذا نرى شيئًا آخر يكدرنا جدًا فانهُ كان موضوع الاجتماعات كثيرة وخسر ايطاليا التعيسة دراية اساقفتها ومساعدتهم الروحية التي يرى المومنون كل يوم انهم محرومون منها في هذا الزمان والاحوال التعيسة وقد اشتد هذا الاحتياج حتى اننا امسينا غير قادرين ان نداوية بمحبة يسوع المسيح التي تحيينا ومصدر ذلك هو كثرة ولايات ايطاليا وعدد سكانها ومراكز اسقفياتها التي باتت بدون اساقفة فانهُ لا يوجد فيها اكثر من ثلاثة اساقفة وشدة الاضطهاد الواقع على الكنيسة واجتهاد الكفرة في ان يستأصلوا من قلوب الايطاليانيين الايمان الكاثوليكي والمخاطر الناتجة عن الثورات التي تزعزع نفس الهيئة الاجتماعية ولذلك نرى انهُ من الواجب ان لا نتاخر عن ان نساعد على قدر الامكان اولادنا المومنين المحبوبين في ايطاليا الذين طالما استنجدونا طالبين مد يد المساعدة واقامة اساقفة لهم ذوي فضيلة يكرسون انفسهم واوقاتهم في سبيل مجد الله وايجاد راحة الانفس ويبذلون كل جهدهم وغيرتهم في نجاح مساعيهم وحاصل الكلام اننا نستنيم باسم يسوع المسيح ابن الله شيئًا فشيئًا روساء ذوي غيرة لكنائس ايطاليا التي امست بلا روساء ونجتهد في ان يكون ذلك باسرع وقت لكي نبادر الى مساعدة اسقفيات اخرى كاثوليكية في اماكن اخرى هذا وقد حركتنا لذلك الثقة بذلك الذي سلطنا وأمّنّا على واجباتنا وهو الذي يرفع برحمتهِ الغير المتناهية كل الموانع ما دمنا سالكين في سبيل واجباتنا وهو يبارك ويساعد ما نحن آخذون في اجرائهِ مما يأول الى خير الانفس الروحي وراحتها هذا ونقول على مسمع من كل الكنيسة اننا نرفض كل الرفض قبول ما يسميهِ البعض كفالات كما رفضناه في نشرتنا الصادرة في ١٥ ايار من هذه السنة ونقول اننا نقوم بحقوق واجباتنا المتعلقة بوظيفتنا الرسولية قيامًا مبنيًا على القوة التي لنا من رئيس الرعاة واسقف الانفس وهي القوة التي وهبنا اياها يسوع المسيح ربنا بشخص القديس بطرس المغبوط الذي كما قال القديس اينوسانسيوس سلفنا انهُ هو مصدر الاسقفية ذاتها وكل سطوة ذلك الاسم والان لا نقدر ان نغض الطرف عن جسارة اولئك القاطنين في غير جهة من اوربا وفسادهم وهم الذين لما كانوا قد خرجوا خروجًا منكود الحظ عن قوانين الكنيسة الكاثوليكية واوانها اخذوا برسائلهم القاذفة المملوءة ضلالًا وكذبًا وباجتماعاتهم الكفرية يطعنون جهارًا في سلطة المجمع المسكوني الفاتيكاني المقدس وفي حقائق الايمان التي قررها واشهرها بالاحتفال وعلى الخصوص في سلطة الحبر الروماني العظمى خليفة القديس بطرس التي نالها بواسطة نظامات الاهية في الكنيسة كلها وبواسطة

امتياز سطوته المعصومة التي لاجلها يثيم بحق وظيفة راعي المومنين ورئيسهم محددًا العقائد المختصة بالايمان والعوائد . هذا ولكي يقدر اولاد الهلاك ان يهيجوا اضطهادات كهذه غير قانونية ضد الكنيسة الكاثوليكية اخذوا يحاولون بخداعهم ان يقنعوهم ان المجمع الفاتيكاني تولد عنه تغيير في نظامات الكنيسة القديمة وهذا التغيير يعقبه خراب الحكومة والهيئة الاجتماعية معًا فهل من قذف اردا من هذا القذف واشر منه ومما يغمنا جدًّا هو ما حدث في بعض الاماكن من ان وزراء الدول سلموا بهذه الاقاويل من دون ان يفتكروا جيدًا بالاضرار التي تحل بالشعب بسببها ولم يتاخروا عن ان يعضدوا المبتدعين ويثبتوهم في عصيانهم . ومع اننا الان بالاختصار والايجاز نتاسف من جرى ذلك بحضوركم كل تاسف ناشيء عن الحزن نقول انه لا بد لنا من ان نقوم بحق فريضة الشكر لاساقفة هذه البلاد المشهورين وعلى الخصوص لاخينا المحترم رئيس اساقفة مونيش (الذي يسرنا ان نلقبه لقب شرف) وهولاء الاساقفة بنفس واحدة باقون على عزمهم وثباتهم الوطيدين يحامون بكتابات حسنة عن الحق مضادين كل كد ومساعي الذين قد تكلمنا عنهم ونثني ايضًا على ثبات الكهنة والمومنين الذين بمساعدة الله لم يتركوا غيرة وهمة رعاتهم تذهب سدًى فبناء على ذلك كان ايها الاخوة المحترمون من واجباتنا ومن مقتضيات وظيفتنا ان نحول نظرنا الى حيث نقدر ان ننال مساعدة سريعة وضرورية لانه لم يعد لنا ملجا سواه موجهين اليه كل توسلاتنا فعلينا بالتصميم من الان وصاعدًا على ان لا نفتر ليلاً ونهارًا عن التوسل الى الاله الكثير الرحمة ليسكب بواسطة استحقاق ابنه يسوع المسيح النور في عقول هولاء الضالين حتى انهم يتاملون عمق الطريق التي يخطونها ولا يتاخرون من ان يداركوا ما تكون به راحتهم الابدية ولنطلب الى الله ان يمن على كنيسته في زمان اضطراب كهذا بروح القوة والغيرة العظيمة وانه عندما يرى اعمال اخوة الايمان وذبائح الحق ياتي اليها سريعًا بايام الكفارة التي نترقبها منذ زمان طويل الايام التي بها بعد انقطاع الضلال والشقاء واستقرار السلام والصلح نقدم لعزته الالهية ذبائح الشكر والحمد

أسبانيا

ذكر في التيمس اننا قد تعجبنا كل التعجب عندما سمعنا ان وزير المالية قد طلب الى عمدة الداخل والخارج ان تضع رسمًا على اوراق الدين الخارجي واوراق الدين الداخلي وغيرها من الكفالات حتى يصير الرسم ٨ في المائة وقد شاع هذا الخبر منذ بضع ايام غير انه لم يصدقه احد لانه ما يصعب تصديقه اما الان فلا ريب في صحته ولذلك نقول انه اذا كانت وزارة الملك اميدي تتمكن من تنفيذ غايتها في ذلك يمسي اصحاب الدين من الاجانب ضحية نقض عهد لم يقرر نظيره في اخبار مالية اسبانيا ولا غيرها وهو معلوم انه في اوائل هذا الشهر حدث تغيير في الوزارة في مدريد عاصمة اسبانيا وبعد ان رجع الملك الفتى من سفر كان سالكًا فيه سبيل النجاح بواسطة استحقاقاته الشخصية وحسن ميل الاهالي وجد ان الاجراآت السياسية القديمة المبنية على الخداع في حيز الاجراء الذي كان يجرى في الزمان الماضي ولذلك كان من اللازم ان يقام للمجلس العالي رئيس فارادت الحكومة ان تقيم السنيور ريفيرو امامضادوها فكانوا يرغبون في اقامة السنيور ساكستا ولم يكن مضادو الحكومة يستحقون ان يسموا حزبًا لانهم كانوا لفيفًا من احزاب كثيرة متحدين في مضادتهم

للوزارة فقط فكان السنيور ساكستا ١٢٢ منتخباً
وللسنيور ريفيرو ١٣١ ولما رات الوزارة ان هذا
الانتخاب هو دليل على عدم الاركان استعفى السنيور
زورلا الوزير الاول وبقية الوزراء فطلب الملك
الى المارشال اسبارتيرو ان يقيم وزارة جديدة فابى
قائلاً انه طاعن في السن وان جسمه غير صحيح وبعد
ذلك اقيمت وزارة تحت رياسة السنيور مالكامبو
وتعين السنيور انجيلو وزيراً للمالية وهذا هو الرجل
الذي يطلب ان ينهب الدائن الاجنبي مدعياً ان
ذلك انما هو في دولته نجاح وحرية واستقلال نظامي
وقبل ان سقطت الوزارة الماضية بمدة قصيرة جداً
قرر السنيور رويركومز سلف السنيور انجيلو قائمة
بيان الدخل والمصاريف اما مصاعب المالية في
السنين الماضية فهي من الامور التي يعرفها العالم حق
المعرفة اما الان فبما ان الثورة قد انتهت وقد تبوأ
تخت المملكة ملك شاب نشيط وقد مالت البلاد
الى طلب الراحة والترتيب طبعاً وخوفاً من الوقوع
في ما وقعت فيه فرنسا رات الدولة انه قد دنا
الزمان الذي يقتضي ان يكون الدخل والمصروف
متساويين ولذلك شرعت في طلب التوفير على ان
ذلك لا يكفي لانه لابد من ان يصير تعيين رسومات
جديدة للقيام بحق مصاريف ضرورية ولا يفاء
اسراف السنين الماضية فقصرت عن ذلك كثيراً قائمة
الدخل ولكن كانت الدولة عازمة على ان توفر ١٢٦
مليوناً من الريالات (الريال الاسبانيولي هو نحو
غرش وربع غرش او غرشين او اربعة غروش
بحسب قيمة المضروب) فضلاً عن الاصلاح فتركت
الحكومة رسم المشروبات ووضعت رسماً عوضه
قيمته ١١ في المائة على المسافرين والبضائع المنقولة في
المركبات النارية اما النقص فكان مما يلزم تعويضه
بوضع رسومات على الشعب اما وسائل وزير المالية
فمع انها كانت ذات قوة لم تمل عن المبادي الصحيحة
وربما كان استعمالها لازماً في حالة المالية الحاضرة
وقد طلب علاوة على ذلك ان يصير وضع رسم على
معاشات كل المتوظفين وفضلاً عن ذلك طلب
اقامة رسم على اوراق المالية والحصص وهذا هو
الذي ياتي سياسة اسبانيا المالية بالخطر وقد راينا
ان الوزير الجديد قد اصلح ما كان قد تناوله من
سلفه فان مكاتبنا قد افهمنا ان السنيور انجيلو قد
صادق على مبدا قائمة السنيور رويزكومز وقد طلب
وضع الرسم الكثير جداً والخالي من كل عدالة على
الذين قد اعطوا الامة الامدادات المالية وقدره ١٨
في المائة

ولا يخفى انه لا يقتضي ان نضيع الزمان سدى
عند ما نرى ظلماً كهذا آخذاً في الاقتراب وقد بلغنا
ان المالية في اضطراب وان الاسعار في نزول وربما
كان في ذلك نفع لان من نتائج عمل كهذا ان
يحمل كل الذين يركنون الى صدق عهود دولة
اسبانيا ان يشعروا بالخطر الذي يتهددهم لانه يمنعهم
عن ان يعرفوا قدر مالهم ولذلك كان من واجبات
كل الذين يهمهم شخصياً او عمومياً عضد تعهدات
اسبانيا ان يفرغوا جهدهم في منع اتمام ذلك ونظن
ان مصدر هذا انما هو عدم الاختبار وجهل التدابير
السياسية اللذان كثيراً ما يكونان سبباً يقود الذين
يتبوأون المراتب العالية الى الغلط وهذا النقص هو
مما نراه غالباً في رجال السياسة في اواسط اوربا
الذين يرتفعون ويضيئون في العالم كالشهب ثم يسقطون
في ظلام مدلهم وذلك بخلاف رجال السياسة في غير
اماكن واذا سال هولاء الرجال الذين يدبرون
امور المالية في مدريد رجلاً ذا معرفة في المالية في
لوندرا او في باريز حتى في ناس مدنهم التجارية عن
نتيجة هذه السياسة يقول لهم انهم سيحملون خسائر كثيرة

بسبب ما يدخلونه الخزينة من الرسومات الصادرة عن هذا المبدا الغير العادل ومع ذلك فسمعهم يتكلمون عن التوفير مع ان توفيرًا كهذا هو خراب المملكة فان من اكبر اسباب ثروة الدولة ان تكون ذات امنية وهو معلوم انه لسوء الحظ لا تقدر اسبانيا ان تدعي انها حاصلة عليها ومع ذلك نرى ان العالم يرغب ان يعتذر عنها في ذلك فانه يعرف انها كانت مكدرة كل التكدير بالثورة والحروب الاهلية ولذلك يسهل عليها ان ترجع ما فقدته من اركان الناس الى امنيتها المالية بواسطة الثبات في مبادي الامنية الصحيحة بضع سنين لانه لا ريب ان الامنية هي معدن من الثروة فانها تاتي خزينة الامة في وقت الاحتياج باموال العالم بفائض قليل جدًّا وبسرعة لا مزيد عليها وهو معلوم ان الكثيرين الذين يفضلون راحة الفكر على المداخيل الكثيرة يسرعون الى ان ياتوا باموالهم الى بلاد كانكلترا التي تقدر ان تجمع ملايين من النقود القيام بالاعمال العادلة واذا نظرنا الى اسبانيا لنرى ما تنفقه للمحافظة على تلك الثروة التي مصدرها الامنية نرى انها لا تنفق شيئًا ولو كانت اسبانيا قادرة ان تستغني عن ان تستدين مالًا في ما ياتي لما ظهر انها تحيد عن صراط الحكمة بواسطة تقرير ذلك الرسم لو كانت تحيد عن صراط الاستقامة والناموس ولكن لا نقدر ان نجمع بين مالية اسبانيا وهذا الامل فان دينها قد زاد في هذه السنين الاخيرة زيادة مخيفة ومع ان البلاد قد اصبحت في سكينة وراحة ما من احد يقدر ان يقول ان نيران الحروب لا تنشب فيها في ما ياتي ولا يخفى انه في ايام دولة ايزابل كان دخل الدولة يزيد عن مصرفها بالاسم على انه بعد تدقيق النظر في الحسابات وجدوا عوضًا عن الزيادة نقصًا قدرهُ نحو مليونين او ثلثة والاضطرابات الاخيرة قد زادت ذلك ولهذا يقال ان اسبانيا هي من البلدان المحكوم عليها بالاستقراض كما كانت تستقرض قبلًا ومع انهُ ما من شيء اشجع من اركان الذين يدينون اموالهم لا يقتضي ان يحمل رجال سياسة اسبانيا الذين يفرضون خزينة الدولة على الاعتقاد بانهم يمسون عرضة للسلب كل ما احتاجت البلاد الى النقود

خطاب موسيو جول سيمون وزير المعارف في فرنسا

ذكر في الليفانت هرلد ما ترجمتهُ

ان ما ياتي هو ملخص الخطاب الفصيح الذي تلاهُ موسيو جول سيمون وزير المعارف في فرنسا عند اجتماع المدارس الفرنساوية في ٢٥ تشرين الاول الماضي وهو الخطاب الذي ذكرهُ مكاتبنا الباريزي في رسالة بعث بها الينا وبعد ان تكلم الوزير المشار اليهِ عن الخراب الذي لحق بباريز في مدة الحصار الالماني وفي ايام دولة الكمون وعن الاجتهاد الجاري في ترميم ما خرب قال

على اهالي اوربا بالمجيء الينا فاننا اليوم كما كنا في امسِ مدينة العلوم الاولى في الدنيا وبعد مدة ليست بطويلة ستمحى اثار الخراب منها وقد قيل ان مجلس السن البلدي قد عزم على ان يجدد بناء الهوتل دوفيل بحسب الكيفية التي رسمها دومينيكو بوكادورو وسيبني قصر التويلري احذق مهندسينا وذلك بحسب الكيفية الجميلة التي رسمها فيليبرت دي لورن وستقام فسحات في مكان البناء الذي اقامهُ جون بريليان وباردوسارسو وتكون هذه الفسحات واسطة لاتصال القصر الجديد بجانبي اللوفر العظمي فيصبح البلاك داكروسل متصلًا راسًا بالحدائق وبجزء صدور امر المجلس العالي هو كافي ليرجع عمود فندوم الى ما كان عليهِ وانما

الاجتهادات الخصوصية فاستمرت في السعي لتتميم المنازل في الرود فـ ريلي وفي الكواي دورساي وكذلك سيصير بناء قصر اللاجيون دونير بواسطة الاموال التي دفعها الذين لهم هذا النيشان وهكذا في مدة اشهر قليلة تصبح باريز على ما كانت عليهِ من العظمة اذا لم تنل على اكثر من ذلك اما باريز فسترجع ما كان لها من الرونق ولكن اذا رغبنا ان نرجع فرنسا الى ما كانت عليهِ فما هي التكاليف التي تلزم لنا والزمان الذي يقتضي لتتميم ذلك وفي مكان اخر سنقرر ما خسرتهُ من الرجال والمال وبناء على ذلك نقول اننا عازمون ان نبحث عن حالتها العقلية والادبية في هذه القاعة المخصوصة بالعلوم والبيان والفنون فان ذلك من الامور المهمة التي يقتضي للامة ان تبحث فيها فان الامة التي يبقى لها رجال لا تنقرض وقد برهنت فرنسا غير مرة انها قادرة ان ترجع نفسها فان ويلات سيدان الشديدة والشريرة ليست هي الويلات الاولى التي طرأت عليها ولا يقتضي ان ننظر الى الازمنة الماضية لنرى ما يحاكي ذلك فانهُ قد صدرت في ايامنا ما يبرهن صحة ما اوردناهُ ومنهُ ما حدث في واترلو واباؤنا قد نظروا سنة ١٧٩٣ قيام الكومون مرة اولى فما هي حالة فرنسا يا ترى بعد معركة واترلو عند ما ارجعنا كل ما كنا قد فتحناهُ من البلدان وبعض الاماكن التي كانت لنا قبل سنة ١٧٩٠ وتقرر وجوب هدم حصون هونينك ووجوب اقامة جيش في اراضي فرنسا عددهُ ١٥٠٠٠٠ جندي مدة خمس سنوات وعند ذلك رأينا عساكرنا التي كانت قد دخلت كل عاصمات اوروبا ملتزمة ان تلتجي وهي ترتجف من الغضب الى ما وراء اللوار وظنَّ البعض انهم قدروا على ما يسوّغ لهم ان يظنوا ان خرابنا قد تم واخذوا منا تضمينات حرب ٧٠٠ مليون لا غير فان في ذلك الزمان لم يحسب البشر المال بالمليارات ومن ذا الذي كان يخال لهُ اقامة مليارين نظير دين ونحو خمسة مليارات بالاشتراك عند ما ضمَّن البارون لويس في تقريره الملك ان حساب الوصولات هو ٦١٨ مليونا واخذوا علاوة على اموالنا احسن مصنوعاتنا فانهم نهبوا قاعات الاثار عندنا بواسطة الحصول على اذن بالنهب من اللورد كاسلراكة وكان ذلك سبباً لتتميم تحقيرنا واذلالنا وهذا هو الثمن الذي دفعناهُ بدلاً عن محل الامبراطورية الاولى فما لنا وللوم فاننا نرغب الان ان ننظر في مجرد الحوادث فهل رأينا ان فرنسا امست في ذل في الثلاثين سنة التي تبعت تلك الرزايا مع انها قد باتت خربة وبلا اسلحة وذليلة هل خرجت الى غير بلدان في طلب الافكار والاراء هل شعرت بخيبة املها في التفكر والكتابة والحرب وتاخرت عن تقدم دعها للمحاماة عن استقلالية الامم واستقلاليتها الم يقم فيها من العلماء في الاداب شاتوبرياند ولامانه ولامرتين هذا وهو معلوم انني لا اذكر غير الذين ماتوا واشهرهم ومن علماء الفنون جرج كولفيه وجافروا سنت هيلير واراكو ومن علماء الصناعة بوالديو وهيرولد واوبير وكروس وجيرار وجاركيولت ودافيد دي انجير وانكرا وهنري شيفا وهوراس فارنه وبول دي لاروش واوجين دي لاكروا ومن علماء الفلسفة دويه كولارو مين دي بيرام ولاروميكيير وجوفروا وفيكتور كوزين ودي ماسترودي بونالد ومن علماء القوانين والنظامات الجنرال فوي وبارّيه ومن العلماء في كتابة الجرائد ارماند كاريل ومن العلماء في السياسة والادارة لان دي سيرز بارلون لويس ودي فيليد ومرتينيكي وكزمير باريه وفي موخرة هؤلاء الرجال الذين كانوا في طليعة جيش العلما رأينا كثيرين من الادباء الشبان الذين تمعنوا في الافكار الجديدة وجدُّوا جدًّا شديدًا وذلك انما هو من دلايل قيام عصر عظيم

للعلوم والافكار حتى انهم لم يكونوا يتاخرون عن ان يتكفلوا بالقيام بحق المسئوليات التي ربما كانت تنتج عن عضدهم امورًا عظيمة لم يكونوا يتاخرون عنها ولو اقتضى الذلك ارهان اسائهم او تعريض انفسهم لخطر الموت وان راوا انهُ من اللازم ان يكدوا كدًّا طويلاً كانوا يسيرون في سبيل الكد ببسالة وثبات وكانت كل جريدة موكدة امانة المشتركين فيها وقرائها لانهم كانوا يعيشون معًا بالاتحاد فماذا كانت جريدة الكلوب يا ترى الم تكن مدرسة وماذا كانت جريدة الناسيونال الم تكن جيشًا وهكذا اصبحت فرنسا منتصرة بدون ان تقيم المعارك وسارت في طليعة جيش العالم فسار وراءها ومن كان يا ترى يصدق بعد ان راى ما راى من معاهدة ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨١٥ بان فرنسا ستسترجع الى ما كانت عليهِ بالسرعة التي رجعت بها اليهِ وبعد ان راى على اهل ذلك الزمان لوائح العياء الناتجة عن الحرب والامبراطورية المطلقة وحالها اليوم حالها في ذلك الحين ولذلك كان لا بد من ان نوطد الامال وننظر الى انفسنا بحسب استحقاقها وان نحكم عليها بدون شفقة لنكتشف اسباب الاصلاح لاننا نبكي ففقدان ادابٍ كثيرة خلا ما فقدناهُ من الامور المادية فان ما يسوق العقول لان تصمم تصميمًا يليق بالرجال قد قلَّ جدًّا عند الامة منذ ٥٠ سنة فاننا قد استخدمنا نشاطنا استخدامًا يختلف عن الماضي لان المال قد قام مقام المجد عندنا والظنون قد قامت مقام الامانة والناموس ومناظرة الصوالح عوضًا عن مناظرة الاحزاب والتعاليم وقامت عندنا الجمعيات مقام المدارس وبدلنا تاليفات ماهول ومصنوعات لاسيور المتفننين ببرامج الرقص والغناء واضحى ديدننا غض النظر عن العيشة الشريرة وتمجيدها ومعاملة النساء الفاجرات معاملة تليق بالملكات فصارت تنعماتهنَّ وزينتهنَّ تغشي على ابصارنا وصارت انفسنا ترتاح الى طربهنَّ ومسامرتهنَّ وعقولنا الى صوتهنَّ وقلوبنا الى شهواتهنَّ الصادرة عن الكبرياء واسعافهنَّ في اعمالهنَّ التي هي السلب والنهب وبتنا نجلهنَّ ونتملقهنَّ ونهبهنَّ كل ما يمكننا العالم من ايهابهِ من السرور ومن الشهرة ومن السطوة وامسينا نستخف بالادب وننكرهُ ونحتقر بكل شيء خلا النجاح ونهتم بشيء واحد وهو الحظ ونحترم شيئًا واحدًا وهو القوة وقد بدلنا العمل والتدقيق بالبحث بما اتانا باعمال اثمارها غير ناضجة التي كثرت الكتابات بدون ان تاتي باعمال كثيرة الفائدة وبات شاننا التكلم قبل الافتكار وتفضيل التظاهر الخارجي على المجد الصحيح واحتقار الاعمال والتعاليم بقصد التخلص من استحسانها وطاعتها والايمان بها واقامة كيفية للخداع وللكذب فهل هذا هو كل ما رايناهُ هل هذه هي الهيئة الاجتماعية التي كانت لنا فان كانت هذه الحالة حالتنا افلا يلزم ان نقر باننا غُلبنا امام سيدان قاطعين النظر عن ابطال الساعة الاخيرة وشدائدها بلى فاننا حملنا في ذواتنا اسباب غلبتنا وقد صادفنا من سوء الحظ ما يكاد يكون قدر ذنوبنا ولذلك كان من واجباتنا ان نشفي نفس قلب فرنسا ولما كنا قد وقفنا على هذه الحقيقة كان لا بد من ان نقلب على حقيقة مقدار قوانا وطول الزمان الذي قطعناهُ يا ترى من زمان التاريخ نحو عشرين سنة فقط ولا يخفى انهُ ربما كانت الامة تحتمل نتائج الحوادث المهلكة بدون ان ترتفع من اسفل المكان الذي وضعتها فيهِ الطبيعة والنواميس والتقليدات ومن مرغوبات الثورات المبنية على الجنون الرغبة في ان الامة تبتدي توجد وجودًا تاريخيًّا منذ حدوث ثورة ناجحة وسنة ١٧٩٢ غيرت كل ظروفنا واسمها سنة الجمهورية الاولى وهي السنة التي محت البوربون وبعد ذلك بمدة صار قلب عمود فندوم فيما لنا ولذلك فالاحسن ان يكون لنا فخر احسن من هذا

الفخر وعلينا بالمحافظة على ذكرى شارلمان وهنري الرابع وكل عظائم اعمال الجمهورية لانهُ من واجباتنا ان نعدل في معامله الماضي وهذا مما نقدر عليهِ بدون ان نخاف شيئًا لان التاريخ ليس مما يضر بنا فان يومين لا يقابلان قرونًا فان اغرض طرفنا عن عيوبنا هو مصدر ويلاتنا وكذلك اذا انكرنا قوة التغيير والحيوة التي لا تخمد اللتين قد خلصتانا من الهلاك مرارًا كثيرة حتى منذ مدة قصيرة في نفس هذا القرن غير انهُ معلوم ان امة احتملت من التجارب القاسية ما احتملنا تقدر ان تاتي بصفات جيدة اذا تمكنت من ان تقيم نفسها امة ولذلك يجب ان تكون كسائح ساقط من مكان عالٍ فانهُ لا يضيع وقتهُ بالخيبة واليأس ولكنهُ يشرع حالاً في الصعود طالبًا النور ويجدُّ بالتقدم بدون انقطاع غير مبالٍ بالاتعاب والجروحات ومصممًا باناءة وسرعة على المسير في السبيل الذي يوافقهُ واذا صادف فيهِ مانعًا يرجع حالاً الى نفسهِ بدون ان ييأس متكلاً على مجرد استقامة عقلهِ وثبات قلبهِ وهكذا كان من واجباتنا ان ننتصر نصرة ادبية وانتصارنا انما يتم بغلبة انفسنا فاننا نقدر ان نكون ما كنا ولذلك لا بدَّ من ترجيع ما فقدنا . وتاريخ الاشهر الاربعة الماضية يبرهن ذلك فانهُ منذ اربعة اشهر تبين لنا انهُ لم يبقَ علينا الاَّ ان نموت موتًا مهدوحًا غير اننا نحمد الله لان المسئلة اليوم هي غير ما كانت عليهِ قبلاً وهي كيف نقدر ان نرجع امة الى ما كانت عليهِ بوسائط التعقل والجد والامانة .

انتهى

هذا والمأمول ان كل فتى عربي يقرأ هذا الخطاب متمعنًا في معانيهِ لان ما حواهُ من الملحوظات هو منَبِّهًا ينبهنا نحن اهالي الشرق الى ما نخاف ان يتمكن منا اكثر مما تمكن من الفرنساويين ويفسد صلاحنا اكثر مما افسد صلاحهم وسوء العاقبة عندنا هي اكثر مما كانت عند الفرنساويين لانهم قد سبقونا في سبيل التقدم والمعارف ومع ذلك طرأ عليهم ما طرأ وامسوا في مدة قصيرة في ما لم يظن احد انهم سيمسون فيهِ وعلى كل الاحوال لا بد من ان ننتبه الى مغالبة الشقاق والفساد والاكتفاء بانفسنا واحتقار كل من لم يوافقنا على افكارنا وخداع انفسنا بالتظاهر بما ليس عندنا وقد تبين ان افعل اسباب منع تمكن ذلك من الامة هو العلم الذي اذا كان كافيًا يحمل الانسان على معرفة مركزهِ وقدرهِ وقوتهِ واحتياجاتهِ

الموت من الجوع والغرق والحريق ومصائب الزوابع

ذكر في التيمس

انهُ قد طرأت مصائب وويلات غير اعتيادية في بلدان بعيدة عن بعضها بعض في المكان بنوع يستفز الحنو الانكليزي الى القيام بحق واجبات ليست بقليلة نظرًا للاختلاف الكائن بين حالتهِ السعيدة وشقاء الوف لا بل ملايين وويلاتهم ومصائبهم من الذين يقطنون بلدانًا اخرى وقد اقيم اجتماع يوم الاربعاء الواقع في ٢٥ تشرين الاول للمبادرة الى مساعدة قوم امسوا في مصائب تفوق مصائب اهالي شيكاكو بالنظر الى عدد المصابين اذا لم نقل بالنظر الى كل الاحوال لانهُ ما من ريب في شدة رزايا الجوع الطارىء على بلاد العجم فان قومًا عددهم اربعة ملايين ساكنين في بلاد مساحتها مساحة انكلترا وفرنسا معًا امسوا في جوع مهلك يهلك منهم الوفًا وعشرات الالوف فانهُ قد تبين ان قسمًا عظيمًا من اهالي بلاد العجم هم من قبائل

البادية الذين يستندون في قيام اودهم الى مواشيهم التي تعيش بواسطة الاكل من المراعي غيران قلة المطر في السنين الثلث الاخيرة قد ايبست اكثر المراعي الكائنة في جوانب الجبال وفي الاودية ولذلك امسى الاهلون ومواشيهم يهلكون جوعاً اما الرزايا التي حلت في الولايات التي يتعاطى اهلها الزراعة فهي اقل من مصائب اولئك ومع ذلك لا تزال المصائب هناك مخيفة والاخبار الواردة من نفس المدن تحزن اقسى القلوب فانهُ قد مات في نفس اصفهان العاصمة ١٢ الف نفس من جرى العوز ومات في الولايات اكثر من ضعف هذا العدد وقد مات في مدينة قارنيرون اربعة الاف مع ان سكانها ليس هو اكثر من عشرة الاف نفس وقد هرب منهم اكثر من اربعة الاف والذين كانوا يتزاحمون للحصول على ما كانوا يقدرون ان يحصلوا عليهِ قتلوا كثيرين من الاطفال بدوس الاقدام عند ازدحامها هذا ولا امل لهم بالحصول على فرج من المحصولات قبل فصل الربيع القادم وليس في البلاد شيء من وسائط نقل الزاد وقد قال السير هنري رولنسون انهُ ليس لهم وسائط لنقل الغلال من ولاية الى ولاية حتى ان هذا الشعب قد امسى كانهُ في برية يسير نحو الهلاك وان لم يبادر غيرهم من الامم الى تخليصهم بالاسعاف ياتيهم المستقبل برزايا مخيفة ولا نقول انهُ ليس لبلاد العجم من الامم المجاورة لها امم قادرة على ان تسد احتياجاتها غيران لهذه البلاد حقاً ادبياً مخصوصاً تطلبهُ من انكلترا مصدرهُ مركزنا في الهند والعلاقات الودادية الممتدة بيننا وبناء على ذلك نقول انهُ لا يحق لبلاد اجنبية ان تنتظر منا مساعدة متسعة الدائرة وسريعة اكثر مما يحق لهذه البلاد وعندما ننظر الى الشرق نرى رزايا اخرى متسعة الجوانب طارئة على كثيرين من اهالي الشرق فانهُ قد وردت الينا افادات من شانها ما لها ان كل ما يجاور مدينة تنتسن (وهي مدينة من بلاد الصين من ولاية شيلي اهلها ٥٠٠٠٠٠ نسمة وبالقرب منها ترعة كبيرة ونهر) قد امسى تحت المياه التي فاضت عليهِ من النهر واغرقت المواسم وكثيرين من الاهالي ومن المواشي والذين خلصوا كانوا ياتون تنتسن ويقيمون على الاسوار ولا بد ان مصائبهم تكون شديدة في هذا الشتاء واذا قلنا ان الحكومة تقدر ان تعطيهم من الرز ما يسدّ احتياجاتهم لا تقدر ان تعطيهم من الحطب ما يستدفئون بهِ وقد بلغنا ان المياه اغرقت ولايات اخر واغرقت فيها ١٢٠٠ نفس بالقرب من نيوشان وقد بلغنا ايضاً ان ولاية بنكال الانكليزية قد امست غرقى ولكن مصائبها اكثر من مصائب غيرها وقد كثرت المياه فيها حتى انهُ يلتزم المسافران يقطع مسافة عشرين ميلاً في القوارب في الاماكن التي كان فيها طرق والحكام يجولون في القوارب من مكان الى مكان ليسعفوا الاهالي وينشطوهم وقد انقطعت الطرق الحديدية وهدمت حواجزها ولا بد من ان يكون قد هلك كثيرون من الاهالي وتعطلت بضائع كثيرة غيران لولاية بنكال حكومة مسئولة للاهالي الذين بعضهم من عمالها في الاراضي ولذلك كان من واجباتها ان تسد احتياجاتهم في ولاية يسهل الوصول اليها كهذه الولاية واذا ذهبنا بافكارنا الى اقاصي الشرق حتى نقطع الاوقيانوس الغربي نرى هنالك جزائر امست مقفرة وخربة بقوة عنصر اخر من العناصر الاربعة فانهُ قد اصابت زوبعة كل جزائر ليورد وجزائر انتيكا وسنت كت وجزائر الفرجين وسنت توماس فخربت بيوت الموسرين ومعاملهم ومزارعهم وبيوت الفقراء ومحاصيلهم القليلة وهكذا قد امسى الاهالي عرضة لانواء فصل الشتاء في تلك البلاد بدون ان يكون لهم منازل يلتجئون اليها

ولا ثياب ولا ماكل وقليلون من اصحاب اليسر هم الذين لا يزالون قادرين ان يسعفوا المحتاجين بعض الاسعاف لان اكثرهم قد امسوا في احتياج وضيق وقد اقيم اجتماع في المانسيون هوس لاسعاف هولاء القوم واملنا ان الشعب الانكليزي لا يتسامح عند ما يبادر الى مساعدة الذين امسوا فريسة لرزايا اخرى ومن هذه الجزائر نقطع خليج مكسيكو وناتي بلاد الولايات المتحدة الاميركانية فنرى هناك الوفًا من امتنا وبلادنا بدون منازل يهلكون جوعًا في شواطي بحيرة مشكان في وسط خراب مدينة عظيمة امست منهدمة باشد نيران سمعنا بشبوبها وليس فقط ذلك فانه قد تبين لنا ان لمصائب شيكاكو ما يحاكيها من المصائب الناتجة عن شبوب النيران في الولايات الشمالية اذا لم نقل ان مصائب هذه الولايات بالنظر الى بعض احوال هي اشد من مصائب شيكاكو فان احتراق مدينة عظيمة ناتي بمصائب كثيرة منحصرة في دائرة ضيقة يؤثر تاثيرًا محزنًا في الافكار عند ما نرى ان الخراب الذي طرا على الثروة والصناعة هو كثير بالنسبة الى الارض المغطاة بالخراب ولكن اذا نظرنا الى الخسران والشقاء والهلاك التي اتت بها نيران الاحراش نرى ان هذه الاحوال تستدعي شفقتنا كما استدعتها احوال شيكاكو فاننا لم ننظر حق النظر الى اتساع دائرة المصائب التي اتت بها النيران في تلك الولايات لان افكارنا كانت مشتغلة بالاهتمام بالنار الكبيرة والرسائل البرقية التي نشرناها في جريدتنا التي صدرت يوم الثلثاء تصف تلك الرزايا وصفًا مخيفًا لان الظاهرات النيرانية كانت تشب في شواطي بحيرتي مشكان وهيرون فان اليبوسة التي يقال انها مكنت امتداد النيران في شيكاكو بسبب عدم المطر قد صيرت كل تلك الانحاء ناشفة وقابلة الاحتراق كل القبول وقد احرقت النيران اكثر مدينة مانستي المبنية مقابل شيكاكو في الشاطي الشرقي من بحيرة مشكان وعدد سكان هذه المدينة هم اربعة الاف نسمة وقد بلغنا انه قد هلك بالنار في الشاطي الغربي نحو ستمائة وخمسين نفسًا وجدوا من جثثهم نحو النصف واذا قطعنا شبه الجزيرة من ولاية مشكان نصل الى مقاطعة بربها نحو ٢٠٠ ميلًا من خليج ساجينو الى بحيرة هورون ومسافتها نحو ٤٠ ميلًا في الجهة الشمالية من داتروا قد امست كلها محرقة بالنار وخربت قرى كثيرة كانت نامية ويابيق الذي تخلص من الاهلين طالبًا النجاة في القوارب فان الاحراش قد احترقت والمنازل والمزارع والمزروعات ومعامل الخشب وقرى كبيرة وقرى صغيرة باتت خربة حتى اننا نخاف ان لا تكون خسارة المال والانفس في داتروا اقل منها في شيكاكو ولا يخفى ان المصائب التي تلحق ذلك تكون اشد كثيرًا من المصائب في شيكاكو لان المركبات النارية الكثيرة تصب نهرًا من الماكل والملبوس والمال مع ان المصابين في ويسكونسنت ومشكان لا تصل لهم المساعدات الا شيئًا فشيئًا لانه ليس لهم من وسائط الانتقال ما لغيرهم فضلًا عن ان مساكنهم متفرقة في بلاد واسعة وزد على ذلك اننا نرى ان اكثر المصابين في شيكاكو يقدرون ان يجدوا منازل يلتجئون اليها في المحلات التي لم تحرقها النار او في الخيم التي سيصير تشييدها حالًا كون اهالي الولايات الشمالية قد امسوا بدون مساعدة بالقرب من احراش ومحاصيل محترقة وان لم تصر المبادرة الى ارسال المساعدات الكثيرة والسريعة الى هذه الاماكن كما صارت المبادرة الى ارسالها الى شيكاكو تزيد المصائب كثيرًا

فماذا يا ترى ينبغي ان تفعل الامة الانكليزية عندما تنظر الى الشرق والغرب وترى عناصر النار والهواء والماء تنزل الخراب والهوان والشقاء على

قوم من جنسنا ومن الهنود ومن الاساويين وتحرق المدن والاحراش وتغرق القرى وتهدم المنازل فتمسي الانحاء التي تنزل فيها خربة مهدومة يتعب فيها بوم الخراب وتختلف كثيرًا عن المناظر المبهجة التي تحيط بنا هنا ولا ريب ان عندنا كثيرًا من الفقر المجلوب بالكسل والشر ولكن اذا قطعنا النظر عما يتعلق بكون هذا الفقر هو مجلوب بكسل اصحابه وان نظرنا الى حقيقة الحال نرى انه لا يسوغ ان نترك الاهتمام بنساء واولاد دامسوا في اسوإ حال عرضة لويلات العناصر لنهتم بالذين يقدرون ان يجدوا منازل ليسكنوها وماكلًا ليغتذوا به وثيابا لتحميهم من البرد كل ما شاؤا ان يطلبوها في نفس المدن التي هم فيها هذا وهو عار علينا اذا لم تصادف احتياجاتنا ولتلك المصابين غير مساعدة ناقصة حال كوننا نرتع في ما نحن راتعون فيه من اليسر والراحة وهو معلوم انه يلزم الذين يبذلون المال في سبيل مساعدة اولئك المنكودي الحظ ان يعرفوا ان اموالهم تصرف في سبيل موافق ولا تكون واسطة تعود الكسالى على الاتكال على مساعدات غيرهم وهم قادرون ان يجمعوا بشغلهم ما يكفي احتياجاتهم لان الاحتياج الحالي لهذه المساعدات هو كثير ولذلك كل ما يجمع لسد لا يكون اكثر من المقتضي وهذه الاموال المجموعة تكون واسطة لتخليص انفس تهلك بدون ان تكون في حالة هلاكها ولتتميم صناعة واعمال لتصبح بعد مدة قصيرة قادرة على الاستغناء عن المساعدة هذا ولا يقتضي ان كثرة طلب المساعدات تكون واسطة لتقليل ورودها ولكن لا بد من ان تكون سببًا لتكثيره وليس المقصود انه من اللازم ان نقطع المساعدات اللازمة عن ابناء نفس وطننا ولكن نقدر ان نضيق دائرتها حتى تصير بقدر الاحتياج لان كل الاحتياج الذي لا يعد من الضروريات يقدر ان يصير الى ان تسد احتياجات الذين اصابتهم مصائب النار والغرق والزوابع فبناء على ذلك قد صار من واجبات الانكليزي وهو جالس ومستند في مخدعه ان يتامل في حالة ابناء جنسه اولاد ادم وحالة كثيرين من الذين هم من لحمه ودمه الذين امسوا في ويل من جرى القوات الطبيعية التي لا ترق ولا ترحم فيرى انه لا يستحق ان يتمتع بنصيبه السعيد ما لم يبادر الى تصدير اسعاف كاف لجميع هذه المحلات المصابة

الباب العالي وتونس

ذكر في الليفانت هرلدان ما ياتي هو ترجمة الفرمان العالي الذي اعطي الى حضرة باي تونس لجهة تعلق الولاية التونسية بالباب العالي وما ياتي هو ترجمة تلك الترجمة

الى حضرة والي ولاية تونس الحامل النيشان العثماني المرصع من الرتبة الاولى والنيشان المجيدي من الرتبة الاولى وزيري محمد صادق باشا

اننا عارفون بتصرفك الممدوح وبالخدمات التي اقمت بحقها وبالامانة والصداقة اللتين اظهرتهما لجهة ملوكانيتنا منذ سلمت حكومتنا السنية ادارة ولاية تونس التي هي من ممالكنا المحروسة الى عهدة حضرتكم كما كانت مسلمة الى سلفكم فان الصفات التي طالما امتزتم بها تحملنا على الامل بانكم تداومون السلوك في نفس ذلك السبيل وبان اهتمامكم بترقية اسباب نجاح البلاد وتبعتنا السنية ورفاهيتهم وراحتهم يزيد اهليتكم لان تكونوا موضوعًا لاركاننا العالي باظهار محظوظيتنا فاننا نرغب كل الرغبة ونريد ارادة ثابتة ان نرى تلك الولاية المهمة من ممالكنا المحروسة راتعة في كل الامنية وفي الهدو التام بحيث نرى ازدياد الاركان في تصرف اهاليها وهو معلوم انه بناء على حقوقنا السلطانية لا نتاخر ابدًا عن ان

تعتني وتساعد في الوصول الى تلك الغاية وبناء على الطلب المقرر في التقرير الذي قدمتموهُ الى هذا الجانب العالي نثبتكم في ولاية تونس المشار اليها التي يكون لها من الحدود ما كان لها بلاً ونتم عليكم علاوة على ذلك بالامتياز المتعلق بانتقال الولاية الى ورثائكم. وذلك انما يكون بحسب الشروط الآتية وهي اننا لما كنا راغبين في ما قلنا اننا راغبون فيهِ وهو زيادة نجاح تلك الولاية وتبعتنا المحروسة القاطنة فيها وتقدمهم وكنا ناظرين الى ظروف حالهم واحتياجات البلاد واهاليها كان من نوايانا الخيرية ورافتنا اعفاؤهم من الجزية التي كانت تدفعها ولايتهم لحكومتنا منذ الابتداء غير انهُ لا بد من ان تكون كتابات النقود المضروبة والخطب كما كانت قبلاً باسمنا السلطاني وذلك كعلامة تشير الى الرباطات القديمة الشرعية التي تربط ولاية تونس التي هي من ممالكنا المحروسة بخلافتنا وملوكانيتنا وكذلك تكون الراية التونسية كلون رايتها الحالية وكنسقها وان اقيمت حرب بين دولتنا العلية ودولة اجنبية يكون من واجبات تلك الولاية ان تقيم لخدمتها القوة التي تقدر ان تقيمها وكذلك يصير تثبيت كل الرباطات والعلاقات الكائنة بينها وبين بابنا العالي وبناء على ذلك نامر بما ياتي وهو

ان انتقال ولاية تونس الى خلفائك بالارث هو من الانعامات التي ننعم بها على عائلتك ويكون لوالي تونس السلطان المطلق في تنصيب منوظفي الشورى والعسكرية والملكية والمالية في الولاية وفي عزلهم وذلك بحسب مقتضيات العدالة والانصاف بشرط ان ادارة البلاد الداخلية تكون بحسب الشريعة المطهرة وغيرها من قوانين السلطنة التي تتكفل بالمحافظة على الامنية والناموس والملك الخصوصي محافظة توافق روح هذا العصر ومقتضياته كما اننا نفوض والي تونس كما كان مفوضاً في الماضي ان تكون له بعض علاقات مع الدول الاجنبية الا في الظروف التي يقتضي ان تعقد فيها معاهدات دولية لجهة امور سياسية او حوادث حربية او ما يتعلق باحداث تغيير في الحدود وغير ذلك مما يتعلق كل التعلق بمجرد حقوقنا السلطانية المكرسة وكل ما امسى منصب والي تونس فارغاً سنبادر الى اصدار منشورنا السلطاني عندما يصير التماس تنصيب خلف يكون اكبر اعضاء العائلة سناً وننعم على ذلك المطلوب تنصيبهُ برتبة الوزارة السامية والمشيرية ونصدر اليهِ فرمان التنصيب وهذا الامر السلطاني المكتوب في ديواننا العالي والمثبت بخطنا الهمايوني واصل لكم طية هذا وبما ان كل رغبتنا الناشئة عن اهتماماتنا الوالدية كما ذكرنا في تقدم حالة تلك الولاية المهمة وفي تمكين مركز العائلة الحاكمة وتتميم انسب الوسائط التي تتكفل بسعادة كل صنوف التبعة التي اوتمنا عليهم وراحتهم وامنيتهم نرغب ايضاً في انكم انتم ايضاً تجهدون نفسكم للوصول الى نفس الغاية وبما ان حفظ حقوقنا المقررة السياسية في تونس وتعضدها ومداومة المحافظة على حيوة تبعتنا المحروسة القاطنين في هذه الولاية واملاكهم وناموسهم وحقوقهم العمومية التي امناً حضرتكم عليها هي اساس شروط امتياز تبوء الولاية بالارث تبوءاً ثابتاً يكون من واجباتكم ان تعتنوا في المحافظة على هذه الشروط محافظة تحميها من الخلل وان تتجنبوا حضرتكم كل الاعمال الغير الموافقة لها ولا ريب ان دولتكم وكل اعضاء عائلتكم الذين يتبوأون في ما ياتي ولاية تونس بالارث يشعرون بعظم هذه الانعامات الصادرة عن المحظوظية السلطانية ويجدون في سبيل الاعتناء في القيام بحق كل الشروط المذكورة حق القيام بحيث تنالون مصادقتنا الشاهانية

تحريراً في ٩ شعبان سنة ١٢٨٨

(وفي ٢٤ تشرين الاول سنة ١٨٧١)

الباب العالي وحضرة البابا

ان ما ياتي هو ملخص تاريخ سفارة المونسنيور فرانكي سفير حضرة البابا في الاستانة العلية المتعلقة بمسائل الكنائس الشرقية وذكر مقابلاته للحضرة الشاهانية وترجمة التحرير الذي بعث به اليه حضرة صاحب الدولة سرور باشا وزير خارجية الدولة العلية وقد ذكرنا ملخص ذلك في الجنة وما ياتي هو ترجمة التفصيل

ان المونسنيور فرانكي سافر مبارحًا الاستانة العلية يوم الاربعاء الواقع في ١ تشرين الثاني في مركب بخاري فرنساوي قاصدًا رومية بعدان اقام في الاستانة العلية نحو سنة اشهر وفي هذه المدة كان هذا السفير البابوي يجتهد كل الاجتهاد في ان يحمل الباب العالي على ان يعقد معاهدة او اتفاقية لجهة اقراره بان للعاصمة المقدسة (اي البلاط البابوي) سلطة نافذة راسًا في الامور الروحية المتعلقة بتبعة الدولة العلية المسيحيين الذين هم من الطائفة الكاثوليكية وقد قررنا ما كان بتم بين المرحوم عالي باشا الصدر السابق وغبطة السفير المشار اليه في اوقاته ونقدر ان نقول الان انه لو لم يوخر تلك المخابرات مرض عالي باشا وموته لكان حضرة المونسنيور فرانكي نجح في تحصيل كل ما كان يطلبه لان الصدر الاعظم السابق كان له ميل مخصوص لاجابة مرغوبات الفاتيكان في هذا الامر

وبعد ان توفي عالي باشا رجع المونسنيور فرانكي الى ما كان قد ابتدا به من المخابرات واقامها مع حضرة الصدر الاعظم الحالي غير انه كان اقل ميلاً الى ارضاء البلاط الفاتيكاني من سلفه ومنذ نحو ستة اسابيع ختم مامورية المونسنيور الموما اليه بتحرير نشرناه في جريدتنا اليومية التي صدرت يوم الاثنين وستاتي ترجمة هذا التحرير في ختام هذه الجملة وقد نشرنا في جريدتنا المنشورة يوم الثلثاء ملخصًا غير صحيح من هذا التحرير وقد صححنا ذلك الملخص في عمود اخر من هذه الجريدة (اي الليفانت هرلد)

ولما راى المونسنيور فرانكي انه لا امل له في نوال ما يرغبه قد نال مقابلة الحضرة السلطانية نوالاً متاخرًا للاستئذان يوم السبت السابق ليوم ذهابه فقابلته الحضرة الشاهانية بمزيد الانس والمجابرة فشكر المونسنيور الجناب السلطاني على ما اولاه اياه من الالتفات والعناية وحسن الضيافة واهدى عظمته بالنيابة عن حضرة البابا بمعمولات صناعية كثيرة ذات قيمة واعتبار انتخبها قداسة البابا بنفسه لتتقدم في هذا الظرف للحضرة الشاهانية منها مزهرية جميلة ومتقنة جدًا عليها مثال مشغول بالحديد يحاكي قوس قسطنطين ومنها صورة كاملة من الفورم (مكان في رومية) مع كل ما فيه من الآثار القديمة (وهي مصنوعة من قطع من الزجاج والبلاط والجواهر الثمينة ومقامة على قاعدة من جص ممزوج بقطع من البلاط وغيره وهذه القطع الزجاجية والبلاطية والجوهرية تقوم مقام الالوان في التصوير وتاتي بنفس هيئة المصور وتسمى عند الاعاجم بالموزايك (وهي من افخر انواع الصناعة واثمنها) وقد بلغنا انه صار صرف عشر سنوات في عمل هذه الصورة التي تبين براعة وحذق الصانعين الفاتيكانيين ويوم الاحد التابع لليوم المذكور زار حضرة حمدي بك تشريفجي السفراء المونسنيور المشار اليه واهداه بالنيابة عن الجناب السلطاني علبة للسعوط مرصعة ثمنها ثلث مائة ليرا واهدى ماموري السفارة هدايا حسنة وما ياتي هو ترجمة التحرير الذي بعث به الباب العالي الى المونسنيور فرانكي وهو مورخ في ٢٧ تشرين الاول وهو من سرور باشا وزير الخارجية في الباب العالي الى المونسنيور فرانكي سفير حضرة البابا

انه قد امعن النظر الباب العالي في التحرير الذي شرفتموني بتصديره اليّ في ٢٢ تشرين الاول

ان الدولة العلية طالما فوضت ادارة الامور الروحية المتعلقة بالطوائف المختلفة في الممالك المحروسة الى نفس تلك الطوائف والى كنائسها ومما يثبت ذلك كل اجراآت الباب العالي الرسمية ومعاهدة باريز وهكذا قد تصرفت الدولة بدون خلل بحسب مقتضيات ناموسها والمحافظة على المعاهدات ممتنعة عن كل الافكار والاعمال التي من شانها تضعيف تعهداتها ومواعيدها الجدية او نقضها بالاهتمام بامور متعلقة بالروحيات ولا يلزم ان اقول ان الدولة العلية تحفظ لنفسها على الدوام الحق الثابت في سلطانها لجهة اجراء اجراآت عادلة ومنصفة تجرى راسًا وبدون واسطة في كل ما يتعلق بسياسة اصناف تبعتها المدنية. انني اعرف حق المعرفة انه اذا كانت قد اقيمت في بعض الاحيان مفاوضات خارجة عن المبادي التي تشرفت بايضاحها الى غبطتكم تكون غايتها الوحيدة الفعلية حماية تلك المبادي الصحيحة والمحبوبة وتثبيتها

هذا وانه يسرنا ان نظهر لغبطتكم الاعتبار العالي والاحترام وخاصيات الصداقة التي لغبطتكم عندنا في مدة اقامتكم في الاستانة العلية اذ انكم سفير العاصمة المقدسة وحاملين تحارير ودادية بعث بها قداسة البابا الى عظمة مولانا السلطان. انتهى نقلاً عن الليفانت هرلد

هذا ولا يخفى انه قد شاع هنا ان المونسنيور فرانكي المشار اليه كان قد نال اعلان الدولة العلية الذي تعرف به اعلاماً ان حضرة البابا الروحية تحق كاثوليكيي الشرق من دون واسطة والظاهر ان مصدر هذا الخبر هو ما نشرته جرائد الاستانة بناء على ملخص تحرير سلمه اليها احد اصدقاء المونسنيور المومأ اليه فانتشر هذا الخبر في الشرق بناء على ذلك الا ان وزير وجملة الجهة الرسالات وقد كتب محرر الليفانت هرلد جملة بهذا الخصوص يكذب بها الخبر الاول المذكور ويبين عدم نجاح المونسنيور فرانكي وان التحرير الذي بعثه وزير الخارجية الى هذا السفير بهذا الخصوص هو من انشاء الصدر الاعظم وانه يحاكي احسن كتابات المرحوم عالي باشا الذي كان معدودًا احسن كاتب للممالك المحروسة

اعلان

انه بحوله تعالى وبانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الثانية النهاية. وقد اتى على اكثر مهما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية الابدية الدوران الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والمعرفة. فان كثيرين من الاهلين قد دخلوا جنان الادب والاخبار المفيدة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد والكتابات الجلية على اسس الصحة والاستقامة وخلو الغرض. فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجددون اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان نقطع ارسالها عنهم. اي اننا لا نكلف الذين يرغبون تجديد الاشتراك الى طلب ذلك خطًا او شفاهًا راجين الذين يرغبون ان لا يجددوا اشتراكهم ان يتكرموا بافادة ذلك لنقطع عنهم الجنان. ونرجو الذين يرغبون الاشتراك عن السنة القادمة من الذين لم يشتركوا هذه السنة ان يتكرموا بافادة ذلك قبل دخول السنة الثالثة لكي نكون على بصيرة من جهة العدد الذي نطبعه كل مرة. هذا واننا نسال الله تعالى ان يمن عليهم بالصحة والتوفيق وطول البقاء مدة اعوام كثيرة وهو السميع البصير وبالاجابة جدير

روسيا والسلام

قد ذكرت جريدة مورنن بوست ما ياتي

ان الظاهر من المشروعات العظيمة التي شرعت بها دولة روسيا في داخليتها انها عدلت عن المقاصد التي كانت تنسب اليها من حب توسيع بلادها والاستيلاء على ما جاورها من الممالك والبلدان لان الاصلاحات الجارية في تلك المملكة تستلزم الراحة والسلم ولقد علمنا ان الحكومة الروسية عازمة على اخذ الوسائل اللازمة لاجل توسيع التجارة على شطوط البحر الاسود وانها ابتدات من الان بارسال كمية وافرة من السكر والبضايع المختلفة عن طريق نهر الفولكا الى بلاد العجم وان الحكومة مهتمة ايضاً في بناء سفن تجارية لاجل سرعة نقل الاصناف الروسية كما انها ترغب جدًّا في وضع مواصلاتها التجارية مع الهند والصين عن طريق السويس في حالة مناسبة وسهلة وما شرعت به من عمل الطرق الحديدية في نواحي بحر البلطيك يبرهن جليًّا انها تحب اصلاح تجارتها برًّا وبحرًا ولقد اخذت الدولة العلية باجراء ذات الوسائل التي تاتي ممالكها بنفس الفوائد وانقد ارتضى اخيرًا الباب العالي باتصال سلك التلغراف الذي في بلاده مع اسلاك روسيا وذلك في جهة ارزروم وايريفان ومنذ بضع اشهر سمح ايضاً بدخول السفن الروسية ليلاً الى نهر الدانوب وكذلك شرع الباب العالي باقامة سفن تجارية في البحر الاسود لاجل قيام المداخلة التجارية مع موانى روسيا التي على ذلك البحر وجميع ذلك مما يوطد الامال بدوام السلم في شرقي اوربا ويظهر جليًّا ان العثمانيين والمسكوبيين قد عولوا على صرف الدراهم في امور انسب من البارود والرصاص ولقد سالت جرائد روسيا متعجبة لماذا اوربا تنسب الينا مقاصد ردية وماذا عملنا حتى ان دول اوربا تنظر الينا بعين عدم الاركان فنراها دائمًا مستعدة لمقاومة روسيا اما الجواب فهو انكم قد اظهرتم دائمًا الطمع والميل الى التعدي وكنتم دائمًا مستعدين لاشهار الحرب ولم تاتوا بالتضمينات اللازمة على حسن سياستكم كغيركم من الممالك ولم يكن عندكم غير بعض من السكك الحديدية والمعامل والتجارة والتمدن. اما جميع هذه التشكيات التي كان يسوغ لاوربا ان تقيمها على روسيا فقد سقطت الان بعد ان اخذت الدولة المذكورة بانشاء الطرق والاسلاك البرقية والمعامل والسفن التجارية وباتخاذ الوسائل لاتساع دائرة التجارة لانها عند اصطناعها سفينة او معمل او معاهدة تجارية مع دولة ثانية او اقامة بنك او انشاء طريق حديدية يكون ذلك عبارة عن قيود جديدة تربطها بمحبة السلم والراحة. لانه معلوم ان التجارة لا تقوم الا بالسلم ولذلك كان التجار واصحاب الصنائع من محبي السلامة واذا تاملنا في حوادث التاريخ نرى ان الذي اتى انيبال بالكسر هو غنى اهل موطنه قرطاجنة وليس ثبات رومية ولا بسالة قائدها سيكيبيون وان الذي حمل الروم اتينا على قتل ريانتزي الذي كان يظلمهم هو رغبتهم في سلب تجارتهم وليس كما ادعى البعض الاختلاف الذي وقع بين عائلة كولونا واورسيني وان الذي حمل الفلاميين (وهم اهالي البلجيكا وهولندا) على الرضوخ لا لامر الملك فيلبس الثاني ملك اسبانيا هو ما شاهدوه من حريق ابنيتهم وتعطيل معاملهم ومخازنهم وليس خوفهم من بسالة جنوده. فان الملك ينظر الى الحرب كالواسطة القطعية الاخيرة واما رجال السياسة فتنظر اليها كطريقة حسنة لتنفيذ مقاصدهم والجندي يرى بها الطريقة للحصول على ازدياد المعاش والارتقاء الى المناصب العليا والاكتساب

الشرف والشهرة وما من جندي يملك على طبعه بحيث
يفضل السلم على الحرب هذا بالنظر الى العموم اما
الذي يريد ان يعلم من هم الذين يفضلون السلم على
الحرب فعليهِ بالنظر الى اولئك الذين تاتيهم الحرب
باقبح النتائج ومنهم التاجر الذي يرى بالحرب الخطر
الذي يتهدد بضاعته الواردة له من بلدان اجنبية
والصراف الذي يمسي بالحرب غير قادر على قيام
المواصلة بينه وبين جميع اطراف اوربا للقيام باعماله
التجارية وجميع الذين هم من الصنف الثاني في التجارة
الذين اعمالهم تقوم بواسطة اصناف تجارتهم في اوقاتها
بدون ان يتخللها عائق فهولاء هم الذين يهمهم دوام
السلم واذ كان اصحاب المال قد تمكنوا من اخذ سطوة
مناسبة في وقتنا هذا فعليهم اذًا ان يحكموا بما يوافقهم من
الحالتين . وهو معلوم انه ستجد دولة روسيا موانع
كثيرة في اتمام ما شرعت به من تحسين وسائط
تجارتها البحرية لانها قليلة جدًّا وبكل اسف نقول ان
ما شرع به بطرس الاكبر وهجر عرشه في طلبه واتى
هولندا ليتعلم فن التجارة وصناعة بناء السفن حتى انه
جلب على نفسه استهزاء بعض الملوك الذين كانوا
معاصرين له لم يزل غير كامل ويحتاج لاصلاحات
كثيرة . ولا يخفى ان روسيا هي مملكة برية اكثر
مما هي بحرية وكثيرون من الذين قد خصصتهم
لخدمة البحر لم يروهُ منذ ولادتهم ولذلك كان احسن
نوتيها من الغرباء ومع هذا من واجباتها ان تثبت في
اخذ الوسائل نفسها مهما كانت النتائج الحاضرة فانها
تاتي بما هو اكثر فائدةً من غيرها وهي الامنية والثقة

ردُّ الشيخ ابرهيم اليازجي على احمد افندي فارس الشدياق تابع الجزء ٢٢

وانما اعتذارهُ عن الدرازي بانها غلط طبع وقولهُ
بعد ذلك وليكن معلومًا هنا اني كنت احرر هذا
السفر اي سرّ الليال كما كنت احرر الجوائب اعني
صفحةً صفحةً وكلما نجزت صفحة سلمتها الى المرتب فلم
تمكني الفرصة من تهذيبه كما اردت الى آخر ما قال
فكلُّ ذلك لا صحة له وما آكذبهُ الاّ من عين كلامهِ .
قال في صفحة ٦ من سر الليال ما نصهُ . ثم بعد ان
صيغ هذا الكتاب على هذا المثال ونُسج على هذا المنوال
نوّهت به في الجوائب لتقصد ان يتصدّى لطبعه احدٌ
ممن يؤثرون صحف الادب على صحاف المآدب
فمضى على ذلك مدّة من دون ان ارى من احدٍ نجدة.
الى ان يقول من كتابٍ بعث به اليهِ رشيد بك
الدحداح اني بعد وصولي الى تونس باياءٍ وصل
اليها ايضا نجلكم المكرّم سليم افندي فسررت باجتماعي
به غاية السرور واخذت استقصي الاخبار منه عن
ذاتكم وعن حركاتكم وسكناتكم فاخبرني بتاليفكم سرّ
الليال في القلب والابدال وانكم مشتاقون الى نشرهِ
واتحفني ببعض صحف من الجوائب تشتمل على نبذٍ
من الكتاب الى آخر ما روى منه * فقد صرّح
هنا بما لا يحتمل التأويل ولا المغالطة ان الكتاب
كان مصوغا منسوجا قبل ان يباشر طبعه بزمن اقلهُ
ما يُفرض منه والحالة تلك يكفي لتهذيبه وتكذيب
مدّعى صاحبنا وقد نوّه به مرارًا في الجوائب ونشر فيها
نبذًا منهُ الى غير ذلك مما مرّ بك . فما باله الآن يقول
انه كان يحررهُ صفحةً صفحةً وكلما نجزت صفحةٌ سلّمها
الى المرتب وهل كان ما نشرهُ في الجوائب وسيّرهُ في
الآفاق وهمًا مكنونًا ونيّةً مضمرة . لا جرم ان
صاحبنا اصبح شديد النسيان كثير الغفلات وقاتل
الله الكِبَر

ولما فرغ من كل ذلك انتقل الى تخطئتي في عبارة
الردّ السابق فاورد اشياء ليست باقلّ دلالةً على
غور علمه مما تقدم . وكأني بهذه المناقشة قد كشفت

بيننا سرًّا طالما كان مرصودًا بزخرفة المقال وحلّت طلاسم أبجح وراءها بدر المقنّع متهافتًا الى الافول . وما كان اغنى احدنا عن التعرّض والفضول وانما كان ذلك قدَرًا مقدورًا ولله في خلقهِ شؤُون

فمما خطّأني بهِ قولي مظنّة الانفراد وقد وردت في الطبع بفتح الظاء . ومن هذا القبيل قولي الذُمّة والذُمَم بضمّ الذال فيهما والصواب الكسر في الكل . فزعم ان ذلك خطأٌ مني واخذ يتشدّق ويتمطّق بما لا طائل تحتهُ فقال ان اجهل العامّة في بيروت ولبنان يقول عند الحلف على ذمتي بالكسر . وبالموجَب اقول ان ابلغهم ايضاً يلفظها بالدال المُهمَلة مع تسكين الميم المشدَّدة فما رأْي الامام أيصحّ ان نجري على لفظهم . وهذا مثل قولهِ واهل بيروت يقولون فحطال او فطحل على تقدير غلط الطبع والانكليز يقولون بابي بامالة الالف بمعنى الطفل واهل مالطة يقولون الحبّ بمعنى الحَبيب (نقلاً عن سرّ الليال) وما اشبه ذلك مما يطول شرحهُ . وعلى فرض اني علّقت هذه الحركات بيدي ورآها بخطّ قلبي فايّ غلطٍ جسيم ارتكبتهُ هنا واية قاعدةٍ خالفتها وما المعنى الذي فسد بهذا التغيير . ولعمري ان كل هذا أدنى الى ان يكون غلط طبع من قولهِ الدراري وهو أيسر كثيرًا لان غلطة الدراري تقضي بهبوط النجم الى قعر البحر والعياذ بالله . ولا عجب لان فيها زيادة الفاء والياء وانت تدري شان هذين الحرفين اللذين لا يُكتَفى بهما الا عن كل امرٍ جسيم . فاين مثل هذا في المَظنّة والذُمَم . على ان اعتراضهُ على الذُمَم هو عين الاعتراض عليهِ والشاهد بقصورهِ فانهم قد اجازوا الضمّ في جمع المكسور ايضاً كالذُمَم والحُلَى جمع الحِلية بالكسر . والعكس في العكس كالصِوَر جمع الصُورة بالضمّ . فتذكّر

ثم خطّأني في قولي على ان تصدّيَّ بتشديد الياء قال والصواب تصدِّيَّ بلا تشديد . فلا ريب ان هذه احدى آياتهِ وكبرى معجزاتهِ . وان تدري ان لكل شيءٍ طرفين بينهما حدُّ الاعتدال فكلاهما منحطّان عنهُ ونسبتهُ الى كليهما سواءٌ . ألا ترى ان الانسان اذا تناهى في الشيخوخة تخلّق تارةً باخلاق الاحداث وربّما تجاوز فمُّ الشبه . ولذلك قيل اذا شاب المرء شبّ فيهِ خلّتان الحرص وطول الامل والظاهر ان هذا من ذاك . وقال الشاعر

وان البدر أوّلهُ هلالٌ
وآخرهُ يعود الى الهلالِ

وكذا من تناهى في العلم واسرارهِ فقد يلتبس عليهِ ما لا يلتبس على الاغبياء ولذلك ينبغي انك كلما رأيت صاحبنا قد اوغل في ارتكاب الغلط تتخذ هناك دليلاً على شدّة تعمّقهِ في المباحث العلمية وعليهِ يجب ان تُحمَل هذه المسئلة . وان كانت لا تعجبك هذه الفتوى فدونك ورأيك . وما اظنك تحتاج ان اصرّح لك باني عندما انتهيت الى هذه المسئلة هممت مرارًا بترك الجواب اصلاً لا استخفافًا بقدر الامام شرّفهُ الله ولكن لان اشغالي لا تأذن لي في التفرّغ لمثل هذه المباحث مما يتطارحهُ غلمان المكاتب . ويشهد الله انهُ لم يكن يخطر ببالي ان مثل مولاي يغرب عنهُ امرٌ كهذا ثم لا يلبث ان يخطّئني بهِ . فساحمل نفسي مع ذلك على ايضاح هذه المسئلة لئلا تبقى حاجةٌ في نفس يعقوب وما اوضحها لهُ الا من نصوص الائمة رحمهم الله ☆ قال الامام ابن مالكٍ في ارجوزتهِ المشهورة

آخرَ ما أُضيف للياءِ اكسرْ اذا
لم يكُ معتلاً كرامٍ وقذى
او يكُ كابنَين وزيدِينَ فذي
جميعها اليا بعدُ فتحُها احتُذي
وتُدغَمُ اليا فيهِ والواو وان
ما قبلَ واوٍ ضمّ فاكسرهُ يهن

وفي شرحها لابن المصنف رحمهما الله . يجب كسر آخر المضاف الى يآء المتكلم الا ان يكون مقصورًا او منقوصًا او مثنًّى او مجموعًا على حدّهِ . الى ان يقول واما المقصور والمنقوص والمثنى والمجموع على حدّهِ فاذا اضيف شيءٌ منها الى يآء المتكلم وجب فتح اليآء وان يُدغَمَ فيها ما وليته الا الألِف فانها لا تُدغَم ولا يُدغَمُ فيها . فاليآء تُدغَم ولا يغيَّر ما قبلها من كسرةٍ او فتحةٍ فيقال في نحو قاضٍ ومسلمين هذا قاضيَّ ورايت مسلميَّ . الى آخرهِ * وفيهِ لابن عقيل . يُكسَر آخر المضاف الى يآء المتكلم ان لم يكن مقصورًا ولا منقوصًا ولا مثنًّى ولا مجموعًا جمع سلامة لمذكَّر . كالمفرد وجمع التكسير الصحيحين وجمع السلامة للمؤنث والمعتلّ الجاري مجرى الصحيح نحو غلامي وغلماني وفتَياتي وظبيي ودلوي . وان كان معتلاً فاما ان يكون مقصورًا او منقوصًا . فان كان منقوصًا أُدغِمَت يآؤُهُ في يآء المتكلم وتُفتَح يآء المتكلم فتقول قاضيَّ رفعًا ونصبًا وجرًّا . الى آخرهِ * وفي الرسالة الوافية للامام عمرو بن الحاجب . اعلم ان الاسم اما ان يكون صحيحًا او ملحقًا بهِ او لا يكون صحيحًا ولا ملحقًا بهِ وقد مرَّ حكم الاولين . وان لم يكن احد الاخيرين فلا يخلو من ان يكون في آخرهِ الفٌ او واوٌ او يآء . الى ان يقول وان كان آخرهُ يآءً أُدغِمَت في اليآء فيقال في الرامي والغازي الراميَّ والغازيَّ . فان كانت اليآء محذوفةً للتنوين رُدَّت وأُدغِمَت في يآء الاضافة الى آخرهِ * وفي حاشية الصبّان على الاشموني (قولهُ فتقول هذا راميَّ) فراميَّ مرفوع بضمةٍ مقدَّرة على ما قبل يآء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالسكون الواجب لاجل الادغام . الى اخرهِ * وفي هذا غنى عن غيرهِ من هذا القبيل وان كانت المسئلة لا تحتاج بيانًا . على ان اجهل العامة في مصر والشام وربما في مالطة ايضًا يشدّد في مثل هذا جاريًا على الصواب . وما احسن ما قال ابو الطيب المتنبي

وليس يصحّ في الافهام شيءٌ
اذا احتاج النهار الى دليلِ

وقد خطر لي هنا ما رايتهُ مرَّةً في كتابٍ لبعض الدمشقيين من اهل القرن الماضي خطَّأَ فيهِ ديوان ابي الطيّب المذكور فكان من جملة ما اخذ عليهِ قولهُ في مدح عَضُد الدولة

وقد رايتُ الملوك قاطبةً
وسرتُ حتى رأيتُ مولاها

فما زاد هذا المنتقد على ان قال فمن اعلمهُ ان الملوك عابسة الوجوه . وذلك انهُ لم يفهم معنى قولهِ قاطبةً فظنَّهُ من القطوب بمعنى العبوس فانكرهُ وحكم على المتنبي بالعبث فذكرت قول المتنبي ايضًا

وكم من عائبٍ قولاً صحيحًا
وآفتهُ من الفهم السقيمِ

وانما اراد في البيت انهُ رأى الملوك جميعًا فذهب وهم المعترض الى الخلاف . قال الشيخ ابو العلاء المعرّيّ في شرحهِ ان سيف الدولة أُنشِد هذه القصيدة فلما انتهى الى هذا البيت قال ترى هل نحن في الجملة . انتهى * قلت وتلك صفةٌ يتزلَّق بها كثيرون من امثال هذا المعترض وهم اقوامٌ من المسفسفين قلَّ خلاقهم من الادب وطمحت اطماعهم الى مباراة اهل الفضل فاذا تازّلت صدورهم وقصرت هممهم عدلوا الى تخطئة اقوال العلمآء وشوَّهوا عرائس كلماتهم اعتقادًا ان ذلك يكون دليلاً على سعة العلم وغزارة المادَّة . لانهُ قد تقرَّر عند مثل هؤلاء ان من ادرك زلَّةً لعالمٍ كانما ادرك علمهُ وربَّما سوَّلت لهُ نفسهُ انهُ قد اسقط فضلهُ واستقلَّ بهِ . ورحم الله ابا تمّام حيث يقول

واذا اراد الله نشرَ فضيلةٍ
طُوِيَت اتاح لها لسان حسُودِ

لولا اشتعال النار في ما جاورت

ما كان يُعرَف طيب عَرْف العُودِ

واما صاحبنا حيَّاهُ الله فقد ذكرت لهُ بمسئلة تصدّيَّ والادغام مسائل شتّى ثبت عندي بها انهُ يجهل قوانين هذا الباب ولا يعرف احكامهُ . فمن ذلك قولهُ في كتاب الساق على الساق صفحة ٥٢ لا يَغرُرَنَّ الغِرَّ منهنَّ نقيٌّ . وقولهُ في صفحة ٦٦٨ لا يَغرُرَنّكم كثير جموعهم . فكّ الادغام في يغررنّ في الموضعين وهو واجبٌ لان حركة الرآء الثانية فيها لازمة لبنآء الفعل عليها مع نون التوكيد . ولعلّ الذي ذهب بوهمهِ الى جواز الفكّ ان الفعل واقعٌ بعد جازمٍ فحسب ان الجزم واقعٌ على لفظهِ وان الحركة فيهِ عارضة كما في قولهِ ومن يضلِلِ اللهُ فما لهُ من هادٍ . وهو وهمٌ بعيدٌ لان حركة اللام الثانية من يُضلِل في الآية انما أُتي بها دفعاً لالتقآء الساكنين فهي في حكم السكون فلا يجب معها الادغام بخلاف ما هناك كما تقرَّر وعليهِ قولهُ لا يغرَّنَّك تقلُّب الذين كفروا . وقال الشاعر

لا يغُرَّنْ امرأً عيشهُ

كلُّ عيشٍ صائرٌ للزوالِ

وهو مستغنٍ عن البيان . ولعلّهُ يحتجُّ بضرورة الوزن كما في قول بعضهم الحمد لله العليّ الاجلل . على انهُ ما زال عرضةً للانتقاد ومثالاً عند الصرفيين للشذوذ . وعند البيانيين للخروج عن الفصاحة يحذّرون من ارتكاب مثلهِ . فلا بأس ان اورد لهُ شيئاً من ذلك في النثر ايضاً . فمنهُ قولهُ في صفحة ٢٠٠ من هذا الكتاب ان قوماً من الهُككآء . والصواب الاهِكَّآء كالصحيح والاصحّآء لان صيغة فُعَلاَء لا تُستعمَل في المضاعف * وقولهُ في صفحة ٢٢١ و يتطالل الى بعض استعارات باردة . مع ان الفعل منصوب * وفي صفحة ٥٥٠ واذا تطالل واشرأبَّ . وامثالهُ كثيرة وكلُّ ذلك مقرَّرٌ في علم الصرف ولكنهُ لم يدخل في علمهِ . ومن كان هذا مبلغ ما عندهُ فليتندب لتخطئة العلمآء ومعارضة أولي الفضل بل ليعتمد على القذف والتنديد في موضع الحجّة والبرهان . فيا لله

ومما خطّأني بهِ قولي وشهد الله اني منذ اليوم لم أكن اتوقّع مثل ذلك قال والصواب الى هذا اليوم . انتهى . وكأني بهِ لو وقعت لهُ هذه المسئلة لم يفتر ان يورد عليها عبارة صاحب القاموس في اثنآء الكلام على منذ ومذ حيث يقول ويليهما اسمٌ مرفوع كمنذ يومان وحينئذٍ مبتدآن ما بعدهما خبر ومعناهما الأمد في الحاضر والمعدود واول المدة في الماضي . انتهى . ومثلها عبارة الكليات والمغني وغيرها . فان ثبت ان اليوم حاضرٌ كانت مُذ أمداً لمتعلّقها اي غايةً لهُ ولم يكن في العبارة خطأٌ سوى سوء الفهم او التعنُّت في غير محلّهِ . والظاهر ان صاحبنا يذهب الى ان ما وافق مفهومهُ كان صحيحاً وما ليس كذلك فهو خطأٌ وان نصّت عليهِ العلمآء . والذي عندي ان متابعة آرآئهم اولى من متابعة رأيهِ وان كان ذلك يُوجِب غيظهُ مني

ومن ذلك قولي فانهُ قد حفظ لهُ ذلك زمناً ينيف عن ستين سنةً قال والصواب على ستين . انتهى . وهنا تعسّف ايضاً واشطّ فان قصرهُ الصواب على تعدية الفعل بعلى خطأٌ والصواب سواغية كليهما جميعاً لانك ان اردت معنى الاستعلآء استعملت على او المجاوزة استعملت عن بلا خلاف وكلاهما صحيح لان هنا كما لا يخفى . على ان عن قد تأتي لمعنى الاستعلآء ايضاً نحو فقال اني احببت حبَّ الخير عن ذكر ربي اي عليهِ كما في قولهِ فاستحبّوا العمى على الهُدى * وجآء في كليات ابي البقآء رحمهُ الله . والزيادة تلزم وقد تتعدّى بعن كما تتعدّى بعلى لان نقص يتعدّى بهِ وهو نظيرهُ . انتهى . فحمل زاد على نقص وهما نقيضان فما رأيك في اناف وزاد وهما نظيران

مترادفان* ولعمري ما يعترض في مثل هذا من له الماميٌّ بالعربيَّة واطّلاعٌ على ما ورد في اسفارها وانما صاحبنا يرى عبارةً في احد التعريفات فيستمسك بها ويظنُّ ان اللغة مقصورةٌ هناك. ولو كانت كتب متن اللغة مستغرقةً لجميع احكامها مغنيةً عن غيرها لاقتصر القوم عليها ولكان كلُّ من حصل منها على كلماتٍ يعيها في صدره او يكتبها امامهُ قد ملك عنان العربيَّة وعرف جميع ضوابطها ودقائقها وما يظنُّ ذلك الا القوم الغافلون

واعلم ان هذا الباب اي باب التعدية بالحرف هو من ادقّ الابواب فطالما ترى الكتَّاب يغلطون فيهِ فيبدّلون بين حرفٍ وآخر على غير هُدًى وربما عُدّيَ فعلٌ بحرفين او اكثر على اعتباراتٍ هناك فخلطوا بينها فما لبث ان جاءَ المعنى مختلطًا. وقد وقع الامران لصاحبنا كما سترى* فمن الاول نحو قولهِ في كتابهِ الساق على الساق صفحة ٩ فهل سوَّل اليك الخنَّاس ان تتغزَّل. والصواب سوَّل لك كما في قولهِ الشيطان سوَّل لهم وأملى لهم* وفي صفحة ١١٠ وصحو بالي واستعدادهُ الى ما يروق. والصواب لما يروق. وهو كثيرٌ* ومن الثاني قولهُ في صدر هذا الكتاب تحت العنوان

ودرس ثورين قد شُدَّا الى قَرَن
اقنى وانفع من تدريس حبرين

والصواب ان يقال شُدَّا بقَرَن وهو ما يُجمع بهِ بينهما من حبلٍ ونحوهِ فهما يُشدَّان بهِ لا اليهِ وانما بعضهما يُشَدُّ الى الآخر او كلاهما الى عود النير مثلاً ونحو ذلك والعجب ان يخفى هذا على مثل صاحبنا. واذا احتجَّ بضرورة الوزن فهي لا تبيح شيئًا الا بشرط بقاء المعنى صحيحًا فان ادّى ذلك الى فسادهِ كان مردودًا عند العلماء وعُدَّ غلطًا قبيحًا. على ان البيت كلهُ سخيفٌ وفي قولهِ اقنى ما لا يخفى على كلّ ذي بصيرة

واما تخطئتهُ لي في قولي على ان غلط الوهم لا يخلو منهُ احدٌ كما اشار وزعمهُ ان الصواب ان يقال كما اشار اليهِ فما لم اسمع بهِ الا منهُ ولا خطر لي وجه الخطإ في عبارتي ولا الصحة في عبارتهِ والظاهر ان الامرين لا وجود لها في الموضعين. وهذه احدى خطرات وساوسهِ المعهودة. لان مرادي في العبارة مجرَّد الاشارة فقط دون قصد المشار اليهِ بها وانما ينبغي ان يُعقَد الكلام على قدر الحاجة فان تجاوزها كان مخلاً كما تقرَّر في علم البيان. والعبارة على حدّ قولهِ فادعُ واستقم كما أُمرت. اقتصر على ذكر الامر دون المأمور بهِ لانهُ هو المراد مجرَّدًا. ومثلهُ قولهُ ليستخلفنَّهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم. وقولهُ ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل. وقولهُ لو كان معهُ آلهةٌ كما يقولون إذنْ لابتغوا الى ذي العرش سبيلاً. وهو كثيرٌ مستفيضٌ وما نرى لهُ من نكير. فان قُصد المتعلّق هناك او كان المعنى لا يستقلُّ بدونهِ وجب ذكرهُ كقولهِ وأحسِن كما احسن الله اليك. وقد جمع الامرين كما ترى. وقولهِ ويتمُّ نعمتهُ عليك وعلى آل يعقوب كما اتمَّها على ابويك. ونحو ذلك فتأمَّل

وبقي هنا النظر في ما وقع من الخطإ في عبارة ردّهِ. فمن ذلك قولهُ كما يصحُّ ان يقال مثلاً عظم جدهُ وطال جهدهُ كذلك يصحُّ ان يقال جادّة وجاهدة. فقولهُ كذلك بعد قولهِ كما زيادةٌ مخلَّة وهي اشبه بالوجه القبيح المبرقع. لان قولك مثلاً كما تزورني كذلك ازورك يكون تقديرهُ ازورك كما تزورني كذلك. فتأمَّلهُ* ومثل هذه العبارة قولهُ في كتابهِ سر الليال صفحة ١١ وكما جاءت الهمزة بهذا المعنى كذلك جاء التشديد* وقولهُ في صفحة ٦٧ منهُ وكما انهُ يتوهم في البعثقة زيادة العين كذلك يتوهم* وفي صفحة ٨٣ كما توافق المُبهَم والمُصمت كذلك جاء المُصمَت*

وهو كثيرٌ *

ومن ذلك قوله ولا عجب من ان هذا المتبلنع يقول مثل الكلام . وهو اوضح من ان ينبَّه عليهِ ولعله غلط طبع ان كان يسلّم بان صفّاف الحروف يغلط

ومن اغلاطهِ الفاضحة قوله ولم يكن لي همٌّ سوى في اظهار اصل معاني الالفاظ الى آخره . وهو من التراكيب الغريبة ولعلّهُ ناشئٌ عن شدَّة التعمّق في العلم على انهُ تجاوز الحدَّ وافرط . والصواب ان يقال لم يكن لي همٌّ في سوى اظهار . او الاَّ في اظهار . لان اقحام في بين سوى وما يليها وهما متضايفان خطأٌ قبيح كما قرَّرت النحاة . والظاهر انهُ يتوهَّم الحرفية في سوى فيجريها مجرى الاَّ وهو لا يفرق بينهما . وانت ترى انهم في كتبهم يفردون الاَّ في باب الاستثناء فيعطونها حكمها ثم ينتقلون الى سوى وغير فيجعلونهما في حكمٍ آخر . وفي باب الاضافة يدرجون سوى وغير بين الاسماء الملازمة للاضافة . وفي كتب اللغة يفسرون سوى بغير وربما صرَّحوا باسميتها ايضًا . على ان مرادهُ في العبارة الحصر والاَّ نصٌّ فيهِ بخلاف سوى كما لا يخفى فعدولهُ اليها معيبٌ لفظًا ومعنى . قلت ومقتضى قولهِ هنا انهُ كان مهتمًّا باظهار اصل معاني الالفاظ فقط وترك سائر الاحكام لاغضاء المطالع وتساهلهِ لو ترك لذلك سبيلاً * ومثل هذه العبارة قولهُ في سرّ الليال صفحة ١٢ لم يكن لهُ همٌّ سوى بمجرَّد جمع الالفاظ . وينبغي ان تنتبه هنا الى انهُ جرَّ ما بعد سوى بالباء وهناك جرَّهُ بفي والتركيب في الموضعين واحد * وقولهُ في الساق على الساق صفحة ٤٣ ما الفرق بينهم وبين البهائم سوى باللحى * وفي هذا ما يغني عن امثالهِ فقس عليهِ (ستأتي بقيتهُ)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ٢٢)

فتشدد الملكيون وكثرت جيوشهم وانضمت اليهم ولايات جديدة ومدينة ليون العظيمة واقامت جيشًا كثيرًا وقصدت مهاجمة باريز واحزاب الملكية الجنوبيون سلموا مدينة طولون وميناها وحصونها للجنود الانكليزية موملين ان يحصلوا على نجدة من طرف الانكليز تسعفهم في مقاومة الجمهورية وكان البروسيانيون قد فتحوا مدينة مايانس واستولوا عليها وعلى مدينة كونده وفالانسيين وذلك في مدة ثلثة اشهر وكان المال يكاد ينفذ وكذلك الزاد ولهذا كان اكثر الاهلين يقولون ان الجمهورية قد بلغت اجلها اما جمعية الكونفانسيون فلم تبالِ بهذه المصائب العظيمة التي كانت تتهددها من كل الجوانب ولكنها صدمتها بالتجلد والثبات والحزم وامرت بتجنيد ١٤ جيشًا واقامة اثنتي عشرة كرة من الجنود المحافظة على حدود المملكة . وللتخلص من الضيقات المالية امرت بفتح قيود للحكومة تدوّن فيها الاموال التي تستدينها بدون ان تتعهد بدفعها في وقت مخصوص بل بحسب الاوقات والظروف وامرت باخذ رسومات متساوية بعد ان وضعتها في قانون متساوٍ ومنعت دخول كل الانسجة والمصنوعات الانكليزية وشرعت في تكميل النظامات التي كانت قد ابتدأت في تقريرها دفعًا للقلاقل والمنازعات الداخلية وكانت هذه النظامات ذات اهمية كثيرة الاَّ انها لم تكن معتدلة فيما يتعلق بمداخلة الشعب في الاحكام ومنها ان اعضاء مجلس النواب ينتخبون كل سنة على انها مراعاة للاخطار الحالية التي كانت تتهدد البلاد امرت بتاخر اجراء هذه النظامات الى ان يصير طرد العدو الاجنبي وقهر العصيان الداخلي وبناء على ذلك قررت انها تسلم كل سلطانها الى عمدة تسمى كزميته دوسالو دوبوبليك معناها عمدة للاحظة الراحة العمومية وكان اعضاء هذه العمدة الجديدة من حزب الجاكوبيين اي من الجمهوريين

الغير المعتدلين وهم الحمر فقبضوا على اعنة السياسة وقسموا كل الدوائر ولم يكن لهم رئيس ولكنهم كانوا يقيمون الاعمال بالمداولة السرية ومن نظاماتهم ان اتفاق ثلاثة منهم هو كافٍ لاجراء ما يتفقون عليه وكان من اقبح هولاء الرجال واظلمهم وافسدهم روبسبيير الشرير الذي تولى ادارة هذه العهدة ورياستها بعد قيامها بمدة قصيرة ومن ذلك الوقت كان ابتداء الحكم المعروف عند الفرنساويين بحكم التيرور اي المخيف لانهُ فيهِ امسى الجميع لا يستامنون على دمهم ولا على عرضهم ولا على مالهم وفي ٣ تموز سنة ١٧٩٣ قررت العهدة المذكورة ما ياتي لجهة عائلة الملك لويس السادس عشر المنكود الحظ وكانت لا تزال في سجن دار التامبل وهو معلوم ان تلك العائلة امست في شقاء لا مزيد عليهِ بعد فقدان راسها وكانت الملكة وولداها وابنة حميها يصرفون الليل في البكاء والصلوة مسلمين امرهم الى ذلك الذي لا يهمل مخلوقاتهِ وكان قد حاول بعض المتحزبين للملك ان يخلصوا الملكة ولو رغبت في الذهاب بدون ابنها لتمكنت من الفرار ولكنها لم ترد ان تتركهُ اما القرار الذي قررتهُ العهدة التي كان رئيسها روبسبيير بهذا الخصوص فهو ما ياتي . يجب ان يصير ابعاد ابن لويس كابيت عن والدتهِ وقد حل اعضاء مجلس ناحية دار التامبل على العائلة الملوكية المسجونة ولما عرفت الملكة بقدومهم نهضت هي وولداها والبرنسيس اليزابيت لاستقبالهم وقراوا عليهم القرار المذكور ولما سمع ذلك الولد الصغير طرح نفسهُ بين ذراعي والدتهِ وصرخ قائلاً يا اماه يا اماه فدافعت عنهُ والدتهُ وصدمت الجنود الذين ارادوا ان ياخذوهُ من بين يديها وقالت لهم لا امكنكم من اخذهِ الا بعد ان تقتلوني وكانت اختهُ وعمتهُ تبكيان بكاء شديدًا وتتوسلان الى هولاء القوم الاشرار ان يعاملوا بالرحمة

ولدًا وحيدًا عزيزًا سلوة امهِ الوحيدة وبقيت الحال على هذا المنوال نحو ساعة فقال اعضاء المجلس للملكة اذا لم تسلمينا ابنكِ نقتلهُ امامكِ فالتزمت الملكة ان تخضع لاوامر المجلس وشرعت في ان تلبس ابنها وحشاشة نفسها ثيابهُ ثم ودعتهُ وقبلتهُ قبلة لا يعرفها الا من ودع ولدًا وحيدًا في صغر سنهِ وهو عالم بان ذلك الوداع هو وداع اخير فاخذ اولئك القوم البرنس ولهُ من العمر ثمان سنوات فقط وذهبوا فامرت عهدة الحكومة بتسليمهِ الى رجل اسكاف من باريز اسمهُ سيمون وفوضوا اليهِ امر تربية ولد كان ولي عهد ملوك فرنسا وهكذا شربت تلك الملكة المنكودة الحظ كاس المصائب كلها وفي اليوم الثاني من شهر اب قررت عهدة الجمهورية القرار الاتي لجهة الملكة وهو منقول عما كتبتهُ ابنة الملك نفسها وما ياتي هو كيفية تنفيذ ذلك القرار

انهُ في ٢ آب الساعة الثانية صباحًا اتى الحارس وقرع باب منزلنا فنهضنا حالاً من الرقاد فدخلت جنود الحكومة المكان وقراوا علينا امرًا صادرًا من العمدة مآلهُ ان الحكومة قد امرت ان يصير احضار ماري انتوانيت ارملة لويس كابت الى محل الخفر لتقام محاكمتها فلم تضطرب والدتي عند ما سمعت ذلك فطلبت انا وعمتي ان يسمحوا لنا ان نذهب معها فلم يجيبوا طلبنا فشرعت بتغيير ثيابها بحضور الحراس الذين لم يريدوا ان يبعدوا عنها ثم اخذت ثوبًا ثانيًا معها وودعتني بعد ان عانقتني واوصتني ان احفظ وصية والدي وان اطيع عمتي وان اتدرع بالشجاعة واعتصم بالصبر الجميل ثم ودعت عمتي الحزينة واوصتها بالاعتناء بولديها ثم خرجت . انتهى كلام البرنسس رويال . اما الجنود فذهبوا بماري انتوانيت الى محل الخفر وسجنوها في اسطبل لا يصلح للبهائم فقاست في ذلك المكان عذابات كثيرة وفي ٣ ايلول سنة

١٧٩٣ الى اثنان من اعضاء العمدة الجمهورية وتليا على الملكة التهمات التي اتهموها بها وقررا جوابها بهذا الخصوص وكانت الحكومة تجتهد كل الاجتهاد في ايجاد سبب يوجب قيام الدعوى على الملكة ولكنها لم تتمكن من ذلك وفي ٣ تشرين الاول امر رئيس العمدة مجلس الجنايات ان يهتم بمحاكمة ارملة لويس كابيت بوجه السرعة ولذلك اجتمع المجلس في ١٢ من الشهر المذكور وشرع في محاكمتها سرًّا ولما دخلت الملكة المجلس قال لها الرئيس أانتِ هي التي علمت لويس كابت ان يحاول المحاولة التي خدعت الشعب فاجابت الملكة قائلة نعم ان الشعب قد بات مخدعًا ولكنني لم اخدعه انا ولا خدعه الملك فقال لها الرئيس انك كنت لا تزالين تحاولين هدم الحرية لتتمكني من الرجوع الى عرش الملك ولو عرفت انه يقتضي ذلك المرور فوق جثث الشعب فاجابت الملكة قائلة اننا لم نرغب شيئًا غير سعادة فرنسا ولم نكن محتاجين الى الصعود على العرش لاننا كنا عليه ثم سألها الرئيس قائلًا هل استعددت لاقامة محامين يحامون عنك في المحاكمة جهاريًّا فقالت لا فاشار عليها الرئيس ان تعين موسيو سومولاكار وموسيو ترونسون ديكدري وفي ١٤ تشرين الاول اقيمت الدعوى عليها قيامًا جهاريًّا وبما ان الحجج التي اقيمت عليها كانت غير صحيحة كانت تستسهل الدفاع عن نفسها غير انه لما اقام عليها اولئك الاوباش حجة يخجل ان يقيمها كل من تختلج في صدره الشعائر الانسانية وهي انها قصدت في وقت ما ان تجعل ولدها يضاجعها امتنعت عن الجواب ولما اعيد السؤال صرخت صوتًا عاليًا رافعًا ونظرت الى الجهة التي كانت النساء اللواتي حضرن لاستماع المحاكمة جالسات فيه وقالت انني لا اجيب عن هذا الكلام لان الفطرة تسد آذانها عن استماع حجة كهذه غير انني اسأل جميع الوالدات الموجودات

في هذا المكان هل يمكن ان يصير ارتكاب فواحش مثل هذه فضج الجمع مصادقًا على كلام الملكة وتبين من الارتباك الذي وقع فيه القضاة انهم خجلوا. ودامت تلك المحاكمة ثلاثة ايام فحكموا عليها بالقتل مع ان المحامين عنها بذلا جهدهما في الدفاع عنها وفي ١٦ تشرين الاول اتى الحراس ومأمورو المجلس وقرأوا على الملكة الحكم الصادر بقتلها فسمعت قرآته وهي معتصمة بالصبر الجميل وبدون ان تلوح عليها لوائح الخوف وبعد ذلك كتبت تحريرًا الى البرنسيس اليزابيت شقيقة زوجها الملك التي كانت مسجونة في دار التامبل هي وابنة الملكة وهو عبارة من تاريخ ما اقيم عليها من الدعاوي والحكم وفي ختامه وصيتها وما يأتي هو ترجمة ذلك التحرير

ان هذه هي المرة الاخيرة التي اخاطبك بها ايتها الاخت العزيزة انه قد حُكم عليَّ بالموت على ان هذا الحكم ليس هو كالحكم الذي يصدر على الذين يقتلون بالذل كمجرمين ولكن حكمه يذهب بي الى حيث ذهب اخوك الحبيب وبما انني بريئة مثله ارجو ان يكون لي ما كان له من الثبات والجسارة في احتمال ما حكم عليَّ به وانا مطمئنة البال كاطمئنان الذي لا يبكته ضميره على شيء وعند ما ارى انني سأترك ولديَّ العزيزين اموت كمدًا وانتِ تعلمين انني لم احيَ الا لاجلهما ولاجلك انت ايتها الاخت العزيزة التي قد اوصلتك محبتك لنا على ان تضحي حيوتك حبًّا بنا واذ ارى الحالة التي اتركهم بها اصرخ صرخة الكرب والويل وقد علمت من ماجريات محاكمتي ان ابنتي المنكودة الحظ قد أُبعدت عنكِ فيا ويلاه وكم ارغب ان اكتب لها ولكن هل يا ترى يصل اليها كتابي هذا ولا اعلم اذا كان تحريري يصل اليك فارجوك ان تقبلي بركتي بالنيابة عنهما واملي انهما بعد ان يكونا قد بلغا اشدهما يقدران ان يجتمعا بك ويتمتعا بعنايتك

والماء اوصيها بان يتذكرا ما طالما كنت اقوله
لهما وهو ان المبدأ الاول في هذه الحيوة انما هو
الثبات في اجراء المبادي الصحيحة وتتميم واجباتهما وان
سعادتهما انما تكون بالمحبة والثقة الاخوية بين المتبادلتين
وعلى ابنتي ان تعرف واجباتها نحو اخيها لانها اكبر
منه سناً وهو ان ترشده برايها ومما تكون قد عرفته
بالاختبار ومن واجبات ابني ان يعرف ان يقوم بحق
ما يجب ان يقوم بحقه نحو اخته المنكودة الحظ ومن
واجباتهما كليهما ان يعرفا انه كيفما كانت الحال لا
يقدران ان يكونا سعيدين الا بالاتحاد وعليهما
بالاقتداء بنا لانه كم من تعزية اتانا بها حبنا بعضنا
لبعض عندما كانت تطرا علينا المصائب والرزايا وان
كان الانسان سعيداً فلا يكون محظوظاً جداً اذا
تمتع بتلك السعادة مع اصدقائه واي صديق يا ترى
اعز من الاهل. واوصي ولدي ان لا ينسى وصية ابيه
الاخيرة واذكره بها الان وهي ان لا يحاول القيام بحق
ثارنا. واطلب اليك يا عزيزتي ان تسامحي هذا الفتى عما
ربما كان قد اغاظك به لانه صغير السن وانت تعلمين
ان الولد يتكلم بما لا يدرك ولكن لا بد من ان
ياتي يوم يعرف فيه شدة حبك له ولاخته. هذا ولم
يبقَ عليَّ غير ان اقرر افكاري الاخيرة ويا حبذا لو
كتبتها وبعثت بها اليك منذ ابتدات محاكمتي ولكن
لم يمنعني عن ذلك منعهم اياي عن الكتابة فقط ولكن
السرعة التي جرت فيها المحاكمة حتى انني لم اتمكن من
الاعتناء بغيرها اما الان فانني اقول انني سامو ت في
حضن الديانة المسيحية الكاثوليكية الرسولية الرومانية
ديانة اباءي وهي الديانة التي ربيت بها والتي لم احد
عنها يوماً واحداً وبما انني الان لا اقدر ان احظى
بتعزية دينية بالحصول على مساعدة قسيس من القسوس
الكاثوليك اذ انني لا اعلم اذا كان يوجد منهم احد بعد
في باريز واذا فرضنا انه موجود منهم فيها لا امل لي
بتمكن احد منهم من الوصول الى المكان الذي
انا فيه ولذلك اطلب من صميم الفؤاد الى الخالق
سبحانه وتعالى ان يغفر كل الاثام التي ارتكبتها
ضده منذ وجدت في هذا العالم وارجو رحمته الالهية
قبول ندمي هذا وان يعفو عني ويقبل روحي بالرحمة
والحنو واطلب الى جميع الذين كنت اعرفهم ان
يسامحوني واخصك بهذا الطلب يا ايها الاخت الحنونة
وارجوك ان تسامحيني عن كل ما اغظتك به على غير
قصد وانني اسامح اعداءي عن كل ما اتوني به من
الشرور واودع انسباءي واخواني واخواتي جميعاً.
هذا وانني حزينة جداً من جرى الكدر الذي يلحق
احباءي بسبب موتي فاطلب اليهم ان يعلموا بان
محبتي لهم قد حملتني على ان احزن لحزنهم في اخر حياتي
واودعك ثانية ايتها الاخت المشفوقة واسال الله ان
يمكن هذه الرسالة من الوصول اليك هذا وانني اعانقك
واعانق ولديَّ العزيزين عن بعد وارجوك الدعاء....
ما امر فراق البين الاعزاء . فمالي ولذلك فانني
قد عولت على الاعتصام بالصبر الجميل وقد اخذت
في الاهتمام بما يتعلق بنفسي فقط واظن انهم ياتون اليَّ
بقسيس من قسوس الحكومة لانني لست بحرة في اعمالي
(وكان القسوس الذين صادقوا على النظامات التي
قررتها الحكومة الجمهورية لجهة الديانة واقعين تحت
الحرم الكنائسي وكان الاساقفة قد رفضوهم) غير انني
اقول الان صريحاً بانني لا اخاطبه بكلمة واحدة
واعتبره اعتبار انسان اجنبي عن الدين (انتهى) وبعد
ان فرغت من الكتابة شعرت بتعب شديد فطرحت
نفسها على فراشها وهي لابسة اثواب الحداد وفي الساعة
السابعة من الصباح حضر مامور الحكومة واخبروها
بانه قد صدر الامر بتنفيذ الحكم الذي حكم عليها به
فشرعت حالاً في قص شعرها بيدها ورفضت ان
تقبل مساعدة القسيس الذي بعثت الحكومة به اليها

لانهُ كان من الذين خالفوا روساءهم ثم تقدم الجلادون وربطوا يديها وراء ظهرها واركبوها مركبة كمركبات البضائع وركبوها معها هم والقسيس واتوا المكان الذي كانت فيهِ الكيلوتين التي سبق الكلام عنها ولما وصلوا الى الساحة المعروفة بساحة لويس الخامس عشر انزلوها عن المركبة وبعد ان صعدت على المذبحة جثت على ركبتيها وصرخت صوتاً مرتفعاً قائلة يا الهي اسالك ان تسامح قاتليَّ ويا ولديَّ العزيزين اودعكما عن بعد فانني ذاهبة الى والدكما. ثم نهضت فساقوها الى الكيلوتين وقتلوها وذلك في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٧٩٣ الساعة واحدة بعد الظهر ودفنوها في مقبرة لاماديلين في القبر الذي كانوا قد دفنوا فيهِ زوجها الملك قبل ذلك بتسعة اشهر وبعد ذلك شرع احزاب الجاكوبيين الذين كانوا قابضين على زمام الاحكام بمحاكمة النواب الجيروند يين الذين كانوا مسجونين ثم حكم عليهم جميعًا بالقتل وسيقوا الى الذبح ثم اقيمت الحجة على نفس الدوك دورليان الذي كان قد خان الملك ابن عمهِ واتحد مع رجال الثورة مؤملاً الحصول على الملك وفي ٦ تشرين الثاني حكم عليهِ بانهُ خان الجمهورية فقتلوهُ في نفس المكان الذي كانوا قد قتلوا بهِ الملك قبل ذلك بعشرة اشهر وكان هذا الدوك واعوانهُ يناظرون على قتلهِ ولم تتم هذه الاجراآت في باريز فقط ولكنها كانت ممتدة الى اكثر الولايات لان عمدة الجمهورية كانت قد ارسلت اعوانها واقامت عمدًا كثيرة فيها وكانت هذه العمد تبرز احكامها الشريرة وتسفك دماء العباد وفتحت جنود الحكومة مدينة ليون واعملت السيف باهلها ونجح الجنرال هوش قائد جيش الشرق وقهر النمساويين والبروسيانيين وردهم الى الوراء وكذلك في الجهة الشمالية وكان ذلك في ختام سنة ١٧٩٣ وعند ذلك سكنت جمعية الكونفانسيون غضبها على مضاديها من اهالي الفاندي والولايات الغربية وبعثت بالجنرال هوش اليهم فقهرهم وشتت شملهم في المعارك التي اقيمت في ١٧ تشرين الاول بالقرب من مدينة شولة فرحلوا الى ما وراء اللوار وغلبوا في معارك اخرى كثيرة وكان قواد جيوش الجمهورية ينهبون القرى والمدن في كل تلك الولايات وكانوا يعاملون الاهلين بئس المعاملة وبعد ان هلك اكثر اشداء هذه الولايات سلم الشيوخ والاطفال فانتهت هذه الثورة بواسطة الاعمال البربرية القاسية في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٧٩٣

اما روبسبيير فلكي يميل بالشعب اليهِ امر بنهب الكنائس والاديرة وباضطهاد جميع خدمة الدين واباح قتلهم فاقام القوم بحق تنفيذ هذا الامر حق القيام وبعد ذلك امر بتقرير نسق جديد لحساب الاشهر والسنين وكان قصدهُ ابطال جميع الاصطلاحات السابقة وقرر اول التاريخ منذ قيام الجمهورية في ٢٢ ايلول سنة ١٧٩٢ وغيَّر اسماء الاشهر والايام مبتدئاً من شهر ايلول وما ياتي هو الاسماء الجديدة.

فانديميير اي شهر جني العنب وهو من ٢١ ايلول الى ٢٢ تشرين الاول وبروميير اي شهر الغيوم وهو من ٢٣ تشرين الاول الى ٢١ تشرين الثاني وفريمير اي شهر الجليد من ٢١ تشرين الثاني الى ٢٠ كانون اول ونيفوز اي شهر الثلج من ٢١ كانون الاول الى ١٩ كانون الثاني وبلوفيوز اي شهر المطر من ١٩ كانون الثاني الى ١٩ شباط وفانتوز اي شهر الارياح من ١٩ شباط الى ٢٠ اذار وجيرمينال اي شهر التبزير من ٢١ اذار الى ١٩ نيسان وفلوريال اي شهر الزهور من ٢٠ نيسان الى ٢٠ ايار وبريريال اي شهر الربيع من ٢٠ ايار الى ١٩ حزيران وميسيدور اي شهر الحصاد من ١٩ حزيران الى ١٩ تموز وترميدور اي شهر الحر من ١٩ تموز الى ١٧ آب وفروكتيدور اي شهر الاثمار من ١٨ آب الى ١٦ ايلول

(ستاتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

زنوبيا انهم ولولا سرعة ركض خيولكم ما ظفرتم بها فاجابها باحترام قائلاً اطلب اليك باسم مولاي اورليان ان تذهبي معنا اليه انت ومن معك فقالت لجوليا هلمي فاتوا بمجذاف من القارب الثاني ورجعوا بملكة الشرق وهي فاقدة ملكها ومحبوبة بيزو وهي فاقدة محبوبها الى الجهة التي كانوا قد اتوا منها ليس ليجلسوا الواحدة على كرسي الملك ولا لكي يمكنوا الثانية من وصال المحبوب ولكن ليذهبوا بهما الى اسرا اورليان الذي لو رآها عنده لكذب عينيه بعد ان صادف ما صادف في حصر عاصمة الشرق ومدينة تلك المراة التي لم يات الزمان بمثلها وكانت جوليا كانها في هذا العالم او في حلم او في ما لا يقدر الانسان ان يصفهُ من الافكار والهواجس والاحزان ولولا ضعف الفطرة لرمت بنفسها عن ظهر جوادها لتخلص من هذه الحيوة التي لم تاتها الاَّ بالاتعاب والمصائب مع انها نظرًا الى ظروفها كانت اولى من الجميع بالحصول على الراحة والسعادة وهذا مما يبين ان ارتفاع المراتب والمجد والغنى لا تتكفل بحماية صاحبها من الرزايا والهموم اما زنوبيا فكانت تعرف حق المعرفة انها كانت تبعد عن العز والمجد كل ما كانت تقترب من خيمة اورليان وحزنت حزنًا لا مزيد عليهِ من جرى فقدان بيزو ولانها كانت تعرف ان وجودهُ يسلي جوليا ويعزيها كل التعزية وبعد ان ساروا مدة ليست بقصيرة راوا معسكر الرومان عن بعد ولما راتهُ زنوبيا شعرت بما يشعر بهِ كل انسان عندما يرى عدوًّا متعديًا اسعفهُ الزمان الخؤون على تنفيذ ظلمهِ فقالت لجوليا يا ابنتي ما لنا نصير غير التجلد والصبر لان امل الرجوع الى ما كنا عليهِ قد انقطع وقد امسينا في ذل وهوان بعد ان كان السعد والمجد والعز تخدمنا فان قتلني اورليان لا تندبي فقدي ولا تجزني حزنًا يانيك بالضعف لان جمالك ومحاسن صفاتك تتكفل لك بحيوة لا تخلو من الراحة والسعادة فقالت لها جوليا اذا امر بقتلك ذلك الامبراطور العاتي اتوسل اليه ان يقتلني ايضًا لانهُ لا عيش لي بعدك وبعد بيزو فان تقلدت صولجان الملك يكون في عيني ذلك الصولجان شقاء وتعاسة وان منع اورليان عن اجابة طلبي اقتل نفسي بنوع كنت قد صممت عليهِ عند ما اكدت لي الاخبار قتل حبيبي عند ما خرج من العاصمة في اول الحرب ولم يدخل جنود الرومان بزنوبيا وجوليا واحمال الهدايا التي ظفروا بها وهم راجعون الى معسكر اورليان الاَّ بعد ان خيم الليل لانهم كانوا يخشون ان هيجان العساكر الرومانية وغضبهم ورغبتهم في الانتقام من تلك التي اذاقتهم مرارة الموت بدون ان يتمكنوا من فتح مدينتها تحملهم على الهجوم عليها بدون امر امبراطورهم وعلى قتلها وهم في هيجان الغضب فارسل قائد الرجال الذين اسروا زنوبيا رسولاً الى اورليان واخبرهُ بما كان ففرح فرحًا لا مزيد عليهِ ووهب الرسول هبات كثيرة وامرهُ ان ياتي بزنوبيا وجوليا اليهِ بعد ان تنام العساكر وقبل نصف الليل بساعة وجدت زنوبيا نفسها واقفة في خيمة ملوكية عظيمة وامامها اورليان الذي طالما راتهُ في ساحة النزال جالسًا في صدر تلك الخيمة وكانت لوائح الهيبة والوقار تلوح على وجههِ فشعرت

بضعف العزائم وتسلط عليها ضعف جسمها ولولا التجلد لوقعت مغشيًّا عليها لان نفسها العزيزة كانت لا تحتمل الوقوف امام رجل فاتك بعد ان كانت الملوك تقف بحضرتها ومما زاد حزنها وكدرها هو ذكرى الخدمات التي نفعت بها رومية هي وزوجها وما صادفته من سوء المعاملة منها بواسطة اجراآت اورليان امبراطورها فقال لها اورليان أأنت هي ملكة الشرق فاجابت نعم اسيرة اورليان العظيم ولما قالت هذا خفق فوادها وارتعدت فرائصها فقال لها أأنتِ هي الملكة التي احتقرتني بتحاريرها فقالت له ان ما يفعلهُ الملوك انما يفعلونهُ برضى مشيريهم فقال لها انني عرفت عند ما قرات الجواب ان مصدرهُ قحة مشير يوناني اي لونجينوس وساعاقبهُ بما يعلم غيرهُ اعتبار امبراطوري الرومان ولم تتجاسر زنوبيا ان تقول لهُ ان جوابي يناسب خطابك فامر اورليان بتجنيبها في خيمة بالقرب من خيمتهِ واقام حراسًا كثيرين حولها واقام الرومان في اليوم الثاني افراحًا وولائم حملت الذين كانوا في تدمر على ان يعرفوا ان اورليان قد ظفر بزنوبيا فحزن جميع الاهلين حزنًا يحاكي في شدتهِ فرحهم عند ما كانت تنتصر ملكتهم المحبوبة على اعدائها وتيقنوا انهُ لا سعد ولا حظ لهم بعد افول نجم سعد زنوبيا فكانوا يقولون ان عينيها السوداوين مصباحا تدمر فان غابتا تظلم آفاقنا ولسانها هو لساننا فان فقدناهُ فمن يدافع عنا بفصيح الكلام ومن يسن لنا القوانين وينظم النظامات ومشوراتها هي توفيقنا وذراعها قوتنا فبدونها نحن ضعف وعدم ولو جال انسان غريب في شوارع تدمر وعلى الخصوص بعد ان ارسل اورليان اليها رسولًا واخبر الوزراء انهُ قد اسر الملكة وابنها ولذلك الاولى بهم ان يسلموا لا يقدر ان يضبط نفسهُ عن البكاء لان كل تدمري كان حزينًا ومكدرًا كانهُ قد فقد ولدًا

عزيزًا وكان الاهلون موكدين ان اورليان سينهب كل ما عندهم من المقتنيات الثمينة وان بلدهم ستفقد اهميتها التجارية والسياسية فكانوا يطلبون الى الحكومة ان لا تسلم الَّا بعد ان تطلب الى اورليان ان يعد بانهُ لا ينهب اموال الاهالي ولا يتعدى على حقوقهم على ان الجوع كان قد فعل في الاهالي وعلى الخصوص الفقراء ومات البعض جوعًا ورأى لونجينوس انهُ اذا اعاق التسليم خمسة ايام ربما كان ياكل القوم بعضهم بعضًا ولا سيما لانهُ رأى انهُ صعب جدًّا ان يدخلوا من الزاد ما يسد عوز الاهلين بعد التسليم باقل من عشرين يومًا او اكثر فاجاب الوزراء اورليان ان الاهالي يمتنعون عن التسليم قبل ان يتكرم عليهم بوعد وهو ان لا يسلب اموالهم فان منَّ عليهم بذلك يفتحون ابواب المدينة حالًا والا فيطلبون الى حضرتهِ ان يجيبهم بما يستحسن ليخابروا بذلك الاهالي ويفعلوا ما هو اوفق لهم وامضى هذا الجواب لونجينوس بالوكالة عن زنوبيا فلما قراهُ اورليان ضحك حتى استلقى على ظهرهِ وقال ان التشديد قد علَّم ذلك اليوناني العاتي ان يكتب كتابات لائقة فاخبر اورليان زنوبيا بجواب لونجينوس فاخذت تلح عليهِ بطلب العفو عن المدينة فقال لها لو طلبت ذلك مني قبل ان وهبت العساكر اكثرهُ لاجبت طلبك وكان اورليان ينظر الى جوليا بعين الحنو والاعتبار وكان يحب ان يكلمها وكان يعرف انها لولا الذل والتعب والهم لكانت تفرن محاسنها الباهرة بالاحاديث المطربة والاقوال الفصيحة ومما كان يعجبهُ جدًّا ما كان يراهُ فيها من المحاسن التي كانت ناجمة عن انكسار قلب جوليا وذلها فان ذلك كان قد طبع في وجهها من التاثيرات ما يخجل الرجل ولو كان قاسيًا على ان يبكي اذا اطال النظر اليها من مجرد التفرس فيها حتى ان اورليان كان يقول في نفسهِ اخاف ان اسيرتي تاسرني

اما زنوبيا فلم تفارقها الهيبة وكان الجلال خادمًا بين يديها على انها فقدت ما كان يلوح على وجهها مما يحمل الناظر على الاعتقاد بان الله فطر فيها ما يمكنها من التحكم وهذه الخسارة زادت لطفها وعلى الخصوص عند ما كان يحملها صبرها على التبسم لتوهم اورليان بانها ليست بمبالية بما حل بها وكانت زنوبيا تعرف انهُ لا امل لها بتبوء تخت الملك بعد ما حدث ما قد حدث لان اورليان لا يركن اليها بعد ان راى منها ما قد راى ولذلك اعتصمت بالصبر الذي تمكنت من الاعتصام بهِ وهي في تلك الحالة الذليلة اما جوليا فكانت منشغلة البال ليس فقط لانهارات ان والدتها قد امست في ما امست فيهِ مهما كانت تقول انها لا تقدر ان تحتملهُ ولكن لانها فقدت محبوبها الذي كانت تعرف ان فقدانهُ هو اصعب جدًّا عليها من فقدان كل ما فقدت من العز والمجد وان حصولها عليهِ في الظروف التي باتت فيها هو عندها اكثر من عوض يعوض عليها ما فقدتهُ لان جوليا كانت من العقلات اللواتي كن يعرفن ان راحة الانسان الصحيحة لا تكون بالمجد والغنى والعز ولكنها انما تكون بنوال المآرب وان مآرب العاقل هي التمكن من راحة البال والجسد والتقرب من العقلاء الذين تطيب لهُ مجالستهم ومصاحبتهم وكانت متأكدة ان بيزو من العقلاء ولذلك كانت تعرف ان راحتها انما تتم بالاقتراب منهُ كما ان سعادتهُ تكون بالحصول عليها وكانت تبكي بكاءً شديدًا عند ما كانت ترجع بافكارها الى القارب في النهر وتتصور بيزو طارحًا بنفسهِ الى المياه العميقة وانهُ لا امل بحصولها عليهِ بعد ذلك لان المياه كانت سريعة الجري وعميقة ولا ريب في ان من يطرحهُ الدهر الخائن في ما طرح جوليا فيهِ يشعر بما شعرت بهِ ويحزن حزنها ويبكي بكاءها هذا اذا كان يحب حبًّا صحيحًا مبنيًا على مبادي صحيحة مصدرها الاهلية واتفاق المشارب والافكار وليس سدّ ميل بالحصول على رجل اذا تعسر الحصول عليهِ يهون على الانسان ان يحصل على غيرهِ ليسد مسدهُ ولو قيل لجوليا هل ترغبين في الحصول على مقابلة بيزو ساعة واحدة ولو متِ بعد ذلك لما ترددت عن الجواب بالايجاب وكان احب الينا ان نقرر من هذه الاخبار غير ما قد قررناهُ على انهُ لا بد من تبيان الاخبار باطرافها ولو كانت مكدرة ومملة لان من يا ترى لا يتمنى ان تكون جوليا قد صادفت كل ما ترغب ان تصادفهُ لان جمالها الباهر ولطفها كافيان ليأتياها بنيل كل من طالع اخبارها التي لا ريب في انها تمكن بنات هذا العصر من ان ينظرن الفرق بين الفتاة العاقلة والفتاة الجاهلة التي كثيرًا ما تقودها جهالتها الى ما يضرها ويأتيها بالهم والكدر وعلى الخصوص البنات اللواتي يفضلن الاقتران بالرجال الذين ليس لهم شيء من الصفات التي تؤهلهم للاقتران بالجنس المعروف عند الاعاجم بالجنس اللطيف وكذلك الشبان الذين ينقادون الى المحاسن الخارجية او المال والمجد ويقطعون النظر عن تلك الصفات الاولية التي تؤهل الفتاة لان تكون امرأة واما تحسن التربية والسلوك وادارة البيت بالحكمة المجردة عن الاسراف الصادر عن المجد الباطل او جهل الادارة وعلى الخصوص اذا كان ذلك الاسراف لا يريح اهل المنزل ولا يأتيهم بزيادة في الراحة ولكنهُ يسلب من اعضاء العائلة ما ربما كانوا يقدرون ان يخزنوهُ من اسباب الراحة والمعاش اذا سلب الدهر منهم رئيس العائلة او العامل لها الذي هو مصدر راحتهم الدنيوية بعد توفيقات الله وعندي ان الشاب العاقل يفضل القيام حياتهُ بطولها بدون الاقتران بامرأة اذا لم يصادف ما يوافقهُ من هذا القبيل وكذلك الفتاة العاقلة لا يعيبها جهلها عن اختيار ما ترى انهُ

يكون مصدر راحتها والامتناع عما ترى انهُ ربما كان مصدر اتعابها وعندي ان الاوفق ان الشاب لايتم اقترانا بابنة يرى انهُ لا يكون من الاسباب التي تاتيه بتلك السعادة التي يشعر انها مسلوبة منهُ مادام لا يقترن بمن يجب الاقتران بها الا بعد ان يرى انها احرزت ما كان يرى انها في احتياج الى احرازه ولو طال الزمان مهما طال وطرأ من الموانع مهما طرأ وخسر نفس التي يظن ان خسارتها خسارة لا تعوض وكل من طالع اخبار النساء في التواريخ او في الروايات التي يكتبها اصحاب المعارف والملاحظة والاخبار يتاكد صحة ما قد تقرر ويعرف ان ما يناسب الرجل من ذلك يناسب المراة ايضًا وان الاقتران قبل ان يقبض المقترنان على زمام الرشاد التام والتعقل والرزانة هو خطأ وبئس الخطا لان اقتران الرجل قبل ان يرشد حق الرشد ليس فقط يضر بجسمهِ وعقلهِ ولكنهُ ربما كان واسطة لسلب السعادة منهُ لانهُ ربما كان يختار من البنات من تناسب ميل جهلهِ وليس من يختارها العاقل فتبرد المحبة شيئًا فشيئًا وعلى الخصوص اذا طرأ على تلك المحاسن التي جذبت الجهل اليها ما يغيرها اذا امست الفتاة عرضةً لاتعاب الولادة والتربية اذا لم نقل والرضاعة قبل ان تبلغ اشدها و يتقوى جسمها وتتمكن من معرفة الادارة وغير ذلك مما لا بد للمراة من ان تعرفهُ تقصر بعد الزواج عن القيام بحق تلك الادارة والتربية ويمسي بيتها بيت ارتباك وعدم نظام وتضعف قوتها وبالنتيجة تاتي باولاد ضعفاء ولذلك كان خطأ الاقتران بالابنة قبل ان تبلغ من السن ثماني عشرة سنة اذا لم نقل عشرين ولو كان ذلك في بلاد معتدلة المناخ كبلادنا وهو معلوم عندنا ان ذلك هو مما يستغربهُ اهل الشرق وعلى الخصوص عامتهم كما كانوا يستغربون منذ ثلثين

سنة الملابس الافرنجية او الاكل بالشوكة والسكين او مجالسة الخطيب عند المسيحيين منهم خطيبتهُ لان عدم الائتلاف على الشيء يحمل الانسان على النفور منهُ على انهُ بعد ان يبحث الشبان والشابات عن هذا الامر وينظرون النتائج الرديئة التي اتت بها الزيجة في سن الصغر وقبل الحصول على ما يلزم الحصول عليهِ من المعارف والاختبار يسلمون بصحة ما اوردناهُ كل التسليم ويشعرون شيئًا فشيئًا بفوائدهِ وهو معلوم ان كثيرين من ذوي الالمام والمعارف اخذون في السلوك في هذه السبل الاصلاحية في تبطيل العادات القديمة التي تبين لهم مضراتها ومنها جلب النادبات عندما يموت احد الاهلين وهولاء النساء النادبات يزدن احزان المحزونين عوضًا عن ان ياتينهم بالتعزية التي تفتقر اليها الطبيعة البشرية في ظروف كهذه وياخذن في تجديد احزان الذين نسوا احزانهم بواسطة ندب الذين توفوا من اقاربهم ولو كانوا قد توفوا قبل ذلك بعشرين سنة والنساء يحسبن ذكر موتاهنَّ في اوقات كهذه وندبهم شرفًا وكرامةً لا تحصل عليها غير التي تقدر ان تنفع النادبة نفعًا ماليًّا وليس فقط ذلك بل من دخل بيتًا فيهِ ميت ورأى اجتماع النساء يظن انهنَّ اجتمعن لقص الاخبار والتنكيت والتدخين فيرى كثيرًا من الاراكيل (وهي آلة لتدخين التنبك) بين جمهورهنَّ فعوضًا عن ان يعزين المحزونين يشغلنهم بالخدمة والتي لا تصادف الاعتبار الذي تظن انها اهل لهُ تخرج غضبى وترشق اهل المكان باللوم والعتاب وهذا عار علينا في عصر كهذا العصر بعد ان بلغنا ما بلغنا من درجات التمدن والمعارف والحق يهِ زيارات النساء للمراة النفساء فانهنَّ يدخلن عليها ويزعجنها باحاديثهن وبرائحة دخان اراكيلهنَّ وربما كان يجتمع

عشرون امراة وعشرون اركيلة في وقت واحد في مخدع النفساء واذا لم تشعر النفساء بالضرر الناتج من هذا القلق والازدحام والتدخين في الحال لا بد من ان تشعر بهِ في ما بعد وتظن ان سبب الضرر الذي ألمَّ بها هو غير ذلك ويا ليت كل من كان لهُ امراة نافس يمنع دخول النساء الى مخدعها ولو امسى هو واياها هدفاً لسهام لوم كل النساء وموضوعاً لقيام الحجة منهنَّ وعلى الخصوص اذا تاكد ان في الاجتماع عندها ضرراً حالياً وكذلك الاجتماع في مخدع المريض ولا يخفى ان من لا يضاد هذه العادات المضرة من اهل هذا العصر يخطئ واي خطا لانهُ يكون قد جلب الضرر على امراتهِ او غيرها من مريض ونافس مع انهُ قادر ان يمنعهُ بثبات عزم في دفاع هجمات عادات الجهال ولذلك كان من واجبات اهل المعارف مقاومة هذه العادات ومنعها عن الدخول الى ديارهم ومحاربتها في كل حال وظرف وترك ما عندهم من مراعاة حاسيات غيرهم وميلهم عندما يرون ان ذلك يضر بغيرهم واذا كنا لا نقاوم هذه العادات لانقدر ان نقطعها لان تسليمنا بها وسلوكنا بحسبها يثبتها ويقويها ومن يا ترى يحمل اثقالها وعارها غيرنا والمامول ان معرفة السيدات اللواتي جمعن ما تيسر جمعهُ في ما مضى وتعقل اللواتي قد مكنهنَّ هذا الزمان من الوقوف على ما يمكنهنَّ من معرفة حقائق الامور تغلبان عادات الجهالة وتفتحان عصراً جديداً للشرق وهذا هو الذي كانت جوليا منهمكة بهِ في زمان عزها فانها كانت تغالب كل عادة ابقاها الزمان من عادات الجهل بين نساء بلادها ونجحت في ابطال امور كثيرة بعد ان ارت قومها انها هي لا تسلك مسلكهم فيها وكان ذلك مما حمل بيترو على ان يعتبرها ويحترمها لانهُ رأى انها لم تكتفِ بان تعرف ان العادة الفلانية هي بئس العادة ولكنها كانت تجتهد في ابطالها وكانت ذات ثبات وصدق تكره الكذب وتحتقر الكذابين وعلى الخصوص الذين كانوا يحاولون الحصول على المدح والمجد بواسطة اكاذيبهم اظهاراً لاعمالهم ومعارفهم وغناهم حتى انها كانت تقول ان لبس الجواهر يدل على ان الانسان يحاول ان يظهر غناهُ ولذلك كانت تكرههُ وتضادهُ وتحاول اقناع نساء الوزراء والاعيان وبناتهم بانهُ عار عليهنَّ ان يلبسن الحلى كما هو عار على الانسان ان يشرع في ان يفتخر باعمالهِ قائلاً لقد اكلت كذا وكذا وقلت زيت وزيت واقتنيت المقتنيات وعملت عملاً نافعاً او غير ذلك مما يعيبهُ الانسان ذكرهُ لان المحتشم العاقل يترك افعالهُ تظهر فضلهُ ونشاطهُ ومعرفتهُ ولا ينهمك في مدح نفسهِ مدحاً صريحاً او غير صريح لان الذي يمدح نفسهُ واعمالهُ يبين للناس بانهُ مفتقر الى ذلك المدح وحاصل الكلام ان تعديات اوروليان لم تخسر زنوبيا مملكتها فقط ولكنها خسرت الشرق مصلحة كانت قادرة لو طال زمان اقامتها فيهِ على ان تبطل كل ما لا يسلم بهِ العاقل والذوق السليم وبقدر ما كانت تكره هذه الامور وتحتقر تلك الاظهارات والادعاآت بقدر ذلك كانت تحب ان يكون لها من نتاج القلم والصناعة احسن نتاج فكانت تكرم المولفين والكتاب كل الاكرام وتقربهم اليها وتهبهم الهبات وتعين لهم المعاشات وكذلك الذين كانوا يشتهرون بصناعة الحفر والنقش والتصوير والنسج وكانت تشتري من كل ذلك وتلبسهُ ليقتدي بها نساء بلادها ترويجاً لتلك المصنوعات ومن لاحظ احوال بلادنا في هذا العصر واحوال جوليا في زمانها يرى فرقاً عظيماً لانها كانت تحب ان يكون لها شيء من مصنوعات الاجانب ولكنها لم تكن تلبسها اذا كانت اجنبية ما لم تكن مما لا امل لبلادها بالاتيان بمثلها اما نحن فنرى الاجانب يلبسون منسوجاتنا ونحن نستنكف ان نلبسها فان منسوجاتنا

الحريرية لا تصادف رواجًا الا في البلاد الاجنبية لان نساءنا لا يلبسنها ولكنهن يفضلن ابتياع المنسوجات الاجنبية مع شرفها وبؤس العمل مع انهن لو لبسنها لراجت رواجًا يمكن اهل الصناعة من تحسين صناعتهم والتقدم فيها شيئًا فشيئًا ولا ريب في ان سقوط زنوبيا كان سقوطًا للشرق وزوال دولتها زوال سعادته ونجاحه وكان التدمريون يعرفون ذلك ولهذا حزنوا حزنًا لا مزيد عليه من جرى فقدان ملكتهم وكان كدرهم وهمهم بقدر كدر وهم جوليا الناشيء عن فقدان محبوبها وكانت كل احزانها صادرة عن مصدرين عظيمين وهما خسارة بلادها وفقدان محبوبها ولو سالها انسان قائلًا اهل احزنك فقدان حبيبك اكثر من خسارة بلادك او بالعكس لتحيرت وترددت عن الجواب اذ انها كانت ترى انه لا امل بالحصول على الامرين بعد ان حدث ما قد حدث ولكن اخبارها الماضية برهنت انها كانت تفضل خدمة وطنها العمومية على صوالحها الخصوصية وكذلك بيزو فسبحان الذي جمعهما في الغرام وفرقهما بدون ان يبلغا المرام واعجب من سوء حظهما وجدل الزمان عليهما مع انهما جديران بان يكونا ينبوع نفع وافادة ولو سمح الزمان لهما بنوال المراد وفرقهما بعد ان مكننا من جنى الافادات التي نقدر ان نجنيها من اخبار اقتران اثنين لهما من الفضل والمعارف والجودة وكرم الاخلاق ما لهما لكان موضوع الكلام اوسع وبالنتيجة الافادة اكثر لانه كم من زوج وزوجة يفتقران الى ان يطالعا اخبار متزوجين قابضين على زمام سعة الصدر والمحبة وصدق الوداد ليتمكنا من الوقوف على ما ربما كان واسطة تمكنهما من الحصول على السعادة الاقترانية التي سلبتها منهما ايدي سوء التصرف والجهل او الحماقة وحدة الطباع او الظنون والشكوك وعلى كل حال لا بد من ان كل انسان ولو كان عاقلًا يجني ثمار المنافع من النظر الى غيره من الذين هم في ظروفه ولكن الظاهر انه لا سبيل الى نوال المقصود وبعد ان حدث ما قد حدث وكانت زنوبيا تخاف من ان ياتي جوليا حزنها بالضعف ثم بفقدان الحيوة كانت تقول في نفسها قد خسرت كل ما لي في هذا العالم ولم يبق لي شيء لا ثمين غير جوليا فهي موضوع حبي واهتمامي وتعزيتي فان ماتت يضنيني الحزن والهم وربما كانت لا تفارقني الحيوة لتزيد حزني وهمومي بطول البقاء فيحل بي الويل والهوان وكانت لا تقدر ان تعزي نفسها حتى التعزية على فقدان الملك وعلى الخصوص بعد ان تاكدت انه لا بد من ان اورليان يسلب من المدينة نقودها وكل مصنوعاتها الثمينة وكتبها النفيسة ويترك الاهلين في ما طالما كانوا يخافون ان يسوافيه ومع ذلك كان حنوها الوالدي ينسيها خسارتها وسقوطها عندما كانت ترى جوليا المحبوبة عندها على ما كانت تراها عليه ولذلك كانت تصرف اكثر وقتها في تعزيتها وتسليتها فكانت جوليا تعتصم بالصبر الجميل اعتصامًا خارجيًا لان بواطنها كانت غائصة في بحار من الحزن لا يخرجها منها غير الموت

الفصل الرابع والعشرون

وفي اليوم الثاني قر قرار وزراء تدمر واعضاء مجلسها على ان يسلموا الى اورليان بحسب الشروط التي طلب منهم ان يسلموا بموجبها وهي اعطاء الرومان كل ما في تدمر من الذهب والفضة والمقتنيات الثمينة والمصنوعات العزيزة وغير ذلك مما كان له قيمة تاريخية او صناعية وان يعفو عن كل الاهلين الذين ليسوا من المتقلدين المراتب العالية وان لا ينهب ما عندهم مما لا يعد ثمينًا اما الوزراء العظام فيسلمون بدون شروط وكان لونجينوس وكراكوس وغيرهما من اكابر الوزراء عارفين بان تمنع اورليان

عن ان يسمح لهم ان يسلموا كغيرهم من الاهالي هو لينتقم منهم بالقتل ومع ذلك قبلوا بان يسلموا خوفًا من ان اصرارهم على الدفاع يأتي الاهالي بالويل والجوع المميت ولما بلغ الاهالي ذلك وعرفوا ان وزراءهم المحبوبين جدًّا منهم سيسلمون بدون شروط وان ذلك عبارة عن معاقبتهم بالموت غضبوا جدًّا واجتهدوا في ان يقنعوا الوزراء واعضاء المجلس بالاصرار على المغالبة ولكن بدون نتيجة لان الوزراء عرفوا ان الذي حمل الاهلين على ان يطلبوا اليهم ان لا يسلموا هو حبهم لهم فماذا نقول في وزراء كهولاء الوزراء وكيف لا تنجح مملكة هذا الشان هو شان وزرائها ولو لم يتغلب عليها الرومان بالقوة وهي في صباها لامتدت واي امتداد ونجحت نجاحًا يكسف شمس كل نور مملكة الدنيا ولا ريب ان كل امة كان لها ملكة كزنوبيا ونائبة كجوليا ووزراء كالوزراء الذين كانوا لتدمر تنجح وتتقدم فاننا نرى الامم تتقدم بدون ان يكون لها ما كان للتدمريين ولا ريب في ان الوزراء الذين يطالعون هذه الاخبار يخجلون اذا كانوا مقصرين في واجباتهم وعلى الخصوص اذا كانوا من الذين يفضلون صوالحهم الشخصية على صوالح الاهلين بالانهماك بالملاهي والملذات او بالنفسانيات والاغراض او بجمع الاموال بوسائط جليلة وغير جليلة والخلاصة ان هذا هو من انفع ما نقدر ان نقرره مما يهم جدًّا الاهلين الذين تتوقف راحتهم على امانة وزرائهم وتيقظهم وهو معلوم ان تيقظ زنوبيا ونشاطها هو الذي جعل وزراءها يتصفون بما اتصفوا به لان الرئيس هو مصدر دوران دولاب السياسة وهو الذي يمنع الرشوة والغرض والاهمال بتيقظه وسهره على واجباته وكانت زنوبيا تقاص المذنب بقصاص شديد وتجازي الامين النشيط باحسن المجازاة ولم تكن تقرب اليها الكسالى ولا الذين ارتكبوا الذنوب او الخيانة او غير ذلك مما يشين الانسان وكانت تعتبر الصادق وتركن اليه وتحتقر الكاذب ولو كذب في سبيل خدمتها وبعد ان تم الاتفاق بين الحاصر والمحصورين انفتحت ابواب تدمر فدخلها اورليان في طليعة الجيش بالعز والاقتدار وكان الاهلون واقفين ينظرون الى هذا المنظر المحزن ولوائح الكدر والذل تلوح على وجوههم وكان لسان حال اورليان يقول لقد دخلتها ولكنني لا اصدق انني قد تمكنت من الدخول اليها وبعد ان وصل الى قصر زنوبيا وجلس في قاعة ملكة الشرق واتى بمستخدميه واعوانه الى ذلك القصر امر الجيوش ان تعمل مركبات وغيرها من الات النقل لينقل بها موجودات تدمر الفاخرة الى عاصمة الدنيا رومية ثم سمح للجيوش ان تنهب ما لم يكن قد وعد التدمريين بانه لا ينهبه وهكذا كانت جواهر تدمر وذهبها وفضتها ومصنوعاتها ومنحوتاتها تنقل الى محلات واحدة لتوخذ منها الى رومية وكان اورليان مفتخرًا جدًّا على انه كان يقابل زنوبيا متواضعًا ومنخفض الجانب وكان يحب ان يجتمع بها وكانت جنوده منتظرة صدور امره بقتلها وعلى الخصوص بعد ان دخلوا المدينة ورأوا وزراء تدمر واعضاء مجلسها العالي يساقون الى السجون ولما طال الامر ولم يروا انه امر بقتلها مع انه كان قد قتل كثيرين من الوزراء واكابر القواد واعضاء المجالس بل افرز لها قصرًا جميلًا واقامها فيه هي وجوليا وكان يزورها كل يوم قالوا انه سيتزوج بجوليا وانه ربما كان قاصدًا ان يرجع والدتها الى تخت الملك بشرط ان تكون جوليا الوريثة لها وكثرت هذه الاشاعات بين الجنود حتى ان كثيرين من القواد كانوا يظنون ان اورليان هو الذي يشيع هذه الاخبار ليقف على افكار جنوده ويرى ما لذلك من التاثير فيهم كما يفعل اهل السياسة عند ما يرغبون اجراء

ما يظنون انهُ لا يكون مقبولاً كل القبول عند الاهالي وبعد ان ارسل اورليان ما ارسل من تلك الاشياء الثمينة الى رومية اخذ في تقسيم المملكة وترتيبها وكانت زنوبيا منشغلة البال ومضطربة كل الاضطراب لان جوليا كانت تضعف يومًا فيومًا وكانت تشعر بالم شديد في راسها مع انها كانت تسمع ما كان يشيعهُ القوم من جهة ميل اورليان اليها وكانت امها تحاول ان تسليها بذلك ولكن الظاهر ان الضعف كان قد اضر بها وسلب راحتها واوجعها ولا نعلم اذا كانت هذه الاخبار تسر جوليا وتحزنها وهي في تلك الظروف ولا نقدر ان نحكم عليها بشيءٍ لانها لم تكن تجيب بشيءٍ عند ما كانت والدتها تكلمها بهذا الخصوص وكانت زنوبيا تخاف ان تصد جوليا عن اورليان اذا طلب اليها ان تقترن بهِ لانها كانت ذات ثبات وحفظ وداد وكانت تفضل الموت على نقض العهود على انها كانت تقول في نفسها لا بد من ان تكون جوليا متاكدة ان بيزو قد مات غرقًا ولذلك تسر اذا تمكنت من الحصول على زوج كاورليان وعلى الخصوص اذا عرفت ان اقترانها ينفع عائلتها واهتمت زنوبيا بهذا الامر كالاهتمام الذي تهتم النساء عند ما يرغبن في تزويج بناتهن وكانت جوليا لا تطيق ان تنظر الى خارج نوافذ القصر لانها كانت ترى ان الرونق الذي كان للمدينة قد فارقها فامست بعد سقوطها مدينة كغيرها من المدن ولولا ازدحام ارجل الذين اتوا بالزاد واصوات ضجيجهم لامست بلا تجارة وكانت زنوبيا تقول انهُ لولا بيع المآكل لباتت تدمر بلا تجارة البتة كما امست بلا صناعة بعد ان كانت مصدرها وكان اهالي تدمر ينتظرون بفروغ صبر ليروا ماذا يحل بلونجينوس الحكيم لانهم كانوا يعرفون ان اورليان كان يقول ان تشديد الحصار كان منهُ لانهُ يوناني عنيد وبعد ان دخل اورليان المدينة ببضع ايام امر

بقتل لونجينوس بدون ان يواجههُ خوفًا من ان يحملهُ وقارهُ وهيبتهُ على الانكفاف عن قتلهِ لان اورليان كان قد سمع من كثيرين ان هيبة شيخوخة لونجينوس كانت ذات سطوة تتكفل بان تبلغهُ المقصود في كل حال وكان يعرف اورليان ان جنودهُ لا يرتضون اذا لم يقتل اكابر الوزراء اذا لم نقل الملكة ولما عرفت زنوبيا ان اورليان صمم على قتل لونجينوس طلبت اليهِ ان يقتلها ويعفو عنهُ ومما قالتهُ لهُ ان لونجينوس ينفعك وينفع رومية اكثر من زنوبيا فقال لها معاذ الله ان انزل ضررًا بملكة الشرق فقابل لونجينوس الموت بعزم ثابت وشجاعة تليق برجل حكيم يعرف ان الحيوة انما هي سياحة قصيرة لا بد للانسان وان طالت سلامتهُ من ان يصل الى نهايتها وصولاً يسلب منهُ كل ما مضى ويجعلهُ يكون كانهُ مولود في ساعة فراقهِ للعالم الذي ولد فيهِ فمات موتًا جليلاً احزن التدمريين حزنًا لا مزيد عليهِ لانهم كانوا يعرفون ان افول نجم حياتهِ انما هو افول طوالع سعدهم واستقلالهم وكانت فوستا حزينة ومهتمة في مساعدة المحتاجين الى مساعدتها من ابناء وطنها بعد ان طرا عليهم ما طرا وبعد ان فرغ اورليان من ترتيب مملكتهِ الجديدة وتقسيمها واقام نحو خمسة الاف من الجنود الرومانية في تدمر وسلمهم القلع والابواب والاسوار امر بالرحيل منها الى رومية وكانت زنوبيا تحب ان تتمكن من الذهاب عن طريق بيروت بحرًا لترى قبل فراق بلادها المحبوبة هذه المدينة التي كانت تحبها جدًّا بعد ان اتتها بمياه نهر بيروت بالقناطر المعروفة الى يومنا هذا بقناطر الست زبيدة وهي تبعد عن المدينة مسافة ساعة ونصف لانهُ لا يخفى ان البعض يسمون زنوبيا زبيدة وآخرون يسمونها زينب وبعضهم يسميها زبيبة والله اعلم بالصواب الا ان المرجح ان اسمها كان عند الرومان زنوبيا

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم يوحنا افندي الحداد)

الاعتذار

كان راهب في الصوم يشوي بيضة على السراج فرآهُ رئيس الدير وقال له ما هذا العمل ايها الاخ هل يجوز لك ان تاكل بيضاً في الصوم فقال له طغاني الشيطان فظهر له الشيطان حالاً وقال كلاّ ثم كلاّ لم اطغهِ ولكن قد جئت ورايتهُ يشوي البيضة على السراج واذ لم اكن اعرفها قبلاً قد راقبته لا تعلمها منهُ

شرف النفس

لطم احد الاغنياء فقيراً بكف على خدهِ فشكاهُ الى الحاكم فبعد انعقاد المجلس والمداولة بشان ذلك اخرج الحكم بان يدفع الضارب للمضروب خمس ليرات جزاء نقدياً فاعطى الغني الفقير الليرات فلما اخذها لطمهُ على خدهِ ورد الدراهم له في الحال وقال له خذ ثمن اللطمة من دون مرافعة وكما بعت اشتريت

قوة الدرهم

كان احد الاعيان يكتب تحريراً لاحد الصيارف فكتب جناب الاجل الاكرم حضرة . . . وتوقف عن الكتابة فدخل عليهِ احد اصدقائهِ وقال له ما لي اراك في حيرةٍ وارتباك فاجابهُ انني متردد في ما يجب ان اكتبهُ لفلان لانني اذا كتبت له حضرة اخينا اراها اعلى مما يستحق واذا كتبت له عبدنا لا يليق بهِ فقال له وما الغرض من المكتوب فاجابهُ طلب دراهم اريد ان اقترضها منهُ فقال له اذا كان الامر طلب دراهم فاكتب له سيدي ومولاي وتاج راسي ولا تخشَ الاهانة

جاهلان

قال احد المدعين لجاهل مثلهِ هل لك من باع بحل الالغاز فاجابهُ لا يصعب عليَّ شيءٌ من ذلك فسالهُ قائلاً ما اسم من اربعة احرف اول حرف منها باء وثانيها اول شجرة وثالثها ثالث حرف من بطيخ ورابعها اول حرف من خرنوب فقال له على الفور هذا اسم رجل كان في ايام ادم عليهِ السلام استاجرهُ ليفلح له الفردوس فقال لله درك ما احذقك

رجل وعصفور

قيل ان رجلاً اشترى عصفوراً فقال له العصفور لو اطلقتني لاصبت خيراً جزيلاً فقال له وكيف ذلك قال اخبرك بثلاث نصائح تنفعك جداً اولاها اقولها لك قبل ان تطلقني والثانية وانا على الطاقة والثالثة وانا على الشجرة فقال له هات الاولى فقال لا تصدق كل ما تسمع فاطلقهُ ولما صار في الطاقة قال له لا تندم على ما فات ثم طار الى الشجرة وقال له يا مسكين لقد خسرت خسارة عظيمة لانك لو ذبحتني لوجدت في جوفي جوهرة وزنها ثلاثون مثقالاً فعض اصابعهُ ندماً ثم قال للعصفور وما النصيحة الثالثة فاجابهُ قد نسيت الاوليين فكيف تحفظ الثالثة لانك قد صدقت قولي وندمت على اطلاقي مع اني قد حذرتك من ذلك وانك لو وزنت جسمي وكل مالي لما بلغ عشرين مثقالاً فكيف يصدَّق ان في جوفي جوهرة وزنها فوق ذلك فذهب بالنصيحتين كاسباً متعجباً من ذكاء ذلك العصفور

سارق وصاحب لوكندة

دخل رجل لوكندة ليتناول طعاماً فطلب من صاحبها ان يعلمهُ قيمة الغذاء فقال له هي ريال فطلب منهُ ان يقدم له الطعام فاتاهُ ببعض اشكال وكان من جملتها فروج فاكل الجميع الا الفروج فاذ لم يمكنهُ اكلهُ وضعهُ في جيبهِ ظاناً بانهُ لم يرهُ احد واذ كان قد رآهُ خادم اللوكندة واخبر سيدهُ بذلك فاخذ سيدهُ صحناً مملوّاً مرقاً وتقدم نحو ذاك الرجل وصبَّهُ بغتةً في جيبهِ على الفروج فصرخ ذاك وقال لماذا عملت هكذا اجابهُ لانهُ لا يؤكل هذا الفروج بدون المرق

الجنان

الجزء الرابع والعشرون

في ١٥ كانون ا سنة ١٨٧١

نظرًا لضيق المقام في هذا الجزء قد اضفنا الى الجنان اربع صفحات

الكتّاب

(من قلم سليم افندي البستاني)

من الكتّاب من لا يلتفت في كتابتهِ الى الحقيقة ولا يراعي الصدق والامانة بل يكتب ما يوافق غرضهُ وميلهُ وما ياتيهِ بنفعٍ مادي ومنهم من يتردد بين صالحهِ وغرضهِ ونفعهِ وبين الصدق والحقيقة ومنهم من لا يراعي في تقريراتهِ غير ما يبلغهُ مما يرجح صدقهُ وما يعتقدهُ فيسلك المسالك المستقيمة مراعيًا قوانين بلادهِ ومقتضيات احوال الامة العمومية وهذا هو الكاتب الذي يحظى باركان القوم وحبهم واسعافهم لانهُ يكون لهم مبلغًا صادقًا امينًا لا يراعي غير الحقيقة وما لا يقدر ان لا يراعيهُ والنجاح يكون خادمًا لهُ لان مباديهُ صحيحة ودينهُ الامانة اما الكاتب المتملق الذي شانهُ مراعاة النفع والغرض وغض الطرف عن الواقع حذرًا من الخسران فهو كاتب يضر بغيرهِ وينفع نفسهُ بضرر القوم وخداع الامة خداعًا ربما كان يفضي بكثيرين منها الى الخسران والهلاك وكثيرًا ما راينا وسمعنا ان كاتبًا اضل قومًا بضلالهِ وان كتابًا خدعوا امة وساقوها الى ما اتاها بالويل والهوان والشواهد كثيرة منها الاكاذيب التي كانت تنشرها اكثر جرائد فرنسا قبيل فتح الحرب الاخيرة وبعد فتحها مما حمل الامة الفرنساوية على الهيجان والاضطراب بحيث راى اولياء امورها الذين ربما كانوا هم مصدر تلك الاكاذيب المنشورة انهُ لا بد من فتح الحرب ارضاء للامة وكذلك لو نشرت الجرائد حقيقة الحال التي امست فيها فرنسا بعد سيدان لتمكنت حكومة المدافعة عن الوطن في اول الامر من عقد الصلح بدون ان تحمل فرنسا ما حملت من الخسائر البلادية والمالية والدموية كما عقدهُ موسيو تيرس وجول فافر والعمدة عند ما اخذت الجرائد في تقرير الواقع واظهار سوء الحال والعواقب ولا ريب ان الخسائر لحقت بكتّاب هذه الجرائد كما لحقت بغيرهم من الاهالي فنالوا بعض ما يستحقون من التاديب الذي طالما اتى بهِ سوء التصرف والكذب وكثيرًا ما سمعنا ان كاتبًا اضل قومًا بتقرير افكار سفسطية او اعتقادات فاسدة او غير ذلك من الامور المضرة كما اضرت كتابات جوزف سميث الامركاني وتلاميذهِ فانهُ ادعى النبوة وكتب كتابات كثيرة واجاز لقومهِ ان يتزوجوا ما شاءوا من النساء الى غير ذلك مما اتى بضرر وخسران على كثيرين من اهالي امركا واسم طائفة هذا الرجل المورمون وسنذكرهم في ما ياتي ان شاء الله واذا دققنا النظر في كثير من حوادث العالم واسبابها ومصادرها نرى ان الكتّاب كثيرًا ما هيجوا البشر الى ما فيهِ شرور وضرر

بكتاباتهم الكاذبة والفاسدة كأنهم هيجوهم الى ما فيه صلاح وخير بالتقريرات الصحيحة والتاريخ هو اكبر شاهد وثورات فرنسا الحسنة والغير الحسنة هي مما يوكد صحة ذلك واعجب العجب كيف ان الكاتب الذي يخسر اركان الجمهور بكذبه ونفاقه ويرى اثار ذلك الخسران في نفس عمله لا يخجل ان يتظاهر بين القوم ويستمر في تقرير نفس ما خسره اركان الامة وحملها على ان تدعوه مملقاً وخادماً لنفسه فقط في ما يجب ان يكون واسطة لخدمة الدولة والامة خدمة صحيحة لانه معلوم انه اذا شرع الكاتب في مدح المامورين بدون ان يسند مدحه الى حقايق تستحق المدح يكون قد خدع الدولة وعوضاً عن ان ينفعها وينفع الامة يضرهما ويضر نفسه فيثلم صيته كما ثلم صيت كثيرين من كتاب الجرائد في الولايات لان الاهالي وجرائد الاستانة العلية وكثيرين من المامورين يقولون ان الجرائد في الولايات انما هي لتترنم بمدح الولاة والمامورين وهذا عار واي عار وعلى الخصوص في عصر كهذا العصر وما من فائدة في مدح جريدة شانها المدح في كل حال لانه ينكشف امرها بعد ان تعول على ذلك برهة قصيرة فيمسي مدحها للمامورين سبباً لجلب لوم الاهالي وتكديرهم وعلى الخصوص عندما يرون انهم يصرفون ما يجنونه بعرق جبينهم ليشتروا كذباً يضر صاحبه ويضرهم ويضر دولتهم وبئس ما اشتروا وعندي ان مدح جريدة لا تمدح الا عندما يحدث ما يستحق المدح هو خير من مدح جريدة كاذبة ولو مدحت مرتين ولامت مرة وصمتت اخرى لان مدحها يكون مدحاً صحيحاً وقد تبين مما نراه من سياسة الدولة العلية في دار السعادة المتعلقة بالجرائد انها قد تاكدت ان النفع يكون في اطلاق العنان للكتّاب ليظهروا افكارهم ويقرروا اعتقادهم في الامور السياسية العمومية والخصوصية وان اجراء القانون حق الاجراء لا ينفع بل يضر وبناء على ذلك نرى جرائد الاستانة المعتبرة التي يحق الاركان الى كتّابها تقرر اعتقادها بكل وضوح وكثيراً ما راينا الحكومة السنية تصغي الى تقريراتها وتبادر الى اجراء ما تشير اليه وهو معلوم ان دول اوربا المتحدة لا تجري ما تضاده كل الجرائد او اكثرها وان اجرته لا يصادف رضى الجمهور فتلتزم ان تغيره هذا اذا كان من الامور المهمة والخلاصة ان واجبات الكتّاب في الدنيا هي ذات اهمية ونفع وضرر ونفعها وضررها متعلقان بكيفية تصرف محرريها وكنا نحب ان نقول ان كل الجرائد العربية هي ذات نفع على ان الحقيقة لا تسمح لنا بذلك وعلى الخصوص عند ما نرى ما لا نحب ان نراه من التمليقات في زمان قد قال حضرة مولانا الاعظم وصدره وزرائه ما آله ان انشاء الجرائد هو لنفع الامة وعلى الخصوص لانه قد صار اجراء ما يحق للجرائد ان تمدحه من الاجراءات التي تخفف اثقال المالية وترقي اسباب اجراء العدالة اما في سورية فلا نظن انه يسوغ لنا ان نكتم شيئاً من الحقيقة التي فيها مدح لحضرة ملجا الولاية الجليلة ولاكثر المامورين ولا ريب ان نجاح الجرائد هو من الدلائل التي تدل على استقامتها وقبول الاهلين لها لان الاهالي لا يحبون ان ينشطوا ما يرون انه ياتيهم بالضرر ولا ينفع دولتهم لانه امر مقرر ان الكتابة لا تقدر ان تستر الحقائق مدة طويلة فالاوفق لخير الدولة ان لا تسمح للمملقين ان يتمكنوا من غاياتهم لان التمليق يضر جداً الضعيف العقل الذي يصدقه ولا ينفع القوي العقل الذي لا يصدقه وما خلا من النفع كان فيه ضرر فالمامول ان حضرة محرري الجرائد الغير المتنبهين الى واجباتهم والغير العارفين باهمية مركزهم ينتبهون الى ما لا نشك انهم يعرفونه انه من واجباتهم الانتباه اليه هذا واننا نسال الله ان يوفقنا

جميعاً الى ما به خير الدولة والامة وهو حسبنا واليه نُنيب

فتح الطرق وتنظيف الانهر

ذكرت جريدة الليفانت هرلد المؤرخة في ٢٩ الماضي ما ترجمته

ان ما ياتي هو مآل التحرير الذي امر باصداره حضرة مولانا المعظم الى مجلس الصدارة العظمى لجهة تمهيد الطرق وتنظيف الانهر لسير العربات فيها في داخلية السلطنة وهذه الرسالة العالية مورخة في ١٢ تشرين الثاني الماضي وهذه ترجمتها

انه طالما كانت نوايا حضرة مولانا الاعظم متجهة الى ما يتكفل بترقية اسباب نجاح السلطنة وازدياد ثروتها باجراء كل ما يلزم لتنشيط التجارة والصناعة ولا تزال اجتهادات حضرته السامية مصروفة في هذا السبيل . ولما كان من الامور المقررة ان البلاد بالنظر الى محصولاتها تمكن الامة من اقامة مشروعات كثيرة ونافعة وكان امرًا ظاهرًا ان تكثير وسائط الاتصال هي وحدها مما يأول الى توسيع دائرة التجارة وتكثير ثروة البلاد بتسهيل نقل محصولات الاراضي ومحصولات الاجتهادات والحذق الصناعي وتبديلها قد امر حضرة مولانا المعظم انه بينما يصير الاجتهاد في تتميم وتوسيع الطرق الحديدية في الروملي والاناضول والشروع في قيام غيرها في غير محلات يقتضي ان تصير المبادرة الى الانتباه الى تعليم وسائط المسير في الانهر في السلطنة السنية وان يصير ابتياع عدد كاف من المراكب التجارية المناسبة سريعًا للقيام بخدمة نقله في الانهر التي تقدر ان تسير المراكب فيها تحت نظارة مهندسين حاذقين وان يصير استعمال الوسائط اللازمة لوصل الطرق الحديدية بتلك الانهر وذلك لتوسيع دائرة وسائط الانتقال

هذا وان حضرة مولانا المعظم يرغب في ان يرى في الوقت نفسه اسعار مصنوعات اهالي السلطنة السنية منزلة على قدر الامكان لترويج سوقها وتهذيبها ولذلك يرغب ان يصير تسليف نقود في الظروف الموافقة للصانعين والتجار حتى انه لا يصير منع شيء من التنشيطات عن كل انواع التجارة والصناعة في الممالك المحروسة

وبما ان هذه هي ارادة مولانا الاعظم العالية المامول ان تصرفوا دولتكم الهمم باجراء ايجابها انتهى

وقد قررت الجريدة المذكورة ما ياتي بهذا الخصوص

اننا قد تمكنا من نشر التحرير الذي صار ارساله بامر الحضرة الشاهانية لحضرة الصدر الاعظم لجهة الاتصاليات في الداخلية بتمهيد الطرق وتنظيف الانهر اسعافاً للنقل الذي يتم بواسطة المركبات التجارية في الولايات في اوربا وفي اسيا فاذا صار اجراء هذا الاصلاح اجراء يوافق اشارة مولانا الاعظم سنصادف نفعاً لا مزيد عليه على اننا لا نظن انه يمكن اجراء ذلك في الحاضر بدون مساعدة الاموال الاجنبية هذا وانه يسرنا جدًّا ان نفهم ان نفس الحضرة الشاهانية ناظرة اهمية فتح وسائط النقل في الانهر فان في الروملي وفي الاناضول من المحصولات الزراعية والمعدنية الكثيرة كميات كثيرة جدًّا ولكنها بلا نفع لانه ليس لها سبيل يمكنها من الوصول الى الاسواق التي يروج فيها امرها ومع انه يصعب الوصول الى هذه الاصلاحات في هذه البلاد نومل انه يصير افراغ الجهد في اجراء ما ياتي بنفع من هذا الامر العالي لان الحضرة الشاهانية هي ناظرة الى اهمية ذلك وحضرة الصدر الاعظم يجري كل ما يمكن اجراؤه لتنفيذ الارادة السلطانية

تاسيس بناء للمدرسة الكلية السورية الانجيلية

انهُ في يوم الخميس الواقع في ٧ كانون الاول الجاري اجتمع جمهور من معلمي المدرسة المذكورة وتلامذتها وعمدتها والاعيان من الاهالي والاجانب نساء ورجالاً في الاراضي الواسعة التي ابتاعتها في حي راس بيروت وكان اجتماعهم ليقيموا الحجر الاول في اساس البناء الذي سيكون محلاً للمدرسة المذكورة التي من علومها فن الطب النافع وبعد ان اجتمع القوم في الوقت المعين وقرأوا ما يناسب المقام من الفصول الدينية واقاموا الصلوة خطب حضرة مستر وليم ارل دودج رئيس عمدة هذه المدرسة الاهلية في امركا وهو رئيس الاتحاد الامركاني الانجيلي وكان من اعضاء المجلس العالي وهو الان من سكان مدينة نيويورك خطبة طويلة في اللغة الانكليزية ترجمها حضرة القس هنري هرس جسب الامركاني الى العربي وبعد ذلك تقدم مستر دودج المومأ اليهِ ووضع حجر الزاوية الاول بعد ان وضعوا ضمنهُ صندوقاً صغيراً من رصاص فيهِ اسماء عمدة المدرسة ورئيسها ومعلميها وتلامذتها وقوانينها ولا ريب انهُ من واجباتنا ان نشكر الاجانب عند ما نراهم يتعبون لترقية اسباب نجاحنا وتقدمنا في العلوم ليردوا ما اخذوهُ عنا في القرون الماضية واملنا ان هذه المدرسة التي اتتنا بمنافع كثيرة وعلى الخصوص بالمنافع الطبية تكون من الوسائط الفعالة التي تبعد عنا الانشقاق والتحزبات وتجمعنا معاً تحت راية دولتنا العلية التي لا تزال تفرغ الجهد في الاصلاح وفي تنشيط العلوم والمعارف . وقد بلغنا ان عمدة المدرسة المذكورة قد جمعت نحو مائة الف ريال امركاني سعر الريال ٢٦ غرش لقيام الابنية اللازمة للمدرسة ولبعض المعلمين والمامول ان تعب المتكفلين بالقيام بحق ادارتها ومقتضياتها سياتي بثمار كثيرة تنفع البلاد في اذاعة المشرب الذي تذيعهُ دولتنا ومدارسنا الوطنية وهو الالفة والاتحاد . فنسال الله ان يوفق الجميع بحسب نواياهم وهو السميع البصير

انكسار مراكب صيد الحيتان الامركانية وغير ذلك

ذكر في التيمس المورخ في ٢١ تشرين الثاني قد صادفت خطباً محزناً المراكب الامركانية التي تصطاد الحيتان في الابحر المتجمدة الشمالية ففي اول ايار الماضي اخذ تسعة وثلاثون مركباً في الوصول الى الاوقيانوس المحيط الشمالي وفي اوايل حزيران انفتح الثلج فانفتحت المسالك وتمكنت هذه المراكب من التقدم الى ان وصلت الى مقابل راس نافاريان من شطوط سيبيريا ومن ثمَّ اخذت في التقدم الى الجهة الشمالية فصادفت بعض حيتان في خليج اناروار وصادفت غيرها في بحر برين فاخذ الحيتان في المسير في بوغاز بيرين قاصدة الاوقيانوس المتجمد الشمالي فتبعت المراكب الحيتان وصادفت نجاحاً في الصيد الى اول شهر ايلول الماضي وفي ذلك الوقت اخذ الثلج الذي يحاكي كبر الجبال يسير من الشمال الغربي الى جهة هذه المراكب التي التزمت ان تاتي محلاً ماؤهُ قليل فركز كثير منها على اليابسة ومنها ما اغرقهُ الثلج وفي ٢ ايلول غرقت السفينة المسماة كومت وفي ٧ منهُ امست السفينة المسماة مبري رومن بين جبلين من الثلج السائر فسحقاها وفي ذلك اليوم سحق الثلج مركبين اخرين وهما فلوريدا وفيكتوريا وكاد الملاحون

يهلكون بانسحاق مراكبهم وفي ١٢ من الشهر المذكور تكسرت كل تلك المراكب منها بين الثلج ومنها غرقاً ومنها ركزت على الارض وفي ١٢ اجتمع روساء هذه المراكب وعزموا على ان يتركوا مراكبهم ليخلصوا الملاحين فعند ذلك ركب رجال تلك المراكب وعددهم الفان وماية رجل الست السفن الباقية وساروا قاصدين جزاير السندويج فوصلوا الى هونولولو في اخر اسبوع من تشرين الاول فيكون عدد المراكب التي تكسرت ٣٣ مركباً وشحنها والخسارة المخمنة هي مليون ونصف من الريالات وقد اتى اكثر روساء هذه المراكب مدينة سنت فرنسيسكو وبلغونا ما حدث برسايل برقية وهو معلوم ان هذه المصيبة التي لم يفقد بها حيوة احد قد اضرت جداً بصيد الحيتان ولا يخفى ان المراكب التي لصيد الحيتان كانت ٣٥ مركباً شراعياً بعد ان انكسر ما انكسر قبلاً اما الان فقد فقد من هذه البقية نحو السبع بمصيبة غير اعتيادية ولما كان المركب التجاري المسمى موزتا لراتيا الى سنت فرنسيسكو من هونولولو حاملاً اخبار هذه الحوادث صادف مركباً كان قد سافر من سنت فرنسيسكو قاصداً كالاو فراى انه كان قد تاه في البحار مئة وتسعة ايام وراى ان كل الملاحين قد ماتوا خلا القبطان الذي كاد يموت وسبب موتهم هو الجوع لان الذين في المركب لم يقدروا ان يصلوا الى الزاد الذي كان مخزوناً في مخزن المركب ولا نعلم ماذا منعهم عن الوصول اليه

انه بينما كان مجتمعاً جمهور في كنيسة في مدينة لوليسفيل من كنتكي سقط عمود من الاعمدة المبنية عليها الكنيسة ولما سمع القوم صوت سقوطه الشديد ركضوا طالبين الخروج فقتلوا بدوس الارجل تسع نساء وولدين واضروا بكثيرين

اعلان

انه بحوله تعالى وبانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الثانية النهاية . وقد اتى على اكثر مما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية الابدية الدوران الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والمعرفة. فان كثيرين من الاهلين قد دخلوا جنان الادب والاخبار المفيدة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد والكتابات المبنية على اسس الصحة والاستقامة وخلو الغرض . فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجددون اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان نقطع ارسالة عنهم . اي اننا لا نكلف الذين يرغبون تجديد الاشتراك الى طلب ذلك خطاً او شفاهاً راجين الذين يرغبون ان لا يجددوا اشتراكهم ان يتكرموا بافادة ذلك لنقطع عنهم الجنان . ونرجو الذين يرغبون الاشتراك عن السنة القادمة من الذين لم يشتركوا هذه السنة ان يتكرموا بافادة ذلك قبل دخول السنة الثالثة لكي نكون على بصيرة من جهة العدد الذي نطبعة كل مرة . هذا واننا نسال الله تعالى ان يمن عليهم بالصحة والتوفيق وطول البقاء مدة اعوام كثيرة وهو السميع البصير وبالاجابة جدير

جنان سنة ١٨٧٣

من واجبات الذين يتعهدون بالقيام بحقوق

الاعمال العمومية ان يشتبهوا حق الانتباه الى ما
تعهدوا بالقيام بحقهِ وعلى الخصوص لان الصعوبات
التي يصادفها الانسان في ظروف كهذه هي كثيرة
واكثرها مما لا يقدر ان يتغلب عليهِ تغلبًا صحيحًا
وحسبك صعوبة اختلاف ميل القوم ومشربهم
وغاياتهم وتحزباتهم واغراضهم لان منهم من يرغب
في الامور السياسية ويقطع النظر عن غيرها ومنهم من
يحب ان يجمع بينها وبين الفكاهات ومنهم من تهمهُ
الاخبار التجارية والسياسية والصناعية وقوم يرغبون
في الامور العلمية اكثر من رغبتهم في غيرها واخرون
يحبون مطالعة الاخبار التاريخية والعلمية وغيرهم
غير ذلك حتى ان زيدًا يرغب الخط الصغير وعمرًا
الخط الكبير وهكذا يمسي مولف الجرائد في حيرة لا مزيد
عليها ولا سيما عند ما يرى انهُ مهما فعل لا يقدر ان
يرضي الامة قاطبة فان انتصر لنفسهِ ورد على الذين
يتعدون عليهِ يقال لقد اضاع المكان سدى وان
حافظ على الصمت يقال انهُ لضعيف وان مدح زيدًا
يقال انهُ لمادح يمدح من ينفعهُ وان حرر ما يجلب
اللوم على عمرو يقال انهُ نمام ويبادر قوم عمرو
واحزابهُ الى الانتصار لهُ واذا غلط المراسل او زل
القلم يصرخ الاعداء لقد جنى ذنبًا واي ذنب
وان نشر قصائد المدح يقول الذين لا ينظمون
الاشعار لقد قتلتنا برودة قصائد جريدتهِ التي شأنها
الكذب والتمليق وان تمنع عن نشرها يصرخ جمهور
الشعراء هوذا جامع الصدف ومبذر درّ نظمنا والعياذ
باللهِ وحاصل الكلام انهُ لا يقدر ان يرضي القوم ولو
كان كاملًا لان كمالهُ لا يرضي الناقصين فكيف اذا
كان انسانًا لم يهبهُ سبحانهُ تعالى الكمال والعصمة
وهو معلوم انهُ كلما كثرت الطوائف والاغراض
والاحزاب في البلاد كلما كثرت هذه الصعوبات
وهي من اعظم اسباب تاخر نجاح الجرائد التي هي
من اكبر وسائط استقامة السياسة وانتشار المعارف
وترويج التجارة وغيرها وافعلها واحسنها وهذه
الامور حملت الجنان والجنة في السنة الماضية اثقالًا
كانتا تحبان ان يتخفف عنهما ثقل حملها ومع هذا
كانتا تسيران مسيرًا ربما كان مرضيًا للاكثرية وربما
كان مرضيًا لنصف المطالعين فقط على انهُ قد مكننا
من الحصول على اختبار كان يصعب تمكننا من
الحصول عليهِ بدون التردد بين الحالة التي توافق
مشربنا وبين تلك التي كنا نظن انها توافق مشرب
القوم ولما كنا قد وقفنا على ما كنا في احتياج الى
الوقوف عليهِ من هذا القبيل كان لا بد من ان نسير
مسيرًا واحدًا فان رأينا انهُ حاز رضى الاكثرية
نداوم المسير فيهِ الى ما شاء الله والا فنرجع حالًا الى
التجارب لننال ما نحتاج اليهِ من الاختبار وفي كل
حال لا بد من المحافظة على الصدق واظهار الاعتقاد
بدون محاباة ولا غرض فان ذلك هو من اعظم
الوسائط التي تستجلب رضى الامة واركانها وبرهان
الصدق تقرير الواقع ولو سبقهُ الخطا تقريرًا فيرافقهُ
اظهارات الاسف والكدر وبناء على ذلك قد عزمنا
بحولهِ تعالى على الاقلاع عن كل ما لا ياتي بفائدة
عمومية واذا ساقنا الضعف البشري الى ما نحب ان
نتجنبهُ نرجع رجوع التائب هذا ونظن انهُ اذا قلنا
ان ماضينا لم يكن مكدرًا بما يسوغ للصديق او للعدو
ان يسميهُ ينبوع ضرر نقول ما يطابق الواقع وعندنا
انهُ من الواجب وعلى الخصوص بعد اتمام التحسينات
التي سنحاول اتمامها في الجنة ان نفتح اكثر صفحات
الجنان لتقرير ما يكون اكثر قبولًا عند القاري من
الامور السياسية في الزمان الذي لا يكون ذات
اهمية نظرًا لصفاء سماء السياسة وتغلب عناصر
السلام لاننا قد رأينا ان رغبة الجمهور في مطالعة
الجمل العلمية التي تحاكي جملة كيفية استنباط الكتابة

المقررة في هذا الجزء والاخبار التاريخية والفكاهية والجمل المتعلقة بالسياسة التي تهم القوم مع ما كان ذا اهمية من السياسة الخارجية هي اكثر جداً من رغبتهم في مطالعة الصفحات السياسية الطويلة التي لم تنتج عن اجراء مهم عمومي ويبعد صدور امر ذي اهمية عنها لانه فضلاً عن انها لا تمكنهم من الوقوف على ما يرتاحون الى الوقوف عليه تضيع وقتهم في ما يكون اوفق لهم ان يبذلوهُ بما يمكنهم من اكتساب الفوائد العمومية بمطالعة اخبار الامم التي قل ما تمكنوا من مطالعة اخبارها كالصينيين والهنود واليابانيين والكرنلانديين وغيرهم واخبار عادات قديمة وامم رسمها الزمان ودرس اثارها ولكنه بات عاجزاً عن درس الفوائد التي نجنيها من الاقتداء بها او من مجانبة ما كان مجلبة لويلها وهوانها وبقراءة اخبار الاختراعات القديمة والحديثة وعجائب العالم وتواريخ الامم وغير ذلك مما يقدر الانسان ان يكتب عنه مجلدات كثيرة كما اننا نرى انهُ قد دنا الزمان الذي يقتضي ان ننشر فيهِ ما تيسر جمعهُ من اخبار الحرب الاخيرة التي انتشبت نيرانها بين فرنسا والمانيا فان بين طول الزمان ما لم يتمكن المورخون من الوقوف عليهِ الان نقررهُ في ما بعد وقد صممنا وبالله التوفيق على ترجمة هذا التاريخ عن جريدة ذات اعتبار تنشر في بلاد طالما برهنت لنا اكثر جرائدها انها تقرر الواقع بحسب اعتقاد محرريها الذين هم من طليعة فرقة العلم والمعرفة الموقرة وهي جريدة انكليزية وسنجتهد واي اجتهاد في حفر الصور اللازمة لهذا التاريخ وللرواية الفكاهية التي ستكون ان شاء الله رواية غريبة فيها شيءٌ من اخبار الافرنج عندما دخلنا نحن العرب اسبانيا وفتحناها فان تمكنا من ذلك لا نكلف المشتركين غير ان يدعوا لنا بالتوفيق وان قصرنا نرجوهم سبل ذيل المعذرة والدعاء الى الله ان يزيد نجاح العلم وتقدمهُ بحيث نتمكن من الوسائط اللازمة وقد عزمنا على ان ننشر في الجنان من الجمل السياسية ما كان مهماً في زمان السلام وعندما تنتشب الحروب نقرر تفاصيل الاخبار التي ننشرها بالاختصار في الجنة والخلاصة اننا سنفرغ كل الجهد ونبذل كل ما يلزم من المال في سبيل تحسين جنان سنة ١٨٧٣ ليكون احسن كثيراً من جنان سنة ١٨٧١ ومن جنان سنة ١٨٧٠ ولا ريب ان قيامنا بحق كل ما وعدنا القوم بالقيام بحقهِ في ما مضى يحملهم على الاركان والتصديق وهذا الاركان هو مما يحثنا بعنف على اتمام الوعد اتماماً لا يشوبهُ نقص والتوفيق بالله وقد غمنا ما حال دوننا ودون نشر الجنة يومياً من عدم تسهيلات البُرُد لانها لا تذهب الى اكثر الاماكن في البلاد غير مرة في الاسبوع وهذا يوخرنا عن ان نحمل مصاريف كثيرة بدون ان نتمكن من ان ننفع بها مشتركينا بتوصيل الجنة ثلث مرار على الاقل اليهم وقد حررنا بهذا الشان الى الاستانة العلية وقد حررت ادارة بوسطة سورية فاملنا انهُ يكون بحسب المرغوب وعلى كل حال اذا مست الحاجة نبادر الى نشر الجنة كل يوم مع قطع النظر عن هذه الامور والمظنون انهُ خير للمشتركين ان يحظوا بجنة محسنة تنشر مرتين في الاسبوع من ان يحظوا بها كل يوم مع عدم رواج سوق الاخبار لعدم وجود البضاعة المهمة في دولة السلام وبناء على ذلك سنجتهد في تحسين الجنة في السنة القادمة تحسيناً يقف عليهِ المشتركون بعد مدة يسيرة ان شاء الله وان قصرنا عن نوال كل المرغوب من هذا القبيل لا بد من نوال اكثرهِ

هذا واننا نستغنم هذه الفرصة لاظهار ما يجب علينا اظهارهُ من الشكر والممنونية لولي النعم مولانا السلطان الاعظم الذي قد نلنا نحن وجميع الجرائد

التي هي من افعل وسائط التقدم ما نلناهُ من التنشيط الذي بلغتنا اياهُ المبادي الاولية المقررة في اوامر شاهانيتهِ العلية كما اننا نثني ثناء عرفهُ ازكى من نشر الطيب لحضرة ملجا الصدارة العظمى محمود ندم باشا الذي قد نشطنا وقال ما لسان حالهِ بفتح ميدانًا واسعًا في الجرائد ترمح الاقلام رمحًا لا يقال عنهُ انهُ تمليق وكذب وخداع واكبر مسعف لنا اجرآآت حضرة والينا المحبوب صبحي باشا الافخم الذي نشطنا بكلامهِ واعمالهِ تنشيطًا دونهُ الامدادات المالية ولذلك نشكرهُ شكرًا صداهُ صدى تغريد بلابل الدوح ونتمنى لهُ ولعائلتهِ ولسياستهِ كل التوفيق وعلى الخصوص لاننا ننتظر التمتع بحسن نتائجها انتظار المفارق المشتاق التمتع باللقاء والاجتماع مستغنمين هذه الفرصة لاظهار ما عندنا من الممنونية المخصوصة لحضرة فرانقو باشا الافخم متصرف جبل لبنان الذي طالما برهن لنا وللعالم بانهُ من اعظم محبي تنشيط المعارف والعلوم ومما نلناهُ من الالتفات وما نالهُ جبل لبنان من وسائط التعليم في ايامهِ اذ انهُ قد فتح فيهِ اكثر من عشرين مدرسة وسياتي ذكرها في ما ياتي بالتفصيل ان اراد الله. واقرب القوم الينا مسكنًا وغيرة راوفنا اللطيف سعادة متصرف لواء بيروت فانهُ يحب المدارس والجرائد والعلوم وبراهيننا ظاهرة نعد منها ولا نعددها وابناء الوطن هم الذين يليق بنا ان نصدر كل ثناء ومدح بالثناء عليهم وبمديحهم لانهم قد تلقوا اعمالنا بالترحاب وثبتوا في تلقيهم واكثرهم عذرونا في زلاتنا ومدحوا ما استحسنوا من تقريراتنا فهم اولوا الفضل لانهم مصدر ركن العمل وهو المال وهم اولوا الغيرة لانهم هم الذين اوصلونا الى ما وصلنا اليهِ ويجب ان نفعل ما يظهر لهم بالفعل بعض شكرنا ولذلك كانت تحسينات الجنان في الجنة القادمة اشارة الى فضلهم وغيرتهم ولا عجب في حصولنا من الامة على ما حصلنا عليهِ من اوليائها فلكم منا يا قوم البشرى لانهُ كما تكونوا يولّى عليكم

جريدة روسيا والنمسا والمانيا

ذكر في التيمس المورخة في ١٤ ا الماضي

لا ينبغي ان اعلمكم ان انفصال الكونت بوست عن وظيفتهِ قد كدر اهالي برلين كل الكدر لانهُ منذ حلول المصايب التي طرات على العساكر الفرنساوية قد كان اول محام في بلاط فينا عن العلاقات الودادية الممتدة بين النمسا والمانيا وهو الذي اتى بمقابلة سالسبورج وبذل كل جهدهِ في نجاحها ولهذا قاوم الكونت هو هنورت الذي كان يريد ان يرجع حكم الاعيان مضادًا في ذلك ما كان يرغبهُ الكونت من مساعدة السلالة الملوكية التي تحب الحكومة النظامية والمقيدة والنجاح العظيم الذي ياتي بتقدم هذا القسم من العالم اما الكونت بوست فلما دعاهُ الملك بالخطاب الذي تلاهُ في عرش الملك وغلب هوهنورت تبين انهُ تمكن من النصر على انهُ انفصل عن ماموريتهِ بعد ذلك باسبوع وهكذا دون العالم امرًا غريبًا جديدًا في صفحاتهِ السياسية ولما كانت هذه هي الحال كان لا بد لنا من ان نومل بان الذي خلف الكونت بوست في وظيفتهِ يحذو حذوهُ في اعمالهِ السياسية فهذه هي المسئلة الوحيدة التي يهتم بها الالمانيون ولذلك اخبركم بالاختصار عن افكارهم بهذا الخصوص. ان جرايد فينا النصف رسمية توكد ان الامبراطور لا يريد ان يغير ما اظهرهُ من المقاصد في الاسبوعين الاخيرين مما يضاد المقاصد التي بينها هو هنورت منذ شهر اما انتخاب

الكونت اندراسي ليتقلد وزارة الخارجية فقد حمل الاهلين على ان يفرحوا غير ان الكونت اندراسي لا يلتفت في اول قيام حكومة هوهنورت الى تشكيات بعض اهالي سيسليثانيا الالمانيين ولم يتحد مع الكونت بوست الا عندما اخذت نفس الامة السلافية في العصيان وجاهر به القوم في الحدود الحربية ولا يشترك في الحاسيات مع السيسليثانيين الالمانيين. ولكن ربما كان الخطر يجعله يتحد معهم ليبقى على ما هو عليه الان وربما انه قد تمكن من ان يتيقن ان اكثرية السالفونيكيين المضادين للمجر في ترانسليثانيا وللالمانيين في سيسليثانيا لاتنحصر في حدودها الا باتحاد يقام بين الامتين المذكورتين ربما كان لاينسى ما ناله من الاختبار في الاسابيع الماضية القليلة ويسلك بموجبه والمظنون انه لا يسمح ان تكون سياسة سيسليثانيا سياسة تمكن السلافونيين من ان يتسلطوا كل التسلط على نصف المملكة الغربي ومع انه منحصر في ادارة الامور الخارجية لايقدر ان يسمح باقامة سياسة تستاصل ما لامته من المبادي السياسية لانه مجري ولا بد له من المحافظة على صوالح المجر هذا وبما انه لم يسلم للامة المجرية بان لها الحق بان تحكم قد نتج ان الكونت اندراسي يلغي كل ما كان يعيق تقدم العلاقات الودادية بين المانيا والنمسا بردعه هولاء الذين يحبون البابا حباً خالصاً ويبغضون الالمانيين جداً ومع ان العلاقات الودادية اصبحت مفتوحة مرة اخرى يستلزم الامر بالنظر الى الامور الحالية ان الدولتين تسلكان مسلكاً موافقاً لها لانه لو كان الامبراطور يرغب في ان يديم سياسة الكونت بوست لما عزله لانه ولئن كان النشاط الذي به تغلب الكونت بوست على الكونت هوهنورت مما حسبه الملك تعدياً عليه وعلى رعاياه السلافونيين نرى ان تاديب المتعدي بالعزل واقامة قرينه مكانه هو من

الامور المستغربة اما اندراسي خليفته فلم يوخر مداخلة بوست فقط ولكنه اقل قبولاً لدى السلافيين من سلفه وطالما اعتبر المجر الوزير الاول المجري من مضادي السلاف المجريين حتى ان جرايدهم قد قالت انه كان مزمعاً ان يمد حذقه المبني على الحسد الى السيسليثانيين السلافونيين

وقد قالت جريدة البراك بوكرك وهي الجريدة التي تنشرا آراء موسيو ريجل انها تترحب باقامته وزيراً وتقول انه بعد ان حدث ما قد حدث لا تقدر ان تنظر ان الذيشيين يهتمون بعد بالنمسا ولكنهم يشرعون في ان يشتغلوا لانفسهم ولذلك يقال بالنظر الى السياسة الداخلية ان سياسة اندراسي هي كسياسة بوست فلا يقدر حضرة الامبراطور ان يقول فرحاً انه بواسطة تنصيب الواحد مكان الاخر قد تمكن من تسوية الامر واصلح احوال امبراطوريته ولكن اذا راينا انه لا بد من العزم على التغيير ولم نر ان سبب ابعاد وزير اتهمته كثرة الانهماك عن مركز الاعمال هو مجرد الميل الامبراطوري الى ابعاده نبحث عن السبب في السياسة الخارجية لنتمكن من ان نكشف هذا الامر

ومما يحملنا على النظر الى هذه الجهة هو ما كنا نراه من اقامة النمسا على سياسة مترددة منذ سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٧٠ بنوع اسعف كثيراً ما حمل فرنسا والمانيا على الحرب ووقعت في ارتباك لامزيد عليه بعد اشهار الحرب لانها لم تكن تعلم اية سياسة تناسبها غير انها امتنعت عن محاربة المانيا بانتصاراتها وبما قالته روسيا من انها لا تسمح لاحد ان يهاجم موخرة المانيا وهذه السياسة التي عولت عليها روسيا هي السياسة الموافقة لها فانها مكنتها من منع النمسا عن التقدم لان ذلك لا يناسبها ما زالت تزاحمها في الشرق ومع ذلك ما من احد ينكر ان روسيا حصلت على شكر

البلاط الالماني لانها حملته على ان يشكرها جهاراً
ولذلك بعد غلبة فرنسا عند ما اشارت النمسا انها
ترغب في الاقتراب من المانيا قبلت الدولة الالمانية
بذلك بشرط ان العلاقات الكائنة بينها وبين روسيا
لا تمسي مكدرةً بهذا الاقتراب اي ان المانيا عولت
على القيام على الحيادة بين روسيا والنمسا واقتربت
من الدولتين فكانها تعهدت بانها لا تسعف دولة
منهما على الاخرى وهكذا تمكنت المانيا من ان تفهم
فرنسا انها لا تقدر ان تستند الى مساعدة النمسا
وحافظت على اتحادها مع روسيا واستامنت على كل
حدودها الشرقية واو لم تكتف المانيا بذلك لفعلت
مالا يناسب نواياها المعتدلة وتيقظها لانه لو اتحدت المانيا
مع دولة منهما دون الاخرى لوقع الاختلاف بين
هذه الدول وهو معلوم ان النمسا في حالتها الحاضرة
ليست لها القوة التي تعوض الخسارة التي تخسرها
الدولة بتركها اتحاد روسيا لتتحد معها وعلى الخصوص
لانها فريسة لانقسامات كثيرة حتى ان نواياها
الحاضرة لا تكفل سلوكها بموجبها في المستقبل وهكذا
قد اصبح مركز المانيا بين روسيا والنمسا مركزاً لطيفاً
وصعباً ولا يمكن المحافظة عليه ما لم تكن العلاقات بين
روسيا والنمسا في علاقات حسنة والاجراآت التي
يجريها مامورو هاتين الدولتين المتناظرتين لمضادة
سياسة بعضهما البعض في بولونيا والشرق ليست مما
يعتبر عثرة لما تسميه السياسة العلاقات الودادية
المتقة بينهما فان تلك الاجراآت جارية منذ زمان
طويل حتى انها معتبرة مما لا شر فيه ولا تعتبر عداوة
فعلية على ان المظنون ان وضع السياسة الاجنبية
النمساوية في يدي وزير مجري هو مما يزيد اهمية
تلك الاجراآت الضدية فان الامة المجرية هي التي
تهمها المحافظة على سياسة تضاد سياسة روسيا اكثر
من كل الامم التابعة للنمسا وان تمكن السلافيون في
البلكان من السلطة التي تجتهد روسيا ان تمكنهم منها
يبادر حالاً السلافيون المقيمون في بلاد المجر المجاورة
ويخرجون ما يرغبون فيه من القوة الى الفعل ويضادون
الخضوع لحكم المجر الذين هم اقل منهم وهذه هي من
الحقائق التي تثبت نفسها بوضوحها وكل انسان يعرفها
وهي اساس السياسة الخارجية في عاصمة المجر الذين
لا يتفقون في امر اكثر من اتفاقهم على وجوب مداخلتهم
اذا حاولت روسيا في وقت من الاوقات تنفيذ
مرغوباتها الشرقية وللتمكن من هذه المضادة عند ما
تمس الحاجة قد اقيم اتحاد بين اعيان المجر وبولونيا
وقصدهم ان يتحدوا في مضادة روسيا في الوقت المعين
عندهم وتاريخ ابتداء هذا الاتحاد هو زمان سيدان
عند ما راى البولونيون انهم لا يقدرون ان يستندوا الى
فرنسا فرحوا عند ما راوا ما راوا من رغبة المجر في الاتحاد
معهم ولما كانت هذه هي الافكار المجرية لا نرى ان تعيين
اندراسي في وزارة الخارجية يصلح العلاقات الكائنة
بينهم فان اجراآته ستكون موضوعاً للانتقاد الروسي
المدقق وتمسي عرضة لالحاح المجريين ولا يسمح له
ابناء وطنه ان يغيروا التحزبات التي اقيمت موخراً
في ولايات النمسا البولونية لمضادة روسيا ولكنه يلتزم
ان يدقق النظر دائماً عند الدينوب وبما ان المانية
لا تقدر ان تنفصل عن روسيا بدون ان تنشط فرنسا
يلتزم ان يحسب من واجباته ان يعامل الدولة الالمانية
معاملة مبنية على التنحي الذي طالما كان ديدن ابناء
وطنه فهل نقدر ان نقول ان ذلك جميعه يأول
الى ترقية اسباب الاتحاد الضعيف جداً الذي نشأ بين
النمسا والمانيا حال كونه يلزم لنمو شجرة الاتحاد اللطيفة
كثير من حرارة الشمس ورياح كثيرة لانها ولو كانت لها
كل العناية يكون نموها بطيئاً فان اعظم اسباب ذلك
الاركان المتبادل ويغمنا ان نتذكر ان السياسة التي سببت
عزل الكونت دو بوست سببت تنصيب الكونت اندراسي

ردّ الشيخ ابرهيم اليازجي على احمد افندي فارس الشدياق تابع الجزء ٣٣

ومن اغلاطهِ في هذا الردّ قولهُ ما من شاعرٍ قال شعرًا الاّ وأُخِذ عليهِ. والصواب الاّ أُخِذ بترك الواو على مذهب الجمهور * واقبح من زيادتها هنا زيادتها في قولهِ في الساق على الساق صفحة ٢١٣ ولا بدّ وان يكون عندهُ كاتب * ومثلهُ قولهُ في صفحة ٢١٦ فلا بُدّ وان يكون هناك شيء * وفي صفحة ٢٢٥ ولا بُدّ وان يكون النثر ايضًا مثلهُ * وفي صفحة ٢٢٧ فلا بُدّ وان يمشي معهُ اثنان * وهذا اكثر من ان يُحصَى وشهد الله لو استعمل هذا اجهل الاغبياء لعُدّ منهُ قبيحًا * ومن زياداتهِ المخلّة قولهُ في الساق على الساق صفحة ٤٠ تنبهّ الغافلين انّ وراءها لقولًا شديدًا. فاقحام اللام على اسم انّ هنا خطأ شنيع لانها واقعةٌ في موضع الجرّ بالاداة المحذوفة بعد تنبه كما لا يخفى وذلك يوجب فتح همزتها على انها مفتوحةٌ هناك بالرسم ايضًا. واللام تقضي بتعليق العامل عنها لانها من ذوات الصدر فالتبس الامر واختلط * وعلى حذوهِ قولهُ في صفحة ٢١٤ منهُ والذي يظهر لي ان في الهنات والجُلَيدات لضررًا عظيمًا. وهي واقعةٌ في خبر المبتدا. وامثالها كثيرة * ومن ذلك قولهُ في صفحة ٤٢ وانهم وان يكونوا سيّئي الادب على الطعام فهم متادّبون. فادخال الواو على إنْ يُشعِر بانها الوصليّة وادخال الفاء على جملة الجواب يُشعِر بانها الشرطيّة وضاع خبر انّ. فاحدى الزيادتين خطأ والصواب اما اسقاط الواو فيكون الشرط وجوابهُ خبرًا واما اسقاط الفاء فيؤخذ الخبر مما يليها ويتعيّن كون إنْ وصليّة وجوابها محذوفٌ للاستغناء عنهُ بالخبر كما تقرّر في علم النحو * ومثلهُ قولهُ في صفحة ٢٢٧ وهما وان اظهرا لهُ الخضوع ففي قلوبهما منهُ حزازات * واقبح منهُ قولهُ في صفحة ٢٣٧ فانهُ وان يكن مقامهُ بين الناس كريمًا الا انهُ لا يمكنهُ * وقولهُ في صفحة ١٢٥ اني وان كنت بشرًا مثلك لكني وكيل. فما ادري كيف صحّ عندهُ هذا التركيب * ويجري هذا المجرى قولهُ في صفحة ٦٧٩

فاذا رضيت فكل سخطٍ هيّنٌ
واذا وصلت فلم اُبالِ بهاجرِ

فربطُ جواب اذا الثانية بالفاء خطأٌ مُفسِدٌ لانها تقضي بانفصال ما بعدها عما قبلها وجعلهِ خبرًا لمحذوفٍ لا جوابًا ويكون التقدير فانا لم أبالِ فتمحّض المضيُّ في الفعل وهو عكس المراد لانهُ مرتّبٌ على ما قبلهُ في المعنى. والصواب اسقاط الفاء فينصرف الفعل الى الاستقبال لتسلّط اداة الشرط عليهِ حينئذٍ كما لا يخفى. ألا ترى ما قال بعد هذا البيت

واذا بقربك كنت يومًا نافعي
لم اخشَ شيئًا بعد ذلك ضائري

فالمعنى هنا صحيح لان الفعل المتحوّل الى المضيّ بلم قد تحوّل الى الاستقبال لوقوعهِ في الجواب مباشرًا بخلاف الاول لانهُ واقعٌ في الخبر لا في الجواب كما علمت * ويقابل الزيادة عندهُ النقص احيانًا اعني نقص حرفٍ او كلمةٍ لا شيئًا آخر. وذلك كقولهِ في صفحة ٥٢٦ من هذا الكتاب قلت اتعنيهم ام تعنيهن. حذف نون الرفع وهو خطابٌ للانثى. ومثلهُ قولهُ

الم تفقهوا لابن الحُسَين مقالةً
تنيكم عنا غمّاء فيها تخاطروا

وفيهِ حذف النون ايضًا. وقولهُ

فلم يبقَ الاّ من درى سوءَ رايكم
بهِ وبدا من امركم ما تحاذروا

وبين كل ذلك من سخافة التركيب وفساد المعاني في مواضع كثيرة وتعقيد العبارات الى غير ذلك ما

لا يخفى على اولي الذوق السليم. ولقد اعجبني قولهُ وهو يعرّض بأبي رحمة الله. ومن شان الشاعر اذا تعمَّد ايراد لفظة غريبة ان يتروّى فيها ولا يوردها مجازفةً. انتهى. ومقتضاهُ ان الناثر لا يجري عليهِ هذا الحكم. على انهُ يشير بهذا الى لفظة المخطل وهي انما جاءت في النثر لا في الشعر فما ادرى ما الذي جاء بذكر الشاعر. والظاهر انهُ لا يفهم المراد من اطلاق لفظة الشاعر فظنَّ انهُ اذا نثر ايضاً سُمّي شاعرًا. ومن كان هذا مبلغ فهمهِ لم يُنكر عليهِ ان يتفنّع في كلامهِ بابلغ من ذلك. ولعمري ان اجهل الاغبياء لا يقول كما قال في كتابهِ الساق على الساق صفحة ٦٦٤ فاما غيرهُ من التراجمين. اراد جمع الترجمان فأحوج الى ترجمان. وهو من الجموع التي لم يسبق اليها لسان عربيّ فما ادري أنّى استفادهُ. والصواب تراجم كزعفران وزعافر على ما ورد في كتب الايمة. فيا ليت شعري أتراهُ تروّى في هذه اللفظة لما ذكرها ام اوردها مجازفةً * ألا وهو الذي يقول في صفحة ١٣ من هذا الكتاب تتعقّبني بزلّة قلم وبغير زلّة. اراد وبزلّة غيرها ونحوهُ فالتوت عليهِ المراد وإنْ هي الا زلّة * وهنا يقرب من قول القائل صدارة عظمى الملك ان اقل البدرُ. اراد صدارة الملك العظمى فلما قدّم الوصف اختل التركيب وفسد المعنى كما لا يخفى * وعلى حدّ عبارتهِ التي مرّ ذكرنا قولهُ بعد ذلك في حديث المرابض فان اراد الشاعر الرجوع الى اصل الفعل كان لا بدّ له من التقييد كأن يقول مثلاً محافل الماء انتهى. وفيها ما في التي سبقت من نقص التعبير. على انها وحدها كافية لنقض جميع ما ماحك به في لفظة المرابض فانهُ يشير بها الى انهُ يصح ان تُستعمل المرابض للخيل ولكن بشرط التقييد كأن يقال مرابض الخيل حذرًا من الالتباس. وهو عين المصرّح به في البيت الذي اخذ عليهِ هذا الاعتراض حيث قيل تكثر الخيل في المرابض ان عدّت الى اخرهِ. فتأمّل

ومن ذلك قولهُ اني ذكرت في آخر سرّ الليال اني سابين الغلط الذي وقع فيهِ في جدول مخصوص بعد ختام الكتاب باسرهِ. انتهى. وهنا التوى عليهِ المعنى ايضاً فانهُ يقول انهُ ذكر ذلك في آخر سرّ الليال ثم يقول انهُ سيبين الاغلاط بعد ختامهِ. فعبارتهُ الاولى تُشعر بان الكتاب انتهى واتى على آخرهِ. وعبارتهُ الثانية تُشعر بان نهايتهُ منتظرة فتتدافع القولان. والصحيح انهُ ذكر ذلك في اخر الجزء الاول من الكتاب لا في آخر الكتاب. اللهمّ الا ان يكون سرّ الليال اسمًا للجزء الاول من الكتاب فقط فلا يكون في المعنى التواء ولكن يُستدلّ بهِ على سمق قيمة هذا المؤلَّف بان وضع لهُ اسماء كثيرة فجعل لكل جزء منهُ اسمًا مخصوصاً. ويحتمل ان يكون اشار بذلك الى غرابة الكتاب فدلّ عليها بغرابة التسمية. والله اعلم

ومن ذلك قولهُ اني لما اوردت الفطحل والمرابط نسبتها الى غلط السهو. انتهى. ومقتضى نصهِ ان الفطحل والمرابط غلط مع انهُ شاحن وماحك جهدهُ لينسب اليهما الصحة لا لينسبهما الى الغلط فعاد هنا الى فطنة نفسهِ. وامثال ما ذُكر كثيرةٌ في كلامهِ فانك اذا تأمّلتهُ تأمُّل المنتقد وجدت فيهِ ما يحملك على العجب من غباوتهِ ومن تهافتهِ مع ذلك على المعارضة والسجال ورحم الله القائل

ومن عجب الايام انك لا تدري
وانك لا تدري بانك لا تدري

ومما اعجبني في هذا الرد قولهُ فاما قول اليازجي ان قصدي بايراد هذه اللفظة ظاهر فالاظهر ان يقال انهُ ندب اضرابهُ من اهل بيروت للتحزّب معهُ عليّ. انتهى. فلا جرم انهُ من التأويلات المضحكة

وما ادري كيف استنتج الله درّهُ . ولعمري ما ارى في هذا الموقف ما يستحقُّ ان يُندَب اليهِ احد ولكن ما زال هذا معظم خوف صاحبنا ومسند امله . فكثيرًا ما عرّض بهِ في هذا الردّ فنكّب عني وحزّب اليهِ وهو يظنُّ المسئلة قائمة بكثرة المتحزّبين حتى بعثتهُ صفاقة وجههِ على ان صرّح في اواخر ردّهِ فقال فليعلمنَّ ان المنتصرين للجوائب اكثر من المنتصرين للجنان واليازجي . فلا ريب انهُ كلامٌ اولى ان يزجّهُ في قعر دواتهِ ويخجل من ذكرهِ وما اظنُّ عاقلاً الاَّ يعذلهُ عليهِ ويلومهُ . بل الاظهر انهُ يريد بكلامهِ هذا ان يبعث الفتنة ويبني على هذه المناقشة امورًا درست منذ زمنٍ مديد واصبحت هباءً منثورًا . وهيهات ما يتمنى فان تلك الاحاديث قد اصبحت في خبر كان وعناية دولتنا العليّة في آثارها يومًا فيومًا . فانها ايّدها الله بعد ان نشرت ما نشرت من الوية التمدُّن والعرفان في ممالكها المحروسة وبثّت ما بثّت من نوايا السلام والالفة بين رعاياها قد اصبح ذلك امرًا لا مطمع فيهِ . ولعمري ما اراناً في ساحة حربٍ تزدحم فيها الحوافر والاقدام حتى تقتضي كثرة المَدَد . ولا ارى الناس في يدي ولا اظنهم في يدهِ يندبهم حيث شاءَ . وانما نحن في مقامٍ جدَليٍّ تزدحم فيهِ الافكار ولا ينفع فيهِ اصطدام الاقلام وكثرتها . وآية الاستظهار بيننا انما هي نصوص الائمة رحمهم الله والبراهين العلميّة فمن ظفر منا بشيءٍ من ذلك فنعمًا والاَّ فما يغني عنهُ الا السكوت فما الموجب لهذا القول الذميم .

ومن غريب ما جاءَ في كلامهِ زعمهُ انني خطَّأتهُ لانهُ رثى ابي رحمهُ الله . او كما عبّر ندّدت بهِ وهو بحسب التخطئة تنديدًا وفيهِ اعتبارٌ ما . فلا ريب ان هذه كانت اولى خُطيئاتهِ مما اشرت اليهِ كانهُ يريد ان يحمل عليَّ أولي الفضل بانني اتيت مثل ذلك في وجه من بادأني بالجميل . غير ان ذلك قد فاتهُ بظهور كلام الفريقين ومن وقف على المقالين علم الحقيقة وانصف بيننا واغناني عن الاعتذار . بل الاولى ان يقال انهُ لم يتلقّني بما تلقّاني بهِ هذه المرّة الا مكافأةً لي على احترامي لهُ وحفظي كرامة شيخوختهِ وعهد صداقتهِ مع ابي رحمهُ الله كما تلقّى ابي بالانتقاد عليهِ بعد وفاتهِ مكافأةً لهُ على ما تكلّفهُ من مدحهِ . وبالجملة ارى لهُ ان لا يفتح على نفسهِ هذا الباب اي باب الحقوق الادبيّة لانهُ قلّما يُحمَد فيهِ

واما زعمهُ اني ادّعي العصمة لابي رحمهُ الله فذلك ما لم تسبق اليهِ مني اشارة واستغفر الله من هذه الدعوى لبشر فان الانسان ما زال موضع الخطإ والتفريط . بل اذا وصفتهُ بانهُ قابل الغلط كنت كانك وصفتهُ بانهُ قابل العلم مثلاً لان كلا الامرين من لوازم الانسانيّة . غير اني اقول انهُ مع ذلك قد تعبث بهِ الخُيَلاءُ ويضرب على بصيرتهِ حجاب الكبر فيتوهَّم في نفسهِ العصمة جهلاً وسفهًا ثم لا يفترّان ياخذ على الناس سقطاتهم ويترقّب هفواتهم . فمَثَلهُ مَثَل الاعمى يعرّ الاعمى بانهُ لا يبصر وربما عيَّر البصير بذلك ايضًا لاستواء الكل في عينيهِ حرمهما الله . ومن كان كذلك وجب تنبيههُ الى معرفة نفسهِ واظهار عجزهِ عن ادراك غلطهِ فضلاً عن غلط الآخرين لكي يعلم انهُ من الضعف فوق ما يرى في نفسهِ من القوّة وان في غيرهِ بقيّةً من فضل الله والله لا يذخر فضلهُ عن احد

ومن غريب هذيانهِ في هذا الردّ زعمهُ انهُ يريد ان يحامي عن حقوق العربيّة وانهُ لا يخشى في حبها لومة لائم الى غير ذلك من الاقوال المضحكة . فاما محاماتهُ عن حقوق العربيّة فما ادري من الذي سلّمهُ مقاليدها واقامهُ زعيمًا على اهلها حتى يدّعي لنفسهِ مثل هذه الدعوى وكأني بهِ قد نسي انهُ دخيلٌ فيها متطفلٌ على موائد اربابها . بل لعلهم رأوا فيهِ من

العلم والفضل ما لم يروا في غيره من علماء العصر فنوّضوا اليه امرها ولله الامر ولا حول ولا قوّة الاّ بالله ☆ واما زعمهُ انهُ من محبي العربية فقاتل الله هذا الحب الذي جلب عليها تغيير وجهها وتشويه حسنها وهتك استارها وما كان ابرَّهُ بها لو انهُ لها عدوٌّ خصيم ولله قول ابي الطيب

ومن العداوة ما ينالك نفعهُ
ومن الصداقة ما يضرُّ ويؤلم

وكاني بما ذهب اليهِ في سر الليال من ان معنى احبَّهُ اصاب حبَّة قلبهِ قد صدق هنا فانهُ كذلك احبَّ هذه اللغة اجارها الله من كل محبٍّ مثلهِ. وما احسن ما قال الاخر

احبابهُ لِمَ تفعلون بقلبهِ
ما ليس تفعلهُ بهِ اعداؤهُ

والظاهر انهُ يذهب في الحبّ الى ما ذهب اليهِ ديك الجنّ الحمصيّ ولا شريك لهُ سواهُ. قيل انهُ كان عندهُ جاريةٌ وغلامٌ يهواهما وكان شديد الكلف بهما. فسوّلت لهُ الغيرة او شيءٌ آخر يشتقّ من اسمهِ انهُ ربما مات قبلهما فاستأثر بهما غيرهُ من بعدهِ. فعمد اليهما ليلةً فقتلهما ثم احرقهما فجعل من رماد كل واحدٍ منهما باطيةَ الخمر. فكان بعد ذلك اذا اشتاق الى الجارية قبّل الباطية المصوغة من رمادها وملأ منها كاساً ثم بكى وانشد

يا طلعةً طلع الحِمام عليها
وجنى لها ثمر الردى بيديها
روّيتُ من دمها الثراب وطالما
روّى الهوى شفتيَّ من شفتيها
واجلتُ سيفي في مجال خناقها
ومدامعي تجري على خدّيها
فوحقّ نعليها وما وطيء الثرى
شيءٌ اعزُّ عليَّ من نعليها
ما كان قتليها لاني لم اكن
ابكي اذا سقط البعوض عليها
لكن بخلتُ على سوايَ بحسنها
وانفتُ من نظر العيون اليها

واذا اشتاق الى الغلام فعل كذلك بباطيتهِ وانشد

اشفقتُ ان يَرِدَ الزمان بغدرهِ
او أُبتلَى بعد الوصال بهجرهِ
قمرٌ انا استخرجتهُ من دجنهِ
لبليّتي وأثرتهُ من خدرهِ
فقتلتهُ ولهُ عليَّ كرامةٌ
فليَ الحشى ولهُ الفؤاد باسرهِ
عهدي بهِ ميتاً كاحسن نائمٍ
والطرف يسفح دمعتي في نحرهِ
لو كان يدري الميت ماذا بعدهُ
بالحيّ منهُ بكى لهُ في قبرهِ
غُصَصٌ تكاد تفيض منها نفسهُ
ويكاد يخرج قلبهُ من صدرهِ

نعوذ بالله واياهُ نحتسب ☆ ومما حَسُنَ عندي موقعهُ قولهُ في هذا الرد اما قولهُ انهُ كان يلزمني اشعار ابيهِ باختلال لفظة الخطل على ما يقتضيهِ عهد المودّة فهو لا يلزمني لان لهذه اللفظة اخوات كثيرة في المقامات فلو اختصصت منها بالذكر لفظة الخطل لما كنت مصيباً ولاني كنت مترقباً اصلاحها منهُ فلما بقيت على الخطا نبهت عليها قياماً بحق اللغة فاني لا اخشى في حبها لومة لائم. انتهى. قلت ان العبارة التي بنى عليها كلَّ هذا لم ترد في كلامي على هذا الوجه اصلاً فما ادري مَن الذي وسوس اليهِ بها. وما احسن ما اعتذر بهِ من قولهِ فلو اختصصت منها بالذكر لفظة الخطل لما كنت مصيباً. ولا ادري ما كان يمنعهُ من ان يذكرها لهُ جميعاً وما الذي كان يُلزمهُ بان يختصّ منها لفظة الخطل فقط حتى يكون غير مصيب. واحسن

منهُ قولهُ انهُ كان مترقبًا اصلاحها منهُ . فما ادري
كيف كان يرغب ان يقف على اصلاحها لان
الكتاب لم يُطبع مرَّةً ثانيةً بعد . بل رُبَّما سوَّلت لهُ
نفسهُ انهُ كان من الواجب على ابي رحمهُ الله ان يشهِّرهُ
باختلالها بناءً على انهُ يعدُّ نفسهُ امامًا للعربيَّة وزعيمًا
لاهلها وصبرٌ جميل. وابدع منهُ تعليلهُ بان الذي اوجب
عليهِ ان ينبّه عليها قيامهُ بحقّ اللغة لانهُ لا يخشى في حبها
لومة لائمٍ . وهو يقول ان لهذه اللفظة اخوات كثيرة
في المقامات فكان يجب عليهِ ان ينبه على جميعها قيامًا
بما اخذهُ على نفسهِ من حق اللغة . والاَّ فقد وقع تحت
ملام اللائم وما عدَّ الا خائنًا في حقّ اللغة لانهُ لم يقُم
بهِ حقّ القيام فكان مبخوطاً من الجانبين . واذا كان
يحسب ان ذلك عليهِ حقٌّ واجب وان كل غالطةٍ في
اللغة انما يكون هو المُطالَب بها فذلك هو عين
الحمق ولعمري لم يقُلها قبلهُ قائل. وشهد الله لو ادَّعى
لنفسهِ هذه الدعوى جبريل عليهِ السلام لنازعهُ فيها
الملئكة المقرَّبون . واذا كان الامر كذلك فهو اول
مَن يُحاكَم بهذه السنَّة التي وضعها . وقد بيَّنت لك
في هذا الردّ من اغلاطهِ ما لا يكاد يسقط بهِ اغبى
الجهلاء و إنْ هو الاَّ شيءٌ او بعض شيءٍ من اشياء .
فمَن تراهُ يُطالَب باغلاطهِ الكثيرة الفاضحة وكيف
تُوفَى اللغة حقَّها منهُ

واما المقامات فلا ادَّعي لها الخلوَّ من الغلط
الذي هو دأب كل انسانٍ واعظم شاهدٍ على ذلك
انهُ رحمهُ الله كان قد استدرك فيها ما فاتهُ في الطبعة
الاولى من غلط الطبع وغيرهِ كعسفان بالفتح والخَجوجيّ
كدَجوجيّ والاناءة بالمدّ وغير ذلك فنبَّه عليهِ على
هامش إحدى النسخ لكي يُراعَى في الطبعة الثانية .
وكذلك فعل بسائر كتبهِ المطبوعة وتبارك من اعتصم
بالكمال . وقد اشار الى ذلك رحمهُ الله في الكتاب
الذي بعث بهِ الى صاحبنا حينما بلغهُ ان بعض اهل
الاستانة يريد طبع المقامات وهو الذي كان فاتحة
هذه المناقشة . وليس ذلك من الامور المستغربة
بالنسبة الى الانسان ولا هو مما يُعاب بهِ وقد قيل
كفى المرء نُبلاً ان تُعَدَّ معايبه . وقد وضع بعضهم في
تخطئة مقامات الحريري المشهورة كتابًا براسهِ وبعضهم في
تخطئة ديوان ابي الطيّب المتنبي وغيرهما في غيرهما
من اكابر العلماء والمدققين . وما برح ذلك دأب
العلماء والمصنّفين في كل فنٍّ وزمنٍ فمنهم مَن
أخطأ ومنهم مَن خطَّأ ومنهم من جمع الامرَين
وهو اشأمهم . غير ان صاحبنا لما انتدب للتخطئة
في مقام الرثاء اطال الله بقاءهُ وكان ما خطَّأهُ
بهِ في غير موضعهِ لان المحطل ليست الاَّ غلط طبعٍ
كما تقرَّر والمرابض قد تقدَّم من الكلام عليها ما يكفي
لاقناع كل ممارٍ عنيد ولا سيما انك قد عرفت
منزلة هذا المعترض بين نَقَدة الكلام . رايت ان اجيب
عن ذلك لقصد بيان ما ذُكِر لا لقصد الدعوى
بالعصمة كما زعم فانني لا ادَّعي بان ابي رحمهُ الله كان
منزَّهًا عن الغلط كما لا اسلِّم بان صاحبنا يخلو من
الاصابة احيانًا وان قال بهِ جماعةٌ من المتعنّتين .
فما لبث حيَّاهُ الله ان قابلني بالعنف ورماني بسوء
المقال وذهب مذهبًا لا يليق بالعلماء والحري
مَن قام زعيمًا بينهم وهو قد تعمَّم بالمشيب والتمام .
فما الرأي أ أستبيح حرمة من كان كذلك . ام اطرح
بنفسي في هذا المجال والتطخ بما اكره ان ارى غيري
ملطوخًا بهِ . بل أُجِلُّ شان أولي الفضل الذين
سيلقى كلامي هذا بين ايديهم عن ان اقحمهم بشيءٍ
من ذلك . وكنت احبُّ ان ارى سيدي مواطئًا لي
على هذا الراي عينهِ ولكن الظاهر ان الذي حمله
على تلك الخطة هو اهمّ مما حملني على تركها واجتنابها
لانهُ يقول انهُ يريد ان يُرضي العلماء . وشهد الله ان
هذا ابلغ ما يمكن ان يقال في حقهم وهم اجلُّ من

ذلك وارفع شأناً سامحهُ الله واصلحهُ

واما قولهُ فليستعن بصاحب الجنان على تنقيح كلامهِ وزعمهُ ان صاحب الجنان ظهر لي في مناقشتهِ فهذيان لا غاية بعدهُ وهو لعمري اصغر ما يزعم وادنى كثيرًا . بل مَن تراهُ يجسر على نقد الكلام وتنقيح خللهِ في جنب الاستاذ اعزَّهُ الله وهو امام العربية وزعيمها والمحامي عن حقوقها فهو اولى من نظر في سديد القول ومختلّهِ وفرَّق بين صحيحهِ وفاسدهِ وهو اجدر بان افوّض اليهِ امري والنظر في تنقيح كلامي وقد فعل اثابهُ الله . ألا تراهُ سدَّد فقال ينبغي ان يحكم بان الربَض بفتحتين مأخوذ من الربوض لان الربَض هو من الاشياء الباطنة ولا يصحّ العكس . وان يقال تصديي بياءين مخففتين ومن شدَّد شدِّد عليهِ . وان يقال اناف عليهِ ومن قال اناف عنهُ فقد اخطأ الى غير ذلك مما مرَّ بيانهُ . فما حاجتي بعد كل هذا بالمنقحين وسيدي الامام متصدّرٌ في مجلس العلماء ترفع اقوالهم الى مسامعهِ الشريفة فيخطِّئ بعلمهِ كلَّ صحيح ويقتصُّ منهم لحقوق اللغة والامر لله والله خير المنصفين . والعجب انهُ قبل ذلك قد لام صاحب الجنان على نشرهِ كلامي في جريدتهِ على ما فيهِ من الخلل فما ادري كيف يكون هو المنقّح لكلامي وكيف يُلام بعد ذلك على نشرهِ لهُ في الجنان مختلًّا . لانهُ ان ثبت انهُ قد نقحهُ فقد ثبتت عندهُ صحتهُ فلم يبقَ عليهِ للملام سبيل . وان ثبت انهُ قد عرف اغلاطهُ كما عرفها الاستاذ ونشرهُ في الجنان على غلطهِ فكيف يدَّعي انهُ قد نقحهُ . ولكن ما زال ذلك شأن المولى ففلَّما تراهُ بتَّ حكمًا الَّا تراهُ بعد حين بتَّ عكسهُ فتدافعا فاسقط احدهما الآخر ولله درُّهُ

واما ذلك الاديب الذي اشار اليهِ وقال ان هذه المناقشة لا تلبث ان تغرية بتخطئة المقامات من اولها الى آخرها فليشفعن في جنايتهِ كلها اذا كان ذلك يتم عن يدهِ . لانني عازمٌ ان شاء الله على اعادة طبعها فلعلَّ ابي رحمهُ الله قد فاتهُ شيء من ذلك فينبهني عليهِ ففوق كل ذي علمٍ عليم ويحقُّ لهُ عليَّ الثناء الجميل . والمأمول انهُ اذا تعمَّد ذلك يعاملني باللطف والرفق كما يليق بمثلهِ لا كما فعل صاحب المناقشة وبذلك يخلص احسانهُ وما على المحسنين من سبيل

هذا وانني لاعلم ان المطالع قد ضجر مني وربما تغيَّظ لسبب هذه الاطالة فاقول هنا ان الردَّ قد آذن بالنهاية والحمد لله لا ينتهي واسألهُ الاغضاء عما لعلَّهُ طغى بهِ القلم . وان أَذِنَ لي اطرفتهُ بشيءٍ آخر احسبهُ لا يخلو من فكاهةٍ لعلَّها تشفع في ما اشرت اليهِ واظن اني ان لم افعل الآن ربما فاتتني واياهُ . وذلك انهُ قد خرجت في هذه الاثناء قصيدةٌ من نظم صاحبنا في وقائع الحرب الاخيرة نشرها في العدد ٥٥٨ من الجوائب . ولما كان هذا الباب لم يزل مفتوحًا ولا احبُّ ان اقرعهُ بعد ان يُغلَق كما علمت وكان لا يغرب عنك ان لكل جديدٍ طلاوة لم أجد بُدًّا من ان أُلحق بهذا الردّ شيئًا منها لكي تعلم ان الامام لم يزل مراعيًا لحقوق العربيَّة كما ذكر في ردّهِ وانهُ لا يُضيع مثقال ذرَّةٍ منها ان شاء الله . فمن ذلك قولهُ نفعنا الله بهِ

فهذه جيوشي وهو فيها محكَّمٌ
رئوسٌ عليها آمرٌ امرمزيالِ

المزيال الخفيف الظريف فهو منافٍ او مباعدٌ للمقام والمعنى يقتضي نحو الحاذق او المحنَّك ولا محلَّ فيهِ للخفَّة والظرافة . فتأملهُ* وقولهُ

واكثرهم صعبًا وشيبًا واحنة
غرامون شيخٌ ذو هياجٍ وتصهالِ

فقولهُ صعبًا يقتضي الوزن إسكان حائهِ واللغة تقتضي تحريكها فتكلَّ وانحدرٍ من الحالتين خطأ من وجه .

وقولهُ تصهال الاظهر فيهِ انهُ من قولهم رجلٌ ذو صاهلٍ اي شديد الصيال والهياج . ولكنهم قالوا ذو صاهل ولم يسمع ذو تصهال . وسائر معاني المادَّة لا يناسب المقام * وقولهُ

ويا يوم فلّوا في بروت وادبروا
شماطيط فلاًّ عزَّ عن كل منوالِ

فقولهُ عزَّ عن كل منوال لا معنى لهُ * وقولهُ

وسار الى حصنٍ يسمَّى بفردن
يظنُّ بهِ امنًا وارجآء افشالِ

ففي قولهِ ارجآء افشال نظرٌ والاظهر انهُ يريد بالافشال ان يكون مصدرًا من معنى الفَشَل وبالارجآء التاخير الا ان افشل الرباعي لا ياتي بمعنى الثلاثي * وقولهُ

واكثر من هذا ابادتهم الوغى
وذلك من بعد اقتحامٍ وقيتالِ

ولا يخفى ما في قولهِ قيتال من الكراهة والغرابة وان اجازهُ القياس * وقولهُ

وقد حصلا في كف جرمانيا معًا
كمثل لجامٍ للفرنسيس تلآلِ

الاظهر هنا انهُ يريد بقولهِ تلآل ان يكون فعّالاً من قولهم اتلَّ الدابَّة اذا ارتبطها وقادها. جعلهُ صفةً للجام وفيهِ نظرٌ * على ان في صيغتهِ خطأً فاحشًا لان فعلهُ رباعيٌّ لا ثلاثيٌّ كما تستعملهُ العامة فيقال اتلَّ الدابَّة كما تقدَّم ولا يقال تلَّها . وصيغة فعَّال لا تُبنَى من أفعَلَ الرباعي الاَّ في الفاظٍ شاذَّة تُسمَع ولا يُقاس عليها على انها في غاية الندور . قال الشيخ ابو زكريآء التبريزيُّ في شرح ديوان الحماسة لابي تمّام الطآءي رحمهما الله . ليس في الكلام أفعَلَ فهو فعَّالٌ الاَّ احرفٌ يسيرة وهي أسأَر فهو سأَّار وادرك فهو درَّاك واجبر فلانًا على كذا فهو جبَّار واقصر عن الشيء فهو قصَّار . انتهى * وقولهُ

فان جيوش الامبراطور أُعتقت
من الاسر بعد الصلح من دون اقلالِ

فقولهُ من دون اقلال لا معنى لهُ في هذا الموضع ولكن ساقتهُ القافية * وقولهُ

ومن عوز القوت الذي سدَّ بابهُ
عليهم معادوهم ولا سدَّ ادحالِ

الادحال جمع دحل قال صاحب القاموس هو نقبٌ ضيّقٌ فمهُ متَّسعٌ اسفلهُ حتى يُمشَى فيهِ . او مدخلٌ تحت الجُرُف او في عرض خشب البئر في اسفلها او خرقٌ في بيوت العرب يُجعَل لتدخلهُ المرأة اذا دخل داخلٌ . والمصنع يجمع المآء . انتهى * وفي ذلك ما يوصَف بالضيق وليس في الكل ما يوصَف بالسدّ فتامَّل * وقولهُ

اذا كان فعل المرء شاهد عقلهِ
فمن هذه الافعال اشهاد اخبالِ

وافوّض اليك النظر في قولهِ اشهاد اخبال لعلهُ يخرَّج على وجهٍ سديد * وقولهُ

وقام بامر الجمهورية ناهضًا
تيار ومعهُ اهل شُورَى وانقالِ

تقطيعهُ

وَقَامَ . بِأَمْرِلْجُمْ . هُوْرِيْ . تِنَاهِضَنْ
فَعُولُ . مَفَاعِيلُنْ . مَفْعُولُ . مَفَاعِلُنْ
تِيَارُ . وَمَعْهُوْاَهْ . لُشُوْرَا . وَاَنْقَالِي
فَعُولُ . مَفَاعِيلُنْ . فَعُولُنْ . مَفَاعِيلُنْ

فوزن المصراع الاول لم يحكهِ الخليل ولا رواهُ علمآء العَرُوض والظاهر انهُ لاحقٌ بامثالهِ من مخترعات اخفش هذا العصر * على ان في سائر القصيدة من الركاكة والتعقيد وعدم الانسجام مع استعمال كثيرٍ من الالفاظ الحوشية النافرة الى غير ذلك ما لا يخفى على الشعرآء والعلمآء فاقتصرت هنا على ما ذكرتهُ منها خوف الاطالة . هذا واني في كل ذلك لم اتعرَّض

لعبارة الجوائب على ما فيها من الخلل الفاضح لاحتمال ان يعتذر فيها بالعجلة وان كان هذا العذر لا يليق بمثل الامام. على انه اعتذر به في سر الليال فما ظنك به في الجوائب. واما هذه القصيدة فلما كانت مما اقتضى سهرًا طويلاً وكدًّا عنيفًا وترسُّلاً مليًّا وقد استدرك ما فاته من اصلاحها في العدد ٥٥٩ من الجوائب لم يبقَ فيها احتمالٌ للاعتذار بشيءٍ من ذلك

وهنا لا بُدَّ ان اقول ان هذه المناقشة كلها لم تكن مني عن رغبةٍ ورضى ولا انا ممن يتهافتون الى التخطئة والانتقاد لغرضٍ ما. وكان بودّي استئصال هذا العرق من بيننا لو وافقني عليه والمحافظة على عهدهِ مع ابي رحمة الله وكرامته فوق ذلك بالنظر الى سنهِ فضلاً عن عدم التعرُّض له بما يكرههُ. ولكن قُدِّر فكان والفضل للتقدّم . وهنا يحسن ذكر ما وقع من الاتّفاقات الغريبة في هذا الصدد وذلك اني بينما كنت يوماً مع صاحبٍ لي ممن ينتسبون الى المولى وقد اخذنا في الحديث جرى بيننا ذكر الصحائف والجرائد فسألني ان اكتب شيئاً في تخطئة عبارة الجنان وابعث به الى الجوائب لينشَر فيها. فقلت ليس ذلك من دأبي ولا غرض لي فيه والحازم من اشتغل بالنظر في عيوبهِ عن عيوب غيرهِ فان وثق بعصمتهِ فليفعل ما شاءَ . فلمّا يئس مني قال فعبارةً ادبيّةً او سياسيّةً او شيئاً آخر يؤْثِرهُ عني. قلت انا دون ان افعل مع اعتدادي ان مثل ذلك انما يكون ضربًا من التطاول على شيخٍ كبيرٍ يعدونهُ من العلماءِ المتجربين فاني اهاب ان اتحرش به. فاخذ يَصِف لي من مودّتهِ وحبهِ لابي رحمة الله وخلوص صداقتهِ ما لم انكرهُ وقتئذٍ والحّ عليَّ بمطارحتهِ وتجديد ذلك العهد معهُ حتى هممت ان اكتب اليهِ رسالةً حبيّةً واشفعها بلغزٍ من نظمي يكون بهِ الافصاح عن نوايا الودّ والمصافاة ـ فلم يمضِ على هذا الحديث ثلثة ايامٍ حتى وردت الجوائب وفيها الانتقاد على ابي رحمة الله فكانت فاتحة المكاتبة بيننا بيَّض الله وجههُ

وشهد الله اني ما كنت لاكره الخوض في هذه المطارحات والمباحث الدقيقة فانها لا تخلو من فائدةٍ لي او له لو انهُ حافظ على شاني وشانهِ ولم يتجاوز الى امر الهجاء فاني شديد الكراهة له. ولقد طال اعتباري عند قولهِ في رثاء ابي رحمة الله

ما كان يهجو ولا يُهجَى ولا جهِلت
ذُكا قريحتهِ احلاك حدثانِ

وقولهِ ايضاً فيهِ

فلم يضِع ساعةً من عمرهِ عَبَثاً
ولم يضع قولهُ في غير احسانِ

فاما الان وقد عدل الى ما عدل اليهِ وقد بيَّنت للواقف على هذه المناقشة مبلغ ما عندهُ من العلم فلا يلزمني بعدها مساجلتهُ ومناظرتهُ والتعرُّض لسهام تذفوهِ لان آدابي ليست كآدابهِ واطواري ليست كاطوارهِ ولا ارى له بعدها حقًّا في الدخول الى مجلس المساجلين ولا رأْيَ لي في مواطأَتهِ على ما ذهب اليهِ ومعاذ الله فذلك من قِبَلي بابٌ محكَمُ التوصيد

ليس الوقيعة من شأْني فان عرضت
اعرضتُ عنها بوجهٍ بالحيآءِ نَدي
اني اضنُّ بعرضي أَنْ يُلِمَّ بهِ
غيري فهل اتولَّى خرقهُ بيدي

انتهى ابرهيم اليازجي

(تنبيه) ورد في الجزء ٣٢ صفحة ٧٧٣ عمود ٢ سطر ١٤ وغطى قبل غبي وغشي. صوابهُ وغطى قبل غشي * وفي الجزء ٣٢ صفحة ٨٠٧ عمود ٢ سطر ٣ وان تدري. صوابهُ وانت تدري * وفيهِ سطر ٢٩ بعد بعدُ. صوابهُ بعدُ

مركبة على الحائط وهو اختراع جديد مهم

(من قلم جرجي افندي بليط الحلبي)

انني قصدت ان اتحف حضرة مطالعي جريدة الجنان النفيسة بتفصيل الاختراع الذي استنبطهُ جناب مستر هادن الانكليزي مهندس ولاية حلب وهو طريق حديدية تسري على حائطٍ بسيط يعلو عن الارض مترًا واحدًا او مترًا ونصف متر ويكون سمكهُ نحو ثلاثين سانتيمتر وفي اعلاهُ خط محفور تركز عليهِ المركبات وقد بين لي المهندس الموما اليهِ فوائد هذا الاختراع وسهولتهِ وسهولة تتميمهِ وقلة المصاريف اللازمة لذلك وقد اكد لي انهُ اذا اشتغل مائة رجل يوميًّا يقدرون ان يعملوا كيلومترًا واحدًا في الاسبوع وهذا يبين ان العمل يكون موافقًا لاصحاب الاسهام اذ يمكنهم من الحصول على مداخيل نقودهم بسرعة عوضًا عن ان ينتظروا سنوات كثيرة اذا اشغلوا تلك الدراهم في عمل الطرقات الحديدية او طرق المركبات التي تجرها الخيول وهذه لا توافق ابدًا بلادًا نظير بلادنا ليس لها من اسباب القيام بهذه الاعمال ما يكفي فضلًا عن مسابقة قوافل الجمال والبغال وغيرها لاعمال كهذه ولا يخفى انهُ يلزم مصاريف كثيرة للطرق التي تجر مركباتها الخيل وصونها من الخراب بما كان يكلف اصحابها بقدر ما تكلف الطرق الحديدية مع انهُ لا مناسبة بين نفعها اما الاختراع الجديد فهو اقل كلفةً من الاثنين وقد عرض المخترع الكيفية لجانب نظارة النافعة الجليلة في دار السعادة والمثال مصنوع من الخشب ويتمكن ناظرها من معرفة كيفية هذا الاختراع ويوجد نظيرها في قونسلاتو جنرالية انكلترا في بيروت ولزيادة التبيان اقول ان المركبة النارية وما يتبعها تقام على الحائط من الوسط بنوع موازن الثقل من الجانبين وعلى ذلك تسري المركبات فوق ذلك الحائط بقوة البخار وفي هذه المركبات من الدواليب والالات ما يضغط على الحائط من الجانبين بنوع يضمن عدم ميل المركبة ولو كان احد جانبيها اثقل من الاخر. اما في مسيرها فهي نظير الطرق الحديدية وربما كانت اسرع منها لانها اخف وبما ان المركبات تكون راكزة ركزًا محكمًا على الحائط بواسطة الدواليب لا يلزم ان يكون للحائط المذكور ارتفاع واحد من اول الطريق الى اخرها بل يكون ذلك بحسب ارتفاع الارض وانخفاضها ويكون ارتفاعهُ دائمًا مترًا او مترًا ونصف متر وعليهِ تسير المركبات في الجبال وتمر بالاودية بدون عائق ولا يخفى ان هذا الامر ما لا يمكن ابدًا في الطرق الحديدية ولا في طرق مركبات الخيل لانهُ يتوفر على المركبات ان تدور دورانًا مستطيلًا عند ما تصعد على الجبال ولا لزوم لتسهيل الارض فان الحائط يُبنى على الارض كما هي وعلى الصخر فيكون اساسهُ امكن فتتوفر المصاريف التي تلزم لرفع الصخور عند تمهيد الطرق الحديدية واعمل القناطر فوق مجاري المياه على ان الجسورة لا تكون بهذا الاختراع سوى فتحة بسيطة ضمن الحائط والمركبات التي تكون راكبة عليهِ تمر بسرعة بدون ادنى ارتجاج في السهول والتلال ولو كان الحائط مرتفعًا في مكان ومنخفضًا في اخر بحسب اختلاف مساواة الاراضي وبالاجمال اقول ان كلفة كيلومتر واحد من هذا النوع لا يمكن ان تتجاوز الثمانماية ليرة عثمانية فيكون ذلك واحدًا من عشرة مما تكلفهُ الطرق الحديدية

فيا حبذا لو بادرت شركةٌ صغيرة من ابناء وطننا الى ان تجرب هذا الاختراع بعمل طريق قصيرة فاذا نجحت (ان المهندس المذكور يكفل النجاح) يسعى اهالي وطننا الى فتح شركات تقوم باعمال اكثر اهمية فنحصل على بعض الشرف والنفع اللذين حصل عليهما غيرنا من الشعوب التي نجحت بتجربة

الاختراعات الجديدة كما يفيدنا التاريخ الحديث وعلى العقلاء ان لا يستخفوا بما يسمعونهُ عن الاختراع قبل التبصر بهِ اذا لم تنل قبل التجربة ولنا بذلك مثل معاندي اختراع فن الطباعة واضطهاد مخترعهِ ومحتقري ايضاحات كلمبوس وغيرهم وقد استحسن كثيرون من مهندسي انكلترا هذا الاختراع ويا ليت وطننا يصغي لهذا الصوت الضعيف الذي يصرخ من اقصائهِ متمنياً نجاح امر كهذا في بلادنا قبل غيرها ولي امل ان غاية الحب الوطني وحدها تحمل صوتي هذا المنخفض فينشر بقوة نسيم ازاهر الجنان العطرية اذ يستحق حينئذٍ ان يبلغ اذان اهل الغيرة والتبصر والله هو المعين

مسئلة رياضية

(من قلم المعلم نقولا ابي طبيخ)

يطلب حلها بحساب الخطائين

اربع قلع ضمنها عسكر تحاصرت الاولى فاسعفتها كل قلعة بقدر ما فيها فدفعت العدو فحاصر الثانية فاسعفتها الثلاث كالاولى وهكذا حصل في الثالثة والرابعة وحين النهاية وجدت الرجال متساوية في القلع فكم كان عدد العسكر الموجود في كلٍ منها قبل الحصار

في استنباط الكتابة

قد اختلف العلماء في اصل اختراع الكتابة فزعم المعلم ده بونالد الفرنساوي ان الله انزلها لان اختراعها هو مما يفوق طور القدرة والفطرة البشرية. وقال انهُ يقتضي لاختراع الكتابة تحليل الاصوات الهجائية. وذلك مما يفوق قدرة البشر المتقدمين الذين لم تكن عقولهم متمرنة على هذه الممارسة الدقيقة ولا متعودة بها. والدليل على ذلك هو انهُ متى سمع احد الهنود او الفرس او اهل الصين يتكلمون بلغتهم لا يتمكن من تحليل اصواتهم الهجائية لما فيها من المصاعب ولعدم تعود السمع عليها. فاذاً لا يستطيع الانسان ان يستنبط الكتابة. ثانياً انهُ لا يقدر البشر ان يخترعوا الكتابة الاَّ بعد اتقان تقرير اللغات بمدة طويلة. مع اننا نرى ان صناعة الكتابة ادركت الكمال في عهد موسى الكليم قبل هوميروس الشاعر اليوناني بنحو ستماية سنة وبناءً على ذلك قال هذا المعلم ان الكتابة ليست مما اخترعهُ الانسان ولكن قد اشرقت شمسها في افق العقل البشري دفعة واحدة كما تشرق الشمس. ثالثاً ان اخبار الكتب الدينية المنقولة تقول ان الشعب العبراني هو الذي اخترع الكتابة او غيرهُ من الشعوب المجانسة لهُ فاذاً لا ريب في ان الله انزل على قلب موسى الكليم فن الكتابة عند ما سطر لهُ الوصايا العشر في الواح حجرية. وهذا هو مخالف الواقع كل المخالفة لان بحث المورخين المتاخرين برهن ان البشر استنبطوا الكتابة قبل العبرانيين باجيال كثيرة في الصين والهند وغيرهما وفضلاً عن ذلك نرى ان في انتقال الكتابة شيئاً فشيئاً مما يسوغ لنا ان نسميهُ حالة الخشونة الى حالة التمدن دليلاً واضحاً على انها من اختراعات البشر. وهو من اهم ما تمكن البشر من اختراعهِ وانشاهُ. والظاهر ان ما حملهم على استنباطهِ هو شدة ارتياحهم الى تخليد ذكرهم وتخليف ذكر الوقائع الكثيرة الاهمية لذريتهم من بعدهم لينتفعوا منها ويقتدوا بها. ولما راى الاقدمون ان انتقال اخبارهم بدون كتابة من زمان الى زمان يغيرها ويحرفها وراوا انهُ يعسر عليهم ان يسمعوا كلامهم الذين طوت الارض بطاحها دونهم وانهُ لا بد لهم من ان يخترعوا ما يوبد ذكرهم وذكر الحوادث والوقائع الشهيرة وينفع ذريتهم

ولما كان الجنس البشري ساذجاً في اول امرهِ كانت اختراعاتهُ ساذجة مثلهُ فاول ما اخترع لنوال

مرغوبة هو عمود من الحجر الصلد كان ينصبة لتخليد ذكر عمل او حادث حدث . ثم اخذوا يغرسون اشجارًا ويجمعون حجارة في اماكن حدوث الوقائع ليخلدوا ذكرها . وقد راى السياح وغيرهم كثيرًا من هذه الاشياء في نواحي قاديس. فقال بعض المورخين انهـا كانت للدلالة على دخول هركوليس الى بلاد اسبانيا . وكان هيركوليس رجلاً عالي الهمة شديد البأس زعم شعراء اليونان ان اباهُ الههم زوس وامهُ الكمينا زوجة انفطريون وقال البعض انهُ شمشون الجبار المذكور في الكتاب المقدس . وقال اينيبوس الشاعر انهُ رجل شديد الباس ذو قوة ومراس ولد في مدينة فنزيا من اعمال تصباليا . ويقولون انهُ فعل ما لا يقدر ابطال العالم ان يفعلهُ فانهُ بارز سبعًا كاسرًا فمزقهُ شطرين . وقتل ثعبانًا كبيرًا وسلخ جلدهُ واتى بهِ الى هيكل دلفوس . وكانت فيتونيسًا العرافة تجلس عليهِ وتتعاطى السحر ولا يزال الاكراد والبدو يجمعون الحجارة لقيام ذكر ما رغبوا في اقامتهِ ولذلك يجمعون حجارة حيث يقتل من من كان مشتهرًا بينهم وحيث تنشب حرب بينهم . ومن كان التدين ديدنهُ كان يشيد مذبحًا كما فعل يعقوب لما عبر الفرات وراى في الحلم الملاك الذي مسَّ عرق فخذهِ وصارعهُ وسلمًا تصعد وتنحدر الملائك عليها . فاخذ حجرًا وصب عليهِ دهنًا واقامهُ مذبحًا لربهِ. قيل ان هذا الصخر لا يزال في اورشليم في جامع عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ . ومن الامم من كان يقيم اعيادًا وصلوات كالامة العبرانية التي اقامت عيد الفطير تذكارًا موبدًا لخروجها من مصر ومنها من كان ينظم النشائد التي كانوا يذكرون فيها ملخص الوقائع المهمة كما فعلت مريم اخت موسى الكليم التي نظمت نشيدًا عند ما عبر العبرانيون البحر الاحمر وكما فعل عنتر وامرؤُ القيس في معلقتيهما

وكما يفعل كثيرون من الذين لا يعرفون القراءة والكتابة الان . وكان هذا ديدن شعوب جرمانيا ايضًا . فانهم كانوا ينظمون القصائد عن اشهر وقائعهم وحوادث بلادهم ويعلمونها اطفالهم . وكان البعض يسمي المكان باسم الواقعة كما فعل ابرهيم الخليل لما عاهد ابيمالك على سبع نعاج فوق بئر كانت بين قادس وصور في بدء تخوم ارض الميعاد . فسماهُ بئر سبع تذكارًا لما عقداهُ من المعاهدة على سبع نعاج . ولم يزل يعتاض البشر عن الكتابة بهذه الاشارات المادية ويعلمونها ذريتهم مراعاة لحفظ ذكر ما كان يهمهم تخليد ذكرهِ الى ان اخذت عقولهم تسعى رويدًا رويدًا على قدم النجاح فانتبهوا الى وسائط احسن من الاولى لنوال المقصود . وكانت هذه في اول الامر رسم الاشباح والتماثيل والخطوط اليار وغليفية وهي المعروفة بالخط المصري . ثم انتقلت الى هيئة الحروف الابجدية المستعملة الان ولا يخفى ان اول ما استعملهُ البشر بعد الاشارات المار ذكرها كان رسم الاشباح . وما ذلك الا لما فيهِ من السهولة . فان الانسان يميل طبعًا الى تقليد اشباح الاجسام فترى الاولاد يميلون طبعًا الى رسم تماثيل الاشجار والحيوانات والبشر ويرتبون بعضها بحسب معرفتهم . ومتى نقصهم المداد يعتاضون عنهُ بالفحم او بالتباشير او بما يقوم مقامهُ . فميل الطبيعة وسهولة الامر استفزا قدماء البشر الى استخدام هيئة الاجسام وسائط يقررون بها لابنائهم تذكار ما كان يهمهم تبليغهم اياهُ . فطفقوا يشخصون ويرسمون شكل الاجسام تارة على الصخور وطورًا على الاخشاب ويقررون بها من نبغ فيهم بالقدرة او الحكمة او الشجاعة او الشقاء مثلاً ولو قصدوا تخليد ذكر قتل قايين لهابيل لرسموا هيئة انسان ملقًى على الارض وآخر منتصبًا فوق راسهِ وفي يدهِ عمود من الخشب يهوي بها الى راس الطريح وقد وجدوا ما يحاكي ذلك

في امركا بين قبايلها الاصلية ما يوكد صحة ما ذكرناهُ فانهُ لما كشف اهالي اسبانيا بلاد المكسيك في الجيل السادس عشر وجدوا فيها رسومًا وتصاوير تاريخية قصد بها اجدادهم تخليد اخبار حوادث ممالكتهم وكيفية تاسيسها واهم وقائع منشيها

والمظنون ان ما دل البشر على كيفية صور الاجسام هو خيالها. فان الاجسام عند تعرضها للنور تلقي ظلها على الجدران او على الارض فانتبه البشر الى ذلك وبادروا الى رسم الخطوط حول اطراف الخيال الملقى على الجدار. وبعد غياب الجسم كانت تبقى هيئتهُ مرسومة على الجدار. ومن ثمَّ اخذ البشر في رسم الاجسام بنسخ خيالها الى ان تعودوا رسم الجسم بدون احتياج الى خيالهِ. وما زال فن التصوير محصورًا في رسم خيال الاجسام الى ان مهر البشر وتمكنوا من رسم الاعضاء التي لم يبرزها الخيال كالاعين والحواجب. ثم استعانوا بالوان العقاقير والزهور على تلوين سواد الشعر وبياض الجسم وحمرة الوجه وما شاكل ذلك ولما راوا ان بعض الاجسام هشٌّ وبعضها صلب وان الاول يوثر في الاخر اكتشفوا نقر الصور في الاحجار والاخشاب وبرعوا فيها الى ان شخَّصوا المنحوتات البديعة الاشكال ولكن العقل البشري الساعي دوامًا على قدم النجاح لم يقف عند هذه الحدود الضيقة لما راءه ان وسائطهُ لا تناسب تقدمهُ. وان ما يصرفهُ الانسان من الزمان في رسم اشكال وصور بعض الوقائع يجلّ عن اهميتها. فاقتصروا على رسم بعض الاجزاء واعتاضوا عن صورة كل الجسم تارةً بالراس كما ترى واخرى باليد وطورًا بالعين او بالعضو المناسب لمعنى الواقعة

ولما بلغ الناس من العقل انورهُ وجدوا ان اشكال البهائم وصور البشر وحدها لا تكفي للتعبير عن افكارهم ومقاصدهم وتقصر عن اظهار العواطف النفسانية والاشياء الغير الهيولية كالسلب والايجاب والفضيلة والرذيلة وما اشبه ذلك. فانتقلوا منها الى استنباط العلامات المعروفة بالقلم المصري وما دلهم على استنباط الاشكال المشار اليها تبصُّرهم في ما يوجد من النسبة بين عواطف الانسان وعواطف غيره من الحيوان ومن هذا القبيل نعتوا الرجل الشجاع بالاسد والحكيم بالحية والمراوغ بالثعلب ولايضاح هذه العواطف الروحية خطًّا كانوا يرسمون جثة انسان ويقرنونها براس حيوان من المقدم ذكرهُ وعندنا على ذلك امثلة كثيرة صبرت على مرور الزمان بل صبر مرور الزمان عليها. وقد وجدنا في الآثار القديمة ما يغني عن البرهان بالقلم. منهُ جثة سبع مقرونة براس انسان كما ترى

وكانت للدلالة على الانسان الشديد البأس وقرنوا راس انسان بجثة السبع وليس بالعكس لان اشرف ما في الانسان هو الراس فعولوا على رسمهِ واشرف ما في السبع قوتهُ ومركز القوة الجثة فقرنوا الاشرفين ليدلوا على الشجاعة. وكانوا يدلون على الامانة بجثة انسان مقرونة براس كلب كما ترى

وهي عكس ما قبلها والسبب ان المقصود الدلالة على الامانة . وهي قوة اشرف من باقي القوى النفسانية تفرّد بها الكلب دون غيره من الحيوان فانتدبوا راسهُ وانزلوهُ منزلة راس الانسان . واغرب ما اتوا به قرنهم راس باز بجثة حية كما ترى

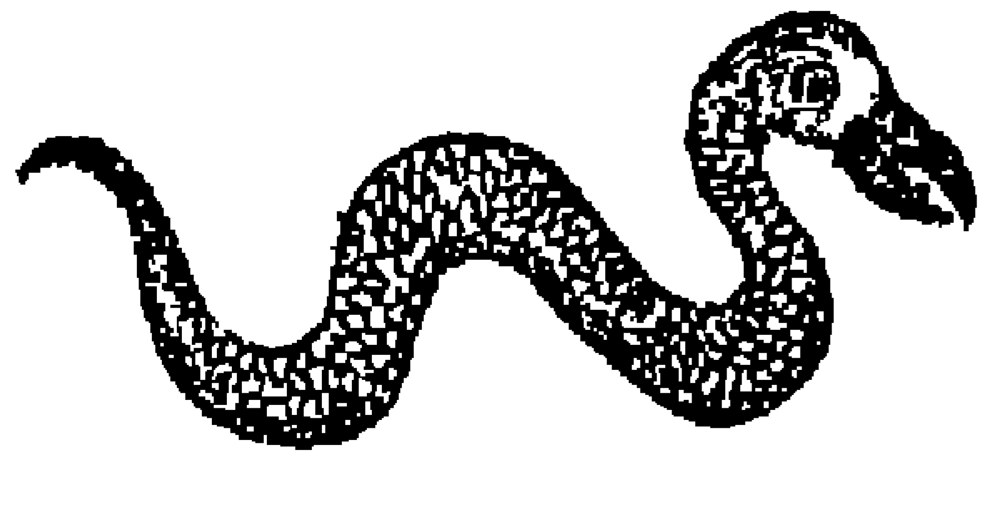

ليدلوا بذلك على الطبيعة والباري المتسلط عليها فراس البازي دلالة الملك قد انزلوهُ منزلة راس الحية كانهُ يسود على جسم الطبيعة باسرها

ثم اصطلحوا على علامات يدلون بها على الادبيات منها صورة الافعى للدلالة على عدم المعروف ونكران الجميل . وصورة الذبابة للدلالة على العهارة والسفاهة والذل . وقد جاء في المعنى من امثال العرب مَنْجَى الذُباب يُضرَب للئيم الذليل . وبصورة النمل للدلالة على الجد والاهتمام في ذخر المونة . وبصورة الباشق على النصر والظفر . وبصورة طير الكركي على الابن المطيع لوالديهِ . وبصورة سمك الحيات على الابن العقوق الهارب لزعمهم ان هذا الصنف من السمك ينفر دوامًا من الائتلاف مع باقي اصناف السمك . وبصورة الدائرة على الابدية لما في ذلك من النسبة فان الدائرة لا يعرف لها بدء ولا منتهى كما للابدية . وبصورة العين الباصرة للدلالة على النباهة وذكا العقل . وفي هذا نظرٌ . لان العين مرآة العقل . وحسبك من عين حالك سوادها ونصع احورارها وتشعشع انسانها وراق صفاؤها . فلا ريب في انها بشير مامون ونذير مضمون ينبيك عن نباهة تلك النفس الذكية وحذاقة ذلك العقل الثاقب اما العدل فكانوا يدلون عليهِ بصورة عذراء وعلى عينيها عصابة وفي يمينها ميزان وفي شمالها سيف فطهارة العذرا دلالةٌ على ان العدل لا اغتيال فيهِ والميزان دلالةٌ على توزيع الحقوق بالمساواة واعطاء كل ذي حق حقهُ . والسيف دلالةٌ على الانصاف وربط الاعين دلالةٌ على ان العدل اعمى لا يفرق بين الغني والفقير والقوي والضعيف ولا ياخذ بالوجوه ولا يرى فرقًا بين الرفيع والوضيع والغريب والقريب فكانت الصورة المذكورة عبارة عن اربع قضايا وهي العدل طاهرٌ . العدل منصف للمظلوم من الظالم . العدل لا ياخذ بالوجوه . العدل يعطي كلاً حقهُ . وكانوا يدلون بصورة الارنب على الحيوان نفسهِ وعلى البياض والنقاوة وعلى الجبن

وقد قال المعلم فولفيوس نقلاً عن المعلم كومينيوس انهُ عبر عن النفس الناطقة وعن صفاتها الروحية بعلامة الياروغليفيك البسيط وهو انهُ رسم خيال الانسان معكوسًا بمجرد النقط كما ترى

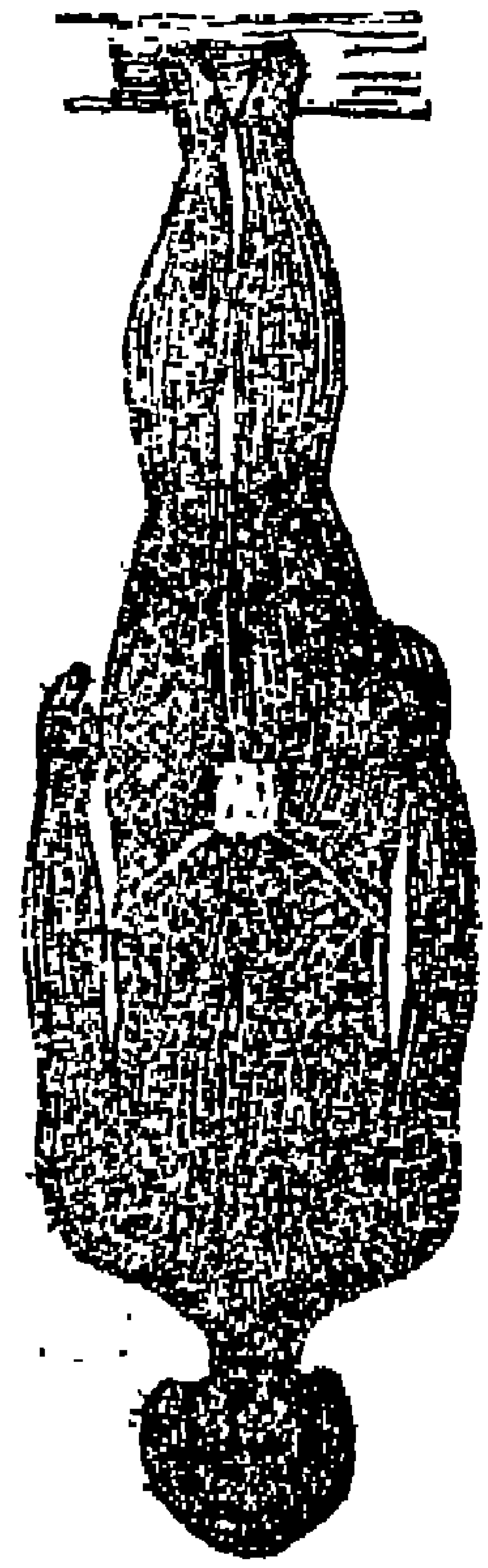

على ما يظهر من وقوع النور على الاجسام . فقصد بالنقط بساطة النفس البشرية لان النقط تعتبر في العلوم الرياضية بسيطة اي لا طول ولا عرض ولا سمك لها . وقصد برسم الخيال بمجرد النقط دون الخطوط الدلالة على جوهر النفس البشرية القائمة بذاتها دون استناد

الى غيرها كقيام كل نقطة بذاتها دون استنادها الى اختها وقصد بمجموع النقط المولف منه الخيال البشري الدلالة على اتحاد النفس مع الجسد بدون اختيار الانسان وقصده . وقصد بافراد النقط المنبثة في كل هيئة الجسم الاشارة الى تعليم المدارسيين تابعي تعليم اريسطوطاليس الذي قال ان النفس كلها منبثقةٌ في كل الجسد وكلها في كل جزء منه . كما ان النقط كلها منبثقةٌ في كل هيئة الجسم وكلٌّ منها في كل جزء منه . وقصد من رسم المثال مقلوبًا الدلالة على ان الانسان كالخيال متى مالت عنه شمس الحيوة اضمحلّ وعفي رسمه والخلاصة ان بارُغليفيك المعلم كوميليوس عبارة عن خمس قضايا فلسفية اولها النفس بسيطة لا انحلال لها . ثانيها النفس جوهرٌ قائم بذاته . ثالثها النفس متحدة بالجسم اتحادًا لا يتعلق باختيارها . رابعها كل النفس منبثقة في كل الجسد وكلها في كل جزء منه . خامسها الانسان سريع الزوال كالخيال . واول من تعاطى هذه العلامات المار ذكرها اهل الصين وقد اختلف المورخون في تاصيل هذه الامة العالية الهمة . ولا سبيل للوصول الى صحة ذلك لان تواريخ البلاد الصينية مملوة من الخرافات التي لا يقدر الانسان ان يصدقها ولذلك لا يركن اليها . وفي تواريخهم ان فوهي موسس مملكة الصين قبل المسيح ٢٦٥٠ سنة علم الاهالي تربية المواشي والكتابة وقسم السنة وقرر الزواج . وكان الصينيون في الايام القديمة يكتبون الكتابة البارُغليفية فكانوا يرسمون راس انسان مقرونًا بجثة حية للدلالة على رئيس امتهم فوهي المشار اليه لما كان عليه من الحكمة والدراية في سياسة المملكة . وكانوا يرسمون راس ثور مقرونًا بجثة انسان للدلالة على اول من ادخل صناعة الحراثة والزراعة الى بلادهم ووضع النير على اعناق الثيران ولم تبرح ملوك الصين تتقلد هذا الملك العالي الهمة الى يومنا . فان كل ملك جلس على كرسي كين يخرج كل سنة الى خارج المدينة ويسجد للاله بوذه تسع مرات . ثم ياتون اليه بثورين مزينين فيخلع عنه رداءه الملكي ويحرث عليهما بعض اثلام قدوة بالملك كين

اما المحققون في فن اللغات فيذهبون الى ان فوسي لم يستنبط العلامات المستعملة يومئذٍ عند اهل الصين . بل علاماته كانت على جانب عظيم من المطولات وعسرة الاشتباك ومفعمة من المصاعب في التعليم والقراءة وكانت تضيق بها بطون الصحائف واوراق الاشجار واسطحة الاعمدة والجدران مما يفضي بالمرء الى الملل والضجر . فلما انتبه الى ذلك المتاخرون بذلوا العناية في اختصارها واصلاحها وتسهيل قراءتها اكثر من السابق . لكن لم تزل تلك الكتابة سقيمة يصعب على المرء اتقانها ولو صرف مدة حياته في درسها . مع ان لاهل الصين اليد الطولى في الصنائع البديعة الشغل . وقد وجدنا لهم اثارًا نفيسةً تدل على جودة نيرتهم وانصبابهم على الاشتغال بالمهن الرفيعة . وقد نقل اولو الهمة من بلادهم الى قاعات التحف الاوربية في باريز ورومية ما ادهش الافكار صنعةً وقصّر عن مثله باع من نبغ في البلاد الاوربية

والخلاصة ان الكتابة البارُغليفية كانت شائعة عند اغلب الامم قديمًا . وقد وَجدَ الاسبانيوليون لها اثرًا بين قبائل اميركا الوعرية لما اكتشفوا على المكسيك في القرن السادس عشر . وكانت تلك العلامات ممزوجةً بتصاوير تاريخية . اما المصريون فهم اول من نبغ في اتقان هذه الكتابة ومهروا في اتقان اشكالها وتثقيف ما سذج منها . كما روى المورخ الروماني كورنيليوس طاثيتوس حيث قال كان من داب المصريين توضيح افكارهم بصور بعض الطيور والحيوانات ونشهد لهم اثارهم القديمة جدًا منقورةً في الصخور الصلدة

التي تقيم ذكرًا مخلدًا للقرون المقبلة . والارجح ما قالهُ بعض الفضلاء وهو ان استنباط ذلك القلم هو نتيجة عقول المصريين. انتهى بلفظهِ وقال افلاطون في كتابهِ المعنون بفِدْرُو ما ترجمتهُ ان مستنبط القلم المصري طيوت المصريّ المعروف عند اليونانيين بهرمس انتهى بلفظهِ . واستنادًا على ما ذكر رسم بعض المصورين المشهورين صورة طيوت او عطارد المدعو هرمس في جدار مكتبة الفاتيكان البديعة وتحت قدميهِ اشكال القلم المصري اشارةً الى ان هرمس اول من استنبط البارغليف . ولا اعتبار لراي من زعم ان كهنة مصر قد استنبطوا تلك العلامات ليواروا عن اعين الشعب عقائد ديانتهم ويخفوا عنهم اسرار حكمتهم . فان هذا مردود . ومما ينفي هذه الشبهة سذاجة العلامات المشابهة سذاجة عقول القدماء. فلو كانت مخترعة عن قصد وخبث من كهنة محتالين لكانت على جانب عظيم من التعقيد وتحت روابط وضوابط لا تخلّ . مع ان بادي امرها بعكس المظنون. لاننا نرى استعمال بعض العلامات عندهم مبنيًّا على اسرار الاوهام كعلامة سمك الحيات للدلالة على الولد العقوق الهارب من بيت والديهِ. فانهُ لا نسبة بين ذلك وهذا في حقيقة الامر الا توهمهم في ان داب سمك الحيات النفور من باقي اصناف الاسماك . وضلال مثل هذا يكره انتسابهُ الى من اضحوا فراقد مصرهم وعصرهم . أمَّا ما حمل بعض العلماء على التوغل في هذه الظنون فلا يخلو من داعٍ . وهو مسند الى اراء بعض كتبة اليونان الذين قدموا الى الديار المصرية رغبة في اقتباس ما اشتهر به المصريون من المعارف والفنون على عهد الفراعنة كافلاطون وفيتاغورس وغيرهما . فرأوا حكمة المصريين مكنونة في ديجور ذلك القلم السري الذي كان احيا رسمهُ الكهنة بعد ما كان دَرَسهُ دارس الزمان ليواروا به اسرار عقائدهم ونفيس معارفهم عن غريب الجنس . فلخص هولاء الكتبة ان كهنة المصريين قد قصدوا استنباط تلك العلامات طمعًا في اخفاء حكمتهم عن عامة الشعب فما كان منهم الا انهم فوّقوا سهام الاقلام في فسيّ اوهامٍ وسموا تلك العلامات بارُغليفا اي حفرًا مقدسًا . وهي لفظة يونانية مركبة من مقدس وحفر . هذا رايي . والذي تاكد بعد بحث المورخين المدققين ان الكهنة الاقدمين اخترعوا كتابة لم يعلّموها الاّ اولادهم وهي غير الكتابة التي كان يعرفها الشعب

ولما كان القلم المصري كثير الصعوبات دارت عليهِ دوائر الدهر فعفت رسمهُ من اذهان البشر ولبث مدرجًا في طي النسيان نحو الفي سنة اي من تاريخ تملك اسكندر المقدوني على الديار المصرية الى عهد المعلم شمبوليون الفرنساوي احد جهابذة عصرنا الذي اهتدى الى حل عقائد رموزهِ وشمر ساعد الهمة لوضع روابط وضوابط تسهل قرآتهُ وشرع في ترتيب قاموس في معناهُ ولكن تداركهُ الاجل وقضى نحبهُ قبل انقضاء اربهِ . فخلفهُ ابنهُ غوسطاف وحذا حذوهُ وانجز ما سبقت اليهِ همة والدهِ . اما طريقة الوصول الى حل عقائد تلك الرموز فهي ان المعلم شمبوليون كان من اولي الالباب المولعين في التبحر بمعرفة الاثار القديمة فقصد مرةً قاعة التحف المصرية في باريز فعثر فيها على عمود منقوش على سطحهِ بالقلم المصري واليوناني واللاتيني . فلاحت منهُ التفاتة اليهِ فوجد القلم اليوناني واللاتيني بمعنى واحد فاستنتج ان الاقلام الثلاثة بمعنى واحد . فاخذ يعمل الفكرة فيها ويستفرغ عقلهُ في تقابل العلامات مع الالفاظ اللاتينية واليونانية الى ان اهتدى الى فكها وحل عقائد رموزها . وخصَّ بكل علامة ما يقابلها من الحروف الابجدية كما ترى في الجدول الذي يلي هذا .

العربي
القلم المصري
العبراني
العلامات الفينيقية
الحروف الفينيقية
ا ب ج د ه و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت
א ב ג ד ה ו ז ח ט י כ ך ל מ ם נ ן ס ע פ ף צ ץ ק ר ש ת

اما طريقة استعمالها فهي كما ترى في تهجية وكتابة اسم طيوت احد الهة المصريين فانهم كانوا يبتدون بالكتابة من فوق الى اسفل ، ثم يرسمون دائرة حول اللفظة ليميزوها عن غيرها كما ترى :

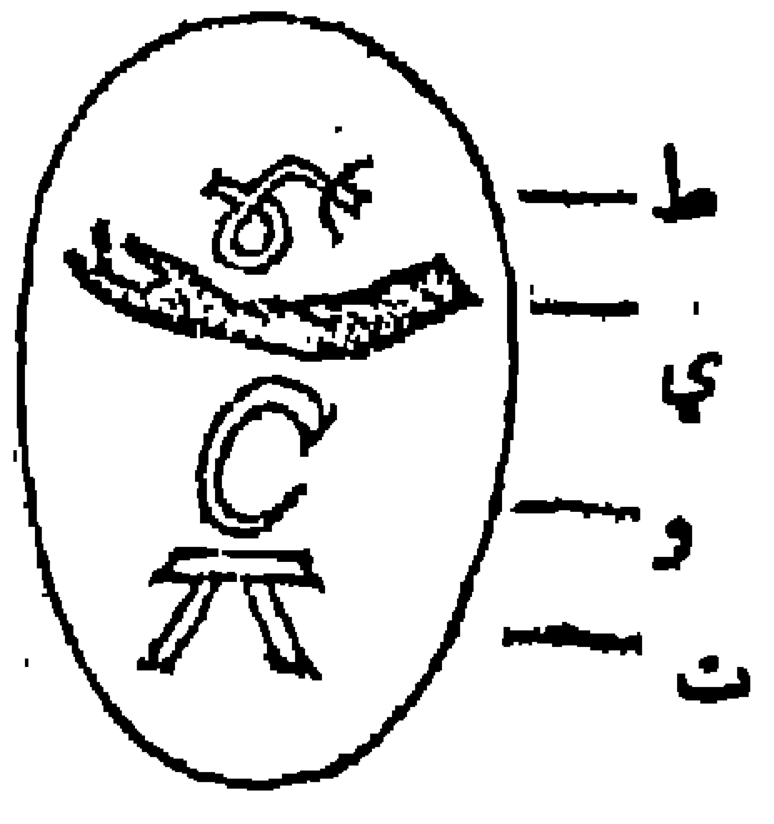

طيوت

ولا يسعنا هنا الاسهاب في شرح كل اصطلاحات الكتابة القديمة انما ذكرنا اهم متعلقاتها

هذا وقد اقام حضرة خديوي مصر المعظم مدرسة مخصوصة لتعليم هذه الكتابة وعلم فيها كثيرين من ابناء امتنا العربية وقد رأيناهم يقراون الكتابات المذكورة بسهولة تحاكي سهولة قراءتنا الجنان وقد اكتشفوا حقائق تاريخية كثيرة بواسطة قراءة الكتابات المحفورة في الاثار القديمة ولا يخفى ان حضرة الخديوي المعظم قد نفع جدًّا الامة بادخال هذا العلم الى البلاد وما ذلك الا من بعض مآثر حضرته الكثيرة فنسال الله ان يوفقنا اجمعين الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل .

لغز

من قلم المعلم خليل انطون فرنسيس احد معلمي المدرسة البطركية

ايا من له في حل لغز النهى عهدُ
ابن لي مسمى عنه ينبئك الخدُّ
له من حروف الاولين ثلثةٌ
عواطل لم تعجم وما زانها الشدُّ
اذا ما تبدّى عجزهُ قبل صدره
ترى دور عزّ ما لها في الملا ندٌّ
ولو قلبهُ لم يحذفوهُ اصالةً
لما كان ما بين الورى ظهر الودُّ
وفي صدره بكم فان حذفتهُ
اجابك منه عن سؤال بلا ردُّ
وفي القلب دون الصدر درٌّ عهدتهُ
بجيد الغواني حليةٌ اسمها العقدُ
والوانهُ بيضٌ وحمرٌ واصفرٌ
تشكل فاعجبْ صاحِ مما به يبدو
هديت له فاقبل هدية مخلصٍ
واكرمْ بخلٍّ حلَّ من عزمهِ العقد

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ٢٣)

وقسم الاسابيع الى عشرة ايام وغيّر اسماء الايام فسمى يوم الاحد الاول والاثنين الثاني وهلمّ جرًّا الى العاشر وكان كل شهر ثلثين يومًا واضاف الى اخر اشهر السنة ستة ايام وبعد ان تمكن من القاء الشقاق بين احزاب الجمهورية من النواب شرع في مساعدة كلٍّ من المتخاصمين وهكذا نجح بواسطة خبثه المشهور على ان يحمل المجلس على ان يحكم بقتل الرجال المتخاصمين من ذلك الحزب واضحى وحده قابضًا على زمام الامور ولما راى انه قد نال ما طالما تمنى نواله شرع في نشر ما كان يجب ان ينشرهُ من تعاليم فولتير وروسو اللذين كانا قد هيجا حب الثورة في قلوب الفرنساويين بواسطة كتاباتهم ففي ٢٣ بريريال (١٠ ايار) سنة ١٧٩٤ امر روبيسبير بعد ان اتفق مع اعوانه الذين كانوا يدعون بانهم ينوبون عن الشعب بابطال الديانة المسيحية لا بل بابطال جميع الديانات واعلن انه من الواجب ان يقر الانسان بوجود الخالق وخلود النفس وامر ايضًا بقتل خدمة الدين وكل

الذين يتحزبون لهم ففاز هولاء الاشرار بالمرغوب مدة ولم ينسَ روبيسبير البرنسيس اليزابيت شقيقة لويس السادس عشر التي كانت مسجونة في دار التامبل ولكنهُ امر بقيام الحجة عليها في مجلس الجنايات فاتت المجلس في ٩ ايار سنة ١٧٩٤ فسالها القاضي قائلاً ما هو اسمك فاجابت بدون تردد وبكل جسارة ان اسمي هو اليزابيت دوفرنس شقيقة ملككم وبعد ان تكلما بما يتعلق بها مدة قصيرة حكم عليها بالموت فقتلوها ظلمًا في نفس ذلك النهار واظهرت من الشجاعة ما يحاكي شجاعة الابطال وثباتهم وبعد ذلك بمدة ليست بطويلة اقيمت الدعوى على روبيسبير نفسهِ وعلى اعوانهِ فحكم عليهم بالموت على انهُ معلوم ان الانذال يموتون موتاً ذليلاً فانهُ عند ما صعد ذلك الذي خضب ارض فرنسا بدماء اولادها هو واعوانهُ على المذبحة اظهروا من الجبن والخوف ما يعيب الرجال فكانوا يبكون كالاطفال حتى ان بعضهم ماتوا من مجرد النظر الى قتل رفاقهم وكان ذلك في ٩ و١٠ تيرميدور من السنة الثانية للجمهورية اي في ٢٧ و٢٨ تموز سنة ١٧٩٤ وكان اعضاء الكونفانسيون الذين اهلكوا حزب الجاكوبينيين بقتل روبسبير واعوانهِ من حزب المونتانيار فشرعوا بعد ذلك في ترجيع من كان لا يزال حيًا من النواب الجيروندينيين ومنعوا اجتماعات الشعب وامروا بمحاكمة من كان باقيًا من اعضاء عمدة الجمهورية وكانت جيوش الحكومة قد طردت جيوش اعدائها من فرنسا واسترجعت مدينة طولون من الانكليز جبرًا بعد ان حاصرتها مدة وفتحتها تحت ادارة قائد شاب لم يحضر في المعارك قبل حضورهِ في ذلك الحصار وكان مامور الطوبخانة وهو القائد بونابرت وبعد ذلك امرت بجمع اسلحة الاهالي القاطنين في القرى المجاورة للعاصمة واخرجت من سلك الحرس الوطني الجنود الذين كانوا غير محمودي الخصال وهكذا رجعت بمدة قصيرة الراحة الداخلية غير انهُ بعد حدوث ما قد حدث تجددت قوة حزب الملكية وكادت تفوز بالمرغوب لان هذا الحزب تمكن من جمع جيش عددهُ نحو اربعين الف مقاتل فسار هذا الجيش قاصدًا العاصمة وفتح بعض انحائها وكان يكاد يلقي القبض على اعضاء الكونفانسيون غير ان الجنرال باراس الذي كان قائد الجيوش الجمهورية دعا اليهِ الجنرال بونابارت الشاب الذي كان قد اشتهر في حصار مدينة طولون وقلدهُ قيادة الجيوش وامرهُ ان يقهر جيش حزب الملكية فسار ذلك الشاب بجيش لم يكن اكثر من عشرين الفًا من الجنود وبدد جيوش هذه الثورة وهكذا نجت جمعية الكونفانسيون وفي هذه الاثناء توفي البرنس الفتى وهو لويس السابع عشر ابن لويس السادس عشر الذي قلنا عنهُ ان جمعية الكونفانسيون ابعدتهُ عن امهِ بعد قتل والدهِ وسلمتهُ الى اسكاف يدعى سيمون وبعد ان عذب هذا الاسكاف البرنس اشد العذاب تمكن من تتميم ماموريتهِ وهي ان يميتهُ وكان نحيف الجسم فلم يحتمل قساوة التربية البربرية فامسى فريسة التوحش ومات في ٨ حزيران سنة ١٧٩٥ وكان عمرهُ عشر سنوات وفي نفس تلك الاثناء تمكن الجيش الشمالي من طرد الاعداء من الشمال وفتح بلجيكا مرة ثانية فامرت جمعية الكونفانسيون بالحاق بلجيكا بفرنسا وعفت عن جميع الذين قاوموا الحكومة خلا الذين كانوا خارج فرنسا وبعد ذلك اعلنت انها منفضة لانها كانت قد تممت كل ما كانت قد دعيت لتتميمهِ ثم انفضت في ٢٦ تشرين الاول سنة ١٧٩٥

الفصل السادس

في قيام الحكومة المعروفة بحكومة الديريكتوار

وذلك من ٢٧ تشرين الاول سنة ١٧٩٥ الى ١١ تشرين الثاني سنة ١٧٩٩

انهُ بناء على النظامات التي قررتها جمعية الكونفانسيون السابقة صار ضم ثلثي اعضائها الى النواب الحديثين الذين انتخبوا ليكونوا اعضاء في الجمعية الجديدة فانتخب انتخابا ثانيا خمسمائة عضو من الاعضاء السابقين وانتخب ميتَّان وخمسون عضوًا جديدًا فيكون عدد كل النواب في الجمعية الجديدة سبعمائة وخمسين نائبًا وقسموا الاعضاء الى قسمين بحسب سنهم فاكبرهم سنًّا وهم مئتا عضو اقاموا في قصر التويلاري وكانوا يدعون مجلس الشيوخ اما الباقون فاقاموا في دار المانيج وهي دار بالقرب من التويلاري وكانوا يدعون مجلس الخمسمائة لان عدد اعضاء هذا المجلس كان خمسمائة ثم انتخب مجلس الخمسمائة مائة وخمسين عضوًا وعرضهم على مجلس الشيوخ فانتخب مجلس الشيوخ خمسة اعضاء منهم واقامهم مديرين للحكومة الاجرائية وهذه هي اسماؤهم موسيو لارفيليبرليبو وموسيو ريفبيل وموسيو كرنوت وموسيو ليتورنيور والجنرال باراس ولذلك دعيت حكومتهم حكومة الديريكتوار اي الحكومة المديرية وكانت جمعية الكونفانسيون السابقة قد عقدت الصلح مع بروسيا واخذت منها كل الاراضي الواقعة في شاطي نهر الرين اليساري اي التي في جهة فرنسا وعقدت الصلح مع ممالك المانيا الثانوية ومع اسبانيا وايطاليا ولم تبقَ محاربة من جميع دول اوربا غير النمسا وانكلترا وكانت سطوة هذه الحكومة عظيمة جدًّا عند ارتقاء الحكومة الجديدة الى الرياسة وعلى الخصوص لانها كانت قد خمدت نيران كل الحروب الاهلية واخذت الحكومة الجديدة في اجراء النظامات في الداخلية وكان من واجبات ديوان الخمسمائة سنّ النظامات والقوانين وكان يسنها ويحولها الى ديوان الشيوخ ليفحصوها واذا صادقوا عليها كانوا يقررونها تقريرًا يصيرها قانونية وبعد ذلك كان يصير تبليغها الى الحكومة الاجرائية ليصير العمل بموجبها وفي نفس تلك السنة طلبت الحكومة الجمهورية الفرنساوية الى النمسا ان تطلق سبيل الاسرى الذين كان قد سلمهم الجنرال ديموريه اليها وهم معتمدو جمعية الكونفانسيون الذين ذكرناهم قبلاً وذلك سنة ١٧٩٣ فاجابت دولة النمسا هذا الطلب غير انها طلبت الى الحكومة الفرنساوية ان تعطيها بدلاً عنهم ابنة لويس السادس عشر التي كانت لا تزال في سجن دار التمبل وهي وحدها بقيت حية من العائلة الملوكية التي دخلت دار التمبل فقبلت بذلك الحكومة الفرنساوية وامرت باطلاق سبيل تلك البرنسيس الفتاة وذلك في ١٨ كانون الاول سنة ١٧٩٥ وارسلوها الى مدينة بال حيث سلموها الى معتمدي النمسا واستلموا الاسرى المذكورين وذهبت هذه البرنسيس الى خالها امبراطور النمسا ثم اتت عمها الكونت دوبروفانس الذي كان منفيًا في مدينة فينيسيا ثم رحل الى لوندرا وكان احزاب الملكية يدعون هذا الكونت لويس الثامن عشر وذلك بعد ان توفي ابن الملك لويس السادس عشر الذي كانوا يدعونهُ لويس السابع عشر وكانت دولة النمسا وانكلترا لا تزالان تهيجان دول اوربا على محاربة فرنسا ولذلك استصوب المديرون الخمس ان تزحف الجيوش الفرنساوية وتحارب النمسا في اراضيها وهكذا حمت فرنسا نفسها من غزوات عدوها فامرت الحكومة الاجرائية الجنرال بونابرت ان يذهب الى مدينة نيس في الجنوب وان يستلم قيادة الجيش الموجود هناك وان يغزو املاك النمسا في ايطاليا. هذا وهو معلوم انهُ لا بد لنا من تقرير خبر حيوة هذا الجنرال الشاب قبل ان نقرر ما يتعلق بحروبهِ لانهُ سيكون ذا اهمية في اخبار فرنسا

مولد نابوليون الاول في ١٥ آب سنة ١٧٦٩

تاريخ نابوليون الاول وعائلته

ان عائلة بونابارت هي عائلة ايطاليانية كانت تسكن في الايام القديمة في مدينة تدعى سانمينياتو من بلاد توسكانا من اعمال ايطاليا وهي عائلة ذات شهرة تاريخية وكان منها في الازمنة القديمة ولاة كانوا يتولون تريفيس وفلورنسا وكانوا يحسبونها من العائلات المشهورة كعائلة امراء اورسيني وميديسيس ولوميليني وقد كتب احد هذه العائلة تاريخ الحصار الذي اقامه الامبراطور شارلكان على مدينة رومية تحت قيادة الكونيتابل بوربون واحدى عائلة بونابارت هي والدة البابا نيقولاوس الخامس وقد ثبتت الكنيسة الكاثوليكية طوباوية راهب كبوشي من العائلة البونابارتية وكانت ايطاليا مقسومة الى قسمين متخاصمين وهما حزب الكولف وحزب الجيبلن فتحزب البونابارتيون للحزب الاخير ولما فاز اخصامهم بالغلبة التزموا ان يخرجوا من ايطاليا وان يلتجئوا الى جزيرة كورسيكا وكانت تابعة لولاية جينوا الايطاليانية واقاموا في تلك الجزيرة محافظين على شرفهم بدون ان يكون لهم امتيازات خصوصية في وطنهم الجديد وانضموا الى العائلات الشريفة المقيمة في الجزيرة وبعد ذلك حدثت حروب بين الكورسيكيين وبين حكومتهم الجيناوية فبعثت فرنسا جنودها وفتحت تلك الجزيرة وضمتها الى بلادها وكان البونابارتيون من الذين رغبوا في الانضمام الى فرنسا خلافاً لغيرهم من الاحزاب الذين كانوا يرغبون في الانضمام الى انكلترا وكان في مقدمة هذا الحزب الجنرال باولي اما رئيس العائلة البونابارتية فكان اسمهُ شارل بونابرت وكان اسم امرأته ليتزا رامولينو وكان هذا الرئيس من المشهورين في الجزيرة وكان مقيماً في مدينة اجاكسيو عاصمة الجزيرة وكان لهُ ثمانية اولاد خمسة منهم ذكور وهم يوسف ونابوليون ولوسيان ولويس وجيروم وثلاثة منهم اناث وهن ليزا وبولينا وكارولينا. اما نابوليون فولد في مدينة اجاكسيو في ١٥ اب سنة ١٧٦٩ بعد ان استولت فرنسا على تلك الجزيرة بشهرين وكان يتقدم نابوليون في الاداب تحت ادارة والدته التي كانت على جانب عظيم من التهذيب والتقوى والمعرفة والحذق ومحبة التنظيم والترتيب وتوفي ابوهُ شارل بونابارت عند ما ادرك سن الخمس والثلاثين سنة وكان يهتم في امر عائلة اخيه لوسيان وكان رئيس شمامسة وكان يخصص ابن اخيه نابوليون بالاعتناء اذ انهُ كان يرى فيهِ ما يدل على حسن استعداداته ولما كان هذا الشماس نائماً على فراش الموت اقترب منهُ اولاد اخيه جميعاً فقال لهم مخاطباً كبيرهم وهو يوسف انك انت اكبر اخوتك سناً غير ان نابوليون هو اكبركم معرفة فلا تنسَ كلامي ولا يفتقر الى اعتناء احد في المستقبل فانهُ قادر ان يعتني بنفسهِ ولما بلغ سن العشر سنوات وضعهُ قومهُ في مدرسة حربية في مدينة بريين فاقام فيها اربع سنوات واشتهر في الانصباب على المطالعة واقتباس العلوم وعلى الخصوص العلوم الرياضية وكان شديد الميل الى مطالعة التاريخ وعلى الخصوص تواريخ الذين سبقوا غيرهم في القرون السالفة فكان يقرأ ازليانوس وبوليب وعلى الخصوص بلوترك ولم يكن راغباً في درس غير علوم ولا الموسيقى ولا الفنون الثانوية وكان حاد الطباع غير انهُ كان يحب ان يحافظ على قوانين المدرسة وان يطيع معلميهِ ورؤساءهُ حتى ان جميع ارفاقهِ كانوا يقتدون بهِ وكان قليل الكلام والحركة كثير التفكر وقليل اللعب وكان يحب مطالعة فن الهندسة وعلى الخصوص ما يتعلق منها بهندسة القلع والحصون وكان يرغب في ان يخرج ما يتعلمهُ من القوة الى

الفعل ولذلك كان في فصل الشتاء يقيم هو ورفاقه الالعاب الحربية فكان يقسم التلاميذ الى قسمين في ساحة اللعب ثم يامر كلاً منهما ان يقيم حصناً من الثلج الذي كان في تلك الساحة وكان هو يرسم للتلاميذ كيفية بناء ذلك الحصن وبعد ان يتم البناء تحت ادارته كان ياخذ القسم الواحد في الهجوم على الاخر الذي كان يدافع عن نفسه ويدفع المهاجمين وكان نابوليون يدبر القسمين وهكذا كان يصرف كل اوقات اللعب وكان شديد الاحساس وذا ناموس يتجنب العار وكان قد فرض عليه احد معلميه قصاصاً وهو ان ياكل راكعاً في قاعة الاكل فلما وصل الى المكان المعين للركوع وقع على الارض مغشياً عليه فالى الرئيس ووبخ المعلم لانه قاصص بصرامة احسن التلاميذ ولما بلغ سن الاربع عشرة سنة انتقل من بريين الى مدرسة باريز ولم يقدر ان يدخل مدرسة باريز الا برخصة مخصوصة نالها وهو امر غير اعتيادي لانه لم يكن قد بلغ السن المعين لتلامذة تلك المدرسة لان الكافليير كرالو الذي كان فاحصاً للمدارس مكّنه من الدخول الى مدرسة العاصمة قبل الوقت المعين نظراً لما راى منه من الحذق وقوة العقل [illegible] بونابارت قوة عقله في المدرسة الجديدة وكان الاول بين طلبة العلوم الرياضية وقال عنه معلمه في التاريخ ما ياتي ان هذا الكورسيكي سيتقدم كثيراً اذا ساعدته التقادير اما موسيو دوميرون معلمه في البديع فكان يقول ان انشاءه هو كالصوان المحمي فوق فوهة بركان وكل من طالع الخطب التي خاطب بها الجنود في ايطاليا وفي مصر يتحقق ذلك

وفي اول ايلول سنة ١٧٨٥ نال بونابارت الديبلوما وهي شهادة المدرسة ورتبة وكيل قائمقام في الطوبجية وانتظم في فرقة دولافير ولم يبقَ فيها غير مدة قصيرة فارسلوه الى الفرقة التي كانت مقيمة في مدينة فالانس فرقوه حينئذٍ الى رتبة قائمقام وكان مصاحباً وهو هناك للاربيو اسبير وسور بيير اللذين ارتقيا الى رتبة نظارة خدمة المدافع ولما كانت مادام روكولا مبيير ذات شهرة وسطوة عظيمتين في تلك المدينة نظراً لجودة عقلها ومعارفها كان لها تداخل كثير مع الجميع فتمكنت من ان تدرك قوة عقل بونابارت وحسن استعداداته فعرّفته بكثير من اشهر رجال مدينة فالانس وفتحت له سبيلاً يمكنه من الدخول الى الاجتماعات العائلية المهذبة فجنى بونابارت من ذلك افادات كثيرة ومال عن كثير من عاداته وعلى الخصوص عن محبة الانفراد وقلة التكلم فصار شاباً لطيفاً انيساً محباً للاجتماع بالناس من اهل الادب والسلوك الحسن وكانت روكولا مبيير تبشره بحسن مستقبله بناء على ما كانت ترى منه مما يدل على سمو عقله

وبعد ذلك بسنتين سافر الى باريز وتعرف بالخوري رينال الشهير وهو الذي اهداه بونابارت كتاباً كان قد جمع فيه تاريخ كورسيكا ولما ابتدات الثورة سنة ١٧٨٩ كان بونابارت في مدينة فالانس ومع ان كثيرين من المامورين والقواد كانوا يخرجون من الخدمة العسكرية ومنهم من خرج من فرنسا ثبت بونابارت في ماموريته وقبل بالثورة وبالتغييرات التي اتت بها . وفي سنة ١٧٩٠ كتب رسالة وهو في اوكسيون وبعثها الى موسيو بوطافوكو نائب جزيرة كورسيكا في جمعية الامة في باريز ولامه فيها على تعصبه مع الامراء حفظاً لحقوقهم وسلباً لحقوق الشعب وبعث بونابارت بصورة هذه الكتابة الى جزيرة كورسيكا فاجابه رئيس جمعية الاهالي في اجاكسيو برسالة قائلاً "ان الجمعية في اجاكسيو امرت بطبع رسالته وقررت ان يدعى بوطافوكو نذلاً"

ستاتي بقيتها

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

وعند العرب زينب من بني عذينة غير ان اورليان لم يسمح لها بذلك لانهُ كان يخاف انها تتمكن من الفرار وكانت جوليا غير قادرة على الركوب لانها ضعفت جدًّا بعد فراق حبيبها يزنو وبعد ان اسرت والدتها وكانت زنوبيا تظن انها ستسلو هواها بعد ان تنسى احزانها وترى انها اصبحت امبراطورة الدنيا بواسطة التزوج باورليان الذي كان قد اظهر ميلهُ اليها اكثر من مرة وهو في تدمر فاركبها هودجًا فاخرًا واركب والدتها معها لتسليها وسار هو وجيشهُ وملكة الشرق وابنتها قاصدًا رومية بالعز والجلال والمجد فكان العالم يخافهُ ويخشى باسهُ لانهُ كان قد قهر كل اعداء رومية وارجع الامبراطورية الرومانية الى ما كانت عليهِ في انجح زمانها ولما فارقت زنوبيا تدمر ومحبيها وعزها والاهلين الذين كانت تحبهم محبة الوالدة لاولادها احنت راسها ووضعت يديها الجميلتين على ذلك الوجه الصبوح وبكت وكذلك جوليا وعلى الخصوص لما نظرت وراءها ورات الاهلين يشيعونها باكين وداعين لها بطول البقاء والتوفيق وكان ذلك المنظر محزنًا جدًّا حتى ان اورليان نفسهُ لم يقدر ان يمنع الحزن عن ان يدخل قلبهُ وقال ما اكثر فضل هذه المراة اي زنوبيا وما اشد محبة الاهلين لها وكان الرومان يقيمون الافراح وهم راجعون الى عاصمة مملكتهم وعلى الخصوص لانهم كانوا قد جمعوا اموالاً كثيرة من تدمر وكان اورليان يتناول الطعام مع زنوبيا اما جوليا فكانت تاكل وهي ملقاة على فراشها واحزن ذلك اورليان لانهُ كان يحب ان يجالسها ويسمع احاديثها الفصيحة الصادرة عما كانت قد خزنتهُ في صدرها من المعارف والاختبار ولما عرف اهالي رومية برجوع اورليان منصورًا فرحوا فرحًا لامزيد عليهِ واخذوا يستعدون ليدخلوهُ الى العاصمة دخول منتصر بحسب العادة الرومانية وكان قد جمع اورليان كل ما كان قد سلبهُ من الغرب والشرق من البلدان التي كان قد فتحها وجمع الاسرى والحيوانات الغريبة من افيال وجمال وغيرها

ولما اقترب اورليان من رومية خرج الاهلون جميعاً لينظروا دخولهُ اليها بحسب عادة المنتصرين فساق امامهُ كل ما كان قد اتى بهِ من جميع البلدان التي فتحها واخضعها لسطوتهِ من الجواهر والاثاث الثمين والفضة والذهب والمنحوتات والصور والمنسوجات وكانت موضوعة في مركبات كبيرة جدًّا وبعضها كان محملاً على الافيال والبغال والجمال ووراء هذا سار الاسرى مقيدين وكان منظرهم محزنًا وعلى الخصوص لان كثيرين منهم كانوا من المتعودين الدلال والنعم من امراء ونساء امراء واعيان ووزراء وكان صوت السلاسل التي كانوا مقيدين بها مسموعًا الى مسافة بعيدة وسارت زنوبيا ماشية وراء جميع هولاء القوم ومقيدة بسلاسل من ذهب قيدها بها اورليان وكانت لابسة من الجواهر ما كانت تكاد تقع من ثقلهِ وكان يسير على جانبيها عبدتان حاملتان تلك السلاسل الذهبية التي كان قد قيد اورليان اسيرتهُ بها ليبين انها اسيرة وانها كريمة

لا تقيد بغير الذهب وكان كل الرومان ينظرون الى هذه المراة التي كانوا يسمونها المراة العجيبة وعلى الخصوص بعد ان راوا من جلالها وجمالها وهيبتها ما راوا مع انها كانت على ما كانت عليهِ من الذل فكيف لو راوها راكبة في عزها في طليعة جيشها والمظنون انهم لو راوها على تلك الحال لخلعوا طاعة اورليان واقاموها امبراطورة عليهم ولم تكن زنوبيا من اللواتي تحسدها النساء لانها احسن منهنَّ لانهُ كانت تلوح على وجهها لوائح تجذب اليها محبة غيرها ولا تحرك فيهم الحسد القبيح فنظر اليها الرومان بعين الشفقة والرافة والحب واُعجبوا من فرط جمالها وحسنها وكان اورليان راكباً المركبة التي كانت قد اعدتها لتدخل فيها رومية منتصرة وسائرًا وراءها في عز ومجد لا مزيد عليهما وكانت قناطر الانتصار مرفوعة ورايات الفوز منشورة والات الطرب تصدح مبشرة الرومان برجوعهم الى ما كانوا عليهِ من العز والاقتدار قبل ان سلبت منهم ايدي التعدي ما كانت قد سلبت من البلدان فقابلوا اورليان بالترحاب واقاموا الافراح والولائم ودخل الجيش دخولاً يكاد لا يكون لهُ مثيل وبعد ان صلّى في الهيكل وشكر الالهة على ما منحوهُ اياهُ من النصر والنجاح امر بان يفرز قصر جميل جدًّا لتقيم فيهِ زنوبيا اما جوليا فذهبوا بها الى ذلك القصر بدون ان يحملوها اثقال المسير مع الاسرى لانها كانت ضعيفة وكان الجيش لا يعرف بانها مريضة ولما راى انها لم تسر مع الاسرى تاكد ان اورليان عازم على ان يتزوج بها وكان اورليان يردد دائمًا في فكرهِ ما كانت قد قالتهُ لهُ زنوبيا عندما قابلتهُ في المرة الاولى بعد ان اسرت وهو انني كنت اخجل ان احسب من كان قبلك من الامبراطورين وسادة لي اما الآن فانت وحدك سيدي وغالبي وكان يقول انني

لا اتعجب من اجتهاد زنوبيا في ان تتخلص من الخضوع لرومية في دولة امبراطورين كالذين سلفوني ولذلك كان يقول ان رومية مسئولة في ما حدث اكثر من تدمر فالاولى بنا ان نقاص انفسنا قبل ان نقاص زنوبيا او نهينها ولا يخفى انهُ بعد ان كان اورليان قد قطع البوغاز الذي يفصل اسيا عن اوربا بلغهُ ان اهالي تدمر قتلوا الجنود الذين تركهم فيها وجاهروا بالعصيان فرجع الى تدمر وفتحها وقلبها وقتل اكثر اهاليها وبعد ذلك رحم الباقين من اهاليها وسمح لهم ان يبنوا المدينة على ان الهدم اهون من البنيان ومن ذلك الوقت اخذت تدمر في السقوط حتى امست الان قرية فيها نحو ثلثين كوخًا مبنية في ساحة هيكلها العظيم واهلها اقل من المائة وهم من الجهل والفقر على جانب عظيم فهذه هي بقية تلك المدينة العظيمة التي كان فيها اكثر من مليون من الاهالي فسبحان الدائم الباقي وكان وجد جوليا يشتد كلما طال الزمان وقلت انهما كانت انكارها واشتغال بالها حتى انها امست بعد وصولها الى رومية بنحو خمسة عشر يومًا لا تفتكر الا في امرين وهما غرامها ومرضها وكانت تقول لوالدتها لئن فقدت انت ما فقدت من الملك والعز والمجد ومع ذلك ارى ان خسارتي هي اعظم من خسارتك والشاهد انها قد اتتني بهذا المرض الموجع مع ان خسارتك لم تاتك بمرض ولكنها تكاد تبيت نسيًا منسيًا عندك وكان اورليان قد قال لزنوبيا غير مرة انهُ يعتبر جوليا ويميل اليها ويعجب من محاسنها الخارجية والادبية وانها فتاة تليق بان تكون امراة لاعظم الملوك واعقلهم الى غير ذلك مما يشير الى رغبتهِ في الاقتران بها ولم يكن اورليان يظهر لزنوبيا ما كان يظهرهُ من هذا القبيل تهيدًا لنفسهِ لانهُ كان يظن انهُ ما من مانع يحول دونهُ ودون المرغوب ولو كانت الفتاة التي يطلبها

الاقتران بها قد خطبها اعظم شاب في رومية ولكنهُ كان يقول ما كان يقولهُ ليسلّي جوليا وزنوبيا وينسيهما ما خسرتاهُ من الملك والمجد بامل الحصول على عوض لم يكن لهُ نظير في العالم وهذا كان يعزي زنوبيا اما جوليا فكانت تسمع كلام والدتها بهذا الخصوص بدون ان تجيب بكلمة ولكنها كانت تظهر ما يحمل والدتها على الوقوف على ما احتملتهُ بباعث فراق بيزو فراقاً لا يعقبهُ لقاء وكانت تراهُ في الحلم وتكلمهُ وكثيرًا ما سمعتها والدتها تذكر اسمهُ وهي في غفلة الرقاد وكانت زنوبيا متأكدة ان عاقبة هذه الحال انما هي موت جوليا ولذلك كانت تجتهد كل الاجتهاد في ان تسليها وتعزيها وتنسيها غرامها وكانت تقول لها يا جوليا فقدت الملك فبقيتِ انتِ لي ولكن اذا فقدتكِ فمن يسليني الا تعلمين ان شقيقتكِ من الجمال على جانب عظيم ولكنها صغيرة ولا اظن انها تكون مثلك في ما احب ان تكون فيهِ وقضت جوليا على تلك الحال شهرين طويلين سلبا منها نصف جمالها وقوتها على ان رجوع ما سلب منها كان متوقفاً على رجوع بيزو اليها ولكن من اين لها ذلك بعد ان حدث ما قد حدث هذا ولما كان بيزو هو من الذين تتوقف عليهم كل التوقف اخبار هذه الرواية كان من الواجب ان نقرر كل ما نعرفهُ عن اخبارهِ حتى موتهِ او نجاتهِ ولذلك نترك زنوبيا مجتهدة في اقناع جوليا ان تقترن باورليان ونرجع الى القارب في النهر فنقول اننا قد ذكرنا انهُ لما راى بيزو انهُ لا بد من التسليم وانهُ لا يقدر ان يخلص جوليا طرح نفسهُ في النهر وكان عميقاً ومتسعاً وكان بيزو مجروحاً جرحاً خفيفاً فلما راتهُ جوليا على تلك الحال قالت في نفسها انهُ قد غرق ولذلك اتاها حزنها ووجدها وقهرها بالمرض الذي كان قد سلب نصف جمالها وقوتها وكذلك زنوبيا كانت معتقدة انهُ قد غرق غير ان الظاهر انهُ كان يعرف السباحة حق المعرفة فاجتهد في تخليص نفسهِ وسار سابحاً الى ان كاد يبلغ عبر النهر ولكن لما كان جري المياه شديداً وسريعاً كان لا يقدر ان يسير سيرًا مستقيماً اندفع مع جري المياه مسافة فدخل الى مكان منعهُ فيهِ التيار عن الدنو من الشاطي وكان هذا التيار غير قوي فجذبهُ مسافة الى العبر الاخر وهكذا انقطع املهُ من الخلاص وسلم نفسهُ للهلاك غرقاً وبينما هو على تلك الحال راى شيئاً اسود كبيرًا يدنو منهُ فلم يعرف في اول الامر ما هو فوصل اليهِ في برهة قصيرة وكان ذلك القارب الذي كانت فيهِ زنوبيا والظاهر ان الرومان فرحوا جداً باسر زنوبيا وتلاوها الى القارب الذي كانوا فيهِ وتركوا القارب الثاني فسارت بهِ المياه الى ان صادفهُ بيزو وهو على تلك الحال فركبهُ ولم يجد فيهِ غير مجذاف واحد كان غير كافٍ ليمكنهُ من المسير الى الشاطي ضد جري المياه ولذلك كان القارب يسير بهِ مع المياه وكان البدو وكثيرون من الفرس والتدمريون المنهزمون يجولون في تلك الاماكن وينهبون ما يصادفون ليسدوا بهِ احتياجاتهم وكثيرًا ما كانوا يقتلون الذين كانوا يظنون انهم لا يسلمون انفسهم بدون ممانعة ولذلك كان بيزو يعرف ان الاخطار تحيط بهِ من كل الجوانب وان الهلاك كان اقرب اليهِ من النجاة وسار وهو على تلك الحال مدة ليست بقصيرة وكان الجوع قد فعل بهِ فخارت قوتهُ وضعفت عزائمهُ وفي صباح ذلك اليوم راى عن بعد قوارب فقال انني قد ظفرت بما يخلصني او بما يهلكني وبعد مدة وصل الى تلك القوارب وراى فيها قوماً من اهالي تلك البلاد فطلب اليهم ان يسعفوهُ في الوصول الى الشاطي ففعلوا بدون تردد وبعد ان خرج من القارب طلب اليهم ان يطعموهُ فقدموا لهُ طعاماً

فاكل وقال لهم انهٔ قاصد انطاكية وانهٔ يرغب اليهم ان يعطوهُ مجذافاً ليوقف القارب عند ما يرغب في توقيفهِ فاعطوهُ مجذافاً وبعد ان اخذ ما تيسر من الزاد ركب القارب واخذ معهُ دليلاً ليدلهُ على المكان الذي يقتضي ان يخرج فيهِ من القارب ليذهب منهُ برّاً الى انطاكية ومنها بحراً الى رومية وكان بيزو خائفاً من ان يعامل اوريليان زنوبيا باسوء المعاملة وان يقتلها ويجلب على جوليا غماً وحزناً بينها وكان شوقهُ شديداً جداً ووجدهُ كانهُ نار آكلة تشب في احشائهِ ولكنهُ كان يرى ان الصبر احسن دواء يقدر ان يداوي بهِ علتهُ وهو على ما كان عليهِ من البعد ومع ان صبرهُ كان جميلاً كانت فطرتهُ تغلب عقلهُ عند ما كانت تغيب الشمس ويخيم الظلام فكان يبكي ويتنهد ويتحسر ولو عرف ان اوريليان كان يحاول الحصول على جوليا لكان تاخر عن الذهاب الى رومية ليس لانهُ كان معتقداً ان جوليا كانت من اللواتي ينقضن عهودهن ولكن لانهُ كان عارفاً مما سبق انها تفضل صوالح غيرها من الناس كانت تحسب ان تفضيل صوالحهم العمومية على صوالحها الخصوصية هو من واجباتها وان اقترانها باوريليان يحملهُ على اجابة ما تطلب اليهِ ان تعطلهُ من معاملة ابناء وطنها وعائلتها بالرحمة وحاصل الكلام انهُ لم يكن عارفاً بذلك ولهذا كان يسرع في المسير ليصل الى رومية ويرى ما كان يخاف ان لا يرى غيرهُ من وقوع محبوبتهِ واقاربها في الويل والهوان وكان يحب ان تكون لهُ اجنحة النسور ليطير بها الى قصر حبيبتهِ التي كانت موضوع سعادتهِ واهتماماتهِ على ان التقادير كانت لا تزال تحول دونهُ ودون المرام لانهُ بعد ان سار في النهر بضع ايام اتى الشاطي وركب هجيناً اشتراهُ من اهل شواطي النهر واخذ زاداً وسار قاصداً انطاكية وبعد ان سار يومين راى قوماً من البدو عن بعد فتيقن ان الهلاك قد دنا منهُ ولكنهُ لم يغير طريقهُ بل سار نحو اولئك القوم وكانوا يتقدمون اليهِ ولوائح الشر تلوح على وجوههم فلما وصلوا اليهِ سالوهُ عن اسمهِ فاجابهم بكلام مكنهم من ان يعرفوا بانهُ روماني فاسروهُ وسلبوا كل ما كان معهُ واوثقوهُ وساقوهُ امامهم وكانوا قاصدين ان يقتلوهُ غير انهم بعد ان وصلوا بهِ الى اميرقبيلتهم استحسن ان يستعبدهُ وهكذا امسى ذلك العاشق المنكود الحظ اسيراً خادماً عند قوم تختلف معيشتهم وعاداتهم عن معيشتهِ وعاداتهِ وكان يعرف بيزو ان قيامهُ بينهم مدة طويلة ياتيهِ بالضعف والموت ولكنهُ لم يبال بذلك لان مصدر همهِ لم يكن اطالة زمان حياتهِ ولكنهُ كان الاجتماع بمحبوبتهِ وعلى الخصوص اذا كان زمان الحيوة طويلاً فاعجب منهُ كيف انهُ اقام على عهدهِ في غرام اتاهُ بما اتاهُ بهِ من الويل والتعب والاخطار والضيقات ومع كل ذلك كان حبهُ يشتد عوضاً عن ان يضعف بماطرأ عليهِ من النوائب وخامرهُ من الموانع وكان الامير يستخدم بيزو في ما كان يصعب عليهِ ان يخدمهُ بهِ ولكنهُ لم يكن لهُ سبيل الى الخلاص فكان يحتمل مصيبتهُ بصبر جميل ولو كان معهُ من السلاح ما كان قد طرحهُ عنهُ عند ما رمى بنفسهِ في النهر لما سلم نفسهُ الى البدو حياً

وكانت زنوبيا تقول لجوليا لو كان بيزو حياً لاتى فانهُ قد مضى نصف سنة منذ طرح نفسهُ في النهر الى اليوم وقد تبين لي ان اوريليان يكاد يغضب لانهُ يرى انك لا تجيبين طلبهُ بالاقتران بهِ مع انني قد قلت لهُ انني سآتيهِ بجواب قطعي مرض بعد ان نقيم في رومية نحو ثلثة اشهر وقد فات الزمان فقالت لها جوليا اما ترين انني مريضة وان امل شفاءي ضعيف فقولي لاوريليان ان جوليا هي مريضة الان وبعد ان تشفى آتيك بالجواب او ما تعلمين يا اماهُ

انني لا ابدل حب بيزو بحب احد اتظنين انني اقدر ان احب رجلاً لانهُ ذو عظمة وقوة وغنى الا تعلمين انني افضل المعيشة مع رجل فقير لهُ من السجايا والصفات ما يفتخر بهِ الانسان على الاقتران برجل محاسنهُ في من غيره وفضلاً عن ذلك قد عاهدت بيزو فلا افتكر بنقض عهدي ولو كان ميتاً فخرجت زنوبيا من مخدع جوليا متحيرة ومتعجبة من ثبات ابنتها وصفاء ودادها وصد[illegible]حبها وقالت لو كان نصف النساء كجوليا لكانت الدنيا جنة للرجال وبعد ذلك باسبوع سال اورليان زنوبيا عن حال جوليا فقالت لهُ انها مريضة فطلب ان تجتمع بها فجمعتهُ بعد ذلك بيومين فراى انهُ ليس لها من الصحة ما كان لها عند ما اسرها ولكنهُ لم يرَ ان في مرضها خطرًا او انهُ مما يمنعها عن الزواج وكان يظن ان سبب انحراف صحتها هو الحزن الذي طرأ عليها من جرى فقدان الملك والعز والمجد الذي كان لها وبعد ان اقام معها نحو نصف ساعة اجتمع بوالدتها في قاعة اخرى وطلب اليها ان تعدهُ بانها تزوجهُ بجوليا فارتبكت زنوبيا جدًّا وعلى الخصوص لانها كانت تحب ان تجيبهُ بالايجاب وقالت لهُ مترددة ان جوليا قد قالت انها لا تقدر ان تعدهُ بذلك وعداً صريحاً الا بعد ان تشفى حق الشفاء وانها قد عزمت على ان تخرج للتنزه كل يوم لعل ذلك يقويها و[illegible] فلم يسر هذا الجواب اورليان لانهُ كان يحب جوليا جدًّا ويتمنى ان تكون لهُ امراة اما زنوبيا فكانت مكدرة جدًّا وعلى الخصوص بعد ان رات انهُ قد مضى ثلثة اشهر بعد السنة بدون ان يرجع بيزو او يرد اليهم خبر عنهُ وكانت تقول لجوليا انني موكدة انهُ اذا رجع بيزو وعرف اورليان ان مرادهُ ان يقترن بك لا يسمح بالقاء ذلك ولو التزم ان يقتلهُ فاجابتها انني افضل الموت مع بيزو على نقض عهودي والتزوج بغيره

فمضت السنة الاولى من اسر حبيب جوليا بدون ان تخونهُ مع انها كانت قد تاكدت انهُ قد مات

كثيرًا ما قلنا انهُ لابد للانسان في هذا العالم من شيء يعلق قلبهُ بمحبتهِ قياماً بحق سد احتياجات الفطرة فان لم يكن لهُ امراة واولاد انهمك بمحبة المال وغير ذلك من الاعمال او مقتنيات هذه الدنيا وكانت زنوبيا منهمكة واي انهماك في الملك ومحبة امنها والمجد والاجرآت الخيرية والفتوحات والاصلاح الى غير ذلك مما وقف عليهِ من طالع هذه الاخبار ولذلك كانت تكره الزواج والاقتران بالرجال وعلى الخصوص لانها كانت عالمة بان اهتمامها بزوج يضعف اهتمامها بالملك وما كان يصبو اليهِ قلبها ولكن بعد ان سلبت ايدي الزمان منها ما قد سلبت وامست مهتمة باولادها فقط وقطعت الامل من الحصول على ما كانت حاصلة عليهِ شعرت انها في احتياج الى شيء يتمكن من عواطفها على انها لم تكن تعرف بمصدر ذلك الاحتياج حتى انها اقامت مدة طويلة وهي حيرى لانها كانت تحب ان يكون لها شيء لم تكن تعرف ما هو حق المعرفة وكان كثيرون من اعيان رومية واكابرها وماموريها العظام ونسائهم ياتون قصرها ليجتنوا من لذيذ ثمار معارفها وفصاحتها والنظر الى محاسنها وجمالها وجلالها وكان كثيرون من اهل المعرفة والثروة والكرامة يفتخرون اذا تكرمت عليهم بالتفات مخصوص وعلى الخصوص العزاب وكان رومولوس ماكسيميان من اكرم رجال رومية واغناهم واعرفهم واعقلهم وكان من اعضاء المجلس العالي وكان يحب الاجتماع بزنوبيا فوق كل شيء حتى انهُ كان يقول لها انني افضل الاجتماع بك على كل شيء فان فضلتهِ انت ايضاً فقولي لي لئلا اقتصر خوفاً من التثقيل عليك فكانت تقول لهُ زنوبيا وهي مرتبكة ما ترغب فيهِ انت ارغب فيهِ انا ايضا

غير اني اظن انني ارغب في الاجتماع بك اكثر منك وكانت هذه المراة النبيلة النظائر تحاول احيانًا ان تخفي ما كان عندها من الحب لروملوس ومع ذلك كان يظهر من حبها له اكثر مما كانت قادرة ان تكتم ودامت الحال على هذا المنوال اكثر من سنة اي من بعد مجيئها الى رومية بنصف سنة الى ما بعدها بسنة وكان اورليان عارفًا بعض المعرفة هذا الامر غير انه لم يكن ظانًا ان زنوبيا كانت تحب روملوس بقدر ما كان يحبها وكان ينشط روملوس ويشجعه ويقول له اذا قدرت ان تتزوجها تظفر بحظ لم يظفر به احد لان زنوبيا هي افضل البشر رجالاً ونساء وفي احد الايام اجتمع روملوس بزنوبيا على انفراد فقال لها انه عار على الانسان ان يحب شيئًا فاضلاً اما انت فانك افضل البشر ولذلك افتخر بحبي لك فان قابلت محبتي بمثلها كنت اسعد البشر والاّ فانني اشقاهم لانني احببت من لا تحبني وكانت زنوبيا من اللواتي لا يرتبكن عند ما يحدث ما يطرح من لم يكن لها ما لها من الحذق والفصاحة والجسارة في ارتباك ولكن نظرها الى ماضيها الذي كان مصروفًا باهتمام يفوق جدًّا الاهتمام بزوج والانهماك بحب بعد ان كادت تبلغ الاربعين كان يحملها على الارتباك فقالت له مترددة ولوائح الخجل تلوح على وجهها قد صرفت ما صرفت من حياتي في ما يقصر عنه ادرى الرجال وابسلهم واقمت بجنوده حق القيام واري ان صرف ما بقي منها في ما تقدر كل النساء ان يصرفن حياتهن فيه هو حطة في شان من كانت ملكة الشرق وارتجفت عند ذكر اسمها عروش الملوك على ان فقدان الماضي وحب الفضل يحب من كان فاضلاً يريانني انه لا عار في الانهماك بما طالما احتقرت الانهماك به ولذلك كان حبك لي كالروح لجسدي فسر روملوس جدًّا بهذا الكلام وقال لها انني احب ان اقترن بك بعد اسبوع فوعدته ولما عرفت جوليا بذلك سرت لانها ظنت ان والدتها تنتهي عن الالحاح عليها بالزواج مدة فتنقضي نحبها وتذهب الى حيث ذهب حبيبها الذي كانت تطول حبال شوقها اليه كلما طال زمان الفراق وبعد ان مضى الاسبوع اتى الزمان المعين فتزوجت زنوبيا بروملوس بعد اتيانها الى رومية بسنة وسبعة اشهر فسبحان الذي يغيّر ولا يتغير اما جوليا فكانت تبكي وتنوح كل يوم وعلى الخصوص بعد ان رات ان تمنعها عن الزواج باورليان ربما كان ياتيها ويأتي والدتها بضرر لان روملوس كان قد قال لها اذا اطلت التمنع عن اجابة طلب الامبراطور ربما كان ينفيك وينفي والدتك الى بلاد لا تحبين ان تقيمي فيها فقالت له اذا قتلني لا احزن لان الموت احب عندي من الحيوة ولكنني اطلب اليه ان لا يضر والدتي لانها مثلي لم تجن ذنبًا تستحق القصاص

هذا ما كان من امر زنوبيا وجوليا اما بيزو فاقام في اسر امير البدو زمانًا طويلاً وكان يحب ان يتمكن من الاجتماع بجوليا ساعة ولو كلفه الاجتماع حياته فكان كلما طال زمان البعاد يطول حبل الاشتياق ودام على هذا الحال الى ان غزت قبيلة اخرى من البدو القبيلة التي كان ماسورًا عند اميرها وشتتت شملها فاستغنم بيزو فرصة انهماكهم بالقتال والسلب وركب جواد رجل مقتول وسار طالبًا النجاة وظلام الليل يستره فكان كانه بخدمة حبًّا بمحبوبته التي لو كانت الجواد تحب لاحبتها واية محبة على انه مال عن السبيل وصادف اخطارًا لو قررناها جميعها لملأت كتابًا قدر كتاب اخبار زنوبيا وجوليا واصحابهما ومات جواده في الطريق وكان بلا مال وزاد فاكل نبات البرية واصول الاشجار ومشى حافيًا ومع انه ايقن بحلول اجله اكثر من عشر مرات كان يستسهل الصعب ويحتمل الرزايا بصبر جميل حبًّا بجوليا التي

كان يقول في نفسهِ اذا سلت واتيت رومية ورايت انها قد تزوجت بغيري اموت كمدًا وحاصل الكلام انهُ تيسر دخولهُ الى رومية والى قصر زنوبيا وقد كتب تحريرًا بعث بهِ الى فوستا في انطاكية وهذا التحرير يبين الحال باجلى بيان وما ياتي هو نصهُ

من رومية الى انطاكية في السنة الثانية من اسر زنوبيا ملكة الشرق الى فوستا المحبوبة من يذرو سلام واي سلام

لو كان الاسر عند البدو كاسر غرامي لاقمت فيهِ الى ان حل الاجل ولو كان الموت في البعد عن جوليا راحة لمت طالبًا الراحة من هذه الحيوة ولولا الامل لما رات عيناي رومية بعد ان رات ما رات من الويلات والرزايا ولولم يطل حبل شوقي ووجدي بطول زمان الفراق لسلوت غرامي ونقضت عهودي او كان لي في السلوان راحة لطلبتهُ عند ما كاد الدهر يدك ببؤس الامل ولكن اين ذلك مني ومحبوبتي هي جوليا واساس غرامي هو طلب الفضل والسعادة الحقيقية ولو كان القلم قادرًا ان يقوم بحق وصف بعض ما قاسيت لوصفت لك سوء حالتي وشقاءي واطلت الكلام في باب اطلب الى الالهة ان يسدوهُ عليَّ فان خوفي من تجديد حاول المصائب يقلقني اكثر ما اقلقتني خدمة اهل البادية ويتعبني اكثر ما اتعبني الفرار من اسرهم عند ما هربت في ليلة ظلامها كليالي محاق القمر وبردها كبرد جبال لبنان في صبارة البرد وكنت ماشيًا حافيًا وسرت بدون اكل يومين لا بل خمسة ايام كنت ارعى فيها عشب البرية واكل اصول النبات وبعد ان تهت في البراري ومشيت في السبل اكثر من شهرين رايت رومية وعند ما كنت اقترب منها كانت فرائصي ترتعد وكان قلبي يخفق لانني كنت اخاف بان لا اصادف جوليا وان صادفتها اصادفها مقترنة بغيري فلو كنت انت يا فوستا

العزيزة في ماذا كنت تنعلين لو اقترنت بالامبراطور بعد ان انتظرت رجوع حبيبك سنتين هل من لائم يلوم

هذا وانني احمد الالهة على اجتماعي بها والفوز بالمرغوب بعد ان صادفت ما صادفت من الرزايا والخطوب وكان اول اجتماعنا اجتماعًا لا يقدران يقوم بحق وصفهِ القلم فانها رأتني ووقعت على الارض مغشيًا عليها ومع انني تجلدت لم اقدر ان امنع وقوعي بها غير انني لم اغب عن الصواب ولكنني شعرت بخور العزائم والقوة والذي زاد حزني ما رايت من ضعف جوليا واصفرار لونها وبعد ان احتملنا اوجاع شدة الفرح برهة وبكينا بكاء شديدًا وهنانا بعضنا بعضًا بالسلامة اخبرتني بما كان من امر اورليان ومن محبتهِ لها فماذا اقول لك ومن يقدر ان يصف حزني وخوفي من الوقوع في مصائب اخرى ولكن الحمد للالهة قد وصلت بنا سفينة الزمان الى ميناء امين. لقد سررت بما سمعت من خبر اقترانك بابن حاكم الربوع التي تقطنينها فانهُ فاضل وانت افضل الفاضلات ولا ريب في انك تحبينهُ كما احببت وطنك الذي قد افلت طوالع سعدهِ مذ غربت عنهُ شمس زنوبيا اما انا فهل تظنين انني افضل لا كما في جوليا على صدق ودادها وامانتها وشدة حبها ورفضها قبول تاج امبراطورية الدنيا حبًا برجل كانت موكدة انهُ امسى غريقًا في النهر يا فوستا كل ما اطلت التفكر بجميل صنيع جوليا تخور همتي ويخفق قلبي وعلى الخصوص عند ما ارى انني لا اقدر ان اكافيها اما هي فتقول ان احسن مكافاة هي الحصول على من كانت تحبهُ اكثر من نفسها ولا تزال تحبهُ كذلك الى ان تنزعها عنهُ ايادي المنون ولما عرف اورليان بحبي لها وبصدق ودادنا قال حرام عليَّ ان اكدر غرامكما الطاهر او ان افرقكما فتزوجا

وعيشا بالسعد والرفاهية والرغد وقلدني وزارة هي من اول الوزارات بعد ان تزوجت بجوليا وكان اقتراننا بعد اسر زنوبيا بسنتين وشهرين وبضع ايام وقد شفى اللقاء جوليا من كل الامراض التي اتاها بها الغرام منذ عرفت برجوعي وبانني حي ولو حررت لك عن كيفية اجتماعي بها المرة الاولى وما صادفنا ما صادفنا لبكيت لبكائنا وفرحت لفرحنا يا فوستا قد جمعنا الزمان فما احلى الاجتماع ولوكان بعد فقدان ما فقدت زنوبيا فماذا تظنين هل يداهمنا الفراق

انتهت

هذا واني ارجو كل مطالع ان يغض الطرف عما يراه فيها من الغلط والزلل ولا ريب في ان كل من عرف انني لم اتمكن من تبييضها بل كنت اقذفها الى المطبعة شيئاً فشيئاً بدون ان اراجعها حق المراجعة وبدون ان يمكنني قصر الزمان وتراكم الاشغال مما كنت ارغب ان اتمكن منه لتاتي على احسن ما انت عليه هي وكل كتابات الجنان وترجماته التي لا يقسم النصيب لها بما كنت احب ان يكون لها من التبييض والمراجعة لانها هي مع الجمل الاولية تطبع بكل سرعة عن المسودة الاولى وكثيرون من اصدقائي والمستخدمين في دوائر الاشغال عندنا يعرفون ذلك ويشاهدونه ولذلك يحق لنا ان نصادف المعذرة والعفو عن الزلات التي لابد من وقوعها بواسطة السرعة وتراكم الاعمال هذا واننا نطلب الى الله ان يوفقنا الى كتابة رواية للسنة القادمة تجمع بين رضاه تعالى ورضى ابناء وطننا وهو حسبنا واليه

تنبيه

ملحة

رُزِق رجل ولدًا فارّخ ولادته بعض من يدّعي الشعر بقوله

الى مولودٌ للخليلْ ارّخ سمعانُ

فهجا بعضهم شعرهُ فانشد

اذا كان الانسان من الاماجدِ
لا يفرق عليهِ واو زمّو باشي

فسأله هاجي شعره ولماذا كسرت الشين من باشي فقال لضرورة الشعر لتوازن الاماجد لان الدال هناك مكسورة فقال له تبًا لك ونضّ فوك ما اشعرك فقال دعني يا صاح فاني لا استحقّ كل هذا المديح فقال فكأني بهِ حمار حامل اسفارًا

شعر

وكم من عائب قولًا صحيحًا
وآفتهُ من الفهم السقيمِ

آخر

تريد بن ادراك المعالي رخيصةً
ولابد دون الشهد من ابر النحلِ

اخر

العلم مصلحة النفوس فان يكن
لا نفع فيهِ فالجهالة انفعُ

اخر

بئس الحيوة التي طابت اوائلها
ان لم يكن طاب منها حسن مختتمِ

1812 80803

الجنان

الجزء الاول

في ١ كانون ٢ سنة ١٨٧٢

سنة ١٨٧١

(من قلم سليم افندي البستاني)

كم من مرة قررنا في صفحات جنان هذه السنة ان الامر لا يستقيم بدون ان تجري القوانين الخيرية التي امر بتنظيمها واجرائها حضرة مولانا الاعظم وكم من مرة قلنا ان العدالة تظلع في بسط المحاكم ما لم يعرف المتحكم والذي هو فوقه في المامورية انهما يصادفان اثقال المسئولية اذا لم يسلكا المسالك الموافقة للعدل والانصاف وللارادة العلية وكم وكم مرة قرأ مطالعو الجنان ما كانوا يستحسنونه مما يتعلق باسباب وقوع الخزينة العامرة في الضيق وبوسائط الفرج والثروة ومن يا ترى كان يظن ان مجرد تغيير وزارة البلاد ياتي بما طالما تمنيناه من هذا القبيل وان حضرة محمود نديم باشا الصدر الافخم يتمكن من تغيير وجه الادارة وتبديل حالتها التي هو نفسه قد قال انها كانت بئس الحالة وذلك بالاستناد الى عناية حضرة ولي الامة وارادته السنية فهذا هو ما قد اتتنا به نحن العثمانيين سنة ١٨٧١ فكانه كوكب ثاقب ادهش اهل الغرب وارضى اهل الشرق والى الدولة باركانهم فارتفعت اسعار القراطيس المالية وبعد ان كانت دون الخمسين صارت قريبة من الستة والخمسين وبادر قوم من الذين يرغبون في قيام الاعمال المعدنية وغيرها الى طلب الاذن بالقيام بما يكون ينبوع ثروة الامة والدولة ومع انه الزمان لم يمكن حضرة مولانا السلطان وصدر وزرائه من ان يجريا كل ما قد صمما على اجرائه نرى ان ما قد اجرياه قد رجع الى الامة والسياسة بروح سائرة نحو التقدم والكمال وعلى الخصوص بعد ان رات الامة ان شان الوزارة الحالية اظهار حقائق الوقائع وليس اخفاء كل ما تظن ان اظهاره لا يوافقها فاننا كثيرًا ما قد سمعنا حضرة مولانا المعظم وحضرة محمود باشا يقولان ما معناه ان الماضي كان ناقصًا ومضطربًا وضعيفًا وخداعًا وانه لا بد من اصلاح الولاة والمجالس والمحاكم وكل دوائر الحكومة وعندنا انه لا بد من تنفيذ ما لم ينفذ في الدولة بعد واصلاح ما لم يصلح والمحافظة على ما صار اصلاحه ومن كان يظن بعد ان عودة الوزارة ما عودته في الماضي ان حضرة الصدر الاعظم يقول ما قاله في الرسالة التي بعث بها الى الولاة ونشرناها في العمود الاول من الوجه الثالث من عدد ٢٤ من الجنة واي فلاح من فلاحي سورية كان يعرف ان الدولة العلية قد عينت للمحتاجين من اهل الزراعة امدادًا ماليًا في صناديق في الولايات قد قال حضرة محمود باشا في رسالة بعث بها الى الولاة وهي منشورة في الجنة المذكورة ان تلك الصناديق عوضًا عن ان تقوم بالمنافع المقصودة قد امست كباقي البنوكة لمنفعة التجار واعيان البلاد المقامة فيها وما يحملنا على ان نكون مذكرين ايضًا هو انه قد ملك جانب من

اصلها النقدي في ذمة قوم ليس لهم الامنية التجارية اللازمة . انتهى . وحاصل الكلام ان السنة الماضية قد اتت بتحسينات كثيرة ونافعة جدًّا في المالية والقوة البرية والبحرية وغير ذلك مما راينا تاثيراته في المجالس والمحاكم وسنراها شيئًا فشيئًا علاوة على الاصلاحات الكثيرة التي ارانا اياها والينا ذو الهمم الذي يسهر الليل الناظرة على الصوالح التي امنة عليها مولى البلاد ومع ان السنة الماضية كانت سنة تغيير لم تكن سنة اضطراب ولا تاخر في سورية ولكنها كانت سنة اسست فيها يد حضرة صبحي باشا من الاصلاحات ما نجني نحن ثمارهُ وكذلك لبنان قد راى نجاح سياسة حضرة فرانقو باشا السلمية ومع ان ضيقاته المالية كثيرة قد توسعت دائرة منافعه بانشاء المدارس وتسهيل الطرق توسعًا يستحق كل الشكر فهذا ما كان من امرنا وهذا ما نسمعهُ عن البلاد المصرية والتونسية فان الاصلاح هو شان السياسة في هذه الايام وما حدث في البلاد العربية من العصيان والحروب سيكمن اهالي تلك الامصار بواسطة المداخلة مع الغرباء من تمدن طالما تمكنت من الحصول عليه الامم بواسطة المخالطة التي كان مصدرها الحروب او التجارة ولذلك نقول ان اهل تلك البلاد سيعوضون ما خسروهُ بالنجاح ونجاحهم يعوض على الدولة خسائرها ومما يبرهن لنا ان الله سبحانهُ وتعالى قد قدّر لنا النجاح ورفع الاضرار عنا عدم سريان الوباء الذي دخل عاصمتنا وبعض مدننا الشرقية فانهُ تعالى قد شدد عزم مأموريه دوائر التحفظ وحمى العباد من الهلاك الذي ياتي بالفقر والضيق وبعد تقرير هذه الاصلاحات العمومية لا لزوم لتقرير خصوصيات متعلقة باصلاح السياسة ولا بالنافعة والمعارف فنسال الله ان يويد عرش سلطنتنا ويوفقنا الى ما فيهِ خيرنا وخير العالم قاطبة

ومن حوادث السنة الماضية تسليم عاصمة مملكة عظيمة بعد حصار قررنا من اخبار والمكدرة ما يغنينا عن الاعادة الان وعقد صلح جلب على فرنسا من الخسائر المالية والبلادية ما كسبتهُ المانيا ورفع حكومة موسيو تيرس الجمهورية التي قد نجحت في اخماد عصيان الكمون في باريز ودفع بعض التضمينات قبل زمانها واخراج اكثر جنود المانيا قبل الزمان المعين في المعاهدة وهذا النجاح مع كثرة الاحزاب وقوتها نموها وطد اركان حكومة موسيو تيرس خوفًا من وقوع الشقاق وانتشاب الحروب الاهلية بتغييرها وقد ارتنا السنة المذكورة من عزم الفرنساويين ونشاطهم وثباتهم واقدامهم ومحبتهم لوطنهم وحركاتهم وتجنبهم للقلاقل ما ظهر جليًّا بالثبات في الحرب مع فقدان كل ما كان لهم من القوة وقيام القرض الذي طلبتهُ الدولة واصلاح الجندية بالخدمة العمومية الالزامية وتعميم التعليم والشروع في تجديد بناء القصور المحروقة وثورة الكمون وشرهم وقتلهم الاسرى ونهبهم البيوت وحرقهم ما تمكنوا من حرقهِ من احسن ابنية العالم وقصور اثاره القديمة وعندما ترجع الحكومة المركزية الفرنساوية الى باريز يرتضي كثيرون من الذين كان خروجها منها سببًا لتذمرهم ومن الامور التي عولت عليها السياسة الفرنساوية برهانًا على انها جمهورية وان ما فعلتهُ من قفل الجرائد كان خطأً مبنيًّا ومن الامور الضرورية التي تقتضيها ظروف الاحوال وعلى الخصوص في بلاد شديدة الهيجان كفرنسا هو السماح لامراء اورليان بالقيام في مجلس النواب ودخول البرنس نابوليون الى بلادها عندما دخل منذ بضع اشهر ولا ريب ان تعويل موسيو تيرس على المحاماة عن استقلالية حضرة البابا يكون واسطة لارضاء العالم الكاثوليكي ومع ان جرائد انكلترا تلوم حكومة موسيو تيرس

كل اللوم لانها صممت على الغاء المعاهدة التجارية
المعقودة بين فرنسا وانكلترا عند فروغ زمانها لا
نشترك معها في ذلك لان ظروف المالية الفرنساوية
تعذرها اذا الغت معاهدة وجودها يقلل دخلها ولو
اضر بالتجارة العمومية بقدر ما ينفع مالية الدولة ومع
ان فرنسا قد احتملت ما احتملت نظن انها بعد
زمان ليس بطويل ترجع اكثر ما قد خسرته اذا لم
نقل كله وكل العالم العاقل يتمنى لامة نافعة كل النجاح
ولو كان لابد دون الشهد من ابر النحل ولا نخطئ
اذا قلنا ان ما خسرته فرنسا كسبته المانيا خلا
الرجال وعلى الخصوص بعد ان تمكنت من الجمع بين
صداقة النمسا وروسيا بواسطة اجتماع الامبراطورين
ووزيريهما والوداد القديم الكائن بينها وبين روسيا
لان فرنسا كانت صديقة للنمسا قبل الحرب بناء
على اتحادهما في بغض بروسيا والظاهر ان ما قرره
موسيو دي بوست وزير النمسا الاول لا يغيره خلفه
موسيو اندراسي وهكذا المأمول ان النمسا تنال ما
يتمنى محبوها ان تناله من الاتحاد الداخلي الذي هو
اساس القوة والظاهر ان روسيا قاصدة ان تجمع بين
اصلاح داخليتها وامتها وبين اصلاح قوتها البرية
والبحرية بتحسين احوال المعارف والطرق والاسلاك
البرقية والمدارس والزراعة والصناعة والعسكرية
والقلاع والمراكب وتوسيع دوائرها وكيفما كانت الحال
فالمظنون ان سياستها سلمية والله يحب السلام ويحب
المصلحين وكذلك ايطاليا قد تمكنت مما طالما صبت
الى الوصول اليه وهو قيام حكومتها المركزية في رومية
التي كانت عاصمة الدنيا وقد فتحت فيها مجلس نوابها
ولا تزال آخذة في الاصلاح بطريق يوطد آمالنا
بحصول تلك الامة الفتية على مستقبل يليق بها ولولا
تكاثر الاحزاب في اسبانيا ومسئلة كوبا لاستقام امرها
لان ملكها نشيط وعزيز وحاذق ومع ذلك ما من
شيء يبين لنا حدوث تغيير قريب والمأمول النجاح
والاصلاح مع قطع النظر عن ذلك وعن الارتباكات
التي حدثت في المالية والوزارة ومع ان انكلترا هي من
الدول الاولية التي تسوس اكثر من ١٦٠ مليونا لا
نرى في تاريخها سنة ١٨٧١ امورا مهمة للعالم في ظاهرها
غير ان اصلاحها الجديدة هو مما يحملنا على ان نومل
بان ميزانية السلام ستكون محفوظة ومع ان اكثر امم
الدنيا اذا لم نقل كلها تشكو العسر نسمع جرائد
انكلترا تترنم بذكر مكاسبها ونجاحها في سنة ١٨٧١
وكذلك امركا قد نجحت نجاحا كثيرا ماليا وتقدمها
يبين انها قبل اواخر هذا القرن ستكون اقوى واغنى
واعظم من نصف ملوك اوربا وحاصل الكلام ان
التجارة العمومية في وقوف فاملنا ان توطيد اركان
السلام الحالي في العالم يهزم جيوش كل انواع الاتعاب
ويأتي بالرخاء والراحة فنهني قراء جناننا وجنتنا في
اول سنة ١٨٧٢ بمرور سنة سلام ونجاح كما نهنيهم
الآن بدخول سنة صلح وراحة

مصر او التقدم في الشرق

ان كثيرين من كتاب الافرنج يظنون ان رواج
مكتوباتهم يتوقف بعض التوقف اذا لم نقل اكثره على
الطعن في الشرقيين وتقرير ما لا يطابق الواقع لجهة
تاخرهم وجهلهم غير ان بعض هولاء الكتاب وهم
لسوء الحظ قليلون يراعون الحقيقة ويقررون الواقع
وقد سررنا بما رأيناه في جريدة النيويورك هرالد من
هذا القبيل وهي المورخة في ٢٠ تشرين الثاني الماضي فانها
قد قررت رسالة عن مصر تستحق الذكر وتطابق الواقع
مطابقة تامة فاننا قد شاهدنا عيانا في البلاد المصرية
ما قررته ولاحظنا ما لاحظته من ان الحضرة الخديوية
آخذة في التقدم في سبيل تمدن هذا العصر مع قطع
النظر عن الجهلاء الذين اخرهم قصورهم وجهلهم عن

ادراك المناصب التي يرغبون في ادراكها ولذلك امسوا متذمرين واصبح الجناب الخديوي المعظم وسعادة شريف باشا ناظر الداخلية ورئيس المجلس الخاص المشهور يفتخران بهم ويحزنان عليهم والمظنون ان هذا هو شان كل الذين لم يجرِ في عروقهم دم روح هذا العصر في كل الشرق ولذلك كان من واجبات اهل هذا القرن ان يغضوا عنهم الطرف ويسيروا في سبيلهم بدون ان يسمحوا لتعصب اهل التعصب منهم ان يوخرهم عن بلوغ مقصودهم وفي الجملة الاتية المترجمة عن الجريدة المذكورة ما يمكن المطالع من الوقوف على حقيقة احوال بلاد طالما افتخرت بقدمية تمدنها وعظائم اثارها على غيرها من البلدان التي ربما كانت قد نقلت عنها التمدن في سالف الازمان.

وهذه هي ترجمة تلك الرسالة

اذا كان أساس النظام الجمهوري هو ان تسوس الامة نفسها بحسب رغبتها نقول ان الحضرة الخديوية قد برهنت انها راغبة كل الرغبة في ذلك النظام وان اساس سياستها هو الحكمة فانها قد منحت باءمر سام اهالي المدن والقرى حقًا يمكنهم من ان ينتخبوا حكامهم البلديين واصول هذه المنحة التي تعد من خوارق العادة بالنظر الى الحكام الشرقيين مقررة في ما ياتي وهي انه يحق لكل من ملك فدانًا واحدًا من الارض او الف فدان ان يكون من الذين ينتخبون اعضاء مجلس بلدتهم ومن واجبات ذلك المجلس ان يقرر الاموال الاميرية المطلوبة من المقاطعة ويرتبها وكل من وقع عليه الانتخاب يتمكن من الانتظام في سلك عضوية مجلس المكان الذي ينتخبهُ اهلهُ ولو كان جنديًا او شيخًا او فلاحًا او تاجرًا ولا بد من ان يكون من اهل الصيت الحسن عند سكان المكان الذي ينتخبهُ اهلهُ واعضاء هذه المجالس هم الذين ينتخبون اعضاء مجلس النواب السنوي الذي يجتمع في فصل الربيع بعناية نفس الحضرة الخديوية في القاهرة المحروسة وهذا المجلس هو الذي ينظر في ايجاب معدلات مصاريف الوزراء وما يقررهُ هذا المجلس هم لا يقدرون ان يتجاوزوهُ بدون قرار مخصوص ولا ريب ان هذه المنحة التي هي منحة حقوق عمومية هي من الاجراآت الصادرة عن اقدام حضرة اسمعيل باشا المعظم فانهُ من اهل الاقدام هذا ولم يسبق احد من الحكام المطلقين اسمعيل ابن مصلح مصر العظيم الذي هو محمد علي باشا الى ان يسلب من نفسهِ بدون خوف هذا الحق الذي هو من اهم حقوق الحكومة المطلقة لان الحضرة الخديوية تعلم حق العلم انهُ لا يقدر الاذ ما ان يرافق البخار والبرق في هذا العصر بدون ان يسير مسيرًا سريعًا ولذلك قد منح الامة الان ما ربما كانت بمرور الازمان تطالب اليهِ ان يمنحها اياهُ ولا يخفى ان التطمع المبني على محبة التقدم هو من الصفات التي يتزين بها اهل الناموس وحضرة الخديوي هو من الذين يطمعون في ان يبرهنوا بانهُ اهل ليتبوا اعلى مناصب الدنيا فانهُ قد مد اسلاكهُ البرقية الى خرطوم حيث يلتقي النيل الازرق بالنيل الابيض وهذا المكان يبعد عن شطوط البحر المتوسط الفا ومائتي ميل وهذا هو المكان الذي طالما افتخر السائح الافريقي بايارد تيلور الشجاع بانهُ تمكن من الوصول اليهِ باحتمال مشقات ركوب الجمال والمسير في القوارب الكبيرة وذلك منذ سنين قليلة وقد اوصل حضرة اسمعيل باشا الطريق الحديدية الى البلدة الصغيرة المسماة رهودا وهي مبنية على شاطي النيل وتبعد عن القاهرة ٢٠٠ ميل وبعد مدة قصيرة سيصل بها الى الشلالة الاولى وكثيرون يتفقون مع محل انكليزي كبير من اعضائهِ جون فولار اول مهندسي العالم وهو خلف برونل على ان يذهبوا الى السودان بعد ان يرتاحوا في خرطوم وقد امر

حضرته بالبحث عن امكانية تسوية الشلالات وربما كان ذلك واسطة تمكن السفن التجارية من ان تسير في النيل من القاهرة المحروسة الى البحيرات التي اكتشفها اسبيك وبيكار

اما بيكار الذي تسمى السار صموئيل بيكار فهو الان في اواسط افريقيا ومعهُ فرقتان من العساكر المصرية والوف من الجمال والبغال ليتمكن من الانتقال في هذه البلاد المتوحشة والصعبة المسالك التي كانت متروكة عرناً للاسود واوجرة للذئاب ومراعي للافيال وميادين لشرور الذين يتجرون بالعبيد ومنذ بضع سنين قالت جرائد انكلترا التجارية ان اولئك القوم ياتون تلك الاماكن طالباً للعاج على ان المظنون ان عاجهم كان من السودان المنكودي الحظ وليس من انياب الافيال وقد أُمر بيكار المذكور ان يخضع بالقوة كل القبائل المتوحشة التي تصدهُ عن التقدم وتمتنع عن ان تنضم الى الحكومة المصرية وان يجري كل ما يلزم ان يجريهُ ليمنع غزوات التجار الذين ياسرون السودان ويستعبدونهم وسيستغنم هذه الفرصة ليبحث في البحيرة الكبيرة التي كشفها وهي بحيرة نيانزاليرسي اذا كانت في ينبوع النيل او منهُ او من ينابيع نهر الكونجو وللوصول الى تلك الغايات النافعة قد تكرم حضرة الخديوي المعظم الذي طالما اعتنى بترقية اسباب تقدم العلوم والفنون وجمعها علاوة على جمعٍ من المعارف التامة السياسية على بيكار بسفينتين تجاريتين وهما مفككتان ليصير تركيبهما عند ما يصل هولاء القوم الى البحيرة بعناية مهندسين حاذقين بمساعدة كثيرين من اعوان بيكار

ومن مشروعات الحضرة الخديوية التي بلغت التمام اقامة المنارات في البحر الاحمر والعلامات التي تشير للسفن الى الاماكن التي تعيقها فيها الصخور عن المسير بحيث يصبح الملاحون قادرين ان يسلكوا بدون خطر وبدون صعوبة البحر الاحمر الذي طالما خدعهم بصخوره وقلة مياهه ومن انفع مشروعات ذلك الخديوي المعظم والمحب للتقدم واهمها انشاء مدرسة عالية لتعليم الفتيات فكاننا به يفتخر وهو سائر سير التجار بالمشروعات النافعة باهل الاعصر المظالمة الذين كانوا يصرفون اهتماماتهم بمفاخرهم الباطلة وتنعماتهم المضرة قاطعاً النظر عما ربما كان يعرض من الموانع الصادرة عن ذلك المصدر ومن مقاصده في هذه المدرسة ان يكشف عن اعين نساء مصر برقع الجهالة الذي طالما حجب عنهنَّ انوار المعرفة والعلم وقد قال حضرة الخديوي انهُ عند ما ترفع المعرفة ذلك البرقع عن اعينهنَّ لا تقدر الجهالة التي سدلتهُ ان ترجعهُ وسيستلم ادارة هذه المدرسة نساءٌ من ذوات الاهلية المتحليات بالمعارف التي كشف لنا عنها هذا العصر وحضرة اسمعيل باشا يعتني بنفسهِ في هذا الامر فانهُ ينشط متوظفي حكومتهِ على تعليم بناتهم تعاليم هذا العصر وسيصير اتمام تعليم خمسين منهنَّ في كل سنة اما سعادة شريف باشا ناظر الداخلية ورئيس المجلس الخاص فهو من الذين يفرغون الجهد في القيام بمثل هذه الاعمال النافعة قياماً مصدرهُ الاقدام والحذق وهو في مقدمة رجال السياسة في مصر واحذقهم وادراهم وهو الذي سعى بما مكن الضباط الامركان من بلوغ المراتب العالية التي بلغوها في خدمة الخديوي فان سعادة شريف باشا كان يرى بكدر الاجراآت التي كانت تمكن القواد الانكليز والفرنساويين من ان يستميلوا بمكارم الحضرة الخديوية وان يكونوا كانهم جواسيس فبين للجناب الخديوي انهُ اذا استخدم امركانيين يحصل على مستخدمين امناء يتبرأون التجسس حطة في شانهم ويكتسب صداقة دولة طالما احتقرت سياسة خداع تليق في هذا الزمان برجال دون الطبقة الثالثة

من رجال السياسة وبقوم من الاقوام المتوحشين ولذلك نرى ان سعادة شريف باشا المشار اليه قد صد الاجتهادات الشديدة الصادرة عن الحسد والخداع بقصد اخراج ابناء وطننا (الامركان) من خدمتهم حال كونهم قد اتوا من بلاد بعيدة ليخدموا المكارم الخديوية وقد طلب موظف انكليزي طلباً رسمياً الى سعادة الباشا المشار اليه ان يخرج الامركان من خدمة الحكومة ويأتي بقواد انكليز ليقوموا مقامهم لانهُ لا صالح للامركان في البلاد فاجابهُ سعادة شريف باشا جواباً لطيفاً قاطعاً وهو هذا هو الذي يحمل الحضرة الخديوية على استخدامهم اي لانهُ لا صالح لهم في البلاد وجناب اسمعيل باشا المعظم هو من المشتركين بجريدة الهرالد ومنذ بضع ايام طالع رواية الفها كاتب في القاهرة بدون ان يشهر اسمهُ ونشرها في جريدتكم وقال انهُ لا يظن ان من الانصاف ان يقرر الذين يعتبرهم كل الاعتبار ما لا يوافق بدون ان يحدثهما يسوغ لهم تقرير ما قرروهُ فان حضرة اسمعيل باشا هو مثل موسيو بوستو تيبرس وسوارد يعرف قوة الجرائد ومما يبرهن انهُ يعتبر جنساً جمهوريتنا العظيمة هو الكرامة والاعتبار والضيافة التي صادفها عند حضرتهِ مستر سوارد وغيرهُ من ابناء وطننا الذين اتوا البلاد المصرية حتى انهُ عازم الان على ان يرسل بعد سنة او سنتين حضرة صاحب الدولة محمود توفيق باشا خلف حضرتهِ الى امركا ليطلع على نظاماتنا وهيئة حكومتنا ولا ريب ان بهِ الاهلية للقيام بحق المهام التي سيلتزم ان يقوم بحقها في المستقبل .

وقد قرر كاتب هذه الرسالة في ختامها اخباراً متعلقة بمجيء السياح للقاهرة في هذا الشتاء وبالاستعدادات التي اقامها حضرة الخديوي لتسهيل اسباب السفر بتسيير مركبين بخاريين في النيل ليسافر بهما الذين يحبون ان يتفرجوا على الاثار الكثيرة الغريبة وليس لهم من الوقت ما يكفي ليتمكنوا من السفر في الذهبيات وفي قوارب كبيرة فيها كل اسباب الراحة وتسير بالشراعات في تلك البلاد التي مناخها هو احسن مناخ في العالم انتهى

ولا ريب ان كل من دقق النظر في ما اقامهُ الجناب الخديوي من اسباب التقدم من المعامل والمدارس والمراصد والطرق والاسلاك والالات العلمية وغير ذلك يرى انهُ لولا السهر الدائم والنشاط وبذل النقود وحذق سعادة شريف باشا واسمعيل باشا ناظر المالية لما نالت البلاد ما نالت مما رايناهُ مما يكذب التشكيات الباطلة التي ينشرها اصحاب الغايات وعلى الخصوص اذا نظرنا الى الجهد المصروف في سبيل حمل الفلاح على نفع بلادهِ بعملهِ بحيث يعود النفع عليهِ ايضاً

حل المسئلة الرياضية المدرجة في الجزء ٢٤ من جنان سنة ٧١

(من قلم سليم افندي فريج الطبيب)

ان طلب حل هذه المسئلة بحساب الخطاءين دون الجبر يظهر ان حضرة المعلم نقولا طبيخ المحترم يطلب تبيان كيفية حلها بحساب الخطاءين دون غيرهِ فلهذا بادرت لحل المسئلة المذكورة التي اضحت حسابية محضة ولتبيان العمل بها

ان اعداد العساكر التي كانت موجودة في القلع الاربع قبل محاصرة العدو تختلف بحسب اختلاف عدد العسكر الذي يُفرض موجوداً في القلعة الاولى قبل الحصار وبناء عليهِ يجوز افتراض العدد المذكور ايًّا كان بشرط ان العدد المفروض لا يأتي بكسر في

اعداد عساكر القلع الاخرى. فان افترض العدد الموجود في القلعة الاولى قبل الحصار ١٠٠ مثلاً يكون عدد عسكر القلعة الثانية ١٨٠ والثالثة ٢٤٤ والرابعة ٢٩٥ ١/٥ فهذا لا يجوز لان الاشخاص لا تتجزأ. ولكن اذا افترضنا عدد عسكر القلعة الاولى قبل الحصار ٥٠٠ يكون عدد عسكر الثانية ٩٠٠ والثالثة ١٢٣٠ والرابعة ١٤٧٦ ويكون الباقي بعد الحصار في كل منها ١٠٢٤ بالتساوي. واذا افترض عدد عسكر القلعة الاولى ١٠٠٠ تكون اعداد العساكر في الثانية ١٨٠٠ والثالثة ٢٤٤٠ وفي الرابعة ٢٩٥٢ وبعد نهاية الحصار ٢٠٤٨ في كلٍّ منها. اما العمل بهذه المسألة فهو كما يأتي. عند افتراضنا عدد العسكر في القلعة الاولى قبل الحصار ٥٠٠ فتسعفها كل قلعة بخمسمائة رجل فيصير عدد جيشها ١٠٠٠ فلنفرض الان عدد جيش القلعة الثانية ٧٠٠ فلنا ١٠٠ خطاء اول ناقص ولنفرض فرضاً ثانياً ٨٠٠ فلنا ٥٠ خطاء ثاني ناقص ولنا المحفوظ الاول ٣٥,٠٠٠ والمحفوظ الثاني ٨٠,٠٠٠ فبعد قسمة فضلة المحفوظين ٤٥,٠٠٠ على فضلة الخطاءين ٥٠ يكون جواب عدد القلعة الثانية ٩٠٠ *

ولنفرض الان عدد جيش القلعة الثالثة ١٢٠٠ فلنا ١٠٠ خطاء اول ناقص ولنفرض فرضاً ثانياً ١١٠٠ فلنا ٦٠ خطا ثاني ناقص ولنا المحفوظ الاول ٧٢,٠٠٠ والمحفوظ الثاني ١١٠,٠٠٠ فبعد قسمة فضلة المحفوظين ٦١,٠٠٠ على فضلة الخطاءين ٥٠ يكون جواب عدد القلعة الثالثة ١٢٢٠ *

ثم لنفرض الان عدد الجيش في القلعة الرابعة ١٣٩٠ فلنا ٩٣٠ خطا اول ناقص ولنفرض فرضاً ثانياً ١٣٠٠ فلنا ٨٨٠ خطاء ثاني ناقص ولنا المحفوظ الاول ١,٣٥٢,٣٠٠ والمحفوظ الثاني ١,٢٠٩,٠٠٠ وبعد قسمة فضلة المحفوظين ٧٣,٨٠٠ على فضلة الخطائين ٥٠ يكون جواب عدد القلعة الرابعة ١٤٧٦. انتهى

انهُ قد ورد الينا حل هذه المسألة الرياضية من اسكندر افندي ابرهيم طراد وانطون افندي بدر الشويري وورد ايضاً حل لدى المراجعة لم نرَ اسماً لكاتبهِ ومن داود افندي حبيب ساروفيم من يافا وموسى افندي حنا نقولا من بيروت وبما ان الحل الذي ورد من سليم افندي فريج الطبيب سبق الجميع نشرناهُ دون البقية

مسئلة رياضية

(من قلم سليم افندي فريج الطبيب)

اذا وضع تاجرٌ عند احد الصيارفة مبلغ ٣٠,٠٠٠ غرش بحساب الفايض المركب بالمائة ٢٠ سنوياً للوعدة ستين سنة مع ضم فائدة كل سنة على المبلغ الاصلي وطلب التاجر من الصرّاف ان يرتب لهُ مبلغاً متساوياً يأخذهُ سنوياً مدة الستين سنة بنوع انهُ عند انتهاء الوعدة اي عند نهاية سنة الستين يكون ترصدّ حساب الصراف مع التاجر. فما هو المبلغ الذي يجب ان يترتب للتاجر سنوياً

حل لغز المعلم خليل انطون فرنسيس المدرج في الجزء ٢٤ من جنان سنة ١٨٧١

(من قلم الياس افندي ديب مطر)

ايا من لناعن لغزهِ زجم الوردُ
بروضٍ لدى ازهارهِ وضوّع الندْ
هو الورد قد شممنا روائح مسكهِ
معطّرةً لنا بهِ زينُ الخدْ
ثلاثيُّ لفظٍ هاطل الحرف قد بدت
بهِ دورُ معنىً ما لهـا ابدًا نِدْ
ولما حذفتَ القلب منهُ ابان هن

نقابٍ حروفٌ فوقهُ سطرُ الودِّ
وفيهِ غدا الرد المفسر واضحاً
لحاذفِ صدرٍ طابَ في حذفهِ الوردُ
وقد شمت قلب الرد درّا ملألئاً
بجيد الغواني اذ تحلت بهِ دعدُ
فهذا جوابي قد اتيتُ لديكمُ
بهِ اذ رجوتُ العذر عما بهِ يبدو
فان صحّ قولي كان ذلك مقصدي
والاّ فنا عذري لمن زانهُ الرشدُ

هذا وقد حل هذا اللغز فضيلتلو الشيخ صالح افندي المنير ورفعتلو موسى افندي فريج والخواجا سليمان سلوم البستاني من تلامذة المدرسة الوطنية غير ان هذا الحل ورد قبل غيرهِ ولذلك نشرناهُ دونها

المسير في الهواء

(من قلم سليم افندي البستاني)

انهُ لما كان الانسان قد صرف من الاجتهاد والبحث ما قد صرف في سبيل اختراع ما يمكنهُ من المسير في الهواء بدون ان يلتزم ان يحتمل صعوبة الصعود على الجبال والانحدار الى الاودية وركوب المراكب البحرية بعد ركوب المركبات البرية وقطع الفيافي والقفار بسرعة تحاكي سرعة مسير المركبات البخارية بدون ان يلتزم ان يصرف ما يلزم صرفهُ لقيام الطرق الحديدية وكان لا يزال مقصرًا عن الوصول الى المرغوب كان من الامور المهمة ان نتحف شيئًا لافادة قراء الجنان عما يتعلق بذلك مما عثرنا عليهِ في كتب القوم وبناء على ذلك قد انشأنا الجملة الآتية

اننا كثيرًا ما سمعنا في الاخبار النقلية والحكايات الخرافية المقررة في الكتب المبنية على اوهام الجهل والاعتقاد بما قد برهنت العلوم والاكتشافات الاخيرة انهُ وهم مضحك مع انهُ كان مما ترتعد من مفاعيلهِ فرائص القرون المظلمة خوفًا وجهلاء اعم القرون القديمة التي طالما اجتهد كهنتها في تشييد شان تعاليمهم الكاذبة بايقاع الخوف والرعب في قلوب الشعب من اخبار بساط الريح الذي كان ينقل من قبض على زمام قيادتهِ من مكان الى اخر في الهواء وكذلك كثيرًا ما طالعنا اخبار الغيلان والمردة الذين كانوا يحملون البشر ويطيرون بهم من مكان الى اخر في الجو وما ادرانا ما هو اصل هذه الاخبار التي لم تنحصر في القرون الماضية ولكنها لا تزال موضوعًا لتعجب كثيرين من جهلاء هذا العصر وخوفهم حتى ان هذا الاعتقاد قد حملهم على اختراع اخبار لم تحظَ بها كل القرون الماضية فان كثيرين منهم يعتقدون ان الفرماسين او غيرهم من الذين قد كفروا بالاديان الاسلامية والموسوية والمسيحية ينتقلون بسرعة تحاكي سرعة البرق من بلاد الى بلاد فكاني بهم قد رجعوا بانفسهم الى الدهر الذي كان اليونان يعتقدون فيهِ ان الهة الغيم نفيل اتت ولديها فركسوس وهلي ووهبتهما الكبش العجيب الذي مكنهما من ان يركباهُ ثم طار بهما في الجو لينجيهما من ظلم امراة ابيهما التي كانت تحاول ان تقتلهما ومن اهل هذا القرن المدعو قرن التمدن والعلوم التي قد اصبحت بواسطة المطابع عمومية بخلاف ما كانت عندما كانت العامة لا تقدر ان تقتني الكتب لسبب ارتفاع ثمنها وصعوبة ماخذها وربما كانت مصادر كل هذه الخرافات امورًا صحيحة مما ذكرها والاثار التي تدل عليها مرور الازمان التي قد اقامت بيننا وبين القرون القديمة حجابات كثيفة لا نرى وراءها بواسطة مكبرات الاهرام المصرية والاثار المخفية غير ما يرينا اننا لا نعرف الحقائق وان وراء القرون التي تركت تلك الاثار العجيبة دهورًا لا يعلم اولها

الا الله سبحانه وتعالى ومع ذلك لا نقدر ان نقول انها ليست من نتائج ما يسمى خرافة لم تكتشف بجلاء ابناء زمان اختراعها ولو لم نعتقد انهُ يصعب على الزمان ان يمحو من سطح الارض ما قد اقامهُ الانسان مما يصل الى القرون الآتية اخبار اختراعات عصرنا لكنا نقول انهُ اذا هزمت جيوش الجهل جنود المعارف بتقلبات الزمان وطوارق الحدثان كما هزمتم ابعد صروف سقوط المملكة الرومانية والخلافة العربية ربما كانت تنسى اخبار المركبات الهوائية المعروفة عند الغربيين بالبالون وغيرها في تلك الازمان كما هي عندنا اخبار بساط الريح في هذه الايام

هذا وهو معلوم انهُ ما من مانع يمنع الانسان عن ان يطير في الفضاء كما يسير في المياه الا احتياجهُ الى قوة كافية تمكنهُ من ان يحرك الاجنحة التي يسهل عليهِ عملها تحريكًا كافيًا ليمكنهما من حمل ثقل جسده وبناء على ذلك نقول ان الذي يظن ان ما يعوق الانسان عن الطيران هو عدم وجود الاجنحة يغلط لان الذي يمكن الطيور من الطيران ليس هو مجرد وجود الاجنحة ولكنهُ العضلات التي خلقها الله لها ووضع فيها من القوة ما يمكن الطيور من تحريكها تحريكًا يقصر دونهُ الانسان هذا بالنسبة الى ثقل جسد الانسان الذي يقتضي لرفعهِ عن الارض بالاجنحة قوة تفوق كثيرًا القوة التي تقتضي لرفع جسد الطير الخفيف فانهُ بواسطة تلك العضلات القوية يقدر ان يضرب الهواء بعنف وسرعة يمكنانهِ من ان يرفع جسدهُ فيهِ ولو كان لذراعي الانسان قوة تحاكي القوة التي لجناحي الطير بالنسبة الى جسديهما لتمكن من اختراع ما يمكنهُ من ان يوسع دائرة جسدهِ بحيث يصير قادرًا على ان يرفع نفسهُ في الهواء كالطير

والمظنون ان احسن اختراع اخترعهُ الانسان ليتمكن من الطيران بواسطة الاجنحة هو الذي اخترعهُ باسنيه الفرنساوي الحاذق منذ نحو قرن. وكان هذا الرجل حدادًا يصنع الاقفال واشتهر بالحذق في عمل الآلات فاخترع اجنحة مزدوجة كالاجنحة المصورة في هذه الصورة

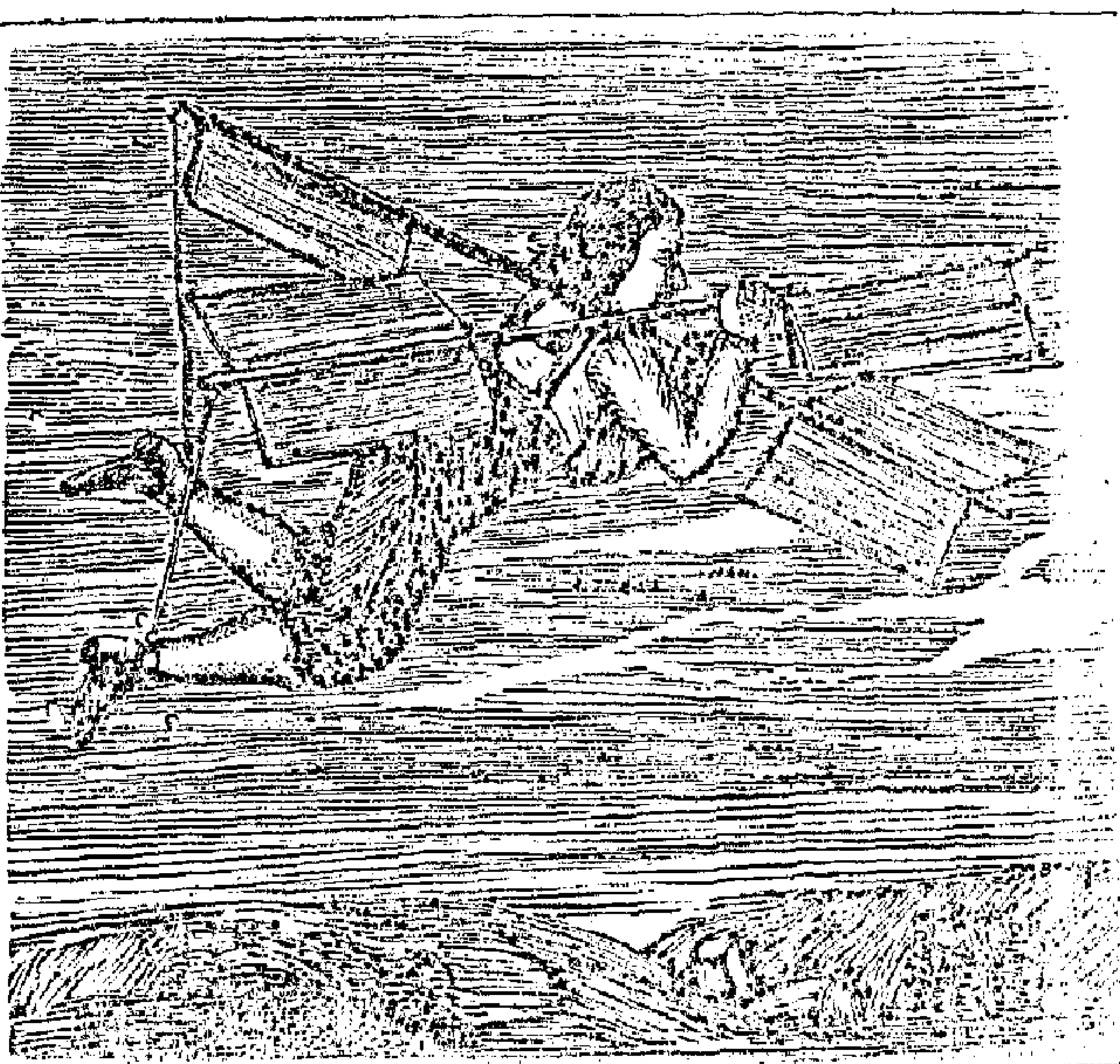

اجنحة باسنيه

التي كان يحركها برجليهِ ويديهِ وكان كل من الاجنحة الاربعة متصلاً بجناح آخر بعمود صغير من الخشب الخفيف القوي وكان هذا العمود موضوعًا على كتف من كتفي الرجل الذي يرغب في الطيران وكان يرفع جناحين من هذه الاجنحة برفع رجل وخفض يد ويخفض الرجل الاخرى ورفع اليد الثانية كما يظهر جليًا من النظر الى الصورة المذكورة وكان كل من هذه الاجنحة مصنوعًا منها يطابق عندما يرتفع وينفتح عندما ينخفض ليتمكن من ان يكون تحتهُ مقدار عظيم من الهواء لحمله وبالعكس عند ما يرتفع ولا يخفى انهُ لولا ضعف قوة الانسان بالنسبة الى ثقل جسدهِ لنجح هذا الاختراع الحسن واكبر عائق هو ابطاء الحركة وضعفها ويظهر ذلك بمجرد النظر الى الصورة والتمعن بالنسبة التي بين كبر الجسد

وضعف القوة المحركة وقد قيل ان باسنيه لم يكن ظانًا انهُ يتمكن ان يطير حق الطيران بواسطة هذه الاجنحة ولكنهُ كان يعتقد انهُ اذا وقف على مكان مرتفع والقي بنفسهِ منهُ يقدر ان يرفرف باجنحتهِ بحيث يعيق وصولهُ الى الارض ويتمكن من الوصول اليها بدون ان يلحقهُ ضرر من جرى الصدمة ولم يأت هذا الاختراع باكثر من ذلك

اما الصعوبة التي تمنع الانسان عن ان يسير في الهواء مسيرًا خاضعًا لارادتهِ بركوب المركبات الهوائية المسماة عند الاربيين بالبالون فهي كالصعوبة التي تمنعهُ عن ان يسير فيهِ بواسطة الاجنحة وهي الضعف لان الانسان لم يتوصل بعد الى اختراع ما فيهِ قوة كافية ليجعل المركبة الهوائية تسير الى حيث يرغب مع وجود مضادة الريح والزوابع حال كون تلك القوة خفيفة بحيث يقدر الانسان ان يرفعها في الهواء ولو تمكن الانسان من اكتشاف هذه القوة لنال كل المرغوب بالتمكن من ان يجعل المركبة تسير الى حيث يرغب بدون صعوبة

والمظنون انهُ عندما يقول المهتمون باختراع واسطة المسير في الهواء انهم مقصرون عن وجود ما يمكنهم من ادارة المركبة الهوائية وهي سائرة في الفضاء يقصدون ان يقولوا انهم غير قادرين ان يجعلوها تسير نحو الجهة المرغوب المسير اليها لانهُ ما من صعوبة في ان نوجه مقدمة السفينة مثلا الى جهة دون الاخرى ولكن الصعوبة في ان نغلب قوة العواصف ومجرى المياه ونجعلها تسير ضد تلك القوة بواسطة قوة الهواء او المياه او المجاذيف او البخار

هذا ولا يخفى ان الانسان قد حاول اختراع ما يمكنهُ من الطيران قبل ان استنبط المركبة الهوائية بزمان طويل ومع انهُ امسى في خيبة الامل مرارًا كثيرة تمكن من استنباط ما لا يخلو مما كان مجتهدًا في الوصول اليهِ

وكان بلانشار الفرنساوي المشهور في تواريخ المسير في الهواء من الذين افرغوا جهدهم للتمكن من الطيران بواسطة الاجنحة ولكن بدون الوصول الى النتيجة المرغوبة فعزم اخيرًا على ان يخترع ما يمكنهُ من ان يعرف مقدار الثقل الذي يقدر الانسان ان يرفعهُ من جسمهِ بواسطة آلة هوائية فاخترع الة لتخفيف ثقل جسدهِ بواسطة ثقل مرفوع على دولا بين ومعلق مقابل جسدهِ ليسعفهُ في الصعود ثم اخترع جناحين كالمظلات وكان يحركهما بواسطة تحريك رجليهِ ويديهِ ورفع الدولا بين اللذين كانا يحملان الثقل على عمود من الخشب مرتفع جدًا وفي هذه الصورة

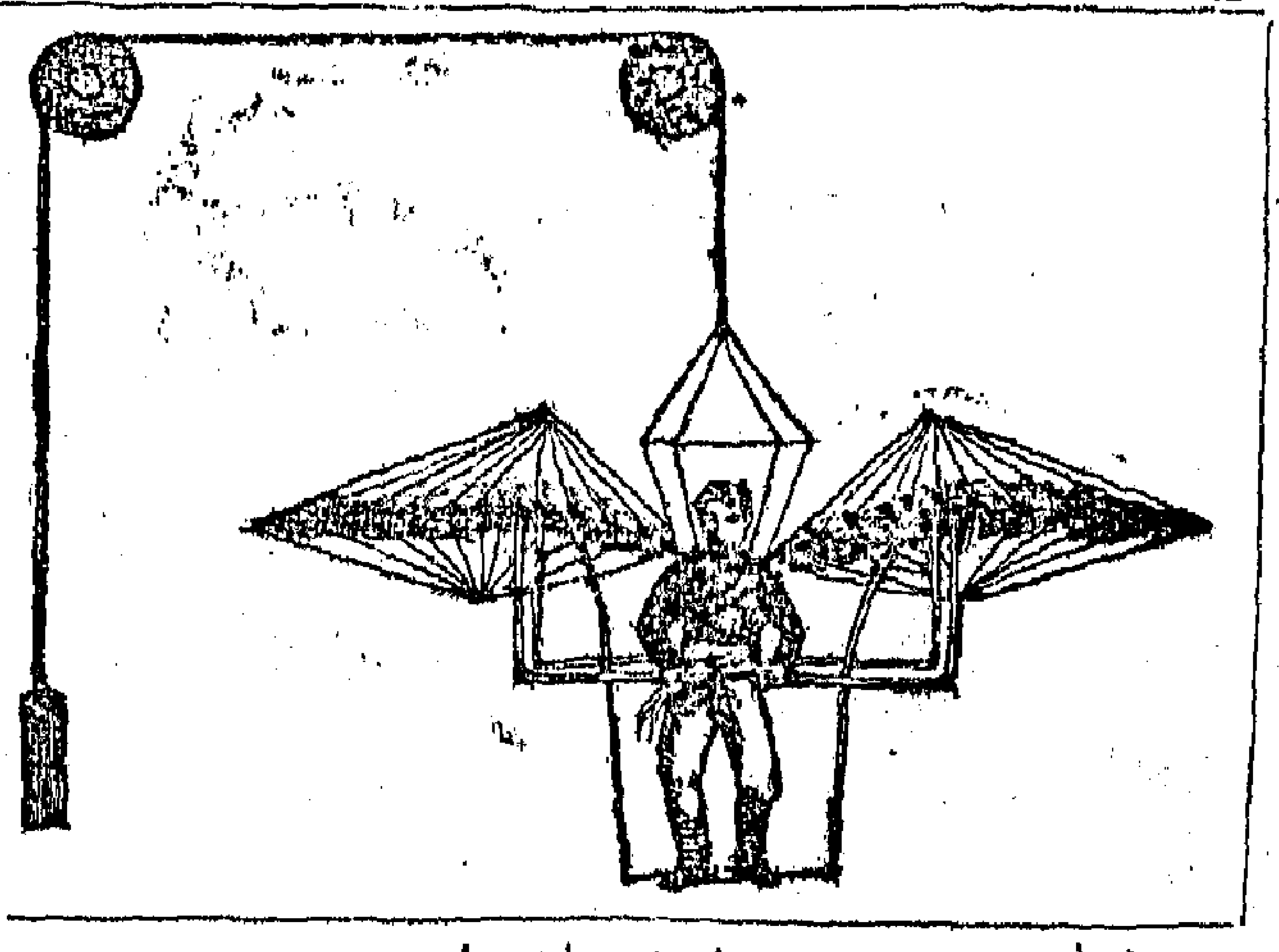

اجنحة بلانشار

ترى الثقل والدولا بين والجناحين وبلانشار والالات التي كان يحرك الجناحين بها برجليهِ ويديهِ فتمكن بلانشار بواسطة هذه الالات وبواسطة الثقل الذي خفف ثقل جسدهِ عشرين ليبرا من ان يرفع نفسهُ في الهواء ثمانين قدمًا او نحو ٢٦ ذراعًا ونصف ذراع ولا يخفى ان ما تمكن من رفعهِ من جسدهِ في الهواء ليس الا ما بقي من الثقل بعد ضم العشرين ليبرا التي رفعها منهُ بواسطة الثقل

وفي سنة ١٧٨٣ للميلاد صار اختراع المركبة الهوائية في فرنسا ولما راها بلانشار وراى ان رجلًا

فرنساويًا صعد فيها ظن انهُ قد تمكن من المرغوب وهو المسير في الهواء لانهُ كان يظن ان الصعوبة تكون في رفع الانسان نفسهُ عن الارض اي التغلب على قوة الجاذبية الارضية وكانت المركبة الهوائية المذكورة المعروفة عند الافرنج بالبالون ما يمكن الانسان كل التمكن من ذلك فظن بلانشار انهُ سهل عليهِ السفر في الفضاء بعد هذا الاختراع . والظاهر انهُ فاتهُ النظر في الصعوبات التي يصادفها الانسان اذا صعد في الهواء من جرى عدم اقتداره على ان يحرك المركبة بسبب كبرها ومصادمة الهواء لها فظن انهُ يقدر ان يجعلها تسير الى حيث يرغب ان يسيرها بواسطة الاجنحة مع انهُ لا يخفى ان الذي يحاول ان يجعل المركبة الهوائية تسير بمجرد قوتهِ ولو كان الريح ساكنًا يكون كالذي يحاول ان يجرّ مركبًا كبيرًا وهو يسبح امامهُ او الذي يحاول ان يسيرها مع مضادة الرياح لسيرها او ان يوقفها عن المسير والعواصف تهب هو كالذي يحاول ان يسير مركب شراعاتهُ منشورة والرياح تضاد مسيرهُ او ان يوقفهُ عن المسير بواسطة وقوفهِ في قارب صغير في مؤخرة ذلك المركب وفي يدهِ مظلة يفتحها ويطبقها ليضاد بفتحها وطبقها قوة الرياح

اما بلانشار فلم ينتبه الى ذلك ولكنهُ ظن انهُ اذا تمكن من رفع جسدهِ في الهواء يقدر ان يخترع ما يمكنهُ من المسير فيهِ فشرع في البحث في هذا الامر وقد رسم بعض مركبات هوائية في القرطاس والصورة الآتية هي من رسمهِ وهي تبين بعض ما كان يجال لهُ من هذا القبيل

فترى في المجلس المعلق في اسفلها اجنحة او مجاذيف هوائية تتحرك بايدي الذين يجلسون في مجلس المركبة ووضع بين المركبة ومجلسها مظلة كبيرة وقوية وذلك لكي تخفف قوة صدمهِ للارض اذا حدث ما ابطل قوة البالون ووقع الجالس في مجلسهِ واسم هذه المظلة عند

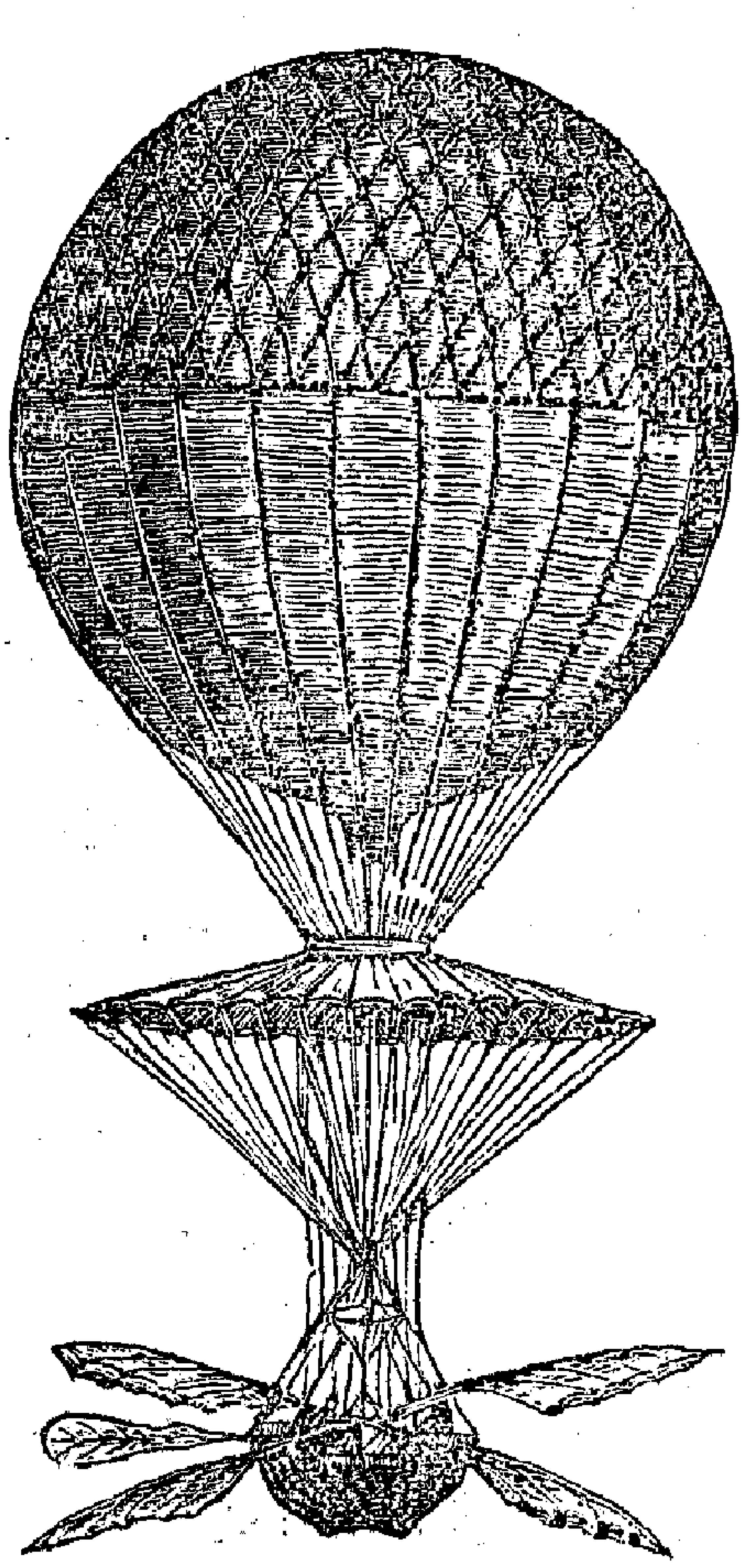

مركبة بلانشار الهوائية

الفرنساويين باراشوت ومعناها ضد السقوط على ان بلانشار لم ينجح في اعمالهِ ولا سهلت اختراعاتهُ المسير في الهواء اما مخترعو المركبة الهوائية فهم مونتكولفيه اخوان وفي ٧ كانون الثاني سنة ١٧٨٥ للميلاد ركب بلانشار مركبة من مركباتهِ وطار قاطعًا بوغاز دوفر الواقع بين انكلترا وفرنسا فلما سمع بذلك الملك لويس السادس عشر ملك فرنسا وهبهُ ١٢ الف فرنك وعين لهُ معاشًا الفًا ومائتي فرنك كل سنة تدفع لهُ ما دام حيًّا

اما اخبار كيفية اختراع البراشوت اي المظلة المضادة للسقوط فهي من الاخبار التي يرتاح الانسان الى الوقوف عليها وليس هو الا نتيجة الفطرة الفرنساوية التي تحمل تلك الامة على البحث عن كل ما يكون

غربيًا وعلى الخصوص اهالي باريز بعد الثورة الفرنساوية الاولى هذا وقد اجمع القوم على ان اول من استعمل المظلة في فرنسا او في اوربا هو سبستيان لينورمان الفرنساوي وكان قاطنًا جنوبي فرنسا عند مصب نهر الرون وكان قد قرأ في اخبار الاسفار ان قومًا كانوا يطرحون انفسهم من اماكن مرتفعة وفي ايديهم آلة كالمظلة لتعيق سرعة سقوطهم وكانوا يفعلون ذلك بحضرة ملوكهم الذين كانوا يعدون امورًا كهذه من الملاهي التي كانت ترتاح اليها انفسهم فعزم سبستيان على ان يجرب ذلك بنفسه فاخذ مظلتين كبيرتين وقواها ليمنع دفع الهواء عن قلبها وامسك مظلة بيمينه واخرى بيساره وصعد على سطح بيت عالٍ في مونتبليه ورمى بنفسه منه فوصل الى الارض سالمًا

فسمع الرئيس برثولون بذلك وكان يعلم الطبيعيات في المدينة المذكورة فسر بالخبر ودعا سبستيان المذكور اليه فقال للرئيس انه مصمم على ان يعيد ما فعله بعد تغيير كيفيته فاشترى مظلة محورها نحو ثلثين قيراطًا وعلق بها حيوانات كثيرة بعضها ببعض وطرحها من سطح مرصد النجوم فوصلت كلها الى الارض سالمة وعند ذلك عرف سبستيان قدر المظلة التي تلزم لمضادة سقوط رجل ثقله مائتا ليبرا وهو ثقل جسده فاتى بمظلة محيطها ٤ اقدامًا وجربها طارحًا نفسه من امكنة غير مرتفعة كثيرًا وبعد ذلك طرح نفسه من مرصد النجوم في المدينة المذكورة بحضور جمهور غفير من الاهالي فوصل الى الارض سالمًا

وكان مونتيكولفييه وهو الذي اخترع المركبة الهوائية التي ترتفع بواسطة الهواء الحار من الذين رأوا سبستيان طارحًا بنفسه من المرصد فعرف حالًا ان استخدام المظلة في طيرانه يحسن جدًّا الاعمال التي كان يعملها في المركبات الهوائية بحضور اهالي باريز وشرع في استخدامها وكان بلانشار يصعد في مركبات كانت ترتفع بواسطة الغاز فاستخدم المظلة في اعماله الهوائية فكان يعلق بها حيوانات كالكلاب والارانب والهررة وغيرها ويرميها وهو طائر في اعالي الجو وذلك من الملاهي التي كان يحبها الباريزيون فكان كثيرًا ما يخرج الاهالي للتفرج على تلك الاعمال التي كانت جديدة وكان الاهالي يستغربونها وينتظرون الوصول الى المرغوب بواسطة التجارب

وكل ما كان يخترع احد شيئًا جديدًا متعلقًا بالمسير في الهواء او في الطيران كان يظهر للاهالي اختراعه اظهارًا عموميًّا ليجرب عمله ويجمع من النقود ما يسعفه في تتميمه وبناء على ذلك صار اظهار المظلة كاختراع جديد على انه لم يستأمن احد على ان ينزل بها بنفسه في اول الامر بعد ان يكون قد بعد كثيرًا عن الارض ولذلك كانوا ينزلون فيها حيوانات فكانت تصل الى الارض سالمة

ومن الذين كانوا يشاهدون تلك الاعمال في باريز رجلان وكانا من الذين لهم اعتبار سياسي في فرنسا وبعد ذلك بمدة ارسلا الى جيش الجمهورية الفرنساوية الذي كان عند الحدود الشمالية فاسرهما جيش الدول المتحدة الذي كان يحارب فرنسا وسجنهما في حصنين فخطر لهما ان يهربا من سجنيهما بواسطة مظلة كالتي كانا قد نظراها في باريز وكان احدهما المسمى جاك كارنرن مسجونًا في بلاد المجر فوشى به الى الحكومة الذين استخدمهم في جلب ما يقتضي لعمل المظلة فعرفت الحكومة قصده ومنعته عن اتمامه اما الاخر المسمى دروييه فكان مسجونًا في قلعة اسبلبرج من بلاد موراقيا فصنع مظلة من ستار سريره ولما اكملها طرح نفسه من نافذة مدفع عالية جدًّا غير انه لم ينجح لانه كسر عظم رجله وقصر عن الفرار فالقى الحراس القبض عليه بارجعوه الى سجنه . وبعد ذلك

خرج هذان الرجلان من السجن بمبادلة الاسرى
التي حدثت بعد سجنهما وسياتي ذكر جاك في ما ياتي
ان شاء الله

ومن الامور التي تستحق الالتفات ما نراهُ من
انهُ يسبق اكثر الاختراعات العظيمة تجارب فيها ما
يدل على المخترَع وذلك مما يقلل اعتبار جد المخترِع
وياتي بنزاع لجهة الذي يقتضي ان يحسب مخترعًا
وحدث ذلك في ما يتعلق بالمظلة لانهُ معلوم ان
رجلاً مسجونًا تمكن من الفرار بواسطة مظلة كبيرة
استخدمها ليخفف قوة صدمهِ للارض عند وصولهِ
اليها وذلك قبل زمان سبستيان باكثر من عشرين
سنة وكان اسمهُ لافن وكان مسجونًا لانهُ ثبت عليهِ انهُ
زور اوراقًا مالية وكان مسجونًا في مخدع لهُ نافذة
تحتها نهر فصمم على ان يهرب من السجن بطرح نفسهِ
من تلك النافذة المرتفعة كثيرًا عن الارض الى
النهر الذي يجري تحتها لانهُ عرف ان المظلة تعيق
سرعة سقوطهِ واذا لم تعقهُ كفاية يقع في الماء فلا يصيبهُ
ضرر ففعل وسقط في الماء ونجا غير ان الحكومة
القت القبض عليهِ بعد ذلك بمدة قصيرة وسجنتهُ حياتهُ
بطولها

وقد بلغني من رجل حلبي ان اللصوص عندهم
يصعدون على سطوح البيوت ويلبسون اثوابًا واسعة
لها اردان متسعة كثيرًا ويطرحون بانفسهم الى
خارجها او داخلها اذا تعسر دخولهم اليها وذلك
بعد ان يكونوا قد داروا مرارًا كثيرة حتى يملأ
الهواء القمصان وقال اخر لا بل انهم يلبسون هذه
القمصان ويزحفون على الحائط زحفًا فيضادون سرعة
المسير بملاصقة ظهرهم الحائط وسقوطهم وهم على تلك الحال
وبسعة الاثواب والاردان التي فعلها في مضادة قوة
فعل الجاذبية كبعض قوة المظلة المذكورة والخبر الثاني
لا يبعد عن التصديق اما الاول فالارجح انهُ لا يخلو
من المبالغة والله اعلم

هذا ومع ان جاك جرنرن المذكور لم يتمكن
من عمل المظلة التي كان قد شرع في عملها وهو في
السجن صمم على اظهار ما كان مزمعًا ان يهرب بهِ من
السجن وذلك بعد ان يطلق سبيلهُ وفي سنة ١٧٩٧
اخرج من السجن وفي الخريف من تلك السنة نال
ماربهُ فانهُ عمل مركبة هوائية واضاف اليها مظلة
وكانت المظلة مطبقة غير انها كانت مصنوعة بحيث
تنفتح لصدم الهواء عندما تاخذ في الهبوط وعيَّن ساحة
واسعة في ضواحي باريز ليظهر فيها اختراعهُ فاجتمع
فيها جمهور غفير ليشاهدوا ذلك الرجل الذي كان
مزمعًا ان يطرح بنفسهِ الى الارض من الغيوم بعد
ان يكون قد صعد اليها بالمركبة الهوائية وذلك بواسطة
اسعاف مظلة كبيرة لا غير

فاجتمع القوم في ذلك المكان وكانوا ينظرون
الى ما كان وهم صامتون فربطوا المظلة بالبالون
وكان في اسفلها مجلس صغير وكانت مربوطة بالمركبة
الهوائية بحبل واحد وكان جاك قادرًا ان يفصل
المظلة عن المركبة بقطع ذلك الحبل وهكذا ينزل
وهو في مجلس المظلة بعد انفصال المركبة عنهُ وكان
قد اخترع ما يمكن الغاز من الخروج من المركبة بعد
ان تنفصل المظلة عنها بحيث تقع المركبة وحدها
وتصل الى الارض سالمة وبعد ذلك صعدت
المركبة بالمظلة التي كان في مجلسها ذلك الرجل
الذي لا يعرف قلبهُ الخوف وتركها تصعد الى ان بعد
عن الارض ٣ الاف قدم اي اكثر من نصف ميل
وكان الجمع واقفًا يتفرس في المركبة وفي جاك تفرس
متعجب وخائف وبعد برهة راى ذلك الجمهور
المظلة منفصلة عن المركبة التي كانت ترفعها واخذت
في السقوط ثم انفتحت واخذت تتحرك الى امام والى
وراء تحركًا شديدًا ومخيفًا وبعد ان شهطت المظلة

مسافة حتى نظر القوم مجلسها حتى النظار راوا انها تحرك تحركاً يكاد يقلب جاك منها ولو لم يتشدد ويثبت نفسه لما قدر ان يحفظ مركزه فيها واخذ البالون في السقوط في نفس الوقت وكان يسقط وراء المظلة فصارت المظلة والمركبة تسقطان وهما مندفعتان الى الجهة التي كانت تدفعها اليها الريح فوصلت المركبة الهوائية الى الارض قبل ان وصلت المظلة وعندما وصل مجلس المظلة الى الارض صدمتها صدمة ليست بخفيفة بيد انها لم تضر بجاك اما المركبة الهوائية فسقطت في مكان يبعد قليلاً عن المكان الذي سقطت فيه المظلة لان الهواء دفعها الى جهة هبوبه فخرج من مجلس المظلة وركب جواداً وذهب واتى بالمركبة الساقطة الى حيث كان الجمهور منتظراً رجوعه ولا ريب ان خلاص هذا الرجل يكاد يكون من خوارق العادة وعلى كل حال عمله هو من اعظم الاعمال التي عملها الذين يسافرون في الهواء نظراً لعلو المسافة التي طرح نفسه منها ولتقلقل مجلس المظلة بسبب دفع الهواء

فاشتهر جاك بهذا العمل وبغيره من الاعمال الهوائية وبما ان الطيران في الهواء كان في تلك السنين من الاعمال التي يأتيها اهلها في الاعياد وايام الافراح صارت ذات اهمية فرأت الحكومة انه لا بد لها من ان تهتم بها فاقامت عملة لادارتها واقامت جاك كارنييه مديراً لهذه الاحتفالات العمومية واقام في هذه الوظيفة سنين كثيرة

وفي تلك السنين صعد بالمركبات الهوائية كثيرون من الذين كانوا يخاطرون المسير في الهواء بدون ان يصادفوا اضراراً على ان بعضهم صادفوا هلاكاً مخيفاً ومنهم امرأة موسيو بلانشار الذي ذكرناه في اوائل هذه الجملة وكان من اشجع قوم السفر في الهواء وانجحهم وجمع اموالاً كثيرة باعماله العجيبة فانه صعد في الهواء اكثر من ستين مرة ونال جوائز كثيرة من الحكومة لانه كان يكتشف على امور جديدة متعلقة بالسفر في الهواء غير انه غاص في نهاية الامر في اضطرابات سياسية وخسر كل ما كان قد جمعه فامسى فقيراً جداً حتى انه قال لامرأته وهو على فراش الموت انه لا يرى لها فرجاً بعد موته الا بان تقتل نفسها شنقاً او غرقاً في البحر غير ان الظاهر انها لم تختر لنفسها الموت لا شنقاً ولا غرقاً ولكنها صممت على المسير في السبيل الذي كان زوجها يسير فيه وبناء على ذلك شرعت في الصعود في الهواء وغير ذلك فصعدت مراراً كثيرة ونجحت كل النجاح واتقنت العمل وتشجعت حتى انها كانت تعرض نفسها لاخطار كثيرة وكانت هذه المخاطرات واسطة لتشديد رغبة القوم في التفرج على اعمالها وبالنتيجة كانت تزيد مداخيلها المالية وكثيراً ما كانت تصادف من المخاطر ما كان يكاد يأتيها بالهلاك وصعدت مرة فافلت منها عدان مركبتها فسقطت بها الى مكان موحل يغرق من يضع فيه قدميه فتعلقت المركبة في الاشجار وكانت تندفع من مكان الى مكان بشدة مخيفة حتى ظن القوم الذين كانوا يتفرجون عليها انها تهلك اذا لم يبادر اهل القرى المجاورة لتخليصها اما عدد صعودها في الهواء صعوداً عمومياً فكان بين الخمسين والستين مرة وكانت في كل مرة تعمل اعمالاً تختلف عن التي عملتها في غيرها وفي سنة ١٨١٩ للميلاد صممت على ان تقيم وهي طائرة في المركبة اعمالاً نارية كالتي يقيمونها في الافراح والاعياد والولائم وكانت تربط الاسهم النارية في المركبة بحيث تقدر ان تشعلها بقضيب طويل في راسه نار مشتعلة وكانت تشعلها وتقطع الرباط فتقع مشتعلة الى اسفل فيراها المتفرجون

هذا وهو معلوم ان من اغرب الاعمال التي عملها بشر هذا العمل الذي كانت تجاسر ان تعمله

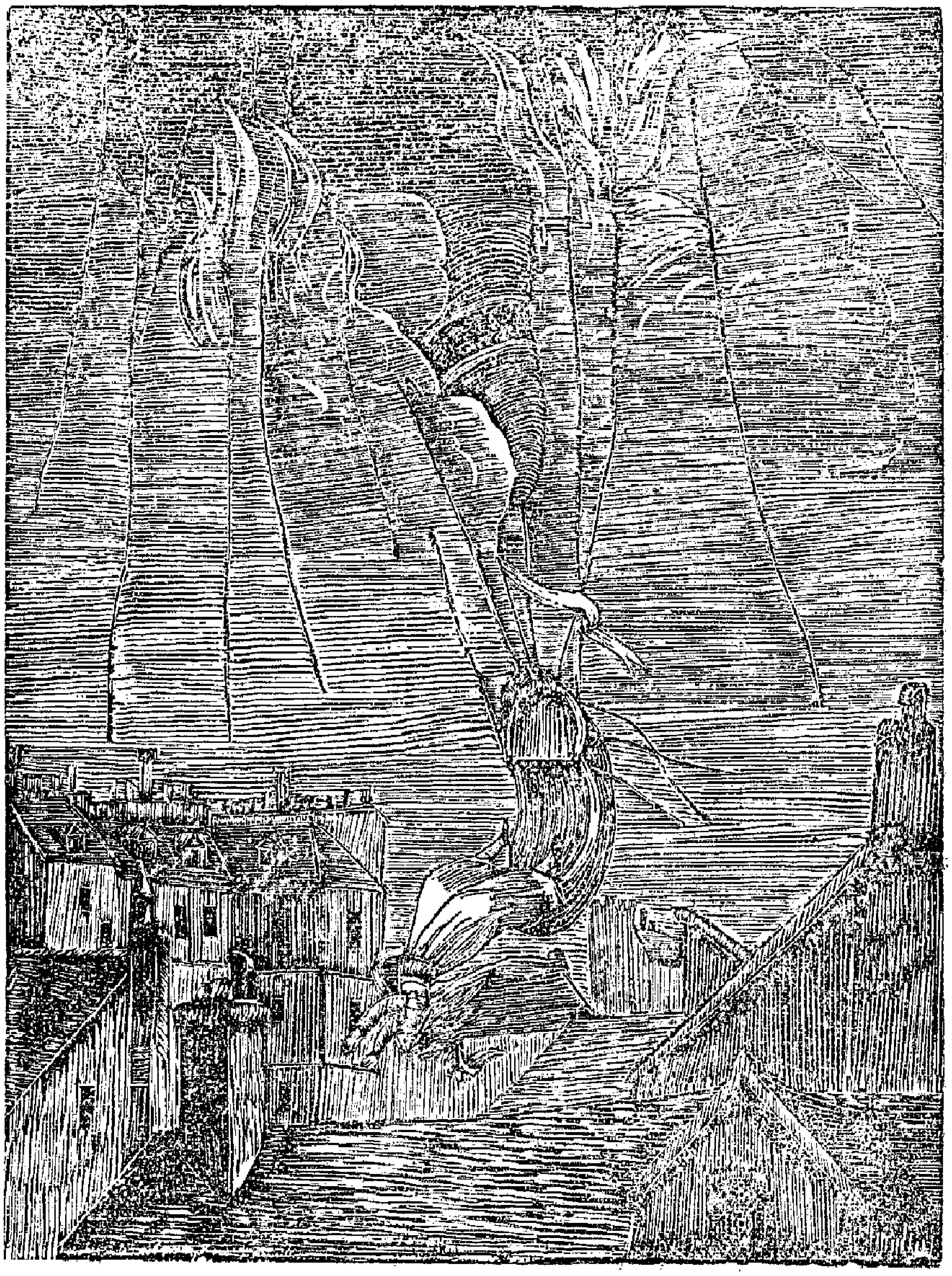

هلاك مادام بلانشار

امراة لانها كانت تصعد الى الهواء وتبعد عن الارض الوفاً من الاقدام بواسطة مادة قابلة جداً الاحتراق وموضوعة في ظرف رقيق قابل الاحتراق ايضاً وتاخذ في اشعال البارود وغيره من المواد السريعة الاشتعال بتضبيب طويل مشتعل وكان البعض ينظرون الى ذلك بعين الخوف لانهم كانوا يعلمون ان شرارة واحدة من القضيب المشتعل الراس او من المواد التي كانت تحرقها كانت كافية لتحرق تلك المركبة الكبيرة اذا وصلت الى الهدروجين الذي كان يرفعها وهكذا حدث فان النار اشعلت الهدروجين فاشتعل اسفل المركبة فاخذت تسقط بسرعة ثم احترقت الحبال التي كانت تربط مجلس المركبة بالمركبة فسقط وسقطت مادام بلانشار على سطح من سطوح بيوت المدينة ومنها على الارض فماتت حالاً

ومن اغرب الحوادث المتعلقة بتاريخ المسير في الهواء ما صادفه صبي له من السن ١٣ سنة اسمه جورن وكان من الذين يتعلمون صنع الالات فاتفق

صعد في المركبة على غير رضاهُ وبدون ان يقصد احدٌ ان يصعدهُ فيها وكانت هذه المركبة تصعد بواسطة تخفيف الهواء اوتمدده وكان مجلسها مصنوعاً على هيئة قارب وكان اصحابها قاصدين ان يعلقوا المجلس بالمركبة بحبال مربوطة في اطرافها الاربعة بعد ان يملاوها بذلك الهواء وعلقوا مرساة باسفل القارب لمنع المركبة عن المسير عند ما تصل الى الارض وتتعلق المرساة بها فبعد ان ملاوا المركبة بذلك الهواء بحيث كانت متهيئة للصعود امسكها قوم من اعوان اصحابها ليمكنوهم من تعليق المجلس بها فربطوا طرفين من اطرافهِ وشرعوا في ربط الطرفين الاخرين فافلتت المركبة من ايدي الذين كانوا يمسكونها على غير رضاهم فاخذت في الصعود شيئاً فشيئاً وكانت الريح تدفعها من جهة الى جهة وكانت المرساة تجر على الارض وكان هذا الصبي جالساً مع ارفاقهِ ليتفرج على صعود المركبة ولم يكن ظاناً بانهُ يكون موضوعاً لتفرج القوم فمرت المرساة بجانبهِ ثم اخذت تصعد بصعود المركبة فعلقت المرساة بنطاق بنطالون هذا الولد واخذت ترتفع وترفعهُ معها وكان يصرخ صراخاً شديداً طالباً الاسعاف على انهُ لم يكن احدٌ قادراً ان يسعفهُ فقال لهُ القوم ان يثبت في امساك الحبل وبعد برهة راى ان النطاق يكاد ينقطع فامسك الحبل ولولا تعلق المرساة بنطاقهِ لما مكنتهُ يداهُ من الثبات في التعلق اكثر من بضع دقائق ولولا امساكهُ لانقطع نطاقهُ وسقط الى الارض بعد ان يكون قد ارتفع نحو الف قدم على انهُ بواسطة قوة يديهِ واسعاف نطاقهِ المتعلق تمكن من ان يثبت في مركزهِ ولو لم تكن هذه المركبة من المركبات التي كانت تصعد بتخفيف الهواء وليس بالهدروجين لهلك لا محالة لان الغاز يتمدد كل ما قل الضغط الخارجي بارتفاع المركبة والنتيجة تمزق البالون واحتراقهُ لعدم وجود ما يقلل الغاز المحصور فيهِ ولكن بما ان هذه المركبة كانت من المركبات التي ترتفع بواسطة تخفيف الهواء بتمددهِ كان يقل صعودها كل ما برد الهواء وبعد ان ارتفعت مسافة اخذت في النزول فكانت المركبة تنزل والحبل يدور بالولد بسبب ثقلهِ وبما ان الذي يتعلق بالمركبة الهوائية لا يشعر بحركتهِ ولكنهُ يرى الارض تتحرك كان يرى جورن الارض تدور حولهُ بسرعة مخيفة ومقلقة وكان يزداد خوفهُ كل ما كان يقترب منها وعلى الخصوص لانهُ كان يرى الجمهور الواقف عليها يدور معها فصرخ طالباً اليهم ان يخلصوهُ من التهلكة التي كان قد وقع فيها فاجابهُ القوم قائلين لا تخف فانك سالم ولما وصل اليهم احتضنوهُ واوقفوا دوران الحبل وخلصوهُ من المركبة فشاع هذا الخبر في ذلك الزمان وتحدث بهِ الاهلون وبما ان هذه الحادثة هي من متعلقات تاريخ المسير في الهواء ستكون من الحوادث التي تتذكر في كل القرون الاتية وهكذا راى جورن انهُ اشتهر في وقت قصير جداً لانهُ لم يبقَ في الهواء اكثر من ربع ساعة والمظنون ان هذا الولد دخل صفحات التاريخ وهو في سن الصغر وفي زمان قصير جداً لم يسبقهُ احد الى الدخول اليها بالسرعة التي دخلها

هذا وان البشر كانوا يظنون انهم بواسطة التمكن من الصعود في الهواء سيتمكنون بعد اختراع البالون بمدة قصيرة من الوصول الى ما ياتي العالم بفوائد كثيرة بواسطة السفر في الهواء غير ان الظاهر ان تعب الباحثين قد ذهب سدى لانهم لم يقدروا ان يستخدموا البالون استخداماً نافعاً نفعاً عمومياً فامسى كانهُ آلة كبيرة للعب غير ان هذه الالة هي عجيبة جداً ولا يخفى ان الفرنساويين انتفعوا في الحرب الاخيرة بالمركبة الهوائية نفعاً كثيراً فانهم كانوا يرسلون الرسالات من الاماكن المحصورة ويقفون على اخبار كان يهمهم جداً الوقوف عليها وكذلك سافر فيها

موسيو كامبتا وبيكلر من باريز الى طور بعد ان حصر الالمانيون باريز وكانا من اكابر وزراء حكومة ٤ ايلول وهي المعروفة بحكومة المدافعة عن الوطن الفرنساوي وكان القواد الامركان يصعدون بها ليتمكنوا من النظر الى مراكز الاعداء في حربهم الاخيرة عندما كانت تحول دونهم الجبال وكنا نسمع هذه الاخبار في هذه البلاد ونتمنى ان نتمكن من النظر الى ما كانت تبلغنا اياهُ لانهُ لم تحظَ سورية الا بالنظر الى البالونات الصغيرة التي يصير تطييرها في ليالي الافراح والولائم بواسطة تمدد الهواء بالنار وهي مصنوعة من الورق وصغيرة فلا تحمل رجلاً لان المركبات الكبيرة مصنوعة من المنسوجات القوية ولها من الالات ما يمكن الذي يركبها من ان ينزلها عند ما يرغب في تنزيلها وقد ذكرنا ان الذي يمنع البشر عن الانتفاع بالبالون هو عدم وجود قوة كافية ومناسبة لتجعلهُ يسير في الهواء حتى اننا نكاد نقطع الامل من الحصول على قوة قادرة ان تجعل المركبة الهوائية تسير حال كونها خفيفة ولو راينا قوة تمكننا من ذلك او شيئًا يمكننا من الوصول الى تلك القوة لشددنا املنا بالحصول على المرغوب وسعينا في طلبهِ الى ان ندركهُ ولا يخفى ان الانسان قد اخضع لنفسهِ قوات كثيرة اوصلتهُ الى ماربما كان لا يحلم انهُ قادر ان يصل اليهِ بواسطة البخار والكهرباء وغير ذلك ومع هذا نرى انهُ لا يقدر ان يجعل دولابًا واحدًا يدور من تلقاء نفسهِ اي بدون ان يقيم لهُ ما يديرهُ بالقوة كما انهُ لا يقدر من تلقاء نفسهِ ان يجعل قوة من القوات الطبيعية تغلب قوة اخرى وبناء على ذلك قد قال الباحثون في من سلك الفضاء انهم لا يوملون بالوصول الى المرغوب قبل ان يتمكنوا من ان يقيموا حرارة في الهواء قادرة ان تحرك الالات المناسبة الجامعة بين القوة والخفة

وكثيرًا ما حاول الانسان ان ينتفع من المركبة الهوائية التي صرف ما قد صرف من الاموال والاتعاب قبل ان اوصلها الى ما قد اوصلها اليهِ ولذلك حاول الفرنساويون في ايام الجمهورية الاولى ان يستخدموها في اعمالهم الحربية ليطلعوا على احوال جيوش اعدائهم واقاموا فرقة مخصوصة من الجنود لهذا العمل وعلموها وعينوا لها علامات كثيرة مخصوصة وكان يصعد فيها رجال من هذه الفرقة ويبلغون القواد ما يلزم تبليغهُ عن احوال الاعداء بواسطة الاشارات وكانوا ينقلون البالون من مكان الى مكان بحسب الاقتضاء بواسطة الحبال التي كانت كانها اعنة لهُ في ايدي رجال من الفرقة على انهم صادفوا صعوبات كثيرة ولم ينتفعوا انتفاعًا يوازي تلك الصعوبات ولذلك لم ينظموهُ في سلك الاعمال الحربية ومن الموانع نقل المركبة الكبيرة والسريعة الاحتراق فانهم اذا اخرجوا الغاز منها ونقلوها وهي مطوية في الصناديق يلتزمون ان ينقلوا الالات ليملأوها بالغاز عندما يقتضي رفعها ومن الحوادث الهوائية التي تستحق الذكر ما جرى بين مركبتين هوائيتين في الحرب الاخيرة بين فرنسا والمانيا بالقرب من باريز فان الالمانيين راوا مركبة فرنساوية فوق المدينة وهي من المركبات التي كان يستخدمها الفرنساويون لارسال الاخبار الى الاماكن المحصورة كما ذكرنا فارسلوا مركبة اخرى رافعة راية فرنساوية غير انهُ لما اقتربت المركبة الالمانية الرافعة الراية الفرنساوية من المركبة الفرنساوية بدلت رايتها ورفعت راية بروسيانية واطلقت الرصاص على المركبة الفرنساوية فانتشب القتال بين المركبتين الهوائيتين في الهواء واشتد النزال فدارت الدائرة على المركبة الالمانية فسقطت الى الارض وقتل الذين كانوا فيها وذلك بعد ان كادت الدائرة تدور على المركبة الفرنساوية وهذه الحادثة هي من اهم الحوادث

المقررة في تواريخ المسير في الهواء وقد اتت المركبة الهوائية العلوم الطبيعية بمنافع كثيرة وعلى الخصوص في ما يتعلق بمفاعيل الكهربائية والمغناطيس ومن الذين صعدوا فيها للبحث في امور علمية الفيلسوفان الفرنساويان كي لوساك وبايوت وهما الاولان اللذان صعدا فيها للبحث في امور علمية

وقد اتحفنا جناب نخله افندي نصر الله مدور بجملة حسنة لجهة كيفية عمل المركبات الهوائية وما يتعلق بها وبما انهُ قد طالت هذه الجملة وضاق المقام اخرنا نشر تلك الجملة شاكرين همة مولفها ومادحين حذقهُ

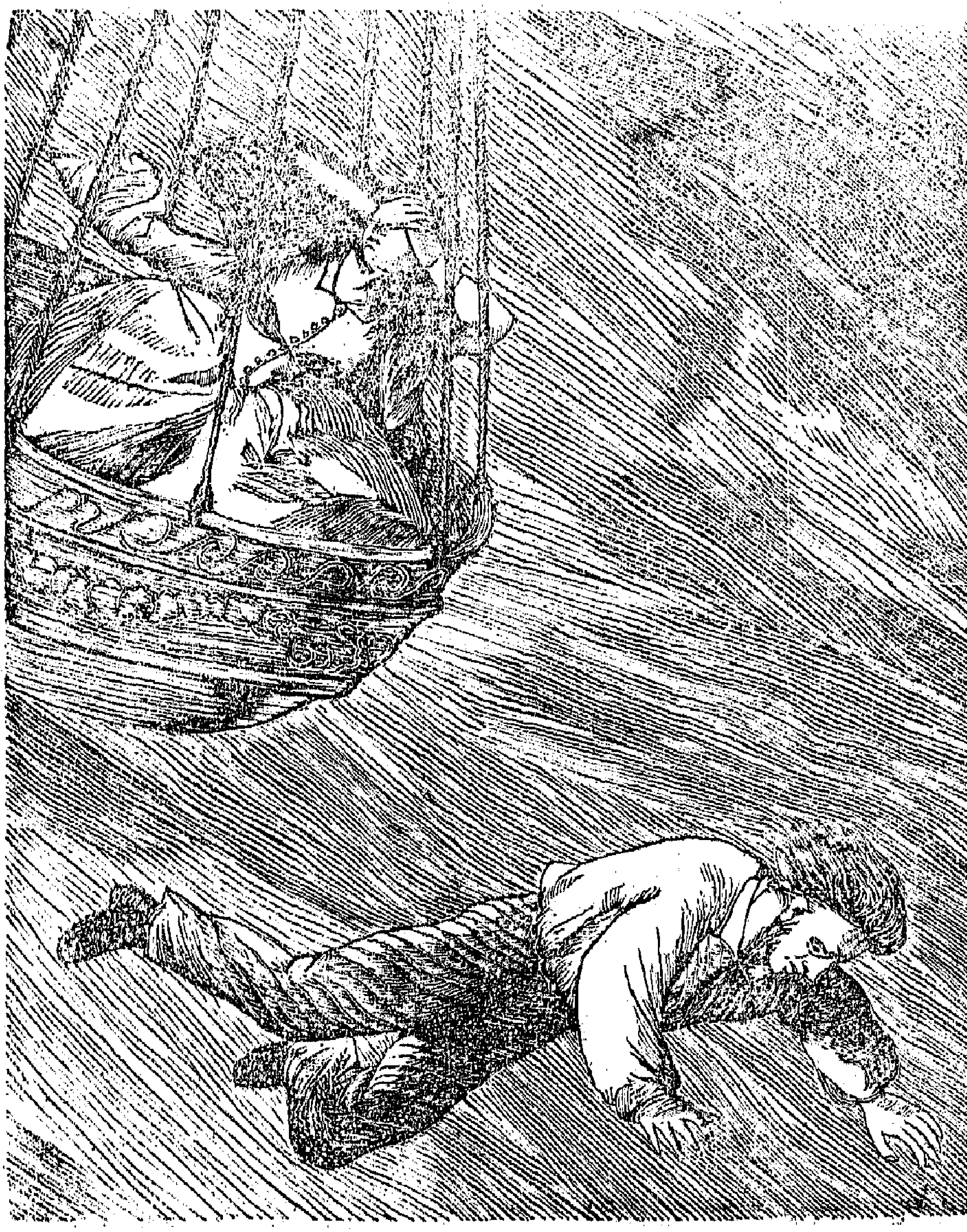

سقوط هرس

ومن الحوادث التي تستحق الذكر نظرًا لما فيها مما يوثر تاثيرًا محزنًا في الفطرة البشرية ويبين شهامة رجل من رجال هذا العصر الحادثة التي قد جعلناها خاتمة لهذه الجملة وهي انهُ في سنة ١٨٢٤ للميلاد اقام رجل مشهور بالسفر في الهواء اسمهُ هرس في حديقة فاكسهال من لوندرا عملاً هوائيًا على انهُ لم يكتفِ بالصعود وحدهُ في المركبة بل دعا فتاة كان قد خطبها لتصعد معهُ وذلك ليزيد رونق عملهِ بوجود تلك الفتاة

الجميلة نصعدا بدون ان يصادفنا مانعاً ولا خطراً الأ انهُ عندما تعالت المركبة اراد هرس ان يمنع صعود المركبة اكثر مما صعدت غير انهُ راى ان النافذة التي يصير فتحها في البالون ليخرج منها الغاز الذي يزيد عن اللزوم قد انفتحت بحيث لا يقدر ان يطبقها فتعجب وارتعدت فرائصهُ خوفاً لانهُ راى انهُ لا يقدر ان يسد تلك النافذة ولذلك كانت المركبة تنحط كل ثانية بسرعة تزيد عن الثانية التي سبقتها فاخذ في طرح كل ما كان في البالون من اثقال الموازنة وكل ما كانت تصل يدهُ اليهِ وخلع ثيابهُ وثياب خطيبتهِ الخارجية وطرحها من المركبة على انهُ لم يتمكن من ان يمنع المركبة عن ان تسقط بسرعة تجعلها تصدم الارض عند وصولها اليها صدمة قتالة وبعد التفكر قال انهُ اذا طرح نفسهُ من المركبة يخففها فتسقط شيئاً فشيئاً فتخلص خطيبتهُ من الهلاك وبناء على ذلك قبلها وودعها وطرح نفسهُ في الهواء فلما رأتهُ ساقطاً وقعت في اسفل مجلس المركبة الهوائية واغمي عليها ولما استفاقت وجدت انها في وسط جمهور من المتفرجين المضطربين ورات ان بعضهم يحاول الاقتراب منها ليبروها وبعضهم يستعملون ما يقدرون ان يستعملوهُ لتستفيق من غشيتها وبعد مدة قصيرة استفاقت تماماً فذهبوا بها الى بيتها ولم يصبها ضرر ولا لزوم لتقرير ما اصاب حبيبها الشجاع والامين اذ هو معلوم انهُ لا امل بالنجاة لمن سقط من المكان الذي سقط منهُ .

اعرف ذاتك

(من قلم مناويل افندي فيليبيدس)

اين معرفة الذات هي ما يرينا ما نحن وماذا نعمل وكيف يجب ان نكون لكي نعيش عيشة سعيدة ومطمئنة في هذا العالم . والواسطة لذلك هي امتحان الذات والغاية المطلوبة في سياسة انفسنا ونظام اخلاقنا واعمالنا وتصرفاتنا بين بني جنسنا . وانهُ لامر معلوم ومسلّم بهِ من كل ذي عقل سليم ان الرغبة في المعرفة امر طبيعي في الانسان غير انها تختلف باختلاف العقول . فاننا نرى في الاولاد مثلاً ميلاً الى الامور الجزئية والعقول الخفيفة تميل الى الملاهي والعقول الحاذقة تطلب الوقوف على حقائق الامور والعقول الدنيوية تطلب اللذات والغنى او العلوم العالمية فقط واما اصحاب العقول السامية فيفضلون معرفة اصل وينبوع كل معرفة ومعرفة ذواتهم على كل شيء . فمن ثم لا بد للعقل من ان يبحث عن نوع من انواع المعرفة التي يصبو الى اكتسابها واذا وقفنا على ما يبحث عنهُ غالباً يسهل علينا ان نعرف ميلهُ واخلاقهُ . ولا يخفى ان رغبتنا في المعرفة تجري مجرى بقية الحواس المخلوقة في طبيعتنا فاننا ان لم نمعن النظر فيها جيداً تزيغ بنا عن محجة الصواب ويسقط سهمنا دون الغرض الحقيقي . وعندما نوجهها الى الامور المنحرفة تتجه بنا الى ارتكاب الاثم والغرور . وبالحقيقة ان معرفة الانسان نفسهُ من اشرف واسمى الموضوعات فكلما افتكر الانسان بهِ تظهر لهُ قيمة واتساعهُ وكلما امعن ودقق النظر في اجزائهِ يطلع على منافعهِ وشدة الحاجة اليهِ . وذلك كما اذا نظرنا في النظارة المعظمة فانها كلما كانت محكمة التركيب وكان النظر مدققاً تظهر لنا دقائق عجيبة لم نكن ندركها قبل ذلك . ومن ثم يجب على كل من يريد ان يعرف نفسهُ حق المعرفة ان يدقق في فحص افكارهِ واعمالهِ ويطلع على كل خفياتهِ والاّ فتكون تلك المعرفة ناقصة وقلبهُ خادعاً لهُ غير انهُ في هذا البحث لا بد من استعمال التمييز لا تفرط في التعمق بهِ لئلاّ تسلمك ضمائرنا ولا نقصر فيخرج الا يُغش ولذلك ينبغي ان نكون فيهِ في الوجهة الوسطى ...

وهذه العبارة المعتبرة للغاية وهي اعرف ذاتك اول من اتى بها بعض فلاسفة اليونان فكان يقول ان معرفة الذات هي اصعب ما يكون في العالم وهي احد القوانين الثلاثة التي رُسِمت في الهيكل باحرف ذهبية. وتمادى الناس في اكرامها قديماً حتى حسبوها امراً الهياً . ولماذا يا ترى لا يكون هذا الدستور في غاية الاعتبار والاكرام عندنا الان كما كان اولاً عند الاقدمين لان الطبيعة البشرية لا تزال الان كما كانت قديماً والقلب ايضاً لا يزال مائلاً الى الشر كما كان ولكن اين ذلك منا فاننا بعيدون جداً عن هذه المعرفة الثمينة فترى الناس غالباً مجتهدين في معرفة غيرهم غاضين النظر عما هو اهم وانفع

فلو كان الناس يشعرون بقيمة معرفة الذات والحاجة اليها ويسلكون بموجبها ويعرفون الطريق الحقيقي للوصول اليها مع الاجتهاد في ممارستها دائماً بشعور يليق بسموها لكنا نتعجب من سرعة التغيير البهج الذي يحدث في عوائدهم واخلاقهم . فان الشقاوة حصلت من عدم التبصر في ما يليق بهم ويطلب منهم. ولذلك تراهم يزيغون عن محجة الصواب ويتورطون في طُرُق الكفر والضلال . على انهُ ليست صعوبة في الحصول على هذه المعرفة بل هي ممكنة لكل احد لانها لا تحتاج الى عقل حاذق ووقت طويل وجهد عنيف كما تحتاج بقية العلوم بل انما هي ممكنة وفي طاقة كل انسان اذا كان يجمع افكارهُ ويردها الى نفسهِ ويسهر على ميل قلبهِ وهي لازمة للجميع على حدٍ سوى بخلاف بقية العلوم التي بعضها يناسب بعضهم دون الاخر وبعضها الزم للواحد دون الاخر . هذا وان غيرها من انواع المعرفة ربما يجعل صاحبهُ مفتخراً واما هذا فتجعلهُ متضعاً على الدوام . والقليل من المعرفة يؤثر افتخاراً ولا سيما في اصحاب العقول الضعيفة . واما هذه المعرفة فلا تؤثر هذا التاثير في من ادرك اعظم جانب منها بل تكسبهُ تواضعاً ينمو فيهِ يوماً فيوماً

مدارس برلين

ذكر في وادي النيل نقلاً عن جريدة الجوائب انهُ يوجد بمدينة برلين التي في كرسي مملكة بروسيا ١٤ مدرسة عليا لتعليم الصبيان منها ٦ مدارس لتعليم الحركات الرياضية و٤ مدارس سلطانية ومدرستان لتعليم العمليات الصناعية ومدرستان ملكيتان وعدد التلامذة الموجودين في جميع هذه المدارس هو ٨٠٠٠ تلميذ يقوم بتعليمهم ٣٨٣ معلماً واما البنات فليس لهن بمدينة برلين المذكورة غير مدرستين علياوين يوجد بهما ١٦٠٠ تلميذة يقوم بتعليمهن ٤٨ معلمة لا غير

واما عدد المكاتب الاهلية المنشأة على نفقة المشيخة البلدية لقصد تربية الصبيان والبنات فهو ٥٣ مكتباً يتعلم بها ٣٨٠٠٠ تلميذ ذكراً وانثى منها ١٩٥٠٠ صبي و١٨٥٠٠ بنت تحت ادارة ٨٠ معلماً من الرجال والنساء

وهناك مكاتب خصوصية مفتوحة بمعرفة الآحاد تحت حماية المشيخة البلدية بتلك المدينة يبلغ مقدار من فيها من الاطفال المتعلمين ١٨٠٠٠ طفل

وحيث كان الحال كما ذكر فقد اتضح ان عدد الاطفال المتعلمين بمدينة برلين هو قدر ٦٠٠٠٠ على مقدار من الاهالي السكان بها يبلغ ٨٠٠٠٠٠ نفس وان من ضمن ذلك القدر ٥٠٥٠٠ طفل يتعلمون على نفقة ذات المشيخة البلدية بتلك المدينة وان مقدار النفقة التي تصرفها المدينة المذكورة على مدارسها في كل سنة مليون وستون الف تاليرو لربما كانت هذه افخر المفاخر التي تفتخر بها مدينة برلين على سائر اقرانها من المدن والحواضر

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني الطرابلسي)

مقدمة

انهُ لما كان التاريخ من انفع العلوم التي ترتاح اليها الشنشنة البشرية وكانت الحرب الاخيرة التي شبت نيرانها سنة ١٨٧٠ و ١٨٧١ بين المانيا وفرنسا من الحروب التي يهم كل انسان الوقوف على حقيقتها وعلى الخصوص بعد ان يكون قد طالع ماجريات الحرب الغير الواضحة الاسباب والمصادر كان من الامور الضرورية تحرير ذلك التاريخ معتمدًا بالاكثر على جريدة انكليزية شهيرة تدعى الجانتلمانزجورنال تطبع في مدينة لندرة وقلت في نفسي عند الشروع في هذا العمل ان اصبت فرمية من غير رام وان اخطات فليثلي الخطا والكرام المعذرة

انهُ يقتضي قبل الشروع في تقرير تاريخ هذه الحرب المهلكة ان نوضح اسبابها وتفاصيل مصادر العدوان التي طالما اختلجت في صدور الفرنساويين والالمانيين فنقول . انهُ لو فتح الانسان كتاب رسم الارض لراى ان اكبر قسم من الجهة الشمالية الغربية من قارة اوربا يسكنهُ امتان مختلفتان وهما الامة الفرنساوية اي الغالية والامة الالمانية اي التوتينيــة ومع ان بلاد المانيا كانت منقسمة الى ولايات وحكومات مستقلة كانت متحدة بعلاقات المحالفة الحقيقية المسماة بالاتحاد الالماني وكانت تبادر الى التحالف والتعاضد عندما ترى ضررًا الم بالامة اما كيفية المساعدة والنجدة فهي بالنسبة الى عدد سكان كل قسم واتساعه اما اوستريا وهي النمسا التي كانت لها ولبروسيا السطوة على بقية الممالك المتحدة كالسبورج وساكسونيا وغيرهما فكانت رئيسة هذا الاتحاد اما عوائدهم فكانت واحدة ومع ان المخاصمات بينهم كانت كثيرة كانوا يعتبرون انفسهم عائلة واحدة وكانوا منذ اوائل القرون المتوسطة اعداء لجيرانهم الغاليين اي الفرنساويين .

اما مسئلة الحدود فطالما كانت موضوعًا للمنازعات والخصومات التي كانت تقع بين الامة الالمانية ومجاوريها وكثيرًا ما حملتهم على القتال . اما انكلترا فتخلصت من تلك المنازعات منذ اتحدت مع اسكوتلندا ذلك الاتحاد السعيد لان حدودها قد اصبحت حدودًا طبيعية فاصلة وهي البحر واذا طالعنا رسم الارض نرى ان الحدود التي بين فرنسا وايطاليا وبينها وبين اسبانيا هي حدود واضحة وهي سلسلة جبال غير انهُ ما من حدود طبيعية بين فرنسا والمانيا كتلك الحدود . ولقد ادعى الالمانيون ان الرين نهر الماني ولا نقدر ان نقول ان هذه الدعوى هي غير افترافية لان النهر لا يخرج من البلاد الالمانية ولا يصب فيها فاتى ذلك بحروب شديدة اما الفرنساويون فاستولوا على مقاطعتي الالزاس واللورين وكانتا للالمانيين وعلى قسم كبير من الالزاس وهو في الجهة الغربية من الرين وكانت الامة الالمانية ترغب كل الرغبة في ارجاع البلاد على ان اهالي الولايتين قد اكتسبوا بتمادي الايام الحاسيات والميل الفرنساوية مع انهم لا يزالون يتكلمون لغتهم الاصلية وهي الالمانية وكانوا يكرهون الانضمام الى المانيا ولم تتمكن المانيا من ارجاع الولايتين قبل الحرب الاخيرة . اما بروسيا فكانت تومل ان المانيا تعضدها في الحصول على ما طالما اصبت اليه فصادف املها نجاحًا باتحاد الامة الالمانية مصدر العدوان بين الامتين وعلى الخصوص بين بروسيا وفرنسا

ولا يخفى ان الاكتشافات التي تمكن الانسان منها بواسطة العلوم وعلى الخصوص استنباط السلك البرقي والوسائط التي سهلت وسائط الانتقال وحضور رجال من اهل الدراية [illegible] في ميادين

القتال ليكتبوا الحوادث مكنتنا في هذه الايام من
الوقوف على ما لم يتمكن سلفاؤنا من الوقوف عليه في
زمانهم عندما كانت تشب نيران الحروب ولكنهم
كانوا يقفون على بعض حقائقها بعد ان تكون قد
ضعفت رغبتهم في الوقوف عليها وبناء على ذلك
نقول اننا نكاد نوكد انه عندما انتصر الفرنساويون
سنة ١٨٠٦ للميلاد في معركة جينا عاملوا البروسيانيين
معاملة قاسية ووحشية كالمعاملة التي يقول الفرنساويون
الان ان البروسيانيين قد عاملوهم بها في هذه الحرب
الاخيرة اذا لم نقل انها كانت اشد منها ولذلك صمم
البروسيانيون على اخذ الثار وكانوا يهيجون في انفسهم
محبة الانتقام الى ان انتشبت نيران معركة لبسك
ومعركة واترلو وهما المعركتان اللتان سببتا سقوط
نابوليون الاول ودخول المنتصرين واخصهم
البروسيانيون الى باريز وهكذا تمكن البروسيانيون
من ان يقوموا بحق ثارهم بنوع اخمد بعض ما كان عندهم
من الرغبة في الانتقام

وكانت الامتان تنتهزان كل فرصة لتتمكنا من
اسعاف بعضها بعض لان بروسيا لم تكتف
بما تمكنت منه من الانتقام لان الدول التي كانت
متحدة معها كانت تمنعها عن تنفيذ كل ماربها
كما ان فرنسا طالما كانت ترغب في رفع العار الذي
لحق بها بسبب انكسار جيشها في واترلو ودخول
الاعداء الى عاصمتها هذا وكان الفرنساويون يبغضون
الانكليز كما كانوا يبغضون الالمان ودام هذا البغض
والميل الى اخذ الثار الى ان اتحدت الامتان في حرب القرم

اما عداوة الفرنساويين للانكليز فلم تكن كعداوتهم
للبروسيانيين لان القائد الانكليزي والنتون كان قد
شدد الاوامر لمنع الجنود عن اساءة معاملة الفرنساويين،
وكان يقاص بكل صرامة كل من اساء معاملتهم او
معاملة الاهالي بالسلب والنهب وغير ذلك اما القواد
البروسيانيون فلم يكتفوا حينئذ بان يرخصوا الجنود هم
باساءة معاملة الفرنساويين ولكن المسموع ان بلاشار
نفسه وهو قائدهم لم يمنع الجنود عن نهب شيء له ولا
يخفى ان البروسيانيين كسروا الفرنساويين واية كسرة في
معركة واترلو وتبعوهم وقتلوا منهم كثيرين وكان
نابوليون الاول يعرف حق المعرفة انه لو سلم
للبروسيانيين نفسه بعد تلك المعركة او لغيرهم من
المتحدين معهم خلا الانكليز لقتلوه انتقاماً وبما اننا قد
قررنا ما قررنا مما يبين العدوان الذي طالما كدر
العلاقات الممتدة بين فرنسا وبروسيا سنبادر الى
تقرير ما كان سبباً لفتح هذه الحرب الاخيرة فنقول

هذا وكانت الامة الالمانية راغبة جداً في ان
تتحد كلها معاً وذلك لانها كانت تعرف ان اتحاد
كل ممالكها الاولية والثانوية معاً يقويها جداً ويمكنها
من دفع كل المهاجمات التي ربما كانت تطرأ عليها
من الخارج وعلى الخصوص من فرنسا . على ان الذي
اعاق اتمام امر هذا الاتحاد سنين كثيرة بعد صلح سنة
١٨١٥ للميلاد كان ميل دول المانيا الثانوية وامرائها
الصغار الى المحافظة على استقلاليتهم مع ان كثيرين
من الامة الالمانية وغيرها كانوا يرغبون جداً في اتمام
هذا الاتحاد . وهو معلوم ان الفرنساويين كانوا
يضادون ذلك كل المضادة وكانوا ينظرون بعين
الحسد الى كل ما من شانه تقوية المانيا بذلك الاتحاد
وربما كان ذلك الاتحاد مما لا يتم ابداً لو لم تبادر
بروسيا الى السلوك في السبيل الذي وصل بها اليه
بواسطة اشهار الحرب على الدانمرك سنة ١٨٦٤ لتاخذ
منها مقاطعة الشالسويك والهولستين التي كانت تدعي
انها من المانيا . وليس المقصود ان نقرر هنا ما يعده
البعض عاراً على انكلترا وهو تمنعها عن ان تتداخل
بالقوة لتساعد الدانمرك غير اننا نقول انه لو تداخلت
حينئذ انكلترا وفرنسا لربما كانت احوال هذه الايام

على غيرما هي عليهِ الان

وهكذا شرع البروسيانيون في المسير في سبيل مرغوباتهم بدون ان يصادفوا معارضة وفي مدة قصيرة نالوا ما كانوا يرغبون في نوالهِ مع ان الدانمركيين دافعوا حق الدفاع. فتبين حالاً ان حرب الدانمرك انما هو ابتداء اعمال بروسيا فكانت كانها الهجمة الاولى لجهة اتمام اتحاد المانيا الذي كان يتبين انهُ لا يمكن الوصول اليهِ بوسائط سلمية

وبعد حرب الدانمرك انفتحت حرب بين بروسيا والنمسا سنة ١٨٦٦ وكانت النمسا قبل تلك الحرب الدولة الاولى في الاتحاد الالماني ولما راى العالم ما راى من سرعة انتصار بروسيا وتغلبها تغلباً تاماً على عدوها وقف متعجباً وكان اكبر اسباب هذا النصر البندقية التي كانت للبروسيانيين ولم تكن للنمساويين المسماة بارودة الابرة. وكان هذا الانتصار الجديد مجلبة للكدر والغيظ في فرنسا فان امبراطورها ووزراءها كانوا غير قادرين ان يكتموا ما خامرهم من الحسد من جرى تعاظم قوة بروسيا تعاظماً سريعاً جدًّا حتى انهُ ربما كانت فرنسا اشهرت الحرب على بروسيا لولم ترتضِ فرنسا ان تجعل المعاهدة المسماة بمعاهدة براك المعقودة لجهة انشاء اتحاد جديد في المانيا معاهدة تقيم اتحاداً بين الممالك الالمانية الشمالية بدون الممالك الالمانية الجنوبية التي صار القرار ان تقيم اتحاداً وحدها

وهكذا كان الامبراطور نابوليون يومل بانهُ يتمكن من تضعيف قوة المانيا بانشاء اتحادين المانيين الواحد في الشمال والاخر في الجنوب عوضاً عن انشاء اتحاد الماني واحد فان الامبراطور نابوليون كان يخاف جدًّا من تمكن المانيا من الاتحاد

غير ان الظاهر ان الامم في هذا العصر تعتبر المعاهدة كما تعتبر اوراقاً خالية من كل نفع فانهُ بعد ذلك بزمان طويل حاول الكونت بسمارك التخلص من بعض شروط تلك المعاهدة اذا لم نقل انهُ خرق بعضها خرقاً تاماً فانهُ اي الكونت بسمارك بواسطة حذقهِ السياسي عقد عهوداً مع الممالك الالمانية الجنوبية مآلها انهُ اذا وقع اختلاف بين بروسيا وغيرها من الدول بباعث الحوادث الاخيرة تكون كل قوات الدول الجنوبية الالمانية خاضعة لاوامر ملك بروسيا وقد قال قوم بتاكيد مستند الى ما يحملنا على تصديق ذلك القول ان بروسيا نكثت الوعد الذي كانت قد وعدت بهِ فرنسا في نفس ذلك الزمان. وهكذا نرى انهُ يسوغ لفرنسا ان تشتكي من سوء تصرفات بروسيا اذا لم نقل انهُ يسوغ لها ان تفتح الحرب عليها

وفي السنة التابعة التي هي سنة ١٨٦٧ للميلاد وقع نزاع جديد بسبب اقامة بروسيا في لكزمبورج ولولا مداخلات انكلترا لانتشبت الحرب بين الامتين على انهُ صارت تسوية الامر في الجمعية الدولية التي عقدت في لوندرا في تلك السنة. وهكذا صار اخماد نيران الحروب التي كانت تكاد تنشب في ذلك الزمان اخماداً وقتياً لان رماد السياسة سترها بدون ان يطفئها فكانت كانها مترصدة هبوب ريح سياسية ولو كانت ضعيفة تشب شبوباً يوافق استعداداتها فبات جميع الذين يهتمون بسياسة اواسط اوربا مترصدين وقوع قتال بين بروسيا وفرنسا في زمان مستقبل وكانوا يعرفون انهم اذا منعوا حدوث الحرب اليوم سيحدث ما يقيمها في الغد. ولذلك كان قصارى اجتهاد الدولتين مصروفاً في سبيل تقوية قواتها الحربية واصلاح كل ما يلزمهُ الاصلاح منها بحيث اضحت ذات قوة فتاكة في ساحة القتال. اما اظهار نجاح كل منها في هذه الاعمال او عدمهِ فهو مما قد اقامتهُ حتى القيام الحوادث المتاخرة فانها قد اوضحتهُ للعالم

باجلى بيان

هذا وهو من الامور المقررة ان تاهب الدول للحرب يمنع حدوثها كما يمنعه تركها للاسلحة وقد اجمع القوم على ان الذي كان يوخر فرنسا وبروسيا عن ان يقيما القتال بينهما قبل ان اقاماه في السنين الاربع او الخمس السابقة للحرب ليفصلا بحكم السيف المنازعات الكثيرة والمتصلة التي كانت واقعة بينهما هو معرفة فرنسا وبروسيا بان كلاًّ منهما مستعدة حق الاستعداد لدفع مهاجمات الاخرى وهذه هي ظروف الحال التي كان يراها اهل السياسة في اوائل سنة ١٨٧٠ وكان بيان ان دوام السلام او شبوب نيران الحروب كانا متوقفين على ارادة احد رجلين كان لكل منهما سلطان كاف ليحمل امتين عظيمتين على الغوص في بحار الويلات بمجرد التلفظ بكلمات قليلة وربما اتسع الامر وحمل اوربا على الاشتراك في ويل ما مثله ويل وهذان الرجلان هما الامبراطور نابوليون الثالث والكونت فون بسمارك لانه مع ان الملك كليوم البروسياني هو ذو حذق ويعرف الفنون الحربية حق المعرفة ويعتقد بانه هو الذي وهبه الله سبحانه وتعالى حق التملك نرى ان الكونت بسمارك هو بدون ريب الذي يحق له ان يسمى حاكم بروسيا بارادته (اكتيشور)

وكان نابوليون الثالث يقول منذ تبوأ تخت الامبراطورية الفرنساوية ان الامبراطورية انما هي السلام وما ياتي هو حرفيتها في اللغة الفرنساوية L'empire C'est la paix ومع ان قوماً من الذين ينشرون الكتابات الهزلية والاستهزائية قد حرفوها بما ياتي L'empire C'est là l'épée ومعناه ان الامبراطورية انما هي السيف والفرق انما هو في اللفظة الاخيرة كما يتبين لمن يعرف اللغة فان لابي هو السلام وليبي هو السيف نرى ان اجتهادات الامبراطور نابوليون كانت مصروفة في سبيل المحافظة على السلام وانه في مدة امبراطوريته التي هي ١٨ سنة لم يقم حرباً ما لم تسقه الى قيامها ظروف الاحوال على رغم انفه غير انه ربما كان ينبوع بعض هذه الظروف مراعاة الصوالح الخصوصية . والظاهر ان مقصده كان توطيد اركان دولته بواسطة تنجيح احوال فرنسا الداخلية بزيادة مداخيلها وتوسيع دائرة تجاراتها الداخلية والخارجية وترقية اسباب سطوتها وبزيادة محاسن باريز وغيرها من المدن الكبيرة وليس باستجلاب المجد الذي كلف فرنسا آكلافاً كثيرة بواسطة اجراآت عمه نابوليون الاول ومن الامور المؤكدة انه قد صرف جده اكثر من مرة في سبيل حفظ علاقات الوداد والسلام بين انكلترا وفرنسا وذلك خلافاً لاراء اعوانه الحربيين لان اراءه هي كاراء التجار واصحاب الصنائع الذين يحسبون الحرب خراباً لهم . غير انه صار القبض على زمام الامبراطورية بالسيف والجنود هم الذين كانوا يعضدون تختها فقد صح فيها ما قيل عن غيرها من انها سقطت بالسيف غير ان ذلك السيف كان اجنبياً وهو السيف الذي لم يكن نابوليون الثالث يخافه بقدر ما كان يخاف سيف العصيان الداخلي

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ٣٤)

اما باولي رئيس الحزب الكورسيكي الذي كان يريد ان يضم الجزيرة الى انكلترا فهرب الى لوندرا بعد ان تمكنت سلطة فرنسا في تلك الجزيرة وبعد ان ابتدأت الثورة في فرنسا اتى باولي المذكور من لوندرا الى باريز وقابلته جمعية الامة بالاكرام وبعد ذلك

بسنة رجع الى جزيرتهِ وتقلد وظيفة وهي رياسة الفرقة التي تحافظ على الجزيرة وكان بونابارت حينئذٍ في جزيرتهِ مستاذناً اذناً موقتاً وراى ان الكورسيكيين لا يزالون منقسمين الى قسمين حزب منهما يحب ان تبقى الجزيرة منضمة الى فرنسا وحزب آخر يحب حصولها على الاستقلالية اما بونابارت فلم يتردد عن اظهار ميلهِ الى فرنسا فاقيم حالاً قائداً للفرقة التي اقيمت في الجزيرة للمحافظة على الامنية وزحف بها على العاصين على فرنسا وكانوا مجتمعين في مدينة اجاكسيو ومع جنود الحرس الاهلي وكانت هذه المعركة هي المعركة الاولى التي حضرها بونابارت وفي تلك الاثناء اقام الشكوى الجنرال بيرالدي وكان من اعداء العائلة البونبارتية على بونابارت ومآلها ان نابوليون بونابارت هو الذي هيج الاضطراب المقلق في الجزيرة مع انهُ مأمور بالمحافظة على الامنية فصدر الامر بحضور بونابارت الى العاصمة فاتاها وبرر نفسهُ من كل ما اتهمهُ بهِ ذلك القائد

وراى بونابارت اوباش فرنسا يهجمون على قصر التويلري في باريز وراى الاهانة التي اوقعوها في الملك لويس في ٢٠ حزيران سنة ١٧٩٢ وراى ما حدث في ١٠ اب والحالة التي امسى فيها الملك وكان هذا كلهُ يوثر في افكار بونابارت تاثيراً رديّاً لجهة الثورة واعمال الثائرين وبعد ذلك بمدة قصيرة رجع الى وطنهِ واقام الحب والالفة بينهُ وبين باولي وكان بونابارت يحب باولي لانهُ كان قد اشتهر بالشجاعة والبسالة عندما كان يدافع عن وطنهِ وكان يخبرهُ بحوادث الايام الماضية التي كان يجريها هو وابوهُ شارل بونابارت وبعد ذلك بمدة قصيرة وقف بونابارت على مقاصد باولي الخفية وهي الاجتهاد في مقاومة فرنسا وانفصال الجزيرة عنها فحزن بونابارت جداً من جرى ذلك والتزم ان يقطع كل المواصلات التي كانت بينهُ وبين باولي ولما أرسل مع شبان الجزيرة لفتح جزيرة سردينيا تحت قيادة الاميرال تروكه سنة ١٧٩٣ تقلد قيادة الجيوش التي ارسلت لفتح الجزائر الصغيرة الواقعة بين كورسيكا وسردينيا فلم يتمكن من النزول الى البر لان الرياح كانت شديدة فرجع الى كورسيكا فوجد باولي في مقدمة الاحزاب التي كانت تضاد فرنسا وكان مجتهداً في ان يهيجهم الى العصيان فاغتاظ بونابارت جداً لما راى ما راى من خيانة باولي وشرع يستعد لمقاومتهِ فاقامهُ الحزب الفرنساوي قائداً للجيوش فانتشب القتال بين الفريقين ومع انهُ اتت نجدة حزب الفرنساويين لتساعدهم على اعدائهم لم ينجحوا في عملهم ولم يقدر بونابارت ان ينجو برجالهِ الا بعد ان قاسى اتعاباً ومشقات كثيرة فخسر كل املاكهِ واحزابهِ وامرهُ الحزب الذي كان يضادهُ ان يرحل الى فرنسا فاتى هو وعائلتهُ وسكن في قرية بالقرب من طولون واقام فرقتهُ بالقرب من مدينة نيس وذهب الى باريز . وكان ذلك في اثناء الاعمال الغريبة التي عملتها جمعية الكونفانسيون واشهار الحرب الاهلية في فرنسا ومقاومة الدول الاجنبية للجمهورية الفرنساوية فعرضت جمعية الكونفانسيون على بونابرت الذهاب لمحاربة اهالي الفاندي الثائرين ضدها فلم يقبل وبما ان الجنرال كارتو كان قد فتح مدينة ليون التي كان قد عصى اهلها على الجمهورية أُمر بفتح مدينة طولون ايضاً وكان احزاب الملكية قد سلموها الى الانكليز والاسبانيوليين فارسلت الحكومة الجمهورية بونابارت الى طولون ليكون مأموراً على المدافع فذهب بونابارت واتى طولون في ١٢ ايلول ووجد جيش كارتو بلا مهمات تمكنهُ من فتح مدينة حصينة كمدينة طولون فباشر حالاً بتحضير ما يلزم وبمدة هي دون الستة اسابيع اقام اكثر من مائتي مدفع من المدافع الكبيرة والتزم بونابارت ان يضاد رئيسهُ الجنرال كارتو الذي كان على جانب عظيم من التغفل وسوء الادارة

فلم يستحسن راي بونابارت لجهة كيفية حصر المدينة وفتحها فاقام بونابارت الحجة عليهِ امام وكلاء جمعية الكونفانسيون الذين كانوا قد اتوا معسكر كارتو فبلّغوا كلام بونابارت ورايهُ الى الجمعية في باريز فاطنب احدهم وهو كاسبارين في مدح راي بونابارت وحكم بانهُ الاصح فعزلت الجمعية كارتو واتى عوضًا عنهُ دوبي وكان هذا القائد على جانب عظيم من الجبن فلم يامر باجراء الرسم الذي كان قد خططهُ بونابارت فعزلتهُ الجمعية واقامت عوضاً عنهُ ديكومبير فراى هذا القائد ما في الكيفية التي خططها بونابارت من الاصابة والموافقة ودليل جودة الراي والعقل فقلدهُ رياسة اقامة الحصار فبادر بونابارت الى اقامتهِ وبعد ان حاصرها زماناً قصيرًا فتح القلعة التي كان يقول الانكليز انهُ ما من احد يقدر ان يفتحها اذا كانوا هم يدافعون عنها فهزم الفرنساويون الانكليز والاسبانيوليين ودخلت جيوش الجمهورية تلك المدينة منتصرة وعند ذلك امر وكلاء جمعية الكونفانسيون بما لم يشترك فيهِ معهم بونابارت لانهُ كان من متعلقات الحكومة المدنية وليس من متعلقات العسكرية اي نهب المدينة وقتل الاهلين الذين كانوا فيها فاعمل الفرنساويون السيف بالقوم واي اعمال فهلك كثيرون وفر كثيرون طالبين النجاة في السفن الانكليزية والاسبانيولية التي كانت هناك وعددهم نحو عشرين الفاً واحرق الانكليز قبل ان خرجوا من المدينة كل مخازن الاسكلة وتسع بوارج حربية واربعة مراكب فرنساوية من نوع الفرقاطة اما الاسبانيوليون فلم يوافقوا الانكليز في ذلك ولم يحرقوا السفن التي كانوا قد اخذوها من عمارة فرنسا البحرية عندما دخلوا طولون

اما ديكومبير فكتب تفاصيل اخبار فتح المدينة وبعث بها الى جمعية الكونفانسيون وما ياتي هو ترجمة صدر الرسالة التي قرر فيها الاخبار المذكورة وهي قد فتحنا مدينة طولون بعناية رئيس الطوبجية بونابارت وبسالتهِ الى ان قال في ختام تلك الرسالة انني التمس اليكم ان تتبصروا بما يتعلق باكرام بونابارت واظن انهُ من اللازم ان تعتني الحكومة بترقيتهِ والا فيرقي نفسهُ رغماً عن الجميع فاجابت جمعية الكونفانسيون هذا الطلب ونظرت اليهِ بعين الاعتبار وامرت بترقية بونابارت الى رتبة فريق وتم ذلك بعد فتح طولون بستة اسابيع وبعد ذلك امرتهُ الحكومة الفرنساوية ان يذهب ويفحص حال شواطي المملكة الواقعة عند البحر المتوسط ويرمم ما يلزمهُ ترميم ويحصن ما يلزمهُ تحصين كما ان يعلم الحكومة بالاماكن التي تصلح لتكون مينا لترسي فيها المراكب الكبيرة وبعد ان تم ذلك وردت اليهِ اوامر مآلها ان ينضم الى الجيش الذي كان ذاهباً لمهاجمة ايطاليا تحت قيادة الجنرال ديبربيون وعندما اتى المعسكر الذي كان في مدينة نيس شرع في البحث عن حالة ذلك الجيش وامرهُ الجنرال ديبربيون ان يرسم كيفية القتال بحسب استحسانهِ ففعل وبعد ان فحص تلك الكيفية مجلس اعضاؤهُ النواب. ريكور وابن روبيسبيير والجنراليون ديبربيون وماسينا وروسكا قرروا انها موافقة وصمموا على السلوك بموجبها وكان الجنرال ديبربيون مريضاً فسلم قيادة الجيش للجنرال ماسينا فشرع في مهاجمة مدينة اونيل وكان الانكليز قد دخلوا ميناها واستلموها ثم سار في بلاد جمهورية جينوا وهاجم جيش البيمونته الذي كان متحصناً في ساورجيو فكتب الجنرال ديبربيون ان الجنرال بونابارت هو الذي مكننا من الانتصار بواسطة درايتهِ لانهُ هو الذي خطط كيفية القتال . وفعل بونابارت امورًا كثيرة في ايطاليا ما يستحق المدح وهو تحت قيادة الجنرال ديبربيون فانهُ اقام جيشهُ في مركز حسن

واقام كل ما يمكن قيامهُ مما يمنع الانكليز عن الرجوع الى تلك الشطوط وتحريض الايطاليانيين على القتال وفي ١٤ نيسان من ذلك الزمان اتفقت دولة انكلترا والنمسا وبروسيا وساردينيا على اقامة الحرب على فرنسا وكانت دولة انكلترا قد دفعت لدولة بروسيا نحو ستين مليون ليرا وتعهدت دولة بروسيا بان تجهز ستين الف جندي للقتال وفي ١٩ نيسان تجددت المعاهدة في مدينة لاهي بين انكلترا وبروسيا وهولاندا وكانت اوربا تنظر الى فرنسا كانها مما يحق لها ان تذللها وتسلبها حقوقها وحرروا في ختام المعاهدة المذكورة الجملة الاتية ترجمتها وهي . انهُ بعد نهاية الحرب تتبصر الدول المتحابة في ما يتعلق بتقسيم البلاد التي افتتحها وتقسمها بحسب الموافقة وبناء على ذلك كان لا بد من قطع المواصلات التي كانت بين جمهورية جينوا وبين النمسا وسردينيا والانكليز وكان الجنرال بوناپارت منتبهاً الى ذلك فاقام جيش الجنرال ديبريبون حاجزاً بين جينوا وبين جيش النمسا وجيش الساردو لانهُ كان قد استولى على مركزين مهمين وهما سنجياك ومونتينوت وفادو ولما اتى ولاية بورميدا خاف جيش النمسا ورحل فتحصن ديبريبون في المراكز الجديدة التي استلمها واقام المواصلات بين جينوا وبين مرسيليا وبين مراكزه وهكذا حافظت جمهورية جينوا على الحيادة وكان ذلك من اهم الامور لفرنسا والذي مكن الجيش من ذلك هو دراية الجنرال بوناپارت وحسن ادارتهِ وشهد بذلك نفس الجنرال الذي كان سائدًا عليهِ

ولما رأت الانكليز ان سفنهم الحربية لا تقدر ان تدنو من البر اقلعوا واتوا جزيرة كورسيكا وفتحوها في ٣٠ تموز سنة ١٧٩٤

وفي ٢٧ تموز سنة ١٧٩٤ للميلاد انتشبت ثورة في باريز وسقط روبيسبيير وكوتون وسنجوست وكثيرون غيرهم من رجال الحكومة وتبوأ كراسي الادارة غيرهم من الذين كانوا يبغضون بوناپارت فاقام الحساد عليهِ الحجة واتهموهُ بالخيانة لانهُ اعطى والي مرسيليا عند ما اتاها نقودًا لبناء حاجز يحمي قلعتها من مهاجمات الاهلين اذا هاجموها . فصدرت الاوامر الى بوناپارت بالمجيء الى باريز ليبرر نفسهُ من التهمات التي اتهموهُ بها وكان اصدقاؤهُ يخافون عليهِ لانهم كانوا عارفين بان الحكومة التي كانت قد قبضت على زمام السلطة ربما كانت مصممة على ان تحكم عليهِ بالخيانة لانهُ كان خادمًا الحكومة التي سبقتهم وربما كان هالك لولا هجوم جيوش الاعداء التي كانت تزحف قاصدة جهة فرنسا الجنوبية وكان كاسبرين وكيل جمعية الكونفانسيون في تلك الجهة وكان من اصدقاء بوناپارت فكتب الى باريز وطلب من عمدة الحكومة ان تعدل عن احضار بوناپارت الى باريز وان تسلمهُ ادارة خدمة المدافع والهندسة العمومية لطرد العدو من البلاد . ثم اقيمت عليهِ حجة اخرى وهي انهُ خلص قوماً من المهاجرين المسموح بقتلهم عندما رجع الى طولون وانهُ منع الاهلين عن نهب المخازن والدور في مرسيليا فجددت الحكومة طلب حضورهِ الى باريز على ان التقادير لم تسمح بهلاكهِ لانهُ قبل ان اتى العاصمة انتشبت ثورة جديدة وتولجت عمدة اخرى ادارة الاحكام وكان رئيسها احد رفاق بوناپارت وكان اسمهُ اوبري وكان هذا الرجل يحسد بوناپارت لانهُ اكتسب من الشهرة ما اكتسب وهو في جيش ديبريبون فامرهُ ان ينفصل عن جيش ديبريبون وطلب اليهِ ان يقود فرقة من جيش غربي فرنسا الذي كان يحارب الفرنساويين الغربيين وقد ذكرنا شيئًا عن ثورتهم على الحكومة فابى بوناپارت وتوسل الى اوبري ان يبقيهُ في مأموريتهِ ولكنهُ لم يجب طلبهُ بل قال لهُ انك شاب وليس لك من

الاختبار ما يلزم لمن يرغب ان يكون لهُ مركز يقتضي لهُ اختبار كثير

فاجابهُ بونابارت قائلاً ان الانسان يشيب سريعاً في المعامع وها انا اتٍ من ساحة القتال ومع ذلك لم يجب ذلك الرجل طلبهُ فرفض قبول الوظيفة التي طلب اليهِ ان يتقلدها واقام في باريز بلا وظيفة فاستاجر هو وصديقاهُ اللذان اتيا معهُ الى باريز وهما سيبا ستياني وجينو منزلاً في شارع ميكوديير واقاموا فيهِ . غير انهُ فرغ ما كان معهم من الدراهم بعد ذلك بزمان قصير فضاق عليهم الامر جداً والتزم بونابارت ان يبيع ما كان قد اشتراهُ من الكتب النفيسة المتعلقة بفن الحرب وهو في مرسيليا وقد قيل انهُ كان قد خطر لهُ في ذلك الزمان ان يخرج من فرنسا وياتي الشرق ويدخل خدمة دولتنا العلية غير انهُ عدل عن ذلك عندما حدث ما قد حدث في فرنسا

ولو طال زمان توظف اوبري لطال زمان ضيق بونابارت ولكنهُ انعزل وتقلد وظيفتهُ رجل اسمهُ دولسه . ولما علم بوجود بونابارت في باريز دعاهُ اليهِ لانهُ كان قد سرّ كل السرور بما قراهُ في جمعية الكونفانسيون في رسالة كان قد بعث بها اليها الجنرال بونابارت وكانت فيها كيفية القتال التي رسمها بونابارت عند ما كان عازماً على فتح بلاد ايطاليا واقامة هذا الوزير الجديد في الكومسيون وكانت الاحزاب الملكية تقوى كثيراً في باريز بسبب التغييرات السياسية التي اتت بها جمعية الكونفانسيون حباً بتخفيف اثقال الحكم المطلق وارجاع اسباب الراحة حتى ان الجمهورية كادت تسقط لان الملكيين جمعوا جيشاً ليس بقليل وهجموا على جمعية الكونفانسيون واستولوا على بعض انحاء العاصمة ولم تقدر جيوش الجمعية ان تردعهم ولا ان تثبت في القتال امامهم فان قواد الملكيين كانوا متأكدين النصر حتى انهم في غد اليوم الذي استولوا فيهِ على بعض المدينة طلبوا الى جمعية الكونفانسيون ان تسلم لهم اما هذه الجمعية فكانت قد صرفت ذلك الليل بطولهِ في البحث عما يقتضي ان يجرى ولما تاكدت انهُ ليس لقوادها الاهلية الكافية دعت اليها الجنرال بونابارت وطلبت اليهِ ان يدير الاعمال الحربية وقاية للجمهورية فاتى الجنرال المومأ اليهِ واجاب طلب الجمعية غير انهُ اشترط عليها ان تسلمهُ قيادة الجيش الاولى لانهُ قال انهُ لا يرغب في خدمة قواد لا يعرفون فنون الحرب فتمنعت الجمعية عن ان تجيب طلبهُ خوفاً من حدوث ما كان بعض اعضائها يخافون وقوعهُ غير ان الجمعية كانت مضطرة الى قائد حسن فالتزمت ان تقيم الجنرال باراس صديق بونابارت قائداً على كل جيوشها اما الجنرال المذكور فدعا اليهِ الجنرال بونابارت وسلمهُ كل السلطة التي استلمها من الجمعية لانهُ كان يجهل فن الحرب ولما استلم بونابارت ادارة الجيوش بادر بنشاط الى اجراء ما يلزم وارسل على الفور الجنرال موراث مع فرقتهِ ليستولي على المدافع التي كانت مقامة في ساحة سابلون في باريز فذهب موراث المذكور واخذها ولو تاخر برهة قصيرة لامست هذه المدافع في ايدي العصاة ومكنتهم من قوة كانوا محتاجين اليها. وفي الصباح اقام بونابارت صفوفاً من المدافع في جميع مراكز الشوارع اي على الجسر المسمى بون لويس وسينزيام وعلى الجسر الاخر المسمى بون روايال وفي شارع سنتونوري وفي بونتورنان والشوارع التي تؤدي الى قصر التويلري وكان عدد الجيش الذي كان تحت قيادة بونابارت نحو ٨ الاف جندي فقط غير انهم كانوا جميعاً من الجيوش المجربة والعارفة بفن الحرب

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني)

قبل الوداع

كانت بدور فتاة عربية لها من السن نحو سبع عشرة سنة وكان بياضها مشربًا سمرة وكان يزينها ويزيدها رونق احمرار وجنتيها وامتداد حمرتها في كل وجهها بنوع يحمل الناظر على ان يرى فيه ما يحاكي الشفق عند اخره وكانت معتدلة القوام لطيفة الحركة في ميلها وانعطافها مما يحمل الناظر على ان يستحسنها ويحبها وعلى الخصوص بعد ان تمتلي عيناه من النظر الى عنقها الذي كان بياضه بياضًا تحب اعين اهل الشرق ان تنظر اليه اكثر جدًّا من البياض الشديد الذي قلما يجتمع هو وسواد الاعين والشعر وغالبًا يرافقه كدر يظهر في الوجه ويزيل اكثر من نصف رونقه وكان سواد شعرها سوادًا لامعًا بلا دهن ولا طيب وكان حالكًا جدًّا ويظهر به رونق بياضها وافتن محاسنها سواد عينيها وكحل جفونها وطول اهدابها وسوادها ولولا نقاء احمرار شفتها السفلى ورونقه لعابها كثرة انقلابها ومن اجمل محاسنها انتظام اسنانها وبياضها وشنبها وكانت شفتها العليا مناسبة كل المناسبة للسفلى لان انطباقها عليها كانت انطباقًا محكمًا فيه من البشاشة ما يجذب اليه الناظر ولو كان انثى جذبًا يميت حسد الحساد ويبدد شمل الحقد والبغض لان فيه من اللطف جاذبًا يحاكي الجاذب الذي مصدرهُ الوجنة واوسط الانف وكان انفها كالانوف التي يسميها الاعاجم في عصرنا انوفًا رومانية لانهُ لم يكن مستقيمًا كل الاستقامة ولكنهُ لم يكن منخفض الارنبة ولا مرتفعها وحاصل الكلام اننا اذا نظرنا اليها نظرًا اجماليًا نرى انها كانت بلا عيب واذا نظرنا الى كل عضو من اعضاء جسدها نرى انها كانت تكاد تكون بلا عيب والكمال لله سبحانهُ وتعالى

وكانت هذه الفتاة الجميلة من بنات امية الخلفاء الذين اقاموا مركز خلافتهم في دمشق الشام غير انها لم تكن في ابتداء دولتهم ولا في ايام عزها وفخرها

ولكنها كانت عند انحلالها وسقوطها في الشرق وكانت على جانب عظيم من الادب والمعرفة فانها كانت تعلمت البيان ومبادي الصرف والنحو وطالعت اخبار الجاهلية وظهور الاسلام وامتداد المملكة العربية وكانت تعرف فن الموسيقى والذي حملها على اتقان هذا الفن حسن صوتها وما كان لها من الاستعداد الطبيعي الذي كان يمكنها من اتقان فن الغناء والضرب على العود والقانون وكانت مهذبة كل التهذيب ومع ان كثيرين من امراء بني امية رغبوا جدًّا في التزوج بها كانت تتمنع وتقول انني لا اتزوج الا بعد ان اصادف رجلاً جامعاً بين الشهامة وحسن السجايا وكان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان من بني امية شاباً لطيفاً جسوراً عاقلاً حاذقاً له من المحاسن الخلقية ما يكفي شاباً نظيرهُ فانهُ يتكفل لهُ مع ما كان عليهِ من الصفات الممدوحة باستجلاب ميل الغانيات حتى انهنَّ طالما كنَّ يفضلنهُ على غيرهِ من الذين كان لهم من ذلك الجمال اكثر ما كان لهُ ولذلك كانت بدور تميل اليهِ ميلاً مخصوصاً وعلى الخصوص لان ما كانت تتذكرهُ من محاسنهِ وصفاتهِ التي كانت تراها عند اجتماعها في سن الصغر كان يمكنها بعد ما بلغت سن الرشد ان تستنتج استنتاجاً يحملها على الوقوف بالتصور على بعض ما كان لهُ من الصفات الممدوحة اذا لم نقل على اكثرها او على كلها وحاصل الكلام ان صورتهُ كانت نصب عينيها وكانت محبتهُ متمكنة في قلبها اما هو فكان منهمكاً في مصائب هذا العالم ورزاياهُ وتقلباتهِ ولذلك كان مهتماً في غير الحب والغرام ومع ذلك كان كثيراً ما يشعر بانهُ محتاج الى شيء يجهلهُ قلبهُ على الشعور بالاحتياج اليهِ غير ان ظروف الزمان لم تمكنهُ من الوقوف على حقيقة ذلك الاحتياج وعلى الخصوص بعد ان نازع بنو عباس بني امية على الخلافة وحدث ما سياتي ذكرهُ ان شاء الله

وكان عبد الرحمن مقيماً في دمشق الشام وكذلك كانت بدور مقيمة فيها ولم يكن قصر ابيها بعيداً كثيراً عن قصر عبد الرحمن وقصر اخيهِ سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان اسم اخر خلفاء بني امية في الشرق مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف فان بني عباس تولوا الخلافة بعد بني امية بعد ان قاتلوا مروان المذكور وقتلوهُ وهو منهزم في بوصير من اعمال مصر واسم الذي قتلهُ في الكنيسة في بوصير هو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وكان قتلهُ لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلثين ومائة للهجرة واول من تولى الخلافة بعد مروان من بني العباس السفاح

وكان السفاح وهو اول خلفاء بني عباس قد امن سليمان بن هشام واخاهُ عبد الرحمن واكرمهُ وقربهُ اليهِ واولاهُ من الرتب ما كان يعزيهِ بعض التعزية على فقدان الخلافة التي كان يحق لهُ ان يتبوأها بعد قتل مروان اخر خلفاء بني امية غير انهُ لم يصفُ لها الكاس مدة طويلة لان الزمان الخوون خانهما واعمل فيهما عواملهُ لان من كان مثلهما لا يخلو من حسد الحساد ونميمة النمامين وعلى الخصوص اذا كانوا على جانب عظيم من الحذق والدراية لان الملوك تخاف كيد الذين تنزلهم عن مراتبهم اذا كانوا من الذين يعرفون ان ينصبوا فخاخ المكايد

وكان سديف من الشعراء الذين كان يقربهم اليهِ السفاح ويصغي لاقوالهم فدخل عليهِ وانشدهُ

لا يغرَّنك ما ترى من رجال ... ان تحت الضلوع داءً دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى

لا ترى فوق ظهرها امويا

وكان السفاح يخاف بني امية لانهُ كان يعرف ان من العرب قوماً ينتمون اليهم ويحبون ان يرجعوا بهم الى ما كانوا عليهِ قبل ان تغلب عليهم بنو العباس لان الدعوة العباسية لم تكن دعوة عمومية وفضلاً عن ذلك كانوا قد تغلبوا على مدن كثيرة بالسيف وضموها الى مملكتهم بالقهر وكان كثيرون من العرب يحبون بني امية لان الدولة الاموية كانت قد رفعت شان الامة ووسعت دائرة المملكة وفتحت الهند وبعض اوربا وافريقيا ورفعت قدر العلم وسهلت سبل التجارة ووسائط تقدم الزراعة والصناعة ولذلك كان السفاح يعرف انهُ لا يصفو لهُ كاس العيش ما لم تنقرض العائلة المذكورة ويرى العرب انهُ لا امل برجوعها الى الخلافة فلما سمع السفاح هذين البيتين اللذين انشدهما اياهُ سديف امر بقتل سليمان شقيق عبد الرحمن فقُتل

وكان قد اجتمع عند عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس كثيرون من بني امية وكانوا نحو تسعين رجلاً والظاهر ان شبل بن عبد الله مولى بني هشام كان من الذين اضمروا السوء لبني امية اما قياماً بحق ثار واما لغير ذلك فانهُ دخل على عبد الله بن علي عم السفاح عند حضور الطعام الذي كان قد اعد للوليمة التي دعا عبد الله بن علي بني امية اليها وانشدهُ

اصبح الملك ثابت الاساسِ
بالبهاليل من بني العباسِ
طلبوا وتر هاشم فشفوها
بعد ميلٍ من الزمان وياسِ
لا تقيلن عبد شمسٍ عثارًا
واقطعن كل رقلةٍ وغراسِ
ذلها اظهر التودد منها
وبها منكم كحدِ المواسي
ولقد ساءني وساء سوائي
قربهم من نمارقٍ وكراسي
انزلوها بحيث انزلها الله
بدار الهوانِ والاتعاسِ
واذكروا مصرع الحسين وزيد
وشهيد بجانب المهراسِ
والقتيل الذي بحران اضحى
ثاويًا بين غربة وتناسي

وكان عبد الله من الذين رفعوا عماد الخلافة العباسية واجتهدوا في قهر الدولة الاموية وكان يتظاهر بحب بني امية خوفاً من مكرهم وارضاء لخواطرهم ليستعيضوا بالمعاملة الحسنى عما كانوا قد فقدوهُ من الملك والشان ولما سمع من شبل بن عبد الله ما سمع ارتفع عن عينيهِ الحجاب الذي كان قد وضعهُ بشفقتهِ عليهما وتاكد عدم صفاء العيش فامر عبد الله بهم فضربوا بالعمد حتى وقعوا وبسط عليهم الانطاع ومد عليهم الطعام واكل الناس وهم يسمعون انينهم حتى ماتوا جميعاً. اما عبد الرحمن فلم يكن من الذين كانوا عند عبد الله بن علي لما امر بضرب امراء بني امية ولكنهُ كان في دارهِ نائماً في سريرهِ وكان ابو بدور من الذين قتلوا في تلك الليلة بضرب العمد وكان معهُ خصي من خصيانهِ فلما راى ما حل بمولاهُ اتى قصرهُ حالاً واخبر بدورًا بما كان وكانت عارفة ان عبد الرحمن كان في قصرهِ وانهُ لم يكن مع الامراء الذين دعوا الى وليمة عبد الله التي اتتهم بالهوان والموت وكانت بدور من النساء اللواتي ينظرن في تصرفاتهن واعمالهن الى مقتضيات الحال ولا يسمحن للخوف او للحزن او غيرهما ان يوقعهن في الارتباك بحيث يمسين غير قادرات على القيام بحق ما ربما كان القيام بحقهِ نجاة لهن ولغيرهن او تخفيفاً للمصائب التي تكون

قد حلت ولذلك لم تنهمك في البكاء على والدها ولا شقت جيوباً ولكنها قالت للخصي وكان اسمهُ مسعودًا هل مات كل امراء بني امية فقال لها نعم قد رايت القوم يضربونهم بالعمد الى ان وقعوا فبسطوا الانطاع على جثثهم ومدوا الطعام واخذوا في الاكل هذا ما رايت ولو لم اهرب لامسيت عبدًا من عبيدهم فقالت لهُ ايتني بثوب من ثيابك فذهب ليأتيها بهِ وكانت بدور تقول في نفسها اظن ان بني عباس يدخلون قصورنا بعد قتل رجالنا وينهبونها ويأسروننا فالاوفق ان ابادر الى تخبئة ما يتيسر لي ان اخبئهُ مما هو خفيف للحمل وكثير الثمن فجمعت جواهرها وجواهر امها وغيرها من نساء ابيها اللواتي كنَّ منهمكات بالبكاء والنحيب ووضعتها في جراب ووضعتهُ في صندوق صغير من خشب وخرجت الى حديقة الدار وخبأتهُ في وسط شجرة كبيرة ملتفة وربطت الصندوق في وسط اغصانها بحبل حتى انهُ لم يكن يقدر احد ان يراهُ بدون ان يصعد الى تلك الشجرة وقالت في نفسها اذا فتشوا كل القصر ومحلاتهِ لا يطرق فكرهم ان يفتشوا في الاشجار ولذلك اظن ان هذا هو آمن مكان لهذه الجواهر الثمينة وبعد ذلك دخلت المكان الذي كان ينتظرها مسعود فيهِ وامرتهُ ان يخرج فخرج وارادت ان تلبس ثيابهُ غير انها وجدت انها كبيرة فقالت في نفسها الاوفق ان اذهب انا ومسعود بدون ان اغير ثيابي فخرجت وامرتهُ ان يسير امامها الى قصر عبد الرحمن بن معاوية وهو الذي قد قلنا انها كانت تحبهُ

ولما اتت القصر دخلتهُ بعد ان عرَّفت الخصيان بنفسها فاتوا بها الى قاعة صغيرة فيها سرير كبير بعد ان استاذنوا لها من عبد الرحمن بالدخول فدخلت وكان عبد الرحمن متكئاً على وسادة فلما رآها خفق فؤادهُ وقام اجلالاً لها وقال لها مالي ارى الاميرة في غير خدرها بعد ان خيم الظلام ثم قال لها اجلسي ففي قربك انس ولطف فجلست وكانت عواطفها قد اخذت في ان تظهر في وجهها الجميل من آثارها ما يمكن الذي يراها ان يعرف ان في بواطنها ما يعذبها ما تخجل ان تظهرهُ وكانت قد ارخت قناعها الرفيع قبل ان دخلت مخدع عبد الرحمن وكانت ترغب ان تبتدىء في الكلام وتبين لعبد الرحمن ما كان من امر اقاربهِ بني امية غير ان الحياء الذي طالما يتغلب على الفتيات كان متغلباً عليها وكان يمنعها عن الكلام منعاً يغيظ جليسها الذي كان يعرف ان الذي حملها على طرق باب تصورهِ في ذلك الوقت انما هو امر ضروري يحمل البنات على ان يتجاوزن الحدود التي خطتها العادة الادبية لهن بالمجيء الى قصور الرجال والدخول الى قاعاتهم راساً مع ان منازل الجواري كانت قريبة منها وكان عبد الرحمن يعرف انهُ صعب على الفتاة التي لم تتعود مجالسة الرجال ان تدفع عنها ما ربما كان يعد من محاسنها وهو الحياء ولو كانت فتاة ادبية جامعة من العلوم والمعارف ما يجهل الرجل الذي يعرف انها اعرف منهُ على ان يتيقظ عند ما يكلمها خوفاً من الزلل وكان ذلك الفتى غير عارف بما حل ببني امية غير انهُ كان نبيهاً وحاذقاً فقال لبدور بعد ان نظر اليها نظرة من ينتظر استماع ما لا يحب ان يسمعهُ لو لم اعرف انك لا تخرجين من خدرك في مثل هذا الوقت بدون ان يحدث ما يلزمك ان تخرجي لما انشغل بالي وتبلبل بلبالي فاطلب اليك ان تقصي عليَّ كل الخبر فان كان فيهِ ويل فلا يكون ويلة اشد من الويلات التي قد صادفناها في هذا الزمان وسلبت منا الملك والعز والمجد فان كانت موتاً فيا حبذا الموت وان كانت عذاباً فعذاب الجسد يهون عند ما يشتد انشغال البال .

ولذلك اطلب اليك ان لا تخافي من ان تنزلي في قلبي الرعب بقص خبر فيهِ ما لا تحب الشنشنة البشرية ان تسمعهُ

وكان عبد الرحمن يتكلم ولوائح الشهامة والشجاعة والنشاط تلوح على وجههِ وكان يحب ان يقف على حقيقة الامر بدون ابطاء فرات بدور منهُ ذلك وعرفت ان صبرهُ يكاد يفرغ فقالت في نفسها لا بد من التكلم على الفور لانهُ ربما كان في المطال خطر فقالت ما حملني على المجيء اليك امرسهل ولولا الحب لما غلب التيقظ على حلول المصائب ولا سارت قدم بدور في سبيل تخاف ان تسير فيهِ ارجل اشجع الابطال في ظلام تكاد تلمسهُ الانامل والمخاطر تحيط بكل من كان من بني امية او من بناتهم والذي حملني على الدخول عليك في مثل هذا الوقت يحملني على ان اموت في سبيل خدمتك لانهُ منذ كانت الصبوة تجمعنا ونحن في غفلة عن هموم هذا العالم كانت نيران الوجد تشب في احشاءي وكان الغرام يقلقني ويتعبني و يولمني بدون ان اعلم انهُ غرام مصدرهُ ما زينك بهِ الاله الاحد من كل ما يفتخر بهِ الرجال وقد طالما احييت الليالي لئلا يميت الرقاد ذكرك لحظة واحدة فان التفكر بك قد بات غذاء جسدي ولذة حياتي ولما كانت هذه المحبة هي محيتي لك كنت لا اقدر ان ارى المخاطر تتهددك وانا مقيمة في خدري لانك انت وحدك نصيري بعد ان حلت الرزايا التي حلت فانك رجل متصلب في معارك الدهر قبل ان يفارقك رونق الصبوة فلا اخاف ان تفقد ما يلزم للانسان من الاناءة والتجلد عند هجوم المصائب ولذلك اقول لك انك انت وحدك بقية بني امية

فلما سمع عبد الرحمن منها ذلك اراد ان يجيبها عما قالت لجهة حبها لهُ وعلى الخصوص لانها اسندت الامر الى ايام الصبوة توسيعاً لميدان الكلام ودفعاً لجيوش الحياء ولكنهُ انتهى عن كل ذلك بالخبر الاخير لانهُ لم يخطر لهُ ببال انهُ هو وحدهُ بقية تلك العائلة الشريفة التي رفعت شان الدولة العربية ووسعت دائرة مملكتها توسيعاً يضيق عنهُ الزمان الذي تم فيهِ اولا شجاعة العرب وحسن تدبيرهم ومع انهُ كان ذا تجلد وصبر لم يقدر ان يضبط نفسهُ عن النهوض عند استماع هذا الخبر فوثب واقفاً واقترب منها ومد يدهُ وزحزح برقعها بدون ان يعرف انهُ ازاحهُ والظاهر ان الخبر الذي بلغهُ كدرهُ جدًّا فغاب عن بعض الصواب اما بدور فلم تعارضهُ لانها كانت تعرف ان الحزن والعجب حملاهُ على ما حملاهُ عليهِ غير انها وقفت بوقوفهِ فقال لها لما لا توضحي مقالك يا بدور هل هلك كل اقاربي وكيف تم هلاكهم ولم يطالب اليها ان تخبرهُ عن اسم الذي اهلكهم لانهُ كان متيقناً انهُ من بني العباس وكانت بدور تحب ان تكتم عنهُ الامر لتجنب حمل اثقال ما تثقل احزانهُ عليها غير ان خوفها من سوء العواقب كان يريها وجوب المبادرة الى اظهار حقيقة الامر فقالت لهُ يا نور العين اجلس واسمع ولا تجزع فانك امل القوم ومسند الامة الوحيد ورجاء بدور وحشاشة نفسها فان اصابتك النوائب تصب باصابتك كثيرين ودع عنك الحزن فانهُ لا ينفع وهو في زمان الويلات ولزوم اشتداد العزائم وعلو الهمم كالماء للنار ودونك والشهامة فانها شانك وشان قومك من قبلك واقتحام صعاب الامور وركوب متون المخاطر انما هي في زمان النكوب سبل الامان والنجاة وبدونها لا خلاص ولا مناص ثم قصت عليهِ الخبر بالتفصيل من البداءة حتى النهاية وقالت لهُ انهُ لم يبقَ احد من بني امية غيرك والمقصود انهُ لم يبقَ منهم احد من اهل الشهرة الذين كانوا بعيدي الصيت واخبرتهُ بكل ما كان من امرها ومن مجيئها اليهِ وغير ذلك وكان

كلامها فصيحًا وصوتها رخيمًا يحاكي صوت فتاة لطيفة
منكسرة الخاطر ومقبلة على الذل بعد ان كانت رائعة
في جنات من المجد والعز والفخر ترتاح نفس كل بشر
الى الرتع فيها وكان عبد الرحمن يصغي اليها كل
الاصغاء متعجبًا من فصاحتها ولطفها وتجلدها لانه
كان يراها مهتمة بالمستقبل وقاطعة النظر كل القطع
عن الماضي الذي لا يردُّ لانها كانت تعرف ان الحي
افضل من الميت وان غوصها في الاحزان التي تعوّد
النساء ان يغصنَ فيها في ظروف كهذه بحيث يمسين
غير قادرات على الاهتمام بشيء مما يقتضي الاهتمام
به هو مما يزيد هذه المصائب ويكون مجلبة لويلات
ربما كان التجلد والصبر قادرين على دفعها وتخليصها
وتخليص قومها منها مع انها كانت قد خسرت اباها
وعرفت ان خسارتها ستخسرها ما كان باقيًا لها من السعادة
ومن العز والراحة وكانت تقول في نفسها يهون عليَّ
خسران كل شيء اكثر من فراق عبد الرحمن الذي قد
اسرني بما لا استحي ان اقول انني امسيت اسيرة له لانه
عار على الفتيات ان ينقدن الى الغرام بمحاسن عرضية
كما انه فخر لهن ان يسقنَ اليه بمحاسن جوهرية لا يغلبها
كرور الايام ولا صروف الدهر ولا طوارق الحدثان
ولما رات عبد الرحمن منشغلاً في التفكر في ما سمع
عن المبادرة الى تخليص نفسه قبل ان يدركه السيف
الذي كان يطلب بني امية ليقتلهم ليس لانهم جنوا
ذنبًا يستحق القتل ولكن ليستقيم امر الخلافة لبني
العباس كل الاستقامة بهلاك كل الذين كانوا ينازعونهم
اياها قالت له لا تضع الزمان سدى واليك عن
القيام في هذه الديار لان طوالع النحس قد هزمت
سعدنا من آفاقها وتركتنا في ما امسينا فيه من الذل
والهوان بعد ان كنا على ما كنا عليه من العز والمجد
والسعادة فاجلس ولا تجزع ولا تخف ولا تخبر امك
ولا شقيقاتك بما حدث ولا بانك مصمم ان تسير على
بركات الله سبحانه وتعالى طالبًا النجاة من ظلم الظالمين
فجلس عبد الرحمن وقال لها قد استحسنت ما قلتِ
كل الاستحسان ولذلك ساذهب قاصدًا بلادًا ليس
فيها من هولاء الظالمة الذين دابهم قتل الناس
وسلب اموالهم تنفيذًا لمقاصدهم ومطامعهم خلافًا لنص
الشرع الشريف والكتاب الذي انزله الله على خاتم
النبيين وكان قد اتى عبد الرحمن رجلان او ثلثة
من اصدقائه وطلبوا الدخول اليه ليقصوا عليه تلك
الاخبار فلم ياذن لهم بالدخول لان بدورًا كانت عندهُ
ولكنه خرج اليهم وقال لهم ان الامر قد بلغني وطلب
اليهم ان يجلسوا في قاعة من قاعات الدار الى ان
يرجع اليهم فجلسوا وخرج عبد الرحمن واتى قاعته
وكانت بدور جالسة فيها تنتظر رجوعهُ فدخل
وجلس بجانبها وكان عابسًا ومطرقًا بالارض فلما
راته بدور على تلك الحال خفق فؤادها وقالت له
لا تضع الوقت سدًى فقال لها انني اشكركِ على ما
اظهرتِ من الوداد واستودعكِ انتِ وامي وشقيقاتي
وجميع نساء بني امية الله الرحمن الرحيم الذي ينصف
المظلوم من الظالم وقد عزمت على مباينة هذه الدار
التي ولدت وربيت فيها في هذه الساعة وساقيم في دار
احد اصدقاءي الى اول ليل الغد وعند ذلك
ساخرج طالبًا النجاة قال هذا واراد القيام فنظرت
اليه بدور نظرة حزينة ذليلة وقالت له اتفارقني
يا حبيباه بدون ان تقول لي قبل الوداع ......
قالت ما قالت والقت نفسها على ركبته وخبأت بها
وجهها حياء كما يتبين من الصورة المطبوعة في صدر
هذه الرواية ففهم عبد الرحمن على الفور معنى كلامها
فشفق عليها وحزن واخذ قلبه في الخفوق وقال لها
بصوت يعرف السامع انه صوت حبيب حزين شفوق
قاصد ضمد جراح الغرام والوجد بكلام يطيب ذكرهُ
بعد الفراق ويكون واسطة لتعزية المتحابين وسلوتهم

وثباتهم في الحب لان كيفية الافتراق والكلام الذي يسبق الوداع يوثران تاثيرًا كثيرًا في الحبيب المفارق ويكونان سببًا اما لتضعيف علاقات الوداد والحب واما لتمكينها وتثبيتها وقال لها وهي على ركبتيهِ لو لم ارَ بدور لهانت عليَّ مباينة الاوطان والرحيل الى ديار ليست لبني امية بديار غير ان الاجتماع بكِ يا بدر الكمال ومهجة الفؤاد قد جدد عندي ذكرى حب كاد يمحوهُ الزمان من ذاكرة الصغر ولذلك الموت بالقرب منكِ احب لديَّ من الحيوة في البعد ومع ذلك قد عزمت على طالب الفرار لئلا يحزنكِ خسران فتى احبتهُ نفسكِ حبًا ثابتًا كالنقش في الحجر لانهُ حبٌّ بدأ منكِ على صغر وحبي لكِ ثابت ان طال زمان الفراق او قصر وان قربت الديار او بعدت لانهُ لي كالروح للجسد وهو غايتي ومرغوبي فانهضي ولا تجزعي فان الزمان قلّاب يرفع بعد ان يحط ويجمع بعد ان يفرق

ولما سمعت منهُ بدور هذا الكلام لم تقدر ان تضبط نفسها عن البكاء فبكت ووجهها مخبأ بركبتيهِ ولما نهضت كانت قد انشفت دموعها بثوبهِ وظنت انها لا تذرف عيناها السوداوان دموعًا بعد ان تنهض راسها عن ركبتيهِ غير انها لما راتهُ ورات في وجههِ من اللوائح ما يدل على ان الكدر كان اخذًا منهُ كل ماخذ وان حبها كان متمكنًا في قلبهِ وتذكرت انها لا تقدر ان تتمتع بالاجتماع بهِ يومًا واحدًا وانهُ في خطر دائم من الموت قتلًا بسيف العدو الذي كان قد سلب منهُ حق الخلافة الشريفة لم تقدر ان تمنع سقوط دموعها فسقطت كانها لؤلوء فوق مرجان وكانت لوائح الحزن والكآبة تزيد حسنها ولطفها ورونق جمالها حتى ان عبد الرحمن كان ينظر اليها متعجبًا مما يراهُ فقال لها يا حشاشة نفسي كنتِ منذ برهة قصيرة تقولين لي لا تفعل ما لا يجديك نفعًا فما لي اراكِ تفعلين ما نهيت عنهُ فاجابتهُ قائلة اخطات فاطلب اليك ان تعذرني ولا ذنب لمن اقر بذنبهِ قالت هذا ومسحت دموعها وتكلفت التبسم ثم قالت لقد ابكاني سوء حظي لانني ارى ان المصائب التي حلت بي هي اكثر مما يقدر جادي الضعيف ان يحملها بدون ان يظهر ما يدل على انني متعبة من جرى ثقلها ومع ذلك لا بد من الصبر فاذهب على بركات الله ولا تطل الاقامة ولا تودع احدًا لان الاعداء كثيرون والوشاة اكثر والحساد يحبون ان ينزلوا بك ويلًا وهوانًا

هذا ولو قررنا كل ما جرى بين بدور وحبيبها من الحديث وبينّا كل ما ابان كل منهما لصاحبهِ من الميل والحب والوداد لملأنا كتابًا كبيرًا لان وصف اللوائح التي كانت تلوح على وجهيهما الجميلين وحركات ايديهما وغير ذلك يكون اكثر من ثلثة اضعاف الكلام الذي يلزم لتقرير كلامهما في ساعة ونصف ساعة صرفاها في الاجتماع الاول بعد رشادها في الشام وكان الاجتماع الاخير فيها فسبحان الذي يجمع ويفرق ويبعد بعد القرب ويقرب بعد البعد

وبعد ذلك اخذ عبد الرحمن ما تيسر من الدراهم وثوبين وودع بدورًا وداعًا يبكي الصخر الصلد ويحزن قلب الذي لم يعرف قلبهُ الحزن وخرج هو وصديقهُ طالب وكان قد لبس ثوبًا غير ثوبهِ الاعتيادي اي كثوب البدو وكان عبد الله بن علي الذي قتل تسعين اميرًا من بني امية ضربًا بالعمد كما مرّ قد سمع ان عبد الرحمن كان قد نجا فارسل قومًا يطلبونهُ ليقتلوهُ ويأتوهُ براسهِ ويأسروا النساء وينهبوا القصور وكان عبد الرحمن سائرًا في الشارع هو وطالب فراى قومًا مقبلين فقال لهُ طالب اظن ان هولاء القوم يطلبونك فقال لهُ ما ادراك بذلك يا طالب فقال سمعت اعوان عبد الله يقولون انهُ لا بد من

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم يوحنا افندي الحداد)

التخلص من الظلم

اتى رجل ذميم الخلق الى ملك في الصباح فلما رآهُ تفاءل بالسوء من مرآهُ وامر بقتلهِ فقال له ياسيدي لماذا امرت بقتلي فقال له لان روية وجهك شوم فقال له ارجوك العفو يامولاي ان وجهي سعدٌ لانك رايت وجهي صباحاً ولم تزل على عرش ملكك اما وجهك ففيهِ الشوم لانني رايتهُ صباحاً فأُخذت الى القتل فمن منا يكون اذاً مشوم الوجه فعفا عنهُ واطلقهُ

القدوة الحسنة

ذهب قوم لزيارة اسقف وقت الظهر فارتبكوا في امرهم كيف يحيونهُ هل يحسبون الظهر صباحاً او مساء فتقدم شيخ فيهم وقال لهم افعلوا ما افعل انا فتقدم امامهم الى الاسقف وقال له نصف نهارك يا سيدنا سعيد وتقدم ليقبل يدهُ فعثرت رجلهُ وسقط على الاسقف فاخذ الجميع يفعلون مثلهُ فلما راى الاسقف ما كان حمل عصاهُ وصاح بهم قائلاً كل من يتقدم اليَّ شججت راسهُ بهذه العصا فارتدوا عنهُ خائفين من العصا وهكذا سلم من تلك الافة والداهية الدهياء

نجاة السارق

كان لاميرة خادمٌ فسرق لها شاةً فاشتكتهُ الى القاضي فاحضرهُ وسالهُ قائلاً هل انت سرقت الشاة فاجابهُ الخادم نعم فقال له القاضي اما تخاف ايها الشقي من ذلك اليوم العظيم امام الديان العادل عند ما تحضر الاميرة وتشكوك اليهِ تعالى وتاتي الشاة التي سرقتها وتشهد عليك فقال له الخادم أوتحضر الشاة حينئذٍ يا مولاي فقال له نعم قال اذاً امسكها واردها الى الاميرة واقول لها ايتها الاميرة هذه شاتك فخذيها .

الخلاص بالحمى

قال ملك لاحد المنجمين بعنفٍ شديد قُلْ لي ايها المنافق أتعلم ايَّة ميتةٍ تموت فاجابهُ على الفور نعم ايها المولى اعلم انني اموت بالحمى فقال له الملك كذبت فانك ستموت الان بسيف الجلاد فتضرع المنجم قائلاً يا مولاي اسالك ان تامر باحضار طبيب قبل قتلي ليجس نبضي ويوكد لعظمتك بانني محموم الان ولست بكاذب فنجاهُ هذا الجواب من الموت

الفكر

اراد ملك ضخم الجثة ان يهزل جسمهُ فلم يقدر الاطباء على ذلك وفي ذات يوم جاء طبيب طاعن في السن وقال للملك ان عندي معرفة بكل الامراض وعلاجاتها ولعلي اتمكن من اعطائك علاجاً مفيداً فقال له الملك ان ذلك غاية ما اشتهي فهلمَّ فتقدم الطبيب وجس نبضهُ ثم رجع الى الوراء متقهقراً وقال له يا سيدي ارجوك العفو انك بعد عشرة ايام تموت فاشتد غيظ الملك عليهِ وحزنهُ على نفسهِ فامر بسجنهِ ثم اختلى في مخدعهِ واخذ ينوح ويبكي وفي اليوم التاسع ارسل الطبيب المسجون الى الملك تحريراً يلتمس فيهِ ان يسمح له بالمثول لديهِ فامر الملك باحضارهِ فقال له يا مولاي انك بعون الله قد نلت الشفاء فلما تاكد الملك ذلك اجازهُ باحسن جائزة واطلق سبيلهُ

مغفَّل

اغمي على زوجة رجلٍ من ارلندا فامر خادمهُ ان يهيء الحصان لكي يذهب في طلب الطبيب ولكن بعد ان أُعد الحصان وكُتبت التذكرة الى الطبيب استفاقت الزوجة فكتب على التذكرة الحاشية الاتية . ان امراتي قد شفيت فلا حاجة الى حضورك . وارسلها مع الخادم الى الطبيب

الجنان

الجزء الثاني

في ٥ كانون الثاني سنة ١٨٧٢

خلاصة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

كفانا برهانًا على نجاح اعمال وزارتنا الجديدة ارتفاع اسعار القراطيس المالية الدولية التي ارتفعت ارتفاعًا سريعًا حملنا على العجب والسرور ولولا استقامة امور المالية بالاصلاحات الحسنة والتوفيرات الكثيرة التي اتت بها السياسة في هذه المدة المتاخرة لما ارتفعت اسعار القونصوليد بزيادة اسباب الامنية في الدولة وذلك هو من الامور الاولية فان السياسة بدونها تقع في حاجة تودي بها الى الارتباك والاضطراب ولا يخفى ان حضرة محمود باشا لم يقدر ان ياتي بما اتى به بدون ان يحدث تغييرات مهمة وكثيرة في هيئة الحكومة الماضية. وهذا التغيير قد ساق مئات من المامورين في الباب العالي من مخادع كانت لهم فيها بسط الراحة ممدودة ممكنة اياهم من التمتع بمعاشاتهم بدون ان ينفعوا البلاد بمنافع خدماتهم التي لم يكن لها اقتضاء لو لم تكن الوزارة الماضية راغبة في ان تعين لهم المناصب ليعيشوا بخسارة خزينة البلاد ومع ان هولاء كثيرون لا نسمع من التذمر والتنكيت ما كنا نظن اننا سوف نسمعهُ عندما بلغتنا اخبار تلك التغييرات التي لولا خشية الفشل لقلنا قبل الان انها جمعت بين التوفير واصلاح الاحكام ومع ان هولاء المتذمرين يجتهدون ليلًا ونهارًا ليجدوا ما يرشقوا به السياسة الحالية بسهام اللوم لم يقدروا ان يجدوا موضوعًا للوم غير امرين وهميين فانهم قالوا ان تقليل عدد المامورين يضرّ برواج الاشغال وقال المسيحيون منهم ان الوزارة المشار اليها اخذة في عزل النصارى من الوظائف مع ان ماجريات الاحوال قد برهنت ان عزل اولئك المامورين الذين كانوا يخدمون ليعيشوا قد نفع مهام السياسة وازال اكثر اسباب الارتباك لئن لم نقل كلها فصارت الاشغال تسير مسيرًا بسيطًا خاليًا من نتائج اشتغال ايادي كثيرة في عمل واحد ولا نعلم ماذا يحمل المتشكين على تضعيف قوة تشكيهم بالتشكي مما يعرفون ان الجمهور يكذبهم في تشكيهم بدون تردد مستندًا بذلك الى حقائق الوقائع لانهُ مقرر ان هذه الوزارة قد اقامت من المسيحيين قومًا في مراتب عالية لم يبلغوا قبلها الى مثلها في الباب العالي ليس لان الدولة العلية لا ترغب في توظيفهم ولكن لان مشرب الوزارة الماضية كان يبعدها عن ان تسلم مستشارية وزارة الخارجية الى رجل مسيحي ولو كان اهلًا لها اكثر من غيره ويسرنا ان نقول ان السياسة في هذه الولاية كالسياسة في الباب العالي قد جمعت بين التوفير وبين اصلاح الاحوال وليس فقط ذلك ولكن نرى ان والينا حضرة صبحي باشا مهتم بامور النافعة والمعارف علاوة على اهتمامهِ في ذلك وفي قطع اسباب الرشوة التي قد بلغنا بتاكيد ان دولتهُ يكرهها كما يكره التعصب ونكذب ماقال الليفانت هرلد انهُ قد شاع في هذه الولاية من ان

دولتهُ عازم على استبدال المامورين النصارى بغيرهم من غير طوائف لاننا عارفون ان دولتهُ يسير المسرى الذي يرضي حضرة مولانا الاعظم وهو النظر في امور كهنه الى الاهلية وليس الى الدين ما لم يكن ذلك من مقتضيات النظام وعندنا ان هذه الاشاعة التي لم تبلغ في سورية اهمية بحيث تستحق ان يقال انها اشاعة عمومية انما هي نتيجة تاثيرات خصوصية وربما كان مصدرها مصدرًا مخالفًا لظنون مكاتب الليفانت هرلد والله اعلم بالحقيقة وحاصل الكلام ان امورنا سارية على قدم النجاح نسال الله ان يوفقها في المسير عليها اما ملوك العالم ورؤساء السياسة فيهِ فقد انهمكوا في هذه المدة المتاخرة باظهار احوال السياسة عندهم بالخطب التي تلوها على مجالسهم العالية وربما كان قد اصاب موسيو تيرس رئيس الجمهورية الفرنساوية بعدم التعرض في خطابهِ لما يتعلق بتقرير هيئة الحكومة ونظامها في المستقبل لان المظنون ان فتح هذه المسئلة ياتي بالقلق اذا لم نقل انهُ ياتي باكثر منهُ وبقطع النظر عما يتعلق بامرائها ورأى ان الذين انتخبوا اعضاء لمجلس النواب وبالتعليم العمومي وبالرجوع الى باريز فانهُ تكلم كلامًا عموميًا مما لا اختلاف عليهِ بين نواب الامة غير انهُ ذكر شيئًا مما يخالفهُ فيهِ بعض النواب عندما تكلم عن سياسة الحكومة في المستقبل ولا ريب انهُ قد خلص فرنسا من امور صعبة وهذا هو الذي افتخر بهِ موسيو تيرس ولا نعلم اذا كانت نتائج سياستهِ الحاضرة وهي السياسة التي نظن ان الحرب الزمتهُ ان يعول عليها ستاتي فرنسا بما يحب محبوها ان يكون لها من التقدم الداخلي والثروة بعد ان تكون قد احتملت علاوة على مصاريف الحرب وتضميناتهِ فائض الدين الكثير الذي استدانتهُ واثقال رفع الرسومات وزيادة مصاريف العسكرية والتحصينات الجديدة التي صممت على اقامتها عند حدودها الالمانية مع ما يقتضي لتنظيم احوال التعليم العمومي الذي لم يذكر موسيو تيرس شيئًا عنهُ في خطابهِ ومع ذلك نظن ان هذه الاحوال وقوتها العسكرية تتكفل لها بدوام السلام وتحميها من غيرها كما انها تحمي غيرها منها ومع ان روسيا اخذة في التجهيز وتقوية عسكريتها وتحصين حدودها لا نرى ما يدلنا على انها مزمعة ان تعيق الان هذه الاصلاحات بالحروب التي فيها خراب العمران غير انها تشعر بافتقارها الى اصلاح داخليتها اصلاحًا ادبيًا وماديًا وتقوية عسكريتها وبحريتها عندما ترى ان المانيا جارتها قد وصلت الى ما وصلت اليهِ مما يحملها على ان تسعى في طلب ما يحميها من ان تبيت وراء امة من امم العالم المجاورة لها ومع ان امبراطور المانيا قد هنا نواب الامة على ما نالوهُ في السنة الماضية من النصر والنجاح والقوة بالاتحاد والمجد لم ينسَ ان يقول لهم ما طالما قالهُ لهم قبل الحرب الاخيرة من انهُ لا بد لهم من ان يكونوا على حذر واستعداد يمكنهم من دفع المهاجمات عندما يطرأ عليهم ما يسوقهم الى ذلك وما ذلك الا حفظًا للمركز الاول الذي بلغوهُ واستعدادًا لما يحملهم على ان يكونوا من المدافعين او المهاجمين عندما تمس الحاجة اما ملك ايطاليا فقد هنا النواب بدخول الحكومة الى رومة ومع ان تعديل الدخل في السنة القادمة لا يزال دون مصروف السنة الماضية المامول ان ايطاليا تتمكن من جبر النقص كما تمكنت دولتنا العلية من جبرهِ وقد سر الانكليز علاوة على سرورهم بنجاحهم الداخلي والخارجي بشفاء ابن ملكتهم فان جرائد انكلترا قد اهتمت اهتمامًا يبين ان الانكليز لا يزالون يحبون ملكتهم وعايلتهم الملوكية حبًا يحملهم على الاشتراك معها في الشعور بتكديراتها اما رئيس جمهورية امركا فقد تمكن من ان يقول في خطابهِ ما لم يتمكن رئيس جمهورية فرنسا من ان يقولهُ فان الجمهورية

الامركانية راتعة في نجاح عجيب في الداخل وفي الخارج فان صفاء سياستها كصفاء نجاحها وعلى الخصوص بعد ان تمكنت من تسوية الاختلاف الذي كان بينها وبين انكلترا والظاهر ان هذه التسوية كانت مما لم يرضِ سفير روسيا في امركا فاجتهد ان يقنع بعض اعضاء مجلس امركا بان لا يقرروها لانه ظن ان توطيد اسباب الحب بين انكلترا وامركا يضر بسياسة روسيا غير انه لم ينجح وقد عزلته حكومته وقد قال الرئيس المشار اليه ان البلاد قد نجحت حتى انه قادر ان يلغي الرسومات الداخلية مع ابقاء مبلغ وافر لوفاء الدين والمرجح ان هذا الرئيس المسمى الجنرال كرانت سينتخب مرة ثانية ولذلك نرى ان سياسته في صفاء ومستندة الى اركانها الى المستقبل وفي ما قررناه في الماضي عن احوال اسبانيا ما يغني عن الاعادة فهذه هي خلاصة سياسة العالم في هذه المدة المتاخرة فنسال الله ان يطيل زمان السلام الذي لو اقتدت كل الملوك عند الاختلاف بما فعلته انكلترا وامركا لتسوية خلافهما لطالت مدته مع طول مدة العدل والتمدن الحقيقي في العالم

الماضي والحال

(من قلم سليم افندي البستاني)

ارشميذيس الحكيم

قد ذكرنا في الجزء الماضي من الجنان في صدر جملة المسير في الهواء انه ما من احد يقدر ان يقول ان ما وصل اليه اهل هذا العصر لم يصل اليه اهل الاعصر القديمة وان الاختراعات المتاخرة لم تكن معروفة عندهم لان التاريخ القديم لا يذهب بنا الى اصل التمدن في العالم ولكنه يبتدي بتاريخه بتقرير اخبار عن قوم كانوا قد شيدوا من المدن وانشاوا من الاعمال البنائية ما ربما كان اتقن من مدننا وامتن منها واكبر كالمصريين والهنود والصينيين وما احسن ما قاله سيدنا سليمان الحكيم عليه السلام في سفر الجامعة في الاصحاح الاول والعدد التاسع والعاشر وهو ما كان فهو ما يكون والذي صنع فهو الذي يصنع فليس تحت الشمس جديد ان وجد شيء يقال عنه انظر هذا جديد فهو منذ زمان كان في الدهور التي كانت قبلنا . انتهى . فاذا كان ذلك النبي الحكيم الذي بنى تدمر العظيمة واسس بعلبك واقامتها يد القوة آثارًا تتعجب منها اعين اهل هذا القرن وذلك قبل هذه الايام بنحو ٢٨٤٩ سنة قد قال ما قال مع انه كان قد انشأ ما انشأ في اورشليم وغيرها فماذا نقول نحن بعد ان بعدنا عن الدهور التي سبقته نحو ٢٩ قرنًا اكثر منه ولا ريب ان هذه الامور هي مما يحير العقول ويقصر دونه بحث الباحثين وتدقيق المدققين وسنطيل الكلام بهذا الشان في الاجزاء الاتية من الجنان ان شاء الله اما الان فالمقصود ان نبين ان كثيرًا مما عندنا كان عند الذين سبقونا كما هو الان او على نوع اخر فوقه او دونه وان جهل الانسان وعدوانه ومصائبه اضاعته زمانًا حتى اكتشفه اهل المعرفة في هذا العصر وقد اخطأ كثيرون من الكتّاب الذين سبقونا في القرنين الاخيرين عند ما كانوا يقررون ما يتعلق بذلك كما انه ربما كان يرى الذين يخلفوننا اننا نحن اخطأنا في امور كثيرة مما نظن الان اننا قد عرفنا حقائقه لانه كل ما طالت حيوة الجنس

البشري زاد اختباره وكثرت معارفه واختراعاته هذا اذا لم يطرا عليه ما يخسره ما جمعه كما سلبت ظلمات القرون المتوسطة انوار القرون القديمة ومن اولئك الكتاب من قال ان كثيرين من ادنى اهل هذا العصر يتنعمون بما لم يتمكن من ان يتنعم به اعظم قياصرة الرومان وهو منافع الزجاج فان هذا الكاتب كان يظن ان الزجاج هو من الاختراعات المخصوصة بالقرون المتاخرة مع ان الباحثين عن اثار القدماء قد وجدوا في اثار مدينة برمبي وهي من ايطاليا زجاجاً كزجاج هذه الايام كما اننا عند ما كنا نحفر اساسات بعض ابنية المدرسة الوطنية منذ بضع سنين وجدنا توابيت من رصاص فيها عظام موتى وانية صغيرة من الزجاج وهي انية الدموع فان القدماء كانوا يبكون اذا مات عزيز من اعزائهم ويملأون انية زجاجية بالدموع ويضعونها في التابوت مع الميت ومن هذا الزجاج ما كان ملوناً والمظنون ان كل ما هو عندنا الان من اسباب الراحة والتنعم كان عند الاقدمين كما هو عندنا او على غير هيئة ولا يخفى ان الصينيين اخترعوا كل ما اخترعه اهل اوربا وغربي اسيا وغيرهم قبلهم خلا السلك البرقي والالات البخارية ومع انه ما من اثر يدلنا على ان السلك البرقي كان معروفاً عند القدماء نرى في اخبار اهالي ابدرا وهي مدينة كانت مبنية في بلاد تراس الواقعة بين نهر الدانيوب والبحر الاسود وبحر مرمرا ويضرب المثل بجهل وغباوة اهلها ما يدل على وجود شيء يشابهه مشابهة ضعيفة من جميع القوة الكهربائية واستخدامها وربما كان هذا الخبر كذباً ولا يبعد انه يدل على حقيقة درستها الدهور فانه قيل انهم بنوا مجلساً حسناً جداً ولكنهم نسوا شيئاً واحداً وهو ان يفتحوا فيه نوافذ غير انهم فعلوا ما اغناهم عنها فانهم ارسلوا قوماً الى الشوارع ليلتقطوا الاشعة من اشعة الشمس ويضعوها في اكياس ففعلوا وعندما رجعوا فتحوا هذه الاكياس في قاعة المجلس المذكورة فخرجت الاشعة وانارت المجلس حق الانارة

ولا ريب ان الذي يطالع هذا الخبر يضحك منه ويكذبه ويقول انه لا يستحق الالتفات غير انه يعدل رايه عند ما يبلغه ما فعل الحكيم الفرنساوي المسمى سوسور وكان من الباحثين في الامور الطبيعية فانه وضع في الشمس صناديق من خشب الصنوبر لها اغطية من زجاج بسيط فرأى بسرور انه تمكن بواسطة ذلك من ان يجمع في ذلك الصندوق الحرارة وهكذا تمكن من رفعها الى درجة ١٦٠ ولم يقدر احد في القرن الماضي ان يعرف سبب ذلك اما الان فقد عرفه العلماء فان اشعة الشمس هي ثلاثة انواع فمنها ما هو مصدر النور ومنها ما هو مصدر الحرارة ومنها ما فيه قوة كيماوية وان لكل من هذه الانواع مفعولاً يختلف عن مفعول غيره عند ما يمر في اجسام شفافة كالزجاج مثلاً ومنها ما يمر بسهولة في جسم من الزجاج ذي سمكين او ثلثة ومنها ما يمر بسهولة في سمك واحد ويصده السمك الثاني او في سمكين ويصده الثالث اي ان منها ما يقدر ان يمر في سمك ومنها في سمكين فقط وهكذا حدث فان اشعة من التي دخلت صندوق سوسور لم تقدر ان تخرج من الصندوق الذي كان قد حبسها فيه وقد سبق هذا الرجل الى البحث عن ذلك سالومون دو كاوس الفرنساوي وكانت معارفه موضوعاً لتعجب اهل العلم فانه اخترع منذ زمان طويل الة تعرفها العامة باسم الطلمبا وكان قاصداً ان يجعلها تشتغل بواسطة اشعة الشمس وكان قد صور كيفية الاختراع غير انه توفي قبل ان تممه ولم يقدر البشر ان يفهموا تفاصيل مقاصده ونواياه واجتهد علماء هذا القرن في استنباط واسطة تمكنهم من استخدام اشعة الشمس في منافع ولكنهم سلكوا

مسلكاً لم يصل بهم الى المرغوب وكانوا قاصدين ان يجمعوا اشعة الشمس بواسطة المرائي ليجمعوا الحرارة بجمعها وقد سبقهم الى ذلك ارشيميذيس الحكيم وهو من مدينة سراكوزا من جزيرة سيسيليا ولد قبل الميلاد ٢٩١ سنة وكان من اقارب هايرو ملك تلك الجزيرة قيل انهُ احرق مراكب الرومان التي كانت تحاصر بلادهُ بجمع حرارة الشمس بالمرائي وتوجيهها الى مراكب الاعداء البعيدة وهذا هو من الاخبار الغير الموكدة ولما كنت صغيراً رايت في زقاق جارٍ رجلاً يشعل التبغ في حجر قصبة الدخان بواسطة بلورة كان يضعها بين التبغ وبين اشعة الشمس فتعجبت من ذلك جدًّا وسالت بعض الحاضرين عن السبب فقال ان كثيرين يشعلون التبغ بالبلور وكان بوفون الفرنساوي من الذين يرغبون في تصديق خبر احراق ارشيميذيس مراكب الرومان بالمرائي فجمع ١٦٨ مرآة بسيطة وربطها بنوع يمكنهُ من ان يوجه كل النور الذي يتكسر عنها الى مكان واحد واحرق حطباً كان وجه اليهِ الاشعة المنكسرة على مسافة ٢٠٠ قدم وقد قال موسيو بيرار ان ما قالهُ بوفون هو صحيح فاننا اذا جمعنا اشعة الشمس بحيث نقدر ان نضعف حرارتها خمس مرار نقدر ان نحرق بها خشباً مقطرنا ومع ذلك لا نصدق خبر حرق تلك المراكب لان دون ذلك صعوبات جمع الشعاع وارسالهِ مجموعاً وليس مبددًا وقد راينا صورة ارشيميذيس في كتاب تاريخ اكابر الرجال وحفرنا الصورة المطبوعة في صدر هذه الجملة عنها

وقد اجتهد اهل هذه الايام ان يستخدموا اشعة الشمس في ما ينفع وقد اجتهد وكد العالم اركسون الامركاني في سبيل الوصول الى المرغوب بدون ان يصل الى نتيجة ظاهرة وقد اجتهد في ذلك موسيو موشو الفرنساوي ومنذ مدة قصيرة اعلن انهُ قد تمكن من استخدام اشعة الشمس اما الالة التي يستعملها فهي اناء مضبوط كل الضبط ومغطى بالزجاج ومرآة مصنوعة من معدن قاسٍ لتتكسر عنها كل التكسر اشعة الشمس ومع انهُ لا يستخدم غير حرارة الشمس قد تمكن من ان يطبخ بها الشوربة وان يستقطر الخمر ويقلي اللحم وقد صادف هذا الاختراع كغيره من الاختراعات صعوبات كثيرة منها ان المطبوخ بهذه الحرارة يكون ذا طعم رديء والظاهر ان اشعة الشمس الكيماوية تفسد الطعام غير انهُ قد تغلب على هذه الصعوبة بوضع زجاج دون الاشعة والطعام يمنع الاشعة الكيماوية من الدخول فلا يفسد الطعام وهذا سهل جدًّا ومن الصعوبات قلة اشعة الشمس في الاماكن الشمالية الكثيرة الشتاء غير ان امل هذا المخترع متعلق بان يحبس اشعة الشمس بواسطة الـسنة وينقلها الى حيث لا يقدر ان يجدها كما فعل اهالي ابدرا والمظنون انهُ مع الاجتهاد يتمكن من اتمام عمله واستعماله في الاعمال المهمة جدًّا وقد اقام هذا الرجل الحاذق طلمبا تشغلها حرارة الشمس وقصدهُ ان يستخدمها عندنا اي في الشرق والمظنون ان نجاحهُ لا يكون بعيدًا لانهُ قد قرر اسباب المخترع ولم يبقَ عليهِ غير شيء قليل وما اعجب هذا الامر اذا تم واراناان نفس الشمس التي تنشف ارض الشرق وتجعلها مقفرة تحرك طلمباتاتها بالماء وتسقيها وتصيرها بستاناً مزهرا

تثقيف العقل

(من قلم احد معلمي مدرسة تيره سانطه بحلب)

ولو ان العقل هو تلك الخاصة الشمني التي ميز بها الخالق الانسان وشرفهُ على سائر مخلوقاتهِ العالمية بل هو ما يقوم بهِ جوهر الانسانية وكمالها الذاتي وكان بتجرده لهذه الخليقة الناطقة لا محالة كل هذا الفضل والتسامي على ما سواها بحيث اصبحت بهِ كالمولى

المسلط على الكل فمع ذلك لنا ان نقر بكون هذا العقل بعينهِ ليس بكامل في ذاتهِ كمالاً يمكنهُ من بلوغ غايتهِ المقصودة في نفس فطرتهِ وهي الوقوف على حقيقة الامور حتى بالعكس كثيراً ما يكون هو علة السقوط في الاوهام والغلط عوضاً عن القيام بسد خلة الجهل والكشف عن الحقايق . ولا غرو اذا كان مثل العقل البشري (ولك ان تقول كذلك عن ساير الخواص الغريزية فينا) هو كمثل الشجرة البرية اذا تركت بدون فلاحة على حالتها الاصلية اتت بثمار فجة مرة بحيث لا تزال على ذلك ما لم تفلح وتصلح على يد بستاني ماهر فهيم . وعليهِ ترى ما عساهُ كان يكون من حال العقل الانساني لو اهمل بالمرة دون اسعاف الالفة ومساعي الجمهور والجماعة التي تتجشم اتعابهُ التربية نحوهُ والتهذيب منذ مولدهِ الى حد الوفاة وهي تجوز واياهُ ابواب العمر وحالاتهِ المختلفة باسطة لادراكهِ بالتدريج ضروب المعارف والمعلومات الى ان يصبح كفوا لاستعمال هاتيك الموهبة السامية السنية اعني العقل للارتشاد الى الحق والصواب

ولما كانت بلادنا هذه التي فيها اليوم الاهلون يبشرون انفسهم باقدامات ومحسنات تهذيبية وخيرية قد فازوا بها الحد الان بمرتبة ليست بجزئية . لا تزال والحالة هذه متقدمة مترقية في ذا المنهاج المشكور بهمة توجب لها ولذويها الافتخار والمديح . فلا يخفى على كل لبيب ان اول فريضة يقربها ارباب الفضل والعلم الغيورون على سلامة التمدن ووقايتهِ ان يتحروا قبل كل شي تربية عقول الشبان الغضة باحسن اسلوب يتدربون بهِ على جودة التفكر والتعقل ومن اراد ان يعرف ما هي الطريقة المأثورة الواجب تقديمها في تمرين عقول الفتيان وتدريبها حسناً طبقاً للمرام فعليهِ ان يبصر في ما كان الباعث الى افساد افكار الناس واضلالها . على ما ثبت بالتجربة وان سالت متى وكيف يحدث ذلك اجبت ان الناس يضلون في صياغة افكارهم خابطين خبط عشواءَ اذ ينزلون عوارض الاشياء منزلة جواهرها . او يحتسبون لازماً وذاتياً ما كان من قبيل العارض المحض للشي . وبالعكس ويدلك على صحة هذا الكلام حال القياسات المغالطية المعروفة لدى المنطقيين بالسفسطية . من ذلك ان تقول مثلاً . ان اللحم المالح يشرب اكثر الماء . والحال ان شرب الماء يروي الظماء فاذاً اللحم المالح له ان يروي الظما فكما ترى ان مغالطة قياس كهذا انما هي حاصلة من اختصاص اللحم المالح لتشريب الماء كصفة له لازمة مع كونهِ بالعكس مهيجاً للعطش والعطش هو الداعي الملزم لشرب الما والما هو المروي لا اللحم المالح وانما هذا فكان عرضاً بالعثور وعن واسطة باعثاً للشرب وللروا . ففي هذا المثال نشاهد غلط من احتسب للشي صفة لازمة ذاتية ما كان له مبايناً على الحقيقة وعرضياً . وهاك مثالاً اخر . كان يقول قائل . ان اهالي بلاد اوربا انما اعمالهم واطوارهم مسبوكة في قالب الحزم والتمدن . والحال ان من افعالهم الشائعـــة الكفر والزندقة والفسق فاذا هذه الكبائر ينبغي عدها من اطوار الحزم واركان المعمورية . والعياذ بالله . فانهُ جلي واضح ما في هذا القول من المغالطة والفساد من اختصاص اوربا المعمورة بارتكاب منكرات كهذا كانها صفة لكينونتها التمدنيـــة مع انهُ بالضد هي افعال ينبذها كل عاقل حازم وينفيها التمدن الحق الذي اركان بنيانهِ هي فرايض التدين والطاهر والعدل والمودة فاذ تقرر هذا قد تبين ان علة الاضاليل العقلية والعملية التي طالما نشاهد الانسان عرضة لها هي ناجمة من خبط الافكار والتصورات مع بعضها ومن عدم تمييز ما كان جوهرياً ذاتياً ولازماً للاشيا ما كان قد لصق بها من باب العرض المحض والاتفاق ومن ثم كانت من اهم الامور واصدقها هذه

القاعدة وهي . انه من رام التمهرن في حسن التعقل والكلم النطقي تعين له ضرورة ان يدرب ذهنه في تمييز الافكار والتصورات وجوهريها من عرضيها ولازمها من مفارقها . ولا ريب انه من ابلغ الوسايط والممارسات واقواهـا لاكتساب ذلك هي العلوم الرياضية ولاسيما علما الجبر والهندسة فان هذه العلوم لها مزية على غيرها بانها تروض الذهن وتخوله ملكة التعقل المنطقي المستقيم على نمط كاد يكون حسياً وجسمياً توثرهُ الطبيعة البشرية بحيث ان المتمرن بعمليات كذا دابة الانتباه على غلطهِ سريعاً ولزوماً كمن يرى الغلط مصوراً بازاء عينيهِ او بمسهُ بيديهِ . فبهذه الملاحظات انما خطرت لذهني عند وقوفي على المسئلة الرياضية للمعلم نقولا ابي طبيخ الفاضل المدرجة في جنانكم المزهرة الذكية على العدد او الجزء ٢٤ فبالحقيقة ان تضمينكم جريدتكم النفيسة مسائل مثل هذه هو عين الصواب تحضيضاً لشبان بلادنا على ممارسة تلك الالة العقلية الشريفة التي نحن في صددها بها يتمرنون في جودة التفكر والحكم والتكلم وصحتها وكذلك ذلك على ما ذكرنا هو عبارة من اكتساب حقيقة الانسانية وكمالها في ذاتها . فبناء عليهِ ارجو ان تقبلوا مني ايضا التشكرات القلبية عن عامة ابناء جنسنا وبلادنا المستفيدين من مطالعة جريدتكم المكرمة وان تواظبوا بل تزدادوا في هذا الطريق اكتمالاً بحسب درايتكم النبيهة . على انهُ ان كان يباح لمحرري الكازتات ان يدرجوا فيها مسائل من لعب الشطرنج وغيره من الخزعبلات التي لاتجدي نفعاً فكم بالحري يجب الثناء للذي يوقف القراء لاسيما الفتيان على مسائل مع كونها تشغلهم وتطيب لهم تجوِّلهم معاً فوائد جمة ثمينة

(قد تركنا طبع حل المسئلة الرياضية المذكورة لانها قد انطبعت في الماضي) .

مسئلة رياضية

من قلم هنري افندي رامبو ترجمان حضرة الامير عبد القادر الجزايري

ان الافندي المومأ اليهِ حل مسئلة القلع الماضية وقد تمنعنا عن درجها لانها قد انحلت قبلاً وقد وردت من حاسب في ذيل الرسالة التشويقية السابقة كبرهان على نفع العلوم الرياضية اما المسئلة الثانية التي طلب الينا ان نقررها في الآتية

هاجم عدو تسع قلع قلعة بعد الاخرى وعند مهاجمة الاولى اتتها نجدة من القلع الاخرى وعدد النجدة كعدد الجنود الذين كانوا فيها وكذلك الثانية والثالثة وهلم جرًّا ثم هاجم العدو التاسعة فاتتها نجدة من كل قلعة من القلع الاخرى عدد كلٍّ منها كعدد العساكر التي فيها اي في كل منها فان كان عدد عساكر كل منها كعدد عساكر غيرها عند رفع حصار القلعة التاسعة فما هو ذلك العدد

(نرجو حلها بالاختصار اي باظهار النتيجة مع تفصيلات قليلة لضيق المقام)

حل المسئلة الرياضية التي لسليم افندي فريج المدرجة في الجزء السابق من الجنان

(من قلم يوحنا افندي نجم المدرس المقيم في الشام)

قد ذكر جناب سليم افندي فريج المحترم في مسئلتهِ الغراء المدرجة في الجزء الاول من جنان سنة ١٨٧٢ ان العشرين الف غرش التي وضعها التاجر عند الصراف لمدة ستين سنة بحساب الفائض المركب بالمائة عشرين غرشاً سنوياً وقد ترتب المبلغ المرقوم مقسطاً الى ستين قسطاً متساوياً فالمطلوب معرفة القسط ولدى التبصر وجدت ان هذه المسئلة

يمكن حلها بالجبر والخطائين والتحليل وقد اخترت لحلها الطريقة الاولى الجبرية وبما ان المقصود من ذلك ايجاد الطريقة لحلها استحسنت ان اجعل المدة عشرسنين فنرجو من جناب الافندي المشار اليه ان يسمح لنا بذلك ليس لاننا غير قادرين على حلها لمدة الستين سنة بل متى امكن حلها لبضع سنين يمكن ذلك الى الوف من السنين وبما ان الفائض للمايــة عشرون غرشا سنويًّا فتكون نسبة ٢٠ الى ١٢٠ كنسبة ١ الى ٦ فاذا طرحنا من ١٢٠ سدسها يكون الباقي راس المال فبناء عليه قد استحسنت حلها على هذه الكيفية وهذه صورة الحل

	شي	افرض القسط الاخير شيئًا
	١	
١	٠	اسقط سدسه
٥	٠	
	١	اضف القسط الذي قبله
٥	١	
١٥	٠	اسقط سدسه
٣١	١	
	١	اضف
٣١	٢	
٣٣١	٠	اسقط سدسه
٠٣٥	٢	
	١	اضف
٠٣٥	٣	
٣٠٣٥	٠	اسقط سدسه
٣٣١١	٣	
	١	اضف
٣٣١١	٣	
٣٣٣١١	٠	اسقط سدسه
٥٥٣٥٥	٢	
	١	اضف
٥٥٣٥٥	٣	
٣٥٥٣٥٥	٠	اسقط سدسه
١٥٤١٥١	٣	
	١	اضف
١٥٤١٥١	٤	
٤١٥٤١٥١	٠	اسقط سدسه
٣٣٤٣٣١٥	٣	
٠	١	اضف
٣٣٤٣٣١٩	٤	
٤٣٣٤٣٣١٥	٠	اسقط سدسه
٥٠٠٤٥٤٣١	٣	
	١	اضف
٥٠٠٤٥٤٣١	٤	
٤٥٠٠٤٥٤٣١	٠	اسقط سدسه
٠١٠٤٠٤٤٣٥	٤	
	١	اضف
٠١٠٤٠٤٤٣٥	٥	
٥٠١٠٤٠٤٤٣٥	٠	اسقط سدسه
١٠٥٢٢٣٥٥١١	٤	

فيكون المتحصل ٤ شي و $\frac{١}{٦}$ / $\frac{٠}{٦}$ / $\frac{٥}{٦}$ | $\frac{٣}{٦}$ | $\frac{٢}{٦}$ | $\frac{٣}{٦}$ | $\frac{٥}{٦}$ | $\frac{٥}{٦}$ | $\frac{١}{٦}$ | $\frac{١}{٦}$ شي يعدل ٣٠٠٠٠ ثم ببسط الكسر يكون ٤ شي و $\frac{١١٦٣٨٠٥١}{٦٠٤٦٦١٧٦}$ شي يعدل ٣٠٠٠٠ الذي هو راس المال وبالجبر والمقابلة ٢٥٣٥٠٢٧٥٥ شي يعدل ١٢٠٩٢٢٣٥٢٠٠٠٠ ثم بالقسمة على مسمى الشي فالشي يساوي ٤٥٥،٤٧٧ تقريبا وهو القسط المطلوب

القسوطة	الاصل	الفايض	
٤٧٧٬٤٥٥	٣٩٧٥٬٣٨٠	٠٧٩٥٬٠٧٥	السنة الاولى
٤٧٧٬٤٥٥	٣٣١٢٬٨١٧	١٤٥٧٬٦٣٩	٢ .
٤٧٧٬٤٥٥	٢٧٦٠٬٦٨١	٢٠٠٩٬٧٧٥	٣ .
٤٧٧٬٤٥٥	٢٣٠٠٬٥٦٨	٢٤٦٩٬٨٨٨	٤ .
٤٧٧٬٤٥٥	١٩١٧٬١٤٠	٢٨٥٣٬٣١٦	٥ .
٤٧٧٬٤٥٥	١٥٩٧٬٦١٧	٣١٧٢٬٨٣٩	٦ .
٤٧٧٬٤٥٥	١٣٣١٬٣٤٨	٣٤٣٩٬١٠٨	٧ .
٤٧٧٬٤٥٥	١١٠٩٬٤٥٧	٣٦٦١٬٠٠٠	٨ .
٤٧٧٬٤٥٥	٠٩٢٤٬٥٤٨	٣٨٤٥٬٩٠٩	٩ .
٤٧٧٬٤٥٥	٠٧٧٠٬٤٥٧	٤٠٠٠٬٠٠٠	١٠ .

الحيوان والطيور والاسماك

الفصل الاول

الارض والهواء والماء

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان المعرفة الحقيقية انما تكون بمعرفة حقايق الامور معرفة تامة لا يقدر بشر ان ياتي بما يناقضها ولذلك كان المدققون يصرفون اوقاتهم في البحث عن تلك الحقايق التي تقوم بها المعرفة الحقيقية وهي المثقفة للعقل والمروضة للبشر وهم منافعها ارتقاء سلم التقدم المادي والادبي بالامم وفتح سبل الفلاح والنجاح للدولة والشعب فانه بهذه المعارف تعرف اسباب الامور ونتائجها زراعياً وصناعياً وتجارياً وحربياً وغيرها وكلما جمع الانسان العاقل منها كل ما استقامت اموره وارتفع شانه وسهل معاشه هذا اذا لم يكسر الجهل او عدم الثبات تلك المعارف وبين الذي يعرف ان كل ما كان اخف من الهواء يعلوه وبين من لا يعرف اسباب ارتفاع المرتفع وانخفاض المنخفض بون عظيم ولذلك من تعلم العلوم الكيماوية والطبيعية وعرف صفات العناصر وقواها يقدر ان يخترع ما كان غير مخترع ويحسن ما كان مفتقراً الى التحسين وهذا هو اساس تقدم اوربا ولذلك كان من اللازم ان نجتهد نحن الشرقيين في مطالعة كل ما يوسع دائرة معارفنا من الامور الطبيعية والعملية والحكمية التي تستقيم بها ادارة الانسان لافكاره وعمله ولا يخفى ان الانسان لا يعيش يوماً واحداً بلا ارض وهواء وماء وكذلك جميع الحيوانات والطيور والاسماك ولذلك كان من اللازم ان نعرف شيئاً عن هذه الامور التي لا نستغني عنها لانها اقرب الاشياء الينا حتى انها تكاد تكون اقرب من نفسنا الى نفسنا اذ اننا دائماً على الارض ولو ارتفعنا الى الهواء لا نقدر ان نرتفع عن دائرة قوتها الجاذبة التي تجذبنا اليها وهذه القوة الجاذبة هي التي الزمت هرس المنكود الحظ ان يرمي بنفسه من المركبة الهوائية الى الارض ليخلص حبيبته المخطوبة له بهلاك نفسه كما ذكرنا في الجزء الماضي من الجنان في جملة السير في الهواء كما اننا دائماً في الهواء والهواء فينا فان بارحناه لحظة نموت لا محالة وكذلك الماء فهو فينا دائماً اذا لم نقل اننا فيه وبدونه لا حيوة لنا ومع انه لا يقدر حي ان يستغني عن الارض والهواء والماء ولا يعيش بدونها نرى قبل البحث والوصول

الى حقايق الامور ان من المخلوقات الحية ما يدب على الارض ومنها ما يطير في الهواء ومنها ما يسبح في الماء واذا نظرنا الى ذلك نظرًا خارجيًا نقول ان الطيور للهواء والدبابات للارض والاسماك للمياه وفي هذا البحث من الفوائد واللذة ما يحملنا على تقريره وطبع الصور المطبوعة مع بعض متعلقات ذلك في كتب القوم وقد قسمناه الى ثلثة فصول تبحث عن متعلقات كل ذلك وتبين ان المدققين لا يسلمون انه لا يطير في الهواء غير الطيور ولا يسبح في المياه غير الاسماك ولا يمشي على الارض غير الحيوان لانهم قد وجدوا طيورًا تمشي وحيوانات تسبح في البحر وتطير في الهواء وكذلك راوا اسماكًا تطير في الهواء

طير بحر وسمكة وسنّور بري بفمهِ عصفور

وكل من دقق البحث يرى ما راوهُ من هذا القبيل وعلى الخصوص اذا طالع ما قررهُ اهل هذا العلم من الجدال والبراهين في ما يتعلق بذلك فمنهم من كان يقول ان الحوت من نوع السمك تابعًا في ذلك راي الاقدمين ومنهم من قال لا بل الحوت ليس هو من السمك لانهُ ذو دم حارّ ولهُ رئتان وغيرهما ما يحملنا على الحكم بانهُ ليس من الاسماك ولا يخفى ان الحوت كالسمك في ما يتعلق بقيامهِ في البحر وغير ذلك ولكنهُ كغيرهِ في ما يتعلق بغير ذلك بنوع يقربهُ الى غير الاسماك اكثر مما يقربهُ اليها

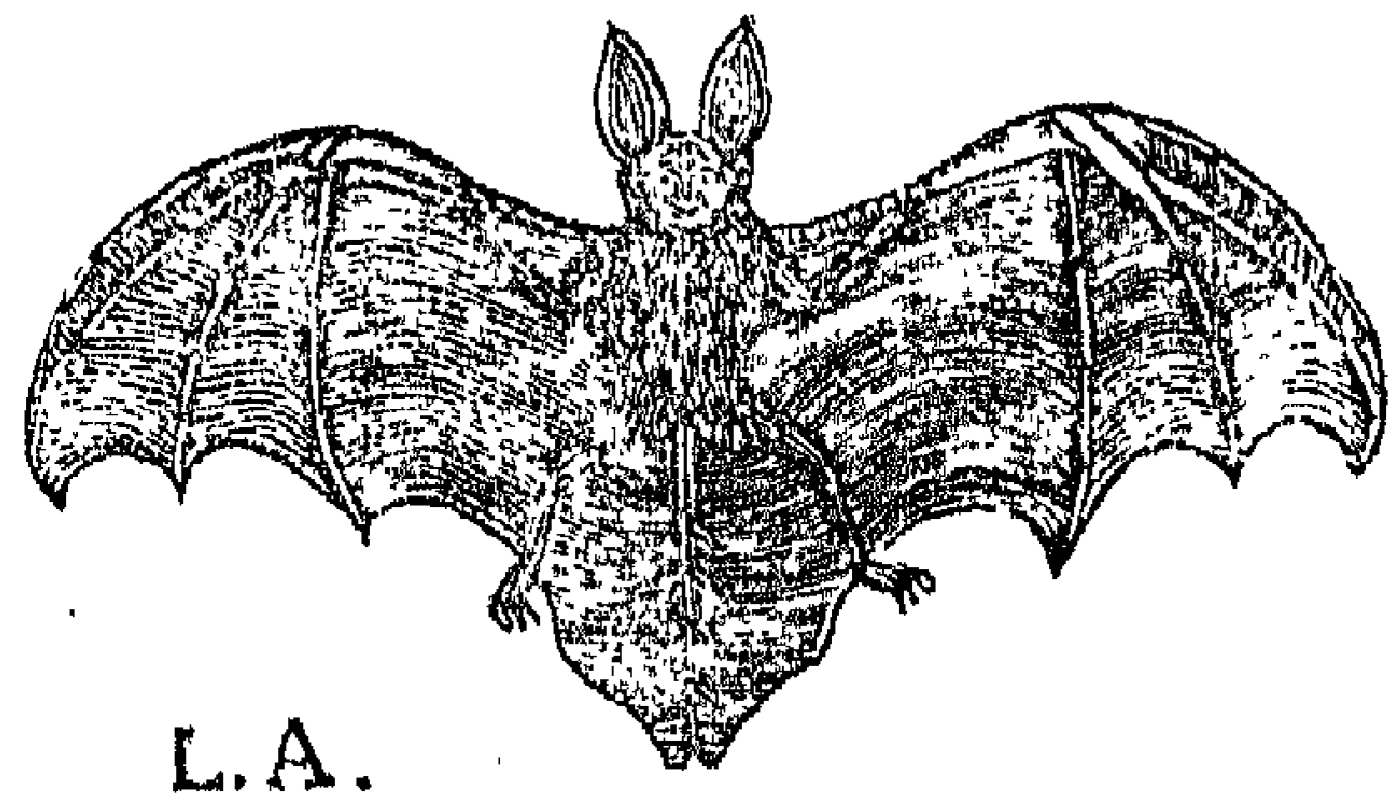

الوطواط

وكذلك اذا خرج الانسان عند الغسق واصطاد ما لا يطير الا في الظلام يظن انهُ قد اصطاد طيرًا غير انهُ يرى عند الامتحان ان لذلك الطير اسنانًا وانهُ مغطى بالصوف الذي لا يحاكي في شيء الريش وان ما ظنهُ اجنحة انما هو اصابع اربع طويلة بينها جلد رقيق ولولا هذه الاصابع لكان هذا المصيد يشبه الخلد او الفار اكثر

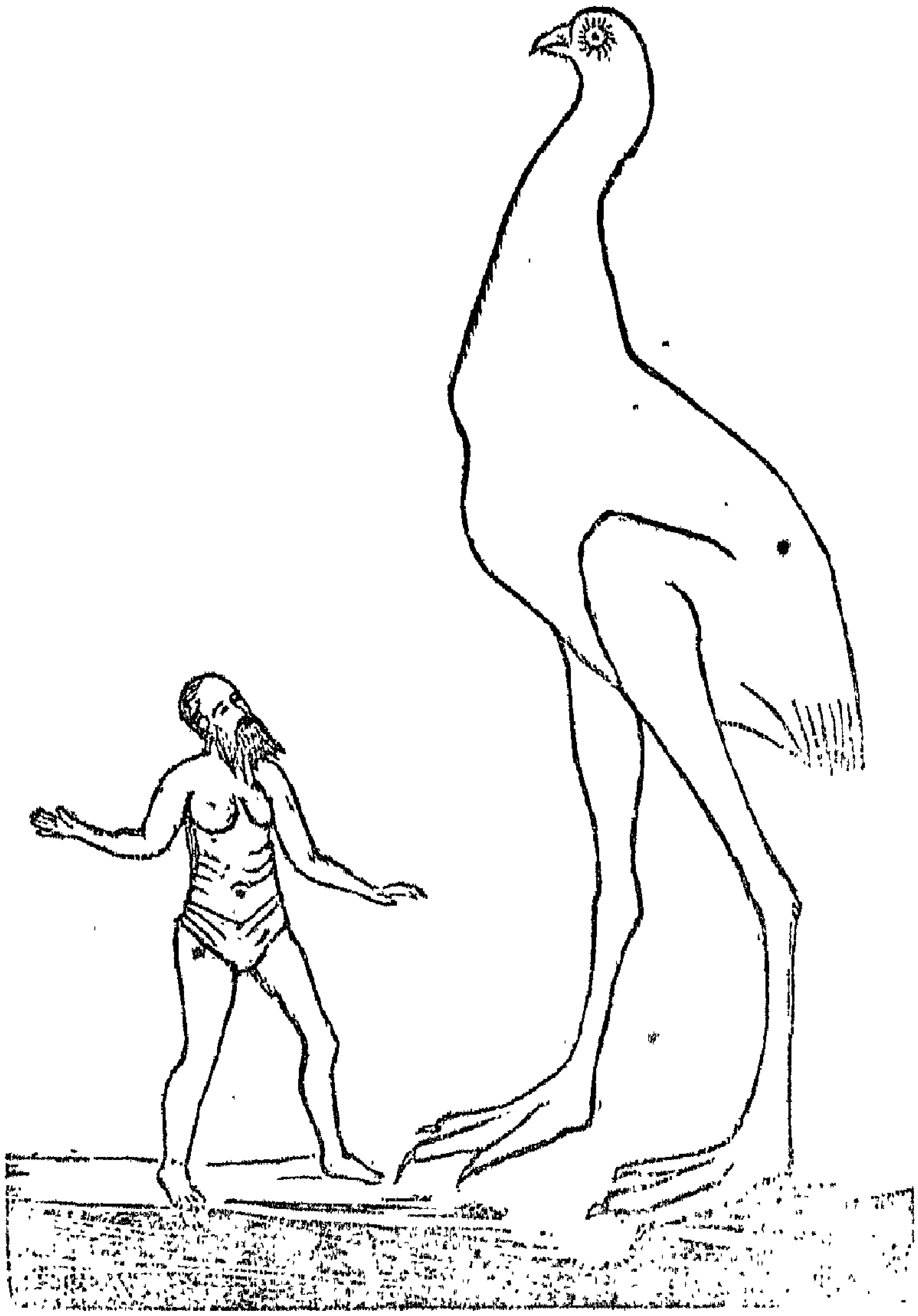

الطير العظيم المسمى دينورنس الفنتوس وهو الذي وجدت بقاياهُ في جزيرة اوستراليا علوهُ ١٤ قدمًا اي اكثر من اربع اذرع

كثيرًا ما يشبه الطير وما هو الا الخفاش المعروف بالوطواط وهو من الحيوانات التي تربّي فراخها بالرضاعة وتلدها احياء كما تلد الكلبة اجريتها وهذا بخلاف الطيور التي تبيض البيض ويغتذي صغارها بغير الرضاعة

وكذلك اذا دقق البحث يرى عدم صحة الاراء القديمة بهذا الخصوص لانهُ يرى طيورًا كثيرة مما لاريب في انهُ من عائلة الطيور تقيم اكثر اوقاتها في الماء وان طير الدجاج لا يقدر ان يطيل طيرانهُ وان طير النعام يحرك جناحيه بدون ان يتمكن من الطيران وان الباحث مستراون وغيرهُ وجدوا عظام طير يسوغ ان نسميهُ من جبابرة الطيور في جزيرة اوستراليا سنة ١٨٤٣ وعرفوا ان بيضتهُ كانت قدر ثمن المد وانهُ كان لهُ رجلان كالديك وريش ومنقار وكل ما للطيور غير انهُ لم يكن لهُ جناحان ولذلك لم يكن قادرًا على ان يطير كما ترى صورتهُ على الوجه السابق

ولا يخفى انهُ عند ما يرى ذلك الانسان الذي ينظر الى الامور بحسب ظواهرها ينثني باليأس غير انهُ يقول اذا وجد المدققون حيوانات تقدر ان تطير وطيورًا لا تقدر ان تطير وحيوانات وطيورًا تقدر ان تسبح لا يجد من الاسماك ما يخالف النظام الطبيعي فانها تموت اذا اخرجناها من المياه اما المدقق فيقول لهُ رويدك يا ايها الانسان الم تقرا اخبارًا عن الاسماك التي تطير لتنجو من عدوان اعدائها والتي ترتفع في الهواء فوق الامواج وتطير نحو ١٢٠ ذراعًا او لم تطالع الخبر المقرر عن السمكة التي صعدت على شجرة في مدن ترانكيبار من الهند التابعة لحكومة

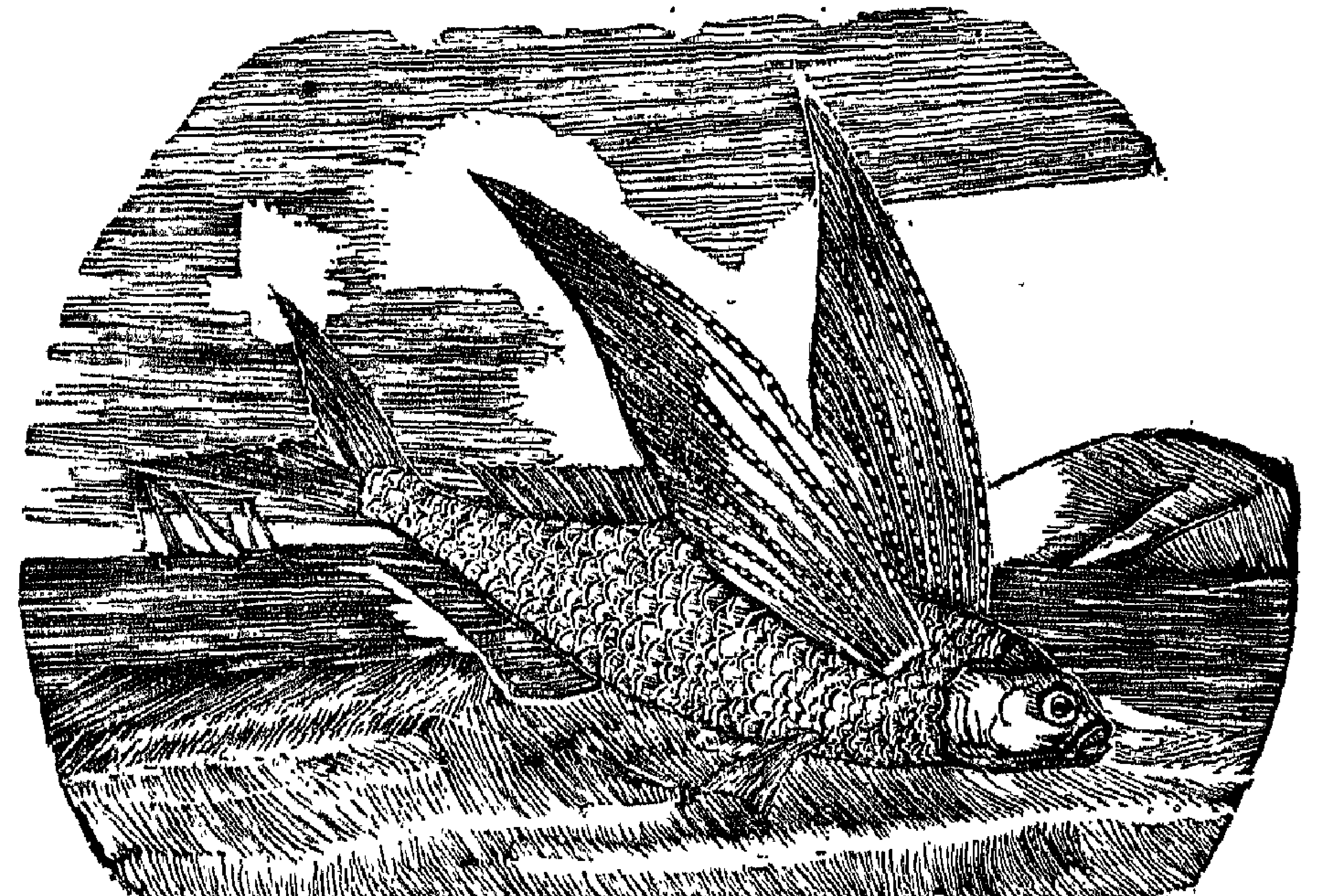

L'ARGACHE

سمكة طيارة

الانكليز او لم تقرا الاخبار الكثيرة المثبتة والغير المثبتة التي بلغتنا عن الاسماك التي كان يصطادها الصيادون عن الاشجار عندما كانوا يطلقون بنادقهم على طيور كانت فيها

هذا ولا يبعد ان هذه الاخبار تحمل ذلك الانسان الذي يحكم على الامور بحسب ظواهرها ان يكره علم حيوة الحيوان ويميل عن طلبه وعلى الخصوص عندما يتبين له ان الاكتشافات المتاخرة كذبت الاعتقادات القديمة وربما كانت تقوده الى تدقيق البحث في متعلقات هذه الامور للوصول الى الحقيقة التي يجب على كل انسان ان يصل اليها وهو من واجباتنا ان نقرر كل ما نقدر ان نقرره ونجمع من كتب القوم كل ما نقدر ان نجمعه تعميمًا للفائدة التي تنتج عن الوصول الى حقايق الامور وبناء على ذلك نقول انه يهمنا ان نعرف اذا كان في البحث عن الحيوان والطيور والسمك ما يتعلق بالمعرفة المفيدة التي نطلبها كما انه يهمنا ان نعرف اذا كان المشي والطيران والسباحة هي وحدها ما يمكن من الانتقال واذا كانت الارض والهواء والماء هي ما تقدر تلك المخلوقات ان تحيا وتتحرك فيها

ولا يخفى ان الحيوة والحركة هما شيئان متصلان معًا لانه ماذا تكون الحيوة بلا حركة والحركة بلا حيوة فان الحركة هي دليل يدل على وجود الحيوة وهي الواسطة التي تمكننا من تحصيل ما يقوم باودنا ومن مد علاقات الصداقة بيننا وبين غيرنا ومن تابيد جنسنا وهي التي تمكننا من مجانبة المخاطر وغير ذلك مما يكدر راحتنا الجسدية والعقلية ومن تبليغ افكارنا وميلنا الى غيرنا فان تاكيد الحس والحركة الاختيارية هو من خصوصيات حيوة الحيوان غير اننا لا نقدر ان نعرف احساسات الحيوان الغير الناطق الا بواسطة حركة بعضه او كله وظاهر ذلك ضيق جدًّا غير انه يعم كل ما يتعلق بعاداتها عندما تنتقل من مكان الى مكان للحصول على مرغوب من مرغوباتها والمرغوبات التي تحاول الحصول عليها بواسطة الحركة هي نوعان الاول الطلب والثاني الدفع فاننا انما نتحرك لطلب شيء او لدفع شيء وفي كل من هذين النوعين ثلثة امور

الاول الجوع وهو قابلية الاكل

الثاني الطبيعة الجنسية وهو قابلية اخرى

الثالث الميل الى الاجتماع وهو الذي يحمل الحيوان على الاجتماع بغيره طلبًا للسرور او المعيشة او الحماية

فهذه هي من النوع الاول اما امور النوع الثاني الثلثة فهي

الاول خشية الضرر الذي يضر به حيوان حيوانًا آخر

الثاني الخوف من اضرار العناصر

الثالث النفور من الاجتماع وهو عكس الميل الى الاجتماع وهو ما يسوق بعض اجناس الحيوان الى طلب الانفراد او يسوق الذكور من بعضها الى النفور عن غيرها دائمًا او في ازمنة مخصوصة

ولا يخفى ان ذلك جميعه مع كل اختلافاته الكثيرة ينحصر في شيء واحد وهو الحركة

وبناء على ذلك يقتضي ان نبحث في الحركة بحثًا كثير الانواع غير اننا نقسمها الى ثلثة اقسام تسهيلاً للمطالع وهي الكيفية والنوعية والحيثية اي الالة الجسدية التي يقتضي تحريكها لصيرورة الحركة والواسطة التي بها قيام الحركة والمكان الذي تتم تلك الحركة فيه

هذا ولا يخفى اننا لم نتمكن بعد من معرفة عدد كيفيات التركيب وقد غضضنا النظر عن ذلك في صدر هذه الحجة نظرًا للاختلافات التي بين

العلم والنقل في هذا الباب ولو تعرضنا لهذا الموضوع لوجدنا ميدانًا واسعًا للبحث بواسطة فحص انواع قليلة من انواع اعضاء تلك المخلوقات واذنابها ورووسها وان سباحة السمكة تختلف كل الاختلاف عن سباحة البطة ولذلك نرى ان الاوفق ان نغض النظر عن ان نبحث الان في ذلك

اما الحيثية وهي النوع الثالث والمقصود بها ظرف المكان فتنحصر في ثلثة اماكن اي ان المخلوقات لا تقدر ان تتحرك الا في الهواء او على الارض او في الماء وهذا هو من الامور التي نسلم بصحتها غير ان حقيقتها لا تدل عليها ظواهرها لانهُ ولئن طار الطير في الهواء وسبح السمك في البحر وغاص الخلد في الارض نرى ان ذلك لا يعم كل انواع الحركة المختصة بهذه المخلوقات اي الطير والسمك والخلد فان البطة تتحرك في الماء وفي الهواء وطير الماء ياكل السمك من الانهر ومجتمع المياه ويقف برجليهِ على الارض وساقاهُ في الماء وجسمهُ في الهواء وكل الدبابات تقف على الارض ولكن ربما كانت اجسادها في الهواء او في الماء والسمك نوعان سمك ماء عذب وسمك ماء مالح ومن الحيوانات ما يقيم في قمم الجبال العالية ومنها ما يسكن الاودية ومنها ما يقيم في القفار المرملة وبناء على ذلك قد عزمنا على البحث في الارض والهواء والماء مع ان ظاهر امرها انها واضحة لا لزوم للبحث فيها فنقول

الهواء

ان الانسان ليعجب عندما يدقق النظر في سعة ذلك البحر الهوائي وثقلهِ واهميتهِ للقيام بالحيوة الحيوانية وغيرها وعلى الخصوص عند ما يرى اننا نحن البشر نجول في اسفلهِ ولا نقدر ان نصعد فيهِ الّا ميالًا قليلة جدًّا وان عمقهُ هو خمسون ميلاً ومساحة اسفلهِ هي كمساحة كل الارض اي نحو مائتي مليون ميل مربع ومع انهُ يتبين لنا ان هذا الهواء هو خفيف جدًّا واننا قادرون على ان نغلب قوتهُ نرى لدى التحقيق ان كل قيراط مربع من اجسادنا يحمل منهُ ٥ ١ ليبرا اي نحو سبع اقات وكل جسم من اجسامنا يحمل من اثقالهِ ١٤٧ من الطونولاتات وكل طونولاتة هي ٢٠٠٠ ليبرة والليبرا هي ١٤٤ درهمًا وبما ان داخل الاجسام يحمل من اثقال هذا الهواء ما يقدر ان يوازي خارجها لا نقدر ان نرفع الهواء عن خارجها بدون ان تحمل الاجساد اضرارًا كثيرة وربما كانت مهلكة حتى ان الذين يصعدون على قمم اعلى جبال الدنيا او في المركبات الهوائية ويبعدون كثيرًا عن الارض يشعرون بان اذانهم وجفونهم تكاد تنشق وان الدم يكاد يخرج منها وما ذلك الا من جرى تناقص الثقل الهوائي الاعتيادي وكثيرًا ما شاهد السياح الذين صعدوا على اعلى جبال امريقا الجنوبية الدم يخرج من مسامات اجسادهم وجلودهم تنشق وهذا من تناقص ثقل الهواء بسبب ارتفاع الانسان عن المكان الذي يكون فيهِ اثقل من غيرهِ وهو اسفلهُ فانهُ كما ان اساس البناء يحمل من الثقل اكثر من غيرهِ كذلك يحمل اساس الهواء الذي هو اسفلهُ اكثر مما يحمل الهواء الذي فوقهُ والنتيجة كثافة الهواء في المحلات المنخفضة لان الكبس يقرب جواهرهُ الفردية بعضها من البعض الاخر فتزيد فيهِ المادة وبالنتيجة يصير كثيفًا وكذلك اذا وضعنا فارة في زجاجة وقللنا بالالة هواءها تكبر الفارة المنكودة الحظ شيئًا فشيئًا حتى تكاد تنشق والسبب دفع الهواء الداخلي للجسم اكثر من كبس الهواء الذي حولهُ وكذلك اذا وضع الانسان شفتيهِ على يدهِ واحكم وضعها وسحب الهواء الى داخل فمهِ يرتفع جلد يدهِ في فمهِ لاننا بواسطة تقليل الهواء الذي نسحبهُ الى داخل الفم نمكن قوة الدفع الداخلية من الغلبة على قوة الكبس

الخارجية بواسطة ازالة الهواء الذي كان فوق جلد اليد المرتفع وكثيرًا ما نرى احشاء السمكة في فمها عوضًا عن ان تكون في بطنها عندما نخرجها من المياه دفعة واحدة لان الهواء الذي كان في نفاختها ينفجر حالًا بسبب زوال ثقل المياه الذي كان يكبس من الخارج ويوازي كبسة دفع الهواء الداخلي الذي كان في النفاخة والهواء جسم مركب من الاوكسجين والنتروجين وهما غازان بسيطان اي غير مركبين من غير عناصر فجزء من الهواء نتروجين واربعة اجزاء اوكسجين والاوكسجين هو الذي يقوم بالحيوة والنتروجين يضعفه ويقلل فعله في الرئة والهواء جسم كغيره من الاجسام صادم ودافع يصدم الاشجار ويميلها والثياب التي ننشرها التنشف ويحركها ويدفع الظلمة اذا سرنا بها فيه بسرعة ويدفع اجسامنا عندما نسير وشراعات المراكب واذا حققنا النظر نرى انه لا يوجد هواء مكرر خالٍ من غير عناصر فان في كل الفي جزء من الهواء جزءًا واحدًا من غاز الحامض الفحمي وبه تقوم حيوة النبات وفيه ايضًا شيء قليل من حامض النتريك ومن الامونيا وفي اصفى الهواء من المواد ما يسميه العامة غبارًا مع انه اذا فحصنا عنه بالمكبرات نرى انه ليس فقط من المواد الارضية ولكنه قشور او فلوس اي مواد صغيرة تتطاير عن الاجسام الحيوانية وفلوس اجسامنا او شعور واجزاء نباتية وغير ذلك من المواد الحيوية الاصلية التي يقول كثيرون من علماء الطبيعة انها اصل الحيوانات التي تحيا في ما يناسبها من السائل وفي الهواء ماء بهيئة بخار وفيه منه في كل الف قدم مكعب اوقية طبية واو تكاثف البخار الموجود في الهواء وصار ماء وانصب على الارض كلها دفعة واحدة لعلا فوقها خمسة قراريط وهذا البخار هو الذي يصير غيمًا وقد صور مصور انسانًا جالسًا في الغيم ولوائح التعجب تلوح على وجهه من جرى النظر الى سعة الفضاء وغرائبه كما يتبين من الصورة الآتية التي تشخص الهواء

L. ARCACHE

الهواء

الماء

ان الماء هو سائل كالهواء ولكنه اكثف منه فهو يتركب مثله من غازين ولكن تركيب هذين الغازين معًا ليس هو خلطًا بسيطًا ولكنه تركيب كيماوي لاننا اذا خلطنا ٨ ليبرات من الاكسجين في ليبرة واحدة من الهدروجين لا يصيران ماء بدون ان نخلطها خلطًا كيماويًا بواسطة النار واذا خلطناها هذا الخلط نركب ماء صافيًا ليس في الماء الطبيعي اي الغير المصطنع ما يحاكي صفاءه لاننا اذا فحصنا اصفى ماء من مياه جرود لبنان الصافية جدًّا في فصل الربيع نرى ان في كل كالون اي نحو ٣ ١/٣ اوقية من ذلك الماء جزء من عشرين من قمحة الى ٣٨ قمحة من الملح وفي كل كالون من ماء البحر من ٢٢٠٠ الى ٢٨٠٠ قمحة من الملح وفي كل كالون من ماء البحر الميت وهو المعروف ببحر لوط من ١١ الف الى ١٢ الف قمحة فان كل نهر يصب في

البحر ياخذ معهُ ملحًا وهذا الملح لا يقدر ان يخرج منهُ لان الماء الصافي هو وحدهُ يتحول الى بخار ويصعد في الهواء بواسطة الحرارة

هذا ومع اننا نرى انهُ لاحدَّ لاتساع البحار نرى انها صغيرة جدًّا بالنسبة الى اتساع الهواء فان عمقهُ في اعمق محلاتها من ٥ الى ٦ اميال وهي تغطي ٣ ارباع وجه الكرة الارضية غير ان المياه ليست محصورة في البحار فان منها ما هو في الهواء ونراها ثلجًا وجليدًا وعلى الخصوص عند قطبي الارض فانها متجمدة على الدوام وتدخل الارض وتصير من اصلب الصخور وتركب قسمًا عظيمًا من اجسادنا حتى انهُ قيل ان الانسان ماءٌ وطين ومن الانسان الذي ثقلهُ ثقل ١٥٠ ليبرا منهُ ١٠٠ ليبرا من الماء و٥٠ من غيرها من المواد الجامدة و٩٩ جزءًا من المائة من الدموع ماءٌ و٧٨ من الدم و٣١ من العظام حتى ان جزءين من الف جزء من الاسنان الصلبة هما من الماء وهكذا نرى الرجل المصور ادناهُ يصرخ ولوائح الكدر والالم تلوح على وجههِ قائلاً وا حرباه لقد احاطت بي المياه من كل الجهات وصورتهُ تخص الماء

الما

وهكذا قد تبين لنا ان الماء والهواء سيالان ولذلك يمكنان المخلوقات من تفريق جواهرها الفردية المتقلقلة والمسير في وسطها غير ان كيفية المسير في الهواء تختلف كثيرًا عن كيفيتهِ في المياه بسبب اختلاف كثافتهما وبالنتيجة قوة صدمهما وعضدهما فانهُ لا بد لاخف الطيور من ان تجهد نفسها لتتمكن من الارتفاع في الهواء او القيام فيهِ طيرانًا مع انهُ يسهل على الطيور والاسماك ان تقيم على المياه وتسير فيها فان الماء اكثف كثيرًا من الهواء والجوهر الفرد فيهِ اقرب وجاذبيتهُ الداخلية اقوى ولذلك كان اهون على المخلوق ان يسبح في البحر من ان يطير في الهواء لاننا اذا اخذنا كمية مفروضة من الماء ووزناها ورايناها ثقلها الف وقية مثلاً نرى ان ثقل كمية من الهواء قدرها بالحجم قدر كمية الماء المذكورة ووزناها يكون ثقلها وقية واحدة وتسعين من الوقية

وفي الماء من الحيوانات الصغيرة والهوامّ ما لا نقدر ان نراهُ بدون النظارة المكبرة كما يتبين وسنبين ذلك في محل اخر

الارض

اما الارض فتختلف عن الهواء والماء كل الاختلاف فانها جامدة وتكاد تكون غير قابلة للتمدد والانضغاط وهي مركبة من ٦٢ عنصرًا بسيطًا ويقال انها مركبة من اكثر من ذلك اما سمك الكرة الارضية فهو من الامور الواقع عليها الاختلاف بين العلماء واليابسة هي ربع الارض فان الماء يغطي ثلثة ارباعها ومساحتها نحو ٤٩ مليونًا ونصف مليون من الاميال المربعة وجسم الانسان مركب من ١٥ عنصرًا من العناصر المركبة منها الارض وهي الاكسوجين والنتروجين والهدروجين والفحم والكلورين والفليورين والسلفور والفوسفور والصوديوم والبوتاسيوم والكلسيوم والمغنيسيا والحديد

والسليسون والمانكانيس

وقد عرفنا بهذا البحث الذي بحثناهُ عن الارض والماء والهواء ماهيتها ومكانها واتساعها اوكميتها وقد راينا ان في اجسامنا منها كلها ولذلك لابد لنا من ان نغتذي بها لقيام الحيوة ولكل منها اهمية تختلف باختلاف احتياجنا اليهِ فاننا نحتاج الاكل كل يوم مرتين او ثلث او اربع مرار وكذلك نطلب الماء لنروي ظمانا مرة كل ساعتين او ثلث ساعات وربما اكثر اما رئتنا فتطلب الهواء عشرين دفعة كل دقيقة ولا نقدر ان نستغني عنهُ اكثر من خمس دقائق اما ثقل الهواء النوعي فهو ١/٢ وثقل الماء ١٠٠٠ وثقل التراب ٢٠٤٩

وحاصل الكلام اننا اذا نظرنا الى المخلوقات المحققة الحس وهي الحية نظرًا مبنيًا على اقسامها الاربعة المقسوم اليها عالم الحيوان ومنهُ الطيور والحشرات وكل ذي حيوة نرى ان من ذوات السلسلة الفقارية ما يسكن في المياه ومنها ما يسكن في الهواء ومنها ما يسكن في الارض وكذلك القسم الثني وهو العضلية كالحلزون وغيره مما لا سلسلة في ظهره ومثلهُ القسمان الباقيان ولذلك اذا افردنا كل قسم منها بحسب مكان اقامته وكيفية معيشته وحركته نلتزم ان نجمع بين اجناس مختلفة كالحيتان والاسماك والوطاويط والطيور والفيران والنعام ولما كان من اللازم ان نقسم عالم الحيوان الى اقسام كل منها يشبه القسم الذي بعده منهُ كان من اللازم ان نعتبر تركيب اجسامها وليس مجرد هيئتها ومنظرها الخارجي ولذلك نقول ان الاسد والهرّ وكل ما شاكلهما هو من عائلة الهر لانها كلها تدب وتقفز وصوت بعضها يشابه صوت الاخر اكثر مما يشابه صوت الكلب مثلاً وكذلك نقول في عائلة الخيل وعائلة الثيران وهلم جرًّا وما قلناهُ عن هذه الحيوانات نقولهُ عن الاسماك والطيور ومع اننا ربما نرى مشابهة بين حيوان وحيوان اذا نظرنا الى صفاتها وهيئاتها الخارجية نرى عند البحث في التركيب ان تركيبها مختلف كل الاختلاف وبما اننا قد قررنا ما قررناه من هذه المبادي الاولية سنقرر في ما ياتي ما يتعلق بالدبابات والطيور والاسماك بنوع يمكن القاري من ان يعرف لماذا تقدر السمكة ان تسبح بدون ان تغرق ولماذا يقدر الطير ان يطير والحيوان ان يدب وغير ذلك مما يصبو الى معرفتهِ الانسان الذي طالما رغب في البحث عن صفات هذه المخلوقات وعاداتها وقواتها وخصوصياتها وربما كان يمل المطالع اذا لم يكن من اهل المعارف من تلاوة هذه الجملة غير اننا نقول انهُ اذا راجع مطالعتها بالتاني يرى كثيرًا مما كان يخطر بباله ولكن بدون ان يتمكن من الوقوف على حقيقتهِ وفي الجمل الثلث التي ننشرها في الاجزاء الاتية كلام بسيط يفهمهُ المطالع وعلى الخصوص اذا لاحظ الصور

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني الطرابلسي تابع الجزء ١)

ومع ان الاحوال كانت في اضطراب في اوائل سنة ١٨٧٠ مضى نصف السنة بدون ان يتكدر السلام وفي اوائل شهر تموز تبين للعالم ان اكثر الصعوبات والمشاكل التي كانت تكدر راحة اوربا منذ زمان ليس بقصير قد امست مفضوضة فكان العالم يظن ان السلام قد غلب الحرب وان الصلح مسوَّد بين امم اوربا مع انهُ كان قد بات عرضة للتهديدات زمانًا طويلًا فان هذا الهدو انما كان كالهدو الذي يسبق الاضطراب في الانحاء القطبية فان انواء الحروب التي كانت قريبة الظهور ظهرت بعنف شديد واضرت بالعالم ضررًا لم يقرر نظيرهُ في اخبار القرون الحديثة مع ان المحرك الذي حرك ذلك النفور والتظيم في اواسط اوربا واتى بذلك الغيم الكثيف الذي حجب

شهوس السلام

وهو معلوم انهُ منذ حدوث الثورة في اسبانيـا سنة ١٨٦٨ التي حملت الاهلين على خلع ملكتهم امست تلك المملكة بلا مالك وكان الجنرال بريم الاسبانيولي العسكري قد صرف اقصى جهدهِ ليتمكن من اقامة ملك ليجلس على عرش ملك بلادهِ تكون بهِ الاهلية اللازمة وكان هذا الجنرال قد ارتقى بالاهلية الى المراتب العليا التي كان قد ارتقى اليها وكان اميناً يفضل صوالح وطنهِ على صوالحهِ الخصوصية لانهُ رفض ان يتبوأ هو ذلك التخت الذي كان قد عرض عليهِ القوم ان يتبوأهُ ومع ان اول امرهِ كان نجاحًا وتوفيقًا كان آخرهُ هلاكًا لانهُ لم يتمكن من الوصول الى مرغوبهِ حتى قتلهُ غدرًا رجل نذل وهكذا مات شاهدًا لحبهِ لوطنهِ ولغيرتهِ على اهلهِ وكان هذا الجنرال قد عرض تاج المملكة الاسبانيولية التي كان نائبًا لملكها بامر المجلس العالي على اكثر من رجل واحد من العيال الملوكية غير انهُ لم يجد منهم من كان يرغب في قبول هذه العطية الفاخرة لانهم كانوا ناظرين للمتاعب التي كان يتكبدها الملوك الاسبانيوليون في هذه السنين الاخيرة وهكذا بات تاج اسبانيـا التي كانت قبلاً اقوى ممالك اوربا واغناها يتسول ملكًا من عيال ملوك اوربا بدون ان ينال مطلوبهُ وذلك كما كانت مملكة اليونان تسال ملكًا منذ بضع سنين وفي نهاية الامر سر جدًا الجنرال بريم لما راى ان البرنس ليوبلد من عائلة الهوهنزلرن السكمارنجن الالمانية قد قبل ان يلبس تاج بلادهِ وكان هذا الجنرال يعتقد ان قبول هذا البرنس تاج اسبانيـا ياتيها بنفع كثير وكان لذلك البرنس من السن ٣٥ سنة فقط وهو ابن البرنس هوهنزلرن البكر وهذا البرنس اي ابو البرنس الذي قبل تاج اسبانيا كان قد وهب ملك بروسيا حق الرياسة على بلاد كان مسوَّدًا عليها

والظاهر ان الجنرال بريم كان يعتقد ان البرنس ليوبولد المشار اليهِ هو من الذين يوافق البلاد ان تكون تحت سيادتهم الملوكية وكان هذا البرنس قائدًا في جيش بروسيا وكان متزوجًا بشقيقة ملك البورتغال على ان نابوليون الثالث واكابر الامة الفرنساوية كانوا ينظرون الى هذا الامر من جهة اخرى

هذا وكانت بروسيا منذ بضع سنين سالكة مسلكًا يمكنها من ان تعظم وتوسع دائرة مملكتها وسطوتهـا وكانت قد ادركت من القوة الدرجة التي طالما صبا اكابرها الى ادراكها حال كون غيرهم كانوا يعتقدون ان ذلك انما هو من الاحلام الباطلة حتى انها حركت في الامة الفرنساوية من الغيرة ما كانت تلك الامة غير قادرة ان تحتملهُ علاوة على العداوة التي كانت تكدر علاقات الامتين الودادية نظرًا للاسباب التي قد قررناها وهذا العمل الاخير اي اقامة البرنس ليوبلد ملكًا لاسبانيا الذي كان يقول الفرنساويون انهُ صادر عن الطمع كان سببًا لشبوب نيران الحروب التي كانت مشتعلة بين الامتين منذ زمان طويل ولكنها كانت مغطاة برماد السياسـة لان الفرنساويين كانوا لا يطيقون ان يتصوروا ان رجلاً من اخصاء مالك بروسيا سيتبوا تخت مملكة اسبانيا فيصير رجلاً من الجنس التوتوني مالكًا على امة لاتينية وكان الفرنساويون يعتقدون ان ذلك يخل بميزانية القوة في اوربا ويمكن الامة الالمانية التي كانوا يقولون انها كانت بلغت من الطمع درجة مضرة من رجحان في القوة مضر جدًّا ولما راى امبراطور فرنسا ما راى من ذلك حال كونهِ كان متيقظًا جدًّا ويتجنب فتح حرب على المانيا لانهُ كان يعرف اكثر من اعوانهِ الغير المتيقظين ان لالمانيا قوة مخيفة امسى في ارتباك عظيم وكان يقول ان ذلك انما هو صادر عن تكبر المانيا وتعديها مع انهُ معلوم انهُ يسوغ ان يقال انهُ

يحق لاسبانيا ان تنتخب لنفسها الملك الذي تحب ان يكون مالكاً عليها

وفي ٦ تموز سنة ١٨٧٠ للميلاد بلغ وزير خارجية انكلترا خبر هذه الحوادث وكان قد شاع في باريز ان البرنس ليوبلد قد قبل ان يتبوأ تخت اسبانيا في ٤ الشهر المذكور اي قبل ان بلغ الخبر وزير خارجية انكلترا بيومين ولما شاع هذا الخبر في باريز حدث هيجان شديد واضطراب كثير وفي ٥ من الشهر تاكد ذلك الخبر وفي ٦ منه قال الدوق د وكرامون وزير خارجية فرنسا في المجلس القضاءي في باريز ان الحكومة الفرنساوية لا تقدر ان تسلم بان تمس صوالح فرنسا وناموسها امثلومة وميزانية القوة في اوربا تد وقع فيها خلل بواسطة تبوإ برنس من العائلة الهوهنزلرنية تخت اسبانيا

وكان كلام الدوق كلاماً صادراً عن مسند ذي سلطة وكان مآلهُ مهيجاً للعدوان ويحمل فرنسا على ان تسلك في سياستها مسلكاً مكدراً للسلام حتى انهُ تبين ان الحرب قريبة وتبين ايضاً ان امر انتخاب البرنس المشار اليهِ ليتبوأ عرش اسبانيا كان موضوعاً للتبصر قبل ذلك بسنة اي منذ ربيع سنة ١٨٦٩ وكانت وزارة خارجية انكلترا تجهل ذلك كل الجهل وكانت الحكومة الفرنساوية قد امرت موسيو بنديتي سفيرها في برلين ان يقول للكونت بسمارك وزير المانيا الشمالية الاول ان فرنسا لا تقبل ابداً بان يتبوأ برنس الماني تخت مملكة اسبانيا ويقال ان الكونت فون بسمارك اجاب حينئذٍ ان ذلك لم يخطر ابداً لبروسيا ببال وان ذلك هو من الامور التي لا يمكن حدوثها وقال غير بسمارك من المامورين الكبار البروسيانيين لسفير فرنسا قولاً يؤكد عدم صحة ما كان قد بلغ الحكومة الفرنساوية وهكذا انقطعت المخابرات بهذا الشان

هذا ولا يخفى ان اموراً كثيرة تجري بين رجال السياسة بدون ان يتمكن العالم من معرفتها غير انهُ لا ريب ان بروسيا كانت تعلم ان قبول برنس الماني بان يتبوأ عرش اسبانيا يكون سبباً لشبوب نيران الحرب بينها وبين فرنسا وان حكومة المانيا تظاهرت بما دل على انها كانت تستخبر بذلك حال كونها كانت تدضهُ

ومع ان الامر بلغ درجة حملت العالم على ان يعتقد انهُ ما من مهرب من الحرب اقنعت الدول التي كانت مقيمة على الحيادة ملك بروسيا بان لا يسعف البرنس ليوبلد على ذلك وهذه الدول افرغت الجهد قبل فتح الحرب في ان تمنع حدوثها حتى ان المسموع ان ملكة انكلترا بعثت الى ملك بروسيا مكتوباً كتبتهُ بيدها طالبة اليهِ ان يمنع البرنس ليوبلد عن قبول ذلك التاج ولما راى ابو هذا البرنس ان ملك بروسيا قد اجاب طلب الدول المحايدة ونحي عن مساعدتهِ اشار الى ابنهِ ان يمتنع عن قبول التاج بعد ان كان قد قبلهُ وهكذا توطدت امال الامتين اللتين كانتا تنتظران بقلب خفوق النتيجة بدوام السلام بعد ان كانتا تتاكدان حدوث الحرب

وفي ١٢ تموز أُعلن رسمياً انهُ بواسطة تداخل ملك بروسيا قد تمنع البرنس ليوبلد عن ان يقبل تاج اسبانيا ولكن لما رات حكومة فرنسا ان هذا الاعلان لا يخلو مما يسوغ لها ان تحسبهُ موارية وكتمان الحقيقة وعلى الخصوص لان مصدرهُ هو الكونت فون بسمارك الجامع بين الحذق والدراية والحيل السياسية طلبت ما طلبت ولذلك اذا نظرنا الى الامر نظراً خارجياً نرى انهُ ما من مسوغ يسوغ لفرنسا ان تطلب الى المانيا ما طلبهُ سفيرها موسيو بنديتي في ١٣ من الشهر المذكور وهو ان تضمن لها ان اميراً المانياً لا يقبل ان يملك في اسبانيا في المستقبل غير اننا اذا امعنا النظر في الاحوال التي كانت جارية نعذر فرنسا في

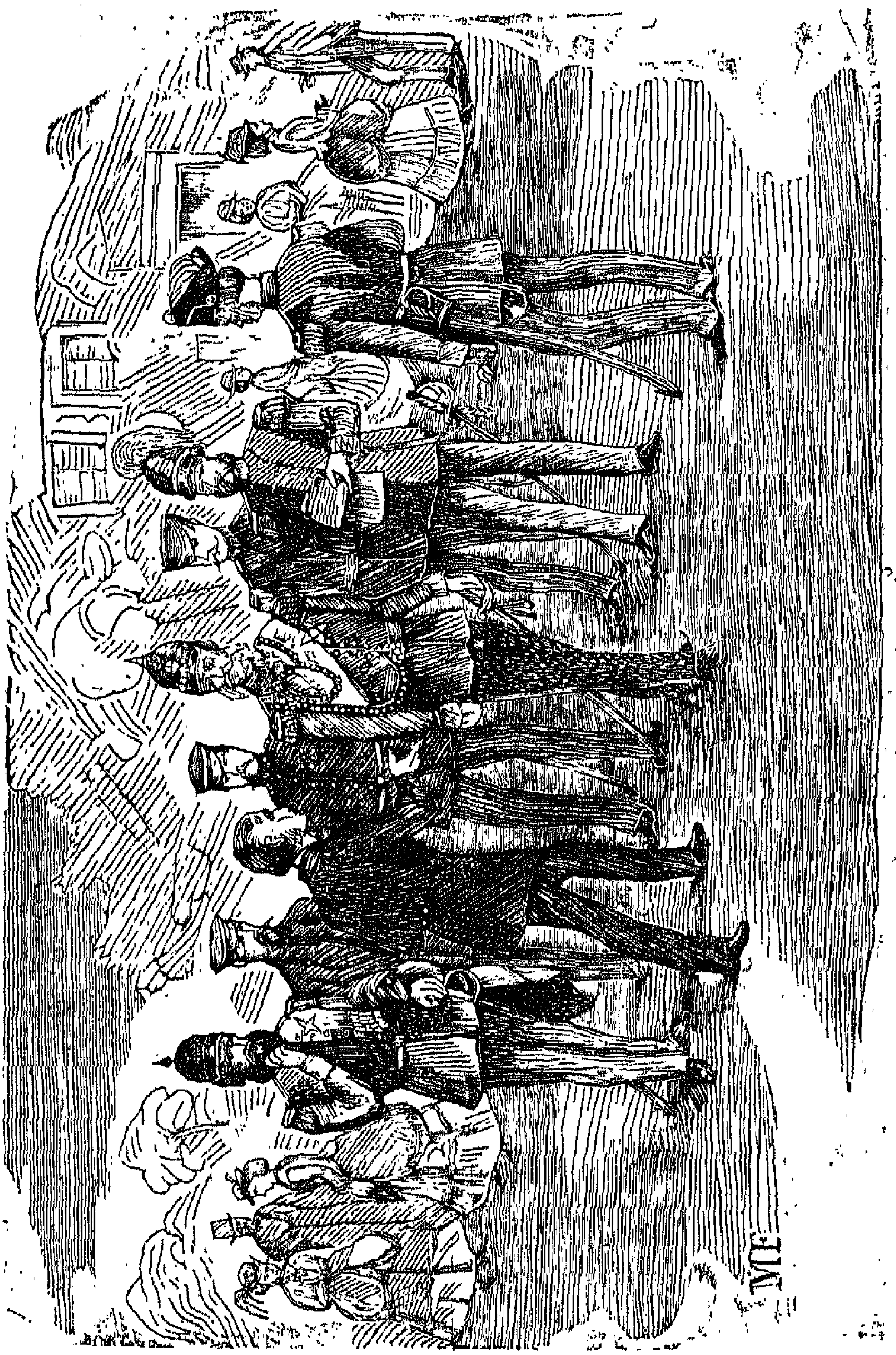

موسيو بنديتي يخاطب ملك بروسيا في منتزه ايمس العمومي

الحاحها على بروسيا الحاحًا لا يخلو مما كان يجب ان نتجنبهُ لولا الظروف التي ذكرناها والمظنون انهُ لو طلبت فرنسا الى بروسيا ما طلبت بنوع خالٍ مهما ربما اعتبرتهُ بروسيا اهانة وكان الامبراطور نابوليون وملك بروسيا راغبين حق الرغبة في منع حدوث الحرب لربما كانا تمكنا من تسوية هذا الامر بنوع مرضٍ للدولتين اللتين كانتا قد اغتاظتا مما كان قد حدث غيظًا مهيجًا ومانعًا للحكمة وسعة الصدر والتاني حتى ان هيجان الحاضر اعمى القوم عن النظر الى سوء عواقب المستقبل وهوانهِ وطلبت فرنسا ما طلبت واجابتها بروسيا بما اجابت بنوع منعهما عن ان يرجعا عن المركز الذي اخذاهُ في مخابراتهما المذكورة

هذا وقد طلب موسيو بنديتي سفير فرنسا في برلين الى ملك بروسيا ما طلب لما كان هذا الملك يتنزه في منتزه ايمس العمومي وهو مكان جميل واسع جدًا فيهِ مياه جارية وكان ملك بروسيا ياتي ذلك المكان ليصرف بعض ايام من فصل الصيف فيهِ ولما اتاهُ السفير المشار اليهِ كان يتمشى تمشي متنزه في ذلك المكان وكان يكلم بعض اعوانهِ كلام حظٍ وتقدم اليهِ تقدم جسور والظاهر انهُ لم يلاحظ عادة القوم في ما يتعلق بالدخول على الملك ولما دنا منهُ اعطاهُ التحرير وطلب اليهِ ان يجيبهُ في تلك الساعة لجهة طلب فرنسا

وكان الملك يعتبر ان موسيو بنديتي السفير فعل ما فعل قاصدًا اهانتهُ فغضب من ذلك ومع ذلك اخفى غضبهُ غير انهُ رفض ان يجيب طلب فرنسا اي انهُ رفض ان يتعهد لها بانهُ مامن امير الماني يتبوأ تخت ملك اسبانيا في المستقبل وقال ان تصرفهُ في المستقبل انما يكون بحسب اقتضاء الظروف وعندما شرع موسيو بنديتي بلجاجة غير اعتيادية ومجاوزة لحدود الاعتدال في ان يلح بالطلب على الملك ليجيب طلب فرنسا قال لهُ الملك طالبًا اختصار الحديث بعد ان مال عنهُ انهُ من اللازم ان يصير تبليغهُ كل المخابرات المتعلقة بذلك في المستقبل بواسطة وزارتهِ

واذا اعتبرنا الواقع نقول انهُ صار اشهار الحرب في ١٣ تموز سنة ١٨٧٠ للميلاد في ذلك المتنزه الجميل في ايمس لان الجميع كانوا يعرفون انهُ مامن احد من الفريقين اي حكومة فرنسا وحكومة بروسيا يقدر ان يرجع عن مركزهِ بدون ان يحسب رجوعهُ اهانة هذا وقد طلب موسيو بنديتي اكثر من مرة بعد ذلك ان يسمح الملك لهُ ان يقابلهُ ولكن الملك كان يرفض ان يجيب طلبهُ

ولما بلغ جواب ملك بروسيا باريز غضبت غضبًا شديدًا وكان موسيو بنديتي قد طلب ان يرخص لهُ بالخروج من برلين عاصمة بروسيا ونال الرخصة المطلوبة وكذلك طلبت حكومة فرنسا الى البارون وارثر سفير المانيا في باريز ان يرجع الى وطنهِ وقيل انهُ ورد تحرير من باريز الى الكونت بسمارك مآلهُ ان يعتذر ملك بروسيا الى فرنسا عما صدر منهُ من عدم الالتفات الى سفيرها وان الكونت بسمارك لم يعرض هذا التحرير على الملك لانهُ ظن انهُ طلب مضحك لا يليق تبليغهُ الى الملك ولا يخفى انهُ يصعب تصديق هذا الخبر والمرجح انهُ كذب

هذا وعندما انتشر خبر تمنع البرنس ليوبلد هوهنزلرن عن قبول تاج اسبانيا ارتفعت جدًا اسعار قراطيس فرنسا المالية بعد ان كانت قد نزلت كثيرًا عندما كان العالم منتظرًا شبوب نيران الحروب وعندما بلغ اهالي باريز خبر نتيجة مقابلة سفير فرنسا للملك بروسيا في ١٣ تموز نزلت اسعارها كثيرًا وفي ١٦ من الشهر المذكور اعلنت دولة فرنسا رسميًا

اشهارها الحرب على بروسيا على ان هذا الخبر لم يبلغ برلين الا في ١٩ من الشهر المذكور

ولما انتشر الخبر في باريز هاجت وماجت وطلب البعض الانتقام بصوت عالٍ وهيجان مخل وكانت الجماهير تجتمع في محلات الاجتماعات العمومية وفي الشوارع وكثر ازدحام الذين كانوا يطلبون قيام الحرب حتى انهُ بطل البيع والشراء الاعتيادي في الاسواق وكانت الجموع تصرخ قائلة فليحيَ الامبراطور فلتعش فرنسا هلموا الى برلين وكانت شوارع باريز غاصة من جرى كثرة ازدحام الاهالي المهيجين وكانوا يغنون ليلاً ونهارًا بدون انقطاع اغنية المارسيلياز التي كانت الحكومة قد منعتها لانها مهيجة وكانت الجموع تجتمع منتظمة وتنشر الرايات بعد ان تكتب عليها كتابات حربية مهيجة ونشروا منها في كل المحلات العمومية وعلى الخصوص امام منزل سفير بروسيا الذي لم ينجُ بيتهُ من النهب الا بواسطة مدافعة الضابطين الفرنساويين غير ان الحكومة الفرنساوية اعتذرت بعد ذلك الى هذا السفير عن هذه الاهانة

ومع ان هيجان برلين كان اقل من هيجان باريز كان يظهر ما يبرهن ان البروسيانيين كانوا يرغبون في قيام الحرب بقدر ما كانت فرنسا ترغب في ذلك وازدحمت جماهير كثيرة في انتاردن لندن وهو الشارع المبني بجانبهِ القصر الملوكي وكان القوم يعلنون بكل حرارة انهم يرغبون في ان يعضدوا الحكومة في السياسة التي تعول عليها لتنتقم من الذين اهانوا ملكهم وبلادهم

وهكذا كانت الامتسان تعتقدان انهُ قد دنت الساعة التي طالما كانتا تنتظرانها وربما كانتا تخافانها وربما كان هذا الاعتقاد مما يرفع عنهما اثقال ذلك الانتظار المقلق الذي يسبق حوادث كهذه في مثل تلك الظروف وكان يظهر ان الامتين كانتا ترغبان رغبة واحدة في الحرب وكان كل منهما يعتقد ان الفوز انما يكون لهُ

هذا وهو معلوم ان اهل هذا العصر الذي هو عصر تمدن واجتهاد يعتبرون الحروب شرورًا مهلكة قاطعين النظر عن اعتقاد ابطال القرون القديمة بهذا الشان ولذلك يلومون كل اللوم من اقام حربًا ما لم يلتزم ان يقيمها للدفاع عن ذمار لا غنى لهُ عن الدفاع عنهُ ولذلك يقال ان الذين ابتدأوا في تكدير السلام في العالم المتمدن هم الامبراطور نابوليون الثالث ووزراؤهُ لانهم هم الذين اشهروا الحرب على ملك بروسيا واكثر الكتاب يقولون ان هذه الدولة الامبراطورية هي التي اتت بهذه الحرب التي كادت تضرم نيران الويل والهلاك في كل اوربا غير اننا اذا امعنَّا النظر في الحوادث وتبصرنا فيها بالتاني نرى ما يحملنا على التردد عن تحميل الامبراطور نابوليون والامة الفرنساوية كل اللوم ورفعهِ عن غيرها ومع ذلك لا بد من تقرير امر واحد مهم والظاهر انهُ قد فات تقريرهُ كتاب الجرائد وغيرهم من مورخي هذه الحرب الحاذقين وهو ما ياتي

ان الملك كليوم ملك بروسيا خطب عند اعطاء الفرصة لمجلس الاتحاد الالماني الشمالي في ايار سنة ١٨٧٠ خطبة قال فيها انهُ ينتهز تلك الفرصة ليبشر المجلس العالي باتمام تنظيم احوال الاتحاد الالماني الشمالي الحربية

ولا يخفى ان هذه البشارة هي من الامور الغير المهمة عند ما تكون الاحوال غير مكدرة والنوايا سليمة وهو معلوم انهُ بعد ان قال الملك ما قال في هذه الخطبة باسبوعين او ثلثة قبل البرنس ليوبلد هوهنزلرن تاج اسبانيا فاذا قطعنا النظر عن كل متعلقات ذلك لا نقدر ان نقطع النظر عن قبول البرنس التاج بعد ان قال الملك ما كان قد قال

بمدة قصيرة بنوع يحملنا على اساءة الظن في المقاصد اذا لم يحملنا على اكثر من ذلك وبما ان كل اوربا كانت تعرف ان فرنسا والمانيا كانتا تستعدان منذ مدة ليست بقصيرة للقيام بحق حرب كان يظهر لهما انهُ لا مهرب من قيامها ومع انهما كانتا ترغبان في قيامها ولكنهما كانتا تخشيان سوء عواقبها يتبين لنا ان الكونت بسمارك راى ان الزمان المناسب كان قد دنا لقيام الحرب التي كان يوسل هو ومولاهُ الملك انها تضعف قوة فرنسا وتزيل المانع الذي كان يحول دون اتمام اتحاد المانيا تحت سلطة بروسيا

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء السابق)

ومع ان الجمعية اخذت كل هذه الاحتياطات لم تقدر ان تتخلص من الخوف وكانت جيوش احزاب الملكيين مقيمة في محلة سنروك ومحلة تياترو فرانسه وفي اعالي محلة بون دومولين . وكانت فرقة من جيوشهم قد تقدمت الى محلة بونوف واستولت على بعضها مع ان بونابارت كان قد اقام فيها فرقة من جيوشهِ تحت امرة الجنرال كارتو وهو الذي قد مرَّ ذكرهُ فانهُ كان قائدًا للجيوش في حصار مدينة طولون ولم يخضع لارادة بونابارت لجهة الهجوم على المدينة فعزل عن وظيفتهِ وفي هذه الاثناء تقدمت فرقة اخرى من الجيوش المتحزبة للملكيين قاصدة الاستيلاء على محلة بون روبال فامر بونابارت باطلاق الرصاص عليها فانتشب القتال بينها وبين عساكرهِ في الساعة الرابعة بعد الظهر وبعد ان تقاتلوا مدة قصيرة استظهر عليهم بونابارت بحسن درايتهِ وحذقهِ وغلبهم مع ان عددهم كان اكثر كثيرًا من عدد جيوشهِ فارتفع شان الجنرال بونابارت واقامتهُ جمعية الامة قائدًا اول للجيش الذي كان يحافظ على الداخلية وهكذا تمكن من ان يظهر للشعب مرارًا كثيرة جودة رايهِ وحزمهُ ونشاطهُ بواسطة اعمالهِ وخطبهِ الجهارية

وكانت قد امرت الجمعية بجمع اسلحة الاهلين في ذلك الزمان المضطرب خوفًا من تجديد الثورة فجمع بونابارت سلاحهم بكل سهولة وبدون ان يصادف معارضة . وكان جمع السلاح واسطة لجمع بونابارت بالمراة المسماة جوزيفين فانهُ بينما كان بونابارت يجمع الاسلحة اتى ولد لهُ من السن ١٢ سنة وطلب الدخول على بونابارت فاذن لهُ فطلب اليهِ ان يرد لهُ سيف والدهِ الذي كان قد قتل في حكم التيرور وكان اسم هذا الولد اوجين بوهارني فسر بونابارت لما راى من هذا الولد ما راى من الجسارة والحذق ورد اليهِ سيف والدهِ . فاتت بعد ذلك والدة هذا الصبي وهي جوزيفين ارملة بوهارني وشكرت بونابارت لانهُ عامل ولدها بالحسنى ولما رآها بونابارت مال اليها غير انهُ لم يظهر لها حبهُ حينئذٍ بل كتمهُ الى وقت اخر ولما راى انها تميل اليهِ كميلهِ اليها عقد عقد الزواج عليها في ٩ اذار سنة ١٧٩٦ الميلاد وشهد بذلك الجنرال باراس احد اعضاء حكومة الديريكتوار وموسيو تاليين من اعضاء المجلس القضائي والقاضي موسيو كالمان وموسيو ليماروا معاون حرب للجنرال بونابارت وكان لهُ من السن ٢٧ سنة وكانت جوزيفين المذكورة اكبر منهُ ببضع سنوات

وقبل ان انفضت الجمعية كلفت الجنرال بونابارت ان يصلح احوال جنود الكارد ناسيونال وكان اكثرهم ينتسب الى احزاب الملكية بدون ان يكون بالفعل منهم فاصلحهم بونابارت ورتب في باريز جيشًا منظمًا متقنًا ورتب بعد ذلك جيش الكارد المنسوب الى الديريكتوار والى المجلس القضائي وكانوا جميعًا يحبون جدًّا الجنرال بونابارت وهكذا كان كل من يحمل سلاحًا في باريز اي الجنود

يحبون الجنرال المذكور. وهذا نهاية ما رغبنا في تقريره لجهة حيوة هذا الجنرال قبل ان يدخل حرب النمسا في ايطاليا وما ياتي هو اخبار اعمال بونابارت في البلادين المذكورتين

ان الحكومة الجديدة قلدت الجنرال بونابارت قيادة الجيش الجنوبي ليحارب به النمسا في البلاد التي كانت لها من ايطاليا ولذلك تدعى هذه الحرب فتح ايطاليا وكانت الحكومة الفرنساوية قد غيرت قواد هذا الجيش مرتين لانهم لم يحسنوا ادارته الحربية وكانت لا تزال دولة انكلترا والنمسا والبيمون ونابولي وبافاريا وغيرها من دول المانيا الثانوية وايطاليا متحدة معًا في محاربة فرنسا. وكانت دولة النمسا من اعداء فرنسا الالداء ولذلك كانت فرنسا قاصدة ان تحاربها في ايطاليا وفي الرين فاتى بونابارت مدينة نيس ليزحف بالجيش الذي كان هناك على البيمون ليفتحها ويلزم عساكر النمسا ان تخلي تلك البلاد وتلتجي الى املاكها الايطاليانية المخصوصة. ولذلك كان فتح بلاد البيمون وقهر جنودها والاستيلاء على حصونها ومهماتها من اهم اعمال الجنرال بونابارت التي سلمته الحكومة الفرنساوية القيام بحقها تطبيقًا للكيفية التي رسمها بونابارت نفسه سنة ١٧٩٢ وقدمها الى الجمعية وهكذا كان بونابارت قد تسلم اجراء ما كان يحب ان يجريه قبل ذلك بزمان طويل وساعده في الوصول الى المرغوب الجنرال باراس والجنرال كارنوت ولما اتى بونابارت مدينة نيس صادف صعوبات كثيرة لانه كان صغير السن وكان قائدًا على قواد شيوخ صرفوا حياتهم في المعارك ولذلك كان صعبًا عليهم ان يحاربوا تحت اوامر قائد فتى كبونابارت الذي لم يكن قد حضر الا معارك قليلة ومن القواد المشهورين الذين كانوا تحت قيادة الجنرال بونابارت في ذلك الجيش القائد

ماسينا وهو الذي كان قد قهر العدو في موقعة لونو والجنرال اوجيروا الذي كان قد اشتهر في كاتالوز والجنرال فيكتور الذي اشتهر في حصار طولون ولاهرب وسيرورييه وجوبير وسيرفوني وهم الذين اشتهروا في حروب الجمهورية ولم يكن لبونابارت شي يفتخر به غير اعمال قليلة حسنة كان قد اقام بها حق القيام في ادارة خدمة المدافع وفي رسم كيفية المهاجمات. ومما كان يعيق بونابارت عن القيام بحق ماموريته المهمة حق القيام هو الحالة التي وجد جيش نيس عليها بعد ان كان قد اخبره وزير الحرب ان عدد الجيش هناك هو نحو مائة الف رجل وان له كل ما يلزمه من الاسلحة والمهمات مع ان عدده كان ٣٠ الفًا فقط وكان معه ٣٠ مدفعًا لاغير. غير ان بونابارت كان يستعيض بحزمه وحسن درايته عن ذلك النقص وكان يستند الى بسالته وحماسته والنجاح الذي كانت قد عودته اياه اجراآته السابقة. غير انه كان يرى انه لا يقدر ان يتقدم الى ساحة النزال وليس لجيشه ما يلزم من الزاد والملابس والدراهم والاسلحة الضرورية وكانت الجيوش نافرة تكره الانقياد الى روسائها بعد ان امست في ما امست فيه وهي منقادة اليهم وعلى الخصوص عند ما رات ان قائدها جنرال صغير السن ليس له من الاختبار ما يتكفل لها بالنصر والفلاح وكانت عارفة انه لا سبيل الى الاصلاح لان الخزينة كانت فارغة والنقود الورقية التي كانت قد دفعتها الحكومة للجنود لم تكن مقبولة عند الاهلين وبناء على ذلك راى بونابارت انه لا سبيل له الى نوال المرغوب الا بارضاء الجيش بحيث ينقاد اليه انقيادًا يمكنه من الانتصار. واذ راى عدم امكانه على الاقدام الى العمل بدون دراهم اقام المخابرة مع بعض تجار جنوبي فرنسا واستدان مبلغًا واشترى به بعض المهمات التي لايمكن الاستغناء

عنها ومن امعن النظر في ما وزعهُ بونابارت من الدراهم على القواد الذين كانوا تحت امره يمكنهُ ان يعرف سوء حالة هذا الجيش وعدم انتظام حالة الدولة بالاجمال فقد اعطى بونابارت لكل واحد من القواد المذكورين اربع ليرات فقط فماذا يكون المبلغ

الذي اعطاه القواد الثانويين وللجنود

وجمع بونابارت الجنود قبل ان ذهب من نيس الى مدينة البينكا فاصطفوا متقلدين الاسلحة ووقف بونابارت وخطب عليهم الخطاب الآتي وهو

قد صممت على ان اقودكم اليوم الى اخصب اراضي العالم

ايها الجنود . لقد امسيتم عراة وبلا زاد وقد باتت الحكومة مديونة لكم ديناً كثيراً ولكنها لا تقدر ان تعطيكم شيئاً وهوذا العالم ينظر مندهلاً الى ما تكبدتموهُ واحتملتموهُ في هذه الاماكن المقفرة والى ما ابديتموهُ من الثبات والشجاعة على ان هذا لا يلبسكم ثياب الفخر ولا يقرر لكم الذكر الجميل ولذلك قد صممت على ان اقودكم اليوم الى اخصب اراضي العالم فتصبح بين ايديكم بلاد غنية ومدن عظيمة تصادفون

فيها فخرًا وشرفًا وغنًى فهل يقال ان الجيش الزاحف على ايطاليا ليس له شجاعة وثبات

ولا يخفى ان هذا الخطاب الذي تلي بصوت مرتفع وحماسة ليس فوقها حماسة اشغل افكار كل الجنود واثر فيهم تاثيرًا شديدًا يحاكي تاثير القوة الكهربائية ولذلك صرخ الجيش كله صراخ الفرح والشجاعة وكان ذلك ابتداء علاقات الحب التي كانت دائمًا ممتدة بين الجنرال بونابارت وبين الجيوش التي انتصرت وهي تحت قيادته انتصارات ادهشت العالم كله

وكان جيش النمسا والساردو تحت قيادة الجنرال الاكبر بوليو وكان ٤٥ الفًا من هذا الجيش تحت قيادة الجنرال ارجنتو وميلاس وفيكا[illegible]تش وليبتاي وسيبوتندورف و٣٥ الفًا من الساردو كانوا تحت قيادة الجنرال برفيرا ولاتور والجنرال كولي النمساوي وكان مع الجيش الاول ١٤٠ مدفعًا ومع الثاني ٦٠ مدفعًا وكانوا ينتظرون نجدة من نابولي عددها ١٠ الاف جندي فيكون عدد هذا الجيش كله ثمانين الفًا من الجنود

اما جيش الجنرال بونابارت فكان مقسومًا الى اربعة اقسام من المشاة وكان متقلدًا قيادة هذه الاقسام الجنرال ماسينا واوجيرو ولاهارب وسيريريه وكان عدده نحو ثلاثين الفًا فقط وكان معه الفان وخمسمائة فارس و٣٠ مدفعًا فقط ومع ذلك لم يتردد بونابارت عن ان يهاجم بها ايطاليا ويحاربة تلك الجيوش الكثيرة التي كانت قد اجتمعت لتحامي عنها. وكان بونابارت عازمًا على ان يدور حول جبال الالب وان يدخل ايطاليا من المكان الذي تلتقي فيه جبال الالب بجبال الالبنين وذلك ليشطر جيش النمسا وجيش الساردو بالنصف اي ليحول دونهما والذي كان يحمله على ذلك قلة عدد جيشه فانه كان لا يقدر ان يصادم به الاعداء في السهل فمر في جبل سنجاك وهو اصغر جبال الالب والالبنين وارسل فرقة الجنرال سيريريه الى جهة كاريسبو ليراقب حركات جيش الساردو الذي كان نازلًا في سيفا ثم امر فرقة لاهارب ان تقترب من مدينة جينوا لتتهدد من بها فقط وفي الوقت نفسه تهاجم فرقة اوجيرو وفرقة ماسينا جيش لوانو وفينال وسافون وتم ذلك بحسب المرغوب غير انه لم ياتِ بكل النتائج التي كان بونابارت يتمنى الحصول عليها

اما الجنرال النمساوي بوليو فخاف من جرى اقتراب الفرنساويين من مدينة جينوا فرحل الى نوفي وقسم جيشه الى ثلثة اقسام واقام فرقة تحت قيادة الجنرال كولي في سيفا وفرقة ثانية تحت قيادة الجنرال ارجنتو في ساسيلو وكان هذا الجنرال قاصدًا المرور في مونتينوت وذهب بونابارت نفسه بالفرقة الثالثة الى جهة فولتري عن طريق بوسينا وعزم على ان يهاجم فرق الاعداء الثلاث وهي منفسمة وان يمنع فرقة بوليو عن ان تنضم الى فرقة كولي

اما بوليو فركب في طليعة ميسرة جيش النمسا والساردو واتى المراكز التي كان يحافظ عليها الفريق سيرفوني الفرنساوي ولما راى سيرفوني نفسه محاطًا بجنود سيبوتندورف وبيتوني وواقعًا هدفًا لكرات مدافع البوارج الانكليزية التزم ان يلتجئ الى الجهة التي كان الجنرال لاهارب مقيمًا فيها وكان الجنرال ارجانتو قد اتى من جهة ثانية ليطارد الجنرال لاهارب المذكور فسلك طريق مونتينوت وما اون وسافون فصادف جنرال الساردو النجاح الذي كان يطلبه في المهاجمة الاولى لانه تمكن من اخذ بعض الحواجز التي كان قد اقامها جيش لاهارب المدافعة عن مركزه وحاول ان يستولي على الحاجز الثالث الذي كان قد اقامه لاهارب لسد طريق الجيوش النمساوية خوفًا

من ان تغدر بميمنة جيشهِ فهجم ارجانتو بجيشهِ على هذا الحاجز ثلث هجمات فطردهُ الفرنساويون بكرات المدافع ونيران جيوش المشاة وبصدمات تزعزع الجبال الرواسخ فرجعت عساكر النمساويين والساردو الى روكافينا وبعد ان اجتمعت جيوشهم وتقوت هجموا على معسكر لاهارب هجمة شديدة جدًّا ارتجفت لها الارض ولم يرتدوا حتى استولوا على الحاجز الثالث المذكور وانقطع امل الفرنساويين من ترجيعها وعلى الخصوص بعد ان كانت قد فرغت مهماتهم الحربية وعند ذلك صرخ القائد راميون الذي كان يحافظ على هذه الحواجز بجيشهِ صرخة الاقدام فاقسم لهُ الجيش بانهُ لا يرتد حتى يطرد العدو فثبت هذا الجيش في مراكزهِ الليل بطولهِ وكان يدافع عن تلك الحواجز ببسالة وثبات وجسارة لا مزيد عليها وفي اليوم الثاني تحقق ارجانتو النمساوي ضعف جنود القائد الفرنساوي المذكور فاراد ان يهجم عليهِ بجنودهِ وان يفتك بهِ بالسيف والحراب وكان الجنرال بونابارت متيقظاً ومراقباً لكل اعمال الجيوش فعرف صعوبة مركز جنود راميون فارسل حالًا الجنرال لاهارب لجهة مونتيجينو فاتى راميون بنجدة وبمهمات حربية فلما هجم العدو عليهم صدموهُ بكرات المدافع ورصاص البنادق وكانت فرقتا المشاة تمنعهُ عن ان يسير الى جهة ميسرة الفرنساويين وميمنتهم ولما صادف النمساويون هذه الصدمات التي لم يكونوا يترصدونها وقفوا مرتبكين ثم ولوا مدبرين بدون ان يعلموا سبب انكسارهم وكان جيش اوجيرو في ذلك الوقت ذاهباً الى جهة كيرو فمر في وادي بورميدا وكان جيش ماسينا قد اتى تلال البار وكان بونابارت قد سبق بجيش اخر جيش ماسينا وزحف على كاركار ليشتت شمل ميمنة جيش ارجانتو ويسحق بالهجمة الواحدة جيش المتحدين قبل ان يتمكن الجنرال بوليو قائدهم العام من المجيء لنجدة جيش ارجانتو

وكان ارجانتو قد جدد القتال بعد ان كان قد تقهقر امام مونتي ليجينو وكان ماسينا قد تمكن من الوصول الى قمم جبال الالبيين بواسطة مساعدة النجدة التي بعث بها اليهِ الجنرال الاول بونابارت فاستولى على مركز بريك مينو المهم جدًّا ثم زحف في طريق مونتنوت انفيريور على موخرة جيش العدو فدافعت جيوش الدول المتحدة كل المدافعة وثبتت في مراكزها الى ان وصل كل جيش ماسينا وقاتلهم بالسيف فتقهقر جيشهم وانجرح الجنرال ارجانتو والجنرال روكافينا وانهزم الجيش الى قرب ساسيلا وتشتت شملهُ ولو كان في جيش فرنسا فرسان اكثر مما كان فيهِ لاوقعوا باعدائهم ضررًا يزيد كثيرًا عن الضرر الذي اوقعوهُ بهِ وقتل من الجيوش المتحدة الف وخمسمائة رجل واسر الفرنساويون منهم الفي رجل واخذوا رايات ومدافع فهذه هي موقعة مونتينوت التي عرف بها الجنرال بوليو وهو في فولتري وسمع ايضاً بدخول الفرنساويين الى مملكة الساردو تحت قيادة الجنرال بونابارت

فرحلت جنود النمسا الى جهة ديكو وجنود الساردو الى جهة ميليزيمو وكان الجيش الفرنساوي مقسوماً الى ثلث فرق وكان يتبع اثارهم وكانت فرقة اليسار تحت قيادة الجنرال اوجيرو نتبعت اثار جيوش الساردو وكانت فرقة القلب تحت قيادة ماسينا فطاردت النمساويين وكانت فرقة اليمين تحت قيادة لاهارب فاتت قمم تلال كيرو فمر اوجيرو بفرقتهِ بالجبار في ممر ميليزيمو واستولى ماسينا ولاهارب بالقوة على مدينة ديكو وعند ذلك سلم بروفيرا جنرال الساردو هو وجيشهُ الذي كان قد التجأ الى قلعة كوساريا واسر الفرنساويون كثيرين من الساردو ومن النمساويين في موقعة ميليزيمو وديكو واخذوا

منهم ٣٥ مدفعاً و١٨ رايات وقتل منهم كثيرون ونجح جيش فرنسا في هذه المعارك نجاحاً غير هذا النجاح وهو انفصال جيش النمساويين عن جيش الساردو فرحل بوليو الى ولاية اللامبارديو وتحصن في مدينة اكي وقصد الثبات فيها للدافعة عن تلك الولاية الايطاليانية التي كانت من المملكة النمساوية ورحل الجنرال كولي الى جهة الساردو للدافعة عن مدينة تورين عاصمة مملكة الساردو وتحصن في مدينة سيفا

وبعد ذلك بايام قليلة حدثت معركة جديدة في مدينة ديكو فان جيوش الجنرال واكاسوفيتش النمساوي التي كانت قد اتت من فولتري هاجمت جيش الفرنساويين وهو في ديكو وهزمته منها فاتى بونابارت الجيوش المهزومة بنجدة مكنتها من استرجاع ديكو وتشتيت شمل العدو غير ان الفرنساويين خسروا في تلك المعركة القائد كوس فانه مات بعد ان جرح في ميدان الحرب جرحاً مميتاً وهو يهاجم اعداءه وهو في مقدمة فرقة عدد ٩٩ فحمله الجنود واخرجوه من ساحة القتال فراى وهو في الطريق الجنرال بونابارت الذي كان يدير المعركة فطلب من الجنود الذين كانوا معه ان يدعوا اليه القائد العام ولما دنا بونابارت منه قال له بصوت منخفض ضعيف كصوت رجل قريب من الموت يا ايها الجنرال هل استرجعنا ديكو فاجابه بونابارت نعم قد استرجعناها فقال كوس فاذاً اموت فرحاً ثم قال هذا القائد الامين الذي كان في حالة النزاع ولوائح السرور تلوح على وجهه فلتحي الجمهورية وبينما كان بونابارت ينظر الى القتال في هذه المعركة راى في طليعة فرقة صغيرة رجلاً يفعل افعال بسالة وشجاعة ودراية فانسر منه وفي نهاية القتال قبل ان تلقي الجنود عنها سلاحها لتستريح دعاه اليه وشكره ورقاه الى رتبة فريق وهذا الرجل الباسل هو الفريق لان الذي دعي بعد ذلك اشجع الشجعان

وبعد ذلك ترك بونابارت لاهارب في مركزه لمراقبة حركات جيش بوليو وذهب ليهاجم جيش الساردو ولما وصل جيشه الى قمم تلال مونتي زيموتو راى جبال الالب الشاهقة التي كانت عن جانبيها سر جداً برآها فقال بونابارت مفتخراً ان الجنرال انيبال جاز قبلنا جبال الالب اما نحن فقد سرنا حولها ولا يخفى ان هذه هي من اعمال بونابارت الغريبة نظراً لسرعة تتميمها والتزم كولي الذي قلنا انه كان قد تحصن في مراكز سيفا المحاماة عن تورين ان يبابن تلك المراكز التي كان يظن انها تحميه من الجنرال اوجيرو الذي كان قد ارسله بونابارت لقتاله فتبع بونابارت اثره وادركه بقرب مدينة موندوفي وقاتله وشتت شمل جيشه فتقهقر الى ستورا فقتل من جيش كولي ثلثة الاف واسر الف وخمسماية منهم ٣ قواد واخذوا منهم ٨ مدافع و١٠ بيارق وهكذا لم يمض اكثر من ١٥ يوماً منذ ابتداء الحرب حتى انتصر الفرنساويون في جميع المعارك التي حدثت بينهم وبين جيوش النمسا والساردو التي كانت اكثر من ثمانين الفاً وكان لها كل ما يلزمها من المهمات ولم يكن مع بونابارت الا ٣٠ الف جندي ومدافع قليلة كما تقدم

وبعد موقعة موندوفي جعل بونابارت مركزه في شيراسكو وحصن فيها كل التحصين فوجد فيها مهمات كثيرة وبعض مدافع فصار عنده نحو ستين مدفعاً فسر الفرنساويون عندما بلغهم اخبار اجراآت بونابارت ومع ان الرجال كانوا يحسبون الانتظام في سلك جيش ايطاليا هو كالانتظام في سلك المنفيين اخذوا بالمجيء اليه بعد حروب بونابارت المذكورة لانهم راوا ان جيش ايطاليا هو جيش الغلبة والنصر وعند ذلك نشر بونابارت الخطبة الاتية وهي

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء السابق)

البحث على الذين نجوا من بني امية وقتلهم كافار بهم وهولاء هم القوم الذين ارسلوهم ليبحثوا عنكم واظن ان منهم من يعرفك حق المعرفة ولذلك يلزمنا ان نختبئ فالتفتا يميناً وشمالاً ولم يجدا مكاناً يمكنهما من الاستتار فضاق بهما الامر ورايا انهُ لا بد من الرجوع الى الوراء وكان عبد الله يظن ان عبد الرحمن غائب عن المدينة لانهُ كان قد استاذنهُ بالخروج منها ورجع قبل قتل اخيهِ والامراء التسعين بيوم واحد فلم يعرف عبدالله ولا السفاح برجوعهِ فرجع عبدالرحمن وطالب الى الوراء وذهبا من جهة اخرى غير انهما لم يسيرا الا مسافة قصيرة حتى صادفا قوماً آخرين وتبين لهما انهم قاصدون القصر الذي كان لبدور بعد وفاة ابيها واخيها فقال عبد الرحمن لطالب بعد ان حلف باجدادهِ انني لا اختبئ بل اسير فان عرفوني وقتلوني استريح من عذابات هذه الحيوة الكثيرة وكان عبد الرحمن من المتعودين التنعم والعز ولم يكن من الذين خسرهم ذلك ورخاء العيش تلك الصفات التي يعيب الرجل فقدانها ويسوقهُ الى التانث والكسل الذي يانيهِ بالفساد وبالنتيجة بالفقر وبالسقوط عندما تصادمهُ عواصف الرزايا ولو كانت صدماتها خفيفه وعند ما قال انهُ اذا قتل يستريح من عذابات هذه الحيوة وتذكر بدور وسواد عينيها ولطفها وورد خديها وطيب نكهتها ومحاسن عنقها قال في نفسهِ لولا بدور لفضلت الموت على الحيوة وكانت هذه الافكار تخطر بباله فيما كان يتقدم هو وطالب الى اولئك القوم ولكن عندما اقترب من

الخطر انحصرت افكارهُ بما يتعلق بنجاتهِ وعدمها وسار بجانب طالب وكانا يتكلمان بصوت مرتفع ليوهما القوم بانهما لا يخافانهم لانهما بريان وعندما اقتربا منهم سلّما عليهم فردوا السلام وسارا في سبيلهما بدون ان يعارضهما معارض غير انهُ بعد ان بعد القوم عنهما مسافة قصيرة سمعا رجلاً منهم يقول كان من المقتضي ان نبحث عن خبر هذين الرجلين لعلهما من بني امية او من حشمهم او من الذين يعرفون عنهم شيئاً فقال رجل آخر لقد احسنت ياعلي ثم امر اثنين منهم ان يتبعا عبد الرحمن وطالباً ويبحثا عنهما ففعلا وسمع عبد الرحمن وطالب هذا الحديث ورايا الرجلين يدنوان منهما فقال عبد الرحمن لطالب قل انني من امراء البدو الذين اتوا ليروا الخلفاء من بني العباس بعد انقراض الخلافة الاموية الشريرة وبعد برهة قصيرة اقترب الرجلان منهما وسالا طالباً عن اسمهِ فاخبرهما بالحقيقة فعرفاهُ وكانا يعلمان انهُ كان من قوم بني العباس فسالاهُ عن رفيقهِ فقال لهم انهُ الامير مصطفى البدوي وبعد ان تفرسا فيهما برهة رجعا عنهما واخبرا رئيسهما بما كان وسار القوم قاصدين قصر بدور وكان طالب قد سال الرجلين المذكورين عن امر اولئك القوم فقالا لهُ انهما قتل الذكور من بني امية واسر النساء وسلب الاموال والجواهر والحلى والاثاث والخيول وكل ما كان لهم من ذلك فحزن عبد الرحمن جداً عندما سمع ما اكد لهُ ان بدور ستمسي اسيرة عند اعدائهِ وكان يعرف ان اكبرهم كان يتمنى ان تكون لهُ امراة

كبدور التي كانت من اجمل النساء واحذقهنَّ

وكان بيت طالب مبنياً عند سور المدينة في الجهة الجنوبية فاتى عبد الرحمن وطالب ودخلاهُ خفيةً خوفاً من ان يظهر امرهما فيعرف الاعداء بهما فيقتلوهما وبعد ان صعد طالب بعبد الرحمن الى مخدع مبني في اعالي الدار ذهب ليهيئ خيلاً ويحضر رجلاً او اكثر من اعوان عبد الرحمن الذين كانوا قد باتوا في تشتيت شمل بعد ان هلك اكثر مواليهم وطلب الباقون الفرار فجلس عبد الرحمن وحدهُ في تلك القاعة واخذ يفكر في ما حدث وفي ما كان عليهِ وفي الهموم التي ستخامر ما يبقي الدهر الخؤون لهُ من الراحة من جرى الغرام الذي كان قد انشب فيهِ مخالبهُ والمتهُ اكثر مما المهُ كل ما كان قد جرى لهُ بعد ان امست الخلافة مسلوبة منهم وكان ينظر الى الشام من نافذة كانت في الجهة الشمالية من المخدع ويرى بضوءِ القمر الذي كان قد علا في الافلاك تلك المدينة القديمة التي كانت تفتخر على كل مدن سورية ليس فقط بمحاسنها الطبيعية وجناتها وانهارها وابنيتها ولكن بصناعتها وعلومها وفنونها وغناها وكان الحزن قد ملأ قلب ذلك الفتى وعلى الخصوص بعد ان راى انهُ سيخسر علاوة على خسارة الملك القيام في المدينة والبلاد التي لم يعلم قدر حبهِ لها الا بعد ان تاكد انهُ سيبارحها وكان يظن ان الذي صعب عليهِ الفراق حبهُ لبدور التي كانت لا تزال فيها ولو لم يخف ان تسخر نفسهُ بضعفها لبكى بكاء شديداً ولا سيما عندما كان يتذكر ان التي يبكيهِ فراقها هي التي شددتهُ وطلبت اليهِ ان لا يبكي لان البكاء لا يفيد ولا يدفع المقدر ومع ذلك كانت حاسياتهُ تغلب تجلدهُ وعقلهُ وتاتي بالدموع الى اماقهِ فيدفعها وطالت الحرب بينهُ وبين عواطفهِ وذهبت بهِ افكارهُ الى القرون الماضية وتامل طويلاً بالامة التي حكمت الشام وانقرضت

فقال لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ثم اخذ يفكر بالحيوة والموت وهذه الدنيا ونسبة الانسان اليها ونسبتها اليهِ فقال ايضاً في نفسهِ فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وكان يحب ان يحظى بنظرة واحدة من بدور ليتزودها وتكون لهُ تعزية وتسلية في غربتهِ وبعد برهة رجع طالب واتى بثلثة رجال من اتباع بني امية وباربعة افراس فربطها في المربط وصعد بالرجال الى بيتهِ فاجتمعوا بعبد الرحمن وتشاوروا في امر هربهم فعولوا على الهرب الى مصر واحضر لهم طالب زاداً وغير ذلك فقال لهم عبد الرحمن ليذهب علي قبلنا جميعاً وبعد ذلك تذهب انت يا صادق ثم انا ثم رابح ومن المقتضي ان لا نخرج راكبين الخيل لئلا يقف الاعداء على خبرنا فينزلون بنا الهلاك الذي نطلب الفرار منهُ ولذلك من اللازم ان تلبسوا ثياب البدو وتركبوا الجمال اما انا فاحمل جملي زاداً وغير ذلك مما ياخذهُ البدو الذين ياتون المدينة ليشتروا المنسوجات وغيرها اما طالب فياخذ لنا الافراس الى ما وراء بساتين المدينة ويقيمها في الخان المبني هناك ويقيم فيهِ الى ان ناتيهُ فنبيت الى الليل ثم نسير قاصدين بلاد مصر ثم قال لطالب الاوفق ان ترسل لنا هجناً الى غزة لنركبها ونقطع الصحراء الواقعة بين هذه البلاد والقطر المصري لانها اقدر من الخيل على المسير في القفار التي لا ماء فيها ولم يقدر طالب ان ياتيهم بكل ما يلزمهم في ذلك اليوم فالتزموا ان يقيموا يوماً اخر مختبئين في بيتهِ وكان عبد الرحمن يسمع اخبار الويلات التي كانت تحل بنساء بني امية في الشام وغيرها ولذلك كان مضطرباً وحزيناً جداً وعلى الخصوص لانهُ كان يعلم ان بدور قد امست في اسر اعدائها وانهُ ربما كان لا يتمكن من الاجتماع بها مرة ثانية وسياتي ذكر كل ذلك في مكانهِ ان شاء الله

تعالى

وفي اليوم الثاني خرج طالب واخذ معهُ الافراس المذكورة وذهب قاصدًا الخان ثم خرج عليٌّ من بيت طالب وركب جملاً وسار وكان ذلك بعد شروق الشمس عند فتح ابواب المدينة فمر في الباب بدون ان يصادف معارضة البتة وبعد ان سار على نحو ساعة ركب صادق جملهُ وسار بدون ان يصادف معارضة اما عبد الرحمن فحمل جملهُ الزاد وغير ذلك وسار وراءهُ قاصدًا الخروج من المدينة وهكذا امسى ذلك الامير الذي لولا انقلاب الدهور لتمكن من ان يعيش عيشة الملوك ماشيًا وراء جمل طالبًا الاختفاء لينجو بنفسهِ من الهلاك الذي كان يتهددهُ ولما اتى باب المدينة التفت يمينًا وشمالاً فصدمهُ رجل دفعهُ ازدحام الداخلين والخارجين عليهِ فسقط لثامهُ فانكشف وجههُ فراى قوم من الجنود المقيمين هناك بياض وجههِ وان هيئتهُ في غير هيئة البدو غير انهم لم يقولوا لهُ شيئًا فتلثم وسار في سبيلهِ وهو يسوق جملهُ وخرج بعدهُ رامح فاجتمعوا جميعًا في ذلك الخان وبعد ان اكلوا دخلوا مخدعًا وناموا فيهِ الى المساء وحلم عبد الرحمن ان العباسيين اعداءهُ عرفوا بفرارهِ فارسلوا الجنود في طلبهِ والقوا القبض عليهِ ورجعوا بهِ الى الشام وعندما حلم انهم اتوا بهِ امام السفاح استيقظ خائفًا غير انهُ نام حالاً ثم حلم حلمًا ثانيًا راى فيهِ انهُ مجتمع بحبيبتهِ بدور ولما حلم انها قالت لهُ لا بد من ان افارقك استيقظ وكانت الشمس قد غربت وكان عبد الرحمن من المترددين بين الاعتقاد بصحة الاحلام وتفسيرها وبين تكذيبها والاعتقاد بان سببها هو الهدس او غير ذلك من التاثيرات الجسدية

وفي مساء ذلك اليوم اجتمع الجنود الذين راوا عبد الرحمن لما سقط لثامهُ في مكان وكان معهم قائد من قواد العباسيين فقال احدهم رايت في هذا اليوم بدويًّا لم ارَ مثلهُ قط وقص الخبر على الحاضرين فقال القائد لقد اخطات اذ انك لم تستنص خبر هذا البدوي واظن انهُ من الذين قد غضب عليهم امير المومنين فتزيوا بزي البدو وطلبوا النجاة بالفرار وذهب هذا القائد على الفور وعرض الامر السفاح فامر بان تخرج الفرسان في طلب ذلك البدوي بعد ان وصفوهُ لهم فخرج قوم الى الجهة الجنوبية واخرون الى بقية الجهات وهكذا امسى عبد الرحمن في خطر من الوقوع في ايدي هولاء القوم مع انهُ كان يظن انهُ قد نجا منهم

اما بدور فرجعت الى بيتها عند ما خرج عبد الرحمن واخبرت امها وخالاتها بما كان وجلسن منتظرات ورود قوم العباسيين لياسروهنَّ وينهبوا ما لهنَّ وكانت بدور جالسة بينهن تعزيهن وتقول اذا ساقنا بنو العباس الى الاسر نذهب ولكننا لا نتزوجهم ولا نخالط رجالهم ولكننا نطلب ان يضعونا وحدنا ويبعدونا عن كل ملذات هذا العالم وافراحهِ وبعد مدة قصيرة اتى القصر القوم الذين كان قد صادفهم عبد الرحمن بعد ان صادف الذين كانوا آتين الى قصرهِ فقرعوا الباب ودخلوهُ وفتشوا فيهِ بدون ان يحترموا ما كان يجب ان يحترموهُ من حرمة اولئك النساء اللواتي كنَّ غير قادرات ان يحمين انفسهنَّ بعد ان كن نساء رجال مالكين العالم العربي من مشارقهِ الى مغاربهِ فسبحان الدائم الذي لا نعرف اسرار احكامهِ ولا ندرك حكمتهُ الغير المتناهية ولم يكتفِ اولئك القوم بالدخول الى المخادع التي كان النساء فيها ولكنهم ارادوا ان يكشفن براقعهنَّ مدعين انهن ربما كنَّ قد البسن بعض رجالهن اثواب النساء وحاصل الكلام انهُ لو راى احدنا ذلَّ نساء بني امية اللطيفات وحزنهنَّ وكدرهنَّ وما اعتراهنَّ من الخوف

عند ما دخل الرجال خدورهن لبكينا لبكائهن وحزنًا لحزنهن وطعنًا في هذا الدهر الذي عودنا العز والسعادة والراحة ويسلبها منا بعد ان نكون قد تعودناها بحيث لا نقدر ان نفارقها ويا حبذا لو ثبت على حال واحدة ومنعنا من الوصول الى ما يصعب علينا ان نباينهُ بعد الوصول اليهِ ومن العجب العجيب تمسك الانسان بدنياهُ وتغاضيهِ عن منتهاهُ بعد ان يكون قد راى من اعمال الزمان ما راى وتأكد بطلان كل الامور حتى انهُ لا يكتفي بما يكون قد توصل اليهِ بالكد والجد والصدق والامانة ولكنهُ يطلب الزيادة ولو افضى بهِ الامر الى الضرر بالغير او تعريض نفسهِ للخطر وما من احد يقدر ان يطعن في الاجتهاد لادراك المعالي اذا كان ذلك الاجتهاد خاليًا مما يثلم الصيت ويضر بالغير وعلى الخصوص في الاعصر التي يكون فيها مصدر كل نجاح في العالم المعرفة والعلم وهذه الاعصر هي ازمنة تمدن تام تظهر فيها كل عيوب الانسان التي تكدر ذلك التمدن الصادر عن العلوم والمعارف وهذه الاكدار نفسها تاتي بما يبرهن صحة ما اوردناهُ من ان اساس كل تقدم صحيح هو العلم والمعرفة فانهما اساس الانتصار في الحروب والغلبة في التجارة والصناعة وفي كل ما هو من هذا القبيل والذي يسبق العارف في شيء وهو اقل معرفة منهُ يكون اعرف منهُ في ما سبقهُ فيهِ والا فيكون من الشاذ الذي لا يعتد بهِ وعندي ان نسبة التقدم الى الصدفة هي سلوة الذين يدعون بانهم من اهل الحذق والبراعة وليس لهم التقدم الذي يظنون انهم اهل لهُ او لانهُ قد سبقهم اليهِ من استغنم الفرص المناسبة فحاز قصبة السبق في ميدان العالم وتركهم يجدون وراءهُ طالبين ما كانوا يتمكنون من نوالهِ لولا التقصير وقد اختبرت كثيرين من الذين قد جمعوا من المعارف اكثر مما تقدر عقولهم الضعيفة ان تحملهُ فامسوا كالبغال لا يقدرون ان ينتظموا في سلك العلماء لان عقولهم عقول الجهلة ولا يرتضون ان ينضموا الى الجهال لان معارفهم معارف العلماء ولذلك تراهم بلا ثبات متحيرين ومتذمرين ومنكتئبين يحتقرون في انفسهم من هم في طليعة جيش العالم ويلتزمون ان يحترموهم امام الناس وقد اختبرت بعضهم اكثر من عشر سنوات بدون ان اراهم متمكنين من التقدم والنجاح وبدون ان ينالوا من الاعتبار ما طالما صبت انفسهم الى نوالهِ فهولاء هم من الذين يجعلون بضاعة المعارف والعلم محتقرة في بلاد كان جهلها اكثر من معارفها وهولاء هم الذين يحملون الفتيان قبل ان يتضلعوا بمعارف هذا العالم واختباراتهِ على ان يحتقروا العلم ويقولوا لو كان فيهِ خير لاتى بهِ فلانًا وفلانًا ولذلك كان من واجبات اهل التعقل والقلم ان يبينوا الحقيقة لئلا يخدع صغار القوم وشبانهم الذين لا يعرفون انهُ اذا جمع الانسان بين المعرفة والتعقل يجمع بين الجد والمال هذا اذا كانت معارفهُ من المعارف الرائجة في زمانهِ والا فتكسد كما يكسد الثلج في ايام الشتاء ومن الامور الاولية التي يتوقف تقدم الانسان عليها مراعاة ظروف الزمان والمكان فان قطع النظر عنها هو تاخر التقدم ويكفي ليعيق توفيق كل انسان وهذه المباحث هي ذات اهمية كثيرة فانها اساس التقدم الذي يطالبهُ الانسان حال كونهِ يعرف ان حبل الحيوة قصير وانهُ لا بد من حلول الاجل لان الانسان يهتم بالحاضر وبالمستقبل الذي لا يعرف نهايتهُ وهذا الاهتمام انما هو للحصول على سعادة الحاضر عند ما يصير المستقبل حاضرًا والحال ماضيًا فاذًا الانسان هو ابن الحال المهتم بالمستقبل قيامًا بحق راحتهِ وحظهِ عند ما يصير ذلك المستقبل حالًا وبناء على ذلك كانت بدور مهتمة كل الاهتمام بمستقبلها فخبات الصندوق الصغير الذي كانت قد وضعت فيهِ الجواهر والدراهم في الشجرة واوصت النساء اللواتي

كن منها ان يمتنعن عن التزوج برجال بني العباس خوفاً من حدوث ما يلزمها ان تقتدي بهنَّ بالتزوج بهم او ان تحتمل الضيقات اذا تزوجن ببني العبـاس واصرّت هي على عدم التزوج بهم حال كونها اجملهنَّ واعرفهنَّ واعقلهنَّ والطفهنَّ واللطيفة هي التي يميل الرجال اليها اكثر من غيرها وعلى الخصوص اذا جمعت بين اللطـف وغيره من الصفات الحسنة التي تزين الفتيات وترفع شانهن وتميل بالرجال اليهن وكثيرًا ما كانت تقول بدور ان احب الامور عندها الراحة وان الراحة انما تكون بنوال المآرب والتعب هو عكسها وصحة هذا القول اجلى من ان يلزم له بيان لانهُ لما كان الانسان متعلقاً بالامل كل التعلق كانت غاية ذلك الامل اذا صح نوال المارب والراحة وخيبتهُ هي التعب والذل والحسرة وكان املها معلقاً بعبد الرحمن الذي كان قد باينها مباينة ربما كان لا يعقبها لقاء

وعندما كان قوم بني العباس يجولون في ذلك القصر طالبين ما فيهِ من الاموال والجواهر والحلى وقفت بدور امام نافذة من نوافذ خدورها ونظرت الى المياه التي كانت تندفع الى العلى وتسقط في حوضها وقالت في نفسها هل تشعر ياترى هذه المياه التي كان يتراءى لنا في ايام العز والسعادة عند ما كنا نجتمع بالسرور حولها انها تفرح لفرحنا وتطرب لطربنا بما نشعر بهِ الان وهل ياترى يعرف عبد الرحمن بان حبيبتهُ ستساق الى اسر ربما كانت تلتزم ان تقضي حياتها بط لها فيهِ ثم قالت في نفسها ما ادراني انهُ لا يزال مقيماً على عهدهِ وان البعاد لا ينسيهِ فتاة لم يجتمع بها بعد الرشد غير ساعة واحدة فهل تطول حبال غرام مدة دناها في زمان قصير جدًّا وعلى الخصوص اذا عرف الحبيب ان محبوبتهُ قد باتت اسيرة وانهُ لا امل لها بالنجاة فحزنت بدور جدًّا لما خطرت هذه الافكار ببالها وكادت تغيب عن الرشد من شدة الكدر والوجد والكآبة وبينما هي على تلك الحال سمعت صوت رجل يقول هلمَّ ايتها النساء فان مولانا قد امرنا أن نذهب بكنَّ الى قصرهِ فقالت بدور للنساء علينا بالطاعة دفعاً للاهانة فخرجن بعد ان استترن وسار الرجال امامهن ووراءهن وسرنَ في الوسط وكانت بدور قد طلبت الى خصي من خصيانها ان يبقى في الدار ويقول انهُ هو للدار وليس للذين فيها ولذلك كان من واجباتهِ ان يخدم كل من دخلها وطلبت اليهِ ان ياتيها بعد ان يكون قد عرف محل اقامتها فبقي ذلك الخصي في الدار وابقى معهُ جارية من الجواري

وكانت نساء العرب في ذلك الزمان قد بدلت عاداتها القديمة بالعادات التي طالما اتت بها التنعمات والثروة ومكنتها محبة الراحة وطلب السعادة التي ظاهرها غير باطنها ولذلك كنَّ يحسبن القيام بالاشغال المختصة بجنسهنَّ عارًا ويتجنبن كل ما يتعب الجسد تعباً موقتاً فاصبح شانهن صرف الزمان بالباطل وبطلب تلك الملذات التي تضعف الجسم وتسوق الانسان الى الشراهة المضرة التي تكدر الراحة تكديرًا ياتي بالسقام وكنَّ لا يخرجنَ الا راكبات في الهوادج لانهن كنَّ يحسبنَ المشي عارًا وذلاًّ مع انهُ هو من افعل اسباب حفظ نشاط الجسم وصحتهِ وحرارتهِ الطبيعية وكنَّ يلبسن الملابس التي تضايق الجسم وتتعبهُ عوضاً عن ان يلبسنَ ما لا يضر بحريتهِ ونموهِ الطبيعي وكانت الطيوب منشورة في خدورهنَّ ليلاً ونهارًا فكنَّ يا كانَ وينمنَ بدون ان ياتين بحركة فامسين في ضعف كان يفعل فيهنَّ شيئاً فشيئاً بدون ان يشعرنَ بفعلهِ فاصفرت الوان اكثرهنَّ وكان يدركهنَّ الهرم قبل اوانهِ وتبليهنَّ الامراض بالاتعاب والاوجاع وهنَّ شابات فكانت المراة تفقد نصف محاسنها وصحة

جسمها بعد ان تلد ولدًا واحدًا حتى انه لو أُتي بامراة بلغت الخمسين من نساء العرب قبل ان هزمت هذه العادات الصادرة عن التنعم ورخاء العيش وفساد التمدن وبامراة بلغت الثلثين من النساء اللواتي بدلن عاداتهنّ البسيطة الطبيعيـة بالعادات المذكورة لظننا ان كبيرتهما الصغيرة وبالعكس واثر ذلك تاثيرًا مضرًا بالنسل فان الاطفال كانوا يولدون ضعيفي الاجسام والبنية ولولا اتصال الحروب والفتوحات لامسى الرجال كالنساء وفسد النسل كل الفساد والذي كان يضر النساء اللواتي كان لرجالهنّ من المال ما يكفي للقيام باودهنّ قيامًا يمكنهنّ من طلب تلك الامور المضرة قيامهنّ في البلاد كانهنّ لسنَ منها فكنّ كانهنّ خلقن ليطعنَ الرجال ويقمنَ في بيوتهنّ بدون ان يشتركنَ معهم في افراحهم واحزانهم فبات كثيرات منهن كانهن حيوانات لا يهمها امر وطنها وامتها ورجالها واقاربها بخلاف الرجال الذين مع ان اتحادهم الداخلي كان قد امسى في شتيت شمل كانوا من علو الهمة والاقدام والنشاط على جانب عظيم غير ان فساد تربية النساء وتعودهنّ على طلب ما ترتاح اليه الفطرة الفاسدة كان قد اخذ في افساد تربية الصبيان افسادًا ظهرت علاماته في الامة قبل ان مضى عليها اكثر من قرن بعد انقراض الخلافة الاموية لا بل كانت قد ظهرت قبل انقراضها بمدة ليست بقصيرة ومع ان العباسيين جاهدوا جهادًا ليس فوقه جهاد في سبيل إذاعة العلوم والمعارف التي شانها اصلاح الشنشنة البشريـة لم يفوزوا بمنع سريان ذلك الفساد الذي كانت تنطبع آثاره في الاولاد منذ نعومة اظفارهم انطباعًا كانت كثيرًا ما تقصر العلوم واسباب ترقية النشاط والشهامـة الناتجة عن معاشرة الرجال من اهل الشهامة والاقدام عن محو تلك التاثيرات المضرة وعلى الخصوص عندما كان يصادف الشاب من امراته ما يضعف همته ويعوده الكسل والاهمال لان النساء وعلى الخصوص الفتيات اللواتي عوضًا عن ان يكن واسطة تحرك في ازواجهنّ المروة والنشاط والثبات في الاعمال كن حبًا بالاجتماع بهم يوخرنهم عما كان لا يجب ان يتاخروا عنه وهكذا كانت النساء سببًا لتاخر تقدم الصغار والكبار وما ذلك الا من سوء التربية واطلاق عنان الفطرة التي لا يردها غير لجام الادب الذي يصدر عن جمع المعارف والاداب وربما كان ذلك من الاسباب التي اتت بروح الانشقاق الذي خامر الامة مخامرة سلبت منها ذلك الاتحاد الذي كانت العصبة الدينية المستندة الى العصبة الجنسية تثبته وتوطد اركانه ولم تكن بدور من اولئك النساء اللواتي قد سدل الجهل على اعينهنّ برقع الغباوة الذي لا ترفعه غير ايادي المعارف والتربية الحسنة ولذلك كانت ذات صحة حسنة وجسم قوي وهمة نشطها تعود القيام بالاعمال الجسدية والعقلية فكان ورد وجنتيها وردًا قانيًا زاهرًا ذا رونق وطلاوة ترتاح العين الى النظر اليه وكان في حركتها وقيامها وقعودها ما يدل على اقدامها ونشاطها بدون ان يضر برزانتها وشهامتها وكان في كلامها ما يدل على معارفها وتعقلها وجودة افكارها التي كان يبان انها كانت متعودة التامل وفض المشاكل والبحث في دقائق الامور وكانت تحب ان ترى الذي تحبه وتغار على صوالحه مبادرًا الى القيام بحقوق واجباته التي تاتيه بنوال المآرب الذي هو ينبوع السعادة والراحة فلو كان حبيبها عبد الرحمن جالسًا بجانبها ورات ان في مبادرته الى القيام بواجباته خيرًا له لحرضته على القيام بها ولو كان دونها خطر كخطر الحروب وكانت لها صديقة من النساء اللواتي انضم رجالهن الى بني العباس وكانت هذه الصديقة من

احسن نساء الشام واعقلهن وكانت ترى محاسن صفات بدور وسجاياها وكثيرًا ما كانت تقول في نفسها ان بدور هي احسن فتاة عند اهل الشام بل عند كل العرب وكانت قد اخبرت زوجها عنها لانها كانت موقنة انهُ ولو حملهُ وصفها لمحاسنها على محبتها وطلب الاقتران بها لا يقدر ان يحظى بها لانها كانت من بنات الخلفاء وهو كان من اتباعهم الذين لا يزوجونهم بناتهم ولا ريب انهُ من اللازم ان لا يزوج الاب ابنتهُ التي يحملها تعفافها على طاعتهِ والانقياد اليهِ الا بمن يكون كفوءًا لها لئلا تصادف ذلاً بعد ان تكون قد تعودت العز وراحة البال لا راحة الجسم حتى اذا كانت المراة كسلانة لا تقوم في بيتها بالاشغال التي لا يهين جسدها القيام بها تلتزم ان تتعب نفسها بالمشي والحركة الغير اللازمة لمحافظة على الصحة التي يكدرها الكسل كل التكدير ولا يخفى ان انشغال البال يضر بالصحة بقدر ما يضرها الكسل اذا لم نقل انهُ يضر بها اكثر ولذلك كان من الشروط اللازمة للمصاهرة ان يكون الصهر كفوءًا للفتاة التي يطلب التزوج بها غير ان كثيرين من اهل العالم القديم والمتوسط والمتاخر والحديث يظنون ان ذلك انما يكون بالحسب وربما كان هذا الاعتقاد الذي كثيرًا ما يكون في الظاهر اعتقادًا وفي الباطن محافظة على عادة مما يحمل كثيرين على ان يغضوا النظر عما لا يلزم ان يغضوا النظر عنهُ ولذلك المقرر في هذا العصر ان الاهلية هي الكفوءُ وهي تقوم مقام كل تلك العادات التي لم ينحصر ضررها باصحابها ولكنهُ امتد الى الذين طالما رغبوا في ابطالها وكثيرًا ما كان ذلك من الاسباب التي منعت امتداد المصاهرة بين الامة بنوع اوقع خللاً بنسبة القوم الى بعضهم البعض لان المصاهرة هي من اكبر اسباب التكاتف والاتحاد والاتفاق وتركها مما يجعل بعض الامة يبعد عن بعضها الاخر بمرور الزمان ولذلك كان التزوج بالبنات اللواتي لا علاقات وطنية لهن مما يضر جدًا بالامة والبلاد وكل من لاحظ اهمية تربية المراة في الولد وانهُ كلما كانت المراة ذات مروَّة وناموس وحب يحملها على ان تغار على ناموسها كانت تربيتها حسنة هذا اذا كان لها من المعارف والتعقل ما يلزم ليمكنها من القيام بحق تلك التربية حتى ان شجاعة الرجال وجبنهم هما صادران عن تربية النساء فان عودنهم وهم صغار الخوف من الحيوانات والظلام والوحدة والطبيب والغول والبعبع والسيف والبندقية وغير ذلك ينطبع فيهم الخوف وهم صغار السن فيكبرون ويعيشون وهم كذلك وكثيرًا ما يحمل الجبن الانسان على ان يضر بنفسهِ وببلادهِ فان الرجل الجبان هو رجل ناقص لا يستحق ان يعد من الرجال ولكن اذا كانت الوالدة تعود ولدها الجسارة والشجاعة بحيث يعرف ان الظلام انما هو سلب النور وان الغول هو اسم لا يرى البشر مسماهُ ولا يضر ولا ينفع وان الطبيب رجل كغيرهِ من الرجال وان السيف حديدة تنفعنا اذا مست الحاجة يكبر جسورًا شجاعًا وربما كان ذلك من الوسائط التي ترتقي بهِ الى اعلى المراتب وحاصل الكلام ان تلك المراة كانت تعرف ان بدور كانت متصفة بكل هذه الصفات الممدوحة وكان اسم المراة سعاد ولما عرفت باسر بدور حزنت جدًّا غير انها قالت لزوجها وكان اسمهُ صابرًا ان السفاح قد اسر بدور وكل نساء بني امية بعد ان قتل رجالهن ونهب قصورهم وقد اخبرتك ان بدور هي من احسن بنات العرب وجمالها جمالٌ ترتاح عين الشباب وعين الكهولة الى النظر اليهِ فان فيهِ من لوائح الانكسار ما يجلب حنو الشبوبية وعنايتها وفيهِ من لوائح الشهامة والبسالة والحذق ما يهيج الكهولة ويجلب اعتبارها ولذلك

(سيأتي بقيتها)

ملح

(من قلم اديب افندي عبد الله اسحق وغيره)

نتيجة الوكالة

مرّ رجل مدع على اخر جالس في الطريق وبين يديه دراهم وكان متفكرًا فقال له المدعي مالي اراك يا ولدي متفكرًا فقال له انني لعبت بالقمار من الصباح الى الان مع ربي الى ان خسرني ما تراهُ امامي من الدراهم وهو الف فرنك وقد بت بحيرة عظيمة لانني لا ارى شخصًا يسوغ لي ان اعطيه هذه الدراهم فقال يا ولدي اعطني اياها فاني وكيل الله في الارض فاعطاهُ الرجل المبلغ وبعد بضع ايام مرّ ذلك المدعي على الرجل فلما راهُ نهض وامسكهُ قائلاً اعطني خمسة الاف فرنك فان موكلك خسرهم فابتدأ المدعي يصرخ ولكن عبثًا لان الرجل لم يتركهُ الاّ بعدان قبض الدراهم فذهب وهو يلوم نفسهُ ويلعن الوكالة

الجنون فنون

كان مجنونان في بيت واحد وكان احدهما مجنونًا من زمان قديم والثاني بعدهُ بمدة طويلة وبينما كانا ماشيين في الدار قال احدهما لرفيقهِ انظر يا اخي فانني نظرت على ورق الليمون آبي وامي فقال واعجباهُ ان لي اربعين سنة وانا مجنون ولم انظر امرًا كهذا فجاوبهُ رفيقهُ قائلاً اما علمت يا اخي ان الزمان تبدَّل وان الحديثين الان في الجنون ابرع من القدماء اوما علمت ما قيل ان الجنون فنون

ليلة ليلاء

سافر رجل من بلدهِ ومعهُ حمار وقرد فبات تلك الليلة في البرية وكانت ليلة مبرقة ومرعدة وكان الحمار مستيقظًا خوفًا وفي اواسط الليل راى الحمار ابواب السماء مفتوحة فطلب الى الله ان يجعلهُ ملكًا على بلد صاحبهِ وايقظ بوقتها القرد وقال لهُ قم فان ابواب السماء مفتوحة واطلب من الله امرًا عسى ان تنالهُ فطلب القرد ان يكون وزيرهُ وبعد ذلك ايقظا صاحبهما واخبراهُ بالقصة طالبين منهُ ان يطلب الى الله شيئًا ففكر برهة وقال اللهمَّ اسالك العمى لئلا ارى حماري ملكًا وقردي وزيرًا لهُ

صوت الطنبورة

بينما كان الحراس طائفين في بلدةٍ مروا على رجل جالس بجانب دكان وهو يضرب طنبورة بلا وتر فقالوا لهُ ماهذا ياصاح العلك مجنون كيف تضرب بطنبورة ولا يسمع لها صوت فاجاب الرجل نعم ولكن في الغد تسمعون صوتها ففي الغد مرَّ الحراس ايضًا بقرب الدكان فوجدوها مسروقة ففكروا برهة وقالوا لقد صدق الرجل في ما قال وبالحقيقة قد سمعنا صوت طنبورتهِ

زوجة حكيمة

سئلت امراة كيف تقدرين دائمًا ان ترضي زوجك وتكتسبي محبتهُ فاجابت بعمل كل ما يرضيهِ وباحتمالي بالصبر كل ما لا يرضيني

مغفل

تلميذ بعد ان صرف مدة في فتح باب مخدعهِ ولم يقدر على ذلك قال تبًا للذي سرق ثقب الغال فيا ليتهُ سرق الغال كلهُ واراحني من هذا العذاب

خادمان

فيما كان خادمان يتكلمان وهما يشربان البيرا عن كرم سيديهما قال احدهما ان سيدي حفظ عيد الميلاد جيدًا جدًّا هذه السنة لانهُ كان يذبح ثورًا كل يوم فقال الاخر اسكت يا مسكين فان سيدي كان يذبح ثورًا ونصفًا كل يوم فهو اذًا اكرم من سيدك

الجنان

الجزء الثالث

في ١ شباط سنة ١٨٧٢

تنبيه

اننا لم نقتصر في هذه المرة عن طبع الاخبار السياسية والحل الرياضي لاننا قد عزمنا على عدم ادخالها في الجنان ولكن لانهُ ضاق بنا المقام والسياسة في هذه الايام هي بدون اهمية والتحريرات التاريخية والعلمية هي انفع واكثر فائدة وعلى كل حال سنقرر في ما ياتي كل ما نرى انهُ يجمع بين نفع المشتركين ولذتهم

نيران حروب القدماء

(من قلم سليم افندي البستاني)

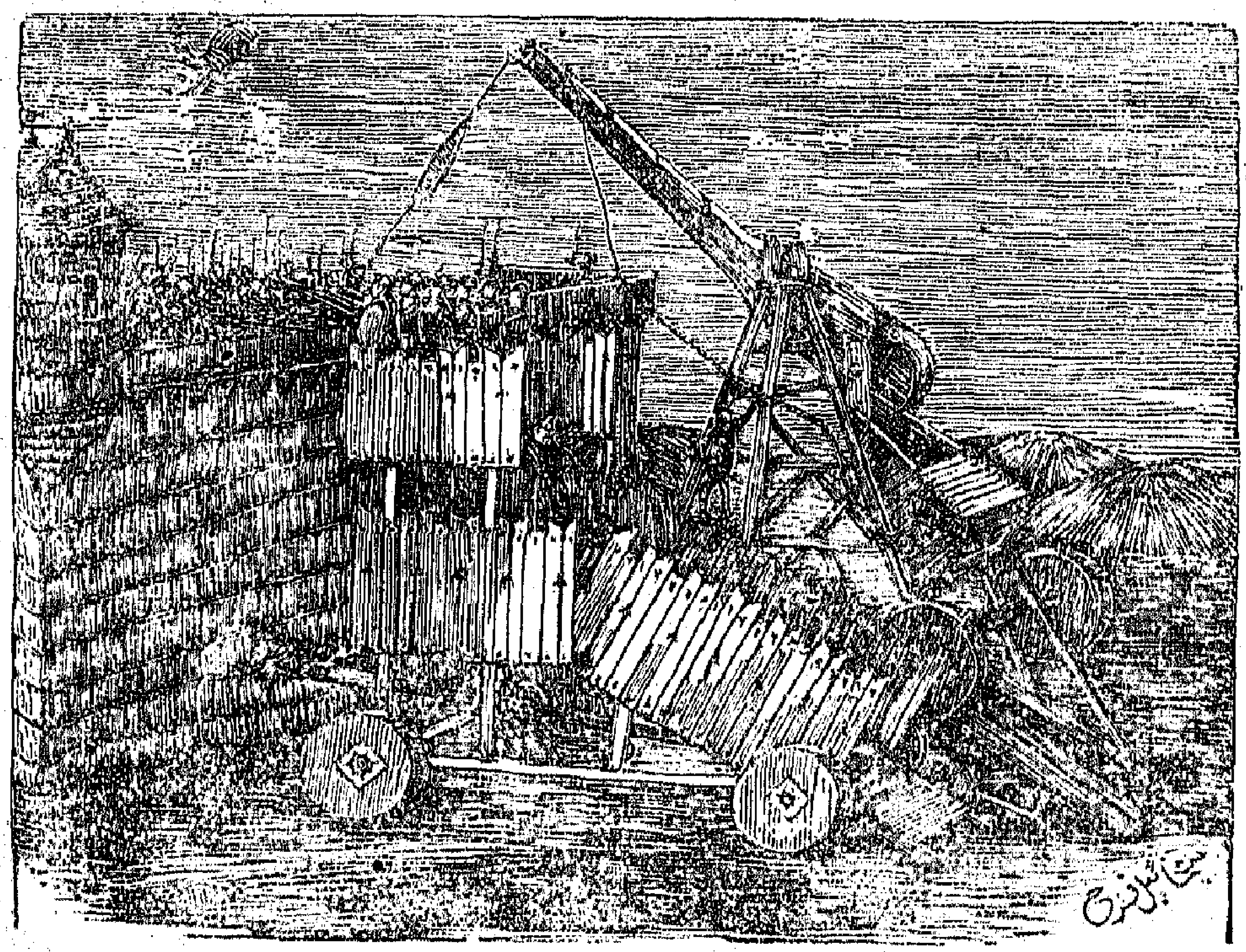

متلاع النار اليونانية في القرن الثالث عشر (١)

ان الطمع هو مصدر اكثر شرور الدنيا وويلاتها وحسبنا برهاناً ما نقراهُ في اخبار الامم الماضية ونراهُ في حوادث ايامنا مما يبين ان مطامع الانسان قد حملتهُ في الماضي والحال على البحث عما يمكّنهُ من ان ينزل الضرر بغيره لنوال مآربهِ الصادرة عن الطمع

الخبث الذي ربما كان قد حمل ابوينا الاولين على اكل تلك الثمرة المشيدة التي اخرجتهما من الفردوس ومنعتهما عن الرجوع اليه ومن اضراره التي لا يتلد ربشران يبيخها الحروب التي خسرت العالم اموالاً وانفساً لا تحصى وكثيرًا ما حجبت عن الانسان ما مكنهُ الزمان من جمعهِ من المعارف والعلوم التي كانت تزيل بعض ظلام الجهل اذا لم نقل اكثرهُ ومن اعجب العجب انصبابهُ على اختراع كل ما مكنهُ الزمان والمال والحذق والمعرفة من اختراعهِ لاهلاك غيرهِ تنفيذًا لمطامعهِ وهذا هو الذي يحمر منهُ وجه هذا العصر خجلاً لانهُ يعرف الشر والضرر ولا يتجنبها وكم من مرة قرانا في الجرائد والكتب خبر اختراع بنادق الابرة والمدافع الراشة والكرات المهلكة والمراكب الحديدية وغيرها فما هو ذلك جميعهُ يا ترى اليس مهالك البشر ومبتم الاولاد ومرمل النساء ومخرب العمران او ما هو من اعمال ما اقامهُ سلفاؤنا لتنفيذ مطامعهم وما هو البارود غير خلف النار اليونانية التي نسميها الحراريق الاكالة وكم من مرة سمعنا عن عجيب مفاعيل تلك النار التي كان يدفعها اهل القرون الماضية على الابنية المتسعة فتحرقها وهي التي كثيرًا ما سمعنا انها كانت توقع الويل والارتباك في جيوش كثيرة العدد وان الماء كان يزيد اشتعالها وانهُ لا يطفئها غير الخل او وضعها في الرمل وهذه النار هي التي خلصت القسطنطينية في القرن السابع للميلاد من هجمات سلفائنا العرب الذين لولاها لفتحوها وامتدوا بفتوحاتهم في شرقي اوربا كما امتدوا في غربيها وفي ذلك القرن كان ابتدا استنباطها

والظنون ان اهل القرن الرابع عشر للميلاد اضاعوا كيفية عملها ولم يجددها العالم بعدهم والشاهد عدم وجود مواد بسيطة او مركبة لها من الخاصيات العجيبة ما كان لهذه النار ومع ان كثيرين من كتاب هذا القرن قد بحثوا فيها لم يقفوا على حقيقة واضحة تبين كيفية تركيبها واستعمالها والاتها بطريق يمكن اهل هذا العصر من ان يعملوا مثلها غير انهم قد وجدوا

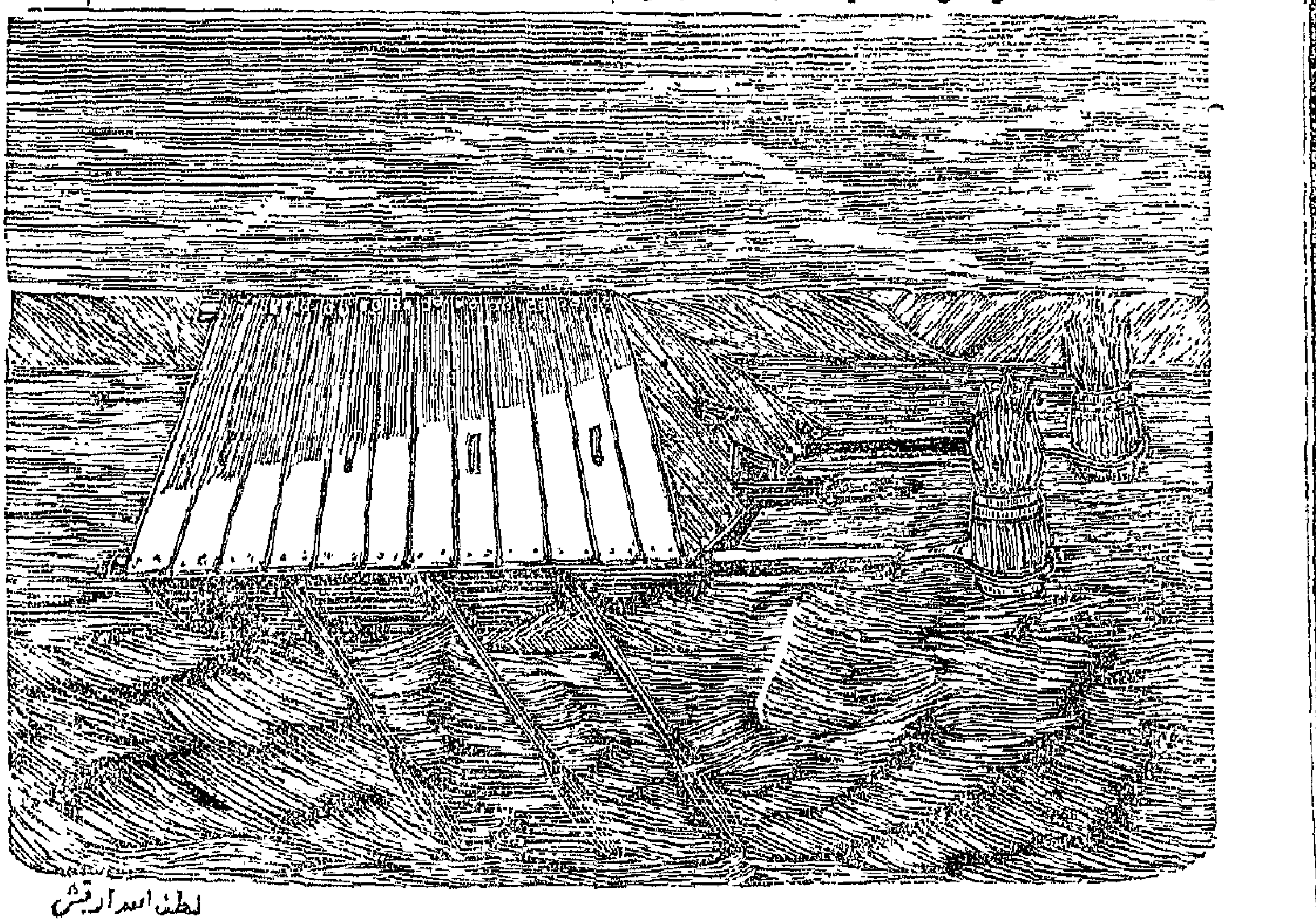

لطف اسعد ارقش

مركب ذو قرن ناري (٢)

ما يبين الالات التي كان القدماء يستعملونها ليهلكوا بها اعداءهم تبيينًا عموميًّا لا يدرك الانسان بهِ المرغوب وقد صور القدماء بعض هذه الالات كما يتبين من الصور المطبوعة في هذه الجملة والمنقولة عن كتب المورخين غير ان المصورين القدماء صوروها لتسلية المطالع وليس ليمكنهُ بواسطة الصور من ان يتعلم كيفية عملها كما اننا لا نقدر ان نركن الى كلما قررهُ الكتّاب القدماء عن مفاعيلها العجيبة حال كوننا لا نقدر ان نقول انها لم تكن ذات مفعول غريب لانهم طالما خلطوا في كتاباتهم الحقائق العلمية بما يعدهُ اهل هذا العصر خرافة لانهُ مما لا تسلم بهِ النواميس الطبيعية ولا تقدر ان تفعلهُ القوة البشرية وكثيرًا ما ذكر الكتّاب القدماء اي الذين كتبوا قبل الميلاد بان الجنود المحاصرة للقلاع والمهاجمة للمراكب كانت تدنو منها بالالات وتدفع اليها مواد مشتعلة وفي رواية زنوبيا ذكرنا شيئًا مما يتعلق بذلك في خبر حصار تدمر وقد قرروا في كتبهم الجملة الاتية وهي

اذا شئت ان تضرم نارًا لا تطفأ فاخلط خلطًا جيدًا زفتًا وكبريتًا وقنبًا وقنبيرًا وعلكًا واشعلها وادفعها الى كل ما ترغب في احراقهِ فيحترق. انتهت

ولا يخفى ان هذه المواد المختلطة هي قابلة الاشتعال كل القبول ولكن ليس فيها من الخاصيات التي نسمع انها كانت للنار اليونانية ولا تشتعل في الماء والظاهر ان اهل شطوط البحر المتوسط الشرقية هم اول من استعمل هذه النار اليونانية هذا اذا لم يكن قد سبقهم الصينيون وغيرهم من الشرقيين اليها كما سبقوهم الى غيرها وعندنا ما يدلنا على كيفية تركيب بعض مواد كان اليونان يستخدمونها ليحرقوا ما لاعدائهم بها وكانوا يضعونها في براميل وكرات وغيرها ويدفعونها على اعدائهم بالالات منها آلة المقلاع وهي المصورة في صدر هذه الجملة فكانوا بواسطة الدواليب والحبال يدفعون برميل المواد المشتعلة برفع العمود الطويل الموضوع في صدر الصورة بعد ان يضعوا ذلك البرميل عليهِ فيقع مشتعلًا بين الاعداء وفي النظر

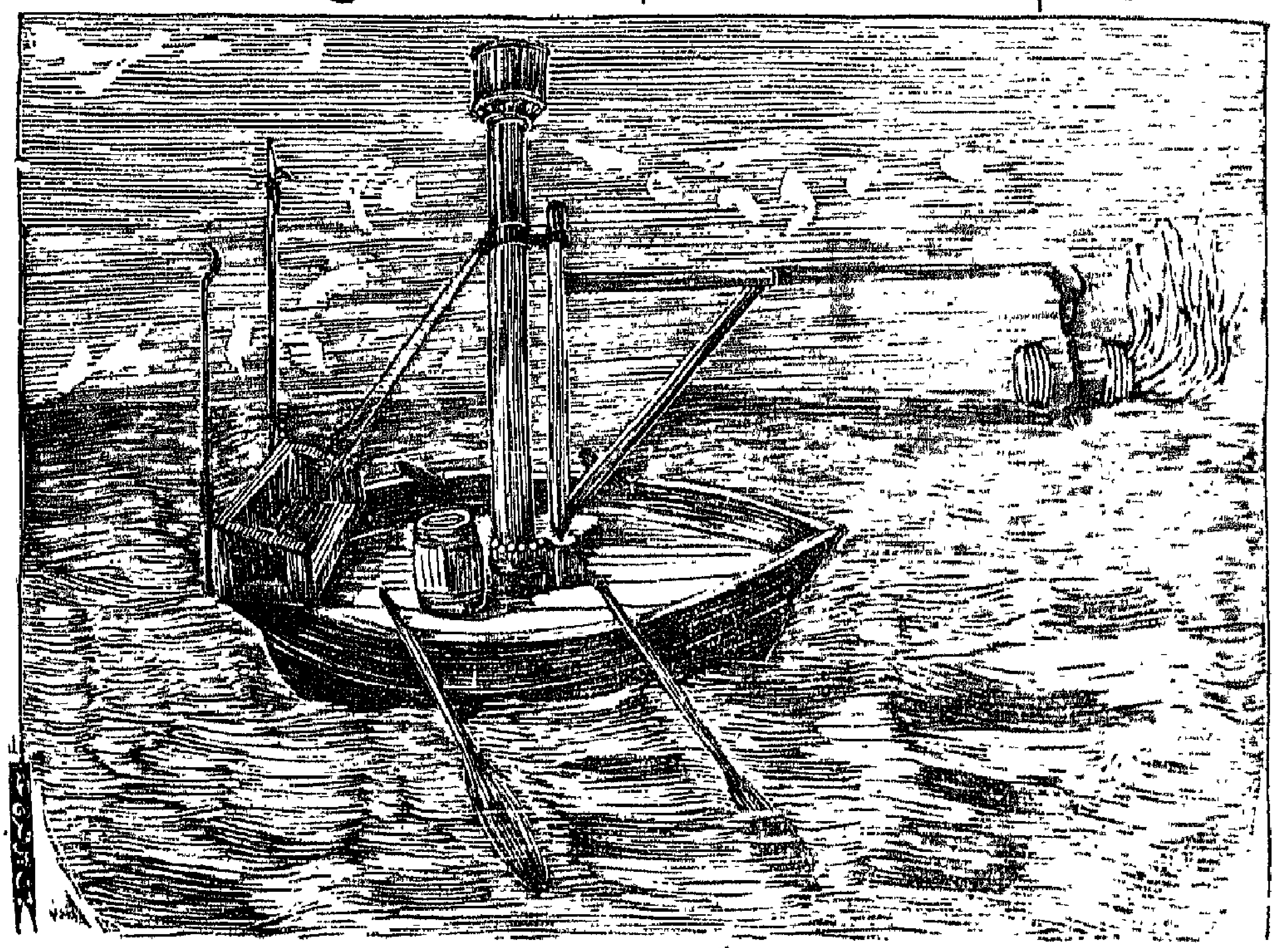

مركب ذو مقلاع ناري (٢)

الى الصورة غنى عن الاسهاب وفي الصورة الثانية المنقولة عن كتاب لاتيني من كتب القرن الثالث عشر دلالة على كيفية استخدام النار اليونانية في الحروب البحرية ولا نقدر ان نقف بالنظر الى هذه الصورة على تفاصيل تركيب هذا المركب الناري وكيفية استعماله ولكنها تبين ذلك للقاري بوجه عمومي وتمكنه من ان يرى انه مغطى بما يحمي الذين فيه من وقع النبال وغيرها عند الصدام وان فيه قرناً لينطح مراكب العدو ونيراناً لحرقها بها كما يتبين من الصورة الثالثة السابقة وهي شكل اخر من المراكب النارية فهو مركب فيه الة طويلة فيها برميل من تلك النار المشتعلة فيصير دفع ذلك البرميل بواسطة هذه الالة وان في المركب برميلاً اخر يصير دفعه بعد الاول وفي اعلى العمود الموضوع في المركب ما يمكن حارساً من مراقبة الاعداء بدون ان يروه ومن ادارة مسير المركب وفي موخرته اسلحة كالحراب يصير استعمالها عندما تمس الحاجة

هذا ولا يخفى ان النار اليونانية لم يكن ضررها محصوراً في اشعال مراكب الاعداء ومهماتهم ومدنهم ولكن كان فيها مواد لها رائحة كريهة جداً مسمة ومهلكة ولذلك كان لا بد لحصول فائدة منها ان تهب الريح الى جهة اعداء الذين كانوا يحاربون بها فكان المحاصر مثلاً يضع حطباً كثيراً امام باب السور او القلعة المحصورة ثم يشعل النار ويضعها في عمود خارج من المركبة كما يتبين من الصورة الرابعة

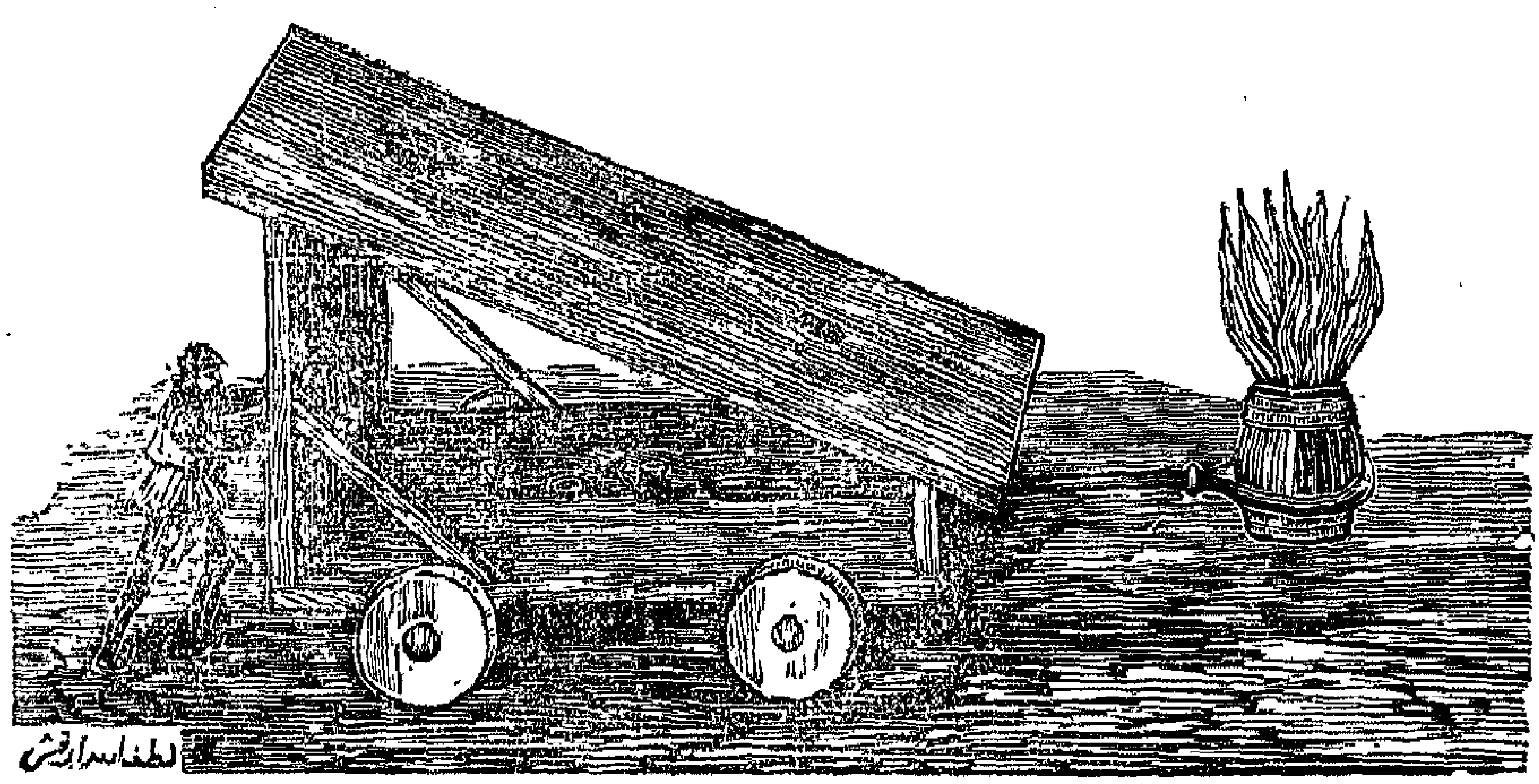

مركبة نارية (٤)

ويدفع الجنود هذه المركبة من ورائها الى ان يضرموا بالنار الى الحطب المجموع الذي كثيراً ما كانوا يطلونه بالزفت وغيره وهم مستترون من سهام الاعداء باعلى المركبة المثقوبة ثقبين ليتمكنوا من ان يروا منهما ما امامهم وكثيراً ما كانوا يضعون الجرحى داخل هذه المركبة ليرجعوهم الى المعسكر ولا يخفى ان اشتعال الحطب المجموع اذا هبت الريح الى جهة المكان المحصور يضايق المدافعين جداً بالدخان المندفع عليهم وبالرائحة الكريهة واللهيب فيمسون لا يقدرون ان يقتربوا من الحائط ليخمدوا النار ويمنعوا هجوم العدو على الاسوار وغير ذلك

وقد راينا في الكتب القديمة صوراً تدل على ان العساكر المشاة كانوا يحاربون بهذه النار وكذلك الفرسان والذين كانوا يحاربون بالمركبات الحربية وكثيراً ما كان الجنود المشاة والفرسان يشعلون

جندي متقلد سلاحاً نارياً (٥)

مهات اعدائهم او غير ذلك بالحطب الذي يكونوا قد جمعوهُ في الاماكن المناسبة بواسطة النار التي كانوا يشعلونها ويحملونها على اعمدة كما يتبين من الصورة الخامسة

وقد رأينا ايضاً ما يدل على ان الدول كانت تسلح جيوشاً بهذه الاسلحة النارية وذلك عند ما كانوا يرون ان الريح تهب الى جهة اعدائهم فكان الجيش الناري يهجم على عدوه وامامهُ الدخان كانهُ غيوم كثيفة مظلمة فيه رائحة دريهة جداً وسموم قتالة لا يقدر بشر ان يثبت امامها وكانوا يشعلون النار في مكان لها في راس العمود الذي كان فيه حربة قتالة للاستعمال بعد ان تنطفي النار او قبل اذا مست الحاجة وكان الفرسان يسندون اعمدتهم النارية الى حلقة كانوا يضعونها على راس الفرس كما يتبين من الصورة السادسة

فارس متقلد سلاحاً نارياً (٦)

وكان الفارس يتدرع هو وحصانه بالحديد ليحمي جسدهُ وحصانهُ من فعل الشرار الذي يرجع الى الفرس والفارس بواسطة سرعة المسير ولو كانت الريح تهب الى امامها ولا يخفى ان المواد المشتعلة في راس عمود محمول لا تبقى مشتعلة مدة طويلة ولذلك

كان لا بد من تعديل الزمان المقتضي للهجمة والهجوم بكل سرعة لئلا تنطفي النار قبل بلوغ المرغوب. اما الهجوم عليهم فكانوا يجهدون في ان يخدعوا المهاجم بالنار بالرجوع الى الوراء لتطول مدة الهجمة وتنطفي النار وقد حدث في بلادنا في القرون المتوسطة ما هو من هذا القبيل في حرب بين صاحب مصر والمغول فان المصريين هجموا بغتة على المغوليين ولكنهم اخطأوا في تعديل الزمان فانطفأت نارهم قبل الوصول الى اعدائهم وعند ذلك امر قائد المغول جنوده ان يصادموا المصريين فصادموهم ونيرانهم خامدة وكسروهم وبددوا شملهم

هذا وهو معلوم اننا كثيراً ما سمعنا ان الماء لم يكن قادراً ان يطفئ النار اليونانية وهذا الخبر هو ذو اصل لانه موكد ان النار اليونانية كانت تشتعل في الماء اذ انهم كانوا يضعون المواد النارية في اناء كروي بحيث كانت تغرق في الماء عندما كانوا

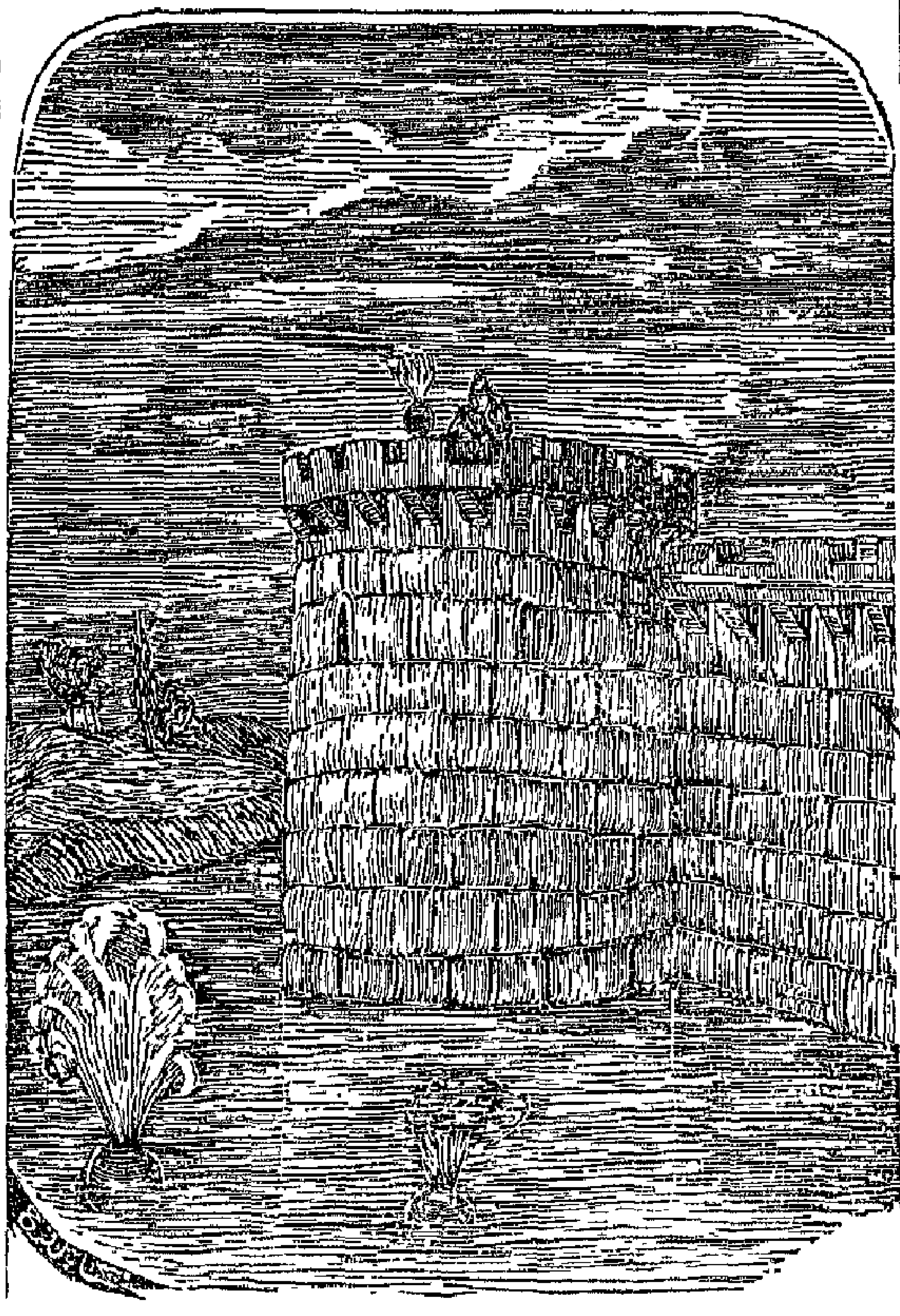

كرات مشتعلة في المياه (٧)

يطرحون كراتها فيها بدون ان تنطفي ثم تصعد على وجه المياه وتنفجر النار منها وتحرق كل ما كانت تصادفه من المواد القابلة الاحتراق كما يتبين من الصورة السابعة السابقة

وهو سهل ان يصير لف المواد النارية لما يمكنها من ان تبقى النار مشتعلة مدة قصيرة داخلها ولا يخفى انه اذا حاولنا ان نطفي ناراً بماء لا نقدر ان نطفئها اذا كان الماء دون اللازم لان شدة الحرارة تصير الماء بخاراً ويصير تفرق شرار النار بامتداد جواهر الماء الفردية بالحرارة كما اذا نقطنا ماء في لهيب المصباح اما الاشتعال الاعتيادي فانما يكون بالجمع بين المادة القابلة الاحتراق والاوكسجين وهو عنصر الحرارة بواسطة كيماوية تجمع بين النور والحرارة ولذلك لا سبيل الى الوصول الى ذلك بدون الهواء او غيره من المواد المسعفة في الاحتراق اما النار اليونانية فالظاهر انه لم يكن فيها شيء ما ياتي بالكمية اللازمة من الاوكسجين فكان لا بد لها من ان تستمد الاوكسجين في خارجها ولذلك نرى انه لا يمكنها ان تحترق بدون الهواء كما انه لا يمكنها ان تحترق وهي تحت المياه الكثيرة التي تبردها اذا بقيت مدة طويلة وهكذا نقدر ان نقول ان الانتقال من عمل النار اليونانية الى عمل البارود واستعماله لم يكن اكتشافاً صار الوصول اليه حالاً ولكنه كان ينتج شيئاً فشيئاً من وضع الملح المسمى بملح البارود بين مواد النار اليونانية فوجدوا انها تزيد كثيراً قوة الاحتراق والدفع وكان هذا الملح موجوداً بكثرة في الاماكن التي كانوا يصنعون فيها مواد النار اليونانية والظنون انهم لم يعرفوا قوة انفجارها ودفعها لانهم لم يكونوا يعرفون الكيميا معرفة عملية اما الان فيعرفون ان الذي يجعل البارود يكون شديد الاندفاع هو وجود الاكسجين فيه بحيث يكون احتراقه غير متوقف

على الهواء والاوكسجين فيهِ متفرق في كل اجزائهِ وهذا مع قرب اجزائهِ بعضها الى البعض الاخر يزيد قوة الدفع وسرعتهُ ومما يستحق الذكر هو انهُ لما كان في نفس البارود من الاكسجين ما يغنيهِ عن الهواء كان الانسان قادرًا ان يضع ذلك الملح في اناء قوي ويحكم السد كالكرات الحديدية الفارغة بحيث يزيد قوة الكرة الموضوع فيها بقوتهِ الدافعة الداخلية والمظنون ان اهل الايام المذكورة كانوا يجهلون هذه الخاصيات غير انهم عرفوا بالاختبار ان في ملح البارود قوة للدفع وتدرجوا الى ان صاروا يدفعون بهِ الحراب والنبال من افواه آنية مفتوحة ومن ثمَّ توصلوا الى استعمال المدافع وهكذا نرى ان استنباط البارود لقيام الحروب تمَّ شيئًا فشيئًا ولذلك لا عجب اذا راينا ان اختراعهُ منسوب الى كثيرين وقد قال كاتب فرنساوي انهُ لا يقدر احد ان يسمى مخترع البارود كما انهُ لا يحق لاحد ان يسمى مخترع القوارب

اهرام الدهور

(من قلم سليم افندي البستاني)

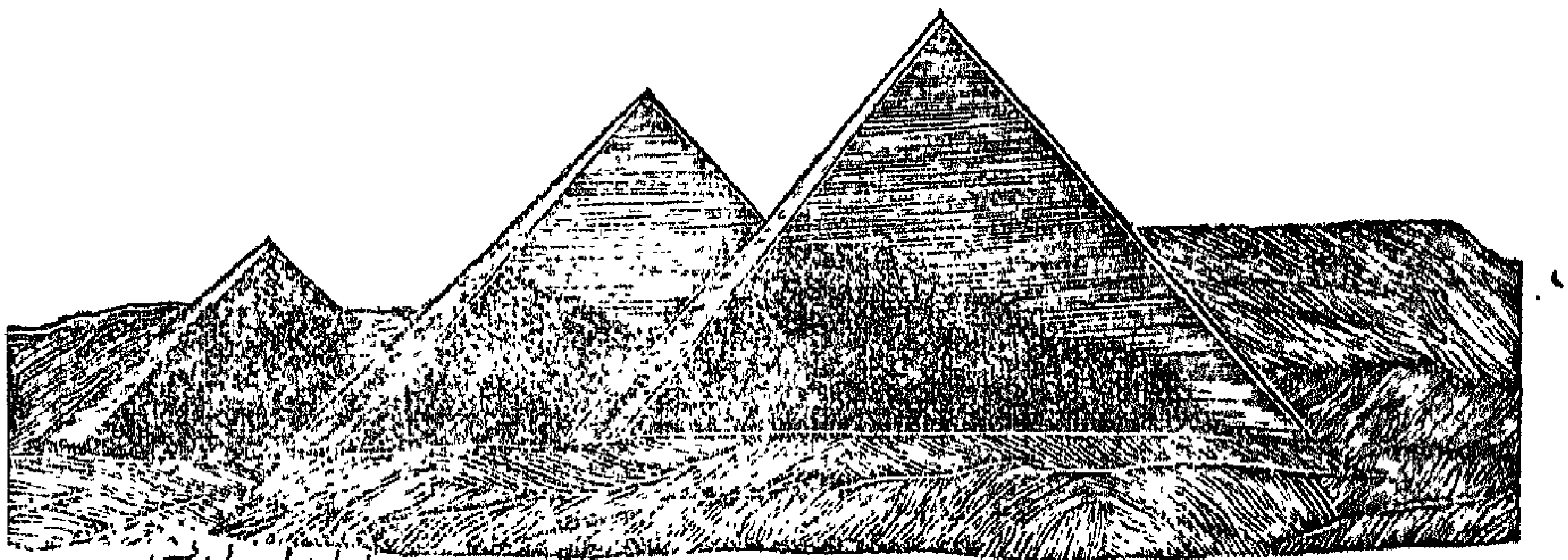

اهرام الجيزة

الانسان ابن الحال ومع ذلك يصبو الى النظر الى الماضي ويهتم كل الاهتمام بالمستقبل فكانهُ يرى ارتباطًا بينها يمتد من الماضي ويمر في الحال الى الاستقبال ولما كان المستقبل محجوبًا عنهُ بستار الزمان كان لا بد لهُ من ان يكتفي بما يتيسر الحصول عليهِ من اخبار الماضي والحال ولذلك نراهُ منصبًّا على هذين الامرين انصبابًا فوائدهُ كثيرة وارتياحهُ الى الوقوف عليهما شديد حتى انهُ طالما خدع نفسهُ واضاع زمانهُ باستماع اخبار كاذبة اضرارها تفوق كثيرًا منافعها غير انهُ بعد ان ترفع المعرفة عن وجههِ برقع الجهل والغباوة ينفر مما كان يستانس بهِ ويطلب بفروغ صبر حقائق الوقائع ومع ان في اخبار القدماء البالغة الينا من الخرافات ما لا يخفى على المطالع الحاذق لا نقدر ان نقول ان تلك الخرافات هي من الامور الخالية من الفائدة لان لنا فيهِ دليلاً يذهب بنا الى معتقد الامم القديمة وعاداتهم واديانهم وسياستهم وهو ينقف العقل ويروض الفكر ويفتح امام اعيننا من الحقائق ما يمكننا من النظر الى حقائق وقائع دهرنا بحيث نصبح متحصنين بحصون المعارف التي لا تقدر ان تفتحها هجمات جيوش الظلام والخداع والسياسة الفاسدة التي تخدم صوالح السائس دون المسوس ولما كانت اخبار الدهور البالغة الينا في التواريخ المقررة والآثار المنقوشة والمكتوبة ودروج الاقدمين لا تذهب بنا ذهابًا جليًّا الى اخبار ابتداء خروج الانسان من حيوة الخشونة الى حيوة التمدن وكان اهتمام التاريخ مصروفًا في تقرير اخبار الامم المتمدنة ودولهم وقوانينهم واديانهم وعاداتهم وكل متعلقاتهم كان لا بد للمورخين

من ان يبتدئوا بالبحث عن الامم التي حازت قصبات السبق في ميدان التمدن ومع ان القدماء اختلفوا في ذلك واهتموا كل الاهتمام بالوصول اليهِ حتى انهُ قيل ان الملك بسامتيخوس من الدولة السادسة والعشرين من ملوك مصر ملك قبل الميلاد بنحو ٦٦٤ سنة رغب في ان يعرف اية امة هي اقدم امم العالم فاتى بطفلين في ساعة ولادتهما وانامهما في بيت وحدها واقام لهما خادماً راعياً وامرهُ ان لا يلفظ كلمة واحدة على مسمع منهما وان يغذيهما بلبن الماعز فلما بلغ الولدان المذكوران سن ابتداء الاولاد بالتلفظ تقدما ذات يوم الى الراعي وقالا بكوس فبحث بسامتيخوس عن معنى هذه اللفظة فوجد ان معناها في لغة الفريجيين خبز فحكم ان الفريجيين هم من الامم الذين كانوا يقطنون اسيا الصغرى اقدم الامم ولا يخفى ان هذا الحكم مبني على برهان ضعيف او لم يقررهُ هيرودس ابو المورخين لما استحق الذكر ولما كانت اخبار القدماء المتعلقة بذلك مشوشة جدًّا كان لا بد من ان نبحث في غيرها للوصول الى المرغوب وبما ان اثار القوم تدل عليهم دلالة اصدق واوضح من غيرها نقول ان اثار المصريين تبين باجلى بيان ان الامة المصرية هي اقدم امم العالم واقدم من الاثوريين المعروفين بالبابليين غير انهُ ما من شيء من تلك الاثار القديمة في مصر وفي بابل ونينوى يدل على ان اهل تلك الازمان كانوا اطول اجساداً واضخم من اهل عصرنا الان ابواب بيوتهم ونوافذها والتصاوير المنقوشة على اثارهم تبرهن ان هذا الاعتقاد انما هو خرافة وان القدماء كانوا مثلنا وكانوا يحبون ان يشيدوا الابنية الكبيرة الحجارة والمرتفعة الاعمدة اظهاراً لقوتهم واقتدارهم وثروتهم وليس لمناسبة اجسادهم وان رفع تلك الاثقال كان بواسطة الالات التي استنبطوها بالحذق وليس بقوة بشرية غير اعتيادية والذي كان يحملهم على ذلك كان يحملهم على ان ينحتوا تماثيل لملوكهم مرتفعة وكبيرة جدًّا كالتمثال الذي رفعوهُ لرمسيس الثاني من الدولة التاسعة عشرة التي ابتدات قبل الميلاد ١٣٤٠ او ١٣٢٤ سنة وكان علوهُ ستين قدماً ولا يخفى ان الانسان عندما يمعن في قدمية المصريين وتمدنهم وتقدمهم يمسي في عجب ودهشة لاننا اذا قطعنا النظر عن التواريخ التي بلغها الكهنة لهيرودس المذكور وعما قررهُ مانيثو وغيرهُ مما يدل على ان الدولة الاولى التي تولت مصر كانت قبل الميلاد باحد عشر الف سنة او بخمسة الاف سنة نرى بواسطة الاثار والكتابات المقررة في البابيروس (وهو ورق نبات كان يكتب عليهِ المصريون القدماء) وغير ذلك ما يدلنا على ان مدينة منفيس التي كانت عاصمة مملكة مصر الوسطى ومبنية على بعد نحو عشرة اميال لجهة الجنوب من مصر القاهرة كانت ذات قدر وشان وثروة ونظام قبل الميلاد باكثر من ٢٧٠٠ سنة اذا لم نقل كما قال بعض المورخين قبلهُ بنحو ٣٦٤٢ وكما قال غيرهم ان منذ الملك الاول من البشر الذي ملك فيها كان قبل الميلاد بنحو ٣٨٩٣ سنة وكانت في ذلك الزمان مدينة كبيرة محورها نحو ١٧ ميلاً والظاهر ان مدينة زس المعروفة باسم ابيدوس من الصعيد كانت مبنية قبلها فان كان الانسان قد وصل الى درجة عليا من التمدن بحيث شيد المدن واقام الزراعة والصناعة والتجارة قبل المسيح بنحو ثلثة الاف سنة اذا لم نقل اكثر فكم من السنين صرفوا قبل ان تمكنوا من الوصول الى ما وصلوا اليهِ حينئذٍ والشواهد على تمدنهم وتقدمهم كثيرة فانهم اقاموا الهياكل التي تفوق كل ابنية هذا العصر قبل المسيح باكثر من ١٧ قرناً واقاموا الاهرام قبلهُ باكثر من ٣٣ قرناً وكانوا يعرفون الكتابة حتى ان ختم الملكة تايا امراة الملك

امنوفس الثالث هو في قاعة الاثار المصرية القديمة في قصر الفاتيكان في رومية وهذا يبرهن ان صناعة حفر الجواهر وتحسينها كانت معروفة عندهم قبل المسيح باكثر من ١٥ قرناً والمظنون انهُ لو لم تُدرَس آكثار آثارهم اوجدنا من ذلك وغيره ما يبين انهم عرفوا هذه الصناعة وغيرها قبل ذلك بزمان طويل ومن دلايل قدمها اسمها وهو مصر ويقال بتاكيد ان اصلهُ مازور وهو اسم احد اولاد حام بن نوح عليهِ السلام وان التوراة ذكرت هذه البلاد باسم مزرايم وهو مثنى مزر دلالة على ان البلاد كانت مقسومة الى قسمين مصر العليا والسفلى وحاصل الكلام انهُ مقرران مصر هي اقدم البلدان تمدناً اذا لم نقل سكاناً وكفانا برهاناً الاثار لان الكتابات المتعلقة باسمها وتقدميها ثابتة وتقودنا الى ما لا نحب ان ننقاد اليهِ ولا سيما فان مناخ البلاد نعم المناخ فلها شتاء بدون تكديرات المطر وربيع لا يحاكيهِ ربيع وهواؤها ناشف وماؤها جيد وبالجملة نقول انها تستحق ان تكون جنة ابوينا الاولين وكان اليونان يسمونها هبة النيل لانها لولا النيل الذي يجري فيها ويسقيها لكانت بلقعاً صلقعاً قفراً كالقفار التي على شرقها وغربها وفيضانهُ يأتيها بالتراب الذي يجمعهُ وهو يجري في مجراهُ الطويل من بحيرة فيكتوريا نيانزا التي كشفت مؤخراً عند خط الاستواء وعرفانها ينبوعهُ الى البحر المتوسط مسافة نحو ٣ الاف ميل وضيق المقام لا يسمح لنا ان نذكر كل الانهر التي تجتمع معاً من ينابيع كثيرة وتنضم الى النهر الاصلي المسمى النيل وغير ذلك غير اننا نقول ان التراب الذي يتركهُ النيل في مصر في كل مائة سنة هو اربعة قراريط ونصف قيراط وقد قاس المورخون هذه الزيادة عند الشلالة الاولى فوجدوا باجتماع التراب حول الاثار القديمة ان اجتماعهُ هناك كان نحو تسع اقدام سنة

١٧٠٠ قبل الميلاد و٧ في ثبز وهي ثبة واقل في مصر السفلى وان كثر الفيضان يغرق النهر البلاد ويخرب الترى وان قل عن الاعتدال تقصر المياه عن الوصول الى مقاطعات كثيرة فتمسي في ضيق وجوع فهذه هي البلاد التي في مراجعة رسم الارض غنى عن الاسهاب فيها وهذه هي هبة النيل التي تفتقر الى عناية حكامها بقدر افتقارها الى ماء نيلها لانهُ كلما كثرت ترعها واقنيتها ومجاريها كل ما اتسعت الاراضي التي تصلح للزراعة فيها وهذا هو الذي يحمل حضرة خديويها اسمعيل باشا على اجراء ما نراهُ مهتماً باجرائهِ فيها قاطعاً النظر عن الصعوبات الكثيرة التي تحول دونهُ ودون المرغوب فنراهُ مهتماً بالمشروعات الادبية والمادية الجديدة ليلاً ونهاراً ولا يخفى انهُ ليس من متعلقات هذا المقام الكلام عما يتعلق بذلك اذ المقصود مجرد تقرير التاريخ القديم غير انهُ ما الفائدة من التاريخ اذا لم نتعلم منهُ بغيرنا مجانبة ما ينبغي ان نتجنبهُ واجراء ما يفيدنا اجراؤهُ ولما كان فيضان النيل وترتيبهُ وتوزيعهُ من الامور التي اهتم بها كل الاهتمام اعظم الملوك القدماء في مصر كرامسز الثاني الذي شرع في فتح البرزخ ليصل البحر الاحمر بالبحر المتوسط كما وصلهُ الفرنساويون في ايام العائلة المحمدية المصرية ولكن بدون ان يتممهُ لا هو ولا خلفاؤهُ كان لا بد من ان نقرر ذلك اظهاراً لفضل حضرة اسمعيل باشا واعوانهِ الكرام ولاهمية العمل الذي اشتغل فيهِ بحيث يلزم ان يصير تضحية غير صوالح لهُ وهذا يحمل اهالي شمالي سورية على ان ينظروا الى سوء حالهم نظراً لتغاضيهم عن الاهتمام بصوالحهم لانهُ ما من بلاد تشبه النيل اكثر من البلاد الواقعة بين النهرين من بلادنا وبفتح الترع والاقنية والمجاري فيها تصير كمصر في الخصب ومع انهُ ربما كانت سميراميس ملكة بابل القديمة اسماً بالمسميات

كثيرة او لغير مسمى لانقدر ان ننتقل الى موضوع اخر بدون ان نقول انها صيرت بلادها جنة ومعدن ذهب بفتح الترع وتوصيل المياه بالمجاري والالات الى الاماكن المحتاجة اليها ولم تكتف مصر باذاعة التمدن والمعارف والصناعة في بلادها وفي البلدان التي فتحتها وهي من حدودها الى حدود الابحر الفاصلة بين اسيا واوربا اذا لم نقل الى بحرها ولكنها ارسلت من ذلك التمدن والصناعة وغيرها ما يقال انه دخل بلاد اليونان بواسطة سكروس المصري الذي اتى اتيكا من بلاد اليونان ودانيوس شقيق الملك ايجبتوس المصري الذي هرب ببناته الخمسين من اضطهادا بناء اخيه الخمسين واتى شطوط المورة واسس فيها اراكوس وسمى الاهالي داناي وهو الاسم الذي يسميهم هومار وس الشاعر اليوناني به كما انه قد تبين انه امتدت لهم علاقات بين كريت ومصر في تلك الازمان وهكذا نرى ان المصريين نشروا التمدن الشرقي في كل العالم ومن ياترى يقدر ان يقول إن أولئك المصريين الذين افتخرت الدنيا بهم ولا تزال تفتخر بآثارهم بعدهم ليسوا من جنسنا نحن العرب والفينيقيين فان المورخ مانيثو المصري الذي كان رئيس كهنة للمصريين في مدينة هاليبولس المساة ربي وفي العبراني بيت شمس واسمها الان مطرية قبل الميلاد بنحو ٣٠٠ سنوات قد قال ان ملوك المصريين القدماء الرعاة هم من العرب والفينيقيين وقد صادق على قوله الاخير مستر بول وهو من مورخي هذا القرن ولا يخفى ان بين المصريين وبيننا نحن مشابهة في الجمجمة وغير ذلك والموميات والصور المصورة على الاثار تدل على ان المصريين القدماء يشابهون كل المشابهة مصريي هذا العصر مع انهم قد اختلطوا مع اليونان ومع العرب ولكن الظاهر ان القليلين يضيعون في الاكثرية فان الفاتحين يكونون اقل من المفتوحة بلادهم والمشابهة

بين مصريين هذا العصر والقدماء تبين ان التغيير القليل الذي طرا على هيئة العرب الذين اتوا مصر في الازمنة القديمة هو نفس الذي طرأ عليهم عند ما فتحوها ودخلوها في القرون المتوسطة وعند ما اتيت مصر منذ بضع اشهر رايت الذين يفرجون الناس على الاهرام وهم من البدو وسمعت انهم سكنوا البلاد منذ عهد المرحوم محمد علي باشا ومع ان المدة قصيرة قد اثر فيهم الداخ تاثيرًا واضحًا وحاصل الكلام اننا لانحاول الافتخار بقدميتنا وفضلنا على الدنيا عندما نقول ان المصريين القدماء نشروا في العالم تمدنهم ومعارفهم وكل ما يعد من اسباب التقدم بفتح البلدان والاختلاط بشعوبها وجيرانها ولكننا نحب ان نقنع انفسنا باننا نحن الامة الشرقية اي العربية والفينيقية (والظاهر ان الاصل واحد سامي) التي جري منها التمدن في القرون القديمة جدًا وحفظت العلم للعالم في القرون المتوسطة ونشرت كل ما كان قد وصل اليها من مصر عن طريق اليونان من اسباب التمدن في العالم هي الامة التي نخاطبها الان وانها عوضًا عن ان تضعف بمرور الزمان قد قويت ماديًا باختلاطها مع السريان والعبرانيين والعثمانيين وغيرهم ولذلك لا يصعب عليها ان تعزز نفسها بالاجتهاد والكد بدون تغيير لغتها التي طالما قال الجهال الذين لا يعرفون حقايق الامور ان لغتنا غير متمدنة ولذلك لا نقدر ان نتمدن في هذا العصر بدون تمدنها والعياذ بالله من جهلهم وكسلهم ولما كانت مصر هي الام الاولية كان من واجبات اهاليها ان ينبذوا عنهم كل ما يوخر التقدم والتمدن من التمسك بالعادات القديمة التي ابطالها يسهل سبل التقدم ولا يخل بالدين وان يتلقوا بالشكر والممنونية الاعمال العظيمة التي قد رايت منها بعيني في مصر واشهد بانها قادرة ان ترجع بالبلاد شيئًا فشيئًا الى ما قد فقدته فانها مآثر زراعية وصناعية

وتجارية وفي صدرها جميعها المآثر العلمية للذكور وللاناث ولم يكتف حضرة اسماعيل باشا بذلك ولكنه لا ينفك عن اسعاف اهل المعارف الجغرافية والتاريخية في الوصول الى الحقايق التي يرغبون في الوصول اليها بارسال قوم الى الداخلية في بلاد السودان وبالبحث عن الاثار الثابتة للتقريرات التاريخية الصحيحة والظاهر ان المصريين كانوا يختلطون بالزواج بالحبش والسودان من الشواهد الصور المرسومة على الاثار منها صورة امراة من امراتي امنوفس الاول والظاهر من المومياءات وهي اجساد الموتى المحنطة ان طول اهل مصر القدماء لم يكن اكثر من خمس اقدام ونصف قدم ان لغة الاقباط في مصر هي بقايا اللغة المصرية القديمة اما كتابتها فمختلفة عن كتابتهم فانهم قد اقتبسوا الاحرف اليونانية خلا خمسة من احرفهم وانها قديمة وهي ذات الفاظ تختلف عن الالفاظ اليونانية وقد نشرنا جملة في اصل الكتابة في الجزء الاخير من السنة الثانية من سني الجنان مع صورها ومع ذلك سننشر ان شاء الله جملة اخرى في الكتابة المصرية في ما ياتي ونجتهد ان تكون اكثر وضوحا واكثر تبيانا لامس الجهالة الماضية ومن الامور التي يجب الانسان ان يبحث فيها ويطلع على حقائقها اديان هذه الامة العظيمة التي عظمتها بين امم العالم وقدميتها تحاكي عظمة اهرامها وقدميتها ولذلك قد سمينا هذا الجدول اهرام الدهور وراينا انها تبحث عن امة عظيمة وقديمة تحاكي في ذلك عظمة الاهرام وقدميتها بالنسبة الى غيرها من الابنية لان المظنون انها وان امست بمرور الدهور تعبد الحيوانات والاوثان لا نقدر ان نقول ان اصل الدين عندها او اعتقادها كان باطلا ودنيا كالفروع التي نمت منه ومع ذلك يصعب علينا ان نصل الى اصل حسن روحي لان المورخين والاثار لا تاتي باظهار الامر اظهارا جليا غير انه قد اجتمع القوم على ان المصريين كانوا يعتقدون بانه قبل ان ابتدا البشر ان يحكموا مصر كان يحكمها الالهة الكبار والصغار والذين هم دونهم من ارواح الموتى وغيرهم وحكمها زمانا طويلا قال مانيثو المورخ انه ربما كان ذلك الزمان ٣٥٦٠٠ سنة والظاهر ان اساس دينهم كان مبنيا على ذلك فانهم كانوا يعتقدون بان ارادة الاله الواحد الاحد هي التي خلقت العوالم وحكمتها فكانوا يعبدون هذا الاله عبادة وقار واحترام بدون ان يقيموا له صنما او تمثالا غير انهم كانوا يعددون هذا الاله بالنظر الى اعماله المتعلقة بالامور العقلية والادبية والمادية فكانوا يخصصون كاليونان وغيرهم لكل شيء من ذلك الها يسوسه ويحكمه ويتولى امره وهكذا كانت الديانة المصرية محتوية على اكثر طقوس اديان امم العالم القديم وغيرهم والهتهم وعباداتهم وجمعوا بين الدين الذي يسوغ ان يقال انه قريب من الدين الروحي وبين ادنى نوع من العبادات فانهم عبدوا الاجرام السموية والعناصر والحيوانات ولا عجب من امتداد الاعتقادات المصرية وطقوسها لانه كل ما عظم شان الامة ووسعت دائرة ممالكها وامتدت علاقاتها التجارية وغيرها تعدد عاداتها واديانها وعلومها على ان التعجب من تمكن الكهنة عندهم من ان يخدعوا الشعب ويحملوه من الاثقال الدينية الباطلة ما حملوه اياه مع انه كان على ما كان عليه من المعرفة والتمدن والحذق والدراية حتى ان الاجانب كانوا يندهشون كل الاندهاش عند ما كانوا يدخلون البلاد ويرون الاحترام الذي كان المصريون يحترمون به الهتهم الحيوانية التي كانت تشخص الهتهم الغير المنظورة وقد فاقوا في ذلك اليونان الذين كانوا يرمزون بالحيوانات على الهتهم الغير المنظورة كرمزهم بالنسر على جوبتر كبير الالهة عندهم وبالغراب على ابولو وغيره انهم لم يعبدوا هذه الطيور ولا ادخلوها هياكلهم ليقيموا لها طقوسا كما

كان يفعل المصريون القدماء حتى ان اجناس كثيرة من الحيوانات كانت مكرمة كلها عندهم وكانوا يعفون قطعاناً كاملة من الخدمة ويتركونها ترعى في الرياض والمروج المختصة بالهياكل وكان للمصريين آلهة عمومية وخصوصية فكانوا جميعهم يعبدون العمومية اما الخصوصية فكان اهل مقاطعة يعبدونها دون غيرهم وكذلك كانت عبادة الحيوانات التي كانت تشخصها وكان العجل والكلاب والهررة والبازي ونوع او اكثر من السمك من الحيوانات التي كان يعبدها كل المصريين وفي ايام الملك الثاني من الدولة الثانية التي ابتدا حكمها في القرن الرابع والعشرين قبل المسيح آلّه المصريون العجل ابس في ممفس والعجل منفس في مدينة هليوبولس وهي مطرية والتيس مندس في مدينة مندس وكان لكل من هذه الحيوانات خدام وخادمات يعيشون من مداخيل الاوقاف ومن عطايا الاهالي فكانوا ينذرون لها عند المرض والخطر والاحتياج وغير ذلك وكانت الهياكل من احسن الابنية واكثرها اتقاناً فكانت فيها اعمدة وبلاط ونقوش وغير ذلك مما يصعب وصفه غير انه لو دخلها متفرج لضحك حتى استلقى على ظهره فانه لا يرى وراء الستار على الطنافس والفروشات الثمينة غير هر او تمساح او حية او غيرها وهكذا نرى الههم يقيم في احسن الاماكن متنعماً اكثر من الملوك وما هو الا حيوان وقد قال يودورس المورخ ان هياكل المصريين هي جميلة جداً غير انه ليس فيها غير سعدان او بازي او تيس او هر وما اشبه ذلك وكانوا يقدمون لها احسن المآكل والاطياب وكانوا يغسلونها وكان الذين يخدمونها يفتخرون جداً بخدمتهم ويلبسون ما يدل عليها وعند موت احدها كانوا يحنطونها ويدفنونها في مكان مقدس مخصوص وكانوا يحنطون اكثر الحيوانات والطيور التي كانت تموت وقد وجد الباحثون ملايين من مومياتها في مدافنها وهي من اكثر من خمسين جنساً من الحيوانات والمستغرب تمكنهم من وجود مواد كافية من مواد التحنيط للقيام بتحنيط عدد يكاد لا يحصى من الحيوانات ولولا خداع الكهنة وجهل الشعب للحقايق الدينية لما حملوا الاثقال والمصاريف اللازمة لذلك حتى انهم كانوا يحدون ويحزنون عندما كان يموت هر في بيت من بيوتهم فكانوا ينصون شعور حواجبهم علامة الحداد وعند موت كلب كانوا ينصون شعر الراس والبدن واذا قتل احدهم حيواناً منها عمداً كان يقاص بالقتل واذا قتلها خطا كان الكهنة يعينون قصاصة بحسب معرفتهم ومن قتل بازياً وغيره من الحيوانات العمومية عمداً او خطا كان يقتل حتى ان الجمهور الهائج لم يكن يصطبر حتى يحكم على القاتل شرعاً بالقتل ولكنه كان يقتله حالاً والذي كان يرى حيواناً من هذه الحيوانات المقدسة عنده مائتاً كان يقف بعيداً نائحاً وباكياً وموكداً بانه وجده ميتاً ولو اراد الملك ان يقاص القاتل لنصر دون مرغوبه وقد شاهد ديودورس المورخ حادثة من هذه الحوادث بعينه وكانوا يقيمون لها تماثيل من حجارة ومن غيرها كبيرة جداً وصغيرة ومنها ثمينة ومنها رخيصة

تمثال العجل ابس

وكانوا يعتقدون ان آبتاه هو الاله الخالق وهو

اول من حكم من الهتهم وهو مشخص كل القوات النيرانية وثانيه را وهو الشمس وثالثه آكاثوديمون وكانوا يرمزون اليه بالقارب والافعى ويعتقدون انه ينبوع الحيوة الصادرة من الماء والرابع هوسب مشخص الزمان وكانوا يعتقدون انه يحول دون القوات الخالقة والعنصرية وبين القوات التي كانت تحكم الارض وهي اولاد سب ونتب واسماؤها اوزيرس اله الخير وايسيس امراته واريورس ونبتس وست وهو تيفون اله الشر وكانوا يعتقدون ان اله الشر غالب اله الخير وغلبه مدة ثم انتصر عليه اله الخير وقد قرر كهنتهم الذين كانوا يهتمون كل الاهتمام في ما يتعلق باذاعة الخرافات والاعتقادات التي تحمل الامة على الخوف والالتجاء الى تلك الالهة الكاذبة بواسطتهم وقد قال قوم ان هولاء الالهة كانوا من الرجال الذين اشتهروا فالهتهم الكهنة وعينت لكل منهم عملا فمنهم من كان للشر ومنهم من كان للخير وغيرهم للحرب وغير ذلك وقال اخرون ان الاصل واحد وكانت الكهنة تعددهم بحسب الاقتضاء لتكثير وسائط المداخيل واهمية العمل ومن اغرب اعمالهم تاليه

ملك يقدم هدية للالهة والملكة نسعفة حاملة شيئين فيهما رمز ديني

الحيوانات فاقاموا عجلاً يشخص لهم اوزيرس اله الخير وعبدوه وكان اعظم العجول المشخصة لاوزيرس ابس المطبوعة صورته اعلاه وكان كل المصريين يعبدونه ويقدمون له الهدايا والذبائح

ومن تدقيق النظر في الصورة المطبوعة في الوجه السابق تتبين العلامات التي كانت تشير الى ان العجل هو من العجول التي يسوغ ان يصير تاليهها عندهم وكانوا يعتقدون ان الثور هو تمثال جميل لروح الله الخير وان اباه هو برق يرسل من السماء وان امه لاتلد غيره وانه اله وكان يقيمون له اعياداً واذا مات قبل ان يبلغ ٢٥ سنة كانوا يحنطونه ويطيبونه ويضعون جثته في محل جميل منحوت مخصوص بالالهة وكانوا يدفنونه بكل احتفال وقد قال ديودوروس ان المصريين كانوا يعتقدون ان روح اوزيرس تقمصت الى جسد عجل واقام فيه قروناً مظهراً نفسه للبشر بهيئة عجل واذا عاش اكثر من ٢٥ سنة الهاً كانوا يغرقونه فانه لم يكن جايزاً عندهم ان يتاله اكثر من ذلك ثم يدفنونه بعد ان يحنطوه كالاول وبعد ذلك يفتشون على عجل مطابقة علاماته لوصف كتبهم ليقيموه مقامه ولو اردنا ان نقرر كل ما يتعلق بذلك لضاق بنا المقام غير ان ما قررناه يكفي ليبين الاعتقادات القديمة وانه لاعذر لنا الان اذا تاخرنا عن التقدم لاننا نرى بالتاريخ انه مع ان الامة المصرية التي قطنت بلاد مصر وحكمت بلادنا وربما كانت من جنسنا بلغت ما بلغت مع انها كانت خاضعة لكهنة كان ديدنهم تخويف الامة وسدل ستار بين عينيها وبين النور لئلا تتمكن من النظر الى خداعهم واكاذيبهم التي مصدرها حب المال والمجد فانهم غشوا الامة وخدعوها وعلموها ان ذلك العجل وغيره من الحيوانات كانت الهة وانه اذا قدم انسان طعاماً للعجل فاكله بدون تردد كان ذلك اشارة الى توفيقه في العمل الذي يستشيره به بهذا

الامتحان الى غير ذلك مما لا نقدر الان ان نبينهُ حتى انهم كانوا يحملون الامة اثقالاً مالية كثيرة للقيام باعياد الحيوانات وطقوسها وجنازاتها وتنصيبها وملابسها وغير ذلك والمظنون انهُ لو صرف المصريون الاموال التي صرفوها في هذا السبيل في سبيل نجاح البلاد لجمعوا فوق تمدنهم تمدناً اخر ولكن الظاهر ان الاله الواحد الاحد قد قدَّر على اكثر البشر احتمال اثقال لا فائدة لهم منها وكفانا برهاناً الاثقال التي يحملها اهل الهند وغيرهم وقد حملها اهل مصر وغيرها من عبادة صنعة ايديهم بحيث امسوا يعتقدون ان تلك المنحوتات تصنع المعجزات والعجايب وانها قادرة على ان تشفيهم وتسعدهم وكفانا برهاناً صنم ممنون المصري

صنم ممنون اله من الهة المصريين

وكان يعتقد المصريون ان هذا الاله المغني هو ابن الصباح لانهم كانوا يعتقدون انهُ كل ما اشرقت الشمس وارسلت اشعتها الى هذا الصنم المقام امام هيكل عظيم بالقرب من مدينة ثيبز كان يغني باصوات موسيقية وعلوهُ مع قاعدتهِ ٦٠ قدماً وعرض كتفيهِ ١٨ قدماً و٣ قراريط ومن اعلى الكتف الى الكوع ١٦ قدماً و٦ قراريط ومن اعلى راسهِ الى اعلى كتفهِ ١٠ اقدام و٦ قراريط وهذا كافٍ ليبين كبرهُ ومع ان مرور الزمان وايادي البشر قد اضرت بهِ وكسرت بعضهُ وغيرت هيئتهُ لا يقدر الانسان ان ينظر اليهِ بدون ان يتعجب من كبرهِ ويخاف من هيئتهِ التي انما تحمل الانسان على الاندهاش عند ما يقابل بين حسن صناعة اولئك القوم واتقانها وتمدنهم ومعارفهم وبين جهلهم الديني وكان يظن البعض ان ما كان يجعلهُ يصوت عند طلوع الشمس هو سبب طبيعي كالذي كثيراً ما ينتج عن مرور الرياح في صخور مثقبة ذات هيئات مخصوصة غير ان الامتحان بين ان مصدر ذلك الصوت انما هو كذب الكهنة ونفاقهم فان السار كارد نر ولكنسون الانكليزي وجد في حضن هذا الصنم حجراً اذا ضربهُ الانسان يرن كالنحاس وهو موضوع في مكان يقدر الكاهن ان يختبئ فيهِ ويضربهُ منهُ وهكذا نرى ان اكاذيب اولئك الكهنة بقيت مستترة اكثر من ٣ الاف سنة حتى اتى ولكنسون وبينها ومما يوكد ان المصريين كانوا منقادين انقياداً اعمى الى خدمة دينهم حملهم في اوقات مخصوصة اذا لم نقل في اكثر الاوقات على ان يوقعوا الضرر بانفسهم طلباً للثواب والراحة والسعادة التي كانت الكهنة تحرضهم على طلبها تنفيذاً لمآربهم المبنية على الطمع الخبيث اي الذي ينظر الى تنفيذ غايات صاحبهِ بدون مراعاة صوالح الغير او مجانبة ضررهم وكذلك ما نراهُ من اعتنائهم بتحنيط اجساد الموتى وبناء الاهرام قبوراً للملوك والامراء والاغنياء منهم وهذه الاهرام هي من اشهر ابنية العالم ومن غرائب اعمال الدنيا القديمة وقد طبعنا صورتها في صدر هذه الجملة غير ان الذي لم يرها لا يقدر ان يتصور عظمها

وارتفاعها والتاثير الذي لمنظرها في من يراها عن بعد وقرب اما باني اهرام الجيزة فهو شوبس او سوفيس واخوهُ سانسوفس قبل الميلاد باربعة وعشرين قرناً والموكد الان انها كانت مدافن للملوك واكبر الاهرام اهرام الجيزة الثلثة واولها اعظمها كما يتضح من الصورة المطبوعة في صدر هذه الجملة وهو مبني على شكل المخروط وقد فعلت فيهِ الازمان وازالت استواء حيطانهِ اما محيط قاعدتهِ فكان ٧٥٦ قدماً وعلوهُ ٤٨٠ قدماً و٩ قراريط اما الان فالاول ٧٣٢ قدماً والثاني ٤٦٠ وكانت مساحة قاعدتهِ المربعة ٥٧١٥٣٦ من الاقدام وكلهُ محتوٍ على ٩٠ مليون قدم مربع من البناء ثقلها نحو ٦٢١٦٠٠٠ طولوناتة ولا يخفى ان العقل يكاد يقصر عن ادراك حقيقة هذه الاعداد واعتناء هولاء الملوك ببناء هذه الابنية العظيمة يدل على ان دينهم كان يعدهم بابدية ذات اهمية بعد ان ينفصلوا عن الاجساد البشرية وينضموا الى الهم الواحد الذي كانوا يعتقدون ان الابرار ينضمون اليهِ في امنتي وهي سماء المخلصين الواقعة عند مغيب الشمس وكونها في الجهة الغربية حملهم على بناء الاهرام في الجهة الغربية من النيل والاهرام القليلة التي بنوها في شرقيهِ انما بنيت هناك طلباً لتسهيلات مكانية وسياتي ذكر اعتقاداتهم وطقوسهم ان شاء الله ولو اردنا ان نصف الاهرام وما فيها من النقوش وكيفية مداخلها ومخادعها الصغيرة وما زعمهُ البعض من انها مراصد واصول للمقاييس او غير ذلك لاقتضى لنا مجلدات غير ان هذه الاهرام تحملنا على ان نرى الفرق بين الاحكام العادلة المتمدنة وبين الدول الظالمة التي تفضل الصالح الخصوصي على الصوالح الخصوصية ولا ريب ان كل من وقف بالقرب من ذلك الجبل المبني ونظر الى اعلاهُ يقول مندهشاً ما اجهل الذين بنوهُ وما اجهل الملك شوبس الذي يقال انهُ ابطل كل الاعمال العمومية لقيام هذا الهرم نفسهِ وانهُ كان يلزم مائة الف فاعل ان يشتغلوا فيهِ ثلثة اشهر ثم يذهبوا فياتي غيرهم وانهُ التزم ان يمهد طريقاً طولها ٣٠٠٠ قدم وعرضها ٦٠ قدماً وعلوها ٤٨ قدماً وانهُ صرف ١٠ سنوات في تمهيدها لياتي بحجارة الاهرام من الصعيد ولا يخفى انهُ بين هذه الطريق التي مهدها شوبس وهو سوفس وبين التي قد امر بقيامها حضرة اسمعيل باشا خديوي مصر بون عظيم في المقاصد والمنافع فان طريق شوبس كانت لبناء قبرهِ بظلم الاهالي وتعبهم ليقيم فيهِ قليلاً من الماء والطين الذي هو جسدهُ الفاني اما طريق السودان الحديدية فهي لتسهيل سبل التجارة وفتح ابواب المعارف وما ادرانا انها لا تكون واسطة لتمدن اولئك البرابرة الذين لا يزالون بعيدين عن التمدن بسبب بعد علاقاتهم مع العالم المتمدن وحسبنا منفعة تسهيل اسباب قطع الاستعباد وهذا يبين للمصريين ان نوايا حكومتهم الحاضرة هي حسنة ونظن انهُ لولا خوف الشعب من الملوك خوفاً مصدرهُ الاعتقادات الدينية لما قدرت ملوكهم ان تستخدمهم في ما استخدمتهم فيهِ باطلاً والاهرام في مصر اكثر من تسعين هرماً وفي تلك البلاد من الاثار القديمة والصور والنقوش والاصنام والحجارة الكبيرة والاعمدة والمدن الخربة ما يظهر عظمة المصريين الذين لم يحملنا على ان نقرر ما قررناهُ عن اصلهم العربي الا لتحرك غيرتنا الى طلب المعارف التي هي اساس كل التقدم والثروة والقوة ويسرنا ان نقول ان حكومة مصر لم تغفل عما يقدم البلاد من كل وجه لانهُ عار على الامة اذا مكنها الزمان من رد ما خسرتهُ بصروفهِ ولم تردهُ وفي اخبار اديان المصريين وعاداتهم وعلومهم وغير ذلك فكاهة ولذة ومنفعة مثقفة للعقل ومروضة للافكار وعندنا من

صورهم ما يدل على اكثر عاداتهم واعمالهم وصنائعهم ومزروعاتهم وبما اننا نعرف ان مطالعي الجنان يحبون ان يقفوا على ذلك مع صوره سنفرزها في ما ياتي ان شاء الله موضوعاً فموضوعاً وجملة فجملة وهذه الصور منقولة عن اثار المدن والهياكل وفيها ميئات من الاعمدة كالتي نراها في بعلبك واعظم منها . ولا يخفى انهُ ما يدل على عظمة الشعب عظمة اثاره

الرد على محرر الجوائب

لقد اطلعنا على عدد ٥٦٤ من الجوائب وتلقينا بالترحاب البشرى التي بشرنا محررها بها ولا ريب ان محرر الجوائب قد اطلع على طلبنا في اخر باب الاراء في صفحة ٨٤٨ من السطر ١ الى السطر ١٦ من كتابنا في اللغة المسمى بمحيط المحيط حيث التمسنا الى اهل العلم ان ينبهونا الى ما يعثرون عليهِ فيهِ من الاوهام والسقطات التي لا يتبرا انسان منها ولا يخلو كتاب عنها لكي ندرج ذلك في جدول اصلاح الغلط الذي وعدنا بهِ في آخر الكتاب المذكور ولهذا اذا اصاب لا يكون انتقادهُ مهما كان ما حملهُ عليهِ الا تميماً لاقصى مرغوباتنا واذا كان قد خطأ الامام الفيروزابادي الذي هو امامهُ وامامنا الذي اخذنا عنهُ لا يكون غريباً اذا اخطأ غيرهُ ولكن عليهِ ان يتذكر ان ليس كل من يتصدى الى تخطئة غيره يكون مصيباً كما جرى لهُ ولاخرين من امثالهِ غير اننا نستغرب من انهُ في العدد نفسهِ من الجوائب يعتذر بضيق وقتهِ عن المدافعة عن نفسهِ فمن اين لهُ الوقت لكي يخطئ كتابنا المذكور وديوان المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي ومقاماتهِ وذلك مع كبر سنهِ وكان الاجدر بهِ كما نظن ان يدافع اولاً عن نفسهِ ويناضل عن كتبهِ ويصلح ما بها من الغلط ليبرهن على انهُ كفوء للدخول في هذا الميدان ويركن اليهِ و يعتمد على رايهِ وانتقادهِ ثم ياخذ كما هو دابهُ في الطعن في غيرهِ وتخطئة تاليفاتهم واننا نشكرهُ سلفاً كما نشكر كل من اراد من العلماء والادباء ان يتحفنا بشيء من هذا القبيل وعلى الخصوص اذا فعل ذلك بخلوص النية كما اشرنا الى ذلك في كتابنا المذكور لا بروح الحسد والعدوان والتعدي على حقوق الادب والادباء وقد اجاد من قال كفى المرء نبلاً ان تعد معايبه وطالما تطاول محرر الجوائب على الجنان ومحرره محاولاً بذلك ان يحمل الجنان على ان يدخل معهُ في الميدان المعلوم الذي حمل غيرهُ من الجرائد على الدخول معهُ فيهِ فجرى بينهُ وبينها ما جرى فساقها وساقتهُ الى ما جلب عاراً واي عار عليهِ وعليها وعلى الادب والادباء وضرراً على العموم فلم يظفر بمرغوبهِ من هذا القبيل لان ذلك ليس من مقاصد الجنان ولا يروق لنا ولا لقرائهِ فاننا نعلم انهُ لا يسر مطالعي جرائدنا ان يرونا نشغل اعمدتها التي يدفعون ثمنها بمباحكات صبيانية لا طائل تحتها وعبارات زقاقية تخجل رعاع الناس واوباشهم وسفلتهم ان ياتوا بمثلها ومسائل لا تفيد اكثر مطالعي الجرائد من ابناء هذا الزمان الذين يفضلون ان يصرفوا اوقاتهم الثمينة في مطالعة امور اكثر فائدة لهم في الدين والدنيا

واما زعمهُ انهُ منتصر ان فانما هو تمويه لا يصدقهُ الا المغفلون لانهُ ما من احد ينتصر للباطل الا القوم المبطلون اللهم الا ان يكون قد اراد من راينا ما قد رايناه منهم من الانتصار لهُ وفي هذا القدر كفاية لذوي الالباب

ثم بعد ان حررنا ما تقدم وقدمناهُ للمطبعة لكي يدرج في جرايدنا فتاخر لضيق المقام اذا بالعدد ٥٦٦ من الجوائب قد ورد على اجنحة البخار حاملاً السهام الاولى من سهام التغليط التي صوبها صاحب الجوائب على قطر المحيط ولدى الوقوف على ما قالهُ

هذا العلامة وجدنا انهُ قد اخطأ الغرض فخاب املنا
من الحصول على كبير فائدة منهُ في هذا الباب ورأينا
انهُ قد تصدى لامر ليس هو كفوًا لهُ وفتح لنا سبيلاً
لان نردَّ عليهِ وذلك رغمًا عنا ونخطئهُ في نفس تخطئتهِ
لتاليفنا المذكور فانهُ بعد ان وضع قاعدة للناقلين
طالما خالفها هو نفسهُ وكثيرون من مشاهير اللغويين
تمهيدًا لما كان مزمعًا ان يرشق كتابنا بهِ قال انهُ لم
يرَ جمعًا للابّ في الصحاح ولا في الكليات ولا في المصباح
ولا في القاموس ولا في حاشيتهِ ولا في شرحهِ تاج العروس
الذي جمع فاوعى فان كان لهُ جمع فقياسهُ على ابوب كحب
وحبوب اه اما قولهُ انهُ لم يجد لهُ جمعًا في الكتب المذكورة
التي هي اشهر كتب اللغة في العربية واطولها حال كونهِ
قد وجد ذلك في قطر المحيط فهو شهادة منهُ (ان
كانت شهادتهُ لهُ او عليهِ بعد ظهور ما ظهر من عدوانهِ
وسفطاتهِ مما يعتدُّ بهِ) عن غير قصد لفضل مختصرنا
المذكور فهي منهُ رمية من غير رام واما قولهُ فان كان لهُ جمع
فقياسهُ على ابوب فيستفاد منهُ اولاً انهُ لا جمع عندهُ
للكلمة المذكورة وذلك خطأ اوضح من ان يبين قد
ساقهُ اليهِ جهلهُ لقواعد اللغة او غشاه الادعاء وحدة
الغرض ثانيًا ان قياس جمع فَعْل عندهُ انما هو فعُول لا غير
وهذا خطأ افحم من ذاك لا يرتكبهُ اطفال المدارس فان
فَعْلاً الصحيح العين يُجمع قياسًا على أفعُل ايضًا نحو
فَلْس وأفْلُس وظبي واظب وقد اتى عليهِ ايضًا كفّ
وأكُفّ وضبّ وأضُبّ وغيرهما من المضاعف
(نرجو ان محرر الجوائب لا يواخذنا على جسارتنا
هذه ومناقضتنا لهُ حال كونهِ يدعي انهُ امام
اللغة وانهُ اذا قال فاعلى السامعين الا الرضوخ وان
لهُ حقًا ان يخطئ الجميع ولا حقَّ لغيرهِ ان يدافع
عن نفسهِ ولا عن غيرهِ من اصحاب الفضل او يجيب
بكلمة وانهُ اذا انتهك حرمة الادب لا حق
لاحد ان يزجرهُ او يردعهُ عن غيهِ فيا لنا ولهذا
البحث فلنرجع الى ما كنا في صددهِ) هذا ولو سالنا
صبيان المدارس الذين لم يطالعوا الا مفتاح المصباح
في الصرف والنحو للمبتدئين عن جمع هذه الكلمة
لاجابوا على الفور ومن دون تردد ان جمعها
أأبُبُ وان ابن عقيل في شرح الفية ابن مالك في
باب الابدال من كتاب التصريف (ولولا اختلاف
النسخ المطبوعة لعينا الوجه والسطر لنوفر على صاحبنا
الذي كانهُ لم يطالع هذا الكتاب ولا غيرهُ من كتب
الصرف والنحو كلفة التفتيش) قد نصَّ على جمع هذه الكلمة
حيث قال فالاول نحو اوبّ جمع ابّ وهو المرعى اصلهُ
أأبُب لانهُ افعُل فنقلت حركة عينهِ الى فائهِ ثم أُدغم فصار
أوبّ اه وكفى بمحرر الجوائب تخجلاً امام اطفال المدارس
لدى مقابلة تخطئتهِ لقطر المحيط على الكتب الابتدائية
التي يطالعونها ومن الغريب ان محرر الجوائب مع
طول ادعائهِ وعرضهِ قد اشكلت عليهِ هذه المسئلة
البسيطة فلله درهُ ما اطول باعهُ وكنا نود ان
نعتذر عنهُ بكونهِ قد ناهز السبعين ولكن نخشى من
ان تكذبنا شواهد احوالهِ التي تدل على ان
اعمالهُ واقوالهُ هي اعمال من كان في عنفوان صبائهِ
ولكن احسن عذر نقدمهُ عنهُ هو انهُ ربما لم يدخل
مدرسة ولا قرأ العربية على استاذ فصحَّ فيهِ المثل
السائر الجاري على السنة العامة كل صنعة بلا استاذ
يدركها الفساد ولنا ان نسالهُ هنا سوالاً ربما يصعب
عليهِ جوابهُ اما كان اولى بك ان تسالم العلماء والادباء
وتقف في حدود الادب والانصاف فتوفر اسمك
وشهرتك التي اكتسبتها وتبقى مستورًا بين قومك
وابناء وطنك الاصليين والحاليين على انني
اظن ان لسان حالهِ يجاوب عنهُ على الفور طبيعة
في البدن لا يغيرها الا الكفن وان الشاب اذا شاخ
لا يحيد عن طريقهِ نفعنا الله بمثالهِ عبرة. واما قولهُ
متبهدحًا وما احسن ما قلتهُ هنا في سرّ الليالي من ان

الابّ هو من معنى القصد كانهٔ سر لم يكاشف به غيرهُ فقد خالفهٔ فيهِ او نبههٔ اليهِ ابن فارس فانهٔ جعل اصل الابّ الاستعداد كما نقلهٔ عنهُ صاحب المصباح واما باقي كلامهِ فهو تطويل بلا طائل فكانهٔ يظن ان كثرة الكلام ترخص البضاعة كما يقال الى ان يقول فالمفهوم من اصطلاح القاموس الخ فان عبارة القطر لا يفهم منها ان لابة بمعنى قصد مصدرًا غير الابّ ولا ان مضارعهُ غير مضموم لان عبارة القطر والقاموس هنا واحدة واذ كان القطر قد نص على جواز الفتح والكسر في الأَبابة لم تكن حاجـة الى اعادة ذلك وما لاحظناهُ من كتاب سرّ الليال وغيره بيان ان معرفتهٔ في اصطلاح القاموس هي اقصر جدًّا مما يدّعي فمما تقدم يظهر جليًّا ان محرر الجوائب متعنت متمحّل متثبت وان سهمهُ قد سقط دون الغرض ويعلم القوم من هو الذي حشر نفسهُ بين المولفين فاذ كانت هذه براعة الاستهلال عند محرر الجوائب فليت شعري ماذا يكون حسن الختام ولله قول الشاعر

وكم من عائبٍ قولاً صحيحًا
وآفتهُ من الفهم السقيمِ

وقبل ان نختم الكلام نلتمس الى حضرتهِ ان يضع قاعدة للمخطئين كما وضع ذلك للناقلين وهي ان لا يتعرضوا لتخطئة غيرهم ما لم يكونوا موقنين بانهم كفوء لذلك وان لا ينـددوا بالمولفين وكتبهم ما لم يكونوا هم وكتبهم خالين مما يسوّغ لغيرهم ان ينـددوا بهم وان يفعلوا ذلك بخلوص النية وقصد الافادة والاستفادة لا على وجه المكابرة والانتقام والنكاية وان يتجنبوا السفاهة في ذلك فانها ليست من الخير في شيء ولا تقوم مقام الدليل وهو من اعظم الجهل ان لا يقر الانسان بجهلهِ وان يدعي العصمة لنفسهِ ولا يسلم بصحـة شيء مما لغيرهِ وان يرى عيوب غيرهِ ويغفل عن عيوبهِ وهو من اصعب الامور ان يعرف الانسان نفسهُ فنرى لهُ ان يقلع عن السفاهة عالمًا بان كل انسان يقدر عليها اذا شاء ولا سيما من كان عندهُ تاليفهُ المسمى بالفارياق (وهي كلمة منحوتة اي مقتطعة من اسمهِ ولقبهِ اي فارس الشدياق) فانهٔ قد جمع فيهِ كل انواع السفاهة وبوّب لها ابوابًا حتى اذا مست الحاجة يطلب في تاليفهِ المذكور الباب الذي يوافق المقام فيجد هناك مطلوبهُ صبرةً واحدة فيتخلص من كلفة التفتيش عليهِ في كتب اللغة فيرشق بهِ من اراد عندما يملأ الحقد والحسد قلبهُ والحدة دماغهُ فتبًّا لهُ من تاليف وسقيًا لصاحبهِ من مولف ولكن لا ينتفع بذلك من الكتّاب غيرهُ بالنظر اليهِ فانهُ اذا شاء مدحهُ يراهُ قد مدح نفسهُ قبلهُ واذا حاول هجاءهُ يراهُ قد هجا نفسهُ واي هجاء فيضيق بهِ المجال ويا ليت صاحبنا المذكور يراعي سنهُ ومبادي الادب وخير الوطن ويعلم ان الفضل لا يسلم لاحد وان فوق كل ذي علم عليمًا ويرعوي عن غيهِ وريائهِ ودعاويهِ ويرجع الى رضى ربهِ ويتذكر ان الحيوة قصيرة وان ليس للانسان الا ما سعى ويقضي بقية عمرهِ بالتوبة والتقرب الى الله والتكفير عن سيئاتهِ عالمًا بان شمس حياتهِ قد قاربت الغروب وبان الدنيا لا تغني عن الاخرة ونسال الله ان يهدينا واياهُ وكل من امسك القلم الى سواء السبيل فهو على كل شيء قدير وبالاجابة جدير. واما ما رشقنا بهِ شخصيًّا من سهام العدوان فنترك الحكم فيهِ لعدالة الجمهور والله مع الصابرين

ثم بعد ان فرغنا من تبييض ما تقدم اذا بالعدد ٥٦٧ من الجوائب قد اقبل وعلى عاتقهِ جعبة اخرى مملوءة من سهام التغليط ويا لها من سهام قد أُخذت من شجرة قديمة العهد ولم يحسن بريها ولا تثقيفها فكانها لم تكن او كانت لكي تظهر براعة باريها واخلاق مثقفها وتبين للخاص والعام تهذيبهُ وغور معرفتهِ في اللغة العربية وقواعدها. فمن ذلك تخطئتهُ للقطر لانهُ لم يذكر

تعدية أبَتَّ بعلى وقد فاتهُ الابريق للمرأة الحسناء فاعجب بهِ من مخطىءٍ فانهُ يسوغ لهُ والحالة هذه ان يخطىء سر الليال وكل كتب اللغة لانَّ كلاًّ منها قد ترك من الاصول والفروع ما لا يحصى وذكر موادّ ربما كانت عند غيرهِ اقل اهمية مما ذكرهُ من ذلك وقد فاتهُ ان انتخاب المواد يتوقف على راي المولف ونظرهِ ومقاصدهِ لا على استحسان المستحسنين هذا واننا قد ذكرنا في مطولنا محيط المحيط ما تشكي محرر الجوائب من مختصرنا على تركهِ اياهُ . ومنهُ قولهُ ان الأُبَّد ترجع الى الوحوش لا الى الدواهي وقد فاتهُ ان الأُبَّد جمع الأبِدة وان جمع فُعَّل مقيس في وصف صحيح اللام على فاعل او فاعلة كالشُرَّد والأُبَّد جمع الشاردة والابدة فلله درهُ من منتقد . ومنهُ قولهُ ان القطر ذكر الآبار ولم يذكرها صاحب القاموس والظاهر انهُ كان على عينيهِ غشاوة عند ما طالع مادة اب ر في القاموس لانهُ ذكر هناك الابار بقولهِ واشياف الابار دواء للعين ولم يرهُ حضرتهُ . ومنهُ قولهُ فقولهُ (اي قول صاحب القاموس) كالمئبرة يرجع الى افساد ذات البين خاصة اه اي انهُ لا يطلق على النميمة ولا على موضع الابرة اعتماداً على ما يفهمهُ من اصطلاح صاحب القاموس والحال ان المئبرة تطلق على النميمة ايضاً كما صرح بذلك صاحب الصحاح الذي اخذ عنهُ صاحب القاموس حيث قال والمآبر واحدتها مئبرة وهي النميمة وافساد ذات البين اه وعلى موضع الابرة بالقياس فلو كان كل ما لم ينص عليهِ صاحب القاموس غير صحيح كما يستفاد من كلام محرر الجوائب لكان قسم كبير من اللغة غير صحيح وهذا لا يسلم لهُ بهِ احد . ومن ذلك قولهُ في الكلام عن الابريز والابريزي وليس في عبارة القاموس ما يدل على انهُ معرَّب والاولى ان يكون من معنى البروز اه وقد فاتهُ ان المصباح المنير قد نص على ان الابريز معرَّب بقولهِ والابريز الذهب الخالص معرَّب اه ولعل صاحب المصباح ثقة عند محرر الجوائب اكثر من صاحب القاموس الذي خطاهُ في مواضع كثيرة . ومن ذلك تخطئتهُ القطر لقولهِ الابريسم معرَّب ومخالفتهِ للقاموس في ضبطها وقد فاتهُ ان صاحب المصباح قد ذكر هذا الحرف في فصل الباء مع الراء وجزم بكونهِ معرَّباً وخالف القاموس في ضبطهِ حيث قال ما نصهُ والابريسم معرَّب وفيهِ لغات كسر الهمزة والراء والسين وابن السكيت يمنعها ويقول ليس في الكلام إفعيلِل بكسر اللام بل الفتح مثل اهليلج واطريفل والثانية فتح الثلاثة والثالثة كسر الهمزة وفتح الراء والسين اه وكذلك عبارة صاحب الصحاح حيث قال والابريسم معرَّب وفيهِ ثلاث لغات والعرب تخلط في ما ليس من كلامها اه . فليغلطها محرر الجوائب اذا قدر . والقطر قد وافق القاموس في لغتيهِ والمصباح والصحاح في الثالثة من لغاتها وكذا القول في تعريب الابزيم فليراجع كتب اللغة . ومنهُ قولهُ ان القاموس والصحاح والمصباح لم يرووا في جمع الابريق الاَّ الاباريق يريد بذلك ان جمعهُ على ابارقة هو غير صحيح ويستفاد من كلامهِ ان كل ما لم ينص عليهِ هولاء الائمة من الجموع هو غير صحيح والحال انهم لم ينصوا على كثير من الكلم والجموع فانهم لم ينصوا على جمع ابليس مثلاً بوزن ابريق فهل يذهب حضرتهُ الى ان جمعهُ على ابالس وابالسة هو غير صحيح وقد فاتهُ ان التاء تزاد قياساً في الجمع للدلالة على العجمة او للتعويض عن الحرف المحذوف كما في جواربة وموازجة وابارقة وتلامذة وزنادقة وصياقلة وصيارفة وهلمَّ جرًّا والظاهر ان معرفة محرر الجوائب في قواعد اللغة قاصرة ولهذا يُعذَر في تخطئتهِ لما اتى مطابقاً لها وتصويبهِ لما خالفها . فرعياً لهُ من لغويٍّ مُطرَفيٍّ نحويّ

فمما تقدم يعلم من هو عامل على افساد اللغة

العربية ومنتحل محاسنها للغات العجمية وقانا الله من اطوارهِ ودعاويهِ العريضة. وفي هذا القدر كفاية الان

واما ما بقي من كلامهِ في العدد المذكور الذي كان يمكنهُ ان يجمعهُ في اسطر قليلة لولم يقصد الايهام والتمويه بكثرة الكلام فلضيق المقام والوقت وخوف الملل قد استحسنا ان نوخر الردّ عليهِ الى ان ينتهي حضرتهُ من موالهِ (يعذرنا محرر الجوائب في استعمال هذه الكلمة على خلاف اصلها لانها صارت كالمثل والامثال لا تغير عن مواردها) الذي يبان انهُ سيكون طويلاً كموال ذلك الافرنجي ولكن من نغمة واحدة ومعنى واحد واذا وجدنا بعد تدقيق النظر انهُ اصاب في شيء فاننا لا نتردد عن التسليم بهِ وتادية فريضة الشكر لتلك اليد البيضاء التي اتحفتنا بهِ لاننا لا ندّعي لنفسنا ولا لشيء من تآليفنا العصمة لان العصمة والكمال لله وحدهُ فهو حسبنا ونعم الكفيل. على اننا نظن انهُ بعد اطلاعهِ على هذا الرد يعدل عن تخطئة ديوان المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي ومقاماتهِ ويكتفي بالرد على قطر المحيط لانهُ قد ظهر لهُ ربح من هذه التجارة وانتشر فضلهُ واتساع مادتهِ فنرغب اليهِ ان يداوم عملهُ هذا بالهمة والنشاط لان العالم مفتقر كل الافتقار الى تاليف غريب يكون خطاؤُه اكثر من صوابهِ وليس من يقدر عليهِ الا حضرة محرر الجوائب الموما اليهِ

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني الطرابلسي)

وعرف رجال سياسة كل الدول التي كانت محافظة على الحيادة ان غيرة الفرنساويين وحدتهم اللتين كانتا مهيجتين تهيجًا كافيًا بامتداد سطوة بروسيا تمسيان عند قبول البرنس هوهنزلرن تاج اسبانيا في هيجان ليس فوقهُ هيجان ولا ريب ان ملك بروسيا ووزيرهُ الاول كانا لا يجهلان ان ذلك سيوثر التاثير المذكور في فرنسا وعلى الخصوص بعد ان كانت بروسيا قد اكدت قبل ذلك باقل من سنة انهُ لم يخطر لها ببال قيام دولة المانية في بلاد من بلدان اوربا الجنوبية

هذا وقد بين كاتب حاذق من الذين كتبوا تاريخ هذه الحرب بواسطة الكتابات الرسمية المنشورة التي جرت بين وزير خارجية انكلترا وسفيرها في برلين ان الكونت بسمارك كان مستعدًّا ان يعتبر ما كان يعرف انهُ سيسببهُ من الكلام الصادر عن غيظ فرنسا سببًا حسنًا يسوغ لهُ فتح الحرب وهكذا اذا دققنا النظر في الامور التي قد ذكرناها وفي غيرها مما هو اقل اهمية منها نميل الى ان نقول ان امبراطور الفرنساويين واعوانهُ امسوا مخدوعين بشدة حذق الكونت بسمارك واجرآآتهِ هذه بحيث انهم سيقوا الى فتح حرب كان الكونت بسمارك يحاول ان يجعلهم يفتحونها لتحصل بروسيا على ما حصلت عليهِ في اول الامر وهو اشتراكها وربامعها في الحاسيات ومساعداتها الادبية ومع ذلك لا نقدر ان نرفع اللوم الشديد عن الامبراطور نابوليون وقومهِ

وما ادرانا ان مرور الزمان واخماد الهيجان الحالي يمكنان المورخ الصادق الخالي من الغرض من ان يثبت امرًا لا نقدر ان نثبتهُ الان حق الاثبات وهو انهُ منذ قال ملك بروسيا في خطابهِ المذكور ما قال صار امر فتح الحرب على فرنسا منتظرًا الزمان الموافق لهُ ومع ذلك نحب ان نقول انهُ ولئن كانت بروسيا مستعدة حق الاستعداد للحرب ربما كانت تمتنع عن فتحها لاسباب سياسية بدون ان تفعل فرنسا فعلًا ظاهرًا يسوغ لها ذلك

هذا وقد ذكرنا في ما مضى من هذا التاريخ

شيئاً ما يتعلق بالاجراآت الغير العادلة التي اجراها الفرنساويون في المانيا بعد ان فتحها نابوليون الاول واذا كان ما نسمعهُ من الالمانيين عن اعمال الفرنساويين القاسية عند ما دخلوا بلادهم في الزمان المذكور خالياً من المبالغة الكثيرة نقول ان الانتقام يقاص المنتقم في نوبتهِ فان الانبراطور نابوليون الاول وهو اول من ملك من عائلتهِ سقى الامة الالمانية وعلى الخصوص البروسيانيين مركاسات الذل حتى ثمالتها كما ان البروسيانيين قد سقوا الامبراطور نابوليون الثالث الذي ربما كان آخر امبراطور من العائلة النابوليونية كاس ذل يحاكي الكاس التي شربوها من يد سلفهِ وعمهِ

ومع كل ذلك يصعب علينا ان نصدق انهُ قد حدث ما قد حدث من التغيير العظيم في قوات فرنسا والمانيا في زمان نقول انهُ قصير بالنظر الى ازمنة الامم بالسرعة العجيبة التي تم فيها انكسار فرنسا انكساراً تبين ان بروسيا تمكنت منهُ بسهولة غريبة فان المانيا كانت منكسرة امام فرنسا منذ خمسين او ستين سنة وفي هذه البرهة القصيرة انعكس الامر

وكان نابوليون الاول ينظر بعين الاحتقار الى البروسيانيين دون غيرهم من اعدائهِ الكثيرين فان النمساويين والايطاليان والاسبانيول والروسيين صادموا هجمات جنودهِ التي كان يغزو بها بلدانهم صداماً ثابتاً غير انهم التزموا جميعاً ان يسقطوا في نهاية الامر على انهُ لم يقدر ان يذل الانكليز اعداءهُ الثابتين والاقوياء والتزم في نهاية الامر ان يسلم لهم غير ان الروسيين انزلوا بهِ ويلاً كثيراً سنة ١٨١٢ باحتمال خسران كثير بواسطة حرق عاصمتهم موسكو وقال اكثر القوم ان الخسائر الكثيرة التي لحقت بجيشهِ عند ذلك كانت ما اتى بسقوطهِ غير انهُ لا يخفى ان قوة ذلك الامبراطور العظيم ضعفت كثيراً في الحروب الشديدة التي اقامها في اسبانيا ضد الاهالي والانكليز . فانهُ هلك كثيرون من جيشهِ من هجمات جنود اسبانيا الغير المنظمة وكانوا اكثرهم من الفلاحين الذين التزموا ان يتقلدوا الاسلحة لصدامهِ وكانوا اعرف من جيش نابوليون الاول بالبلاد ولذلك كانوا يختبئون في الاحراش وفي اغوار الجبال ويهاجمون منها الفرنساويين الذين كانوا يهاجمون بلادهم وينزلون بهم اضراراً كثيرة جداً بدون ان يلحقهم منها شيء يستحق الذكر

ومع ذلك فتح نابوليون الاول الممالك الالمانية بكل سهولة ولم تقدر بروسيا التي كانت تعد نفسها من دول اوربا الاولية ان تثبت اقل الثبات امام صدمات جنودهِ الباسلة وكان يحتقرهم كل الاحتقار حتى انهُ كان يقول انهم كلاب المانية وبروسيانية وبعد ان كسرهم تلك الكسرة العظيمة في معركة جينا سنة ١٨٠٦ وشتت شمل كل الجيوش البروسيانية ودخل عاصمتهم واقام فيها فعل ما اذلهم كل الاذلال وجرحهم حتى قلوبهم جرحاً لم يقدر البروسيانيون ان ينسوهُ ولا ان يسامحوا الفرنساويين بهِ فان نابوليون الاول اخذ سيف ملك بروسيا فردريك الكبير من قبره وذهب بهِ فرحاً الى باريز وقال ان البروسيانيين الذين قد ادركهم الفساد والجبن لا يستحقون ان يكون عندهم السيف الذي كان يتقلدهُ ذلك الملك العظيم

ولا يخفى ان هذه الامور التي زادت ذل البروسيانيين وقهرهم في ذلك الزمان اثرت في قلوبهم تاثيراً لا يمحوهُ كرور الايام كما انها اثرت في كل الالمانيين فاضمروا من ذلك الزمان السوء للفرنساويين وصمموا على الانتقام الذي صادف شيئاً مما ارضاهم في معركة واترلو التي سببت سقوط نابوليون الاول ارضاء غير كافٍ اذ ان المتحدين

معهم تمنعوا عن ان يتجاوزوا حدود الاعتدال في اذلال الفرنساويين فالتزم القائد بلوشار البروسياني ان يوافقهم على ذلك رغماً عن انفه

ولما كنا قد وقفنا على الضعف الذي كان البروسيانيون عليه في اوائل هذا القرن كان من اللازم ان نبحث لنرى كيف تمكنوا من ان يبلغوا من القوة الدرجة التي بلغوها بحيث تبين منذ سنة ١٨٦٤ انهم امة تغلب فانهم ابتداوا من هذه السنة بقيام حروب انتصاراوها فتح ولايتي الشالسويك والهولستين وضمهما الى الحكومة الالمانية

ولا يخفى ان التاريخ قد اثبت ان كل الامم التي نهضت مما يعد ضعفاً بالنسبة الى القوة التي وصلت اليها والدرجة التي بلغتها من السطوة والعظمة تاثرت تاثيراً مهماً بواسطة تهييجات الشعراء والكتاب الذين كثيراً ما حركوا قلوب الشعب الى محبة المجد والفتوحات فان الشاعر كورنار والشاعر ارندت وغيرهما من الشعراء الالمان قد اقاموا بحق واجباتهم بكتابة الاغاني الكثيرة الحربية التي كتبوها وكانوا غالباً يبنون كتاباتهم واغانيهم على ان لالمانيا حقاً ان تتملك كل الرين وقد اتت هذه الاغاني بالنتائج المرغوبة وحملت الاهلين على بغض الفرنساويين وهيجتهم الى طلب ترجيع الولايات التي اخذتها فرنسا من المانيا في القرون الماضية

هذا وهو معلوم انهُ لا فائدة من تهييج الامة الى ذلك بدون اخذ الوسائل اللازمة لاستخدام ذلك الهيجان في امور مادية ولا يخفى انهُ من عادات الفرنساويين اقامة جيوش كثيرة العدد قياماً دائماً بحيث كانوا غالباً قادرين ان يغزوا اواسط اوربا كلما رغبوا في ان يغزوها فانهم كانوا يدخلون في عسكريتهم جبراً قسماً معيناً من فتيان البلاد الصحيحي الاجسام ولم يعفوا من هذه الخدمة العسكرية غير اولاد الارامل الوحيدين وابكار الوالدين الذين كانوا يستندون اليهم لقيام اودهم والذين كانوا يتعلمون ليدخلوا الخدمة الدينية وقليلين غيرهم

ولما راى ذلك البروسيانيون وغيرهم من دول الاتحاد الالماني الشمالي عزموا على ان يحذوا في ما يتعلق بالعسكرية حذو فرنسا وان ينظموا لعسكريتهم نظاماً احسن كثيراً من نظامها بحيث يصير كل الراشدين من الذكور الصحاح الاجسام من المتنظمين في الخدمة العسكرية وقادرين على الخدمة فيها عند ما تمس الحاجة فاتى نظامهم احسن كثيراً ولا يقتضي لهُ من المصاريف ما يقتضي لاجراء نظام فرنسا

انهُ معلوم ان امبراطور المانيا الحالي تبوأ تخت ملك بروسيا في ١٨ تشرين الاول سنة ١٨٦١ للميلاد وكان يطلب اليهِ الكونت بسمارك بالحاح ان يبتدي في تنظيم العسكرية تنظيماً جديداً فشرع فيهِ بمساعدة الكونت المشار اليهِ سنة ١٨٦١ وكان عمر الملك كيليوم حينئذٍ ٦٥ سنة وكان عمر الكونت بسمارك ٥٠ سنة واشتهر بسمارك بانهُ من احذق رجال السياسة في اوربا ولا ريب انهُ من اكثرهم توفيقاً

اما عدد سكان الممالك الالمانية الشمالية فكان ٢١ مليوناً من الانفس وقرر قرار المجلس العالي بعد ان صادف مقاومات كثيرة من بعض اعضائهِ ولكن بدون ان يلتفت الملك كيليوم ووزيرهُ اليها على ان يصير ادخال مائة الف رجل في الخدمة العسكرية في كل سنة اي رجل من كل ثلثماية نسمة من كل الاهالي او رجل من كل ٦٠ ذكراً راشداً وعين المجلس للابتداء في الدخول سن العشرين اما مدة الخدمة فتعينت ١٢ سنة منها ٣ سنوات في العسكرية النظامية الدائمة و٤ سنوات في الرديف تحت الطلب عند الاقتضاء و٥ سنوات في العسكرية الاحتياطية المسماة عندهم لاندوهر وتكون خدمتهُ في محل اقامتهِ

عند الاقتضاء ومع ذلك اذا مست الحاجة يصير جمعهم لمحاربة الاعداء في الخارج كما صار في الحرب الاخيرة فان هذه الجنود الاحتياطية اتت فرنسا وحاربت فيها وبعد مضي هذه الخدمة التي تدوم ١٢ سنة لا يخلص الالماني من واجباته العسكرية ولكنه يكون ملتزماً ان يخدم في الدفاع عن وطنه اذا دخله عدو وهكذا نرى انه بعد ابتداء تنظيم الخدمة العسكرية بثمان سنوات اي سنة ١٨٧٠ كان للممالك الالمانية الشمالية المتحدة جيش عدده ثمانمائة الف مقاتل جميعهم دون الثلاثين سنة هذا مع قطع النظر عن الجنود القدماء الابطال الذين اقاموا دائماً في العسكرية وعن الجنود الاحتياطية المساة عندهم باللندستروم الذين لو دخل الفرنساويون المانيا لخدموا كغيرهم من الجنود المنظمة هذا ولم تدفع الحكومة اجرة لجنود الرديف وللاحتياطية اذ كانوا متقلدين الاسلحة وهذا يبين ان المانيا كانت قادرة ان تجمع جيشاً جراراً كلما مست الحاجة بدون ان تتكبد مصاريف كثيرة للحصول على ذلك الجيش وهكذا كان يتعلم كل الذكور فن الحرب بدون ان تلتزم الحكومة ان تدفع اجرة كثيرين وتقوم باودهم وكذلك كانت الحكومة قادرة عندما تمس الحاجة ان تجمع من الجنود من النوع الثاني من الاحتياطية عدداً قدر عدد تلك الجنود ومن النظام ان ينضم كل انسان من هذه الجنود الى الفرقة التي كان فيها لترقية اسباب الالفة الناتجة عن المرافقة . اما نظام عسكرية فرنسا وقوتها عندما انفتحت الحرب فكان كما ياتي

كانت فرنسا تجمع من فتيانها مائة الف جندي كل سنة كالمانيا ولكن بما ان عدد سكان فرنسا كان ٤٠ مليوناً من النسمات اي ١٠ ملايين اكثر من عدد سكان المانيا كانت الحكومة تاخذ رجلاً من كل ٢٧٠ نسمة اي رجلاً من كل ٧٠ ذكراً راشداً وفي سنة ٨٦٨ اقرر مجلس فرنسا العالي ان يصير زيادة العساكر الفرنساوية حتى تبلغ الثمانمائة الف جندي وذلك خلا اربعمائة الف جندي من الحرس الوطني وواجبات هذا الحرس هو كواجبات اللندستروم من جنود المانيا ولا يخفى ان هذا الجيش هو جيش عظيم جرار غير اننا اذا دققنا النظر في نظام هذا الجيش الفرنساوي نرى ان حسن نظامه كان اسماً لغير مسمى لان كل رجل الماني من الجيش الغير العامل كان ملتزماً ان ينتظم في سلك العسكرية عند الاقتضاء وكان يعرف حق المعرفة فن الحرب لان الحكومة كانت قد اعتنت حق الاعتناء في ترويضه وتعليمه حال كون اسماء الجنود الفرنساوية كانت اكثر كثيراً من مسمياتها وكان كل جندي فرنساوي ملتزماً ان يخدم تسع سنين ونصف سنة في العسكرية منها خمس سنين ونصف سنة في العسكرية الدائمة واربع سنين في الرديف وبعد نهاية هذه المدة يقدر ان يخرج من سلك الخدمة الجندية فاذا نظرنا الى الجيشين نظراً خارجياً نقول ان عدد جيش المانيا وجيش فرنسا عند ابتداء الحرب كان متساوياً ونظامهما كان واحداً غير ان في ذلك كل الاختلاف بين الجيشين فان الالمانيين اعتنوا كل الاعتناء في تعليم جنودهم وترويضهم وكان عدد اسمائها في دفاتر الحكومة مساوياً لعدد مسمياتها ولم يكن احد من المنتظمين في سلك العسكرية يعفى من الخدمة عندما دعته الحكومة ليقوم بحق خدمته في الوقت المعين لها اما في فرنسا فاذا قطعنا النظر عن الاهمال الخلل والمعيب الذي وقع في تعليم الجنود وترويضها نرى ان العساكر التي كان يحق للحكومة ان تدعوها للقيام بحق الخدمة كانت اقل كثيراً من الاسماء المقيدة في دفاتر العسكرية والسبب ان كثيرين كانوا قد اعفوا من الخدمة بدفع بدل نقدي وكانت الحكومة قد اهملت

ما كان من واجباتها ان تعتني بهِ كل الاعتناء وهو ان تستاجر بالمال المدفوع بدلاً من يقوم مقام الذين دفعوهُ اما المال فامسى مبذرًا ولا يعرف كيف صار تبذيرهُ وكانت الحكومة قد اهملت تعليم الحرس الوطني حتى ابتدا الحرب ولذلك عندما اقيموا ليحرسوا القلع او الطرق او يجدوا الجنود العاملة كانوا لا يعرفون ان يقوموا بحق الواجبات التي كانت مسلمة لهم فكانوا كانهم زراعون جهلاء انتقلوا دفعة واحدة من الحراثة الى ممارسة فن الحرب

هذا وهو معلوم ان ما قررناهُ لجهة تقصيرات الفرنساويين والخلل الذي خامر نظام عسكريتهم هو كافٍ لتبيان حقيقة فساد النظام الذي اضعف قوة فرنسا العسكرية في ذلك الوقت مع انها كانت اقوى قوات اوربا واظهر ضعفها منذ ابتداء الحرب وليس فقط ذلك ولكنهُ تبين حالاً ان الالمانيين كانوا يعرفون قوة القلع والحصون المبنية في شمالي فرنسا واستعداداتها وتقسيم البلاد الواقعة ومعابرها وجبالها وطرقها احسن كثيرًا مما كان يعرفها القواد الفرنساويون انفسهم وهذا امر لم يخطر لهم ببال وكذلك كانت الامة الفرنساوية وامبراطورها ووزراؤهُ لا يعرفون ما كان من واجباتهم ان يعرفوهُ حق المعرفة من متعلقات قوة بلادهم وكيفياتها ومقدارها وفضلاً عن ذلك تبين انهم يجهلون صفات الامة الالمانية وميلها ومشربها جهلاً يجلب عليهم من اللوم ما هو كافٍ لقيام الحجة عليهم ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

ايها الجنود

لقد انتصرتم ست نصرات في خمسة عشر يومًا واخذتم ٢١ راية وخمسين مدفعًا وفتحتم مدنًا وحصونًا كثيرة واستوليتم على احسن املاك البيامون واسرتم ١٥٠٠٠ الف اسير وقتلتم وجرحتم نحو ١٠ الاف جندي وكنتم تحاربون قبل الان لتذبوا عن اماكن مقفرة لا خير فيها للوطن اما الان فقد حاكت بسالتكم بسالة جيوشنا المقيمة في هولندا والرين ومع انكم كنتم في احتياج الى كل ما يسد عوزكم قد اصبحتم مستغنين عن كل الاحتياجات وقد انتصرتم هذه النصرات بدون مدافع وعبرتم الانهر بدون جسور وقطعتم الجبال وسرتم على الصخور حفاة ونمتم في خيامكم بدون ان يكون لكم مشروب وكثيرًا ما بتم بلا خبز فمن يا ترى يقدر ان يحتمل كل ذلك غير الجنود الفرنساوية ولذلك اشكركم على ما ابديتموهُ فاعلموا ايها الجنود الاعزاء ان الوطن مديون لكم بما ناله من النجاح بواسطتكم واذا قلنا ان انتصاراتكم في حصر طولون كانت كبفالة كفلت لكم ما تبعهُ من الانتصار المجيد نقول ان هذا الانتصار هو كفالة ثانية تكفل لكم انتصارات اخرى اعم وافعل وهوذا جيشا الاعداء اللذان كانا يتهددانكم قد امسيا منهزمين امامكم لابسين اثواب الخجل والعار وقد وقع في الارتباك والحيرة اهل الغايات الفاسدة الذين كانوا يفرحون عندما كانوا يرونكم في ضيق مؤملين بحصول العدو على النصرة عليكم هذا ولا يسوغ ان نخفي عنكم شيئًا لا يزال مطلوبًا منكم لانهُ ما زلتم ترون انهُ من واجباتكم ان تقيموا بعمل واحد لا يسوغ ان تقولوا انكم قد عملتم شيئًا فانكم لم تفتحوا بعد مدينة طورين (عاصمة البيامون) ومدينة ميلان (عاصمة اللومبردية) ولا تزال قيود الابطال الذين قهروا تركوين في ايدي اولئك الانذال الذين قتلوا سفيرنا باسفيل في رومية (وهم النمساويون) ولا يخفاكم انهُ لم يكن لكم مهمات وزاد في ابتداء هذه الفتوحات اما الان فعندكم اكثر مما تحتاجون فان المخازن التي اخذناها هي كثيرة وقد اتانا ما يلزمنا من المدافع لقيام الحصار

وللنزال في السهل. ايها الجنود انهُ يحق للوطن ان يطلب منكم اجراء اعمالٍ غير اعتيادية فهل يخيب امله بكم لا فانكم قد تغلبتم على اكثر الصعوبات. ومع ذلك لا يزال من واجباتكم القيام بحق القتال في معارك عظيمة فلا بد من ان تحتملوا صعوباتها وان تفتحوا مدناً عظيمة وتقطعوا انهراً كثيرة فهل يضعف نشاط احدكم وهل يرغب احدكم في الرجوع الى الوراء الى جبال الالب والابينين ويحتمل استهزاء وتهديدات جنود الاعداء كلا لا يوجد ذلك بين الابطال الذين فازوا بالنصر في مواقع مون تينوت وميليزيمو وديكو وموندوفي فانهم جميعهم مشتغلون بنشاط للوصول الى الاماكن البعيدة لتعظيم شان الشعب الفرنساوي. وكلكم ترغبون في اذلال اولئك الملوك الذين كانوا يتوامرون على قهركم. وجميعكم تحبون ان تنالوا صلحاً مجيداً ياتي الوطن بما يعوض عليهِ المصاريف الكثيرة التي تكبدها وكل منكم يجب ان يقدر ان يقول عندما يرجع الى وطنهِ مفتخراً انني من جيش ايطاليا الفاتح

ايها الاعزاء انني ابشركم بنوال الفتح غير انني اشترط عليكم شرطاً واحداً وهو ان تعتبروا الامة التي اتيتم لتنقذوها وان تمنعوا النهب والتعدي الذي هو عمل الاشرار الذين يحملهم عليهِ اعداؤكم والا فتحسبون بلية الامة لا منقذيها ولا تكونون فخراً للامة الفرنساوية فيسوغ لها ان تنكركم فيذهب سدى انتصاركم وشجاعتكم ونجاحكم ودم اخوتكم الذين يقتلون في المعارك حتى ناموسكم وافتخاركم وسابيت انا والقواد الذين تركنون الينا في خجل اذ اننا نكون قد قدنا جيشاً غير منظم لا يخضع للقوانين ولا يقر بغير ساطة القوة. اما انا فساجري ما يجعل مبغضي النظام يحترمون مبادي الانسانية والناموس بناء على ما خولتني اياهُ الامة من السلطان وتوفيقاً للعدالة والقوانين لانني لا اطيق ان ارى من قطاع الطرق قوماً يدنسون نصراتكم بسوء اعمالهم ولذلك سانفذ بكل صرامة القوانين التي قررتها وهي قتل كل ناهب وقد اجريت شيئاً من ذلك وقد سررت جداً بما رايت من اقدام الجنود الصالحين لانفاذ هذه القوانين الحسنة

يا ايها الطليان. لقد اتى الجيش الفرنساوي لينقذكم من قيودكم فاعلموا ان شعب فرنسا يحب كل الشعوب فهلموا مركنين الينا ولا تخشوا ضيراً لاننا نحترم املاككم ودياناتكم وعاداتكم واننا نحاربكم محاربة خصم كريم الاخلاق لا يقصد الا ان يخلع عنكم نير الذين يظلمونكم

ومن قرأ هذا الخطاب يرى ما كان لبونابارت من الاقدام والاستعداد للقيام بالاعمال العظيمة في المستقبل بنوع يرفع شان الامة الفرنساوية وياتي جنودها بالفخر لان من ترقب ماجريات هذه الحرب يرى انهُ في ٢٦ اذار خرج بونابارت بجيشهِ من نيس قاصداً محاربة جيش النمسا والبيامون الذي كان عندهُ من المهمات والزاد الكثير ما يصعب وصفهُ وكان هذا الجيش محصناً بجبال الالب والابنين ومع ذلك قهرهُ بونابارت في ٢٨ نيسان وتغلب على كل الموانع التي كانت تصدهُ وذلك في ١٥ يوماً وقد بلغتهُ حكومة الدير يكتوار خمس مرار تشكراتها بالنيابة عن الامة على ما اولاها اياهُ من النصر والفخر ثم اتى بونابارت واقام بعسكرهِ في شيراسكو وكان قاصداً مهاجمة طورين فطلب اليهِ ملك البيامون ان يعقد معهُ صلحاً فتمنع وقال ان هذا هو من متعلقات الحكومة في باريز فعقد معهُ هدنة ليتمكن هذا الملك من ارسال سفراء لباريز ليطلب بواسطتهم عقد الصلح ومن شروط الهدنة ان تسلم دولة البيامون الجنرال بونابارت حصونها في الاسكندرية (غير

اسكندرية مصر) وكوني وتورتون وكل المخازن
والمهمات التي فيها وان تفتح طرق البيامون لتمر فيها
الجنود الفرنساوية وهكذا انفتحت الطريق من فرنسا
الى شطوط نهر بو (في مفرق ايطاليا) وهي طريق
قصيرة جدًّا ومن الشروط ان يقيم جيش البيامون
في محلات بعيدة عن منازل الفرنساويين وعن
الطرق التي يمرون فيها بحيث يستامنون من الغدر
ثم جرت المصادقة على شروط الهدنة في شيراسكو
حيث كان بونابارت معسكرًا بجيشهِ في ٩ فلوريال
(٢٨ نيسان) سنة ١٧٩٦

وبناءً على هذا الاتفاق ارسل حالاً ملك البيامون
سفراءهُ الى باريز ليعقدوا شروط الصلح النهائي وسلم
لبونابارت الحصون وكل المحلات المذكورة وهكذا
تم ما كان قد وعد بونابارت جيوشهُ بهِ لما قال لهم ان
اخصب الاراضي ستصبح في ايديهم. ولما كثر زاد
الجيش ارجع بونابارت قوانين الجيش ونظامهُ
واحسن اجراءها حتى انهُ اشتهر صيتهُ بين الجنود
وبين اهالي البلاد التي كان مقيمًا فيها فرغب ابن
ملك البيامون في مقابلتهِ فزارهُ هو ووزير ابيهِ الكونت
سن مارسان فقابلهم بمزيد التكريم والاعتبار واظهر
للوزير المشار اليهِ المنافع التي تحصل عليها بلادهُ اذا
اتحدت مع فرنسا وانهُ لا خير لها في الانضمام الى النمسا
لانهُ لا غرض لفرنسا في بلاد تفصلها عنها جبال
الالب ووعد الوزير بان فرنسا تساعدهُ اذا رغب
هو ومولاهُ الاتحاد معها فذهب الوزير مسرورًا

وعندما ذهب سفير البيامون الى باريز ارسل
بونابارت معاونًا من معاونيهِ الى باريز ليقدم للحكومة
بالاحتفال ٢١ راية كان قد كسبها من الاعداء وبعث
اليها معهُ باخبار تفاصيل كل نصراتهِ والهدنة التي
عقدها مع ملك البيامون مع تبيان كل شروطها
فقابلت الحكومة هذا المعاون وهو الجنرال مورات
بكل اكرام واستلمت الرايات بكل احتفال وسر
الجميع عندما بلغهم خبر تلك النصرات العجيبة التي
انتصرها جيش فرنسا في ايطاليا وشرعت الامة
تتحدث بعظائم افعال ذلك الجنرال الشاب الذي لم
يكن قبل ذلك مشهورًا وقرر المديرون الخمسة وهم
روساء الحكومة ان جيش فرنسا في ايطاليا مستحق
المدح وشكر الوطن وعززت هذه النصرات شان
الحكومة الجمهورية وعقدت معاهدة الصلح بينها وبين
ملك البيامون في ١٥ ايار ومن شروطها ان تبقى
حصون الاسكندرية وكوني بيد الفرنساويين اما قلع
سوزو برونيتا وايكسيل فتقرر وجوب هدمها وهكذا
خضع ذلك الملك للجمهورية الفرنساوية ومن ذلك
الوقت اخذت اوربا في ان تنظر بعجب الى اجراآت
ذلك الفتى الغازي الذي باقل من ١٥ يومًا فتح
مملكة محصنة بجبال الالب وبقلع وحصون منيعة
ولها جيشان متعودان هما وقوادها خوض المعارك افرغا
الجهد في الدفاع عنها

وبعد ان اخضع بونابارت ملك البيامون لم
يبقَ عليهِ الا ان يطارد النمساويين ويتقدم بجيشهِ لفتح
ايطاليا واغتاظ الايطاليانيون من نصرة الفرنساويين
ولذلك كان بونابارت ملتزمًا ان يصادم الايطاليانيين
علاوة على مصادمة جيوش النمسا وكانت ايطاليا مقسومة
الى ممالك كثيرة لابد من ذكرها بالتفصيل
ليتمكن المطالع من الوقوف على ما يمكنهُ من معرفة
ما لا بد لهُ من معرفتهِ فنقول. انهُ لا يخفى ان بلاد
ايطاليا هي شبه جزيرة على هيئة الجزمة وهي (حزب
من الاحذية الطويلة التي تغطي الساق) ويحدها شمالاً
المانيا وسويسرا وجبال الالب وشرقًا بحر الادرياتيك
وجنوبًا وغربًا البحر المتوسط ولما دخل بونابارت
ايطاليا التزم ان يقطع جبال الالب الفاصلة فرنسا
عن ايطاليا وكانت تلك البلاد مملكة البيامون اي

الساردو وعاصمتها طورين وهي من احسن ممالك
ايطاليا وكان عدد سكانها ٤١٢٥٠٠٠ وعدد جيشها
عشرين الفاً واراضيها مخصبة وكان اهلها متمدنين
اكثر من غيرهم من الطليان . ويمر في هذه المملكة حتى
الجنوب قسم من جبال الالب واسمه جبال الابينيين
وهذه الجبال تشطر ايطاليا شطرين من الشمال الى
الجنوب ومن دول ايطاليا جمهورية جنوا وكانت
اكثر نظاماً من كل ممالك ايطاليا وكانت تجارتها
واسعة واقامت على الحيادة عندما انتشبت حروب
الجمهورية الفرنساوية وسكانها نحو مائة الف رجل
وعدد جيشها نحو اربعة الاف مقاتل وفي الجهة
اليمنى من جمهورية جنوا كانت بلاد توسكانا
وكانت هذه البلاد مقسومة الى دولتين احداها
جمهورية وكان اسمها جمهورية لوك وكان عدد سكانها
مائة واربعين الف نفس والاخرى دوقية توسكانا
وكان يحكمها قبل ذلك الزمان الارشيدوق ليوبولد
وكان حاكمها في تلك المدة الارشيدوق فرديناند
وكان اهل هذه البلاد متمدنين ومع ان دوقهم كان
من اقارب امبراطور النمسا لم يتردد عن ان يعترف
بالجمهورية الفرنساوية قبل ان اعترف بها غيره من
الامراء وكان عدد سكان هذه الدوقية نحو مليون
وعدد جيشها ستة الاف مقاتل . وعند حدود هذه
الدوقية كانت مملكة الكنيسة التي كان يملكها البابا
وعاصمتها رومية العظمى وكانت هذه المملكة ممتدة
في جانبي جبال الابنيين ويحدها شرقاً بحر الادرياتيك
وغرباً البحر المتوسط وكان متبوئاً تختها حينئذ البابا بيوس
السادس وكان عدد سكان مملكته نحو مليونين
ونصف وعدد جيشه من الاربعة الى الخمسة الاف
جندي ولا يخفى ان البلاط الروماني كان شديد
البغض للثورة الفرنساوية وللاعمال البربرية التي
صدرت منها وعلى الخصوص لانها ابطلت الدين
المسيحي الكاثوليكي من فرنسا وامرت بطرد خدمة
الدين وقتلهم اذا اقاموا فيها وضبطت الاديرة
والكنايس والاوقاف وحاولت محو اسم الدين وكانت
تفعل ذلك في كل البلدان التي كان يدخلها جيشها
ولذلك كان البلاط الروماني يكره جمهورية فرنسا
ويحرض الملوك الكاثوليك وغيرهم على محاربتها وابطال
التعاليم التي كانت تعلمها وكانت الامة الرومانية اي
التابعة لملك البابا تبغض الفرنساويين كما كان خدمة
الدين يبغضونهم حتى ان الشعب هاج في يوم من
الايام وهجم على منزل سفير فرنسا موسيو باسفيل
وقتله وجرى ذلك بتحريضات وتهييج احزاب النمسا

وكانت مملكة نابولي واقعة في الجهة الجنوبية
من مملكة البابا وكان بعضها من ايطاليا والبعض
الاخر جزيرة صقلية وكانت اعظم ممالك ايطاليا
وكان يملكها ملك من العائلة البوربونية وكان ملكها
في ذلك الزمان ملكاً ضعيف الحزم محباً للصيد وكان
تاركاً ادارة المملكة لزوجته وكانت شقيقة ملكة
فرنسا ماري انطوانيت التي قد ذكرنا خبر قتلها وكان
ملك نابولي وامرأته يبغضان فرنسا كل البغض بعد
حدوث ما قد حدث من التقلبات وكان لدولة انكلترا
سطوة عظيمة في بلاط نابولي وكانت تحثه على بغض
الفرنساويين وربما كان الانكليز يحبون ان ياخذوا
بلاداً من تلك المملكة ليكون لهم مركز تجاري في
تلك الجهة لانهم لم يكونوا قد تمكنوا من الاستيلاء على
جزيرة مالطه وكان عدد سكان نابولي نحو ستة
ملايين وعدد جيشها نحو ستين الفاً ولكن لم يكن لهم
من النظام ما كان لجيوش البيامون

فهذه هي حالة البلاد الايطاليانية التي كانت
واقعة على ميمنة جيش بونابارت عند ما كان داخلاً
اليها وكان امامه في وسط شمالي ايطاليا دوقية بارما
وبليزانس وكواستلا وكان لها من السكان نحو مائة

الف نفس ومن الجيوش ثلاثة الاف وكان حاكمها من العائلة التي كانت مالكة في اسبانيا اي من العائلة البوربونية وكان في الجهة اليمنى من هذه الدوقية دوقية مورين وريجيو ومراندول وعدد سكانها اربعماية الف نفس وجيوشها ستة الاف جندي وكان يحكم هذه الدوقية امير من عائلات ايطاليا الشريفة والقديمة المعروفة باسم عائلة ايست وكان رعاياهُ يكرهونهُ كل الكره

وكان بجانب هذه الدوقية وراء نهر بو ولاية اللومبردية وكانت منضمة الى الامبراطورية النمساوية وكان واليها ارشيدوك من النمسا وعاصمتها مدينة ميلان وكانت ولاية مخصبة وغنية جدًّا وكان اهلها اشدَّاء وكانوا يبغضون النمساويين كل البغض وكانوا يحبون ان ينفصلوا عن امبراطوريتهم وكان عدد اهلها نحو مليون ومايتين الف نفس

ثم جمهورية فينيسيا وهي المعروفة بجمهورية البندقية وكانت عاصمتها مدينة فينيسيا المبنية على شاطي بحر الادرياتيك وكان عدد سكانها نحو ثلثة ملايين وكان لها عند الاقتضاء نحو اربعين الف جندي وكانت تجارتها واسعة جدًّا واهلها اغنياء غير انها كانت قد خسرت كثيرًا من عظمتها السابقة

فهذه هي الحالة التي كانت ايطاليا عليها عند ما دخلها بونابارت وكان اكثر الايطاليان يتمنون لا قيام ثورة كالثورة الفرنساوية ولكن كانوا يطلبون اصلاح النظامات الداخلية واتحاد كل هذه الامم الايطاليانية معًا تحت راية واحدة ولم يكن بونابارت قادرًا ان يرضي الامة الايطاليانية لان حكومتهُ امرتهُ ان يفتح لومباردية ويستولي عليها ليس ليمنحها الاستقلال ولكن ليعطيها للنمسا بدلاً عما كان لها من الاملاك في شمالي فرنسا اي في البلجيكا وهولندا التي كانت جيوش فرنسا قد فتحتها كما ذكرنا في ما مضى

وبعد ان اطمان بونابرت من جهة البيامون اي الساردو التي كان قد عقد معها صلحًا ومن جهة جمهورية جينوا التي كانت مقيمة على الحيادة التامة ومحاطة بجيوش فرنسا عزم على ان يغزو ولاية لومبارديه وعلى فتح مدينة مانتو الحصينة لانهُ كان يعلم انهُ بالاستيلاء على تلك المدينة يتمكن من فتح كل الولاية ومن طرد النمساويين من ايطاليا بحيث يسرون بلا ملجا الا داخل اسوار عاصمتهم فينا ولم يكن مع بونابارت من الجيوش غير ثلثين الفًا وكان جيش بوليو القائد النمساوي بعد انفصال جيوش الساردو عنهُ ستة وعشرين الفًا فقط وكان قد التجا الى الجهة اليسرى من نهر بو وتحصن في مدينة فاليجو منتظرًا اجرا آت بونابارت الذي كان قد صمم على ان يخدع بوليو بحيث يبيت غير عارف بمقاصدهِ وحركاتهِ ولذلك كان قد كتب في المعاهدة التي انعقدت مع الساردو شرطًا وهو ان يصير السماح لجنود فرنسا ان تعبر نهر بو عند مدينة فالنيتزا وامر الجنرال بونابارت الجنرال ماسينا ان يسير بجيشهِ الى جهة فالنيتزا وذلك ليخدعوا بوليو بحيث يتاكد ان الفرنساويين قاصدون ان يعبروا النهر من تلك الجهة فاتت فرقة من جيش ماسينا الى كامبيو وكان الجنرال بونابرت قد ذهب من تورتون ومعهُ عشر فرق من المشاة وكل الفرسان و٢٤ مدفعًا قاصدًا مدينة بليزانس وسار مسيرًا سريعًا جدًّا قاصدًا عبر نهر بو بالقرب من تلك المدينة فعبر الجنرال لانّ الفرنساوي النهر المذكور في القوارب وكانت معهُ طليعة الجيش وذلك امام مدينة مونتيبيلو واقام الجنرال لاهارب مع فرقة من الجيش امام ايميتري بين نهر بو وشطوط فومبيو ثم عبر كل الجيش النهر وعرضهُ في المكان الذي عبروهُ نحو ٢٥٠ باعًا

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزءين السابقين)

وان كنتَ قد قدرت بعدًا وحسرةً   فهوتيَ رضوانٌ وفوزٌ عظيمُ

اظن اننا نخدمها ونخدم الذي يتزوج بها اذا قدرنا ان نزوجها بامير من امراء بني العباس واظن انها لا تمتنع عن ان تتزوج بامير منهم ولو كانوا قد قتلوا اباها وكل اقاربها ونهبوا كل اموالهم واذا فزنا بالمرغوب تكون بدور لنا مسعفة في ارتقاء المراتب ونوال المآرب لانني موكدة انها اذا تزوجت باحسن رجال القوم واعقلهم اوادناهم واجهلهم تقدر بواسطة حكمتها ومعارفها ان تحملهُ على اعتبارها ومحبتها اذا لم نقل انها تتمكن من ان تقودهُ الى ما تحب ان تقودهُ اليهِ ولذلك ارغب اليك ان تاتي بذكر ما انطوت عليهِ من محاسن الخلق والاخلاق بحضرة السفاح لانهُ يحب ان تكون لهُ جارية لها من المحاسن والسجايا ما لبدور اما انا فساخبر عنها عجوزًا وهي من اللواتي يدخلن على ام السفاح

ولما سمع السفاح بخبرها وعرف انها فتاة لا نظير لها بين بنات الشام رغب في ان يراها ويجالسها فامر بان تقام هي ووالدتها في قصر من قصور الشام الى ان يتمكن من مقابلتها فاتى بها اعوانهُ الى ذلك القصر واقاموها فيهِ وكانت بدور قد سمعت بما كان وخافت خوفًا لا مزيد عليهِ من سوء العواقب فقالت

لها والدتها لا تخافي فان السفاح لا يغتصبك ولكنه
يحاول ان يستجلب رضاكِ شيئاً فشيئاً لانه من اهل
التعقل والتأني وعندي انه خير لكِ ان تصيري من
جواري السفاح الذي قد بايعته الامة الخلافة بعد
مروان من ان تبقي اسيرة ذليلة في مكان لا حظ فيه
ولا سعادة فقالت بدور يا اماه قد مضى زمان العز
والسعادة بمضي رجالنا فلا عطر بعد عروس ولا
حظ لي في الدنيا الا بالحصول على ما ارغب في
الحصول عليه من اخذ الثار وتعليم الامر لنا فنحن بني
امية وكانت بدور تتكلم ولواعج الحزن وانكسار القلب
تلوح على وجهها الجميل وحاصل الكلام انها اقامت
في ذلك القصر وكانت تحيي اكثر الليالي وهي ترعى
نجوم الفلك وتبعث سلامها الى حبيبها مع هبوب
الريح وقالت مرة في نفسها ساتباعد عن هذه الدنيا اذا
لم انل منها المرغوب او اذا انقضى عهدي وحبيبي اما
بقية النساء اللواتي اسرهن السفاح فامر بارسالهن الى
حران وهي مدينة مبنية بين النهرين بالقرب من
اورفا كانت ذات مجد وعظمة في الايام القديمة
وكان قد امر بحمل نساء مروان وبناته اليها ولما
دخلنها ارأين منازل مروان فرفعن اصواتهن بالبكاء
وكانت بدور تتمنى ان يسمح لها بالذهاب معهن
لانها كانت تامل بالابتعاد عنه وبنوال الحرية التي
كانت تتمنى ان تنالها غير ان السفاح كان مصمماً
على ابقائها عنده وطالب ان يجتمع بها اكثر من مرة
فكانت تقول لرسوله قل لمولاك انني احب الاجتماع
به لعلي انال منه عناية قد امسيت مفتقرة اليها على
ان ضعف جسمي يحملني على ان اتوسل اليه ان
يؤخر ذلك الاجتماع الى ان ترجع اليّ قوتي وبعد
ان صرفت بدور مدة على تلك الحال وكانت والدتها
تجتهد في ان تقنعها ان تسلم نفسها لارادة السفاح ولم
تكن والدتها عارفة بحبها لعبد الرحمن الذي كان قد
استمال اليه كل عواطفها استمالة يصعب عليها ان
تتخلص منها بغير الموت ولو عرفت والدتها بهذا
الغرام لما عذرتها في التمنع عن التزوج بالسفاح الذي
كان متبوئاً الخلافة ومالكاً زمام البلاد العربية لانها
كانت من النساء اللواتي لم يتزوجن بحسب ميل
قلوبهن ولكن تزوجن لانهن نساء والنساء خلقن
ليتزوجن بالرجال واكثر البنات كن يتزوجن
بحسب ارادة والديهن ليس لان الشرع الشريف
كان لا يامر بمراعاة خواطرهن ولكن لانهن كن
يجهلن كل ما كان من الواجب ان يعرفنه مما يتعلق
باحوال المعيشة الاقترانية والاسباب التي كانت
تاتيهن بالراحة وكان كثيرات منهن يعرفن ان الشرع
لا يسوغ تزويجهن الا برضاهن وان الرجال الذين
يطلبون الاقتران بهن هم غير كفوء لهن من جهات
كثيرة وعلى الخصوص من جهة السن ومع ذلك
كان يحملهن الحياء الناشئ عن الجهل على ان
يصمتن فيتزوجن برجال كان اولى بهم ان يتزوجوا
بعجوزات مثلهم وحاصل الكلام ان السفاح امر بان
تحمل اليه بدور في مساء يوم من الايام التي كان امر
الخلافة مستقيماً له فيها كل الاستقامة وعلى الخصوص
بعد ان قتل بني امية هو وعبد الله

فاتت بدور منزل السفاح مساء ولما وصلوا بها الى
الباب الخارجي استاذنوا لها منه بالدخول فارسل
خصياً من الخصيان ليدخل بها الى حضرته فدخل
وكانت بدور مبرقعة فسالها عن اسمها فقالت له
كان اسمي بدور قبل ان خُسفت بظلمكم بدورنا فقال
لها ما لك ولهذا الحديث فقد نفذ المقدر بامر الله تبارك
الله رب العالمين وقد جمعنا من الملك والدنيا ما
جمعناه بامر الله والله لا يظلم مثقال ذرة فقالت بدور
متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى فاملكوا
بالظلم ما ملكتموه والله ينصف المظلوم من الظالم والله

اشد باساً وتنكيلاً فقال لها لقد تبنا الى الله عن كل ما اساننا به الى غيرنا والله يحب التائبين فلا تصري على ما لا فائدة لكِ منهُ ولكنهُ يضر بمصلحتكِ عندي فاخشي يا بدور سوء العواقب فاقيمك عزيزة بين نسائي فتهلك يداكِ دون قومك من العز والمجد والسعادة اكثر مما خسرتِ ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقالت لهُ بدور انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وانا لا احب الظالمين فافعل ما تشاء فانني لست من القوم الذين يخشون الناس كخشية الله فان مت في سبيل التمنع عن الاقتراب منك والقيام بحق عهودي فذلك الفوز العظيم ولا مهرب لنا ولا لكم من قضاء الله فاينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله فاليك عن الغرور يا سفاح واطلق سبيلي ولا تظلم انت وقومك بعد ان وهبكم الله ما وهبكم من متاع الدنيا فاذا حكمتم بين الناس فاحكموا بالعدل فان ذلك يليق باهل الفضل والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ولما راى السفاح ما راى وانها تكاد تكون اعرف منهُ بآيات القرآن الشريف احبها وقام لها عندهُ شان واعتبار قبل ان راى وجهها وكان السفاح عاقلاً ومحباً للعدل ومجتهداً في سبيل اصلاح ما كان قد اضر به الزمان في الامة بالاهمال والتراخي غير ان انشغالهُ باحوال اتمام مبايعة الخلافة وغير ذلك من الامور المهمة المتعلقة باستبداد الخلافة لهُ ولقومهِ من بعدهِ كان يوخرهُ بعض التاخر عن ان يجري كل ما كان يحب ان يجريهُ من هذا القبيل وقد قلنا انهُ احب بدور قبل ان راى وجهها وكان كل ما سمع صوتها يخفق فؤادهُ حباً وكان في صوتها من اللطف والرقة ما كان يكاد يكون افعل في الرجال من محاسن الوجه والقامة

وكانت جامعة بين ذلك وبين حسن الحديث وانتظام الكلام وافراغ المعاني في قوالبها وكان يحب ان يرى وجهها غير انهُ لما سمع منها من الحديث ما سمع قال في نفسهِ لقد اغاظها نكبة قومها واحزنتها مصائبها وفقدان اهلها فالاوفق ان نعاملها بالتي هي احسن الان لعل الله يغير افكارها ويهبها صبراً جميلاً انتفع به بالحصول عليها فانها بلا ريب درة يتيمة لا نظير لها في عقلها فانها قد جمعت بين المحاسن الطبيعية والاكتسابية وقد لبست لباس التقوى وهو للنساء خير من الجمال والمال الكثير فانهُ من آيات الله فقال في نفسهِ سآمرها بالدخول الى منزل نسائي بدون ان ابين لها انني قد شغفت بحبها وانني قد عولت على التزوج بها وبناء على ذلك قال السفاح لها يا بدور لقد عزمت على ان احسن اليكِ فان رحمة الله قريب من المحسنين وقد عفوت عما ابديتِ من الطعن بي وبآلي الذين قد نالوا من الخلافة حقاً كان مسلوباً منهم فاصبري فالصابرين يبشرهم ربهم برحمة منهُ ورضوان وادخلي الى منازل النساء واقيمي فيها عزيزة كريمة فقالت لهُ كيف اقيم فيها وجدي وامي في غير هذا المنزل اهذا هو احسانك يا ايها الامير بعد ان تكون قد وعدت بالاحسان الا فاطلق سبيلي فان ارض الله واسعة ودعني اجهر فيها مقيمة صلاتي فانني لست من القوم الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحيوة الدنيا فقال السفاح لها لا مخرج لكِ من هذه المنازل فانزلي فيها آمنة شاكرة وسآتي اليكِ باملكِ فلا تجزعي بل طيبي نفساً وقري عيناً فقالت بدور لم يصيبنا غير ما قدر الله علينا ولن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون وقد اعتصمت بالصبر الجميل والذي يشفع لي عندك هو ذلي وانكسار قلبي ودموعي فان حن قلبك عليَّ ووهبت ما التمست اليك ان تهبني اياهُ فهل اجراً

عظيماً وان لم تشفق فما من شفيع لي اليك الا نفسك
ومن يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها فقال لها
من يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها فكيف
اطلق سبيلك وانتِ فتاة بكر لا تدرين ماذا ينبغي
ان تصنعي لتنالي ما يقوم باودكِ ويحميكِ مما ربما
كان يطرأ عليكِ فقالت له ما من دابة على الارض
الا على الله رزقها فقال لها كفى الان يا بدور فادخلي
ثم امر الخصي ان يدخلها ثم يذهب ويأتي بوالدتها اليها
ولما دخلت الى المنازل رفعت البرقع عن وجهها
وسارت مسيراً ذميلاً فاجتمعت نساء السفاح حولها
ومنهن من كانت تنظر اليها شزراً ومنهن من كانت
تنظر نظرة الحسد والحاصل ان كل نساء المنزل
امسين مكدرات من جرى انتظامها في سلكهن
وشرعن في التذمر والطعن فيها وعلى الخصوص لما
راين منها ما راين من الحسن والفصاحة والجلال والجمال
واللطف فكانت ترى امراة تنظر اليها من نافذة
واخرى تفتح الباب قليلاً ولم يحيها غير اثنتين او
ثلث منهن فذهب بها الخصي الى ان وصل الى خدر
حسن فيه من الاثاث والفرش ما يحاكي ما كان في
بيت ابيها فجلست في صدر ذلك الخدر ولما نظرت
الى ما حولها رات سريراً من اسرة نساء ابيها وبساط خدر
امها فتذكرت عزها الماضي ومجدها واهلها واقاربها
وحبيبها الذي لم تكن تتذكره بعد ان تتذكر ما يستحق
الذكر من الايام الماضية ولكنها كانت متذكرة له في
كل اين وان فبكت واي بكاء وتساقط الدر على
خديها واي تساقط ومنه ما كانت تتجاذب جواهره
الفردة بعضها الى البعض الاخر فوق ورد وجنتيها
فيصير كالجوهر الكروي اللامع المنظم فوق مرجان
وكان تساقط دموعها ولوائح لونها وحزنها تزيد
حسنها ولما رآها بعض النساء اللواتي كن يعرفن
بالاختبار مرارة الاسر حزن لحزنها وشفقن عليها
واقتربن منها واخذن يعزينها تعزية لم تنسها همها
وعناها ولكنها حملتها على ان تكفكف دموعها اكراماً
لخاطر معزياتها غير انه بعد ان فرغت من البكاء
وتفرست تلك النساء بما كان لها من المحاسن واللطف
تيقن كساد بضاعتهن برواج بضاعتها ونفرن عنها
خلا جارية لطيفة صغيرة كانت تسمى حسناء فانها
اقامت معها الى ان اتت والدتها وكان امام هذا
الخدر جنة جميلة فعندما مال البدر الى الغرب انتها
بدور واخذت تتمشى فيها وتنظر الى ما كان
حولها من المناظر الجميلة والمياه الجارية والاشجار
المزهرة والزهور التي كان يتضوع منها من الروائح
ما كان يحمل الانسان على ان يظن انه انتقل من
الجنات السفلى الى الجنات العليا وانه ما من حيوة
سعادة الا في ما ترتاح اليه النفس من الملذات
والتنعمات التي طالما كانت سبباً لافساد الرجال وبالنتيجة
سقوط الدول وفقر اهل الثروة والعز وكانت بدور
منشغلة بالتفكر في اهم الامور عندها وهو اتصال
حبال القرب بعد انصرامها لان شوقها الى حبيبها كان
يشتد كل ما كان زمان قيامها في ذلك المكان
البهج يطول وكان اشتياقها يشتد الى الاجتماع
به عند ما كانت ترى ما يزيد ذلك الاجتماع لذة
ورونقاً وسروراً من المناظر الحسنة والمياه الجارية
والاطياب المتضوعة التي يحب الانسان ان يصادف
وهو فيها كل ما ياتيه بالحظ وبالانفعالات الاحساسية
فكان يخال لها ان كل ما حولها كان يندب سوء حظها
ويحزن لحزنها ويرثي لحالتها مع انها كانت قد حظيت
بما كان يعده بنات جنسها كل السعادة لان انتظامها
في سلك نساء الخليفة كان يحسب حظاً عند
غيرها وشقاء عندها وما ذلك الا لانها من اللواتي
قلما يجود الزمان بمثلهن لانها كانت جامعة بين الفضل
والثبات وبين المعرفة والامانة

وبعد ان اطالت مدة قيامها في تلك الجنة وطال حبل شوقها انخرطت بالبكاء وخانها التجلد فوقفت حيرى تنظر البدر وتذرف دمعاً غزيراً فوق مرجان خديها فقالت في نفسها لو حظيت من الدهر بمرغوب قبل ان اعمل في عواملة ارغبت في مباينة الدنيا وبدلت شقاء العالم براحة الموت ولكن ارى في فراق العالم صعوبة قبل ان اجني من نعيمهِ كما قد جنيت من شقائهِ قبل ان تمر عليَّ كل ايام الصبوة وكانت تلك الفتاة المنكودة الحظ على ما كانت عليهِ وهي لا ترى بعين النظر الى المستقبل غير ويل وهوان وتعب وعناء وكان الحزن قد فعل فيها بسرعة غير اعتيادية وبدل ورد خديها بالاصفرار كما يبدلهُ الخوف دفعة واحدة حتى ان من رآها وهي على تلك الحال بعد ان يكون قد رآها وهي في بيت ابيها يصعب عليهِ ان يصدق ان ذلك التغيير طرا عليها في يومين وسارت بدور في الجنة من مكان الى مكان حتى انت مكاناً عالياً ورات منهُ البدر قبل ان يغيب من افق الشام وكانت اشجار الجنة مرتفعة حولها فنظرت الى البدر ولما راتهُ قالت هوذا حبيبي يكاد يهجرني وبكت وعضت على اناملها التي كانت جامعة بين اللين واللون البلوري وتنهدت وتحسرت وتوجعت وشكت وقالت ما لي غير الله من نصير وان خانني الدهر ولم يجمعني بحبيبي فما لي غير الموت ونعم المصير ثم جثت على ركبتيها ونظرت الى السماء وانشدت بصوت منخفض رخيم يحن لهُ الصخر الصلد

اليك استنادي يا الهي فانت لي
ملاذٌ وعونٌ ناصرٌ ورحيمُ
وان كنت قد تدَّرت بعداً وحسرةً
فهوليَ رضوانٌ وفوزٌ عظيمُ

وبعد نحو ساعة من الزمان اجتمعت بوالدتها في الخدر الذي ذكرناهُ وكانت امها تطلب اليها ان لا تصد السفاح وان تتزوج بهِ ومع ذلك كانت بدور ثابتة في عزمها غير اننا لا نقدر ان نقرر الان ما طرا عليها وتم وهي عند السفاح لانهُ لابد من ان نتركها على ما كانت عليهِ لنتتبع اخبار حبيبها عبد الرحمن الذي كان قد ذهب الى الخان المذكور قبلاً هو واتباعهُ

قد ذكرنا ان عبد الرحمن خرج من الشام هو وثلثة من ارفاقهِ وانهُ اتى خاناً اتاهُ طالب لهُ بالخيل والهجن وان السفاح كان قد عرف بفرارهِ وارسل الفرسان في طلبهِ فانهُ كان مصمماً على القاء القبض عليهِ وقتلهِ وعند ما خيم ظلام الليل الثاني من خروج عبد الرحمن من الشام ركب في قومهِ وسار قاصداً الفرار طلباً للنجاة من الموت الذي كان يعرف حق المعرفة انهُ لا مهرب لهُ منهُ اذا ادركهُ قوم السفاح وكان صاحب ذلك الخان قد عرف بان عبد الرحمن هو من الذين يخافون الدولة العباسية لانهُ راى من اعمال قومهِ ما حملهُ على ان يعرف هذه المعرفة وبعد ان ساروا عنهُ قال في نفسهِ لو بلغت الدولة العباسية خبر هولاء القوم لنلت من الجوايز ما يغنيني عن القيام في هذا الخان واظن انهُ لابد من ان تاتي تبليغاتي بفائدة ولو كانت بعد ذهابهم وبناء على ذلك قفل خانهُ وسار قاصداً الشام

اما عبد الرحمن وقومهُ فساروا الليل بطولهِ وكان قد قال لرفاقهِ ان يدعوهُ جعفر المنصور وبعد ان قطعوا مسافة طويلة اصبح الصباح فجلسوا في ظل شجرة وتناولوا شيئاً من الطعام الذي كانوا قد تزودوهُ ثم ركبوا وساروا مسرعين ولا يخفى ان عبد الرحمن كان قد احب بدور وتعلق بهواها تعلقاً يحاكي تعلقها بهِ ولذلك كان يتذكرها دائماً ويقول في نفسهِ لولا بدور لكانت هذه الدنيا جنتي لان عذابي بهواها هو نعيمي وسعادتي وشوقي اليها هو حيوة جسدي واري ان الوجد قاتلي ان طال عليَّ زمانهُ وان اسعفني

الزمان ساجتمع بها بجد صارمي وان خانني هو والصبر فالموت ملاذي ولو كان في الموت قبل اللقاء مرارة مرارة الصاب احلى منها وما احلى القرب بعد البعد ولكن هل احظى به يا ترى بعد ان أمسيت انا وقومي في خطر وتشتيت شمل وبت اهجر البلاد ليلاً ونهاراً في طلب النجاة.

وبعد ان قفل صاحب الخان خانهُ بنحو ساعتين اتى ذلك الخان قوم من الفرسان الذين كان قد ارسلهم السفاح في طلب عبد الرحمن فلما رأوا باب الخان مقفولاً ورأوا امامهُ من آثار الخيل ما يدل على انها كانت فيه قبل مجيئهم بمدة قصيرة قالوا لا بد من انتظار رجوع صاحب هذا الخان لانهُ يعرف اذا كان مرَّ احد به ممن في وصفهِ ما يحاكي وصف الضابطين للذي خرج من باب المدينة سائقاً جمالاً فربطوا خيلهم وجلسوا امام باب الخان اما صاحبهُ فاتى الشام وعرض الامر للسفاح فانفذ السفاح امراً الى قائدهِ بارسال فرسان في اثرهم فقال لهُ القائد قد ارسلت رهطاً منهم في طلبهم وامرتهم ان يمرّوا بهذا الخان ليقفوا على خبرهم من صاحبهِ فاجاز السفاح هذا الرجل واوصاهُ ان يخبرهُ كل ما مر قوم من الذين يرى فيهم ما يدل على انهم من اعدائهِ فذهب شاكراً غير انهُ لم يرجع حالاً الى الخان ولكنهُ بات تلك الليلة في بيتهِ في المدينة وفي الصباح رجع الى الخان فرأى هؤلاء الفرسان نياماً فكدرهُ ذلك جداً لانهُ عرف ان تاخرهم يمكن عبد الرحمن من النجاة فايقظهم واخبر قائدهم بما كان فتكدر جداً وخاف ان يبلغ الخبر الخليفة فيعاقبهُ بما يستحق فجمع مبلغاً من الدراهم من قومهِ واعطاهُ لصاحب الخان بعد ان دفع لهُ من مالهِ قدر نصفهِ وطلب اليهِ كتمان الامر ثم ركب وسار هو ورجالهُ في الطريق الذي كان قد سار فيها عبد الرحمن وقومهُ في اول الليل وهكذا نرى ان سعي صاحب الخان في ما يضر بعبد الرحمن اتاهُ بالنفع لانهُ لولا ذهابهُ الى الشام لاخبر الفرسان المذكورين عن مجيء عبد الرحمن اليهِ وذهابهِ قبل وصولهم بساعتين فكانوا ساروا في اثرهِ مسرعين وادركوهُ قبل ان يقطع مسافة بعيدة فسبحان الذي يبدل الشر بالخير ويأتينا بالنفع من الضير

ومن يسلم وجههُ الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى كيف لا والله يحب المحسنين الذين يتكلون عليهِ في السراء والضراء كعبد الرحمن الذي كان يقول انني مظلوم والله منصف المظلومين وقد احسنت الى كثيرين من الذين كانوا في ضيق عندما كنت انا في رخاء العيش وهو يحسن اليَّ الآن وانا في الضيق وكان يتمم الصلوات الخمس وهو في الطريق وكان محباً لكل الناس ومتواضعاً ورقيق الجانب ولين العريكة وكان مع صغر سنهِ من اهل الحذق والمعرفة

ولم يكن هو ورفقاؤهُ يسيرون في الطرق العمومية التي كانوا يظنون انهم ربما كانوا يصادفون فيها اجناد العباسيين او اقوامهم فيلقون القبض عليهم ويرجعون بهم الى الهلاك الذي كان قد اسعفهم الله سبحانهُ وتعالى على الخلاص منهُ وبعد ان ساروا ثلثة ايام وصلوا الى الجولان مالوا عن طريقهِ ثم رجعوا اليها ونزلوا في حيٍّ من البدو وكان نازلاً على ماء في ذلك المكان فاتوا بيت شيخ ذلك الحي الذي كان مضروباً في اول الحي ليصل اليهِ الضيف قبل غيرهِ فترحب بهم القوم وعززوا شانهم وانزلوهم في بيت مخصوص من بيوت الشيخ وكان عبد الرحمن يجذب اليهِ قلوب اولئك البدو الذين كانوا لا يزالون سالكين في سبل الحيوة بحسب اقتضاء الفطرة الاصلية بدون تكلف ولا تصنع وكان فصيحاً ولطيف الصوت وكان رونق الصبوة كانهُ جاذب يتكفل بان يجذب اليهِ محبة كل

من جالسة ولم يكن عارفاً بان العباسيين كانوا قد عرفوا بهربهِ وانهم قد ارسلوا فرساناً في طلبهِ ولذلك كان مستامناً يدخل ويخرج بدون ان يتعب نفسهُ في الاختباءِ وكان فرسان السفاح يتقدمون من مكان الى مكان طالبين عبد الرحمن ولكن بدون ان يظفروا بهِ غير انهم لم يرجعوا عن طلبهِ بل ساروا متقدمين الى جهة غزة ظانين انهُ قد فر الى مصر

فهذا ما كان من امر عبد الرحمن اما بدور فاقامت في ذلك القصر بدون ان يصفو لها العيش دقيقة واحدة لانها كانت ترى في كل يوم وليلة ما يحملها على التاكيد بانهُ ما من خلاص ولا مناص من يد السفاح فانهُ كان قد دعا اليهِ والدتها وقال لها ما لي ارى ابنتك تحيد عن دائرة الصواب وتصر على ما يمنع عنها الحظ والسعادة فاعجب منها فانها عوضاً عن ان تشكرني وتقابل حبي بحب اشد منهُ وحسناتي باحسن منها ترشقني بسهام الملامة وتلومني وتطعن في وفي قومي الا تعلم ان هذا ياتيها بسوء العواقب ويسلب منها انعاماتي التي اذا قبلتها بالشكر ستاتيها بسعادة لا يسلبها منها غير الموت او لا تعلم انها اذا اغضبتني وصدتني وقابلت احساناتي بسوء المقابلة ستمسي هدفاً لسهام غضبي وساجازيها مجازاة خائنة جحدت النعم واصرت على خيانتها فقولي لها انتِ ان ترجع عن غيها وتسلك السراط المستقيم الموافق للتعقل والرشاد ولا ريب انك اعرف منها بذلك لانك راشدة ومتعقلة فقالت لهُ ام بدور اني كثيراً ما طلبت اليها الرجوع الى دائرة الصواب لاني اعرف انها بالاقتران بامير المومنين ستنال حظاً يتمنى كل بنات العرب واعظمهنَّ ان يحصلن عليهِ لانها اذا تشرفت بان تكون جارية لحضرتك تكون قد نالت ما لم يكن لها وهي في حجر المرحوم والدها فقال لها السفاح قد احسنت واي احسان فاذهبي وقد اتكلت عليك في قضاء هذا الوطر

وتوكلت على الله فخرجت والدة بدور من حضرتهِ واتت خدر ابنتها وقصت عليها الخبر وقالت لها ما لك من فرج الا بالتزوج بالسفاح ولذلك اظن ان الاوفق لا بل الواجب ان تبادري الى اجابة طلبهِ ومن يا ترى ترفض الاقتران بامير المومنين يا بدور يا ابنتاه اتوسل اليك ان لا تتمنعي عما اظن انهُ ياتيك بالسعادة الدائمة والحظ والهناء وكانت بدور تسمع كلام والدتها وهي مطرقة الى الارض فقالت لها يا اماه الموت عندي احب من التزوج برجل لا احبهُ فلما سمعت والدتها ذلك قالت لها الا تعلمين ان كلاماً كهذا يحمل السفاح على ان يلقيك في السجن فتموتين كمداً بدون ان يقدر احد ان يخلصك

اما السفاح فبعد ان خرجت ام بدور من القاعة التي كانت فيها قال في نفسهِ اذا لم تجب بدور طلبتي تحول محبتي لها بغضاً واعتباري احتقاراً لانهُ ماذا يا ترى يحملها على التمنع عن التزوج بي غير بغضها لي ومن يحب الذي يبغضهُ وماذا يحملها على التمنع عن الاقتران برجل مثلي غير الجهل ومن يا ترى يحب فتاة جاهلة وبناء على ذلك اذا لم ترجع عن غيها ساعاقبها العقاب الذي يستحقهُ الخائن الذي يكفر بنعمة مولاهُ هذا ولم يخطر للسفاح ببال ان بدور قد احبت غيرهُ وعاهدتهُ على حفظ ودادهِ وان القيام بحق العهود هو من الصفات الممدوحة

وفي اليوم الثاني دعا السفاح ام بدور اليهِ وطلب اليها ان تخبرهُ بما حدث بينها وبين ابنتها فقالت لهُ يا ايها المولى ان حزني يكاد يمنعني عن ان اجيب بشيءٍ لان بدور لا تزال مصرة على غيها وضلالها وقد ضاقت بي الحيل ولا ادري ماذا ينبغي ان افعل غير انني اتوسل الى المولى ان يمنحني فرصة اخرى فقد قال ما ان في الاعادة افادة فقال لها السفاح لقد امهلتك يومين سياشتم (ستاتي بينها)

ملح

(من قلم مانوئل افندي فيليبيذيس)

الاستقامة

قيل ان المنصور اراد ان يولج احد علماء عصرهِ منصب القضاء فاعتذر الرجل فلح عليهِ . فقال انني لا اصلح ان اشغل منصباً مهماً مثل هذا لانني عارٍ من كلما يحتاج اليهِ رجل يستحق لان يقوم بامورية كهذه فقال لهُ المنصور انك لكاذب لانك من افحل رجال هذا العصر فقال كفى ان سيدي امير المومنين يشهد بانني كاذب والكاذب لا يصلح ان يكون قاضياً

جواب غريب

سال بعضهم الفيلسوف اليوناني انتيشينوس اية النساء هي احسن لان يُتزوّج بهما فقال اذا تزوجت بقبيحة الصورة فلا تلبث قليلاً حتى تنفر منها واذا طلبت ان تتزوج بجميلة يزاحمك الشبان عليها

معلم وتلميذ

بينما كان احد الاساتيذ يقاصُ ولدًا اخذ يتأوَّه ويتضجر وهو يقول اطلب الى الله ان يساعدني عليكم فقال لهُ بعضهم نطلب اليهِ تعالى ان لا يساعدك لانك بدون مساعدة فعلت ما فعلت فكيف اذا حصلت على المساعدة

الشرف من الاحتقار

دعي ديوجينوس الى وليمة بعض الملوك واذ كان رثّ اللباس امرهُ الملك ان يجلس في المكان الاخير من المايدة فلم يغضب بل قال للملك عند الظاهر انك اردتَ ان تشرّف بي هذا الموضع ورجالهُ في وقومهُ .

الحذق في الجواب

ترجّى فيلسوف ملكا لبعض اصدقائهِ فردهُ لم يقبل فخرّ على قدمي الملك وقبلها فاشمأزّ من ذلك بعض الحاضرين واستصعبوهُ ونسبوا الدناءة الى الفيلسوف فقال لا لوم في ذلك عليّ انما اللوم على الملك لانهُ وضع اذنيهِ في قدميهِ

الفرق في الاحتياج

اعطى بعض الملوك افلاطون كتاباً واعطى اريستيذيس دراهم فذم قوم اريستيذيس على هديتهِ وعنفوهُ على ذلك فقال ان كل امرء يسعى فيما هو باحتياج اليهِ فانا محتاج الى الدراهم وافلاطون محتاج الى الكتب

جواب مقنع

قال اسكندر ذو القرنين للفيلسوف اقراطيس الا تحب ان ارجع مدينة مولدك الى ما كانت عليهِ فاجابهُ ان هذا لا يهمني لانهُ ربما كان ياتي اسكندر اخر فيهدمها ثانيةً

المكر

مثل احد الحكماء بحضرة بعض الملوك وطلب اليهِ بعض دنانير فقال لهُ الملك سبق لك انك اخبرتني ان الحكماء لا يحتاجون الى الدراهم فقال لهُ اعطني اولاً ما انا طالب وبعد ذلك نتكلم في هذا الامر فامر لهُ الملك بها. فقال للملك اما ترى الان اني غير محتاج الى الدراهم

قد عثرنا على هذا التاريخ من قلم الشيخ صالح افندي المنير فنشرناهُ لما فيهِ من ابتكار المعنى

وحقك يا بدر المحاسن انني
مقيمٌ على تلك المحبة والود
اتحسب طول العهد قصّرَ همتي
بحبك لا بل زدت وجدًا على وجدِ
وقد كنت اهوى ورد خدك مفردًا
وعاهدته ان لست اسلوهُ بالعهدِ
فكيف بنا والحسن تمَّ مورخاً
وقد جاء بالريحان خدك والوَردِ

الجنان

الجزء الرابع
في ١٥ شباط ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اهم ماجريات السياسة الاختلافات التي بينت الرسالات البرقية انها تكاد تكدر العلاقات الحسنة الممتدة بين انكلترا وامركا ومع ان عقد المعاهدة الاخيرة بينهما حمل العالم السياسي على ان يومل بقرب تسوية اسباب الخلاف التي طالما عكرت السياسة الانكليزية والامركانية وحملت الجرائد على ان تفرر تقريرات تاني عالم التجارة والمالية بما ترتعد منه فرائصها لان اختلاف امتين في اياديهما نصف تجارة العالم لا يتم بدون ان يوثر فيها وفي المالية المستندة في الشرق والغرب الى صناديقهما تاثيرًا مضرًا يغير حالتها تغييرًا لا يمكننا الاختبار من ان نخمنه غير ان النظر الى مركزهاتين الامتين في العالم جميعه يمكننا من تخمين النتائج التي تنتج عن فقدانه مدة ولو كانت قصيرة ولو كانت نسبة امركا الى انكلترا وبالعكس كنسبة بروسيا الى فرنسا ونسبة كليهما الى العالم ونظاماتها كنظامات الدولتين المذكورتين لامسينابعد ان بلغنامابقد بلغنا في اضطراب وخوف لا مزيد عليهما لانه ولئن كان الاختلاف اختلافًا ماليًا خاليًامن الاختلاف على المبادي نرى انه ذو اهمية بالنظر الى المبالغ الباهظة المطلوبة والاسباب التي حملت امركاعلى ان تطلب الى انكلترا ان تدفعها لها واذا بحثنا في سواغية طلب امركا وتمنع انكلترا نصادف ما يمنعنا عن ابراز حكم للواحدة دون الاخرى لان ظاهر الامر ان اساس الاختلاف انما هو تحميل انكلترا الخسائر التي تكبدتها امركا من جرى تغيير رايات مراكبها التجارية وتمكن اهل الجنوب من اطالة الحرب الاهلية الامركانية بالحصول على الامدادات الانكليزية الحربية اما الذي الزم تجار الامركان ان يبدلوا رايات مراكبهم التجارية فهو مراكب القرصان التي بناها اهل جنوبي امركا في انكلترا وشرعوا في ان يكسروا وينهبوا المراكب التجارية الرافعة الراية الامركانية دون غيرها وتغيير راية مركب لا يتم بدون دفع مصاريف كثيرة وتخسير الحكومة التي كان المركب رافعًا رايتها الرسومات التي تلتزم ان تدفعها هذه المراكب عند الذهاب والوصول الى المواني الاجنبية ولا يخفى ان الخسارة التي تكبدتها امركا من جرى ذلك ومن اطالة زمان الحرب هي كثيرة جدًا واذا قلنا ان انكلترا ملتزمة ان تعوض على امركا ما خسرته بتعديات المراكب القرصانية التي بنيت في انكلترا لانرى ما يمنع امركاعن طلب كل ما تدعي انهاخسرته وانكلترا عن دفع كل ما يثبت ويحكم به القومسيون المقام لذلك وهذا هو الذي حمل الجرائد الانكليزية على ان تقول قبل ان تاكدت ان امركا قد طالبت ما لا تقدر انكلترا ان تسلم لها به ان رجال سياستهم الذين عقدوا المعاهدة المذكورة قد امسوا مخدعين

وبناء على ذلك وعلى الرسالات البرقية التي نشرناها في الجملة نقول ان امركا مصرة على طلب التعويض وانكلترا مصرة على التمنع وهذان غايتان لا تلتقيان الا بالكسر او باللي فالكسر لا يتم الا بالحرب واللي يتم بها او بالمخابرات السياسية والظاهر انهما معولتان على الاخير اي المخابرات السياسية وهذا يحملنا على ان نقول انهما تفضلان الان السلام ولولا ذلك لطالبت امركا الى انكلترا ان تسلم بتحقيق هذه المطاليب الكثيرة واذا تمنعت تلح عليها بطلب الجواب وتعين لذلك مدة معلومة ثم تشهر الحرب كما فعلت فرنسا وبروسيا عند مارغبتا في اشهار الحرب هذا اذا كانت امركا قد طلبت ما نعرف ان انكلترا لا تقدر ان تسلم لها به لتجد وسيلة تسوغ لها اشهار الحرب ونظن ان كثيرين من اهل الشرق يظنون ان امركا هي كالدول التي تقدر ان تبادر الى فتح حرب تنفيذًا لغايات شخصية ومطامع شريرة مع انها هي وانكلترا الان من الدول التي تحسب ما يلزم ان تحسبه قبل ان تطرح نفسها وامتها في ميدان حرب مهلكة تاتيها باضرار تجارية لا يعوضها ضم كاندا الى امركا على الامة الامركانية اذا فازت ولا رفع مطاليبها عن انكلترا اذا كان النصر للانكليز واذا فرضنا ما نظن انه لا يحدث الان من ان امركا لا تشهر حربًا ولكنها تدخل كاندا وهي بلاد للانكليز في قارة امركا ملاصقة لدولة امركا وهي الولايات المتحدة الامركانية وتسترهنها وتقبض مداخيلها كفائض المال المطلوب وتبقيها تحت يدها حتى تدفع انكلترا مطاليبها نرى ان ذلك لا يحمي الدولتين من الاضرار التي تلحق بهما لان الانكليز يقدرون ان يضروا جدًّا بانفسهم وبالتجارة الامركانية بمراكبهم الكثيرة المسلحة على الدوام وفضلًا عن ذلك تقدر انكلترا ان تضر بتجارة الامركان في الخارجية اكثر مما تقدر امركا ان تضربها لان قوتها البحرية اكثر واكثر بواغيز العالم في يد الدولة الانكليزية واذا انظرنا الى الجهة الاخرى نرى ان امركا تقدر ان تكدر الانكليز بتنشيط الفنيان الذين ينتهزون بكل سرور فرصة كهذه ليحاولوا تخليص ايرلاندا من حكومة انكلترا وتنفيذ مقاصدهم واذا وازنا بالعدل خسارة الامتين اذا تحاربتا نرى انها تكاد تكون موازنة والخسارة الادبية تكون على امركا اكثر مما تكون على انكلترا لانه متى راى العالم كاندا في يد امركا لا يصدق انها اشهرت الحرب او استرهنت كاندا للحصول على مطاليبها العادلة ولكنه يقول انها فعلت ما فعلت طمعًا بالحصول على بلاد لا يسوغ لها ان تاخذها ما لم تطالب اكثرية اهاليها الانضمام اليها طلبًا اختياريًا هذا ولم نرَ من الرسالات البرقية التي وردت ما يمكننا من ان نعرف مقدار المطلوب غير انا رأينا في جريدة انكليزية جملة نشرنا ملخصها في هذا الجزء تحت عنوان انكلترا وامركا مبنية على اشاعة فيها ان امركا طلبت مئات ملايين من الليرات وهذا مبالغة والظاهر ان هذه التكديرات قد اثرت فينا واضرتنا لان قراطيس دولتنا قد هبطت وهذا يبين اهمية السلام الان لنا وللعالم لان نتائج انشغال انكلترا بحرب لا يعرفها الا الله والخسارة للعموم اكثر من الربح لاننا اذا ربحنا بارتفاع اسعار الغلال والصوف والاقطان وغيرها نخسر بهبوط اسعار الحرير وعلو اسعار النقود وغيرها هذا مع قطع النظر عما لا يخفى مما لا نقدر ان نقطع النظر عنه وحاصل الكلام اننا لم نقف بعد على افكار الانكليز والامركان لاننا حررنا هذه الجملة قبل ورود الجرائد الحاوية ما هو من هذا القبيل وقد اسندنا ما كتبناه الى الرسالات البرقية التي وردت الينا ومع ذلك نقول ان حرب انكلترا وامركا تكون حرب اقلام وانه اذا لم تقرب المخابرات الودادية بعضها الى البعض الاخر ترجع المسئلة الى

ما كانت عليه مع ما زاد من الكتابات والمعاهدات وتبقى بواسطة تهدد فيها امركا انكلترا او تنفذ بها غير صوالح الى ان يأتي زمان يمكنها من الحصول على مقصدها بدون ان تتكبد من الخسائر المادية والادبية ما يفوق ما تقدر ان تكسبه ومن الشواهد ان الاستعدادات الحربية هي غير مرافقة لحرب المخابرات المقامة بينهما والمأمول ان الامتين العظيمتين المرتبطتين بعلاقات الجنسية علاوة على العلاقات التجارية والتمدنية لا تحمران وجه التمدن خجلاً لانه عجز عن ان يفصل بالعدل والحب ما يفصله السيف بالهلاك والخراب

العلم في المانيا بعد الحرب

ذكر في جريدة الاكاديمي الالمانية ما ملخصه ان المدارس الالمانية التي طالما علمت الامة لم ترجع الى ما كانت عليه من النظام والعمل قبل الحرب الا عند ابتداء هذا الشتاء فان كثيرين من الشبان الطلبة اقاموا في ميادين الحروب والمعسكر الالماني نحو سنة غير ان الطلبة الذين كانوا من عساكر الجيش المقيم في فرنسا قد استاذنوا بالرجوع الى مدارسهم بعد ابتداء الحرب بخمسة او ستة اشهر وكل من يرى النتائج الحسنة التي تبينها تأثيرات الحرب في هولاء الشبان وفي النشاط المصروف في سبيل ادارة المدارس يسر سرورًا لا مزيد عليه وأكثر المدارس فيها من التلاميذ عدد يكاد يزيد عن لزومها لان كثيرين من الطلبة الذين لولا الحرب لأكملوا دروسهم وخرجوا قد رجعوا الى المدارس طالبين اكمال علومهم مع التلاميذ الذين دخلوا مجددًا وهكذا نرى ان الاعمال المحاطة بالسكينة والهدو قد قامت مقام اضطرابات المعسكر والحروب وقد خلعوا عنهم الخوذ والاسلحة ويبدلوها بالنياشين وقد صار حفر اسماء الذين قتلوا في سبيل خدمة وطنهم على بلاط مقام في المدارس التي كانوا فيها

ومن الامور المسرة ان كل الذين خرجوا من المدارس وانتظموا في سلك العسكرية للقيام بالحرب قد رجعوا الى مدارسهم وشرعوا يدرسون بنشاط لا مزيد عليه غير ان الذين تعينوا في وظايف القيادة ورغبوا في ان يكونوا دائمًا من الجيش لم يرجعوا الى مدارسهم والاجتهاد في طلب العلوم في المانيا بعد الحرب هو اكثر كثيرًا مما كان قبلاً وهذا هو من اقوى البراهين التي تبين ان الامة في تقدم ونجاح. انتهت

هذا والظاهر ان الامة الالمانية مصممة على المحافظة على افعل اسباب تقدمها ونجاحها لانها رأت ان العلوم والمعارف هي التي اسعفتها في تنفيذ مرغوباتها التي لم يظن احد انها تقدر ان تنفذها وهذا مما يبين ان الامة صحيحة الداخلية وسالكة في سبل التقدم والنجاح والمظنون ان هذا هو الذي يحمل روسيا على ان تجتهد كل الاجتهاد في اصلاح احوالها وتعميم المعارف في بلادها وتنشيطها بالمدارس وبتسهيل وسائط الانتقال لانه من الواجب ان تكون روسيا مساوية لالمانيا في القوة ليس لتحاربها ولكن لتحفظ السلام بموازنة القوة وتتمكن مما لا ترتاح ما لم تتمكن منه وهو بلوغ الدرجة العليا التي تليق بدولة اقوى من كل الممالك الاوربية واشد باسًا منها هذا اذا جمعت بين كثرة عدد جيوشها ومعارف جيوش بروسيا ونشاطهم وحسن ادارة قوادهم والمظنون ان ما تقرره الجرائد من جهة وقوع حرب بين روسيا وبين المانيا والنمسا انما هو من الامور التي تحب الجرائد ان تشغل نفسها بها لقيام اهميتها لاننا نظن انه لا خوف الان من انتشاب نيران حرب كهذه الحرب يعرف المتحاربون ان نتيجتها الاضرار بهم اكثر من نفعهم وهو انفع لالمانيا الان اذا رغبت في الحرب ان تتحد مع روسيا وحاصل الكلام ان هذه المسئلة لا تزال مشكلة ونظن

ان الكلام فيها في الصيف او في الشتاء القادم يكون
اكثر اصابةً

روسيا

ذكر في جريدة ستردي ريفيو ان الحكومة
الروسية قد نشرت موخرًا كتابات كثيرة بين اهالي
بلادها موضحة بها سياسة الامبراطور الاجنبية لانها قد
ظنت انهُ يلزم ان تبين بانها قد اجرت كلما يحق
للاهلين ان يطلبوا اليها ان تجريهُ لتوسع دائرة
السطوة الروسية وتقوي مركزها في بلادها وفي البلاد
الاجنبية ولا يخفى ان من الغيورين عليها من يظن
انها قادرة ان تتقدم اكثر من تقدمها وان تصبح رئيسة
بالجنس البانسلافي اما روسيا فتقول انها لا ترغب
في الحرب ولكنها راغبة في الصلح لان السلام يمكن
البلاد من جمع الثروة والقوة ومن كل الامتيازات
السياسية التي تحتاج اليها حتى انها اذا اسعفت
السلافيين من تبعة الدول المجاورة لها اسعافًا يزيد
عن الاعتناء بهم اعتناء يمكنهم من تنجيح انفسهم بالكيفية
التي يستحسنونها يضر ذلك بهم وهكذا كان من واجبات
روسيا الاولية ان تبرهن ان الارجح دوام السلام في
اوربا دوامًا تعود منافعهُ على روسيا اما الروسيون
الذين يخافون سوء العواقب فيقولون ان النمسا
هي مصدر الخطر وقيل ان المانيا ربما كانت تحمل
على الطغيان بما تراهُ من المنافع التي تعود عليها اذا
دام النمسا ملائم ومكنها من ان تضم الى امبراطوريتها
الولايات الالمانيــة النمساوية بحيث تبيت النمسا
ملتزمة ان تعوض خسارتها من الشرق ومما قالت
روسيا بوضوح انهُ من واجباتها ان تبادر مبادرة فعالة
الى الاجراء اذا ظلمت النمسا السلافيين او اذا
رات خطرًا مبينًا على نفسها في النمسا وانها ترغب
ان الروسيين يعرفون ان صالح هذه الامة انما يكون
بان ينجحوا في السلام تحت حكومة النمسا وما يقال
عن النمسا يقال ايضاً عن الدولة العلية فان اكثر
اولئك القوم في تاخر ويلزمهم الاجتهاد في اكتساب
ما يمكنهم السلام من اكتسابهِ والتقدم في طريق
التمدن فانهُ لا يوافق روسيا ولا يوافقهم ان يتحدوا
معًا تحت اسم الاتحاد السلافي العظيم كالاتحاد الالماني
ولذلك كان من مصلحة روسيا ومصلحتهم ان يعضدوا
مركز النمسا والدولة العلية الحاضر بحيث يكونون
واسطة يتمكن بها المتاخرون من العائلة السلافية
من ان يتقدموا تقدمًا ماديًا وعقليًا واذا رات روسيا
ما يوخر نجاحهم تطلب ازالة تلك الموانع ولو اقتضى
لها ان تسند طلبها بالقوة وهكذا نرى ان روسيا
ترى ان احسن سياسة هي ان تحامي عن الامة
السلافية وكل تابعي الكنيسة اليونانية ولا يخفى ان
دولة النمسا لا تنظر بسرور الى هذه السياسة

بطريرك الروم القسطنطيني واساقفة البلغار

قد بلغنا بواسطة تلغرافات الجنة انهُ بعد ان
صار نفي ثلاثة اساقفة من اساقفة البلغار الارثودكسيين
صار ارجاعهم الى الاستانة العلية اما نفيهم فكان
بامر حضرة الصدر الاعظم المبني على طلب غبطة
البطريرك المشار اليهِ وما ياتي هو ملخص خبر هذه
الحادثة وهو انهُ في مساء يوم عيد الغطاس عند الروم
اتى البطريرك القسطنطيني وفد من الجمعية البلغارية
في اورتكوي تحت رياسة الاسقف لوفتذا وطلبوا
مواجهة غبطتهِ حالاً وذلك بعد ان كان قد مضى
قسم كبير من الليل فقابلهم غبطتهُ مع انهُ كان في فراشهِ
فقالوا لهُ انهم اتوا اليهِ ليلتمسوا منهُ ان ياذن لثلاثة
اساقفة بلغاريين بان يقيموا القداس في كنيسة القديس
اسطفانوس في بلطا في ذلك العيد منهم الاسقف
هيلاريون الذي كان قد نزلهُ البطريرك عن وظيفتهِ

وغيرهُ من الاساقفة الذين كانوا تحت الرباط الروحي لانهم اشتركوا في تهييج الانقسام الذي حدث فاجابهم غبطة البطريرك انهُ لا يقدر ان يجيب طلبهم بدون ان يتعدى حدود القوانين ما لم يصرحوا بانهم طايعون ويحصلوا على العفو من المجلس الروحي وجمع حالاً حضرة البطريرك المجلس لرفع ما ربما كان يحدث من سوء المفهومية فقرر المجلس ما كان قد قالهُ غبطتهُ واخبر الباب العالي عن ذلك ليمنع قيام القداس وحدوث ما يكدر واشار على هذا الوفد ان يمنع حدوث ذلك غير ان اشارتهُ لم تات بفائدة لان الاسقف فاناريتي من فيلبي والاسقف هيلاريون من سوفتزا والاسقف هيلاريون ماكاريون اوبوليوس اقاموا قداساً حضرهُ جمع غفير من المتحزبين لهم وقال غبطة البطريرك ان هذا العمل هو تعدٍ محض على حقوقهِ ولذلك كان يلزم ان يقاصهم بما يتكفل بترجيعهم الى حيز الطاعة بحسب القوانين الكنايسية وطلب الى حضرة الصدر الاعظم ان يفض الاجتماع الغير القانوني المقام في اورتاكو وان يخرج من الاستانة العليـة الاساقفة المذكورين وان يمنع كهنة القديس اسطفانوس عن القيام باعمالهم الروحية وبعد ذلك حرم حضرة البطريرك ومجاسهُ الروحي الاساقفة المذكورين حرماً قانونياً مشهوراً

امركا وانكلترا

ذكر في الجرائد الانكليزية انهُ لاريب ان اجرآت رئيس جمهورية امركا ومستشاريهِ ومطاليبهم الصعبة قد صادفت رضى الامة الامركانية غير ان بعض المدققين الامركان يقولون ان التضمينات التي يمكن الحصول عليها ستكون قليلة بالنسبة الى المطاليب ومع ذلك لم نسمع ان كاتباً واحداً امركانياً او خطيباً مفرداً طعن في المطاليب الغير المعتدلة التي طلبتها امركا من انكلترا حال كونها بضع مئات ملايين من اللبرات ولا في الكيفية التي اسندوها اليها والامركان يعترفون انهم بعيدون عن ان يسولوا عرضة لهاجمات اوربا وفي تاريخهم ذكرى مراكب كثيرة من المراكب التي تسلحت في موانيهم وخرجت لتشترك في حروب اجنبية ومع ذلك نراهم لا يسلمون بانهم مسئولون في ذلك ولو طلبت اليهم دولة اخرى ان يدفعوا مصاريف حرب مدعية انهم اطالوا مدتها بمساعداتهم لرفضت اجابة طلبها وتمنعت عن احالة الدعوى الى قومسيون وجلست في بلادها ولسان حالها يقول للدولة المدعية هلمي الى بلادي واجبريني على دفع مطاليبك ولا يخفى ان ذلك لا يليق بامـة عظيمة كالامة الامركانية حتى اننا نظن ان هذه الامة لم تطلب ما شاع عنها انها طلبتهُ واذا فرضنا انها طلبتهُ نظن انهُ يصعب عليها ان تبينهُ تبييناً واضحاً قانونياً وبناءً على ذلك نطلب الى دولتنا ان تفيدنا عن الحقيقة فاذا كان ما شاع هو تلك الحقيقة نقول انهُ ربما كان رجالنا السياسيون قد باتوا مخدعين هذا والمامول ان مجلس امركا العالي يقرر ما يردُّ الحكومة الامركانية عن غيها ويرجع بها الى محجة الصواب غير ان المظنون ان المجلس لا يقوم بحق ذلك واذا كانت هذه هي واقعة الحال نقول ان دولتنا اي الانكليزية قد سلكت مسلك الخطا فانهُ قد تبين ان سياستها لا تاتي بالنتائج التي كانت تقول انها ستاتي بها

دَين الدولة العلية

ذكر في الليفانت هرلد ان موسيو اسكندر وهو شاب ارمني ذو معارف في التوفيرات السياسية قد نشر كتابة حسنة ومصيبة لجهة دين الدولة العلية وما يتعلق بذلك ومما قالهُ اننا اذا قابلنا بين الدولة العلية والدول الاوربية نرى انها لم تستدن اموالاً

لسد نقص مداخيلها عن مصاريفها الا بعد تلك الدول بزمان طويل وقد قال فواد باشا يا ليتها لم تسلك هذا المسلك ابدًا اما القرض الاول الذي استدانته فكان سنة ١٨٥٤ وكل من عرف المبالغ الكثيرة التي استقرضتها يتعجب من سرعة مسيرها في هذا السبيل السهل وما ياتي هو بيان دينها وازمانه ليرات عثمانية

٣٠٠٠٠٠٠	سنة ١٨٥٤ للميلاد
٥٠٠٠٠٠٠	واستدانت سنة ١٨٥٥
٢٠٣٧٢٢٠	وفي سنة ١٨٦٠
٨٠٠٠٠٠٠	وفي سنة ١٨٦٢
٨٠٠٠٠٠٠	وفي سنة ١٨٦٣ و١٨٦٤
٦٠٠٠٠٠٠	وفي سنة ١٨٦٥
٣٦٣٦٣٦٣٠	واستدانت قرضًا اخر
٦٠٠٢٥٦٠	وفي سنة ١٨٦٨
٢٢٢٢٢٢٢٠	وفي سنة ١٨٦٩
٥٧٠٠٠٠٠	واخيرًا منذ اقل من سنة
١٠٧٣٢٥٦٣٠	

وهكذا اذا لم نحسب قرض طريق الروملي الحديدية وقدرهُ ٣١٦٨٠٠٠٠ ليرا نرى ان الدولة العلية استدانت من اوربا في ١٧ سنة اكثر من ١٠٧٣٢٥٦٠٠ معدلهُ ٦٣٠٠٠٠٠ ليرا عثمانية كل سنة اذا قسمنا الدين على السنين المذكورة وهذا هو النقص الذي كان به الدخل ينقص عن المصروف سنويًا غير ان الظاهر ان الوزراء حينئذٍ كانوا ينشرون تعديلات لا تبين الحقيقة ولكنها تبين ان الدخل يكاد يكون كالمصروف

فرنسا

ان ما حدث موخرًا بين موسيو تيرس رئيس جمهورية فرنسا وبين مجلس النواب ما حمل موسيو تيير س على الاستعفاء ثم العدول عنهُ قد حمل المجلس المذكور على التبصر في ما يتعلق بالذي هو اهل لان يخلف موسيو تيير س في الوظيفة المهمة المتقلدها اذا توفي او اعاقهُ كبر السن عن ان يدبر مهام جمهورية فرنسا وهذا الذي حمل حزب اليمين من اعضاء مجلس النواب على ان يمتحنوا موسيو كريفي رئيس هذا المجلس ليروا اذا كان هذا الرئيس مستعدًا ان يتبوا وظيفة رياسة الحكومة الفرنساوية اذا حدث ما منع موسيو تيير س عن تقلدها وقد كتب مراسل الاندباندانس بلجيك المقيم في باريز رسالة بهذا الشان وما ياتي هو ملخص ما ذكرهُ مما قالهُ موسيو كريفي في المجلس المذكور بهذا الخصوص

ان الذين يسوغ ان يتقلدوا هذه الوظيفة هم ثلثة رجال اعني موسيو كاميتا والدوك دومال وانا (اي موسيو كريفي الذي يخاطب المجلس بهذا الكلام) فاذا عينتم كامبتا او دومال اطلب اليكم ان تعفوني من رياسة المجلس واذا انتخبتموني لا تبوا رياسة حكومة فرنسا لا اقبل انتخابكم لاية علة كانت ولا يخفى ان ما قالهُ موسيو كريفي انما هو مستند الى اعتقاده ونواياه لانهُ يعتقد انهُ اذا تبوا موسيو كامبتا الرياسة تمسي فرنسا في ويل وهوان لانهُ من الاحزاب المتطرفة واصحاب الميل المعوج الذي طالما اضر بفرنسا واتاها بخراب كانت في غنى عنهُ وان تقلد الدوك دومال او غيرهُ من العيال الملوكية الرياسة المذكورة يفتح الباب لابدال الجمهورية بالحكومة الملكية ولذلك قال انهُ يستعفي من رياسة المجلس وقد قال انهُ لا يرضى ان يتبوا هذه الوظيفة لانهُ من محبي السكينة والهدو ولا يرغب في المجد والمداخلات السياسية وبما انهُ حكيم وذو اختبار لا يريد ان يكون آلة في يد حكومة تاتي وطنهُ بالويل والخراب لانها تلتزم ان تكون منقادة الى كامبتا ولا ان يكون واسطة

لتنفيذ مقاصد الملكيين تحت رياسة الدوك دومال

وقد قال وزير الحرب الفرنساوي في المجلس السرّي الذي اقيم في فرساليا للنظر في حالة الجيش ان اصلاح حالة الجيش هو من مقاصد الحكومة طالبًا للمحافظة على ناموس فرنسا ومركزها وقال انهُ ولئن لم يكن من خطر الان من فتح حرب قد صار قيام مهمات حربية كافية وانهُ مامور ان يمتنع عن انهُ يقرر عن الكمية وان كلامهُ الان ليس هو كالكلام وزير نابوليون لما قال ان للجيش كل ما يلزمهُ للقتال

ولا يزال الخلاف واقعًا بين موسيو تييرس وبين القومسيون المقام للنظر في تقرير نظامات الجيش الجديدة والظاهر ان موسيو تييرس يرغب في ان تكون الاهمية في الجيش للجيوش الاحتياطية والرديف اما الجنرال ديكرو فيرغب في عكس ذلك اي ان الاهمية للجيش العامل فقال موسيو تييرس ان طلب الجنرال ديكرو ياتي بصعوبات كثيرة تقع بين فرنسا والمانيا والمظنون ان ما قررتهُ فرنسا موخرًا لجهة تعليم كل جندي فرنساوي اللغة الالمانية سيحمل المانيا على مخابرة فرنسا بخصوص النظامات الجندية الفرنساوية وعلى الخصوص لان فرنسا قد عينت دوائر خصوصية في مدرسة سن سير وفي مدرسة الفنون السياسية لتعليم البيان والمعارف في اللغة الالمانية هذا وقد تشكى موسيو تييرس الى البرنس بسمارك لجهة ما يفعلهُ الالمانيون على الرسوم الجغرافية في بلادهم التي يشيرون بها الى الحاق ولاية الشامباين بالمانيا علاوة على الالزاس واللورين وبلغنا ان البرنس بسمارك اجاب ان الدولة الالمانية تنكر هذا العمل وترفضهُ غير انها لا تقدر ان تمنع الاهلين عن نشر اوراق كهذه

قد كثرت في هذه الاثناء الاشاعات لجهة اجتهاد الحكومة في اقامة المخابرات لجهة تخلية الالمانيين اراضي فرنسا وذلك بدفع الثلاثة مليارات الباقية لالمانيا وقيل ان من الصيارفة الفرنساوية والاجنبية من يتكفلون بدفع هذا المبلغ

دعاوي اميركا على انكلترا

ذكر في جريدة امركانية ان دعوى امركا ستعرض للقومسيون الحكم في مدينة جينوا وهي مقررة في عرض هيئتهُ كهيئة كتاب وعدد صفحاتهِ ٤٨٠ صفحة والذي كتبها مستر بانكروفت ديفس الموقر وكيل امركا في قيام الدعوى وساعدهُ في ذلك مستر بيمان واعتنى بمناظرة هذا العرض مستر كالب كوشين الموقر وهو يكون مستشار الوكيل المذكور من قبل دولة امركا وهذا العرض مقسوم الى ستة اقسام فالقسم الاول تاريخ الدعوى الى يوم قيامها والثاني اعمال انكلترا الغير الودادية في زمان الحرب والثالث واجبات دولة انكلترا التي يلزمها القيام بها تجاه امركا لانها محافظة على الحيادة والرابع يبين تقصيرات انكلترا عن القيام بواجبات الحيادة والخامس عدم نجاح المراكب القرصانية والسادس طلب دفع تضمينات لامركا والبراهين واضحة ويقال ان الحجج قوية اما القومسيون فاجتمع وطالع الدعوى ثم انفض ليمكن الدولتين من ان تستعد للدفاع وسيجتمع اما في ١٧ نيسان القادم واما في ١٧ حزيران

روسيا والنمسا

وردت رسالة من بطرسبرج عاصمة روسيا مورخة في ١٨ الماضي وما ياتي هو ترجمتها

اننا نرى ان الاضطراب في العلاقات السياسية الممتدة بين روسيا والنمسا يزداد يومًا فيومًا في منهج الجرائد الروسية والنمساوية المائلة الى الحدة وقد

قالت الجرائد النمساوية ان دولة روسيا لا تذكر النمسا الا بالاحتقار متهددة اياها بالقتال الذي لو لم تمنعها المانيا عن القيام به بحسب نواياها لشبت عليها نيرانه وهذه الجرائد النمساوية تقرر ما يحاكي ما كان يقوله البرنس دو بسمارك من الكلام المبين وهو في فرساليا ضد روسيا وهو ان العلاقات الودادية التي كانت ممتدة بين روسيا والمانيا قد زالت الى الابد لان روسيا لا تترك لهم اي لالمانيا ما فتحوهُ من البلاد اما جرائد روسيا فتقول بانهُ لا يسوغ للنمسا ان تومل بالحصول على مستقبل سعيد لانها ستكون دولة ثانوية تحت حماية دولة المانيا وتاتي ببراهين على مقالها بما حدث في فينا عاصمة النمسا موخرًا من عزل الكونت دو بوست وزير النمسا الاول وقيام الكونت داندراسي خلفًا لهُ ورفض ما طلبتهُ الامة السلافية من اصلاح نظامات النمسا الى ان تقول الجرائد الروسية المذكورة ان كل ذلك يبين ان دولة النمسا هي منقادة الى البرنس دو بسمارك ذي الشوكة والاقتدار والظاهر ان الاكثرية تقول انهُ لا بدَّ من ان يقع قريبًا نزاع بين روسيا والنمسا وعند ذلك تسعف المانيا النمسا على دولة روسيا ومما يثبت ذلك اجتهاد دولة روسيا في ان تزيد عدد جيوشها الاحتياطية واقامة فرق جديدة وطرد كلّ الالمانيين من خدمتها في الطرق الحديدية الغربية. اما احوال بولونيا فهي التي تشير الى هذه الحوادث لاننا نرى الجمعيات السرية منعقدة في فرسوفيا والكتابات المهيجة منشورة وهذا يبين ان ابتداء الشر سيكون في العبر الثاني من نهري التيمن والدنيتر ولذلك ستنتبه دولة روسيا كل الانتباه في هذه المرة لتتمكن من الاستغناء عن الضباط الالمانيين الكثيرين عندها وقد اشغلها هذه المسئلة منذ مدة طويلة ولكن بدون ان تدرك المرغوب وهو معلوم ان من عساكر روسيا ٨٥ في المائة من الروسيين و٢٠ من البقية وهي ١٥ من كل مائة من الالمانيين و١٣ من الاجانب ومن الضباط ٥٨ في المائة من الروسيين و٢٤ من البقية وهي ٤٢ في المائة هم المانيون والبقية اجانب ومن ضباط اركان الحرب ١٥ في المائة من الروسيين و٨٥ من الالمان ومن القواد والجنرالية ١٨ في المائة من الروسيين و٧٤ من البقية من الالمان والبقية اجانب . انتهت

هذا والمظنون ان كاتب هذه الرسالة هو من الذين كتبوا ما حملتهم على كتابتهِ الجرائد الروسية والنمساوية وعندنا انهُ ما لم تتمم روسيا اصلاحها الممدوح وتقدمها السريع تنظر الى غير ذلك والله اعلم

اعتراض على حل مسئلة رياضية

لقد اطلعت في هذا النهار على حل مسئلتي الرياضية المدرجة في الجزء الاول من جنان السنة الحاضرة من قلم جناب يوحنا افندي نجم المحترم في الجزء الثاني من السنة نفسها ولما كان يعسر جدًّا على الانسان ان يحل مسئلتي المذكورة كما هي مطلوبة مني بالطريقة التي استحسنها جناب الافندي المومأ اليهِ لكثرة الارقام والتطويل وكان المقصود الحصول على حل نفس المسئلة جامع بين السهولة والاختصار مع امكان اجراء ذات طريقة الحل لاي عدد من السنين ام فايض ام مبلغ كان نرجو من سيادتكم ادراج هذه الشقة التي اختمها بالثناء على جناب يوحنا افندي نجم لما بدا منهُ من حذاقة التبصر في المسئلة المذكورة لكي يتضح لمطالعيها باني لم ازل انتظر حل تلك المسئلة على الوجه المار ذكره ولسيادتكم مزيد المنة بيروت في ١٦ كانون الثاني سنة ١٨٧٢ احسابًا غربيًّا

الداعي سليم
يوحنا فريج

اهرام الدهور

النساء

(من قلم سليم افندي البستاني)

لطف الله ارقش

نساء يضربن القيثار والعود وامرأة تزمر بزمر مزدوج واخرى تصفق بيديها (١)

الطف الكلام الكلام في الجنس اللطيف ذلك الجنس الذي قد احسن من قال انهُ يهز سرير الطفل بيساره والعالم بيمينهِ وما هو غير النساء اللواتي لم يحجب عنهنَّ معرفة اهميتهنَّ للعالم غير الجهل المبين ولسوء الحظ قد حجبها عنا نحن الرجال مدة طويلة فهبطنا نحن وهبطن هن الى ما نجاهد في جيوش الضد لنصعد منهُ بسلم نور هذا العصر وقدم التمدن الثابت ولا يجهل قوتهن ونفعهن غير الجاهل الذي لم تؤثر فيهِ تربيتهن تأثيراً يمكنهُ من معرفة القوات التي يتوقف عليها نجاح الانسان فاتى بهِ الزمان جاهلاً غراً بليداً لا نفع فيهِ لو لم يكن سوء حالهِ ما يحمل الغير على مجانبة المسير في السبيل الذي سار فيهِ ولا ريب ان في مراجعة اخبار امة ذات قدر وشان كالامة المصرية والوقوف على حقايق عاداتها وتمدنها وتقدمها وهيئتها الاجتماعية فائدة واية فائدة وعلى الخصوص للنساء اللواتي لا نجاح لنا بلا نجاحهن وان نجحنا بلا مساعدتهن يوماً نتاخر في غده فانهن نصف الجنس البشري وهذه القوة بلا معرفة هي ضعف لان قوة الاسد بذراعيهِ والانسان بعقلهِ فاذا قويت نقوى لانها منا وان ضعفت نضعف كيف لا وهي اساس التربية وبالتربية الانسان انسان وبدونها القاري ادرى ما هو وبها يتمكن فيهِ الايمان او الكفر والشجاعة او الجبن والشهامة او النذالة والنشاط او الكسل والكرم او البخل فانها تجعل الانسان لا يخاف ما لا ضرر فيهِ لهُ وتحملهُ على الخوف من خيالهِ والظاهر ان المصريين القدماء كانوا يعرفون ذلك حق المعرفة ويبادرون الى ما كانوا يرون فيهِ صالحاً لهم ولامتهم فكانوا يعاملون النساء معاملة احسن من معاملة غيرهم من اهل عصرهم وكانوا يعطونهن من الحقوق ما يكاد يكون اكثر من الحقوق التي لنساء اوربا وامركا في هذا القرن حتى انهم كانوا يفضلونهن في امور كثيرة على الرجال فكانت نساء الملوك المتوفين وبناتهم يرثون الملك اذا لم يكن اقرب منهن او مثلهن من الذكور

امراة سكرى تستفرغ وخادمتها اتية لتسعفها (٣)

ولم يبطلوا هذه العادة مع انها كثيرًا ما جلبت عليهم الاتعاب بادعاء من صاهر ملوكهم من الملوك بحق الارث عندما لم يخلف الملك المتوفى ذكورًا قريبين منه قرب نسائهم ولم تكن هذه الحقوق مع غيرها مما سيذكر حقوقًا مخصوصة بواحدة منهن او اكثر دون غيرها ولكنها كانت حقوقًا مقررة بنظاماتهم وقوانينهم لانهم كانوا يعرفون انه ان لم يكن للنساء اعتبار وسطوة في الهيئة الاجتماعية تمسي تلك الهيئة في خشونة ودناءة فاقدة الشهامة والنشاط فتفسد العادات والاداب ولذلك اقاموا لنسائهم واجبات ذات اهمية عمومية وكانوا يعرفون ما قد عرفناه بالامتحان في انفسنا لان صروف الدهر منعتنا عن ان نتمكن من الوقوف على حقيقته قبل هذا القرن بمطالعة اخبارهم وهو ان انتظام حالة الهيئة الاجتماعية في كل عائلة واتيانها بالفوايد التي يحتاج اليها الانسان وهو في الصغر والكبر تتوقف اكثر التوقف اذا لم نقل كله على المراة التي يكون قيامها بحق تلك الواجبات مترقفًا على معرفتها ومركزها وراحتها واستقلالها ولذلك نرى في اثار المصريين ما يحملنا على ان نخالف الذين قالوا ان الكهنة وحدهم كانوا يتزوجون امراة واحدة واما الشعب فاكثر بحسب ارادتهم ونثبت ما قاله هيرودوتوس المورخ لاننا نرى ما يدل على ان كل رجل كان يقبر في قبورهم المنحوتة مع امراة واحدة وكيفية اجلاس المراة والرجل معًا في المدفن دليل على حبهما علاوةً على ما كانوا يستعملونه من الكلام الذي يدل على ذلك وكانوا يعتبرون كل الاعتبار رباطات الزواج والبرهان تمنع فرعون عن اخذه امراة ابرهيم الخليل عندما تاكد انها امراته مع انه كان

نساء يضربين الطنبورة والدف ويرقصن وفي ايديهن اغصان اشجار (٣)

متسوهمًا على الحصول عليها عند ما قال له ابرهيم انها اخته وحاصل الكلام ان نساء مصر كن حاصلات على كل ما يتمنى النساء ان يكون لهن من المحبة والاحترام والسطوة والمعرفة والاستقلال وفي الكلام عن عاداتهن في هذه الجملة يظهر ما نحب ان نظهره شيئًا فشيئًا

والظاهر ان المصريين كانوا يعرفون ان اختلاط النساء والرجال في الولايم والاعياد والجنازات هو ما يحمل المراة على ان تعرف مركزها وان من واجباتها ان تكون اهلاً لمجالسة الرجال والكلام معهم لئلا تبيت موضوعاً لاستهزائهم اياها واحتقارهم اياها بسبب جهلها ولذلك لم يحجبوهن ولكنهم كانوا يسمحون لهن ان يظهرن امام الرجال ويختلطن بهم في الولايم وهذا من اكبر ادلة تقدمهم ولم يكن الرجال يتجنبون كثرة مجالسة نسائهم خوفا

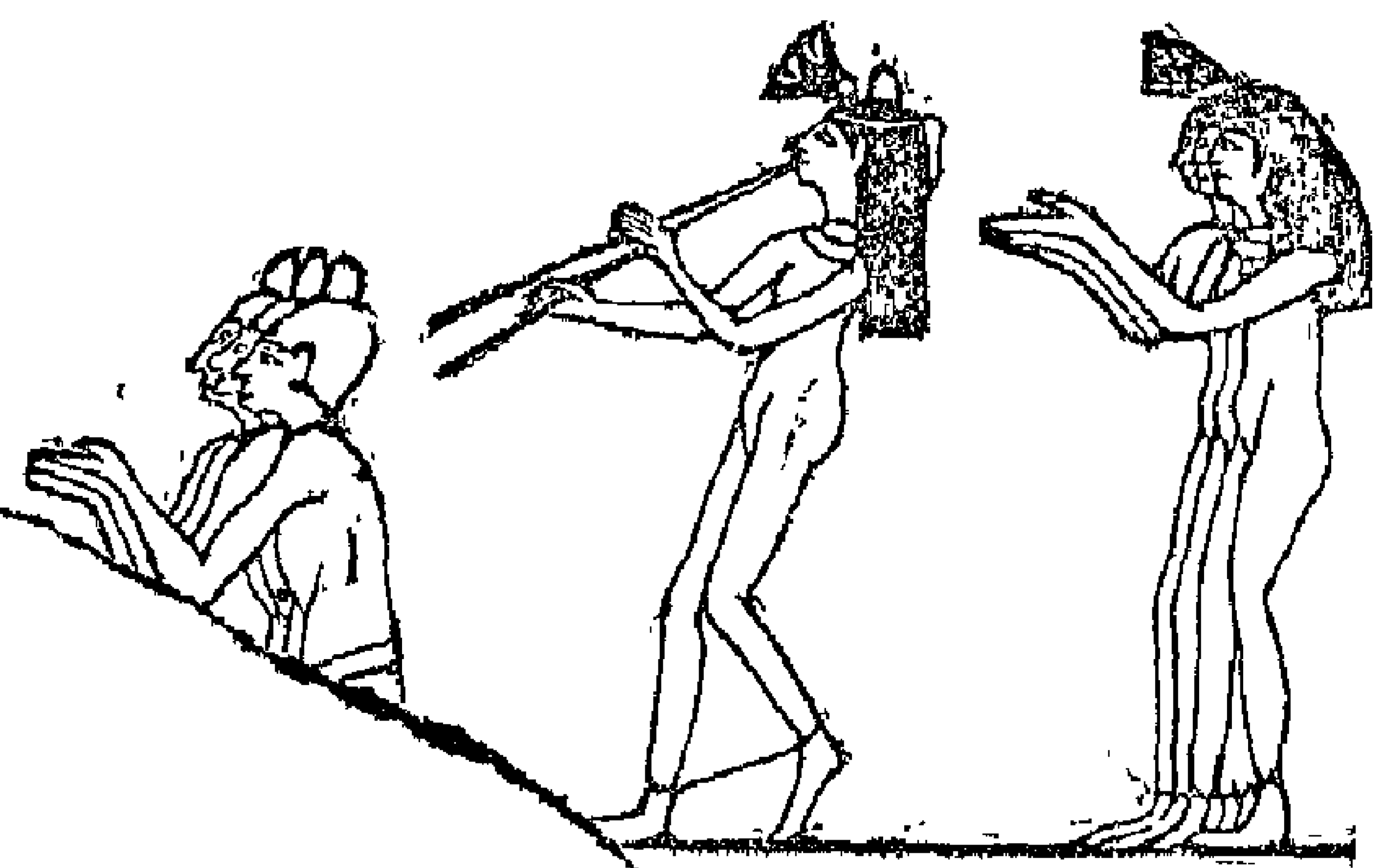

امراة ترقص وتزمر في

من ان

لا

الى البيت قال لها انه عازم على ان يخبرها خبراً سرياً وسالها اذا كانت تقدر ان تكتمه فقالت له كيف لا فحرضها على كتمه كل التحريض وقال لها يصادفني كل يوم امر غريب فانني ابيض كل صباح بيضة

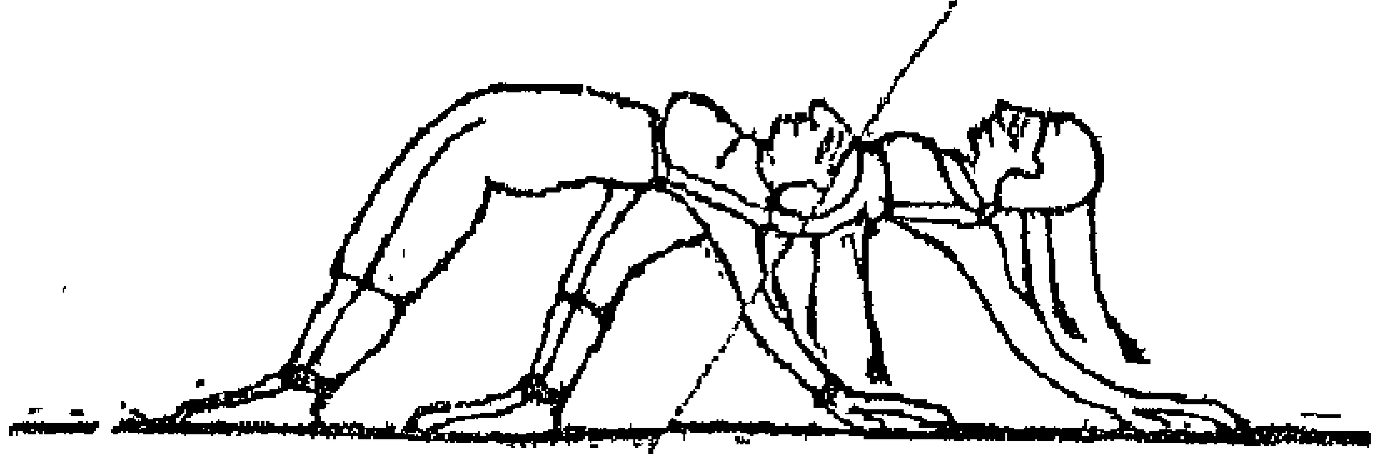

امراتان ت

فتعجبت فقال

ثم خر

الامور الجوهرية وحصلن عليها غير انهن كن احياناً يتجاوزن حدود الاعتدال في الخمرية كما كان يتجاوزها الرجال في الاعصر الماضية وكما يتجاوزها الان في كل الدنيا ويتجاوزها بعض النساء في البلدان الافرنجية لان النساء المصريات القديمات كن يشربن الخمر كالرجال ومن صورة عدد ٣ المنقولة عن آثار مدينة ثبزو في ثبة المصرية يتبين ان النافش لم يغض النظر عن هذه العادة المحرمة ولكنه صوّر امراة تستفرغ من السكر وخادمتها آتية لتسعفها وهذا عار واي عار

وكان هذا من الاعمال المشرفة عندهم وكانت النساء يضربن الالات الموسيقية في ليالي الافراح كما في الاعياد حتى ان بعضهن كن يزمرن بالزمر ويرقصن في وقت واحد كما يتبين من صورة عدد ٤ المنقولة عن اثار ثبزو وزمرها المزدوج ومن الالات الموسيقية ما كان مختصاً بالملكات وبالنساء العظيمات اللواتي كن يُدعَين نساء امون القديسات وكثيراً ما كانت النساء ترقص مع الرجال كالافرنج في عصرنا وكن احياناً يرقصن وحدهن غير ان رقصهن كان الطف من رقص الرجال وكن يرقصن كرقص

...ل النساء اللواتي

... لا ريب

...هن

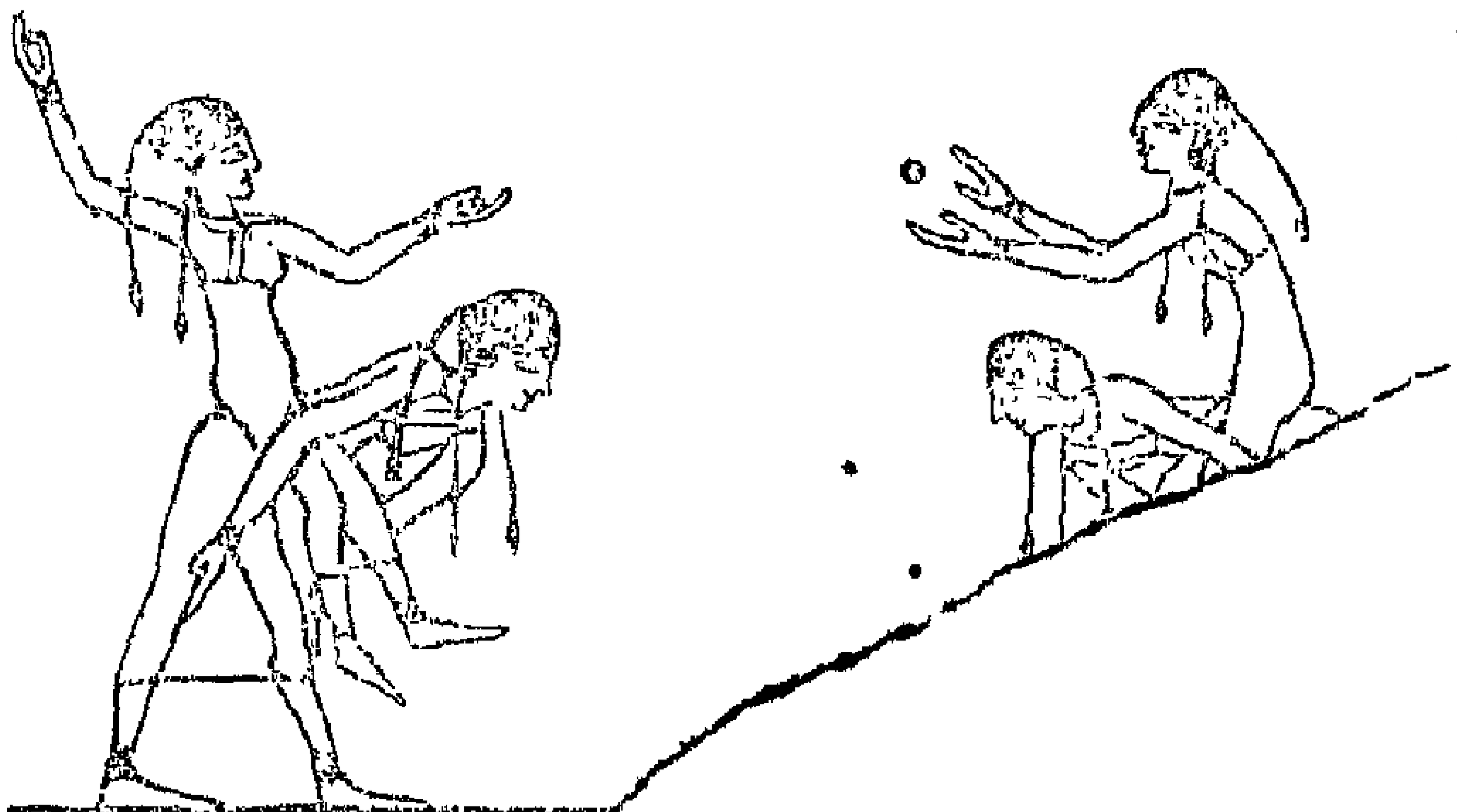

(٦)

الرومان

...اسن

طويلاً حتى الاقدام مربوطًا بنطاق فوق الخصر وفوق الوركين نطاق ضيق مزين بنقوش وغيرها ويتبين من اكثر الصور ان النساء الراقصات كن عريانات غير ان هذا هو بخلاف الواقع لان طول الزمان قد محا عن الاثار رسم الثوب الرفيع فبقي الجسم المصور كما يبان من تحت الثوب عند ما ترقص المراة

والظاهر ان النساء المصريات كن انشط من نسائنا واكثر حبًّا منهن للتنزه والتفرج وغير ذلك فانهن كن يذهبن لصيد السمك في القوارب ولصيد الطيور فيها من شواطي النيل مع اقاربهن وكن يشتركن في ما لا تمكن نساءنا من ان يشتركن معنا فيهِ حتى ان منهن من كن يقمن الالعاب بعد الولايم ويعملن اعمالاً غير اعتيادية بالالعاب الجسدية كالتي في صورة عدد ٥ من اثار بني حسن وغيرها وكانت نساء الاكابر والاصاغر يلعبن العابا مروضة للجسم ونافعة جدًّا له كالعاب الطابة والقفز وغيرها وتبين الاثار المنقولة من اثار بني حسن

والمصورة في عدد ٦ من صور[...]
لاعبة عن امساك الطابـ[...]
كانت تلتزم ان تركب[...]
وهي راكبة مع امراة مقا[...]
اللعب فتركب على ظ[...]
يركبن كما تركب الر[...]
الافرنج في عصرنا[...]
كما تجلس على ال[...]
للجسم والعقل جميع[...]

كل منهما امراة بيد كان يدها الى امام والاخرى باليد الاخرى وكان يدها الى ورائه وكانت المراتان تنحنيان الى الوراء مستندتين الى اسنادا اقدامهما وكان الرجلان يدوران بهما كما يتبين من صورة عدد ٧ المنقولة عن اثار بني حسن ومنها الالعاب التي كانوا يلعبونها للتسلية كما يتبين من صورة عدد ٨ وهي صورة الملك رمسيس الثالث من الدولة العشرين من فراعنة مصر التي ابتدا ملكها قبل الميلاد ١٢٣٠ او ١٢٢٣ هو يلعب مع امراته باللعب المعروف عندنا اليوم بالدامه وفي الجهة الاخرى من الصورة نراه يكلم امراة في يدها زهور تقدمها له ليشمها وهذه الصورة منقولة عن اثار قصره في ثبز وكان هذا الملك من اعظم ملوكهم واعقلهم والظاهر انه كان ينشرح بملاعبة امراته التي لو لم تكن جامعة بين اللطف والحذق لما صرف اوقاته الفارغة التي لابد من ان تكون قصيرة بمجالستها ولا يخفى ان الرجال العقلاء يرتاحون الى مجالسة من يسوغ لهم ان يجالسوها من النساء اذا راوا ان في مجالستها لذة خالية من اكدار الجهالة وهذا يبين

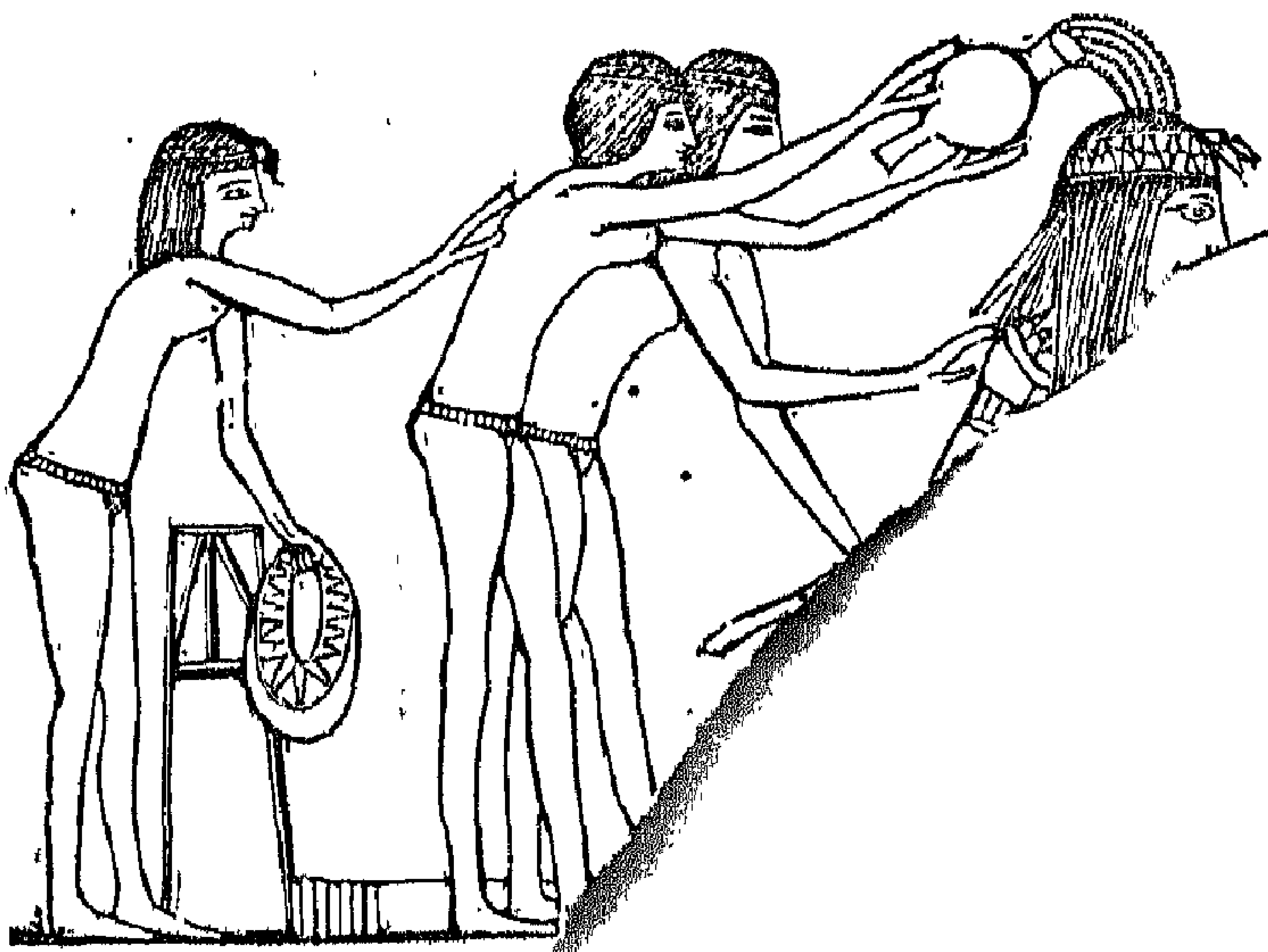

(٩)

...ا ويحتقرونها هذا اذا كانوا من ...ا حق القيام هو من نتائج ...ها جميعًا وكانت نساء مصر ...تام وكن يغتسلن بالمياه ...سدية وفي صورة عدد ٩ امراة تستحم ظاهرا امرها ...م خادمات احداهن ...تعضدها والاخرى ...سام الدين يعتني ... الايام والثالثة ...ها الملابس التي

خلعتها والظاهر انهن كن يحسبن الاستحمام من التنعمات الغيلة والملذة وما هي الامن اكبر البراهين على تمدن القوم فان النظافة والترتيب هما نتيجتا التمدن وبئس النظافة اذا كانت خارجية فقط وكن يغتسلن بالنيل والشاهد مجيء ابنة فرعون اليه للاستحمام عندما وجدت النبي موسى عليه السلام في النهر

ومن واجباتهنَّ القيام مع الرجال بالاحتفالات الدينيــة والاعياد فكن يجتمعن معهم من جهات البلاد المختلفة في مكان قيام العيد وكن ياكلن ويشربن ويغنين ويرقصن اظهارًا لاعتبارهنَّ العيد ولم يكتفِ المصريون بتقليد نسائهم اعلى الوظائف السياسية وتعيين واجبات لهن دينية كن يتسابقن اليها وكثيرًا ما قصرت دون الوصول اليها من لم تكن امرأة ملك او ابنة ملك او من نساء اكابر الوزراء والكهنة كما يتبين من الصورة التي طبعناها في الجزء الماضي من الجنان في جملة اهرام الدهور وهي صورة ملك وملكة يقدمان الهدايا لالهما ولكنهم كانوا يعتقدون ان من الهتهم من كن اناثًا ومن هذه الالاهات ايسيس امرأة اوزيريس اله الخير واخر غيرها وكانت امرأة الملك تنال اكليل الملك عندما يكلل زوجها امام تمثال الاهة من الالاهات التي كانت تلبسها التاج وهو ريشتان وكرة آثر وقرنيه وكل ذلك يدل على انهُ كان للنساء في مصر القديمة قدر وشان حصلن عليها بالاستحقاق والاهلية

هذا ولا يخفى ان واجبات النساء في القرون الاولى كانت غير واجباتهن في القرون التي بعدها من ازمان التمدن والتقدم وكانت تختلف بحسب اختلاف عادات الشعوب وتمدنهم وهيئتهم الاجتماعية فكانت نساء الباديــة تستقي الماء وترعى المواشي وكن كنساء عرب البادية اليوم يعملن الصوف وغيره مما كانت الخيام وغيرها تنسج منهُ وكن يطحنَّ القمح ويخرجن السمن من اللبن وغير ذلك وكن كنساء اليونان القديمات ينسجن ويغزلن ويخطن وينقشن

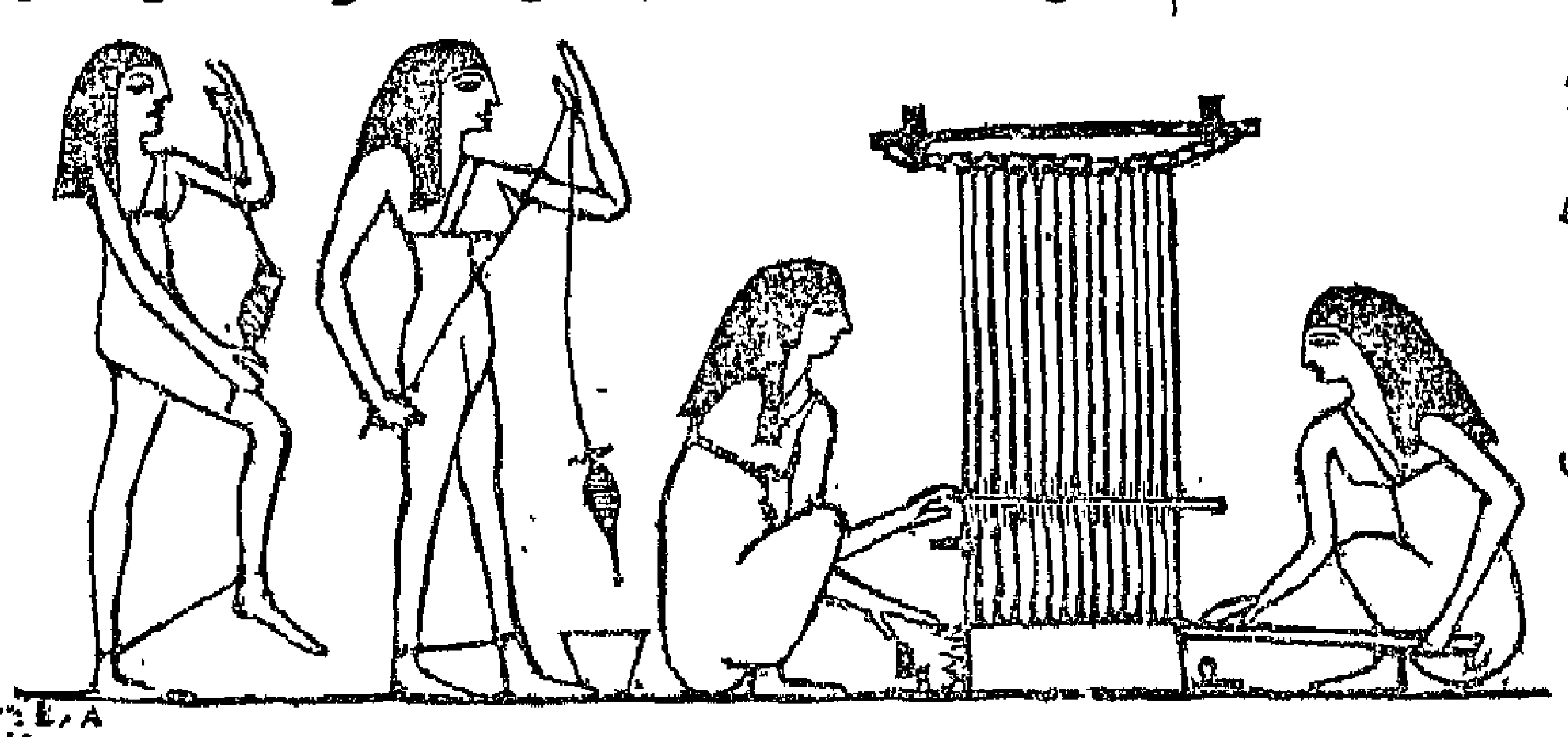

نساء تغزل وتنسج (١٠)

الاثواب وكذلك نساء مصر القديمة كن ينسجن ويغزلن كما يتبين من الصورة العاشرة المنقولة عن آثار بني حسن وكن يخطن ويشتغلن باشغال اخرى في بيوتهن وخارجها حتى ان منهن من كانت تحصد مع الرجال كما يتبين من الصور المنقوشة على اثار ثبز وكن يصبغن ويصقلن المنسوجات وغير ذلك ولا ريب ان الاشغال الشاقة كانت مخصوصة بالنساء اللواتي كن يحتجن الى ما يقوم باودهن اما الغنيات فلم يصرفن كل وقتهن بالنوم والاكل والشرب والكلام الباطل ولكن الظاهر انهن كن يتسلين

رجل يضرب امرأة مذنبة (١١)

بالاعمال اللطيفة وادارة البيت وضرب الموسيقى وكن يلتهين بالالعاب المروضة للجسد والنافعة للصحة كما قد مر هذا خلا الواجبات السياسية والدينية التي

كانت مختصة بالنساء المتقلدات الوظائف

اما كيفية عقد الزواج بين العروسين عندهم فهي من الامور التي لا تدل الآثار عليها ولكن المظنون انها كانت عندهم كغيرهم من الامم المتمدنة وقد قال ديادوروس ان امتيازاتهن كانت اكثر من امتيازات نساء غير امم وقد قال بتاكيد ان من شروط عقد الزواج ان يكون الامر في الاعمال للمراة والرياسة في البيت لها غير ان المظنون ان هذا لا يخلو من المبالغة لانه مهما ارتفع عندهم شان المراة وعظمة درجة سطوتها لا تتجاوز حدود الرياسة في البيت والاعمال المتعلقة به دون غيرها وربما كان تعقل نسائهم ومعارفهن وحكمتهن قد برهنت للرجال قدارهن على تدبير البيت فسلموهن ذلك حبا بالراحة وبمرور الزمان تقرر ان ادارة البيت هي من متعلقات المراة وهذا صواب اذا كانت المراة حكيمة وتعرف انه من واجباتها ان ترتب بيتها ترتيباً يريح زوجها ويسره لينسى عندما يدخله الاتعاب التي يتكبدها للقيام بما لا بد له من القيام بحقه وما لم نر في

صورة نساء الظهور ملابسهن (١٢)

نسائنا ما رآه المصريون في نسائهم لا نسلمهن ادارة البيوت كل التسليم والذي يجبرنا هو ما نراه من حسن ادارة كثير منهن وحكمتهن غير ان الاكثرية لا تزال قاصرة ولا يقويها غير المعرفة ولا ريب ان الذي حمل المصريين على ان يسمحوا لنسائهم بان لا يحتجبن هو اعتقادهم بانهن كفوءة للقيام بمقتضيات مجالسة الرجال مع ان اليونان لم يكتفوا بوضع نسائهم في محلات منفردة من البيوت وبعيدة عن قاعة الاستقبال وباب الدخول وبان يسكنوهن في القسم الاعلى من البيت ولكنهم لم يسمحوا لهن ان يخرجن بدون برقع كنسائنا وهذا بخلاف معاملة المصريين لنسائهم وكانوا يطلبون اليهن ان يحضرن الولائم العمومية التي كانوا يجتمعون فيها بالوف من الرجال والنساء من الاقارب والاباعد وقد قال يوسيفوس المورخ المشهور ان امراة فوطيفارا اعتذرت عن الحضور الى وليمة من هذه الولائم مدعية انها مريضة وبقيت في البيت لتستغنم فرصة غياب زوجها لتكلم يوسف بما كلمته به وكفانا ذلك برهاناً على وجوب

اشغال النساء بالعلوم والملاهي والولائم والاعمال ليلتهين عن الشر وعندنا انهُ من الواجب ان نبطل ذلك الحجب الذي يبرهن للمراة عدم الاركان اليها شيئاً فشيئاً ما دامت نساؤنا تبرهن لنا بسلوكها وتصرفها انها اهل للظهور في هيئة العالم الاجتماعية هنا اذا كان الدين لا يحرم ذلك لان دخول النساء فيها نافع لهنَّ جدًّا وللرجال وللاولاد ويعطي الاجتماعات حيوة هي للهيئة الاجتماعية كالروح للجسد وبدون ذلك يصعب رفع شان النساء وتقدمهنَّ لان نفعهنَّ من الاجتماع بالرجال ونفع الرجال من الاجتماع بهنَّ هو مما لا يدركهُ الانسان الا بالاختبار وقد اعتنت حكومة مصر الخديوية بتعليم البنات وصادفت صعوبات كثيرة غير ان نشاطها وثباتها هما اقوى من الصعوبات ويتغلبان عليها وعلى الخصوص في الامور الجوهرية لان حضرة الخديوي واعوانهُ قد راوا ان بلادهم كانت مصدراً للتمدن العالم وان النساء اسعفوها في ذلك اسعافاً لا تخفى لها عنهُ ولذلك قد عولوا على الحصول على ذلك الاسعاف رغماً عن الموانع

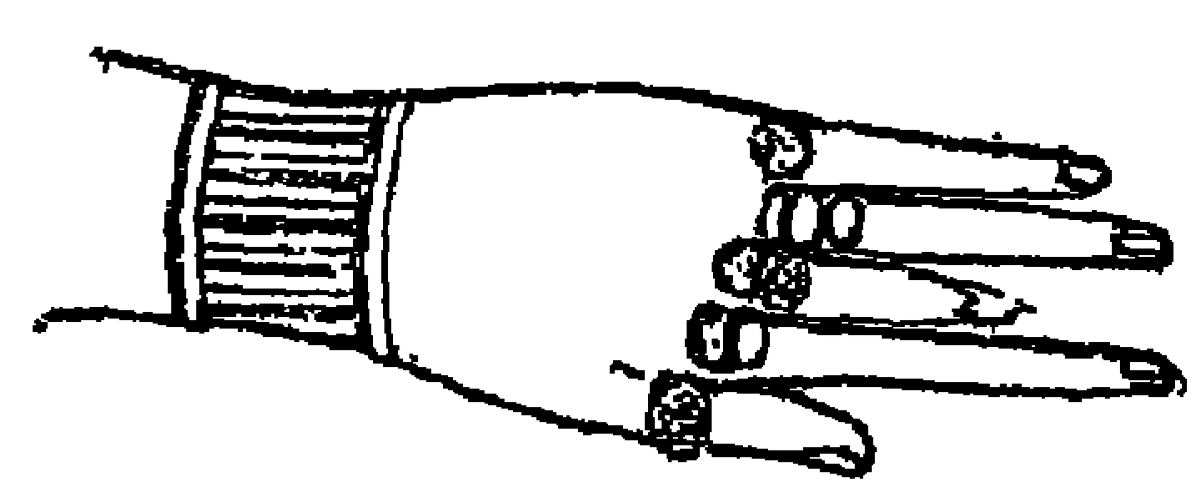

يد امراة لابسة خواتم (١٢)

وعلى رفع برقع الجهل عن الجنس اللطيف بنور المعارف والتمدن وسدل ذلك البرقع فوق الخرافات التي بينها وبين الدين والحقيقة بون عظيم

ومن العادات التي نستغربها في هذا العصر وينفر منها طبعنا تزوجهم بشقيقاتهم ولا نرى في اخبار الامم القديمة ما يوضح ان غير رجال هذه الامة كانوا يتزوجون بشقيقاتهم غير انهُ معلوم ان القدماء كابرهيم وامرأتهِ ساره واهالي اثينا اليونان كانوا يتزوجون اخواتهم من الاب او الام وليس منها كليهما اما في مصر فكانوا يتزوجون شقيقاتهم بنات ابائهم ووالداتهم وكثيرون من الملوك البطليموسيين في مصر تزوجوا شقيقاتهم ومع ان المصريين لم يتزوجوا الا امراة واحدة كانوا كالاسرائيليين وغيرهم من الامم الشرقية لا يتمنعون عن التزوج باكثر من امراة واكثرهن من الاسيرات من البيض اما الاسيرات من السودان فكانوا يستخدمونهن في البيوت وكانت هذه النساء كانهن غير زوجات قانونيات ولكن في الاعتبار دون نسائهم المصريات غير ان اولادهن كانوا يرثون كاولاد اولائك

وكان من واجبات النساء عندهم المحافظة على القوانين والطاعة لها وعدم التعدي على حقوق الغير وكانوا يقاصون المذنبة بحسب قوانينهم غير انهم كانوا يوخرون القصاص الى ان تلد اذا حكم عليها وهي حامل هذا اذا كان القصاص صارماً او قتلاً وذلك لئلا يقاص الصالح مع الطالح ويخسر الوالد ولدهُ غير ان بعض قصاصاتهم كانت صارمة على النساء على ان المظنون ان صرامتها الزمتهن ان يسلكن سبل الامانة والعفة ومع ذلك لا يقال ان تلك القصاصات تليق بان تكون نتيجة قوانين [illegible] مدنية غير نص الكتب الدينية فعند ثبوت الزناء على امراة [illegible] حق الوضوح الانف ليخسروها حسنها لان الانف [illegible] المورخون فيهِ الوجه وبدونهِ لا يبقى جمال اما الر[illegible] ان الخليفة يضربونهُ الف سوط ولكنهُ اذا [illegible] واربع سنوات امراة حرة كانوا يميتونهُ بقطع عضو من [illegible] تسعماية وثلث قاسياً مخيفاً وكانوا يتجنبون القتل بقدر [illegible] اربعة الاف قتل الانسان والمراة يخسر الامة عضواً يخدمها او [illegible] الاف ويشتغل في البلاد ولذلك كان القصاص بالقتل قليلاً جدًّا بخلاف الامم الاخرى التي كان ملوكها يامرون بالقتل اذا غضبوا على انسان كالفرس

القدماء وفي بلادنا كثيرون منهم الجزار اما الذنوب الثانوية فكانوا يقاصون عليها الذكور والاناث بالضرب كما يظهر من الصورة الحادية عشرة المنقولة عن اثار بني حسن فكانوا يضربون المذنبين من الرجال والصبيان على ارجلهم وظهورهم اما النساء فكن يجلدن على ظهورهن وهن جالسات والضرب هو من القصاصات التي لا يسلم بها عصر التمدن ولذلك قد ابطلته الدولة العلية والذي يضرب من الحكام يقاص اذا تشكى عليه المضروب او عرف به رئيسه واحسن اسباب تقليل الذنوب تعليم النساء والرجال وتشغيلهم

ان الاثار لا تمكننا من ان نعرف حق المعرفة ملابس المصريين القدماء جميعها مع اختلافها باختلاف الطبقات والوظائف لان الظاهر منها هو بعضها وكيفيتها لا تظهر ظهورًا جليًا والظاهر ان كساء النساء كان ثوبًا واسعًا طويلاً الى الاقدام له اردان ضيقة كان يربط فوق العنق وفوقه ثوب آخر يربط فوق الوسط من حيث يبتدي كالثوب الذي

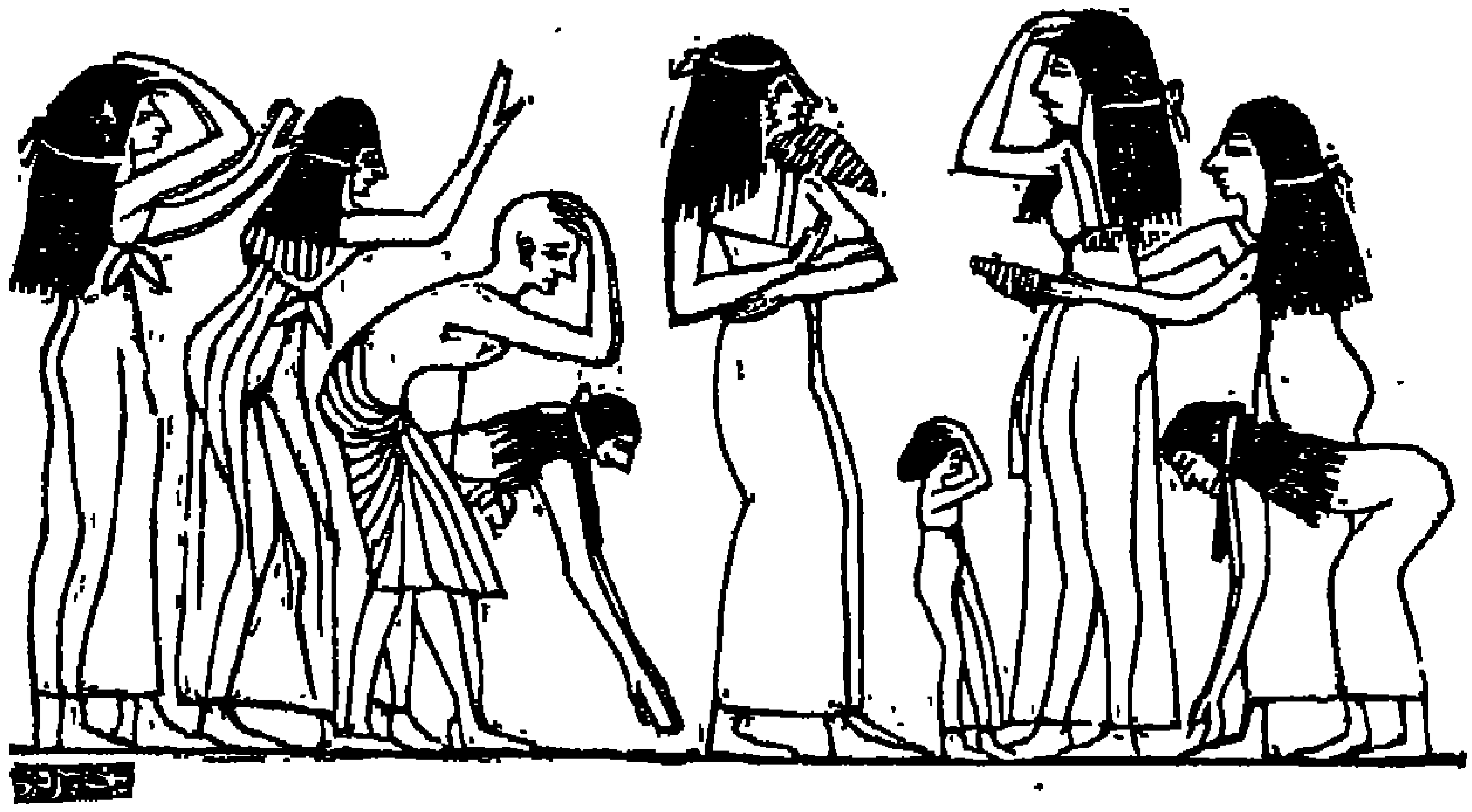

نساء نائحات وماشيات مع الرجال وراء الجنازة (١٤)

نسميه الان تنورة وكثيرًا ما كانوا يلبسون الثوب الاخير فقط في الجنازات فهذا كان لباس دنيات [illegible] ثوبًا مربوطًا فوق الكتفين وفوق هذه التنورة ثوب نسائنا ما رآه المتكتان له عروتان وكان يشد تحت البيوت كل النض الاحتفالات الدينية والجنازات حسن ادارة كثير ن الردن وببقية مجردًا وكان تفصيل لا تزال قاص تلفًا بحسب الزي وكانت المنسوجات الذي حمل ذلك الزمان يفتخرون بها كما نفتخر نحن يحتجبن ببعضها وبغيرها من منسوجاتنا ولم تلبس مخادمات كسيداتهن وفي مراجعة الصورة الثانية عشرة غنى عن التطويل وكن يلبسن الحلى الذهبية والجواهر كنساء هذا العصر وكانت اقراطهن واسعة ومدورة ومحيط دائرتها من قيراط الى قيراط ونصف واكثر وكانت هيئاتها كثيرة ومختلفة والظاهر انهن لم يلبسن الكفوف غير انه مقرر انهم كانوا يعرفونها منذ الدولة الثامنة عشرة قبل الميلاد بنحو ١٥ قرنًا في ايام الملك ثوتمز الثالث فانه غزا امة اسياوية فدفعت له جزية منها الكفوف وقد وجد الباحثون فيها كفوفًا من كتان طويلة مزينة بنقش ازرق وكن يلبسن اكثر من خاتم واحد كما يتضح من الصورة الثالثة عشرة وهي منقولة عن صورة موجودة على ناووس في المعرض الانكليزي وكن يلبسنها في اليد اليمنى غير ان اكثرها كانت في اليد اليسرى وهذه الصورة هي اليسرى وهي من معادن وجواهر مختلفة الاشكال والاثمان وكن يلبسن الاساور

والعقود وغيرها ولا بد من ان المراة الجاهلة عندهم كانت تشين نفسها بحسب ثمن حلاها اما العاقلات فكن يلبسنها لتنشيط الصناعة ومجاراة للعادة ولا نعلم اذا كن ككثير من نسائنا يتحسن بالصباغ الاحمر والابيض ويزججن الحواجب ويزين الوجه بهذه المواد المضرة التي اكثر الناس يعرفون الوجه المصبوغ بها من مجرد النظر اليه غير ان الباحثين قد راوا من الاثار والتقريرات المكتوبة ما يدل على انهن كن يكحلن الاعين بكحل اسود وربما كن يحنين الانامل كنسائنا منذ عشرين سنة وهذا الاخير هو غير موكد وكن يستخدمن المرائي الكثيرة الانواع واكثرها كالمرائي ذات اليد عندنا وكم من امراة خفيفة العقل انثنت راجعة بالعجب عند ما اريها عيناها جمالها في المرآة وسارت متكبرة وكم عاقلة قالت الحسن بالعمل وليس بالجمال القصير الدولة وكن يجعدن شعورهن والمظنون ان كل ما نراه عند اكثر اهل هذا العصر تمدنًا كان عندهم وكانت احذيتهن طويلة الراس وضيقة وفي

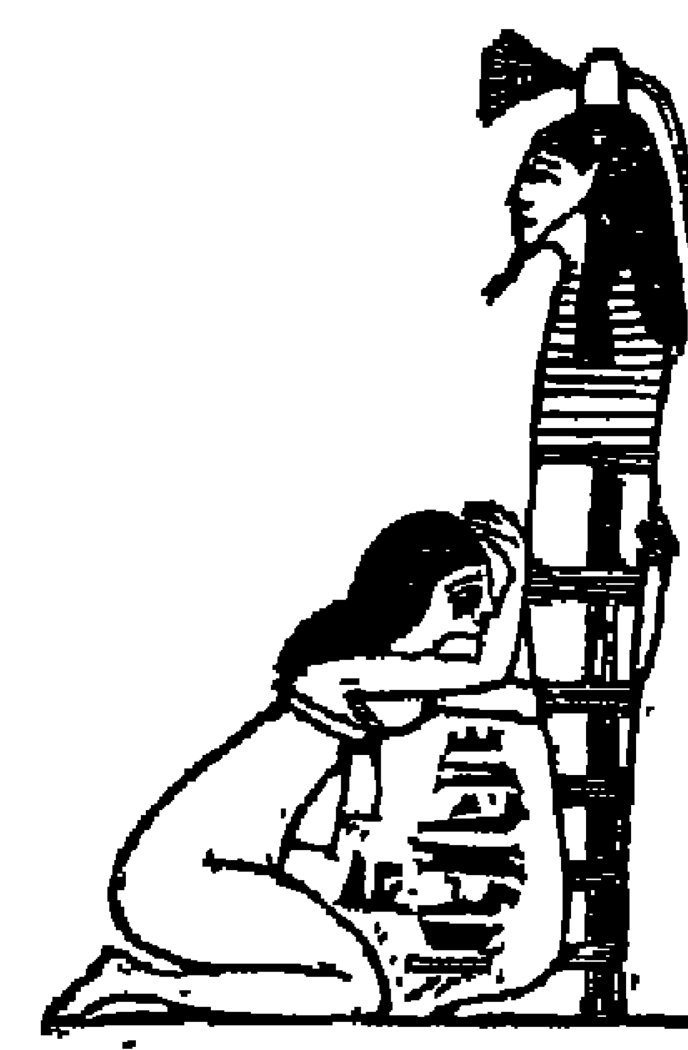

امراة تنوح امام جسد زوجها المحنط (١٥)

مراجعة صورة المراة الواقفة امام الملك رمسيس الثالث في الصورة الثامنة غنى عن طبع صورة حذاء ثان وكانت النساء تسير في الجنازات باكيات مع الرجال كما يتبين من الصورة الرابعة عشرة وكن يحملن الاولاد كما يحمل النوريات ونساء البادية اولادهن في اثوابهن وكثيرًا ما كن يبقين جسد ميت عزيز عندهن في البيت بعد التحنيط ليتحن عليه كما يتبين من الصورة الخامسة عشرة المنقولة عن اثار ثبز وكن عند النوح يرخين شعورهن ويلطمن اوجههن ويضعن التراب على رووسهن ويخلعن اعلى ملابسهن وبعد الموت كان المحنطون يحنطونهن كالرجال ومنهن من كانوا يضعونهن في المدافن بجانب رجالهن اذا كانوا قد ماتوا قبلهن

فهذه هي اهم الاخبار التي غلبت مرور الازمان وصروفها ووصلت الينا بخصوص جنس النساء اللطيف في مصر وهذه اخبار نساء تلك الامة العظيمة التي ملكت اكثر العالم المعروف ووصلت الى درجة عالية من التمدن لا نزال مقصرين عن الوصول الى بعضها فعلينا نحن وعلى نسائنا ان يقتدين بهن بما هو حسن وان يتجنبن ما هو قبيح فانهن قد ذهبن هن ورجالهن ولم يبقوا لنا غير الاثار لنتعلم بها ما ياتينا بفوائد كثيرة وهذه الاثار هي اثار اقدم الامم حتى ان بعض المورخين قد قالوا انها اثار بلاد حكمتها الالهة قبل ان حكمها البشر اكثر من ٢٥ الف سنة وقال اخرون غير ذلك وما من شيء يثبت قولهم تثبيتًا واضحًا ولا يكذبه غير نص الكتب الدينية ولا يخفى ان هذا النص هو غير واضح حق الوضوح هنا بالنظر الى التاريخ وقد اختلف المورخون فيه اختلافًا مبينًا فقد قال المورخ اسشر ان الخليقة كانت قبل الميلاد باربعة الاف واربع سنوات وقال بينافيوس انها قبلة بثلثة الاف وتسعماية وثلث وثمانين سنة وقال كلنتون انها قبلة باربعة الاف ومائة وثمان وثلثين سنة وقال هيلز بخمسة الاف واربعمائة واحدى عشرة سنة وقال جاكسون بخمسة الاف واربعمائة وست وعشرين سنة وقال بول بخمسة الاف واربعمائة واحدى وعشرين سنة او اقل

من ذلك بستين سنة ولذلك اولى بنا ان نحمل قول الذين قالوا ما يضاد هذه الاقوال على الغلط هذا اذا كنا نحب ان نتمسك بمدلولات الكتب المقدسة عند الاسرائيليين والنصارى ولو كانت غير واضحة وموضوعًا للاختلاف العلماء والاثار لاتخضع للنصوص وعلى كل حال الاوفق ان ننتفع من الماضي بدون ان نتعب انفسنا طلبًا للوصول الى حقيقة تحجبها عنا مرور الزمان فيستقيم امرنا ونجد السلوة العظمى في نسائنا المهذبات والمروضات والجامعات من المعارف وحسن السلوك والاخلاق ما يتكفل بالاتيان بالراحة الحقيقية التي لا يعرفها غير الرجل الذي يعرف ان اولاده وبيته وماله في يد معينة ورفيقة ومعزية امينة وحاذقة وتقية

لغز

(من قلم عبده افندي كحيل)

يا اريبًا حل في اعلى الرتب
وأديبًا زانهُ فرط الادب
ما اسم ما يبدو لارباب الهوى
من جمال الغيد ربات الشنب
مهمل الرسم ثلاثيّ البنا
في الملا قد نال عزًا واكتسب
ذو انتساب لاولي الكمال قد
حاز في النسبة امًّا دون اب
اتعب الالباب من طلابهِ
طالما نال الورى منهُ التعب
قلبهُ ذيلٌ لهُ فاعجب بهِ
حيث اضحى قلبهُ غير الذنب
ان تدلى طرفٌ منهُ غدا
كلهُ حرفًا وذا كل العجب
او تلا اولهُ الثاني لما
كان للاعمال لولاهُ سبب
او قطعت الراس تلقَ ما اذا
رمت ان تلقاهُ فرَّ وهرب
او قطعت الذيل تلقَ ما بقي
كل حي عند فقدهِ انتحب
ما خلت منهُ جهات اربعٌ
وعن الثلاث في الرسم احتجب
فهو موجود لما بقي وهسا
نفح رياهُ من الارجاء هب
فاجب باذا النهى عما بدا
في مقالي ولك الشكر وجب

دخل روسيا ومصروفها

ذكر انهُ قد تعدلت زيادة دخل دولة روسيا سنة ١٨٧٣ فبلغت ثمانية ملايين ريال مسكوبي وقد رفعوا رسم المسكرات ثمانية في المائة والرسومات ١١ في المائة اما المصروف فقد زاد ٨٧٠٠٠٠٠ ريال مسكوبي وقد قال وزير المالية انهُ قد تسددت مصاريف ١٨٧١ بدون ان يزيد الرسومات لان الدخل كان كثيرًا وفي تعديل مصاريف ١٨٧٣ قد زادوا المال المخصص لوزارة الحرب ستة ملايين من الريالات والمخصص لوزارة البحرية ثلاثة ملايين وسبعة ملايين لعمل الطرق الحديدية والمواني وتخصص للقيام بها اموال خصوصية مبلغها ٢٤ مليونًا

حل المسئلة الحسابية التي لهنري افندي رامبو المدرجة في الجزء الثاني من الجنان

(من قلم سليم افندي يوحنا فريج الطبيب)

قد ذكر جناب هنري افندي رامبو المحترم في مسئلته الحسابية المدرجة في الجزء الثاني من جنان السنة الحاضرة بان تسع قلع هاجمها العدو واحدة بعد

اخرى وعند مهاجمة الاولى اتتها نجدة من كلٍ من القلع الاخرى كل منها كعدد الجنود الذين كانوا فيها وكذلك الثانية والثالثة والرابعة وهلم جرًّا الى التاسعة فاتتها نجدة كل منها بدورها عند مهاجمة العدو اياها من كلٍ من القلع الاخرى كل منها كعدد الجنود الذين كانوا فيها وعند رفع حصار القلعة التاسعة وجدت جنود القلع التسع متساوية والمطلوب هو معرفة ذلك العدد. فان ما قيل في حل المسئلة التي على نسقها المدرج في الجزء الاول من جنان السنة الحاضرة يقال ايضًا في هذه المسئلة فتصرَّفت في حل هذه كما تصرفت في حل تلك اي بالخطايين. فكانت اعداد جنود القلع التسع قبل مهاجمة العدو كالآتي ٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠ في الاولى و ٥٧٠,٠٠٠,٠٠٠ في الثانية و ٨١٣,٠٠٠,٠٠٠ في الثالثة و ١,٠٢١,٧٠٠,٠٠٠ في الرابعة و ١,٢٢٨,٥٠٣,٠٠٠ في الخامسة و ١,٤٠٥,٦٧٧,٠٠٠ في السادسة و ١,٥٦٥,١٠٩,٣٠٠ في السابعة و ١,٧٠٨,٥٩٨,٣٧٠ في الثامنة و ١,٨٣٧,٧٣٨,٥٣٣ في التاسعة وعند نهاية حصار القلعة التاسعة كان في كل من القلع التسع ١,١٦٢,٢٦١,٤٦٧ على التساوي

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الاجزاء السابقة)

ولا يخفى ان الملك كيليوم الالماني ووزيرهُ الاول الكونت فون بسمارك كانا قد شرعا في اجراء السياسة التي كانا يستحسنانها لجهة تعظيم المانيا بالاتحاد قبل اشهار الحرب الاخيرة بزمان ليس بطويل وذلك بقيام الحرب على كثيرين من الدول الصغيرة وفتح بلادها وضمها الى بروسيا كما فعلا في شالسويك وهولستين سنة ١٨٦٤ وكان نابوليون معتقدًا عند ما اشهر الحرب على بروسيا هو واكابر مشيريهِ ان هذه الدول الصغيرة التي كانت قد حاربتها بروسيا قبل ذلك بزمان قصير تسر عند ما ترى ان الزمان قد مكنها من ان تتحد مع فرنسا في محاربة بروسيا قيامًا بحق ثارها وتسترجع ما كانت قد فقدتهُ من الاستقلالية غير ان هذه الدول الصغيرة ليس فقط تمنعت عن الاتحاد مع فرنسا ولكنها اتحدت مع بروسيا وحاربت فرنسا اشد محاربة وكان الامبراطور نابوليون يظن ان دولة الدانمرك ستكون متحدة معهُ والمظنون انهُ كان مصيبًا في ما كان يعتقدهُ من ان العداوة التي بين البروسيانيين والدانمركيين هي شديدة والمظنون انهُ لو كان ملك الدانمرك معتقدًا ان فرنسا اقوى من بروسيا لاتحد معها بكل سرور طلبًا للنصرة التي تمكنهُ من ان يسترجع البلاد التي كانت قد اخذتها منهُ بروسيا حال كونها قسمًا كبيرًا من مملكتهِ الصغيرة غير انهُ لم يكن معتقدًا ان فرنسا اقوى من بروسيا وكان عارفًا انهُ اذا انتصرت بروسيا عليهِ وعلى فرنسا اذا كانا متحدين يصادف الملك كيليوم والكونت بسمارك باتحادهِ مع فرنسا ومحاربتهِ لبروسيا ما يحملها على مهاجمة بلادهِ الدانمركية وربما كانت النتيجة اخذها كلها وضمها الى بروسيا ولذلك عزم على المحافظة على الحيادة وقد بينت الحوادث التي جرت بعد فتح الحرب انهُ اصاب واية اصابة

ومن الامور الغريبة ان نرى ان الامبراطور نابوليون كان يجهل حقيقة صفات الالمانيين وحاسياتهم لانهُ كان من الواجب ان يعرف انهم يعتبرون المنازعات الداخلية التي تحدث بينهم كالاختلاف الطفيف الذي كثيرًا ما يحدث بين اعضاء عائلة واحدة وانهُ لم يعرف بان اشهارهُ الحرب على بروسيا التي انما هي رئيسة تلك العائلة الالمانية يقوي علاقات الاتحاد الالماني الذي طالما رغب في ابطالهِ

ومع ان العدوان الذي كان بين فرنسا وبروسيا كان شديداً جداً كان حكام الامتين قادرين ان يفعلوا ما يمنع حدوث الحرب المهلكة التي حدثت وان يستخدموا المهمات الكثيرة الحربية التي اهتموا بقيامها وكانت تاتي اوربا بالقلق الذي شعرت به بما ياول الى نفع الامتين عوضاً عن ان يستخدموه في اهلاك بعضهم البعض وذلك باتفاقهم على التعدي على العهود المقررة بالاستيلاء على الممالك الصغيرة وضم بعضها الى فرنسا والبعض الاخر الى المانيا قاطعين النظر عن مقتضيات الصداقة والامانة غير ان الغيرة الكائنة بين حكام الامتين والحسد حملها على ان لا يركن احدها للاخر منعت اتمام ذلك هذا وان صدقنا كل الاشاعات التي اشاعتها الجرائد وغيرها التي نظن انها ولئن كان بعضها كذباً كان البعض الاخر صدقاً وذلك قبل ابتداء الحرب نرى ان هذه الحرب انما هي نتيجة اختلاف مصدرهُ تلك الاعمال الغير الممدوحة

اننا قد ذكرنا في ما مضى من هذا التاريخ ان الامة الانكليزية تاثرت تاثيراً مكدراً عند ما قرات في جريدة التيمس ما نشرته فيها بروسيا ما يتعلق بعقد معاهدة سرية بين فرنسا وبروسيا وذلك بعد معركة سادوا من الحرب التي اقيمت سنة ١٨٦٦ بين بروسيا وايطاليا وبين النمسا مآلها ان الامبراطور نابوليون سيعترف اعترافاً رسمياً بما فعلته بروسيا بعد الحرب المذكور ويسمح باتحاد كل ممالك المانيا خلا املاك النمسا لتسعفهُ بروسيا في اخذ اللكسمبرج وفضلاً عن كل ذلك سيتحد الامتان اتحاد مهاجمة ودفاع وهذا الاتحاد يمكنهما من ان يخضعا لارادتهما كل ممالك اوربا ومع ان بروسيا نشرت هذه المعاهدة المعيبة بارادتها نرى انها لم تظهرها الا بعد ان صارت المفاوضة بشانها بسنين كثيرة وعند ما راتْ انهُ لابد من الحرب فانكرت فرنسا ما ادعتهُ بروسيا من انها هي التي طلبت اليها ان تعقدها واجتهدت في ان تلقي اللوم على بروسيا وكذلك فعلت بروسيا غير انهما لم يقدرا ان يبررا انفسهما ولذلك وقع اللوم على الدولتين

وفضلاً عن هذه الاشاعات التي تجلب اللوم على الذين اقاموا بها قد شاعت اشاعات مبنية على اسس يركن اليها الجهة محاولة عند اتفاق بين الدولتين منذ ١٨٦٥ مآلهُ ان فرنسا تساعد بروسيا على النمسا وتاخذ عوض هذه المساعدة ليس فقط البجيكا واللكسمبرج ولكن بعض بلاد بافاريا الواقعة في الجهة اليسرى من نهر الرين اما بروسيا فتاخذ كل بلاد النمسا الالمانية وبلاد هانوفر وسكسونيا وكذلك شاع ان فرنسا رغبت في ان تضم هولاندا الى بلادها وان بروسيا منعتها وربما كان الذي حملها على منعها رغبتها هي في الاستيلاء عليها

هذا وكيفما كانت الحال نقول انهُ لا ريب في ان فرنسا وبروسيا تخابرا بخصوص عقد معاهدة سرية مضرة بغيرهما غير مستندة الى الامانة وقد قيل ان هذه المخابرات هي من الاسباب التي اعاقت قيام الحرب بين فرنسا وبروسيا سنين كثيرة

ولا يخفى انهُ في ابتداء الحرب قطعت اكثر الجرائد الانكليزية النظر عن تصرف بروسيا العدواني السابق وقالت انها تحب السلامة وكل اجتهادها مصروف في سبيل المدافعة عن نفسها وهو معلوم ان صالحها هو ان تكون مستعدة لدفع المهاجمات غير ان تمكن امة ميلها للسلم من ان تاتي حدودها بعد اشهار الحرب اشهاراً رسمياً بايام قليلة بثلاثة جيوش جرارة مستعدة كل الاستعداد ومنظمة كل النظام وقادرة ان تخابر بعضها مع البعض الاخر وكلها مع باريز هو مما يحملنا على ان نشك في خلوص

طوبتها وكانت هذه الجيوش مستندة بعضها الى بعض وكلها الى غيرها حتى انهُ لو التزم احدها او كلها ان يتقهقر لوجد جيشًا اخر يستند اليهِ مع ان فرنسا التي اشهرت الحرب صرفت اسابيع بدون ان تقدر ان تأتي حدودها بجيش قادر ان يصادم جيشًا واحدًا من جيوش المانيا

اما الجيش الاول البروسياني فكان خمسين الفًا من الجنود المشاة وستة الاف وستماية فارس و١٩٢ مدفعًا وكان تحت قيادة الجنرال استنمتز ونائبهِ فون اسبرلن والجيش الثاني كان مائة وتسعين الف جندي من المشاة واربعة وعشرين الفًا ومائتين من الفرسان وستماية واثنين وسبعين مدفعًا تحت قيادة البرنس فردريك شارل الساكسوني ونائبهِ الكولونيل استيهل والجيش الثالث كان مائة وسبعين الف جندي من المشاة وسبعة عشر الف فارس وخمسمائة وستة وسبعين مدفعًا وكان تحت قيادة البرنس فردريك البروسياني ولي عهد ملك بروسيا وهو ابنهُ ونائبهُ الجنرال فون بلومنثل فيكون مجموع هذه الجيوش كلها اربعماية واثني عشر جنديًا من المشاة وسبعة واربعين الف وثمانماية فارس والف واربعماية واربعين مدفعًا وهذا هو اكبر الجيوش التي اجتمعت في القرون المتاخرة

وكانت كل هذه الجيوش تحت قيادة الملك كيليوم ونائبهِ الكونت فون مولتك وهو من اقدر مقيمي الاعمال الحربية وكان مدبر حركات الجيوش

وفي ٢٧ تموز وصل الجيش الاول الى الحدود واقام في سارممتدًا الى جهة ستراسبرج وبعض طليعتهِ في مرزك وسارلويس وبلسكاستل اما عمدة الجيش فاقامت في اوتولار وهمبرج ولاندزيهل وهذه المحلات مرسومة في كل خارطات هذه الحرب وفي غاية تموز عبر الجيش الثاني نهر الرين عند مانتز ومانهم وفي اليوم الثاني اقام عن يسار الجيش الاول ونزل في بناسنس وزوبيركن وعمدتهُ اقامت عند خط طريق المركبات الحديدية بين لاندستوهل ولاندو وفي ٤ آب وصل الجيش الثالث واقام عن يسار الجيش الثاني واقامت عمدتهُ في لاندو ونوشار واسبايرس وجرمرشيم

هذا ولا يخفى ان من اغرب الامور سرعة وصول هذه الجيوش الجرارة المستعدة حق الاستعداد الى الحدود ولها كل ما يلزمها من السلك البرقية للاستعمال في المعارك والجراحين والحمالين وكل شيء حتى حفاري القبور وتظهر غرابتها عند مقابلتها بحركة الفرنساويين البطية

اما مجموع الجيوش الفرنساوية التي كانت عند الحدود قبل ابتداء الحرب فكان مائة وخمسة وستين الفًا واربعمائة جندي من المشاة وثمانية عشر الف واربعمائة فارس واربعمائة وستة وخمسين مدفعًا خلا جيش الرديف وكان عددهُ واحدًا وستين الفًا واربعمائة وخمسين جنديًا من المشاة واثني عشر الفًا وخمسمائة فارس و١٩٨ مدفعًا وكان القائد الاول الامبراطور نابوليون ونائبهُ والنائب هو رئيس الاركان الحربي كان المرشال لو بوف وكان هذا الجيش مقسومًا الى خمسة جيوش تحت قيادة المرشال ماكماهون والجنرال فرواسار والمرشال بازين والجنرال دولاميرولت والجنرال دي فيلي وكان الجنرال بورباكي قائد الحرس الامبراطوري ارسلوا خلا هذه الجيوش جيشًا الى حدود اسبانيا وجيشًا قليلًا ليسعف العمارة البحرية الفرنساوية في بحر البلطيك وكان وراء هذه الجيوش الفرنساوية القلع الحصينة المسماة ميتس وستراسبرج وفالسبرج وبتش وطور وغيرها

وحدثت حركات حربية كثيرة قبل ان اشهر الحرب رسميًا في برلين في ١٩ تموز سنة ١٨٧٠ للميلاد

وكانت طليعة الجيش الفرنساوي في لاندو في ١٦ الشهر المذكور وفي ١٧ اخذ الفرنساويون في الاجتماع في مينس وكان البروسيانيون قد نزلوا في قرية فرنساوية بالقرب من لونكوي وفي ٢٢ من الشهر المذكور هدم البروسيانيون الجسر الذي كان يصل ستراسبرج بكهل بالبارود وفي اليوم الثاني دخلت فرقة من الفرسان البروسيانيين البلاد الفرنساوية بالقرب من ساريكومنس وقطعوا الطريق الحديدية التي بين المكان المذكور وهاكينو وهكذا قطعوا العلاقات الفرنساوية مع سان افولد وبتش وفي ٢٠ تموز دخل فرنسا عند لوتربورج عشرون فارساً من البادييين وقطعوا السالك البرقي الذي كان مقاماً على الطريق الحديدية الى نياردربون وفي اليوم الثاني هجم بغتة على هولاء الفرسان الباسلين وهم ياكلون في الصباح في بيت زرّاع مبني في تلك الجيرة وفي هذه المعركة الصغيرة قتل مستر ونسلو الذي كان قد انتظم في سلك جندية بروسيا طوعا وهذا الضابط الاول الذي قتل في هذه الحرب هو رجل انكليزي

اما العالم فكان ينتظر بفروغ صبر ورود اخبار نتيجة المعركة الاولى المهمة وكان لا يعرف حقيقة الفرق في عدد الجنود وفساد الجندية الفرنساوية ولذلك كان الاكثرون يظنون ان النجاح يكون لفرنسا وليسوا بقليلين الذين كانوا يظنون ان النجاح انما يكون لبروسيا ومع ذلك كان اختبار اهل العالم الماضي يحملهم على ترجيح نجاح فرنسا والخبر الاول الذي ورد بهذا الشان ثبتهم في ظنهم وهذا الخبر هو خبر نتيجة معركة ساربروك التي انتصر فيها الفرنساويون غير انها انما كانت معركة صغيرة لا يعتد بها وعلى الخصوص اذا قابلناها بالمعارك التي كانت بعدها

وتقلد الامبراطور نابوليون قيادة الجيش واقام امرأته الامبراطورة اوجينا نائبة على الامبراطورية واخذ ابنه البرنس امبريال معه الى الحرب وكان هذا البرنس قد بلغ سن ١٦ وكان قد تقرر انه راشد عندما بلغ سن ١٤ وفي المعركة كان راكباً بجانب ابيه وكان يعرف الامبراطور انه يلزم ان يفعل ما ينشط جنوده وكان عارفاً ان جيشاً المانياً كان مقيماً في ساربروك التي كانت ذات اهمية فانها مركز ثلثة طرق حديدية فعزم على مهاجمتها وصار القيام بحق ذلك في مدة قصيرة وفي ٢ آب تقدم جيش كثير العدد من الفرنساويين والى التلال التي كانت تمكنهم من اخذ المدينة فابتدأت المعركة حالاً وفي اولها صرخ الفرنساويون صراخاً عالياً مترحبين بالامبراطور وابنه البرنس فتقدما وقد قال من يركن الى قولهم انهما اقاما في مكان يقع فيه رصاص بنادق العدو وكان هذا الرصاص يسقط حولهما مدة المعركة بطولها اما المدافع الفرنساوية الراشة المعروفة بالمترااليوز ففعلت افعالاً مهلكة وهي مدفع ذو محلات كثيرة يطلق بسرعة وكان الالمان لا يعرفون مفعول هذا المدفع فاهلك كثيرين منهم ومع ذلك دافع الالمانيون عن المدينة ببسالة غير انهم راوا في نهاية الامر انهم غير قادرين على الثبات فاخلوها وتقهقروا بدون ترتيب (ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

ولما عبر بونابارت نهر بو كتب من معسكره في مدينة بليزانس الى الدبركتوار في باريز ما ياتي لقد عبرنا نهر بو وقد ابتدانا بالغزو الثاني وامسى بوليو في ارتباك عظيم لانه يسهل علينا ان نخدعه بظواهر حركاتنا وربما كان قاصداً ان يقاتلنا غير اننا بالنصرة الاتية سنستولي على كل ايطاليا وقد صارت

احوالنا حسنة لانني اقدر ان ارسل لكم بعض ملايين من الفرنكات فانكم في احتياج اليها لسد احتياجات جيش الرين وفي ذلك الزمان اتى دوق بارما بونابارت وعقد معهُ هدنة واعطى بونابارت هدايا كثيرة من المصنوعات القديمة الثمينة ودفع لهُ بضع ملايين من الفرنكات فارسلها بونابارت جميعها الى باريز واخذ منهُ الف وستماية حصان ومخازن مملوءة زاداً ومهمات وما كل للخيل وحنطة وبعض امور مما يلزم للمستشفيات العسكرية واخذ من مدينة بليزانس اربعة الاف حصان لجر المركبات والمدافع وبعد ذلك اتاهُ سفراء من لدن دوق دومودين وطلبوا اليهِ عقد هدنة ودفعوا لهُ على ذلك عشرة ملايين ليرا منها مليونان ونصف ثمن مشارب للجنود ومهمات حربية

اما الجنرال بوليو النمساوي فلما بلغهُ ان بونابارت خرج من طورتون سار بجيشهِ قاصداً المدافعة عن بليزانس والنزول بجيشهِ بالقرب من قلعة نوميسيو حيث كانت فرقة نمساوية مقيمة تحت قيادة الجنرال ليبتي اما بونابارت فلم يمكن النمساويين من التحصن في قلعة فومبيو ولكنهُ هاجمهم وشتت شملهم واستولى على فومبيو قبل ان يصل بوليو اليها واسر الفرنساويون من النمساويين في هذه المعركة الفين وخمسمائة رجل واخذوا منهم مدافعهم وراياتهم فانهزموا واتوا مدينة بيزيكيتون المبنية وراء نهر بو وبعد ان عبروا النهر تمكنوا من ان يرفعوا جسرهُ قبل ان عبرهُ الفرنساويون وكان الجنرال لاهارب الفرنساوي مقيماً بفرقتهِ للمحافظة على طريق بافه ولودي لمراقبة النجدة التي كان بونابارت يظن انهُ سيصير ارسالها للنمساويين وكان لاهارب خارج المعسكر فاراد ان يرجع اليهِ من طريق اخرى ولم يكن الحراس عارفين انهُ جنرالهم فرموهُ بالرصاص وقتلوهُ ظانين انهُ من جنود الاعداء ولما بلغ الخبر بونابارت حزن جداً وكذلك كدر فقدانهُ كل الجيش لانهُ كان قائداً شجاعاً وسار جيش بونابارت قاصداً مدينة لودي ليهاجم الجنرال بوليو فصادف بالقرب من مدينة كازيل فرقة كثيرة القدر والعدد من جيش بوليو الاحتياطي وكانت مقيمة هناك للمحاماة عن طريق تلك المدينة فحاربها محاربة شديدة وهزمها فسارت نحو المدينة فسار وراءها ودخلها معها وبعد ذلك عزم بونابارت على ان يعبر نهر ادا ليقاتل بوليو الذي كان مقيماً بجيشهِ عند شاطئ ذلك النهر وكان هذا القائد النمساوي قد جمع جيشهُ المنهزم كلهُ الى الجيش الذي كان معهُ وصف ٣٥ مدفعاً عند الشاطئ وصوبها الى جسر ذلك النهر اما بونابارت فاقام ٣٥ مدفعاً مقابل مدافع بوليو المذكورة وصمم على ان يعبر النهر قاطعاً النظر عن كل الصعوبات التي كانت تحول دون قصده لانهُ كان مجتهداً في ان يمنع اتحاد جيش الجنرال كوبي والجنرال واكالومنتيش الى جيش الجنرال بوليو وكان هذان الجيشان آتيين لينجدا الجنرال بوليو فاقام بونابارت فرسانهُ في يسار نهر الادا على بعد نصف ساعة عن الجسر مع تسعة مدافع صغيرة وذلك ليشغل جيش النمسا من جانبهِ ولما راى انهُ قد نجح في تدبيرهِ هجم الجيش الذي كان مستعداً للهجوم وعبر جسر النهر بشجاعةٍ غير اعتيادية وانصب على مدافع العدو واخذها فتقهقر النمساويون وانهزموا راجعين الى مدينة كريما بعد ان اسر منهم ثلثة الاف رجل واخذ رايات كثيرة وكل مدافعهم وبما ان الجنرال بوليو النمساوي ارتبك كل الارتباك مما طرأ عليهِ وعلى جيشهِ غفل عن اقامة المحافظة اللازمة على عاصمة اللومبردية فحال جيش بونابارت بينها وبين جيش بوليو وبعد ان انتصر بونابارت في لودي بزمان قصير اتى اعيان ميلانو واعضاء مجلس بلديتها بونابارت وسلموا مدينتهم لهُ وهكذا مكنت معركة لودي بونابارت

من ان يخضع كل ولاية اللومبردية لفرنسا

وكان بونابارت يحب ان يغزو المانيا من جهة طريق التيرول في ايطاليا ليدخل الجيش الثاني الى المانيا من جهة الرين وبناء على ذلك كتب الى الحكومة في باريز ما ياتي وهو انني ربما كنت اقيم الحرب على مدينة مانتو في هذه الاثناء واذا فتحت هذه المدينة لايمنعني شيء عن الدخول الى بافاريا وفي عشرين يوماً ادخل اواسط المانيا الا تقدرون ان تجعلوا جيوشكم الباقية تقاتل للوصول الى هذا الامر اما انا فاقدر ان اقيم القتال الان في شطوط الرين ولكن اذا طالت الهدنة يمسي جيش ايطاليا في ضيق شديد واذا ابتدا جيشا الرين بهذا العمل الحربي ارجوكم ان تفيدوني عن احوالها وتقدمها وعما تظنون انهما يقدران ان يفعلا لان ذلك يحملني اما على الدخول الى المانيا واما على الثبات في حدود الاديج ولا يخفى انه فخر للحكومة الجمهورية الفرنساوية ان تعقد الصلح في وسط بافاريا او في وسط بلاد النمسا نفسها واذا صممتم على ان تجعلوا جيشي الرين يدخلان المانيا فسادخلها انا قبل ان يخطر ذلك لامبراطورها ببال

فاجابته الحكومة وشكرته على فتح مملكة البيامون وعلى شروط الهدنة التي عقدها وعلى الخصوص لانه شاور قبل ان اجرى ذلك معتمد الحكومة موسيو سا ليسيتي واخبرته الحكومة بهذه الرسالة انها مصممة على شطر جيشه جيشين ليقيم احدها في اللومبردية تحت قيادة الجنرال كيليرمان والاخر ليبقى تحت قيادة بونابارت ليفتح باقي البلاد الايطاليانية والمدن المبنية على شطوط البحر المتوسط كليكورنا ورومية ونابولي وهذا مما يضعف قوة الفرنساويين في ايطاليا ويأتيهم بالخسائر والضرر فلم يستصوب بونابارت هذا الراي فكتب رسالة وبعث بها الى الحكومة المركزية في باريز وهذه ترجمتها

انني متأكد ان انقسام جيش ايطاليا هو بئس الراي وعلى الخصوص لانه يضر صوالح الحكومة فقيام جنرالين في ايطاليا اما فتح ليكورنه ورومية ونابولي فهو مسئلة ثانوية ويجب ان تقوم بحفظها الجيوش الاحتياطية التي تركتها في الاماكن التي فتحتها وذلك لنكون قادرين ان نجمع قوتنا كلها لردع النمساويين اذا حاولوا مهاجمتنا بجيوشهم الجرارة ولذلك كان من اللازم ان يكون قائد واحد للجيش كله وان لا يكون له ما يعيقه عن اجراء ما يلزم ان يجريه من حركاته الحربيـة وها قد فعلت ما فعلت في هذه الحروب بدون ان استشير احداً وربما كنت تاخرت عن فعل ما فعلت لو كنت ملتزماً ان انتظر ورود مشورة رجل آخر وقد انتصرت على قوات كثيرة بدون ان يكون معي من القوات ما يضاهيها وبما انني كنت معتقداً انكم تثقون بي كل الثقة كنت ارغب في ان افعالي تسبق كلامي واذا الزمتموني بالقيام بحق ما ياتيني بموانع كثيرة وما يلزمني ان اكون مستنداً الى راي معتمدي الحكومة وخاضعاً لاوامرهم خضوعاً يلزمني ان اطيعهم اذا عارضوا حركاتي الحربية وارادوا ان ياخذوا من جيوشي الذين يرغبون ان ياخذوهم منها او ان يضيفوا اليها الذين يريدون ان يضيفوهم فلا تنتظروا مني القيام باعمال عظيمة في ما بعد هذا وانني اقول انكم ستضيعون فرصة حسنة جداً تمكنكم من ان تعقدوا مع ايطاليا الصلح الذي يوافقكم اذا اضعفتم بالقسمة قوتكم فيها . الى ان قال بونابارت في هذه الرسالة ان في الجنرال كيليرمان كل الاهلية ليقود الجيش كما قدته انا وربما كان قادراً ان يقوده احسن مني لانني اعتقد ان ما نلته من النصر في هذه الحرب انما هو نتيجـة بسالة الجيش غير ان اجتماعي بكيليرمان في ايطاليا يكون سبباً لهدم كل ما اقمناه

واظن ان قائدًا واحدًا في مكان واحد انسب من قائدين ولو كان غير حاذق لانهُ يقتضي للحرب ما يقتضي للحكومة وهو وحدة العمل . انتهى . وهذا كافٍ ليبين اصابة راي بونابارت وحذقهُ

وفي ١٢ ايار نزل بونابارت في قصر ميلانو والجنرال اوجيه في مدينة بافه والجنرال سيرسيريه في مدينة لودي وكريمون وجيش لاهارب في تدمو ولوزاتو ولوكو وبيزيكتونو وفي ١٥ ايار عقدت شروط الصلح بين فرنسا والبيامون في باريز ومنها الحاق سافوا ونيس وولاية طان بفرنسا وتسليم كل قلاع البيامون الى جيش فرنسا في ايطاليا وفي نفس ذلك النهار اقيم الاحتفال في ميلانو لدخول بونابارت وجيشهِ اليها وعند دخولهِ نشر خطاباً خاطب بهِ جنودهُ وهذه ترجمتهُ

ايها الجنود .

لقد اندفقتم من قمم جبال الالبينيين كما تندفق المياه منها الى الاودية ولقد سحقتم تحت ارجلكم كل الموانع التي كانت تحاول ان تحول دونكم وشتتم شملها وها مملكة البيامون قد خلعت نير عبودية النمساويين واخذت تنظر الى صوالحها الخصوصيــة واقامت علاقات الالفة بينها وبين فرنسا وقد باتت ميلانو في ايديكم وهوذا راية الجمهورية مرفوعة في كل انحاء المملكــة اللومبردية وقد اصبح دوك بارما ودوك مودينه شاكرين افضالكم وجميلكم لانكم ابقيتموهما على ما كانا عليهِ وقد بات الجيش الذي كان يتهددكم بغية مهزوماً بدون ان يتمكن من الالتجاء في مكان يقيهِ من بسالتكم ولم تقدر الانهر الكبيرة كنهر بو وبيزين والادا ان تعيقكم عن المسير يوماً واحدًا وهكذا قد امست كل هذه الموانع الصعبة التي طالما افتخرت بها ايطاليا غير نافعة لانكم قد قطعتموها كما تقطعها جبال الالبينيين وقد اتت انتصاراتكم الكثيرة الوطن العزيز بالفرح والسرور وقد امر نوابكم بان يصير قيام الاحتفالات والافراح تذكارًا لانتصاراتكم فانهم يفتخرون بكم ويحق لهم ان يفتخروا ايها الجنود انني اقول انكم قد فعلتم افعالاً عظيمة جدًّا تستحق ان يقام لها الذكر الجميل في كل مدن الجمهورية ومن يا ترى يقدر ان يبين لكم شدة الفرح الذي ملأ قلوب والديكم واهلكم واقربائكم ونسائكم ومحبوباتكم عند ما سمعوا ما فعلتموهُ وحق لهم ان يفتخروا بكم وبانتسابهم اليكم انكم قد عملتم اعمالاً عظيمة . فهل انهيتم كل اعمالكم وهل يقال عنا اننا عرفنا كيف ننال النصرة ولكننا لم نعرف كيف نجني ثمارها وهل توبخنا القرون الاتية قائلة اننا كنا نحب الرخاء والراحة كما وبخت انيبال القرون التي لحقت قرنهُ لا فانني ارى انكم تطلبون الان ان تتقلدوا السلاح وتتذمرون من حيوة الراحة فانكم تعلمون اننا نخسر كل يوم يذهب بدون ان ننتصر فيهِ وهذه الخسارة تلحق بناموسكم. فيا ايها الجنود هلموا نسير بسرعة لنقهر الاعداء الذين لابد من قهرهم فلترتعد فرائص هولاء الاعداء خوفًا فانهم هم الذين اضرموا في بلادنا الحروب الاهلية وهم الذين احرقوا عمارتنا البحرية في طولون وهم الذين سببوا قتل سفرائنا وقد دنا زمان الانتقام غير اننا نطلب الى الاهالي ان لا يخافوا لاننا اصدقاؤهم ونحبهم جميعًا وعلى الخصوص اولئك الذين نحسب انهم من نسل سبيون وبروتوس (من اكابر رجال الرومان القدماء) ومن نسل الابطال الذين نحب ان نقتدي بهم ولا ريب ان اعظم فخركم يكون بارجاع قصر الكابيتول الروماني وارجاع تماثيل الابطال الذين كان يفتخر بهم وان تحرضوا الامة الرومانية على خلع نير العبودية التي غاصت بها منذ قرون. وكل ذلك يخلد ذكر اعمالكم ويمكنكم من ان تفتخروا بما لا يزول فخرهُ اذ انكم تكونون قد غيرتم حالة احسن بلدان اوربا

وهكذا يتمكن الشعب الفرنساوي الذي اصبح حرًّا ومعتبرًا ان يمنح اوربا السلم العظيم الذي ينسيها ما احتملته من الشدايد والمشقات منذ سنين كثيرة وفي ذلك الزمان تكونون في منازلكم مع عيالكم وابناء وطنكم يقولون عندما يرون احدكم هذا كان من جيش فرنسا في ايطاليا

وكان الجيش يصغي حق الاصغاء لخطب الجنرال بونابارت وينقاد اليها كل الانقياد وكانت الجنود تحبه كما يحب الاولاد اباهم وهذا كان مصدر النجاح الذي صادفه في المعارك التي اقامها وكان قد حصل جيشه على كل ما يلزمه من المهمات والاسلحة واسباب الراحة وكثرت عنده النقود لانه كان يضع على البلدان التي كان يفتحها ضرايب حربية فدفعت ولاية اللومبردية وحدها عشرين مليونًا من الفرنكات ضريبة حرب

وبعد ذلك بمدة قصيرة رحل بونابارت من مدينة ميلانو قصبة اللومبردية والى جهة لودي قاصدًا ضواحي نهر الاديج واقام في مدينة لودي ثمانية ايام ليمكن جنوده من الراحة التي كانوا مفتقرين اليها واهتم حينئذٍ في تنقيح الشروط التي كان مزمعًا ان يطالبها من حضرة البابا وملك نابولي وفي انجاز المعاهدة التي كان يعقدها مع دوك بارما ودوك مودينه وفي تنظيم الجيوش التي كان مزمعًا ان يبقيها للمحافظة على الولايات الايطاليانية التي فتحها غير انه حدثت ثورة في اللومبردية فالتزم ان يرجع مسرعًا اليها لانه عندما خرج من ميلانو اخذ احزاب النمساويين يشيعون اراجيف كاذبة موكدين للامة ان جنود النمسا زاحفة لنجدة جيش الجنرال بوليو ولانقاذ اللومبردية من يد الجنرال بونابارت وان البرنس كونده زاحف بجيش آخر من جهة سويسرا وان الجيش الفرنساوي في ارتباك عظيم وانه ربما كان يهلك عن اخره في ايطاليا فاثرت هذه الاشاعات في عقول العامة وعلى الخصوص في عقول اهل القرى منها وتجمع الاهلون وزحفوا على الفرقة الفرنساوية التي كانت لا تزال تحيط بالقلعة التي كان جيش النمسا محصورًا بها في مدينة ميلانو وخرجت هذه الجنود المحصورة لمحاربة الفرنساويين في الوقت نفسه غير ان الفرقة الفرنساوية لم تبال بالخطر الذي كان محيطًا بها ولكنها شتتت شمل الاهلين الثايرين ضدها وصدمت الجيش النمساوي والزمته ان يرجع الى القلعة وهكذا انتهت هذه الثورة غير ان الاهلين الثائرين في مدينة بافه استظهروا على الفرقة الفرنساوية التي لم يكن عددها اكثر من ثلثمائة جندي وغدروا بقائدها واسروهُ فسمع بونابارت بهذه الاخبار وهو في لودي فركب في ثلثمائة فارس وفرقة من المشاة وستة مدافع وزحف على ميلانو وبعد ان تأكد ان جنودهُ نجحوا هناك وان الامنية قد توطدت سار قاصدًا مدينة بافه ومعهُ نيافة رئيس اساقفة ميلانو ولما وصلوا الى مدينة بيناسكو صادف فرقة من الاهالي الثائرين فامر الجنرال لانن ان يهجم على المدينة ويفتحها ففعل واحرق بعض بيوت الاهلين ليخاف اهالي مدينة بافه ويعدلوا عن المدافعة عن انفسهم ويعولوا على التسليم بدون حرب لان بونابارت كان يعرف انهُ لا يقدر ان يفتح مدينة عظيمة كمدينة بافه بفرقة صغيرة كالتي كان راكبًا فيها وكان ملتزمًا ان يرجع بسرعة ليركب في مقدمة الجيش الذي كان قد تركهُ في شطوط الاوكليو ولذلك رغب بونابارت ان يسرع باخماد هذه الثورة فوصل الى امام مدينة بافه عند العصر ولذلك لم يأتِ بعمل وعندما خيَّم الظلام علق الاعلان الاتي على ابواب المدينة

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

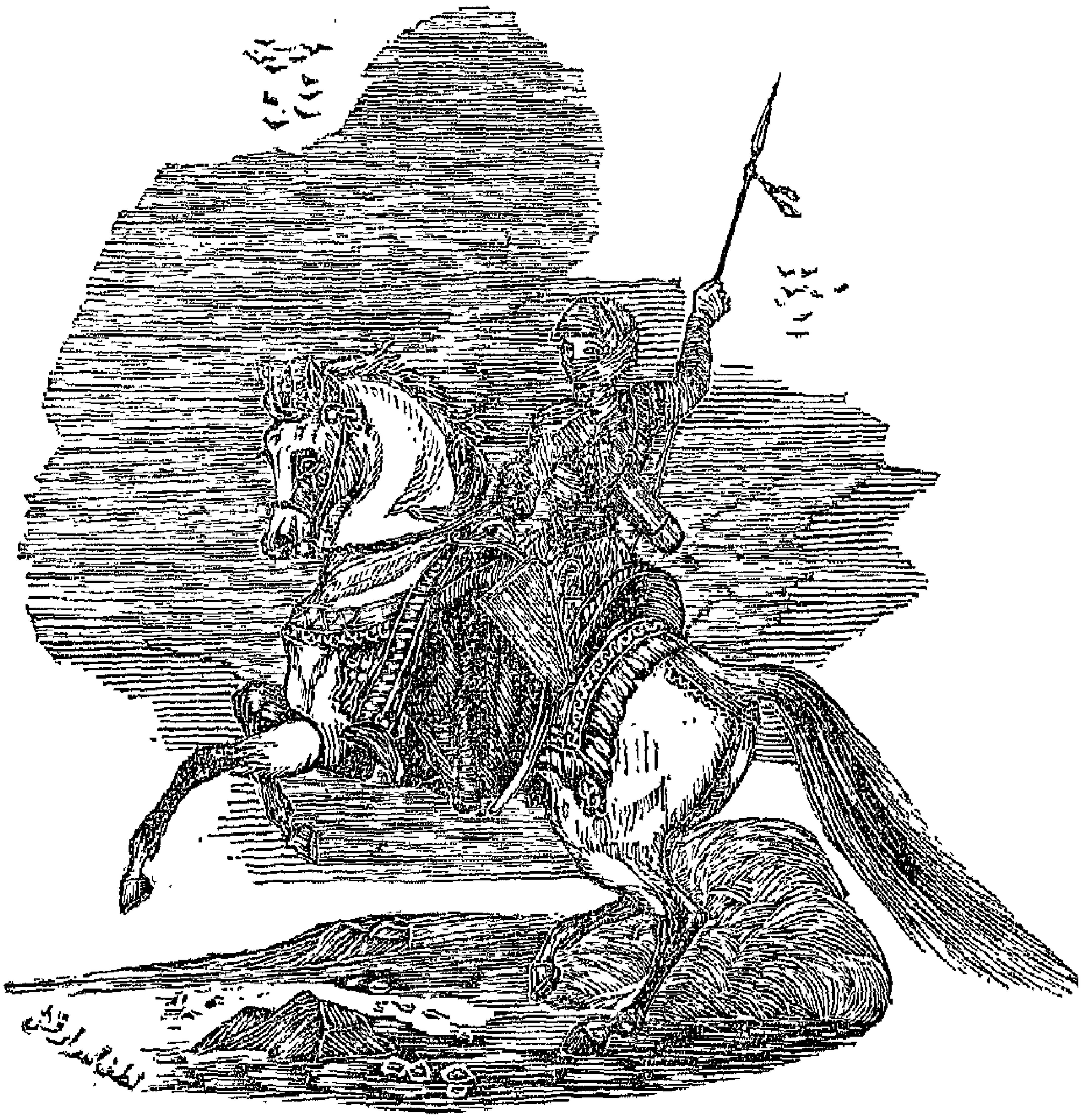

كما يسرّ الله النجاة يكون لي ميسّر سبل القرب وهو معيني

الى الغد فاذهبي على بركات الله وكان السفاح يحب بدور محبة شديدة ويتمنى التزوج بها وكان قد عرف انها كانت قد قالت انها ليست من اللواتي يقدرن ان يحتملن الاشتراك في الاختلافات الكثيرة التي كثيرًا ما تحدث بين نساء رجل واحد اذا كنّ مقيمات في منزل واحد الناتجة عن الحسد والغيرة فقال في نفسهِ اذا طلبت اليَّ ان اهجر كل نسائي حبًا بها اهجرهنّ واقيم معها وحدها وكان يعرف ان هذا لا يجوز لانهُ من الواجب المساواة بين النساء في ظروف كهذه دفعًا للحسد والغيرة وغير ذلك مما ينشأ بدون ان يفضل الرجل امراة واحدة فكيف اذا دخل التفضيل المخل وحاصل الكلام ان السفاح كان يحب جدًّا ان يحصل على تلك الفتاة التي لا ريب ان كل انسان يتمنى ان يكون لهُ فتاة نظيرها

هذا ولا يخفى ان بدور كانت قد امرت الخصي الذي ذكرناهُ في ما مضى ان يبقى في قصر ابيها وكانت قد قالت لهُ ان يذهب اليها بعد ان يعرف محل نزولها ولما سمع ذلك الخصي بانها لا تزال في الشبام

في قصر السفاح فرح جدًّا لانهُ عرف انها ستصير من نسائهِ وانهُ سيرجع الى ما كان عليهِ من العز والكرامة عندما كان بنو امية رائعين في ما كانوا رائعين فيهِ من المجد والعز وكان قصر ابي بدور فارغًا فان اعوان السفاح نهبوهُ واوصلوا ذلك الخصي والجارية التي قد ذكرناها ان يقيما فيهِ وفي نفس اليوم الذي رفضت فيهِ بدور ان تتزوج بالسفاح اتى ذلك الخصي القصر الذي كانت فيهِ وطلب الى رئيس الخصيان ان يسمح لهُ ان يرجع الى خدمة سيدتهِ بدور فاستاذن لهُ رئيس الخصيان من السفاح فدخل على بدور وسلم عليها وكانت تعرف ان اطلاع الخدامين على اسرار سادتهم هو عين الخطا غير انها كانت تعرف انهُ لا فرج لها ولعبد الرحمن الا بواسطة ذلك الخصي والجارية التي كانت قد تركتها في القصر وكان هذا الخصي على جانب عظيم من الامانة والاستقامة وانهُ يحب ان يفديها بنفسهِ وكذلك الجارية المذكورة وكان كل عبيد ابي بدور وجواريهِ وخدامهِ يحبونها كل المحبة ويعتبرونها كل الاعتبار ويتسابقون الى اجراء ما فيهِ رضاها وراحتها لانها كانت لينة العريكة ورقيقة الجانب تعامل بالحسنى كل الذين كانوا دونها واذا فعلوا ما ترى انهُ لا بد من توبيخهم على فعلهِ كانت تبني توبيخاتها على المحبة واللطف وتبين لهم تقصيرهم بكلام ينفعهم ويحملهم على ان يشكروها على توبيخها اياهم وكانت تعرف ان هؤلاء المستخدمين هم من البشر وانهم غير معصومين ولذلك كانت تشكرهم عندما كانوا يفعلون ما يستحق الشكر وكانت لا تغض النظر عن اصغر هفواتهم لئلا يسوقهم الاهمال الى اعظم منها غير ان توبيخها كان لطيفًا وقليلاً فانها كانت تكره تكثير الكلام واشارات الايدي التي تعيب المراة وكانت تحتقر النساء اللواتي يضربن عبيدهنَّ وخادماتهنَّ وعلى الخصوص اذا رات انهنَّ كنَّ يضربنهنَّ وهن غاضبات ضربا يريهن ظاهرهُ انهُ انتقام وحشي مصدرهُ حدة المراة التي ربما كانت مفتقرة الى التربية اكثر منهن

وبعد ان سالت بدور الخصي عن احوال القصر قالت لهُ انك طالما خدمتني بالامانة والاجتهاد والاستقامة وهذا هو الذي يحملني على ان اردك الي ليس كخادم حقير ولكن كمعين امين جسور وانت تعرف ان الامانة للانسان هي سلم الارتقاء والسعادة فانها لهُ كالصيت الحسن احسن من المال المجموع وبناء على ذلك وبما انني اعلم انك من اهل التعقل ساطلعك على اسراري ونواياي بعد ان تحلف لي بانك لا تحيد عن سبل الامانة ولا تخبر احدًا بنوايانا وان سالتك والدتي عن شيء مما يتعلق بذلك فاكتم الامر وسر في سبيل عملك على بركات الله فقال لها الخصي بعد ان حلف اليمين انني لا افشي سرك ولو مت حرقًا وتعذيبًا فقالت لهُ بارك الله فيك وعليك اما مطلوبي فهو النجاة من هذا القصر وعندي من المال ما يغنيني ويغنيك فخذ هذا الخاتم الذي قد وهبني اياهُ السفاح وبعهُ واشترِ ببعض ثمنهِ حصانًا كريمًا واركبهُ لعبد من عبيدنا الامناء الذين تفرقوا بعد ان حلت الويلات بسادتهم وقل لهُ ان يذهب ويفتش على عبد الرحمن بدون ان يعرف احد انهُ يفتش عليهِ لانهُ ربما كان يظن عبد الرحمن اذا سمع انهُ يسال عنهُ انهُ من العباسيين فيختبئ وقل لذلك العبد اذا وجدهُ ان يقول لهُ بعد ان يعطيهُ التحرير الذي ساحررهُ وادفعهُ لك انهُ سيرجع اليهِ بعد زمان ليس بطويل بما يحتاج اليهِ فاذهب الآن واحضر لي حبرًا وقرطاسًا سرًّا لاكتب في هذا الليل الرسالة لهُ وفي الغد اعطيك اياها فتبعث بها الى عبد الرحمن وبعد ذلك نحاول الخلاص من يد هذا الرجل الظالم الذي يحاول ان يتزوج بي على غير رضاي فقال لها

الخصي السمع والطاعة وخرج

وبعد ذلك اجتمعت بدور بوالدتها فاخبرتها بما جرى بينها وبين السفاح وطلبت اليها ان ترجع عن غيها فقالت لها بدور ارجوك ان تدخلي عليهِ في هذا المساء عندما ياتي قاعة الحريم وتقولي لهُ الظاهر ان بدور تكاد تغير عزمها فانها قد قالت لي بعد ان اخبرتها عما جرى بيني وبينك انها تتوسل اليك ان تمهلها بضع ايام لانها فتاة صغيرة محزونة لا تقدر ان تتزوج بالذي قتل اباها واخاها وكل اقاربها ونهب اموالهم قبل ان تسلو بعض احزانها فاستحسنت والدتها ذلك واخبرت بهِ السفاح وقالت لهُ اظن انهُ يهون علينا ان ننال المرغوب اذا اعتصمنا بالصبر الجميل وامهلنا بدور فاستحسن هذا الراي وطابت نفسهُ وسر جداً وكان السفاح من العقلاء الذين يعرفون ان حسن المراة انما يكون بتعقلها ومعرفتها وليس بجمالها وحلاها وان اولاد المراة العاقلة يكونون غالباً اعقل واحذق من الجاهلة لان التربية للاولاد هي من الامور الاساسية التي تتوقف عليها حالة مستقبلهم وكان قد تاكد ان بدور على جانب عظيم من المعرفة والتعقل ولذلك كان مصمماً على ان يرفع شانها اكثر من جميع نسائهِ اللواتي كان اكثرهنَّ من النساء اللواتي كنَّ يظنن انهُ ليس لمراة الرجل الغني من الواجبات غير ما يتعلق بالحسن والجمال وان المراة الحاذقة منهنَّ هي التي تقدر ان تميل برجلها اليها اكثر من غيرها من نسائهِ او من الجواري اللواتي كن يعرضن للبيع في الاسواق كل يوم ولذلك كانت هيئة النساء الاجتماعية بئس الهيئة وتربيتهنَّ بئس التربية وكان السفاح من الذين كانوا يحبون ان يستغنوا بامراة واحدة فاضلة عن كثرة النساء ولذلك كان راغباً في استجلاب رضى بدور تلك الرغبة وكانت بدور قد عرفت بواسطة والدتها بكل ذلك غير انها كانت تقول في نفسها لا ابدل عبد الرحمن بملك ولو كان مالكاً الدنيا باسرها

وفي مساء ذلك اليوم اتاها الخصي بالحبر والقراطيس فخباتها في خدرها وبعد ان نام اهل المنزل ووالدتها جلست وكتبت التحرير الاتي وهو

بسم الله الرحمن الرحيم

سيان عندي طول الفراق وقصرهُ فان حبي هو هو في كل حال ووجدي يزيد كل ما طال البعاد لا اسميك خوفاً من كيد العدو ولا اسمي نفسي لئلا يعرفوني فيقتلوني فاكدرك اما علامتنا فهي اجتماعنا الاخير ودموع جفون اذرفتها قبل الفراق انني قد ارسلت اليك هذا الرسول بدون ان يعرف انني انا قد ارسلتهُ فاكتب لي عن كل ما تحتاج اليهِ فانفذهُ اليك واخبر العبد عن المكان الذي تنتظر فيهِ رجوعهُ وقد اعطيتهُ من المال نحو الف دينار فخذها ومتى وجدك فسيرجع اليك باكثر. خلاصي صعب فان نجوت فساتيك فلا تجزع توكل على الله وهو نعم الوكيل ولا تخف فان الزمان دولاب يرفع المتضع ويحط المرتفع واعلم بانني لا اسلوك الا بالموت واملي بالاجتماع قليل ومع ذلك سافرغ جهدي في الحصول على المرغوب استودعك الله واطلب اليك ان لا تنسى التي لا تنساك ابداً

ولم تورخ هذا المكتوب ولكنها ختمتهُ ووضعتهُ تحت وسادتها وفي الصباح اتى الخصي فاعطتهُ اياهُ واوصتهُ ان يعتني بالامر وقالت لهُ خذ هذا السوار الثمين وبعهُ واحضر لي ثمنهُ ذهباً بعد ان تاخذ منهُ لنفسك مائة دينار فخرج وكان السفاح قد اعطى بدور هذا السوار بعد ان اخبرتهُ والدتها ما اخبرتهُ بهِ في المرة الاخيرة المذكورة وكان يظن ان الذهب يغير عزمها ويحملها على اجابة طلبهِ وعلى الخصوص بعد ان قالت لهُ والدتها ان بدور طلبت اليها ان

تشكرهُ بالنيابة عنها وتقول لهُ انها تنتظر بفروغ صبر حاول اليوم الذي تتمكن فيهِ من ان تشكرهُ هي بالاصالة والذي حمل بدور على ذلك ليس هو تغيير افكارها ولكنهُ طلب الزيادة من الهبات لانها كانت تحاول ان تجمع من المال ما يمكنها من الهرب بدون ان تخبر احدًا عن صندوق المال الذي كانت قد وضعتهُ في الشجرة المنتقبة في بستان قصر ابيها وقال السفاح لام بدور قد عزمت على ان اجعل هباتي متصلة اليها لعل ذلك يوكد لها شدة محبتي فترتضي ان تتزوج بي

اما الخصي فاشترى حصانًا واتى بعبد اسمهُ سعد وكان من عبيد عبد الرحمن وكان يحب مولاهُ محبة لا مزيد عليها لان معاملة عبد الرحمن للعبيد والجواري والخدام كانت كمعاملة بدور لهم لان مباديهُ كانت كمباديها وطباعهُ كطباعها ولم يقل الخصي للعبد ان بدور قد ارسلتهُ ليفتش على مولاهُ ولكنهُ قال لهُ ما لنا في الاقامة هنا من ارب بعد ان تشتت شمل موالينا لان العباسيين لا يقدموننا على عبيدهم ولا يرفعون شاننا فوق شانهم وعبيدهم يكرهوننا ويحسدوننا واذا تقربنا من مواليهم يضمرون لنا السوء ويعاملوننا بئس المعاملة ولولا المحبة القديمة التي كانت بيني وبين رئيس خصيان السفاح لما اصبحت على ما اصبحت عليهِ ومع ذلك احب ان اتبع سادتي وان ابتعد عن هولاء القوم الذين كانوا عبيدًا لموالينا وبناء على ذلك قد اشتريت هذا الحصان وكتبت هذا التحرير وجمعت هذه الدراهم قال هذا وسلمهُ الحصان واعطاهُ التحرير ودفع لهُ الدراهم ثم قال لهُ بعد ان اوصاهُ بما اوصتهُ بدور ان يوصيهُ بهِ اذا عرف احد انك باحث عن مولاك ياتي بك الى السفاح فيميتك بالعذاب فاذهب على بركات الله والله يوفق من يشاء فقال لهُ العبد سعد لقد اصبت في ما قلت

واحسنت في ما ذكرت وبناء على ذلك سابحث عن مولاي حتى ادركهُ او يدركني الموت فركب سعد جوادهُ بعد ان اخذ زادًا كافيًا وسار قاصدًا مصر وكان عازمًا على ان يدخل كل مدينة يمر بها وان يبحث فيها عن عبد الرحمن يومين او ثلثة ايام

اما بدور والخصي فكانا يحاولان الهرب من قصر السفاح غير انهما كانا يصادفان من الصعوبات ما كان يوخرهما عن تنفيذ ماربهما ويحملهما على الاعتصام بالصبر الجميل الى ان ينعم الله عليهما بفتح باب للفرج وكان صبر الخصي يكاد يفرغ لانهُ راى ان الزمان يذهب بسرعة بدون ان يمكنهما من المرغوب فاتى بدور في صباح يوم من الايام وقال لها لقد سئمت الحيوة ورغبت في الموت اذ انني لا ارى بابًا مفتوحًا للفرج فقالت لهُ بدور اصبر فالصبر مفتاح الفرج ومتى شاء ربك يسهل لنا سبل النجاة فما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل لهُ من بعدهِ وهو العزيز الحكيم فقال لها آمنا بالله سبحانهُ وتعالى وتوكلنا عليهِ وهو السميع المجيب فقالت لهُ اذهب واستاجر بيتًا صغيرًا في مكان لا يكثر تردد القوم عليهِ واشتر جاريتين واقمهما في خان واشترِ زادًا وثيابًا كالتي يلبسها الرجال عندما يسافرون وبعد ان تتمم كل ذلك ائتني بالجارية التي تركتها في القصر واشتر لي صباغًا اسود فانني قد عزمت على الفرار ان صادفت ويلًا او نجاة فخرج الخصي وشرع في القيام بجنى مرغوبات سيدتهِ اللطيفة

وكان السفاح قد اجتمع ببدور اكثر من مرة بعد ان اجتمع بوالدتها الاجتماع الاخير وكانت تمتنع عن ان تقابلهُ مسفرة غير ان والدتها الزمتها في المقابلة الاخيرة ان ترفع القناع عن ذلك الوجه الجميل وكان امل الحصول على النجاة بواسطة الفرار قد خفف همومها واشتياقها ورد بعض رونق وجهها وورد

خديها فلما رآها السفاح قال في نفسهِ سبحان الخلاق فانهُ قد جمع فيها محاسن الخلق والاخلاق والبسها حلى الادب واللطف ومنطقها بنطاق الحق والنشاط فارى الاصابة في كل اقوالها واللطف في كل حركاتها وهي اجمل من اجمل نسائي واعلم من اعلمهنَّ والطف من الطفهنَّ

وكانت نساء السفاح يغضبن جدًّا ويتكدرن عندما كنَّ ينظرنهُ مجالسًا لبدور ويهبها الهبات النفيسة والعطايا الثمينة لانهنَّ كنَّ من اللواتي يعرفن انهُ لما كان اقترانهُ بهنَّ اقترانًا غير مستند الى اساس متين كالحب ولكنهُ كان لسد حاجة يسدها كل من قام مقامهنَّ كان يميل عنهنَّ الى غيرهنَّ من النساء اذا كنَّ اجمل منهنَّ وهذا هو الذي يبين لنا انهُ لا خير في زواج غير مستند الى المحبة السابقة لانهُ لا يكون فيهِ من اللذة والالفة ما في الزواج الذي يكون نتيجة غرام اطال زمان الشوق والوجد وشدد اسباب الاشتياق وعزز شان الحبيب وعوَّد المتحابين سبل اذيال المعذرة بعضهم عن هفوات البعض الاخر واقام بينهم من العلاقات الودادية ما يمكنهُ طول الزمان وتقصر عن محوهِ تكديرات لا تخلو منها عيشة الاشتراك وعلى كل حال لا بد قبل كل ذلك من تحسين تربية الاناث وترويض عقولهنَّ وتثقيفها بحيث يصرنَ اهلاً لمجالسة الرجال الذين يرغبون في الاقتران بهنَّ مجالسة لا تاتي بسوء العواقب التي طالما اتت بها خيبة الامل الناشئة عن تقصيرات الفتاة المحبوبة وسوء ارادتها وقساوة عريكتها وطياشتها وحدتها

وكان السفاح يحب ان يطيل الاقامة في خدر بدور بحضور والدتها فكان يجلس ساعة او ساعتين وهو يباحثها مباحثات علمية وادبية وتاريخية وموسيقية وبعد ان طال الحديث بينهما قال لها ارى انك على جانب عظيم من المعرفة وعندي ان العارفة هي التي تحسن الادارة والتربية وتقدر ان تصرف اوقات الراحة بما يجمع بين الفائدة والتسلية وليس بالكلام الباطل والمفسد الذي يفتح باب الخطية والكسل ويجعل راس الانسان الكسلان مخزنًا للشيطان

فهذا ما كان من امر السفاح وبدور اما الخصي فاقام بكل ما امرتهُ بدور ان يقوم بهِ حق القيام وكانت قد امرتهُ ان يستاذن الحاجب للجارية بالدخول اليها وان يقول لهُ انها ستخرج بعد دخولها بساعتين او ثلث ساعات وكان الحاجب قد عرف بواسطة الخصيان ان لبدور قدرًا وشانًا عند السفاح وانهُ يحبها محبة تزيد عن حدود الاعتدال ولذلك كانوا يحترمون الخصي الذي كانوا يعرفون انهُ من اقرب خدامها ويجيبون سؤالهُ بدون ان يتعبوهُ فدخلت الجارية ودخل الخصي معها

فلما راتها بدور سرت جدًّا وكانت والدتها في جنة القصر تتنزه هي وغيرها من النساء فاغلقت بدور باب خدرها وغيرت حالاً ثيابها ولبست ثياب جاريتها بعد ان صبغت بالصباغ الاسود وجهها وعنقها ويديها وتبرقعت ببرقع جاريتها ثم فتحت الباب بعد ان قالت للجارية ان تقفلهُ وان لا تفتحهُ الا اذا قرعهُ قارع وان تقول لمن يسالها عنها انها قد خرجت من الخدر ولا اعلم اين ذهبت ثم سارت بدور وسار الخصي وراءها كما كان يسير وراء الجارية عند ما دخلت القصر وخرجت من الباب بدون ان يعرف احد انها غير الجارية التي دخلت وهكذا تمكنت بدور من الفرار من اسر السفاح الذي لولا اصرارها على التمنع عن التزوج بهِ لكان اسرًا مجيدًا فيهِ لها من الحظ والسعادة ما يقصر القلم عن ان يقوم بحق وصفهِ فسارت بدور الى ان اتت البيت الحقير الذي كان قد استاجرهُ الخصي لها وكان الظلام يكاد يخيم فقالت للخصي هلم نذهب الى قصرنا الاول فذهبا واتيا الشجرة التي

كانت قد خبأت فيها الصندوق فوجدته فيها سالمًا فقالت للخصي ان يحمله فحمله واتيا به الى البيت المذكور وفي الصباح لبست لبس فتى مسافر والبست الخصي لبس عبد مسافر واخرجت الجواهر التي كانت في الصندوق وخبأت بعضها في ثيابها والبعض الآخر في ثياب الخصي وركبت جوادًا كريمًا وركب الخصي جوادًا آخر وسارت قاصدة الخروج من الشام كأنها شابٌّ متعود ركوب الخيل والسفر كما يتضح من الصورة المطبوعة في صدر الرواية في هذا الجزء

ومع ان الجواد الذي ركبته بدور كان جموحًا وكثير الحركة وجفولاً كانت تركبه بثبات كأنها من افرس الفرسان لانها طالما تعودت ركوب الخيل وغير ذلك مما كثيرًا ما يحتاج اليه النساء ولو لم تكن قادرة ان تركب الخيل بدون خوف لكانت امست في ارتباك واي ارتباك وربما كان ذلك منعها عن الخلاص مما طالما صبت ان تخلص منه ولا يخفى ان هذا ما يجهل نساء عصرنا في الشرق على الشعور باحتياجهن الى ما نظن ان عدم اعتناء الرجال بهن حق الاعتناء حال دونهن ودونه لانه مقرر ان تعلم المرأة ركوب الخيل وتعودها المشي وغير ذلك يمكنها مما كثيرًا ما تحتاج اليه عند حلول المصائب او السعي لجني الفوائد من السفر في الدنيا والتفرج على امصارها وفضلاً عن ذلك لا يخفى ان نساءنا قد فقدن بالكسل والاهمال اكثر قواهن الجسدية وامسين في ضعف واصفرار لون بخلاف نساء الجبال اللواتي يتعودن المسير ويقمن باعمال بيوتهن قيامًا تستقيم به صحتهن فترى في اوجههن من اللون والرونق وفي اصواتهن من الصفاء والقوة وفي حركتهن من الرشاقة والسرعة ما يدل على انهن حاصلات على صحة تامة وقوة جسدية كافية فان مكنهن الزمان من الجمع بين هذه القوة الجسدية وبين القوة العقلية الاكتسابية يفقن في كل

شيء نساء المدن اللواتي افسدت الكبرياء كيفية عيشة اكثرهن فبتن في ضعف جسم وضعف عقل ولا ريب ان من شان الرجال المبادرة الى ملافاة الامر ومنع تقادم عهد هذه الاضرار وسريانها في دم هذا الجنس اللطيف ولا يخفى ان الذين قد تجاوزوا الاربعين من الرجال والنساء يستصعبون ابدال عاداتهم المضرة القديمة بعادات جديدة بيّن العلم والمعرفة نفعها وبتبيانه ظهر ضرر تلك العادات ولذلك نراهم يقاومون كل ما لم يتعودوه ويحاربونه لانه لا يخفى انه يصعب على الانسان ان يغير اعتقادًا اعتقده او عادة تعودها وهو في جهل ولو راى بعد ان انارت المعارف عقله التي تصل اليه بالنقل مضارّ ذلك الاعتقاد واثقال تلك العادات وحاصل الكلام ان الاعتناء في تربية النساء تربية تمكنهن من الجمع بين صحة الجسم والعقل هي من الامور التي لا بد للدولة وللامة من ان تهتم بها وما دام اهل الغرب مهتمين بذلك كل الاهتمام حال كوننا نحن اهل الشرق متغاضين عنه كل التغاضي لا يستقيم امرنا استقامة تمكننا من حفظ مركزنا في الدرجة التي يحفظون هم مركزهم فيها والنتيجة ضعفنا وضعف دولتنا وقوتهم وقوة دولهم فنبيت غير قادرين على ان نحمي ديارنا من تعدياتهم الادبية والمادية لان جنس النساء هو نصف الجنس البشري وسقوطه يضعف ثلث قوة الامة التي يسقط فيها اذا لم نقل نصفها واستقامة اموره ونهوضه تزيد الامة نصف القوة وهذا مما لا ريب فيه لانه اذا تكاتفت امرأة ورجل على سحب دلو من الماء يسحبان دلوًا فيه اربع اقات مثلاً ولكن اذا لم تسعف المرأة الرجل في ذلك لا يقدر ان يسحب اكثر من اقتين ونصف اذا لم نقل اقل لان المرأة ذات قوة ولذلك تقدر ان تحرك الجسم في الدنيا لان الحركة هي التي تقوم بالحيوة وبدونها لا حيوة للدنيا فالامة التي تربي نساءها التربية اللازمة

ثم يزيد قوتها لا محالة ولا يخفى ان نساء العرب كن في الازمنة الماضية يتعاطين الاعمال كنساء اهل الغرب في هذا العصر ومنهنَّ من اقامت الحروب وقادت الجيوش وبنت المدن وكل ذلك يبين ان النساء يقدرن ان يقمن باعمال الرجال اذا كانت لهنَّ المعارف التي توهلهنَّ لذلك ولا اعلم ماذا حملنا في اول الامر على ان نرضى بانحطاط شان نصف قوتنا ولعلهُ الحسد او الغيرة الغير المرتبة او غير ذلك وعندي انهُ لا يستقيم امر القوم حق الاستقامة قبل ان تتم استقامة امر نسائهم والقوة في هذا العصر هي المعرفة فانها محسنة للادارة ومبينة لحقائق الامور ولا يخفى انهُ بالادارة ومعرفة الحقائق يتم النجاح وبناء على ذلك تعليم الفتيات هو في المحل الاول لان تربية الجيل الآتي هي منوطة بهم فان ربينا الشبان وزوجناهم فتيات غير متربيات يذهب تعبنا وسعينا سدى اي انهما لا يأتيان بالفائدة المرغوبة التي هي انتشاء الجيل الجديد انتشاء حسناً منذ نعومة اظفاره بواسطة حسن التربية لان ذلك منوط بالامهات وكل من لاحظ حالة النساء في الشرق وتربيتهنَّ يرى لزوم ذلك وعندي انهُ من الواجب ان يصرف اهل الخير غرشاً في سبيل تربية البنات كل ما صرفوا نصف غرش في سبيل تربية الصبيان لان الذكور يلتزمون ان يسعوا في طلب المعارف لتحصيل المعاش اما البنات فبالعكس لان جهالة اكثر الذين تجاوزوا الاربعين من الرجال لا بل اكثرنا واكثر نسائنا اذا لم نقل كلهنَّ تحملهم على ان يقولوا ما يحمل البنات على الكسل والاهمال عوضاً عن النشاط والاقدام فيقول واحد ما لهند مثلاً وللحساب او ما لها وللجغرافية هل ترغب ان تكون تاجرة او رئيسة مركب ويقول اخر ما لها وللمبادي النحو والصرف هل ترغب ان تكون مدرسة واخر ما لها وللتاريخ والطبيعيات وغير ذلك وهكذا تفتر همة الفتاة الطالبة وتفسد هذه الاقوال المضحكة افكارها الغير المروضة فتقول في نفسها لي في معرفة القراءة البسيطة والتكلم باللغة الفرنساوية والغنج والتزين والحلى والقصف وغيرها غنى عن غيرها وفي كفاية لتاتيني بزوج لطيف غني محب الجمال والغنج فبئس الزوج وبئس الزوجة

فهذا هو الضلال الذي قد هدم حصون هيئتنا الاجتماعية ومدارس تربية اولادنا التربية الاساسية والى الجمهور باكثر الضعف الذي طالما سمعناهُ يقول ان مصدرهُ هو ما لا يعد الا من نتائجهِ فقد امسوا في خطا مبين ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فعليهم بالاجتهاد والكد وعليهِ سبحانهُ وتعالى الاتكال

و بعد أن خرجت بدور من قصر السفاح باكثر من ثلث ساعات رجعت والدتها الى الخدر فوجدت الباب مقفولاً فقرعتهُ فلم تجب الجارية التي كانت فيهِ بشيء فظنت والدة بدور ان ابنتها نائمة او مشتغلة بشيء يمنعها عن فتح الباب فدخلت خدراً آخر ونامت فيهِ الى الصباح فنهضت واتت الخدر وقرعت الباب قرعاً شديداً فالتزمت الجارية المذكورة ان تجيب فقالت لها افتحي الباب حالاً ففتحتهُ فسالتها عن بدور فقالت لها لا ادري اين هي فالحت عليها بالسوال وشددت المقال فاخبرتها بما كان وقالت لها لقد اخبرتك بالخبر لئلا تسالي عن ابنتك فيعرف السفاح بانها قد هربت فيرسل قوماً ليفتشوا عليها فيلقى عليها القبض وانتِ اعرف بالنتيجة وكانت ام بدور كجميع الامهات تحب ابنتها وتخاف ان تصيبها مصيبة اذا امست في العالم بدون حارس يحرسها او زوج يحميها لانها كانت جاهلة تجهل ان المعارف والاداب انما هي حصن البنات والشبان فارادت ان تخبر السفاح بما كان على الفور الا ان الجارية

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم مانويل افندي فيليبيذس)

نحوي وملاح

بينما كان نحوي مسافرًا في احدى السفن سأل بعض الملاحين قائلاً هل تعلمتَ النحوَ فقال لا فقال لقد ذهب نصف عمرك سدىً فتركهُ الملاح ومضى . فهبت ذلك الليل ريح شديدة واخذت السفينة في الغرق فصاروا يرمون الوسق في البحر وامتعة الركاب ايضًا املاً بتخليص السفينة من الغرق واذ لم يجدِ ذلك نفعًا اخذوا يلقون الناس ايضًا فكان ينجو من يحسن السباحة ويغرق من لم يحسنها ولما كانت نوبة صاحبنا النحوي سألهُ ذلك الملاح هل تعلمت السباحة فقال لا فقال لهُ لقد ذهب عمرك كلهُ سدى وطرحهُ في البحر

الحكمة

سال بعضهم طبيبًا عن الوقت المناسب ليأكل فيهِ فاجابهُ ان كنت غنيًّا ففي الوقت الذي يعجبك وان كنت فقيرًا فحينما يمكنك

فيلسوف وملك

سأل ملك فيلسوفًا فقال لماذا نراكم انتم معشر الفلاسفة تترددون الى الملوك ولا نجد احدًا من الملوك يذهب اليكم فاجابهُ لان الفلاسفة يفهمون ما يحتاجون اليهِ بخلاف الملوك فانهم لا يعرفون ما تحتاج اليهِ انفسهم

حسن الطلب

سأل الملك ديونيس الحكيم اريستيب الذي كان يكثر التردد اليهِ ماذا تصنع في هذه العاصمة فقال اني آتٍ لاعطيك ما عندي واستعوض عنهُ بما عندك

لكل شيء وقت

سأل جماعة هذا الحكيم نفسهُ لماذا قطعت التردد عن سقراط بترددك على الملك فقال لما كنت محتاجًا الى الحكمة كنت اذهب الى سقراط والآن حاجتي الى الدراهم

ضرر الكذب

سئل ذات يوم الفيلسوف الشهير اريستو ما هي يا ترى منفعة الكذابين فقال عدم تصديق الناس اياهم في شيء ولو صدقوا

سؤال بارد

جاء جماعة الى حكيم وسألوهُ لاي سبب تميل انفسنا للجمال دون غيره فاجابهم سؤالكم هذا يدلني على انكم كالعميان الذين لا يبصرون شيئًا

القناعة

مدح شاعر بعض الملوك فانعم عليهِ بمبلغ من النقود فاخذ القليل من تلك الهدية فسألهُ الملك لماذا فقال لانني اخذت حاجتي منها وتركت لك الباقي لان كثيرين يطلبون الاحسان منك ولذلك تحتاج الدراهم اكثر مني

الانسان والحيوان

كان الفيلسوف افلاطون اذا اراد تعريف الانسان يقول انهُ حيوان ذو رجلين لا ريش لهُ فاخذ ديوجين ذات يوم ديكًا ونتف ريشهُ وخبأهُ تحت عباتهِ ولما دخل مكتب افلاطون كان بالصدفة يشرح لتلامذتهِ حال الانسان فاخرج ديوجين الديك وطرحهُ في وسط المكتب وقال هذا انسان افلاطون فصحح افلاطون تعريفهُ بقولهِ وذو اظفار عريضة

الجواب المخجل

اجتمع ذات يوم جماعة حول رجل فقير كان يأكل في الطريق وطفقوا ينادونهُ باسم الكلب . فقال بل انتم الكلاب قالوا لماذا قال لانكم اجتمعتم حول من يأكل

الجنان

الجزء الخامس

في ١ اذار سنة ١٨٧٢

مركزنا

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد اقامنا الله في مركز يحسدنا عليهِ كل قاصٍ ودانٍ واجرى في ربوعنا انهارًا وغسل شواطينا بامواج البحار وجمع في بلادنا بين الخنض والرفع والسهل والوعر والصيف والشتاء ومد في غربنا بلاد التمدن والنجاح وفي شرقنا ربوعًا كثيرة الاهالي والمحاصيل فاصبحنا بابًا يدخل منهُ الغرب الى الشرق ويخرج الشرق الى الغرب وجعل في جبالنا وسهولنا المعادن الكثيرة والاحراش المرتفعة الاشجار واقام حولنا حواجز طبيعية بحرية وبرية تحمينا من طوارق الحدثان وعدوان الزمان واقام لنا قوات نستند اليها في الشمال والجنوب وننضم اليها عند حلول الرزايا والخطوب واقام لنا قوة حتى اقاصي الغرب فترى الامة الشرقية مع اختلاف طوائفها ومذاهبها مجتمعة في بلاد يلاصق بعضها بعضا ونحن في الوسط وهو اقوى مراكز الجيش وهكذا نرى ان لنا من القوة الطبيعية ما يكاد يكون اقوى قوة في العالم وان سندناها بالقوة الادبية نفوز ذلك الفوز المعظيم وقد اراحنا الله من اثقال المشاكل السياسية وحملها لمركز القوة الذي هو حصنها في الاستانة العلية وحمل بعضها للطرف الثاني وهو مصر وتونس فاصبحنا ونعم الصباح كالمبطن من الانسان يعيش بتعب اليدين والرجلين وهو محمول ومكرم وكفانا راحة وحسبنا سعادة راحة البال وسعادة المكان على ان تلك الراحة وهذه السعادة لا تكونان لنا بدون ان نكون قادرين ان نقوم بحق مقتضياتهما وقيامنا بذلك انما يكون بالكد والجد بعد ان بتنا في ما بتنا فيهِ من عواقب السياسة الماضية التي قد عودتنا الذل وعلمتنا سلوك سبل الفساد فامسى شاننا شانًا مذمومًا وديدننا ديدنًا عاقبتهُ شر وضعف قد بتنا في طليعتهما واذا اطال الزمان غفلتنا نمسي فيهما ويمسيان فينا والعياذ بالله ومن يبحث اقل البحث في حالتنا الحاضرة ولا يرى ما اشرنا اليهِ اكثر مما قررنا منهُ كيف لا يرانا سائرين مسيرًا سريعًا الى الفقر والضعف حال كونهِ في مراجعة دفاترنا يرى ان بيروت وحدها قد خسرت في الثلاث سنوات الماضية اكثر من ثلاث مائة الف ليرا ويا ليتها خسرت بكسب غيرها من بلادنا فان المال المفقود قد بات في خزينة الافلاس التي صرفتهُ في سبيل ابتياع حلى وملابس واطياب لنسائنا واثاث ونقوش لبيوتنا وملابس لشباننا وارسلتهُ الى اوربا اليابي بذلك مع الشرف الافرنجي ونعم الشرف الذي لا يجتمع عندنا مع المال ولكنهُ يدخل بخروجهِ وحسبنا خجلًا اذا صعد على جبالنا ورآها مستغرقة في الدين واثمان ارزاقها اقل من نصف اثمانها الماضية والعار المبين في وصولهِ الى داخليتنا والبحث في احوال الزراعة ونسبة الفلاح للداين والداين للفلاح وبالجملة نقول ان قيودنا لا تبين الا التاخر

فكان التقدم ممنوع عن الدخول اليها واذا رشقنا القاري بسهام اللوم قائلاً لماذا لم يقرر الاسباب التي اوصلتنا الى ما وصلنا اليهِ نقول رافعين سهام لوميهِ ان المقام ضيق والاحوال صعبة المسالك ولا فائدة في الانشغال في ما نرغب ان ننشغل عنهُ بما ربما كان ياتينا بفائدة مصدرها انتباه القوم الى الواجبات التي بها يستقيم لهم الامر استقامة نافعة لدولتهم ولانفسهم ولا يتم ذلك الا بان ننتفع انفسنا بالمركز الذي اقامنا الله فيهِ ذلك المركز الذي مكن سلفاءنا سكان فينيقيا من ان يكونوا الامة الاولى في العالم فانهم عرفوا انهم مصب لغنى الشرق يجذب اليهِ ثروة الغرب ويجمع عندنا المكاسب التي نجمعها من الجهتين جمع سلامة لا يعقبهُ هيض ولا كسر ولا يستبدّ لنا ذلك الا باستغنام الفرص التي تمكننا سياسة الغرب وصواحبها التجارية من استغنامها الان مغناطيس المحصولات في هذا العصر ثروة الغرب وصناعته المتقنة وما لم نسر مسيراً بجملة على الاركان الينا لا نقدر ان نحول اهتماماتهِ الينا فالامنية هي الاساس الاول لاعمالنا وهذه الامنية تستند الى مساعدة الدولة والامة فان الانسان لا يقدر ان يوسع دايرة اعمالهِ بدون ان يكون محققاً ان الامنية تصونها وتحميها من مطامع اهل الطمع وتعديات اهل التعدي وليس المقصود الامنية التي تكدرها قطاع الطرق واللصوص لانها عندنا كما هي في البلدان الاخرى ولكنهُ الامنية الادبية التي تقوم بتنفيذ الشرائع والقوانين نفوذاً واحداً في كل الاحوال والظروف الاعتيادية فانها روح الامة وقوة عملها وقوة الدولة والامة يتكفلان بالقيام بها داخلاً وخارجاً لانهُ لا بد من القوة لتنفيذ الشرائع والقوانين ولا بد منها لدفع المخاطر التي تنشأ عن المطامع الخارجية والاتحاد والمعارف والمال هي اركان هذه القوة ومركزنا يسعفنا في الحصول عليها كلها اجمع اذا تكاتفنا نحن

ودولتنا للحصول عليها وهذا انما يتم لنا شيئاً فشيئاً ان تمكنا من تقريب المواصلات بيننا وبين الشرق وبين بعض بلادنا والبعض الاخر واشتغالنا في الاعمال الزراعية اشتغالاً صحيحاً مستنداً الى تملك الاراضي تملكاً لا يكون عرضة لتكديرات النزاع والتغاضي الذي فيهِ من المتاعب في كل البلدان ما يحمل الملك الجد على مجانبتها ومجانبة اسبابها خوفاً من صرف الوقت الثمين والذهب الوضاح للرجوع الى مصدر التزم ان يصدر عنهُ وفي النظر الى الخسارة التي تكبدناها بفقدان نصف قيمة عقارنا ما يكفي ليقنعنا بانهُ لا بد لنا ان نغير كيفية اعمالنا طلباً للتقدم الذي قد اتتنا اعمالنا الماضية بعكسهِ وافعل اسباب النجاح تكون في القيام بالاعمال التي توافق مركزنا لان الذي يبيع الثلج في جرود لبنان يبيت بلا قميص وبلا طعام وكذلك الامة التي تعمل الاعمال التي لا توافق مراكزها تمسي تتقدم الى خلف وتصعد الى تحت وبئس المصير فمركزنا ذو قوتين القوة الزراعية والتجارية فالاولى تقوم بالاجتهاد والاعتناء والثانية في الوصل بين الشرق والغرب وصلاً يناسب هذا العصر ويسير على اجنحة البخار والبرق واذا اتجهت افكار دولتنا الى هذين الامرين اتجاهاً مخصوصاً ننال ما يوافقنا نوالهُ متعهدين بحماية تلك العلاقات من تعديات اهل البدو والاجانب بما لنا ودمائنا وكل من نظر الى الاجراآت الممدوحة التي اجرتها الدولة العلية في الروملي وغيرها من بلدانها يرى انها تصرف العناية في سبيل نمائهِ لانفسنا ولذلك كان من واجباتنا ان نتكلم على مسمع من وزارتنا الجديدة المتمنطقة بالعزم والنشاط كلاماً يبين لها اننا نعرف احتياجاتنا كما تعرفها هي واننا نعلم انها قد كفت تعديات ابناء البدو عن ابناء الحضر لتتمكن من ان تسعفهم على الوصول الى ما لا يوسس الا على الامنية وعلى كل حال نطلب

الى الله ان يوفقنا واياها الى ما فيه خيرنا جميعًا وهو السميع المجيب

اسبانيا

اذا طالعنا اخبار اسبانيا الداخلية منذ تبوأ تختها حضرة الملك امادوس الاول ابن حضرة ملك ايطاليا نرى ان العناصر المضادة للحالة الحاضرة لا تزال ناهضة على قدم وساق نهوضًا ادبيًّا للحصول على مرغوب طالما اصبت اليه انفسهم وهو حكومة جمهورية كما ان بعض القوم لا يزالون يصرفون اجتهاداتهم في سبيل ترجيع العائلة التي خلعتها الامة بترجيع ابن الملكة ايزابلا اوغيره من اقاربها ولا ريب ان اقامة الحكومة الجمهورية في فرنسا قد شدد عزم الجمهوريين في اسبانيا حتى ان المظنون انهُ اذا قررت فرنسا الجمهورية تقريرًا نهائيًّا وعدلت عن الملكية والامبراطورية ينهض عنصر الجمهورية في اسبانيا نهوضًا ربما كان يخل بالراحة الحاضرة ويأتي بتغيير في الاحوال غير ان المظنون ان عامة الشعب الاسبانيولي ليست من الامم التي تقدر ان تقوم بحق مقتضيات الجمهورية قيامًا يحملنا على ان نقول انها انسب لها من حكومة ملكية مقيدة رئيسها ملك لهُ من الصفات الحسنة والنوايا الخيرية ما للملك امادوس المشار اليهِ وقد ذكرت بعض الجرايد الاوربية ان المضادين لذلك الملك قد شرعوا في ان يهيجوا ثورة عليهِ واستندوا في ذلك الى ما بلغهم اياهُ الاخبار الواردة في السلك البرقي من ان الملك دعا السنيور زوريلا من اكابر القوم وغيرهُ من اصدقائهِ ليتناولوا الطعام معهُ فاجابوهُ جوابًا خاليًا من التقريرات اللطيفة التي تقتضيها الحال ولا نظن ان ذلك هو من البراهين التي يسوغ للكاتب المتأني ان يستند اليها في تقريرات ذات اهمية ومن الاخبار المقررة في الجرايد ان سفير اسبانيا في رومية مهتم في ان يحمل حضرة البابا على ان يعترف بتبوُّء الملك امادوس تخت ملك اسبانيا وانهُ ربما كان حضرتهُ يحب ان يجيب هذا الطلب ولو كان في بلاطهِ قوم يضادون ذلك كل المضادة وعلى كل حال نتمنى لهذه البلاد الجامعة بين حسن المناخ ونشاط الاهالي والتي كانت وطنًا محبوبًا لسلفائنا الوصول الى الدرجة الاولى التي وصلت اليها في اواخر القرون المتوسطة بعد ان اخرجت العرب منها وحافظت على علومهم وادابهم

انكلترا وامركا

ان اهم الحوادث السياسية التي اشغلت العالم السياسي والتجاري في هذه الايام الخلاف الواقع بين انكلترا وامركا ومصدرهُ الاضرار التي لحقت بالتجارة الامركانية من جرى تعديات مراكب قرصانية قالت امركا انهُ كان من واجبات انكلترا ان تمنع خروجها من موانيها لانها كانت عارفة انها انما بنيت لتضر بالمراكب التجارية الامركانية حال كون انكلترا كانت محافظة على الحيادة وقد قررنا في الاجزاء الماضية من الجنان في السنة الاولى والثالثة ما يبين باجلى بيان الاجراآت التي اقامتها الدولتان لتسوية هذا الخلاف ولولا المطاليب التي طلبتها موخرًا امركا من انكلترا لما حدث الخلاف الذي اوقع العالم برهة قصيرة في خوف من سوء العواقب وتكدير السلام وهذه المطاليب هي خمسة انواع الاول دفع بدل الاضرار التي لحقت بمراكب امركا وبضايعها من جرى تعديات المراكب القرصانية الجنوبية والثاني دفع بدل الخساير التي تكبدتها امركا من جرى تغيير مراكبها راياتها الامركانية ورفعها الراية الانكليزية في مدة الحرب خوفًا من ان تصادفها المراكب القرصانية وهي رافعة الراية الامركانية فتضربها مع انها لا تعارض المراكب التي كانت رافعة الراية الانكليزية او غيرها من رايات الدول المحافظة على

الحيادة والثالث دفع بدل المصاريف التي تكبدتها
امركا في مطاردة تلك المراكب القرصانية والرابع
دفع بدل المصاريف التي نتجت من ارتفاع اسعار
الكفالة وهي المعروفة بالسوكارتاه ومصدر ارتفاعها
الاخطار التي كانت تتهدد دائمًا المراكب الامركانية
عند خروجها من المواني في زمان الحرب الناتجة
عن تعديات المراكب القرصانية والخامس بدل
المصاريف التي تكبدتها امركا من جرى اطالة مدة
الحرب وهذه هي الدعوى الامركانية التي قالت الجرايد
الانكليزية ان القومسيون المختلط المقام في جينيفا من
بلاد سويتسرا يحكم بها الا يقدر ان يحكم الا بما يتعلق
بالاضرار التي تكبدتها امركا من جرى تعديات المراكب
القرصانية ولا يخفى ان انكلترا تدفع دعاوي امركا
بالاستناد الى القوانين الدولية وتقول انها اقامت
بحق واجباتها فانها كانت محافظة على الحيادة وكانت
قد اعترفت بان العصاة الجنوبيين هم امة محاربة وما
بعد الاعتراف بذلك غير الاعتراف بالاستقلال
وما ادرانا ماذا يكون حكم ذلك القومسيون بعد ان
يسمع الدعوى والاعتراضات ويفحص الاوراق
فحصًا ربما كان يبين له انه يصعب على امركا ان تسند
بالبرهان الواضح كل ما تدعيه وقد تكلمت كثيرًا
الجرايد الانكليزية بهذا الشان اما جريدة التيمس
فقد تكلمت كلامًا خاليًا من الغرض يحمل العالم
على ان يشكرها ويمدحها لانها تراعي اعتقادها
والحقيقة وتغض النظر عن الغرض والصالح وقد
قالت هذه الجريدة انها تعتقد انه من الواجب
ان تنحصر دعوى امركا في الاضرار التي الحقتها بمراكبها
وتجارتها المراكب القرصانية الاربعة وهي مركب
الالاباما وفلوريدا وجورجيا وشيناندواه لانه ربما
كانت الحكومة الانكليزية قد قصرت في القيام
بحق الحيادة التي كانت محافظة عليها بالسماح ببنائها
وخروجها من موانيها والظاهر ان مطاليب امركا
هي غير معتدلة ولذلك نظن انها طلبت ما طلبت
للحصول على تعويض عادل يقدر قومسيون جينيفا ان
يحكم لها به وكيفما كانت الحال فالمظنون ان الدولتين
لا تتقاضيان الى السيف لانهما عاقلتان وتعرفان ان
الحرب لا ياتيهما بصالح تعادل الخسائر التي تلحق
بهما وبكل العالم

رجوع اساقفة البلغار المنفيين

ذكر في جريدة الليفانت هرلد ما ترجمته ان
الاساقفة الثلثة البلغاريين المحرومين رجعوا من
منفاهم الذي كان قصيرًا في ازمير يوم الخميس في ٨
شباط في مركب الحكومة المسمى عز الدين ونزلوا في
الطوبخانة وركبوا في مركبات اتت بهم الى منزل
حضرة سرور باشا وزير الخارجية وبعد ان اجتمعوا
به ولثموه ساروا الى ارطاكوي فقابلهم كثيرون من
البلغاريين المقيمين هناك بالترحاب والسرور ويوم
الجمعة الواقع في ٩ شباط اجتمع المجمع البلغاري اجتماعًا
غير اعتيادي وكان رئيس ذلك الاجتماع الاسقف
هيلاريون وقال بعد ان شكر الدولة العلية على ارجاعه
وارجاع رفيقيه الاسقفين من المنفى ان الباب العالي
قد وعد بان يجري بدون ابطاء مآل الفرمان العالي
ولما سمع القوم المجتمعون ذلك فرحوا جدًّا ودعوا
لمولانا الاعظم بطول البقاء وبعد ذلك قرروا ان
كل الاجتهادات المصروفة للوصول الى تسوية
حبية بينهم وبين البطريركية قد ذهبت سدى ولذلك
صمموا على ان يرسلوا وكلاء منهم الى الباب العالي
ليلتمسوا اليه ان يسمح لهم بانتخاب اكسرخس بلغاري
وذلك بحسب مفاد الفرمان العالي ولما رات بطريركية
الروم ذلك جمعت المجمع الذي كانت مزمعة ان
تجمعه في ٢٨ شباط يوم الاحد الواقع في ١١ شباط
وكان البطريرك رئيس هذا الاجتماع وحضر كثيرون

من الروساء الدينيين منهم غبطة غريغوريوس البطريرك السابق واعضاء المجمع المقدس والمجمع المختلط وكثيرون من اعيان الطايفة فابتدا حضرة البطريرك بالكلام المفصل على اسباب الاختلاف الواقع بينة وبين البلغاريين وعصيان بعض الاساقفة وما اجراهُ بهذا الشان وبعد ان فرغ من الكلام تكلم البطريرك السابق وبين رايهُ وبعد ان تباحثوا مدة طويلة قررت اكثرية المجتمعين القرار الاتي وهو

ان البطريركية تعلن انها مستعدة ان تعيد قيام المخابرات لتسوية المسئلة البلغارية وذلك بناء على القوانين المقدسة غيران هذا لايتم الا بعد ان تعلن الامة البلغارية راسًا او بواسطة وكلاء قانونيين للبطريركية انها تحكم كلها حكمًا اصوليًا بان الاساقفة الثلثة قد اخطاوا وتقر بانها تخضع لقوانين الكنيسة الارتوذكسية الشرقية المقدسة واذا تمنعت الامة البلغارية عن اجراء ذلك ستبادر البطريركية الى احالة الدعوى الى كل الكنيسة الارتوذكسية

وبعد ان تقرر ذلك صار تبليغهُ رسمًا الى الباب العالي فورد الجواب الاتي

بما ان البطريركية المسكونية قد افرغت جهدها في اجراء ما من شانهِ ايقاع الخلاف بين الاهالي الروم والبلغاريين ولما كان من واجبات الحكومة ان تمنع حدوث ذلك كان لابد من اجراء الفرمان العالي وبناء على ذلك قد اجريناهُ وانشانا الاكسرخسية البلغارية اما المسئولية كلها فهي على البطريركية المسكونية التي قد اوصلت الامر الى ما وصل اليهِ . انتهى

الرسومات البحرية الفرنساوية

قرر في الجرنال اوفيسيال الفرنساوي القوانين التي قررتها جمعية النواب في ٣٠ كانون الثاني الماضي لجهة الرسومات التي تدفعها المراكب التجارية وما ياتي هو ترجمتها

البند الاول . انهُ يقتضي ان يصير دفع رسم علاوة على الرسم الماضي على كل ماية كيلو من البضائع التي ترد الى مواني فرنسا في المراكب الاجنبية ما لم تكن واردة من المواني الفرنساوية في الخارج وهذ الرسم هو مقرر فيما ياتي

عن كل ماية كيلو واردة من بلدان اوربا والاساكل المبنية على شاطي البحر المتوسط خمسة وسبعون سنتيمًا

عن كل ماية تونولاته واردة من غير اوربا ومن البلدان الواقعة الى جهة فرنسا من راس هورن وراس الرجا الصالح فرنك وخمسين سنتيمًا

وعن كل ماية تونولاته واردة من البلدان الواقعة في الجهة الاخرى من الراسين المذكورين فرنكان

البند الثاني . ان الرسم المذكور لايصير دفعهُ عن الجوالف (وهو مادة يوتى بها لاصلاح التربة)

البند الثالث . انهُ عند ما ترد بضايع من مواني اوربا الاصل وورودها اليها من بلدان خارجة عن اوربا تدفع ثلاثة فرنكات عن كل ماية كيلو

على انهُ اذا كانت القوانين مقررة رسمًا اكثر من الرسومات المذكورة اعلاهُ لا يصير تنزيل الرسم المقرر

البند الرابع . ان ما قرر في البند الاول والثالث يعمل بهِ في الجزاير كما في فرنسا

البند الخامس . ان ما ياتي هو بيان الرسومات التي يطلب دفعها من المراكب الاجنبية التي تدخل فرنسا اذا كانت من السفن المجهزة

اذا كانت شراعية ومن خشب ٤٠ سنتيمًا عن كل تونولاته واذا كانت من خشب وحديد ٥٠ سنتيمًا ومن حديد فقط ٦٠ سنتيمًا

واذا كان المركب بخاريًا يزاد على ذلك الرسم الموضوع على الالة البخارية

واذا كانت بدون شراعات وبدون الة لتسيرها وتسير جرًّا وراء غيرها تدفع ٣٠ سنتيمًا عن

الطونولاته اذا كانت من خشب واذا كانت من خشب وحديد . ٤ سنتيماً ومن حديد فقط . ٥ سنتيماً

. ان المراكب الاجنبية لا تدفع هذا الرسم اذا تبين انهُ صار ابتياعها قبل تقرير هذا القانون بواسطة صكوك مثبتة او امضاوات خصوصية موكدة

البند السادس . ان كل المراكب التي ترد من المواني الاجنبية او المواني الفرنساوية في الخارج المشحونة كل الشحن او بعضهُ تدفع رسماً عن كل تونولاته من تعديل محمولها للقيام بمصاريف الميناء كما هو مقرر ادناه

المراكب الاتية من اوربا او من مواني البحر المتوسط . ٥ سنتيماً

والمراكب الواردة من المواني الاخرى فرنكاً

اذا دخل المركب مواني كثيرة في سفرة واحدة لا يدفع رسماً الا في الميناء الاول الذي يدخلهُ

البند السابع . ان البند الاول والثالث والخامس من القانون المقرر في ١٩ ايار سنة ١٨٦٦ تبقى مرعية الاجراء كالماضي

يوم باريز

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

ابت الاثار ان تحصى وما كانت الموثرات لتستقصى ولا بد من سببين للتاثير وهما مهيّئ ومثير فاذا كان السبب عرضياً كانت المسببات غيراً واعراضاً واذا كان جوهرياً كانت محناً وامراضاً ويدعى العرضي في علم المعقول ادبياً والجوهري في علم المحسوس طبيعياً وقد خصَّ الطبيعي بما لا يعقل من الاكوان كما خصَّ الادبي بالانسان ويشترك في الاثنين الاثنان فاذا صدق على الافراد هذا المقال صدق طبعاً على الاجمال اما ترى ان الشهوات تهيّئ الاسقام والافراط يثيرها الا ترى ان اللهو يُعد الفاقة والاسراف يصيرها فكم الغبت العاطش ريان سيلهِ وكم اسغبت العيلة شبعان ليلهِ وما يلمّ بالواحد يلمّ بأمهِ وهيهات ان تخصر الله وهاك مثل الافرنسيس وما جرى على باريس فما لبثت هذه المدينة العظمى تسحب على الدنيا ذيل خيلائها وتتيه في غرورها واغوائها وهي سكرى بكميت الجاه ومصروعة بين المجون والباه حتى دارت عليها الدوائر وبكى يومها على امسها الدابر

قال فيَّ ابن ابي رايت سحاب دخان ينعقد على عروس الغرب وقتام ثبور يغشاها على كل شكل وضرب وكانت اسواقها غاصة بالرمم ومغانيها غائصة في الضرم فنجيعٌ يجري كالانهار ولهيبٌ حال بين المبصرات والابصار وارواح تسيل على الظبى واشباح تنتثر كالهبا ومدافع تطرح كرات البلايا والرزايا في معامع تقدح شرر المنايا والاذايا فنزلت النازلات كالسيل وطغا طوفان الويل وامسى النهار كالليل اذ لا عاد يرى سوى مجندل وقتيل ولا يسمع غير صراخ وعويل ولا يشم الا روائح الاحراق ولا يذاق خلا الجوع الحرّاق ولا يلمس سوى حديد الابراق حتى وقعت رحى الصنايع والمتاجر وامحى ضحى الفنون والماثر وما عتم ان رجع التمدن بخفي حنين وضاع العقل كالقارظين وراح الهدى اشغل من ذات النحيين وما اتاح هذا الانقلاب الا شرّ اهرّ ذا ناب عزوى عزوى ما سبب هذه البلوى . قال الراوي . ما شاء ملك الافرنسيس الخاطف الصولجان ان يتبوأ عرش الاندلس اميرٌ من آل ملك الالمان مخافة ان يهشم بين سيفين ويتجشم لطم كفين او نحلاً لان يستوقع القرعة على عارق من آل وهذا جلٌ ما يحصص في باله فجاء الالماني لمشيئتهِ مطواعاً وقال لهُ لبيك فلا اودّ تراعاً لاني افضل السلم علي القتال ولا اتلبى للنضال فما صفا من الدخيل الجنان . وطلب الكفالة والضمان فدارت الحمية في راس الخصم ونادى هيا الى الحرب فبها الحسم والخصم . فهاجت الاكوان وكان ما كان . فها قد كشف الخبا . وظهرت نتائج تمدن ادنيائكم يا بني

أوربا. ولكم العذر في ذلك لان الفطرة لها اول المسالك. اما تخجلون اذ تدعون العرب برابرة، وامة غابرة وهم الذين طبعوا على الانسانية وتزينوا بكل زينة سنية واذا رمتم معرفة الفرق بين طبيعتهم وطبيعتكم سلوا تاريخ جاهليتهم وجاهليتكم عساكم تفهمون وتعون وعن غيكم ترجعون اذ يقول لكم والحق لسانهُ والصدق بيانهُ

ان جاهلية الافرنج كانت جماعة من البرابرة الوحشيين باهلون شمالي اوربا وكانوا يسكنون المغاير وثقوب الارض وياكلون بعضهم البعض ويلبسون جلود المعزى وما كان منهم من الى عم وخال يعزى وكانت لغاتهم لغا وتمتمة والحانهم زئاطا ودمدمة وكانوا يشاركون الوحوش في اعمالها ويفعلون كافعالها وما كانت لهم عقول تردع ولا اداب تمنع بل ارحام تدفع وارض تباع فلا شرع ولا كتاب ولا راي ولا صواب ومازالوا يقضون هذه العيشة الدنية أن انقضوا على الممالك الرومانية. اما جاهلية العرب الكرام فهم امة من ذرية اسمعيل عليه السلام كانوا يقطنون اجل الارض وازهرها واطيبها واجبرها وكانوا يعيشون في المضارب والخيام ويرونها افضل مقام ويقتاتون من ثمر الارض ولبن النوق ومن اللحم المشوي والمسلوق ويلبسون الديباج والخز والعهن والقز فلهم السرابيل والقراطق والغلائل والمناطق ولغوانيهم الدر والعسجد والياقوت والزبرجد فهم الذين ابدعوا الجود والكرم وابدعوا حفظ الذمم وغنوا بالنخوة والمروءة وسنوا مراعاة الاخوة وحيزوا بين الحلال والحرام وميزوا ما يرام مما لا يرام واشتهروا بعزة النفس وكرم الجنس وحازوا البسالة والشجاعة واحرزوا نظام الجماعة وهم اول امة بمت بعرضها وحرمتها واقسمت بشرفها وذمتها وكفى العرب تزكية لشهادة الحق بحقيقتهم المنيفة بدايع لغتهم الشريفة فيالها لغة انافت على كل لغات البشر بما فيها من الجواهر والدرر فهي العين وغيرها الاثر على ان بلاغتها جلت عن المثال وقد ضربت بفصاحتها الامثال فهي الشبح وغيرها الخيال وكل لغة قد سجدت لسناها وكانت نقيرة بالنسبة الى غناها ودليل الامة لغتها وعاداتها وسجاياها وصفاتها وما يكفي جاهلية العرب شرفا وفخرا وسموا وقدرا ما ظهر بينهم من الشعراء والفصحاء والحكماء والصلحاء فمنهم قس الفصاحة مطران نجران اول من قال اما بعد ومن فلان الى فلان وآمن من قبل عهد الرسالة الشريفة بالبعث المقرر وقال البينة على من ادعى واليمين على من انكر ومنهم امرؤ القيس الذي نفث شعرهُ بالسحر وحسد درُّ العقود درره وزهير وطرفة العبد وكعب وابن كلثوم وعنترة العبد والنابغة الذبياني والفرزدق وابن هاني واياس الذكاء وحاتم السخاء ومعن الحلم وعمرو الاقدام ثم الصحابة الكرام. لا فما اجهل من انكرهُ قُتِلَ الانسان ما اكفرهُ

اقول فمن هاتين الجاهليتين تعرف الانسانية اين

* * * *

ولما اسلمت العرب وحضرت وهاجمت القياصرة واستظهرت لم يكونوا محضوضين من الشهوات والاطماع ولا عن خبث الطباع بل ناهضين بامر الدين ومن قبيله الى المجاهدة في سبيله وهكذا ساروا وسلكوا وسادوا وملكوا. ثم نبغوا بالعلوم والفنون واتوا بكل المتون وشادوا المدارس وجادوا بالنفائس حتى هي غيثهم وغوثهم على سائر الامم وروى كل النسم وفضلوا الهجان على الاخره كما فضلوا على الامة الحره وما زالوا ان دخلوا في حماية اشرف صولجان وهو قضيب سلاطين الزمان وملوك الاوان ال عثمان جلت بجلالهم سلطنة الخلافة وانافت على كل منيف اي انافة حتى درأت الدراري سطوتهم ودكت الرواسي قوتهم وتحت لواء هذا الصولجان

الرفيع ذي المجد المنيع *

* *

* * فلا تخالوا ان العرب سقطوا

الان او رجعوا في خذلان لان امة نظيرهم لا تسقط

والى الحضيض لا تهبط واذا كان ظل عزائمهم تقلص

فغدركم السبب وطالما ودى العوسج بالتين والعنب

فاذكروا وقائعكم ايها الصليبيون وما عثتم وعبثتم من

حلب الى صهيون * *

* * * * *

اذ كان العرب لاهين عنكم بآدابهم افراداً واجمالاً

فاخذتموهم اغتيالاً واحتيالا

فوا اسفاه على ديار كانت دياركم امامهن

كالمراحيض ووا حسرتاه على بلاد كانت بلادكم

بالنسبة اليها كالعظم المهيض واذكروا حلم السلطان

صلاح الدين ذي البطش المبين *

* *

* الذي حلم وعدل حتى كان يمنح

المعوز منكم نفقة رحيله لترشيد سبيله وكان يعز من

يلج في دين الاسلام ويدخله تحت راية السلام

فها كم يا افرنج اخلاق العرب وما عندهم من

التمدن والادب واعلموا انهم احسن منكم بدواً

وحضراً وسوقةً وامراً فاقلعوا عن شتمهم وسبهم وارجعوا

عن شجبهم وثلبهم وجاهدوا في تربية الادنيا منكم وشذب

رجسكم واحذروا الزمان فهو رب الدوران وابو الحدثان

فلكل عصر صروفٌ واحوال ولكل زمان دولة

ورجال وحسبكم ان تتيهوا بهذا التمدن المتوحش

والتهذب المتخدش * *

* *

* *

* *

* *

حتى اصبح بعضكم لا يتحاورون في مجالس احكامكم وجرائد

اقلامكم الاّ عن اشهار الحروب ونشر الكروب اذ

يجعلون العالم مضغةً في افواه غاياتهم او بلغةً في

جراب لباناتهم فكم اقلقوا الدنيا بين الوعد والوعيد

واوقفوها حيرى بين التامين والتهديد وبينا

يتداولون السلم والصلح يستطردون الى تعداد ما عندهم

من عدد الفتك والذبح فيقولون عندنا كذا من

الكتائب والفيالق وكذا من المدافع والبنادق ولنا

بوارج للهدّ والهدم وابراج للصد والصدم فيا ليت

شعري ماذا اقول عن تمدن اصبح فيه سفك الدماء

اهون من سكب الماء فهذا ما ورثوهُ كابراً عن

كابر وعلى الباغي تدور الدوائر

بطريركية الروم الارثوذكسيين والباب العالي

ذكر في الليفانت هرلد ماترجمته . اننا نرغب

كل الرغبة في ان نحكم حكماً خاليًا من كل غرض

بما يتعلق بهذه المسئلة البلغارية ومع ذلك لا نقدر

ان نهنئ البطريرك المشار اليهِ واعوانهُ باصابة

الاجرا آت التي اقاموا بها في الاسبوع الواقع في اواسط

شهر شباط والظاهر ان نتائج السياسة التي اقاموها في

الماضي بما يتعلق باختلافات دينية مهمة لم تحملهم على

ان يقلعوا عن سياسة تحملهم على التمنع عن قبول ما

يعرض عليهم ولذلك اصروا على ان يصدوا كل ما

عرض عليهم من اسباب المساواة العادلة الى ان

اجتمعوا يوم الاحد الواقع في ١١ شباط بعد فوات

الفرصة التي كانت تمكنهم من الاتفاق مع البلغاريين

بدون ان يخسروا شيئًا من سطوتهم فانهم قرروا بعد

ذلك الاجتماع بانهم مستعدون لاقامة المخابرات

للوصول الى تسوية تقطع اسباب الخلاف حال كون

اصرارهم على تنفيذ سياستهم منذ اسبوع قد اوصلهم

الى ظروف لا تمكنهم من ان يقيموا تسوية بدون ان

يمكنوا البلغاريين من ان ينجحوا في مطاليبهم نجاحاً

تاماً فان ما فعلهُ الباب العالي من ارجاع الاساقفة الذين حكم عليهم بالنفي وما قالهُ من ان الحكومة ستبادر الى القيام بواجباتها الواضحة بتنفيذ الفرمان الذي صار شرف صدوره بهذا الشان سنة ١٨٧٠ قد حمل حضرة البطريرك والمجلس المقدس على الرجوع الى الدائرة الصوابية وعلى تقرير ما قرروهُ في الاجتماع الذي اقاموهُ يوم الاحد المذكور ونشرناهُ امس وهو قرار غير مناسب ولا ياتي بالمرغوب وهو ان غبطة البطريرك سيجدد قيام المخابرات لتسوية خلاف صار تسويتهُ قانونياً بالفرمان الذي صدر في ايام عالي باشا تسوية مبنية على الطلب الذي طلبهُ البطريرك منذ سنتين اذا كان البلغاريون يصادقون على الحكم الذي اصدرهُ البطريرك على الاساقفة المحرومين ويقرون بوضوح القوانين المبنية عليها الكنيسة الارثوذكسية اي بحسب تفسير غبطتهِ ومجلسهِ وما ذلك الا من الاجرآت الضعيفة التي تبين ان صاحبها يقبل ان يسمى مغلوبًا بدون ان يقر بانهُ مغلوب او ما يعدُّ استهزاء بالباب العالي وبالبلغاريين حال كون الظروف لا تساعد على تنفيذ ذلك الاستهزاء والظاهر ان هذا هو المقصود من هذا القرار مع ان ذلك هو مخالف للحكمة لان من مآلهِ انهُ اذا رفض البلغاريون قبول هذه الشروط يصير احالة الامر الى مجمع عام كنايسي اكثر اعضائهِ من الغير البلغاريين الذين يحكمون بما لا يناسب البلغار ولذلك كانت اجرآت الباب العالي من احسن ما تمكنهُ الظروف من اجرائهِ وبما ان الدولة والبلغاريين لا يقدرون ان يتبلوا بذلك نقدر ان نقول ان المخابرات بهذا الشان قد بلغت النهاية وبناء على ذلك لا يرى الباب العالي صوابًا الا في ان يلزم الفريقين بتسوية الخلاف تسوية موافقة للفرمان الذي قبل الفريقان شروطهُ في اول الامر لانهُ ولئن قال غبطة البطريرك انهُ لا يقبل بهِ قال لهُ عالي باشا ان مآل هذا الفرمان هو بحسب ما عرف ان غبطتهُ كان يرغب فيهِ وان التغييرات التفصيلية فيهِ انما هي مبنية على طلب القومسيون الذي اقامهُ الباب العالي والفريقان المختلفان لتسوية الخلاف (انتهى ملخصاً)

وقد وردت افادة برسالات الجنة البرقية ان البلغاريين قد انتخبوا اكسرخساً وهو رئيس روحي باذن الباب العالي وربما كان حضرة البطريرك يتمنع عن ان يصادق على انتخابهِ ولذلك نظن انهُ سيطول امر هذا الخلاف ومن شاء ان يقف على تفاصيل هذه المسئلة فعليهِ بمراجعة الجزء الاول من الجنان السنة الاولى اخر سطر من وجه ٢٣٧ ووجه ٢٦٨ ووجه ٢٩٢

حلٌّ ثانٍ لمسئلة هنري افندي رامبو

(من قلم سليم افندي فريج الطبيب)

بينما كنت اتفكر بالسبب الذي حمل جناب حضرة هنري افندي رامبو لتقديم مسئلتهِ على نسق المسئلة التي سبقت ذات القلع الاربع خطر لي انهُ ربما كان قصد جناب الافندي الموما اليهِ الحصول على حل جبري لمسئلتهِ المذكورة ولذلك زاد عدد القلع ليظهر مشقة حل المسئلة بالحساب فلهذا بادرت الان ان اقدم حلاً ثانيًا جبريًا للمسئلة المذكورة يطلق على جميع المسائل التي على صورتها

فليكن ب عدد جنود القلعة الاولى قبل مهاجمة العدو وت عدد جنود الثانية وث الثالثة وج الرابعة وح الخامسة وخ السادسة ود السابعة وذ الثامنة ور التاسعة وك عدد جنود كل قلعة المتساوية بعد نهاية الحصار وهو العدد المطلوب

ب		ب = ١٠٠،٠٠٠،٠٠٠
$\text{ت} = \frac{\text{٩ب}}{١٠} \times \text{ب}$ ،	$\text{ت} = \frac{\text{١٩ب}}{١٠}$ ،	ت = ١٩٠،٠٠٠،٠٠٠
$\text{ث} = \frac{\text{ت} - \text{ب}}{١٠} \times ٩ + \text{ت}$ ،	$\text{ث} = \frac{\text{٢٧١ب}}{١٠٠}$ ،	ث = ٢٧١،٠٠٠،٠٠٠
$\text{ج} = \frac{\text{ث} - \text{ت}}{١٠} \times ٩ + \text{ث}$ ،	$\text{ج} = \frac{\text{٣٤٣٩ب}}{١٠٠٠}$ ،	ج = ٣٤٣،٩٠٠،٠٠٠
$\text{ح} = \frac{\text{ج} - \text{ث}}{١٠} \times ٩ + \text{ج}$ ،	$\text{ح} = \frac{\text{٤٠٩٥١ب}}{١٠٠٠٠}$ ،	ح = ٤١٩،٥١٠،٠٠٠
$\text{خ} = \frac{\text{ح} - \text{ج}}{١٠} \times ٩ + \text{ح}$ ،	$\text{خ} = \frac{\text{٤٦٨٥٥٩ب}}{١٠٠٠٠٠}$ ،	خ = ٤٦٨،٥٥٩،٠٠٠
$\text{د} = \frac{\text{خ} - \text{ح}}{١٠} \times ٩ + \text{خ}$ ،	$\text{د} = \frac{\text{٥٢١٧٠٣١ب}}{١٠٠٠٠٠٠}$ ،	د = ٥٢١،٧٠٣،١٠٠
$\text{ذ} = \frac{\text{د} - \text{خ}}{١٠} \times ٩ + \text{د}$ ،	$\text{ذ} = \frac{\text{٥٦٩٥٣٢٧٩ب}}{١٠٠٠٠٠٠٠}$ ،	ذ = ٥٤٩،٥٣٢،٧٩٠
$\text{ر} = \frac{\text{ذ} - \text{د}}{١٠} \times ٩ + \text{ذ}$ ،	$\text{ر} = \frac{\text{٦١٢٥٧٩٥١١ب}}{١٠٠٠٠٠٠٠٠}$ ،	ر = ٦١٢،٥٧٩،٥١١
$\text{ك} = \text{ر} - \text{ذ} \times ٩$ ،	$\text{ك} = \frac{\text{٣٨٧٤٢٠٤٨٩ب}}{١٠٠٠٠٠٠٠٠٠}$ ،	ك = ٣٨٧،٤٢٠،٤٨٩

اما نتيجة الحل المدرج في الجنان الماضي فهي مطابقة لنتيجة هذا الحل فان الاولى هي ثلاثة اضعاف الثانية

الحل الصحيح لمسئلة سليم افندي يوحنا فريج المدرجة في الجزء الاول من جنان السنة الحاضرة

(ورد من حلب في ذيل رسالة واردة من حضرة الاب لودوفيكو العلامة رئيس دير التيراسانتا المحترم)

لنفرض المبلغ الذي يستحق للتاجر عند الصرّاف في نهاية سنة الستين ك وهو القسط ففي السنة التاسعة والخمسين يكون ك+ ك× $\frac{٣٠}{١٠٠}$ اي ك $(١+\frac{٣٠}{١٠٠})$ وفي السنة الثامنة والخمسين يكون ك $(١+\frac{٣٠}{١٠٠})$ + ك $(١+\frac{٣٠}{١٠٠}) \times \frac{٣٠}{١٠٠}$ اي ك $(١+\frac{٣٠}{١٠٠}) \times (١+\frac{٣٠}{١٠٠})$ اي ك $(١+\frac{٣٠}{١٠٠})^{٢}$ وفي السنة السابعة والخمسين يكون ك $(١+\frac{٣٠}{١٠٠})^{٣}$ وهكذا الى السنة الاولى فنتج سلسلة هندسية مجموعها يساوي = $\frac{\text{ك}(١+\frac{٣٠}{١٠٠})^{٦٠} - \text{ك}}{١+\frac{٣٠}{١٠٠} - ١}$

وهذا المجموع يجب ان يساوي ٢٠٠٠٠ $(١+\frac{٣٠}{١٠٠})^{٦٠}$ فنتج معادلة $\frac{\text{ك}(١+\frac{٣٠}{١٠٠})^{٦٠} - \text{ك}}{١+\frac{٣٠}{١٠٠} - ١} = ٢٠٠٠٠(١+\frac{٣٠}{١٠٠})^{٦٠}$ وباستفراد المجهول حسب قواعد الجبر يكون ك = $\frac{٢٠٠٠٠(١+\frac{٣٠}{١٠٠})^{٦٠} \times \frac{٣٠}{١٠٠}}{(١+\frac{٣٠}{١٠٠})^{٦٠} - ١}$

وان عوِّض عن راس المال بالراء وعن معدَّل الفائدة بالفاء وعن عدد السنين بالنون فيتضمن المعادلة عمومية لجميع المسائل التي على هذه الصورة ك = $\frac{\text{ر}(١+\text{ف})^{\text{ن}} \times \text{ف}}{(١+\text{ف})^{\text{ن}} - ١}$ مسئلتها ما هو المبلغ السنوي الذي يجب اخذهُ لاجل اطفاء راس مال موضوع بمعدل فائدة معلوم لعددٍ من السنين بحساب الفائدة المركبة . وتحل

هذه المعادلة لستين سنة ولا لوف من السنين على حدٍّ سوى ولاي فائض وراس مال كان بحساب اللوغار يثموس فيكون جواب مسئلة سليم يوحنا فريج المدرجة في الجزء الاول من جنان السنة الحاضرة ٧٠٩، ٤٠٠٠ غرشاً اي اربعة الاف وما يقارب الثلاث بارات . انتهى

هذا وقد نشرنا هذا الحل لانهُ ورد قبل حل يوحنا افندي نجم المدرج في هذا الجنان وهو حل المسئلة نفسها ونشرنا حل الافندي الموما اليهِ لانهُ حل ثانٍ لنفس المسئلة التي حلها قبلاً بكيفية اخرى مستغنمين هذه الفرصة لنعلم الذين يرغبون في هذه المسائل الرياضية انهُ لما كان نشر الحل الذي يرد اولاً مما يحرم القاطنين في البلدان البعيدة من الاشتراك في هذا الامر المفيد كان لابد لنا من الان وصاعداً ان نمتنع عن قبول ما يرد من حل المسائل التي ننشرها الا بعد نشر المسئلة بخمسة وعشرين يوماً وعند ذلك نقابل الحل الذي يرد على الحل الذي يكون قد بعثهُ الينا صاحب المسئلة الرياضية عند ارسال مسئلتهِ فان وجدناهُ مطابقاً ندرجهُ والافلا وان وجدنا ان المطابق من الحل هو اكثر من واحد ندرج الذي تحكم لهُ القرعة بالنشر والمامول ان تكون المسائل والاجوبة مختصرة وان يصير ارسال المسئلة وحلها في وقت واحد

حل ثانٍ لمسئلة سليم افندي فريج الطبيب المدرجة في الجزء الاول من جنان سنة ١٨٧٣

(من قلم يوحنا افندي نجم)

قد ذكر جناب سليم افندي فريج المحترم باعتراضهِ على حلي السابق لمسئلتهِ المدرج في الجزء الثاني من جنان السنة نفسها انهُ لم يزل منتظراً حل تلك المسئلة على الوجه الذي ذكرهُ في الاعتراض الذي هو بغير محلهِ فاقتضى ان ابين لهُ حلها طبق مرغوبهِ بطريقة اخرى اخصر من تلك هذا ولا يخفى ان هذا الحل بسيط جداً لا يخفى على كل من لهُ اطلاع على الاصول الرياضية فلذلك عدلت عنهُ فيما مضى واتيت بهِ هنا اجابةً لطلب جناب الافندي الموما اليهِ فارجو من سيادتكم ادراجهُ لئلا يتوهم البعض بانني غير قادر على حلها بغير تلك الطريقة التي صار الاعتراض عليها وهذه صورة الحل

بما ان الفايدة المركبة في سلسلة هندسية متصلة واستخراج اصل القسط لاي مبلغ فرض الى اي عدد كان من السنين مهما كان فايض المائة سنوياً هو متوقف على معرفة التناسب فالتناسب يعدل واحداً الاّ الخارج من قسمة معدل فايض المائة سنوياً على مجموع المائة مع فايدتها فلنفرض التناسب = س والمعدل = د فيكون س = ١ – ومن ثم يستخرج القسط حسب الاصول الجبرية عدد ١٤ ٢و ٥ ١ ٢ فبناء عليهِ افرض اصل القسط الاول يساوي ك فالتناسب ٥/٦ وليكن عدد الحلقات ١٠ كما تقدم في حلي السابق فالطرف الاخير ١٩٥٣١٣٥/١٠٠٧٧٦٩٦ ك ومجموع الحلقات يعدل ٥٠٧٠٠٥٥١/١٠٠٧٧٦٩٦ ك يعدل ٣٠٠٠٠ راس المال فالكاف يعدل ٥٣٧٩،٣٩٦٧ فهو اصل القسط الاول المطلوب اضف اليهِ خمسة وهو الفايض ٧٩٥،٠٧٥ فيكون حاصل القسط مع فايضهِ ٤٥٤،٤٧٧٠ فهو القسط المطلوب انتهى

الكورلا وهو غول افريقيا

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الانسان المتمدن لم يتمكن من الوقوف على اواسط قارة من اكبر قارات العالم وهي افريقيا

مع انهُ طالما جد وكد للوصول الى غاية طالما صبا الى الوصول اليها اتماماً لاكتشافاتهِ الكثيرة التي تسهل لهُ الخيار السبل التي مكنتهُ من البحث في الموضع الذي رغب في البحث فيهِ وقبل ان تمنطق مستر بول دي شالو الامركاني بنطاق الاجتهاد والنشاط وركب متن المخاطر والصعوبات لم يكن العالم يعرف شيئاً يستحق الذكر عن اواسط تلك القارة واهلها السودان الذين لم يبلغوا بعد اول درجة من سلم التمدن والمعارف وعن حيواناتها الكثيرة الانواع التي ولئن شابه بعضها حيوانات غيرها من البلدان فيهِ ما يميزهُ عنها تمييزاً يرى المدقق ان مصدرهُ تاثيرات المناخ فضلاً عن الحيوانات الكثيرة التي لا وجود لها في غير تلك البلاد التي قال مستر بول المذكور ان عدد اجناسها ليس باقل من عشرين جنساً لم يكن العالم يعرفها قبل ان عرفها هو وقرر عنها ما بين حقيقة الحال تبييناً برهن ان التبليغات السابقة المتعلقة بها انما كانت تبليغات مبهمة وغير صحيحة حصل عليها الافرنج الذين اتت بهم صوالحهم التجارية الى سواحل البلاد المذكورة وليس الى داخليتها وقد قال المستر المذكور انهُ اكتشف على اكثر من ستين نوعاً من الطيور التي كان العالم المتمدن يجهلها هذا خلا ما وقف عليهِ من اخبار السكان

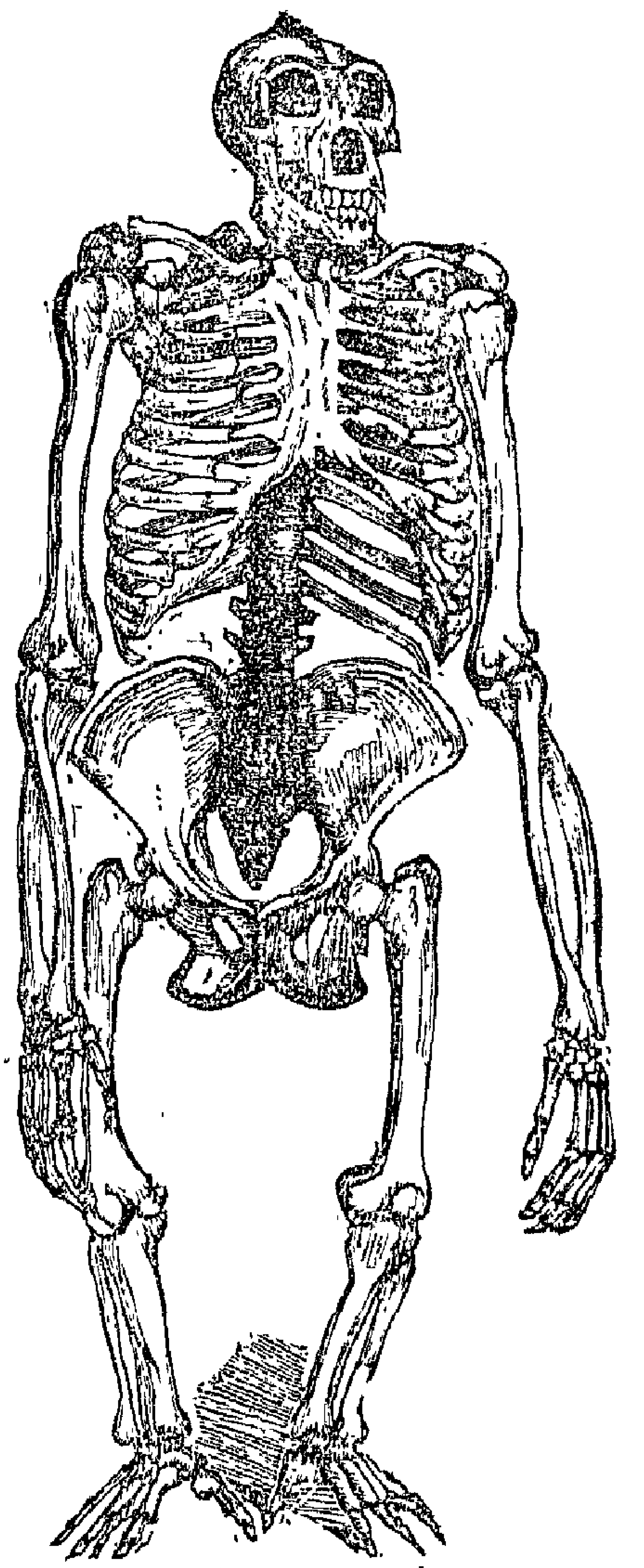

تركيب عظام الكورلا

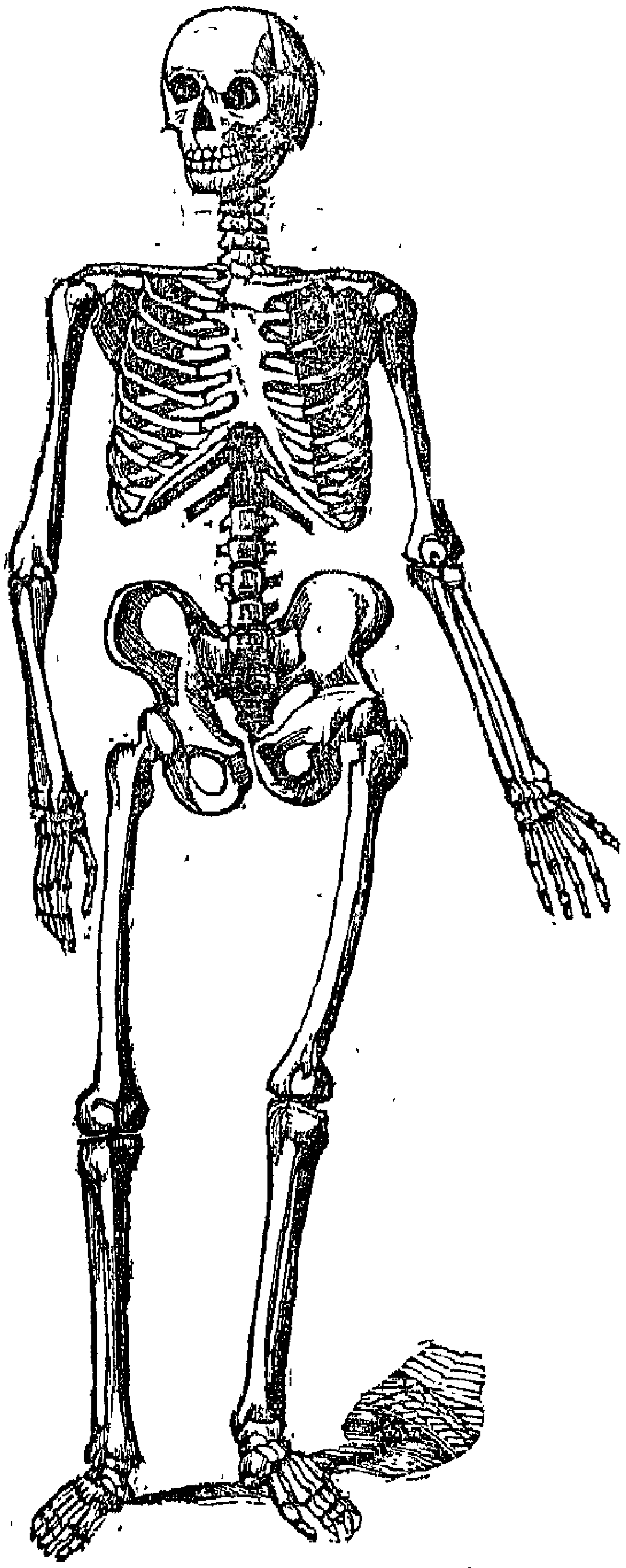

تركيب عظام الانسان(١)

السودان وعاداتهم المضحكة المعجبة واديانهم وخرافاتهم وغير ذلك مما يجب كل انسان ان يطالعهُ للوقوف على ما ربما كان لم يخطر لهُ ببال او كان لا يعرف عنهُ الا ما سمعهُ مما يعدهُ كذبا ولا يصدقهُ العقل السليم ولكنهُ بحسبهُ اخبار القليلة عرضت عليها عوارض النقل وصيرتها كاخبار الغيلان واعمال الجان التي لم تجد ملجا وتصديقاً الا في القرون المظلمة وسنقرر ان شاء الله علاوة على ما قررناهُ الان حيناً بعد حين في الجنان ما نعرف انهُ يهم قراءه الوقوف على حقيقتهِ نقلاً عن مستر بول وغيرهِ من الذين حسبهم فضلاً ما مكنوا العالم من ان يعرفهُ بتعريض انفسهم للمخاطر والاتعاب مما يهمهُ ان يقف عليهِ ليعرف احوال كل البشر والحيوانات والطيور التي اسكنها الله سبحانهُ وتعالى في هذه الكرة الارضية

ومن اغرب الحيوانات التي اكتشف عليها واعجبها واقواها حيوان الكورلا وربما كان اصل هذه الكلمة عربياً وهو الغول والغول كل ما اغتال الانسان فاهلكهُ وهو من اقرب الحيوان مشابهة للانسان وعلى الخصوص بالنظر الى تركيب عظامهِ خلا الجمجمة وقد قال مستر بول ان تركيب عظام الكورلا خلا الجمجمة يشبه تركيب عظام الانسان اكثر من عظام جميع الحيوانات التي يقارب تركيبها وهيئتها تركيب الانسان وهيئتهُ فان هيئة اوسطهِ وتركيبهُ وعدد اضلاعهِ وطول ذراعهِ وعرض يدهِ وتركيب ساقيهِ هي مما تحملنا على ان نقول انهُ بالنظر الى تركيب الجسم يكون بعد الانسان قبل غيرهِ من الحيوانات التي تقدر ان تسير منتصبة القامة والتي تشابه الانسان في تركيب اجسامها وفي النظر الى صورة عدد اغني عن التطويل

اما اقامتهُ فهي في احراش افريقيا البعيدة عن البشر والكثيرة الاشجار والمظلمة فانهُ يفضل الاقامة في الوديان العميقة الكثيرة الاشجار والمظلمة وفي احراش الجبال الموعرة الوحشية على الاقامة في السهول والاماكن السهلة المراس والقليلة الاشجار ويجب ان يتردد على الاماكن الكثيرة المياه وهو من الحيوانات الجوّابة فانهُ لا يقيم يومين في مكان واحد من المحلات المذكورة وهو كثير القلق يكد في طلب ما يقوم باودهِ ومع انهُ ذو انياب كبيرة جداً ولهُ من القوة العظيمة والغريبة ما يمكنهُ من ان يغلب اكثر الحيوانات التي يصادفها ويفترسها لا ياكل اللحوم ولكنهُ ياكل النبات والاثمار وليس المقصود اطالة الكلام عن تركيب الكورلا ومشابهتهِ للانسان والمقابلة بينهُ وبين غيرهِ من الحيوانات التي تشابه البشر اكثر من غيرها ولكن من مقاصدنا ان نقرر ما قررهُ المستر المذكور لجهة عاداتهِ واحوالهِ وصيدهِ لان في ذلك من الاخبار الغريبة ما يصبو الانسان الى الوقوف عليهِ ونكتفي بان نقول ان الغول هو من اقرب الوحوش الى الانسان غير ان تركيب جمجمة القرد المعروف عند الافرنج بالشمبانزي هو اقرب لتركيب جمجمة الانسان من جمجمتهِ ولا نحاول ان نظهر شيئاً مما قررهُ بعض القوم عن اصل الانسان او اصل هذه الحيوانات ونسبة بعضها الى البعض الاخر الى غير ذلك مما يتعلق بالانفس والحيوة مما لا سبيل الى اثباتهِ غير اننا نحب ان نقرر ما يمكن اهالي الشرق من الوقوف على ما يبين لهم احوال اواسط قارة افريقيا واهم حيواناتها وسكانها وعاداتهم وبناء على ذلك سنقرر في هذه الجملة شيئاً مما قررهُ المستر المذكور عن هذا الحيوان وما ياتي هو ترجمة ما كتبهُ لجهة خروجهِ لصيد هذا الوحش المخيف المرة الاولى وهو انني ذهبت مسرعاً الى حيث رايت قصب السكر كثيراً لامضي منهُ ما يسد جوعي (وكان الرجال السودان الذين معهُ يرافقونهُ عندما كان يخرج للصيد ليحموهُ من سوء العواقب اذا صادف

الغول) فراى رجالي قصباً مكسرًا ومستأصلاً فامسوا في خوف وهيجان لانهم عرفوا ان ذلك مما يشير الى ان الغول كان قد اتى ذلك المكان وكسر القصب ليمصهُ ففرحت فرحًا لامزيد عليهِ فسرنا في اثر هذا الوحش الى ان راينا اثر قدميهِ فلما رايتها شعرت بما لا اقدر ان اصفهُ من السرور والخوف لانني رايت انني سالتقي بذلك الحيوان الذي كثيرًا ما اخبرني اهالي تلك البلاد عن قوتهِ وشراستهِ وهو وحش لم يبلغ خبرهُ العالم المتمدن بلوغًا صحيحًا واضحًا ولا سار في طلبهِ رجل ابيض قبلي وكان قلبي يخفق خفقانًا سريعًا حملني على ان اظن ان الكورلا يقدر ان يسمع صوت خفقانهِ وتهيجت تهيجًا فلقا جدًّا ورأينا من الآثار ان اكثر من وحش من الكورلا كان قد اتى ذلك المكان فسرنا قاصدين صيدها اما النساء اللواتي كن في خدمتنا فخفن خوفاً شديدًا فتركنا معهن ثلثة رجال ليعتنوا بهن ويحموهن منهُ اذا هاجمهن ثم دققنا النظر في بنادقنا واصلحناها حق الاصلاح لان ذلك الوحش يهجم على الانسان حالاً بحيث لايكون قادرًا ان يحشو بندقيتهُ بعد ان يطلقها اذا اخطا والويل لمن يبيت عرضةً لهجومهِ وكان كل منا متسلحًا بالسلاح الكامل وكان رجالي يسيرون صامتين لانهم كانوا يعرفون انهم سائرون في طلب عدو لا يعرف الشفقة ولا الرحمة ولا يعفو عمن وقع في قبضة يدهِ القادرة لان ذكر الكورلا هو فعلاً ملك الاحراش الافريقية فانهُ هو والاسد ذو الشعر في الراس من اشد حيوانات افريقيا توحشًا وقوة اما اسد جنوبي افريقيا فهو دونهما في الشجاعة والقوة اما النساء اللواتي اقمناهن في المكان الذي اخترناه لنزولنا الموقت فلما راينن اننا ذهبنا عنهن اقترب بعضهن من البعض الاخر ولوائح الخوف والرعدة تلوح على اوجههن فسار ثلثة من رجالي معًا الى جهة وسرت انا ورجل

منهم الى جهة اخرى وعزمنا على ان لا يبعد بعضنا عن البعض الاخر لنتمكن من اسعاف الذي يمسي في خطر من هجمات الوحش الذي كنا طالبين ان نصيدهُ وكنا نعرف اننا سننازل وحشًا اقوى من النمر والاسد ولم ارَ شيئًا من الاسود في الاماكن التي يقيم فيها والظاهر انهُ يطردها منها وكنت انظر الى اوجه الرجال الذين كانوا معي واراها صفراء ولوائح الخوف تلوح عليها وكنا جميعًا مهيجين واي هيجان وبعد ان سرنا برهة اجفلنا واي اجفال فاننا سمعنا بغتة صوتاً غريباً جهنمياً فيهِ نغمة بشرية ورأينا اربعة من الكورلا الصغار السن راكضة الى داخلية الحرش ومع اننا ركضنا وراءها لم نتمكن من اطلاق الرصاص عليها اطلاقاً مصيباً هنا واقول بتاكيد انني لما رايت الكورلا هذه المرة قلت في نفسي انني مجدٌّ في طلب قتل مخلوق يبان لي ان قاتلهُ كقاتل انسان لانني رايت هذه الغيلان الصغيرة تركض على رجليها منتصبة القامة فكان منظرها المخيف كمنظر رجال كثيري الشعر وكانت رووسها منحنية وكذلك اجسادها فكانها رجال يطلبون الفرار ليخلصوا من الهلاك واذا جمعنا بين هذا المنظر وما في صوتها مما يحاكي النغمة البشرية لانتعجب اذا سمعنا الاهالي من اخبارهِ ما هو خرافة مخيفة ومضحكة ومعجبة فانهم يسمون الكورلا انسان الاحراش المتوحش فرجعنا الى مكان نزولنا حيث كنا قد تركنا النساء بدون ان نتمكن من نوال المرغوب وبعد ان جلسنا في المساء حول النار المشبوبة شرع رجالي يخبرونني اخبارًا معجبة عن الكورلا فكنت اسمعها كما هي بدون ان اسالهم عنها او اظهر لهم عدم تصديقي لها لان هذا يحملهم على ان يقصوا عليَّ الاخبار بحسب اعتقادهم فقال احدهم انهُ منذ مدة خرج امراتان من قبيلة السودان المسماة مبوندمو وسارتا في الاحراش واذا بكورلا

كبير الجسم ومخيف المنظر قد وقف امامها وانقض على احداها وحملها وذهب بها مع انها هي ورفيقتها كانتا تصرخان فرجعت المراة الثانية الى القرية حزينة ومرتعدة الفرائص وقصت على قومها هذا الخبر فظنوا ان المراة المسبية قد هلكت غير انهم لما راوها بعد ذلك ببضع ايام راجعة الى قريتها تعجبوا واي عجب واندهشوا واي اندهاش فاخبرتهم ان الكورلا اغتصبها بدون ان يضرها ضررًا اخر وبعد ذلك تمكنت من الفرار منهُ بدون صعوبة فلما سمع رجالي هذا الخبر قال احدهم نعم ان في ذلك الكورلا روحا فصادق الباقون على كلامهِ ومن اعتقاداتهم ان ارواح بعض السودان تسكن الكورلا بعد موتهم ويعتقدون انهم لا يقدرون ان يمسكوا الوحش المسكون ولا ان يقتلوهُ وقد اجمع هولاء القوم على ان من هذا الوحش ما يصعد على الشجر ويترصد مرور الانسان فمتى مر يمسكهُ برجليهِ ويصعدهُ اليهِ ويخنقهُ غير انني اظن ان هذا لا يخلو من المبالغة لان هذا الغول يسكن الاماكن البعيدة عن البشر متوغلاً في الاحراش

وقد قال مسترشا لو في مكان اخر من اخبار اسفارهِ ما ترجمتهُ انني كنت راغبًا كل الرغبة في ان اتمكن من صيد الكورلا فذهبت يومًا من الايام مع رجالي قاصدين الاحراش التي يقطنها وبعد ان سرنا زمانًا طويلاً سمعت صوت كسر اغصان اشجار كبيرة فنظرت الى اوجه رجالي فرايت عليها من اللوائح ما يبين انهم عارفون بان الغول قريب منهم وقبل ان يتقدموا الى جهة مصدر الصوت دققوا النظر في بنادقهم خوفًا من ان يخطئوا فيحل بهم الهلاك وبعد ذلك سرنا متيقظين وكنا كلما تقدمنا نسمع صوت كسر الاغصان اما رجالي فكانوا يسيرون مسير الذين يدنون من خطر مبين وبعد ان تقدمنا قليلاً علا صوت الكورلا حتى ارتجت منهُ الجبال والوديان ثم مالت شجرة امامنا ميلاً كثيرًا وانتصب واقفًا امامنا غول ذكر عظيم وكان يسير في المكان الكثير الاشجار على يديهِ ورجليهِ غير انهُ لما رآنا انتصب واقفًا ونظر الينا بشجاعة لا مزيد عليها وكان وقوفهُ بعيدًا عنا نحو ١٨ ذراعًا ورايت من منظرهِ المخيف ما لا اقدر ان انساهُ حياتي بطولها وكان علوهُ ست اقدام الا قيراطين وكان جسدهُ ضخمًا جدًا وصدرهُ واسعًا وذراعاهُ كبيرتين وعيناهُ واسعتين شهلاوين داخلتين في وجههِ وكانت تلوح على وجههِ لوائح جهنمية فظننت انهُ من الغيلان التي كثيرًا ما يراها الذي يخاف الجان في الاحلام وهكذا امسى ملك احراش افريقيا واقفًا امامنا لا يخشى بطشنا ولا سلاحنا ولا كثرة عددنا وكان يضرب صدرهُ الواسع بيديهِ الكبيرتين فكان صوت ضرب صدرهِ كصوت ضرب طبل مدمدم وهذا الضرب كناية عن طلبهِ عدوه للمبارزة وكان يضرب صدرهُ ويزأر حينًا بعد حين اما زئيرهُ فهو مما لا مثيل لهُ وترتعد منهُ فرائص السامع فان اولهُ هرير قصير مرتفع كهرير كلب مغتاظ ثم يصير دمدمة عميقة متتابعة كدمدمة الرعود البعيدة وكثيرًا ما ظننتهُ رعدًا عند ما كنت اسمع الصوت بدون ان ارى الوحش وكانت عينا الكورلا المذكور كانهما نيران ملتهبة وكان واقفًا امامنا منتظرًا هجومنا بدون ان يتحرك وكان شعر جبهتهِ القصير يتحرك ثم زأر مرة اخرى فاتحًا فاهُ فرايت انيابهُ الكبيرة المخيفة ولم اقدر ان اشبههُ الا بالكائنات الجهنمية التي ترينا اياها تصوراتنا في اليقظة او في الحلم او بالصور التي كان يصورها المصورون ليشخصوا بها شيطانًا ويجمعوا بها بين الهيئة الحيوانية والبشرية وبعد برهة قصيرة تقدم الينا بضع خطوات ثم وقف عن التقدم وزأر زأرة مخيفة كانها رعد قاصف ثم تقدم قليلاً ووقف على بعد نحو سبع اذرع

وشرع يزأر ويضرب صدرهُ غضباً فعند ذلك اطلقنا عليهِ الرصاص واصبناهُ فوقع على وجههِ وانَّ انهُ مخيفة جدًّا لان فيها ما يحاكي انة الانسان واختلج جسدهُ ثم سكن سكنة الموت وعند ما نظرت عن قرب الى اعضاء جسده ورايت كبرها وقوة تركيبها عرفت ان قوتهُ غير اعتيادية وبعد ان سلخنا جلدهُ قسمت لحمهُ بين رجالي السودان الذين ياكلونهُ ورايتهم معتنين بحفظ النخاع فقالوا لي انهم يحملونهُ كعوذة فان حاملهُ يتقوى في الصيد ويتمكن من ان ينجح في نوال مرامهِ من النساء .

وقد قال المستر المذكور في مكان اخر من اخبار اسفارهِ ما ترجمتهُ انهُ في ٤ ايار سنة ١٨٥٦ للميلاد تمكنت مما سرني سرورًا لم اشعر بمثلهِ حياتي بطولها فان الصيادين اتوني بغول صغير حي فلما رايتهم يقودونهُ جبرًا الى القرية التي كنت فيها قلت في نفسي هذا جزاء كافٍ يعوض عليَّ كل اتعابي في افريقيا وكان عمرهُ سنتين او ثلث سنوات وطولهُ ذراع وستة قراريط وكان عنيدًا وقويًّا كحيوان كبير وقد اطال مستر شالو الكلام عن هذا الكوريلا الصغير المصور وهو صورة عدد ٢ ملخصهُ انهُ كان نشيطًا نافرًا

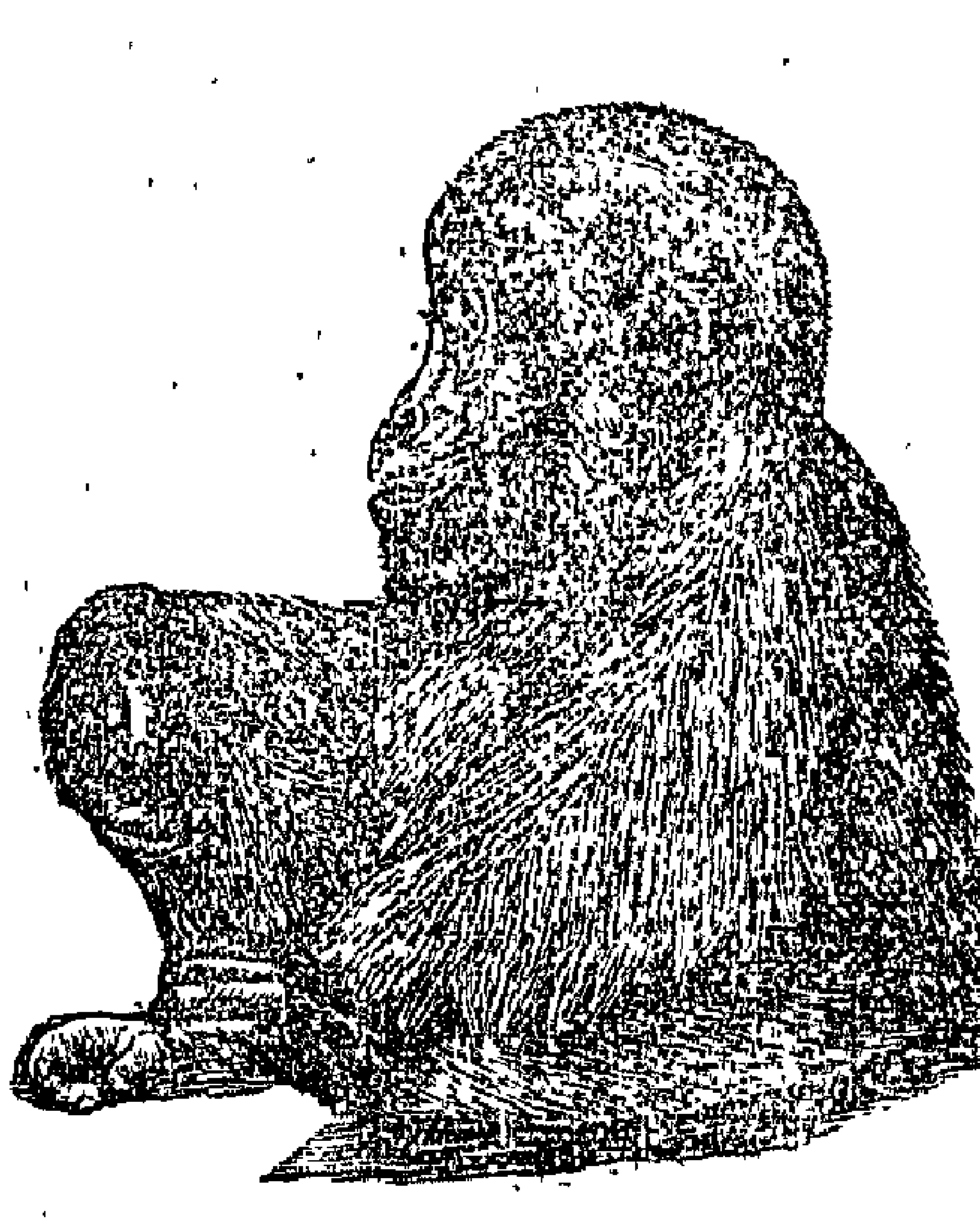

غول صغير (٢)

دائمًا اقوى من اربعة رجال لا يذللهُ الجوع ولا تجعلهُ المعاملة الحسنة اهليًّا وبعد ان هرب اكثر من مرة مات في السجن في قفص كبير قوي وكان يعض من يدنو منهُ وينفر ممن لا يقترب من القفص اقترابًا يمكنهُ من ان يعضهُ وكان على وجههِ من اللوائح ما يبين خبثهُ وشرهُ وقد اخبر رجل من السودان صاحبنا مستر شالو بان اباهُ قال لهُ انهُ صادف كوريلا كبيرًا في الحرش وكان متقلدًا رمحًا فلما رآهُ الكوريلا زأر زأرة مخيفة فخاف والدي فسقط الرمح من يده فسر الكوريلا ونظر اليهِ وسار في طريقهِ بدون ان يضر بهِ ومن الحوادث التي قررها مستر شالو انهُ ذهب برجالهِ في يوم من الايام لصيد الغول وما ياتي هو ترجمة كلامهِ فعزمنا على ان نفترق لنبحث في الاحراش في اماكن مختلفة فذهبت مع رجل من رجالي وذهب رجل منهم وحدهُ وكان قويًّا شجاعًا وذهب ثلثة منهم معًا الى جهة اخرى وبعد ان افترقنا بنحو ساعة سمعنا صوت اطلاق بندقية وكنا نكاد نقف مؤملين ان نرى كوريلا مقتولاً غير اننا سمعنا صوت زئير هائل ارتج منهُ الحرش اما رفيقي فامسك يدي خائفًا جدًّا فسرنا وفرائصنا ترتعد شاعرين بما يصعب عليَّ وصفهُ وقبل ان نبتعد كثيرًا راينا ما كنا نخاف ان نراهُ لاننا نظرنا ذلك الرجل الشجاع الذي ذهب وحدهُ في طلب صيد الكوريلا نائمًا في وسط دمائهِ وعندما رايتهُ ظننت انهُ ميت وكانت بندقيتهُ ملقاة بجانبهِ مكسورة الخشب وملوية الحديد الذي كان كانهُ صفيحة من حديد لان الكوريلا ظنها عدوة لهُ كالرجل وعضها باسنانهِ القوية وكان بطن ذلك الرجل مشقوقًا واحشاؤهُ خارجة منهُ وبعد ان سقيتهُ دواء منشطًا لهُ رجع الى نفسهِ وتكلم بكل صعوبة وقال انهُ قابل الكوريلا وجهًا لوجه وان هذا الوحش لم يحاول الهرب فانهُ كان ذكرًا كبيرًا جدًّا ومخيفًا وكان الحرش الذي تصادفنا فيهِ مظلمًا فاطلقت عليهِ الرصاص وجرحتهُ

في جنبهِ فاخذ يضرب صدرهُ بيديهِ ضربًا شديدًا ويتقدم الي بغضب لامزيد عليهِ فرايت انني لااقدر ان اهرب فثبت وشرعت في ان احشو بندقيتي مرة ثانية فحشوتها ورفعتها لاطلقها عليهِ غير انهُ سبقني واخذها بعنف من يدي فأُطلقت من الجذب ثم زأر زأرة مرعبة وانقض عليَّ بسرعة وضربني ضربة قتالة شق بها بطني واخرج احشاي فسقطت على الارض فاخذ هذا الوحش البندقية فظننت انهُ سيشج راسي

الغول الذي قتل الصياد (٢)

بها غير انهُ عضها وسحقها باسنانهِ كما يتبين من صورة عدد ٢ وبعد ذلك ببضع ايام مات هذا الرجل المنكود الحظ ولما اتيناه كان الكورلا قد ذهب عنهُ بحسب عادتهِ وهي ان يضرب عدوهُ ضربة او ضربتين ثم يذهب اما الصيادون الشجعان فهم من اهم رجال السودان والنساء تحب النشيط والموفق منهم ونساؤهُ شتبة

محبة ليس فوقها غير العبادة واحسن ازمنة فخره هو
عندما يقتل فيلاً اوغولاً ويملا القرية باللحم وعند
ذلك يكون قادرًا ان يفعل اكثر ما يرغب ان يفعله
اذا لم نقل كله

ان لون الكورلا هو اسود والظاهر انه يجلس
مستندًا الى الاشجار لان ظهره يكون غالبًا بلا شعر
وسواد شعر الانثى منه مائل الى الاحمرار ونومها يكون
عند اصول الاشجار مستندة اليها وفمه واسع وشفتاه
ليستا حمراوين كشفاه البشر وفكاه قادران جدًا
وعنقه قصيرة والراس مسطح وعضلاته قوية جدًا
وحواجبه قليلة الشعر وكذلك اهدابه والعينان
بعيدة احداهما عن الثانية واذانه اصغر من اذان البشر
وهي فطس الانوف كالزنوج وفي النظر الى صورة
عدد ٤ غنى عن التطويل وبالجملة نقول ان اعضاء

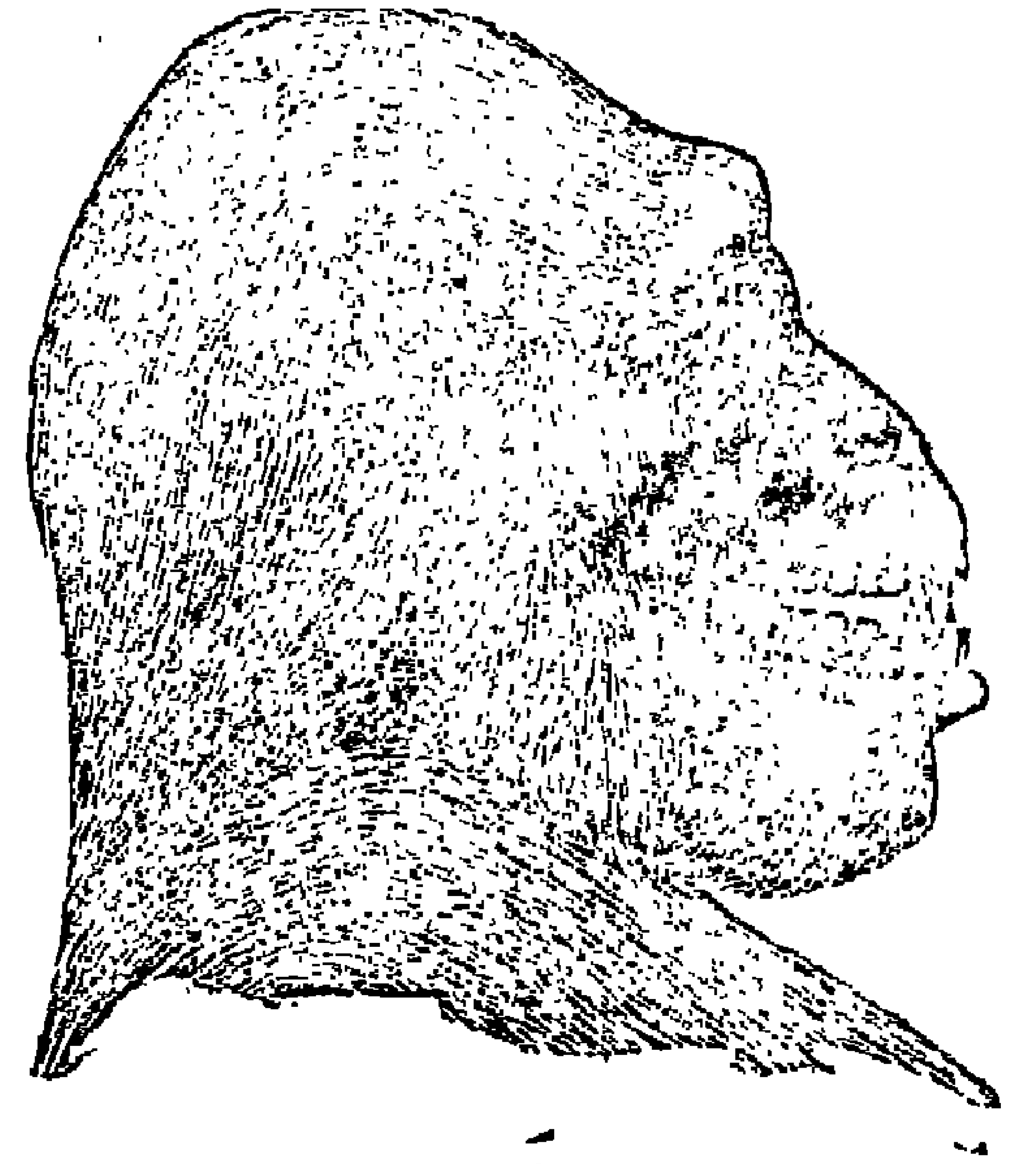

راس كورلا (٤)

اجساد هذه الحيوانات هي قوية جدًا وايدي الذكور
منها كبيرة جدًا وقوية وسميكة فان محور الوسطى من
الاصابع هو نحو ستة قراريط هنا عند المخلع الاول
واظافره سوداء وهيئتها كهيئة رجل جبار قوي
جدًا وهي اقرب من رجل الانسان ومن ارجل غيرها
من الحيوانات التي تقدر ان تسير منتصبة القامة فهذا
ما نقدر ان نقرره عن هذا الحيوان الغريب الذي
قوته اكثر من قوة ثمانية رجال ويكون شديد القتال
ومهلكًا اذا صادف انسانًا اوحيوانًا وعلى الخصوص
اذا كان مع الانثى ولو اردنا ان نقرر كل ما قرره عنه
المستر المذكور لاقتضى لنا مجلد فالاوفق ترك ذلك
لمقام اوسع وسنقرر في ما ياتي ان شاء الله جملاً عن عادات
اهالي اواسط افريقيا واديانهم لان في مطالعتها لذة
وفائدة فنسال الله ان يوفقنا الى المرغوب وهو
حسبنا ونعم الوكيل

عالم جديد في نقطة ماء

(من قلم الخواجا ميخائيل فرح احد ناقشي
صور الجنان)

ان الانسان لا يستطيع ان يرى الاجزاء صغيرًا
من خلايق الله العظيمة ويتامل في طبيعتها حق
التامل فان حياته قصيرة وعينيه ضعيفتان وفكره
لا يسعها جميعها مع العجايب التي تحيط به ولذلك
لا يعتقد الا بوجود ما يراه فانه كلما تامل متبصرًا
وتقدم في التفتيش والتبحر راى اكبر جزء من الخلايق
غير مدرك منه وتحمله افكاره على الاندهاش
والتعجب عند مقابلته هذا الجزء الصغير والعديم القوة
مع القادر على كل شيء الخالق السماء والارض وكثيرًا
ما سمعنا وقرانا انه طالما حاول الناس في الازمنة
القديمة وكثير من ابناء هذا العصر الاغبياء بان
لا يقتنعوا ان نقطة من الماء تحتوي على عالم جديد
مولف من حيوانات مختلفة وراوا انه فوق الطبيعة
البشرية التصديق بان مكان حبة خردل يسع
الوفًا من الحيوانات التي لا تقدر عين الانسان
ان تدركها على انه قام في الجيل الماضي اناس ماهرون
في الاختراعات والتفتيشات واخترعوا ما يظهر
للجسم حجمًا يفوق حجمه الطبيعي الوفًا من المرات
ويسمي الافرنج هذه الالة مكرسكوبًا اي نظارة مكبرة

نقطة ماء كما ترى بالنظارة المكبرة

اذا مزجنا مقداراً من اوراق الاشجار والاعشاب او قطعة لحم بمقدار من المياه ووضعنا ذلك بضع ايام في مكان يكون مناخهُ اعتيادياً يتكون في الماء الوف من الاجسام الصغيرة الحية فاذا اخذنا نقطة من الماء المذكور ووضعناها تحت النظارة المكبرة نرى الوفاً من الحيوانات المختلفة الانواع تسبح مسرورة في نقطة الماء كما تسبح الحيتان والاسماك في البحار كما يتضح من الصورة المطبوعة اعلاهُ فانها صورة نقطة ماء كما يراها الانسان بالمكبرة

ويكثر وجود هذه الحيوانات في المياه المحصورة والسايلات من جميع الانواع والنباتات وشعور الحيوانات اذا جزت وكذلك في البحار والانهر الا انهُ يندر ذلك في العيون الصافية والابار الينبوعية

وقد استنتج المتاخرون بواسطة التاملات المدققة ان حدوث هذه الحيوانات مسبب من البيض الذي يوجد بكثرة في الهواء ويزداد ازدياداً غريباً بسرعة عجيبة فاذا نشفت مياه محصورة وهب الهواء فوقها مصحوباً بتلك البيضات الصغيرة طرحها في زواياها حتى اذا رجع الماء يخرج من تلك الحيوانات افواج كثيرة من المخلوقات المائية

اما قوت هذه المخلوقات فمؤلف من اشياء كثيرة كالاعشاب التي تقذفها المياه واقذار الحيوانات ومراراً كثيرة يفترس بعضها بعضاً وكثيراً ما ياتيها الهواء بالطعام الى افواهها المفتوحة ويوجد على افواه البعض منها شباك عجيبة بها تصطاد حيوانات اصغر منها وتبتلعها واغلبها تمتد ثم تنقبض عند السير فتتغير هيئتها كثيراً

وكثير من تلك الحيوانات تصطنع لها بيوتاً من الطين او غير ذلك وتبيض فيها وتتركها فيفقس البيض فيها الى ان تكبر الحيوانات فتخرج منها

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي ينّي تابع الاجزاء السابقة)

معركة ساربروك

وكانت النيران التي شبتها في ساربروك طلقات المدافع الفرنساوية قد احرقت بيوتًا واما كن كثيرة وفي الساعة الاولى بعد الظهر ارتد الالمانيون ونزل الفرنساويون المنتصرون في المدينة واستولوا عليها وكان ذلك بداءة استيلاء الفرنساويين على بلاد المانيا ونهايتهُ ولما خمدت نيران هذه المعركة ارسل الامبراطور خبرًا في السلك البرقي الى امراتهِ الامبراطورة التي كانت نائبة عنهُ في القيام بحق مهام الامبراطورية وهو متقلد قيادة الجيش العمومية في الحرب وكانت مقيمة في باريز وهذا تعريب تلك الرسالة البرقية التي حملت الى الامة الفرنساوية بشرى فوز لم تكن تترصد حدوث ما حدث بعدهُ

ان لويس البرنس الصغير (الذي هو ولي العهد) قد اعتمد الان بالنار وقد كان هادئاً هدوءًا عجيبًا ولم يتاثر ابدًا وقد نزلت فرقة من جنود الجنرال فروسارد في الاعالي المشرفة على الناحية اليسرى من ساربروك اما البروسيانيون فقد ناضلوا حق النضال وكنا في الجهة المقابلة وكان الرصاص وكرات المدافع تتساقط تحت اقدامنا وقد التقط لويس واحدة كانت قد سقطت بقربهِ . وقد اغر ورقت اعين بعض الجنود بالدموع عندما راوهُ على ما كان عليهِ من السكينة ولم يفقد منا سوى ضابط واحد وعشرة رجال . (الامضا) نابوليون

ومن مطالعة الصورة المطبوعة في صدر هذه الجملة يرى ان البرنس هو الراكب الجواد السائر بجانب جواد ابيهِ الامبراطور وبرنيطتهُ محاطة بمنسوج ابيض ولا ريب ان الامبراطور والبرنس ابنهُ اقاما في مكان كانا فيهِ عرضة للخطر عندما كانت نيران الحرب تشب في ساربروك وثبتا الى المنتهى ثباتًا ممدوحًا وفي المساء رجع الامبراطور الى معسكرهِ في ميتس اما البرنس امبريال فالظاهر انهُ لم يكن يخطر لهُ ببال حدوث ما حدث من الويلات التي خلعت اباهُ عن تخت الملك والزمتهُ هو وامراتهُ وابنهُ ان يعيشوا منفيين خارج فرنسا فاخذ يشتغل بعد المعركة في تصوير صورة المعركة وارسلها الى ابن البارون لومبارت الذي كان من اعز اصدقائهِ وكان منخرطًا في سلك الجندية في احدى فرق الحرس الامبراطوري . اما تسليم ساربروك فلم يعدَّ سوى نجاح جزءي حتى ان الفرنساويين انفسهم لم يعدوا ذلك من الانتصارات العجيبة ولا من الحروب التي ظهرت فيها بسالتهم في اراضي المانيا ولم يصدق الالمانيون عند ما قالوا باحتقار ان هذه المعركة انما هي نزاع صغير خارجي لا اهمية لهُ لان الظاهر انهم كانوا ينظرون الى هذه المدينة بعين الاعتبار لانها مبنية في الحدود ولذلك دافعوا عنها بضع ساعات بكل نشاط وثبات ولم يتركوها الا بعد ان فعلت فيهم طلقات المدافع الفرنساوية الراشة فعلًا مضرًا جدًا اهلكت منهم اكثر مما هلك من اعدائهم المهاجمين

ولا يخفى انهُ مع ان الالمانيين كانوا يتمنعون عن اظهار تاثيرات الفرح الشديد عند ما كانوا ينتصرون الانتصارات التي لا مثيل لها كانوا يجتهدون في ان يظهروا انهُ لا اهمية للانتصارات القليلة التي انتصرها الفرنساويون كما ان هولاء كانوا يعظمون فوزهم القليل الذي لا يقال انهُ ذو اهمية

وقد قلنا ان الامبراطور نابوليون قد رجع الى ميتس بعد هذه المعركة اما الجنرال فروسارد فلما علم بنزول البروسيانيين في قرية بجوار ميتس تدعى جوهان وذلك في الجهة المقابلة نهر السار تحصن بين مدينة ساربروك والنهر ليحمي الاملاك الفرنساوية التي كان يظن انها كانت تحميهِ حق الحماية في تلك الظروف

ولم تكن هذه المعركة في المعركـة التي اطلقت فيها المدافع الراشـة وحدها المرة الاولى ولكنها هي المعركة الاولى التي اطلقت فيها البنادق الفرنساوية المعروفة بالشاصبو وتقابلت مقابلـة امتحانيـة بالبنادق البروسيانية المعروفـة ببواريد الابرة والنوعان من احسن الاسلحة غير انها ثقيلة اما بندقية الابرة فقد تسمت بهذا الاسم لان دفع الكرة منها يكون بقطعة من الفولاذ كالابرة وسرعة اطلاقها ثلثة اضعاف البنادق الاعتيادية التي يصير حشوها من اسفل حديدتها وسرعة بنادق الشاصبو الفرنساوية هي اكثر قليلاً من بنادق الابرة غير ان الشاصبو اضيق من الابرة وفشكها اصغر ولذلك يقدر الجندي ان يحمل من فشكها اكثر مما يحمل من فشك بنادق الابرة ويقال ان مسافة طلقهـا ابعد ورصاصها يندفع مستقيماً اكثر من رصاص بنادق الابرة والموكد ان رصاصها تنفجر بعد خروجها من فمها ولذلك فعلها اكثر تاثيراً من رصاصة بندقية الابرة وبما ان حديدة بندقية الشاصبو الفرنساوية هي اضيق من حديدة الابرة تتوسخ حالاً بوسخ البارود والمستيك الذي يدفع الرصاصة يذوب بسرعـة ولذلك كثيراً ما كانت بنادق الفرنساويين تتعطل فيتوقفون عن استعمالها الى ان يتمكنوا من تنظيفها وكذلك كثيراً ما تتعطل ابرة البنادق الالمانية المذكورة فتتعطل كل البندقية وحاصل الكلام ان النوعين هما من الاسلحة القتالة والمهلكة ومع ذلك يطرا عليهما ما يقلل كثيراً نفعهما ولذلك يقول كثيرون من اصحاب المعرفة في عمل الاسلحة ان البندقيتين المارتين اللتين ربما كانت دولة انكلترا مصممة على ان تقلدهما لعساكرها هما احسن بنادق الدنيا

ومع ان الفرنساويين حازوا النصرة في ساربروك يقال ان لوائح الكدر والهم كانت تلوح على وجه الامبراطور نابوليون والظاهر انهُ كان يخطر بباله ما كان يجهله على انتظار حلول الهوان الذي حل بهِ وقد قال لكتّاب الجرائد ان هذه اللوائح كانت تلوح على وجههِ منذ خروجهِ من باريز الى ان تم الويل والمظنون ان ذلك انما كان تاثيرات المعلوميات التي تكاد توكد انهُ كان يعرفها لانهُ يصعب علينا ان نقول بتاكيد انهُ لم يكن عارفاً بان اولئك الوزراء الذين كان يركن اليهم كل الاركان كانوا قد خدعوهُ واي خداع فانهُ كان قد قيل لهُ بتاكيد ان استعدادات جيوشهِ هي احسن استعداد وان كل ما يلزم لها هو معدٌّ بطريق يتكفل لها بالفوز

فلما اتى الحدود كان منتظراً ان يرى جيوشهُ على الحالة التي قيل لهُ انها عليها غير انهُ راى عند فوات الفرصة الممكّنة من العدول عن الحرب او الاصلاح انها لم تكن حسنة الترتيب والنظام وان الفرق لم تجتمع حق الاجتماع وان الضابطين الاولين كانوا يحتاجون الى صفات عسكرية اما الضباط الالمانيون فكانوا يشاركون الانفار العسكرية في اتعابهم وكانوا مثل السباراتيين لا يبالون بالتعب والخدمة اما القواد الفرنساويون فكانوا غائصين في ابحر التنعمات والملذات فامسوا لا يهتمون بشيء بل دابهم عدم الاركان بعضهم الى البعض الاخر واتوا ساحة الحرب بالطباخين والمآكل والمشارب والحشم حتى ان بعضهم استصحب نساء من الفاجرات . ولا عجب اذا لاحت لوائح الكدر على وجه الامبراطور بعد ان راى ما قد راى مما ياتيهِ وياتي بلادهُ بالويل والهوان والذل والعار

وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر تموز وذلك قبل استلام ساربروك باسبوع ذهبت الامبراطورة اوجينة بصفة وكيلة الامبراطور الى شانبورغ حيث كانت العمارة المدرعة البحرية الفرنساوية مستعدة

للذهاب الى بحر البلطيك وتلت خطاب الامبراطور
للشعب الفرنساوي بين الجماهير المجتمعة للاستماع
الذين اظهروا امارات الاركان للدولة والغيرة
عليها وبعد ذلك صار ارسال عمارة حربية وكان
يظن الفرنساويون ان هذه القوة البحرية ستاتي
باعمال كثيرة نافعة لانهُ مقرر ان فرنسا اقوى جدًّا
من بروسيا في البحر فاقامت هذه المراكب الحربية
الحصار على المواني الالمانية الواقعة على الشطوط
البلطيكية وطرا ضرر على تجارة المانيا غير ان هذه
العمارة الكبيرة التي كانت تحت قيادة الاميرال بون
والبوز لم تقدر ان تحصر غير اسكنتين تجاريتين
المانيتين صغيرتين وتمسك بعض مراكب تجارية
المانية ولما رات الدول المحافظة على الحيادة ما رات
من قلة نفع هذه العمارة القوية تعجبت عجبًا تحاكي شدته
شدة كدر الفرنساويين لما خابت آمالهم من الحصول
على نفع من خدمة هذه القوة البحرية وذلك كخيبة
امل الانكليز في حرب القرم فان روسيا كانت تعرف
ان قوتها البحرية هي دون قوة انكلترا فاغرقت بعض
مراكبها وسترت البعض الاخر وراء المراكب التي
اغرقتها بنوع يمنع الانكليز عن الوصول اليها وكذلك
الالمان لم يمكنوا الفرنساويين من ان يصادموهم في
البحر ولا يخفى انهُ اذا تمنعت مراكب دولة عن ان
تنازل مراكب اعدائها في البحر لا تقدر هذه المراكب
ان تنزل بها ضررًا

وبعد انتصار الفرنساويين الغير المهم اتت على قدم
السرعة ويلاتهم التي لم تتاخر يومًا واحدًا الا بعد ان
وصل الالمانيون الى تحت اسوار باريز بعد ان
استولوا استيلاء مطلقًا على كل الولايات الشمالية
الشرقية من فرنسا

وبعد طلوع شمس اليوم الرابع من آب اي بعد
ان فتح الفرنساويون سار بروك بيومين بينما كانت
جنود فرقة الجنرال دوي الفرنساوي مهتمة باعداد
الطعام على قمم عالية تدعى جيبورج وهي تبعد ميلاً
واحدًا عن وايسمبورج التي تبعد بضع اميال للجهة
الجنوبية الشرقية عن ساربروك وهي داخلة في الحدود
الفرنساوية هاجمتهم بغتة الجنود البروسيانية التي
تحت امرة ولي عهد بروسيا وهي المعسكر الثالث

اما مدينة وايسمبرج فمبنية على شاطئ نهر لوتر
وهي ذات حصن منيع محصنة بحصون تسمى حصون
وايسمبورج وهذه الحصون مبنية على شاطئ اللوتر
لتفي ما للفرنساويين من الاراضي التي داخل الحدود
وتتصل بواسطة الطرق الحديدية بحصون هاكينو
الفرنساوية وبقلعة لاندو الالمانية في بافيرا اما
الاراضي المحيطة بها فهي محروثة حراثة حسنة وذات
احراش مرتبة ظريفة وفيها ماء وقرى صغيرة ودساكر
وفنادق . ولما طلع الفجر كان الجو ساكنًا سكونًا
جميلاً موثرًا وكان الفرنساويون معسكرين في اعالي
جبل يشرف على واد عميق يرى من ينظر منهُ الوادي
الواسعة وكل علامات السلام والنجاح وكانوا قد
ارسلوا في اليوم الذي قبلهُ جواسيس ليقفوا على خبر
الاعداء فلم يروا ما يقتضي ان يحذروا منهُ ولم يكونوا
يظنون ان العدو قريب منهم لان ظلام الفجر كان
يحجب اعداءهم عنهم وبينما كانوا على تلك الحال راوا
سلام تلك الوادي يتكدر بغتة بسقوط كرات محشوة
كثيرة وتتالة في المعسكر الفرنساوي وفي البلدة
المجاورة احرقت بيوتًا كثيرة من بيوتها حتى قبل
ان تمكن الفرنساويون حتى التمكن من تقلد
اسلحتهم وجدوا جيشًا جرارًا يهاجمهم قاطعًا النهر الضيق
القليل الماء من اماكن كثيرة ومسرعًا بالتقدم اليهم

اما البلاد الواقعة في عبر النهر فهي بلاد المانية
وفيها احراش كثيرة ملتفة وفيها تجمع الجيش
الالماني الذي كانت طليعتهُ قد نزلت في فاردن

جانكش في طريق تربفس الحديدية بدون ان يراهُ الفرنساويون لان اجتماعهُ كان في الليل وعند طلوع الفجر استعد للمهاجمة

اما الفرنساويون الذين كانوا نازلين في مكان مرتفع فبذلوا الجهد ليدافعوا عن مراكزهم غير انهم راوا بعد ابتداء المعركة بزمان قصير انهُ لا امل لهم بذلك لان الاعداء كانوا قد هاجموا مقدمتهم وجناحيهم في وقت واحد وذلك بقوة تفوق كثيرًا قوتهم فلذلك تقهقروا حالاً اما الفرقة الفرنساوية التي كان يقودها الجنرال دوي التي كانت قد عسكرت في وايسمبورج لتقي جيش المرشال مكماهون وهو سائر من ستراسبرج وهي على يسار الخط الفرنساوي لتتمكن من الاجتماع بجنود الجنرال دوفالي في بيتش التي تبعد بضع اميال عن وايسمبرج الى الجهة الشمالية الغربية فكان عددها عشرة الاف مقاتل اما عدد الجيوش التي كان يقودها ولي عهد بروسيا وهي من الفرقة الخامسة والفرقة الحادية عشرة البروسيانيين والفرقة الثانية البافارية فكان من ٥٠٠٠٠ الى ١٠٠٠٠٠ وربما كان الصحيح ٧٥٠٠٠ وهذا يبين انهُ لم يكن للفرنساويين امل بالنجاح والظاهر ان هذا العمل هو الغلطة الاولى من الاغلاط الكثيرة التي طرات على ادارة الجيوش الفرنساوية في هذه الحرب وقال قوم ان الامبراطور كان قد امر المرشال مكماهون ان يسير بجيشهِ الى الجهة الشمالية ويتقدم في الحدود التي لا يفصلها عن حدود المانيا جبل ولا نهر وهكذا امسى مكماهون بعيدًا عن الجيوش الفرنساوية التي تقدر ان تسعفهُ عند ماتمس الحاجة لانهُ كان عرضة لمهاجمات الالمان ولذلك صار ارسال الجنرال دوي ليحرس مسير الفرق الاربع التي يقودها المرشال مكماهون ويحميها في المكان الذي كان يخاف من ان يغدرهُ العدو فيهِ والظاهر انهُ لم يخطر لاحد من القواد الفرنساويين ان الفرقة المرسلة لتحمي فرق مكماهون كانت معرضة نفسها لخطر غدر العدو بها كالفرق التي كانت تفوقها عددًا فكانت النتيجة انكسار الفرنساويين في اول معركة كبيرة وتشتيت شمل فرقة كاملة من جيشهم ومع انهُ لم يكن للفرنساويين غير ثلثة مدافع ليصادموا بها عدوهم الذي كان معهُ مدافع كثيرة هجموا هجمة الاسود الضارية على الجيوش المهاجمة لانهم كانوا يعرفون انهُ لا امل لهم الا بان يقاتلوا بالسيف والحراب لانهُ لم يكن لهم من المدافع ما كان يلزمهم للذب عن انفسهم ونزال جيش عددهُ يفوق كثيرًا عددهم ولما هجموا تركوا وراءهم ما يحملهُ الجندي على ظهرهِ للقيام باحتياجاتهِ وغير مهمات اما البروسيانيون فاضرموا في وجوههم نيرانًا مهلكة ومخيفة فتكت بهم فتكًا شديدًا فالتزموا ان يتقهقروا ويلتجئوا الى بيوت الفلاحين القريبة منهم غير ان البروسيانيين طاردوهم واخذوا منهم هذه المراكز وبعد ذلك اشتد القتال بالسيوف والحراب اشتدادًا مخيفًا وقيل ان فرقة التركوز وهي فرقة من الجنود المنظمة في الجزائر واكثرها من العرب وبعضها من الهنود وفيها قليلون من الفرنساويين كانت تقاتل قتال الاسود الضارية وتهاجم هجوم من لا يخاف الموت ولا يخشى فعل الات الفناء فكانوا ينقضون على الالمان والكرات المدفعية ورصاص البنادق تنصب عليهم كانصباب البرد ويقاتلونهم بحراب البنادق بدون ان يبالوا بما كان يهلك صفوفًا كاملة من صفوفهم دفعة واحدة وقد قاتلت كل الفرقة قتالاً يستحق المدح وثبتت ثباتًا يليق بالجنود الفرنساوية وفي اثناء القتال وصلت الى ساحة القتال فرقة اتت في المركبات البخارية غير انها لم تعرف بشبوب نيران الحرب هناك الا عندما وصلت الى المعركة

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

ايها الاهلون

ان قوماً لا امل لهم بالنجاح يخدعون الامة ويحملونها على محاربة جمهورية فرنسا وجيشها المنصور الذي قهر الملوك والولاة وهذه الاعمال الخالية من النفع توجب الاسف لان من نتائجها خدع الامة وسوقها الى الهلاك وبناء على ذلك قد عزم قائد الجيش الفرنساوي العمومي قياماً بحق مبادي امته على مجانبة محاربة الاهالي ولذلك يرغب قبل الابتداء بالعمل ان يفتح باباً يمكن الاهلين من الرجوع عن غيهم والتسليم له اما الذين لا يسلمون اسلحتهم قبل مرور اربع وعشرين ساعة فيعاملهم كمعاملة العصاة ويحرق قراهم ومنازلهم وكفاهم عبرةً ما اصاب قرية بيناسكو فان معاملتهم تكون كمعاملة القرية المذكورة. انتهى

وفي الصباح اطلقت المدافع على المدينة وهجم المشاة على الاسوار فدكوها ودخل الجنرال لان المدينة وهزم العصاة وامر بونابارت بنهب المدينة وجمع اسلحة الاهلين وحرق المنازل غير ان رئيس اساقفة ميلانو وكل خدمة الدين تشفعوا اليه عنها وطلبوا اليه ان يعفي عن حرقها فعفا وجمع السلاح واسترهن بعض الاعيان وارسلهم الى فرنسا

وبعد ذلك اقام بونابارت الحجة على الفرقة من جيشه التي كان قد تركها في بافيه للمحافظة وذلك لانها سلمت الى الثائرين من الاهلين بدون ان تحاول المدافعة عن نفسها وكان قد تقرر له ان بعض هولاء الجنود كانوا قد خانوا فرنسا واشتركوا في الثورة مع الاهالي فاقام محاكمتهم وكان بونابارت قاصداً ان يقتل الثلاثمائة جندي غير انه عدل عن ذلك واكتفى بقتل القائد ونشر اعلاناً بهذا الخصوص توبيخاً لهذه الفرقة وما ياتي هو من الاعلان

ايها الاندال لقد امنتكم على مركز يتعلق به نجاح جيشنا او هلاكه فتركتموه وسلمتموه لرعاع القوم بدون ان تدافعوا عنه

وكان الجيش في تلك الاثناء يسير متقدماً الى الاديج تحت قيادة الجنرال بيرتيه وكان مركز ادارة اركان الحرب في مدينة سونسينو فذهب بونابارت مسرعاً الى هناك واستعد لمطاردة جيش بوليو الذي كانت قد اتته نجدة عظيمة وكان متحصناً وراء نهر المينسيو ليمنع بونابارت عن قيام الحصار على مدينة مانتوا الحصينة التي امست وحدها موضوعاً لاجراآت بونابارت وكانت جيوش النمسا تزحف من كل جهة من بلاد النمسا لنجدة مدينة مانتوا وكثر جداً عدد الجيش الذي كان محافظاً عليها وكانت الحصون الجديدة تقام بكل سرعة حول حصونها القديمة وكان جيش بوليو مقيماً بجانبها للمدافعة عنها وكان نهر المينسيو العظيم حصناً منيعاً يعيق الفرنساويين عن الاقتراب منها

اما بونابارت فاخذ في اجراء ما يخدع بوليو لكي لا يعلم المكان الذي كان جيش فرنسا مزمعاً ان يعبر منه النهر وذلك كما فعل عندما عبر نهر بو ونهر ادا كما ذكرنا وعوضاً عن ان يعبر النهر امام بشييرا حيث كان الجيش النمساوي الاحتياطي مقيماً عبره عند مدينة بورغيتو وكان هناك نحو ثلثة الاف من الفرسان النمساويين واربعة الاف من الجنود المشاة فهاجمهم الجنرال مورات الفرنساوي واسر الفي جندي منهم واخذ تسعة مدافع ورايتين وفي اثناء ذلك دخل الجنرال كاردان الفرنساوي مدينة بورغيتو وتمكن ببسالة عجيبة من بناء جسر النهر الذي كان قد حرقه النمساويون وعبر الجيش كله نهر المينسيو وسارت فرقة اوجيرو نحو بيشييرا وفرقة سيرير يه

نحو مدينة فيلا فرانكا وتقدم الجنرال بونابارت بمركز جيشهِ العام الى مدينة فالاجيو قبل ان يتم عبور فرقة الجنرال ماسينا التي كان عليها ان تقيم في هذه المدينة ولما كانت فرقة ماسينا متاخرة وراى النمساويون انهُ ما من مانع يمنعهم عن مهاجمة فالاجيو التي كان بونابارت فيها دخلوها ولو لم يسرع احد رفاق بونابارت بقفل باب المنزل الذي كان فيهِ لاسر النمساويون بونابارت الذي لما عرف بالخطر الذي كان يتهددهُ ركب جواداً وهرب من بستان كان بالقرب من منزلهِ ولما بلغ هذا الخبر فرقة الجنرال ماسينا بادرت حالاً الى مهاجمة هذه المدينة وفتحها بعد تشتيت شمل النمساويين ولما كان ذلك مما يحمل القوم على ان ينتبهوا الى الخطر الذي تمسي فيهِ فرنسا اذا اسر العدو قائدها العمومي قر القرار على ترتيب فرقة من الفرسان الذين يكونون قد صرفوا عشر سنوات في الخدمة العسكرية ليكونوا دائماً بمعية القائد العام فتعينت هذه الفرقة واقيم الفريق بيسير قبطاناً عليها ولم يقصد بونابارت بذلك ان يقيم حراساً لنفسهِ خوفاً من القتل اذ انهُ معلوم انهُ كان يعرض نفسهُ في حومة الوغى الى اخطار كثيرة بدون ان يبالي بها غير انهُ اقام هذه الفرقة لتكون معهُ دائماً يستخدمها عند ما تمس الحاجة للقيام باجراآت غير اعتيادية

وكان بونابارت لا يقدر ان يحاصر مدينة مانتوا بدون ان يفتح مدينة فيرون التي كانت من اعمال جمهورية فينيسيا (وكانت تلك الجمهورية على الحيادة) ما لم يخالف القوانين المرعية الاجرا بين الدول غير انهُ اذ كان الجنرال بوليو قائد النمساويين لم يراعِ حقوق حيادة دولة فينيسيا ولكنهُ استولى على مدينة بيشييرا وتحصن فيها ساغ لبونابارت بالنظر الى النمسا ان يستولي على فيرون وبناء على ذلك استولى عليها فارسلت حكومة فينيسيا سفيراً الى بونابارت وهو الجنرال فوسكاريلي وتشكت من استيلائهِ على مدينة فيرون حال كونها محافظة على الحيادة ولم ينجح هذا السفير فارسلت دولة فينيسيا اثنين اخرين فلاطفهما بونابارت اكثر مما لاطف الاول وطلب اليهما ان تتعهد حكومتهما بتقديم المهمات والذخاير اللازمة لجيش فرنسا وعند نهاية الحرب تدفع ثمنها الحكومة الفرنساوية ووعد حكومة فينيسيا بانهُ سيقيم بينها وبين فرنسا الالفة والاتحاد فخرج سفراء حكومة فينيسيا من حضرة بونابارت مندهشين مما راوهُ من حذقهِ السياسي الذي كان يفوق حذقهُ في فن الحرب وبعثوا برسالات الى حكومتهم مآلها تقرير ما حدث والكلام الذي جرى بينهم وبين بونابارت وما ياتي هو ختام الرسالة ان هذا الانسان اي بونابارت سيحصل في المستقبل على سطوة عظيمة في وطنهِ وقرروا ذلك في ٥ حزيران سنة ١٧٩٦

وعندما ارتاح بال بونابارت من جهة مهمات جيشهِ وذخايرهِ واستولى على الاديج حوّل افكارهُ الى ما تقتضي ان يجريهُ للتمكن من الاستيلاء على مدينة مانتوا اما موقع هذه المدينة فهو بين ثلث بحيرات من مياه المينسيو وهي متصلة بالبر بواسطة اربعة او خمسة جسور ففتح قرية سن جورج المبنية بجوار تلك المدينة واقام فيها الفرقة الاولى من جيشهِ وفرقة الجنرال اوجير ونزلت في باب سيريز وبعد ان رحل النمساويون من بياتولا دخلها الجنرال سيريريه بفرقتهِ وهكذا الاماكن الاربعة التي تصل مدينة مانتوا بالبر صارت في يد الفرنساويين وكان على الجنرال اوجيرو ان يحافظ بفرقتهِ على جهة الاديج الجنوبية وعلى الجنرال ماسينا ان يراقب على مذاهب التيرول اما الجنرال سيريريه فاحاط بمدينة مانتوا واقام حصارها باربعة الاف جندي فقط مع ان الجيش الذي كان في قلعها كان نحو ١٤ الف

جندي نمساوي غير ان مدافع بونابارت كانت قليلة ودون الاحتياج ولذلك كان لا يقدر ان يقوم بحق حصار مانتوا حق القيام فاقتصر على قطع المواصلات الخارجية عنها لانهُ لم يستولِ الا على الجهات الاربع التي تصلها بالبر اما الجهة الخامسة فكانت لا تزال في يد النمساويين وكانت دولة النمسا تعرف ان العواقب تكون مضرة لها اذا تمكن بونابارت من الاستيلاء على تلك المدينة ولذلك عزلت قائد جيشها الذي كان في ايطاليا وهو الجنرال بوليو وارسلت الجنرال ميلاسن ليتقلد وظيفتهُ تقلدًا موقتًا وامرت الجنرال فورمسير قائد جيشها في جهات الرين ان ينجد المدينة بجيش جرار ويرفع الحصار عنها ويتقلد قيادة الجيش الاولى ولا يخفى ان الحكومة الفرنساوية كانت قد ارسلت جيشين الى جهة الرين ليفتحا المانيا من ناحية نهر مين ونهر الدانوب وفي الوقت نفسهِ كان يفتحها بونابارت بجيش فرنسا الذي كان في ايطاليا وكان يقودهما الجنرال مورو والجنرال جوردان غير ان حالة هذين الجيشين كانت كحالة جيش بونابارت عند دخولهِ ايطاليا وكانت الحكومة عاجزة عن ان تاتيهما بالمساعدات اللازمة ولذلك كانت حركتهما بطيئة جدًا ولم يكن لقوادهما من التوفيق ما كان لبونابارت وهكذا تمكنت دولة النمسا من ان ترسل قائدها فورمسير بجيش جرار لينجد جيشها في ايطاليا

وفي ذلك الزمان وردت الرسالات الجوابية الى الجنرال بونابارت من حكومتهِ لجهة عدولها عن قسمة جيش الرين اتباعًا لرايهِ الذي سندهُ بقولهِ في رسالتهِ للحكومة انهُ اذا اصرت على قسمة الجيش يستعفي من قيادة الجيش وفوضت اليهِ الحكومة اجراء كل ما يراهُ موافقًا وعند ذلك اخذت تلك السطوة العظيمة التي ستراها في كل اعمالهِ الحربية والسياسية في الظهور

وكان بونابارت لا يقدر ان ياتي الى جيشهِ بكل المدافع التي كان قد اخذها من الساردو لانهُ كان يستخدمها لحصر قلعة مدينة ميلانو وكان يخاف قدوم الجنرال فورمسير وكان قد سمع بانهُ آتٍ اليوفبادر الى تمهيد المصاعب والقلاقل التي كان يراها في جميع ممالك ايطاليا ودوكياتها التي كانت لا تزال تحب النمساويين وعلى الخصوص عندما عرفت بان الجنرال فورمسير وجيشهُ قادمان اليها فشرعوا يعدون انفسهم بالتمكن من قهر الفرنساويين معلنين جهرًا بانهُ ما من احد من جيش بونابارت الذي كان عددهُ ٤٠ الف جندي يتمكن من النجاة لان جيش النمسا في ايطاليا يصير بعد ان ينضم اليهِ جيش فورمسير ٧٠ الفًا على ان دراية بونابارت وبسالتهُ لم تبالِ بكل هذه الاخطار التي كانت تتهددهُ من جميع الجهات وبينما كان شارعًا في قيام الاعمال الحربية التي مكنتهُ من الاستيلاء على مدينة ليكورنو في توسكانا ومن ان يستولي على السفن الانكليزية التي كانت في تلك المينا والاموال التي كانت قد اتت بها لتقوي الاحزاب المضادة لفرنسا في ايطاليا ومن استلام اموال جميع تبعة الانكليز الذين كانوا فيها وكان قد اقترب من جزيرة كورسيكا فهيج فيها ثورة على الانكليز الذين قد ذكرنا انهم كانوا قبلًا فتحوا الجزيرة غدرًا واقام اجراآت في دوكيات ايطاليا ومدنها من شانها منع الاهالي عن التظاهر ضد الفرنساويين ثم فتح قلعة ميلانو التي تقدم الكلام عنها وهي التي كانت تعيقهُ عن القيام بحصار مانتوا قيامًا فعالًا ولما اصبح كل شمالي ايطاليا في يد الجنرال بونابارت ارسل ملك نابولي وفدًا اليهِ ليطلب عقد هدنة وقاية لاملاكهِ وهذا كان من توفيقات بونابارت لان بهذه الهدنة خسرت انكلترا مساعدة سفن مملكة نابولي

الحربية لانهُ كان لها خمس بوارج حربية كبيرة ومراكب متوسطة كثيرة وكانت تعيق ملك نابولي عن ان يرسل جيشهُ لمحاربة الفرنساويين وكان عندهُ نحو ٥٠ الفًا من الجنود

ولما اتت بونابارت نجدة من جنود الالب اقام منها ١٥ الفًا من الجنود امام مانتوا وامام قلعة ميلانو و٣٠ الفًا للمحافظة على الاديج وركب في فرقةٍ وذهب بها الى جهة بو لاتمام مقاصده في جنوبي ايطاليا فذهب بنفسهِ ليقف على اعمال حصار قلعة ميلانو وامر الجنرال اوجيرو ان يعبر نهر بو ويدخل مدينة بولونا واشار على الجنرال فوبوا ان يتقدم بفرقتهِ من تورتون الى جهة مورينا وكان ينتظر بفروغ صبر انخفاض مياه نهر بو التي كانت قد طافت ليامر قوادهُ بالدخول الى مملكة نابولي وفي تلك الاثناء اتاهُ البرنس بيلمونتي بينياتيلي سفيرًا من لدن تلك المملكة وقال لهُ ان حكومة نابولي مستعدة ان تصالحهُ فقال لهُ ان عقد الصلح هو من متعلقات الحكومة في باريز غير انهُ عقد معهُ شروط هدنة موقتة لانهُ لم يكن من مصلحة بونابارت ان ياتي بجيوشهِ اواسط بلاد نابولي لانهُ كان عارفًا ان جيش النمسا الجديد كان قادمًا لمحاربتهِ ولذلك كان من مصلحتهِ الموقتة ان ينفصل نابولي عن الاتحاد مع اعداء فرنسا وان يقيم خلافًا بينها وبين رومية وبما ان هذه المملكة كانت من اكبر ممالك ايطاليا الصغيرة لم يقدر بونابارت ان يحملها شروطًا صعبة . ومن الشروط المذكورة تعهدها بفتح موانيها للتجارة الفرنساوية وبارجاع بوارجها الحربية التي كانت قد ارسلتها لنجدة الانكليز وان ترجع الفرسان الذين كانت قد ارسلتهم لنجدة الجيش النمساوي وعددهم الفان واربعمائة فارس ومن الشروط ان تبقى هذه الجنود تحت امر بونابارت ليستاسرها اذا اخرقت نابولي شروط الهدنة

وكان بونابارت عالمًا ان الحكومة الفرنساوية لا ترتضي بهذه الشروط الخفيفة ولكنهُ اقامها لضرورة الحال وعلى الخصوص لان البابا مسي بذلك غير قادر ان يدافع عن نفسهِ بعد ان تعقد الشروط بين فرنسا وبينها وهذا يمكن بونابارت من نوال مآربهِ في تلك الجهة ومن الرجوع حالًا الى معسكرهِ في الاديج لمحاربة النمساويين الذين كانوا آتين ليهاجموهُ وبعد ان عقد هذه الهدنة ذهب قاصدًا جهة بو لكي يعبر ذلك النهر ويدخل املاك حضرة البابا وكانت جينوا عندهُ من البلدان التي لها اهمية لانها كانت محافظة على طريق فرنسا الجنوبية وكان عازمًا على ان يطلب الى حكومتها ان تطرد جميع النمساويين والنابوليين الذين كانوا قاطنين فيها غير انهُ كان يخاف ان تقام ثورة فيها ولذلك اكتفى بان يرسل كتابًا الى مجلس تلك الجمهورية مآلهُ طلب قصاص والي نوفي الذي ساعد قطاع الطرق وان يصير طرد سفير النمسا من جينوا وما ياتي هو بعض ما حررهُ في الرسالة المذكورة هل تقدرون ان تقطعوا امن بلادكم تعديات اللصوص وقطاع الطرق ام لا . فاذا كنتم عاجزين عن ذلك فاخبروني لاجري بوجه السرعة ما يتكفل بقطع ذلك بحرق المدن والقرى التي تقام فيها التعديات بالنهب والسرقة والقتل وحرق البيوت التي يدخلها هولاء اللصوص ولاعاقب بكل صرامة الحكام الذين يسمحون بوقوع ما هو من هذا القبيل لانهُ من الواجب ان قتل فرنساوي واحد يوثر في كل الناحية التي يقتل فيها انتهى . ولا يخفى ان بونابارت كان يطلب ذلك لان الاهلين كانوا يتعدون على موخرة جيشهِ ويضرون بها ويمنعون وصول المهمات التي كانت ترد اليهِ من فرنسا وكانوا بعد التعدي يختبئون في الاحراش

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

ام بدور في الجنة

منعتها وقالت لها الاوفق ان تصبري لانني اظن ان مولاتي بدور خرجت لتاتي بمال خبائة في القصر وسترجع الى هنا اليوم بدون ان يدري احد بخروجها ودخولها فقالت ام بدور وقد سكن روعها لقد اصبت لان بدور عاقلة ولا تفعل ما يجلب عليها العار ولذلك سانتظر رجوعها بفروغ صبر وكان السفاح يجتمع ببدور مرة كل يومين او ثلثة بحضور والدتها ففي ذلك اليوم خطرت بدور بباله اكثر من العادة فعند العصر بعث الى والدتها خصيًّا يقول لها ان مولاهُ يرغب ان يجتمع بها وبابنتها قبل الغروب بنصف ساعة فاتى الخصي وبلَّغها امر مولاهُ فقالت لهُ ان بدور تعتذر عن مواجهة مولاها اليوم وتتوسل اليهِ ان يعذرها وياتيها في الغد فبلَّغ الخصي السفاح الجواب فسالهُ هل رايت بدور فاجابهُ لا فقال لهُ قل لوالدتها لا بد من مقابلتها اليوم فلما سمعت ذلك والدة بدور اضطربت وخافت وقالت لهُ السمع والطاعة وبعد ان ذهب الخصي قالت في نفسها ماذا اصنع يا ترى وماذا اقول للسفاح عندما ياتي

والحاصل انها امست في حيرة وذهبت الى الجنة واخذت تتمشى فيها وعند العصر الى السفاح الخدر وسال عن بدور فوقعت امها عند قدميهِ وقبلتهما وطلبت اليهِ ان يومنها لتخبرهُ بحقيقة الامر

هذا ولا يخفى ان الخلفاء في اول الامر كانوا على جانب عظيم من العدالة والحقانية والانصاف وكانوا لا يظلمون احدًا ولا يغتصبون مال احد وكانوا كثيرهم من الاهالي خاضعين في كل شيء للشريعة المطهرة وكثيرًا ما تقاضوا الى قضاتهم واتباعهم غيران الملوك غالبًا لا تبقى سالكة في السبل المستقيمة بعد ان ترى ان الامر قد استبدَّ لها وان الامة قد خضعت خضوعًا تامًّا لسلطانها ولذلك كان الاهالي يخافون ان يمسوا هدفًا لسهام غضب الملوك ولوكانوا ابرياء ولا بينة على تعديهم على حقوق غيرهم ولذلك كانوا يذلون لهم انفسهم ذلاً لا مزيد عليهِ وذلك في الظاهر فقط فكانوا يقبلون الارض بين ايديهم وكثيرًا ما كانوا يقبلون اقدامهم كما قبلت ام بدور اقدام السفاح واهل العصر المتمدن يحسبون ذلك من علامات العبودية والجهل والكبرياء الباطلة التي تضر السياسة والسائس والمسوس لانها ليست من علامات خلوص الوداد الذي تعد علاقاتهُ بين الحاكم العادل والامة اجمالاً ولا يكون في اكثر الاحيان الا من الرياء المخل لانهُ كم من مرة يجثو الانسان عند قدمي الحاكم ويقبلها اظهارًا لعبوديتهِ ومحسوبيتهِ وبعد ان يميل وجههُ عنهُ يلعنهُ ويسبهُ ويتمنى لهُ النفي اذا لم يتمنَّ لهُ الموت ولذلك نرى ان العقلاء الذين ينظرون الى حقائق الامور وبواطنها ولا يعتدون بظواهرها الا عندما يرون ان في الاعتداد بها فائدة حقيقية يستنكفون من ذلك ويعرفون ان علامات الوداد انما تكون بالمبادرة الى الاسعاف في وقت الاحتياج اسعافًا ماديًّا وادبيًّا

وكان السفاح ينظر الى ام بدور نظرة متعجب فامرها بالنهوض وامنها وقال لها قصي عليَّ الخبر بالسرعة والتفصيل ولم يقدر السفاح ان يعرف ما الذي حملها على ان تفعل مافعلت غيرانهُ ظن ان بدور تمتنع عن ان تقابلهُ ولا تزال مصرة على التمنع عن التزوج بهِ اما امها فترددت عن ان تخبر السفاح بما كان فغضب عليها وقال لها لا بد من ان تخبريني بما حملكِ على ان تفعلي ما فعلتِ وكان قلبها يخفق وفرائصها ترتعد وبالجملة نقول انها كانت مضطربة اضطرابًا لا مزيد عليهِ لانها كانت تعرف ان السفاح لا يصدق ان لا دخل لها في هرب ابنتها بعد ان تكون قد كذبت عليهِ طالبة ان يعيق مقابلتها الى الغد والخلاصة انها اطالت التردد عن الكلام وهذا شان اكثر النساء الجاهلات اللواتي لا يقدرن ان يتجلدن لان ضعف عزيمتهنَّ يضعف عقولهنَّ عندما يحدث ما يحملهنَّ على ان يعرفن انهن في خطر ربما كن غير قادرات ان يتخلصن منهُ اما العاقلات فيثبتن ولو راين الموت ثابتًا نصب اعينهن ولا مفر منهُ لانهن يعرفن ان الجبن لا ينقذهن من الخطر وان في الثبات والصبر فوزًا عظيمًا وما احسن ما ورد في الكتاب الشريف وهو ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفًا

ولما عرف السفاح بهرب حبيبتهِ بدور غضب غضبًا شديدًا لا مزيد عليهِ وقال لامها لقد هرَّبت ابنتكِ فكيف تعتذرين ولم يصدق انها لم تكن عارفة بفرارها وان ذلك شق عليها جدًّا مع انها استشهدت الجارية المذكورة التي شهدت لها بما كان فامر بسجنها في قاعة من قاعات القصر هي والجارية ولا يخفى انهُ كثيرًا ما كان الملوك يسجنون نساءهم عند ما كن يفعلن ما لا يستحسنونهُ وما ادرانا ماذا كان يحدث

في تلك القصور اما السفاح فامر بان يركب مائة فارس ويسيروا طالبين بدور والخصي وذلك بعد ان خرجت من الشام باكثر من ١٢ ساعة

اما العبد سعد الذي ذكرنا انهُ كان قد بعثهُ خصي بدور بالتحرير والدراهم ليفتش على عبد الرحمن ويسلمهُ التحرير ويدفع لهُ الدراهم فخرج من الشام وفتش في كل القرى والمدن الى ان وصل الى الصحراء الفاصلة بين سورية وبلاد مصر ولكنهُ لم يصادف عبد الرحمن ولا سمع عنهُ خبرًا غير انهُ صادف اكثر من مرة الفرسان الذي كان قد ارسلهم السفاح في طلبهِ وكان سعد ثابتًا وجسورًا وشجاعًا فقال في نفسهِ عند ما راى انهُ قد طال عليهِ زمان التفتيش وان تعبهُ وكدهُ قد ذهبا سدى لا ارجع بدون ان ابلغ المنى ولو صرفت كل المال الذي معي واضناني التعب والسهر وكان سعد يسير في الليل ويفتش في النهار فمات جوادهُ من التعب فاشترى هجينًا ورجع قاصدًا داخلية البلاد السورية لانهُ قال لا اظن ان مولاي عبد الرحمن قد خرج من هذه البلاد

اما بدور فبعد ان سارت النهار وليلة بطولها دخلت قرية واكلت فيها ونامت نحو ساعتين ثم قامت وجدَّت في المسير وكانت تعرف ان السفاح سيرسل رهطًا من الجنود في طلبها ولذلك كانت تحب ان تبعد عن الشام قبل ان تصرف يومًا كاملاً لترتاح فيهِ من اتعاب السفر ومشقاتهِ ومن اتعاب قلة النوم وبعد ان سارت نحو عشرين ساعة كلَّ جوادها وجواد الخصي وكلاها ايضًا فاتيا قرية ثانية واقاما فيها يومًا كاملاً فارتاحا وارتاح حصاناها وكان صاحب الخان الذي نزلوهُ قد رآها وراى في سرعة مسيرها ما حملهُ على الظن انهما ساعيان في طلب امر مهم او هاربان من خطر مبين والذي حمل بدور وعبد الرحمن على الهرب الى الجهة الجنوبية من البلاد هو الخوف من الهرب الى الجهة الشمالية وتعسر هربهما الى بلاد غريبة اذا التزما ان يبعدا كثيرًا ليخلصا من ظلم اعدائهما وبعد ان مرت بدور بالخان المذكور باكثر من اربع وعشرين ساعة اتاهُ الفرسان الذين كانوا يفتشون عليها وسالوا صاحبهُ اذا كان قد راى فتاة وخصيًا فقال لهم انني لم ارَ فتاة ولكنني رايت فتى ووصف لهما بدور وصفًا يناسب منظرها وهي لابسة ثياب السفر ورايت مع هذا الفتى رجلاً اظنهُ حبشيًا فقال رئيس القوم اظن ان ذلك الفتى هو الفتاة التي نفتش عليها لانهُ لا ريب في انها لبست لبس الرجال قبل ان خرجت من الشام وكان السفاح قد امر هولاء الفرسان وكل الذين خرجوا في طلب بدور ان يلقوا القبض على كل الذين يصادفونهم من الهاربين من بني امية وهكذا زاد كثيرًا عدد الذين كان من واجباتهم التفتيش على عبد الرحمن الذي كان لا يزال مقيمًا عند البدو في الجولان وكان امير تلك القبيلة عارفًا ان جعفر المنصور وهو عبد الرحمن كان من الهاربين خوفًا من الخليفة غير انهُ لم يكن عارفًا انهُ من بني امية وكان عبد الرحمن قد ارسل وابتاع كتبًا كان يعرف انها ذات فائدة وكان يطالع اكثر النهار ويمارس ركوب الخيل واستعمال السلاح لانهُ لم يكن من الكسالى ولا من الذين كانوا يقعون في الياس اذا جار عليهم الزمان وينفكون عما لا يجب ان ينفكوا عنهُ مما يسعفهم في الرجوع الى ما كانوا عليهِ قبل ان خانهم الزمان وحطمهم الدهر ولكن كان يعرف انهُ من واجبات الانسان في كل حال طلب التقدم ماديًا وادبيًا وان ذلك التقدم اذا كان خاليًا من الفساد والنفاق والظلم هو من اكبر البركات التي يقدر الانسان ان يحصل عليها في هذا العالم لانهُ ولئن كان كل شيء في الدنيا باطلاً بالنظر الى الآخرة والابدية ليس بباطل بالنظر الى الحال لان سعادة

الانسان في الحيوة هي ضد الشقا والنفس تميل طبعًا الى السعادة وتستانس بها وتكره الشقاء وتنفر منهُ وسعادتها بنوال مآربها وهذا انما يكون بحصولها على ما لا تكون حاصلة عليهِ وجدُّها في سبيل الحصول عليهِ انما هو اجتهاد ونعم الاجتهاد اذا كان مستندًا الى الصدق والامانة ومحبة الغير ومع ان حب النفس هو مصدر كل اعمال الانسان ولو كانت خيرية لان حب النفس يحملنا على الجد للحصول على الثواب نقول ان محبة الانسان لنفسهِ لا تمنعهُ عن ان يحب غيرهُ ولو كسب بخسارتهِ كما انها لا تحملهُ على ان يبغضهُ اذا خسر ليكسبهُ لانهُ عند ما تصير المبادلة التجارية مثلاً يعتقد كلٌّ من المتبادلين ان الكسب يكون لهُ والفرق بينهما كثير لان الواحد يظن ان كسبهُ انما يكون بالتخلص من بضاعتهِ والاخر بالحصول عليها وهذان ضدّان فلا يسوغ لمن خسر ان يتذمر ويكره الذي كسب لان الاصل كان كما قدمنا ورغبة الانسان في ان يكسب لا تستلزم ان يرغب في ان يخسر غيرهُ

واقام السفاح برهةً قصيرة في الشام بعد ان حدث ما قد حدث ثم رجع الى الحيرة وهي مدينة مشهورة كانت في العراق الغربي ذات زروع وانهار واخذ ام بدور مع نسائهِ اللواتي كن في الشام معهُ

واقامت بدور في تلك القرية اكثر من شهر بدون ان يعرف احد انها فتاة وجذبت اليها محبة كل اهاليها وعلمتهم امورًا كثيرة سهلت اسباب عيشتهم واتتهم براحة كان جهلهم قد سلبها منهم والذي حملها على الاقامة في هذه القرية انتظارها رجوع الخصي الذي كانت قد ارسلتهُ ليفتش على عبد الرحمن وكانت قد اعطتهُ قسمًا من الجواهر وابقت معها قسمًا منها وخبات في ارض تلك القرية نحو نصفها كلها وكانت لا تنزع اللثام ابدًا ولا تخلع ثيابها بحضور احد من الرجال او من النساء وبالجملة نقول انها فعلت كل ما من شانهِ ستر الحقيقة وبعد ان اطالت الاقامة هناك واحبها القوم اخذوا يتحدثون بها ويفتخرون بحصولهم عليها ومع انهم كانوا يعرفون ان بدور التي كانت قد سمت نفسها صادقًا لا تحب ان يشتهر امرها كانوا لا يقدرون ان يكتموهُ وعلى الخصوص اذا اتوا المدن والقرى الكبيرة لابتياع ما يحتاجون اليهِ فكانوا يقولون ان عندنا فتى ذا محاسن واحسانات كثيرة يعلمنا ويهذبنا وكانوا يصفونها وصفًا يحمل السامع على الحكم بان هذا الفتى المسمى بصادق انما هو من الامراء المقيمين في قرية حقيرة لمجانبة ما لا بد لهم من مجانبتهِ من الخطر وكانت بدور تقول لهم ان اخبرتم عني اهل المدن والقرى اهاينكم فامتنعوا عن ذلك غير ان ابليس لا يترك الانسان مرتاحًا في هذا العالم فان امسى عاجزًا عن ان يتعبهُ يحرك فيهِ روح الحسد وهو تعب ياتي بهِ الانسان نفسهُ بدون ان ياتيهُ احد بهِ فيضر بنفسهِ وربما تمكن من ايقاع الضرر بغيرهِ وهذا الحسد يدخل المدن الكبيرة والصغيرة والقرى والمزارع وقصور الملوك ومنازل الاكابر واكواخ الفقراء وبيوت الجهلاء والعلماء ويغلب الاكثرين اذا لم نقل الجميع ويحمل الملك على ان يحسد راحة احقر اتباعهِ او علم افقر علماء مملكتهِ او غير ذلك وهذا الحسد كان داخلاً في تلك القرية كما كان في غيرها في تلك الايام وفي هذه الايام وكان الحاسد رجل اسمهُ حاجب والمحسود رجل اخر اسمهُ صالح وكانت بدور تحبهما غير ان صالح كان يتردد عليها اكثر من حاجب ولذلك كانت تهبهُ هبات اكثر منهُ فاقلقهُ ذلك ورغب ان يضر صالحًا مع انهُ من اقاربهِ وكان اهل القرية يعدَّانهما كبيري القوم غير ان حاجبًا كان يحب ان يستقل لهُ الامر وعلى الخصوص بعد ان راى ان صالحًا قد جنى

من بدور هبات كان قصورهُ وكبر ياؤه يمنعانهِ عن ان يجني مثلها وكان هذا الحاسد يخرج من القرية ويأتي المدن والقرى وكان يعرف ان اشتهار امر صادق اي بدور يضربها جدًّا فاخذ يشيع خبرهُ ويقول لا ريب ان الذي حملهُ اي حمل بدور على ان يأتي قريتنا الحقيرة مع انهُ من اهل الثروة وعلو المراتب هو خوفهُ من ان العدل ينفذ فيهِ امرهُ وهذا دليل واضح يدلنا على ان هذا الفتى هو من الذين قد اغضبوا امير المومنين باعمالهم وتعدياتهم

فعرفت بدور بان حاجبًا عامل على ايقاع الضرر بها فقالت لصالح ارى انهُ لا قيام لي بينكم بعد لان حاجبًا لا يزال يجتهد في ان يأتيني بالاذى وما ذلك الاَّ لانني احسن اليك اكثر منهُ ومع ذلك لم تمكن بدور حاجبًا من ان يعرف انها عارفة بخبثهِ ومكرهِ فكانت تعاملهُ احسن معاملة وتقربهُ اليها ظانة ان ذلك يمحو الحسد من قلبهِ الخبيث ويميل بهِ عن سبيل الشر غير ان الظاهر ان الحسد كان يكبر كما يكبر الولد وبعد ان كان يحسد صالحًا صار يحسدهُ ويحسد بدور ويرغب في الحصول على كل مالها ولولا خوفهُ من الحكومة لقتلها وسلب كل ما كان معها من الجواهر والحلى والنقود وبعد ان اقامت بدور في هذه القرية نحو ٥٠ يومًا اتى هذا الرجل الشام واجتمع بقوم من خدام السفاح وذكر صادقًا اي بدور امامهم ووصفها وقال ما كان يقولهُ عنها الى غير ذلك مما حمل هولاء القوم على التاكيد بان هذا الفتى هو من بني امية وانهُ قد تخبأ هناك لئلا يدركهُ قوم السفاح

وبعد ان اقامت بدور الزمان المذكور في القرية صممت على الخروج منها غير ان غياب الخصي اخَّرها عن ذلك وكان هذا الخصي قد ذهب الى اكثر مدن سورية وقراها ولكن بدون ان يجد عبد الرحمن وكان مصممًا على ان يرجع الى القرية التي كانت فيها بدور ثم يذهب الى مصر ليفتش على عبد الرحمن وسعد الذي عرف انهُ اذا وجد سيدهُ لا يقدر ان يجدهُ ليبلغهُ جوابهُ ويخبرهُ عن المكان الذي كان عبد الرحمن نازلاً فيهِ غير ان الخصي كان قد عرف ان سعدًا لا يزال يفتش لان اهالي جنوبي سورية اخبروهُ ان هذا العبد كان قد رجع قاصدًا الداخلية وانهُ كان قد مات حصانهُ فاشترى هجينًا عوضًا عنهُ فرجع الخصي قاصدًا الداخلية والتفتيش على عبد الرحمن وعلى سعد وكان الخصي يعرف انهُ من الواجب ان يرجع حالاً لينقل بدور من تلك القرية الى مكان اخر ابعد منها عن الشام ولو عرف ان غيابهُ سيكون طويلاً لنقلها قبل ان ذهب ولولا خوف بدور من ان انتقالها من القرية التي كانت فيها بدون ان يعرف الاهالي اسم المكان الذي ذهبت اليهِ ليخبروا عنهُ الخصي عندما يرجع يأتيها بارتباك كثير وتمسي ملتزمة ان تفتش على الخصي كما كان يفتش على سعد وعبد الرحمن لانتقلت من تلك القرية لمجانبة الاخطار التي ربما كان يأتيها بها طول اقامتها في مكان واحد ومع ذلك قالت ان صالحًا لا يخونني ولذلك الاوفق ان اخبرهُ عن المكان الذي ساذهب اليهِ وهو يخبر الخصي عنهُ عندما يرجع الى هذه القرية وهكذا عزمت على الذهاب بعد ذلك بيومين

ان الانسان في هذه الدنيا عبد لها ولعناصرها ولا يقدر ان يقرب بعيدًا او ان يبعد قريبًا بدون ان يكون لهُ من القوة ما يمكنهُ من ذلك فتراهُ عبد الزمان لا يقدر ان يقربهُ دقيقة واحدة ولا ان يبعدهُ حتى انهُ كثيرًا ما يهلك بحلول ما كان قادرًا ان ينجو منهُ لو غير ظرف الزمان مثلاً او ظرف المكان ولكن من اين لهُ ذلك ولهذا نقول انهُ عبد لا يحررهُ الا الموت وكانت بدور عبدة للدنيا كغيرها من

البشر ولم تكن قادرة ان تدفع آتياً ولا ان تاتي بمدفوع ولولا ذلك لدفعت البعد واتت بالقرب طلباً للاجتماع بمحبوبها الذي خسرت اعلى مراتب الدنيا واكثرها مجداً وعزاً حباً به وقياماً بحق عهدها المعقود معهُ ولو سمح لنا المقام بذكر كل الشدايد والاتعاب التي تكبدتها للوصول الى المرام لكتبنا اكثر من ضعف ما قد كتبنا للوصول الى المرغوب بتقرير ذلك جميعهِ غير ان الظاهر ان الله لم يقدرها توفيقاً ولكنهُ كان يبعد مرغوبها عنها ومع ذلك كانت صابرة والله مع الصابرين ولو توفقت الى المقصود لما كان حاجب الحسود قادراً ان يضرها ويوقعها في سوء العواقب بتبليغ اعوان السفاح اخبارها فانهم عرضوا لهُ حالاً بالامر فقال ان هذا الفتى عبد الرحمن الاموي فامر مائة فارس ان يذهبوا حالاً الى القرية المذكورة ويلقوا القبض عليهِ وياتوا بهِ حياً او مقتولاً وكان قائد هذه المائة يعرف ان قيامهم بحق هذه المامورية قياماً مبلغاً للمقصود يحمل السفاح على ان ينعم عليهِ وعلى قومهِ فركبوا حالاً وساروا بسرعة لامزيد عليها قاصدين تلك القرية التي لولا الحسد لكانت لبدور آمن من حي كليب وكانت بدور تطيل السهر هي وصالح ولم تكن مترصدة حدوث ما حدث حينئذٍ ففي اول ليل النهار الذي كانت مزمعة ان تخرج فيهِ من القرية سمعت هي وصالح وغيرها صوت وقع حوافر افراس كثيرة فقالت لصالح ماذا عسى ان يكون هذا فقال لها لا اعلم وخرج من البيت ليقف على حقيقة الخبر اما الفرسان فلما اقتربوا من القرية تفرقوا واتوها من كل جهاتها محيطين بها وذلك ليمنعوا الامير الذي كانوا قاصدين القاء القبض عليهِ من الهرب وهو بدور وكان القمر بدراً والقرية صغيرة فراى صالح فرساناً حول بعضها ولم يرَ البعض الاخر لان بيوت القرية كانت تحول بينهُ

وبين الفرسان الذين احاطوا بها من الجهة الغربية والجنوبية فدخل حالاً مرتجفاً وقال لبدور اظن ان فرسان الحكومة قد اتوا ليلقوا القبض عليك ايها الامير اي بدور فقالت لهُ بدور لا تخف وكانت تظن انهم يطلبون عبد الرحمن ومع ذلك قصدت الاختباء خوفاً من ان يظن هولاء الفرسان بانها من امراء بني امية فيعتقلونها ويذهبون بها الى السفاح فينال منها اربهُ بالتزوج بها على غير رضاها او بقتلها لانها هربت من قصرهِ وسخرت بهِ فدخلت بيتاً صغيراً بابهُ داخل بيتها الكبير وقالت لصالح ان يستر ذلك الباب بوضع ما كان عندها من الفرش امامهُ ففعل وانستر الباب حتى انهُ اذا دخلهُ انسان لم يدخلهُ قبلاً لا يقدر ان يعرف ان داخلهُ باب بيت اخر وبما ان بيت بدور الصغير والكبير كانا ملتصقين بنحو عشرة بيوت كان يصعب على الغريب اذا راى البيت الصغير من خارج ان يعرف من اين مدخلهُ وانهُ لم يدخلهُ عندما دخل هذه البيوت وهكذا كانت بدور في خباء مامون ولم تكن جبانة ولكنها لم تكن تعرف فن القتال وكانت تكره القتل ولا تطيق ان ترى احداً يعذب بشراً بالضرب ولا بالسجن ولا بغيرها

فسال هولاء الفرسان شيخ القرية عن امير من بني امية مقيماً في قريتهم فاجاب الشيخ قائلاً لا اعلم لي بوجود امير من بني امية عندنا وهذا هو الصدق لان اهل تلك القرية لم يكونوا يعرفون ان صادقاً اي بدور كان من بني امية اما حاجب الحسود فكان نائماً في بيتهِ فلما سمع بحضور الفرسان خرج الى خارج وتقدم الى احدهم وكان الفارس الذي تقدم اليهِ القائد الثاني لتلك المائة وحياهُ وسالهُ قائلاً ماذا تطلبون وكان شيخ القرية واقفاً بالقرب من حاجب الحسود فقال لهُ لا تخبرهم عن صادق لانهُ ليس من بني امية

واذا كان منهم فلماذا نحرم انفسنا المنافع الكثيرة التي نجنيها منهُ علاوة على الاستئناس بمجالستهِ ومكالمتهِ والانتفاع بارائهِ وارشاداتهِ فقال لهُ حاجب انك خائن وساخبر قائد هولاء الفرسان عنك وكان القائد الثاني راكبًا جوادهُ وناظرًا الى الشيخ والى حاجب وهما يتكلمان بصوت منخفض فقال لحاجب ارى انك صادق فاخبرنا بالحقيقة وكان حاجب الحسود من الذين لا يخونون فقط ابناء وطنهم ولكن نفس اقاربهم بواسطة تمليق الحكام والمتوظفين فقال لهُ انني اخبرك بالحقيقة واريك الامير الذي قد اتيت لتلقي القبض عليهِ فاتبعني انت وفارسان من فرسانك وسار حاجب امامهم الى ان وصل بهم الى البيت الذي كانت بدور ساكنة فيهِ وقال لهم ان اميرًا تدانى هذه القرية منذ اكثر من اربعين يومًا وقطن هذا البيت فدخلهُ القائد الثاني المذكور وراى فيهِ من الاثاث وغير ذلك ما يبين لهُ حق التبيان ان ساكن ذلك البيت هو من غير اهل القرية فنظر هذا القائد حولهُ ولم يرَ احدًا فقال لحاجب الحسود قد هجر صاحب البيت بيتهُ والظاهر انهُ قد تخبأ عند جيرانهِ او فر الى البرية وتخبأ في الاوجرة او في الاحراش فقال لهُ حاجب اظن انهُ لا يزال في القرية والظاهر ان الله اعمى بصيرتهُ فنسي ان داخل ذلك البيت بيتًا اخر فخرجوا منهُ وكانت بدور تسمع حديثهم بقلب خفوق وفرائص مرتعدة لانها كانت تخاف ان تمسي معتقلة اعتقالاً يمنعها عن الاجتماع بحبيبها الى الابد ويلزمها ان تقترن بالسفاح او ان تموت في السجن اذا لم تمت قتلا

وبعد ذلك دخل القرية عشرة فرسان واخذوا يفتشون فيها كلها بيتًا فبيتًا ولكن بدون ان يجدوا احدًا وكان كل الاهالي ذكورًا واناثًا يقولون ان صادقًا اي بدور خرج من القرية وانهُ من التجار

وليس من الامراء خلا حاجب الحسود فانهُ كان يقول انهُ امير مع انهُ لم يكن يعرف ان بدور من الامراء ولكن حسدهُ القبيح كان يحملهُ على ان يسعى في نصب الشراك لها ليخرجها من القرية ويوقعها في الاتعاب وبعد ان فتشوا زمانًا طويلاً بدون نتيجة دخلوا بيت بدور وقالوا لحاجب بعد ان اقاموا حراسًا في جهات القرية الاربع افرش لنا هذه الفرش لننام عليها وفي الصباح نعيد التفتيش فسمعت بدور هذا الكلام وتيقنت وقوفهم على خبرها عند نقل الفرش من امام الباب ولكن لم يكن لها من سبيل للهرب والنجاة فسلمت امرها الى الله وجلست في زاوية من زوايا ذلك البيت الصغير بين الانية الخزفية والترابية الكبيرة وكان لباسها اسود فاتت امراة حاجب الحسود واخذت تفرش لهم مظهر الباب وراءها غير انهُ لم ينتبه لهُ الفرسان ولا حاجب لانهم كانوا منشغلين في الكلام اما امراة حاجب الحسود فكانت كاكثر النساء الجاهلات المتغفلات اللواتي لم يتعودن الانتباه للامور والتيقظ في الاعمال وعند ذلك دخل صالح واخذ يخدمهم وقال لهم ايها السادة لو كان صادق هنا لقدم طعامًا وشرابًا واكرمكم واي اكرام فسالوهُ اين هو صادق ومن هو فقال انهُ قد ذهب ليجول في البلاد بقصد التنزه وهو ابن تاجر قد خلف لهُ ابوهُ من المال ما يكفيهِ ويكفي اولاد اولادهِ بعدهُ ولو كانوا مئات وكان ساكنًا المدن فاضعفتهُ رداءة المناخ فقصد التنزه وتغيير الهواء في القرى الطيبة المياه وقد قال لي اقم في مكاني وسلمني كل ما عنده فارجوكم ان تسمحوا لي ان اقدم لكم طعامًا فقال لهُ القائد افعل يا اخا العرب فالظاهر ان مولاك كريم فقال لهُ كيف لا واتاهم بماكولات كثيرة الانواع كانت موجودة دائمًا عند بدور مما سناتي بتبينها .

ملح

(من قلم مانويل افندي فيليبيذس)

نتيجة السكر

مرَّ ذات يوم بعض الفلاسفة في احد الشوارع فرأى مكتوباً على باب دار رجل سكير مسرف هكذا . ان هذا البيت للبيع فكتب تحتهُ اني عرفت منذ زمان طويل ان كثرة السكر تلزم صاحبك ان يتقيا

سائل ومسرف

سأل رجل رجلاً مسرفاً ان يعطيهُ ديناراً فقال لهُ لماذا تطلب مني كثيراً وترضى من غيري بالقليل فقال لانهُ يعطيني مرة ثانية واما انت فربما كنت لااصادفك على ما انت عليهِ بحيث تكون قادراً ان تحسن اليَّ مرة اخرى

جواب الحكيم

سأل قوم الفيلسوف ديوجين في اي محل تريد ان تُدفنَ بعد موتك فقال على وجه الارض فقالوا افلا تخاف ان تأكلك الطيور والوحوش فقال ضعوا بجانبي عصا لكي اطردها بها قالوا لهُ انك تفقد الاحساس ولا تعرف بمجيها فقال اذا كنت لااحس فماذا اخسر اذا اكلتني

جواب لطيف

قابل نابوليون الاول ذات يوم في بلاطهِ اميرة واذ كان يحتقر السيدات اللواتي لايقدرنَ ان يقمنَ بحق واجباتهنَّ سالها قائلاً هل تعرفين الخياطة فاجابتهُ على الفور هل من ثياب سيدي الملك ثياب مخرقة ويريد ان ارقعها لهُ

الحذق في التاويل

راى بعضهم اعرابياً ياكل فاكهة في شهر رمضان جهاراً فقال لهُ ويحك لِمَ تفعل هكذا الا تعلم انهُ لايجوز فاجابهُ رُح ياشيخ اما سمعت قولهُ تعالى كلوا من ثمرهِ اذا اثمر فخفت ان اموت قبل ان افطر فاموت عاصياً

بئس البرهان

تجادل رجل وكاهن لجهة شرب المسكرات والتدخين فطعن الكاهن في التدخين وقال انهُ حرام ثم شرع يحاول اقناع الرجل بان شرب المسكرات هو غير محرم كالتدخين ولكن بدون نتيجة فقال لهُ اسقف كان حاضراً قد اصاب الكاهن في رايهِ اما سمعت ما قيل ان ما يدخل الفم لاينجس الانسان ولكن الذي يخرج من الفم فذلك ينجس الانسان

مغفل

ان بعضهم ممن يخزن الخمر كان عندهُ آنية كثيرة ملآنة خمراً ومختومة فجاء ذات مرة خادمهُ وثقب احداها من اسفل وكان كلما اراد ان يشرب يعمد الى ذلك الثقب ويمص منهُ الخمر ثم يسدهُ فجاء ذات يوم مولاهُ مع رجل ليبيعهُ خمراً فنزع ختم الانية فوجدها ناقصة كثيراً فاخذهُ التعجب وقال للرجل كيف ذلك والختم كان غير مفضوض فقال ربما كانت الخابية مثقوبة من اسفل فاجابهُ ولكنني اراها ناقصة من فوق وليس من اسفل

حبل الكذب قصير

شهد اعرابي عند بعض القضاة فقال المشهود عليهِ للقاضي اتقبل شهادة هذا وهو رجل موسر ولم يحج فقال الاعرابي لقد حججت فقال المشهود عليهِ اسالهُ عن بير زمزم فسالهُ القاضي انني حججت قبل ان تحفر هذه البير

اب وولد

ان بعض المغفلين سال ابنهُ قائلاً ياولدي اتدري في اي يوم صلينا الجمعة في حمص ففكر الولد ساعة ثم قال يوم الثلثا ياابتاهُ

الجنان

الجزء السادس

في ١٥ اذار سنة ١٨٧٣

ينبوع الثروة

(من قلم سليم افندي البستاني)

المال اساس الاعمال وهو الذي نبكي فقدانه ونطلب رده للحصول على ذلك التقدم الذي تمنيناه والاحتياج اليه مصدر تاخر الزراعة والصناعة والتجارة وبدونه تمسي قوة الامة ضعفاً وعمرانها يبيت خراباً ولذلك كان من واجبات الامم ان تسعى في طلبه وان لا تنفك عنه بدون بلوغ المقصود ولبلوغ المال سبيلان الزراعة والصناعة اما التجارة فليست الا تغيير زمان المحصولات والمصنوعات او مكانها بقصد الربح ولذلك كانت تحتاج الى المال لتجري في مجاريها وتزيده اذا كان قليلاً ولكنها تقصر عن الاتيان به اذا لم تكن مستندة الى الزراعة التي هي ينبوع المقتنيات والى الصناعة التي هي تغيير هيئة المحصولات بقصد الربح وبناء على ذلك نقول ان البلاد التي ليس لها ينابيع من الزراعة والصناعة لا تقدر ان تتقدم وان طال عليها الزمان وهي بدونها لا تقدر ان ترجع اليها من تلقاء نفسها وهذه الحالة هي حالتنا نحن الشرقيين فاننا قد امسينا بلا زراعة وبلا صناعة مدة طويلة فخسرنا راس مالنا وامسينا في فقر لان محصولاتنا ومصنوعاتنا الصادرة لا توازي وارداتنا وهكذا بات مصروفنا اكثر من دخلنا واخذ ما عندنا في التاخر شيئاً فشيئاً حتى امسينا على ما امسينا عليه فاذا نظرنا الى قوانا الخصوصية نرى انها لا تكفي لبلوغ المقصود لان الاموال عندنا لا تنفع من اراضينا ومحصولاتنا ولذلك كنا في احتياج الى المال وهذا الاحتياج لا يسد الا بالاستناد الى بلاد تقدر ان تعطينا مالاً ننتفع به بدون ان تحملنا اثقال ربحو بحيث لا نقدر ان نقوم به وهذا لا يتم الا باقامة الاعمال العمومية لتشغيلنا وجلب المال الى بلادنا ونفع اصحاب المال المجلوب ولا تقوم بحق هذه الاعمال في الظروف الحالية الا الشركات واثبتها واقواها فايضاً الشركات الانكليزية وهذا هو الذي يحملنا على ان نترحب بالشركة التي اتت البلاد لتاتي بماء نهر الكلب الى هذه المدينة وبتلك الشركات الكثيرة التي ربما كانت تشرع في حفر المعادن وقطع الاشجار وغير ذلك وكنا نحب ان نكون نحن قادرين ان نقوم بهذه الاعمال ولكن لما كان العار في كتمان الحقيقة والارياء كان لا بد من اظهارها فنقول اننا عاجزون عن القيام بها لانه ليس لنا ما يلزم لذلك من المعارف ولا من المال وعندنا ان تبيان الحال بهذا الوضوح يحمل الروساء الروحيين والسياسيين على ان يترحبوا بالذين ياتوننا لقيام هذه الاعمال العمومية الدافعة التي ارتفاع اسعار الفايض عندنا يوخرنا عن القيام بها ولو كانت معارفنا كافية ويسهلوا لهم سبل الاعمال واسباب النجاح وان كانت هذه الاعمال تضر بمكان او اكثر فاصحابها يلتزمون ان يدفعوا بدل الضرر ونحن نعتقد انهم لا يرغبون في التعدي على حقوق احد

واذا رات الشركات الانكليزية بعد الابتداء في جلب الماء الى بيروت ان العمل هين والنتيجة حسنة يبادرون الى اجراء اعمال اخرى اكثر اهمية وهذه تاتينا براس مال لانها تشغل ابناء البلاد والفاضلا عما يصرفه عندنا الاجانب الذين ياتوننا للمناظر بها والربح يكون اقل من ربحنا في المائة تسعة غروش واكثر لان الانكليز يرتضون في ان يحصلوا على ربح في المائة ستة او سبعة غروش حال كون ربح المال الذي ناخذهُ منهم يكون في المائة ١٥ غرشا او ٢٠ او اكثر وهكذا يكثر المال فنتمكن من اقتناء الارزاق التي قد نشرنا شيئًا من متعلقات قوانينها في هذا الجزء وسننشر كل ما نقدر ان ننشرهُ بهذا الخصوص ليقف الاهالي على ما يمنع عنهم غوائل التزوير او التقصير او غيرهما وهذا من اكبر اسباب الامنية المعاشية ونتعلم من صناعتهم والاتهم ما لا نقدر ان نتعلمهُ بدونهم وهذا هو سبيل التقدم الصحيح فاذا عرفنا كيف نسلكهُ نجمع بين التقدم الادبي والمادي والّا فيبقى تقدمنا تقدمًا ادبيًّا غير مستند الى الماديات فيلتزم ان يستند الى الخداع والمكر والعياذ بالله وبناء على ذلك لا بد من ازالة كل العوائق التي تحول دون هذه الشركات ودون مرغوباتها التي انما هي الجمع بين صالحها وبين صالحنا واذا اقصرنا في ذلك لا نقدر ان نلوم غير انفسنا لاننا نكون قد اتيناها بالخسارة وحرمناها اسباب النجاح المادي ولا ريب ان الحكومة السنية ترى هذه الامور وعلى الخصوص حكومة لبنان والرؤساء الروحيون فيهِ لان فقر لبنان واستغراقهُ في الديون لا ينفكان عن تكدير القوم وتحميلهم الضيقات المقلقة الّا بادخال المال اليهِ ولا استناد الى المواسم بعد ان عرفنا معدل دخلها مدة عشر سنوات وعندنا ان مداخيل البلاد في العشر سنين القادمة ستكون كمداخيلها في العشر سنين الماضية هذا اذا بقيت زراعتها على ما هي عليهِ الان وبناء على ذلك نقول ان باب الفرج هو واحد وهو ادخال المال الاجنبي في الاعمال العمومية لقيام راس مال لنفع البلاد وتخليص العباد من فقر ليس بعده الّا الخراب

انكلترا وامركا

انهُ كلما طال زمان الاختلاف الواقع بين انكلترا وامركا الجهة دعاوي الالاباما وغيرها كلما رات الامتان ان ما ظهرتاه من حاسيات الغيظ والاضطراب كان بلا داعٍ لانهُ ولئن كان الظاهر ان موضوع الخلاف هو مهم ندري ان انتظارات رجال السياسة في امركا كانت اقل من التخمينات والتعديلات التي حملت الانكليز على ان يخافوا من سوء عواقب اجراء معاهدة واشنطون حتى ان وزراءهم واكثر جرايدهم تكلموا بما ظهر انهُ ناتج عن خوف من سوء العواقب والمظنون انهُ لو نظروا الى الامر بعين التاني الذي طالما اتى سياسة الانكليز بالنجاح لمنعوا تقرير ما كدر الامتين وبين ان كلًّا منهما لا تركن الى الاخرى ومهدوا سبل الاتفاق على امر لا ينفعها الاختلاف عليهِ وقد خطب مستر كلادستون وزير انكلترا الاول في مجلس العموم خطابًا بهذا الشان قالت جريدة التربيون الامركانية انهُ خطاب غير مستند الى التبصر ومهيج وانهُ خطأ واي خطإٍ والظاهر من كلام جرايد امركا ان رجال سياستها يعتقدون انهُ اذا صار ابطال معاهدة التسوية لا تكون النتائج اكثر خطرًا من المسئلة قبل عقد هذه المعاهدة حتى ان كثيرًا من جرايد امركا التي يركن الى اصابة رايها قالت ان الامركان لم يكونوا منتظرين الحصول على كل ما طلبوهُ وقد قالت جريدة التيمس بهذا الخصوص ما ملخصهُ ان الاخبار الواردة من امركا

تبين ان القوم قد رجعوا الى دائرة الصواب رجوعًا ممدوحًا وحدوث ما حدث من الهيجان عند ما بلغهم خبر تصميم انكلترا على ان تقوم بالسياسة التي صممت على القيام بها هو من الامور المنتظرة التي لا مفر منها في ظروف كهذه الظروف غير ان الظاهر انهُ قد دنا زمان التبصر ولذلك لا يحق لنا ان نلوم الجرايد الامركانية على ما قررتهُ بهذا الشان وقد اجمعت على ان امركا لا تقدر ان ترجع عن طلبها غير ان جريدة النيويورك هرلد وجريدة التيمس الامركانيتين تقولان ان امركا لا تنظر بعين الاهمية الى التعويضات المالية وان اكثر رجال السياسة الامركانيين ينتظرون الحصول على نحو عشرين مليونًا من الريالات فقط وهذا المبلغ هو ما كان يتبين ان الدولتين كانتا قادرتين ان تتفقا على تسويه الخلاف بدفعهِ قبل عقد المعاهدة المذكورة وان كثيرين من الامركانيين كانوا يعتقدون ان دعاوي انكلترا على امركا تساوي دعاوي امركا المذكورة ولذلك لا يحق لاحداها ان تطلب دفع بدل مالي وقد قالت جريدة النيويورك تيمس انها مرتابة في صوابية طلب بدل عن الاضرار التي لحقت بامركا من جرى اطالة مدة الحرب وغير ذلك والظاهر ان الوصول الى تسوية حبية ليس هو من الامور المستبعدة لان الامتين تحبان المحافظة على العلاقات الودادية وتخافان غوائل اختلاف ربما كان ياتي بحرب تجلب الويل والهوان على البلادين والعالم

النمسا

ان التقدم الذي تقدمتهُ دولة النمسا في هذه السنين الاخيرة بعد ان جمع حضرة امبراطورها بين تاجها وتاج المجر هو ما يبين للامم مقدار النفع الذي يقدر ان ياتي بهِ الملك الذي يبذل الجهد في ترقية اسباب سعادة رعاياهُ ورفاهيتهم ونفذ منهم ولو كانت هذه الامبراطورية المتسعة الدائرة والكثيرة الاجناس امة واحدة مرتبط بعضها بالبعض الاخر بعلاقات الجنسية ووحدة المصالح لتقدمت في هذه المدة ضعف التقدم الذي تقدمتهُ لان اختلاف الجنسيات والصوالح فيها يحمل اهاليها على الانشقاق وهذا ياتيهم بالمشاكل المكدرة والصعوبات التي لا تقدر الدولة ان تستاصلها ولكنها ترقعها ترقيعًا لا يلبث زمانًا طويلًا حتى يظهر وياتي بخرق يقتضي لهُ رقعة اكبر من الرقعة الاولى ومع ذلك نرى ان الدولة النمساوية والمجرية من القوة على جانب ليس بقليل غير ان في شرقها وغربها جارتين لو اتفقتا اتفاقًا صحيحًا لامست في حالة يحق لها ان تخاف من سوء عواقبها والظاهر انها قد رات انها محتاجة الى اصلاح حالة موظفيها الذين هم في المراتب الاخيرة لان على هولاء تنفيذ نتائج اشغال المتوظفين الكبار وهم على الغالب مصدر التقريرات والتبليغات السياسية فان كانوا في احتياج الى ما يقوم باودهم يصعب على الدولة ان تضبطهم وهذه الزيادة تنقص دخل الدولة عن مصرفها نحو تسعماية الف ليرا انكليزية والمظنون انهُ لابد لها من ان تقيم رسمًا يعوض عليها ذلك لان نقص الدخل عن المصروف ياتي خزاين الدول والرعايا بالخراب

المانيا

اعجب الامور اجتهاد هذه الامة للحصول على التقدم الذي قد جنت من ثماره ما قد ذاقت حلاوتهُ وعرفت ان المحافظة عليهِ لا تكون الا بالجد والكد والسعي والاجتهاد ولذلك نرى انها منذ زمان ليس بقصير لم تنفك عن اجراء ما تراهُ لازمًا من الاصلاحات الادبية والمادية فبلغت درجة لم يسبقها

اليها غيرها في هذا العصر واصبحت جامعة بين الادب والقوة جمعاً يتكفل لها بالرونار والقوة مازالت سائرة في سبيل التقدم وهذا هو اساس سياستها ولذلك نراها الان مهتمة باصلاح التعليم في بلادها و بتقرير نظامات ربما كان العالم الكاثوليكي لا يسر بها الان المظنون انها تخرج من يده ادارة التعليم الذي تعده الدول المتمدنة الاساس الاول لتقدم المملكة وثبات دعائمها غير ان العلاقات الممتدة بيننا وبين المانيا هي قليلة حتى اننا لانكاد نشعر بتاخرها اذا تاخرت ولا بتقدمها اذا تقدمت

مسئلة البلغاريين

انه قد صار تبليغ الجمعية البلغارية في اورتاكوي التذكرة الاتية الصادرة من لدن الصدارة العظمى لجهة انتخاب الاكسرخوس وذلك استناداً على الفرمان العالي الصادر بهذا الشان فاجتمع القوم حالاً وانتخبوا نيافة المطران هيلاريون مطران لوفتشا وهو احد المطارنة الثلثة الذين حرمهم بطريرك الروم وحدث ذلك يوم الجمعة الواقع في ٢٢ الماضي وما ياتي هو ترجمة التذكرة المشار اليها نقلاً عن الليفانت هرلد

اننا قد طالعنا المضبطة التي عرضتها الجمعية البلغارية موخراً على الباب العالي لجهة التماس صدور الاذن بانتخاب اكسرخوس ولذلك كان اجراء الفرمان العالي الذي صار شرف صدوره قبلاً من الامور اللازمة وذلك بناء على تقريرات ذلك الامر المرضية وبموجب الارادة الشاهانية التي تقرر القوانين الموضوعة الان تحت البحث والتدقيق في الباب العالي ومن مآل الفرمان العالي المشار اليه مسئلة فيليبوبولي وقد قرر الباب العالي ما ياتي بخصوص هذه المسئلة وهو انه يصير تسليم الكنيسة التي هي في يد البلغاريين الان ومنازلهم المبحوث عنها للكهنة الذين هم من الكنيسة المذكورة غير ان ما حول هذه الابنية سيكون تحت سلطة اسقف فيليبوبولي الارثوذكسي وستدفع الكنيسة المذكورة اجرة عادلة للكهنة الارثوذكسيين عن البيوت المذكورة وذلك كتعويض

اما امر الاكسرخسيات الذي لا يزال موضوعاً للخلاف مع البطريركية فقد تقرر انه يصير فصله بحسب استحسان الباب العالي

فبناء على هذا القرار وعلى انكم لا تتجاوزون في شيء الحدود المقررة في الفرمان العالي قد سمحنا لكم بان تبادروا الى انتخاب الاكسرخس من الاسقفين اللذين قررنا اسميهما ادناه وهما اللذان عرضا علينا مرتين اعني انثيموس اسقف الودن وهيلاريون اسقف لوفتشا فانتخبوا منهما الذي يناسب الديانة الارثوذكسية واعرضوا اسم المنتخب في مضبطة للباب العالي

(في ١٤ ذي الحجة سنة ١٢٨٨ و ١١ و ٢٣ شباط سنة ١٨٧٢)

وفي ٢٧ الماضي اجتمع المجمع الارثوذكسي واعيان الروم في البطريركية الارثوذكسية وقرروا انهم يلتمسون الى الباب العالي ان يبلغ جمعية البلغاريين ان البطريركية تعتبر ان انتخابها للاكسرخس هو غير قانوني وباطل وانها مستعدة بعد رجوع الجمعية عما قررته ان تنظر في ايجاب المطاليب القانونية التي يطلبها البلغاريون . انتهى

هذا وقد بلغتنا تلغرافات الجنة ان البلغاريين قد انتخبوا اكسرخساً المطران هيلاريون وان الباب العالي قد ثبته ولو كان المنتخب هو انثيموس لتمكن من اجراء ما ربما كان يقرب الخلاف بين البلغاريين وبطريركية الارثوذكسيين غير انه لما كان المطران هيلاريون من المحرومين كان حدوث الاتفاق من

الامور المستبعدة وهكذا قد اصبح نحو خمسة ملايين في خلاف مع البطريركية المشار اليها ويخشى من ان علاقاتهم ستاتي بما يبعدهم عنها وليس بما يقربهم اليها

روسيا

لا تزال سياسة روسيا الخارجية سالكة مسلك السلام والهدو لان الظاهر ان اهتماماتها مصروفة في سبيل اصلاح داخليتها اصلاحاً يليق بعظمتها وقوتها واذا راجعنا تاريخ حضرة امبراطورها الحالي نرى فيه ما يسر كل من احب نجاح الجنس البشري وخيره وتقدمه وهذه السياسة انما هي موسسة على اساسات صحيحة وضع اصولها الامبراطور بطرس الكبير الذي في تاريخه ما يسر ويطرب ومن اعظم اجراآت الامبراطور اسكندر الحالي وانفعها تحريره نحو عشرين مليوناً من رعاياه الذين كانوا مستعبدين لمطامع الامراء والاغنياء واتمامه ذلك بلا حرب وبدون تكدير الراحة والامنية الداخلية يحسب من اعظم اعمال هذا العصر ودونه تحرير امركا لنحو اربعة ملايين من العبيد وفتح خليج السويس ونجاحه في ذلك حملة على ان يداوم المسير في سبيل الاصلاح ولا نقول ان اصلاحاته الجندية والحربية المرافقة لاصلاحاته الزراعية والصناعية والادبية لاتدل على رغبة دولته في ان تحوز قصبات السبق في قوة الدفاع والهجوم وعلى الخصوص لان كل ذي بصيرة يرى انه من مقتضيات سياسة روسيا ان تحافظ على ميزانية اوربا بقدر امكانها ولاسيما بعد ان بانت في خلل بعد الحروب الاخيرة ومع ان ظاهر الامر ان السلام هو السائد اليوم لا نقدر ان نركن اليه ونغفل عن المشاكل الكثيرة التي نرى انها ربما كانت لا تفض الا بقوة السيف والمدفع لان ظروف احوال روسيا ونسبتها الى المانيا والنمسا والمجر جيرانها تحملها على ان تفرغ الجهد في حفظ المركز الذي يتكفل لها بحفظ اعتبارها وشانها وسطوتها ولاسيما لان ظاهر الامر انها راغبة في ان تكون محامية عن السلافيين وغيرهم من الامم التي يهمها تقدمهم حال كونهم مستندين اليها ومتحزبين لها وهذا لا يتم بدون ان يكون لها من السطوة ما يمكنها من تنفيذ مرغوباتها بالسياسة وهذا مع ما نراه من استعداداتها يحملنا على ان ننتظر وصولها الى درجة عالية من القوة والتمدن بعد زمان ليس بطويل غير ان شعبها لا يقدر ان يصل الى ما وصلت اليه شعوب المانيا بسهولة وما دام تمدنه المادي والادبي هو دون تمدن الالمانيين يجتهد في ان يبلغ مبلغهم جامعاً بين الحذق والكثرة ومن الامور المهمة ما نراه من الاختلاف الواقع بين سياسة حضرة الامبراطور المشار اليه وولي عهده واذا حدث تغيير في السياسة الروسية الخارجية ربما كان يحدث تغيير يقابله في سياسة كل اوربا غير ان الحاضر يعدنا بمستقبل حسن ونافع

الاراضي الاميرية والطابو

قد نشرت جريدة سورية التحرير الاتي ولما كان يهم اصحاب الاملاك الوقوف عليه كان لا بد من نشره في الجنان ليبقى محفوظاً

صورة التذكرة المبعوثة من نظارة الدفترخانة الجليلة

لما ضبطت الاراضي الاميرية الكائنة في الممالك المحروسة السلطانية تاميناً لحقوق اصحابها التصرفية وتكثير واردات الخزينة الجليلة المشروعة كانت وضعت ونشرت تعليمات بخصوص سندات الطابو في سنة ست وسبعين فبمقتضى حكم هذه التعليمات اولاً ان سندات الطابو التي تعطى عن محلات ابنية الحوانيت ومحلات الكروم والبساتين ونحوها وعن

الغابات النابتة اشجارها من تلقاء نفسها يوخذ عنها في المائة خمسة غروش خرج الطابو ما عدا الثلاثة غروش ثمن الورقة والغرش الواحد الكتابية توفيقاً للمادة السابعة من التعليمات المذكورة وان المتصرفين بالاراضي بسندات السباهية والملتزمين الغير مختومة او المختومة باختام غير معروفة تعتبر سنداتهم كان لم تكن وتعطى لهم سندات الطابو ويوخذ عنها المقدار المذكور وكذا اذا كان معهم سندات طابو صالحة للاحتجاج لكنه مضى عليها لحد الان ستة اشهر ولم يبدلوها تعطى لهم سندات ويوخذ عنها الرسم المقرر المذكور توفيقاً للمادة التاسعة من النظام المذكور وان الذين يدعون بفقدان السندات المعطاة لهم مقدماً من طرف السباهية او الملتزمين والذين ضاعت منهم السندات الطغرالية المعطاة لهم من الدفترخانه وظهر من القيود ضياعها ومضى الان على ذلك ستة اشهر ولم ياخذوا غيرها يوخذ منهم الرسم المار ذكره وتعطى لهم سندات الطابو توفيقاً لحكم المادة العاشرة من النظام المذكور ثانياً ان الذين ثبت لهم حق القرار بالانتقال او الفراغ من الغير او الاستناد على جهة من جهات التصرف من قبل الماذون لهم بتفويض الاراضي واحالتها ومضى على تصرفهم عشر سنوات بدون منازع حتى اكتسبوا حق القرار ولم يوجد بيدهم سندات وقد مضى عليهم ستة اشهر بدون ان ياتوا وياخذوا سندات الطابو تعطى لهم سندات الطابو ويوخذ عنها الرسم المذكور ضعفين بموجب حكم المادة الثامنة من التعليمات المذكورة وان الاراضي التي لم يجرِ انتقالها نظاماً لحد الان يوخذ عن سندات الطابو التي تعطى عند فراغها الاخر رسمان رسم من الفارغ ورسم من المفروغ له توفيقاً لحكم البند الثالث عشر من اللائحة المذكورة ثالثاً انه اذا مات مستحق ولم يكن له وارث ينال حق الانتقال وصار ضبط تلك الاراضي المستحقة الطابو واخفاؤها وكان الضابط من اصحاب حق الطابو وجاء وطلب سندات الطابو قبل ان يمر على ذلك ستة اشهر ليصحح تصرفه يوخذ منه الرسم وتصير احالتها له توفيقاً للبند الرابع من اللائحة المذكورة وكذا الذين يزيلون موانع الحرث من الاراضي الغير الصالحة للزراعة التي لم تزرع ويتخذونها حقولاً وحدائق بدون رخصة من الميري يستحصل من المتصرفين بها رسم الطابو وتصير احالتها اليهم توفيقاً للبند الخامس من اللائحة المرقومة رابعاً ان من مات بلا وارث من ارباب حق الطابو المار ذكرهم وضبط اخرون الاراضي التي تركها وتصرفوا بها فاذا استنكف المتصرفون والضابطون عن اخذ تلك الاراضي بطابو المثل او انها مضت عليهم ستة اشهر ولم يطلبوا بها سندات الطابو او ان الذين ضبطوا تلك الاراضي لم يكونوا من اصحاب حق الطابو تنزع الاراضي المذكورة من ايديهم وتجرى مزايدتها وتباع اليهم بالبدل الذي يتقرر واذا لم يرغبوها تباع لمن يتقرر مزادها عليه وان ما اضحى بدون صاحب من الاراضي المعدة للزراعة تجرى مزايدته ويباع للراغبين بالبدل الذي يتقرر كل ذلك من مقتضى النظام الموضوع المار ذكره الا انه قد مضت على ذلك عشر سنوات ولم يمكن وضع التعليمات المذكورة في موقع الاجراء تميماً

مع انه قد تخمن بمعرفة ذوي النباهة من مامور الدفترخانه لدى مراجعة دفاتر الطابو ان الاراضي المتصرف بها في الممالك المحروسة السلطانية التي لم تربط بالطابو لحد الان اعني التي لا يوجد بايدي اصحابها المتصرفين بها سندات طابو من الدفترخانه التي لابد من وجودها بايديهم هي مقدار النصف من اراضي الممالك المحروسة السلطانية وانه اذا ربطت هذه الاراضي جميعها بالطابو وحصل الاعتناء بعدم

تمكين احد من التصرف بالاراضي بدون طابو فانه
يتصرف من السندات ما يزيد عن عشرين مليونًا
وتنتفع الخزينة من ثمن الاوراق التي توخذ ومن
الكاتبية والخرج المعتاد والمعجلات باكثر من ثلثمائة
الف كيس باقرب وقت وتزيد بعد ذلك واردات
الطابو عن الان باضعاف مضاعفة

ولدى التامل والتفكر بتحصال الاسباب والوسائل
اللازمة لربط هذه الاراضي المتصرف بها بدون
سندات من الدفترخانه بسندات الطابو واخراج
هذا الامر المهم الذي هو حصول النفع المطلوب على
الوجه المشروح من القوة الى الفعل وجد ان ذلك
لا يحصل الا بارسال يوقلمه جية للاراضي الى كافة
الالوية والقضاوات الملحقة في الولايات لان هذا الامر
لو احيل الى مديري الدفتر الخاقاني الموجودين في

(ستاتي بقيتها)

فرنسا

ان فرنسا لا تزال موضوعًا لبحث العالم السياسي
وعلى الخصوص بعد ان نهضت فيها التحزبات القديمة
التي كادت تميتها المصائب الاخيرة فكانت النتيجة
وقوع انشقاقات جديدة برهان اهمها خوف
الفرنساويين منها واضطرابهم عندما يتهددهم موسيو
تيرس رئيس الجمهورية بالاستعفاء وهذا يبين ان
راحة البلاد الداخلية قد امست مستندة اليه ومعضودة
بيمينه واذا ترك كرسي الرياسة بسبب ضعف الجسم
او غير ذلك تبيت فرنسا في ارتباك لان كل قوم
يبادرون الى الانتصار للذين يتحزبون لهم فينهض
المتحزب للبوربون ويطلب بتشديد قيام الملكية وتقليد
الدوك دوشامبور الصولجان وكذلك المتحزب
للجمهورية يطلب انتخاب رئيس مجلس النواب او
غيره والمتحزب للامبراطورية يطلب ترجيع نابوليون
او ابنه ويكثر القيل والقال وينشغل القوم بتقوية
احزابهم وجمع الاكثرية لهم والاستعداد للدفاع
والهجوم وفي هذه الاثناء يشب اهل الكمون الحمر
من الغفلة التي يتظاهرون بها ويشبون نيران الويل
والحرب في باريز ومرسيليا وغيرهما وتكون المصائب
اللاحقة اشر من المصائب الماضية والقوة التي يصدم
بعضها البعض تضعف اكثر من القوة التي تصدم
قوة اجنبية وخسائر فرنسا تمتد الينا وتضر بنا ضررًا
راينا بعضه في الحرب الاخيرة فهذه هي العواقب
السيئة التي يتبين ان نفس الفرنساويين ينتظرون
حلولها ما دام شانهم الانشقاق وديدنهم الاهتمام بالعرض
قبل الجوهر والمظنون انه لا يصعب على الامة
الفرنساوية العزيزة ان تخلص نفسها مما ربما كان ياتيها
بسوء العواقب لان الحصول على ذلك انما يكون
بالاتحاد ولكن اين ذلك منها وقومها مختلفو المبادي
والاراء وهذا الاختلاف وتلك الثورات الفرنساوية
هي التي اتت الدنيا بفوائد كثيرة وعلمتها ما لا غنى
لها عنه للوصول الى الحقوق التي قد وصلت اليها في
اوربا حال كون فرنسا نفسها التي هي مصدر ذلك
لم تنل منه ما نال غيرها ولا تقدر ان تنتفع به كما ينتفع
غيرها لانها ما دامت معمل هذه المبادي ومحل امتحانها
تلتزم ان تحمل مصائب الامتحان ونتائج الفشل
فترى الامم الاخرى فيها ما تستفيد منه ولا تقتبس
عنها الا ما ينفعها هذا وهو معلوم ان فرنسا لم تقدر لان
تنفع العالم بمبادي المساواة والحرية المرتبة ومراعاة خير
العموم وغير ذلك بدون ان تضر به بتبليغ القبيح مع
الحسن والمر مع الحلو غير انها تحتمل من نفسها اكثر مما
يحمل الغير منها ولذلك نظن ان فرنسا تكون في المستقبل
كما كانت في الماضي مدرسة الدنيا ومركز تلك التبدلات
التي تفيد العالم افادة كثيرة لانها تحمله على مداومة

التيقظ والمبادرة الى اجراء كل التغييرات التي انما تحافظ على نشاط الامة ورغبتها ويصعب على كثيرين من الشرقيين ان يفهموا المبادي الفرنساوية الصافية ومنافع اجراأتهم كما يفهمون احوال بلادهم ويرون مضار الاجراآت الفرنساوية فان باطنها هو غير ظاهرها القبيح والذي حمل العالم على ان يكره مبادئهم وسياستهم تجاوزهم حدود الاعتدال في اجراء المبادي التي تضاد كل المضادة الاجراآت التي رغبوا في ان ينفذوها ومصدر ذلك جمع العامة بين الجهالة والقوة في باريز التي لو كان فيها من اسباب المعاش والعمل ما يحاكي ما في انكلترا منها لكانت على غير ما هي عليه ومع ان هذه الامة قد امست عرضة لانقلابات كثيرة وويلات مدمرة ومخربة نرى انها لا تلبث ان تنهض وتمد سطوتها في العالم تلك السطوة التي يحبها الفرنساوي بقدر ما يكرهها فيه الاجنبي وعلى الخصوص اذا امسى عرضة لها لان حماسة الفرنساويين وحدتهم تحملانهم على الالحاح في الامور الحاحًا ياتي غيرهم بالارتباك وبالنتيجة ياتيهم بالفوز ولو كان موقتًا وهذا هو الذي يحمي اكثر اوربا من صولتهم ويحصرهم داخل بلادهم المخصبة والكثيرة المحاصيل ولولا ذلك لفعلوا في العالم ما فعل الرومان فيها والانكليز الذين يحكمون اكثر من ١٦٠ مليونًا وهم اقل من ٢٧ مليونًا مع اهالي اسكوتلاندا وبالجملة نقول ان الامة مجيدة ونفعها كثير هذا اذا عرف الانسان كيف يجني النفع منها والا فضارها كثيرة وعندنا ان الذين يحبون المحافظة على الحالة الحاضرة والراحة سيحاولون بذل جهدهم لتقرير الحال تقريرًا مرضيًا ثابتًا وخيبة املهم ليست من الامور الغير المنتظرة

الجوع في ايران

ان قراء الجنان قد طالعوا تقريرات كثيرة لجهة الجوع في بلاد ايران والظاهر ان الاهالي لا يزالون في ضنك وضيق وقد قررت جريدة التيمس اخبارًا مثبتة بهذا الشان ملخصها ما ياتي

ان جمعية الاحسان لبلاد ايران المقامة في لوندرا تحت رياسة مستر ادمُركنارد قد جمعت منذ ايلول الماضي ١٣ الف ليرا وقد ارسلت منها عشرة الاف وثمانمائة ليرا للعمدة العاملة في بلاد ايران الكائنة تحت رياسة مستر اليسون سفير دولة انكلترا في طهران وقد اسعفوا بهذه النقود الوفًا من اولئك المنكودي الحظ وقد كتب السفير المشار اليه الى وزير خارجية انكلترا تحريرًا مورخًا في ٧ تشرين الماضي وهو ما ياتي . انني مكدر لان النتيجة التي اتت بها المحصولات لا تتكفل برفع الخوف من دوام الجوع ومع ان حالة خراسان وفارس هي احسن من الاول لا نزال نسمع ان يزيد واصفهان وعرب استان الفارسية لا تزال في اسوإ حال وتقدم طهران قليل والذين يموتون من الجوع كثيرون ولا يقدر احد ان يخرج من بيته بدون ان يحيط به الجياع المكودو الحظ والظاهر ان القمح الموجود لا يكفي لسد احتياجات الاهالي ولذلك نرى حوادث كثيرة مكدرة حتى ان الاجانب لا يقدرون ان يحصلوا على القمح بدون مساعدة الحكومة وفي هذه الانحاء لا نزال محتاجين الى الامطار غير ان ما هطل منها في الولايات الشمالية والغربية قد حمل الاهالي على ان يوملوا بالخلاص من بعض ضيقهم وفي ٢ شباط الماضي ارسل السفير المشار اليه الى جمعية الاحسان المذكورة في لوندرا الرسالة البرقية الاتية . قد طالت مدة سقوط الثلج والمامول حسن المواسم المستقبلة غير ان الجوع لا ينفك الا بعدها فنطلب بكل لجاجة الاسعاف وارسل مستر بروس رسالة برقية مورخة في ٣ شباط

المذكور وما ياتي هو ترجمتها . عندنا عشرة الاف من الفقراء وعندنا ما يكفيهم ستة اسابيع ونحتاج الى مايكفيهم اربعة اشهر والثلج الذي سقط لم يسقط مثله منذ سبع سنين اما ضيق الفقراء فهو محزن والمنتظر الفرج واذا لم ترد الاسعافات تمسي اصفهان في اسوإ حال وقد ارسل القبطان برسونت من شيراز رسالة برقية مورخة في ٣ شباط الماضي وما ياتي هو ترجمتها ان الشتاء شديد لم ترَ مثله منذ سنوات كثيرة والمامول الحصول على محصولات جيدة والضيق شديد ولا ريب ان ما يرى من جودة المحصولات في المستقبل يكون سببًا لنزول اسعار الغلال غير ان الضيق قبل الحصاد يكون شديدًا وقد بعث المجور شمبان رسالة برقية الى الجرائد الانكليزية في لوندرا مورخة في ٨ شباط من طهران وما ياتي هو ترجمتها .

ان ضيق الفقراء في شدة لامزيد عليها وقد امست طهران محتاجة الى الماكولات وقد فرغ ما عند جمعية اصفهان وطهران الاحسانية من النقود للقيام بالقوت عشرة الاف من الفقراء الذين قامت بسد احتياجاتهم خلا الوف كثيرين من الذين لم ينالوا مساعدة . انتهى

هذا ويسرنا ان نقول ان الجمعية المقامة تحت رياسة جناب عزتلو الياس بك سرسق قونسلوس دولة ايران في بيروت لاتزال مهتمة في جمع احسان لاولئك المنكودي الحظ والمامول ان الرحمة والشفقة تحملان اهالي هذه البلاد على مساعدة القوم مساعدة تليق بهم

حل لغز احمد افندي وهي المدرج في جزء ٢٣ من جنان سنة ١٨٧١

(من قلم ابرهيم افندي حافظ)

الغزت لي يا ايها ال   نحرير ما بين الملا
بذي ثلاث احرفٍ   لازال خطًّا مهملا
في الجبل الرامي غدا   باد لمن تاملا
ان سار بالعكس ارا   هُ جاء نحوي مقبلا
فكل ذي روح ترا   هُ منه يومًا ما خلا
عجبت من كل اديـ   ـب للجنان قد تلا
كانه من عجبه   اليه ما تنزلا
فيوضح المقصود عن   معنى به قد اشكلا

اهالي اواسط افريقية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان وصول الامة الى درجة عليا من سلم التمدن والمعارف يحملها على البحث في كل ما ترى فيه فائدة مادية او ادبية والانسان يجب ان يقف على اخبار غيره وان يعرف عاداته واحكامه واديانه وغيرها وهذا هو الذي يسوق الجمعيات الادبية في الغرب الى بذل المال للحصول على تلك الامور ومن الذين جدوا وكدوا في هذا السبيل مستر دوشالو الذي نقلنا عنه في الجزء الماضي من الجنان خبر الغول وقد وعدنا مطالعيه بتقرير جملة عن اهالي اواسط افريقية الذين اقام بينهم هذا المستر نحو ٨ سنوات ومع ان اولئك القوم من المتوحشين نرى عند عامة بلادنا من الاعتقادات الوهمية ما هو من بقايا الاعتقادات التي لا يزال يعتقدها اهالي اواسط افريقية ولو كان المقام واسعًا لنقلنا عنه اخبارًا يصبو كل انسان الى الوقوف عليها وقد قال في مقدمة كتاب اخبار اسفاره انه الرجل الابيض الاول الذي دخل تلك البلاد وبحث فيها بحثًا مدققًا وقرر بالامانة والتدقيق كل ما راهُ واخذ معه الى اوربا من بوّات الطيور والحيوانات الفين ومائتي بوّ ومن العظام عظام ثمانين حيوانًا الى غير ذلك من اسلحة الاهالي والخشب والاصنام وغيرها وقد قال ان الاهالي مقسومون الى قبائل كثيرة وكل قبيلة منها خاضعة لملك ينتخبه الاهالي

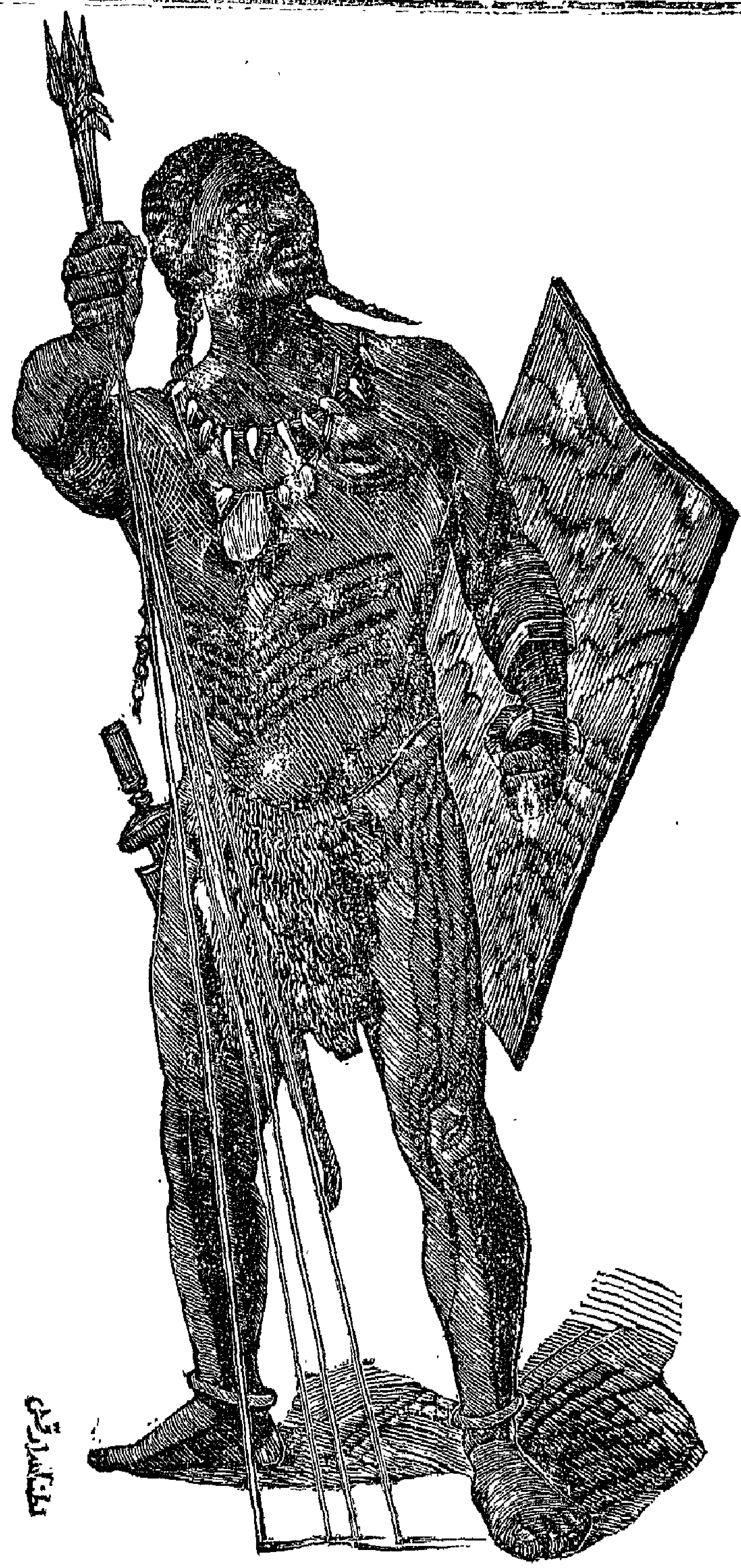

ملك قبيلة الفان

بعد موت سلفهِ غيران هذه المالك ليست كبيرة وما هي الا كقبائل البادية وان الاهالي لم يصلوا الى اول درجة من سلم التمدن ولا يعرفون ان يستخدموا الحيوانات للقيام باعمالهم فلا يركبون الخيل ولا غيرها ويحملون نساءهم ما يرغبون في نقلهِ من مكان الى مكان اخر ومن هذه القبائل قبيلة آكمبونجو والغابون والمبنجا والمبوشا والمبونديو والفان والمبيشو والكاما والابنجو والباكالي والعشيرة والابنجي وغيرها واللغة والعادات والاديان ليست واحدة عند الجميع ومن الامور المستحقة الذكر انقراض هذه القبائل شيئاً فشيئاً

عوضاً عن ان تنمو وتكثر حتى ان قبيلة الذينا التي كانت كثيرة وقوية قد اندثرت كلها خلا ثلثة رجال واسباب ذلك كثيرة منها تجاوزهم حدود الاعتدال في مخالطة النساء فانهم يتزوجون عشر نساء او عشرين او مائة او اكثر ويقتلون كثيرين منهم مدعين بانهم سحرة ويكثر الزناء بينهم وظهور ذلك يسبب حرباً اذا كانت المراة من قبيلة والرجل من اخرى الى غير ذلك وسياتي بيان هذه الامور في مكانهِ والقبيلة منقسمة الى اصناف لا يختلط البعض الواحد منها بالبعض الاخر مثلاً قبيلة المبونجو وهي مقسومة الى خمسة اصناف الاول الذين هم اولاد رجال القبيلة ونساءها وهم الموصوفون عندهم باهل الدم الصافي والثاني اولاد رجال القبيلة من نسائهم الذين هم من قبيلة اخرى كقبيلة الباكالي والثالث اولاد رجال القبيلة من عبدأتهم واسمهم عندهم بامباي وحقوقهم دون حقوق الاولين والرابع اولاد العبيد والخامس العبيد انفسهم فعدد الاول في هذه القبيلة ثلثمائة نسمة والثاني ثمانمائة والثالث الف والرابع الف والخامس اربعة الاف فمجموعهم سبعة الاف ومائة نسمة ويقطنون القرى واكثر بيوتهم اكواخ حقيرة ·

قد قلنا انهم ينتخبون ملكهم بالانتخاب وقد قال مستر شالو المذكور ما ياتي بجهة موت الملك وانتخاب غيره . وكان الملك كلاس قد اصيب بمرض قبل موتهِ بزمان طويل وكان يخاف الموت جداً ويجتهد في ابعادهِ عنهُ اجتهاداً حملني على ان اقول انهُ ربما كان يقوى عليهِ ويغلبهُ وكان من الوثنيين المكروهين الاشرار غير انهُ كان يعتني كل الاعتناء بالقيام بحقوق واجباتهِ الدينية قبل موتهِ بمدة قصيرة فكان يصبغ اصنامهُ في كل يوم ويزينها وكان ياتي بطبيب من الداخلية كل بضع ايام وكان يدفع لهُ اجرة كثيرة ليدفع عنهُ شر السحر وكان هذا الملك يخاف جداً ان يقتلهُ السحرة بسحرهم اما الاطباء عندهم فلمنع مفعول السحر وليس لمنع سريان الداء وقطعهِ والظاهر ان القبيلة التي كان يحكمها كانت قد ضجرت من طول مدة ملكهِ وكانت تعتقد انهُ ساحر شرير مكار وكانوا يجتنبون الكلام جهاراً عنهُ خوفاً منهُ وكان قليلون من الاهالي يتجاسرون ان يمروا بالقرب من بيتهِ بعد غياب الشمس وكانوا جميعاً يمتنعون عن الدخول اليهِ ما لم يجذبهم اليهِ بكاس من المسكر المعروف عند الافرنج باسم رُمّ فانهم يحبون ان يشربوهُ حباً لا مزيد عليهِ ولو لم يكن ملكاً ومن اكرم قوم السودان لقتلوهُ لينجوا من افات سحرهِ وعندما اشتد عليهِ المرض اخذت القبيلة في اظهار امارات الكدر والحزن غير ان بعضهم قال لي سراً ان الاهلين يتمنون لهُ الموت وبعد مدة قصيرة توفي ليلاً وفي الصباح ايقظني من النوم الصراخ والبكاء والعويل فانهم ينوحون نوحاً مقلقاً وهكذا تبين لي ان البلدة التي مات فيها قد امست غارقة بدموع الاهالي ومن الامور المضحكة بكاء نساء هولاء القوم فانهن يذرفن دموعاً سخية متى اردن ان يتظاهرن بالحزن فكان دموعهن خاضعة لارادتهن فيذرفنها كلما مسّت الحاجة ان حزن حزناً صحيحاً وان تكلفنهُ وكثيراً ما كنت اراهن يبكين ويضحكن في وقت واحد فاقاموا النوح والحزن ستة ايام وبعد موتهِ بيوم واحد حمل خمسة او ستة رجال من اهل الاركان جثتهُ ودفنوها سراً في مكان لا يعرفهُ احد غيرهم وذلك لانهم يعتقدون ان رجال المبونجو هم احذق السودان وادراهم وانهُ اذا عرف غيرهم بمحل قبر ملكهم يبذلون الجهد للحصول على راس الميت ليتخذوا نخاعهُ عوذة ومن عاداتهم نشر رايات فوق قبر الملك فنشروا راية في مكان اخر ليخدعوا القوم وكان رجال القبيلة منهمكين في انتخاب ملك اخر بينما كانت النساء يقمن بحق الحزن

والنوح فانهم ينتخبون الملك سرًّا و بعد موت سلفهِ بسبعة ايام يخبرون كل الاهالي عن اسم الذي انتخبوهُ ليملك عليهم فوقع الانتخاب على لنجوجوني وكان من اصدقاءِ الصالحين والذي حمل القوم على انتخابهِ كرامة نسبهِ وحسبهِ وحب الاهلين لهُ ولم يكن يعرف ان الانتخاب يكون لهُ واذا فرضنا انهُ كان عارفًا بذلك كان يكتم معرفتهُ كل الكتم وفي صباح اليوم السابع رايتهُ يتمشى عند الشاطي وبعد برهة هجم كل الاهلين عليهِ واحاطوا بهِ واخذوا يهينونهُ اهانةً لا يرضى بها من لم يكن طاعنًا ولو كانت الجائزة سرير ملك ومنهم من كان يبصق بوجههِ ومنهم من ضربهُ ومنهم من رفسهُ برجلهِ ومنهم من كان يرمي عليهِ اقذارًا نجسة اما الذين لم يتمكنوا من الاقتراب منهُ فكانوا يعيبونهُ ويلعنونهُ ويلعنون اباءهُ واجدادهُ وجميع سلفائهِ واقاربهِ رجالاً ونساء ولما رايت ذلك اندهشت ووقعت في حيرة واية حيرة ورغبت في الوقوف على سبب هذا العمل فاقتربت من القوم فرايت رجلاً يلطمهُ بكفهِ ثم يرفسهُ برجلهِ ويقول لهُ لست ملكنا الان ولذلك نفعل بك ما نرغب فيهِ هذه الساعة وبعد برهة قصيرة نجبر على اجراء اوامرك فكان لنجوجوني يحتمل اهانتهم بالصبر الجميل ويقابل شتائمهم بوجه بشوش وثغر ضاحك وبعد ان اهانوهُ نحو نصف ساعة ذهبوا بهِ الى بيت الملك المتوفى واخذوا يشتمونهُ برهة ثم صمتوا ثم نهض مشائخ القوم وقالوا لقد انتخبناك لتكون ملكًا علينا ونعاهدك الطاعة فقال الشعب جميعهُ ما قالوهُ ثم صمتوا جميعًا واتوهُ بالبرنيطة الحريرية وهي علامة الملك عندهم والبسوهُ ثوبًا احمر واخذ الذين كانوا يهينونهُ يحترمونهُ كل الاحترام وابتدات الولائم فكانوا ياكلون ويشربون المسكرات ويغنون ويرقصون وكان الاهلون ياتون من كل القرى المجاورة ليباركوا لهُ بالملكية فالتزم هذا الملك المنكود الحظ ان يقيم ستة ايام بدون راحة ليقابل بالملاطفة والالتفات الذين كانوا ياتونهُ ليهنوهُ وبعد ذلك رجعت الحال الى ما كانت عليهِ قبل موت سلفهِ .

وقد قال المستر المذكور في مكان اخر من كتابهِ انني قد قلت ان المصاهرة عند هولاء القوم هي من افعل اسباب الاتحاد اذا فتح ملك منهم حربًا على ملك اخر يجد المتحاربين احماؤهم وهكذا ينتشب القتال بين عشر قبائل او اكثر مع ان الخلاف بين قبيلتين واذا رغبت قرية في الحصول على اسعاف قرية اخرى ولم تمكنها المخابرات من ذلك ترسل تلك القرية من يقتل رجلاً او امراة من القرية الثانية فعوضًا عن ان تبادر قرية المقتول الى الانتقام من قرية القاتل تتحد معها للانتقام من القرية التي تكون معادية لقرية القاتل لان اهل قريتهِ يقولون لهم انهم قتلوا منهم رجلاً او امراة لان اهالي قرية اخرى قد اهانوهم وهكذا يتم الاتحاد وهذا من عاداتهم الغريبة المعجبة وهولاء القوم في خطر دائم لان علاقات القرابة بينهم كثيرة بسبب كثرة النساء واتساع دائرة المصاهرة وخرافاتهم معجبة ومضحكة اما النساء عندهم فهن من اسباب الافتخار واتحاد القبائل ويحسبن انفسهن من اسباب قيام حظ الرجال وسد ميلهم وكلما كثرت نساء الرجل منهم يكثر افتخارهُ على اقرانهِ وكثيرًا ما يزوجون بنات صغيرات واطفالاً لشيوخ لغايات سياسية والظاهر انهم لا يعرفون الحب الذي يسبق الاقتران واهالي السواحل لا يمتنعون عن ان يؤجروا امهاتهم او نساءهم او اخواتهم لسد ميل رجل وهولاء النساء لا يمتنعن عن بيع عرضهن اذا حصلن على اجرة ترضيهن وكثيرًا ما يجعل رجل منهم امراتهُ تخدع رجلاً اخر لتجذبهُ اليها وتمكن زوجها من الوقوف على الامر فيلتزم الرجل المخدوع ان

يدفع ما يعوض على زوج المراة ثلم عرضهِ وهكذا ينال هو وامراتهُ بحيلتهما ما يسد عوزها ومصدر اكثر حروبهم ومنازعاتهم تعدي رجل على امراة من قبيلة اخرى وكثيرًا ما ترسل القبيلة التي تروم ان تقيم حربًا على قبيلة ثانية امراة لتجذب اليها رجلاً منها وعند اتمام الامر تنهض طالبة الانتقام ورد ثلم العرض وعند انتشاب الحروب تبيت ارزاق المتحاربين وبيوتهم وكل مالهم في خطر من تعديات الذي ينتصر منهم وكثيرًا ما تندثر القرى وتنقرض القبائل بهذه الحروب ومن واجبات النساء عندهم تحصيل ما يقوم بالاود خلاما يحصله الرجال بتجارة العاج والخشب والعبيد فان مراكب الافرنج تاتي السواحل وتشتري ذلك من اهلها وهولاء يشترونها من اهل الداخلية وهم جميعًا من المكر والخداع والخبث على جانب عظيم.

وعندهم ان الانسان لا يموت بدون ان يكون قد فعل فيهِ سحر ساحر فبعد ان يموت ملك من ملوكهم او رجل من رجالهم ياتون بطبيب ليبين الذين سحروا الميت اما هولاء الاطباء فهم من اشر القوم وامكرهم واخبثهم ويلبسون على روسهم ريشًا اسود ويصبغون جفون اعينهم بصباغ احمر ويخطون خطًا احمر في وسط جباههم ويصبغون حول اسفل روسهم ووجوههم بصباغ ابيض وجانبي افواههم بنقطتين حمراوين ويلبسون في اعناقهم قلائد من عشب ويعلقون صناديق صغيرة في اعناقهم ويسندونها الى صدورهم وهذه الصناديق مقدسة وفيها مسكرات ويلبسون قطعًا طويلة من جلد النمر ويعلقون فيها عوذًا كثيرة ويصبغون يدًا من ايديهم بصباغ ابيض والاخرى يصبغونها بخط ابيض والذي يزيد

طبيب يبين الذين سحروا الملك واماتوهُ (٣)

منظرهم غرابة وتوحشاً الاجراس الصغيرة الكثيرة التي يعلقونها حول خصورهم ويجلسون على صناديق صغيرة ويضعون امامهم صناديق فيها عوذ ورُقى وغير ذلك ويحملون سلة فيها قطع من عظام الافاعي وغير ذلك ويقف بالقرب من هؤلاء الاطباء رجل يضرب بمطرقة من خشب على لوح من خشب وهذا هو لباس الذين يسخرون بالاهالي ويسلبون اموالهم مدعين انهم يعرفون بالغيب ويكشفون السحرة والنظر الى صورة عدد ٢ يغني عن اطالة الوصف وقد قرر مستر شالو خبر اعمال طبيب من هؤلاء الاطباء قال بعد ان ذكر موت الملك ووصف الطبيب وخروج الاهالي الى شاطئ النهر ان كل الرجال والصبيان كانوا متقلدين الاسلحة فمنهم من حمل رمحاً ومنهم سيفاً ومنهم بندقية او فاساً او سكيناً او غير ذلك وكنت ارى من اللوائح على اوجههم جميعاً ما يبين لي ان كلاً منهم كان مصمماً على الفتك بالذين يقول الطبيب انهم سحروا الملك واماتوهُ وكانوا جميعاً ذكوراً واناثاً مهيجين واي هيجان ويرغبون في سفك دماء المذنبين منهم وكلما خطر ذلك ببالي ارى بعين التصور ذلك المنظر المخيف الذي لا اقدر ان انساهُ حياتي بطولها لانني رايت نفسي وحدها في وسط ذلك الجمهور المضطرب الذي كان خوفهُ قد رغبتهِ في الفتك بالمذنبين فاقشعر بدني لانني كنت اجهل العاقبة وكنت اظن ان الدماء ستجري في قرية كومبي انهاراً ولو كان القاري في الظروف التي كنت فيها لشعر بما شعرت بهِ ومع انني كنت ذا سطوة عندهم رايت في تلك الساعة ان لا سطوة لي لانني اجتهدت كل الاجتهاد لامنع سفك الدماء ولكن بدون نتيجة وكنت اقول لهم انهم يخافون ما لا وجود له وكانوا يقولون لي ان امتنا هي غير امتك وبلادنا كلها سحر فالموت عندنا نصيب الساحر وكانوا جميعاً

يصرخون قائلين الموت للساحر وكانت الجبال ترتج من صراخهم وعندما جلس الطبيب على صندوقه احاطوا بهِ فاشار اليهم ان يصمتوا فصمتوا كل الصمت وعندما رايت ذلك ارتعدت فرائصي وخفق قلبي وبعد ذلك بدقيقة علا صوت الطبيب وكان القوم في خوف واضطراب حتى انهم كادوا يخافون ان يتنفسوا لانهُ لم يكن احد منهم يعلم اذا كانت التهمة تلقى عليهِ او على غيرهِ فقال هذا الطبيب الماكر ان التي سحرت مبومبو امراة فتية شديدة السواد قاطنة في بيت ذي باب واحد امامهُ الزنبق نامٍ وبالقرب منهُ شجرة تاتيها الطيور كل يوم . وعندما فرغ هذا الخادع من كلامهِ ضج الجمهور واية ضجة وزار زئير وحوش كثيرة وهجم هجوم المجانين قاصداً المكان الموصوف وعندما رايتهم يدخلون بيت صديقتي الصالحة الشابة وكانت امها ارتعدت فرائصي واضطربت ثم رايتهم يجرونها بعنف فلما رايتها على تلك الحال ورايت انها تكاد تجن من الخوف ظننت انها قد غابت عن الصواب فصرخت باعلى صوتي وقلت لهم كفوا ولا تقتلوا او كانت اجا الجميلة فخر القرية وحسناؤها انني لا اسلم بقتلها غير ان صوتي كان ضعيفاً بالنسبة الى صراخهم فلم يكن من يسمع ولا من يصغي الي فاخرجوها من كوخها وجروها وهم يحركون سيوفهم واسلحتهم فوق راسها وكانوا يسبونها ويصرخون صراخ الانتقام ولما رايت هذه الفتاة الصالحة الافريقية في ايدي الذين كانوا يرومون قتلها تمنيت ان تسترني الشجرة التي كنت واقفاً وراءها لئلا تراني وهي على تلك الحال على ان هذا لم يجدني نفعاً فانها راتني ومدت ذراعيها الي قائلة ياشالو يا شالو لا تمكنهم من قتلي لا تسمح لهؤلاء القوم ان يميتوني انني لست بساحرة ولست بقاتلة مبومبو يا شالو كن صديقاً اميناً الم اعتن بك الم اطعمك وكم من مرة سقيتك ماء فلما

سمعت هذا الكلام ارتعدت وارتجفت كالقصبة عندما تحركها الريح وامسيت في كدر شديد وحزن وكآبة لامزيد عليها فصعد الدم الى راسي فامسكت بندقيتين وغدارة ذات طلقات كثيرة وكدت اطلق الرصاص على ذلك الجمع وانزل الويل بهم يمينا وشمالاً لاخلص اوكانداجا الحنونة والمحبوبة التي باتت بلا معين ولا مجير واضعها في قارب واذهب بها نازلاً في النهر غير انني تبصرت قليلاً فرايت ان ذلك لا يخلصها لانهُ ما من مفر ينجيني واياها منهم فضلاً عن ان ذلك يحملني على ان اقتل بشرًا وربما كنت اقتل بعض اقارب صديقي الملك كنكيزا والنتيجة هلاكي بدون خلاص تلك الفتاة فساقوها الى جهة شاطي نهر رامبو واعتقلوها ثم سمعت صوت ذلك الطبيب الشرير وكان كصوت غراب البين او البوم الذي لا يبشر الا بالفراق ودنو الخراب فقال ان التي سحرت الملك كما سحرته اوكانداجا امراة مسنة بيتها لا يبعد كثيرًا عن منزل الملك وهو طويل ضيق وامامهُ اشجار من الاشجار التي غرسها اوكاندا آكبر اخوة الملك المتوفى ووراء بيتها شجرة اخرى مثمرة فلما سمع القوم ذلك هجموا بجهة الوحوش ودخلوا ذلك البيت والقوا القبض على امرءة مسنة ذات اعتبار واحاطوا بها وعلى اوجههم تلوح لوائح جهنمية فانقادت لهم كل الانقياد لانها لم تكن تخاف الموت وقالت لهم سأشرب من المبوندو (وهو سم يعتقدون ان شاربهُ لا يموت ما لم يكن ساحرًا) فلم يعتقلوها ولكنهم ذهبوا بها الى شاطي البحر ثم اتهم امراة ثالثة ففعل الاهلون بها كما فعل بالمراتين المذكورتين ثم نهض الطبيب من مجلسهِ ودنا من هولاء النساء المنكودات الحظ والجمع محيط بهِ وقال بصوت مرتفع مبينًا السبب الذي حمل اوكانداجا على ان تسحر مبومبوا الملك المتوفي ان هذه الفتاة طلبت الى مبومبو

الملك منذ بضع اسابيع ان يعطيها ملحًا فابى ان يجيب طلبها لان الملح كان قليل الوجود وهذه الفتاة من اقارب الملك فكلمتهُ بكلام خالٍ من اللطف وصممت على ان تسحرهُ وبحثت في ذلك وقتئذٍ فصرخ الجمهور قائلاً يا اوكانداجا اهذا هو صنيعك هل تقتلين البشر لانهم لا يجيبون طلبك لا بد من ان نسقيك المبوندو فان وجهك اللطيف الجميل هو وجه ساحرة اواه اواه اما نحن فكنا نجهل ذلك ثم بين هذا الطبيب الكاذب الاسباب التي حملت تينك المراتين على ان تسحرا الملك ثم قادوا هولاء النساء المنكودات الحظ الى قارب كبير فركبهُ الجلادون ثم الطبيب وغيرهم من القوم المتقلدين اسلحة كاملة ولما رايت ذلك وسمعت الشتائم التي شتم القوم بها هولاء النساء ضاقت بي الدنيا وجرى الدم حارًا في عروقي ثم شرعوا في ضرب طبولهم واتوا بالسم فلما رأتهُ اوكانداجا بكت وكان اخوتهنَّ واباؤهنَّ وامهاتهنَّ يشتمونهنَّ لانهم يعتقدون ان الساحر هو شيطان رجيم فشرب النساء السم وعند ذلك صرخ القوم قائلين ان كن بريات لا يميتهن السم فماتت المراتان حالاً وكنت انظر الى تلك الفتاة الجميلة بقلب خفوق وفرائص مرتعدة وكنت مؤملاً بانها تنجو والذي حملني على ذلك حبي لها غير انها بعد مدة قصيرة صرخت وقامت وقعدت مجتهدة في ان تغلب بالتجلد فعل السم ولكن اين ذلك منها وكان الاهلون جميعًا والجلادون صامتين لان هذه الفتاة كانت اجمل بنات القوم وكان كثيرون يحبونها ولما سقطت في القارب قطع الجلادون راسها ففطعوا جثث النساء الثلث بسرعة لا مزيد عليها وطرحوها في النهر اما انا فامسيت كمن بهِ جنة وضاق نفسي وقل جلدي وضعف عزمي وشعرت انني آكاد اسقط على الارض مغمى عليَّ ولو رايت

ذلك مرة ثانية لجننت فرجعت الى البيت كئيبًا حزينًا وكنت ارى امامي اوكانداجا واقفة تستغيث بي وهي مادة يديها اليَّ فبكيت بكاء شديدًا كما يبكي الطفل لانني كنت احب ان افدي تلك الفتاة بكل مالي ومقتنياتي

وكان الملك كنكيزا مريضًا فطلب الى قومهِ ان يطلبوا الى الوجو وهو القمر ان يخبرهم عن سبب مرضهِ والدواء وما ياتي هو ترجمة ما قررهُ مستر دي شالو بهذا الخصوص وهو ان اولئك القوم يعتقدون ان الوجو روح ساكن في القمر وانهُ ذو اقتدار وينظر الى اعمال البشر من مقامهِ ويعتقدون انهُ روح يقدر الانسان الاسود ان يكلمهُ فكانوا يقولون وهم ينظرون الى القمر هوذا وجه الوجو واشاروا الى الكدر في القمر وهم يعتقدون ان هذا الكدر هو وجه الروح وعندهم ان مخاطبة هذا الروح لاتاتي بفائدة ما لم يكن القمر بدرًا او قبل التمام او بعدهُ بيوم او بيومين. فاجتمعت نساء القرية في ليلة تمام القمر امام بيت الملك وجلسن على الارض بعضهن قريب من البعض الاخر وجلس حولهن رجال القرية وكن ينظرن الى البدر ويغنين الاغاني وكان الفلك صافيًا والهواء ساكنًا اما الاغاني التي كن يغنينها فكانت مدحًا للوجو وبعد مدة قصيرة نهضت امراة من النساء وجلست في وسطهن وشرعت تنشد النشائد وهي محدقة بالبدر وكان القوم يسعفونها في الغناء حينًا بعد حين وعندهم ان الوجو يوحي الى هذه المراة ويبين لها مقاصدهُ غير انها لم تنجح لانها لم تُصرَع فجلست في مكانها امراة ثانية واقام القوم غناء شديدًا جدًّا لا يسر من كان متعودًا استماع انغامنا وهذه لم تنجح فجلست امراة ثالثة في مجلسها وكانت قصيرة القامة في وجهها من اللوائح ما يبين انها من اللواتي يتاثرن حالاً وبعد ان تفرست برهة صرخت قائلة لقد رايت الوجو فشدد القوم الغناء واشتد هيجانهم وضربوا طبولهم بعنف لامزيد عليهِ حتى امسوا كالمجانين وكان عرقهم ينسكب كانهُ ماء مصبوب عليهم وكان هذا المنظر مخيفًا والصوت مقلقًا وعند ذلك اخذوا ينشدون جميعهم في وقت واحد

قوم يطلبون الى الوجو ان يوحي اليهم (٣٠)

وما ياتي هو ترجمة نشيدة من نشائدهم اننا نطلب اليك
ياالوجو ان تخبرنا عن الذي سحر الملك ونتوسل اليك
ياالوجو ان تعلمنا ان نعمل ما يشفي الملك ان الاحراش
لك ياالوجو والانهار لك ياالوجو والقمر لك ياقمر
ياقمر ياقمر انت منزل الوجو هل يموت الملك ياالوجو
ياالوجو ياقمر ياقمر وكانوا يكررون هذه الاغنية وكان
يشتد هيجانهم كلما طال الزمان كما يتبين من صورة
عدد ٣ وبعد برهة صارت المراة التي كانت محدقة
بالقمر ترتجف وظهرت عروقها وتجعد وجهها
وورمت عضلاتها ثم تمددت رجلاها ويداها ولما راى
القوم ذلك هاجوا هيجان توحش لا يقدر القلم ان
يصفه وصفاً تاماً وكنت انظر اليهم متعجباً ومندهشاً
ثم سقطت هذه المراة على ظهرها وهي غائبة عن
الصواب وكان وجهها متجهاً الى جهة البدر وتبين لي
انها ماتت بعد ان اغمي عليها واضعف التعب صوت
المغنين وكانوا جميعاً متفرسين في وجه هذه المراة
اما انا فلا اقدر ان انسى ذلك المنظر حياتي بطولها
وكانت لوائح الموت تلوح عليه فكانت هذه الامور
الوحشية التي ليست الا نوعاً من الانواع المعروفة
عند الاعاجم بالمسمارزم وعندنا بالتنويم وكانوا يظنون
ان تلك المراة تتمكن من ان تكلم الروح العظيم
الوجو وعندهم انها كانت تكلمه وهي مصروعة وانها
بعد ان ترجع الى نفسها تخبرهم عن كل ما راته وسمعته
من كلام ذلك الروح اما انا فظننت انها ماتت
فدنوت منها وجسست نبضها فوجدته ضعيفاً فعرفت
انها لا تزال حية وبعد ان صرفت نحو نصف ساعة
رجعت الى نفسها متعبة جداً وجلست في مكانها
واخذت تنظر الى ما حولها كمن قد فقد بعض قوة
التمييز وبعد ان صمتت برهة قالت لقد رايت الوجو
وكلمته فقال لي ان ملكنا كينيكينيا لا يموت ولكنه
سيعيش زماناً طويلاً فانه غير مسحور وان دواءه من
النبات الفلاني (قالت انني نسيت اسمه) يشفيه ثم
قالت وبعد ذلك نمت ولما استيقظت لم ارَ الوجو
ورايت نفسي بينكم . فعند ذلك ذهب القوم الى
منازلهم وشرعت اقول في نفسي انه كلما طالت
اقامتي هنا زاد استغرابي عادات هولاء القوم ورايت
من خرافاتهم واعتقاداتهم الكاذبة ما يحزنني ويعجبني

وقد قال مستر ردي شالوان من عادات بعض
اهالي اواسط افريقية الانتقال من قراهم اذا مات
فيها احدهم او اصابتهم مصيبة لانهم يعتقدون ان الارواح
النجسة والسحر سبب للموت وهذه الخرافات تكدر
حياتهم لانهم في خوف دائم من شرور هذه الارواح
وقد قال انهم جميعاً ذكوراً واناثاً كباراً وصغاراً
يدخنون ويحبون التدخين محبة لا مزيد عليها .

امراة من قبيلة الكاماً (٤)

وقد قال في مكان اخر من اخبار اسفاره انني

رغبت جدًّا في الذهاب الى قرى قبيلة السودان المساة فان لاتحقق ما كنت اسمعهُ من انهاتا كل لحم البشر ولما رايت ما كان يكاد يوكد صحة ما سمعتهُ عندما دخلت القرية الاولى من قراهم ارتعدت فرائصي وشعرت بما يشعر بهِ الانسان عندما يرى شيئًا منتنًا فانهُ عند دخولي الى القرية رايت بقايا جسد انسان غير انني قلت في نفسي ربما كان هذا ليس جسد انسان على انهُ بعد ان دخلنا القرية رايت ما اثبت صحة ما سمعتهُ وهو امراة من نسائهم حاملة قطعة من فخذ انسان كا تحمل فخذ الضان عند ما ناتي بهِ الى بيوتنا ولما رآني الاهالي تهيجوا والنساء والاولاد خافوا فكانوا يدخلون البيوت عندما كنا نمر بالقرب منها وكنت ارى في طرق القرية من عظام البشر ما حملني على ان احقق انهم يا كلونها ولما وصلنا الى منزل القرية العمومي سمعنا ضجيجًا لم يكن مصدرهُ بعيدًا عنا فسالت عن السبب بعد ذلك فاجابني احدهم ان الاهالي كانوا منشغلين في قسمة جسد انسان ميت ليا كلوهُ وان ذلك الجسد لم يكن كافيًا لهم جميعًا وقالوا لي ان الراس هو ماكل الملك ولذلك يحفظونهُ له وبعد وصولنا بمدة قصيرة رجع القوم الى القرية فاخذوني الى حضرة الملك وهو المصور في صورة عدد ١

وكان منظرهُ وحشيًا وعريانًا غير انهُ كان متزرًا بازار وكان مصبوغًا بلون احمر وكان وجههُ وصدرهُ وبطنهُ وظهرهُ منقوشة نقشًا غير لطيف وكان لابسًا عوذًا كثيرة وكانوا جميعًا مرسلين جدائل غير ان جدائل الملك واسمهُ ندياياكانت اطولها وكان لها ذنبان فيهما خواتم من نحاس وفي اولها كرات زجاجية مثقوبة وكان لابسًا خلاخل نحاسية وكانت ترن عندما كان يمشي وكان ازارهُ من جهة الامام من جلد النمر وكانت لحيتهُ مجدولة جدلات كثيرة وكان فيها كرات زجاجية مثقوبة وهي المعروفة بالخرز وكانت اسنانهُ مبرودة لتصير ذات راس حاد وكانت مصبوغة بصباغ اسود فكنت اتصوران فم هذا الملك الذي ياكل البشر قبر مفتوح عندما كان يكلمني وكان اسم الملكة التي كانت معهُ ماشومبا وهي اشنع امراة رايتها في هذه البلاد وكانت تكاد تكون عريانة فان لبسها ازار عرض لربع اصابع مصبوغ بصباغ احمر وكان كل جسدها منقوشًا بالصباغ اما جلدها فكان خشنًا ويابسًا في بعض الاماكن وذلك من جرى طول مدة تعريضهِ للحرارة وغير ذلك وكانت لابسة خلخالين من حديد والحديد عندهم من اثمن المعادن وفي اذنيها قرطان من حديد دائرتهما اكثر من قيراطين وثقيلان جدًّا وثقبا اذنيها كبيران حتى انني كنت اقدر ان ادخل بهما خنصري واظن ان الملك خاف مني لانهُ كان متمنعًا عن مقابلتي لانهُ كان يعتقد انهُ يموت بعدها بثلثة ايام غير ان امبني وهو من ملوك غير اولئك القوم ومن اصدقائهم اقنعهُ بانهُ لا ضرر في مقابلتي وقال لهُ انهُ اتاهُ بروح اي رجل ابيض الذي قطع الوفًا من الاميال ليرى الفان فقال الملك لقد احسن ثم بعث امراتهُ القبيحة المنظر لتهيئ لي منزلاً وبعد ان تكلمنا كلامًا قليلاً متعلقًا بالترحاب والشكر رجع عني وعند المساء دعوت الملك الى منزلي فدخل فاعطيتهُ خرزًا ابيض ومرآة ومبردًا وغيرها فسر جدًّا وبعد ذلك بمدة قصيرة اتتني ملكة من نسائهِ الاربع بسلة فيها موز مطبوخ وبلا طبخ فقبلت الغير المطبوخ وتمنعت عن قبول المطبوخ خوفًا من ان يكون قد طبخ في انية فيها اثر من لحم البشر وهذه القبيلة هي اشد باسًا من القبائل المذكورة قبلاً وتاكل لحم البشر وصناعتها متاخرة جدًّا ومع ذلك تصنع الحراب والقوس والنبال وغيرها وفي ذات يوم كنت جالسًا مع الملك فاتى بعض الاهالي بجثة رجل ميت كانوا قد اشتروها من قبيلة مجاورة

لهم وهي تشتري منهم موتاهم لتاكل جثثهم وطلبوا اليّ ان يقسمها ورايت في هذه الجثة اثار المرض الذي مات به صاحبها فاقشعر بدني لما رايت ذلك وخرجت الى ان قطعوا الجثة وقسموها وبعد ذلك سالتهم اذا كان اكل الذين يموتون بالامراض هو من عادتهم فقالوا نعم فاننا نشتري جثث موتى قبيلة مجاورة لنا وناكلها وهذه القبيلة تشتري جثث موتانا وتاكلها (قد ثبت هذا الخبر رجل اخر صادق اتى هذه البلاد بعد شالو) واجساد رجال قبيلة الغابن اقوى من اجساد غير قبائل واصح ويحافظون على اعراض بناتهم ونسائهم ولا يزوجونهن قبل البلوغ والرجل يشتري امراته من ابيها ويقيم الفرح ويطعم الذين يحضرون مما يشتريه او يصطاده وعقد الزواج يتم بتسليم الاب ابنته للرجل ويقيمون الافراح ويضربون الالات الموسيقية القليلة والغير المتقنة ويرقصون ويسكرون غير ان عاداتهم احسن من عادات غيرهم من القبائل القاطنة بالقرب من السواحل ولذلك يكثرون واولادهم اكثر وسوادهم كسواد الحبش وليس كالسودان وقوة الارض الطبيعية تقوم بزراعتهم فلا يحرثونها كما نحرثها نحن ولا يبيعون اجساد ملوكهم بعد ان يموتوا ولا اعيانهم ولكنهم يدفنونها واكثر كلامهم مركب من حروف الحلق ومن عادات السودان اعتقال المراة التي يحكم بانها ساحرة وشق جلدها في اماكن كثيرة ووضع الفلفل الحار في هذه الشقوق اما قبيلة الكاما فتعتقد ان سبب المرض انما هو دخول اوكامبو اي الشيطان في الانسان ويعتقدون ان اخراجه انما يكون بالضجيج ولذلك يحيطون بالرجل المريض ويضربون فوق راسه طبولهم وانية نحاسية ويطلقون بنادقهم بالقرب من اذنيه ويصرخون ويرقصون وهذا العمل يدوم الى ان يموت المريض او يشفى

وقد قال مستر شالو في كتاب اخبار اسفاره ان ريماندجي ملك القبيلة المسماة ابنجي اتى المخدع الذي اقمت فيه في بلدته ومعه شيوخها وشيوخ القرى المجاورة وبعد ان اعطاني ٢٤ دجاجة واثمارا وغيرها قال لي لقد رايت ما لم يره سلفائي ولذلك اترحب بك يا ايها الرجل الابيض ويا ايها الروح واشكر منشو الذي اتاني بهذا الروح لانه لم يحدث شيء اعظم من قدومك ثم قال افرح ايها الروح وكل ما قدمناه لك وعند ذلك قدم لي عبدا موثقا وقال اذبحه وكله مساء فانه رخص وسمين وانت محتاج الى ما يسد جوعك فلما سمعت كلامه ورايت العبد الموثق اندهشت كل الاندهاش وارتبكت وبعد ان بصقت قلت له بلسان منشو المترجم انني اكره الذين ياكلون لحم البشر وانني انا وامتي لا ناكله فاجاب ريماندجي قد سمعنا ان البيض ياكلون البشر فاذا كنتم لا تاكلونهم فلماذا تشترون من قومنا ولماذا تاتون من اماكن لا نعرفها وتاسرون رجالنا ونساءنا واولادنا الا تسمنونهم في بلاد كم البعيدة وتاكلونهم وهذا هو الذي حملني على ان اهبك هذا العبد لتذبحه وتاكله وتسر باكله ومع انني قلت له انما ناسر السودان ليخدمونا ويحرثوا اراضينا كان لا يفهم المقصود وبعد ان وضعوا امامي الماكل اكل منه امامي شيئا قليلا لا ما اكد بانه لا سم فيه وهذه من عاداتهم فان المراة تاكل مما تطبخه لزوجها ليرتاح باله وكان هولاء القوم يتعجبون كل التعجب من منظري وشعري المنسدل وطلبوا اليّ ان اريهم قدمي لانهم كانوا يظنون ان الحذاء العالي الذي كنت البسه هو قدمي وقالوا ان قوما من السودان المسمين سابادي لهم اقدام كحوافر الثيران يابسة ومشقوقة وهذا هو اعتقاد اكثر قبايل اواسط افريقيا ورايت كثيرين من الذين قالوا انهم راوهم غير انني اظن ان ذلك

انما هو من الاخبار الكثيرة الكاذبة الشائعة بين هولاء الاقوام وكانوا يظنون انني ساحر واقدر ان اخلق ما اريد وكثيرًا ما طلبوا اليَّ ان اخلق لهم جبلاً من الزجاج الكروي المثقوب ليلبسوه هم ونساؤهم اما لون الانيجيين فهو اسود مائل الى الاصفرار واقاموني ملكهم ملكاً عليهم لاملك بالاشتراك معهُ ومن عاداتهم ان يقولوا للزائر الذي يرغبون في اكرامهِ ان كل نساء القبيلة هنَّ تحت امرهِ وعليهِ ان يختار منهنَّ اللواتي يحب ان يتزوجهن اما انا فكنت اخبرهم بعادات تمنعني من هذا القبيل واطلب اليهم ان يعطوني امراة للقيام بخدمتي وكنت اختار امراة من اقبحهنَّ منظرًا وكذلك ملك قبيلة الانجي قال لي عند دخولي بلدته اختر من تشاء ان تختارها من نساء كل القبيلة ومع ان بعض رجال هذه القبيلة يلبسون اثوابًا كاملة لا تلبس نساؤها غير منسوج اكبر من كف الانسان قليلاً ليستترن به من امام ومن وراء حتى انهن لايستحين ان يظهرن بدون ملابس البتة وفي ذات يوم اتت امراة الملك الاولى وهي فتاة من الجميلات عندهم مع زوجها تخدعني فاعطيتها قطعة من منسوج قطني لامع فسرّت جدًّا بها حتى انها خلعت ازارها امامي وامام زوجها لتتزر بما اعطيتها وبعد ان اضحت عريانة رات ما اعجبها اما كان معي فاخذت تتكلم عنهُ وصرفت برهة ليست بقصيرة قبل ان سترت عورتها ولا صيانة للعرض عند اكثر هذه القبائل وعفة النساء ليست معروفة عندهم غير ان الذي يخالط امراة غيرهِ الاولى يلتزم ان يدفع مالاً او هدايا وان كان فقيرًا يباع عبدًا او يقتلونهُ وقد قال المستر المذكور ان ملكاً من ملوك هذه القبائل المسمى بالجوا اقام رقصاً اكرامًا لي فعندما دخلت قاعة الرقص بعد غروب الشمس بمدة قصيرة رايت فيهِ نحو مائة وخمسين امراة من زوجات الملك مجتمعات فيها وبعد ان جلست بمدة قصيرة ابتدان بالغناءِ ثم أُتي ببرميل من الرُّم وهو مسكر وشربت كل امراة كاساً كبيرة ثم شرعن في الغناء وكانت الانغام محزنة وغير مرتبة ولم افهم كل كلام نشائدهن غير ان ما ياتي هو ترجمة بعضها وهو علينا بالسرور والغناء والضحك مادمنا احياء واصحاء الاجسام لان الموت يتبع الحيوة فيبلى الجسد وياكله الدود وهذه هي النهاية الابدية وبعد ان هيجت هذه الاغاني جميع الحاضرين اشار الملك اليهنَّ ان يرقصن وكان جالساً مع البعض من اعز نسائهِ على مقعد فنهضن جميعاً واخذ بعضهن يضربن الدفوف ثم تقدمت ست نساء منهن وشرعن يرقصن في وسط القاعة ويصعب عليَّ ان اصف الرقص غير انني اقول ان النساء الراقصات كن يجتهدن كل الاجتهاد في ابداء حركات مخلة بالادب واحذقهن التي كانت تقدر ان تتجاوز حدود الاعتدال في ذلك اكثر من غيرها وبعد ان رقصن برهة رجعن وابتدات نساء غيرهن بالرقص وهكذا دام الرقص نحو ساعتين وبعد ذلك اتت فتاتان جميلتان وكانت احداهما ممسكة بيد الاخرى ورقصتا امامي وهما بنتا الملك وقال لي انهُ يرغب في ان يزوجني اياهما فرفضت ذلك شاكرًا معروفهُ ودامت الحال على هذا المنوال الى الصباح .

فهذا ما جمعناهُ من اخبار هذا الانسان الذي فتح للعالم بابًا كان مغلقاً ومكننا من ان نقف على عادات قوم واخبارهم وادياتهم وكل متعلقاتهم وقوفاً مفيدًا جدًّا يحملنا على ان نرى حالة كثيرين من ابناء جنسنا الذين لو وصل التمدن اليهم لانتفعنا بهم وانتفعوا بنا كما ننتفع من القوم المتمدنين وقد قررنا ما قررناهُ بدون ابداء ملاحظات لاتخفى على القاري الحاذق وسنقرر في ما ياتي ان شاء الله اخبارًا اخرى عن هولاء القوم وبلادهم وحيواناتهم

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي بني تابع الاجزاء السابقة)

المارشال مكماهون

فنزلت هذه الجنود بسرعة لامزيد عليها من مركباتها وهجمت على الاعداء لمساعدة رفاقها ودخلت في معمعة القتال خائضة في بحيرة من النار المضطرمة على ان كل ما اظهروهُ من البسالة والشجاعة كان عبثاً لان قوة مدافع عدوهم كانت اكثر جداً من قوة مدافعهم وعدد عساكرهِ اكثر كثيراً من عساكرهم فدامت الحال على هذا المنوال الى الظهر فقتل الجنرال دوي وجرح الجنرال مونمادي وغيرها كثيرون من الضباط والقواد جراحات بليغة وتاكد الفرنساويون عند ذلك ان النصر لاعدائهم ومع ذلك لم يسلموا وفي الساعة الثانية بعد الظهر تاكدوا ان المدافعة تاتيهم جميعاً بالهلاك فاخذوا يولون الادبار هاربين الى الاحراش الواقعة وراء وايسمبورج تاركين في ساحة القتال خيامهم ومدافعهم ومهاتهم وجرحاهم وزادهم وقد قيل انهُ عند ما كانت نيران المعركة شديدة الشبوب اخذت فرقة

التركو (العرب من الجزائر) ثماني مدافع من الالمانيين ولم يتمكنوا من ذلك الا بهلاك كثيرين منهم ومن الاعداء الذين كانوا يصادمونهم غير ان فرقة من الفرسان البروسيانيين المدعوين هوسارز استرجعوها بعد ذلك وهلك نصفهم في الهجوم لاستردادها

ولا يخفى ان الالمانيين انفسهم يقولون ان هولاء الفرنساويين اظهروا من الشجاعة والبسالة والثبات ما يستحق كل المدح لانهم كانوا خمس مرار اقل منهم فكان الجندي يقاتل خمسة وثبتوا في النزال ساعات كثيرة في ظروف ردية جدًا اخطا الذين وضعوهم فيها اما الذين سلموا من الفرقة الرابعة والسبعين الفرنساوية فكانوا اربعة عشر رجلاً فاصروا على عدم التسليم ولو لم يهجم عليهم البروسيانيون ويغلبوهم بكثرة العدد ويمسكوهم لثبتوا الى ان قتلوا عن اخرهم

ولا ريب ان الجنرال دوي قتل بكرة محشوة على انهُ لما كانت البسالة والشجاعة ومحبة الوطن مما تتعلق بهِ الفواد الفرنساويون الشديد والتهيج ربما كان قد اهلك نفسهُ ضحيةً عن وطنهِ المحبوب عندهُ عند ما راى ان الدائرة ستدور عليهِ ووراءهُ عند الظهر بعد ما خاب املهُ من الفوز كان واقفًا في مكان عالٍ معرضًا نفسهُ لنيران العدو وكان ينظر الى اجتهادات عساكرهِ الاخيرة النشيطة وبعد ذلك اخذ يتحدر في احدور قائدًا حصانهُ ثم بلغ الضباط اوامرهُ ثم اطلق غدارتهُ على حصانهِ وقتلهُ وبعد ذلك اخذ يصعد على تل مقابل لذلك الاحدور وسار الى جهة الاعداء فسالهُ بعض عساكرهِ قائلين الى اين تذهب فاجابهم انني ذاهب الى الالمانيين وسار مسيرًا زميلاً الى ان اصابتهُ الكرة المذكورة وقتلتهُ حالاً

وفي المساء التجا اكثر الجنود الفرنساويين الذين انهزموا الى قلعة هاكينو وكان منظرها في الساعة الثامنة افرنجية بعد الغروب محزنًا ومكدرًا جدًا فان اهالي القرى المجاورة رجالاً ونساء واولادًا كانوا قد التجاوا الى هذه القلعة خوفًا من ان ياتيهم البروسيانيون لانهم كانوا قد سمعوا بالويل الذي كان قد طرأ على جنود بلادهم فاتوا بمركبات فيها اثاث بيوتهم وفرشهم وزادهم ونزلوا في الشوارع تحت الاشجار وكان كثيرون منهم ينوحون نوحًا شديدًا لانهم كانوا معتقدين ان بيوتهم قد امست رمادًا وكان ياتي معهم ووراءهم الجنود الفرنساوية المنهزمة الذين كانوا يصلون الى بلدة القلعة وقد اضنكهم التعب والجوع وكانت ارجلهم مهشمة من المسير فان كثيرين منهم كانوا قد اقاموا ٢٤ ساعة بدون ان ياكلوا شيئًا لان العدو هاجمهم وهم يهيئون اكل الصباح وكانوا جميعًا يقصون خبرًا واحدًا مكدرًا فانهم كانوا قد قاتلوا حتى كلُّوا من القتال ولو كانوا عشرين الف جندي لا خبر وانما لم يقدروا ان يخبروا به حينئذٍ لان كثرة جيش اعدائهم طرحتهم في الويل ومنهم من كان حاملاً سيفًا من سيوف ضباطهم الذين قتلوا او غدارات من غداراتهم وكانوا يقبلونها ويبكون فقدان اصحابها او فقدان رفيق محبوب وكانت المركبات تاتي المدينة في الليل وفيها الجرحى الكثيرون الذين كانوا قد جرحوا في تلك المعركة فكانوا ياتون بهم الى المستشفيات وكانت بنات الرحمة يركضن في الشوارع من مكان الى مكان طالبات الاسعاف لمداواة المجروحين وبعد ذلك بزمان قصير ضربت الطبول لجمع الرجال الذين من اعمالهم اطفاء النيران عند ما تشب في البيوت ليذهبوا ويأتوا بالجرحى الذين خارت قواهم قبل ان وصلوا الى المدينة فسقطوا في الطريق ليدفنوا الذين ماتوا منهم وقد قيل انهُ قتل من الفرنساويين وجرح ثلثة الاف جندي وهم نحو ثلث كل الجيش

الفرنساوي الذي حارب في ذلك المكان اما عدد قتلى الالمانيين وجرحاهم فلم يصر تقريرهُ غير انهُ قد قيل انهُ كان كثيرًا فانهُ قتل وجرح من الضباط البروسيانيين خلا بقية ضباط الالمان ١٨٥ ضابطًا

اما البروسيانيون فهاجموا جسبرج بثبات عجيب وبسالة لا مزيد عليها فانهم هجموا صاعدين على التل والفرنساويون يطلقون عليهم نيرانًا مهلكة بدون ان يطلقوا هم بندقية واحدة مع ان كثيرين منهم كانوا يقعون وهم سائرون مجروحين جراحات مهلكة ولما بلغوا قمة التل هجموا على الفرنساويين بالسيوف والحراب وكانوا يجندلونهم بقوتهم وثقل اجسادهم وهذا هو الذي كان يجعل الفرنساويين يخافون ان يقاتلوا الجنود الانكليزية بضرب السيف وطعن الحراب في المعارك القديمة واذا عرفنا ان ثقل اجساد ثلثة رجال فرنساويين هو ثقل رجلين المانيين نقول انهُ لا عجب من انتصار الالمان على الفرنساويين في معركة كان عددهم اقل كثيرًا من عدد الالمان وكان القتال بالحراب والسيوف والمهاجمون اقوى منهم واكبر اجسادًا وقد تبرهن ذلك في مستشفيات الالمان الذين وزنوا جنودًا فرنساوية والمانية ووجدوا ان الفرق هو الثلث لانهُ لا يخفى ان كبر الجسم وثقلهُ لا يسعفان صاحبهما اذا اقيم القتال باطلاق الاسلحة عن بعد ولكن اذا اشتبك المتقاتلون وتطاعنوا بالحراب وتضاربوا بالسيوف يكون لهما مفعول واي مفعول

هذا وقد قرر الالمان في تقريراتهم الرسمية انهم اسروا اكثر من خمساية جندي من الجنود الفرنساويين الغير المجروحين وان اكثرهم من التركو وانهم اخذوا مدفعًا فرنساويًا وقد قال الفرنساويون انهم تمكنوا من اخذ هذا المدفع بسبب قتل الحصان الذي كان يجر مركبتهُ وبعد هذه المعركة فر الفرنساويون الى جهة قلعة بيتش والظاهر ان الالمان لم يطاردوهم مسافة طويلة ولو اطالوا طرادهم لاسروا منهم كثيرين وعند ذلك عبر بعض الجنود البافارية النهر عند لوتربرك وحاولوا ان يسدوا على الفرنساويين المتقهقرين مذاهب الفرار غير ان مسير المنهزمين كان سريعًا فلم يتمكنوا من تنفيذ مقصدهم وعلى الخصوص لانهُ لم يكن مع ولي عهد بروسيا فرقتاهُ اللتان من الفرسان البروسيانيين ولذلك كان لا يقدر ان يتبع المكسورين

اما الجنود البافارية التي عبرت نهر اللوتر فتجسست البلاد لجهة سالتز واخذت ثلثين قاربًا وجدتها عند شاطي النهر فركبتها وعبرت الى الجهة الالمانية بسلام

ومع ان الفرنساويين انهزموا في معركة وايسمبرج هزيمة انتهم تخيبة الامل والخجل لم تاتهم بخساير لا يقدرون ان يعوضوها لان الجيش الذي انهزم فيها كان جيشًا واحدًا من جيوشهم الكثيرة هزمتهُ كثرة الجيوش التي هاجمتهُ واذا قابلناويلها بويلات المعارك التي حدثت بعدها بمدة قصيرة نرى انهُ كان خفيفًا

ولما سمع المارشال مكماهون الفرنساوي بانكسار الفرنساويين في معركة وايسمبرج وبقتل الجنرال دوي سار بجيشهِ الى ريتشيو من عند حضيض جبال الفوج فاجتمعت اليهِ حالاً بقية الجيش المنهزم فقالت لهُ ان الجيوش الالمانية التي كانت آتية من وايسمبرج هي كثيرة جدًا حتى انهُ لا يقدر ان يفوز اذا صادمها بالجيش الذي كان معهُ وربما كان الذي حملها على تبليغهِ ذلك خيبة املها او خوفها الناشي عما صادفتهُ في تلك المعركة التي لو ثبتت فيها امام العدو لفعلت فعل المجانين وطرحت نفسها في الهلاك غير ان المارشال مكماهون كان يركن الى نفسهِ واقتدارهِ وكان يفتخر بانتصاراتهِ الكثيرة في الجزاير وفوزهِ العظيم في حروب كثيرة مجيدة في اوربا ولذلك لم

يكن من الذين يصغون الى اقوال كهذه الاقوال مصدرها الخوف وخيبة الامل اما عدد جنود جيشهِ فلم يكن اكثر من خمسين الفًا وربما كان اقل من ذلك وقد قال في تقريرهِ لجهة هذه المعركة ان عددهُ كان ٣٥ الفًا واذا قلنا ان عددهُ كان خمسين الفًا نرى انهُ كان اقل كثيرًا من عدد جيش ولي عهد بروسيا فنزل المارشال المذكور بجيشهِ في مركز حسن جدًّا يبعد نحو اربعة فراسخ الى الجهة الجنوبية الغربية من وايسمبرج وصف جيشهُ بهيئة نصف دايرة كان جناحهُ الايمن ممتدًّا بجانب الطريق الحديدية الممتدة على شاطئ نهر الرين الى ستراسبرج وكان وسطهُ على التلال مقابل قرية رينتشيو وكان جناحهُ الايسر محميًّا بالحرش وراء القرية المذكورة وبالقرب من الطريق الحديدية التي تنفصل عن الطريق الاصلية التي تاخذ الى هاكينو وتقطع جبال الفوج في طريق بينش واقام هناك ينتظر هجمات العدو بدون خوف واذا راجع المطالع رسوم اماكن الحرب يرى هذه الاماكن

اما ولاية الالزاس التي اقيمت فيها هذه المعارك فهي من اجمل الولايات الفرنساوية فان فيها جبالاً واحراشًا واودية بهجة وانهرًا كثيرة وكان المكان الذي اقام فيهِ مكماهون وجيشهُ يحاكي في المنظر المكان الذي كان فيهِ جيش فرنسا في وايسمبرج وفي ٥ آب سار ولي عهد ملك بروسيا بجيشهِ الجرار سرًّا الى الجهة الجنوبية الغربية من وايسمبرج وفي مساء ذلك النهار وصل الى القرب من جيش مكماهون وقد ذكر في تقريرات الالمانيين ان عدد جيشهِ كان ١٣٠ الفًا فانهُ اتتهُ نجدة كبيرة بعد معركة وايسمبرج ومع ان عدد جيشهِ كان اكثر من ضعف عدد جيش مكماهون لم يكن راغبًا في مهاجمتهِ قبل وصول جيش الفرسان وغيرهِ من العساكر

التي كانت آتية لنجدة عساكره لان مركز الفرنساويين كان حسنًا جدًّا غير انهُ حدثت معركة صغيرة بين الالمان وطليعة جيش فرنسا حملت قواد الفريقين على ان يترصدوا حدوث معركة عمومية ففي الساعة السابعة افرنجية من صباح اليوم السادس من اب ابتدات المعركة العمومية وكان ابتداؤها باطلاق مدافع اطلقتها فرقتان من الجنود البافارية وفرقة من جنود ورتمبرج من تلال كورسدروف فهاجمت هذه العساكر الفرقة الاولى والثالثة من عساكر الفرنساويين اما المارشال مكماهون فكان يخاف ان تقام مهاجمة يخسر بها جيشهُ مركزهُ ولذلك غير هيئة صفوف جيشهِ وبعد ان كانت كنصف دائرة صارت خطًّا مستقيمًا

فلما راى الالمانيون ان مهاجمتهم لجناح الجيش الفرنساوي اليساري قد ذهبت بتدبير المارشال مكماهون سدى هاجموا وسط الجيش غير انهم ارتدوا بعد ان قتل كثيرون منهم وكان الفرنساويون يصادمون صدامًا غريبًا ويدافعون دفاعًا عجيبًا حتى انهُ عند الظهر كان يبان ان النصر لهم غير انهُ بعد الظهر ببرهة قصيرة هجمت الفرقة البروسيانية الحادية عشرة على جناح الجيش الفرنساوي الايمن هجومًا يزعزع الجبال الرواسخ وكان يسعفها ستون مدفعًا موضوعة على قمم تلال كنستل وتبين من تلك الساعة ان الفرنساويين لا يقدرون ان يثبتوا امام اعدائهم مع انهم قاتلوا قتال الاسود واقاموا نضالاً مهلكًا اما الفرسان الفرنساويون المدرعون فكانوا عازمين على اجراء كل ما يقدر بشر ان يجريهُ ليفوزوا وينتصروا بعد ان راوا ان النصر انما هو لاعدائهم وقد قال مكاتب جريدة انكليزية ان ضباط فرق الفرسان الفرنساويين اتوا وودعوا المارشال مكماهون قبل ان هجموا على الاعداء وداعًا نهائيًّا لانهم كانوا عارفين انهم سائرون الى الموت

الاحمر فنجا قليلون منهم وقتل ثلثة ارباع اكثر فرقهم وابتدا جناح الجيش الفرنساوي الايمن بالارتداد تحت حماية الجناح الايسر الذي لم يقتل منهُ قدر ما قتل من الجناح الايمن وكان لا يزال في مراكزه في فورشولا روريششوفن واقام الجناح الايسر بواجبات الحماية الصعبة قياماً يستحق كل المدح فتمكن وسط الجيش من الرجوع بدون ان يقتل كثيرون منهُ

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

وبعث بونابارت هذه الرسالة مع معاونهِ الجنرال مورات وامرهُ ان يقراهُ على المجلس واخبر بذلك سفير فرنسا المقيم في جينوا وقال لهُ برسالة ان هذه الكيفية هي احسن كيفية لنوال المرغوب من اولئك القوم وافضل من ان نخابرهم بحسب الاصول السياسية وارسل في ذلك الزمان نفسهِ الجنرال لان مع فرقة عددها الف ومائتا جندي ليقاص المقاطعات الامبراطورية في ايطاليا فاحرق قصر اركوستين سبينولا وامر بقتل الاهلين الذين القي القبض عليهم وهم متقلدون الاسلحة فلما راى ذلك مجلس جينوا وبلغهُ ما بلغهُ اياهُ بونابارت ارتعدت فرائصهُ خوفاً وامر بعزل والي نوفي وطرد سفير النمسا من بلادهِ ووعد باقامة الجيوش للمحافظة على الطرق وارسل لباريز موسيو فينسان سبينولا لقيام اتفاق مع الحكومة على المواد الواقع عليها الخلاف في ما يتعلق بقيمة المطلوب دفعهُ كتعويض عن المركب موريستا وبطرد العيال النمساوية والنابولية وارجاع العيال التي صار نفيها سابقاً وبعد ذلك ذهب بونابارت قاصداً مودينا ودخلها في ١٩ حزيران وبالوقت نفسهِ دخل جنرالهُ اوجيرو مدينة بولونا اما اهالي مودينا فاستقبلوا بونابارت بالسرور وطلبوا اليهِ ان يوليهم الحرية ويرفع عنهم نير حكومتهم الدوقية فوعدهم بونابارت باجابة طلبهم بعد حين لانهُ كان يروم تسكين الحال لجمع جيشهِ كلهِ لمحاربة النمساويين بعد وصول فورمسير ثم اتى بولونا وعرّج على مدينة اوربين من املاك البابا وكان فيها قلعة فطلب الى قائدها ان يسلم ويفتح لهُ ابوابها ففعل وكان فيها ستون مدفعاً وبضع مئات من الجيوش فارسل بونابارت تلك المدافع لحصار مانتوا ودخل مدينة بولونا فاستقبلهُ الاهلون بالفرح والسرور وكانت هذه المدينة ومدينة فيرار من املاك البابا الذي كان من الد اعداء الجمهورية الفرنساوية ولذلك لم يتردد بونابارت عن ان يجيب طلب الاهلين في هاتين المدينتين ومنحها الاستقلال والحرية التامة ونظم لها حكومة خصوصية ووعدها بان البابا يقر باستقلاليتهما عند ما يعقد الصلح معهُ

اما البلاط الروماني فخاف جدًّا من سوء العواقب وارسل حالاً رسولاً الى بونابارت ليطلب اليهِ ان يعقد اتفاقاً مع البابا وكان هذا الرسول سفير اسبانيا في رومية وهو موسيو دأزارا المشهور بالحذق وحب فرنسا ولذلك طلب اليهِ البابا ان يقوم بحق هذه المامورية وكانت العلاقات الممتدة بين فرنسا واسبانيا في ذلك الزمان علاقات ودادية وكان هذا السفير قد اقام الصلح بين بونابارت ودوك بارما فاتى مدينة بولونا واقام المخابرات مع بونابارت لجهة عقد الصلح بينهُ وبين رومية فاجاب بونابارت طلبهُ على غير رضى حكومتهِ نظراً للاسباب التي قد مرَّ ذكرها مع ان حكومة فرنسا كانت لا تحب اتمام ذلك فعقد هدنة مع حضرة البابا وطلب ان تكون مدينة بولونا وفيرار مستقلتين وان تقوم جنوش فرنسا في

مدينة انكون وان تدفع حكومة رومية ٢١ مليونًا من النقود وان تعطية ماكلاً ومواشي وان تعطي حكومة فرنسا مائة صورة او تمثال من صور وتماثيل رومية القديمة والشهيرة فقبلت رومية بان تقوم بحق هذه الشروط

وفي ٢٦ حزيران قطع بونابارت جبال الابينيين بفرقة فوبوا ودخل بها بلاد توسكانا فخاف منهُ دوق تلك البلاد وارسل رسلاً لبونابارت فامنهُ بدون ان يخبرهُ عن مقاصده وذهب بسرعة لامزيد عليها بجيشهِ الى ان اتى مدينة ليكورنا ودخلها بسرعة واستولى على مركز ادارة تجارة انكلترا الذي كان في تلك المدينة وهو الموصل بينها وبين الهند والقى القبض على والي ليكورنا وارسلهُ الى دوق توسكانا مولاهُ وكتب اليهِ ان يقاصهُ لانهُ كان يضطهد تجار فرنسا في تلك المدينة وان بونابارت لم يقاصهُ بيدهِ اكرامًا لخاطر الدوق المذكور وهكذا كانت كل الدول الايطاليانية تخاف بونابارت. وكان يقول لحكوماتها انهُ عالم بما سيجري فيها من الحوادث

ثم اتى بونابارت فلورنسا فاستقبلهُ دوقها بالتعظيم وذهب منها قاصدًا روفيربيلا وهي مكان اهم اعمالهِ الحربية وهكذا تمكن من اجراء ما اتاهُ بخضوع ايطاليا الجنوبية بمدة عشرين يومًا وحملهُ على ان يربح بالهُ عند ابتداء القتال الجديد الذي كان ملتزمًا ان يقيمهُ على جنود النمسا التي قد ذكرنا انها كانت قادمة مع القائد فورمسير

ومع ذلك لم تتم ممالك ايطاليا الصغيرة بالمعاهدات التي عقدت مع بونابارت حتى القيام لان جمهورية جينوا كانت لا تزال سامحة لسفير النمسا ان يقيم في بلادها مع انها كانت قد تعهدت بطردهِ لانهُ قد تحقق انهُ هيج الاهلين على الفرنساويين وكذلك كانت جمهورية فينيسيا تتظاهر بالحيادة مع انها كانت قد اخذت في ان تجهز تجهيزًا لا تجهزهُ الا الدول التي تكون عازمة على فتح حرب ولما كانت هذه الحالة حالة تلك الدول التي كانت تكره جدًا فرنسا كان من مقتضيات السياسة ان يلاطف بونابارت الشعب الايطالياني خلافًا لارادة حكومة فرنسا ولذلك ارسل الى باريز تحريرًا طويلاً ابان بهِ عدم موافقة السلوك بحسب راي الحكومة نظرًا للظروف التي تقدم ذكرها وانهُ سار بطريقة مضادة لذلك ثم اوضح للحكومة كيفية رسم المحاربة التي كان مستعدًا ان يقيمها بجيشهِ القليل على فورمسير وجيوشهِ الجرارة ووعد الحكومة بالفوز وكان لهُ ١٤٠ مدفعًا امام منتوا وفي ٢٢ تموز انهى بونابارت نظامات اللومبردية الداخلية وعقد المعاهدة مع الساردو وباقي دول ايطاليا وهكذا كانت ايطاليا جميعها خاضعة لفرنسا او حليفة لها بواسطة السيف او المدنة او عقد المعاهدات التي جعلت معها كل البلاد من جبال الالب الى بوغاز مسينا في جنوبي ايطاليا ولم يكن من يقاوم فرنسا في تلك البلاد الا مدينة منتوا المحصورة والجنرال فورمسير الذي كان اتيًا لينجدها

وكان جيش ايطاليا بفوز ذلك الفوز العظيم ويلبس اكاليل الفخر والمجد وكان جيشا مورو وجوردان اللذان ذكرناهما قبلاً ثابتين في مراكزهما ولم يقدرا ان يتوغلا في المانيا لانهُ لم يكن عندهما ما يلزم لهما من المهمات الحربية اما النمسا فعوضًا عن ان تبادر سريعًا الى مهاجمة هذين الجيشين ودفعهما ومطاردتهما في بلادهما شرعت في ان تستعد للقتال شيئًا فشيئًا واضاعت فرصة مهمة جدًا مع ان جيشها كان اكثر من جيش فرنسا واحسن نظامًا منهُ غير ان نجاح الجنرال بونابارت في ايطاليا الزمها ان تفصل ثلاثين الف جندي عن جنودها في الرين وترسلهم تحت قيادة الجنرال فورمسير للقيام بحق قيادة جيوشها في ايطاليا عوضًا عن الجنرال

بوليو وهكذا تمكن جيش فرنسا من ان ينفع وطنه نفعًا كثيرًا وان يزيل بعض الموانع التي كانت تعيق جيشي فرنسا اللذين كانا في الرين عن التقدم بواسطة اخذ الجنرال فورمسير وكان الجنرال كارنوت احد رجال الحكومة الديريكتوارية في باريز قد بعث الى الجنرال مورو والجنرال جوردان رسمًا قرر فيه كيفية القتال فذهب الجنرال مورو الى جهة الرين العالي وذهب الجنرال جوردان الى جهة الرين الاسفل وكان جيش فرنسا والنمسا متعادلين في العدد اما جيش النمسا فكان ممتدًا من مدينة بال الى جوار مدينة ريسيلدورف وكان عددهم نحو ١٥٠ الف جندي وهذا عدد الفرنساويين ايضًا وعدد فرسان النمساويين نحو ٣٨ الف فارس مع انه لم يكن عدد الفرنساويين منهم الا نحو ١٧ الف فارس وهذه القوة كانت تساعد النمساويين كثيرًا في حركة جيشهم والذي مكنهم من ان تكون حالتهم احسن من حالة الفرنساويين شيء اخر وهو انه بعد ذهاب الجنرال فورمسير الى ايطاليا اصبح جيشهم كله في الرين خاضعًا لقائد واحد وهو الارشيدوق شارل وكان صغير السن ومع ذلك كان مشهورًا لانه كان قد انتصر في معركة توركوان وغيرها وكان الجميع يثنون عليه وكان جيشا فرنسا منقسمين الى قسمين احدهما تحت قيادة مورو والاخر تحت قيادة جوردان وكانا مشهورين الا انه كان يقاوم احدهما الاخر وكانا يسلكان بحسب اوامر الجنرال كارنوت الذي كان مقيمًا في باريز بعيدًا عن ساحة القتال وفي ٣٠ ايار سنة ١٧٩٦ ابتدأت الجنود تقوم بالاعمال الحربية وكان اول المعارك مع جيش الجنرال جوردان الذي كان نازلاً في جوار مدينة ماينس الى مدينة روسيلدورف وكان امامه بعض جيش النمسا تحت امرة البرنس ويرغنبرج فارسل جوردان الجنرال كليبير ومعه ٢٥ الف جندي لطرد النمساويين فقاتلهم كليبير في ٤ حزيران وطردهم الى مدينة التينيكرشن وجاز البلاد بين اراضي بروسيا التي كانت محافظة على الحيادة وبين نهر المين ولما وصل كليبير بفرقته الى تلال نيوفيل واستلم طريق تلك الوادي عبر الجنرال جوردان نهر الرين بفرقة ثانية من جيشه واتى مركز الجنرال كليبير وهكذا اصبح عدد الفرنساويين في ميمنة الرين نحو ٤٥ الف جندي ووضع جوردان امام ماينس نحو ٣٠ الف مقاتل تحت قيادة الجنرال مارسو ولما عرف الارشيدوق شارل النمساوي ان الفرنساويين قد تقدموا زحف ليصادمهم اما جوردان فاخر مهاجمته لجيش برنس ويرغنبرج يومًا واحدًا واضاع الفرصة الحسنة وامسى في اليوم الثالث يدافع عن نفسه فان النمساويين كانوا يهاجمونه بالقرب من مدينة فيتزلار فالتزم ان يرجع بجيشه لانه رأى انه لا سبيل الى مقاتلة الارشيدوق فرجع بعسكره بنظام لم يقدر ان يحافظ عليه الا بواسطة درايته

اما الجنرال مورو فكان من اعظم قواد عصره فقصد ان يعبر نهر الرين بالقرب من مدينة ستراسبرج وكانت له الوسائط اللازمة لذلك من مهمات وغيرها وكان جيش النمسا منشغلاً بالاعمال الحربية في جهة الرين الاسفل فانه كان يقاتل الجنرال جوردان وفي ١٤ حزيران امر مورو قائدًا من قواده ان يهاجم معسكر النمساويين الذي كان نازلاً امام مانهيم ليراقب اعماله وذلك ليخدع الجنرال لاتور النمساوي بحيث يمسي لا يعرف مقاصده ثم اخذ بجميع الجنود من كل الجهات ويرسلها الى ستراسبرج واشاع انها ذاهبة الى ايطاليا لتنجد الجنرال بوتابارت ثم ارسل معتمدين ليهيئوا للجنود زادًا في ولاية غرابفنكونته الواقعة طريق ايطاليا ليافيها وذلك ليتحقق النمساويون

صحة الاشاعة التي اشاعها و بعد ان اجتمع الجيش كلهُ في ستراسبرج في ٢٢ حزيران نهضت كلها ليلاً وعبرت النهر بالقوارب وطردت الجنود المقامة هناك للمحافظة ولما وصلت بقية الفرق هجمت على قلعة كهيل وفتحوها بالسيف ثم حولوا مدافعها على جيش النمسا الذي كان يزحف لمهاجمتهم آتياً من جهة فيلسنيت وارجعوهم الى الوراء ثم اقام المهندسون الفرنساويون جسراً ثانياً من كهيل الى ستراسبرج وفي اليوم الثاني عبر كل الجيش وذلك في ٢٥ حزيران وعبور هذا النهر لا يخلو من الصعوبة

وقد نال مورو ما يستحق من الفخر غير ان عملهُ لم يكن من الاعمال التي تحسب من خوارق العادة لان جيش النمسا كان ممتداً من بال الى مانهيم ولم يكن منهم في كل مرحلة غير قليلين ولذلك لم يتمكنوا من المدافعة عن شطوط النهر حق المدافعة ولو كان لمورو من الحزم وسرعة الاجراء ما كان للجنرال بونابارت لعبر النهر وبادر الى مهاجمة مراكز النمساويين المتفرقة مركزاً فمركزاً ودكها كلها وهذا ما كان يمكنهُ من ان يشتت شمل جيش النمسا الذي كان مقيماً في الرين العالي قبل ان يتمكن قائدهُ العام الارشيدوق شارل من ان يجدهُ وهذا يبين ان النصر انما يتم بحسن التدبير والنشاط بعد توفيق المولى ولذلك يلزم ان يكون قائد الجيش عارفاً الامور السياسية والحربية

اما مورو فكان ذا عقل ثاقب وراي صائب غير انهُ لم يكن لهُ من البلاغة وقوة الاقناع ما كان للجنرال بونابارت الذي كانت جنودهُ تفعل وهي منقادة اليهِ ما لم تكن قادرة ان تفعلهُ وهي منقادة الى غيرهِ . ومن ٢٥ حزيران الى ٢٨ منهُ جمع مورو فرق جيشهِ في الجهة اليمنى من الرين وكان عددها نحو ٤٥ الف جندي وكان منتظراً وصول فرقة الجنرال سنسير التي كان قد تركها في مانهيم وفي ٢٨ حزيران هجم على معسكر النمساويين بالقرب من رانشان واعمل فيهم السيف واسر منهم ثمانماية اسير فتقهقر الباقون وانضموا الى جيش الجنرال لاتور الذي كان في الجهة اليمنى من النهر وفي ٣٠ من الشهر المذكور وصلت فرقة سنسير وانضمت الى جيش مورو فاصبح عدد جيشهِ نحو ٧١ الف مقاتل فاقام الجنرال ديسيز قائداً الميمنة الجيش والجنرال فيريخو قائداً للميسرة والجنرال سنسير قائداً لوسطهِ وكان معسكرهُ في حضيض مونتان نوار وكان قاصداً ان يجتاز بجيشهِ هذه الجبال لكي يتمكن من الدخول الى وادي نيكير الواقع بين نهر الدانوب الذي يجري الى جهة الشرق وبين الرين الذي يجري الى جهة الشمال .

اما جيش المانيا الذي هو من ولاية السواب وجيش كونده فكانا يذهبان الى جهة سويتسرا قاصدين منع مورو عن ان يقطع المونتان نوار وكان الجنرال لاتور آتياً من مانهيم ليستولي على الطريق الاخرى التي في حضيض الجبال المذكورة بالقرب من راستاد وكان مورو قادراً ان يصادم الجنرال لاتور بكل جيشهِ ويتمكن من ان يدخل منتصراً الى وادي نيكير غير انهُ كان دون ذلك خطر بسبب قرب جيش كونده والسواب ولذلك امر الجنرال فيريخو ان يهاجم جيش كونده والسواب والجنرال سنسير ان يداوم المسير في وسط البلاد صاعداً الى جهة المونتان نوار ليستولي على قممها ثم اتى هو حضيض الجبال المذكورة وانحدر الى القرب من مدينة راستاد فاصبح امام الجنرال لاتور النمساوي وكان ذلك في ٣٠ حزيران وسار بدون انقطاع الى ٣ تموز وكان قادراً ان ينازل لاتور وان ينتصر عليهِ وعلى الخصوص لان الارشيدوق شارل كان لا يزال بعيداً عنهُ وكان قاصداً ان يتقدم متجنباً مقاتلتهُ بقدر الامكان لان فرقة سنسير وفيريخو كانتا بعيدتين عنهُ (ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

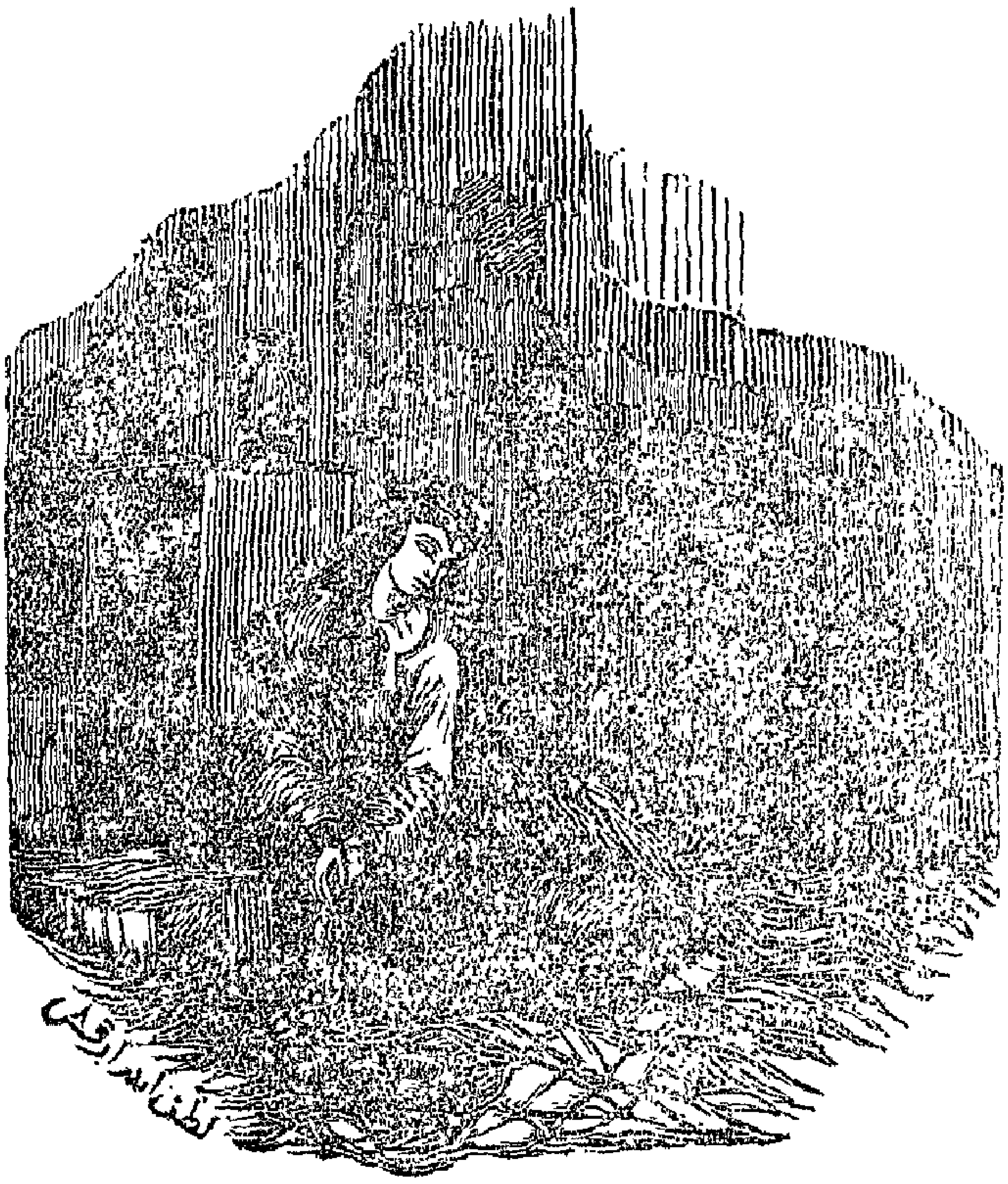

وعلةُ العشق تُبلي من أُصيب بها   بمصرعٍ بعدهُ لا ينفعُ الندمُ

يصلح للتزود اذا مست الحاجة وما يليق ان يصير
تقدمة لاكرام الضيوف واراد حاجب المحسود ان
يفعل ما يسر به القائد لانهُ لما راى ان صالحاً قد
اكرمهم اكراماً سروا به تحرك الحسد القبيح في فوادهِ
واراد ان يفعل مثلهُ وكان هذا الرجل يحاول
يقلد افعال غيرهِ على ان ذلك لم يكن ناتجاً عن
ميل طبيعي للتقليد ولكنهُ كان نتيجة الحسد فاخذ
يتكلم بكلام لطيف ويقول للقوم ان اكرامكم فرض
علينا وان شاء الله تصادفون الامير صاحب هذا
البيت فتنالون حسن المجازاة من امير المومنين
فكلوا وسروا فان هذا هو طعام اعدائكم الذين يحل
لكم ان تاكلوا طعامهم وتسلبوا امتعتهم ثم نهض واخذ
يسعف صالحاً في الخدمة فدخل البيت الصغير
الذي كانت فيهِ بدور في الليل بدون ان يراها
وكانت بدور قد طلبت الى صالح صديقها ان ياتيها
بخنجرها فاتاها به وقالت اذا وجدت انني سامسي
ماسورة اقتل نفسي فان الموت هو راحتي ولا اطيق
البعاد وبعد ان اكل القوم الذين كانوا في بيت بدور
ناموا فخرج صالح لقضاء حاجة وبقي حاجب وخدمهُ
فدخل البيت الصغير الذي كانت فيهِ بدور واراد

ان يسرق سمنًا من اناء السمن وكانت بدور حاملة
الخنجر في يدها فاقترب حاجب الحسود من المكان
الذي كانت فيه فرآها وعرف انها هي بدور وصرخ
بصوت عالٍ قائلاً لقد ظفرنا بالامير

لا يخفى ان الانسان احيانًا وعلى الخصوص عند
اشتداد الشدائد يفعل افعالاً غير اعتيادية ويجملة
الخطر على ان يفعل ما لا يقدر ان يفعله رجال من
نظيره في ظروف اعتيادية وهكذا فعلت بدور
فانها لما رات ان هذا الرجل الشرير قد رآها وعول
على اظهار امرها وثبت واقفة والخنجر في يدها وضربته
ضربة قوية فاصابته في كتفه وجرحته جرحًا بليغًا
فانطرح على الارض وهو يصرخ متوجعًا وفعلت
بدور ما فعلت بدون ان تفتكر قبل ان تفعله
والظاهر ان الخوف من الموت حوّل الضربة
عنها الى ذلك الرجل الشرير فضربته مع انه كان من
الواجب ان تعرف انه اذا لم يمت ينكشف امرها حالاً
وان تضربه عند قلبه غير انه يهون على الانسان وهو
جالس على كرسي الراحة ان يقول لو فعل القائد
الفلاني كذا وكذا لانتصر والرجل الفلاني كذا لنجا من
الموت كما انه يهون على المنكت الخبيث ان يقول
لو قال الكاتب الفلاني ذيت وذيت او وضع الكلمة
الفلانية عوضًا عن الكلمة التي وضعها لكانت انسب
ولكن لو كان ذلك المنكت في الظروف التي كان
فيها القائد لصادف من المصاعب والمشقات والاخطار
ما كان يكسره كسرة اردأ من كسرة القائد الذي نكت
عليه وكذلك لو التزم ان يكتب الجملة التي نكت
على بعضها لاتت جملة مشحونة بالاغلاط والكلام
الركيك والخلاصة انه سهل على الانسان ان ينتقد
اعمال غيره بعد ان يراها كلها مع نتائجها مع انه ربما
كان مقصرًا عن ان ياتي بمثلها

فايقظ حاجب الحسود القائد الاول بصراخه
فسالهُ عن سبب ذلك فقال له مستنجدًا به لقد قتلني
الامير الذي تفتشون عليه فانه مختبئ في هذا البيت
ولما سمعت بدور ذلك تيقنت انه لا امل لها بالخلاص
فعزمت على ان تسلم نفسها لهولاء القوم بدون ان
تخبرهم بانها فتاة فايقظ القائد بعض رجاله فدخلوا
البيت فقالت لهم بدور انني لست من امراء بني امية
وقد اختبأت لانني عرفت بانكم لا تصدقونني اذا
قلت لكم انني لست منهم اما الان فما من فرج الاَّ
بالتسليم فان عفوتم فذلك شان الكرام والا فحسبي
الله ونعم الوكيل فقال لها القائد والان لا نصدق
بانك لست منهم ثم سالها قائلاً ما هو اسمك فقالت
ان اسمي صادق فقال ومهنتك فقالت التنزه
فقال وموطنك فقالت حران فقال واسم ابيك
فقالت انه من الاموات فقال قد ارسلنا امير المومنين
لنفتش عليك فاذهب معنا فان اثبتّ بانك لست
من بني امية واراد ان يعفي عن طعنك هذا الرجل
ترجع الى ما كنت عليه والا فهو ولي الامر فقالت بدور
ما لي نجاة بغير الطاعة فالامر امرك هلموا نذهب
بعد ان نتزود ما يلزم من هذا البيت فانه هو وصاحبه
لامير المومنين وجنوده

فحمل الفرسان حاجب الحسود وذهبوا به الى
بيته بعد ان نال بعض الجزاء الذي يستحقه وتزود
الفرسان ما يلزم واركبوا بدور فرسًا من افراسها بعد
ان قيدوها وقالت لصالح صديقها الامين انني اعطيك
كل ما في هذا البيت غير انني اوصيك ان لا تفتح البيت
الداخلي قبل ان ياتي الخصي وعند ما يسالك عني
اخبرهُ بكل ما حدث وقل له انني اوصيتك ان
لا تفتح ذلك البيت الا بعد رجوعي ثم ودعته بدون
ان ترتاب في امانته فسارت بدور في وسط الفرسان
وكان القائد يرغب ان يفك قيودها غير انه كان
يخاف ان تهرب او يحدث ما يجلب عليه اللوم ولم

يذهبوا بها الى الشام ولكنهم قصدوا الحيرة وكان السفاح فيها وبعد ان صرفوا زماناً طويلاً في الطريق وصلوا الى المحل المقصود في صباح يوم الجمعة فعرض قايد الفرسان لرئيس الفواد بما كان بالتفصيل فدخل هذا الرئيس على السفاح واخبره بتفاصيل الامر ولو لم يقل له ان الفتى يقول انهُ ليس من بني امية لامر بقتلهِ بدون ان يراهُ وكان كثيرون من الحكام في ذلك الزمان يامرون بقتل الذين يرغبون في قتلهم بدون ان يحاكموهم وكانت الامة تكره ذلك كما تكره الان ان يامر الحكام بسجن احدهم بدون ان يحكم عليهِ بالسجن في المجالس لان هذا يحملهم على ان يعتقدوا بانهُ لا امنية لهم على سلامة ناموسهم لان اصابتهُ ربما كانت متوقفة على ارادة حاكم لا يراعي الحقوق والعدالة وهذا هو الذي حمل دولتنا على منع الحكام عن سجن الرعايا بدون محاكمة اولية اذا لم نقل نهائية

ولما سمع السفاح ما سمع عن ذلك الفتى امر باحضارهِ فادخلوهُ عليهِ ولما راتهُ بدور اقشعرت لانها رات على وجههِ من اللوائح ما بين لها انهُ مصمم على الانتقام فقالت اذا عرف انني بدور يقتلني تعذيباً فسالها قائلاً من انت فقالت عبدك صادق فقال ابن من فاجابت انني لست من بني امية فاحضر كل الذين يعرفون اعداءك فان قالوا انني منهم فاقتلني والا فاطلق سبيلي فلما سمع صوتها السفاح قال في نفسهِ ما اعذب هذا الصوت فهو يشفع لهذا الفتى عندي فقال لها قل لي ابن من فقالت ابن اب ثاوٍ في بطن الارض فقال ما هو اسم وطنك فقالت ما لي في الدنيا من مقر فكلها وطني وآمنها لي حماك فاستحسن السفاح هذا الجواب وقال لها احسنت يا صادق فقل لي لماذا اقمت في تلك القرية فقالت طلباً للتنزه والابتعاد عن الحساد فصادفت ما حاولت الابتعاد عنهُ فقال لها من يحسدك فقالت اثنان امير المومنين وحاجب الحسود فاجابها كيف هذا فقالت لولا حسدها لما كنت واقفاً امام حضرتك فاثر هذا الجواب في السفاح وقال في نفسه لقد صدق هذا الفتى في ما قال ثم سالها قائلاً اذا كنت بريئاً لماذا تخبات وطعنت ذلك الرجل فاجابت خوفاً من الظلم الذي وقعت فيهِ وكان السفاح يحب ان يطلق سبيلها غير انهُ كان يحب ان يعرف اسم ابيها وعائلتها فقال لها ما لم تبرر نفسك بذكر اسم ابيك وعائلتك لا اطلق سبيلك فقالت لهُ انك اعتقلتني لانك ظننت بانني من بني امية فانا اقول انني لست منهم فعليك الاثبات وهذا هو شرع الله

فقال لها السفاح انا لا نسالك الاثبات ولكننا نسالك ان تخبرنا عن اسم ابيك فقالت انهُ من حران واسمهُ عبد الله الحجازي ومهنتهُ التجارة وكانت بدور تعتقد انهُ لا جناح عليها اذا كذبت لتخلص نفسها من ظلم ظالمها هذا ولا يخفى انهُ يصعب على الانسان ان يستر الكذب ستراً كاملاً في ظروف كهذه يمكن السامع من ان يصدقهُ مع ان في لوائح الوجه وصوت الكاذب وعينيهِ ما يحمله على ان يرى ما يبين لهُ بعض البيان اذا لم نقل اكثرهُ ان المتكلم يكذب عليهِ لنوال ارب او للنجاة من قصاص او ويل وهذا هو الذي حمل السفاح على ان يقول لبدور وهو ظان انها رجل لقد كذبت وما انت الا من الد اعدائي وامكرهم واراد ان يمتحن بدور فقال لجنودهِ خذوا هذا الفتى واقتلوهُ واريحوني منهُ فتقدم الجنود وامسكوا يدي بدور وجذبوها الى خارج فقالت قد دنا الموت الاحمر وارتعدت فرائصها خوفاً من ذلك الموت الذي يخافهُ كل البشر فالتفتت الى السفاح وقالت لهُ العفو العفو يا امير المومنين وارادت ان تتخلص من الجنود الذين امسكوها فلم تقدر لانهم كانوا يجذبونها بعنف الى خارج . . .

وهكذا قد امست صديقتنا بدور في ويل واضطراب وحيرة لانها كانت مترددة بين الاقرار بالحقيقة والموت وهي مصرة على كتم امرها ولم يسمح لها قصر الوقت وارتباكها وانشغالها بان تفتكر بحبيبها الذي رماها حبه في اسوإ العواقب ولا يخفى ان الانسان لا يقدر ان يصف حتى الوصف حاسيات من بات في مابانت فيه بدور وافكاره بدون ان يكون قد عرفها بالاختبار غير ان المظنون انها انشغلت في ما تقتضيه الحال مما يبعدها عن الموت لتداوي الحاضر بالحاضر وتركت المقادير تجري في مجاريها الا انها التفتت الى السفاح وقالت له امهلني فاخبرك بما كتمته عنك هذا اذا امرت بخروج كل الحاضرين وابقيتني وحدي في حضرتك فقال السفاح للجنود اتركوه واخرجوا جميعًا فخرجوا وكان السفاح يرغب كل الرغبة في الوقوف على حقيقة خبر بدور التي كان يظن انها فتى لانه كان يخاف ان تمكن عبد الرحمن من الفرار يكدر راحته بتحزب بعض الامة له لانه من نسل خلفاء بني امية الذين رفعوا شان كثيرين من اهل الحذق والنشاط والسطوة ولكنهم امسوا في انحطاط شان بسبب تغيير الخلافة وكان يظن انه بواسطة الوقوف على حقيقة خبر بدور يقدر ان يعرف شيئًا عن خبر عبد الرحمن لانه كان معتقدًا ان قيام بدور في تلك القرية لم يكن طلبًا للتنزه لانها لو لم تكن من اعدائه لما اختبأت وطعنت حاجبًا بالخنجر ولما رات بدور انه لا بد لها من الاقرار او الموت وانها وحدها مع السفاح قالت له بعد ان رفعت لثامها وانسدل شعرها الاسود على كتفيها الا تعرفني يا امير المومنين الا تعرف تلك التي هجرت السعادة وطلبت الشقاء بمجانبة الاقتران بمن قد قتل قومها واباها ونهب اموالهم وجعل نساءهم ارامل واولادهم يتامى فلما راها السفاح عرف حالاً انها بدور فوثب واقفًا على غير قصد وقال متعجبًا اهذا انت يا بدور ولولا خوفه من ملاحظة قومه لدنا منها فجاس فقالت له بدور ان تعفُ فالعفو من شيم الكرام والا فانت المولى وانا امتك ولما سمع منها ذلك تذكر احساناته ومحبته لها ومعارفها ولطفها فقال في نفسه احبها على رغم انفي فكيف اهينها وسالها قائلاً لقد عاملت احساني بئس المعاملة وقابلت محبتي بالبغض وجميلي بنكران الجميل فكيف اعفو عنك يا بدور قولي لي هل تتزوجين بي فقالت له اعفُ عني فاجيبك فقال اجيبيني لاعفو عنك قالت اتعفو اذا تمنعت الان عن اجابة طلبك فنظر اليها السفاح نظرة محب متعجب هذا ومع ان التعب والهم كانا قد فعلا في جسد بدور واضعفاها كان جمالها فتانًا ولطفها افعل في القلوب من السيوف الماضية وصوتها اعذب من شدو الطيور المغردة وميلها كميل غصن رطب حامل زهورًا تتضوع منها اطياب منعشة وكان في عينيها من الذكاء ما يحمل الناظر على ان يقول سبحان الخلاق وهو معلوم ان الرجال كثيرًا ما يغضون النظر عن هفوات حبيباتهم او نسائهم عند مقابلتهم اياهن مع انهم يكونون قد عزموا قبل الاجتماع بهن على ان يبينوا لهن ما كدرهم توبيخًا يكدرهن وكان السفاح يقول قبل ان اعتقل بدور انه اذا صادفها الذين كانوا يفتشون عليها في نفس الشام وخارجها والقوا القبض عليها واتوا بها اليه يعاملها بئس المعاملة ويلقيها في سجن مظلم لا يخرجها منه قبل ان تقيم فيه اكثر من سنة على انه لما رآها لم يكتف باظهار العجب الناشيء عن السرور والحبور ولكنه سالها اذا كانت تقبل ان تتزوج به ولما قالت له اتعفو اذا تمنعت عن اجابة طلبك الان غضب غضبًا شديدًا وقال لها يا ماكرة لقد سخرت بي في المرة الاولى واخذت رهباني وهربت ولبست ثوب فتى لتنجي

مما يحسبهُ النساء سعادة فكيف اعفو عنكِ انكِ ظننت ان محبتي واعتباري لا يزالان كما كانا في الماضي فكيف يكون ذلك بعد ان فعلتِ ما قد فعلت وعوضًا عن ان ترجعي عن غيكِ لا تزالين مصرة على عنادكِ وهذا هو كافٍ ليحط شانك عندي ويبدل محبتي بالبغض لان العناد للنساء شين وعار ولذلك قد صممت على ان القيك في سجن ما بعدهُ الا الموت هذا اذا لم تخبريني ماذا حملكِ على فعل ما فعلتِ ومن هو الفتى الذي تحملك محبتك لهُ على ان تمتنعي عن التزوج بمن يرفع قدرك فوق كل نساء العرب لان البنات لا يفعلن كما فعلتِ بدون ان تكون قلوبهن ماسورة فقولي لي هل هو اموي ومن هو والاَّ قتلتك وارحت العالم من فتاة يضر بهِ عنادها وجهلها اكثر ما تنفعهُ معرفتها ولطفها واين اللُطف من العنيدة فان العناد يسلبهُ كما يسلب الجهل المعرفة وكان السفاح يتكلم وبدور تنظر اليهِ نظرة مندهشة ظانة ان الخصي او غيرهُ بلَّغهُ خبرها ومع ذلك قالت لا خلاص من ذنبي بالاقرار والانكار اولى فقالت لهُ اذا سجنتني او قتلتني او عفوت عني فليس لي سبيل الى الفرج الا بك فانت الخصم والحكم وحبيبي ليس هو من بني امية ولا من غيرهم ولكنهُ النوح على فقدان قوم كرام لم تكتفِ باخذ ملكهم ولكنك قتلت كبارهم وصغارهم واسرت نساءهم ونهبت قصورهم ولذتي بالاجتماع بهذا الحبيب على انفراد فان سجنتني فهو عندي وان اطلقت سبيلي فهو رفيقي ولا يكدرهُ الا الاقتران بك لانهُ يلزمني ان ابتعد عنهُ واواصل الفرح والحبور بالتنعمات التي ارى لي راحة في هجرها والسطوة التي تحملني اثقالاً تضني جسدي فاذا تمنعت عن الاقتران بك فاعذرني فان عذري واضح فرق لها قلب السفاح لانهُ كان يحبها ويرثي لسوء حالها وذلها ولكنهُ قال لا بد من ان اقاصها على ما فعلت فامر رئيس الخصيان ان ياخذها ويلبسها ثياب فتاة ويسجنها مقيدة في سجن من اردإ سجون النساء في القصر ففعل

وهكذا امست تلك الفتاة المنكودة الحظ في اسوإ حال اوصلها اليهِ امانتها وثباتها ولا يقدر الانسان ان يطالع اخبارًا كهذه بدون ان يشعر بالكدر الذي يشعر بهِ عندما تريهِ الهموم والمصائب والفشل ان الدنيا مع اتساعها قد ضاقت عليهِ فيتمنى الخلاص منها ولو كان بالموت وكم من انسان قتل نفسهُ ليتخلص من هذا السجن الذي لولا الهموم والشقاء لكان عندهُ جنة واعجب من الانسان فانهُ طالما تمنى لنفسهِ الموت غير انهُ عندما يتحقق وصولهُ اليهِ يخاف وينفر منهُ ولو عرف ان ابعاد الاجل يكون بالمال لصرف بدون تردد كل مالهِ لنوال المرغوب مع ان العالم ليس هو الاظرف تساوت فيهِ لذة الانسان وعناؤهُ مما لهُ لذة بدون ان يبذل لنوالها ما لا يحصلهُ الا بالكد والتعب واذا قطعنا النظر عن المال نرى انهُ لا بد من تحميل الجسم مشقات لا تنفعهُ ولكنها تضر بهِ والشاذ في هذا وما سبقهُ نادر فلا يعتد بهِ وكنت احب ان تسمح لي حقائق الوقائع ان اقرر عما يتعلق بهذين الحبيبين غير ما قررت واجمع شملهما بعد اشتاتهِ وامكنهما من جنى لذة الوصال بعد احتمال مشقات الفراق والابعاد ولكن المقصود تقرير الحقيقة ويا حبذا لو مكنتني اصول الكتابة من اظهار النتيجة قبل الوصول اليها بالترتيب لاريح بال القارئ وبالي المضطرب من جرى هذه الحوادث مع انني اعرف النتائج جميعها وهذا هو من الامور المستغربة لاننا نعرف بالاختبار ان الانسان ينشغل بالهُ اذا قرأ خبرًا او سمعهُ ويشعر بحركة ناتجة عن الانتظار والخوف من سوء العواقب يصعب وصفها ولو كان الانسان يعرف النتيجة النهائية مثلاً اذا طالع

اخبار اسكندر ذي القرنين وقراءتنا عندما وقع بين الفرس في الواقعة الاولى وضربوه وقطعوا ريشة خوذته نخاف عليه ونشعر بما اشرنا اليه من الاشعارات حال كونه نعرف ان الاسكندر غلب الفرس وشتت شملهم واستولى على ممالكهم ومات قبل المسيح باكثر من ثلثة قرون وكذلك اذا اخبرنا صديق انه صادف خطرًا نشفق عليه ونشعر ببعض ما كنا شعرنا به لو رايناه تحت الخطر اذا لم نتاكد باكثره وكم من مرة اذرفت الوالدة الحنونة والحبيبة المشتاقة دموع الفرح عند تقبيل ولدها او حبيبها بعد ان يكون قد نجا من خطر مع انه يكون سالمًا امامها ولو اردنا تقرير تفصيلات اسباب ونتائج هذا الامر لطال بنا المقام حال كون المقصود ان نبين اننا نتمنى ان نعرف حالًا نتيجة اتعاب هذين الحبيبين ومشقاتهما وان هذا فطرة تقودنا الى ذلك ولو عرفنا ان ما نطالعه او نسمعه هو مما لا اصل له غير تصورات الكاتب وانه لو اراد ان يجمع شمل المتحابين لجمعهما بدون تعب لانه يتمكن من ذلك اذا كتب انهما اجتمعا اما نحن فلا نقدر ان نقول انهما اجتمعا لاننا قد كتبنا ان عبد الرحمن في الجولان وان بدور الحزينة في السجن والسفاح في قلق لانه يحب بدور ولكنها لا تحبه فيرغب في الانتقام منها غير ان محبته لها تمنعه ومع ذلك شدد عزمه في هذه المرة وقال لا بد لها من ان تختار اما الطاعة لي واما الموت في السجن فجلست بدور مقيدة كما يتبين من الصورة المطبوعة في صدر هذه الجملة تنوح تارة وتتحسر اخرى وتامل ساعة بالنجاة ثم تقطع الامل ساعة وكانت في حيرة لا مزيد عليها ولوائح الذل والحزن والكدر والكآبة تلوح على ذلك الوجه الذي كان الامل قد ارجع اليه اكثر الرونق الذي كانت قد سلبته ايدي الهموم والمصائب والوجد ولا نظن انه تقدر عين انسان ولو كان قاسيًا

ان تنظر يومًا فيومًا الى التغيير الذي طرأ على جمال بدور ومحاسنها بدون ان تذرف دمعًا او تحمل صاحبها ان ينثني قائلًا بكدر لا طاقة لي على ان ارى ذلك الجمال مهشمًا بايدي الزمان الظالمة وذلك اللطف متوجعًا يشكو فعل ويلات غليظة مشوهة وذلك القوام يميل حزنًا وتوجعًا عوضًا عن ان يميل طربًا وسرورًا وعوضًا عن ان يحيط بمعصمها الناعم اللين سوار من معدن انعم من الذهب لئلا توجع خشونته خدها اللطيف اراه في حديد قاس لا يرق ولا يرحم فنعم الفتاة هذه الفتاة وبئس الحال حالتها وكان طعامها خبزًا مبلولًا بالماء وفي كل اسبوع قليلًا من الثريدة وكان فراشها من القش وغطاؤها من الصوف الوسخ وكانت في هذا السجن نافذة واحدة لدخول الهواء وكانت السجانة عجوزًا كانت قد صرفت اكثر من خمسين سنة سجانة وبما انها كانت تقابل دائمًا قومًا مكدرين كانت لوائح الكدر تلوح دائمًا على وجهها وكانت تاتي سجن بدور مرتين في النهار ومرة في الليل وتخرجها الى مكان داخل القصر لقضاء حاجاتها من غسيل وغيره وكانت تاتيها بالطعام مرتين في الصباح وفي المساء فكانت بدور تصرف الزمان بما ذكرناه واحيانًا تنظم ابياتًا ومع انها كانت تطلب بالحاجة الى تلك العجوز ان تاتيها بكتاب لتتسلى به كانت هذه العجوز تنفر منها وتصدها لان السفاح كان قد قال لها ان لا تلاطفها بالكلام وان تصعب الامر عليها بقدر الامكان وقال لها ولغيرها انه سجنها لانها طعنت رجلًا بخنجر وجرحته جرحًا بليغًا ولا يخفى ان بدور كانت من بنات الملوك وكانت متعودة الراحة والرفاهية والمعيشة الحسنة والاكل المغذي ولا نقدر ان نقول ان السفاح كان يحب ان يفعل ما يميتها لانه مقرر ان هذه المعاملة تميت اللواتي كن متعودات

ما كانت قد تعودتهُ بدور اللطيفة والمنكودة الحظ غير انهُ كان قاصدًا ان يخرجها من هذا السجن بعد دخولها اليهِ بثلثة ايام ولذلك ارسل اليها رئيس الخصيان ليسالها اذا كانت تعد امير المومنين بالقيام عندهُ بدون محاولة الهرب وبالتزوج بهِ فقالت لهُ بدور اهذه هي معاملة السفاح للتي يحبها قبل ان يتزوجها فكيف يعاملها بعد الزواج عندما ياتي الزمان الذي فيهِ تبرد حرارة محبة اكثر الرجال اما انا فامتهُ فليفعل بي ما يشاء غير انني لااعدهُ بالزواج بهِ ولو وعدتهُ بالاقامة عندهُ بدون ان اطلب الفرار فلم يعد الخصي السوال عليها ولا طلب اليها ان تفسر كلامها ولكنهُ رجع الى مولاه وقال لهُ انها قالت انها لاتريد ان تتزوج بهِ ولكنها تعدهُ بان تقيم عندهُ كامة بدون ان تحاول الهرب وهذا معنى كلام بدور غير انها ظنت ان الخصي يبلغ نفس كلامها للسفاح فيظن ان معناها بقولها اما انا فامةٌ فليفعل بي ما يشاء الخ انها لاتمنعهُ عن ان يتزوجها ولكن بدون ان تعدهُ بذلك ولم تقصد ان تقيم بحق وعدها لجهة عدم الهرب ولولا خوفها من غيظهِ اذا وعدتهُ بالزواج وعدًا صريحًا وعند خروجها من السجن تمتنع لوعدتهُ وكذبت عليهِ لان بدور كانت تقول انهُ حلال لها استعمال كل الوسائط التي تنجيها من ظلم ظالمها وبما ان هذا هو اعتقادها ربما قام لها مقام عذر وعلى الخصوص في ظروف كهذه الظروف التي هي من قبيل الضرورة التي تحل من الناموس ولما سمع السفاح كلام الخصي غضب وقال للعجوز وهي السجانة ان تقول لبدور انهُ عازم على ان يبقيها في السجن الى ان تخبرها انها مستعدة ان تنفذ امر امير المومنين في ساعة خروجها من السجن وكانت بدور مصممة على ان لا تعدهُ بما يوخرها عن القيام بحق وعدها اقيامًا يجلب عليها عواقب اسوأ من التي جلبتها عليها امانتها ومحبتها لعبد الرحمن فلله درها من فتاة يقصر القلم عن القيام بحق وصف محاسن خلقها واخلاقها

وبما ان السفاح كان قد عزم على ان يبقي بدور الجميلة والجليلة في ذلك السجن المظلم الى ان تعدهُ باجابة طلبهِ وبما ان بدور كانت مصممة على ان تبقى مقيمة على عهودها ومحبتها التي جرت في عروقها مجرى دمها نرى انهُ لابد لنا من ان نتركها على ما كانت عليهِ لنرى ماذا صادف عبد الرحمن وسعيد العبد والخصي فنقول انهُ قلما يمسي الانسان في هذا العالم في ضيق بدون ان يجد بابًا للفرج وان كان ذلك الباب ضيقًا يرى المصاب انهُ واسع بالنسبة الى الضيق الذي يبيت فيهِ وهذا هو من اكبر اسباب تمسك الانسان بالدنيا ومحبتهِ لها لانهُ علاوة على خوفهِ من الابدية يرى دائمًا الا في ما ندر ما ينهزم من امامهِ جيش الويل والهموم ومع ان عبد الرحمن كان قد بات في غير ما كان عليهِ وهو في الشام لانهُ لم يكن متعودًا ان يعيش كالبدو وفضلاً عن ذلك كان يبلغهُ حينًا بعد حين ان الحكومة مجتهدة كل الاجتهاد في البحث عن عبد الرحمن الاموي لالقاء القبض عليهِ او قتلهِ واخذ راسهِ الى السفاح وكانت هذه الاخبار تشغل افكارهُ وعلى الخصوص بعد ان راى ان ليس عندهُ من المال ما يمكنهُ من الهرب الى بلاد غريبة وكان شيخ البدو في الجولان مزمعًا ان ينتقل الى الداخلية بحسب عادة هولاء القوم الذين يجولون في البلاد من مكان الى مكان طالبين المراعي الحسنة لقيام اود مواشيهم وكان يحب عبد الرحمن ويقول لهُ انت ابني وسازوجك ابنتي فقرَّ عينًا وطب خاطرًا وكل واشرب واركب اكرم خيلنا وكان عبد الرحمن يعرف ان هذا الامير يحبهُ وان محبتهُ لهُ هي التي حملتهُ على ان يعدهُ بالزواج بابنتهِ حال كونهِ لا يعرف انهُ ذو حسب ونسب

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم مانويل افندي فيليبيذس)

الخادم المطيع

كان امير من الانكليز يطلب الى خادمهِ ان لا يهمل اعمالهُ وان يقيم بحفها قبل وقت الاحتياج اليها غير ان هذا الخادم كان يهمل على الدوام اتمام وصية سيدهِ فمرض الامير فدخل الخادم عليهِ ورآهُ على فراشهِ متوجعاً فسالهُ عن حالهِ فقال لهُ لقد اشتد المرض عليَّ واقلقني فبادر الخادم الى الخروج واتى نجاراً وطلب اليهِ ان يصنع لهُ تابوتاً وبعد ان تم ذهب بهِ الى مخدع سيدهِ الامير فسالهُ الامير متعجباً ما هذا فقال مجيباً لقد اوصيتني ان لا اهمل الاعمال وان اقيم بحفها قبل الاحتياج اليها خوفاً من فوات الفرصة ولذلك قد اتيتك بالتابوت عندما رايتك مريضاً خوفاً من فوات الفرصة

الكيل بالكيل

ان رجلاً امركانياً كان يقرا في الانجيل وكان واقفاً بجانبهِ رجل بليد فقرأ الاية الاتية وهي من لطمك على خدك الايمن فحوّل لهُ الايسر فرفع الرجل يدهُ ولطم القاري بالكف فغضب وقال لهُ ويحك ماذا فعلت فاجاب اقمت بحق وصية الكتاب فقال لهُ لقد اصبت فاطلب اليك ان تتذكر ما قراناهُ امس من الانجيل وهو بالكيل الذي تكيلون بهِ يكال لكم وازود واخذ يلطمهُ بيديهِ ويلبطهُ برجليهِ

الجواب السديد

كان رجل جالساً في قهوة وكان يفتكر بسوء حالهِ وفاقتهِ فوقفت امراة امامهُ وطلبت اليوان يحسن اليها فافتكر برهة وقال اذا صبرتِ الى الغد اسير مستعطياً معك

موشح

(من قلم فتح الله افندي فرنسيس مراش)

ايها الظبيُ المفدى ... انت للبدر شقيق
لك عيسُ الحبّ تحدى ... وعلى قلبي الطريق

دور

خدك القاني اراني ... ماء وردٍ في لهيب
ومحياك سباني ... بسنى الحسن العجيب
انت ما بين الحسانِ ... بدرُ تمٍّ لا يغيب
وغزالٌ راحَ عهدا ... ادمر الاسدِ بريق
ثغرك الباسم ابدى ... لؤلؤاً بين عقيق

دور

بالذي انشا قوامك ... فتنةً بين الاراك
زر اخا الشوق غلامك ... لا تخف عيناً تراك
حملَ الصبحُ امامك ... وحمى الليل وراك
وغدا العنبر عبدا ... لك والمسك رفيق
والمعنى لك: مدَّا ... يدَ ميثاقٍ وثيق

دور

لينَ الاعطاف رفقاً ... لمتى عني تميل
اتلف الاحشاء رشقاً ... طرفك الرامي الكحيل
وسبى القلب واشقى ... ناعمُ الخدِّ الاسيل
فجرى دمعيَ وجدا ... من لظى العشق المحيق
من لصبٍّ قد تصدّى ... لغريقٍ وحريق

دور

لستُ لا والله اسلو ... عن هوًى فيَّ استقر
فالهوى يندو ويحلو ... كلما جفَّ ومر
ورخيص السعر يغلو ... فيهِ والغالي استمر
بئس من لم يهوَ قدّاً ... لَدِنَ العطف رشيق
فهو غاوٍ ليس يهدى ... ونؤومٌ لا يفيق

(ان القصد من نشر هذا الموشح تنغيمهُ لانهُ لا بد من انتباه الامة الى الموسيقى مع انتباهها الى الآداب وغيرها)

الجنان

الجزء السابع
في ١ نيسان سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

يخطئ من يقول ان العالم مرتاح والسلام مبني على اساسات ثابتة لان ما نراهُ من السكينة انما هو نتيجة الخوف وانتظار الزمان الذي كل انسان يرى لنفسو فيهِ ما يخفف اثقالهُ ويقلل ارتباكهُ ويسد مطامعهُ مع انهُ لا يجهل ذلك الزمان حتى يرى انهُ لا يزال على ما كان عليهِ اذا لم نقل على ما هو اردأ منهُ وتحقق انهُ كلما طالت حيوة الانسان ووسعت دائرة ثروتهِ يشتد الطمع فيهِ وهذه هي حالة اكثر ممالك اوربا في هذا الزمان حتى ان الخوف من حدوث القلاقل والاضطراب فيها في هذا الحين هو اشد مما كان الخوف منها قبل انتشاب الحرب بين فرنسا والمانيا ولذلك يصيب من يقول ان هذه الحرب لم تثبت دعائم السلام ولا اضعفت اسباب الشر ولكنها اتت بهدوٍ فيهِ تكلف لان البواطن في اضطراب والمطامع في هيجان والظواهر مجتهدة كل الاجتهاد لستر الحقايق والشواهد كثيرة منها انشغال الدول في اقامة الاستعدادات الحربية وصرف الاموال الكثيرة في هذا السبيل مع ان خزاينها فارغة وديونها كثيرة والتجارة آخذة في التاخر والبلدان محتاجة للرجال القيام بمقتضيات الزراعة والصناعة وليس لتقلد السلاح وعلم فن التخريب والتدمير والمظنون ان مركز الاهتمام الان هو واسع هذا مع قطع النظر عن مركز اهتمام فرنسا وهو البلاد التي اخذتها منها المانيا وعن المال الذي تطلبهُ امركا من انكلترا وانشقاقات اسبانيا وعسر ايطاليا التي ربما كانت تحب ان تضم اليها ما تحسبهُ لها وهو الان لغيرها ومن اهم الامور القوة الشديدة التي ستكون لروسيا باجتماع بلدانها الواسعة بالطرق الحديدية والاسلاك البرقية وتسهيل سبل التجارة والصناعة فيها وانشغالها بتقوية كل قواها الحربية والتجارية والصناعية والزراعية والادبية وغيرها وتخصيصها الامور الحربية بالعناية حال كون بعض اعضاء المجلس العالي في انكلترا يطلبون الى الحكومة ان تقلل عدد الجنود لان الظاهر ان انكلترا ترى ان نجاحها انما هو في حفظ مركزها الحالي والمحافظة على الحيادة في الحروب والانشغال باعمالها التجارية والصناعية والمالية وتقريب المواصلات بينها وبين الهند وكثيرًا ما رايناها غير مهتمة بما يتبين لنا ان عدم اهتمامها بهِ ياتيها باضرار كثيرة وربما كان مصدر ذلك اعتقادها بانهُ لا فائدة لها من صرف الهمة في محاولة منع حدوث ما ليس في طاقتها ان تمنع حدوثهُ في المستقبل وربما كانت تعتقد انهُ عند حلول الاجل

لا تقدر ان تقرب بعيدًا او ان تبعد قريبًا وكيف ما كانت الحال ما من احد ينكر على انكلترا الحذق السياسي والثبات النافع ولذلك الظاهر انها رات في سياسة التنحي راحة لم ترها في السياسة التي اقامت عليها دينًا لا تدري ان نفية ولو طالت حياتها وانها قد صممت على ان تحارب بالاقلام دون الرجال وهذا يوافق ملوك اواسط اوربا وغيرهم غير ان اقتدارها في البحر وتمكنها من وجود من يتحد معها في اكثر الاحوال يحمل اولئك الملوك على ان يخافوها ويتجنبوا ما يضربها غير ان هذه المجانبة ليست مما يطول امرهُ لان اتمام اعمال روسيا في اسيا انما يتوقف على اتمام اعمالها الداخلية هذا مع قطع النظر عن اوربا وعن نسبتها الى بولونيا والسلاف وما ادرانا ماذا تكون نتيجة الفوز الالماني الذي كان مستندًا الى المساعدة الروسية ولا يزال متحدًا معها اتحادًا تمكنها فيهِ الظروف ولو قالت الجرائد الفرنساوية الف مرة ان صوالح روسيا وبروسيا لا تسمح لها بالاتحاد نقول انهما متحدتان الان ولا نعرف ماذا يحدث في المستقبل اذا تبوأ ولي عهد امبراطور روسيا العرش وربما كان يسلك مسلك ابيهِ عندما يصبح في ظروفهِ ولا نقول انهُ تحدث حرب في هذا الشهر او هذه السنة او في السنة القادمة ولكن لا بد من حدوث امور كثيرة يتوقف فهم اخبارها على معرفة احوال السياسة في اوربا والدليل ما كان يحدث بين فرنسا وبروسيا في السنين الخمس التي وقعت بين اشتداد البغض والعدوان وبين انتشاب الحرب ومع انهُ كان يحدث ما هو اهم كثيرًا من السبب الذي حمل البروسيانيين على ان لا يتجنبوا اشهار الحرب عليهم وحمل الفرنساويين على اشهارهِ كان عدم اتمام الاستعدادات يمنع حدوث ما حدث وكذلك ما من مانع يمنع الشر الا ما كان يمنع حدوثهُ بين فرنسا وبروسيا مع اشتداد العدوان وحاصل الكلام ان العالم منشغل بالامور الحربية اكثر مما هو منشغل بكل المهام الاخرى والنتيجة استعمال هذه القوة لانهُ ولئن كانت الاستعدادات الحربية مما يمنع حدوث الحرب منعًا موقتًا الا انها مما تحمل الدول على الدخول فيها حالاً عندما تحل الفرصة المناسبة مع انهُ اذا كانت الاستعدادات ناقصة تاتي الفرصة وتذهب قبل ان تتمكن الدولة من تكميلها واستغنامها والمظنون ان القارة الامركانية ستمسي في ارتباك كاوربا فان ماكسيكو في كدر سياسي وغيرها في عدم نظام وفي فرنسا من الشقاق ما يحملنا على الخوف من سوء العواقب وعلى الخصوص بعد ان يتمكن الفرنساويون من اخراج جميع الجنود البروسيانيين من بلادهم ولا راحة في الدنيا فان الله قد كتب على جبينها التعب قيامًا بحق دواعي الطمع

انكلترا وامركا

قالت جريدة النيويورك ورلد الامركانية انهُ لا تشب نيران الحروب لان حكومة امركا لا ترتضي ان تنفك عن ان تطلب الى انكلترا دفع تعويض الخسائر التي لحقت بها بسبب الالاباما وغيرها لان انكلترا لا ترتضي ان تسلك بحسب مآل المعاهدة المعقودة بهذا الشان ولا ريب انهُ يكثر القيل والقال والاخذ والرد وربما كان يصير البحث في مجلس انكلترا العالي بهذا الخصوص وينتج عنهُ تنحي الوزارة التي رئيسها مستر كلادستون واذا تم ذلك تلتزم الوزارة التي تخلفها ان تدخل على ما كانت عليهِ وتقيم لنفسها عذرًا بقولها ما في اليد حيلة ولا دخل لنا في ما يتعلق بتوصيل هذه المادة الى ما وصلت اليهِ فان الوزير كلادستون وغيرهُ من الوزراء هم الذين اتوا بنا الى هذا الفخ الذي لا نقدر ان نتخلص منهُ الا بحكم المحكمين

وفي هذه الاثناء تتمكن جرائد انكلترا من الحصول على مرغوبهـــا وهو تبليغ اوربا براهين انكلترا فتقنع الذين في يدهم نشر الاخبار وكل رجال سياسة اواسط اوربا وهذا يضاد مفعول الرسالات التي طبعت باربع لغات ووزعتها وزارة خارجية امركا في اوربا حتى ان حكم المحكمين في جنيفا يكون على كل دعاوي امركا المقامة بسبب الخسائر التي لم تلحق بها راسًا والبعض يظنون ان هولاء المحكمين سيرفضون النظر في تلك الدعاوي قبل ان يفحصوها مدعين انها ليست من الدعاوي التي تقرر في المعاهدة انهُ سيصير طرحها ليحكموا بها اما نحن دولة امركا فحالتنا بالنظر الى قيام حرب هي ردية جدًّا فان عمارتنا الحربية البحرية هي غير كافية وشعبنا ليس بمتحد الاراء بخصوص هذه المسئلة فانهُ ماذا يا ترى يحمل اهالي الولايات الجنوبية على محاربة انكلترا لتحصيل تضمينات الاضرار التي اتت بها البارجة المسماة الالاباما هل اجرت الحكومة الجمهورية في واشنطون التي حكمت حكمًا مطلقًا على الولايات الجنوبية منذ الحرب الاهلية من الاجراآت الودادية الحسنة ما يحمل اهالي تلك الولايات على ان ينسوا ما اظهرتهُ انكلترا من الوداد لهم في زمان حربهم وهل يكون رجال الولايات الجنوبية من الذين يحرضون القوم على محاربة الدولة التي كان معتمدوهم يلتجئون اليها في زمان عصيانهم وكانت تعطي مراكبهم الفرصانية مهمات واسلحة وملاحين وفحمًا والمظنون ان السياسة الامركانية لا تقدر ان تتخلص من سوء عواقب هذه الامور الا بان تسلم للمحكمين ان يحكموا هل هذه الدعاوي هي مما يلزم ان يكون خاضعًا لحكمهم ام لا وكيفما كانت الحال نقول ان التمنع عن استماع الدعاوي يكون كانهُ توبيخ لرئيس جمهوريتنا وفشل لما يخصنا من معاهدة واشنطون التي طالما افتخرت بها حكومة هذا الرئيس

مالية الدولة العلية

قد نشرنا في عدد ماض من الجنة تلغرافًا ما لهُ مصروف الدولة العلية في السنة الجارية يزيد ١٥٣ الف كيس عن دخلها وبما ان المالية هي من الامور الاساسية التي يتوقف عليها نجاح الدولـــة واظهار احوالها يهم الرعايا وعلى الخصوص الذين يشترون اوراقها المالية قد بادرنا الى ترجمة التقرير الذي قدمهُ حضرة وزير المالية الى حضرة الصدر الاعظم لجهـــة حالة الخزينة وذلك منقول عن جرائد الاستانة العلية وهو

ان التقرير الذي تعدل فيهِ دخل سنة ١٢٨٧ هجرية يبين ان دخلها كان ٣٨٤٠١٦٣ كيسًا وان مصروفها ٤٥٥٣٠٦٧ كيسًا فيكون نقص الدخل عن المصروف ٧١٣٩٠٤ اكياس على انهُ بواسطة حسن توفيرات الوزارة الحالية في الادارة المدنية والمالية قد تقرر في تعديل سنة ١٢٨٨ ان الدخل هو ٤٢٨٧٤٤٢ كيسًا على انهُ لابد من ان نطرح من هذا المبلغ ١٦٠٠٠٠ كيس وهو قيمة ربع العشر الذي تنزل من اعشار بعض الولايات وتم في اول السنة الجارية وهكذا امست الزيادة التي كانت قد بلغت ٤٤٧٢٧٩ كيسًا بسبب طرح هذه الانعـــام ٢٨٧٢٧٩ كيسًا ومصدر هذه الزيادة هو الوسائل التي أُخذت لتحسين الزراعة والعقار وزيادة دخل الرسومات الشخصيـــة والعشور واعداد الغنم والخنازير وتحسين ادارة الاملاك الاميرية والاحراش وزيادة دخل الاوراق الصحيحة والكورنتينات

اما مصروف سنة ١٢٨٧ فكان ٤٥٥٣٠٦٧ وتنزل هذا المبلغ سنة ١٢٨٨ فامسى ٤٣٨٠٨٩٠ كيسًا فيكون النقص ١٥٣٤٤٨ كيسًا لا غير فاذا قابلنا نقص دخل السنة الماضية عن مصروفها وقدره

٧١٣٠٠٠ كيس بنقص دخل هذه السنة المذكورة نرى الاجتهاد الذي صرفتهُ كل دوائر الحكومـة للقيام بحق هذا التوفير ونتعجب عندما نتبصر في النتائج الحسنة العظيمة التي اتت بها اجتهاداتها في مدة قصيرة جدًّا وكانت مصادر التوفير كثيرة فان نظارة المالية وفرت مبلغا كبيرًا بتنزيل نيئة فايض دين قدرهُ ٢٥٠٠٠٠٠٠ افرنك بتجديد الدين من السوسيتي جنرال دوكردى اوتومان وكان مجموع التوفيرات التي توفرت في الوزارة بتنزيل التعيينات ٩٠٦٠٤ اكياس ومجموع التوفير من الغاء ماموريات غير لازمة وتنزيل المعاشات هو ٣٦٢٧٨ كيسًا ولولا تنزيل ربع عشور بعض الولايات الذي نقص الدخل ١٦٠٠٠٠ اكيس لكان مجموع الدخل اكثر هذا واذا قابلنا قيمة المصروف وقدرها ٤٢٨٠٨٩٠ بالدخل نرى ان النقص هو ١٥٣٤٤٨ كيسًا على انهُ يقال ان النقص هو ٣٠٠٠٠٠ كيس وذلك لمنع وقوع الزيادة في المصروف ولو حدث من الامور الغير الاعتيادية ما يزيدهُ كثيرًا والحكومة السنيـة مؤملة ان تتمكن من سد هذا النقص بواسطة الزيادة المنتظرة من دخل الولايات في هذه السنة اذ ان تعديل دخلها كان بحسب تعديل السنة الماضية اذ ان التعديل لم يرد الى الاستانة العلية ومن دخل حصر التبغ في هذه المدة ولذلك كان الامل يقودنا الى ان نقول ان النقص في اخر السنة يمسي لا يستحق الذكر

اما دين الدولة العلية الجاري فهو ٣٣٦٨٧٤٠ كيسًا وهي مهتمة بهِ كل الاهتمام ومن هذا المبلغ ٦٤٧١١٨ كيسًا هو مما صرف في سبيل امور محلية وربما كان يمسي بعضهُ موفيًا بالمال المستحق للخزينة وقدرهُ ١١٧٠٤٤٩ كيسًا وبعضهُ بالاوراق الجديدة المالية الصادرة لطريق اسميد الحديدية وهو ٧٥١٨٠ كيسًا مجموعها ١٢٤٥٦٧٧ كيسًا واذا طرحنا من هذا المبلغ ٦٤٧١١٨ كيسًا وهي مصاريف الداخلية يبقى فقط ٥٩٨٥١٩ كيسًا ليصير سدها من المال الذي يدخل الخزينة اما بقية الدين وهي ١٩٨١٦٣٠ كيسًا فتسد في اوقات مختلفة باموال جارية لسدها هذا وكثيرًا ما يباع من الاوراق المالية حينًا بعد حين وهذه تقلل المطلوب دفعهُ اصلاً وفائضًا ومجموع قيمتها ١٦٣٩٧٦ اكيسًا واكثرها ناتجة عن الديون التي اندفع عنها فائض فاحش وبما ان هذا الدين الاخير ليس هو مما تصرف عليهِ البلاد المامول انهُ يصير ايفاؤهُ شيئًا فشيئًا بالتوفيرات التي تتم في كل الادارة وبالجملة نقول ان مصروف سنة ١٢٨٧ كان ٤٥٥٣٠٦٧ كيسًا ودخلها ٣٨٤٠١٦٣ كيسًا فالنقص ٧١٢٩٠٤ اكياس اما مصروف سنة ١٢٨٨ فهو ٤٢٨٠٨٩٠ كيسًا ودخلها ٤١٢٧٤٤٢ كيسًا فيكون النقص ١٥٣٤٤٨ كيسًا لا غير

المانيا

ان امبراطور المانيا قد وزع المبلغ الذي فوضهُ المجلس العالي ان يوزعهُ على قواد جيوشهِ فاعطى كلاً من البرنس فريدريك شارل والكونت مولتك والجنرال فون دون والجنرال مانتوفل ٤٥ الف ليرا انكليزية واعطى الجنرال فون جوبن ٣٠ الف ليرا وكذلك اعطى اربعة جنرالية غيرهُ واعطى لكل جنرال من ١٢ جنرالاً غيرهم ٢٢٥٠٠ ليرا وكلاً من الجنرال بلومنثال وستيهل وثلثة غيرهم ١٥ الف ليرا وقد قالت جريدة السبكتاتور ما ياتي بهـذا الخصوص وهو ان هذه الجوائز في بلاد بروسيا هي جوائز حسنة جدًا وتجعل القوم ينصبون على القيام بحق حرب نتيجتها نوال التضمينات غير انها ليست اكثر من الجوائز التي كان نابوليون الاول يعطيها

لقواد جيوشه ولا اكثر من الجوائز التي كان يعينها مجلسنا العالي لقوادنا الذين كانوا يفوزون في القتال غير اننا ندفع هذه الجوائز من خزينتنا حال كون فرنسا التي فارقها السعد في تلك المدة ملتزمة ان تغني بمالها القواد الذين كسروا جيشها

حضرة البابا وايطاليا

فد كذب مكاتب جريدة الدبلي تلغراف الانكليزية ما شاع لجهة تصميم حضرة البابا على الخروج من رومية وقد قابل حضرة البابا المكاتب المومااليه فارسل رسالة برقية الى الجريدة المذكورة مآلها ان حضرة البابا قال له مواجهة بتاكيد انهُ ليس بمصمم على الخروج من رومية ما لم يحدث من الحوادث التي لا يراها الان ما يلزمهُ ان يخرج منها الى ان قال المكاتب المذكور في رسالتهِ البرقية ان صحة حضرة البابا بيوس التاسع هي جيدة جداً والظاهر انهُ بشوش وفرح جدًّا انتهى. وقد قال مكاتب التيمس المقيم في رومية انهُ لا يصدق ان حضرة البابا عازم على ان يجمع مرة ثانية المجمع المسكوني وانهُ آخذ في الاستعداد للخروج من رومية

ان مجلس النواب الايطالياني قد قرر انهُ يصير تخصيص ١٢ مليونًا من الفرنكات علاوةً على المعين الاعتيادي للقيام بالمصاريف الحربية

جمعية التسليف النمساوية العثمانية

ان اسم هذه الجمعية هو سوسيتي دوكردي اوسترو ترك وقد قالت جريدة الليفانت هرلد ما ياتي بخصوصها ان الشركة المساة بالاسم المذكور التي نشرنا خبر انشائها في الاسبوع الماضي واعلان نظامها في محل اخر في مقامة تحت ادارة شركة قوية مولفة من اصحاب رساميل من الاجانب لترقي اسباب الاعمال النافعة والصناعية والتجارية في الممالك المحروسة الشاهانية وهكذا نرى انها ستقوم بسد حاجة طالما ذكرناها في هذه الجريدة واعضاؤها الاساسيون قد جمعوا بين القوة المالية وبين معرفة احوال البلاد بحيث ان ذلك يكفل اجراء ما يتعهدون باجرائهِ في نظامها ولا يخفى ان كرم الاخلاق الصادر عن الحكمة هو الذي حمل الموسسين على ان يعرضوا على الاهالي بعض اسهم هذه الشركة فان في الاعمال التي صمموا على القيام بها صوالح عمومية وطنية لان كل ذي عقار او ارض من اهالي هذه البلاد يحسب ان يكون لهُ اشتراك في مشروع من نتائجهِ الاولية رفع اثمان العقار والاراضي واذا نظرنا الى هذه الشركة كانها شركة مالية فقط نرى انهُ لا لزوم ان نطيل الكلام على النجاح الذي يصدر عن هذه الشركة بعد ان راينا ما راينا من نجاح السوسيتي دوكردي جنرال اوتومان وعلى الخصوص اذ السوسيتي جنرال هي من موسسي السوسيتي دوكردي اوسترو ترك المذكورة ولكن بما ان هذه الشركة هي الشركة الاولى التي ستدخل على الاعمال الصناعية التي لم يسبقها احد اليها تكون اول مسعف لتلك الاعمال النافعة التي تاتي الامة بالحبوة وتتكفل لها بنجاح عظيم ودائم

اليابان

ان الميكادو وهو ملك يابان لا يزال ساعيًا في سبيل يدهش العالم باسرهِ لكثرة الاصلاحات التي يجريها في بلاده فانهُ انشا في مدينة باده خمس مدارس تحتوي كلٌّ منها من ١٥٠٠ الى ٣٠٠٠ تلميذ ومدرسة لتعليم الاحداث وقد خصص اكبر قصر في المدينة لدرس العلوم واللغات الحديثة وقد طلب ٣٢ ضابطًا من فرنسا و ١٠ من انكلترا لتعليم جنوده

فن الحرب براً وبحراً و ١٠ من الذين يشتغلون الاحذية ويبيعون شراب البيرا من بافاريا . اما المعاهدة التجارية بين اليابان وبين الدول الاوربية فسيعاد النظر فيها وتكون مرعية الاجراء من اول تموز القادم . وقد امر ملك اليابان بتشكيل جمعية للنظر في حالة الفقراء الذين كانوا يبيعون بناتهم لشدة احتياجهم ليصير تربية هذه البنات على مصروف الحكومة وقد ارسل كثيرين الى امركا ليتعلموا العلوم والاداب ليكونوا اهلاً لان يقيموا بحق السفارات التي سيقيمها في ممالك اوربا المهمة وسيرسل بعض اهالي بلاده ليتعلموا العلوم كذلك في اوربا وماذلك شيء بالنظر الى تغيير عاداته فانه لم يكن يظهر امامه احد من رعاياه بدون ان ينام على بطنه اما الملك الحالي فقد غير كل العوايد القديمة فانه يجول في الاسواق ماشياً بدون حشم ولا يخفى ان حالة الضبطية هي غير مرضية لكثرة التغييرات التي طرات عليها ولذلك صارت المباشرة بترجمة القانون من الفرنساوي الى اللغة اليابانية ليصير الاجراء بموجبه ولم تنحصر هذه الاصلاحات في الامور السياسية بل عمت الديانة ايضاً ولذلك نقدر ان نقول ان تلك الدولة ذات سطوة لانها قدرت ان تاتي بكل هذه الاصلاحات وقد اقامت احد رعاياها الذي اقام مدة طويلة في امركا والياعلي ولاية كنا كامه لينظمها حسب العوايد الامركانية وسلمت ادارة الرسومات الى رجل اخر صرف زماناً طويلاً في اوربا وهي شارعة في انشاء الطرق الحديدية وقد اشترت الحكومة اليابانية بارجة حربية لاجل تعليم الشبان فن النوتية

وقد بلغت قيمة الخارج من الشاي مبلغاً عظيماً في هذه السنة فان امركا وجدها اخذت لحسابها بمبلغ ٢٧٥ مليون فرنك غير ان حالة دود الحرير هي غير ذلك لان ورقة البزر التي كانت تباع بالعام الماضي بمبلغ ٤ ريالات واكثر لا تساوي هذه السنة الا ريالاً ونصفاً اما الدون فتباع ورقته بنصف ريال

اعلان شركة كريدي اوسترو اوتومان

ان هذه الشركة هي عمومية لجمع اسهم الذين يرغبون في الاشتراك فيها بموجب الشروط التي صادقت عليها حكومة النمسا والمجر وقيدتها في مجلس تجارة فينا التي هي مركز ادارة الشركة المذكورة واهم اعمالها تكون في الاستانة العلية وراس مالها مليونان من الليرات الانكليزية وهي مقسومة الى مائة الف سهم قيمة السهم عشرون ليرا انكليزية يدفع منه معجلاً ثمان ليرات ومن مقاصد هذه الشركة الشروع في قيام الاعمال الصناعية والتجارية وغيرها من المنافع العمومية وهي مصممة على ان تقوم بها بنفسها او بقيام شركات اخرى وفي الاشغال المالية بالتسليف وفي قبول راس مال بحسابها الجاري لقاء تحاويل الصندوق او رهونة ولها فائض لامر حاملها او لامر غيره الى ان يصير دفع راس المال وفي ان تبيع البضائع والمحاصيل وتشتريها لحساب غيرها وفي ان تقرض الدولة نفسها او دوائرها او الشركات وفي ان تضمن كل الاموال الاميرية والرسومات العمومية وان تصدر اوراقاً مالية ويكون لها فائض الا انه لا يسوغ ان تكون قيمتها اكثر من قيمة راس المال المدفوع وان يكون عندها رهن بالقيمة ويكون الاشتراك في الاستانة العلية في مكتب شركة امبير اوتومان في ٤ و١٦ الجاري الساعة ١ صباحاً وتنتهي الساعة ٤ من اليوم نفسه وتعطى شروطها لمن يطلبها منها (انتهى ملخصاً عن الليفانت هرالد)

هذا ولا يخفى انه ربما كانت هذه الشركة من اعظم اسباب تقدم الاعمال العمومية النافعة والمظنون انه تقدر مدينتنا ان تتفق معها في تصليح الميناء وغير ذلك

اللصوص في بلاد اليونان

قد نشرت جريدة الماكدبزي كازت الانكليزية تحريرًا ورد اليها من اثينا ونقلتهُ عنها جريدة البال مال كازث ونقلتها عن هذه جريدة الليفانت هرلد وما ياتي هو ترجمتها انهُ ما من احد يتجاسر ان يُخرج مسافة الف خطوة عن اثينا عاصمة بلاد اليونان بدون ان يكون معهُ حراس حتى انهُ لا امنية على الذي يخرج منها ولو كان محفوفًا بالحرس لان اللصوص يختبئون وراء الصخور وفي الغابات بحيث انهم يقدرون ان يقتلوا كل الحراس باطلاق الرصاص قبل ان يتمكنوا من الوقوف على المحل الذي يختبئون فيهِ اما رئيس هولاء اللصوص فاسمهُ اسبانوس وقد اشتهر باعمالهِ الصادرة عن شجاعة لا مزيد عليها في الثلاثين سنة الماضية حتى اننا نقدر ان نقول ان في يدهِ مستقبل اليونان لانهم لا يقدرون ان يتقدموا اقل التقدم ما دامت الحال على هذا المنوال فان الزراعة في تاخر والسبب سلب الامنية وما من احد يتجاسر ان يصرف اموالاً في سبيل الزراعة اذ ان محصولات اراضيهِ تبيت ملكًا للصوص وفي اكثر الايام يوتى الى اثينا باقوام من الفلاحين الذين الزمهم اللصوص ان يقدموا لهم زادًا وغيرهُ واذا ترددوا عن ذلك يمسون في خطر القتل والحكومة تقاصهم اذا كتموا الامر عنها حتى ان نصف جيش اليونان قد امسى يفتش على اسبانوس المذكور منذ اكثر من شهر ولا يزال هو وقومهُ وعددهم سبعة رجال فقط بالقرب من اثينا والمسموع انهُ دخلها اكثر من مرةٍ قاصدًا ان ياسر رجلاً من العظام ويطلب بدلاً عنهُ مبلغًا وافرًا وعفوًا عموميًا ولا يسهل على الجنود ان تلقي القبض على اللصوص لان الجبال موعرة وكثيرًا ما تمر العساكر حال كون كثيرين منهم مختبئين منها بدون ان تعرف بهم ويلتزم الرعاة واهالي القرى ان يحذروا اللصوص اذا اتت الجنود في طلبهم بعلامات ينقشونها على الحجارة او العمد الخشبية واذا لم يحذروهم ينزلون بهم ويلاً ولهولاء اللصوص حراس يقيمون في قمم التلال وعندهم نظارات مكبرة حسنة جدًا فينظرون بها العساكر قبل وصولها ويحذرون قومهم . انتهى

هذا ونظن ان في هذه الاخبار مبالغة كثيرة لا تخفى عن الحاذق ومن المستغرب اننا لم نرَ في الجرايد المنشورة في الاستانة العلية ومصر وغيرها ما يثبت صحة هذا الخبر حتى ان نفس جريدة الليفانت هرلد التي لا تغفل عن امر كهذا لم تذكرهُ الا نقلاً عن جريدة مطبوعة في بلاد بعيدة عن بلاد اليونان وليس المقصود ان نقول انهُ ما من لصوص في تلك البلاد ولكن ملاحظة ظروف الحال ونسق الخبر تحملنا على ان نقول اننا نظن ان كاتب الرسالة المذكورة ليس هو من المدققين الذين يركن الى كتاباتهم

انكلترا والسياسة في اواسط اوربا

قالت جريدة الستاندرد الانكليزية ان الحال تبين ان الامة الانكليزية قد امست متغاضية عن احوال داخلية الامم الاجنبية تغاضيًا لم يسبق لهُ عندها مثيل ومن مطالعة الاخبار اليومية الواردة في الاسلاك البرقية نرى ما يبين لنا باجلى بيان صحة ما اوردناهُ مما يحملنا على الاندهاش والاشفاق وليس المقصود احوال فرنسا لاننا نسمع اخبارًا كثيرة لجهة الاجرآات الجارية في فرساليا غير اننا لا نعرف اذا كانت هذه الاخبار تبين حقيقة ما نراهُ ينهضها من غفلتها اذ المظنون ان فرنسا قد باتت في اضطراب منذ سقوط الكمون وهذا الاضطراب قد اخذ في ان يتند فيها شيئًا فشيئًا وقد عودتنا انقلاباتها العظيمة الكثيرة الانتباه الى حالتها اذ اننا نترصد على التوالي حدوث انقلاب جديد فيها ولكن ماذا نعرف يا ترى عن البلجيك وعن اسبانيا وعن ايطاليا والمانيا والنمسا

وسويتسرا فان ماهو جارٍ اليوم فيها ربما كان بتغير في الغد وقد شرعنا في ان ننظر بعين ضعيفة البصر الى اسبانيا اذ ان رسالات مستر روتر البرقية قد اخبرتنا انهُ قد حدث تغيير جديد في الوزارة وقد حدث نحو ستة تغييرات في السنة الماضية فكيف نقدر ان نقف على درجة اهميتها اذا كنا لا نسمع بها الا بعد حدوثها ولا نقف على خبر شيء من اسبابها وهو معلوم اننا ناظرناها في القرون الماضية وقاومناها في ميدان المسابقة للحصول على الاولية وبعد ذلك اجتهدنا في المحاماة عن استقلاليتها ونجحنا في عملنا ولذلك لا يليق بنا ان نغض الطرف عنها الان ولو كان المحرك في ذلك مبنيًّا على اساسات الصوالح التجارية والمالية الدنية فان اسبانيا بلاد مخصبة جدًّا ونجاحها يفتح لتجارتنا بابًا واسعًا مهمًّا اما حالتها السياسية الان فهي غير مرضية ومع انهُ يحق لها ان تفتخر بملك فتى ذي نشاطٍ واقدام ولئن كان اجنبيًّا اذ انهُ قد برهن انهُ يغار كل الغيرة على الصوالح الاسبانيولية لا تتنشط اذا نظرت الى الذين هم حول العرش لان الانشقاق الواقع فيها هو مما يحملنا على ان نخاف عليها من سوء العواقب فان كهنتها لا يزالون متعصبين والمتحزبون للجمهورية من اهاليها لا يزالون في هيجانهم الاعتيادي حتى ان الذين من واجباتهم عضد الحكومة امسوا مهتمين في محاولة الحصول على المنافع المالية منها ولذلك ربما كنا نرى قبل ان نموت عرشها فارغًا على اننا نطلب الى الله من صميم الفؤاد ان لا يسمح بذلك ولا يخفى ان هذا يجلب الخسارة على اسبانيا وليس على الملك امادوس هذا ومنذ مدة قصيرة حدث انقلاب في وزارة البلجيك وبما ان سببهُ ثورة صغيرة نهضنا من غفلتنا وفتحنا اعيننا وسألنا عما جرى ولكن قبل ان يرد الجواب خمدت الفتنة فلم ننظر للحصول على معرفة الاسباب فنمنا مرة ثانية الى ان نستيقظ باضطراب اخر في هذه البلاد وهكذا قد غفلنا عن مملكة قد كفلنا استقلاليتها وأكثر الانكليز يكادون لا يعرفون عن هذه البلاد الا ان فيها حزبين حزب الكهنة وحزب الجمهوريين وانهُ عند ما يسود احدهما يمسي الثاني خارج قاعات السياسة اما اخبار اعمال البرنس بسمارك الذي قد اشتهر بنجاحهِ السياسي فتجذب افكار الانكليز الى السياسة الالمانية والمظنون انهُ اذا ترك وظيفتهُ تمسي الامة الانكليزية غير منتبهة الى سياسة الامبراطورية الجديدة العظيمة وكانت الامة الانكليزية تنظر بعين الاهتمام الى احوال النمسا غير ان الظاهر الان انهُ لا يهمنا امر الامبراطورية النمساوية والمجارية اكثر مما يهمنا امر قبيلة بدوية من التتر مع ان عقدة الصعوبة الاوربية العظيمة هي فيها وربما كانت سببًا يأتي مملكتنا في اسيا بالارتباك فان مسئلة انضمام الجنسيات مع غيرها من المتعلقات الشرقية هي متعلقة بهذه الدولة ومع ذلك نرى ان الانكليز يقولون سيان عندهم فقدها ووجودها غير اننا سنهتم بها اهتمامًا جديدًا عندما نرى ان ما سلم بهِ اللورد كرانفيل في السنة الماضية ذلك التسليم الذي لا نزال نندبهُ قد اتى بالثمار التي ننتظر انهُ يأتي بها وماذا يهمنا اذا دخلت عمارة بحرية روسية عظيمة الى البحر الاسود في اثناء ذلك وماذا يا ترى يهمنا اذا رأينا ان الدولة العلية متفقة كل الاتفاق مع جارتها روسيا التي كانت عدوة لها الا يناسبنا ذلك كل المناسبة اذ انهُ يمكننا من ان نستغرق في النوم وعندما نتذكر ايطاليا نقول ان ايطاليا في احسن الحالات مكتفين بذلك اذ انهُ اسهل من ان نشتغل في البحث عن حالتها المالية وعن نشاط مجلسها العالي وجسارة وزرائها ومداخلات كهنتها اما سويتسرا فكانت فيها ثورة لم تشب نارها فاجتهدت جريدتنا في ان تنهض الهمة للساعدة في تخميدها ولكن بدون نتيجة وهكذا

نرى اننا نهتم في قتيل يقتل في عاصمتنا اكثر مما نهتم في حوادث ربما كانت تاتي بحرب اهلية في بلاد اخرى

الملكية والحالة الحاضرة في فرنسا

قالت جريدة السبكتيتور الانكليزية . انهُ قد حدث اضطراب ثانٍ في فرساليا وقد اتت بعض الحوادث والاشاعات لجهة حدوثها في باريز في هذه المدة المتاخرة باضطراب اشتد جدًّا حتى حمل مجلس النواب على ان يقرر باكثرية هي اراء ثلثة ارباع اعضائهِ نظامًا مآلهُ انهُ يسوغ للمجالس العمومية في الولايات ان تنتخب نوابًا آخرين تكون لهم سلطة مطلقة اذا حدث ما يُعدُّ عملاً مغيرًا لهيئة الحكومة الحالية وقد صار منع نشر تواريخ هذه الحوادث منعًا مشددًا وقد حمل ذلك الاضطراب الحكومة الفرنساوية على ان تطلب ان تكون لها السلطة المطلقة على الجرائد وقد قرر المجلس اجابة طلبها وهو ان تكون قادرة ان توقف او تلغي بمجرد امرها واستحسانها كل جريدة تظن انها تضاد نظام الحكومة الحالي وحمل الذين يحبون المحافظة على هيئة الحكومة الحالية على ان يجتهدوا اجتهادًا اخيرًا في ان يقيموا اتحادًا بين الذين منهم قوم متحزبون للبوربون وقوم اخرون متحزبون للملوك الاورليان والظاهر انهم يرغبون في ان ينضموا الى المتحزبين للكونت دوشامبور ويقدرون على ذلك اذا اقاموا الملكية مفيدة كما هي في انكلترا وقطعوا النظر عن البحث في اراء الكونت المشار اليهِ لجهة لقبهِ وذلك بدون ان يخسروا عائلة اورليان شيئًا من حقوقها التي ترغب في ان تدعي بها في المستقبل واذا تمكنوا من اجراء مقاصدهم يكون اجراؤُها على هذا النمط وهو معلوم ان اكثرية النواب مستندة الى الجنرال سيسي الذي هو وزير الحرب والمسموع انهُ يجب ان يقوم باجراآت كهذه والى القواد الجزائريين المنضمين الى الدوك دومال الاورلياني بذكرى الحوادث الماضية وسيبادرون عند ما يستعفي موسيو تيير المرة الثانية الى ان يقيموا الكونت دو شامبور ملكًا مسمى هنري الخامس والكونت دو باريز ولي عهد لهُ والدوك دومال نائبًا عموميًا للملكية وهكذا تحصل فرنسا على ما تعتقد انهُ ملك صحيح ومفيد يديرهُ رجل قادر ان يرجع الراحة وان يحفظها وعند ذلك يصير تسكين المدن بالقوة الادبية او المادية ويكون الدوك دومال مسئولاً بحفظ السلام والجيش ويصير قيام مجلس جديد للنواب تحت سطوتهِ وتسير الاعمال في مجراها القديم المنتظم والظاهر ان الكونت دو شامبور قد قبل بذلك مع انهُ قال في تحرير بعث بهِ الى اعضاء اليمين من المجلس جوابًا على رسالة بعثوا بها اليهِ انهُ يسمح للمتحزبين لهُ ان يتصرفوا التصرف الذي يستحسنونهُ اذ انهُ متأكد ان تصرفهم يكون بحسب الاقتضاء واللزوم اما امراء اورليان فلا يضادون ذلك وقد صار الحصول على نحو ٢٥٠ امضاء تسطرت في ذيل اعلانات تقررت هذه التسوية فيها تقريرًا مفهومًا حال كون معناهُ مستترًا نصف الاستتار وهؤلاء ليسوا هم الاكثرية على انهُ اذا حصلوا على مائة وخمسين عضوًا علاوةً على هؤلاء وكان الجيش مساعدًا لهم مساعدة صحيحة وحافظت المدن على السكينة واقيم المجلس مجلسًا مطيعًا وتمنع الالمان عن المداخلة يقدرون ان ينجحوا في اجراء مقاصدهم والظاهر ان الجهل واليأس او المعلوميات التي لا يعرفها من لم يكن من النواب والحكومة قد حمل اكثر النواب على ان يعتقدوا ان الحصول على كل هذه الامور هو امر سهل اما موسيو تيير فلا يتفق مع هذه الاكثرية على ذلك ولهذا نراهُ مصممًا على ان يقيم في

مكانهِ اذ انهُ معتقد ان قيامهُ فيهِ هو الواسطة الوحيدة لمنع شبوب نيران الحروب الاهلية و وزراوهُ يقولون جهاراً انهم يخافون المتحزبين للبوناپارتيين وهو يقول قولاً غير رسمي انهُ لا يركن الى الذين يحبون ان يحافظوا على هيئة الحكومة الحالية والجميع يعرفون انهُ هو ووزراؤهُ لا يقدرون ان يتفقوا مع المتحزبين للحمر ولذلك قد صممت الحكومة على ان تحافظ على حكومة بوردو وهي حكومة موسيو تيارس اذ انها تقول ان في المحافظة عليها دوام الراحة وانها تترك تقرير ما يتعلق بقيام حكومة دائمة الى ان تخرج كل الجنود الالمانية من البلاد الفرنساوية وقد قبض موسيو تيارس على جميع ازمة السلطان فلا يخاف الجيش ولا يعتقد ان للامراء الذين لا بد لهم من ان يتبعوا عملاً مغيراً للسياسة ما يلزم لهم من النشاط والاقدام ليتمكنوا من القيام بحق ذلك ولذلك نراهُ مركناً الى حسن الحال ونظن انهُ من صحة الحكم على جانب عظيم وهو معلوم ان المجالس لا تقيم اعمالاً مغيرة لهيئة الحكومة دفعة واحدة والذي يقيم بها هو الرجل الذي لهُ من الصفات ما يمكنهُ من القيام بها اما موسيو تيارس فليس كقيصر والدوك دومال لا يرغب ابداً ان يحيد عن سياسة عائلتهِ وهي الصبر وكامبنا قد قال رسمياً وخصوصياً انهُ يكره ان يرجع الى دائرة الثورة الحربية وما من جنرال من الذين هم غير منتظمين في العسكرية غير الجنرال شانزي الذي يحترمهُ كل الجيش وهو لا يرتضي بان يفصل نفسهُ من رئيسهِ السابق وليس في مجلس النواب رئيس للحزب المضاد موسيو تيارس قادر ان يضادهُ والنواب بدون رئيس لحزبهم لا يقدرون ان يقيموا الاجراآت اللازمة في زمان الاضطراب ولو كان حزبهم حاوياً الاكثرية اذ انهم يمسون في ظروف كهذه في شتات شمل والحاصل انهُ مع ان الظاهر ان فرنسا قد امست في اضطراب سيكون النجاح الموقت فيها لموسيو تيارس اذ انهُ مع ما هو عليهِ من الضعف هو الحاجز القائم بين فرنسا والحروب الاهلية

في مجلس انكلترا العالي في مجلس العموم في ٢٧ شباط الماضي

قال مستر ايستوك انهُ في اول اذار سيسأل مستشار الخارجية اذا كانت الحكومة الانكليزية مصممة على ان تجري ما اشارت بهِ العهدة سنة ١٨٧١ لجهة وضع مخابراتنا السياسية مع دولة ايران في يد حكومتنا الهندية ·

وسأل السار كولد سمث مستشار الخارجية قائلاً هل بلغ الحكومة الانكليزية خبر الهجمات التي اقامها الاهالي في مدن كثيرة من الفلاخ والبغدان على الاسرائيليين بسبب التهمة التي اتهموا بها رجلاً اسرائيلياً وهي انهُ سرق شيئاً مقدساً من الكنيسة في اسمعيل وهل امرت الحكومة الانكليزية قونسلوسها الجنرال في بخارست (عاصمة الفلاخ والبغدان) ان يخابر بهذا الشان الحكومة المحلية مخابرة ودادية

فاجاب اللورد انفيلد المستشار قائلاً انهُ في اسمعيل وكاهول وهي بلدة صغيرة تبعد ٤٠ ميلاً عن غالتز حدث اضطراب وهجمات على الاهالي الاسرائيليين والسبب ان رجلاً اسرائيلياً سرق شيئاً مقدساً من الكنيسة في اسمعيل ودنسهُ وذلك في اوائل شهر كانون الثاني الماضي وقد قرر مستر كرين القونسلوس الجنرال انهُ قد طلب الى حكومة الفلاخ والبغدان ان ترجع الراحة ولما سمعت الحكومة الانكليزية بذلك ارسلت على الفور رسالة برقية الى القونسلوس الجنرال اليوم مآلها ان يفعل كل ما يقدر ان يفعلهُ لحماية الاسرائيليين

وقد قال السارلاوسون انهُ عند التئام عمدة النظر في تعديلات الجيش سيقرر ان هذا المجلس يرى انهُ قد دنا الزمان الذي يجب ان نقلل فيهِ فعلاً عدد جيوشنا البرية

وقد قال مستركوري انهُ عند التئام عمدة النظر في تعديلات العمارة البحرية سيقرر ان نظار وزارة البحر المقرر بامر العمدة في ٤ كانون الثاني سنة ١٨٦٩ قد اضر بالخدمة البحرية ولذلك يقتضي ان تتبصر بهِ الحكومة

الاراضي الاميرية والطابو تابع الجزء السادس

الولايات والالوية او وكلاء المديرين فبالطبيعة لايمكنهم اخراجهُ من القوة للفعل في هذا الوقت القريب لاشتغالهم بتمشية وقوعات الاراضي التي ربطت بسندات الطابو وقيد العلم وخبرات التي ترد من الالوية والقضاوات في دفتر الاجمال وتحرير الاعلامات والدركنارات اللازمة على المواد التي تحول اليهم وغير ذلك من الامور فاذا اشتغلوا باليوقلمة يتأتى خلل على وظائفهم هذه فلئلا يبقى محل لوقوع هذه المحاذير اقتضى الامر عدم توليج المديرين ووكلائهم المار ذكرهم بهذه اليوقلمة واشتغالهم بها لكن من حيث ان ولاية انقره وجزائر البحر الابيض وبرزرين واشقودره وقسطموني والمحلات الكائنة تحت ادارة باب الضبطية لم يتعين لها مدير دفتر خاقاني ولم يتعين للالوية المشتملة عليها والالوية التي بولاية قونيه وكلاء عن المديرين وكتاب في المعية فيقتضي الترخيص للدفترخانه بان تعين مامورين للمحلات المذكورة وتضم ثمانين الفًا على المعاشات المعلومة في الدفترخانه التي تصرفها لمواضع شتى ما عدا ولاية الطونه وقدرها ماية واثنان وثلاثون الفًا وثلاثمائة وثمانية واربعون غرشًا في الشهر

اما مادة صورة تعيين مامورى اليوقلمه المار ذكرهم وكيفية ترتيبهم فانهُ مهما اعطوا معاشات وافية لا يلتزمون الشغل كما يجب بل يطيلون المصلحة ويجبونها لمدة زائدة املاً بتجديد الشغل وعلم انهائه قبل وقت ولا يدققون في الخرج الذي يوخذ هل هو مستوفٍ بالنسبة لقيمة الاراضي الصحيحة او هو دون ذلك وهذا يوجب التدني في الحاصلات المذكورة وعدم وصولها للدرجة المطلوبة فمن ثم راينا الانسب عدم تعيين معاشات لهولاء المامورين وللكتاب الذين يعينونهم للقضاوات وان يجعل لهم مرتب مناسب على كل مائة غرش من الحاصلات التي يظهرونها على الوجه المشروح وبذلك تجري المصلحة على المحور اللايق وبناء على ذلك راينا من اللازم اللازب صدور الامر الى حضرات الولاة العظام بانهُ عند وصول الامر والاشعار السامي ينتخبون لاجراء هذه اليوقلمة في كل لواء من الوية الولاية المحتنة مامورًا مخصوصًا من طرف الولاية مربوطًا بالكفالة القوية باسم مامور يوقلمة اللواء بحيث يكون قادرًا على حسن روية الاشغال التي تحول اليهِ واخراجها للوجود ويكون من ذوي العفة والاقدام المشتهرين بالحيثية والاعتبار بين الاهلين ذا معرفة بالقراءة والكتابة ومعلومية بنظارة الدفترخانة التي هي مرجعهُ وامرهُ فيكاتبها ويخابرها في الخصوصات المتعلقة بماموريتهِ واذا طرا عليهِ مشكلات وصعوبات ولم تعاونهُ الحكومة المحلية على ازالتها فلا يسكت عن ذلك بل يبادر حالاً ويخبرها بالواقع وان تستطبع حضرات الولاة العظام نسخًا متعددة في مطبعة الولاية من التعريفنامه والتعليمات والقانوننامه والنظامنامه وغيرهم التي سترسل لهم الدفترخانه نموذجها وذلك بالنسبة لمقدار الالوية والقضاوات

المشتملة عليها الولاية ويوزعوا هذه النسخ على المامورين ويرسلوهم حالاً للالوية وياخذوا اختامهم بالتطبيق ويرسلوها الى نظارة الدفترخانه مع دفتر مذيل بضبطة تبين بها اساميهم وشهرتهم واسماء الالوية التي ارسلوا اليها وانهُ عند وصول المامورين المومااليهم لرأس الالوية المامورين لها تتعين لهم اربعة او خمسة كتاب مع انضمام رائهم او اكثر من ذلك بالنظر لمقدار القرى والقصبات التي في القضاوات المشتمل عليها اللواء وتربط تلك الكتاب بالكفالـــة ويرسلوا الى القرى والقصبات ويباشروا امر اليوقلمه وان يتخصص لماموري يوقلمة اللواء خمسة غروش في المائة وللكتبة عشرة غروش في المائة باسم عشريه وذلك من خرج الفراغ الذي يحصلوهُ والانتقال والبدلات المحلولة وغيرها ما عدا ثمن الورقة والكتابية على وجه ان كافة المصارف المقتضية لهم في جولانهم في خدمتهم من اجرة حيوانات ومهمات قرطاسية وثمن دفاتر وغير ذلك من سائر المصارف جميعها تصرف منهم وانهُ عند اللزوم تعطى لهم ضبطية وترسل بمعيتهم من حين شروعهم بماموريتهم الى ختامها لما انهم محتاجون لمعاونة الكبير والصغير من ماموري الحكومة ليتمكنوا من ايفاء حسن الخدمة في القرى والقصبات التي يجولون بها وببذل جميع ماموري الحكومة غاية وسعهم باجراء المعاونة لهم ليجروا شغلهم على المنهج المطلوب وان تحرر بيورلديات بذلك تشتمل على تنبيهات اكيدة شديدة بهذا الخصوص من طرف حضرات الولاة العظام الى متصرفي الالوية الملحقة ومن طرفهم الى قايمقامي القضاوات ومن طرفهم الى ائمة القرى والقصبات واختياريتها ومختاريهـــا وقسوسها (ستاتي بقيتها)

الحيوان والطيور والاسماك

الفصل الثاني

اسماك البحر

(من قلم سليم افندي البستاني)

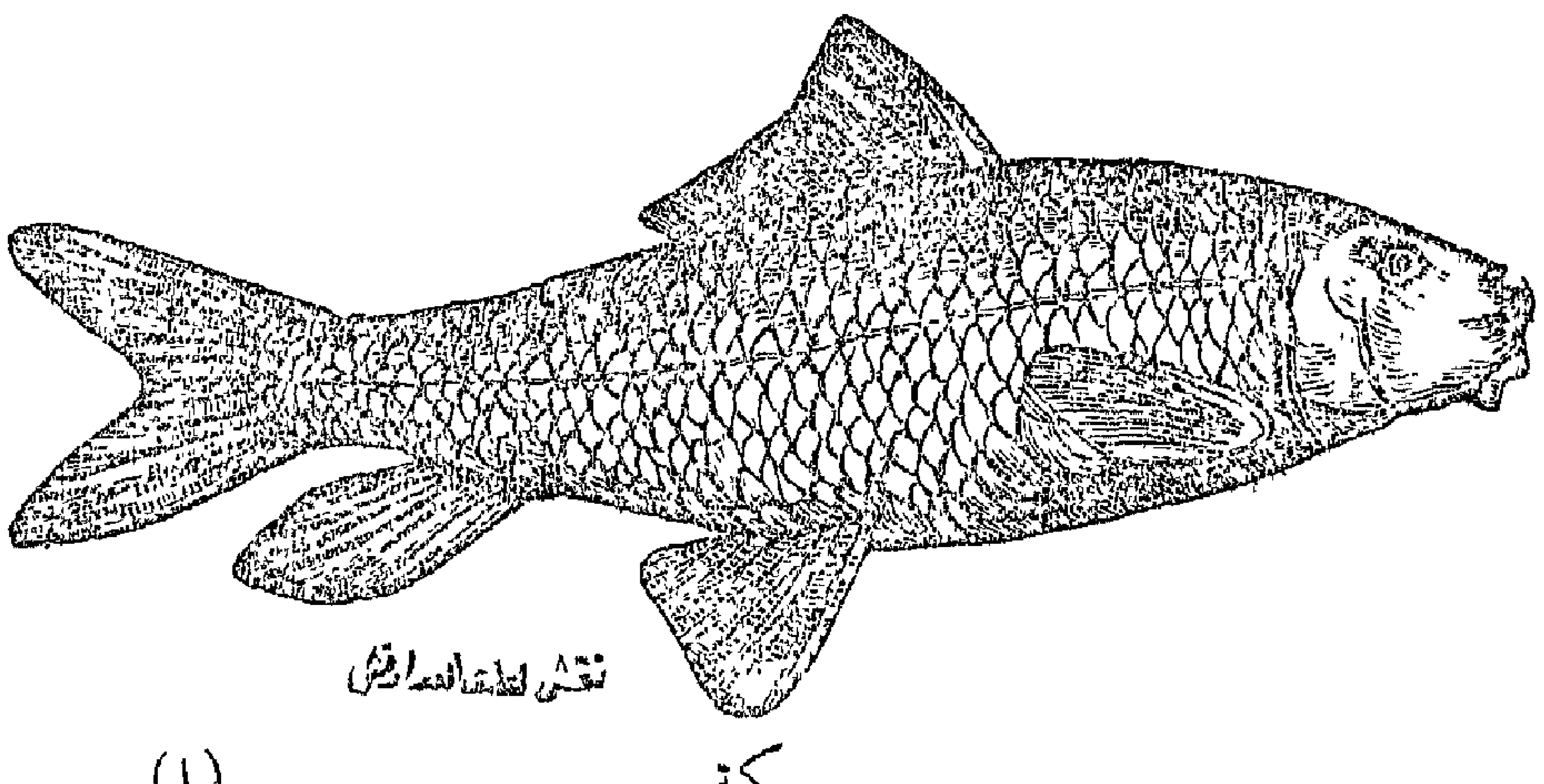

سمكة (١)

اننا قد قررنا الفصل الاول من هذا البحث في الجزء الثاني من جنان هذه السنة وبحثنا فيه في الارض والهواء والماء وقد نقلنا الصور المطبوعة فيه عن صور منقولة عن صور الجمعيات العلمية الصحيحة وقررنا هذه الجملة في هذا الجزء قياماً بحق وعدنا المسطور في الجملة المذكورة

ان الجميع يعرفون هيئة السمكة وبالنظر الى الصورة المطبوعة اعلاهُ يرى المطالع ما ربما كان قد نسيهُ من تفاصيل تركيبها وهي طويلة قليلة العرض علو جسدها ضعف سمكهِ وظهرها يعلو شيئاً فشيئاً حتى يبلغ منتهاهُ ثم ينحدر وجسدها عند انفها محدب أكثر منهُ عند نهاية الذيل ولهذه السمكة ستة زعانف خلاف ذنبها وريش ظهرها ويسوغ ان نقول ان الزعنفتين القريبتين من الراس هما ذراعاها والقريبتين من ذنبها هما رجلاها غير اننا اذا لاحظنا حركات سمكة سابحة نرى ان الذراعين والرجلين لا تسعفها كثيراً في التحرك وانها انما تسعفها في موازنة جسدها ولذلك اذا تحرك والسمكة ساكنة أكثر ما تحرك وهي متحركة وتسعفها في العوم في المياه ولذلك حركتها دائمة وريش ظهرها والجناح الذي عند ذنبها من جهة اسفلها لا يسعفانها كثيراً في الحركة ولكنهما يسعفانها في ان توازن جسدها وهي مستكنة وفي ان تغير جهة مسيرها وهي سائرة واذا استصعب المطالع ان يفهم ذلك فعليهِ بقطع الجناحين المذكورين فيرى ان السمكة تقلب في الماء بدون موازنة واذا قطع الجناحين القريبين من الراس يغرق الراس واذا قطع جناحاً منها وجناحاً من جناحي الوسط وذلك من جهة واحدة تقلب السمكة وتبقى عائمة على تلك الجهة هذا ورب قائل معترض ماذا يا ترى يمكّن السمكة من ان تعوم في الماء مع انهُ ليس لها رئة والانسان لا يقدر ان يعوم بدون جهد ولو كانت رئته مملوءة هواء مع ان حركات الجناحين ليست بكافية لتمكنها من السباحة فالجواب ان هذا الاعتراض في محلهِ غير انهُ لا يخفى ان في جسد السمكة من الماء أكثر مما في جسدنا منهُ وليس في عظامها من المادة الترابية قدر ما في عظام الانسان منها هذا اذا اخذنا من جسد الانسان قسماً حجمهُ قدر جسد السمكة وهكذا نرى ان جسدها ليس اثقل كثيراً من مقدار من الماء حجمهُ قدر جسدها حتى اننا اذا ملأنا اناء بالماء ووزناه ثم وضعنا فيهِ سمكة فطفح الاناء حتى فاض منهُ من الماء ما حجمهُ قدر حجم السمكة ثم وزناهُ نرى انهُ لا يكاد يكون فرق بين ثقلهِ قبل ان وضعنا السمكة فيهِ وبينهُ بعد ان وضعناها ومع ذلك من السمك ما هو اثقل من الماء حتى انهُ لا يقدر ان يعوم بدون ان يجتهد في مداومة الحركة كل الاجتهاد على ان النفاخة تسهل ذلك وهي منة منتفخة بالهواء تكون في بطن السمك وهذه النفاخة تكبر حجم السمكة بدون ان تثقل جسمها لان الماء ٨١٥ مرة اثقل من الهواء فقيراط مربع من الهواء يكبس الى اسفل بقوة هي ٨١٥ مرة اضعف من قوة دفع قيراط مربع من الماء دافع الى فوق لانهُ لا يخفى ان السوائل تدفع بقوة واحدة الى كل الجهات فان كمية قليلة من الهواء في نفاخة السمكة تمكنها من ان تعوم كما ان قرعة يابسة غير مشقوقة تمكّن الانسان من ان يعوم في الماء فان الجسم الخفيف يعلو على الاثقل كما يعلو الزيت والهواء على الماء ولو كان جسد الانسان اخف من قسم من الهواء حجمهُ قدر حجم جسد الانسان لكان قادراً على الطيران كالطيور وطيران المركبات الهوائية لا يتم ما لم تكن المركبة وما فيها اخف من قسم من الهواء حجمهُ قدر حجمها وطيرانها انما يكون اما بتمديد الهواء في قبة المركبة الهوائية بواسطة الحرارة التي تمددهُ وتكبر حجمهُ بحيث تبعد دقائقهُ بعضها عن البعض الاخر ويصير ما كان يملأ منهُ ذراعاً مربعاً يملأ ذراعاً ونصفاً او اقل او أكثر فيكون ثقلهُ بالنسبة الى حجمهِ بعد التمديد اقل منهُ بالنسبة اليهِ بعدهُ وكذلك الغازات التي تملأ كل مكان الى ما يكاد يكون بلا حد فاننا اذا مددنا الهواء بالحرارة يصير اخف من الهواء الاعتيادي ولذلك يعلو عليهِ ولا يقدر ان يتخلله واما ما

قبة المركبة بالهدروجين وهو عنصر بسيط غازي تُسع الماء منهُ وهو اخف الاجسام وشديد الاحتراق ويبيد الحيوة الحيوانية وهو نحو ١٤ مرة اخف من الهواء ولذلك يجمعونهُ بواسطة الآلات ويملاون قبة المركبات الهوائية التي يصنعونها من منسوج حريري خفيف وبما انهُ اخف كثيرًا من الهواء لا يقدر ان يبقى تحتهُ فيصعد جاذبًا معهُ من الاثقال مقدارًا يكون ثقلهُ مع ثقل المركبة والهدروجين اقل من قسم من الهواء حجمهُ قدر حجمهِ وهذه الامور هي من متعلقات علم الطبيعيات وهي ما يرتاح الانسان الى الوقوف على حقيقتهِ ولذلك كان من واجبات شبان هذا العصر الانصباب على مطالعتهِ ليعرفوا حقايق الامور الطبيعية واسباب كل الحركات والتغييرات التي يرونها في العالم الجامد والسائل والغازيّ الذين يمشون عليهِ وهم فيهِ وهو فيهم ولا ريب ان كل انسان لا يعرف هذه الحقايق يعرف انهُ يرى ولكن لا يعرف كيف ويعرف انهُ يسمع وانهُ يمشي ويركض ويجلس ويقوم ويكتب

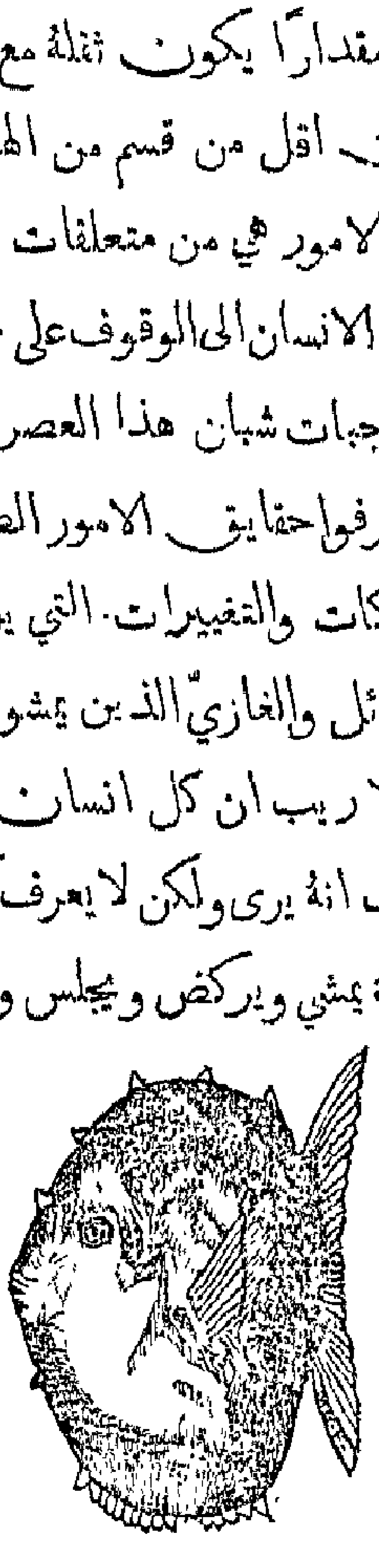

سمكة كروية (٣)

ويتنفس ويجعل الماء ثلجًا والثلج ماء والحديد سائلاً والسائل بخارًا والقرطاس الابيض اسود وغير ذلك من الامور الكثيرة بدون ان يعرف كيفيتها واسبابها وهذا جهل لا يرتضي بهِ العاقل وعلى الخصوص اذا كان منا نحن الذين فينا ميل طبيعي الى الوقوف على حقيقة كل شيء ولا نحب ان يقال لنا هذا امر لا تعنيكم معرفتهُ وهذا يصعب عليكم فهمهُ او هو من متعلقات غيركم وكم من مرة اكلنا من السمك ورايناهُ في البحار والانهار والحياض وفي نفس بيوتنا في الآنية الزجاجية بدون ان يخطر لنا ببال ان نبحث في كيفية عومهِ في الماء وقواهُ وغير ذلك وطالما رغبت في ان احرك في ابناء وطني الرغبة التي تحملهم على طلب تعلم هذا العلم النافع والمسلي ولو كانوا شبانًا لانهُ ليس فقط يروض العقل ويوسع دائرة المعارف ويسلي الانسان ولكنهُ مفتاح علم الكيمياء وهو واياها اساسان للاختراعات والصنائع فجمعت نحو ١٥ شابًا من تلامذة المدرسة الوطنية المتقدمين في الدروس اللغوية والصرفية والنحوية وشرعت في تعليم هذا العلم مع التاريخ ساعتين كل يوم وليس المقصود من تقرير ذلك اظهار ما ظهر ولكن لابين للمطالع ما سياتي ففي اليوم الثاني من ابتداء هذا الدرس طلب اليّ تلميذ من تلامذها المذكورين ان اعفيهُ من درس الطبيعيات فسالتهُ عن السبب فقال لي ان اصدقاءهُ قالوا لهُ ان من يتعلم هذا العلم ينقاد الى الكفر بالله سبحانهُ وتعالى ويجحد وجود علة العلل

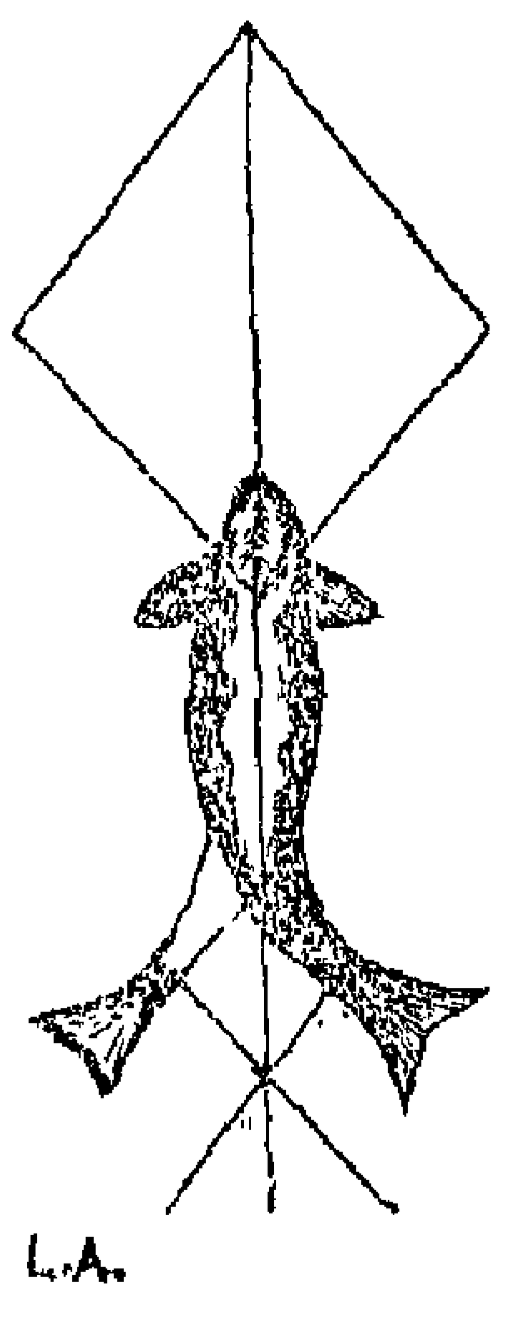

تخطيط مسير السمكة (٣)

الا الاله الخالق فقلت لهُ ربما كان الذين قالوا لك هذا القول من الفتيان الجهال الذين لا يعرفون شيئًا ويدّعون بانهم يعرفون كل شيء فيسقطون في الغلط ويخدعون غيرهم كما خدعوك فقال لا بل هم من الشيوخ العقلاء فقلت لهُ وبئس ما اشاروا عليك بهِ اما سمعت ما قلت لك في التفسير ان هذا العلم يبحث في المواد وعن التغييرات التي تطرأ عليها وهي

التي نتركب منها نحن وكل ما نراهُ من عالمنا وانهُ مع ذلك لا يقدر بشر ان يخلق اصغر جزءٍ من بعض اجزاء المادة التي لا نقدر ان نراها الا بالمكبرات وانهُ ما من شيءٍ يفنى عن وجه الارض وان كل ما نراهُ من التغيير الذي يطرأُ على الحطب والفحم الذي نشعلهُ واجسامنا التي تموت وما كلنا ومشاربنا وملابسنا وكل شيءٍ انما هو تغيير هيئة او حالة او كليهما وان الله سبحانهُ وتعالى هو الذي يقدر ان يخلق اصغر ما يتناهى اليهِ الجسم وهو الجوهر الفرد وهو وحدهُ عزَّ وجل الذي يقدر ان يفنيهُ فان الدخان من الحطب المحرق والرماد منهُ وما لا نراهُ من اجزائهِ المتطايرة منهُ وما يخرج منهُ من الهواء والماء وغيرها هي منهُ فلو احرقنا عمودًا من الخشب وزنهُ اربعة ارطال وجمعنا كل الاجزاء المحترقة والمنحلة ووزناها لوجدناها اربعة ارطال فقل لاصدقائك ان علم الطبيعيات يمكّن الانسان في الاعتقاد بالله سبحانهُ وتعالى وان الطبيعيين الكفرة هم الذين يقولون ان الدنيا اوجدت نفسها وليس هم الذين يتعلمون حقايق الامور التي تبين لهم حكمة الباري وقدرتهُ وعنايتهُ بمخلوقاتهِ وطلبت اليهِ ان يخبرهم انهُ لا يمكن ان يجتمع جسمان في حيز واحد في وقت واحد وقلت لهُ ان ياتي بقنينة فارغة وان يضع في فمها قمعًا (وهو ما تسميهِ العامة في سوريا قمعًا) وان يحكم سد ما بينهُ وبين فم القنينة بالشمع او غيرهِ لئلا يخرج الهواء منها وان ياتي بعد ذلك بماءٍ او سائل اخر ويصبهُ دفعة واحدة في القمع فلا ينزل الماء الى القنينة وقلت لهُ ولغيره من التلاميذ ان يفعلوا ذلك بدون ان يظهروا السبب ففعلوا وتعجب الذين راوا ذلك ولولا تبيان الاسباب لظنوهُ سحرًا والسبب هو ان في القنينة هواء وهو جسم والماء جسم اخر فلا يقدر الماء ان ينزل الى القنينة بدون ان يخرج كل الهواء او بعضهُ وما دامت كل المخارج مسدودة عليهِ لا يقدر ان يخرج واذا انسكب الماء بالقمع شيئًا فشيئًا بحيث يتمكن الهواء من الخروج من ثقبهِ عند نزول الماء ينزل الماء ومن هنا لا يعرف اننا لا نقدر ان نسكب عرقًا او خمرًا او ماء او غيرها من الابريق الذي يستعملونهُ للعرق وهو ذو انبوب طويل من زجاج بدون ان نفتح فم الابريق وما ذلك الا لان الهواء الذي امام ثقب الانبوب يعضد السائل ويمنعهُ عن النزول بدون ان يكبس الهواء عليهِ من فم

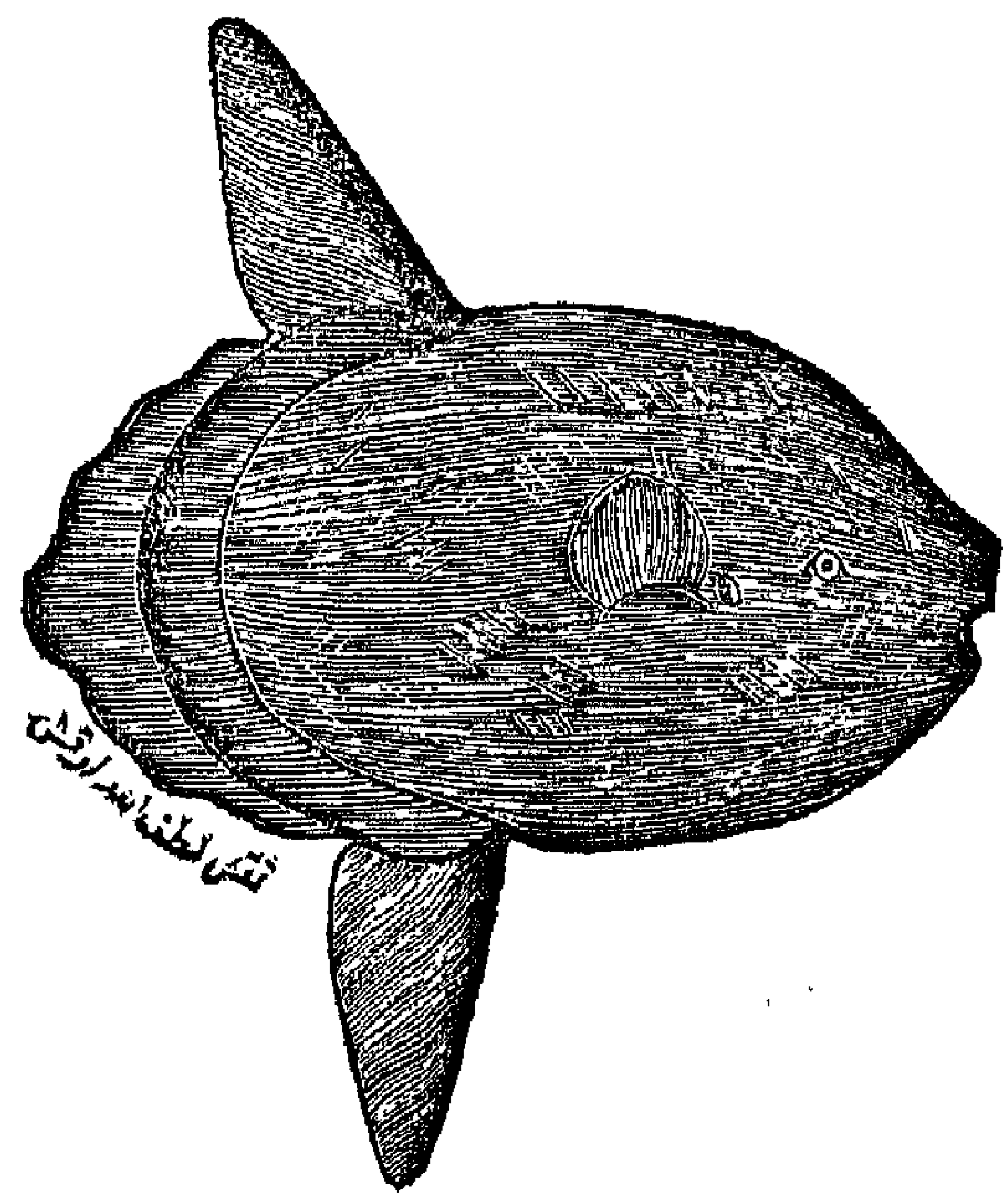

نوع من السمك (٤٠)

الابريق ويدفعهُ بثقلهِ فينزل من الانبوب وقد استغنمت هذه الفرصة لابين للذين لم يتعلموا الطبيعيات وللذين يظنون ان هذا العلم يقود الى الكفر انهم في خطا مبين وانهُ من واجباتهم ان يعلموا اولادهم اذا كانوا لا يقدرون ان يتعلموا هم هذا العلم مع التاريخ والجغرافية وبعض الرياضيات فان ذلك هو من اسباب استقامة حال الامة الاساسية وتمكن الانسان في الاعتقاد بالخالق ونواميسهِ وقد ذكرت ما ذكرت لابين ذلك بالوضوح والبرهان وهذا العلم هو من العلوم الضرورية للفتيات لانهُ

يروض عقولهن ويثقفها ويمكنهن من تعليم اولادهن الف شيء منها قبل ان يتعلموا القراءة ولولا الطبيعيات لما عرفنا كيفية عوم السمك ومن الاسماك ما يدعى السمك الكروي وهو يقدر ان يدخل الى جوفهِ كمية كثيرة من الهواء فيكبر جسمهُ ويخف عن حجم قدرهِ من الماء فيعوم على وجه الماء وتدفعهُ الامواج والرياح من مكان الى مكان ومن السمك ما يصعد على وجه المياه ليملأ نفاختهُ بالهواء فيملاها ويطيل اقامتهُ على وجه الماء في حرارة الشمس فيتمدد الهواء الذي في نفاختهِ فيكبر جسم السمكة وتصير اخف كثيرًا من قدرها من الماء فتمسي غير قادرة ان تغوص في الماء فتلتزم ان تبقى على وجههِ الى ان تغيب الشمس ويصغر جسمها برجوع الهواء الى اصلهِ بسلب الحرارة التي عرضت عليهِ ولا يخفى ان السباحة والطيران انما

الماء والهدروجين على الهواء وارتفاع الجسم عن الارض انما يكون بتغلبهِ على جاذبيتها وكذلك مسيرهُ فانهُ لو لم يكن لهُ قوة تمكنهُ من ان يتغلب على القوة الجاذبة الى الارض لسكن عليها كالمائدة او الحجر او غيرهما من الجمادات وغيرها التي لا تتحرك بلا محرك فالحركة هي مقاومة للجاذبية وكذلك الارتفاع فاذًا السمكة تغلب جاذبية الارض التي لولاها لسقط اكثرها عليها في الفضاء بالارتفاع وبالحركة فقد عرفنا كيفية تمكنها من العوم فعلينا ان نبحث في كيفية تمكنها من الحركة فنقول قد رأينا ان اجنحتها انما هي لمساعدتها على العوم ولحفظ ميزانيتها وليس لتمكنها من الحركة غير اننا اذا قطعنا قسمًا صغيرًا من طرف ذنبها تقل حركتها واذا قطعنا كل الذنب تقل اكثر ويظهر انهُ لولا الاجتهاد لما قدرت ان تسير واذا

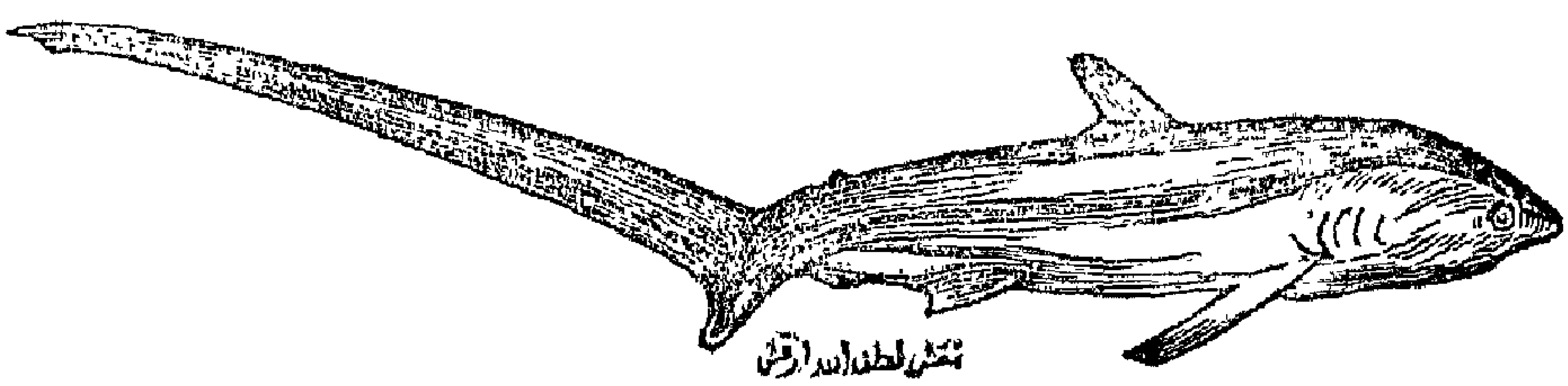

سمكة السيف (٥)

ها تتغلب السمك والطيور على قوة الجاذبية وهي القوة التي تجذب كل شيء الى مركز الارض وهي التي يتم بقوتها سقوط الاجسام ولولاها لارتفع الجسم وسقط وسار الى جهة من الجهات الاربع بقوة واحدة وهي التي تمنعنا عن الطيران وعن الصعود ما لم نستند الى مادة اثقل منا فلو كانت اجسامنا اخف من مقدار من الهواء قدرهُ قدرنا لطرنا فيهِ كما نسير على الصخر ولو كان ثقل الارض النوعي اخف من ثقلنا لغرقنا فيها كما نغرق في المياه والنتيجة ان الجسم الخفيف يقدر ان يرتفع على الجسم الذي هو اثقل منهُ فالماء يرتفع على الارض لانهُ اخف منها وكذلك الهواء على

قطعنا قسمًا من نفس طرفه اللحمي تدور في المياه كانها قطعة من خشب ومع انها تفرغ الجهد لحفظ ميزانيتها وحركتها يخيب مسعاها وبعد ان تدور بضع دورات وتجتهد كل الاجتهاد بلا فائدة تموت وهكذا نرى ان السمكة لا تقدر ان تسير وتعوم بلا ذنبها فكيف تسير بهِ يا ترى اليس كما يسير القارب بمجذاف متحرك في موخره والفرق ان ذنب السمكة من جسمها وهو يلتوي من جهة الى جهة ومن تحت الى فوق والمجذاف ليس من القارب ويلتوي من جهة الى جهة فاذا قلنا ان السمكة ساكنة وذنبها ممدود لا يتحرك فعندما ترغب في ان تسير تلويهِ بسرعة الى جهة واحدة

فيدور راسها الى مقابل الجهة التي لوت ذنبها اليها وذلك مما يرجع بالسمكة الى الوراء ثم تلوي ذنبها الى الوراء ثم تلويهِ الى الجهة الثانية ليأً افعل من الليّ الاول فيدور راسها الى جهة ثانية وتندفع الى امام وعند ما تصل الى ما بين الجهتين تكون مائلة قليلاً الى الجهة الاخرى ثم تمتد فنتيجة هذه الحركات المتتابعة اندفاع السمكة الى امام في خط مفروض غير معوج غير ان سرعة هذه الحركات تحجب عنا النظر اليها كلها فنرى نتيجتها وهي تقدم السمكة ومن السمك ما يسير بهذه الحركات ٢٥ ميلاً في الساعة فاذا قلنا لماذا يا ترى يدفع السمكة ميل ذنبها الى امام اكثر مما يدفعها الى خلف حال كونه لا بد لهُ من ان يقطع في الميل مسافة واحدة نقول ان لذلك ثلثة اسباب الاول ان الميل الذي يدفعها الى امام هو اسرع من الذي يدفعها الى خلف واقوى منهُ والثاني ان الميل الاول الذي يدفعها الى خلف يحرك الماء ويدفعهُ عنها فعند ما تميل ذنبها الميل الثاني لتندفع بهِ الى امام لا يصدمها الماء ولا يوخرها كما يصدمها عند الميل الاول لانهُ يكون مدفوعاً عنها ولذلك يكون افعل فيدفعها الى امام اكثر مما دفعها الى خلف والثالث ارادة السمكة وفضلاً عن ذلك تقدر السمكة ان تعرض ذنبها وتضيقهُ بالقوة العضلية فعند ما تميل الميل الاول تعرضهُ فينصدم صدمة قوية توخرها عن الرجوع الى خلف بقدر تقدمها عند ما تميل الميل الثاني وتضيقهُ والسمك ذو الفلوس يصدم الماء عند الميل الاول بانفتاح فلوسهِ وانطباقها يسهل لهُ التقدم عند الميل الثاني لانهُ لا يصدم الماء

غير انهُ ليس لكل المخلوقات المائية من الاجنحة والاذناب والنفاخات ما للسمك المذكور اعلاهُ فان لاكثرها هيئات وتراكيب تختلف كثيراً عن هيئة هذا السمك وتركيبهِ فمنها طويل قليل العرض ومنها طويل مدور ومنها غير ذلك ومنها لها ذنب مدور قصير ومسيرها بطيء ومنها غير ذلك مما يضيق المقام دون وصفها ووصف كل قواها وهيئاتها وفي النظر الى صور عدد ١ و٢ و٤ و٥ و٦ غنى عن التطويل

اما فرس البحر المصور في صورة عدد ٦ فهو من جنس يختلف عن كل بقية اجناس مخلوقات البحر في هيئتهِ وعاداتهِ وكيفية مسيرهِ فان ذنبهُ هو ليعضدهُ ويمكنهُ من امساك ما يرغب في امساكهِ اكثر مما هو انهُ تمكنهُ من المسير ويسير منتصباً بدفع الريش الذي في ظهرهِ وهو عريض وقوي وحيات البحر تسير بميل الذنب وهو مسطح قليلاً وبعضها يخرج الماء

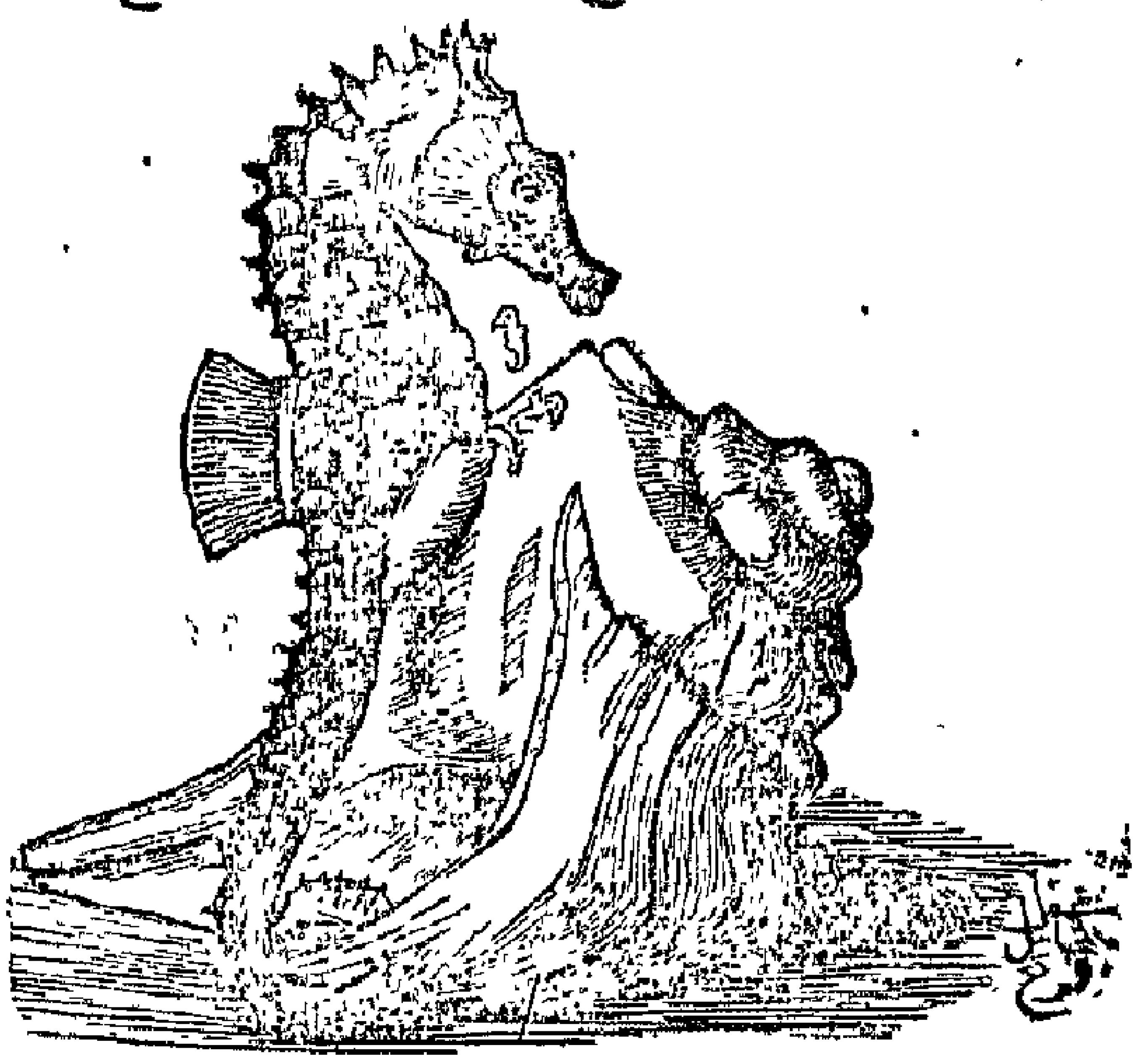

فرس البحر (٦)

من افواهها كالحيتان وتسبح وهي رافعة راسها فكل هذه مع غيرها من المخلوقات المائية الكبيرة التي لم يجد المدققون والباحثون غير عظامها والمظنون انها قد انقرضت هي من المخلوقات التي تسبح ومن المخلوقات التي ترضع اطفالها ما يسبح في المياه وسيرها انما هو بواسطة الذنب فمنها الحوت وبقر البحر وهما مصوران في صورة عدد ٧ فالحوت هو العايم في المياه وبقرة البحر الاخرى ومسيرها بواسطة حركة الذنب غير انها مختلفة عن حركة ذنب السمكة فانها من فوق الى تحت وحركة ذنب السمكة من جهة الى جهة وهذا يسهل عليها

الصعود على وجه المياه للتنفس ومن هذا النوع حوت اخر وليس لهُ ذنب ولكن لهُ رجلان كما يتبين من صورة عدد ٨ يدفع بهما المياه ويسير مسيرًا سريعًا ومن المخلوقات التي تسبح في الماء ما يسير بغير طرفهِ ومنها ما يسبح برجليهِ كالبط والوز وغيرها اما الانسان فليس لهُ ما يمكنهُ من ان يعوم بسهولة اما ثقالهُ

تيدوزكازا راى حوتًا انثى مطروحة بالنوء على شاطي الورة وكان وجهها وجه انثى جميلة ولكن كان على جسمها وذنبها فلوس فلما رات المتفرجين محيطين بها خافت وبكت مذرفة الدموع ولما رات فرصة مناسبة زحفت راجعة الى البحر فرحة وغاصت فيهِ وقد تقرر في تواريخ اليونان ظهور حوت من هذه الحيتان في

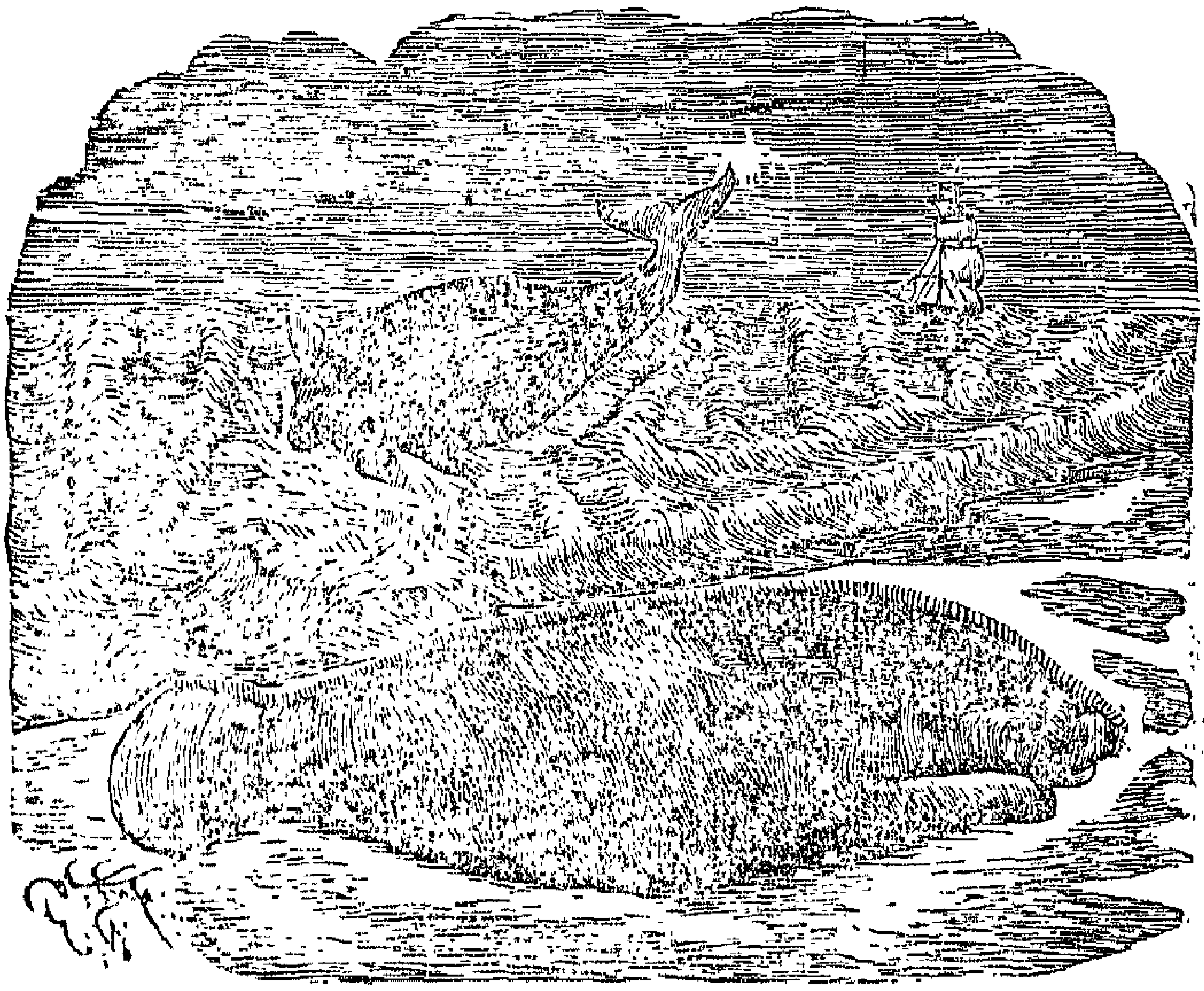

الحوت وبقرة البحر (٧)

فهو أكثر قليلاً من ثقل قدر جسمهِ من الماء هذا اذا كانت رئتهُ غير ملانة بالهواء واذا ملاها بهِ يقدر ان يعوم رافعًا فمهُ وانفهِ عن الماء وجسده مسطح وليس في تركيب رجليهِ ويديهِ قوة طبيعية كافية لتمكنهُ من تمديدها وردها بسرعة وقوة تمكنهُ من ان يسير بسهولة ومن الاخبار المنقولة عن القدماء وغيرهم ان حوتًا من حيتان البحر نصفهُ الاعلى كالانسان ذكرًا او انثى واسفلهُ كالسمكة غير ان هذا هو من الاخبار الكاذبة التي كثيرًا ما تصدر عن تصورات البشر وخوفهم وقد قال كثيرون من المولفين ان الملاحين رأوا منهُ وقد قال اسكندر اب الكسادرو ان

ايام اسكندر ذي القرنين واما اهالي يابان فيصورونهُ كما هو مصور في صورة عدد ٩ واسم الذكر منها عند الاعاجم مرمن والانثى مرميد واهالي برلونيا تدقروا اخبارًا كثيرة عن هذه الحيتان وقد تقرر ان شابًا من جزيرة سيسيليا كان يستحم في البحر في ايام ملكها روجر في القرن ١١ للميلاد فصادف في البحر انثى منها في غاية الجمال فاقامت معهُ برهة بدون ان تكلمهُ ثم غاصت في البحر واهالي انكلترا القدماء كانوا يعتقدون ان هذه الحيتان الاناث تغني وتمشط شعورها الذهبية وتجذب اى قصورها الذهبية في قعر البحر الذين يكدرونها وقد قال القبطان هوتبورن انهُ صادف

حوتاً منها في ميناء مار يوحنا في نيوفوندلند ووصفها وصفاً مفصلاً وقد قال بروسوس وهو مورخ من بابل كتب تاريخ البابليين في ايام انتيوخوس الثاني قبل المسيح من ٢٦١ الى ٢٤٦ سنة ان اوانز وهو مخلوق اعلاه كجسم الانسان واسفله كاسمكة خرج من بحر الهند وعلم القوم المتوحشين الذين كانوا

منهم وهو ابو تاريخ البابليين كما ان مانيثو هو ابو تاريخ المصريين وهما كاهنان ولا يبعد ان يكون بين حيتان البحر الكثيرة حوت يشبه اعلاه الانسان بعض المشابهة واسفله يحاكي في بعض الامور اسفل السمكة غير اننا نعرف ان ما نسمعه عن معارفه وقواه العقلية هو خرافة اختلقتها على الارجح كهنة الرشيين وتصورات البشر

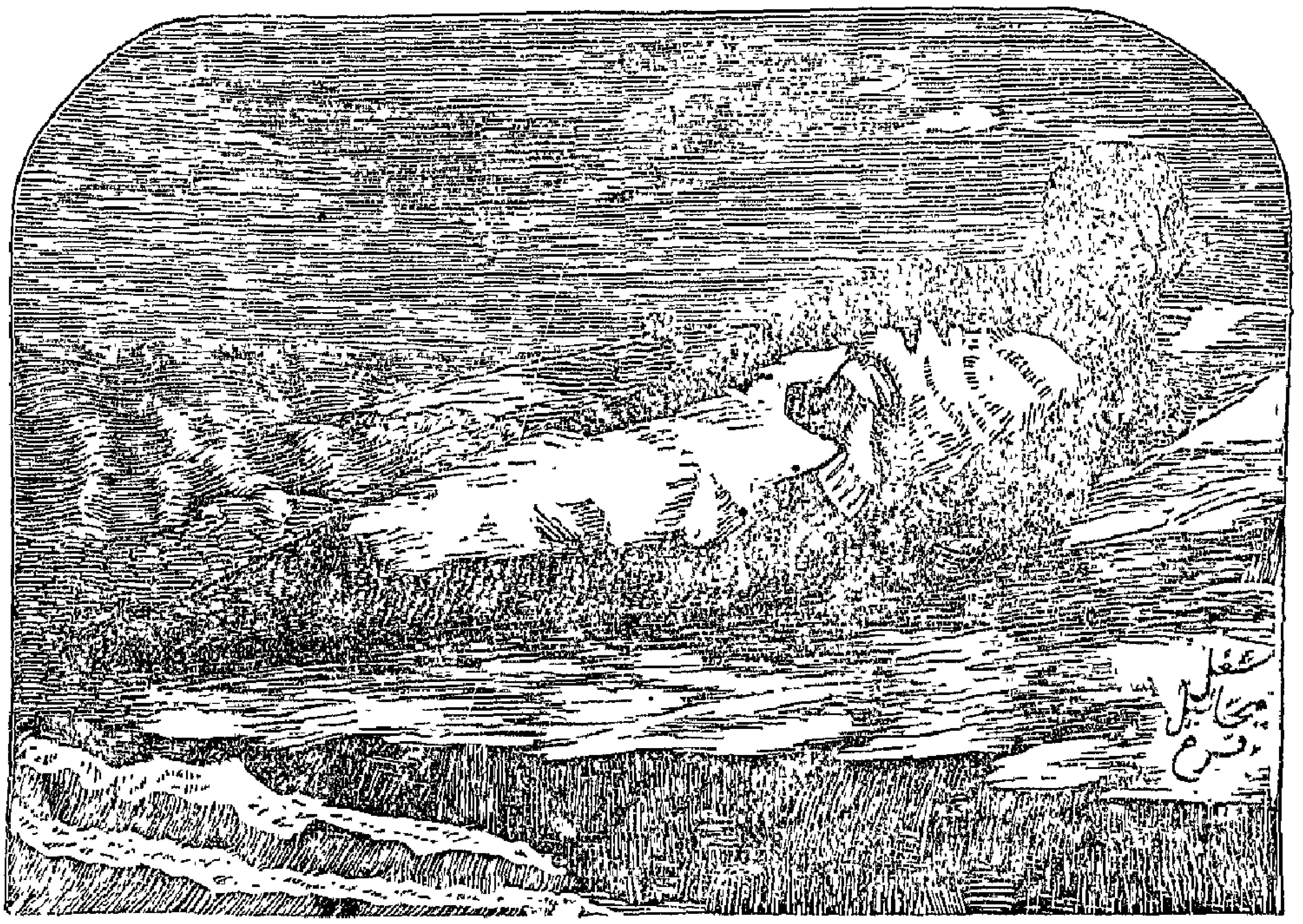

حوت له رجلان (٨)

ساكنين في بلاد بابل القوانين والعلوم وبناء المدن والهياكل وانه اتى ستة رجال كاوانز وعلموا القوم العلوم في الكتب السبعة المقدسة ودام حكمهم ٤٣٢٠٠ سنة كاملة وليست سنوات دورية (هذه خرافة) وكان الفينيقيون والفلسطينيون يعبدون صنماً اعلاه كانسان واسفله كسمكة اسمه داجون وكانوا يقولون ان امراته هي الاهتهم دركتو وقد راوا اسمه محفوراً على الاثار والاخبار النقلية تذكر ان سميراميس ملكة بابل او ملكة غيرها هي ابنة دركتو المذكورة وهكذا يتبين ان اصل الاعتقاد بوجود هذا الحوت انما هو خرافة ربما كان اصلها الكهنة اذ ان بروسوس المورخ هو

ومخاوفهم لانه كم من مرة يرى الانسان شيئاً فيظنه جناً او رجلاً وهو ليس كذلك وما احسن ما قال ابي الطيب المتنبي

وضاقت الارض حتى كان هاربهم
اذا راى غير شيء ظنه رجلا

وقد قال سر دافي همفري المشهور انه لا يجتمع في مخلوق راس انسان ويديه وصدره وذنب السمكة والوقوف على حقيقة اخبار كهذه تبين لنا اننا كثيراً ما امسينا معذبين بالخوف مما لا وجود له ومتعبين من جرى التامل في حيوان لم يخلقه الله فما احسن المطالعة وخزينة المعارف التي تبين للانسان حقائق

الامور تبيينًا موافقًا للعقل والعلم

وهكذا قد راينا ان ليس السمك وحدهُ يسبح وان الحيوانات والطيور تقدر ان تعوم وان كثيرًا من الطيور والحيوانات الزاحفة والحيوانات التي تربي اولادها بالرضاعة لها كل ما يلزمها للتعيش في المياه وتسير فيها وان حركات الحيوان الارضي هي واسطة

اذا شاء ان ينتظم في سالك المتمدنين ويا حبذا لو انكفت المباحثات في الجرائد عن تلك المباحث النحوية والصرفية التي لا ترفع شان الانسان في هذا العصر ما لم تكن مستندة الى المعارف المروضة للعقل والموصلة الى ما فيه غنى الامة وانصبت العلماء على البحث في ما لا يزال موضوعًا للخلاف والدقيق من هذه العلوم

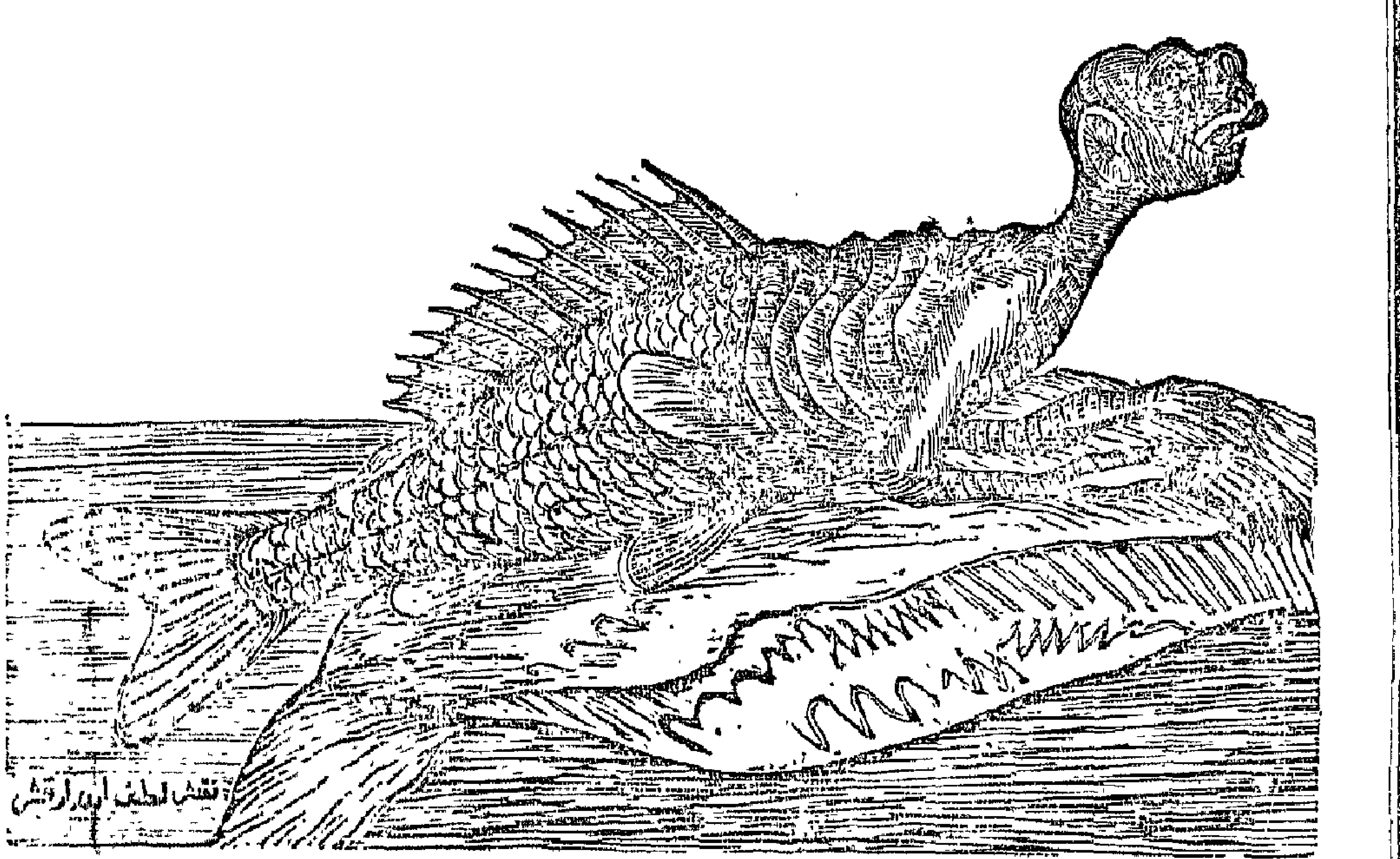

حوت اعلاهُ يشبه اعلى الانسان واسفلهُ كسمكة (٩)

تمكنهُ من السباحة فان وضعنا في الماء فرسًا او ثورًا او خروفًا او كلبًا وغيرها يحرك يديهِ ورجليهِ كتحريكها عندما يسير على الارض فيحمل الماء جسدهُ وحركة رجليهِ ويديهِ يسير بها حتى الانسان نفسهُ يقدر ان يسير في الماء وهذا ما يبين لنا ان ليس الاسماك فقط في المياه كما ان الطيور ليست وحدها في الهواء

وهذا ما قررناهُ فنسال الله ان يحمل ابناء وطننا على ان يروا ما قررناهُ ان الطبيعيات وكل مباحثها ومتعلقاتها هي من العلوم المفيدة المروضة للعقل والمثقفة له وهي باب التقدم فان الانسان بها يدخل جنة من العلوم يلزمهُ الدخول اليها

الطبيعية والمعارف الباحثة عن حيوة الحيوان وغيره فان في ذلك فائدة ونتيجة يجب عالم المعارف ان يميل اليها حال كون النحو والصرف واللغة والبيان وغيرها من هذه العلوم قد تقررت في كتب المجتهدين رحمهم الله ولا حاجة للبحث فيها بعد ان وصلوا الى قرارها وقد جمعت في هذه الجملة بين التقريرات التاريخية والطبيعية والنقلية وغيرها مما يبين للمطالع الذي ربما كان لا يعرف فوائد هذه العلوم ان فيها فائدة واية فائدة ولذة واية لذة وسنقرر منها في جمل اخرى ان شاء الله وقصارى مرغوباتنا ان تاتي بالمنفعة وتكون خالصة لوجههِ الكريم

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الاجزاء السابقة)

البرنس فريدريك شارل

غير انهُ بعد ذلك بمدة قصيرة اخذت الجنود الفرنساوية في القاء اسلحتها والفرار الى الجهة الجنوبية وهذه نتيجة الخوف الذي كثيرًا ما يخامر ابسل الجنود ويحملهم على التقهقر بلا ترتيب وساروا عن طريق هاجنو فوصل ثلثة الاف منهم الى ستراسبرج وكانوا متعبين تعبًا لا مزيد عليهِ وعندما تم اجتماعهم انضموا الى الجيوش التي كانت تحافظ على قلعة ستراسبرج والظاهر ان ما طرأ على هولاء الجيوش من الخوف طرأ على بقية الجيش الفرنساوي الذي كان تحت قيادة المرشال مكماهون فاخذ الجنود في القاء

بنادقهم والفرار مع ان قوادهم كانوا يفرغون الجهد في ان يحملوهم على حفظ الترتيب وهكذا امسى اعوان المرشال مكماهون وحدهم بعد ان هجرتهم الجنود فهلك اكثرهم حتى ان المرشال نفسهُ لم يتمكن من الوصول الى سافرن الا في مساء غد يوم المعركة فوصل متعباً كل التعب لانهُ كان قد سار مسيراً سريعاً في طرق الجبال وبقي ١٥ ساعة بدون ان ينزل عن جوادهِ

وقد قال المرشال المشار اليهِ ان لانكسار جيشهِ سببين الاول فراغ مهمات جيشهِ في الساعة الثالثة بعد الظهر من يوم المعركة والثاني عدم وصول النجدة التي كان منتظراً وصولها لان الطريق الحديدية التي كانت بين ستراسبرج وميدان الحرب امست في يد البروسيانيين الذين انتصروا في وايسمبرج ولولا وصول فرقة الجنرال دوفالي الى ساحة الحرب وتمكنها من ان تسعف المرشال مكماهون في حماية جيشهِ وهو متقهقر لتكبد الفرنساويون خسارة تفوق الخسارة التي تكبدوها

اما خساير الفريقين المتحاربين في هذه المعركة العظيمة الثانية فكانت كثيرة واسم هذه الموقعة معركة ورث ولم يعلن الالمانيون عدد الذين قتلوا منهم فيها اما الفرنساويون فلما وصلوا الى ستراسبرج وجدوا ان المفقودين من الجيش مع الخمسة او الستة الآف اسير الذين اسرهم الالمانيون هم ٢٤ الفاً غير ان بعض هولاء وصلوا الى ستراسبرج بعد المعركة ببضع ايام وهم الذين تاهوا في الاحراش واخذ الالمانيون رايتين فرنساويتين وستة مدافع راشة وثلثين مدفعاً اعتيادياً

وفي اليوم الثاني نشر المرشال مكماهون اعلاناً على جنودهِ مآلهُ انهُ ولئن كان الفرنساويون قد انغلبوا في المعركتين الاوليين مع انهم كانوا مومليين ان النصر يكون لهم في كل هذه الحرب لا يزالون مومليين في تعويض ما خسروهُ بالاجتهاد والثبات وما ياتي هو ترجمة الاعلان المذكور

يا ايها الجنود. ان حوادث الحرب اتتكم بخيبة الامل في ٦ اب غير انكم لم تخسروا مراكزكم الا بعد ان دافعتم عنها دفاع الابطال تسع ساعات والذي غلبكم كثرة عدد اعدائكم لان عددكم ٣٥ الفاً وعددهم ١٤٠ الفاً فالغلبة التي تاتي بها الظروف التي اتتكم بالكسر هي غلبة مجيدة وسيقرر المورخون ان الفرنساويين في معركة كروشولاراي وورث قاتلوا ببسالة تفوق بسالة اعدائهم وان خسارتكم هي كثيرة على ان خساير العدو اكثر منها ولم يتبعوكم لانكم اوجعتموهُ والامبراطور محظوظ منكم وكل البلاد تشكركم لانكم دافعتم عن رايتنا ذلك الدفاع المجيد هذا ومن اللازم ان تنسوا الويلات التي طرأت علينا لانهُ سيصير تنظيم الجيش الاول والمامول اننا سنقوم بعون الله بحق انتقام مجيد (الامضا)

مكماهون

هذا ولا يخفى انهُ من اللازم ان يصير سبل ذيل المعذرة على اعلان قصد صاحبهُ ان ينشط جيشاً مكسوراً الا انهُ ولئن كان لا ريب في ان عدد الجيوش الالمانية كان اكثر من عدد الجيوش الفرنساوية فالمظنون ان المرشال مكماهون لم يقرر العدد الصحيح اما الجيش الفرنساوي فدافع دفاعاً يليق بهِ غير ان فرارهُ كان فرار جيش شديد الخوف مع ان المرشال نفسهُ قد قال ان العدو لم يطاردهُ

اما الامة الفرنساوية فلم تقم بحق الشكر الواجب لاولئك الجنود الذين دافعوا عن رايتها دفاع الابطال ومع انهم قالوا ان الجنود حاربوا ببسالة كانوا يقولون ان الخيانة اتت الجيش بذلك الويل والظاهر ان الامة كانت تترصد حلول ما حل بها

فكانت تظن ان الخيانة قد خامرت كل القواد من الامبراطور الى الذين هم دونهُ وهكذا امست كل البلاد في اضطراب وارتباك مع ان دوي وهو غير الذي قتل وكانرو بروبازين ولارول كانوا يقودون ٢١ فرقة من المشاة و٨ من الفرسان خلا جيش الحرس الامبراطوري وكل هولاء القواد هم من اهل الحذق والشهرة والنشاط وكانوا لا يزالون حاصلين على كل قوتهم لانهم لم يكونوا قد اقاموا الحروب في هذه الحرب وهذا يبين ان ارتباك الفرنساويين وخوفهم كان في غير محلهِ غير ان تعودهم الانتصار الدائم حملهم على الخوف والبأس عند ما راوا انهم انكسروا في معركتين حتى ان النتيجة التي اتت بها رسالة الامبراطور الذي بعث بها الى الامبراطورة كانت غير النتيجة التي كان قاصدًا ان تنتج عنها فانهُ قال اننا ربما كنا قادرين ان نعوض كل ما خسرناهُ وهذه العبارة زادت قلق الفرنساويين وخوفهم ولا يخفى ان الفرنساويين يحبون النجاح محبة ليس فوقها الا العبادة ولا يعذرون الذي لا يتمكن من النجاح ويمسي في الفشل ولذلك نقول انهُ لو نجح الامبراطور نابوليون لرفعوهُ الى درجة ليس فوقها الا درجة الالوهية ومع انهم كانوا يعتقدون ان المرشال مكماهون هو من القواد الذين لا يُغلَبون باتوا بعد هذه الغلبة لا يركنون اليهِ وذلك لانهُ لم يقدر ان يغلب جيشًا عددهُ ضعف عدد جيشهِ

هذا ولا يخفى ان اسم المرشال المذكور يبين اصلهُ الايرلاندي غير ان اجدادهُ سكنوا فرنسا قبل ولادتهِ بقرون كثيرة وقد حاز الشهرة في الحروب التي اقامها في الجزائر وقد قال قوم من الذين يعرفون فنون الحرب وابوابهُ حق المعرفة ان حروب اهل الجزائر لا تعلم القائد ان يحسن محاربة جيوش اوربية منظمة حق النظام لان معاركها يلزم لها قواد من اهل الشجاعة والاقدام لانها غير منظمة

غير ان المرشال مكماهون كان قد اقام القتال قيامًا ممدوحًا في حرب القرم وكان حينئذٍ من الجنرالية العموميين واسعف بجيشهِ في فتح حصن مالاكوف وبعد ذلك اشتهر كل الشهرة في حروب ايطاليا سنة ١٨٥٩ وتبين انهُ من احذق قواد هذا القرن ولذلك كان يركن القوم اليهِ كل الاركان اما انكسارهُ في هذه المعركة فهو من نتائج الاغلاط الكثيرة التي ارتكبها القواد الفرنساويون في هذه الحرب فانهُ اقيم في مركز لا يمكنهُ من الرجوع بترتيب وحماية ولا من الثبات الى وصول النجدة اليهِ ولذلك كان يهون على جيش عددهُ ضعف عددهِ ان يتغلب عليهِ

هذا ويسهل على المطالع ان يعرف من ملاحظة الظروف والاحوال قدر الكدر والغم والقلق الذي خامر الامبراطورة اوجيني زوجة الامبراطور نابوليون عند ما قرات رسالة زوجها البرقية التي بعث بها اليها من ستراسبرج لجهة الخسائر التي طرأت على جيشهِ وفيها ما يبين ان كاتبها يكاد يمسي في يأس وحسبنا برهانًا الجملة الاتية المقررة فهاهي لقد صادفنا رزايا غير اننا ربما كنا قادرين ان نرد ما خسرناهُ فان الامبراطور كان عارفًا عند ما كتب هذه الرسالة انهُ قد دارت الدوائر عليهِ ولا يخفى انهُ ربما كانت الدوائر تدور على اعدائهِ لو كانت تبليغات وزرائهِ لجهة قوة فرنسا صحيحة وعلى الخصوص تبليغات وزيرهِ الاول موسيو اوليفيه الذي قال لهُ انهُ داخل في الحرب بقلب خفيف اي بدون ان يكون خائفًا من سوء العواقب وكان الامبراطور يركن الى هذا الوزير اكثر مما كان يركن الى جميع وزرائهِ وهو معلوم ان خبر انكسار الفرنساويين في المعركتين المذكورتين وتلك الرسالة البرقية المكدرة بينا للامبراطورة

سقوط عائلة مالكة كانت مؤملة ان حكمها يكون مخلدًا بواسطة ابنها ومع ذلك لم تقصر عن القيام بمعنى الواجبات المهمة التي حملها اياها زوجها والمحافظة على المركز الذي كانت فيه حتى رات في نهاية الامر انهٔ لامفر من الاعتزال وان امراة ضعيفة بدون عضد ومساعدة لا تقدر ان تحفظ ذلك المركز في تلك الظروف ولو كانت ذات نشاط وهمة وعلى الخصوص بعد ان حفظته اياماً كثيرة بعد ان طلب الفرار اولئك الوزراء الشديد و الاصوات والضعيفو القلوب خوفاً من انتقام الامة التي خدعوها وخانوها هي وامبراطورها ولذلك هربت الى انكلترا هذا ولا يلزم ان نقرر تفاصيل هذه الامور قبل الوصول اليها ولذلك كان من اللازم ان نرجع الى الكلام في ما حل بالجيوش الفرنساوية في وايسمبرج وورث من المصائب فنقول انهٔ بينما كانت الرزايا تحل في المكانين المذكورين كان يحدث في مكان لا يبعد عنها الا بضع اميال ما كان يزيد تلك الرزايا فانهٔ بعد ان فتح الفرنساويون ساربروك في ٢ آب اقام الجنرال فرواسار الفرنساوي بالجيش الثاني وعدده من ٢٨ الى ٣٠ الفاً في التلال المشرفة على المدينة المذكورة وبقي فيها الى مساء اليوم الخامس من الشهر المذكور وكان معهٔ ٧٢ مدفعاً وكان الامبراطور يخاف ان العدو يهاجمهم بغتة كما هاجمهم في وايسمبرج وكسرهم فامر الجنرال فرواسار ان يذهب بجيشهِ الى تلال اسبشرن التي تقابل تلال ساربروك ولكنها احسن منها لانها مشرفة اكثر والاراضي المحيطة بهذه التلال هي ذات احراش وفيها تلال ووهاد كثيرة حتى انهٔ كان يظن ان مراكز الجيش الفرنساوي في التلال المذكورة لا تؤخذ ومع ذلك سار الالمانيون في ٦ اب في السهل الذي تشرف عليه قمم هذه التلال في وسط وقوع كرات الفرنساويين المحشوة والغير المحشوة وكان سقوط رصاصهم كالغيث المنهمل وكان قد اتى الجنرال فرواسار الفرنساوي نجدة من جيش المارشال بازين فاصبح عدد جيشهِ ٤٠ الفاً فابتدا الالمان في مهاجمة هذا الجيش باربع فرق وكان عددها اقل من عدد جيش الفرنساويين غير انهٔ وردت اليهم نجدات كثيرات حتى امسى عدد الفرنساويين دون عددهم قبل نهاية القتال ويسمون هذه المعركة معركة فورباش وهو اسم قرية تبعد عن ساربروك نحو ستة اميال وعن قرية اسبشرن وتلالها ثلثة اميال ونصف ميل

وهكذا كان القتال منتشباً في ورث وقتال اخر اضيق دائرة منهٔ ولكنهٔ كثير الاهمية منتشباً في هذا المكان الذي لا يبعد عن ورث اكثر كثيراً من مسافة رمية كرة من كرات المدافع القوية واجتهد البروسيانيون في ذلك اليوم مرارًا كثيرة في ان يستلموا مراكز الفرنساويين ولكن بدون نتيجة ومع انهم كانوا يقاتلون ببسالة لا مزيد عليها كانوا يتقهقرون بارتباك واضطراب وبعد ان انتشب القتال زمانًا طويلاً تمكنوا بحذقهم من ان يستغنموا فرصة حسنة مكنتهم منها حركة اقامها الجيش الفرنساوي وذهبت بهِ الى جهة فورباش ولم يكن الالمان منتظرين الحصول على ذلك فانهٔ مكنهم من الاستيلاء على التلال وان يردوا جناح الفرنساويين اليساري بهجمة شديدة ونتيجة ذلك كانت قطع الفرنساويين عن الطريق الاصلية التي تاخذ الى مينس وهي التي كانت في ايدي الالمان فلما راى الفرنساويون انهم انغلبوا في مركز كانوا يظنون انهٔ ما من احد يقدر ان يخرجهم منهٔ تقهقروا بسرعة الى الجهة الجنوبية واتوا مينس بقطع طريق طويلة وهم مضطربون وخائفون ودامت هذه المعركة من اول النهار الى ان خيم الظلام ولم يطارد الالمان اعداءهم والظاهر انهم لم يكونوا عارفين حسن مراكزهم هنا ولا نعرف

ماذا كان يحمل الالمان على التمنع عن مطاردة الفرنساويين عندما كانوا يكبرونهم في ابتداء الامر مع انهم كانوا قادرين ان يجنوا نفعاً بالمطاردة من انتصاراتهم التي كانوا يحصلون عليها بالعناء الشديد

(سنأتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

غير انهُ التزم ان يقاتل لاتور في ٥ تموز وكان هذا القائد النمساوي قد اقام بجيشهِ بين نهر ورك وبين مدينة كيرنسبرك فهجم مورو الفرنساوي عليهِ مع ان جيشهُ كان جراراً وفرسانهُ ومدافعهُ كثيرة وانتصر عليهِ وعبر نهر مورك واستولى على مدينة راستاد وانهزم لاتور اما مورو فانتظر قدوم سنسير اليهِ الى ٩ تموز ولم يطارد لاتور قبل ان اتاهُ الارشيدوق بنجدة عددها ٢٥ الف جندي وبعد وصول هذا الارشيدوق تهيأ الفريقان لتجديد القتال اما مورو فصمم على ان تكون مراكز جيشهِ في الجبال وفي السهول المجاورة لها لان اكثرهُ كان من المشاة وكانت فرسان العدو كثيرة

اما الارشيدوق شارل فاقام الاستعدادات الكافية لتجديد القتال واصلح ما كان قد اتى بهِ سوء تدبير الجنرال لاتور بتقسيم فرق جيشهِ ثم استعد لمهاجمة جيش مورو في ١٠ تموز وكان هذا الجنرال الفرنساوي عارفاً مقاصد الارشيدوق النمساوي فهاجمهُ في ٩ من الشهر المذكور وهو على غير استعداد واتى الجنرال سنسير باعمال عظيمة في ذلك القتال كانت مصدر نجاح الفرنساويين فتقهقر البرنس شارل مع انهُ كان قادراً ان يجدد القتال غير ان ذلك لا يخلو من الخطر ففضل التصرف بالحكمة ورجع عن حدود المانيا التي كان غير قادر ان يدافع عنها قاصداً حدود الدانوب ملتجئاً الى قلعتي اولم ودانيسيون فاصبح الارشيدوق في مركز حسن لانهُ كان في بلادهِ مستنداً الى نهر عظيم وحصون محصنة منيعة وكان قادراً ان يدفع هجمات العدو ولو كانت شديدة اما جيش العدو الذي يأتي اليهِ لمهاجمتهِ فيمسي في بئس المركز لانهُ يكون بعيداً عن وطنهِ مقيماً بين الجبال والانهر العظيمة ومحاطاً بالمخاطر الكثيرة واقام هذا الارشيدوق بحق اجراء مقاصدهِ قياماً حسناً ورجع بجيشهِ الى الوراء وكان عددهُ نحو ١٠٣ الاف جندي خلا الجنود التي تركها في الحصون والقلاع . اما مورو فتبعهُ وطلب الى الجنرال جوردان قائد جيش الرين الاسفل ان يقطع الرين ثانية ويطارد جيش الارشيدوق في جهة نهر المين وكان مورو يطاردهُ الى جهة وادي نيكير ولما وصل هذا الجنرال بجيشهِ الى طريق وادي نيكير التزم ان يقاتل جنوداً من جنود الاعداء وقطع سلسلة جبال فاصلة وادي نيكير عن الدانوب والى وادي الدانوب في اواخر تموز اما جوردان فبعد ان قطع من شطوط نهر لهن الى شطوط نهر المين وحارب النمساويين في فريدبرج اقام امام مدينة فرانكفورت وتهددها بضرب الكرات المحشوة اذا لم تسلم حالاً فسلمت بعد يومين في ١٦ تموز واخذ منها غرامة حرب وتقدم الى ما وراء نهر المين واستولى على مدينة فورتزبورج في ٢٦ الشهر المذكور ثم تطلع الى ما وراء جبال بلاد سواب عند شاطي نهر نياب الذي يصب في الدانوب وكان مركزهُ شمالي مركز مورو ووصل الى هناك في اول شهر اب فطلبت ولايتا سواب والسكس عقد هدنة مع فرنسا وارسلتا رسلاً الى باريز واقامتا على الحيادة وارجعتا جيشيهما وعددهما ١٢ الف من جيش الارشيدوق شارل بعد ان كان متحداً معهُ وهكذا في اواسط فصل الصيف كانت جيوش فرنسا من الجهة الواحدة مستولية على كل ايطاليا ومن الجهة الثانية على نصف المانيا الى الدانوب

وكانت تتهدد باقي اوربا وكانت حكومة الدبر يكتوار قد انهت الحروب الاهلية في داخلية فرنسا في ولاية الفانده واخضعت جميع الاهلين في الولايات الغربية وهكذا فرغ خمسون الف جندي من الحروب الداخلية وكانت الحكومة قادرة ان ترسلهم الى حيثما شاءت وكان الجميع في فرنسا يدحون قواد عساكرهم وهم الجنرال هوش قائد جيش الفانده وموروو وجوردان والشاب بونابارت وتعاظمت كثيرًا سطوة فرنسا في الخارج

وكانت حالة فرنسا الداخلية في اواسط سنة ١٧٩٦ غير حالتها في الخارجية لان اهالي باريز كانوا يكرهون جدًّا حكومة الدبر يكتوار وعلى الخصوص بعد ان الفت القبض على بابوق الباريزي الذي كان الشعب يحبة جدًّا وعلى دوريه وغيرها من اهل الفضل والشهرة وكانوا لا يتمنون النجاح لعساكرهم لانهُ يقوي تلك الحكومة ويثبتها وكان اعداء الثورة من الفرنساويين يستغنمون فرصًا كهذه الفرص لاظهار ما في بواطنهم من البغض لتلك الانقلابات حتى ان الذين فازوا بواسطة الثورة وارتقوا اعلى المراتب كانوا يتظاهرون بانهم غير مرتضين من نتائج تلك الثورة ولا من الاحوال التي كانت جارية حينئذٍ ومصدر ذلك شعور الامة بالاحتياج الى الراحة لانها كانت تعرف ان الحكومة ايضًا قد امست متعبة من الحروب وعلى الخصوص لان خزينتها باتت فارغة فامست في احتياج شديد الى التوفير ومع ذلك كان كثيرون من الفرنساويين يمدحون نتائج تلك الانقلابات السياسية وكانوا يفرحون جدًّا عند ورود خبر انتصار الجيوش ويشرعون في مدح القواد والعساكر وعلى الخصوص ذلك القائد الشاب الذي فتح ايطاليا غير مبالٍ بالصعوبات التي كانت تحول دونهُ ودون المرام غير ان الحسد القبيح لا يترك مكانًا خاليًا من اكداره ومرتاحًا من اتعابهِ فحسد كثيرون بونابارت ورغبوا في ان يحملوا الحكومة على ان تنزل رتبتهُ فشرعوا يشيعون بواسطة الجرايد ان الحكومة عازمة على ارسال الجنرال هوش بجيشهِ بعد ان اخضع الاهالي في الولايات الغربية الى ايطاليا ليلقي القبض على بونابارت الذي كانوا يقولون انهُ قد ثبتت خيانتهُ وكانوا يحاولون ان يبرهنوا صحة اكاذيبهم بالتصرف الذي تصرفهُ بونابارت مع ملوك ايطاليا وامرائها لانهُ كان يعقد معهم عهود هدنة وصلح بدون ان يستشير الحكومة المركزية في باريز وقالوا انهُ ارسل نقودًا الى قواد الرين راسًا وليس بواسطة الحكومة في باريز غير ان الحكومة لم تكترث بهذه الاشاعة ولكنها بعثت برسالة الى بونابارت مدحت فيها اعمالهُ الغريبة وفوضت اليهِ السلطان المطلق ان يفعل ما يراهُ حسنًا كذلك الجنرال هوش صديق بونابارت بعث برسالة جوابية تكذيبًا لما نسب الى بونابارت من المقاصد ونشرت الجرائد الرسالتين المذكورتين وكانت الحكومة الفرنساوية تحب ان تثبت قوادها في اجراآتهم وان لا تجري ما يتعبها ويوقعها في ارتباك لتتمكن من ان تصرف كل قوتها في اصلاح ما ليتها في الداخل وايجاد النقود اللازمة لسد مصاريفها الكثيرة وكانت الامة غير محتاجة الى النقود كاحتياج الحكومة اليها لان الراحة كانت قد رجعت بعض الرجوع في الداخلية وكانت الحكومة قد عقدت عهود صلح مع بعض الدول الاجنبية فبادر التجار الى القيام بحق اعمالهم الاعتيادية بهمة ونشاط ولذلك كان الاهلون في رغدٍ ويسر وكانت الحكومة غير قادرة ان تقوم باود جيوشها وان تسد احتياجات المستشفيات وتشتري الملابس اللازمة فامست الجيوش في الداخلية في اسوإ حال وقصرت عن القيام بحق المحافظة فكثرت قطاع الطرق واللصوص وفقدت الامنية وكانت الجنود

غير قادرة ان تنتقل من مكان الى مكان ولم يكن للحكومة من المال ما يكفيها للقيام بمصاريفها في نفس العاصمة خلا المبلغ الذي بعثه اليها بونابارت من ايطاليا وقدرهُ ثلثون مليونًا من الفرنكات ومائة حصان للاحتفالات الرسمية واسباب هذه الضيقات المعاملة الورقية التي كانت جارية ولذلك عزمت الحكومة على الغائها فاصدرت اوامرها في ١٦ تموز بابطال تلك المعاملة والاباحة لكل انسان ان يتناول النقود التي تناسبهُ وانهُ يصير قبض الاموال الاميرية بموجب الاسعار التي تقررها الحكومة وتنشرها في جرائدها الرسمية اليومية وهكذا تمكنت الحكومة من ايجاد النقود مع انها احدثت رسومات كثيرة وجمعت ما امكنها من القيام بمصاريفها الضرورية وكان المتحزبون للملكية والجمهورية المطاقة في باريز يتشاورون لجهة قلب حكومة الديريكتوارية فهجموا في ذات يوم على معسكر الجيش الذي كان بالقرب من باريز غير انهم انفشلوا وتقهقروا بعد ان صار القاء القبض على روسائهم وعاملت الحكومة جميع الذين اقاموا هذه الثورة بصرامة لامزيد عليها واقامت مجلسًا حربيًا لمحاكمة الثائرين فهذا هو تاريخ الحوادث الداخلية التي حدثت في ذلك الوقت وكانت جيوشها في الخارج اخذة في الاستعداد لتجديد القتال وكانت الحكومة مجتهدة في اقامة المخابرات مع اكثر الدول التي كانت قد صالحتها ولكن لم يكن لها من حليفة اما الذين كانوا يزعمون في ابتداء قيام الجمهورية في فرنسا انهُ ما من دولة من دول اوربا تعترف بهذه الجمهورية فكانوا يقولون بعد ان راوا ان اكثر الدول اعترفت بها انهُ ما من دولة ترغب في ان تتحد معها ولذلك كانت الحكومة الديريكتوارية مجتهدة في الاتحاد مع الدول الجنوبية اي اسبانيا وفينيسيا في ايطاليا والباب العالي لتضاد الدول الشمالية فلما عرفت النمسا وروسيا وانكلترا بذلك امست في قلق لان هذا الاتحاد يجعل البحر المتوسط يكون في سلطة هذه الدول وذلك ينفع كثيرًا جيش فرنسا في ايطاليا وكانت اسبانيا ترغب جدًّا في الانتقام من انكلترا لانها اهانت مراكبها البحرية في حصار تولون وتعدت على حقوقها واستولت على اكثر املاكها في امركا وعلى بعض محلات من بلادها في اوربا ولذلك اتحدت مع فرنسا وعقدت معها عهدًا في ١٩ آب مآلهُ ان فرنسا واسبانيا تتحدان في الدفاع والهجوم ومن واجبات كل دولة منهما ان تنجد الاخرى بجيش عددهُ ١٨ الف جندي من المشاة و٦ الاف فارس وبخمس عشرة بارجة حربية و١٥ مركبًا حربيًّا محمول كل منها ٧٤ مدفعًا وست بوارج من نوع الفرقاطة واربع من نوع الكورفيت وامرت حكومة فرنسا سفيريها في الاستانة العلية وفينيسيا ان يجتهدا في اقناع البلادين المذكورتين في الاتحاد مع فرنسا . ومع ان الحكومة الفرنساوية كانت منهمكة في هذه الاعمال الكثيرة صممت بعد ان خمدت الحروب الاهلية من داخليتها على ان تغزو بلاد ايرلاندا التابعة لمملكة انكلترا وكان الجنرال هوش قائد ذلك الجيش يحب جدًّا ان يتقلد قيادة هذه الغزوة وكان يقول ان بغض اهالي ايرلاندا الكاثوليك لانكلترا يمكنهُ من ان يقيم حربًا اهلية في انكلترا وبناء على ذلك شرعت الحكومة الفرنساوية في جمع بوارجها الحربية في مينا بريست في غربي فرنسا واشاعت الحكومة انها قاصدة ان تبعث بجيشها الى املاكها الاجنبية في امركا والهند وكان الانكليز يخافون سوء عواقب ذلك كل الخوف واضطرب التجار اضطرابًا شديدًا لان موانئ فرنسا واسبانيا كانت لا تدخل اليها المراكب الانكليزية فاخذ كل الانكليز يتشكون من سياسة وزير الدولة الاول اللورد بت وعلى الخصوص لانهم راوا ان دولة النمسا التي كانت

متحدة كل الاتحاد مع انكلترا ضد فرنسا امست في ضنك شديد وعلى الخصوص بعد ان عقدت مملكتا بادن وويرتمبورج الصلح مع فرنسا ولم تسعف كاترين امبراطورة روسيا النمسا بشيء غير انها ضمنت لها حفظ الراحة والهدو في بولونيا النمساوية عندما تكون عساكرها منشغلة في ايطاليا تحت قيادة فورمسير وفي الدانوب تحت قيادة الارشيدوق شارل وهكذا تمكنت النمسا من ارسال كل جيوشها الى المحلين المذكورين

الفصل السابع

في ماجرى في ايطاليا بعد حضور الجنرال فورمسير

انه لما اتى الجنرال فورمسير النمساوي ايطاليا كان بونابارت قد قسم جيشه اقساماً وما ياتي هو بيانها

كان الجنرال سيروريه وثمانية الاف جندي امام مانتوا وكانت بقية الجيش نازلة في شاطي الاديج الى بحيرة كاردا وكانت فرقة الجنرال اوجيرو وعددها ثمانية الاف جندي نازلة في ميمنة الجيش في محلة ليناكو وكان الجنرال ماسينا نازلاً بفرقته في الاوسط في مدينة ريفولي ومدينة فيرون وكان عددها خمسة عشر الف جندي والجنرال سوره وفرقته في يسار الجيش في محلة سالو وكان عددها اربعة الاف جندي وكانت الفرقة الاحتياطية نازلة بين ميمنة الجيش وبين وسطه وكان عددها ستة الاف جندي ومجموعها اربعون الف جندي ولم يكن اكثر من اربعة اخماس هولاء الجنود قادراً ان يقاتل

وكان عدد جيش النمسا سبعين الف رجل وكان مقسوماً الى ثلثة اقسام عدد كل من القسمين الاولين منها عشرون الف جندي وكانا تحت قيادة الجنرال دافي دوفيتش وكسدانوفيتش وعدد القسم الثالث ٣٠ الف جندي تحت قيادة الجنرال فورمسير فزحف

في اواخر تموز سنة ١٧٩٦ من مقاطعة التيرول الايطاليانية مهاجماً اكثر مراكز جيش فرنسا ونجح في ذلك اذ انه الزم الجنرال ماسينا الفرنساوي ان يخرج من مدينة ريفولي واستولى على مدينة بريشيا ومدينة سالو بعد ان هزم منها الجنرال سوره الذي دافع دفاعاً شديداً وتقدمت جيوش النمساويين الى قمم تلال فيرون عند شاطي الاديج اليساري وكانت تراقب من هذه القمم ميلانو وكريمون ومانتوا ومكن انكسار الفرنساويين في هذه المعارك بونابارت من ان يعرف الكيفية التي كان النمساويون عازمين ان يقاتلوه بها وكان جيشه قليلاً ولذلك لم يكن قادراً ان ينازل جيش النمساويين في معركة كبيرة فاجتهد في ان يحاربهم وهم متفرقون كمحاربته جيوش الاعداء منذ دخوله الى ايطاليا ولذلك كان من اهم مقاصده ان يمنع انضمام جيش الجنرال كسدانوفيتش الذي كان في شاطي نهر الميتسيو الى جيش الجنرال فورمسير ولاتمام ذلك اقام اجرآاته بعزم وسرعة وهمة تكاد تكون فايقة قوة البشر لانه ارجع جيشه عن حصار مانتوا مع انه كان قد تقدم كثيراً فيها واخذ ١٤٠ مدفعاً وامر الجنرال سيروريه ان يحرق جميع المركبات والمهمات التي كانت معدة للحصار وان يطرح براميل البارود وغيرها في النهر وان يعطل مدافعه ويدفن كراتها في الارض ففعل ذلك وانضم بجيشه الى بقية الجيش وكان الجنرال كسدانوفيتش قد قاتل بجيشه وعدده ٢٥ الف رجل الجنرال ماسينا الذي لم يكن معه الا خمسة عشر الف جندي ولذلك لم يستطع ان يثبت امامه فاخذ يرحل عن لوناتو راجعاً الى الوراء فبادر بونابارت الى ان يجده بنفسه واستلم قيادة الجيش المذكور وهاجم النمساويين واستولى على المراكز التي كانوا قد تمكنوا منها ففروا هاربين

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

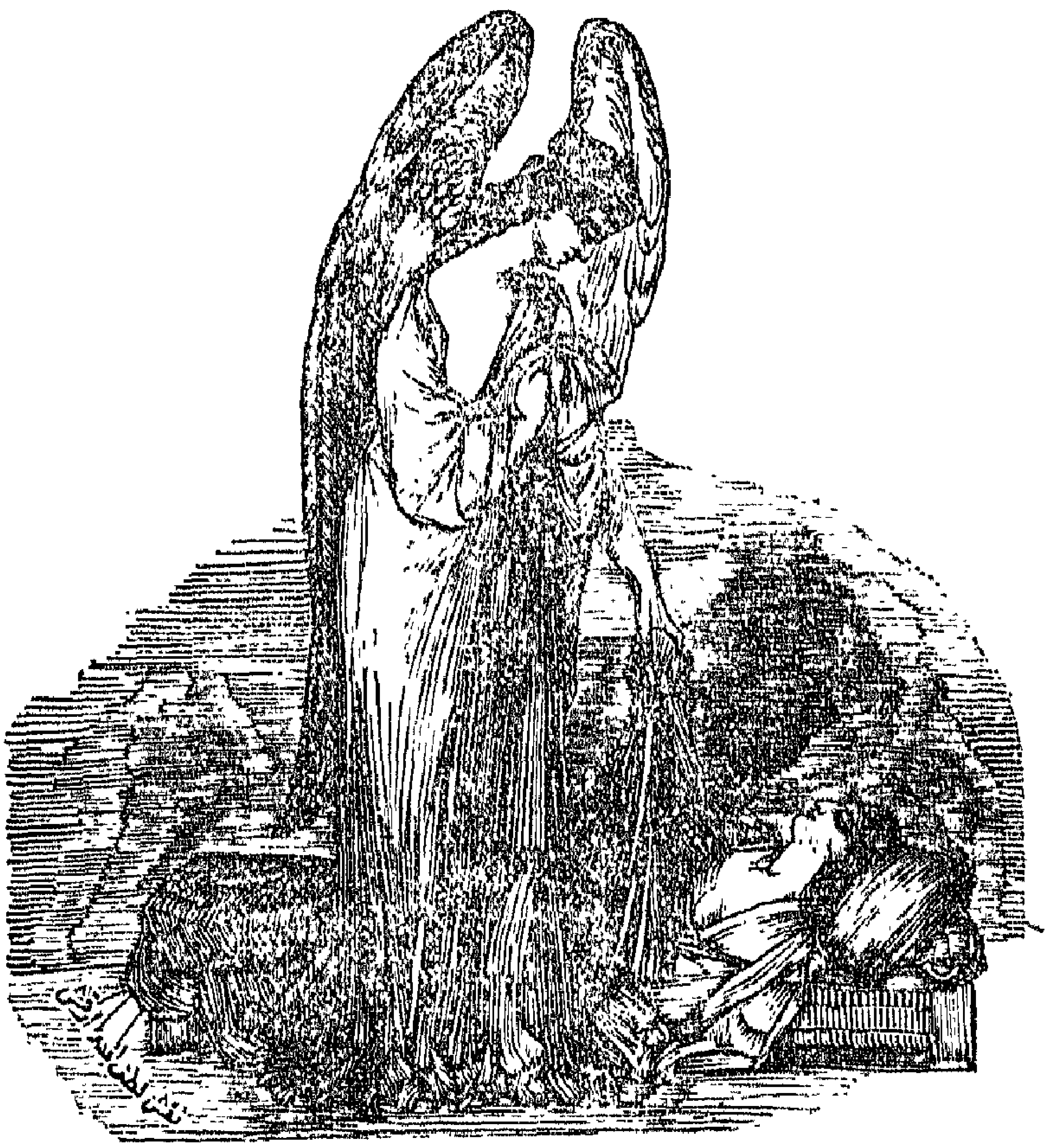

فما لكِ غيرُ الموتِ في علةِ الهوى   اذا لم يكن صبرٌ لديكِ جميلُ

وهذا هو الذي كان يحمل عبد الرحمن على طلب مباينة ربع البدو لانهُ كان يحب بدور ويكره الاقتران ببدوية لا يسد تصرفها الغير المصنع مسد احتياجها المعارف وتقصيرها في القيام بحق النظافة ويا حبذا لو تجنب التصنع كل بنات الحضر المتمدنات والمتهذبات ذلك التهذيب الحقيقي الذي يروض العقل ويزيل العنفوان والكبرياء ويعودهن الانقياد الى رجالهن الذين من واجباتهن الانقياد اليهم ويحملهن على الاقلاع عن العناد الذي ربما كان في بعض الظروف من الصفات الممدوحة في الرجال لانهُ يسوقهم الى الثبات ولكنهُ عار على النساء ويكدر لطفهن ورقة جانبهن وما دامت المراة مقتصرة على الاعمال المتعلقة بها فلا عذر لها اذا اصرت على العناد ومن احسن الصفات المحسّنة لهذا الجنس اللطيف المحافظة على اللطف والابتعاد عما يكدرهُ وعلى تلك السجايا والخصال التي للبدويات اللواتي فما يتكلفن

حركة او عملاً او كلاماً وعلى كل حال التصنع يضر المتصنع لانهُ يظهر ولو كانت كل عناية صاحبهِ مصروفة لسترهِ فهاهو الا كالصباغ الاحمر والابيض للنساء اللواتي يحق لهن ما دام الشبان على ما هم عليهِ ان يعتبرن الجمال الخارجي اعظم الهبات التي تسبغها عليهن بركات الله لان الشبان غالبًا في هذا الزمان في هذه البلاد ينظرون الى المحاسن الخارجية فان وقعت منهم موقعًا حسنًا استحسنوا صاحبتهُ هذا ولا نقول ان النفس لا ترتاح الى الجمال والمحاسن فان الطبع المجرد عن العقل اي الفطرة يكتفي بهذه المحاسن غير ان العقل يحتقرها اذا كانت مجردة عن المحاسن الجوهرية ويفضل هذه عليها واذا تمكن الانسان من الوقوف على افكار بعض شبان هذه الايام الذين تروضت عقولهم ترويضًا عموميًّا بالمعارف الاختبارية الغير الاصولية او الذين اكتسبوا المعارف المرتبة الاصولية يرى انهُ قد امالت عقولهم اعين اجسادهم عن استحسان ما هو قصير الدولة من الحسن الوضي ولذلك يفضلون ان يروا في نسائهم وخطيباتهم تقدمًا ادبيًّا ولو كلفهم ذلك خسارة عرضية من محاسنهن الخارجية هذا اذا لم تكن الخسارة ناتجة عن ضعف في صحة الجسم التي هي من اهم الامور للمراة لانها بدونها تكون متعبة للرجل عوضًا عن ان تكون واسطة تاتيهِ بالراحة لان الزواج هو نوال مآرب يقصد الانسان بها الراحة والاختيار يتوقف على الظروف والمشارب والميل فاذا كانت هذه الراحة تعبًا فقول ما يقول الرجل الذي بلاهُ الدهر بامراة عنيدة شانها صرف جهدها في ان تقود رجلها اليها وان تعاملهُ معاملة من لهُ حقوق مساوية لحقوقهِ مع ان المراة مفطورة اضعف من الرجل جسدًا وعقلاً هذا بالاجمال والضعيف في العالم ينقاد الى القوي وان كانا متحابين يعامل القوي الضعيف معاملة شفوق ومعين وهذا هو اساس تكريم الافرنج نساءهم وتفضيلهن على انفسهم في ما هو في الحقيقة التفات جلبهُ ضعفهن واستنادهن الى الرجال لقطع محيط هذا العالم المضطرب واذا بات الرجل مستندًا الى امراتهِ في ذلك وهو في صحة الجسم والعقل لا يستحق ان يسمى رجلاً وهذا ياتي نفسهُ بالعار وكفاهُ قصاصًا تسلط امراتهِ عليهِ لانهُ في ظروف كهذه يسوغ للمراة ان تقود رجلها اليها لانها هي في الفعل الرجل وهو الانثى وكانت كل هذه الامور مما يخطر ببال عبد الرحمن و يعرف قدرهُ وقيمتهُ ولذلك كان يقول في نفسهِ عندما كان يعدهُ ذلك الشيخ بابنتهِ اذا رايت ابنة لها من الصفات ما يعجبني (وكانت تلك الابنة بدور) اتزوجها والا ففي العزبة راحة لا نصادفها في التاهل وكان عبد الرحمن يعرف ان الرجل هو الذي يرفع شان المراة ويحطهُ وان المراة ترتاح برضى زوجها وبلا رضاهُ حياتها تعب وقلق وعار وان اقتران الرجل بامراة لا تعرف ان تسوس امرها سياسة تاتيها بعيشة راحة بالحصول على محبة زوجها ورضاهُ هو للمراة شقاء واي شقاء ولذلك صمم على مباينة ذلك الربع ولو التزم ان يقطع الجبال والقفار ماشيًا وليس لهُ لقيام الاود غير العشب واصول الاشجار غير انهُ كان يستصعب ذلك واخذ في البحث عن واسطة تبلغهُ المقصود

وفي ذات ليلة كان عبد الرحمن جالسًا عند باب الخيمة التي كان نازلاً فيها وكان القمر بدرًا واكثر اهل الربع قد ناموا وكانت الجمال والخيل والغنم واقفة حول ذلك الربع وكان منظرها مهيبًا وعلى الخصوص عندما يفتكر الانسان كيف انهُ اخضع لسلطتهِ هذه الحيوانات القادرة وحملها بالعادة على ان تنقاد اليهِ انقيادًا اختياريًّا حتى انها لا تباينهُ ولو كان غائبًا عنها وكان عبد الرحمن ينظر اليها والى الخيام السود التي كان يرى عليها اشارات القوة والصولة من مجرد النظر الى لسان حال وقوف الوف من اقدر

حيوانات الارض واكرمها حولها وكان يتامل في ذلك البدر ويحسد الذين يقدرون ان يجتمعوا بين لذة التامل في محاسنهِ والجلوس مع حبيباتهم في ظل شجرة يتحدثون بما كان يحب عبد الرحمن ان يصادف من يقدران يحدثهُ بهِ وعند نصف الليل راى عن بعد فارسًا متقدمًا فظن انهُ من فرسان قبيلة قاصدة ان تغزو القبيلة التي كان فيها وذلك بحسب العادة الجارية بين هولاء القوم الذين يفتخرون بذلك كما هي جارية بين الامم المتمدنة الذين اذا غزوا يغزون غزوًا يليق بعظمتهم واقتدارهم فدخل الخيمة واتى بقوس ونبل ليرمي بهِ هذا الفارس اذا تيقن انهُ عدو غادر غير ان هذا الفارس نزل عن ظهر فرسهِ ودنا من الخيمة الاولى بعد ان ربطهُ في مكان لا يبعد كثيرًا عن الخيمة فعند ذلك قال عبد الرحمن اذا لم يكن لصًا يكون ضيفًا فدنا منهُ وقال لهُ ما حاجتك يا اخا العرب فاجابهُ غريب طالب النزول عندكم هذا الليل فقال لهُ اهلاً وسهلاً ومرحبًا بالضيف فدعاهُ اليهِ وادخلهُ الخيمة التي كان فيها واطعمهُ مع ان عبد الرحمن راى انهُ عبد واطعم فرسهُ وكان الشيخ يسمح لعبد الرحمن بان يفعل كل ما يحب ان يفعلهُ فسال هذا العبد عبد الرحمن وقال لهُ هل عندكم رجل غريب فلما سمع ذلك عبد الرحمن خاف لانهُ ظن ان هذا العبد هو من الذين يجثون عليهِ ليعتقلوهُ ويذهبوا بهِ الى السفاح فقال لهُ عبد من انت فاجاب انني كنت من عبيد عبد الرحمن الاموي ولا ازال منهم وقد فر مولاي خوفًا من السفاح فرغبت في ان الحق بهِ لانهُ لا راحة للعبيد الا عند مواليهم وظننت انهُ قد اتى هذا الربع فان كان عندكم فتى غريب اخبرني واجمعني بهِ والا فاستاذنك بالذهاب شاكرًا اياك على ما ابديت من حسن الالتفات والمعاملة فقال لهُ عبد الرحمن هل اتيت مولاك بخبر عن قومهِ

واهلهِ فقال لهُ كيف لا فان الخصي الذي كان في خدمة اقاربهِ قد اعطاني رسالة مختومة وغير ذلك وقال لي بعد ان طلب اليَّ ان اكتم الامر الذي لم اخبر بهِ سواك لانك من البدو الذين لا يخونون من اتى ديارهم وانتظم في سلك ضيوفهم ان ابحث عن مولاي عبد الرحمن واسلمهُ التحرير وادفع لهُ الدراهم وارجع الى الشام لاخبرهُ عن مقرهِ ولياتيهُ ويقيم معهُ وكان سعد يسمع صوت عبد الرحمن كمن كان موءتلفًا عليهِ غير ان شدة التعب وتاثيرات السفر كانت قد اضعفت حواسهُ فلم يعرف من الصوت ان الذي يكلمهُ هو مولاهُ فقال لهُ عبد الرحمن ارني التحرير فاراهُ اياهُ وقال لهُ لا يقراهُ غير صاحبهِ غير ان عبد الرحمن لم يعرف الخط فقال لهُ ما علامتك في مولاك فقال وجههُ وصوتهُ وشامة في كتفهِ الايمن فقال لهُ قم وانظر ولما تفرس فيهِ برهة عرفهُ وكاد يطير فرحًا فقبل قدميهِ واخبرهُ عن كل ما كان من امر السفاح ونساء بني امية بحسب ظواهر الامور لانهُ لم يكن من الذين يقدرون ان يفهموا بواطنها ولا ان ينظروا في ماجرياتها ومقاصد اصحابها ونتائجها ففض عبد الرحمن ختم التحرير وقراهُ فاشتعلت نيران الوجد في فوادهِ وشب لهيب الشوق واضطرب اضطرابًا لا يضطربهُ غير العاشق الولهان عندما يرى معشوقهُ في ما يخسرهُ اياهُ على غير رضاها وتنهد وتحسر وتاوه وقام وقعد ولم يتنكر حينئذٍ بالمال ولكنهُ قال لسعد العبد انك تعب فنم واسترح ولا تخف ضرًّا فدخل سعد الخيمة ونام فيها وخرج عبد الرحمن واخذ يتمشى ويتامل في سوء حظهِ ومصائبهِ ومصائب محبوبتهِ التي كان يعرف ان السفاح انما اتى بها الى قصرهِ ليتزوجها وانها مع ذلك لا تزال مقيمة على عهدها وهذا مكن محبتها في قلب عبد الرحمن وحملهُ على ان يقوم لما عندهُ اعتبار واي [illegible] الان اعتبار

الفتاة يكون بالامانة وبحسن الخصال وسعة الصدر ولين العريكة والانقياد والثبات في محبة الذي تعاهدهُ معاهدة طاهرة وكان عبد الرحمن يعرف كل ذلك حق المعرفة ولذلك زادت حسرتهُ فبكى فقدان المجد والسطوة وشعر بالاحتياج اليهما شعورًا اشد من شعوره بهما عند ما كان يطلب الفرار للنجاة من الموت قتلاً بسيف الاعداء لانهُ كان يرى بابًا للفرج بالهرب اما الان فراى انهُ لا يقدر ان يسعف محبوبتهُ المظلومة في شيء ولولا الاحتياج الى السطوة والمال لحماية الذمار في هذا العالم لكان من واجبات العقلاء ان يحتقروهما كل الاحتقار وان يحسبوا الانعكاف على تحصيلهما عارًا ودناءة لانهُ ما الفائدة منهما لو كان كل انسان يقدر ان يكون مساويًا لجميع ابناء جنسهِ بدونهما وهذه هي الحال في البلدان التي لم تبلغ الدرجة القصوى من التمدن كالبلدان الشرقية التي قد افسد فيها الجهل اكثر حقايق الامور ولذلك نرى اعتبار الانسان وسطوتهُ وحقوقهُ بقدر مالهِ فكانهُ كل القوة في العالم مع انهُ بلا العقل والمعارف التي تدبرهُ لا يكون الا واسطة مفسدة للامم ومضعفة لقواهم ونجاحهم وقد رات الامم المتمدنة ذلك وعرفت حقايقهُ فنراها تعتبر القوة العقلية اكثر من المالية واقترانهما يعد كل النجاح وما دامت الامم تفضل تحصيل المال على كل شيء وتقدمهُ على المعارف لا تقدر ان تبلغ المقصود ولكنها تسير الى وراء وتضعف ضعفًا لا تشعر بهِ الا بعد ان يتمكن منها كل التمكن وهذا هو الذي حمل الامم المتمدنة كامة المانيا على ان تجعل التعلم الزاميًا لان البشر يطلبون المال بدون ان يحرضهم محرض على طلبهِ ولكنهم يتقاعدون عن طلب المعارف التي هي اساس جلب المال ولذلك تهتم بها الدولة التي تحب ان تقوي الامة وتجعلها تتقدم تقدمًا سياسيًا

وفي الصباح استيقظ العبد سعد وقال لمولاهُ لقد اتيتك بمال لسد احتياجك واذا اخبرتني عن مكان اقامتك سآتيك باكثر ودفع لهُ الدراهم فسر بها عبد الرحمن لانهُ كان محتاجًا اليها كل الاحتياج وقال لامير الربع ان هذا العبد هو من عبيدهِ فاكرمهُ فقال لهُ عبد الرحمن الصمت اولى من تادية شكر لا يوازي اقل جزء من جميلك وعنايتك اما الان فقد عزمت على مباينة هذا الربع الذي صادفت فيهِ كرامة يصادفها ضيفك واظن ان غيابي لا يكون طويلاً وان طال فلا تمحو مرور الزمان ذكر الايام التي صرفتها عندك وان كان لي نصيب من الحظوى بابنتك لا اخسرها ولو عاندني الزمان وعلى كل حال سانفذ اليك خبرًا بهذا الشان بعد زمان ليس بطويل فاطلب اليك ان تسبل ذيل المعذرة على قصوري وهفواتي فاجابهُ هذا الامير بكلام لطيف وزودهُ ما يكفيهِ اكثر من عشرة ايام واركبهُ هجينًا واراد ان يرسل معهُ رجلاً من قومهِ للقيام بخدمتهِ فقال لهُ عبد الرحمن لو لم يكن سعد معي لطلبت اليك ان تصحبني بعبد من عبيدك وبعد ان غابت الشمس ودع عبد الرحمن القوم وركب الهجين وسار قاصدًا البلاد المصرية لان ما سمعهُ من سعد عن اجتهاد السفاح في التفتيش عليهِ بين لهُ انهُ لا امنية لهُ في البلاد السورية فصمم على مباينتها وقال لسعد لا تفارقني الا بعد ان اتي المكان الذي ارى انني اقدر ان استامن فيهِ على نفسي فقال لهُ السمع والطاعة وسارا مسرعين

اما الخصي فكان لا يزال يبحث عن عبد الرحمن وكان قد صادف عبدًا اخر بعثتهُ شقيقة عبد الرحمن بمال وجواهر ليبحث عن اخيها ويعطيهُ اياها فسارا معًا وكانت شقيقة عبد الرحمن قد هربت وخبات ما تيسر لها ان تخبئهُ من الجواهر وكانت تعرف ان شقيقها عبد الرحمن في خطر دايم مبين وانهُ بلا مال

لا يقدر ان يحيي نفسهُ ولا ان يطيل غيابهُ بدون احتمال الذل وشدة الفاقة وكثيرًا ما صادف الخصي وعبد شقيقة عبد الرحمن فرسان السفاح يبحثون عن مولاهما واتيا الربع الذي كان نازلاً فيهِ عبد الرحمن بعد خروجهِ منهُ بيومين وقبل انتقالهِ في طلب المرعى بيوم فقال لهم الشيخ بعد ان وصف عبد الرحمن والعبد سعدًا ان جعفرًا اي عبد الرحمن وعبدهُ ذهبا منذ يومين فعرفا انهما عبد الرحمن وسعد وقالا في نفسهما ان ذهابهما انما هو الى الديار المصرية فركبا هجينيهما وسارا في اثرهما وكان الخصي منشغل البال من جهة بدور لانهُ كان يعرف ان قربها من الشام وقيامها زمانًا طويلاً في مكان واحد مما لا يوافق غير انهُ قال ارى انهُ لا بد من الوقوف على خبر عبد الرحمن والاجتماع بهِ وبسعد قبل الرجوع وكانا يسيران ليلاً ونهارًا ويستريحان مرتين كل يوم ليطعما هجينيهما

ودخل عبد الرحمن بلاد مصر غير انهُ لم يدخل مكانًا معمورًا لان السفاح كان قد شدد الاوامر التي كان يبعث بها الى عمالهِ في طلبهِ وضاعف عدد الفرسان الذين كانوا يفتشون عليهِ فراى انهُ لا امنية لهُ في القرى والمدن فاتى البدو واقام في ربع من ربوعهم وكان لا ينام مرتاح البال لان خوف الوقوع في يد عدوهِ الالد كان يقلقهُ ويشغل افكارهُ ويحملهُ على النهوض باكرًا والخروج مع الرعاة وكانت حياتهُ في مصر بئس الحيوة فبعد ان اقام هو وسعد نحو عشرة ايام قال لهُ ارجع يا سعد وبلغ الخصي ما رايت ثم اخذ قرطاسًا وقلمًا وكتب جواب الرسالة التي اتتهُ من بدور وكان عبد الرحمن يستصحب معهُ دائمًا كل ما يلزم من ادوات الكتابة وهذا هو نص الرسالة المذكورة

بسم الله الرحمن الرحيم

قد احاطت بي الويلات والشدايد واشدها ويل الفراق لا انام مرتاحًا لان العدو مجتهد في طلب اعتقالي فارى الدنيا مع اتساعها ضيقة ومع ذلك الوجد افعل فيَّ من هذه الرزايا ولو كان الاجتماع قبل ساعة الفراق هو كل ما رايت من المحبوبة لما اشتد غرامي وهيامي اشتدادًا اقلقني وسلب راحتي ولكنهُ اجتماع احيا فيَّ وفي منتهى املي ذكر ما تحبهُ نفسي من السجايا الحسنة والاخلاق الممدوحة يا مهجتي الثبات شاني الان والى الابد والامانة ديدني ولو تقلبت الاحوال واذا اغتصبتك ايدي الظلم فانت لي وعذرك في ظلم ظالمي ولا اعلم ماذا يكون نصيبي بعد هذه الضيقات فان كان حسنًا فادعوكِ اليَّ وتشاركيني بهِ وان كان هوانًا فاحتملهُ عنك وحدي وعليك انت بالاقامة في قصور فتحت اهليتك ابوابها لكِ وبرهان فضلكِ واماناتك ما مكنني لسان الحال من الوقوف عليهِ وهو رفض السعادة الحاصلة لطلب الشقاء الحالي الذي ارى انهُ يزيد كل ما طال الزمان عوضًا عن ان ينقص ووصول عطاياك خلصني من ضيق يكاد الهلاك يكون اهون منهُ وهديتك مكنتني من المجيء الى المكان الذي يخبرك عنهُ موصل رسالتي ختام كلامي تجديد عهدي وبيان شدة شوقي ووجدي فان مت فالثبات في غرامك يكون ختام حياتي وان حييت فحبك غذاء نفسي وغاية املي يا مهجتي وفؤادي

وبعد ان ختم عبد الرحمن هذه الرسالة عنونها باسم الخصي بدون ان يذكر اسمهُ خوفًا من ان تضيع ويجدها عدو فيعرف منها ما يكون سببًا لوقوفهم على خبرهِ وقال لسعد قل للخصي انني ساقيم هنا ما زلت قادرًا ان اقيم وان تكاثرت عليَّ المخاطر اهجر هذه الربوع فاطلبوني في غيرها فاذهب بسلام على بركات الله

الفصل الثاني

ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منهُ

انهُ ليؤُس كفور ولئن اذقناهُ نعماء بعد ضراء مسته ليقولنَّ ذهب السيئات عني انهُ لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير وهذا الاجر انما هو لعبد الرحمن الذي كان يشكر ربهُ ويستغفرهُ في كل حال وكان يختبئ في النهار ويجيي اكثر الليل خوف العدو وكانت محبوبتهُ بدور بعيدة عنهُ ومع ذلك كان لا يتذمر ولا يتضجر ولكنهُ كان معتصمًا بالصبر الجميل ويلتقي الرزايا بعزم ثابت وهكذا امسى هو على ما كان عليهِ وبدور في ذلك السجن والخصي يفتش على سعد وسعد يفتش على الخصي ولا ريب ان هذه الحال هي مما يبين باجلى بيان ان عبد الرحمن وبدور صادفا في اول حياتهما من الهموم والرزايا والاتعاب ما يحملنا على ان نرثي لهما ونشفق عليهما ونرغب في الوقوف على كل ما صادفاهُ الى النهاية وكانت بدور لا تزال معتصمة بذلك الصبر الذي يسهل على الانسان سلوك الطرق الصعبة ويمكنهُ من قطعها بدون ان يشعر بما يشعر بهِ من يقطعها نفسها وهو قليل الصبر وضعيف الجلد اذا لم يوخرهُ ذلك عن قطعها ويوقعهُ في الهلاك قبل الخلاص منها غير ان السجن كان يخسرها ما كانت متعودتهُ مما يروض الجسد وينشطهُ فاضر ذلك بجسدها واضعفهُ وبدل احمرارها القاني بالاصفرار وخسرت عيناها ما كان لهما من الزهاء والماء فكانتا كانهما مصباحان يكاد يفرغ زيتهما وكانت ذليلة يحملها شوقها على النوح وليس فراغ صبرها فكان سلوانها ذكرى حبيبها وانتظارها الموت قبل الفرج وهذا قبل ان تبلغ من السن التسع عشرة سنة لا بل قبل ان تبلغ ١٨ سنة وكانت تنام على فراشها في الليل متوسلة الى الله سبحانهُ وتعالى ان يفتح لها باب الفرج ويخلصها من ضيقها وكثيرًا ما كانت تقول ان الله لا يهمل من يتكل عليهِ ولكنهُ ينقذهُ من ضيقاتهِ بيمينهِ القادرة ولا عجب

ان ارسل اليَّ ملاكًا او مخلوقًا روحيًّا ليفتح باب سجني ويذهب بي الى حيث اصادف حظًّا وسعادة ونامت في ذات ليلة وهي تقول ان الفرج قريب وما على الله من شيء عسير وعند نصف الليل رات مخلوقًا لطيفًا واقفًا عند فراشها رافعًا بيسدهِ غطاءها ولهُ جناحان فظنت وهي في الحلم ان ما تراهُ انما هو ملاك ارسلهُ الله ليخلصها من سجنها فخاطبت انها قالت لهُ شاكية لقد طال زمان عذابي فالفرج انما يكون بك فانقذني من هذا السجن ولك عند الله اجر عظيم ولم يكن ما راتهُ ملاكًا ولكنهُ كان نتيجة هدسها وتصوراتها فسمعتهُ يقول ان الله مع الصابرين فقالت

ايسمحُ دهري باللقاء ويرتوي
فوادي وتشفى لوعةٌ وغليلُ

فقال

سبيلُ الهوى صعبٌ لسالكهِ ولا
يُطاوَعُ فيهِ ناصحٌ وعذولُ

فقالت

نموتُ بهِ العُشاقُ طورًا وتارةً
نعيشُ منى للوصل كان سبيلُ

فقال

فما لكِ غيرُ الموتِ في علة الهوى
اذا لم يكن صبرٌ لديكِ جميلُ

وعندما اسمعتها تصوراتها وهي في المنام ذلك نهضت مرتعدة الفرائص وقالت حسبي الله ونعم الوكيل واستخرطت في البكاء لانها ظنت ان ذلك يدل على طول حبل عذابها وضيقها ثم نامت الى الصباح وفي النظر الى الصورة المطبوعة في صدر الرواية في هذا الجزء من الجنان ما يبين ظواهر حلم بدور ولولا تعقلها وثباتها ومباديها الحسنة لطرحها التشديد والظلم في ما يحملها على ان تسلم نفسها للسفاح التخلص من الشدائد المهلكة وهذا يبين ان المعرفة

للنساء هي من اهم الامور وانفعها لانهن بدونها لا يقدرن ان يعرفن واجباتهن معرفة واضحة صحيحة تمكنهن من القيام بها حق القيام ومجانبة كل ما يخل بها واذا نظرنا الى حالة القوم الغير المتمدنين ونسائهم كاهالي اواسط افريقية وغيرها من البلدان والجزائر نرى انهم وان كانوا لا يزالون محافظين على ابسط انواع السياسة قد قادهم فساد الفطرة وقوة الشهوات الحيوانية الى ما يفعل فيهم فعلاً مهلكاً ومفسداً للنسل ولذلك نراهم ينقصون في تلك البلاد وفي جزائر الساندويش حتى ان قوماً منهم قد انقرضوا انقراض قوم عاد بالامراض والشرور وما ذلك الا من نتائج الجهل الذي يفسد الفطرة ويبيح للانسان فعل ما يشتهيه عوضاً عن ان يحصنه ويحمله على مراعاة حقوق الصيت والناموس ومع ان الدين هو من افعل القوات في الجاهل ويحمله على ان يفعل ما لا يفعله لولا خوفه منه قد برهن لنا التاريخ والاختبار انه لا يمنع سريان ذلك الفساد الذي يقوى في الانسان بضعف القوة العاقلة ويكثر كلما قل عمله وشغله ومع اننا نرى في البلدان المتمدنة من الفساد ما يشين الانسان ويأتيه بالعار والامراض الناتجة عن التوغل في الملذات واطلاق العنان للنفس في المآكل والمشارب نرى من الفضائل عندهم والاداب والمبادي الصحيحة والناموس والاعتناء بصيانة الصيت ما لا نراه في الشعوب الجاهلة وهذا الفرق هو نتيجة المعارف لانه كلما زادت معارف الانسان كثر اعتباره لنفسه والتذ بالوقوف على الحقائق وهذا يشغله ويحمله على المحافظة على ناموسه وصيته وكل من يظن ان الحرية الغير المرتبة للشبان لا تشينهم وتجلب عليهم العار وقلة الاركان يخطئ خطأ مبيناً ويكون من الذين تمسكوا بالحرية من ذنبها الذي تستحي ان تحسبه منها لانه يقربها الى الوحشية مع انها لا ترتضي بان تكون عن الدرجة الانسانية لان ذلك يكون سبباً يلهي الشبان عن اعمالهم الا في ما ندر وهذا لا يعتد به اذ يفتح لهم باباً لتبذير ثروتهم والاوقات التي كان الخليق بهم ان يصرفوها في الاجتهاد طلباً للتقدم والوصول الى ما يصل بهم الى المركز الذي من واجبات كل انسان الوصول اليه ليكون عضواً نافعاً من جسد الامة لئلا يقطعه اهل الادب عن ذلك الجسد فيمسي في هلاك ادبي في هذا العصر احسن منه هلاك الذين كان يقتلهم المصريون القدماء والاسبارتيون لانهم لم يأتوا الامة بالنفع بالقيام بحق اعمالهم واذا امتد ذلك بالقدوة في الامة وساعده الجهل يفسد كل الشبان والفتيات فساداً والعياذ بالله منه ولذلك كانت المعارف الصحيحة من الامور التي لا بد للنساء منها ليتمكن من القيام بحق التربية والامانة ومقتضيات حسن الصيت والناموس والحب وادارة البيت وبدونها خسارتهن انفع وارجح من الحصول عليهن ونظن انه يصعب على اكثر نساء الشرق ان يدركن هذه الحقائق ادراكاً واضحاً لانهن لم يبلغن من المعارف الدرجة التي تمكنهن من ان يعرفن منافعها وتاثيراتها فانهن كالذي يعرف اسم علم الحكمة الطبيعية ويعرف موضوعها بدون ان يعرفها او يقف على قواعدها فمعرفة الاسم لا تمكنه من ان يعرف منفعة العلم وهذه هي معارف اكثر نسائنا واظن انها معارف اكثر شباننا لان سوء التربية مع النقص في اكثر المدارس يحمل الطلبة على ان يكتفوا بما تعلموه قبل ان يشتد فيهم طلب ملذات العالم وملاهيه والحرية المضرة التي مصدرها التربية الغير المرتبة وهذا الاكتفاء سيكون مصدراً لشقاء كثيرين من الذين يخدعون انفسهم ويظنون ان معرفة القراءة والكتابة ومبادي النحو والصرف والعروض ومبادي لغة اجنبية تجعل الصناعة والزراعة دون مقامهم فلا يتعاطونها اذا

(ستأتي بقيتها)

ملح

(من قلم وانيس افندي يزكيان مدير تلغراف بكفيا)

التوفير

زار رجل صديقاً من اصدقائهِ ليلاً فرأى السراج مشتعلاً وهو من سرج الفخار المفتوحة ورأى في السراج عوداً من عيدان الكبريت ليصلح بهِ السراج عند الاقتضاء فلام الزائر صاحب البيت على ذلك وقال لهُ ضع ابرة عوضاً عن عود الكبريت لانهُ يمتص كل ليلة قمحتين او ثلثاً من الزيت والابرة لا تمتص شيئاً

الانسان وبنات آوى

احاط كثير من بنات آوى بيت رجل واخذت تصرخ فتضجر منها صاحب البيت وخرج غضباً ونبح برهة ثم دخل البيت فسألتهُ امراتهُ قائلة ماذا فعلت فقال لها ان بنات اوى تتجنب المجيء الى البيوت التي فيها كلاب فخرجت ونبحت لاعرفها ان في هذا البيت كلباً كبيراً

ارملة وبخيل

اتت امراة ارملة لها تسع بنات وكيل خرج دير من الاديرة وقالت لهُ اننا عشر نساء ولا رجل بيننا فاحسن الينا فقال لها البليك عنا فاننا اربعون رجلاً ولا امراة عندنا .

رجل وزاد

كان فلاح يذهب الى الحقل كل يوم فتزودهُ امراتهُ ما يكفيهِ النهار بطولهِ فكان يأكل الزاد في الطريق قبل ان يصل الى الحقل ويبقى طول النهار بدون أكل فقال لامراتهِ ذات يوم زوديني ما يكفيني ثلثة ايام ففعلت فذهب واكل نصف الزاد في الطريق وعند ما اتى الحقل راى انهُ لا يزال معهُ زاد فرجع مسرعاً الى البيت وقال لامراتهِ افرشي لي الفراش فقالت لماذا فقال انني مريض والشاهد تمنعي عن ان أكل حسب العادة فقالت لهُ ويحك لقد اعطيتك زاداً كافياً لثلثة ايام ففطن للامر ورجع الى شغلهِ

الجاهل والتلغراف

كتب ولد الى ابيهِ طالباً اليهِ ان يرسل لهُ حذاء فكان الوالد يسمع انهم يرسلون بالتلغراف كل ما يرغبون في ارسالهِ فربط الحذاء بخيط وعلقهُ في السلك التلغرافي وكتب تحريراً قال لهُ فيهِ ولدي العزيز الحذاء الذي طيهِ واصل صحبة التلغراف فاستلمهُ وعرفنا وبعد ذلك ببرهة قصيرة اتى ناظر السلك ليناظر عليهِ فراى الحذاء معلقاً فاخذهُ ولبسهُ وراى التحرير فقراهُ وخلع حذاءهُ العتيق البالي وعلقهُ بالسلك وكتب لوالد ذلك الولد الجواب الآتي وهو سيدي الوالد وصل الحذاء وقد ارسلنا لكم الحذاء العتيق لترقعوهُ فنرجو سرعة ترجيعهِ صحبة التلغراف فاتى الوالد واستلم الحذاء من السلك ورقعهُ وعلقهُ والجواب فيهِ فاتى ناظر السلك واخذهُ علاوةً على الاول

حسن الجواب

قال حاكم لاحد اعوانهِ انت فروني فاذا خلعتك ابرد فاجابهُ اطلب الى الله ان يطيل زمان الشتاء

ذئب وابن اوى وبغل

اتفق هولاء الحيوانات الثلثة على ان تأكل من كان منها اكبر سناً من الجميع واتفق الذئب وابن اوى على أكل البغل فعرف البغل مكرهم فقال الذئب عمري مائة سنة وقال ابن اوى وعمري انا ستون ثم سالا البغل عن عمرهِ فقال لهم انني ولدت عند مكار فكتب تاريخ ولادتي على حافري فتقدما وانظراهُ فتقدم الذئب فلبطهُ البغل لبطة شج بها راسهُ واماتهُ فخاف ابن اوى وفر هارباً وهو يقول الرحمة عليك يا ابي لانك لم تعلمني القراءة

الجنان

الجزء الثامن

في ١٥ نيسان سنة ١٨٨٣

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان لدول اوربا في هذه الايام شغلين مهمين وهما التوفير واقامة الاستعدادات الحربية برًّا وبحرًا واذا رأينا بعضها يسير في سبيل يودي الى غير ذلك نرى ان الغاية القصوى انما هي ازدياد القوة الادبية والمادية بتكثير العساكر والمال والمعارف وتسهيل اسباب الانتقال وتكثير البوارج والقلع واختراع المدافع والبنادق والبارود وغيرها ومن يا ترى يقدر ان ينظر الى ذلك بدون ان يحاول تخمين النتائج التي تاتي بها تلك الاعمال ومن يا ترى يسمع ان العهدة التي اقامها مجلس نواب فرنسا للبحث في الحصون التي شرعت الحكومة في بنائها قد قررت انهُ ما من صالح للامة الفرنساوية في هذه الحصون ولكن صالحها انما يكون في بناء عشرين قلعة جديدة خلا القلع التي يرغب وزير الحرب في بنائها بين لونجفي وبلفورث وان اكلاف هذه القلع تكون ثمانية ملايين من الليرات الانكليزية وان دولة المانيا اخذة في تحصين ميتس وستراسبرج تحصينًا منيعًا بدون ان يظن ان في ذلك من المقاصد ما يخاف العالم ان يراهُ يخرج من القوة الى الفعل وليس فقط ذلك ولكن منذ مدة قصيرة اتت الرسالات البرقية بخبر الاستعدادات الكثيرة التي شرعت في اقامتها دولة ايطاليا اما روسيا فقد وسعت دائرة استعدادها توسيعًا جمع بين الشرق والغرب وكم من مرة سمعنا ان روسيا وبروسيا متحدتان وان ايطاليا متحدة معهما ولا عجب اذا اسمعنا الزمان عنهم ما اسمعنا عن معاهدة بروسيا وفرنسا السرية التي لم يتم امرها وليست دولتنا العلية في غفلة عن مقتضيات الحال لانها لا تغيب شمس بدون ان تقرر توفيرًا واصلاحًا حربيًّا وبعد تعديل الحال ذلك التعديل الذي يتبع الاعمال العمومية المهمة نرى الحكمة في التوفير والقوة في العسكرية والبحرية ولو كانت اسبانيا غير منشغلة في الداخلية شغلاً اهم من شغلها في الخارجية لقررنا عنها ما قررنا عن غيرها على انهُ ما ادرانا ماذا تكون النهاية فيها فان ما نراهُ من السكون انما هو ما يتبع الانواء ويسبقها اما انكلترا فهي في جهة الدفاع فنراها منشغلة في تحصين حصونها البحرية عند البواغيز وفي تقوية قوتها البحرية وفي ما قالهُ موسيو تيرس رئيس الجمهورية الفرنساوية مما نقرر في مكان اخر من هذا الجزء من الجنان ما يدل على ان الدول تخاف ان تمسي وهي في حالتها الحاضرة في صعوبات تسوقها الى الحرب ولا ريب ان السبب هو لانها تعتقد جميعها بانها غير مستعدة الاستعداد الكافي للقيام بالحروب التي اذا عرف الانسان مبتدأها لا يعرف منتهاها وفي ملاحظة مجانبة بروسيا الاسباب قبل اتمام استعدادها للقيام بالحرب الاخيرة ما يبين ذلك با[illegible] وما من احد لا يعرف انهُ اذا [illegible] بانهما

تقدر ان تفوز بالنصر على غيرها لا تتاخر عن فتح الحرب عليها فاذاً مصدر بعض هذه الاستعدادات انما هو خوف بعض الدول من البعض الاخر ولا بد لذلك من نهاية لانهُ لا يمكن ان يدوم الحال على هذا المنوال وان تقام الاستعدادات بدون انقطاع ولذلك لها نهايتان وهما اما صرف الجنود وتوقيف الاستعداد واما افراغ الجعبة برشق السهام التي اجتمعت فيها وهذا هو الحرب فالاول ابعد من الثاني ويا حبذا لو عرفت الدنيا الى اين مصيرها بالاختلافات الدولية والحال الواقع في الميزانيسة وثورات الجمهوريين والانترناسيونال وغير ذلك واوربا في هذه الايام تحاكي فرنسا في ابتداء الثورة التي حدثت في اواخر القرن الماضي فان الشعوب تنازع الملوك حقوقها والكفر يحارب الدين فهنا يغلب هنا وذلك يظفر هناك بالمرغوب وقوة الجهة الواحدة تكون بضعف الجهة الاخرى هذا ولا نقصد ان نقرر ما يتعلق بالشر وان نترك متعلقات الخير على اننا نكاد لا نرى هذا الخير ولو نظرنا اليهِ بالمكبرات في زمان جمع فيهِ العالم بين الارتباكات الداخلية والخارجية واذا راجع الانسان اخبار القرون الماضية لا يرى انها كانت اقل شرًّا او اكثر راحة لان هذا العالم هو ذلك العالم غير ان نبذ الانسان ساكنهِ يحملهُ على ان ينتظر من نفسهِ اكثر ما تقدر ان تقوم بهِ ما دامت سالكة مسالك الطمع والحسد .

سباستيبول

قالت جريدة الموسكو كازت الروسية انهُ عند نهاية شهر اذار الماضي اجتمعت جمعية مخصوصة تحت رياسة حضرة الكراندوك قسطنطين اعضاؤها من الوزراء ومتوظفين آخرين وذلك للبحث في الكيفيات التي بها تكون موضوعًا للفحص لجهة اجراء الاصلاحات المطلوبة في موانئ القرم فكانت نتيجة هذا الاجتماع تصميم الحكومة الروسية على انشاء محل عظيم لبناء البوارج في نقولايف وان يعطى لسباستيبول اهمية تجارية بدون غض النظر عن مناسبتها لتكون مينا سفن حربية وقد تقرر ان تقام في سباستيبول الوسائط الممكنة من تسليح وتحضير البوارج الحربية وغيرها ولذلك سيصير بناء محل لبناء السفن ومخازن ومعامل للقيام بذلك العمل وربما كان الخليج الجنوبي مفرزًا لدخول المراكب الحربية والتجارية اما الجهة الشرقية خلا خليج كورابلنايا فتكون مخلصة للاعمال الحربية البحرية اما الجهة الغربية فتكون تحت ادارة حكام تجاريين وقد صار طلب تقرير الكيفية الاتية لجهة بناء القلاع وهي اولاً ان يصير بناء حصون برية على راسي الخليج لتمنع مراكب الاعداء من الدنو من المكان ثانيًا ان يصير بناء قلعتين منفردتين مع حصون للمدافع امام خليج قوساق وكاميش وستريلس وفي بالاكلافا اما مراكز الساسون كورا فسيصير تحصينها بحصون منفصلة ومواضع مدافع من بالاكلافا الى نهاية الخليج الكبير ثالثًا وان يصير بناء قلعتين بنوع يمكنهما من حماية مصب نهر بلبك وذلك لحماية الجهة الشمالية وخوفًا من نزول جنود الاعداء اذا انتشبت حرب في كاشا او في اوباسوريا

الهند

ذكر في جريدة الليفانت هرلد انهُ قد تقرر الجنرال لبرون لو قائد حملة الانكليز على قبايل جاهرت بالعصيان في الهند الانكليزية وقتلت الماضي في ١٢ اذار ان كل المحلات المواطية قد ضعفت وان الفرقة قد تممت الواجبات التي فرضت عليها والنتيجة ان قبيلتين قويتين عاصيتين على الحكومة الانكليزية قد خضعتا كل الخضوع وقد صار خرب ٢٠ قرية عاصية وقد خضع ١٥

شيئاً للحكومة وأطلق سبيل أسرى كثيرين وقد صار
شنق شير علي الذي قتل اللورد مايو وقد قرر انه
كان عازماً على قتل اللورد المذكور وهو والي الهند
والجنرال استوارت مدير سجن جزيرة اندامان
وانه لما سمع صوت اطلاق المدافع عند قدوم نائب
الملكة وهو الوالي المقتول اخذ في ان يهيي السكين
في غابة من الاشجار والمظنون انه لم يكن مختبئاً بين
الصخور ولكنه كان مع ارفاقه وعند ما خيم الظلام
دنا شيئاً فشيئاً من الوالي ولم يتبين من البحث في عمله
ان له تعلقاً بثورة عمومية ولم يقرر شير علي الا انه لم
يقدر ان يضبط نفسه عن قتل ذلك الوالي وقد عين
مجلس الهند ٥٠٠ ليرا لارملة القاضي لوردمايون معاشاً
سنوياً وذلك لان زوجها قتل في خدمة الحكومة وابتداء
دفع المعاش هو يوم توفي القاضي المذكور .

اتحاد الدول في اوربا

قالت جريدة الغالنياني الانكليزية انه نشرت
جريدة البيان بوبليك وهي الجريدة التي تنشر اراء
موسيو تييرس جملة لجهة اتحاد الدول في اوربا وقالت
فيها انها قد عرفت ممن يركن الى اخباره انه لاصحة
لما اشاعته الجرائد الالمانية بهذا الشان فان جميع
الدول سالكة مسلك التيقظ والمجانبة خوفاً من حدوث
اختلافات جديدة اذ انها ترغب كل الرغبة في
المحافظة على السلام اما عقد الاتحاد بين الدول
فهو عبارة عن طلب الفتح والان ما من احد يرغب
الا في التخلص من الوقوع في صعوبات جديدة وما
من احد يرغب في التعدي على فرنسا والمانيا لاتحب
ان تتداخل في ما يتعلق باحوالها الداخلية والحقيقة
في ذلك اتحاد الصوالح الدينية والسياسية البروسيانية
والايطاليانية اما ما شاع من ان ايطاليا ترغب في
ان تطلب ترجيع نيس وسافوي فهو ما قد كذبته
ايطاليا كل التكذيب ولم يطلب موسيو تييرس الى
المجلس العالي ان يوخر المباحثة لجهة رومية خوفاً
من وقوع العدوان ولكنه رغب في مجانبة مباحثة
لاتجدي نفعاً لانه لايمكن تسوية مسئلة رومية الان
اما اجتهادات فرنسا فهي مصروفة في سبيل تحسين
العلاقات بين الكرسي المقدس وايطاليا

بروسيا وايطاليا

قالت جريدة غالنياني الانكليزية اننا قد قرانا
في جريدة الموريال دبلوماتيك جملة لجهة العلاقات
بين ايطاليا وبروسيا قالت ان اهم الاتفاق
الذي تقرر في غاستن في السنة الماضية بين وزير
المانيا الاول ووزير النمسا والمجر الاول انما هو على
مجانبة المداخلة في امور ايطاليا ومضادة كل مداخلة
تجتهد في ترجيع سلطة حضرة البابا الزمنية والظاهر
ان البرنس دوبسمارك قد حول الى نفع بروسيا
كعادته الاتفاق المعقود بينه وبين النمسا وقد جعله
مسند مخابراته مع رومية متنهزاً فرصة تقلقل بعض
اهل التحزب ومطامعهم وقد قال العالم السياسي
ان الاتفاق بين بروسيا وايطاليا مقام لمنع نفوذ
اجراآت فرنسا لجهة ترجيع سلطة حضرة البابا الزمنية
ولذلك يقال ان هذا الاتحاد هو اتحاد مدافعة صرف
ومصدره انما هو شي لايحدث ابداً

انكلترا وامركا

قالت جريدة التيمس انه تبين باجلى بيان من
المباحثات التي جرت في ٢٢ اذار لجهة دعاوي
الالاباما في مجلس الامراء ان الاعضاء خلا الوزراء
قد اجمعوا على السياسة التي ينبغي ان اعول عليها
في ما يتعلق بذلك ومع ان المباحثة كانت قصيرة
كانت ذات اهمية واللورد دربي هو الذي فتح
البحث بخطاب حسن جداً وكان مهتماً كل الاهتمام
في وزن كل كلمة كان يلفظها ومع ذلك يبين من
قراين الكلام انه كان يخاف ان تفقد [illegible] مركزها

الاصلي في اضطراب المخابرات فكان يطيل الكلام
في ما يتعلق بما ربما كنا نقاد شيئاً فشيئاً بامل تخليص
المعاهدة من الالغاء الى ان تمسي الوزارة قابلة بما
حلفت انها لا تقبل به مطلقاً هذا ولا نقدر ان نقول
ان جواب اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا
كان ما اتى المجلس براحة البال مع انه قال انه لم
يظهر ابداً ان الحكومة مالت عن السبيل الذي قالت
انها مزمعة ان تسير فيه وانها مصممة في هذا الخلاف
وفي غيره على ان تقوم بحق تقريراتها فان ما قالته بهذا
الشان وما قاله مستر كلادستون وهو نفسه في ابتداء
جلسات المجلس في هذه السنة انما هو السياسة التي
لا يزالون مصممين على اجرائها واثر هذا الكلام
تاثيراً حسناً غير ان اصرار وزير الخارجية على التمنع
عن تبيين اجرآات الحكومة الحالية والاجرآات
التي هي مزمعة ان تجريها لجهة الدعوى التي ستقيمها
انكلترا على امركا لمقابلة دعاوي الالاباما ازال تلك
التاثيرات وقال الوزير المشار اليه انه كان غير قادر
ان يقول ان الحكومة مصممة على قيام تلك الدعوى
او على الاقلاع عن قيامها وانه لو كان عارفاً عزم
الحكومة بهذا الشان لبقي مصراً على عدم اظهاره
فراى الاعضاء ان هذه الاحتياطات هي متجاوزة
حدود الاعتدال فانت بكدر هذا ولا يقتضي ان
نقيم مخابرات تكاد تكون بلا نهاية لنبين ان تفسيرنا
المعاهدة هو التفسير الصحيح وانه لا بد من ان يجري
الامر بموجبه لان نتيجة ذلك انما هو الارتباك والكدر
ولكننا نعرف مقصودنا نحن من هذه المعاهدة وان
دواعي الناموس تدعونا الى ان نقوم بحق ما فهمناه
من معنى تلك المعاهدة وليس اكثر من ذلك فان
ضمنا على حفظ هذا المركز فربما كنا نقدر ان نقرر
تسوية واذا ملنا عنه فربما كنا نسقط في ما لا نحب
ان نسقط فيه ولا بد من ان المباحثات في المجلس
تقوي عزم الوزراء في قيام المخابرة مع امركا ولا تتردد
عن ان تقول انه اذا تسلحنا بالاحتياطات اللازمة فلا
نخاف من قيام الدعوى ولا بد من ان نخبر قومسيون
المحكمين ودولة امركا اننا نقيم دعوانا بدون ان نقصر
بالدفع الذي قدمناه لدفع بعض الدعاوي الامركانية
وان نقول للمحكمين انه ولئن كنا نركن الى حقانيتهم
وحكمتهم كل الاركان لا نقدر ان نسلم بانه من واجباتهم
ان يحددوا الدعاوي التي تحال اليهم فان ذلك انما
هو من متعلقات الدولتين اي انكلترا وامركا واذا لم
نصل الى هذه النتيجة قبل حلول زمان العمل الثاني
من اعمال هذا القومسيون اي في الشهرين المعينين
للفريقين ليقدما براهينهما وما عندهما من الدفع يكون
من واجباتنا المكدرة ان نخرج من دائرة تسليم هذه
الامور الى التحكيم

بطريركية الروم واكسرخوس البلغار

ما ياتي هو ترجمة البنود التي قررها القومسيون
المؤلف من بعض الاكليروس بامر غبطة بطريرك
الاستانة وقد قررها سينودوس البطريرك المومى اليه
وتقدمت صورتها للباب العالي وقد صدر الامر
بارسالها الى جمعية وكلاء البلغار المقامة في اورتاكوي
ليتفاوضوا لجهة قبولها اما البنود فهي هذه

البند الاول . قد تقرر تشكيل اكسرخسية
تحت اسم اكسرخسية باكان (بلاد البلغار في
شمالي الروملي) وهي تحتوي على الابرشيات الاتية
وهي ابرشية تيرنوفو وابرشية اكيالو وميزنيفري وفارنه
ودريسترا وتزير فين وفيدين وناكوو بنساك وصوفيا
وكستنديل وبريسلافا وسلاكوف ولوفكا ومزاتترا
وبعض ولاية ادرنه وفيلبي المجاورة للولايات المذكورة

البند الثاني . يكون منزل الاكسرخوس الجديد
في تيرنوفو

البند الثالث . سيكون عند الاكسرخوس

سينودوس اي مجلس اكايريكي مؤلف من رؤساء اساقفة هذه الاكسرخسية تحت رئاسة الاكسرخوس الذي يتخابر مع السينودوس بخصوص اعمال الابرشيات التابعة له فيما يتعلق بالامور الروحية وذلك وفاقاً للقوانين التي يصير وضعها لذلك

البند الرابع . لا يقام اكسرخوس جديد ولا اسقف ما لم يثبت ذلك خطاً غبطة البطريرك القسطنطيني وان اراد اكسرخوس ان يتنزل لغيره يجب ان يطلب مصادقة البطريرك

البند الخامس . لا تعطى البراءة للاكسرخوس ما لم ينوه بذلك البطريرك اما براءة الاساقفة فتعطى بموجب براءة الاكسرخوس

البند السادس . سيخابر الاكسرخوس الباب العالي رأساً فيما يتعلق بالمحلات الخاضعة له بالامور الزمنية غير انه يجب عليه ان يخابر البطركخانة بالامور الدينية والروحية

البند السابع . سياخذ الاكسرخوس الزيت المقدس من غبطة البطريرك

البند الثامن . على الاكسرخوس واساقفته ان يذكروا اسم البطريرك عند قيام الطقوس الدينية

البند التاسع . لا تزال الاديرة الكائنة ضمن البلدان التابعة للاكسرخوس مرتبطة رأساً مع البطركخانة كما كان ذلك جارياً سابقاً

البند العاشر . تكون كنيسة القديس اسطفانوس في بلاطه وبعض الاديرة الكائنة على تخوم ابرشية الاكسرخوس تابعة له ويكون له الحق بالاقامة فيها بعد طلب الاجازة من غبطة البطريرك

اسبانيا

قالت جريدة المورننغ بوست الانكليزية انه ما من احد يقدر ان يقول ان الاخبار الواردة من مادريد عاصمة إسبانيا الجهة حالة هذه البلاد ليست من اهم الاخبار التي تمكن من تعود تدقيق النظر في التحزبات السياسية والاميال الصادرة عن الطمع في ملك حضرة الملك اميدوس من ان يرى مستقبلاً كاملاً بالتقريرات التي قررها المعتمدون من الاسبانيوليين ونشروها ليس فيه راحة عمومية ولا اتحاد داخلي وهؤلاء حزب زورلا ومارتوس وريفيرو وهم الاكثرية التي كانت تعضد التنظيمات الجديدة والملك الجديد وهم الذين قد اعلنوا الان انهم قد اتفقوا مع الد اعداء الملك وتلك التنظيمات وفي ذلك اهمية كثيرة ولا تقل هذه الاهمية بما بينوه من الاسباب التي حملتهم على ان يسيروا في هذا السبيل فانهم طالما علقوا املهم بما يضاد الامل وحملونا على ان نقرر ان تلك الثورة ستنتهي بنهاية موافقة للجمهورية فان التغييرات الاخيرة التي طرأت على الوزارة بعد ان سبقتها تغييرات كثيرة كانت الملكية تجتهد ان تحفظ بها الحالة الحاضرة علمت المعتزلين ان يقطعوا املهم من الانتفاع من الثورة التي كانوا اكبر الذين اثاروها ولذلك كانوا يؤملون بان ينتفعوا بها اكثر من غيرهم ولكن بما انه قد خاب املهم من نوال ما كانوا يظنون انه صادر عن حب شديد للوطن لا يرى المتحزبون لزورلا بدّاً من ان يقيموا اللوم على الذين تقلدوا ما كانوا متقلدينه وقد حملتهم العادات الاسبانيولية التي قد امست محوراً للاجراآت الصادرة عن حب الوطن على ان يصمموا على نوال مآربهم بالوسائط التي تبلغهم اياها اذ انهم لا يقدرون ان يرتقوا المراتب الاولية في الحكومة في هذه الدولة هذا وهو معلوم انه كان ممكناً ان يصير النظر الى الكره الصادر عن الحاسيات بعين الرواق وعدم المبالاة ولكن عندما نسمع المعتدلين يقولون انهم قد رأوا ان عضدهم الدولة الحالية انما كان عملاً خالياً من النفع نقول اننا نصدق انهم عازمون على قلبها ولنطلب كثيراً ما

قلنا انهُ ربما كان ما نسمعهُ من ان السنيور زورلا وقومهُ يحلفون بانهم يعضدون الدولة المالكة دليلا خارجيا يحملنا على الاعتقاد بانهُ ما دام الملك يعضد وزارتهم في مناصب الدولة تبقى مرتضية بها ولكن بما انهم قد امسوا خارج الوظايف وربما كانوا غير قادرين ان يرجعوا اليها قد شرعوا في الانضمام الى الذين يضادون الدولة الحالية ولا يخفى انهُ ربما كان قيام ملك اجنبي في بلاد حالة اهلها حالة اهالي اسبانيا من الاغلاط السياسية ولكن هذا لا يحمل العالم على ان يقلع عن ان يلوم المعتزلين الذين يسلكون مسالك الطمع بلا حكمة ولا تأنٍ ومن الامور المقررة انهم يقولون ان انضمامهم الى الذين يضادون الدولة الحاضرة انما هو غايات وصوالح انتخابية دون غيرها غير ان الحقيقة اظهر ما يقدرون ان يخفوهُ ولذلك لا يقدرون ان يخدعوا احدًا حتى الذين يصدقون كل ما يسمعون فان الذين ينضمون من الاسبانيول الى الجمهوريين والكارلستينيين لا يتمنون نجاحًا للذين يبغضهم الجمهوريون لانهم ملكيون ويبغضهم الكارلستينيون لانها دولة جديدة وقد اتخذوا اتحادًا فعالًا لا تقدر قوة في اسبانيا ان تضاهيهُ لان الذي يقع عليهِ الانتخاب من احد هذه الاحزاب الثلثة اي الكارلستينيين والمعتدلين والجمهوريين يكون معضودًا من جميع هذه الاحزاب المتحدة كانهُ من كل حزب منهم وحاصل الكلام ان حضرة الملك اميدو وحضرة زوجتهِ سمعا ما حقق لهما الاشاعات بهذا الخصوص ولوائح الكدر تلوح على وجهيهما غير ان الملك المشار اليهِ قال انهُ لا يملك على الامة الاسبانيولية اذا كانت هذه الامة لا ترغب كل الرغبة في ان يملك عليها والظاهر ان الحال في ارتباك ولا بد من ان يحدث ما يغير حالة اسبانيا غير انهُ ربما كان يحدث ذلك بعد مدة ليست بقصيرة

روسيا

قالت جريدة الديلي نيوز الانكليزية انهُ قد قال اللورد انفيلد ردًا على اللورد سسيل انهُ ليس عند الحكومة اخبار لجهة مقاصد روسيا في سباستبول غير الافادات التي نشرتها الجرايد ومآلها ان الدولة الروسية عازمة على ان تجعل سباستبول مركزًا حربيًا وتجاريًا وان تقيم حاكمًا امير الاي ومع انها غير مصممة على ان تجعلها قلعة قد عزمت على ان تبني قلعًا موقتة في اوباتوريا وبالاكلافا هذا وربما كان كثيرون من الانكليز الذين يبلغهم هذا الخبر يمسون في كدر عند ما يرون ان دولة روسيا مزمعة على ان تبني المراكز الحربية والبحرية التي صرفنا ما قد صرفنا للتمكن من هدمها والتعزية التي نقدر ان نعزي بها اولئك الانكليز انما هي ان نقول لهم انهُ سيصير تجديد بناء سباستبول اذا لم يكن للدولة الروسية عمل انفع لتصرف اموالها فيهِ بدون ان تتعدى على حقوقنا فان البند الثالث عشر من معاهدة باريز (التي عقدت بعد حرب القرم) الذي تقرر فيهِ انهُ لا يحق للدولة العلية ولا لدولة روسيا الفخيمة ان تقيما مراكز حربية في سواحل البحر الاسود قد الغي وعقد عوضًا عنهُ في السنة الماضية في جمعية لوندرا معاهدة قالت الدولة العلية واوربا انها اوفق للمحافظة على صوالح الدولة العلية وان هذه المحافظة في اكثر موافقة للعلاقات الودادية الجديدة التي امتدت بين الباب العالي وبطرسبرج وهو معلوم انهُ ليس لنا صوالح في ذلك اكثر من الصوالح التي للباب العالي ولما كانت اوربا قد قالت ان الشروط التي اقيمت على روسيا وحرمتها حقوق التصرف المطلق في بعض املاكها قد جرت زمانًا كافيًا وان ذلك يضر بالصوالح التي

تقرر للمحافظة عليها وكانت الدولة العليـة قد اجتهدت كل الاجتهاد في ان تقوي علاقات الاركان التي كانت قد امتدت بينها وبين روسيا كان لا يسوغ لنا ان نصر على ابقاء تلك الشروط اما الدولة العلية فهي اقوى في القوة الحربية مما كانت في الماضي ولحكومتها من القوة ما لم يكن لها من سنة ١٨٥٦ الى سنة ١٨٧١ وهو فتح بوغاز الدردنيل والبوسفور في وقت السلام لمراكب الدول المتحابة الاجنبيـة فهذه هي الضمانة التي قامت مقام البنود التي الغيت في السنة الماضية في ما يتعلق بسباستبول

الامانة

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

اما والحق حلفة صدق لقد تهول صرير القلم اذ جرى على الطرس بعنوان يبري المدى . وعاد صليل المشرفي له صدى كيف لا وقد ذكر اسم الامانة التي هي الغنى والثروة ومصدر العدل والحق . اما ترى ان الذي يرعد صيت امانته تمطر السماء عليه مطر البركات والخيرات وتنبت له الارض نبات النعيم والغبطـة اذ يركن اليه الناس فيستودعونه ودائع اعمالهم واشغالهم ويبايعونه ويشارونه ويقصدون مراسلته من كل عيص ومكان . فيكثر ماله وتفوز اعماله ويصبح غنيًا عن الناس بالناس . فكم فقير صعد في سلم الامانة الى ابذخ قصور الغنى وكم خاين هبط من اشم قمم الاثراء الى اعلى عمق اودية الاملاق واذا كانت الامانة كنزًا لا يفنى فالخيانة تفني كنوز الملوك والسلاطين . واذا كانت الامانة تورث العز والكرامة والقوة والمقدرة فالخيانة تلد الذل والاحتقار والضعف والعجز . . . وما ادراك ما الامانة . ان هي الا يدٌ اذا فتحت قبضت على كل فوز عظيم وصالت وطالت . وما ادراك ما الخيانة ان هي الا يدٌ اذا فُتحت قبضت على كل خسران وحرمان وقُصرت وشُلت نعم على كل فوز عظيم فنعم النعم . اجل على كل خسر وحرمان فبئس النقم . الا ان من لفظ دونيّ خيانته تزلزلت الفرائص خوفًا من غدره . وقذفت عليه براكين الافواه نار المذمة ودخان الملام . فتجهم عنه الناس وتنفر نفار الصحيح من الاجرب والسليم من الكلب وكلٌّ يابى معاملته او مواخاته . فيصبح ميتًا بين الاحياء لان الذي يجتنبه الناس ويقطعون كل علاقاتهم معه ما هو الا ميتٌ في صورة حي . ومهما كان الخائن غنيًا فلا بد ان يداهمه الفقر اذ ليس غناه الا ساقيةً صغيرةً من بحر غنى العالم . فاذا انقطعت عنه الى نفسها لا تلبث ان تجفَّ وتنشف حتى ترجع من غير جهة الى مجمعها . لعمري ان قوة مال الافراد هي جزءٌ من قوة مال الاجمال . وهذا الجزء يصب في ذلك الكل نظير النهر في البحر ومنه يشتق . فاذا قطعت الصلة يدُ الخيانة رجع المشتق الى المصدر ولا بدع اذ ليس من وسع الفرد ان يقاوم الجميع ويتصل به وهو غير مامون . وصيت اعوجاجه عن سبل الامانة يرن ويطن . اما امانة الانسان فانما تختلف في الاسماء اختلاف اصحابها في الحِرَف . فهي في العامل ثقة وفي الزارع صدق . وفي التاجر استقامة . وفي الفقيه حق . وفي الحاكم حكمة . وفي الملك عدل . والخيانة ضدٌّ . فهي فيهم ريبةٌ وكذبٌ واعوجاجٌ وبطلانٌ وحمقٌ وظلمٌ . فما اقبح الخيانة في الانسان وما احسن الامانة فيه . فبئس الخاين ونعم الامين . ان كثيرين من جماعة هذا العالم الغرار يرتكبون متون الخيانة والاعوجاج لكسب درهم او دينار ويسلكون كل سبل الاحتيال للوصول الى شيء من المال ولا يعلمون انهم بارتكاب الحرام يخسرون مع الحلال اذ يفقدون صيتهم واعتبارهم حتى يضحوا غير مؤتمنين

على فلس واحد . وهل يوجد على الانسان خطب اذرع من موت صيته واعتباره . الا يعلم العالمون ان الصيت اذا مات مرة فلا ريب يحيا الى الابد . بموته موت الكرامة والاعتبار فلا ريب ان مثل الذي ان يربح الذهب في ظروف الخيانة مثل من يشرب السم في كووس الذهب فانه يلذ به اذ يكرعه وهو يجرع غصص المنون فكم يعض يديه سدماً وندماً عندما تحيق به الامر النزاع وتكتنفه غمرات الموت. وهيهات ان يقع مثل الغير الامين من شارب السم موقع الحافر على الحافر لان هذا ينازع ويموت مرة واحدة. اما ذاك فهو يموت كل يوم وكل ساعة . كيف لا والناس يرشقونه على الدوام بنبال المذمة ويفضون عليه صواعق الملام ويباعدونه قاطعين عنه كل صلاتهم واتصالاتهم بحيث ينصلون روحه جزءا جزءا حتى يذيقوه الحتوف دفعة دفعة . وما هي هذه الروح ان هي الا ما كسبت يداه من طارف وورثت من تليد . وما هو ذاك الحتوف ان هو الا ذلك المال الذي يذهب صفقة صفقة ولا يتعوض لوقوف دورانه وابتعاد حركته عن مركز دائرته وهو المال العام النافر عنه . ولا جرم ان ابتعاد الشيء عن مركزه ينتهي به الى التزيغان والضبعان . فقولوا لمن يطلب الغنى وهو غير امين انك لا تطلب الا الفقر والفاقة ولا ترجع الا بصفقة المغبون

بروسيا و بولونيا

قال الكونت بنلسكي البولوني وهو من اعيان القوم المشهورين في خطابه خطبة في دوقية بوزن وهي بولونيا التابعة بروسيا بعد ان كذب الاراجيف التي يشيعها اصحاب الغايات لجهة ميل اهالي بولونيا الى ان يحصلوا على بروسيا طلباً للاستقلال ان البولونيين يحبون دوام الاتحاد مع بروسيا ويقبلون بالشكر بركات التمدن واجراء الحقانية والحرية التي قررتها النظامات البروسيانية ولذلك يدفعون للملكة البروسيانية اموالهم ويسفكون دماءهم في سبيل خدمتها على انهم يجتهدون في حفظ جنسيتهم ولغتهم اللتين وهبهما الله لهم وقررتها المعاهدات وملوك بروسيا اجتهاداً مستنبأ الى وسائط قانونية الى ان قال ان جميع البولونيين يذهبون مذهبه في ما يتعلق بذلك فان المؤامرات والثورات قد امست في بوزن في خبر كان واهاليها لا يميلون عن السبل المقررة في القوانين و يعتقدون انهم بترقية اسباب التقدم والمعارف في دوقيتهم يقون جنسيتهم ويفعلون ما فيه صالح المملكة

وقد تكلم نائبا بولونيا في المجلس العالي بهذا المعنى فاثنى البرنس بسمارك كل الثناء على امانة الكونت بنلسكي وحميته غير انه قال ان مذهبه ليس مذهب كل البولونيين في بوزن

الاراضي الاميرية والطابو تابع الجزء السابع

ولدى وصول ماموري يوقلمة الالوية الى القضاوات الكائنة بتلك الالوية المامورين بها يقرأون بيورلدي الولاية الذي معهم ويعلنون في القرى والقصبات كيفية ماموريتهم ومامورية الكتبة الذين يرسلونهم ليوقلمة القرى والقصبات وبعد ذلك يستخرجون من دفتر نفوس القضا اسماء اهالي كل قرية على حدة واسماء المتوفين منهم وتواريخ وفاتهم ويحررونها بدفاتر ويعطونها للكتاب الذين يعينونهم على الوجه المشروح ولدى وصول هولاء الكتاب لقرية اي

قصبة يعقدون مجلسًا مركبًا من امام المحل واختياريه ومختاريه وقسوسه واثنين او ثلاثة من معتبري اهله ليجروا اليوقلمة على الاراضي الاميرية الكائنة بتلك القرية او القصبة وبعد عقد هذا المجلس يفهموهم انه اذا كانت القرية ارض محلولة او مكتومة او لم تربط بسندات واخفوها وكتموها او قدروا الاراضي بدون ما تساوي وتجاسروا على ضرر الخزينة يقعون تحت المسئولية الشديدة ثم ياخذون منهم سندًا يتضمن قبولهم المجازاة القانونية عند وقوع شي من ذلك ما عدا المعاملة التي تعامل بها اصحاب الاراضي وبعد اخذهم هذا السند يبرزون دفتر النفوس الذي اعطاهم اياهُ مامور يوقلمة اللواء ويبداون من الخانة الاولى ويجلبون الاهالي بالتبعية ويطالبون من كل منهم قوجان الويركو اذا كان جرى على تلك القرية او القصبات تحرير الاملاك ويسالونه عن سندات الاراضي المحررة بذلك القوجان فردًا فردًا فاذا روى بالقوجان عشرين او خمسة وعشرين ارضًا او حقلة مثلاً وابرز صاحبها سندات ببعضها ولم يظهر سندات بالبعض الاخر فيقيدون هذه الاراضي بدفتر توفيقًا للنموذج الذي يعطى لهم ويبينون موقعها وحدودها واسم المتصرف بها وغير ذلك واذا كانت تلك القرية او القصبة غير داخلة في التحرير فيجرون عليها التحقيقات الخفية والجلية ايضًا ومهما يجدوهُ من الاراضي التي لم تربط بسندات يقيدونه في الدفتر المذكور مع بيان حدوده وموقعه ومساحته بالدونم واسم المتصرف به ويقيدون ذلك فقرة فقرة ويشيرون على كل فقرة كيفية تصرف اصحاب تلك الاراضي بها بناء على التحقيقات التي يجرونها مع انضمام معرفة المجلس المذكور وبعد اجراء اليوقلمة على كافة اراضي القرية او القصبة على هذا الوجه وقيدها بالدفتر يبداون من النمرة الاولى منهُ وينظرون ما يقتضي

اخذه خرج انتقال او فراغ عنه من تلك الاراضي او تفويضة واحالته لاخر ببدل المثل او بالبدل الذي يتقرر بالمزايدة ويحررون فوق كل اسم الاربعة غروش الكاتبية وثمن الورقة التي توخذ عن كل سند يعطى بخرج الانتقال الذي يلزم استحصاله نظامًا او الفراغ او بدل المثل او المزايدة بالبدل المقرر وذلك بناء على القيمة التي تتقدر بمعرفة المجلس المذكور والبدل الذي يتقرر لدى المزايدة ويجمعون في الدفتر المذكور المبالغ التي يلزم تحصيلها من كل شخص على حدة بالغًا ما بلغت على سبيل الانفراد وبعد اتمامهم اليوقلمة ومعاملاتهم السائرة خانة فخانة على هذا الوجه يجمعون كافة حاصلات القرية او القصبة باسفل الدفتر مبينين مقدار الجمع ويختمون اسفل هذا الدفتر من المجلس المذكور على وجه المضبطة وبعدهُ يحررون دفترين مختصرين باسماء المطلوب منهم الدراهم ومقاديرها من اهل القرية ويسلمون احدها للمختار ليحصل المبالغ المحررة من اربابها ويرسلون الثاني الى مركز القضاء مع صورة الدفتر الذي مسكوهُ المتضمن حدود الاراضي واسماء اصحابها ولدى ورود هذه الدفاتر للقضاوات تعين تحصيلدارا او اثنين او اكثر من ذلك بحسب الايجاب وتربطهم بالكفالة وترسلهم للقرى والقصبات فيحصلوا المبالغ المذكورة من اربابها باقل من شهر ويوردوها لصندوق القضاء وياخذوا اجرة على ذلك غرشين في المائة اجرة تحصيلية وينبغي ان يعلن لمختاري القرى واختيارياتها من مركز القضاء ومن طرف الكتابة بانهُ اذا بادر مختار القرية او اختيارياتها قبل مجيء التحصيلدار وحصلوا المبالغ المطلوبة من القرية على وفق الدفتر الذي اعطاته اياهم الكتبة كما مر انفًا واوردوها الى راس القضاء فلا تعطى اجرة التحصيلية المذكورة التي هي غرشان في المائة

للتحصيلدار بل تعطى لهم ويلزم عند توجه التحصيلدارية للقرى والقصبات على الوجه المشروح ان يتعين في راس القضاء كاتبان او ثلاثة واكثر من ذلك بحسب الايجاب ويعطى لهم دفتر قوجان موجود به علم وخبرات اول وثاني وثالث فيملون تلك العلم وخبرات على وفق الدفتر الذي اعطي لكل قرية وقصبة كما سبق ذكره انفا ويبقونها عندهم بعد ان يختمونها حسب النظام ومتى وردت دراهم من قرية او قصبة وتسلمت لصندوق المال بمعرفة التحصيلدارية او الاختيارية او المختارين يقطعون العلم وخبر الاول من ذلك القوجان ويسلمونه لاختيارية القرية او مختاريها وهم يعطونه لصاحبه اما هولاء الكتاب الذين يملون العلم وخبرات في راس القضاء فيعطى لهم عن كل دفتر قوجان الذي هو عبارة عن مائتي ورقة كل ورقة بثلاثة جداول اربعين غرشا منها سبعة وعشرين غرشا توخذ لهم من الحصة التي تصيب الكتاب الذين يجرون اليوقلمة على القرى والقصبات من الحاصلات التي ياخذونها باعتبار عشرة في المائة ما عدا ثمن الورقة والكاتبية كما سبق بيان ذلك ومنها ثلاثة عشر غرشا توخذ لهم من الحصة التي تصيب ماموري يوقلمة اللواء من الحاصلات المذكورة التي ياخذونها باعتبار خمسة في المائة ولدى دفع المبالغ المطلوبة من القرية او القصبة تماما الى صندوق القضاء واعطاء العلم وخبرات المذكورة للمختار ينبغي ان تتنزل من هذه الحاصلات اجرة الكاتبية عن كل دفتر قوجان اربعين غرشا التي اصابت ماموري اليوقلمة والكتبة الذين يجرون يوقلمة القصبة او القرية كما مر بيانه ثم يعطي ما بقي من العشرية لماموري اليوقلمة وتعطى الكاتبية المذكورة للكتبة الذين املوا العلوم وخبرات والتحصيلية للتحصيلدارية بموجب سندات وبعد ذلك ترسل العلم وخبرات الثانية المقتضي ارسالها للدفترخانة لتنظيم سنداتها الى مركز اللواء مع مضبطة وتحفظ العلم وخبرات الثالثة التي تبقى مربوطة بالقوجان بمقام القيد في محله عند كاتب طابو القضاء كما في السابق ومهما حدث من الان فصاعدا من معاملات الاراضي يجريها كاتب الطابو المذكور وياخذ عن كل منها غرشا واحدا كاتبية اما العلم وخبرات الثانية التي ترسل الى كرسي اللواء مع حاصلاتها ومضبطتها فاذا كانت الاراضي المتعلقة بها داخلة في اللواء الذي هو مركز الولاية يجب على مدير الدفتر الخاقاني ان يدققها وان يمعن نظره بها واذا كانت الاراضي المتعلقة بها في الالوية السائرة فيجب ايضا على وكلاء مدير الدفتر الخاقاني تدقيقها واذا وجد المدير او الوكلاء شيئا مغايرا فيبحثون عنه من ماموري اليوقلمة ويطبقونه على نظامه ويصححونه ثم يقيدونها في دفاتر الاجمال ويحررون مضبطة مشعرة بخلاصاتها ما عدا ثمن الورقة الكاتبية ويذكرون في اي جدول صار ادخال هذه الحاصلات ويرسلونها صحبة تلك المضبطة الى الدفترخانة على وجه السرعة وينبغي المسارعة باجراء ما يقتضي لارسال الاربعة غروش الكاتبية وثمن الورقة معا العائدتين لهذه العلم وخبرات

وبما انه يجب على ماموري يوقلمة الالوية ان يجولوا القرى والقصبات والقضاوات ويبحثوا عن احوال الكتبة الذي عينوهم هل هم يجرون الاشغال بالسرعة كما يليق ام هم متهاونون في ذلك فبناء عليه يلزم عند مباشرة هذين الفريقين الشغل اعني ماموري اليوقلمة والكتاب ان يعطى لكل واحد من ماموري اليوقلمة الف غرش ولكل واحد من الكتاب خمسمائة غرش بموجب سند على الحساب من صندوق مال اللواء ليصرفوها فيما يقتضي لهم على وجه ان تخصم عليهم بعد ذلك من الحصة التي تصيبهم من الحاصلات ومتى تحقق من الدفاتر التي ترد ان اليوقلمة في

الفضاوات وصلت لدرجة الثلث فيعطى كذلك لكل من ماموري اليوقلمة والكتبة الموما اليهم خمسماية غرش ايضاً وعند ختام الثلث الثاني من الشغل تعطى لكل فرد منهم ايضاً خمسمائة غرش ايضاً وهذه المبالغ التي تعطى للمامورين والكتبة الموما اليهم على الحساب تخصم عليهم مما يعطى لهم عند ختام الشغل في كل قضاء من الاجرة المذكورة التي هي في المائة خمسة غروش وعشرة غروش في المائة كما سبق ذلك ويعطى لهم ما بقي من اجرتهم بعد خصم هذه الدراهم ويسدد قيدها من الدفاتر سنأتي بقيتها

السحر

(من قلم سليم افندي البستاني)

(١) جان طائر بانسان

ان الاعتقاد يحمل الانسان على ما يضحك ويبكي وهذا هو مصدر راحته ومصدر خوفه فان حملة على ان يستانس بشيء موجود حقيقة او غير موجود الا في اعتقاده يستند اليه ويطمئن به ويتكل عليه واذا خافه يمسي في قلق وكدر منه وهذا هو شان الانسان منذ القديم ولا ينفك عن هذا الديدن ما لم تنقده المعارف الحقيقية وتحرره من اسر الجهل وتبين له الصحيح برفع برقع الخداع عن وجه غانية الحقائق ويا حبذا لو جنى لذة العين من صفاء ذلك الوجه الصبوح وماء تلك العين فوصالها هو ذلك الفوز العظيم وهو رحمة للعالمين وليس في تقرير الحقائق مخالفة للدين اذا اكتفى الكاتب بتقريرها لاظهارها على ما هي عليه وليس لاظهار نسبتها اليه ونسبته اليها لانها تصل الى الاعتقاد بواسطة الحكم العقلي والدين يدخله بالايمان وبناء على ذلك نقول ان في القرآن الشريف والتوراة والانجيل ما يدل على وجود السحر وكثيرون من مطالعي الجنان يعتقدون بوجوده

وكثيرون منهم لا يعتقدون بذلك وهذا هو من الامور الدينية ولذلك لا نبحث فيها في الجنان لانهُ من الجرائد التي شانها مجانبة تقرير الامور الدينية المحضة المختلف عليها على ان كلامنا في هذه الجملة في المشعبذين الذين يخدعون اهل العالم ويحملونهم على الاعتقاد بان ما يفعلونهُ انما هو صادر عن قوة سحرية غير انسانية مع ان مصدرهُ الخفة والقوات الطبيعية والكيماوية ولذلك ما نسمعهُ من الاخبار عنهُ بالنقل المنقول عن الغير وهذا هو الاكثر او بالمشاهدة وهذا قليل انما هو صادر عن تصورات الانسان التي يقويها الاعتقاد وعلى الخصوص اذا تمكن منهُ وهو جاهل لانهُ لو كان هولاء المشعبذون قادرين ان ينفعوا او يضروا لتسابقت الملوك الى الحصول عليهم للوقوف على حقائق اعمال غيرهم وحركات جيوش اعدائهم لانهُ لو عرف اعداء الامبراطور نابوليون الاول حركات جيشهِ لخسر نصف نصراتهِ باستعدادهم لمصادمتهِ الصدام اللازم ومن منا يقدر ان يقول انهُ راى ساحرًا غنيًا مع انهم يدعون بانهم يقدرون ان يكشفوا عن الكنوز ويفكوا رصدها و... رجوها والحق باكاذيبهم اكاذيب شعبذات الافرنج الكثيرة فان الانسان في هذا القرن ابن الحال فلا يقدران يرجع الى الماضي ولاان يعرف المستقبل الا بالتخمين والحاذق يقدر ان يخمن على الحوادث الاتية بحذق غريب ويندهش الانسان عندما يراها تتم وعلى الخصوص اذا كانت بعبارات مبهمة كقولنا بعد زمان تام تجري الدماء انهارًا في جبل طارق ومن يا ترى لا يعرف ان الزمان وحوادثهُ دولاب يدور وان الدول تسقط بعد ان يعظم شانها وانهُ لا بد من ان ياتي زمان يقوم لانكلترا منازع اقوى منها بواسطة الاتحاد او النشاط او العدد او الاختراعات او غير ذلك وياخذ منها اهم املاكها

وهو هذا البوغاز الذي اخذتهُ قهرًا من اصحابهِ وملكت بهِ مفتاح البحر المتوسط وهذه هي نبوات هذا القرن ومع ان المذاهب تذهب الى ان عصر النبوات والانبياء قد مضى نرى كثيرين من اصحاب تلك المذاهب يعتقدون ان من البشر من يعرف بالغيب ويخبر اليوم عن حوادث الغد ومن هذا القبيل التنجيم وكل ما يدل على غائب او مستقبل والذي يحمل البشر وعلى الخصوص الغير المتعلمين منهم على الاعتقاد بهذه الامور الاعمال الغير الاعتيادية التي يعملها المشعبذون بخفة اليد بوسائط قوات طبيعية وكيماوية لا يعرفها الناظر وميل الانسان طبعًا الى تصديق ما يدل على وجود شيء متسلط عليهِ ولو كان عمل يديهِ ولو فحصنا نصف اسباب اعمال البشر لوجدناها وهمًا مضحكًا وكلما فسد الدين بالخضوع للداخلات البشرية التي تاتيهِ بزيادات مصدرها الكهنة الغير الاتقياء ومطامعهم تمتد هذه الاعتقادات وتكثر سطوتها فانهُ بعد ان كان كهنة الكلدان القدماء خدمة للدين امسوا منجمين ومشعبذين طلبًا للمال والمجد ومع انهُ قد اجمعت اكثر الاديان على ان الله سبحانهُ وتعالى لا ينفذ عدالتهُ دائمًا في هذا العالم فلا يقاص الشرير فيهِ ولا يكافي الصالح وذلك اساس التعليم بوجوب الثواب والعقاب في الاخرة تنفيذًا لعدل الله الذي لم ينفذ في الدنيا نرى ان البشر ينقادون الى الاعتقاد بذلك انقيادًا مضحكًا فانهُ عندما سمع الملك كامبسيس الفارسي قبل الميلاد ٥٢٤ سنة صوت افراح المصريين الذين كان قد فتح بلادهم وظن انهم يفرحون بهلاك جيشهِ الذي ارسلهُ ليفتح سبوا في القفر مع انهم كانوا يفجون لانهم وجدوا عجلاً فيهِ العلامات التي تحملهم على تاليههِ وتسميتهِ ابيس كما ذكرنا في جملة اهرام الدهور في الجزء الثالث من جنان هذه السنة حملهُ الغضب على طعنهِ بخنجر في خاصرتهِ وبعد

ذلك بخوستئين كان مسرعًا الى ان يركب جوادهُ ليذهب في جيشهِ ليحارب عدوًا مختلسًا فوقع غمد السيف فاصاب السيف خاصرتهُ في نفس المكان الذي كان قد طعن عجل المصريين فيهِ فجرحهُ ومات من الجرح فقال كهنة المصريين وقومهم ان العجل غضب عليهِ وقتلهُ كما قتل وهذه خرافة مضحكة ولا يقود الانسان الا المعارف الى معرفة الحقائق ويحملهُ على ان لا يخاف ما لا يقدر ان يضرهُ وفي مراجعة اخبار حوادث اوربا في القرون المتوسطة واخبار الامم القديمة ما يبين صحة ذلك باجلى بيان ولا تخلو بلادنا في هذه الايام من ذلك ومن وقف على خرافات العامة واعتقادات النساء وعلى الخصوص اللواتي تجاوزن سن الاربعين يحزن وتحملهُ الشفقة عليهن على ان يرغب في بذل اعز شيء عندهُ ليمكنهن من الوقوف على الحقائق ومن هذه الخرافات الخوف من الحوادث الفلكية التي نراها في عالمنا كالكسوف والخسوف وظهور الشفق القطبي المعروف عند الاعاجم بالاورورا بولارس والانجم ذوات الاذناب والشهب الفلكية وغيرها وكم من انسان يمسي في قلق وخوف عندما يرى الشفق القطبي اذ انهُ يظن انهُ دليل على حدوث حروب وسفك دماء وخراب حتى انهُ يتوهم ان احمرارهُ انما هو دماء جارية من اجساد الابطال الذين يتحاربون في الجو وكل من سمع صوت قرع النحاس عند حدوث خسوف او كسوف يتاكد صحة ما اوردناهُ مع ان ذلك انما هو نتيجة حركات طبيعية لا تضر ولا تنفع اكثر مما يضر الانسان تخلل جسم حاجب بينهُ وبين النور مدة قصيرة ومنها التشاؤم عند الافرنج والعرب وغيرهم كالعلامات الرديئة والحسنة في الخيل وقيام الاعمال في ايام دون غيرها وقطع الاشجار في ايام نقص القمر ومنع المرأة عن دخول غير بيتها بعدما تكون في بيت فيهِ ميت والتشاؤم من اجتماع ١٣ لتناول الطعام عند الافرنج وغير ذلك مما لا لزوم لتقريرهِ في هذه الجملة اذ اننا سنقررهُ في جملة مخصوصة ان شاء الله وقد ادى الاعتقاد بالسحر الكاذب والسكني الغير الصحيح العالم بويلات واتعاب كثيرة وجملة من المصاريف والمشقات ما يندهش الانسان اذا وقف على تفاصيلهِ فانهُ منذ اجتمع الانسان امما وقبايل الى يومنا هذا قد بات كلهُ او بعضهُ في ويل من هذه الاعتقادات الكاذبة وحسبنا برهانًا ما طالعناهُ في جنان السنة الحالية من اخبار اهالي اواسط افريقيا وعند الامم الشرقية من ذلك بعض ما عندهم فاننا لا نزال نرى في نفس مدينتنا هذه من المشعبذين الذين يخدعون بعض الرجال والنساء وياخذون اموالهم ليكتبوا لهم اوراق المحبة والبغضة والعوذ وغيرها مع اننا اذا بحثنا العالم قاطبةً ربما كنا لا نقدر ان نجد رجلاً يعرف من السحر المقرر معرفة حقيقية مستوفية للشروط ولذلك نظن انهُ ما من حرج علينا اذا قلنا ان هذا الفن قد بات مفقودًا من العالم وانهُ لا خوف على اهلهِ منهُ فان الاعمال التي نراها انما هي شعبذات واعمال طبيعية يقدر ان يعملها كل من يتعلمها ومن المستغرب كيف ان اوربا نهضت في القرون المتوسطة واخذت تنتقم من المنكودي الحظ الذين كان الجهل او الحسد او الغايات الشريرة تلقي عليهم التهم الباطلة وتميتهم حرقًا او بالسيف لتخلص العالم من شرور سحرهم وقد قرر المورخون انهُ صار قتل خمسماية ساحرة في مدينة جينوا في ثلثة اشهر من سنة ١٥١٥ الميلاد والف في ابرشية كومو في سنة واحدة وبعدها كانوا يقتلون نحو مائة في كل سنة في الابرشية المذكورة وانهم قتلوا في اللورن من سنة ١٥٨٠ الى ١٥٩٥ تسعماية وفي فرنسا الف وخمسماية وانهم قتلوا في [illegible] وترف في القرن السابق الى سنة ١٦٢٨ نحو ١٥٧٠ وانهم

قتلوا في المانيا من سنة ١٤٨٤ الى القرن الثامن عشر نحو مائة الف نسمة وغيرهم كثيرين في بلدان اخرى وكانوا يلقون تهمة السحر في اول الامر على العجايز والاجانب غير ان التهمات امتدت في زمان قصير وشرعوا في قتل الفتيات والرجال حتى الاولاد ولا يزال قليلون من اهالي اوربا يعتقدون بمفاعيل السحر واكبر برهان على بطلان هذا الاعتقاد ان من يتعاطى السحر عندهم انما هن نساء جاهلات اكثرهن لا يعرفن القراءة والكتابة مع ان علماء السحر قد قالوا انه علم يبين اسرار الطبيعة وفيه كل علم وكمال الحكمة وبه يقدر الانسان ان يفعل افعالاً غير اعتيادية وانه لا يقدر ان يتعلمه الا من كان جامعاً بين الحذق والاجتهاد الشديد في الدرس والشجاعة التي لا يخامرها خوف ولو طرا على صاحبها اشد الاخطار والثبات والذكاء والحذاء والتقوى وصمت لا يكدره طغيان العالم وقد قال احد علمائهم ان القوم الذين يدعون بمعرفة فن السحر وياخذون في الاعمال الاعتيادية الدنية انما هم مشعبذون ودخولهم جنات هذا العلم انما هو تدنيس كدخول قطيع من الخنازير الى حديقة جميلة وقد قال قوم ان السحر خمسة انواع وقال قوم اخرون ان هذه الانواع الخمسة اصلين وهما السحر الابيض اي الالهي والسحر الاسود اي الشيطاني فالاول يمكن صاحبه من ان يستخدم الشيطان بالتقوى وبالتعزيم والثاني يجعل صاحبه خادماً للشيطان بعبادته وتكريمه والكفران بالله وبكتبه وعندهم الاول حلال والثاني حرام والسحر عندهم خمسة تساند وهي العناصر الاربعة الماء والهواء والنار والتراب والنور الفلكي الذي يسمونه روح الدنيا والاصل الاول للحيوة او الحركة فهذا النور الذي ينحدر الى الارض من الكواكب هو حامل كل الاسرار ومبلغها للنبات والحجارة والمعادن فتصير شمسية او قمرية او مشترية او زحلية او مريخية او غيرها وعندهم ان في هذا النور والكواكب ما يدل على كل الحوادث الدنيوية فهذا هو اصل هذا العلم اما تفاصيله فهي مما لا يسمح ضيق المقام بتقريرها الان وعندهم ان الجن من المخلوقات التي تسعف الساحر في بلوغ مقاصده فمن الناس من يعتقد بوجودها ومنهم من ينكره وفي القران الشريف والتوراة والانجيل ما يبين ان الجن وجوداً وان الشياطين تسكن البشر وتضربهم وقد قال قوم انه ما من احد يقدر ان يثبت وجود الجن في هذا القرن

اله وثني ظاهر في الغيم (٢)

اذ ان المدققين قد تتبعوا اصول كل الحوادث المنسوبة لهم فوجدوا ان البشر هم الذين يجرونها لمقاصد مختلفة وغايات شريرة وان ما يظنه البعض من انهم راوه انما هو نتيجة التصورات الصادرة عن الخوف او المفاعيل الطبيعية كمفاعيل الفوسفور في المحلات التي تجري فيها المياه وهولاء القوم لا يخشونها فياتون المقابر ومحلات الاثار كبابل واثار مصر بدون خوف وبدون ان يصادفهم ضرر ويعتقدون ان الجنون وغيره مما يحسبه البعض سكنى انما هو ناتج عن امراض كثير ما شفيت بالدواء وتغيير الهواء وغيرها وقد نقرر

الكتب ان الجن ذكور واناث وان بعضهم اسلام وبعضهم يهود وبعضهم نصارى ومجوس وغير ذلك والظاهر ان كل امم الارض كانت تعتقد بوجودهم وعند الشرقيين انهم مخلوقات دون الملائكة والبشر وانهم من نار ويقدرون ان يلبسوا جثث البشر او الوحوش او غيرها من الاجساد ذات الهيئات المخيفة كما يتبين من صورة عدد ا وانهم ياكلون ويشربون ويتزوجون ويموتون غير انهم يعيشون قرونًا كثيرة وانهم يقطنون في جبال القاف التي تحيط بالارض وان ملكًا من ملوك الفرس نفاهم بقوة سحره اليها وانهم ياتون الحمامات والابار والافران والاماكن الخربة والبحار والانهار والسبل والاسواق وغيرها ويقال ان رئيسهم هو ابليس وان الدليل ما قالهُ الحق سبحانهُ وتعالى لما امرهُ ان يسجد لادم وهذا ما ورد في القران الشريف بهذا الشان قال ما منعك الا تسجد اذا امرتك قال انا خير منهُ خلقتني من نار وخلقتهُ من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين وعندهم انهم يعرفون الامور المستقبلة فانهم يصعدون الى حدود السماء الاخيرة ويسمعون احاديث الملائكة لجهة الحوادث المستقبلة وان الشهب انما هي اسهم نارية ترمي الملائكة بها الذين يتعدون حدودهم من الجان وكثيرون من ابناء وطننا يسمعون عن خاتم المارد والقنديل المخدوم وغيرها وان صاحب احد هذه الاشياء المخدومة يفركها فياتيهِ مارد من الجن ويقوم باحتياجاتهِ وافعل خاتم خاتم سليمان عليهِ السلام فان السحرة يعتقدون انهُ هو وهرمس وغيرهما كاوزرس وغيرهِ من حكماء القدماء هم من اعلم القوم بهذا الفن وقد قلنا ان كثيرين من عقلاء هذا القرن وعلمائهِ لا يخافون عزل السحر ولا قوة الجان والظاهر ان هذا العلم

مفقود الان ومع اننا بحثنا كل البحث للوقوف على حوادث تبين فعلها في ايامنا لم نقدر ان نبلغ المقصود وما نسمعهُ بالنقل هو مما لا نركن اليهِ لان الذي يعتقد بوجود علماء السحر في هذا العصر يخافهُ ويخاف الجان فيقوم لهُ من تصوراتهِ براهين كثيرة والله اعلم وقد برع الافرنج في هذا العصر وغيرهم من القدماء في الشعبذة فيعملون اعمالاً غريبة تحمل الناظر على ان يظنها سحرًا مع انها شعبذة مستندة الى الخفة والعلم الطبيعي والكيميا اما التنويم عندهم فهو من الامور الغريبة التي لا نقدر ان نبينها في هذه الجملة ولكننا سنقرر ان شاء الله جملة مخصوصة بهذا الشان في جزء من الاجزاء التابعة من الجان وكذلك السبرتزم وهو التكلم مع ارواح الموتى هو مما لا بد من ان نقرر جملة مخصوصة في الكلام عنهُ وكان الكهنة في الاعصر القديمة يستخدمون ما يسميهِ اهل هذا العصر سحرًا طبيعيًّا ليخدعوا البشر ويحملوهم على الاعتقاد بانهم قادرون ان يصنعوا المعجزات والمصريون هم الذين اشتهروا في ذلك قبل غيرهم الى ان فاقهم فيهِ السبارتيون والكريتيون واهالي اثينا وعندنا من اخبار سحر هولاء ما هو اوضح مما وصل الينا من اخبار سحر المصريين الذين في مراجعة اعمال سحرهم عندما ضرب الله المصريين بواسطة النبي موسى عليهِ السلام غنى عن التطويل وكانوا لا يعلّمون احدًا من الذين كانوا يطلبون الانتظام في سلك السحرة الا بعد ان يحلف بانهُ يكتم السر وبعد ان يمتحنوهُ امتحانًا شديدًا فكان هولاء الطلبة يستحمون في البحر ويلبسون الاثواب البيضاء التي ترمز الى انهم قد تابوا عن خطاياهم الماضية وبعد ذلك كانوا يذهبون بهم ليلاً الى مكان مظلم تحت الارض ليقيموا فيهِ منتظرين كشف الستار الذي سدلتهُ سياسة الكهنة على موضوعات عبادتهم فكانوا يجلسون صامتين والظلام حالك وفرائصهم

مرتعدة خوفاً ما لم يكونوا ينظرونهُ وبعد ان يقيموا برهة على تلك الحال كان يلمع البرق في ذلك المكان المبني تحت الارض والرعود تدمدم فيهِ فكان خوف اولئك الطلبة يطرحهم في ما يكاد يجعلهم يغيبون عن الصواب ثم كان البرق يلمع مرة ثانية لمعاناً اشد من المرة الاولى وبعد هذا كان يشتد الظلام ويشتد خوف الطلبة وهمهم وبعد برهة كان يدخل نور ضعيف وينير الجهة التي كانت قبالتهم من المخدع وكان يزداد ذلك النور شيئاً فشيئاً حتى يصير الحائط كانهُ ستار من النور وعند ذلك

يجعلون النور يصيب الناظرين اكثر مما كان يصيب المرائي والمخدع على انهُ يصعب على المشعبذ في هذه الايام ان يخدع الجمهور باستخدام المرائي الاعتيادية اذ انها قد كثرت واصبح الجميع يعرفون خاصياتها غير ان المرائي المحدبة المصنوعة كزاوية او كغيرها هي مما يسعف المشعبذ في عملهِ ويمكنهُ من ان يرى الناظر بواسطة ستر مرآة ثانية مقابل تلك المرآة ووضع اشباح وصور في مكان يجعل خيالها بتكسير النور الى المرآة الموضوعة امام الناظر على غير معرفتهِ عظام انسان او الهاً من الهتهم او صديقاً او قريباً مائتاً او

ظهور مورات (٢)

كان يشرع الكاهن الذي كان يعلّم في ان يرتل ترنيمات اورفوس وهو الذي نظم الترنيمات المتعلقة بهذا العمل وكانت تظهر امامهم اشباه الالهة سائرة على ذلك الحائط هذا وما بلغنا من اخبار القدماء يحملنا على ان نقول قولاً يكاد يكون خالياً من الريب ان المرائي الزجاجية او الفضية وغيرها كانت من اكبر الوسائط التي كان يستخدمها الكهنة القدماء في خداع الاهالي فانهم كانوا يضعون مرآة امام الجمهور بنوع يمكنهُ من ان يرى فيها ما يصير وضعهُ امامها بدون ان يرى نفسهُ او يعرف انهُ ناظر في مرآة وعلى الخصوص لانهم كانوا

صورة شيطان او غيرها ويتمكن المشعبذ من تكبير الصورة وتصغيرها وابعادها وتقريبها بواسطة تقريب المرآة وابعادها ولو كان المقام واسعاً لقررنا ذلك بالتفصيل بنوع يمكن المطالع من ان يصنعهُ وقد قال السر دافد بروستاد ان الذين درسوا الدروس التي تبين خاصيات المرائي الصغيرة المحدبة بدون ان يدرسوا ما يتعلق بترتيبها وكيفيات وضعها وتحريكها وسترها لا يقدرون ان يفهموا مفاعيلها المدهشة الغريبة عندما تكون كبيرة ومصقولة حق الصقل وموضوعة في المكان المناسب والنور لا يقع الا على الناظرين ولا ريب انهُ اذا حضر

الوف من الذين لم يدرسوا هذا الفن ورأوا الموتى يقومون والشياطين تتراكض والهة الوثنيين تظهر وعظام البشر تسير من مكان الى مكان لا يقدرون ان يعرفوا السبب فيخرجون متعجبين ومعتقدين كل الاعتقاد بان ما راوهُ انما هو سحر او فعل اله او شيطان وهذا مع الاخبار التي وصلت الينا لجهة اعمال الكهنة القدماء يبين لنا باجلى بيان ان اولئك الكهنة كانوا يستخدمون المرائي المحدبة في شعبذاتهم وقد قال المورخ بليني المشهور الذي ولد في القرن الاول بعد الميلاد انهُ كان في هيكل هركول في مدينة صور كرسي منحوت في حجر مقدس كانت الهة الوثنيين تصعد منهُ بسهولة وكانت الالهة تظهر مرارًا كثيرة في الهيكل الذي كان مبنيًا في جزيرة سيسيليا وقد قال جامبليكوس المورخ ان السحرة كانوا يجعلون الالهة يظهرون في بخار منفصل عن النار وقد قال دماسيوس الفيلسوف الذي ولد في القرن السادس للميلاد ما ياتي لجهة ظهور اله وهو انهُ ظهر ظهورًا لا يجب ان نبين كيفيتهُ ونور كثير على حائط الهيكل وتبين في اول الامر انهُ بعيد جدًا فاخذ هذا النور في الاقتراب وكان يتحول شيئًا فشيئًا من نور الى وجه الهي تلوح عليهِ لوائح الصرامة واللطف والجمال الشديد فعبدهُ اهالي الاسكندرية وقالوا انهُ اوزرس اله الخير وادونس محبوب فنس او الزهرة الهة المحبة عندهم كما يتبين من صورة عدد ٣ وهذا مع ما اوردناهُ قبلًا يبين ان الكهنة كانوا يفعلون هذه الافعال بواسطة المرائي والصور وغيرها ولا نعلم اذا كان للقنديل المعروف بقنديل السحر وجود عندهم في ذلك الزمان وهو قنديل توضع فيهِ صور ما نريد ان نراهُ وبعد ان نطفئ كل المصابيح نرى على الحائط الابيض امامهُ

هذه الصور كانها اشخاص او اشجار او بيوت او نجوم او شموس او غيرها بحسب اصلها ومن معجزات هولاء المشعبذين ما فعلهُ ثيودور سانتابارن الذي كان من المشهورين في السحر عندما راى ان ما من شيء يعزي الامبراطور باصيل اليوناني الماكدوني على فقد ابنهِ فانهُ اتاهُ بابنهِ الميت المحبوب لابسًا لباسًا فاخرًا وراكبًا على فرس من اكرم الافراس فهجم الولد على ابيهِ وعانقهُ لحظة ثم توارى وقد قال موسيو سالفرت المورخ الفرنساوي الذي اشتهر في اوائل هذا القرن ان الفتى الذي راهُ الامبراطور لم يكن فتى يشابه ابنهُ لانهُ لو كان فتى لما قدر ان يزول حالًا وهو معانق اباهُ ولكنهُ راى صورة ابنهِ في مرآة ولما قرَّبوها منهُ اقترب الفتى ايضًا وزال بزوال الصورة من امام المرآة دفعة

عظام انسان وخيال يمشيان (٤)

واحدة وقد قرر بانفنوتوسليني الصائغ المشهور الذي ولد سنة ١٥٠٠ للميلاد في فلورانس من ايطاليا ما ياتي لجهة هذه الشعبذات قال انني صادفت في ساعة سعد كاهنًا من كهنة جزيرة سيسيليا وكان حاذقًا ومتضلعًا في العلوم اللاتينية واليونانية فاجتمعت بهِ بعد ذلك وقادنا الكلام الى التكلم عن السحر وكنت ارغب كل الرغبة في ان ارى شيئًا يمكنني من النظر الى الاعمال السحرية فقلت لهُ انني طالما رغبت في الوقوف على اسرار هذا الفن فقال انهُ لا بد للذي يرغب في ذلك من ان يكون ثابت العزيمة رزينًا فقلت لهُ

ان لي من ذلك ما يكفيني لبلوغ المقصود اذا صادفت الفرص المناسبة فقال لي الكاهن اذا كنت تظن ان عندك من الجسارة ما يمكنك من ذلك فانا اريك ما انت راغب في ان تراهُ وهكذا اتفقنا على ان يقيم اعمالاً سحرية امامي ففي ذات ليلة قال لي هذا الكاهن انهُ قد هيأ كل ما يلزم ان يهيئهُ للعمل وطلب اليَّ ان ادعو صديقًا او اكثر من اصدقائي ليروا اعمالهُ معي فدعوت صديقًا اسمهُ فانسنزيو رومولي وهو دعا رجلاً من اهالي بستويا وهو من الذين يعرفون فن السحر فذهبنا الى المكان المعد فاخذ الكاهن الساحر يرسم على الارض دوائر وذلك بحسب عادة السحرة رسمًا يدل على انهُ منهمك بامر مهم جدًّا واتى ببخور واطياب اخرى ثمينة وبنارٍ وغيرها ولما هيأ نفسهُ كشف لنا عن مكان وامسك ايدينا وقال لشريكهِ الساحر ان يضع البخور في النار في الاوقات المناسبة وابتدا في تعزيماتهِ وتقسيماتهِ وبعد ذلك بنحو ساعة ونصف ظهرت جيوش كثيرة من الشياطين حتى ان القاعة الكبيرة التي كنا فيها امست تضيق بهم اما انا فكنت منهمكًا في وضع البخور فلما راى هذا الكاهن انهُ قد كثر عدد الشياطين قال لي يا بانفنوتو اطلب الى هولاء الشياطين ان يخدموك بما ترغب فيهِ فقلت لهُ اطلب اليهم ان يجمعوني بمحبوبتي انجيليكا السيسيلية ولكنهم لم يجيبونا عن ذلك في تلك الليلة فقال لي الساحر انهُ يلزم ان نقيم هذا العمل مرة ثانية وعند ذلك يجيبون كل طالب اذا اتيت بصبي طاهر نقي فاجبت طلبهُ عند ما اقام العمل بعد ذلك بمدة واخذت معي الى مكان قيام السحر صبيًّا كان في خدمتي وكان عمرهُ نحو ١٢ سنة ورفيقي الاول وهو فانسنزيو رومولي وصديقًا آخر اسمهُ اكنولينو كادي وبعد ان اتينا المكان المعين اخذ الكاهن في ان يفعل كما فعل قبلاً الا انهُ اعتنى في هذه المرة اكثر مما اعتنى في المرة الاولى واقامنا في دائرة رسمها وفوض امر وضع البخور في النار الى رفيقي وصديقي المذكورين ثم اعطاني قرطاسًا وامرني ان ادبرهُ الى حيث يشير اليَّ ان ادبرهُ اليهِ وامسكت الولد تحت القرطاس وبعد ان عزم تعزيماتهِ المخيفة نادى جمهورًا من الشياطين باسمائهم واقسم عليهم بقوة الالهِ الابدي الغير المخلوق ان يحضروا وذلك في اللغة العبرانية واللاتينية واليونانية ففي اقل من دقيقة دخل المكان من الشياطين عدد غفير جدًّا اكثر من الذين دخلوهُ في المرة الاولى وكان رفيقاي يحرقون كمية كثيرة من البخور الثمين فقال لي الساحر هل اطلب اليهم ان

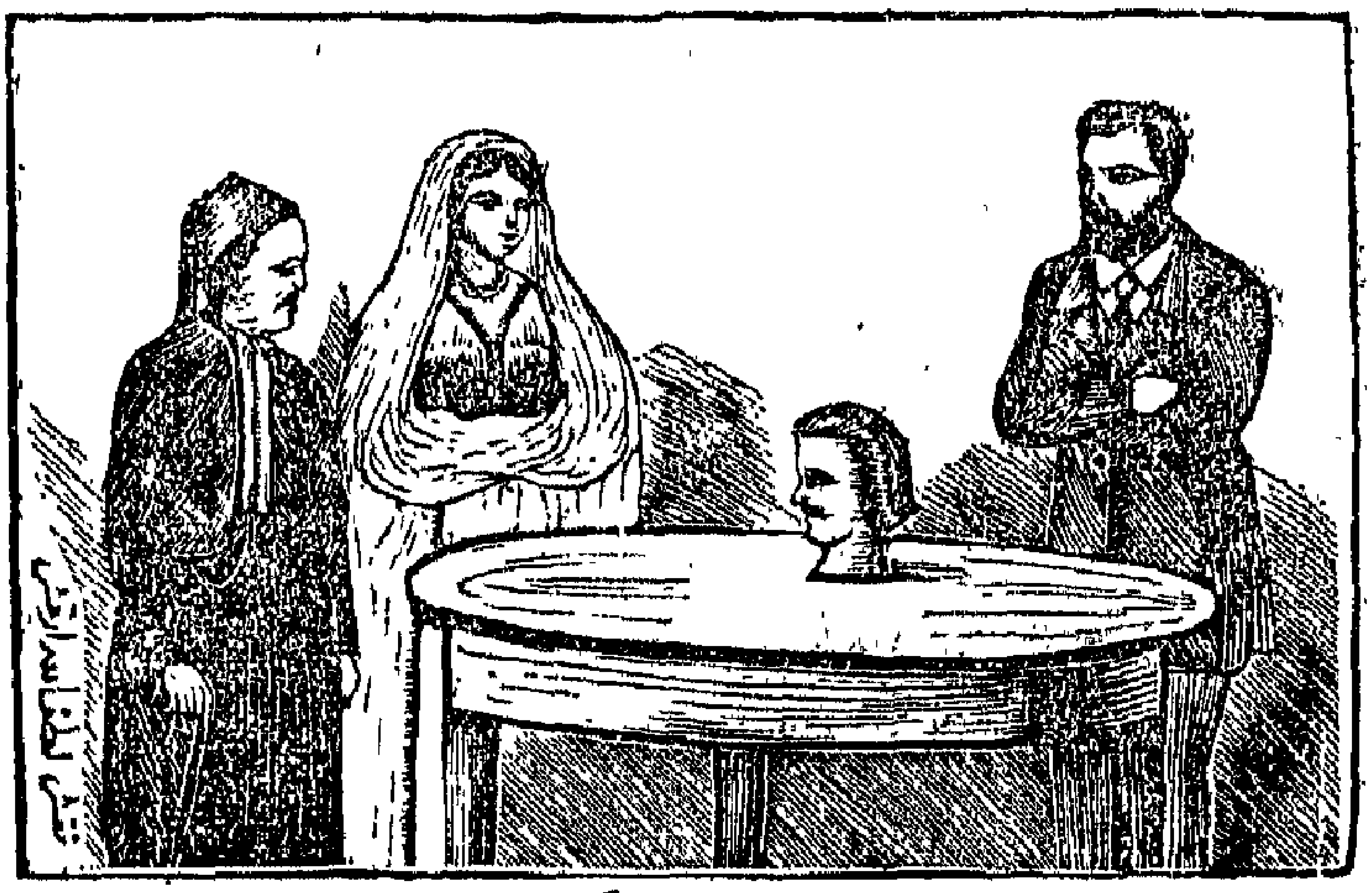

راس يتكلم (٥)

يجمعوك بحبيبتك فقلت لهُ نعم وبعد لحظة التفت اليَّ وقال ان الشياطين قد قالوا لي انك ستجتمع بها في اقل من شهر ثم قال قف ثابتًا بجانبي لان الشياطين الذين دخلوا المكان هم نحو الف اكثر من الذين دعوتهم اليهِ وجميعهم من الذين يوقعون في البشر اضرارًا كثيرة ولذلك لا بد لي من ان اصرفهم بلطف وشكر وهدوء واما الصبي الذي كان تحت القرطاس فامسى في خوف لا مزيد عليهِ وقال ان في هذا المكان

آكثر من مليون من الرجال المتوحشين وجميعهم يتهددوننا بالهلاك وان اربعة رجال من اكبر الجبابرة يحاولون ان يجوزوا الدائرة التي كنا فيها وكان الساحر يرجف خوفاً ويحاول ان يصرفهم باللطف والهدو وبالتي هي احسن وكان فانسنزيو روموليو يميل خوفاً كالقصبة التي تحركها الريح وهو منشغل في وضع البخور في النار اما انا فخفت كما خافوا غير انني تجلدت كل التجلد واخفيت كل خوفي وهذا حمل الاخرين على ان يتجلدوا بعض التجلد غير انني قطعت الامل من الخلاص لانني رايت ان الساحر نفسه قد بات في خوف لامزيد عليه اما الصبي فوضع راسه بين ركبتيه وقال هل اموت ان الموت لاينفك عنا فقلت له ان جميع هولاء الشياطين هم تحت امرنا وان كل ماتراهُ انما هو خيالات ودخان فارفع راسك وتشجع فلما رفع راسه صرخ قائلاً الآن المكان محترق بالنار والنار واقعة علينا فغطى عينيه بيديه وقال انه لا يريد ان ينظر فانه لايرى غير الهلاك فالتفت الساحر وتوسل اليّ ان احرق احسن البخور فالتفت الى رفيقي وقلت له احرق احسن البخور ونظرت الى اكنوليتو كادي فرايته في خوف لامزيد عليه حتى انه كان لايقدر ان يميز الاشياء التي كان يراها وتبين لي انه يكاد يموت خوفاً فخفت عليه من سوء العواقب وقلت له انه من واجبات الرجال في وقت كهذا ان لا يسلموا انفسهم لفاعيل الخوف فانهض واسعفنا في وضع البخور فلما سمع الصبي الصوت رفع راسه فرآني متبسماً فتشجع وقال ان الشياطين كانوا يطلبون الفرار غضبي وبقينا على تلك الحال الى ان قرع جرس صلوة الصباح وعند ذلك قال الصبي انه لا يرى غير قليلين من الشياطين بعيدين عنا وبعد ان انهى الساحر اعماله خلع ثوب السحر وحمل صندوقاً صغيراً فيه كتب فسرنا قاصدين المنزل معاً وكان الصبي يقول انه كان يرى شيطانين يظهران على السطوح ثم يقفزان الى الشوارع وهما سائران امامنا وكان الساحر يجتهد ان يحملني على الذهاب معه الى مكان اخر ليعمل فيه السحر ويكشف عن كنوز الارض للحصول على اموال كثيرة فتمنعت عن اجابة طلبه ولما وصلنا الى منازلنا نمنا ولم نحلم الا بالشياطين انتهى . هذا وهو معلوم ان الشياطين التي راوها في تلك الليلة لم تكن غير ما راوهُ في المرائي المحدبة من الصور التي كانت معلقة في مكان لم يكونوا ينظرونه من الدائرة التي

يد تكتب (٦٠)

أقامهم فيها وان الدخان الذي كان يصعد من البخور وياتي الصور المعلقة كان واسطة لتكسير النور وكلما كان يزيد الدخان كانت تكثر الخيالات التي لا بد من ان تكون تصوراتهم قد زادتها كثيراً والمظنون ان بانفانوتو كان عارفاً ان ذلك انما كان شعبذة اذ انه قال للصبي ان هولاء الشياطين هم تحت امرنا وكل ماتراهُ هو خيالات ودخان وما اظهرهُ هو والساحر من الخوف انما كان ليخدعا رفاقهما وربما كان عند هذا الساحر آلة كالقنديل السحري الذي ذكرناهُ

وكان فيهِ الصور والنور ومنهُ تنبعث الخيالات الى المكان والذي يحملنا على تقرير ذلك هو الشيطانان اللذان رآهما الصبي في الطريق واذا شاهد الانسان القنديل المذكور في هذا العصر يسهل عليهِ فهم التاثيرات التي توثرها مناظر كهذه في الذين لا يعرفون مصادرها ويظنون انها صادرة عن قوة تفوق القوة البشرية وفي سنة ١٧٩٨ للميلاد اقام مشعبذ عملاً في باريز فاجتمع اليهِ كثيرون فقال لهم انني لست من الذين يدعون بانهم قادرون ان يفعلوا اكثر مما يقدرون ولذلك اقول لكم انهُ من اراد منكم ان يرى احد الموتى الذين كان يحبهم فعليهِ ان يطلب اليَّ ان اريهُ اياهُ فصمت الجمهور برهةً ثم نهض رجل وقال انني كنت احب الجنرال مورات فارغب ان اراهُ فصب دماً وغير ذلك فظهر للقوم رجل قصير لابس على راسهِ لباس الثورة فقال ذلك الرجل هنا مورات وتقدم ليعانقهُ ولكنهُ زال حالاً وكان في يدهِ خنجر كما يتبين من صورة عدد ٣ وطلب اليهِ فتى ان يريهُ محبوبتهُ التي كانت قد توفيت واري الساحر صورتها فعمل اعمالاً استعدادية ثم ظهرت فتاة شعرها منسدل على كتفيها فتفرست في محبوبها ثم تبسمت لهُ تبسم حزينة شفوقة وزالت ومن هولاء المشعبذين من يقيم عظام البشر ويجعلها تمشي ويعمل اعمالاً كثيرة يستغربها الذي يجهلها كما يتبين من صورة عدد ٤ وهي تتم بواسطة تكسير النور والمرائي الحدبة والقنديل السحري وغير ذلك من الامور الطبيعية ومن هذا القبيل الراس الذي اتى بهِ بعض الافرنج بلدتنا فبات القوم يقولون ان صاحبهُ يجعلهُ يتكلم اللغات بالسحر حال كونهِ بلا جثة وكثر القيل والقال بهذا الشان مع ان لهذا الراس جثة تحت المائدة والناظر يرى انها مائدة ذات ثلثة ارجل ليس تحتها شيء مع انهُ كان تحتها رجلٌ او اكثر فان ما نراهُ فراغاً انما هو مرآة مقامة من رجليها الخلفيتين الى رجلها الامامية ولا يقدر الناظر الذي لا يعرف ان ما يراهُ هو مرآة ان يقف على الحقيقة وعلى الخصوص اذا كان المشعبذ حاذقاً ويعرف ان يرتب صوراً وغيرها بحيث ترى في هذه المرائي بنوع يحمل الناظر على ان يظن انهُ يراها من بين ارجلها وهذا مصور في صورة عدد ٥ ومنذ ثلث سنين كتبت يد على قرطاس موضوع على مائدة كما يتبين من صورة عدد ٦ فكان احد الحاضرين يملي لها وهي تكتب كتابة واضحة بعض الوضوح ولم يقف العالم بعد على حقيقة سبب ذلك على ان المظنون ان قوة البرق هي الفاعلة كما تفعل بالتلغراف الذي هو من اكبر عجائب الدهر ولو سمعنا باخبارهِ قبل ان عرفنا قوتهُ الطبيعية لظننا انهُ جسر تحب ان تمر عليهِ الشياطين وان تحمل الاخبار حالاً هذا وفي ما اوردناهُ بالاختصار كفاءة لاظهار ما رغبنا في اظهارهِ وقد ذكرناهُ وهو ان هذه الاعمال التي سمعنا كثيرين من ابناء وطننا يقولون انها سحر انما هي اعمال طبيعية يقدر ان يعملها كل من تعلمها ويعرفها الذين يتعلمون الحكمة والكيميا والظنون انهُ ما من احد يعرف في هذا القرن السحر ويصعب على الذين يدعون بانهم يعرفونهُ معرفة تمكنهم من استخدامهِ استخداماً صحيحاً ان يبرهنوا فعلاً صدق قولهم وكم من امرءٍ ينكر السحر كل النكران وينكر وجود الجان ويقول من يقدر ان يسحر فليسحرني ومن يقدر ان يدخل فيَّ جناً فليدخلهُ اذ انني لا اخاف السحر ولا الجان والمظنون انهُ من الواجب ان لا نخاف السحر ومعلميهِ في هذا العصر اذ ان المرجح ان هذا العلم بات مفقوداً فنطلب الى الله ان يهدي الجميع الى معرفة الحقايق بحيث يصيرون قادرين ان يعملوا النظر بالانصاف والتحقيق عندما يسمعون ما يوافق اعتقاداتهم او يخالفهُ

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي ينّي تابع الاجزاء السابقة)

فكان كثيرون من اعدائهم يتمكنون من النجاة من الاسر وكان الالمان يقولون ان سبب ذلك انما هو عدم وجود عدد كاف من الفرسان معهم وارسل الفرنساويون في ميتس جيش الحرس الامبراطوري لنجدة جيش فرواسار وذلك بعد ان ابتدا القتال غير انهُ لم يصل في الوقت المناسب ولذلك لم يقدر ان ينفع الجيش المنقهر فاسر الالمان من الفرنساويين نحو الفي جندي اما عـدد القتلى والجرحى فليس اقل من ضعف عدد الاسرى وقد قاتلت جيوش الفريقين في هذه المعركة الدموية قتالاً يليق بابسل الابطال واشجعهم حتى ان الفرقة ٧٦ و٧٧ من المشاة الفرنساويين والفرقة ٣ من جيوش الشاسور ابيه اي الصيادين المشاة الفرنساويين كانت تكاد تفنى كلها ومع اننا لا نعرف حق المعرفة عدد جرحى الالمان وقتلاهم نظن انهُ لم يكن اقل من عدد قتلى الفرنساويين وجرحاهم وفي هذه المرة هاجم الالمان الفرنساويين بغتة فانهُ عند ابتداء القتال كان سلاح المشاة منهم منزوعًا عنهم وكانوا مشتغلين بالطبخ وبتنظيف انيتهم او كانوا متكئين طلبًا للراحة وكذلك كانت عساكر المدافع غير مستعدة وقبل ان سمعوا دمدمة المدفع الالماني الاول بدقائق قليلة لم يكونوا يظنون ان في القرب منهم عدوًا واحدًا ونتيجة هجوم العدو عليهم بغتة ارتباكهم كما ارتبكوا في وايسمبرج غير اننا لا نقدر ان نعذرهم في تقصيراتهم بعد ان عذرناهم مرة واحدة وهكذا امست جيوش فرنسا بعد هاتين المعركتين اللتين اقيمتا في ٤ اب في اسوإ حال وقد انتابت خيبة الامل عساكر فرنسا باكدار لا مزيد عليها وهذا حمل الجنود على ان تقول متشكية انهُ ليس لها من القواد من بهم الاهلية للقيام بالحروب المنتشبة ولذلك كانت كل العساكر تقول لقد فعلنا كل ما يقدر الانسان ان يفعلهُ وقد صببنا دمنا كما يصب الماء وهكذا قد اقام الجنود الفرنساويون بمقتضيات صيتهم وناموسهم غير اننا امسينا ضحيـة لاولئك الذين من واجباتهم ان يقودونا فبتنا مخدوعين ومخونين ومنذ هذه الساعة وقع الخلل في نظام الجيش وقل اعتبارهم لقوادهم حتى ان ما كان يرى من ذلك قبل الحرب كان يتد بعد هذه المعارك امتدادًا مخلا ومكدرًا وكان الجميع خلا الفرنساويين يعتقدون انهُ قد انقطع امل النجاح

وبعد معركـة فورباش وانكسار اعظم قواد الفرنساويين اي القايد الذي كانت تركن اليهِ الامة اكثر مما كانت تركن الى بقية القواد بات الفرنساويون لا يركنون الى انفسهم ولا يركن بعضهم الى البعض الاخر ولا الى حكامهم ولا قوادهم وقد قال الدكتور روسل في وصف جنود الجيش الفرنساوي المنقهر الذي كان يمر في قرية قريبة من ساحة الحرب وفي الكلام عن الاهالي انفسهم ما ياتي وهو انني لم ارَ منظرًا محزنًا ومكدرًا كهذا المنظر واتوسل الى الله انهُ لا يريني اياهُ مرة ثانية فكان مراى الجنود يحمل الانسان على ان يشفق عليهم فانهم كانوا ياتون افواجًا افواجًا وكانت ثيابهم مقطعة ووسخة وكانت لوائح اليأس وخيبة الامل تلوح على وجوههم اما اهالي القرية فكانوا في اضطراب وارتباك وخوف وشقاء وعناء لا مزيد عليها فانهم رأوا حالاً الشقاء الذي كان مزمعًا ان يحل بهم فكنت ارى امهات فاقدات اولادهن ويفتشن عليهن صارخات ومبديات من الحركات ما ينتج عن الحزن الشديد والخوف المقلق وشيوخًا وشيخات سائرين في الليل حاملين بعض مقتنياتهم ومرتجفين الارتجاف الذي ينتج عن الضعف

وكانوا صامتين صمت الذين يطرا عليهم الحزن وهم في الشيخوخة واولادًا صغارًا من الذين لم يكونوا يعرفون حقايق الوقايع يخرجون قايدين هرًّا او كلبًا صغيرًا اوغيرذلك مايحبهُ الاولاد ويسيرون على غيرهدى بدون ان يظفروا بمن يقدران يسعفهم وازواجًا كثيرين يساعدون زوجاتهم حاملين اطفالم ومنهم من كان حاملاً طفلين او ثلثة ويجتهد في ان يشدد عزائم عائلته بالملاطفة والتعزية وكانت اصوات اليأس والخوف ترتفع من الاحراش المجاورة مع الصلوة للمخلص والعذراء والقلم لايقدر ان يقوم بحق وصف تلك المصائب والرزايا التي حلت باولئك الجنود والاهالي

وفي يوم الاحد الواقع في ٧ اب وذلك بعد المعركة بيوم ارسل الامبراطور نابوليون خمس رسالات برقية الى باريز وما ياتي هو ترجمة الرسالة الاولى قد اخبرني الجنرال جل ان المارشال مكماهون قد انغلب في معركة كان عدد جيوش الاعداء اكثر جدًّا من عدد جيشهِ غير انهُ تقهقر بترتيب وفي الجهة الثانية وفي جهة اليسار انتشب القتال الساعة الاولى وفي اول الامر لم يتبين انها ذات اهمية غير انهُ كثرت اهميتها شيئًا فشيئًا فان عدد الاعداء كان يكثر رويدًا رويدًا بدون ان يلزم الفرقة الثانية ان تتقهقر غير انهُ عند الساعة السادسة بعد الظهر تكاثر عدد الاعداء كثيرًا فالتزمت الفرقة الثانية والفرق التي كانت تعضدها ان ترجع عن التلال اما الليل فمرّ ونحن في سكينة اما انا فذاهب لاكون في وسط المراكز (الامضاء) نابوليون

والرسالة الاخرى هي بهذا الشان وقد قال في رسالة من رسالاته الاخيرة ما ياتي . يقتضي ان تجهد باريز وفرنسا انفسهما جهدًا مبنيًا على حب الوطن اما نحن فلم نخسر سعة صدرنا ولا اركاننا غيران التجربة هي تجربة شديدة انتهى

والظاهر ان ذلك الامبراطور المتفكر الذي يحكم في الامور بالتاني والصبر راى سوء عواقب تلك الحوادث ولذلك قال ان التجربة شديدة ولم يسقهُ الى ما انساق اليهِ غير سوء ادارة وزرائهِ وبعد انتصار الفرنساويين الصغير في ساربروك بايام قليلة انتشب القتال بين المتحاربين في معركتين واسر الوف من الفرنساويين وقتل كثيرون وامسى جيشان منهما مشتتين وذلك قبل ان يمضي شهر من الزمان الذي كنا نسمع فيهِ الفرنساويين يصرخون قائلين هيا بنا الى برلين هيا بنا الى برلين ومنذ الوقت الذي كان الفرنساويون يتكلمون كلامًا يبين انهم مزمعون ان ينتصروا بدون ان يجهدوا انفسهم وقبل مضي ذلك الشهر شرع اهالي باريز في ان يستعدوا ليدافعوا عن عاصمتهم خايفين من ان يروا عند اسوارها ذلك العدو الذي كانوا يتظاهرون انهم لا يبالون بهِ

والظاهر انهُ بعد انكسار المارشال مكماهون قطع القواد الفرنساويون الامل من التمكن من ارجاع نظام الجيش وتعويض ما خسروهُ بحسن الادارة والترتيب فامسوا جميعًا في ارتباك وحيرة ومن الحوادث الغريبة ما صادفهُ الف جندي فرنساوي كانوا سائرين في المركبات البخارية من هاكينو الى بيتش فان قوادهم كانوا يجهلون ان الالمان كانوا قد قطعوا ويسمبرج ومع انهم كانوا يعرفون انهم قريبون من الاعداء لم يتخذوا الوسائل اللازمة لمجانبة هجوم العدو عليهم بغتة فعندما وصلوا الى نصف الطريق تقدمت فرقة من البروسيانيين المشاة واوقفوا آلة المركبة بدون ابداء ما يمكن الفرنساويين من الوقوف على خبرهم واسروا كل اولئك الجنود بدون ان يصادفوا ممانعة وكان هولاء الالمان الذين كان الفرنساويون يحتقرونهم في اول الامر يقيمون حق

القيام بكل ما يلزم القيام به من الاحتياطات الحربية لمنع هجوم الفرنساويين عليهم بغتة ولاستغنام كل الفرص المناسبة لهم وكان البارون مولتك الملقب الان كونت مولتك جالسًا في وسط اسلاك التلغراف ورسوم كيفيات الحرب ومعدلاتها وهذا الكونت هو من احذق مدبري الحرب والعارفين ابوابها وحيلها فكان يعرف كل حركات الفرنساويين واجراآتهم بواسطة جواسيسه الذين كانوا في كل مكان يلزم ان يكونوا فيه فكان ينصب الفخاخ لاعدائه في كل جهة حتى انه كان يعرف قوة الفرنساويين وحالتهم ومسالك بلادهم وطرقها ومحلاتها اكثر مما كانوا يعرفونها هم وفي ٧ آب اعلن الفرنساويون ان باريز في حالة الحصار وكان مجلس الوزراء في التئام دائم ودعت الامبراطورة الى رئيس مجلس النواب موسيو روهر ورئيس المجلس القضائي موسيو شنيدر باكرًا في الصباح قبل الظهر بسبع ساعات وقر قرارهم على نشر اعلان للامة الفرنساوية مآله اخبار الامة ان الجيوش الفرنساوية صادفت تاخرًا وتحريضهم على الاتحاد بقلب واحد ونفس واحدة ليبادروا الى تعويض الخسائر التي لحقت بهم

وكان الوزراء ينشرون الاعلانات ويعلقونها على حيطان المدينة وكانوا يحثون بها الاهالي على الاتحاد ومحبة الوطن فكانوا يقولون لهم انهضوا غضبى واحلفوا بان تجاهدوا الجهاد العظيم وحرروا في اعلان من هذه الاعلانات ما ياتي انهضوا انهضوا يا رجال باريز وانتم يا اهالي اواسط البلاد وجنوبها وشمالها الذين لا تلحق بكم ويلات الحرب بادروا بهمة واحدة الى مساعدة اخوتكم اهالي شرقها واحملوا فرنسا المتحدة في النجاح على ان تكون متحدة اتحادًا اقوى في زمان المصائب ملتمسين الى الله ان يبارك جهادنا وكتبت جريدة باريز جملاً مهيجة كهذه الجمل وكذلك جريدة الجورنال اوفسيل واظهرت الامة الفرنساوية في ذلك الزمان اظهارات ممدوحة مصدرها الغيرة ومحبة الوطن وهاجت هيجانًا عظيمًا على اولئك الذين شنوا الغارة على فرنسا وكانت تقول انهم سيدفنون فيها ولا ريب ان امة كالامة الانكليزية تستهزئ بهذا الهيجان على ان الامة الفرنساوية ليست من جنس الامة الانكليزية وهم مفطورون على محبة الوطن والشجاعة والهيجان في الحرب

هذا ولا يخفى انه قد ذكر في هذا الاعلان انه لا بد من الانتقام من الذين تجاسروا ان يشنوا الغارة على فرنسا وهذا هو من التقريرات التي لا يقدر الانسان ان يقررها بدون ان يبدي ما يخطر بباله من الملاحظات عليها لانه معلوم ان الفرنساويين شنوا الغارة على المانيا قبل ان دخل الالمان بلادهم فشرع الفرنساويون في ان يحضروا باريز للحصار بحيث تكون قادرة ان تدفع صدمات جيوش منظمة وفي جمع جيوش جديدة وعزموا على ان ينظموا في الجيوش التي نقص عددها جنود الحرس المتنقل والحرس المحلي وهذا يمكنهم من ان يرسلوا الى ميدان الحرب جيشًا عدده ١٠٠ الفًا كما انهم كانوا قادرين ان يرسلوا الجيوش التي وقعت القرعة عليها سنة ١٨٦٩ بعد ذلك ببضع اسابيع وعددها ٦٠ الف رجل وكان عندهم علاوة على ذلك فرسان ومدافع ومهندسون وجيوش والفرانتيرور وهم جنود طوعية غير منظمة والحرس الوطني وقال وزير الحرب ان مجموع هولاء يكون مليونين من الجنود الذين لهم ما يلزمهم من السلاح هذا خلا مليون غيرهم من الجنود الاحتياطية واصدرت الحكومة امرًا مآله انه من واجبات كل الرجال الذين سنهم من الثلاثين الى الاربعين والذين لم ينتظموا في سلك الجيش الوطني ان ينتظموا في سلك الحراس [illegible]

العاصمة وطلبت الحكومة الى المجلس القضائي ان يقرر انهُ من واجبات كل البالغين من الذكور الذين سنهم دون الثلاثين ان ينتظموا في سلك الحرس الوطني اذا لم يكونوا من المنتظمين فيهِ فهذه هي الاجراآت التي اقامت بها الحكومة الفرنساوية للذب عن الوطن والعاصمة غير انهُ لسوء الحظ كان قد خامر الفرنساويين في باريز قلق مصدرهُ التذمر والهيجان الناشي عن الارتباك وامتد ذلك من باريز الى بقية البلاد حتى ان الامة امست في حالة مضطربة سلبت منها النشاط الذي يجعلها اهلاً للقيام بتلك الواجبات المهمة التي كان يجب ان تقوم بها وكانت الحكومة تخشى نتائج ذلك فكتمت عن الامة اخبار الويلات التي طرأت على الجيوش وهذه السياسة هي سياسة فاسدة وغير جائزة ومصدرها الجبن والحمق فكان الفرنساويون يقفون على اخبار تلك الحوادث بمطالعة الجرائد الانكليزية وليس ذلك فقط ولكنها خدعت الامة عمدًا فانها سمحت بنشر اخبار كاذبة لجهة نجاح الجنود في الحرب وهذا هو الذي حمل الامة على ان لا تركن الى حكامها وعلى ان تغضب غضبًا مهيجًا حملها على ارتكاب ما لا يليق بها ان ترتكبهُ

وفي الساعة الخامسة بعد الظهر من ذلك اليوم الذي فيهِ وردت الى باريز اخبار انكسار جيش فرنسا في وايسمبرج في الجرايد الانكليزية التي انتشرت في مساء امسهِ اجتمع قوم من الفرنساويين بقرب مكتب صراف في زاوية شارع ريشيليو وهذا المكتب لخواجات ليون ودرهار وكلاء سفارة روسيا وكان هولاء القوم يطالعون اخبار احوال المالية ليتمكنوا من ان يقفوا على حقيقة الاحوال السياسية كما نحاول نحن ان نقف على احوال السياسة من حالة قونصوليد دولتنا العلية فقال رجل خارج من المكتب ان البروسيانيين قد ذاقوا المرارة التي يجب ان يذوقوها فظن القوم ان هذا الرجل يسخر بهم اذ ان جيوشهم كانت قد انكسرت في وايسمبرج فهجموا عليهِ هجومًا مهينًا ولو لم تصر المبادرة الى غلق باب المكتب لدخلوهُ وارتكبوا ما يجلب عليهم العار واقام قوم مهيجون الليل بطولهِ بالقرب من هذا المكتب وكانوا يغنون اغنية المارسيليز وهي اغنية مهيجة جدًا كان قد منع الامبراطور الاهالي عن ان يغنوها وكانوا يصرخون قائلين الموت للبروسيانيين وراوا رجلاً قالوا انهُ يشبه الالمان فهجموا عليهِ وكادوا يقتلونهُ وكسروا اخشابًا كثيرة من اخشاب نوافذ الحوانيت وفعلوا غير ذلك حتى اتى حرس باريز وفرقهم وكانت العامة تميل الى تصديق الاخبار بدون ان تدقق النظر في مصادرها وصحتها وكانت تحاول ان تهين الذين كانوا يظهرون انهم يشكُّون في صدقها .

وفي ٦ اب شاع في باريز ان البروسيانيين انكسروا كسرة شديدة ومهلكة وان الفرنساويين اسروا ابن ملك بروسيا واتوا بهِ الى امام الامبراطور نابوليون وانهُ عندما راى نفسهُ على تلك الحال قتل نفسهُ باطلاق الرصاص فصدق الباريزيون هذا الخبر بدون تردد مع انهُ كان من الواجب ان يترددوا عن تصديقهِ بعد ما بلغهم ما كان قد بلغهم عن انتصار البروسيانيين في وايسمبرج وشاع الخبر في المدينة بسرعة عجيبة وصدقتهُ الدائرة المالية ورفعت اسعار القراطيس الدولية الى ٩٣ فرنكًا ونصف وانقاد السماسرة الى تصديق الخبر ما راوهُ من الشعب فكانوا يصرخون صراخ الفرح ويرفعون برانيطهم وازدحمت اقدام المجتمعين في كل محلات الاجتماع وازدحمت المركبات حتى انهُ كان يصعب على الانسان ان يمر في الشوارع التي كانت فيها

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

وكانت هذه النصرة مقدمة لنصرة اخرى اعظم منها في كاستيليون وكان فورمسير الذي ذهب قاصدًا ان يقاتل سيروريه عند مانتوا لم يجده فتاخر برجوعه الى كاستيليون وكان بونابارت قد تحصن فيها كل التحصين وبعد ان اختبر جيدًا حالة جيوش اعدائه رجع مسرعًا الى لوناتو ليسرع بسير جيوشه كلها الى كاستيليون وكان يسير مهاجمًا فرق النمساويين فكانت تلتزم ان تسلم له وعرفت فرقة من فرق جيش فورمسير الخاص ان بونابارت دخل لوناتو وانه لم يكن فيها الا الف مقاتل فرنساوي فاتت المدينة المذكورة ووصلت عند دخول بونابارت اليها فبعثت اليه رسولاً وطلبت اليه بلسانه ان يستسلم هو والذين معه فعرف بونابارت انه لا يقدر ان يحارب النمساويين في لوناتو وكان جيشه بعيدًا جدًا عنه فامر حالاً القواد واعوان الحرب الذين كانوا معه ان يركبوا افراسهم وامر باحضار رسول النمساويين فاحضروه وتعجب لما راى كثيرين من القواد والضباط وظن ان الفرنساويين كثيرون فقال له بونابارت اما تعلم يا مسكود الحظ انك تكلم القايد الاول للجيش الفرنساوي وانه هنا هو وكل جيشه فارجع وقل للذين ارسلوك اليَّ انني امهلهم خمس دقايق فقط ليسلموا اسلحتهم لي والا فاذبحهم كلهم كاس المنون قصاصًا على جسارتهم ثم امر باقامة المدافع لاطلاقها على الفرقة النمساوية التي كان يظهر انها مستعدة ان تهجم على المدينة فرجع الرسول وقص على قومه ما سمعه واخبرهم بما راه فسلمت الفرقة النمساوية لبونابارت وكان عددها ثلثة الاف مقاتل وكان معها اربعة مدافع مع انه لم يكن مع بونابارت غير خمسمائة رجل واربعة مدافع وقاتلت في الوقت نفسه فرقة من جيش بونابارت الجنرال كسد انوفيتش النمساوي في كفارادو وكسرته وكان معه خمسة عشر الف رجل وكان مجموع جيش فرنسا في تلال كاستيليون ٣٠ الف جندي وكان بونابارت قد امر الجنرال سيروريه ان يسير الليل بطوله ليتمكن من ان يهاجم موخرة جيش فورمسير في الصباح وعند طلوع الفجر كان سيروريه وراء فورمسير وابتدأ باطلاق مدافعه عليه فارتبك النمساويون لانهم كانوا يعرفون انهم لم يتركوا جيشًا فرنساويًا وراءهم وعند ذلك انقض بونابارت عليهم بجيشه وطردهم حتى عبروا نهر المينسيو وتقدم الجنرال اوجيرو من الجهة الثانية قاصدًا بوركوته وتقدم ماسينا الى جهة بيشييرا التي كانت محيطة بجيش النمسا فهجم عليهم الجنرال سوشه وطردهم بعد ان اخذ ٨ مدفعًا وطارد بونابارت النمساويين الى ان وصل الى مدينة فيرون التي كان قد نزل فورمسير فيها فدخلها عنوة واسر فيها عددًا وافرًا من النمساويين ورحل فورمسير من فيرون وتحصن في مونته بلدو فهاجمه ماسينا والزمه ان يخرج من هذا المكان وهكذا التزم قايد النمساويين الاول ان يرجع الى الوراء ويدخل ولاية التيرول وذلك بعد ان هلك واسر من جيشه في مدة ١٣ يومًا اربعون الفًا منهم ١٥ الف اسير وخسر سبعين مدفعًا غير انه كان قد تمكن من ان يترك فرقة من جيشه لمساعدة الجيش الذي كان يدافع عن مانتوا داخل قلعتها وكان جيش بونابارت لا يقدر ان يعوض ما كان قد خسره من جرى رفع الحصار عن هذه المدينة ولذلك صمم بونابارت على ان لا يهاجمها وعزم على ان يحصرها بالجنود لمنع المواصلات بينها وبين البلاد وعين الجنرال سيروريه ليقوم بذلك فاخذ من النمساويين

الذين كانوا في مانتوا بعض الحواجز التي كانت لهم خارج المدينة والزمهم ان يقيموا في اسوارها المنيعة وهذا هو حصار مانتوا الثاني

اما ما نالهُ الجنرال فورمسير من الفوز عند دخوله ايطاليا في مدة ثلثة ايام فكان مما مكن بونابارت من ان يمتحن صدق الحكومات التي عقدت صلحًا وهدنة معهُ فانهُ عندما رات ان النمساويين قد نجحوا اظهرت ما كان يختلج في صدورها من البغض للفرنساويين ونقضت حكومات رومية ومودينا وجينوا وفينيسيا العهود التي عقدتها مع بونابارت وكذلك مملكة نابولي فانها شرعت في ان تجمع جيشًا لترسلهُ عن طريق مملكة رومية لنجدة النمساويين وفي ان تسعف السفن الانكليزية التي كانت تحاصر مدينة ليكورنا ولم يحافظ على صداقة بونابارت غير اهالي مدينة بولونا وفيرار وريجيو ومودينا وبارما وبما انهُ كان قد اتى فورمسير نجدة جديدة عددها نحو ٢٠ الف جندي صمم على المسير الى مانتوا بعد ان ترك الجنرال دافيدوفيتش ومعهُ ٢٠ الف مقاتل فاتاها ورفع الحصار عنها ومر في وادي لابرينتا وباسانو والاديج اما بونابارت فلم ياتهِ نجدة غير ستة الاف جندي وكان قد عرف ما في قصد عدوهِ فبادر الى محاربتهِ بقطع مواصلاتهِ مع الجيش الذي تركهُ وراءهُ فانهُ اسرع اولاً لمحاربة دافيدوفيتش وارسل فرقة عددها ثلثة الاف جندي فقط للدفاع عن الجيش الذي كان يحاصر مدينة مانتوا من جهة الاديج ثم حصن مدينة فيرون ومدينة ليناكو ثم امر باقامة الاعمال الآتية وهي ان يسير فوبوا نحو مدينة ترانت عن طريق الوادي على ميمنة نهر كيزا وماسينا في يسار النهر المذكور واوجيرو في الطريق نفسهِ لجهة الجبل فاستولت طليعة فرقة فوبوا على جسر ساركو واستولت طليعة فرقة ماسينا على مراكز سارافالي وفي ٤ ايلول ابتدات موقعة ريفوريدو ودارت الدائرة من كل جهة على النمساويين وتقهقروا فطاردهم جيش بونابارت الى مضيق كاليانو الحصين جدًا فاقام فيهِ بقية جيش دافيدوفيتش وكان فيهِ مدافع كثيرة غير ان الفرنساويين هجموا عليهِ هجمة الكواسر ودفعوا النمساويين عن مراكزهم المنيعة واستولوا على المضيق وساروا الليل بطولهِ واصبحوا امام مدينة ترانت فامسى دافيدوفيتش منهزمًا في جميع المراكز التي اقام فيها واسر الفرنساويون منهم سبعة الاف رجل في هذه المعركة و٢٥ مدفعًا و٥٠ صندوقًا من المهمات الحربية و٧ رايات وقطعوا المواصلة بين فورمسير في ايطاليا وبين جيوش النمسا في التيرول

وفي الليل الثاني عرف الجنرال كيلمين ان فورمسير آتٍ لنجدة مانتوا وانهُ وصل الى امام مدينة فيرون وهو يحاول فتحها وان اقوى جيش فورمسير كان في باسانو وانما موخرتهُ في بريغولاتو محافظة على معابر وادي لابرينتا فقصد بونابارت ان يسير حالاً ليمنع فورمسير عن التقدم غير انهُ قبل اتمام ذلك عزم على ان يحرض الاهالي في بلاد التيرول على قبول النظامات التي كان عازمًا على اجرائها في بلادهم وما ياتي هو ترجمة الاعلان المذكور

ايها التيروليون

انكم تطلبون حماية جيش فرنسا فيجب ان تسلكوا مسلكًا يوهلكم لان تحصلوا عليها وبما ان اكثركم يميلون الى اجراء ما فيهِ صالحكم فمن واجباتكم ان تحملوا الباقين على اداء الطاعة اذ ان مجلسهم الخالي من الحكمة لا يتصرف الا تصرفًا ياتي وطنهم بالحرب والدمار هذا ولا يلزم ان نبين ما نقرر لنامن النجاح والنصر اما الذهب الانكليزي الوضاح فيحمل وزراء الامبراطور على ان يخونوهُ غير مبالين بما ياتي البلاد من الرزايا ولذلك

كانت كل اعمال الامبراطور المنكود الحظ كاعمال من يخبط خبط عشواء انكم ترغبون في نوال السلم وجيش فرنسا لا يحارب الا لينال ذلك ولم نات ربوعكم الا لنجعل دولة النمسا تصغي لصوت اوربا المتوجعة وتسمع صراخ شعوبها وليس حبًّا بتوسيع بلادنا لان الطبيعة قد رسمت لنا حدودًا مشهورة في جبال الالب والرين كما رسمت حدود امبراطورية النمسا في حدود التيرول . ايها التيروليون اقطعوا النظر عن تصرفكم السابق واصغوا الى الصواب وارجعوا الى منازلكم واتركوا راياتكم التي لا تقدر ان تقيكم بعد ان طرأ عليها ما قد طرأ من الفشل ولا يخشى الذي انتصر في الالب وفي ايطاليا زيادة انضمت الى جيش اعدائه بانضمام بعض الاهلين اليه غير ان غيرته تحمله على ان يخشى سفك الدماء ومع اننا اصبحنا لا نبالي بالقتال وامسى الجميع يخافون باسنا لا نزال نحب ان نلاطف الذين يقومون بحق ضيافتنا

وبعد ان امر بونابارت بنشر هذا الاعلان بين جميع الاهالي خرج باكرًا من مدينة ترانت في ولاية التيرول قاصدًا باسانو في ايطاليا ليصادم الجنرال فورمسير النمساوي وكانت تبعد احدى هاتين المدينتين عن الاخرى نحو عشرين ساعة وفي صباح اليوم الثاني تصادمت طليعتا الجيشين ولم يكن احد يقدر ان يثبت امام هجمات الفرنساويين لانه مع ان عدد جيش عدوهم كان نحو ٣٠ الف مقاتل خلا ما انضم اليه من العساكر التي كانت في برينتا امسى مصدومًا في يساره بفرقة الجنرال اوجيرو الفرنساوي وفي يمينه بفرقة الجنرال ماسينا فانقهر من كل الجهات والتزم ان يلتجي الى مدينة باسانو وكما فعل بونابارت في لودي فعل في مهاجمة هذه المدينة فانه قطع جسر النهر الذي كان يفصل المدينة عن ساحة القتال حالاً بعد ان عبره جيش النمسا قبل ان تمكن من هدمه وهجم الفرنساويون على الاسوار وبعد ثلث ساعات فتحوا المدينة واسروا منها نحو ٦ الاف اسير واخذوا نحو ثلثين مدفعًا وكمية وافرة من المهمات والزاد والمركبات مع كل ما يلزمها علاوة على المهمات الكثيرة المخصوصة ببناء الجسور فبات فورمسير النمساوي بلا مهمات حربية ولولا ضعف الجنرال الفرنساوي الذي كان قائمًا بالمحاماة عن جسر الاديج في مدينة ليناكو الذي مكن فورمسير من الاستيلاء على ذلك الجسر والعبور بجيشه عليه والدخول الى مانتوا لمات اسيرًا هو وجيشه القليل الذي بقي معه لانه لم تبق له الالات اللازمة لقيام جسر يمكنه من ان يعبر النهر وكان الجنرال كسدانوفتش لا يقدر ان يسعفه لان جيش بونابارت كان فاصلاً بينهما وهكذا هجم بجيشه على الفرنساويين الذين كانوا في سيرتيز ولم يقدر بونابارت ان يصده مع انه بادر الى نجدة تلك الفرقة الصغيرة وكاد يبيت اسيرًا وبعد ذلك استولى فورمسير على مراكز فيلا امبرنتا ودوي كاستيلي والسبب كثرة فرسانه وقلة عدد الفرنساويين في جميع المراكز المذكورة فشددت هذه النصرات القليلة والمتوالية فورمسير وصمم على الاستعداد لمهاجمة بونابارت فاخرج جيش مانتوا ولم يبق فيها الا نحو ٥ الاف مقاتل واقام معسكره بين قلعة مانتوا وبين قرية سن جورج فصار جيشه ٢٥ الف جندي وجيش بونابارت ٢٤ الفًا وبعد مدة قصيرة تصادمت جوانب هذه الجيوش فابتدأ الفرنساويون في التاخر في الجهة اليسرى وربما كانت دارت الدوائر عليهم لو لم يبادر الجنرال ماسينا الى مهاجمة فورمسير في وسط جيشه وايقاع الارتباك فيه بحيث اخذ النمساويون في طلب الفرار وسموا هذه المعركة معركة سن جورج وتقهقر جيش فورمسير تاركًا للفرنساويين ثلثة الاف

اسير وثلث رايات و ١٢مدفعًا والتجأ الى قلعة مانتوا وبعد ذلك بيومين استولى فورمسير على قرية سيراكليو المبنية بين مانتوا وبين نهر بو وتمكن من اقامة جسر فوق ذلك النهر وادخل الزاد والمهمات اللازمة الى المدينة وفي ٢٥ ايلول قصد ان يخرج مرة ثانية ليهاجم الفرنساويين في جهة الاديج في كوفيرنولو ولكنهُ تقهقر وخسر نحو الف جندي وستة مدافع وتقدم الفرنساويون واخذوا المراكز التي كانت لهم في سيريز وبراديلا بالقرب من مانتوا ولذلك بات فورمسير غير قادر ان يخرج من مانتوا وهكذا تمكن الفرنساويون مرة ثالثة من ان يحيطوا بكل المدينة ومن ان يشتتوا جيش النمسا الثالث الذي كان قد اتى ليخلص ايطاليا من ايديهم تحت قيادة فورمسير وكان عدد هذا الجيش النمساوي في اول حزيران سبعين الفًا ولم يبقَ منهُ الى قيام حصر مانتوا المرة الثالثة الا نحو ١٦ الفًا في مانتوا مع القائد الاول و ١٠ الاف مشتتين في محلات مختلفة من بلاد التيرول تحت قيادة الجنرال دافيدوفيتش وكبسدانوفتش و١٤ الفًا اسرى عند الفرنساويين والبقية اما مرضى في المستشفيات واما هلكى في المعارك وخسر هذا الجيش كل مهماتهِ الحربية و٢٢ راية و٣٠ جنرالاً وارسل بونابارت الرايات التي اخذها من النمساويين الى الحكومة في باريز مع معاون حربهِ الجنرال مارمون وبعد ان راينا ما راينا من اعمال الفرنساويين في هذه الحرب نقول مالا ينكرهُ احد عليهم وهو انهم قادرون على القيام باعمال غير اعتيادية اذا جمعت قوادهم بين حسن الادارة وبين معرفة فنون الحرب وابوابها ولما بلغ فرنسا خبر اعمال بونابارت سرت جدًّا وكذلك ولاية اللومبردية الايطاليانية لانها كانت تحب ان تتخلص من حكم النمسا اما بقية ممالك ايطاليا ودوقياتها فكانت تتمنى النصر للنمساويين

وبعد ذلك طلب بونابارت الراحة مدة قصيرة وقسم جيشهُ كما ياتي ١٠ الاف مع الجنرال فوبوا في جهة نهر لافيس واقام مركز ادارة الحرب في مدينة ترانت و١٠ الاف مع ماسينا في باسانو للمحافظة على طريق لابيافا و١٠ الاف مع اوجيرو في شطوط الاديج و٨ الاف مع الجنرال كيلمين ليقوموا بحصار مانتوا

هذا وبما انهُ لم يتمكن بونابارت من منع فورمسير عن الالتجاء الى مانتوا واسرهِ شتت شمل جيشهِ كل التشتيت ولم يبقَ منهم غير قليلين تحت قيادة الجنرال دافيدوفتش والجنرال كسدانوفتش متقهقرين في التيرول وهكذا اصاب الجيش الثالث الذي ارسلتهُ دولة النمسا لمحاربة بونابارت ما كان قد اصاب جيش بوليو وجيش فورمسير الاول الذي دخل بهِ ايطاليا وتشتت المرة الاولى في سهول كستيليون ثم على شاطي لابرنيتا ولم يكن هذا كل النصر الذي فازت بهِ الجنود الفرنساوية فانها انتصرت نصرة مونتينوت ولودي وبوركيتو ولوناتو وروفيريدو وباسانو وسن جورج وما من تاريخ يورد اخبارًا تحاكي هذه الاخبار الا في ما ندر اذ انهم اسروا كثيرين واخذوا من المدافع والمهمات والرايات ما يكاد لا يحصى فسر اهالي اللومبردية في ايطاليا واهالي مودينا وبارما وبولونا بهذا الفوز اما بقية ممالك ايطاليا فتكدرت منهُ

ولما كانت هذه الحوادث المهمة جارية في ايطاليا كان يجري حوادث ليس باقل اهمية منها عند شواطي نهر الدانوب فان الجنرال مورو كان قد طارد الارشيدوق شارل فوصل في اوائل شهر اب الى النهر المذكور وكان جوردان في جيشهِ عند نهر الناب الذي يصب في نهر الدانوب ستاتي بقيتها

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

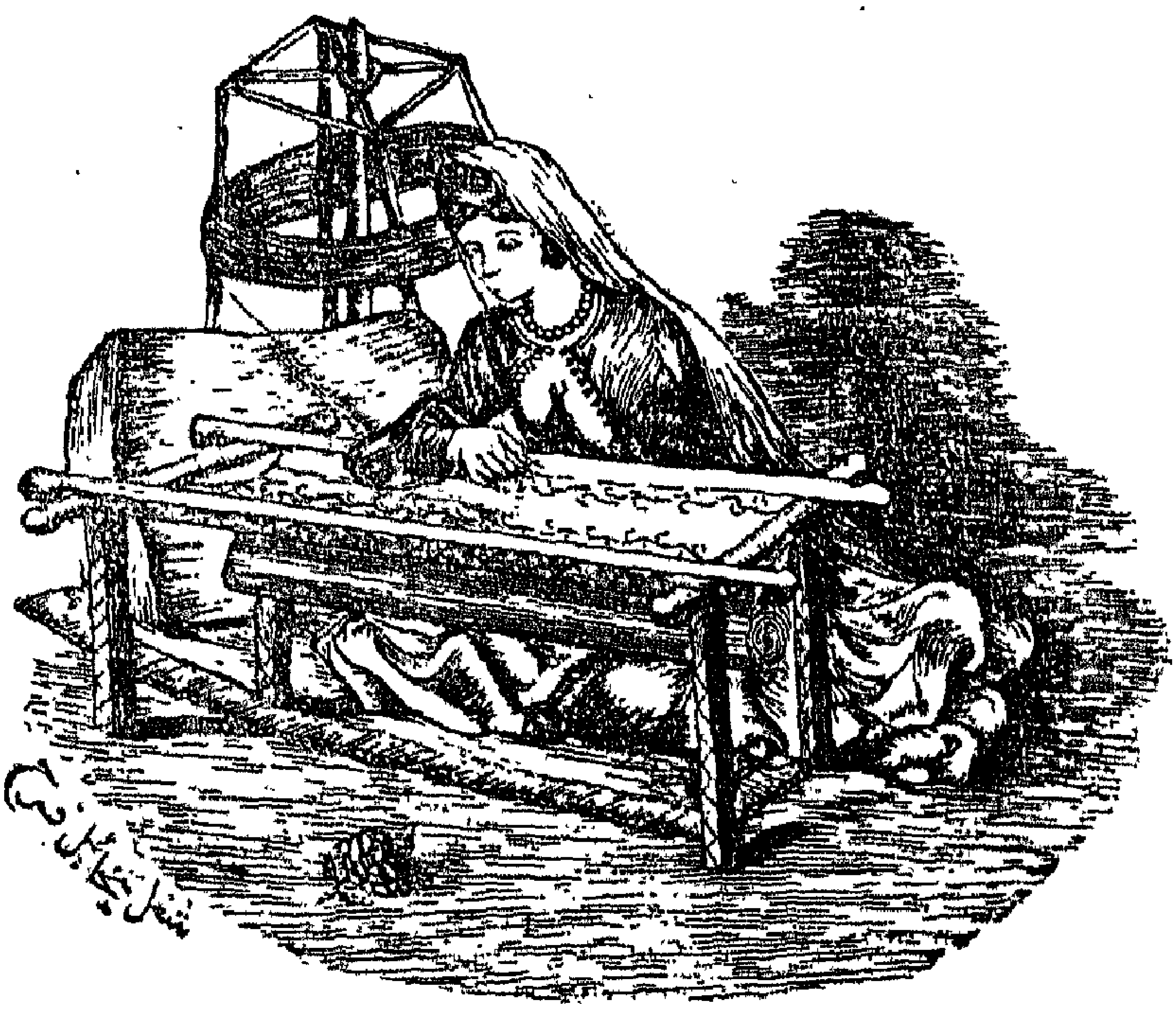

بدور تطرز

كانوا رجالاً ولا يتزوجن بمن يشتغل بهنّ اذا كن بناتاً فيطلبن التجارة والوظائف السياسية والعلمية مع انهُ اذا جمع الانسان بين المعارف والصناعة او الاعمال الزراعية يقدر ان يتقدم وان يجمع من الثروة والمعارف ما يجعلهُ يكون كالتاجر اذا لم نقل اكثر اعتباراً منهُ اذا اشتهر باختراع وما اشبه ذلك ولا يخفى ان التجارة والسياسة والعلم لا تقدر ان تشغل كل اولئك الواقفين امام باب المعارف ويحسبون انفسهم في قصورها فيلتزمون ان يعوضوا عن الحقيقة بالعرض فتراهم يستدينون اموالاً ويصرفونها على اللبس والطيب والحلى وغير ذلك والنتيجة اوضح مما ان تبين والحاصل ان بدور لم تكن من اللواتي لا يعرفن واجباتهن بسبب نقص معارفهن فكانت تعرف ان ملاطفة السجانة ربما كانت مما يقصر مدة سجنها اذا كان السفاح عازماً على ان يبقيها حية اذا اصرت على التمنع عن الاقتران بهِ.

وبعد ان اقامت بدور في السجن اكثر من ثلثة اشهر قال السفاح في نفسهِ لعل عزمها قد تغير فدعا اليهِ السجانة وسالها عنها فاخبرته عن حالتها واطنبت بمدحها فهيج ذلك فيهِ حبها وقال لا بد لي من ان ادعوها اليَّ واكلمها بما ربما كان يحملها على تغيير عزمها بعد ان رات من نتائج العناد ما رات فقال للسجانة احضري بدور اليَّ بعد ان تلبسيها من الملابس ما يليق بالتي تقف امامي من نساء قصري

فقالت له السمع والطاعة وانت بدور واخبرتها بما كان ففرحت لانها قالت في نفسها انني سانال منه رحمة تنقذني من عذاب هذا السجن فبعد ان غسلتها والبستها اثوابًا جميلة حسنة دخلت بها الى حضرة السفاح فقال للعجوز السجانة اخرجي وانتظريها امام باب هذه القاعة فلما وقفت بدور امامه حيته وحياها وقال لها يا بدور لقد اسأت اليَّ وخدعتني خداعًا هيج غضبي وكذبت عليَّ ولعنة الله على الكاذبين الا تعلمين انني قادر ان احسن اليك وان اسيء فاذا لا ترجعين عن غيك لتخلصي من ذلك السجن الذي لا خلاص لك منه ولا مناص ما لم تجيبي طلبي اجابة فتاة عاقلة زينها ربها بالانقياد والطاعة فقالت له طاعة امير المومنين احب اليَّ من كل شيء كيف لا وراحتي وعنائي هما منه فيوتيني بما يشاء وعلى ذلك قد عولت وصممت فلا يعرض على تصميمي عرض بغيره غير انني بالتمنع عن بلوغ المعالي التي عرضتها عليَّ اطلب تلك الدار الاخرة التي قال تعالى نجعلها للذين لا يريدون علوًّا في الارض ولا فسادًا والعاقبة للمتقين وانت اولى بالاحسان فان من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون وانت عارف انك ميت فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها فاتوسل اليك ان ترحمني وتنقذني من ضيقي وانا لك من اطوع الخادمات والا فالله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وقصارى مرغوبي راحة بعد تعب تمكنني من ان ارجع الى نفسي حتى الرجوع فان اطعتك بعد نوالها فلي منك المعاملة الحسنى ولك مني الثناء الجميل والا فمن يمنع السيد عن ان يفعل بعبده ما يشاء واعاهدك عهد الله بان اجهد نفسي لاقنعها قبل ان يطول زمان جهادي بالسلوك في سبيل برضيك وعلى كل حال انت المولى والامر لك والطاعة لي فافعل ما يليق بك والله يوتي كل ذي فضل فضله

هذا ولا يخفى ان السفاح كان عازمًا على ان يرجع بدور الى سجنها ما لم تعده وعدًا قاطعًا بانها ترتضي ان تقترن به غير انه لما راى ما راى من دلالها وجمالها وذلها ولطفها ومعارفها وفصاحتها شفق عليها وحرك الحب الحنو في فواده وقال لها انني راغب في رفع شانك وقدرك وفي ان اجعلك سيدة لكل نساءي وجواريهن وانت تحقرين هباتي وتحرمين نفسك التمتع بسعادة تتمناها كل نساء العرب ولا اعلم ماذا يحملك على ذلك فقالت له ولوائح الدلال والغنج المرتسم تلوح على ذلك الوجه الجميل لست بجاحدة انعامك ولا حسن معاملتك غير ان الحزن والهموم تحمل الانسان على فعل ما لا يظن العاقلون انه يفعله وهذا هو الذي يحملني على محاولة اطالة مدة الابتعاد عنك لانه ما الفائدة من السعادة اذا كنت لا اقدر ان اتمتع بها وما الفائدة من العز اذا كان الذل قد تمكن مني وسلب راحتي وطرحني في ويل لا يخرجني منه غير طول الزمان وسلوان الرزايا التي اتتني به على غير ذنب فاتوسل اليك ان تعذرني وتعاملني باللطف والرحمة والشفقة وسيقوم لك في فوادي وكيل يحثني على اجابة مطلوبك للحصول على عنايتك العالية واسعافك النافع فقال لها بعد ان دعا اليه رئيس الخصيان اذهبي واقيمي في قاعة من احسن قاعات قصري وتنزهي وطيبي نفسًا وقري عينًا والمامول ان ما سمعته منك اليوم ينمو في افكارك ويحملك على اجابة طلبي والحظ من ذلك لك اكثر مما هو لي ثم امر الخصي ان يذهب بها الى قاعة عينها له وان ياتيها بكل ما يلازمها من الملابس والمآكل وان ياتيها بامها التي كانت لا تزال مسجونة في قاعة من قاعات القصر لانه كان قد تأكد ان هرب بدور انما

كان على غير معرفة والدتها فذهب بها رئيس
الخصيان وفعل كل ما امرهُ بهِ مولاهُ وعندما قابلت
بدور والدتها اعتنقتها وبكت فبكت امها ايضاً
وطلبت اليها ان تقلع عن العناد المضر الذي يسلب
منها الراحة والسعادة وقالت لها ان ما فعلتهُ هو مما
يجلب عليها العار ويثلم صيتها ولو لم ترجع سالمة بدون
ان يطرأ عليها ما يثلم العرض لماتت كدرًا وحزنًا
وحياءً لانهُ لا يليق ببنات الناموس والحسب ان
يفعلن افعالاً ظاهرها يثلم العرض فقالت لها بدور
انني طلبت الخلاص مما لا احبهُ لانهُ كان يصعب
عليَّ ان اقترن بقاتل ابي وقومي فهربت وحافظت
على نفسي محافظة الحرة العفيفة ولبست ثوب رجل
فلم يعرف احد بانني فتاة واظن ان فوادي اقرب
الى السفاح الان مما كان قبلاً ولذلك ساجتهد لاقنع
نفسي بوجوب الانقياد اليهِ والاقتران بهِ فاسالك
المغفرة كما سالتهُ المعذرة

وكانت بدور تصرف اوقاتها بمطالعة الكتب
والتطريز وغيرهما مما فيهِ فائدة على انها كانت لا
تزال متعبة النفس لان بعد حبيبها وفراقهُ وشوقها
اقلقتها فكانت كثيرًا ما تحيي اكثر الليل اما السفاح
فكان يظن انها ترتضي بان تتزوج بهِ وان الاوفق
ان يبين لها انهُ لا يبالي كثيرًا اذا لم يقترن بها بدون
مطل وعرفت هي ذلك وسرت جدًّا لانها قالت في
نفسها ربما كان يطول عليَّ الزمان على هذه الحال
فيفتح الله لي بابًا للفرج انجو بهِ من شر السفاح واتمكن
من الاقتراب من حبيبي وكان بالها منشغلاً بامر
الخصي وسعد فكانت تقول انهما لا يقدران ان ياتيا
اليها اذا صادفا عبد الرحمن لان السفاح كان يعرف
ان الخصي اسعف بدور على الهرب فكانت تقول
تارة ما ادراني ان عبد الرحمن حي واخرى ما ادراني
ان الخصي وسعد يقدران ان يصادفاهُ وبعد ان
خرجت من السجن باكثر من شهرين قالت اظن
ان عبد الرحمن قد خرج من هذه البلاد او مات في
بلاد غريبة بدون ان يعرف احد بهِ وكانت هذه
الافكار تقلقها وتحزنها وتحملها على احياء الليل بالنوح
والبكاء وتضرم في احشائها نيران الوجد والشوق
ومحبة الوقوف على حقيقة خبرهِ يهمها جدًّا الوقوف عليهِ
ليس لانها كانت تحب ان تتخلص من العهد الذي
عقدتهُ مع حبيبها لتتمكن من الاقتران باميرالمؤمنين
ولكن لتصرف الجهد في النجاة من اسر السفاح ان كان
حيًّا ولو التزمت ان تطرح نفسها في مخاطر قلما ينجو
الانسان منها او لتياس من اللقاء فتقرب حلول اجلها
بالنوح والبكاء والهم لتلحق نفسها بحبيبها الذي كان
يزيد حبهُ في فوادها كلما كان ياتيها بالاتعاب
والرزايا والاضطراب لان الاضطهاد يقوم مقام القوة
في العالم لانهُ يشدد عزم المضطهَد ويكثر الذين
يميلون اليهِ شفقةً وحنوًّا ولذلك نرى في الغالب ان
المضطهَدين ينجحون نجاح الاقوياء

فهذا ما كان من امر بدور المنكودة الحظ
اما الخصي فاطال زمان التفتيش على سعد وعبد الرحمن
ولما راى ان كل تعبهِ قد ذهب سدى وانهُ ربما
كان عبد الرحمن قد خرج من البلاد السورية والى
البلاد المصرية وكان سعد قد قابلهُ صمم على الرجوع
الى المكان الذي كانت فيهِ بدور فلما دخلهُ اخبرهُ
صادق بما كان فعرف الخصي من الوصية التي بلغتهُ
اياها صادق من بدور انها كانت قد دفنت جواهر
ونقودًا في البيت الصغير الذي كانت قد جرحت
فيهِ حاجب الحسود ولما عرف بما طرا على بدور قال
في نفسهِ اذا كان السفاح قد عفا عن قتلها لا يعفو عن
سجنها ولا بد من الوقوف على حقيقة الخبر وكان هذا
الخصي يحب بدور محبة شديدة جدًّا ويعرض نفسهُ
لكل المخاطر ويحمل بالشكر والصبر كل المشقات

والضعيفات قياماً بحق خدمتها التي كان يحسبها من واجباته الاولية انفضلة على حاجة نفسه واشغاله وراحته وكثيراً ما كان يعرض نفسه الى المخاطر المهلكة ليتمكن من تنفيذ ما يقع من لائه اللطيفة ومع انه كان يعلم انه اذا عرف به السفاح يقتله بدون ابطاء لانه اسعف بدور في الهرب من قصره قال لصادق بعد ان اعطاه نحو ثلثين دينارًا هية اقم انت على ما كنت عليه محافظاً على هذا البيت الى ان ارجع انا اليك او سيدي او سعد ووصفه له وصفاً واضحاً منصلاً فذكره صادق الامين وركب الخصي هجينة وسار قاصدًا حران اما سعد فرجع الى الشام وسال عن الخصي في كل الاماكن التي كان يتردد عليها قبل ان ارسله فلم يصادف من يخبره عنه وكان سعد عارفاً ان الخصي كان يخدم بدور عند السفاح وان انتقاله وانتقال نساء امير المومنين هو ما لا بد منه غير انه كان يقول لو كان الخصي حاذقاً ويرغب ان آتيه في حران لترك لي وصية عند الذين كنا نأتيهم قبل ان ذهبت لافتش على مولاي ومع ذلك لا بد من ان آتيه فان لامني اجيبه بما يفحمه وبناء على ذلك سار قاصدًا حران

وكان الزمان يذهب بسرعته الاعتيادية لانه مر من امر بدور الى وصول الخصي وسعد الى حران اكثر من سنة ونصف وكان عبد الرحمن يحب ان يتمكن من القيام في المدن ويكره عيشة البادية غير ان ظروف الحال وتعديات بني العباس كانت تمنعه عن الاقامة فيهما ومع انه كان متعودًا الرفاهية والراحة كان يعيش في مصر مع البدو والرعاة كانه واحد منهم فتعود المشقات والشدايد والعيشة القشفة وبقي على هذا الحال زماناً طويلاً وبعد هربه بنحو سنتين كثر عليه الطلب والتفتيش وضايقه قوم السفاح بطلبه فكان يسهر اكثر الليل ويصرف اكثر الايام في غارات في الصحراء فراى انه لا امنية له في تلك البلاد لان كل يوم كان ياتيه بمخاطر جديدة وصعوبات متلفة فعزم على ان يهرب الى الغرب لعله يصادف فيها راحة وخباء مامونًا فودع البدو الذين كان نازلاً عندهم وسار الى البلاد المذكورة وكان ابن حبيب واليًا على ولاية برقة وهي بلاد من شمالي افريقية واقعة بين طرابلس الغرب ومصر فظن عبد الرحمن انه يصادف مساعدة منه لان بني امية كانوا قد قلدوه الولاية وانعموا عليه بهبات كثيرة وصلت به الى ما كانت قد وصلت اليه من الغنى والمجد والسلطان على ان هذا الوالي كان مجتهدًا في اجراء ما يستجلب له رضى السفاح الذي كان قد خلع بني امية عن الخلافة وتولاها وانزل ما انزل بهم من الويل حتى ان الذين نجوا منهم من عدوانه طلبوا بطن الارض وسعوا وراء الامان في البراري والقفار والصحاري والجبال وكان صالح بن حبيب قد اساء اولياء نعمته الاولين وحمله على الكد والجد في خدمتهم ولو كانت في الفتك بالذين احسنوا اليه واعتنوا به ورفعوا له قدرًا وشانًا وكان السفاح قد انفذ امرًا الى جميع عماله يحرضهم على البحث عن الهاربين من بني امية واعتقالهم وسوقهم اليه ليذيقهم ما اذاق اقاربهم وكان ابن حبيب يعرف ان القاء القبض على احدهم يسر السفاح الذي كان لا يزال يخاف من سوء عواقب مداخلاتهم مع الكثيرين الذين لم يبايعوه الخلافة الا خوف شبوب نيران الفتن الداخلية وكان قد سمع هذا الوالي بدخول امير منهم الى ولايته فرغب في اعتقاله وامر جميع عماله وقضاته بان يبحثوا عنه بدون ابطاء ولا ملل حتى يلقوا القبض عليه وكان عبد الرحمن حينئذ في ولايته نازلاً بقبيلة فصار بها عند شيخ من روساء البربر وهم من اهل البادية يدعى وانسوس ويكنى ابا قرة وكان كل من رآه يمده بالاسعاف ويحب و

أن يقربه منه ويحسن اليه لانه كان شابًا لطيفًا ذا هيبة ورزانة وكانت تلوح على وجهه لوائح الشهامة ولين العريكة وكرم الاخلاق وكان في قيامه وقعوده وكلامه وحركاته ما يدل على كرم اصله وحسن تربيته وكان وانسوس المذكور زوجة تكفلت بعنايته محبة الوالد للولد وكانت هذه المراة البربرية والبدوية اي التي لم تكن لاهي ولا قبيلها من المتمدنين تحب عبد الرحمن وتخدمه خدمة امينة صادقة حسنة وكان ابوقرة زوجها يعرف ان عبد الرحمن هو من الذين كانوا هاربين للنجاة من ظلم امير المومنين ومع ذلك كان يقول له انني ساحميك ما دمت قادرًا على حمايتك واقربك ما دمت قادرًا على ذلك فطب نفسًا وقر عينًا فشكره عبد الرحمن وقال له انني اعرف ان كرم الاخلاق هو من احسن صفات البدو والقوم الذين لا يلهيهم الطمع والانشغال العالي عن هذه الامور التي هي من مجهولات السجية البشرية وكانت الاسود تأتي تلك الربوع وكثيرًا ما كان شبان البدو يخرجون راكبين او مشاة لصيدها وكان عبد الرحمن يذهب معهم فلما راوا منه افعالاً كانوا يظنون ان ابناء الحضر لا يقدرون ان يقوموا بها قام له عندهم قدر وشان واعتبار وكانوا يحبون ان يذهبوا معه ليصيدوا ملك الوحوش الذي كثيرًا ما قتل اكثر من رجل من الذين كانوا ينازلونه وكان عبد الرحمن لا يخشى باسه ولا يبالي بهجماته لانه كان شجاعًا طبعًا ولذلك كان يعرض نفسه للخاطر كان اولى به ان يتجنبها ففي يوم من الايام ذهبوا ليصيدوا الاسود وكانوا نحو عشرة شبان مشاة فقصدوا عرينًا كانوا قد عرفوا ان فيه لبوة وذلك قبل ان يطلع الفجر وكمنوا لها حول العرين ومعهم الاسلحة اللازمة للدفاع غير ان اللبوة لم تخرج من عرينها عند طلوع الشمس فقالوا انه لا بد من انتظارها وبعد نحو ساعتين خرجت تزار

زئيرًا يحاكي الرعد القاصف وكان وراءها شبل والظاهر انها كانت قد عرفت بهم فوقفت عند باب العرين ونظرت يمينًا وشمالاً بدون ان ترى احدًا وكانت قلوب اولئك الشبان تخفق خوفًا لان اللبوة انما تكون شديدة العزم والفتك عندما يكون لها شبل وكان عبد الرحمن يجهل ذلك فلما رآها انتصب واقفًا فراته ولم تجفل ولكنها هجمت عليه فبادر اثنان من القوم الى نجدته وسار ثالث منهم قاصدًا الاقتراب منه ليسعفه ولما راى انه في خطر مبين خاف جدًا وارتبك فوقعت عمامته عن راسه وتدحرجت قليلاً فاجفلت اللبوة منها وارتدت قليلاً عن عبد الرحمن وسارت الى جهة الرجل الثالث الذي كان آتيًا لنجدة عبد الرحمن فصدمته وصرعته وهشمته فاجتمع عليها القوم وقبل ان تتمكن من قتله طلبت الفرار هي وشبلها بدون ان يتمكنوا من قتلها

وكان ابن حبيب والي برقة يحاول ان يلقي القبض على عبد الرحمن الذي كان لا يزال يتذكر محبوبته بدور ويتمنى ان يجتمع بها غير انه كان عارفًا ان دون ذلك صعوبات كثيرة ومخاطر ربما كانت تاتيه وتاتيها بويل مبين وكان يحاول ان يسلي نفسه بالصيد وركوب الخيل ومطالعة الكتب التي كان قد جمعها

وكانت اخته من اللواتي حصلن على تربية تليق ببنات الملوك ولما اتت حران بامر السفاح اقامت في منزل منفرد هي ونساء ابيها وكانت قد جمعت ما تمكنت من جمعه من الجواهر والحلي وعرفت ان اخاها عبد الرحمن كان قد خرج بدون ان ياخذ معه من المال ما يقوم باوده في الغربة ولم تكن عارفة بما فعلته بدور والخصي وسعد من ارسال المال اليه وكان بدر من اتباع ابي عبد الرحمن الذين لم ينقطعوا عن بني امية ولكنهم اقاموا بخدمة نسائهم وكان امينًا وذا

همة عالية فقالت له اخت عبد الرحمن لقد طلب اخي الفرار بدون ان يكون معه من المال ما يقوم بسد حاجته ولا اعلم اين هو الان غير انني اعرف انه هرب الى الجهة الجنوبية من البلاد ولا بد من ان يكون قد خرج من هذه البلاد واتى مصراو افريقية ولذلك اطلب اليك ان تلحق به بجوهر وذهب فاجاب طلبها وسار زمانًا طويلاً قبل ان اتى برقة ونزل ودخل الربع الذي كان فيه عبد الرحمن فلما راى هذا الرسول وعرف انه آتٍ من عند اخته فرح فرحًا شديدًا واخذ منه ما انفذته اخته اليه معه وقال له اقم الان عندي الى ان يفتح الله لنا بابًا للفرج لانني احتاج في غربتي الى معين ورفيق اركن اليه فاجابه الى طلبه واقاما عند ابي قرة

وبعد ذلك بنحو شهر عرف ابن حبيب والي برقة ان شابًا من امراء بني امية مقيم عند ولنسوس وهو ابو قرة فانفذ فرسانًا الى ربعه في طلب ذلك الفتى وكان عبد الرحمن قد استامن بعض الاستئمان على نفسه لما راى انه قد مضى عليه زمان ليس بقصير بدون ان يعرف احد انه من بني امية وظن ان السفاح وعماله قد نسوه بالانشغال بمهام الخلافة والظاهر انه فاته الافتكار بما كان يشغل افكار السفاح وهو ان خلاص امير من بني امية ربما كان مصدر اتعاب كثيرة تنتج عنها حروب اهلية ربما كانت تضعف بني العباس اذا لم نقل تسلب منهم الخلافة

وكان عبد الرحمن جالسًا في خدر ام قرة عندما وصل الفرسان الذين انفذهم ابن حبيب الى ربع زوجها ليعتقلوا الفتى الاموي الذي بلغه انه كان مقيمًا عندهم فنزلوا في خيمة زوجها وقالوا له انه قد بلغ مولانا ابن حبيب ان في ربعك فتى امويًا فانفذنا اليك لنذهب به اليوم ثم وصفوه وصفًا حمل ابا قرة وامرأته التي كانت تسمع حديثهم على ان يعرفا ان الفتى المطلوب انما هو ضيفهم جعفر المنصور وهو عبد الرحمن وعرف ابو قرة ان هذا الطلب انما كان للغدر بضيفه وليس لاكرامه فقال لهم فتشوا الخيام واذا وجدتموه فاذهبوا به وكان ابو قرة ظانًا ان ذلك يحملهم على الذهاب معتقدين انه لم يات الفتى المطلوب ذلك الربع غير ان الظاهر ان فرسان ابن حبيب كانوا مصممين على ان يجثوا عليه في مضارب القوم كل البحث ليقولوا لمولاهم الذي حرضهم كل التحريض على اعتقاله انهم لم يقصروا في القيام بالتفتيش عليه فقال لهم قائدهم احيطوا بالخيام فاحاطوا بها واخذ اثنان منهم يدخلان الخيام ويفتشان فيها على الامير المطلوب فامسى عبد الرحمن في خطر مبين لانه كان جالسًا في خدر ام قرة ولما سمع ذلك قال لها قد دنا الويل يا ام قرة هذا ولا يخفى ان كل مذاهب الفرار كانت مسدودة على عبد الرحمن اما تابعه بدر فكان قد خرج مع فتيان الربع للصيد فحزنت ام قرة كل الحزن عندما رات ان ذلك الفتى الذي كانت تكرمه وتحبه وتلاطفه قد امسى في ما امسى فيه وانها ليست بقادرة ان تسعفه بشيء

ان من الناس من يمسي في حيرة وارتباك واضطراب عند ما يرى قرب حلول الاجل فعوضًا عن ان يستغنموا الفرص التي كان يمكنهم استغنامها لولا الخوف والحيرة يضيعون الوقت القصير سدى ويفعلون ما يعجل وقوعهم في ما يخافون الوقوع فيه ومنهم من لا يوثر فيه الخوف تاثيرًا يحيره ويقلقه عند حلول المخاطر وربما كان غيره يقصر عن ان يفعله وهو في صفاء العيش فكان الخطر اما يعمي البصيرة واما يفتحها وما احسن التيقظ والتاني في كل حال لانه ولئن كانت الاخطار التي تلم بنا ليست كالتي المت بصاحبنا عبد الرحمن وهو في خدر ام قرة نرى انفسنا احيانًا كثيرة في مخاطر ياتينا بها الدهر وتكون المخاطر تتهدد ماليتنا

او اسمنا او مركزنا لا حياتنا كالمخاطر التي كانت تهدد عبد الرحمن حبيب بدور المنكودة الحظ فاذا لقيناها بالثبات والتاني نغلبها كل الغلبة او بعضها الا في ما ندر ولكن اذا بتنا في حيرة منها وارتباك واخذنا نقوم ونقعد ونخرج وندخل مكن العدو من الوقوف على الامر ونضيع زمانًا بلا عمل مع انه لو عملنا ما يخطر لنا ان نعمله ونحن ثابتون في صدامها بدون ان نرتبك لا يذهب الوقت سدى ولا يتمكن العدو من تنفيذ مآربه ولما كان الدهر ياتي كل اهله بالرزايا ولو قصرت ايامهم فيه كان لا بد لكل انسان من ان يتعود التاني والثبات في الاعمال لتتمكنه تلك العادة منها عند حلول الرزايا ليسعفاه في تبديد شملها وحفظ مركزه حفظًا يحميه من سوء العواقب اذا لم نقل من ان يخسر شيئًا منه اما ام قرة فمع انها كانت من النساء اللواتي لم يقسم الدهر لهن نصيبًا من المعارف والاداب كانت ذات ثبات طبيعي وسعة صدر وتانٍ وهبتها لها الفطرة هبة ولو كانت لامراة مكنها الدهر من جنى ثمار العلوم لكانت احذق من الرجال الحاذقين واقدر منهم في ادارة المهام ومع ذلك كان شانها شان امراة علمها الاختبار ما لم يعلمه كثيرون من الرجال الذين لا عزم لهم ولا ثبات ولذلك لما رات ان الخطر المبين قريب جدًا من ضيفها لم تسلمه لفرسان ابن حبيب قائلة خذوا الذي تطلبونه وكفوا عنا شره ولا صرخت صراخ الخوف ولا خرجت من الخدر وتركته وحده ولكن قالت له بدون ان يلوح على وجهها لوائح الخوف لاتخف يا جعفر وهو عبد الرحمن فان ام قرة لا تسلم ضيفها ما دامت قادرة ان تناضل عنه او تخبئه فتشبع وعند ما اقترب اللذان كانا يفتشان عليه من خدرها قالت له قم يا جعفر وادخل تحت ثوبي وكانت ام قرة لابسة ثوبًا واسعًا طويلاً بحسب عادة البدو فدخل فيه واستتر به وظلت هي واقفة في مكانها فدخل الفارسان الخدر فحيتهما وقالت لهما ماذا تطلبان فاخبراها فقالت لهما ان عندنا فتى كالفتى الذي تصفونه غير انه قد ذهب الى الغابة الواقعة في الجهة الجنوبية من هذا الربع ليصيد الاسود مع فتياننا وسيبقى معهم يومين فاذهبا اليه واكرماه فانه اهل للكرامة وهذا هو الصحيح لان تصرفات عبد الرحمن كانت تصرفات اهل الكرامة والناموس وما احسن الانسان الذي يقدر ان يقيم لنفسه كرامة واعتبارًا ايما ذهب وهذا هو برهان حسن التربية والتعقل لان الانسان الذي لا يعرف ان يقيم لنفسه صيتًا حسنًا وكرامة في هذا العالم بالافعال الحسنة او بالاباءة ما يقدر ان تجنبه ما يشين يكون جاهلاً ولو كان حاذقًا وهذا ما يبين ان عبد الرحمن كان من العقلاء الحاذقين الذين يستحقون ان يتقلدوا اعلى المراتب وكان يعرف العلوم الشرعية والاصول السياسية وكان من الشجاعة والبسالة ومعرفة فنون الحرب وابوابه على جانب عظيم ولو عرف السفاح بان هذه الصفات هي صفات عبد الرحمن لافرغ الجهد في القاء القبض عليه وارسل الفين او ثلثة الاف فارس في طلبه لان هذا هو الذي كان يخافه ولو كان عبد الرحمن مجنونًا لما اعتني بالتفتيش عليه لقتله

ولما سمع الفارسان ما قالته ام قرة لاما زوجها لانه لم يخبرها بالحقيقة وبعد ان اكلوا جميعًا ركبوا قاصدين الغابة التي اشارت ام قرة اليها فخرج عبد الرحمن من تحت ثوبها وقال لها حياتي منك فماذا اكافيك فان الله سبحانه وتعالى قد الهمك الى فعل ما فعلت فلساني قاصر عن اداء فروض الشكر لك فاظهارًا لما شعرت به وتبيانًا لشكري وثنائي اهبك هذا السوار واخرج من خرجه سوارًا

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم وانيس افندي بزكبان مدير تلغراف بكفيا ومن قلم وانيس افندي هندية)

الحق والبطل

اتفق الحق والبطل على ان يسافرا معاً فاستاجرا حماراً واحداً واتفقا على ان يركبهُ كلٌّ منهما ساعة فركب الحق ومشى البطل بجانبهِ وبعد ساعة نزل الحق عن الحمار وركبهُ البطل وبعد ان ركب ساعة طلب اليهِ الحق ان يترجل عن الحمار ليركب فتجادلا والبطل راكب والحق ماشٍ الى ان صادفا قوماً في الطريق فسالهم البطل هل يحق للبطل ان يمشي او للحق فقالوا ان الحق للحق وليس للبطل وهكذا كانا يتجادلان ويسالان ابناء السبيل الى ان قطعا الطريق والحق ماشٍ والبطل راكب

الجواب المفحم

قال فتى انني لم اكذب في حياتي بطولها فاجابهُ فتى اخر ولكن هذه هي اول كذبة

الحساب المدقق

كان لرجل مائة نعجة فاراد ان يسافر فدعا خادمهُ وقال لهُ اني قد سلمتك مائة نعجة فاعتنِ بها وقد وهبتك لبنها وكل نتاجها وعند ما ارجع تردها لي مائة نعجة وعندما رجع من السفر طلب الى هذا الخادم ان ياتيهُ بلبن مروب فاتاهُ بلبن من السوق فقال لهُ ارجع اليَّ النعاج فاجاب ان الجزار اخذ اربعين نعجة منها ولا تحسب حساباً للاربعين الثانية والنسر خطف ١٨ نعجة من المرعى وماتت نعجة خوفاً منهُ وابني قد اخذ النعجة الاخيرة ليلعب بها فلا يعطيها لاحد فغضب مولاهُ وضربهُ بصحن اللبن فاصاب وجههُ واندفق اللبن المروب عليهِ فخرج وكان واقفاً امام الباب الرجل الذي يشاركهُ في تدبير النعاج واقفاً امام الباب فسالهُ ما هذا الذي على وجهك فاجابهُ قد سرَّ مولاي بحساب النعاج وبيض وجهي

القناعة

سال قوم معلماً لماذا لا يقنع الانسان بشيءٍ من هذه الدنيا فان نال ما كان يتمنى نوالهُ يطلب شيئاً اخر وهكذا الى ان يموت بدون ان يكتفي فاجاب لانهُ ما من شيءٍ في هذا العالم يستطيعهُ وهذا يبرهن ان القناعة معدة لهُ اما في النعيم واما في الجحيم

النباهة

ذهب رجل بثورهِ الى السوق ليبيعهُ فاجتمع اليهِ قوم وعرضوا عليهِ مائة وخمسين غرشاً ثمنهُ واخذوا يزيدونهُ شيئاً فشيئاً الى المائتين وخمسين غرشاً فاغتاظ وقال انهُ يساوي اكثر من ثلث مائة وانا اشتريهِ بها وحلَّ كيسهُ ودفع لهم المبلغ وقاد الثور وذهب فرحاً

الخواجا جون كيلاور واولادهُ

ان هولاء الخواجات عندهم من المستخدمين والفعلة اكثر من اعظم محل في انكلترا وعدد الذين يشتغلون في معادنهم وفي ادارتها في وقت واحد ٥٦ الف عامل

اسال بوسخيرنا

قال رجل لصاحبهِ قد قيل في الانجيل الشريف من لطمك على خدك الايمن فحوّل لهُ الايسر اتعلم في اي سفر وردت هذه الاية فقال نعم في سفر يشوع بن نون فقال ابن من هو يشوع بن نون قال هو ابن زكريا فقال لله درك ما اكثر مطالعتك ولو لم تجبني بهذا الجواب لسبقتك اليهِ

التعدي

كان رجل قد تعود ضرب ابيهِ الشيخ وجرهُ الى باب البيت فتزوج ذلك الرجل ورزق ولداً فلما شاخ هو وكبر ولدهُ كان يضربهُ كما كان هو يضرب اباهُ حتى اذا وصل بهِ الى الباب كان يقول لهُ كفَّ يا بنيَّ الى هنا كنت اجر جدك

الجنان

الجزء التاسع

في ١ ايار سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد قال موسيو تيرس رئيس الجمهورية الفرنساوية في خطاب خطبة في مجلس النواب وهو مطبوع في هذا الجزء ان اوربا في راحة وانهُ لاخوف من تكدير الراحة بانتشاب الحروب وقال ايضاً في خطابهِ المذكور ان فرنسا منشغلة في اصلاح احوالها ولذلك لا بد من اصلاح جيشها والاخبار الواردة من روسيا ومن النمسا ومن بروسيا ومن ايطاليا تبين باجلى بيان ان كلاًّ منها منشغلة في تنظيم جيشها وتقوية قواتها الحربية للدفاع وللصدام وهكذا يسهل على كل مطالع ان يرى ان القول يبشر العالم بالراحة والفعل فعل مخيف واذا نظرنا الى الماضي القريب نرى فيهِ ما يحملنا على عدم الاركان الى صحة الاقوال السياسية ولو كانت مصادرها افواه الملوك لان الامبراطور نابوليون كان يقول ان في خزائن العالم سلاماً كثيراً حال كونهِ كان مهتماً في اجراء ما يمكنهُ من الانتقام من بروسيا التي تخرت بهِ وبسياستهِ تخراً خسرهُ شهرتهُ وجعلهُ هدفاً لسهام غضب امتهِ ولوم مضاديهِ وكم من مرة قال ان الامبراطورية هي السلام ومن منا لا يتذكر الكلمات التي كان يسمعنا اياها الكونت بسمارك ويحملنا على ان نقول لله درهُ من محب للسلام وقد راينا من استعدادات المانيا في الحرب الاخيرة ما بين لنا انها لم تنفك عن التاهب لانها لم تكتف بتقرير سيادتها في المانيا ولكنها رغبت في تقريرها في البلاد التي التزمت ان تخضع لها خضوعاً معيباً في اوائل هذا القرن فحدث ما قد حدث فسبحان الذي لا يتغير وليس المقصود تقرير ما يحمل قراء الجنان على الظن باننا معتقدون كل الاعتقاد بانهُ ستنشب نيران الحروب بعد زمان قصير في اوربا ولكنهُ لا بد من ان نجمع ما تمكننا الحوادث والملاحظات السياسية من جمعهِ تسهيلاً للطالع وليتمكن من ان يقف على ما يبين لهُ الحقائق تبييناً يمكنهُ من ان يحكم لنفسهِ بما تحملهُ الحوادث على الحكم بهِ ولا يخفى انهُ يصعب على الانسان في ظروف كهذه الظروف ان يصل وصولاً واضحاً الى حقيقة يرتاح بالهُ بالوصول اليها راحة مصدرها معرفة الحال الصحيحة او الاطمئنان من سوء العواقب ولذلك الافكار في اضطراب والعالم في انشغال بال لانهُ قد عرف ان الاستعدادات الحربية هي مفتاح الشرور وان ابتداء الحروب لا يدل عليهِ دليل الا في ما ندر ومن يا ترى كان ظاناً ان ان انتخاب ملك لعرش اسبانيا يكون سبباً لحدوث ما قد حدث وما ادرانا ماذا تكون نتيجة ما نسمع بهِ

من الطعن الذي تقررهُ جرائد روسيا النصف الرسمية ضد النمسا وعلى كل حال المرجح ان الحال سليم والمستقبل ذو خطر وكل آتٍ قريب واذا نظرنا الى حالة الامم الداخلية مع قطع النظر عن حالتها الخارجية نرى انهُ ولئن كانت السياسة قد رقَّعت ما تمكنت من ترقيعهِ وسدت ما فتحتهُ ايادي الزمان في ذلك الثوب البالي لا تزال الاحزاب على ما كانت عليهِ وما قالهُ موسيو تيهرس في الخطاب المذكور من انها امست بلا قوة انما هو بالنظر الى الحال فاننا نعرف حق المعرفة بانها لا تزال على ما كانت عليهِ بالنظر الى المستقبل وكلما طال زمان ذلها يزيد نشاطها وكذلك كلما اشتد الاضطهاد ولولا قيام الالمان في فرنسا لكنا راينا غير ما راينا ومع ذلك نقول ان حذق موسيو تيهرس قد اسعف البلاد في المحافظة على الحالة الحاضرة وكذلك همة ملك اسبانيا ودرايتهُ قد حمى مملكتهُ مما كنا نخاف ان تبيت فيهِ والمملكة النمساوية لا تزال احوالها غير مقررة وبالجملة نقول ان السكون الحالي انما هو سكون موقت وبعدهُ اضطراب لا نعرف نتائجهُ وقد قال موسيو تيهرس المشار اليهِ ان الدول قد رات ويلات الحرب وعرفت سوء عواقبها ولذلك لا ترغب في قيامها هذا هو مفاد قولهِ مع ان في تاريخ بروسيا التي لم ترتضِ ان تعمل عارًا قليلاً لتتخلص من الحرب الاخيرة ما يبين لها ان الحرب انتها بويل كاد يمحوها ومع ذلك دخلت الحرب الاخيرة بدون تردد والقاتل يعرف انهُ اذا ظهر امرهُ يقتل ومع ذلك القتلة كثيرون وما دامت الفطرة البشرية على ما هي عليهِ لا يقدر العالم ان يستامن على نفسهِ منها وحاصل الكلام اننا لا نقدر ان نبيت مطمئنين بالاركان الى ما قالهُ موسيو تيهرس لان الاختبار قد علمنا ان لكلام الملوك باطنًا لا تدل عليهِ ظواهرهُ اما الامة الانكليزية فهي غير مرتضية من الحالة الحاضرة لانها تعرف انها قد خسرت خسارة يصعب عليها ان تعوضها وربما كانت لا تقدر ان تعوضها وهذا هو الواقع لانهُ بعد ان كان ميزان الدنيا في يدها ويد فرنسا قد صار في يد الامبراطور اسكندر الروسي والبرنس دو بسمارك الالماني فمالت كفة الميزان واي ميل وانتقل المركز من الجهة الغربية الى الجهة الشرقية ولذلك نقول لكل زمان دولة ورجال وربما كان يقول قوم ان لفرنسا وانكلترا اهمية واية اهمية وانهما لا تزالان ماسكتين ازمة العالم وهذا صحيح غير ان الجواب ان فرنسا قد افلتتها موقتًا بعض الافلات للتفرغ للقيام باصلاح داخليتها لتعود الى ما كانت عليهِ اما انكلترا فتحب ان تستريح الى ان تكون فرنسا قد اكملت عملها ولذلك صارت موازين السياسة في الشرق ومن الامور المعجبة اتحاد الالمان والروسيين حال كون بعضهم لا يحب البعض الآخر كما كان الفرنساويون والانكليز متحدين مع انهم اعداء منذ القديم وهذا انما هو فعل الصوالح ولهذه الصوالح غايات وهذه هي التي نخافها

مصر

لا تزال البلاد المصرية سالكة سبل التقدم والنجاح فاننا راينا من المشروعات الخديوية النافعة ما ادهشنا وحملنا على التعجب والثناء الجميل ولا نزال نسمع من ابناء وطننا الذين ياتون تلك الديار ما يبين ان حكومة تلك البلاد السنية لا تزال تجتهد وتجد في سبيل نجحها وتقدمها فترى المدارس للذكور والاناث والمعامل والطرق الحديدية والسلك البرقية والمراصد الفلكية والترع المفتوحة والاشجار المجلوبة والكتب المطبوعة والجرائد المنشورة والعلوم

والمعارف والصنايع وكل ما ياتي القوم بما هو اساس التقدم والفلاح ومصدر كل هذه الاعمال النافعة انما هو عناية الحضرة الخديوية التي لا تغفل عن شيء مما ياول الى تقدم الامة وقد بلغنا ممن قطن مصر سبع سنين وغاب عنها اربع ثم اتاها في هذا العام انه لما دخلها لم يعرف انها هي المدينة التي اقام فيها تلك المدة الطويلة فان التحسين فيها في كل مكان واسباب التمدن كراية مرفوعة يراها كل قاص ودان وفيها سعادة شريف باشا الذي لم ينفك عن تنفيذ الارادة السنية الخديوية بالحكمة والدراية والنشاط وهو ناظر الداخلية ورئيس المجلس الخاص واسمعيل باشا المفتش الذي يدبر مهام المالية بالنباهة والاقدام وناظر المعارف وغيرهم من الذين حسبهم فضلاً القيام بالاعمال العمومية التي تاول الى نفع القوم هذا وليس لنا في تقرير ما قررناهُ غرض او صالح والمقصود اظهار الواقع ويشهد الله ان هذا هو اعتقادنا ولذلك نقررهُ في الجنان الذي يجوب الافاق من الهند واقاصي المغرب واوربا وبلاد الغرب الجنوبية الى الحدود الواقعة بيننا وبين بلاد فارس وسيحمل شهادتنا في صدره الى ما شاء الله وعلى كل من ياتي البلاد المذكورة ولا يرى ما شهدنا به ان يكذبنا ولعنة الله على الكاذبين ومن الاعمال الخديوية النافعة انشاء خدمة المراكب الخديوية وتسيارها في البحار حاملة الراية المشرفة التي يفتخر بها كل من نطق بالضاد وكانت تاتي بلادنا وتحمل جرايدنا وبضايعنا وتخدمنا خدمة كنا نقابلها بالشكر ودفع الاجرة المعينة غير انهُ قد انقطع حضورها منذ اكثر من شهرين فبتنا نخاف ان لا ترجع الينا مع انهُ في تقريب العلاقات بين البلادين فائدة نجني ثمارها في المستقبل اذا لم نقدر ان نجنيها في الحال اذ انهُ كلما طال الزمان تكثر العلاقات الادبية والتجارية بيننا ولذلك كان لا بد من ان نطلب رجوعها الينا بالنيابة عن القوم وبالاصالة عن انفسنا ونسال الله ان يوفق كل حكومة اعتنت برعاياها بقدر اعتنائها بنفسها وان يجعل تلك البلاد التي سفت العالم قاطبة من ينابيع تمدنها وعلومها وصنايعها في القرون القديمة بلاداً يقول خديويها المعظم قد وصلت الى ما تمنيت ان اصل اليهِ

في خطاب موسيو تيبرس

قالت جريدة لابتري الفرنساوية ان اعضاء يسار مجلس النواب سروا بالخطاب الذي خطبهُ موسيو تيبرس رئيس الجمهورية الفرنساوية واثنوا عليهِ وقد قيل بتاكيد ان اعضاء اليمين لم يسروا بهِ وقد قالت الجرائد المتحزبة للجمهورية الغير المعتدلة ان ما ظهر من تكدير اعضاء اليمين حمل موسيو تيبرس على ان يقتصر عن التطويل ولولا ذلك لقال انهُ من اللازم ان يصير تقرير الحكومة الجمهورية وان ترجع الحكومة الى باريز ورفع حالة الحصار غير اننا نظن ان هذا انما هو من التقولات التي ينشغل المتحزبون بها ولذلك كان من واجباتنا ان نبحث في ما قالهُ ونقطع النظر عما قيل انهُ كان مصمماً على ان يقولهُ ولذلك نقول اننا لا نعرف ما ذا حمل اعضاء اليسار على ان يسروا بالخطاب ويثنوا عليهِ وماذا حمل اعضاء اليمين على التمنع عن ذلك هذا ولا يخفى ان موسيو تيبرس المشهور بالفصاحة لم يخطب خطاباً ناقص النتائج وقليل المعاني كالخطاب المذكور الذي يحب قومهُ ان يجعلوهُ اعلاناً لفرنسا ولاوروبا ولا يصعب على المطالع ان يرى فيهِ ما يدل على التعب الذي هو نتيجة السلطة المطلقة وما هو نتيجة جهد خطيب اتعبهُ طول الزمان وبالجملة نقول اننا لم نرَ فيهِ ما يبين لنا السبب

الذي حمل اعضاء اليمين على ان يتكدروا منهُ حال كونه
متضمنًا حقائق لا يرتاب احد في صحتها ويقطع النظر
عن كل ما من شانهِ تكدير بعض القوم وقد قرر فيهِ
موسيو تيرس ان المتحزبين لا ينفكون عن تحزباتهم
وانهم باتوا بلا قوة ولا يخفى انهُ لا يقدر ان يستثني
الذين يتحزبون للجمهورية المعتدلة والغير المعتدلة اما
اعضاء اليمين فيعرفون ان المتحزبين للجمهورية هم اشد
اصرارًا على تنفيذ مآربهم من غيرهم وانهم باتوا كغيرهم
بلا قوة وقد قال موسيو تيرس انهُ يرغب جدًّا في
دوام السلام فمن يا ترى كان يشك في صحة ذلك
لانهُ من منا يا ترى لا يهتم الان في ضمد جراحاتنا وترجيع
القوة المادية والادبية للامة اما ما قالهُ لجهة اوربا
فنسلم بصحتهِ غير اننا نقول انهُ يخمن ويا حبذا لو كان
اشتراك اهالي اوربا معنا واتحادهم اثبت واكثر جوهرًا
مما اظهروهُ لهُ من الاظهارات الحسنة عند ما كان
مسافرًا ذلك السفر الطويل بعد ويلنا الاول

(انتهى ملخصًا)

فرنسا

قد تكلمت الجرائد كثيرًا لجهة خطاب موسيو
تيرس رئيس الجمهورية الفرنساوية وهو الخطاب
الذي تلاهُ في مجلس النواب في ٢٠ اذار الماضي
قبل انصراف النواب في فرصة العيد وما ياتي هو
ترجمة الخطاب المذكور

انني قد شرعت في قيام الاحتياطات المقتضية
لان ذلك ما لا بد لنا منهُ وعلى الخصوص بعد ما
تكبدنا ما قد تكبدناهُ ولا يخفى اننا في احتياج الى ان
نسلك سلوكًا سياسيًّا حسنًا وان نقوم بحق التوفيرات
المقتضية ومع انهُ من واجباتنا تقرير اصلاحات كثيرة
لا يقتضي ان نسير في طلبها مسيرًا سريعًا فلا تضطربوا
وعلى الخصوص لانهُ لا يقتضي ان تنتظروا ان يكون
لكم تعديل مالي يوافق المرغوب وسأقرر تعديل
الدخل والمصروف تعديلاً يمكنني من تقديمهِ لكم
عند ما ترجعون فاستعدوا اذًا لحق الاستعداد
لتقرروا الرسوم فانهُ لا بد من قيام الموازنة بين
الدخل والمصروف والحكومة مستعدة ان تقيم كل
التوفيرات التي تقدر ان تقيمها بدون ان تخل في
مبادي السياسة ولكن لا بد من ان نحذر لئلا نبني
اعمالاً بلا اساس ومن واجباتنا ان نقيم اعتبارًا لفرنسا
فماذا يا ترى ياتونها بذلك الاعتبار ان الجيش الذي
يجعل الامة تعتبر القوانين ولما سمعت كلامًا يهين
الجيش جرى الدم حارًّا في عروقي ولذلك اقول
انهُ لا بد لي من المحافظة على ما يتعلق بمصاريف الجيش
ولذلك لا بد من ان نقول للبلاد ان الزمان صعب
ويلزم ان نتغلب على صعوباتهِ ولذلك استعدوا
لتقرروا الرسوم عند ما ترجعون هذا وانني لا اطلب
اليكم ان تقرروا رسمًا دون اخر ولكننا سنبحث في
الانسب ويلزم لي لقيام الجيش والقوة البحرية مائتا
مليون من الفرنكات ولا يخفى انكم تقدرون ان تقولوا
عندما ترجعون الي ولا ياتكم انهُ ما من خطر على
الراحة العمومية وليس المقصود ان المتحزبين الذين
يسلمون انفسهم للتقادير لا يحاولون تنفيذ مآربهم
ولكنني اقول لكم بتاكيد ان الجيش انما يحافظ على
القوانين التي انما تقوم بكم ولذلك اقول انهُ لا يرجع
المتحزبون عن غيهم وانهم قد باتوا بلا قوة على انني
لا ارغب ان تسمعوا مني كلامًا يحملكم على الظن
بانني ارغب في شيء سوى القيام بالحكم بحسب ارادة
اكثرية النواب اما حالة اوروبا فهي الحالة التي
ترغبونها لها بعد حدوث اضطراب كالذي خمد
منذ برهة قصيرة هذا ولا صحة لما قيل من اننا قد بتنا
بلا دول متحدة معنا على ان اوربا وفرنسا في هذا
العصر هما غير اوربا وفرنسا سنة ١٨١٥ فان اوربا

لا تمانعنا فيما يتعلق بهيئة الحكومة التي نقيمها فلا يتداخلون في احوالنا ما دامت الراحة موجودة عندنا فان اوربا تعرف باننا منشغلون في اصلاح انفسنا وانهٔ لا بد من اصلاح عسكري يتناوم ذلك اقول لكم قولاً صريحاً كما قلت لاوربا وهو ان فرنسا ترغب في الصلح وما دمت على ما انا عليهِ اجهد نفسي في حفظ السلام في فرنسا وفي كل العالم ومع ذلك لا بدَّ من اصلاح جيشنا هذا وهو معلوم ان العالم يرغب في السلام لانهٔ قد رأى ويلات الحرب وما من بلاد ترغب في تكدير جاراتها ولذلك اقول ما من خوف على الراحة ولا على السلام فلنجد في سبيل حفظ راحة البلاد وان نحمل اثقال ما قدر عليها بقدر الامكان

النمسا

قالت جريــدة الفينانسر الانكليزية انهٔ ولئن كانت المالية النمساوية لا تزال بعيدة عن ان تكون قد بلغت الدرجة القصوى من التنظيم نقول عن حالتها الحاضرة انها حسنة ومرضية اذ انها قد نجحت نجاحاً غير منتظر ولذلك كان سرورنا بها شديداً فان السياسة الغير المنتظمة الماضية والحروب الكثيرة المصاريف وارتباك الاحوال طرحت مالية النمسا في ضيق شديد حتى اننا كدنا نقطع الامل من حصولها على زمان رخاء قبل مرور زمان طويل ولذلك اصبحنا في عجب نحن ونفس النمساويين لما رأينا ما رأينا من النجاح والتقدم الذي اتى في السنة الماضية بسرعة غير اعتيادية ولم يعرف القوم بان دخلهم زاد عن مصروفهم الا عند نهاية السنة فان تعديل الدخل والمصروف كان قد بين ان النقص في الدخل يكون نحو ۲ ملايين من الليرات فوجدوا في نهاية السنة انهٔ زاد الدخل زيادة تمكن الحكومة من دفع فائض مال مستحق دفع فائضهِ والظاهر ان وزير مالية النمسا غلط كما غلط وزير مالية انكلترا وعدل الدخل دون الحقيقة والمصروف اكثر منها فوجد الامر بالعكس وهذا ما يستغرب حدوثهُ في بلاد النمسا في ايام كهذه ومع ان هذا يبين ان الوزير لا يعرف حق المعرفة مداخيل البلاد لا نقدر ان نقول الا ان غلطهُ غلط ممدوح والمأمول ان هذا ينشط الحكومة النمساوية ويحملها على ان تداوم المسير في هذا السبيل المستقيم بحيث تتمكن من غلبة ضيقاتها المالية وعلى الخصوص اذ ان نشاط الجنس الالماني وخصب البلاد يمكنانها من اتمام اعمال كثيرة مفيدة في وقت قصير

روسيا

انهٔ كلما انهت روسيا اصلاحاً تبتدئ باصلاح ثانٍ فاصبح ديدنها في هذا العصر الاصلاح ومن الامور التي لا تزال جارية في بلادها كما كانت تجري في قرون الجهل وعدم المساواة اعفاء ارزاق بعض تبعتها من دفع الاموال الاميرية عن املاكهم وقد رات منذ زمان طويل ان هذا يخل بالعدل ويضر بصوالح الملك ولو كان البشر قادرين ان يقيموا بكل ما يرغبون في ان يقيموا بهِ مع عدم المبالاة بالصعوبات والموانع التي تحول دونهم ودون المرغوب لتممت روسيا هذا العمل وجعلت المساواة في الارزاق كما جعلتها بين البشر واهمية هذه المسئلة هي كاهميــة تحرير المستعبدين وهي سياسية ومالية فان اهالي روسيا مقسومون الى قسمين قسم يدفع الاموال الاميرية والاخر لا يدفعها والذين لا يدفعونها هم الامراء والمأمورون والقواد وهكذا بات الفقراء المنكودو الحظ ملزومين ان يحملوا اثقال القيام باحتياجات الامبراطورية المالية وهذا هو من الامور التي طالما كدرت الدولة الروسية التي لا تحب ان ترى الفقراء الذين لا يتمتعون بشيء من لذات الترفه والمجد

ملزومين ان يحملوا اثقالاً مالية وكان يجب ان يحملها الذين رفعتها الجهالة عنهم اذ انهم يتمتعون بلذائذ الرخاء وسعادة الجد فباتوا المخدومين والفقراء الخادمين مع ان عدل الله قد جعل الجميع خادمين ومخدومين وهذا يضر بخزينة الدولة ويطرح البلاد في الفقر لان ينبوع الثروة انما هو الفلاح فان كان ضعيفاً تكون المحصولات ضعيفة فتبيت البلاد في ضيق واحتياج وبالنتيجة تفتقر الدولة وقد اخرت اتمام مقاصدها لبعد تحرير الذين كانوا مستعبدين من تبعتها للاغنياء اما الان فرات انه قد حان زمان تقرير الامر ولكنها سلكت مسلك الحكمة وطلبت الى مجالس الادارة في كل ولاياتها ان يقرروا اراءهم بهذا الشان مع ان اكثر اعضائها هم من الذين قد اعفت القوانين القديمة املاكهم من دفع الاموال الاميرية اما عدد مجالس الادارة في روسية فهو ٣٢ مجلساً قدر عدد ولاياتها فقرر ٢١ مجلساً منهم وجوب اجراء التسوية بين كل الرعية والغاء كل الامتيازات بحيث يصير الجميع يدفعون الاموال الاميرية بالمساواة وهذا يحمل كل العالم المتمدن على ان يمدح هذه المجالس ويشكرها ويدل على ان اعضاء مجالس روسيا هم من الرجال الذين يعرفون مقتضيات هذا العصر ويغارون على صوالح الامة العمومية اكثر مما يغارون على صوالحهم الخصوصية وهذا يحملنا على ان نومل بان روح العصر سينتشر بسرعة في تلك البلاد العظيمة ويمكن الحكومة من ان تمحو كل اثر ابقاه الزمان من اثار الاعصر المظلمة وبعد هذا صرنا نترصد ورود خبر تنفيذ روسيا هذا الامر بالحكمة التي نفذت فيه غيره

انكلترا

قد ذكرت جريدة هلفيتي ان موسيو كرل مركس قد قرأ على مسامع اعضاء جمعية الانترناسيونال في لوندرا في الجلسة الاخيرة رسالة وردت اليه مآلها ان حكومة انكلترا قد وعدت حكومة فرنسا بان تسلمها كل الفرنساويين المتهمين بجنايات سياسية مخلة بالراحة العمومية الذين اتوا انكلترا وقد طلبت حكومة انكلترا فرصة لاجراء ذلك وقد احدث هذا الخبر اضطراباً بين الذين فروا الى انكلترا وقد ادرجت الجرائد الانكليزية التعديل الاتي لجهة عدد الذين يموتون في قصبات اوربا مع الذين يموتون منهم في غيرها من مدنها وذلك بحسب التعديل الذي جرى موخراً . يموت في عاصمة انكلترا سنوياً ٩ من ٣٧ وفي سائر البلاد ٣ من ٤٣ وفي عاصمة فرنسا ٩ من ٣٥ وفي سائر البلاد ٢ من ٤٢ وفي عاصمة بلجيكا ٥ من ٣٧ وفي سائر البلاد ١ من ٤٤ وفي عاصمة هولندا ٣ من ٢٧ وفي سائر البلاد ٢ من ٢٧ وفي عاصمة بروسيا ٣ من ٢٥ وفي سائر البلاد ١ من ٣٨ وفي عاصمة النمسا ٨ من ٢٤ وفي سائر البلاد ٦ من ٣٣ وفي عاصمة روسيا ٥ من ٢٩ وفي سائر البلاد ٣ من ٢٤ وفي عاصمة اسوج ٨ من ٤٣ وفي سائر البلاد ١ من ٣٩ وفي عاصمة الدانمرك ٦ من ٤٣ وفي سائر البلاد ١ من ٣٩ وفي عاصمة بافاريا ٥ من ٣٥ وفي سائر البلاد ٣ من ٢٤ وفي عاصمة البورتوغال ٣ من ٣٣ وفي سائر البلاد ٤ من ٤٧ وفي عاصمة اسبانيا ٤ من ٢٥ وفي سائر البلاد ٢ من ٣٨ فمن هذا التعديل نستنتج ان الذين يموتون في القصبات في كل الممالك هم اكثر من الذين يموتون في المدن والقرى

امركا

ذكر ان الجواب الذي بعث به اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا الى مستر فش وزير خارجية

امركا لجهة دعاوي الالاباما قد تقدم لمجلس رئيس الجمهورية في اوائل الشهر الجاري اما الرسالات البرقية الواردة من امركا الى انكلترا فلا تبين الجواب الذي عزمت على ان تبعث به امركا ردًّا على الرسالة المذكورة غير انهُ قد قالت جريدة النيويورك تربيون الامركانية ان حكومة امركا لا تقدر ان تسلم بان الخسائر التي طلبت تعويضها بدون ان تكون قد لحقت بها راسًا هي غير صحيحة بدون ان تسلم بانها طلبت ماطلبت بدون تبصركافٍ وهذا يحمل الوزارة على الاستعفاء والظاهر ان هذه الجريدة قد قررت ما قررت وهي معتقدة ان انكلترا قد رجعت بعض الرجوع عن مطاليبها وقد قالت جريدة الايفنين بوست ان الاختلاف الواقع بين انكلترا وامركا لجهة هذه الخسائر لا يبين ان احداها سلكت مسلكًا غير موافق للامانة ولا يخفى ان انكلترا اعتذرت في معاهدة واشنطون الى امركا اعتذارًا ربما كانت اهة عظيمة تعدهُ تعويضًا كافيًا بدون ان يلحقها عار من جرى ذلك اما امركا فقد اتفقت هي وانكلترا في الراي لجهة عدم امكانيــة التسليم بتقرير تعويض الخسائر التي لم تلحق بها راسًا ولكنها طلبت ذلك لتتمكن من اخذ مبلغ من النقود تعويضًا عن اضرار عمومية وقد قالت هذه الجريدة ان تسوية هذا الخلاف بهذه الكيفية هو كل المرغوب فان سياسـة امركا الصحيحة تحملها على ان تطلب تمكين العلاقات الودادية بينها وبين انكلترا كل التمكين هذا وقد حدثت زلازل في ولاية سوث كارولينا من امركا وقد قال مكاتب جريدة التيمس المقيم في فيلدلفيا من امركا انها ابتدات في اواخر الشهر الماضي واستمرت بتناقص يومين وان الاهالي عدوا الف رجـة اما ناحية اينو التي حدثت الزلازل فيها فهي بلاد ذات براكين واهلها قلائل وقد اضرت هذه الزلازل بمدن كثيرة وقتلت ثلثين وجرحت مائة وقد شاع انهُ بعد ظهر بركان جديد

هذا وقد قلنا عند ورود الرسالة البرقية الاولى الى الجنة بخصوص الاختلاف الواقع بين انكلترا وامركا انهُ لا تحدث حرب بين الامتين بسبب هذه الدعاوي وان السياسة تقرب كلًّا منهما الى ان يجتمعا ويتفقا والحال تبين ان الاختلاف يكاد ينقطع

اسبانيا

انهُ وائن كانت الحوادث التي سبقت الانتخابات في اسبانيا حوادث ذات اهمية ربما كان لها في المستقبل ما يخاف العالم ان يكون لها نقدر ان نقول الان بعد ورود الاخبار الاخيرة ان الحال قد اصبحت في رواق وشرعت السياسة في ان تجري في المجاري الموافقة لحضرة الملك اميدو الذي يحق للمتحزبين لهُ ان يفتخروا بتحزبهم لملك لهُ من الصفات الحسنة والغيرة والنشاط ما لحضرتهِ ولا يخفى ان الاضطرابات السياسية التي حدثت في تلك البلاد نشطت الحكومة وقوتها حتى انها اصبحت اقوى من مضاديها ومع ان مالية تلك الدولة هي في ضيق يسرنا ان نقول ان البلاد متمتعة برخاء مادي كثير فان المسموع ان الاهالي قد اصبحوا مرتبكين من كثرة المحصولات من الحنطة والزيت والخمر ولذلك كان الاهالي وعلى الخصوص القاطنون في الولايات راغبين كل الرغبة في الحصول على حكومة قادرة على المحافظة على السلام الداخلي والخارجي ولا ريب ان اولئك القوم يعرفون انهُ لا صالح لهم في تغيير الدولة ولذلك امست اجراآت المتحزبين ضد الحكومة الحالية في ضعف وفشل مع انهم هم وجرائدهم صرفوا كل الجهد لتنفيذ مقاصدهم وايقاع الحكومة الحالية في ارتباك يسوقها الى ما يحبون ان يروها فيهِ ومع ان المتحزبين الكثيرين قد باتوا في فشل لا نقدر

أن نقول انهم امسوا فاقدين كل قوتهم غير ان حضرة الملك قد شرع بجد ونشاط وحكمة في قلع اسباب الشقاق والغلبة على الصعوبات الكثيرة التي طالما صادفها وقد عزم على الفوز والا فعلى السقوط مع مباديه الحسنة ولا يخفى ان اسبانيا تقدر ان تصادف نجاحًا بالانضمام اليه ولكن اذا انفصلت عنه وتركته فماذا يا ترى يكون نصيبها

انكلترا وروسيا وبناء سبستبول

قالت جريدة الساتردي ريفيو الانكليزية انه يهون على من عرف ان روسيا قد الغت بعض شروط معاهدة باريز ان يخمن انها قادرة ان تبني سبستبول عندما ترغب في بنائها فان جمعية لوندرا الدولية التي اجتمعت سنة ١٨٧١ الغت الشروط التي كانت من اهم نتائج حرب القرم وهكذا قد قررت روسيا اسبقية تمكن كل دولة من ان تلغي شروطًا عقدتها بواسطة قوة غالبة اذا كانت قادرة ان تضاد الذين يضادونها في ذلك وهكذا قد امست المعاهدات فاقدة اكثر القوة التي كانت لها وهي ان تلتزم الدول التي تعقدها ان تقوم بحق تعهداتها ولذلك قد فقد الجيل الحالي الامنية التي كانت له في الثلثين سنة التي لحقت حرب فرنسا العظيمة هذا ولا يخفى ان انكلترا كانت غير قادرة ان تضاد روسيا بدون مساعدة فرنسا التي لم تكن قادرة ان ان تساعدها عند ما طعنت روسيا في المعاهدة المذكورة غير انها كانت قادرة ان تحفظ لنفسها حق طلب تنفيذ تلك المعاهدة عند ما ترى فرصة مناسبة لطلب تنفيذها وقد ادى الغاء تلك المعاهدة بنتيجة واحدة وهي تحسين العلاقات بين الباب العالي ودولة روسيا فان الدولة العلية تظهر كل الاركان الى الامة التي كانت في الزمان الماضي من الد اعدائها ولذلك نرى ان جرائد روسيا النصف رسمية قد حولت طعنها الى النمسا اما تصرف الدولة العلية في الغاء هذه المعاهدة فكان تصرفًا شريفًا ومستقيمًا والمظنون انها كانت مستعدة ان تضاد طلب روسيا كل المضادة لو اكدت لها انكلترا انها ستعضدها في في ذلك ولكنها لم تكن ترغب ان تشدد اسباب العدوان بمضادة لا تجني نفعًا ومع ان الدولة العلية وروسيا غير متخذ عنين بالسلام الذي تبع ذلك قد حصلتا على ما يوافقها ولا يخفى ان روسيا لا تقدر ان تتم تحصين سبستبول في وقت قصير وان رغبت في ايجاد واسطة لفتح العدوان فلا يتعسر عليها ذلك هذا ولا يهون على روسيا ان تنفذ المآرب التي يقول العالم بانها ربما كانت راغبة في تنفيذها ما دامت قوة النمسا على ما هي عليه هذا في البر وفي البحر قوة الدولة العلية هي كثيرة وتقدر ان تدفع هجمات القوات البحرية القوية وبالجملة نقول ان هذا الزمان هو زمان الصداقة والسلام والمستقبل محجوب عنا على اننا نقول ان روسيا تعلم ان صوالحها انما هي في تحسين داخليتها وتقوية تجارتها وزراعتها وان توسيع ممالكها بخسارة النمسا او المجر او غيرها انما يوقعها في الارتباك اما توسيعها في اواسط اسيا فربما كان من الامور النافعة لصوالحها التجارية

اوستراليا

ان اوستراليا جزيرة كبيرة في الاوقيانوس الجنوبي وهي من قارات العالم مساحتها ثلثة ملايين ميل مربع وهي اصغر من اوربا بسدس واحد وكان عدد سكانها سنة ١٨٥٧ نحو ١٠٤٣٠٠٠ نسمة وفيها معادن ذهبية كثيرة وقد وردت اخبار منها مورخة في ١٦ شباط الماضي مآلها ان البارجة الانكليزية المسماة روزاريو اطلقت على قرية من قرى الاهالي

المدافع والظاهر ان هذه البارجة اتت الجزيرة التي قتل اهلها المطران باتيسون وارسلت قواربها الى الشاطي غير ان الاهالي اطلقوا عليها البنادق قبل وصولها وقتلوا ملاحًا وجرحوا الآخر فلما رات البارجة ذلك اطلقت المدافع على القرية وقتلت ثلاثين من سكانها اما الاخبار الواردة لجهة المعادن الذهبية فتبين انها على احسن حال وان محصولاتها اكثر مما كانت في السنين الماضية

انكلترا وفرنسا

ذكر في جريدة الديبا الفرنساوية ما ترجمتهُ ان الذي يكدرنا عند ما نرى فرنسا منشغلة على غير رضاها في تنفيذ سياسة تجارية من شانها الرجوع بها الى القرون المتوسطة ليس هو مجرد الاسباب التوفيرية ولكنهُ الاسباب السياسية والتوفيرية معًا اذ اننا ننظر بعين الخوف من سوء العواقب الى التبخي العمومي الذي سنبيت فيهِ بواسطة السياسة التي اقمنا بها فان الغاء المعاهدة التجارية المعقودة بيننا وبين انكلترا انما هو كدر يكدر العلاقات الحسنة بين فرنسا وانكلترا هذا اذا قطعنا النظر عما ربما كان يقال عن نفس تلك المعاهدة والمقصود انما هو العلاقات التي حفظت ميزانية اوربا حفظًا صحيحًا اربعين سنة الى ان انتهت اجراآت الامبراطورية الفرنساوية الصادرة عن الجهالة وهذه الصوالح العمومية هي التي يهمنا امرها فانها انما تمسي في ضرر اذا صارت المسارعة الى نهي زمان علاقات الصداقة التي كانت جارية بين البلادين اما انكلترا فتخسر بذلك خسارة تحاكي خسارة فرنسا على ان هذا لا يعزينا لان النتيجة خسارة الامتين ومع ان سياسة انكلترا هي سياسة امة مقيمة في جزيرة منفصلة عن غير بلدان وتدعي بان المنازعات التي تحدث في اواسط اوربا لا تهمها قد رات في السنة الماضية ان اتحادها مع فرنسا انما هو ذو اهمية لها فانهُ عند ما كنا نحن في ما كنا فيهِ من المصائب اخبرت روسيا انكلترا بانها لا تداوم المحافظة على معاهدة باريز وهي المعاهدة التي تقررت فيها نتائج حرب القرم سنة ١٨٥٦ ولم يكن في تبليغات روسيا ما يدل على انها تمتنع عن المحافظة على شروط تلك المعاهدة فقط ولكنها بينت ان الدولة التي كانت ملزومة ان تحافظ على تلك المعاهدة كانت مصممة على التمنع عن القيام بواجباتها المقررة فيها وفي ذلك الزمان كانت فرنسا غير موجودة وجودًا سياسيًا ولذلك امست انكلترا وحدها فالتزمت ان تسلم كما سلمت فرنسا وامست معاهدة باريز التي كانت قد قررت ان البحر الاسود انما هو على الحيادة وكفلت للدولة العلية ما كانت كافلة لها مغيرة تغيرًا مهمًا بما قررتهُ جمعية لوندرا الدولية وكثيرًا ما قلنا ان ما يظهر ما يهم الشرق انما يهم الغرب فانهُ يبيت ساكنًا عند ما تتحد فرنسا وانكلترا ويهيج عند ما تنفصلان او تبعد احداهما عن الاخرى اما حرب القرم التي كانت حربًا انكليزية اكثر مما كانت حربًا فرنساوية كانت قد قررت الاحوال تقريرًا حسنًا وسلبت سباستيبول ما كان لها من القوة الحربية وقررت حيادة البحر الاسود ومنعت الباب العالي وروسيا عن ان يدخلا البوارج الحربية اليهِ وعن ان يقيما فيهِ المعامل الحربية اما الان فبما ان جمعية لوندرا الدولية قد الغت هذه الشروط قد بادرت روسيا في هذا اليوم الى التمتع بالحرية التي حصلتها وقد شرعت في بناء سباستيبول وبناء قلع جديدة وبالجملة شارعة في كل ما كانت حرب سنة ١٨٥٥ تمنعها عن الشروع فيهِ هذا وقد قلنا ان الحرب كانت انكليزية اكثر مما كانت فرنساوية لان احوال تلك الاماكن تهم انكلترا اكثر مما تهم

فرنسا والمظنون ان بت وزير انكلترا الاول القديم هو الذي قال انهُ يجادل كل من قال انهُ ليس في الشرق من الاهمية لانكلترا ما تعدهُ حيوةً او مماتًا لها وقد حذا اللورد بارلمستون حذوهُ في ذلك اما الاسباب التي حملت فرنسا على قيام تلك الحرب فهي غير الاسباب التي حملت انكلترا عليها غير انهُ لا يسوغ ان نقول ان التي حملت فرنسا فان تلك الحرب انما كانت لصوالح الامبراطورية والامبراطور اما الذي حمل الامبراطور على ذلك فهو الرغبة في استعطاف انكلترا اليهِ لمنع كل ما ربما كان يضاد العائلة النابوليونية وللتمكن من الانتظام في سلك الدول الاوربية هذا ولا يخفى ان العالم قد خسر الفائدة التي جناها بما تكبدهُ من الدم والمال وهكذا اذا سالت انكلترا نفسها عما كسبتهُ بالخسارة التي تكبدتها فرنسا ترى انها خسرت ما لا تقدر ان تعوضهُ هذا ولا يخفى جميع الذين يعرفون القراءة ويعرفون ان يفهموا ما لم يكن مقررًا خطًّا ان روسيا وبروسيا كانتا قد عقدتا معاهدة سرية قبل حربنا الاخيرة ومآل هذه المعاهدة هو ان تتمكن روسيا من الغاء بعض شروط المعاهدة المذكورة وعند ما رات ذلك انكلترا وذلك بعد فوات الفرصة المناسبة مكنت بروسيا روسيا من مآربها ولو كان لنا فائدة في خسارة انكلترا لما تكدرنا ولكن الخسارة من انفصال فرنسا وانكلترا تلحق بصوالح التمدن العمومية

مسئَلة رياضية

(من قلم الياس افندي بركات)

رجلٌ عند س (كما في الشكل) راى برجًا اب فكانت جميع اضلاع المثلث القائم الزاوية اب س اعدادًا صحيحة ثم اقترب مسافة الى د وكانت اضلاع المثلث اب د اعدادًا صحيحة ثم اقترب ايضًا مسافة اخرى الى ي وكانت اضلاع المثلث اب ي اعدادًا صحيحة فكم هي الاعداد الاقل لاضلاع المثلثات المذكورة

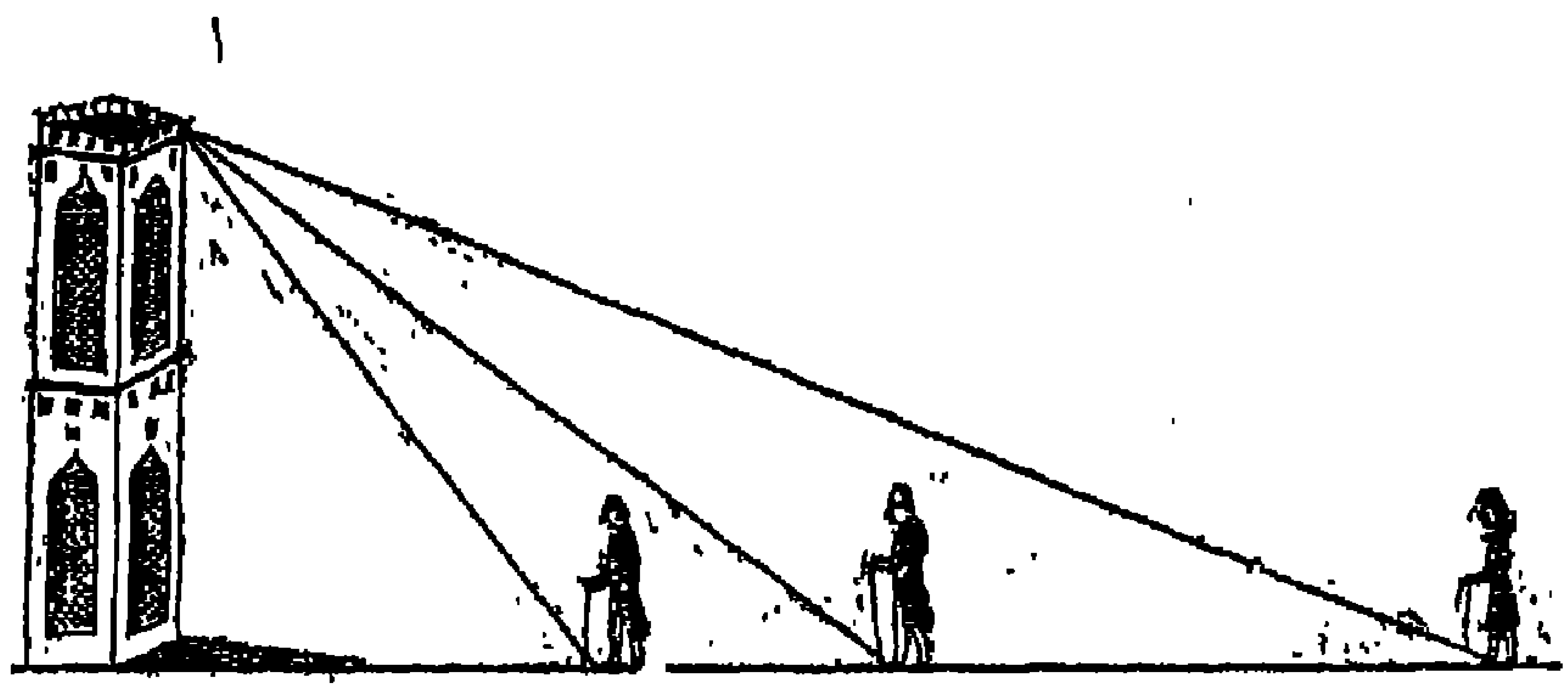

الاراضي الاميرية والطابو تابع الجزء السابع

ثم انهُ من المقرر بعد انتهاء اليوقلمة على المنوال المار ذكرهُ في كامل القرية او القصبة وتوزيع السندات الطغرالية على اصحابها تدقيق اليوقلمة المذكورة ثانيًا بعد شهور قلائل من انتهائها وتوزيع السندات

على اصحابها فعلى ذلك اذا ظهر في اليوقلمة الثانية ان بعض اصحاب الاراضي لم يربطوا اراضيهم بالسندات او كان في القرية اراضي محلولة او مكتومة ولم يظهروها للوجود على وفق الاعلان الذي يكون اعلن تبلاً في الجهات والتفهيم الذي القي على مجالس القضاوات فتنزع هذه الاراضي من ايدي اصحابها وتباع بالمزايدة لمن يطلبها كالاراضي الاميرية المحلولة لكن لكي يكون ذلك معلوماً عند الجميع وانذاراً للرفيع والوضيع ينبغي اعلان الكيفية من طرف حضرات الولاة العظام الى متصرفي الالوية ومن طرفهم الى قايمقامي القضاوات ومن طرفهم الى ايمة القرى والقصبات واختياريتها وقسوسها ومختاريها وجميع اهاليها وكلما وصلت ماموروا اليوقلمة لمحل يوكدون هذا الاعلان ويكررونه واذا اتفق غياب اصحاب بعض الاراضي في دار السعادة وكانت سنداتها عندهم ولم يستطع مستاجرها او ناظر امورها اراءة سنداتها فتجري عليها اليوقلمة كذلك وتقدر قيمتها الصحيحة وطابو المثل كل على حدة بمعرفة المجلس المذكور وتقيد في الدفتر ويشرح على قيدها اسم المتصرفين بها وشهرتهم ومحل اقامتهم ثم يحرر ماموروا اليوقلمة تحريرات مخصوصة بذلك ويرسلوها راساً الى نظارة الدفترخانة لتنظر هنا بامر تنظيم دفتر مذيل بضبطة تلك الاراضي

ثم انه وان يكن نرقرارنا على المواد المشروحة المار ذكرها غب المذاكرة مع ماموري الدفترخانه الا ان اجراء ايجابها هو منوط برائكم الرزين العالي فاذا وقعت لدى فخامتكم موقع التنسيب والاستحسان فليصدر امركم بتحرير اوامر سامية واخراج صور من عريضة عبدكم هذه وارسالها لفاً ضمنها الى كافة حضرات الوكلاء العظام ومتصرفيتي قبرص ولبنان بان يتخذوا عريضة عبدكم مقام التعليمات ويصرفوا الهمة باجراء الايجاب على مقتضاها بدون تاخير دقيقة واحدة ويبادروا بوضعها في موقع الاجراء ويعطوا صورة منها لكل فرد من ماموري اليوقلمة الذين ينتخبونهم ويرسلونهم للالوية وان يبعثوا بنسخة منها لكل لواء ضمن تحريرات مخصوصة منهم ويضيفوا على ذلك بعض وصايا وتنبيهات اكيدة ويامروهم بارسال نسخة منها لكل قضاء من القضاوات الداخلة تحت ادارتهم موضحين لهم اهمية هذه المصلحة ولزومها مشددين لهم بمسك هذه المادة مع غاية الاعتناء وانهائها في اقرب آن وزمان وان تبينوا لهم المسئولية التي تترتب على من ابدى ادنى تهامل او رخاوة بهذه المادة من حضرات الولاة او متصرفي الالوية وقايمقامي القضاوات حيث تعرف نظارة الدفترخانة الباب العالي عن تلك الرخاوة الواقعة بناء على التعريف التي يردالها من طرف ماموري اليوقلمة ثم ليصدر امر فخامتكم بارسال تلك الاوامر السامية لطرف عبدكم ليرسلها هو لمحلاتها وبذل نثار المساعدة الجليلة بتعيين مديرين ووكلاء مديرين وكتبة معينة الى المحلات التي لم يتعين لها شيء من ذلك وفي هذا الباب الامر والفرمان لحضرة من له الامر

في ٥ شوال سنة ٨٨ وفي ٥ كانون اول سنة ٨٧

بغي الانسان

(من قلم احمد افندي وهبي في حلب)

ايها الانسان المغرور ما انت الا مختال فخور لقد عظم شرك وكثر طغيانك وكبرك تحزن لخير غيرك وليس به منع لخيرك فيسوءك علم زيد وغناه وترغب باهانته وسلب مقتناه فمن حنقك قد قل النجاح مع كثرة البغض ولم يبق مرتاح على وجه الارض ولو نظرنا لبني آدم بعين الاستبصار وبما يرومون لبعضهم من الاضرار لراينا زيداً يحسد عمراً

وخالدًا يبغض بكرًا فاذا قيل لزيدٍ ان عمرًا قد نجح وفاز وترقى بحظهِ او بعلمهِ او بتجارتهِ فيغتاظ ويغضب ويتنفس الصعداء ويخامر قلبهُ الضغن والحسد ويقول عقب التخرطم والتبرطم من اي سبب تحسَّن حالهُ ووجد عندهُ كذا من الاموال وحاز كذا من السعادة ومتى كان لهُ علمٌ او ادبٌ يرقى بهما الى درجات العز والشرف والتمدن فيا ليت جميع هذا كان لي ولا كان لعمرو ويا ليت عمرًا كان مذمومًا مدحورًا لا يملك القوت ولا يعلم شيئًا من العلم والادب لان هذه الصفات اذا اجتمعت في عمرٍ ويبقى حالهُ اصلح من حالي وصيتهُ احسن من صيتي واعتبارهُ اكثر من اعتباري واذا صار تاجرًا غنيًّا اكون انا افقر منهُ والعين لا تحب من يعلو عليها . . . . . . وكذلك عمرو اذا اعلموهُ ان صديقهُ بكرًا صار في رتبةٍ سامية رفيعة يندب ويصرخ ويبقى حايرًا ويتولى على قلبهِ الجهل والبغض والحمق والحسد والحقد فيتصلف ويتجبر ويتمرد وتستعر في احشائهِ نار الحسد فيقول لمن اعلموهُ ما انتم الا كاذبون لانني لم ارَ طريقًا لسعادتهِ واني لا اقدر ان اتصورهُ الا في حالة الذل والهوان فمن اين تكون لهُ هذه المعارف والعلوم او هذه الاموال والتجارة والخلاصة بذلك ان الانسان مطبوع على الشراسة في بغيهِ لا يريد الخير ولو كان لاخيهِ ويرغب في نمو شرهِ وهو ضعيفٌ جبارٌ خداعٌ مكارٌ متسلطٌ يطغي ويبغي وقد انشد بهذا المعنى جناب الاديب اللبيب واللوذعي الاريب فرنسيس افندي فتح الله مراش حيث قال

قالوا لزيدٍ ان عمرا فاز اذ
ربحت تجارتهُ بحظٍ كيِّسِ
فازورَّ من غضبٍ وسكرج عينهُ
وتنفس الصعداء اي تنفسِ
وغدا يقول مخرطمًا ومبرطمًا
ويلاهُ من تحسين حال المفلسِ
وكذاك لما اخبروا عمرًا بان
بكرًا غدا ذا رفعةٍ في المجلسِ
ارغى وازبد حايرًا كالمعتري
وانتاب محنتهُ ظلام الحندسِ
وتوقدت عيناهُ ايَّ توقدٍ
بشرارة الحسد البهيم الغطرسِ
وانحاز يصرخ قد كذبتم فاصدقوا
ان السعادة لا ترى في المتعسِ
ورووا على بكرٍ بان صديقهُ
يحيا بعزٍ بعد ذلٍ قد كسي
فانساب كالافعى وقال اعوذ من
عارٍ غدا متبخترًا في الاطلسِ
والكل يبدون المسرة كلها
سمعوا بنائبةٍ سرت بالاروسِ
تبًّا لبغيك ايها الانسان ما
ابليس رب النحس منك بانحسِ
لولاك لم يطرح بنار جهنمٍ
خزيًا وقدر مقامهِ لم يركسِ
يا ايها الانسان شرك قد نما
في الارض بين منوعٍ ومجنسِ
يؤذيك عطر سواك اما فاح وا
عجبي وانت تذم طبع الخنفسِ
ذي كبرياؤك يا لها من آفةٍ
كالافعوان سعت لقتل الانفسِ
امُّ الكبائر والجرائر كلما
شابت تشبُّ بطبعها المتدنسِ
وتعيد من يبلى بها بين الورى
متعرضًا لعروض ثوب الملبسِ
هي اصل كل خطيئةٍ ولاجلها
اتت الشريعة بالقصاص المركسِ

لولا الخطيئة لم يكن شرعٌ كذا
اولا الشريعة لم يكن خطا يسمي
فيا ليت الانسان يعلم ان التخلق بالجبر والصلف يفضي بهِ الى الذل والتلف وكلما نما شرهُ يجلب عليهِ ضرهُ فالفرس في غير تربتهِ لا ينمو والمرء بغير تواضعهِ لا يسمو فمن كان الحمق داؤُهُ فالترك دواؤُهُ وماغلا سعره وشق ملكه هوَّنهُ رفضه وارخصهُ تركه فالحر لا يجازي من اساء والأُسد لا تفترس النساء فيا ايها الانسان لك ماتصدت وما بغيت مهما اردت بغيرك وما رضيت

الزلازل والبراكين

(من قلم سليم افندي البستاني)

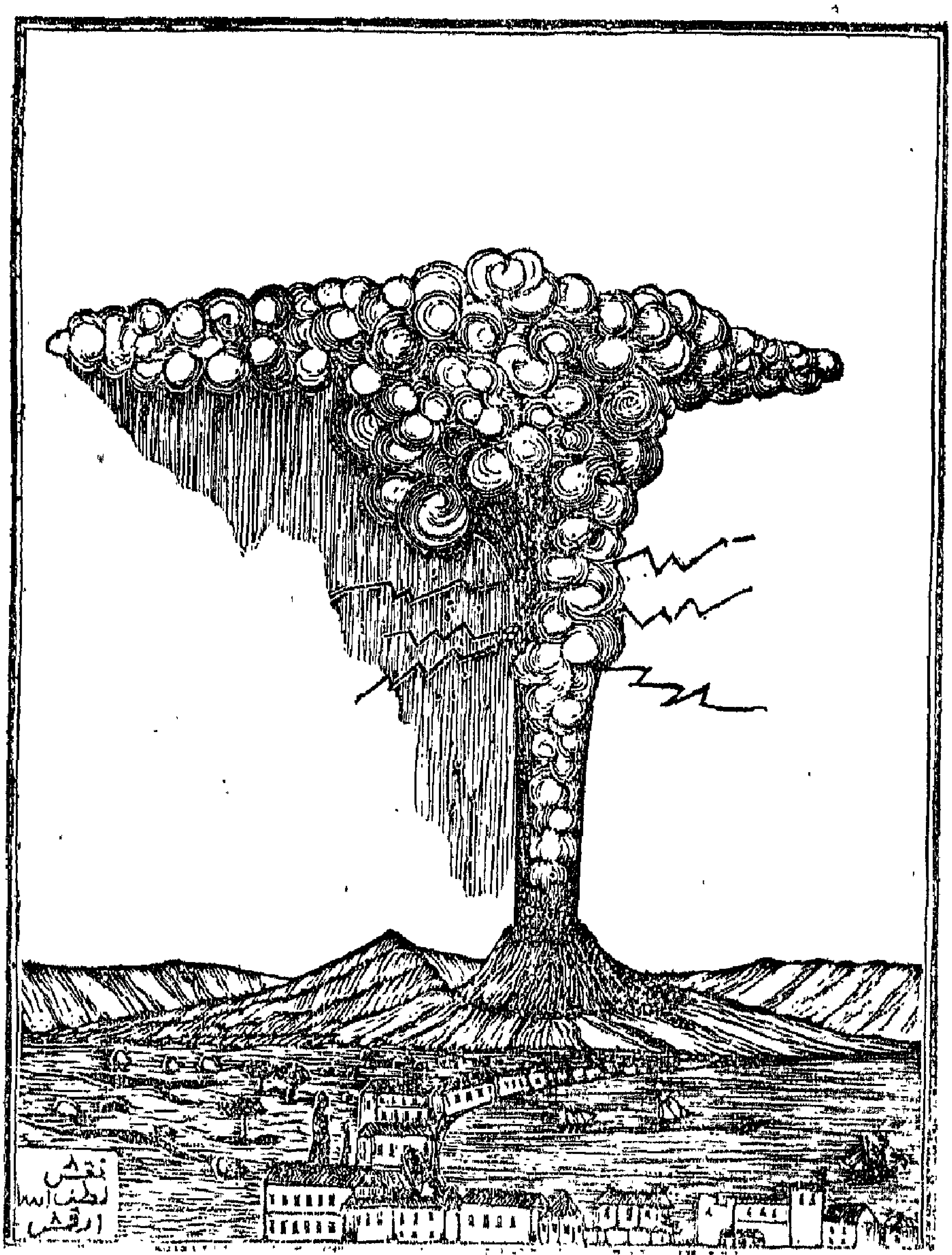

فسيفوس في هيجان في تشرين الاول سنة ٢٣٥١ كما يرى من نابولي (١)

ان الانسان يميل طبعًا الى معرفة حقائق ما يشعر بهِ او يراهُ او يسمع بهِ في كرة اقام فيها على وجه رقيق لا عجب اذا غار فيهِ حينًا بعد احين وعلى الخصوص اذا كان ذلك مما يخافهُ بدون ان يكون

قادرًا ان يدفعهُ عنهُ وذلك الميل الغريزي الذي نراهُ في جنسنا منذ الصغر هو من افعل الاسباب التي حملت الانسان على طلب المعارف والحصول عليها ولما كانت الزلازل من الحوادث المضرة جدًّا والمخيفة التي تاتي بالويل والهوان من حيث لا ندري وكان اكثر البشر لا يعرفون حقائقها الاولية معرفة مفصلة وتامة وكان الويل الذي الَمّ باحدى مدن وطننا في ٣ نيسان من السنة الجارية ناتجًا عنها واتى بالخوف كل سكان البلاد السورية وما يجاورها كان لا بد من ان نقرر جملة مفصلة لجهة الزلازل والبراكين وليس المقصود الاشتغال في الكلام عما يخبط الانسان فيهِ خبط عشواء بخصوص تركيب الارض الاولي والتغييرات التي طرات عليها ولكنهُ في الاشتغال في بيان ما يمكن بيانهُ من اسبابها وصفاتها ونتائجها واخبارها تبيينًا عموميًا سهل الفهم لتنتفع بهِ العامة المفتقرة الى ذلك اكثر من الخاصة ومع ان الزلازل هي من حوادث العالم اليومية لا يكاد يمضي يوم بدون ان يحدث فيهِ تزلزل والبراكين اي جبال النار هي كثيرة في الدنيا وعددها اكثر من خمسمائة ولا يزال القوم يختلفون لجهة اسباب الزلازل وهيجان جبال النار فقال قوم ان قلب الارض نار لا يبقى فيها شي لا جامد وعندما تنحصر نيران هذه الجبال تحدث زلازل في الاماكن المجاورة لها وهذا كلام عمومي تفصيلهُ بحسب راي قوم ان الزلازل تنتج عن تموج مصدرهُ انضغاط المواد المرنة والسائلة الكائنة تحت اليابسة من الارض انضغاطًا سريعًا او رجوع المواد الضاغطة عن مركزها رجوعًا سريعًا او بسقوطها وانحلالها او غير ذلك من الانفعالات الكيماوية واطال القوم الكلام بهذا الشان لانهُ كلما حدث هيجان واندفعت المواد السائلة من جوفهِ يندفع بخار وماء حار وقال قوم ان تمدد الماء وغيرهِ بواسطة الحرارة انما هو من الاسباب الفعالة التي تزلزل الارض باحداث تغيير تحت سطحها والخلاصة ان الزلازل انما هي ناتجة عن حركات تحدث تحت سطح الارض مصدرها الحرارة التي تاتي بالهيجان ولا بد من ان نكتفي بذلك الان لاننا اذا شرعنا في الكلام عن مصدر ما يدفعهُ جبل النار ماء او بخارًا وتقرير تفاصيل الاسباب والبراهين والاعتراضات يضيق بنا المقام فان ذلك البحث بحث واسع لا تقوم بحق استيفائهِ مجلدات كثيرة اما المؤكد فهو ان الارض تتزلزل في كل جهاتها حينًا بعد حين وفي مكان دون غيرهِ وان الحركات الداخلية في الارض هي مصدر ذلك التزلزل الذي يمتد من مكان الى مكان امتدادًا يحاكي مسيرهُ مسير الامواج في البحر وهذا يحدث في كل البلدان بدون استثناء غير انهُ يشتد في الاماكن الكثيرة البراكين اكثر من غيرها وقد تقرر ان الزلازل كانت تبتدي في اماكن كهذه وتمتد منها في اليابسة وتحت المياه حتى تقطع من نصف الكرة الشرقي الى الغربي اي من اوربا او افريقية او اسيا الى امركا وذلك كالزلزلة التي حدثت في مدينة ليسبون عاصمة البورتغال سنة ١٧٥٥ في اول شهر تشرين الثاني فانهُ ارتفعت من تحت سطح الارض دمدمة مخيفة ترتعد منها الفرائص ثم تزلزلت الارض تزلزلاً شديدًا فسقط اكثر المدينة سقوطًا مخيفًا نعوذ بالله منهُ وقد تقرر انهُ قتل فيها ستون الفًا من الاهالي في اقل من ست دقائق ثم رجع البحر مسافة فبات ما تحتهُ يابسًا ثم عادت المياه بهيئة موجة علوها يزيد عن الخمسين قدمًا وكانت الجبال المجاورة لهذه المدينة تتزلزل تزلزلاً شديدًا مرعبًا وكانت بعض جوانبها تتشقق وتتهدم ويسقط المهدوم الى الوديان فاجتمع كثيرون من الاهالي الخائفين والهاربين من ذلك الويل المهلك على ساحة واسعة جدًّا مرصوفة بالبلاط اقامها

الاهالي قبل حدوث هذه الزلزلة بمدة قصيرة طالبين النجاة من سقوط الابنية وهذه الساحة بنط للشحن والتفريغ فظن اولئك المنكودو الحظ الذين اجتمعوا هناك انهم قد نجوا غير ان الله سبحانهُ وتعالى لم يقدّر لهم نجاة فان الارض فتحت فاها بسرعة تحاكي سرعة وميض البرق وابتلعت تلك الارض والذين عليها ومراكب كثيرة نزلت الى قلب الارض معهم بجذب جريان المياه التي انصبت في تلك الهوة المخيفة ولما غطت المياه ذلك المكان لم يبين شيءٌ من اجساد الالوف الذين كانوا واقفين

ونشفت في المانيا بعض الينابيع ثم خرجت وغمرت الاراضي المجاورة لها بمياهها المصبوغة بالمعادن التي دخلتها عند ما غارت وارتفعت مياه بحيرات اسكوتلاندا بغتةً اكثر من قدمين ثم رجعت الى ما دون حدها الاول وارتفعت المياه دفعــة واحدة عند شطوط جزيرة باربادوس ومارتينيف وانطيكيا وهي من الجزائر الهندية الغربية عشرين قدمًا وصارت مياه البحر سوداء كالحبر حتى ان مياه بحيرة اونتاريو اضطربت اضطرابًا شديدًا وشعر اهالي شواطي ولاية ماستيوستس من امركا بالزلزلة وقد تقرر في تاريخ هذه الزلزلة ان

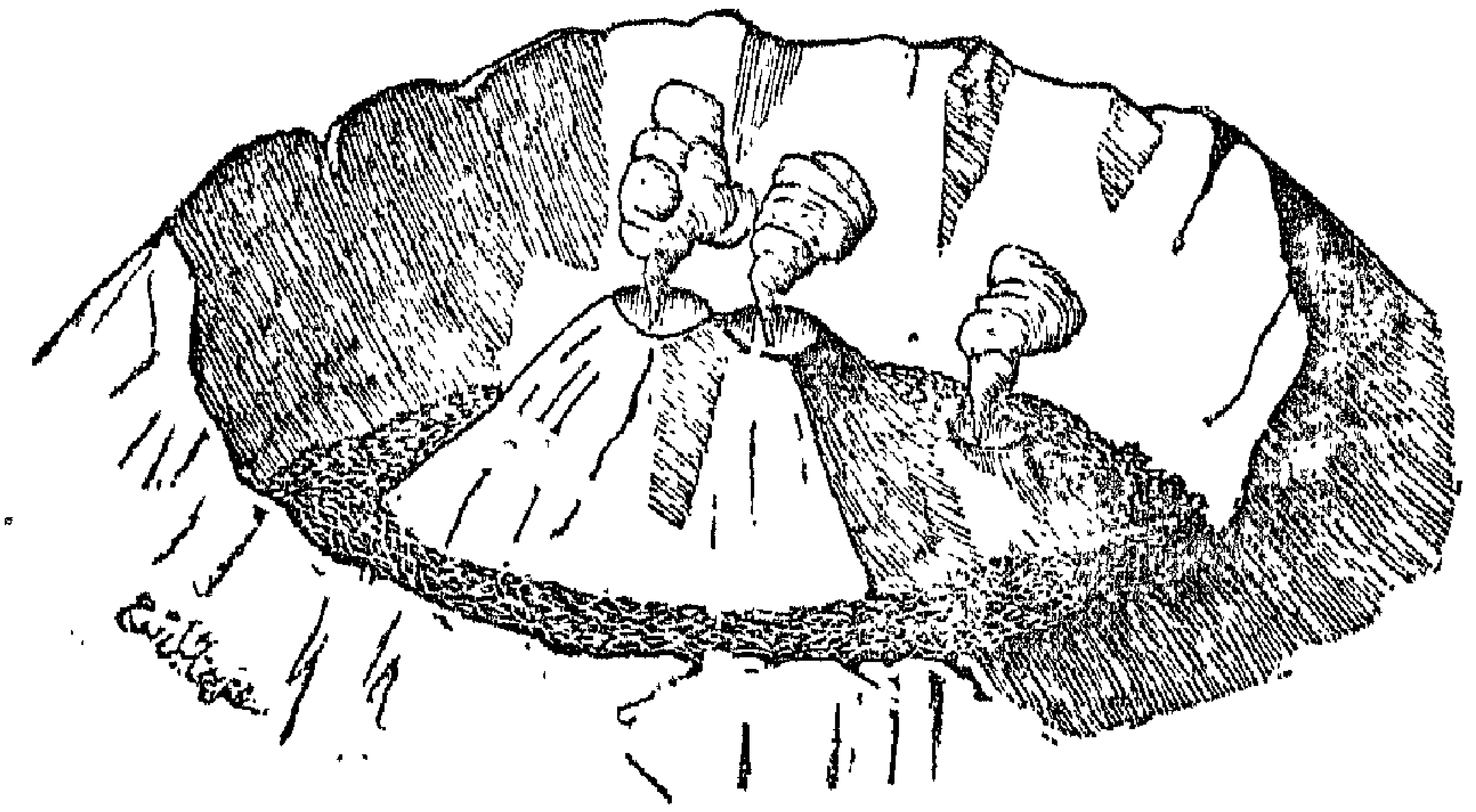

قوة فسيفوس سنة ١٨٤٣ (٣)

هناك ولا من السفن والقوارب الكثيرة التي نزلت في ذلك الشق واجتمعت المياه في ذلك المكان وكان عمقها ستمائة قدم وتحتها باب مقفول وراءهُ الصخور المفتوحة والاعماق المخيفة التي لا يعرف لها قعر والتي امست مخزنًا لعظام اولئك القوم واموالهم التي كانت من مال وجه هذه الارض في ذلك الزمان ومما ادرانا انهُ مع تمادي الزمان لا يرفع ما المخفض نفس القوة التي خفضتهُ فيخرج من بطن الارض مادخلهُ متغيرًا فيكون متحجرًا كلهُ او بعضهُ وقد تزلزل بهذه الزلزلة بلاد مساحتها مساحة اربعة اضعاف اوربا فان اهالي جبال الالب واهالي اسوج في الشمال شعروا بها

الناس كانوا يرون الارض تتموج تموج البحر وانها كثيرًا ما كانت تنفتح وبقيت الحال على هذا المنوال ربع ساعة وكان البحر مضطربًا اضطرابًا غير اعتيادي وكانت تحت الارض دمدمــة متصلة ومخيفة واشدّ من صوت الرعود القاصفة وانفجرت ينابيع كثيرة لا يزال ماؤها يجري الى هذا اليوم ولما امتد التزلزل تحت الارض شعرت بهِ مراكب كثيرة كشعورها بصدم الصخور اذا صدمتها وكان امتداد التزلزل كمسير الامواج وكانت تمتد عشرين ميلاً في الدقيقة فهذا ما حدث في ذلك الزمان المخيف فنسال الله ان يحمينا من مثلهِ

هذا ولا يخفى ان الزلازل هي من اشد الويلات المهلكة التي قدّر الله على الانسان احتمالها فانها تجمع بين اهلاك النفوس وخسارة الاموال وتعرض الانسان لضيقات وشدائد يصعب على القلم ان يقوم بحق وصفها ومع ذلك ليس لهُ من الدلائل الكافية ما يحذرهُ منها قبل دنوها وهذا مما يزيد الخوف منها وعلى الخصوص لاننا لا نقدر ان نتجنبها او نمنع حدوثها وهو معلوم ان جهلنا لتفاصيل حقائق اسبابها وكيفياتها هو ما يشدد خوفنا منها فاننا لا نعرف مكان اشتدادها ولا المكان الذي نقدر ان نستأمن فيهِ على انفسنا منها وهذا وحدهُ ويل فيهِ هموم ورعب وكما انهُ غالبًا يسبق البروق والرعود هطل الامطار الغزيرة تسبق العلامات الآتية الزلازل وهي ان الهواء يتأثر تأثيرًا يصعب وصفهُ وربما كان هذا التأثير في حالةِ الكهربائية والظاهر ان الحيوانات تشعر بها قبل البشر فانها تصرخ صراخ خوف وتاخذ في ان تركض من مكان الى مكان ركضًا صادرًا عن الاضطراب والخوف وكثيرًا ما يشعر البشر بما يحاكي الدوار ويصير الهواء كثيفًا بدون ان يكون رطبًا ويرى البشر الشمس بهِ حمراء ونارية ويتغير الهواء دفعة واحدة فيسكن بعد ان يكون هابًا واحيانًا تهطل الامطار هطلاً غزيرًا وقبل التزلزل بمدة قصيرة جدًّا يسكن الهواء كل السكون الا في ما ندر وتضطرب مياه البحر والبحيرات اضطرابًا غير اعتيادي ويرتفع دخان وصوت دوي في ذلك السكون كانهُ رعد بعيد او كانهُ صوت مسير مركبة بعيدة على بلاط خشن واحيانًا يرتفع صوت شديد دفعة واحدة كصوت الصواعق الشديدة الغريبة ومع هذا الصوت تاخذ الارض في ان تندفع الى فوق او ان تتزلزل من جهة الى جهة كان تحتها موجة شديدة الدفع او ان تدور ومنها ما يكون تزلزلهُ متتابعًا ومنها ما يتزلزل برهة ويسكن ثم يتزلزل مرارًا كثيرة واذا اشتد التزلزل تنفتح الارض ثم تنطبق وربما كانت تنفتح وتبقى مفتوحة ويكون وسع المكان المفتوح بضع اقدام او اذرع على انهُ لا يعرف لهُ قعر وكثيرًا ما

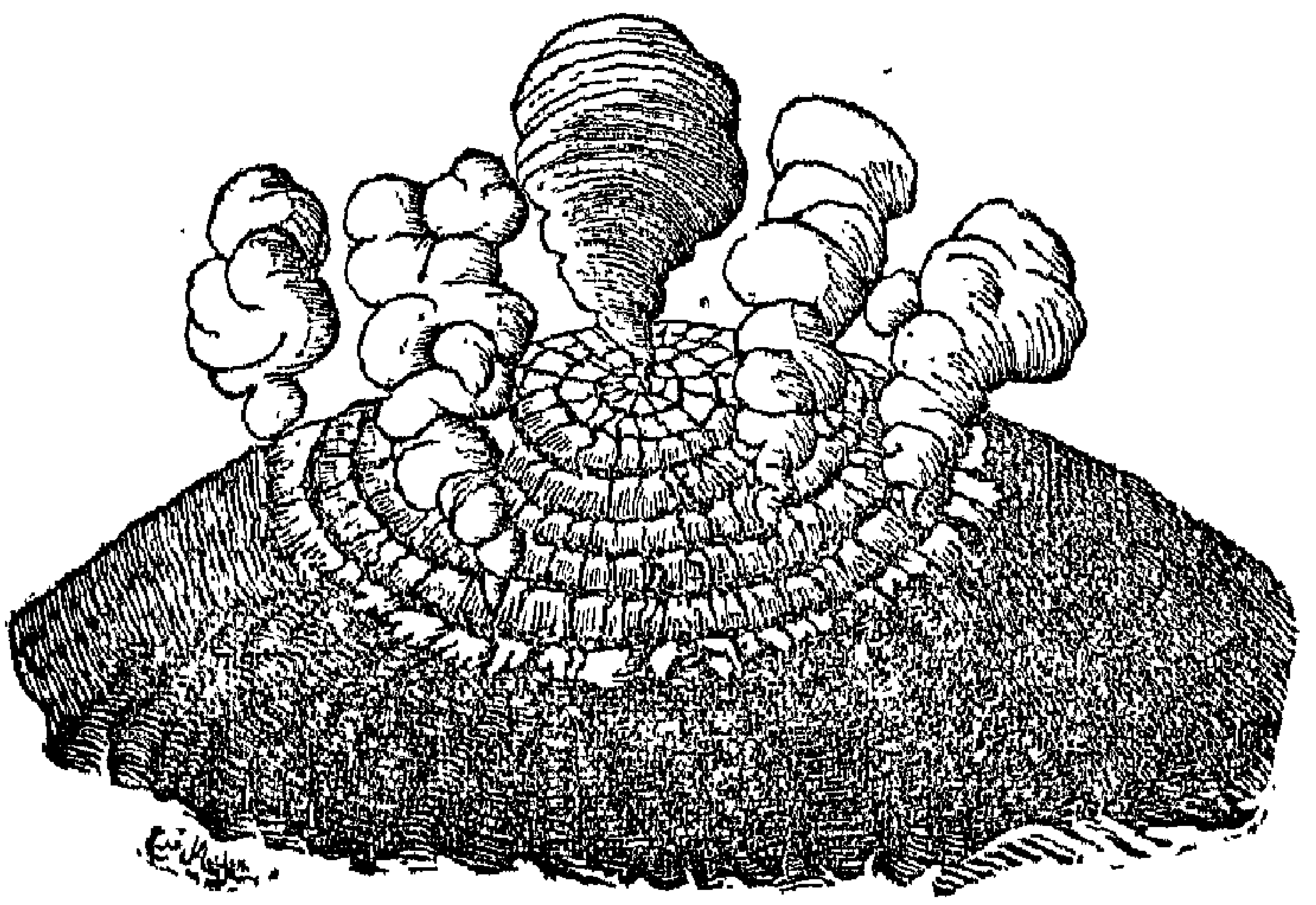

خروج المواد من البركان المسمى بيتون دولافونس (٢)

يخرج دخان ولهيب ولئن كان المكان المتزلزل خاليًا من الجبال النارية ومن هذه الاماكن المفتوحة ما يدفع ماءً الى فوق ويغير مجاري المياه التي كانت تخرج بالقرب منهُ وكثيرًا ما تبتلع هذه الفوهات وتبتلع اشجارًا ومدنًا وغيرها ويكثر حدوث ذلك عند الشواطئ البحرية وقبل حدوثهِ ينجذب الماء الى الوراء ثم يرجع بعنف وربما كان سبب ذلك ارتفاع قسم من قعر البحر او انخفاضهُ

ويكثر حدوث الزلازل في شيلي وبيرو من امركا الجنوبية وغيرها وفي الاخبار المقررة عن حدوث الزلازل ما يبين ان شواطئ البحر المتوسط وهو ر نا

كانت عرضة للزلازل اكثر من بقية الاماكن غير ان المظنون انهُ لو اقام البشر المتمدنون في غيرها كما اقاموا فيها وقرروا تواريخ الزلازل ومفاعيلها لتبين ان حدوثها في غيرها ليس هو اقل من حدوثها فيها وكثيرًا ما حدثت الزلازل في اسيا الصغرى وخربت مدنها وعلى الخصوص انطاكية التي كانت من اكبرها ففي سنة ١١٥ للميلاد خرب اكثرها بالزلازل عند ما كان فيها الامبراطور تراجان الروماني واصابهُ ضرر منها وكذلك سنة ٤٥٨ وفي سنة ٥٢٦ حدثت فيها زلزلة لم يحدث مثلها وقد قال المورخ كبون الانكليزي المشهور انهُ قيل ان مائتين وخمسين الفًا من الاهالي هلكوا بهذه الزلزلة فانهُ كان قد اجتمع فيها كثيرون ليقوموا باحتفالات عيد الصعود الى ان قال ان التاريخ يقرر الازمنة التي كثرت او قلت فيها الزلازل وهذا يمكن المطالع من ان يرى

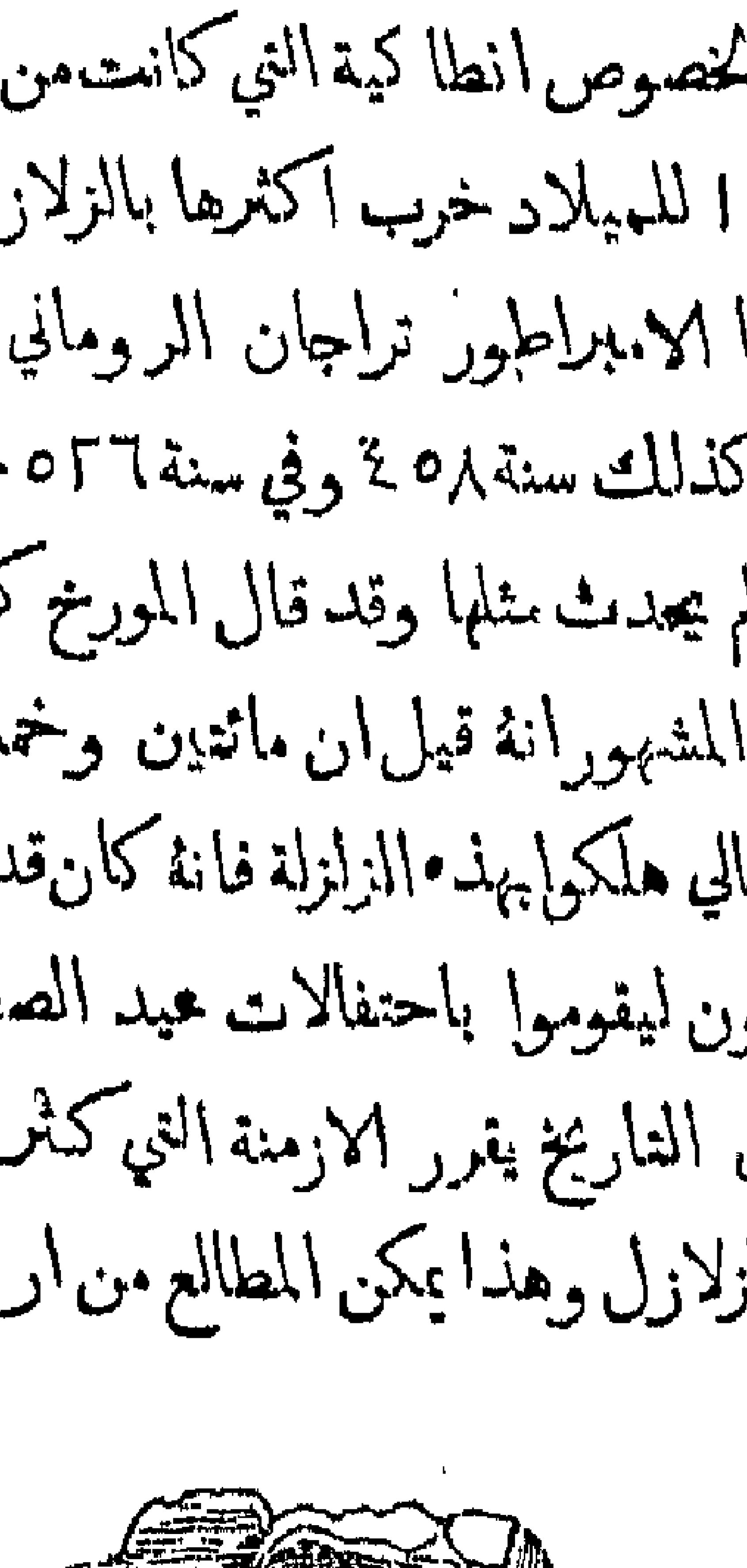

ينبوع حار في اسلاندا (٤)

ان الزلازل كثرت في ايام جستونيانوس امبراطور الرومان فانهُ في كل سنة كانت تتزلزل الارض مدة طويلة حتى ان القسطنطينية تزلزلت مدة اربعين يومًا في ايام دولتهِ وكانت الزلازل شديدة حتى انها بلغت كل العالم الروماني انتهى وقد حدث بعد ذلك زلازل كثيرة في انطاكية حتى انها قد فقدت عظمتها الماضية وعلى الخصوص من بعد زلازل هذا القرن ومع ان بيروت قد خربت بالزلازل اكثر من مرة نرى ان زلازلها اضعف من زلازل انطاكية وحلب التي اخربت الزلزلة نصفها في ١٣ آب سنة ١٨٢٢ للميلاد واهلكت كثيرين من اهلها وحملت كثيرين منهم على ان يهاجروها خوفًا من الزلازل حتى انهُ بعد ان كان فيها ٣ مائة الف نسمة امسى عدد اهلها لا يزيد عن المائة الف ولذلك نرى الحلبيين في اكثر اقطار العالم حتى قيل ان اعرجهم وصل الى بلاد الصين وفي سنة ١٨٢٢ حدثت زلزلة شديدة في شيلي ورفعت البلاد الواقعة بين جبال الاندي والبحر ومساحتها مائة الف ميل مربع وقدر ارتفاعها من قدمين الى سبع اقدام وفي هذه البلاد من الاراضي المرتفعة ما يبين ان النار رفعتها في ازمنة غير مقررة وفي سنة ١٦٩٢ للميلاد انخفضت ارض في جزيرة جاميكا وغارت عاصمتها المسماة بورت رويال هي واكثر بيوتها فانهُ في اقل من دقيقة غار فيها اكثر من الف فدان من الارض فدخل البحر الى ذلك المكان وحمل المراكب التي كانت فيهِ الى فوق سطوح البيوت التي لم تخرب وفي سنة ١٧٧٢ هاج البركان المسمى باباندايان وهو في جزيرة جاوا فغارت الارض وغار معها جبل شامخ طولهُ ١٥ ميلاً وعرضهُ ستة اميال واربعون قرية وهلك ٢٩٥٧ نسمة من الاهالي وحدثت زلزلة شديدة جدًا في نيومادريد تحت سان لوي عند نهر المسيسبي من امركا سنة ١٨١١ وهذه من اشد الزلازل التي حدثت في تلك البلاد ودامت الارض تتزلزل اشهرًا كثيرة وكانت البلاد الواقعة بين مصب نهر اوهايو الى مصب نهر سان فرنسيس تتزلزل تزلزلاً شديدًا وترتفع في اماكن وتنخفض في غيرها واجتمعت مياه كثيرة في بعضها حتى انها صارت بحيرات وبعد ان بقيت مدة نشفت وكانت الارض تنفتح وتقذف وحلاً

وماحالى علو رؤوس الاشجار وبقيت هذه الزلازلة باتصال
الى ٢٦ اذار سنة ١٨١٢ وقد قال اهالي نيومادريد
انهم راوا ذات ليلة الفلك صافيًا ومنورًا وكانت
البروق تبرق باتصال في الجهة الغربية وكانوا
يسمعون دمدمة رعود متتابعة مصدرها ومصدر
البرق وراء الافق وعندما قلبت الزلازل كل

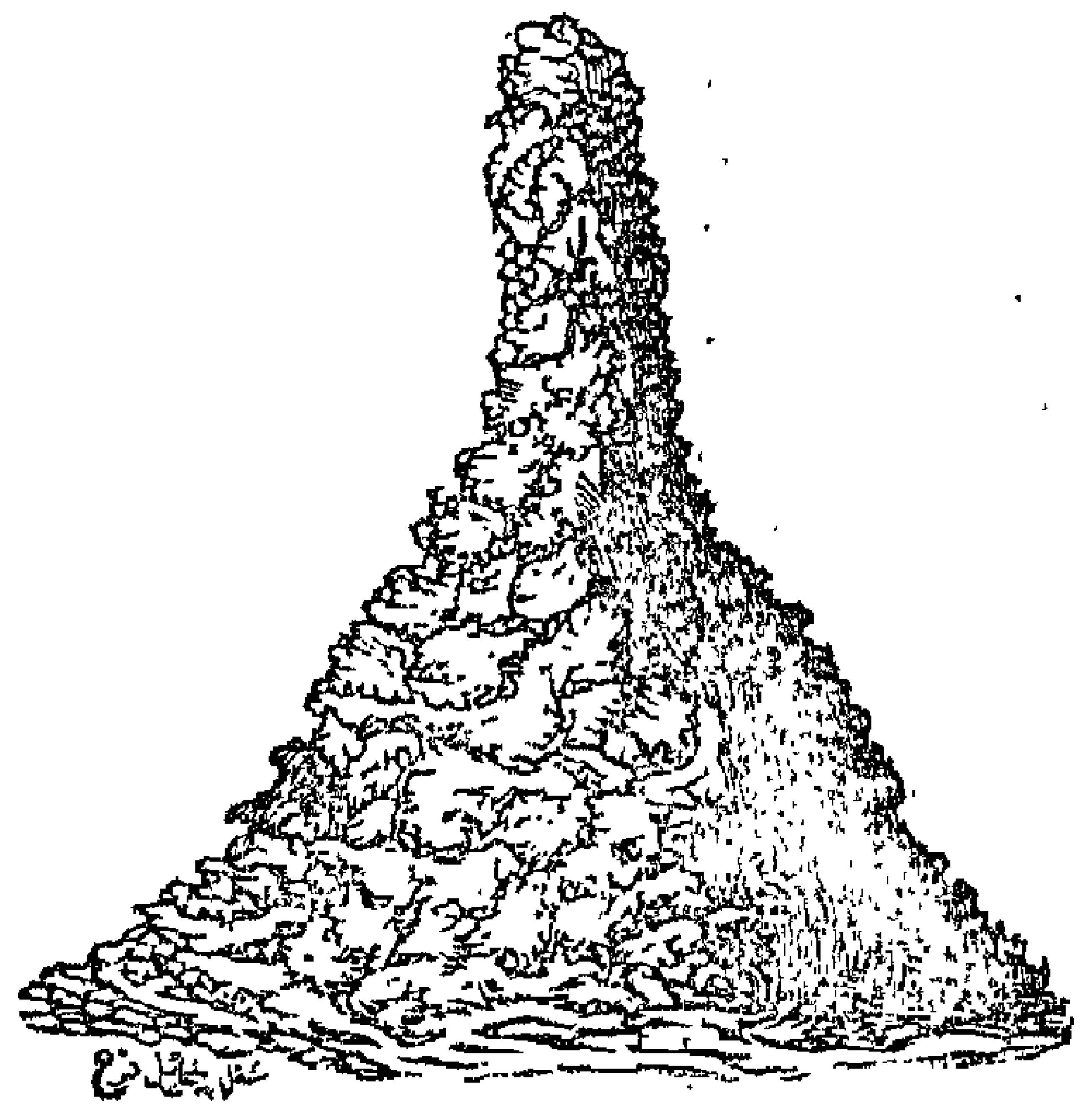

عمود من المعادن البركانية الجامدة (٥)

مدينة كراكاس قلبتها دفعة واحدة في لحظة واهلكت
١٢ الفًا من اهاليها

اما البركان وهو معرب ڤلكان من اللاتينية وهو
اسم اله النار عند اليونان الوثنيين فهو فوهة في الارض
يندفع منها غازيات حارة او محترقة وبخار ورماد
كثير معهُ حجارة كثيرًا ما تكون محترقة ومواد صخرية
ذائبة مخلوطة بالمعادن ومن هذه البراكين ما يهيج
زمانًا ثم يخمد ومنها ما ينقذف منهُ الدخان واللهيب
دائمًا كبركان استرومبولي في جزيرة ليباري من البحر
المتوسط ومصدر ذلك انما هو النيران الموجودة في قلب
الارض والسوائل المتمددة التي تنحصر فتنقذف من
هذه الفوهات واكثرها في اعلى جبال اكثرها كبيرة
ومرتفعة وهي مركبة من المواد التي قذفتها البراكين
مع تمادي الايام ومن هذه الفوهات ما هو تحت المياه
ومنها ما هو في جبال غير مرتفعة او مرتفعة جدًّا
وعندما يهيج البركان يدفع المواد المذكورة الى الجو
وتجري المواد المعدنية في جوانبهِ كانها نهر كبير من
اللهيب وعلى الغالب يحدث هذا الهيجان المخيف
وتحدث معهُ الزلازل وترتفع اصوات كالرعود
القاصفة وغيرها من الاصوات المزعجة من تحت الارض
وتكثر البروق ويخيم الظلام فتمسي البلاد المجاورة
لها في اسوإ حال من الخراب وقبل الهيجان يكثر
خروج الدخان الذي كان يخرج من الفوهة قبلهُ ويرتفع
جدًّا ويخرج منهُ برق ذو السنة ممتدة ويدفع رمادًا
كثيرًا كانهُ مطر هاطل الى مسافة اربعين او خمسين
ميلًا ويندفع الى الجو حجارة كثيرة حمراء ويصير منظر
الجو كثيفًا ومظلمًا وتتغطى الاجرام الفلكية وبعد ان
يدوم ذلك الهيجان المخيف مدة تندفع المعادن والمواد
السائلة وتبقى مشتعلة في قمة الجبل او تجري في
جوانبهِ كانها نهر جارٍ من نار ومنها ما جرت ١٤ ميلًا
وعرضها ستة اميال وعمقها مائتا قدم فتجري في الاراضي
وتخرب البساتين والمغروسات والحقول المزروعة
واحيانًا تقلب مدنًا وتحرقها هي واهلها ومن اعظم
هذه البراكين في اوربا جبل هكلا في جزيرة اسلاندا
وجبل فيزوف بقرب مدينة نابولي من ايطاليا
وجبل اتنا في سيسيليا وبركان استرومبولي في جزيرة
من جزائر ليباري وكثيرًا ما يبقى بركان فيزوف واتنا
اشهرًا كثيرة بدون ان يهيجا وكثيرًا ما يبقيان سنين
كثيرة بدون ان يخرج نار منهما غير ان دخانهما يخرج
على الدوام اما بركان استرومبولي فهو في هيجان دائم
وكثيرًا ما يكون هيجان البراكين هيجانًا مخيفًا وعجيبًا
جدًّا اما بركان هكلا في جزيرة اسلاندا فعلوهُ نحو ميل
واكثرهُ مغطى بالثلج دائمًا فهاج سنة ١٧٧٥ ورفع
حجرًا ثقلهُ ٢٩٠ ليبرا مسافة ٢٤ ميلًا وحدث سنة

١٧٨٣ هيجان مخيف جدًّا ومزعج وتبعته زلزلة شديدة دامت ٥ ايومًا وبعد ذلك اندفعت المعادن والمواد السائلة من الارض في ثلثة محلات وكانت تندفع الى الجو كاعمدة نارية مخيفة وكانت تنضم عمودًا واحدًا بعد ان تعلو مسافة ليست بقليلة فتصير كبيرة جدًّا حتى ان البعض راوها عن بعد اكثر من مائتي ميل وارتفعت اكثر من ميلين وكان ابتداء هذه النار في ٨ حزيران وبقيت تنقذف وتخرب البلاد وتخوف العباد الى ١٦ اب واجتمع من هذه السوائل الملتهبة في جهة واحدة بحيرة نارية مربعها اكثر من ٣٦ ميلاً وبعد ان صيرت كل هذه الارض بحرًا مشتعلاً امتدت الى جهة اخرى وجرت بعنف في مجرى نهر عظيم وسارت وهي تمزق وجه الارض وتحمل اشجارًا مشتعلة وكل ما صادفته واجتمع منها بحيرات اخرى نارية اما مساحة الارض التي غطتها هذه المواد المحترقة فلم تكن اقل من تسعين ميلاً وعرضها ٤٢ ميلاً وقدر هذه المساحة ٣٧٨٠ ميلاً مربعًا وعمق هذه المواد كان من ٩٦ الى ١٢٠ قدمًا وكان كل الفلك في مدة هذا الهيجان مملوًا دخانًا وبخارًا ورمادًا وبخارًا كبريتيًا وكانت الشمس تحجب احيانًا عن اعين الاهالي وعند ما كانت تظهر كان لونها احمر مائلاً الى السواد وامطرت في ذلك الوقت غير ان الماء مر في تلك الاشياء المتقذفة فامتزج بالملح والكبريت حتى انه اضر بشعر الحيوانات فسقط وسمّ النبات وانشف هذا الهيجان ١٢ نهرًا واجتمع به بحيرات كثيرة وقلب عشرين قرية واهلك الوفًا من المواشي واكثر من ٣٤٠ نسمة من البشر وبعد ذلك ارتفعت جزيرتان لم يكن لها قبلاً اثر في وسط البحر في مكان يبعد من جزيرة اسلاندا نحو مائة ميل وكانت مساحة دائرة احداها ثلثة اميال وعلوها ميل واحد وبقيت محترقة مدة طويلة وغارت في نفس تلك السنة وقد قيل ان المواد المنقذفة من هذا البركان اندفعت مسافة الفي ميل وبقيت هذه السوائل النارية تجري ثلثة اشهر وغطت ارضًا مساحتها خمسمائة ميل مربع اما بركان فيزوف الواقع بالقرب من مدينة نابولي وهو المصور في صورة عدد ١ فقد تقرر انه هاج ٦٠ مرة منها سنة ١٧٦٩ عند نصف الليل فانه اندفع ينبوع من السائل المحترق الى ارتفاع عجيب وانار تلك الاراضي بنور ساطع حتى ان اصغر الاشياء كانت ترى عن مسافة ٦ او ٧ اميال وفي اليوم الثاني سمع صوت شديد مخيف فتزلزلت منه بيوت بلدة بوتيسي وتكسرت

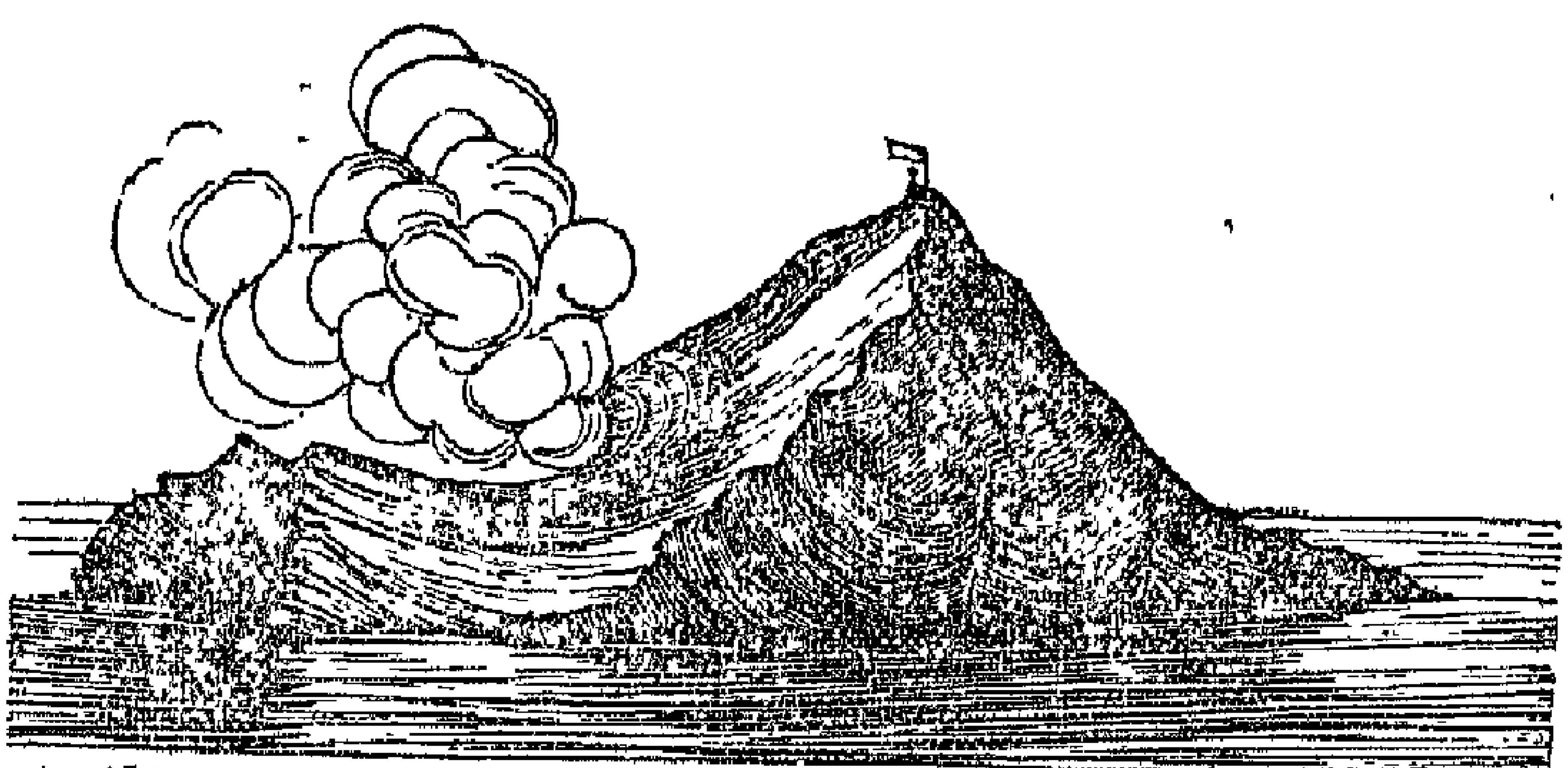

نقش لطف الله ارقش

جزيرة كراهم (٦)

النوافذ وانشقت الحيطان وذلك من صدم الهواء المتموج من قرع ذلك الصوت وبعد ذلك بمدة قصيرة جدًّا اخذ ينبوع من النار المعدنية السائلة بالارتفاع حتى ارتفعت عشرة الاف قدم واكثر وما اعجب ذلك فسبحان القادر وتكسر النور المنبعث منها عن البحر تكسرًا فيه ما ترتجف منه فرائص البشر وكان رجل في سورنتو وهي تبعد ١٣ ميلاً عن فيزوف ومع ذلك قدر ان يقرأ بنوره عنوان

كتاب وفي سنة ١٧٧٩ هاج هذا البركان وكان يقذف مع الدخان والماء والبخار والكبريت وغيرها التي ارتفعت مسافة الفي قدم حجارة محيطها ١٠٨ اقدام وعلوها ١٧ قدمًا وهاج سنة ١٧٩٤ وتعدل ان المواد المعدنية المنقذفة من جهة واحدة هي ٤٦ مليون قدم مربع وكثيرًا ما يحدث هيجان في الجبال النارية يغير هيئة فوهاتها كما يتبين من صورة عدد ٢ وهي صورة فوهة فيزوف سنة ١٨٤٣ بعد أن تغيرت بهيجان شديد ومن هذه البراكين ما يقذف دخانًا او لهيبًا دائمًا من المواد المحترقة بدون ان يحدث زلازل كبركان بيتون دولافورنس في جزيرة بوربون وهو المصور في صورة عدد ٣ ولا يخفى انهُ كثيرًا ما تخرج مياه حارة جدًّا من الارض وهذه انما تكون في الاماكن القريبة من البراكين وهي ممزوجة بمواد معدنية تنفع بعض الامراض منها ينابيع طبريا الحارة في هذه البلاد والينابيع في جزيرة اسلاندا وغيرها اما الينابيع الحارة في هذه الجزيرة فهي عجيبة فانها ترتفع مدة خمس دقائق الى علو مسافتهُ من ٦٠ الى ٢١٢ قدمًا بعد ان يرتفع دويٌّ من تحت الارض ثم ترجع الى اصلها بدون اضطراب وصورة عدد ٤ هي صورة الينبوع العظيم فيها ومتى اشتد هيجانهُ يحتجب عن النظر بالبخار الذي يصعد معهُ وفي مكان محيطهُ نحو ميلين من اسلاندا يخرج مائة نبع من المياه الحارة والغزيرة اسمها عند الاعاجم جيزار وهي كلمة من لغة اهالي ذلك المكان معناها الاندفاع بعنف اما المواد المندفعة من فوهات البراكين الهائجة فترفع البراكين وتصيرها جبالاً او ترفع ما حولها وكثيرًا ما تكون هيئتها كعمود او كهيئة قارورة كما يتبين من صورة عدد ٥ وهي صورة عمود من المعادن السائلة التي قذفها البركان ثم بردت وصارت تلاًّ ومن تلك المواد ما يصعد من البحار فيتكون جزيرة كما تكونت جزيرة كراهم بالقرب من جزيرة سيسيليا في تموز سنة ١٨٣١ وبعد ان صار محيطها ثلثة اميال اخذت في الزوال وزالت بعد ظهورها بثلثة اشهر وصورتها صورة عدد ٦

وما ياتي هو عدد البراكين العاملة والغير العاملة في الدنيا مع بيان اماكنها وقد قيل ان مجموعها تسعماية

اماكن البراكين	عاملة	عاملة وغير عاملة
اوربا	٤	٧
جزائر الاتلانتيك	٨	١٤
افريقية	١	٣
اسيا	١٥	٣٥
جزائر اسيا	١١٠	١٨٩
الاوقيانوس الهندي	٥	٩
الاوقيانوس الجنوبي	٣٦	٤٠
امركا	٥٦	١٣٠
	٢٢٥	٤٠٧

هذا والمظنون ان الجبال انما هي ما رفعتهُ النيران مع تمادي الايام وفي النظر الى الحجارة التي تدل على البراكين وهي على الغالب المسودة ما يبرهن صحة ذلك

هذا والمظنون ان الذي يحاول ان يعرف الان تفاصيل حقائق الاسباب التي تصدر عنها هذه الحركات البركانية المخيفة والزلازل المرعبة يحاول المحال لان البشر لم يتوصلوا بعد الى الوقوف عليها وقوفًا خاليًا من الريب على ان الموكد انها نتيجة انفعالات داخلية مصدرها الحرارة وانحصار الغازات والابخرة وربما كانت هذه الحرارة اصلية في قلب الارض او نتيجة انفعالات كيماوية وقد الف القوم كتبًا كثيرة بهذا الشان واتوا ببراهين كثيرة ومع ذلك لا يزالون غير قادرين ان يصلوا حتى الوصول الى المرغوب وكيفما كانت الحال نرى ان هذا يبين حكمة الخالق وقدرتهُ وجهل المخلوق وعجزهُ

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي ينّي تابع الاجزاء السابقة)

البرنس بسمارك

ونشروا الرايات في كل النوافذ وراى القوم موسيو كابول المغني في مجتمع الغناء فالزموهُ ان يصعد على سطح مركبة مغطاة وان يغني اغنية المرسيلييز وكانت الست ساس والست كيار راكبتين في مركبة وتغنيان هذه الاغنية وهما سائرتان وكان الجمهور يسعفهما في غناء الدور وكانتا تغنيان وتجمعان اموالاً لمساعدة الجباريح وكانت باريز في هيجان شديد مقلق لان فرحها كان متجاوزًا حدود الاعتدال وكان الجمهور يهين الذين كانوا يتجاسرون ان يقولوا انهم مرتابون في صدق هذا الخبر وبعد ان دامت الحال

على هذا المنوال نحو ساعتين قال قوم من المتعقلين لماذا يا ترى لم تبادر الحكومة الى نشر خبر هذا الانتصار رسمياً فلما سمع ذلك بعض الاهالي اسرعوا بالذهاب الى وزارة الداخلية وسالوا المتوظفين عن صحة الخبر فقيل لهم انهُ لم يرد خبر انتصار الجيوش الى الحكومة فلما سمع القوم ذلك تكدروا تكدراً مهيجاً بقدر ما فرحوا عندما سمعوا خبر النصر وشاع ان قوماً من الذين لهم صوالح مالية اشاعوا ذلك الخبر فصرخ الجمهور صراخاً شديداً قائلاً انزلوا الويل برجال المالية وبالسماسرة وهجموا على محل اجتماع رجال المالية وتمكنوا من الدخول الى ساحتهِ الخارجية غير ان الصيارف والسماسرة تمكنوا من الهرب قبل وصول الجمهور المائج ولولا دفاع حراس باريز لخربوا المكان ومع ذلك كان جمهور من المهيجين يسير في الشوارع من مكان الى مكان صارخاً هيا بنا الى برلين وكانوا يلزمون الاهالي الذين نشروا الرايات في النوافذ وغيرها ان ينزلوها وبعد ذلك اجتمعوا امام وزارة العدلية وطلبوا ان يخرج موسيو اوليفيه الوزير الاول فخرج الى مكان مرتفع امام باب من ابواب الوزارة وخاطبهم قائلاً ان رجلاً غير معروف اشاع الخبر الذي خدع بهِ الاهالي وان الحكومة ستبادر الى نشر الاخبار الصحيحة التي ترد اليها وعند ذلك تفرق الجمهور غير ان مكتب الخواجات لبون ودرهار بقي مقفولاً لانهُ قيل انهُ مكتب بروسياني وليس فرنساوي

وفي اليوم الثاني وهو يوم الاحد شرعت الحكومة في اجراء ما ربما كان واسطة لمنع سريان الويل وتخليص الامة من الرزايا التي كانت تتهددها وكان هذا اليوم يوم حزن وكدر وابتدأ القوم يتكلمون لجهة تغيير الدولة وخطب كثيرون من الخطباء خطباً مهيجة ومقلقة وصار القاء القبض على كثيرين وسجنهم وكان الهيجان يزيد وكثيرون من محرري الجرائد يزيدون الهيجان بكتاباتهم المهيجة وصرخ الجميع طالبين ان يتقلد كل اهالي باريز السلاح وكانت الحكومة تخاف ان تجيب هذا الطلب لانها لم تكن تركن اليهم وكان كل ذلك قليلاً وغير مهم بالنسبة الى الاخبار التي وردت بعدهُ الى باريز تلك الاخبار التي لم تسمع فرنسا مثلها وهي يوم سيدان وتسليم الامبراطور نابوليون الثالث وقد قيل ان اسباب غلبة الفرنساويين انما هي اسباب سياسية ولذلك كانت المجالس تتهدد وزارة اوليفيه بالعزل مع ان هذه الوزارة كانت ذات شهرة قبل الحرب بمدة قصيرة وفي ٨ اب عند اجتماع المجلسين طلب موسيو باربو الى مجلس النواب وموسيو اوليفيه الى المجلس القضائي ان يرخصا لهم ان يجمعوا كل رجال الامة لينظموهم جيوشاً وان يقرروا نظام الحرس الوطني وغير ذلك من الامور الحربية وعند ذلك طلب احد اعضاء المجلس القضائي ان يقام الجنرال تروشو وزيراً اول وطلب موسيو جول فافر ان يسمي المجلس عمدة مخصوصة تسمى عمدة الدفاع غير ان المجلس رفض ان يجيب هذا الطلب ولم يحملهُ على ذلك رغبتهُ في عضد الوزارة ولكن كرههُ لكل شيء بسبب الحوادث المكدرة وبعد ذلك حمل موسيو دوفرنوا المجلس على ان يقرر ان الحكومة كانت غير قادرة ان تقيم الدفاع اللازم للبلاد ثم انفض المجلس وعند ما اجتمع مرة ثانية قال لهُ موسيو اوليفيه انهُ قد خابر الامبراطورة وكيلة الامبراطور وانها قد طلبت الى الجنرال مونتوبان ان يقيم وزارة جديدة وهكذا سقطت وزارة اوليفيه بعد قيامها بثمانية اشهر مع ان الامة كانت منتظرة ان ترى منها اعمالاً كثيرة حسنة وكان سبب سقوطها عدم الاركان وعند ذلك طلب موسيو جول فافر الى المجلس ان

يصير تنظيم الحرس الوطني وتسليحه بحسب نظام سنة ١٨٣١ وان يستعفي الامبراطور من رياسة جيوش فرنسا التي خابت مساعيها بسبب عدم اهلية الامبراطور نابوليون ثم طلب الكونت كراتري الى المجلس ان يجعل الامبراطور يتنحى عن الملك حالاً وعند ذلك حدث في المجلس اضطراب وهيجان وقيل وقال حتى ان بعض اعضاء هذا المجلس القضاءي اهانوا غيرهم اهانات شخصية فالتزموا ان يفضوا المجلس وكانت الامة خارج المجلس في اضطراب وقلق وصراخ وتذمر ومع ان هذا الهيجان خمد بعض الخمود بعد ٩ اب كان واضحًا انهُ ما من شيء يقدر ان يخلص الامبراطورية من السقوط ما لم تنتصر الجيوش الفرنساوية انتصارات غير اعتيادية تعوض عليهم ما كانوا قد خسروهُ

وفي ٩ اب استعفى الامبراطور من رياسة الجيوش الفرنساوية وسلمها الى المرشال بازين الذي رقي الى المناصب العالية بعد ان كان جنديًا في الجيش والذي اخرهُ عن الانتظام في سلك الضباط من اول الامر تقصيرهُ عن ان يقوم بحق الفحص الذي يلتزم ان يقوم بهِ الفتى بعد خروجهِ من المدرسة وقبل دخولهِ في سلك الضباط وكان ابتداء تقدمهِ في الجزائر كابتداء تقدم مكماهون وفي سنة ١٨٣٧ حارب وهو قبطان بري الكادلسيون في اسبانيا برخصة من الملك لويس فيليب وفي سنة ١٨٥٤ ارسل الى القرم ورقي الى رتبة جنرال فرقة وقد اشتهر ايضًا في حرب ايطاليا سنة ١٨٥٩ وفي ١٨٦٣ ارتقى الى رتبة مارشال فرنسا وخلف المرشال فوري في حرب فرنسا في بلاد المكسيك فلم تتوفق العساكر فيها ودام بازين يناضل في معارك عظيمة مع انهُ التزم اخيرًا ان يرجع الى فرنسا بجيش مذعور والذي رجعهُ تهديدات حكومة الولايات المتحدة الامركانية لانها كانت تنظر بحسد شديد الى مداخلات ممالك اوربا في صوالح بلاد في امركا ولئن لم تكن تحت سلطتها ومع ان المارشال وقع تحت اللوم لم يثلم صيتهُ فكانت الامة تعتبرهُ من اقدر القواد الفرنساويين ولو سلم الامبراطور قيادة جنوده لمكماهون لكان احسن على ان ذلك لم يكن ممكنًا لان مكماهون كان قد انكسر امام جيوش اعدائهِ المنتصرين فيظهر من ذلك انهُ كما ان حرب افريقية كانت سببًا لترقي كثيرين من القواد والموظفين الفرنساويين كانت ايضًا سببًا لايقاع الخلل في الجيوش الفرنساوية اما الادارة اللازمة للانتصار على قبيلة غير منتظمة الاحوال فتختلف كل الاختلاف عن ادارة حرب تقام على جنود اوروباوية منظمة كل التنظيم ولذلك ربما كان يسوغ ان نقول ان حرب الجزائر هي مصدر الخلل الذي خامر الجنود الفرنساوية وبعد ان تقهقر مكماهون في معركة ورث في اليوم السادس من آب انكسر مع جيوشهِ المذعورة ورجع الى سافرن ونانسي ومن ثمَّ الى شالون ولا يخفى انهُ بين الرين وولاية اللورين سلسلة جبال الفوج وهي سور طبيعي لفرنسا لا يمر فيهِ الا من مدخل ضيق لا يمكن لعدو ان يجتازهُ اذا اقيم له الدفاع الواجب ولا نعلم اذا كان مكماهون حاول ان يحرس ذلك الممر بجيشهِ غير اننا نعرف انهُ راى ان جيشهُ لا يقدر ان يقوم بحق ذلك بعد ان حدث ما قد حدث ولذلك سار متقهقرًا اما بازين فوجد نفسهُ في مركز مرتبك بالقرب من ميتس التي هي حصن لم يفتحهُ عدو وهي امنع حصون فرنسا بل من احصن حصون العالم فامر مكماهون ودوفالي ان يجمعا عسكريهما المشتتين مع جنود كانروبرت في شالون فوصل مكماهون في اليوم السادس عشر من آب ودوفالي في اليوم العشرين وقد ظهر من ذلك الحين انهُ ما من شيء يخلص فرنسا من الذل التام سوى

المبادرة الى الدفاع بالتكاتف وكان جيش مكماهون قد نقص كثيراً وبعد ان كان ٢٨ الفاً امسى ستة عشر الفاً في ضنك وضيق وكانت جنود الكاردموبيل التي انضم اليها جيش مكماهون في عصيان فان اكثرهم كانوا يتمارضون وعندما فحصهم قائدهم كانوا يصرخون قائلين فلنرجع الى باريز اما قائدهم كانروبر القائد الشيخ المشهور الشجاع والمجرب في المعارك فقال لهم انكم لستم اهلاً لان تدعوا فرنساويين فكثر العصيان بينهم فالتزم ان يقتل اثنين من روساء الفلاقل حكم عليهما في المجلس الحربي ليودب بهما الباقين وكان كل ذلك مما يضعف عزيمة جنود مكماهون وبالحقيقة اننا كلما راجعنا ماجريات الحرب يزداد تعجبنا واندهالنا عند ما نرى ما نرى من تصرف اولئك الجنود هذا وكان كثيرون من الجنود الفرنساوية يحاربون حرب شجعان ويهلكون انفسهم لخلاص وطنهم فهولاء هم الذين حافظوا على صفات الجنود الفرنساوية ولكن ماذا يقدر ان يفعل هولاء المساكين وبينهم من الجنود المفسودين الانذال الخالين من كل شرف وشجاعة والمخلين بالنظام

وفي اليوم الرابع عشر من اب خرج الامبراطور من ميتس بعد ان ترك قيادة الجيش وولج بادارة الاعمال الحربية فيها المرشال بازين واتى شالون هو وابنه البرنس امبريال وقبل ذلك نشر اعلاناً على الجنود والشعب ما ياتي هو مآله اني افوض اليكم الدفاع عن المدينة فلا تسلموا قلعة فرنسا للعدو الخ وقال في اخره ان المامول انه يرجع في ايام اكثر حبوراً وسعادة ليشكر الجنود والاهلين على سلوكهم الحسن انتهى. اما قوة المرشال بازين فكانت مولفة من ١٠٠٠٠٠ من المشاة و١١٠٠٠ فارساً و٢٨٠ مدفعاً فظنوا انه يقدر ان يدافع عن تلك القلعة ولو كان عدد المهاجمين عظيماً جداً ولا نعلم اذا كان ذلك مطابقاً للواقع ولا اذا كان الالمان قد هاجموا ميتس بجيش جرار لا يدفع في اول الحصر ولكننا نعلم ان موسيو روبنصن مكاتب جريدة الديلي نيوز الانكليزية وهو من اقدر المكاتبين الذين كانوا في ساحة القتال وكان قد ارسل من انكلترا ليكاتب الجريدة التزم ان يقول مع الفرنساويين ان بازين خان البلاد وقد قال في كتابه الثاني المسمى بسقوط ميتس ما ياتي انه لم يكن في ميتس هيجان شديد حتى وردت اخبار سيدان فانقسم المحصورون وكان بازين والحرس من حزب الامبراطورية

هذا ولا يخفى ان الدولة الامبراطورية كانت ترقي عساكر الحرس الامبراطوري وغيرجيوش من المشاة والفرسان وكانت ترفع شان الذين كانوا يركبون الخيل جيداً والذين كانت تراهم على جانب من الحسن والترتيب في العرض العمومي ولكنها لم تكن تلتفت هذا الالتفات الى عساكر المدافع والمهندسين الذين لم يكن لهم من اسباب الزينة والظرف ما لاولئك ولذلك كانوا جميعاً متحزبين الجمهورية في ميتس

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

وفي ١١ اب تمكن الارشيدوق من مرغوبه بارسال فرقة من جيشه لاستلام طرق بوهيميا وبعد ذلك اراد ان يقيم القتال بينه وبين مورو الذي كان قد فرق جيشه كل التفريق عند شواطي نهر الدانوب للمحافظة على طرق كثيرة تمكنه من الانضمام الى جيش جوردان عند ما تمس الحاجة فهاجم الارشيدوق مورو في جميع مراكزه دفعة واحدة

وتمكن من الاستيلاء على المراكز التي كانت بينهُ وبين جوردان وتمكن من ان يفصلهُ عنهُ ثم صمم الارشيدوق على ان يستخلف الجنرال لاتور في فرقة من الجيش امام جيش مورو لمراقبتهِ وان يهاجم باكثر جيشهِ جيش جوردان وينزل بهِ الويل والفشل ثم يفعل في جيش مورو ما فعلهُ في جيش جوردان لانهُ كان اضعف من جيش مورو وعندما يتقهقر جيش جوردان يمسي مورو غير قادر ان يثبت في مراكزهِ فيلتزم ان يرجع الى الوراء وقد اصاب الارشيدوق بهذه الاجراآت وهي تشبه اجراآت بونابارت الصادرة عن الحذق والجسارة وفي ١٦ اب خرج الارشيدوق من اينكولستاد وكان جوردان مقيمًا بين مدينة نابورج وشيفاندورف عند نهر ناب وكان غير مترصد حلول ما كان مزمعًا ان يحل بهِ وكان قد اقام فرقة من جيشهِ تحت قيادة الجنرال بيرنادوت وانزلها في مكان يبعد عنهُ قليلاً للمحافظة على الطريق التي بينهُ وبين مورو وكان ذلك خطأً لان الجيوش كانت قليلة وغير قادرة ان تثبت في مراكزها فلما هاجم الارشيدوق جوردان صادف بيرنادوت قبل الجميع ومع انهُ دافع حق الدفاع التزم ان يتقهقر ويمر في طريق الجبل الذي كان قد مر فيهِ الجيش كلهُ وهوات من وادي نهر المين قاصدًا الدانوب وبعد ان ارسل الارشيدوق فرقة لمطاردتهِ هاجم جوردان الذي كان قد عزم على الرجوع الى ما وراء الجبال وذلك بعد ان عرف ما اصاب بيرنادوت وعند ما اراد ان يرجع هجم عليهِ من الجهة الواحدة جيش الارشيدوق ومن الجهة الثانية فرقة الجنرال فارتانسبين. وحدثت موقعة شديدة في مدينة امبرج وفقد جوردان طريقهُ فامسى مشتت الشمل هو وجيشهُ ومهماتهُ ودام على تلك الحال ثمانية ايام واقام باعمال صعبة جدًّا ووصل الى نهر المين في ٢٩ اب في شيفنفور وقصد مداومة المسير نحو فورزبورج ليستريح فيها مدة ويجمع شمل الجيش ثم يجدد القتال

وبما ان الارشيدوق كان قد ترك لاتور امام مورو ومعهُ ٣٢ الف مقاتل فقط كان مورو قادرًا ان يتأثر الارشيدوق وهكذا يوقعهُ في الارتباك لانهُ يبيت بين جيش مورو وبين جيش جوردان غير ان ذلك هو مخالف لاوامر الحكومة في باريز التي قد ذكرنا انها كانت قد اعطت مورو وجوردان رسم القتال الذي امرتهم ان يقوموا بهِ لفتح الاماكن التي كانت راغبة في فتحها ولم يكن الجنرال مورو كالجنرال بونابارت في ما يتعلق بالنشاط واجراء ما يوافق الحال بدون تفويض ولذلك لم يجرِ ذلك الاجراء الذي ياتيهِ بالفوز والنجاح ولكنهُ صرف اياما كثيرة في شاطي نهر الدانوب يتجسس احوال تلك البلاد ولم يكن عارفًا بان الارشيدوق اتى جوردان ولما عرف بذهابهِ خاف ان تحل العواقب السيئة على جوردان ولذلك رجع الى الوراء وهاجم بلاد بافاريا لانهُ كان يظن ان ذلك يحمل الارشيدوق على المبادرة الى نجدتها غير انهُ لم يصب ظنهُ فان الارشيدوق لم يرجع عن جوردان وترك لاتور وحدهُ لمصادمة مورو ولذلك دارت الدائرة في المانيا على الجنود الفرنساوية لان جوردان انهزم وتقهقر امام الارشيدوق ولم تات اجراآت مورو بالنتائج المرغوبة لان انتصارهُ على الالمانيين كان يضر جدًّا بالفرنساويين لانهُ كان يبعدهُ عن جيش جوردان الذي كان محتاجًا الى مساعدتهِ وبما ان جيش مورو كان من احسن العساكر الفرنساوية كان يستصعب الرجوع الى الوراء بدون ان يقاتل الالمانيين ولذلك بلغ مورو وجوردان اوامر الحكومة في باريز وهي ان يثبت في فرانكونيا وكتب اليهِ بانهُ قد دخل بافاريا وسيبادر الى نجدتهِ فحاول جوردان

ان يقاتل عدوهُ خوفًا من ان يبيت مورو في ارتباك اذا تركهُ في بافاريا ورحل من فرانكونيا بدون ان يجدد القتال فاستولى على المراكز التي كان يظن انها تمكنهُ من ان يقاتل العدو قتالاً موافقًا في مدينة فورنزبورج وفي القرب منها وفي صباح اليوم الثالث من ايلول تقدم ليقاتل الالمانيين فدارت الدائرة عليهِ وانهزم وعبر نهر لاهن في ١٠ ايلول ولم يفقد من جيشهِ في هذا المسير السريع الا نحو ستة الاف جندي وقتل قائد من قوادهِ المشهورين وهو الجنرال مارنو ولم يتمكن الفرنساويون من تخليصهِ عندما انجرح فبقي عند الالمانيين فطببهُ الارشيدوق حق التطبيب فلم يشفَ وللمات دفنهُ بالاكرام اللائق وكان مورو وراء الدانوب منتظرًا ورود خبر من جوردان وكان قد اتى الجنرال لاتور النمساوي بنجدة فرغب في مهاجمة جناح جيش مورو الايسر فدفعهُ مورو فرجع متقهقرًا ولما تيقن مورو انهُ لا يقدر ان يثبت في موقفهِ بعد ان طرأ على جيش جوردان ما قد طرأ عزم على الرجوع الى الوراء واقام بحق ذلك قيام الابطال الحاذقين اذ ان جيوش الاعداء كانت تحيط بهِ وكان عددها اكثر من عدد جيوشهِ فان عدد جيش لاتور كان ٣٠ الف مقاتل وكان مورو يخاف ان يصادف جيش الارشيدوق وهو سائر في معابر جبل نوار فسار بدون ان يعرف جيشهُ بما كان يخافهُ ولما اتى مدينة بيبراك وذلك في ٢ تشرين الاول وفيها احراش وتلال واودية كثيرة حاول لاتور ان يصدهُ عن المسير فانتشب القتال بين الجيشين فهجم جيش مورو على جيش لاتور من كل الجهات ودفعهُ الى واد يسمى لاريس واسر من جيشهِ نحو اربعة الاف اسير فاتت هذه النصرة الجيش بنتائج ادبية حسنة وسار نحو الرين قاصدًا الدخول الى فرنسا غير ان الارشيدوق وقوادهُ كانوا قد اسرعوا واستولوا على الطريق التي كان مورو مزمعًا ان يسير بها لياتي ستراسبرج فغير مورو الطريق وسار في طريق اطول ودنا من شاطئ الرين وبعد ان قاتل قتالاً قليلاً بعض جيش الارشيدوق الذي كان متفرقًا هناك عبر الرين ودخل قلعة كهيل ومدينة ستراسبرج وذلك في ٢٤ تشرين الاول وهكذا انتهت هذه الحرب المشهورة ورجع مورو رجوعًا اكسبهُ شهرة عظيمة وبعد ان حل ما قد حل بجيش جوردان وجيش مورو اصبحت دولة النمسا قادرة ان تجمع كل جنودها المحاربة جيش فرنسا في ايطاليا ولم تقصد حكومة النمسا ان تسترجع ما كان لها من الاراضي في الجهة اليسرى من الرين ولكنها صممت على مهاجمة جيوش بونابارت في ايطاليا لتسترجع اللومبردية وترفع الحصار عن مدينة مانتوا وحمل ملوك ايطاليا على المجاهرة بعدوان فرنسا وكان الجنرال فورمسير النمساوي محصورًا في قلعة مانتوا فارسل النمساويون الجنرال الفينتزي وهو من القواد الذين كانوا تحت قيادة الارشيدوق شارل وكان معهُ ٤٠ الف جندي فدخل بلاد التيرول وجمع ما بقي من جيش دافيدوفتش وهو نحو ١٨ الف مقاتل فتقدم الجنرال الفينتزي واستولى على مدينة فريول ثم رحل عنها وسار نحو كونكليانا وكان امامهُ في مدينة باسانو الجنرال ماسينا الفرنساوي وكان الجنرال فوبوا نازلاً بفرقتهِ على شاطئ لافنرو للمحاماة عن مدينة ترانت وكان بونابارت في فيرون مع فرقة الفرسان التابعة فرقة الجنرال اوجيرو وكان الفنتزي قاصدًا ان يجتمع بجيش دافيدوفتش من جهة مدينة فيرون ومن ثم يذهب ليرفع الحصر عن مدينة مانتوا فيخرج منها جيش فورمسير فيصير عدد الجيشين النمساويين نحو ٩٠ الف مقاتل فيتمكنون من قهر الفرنساويين وبناء على ذلك تقدم الفينتزي وقسم جيشهُ الى

فرق وسار في طريق لابرنيتا بعد ان اقام جسرين فوق نهر لابيافا وكان ماسينا يرغب في ان يعرف قوة النمساويين فاوهمهم انهُ قاصد ان يتعرض لهم ثم رجع من باسانو الى فينانس فصادف فيها بونابارت والجيوش التي ذهب بها من فيرون وفي صباح اليوم السادس من تشرين الاول ابتدأت معركة لابرنتا فدفع الجنرال ماسينا طليعة جيش النمساويين وثلث فرق منهم الى الوراء والزمهم ان يعبروا النهر بعد ان هلك كثيرون منهم غير ان النمساويين انتصروا في جهة نهر لافيزو حيث كان الجنرال فوبوا الفرنساوي فاستولوا على مدينة ترانت ولو تاخر الجنرال جوبير عن ان ينجدهُ ويمنع النمساويين عن مطاردته لانكسر كسرة اردا من هذه الكسرة فتمكن فوبوا من ان يعبر نهر الاديج ويأتي بجيشهِ الى مواقف كورونا وريفولي ولما بلغت هذه الامور بونابارت اتى حالاً مدينة فيسانا والزم الجنرال الفينتزي ان يصادمهُ بكل جيشهِ ولما اتى تلال ريفولي غضب جدًّا على فرقة الجنرال فوبوا لانها لم تقم بالقتال حق القيام فخاطبهم بخطاب مكدر وما يأتي هو ترجمتهُ

ايها الجنود انني لست بمسرور منكم لان اجرا آتكم الحربية كانت خالية من النظام والثبات فسلمتم الاعداء كل المواقف التي كانت لكم وانهزمتم منها مع انها حسنة ولو كان فيها قليلون من الجنود الابطال لدفعوا اقوى جيش ولذلك اقول يا جنود فرقة ٣٩ و٨٥ انكم لستم جنودًا فرنساوية فيا قواد اعضاء اركان الحرب اكتبوا على رايات هاتين الفرقتين هذه الكلمات وهي ان هاتين الفرقتين قد باتتا منفصلتين من جيش ايطاليا وليستا منهُ . انتهى فاثرت هذه التوبيخات تاثيرًا شديدًا في الجنود فاقامت الفرقتان المذكورتان بعد ذلك باعمال حربية حسنة جدًّا اما الفينتزي فكان قد نجح في عملهِ لانهُ قد تمكن من الاستيلاء على جميع بلاد التيرول ومن الانضمام الى جيش دافيدوفنش واستولى على البلاد الواقعة بين نهر الاديج ونهر دولابرنتا وكان يرغب في فتح مدينة فيرون ليتمكن من الانضمام الى دافيدوفنش انضمامًا لا يكدرهُ خطر في المستقبل اما بونابارت فتحصن كل التحصن في مونته بالدو ورغب في الاستيلاء على مراكز كالديارو الحصينة وبعد ان قاتل قتالاً قليلاً اقام في حضيض الجبل وانتشب القتال في اليوم الثاني اما الجيشان فثبتا في مركزها غير ان النمساويين تمكنوا من ان يتقدموا الى قرية سن ميخائيل مع ان الفرنساويين امسوا لا يقدرون ان يجددوا القتال واستولى النمساويون على مسالك طرق التيرول وقلعة كاليدارو وكان جيش مانتوا يخرج من القلعة ويهاجم الجيش الذي كان محاصرًا لهُ وكان عدد الفرنساويين حول مانتوا ثمانية الاف جندي فقط وهكذا بات الفرنساويون في قلق شديد وابتدأوا يشعرون بصعوبة مركزهم في ايطاليا اما بونابارت فاجتهد في تنشيط الجيش وخاطبهم بكلام مشجع فتشجعوا حتى المرضى والجرحى الذين كانوا لا يزالون في المستشفيات فاسرع من كان قد شفي منهم بعض الشفاء الى نجدة الجيوش ورجع الجنرال لانن الذي كان قد جرح في معركة كوفيرنزلو الى الجيش قبل ان تشفى جروحاتهُ وامر بونابارت الجنرال كيلمين ان ينفك عن حصار مانتوا ويأتي بالفي جندي للمحافظة على فيرون وامر جيش فيرون وكان عددهُ عشرين الف جندي ان يعبر نهر الاديج ويأتي ميمنتهُ وحدث ذلك بدون ان يكون قد سبق الاخبار عنهُ ولذلك كان مسير الجيش كجيش مكسور وكان قد رفع الحصار عن مانتوا فامست فتوحات الفرنساويين في ايطاليا كانها لم تكن وكان الايطاليانيون الذين كانوا قد اظهروا انهم يحبون فرنسا

يراقبون حركات جيش بونابارت بخوف لا مزيد عليهِ وكان مسير الفرنساويين في الليل فكان مسير الجيش مجزئًا وبعد ان سار بونابارت برهة بجيشهِ امر طليعتهُ ان تسير الى الجهة اليسرى عوضًا عن ان تداوم التقدم نحو بيشيارا وقبل الصباح كان الجيش قد اتى مدينة رونكو وكان اندريوسي وهو قائد اربعة الاف قد اقام جسرًا وعبر النهر وحينئذٍ عرف الجيش مقاصد القائد بونابارت فانهُ سار الى حيث سار لياني الى خلف قلعة كالديارو ولان بونابارت كان لا يقدر ان يقاتل الفينتزي بثلثة عشر الف جندي حال كون عدد جيشهِ كان نحو ٤٠ الفًا لان وراءها مراكز جيدة تمكنهُ من قيام القتال وكانت كالمراكز التي اقام البروسيانيون فيها وهكذا صار النصر للذين يقاتلون احسن

وكان جيش النمساويين يسير منقسمًا الى ثلث فرق وكانت الاولى في جهة فيرون في طريق بورسيل والثانية في جهة فيلانوفا في طريق اركول والثالثة في جهة الباريد وفي طريق وادي الاديج وكان القائد النمساوي لا يخاف من ان يهاجمهُ الفرنساويون من هذه الجهة لان مياهها ووحولها كثيرة فلم يقم جيوشًا فيها للمحافظة على الاماكن الواقعة بين اركول والاديج فكان يسير مطمئنًا على ان جيش بونابارت كان يسير وراءهُ واتى الجنرال ماسينا واستولى على طريق اليسار واستولى اوجيرو على طريق اركول فانتشب القتال بينهما وبين جيش الفينتزي فتقهقروا في اول الامر فطاردهم النمساويون في ذينك المضيقين وعند ما راى الفرنساويون انهم انخدعوا باستكسارهم ارتدوا عليهم واعملوا فيهم السيوف واسروا كثيرين وكسبوا بعض مدافعهم وكان بونابارت مع فرقة اوجيرو فرغب في الاستيلاء على مدينة اركول فدفعهُ النمساويون عنها دفعة شديدة ومع ذلك امر جيشهُ ان يهجم على الاسوار هجمة قوية اما هو فكان راكبًا في طليعة الجيش كما ترى في هذه الصورة·

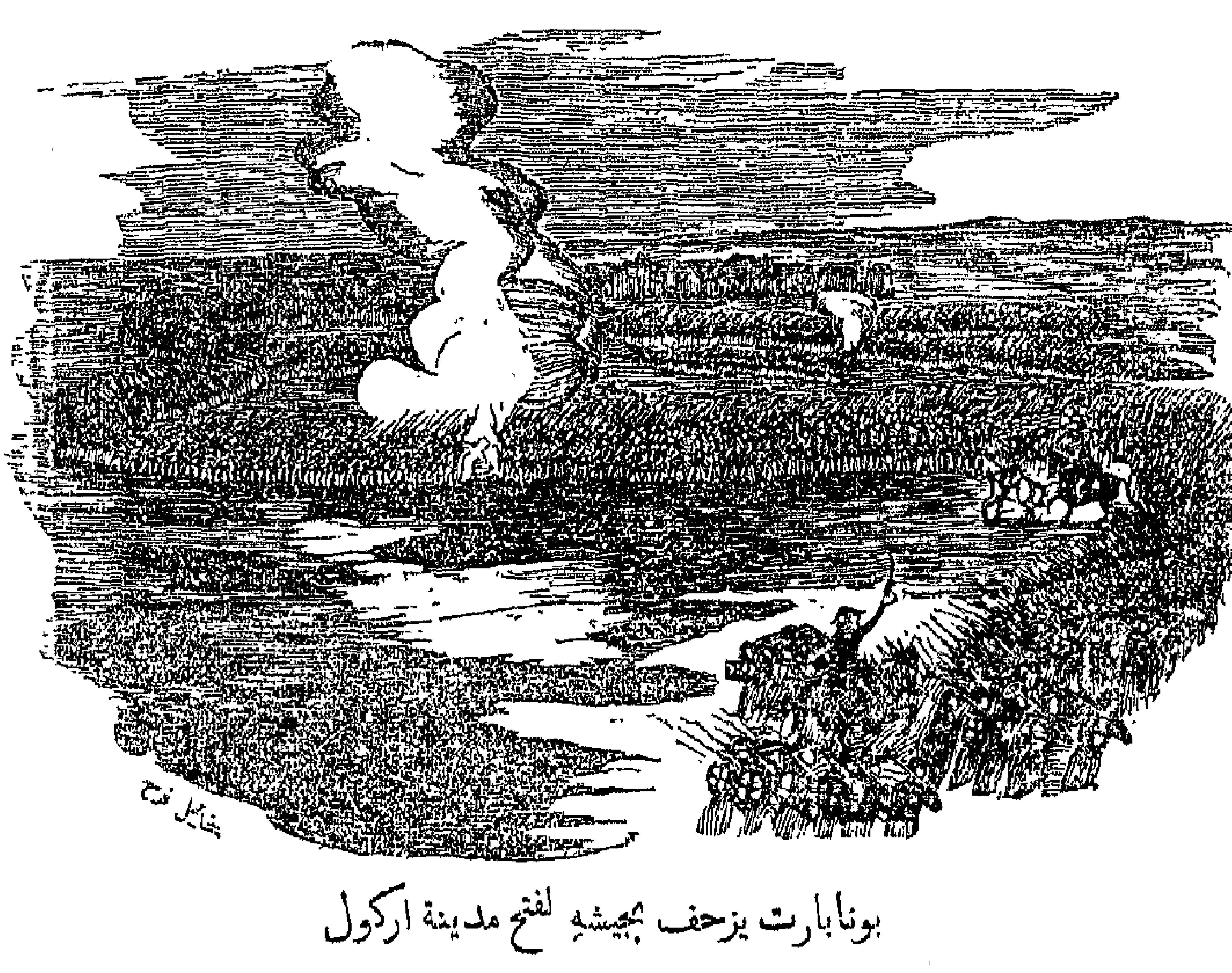

بونابارت يزحف بجيشهِ لفتح مدينة اركول

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

بدور تكتب

ثميناً من الجواهر بعثت اخته به اليه مع بدور فشكرته واخذته منه

وكان هولاء القوم يحبون عبد الرحمن حباً شديداً لانه كان يلاطفهم ويوانسهم ويتصرف تصرفاً يليق بمن كان جامعاً بين كرم الحسب والاداب والعلوم ولما راوا انه لا امنية لعبد الرحمن عندهم وانه لابد من طلبه للفرار والاختباء في ربوع غيرهم حزنوا وتكدروا واجتمع اليه كثيرون منهم وقالوا له ان ابتعادك عنا هو اصعب من حلول اعظم الرزايا ولو لم نكن عارفين ان قيامك عندنا ياتيك بالويل الذي هجرت بلادك للنجاة منه لمنعناك عن الذهاب فان فارقتنا لا يفارقنا طيب ذكر سجاياك الحسنة وكرامة اخلاقك ولطفك وعلى كل حال نتمنى لك كل النجاح والتوفيق اينما ذهبت ونسال الله ان يقيك من شر غادر ومن مخاطر الطرق وان يبلغك المقصود وبعد ان شكرهم عبد الرحمن على ذلك بالطف عبارة وافصح كلام قال لهم انني عازم على ان افارقكم في هذا المساء واطلب اليكم ان توازروني بالدعاء ثم شكرهم على حمايتهم له واعتنائهم به وخصص بالشكر ام قرة وزوجها ولم يسمحوا له ان يذهب وحده مع بدر ولكنهم ارسلوا معه اربعة رجال من الاشداء الذين لا يخافون المخاطر ولا يبالون بالمشقات وهيأوا لهم من الزاد ما يكفيهم مدة طويلة واركبوه اكرم خيلهم ولم يذهب عبد الرحمن بدون ان يترك لهم من الهبات

والعطايا ما هو اكثر من مكافاة حسنة لحق معاملتهم
لهُ فافترقوا باكين وطالبين الى الله ان يجمعهم مرة
ثانية فسار عبد الرحمن وقومهُ في تلك القفار
والمفازات الواقعة في الجهة الغربية من المكان الذي
كان فيهِ وهي كثيرة الوحوش وفي ما ياتي سنذكر
ما نقدر ان نذكرهُ عما صادفهُ في هربهِ

الفصل الثالث

ان الامانة في العالم هي احسن مقتنياته وانفعها
والامين ينال الفوز واذا اخرهُ امر عن النجاح اليوم
ياتيهِ الصلاح بهِ في الغد اذا كان من الذين يعرفون
ان يقوموا بحق النجاح ويحافظون عليهِ والامين
المتاخر هو الجاهل البليد والكسلان الغبي لان من
جمع بين الامانة والحذق والدراية والنشاط
ينال من دنياهُ حظاً وافراً لا ينالهُ من كانت لهُ صفاتهُ
دون الامانة وشان الذكور في هذه الامور شان
الاناث وما ياتيهم بالسعادة والرفاهية ياتي النساء بها
وكل من وضع لنفسهِ اساسات ابتدائية صحيحة وحافظ
عليها وسلك بموجبها يرتاح ولو كان في نفس التاخر
وعدم التوفيق والذي يتصرف تصرفاً غير مستند
الى مبادي عمومية تزل بهِ القدم في اكثر الاعمال
فيلتزم ان ينتهي عن التقدم بتعويض ما خسرهُ بالزلل
ويمسي في ارتباك واضطراب يحاكيان ارتباك الذي
يدبر مسير سفينة بدون ان يكون عارفاً قوة آلاتها
ولا جهة المكان المقصود والنتيجة الغرق والعياذ بالله
ولا يقدر ان يمهد سبل حياته بوضع هذه الاساسات
ما لم يكن ذا معارف حكمية واختبارات معاشية
والمعارف هي اقوى مسعف للوصول الى المرغوب
والغبي في العالم يصدق ساعة ويكذب في الاخرى
ويجتهد يوماً ويتكاسل في غدهِ ويثبت في العمل
اسبوعاً ويتركهُ في الاسبوع الثاني ويحب زيداً شهراً
ويبغضهُ في الذي يتبعهُ وهكذا ياخذ في الانتقال من
حال الى حال فيمسي فاقداً كل الاحوال والنتيجة
التاخر والفشل ولا نظن ان النساء العاقلات يظنن
ان لا تعلق لذلك بهنَّ وان اسباب سعادتهن وراحتهن
انما في نفس اسباب سعادة الرجال وراحتهم لان
انتظام حال بيت المراة واولادها انما يتوقف على
نفس ما يتوقف عليهِ انتظام حال اشغال الرجال
لان المراة الصادقة الثابتة التي لا تسلك مسلك الخفة
والطيش هي التي تقدر ان ترضي رجلها وتقود اولادها
بالتربية الحسنة الى السعادة التي لا يقدر ان يدركها
الذين لم يحصلوا على تربية منتظمة ثابتة في الصغر
وتعلمهم طلب ما ينفع ومجانبة ما يضر والنساء لا يقدرن
ان يقمن بحق ذلك ما لم يتربين تربية حسنة ويجمعن
من المعارف والحكمة ما يمكنهن من ان يعرفن ان
يسلكن السبل الموصلة الى ذلك لانهُ من اصعب
الامور على المراة ان تمكن الصالح من ان يغلب الحنو
الطبيعي بدون ان تنقاد الى مفاعيل الغضب التي
تضر بالتربية اكثر ما تضر بها المعاملة الناتجة من
الحنو الغير المرتب لانهُ مقرر ان التاني وسعة الصدر
ولين العريكة والصبر هي من افعل اسباب سعادة
الانسان وراحتهِ وهذه الصفات هي نتيجة التربية
والقدوة لانهُ لا يقدر الانسان وهو صغير ان يمنع
نفسهُ عن الاقتداء بابويهِ وعلى الخصوص بامهِ فان
الفطرة المطبوعة على محبة التقليد تحملهُ على غير
رضاهُ على ذلك فيتعلم التكلم بالتقليد ويقتبس العادات
بهِ حتى انهُ قلما نقدر ان نرى انساناً كان ابواهُ على
جانب من الحدة والطيش والعناد والسفاهة والكذب
بدون ان نرى فيهِ من تاثيرات ذلك ما يش[illegible]
ويعيبهُ ولكن اذا راى الاولاد ذكوراً واناثاً من
تصرفات والديهم ما يخالف ذلك فلا يرون الا
اللطف والبشاشة والثبات وسعة الصدر واللين

والصبر تنطبع هذه الصفات فيهم وتكبر بتقدمهم في السن وهذا مما يبين للرجل والمراة اللذين شانهما الحدة في معاملة بعضهما بعضاً وفي معاملة الخدامين التضجر من اقل الاشياء المكدرة والعبوسة والكبرياء وخشونة التصرف والاهمال والكسل انهما انما يضران باعز شيء عندهما وهو اولادهما ضرراً ربما كانت نتيجته شقاءهم حياتهم بطولها وللمراة في ذلك المحل الاول من الاهمية لانها اقرب الى الاولاد من الرجل لان قيامهم معها في زمان الصغر اكثر من قيامهم مع ابيهم والبنت تقتدي بامها في اكثر الامور فان فسدت تربيتها بجهل والدتها يبقى الفساد سارياً في اولادها وهكذا الى ما شاء الله وبئس الحالة حالة قوم تكون تربية صغارهم مفسودة ولا اعرف شيئاً يحمل المراة والرجل على ضرر الذين يفضلون خيرهم على خير انفسهم غير الجهل وضعف العقل لان المراة التي تعلّم ولدها الكذب لتوفر على نفسها اثقال الثبات في تاديبه تاديباً مرتباً بقولها له مثلاً لقد اتى الغول او الحكيم او غير ذلك مما تخوف الامهات الجاهلات به اولادهن ليكفوا بكاهم او طلب ما وعدتهم به ونكثت بوعدها نكثاً يعلمه التقصير بوعده والنتيجة العار والفشل وعندنا انه اوفق للشاب ان يبقى بدون زواج من ان يتزوج امراة تضر باولاده الذين هم عنده كنفسه لان من مقاصد الزواج الاولية الحصول على معينة وسلوة ومدبرة للبيت ولاحتياجات الرجل الداخلية فما الفائدة من امراة لا تقدر ان تقوم بحق ذلك وتخون نفسها ورجلها على غير قصد بسوء تربية اولادها وما الفائدة من معينة لا تعرف ان تعين ومن سلوة كلامها خالٍ من المعاني التي يرتاح الفكر اليها ومن اللطف المرتب الذي يسر الرجل به ومن الافادات الادبية التي ينتفع الانسان واولاده بها فما اقبح مجالسة المراة التي لا تعرف ان تحدث الرجل

الا بما يتعلق بزيد وعمرو وهند ودعد وملابسهم ونسبتهم الى نسائهم ونسبة نسائهم اليهم هذا وليس المقصود وجوب منع البشر عن ان يتكلم بعضهم عن البعض الاخر لان في هذا الكلام فائدة واية فائدة هذا اذا كان عن ملاحظات ادبية مفيدة او اظهارات حسنة ترغب الانسان في طلب ما يفيده ويقوي علاقات الوداد والحب بينه وبين عائلته او غيره من بني البشر عوضاً عن ان يكون تكلمنا ناتجاً عن الكبرياء والادعاء للشماتة والاحتقار ولا ريب ان هذه التقريرات هي ما يحمل الرجال على ان يروا اهمية النساء وان يعرفوا ان ما يدعونه لانفسهم من السيادة على الجنس اللطيف يصير سيادة هينة لا تتعب النساء ولا تتعبهم اذا كنَّ مهذبات ومروضات تروضاً ادبياً وان نير رياسة الرجال عليهن يكون نيراً خفيفاً اذا كن جامعات من تلك الصفات ما هن في احتياج اليه وهذا ياتي بسعادة المعيشة وراحتها ويطرد الهموم التي لا يخلو انسان من اكدارها لان لكل انسان منها ما يكفيه بقدر طاقته وما احسن العيشة الرضية السهلة

وكان الخصي وسعد من الامناء الذين يعرضون انفسهم لكل الخاطر للقيام بخدمة مواليهم او الذين يتعهدون بحق خدمتهم ولذلك صمما على الاقامة في حران وهي المدينة التي كان فيها السفاح وبدور الى ان يبلغا المنى بتخليص سيدتهم اللطيفة مما تحب ان تتخلص منه غير انهما كانا لا يعرفان اذا كانت لا تزال راغبة في النجاة او لا حتى انهما لم يكونا عارفين اذا كانت لا تزال في قيد الحيوة فقال الخصي لسعد انني اخبرتك بما لا اخبر به الا الذي برهن بصدق الخدمة امانته واستقامته وقد اطلعتك على سر لا بد من كتمانه ولو متنا تعذيباً لافشائه وبناء على ذلك اقول لك انه صعب علينا من تلقاء انفسنا ان نقف على حقيقة

خبر بدور واظن ان نفس خصيان السفاح لا يعرفون ما حل بها واذا كان احدهم عارفًا بذلك يكتمهُ كل الكتم فما الراي عندك وما هي الواسطة التي تبلغنا المقصود فقال لهُ سعد ان الخصيان يعرفونك ولكنهم لا يعرفونني فاقم انت في هذا البيت ولا تخرج لئلا يصيبك ضرر وانا اسعى للوصول الى المرغوب على بركات الله فقال لهُ الخصي لقد احسنت وكان ذلك بعد ان جلس السفاح على كرسي الخلافة بنحو اربع سنوات اي سنة ست وثلثين ومائة للهجرة

فخرج سعد من منزلهِ وسار قاصدًا قصر السفاح ولما اتاهُ اجتمع مع بعض العبيد وسالهم عن امير المومنين فقالوا لهُ انهُ قد خرج من هذه المدينة في هذا الصباح وكان سعد عارفًا بذلك غير انهُ كان يرى ان في التجاهل فائدة لهُ فسالهم هل تعرفون الى اين مسيرهُ فقالوا الى الانبار فقال لهم احب الانتظام في سلك حشمهِ فقالوا لهُ ان ذلك يسرنا وذهبوا بهِ الى رئيس من روساء الحشم فادخلهُ في سلكهم وعين لهُ معاشًا وكان مع الخصي وسعد من المال مبالغ وافرة ولذلك كانا قادرين ان يجذبا اليهما اكثر اولئك القوم الجامعين بين الطمع والجهل وقليلون منهم كانوا يعرفون القراءة والكتابة فكان يهون على عبد كسعد ان يخدعهم بالكلام ويغرهم بالمال بحيث يتمكن من تنفيذ مآربهِ وحاصل الكلام انهُ بلغهُ بعد نحو عشرة ايام ان بدور كانت مسجونة في قاعة من قاعات القصر وكانت المبلغة العجوز وكان سعد قد اعطاها اكثر من مائة دينار قبل ان تمكن من ان يحملها على ان تخبرهُ بان بدور في السجن ولم يمكنها سعد من الوقوف على نواياهُ ولا سالها عن بدور باسمها ولكنهُ قال لها ان في قصر امير المومنين نساء من بني امية وقد ارسلني شقيقاتهن وقريباتهن لاقف على حقيقة حالهن لتطمئن قلوبهن وبعد ان تمنعت نحو ثلثة ايام عن اخبارهِ اخبرتهُ ان في القصر امراة وفتاة وان الفتاة اسمها بدور وهي مسجونة في قاعة فاعطاها سعد مائة دينار اخرى وطلب اليها ان تقص عليهِ الخبر كلهُ فاخبرتهُ عن سجنها واخراجها منهُ كما قد قررنا وقالت لهُ بعد ان اقامت في احسن قاعات القصر نحو اربعة اشهر معززة ومكرمة وراى السفاح انها لا تزال تتمنع عن الاقتران بهِ وان ذنوبها الماضية مما يسوغ لهُ ان يعاقبها امر بسجنها في قاعة وهي لا تزال فيها شغلها النوح والبكاء ولو لم تكن عنيدة لكانت احسن بنات العرب فانها من الحسن واللطف والجمال والمعارف والتعقل على جانب عظيم جدًّا وهذا هو الذي يحمل السفاح على اعزازها واكرامها وحبها ولما سمع منها سعد ذلك فرح جدًّا لانهُ تاكد ان بدور لا تزال في قيد الحيوة وقال للعجوز ساتيكِ في الغد بهبات اخرى لتبلغي بدور سلام شقيقتها فقالت لهُ ان عرف السفاح بذلك يقتلني فاجابها كيف يقدر ان يعرف بهِ ثم افترقا فاتى سعد الخصي واخبرهُ بما كان فسر جدًّا وقال لهُ اطلب الى العجوز ان تاتيك بسلام من بدور بخطها ولما اصبح الصباح اتى المكان الذي كانت توافيهِ اليهِ العجوز فوجدها تنتظرهُ والمظنون انهُ لو كان السفاح هناك لما تجاسرت هذه العجوز ان تفعل ما كانت تفعلهُ فحياها سعد وقال لها انكِ انتِ من اهل المروة والامانة وتقومين بحق خدمة مولاكِ حق القيام لانني اعرف انكِ لا تجيبين طلبي اذا قلت لكِ اتيني اليوم ببدور وامها على انك تفعلين كل ما نسمح لكِ واجباتكِ ان تفعليهِ وعلى الخصوص اذا كان مما تستفزنا الرحمة والشفقة اليهِ ولذلك اعطيكِ اليوم مائة دينار علاوة على المائتين لانكِ امينة وتعاملين بدور بالرحمة والشفقة وتحرضينها على اجابة طلب السفاح فان شقيقتها وقريباتها يرغبن في ان تكون امراة امير المومنين لانها ربما كانت قادرة

ان تنفعهن وبناء على ذلك ارجوك ان تعطيها هذا التحرير وما لثان لا تمتنع عن الاقتران بامير المومنين وكان هذا الكلام كذباً كان المقصود منهُ خدع العجوز وتبليغ بدور خبر رجوع سعد والخصي وكان التحرير مبهماً جدًّا غير ان من كانت كبدور تفهمهُ حالاً وقال سعد للعجوز ارغب ان تاتيني بجواب حالاً فاخذت العجوز حبرًا وقرطاساً ودخلت على بدور واخبرتها بما كان واعطتها التحرير وطلبت اليها ان تحرر الجواب ولو لم تعرف خط الخصي وامانتهُ لما كتبت لهُ جواباً مفادهُ ان نجاتها لا تكون الا بواسطة العجوز ولو كانت العجوز من اللواتي يعرفن القراءة لما اوصلت الجواب الى سعد وبئس الزعم زعم الذين يزعمون في هذا العصر بان العلم مضر بالنساء لانهُ يمكنهن من استخدام قوة لا يحسن استخدامها فعوضاً عن ان تستخدم المراة الكتابة لنفع اولادها وتربيتهم الحسنة وضبط حسابات بيتها وعلى الخصوص اذا توفي زوجها قبل ان يرشد الذكور من اولادها تستخدمها لمكاتبة من لا يسوغ ان تكاتبهم من الرجال وتاخذ في مطالعة الكتب السفيهة والتآليف المضرة المفسدة للاخلاق المهيجة للشهوات الشريرة والاميال التي تاتي بسوء العواقب وهذا هو من البراهين التي لا طائل تحتها لان المراة الشريرة التي لا تسلك سبل الامانة ربما كانت تهتدي بمطالعة الكتب الحكمية والادبية التي تبين لها قبل كل شيء ان راحة الانسان وسعادتهُ الحقيقية ورفاهيتهُ انما تكون تامة اذا كانت غير مكدرة بالاثام التي كلفتهُ تعباً ومشقات محاولة سترها والخوف من ظهورها فضلاً عن اللذة التي تجنيها ذوات المبادي الاساسية والسلوك الحسن بالتمتع بمجد الصيت الحسن والمعارف ما يبين للنساء انهُ لا تقدر امراة ان تستر كل الستر ما يثلم العرض اذا سلكت مسلكاً مغايرًا للعفة والامانة والمراة التي لا

تعرف القراءة والكتابة لا تمسي مقصرة عن ادراك مناها الفاسد لان المراة الشريرة تخاف ان تنم بينها وبين الرجل الذي شجبة محبة غير مسموح بها مخابرات مكتوبة بواسطة انسان ثالث خوفاً من سوء العواقب اذا وقع اختلاف او ضاع تحرير وظهرت الكتابة التي يهون على البشر ان يعرفوا كاتبها وحاصل الكلام ان النساء المهذبات المودبات هن اهل العفة والاستقامة والسعادة الصحيحة لهن والخوف الدائم والارتباك وانشغال البال وثلم الصيت للواتي لا يسلكن المسالك المستقيمة ولا يحافظن على ما يقوم بهِ اعتبارهن وعندنا ان المعارف الصحيحة هي التي تزيد المراة تحصناً ولطفاً وامانة لا المعارف الخارجية التي تاتي بالادعاء والطيش والكبرياء ومحبة الذات والذي يكدرنا هو ما نراهُ من ان فتياتنا لا ينلن من المعارف ما يحتجن الى نوالهِ ولكنهن يتعلمن لغة تعلماً ناقصاً ويمارسن قراءة الاشعار المهيجة للغرام وللطيش عوضاً عن ان يدرسن العلوم التي يقتنع الانسان بها بانهُ مهما جمع منها ومن غيرها يبقى مفتقرًا الى امور كثيرة لا يدركها كلها ولو درس مئات من السنين وهذا عكس ما يحمل جهلاء صبياننا وفتياتنا على ان يعتقدوا بهِ فاننا نقول على مسمع منهم انهم قد اكملوا دروسهم وجميع العلوم متى سمعناهم يقراون لغة اجنبية ويتكلمون كلاماً بسيطاً بها فاين هم من تكميل العلوم فان العالم الحقيقي هو الذي يعرف ما يعرفهُ ويعرف انهُ يجهل اكثر مما يعرف وفي كل حال يجهل الانسان اكثر ما يعرف فاين تلك المبادي الحكمية التي رسخت في عقولهم حتى صارت كانها فطرة بواسطة مطالعة علم التاريخ مع فلسفتهِ وعلم رسم الارض والكتب الحكمية التي في كل معنى من معانيها الصحيحة معدن من الذهب وجنة من الراحة للطالع الذي يسلك بموجبها فهذه هي من الامور التي لا بد من الانتباه اليها لانها اساس

التقدم والقوة والتربية الحسنة والامة التي لا تنتبه اليها لا تقدر ان ترتقي درجات العز والفخر ومما ينشطنا ويحملنا على الانصباب على ذلك ما نراهُ في العاصمة وغيرها وفي مصر وغيرها من المشروعات المفيدة التي شرعت فيها الحكومة السنية لتعليم جنس النساء ورفع شانهِ

ولما راى سعد جواب بدور فرح فرحاً لامزيد عليهِ واتى الخصي بهِ فقال لهُ لقد ظفرنا بالمرغوب لانهُ يهون علينا ان نرشي العجوز ونحملها على ان تمكن بدور من الهرب فقال لهُ سعد ان هذا صعب لان العجوز تخاف سوء العواقب لانها عالمة بانهُ متى عرف السفاح بهرب بدور ثانية يتهمها باسعافها ويقتلها او يبقيها في السجن فقال لهُ الخصي لقد احسنت غير انني اظن انهُ يهون علينا ان نرسل جارية لترى بدور فتجتمع بها وهي تعرف احسن واسطة لنجاتها فاستحسن سعد هذا الراي واخذ يفتش على جارية كان يعرفها وكانت من اللواتي كن يحببن بدور كل المحبة غير انهُ لم يجدها وبعد ان فتش نحو ثلثة ايام سمع انها قد ماتت فحزن عليها وعلى سوء حظ بدور وكان الخصي يحب ان يقف على خبر عبد الرحمن لانهُ لم يكن يعرف هل هو في مصر او في غيرها على انهُ قال لابد لنا من الهرب ببدور من هذا المكان والله يجمع شملها بحبيبها اذا شاء ان يجمعهُ ومرضت العجوز في تلك الاثناء واقامت وكيلة عنها للاعتناء بالمسجونات وكانت هذه الوكيلة على جانب عظيم من الجهل والغباوة فراى سعد ان الاوفق مجانبتها الى ان تشفى العجوز اذ انهُ كان قد بلغهُ ان مرضها ليس بعضال فاتاها بعد الغروب هو والخصي الذي كان يخاف ان يتظاهر كثيراً في النهار لان اكثر عبيد السفاح وخصيانهِ كانوا يعرفون انهُ هو الذي دخل بالعبدة وخرج ببدور واتيا العجوز بماكل ومشرب لانها عندما

شعرت بالمرض رغبت في ان تقيم في بيت ابنتها لتعولها واعطوها هي وابنتها مالاً واعتنوا بها كل الاعتناء وكانت ابنتها ارملة وبعد نحو سبعة ايام شفيت العجوز ورجعت الى ما كانت عليهِ وكان الخصي وسعد يطلبان اليها بالمحاجة ان تسمح لاحدهما بان يجتمع ببدور وكانا يدفعان لها اموالاً كثيرة ولكن بدون نتيجة وكانت تقول لهم انني لا اقدر ان اجمع احدكم بها بدون ان يعرف قوم من اهل القصر

وكان السفاح في مدينة الانبار فاصابهُ مرض الجدري فمات بهِ في ذي الحجة من السنة المذكورة وهي سنة ست وثلثين ومائة للهجرة وعمرهُ ثلث وثلثون سنة فمدة خلافتهِ من لدن قتل مروان اربع سنين وكان طويلاً افطس الانف ابيض حسن الوجه واللحية وخلفهُ اخوهُ ابو جعفر المنصور

الفصل الرابع

ان موت السفاح فتح لبدور ابواب الفرج التي كانت مغلقة عليها تبارك الله رب العالمين وسهل لها سبل النجاة والخلاص من ذلك الظلم المبين فهذه هي عاقبة الثبات والامانة وهذا هو نصيب الذين يقومون بعهودهم قياماً مرضياً لله محب الصابرين واجتمع الخصي وسعد بعد وفاة السفاح بالعجوز وقالا لها انا قد احسنا اليك وعاملناك نعم المعاملة فلا تكوني من الذين يجحدون النعماء ولا من الذين لا يقابلون الحسنى باحسن منها وقد مات الذي كان ساجناً بدور وامها ولا خوف عليك اذا اخرجتِهما من اسرهِ واتيتِنا بهما ولكِ منا اذا فعلت هبات كثيرة وشكر جزيل فقالت لهما اخاف المنصور خليفة السفاح فقال لها لا حرج عليكِ اذا فعلتِ فان ابا جعفر المنصور في الحج وهو مشغول في اخذ البيعة ولا يعرف شيئاً عن بدور وامها فاخرجيهما الينا ولا تخافي ضرراً وما ادراكِ انكِ ستنالين من المنصور من

الحظ ما نلتيه من السفاح فالاوفق لمصلحتك اجابة طلبنا والحصول على ما يمكنك من هجر هذا الربوع والعيشة السهلة ونظن ان بدور لا تسمح لك بالانفصال عنها اذا عاملتيها هذه المعاملة الحسنة فتذهبين معنا الى حيث لا خوف عليك واطال الكلام مع العجوز بهذا الشان فوعدتهما بالتبصر في الامر واعطاء الجواب القطعي في الغد فدفعوا لها مائة دينار وودعاها ورجعا فرحين لانهما كانا معتقدين بان العجوز تجيب طلبهما فيحصلان على المرغوب فدخلت العجوز على بدور واخبرتها بما كان من امر العبد والخصي فقالت اذا اخرجتيني من هذا السجن لك مني عهد وثيق بان لا اتركك يوماً واحداً وبالحصول على العطايا الكثيرة التي ترفعك من ذل الفقر الى سعادة الغنى فتنال ابنتك المحبوبة ما يانيها بالراحة التي طالما تمنيتها لاعز البشر عندك وماذا ياترى يرغب الانسان فيه في هذا العالم اكثر مما يرغب في نوال السعادة والراحة وبالجملة نقول ان بدور اطالت الكلام مع العجوز بهذا الشان حتى اقنعتها بمناسبة اخراجها من السجن وعلى الخصوص بعد ان ذكرت لها ما كانت تراه من الارتباك الذي لا بد من حدوثه في قصر نساء السفاح بعد موته ثم ذهبت العجوز واخبرت ام بدور بما كان فسرت جداً وبعد ذلك اتت سعداً والخصي واخبرتهما بتصميمها على اخراج بدور من السجن فهيأوا كل ما يلزم لهم واستاجروا هجناً واقاموا عليها هوادج وابتاعوا زاداً وباتوا ينتظرون اتيان بدور ليذهبوا بها الى مكان اخر فهذا ما كان من امر بدور وامها والعجوز والعبد والخصي

وكان عبد الرحمن لا يزال تائهاً في قفار افريقية هو وعبده وقوم من البدو الذين كان نازلاً عندهم وكانت المخاطر التي تحيط به كثيرة لان اسود تلك الجهات ضارية ووحوشها كاسرة وماؤها قليل وشمسها حارة وغبارها كثير ولولم يكن من الاشداء لما قدر ان يحتمل كل المشقات والاتعاب التي كان يحتملها وفي ذات يوم كان عبد الرحمن وقومه سائرين فراوا عن بعد اسوداً كثيرة هاجمة عليهم فارادوا الفرار ولكن لم يكن لهم مفرّ منها ولذلك عزموا على الدفاع والذب الى ان ينجوا او يموتوا فقال احدهم لا نجاة لنا بالدفاع لانه لو لم تكن هذه الاسود جياعاً لما هجمت علينا هذا الهجوم واظن ان النجاة انما تكون بان نترك لها ناقة من النوق لتفترسها فاستحسنوا جميعاً هذا الراي وبادروا الى ربط ناقة لئلا تهرب فتتبعهم هي والاسود وبعد ذلك جدوا في المسير والظاهر ان الله لم يكن مقدراً لصاحبنا الموت فبقيت الاسود سائرة الى ان وصلت الى الناقة فافترستها وهكذا تمكن عبد الرحمن وقومه من النجاة وقد ذكرنا هذا الخبر لنبين للطالع ان عبد الرحمن كان دائماً في خطرين ليس فقط من هجمات اللصوص من البدو ومن فرسان الحكومة ولكن من هجمات الوحوش التي يكثر وجودها في تلك الاماكن والظاهر ان نجم النحس كان قد افل وبانت طوالع السعود لان موت السفاح مكّن بدور من النجاة من الاسر وهرب عبد الرحمن الى اقاصي افريقية ابعده عن كثير من المخاطر التي كان يخافها اكثر من الاسود الضارية وكان شوقه الى بدور شديداً وكان ذكرها لا يفارقه لا ليلاً ولا نهاراً والذي اعجبه وشدد محبته ثباتها وشدة حبها وامانتها اذ انها خسرت اعلى مراتب الدنيا حباً به وقياماً بعهده وليس فقط ذلك ولكنها عرضت نفسها للموت والعار مفضلة ذلك على خسارته ولا يخفى انه كلما راى الحبيب العاقل ان حبيبته محبة كلما اشتدت محبته ووجده ورغبته في الحصول عليها وكذلك المراة العاقلة يشتد حبها لزوجها

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا فتح الله اسعد الجاويش)

ثلاث منافع النركيلة

سئل احد المولعين بالنركيلة ياترى ما هي المنافع من شرب النركيلة فاجاب ان شرب النركيلة له ثلاث منافع اولاً ان شريبها لا تعضه الكلاب مطلقاً ثانياً لا يسرق بيته اللصوص ثالثاً لا يشيب فالمنفعة الاولى تعني انه من كثرة شربه بها يمرض ويلتزم الى حمل العصا فحينئذٍ لا تعود الكلاب تقترب منه والثانية من كثرة تراكم السعلة عليه في الليل لاتاتي اللصوص بيته والثالثة انه يموت في صباه فلا يدرك الشيب فهذه هي منافع النركيلة الثلاث

الفضول

كان رجلان احدهما من بيت الاسود والاخر من بيت اللبكة فاراد ابن اللبكة ان يشتري حماراً فقال له ابن الاسود ان وجود الحمار عندك هو لبكة فاجابه ابن اللبكة كلا بل يا خسارته هو اسود فخجل ابن الاسود وندم على ما قال

التشبيه

ان احد الامراء اتي بحمار فقال لخادمه اذهب وانظره ان كان هو حسناً ام لا فذهب الخادم ثم بعد برهة رجع فوجد عند سيده اميراً فصبحه فلم يرد عليه ذلك الامير الصباح فقال له سيده كيف وجدت الحمار يافلان فاجابه الخادم هو مليح ذو قدٍّ واعتدال ولكن ياحيف ياسيدي صبحناه فما ردّ

جودة الحلم

كان للمامون خادم يسرق طاسته التي كان يشرب فيها فقال له المامون يوماً اذا سرقت شيئاً فاتيني به لاشتريه منك فقال له الخادم اشترِ مني هذه واشار الى الطاسة فقال بكم قال بدينارين قال على شرط انك لا تسرقها فيما بعد قال نعم فاعطاه دينارين فلم يعد الخادم يسرق بعدها شيئاً لما راهُ من حلم سيده

حسن الجواب

ان احد الغرباء كان راكباً حماراً في بر مصر فبينما كان يجول في الطريق نهق الحمار فقال الغريب لصاحب الحمار ياجدع ما بال الحمار ينهق فقال يا سيدي غريب ومفارق

قبطان وخادمه

وضع رئيس مركب قانوناً ان كل من يبصق على ظهر المركب يمسح بصاقه بمنديله فاتفق ذات يوم ان الرئيس كان يمشي على ظهر المركب فحانت منه التفاتة وبصق فتقدم اليه الخادم بمنديل وقال امسح بصقتك يا مولاي فقال الرئيس السمع والطاعة ومسح البصقة

قبطان وواعظ

اتفق انه كان قبطان مركب يسمع الوعظ فلما توسط الواعظ في الوعظ استغرق القبطان في النوم وحلم ان النار قد لعبت بمركبه وكاد يحترق واذا بالواعظ يقول بصوت عالٍ ضارباً الكتاب بيده ماذا اعمل لكي اخلص فصاح القبطان للحال منتبهاً من نومه بصوت عالٍ شغّل الطلمبة شغّل الطلمبة

الشراهة

حضر اعرابي مع بعض الناس عند الحجاج فقدم الطعام فاكلوا منه ثم قدمت الحلوى فترك الحجاج الاعرابي حتى اكل منها لقمة فقال من اكل من الحلوى ضربت عنقه فامتنعوا عن اكلها وبقي الاعرابي ينظر طوراً الى الحجاج وتارة الى الحلوى ثم قال ايها الامير اوصيك باولادي خيراً وشرع ياكل فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه وامر له بصلة

الجنان

الجزء العاشر

في ١٥ ايار سنة ١٨٧٣

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد بينت لنا الجرائد التي وردت في البرد الاخيرة ان العالم الاوربي كان منشغلاً في الشهر الماضي بما كنا نحن منشغلين به وما بيناهُ في جملتين سياسيتين قررناهما في الجزء الثامن والتاسع من الجنان وهو الخوف من سوء عواقب الخلل الذي خامر الميزانية في اوربا والبحث في الخلاف الذي وقع بين انكلترا وامركا بعد ان وصلتا الى ما بيّن للعالم ان حكمتهما ومحبتهما للعدل والحق ومراعاتهما للصوالح العمومية مراعاةً تقلع بهما عن الاغراض النفسانية قد اوصلتهما اليهِ بقطع سبل السلام والمحبة غير ان الاخبار البرقية الاخيرة الواردة الى الجنة تبين باجلى بيان ان امركا لا تقبل ان ترجع عن طلب الاضرار التي لم تلحق بها راساً والظاهر ان وزارة انكلترا باتت في ارتباك لامزيد عليهِ بعد ان رات ان ما كانت تقرر انهُ قد تقرر تقريراً واضحاً قد امسى موضوعاً لخلاف مهم ربما كانت المخابرات السياسية غير قادرة ان تفضهُ في الحاضر اذا لم نقل في المستقبل ايضاً وفي تردد وزارة انكلترا عن بيان نواياها لجهة السياسة التي ترغب في ان تتبعها اذا رفضت امركا العدول عن طلبها ما يبرهن صحة ما اوردناهُ وقد قررنا في هذا الجزء ما يبين ذلك بقراءة المباحثة التي حدثت بهذا الخصوص في مجلس الامراء الانكليزي ومجلس العموم والحاصل ان امركا لا ترجع عن طلبها وانكلترا لا تسلم لها بهِ خوفاً من حكم المحكمين والمحافظة على ناموسها وهكذا قد صرفت الدولتان وقتاً طويلاً سدى في قيام مخابرة زادت الخلاف تعقيداً والامر اهمية وامست امركا طالبة وانكلترا مطلوبة كما كانتا منذ بضع سنين غير انهما قد قدمتا تقريراتهما المتعلقة بالدعاوي فماذا يا ترى يمنع المحكمين عندما يرون انكلترا متمنعة عن الحضور الى المجلس عن ان يفحصوا اوراق الدعاوي ويحكموا في ما يرونهُ موافقاً واذا فعلوا ربما كانوا يزيدون الخلاف اهمية بتسليم امركا بحكم وربما كانوا يفصلونهُ فصلاً عادلاً تقدر الدولتان ان تقبلا بهِ بدون خسران ما لا تحبان ان تخسراهُ وهذا من الامور الممكنة ومنها ايضاً رجوع الخلاف الى اصلهِ ليصير فضهُ بتسوية سياسية ومنها المبادرة الى تحصيل الحق بالقوة وهذا ابعدها ولو كان عندنا شيء من جواب امركا غير ما ورد في تلغراف الجنة او من التقريرات السياسية التابعة لذلك لتمكنا من تقرير تخمينات اوضح من هذه التخمينات التي وإن كانت مبهمة فيها ما يدل على نتائجها اكثر مما في سياسة بقية اوربا غير انهُ يندهش من يرى اجزاآت موسيو تيرس الحربية العجيبة التي مكنتهُ من جمع جيش عددهُ يكاد يكون ضعف عدد الجيش الذي فتح بهِ الامبراطور نابوليون الحرب ووزيرهُ اولفيه ينظر الى المستقبل متبسماً كمن يرى عن بعد شيئاً يجب الحصول عليهِ ومهماتهُ متقنة اتقاناً لا يحاكي اتقان المهمات التي قال موسيو لابوف وزير الحرب الامبراطوري انها كافية وتامة ولم يتمكن موسيو

تيرس من عمل ما عمله ومن جمع ما دفعة للالمان من النقود بدون ان يحمل فرنسا اثقال الرسومات ماستَّنٌ منهُ في المستقبل ولو ارجعت سطوتها واسبقيتها الحربية في الدنيا ومع ذلك لانظن ان تعليم الجيش الفرنساوي مدة قصيرة يمكنه من ان يسبق جيش المانيا مع ما جمعهُ من الاختبار في الحرب الاخيرة الشديدة وما استولى عليهِ من احسن قلع فرنسا وامنعها حال كون مولتك لا يزال مولتكاً وفردريك فردريكا اما بازين وتروشو فايسا ببازين الاول وتروشو الاول بعد ان صادفا ما صادفا من سوء العواقب ومع ذلك نقول ان الفرنساويين يرغبون في قيام الحرب لتعويض ما فات ورفع العار الذي لحق بهم اما الالمان فهما كسبوا لا يكسبون بالحرب اكثر مما كسبوا مما يحملهم على ان يعرضوا مجدهم للاخطار وانفسهم للهلاك وكيفما كانت الحال لا نرى ما يبين ان حكمة موسيو تيرس تسمح لهُ ان يسلك سبل المخاطر قبل حلول الزمان الموافق بدون ان يجد دولة تسعفهُ في تنفيذ المقاصد التي يعرف ان الامة ترغب في تنفيذها ومع انهُ قد قال في خطابهِ الذي اشرنا اليهِ في الجزء الماضي من الجنان ان فرنسا ليست وحدها ولكنها متحدة مع غيرها لانرى في ماجريات سياسة العالم ما يدل على ان لها دولاً متحالفة معها على ما يهمها امرهُ واذا كان قصد موسيو تيرس ان يقول ان لفرنسا حليفة تسعفها في ما لا يهمها كانكلترا التي لاتتاخر ثانية عن الاتحاد مع فرنسا للمحافظة على صوالحها الشرقية ولكنها تنف وقوف متفرج اذا وقعت حليفتها في صعوبات المانية كما وقعت فيها منذ زمان قصير نسلم بما قيل وكذا رأما راينا في الجرائد الفرنساوية ما يبين انها معتقدة ان روسيا متحدة مع فرنسا وربما كانت تاتي بدليل ما شاع من ان امبراطور النمسا وامبراطور المانيا وملك ايطاليا سيجتمعون بعد برهة قصيرة وان هذا الاجتماع هو لقيام صوالح النمسا والمجر بدفع روسيا وصوالح المانيا بدفع فرنسا وصوالح ايطاليا للمحافظة على الاملاك البابوية التي اصبحت لها فان كان هذا الدليل دليلها فبئس الدليل فان روسيا قد تعلمت من طيش الحكومة الامبراطورية التي مكنت بروسيا من قهر النمسا سنة ١٨٦٦ ورجعت بخفي حنين وبما خسرتهُ في الحرب الاخيرة ان لا تتحد مع بروسيا اتحاداً يمكنها من قهر فرنسا وجمع الامبراطورية الالمانية بدون ان تنتفع منهُ على الاقل بدوام ذلك الاتحاد

القومسيون في جينيفيا

قالت جريدة التيمس انهُ ما من احد يعرف الان ما سيظهر في ماجريات العالم مما يتعلق بعدم نجاح القومسيون الدولي الذي اقيم في جينيفيا لفصل الاختلاف الواقع بيننا وبين امركا منذ زمان طويل فصلاً يتبسم في طلعتهِ قائد السلام الذي يفوز بقهر جيوش الشر او بنجاحهِ بعد ان حدث ما قد حدث في المخابرات الدولية المتاخرة والسابقة التي كنا نومل عندما عقدنا بها الاتفاق انها ستاتي بنعم النتائج على اننا نحن الانكليز نقدر ان نقول انهُ لا لوم علينا اذا صادف هذا القومسيون فشلاً فان الامركان المشهورين الذين هم من اعضاء هذا القومسيون والمامورين فيهِ قد قالوا ان هذا القومسيون لا يصادف نجاحاً ولا ريب ان ما قالوهُ انما هو مستند الى معلوميات صحيحة مصدرها تاكيدهم ان حكومتهم مصممة على ان لا ترجع عن المركز الذي اتخذتهُ لنفسها على انهُ يسرنا ان نقول ان الاشاعة الواردة الينا من واشنطون تبين ان ما قالهُ هولاء الامركان انما هو مضاد لعزم حكومتهم ولا يخفى ان الحصول على المرغوب وعدمهُ متوقفان على عدول امركا عن طلب الاضرار التي لم تلحق بها راساً فاننا لم نتفق معها على احالة هذه الدعاوي الى القومسيون

مفوض بالحكم بها ولذلك قد اقمنا الحجة على هذه الدعاوي بكل القيام غير اننا نحب جدًّا ان نحصل على حكم لجهة الاضرار التي لحقت بها راسًا وقد اثبت كثيرون من اهل السياسة الامركان ان اعتراضنا على ذلك هو اعتراض مستند الى مساند صحيحة ولذلك صار فض الخلاف متوقفًا على عدول رئيس الجمهورية الامركانية عن ذلك الطلب والرجوع الى ما نسلم باننا عقدنا المعاهدة للحصول عليه فان كان ما قررناهُ هو الصحيح فلا لوم علينا اذا امسى القومسيون في فشل ونلتمس الى نفس الامركان ان يثبتوا لنا ما قررناهُ بهذا الشان وان اصرت حكومة امركا على التحاكم الى القومسيون بتلك الدعاوي فهي التي ستحمل لوم المورخين الامركان انفسهم

روسيا

ان فتوحات روسيا في اواسط اسيا قد اشغلت بال الانكليز جدًّا لانها ليس فقط ذات اهمية سياسية ولكنها ذات اهمية تجارية ايضًا وقد اطالت الجرائد الانكليزية الكلام بهذا الخصوص وقررت تقريرات حسنة لانقدر ان نغض النظر عنها لانها ربما كانت من الامور التي ينتج عنها امور مهمة تاتي بتغييرات كثيرة في سياسة الدنيا والظاهر ان الروسيين منشغلون في توسيع املاكهم في الشرق منذ ايام الامبراطور بطرس الكبير ظانين ان في تلك البلدان التي لم يقف العالم المتمدن وقوفًا واضحًا على معادنها واحوالها معادن ذهبية كثيرة تاتيهم بالغنى والثروة على ان ظنهم لم يصب لانهم لم يصادفوا غير قوم من غير المتمدنين المتعصبين الذين كانوا ياسرون كل من صادفوهُ من الروسيين ويبيعونهُ عبدًا في بخارا او غيرها من البلاد المجاورة لهم وهكذا صادفت روسيا صعوبات كثيرة في تلك البلاد بدون مصادفة ما كانت راغبة في مصادفتهِ على انها لم ترجع عن عزمها ولكنها سارت على قدم الثبات طالبة المعادن الذهبية التي ينبوعها التجارة المستندة الى الامنية وقرب المواصلات وقد بلغت في السنين المتاخرة مبلغًا يزيد جدًّا عن المبالغ التي بلغتها قبلها فانها فتحت بلادًا واسعة اكثرها ليست ذات اهمية نظرًا لقلة اهاليها وتوحشهم غير ان بعضها هو من البلاد المخصبة التي كانت مركزًا للتجارة واسعة في الازمنة القديمة وذلك بعد ان حاربت بخارا واخذت بلادًا من بلادها ودخلت بلاد التتر دخولاً ربما كان لا ينتهي الا بعد ان يصبح بحر قزبين بحرًا روسيًّا وليس فقط ذلك ولكنها قد اسمعتنا بجرائدها ان الاضطراب في الصين الناتج عن عصيان بعض ولاياتها ربما كان يحملها على ان تتداخل في احوال تلك المملكة دفعًا للاضرار التي تلحق بالتجارة بسبب سلب الامنية واضطراب الاحوال ويهون علينا ان نخمن النتيجة لانهُ بعد ان قطعت روسيا ما قطعت من البلاد القليلة السكان والتجارة وصلت الى بلدان مخصبة فيها من الاهالي ما يكفي لترويج تجارة الروس ترويجًا انفع لهم من المعادن الذهبية وعلى الخصوص لان فيها نهرًا يصلح لسير المراكب البخارية فيسهل لهم سبل التجارة البحرية تسهيلاً نافعًا وقد اقتربت من الهند الانكليزية فصارت قادرة ان تسابقها الى التجارة فيها وعلى الخصوص بعد ان تمد طريقًا حديدية بين بلادها في اوربا وبلادها في اسيا وهذا لا يصعب عليها ولكن الصعوبة على الانكليز في حفظ مركزهم التجاري والسياسي بعد ان تكون قد استبدت لها الحال استبدادًا تامًّا وهذا ليس ببعيد لانهُ ولئن كان الزمان الذي ابتدات فيهِ في التقدم السريع قصيرًا قد تمكنت من المحافظة على الامنية لانها لم تكتف بالسهر على القبائل المتوحشة التي طالما كدرتها ولكنها

اخضعتها خضوعًا تامًّا يمكنها من ان تردعها عن التعدي وهكذا نرى ان روسيا العظيمة راغبة في ان تحيط بعالم واسع ولكنه يضيق عنها فهذا هو الحال والمستقبل في يد الله سبحانهُ وتعالى

الاسرائيليون

اننا قد ذكرنا في الجنة اخبارًا كثيرة لجهة تعدي المسيحيين على الاسرائيليين في هذا العصر الذي لم يتمكن من معاقبة المذنب معاقبة جسدية اذا كان مصدر ذنبهِ الرفض الديني والتعصب لا يقصر عن ان يعاقبهُ معاقبة ادبية لا تخلو من النتائج المادية المعجلة او الموجلة بجلب العار عليهِ جلبًا منشورًا على صفحات الجرائد التي على الغالب تحارب كل ما يخل بحرية الضمير والمساواة والالفة وحقوق الانسانية ولا يخفى انهُ بعد ان انقطعت الاضطهادات الدينية من اكثر اوربا وامركا لم تبقَ عمومية الا في البلدان التي اكثرية اهاليها هم من النصارى الذين قد افسدهم الدهر واعماهم الجهل والصالح وما احسن ما قالتهُ جريدة الاكو الانكليزية بهذا الشان اذ قالت ان الاضطهادات والصعوبات التي يصادفها الاسرائيليون في الشرق انما هي برهان يبرهن نشاطهم وكل من سار من فلسطين الى فينا يجد اثارًا تدل على ان الاسرائيليين كانوا موضوعًا للاضطهاد في الازمنة الماضية ولما كانوا ملزومين في بعض البلدان ان يصبغوا بيوتهم بالصبغ الاسود وفي جنوبي روسيا يبغضهم النصارى كل البغض وفي الفلاخ والبغدان يبغضونهم جدًّا والامير الذي ينال حب الامة عندهم هو الذي يطردهم من البلاد كما طردوا من السرب اما نحن فنظن ان ذنبهم هو حذقهم وتقدمهم اكثر من المضطهدين في معرفة الاشغال وما احسن ما قالهُ اللورد دربي في هذا الشان وهو ان اضطهاد الاسرائيليين يهم المسيحيين بقدر ما يهم المضطهدين لان العار يلحق بهم كما ان ضيق الاضطهاد يلحق بالاسرائيليين هذا ولا يحق ان ندعو مسيحيين الذين طردوا ماءتي اسرائيلي من جسي سنة ١٨٦٧ اولئك الذين طردوا كثيرين من الاسرائيليين من بيوتهم متعدين على ناموسهم وعرضهم بدون مراعاة حقوق الكبير ولا الصغير وتركوهم في الياس عراة بلا معين ولا مجير ليموتوا جوعًا . انتهى ملخصًا

فمن يا ترى يقدر ان يطالع هذه الاخبار المكربة بدون ان يغتاظ غيظًا يغلب على سعة صدرهِ ويحملهُ وهو في الحدة ان يطلب الانتقام ونعم الطلب اذا كانت هذه التعديات لا تنقطع الا بجلب الويل على المتعدين تحذيرًا لغيرهم من الذين كان اولى بهم ان يجتهدوا ليلحقوا بالاسرائيليين وليس ليقتلوهم ويضطهدوهم قتلًا واضطهادًا لا يمحو الدهر عنهم عارهما الى الابد

انكلترا وامركا

في مجلس الامراء في لوندرا في ٢٢ نيسان الماضي قال اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا عندما طرح امام المجلس الدعاوي الامركانية المقابلة لدعاوي انكلترا ان مستر فش وزير خارجية امركا لم يعارض اظهار تلك الدعاوي بعد ان تقدم للمجلس الامركاني العالي وانهُ صار تقديمها للمجلس المذكور فسال الدوق اوف رتشموند تتميمًا لما قالهُ وهو انهُ سيسال السوال الاتي وهو هل الحكومة الانكليزية مستعدة ان تقول بتاكيد انها ترجع عن القيام بمقتضيات التحكيم في قومسيون جينيفا اذا لم ترجع امركا عن طلب الاضرار التي لم تلحق بها راسًا وقال انهُ لا يقصد ان يقيم بحثًا مضرًّا باللورد روسل الذي قد صمم على ان يبحث في هذا الشان نهار الاثنين القادم (في ٢٩ نيسان) وقال الدوق المشار اليهِ ان اجراآت الامراء المضادين يوم الاثنين تتوقف على الجواب الذي يجيبهُ وزير

الخارجية الانكليزي على هذا السوال اما اللورد كرانفيل فلم يرَ موافقة في اجابة طلب المجلس مع انهُ قد تهدده بما تقرر ولكنهُ قال انهُ لا يوافق صالح المصلحة اعلان السياسة التي ستقوم الحكومة بها في ما يتعلق بدعاوي الاباما في هذا الوقت وان الدولة لا تنتفع من هذا الاعلان قبل ان يعرف الجواب الذي ستجيبهُ امركا الجهة تحريره المورخ في ٢٠ اذار اذ ان الجواب كان قد تصدر من امركا وان حكومة انكلترا تومل ان المجلس العالي يسندها في السياسة التي اتخذتها سياسة لها في ما يتعلق باقتدار القومسيون على الحكم في الدعاوي ولذلك كل ما يبين عزم الحكومة الان يضعف مركزها

وفي اليوم نفسهِ اقيمت المفاوضة نفسها في مجلس العموم

ممالك العالم العظيمة

قالت جريدة الكلوب الانكليزية ما ملخصهُ انهُ لم يتجاسر الانكليز في ما مضى ان يقولوا ان مملكتهم في هذه الايام تحاكي في القوة والاتساع بعض الممالك التي بلغت الدرجة القصوى من الاتساع والقوة في الازمنة القديمة وكان يقال ان اليونان القدماء والرومان وصلوا الى ما لم تصل اليهِ انكلترا في هذا العصر من الصنائع والعلوم والقوة اما الاجانب فيقولون ان الانكليز يفتخرون بعظمتهم ولا يخفى ان ما قالوهُ لا يخلو من الصحة ومع ذلك نحتقر انفسنا ونستخف بنظاماتنا وصنائعنا وابنيتنا ولو لم يكذ بنا اهل العالم لاحتقرنا علومنا ومعارفنا مع انهُ يحق لنا ان نفتخر بكل ذلك وعلى الخصوص بمملكتنا فان مملكة الرومان العظيمة القديمة كانت اصغر جدًّا من مملكتنا عند ما كان يحدها الفرات في الشرق والاوقيانوس الاتلانتيكي في الغرب فان ما وصلت اليهِ انكلترا في هذا العصر لم يصل اليهِ غيرها في الماضي ولا في الحاضر وليس المقصود بقولنا انكلترا تلك الجزيرة الواقعة في غربي اوربا التي يحدها البحر من جهاتها الاربع ولكنهُ تلك الامم العظيمة والكثيرة القاطنة في اربعة اقطار العالم الخاضعة لملكتنا وحسبنا برهانًا على عظمة انكلترا الكامل في اتساع البلاد التابعة لها ومع ان اراضي روسيا هي اوسع من اراضي انكلترا وعدد اهالي الصين اكثر من عدد رعايا انكلترا لم تجمع دولة من دول العالم ما جمعتهُ انكلترا وهو الجمع بين اتساع البلاد وكثرة السكان فان ممالكنا خارج اوربا وداخلها هي اكثر من اربعة ملايين وسبعمائة وسبعة وثلثين الف ميل مربع وعدد سكانها ٢٥٠ مليونًا و٧٥٠ الف نفس اما عدد اهالي الصين فهو اربعمائة مليون ولكن لا سطوة لها في العالم فان فرقًا قليلة من عساكر الغرب تقدر ان تغلب جيشها وعددهُ ماية الف ومع ان بوارجها هي الف وتسعمائة بارجة لا تقدر ان تصادم بضع مراكب صغيرة من مراكبنا البحرية اما بلاد روسيا فهي سبع الدنيا غير ان خزينتها لا تنتفع من اهاليها الكثيرين وسهولها المقفرة اما ملكة انكلترا فتحكم على بلاد هو اربع مرار اوسع من بلاد الصين وعلى رعايا عددهم ضعف عدد رعايا حضرة امبراطور روسيا واذا قابلنا سعة ممالكة الصين بقسم واحد من ممالك انكلترا نرى انها اصغر منهُ فان ممالكنا الاسترالية هي ضعف مساحة مملكة الصين اما ممالك الدولة العلية فهي مليون و٨٥٧ الفًا و٠٦٩ ميلًا مربعًا ومع ان عدد اهاليها كثيرون فاهالي الهند الانكليزية هم اربع مرار اكثر منهم اما عدد الروسيين جميعًا فهو ٧٧ مليون نسمة وهذا كثير ومع ذلك نراهُ قليلًا اذا قابلناهُ بالمائتين وخمسين مليونًا الذين يخضعون لحكومة انكلترا وبما ان فرنسا هي اقرب ممالك الدنيا الينا وكانت من الدّ اعدائنا مدة اربعة قرون يوافق

الموضوع كل الموافقة ان نقابل انفسنا بها فنقول ان
عدد رعايا الانكليز في اوربا وهم الذين يتكلمون
اللغة الانكليزية هو ٣١ مليون نسمة ونصف مليون
اما فرنسا فعدد اهاليها الفرنساويين هو ٣٨ مليون
نسمة ونصف مليون فاذا جمعنا كل الامم الخاضعة
لفرنسا نرى ان عددهم سدس عدد الامم الخاضعة
لانكلترا اما مساحة اراضيها فهي اقل من مساحة
راس الرجاء الصالح وكلمبيا الانكليزية هنا وقد
اقام لنا الزمان امة جديدة تسابقنا وهي امركا فان
اهاليها يحبون ان يقيموا مقابلة بين بلادهم وبلادنا
ويفتخرون اذ يقولون ان كل ماهو لهم هو اكبر ماهو لنا
فيقولون ان انهارهم اكبر من انهارنا وجبالهم ارفع من
جبالنا واكبر منها وبلادهم اوسع من بلادنا وعددهم
اكثر من عددنا ولا يحتقرون انفسهم كما نحتقر نحن
انفسنا ولكنهم يعلّمون اولادهم ان يعتقدوا ان
جمهوريتهم هي اعظم بلدان العالم وهذا ياتي بتاثيرات
تظهر فيهم بعد ان يبلغوا مبلغ الرجال ولذلك يخرج
الامركاني متجبرًا في العالم ويظن انه يقدر ان يجرع العالم
جرعة واحدة لانه من تبعة جمهورية امركا هذا وكاندا
الانكليزية بالقرب منه تبين له اهمية ممالكنا في الخارج
وعظمة المملكة التي كانت بلاده بعضها اما مساحة امركا
اي الولايات المتحدة فهي اكثر قليلا من ثلاثة ملايين
ميل مربع وعدد سكانها ٣٨ مليون نسمة ونصف
مليون فلا يزيدون عن اهالي بريطانيا العظمى باكثر
من سبعة ملايين وعدد كل تبعة امركا هو سدس عدد
تبعة مملكتنا فكتوريا وهكذا يحق لنا ان نفتخر افتخارًا
لا يحق لغيرنا ان يفتخره فانها بلغت مبلغًا لم تبلغه رومية
العظمى وقد وقعنا في مصائب التي وقعت فيها
وخرجنا منها منتصرين ولذلك لا نرجع عن المركز
الاول الذي لنا ولذلك لا يكفي ان نقول لاولادنا
ان الشمس لا تغيب لا ليلا ولا نهارًا عن كل املاك
مملكتنا ولكن يجب ان نقول لهم ان سطوتنا هي اكبر
سطوة ظهرت على وجه الارض واذا تاملنا الذين
يقولون اننا اخذون في السقوط في اتساع مملكتنا
وثروتنا ومداخيلنا وقوتنا الادبية والمادية يرجعون
منذهلين

فرنسا والمانيا

قالت جريدة الادنبرج كورنت الانكليزية انه
يهمنا ان نقول ان اعرف قوم بالسياسة والحرب في
برلين ولوندرا يخافون بعض الخوف من ان يصير
تجديد الحرب بين فرنسا والمانيا فان التجهيزات الحربية
الغير الاعتيادية التي صار القيام بها منذ تولى موسيو
تيير رياسة الحكومة قد نبهت الالمان وحملتهم على
ان يعتقدوا اعتقادًا ثابتًا بان الامة التي كانوا يحاربونها
مصممة على استغنام الفرص الاولى التي تتمكن من
استغنامها للانتقام من العدو الذي جلب عليها المصايب
التي حلت بها منذ ثمانية عشر شهرًا فان موسيو
تيير قد اقام بحق الاستعداد الحربي قيامًا تامًا
حتى انه اصبح قادرًا ان يرسل الى ساحة القتال جيشًا
اقدر جدًا من الجيش الذي فتحت به فرنسا الحرب
المهلكة سنة ١٨٧٠ اما الجندي الفرنساوي اليوم فهو
احسن كثيرًا من الجندي الفرنساوي الذي كان
منتظمًا في الجيش منذ سنتين والقواد قد انصبوا على
درس فنون الحرب والدائرة المقامة للاهتمام بزاد
الجيش ومهماته قد اصبحت منتظمة واكثر ما رات
فرنسا انها مفتقرة اليه بواسطة الحرب الاخيرة قد اتت
به اما البرنس بسمارك فهو من الحاذقين في ملاحظة
الحوادث وقد راى منذ زمان طويل انه لا يبعد ان
يصير تجديد تلك الحرب التي ظن كثيرون انها قد
افنت كل قوة فرنسا اما جرائد انكلترا فقد غضت
النظر عما كان يجري في فرنسا والمانيا غير ان جريدة
التيمس قد نشرت تحريرين من مكاتبها في برلين

بهذا الشان وكذلك جريدة الديلي تلغراف قد نشرت رسالة من مكاتبها في برلين بهذا الخصوص وقررت جملة سياسية قالت فيها انها تخاف سوء عواقب المستقبل ومع ذلك نظر الجمهور الى ذلك بعين الاغضاء ولم يبحث المجلس العالي فيه الا في ١٩ شهر نيسان الماضي وبعد ذلك نشرت جريدة الديلي تلغراف مانشرته الجهة طالب البرنس بسمارك وهو ان تقلع فرنسا عن تجهيزاتها والا فتدخلها الجيوش الالمانية وتنزل في الاماكن التي اخلتها وقد تكذب هذا الخبر ومع ان رجال السياسة العظام لا يلتفتون الى هذه الامور كانها لا تستحق التفاتهم نرى ان كثيرين من اصحاب الاراء المستقيمة ينظرون الى تلك الحوادث بالخوف من سوء العواقب ولذلك نقول ان الحال في اضطراب غير ان المأمول ان فرنسا تسلك سبيل الحكمة ولا تبدي امرًا يحرك الشر بينها وبين المانيا ما دامت عساكرها في نفس البلاد والصبر اولى بها لانه ربما كان يحل زمان يمكنها من مرغوبها اما الان فالاصابة في ان تنظم نفسها وترجع امنيتها وتقوي مواقفها وتحسن اسباب الدفاع وتجتهد كل الاجتهاد لتتمكن من اخراج الالمان من بلادها

اسبانيا

قد انشغلت اسبانيا مدة طويلة في نفسها واشغلت العالم وعلى الخصوص الذين يحبون خير الجنس البشري ومع ذلك لا تزال في اضطراب والاخبار الاخيرة الواردة تبين ان المضادين للحكومة قد جاهروا بالعصيان واقاموا القتال ولا يعرف انسان المتنبية معرفة تحمله على ان يخمن على مستقبل تلك البلاد التي بعد ان نقلت عن العرب العلوم والاداب اصبحت البلاد الاولى في العالم وهي التي مكنت خرستوفرس كلومبس من الاكتشاف على قارة جديدة والظاهر ان احزاب اسبانيا ثلثة انواع حزب المحافظة على الحالة الحاضرة وحزب الجمهورية وحزب الكارلوسيين واقواها الان الحزب الذي يحب ان يحافظ على الحالة الحاضرة لان الاضطرابات الماضية قد اتعبت الامة وخسرتها ما حملها على ان تشتاق الى السلام والترتيب وهذا الحزب قد فاز على العصاة وارجع السكينة اما حضرة الملك اميدو فهو مصمم على المحافظة على مركزه والمرجح ان الفوز التام يكون له غير ان الحاضر يدل على ان المستقبل فيها لا يكون مرتاحًا وعلى كل حال لا نتمنى لتلك البلاد التي كانت وطنًا سعيدًا لسلفائنا غير النجاح والتوفيق ومع ان اسبانيا في اضطراب لم تغفل عن اجراء بعض ما ياتي البلاد بالنفع فان الحكومة قد سمحت لشركة ان تمد سلكين برقيين تحت المياه احدهما الى انكلترا والاخر الجمهور تغالب وقد منعت انشاء السلك البرقي التي كانت قد سمحت بمده بين الازور وشواطي اسبانيا

ايطاليا

لا تزال السياسة بين البلاط الفاتيكاني والبلاط الروماني في كدر وارتباك وقد بينت الحالة التي امسى فيها حضرة البابا مركزه الحقيقي في العالم ولا يخفى ان ايطاليا لم تظن عند ما اخذت الاملاك البابوية الزمنية ان كثيرين من الكاثوليك لا يزالون يهتمون بامر رئيسهم الروحي غير ان المصائب تبين للانسان اعداءه واصدقاءه وفي الشهر الماضي اجتمع الى حضرة البابا كثيرون من الكاثوليك الاجانب وخاطبوا حضرته بكلام يبين حبهم له وعددهم نحو اربعمائة فاجابهم شاكرًا سخاء فرنسا الكثير وقال انني ابارك ايطاليا المذكورة الحظ فانها ليست بجزء الم

تبت مقيدة بالسلاسل بما يطلب اليها ان تقدمهُ من الدماء الى الخدمة العسكرية . انني اصلي لاجل المانيا التي باتت مخضعة ومقسومة بميل وطمع مضادة الكاثوليكيين لكي تبقى ثابتة ولنصلِّ الى الله ليقوي الاساقفة الالمان ليقدروا ان يقوموا بحق حقوق الله والكنيسة والهيئة الاجتماعية ولنصلِّ لاهداء اولئك الحمقا الذين يسمون انفسهم قدماء لانهم لا يزالون يحافظون على اغلاط قديمة ولنصلِّ لاجل النمسا فانها محتاجة كل الاحتياج الى صلواتنا هذا واني ابارك كاثوليكي ابرلاندا وبولونيا وهولاندا وامركا

هل تتجدد الحرب في اوربا

ما ياتي ملخص ترجمة ما ذكرتهُ جريدة السبكتاتور الانكليزية

اننا نعتقد ان اعظم ما يمكن ان يحل باوربا من الويل والهوان هو الحرب وليس هذا بعيدًا غير ان ذلك لا ينتج عن سياسة المانيا ولكنهُ ينتج عن تصرف موسيو تييرس وافكارهِ ومركزهِ ولا ريب عندنا بان المانيا لا تخلو من حزب قوي جدًّا يميل الى الحرب منهم الامبراطور وغيرهُ الذين يعتقدون ان فرنسا لم تقهر حق القهر وسطوة هذا الحزب سطوة عظيمة ولذلك امسى دابهم انتظار حدوث حرب ثانية وربما كانوا ينتهزون اول فرصة لتنفيذ مآربهم وقد علمنا ان هذا الحزب في المانيا يزعم انهُ لا بد من تجديد الحرب ولذلك يرى ان فتحها الان مما ياتي بالمرغوب لان فرنسا لا تزال غير مستعدة حق الاستعداد ولا سيما لانها باتت بلا حليفة من الدول الاجنبية لانهُ من يعلم اذا كانت فرنسا لا تزداد قوة من جرى ما يحدث من التغيير في سياسة روسيا وبناء على ذلك قد رفضت حكومة المانيا قبول ما طلبتهُ فرنسا من اخراج العساكر الالمانية من اراضي فرنسا قبل حلول الاجل لان المانيا ترى انهُ اصوب ان تبقي عساكرها في ارض فرنسا من ان تحمل الفرنساويين على تخفيف ما بقلبهم من الحقد عليها بواسطة اخراج عساكرها من اراضيهم وربما كان اصحاب هذا الراي من الالمانيين هم الذين كتبوا في جريدة ديلي تلغراف ما مآلهُ انهُ سيصير توقيف فرنسا بالتهديد عما قد شرعت بهِ من التجهيزات العظيمة وستلزمها بروسيا على تقليل جيشها وهذا مما لا تقدر فرنسا ان تسلم بهِ ولا يمكنها رفضهُ الاَّ بالحرب التي ستشب نيرانها حالاً لان موسيو تييرس لا يسلم بما تطلبهُ المانيا ما لم يخسر مركزهُ اما المانيا فلا تطلب ذلك الا متى تاكدت ان فرنسا لا تسلم بهِ ولا يخفى ان كل كاثوليكي اوربا ينتظرون القتال وربما كانوا يتمنون فتحهُ ايضًا وقد تجسس القوم افكار ايطاليا بهذا الخصوص اما روسيا فلا تزال متيقظة ومتحذرة منها خوفًا من حدوث ما يكدر الراحة العمومية ومع ذلك نقول ان رجال المانيا هم على جانب عظيم من حسن السياسة والادارة ولذلك لا يمكننا ان نصدق انهم يرغبون في ان يشهروا الحرب ثانية ويركبوا متن الاخطار ويتكبدوا المصاعب ويخسروا بزمان قصير ما وصلوا اليهِ من السطوة ولذلك لا يمكننا ان نسلم بما ذكرتهُ جريدة ديلي تلغراف وان تكن لم تذكر الجريدة المذكورة ما ذكرتهُ الا لتحذير فرنسا وحثها على الاستعداد اما معاملة المانيا لاهالي الالزاس واللورين الخالية من العدالة والشفقة فلا يجب ان تحملنا على ان نصدق ما نشرتهُ الجريدة المذكورة غير اننا اذا تركنا ذلك على حدة وحولّنا نظرنا الى سياسة موسيو تييرس يقل املنا بدوام السلم لان موسيو تييرس قد اختص كل عمرهِ بمزية لم تقدر التقلبات السياسية ان تخرجها ويدعوها اصحابهُ شجاعة واعداؤُهُ يدعونها قحة وعظمة وربما كانت لا تخلو منهما

ومن شان هذه المزية ان تحمل الانسان على الانتقال من الفكر الى العمل لانهُ لا يخفى ان موسيو تييرس يثق كثيرًا بنفسهِ ولا يتحول عن مبداهُ وقد قال بعضهم ان موسيو تييرس يشخص بذاتهِ رئيس الجمهورية وفرنسا وإمالة عظيمة في كلا الامرين وهو يعتقد ان فرنسا لم يصبها ما اصابها الا بسبب سوء ادارتها وانهُ لا يمكن قهرها اذا كانت ادارتها حسنة وهو يعتقد كل الاعتقاد ان فرنسا لا تكون سياستها الا حسنة اذا ساسها هو وبناء عليهِ قد وجه اعتناءهُ منذ الابتداء الى ازدياد قوة الجيش متخذًا لذلك اقرب طريقة لنوال المرغوب بحيث يمكنهُ ان ينتفع هو نفسهُ من الاصلاحات التي احدثها في الجيش ولذلك قد رفض اجابة طلب الذين طلبوا تجند كل الشعب لانهُ يقتضي لذلك وقت طويل وقد ارجع طريقة ترتيب الجنود اجمالًا ليًا لان ذلك يحملهم على تعوُّد القتال واحتمال المصاعب والاتعاب الشاقة وقد اكمل ما كان ناقصًا من الجيش باقامة القرعة بحسب النظامات السابقة ولم يرَ تغيير جميع الضباط مناسبًا الان لانهُ يلزم لذلك مدة طويلة لكنهُ قد اقام في المراتب الفارغة احسن القوم وقد صرف لتجديد ما يلزم من المهمات الحربية وغيرها من لوازم الجيش ملايين من الفرنكات ولا ريب ان موسيو تييرس لا يرغب في ان يفتح حربًا هذه السنة غير انهُ يرغب في ان يزيد في داخلية فرنسا الامنية التي اتت بها تجهيزاتهُ وان يقوي الامال التي يشعر بها لحسن مستقبل بلادهِ ويود ان يحمل ابناء وطنهِ على ان يشاركوهُ بما يستحسنهُ من هذه المبادي وعلى الخصوص لانهُ يعلم ان شعب فرنسا لا يرتضي بالذل ولو كان مغلول الايدي ومن وقف على براعة موسيو تييرس في فن الخطاب يصعب عليهِ ان يصدق انهُ لم يعلم ان خطابهُ الاخير يكون موضوعًا لاعتراضات الجرائد ويحمل القوم على تاويل افكارهِ وقد علم انهُ لم يقصد بخطابهِ المذكور الا ايضاح افكارهِ للامة الفرنساوية غير مبالٍ بما عساهُ ان يجد عليهِ وبغض الالمان لهُ وربما كان لا يقصد ان يسرع بتشويش السياسة ولو كان سنهُ لا يسمح لهُ باضاعة الزمان بل يرغب في ان يسير طالبًا بلا تردد نوال مرغوبهِ الذي هو استخلاص ولايتين عزيزتين وربما كان ذلك التخمين في محلهِ كما اوضح ذلك موسيو كامبتا في خطاب القاهُ موخرًا في مدينة انجير ولا يخفى انهُ ولئن كانوا لا يثقون كثيرًا في الخارج بسلامة مقاصد موسيو تييرس وعظمة اجراآتهِ وقوة تجهيزاتهِ لابد من وجود ما يحملهُ هو والامة على الاركان الى حالتها وهكذا يجب ان يكون موسيو تييرس بعد ما حكم ١٨ شهرًا ونال ما نالهُ من النجاح واثقًا بالحصول على نجاح اعظم وبرؤية مستقبل احسن ومعتقدًا بانهُ مندوب للقيام باتمام اعمال كثيرة الاهمية ولا شك ان موسيو تييرس يحب وطنهُ محبة لا تقدَّر وان سيدان كانت سببًا لاذلالهِ اكثر مما كانت سببًا لاذلال نابوليون وان فقدان ولايتين هي خسارة المت بشخصهِ الخصوصي وانهُ يعتبر سقوط وطنهِ كسقوطهِ الشخصي ولذلك نرى ما يحملنا على التخمين ان من كانت هذه الصفات صفاتهِ ربما كان يضحي كل شيء لارجاع فرنسا الى مقامها السابق ولا نعلم ماذا يكون مقدار هذه التاثيرات في افكار موسيو تييرس لاننا لا نعلم اي متى تقدر فرنسا ان تجدد القتال لكننا نعلم ان اهالي انكلترا قد تعودوا ان يحكموا بمجرد النظر الى النتيجة والحال ان هذا يكون غالبًا بعيدًا عن الصواب وهكذا اصبح الاهالي في انكلترا يعتبرون ان الالمانيين اشجع واكثر بسالة من غيرهم وهو معلوم ان الحرب التي حدثت سنة ١٨٧٠ كانت من اشنع الحروب التي المت بالعالم لان بها تكبد اصحابها ما لم يتكبدهُ غيرهم غير انهُ قد تحقق انها كانت اقل ضررًا على فرنسا من غيرها اذا نظرنا

الى ذلك نظرًا ماديًا لانها لم تخسر سنة ١٨٧٠ الا ما كانت قد وفرتهُ من المال في السنين الماضية وابن ذلك من الخسارة التي خسرتها سنة ١٨١٥ حين خسرت شبانها ومع كل ما اصابها فقد نهضت من سقوطها كما قد شاهد الجميع ذلك عيانًا

لغز

(من قلم المعلم الياس شحيبر)

ايا عجبًا فاني لست شيئًا
واوجد كيفما كرَّ الزمانُ
مقري في اماكن خاليات
ولي معنًى بافكار يزانُ
فيرغبني الوفور وذو ضلال
يباعدني فما لي منهُ شانُ
واني لاتراني العين لكن
اذا خفي الورى طرًّا ابانُ
وافقد ان يقل لي عشت دهرًا
فذا سرٌّ وفي ابلي اصانُ

الصرع او التنويم

(من قلم سليم افندي البستاني)

رجل يصرع فتى صرعًا غريبًا

ان الانسان قد اكتشف امورًا كثيرة وعلى الخصوص في هذا العصر ولا يزال يجهل امورًا كثيرة ومن هذه الامور التي يجهلها ما يعرف انهُ يجهلهُ ومنها ما لا يعرف انهُ يجهلهُ معرفة واضحة شملة على البحث فيهِ بحثًا ناتجًا عن جهل شيء يحسب الانسان ان يبحث فيهِ للوصول الى الحقيقة او الى ما ربما كان يمكن من يخلفهُ من الوصول اليهِ وصولًا تامًّا او غير تام ولا نعلم اذا كان الانسان في هذا العصر آخذًا في اكتشاف ما قد اكتشفهُ غيرهُ في الازمنة القديمة او اذا كان قد اكتشف ما لم يسبقهُ اليهِ غيرهُ على ان المرجح ان كثيرًا من اكتشافاتهِ هي ما لم يعرفهُ اهل الاعصر القديمة معرفة تحاكي المعرفة التي توصل اليها في هذه الايام ومن المؤكد جهل الانسان كثيرًا من الحقائق المتعلقة بقواهُ الطبيعية ووظائف جسدهِ

الحيواني وقواهُ العاقلة وهذا هو الذي يحملهُ على ان يجد ويكد بواسطة استنباطاتهِ وآلاتهِ ومعارفهِ للوصول الى المرغوب وصولاً واضحًا ومن الامور التي لا نقدر ان نضرب عنها صفحًا ما نراهُ في هذا العصر من بقايا الاعصر القديمة مما يبين لنا ان القدماء كانوا يعرفون اشياء كثيرة مما نعرفهُ في هذه الايام او لا انهُ ذو فائدة وعلى الخصوص اذا كان ذلك مما يرغب القوم في الوقوف على حقائقهِ غير انهُ لا يخفى ان الانسان لا يقدر ان يبين كل الامور تبيينًا واضحًا خاليًا من الشك والريب ولذلك لا يسوغ للمطالع ان ينتظر حكمًا باتًّا في كل الامور ولا سيما اذا كانت مما لا يعرفهُ الانسان الا بالنتائج التي لا تستقر على

رجل مصروع صرعًا عربيًّا

نعرفهُ ومن ذلك الصرع او التنويم وهو المعروف عند الافرنج في هذا العصر باسم المسمرزم وقد بلغت اخبار هذا الفن بلادنا بلوغًا غير واضح فحملت القوم على الاعتقاد بما لا يجب ان يعتقد بهِ من انار المعارف عقلهُ انارة تكشف حجاب ظلام الجهل وهذا شان كل امة وقفت بين ماضيها المظلم ومستقبلها النير ولما كانت الحقائق هي التي تروج سوقها في هذا العالم رواجًا صحيحًا دائمًا وكانت الجرائد وعلى الخصوص العلمية هي الواسطة التي يستخدمها القوم لتقرير تلك الحقائق العلمية او السياسية وغيرها تقريرًا خاليًا من الغرض والوهم كان من واجبات الجنان تقرير ما يرى حال واحدة ولكنها تتغير بتغيير ظروف المكان والزمان وبتغيير الذين يقومون بها من البشر فان الصرع انما هو مما لا يزال محجوبًا عن البشر بحجاب ربما كانت ايادي البحث والتدقيق تتمكن من رفعهِ مع تمادي الزمان اما الصرع في اصطلاح القدماء من اطباء العرب فهو علة تمنع الاعضاء النفسانية عن افعالها منعًا غير تام وسببها سدَّة غير تامة (بخلاف السكتة) تعرض في البطن المقدَّم من بطون الدماغ وتقف في مجاري الاعصاب المحركة للاعضاء فتمنع الروح النفساني من السلوك فيها سلوكًا طبيعيًّا فتخدر الاعضاء وتحدث فيها رعشة وحركات مختلفة وقد

قال الطبري وابو الفرج لان من المصروعين من يتكهن اي يتحدث بالغيب ويرجم بهِ اي يتكلم عن الامور الغائبة عنهُ بالظن وقد توسع اهل فن الصرع عند العرب بهذا الفن توسعاً لا تسلم بهِ المعارف فانهم يقولون ان الصرع انما يتم بالتعزيم على من سكنهُ جان او روح شرير من الارواح السفلية وكثيراً ما يصرعون الذين يدعون انهم مسكونون وعندما كنت مشتغلاً في مطالعة ما تيسر لي مطالعتهُ من فن التنويم المعروف عند الافرنج بالمسمرزم رغبت في الوقوف على شيء من كتب فن الصرع عند العرب وعلى اعمال الذين يدعون بانهم قادرون على صرع الذين

للصارع كل التسليم وبعد الابتداء بالعمل بنحو عشر دقائق صُرع الفتى وانقلبت عيناهُ واصفر لون جسده الذي كان يرتجف ارتجافاً شديداً وكان قلبهُ يخفق خفقاناً كثيراً حملني على الشفقة عليهِ والخوف من سوء العواقب وكان الصارع لا يزيح ابهامهُ عن جبهة المصروع ورايت منهُ اهتماماً بامرهِ بيَّن لي انهُ معتقد بانهُ منشغل بامر مهم جداً وبعد ان تم الصرع اقسم الصارع بالله العظيم على الروح الذي كان ساكناً في جسد المصروع بان يتكلم فتكلم فقال الصارع للروح المذكور اذا طلبتك في ما ياتي فهل تحضر فاجاب بالايجاب فصرفهُ بالاسماء الحسنى وبالتعزيمات التي

رجل وفتى يقيمان المندل

يقولون انهم مسكونون فوصلت الى بعض المرغوب ورايت رجلاً يصرع رجلاً اخر وتم انصراعهُ بعد ان جلس في مكان ادنى من الذي جلس فيهِ الصارع الذي جلس متنشطاً ووضع ابهامهُ في وسط جبينهِ وبقية اصابعهِ على راسهِ وعزَّم برهة وطرق على الارض بقضيب من رمان مكتوب عليهِ ما لم اعرف ان اقراهُ وكان الصارع ينظر الى الذي كان منشغلاً في صرعهِ نظرة ثابتة لا تتحول وهو موجه كل عزم ارادتهِ على صرعهِ وكان ذلك الفتى مسلماً نفسهُ وارادتهُ

لم اسمع كلماتها وبالبخور الذي كان يحرقهُ على الدوام فانصرف وبعد ان رش ماء على وجه الصريع رجع الى نفسهِ وجلس متعباً ومضطرباً وعند اصحاب هذا الفن ان صرع المراة الحامل والسوداء والفتى والفتاة قبل البلوغ سهل وان هولاء يقدرون ان يجلسوا فوق المندل وهو عند اصحاب التعزيم دائرة يخطها المعزم على الارض يجلسون داخلها عند دعاء الارواح لاجل الاستعلام منهم عن امر من الامور وهو المندب بالباء اما قيام المندل عندهم فيكون بوضع ماء في

اناء ويضعون فيهِ نقطة حبر ثم يكتبون في قرطاس ويضعونهُ فوق عيني الصبي او المراة الحامل او البنت الغير المدركة ويسترون راسهُ بمنديل ويحرقون البخور ويعزمون ويطلبون الى ملوك الجان ان تحضر ويقولون انهُ بعد ان يعزموا برهة يحضر جاويش وهو ضابط يسمونهُ جاويش المجالس ثم ياتي خادم وهما من الجان ويكنس المكان ويضع الكراسي لتجلس ملوك الجان عليها وبعد اتمام ذلك تحضر الملوك المذكورة وتجلس وبعد ان تشرب القهوة يسالهم الشيخ بلسان المجالس فوق الاناء عن ضائع او مسروق او امر مستقبل او غير ذلك فيجيبون بالاشارة ويرون المجالس فوق الاناء المكان الموضوعة فيهِ الامتعة المسروقة او السارق والايجاب عندهم باحناء الراس والسلب برفعهِ وعندهم ان ذلك لا يتم ما لم يكن الوقت مناسبًا والمعزم قادرًا وعارفًا والمجالس فوق الاناء مستعدًّا ولا يرى شيئًا من ذلك الا الذي يجلس فوق الاناء فانهُ يرى فيهِ ارضًا سهلة وكل ما يريهِ اياهُ الملوك وعندهم ان المصروع يعرف بالغيب ويصف الدواء للامراض ويتم ذلك بواسطة المندل فان الجان يرون المجالس فوق الاناء العقاقير التي تشفي المرض الذي يصف المعزم لهم صاحبهُ بلسان المجالس فوق الاناء ولا يقول فلان بن فلان ولكن فلان بن فلانة لئلا يكون الموصوف ابن غير الذي ينتسب اليهِ وهذا من غريب امورهم فانهُ يبين انهم يعتقدون ان الجان يعرفون كل اعمال البشر الجهارية والسرية ونتائجها اما الذين يعتقدون بصحة كل ذلك في هذه البلاد فهم كثيرون اما اصحاب معارف هذا العصر فلا يسلمون بشيء منها وعلى الخصوص لان المعزمين انفسهم يقولون انها لا تصح دائمًا اما الصرع فنظن انهُ مما لا ريب فيهِ فانهُ نتيجة تاثيرات طبيعية وفي صرع الافرنج ما يدل على انهُ من نوع صرع العرب والفرق في الحركات والنتائج قليل وبناء علي ذلك

قد قررنا في هذه الجملة ما ياتي لجهة الصرع عند الافرنج وهو المعروف عندهم بالمسمرزم كما سبق الكلام فنقول ان الصرع عند الافرنج وهو المعروف عندهم ايضا بالقوة المغناطيسية الحيوانية هو قوة او غاز يفعل فعلاً مخصوصًا في الجسم الحيواني عند ما يصير تبليغهُ اليهِ وفي اواسط القرن الثامن عشر للميلاد ظهر قوم مقيمون في اقطار مختلفة من اوربا ان المغناطيس الحيواني يفعل في الانسان ومنهم مكسيمليان هال معلم الفلك في فينا فقرر ذلك سنة ١٧٧٢ واخبر بهِ طبيبًا من اصدقائهِ اسمهُ الدكتور فردريك انطوني مسمر وطلب اليهِ ان يجرب اذا كان لا يقدر ان يشفي الامراض بالمغناطيس المعدني فسر مسمر المذكور بذلك وجربهُ فوجد ان لهُ فعلاً في شفاء الامراض فادعى انهُ اكتشف قوة فعالة لشفاء الامراض فسمع بذلك الاهالي وانتبهوا اليهِ واتاهُ كثيرون وطلبوا اليهِ ان يطببهم بطبهِ الجديد فطببهم وشفى كثيرين منهم فذاع صيتهُ واشتهر امرهُ ولما راى ذلك مستر هال ادعى انهُ هو المكتشف الاول فوقع النزاع بينهما فقال مسمر انهُ لم يكن يشفي الامراض بقوة المغناطيس المعدني ولكنهُ شفاها بالمغناطيس الحيواني وانها قوة مخصوصة موجودة في جسدهِ وانهُ كان يبلغها الى اجساد المرضى بواسطة المغناطيس المعدني او بدون واسطتهِ ومع ذلك اشتد الخصام بينهما فراى مسمر انهُ لا راحة لهُ في الاقامة في فينا فاتى باريز في اوائل سنة ١٧٧٨ وكان قاصدًا ان يذيع تعاليمهُ في العالم مبتدئًا منها لانها مركز العلوم العظيم فلما عرف بهِ اهاليها انشغلوا في الكلام عنهُ وفي مدة قصيرة صار من الرجال المشهورين في العالم كل الشهرة وكان القوم يركنون اليهِ وعلى الخصوص الاعيان وفي سنة ١٧٧٩ و ١٧٨١ نشر كتبًا فراج سوقها كل الرواج فكتب الى الحكومة الفرنساوية بانهُ اكتشف قوة شافية تشفي اكثر

الامراض الجسدية وطلب اليها ان تهبهُ جائزة قصراً او اراضي ليملكها ويقيم فيهما مكاناً متسعاً لشفاء الامراض فرفضت الحكومة اجابة التماسهِ غير انها عرضت عليهِ معاشاً سنوياً عشرين الف ليفر ونحو مائة الف غرش واسعافاً مالياً لقيام مستشفى بشرط ان يعلم هذا الفن قوماً تختار الحكومة ثلثة منهم فرفض قبول ذلك وقال انهُ صادف بئس المعاملة من حكومة امة اراد ان يهبها منافع كثيرة اما اصدقاؤهُ الفرنساويون فرغبوا في ان يمكنوهُ من الحصول على جائزة مالية فطلبوا اليهِ ان يدرس قوماً من الفرنساويين الفن الذي اكتشفهُ فجمعوا لهُ تلاميذ واشترطوا عليهم بان لا يعلموا غيرهم ما كان مزمعاً ان يعلمهم اياهُ ودفع لهُ كلٌّ منهم مائة ليفر وهي نحو خمسمائة غرش فجمع منهم مبلغاً وافراً قدرهُ ثلاثمائة الف واربعون ليفراً ومن تلاميذهِ المذكورين من كان من الاعيان الذين لهم سطوة وكان منهم لافايت واسبرمنل والماركيز دوبويسكو والدكتور داليسون وكان هذا الدكتور من اصحاب السطوة وكان طبيب شقيق ملك فرنسا فاجتهد كل الاجتهاد في درس هذا الفن واتقنهُ وكان يطبب بهِ فجمع ثروة كثيرة وفي سنة ١٧٨٤ امرت الحكومة الفرنساوية الدائرة الطبية ان تبحث في حقايق تعاليم مسمر وتقرر تقريراً لجهتها فصار تعيين عهدة فاحصة عدد اعضائها ١٣ وكان منها فارنكلي ولافوازيه وبالي وجوسيو فرفض مسمر ان يحضر امامهم ليصير فحص تعاليمهِ فناب عنهُ داليسون وحامى عن تلك التعاليم الجديدة وعمل اعمالاً كثيرة امام العهدة المذكورة ففحصوا هذه التعاليم فحصاً مدققاً ونشروا تقريراً كتبهُ بالي وامضاهُ كل اعضاء العهدة خلا جوسيو وتقرر في هذا التقرير ان داليسون كان يفعل بواسطة ذلك الفن افعالاً لها تاثيرات كثيرة في المرضى غير ان اكثر هذه التاثيرات انما هي في الغالب نتيجة وهم المريض ونشرت الحكومة هذا التقرير في كل اقطار البلاد الفرنساوية فاعتقد القوم ان مسمر انما هو من الخادعين الغير المستقيمين اما جوسيو فقرر ان للمغناطيس الحيواني فعلاً اشدَّ تاثيراً مما قررت اكثرية العهدة المذكورة غير ان القوم لم ينظروا الى تقريرهِ بعين الاركان لان ١١ عضواً من العهدة المذكورة قرروا غير ما قررهُ جوسيو المذكور ومع ذلك لم يترك تلاميذ مسمر معلمهم ولكنهم اتحدوا معهُ كل الاتحاد غير ان الامة اعتقدت انهُ خداع فانحط شانهُ واي انحطاط ومنذ سنة ١٧٨٤ شرع غيرهُ في البحث في هذا الفن للوصول الى نتائج ظاهرة وحقيقية هذا ولا يخفى ان الفن الذي كان مسمر يعلمهُ وهو استخدام المغناطيس الحيواني لشفاء الامراض يختلف كل الاختلاف عن الفن المسمى في هذه الايام بالمسمرزم وهو الصرع او التنويم فانهُ كان يطبب المرضى على الغالب بوضع المغناطيس المعدني على مكان واحد او اكثر من جسد المريض او باجلاس المرضى حول اناء مغطى ثم بوضع قضيب من حديد بين ذلك الغطاء وكل من الجالسين حول الاناء وكل منهم يمسك يد رفيقهِ ثم يضع خيطاً حول كل واحد منهم متصلاً من الواحد الى الاخر وكان يحرك يديهِ بالقرب من اجسادهم او يلمسها بهما فكان هذا العمل يجعل المرضى المذكورين يشعرون في اجسادهم واعضائها بوكز فيهِ برد ثم باختلاج في الاعصاب وبعد ذلك يشتد فيهم الميل للنوم ثم ينامون وكانت تشتد احياناً تاثيرات العمل فيهم فتيبس اعضاء اجسادهم وتبطل حركاتها وتنضغط وتضعف اوجاع امراضهم هذا اذا كانت عصبية اما الذي نشر فن التنويم المنسوب عند الافرنج الى مسمر فهو الماركيز دوبويسكور تلميذ مسمر وذلك سنة ١٧٨٥ للميلاد وهذا الماركيز هو الذي بين

باجلى بيان صحة تاثيرات المغناطيس الحيواني الذي اكتشفهُ مسمر ولولاهُ لبقيت اتعابهُ بدون نتيجة واضحة لافتقارها الى ما يثبتها بالبراهين الجلية ويرفع عنها العار الذي لحق بهِ من جرى التقريرات التي حملت البشر على الاعتقاد بانهُ خداع وتعاليمهُ كاذبة الى ان صار اكتشاف الصرع وهو النوم الذي يمكن النائم من ان يتكلم ويرى ما لا ينظر اليهِ بعينيهِ وهو في حالة تمنع عنهُ الشعور بالوجع وكان موسيو ديلوز من العلماء في الامور الطبيعية ومن فحول المولفين الذين يعتقدون كل الاعتقاد بمفاعيل المغناطيس الحيواني وفي سنة ١٨١٣ نشر كتاباً قرر فيهِ الملاحظات التاريخية لجهة ذلك الفن فاقنع كثيرين بصحتهِ وفي ذلك الزمان كثرت التاليفات المنشورة في فرنسا والمانيا بهذا الخصوص وقرر العلماء انهُ من الامور التي تستحق كل الالتفات وفي سنة ١٨١٧ امرت الحكومة البروسيانية بان يصير منع كل الذين يتعاطون هذا الفن ما لم يكونوا من الاطباء وفي السنة التابعة للسنة المذكورة قرر مجلس المعارف في برلين انهُ يهب جائزة للذي يكتب كتابة تفوق كتابة غيرهِ في هذا الموضوع غير ان هذا القرار لم ينفذ وفي سنة ١٨٢٥ طلب الدكتور فوإساك الى مجلس الاطباء الملوكي في باريز ان يعين عمدة اخرى للبحث في ذلك وكان هذا الدكتور من الذين يعتقدون كل الاعتقاد بصحة مفاعيل المغناطيس الحيواني ولم يقدر المجلس المذكور ان يرفض اجابة طلبهِ مع ان اكثر اعضائهِ كانوا من المقاومين لذلك الفن لان المعتقدين بصحتهِ كانوا كثيرين ومن اصحاب المعارف والسطوة فعين عمدة اقام فيها تسعة رجال من اهل الدراية والمعارف والشهرة وكان القوم ينتظرون صدور تقرير هذه العمدة بفروغ صبر لان ذلك الفن كان قد بين اموراً كانت غير ظاهرة من متعلقات الطب والتقريرات الفلسفية ومع ان مجلس الاطباء واكثر العلماء كانوا ينكرون صحتهُ ويقولون ان اصحابهُ هم من اهل الخداع كان جمهور البشر يعتقد بصحتهِ لان الذي كان يرى مفاعيلهُ عياناً كان يقطع النظر عن كل اراء العلماء ويعتقد بما رآهُ من تلك التاثيرات العجيبة اما العمدة المذكورة فكانت مكلفة بتقرير صحة الفن او بطلانهِ غير انها تمنعت عن اصدار تقريرها مدة خمس سنوات وفي سنة ١٨٣١ اصدرتهُ وحكمت باجماع بصحة مفاعيل المغناطيس الحيواني وما ياتي هو ملخص هذا التقرير وهو ان للمغناطيس الحيواني قوة قادرة ان تفعل فعلاً موثراً في الجسد الانساني وان هذه التاثيرات ليست نتيجة الوهم وانها لا تفعل فعلاً واحداً في كل البشر وانهم راوا انها لا توثر مطلقاً في البعض وانها تاتي بنوم لا يبطل الحركة وان هذا النوم يمنع عن النائم الشعور بالالم الناتج عن الضرر الذي يلحق بالاعصاب وان النائم لا يقدر ان يسمع على الغالب غير صوت الذي ينومهُ وان اعصاب النائم القائمة بحاسية اللمس والشم لا تبلغ تاثيراتها الى الدماغ ما لم يكن الموثر هو المنوم وان بعض الذين ينامون هذا النوم يقدرون ان يروا الاشياء وعيونهم مغمضة ويقدرون ان يخبروا عن الزمان الذي تحدث فيهِ الامراض الصرعية كام الصبيان وهي التي ينصرع بها الانسان ويقع على الارض غائباً عن الصواب قبل حدوثها باشهر والزمان الذي تشفى فيهِ ويقدرون ان يعرفوا امراض الذين يتصلون بهم اتصالاً مغناطيسياً وهم نائمون وان كثيرين من المصابين بامراض الضعف والاوجاع والامراض الصرعية شفوا كل الشفاء وبعضهُ بالمعالجة المغناطيسية انتهى . ولما انتشر هذا التقرير حدث انشغال كثير بهِ واشتهر فن الصرع وهو التنويم شهرة لا مزيد عليها وبلغ انكلترا واميركا فارتفع شانهُ وكتب

كثيرون من اكابر علماء الافرنج كتبًا كثيرة لجهة صحة هذا الفن ومنافعهِ وتاثيراتهِ ونتائجهِ وفي سنة ١٨٤٠ اهتم بهذا الفن البارون كارل فون ريشنباش الالماني الذي اكتشف امورًا كثيرة كيماوية وجدَّ وكدَّ في سبيل ترقية اسباب تقدم بلادهِ تقدمًا ادبيًّا وكتب كتابات كثيرة بهذا الشان وقال انهُ وجد قوة او عنصرًا سيالاً اومبدأً فاعلاً سماهُ باواد وقال ان هذه القوة ليست بمنحصرة في العالم الحيواني ولكنها منتشرة في كل العالم وان الذين هم شديدو الاحساس يقدرون ان يشعروا بها شعورًا مختلف الكيفيات وان لها تاثيرًا عظيمًا في الحيوة والصحة وانها كالكهرباء ذات قطبتين تقابل احداها الاخرى وانهُ من الممكن في ان يصير جمع بعضها في الجسم الحيواني او اخراجهُ منهُ انتهى . اما اصحاب فن الصرع فلا يسلمون بصحة ذلك كل التسليم وفي ذلك الزمان راى مستر برد الانكليزي انهُ نوم اكثر الذين حاول ان ينومهم بواسطة التفرس في شيء صغير بعيد عن عيونهم مسافة قدم واعلى منها تفرسًا ثابتًا وفعل غيرهُ فعلهُ بوسائط اخرى وكان كل من هولاء القوم يسمي عملهُ باسم مخصوص مع ان كل ذلك انما هو من نوع الصرع المعروف بالمسمرزم اما مستر برد المذكور فلا يعتقد بان النائم يقدر ان يرى وعيناهُ مطبوقتان ماهو مستور وغير موجود في المكان الذي هو فيهِ ولكنهُ يعتقد ان الصرع يقوي جدًّا قوة الحس في النائم فتقوى فيهِ قوة النظر واحيانًا تشتد فيهِ قوة التمييز فتصير اقوى مما تكون والانسان في الحالة الطبيعية وقد قرر صحة هذا الراي الدكتور كاربنتر وهو من العلماء المشهورين هذا ولا يخفى ان الاطباء يقاومون هذا الفن لانهُ يضر بصوالحهم وكثيرون من خدمة الدين قد انشغلوا في تكذيبهِ من المنابر وقالوا انهُ شر يحاول اهلهُ ان يفعلوا المعجزات ويتنبأوا ومنهم من قال انهم يحاولون ان يدخلوا القوات الشيطانية في ماجريات البشر

اما اصحاب هذا الفن فيقولون ان كل حيوان يقدر ان يفعل في غيرهِ من الحيوانات او ان ينفعل منها بالقوة المسمرية او الصرعية وان اصحاب الاجساد الصحيحة والقوية يقدرون ان يجعلوا القوة المغناطيسية تفعل في الذين هم اضعف منهم وعلى الخصوص اذا كانوا ضعيفي الاجسام والقوة العصبية وانهم قادرون ان يبلغوا هذه القوة بكيفيات كثيرة واقواها تكون بان يلمس الذي يرغب في تنويم امراة او رجل جسد الذي يرغب في ان ينومهُ او ان يحرك يديهِ تحريكًا مستطيلاً بالقرب منهُ وعلى الغالب يجلس المنوم مقابل الذي يرغب في تنويمهِ ويمسك يدي الذي يحاول صرعهُ بيديهِ ويجعل طرفي ابهاميهِ يلمسان طرفي ابهامي الذي يحاول صرعهُ ويبقيان على تلك الحال من ٥ الى ١٠ دقائق او الى ان يصير الشعور بتاثيرات القوة ثم يترك المنوم يدي الذي ينومهُ ويشرع في ان يمر يديهِ شيئًا فشيئًا واصابعهُ مفتوحة من راس الذي يصرعهُ حتى اقدامهِ ويدير اطراف اصابعهِ الى خارج وهو يمر بيديهِ الى فوق والى جهة ثياب الذي يرغب في صرعهِ وهو يمر بهما الى تحت وبعد ان يمرها ١٢ او ٢٤ مرة يعود الى ما كان عليهِ في اول العمل ولا يحول انكارهُ عن عملهِ ولكنهُ يوجه كل قوة ارادتهِ الى جهة الحصول على النتيجة وهي صرع الذي يرغب في صرعهِ ومن واجبات هذا ان يجلس مستكنًا ومسلمًا ارادتهُ الى المنوم ومنهم من ينصرع في بضع دقائق ومنهم من لا ينصرع ولو حاول المنوم ان يصرعهُ ساعة كل يوم مدة اسابيع كثيرة ولكن اذا انصرع مرة يهون صرعهُ بعدها حتى ان الذي لم ينصرع في اول الامر في اقل من ساعة ربما كان ينصرع بعد ذلك حالاً بمجرد حركات الايدي او بمجرد ارادة المنوم او نظرهِ اليهِ وللصرع ست درجات

الدرجة الاولى هي ان ينصرع الذي يرغب المنوم في صرعهِ بعض الانصراع بدون ان ينام و يشعر بشيء غير اعتيادي ينتشر في جسدهِ ويشعر احياناً بوكز او بما يشعر بهِ عند ما يخدر عضو من اعضاء جسدهِ ومنهم من تزيد حرارة جسده ويعرق

والدرجة الثانية هي بين النوم واليقظة فيشتد ضرب النبض ويصير التنفس بطيئاً ويشعر المنوَّم بما يحاكي صدور الحرارة من بطنهِ وبان شيئاً يكبس على جفون عينيهِ ويطبقها على غير ارادتهِ ومع ذلك لا يغيب عن الصواب

والدرجة الثالثة هي النوم الذي يقطع كل الاحساس فلا يسمع النائم اقوى الاصوات وتمسي كل اعصاب الحس في خمود

والدرجة الرابعة هي النوم المغناطيسي فان النائم ينتقل من الدرجة الثالثة الى درجة تصيرهُ في حالة جديدة فيصير كانهُ غير نفسهِ فانهُ يصير قادراً ان يميز الامور ويشعر بها تمييزاً وشعوراً يختلفان كل الاختلاف عن التمييز والشعور الطبيعي فلا يسمع غير صوت الذي صرعهُ ومن يمسهُ والصارع يقدر ان ييبس اعضاء جسد المصروع وان يحكم على حركات جسدهِ الطبيعية ويبيت كمن لا يشعر باللمس فاقداً قوة الذوق والشم غير انهُ يشعر بكل ما يشعر بهِ الذي ينومهُ

والدرجة الخامسة هي الدرجة التي يقدر بها النائم ان يرى ما لا يراهُ بعينيهِ وهذه هي درجة عليا من الدرجة الرابعة فان النائم يرى ما لا يقدر ان يراهُ وهو في حالة الطبيعية وقد بالغوا في ذلك حتى ان كثيرين يقولون انهُ كذب وخداع فانهم يقولون انهُ يقدر ان يرى وعيناهُ مطبقتان ومغطاتان وليس فقط ذلك ولكنهم يقولون انهُ يرى وهو على تلك الحال ما لا يقدر ان يراهُ المفتوحة اعينهم فيقرأ التحارير وهي مختومة ويرى ما هو داخل الثياب ووراء الحيطان الخشبية والحجرية وانهُ يقدر ان يعرف ماذا يحدث في غير المخدع الذي يكون فيهِ ولو كان فوقهُ او تحتهُ وان يخبر عنهُ وانهُ كثيراً ما يرى بغير عينيهِ ما يراهُ غيرهُ بعينيهِ فانهم يقولون ان قوة النظر تنتقل الى الجبهة او الاصابع او اليد او غيرها ولذلك يقولون انهُ كثيراً ما يسير النائم وهو في هذه الدرجة ويدهُ ممدودة امامهُ ليرى بها سبيلهُ واذا سالناهم كيف يقدر ان يرى بغير عينيهِ ولماذا يرى احدهم بيدهِ والاخر بجبهتهِ وغيرهُ بغيرها لا يقدرون ان يجيبوا بما يقنع وقد قال اهل هذا الفن ان النائم في هذه الدرجة يرى وهو مطبق الجفنين داخل جسدهِ فانهُ يرى كل الاعضاء الداخلية كالقلب والرئة وحركاتها كانها موضوعة في ظرف من زجاج وكذلك يقدر ان يرى ما في داخل اجساد غيرهِ اذا اتصل بهم وهو نائم اتصالاً مغناطيسياً وكثيراً ما يصف وصفاً علمياً مدققاً الامراض واسبابها ونتائجها ويسمي الادوية التي تشفيها بدون ان يكون من الدارسين الطب والذي يرى وهو نائم يقدر ان يسمع بغير اذنيهِ سمعاً اشد من سمع الذين يصغون وهم مستيقظون وقد تبين احياناً ان قوة السمع انتقلت الى اسفل بطنهِ فلا يسمع غير الاصوات التي تحدث عند صدرهِ اما الذوق واللمس والشم فعلى الغالب يبيت فاقداً لها فانهُ لا يشعر ولو وضعت كمية وافرة من الفلفل الحار في فمهِ فانهُ يمضغهُ ويبلعهُ بدون ان يظهر على وجههِ ما يدل على انهُ شعر بها ويشم ما لا يقدر المستيقظ ان يشمهُ بدون ان يتاثر تاثيراً مضراً ولا يشعر بالوجع ولو ادخلت الابر في جسدهِ حتى لو قطع عضو من اعضاء جسدهِ وكثيراً ما يأخذ في التكلم والضحك حال كونهِ يعرف ان الاطباء منشغلون في قطع بعض جسدهِ ومع انهُ لا يشعر بالوجع جسدهُ يشعر بكل ما يوجع جسد الذي ينومهُ ولو كان الوجع قليلاً

جدًّا فان وكزناهُ بابرة بتالم النائم تالمًا يبين انهُ شعر بالوجع في المكان الذي اوجع فيهِ المنوَّم وكذلك اذا اكل المنوَّم فلفلاً حارًّا او غيرذلك وارادة الصارع تحكم كل الحكم على المصروع فيفعل كل ما يامرهُ ان يفعل ويعرف النائم ارادة المنوم ويجريها بدون ان يبلغهُ اياها بالكلام فكان الفكرين يصيران فكرًا واحدًا فان قال لهُ الصارع لا تقدر ان تتحرك يمسي غير قادر على التحرك وان قال لهُ اشرب خمرًا وسقاهُ ماء يفعل فيهِ ذلك الماء فعل الخمر ويسكر ويترجرج وان قال لهُ هذه العصا هي افعى يعتقد انها افعى ويخافها وتشتد محبتهُ للنوّم ويحاول الاقتراب منهُ وكذلك يميل ميلاً مخصوصًا الى جميع الذين يتصلون بهِ اتصالاً مغناطيسيًّا وربما كان يدعوهم اخوتهُ واخواتهِ وعندما يتكلم عن نفسهِ وهو مصروع يتكلم كانهُ غير نفسهِ فلا يقول انا ولكن فلان ويقولون انهم يجتمعون بارواح الموتى ويكلمونها وينظرونها ويحصلون منها على الاخبار العجيبة التي يخبرونها عن الغائب والمستقبل وغيرها وعندما يتكلمون يكون كلامهم فصيحًا واضحًا ومستندًا الى معارف وعلوم لا يعرفون شيئًا منها وهم في حالتهم الطبيعية ويخبرون اخبارًا لا يعرفون شيئًا منها قبل ان ينصرعوا ويبيتون فاقدين الحشمة التي قد اصطلح القوم عليها في الهيئة الاجتماعية ويصيرون وهم نيام ارق وألطف مما كانوا قبل ان ناموا ويتجنبون في كلامهم كل التجبيلات الفارغة فيقولون للمخاطب انت وللغائب هو بلا حضرة وجناب وانتم وهم للتفخيم واذا انصرعت فتاة كثيرة الحياء والجبن عندهم لا تتاخر مطلقًا وهي نائمة عن ان تخطب خطابًا طويلاً على جمهور غفير بدون ان تتردد او تستحي وربما كان يبقى المنوَّم نائمًا اسابيع او اشهرًا وهو يتمم كل مقتضيات الحيوة بتدقيق وترتيب فياكل ويشرب ويشتغل وجفونهُ مطبقة في النهار وفي الليل ينام ولم يذكر المؤلفون شيئًا عن كيفية هذا النوم في كتبهم والظاهر انهم لا يعرفون اذا كان نومًا طبيعيًّا او غير طبيعي وللنائم ذاكرتان وحاسيتان فانهُ يتذكر وهو نائم كل ما فعل في حياتهِ وهو مستيقظ ونائم ذلك النوم المغناطيسي ولكن عندما يرجع الى حالتهِ الطبيعية ينسى كل ما فعل وهو مصروع ما لم يامرهُ المنوم ان لا ينسى الشي الفلاني قبل ان يوقظهُ

والدرجة السادسة هي الاستيقاظ التام في تلك الحالة الغير الطبيعية وهي اعلى طبقة من الدرجة الخامسة فان المصروع يرى ما يحدث في مكان يبعد عنهُ مئات من الاميال ويعرف افكار كل الذين يقتربون منهُ وهو في تلك الحالة ويعرف الماضي والمستقبل حق المعرفة وتصبح روحهُ مقيمة في نور وبهجة وكثيرًا ما يتاسف اذ انهُ لا يقدر ان يبقى على ما هو عليهِ وهو في تلك الحالة الى الابد ويحفل حزنًا عندما يرى انهُ لا بد من الرجوع بهِ الى حالتهِ الطبيعية الدنية المتعبة

هذا ولا يعرف اصحاب هذا الفن ان يفصلوا فصلاً ظاهرًا بين درجة ودرجة لان الانتقال من واحدة منها الى التي فوقها انما يكون شيئًا فشيئًا بدون وقوف على احداها والنائم في تلك الحالة

فهذه هي تقريرات اصحاب هذا الفن الذين يقولون بتاكيد وتثبيت ان تقريراتهم خالية من الزيادة والنقصان ولا يخفى انهُ لا يهون على من لم يتعاطَ هذا العمل معاطاة تمكنهُ من الوقوف على حقائقهِ وقوفًا واضحًا ان يحكم بمجرد رايهِ بصحة امر اشغل كثيرين من اهل المعارف والذكاء وعلى الخصوص اذا لم يكن جامعًا من الملاحظات العيانية ما يمكنهُ من ذلك على اننا نقول ان اكثرية اقوام الافرنج وكثيرين من اهالي الشرق يعتقدون بصحة امور كثيرة من تلك الامور الغريبة العجيبة ومع ان اكثر

علماء وظائف الجسد الحيواني والاطباء والعلماء ينكرون صحتها نرى ان كثيرين من فحول العلماء المدققين والباحثين يثبتون صحتها منهم لابلاس وكويفيه واجاشي وهوفلاند والساروليم هاملتون والدكتور هربرت مايو والدكتور كاربنتر وغيرهم كثيرون من الذين قرروا تقريرات لا نقدر ان نذكرها لضيق المقام اما كاربنتر فهو من فحول العلماء في وظائف الجسد الحيواني وهو من الذين يعوّل على رايهم علماء الانكليز والامركان ولا شك في تدقيقهِ وبحثهِ بحثًا مدققًا قبل تقرير راي في امر وعلى الخصوص اذا كان مهمًّا فقد قال انهُ يسلم بصحة النوم المغناطيسي غير الطبيعي والنوم مع دوام قوة التحرك والانتقال وانهُ يقدر الجراح ان يعمل عمليات عظيمة ومهمة في الانسان وهو نائم ذلك النوم غير الطبيعي بدون ان يشعر النائم بالالم وان للنائم في تلك الحال حاسيتين وانهُ ربما كان المنوم قادرًا ان يحكم كل الحكم على الذي ينومهُ وهو نائم وانهُ تصير اعضاء الحس كلها اقوى كثيرًا مما تكون في حالتها الطبيعية حتى ان النائم يقدر ان يرى ما لا يقدر ان يراه الذي معهُ وان المنوم يقدر ان يخدّر عضلات النائم وانهُ يقدر ان يعمل اعمالاً لا يقدر ان يفعلها وهو غير نائم على انهُ لم يقرر قدر القوة التي يكتسبها النائم مع ان هذا هو من الامور الاساسية التي يتوقف عليها الاعتقاد بان النائم يرى الاشياء المحجوبة عنهُ ويعرف بالغيب وقد قال الدكتور كاربنتر المذكور انهُ راى اكثر من مرة الذين يصرعهم مستر برد يكتبون كتابة صحيحة وبين اعينهم والورق حاجب غير شفاف وانهم كثيرًا ما كانوا يصلحون ما كتبوهُ ونسوا ان يوضحوهُ او ينقطوهُ كوضع النقطة فوق حرف i الافرنجي وان كثيرين منهم كانوا يراجعون وجهًا كاملاً كتبوهُ ويصلحون اغلاطهُ بضبط غريب ولكن اذا صار تغيير موضع القرطاس الذي كتب فيهِ بامالتهِ او بنقلهِ يصلح النائم الاغلاط كانهُ لم يحدث تغيير في موضع ذلك القرطاس وان النائم كان في بعض الاحيان يلمس بيدهِ الطرف الشمالي من القرطاس المنقول ثم ياخذ في اصلاح الاغلاط اصلاحًا صحيحًا كانهُ لم يحصل تغيير في موضع القرطاس انتهى وقد بلغني من اكثر من رجل من الذين درسوا في مدرسة عين طورة العازارية انهُ كان فيها تلميذ في وقت قيامهم فيها يعمل اعمال عجيبة وهو نائم فانهُ كان ينهض من فراشهِ بعد ان ينام نومًا ثابتًا وياتي قاعة الدرس ويكتب ويدرس دروسهُ وعيناهُ مغمضتان وهو نائم فعلاً ولم يات الدكتور المذكور بغير ذلك الشاهد غير انهُ قد قال اكثر من مرة ان مستر برد المذكور هو من اصحاب ذلك الفن الصادقين الذين لا ينقاد الى الخطا من عول على رائهِ وقد قال هذا المستر ان فتاة تجهل فن الموسيقى ونحو لغتها وصرفها غنت اغنيات بلغات اجنبية مع الفتاة جني لند المشهورة عندهم بمعرفة فن الموسيقى والغناء وحسن الصوت وكان غناؤُها مطابقًا لغناء الفتاة جني المذكورة كل المطابقة حتى ان الذين كانوا بعيدين عنهما قليلاً وهما تغنيان ظنوا ان صوتهما صوت واحد ولا يخفى انهُ لا يقدر بشر وهو في الحالة الاعتيادية ان يقوم بحق ذلك كما قامت بهِ تلك الفتاة وقد قال الدكتور كاربنتر المذكور انهُ يعتقد ان اصحاب فن الصرع لا يقدرون ان يثبتوا ما يدعون بهِ من ان النائم يقدر ان يقرا وعيناهُ مغمضتان ولا ان يقرا كتابات محجوبة عن نظرهِ في صناديق ولا ان يعرف بالغيب هذا واذا شاء الانسان ان لا ينقاد الى راي هذا الدكتور يقدر ان يجد في كتب كثيرة الفها قوم من العلماء المدققين الذين بحثوا بحثًا طويلاً في حقائق هذا الفن ما يبرهن لهُ باجلى بيان ان تقريرات

اصحاب هذا الفن في صحيحة وان المصروع يعرف بالغيب ويرى ما هو محجوب عنهُ الى غير ذلك مما سبق الكلام عنهُ ولم يكتب مضادو حقائق الصرع كتابًا يستحق الذكر في تكذيب ما يدعيهِ اصحابهُ على انهم قد قرروا كتابات تبين الاسباب التي تحملهم على تكذيب صحة ذلك وبما اننا نرغب في تقرير جملة محتوية على كل ما يبين للمطالع كل ما قرر لتثبيت تلك الامور او تكذيبها قد قررنا هذه الاسباب وهي اولاً ان اختبار الانسان يكذب اكثر تقريرات اصحاب هذا الفن وعند اكثر العلماء مقياس الاجرآت الممكنة اختبار الجنس البشري ثانيًا ان براهين اصحاب فن التنويم هي غير مستندة الى ما يجعلها مقنعة ثالثًا ان المنومين يدعون بانهم قادرون ان يشفوا امراضًا كثيرة بحركات اليد مع انها ربما كانت الاطباء تعجز عنها وان كل من كان ذا معارف اعتيادية يقدر ان يصرع بدون ان يتعلم شيئًا من الفنون الطبية وهذا ضد رأي الاطباء وفن الطب لا يسلم بصحة فن الصرع رابعًا ان خدمة الدين يضادون فن الصرع ويكذبونهُ ويقولون ان ما يدعيهِ اصحاب هذا الفن من شفاء الامراض ومعرفة الغيب والمستقبل يضاهي القوة الالهية التي تظهر بالمعجزات ولذلك يحرمون ممارستهُ خامسًا ان الاشاعات اذا لم نقل حقائق الوقائع تبين انهُ يلحق باكثر الذين ينصرعون اضرار جسدية ومنهم من يصبح منقادًا كل الانقياد الى الصارع في النوم واليقظة فيمسون عبيدًا للصارعين والشاهد ان رجلاً نوم فتاة كانت مقيمة في بيتهِ مرارًا كثيرة وكانت شديدة الميل الى النوم فرأى ذلك الرجل انها تنقاد اليهِ كل الانقياد وهي مستيقظة فاراد الوقوف على مقدار ذلك الانقياد ففي ذات يوم كانت تلك الفتاة منتظرة قدوم والدتها اليها وكانت تحبها جدًّا ومشتاقة اليها لانها كانت قد فارقتها زمانًا طويلاً فقال هذا الرجل لامرأة فقيرة مسنة لابسة ثيابًا مرقعة وهي غسالة ان تقرع باب الدار ففعلت وعند ذلك قال الرجل للفتاة ان والدتك تقرع الباب فركضت قاصدة الباب وفتحتهُ وعانقت تلك العجوز وسلمت عليها سلام البنت على امها وسالتها عن احوال اقاربها وبعد ذلك كلمها الرجل من نافذة قائلاً يا مريم ماذا تفعلين الا ترين ان هذا المرأة هي الغسالة فانتبهت ولما تحققت سقطت على الارض باكية خجلاً وقد اخبرني احد الافرنج ان رجلاً صرع امرأة امام جمهور وبعد ان كلمها برهة خرج لقضاء حاجة خصوصية وذلك قبل ان يوقظها فنهضت هي وقضت حاجة نفسها في وسط القاعة امام كل الجمهور ومن الذين ينصرعون من يحدث لهم اضرار عصابية بارتجافها او عصبية وقد تقرر انهُ مات اثنان وهما مصروعان هذا ولا يخفى ان هذه الامور تحير من لم يتحير ابدًا ولو كان من فحول علماء الفنون الطبيعية وعلى الخصوص لان الذين يثبتون صحتها هم من العلماء المدققين فيصعب على الانسان ان يعتقد بكل ما يعتقدهُ الدكتور كاربنتر ويصعب عليهِ ان يرى ما يحملهُ على الوقوف عند ما وقف عليهِ وان يعتقد باكثر مما اعتقد وان يكذب ما يرى ان كثيرين من العقلاء العالمين والمدققين الذين قرروا ما راوهُ باعينهم وسمعوهُ باذانهم من غريب نتائج الصرع قد ثبتوا صحتهُ بشهاداتهم التي لا يسوغ لهُ ان يطعن فيها والخلاصة ان للصرع نتائج غريبة لم يتأكدها كلها العالم وان ذلك انما هو نتيجة قوى طبيعية لم يصل الانسان الى ما يمكنهُ من ادراكها كما انهُ لم يصل الى امور كثيرة اعتيادية منها النور والكهربائية على اننا لا نعتقد ان احدًا يعرف المستقبل ويصعب الاعتقاد بانهُ يعرف بالغيب وكل انسان يحل هذا المشكل لنفسهِ بتصديق شهادة اولئك القوم او بتكذيبها

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي ينّي تابع الاجزاء السابقة)

المارشال بازين

ومنذ ذلك الزمان اصبح بازين وبسمارك في ما يسوغ ان نسميهِ اتفاقاً ولذلك كان متقاعداً عن اجراء الاعمال الحربية وكان لا يخبرنا عن حقيقة عدد الاعداء وكثيراً ما كان يزيد عددهم عن الحقيقة وعطل جرايد ميتس لانها كانت تقول انها لا تزال تؤمل بالفوز وكان ينشر جريدتهُ الرسمية ويبين ان الاحوال في اسوإ حال وكان يمتنع عن الخروج من الحصون لمقاتلة الاعداء مع ان عدد جيوشهِ هو كثير جداً وفي اواخر ايلول وسعت الجنود دائرة الحصر وهذا يبين ان الاعداء لم يكونوا فعلاً اقوى منا ولم يكن يبين ما ينشط املنا مع انهُ من واجباتهِ ان يكون مصدرهُ ولم يكن يخرج من القصر الذي نزل فيهِ في

بوسان مارتن فكان يدخل في النهار ويلعب بالبليار في الليل وقد شاع انهُ كان يعجز كل المدينة بطلب ماكول كان يحبهُ حتى انهُ كان يدفع مبالغ وافرة للحصول على ما كان يشتهيهِ حال كونهِ كان لا يعطي الجندي في اليوم مائتي درهم من الخبز والمظنون ان هذا كان للتظاهر بالاحتياج اذ انهُ كان عندهُ ما يكفي الجيش من الزاد ولم يزر الجنود في منازلهم ليسليهم في ضجرهم الناتج عن طول زمان الحصر والانتظار ولم تحملهُ الانسانية على ان يزور مرة واحدة اولئك الجنود الجرحى المنكودي الحظ الذين كانوا مطروحين في المستشفيات فان المطامع الناتجة عن طلب الغايات السياسية كانت موضوع طلبهِ وليس

القيام بحق واجباته وهكذا كان واقفاً في سكون منتظراً الجزاء الذي كان مؤملاً ان يناله وقد قال المكاتب المذكور ان الزاد لم يفرغ كله من ميتس فكان سعر لحم الخيل في كل الاوقات من بنسين ونصف الى خمسة بنسات وذلك بحسب حسنه وعدمه اما التبغ فلم يبقَ منه شيء غير ان ثمن البيض كان مرتفعاً جداً فكانوا يبيعون فيها البيضة بفرنك وكسور وثمن الليبرا من السكر تسعة فرنكات وفرغ الفحم غير ان ثمن الحطب كان معتدلاً اما الملح فقل جداً واشتد ضيق الاهالي بسبب فقده اما ثمنه فكان تسعة فرنكات الليبرا . انتهى

هذا ولا يخفى اننا نقلنا عن المكاتب المذكور ما قد نقلنا قبل ان نصل الى تقرير حوادث ماحدث بعد معركة سيدان ومع ذلك نقول انه اذا كان هذا المكاتب غير مفاد بالتحزب لمضادي الامبراطورية الفرنساوية الى تقرير ما قرر يكون ما بلغنا بواسطته عن المارشال بازين الذي كان قائداً عمومياً لكل جنود فرنسا خبراً مكدراً جداً والظاهر من كتاباته انه قرر تقريرات واضحة خالية من الغرض والميل ومع ذلك نقول انه ما من شيء يكدرنا اكثر من ان نرى ان الامة الفرنساوية التي كثيراً ما صرخت انها باتت ضحية الخيانة كانت فعلاً مخونة فاذا كان الكونت بسمارك قد تمكن من ان يجعل رئيس الجيوش الفرنساوية يخون بلاده فماذا يقدر ان يجعل القواد الثانويين يفعلون لقيام خدمته وبناء على ذلك نقول ان الامة اتهمت بازين بالخيانة وان بازين انكر صحة التهمة كل الانكار وطلب ان يقام التحقيق العادل فانه يقول انه قادر ان يبرئ نفسه من هذه التهمة المخيفة ولا يخفى ان قصر الزمان لم يمكن التاريخ من ان يقف على الحقائق وربما كان الوصول اليها موقوفاً للمستقبل الذي يكشف اكثر الماضي ويصعب علينا ان نقول بتأكيد قبل الوصول الى الحقائق الواضحة ان قائداً مجرباً وشيخاً يرتكب الخيانة المعيبة ومع ذلك نسمع بتأكيد ان القواد المحصورين في ميتس كانوا يطلبون بالحاح الى بازين ان يخرج لمهاجمة الاعداء وانه كان يمتنع عن اجابة طلبهم مع ان النصر كان اقرب اليهم من الكسر ولا ريب ان الاوفق ان نقول في الحاضر اي قبل ظهور الحقائق ان المارشال كان يخاف ان ينكسر جيشه وان يهلك جنوده بلا فائدة وهذا حمله على ان يتجاوز حدود الاعتدال في مجانبة ذلك وعلى ان يخطئ ذلك الخطأ المبين الذي هيج القوم الذين كانوا في كدر مهيج من جرى الفشل الذي لحق بهم فاتهموه بالخيانة

اما الالمانيون فكانوا قد انتصروا في وايسمبرج وورث وفورباش ولذلك عزموا على ان يهاجموا باريز اذا لم يحدث ما يمنعهم عن ذلك وفي اليوم السابع من اب سار ولي عهد بروسيا في اثر جيوش مكماهون بجيش الميسرة وكان جيش الميمنة والوسط قد تبعوا افولد ونسار كوبنس وهاكينو وفي اليوم التاسع من اب وصلت طليعة هذين الجيشين الى مكان يبعد عن مينس تسعة او عشرة اميال وكان مسير ولي العهد في اثر مكماهون سريعاً وكان الفرنساويون يخافون ان ينقطعوا عن شالون قبل ان يصلوا اليها ويلتزموا ان يقيموا حرباً وهم في حالة غير مناسبة لقيامها او ان يسلموا اما نانسي فلم يحاول الفرنساويون ان يدافعوا عنها حتى ان اربعة انفار من الجيوش البروسيانية في اليوم الثاني عشر من اب استلموها وحدثت معركة صغيرة عطلت مركز الطريق الحديدية والزم الالمان الاهلين ان يعطلوا السكة ووضعوا على تلك المدينة ضريبة مقدارها ٥٠٠٠٠٠٠ فرنك اي ٢٥٠٠٠٠٠ غرش ولم يزالوا سائرين وليس لهم معارض الا ما ندر وهاجم الالمان

ستراسبرج ولبيتانبرج وفتحوا مدينة مارسال الحصينة بدون ان يصادفوا غير صدام قليل وسلم حصن اخر يدعى لوبتي بيير بدون حرب واستلموهُ وهم سائرون وطلبوا الى مدينة تول الحصينة ان تسلم غير ان عساكرها واهلها اصمموا على الدفاع وحاصروا فلسبرج وبتش حصارًا شديدًا فدافعتا مدة ليست بقصيرة بنشاط وهمة اما الجيوش الالمانية فكانت تسير الى الجهة الغربية بثبات وعزم لا مزيد عليها قاصدة باريز وكأن الفرنساويون يتقهقرون بسرعة امام الاعداء هذا ويكدرنا ان نقول ما قد قلناهُ مما يعيب القواد الفرنساويين وهو انهم خسروا امورًا كثيرة لانهم لم يكونوا يعرفون سبل بلادهم ومعابرها كما كان الالمان يعرفونها وفي ١١ اب اعلن ملك بروسيا من ساربروك اعلانًا معنونًا باسم اهالي فرنسا غير انهُ لم يصر القيام بما تقرر فيهِ بعد نشرهِ وما ياتي هو ترجمتهُ . من كيليوم ملك بروسيا الى سكان البلاد الفرنساوية التي حلت بها الالمانيون

لما كان الامبراطور نابوليون قد هاجم الامة الالمانية برًّا وبحرًا كان لابد لنا قيامًا بحق المدافعة ان نجوز الحدود الفرنساوية اما نحن فنرغب ان نعيش بسلم مع الشعب الفرنساوي ونحن نحارب الجنود الفرنساوية وليس الشعب الفرنساوي ولذلك يقدرون ان يسلكوا بسلام وطمانينة ما داموا لا يفعلون ما يحملنا على ان نخسرهم حمايتنا من اظهار العدوان للجنود الالمانية اما القواد الذين يتولون امرة الجيش فسيعينون القصاصات للعموم والافراد الذين يتعدون قوانين الحرب ويعينون ما يلزم تعيينهُ مما يتعلق بما يحتاج الجيش اليهِ واسعار النقود ليسهلوا المعاملة بين الجنود الالمانية والجنود الفرنساويين

انتهى

هذا ولا بد ان نقول ان الفرنساويين من سكان المدن والقرى لم يحافظوا على قوانين الحرب فانهم كانوا يهجمون هجمات سرية على بعض انفار من حرس الجيش اما الالمانيون فكانوا يهيجون هيجانًا شديدًا وينهضون لطلب الانتقام بدون ان يعفوا عن الشيوخ والاطفال والنساء ولا يخفى ان اجراآت كاجراآت الفرنساويين المذكورة هي من الاجراآت الطبيعية التي ينقاد اليها الانسان بالطبع

وفي اليوم الثامن عشر من آب تمكن الالمانيون من قطع المواصلات الواقعة بين مكماهون ومينس وكان المرشال المذكور في شالون وفي اليوم نفسهِ وصل الملك كيليوم الى هربي وهي مدينة تبعد نحو اربعة عشر ميلاً الى الجهة الجنوبية من مينس واخذ في الاستعداد ليحاصر مينس التي لم يحاصرها احد وقد اختلفت الاخبار حتى انهُ ربما كان لا يمكن الوقوف على الحقيقة غير انهُ ولئن كان مستر روبنصن قد قال انهُ لم يكن خارج مينس من الالمانيين قدر ما كان داخلها من الفرنساويين نرى ان الالمان تمكنوا من ان يحاصروها منذ ابتداء الحصار بجيش يفوق عددًا جيش بازين وقد قال مستر روبنصن مخالفًا في قولهِ راي الجمهور ان الالمانيين لم يفوزوا لانهم احذق من الفرنساويين واعلم منهم في ابواب الحرب ولكنهم انما انتصروا بكثرة العدد وعدم مبالاة قوادهم بهلاك الجنود فانهم كانوا يصادمون الفرنساويين بجيش يسير على جثث قتلى جيش سبقهُ الى ان يضايقوا على الفرنساويين ويجعلوهم يركنون الى الفرار ويطلبون التسليم فان كان ذلك صحيحًا يكون تقدم فن الحرب منذ اوائل هذا القرن تقدمًا قليلاً هذا مع قطع النظر عن اختراعات كثيرة تهلك كثيرين في وقت واحد لان نابوليون الاول كان يفوز بجد قوتهِ وبشجاعتهِ بمصادمة جيش عدوهِ قبل ان يتمكن من جمع قوتهِ لان جيشهُ القليل يكون

مجموعًا والظاهر ان الالمانيين قد تعلموا فنون نابوليون الاول والفرنساويين قد نسوها اما الاخبار المقررة التي نركن اليها فتبين ان ملك بروسيا كان قادرًا في اوائل حصر ميتس ان يضع تحت الحصون جيشًا عدده ٢٥٠ الف مقاتل وهي تفوق جدًّا قوة بازين والظاهر ان بازين كان يخاف ان يهاجم المحاصرين اما الالمانيون فكانوا مركنين كل الاركان الى قوتهم حتى انهم ارسلوا في ١٤ اب رسالة برقية الى بعض الجيش ليستلموا الجسر والطريق التي تمر في بونتموذن على شاطي نهر الموزل الغربي وعلى الطريق الحديدية بين نانسي وميتس وفي غضون ذلك تقدم الجنرال سانتمتز الى الجنود الفرنساوية التي كانت خارج الاسوار في ميتس وانتشب القتال هناك وهذه المعركة تدعى معركة كورسيل او معركة لونفيل التي بها فاز الالمانيون بدفع الجنود الفرنساوية الذين كانوا خارج البلدة غيرانه هلك كثيرون منهم ودام تقهقر الفرنساويين الى اليوم الخامس عشر من آب الذي هو يوم عيد نابوليون وكان قد قيل في باريز قبل ذلك بمدة قصيرة انه لابد من ان يكون ذلك يوم دخول الجنود الفرنساوية منصورة الى برلين بل كان قد قال بعضهم ان ذلك سيتم في الساعة الاولى من صباح اليوم الرابع لهذا العيد ففي ذلك اليوم عبرت الجنود المتقهقرة نهر الموزل راجعة الى باريز وربما كانت لا تعرف الى اين كانت تذهب وفي اليوم السادس عشر منه هجم الالمان على بازين في فيونفيل التي تبعد مسافة طويلة عن ميتس الى الجهة الجنوبية الغربية وفي الوقت نفسه عبرت فرقة المانية نهر الموزل بالقرب من بونتاموذون ونزلت بين معسكر رئيس القواد الفرنساويين وبين باريز ولم يحاول الفرنساويون ان يصدوا تقدم الالمانيين ولكنهم كانوا يتقهقرون من كرافلوت الى فاردون حتى هجم الجيش الثالث البروسياني على جناحهم وتبع ذلك حرب شديدة وبعد ذلك ببضع ساعات انجدت الفرقة العاشرة البروسيانية صفوف الالمانيين وبعد مدة وجيزة انجدتهم الفرقتان الثامنة والتاسعة تحت امرة البرنس فردريك شارل فحارب الالمان بشجاعة لامزيد عليها ولكنهم لم يقدروا ان يخرجوا الفرنساويين الذين تبوأوها وقد اخذوا رايتين وسبعة مدافع واستاسروا الفي جندي والفريقان يدّعيان النصر في معركة فيونفيل وقتل كثيرون على انه لم تتغير مواقف الجيشين

وقد اطال الكلام مكاتب جريدة التيمس في وصف هذه المعركة الشديدة اما نحن فلا نقرر تفاصيلها لانها لم تات بنتائج موثرة في حالة المتحاربين وقد قرر ان شابًا عمره ١٩ سنة بات قائد فرقة المانية اذ ان كل قوادها الاولين قتلوا وعددهم ١٢ قائدًا وما ياتي هو ترجمة بعض كلامه اني قابلته بعد المعركة وكلمته فوجدته شابًا يحب الحرب حبًا شديدًا وكان على جانب عظيم من البشاشة فاعطيته بعض سيكارات وانفصلت عنه وبعد ذلك بساعتين رايته مطروحًا ميتًا على الارض مع غيره من القتلى ورايت السيكارات التي اعطيته اياها بين ازرار ثوبه انتهى ولقد اشاع الفريقان اخبارًا كاذبة عن ذلك فان المرشال مكماهون الذي كان يخشى ان يتقهقر بجيشه ويلتزم ان يلتجي داخل اسوار ميتس ويمسي قادرًا على الدفاع فقط ارسل الى باريز رسالة برقية مآلها انه في الساعة الثامنة بعد الظهر ارتدت جنود الاعداء عن كل مراكزها وان جيوشه ثبتت فيها اما البروسيانيون فارسلوا رسالة برقية رسمية بهذا الشان مآلها ان جيوشهم نجحت كل النجاح وان الفرنساويين قد تقهقروا والتجاوا الى اسوار ميتس او الى داخلها

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

دخول بونابارت على سيروريه وكلينو بغير ملابسهِ الرسمية

ولمّا راى ان العدو قد احاط بفرقة المشاة ورماها بحيرة وارتباك وانها قد اخذت في ان تتقهقر نزل عن جوادهِ واخذ الراية من يد حاملها وهجم امام الجنود عابرًا جسر النهر وصرخ بصوت عالٍ قائلاً ألستم انتم الذين صادمتم العدو في لودي فاتبعوني فتبعهُ كل من كان قريبًا منهُ ولا سيما الضباط الذين كان عليهم اعتمادهُ وكانوا قد تعودوا خوض بحار القتال والمعارك وسيبان انهم صاروا من القواد العظام وكان بونابارت سائرًا بين الرصاص والكرات المحشوة وكان الجنرال لان يجتهد دائمًا في ان يكون امام بونابارت لكي يحميهُ من رصاص العدو وكذلك الجنرال مويرون قتل امام بونابارت وهو يناضل عنهُ وكانت هذه الفرقة قد اقتربت من الجسر لما هجم النمسا ويون مرة ثانية عليها ودفعوها الى الوراء اما الجنود الذين كانوا بالقرب من بونابارت فحملوهُ مبتعدين عن ساحة النزال فعزم بونابارت على ان يرجع بجيشهِ الى ساحة

القتال غير انه لم يتمكن من ذلك لشدة اطلاق بنادق العدو فتشتت جيشهُ متقهقرًا الى الوراء وسقط هو نفسهُ في الوحل فغرق الى وسطهِ فصرخ حالاً اعوانهُ هلموا ايها الجيوش لتخليص قائدنا فصرخ الجيش مراجعًا ما قالوهُ وهجموا على النمساويين والزموهم ان يتقهقروا ويولوا مدبرين وكان الجنرال كوي قد وصل عن طريق اخر الى اركول من الجهة الثانية فانتشب القتال في تلك الناحية لكن الفينتزي تمكن من الخروج من اركول وانهزم بجيشهِ ولم يقدر الفرنساويون ان يتمموا نصرتهم في ذلك النهار لان الفينتزي كان قد استتر لكنهُ يحق لهم ان يفتخروا لانهم قهروا فرقتين كاملتين من جيوش النمسا والزموها ان تتركا مدينة كالديار ومدينة فيرون الحصينة وبعدما استولى بونابارت على قلعة اركول واقام بمقاتلات شديدة عزم على ان يبارح اركول ويزحف بجيوشهِ على رونكو وامر بايقاد نيران كثيرة على شاطئ النهر لكي لا يعرف الجنرال الفينتزي بخروجهِ واخذ يسير ليلاً وكان منذ الصباح مستعدًّا لان ينازل كلاًّ من فرق العدو الثلث فاختار الاقوى منها وكانت تحت قيادة الفينتزي نفسهِ وكان في قرية رونكو فاخذ بونابارت في مهاجمتهِ فعبر الفرنساويون الجسر وصادموا العدو صدمة قوية وطردوه الى الوحل الكثير عند جانب النهر بعد ان اخذوا منهُ مدافع ورايات واسرى كثيرين وفي اليوم الثاني تجدد القتال بالقرب من الوحل ولم يأت بنتيجة واضحة غير انهُ قتل من النمساويين نحو ثلثة الاف وكان بونابارت عارفًا بانهُ كان قد هلك من النمساويين ٢٥ الفًا وبان عددهم لا يزال اكثر من عدد جيوشهِ ومع ذلك صمم على محاربتهم في السهول مرة ثالثة وابتدأ القتال الساعة الثانية بعد الظهر وكان النمساويون في طريق فيسانس واشتد القتال جدًّا وكان جيش

بونابارت يقاتل في السهل بشجاعة لا مزيد عليها فدعا ضابطًا وامرهُ ان يذهب بقليلين من الجنود الى ميسرة النمساويين وان يدخلوا في الغابات ثم وبعض الذين يضربون الالات الموسيقية وان يضربوا الالات الموسيقية عندما يدنون من المكان الذي كانت فيهِ الجيوش النمساوية منشغلة في القتال اما الفرقة التي كان قد اقامها في مدينة ليناكو لتقاتل موخرة الجيش فكانت تطلق على تلك الموخرة الكرات المحشوة فلما اقترب اولئك القوم من الجيش النمساوي في الغابات وضربوا الالات الموسيقية توهم النمساويون ان الفرنساويين قد احاطوا بهم من كل الجوانب فخافوا خوفًا عظيمًا وطلبوا الفرار قاصدين الالتجاء الى فيسانس فطاردهم بونابارت الليل بطولهِ فهلك كثيرون منهم فعرج بونابارت بجيش المشاة على مدينة فيرون ليستريح من اتعاب القتال وارسل الفرسان لمطاردة الفينتزي وجيوشهِ وكان هذا الجنرال ينهزم بدون انقطاع اما بونابارت فعزم على ان يرجع ليحارب الجنرال دافيد وفتش ويقهر جيشهُ الذي كان لا يزال باقيًا في ولاية التيرول وكان هذا الجنرال يجهل انهُ قد اصاب الجنرال الفينتزي منذ ثلثة ايام ما كان قد اصابهُ مع ان النمساويين كانوا قد خسروا في هذه الايام الثلثة نحو ١٢ الف قتيل و٦ الاف اسير و١٨ مدفعًا واربع رايات فعاد الجيش الفرنساوي الى مدينة فيرون منتصرًا فتعجب الاهالي لما راوا انهم فعلوا من الاعمال العظيمة ما كانوا قد فعلوا وترك بونابارت جيشهُ يستريح في تلك المدينة وذهب الى مدينة ميلانو وعرف هناك ان حكومة فينيسيا عازمة على ان تقاومهُ وان تساعد الجنرال الفينتزي النمساوي سرًّا مع انها كانت قد اعلنت انها ستقوم على الحيادة ولم يكن ذلك شان حكومة فينيسيا وحدها ولكنهُ كان شان جميع ممالك

ايطاليا ودوقياتها فانها كانت تترقب الفرصة المناسبة للنهوض ضد بونابارت وضد جيشهِ وبناء على ذلك جعل النمساويون حكومة البابا في رومية تتظاهر بانها تكره بونابارت وذلك ليلتزم بونابارت ان يضع قوة جيشهِ في اواسط ايطاليا وبناء على ذلك شرع الجيش الروماني في ولاية رومانيا في التاهب ليساعد جيش الجنرال فورمسير المحصور في مانتوا وكانت الجيوش الاتية من الخارج تلزم الفرنساويين ان يرفعوا حصار المدينة المذكورة وكان النمساويون قاصدين ان يرسلوا جيشين منفصلين لانقاذ مانتوا وفتح الطريق للجيش المحصور فيها وكان عدد هذه الجيوش ٦٥ الف مقاتل فتقلد الفنتزي قيادة قسم منها وعددهُ ٤٠ الف جندي ورحل بهِ من باسانو الى روفيرو وتقلد الجنرال بروفيرا قيادة الباقين واقام في مدينة بادوا ليتمكن من اقامة الاعمال الحربية في وادي الاديج ومع ان جيش بونابارت لم يكن اكثر من ٣٥ الف مقاتل منهم نحو عشرة الاف ملزومين ان يقوموا بحق حصر مانتوا ليمنعوا الجيش المحصور عن الانضمام الى الجيشين المذكورين التزم ان يصادم الجنرال الفينتزي والجنرال بروفيرا وان يلزم حكومة رومية ان تحافظ على الحيادة وذلك في ثلثة اسابيع وفي اوائل شهر كانون الثاني سنة ١٧٩٧ هجم جيش الجنرال بروفيرا النمساوي على فرقة الجنرال ماسينا في قرية سن ميشيل اما ماسينا فصادم النمساويين وطردهم الى كلديارو واسر من جيشهم نحو ٩ مائة اسير وبعد ذلك دعا بونابارت ماسينا اليهِ وسالهُ عن استعدادات النمساويين وبعد ذلك وردت اليهِ افادة من الجنرال اوجيرو مآلها ان الجنرال بروفيرا النمساوي سائر بجيشهِ الى جهة وادي الاديج وكتب اليهِ الجنرال جويير بما صادفهُ من النجاح في قتال العدو في ناحية كورونا فكتب اليهِ بونابارت بان يثبت في مراكزهِ مهما كانت قوة العدو التي تهاجمهُ وانهُ قادم اليهِ بنفسهِ وكان الفينتزي يومل بالحصول على النصر على جوبير وفرقتهِ غير ان نابوليون كان قد اتى لنجدتهِ في ريفولي فوجد ان جوبير في ضيق شديد وكان وصولهُ في الليل فاخذ ينظر عن بعد بضوء القمر الى حالة جيش النمساويين وعددهِ فخمن انهُ ٤٠ الف جندي مقسومين ثلث فرق الواحدة تحت امرة الجنرال كرانوفينش والثانية تحت امرة الجنرال فكاسوفينش والثالثة تحت قيادة الجنرال الفينتزي وبما ان فرقة الجنرال فكاسوفينش كانت في عبر النهر عرف بونابارت انها لا تقدر ان تضر بهِ فرسم بونابارت كيفية القتال ووزعهُ على قواد جيوشهِ وامر بابتداء المهاجمة باكرًا في الصباح وهجم جوبير على النمساويين في المواقف التي كانوا قد اخذوها منهُ في الامس واشتد القتال فتطاعن الجنود بالحراب وتضاربوا بالسيوف وبما ان النمساويين كانوا اكثر من الفرنساويين كادوا يكسرونهم ويردونهم عن مواقفهم في اول الامر فلما راى بونابرت ذلك نزل عن جوادهِ وحمل راية الجيش وسار امامهُ فارتدت العساكر الفرنساوية وسارت وراءهُ وكرت على النمساويين بالحراب والسيوف ولم يرتدوا حتى ولى النمساويون الادبار فاعملوا فيهم العوامل والبواتر ودام القتال شديدًا ١٢ ساعة وقتل في هذه المعركة اربعة افراس من الافراس التي كان يركبها بونابارت وهو راكب عليها وجرح تحتهُ غيرها اما فرقة الجنرال فكاسوفينش النمساوي وهي التي قلنا انها كانت في عبر النهر فلم تقدر ان تنجد الجيوش النمساوية وبعد ان فاز بونابارت وشتت شمل الفرقتين المذكورتين اتى هذه الفرقة واحاط بها من كل الجوانب وبعد ان دافعت قليلًا عن نفسها سلمت سلاحها فاسرها

بونابارت . اما بروفيرا فكان يسير في عشرين الفاً على الدوام وكان قاصداً ان ينجد قلعة مانتوا وذلك في ١٤ كانون الثاني فكتب اوجيرو الى بونابارت بوصول بروفيرا الى مدينة انكياري وبانهُ اقام جسراً على نهر الاديج ومصمم على ان يعبره ُ ليتمكن من الدخول الى مانتوا وبعد ان تاكد بونابارت ان النمساويين انكسروا في ريفولي امر قواد جيشهِ ان يطاردوا الفينتزي وركب في فرقة الجنرال ماسينا وخرج من ريفولي قاصداً مانتوا وكان بعيداً عنها نحو ٣٦ ساعة لما كان بروفيرا امامهُ مسافة ٢٤ ساعة وسار بونابارت بجيشهِ مسيراً سريعاً جداً فقال قوم انهُ طيران فوصل الى روفيربيلا عند ما وصل بروفيرا الى قرية سان جورج امام مانتوا وكان موملاً انهُ يقدر ان يفتح تلك القرية لانهُ كان يعرف ان الفرنساويين الذين يحافظون عليها هم الف وخمسمائة مقاتل فقط وفي ١٥ كانون هجم بروفيرا على القرية المذكورة اما الجنرال ميوليس الفرنساوي فدافع كل المدافعة وكان بروفيرا قد ارسل قارباً في النهر ادخلهُ الى مانتوا واخبر الجنرال فورمسير المحصور فيها انهُ قادم اليهِ وطلب اليهِ ان يهاجم الفرنساويين في الغد من جهة المدينة المحصورة اما بونابارت فوصل ليلاً واقام الجيوش التي اتى بها بين جيش بروفيرا وبين قلعة مانتوا وامر الجنرال سيروريه الفرنساوي قائد الجيش الذي كان محاصراً لمانتوا ان ينتبه ويحسن مقاتلة فورمسير اذا هاجمهُ من جهة المدينة وفي ١٦ الشهر المذكور هجم فورمسير على سيروريه هجمة شديدة فدفعهُ سيروريه والزمهُ ان يدخل المدينة وكان بونابارت قد ابتدا في ان يقاتل بروفيرا وقبل ان طال النزال طلب بروفيرا ان يسلم واستسلم هو وجيشهُ وسلم جيشهُ للجنرال ميوليس وكان عدد جيشهِ ستة الاف واخذ منهُ بونابارت مدافع كثيرة ومهمات وافرة ورايات شتى . اما الفينتزي

فانهزم بجيشهِ الى ترانت في ولاية التيرول وكان يهلك كثيرون من جيشهِ كل يوم بسبب مطاردة الفرنساويين لهُ وبعد مدة استولى جوبير الفرنساوي على نفس ترانت واستقر فيها هو وفرقتهُ واقام اوجيرو في مدينة تريفنتر وماسينا في بسانو ورحل كل النمساويين الى وراء نهر لابيافا وهكذا في عشرين يوماً خسرت دولة النمسا ٤٥ الف جندي منهم ٢٥ الف اسير وخسرت ستين مدفعاً و٢٤ راية ارسلها بونابارت الى باريز مع القبطان بيسير الذي كان قد قلدهُ قيادة الفرقة التي تعينت لتسير على الدوام مع بونابارت لحرس مخصوص وبعد انكسار جيش الفينتزي امست قلعة مانتوا بلا نصير وشدد المحاصرون الهجوم عليها وكان المحصورون قد انفذوا كل زادهم واكلوا كل الخيل وكان في المستشفيات نحو عشرة الاف مريض فارسل بونابارت رسولاً الى فورمسير وطلب اليهِ ان يسلم فاجابهُ ان زادهُ يكفيهِ سنة غير انهُ بعد ذلك بايام قليلة بعث الجنرال فورمسير معاوناً من معاونيهِ وهو الجنرال كلينو الى الجنرال سيروريه الفرنساوي قائد الفرقة التي كانت تحصر المدينة وطلب اليهِ ان يعقد معهُ شروط التسليم فاخبر سيروريه بونابارت بما كان وكان كلينو النمساوي وسيروريه الفرنساوي يتجادلان لجهة بعض شروط التسليم فدخل بونابارت عليهما وهما يتباحثان ولم يعرفهُ الجنرال النمساوي فجلس برهة بدون ان يشترك معهم في الحديث ثم اخذ قرطاساً وكتب عليهِ واعطاهُ لكلينو وقال لهُ لو كان عند فورمسير من القوة ما يقوم باودهِ واود جيشهِ ٢٨ او ٣٠ يوماً وطلب الاستسلام لما استحق مني مراعاة اما الان فارتضى بان اعقد معهُ الشروط الاتية احتراماً لشيخوختهِ وبسالتهِ

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

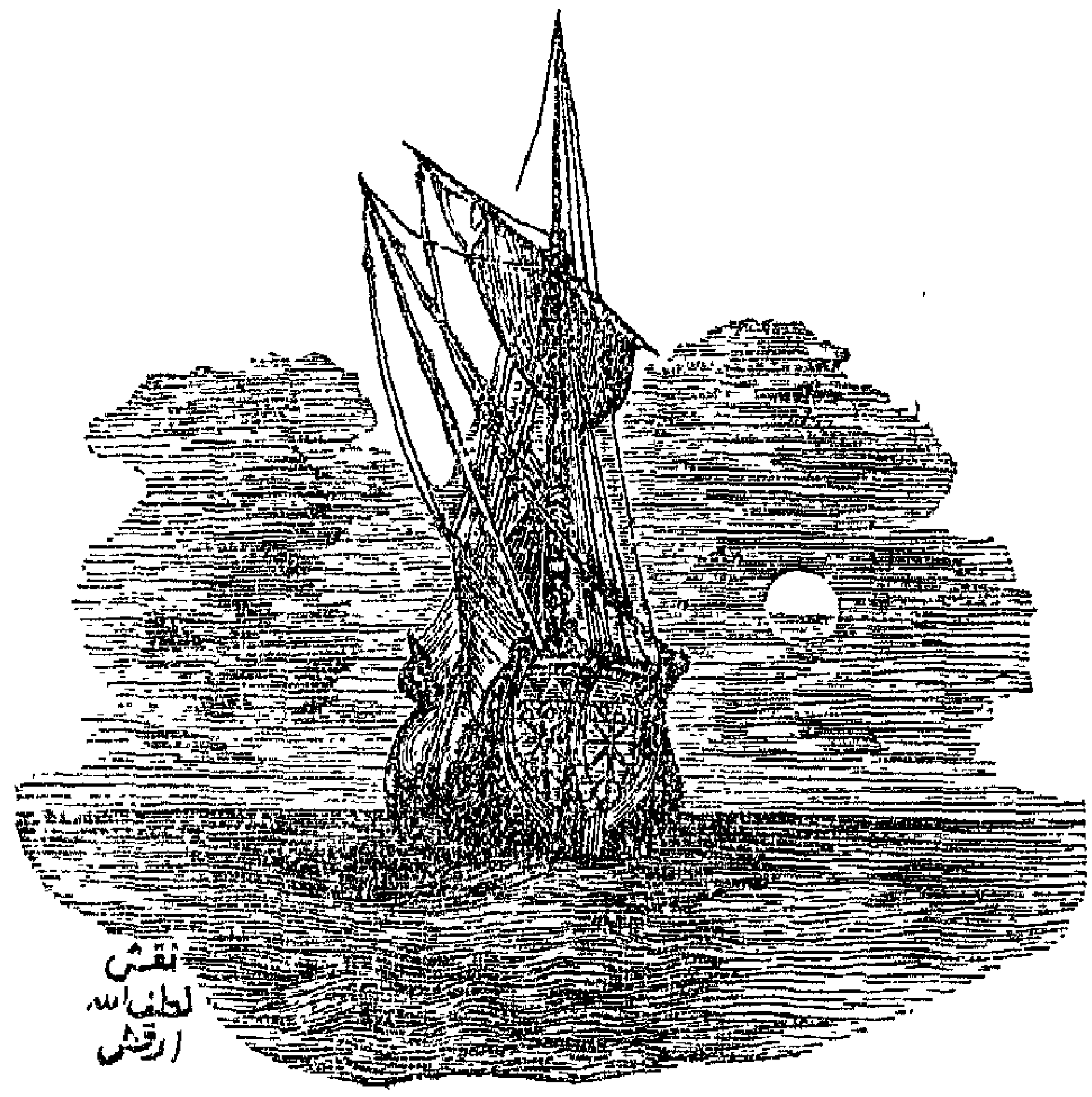

سفينة بدور

كلما رات ان محبته لها شديدة اما المراة الجاهلة فاذا رات ان زوجها يحبها حباً شديداً يزيد غنجها الغير المرتب ودلالها المتعب وعدم طاعتها وتهاملها في القيام بما يرضي زوجها ويريحه فما اعظم الفرق بين المراة الجاهلة والمراة العاقلة فان الذي يحسن الواحدة وينفعها يضر بالثانية ويجعلها تكون مصدراً للتعب والتربية الحسنة هي مصدر الامور الحسنة وسوء التربية هو مصدر اكثر المتاعب وكانت بدور تعرف كل هذه الامور وتسلك بموجبها وتتجنب كل ما يشين ويكدر وكانت تكره مجالسة اكثر نساء عصرها اللواتي كان الجهل قد افسد اخلاقهن كما افسدها في عصرنا ولو كانت النساء في تلك الايام كالرجال لطال زمان اتحاد الامة ومجدها وعزها

وسار عبد الرحمن وقومه قاطعين السهول المقفرة والمفازات الموحشة الى ان اتى ربع قبيلة من زناتة فاحسنوا قبوله واطمان فيهم وانزله احد كرامهم في بيته واحسن مثواه هو وكل القوم واحبوه واكرموه وعلى الخصوص بعد ان قال لهم انه عبد الرحمن الاموي وعرفوا انه من قوم كرام كانوا حاكمين كل البلدان العربية في الشرق وفي الغرب وكانت

امة من هذه القبيلة ولذلك لم يخف سوء العواقب ولا خفي عنهم حقيقة امرهِ وكان لطافة ودعتة ورقة جانبهِ وحذقة مما حمل القوم على محبتهِ واكرامهِ وكان عبد الرحمن يصرف اكثر اوقاتهِ بالمطالعـــة وقيام الاعمال المفيدة التي توهله لان يكون من اعظم رجال عصرهِ واحذقهم واكثرهم اقداماً واعرفهم في فنون الحرب وابوابهِ وفي السياســـة وادارة الاحكام ولا ريب ان كل عاقل يستغنم الفرص التي يلزمهُ الدهر ان يترك فيها اعمالهُ او ان يختبئ طلباً للنجاة من الرزايا ليتقدم في مايمكنهُ ان يتقدم فيهِ ومع انهُ كان منصباً على هذه الامور كل الانصباب وكان منشغلاً في تلك الاشغال النافعة كان لايجد سلواناً عن حبيبتهِ التي كان يظن انها لاتزال في اسر السفاح اذا كانت باقية في قيد الحيوة فكان يتذكرها كلما هبت الريح الشرقية او غردت الطيور تغريداً شجياً او راى نساء تلك القبيلة يلاطفنـــهُ بالكلام ويقمن بخدمتهِ حق القيام فكان يقول في نفسهِ لقد قدر الله عليَّ شقاء وعناء ولولا ذلك لكانت بدور عندي تطربني بصوتها الرائق وتسليني باحاديثهـــا اللطيفة الفصيحـــة وعندي الحصول عليها هو الفوز العظيم وهو نهاية الامل ومنتهى المرغوب فاني بدونها كالجسد بلا قلب او كالانسان بلا روح فان كل شيء في البعد عنها هو فاقد ما فيهِ من اللذة والرونق فلا اشتهي شيئاً الا مهجتي وفوادي وكنت اظن ان الاسر وخسران المجد والعز هو امرٌ من الفراق غير ان الاختبار قد برهن لي ان مرارتهُ اشد من كل مرارة وعذابهُ اشد من كل عذاب فانني ارى نفسي فاقدة المجد والعز ومقيمة في اسر قيودهُ الخوف من الخروج منهُ ومع ذلك لا استصعب شيئاً من ذلك والصعوبة عندي في فراق حبيبتي فاطلب الى الله سبحانهُ وتعالى ان يجمعني بها ولو ابعد ني عن كل ما ترتاح اليهِ انفس البشر وعند ذلك اقول لقد حظوت بالمنى وهو منتهى المرغوب

كم من مرة يرى الانسان انهُ يكاد يسقط في الياس ثم ينفتح لهُ باب الفرج وكم من مرة يرى ان الفرج قريب ثم يبعد عنهُ دفعة واحدة وهكذا كانت بدور فانها كثيراً ما كانت تظن ان الاجتماع بالحبيب قريب فتمسي بعد برهة ابعد عنهُ مما كانت قبلاً وكثيراً ما كانت تبيت في ياس وتصبح وابواب الفرج مفتوحة كل الفتح فانها كانت تقول في نفسها وهي مسجونة في قاعة من قصر السفاح انهُ لا امل لي بالنجاة ولم تكن تظن ان امانة سعد والخصي ونشاطهما يحملانهما على ان يهيئا لها نجاة في اليوم الذي يبلغ خبر موت السفاح المدينة التي كانت ماسورة فيها وبعد ان خرجت العجوز بها وبامها من القصر ليلاً اتت بها المنزل الذي كان سعد والخصي نازلين فيـــهِ فاقامتا يوماً واحداً هنالك وفي مساء اليوم الثاني ركبت بدور هودجاً وامها هودجاً اخر وركبت العجوز وابنها في هودج ثالث والخصي وسعد ركبا فرسين كريمين وساروا قاصدين مكاناً بعيداً عن حران فاتوا الشام ونزلوا في مكان مبني خارج المدينة وذهب الخصي الى القرية التي كانت قد اتتها بدور وهي لابسة ثياب فتى وراى صالحاً ودخل البيت الصغير الذي كانت قد خبات فيهِ بدور الجواهر والحلى واتى بكل ما كان فيهِ وقال لصالح هلمَّ ننتظم في خدمة الامير طالب فان المولى قد من عليهِ بكل ما يتمناهُ فسر صالح بذلك وقال لهُ هيا بنا نذهب الى المولى المحبوب فسارا معاً ولما وصلا الى المنزل الذي كانت فيهِ بدور قال لهُ اقم هنا في هذه الغرفة الى ان يطلب الامير مواجهتك وكانت بدور عازمة على ان تبقى لابسة ثياب النساء لئلا يظن اعوان العباسيين انها امير من بني امية اذا كانت لابســة ثياب فتى

فيظهر امرها في المرة الثانية كما ظهر في المرة الاولى ولما عرفت بمجيء طالب دعتهُ اليها فدخل ولما راها فتاة اندهش وقال اين الامير فقالت لهُ يا صالح انني لا احتجب عنك لانك تعرفني حق المعرفة الا تذكر انك سمعت صوتي ورايت وجهي فقال لها كيف لا وانت الامير طالب فقالت لهُ انني اخفيت امري عنك لانني لم اكن متاكدة امانتك اما الان فاقول لك بانني فتاة من بنات الامراء وهذه والدتي وقد طلبت الفرار قبلاً واطلبهُ الان لان قوماً من اصحاب المراتب يحاولون ان يزوجوني رجلاً لا احبهُ فاكتم الامر وكن امينًا ولك مني حسن المعاملة والهبات الكثيرة فشكرها وعاهدها على كتم الامر وبعد ان اقاموا في ذلك المكان بضع ايام واشتروا كل ما يلزم لهم ساروا قاصدين قرية من قرى لبنان وكانت بدور ترغب في القيام فيهِ لترسل الخصي ليفتش على عبد الرحمن في مصر ويرجع اليها بخبرهِ لتوافيهُ او ليجتمعا في مكان يطمئن فيهِ قلبها وكانت ام بدور لا تعرف بحبها لعبد الرحمن وكتمت عنها الامر وامرت سعدًا والخصي ان يكتماهُ عنها وكانوا يسيرون في الصباح وعند المساء من كل يوم ويستريحون في وسطهِ وبعد خمسة ايام اتوا قرية من قرى المقاطعة المعروفة بالشوف وكانت القرية صغيرة فاستقبلهم اهلها بالترحاب فنزلوا في بعض بيوتها آمنين وكانت بدور وقومها يقولون لسكان القرية وغيرهم ان بدور ووالدتها هما من نساء تجار من بغداد وان ابا بدور متوفى وجسم امها ضعيف ولذلك اتت الجبل بقصد تبديل الهواء وبعد ان اتوا القرية المذكورة ذهب الخصي قاصدًا الديار المصرية ليبحث عن عبد الرحمن وبعد ان وصل الى المكان الذي قال لهُ سعد انهُ كان مقيمًا فيهِ قال لهُ البدو انهُ ذهب عنهم منذ زمان طويل وانهم يظنون انهُ قد

توغل في البلاد الى جهة الغرب فكدر هذا الخبر الخصي لانهُ عرف انهُ لا سبيل لهُ الى الوصول الى عبد الرحمن بدون ان يصرف اشهرًا كثيرة وكانت بدور تعرف ان الزناتة الذين كانوا في غربي افريقية هم اخوال عبد الرحمن وكانت تقول لوالدتها انهُ لا امنية لنا الا في تلك الربوع مع انهُ لم يكن عليهما خوف في لبنان بعد موت السفاح اما الخصي فصمم على الرجوع ولما اتى مولاتهُ قال لها اظن ان عبد الرحمن قد لحق باخوالهِ من الزناتة ولذلك ارى انهُ لا بد لنا من ان نذهب اليهم غير انهُ يصعب علينا ان نقطع القفار والمفاوز التي تحول دوننا ودون تلك الربوع فقالت لهُ بدور انهُ يهون علينا ان نركب البحر في سفينة نشتريها ونستاجر ملاحيها فاستحسن الخصي هذا الراي جدًّا لانهُ كان يعرف ان مخاطر الذهاب برًّا كثيرة وكانت بدور لا تخشى شيئًا بعد ان صادفت من المخاطر ما قد صادفت فنشطت والدتها حتى رضيت بان تذهب الى الغرب في البحر فارسلت بدور الخصي وسعدًا ليشتريا لها سفينة كبيرة من الاساكل ويضعوا فيها كل ما يلزم من الزاد وبيعا جواهر من جواهرها ليكون معها مبلغ وافر من النقود فذهب سعد والخصي وكانت بدور فرحة جدًّا فصح جسمها ورجع لون وجهها الزاهي الزاهر وما ذلك الا من نتائج الامل بالحصول على المرغوب وكانت والدتها مسرورة بما كانت تشاهدهُ من حبور ابنتها التي كانت تحبها محبة لا مزيد عليها وكانت كل نساء القرية يحببن بدور وامها ويثنين على لطفهما ودعتهما ورقة جانبهما وحشمتهما فذاع صيتهما في تلك البلاد في زمان قصير مع انهُ يصعب على الانسان ان يكتسب الصيت الحسن وعلى الخصوص في بلاد لا ينظر اهلها الى اداب الانسان واهليتهِ ونفعهِ ولكنهم يعتبرون العرض من الامور فيسترالمال عندهم نقص صاحبهِ ونغوص

الفضائل والاداب في فقر المتزين بها اذا كان فقيرًا وان جمع الاثنين يمسي ضحية تقرّب على مذبح حسد حساده الذين لا يذكرون حسناته ولو كانت كثيرة ولا علومهُ ولو كانت ابحرًا زاخرة ولا ادابهُ ولو كانت انهارًا مروية خوفًا من ان تعتبرهُ الامة اكثر مما تعتبرهم وان يصبح شانهُ عظيمًا كشانهم او اعظم منهُ فهذا هو ديدن اكثر اغنياء بلادنا المنكودة الحظ وهذا الشان يجلب عليهم العار وعندي انهم اذا لم يبادروا الى الجمع بين الاداب والمعارف والمال يمسون في ذل وهوان عندما يرون ان ابناء افقر الامة وأدناها يرتقون المناصب ويحوزون التقدم وهم جالسون امام باب خزينتهم الذهبية يقلبون الدنانير التي تخدم المجد والشهرة والبرهان قريب فمن هو لنكون رئيس جمهورية امركا سابقًا ومن هو كرانت وواشنطون ونابوليون الاول ومن هم اكثر الذين اشتهروا في فرنسا وغيرها اليسوا اولاد الادب والعلم المجموع بالكد والجد والذي لم يكن مستندًا الى شهرة الوالدين او غناهم او مجدهم ومن اخبث الحسد الحسد الجاني الذي يملأ قلوب المتساوين ويحمل بعضهم على ان يثلم صيت البعض الاخر بدون سبب وبلا داعٍ والسبب محبة حجب التقدم عن الغير لان الحاسد يخاف ان يسبقوهُ وبئس السبب حتى ان كثيرين من الاغنياء المعهودين لا يستحسنون ما عند غيرهم من المقتنيات ولا يستحسنون اراءهم ولو كانت سديدة فيخدعون بذلك انفسهم ومنهم من لا يقدران ينظر مقتنى غيرهِ اذا كان احسن من مقتناهُ ولا ان يسلم بصحة برهان مجادلهِ ولو كان قاطعًا فان قلت لهُ ان زيدًا فاضل او عاقل يقول نعم ولكنهُ بخيل او الكن اوكاذب هذا اذا لم ينكر عليهِ الفضل والعقل ويقول حالًا انهُ قبيح مجنون ومن اعجب العجب ان كلًّا منا يتشكى من جرى تاخر البلاد والانشقاق

وفساد الغايات والاغراض واذا راينا احد ابناء وطننا مرفوع الدرجة في منصب سياسي او عمل عمومي نحسدهُ ونحاول حطهُ وتذليلهُ بدون سبب واذا تغلبت علينا جودة القلب وحب الغير لا نحاول سلب نعمتهِ ولكننا نفرح عندما نسمع انها سُلِبت عنهُ واذا قال لساننا اننا لسنا بفرحين يكذبهُ قلبنا لو كان لهُ لسان وكذلك اذا كان لغيرنا من المقتنى ما ليس لنا احسن منهُ او مثلهُ وهذا هو نتيجة الفساد وهو عند كل امة وعلى الخصوص وفي بين ماضيها المظلم ومستقبلها النير ومن واجباتنا الاقلاع عن مثل ذلك في كل حال ولم تكن بدور من الحاسدات ولا من اللواتي يفضلن ارتفاع الدرجات على بلوغ الراحة الصحيحة التي هي اساس سعادة الانسان وكان كل قومها يعرفون انها متصفة بهذه الصفات الحسنة ولذلك كان يحبها كل الذين يعرفونها خلا نساء السفاح لان الحسد عند النساء بنسبة بعضهن الى البعض الاخر يكون كالحسد بين الرجال

وبعد نحو اسبوع رجع الخصي وسعد من الاسكلة التي كانوا فيها وقالوا لبدور ان السفينة تنتظرها عند الشاطي فودعت هي ووالدتها اهالي القرية وركبتا في خدامها وحشمها واتيتا الشاطي فاتاها قارب من السفينة فركبتاهُ اليها هما وقومهما وبعد ان ركبوها اقلعت قاصدة اقاصي بلاد الغرب وكانت هذه السفينة كبيرة وجديدة وقوية وكان فيها عشرة ملاحين ونحو اربعين رجلًا مسلحين للمحافظة لان الحروب بين العرب والافرنج كانت في ذلك الوقت في اتصال وكانت مراكب العرب والافرنج القرصانية تجول من مكان الى مكان سالبة بعضها سفن البعض الاخر ولذلك رات بدور وسعد والخصي انهُ لا بد من ان يستاجروا رجالًا للمحافظة على السفينة اذا صادفوا مركبًا قرصانيًا افرنجيًا ولم يكونوا يترصدون ذلك لانهم كانوا عازمين

على ان يسيروا بالقرب من شواطي افريقية التي كانت كلها من الممالك العربيـــة ولم يكن قرصان الافرنج يتجاسرون ان يدنو منها ولكنهم كانوا يكثرون الجولان بالقرب من شواطي اوربا وقلما كانت بعض سفنهم تتقدم الى وسط البحر ولولا ذلك لذهبت بدور برًّا الى الغرب ومع هذا رات ان الاحتياط ممدوح وان التحفظ هو من الامور التي لا يندم الانسان عليهــا لان الجواهر التي خلصتها هي كثيرة الثمن فلو عاشت مائة سنة وصرفت منها ما يكفي مائة نسمة حق الكفاءة مع كل اسباب الراحة لبقي لورثاتها بعدها اكثر من نصف ما كان عندها ولذلك لم تكن تبخل على نفسها بشيء ولا كانت تقصر عن فعل كلما يلزم لمجانبة صرف الاموال ولم تاخذ معها في السفينة كل الجواهر ولكنها اخذت منها نحو ربعها ودفنت البقية في ثلثة اماكن وكانت تعرفها هي ووالدتها وسعد والخصي وطالب لا غير وقالت لهم ان هذا المال لي ولامي واذا متنا يكون لكل منكم ثلثة ومن بعدكم لورثائكم وكان في السفينة كل ما يلزم من الاسلحة الجيدة والات الدفاع والهجوم وحاصل الكلام ان بدور كانت تقول ان هذه السفينة آمن مكان لنا لاننا اذا هبت الريح وخفنا من الغرق نسير بها حتى تلطم البر ثم ننزل منها اليه وننجو والا فنسير آمنين على بركات الله وكانت بدور تعرف حق المعرفة انه كما ان الفرج ياتي من حيث لا ندري كذلك تاتي المصائب وانه لا امنية للانسان في هذا العالم فانه في وسط المخاطر ولو تحصن بامنع الحصون وابسل الجيوش وهذا هو من مكدرات حيوة الانسان لانه يرى ان كل ما يقاسيه من المتاعب والمشقات لصيانة نفسه وراحة بالو انما هو باطل لانه في خطر دائم من الموت والامراض والمصائب التي تاتي من حيث لا يدري ولولا هذا المكدر الذي مصدره انحجاب المستقبل لكانت الدنيا

جنة ولو كانت اتعاب الشغل فيها ضعف ما هي لانه لا يخفى ان الشغل للانسان النشيط ذي الحماسة والحمية انما هو من اكبر اللذات وعلى الخصوص اذا كان شغلة لنفسه او اذا كانت نتيجة تعبه التقدم في الدنيا بالحصول على الارتقاء وزيادة المداخيل ومع ان الكسالى يحسبون الشغل لعنة مصدرها قول الله سبحانه وتعالى لابينا ادم انك ستاكل خبزك بعرق جبينك نحن نحسبة بركة واية بركة لان الله يبارك الجادّ المجتهد ولو كان عملــة قصاصاً والبطالة هي اللعنة وهي التي تاتي بالشر وضعف الجسم والنسل والشيخوخــة السريعة والعجز قبل اوانه والشغل هو الذي يقوي الجسم وصحته وينميه والشاهد قريب فان اعضاء الجسد تقوى وتفخم بالاستعمال فيد البناء الذي يقيم الحجارة ويحتها تقوى وتفخم كما ان قدمي الرسول ورجليه تقوى بالمشي وظهر العتال بالحمل وعقل العاقل بالمعارف والتفكر وفض المشاكل ولذلك يصح الجسم بالشغل ويقوى اذا لم نحمله اكثر من وسعه لاننا اذا حملنا الرجل حمل الجمل ينكسر ظهرهُ والبطالة تضعف الجسم والبراهين كثيرة فان الذي يقيم قاعدًا ويسير راكبًا سنتين او ثلثة تضعف قوة قدميه وساقيه ولا يقدر ان يمشي كما ان الذي لا يحفر في الارض مدة طويلة ثم ياخذ في الحفر فيها يتعب حالاً وهذا مما يبين باجلى بيان ان البطالة تضعف الجسم والشغل يقويه والاعتدال في العمل هو الميزان الذي يحفظ الجسم وكانت بدور وامها تخافان من ان تمسيا في دوار في البحر غير ان الظاهر ان الله سبحانه وتعالى كان قد قدر لهما التوفيق بعد ذلك الضيق وسهل لها صعاب الامور وفتح لهما ابواب الفرج فتحًا نحب ان نتفاءل قائلين انه لا يغلق الا بعد ان نبلغ المقصود وتجتمع بمحبوبها الذي كان مقيمًا على عهدها كما كانت مقيمة على عهده فانه لم يرتض ان يتزوج بفتاة من

قريبات امهِ مع انها كانت بنت كرام ومن الجمال والتعقل على جانب عظيم وكانت بدور تجتمع هي وامها وصادق والخصي وسعد والعجوز على ظهر المركب ويصرفون الزمان في الحظ والسرور والتكلم عامضى وذكرى المشقات التي امست في الماضي كانها لم تكن من اهل الحال فان المستقبل هجم عليها وطردها حتى حصرها داخل ابواب الماضي التي لا يقدر ان يفتحها ولا ان يرد ما دخلها وقد حكمت الحكمة الالهية بذلك وسنتهُ ناموسًا عموميًا لقدرتها ولقدرة كل المخلوقات فاصبحت القدرة لا تتعلق بالمستحيل فلا يكون الشيء معوجًا ومستقيمًا في وقت واحد ولا حارًا وباردًا كذلك والماضي لا يصير مستقبلًا ولا المستقبل ماضيًا في وقت واحد ولذلك كانت القوة عبدة كالانسان لانها سنت لها نواميس لا تتجاوزها ومنها ان الحق سبحانهُ وتعالى لا يقدر ان يظلم ولا ان يكذب تبارك الله رب العالمين ولا ان يخلق الامثلة ولا ان يكون غير موجود والانسان ضعيف لا يقدر ان يفهم هذه الاسرار فالنعمة تقودهُ الى التسليم وهذا يذهب بهِ الى التقوى وعمل الصالحات ومنها الى جنات الخلود وكانت بدور تعرف هذه الامور كلها ولذلك كانت لا تشتغل بهام العالم انشغالًا مقلقًا ولكنها حوّلت كل قوتها الى جهة واحدة وهي طلب الاجتماع بمحبوبها ولم تكن تعد ذلك من اشغال العالم ولكنها كانت تقول للعجوز ولئن كانت لا تفهم نصف كلامها ان الحب عند العقلاء هو استحسان كل من الحبيبين محبوبهُ وكل منهما محب ومحبوب وهذا الاستحسان عندهم يكون نتيجة الصفات الحسنة والسجايا الممدوحة والنباهة والتعقل وكثيرًا ما تكون المناظر الخارجية ممهدة لحبهم فيعشقون من النظرة الاولى ولكنهم لا يظهرون غرامهم ولا يبثون للمحبوب عواطفهم وميلهم ولكنهم يشرعون في مراقبته فان بيّن لهم الامتحان ما يمكن غرامهم بعثم الحب والخفة

الاقتران والا فالانفصال والحب مركز تدور حولهُ كل اعمال الانسان في سن الصبوة والشبوبية وغالبًا بعدهُ فهو منعش للانسان ومنشط لهُ ومحرك للمروءة والهمة والاقدام والظرف والرقة والدعة وهو الذي يبعد الانسان عن التصنع والتكلف هذا اذا كان صحيحًا ولم يكن صادرًا كل الصدور عن الميل الحيواني واذا كان غرامًا يسوغ للفتى وللفتاة ان يسلكا سبلهُ وهو الطف من تضوع الخزام ونشر الطيب ورائحة الورد والنرجس والياسمين واصغر بعض بعض اجزائهِ افعل ما يفعل في النفس الانسانية وهو يحاكي الكهرباء فانهُ عدم اي لا وجود مادي لهُ ومع ذلك يخفق الفؤاد بهِ ويضعف الجسم وكم من قتيل قتل بهِ وهو من القوات العمومية التي تفعل في كل إنسان ذكرًا وانثى والذين لا يجنون من ثمارهِ ما يدل عليهِ هم قليلون واذا انكروا علينا فعلهُ فيهم نكذبهم او نقول لهم انهُ فعل فيهم ولم يدروا بهِ وكانت العجوز تصغي لكلام بدور مندهشة لانها كانت تعرف ان الحب هو كلمة لطيفة يعبرون بها عن الميل الحيواني ولم تكن تعرف ان اهميتهُ في اتفاق المشارب وتقارب الاميال والطباع وان في الاقتران ما هو اهم مما كانت تظن انهُ فيهِ

وبعد ان ساروا ثلثة اسابيع بدون ان تهب الريح هبوبًا دائمًا يمكنهم من قطع مسافة طويلة وقطعوا الديار المصرية ووصلوا الى مقابل برقة اخذت الرياح تهب عليهم من الجهة الجنوبية هبوبًا حمل الرئيس والملاحين على الخوف ليس من ان تغرق السفينة ولكن من ان تندفع بالعواصف الى الجهة الشمالية التي تكثر فيها مراكب الافرنج القرصانية ولا يخفى ان مصادفتهم لسفينة بدور ربما كانت تاتيهم بالخطر والويل والاسر ولا تاتي بدور بها لان قومها كانوا اشداء وكثيرين واسلحتهم قوية وجيدة وكانت

سفينتها قوية جدًا ولها شراعات حسنة وغير ذلك مما قد مرَّ بيانهُ ومع ذلك كان الرئيس والملاحون وبدور وجميع اهل السفينة يحبون مجانبة ذلك لانهم كانوا قاصدين ان يذهبوا الى غربي افريقية وليس الى السلب والحرب وكانوا جميعًا مصممين على قطع البحر الى الاندلس للتفرج على البلاد العربية الجديدة ومدنها الكبيرة واهاليها الظرفاء والكرماء وفي ليل ذلك اليوم اشتد هبوب الريح واخذت الامطار تهطل وكانت ليلة محاق القمر وكان ظلامها حالكًا فبات الرئيس لا يعرف اين هو من البحر الا انهُ كان متأكدًا ان الريح قد دفعت السفينة عن سبيلها مسافة بعيدة وكانت بدور تعرف بانهم يكادون يبيتون في خطر ولكنها لم تكن من اللواتي يخفن الرزايا ولا الموت فكانت تقابلها بقلب ثابت وعزم شديد ومع ذلك لم تقدر ان تمتنع عن ان تقول لنفسها هل نجوت يا ترى من كل تلك المخاطر والشدائد التي حملتها حبًا بعبد الرحمن لاموت غرقًا او امسي مأسورة وانا في وسط البحار طالبة الاجتماع بهِ فلم يسرها ذلك فطردتهُ عنها وقالت اذا شردنا عن الطريق في الليل نرجع اليها في النهار وسفينتنا قوية البناء والرجال فلا نخاف بعونهِ تعالى باس الامواج وهجوم الرياح ولا صدام الاعداء ولما اصبح الصباح قال لها الرئيس ان هذه الانواء هي غير اعتيادية وان دامت تهب على هذا المنوال الى صباح الغد نمسي بالقرب من بلاد الاعداء الافرنج ونبيت في وسط مراكبهم القرصانية فلما تحققت بدور ذلك قالت لهُ اما من سبيل يسهل لنا الوصول الى شمالي الاندلس ولو كانت الطريق ذات اخطار وعلى كل حال ارى اخطار هذه الطريق اقل من مخاطر الوصول الى بحار الاعداء الذين اذا استحيوا النساء منا لا يعفون عن الرجال ثم يبيعوننا عبدات لقوم الموت احب لدينا من القيام بينهم فاجتهد رئيس السفينة وملاحوها كل الاجتهاد ليتمكنوا من ان يسيروا بالسفينة الى الجهة التي قالت بدور لهم عنها ولكن بدون نتيجة على انهُ عند الظهر سكنت الريح بعض السكون فتمكن الرئيس من نشر نصف الشراعات والمسير الى الجهة الغربية وساروا يومين على هذه الصورة وكانوا يحبون ان يرجعوا الى الجنوب ولكن الريح لم تمكنهم من ذلك وكانوا قد اقتربوا كثيرًا من الشمال وكانت امم اوربا في حرب دائم مع الامة العربية التي فتحت بلدانًا كثيرة من بلادهم وعلى الخصوص بلاد اسبانيا وكان العرب يحبون ان يحفظوا ما فتحوهُ ويزيدوا عليهِ والافرنج يجتهدون كل الاجتهاد في صدهم عن التقدم وتخليص ما اخذوهُ منهم وكانت الغزوات والحروب متصلة برًا وبحرًا وكان العرب لا يكتفون بما كانوا قد حصلوا عليهِ من البلاد المتسعة جدًا والخصبة وبان يحسنوا ما عندهم تحسينًا ثابتًا يقوي علاقاتهم الداخلية بالاشتراك في الصوالح والمشارب ولكنهم اجتهدوا في توسيع دوائر فتوحاتهم وانشغلوا بالحروب في ابتداء امرهم قبل ان مكنوا داخليتهم المهملة بما تقدر ان تستند اليهِ العصبة الدينية وكان ابتداء قرن العلوم والمعارف عندهم بعد ابتداء الفساد والشقاق فامست اسباب الاتحاد مفقودة فلم يطل زمان العز طولاً يناسب اتساع المملكة ليتمكنوا مما تحيا بهِ الامم تلك الحيوة الصحيحة المستندة الى المبادي الصحيحة والعلاقات القريبة التي تحياها الامم القليلة والمنضم بعضها الى البعض الاخر بذلك الاتحاد الحقيقي الناشي عن وحدة الصوالح ولذلك كانت دولتهم قصيرة فغاصت في ظلام لم تبتدي ان تخرج منهُ قبل اواسط هذا القرن

قالت بدور لامها في صباح اليوم الثاني

(سيأتي بقيتها)

ملح

حفار

راى بعضهم رجلاً يحفر حفرة في قرية جيدة الهواء جدًّا فقال له ماذا تعمل هنا فقال احفر قبرًا فقال عجبًا لقد بلغني ان الناس في هذه القرية لا يموتون مرارًا فقال صحيح ذلك ولكنهم يموتون مرة واحدة

تلميذ وابواه

ان تلميذًا عند رجوعهِ من المدرسة الى بيت ابيهِ حاول ان يبين ان الاثنين يساويان ثلاثة فاشار الى ديك مقلوكان على المائدة وقال اليس هذا واحدًا ثم اشار الى ديك اخر وقال اليس هذا اثنين فواحد واثنان تساوي ثلاثة فقال ابوهُ لامهِ خذي انتِ الواحد وانا اخذ الثاني ولنترك الثالث لولدنا الحاذق لكي يتعشاهُ

رجل وامراتهُ

قال رجل لبعض نساء بحضور امراتهِ وكان قد تزوجها حديثًا ان النساء يركضن في طلب الرجال لا الرجال في طلب النساء فساء ذلك امراتهُ فقالت انت تعلم ياعزيزي انني لم اركض في طلبك فاجابها ربما كان ذلك صحيحًا ولكنكِ اجتهدتِ بكل قوتك ان لا تحيدي عن طريقي

ناقض ومنقوض

نظر رجل ساعتهُ بعد نصف الليل وقال ان الوقت قد صار غدًا صباحًا ولذلك يجب ان اقول لكم مساؤكم سعيد وانصرف

واعظ وجندي

واعظ كان يحرض الجنود على ان يقاتلوا العدو بشجاعة الاسود الى ان قال ان كل من قُتل منكم اليوم في الحرب سيكون عشاؤهُ هذا المساء في الفردوس فسرت الجنود بكلامهِ فلما انتشب القتال وتزعزعت صفوف العساكر رجع الواعظ على عقبهِ طالبًا الفرار فاوقفهُ جندي وقال هل نسيت العشاء الذي وعدت بهِ في الفردوس فقال لم انسَ ياابني لم انسَ ولكن ليست لي عادة ان اتعشى ابدًا

صياد وولد

صادف صياد ولدًا وقال لهُ هل يوجد هنا شيء نصطادهُ فاجابهُ انهُ لا يوجد الان هنا شيء غير ان معلمنا قد ذهب منذ هنيهة الى الحرش ليقطع قضبانًا ليضرب بها الاولاد فاذهب اليهِ فانهُ نعم الصيد

والد وابنتهُ

اجبر والد ابنتهُ على التزوج برجل مسنٍ كانت تكرههُ جدًّا فلما اتي بها لكي يعقد الزواج فبعد ان صلى القسيس الصلوة المعتادة سالها حسب العادة هل تريدين ان يكون هذا الرجل زوجًا لكِ فقالت بكل بساطة كلا ياسيدي كلا لا اريد ثم قالت للقسيس انك انت اول من سالني عن رايي في هذا الامر فتعجب القسيس وصرف كلاً لسبيلهِ

عيسو وطبخة العدس

سال رجل لماذا كان عيسو مسرفًا بهذا المقدار حتى انهُ باع بكوريتهُ بثمن بخس جدًّا وهو طبخة من العدس فاجابهُ بعض من حضر وقال الظاهر انهُ كان يعلم كما يعلم كثيرون الان انهُ يصعب على الانسان ان يعيش من شرف اصلهِ

التمييز الطبيعي

اتى رجل عش بوم في جبل من جبال المانيا ونقل منهُ البيض الذي كان فيهِ ووضعهُ في عش دجاجة بالقرب من ذلك العش بعد ان اخرج منهُ بيضها وبعد ان فقست الدجاجة البيض نظرت الى الفراخ مندهشة فاتى الذكر وتعجب ثم ذهب واتى بثمانٍ من الدجاج وبعد ان تاملت بالفراخ وتحققت ان الفراخ فراخ بوم قتلت هذه الدجاج الدجاجة التي ولدت البوم

الجنان
الجزء الحادي عشر
بيروت في ١ حزيران سنة ١٨٧٢

النطق الشاهاني

(من قلم سليم افندي البستاني)

لكل زمان دولة ورجال وزماننا زمان تمدن وفلاح ورجالنا رجال اجتهاد واصلاح والتقدم انما يكون بمداومة المسير في سبل النجاح والوقوف انما هو عين التاخر والضعف وكل امة لا ترى انها في احتياج الى الاصلاح تكون في مواقف الجهل والتاخر لان الذي لا يرى نقصه لا يعرف انه في احتياج الى ما يسد ذلك النقص فيصبح في المركز الذي بات فيه وكذلك الذي يقتبس التمدن ومصاريفه بدون ان يقتبس جده ومداخيله وهذا هو عين الضعف والتاخر فالامم المتقدمة الفائزة هي التي تشعر بالاحتياج الى الاصلاح وتبادر الى القيام بحق ما يمكنها من الحصول على ما تشعر انها في احتياج اليه وهذا هو الفوز العظيم والراس للانسان كالدفة للسفينة وحيوة الامة في راسها فان كان صحيحًا فازت وان كان مهشمًا تبيت في فشل وضعف ومصيرها الى الخراب وبئس المصير ومرآة الاعمال نتائجها ونتيجة العناية الهمايونية في هذا العصر برهان لاهمية اعمالها العالية واهتماماتها النافعة ولولا ذلك لجلسنا في مجالس الياس منتظرين حلول الاجل ولكن اين ذلك منا وعبد العزيز خان هو مولانا الاعظم وسلطاننا الافخم وصوته العالي يسمعنا انهضوا فلكم البشرى فان عنايتي السلطانية مصروفة على الدوام في سبيل ترقية اسباب تقدم ممالكي المحروسة ونجاحها هذا وهو جالس على عرش الخلافة الشريفة والسلطنة الهمايونية يبلغ العالم العربي والعجمي بنطقه العالي الذي نشرناه في الجنة نوايا عظمته الخيرية واوامره الشريفة واذا بحثنا في حالتنا اليوم وحالتنا الماضية وفي الدولة الحاضرة والدولة السالفة ترى اننا قطعنا في نحو خمس عشرة سنة من سبل التقدم اكثر مما قطعت اوربا في مائة سنة وان حالتنا هي احسن من حالة اكثر ممالك العالم واكبر الاشياء في عين الانسان اقربها اليه على ان المنصف المدقق يرى البعيد بالمكبرات لينبسه على القريب الذي يراه بالعين المجردة ولا كمال في الدنيا وحسبنا تقدمًا في تلك المدة القصيرة معرفة ما عرفناه من انفسنا وحقوقنا واحتياجاتنا في هذا العصر وما احسن ما قال مولانا الاعظم في النطق المشار اليه اذ قال وارغب في ان يثبت العمل في المسير في سبل النجاح والتقدم مسيرًا موافقًا للقوانين وللاصلاحات التي تقررت ايجابًا لمقتضيات القرن الحالي . انتهى . فهذه رغبة مولى العباد ومن تجاسر ان يخالفها من المامورين او التبعة المحروسة يكون عاصيًا وبئس جزاء العاصي وعلى الخصوص اذا اتت مخالفته الرعية التي امنه مولاها عليها بالتعب والخسران والكدر فان مولانا الاعظم قد قال بحيث يكونوا اي الرعايا جميعًا راتعين في طمانينة ورفاهية وراحة وبناء على ذلك نقول ان مولانا الاعظم سهران على راحتنا فان اتعبنا الذين من واجباتهم ان يريحونا فدوننا والتشكي والسعادة في نوال المارب ولو طال زمان الانتظار كيف لا وبدون الراحة الداخلية والخارجية لا نقدر ان نقوم بحق رغبته العالية وهي ان يرى الجميع منشغلين في الاعمال التي تاول الى نجاح البلاد وتوسيع دائرة الفلاحة والتجارة اما المحاكم والمجالس فهي منا ومن واجباتنا ان لا نغفل عن ان نجعل انفسنا فيها الة للتحسين والاصلاح فان الرغبة الشاهانية هي ان ترى على الدوام تحسينًا في المحاكم والمجالس ومحافظة على حقوق تبعتها المحروسة ولا عذر للمقصر منا بعد ان نكون قد وصلنا الى ما قد وصلنا اليه ومحا الدهر ما كنا نسد له امام عيوننا من سجوف الاعتذار بالجهل والغباوة والعدل نصب عيني عظمته فلا يعذر الظالم ولو قاده الى الظلم زمام الدينار الوضاح والمساواة في كل حال من اوامر عظمته المستندة الى روح العصر ومقتضيات

الزمان ولو قررنا بالتفصيل كل ما يليق به ان يكتب بحروف ذهبية من ذلك المطق الشريف لضاق بنا المقام واذا بحثنا في احوال الدولة نفسها ننثني متعجبين ونقول هوذا اورليان بني عثمان الذي جمع في قبضة يده القادرة باهتماماته العالية ازمة السلطنة جمعًا رجع بها الى مواقف الانضمام التي هي مصادر القوة والسطوة والمجد وارتفاع الشان فمن اخمد فتنة كريت وجبل الاسود واليمن ومن ضم الى ممالكه المحروسة ماكاد ينفصل عنها بمرور الزمان فان ذهبت الى اقاصي الغرب ترى من مآثر الاجراآت العزيزية وكذلك في الجنوب والشرق والشمال وحسبنا تقدمًا تقدم القوانين المالية والبرية والبحرية وليس المقصد التمليق ولكن الاستناد الى البرهان فانه الفائز بهذا الزمان والبرهان قريب لان الذين راوا التاخر الماضي راوا التقدم الحالي فالمالية كانت هباء منثورًا وكان الخرج يزيد عن الدخل اكثر من ثلثة ملايين من الليرات اما الان فقد اصبحا في اسوة ولا يمضي زمان طويل حتى تتمكن الزيادة من الغلبة ومن البراهين ارتفاع اسعار القراطيس المالية والقوة العسكرية ضعف القوة الماضية واكلها جيد وملابسها كذلك واسلحتها من احسن اسلحة هذا العصر ونظامها احسن نظام وعددها ضعف العدد الماضي خلا الرديف وروحها قد تنشط بالمعاملة الحسنة والبوارج المدرعة التي هي في هذا العصر القوة الصحيحة البحرية ليست دون غير بوارج انكلترا التي هي اقوى دولة بحرية في الكرة الارضية والطرق الحديدية التي هي من افعل اسباب التقدم للامة في هذا العصر الذي يصيب من لا يسير فيه بالبخار ويكتب بالبرق التاخر قد اصبحت موضوعًا مهمًا للعناية الشاهانية واضحت في البلاد العثمانية العلية ممتدة كالعروق في جسد الانسان وبالجملة نقول اننا قطعنا مسافة طويلة من السبيل الذي يودي الى المرغوب في مركبات البخار التي تسير تحت اسلاك البرق بانسان القرن الثالث عشر للهجرة والتاسع عشر للميلاد وما دمنا نعرف اننا في احتياج الى امور ادبية ومادية لا ننفك عن الزمان حتى نحصل عليها حصولاً طبيعيًا اي شيئًا فشيئًا لئلا يتبع سرعة الصعود سرعة السقوط ومن يقدر ان يصدنا والبطل الهمام في طليعتنا يقول على ان هذا العصر يطلب الينا ان نلتفت التفاتًا اسرع واكثر لنتمكن من الحصول على الوسائط التي تجعلنا اهلاً للتقدم والنمو

روسيا

الظاهر ان العالم لا يزال منشغلاً في البحث عن الاسباب التي حملت روسيا على تحصين سباستبول علاوةً على انشاء الطرق الحديدية في كل البلاد انشاء يقرب بعضها من البعض الاخر حتى انه قد اشاعت الجرائد ان روسيا بعثت تحريرًا الى الباب العالي تبين فيه ان مقاصد روسيا في التحصين انما هي مقاصد تجارية خالية من كل المقاصد السياسية الى غير ذلك ما يبين ان روسيا نفسها لا تحب ان يعتقد العالم بانها عاملة على تنفيذ مارب لا تقدر ان تنفذها بدون تعكير السياسة مع ان مكاتب جريدة التيمس قد بعث برسالة برقية الى الجريدة المذكورة مالها ان روسيا لم تنشر اعلانًا لجهة التحصين في سباستبول وانه عندما تكلم حضرة وزير خارجية الدولة العلية بهذا الخصوص مع سفير دولة روسيا في الاستانة العلية قال له السفير المشار اليه انه لا سبيل الى ان تقيم روسيا المخابرات بعد معاهدة [illegible] الاخيرة لجهة امر يحق لها ان تحسبه امرًا [illegible] وهذا تكذيب

الاخبار التي شاعت وبالجملة نقول ان انشغال روسيا في داخليتها قد الهاها عن امور كثيرة خارجية ومع ذلك لا تزال سياستها المحاماة عن الروم اينما كانوا وعلى الخصوص المحاماة عن جنس السلاف وهذه السياسة هي التي تخافها النمسا والمجر واغرب من ذلك اصرار الجرائد الفرنساوية على القول انهُ قد وقع اختلاف بين روسيا وبروسيا لجهة امور متعلقة باملاك الدولتين الشمالية ويأتون بدليل وهو اتحاد النمسا والمانيا والظاهر ان الفرنساويين يعتقدون ان اختلاف روسيا والمانيا يمكنهم من الاتحاد مع روسيا وهذا لا يبعد عن الحقيقة اذا كانت فرنسا تحب ان تتحد مع روسيا ولو بعدت عن انكلترا غير اننا لا نرى ما يدل على صحة تقريرات جرائد فرنسا بهذا الشان ولكننا نرى ان روسيا تتظاهر بمحبة المانيا في كل حال في الداخلية وفي الخارجية بملاقاة مأموريها الاجنبيين اكابر رجال الالمان وكذلك نرى بين روسيا وامركا ما يدل على انهما متحدتان فان الارشيدوق النمساوي لم يصادف معاملة في سفارة روسيا كالمعاملة التي صادفها الجنرال شرمان وابن مستر كرانت وعندنا ان اتحاد امركا وروسيا انما هو نتيجة اختلاف امركا وانكلترا وهو في اعتقاد الروسيين اتحاد مع ان الامركان يعرفون ان هذا الاتحاد انما هو وداد صرف بينهم وبين دولة اخرى وان اختلافهم مع انكلترا ينتهي بدون حرب تلزمهم ان يتحدوا مع روسيا وان قلنا ان هذه الظواهر تقرر في انكلترا وتحملها على اجابة طلب امركا نقول ان الانكليز يعرفون نوايا امركا وسياستها حق المعرفة هذا وربما كانت روسيا تظن ان اتحادها مع امركا ربما كان ينفعها نفعاً مادياً اذا حاربت انكلترا وعلى كل حال تقريراتنا هي نتيجة التخمين والظواهر تدلنا على ما نخاف ان يكون مخالفاً للبواطن وعلى كل حال نقول الان ان بين روسيا والمانيا وامركا وداداً شديداً ولولا وجود امركا لقلنا انهُ اتحاد تام

فرنسا

اذا قلنا ان فرنسا كرة وموسيو تيرس محورها يقول الجمهور لقد صدقتم واحسنتم فان ما تمكن من اجرائهِ هذا الرئيس وهو في نهاية الشيخوخة يعجز عنهُ اقوى رجل جمع بين قوة الجسد وقوة العقل ومع ان الحاذق يقدر ان يرى في سياستهِ ما يجب ان لا يراهُ اذا كان محباً للامة الفرنساوية يقول اذا انصف انهُ ما من انسان لا يخطي وما ادراني انني لست انا بالمخطي لانني اري عن بعد ولا ارى ما يراهُ القريب ولو كنت موسيو تيرس ربما كنت فعلت ما فعلهُ وقد تبين ان الامة الفرنساوية التي مكنت موسيو تيرس من ان يفعل ما فعل انما هي امة لا تقدر امة اخرى في اوربا ان تحتمل ما احتملت ولا ان تقوم بحق ما قامت بحقهِ ولو كانت جرائد فرنسا تقلع عن التحزبات وتسير سيراً خالياً من الغرض وتقرر الصحيح ولو كان يشين نفس الامة بقصد اصلاحها لكانت التحزبات الفرنساوية تاخذ في الضعف شيئاً فشيئاً وكانت ارشادات الجرايد الصادقة والمنزهة عن كل ميل وغرض تمكنها من الاتحاد وتعلمها طلب شي واحد وهو الخير العمومي واذا قلنا ان نفع الجرايد التي تخدم الاغراض والاحزاب لا يزيد على ضررها نقول الصدق مع ان النفع يجم عن الجرايد التي لا تكتب الا عن غير قصد وتقرر الخبر الصحيح ولو كان ضد نفسها او خدامتها او جنسها والذي يزيد ضرر جرايد فرنسا قيامها بخدمة الاغراض حال كونها غير حرة فان القوانين التي هي خاضعة لها نحن ايضاً خاضعون لها فلا تضاد سياسة الحكومة ولو كانت غلطاً ولا تبين اغلاط وكلاء الدولة وسوء سياستهم وادارتهم

ما لم تعرض نفسها لخطر الوقوع في القصاص بخلاف جرايد انكلترا التي نعرف انها لا تقدر ان تمس الشخصيات ولكنها تقرر افكارها ولو كانت ضد سياسة نفس المملكة وكذلك بلجكا وامركا وسويسرا والدانمرك وبعض الجمهوريات الامركانية الصغيرة اما بقية جرايد دول العالم فهي كجرايد الدولة العلية واشد قصاص يقع على جرايد انكلترا هو اذا قررت طعناً شخصياً لا يتعلق بوظيفة من وظايف الدولة واذا نظرنا الى الحرية التي للجرايد في الاستانة العلية نرى انها بقدر احتمال البلاد لانه من منا يحب ان يرى القلم في يد غير اهله من الذين لا يحترمون حقوق غيرهم ولا صيتهم لانهم لم يتعودوا ذلك ولا يستندون الى الصدق والمبادي الصحيحة ولا يعرفون السياسة التي يهون على كثيرين من اهل المطالعة ان يحكموا على ما يطالعونه اذا كان متضمناً افكاراً سياسية يرتاح الى الوقوف عليها المطالع او لا اذا كان كلاماً معناهُ واحد والفاظهُ كثيرة ويرى ذلك القلم يسود القرطاس بالقذف والطعن الغير المرتب بحيث يصير الطعن بلا نفع ولا تاثير فانهُ لا يخفى ان طعن الجرائد وعلى الخصوص اذا كانت مشهورة يجرح المطعون جرحاً مولماً والاشارة الى الموضوع تغني عن التصريح في بلاد كبلادنا واذا احتاجت الجرائد الى ان تثبت شيئاً صحيحاً قرينةً بناء على سماح القانون على والٍ او متصرف او وكيل من وكلاء الدولة الكبار يختبيء جميع الشهود وينفض كل منهم طرف ثوبهِ خوفاً من اغاظة من لا يحب ان يغيظهم وبئس العمل والنتيجة وقوع الحكم على الجريدة ومع انهُ ليس بشيءٍ مهم ومع ان جرائد فرنسا والاستانة العلية تعد وقوع الحكم عليها حظاً وشرفاً اذ ان ذلك انما يكون بسبب غيرتها على صالح العموم لا نقدر نحن في الولايات وعقول كثيرين من اهاليها تريهم كل شيء على غير ما هو عليهِ (من النباهة ما شاء الله) ان نعتبر في اول امرنا وقوع الحكم علينا اي على الجريدة امراً غير صعب اما الحكم على الذين ينشرون الاخبار عندنا من غير مكاتبينا فهو مما لا نهتم بهِ وبالجملة نقول ان حالة جرائد فرنسا في كحالتنا الا ان الشعب الفرنساوي هو من المروة على جانب عظيم جداً حتى انهُ يفوق بذلك غيرهُ من الشعوب فيبادر الى اسعاف الجرائد عند وقوع المشاكل بالشهادات وغيرها لانها جلبت التعب على نفسها باجتهادها في خدمة العموم اما في بلادنا فعند وقوع الجرائد في المشاكل نرى الضاحكين اكثر من الذين تظهر عليهم لوائح الاهتمام بامرها ولو كان مصدر المشكل مضادتها لما ياتيهم بضرر

تسليم ميتس

قالت جريدة لاباتري الفرنساوية لقد انهى القومسيون الذي تعين ليبحث في كيفية تسليم ميتس الاعمال التي تعين ليقوم بها وقد وقفت الحكومة الفرنساوية على نتيجة ذلك البحث وشرعت في المفاوضة لجهة ما ينبغي ان تجريهُ بهذا الخصوص اما قرار القومسيون المذكور فهو مما يضر بالمرشال بازين فانهُ قد بلغنا بتاكيد انهُ ظهر باجلى بيان بهذا البحث ان المرشال المشار اليهِ كان قادراً ان يخرق صفوف الالمان الذين كانوا قائمين بحصر ميتس ويتمكن من النجاة من حصرهم ولكنهُ تاخر عن القيام بحق ذلك لانهُ لم يرغب في ان يقوم بحقهِ وقد تقرر في القرار المذكور انهُ لا يقدر ان يعتذر بشيءٍ عن هذا التقصير ولا ان يظهر مشروعاً حملهُ على العدول عن ذلك ليقوم بهِ . اما القوانين الحربية فلا تسلم لجنابهِ القيام في ميتس كما اقام فيها والذي يخالفها يقاصص باشد قصاص

لان القوانين لا تسمح لجيش تام ان يحصر لان الجيوش التامة تقدر في كل حال ان تنتقل اي قبل ان يتمكن العدو من ان يحيطها بجيش اكثر منها ومن واجبات الجيش التام ان يكون في كل حال في مواقف تمكنه من القتال اما المرشال بازين فلم يقم بحق هذه القوانين الحربية الاساسية . وقد بلغنا بتاكيد ان الحكومة لا تضاد نشر هذا القرار لان مجلس النواب وكل الجنود يميلون الى ذلك وهذا ما يرضي الامة . والحكومة ستقرر اذا كان لا ضرر من محاكمة المرشال محاكمة حربية

المرشال بازين وتسليم ميتس

قالت جريدة لوموند الفرنساوية قد نشر المرشال بازين كتاباً موضوعة جيش الرين الذي اولى بهِ ان يدعوهُ جيش الموزل . وهذا الكتاب انما هو مجموع صور رسالات برقية واوامر حربية وقد ظهر باجلى بيان انهُ لم تخامر الخيانة اعمال هذا المرشال وان ظروف الزمان اتتهُ بما قد اتتهُ به فانهُ كان يعتقد ان عقد الصلح هو الامر اللازم ولذلك انشغل في امر واحد وهو المحافظة على جيش ميتس ليحافظ على السلام في الداخلية بحيث تقدر الامة ان تقيم حكومة وعندما شرع في المخابرة لجهة التسليم اراد ان يخابر الالمان باسم نائبة الامبراطورية واسعفهُ البروسيانيون الذين كانوا يحبون ترجيع الدولة الامبراطورية في ذلك وتمنعوا عن قيام المخابرة مع حكومة الثورة على انهُ لم يات ذلك بنتيجة لان نائبة الملك كانت قد خرجت من فرنسا واتت انكلترا ووجودها خارج بلادها يمنعها عن القيام بمثل ذلك . وقد تبين من تحرير بعث بهِ البرنس فردريك شارل الى المرشال بازين ان الامبراطور نابوليون قال للملك بروسيا عندما سلمهُ سيفهُ انهُ لا يقدر ان يقيم بحق المخابرات السياسية لانهُ كان قد فوض امر السياسة الى نائبة الامبراطورية في باريز وهذا الخبر الصحيح هو ذو اهمية لانهُ يبين ان الامبراطور لم يتجاسر ان يرجع الى باريز لانهُ عرف انهُ لا سلام لهُ فيها بعد ان انكسر في ويسنبرج فترك فيها نائبة بلا جيش وبلا مهمات فامست غير قادرة على ان تخابر بالصلح وكان نحو ٢٠٠ الف الماني منشغلين في حصر ميتس فلم تستغنم الحكومة الموقتة فرصة انشغالهم فيها بالقيام بالمخابرة بالصلح للحصول على شروط اهون من التي حصلت عليها بعد تسليم ميتس والذي حمل جيش ميتس على التسليم هو الجوع وهذا هو حقيقة الواقع وكل من ينكرها يجلب العار على نفسهِ وكل من يحاول ان يرى خيانة في هذه الحوادث الواضحة يفعل افعال الاولاد ويحمل اوربا على ان تسخر بنا . اما الخيانة فهي في اقلمة حكومة ٤ ايلول

مصر

ان الاحوال حسنة في مصر وحسن المواسم في هذه السنة يمكن الفلاح من ان يعيش مرتاحاً . هذا ومن واجباتنا ان نبلغ ادارة المراكب الخديوية المصرية ان اهالي سورية لا يزالون ينتظرون بفروغ صبر رجوع مسير المراكب الخديوية كعادتها غير انهم عند ما راوا ان المراكب القديمة قد بيعت اخذوا في ان ينتظروا مسير مراكب خديوية كالمراكب التي تسير بين الاسكندرية والاستانة العلية وان تكون نظيفة وسريعة المسير واكلها حسن كاكل المراكب الفرنساوية واجرتها كاجرة المراكب النمساوية واقل منها وان تاتي سورية وتصدر عنها مرة في الاسبوع بكل ضبط وان تمر على صيدا وتبقى فيها نحو ساعتين وكذلك على عكا ويافا وبورت سعيد وان يكون بريدها متصلاً بالبرد الاوربية السريعة

بحيث تكون قادرة ان تاخذ التجار الى اوربا وامركا وكل الدنيا وان تاتي بها منها وان تكون اجرة البرد ارخص من اجرة كل البرد الاوربية وان تصدر الاوامر الى المامورين في الاساكل ان يضبطوا اشغالهم كل الضبط وانه اذا ورد عليهم تشكٍّ من التجار بسبب تحميلهم مصاريف لاتقتضيها اصول الخدمة او غير ذلك يصير تبديلهم لاننا نعرف ان كثيرين في الاساكل من اهل الاعتبار والامانة يحبون ان يخدموا هذه المراكب الوطنية التي ترفع شان الامة اذا كانت متقنة كما ذكرنا هذا ووكالة بيروت تستحق كل الثناء ولو سمعنا بغير ذلك لقررناه بدون تردد ولهذا يوافق ان تكون المركز الاول في اساكل سورية وان تكون رئيسة ثانية لمصر وكلاهما لانها اقرب اليهم وتعرف احوالهم هذا ولا يخفى انه يحق لنا ان نلتمس الى الحضرة الخديوية المعظمة ان ترينا راياتنا تخفق فوق مراكب وطنية منتظمة كل الانتظام فاننا نكاد لانرى غير رايات اجنبية ومن واجباتنا ان نثني على جميع وكالات هذه المراكب الاجنبية لانها قائمة بحق خدمتها حق القيام والهفوات قليلة والمامول زوالها من بعضها القليل بالانتباه وبالجملة يحق لها ان تنتظر كل الشكر منا ورغبتنا في الحصول على مراكب وطنية مصرية هي مما لايلومنا احد عليها وعلى الخصوص لان الاشغال كافية ولاسيما اذا كانت الاجرة قليلة فنسال الله ان يسعف الحضرة الخديوية المعظمة في اجابة التماسنا وان يوفقها في كل حال

الثورة في اسبانيا

قالت جريدة التيمس اننا لم نسمع بثورة خالية من كل حكمة ومحشوة بالشركالثورة التي اخذت في الشبوب في اسبانيا هذا اذا نظرنا الى حالتها الابتدائية وحكمنا بموجبها فان دوك مادريد وهو كارلوس هو شاب لم يبلغ سن ٢٤ فضلاً عن التربية التي ترباها وهي تربية تضيّق العقل هذا ولانقدر ان نتامل في عمل الذين حملوهُ على اجراء ما يظهر فيهِ من الحماقة والجهل اكثر ما يظهر من الشر بدون ان يفرغ صبرنا فروغاً مصدرهُ الغيظ وقد نشر اعلاناً في هذه المدة في مادريد (وهو المطبوع وراء هذه الجملة) وكل من طالعهُ يتوهم ان هذا الدوك المدعي بالملك الاسبانيولي قادر ان يشترك بالاتعاب والمخاطر التي سيطرحهُ المتحزبون له فيها وقد قال في هذا الخطاب انهُ بين قومهِ الاسبانيول وشكر الله لانهُ مكّنهُ من ان يقبّل ارض وطنهِ المقدسة وقال مايدل على انهُ لم يبلغ سن الرشاد حتى اهتم قبل كل شيء في تخليص اسبانيا او الموت في سبيل تخليصها الى غير ذلك. فالى متى يا ترى تبقى الامم حاملة اثقال هولاء المدعين الذين يدعون بانهم يخلصون ومتى تصير تعرف انها ليست ملكاً لعائلة قديمة او جديدة ولا ارثاً لعيال متعصبة لاخير فيها ولا حكمة عندها. فان ويل البلاد المخيف انما هو هولاء المدعون الذين لانهاية لادعائهم فان اسبانيا مجروحة بالمصائب وقد امست اليوم في ويل جديد يدمرها لخدمة دون كارلوسات قام منهم ثلاثة في اقل من نصف قرن وفضلاً عن ذلك لا يزال البرنس دواستورياز وهو طفل عمرهُ سنتان في احضان المراضع محفوظاً ليأتي اسبانيا بويل عندما يدعي بانهُ هو الملك كارلوس الثامن ومادامت اسبانيا منشقة لاترتاح من هولاء المدعين الكثيرين الذين يحاولون ان ينتفعوا من انشقاقها والظاهر ان الاحزاب الكارلوسية قد ضعفت كثيراً في نفس الولايات الشمالية التي هي مركز قوتها ومع ذلك العصاة كثيرون اما قوة العصاة فهي في الولايات التي اهاليها غائصون في الجهالة فينقادون الى خدمة

الذين انقياداً اعمى معانهم يكادون يكونون كالشعب الذي ينقاد اليهم فان كان حضرة الملك اميدوس يرغب في ان يقاص المذنبين فعلاً فعليه بمراقبة خدمة الدين وعندنا انه لو لم يسر خدمة الدين في طليعة جيش العصاة الثابرين لما ثار رجل واحد كارلوسي في كل بلاد اسبانيا فان روح الثورة المعروفة بالروح الاكليريكي هو الذي يهيج الفتن في تلك البلاد وحكومة فرنسا والحزب البابوي المضاد يعرفان ذلك حق المعرفة ولذلك نرى موسيو تيير مجتهداً كل الاجتهاد في ان يخمد نيران الثورة الاسبانيولية . انتهى

خطاب كارلوس للاسبانيوليين

ان ما ياتي هو ترجمة الخطاب الذي نشرهُ كارلوس من العائلة الملوكية التي كانت مالكة في اسبانيا قبل انتخاب حضرة الملك اميدوس الايطالياني وقد ذكرنا ان كارلوس دخل البلاد الاسبانيولية واقام ثورة فيها والمقصود منها خلع الملك اميدوس الحالي ليتبوأ هو تخت الملك الذي يقول انه لهُ قانونياً وهذه ترجمة الخطاب المذكور

ايها الاسبانيوليون من واجبات الملك ان يخلص شعبهُ او ان يموت في سبيل الاجتهاد بتخليصهِ فاشكر الله الذي مكنني من تقبيل ارض وطني المقدسة التي فيها اجدادي مرتاحين في قبورهم . السلام على الامة العظيمة الاسبانيولية التي كانت اعظم امة في الارض والتي امست اتعس امة فيها انني سعيد اذ انني اصبحت بين الاسبانيول واصبحت قادراً ان اكلمهم من قلبي فان قلبهم يفهم كلامي ويجيب سوالي . انني اعرف احزانكم وقد سمعت تشكياتكم فانكم دعوتموني من كل الجهات فاجبت دعوتكم واخذت ادعوكم في نوبتي مع قطع النظر عن الاغراض فانني ادعو كل الاسبانيول لانهم جميعاً اخوتي وقد امسى دين اجدادنا المقدس مضطهداً والجودة مهانة والفساد مكرماً والظلم سائداً والخزينة منهوبة والامنية مسلوبة والمكنية في خطر والصناعة مائتة واذا دامت الحال على هذا المنوال يبيت الشعب المنكود الحظ بلا خبز واسبانيا بلا ناموس . ان اباءنا لم يكونوا من الذين يرتضون بان يحتملوا ما احتملنا فافعلوا ما يجعلنا نكون اهلاً لنكون اولاداً لهم فانهضوا ايها الاسبانيول للانتصار لالهنا ولوطننا ولملككم . انكم تعرفونني وتعرفون ارادتي وماذا هي يا ترى غير قيام عظمة اسبانيا ورفاهيتها فانني ارغب في ان اخلصها بمساعدتكم اليوم اذ انها ساقطة وان اقيم باسعافكم دولة عادلة موافقة لهذا العصر بها الاهلية لتكون دولة زمان المجد ودولة اجدادنا ولا اقصد الانتقام من احد وان كان احدكم يرى ما يحملهُ على الانتقام فاليهِ عنهُ ودونهُ الالتجاء الى النسيان او الى العفو فلنكن جميعاً اهلاً للقيام بحق ماقد انتدبتنا اليهِ العناية الالهية بلا ريب الى القيام بحفظ وتخليص الشعب الاسبانيولي وهذا ربما كان يجعلنا مثالاً حسناً لغيرنا من شعوب الارض . ايها الاسبانيول ان ملككم القديم يحلف قبل ان يتبوأ تخت الملك بانهُ يحافظ على نظامات اسبانيا الاساسية . انني احلف امام الله واستشهد العالم بانني سأتمم بكل امانة الذي اتعهد بهِ واحلف بانني اجهد كل افكاري وكل قوتي لامكنكم من التمتع بالسلام فان العدل هو الحرية الصحيحة واحلف بانني اخلص شعب اسبانيا او اموت في سبيل خدمتهِ . واسال الله ان ينير قلبي وان يساعدنا ويكلل مشروعنا بالنجاح .

(الامضا) ملككم

كارلوس

خطاب كارلوس للجنود البرية والبحرية

ايها الجنود ويا ايها الملاحون : انهُ منذ سنين

كثيرة لم تسمعوا صوت ملك قانوني الذي يتقلد السيف ويسير في طليعتكم ويقودكم بحماسيات الناموس والمجد فهذه هي الحالة المحزنة التي امسيتم فيها منذ زمان طويل .

ياايها الجنود ياايها الملاحون . انهُ اليوم ابتداء زمان جديد لعساكر البر والبحر فانكم ستجدون في سبيل انهاض الامة الاسبانيولية التي كانت عظيمة وامست مهانة في الداخل وفي الخارج وفي مشروع مهم كهذا اسأكون انا ملككم وقائدكم وصديقكم ورفيقكم فانني احب ان اعيش معكم وان اشترك في اتعابكم المصروفة في سبيل شريف . وعند ما يكون الملك الجندي الاول يجب ان يكون ارفاقهُ الجنود باسلين وابطالاً فانقادوا الى قائدكم فان صوتهُ كصوت النظام والقانون والناموس . ان ذلك من واجباتكم الكبرى

ياايها الجنود والملاحون اتبعوني فاننا لا نصادف اعداء وان صادفناهم فاتبعوني كذلك فانني اقودكم الى النصر الذي لا ريب في نواله . فان نوال ارفع المجد في كل الازمان انما يكون في ميادين النزال . ان مقاصدنا عادلة فالله الذي يحب الخير يسعفنا . ياايها الجنود والملاحون اجتمعوا حول ملككم وقائدكم

كارلوس

النمسا وروسيا

اننا كثيرًا ما قررنا في الجنان والجنة اننا معتقدون بان روسيا متحدة الان مع بروسيا اتحادًا لا يعتريهُ غير تغيير عظيم في سياسة الدولتين او في سياسة احداها وكثيرًا ما ذكرنا ان ما تقررهُ الجرائد لجهة وقوع الخلاف بين الدولتين المذكورتين انما هو نتيجة غايات لا تخفى على اولي النباهة وفي ما قررتهُ جريدة باسترلويد النمساوية النصف الرسمية لجهة اختلافات واقعة بين النمسا وروسيا ما يعضد هذا الراي ولئن كان قد تبرهن ان هذه الاختلافات صادرة عن اوهام الجرائد فقط اذ انهُ ما ادرانا ان ما نراهُ اليوم كذبًا سنراهُ في الغد صدقًا وما ياتي هو ما قررتهُ الجريدة المذكورة

ان وزير خارجيتنا ينتهز كل فرصة مناسبة ليبين انهُ مرتضٍ من الظواهر الحسنة التي للعلاقات السياسية بين النمسا والمجر وبين روسيا ومع ذلك نرى انهُ مستعد لملاقاة ما ربما كان ينتج عن تكدير هذه العلاقات هذا وان ما نعلم انهُ في برلين من الاجراآت الناتجة عن سوء النوايا ما هو بلا ريب متعلق باجراآت القوم المهتمين بها في موسكو وفي بطرسبرج وقد طالما اعتقد هولاء القوم ان وجود النمسا والمجر هو ما يعيقهم عن تنفيذ مقاصدهم ولا يزالون يعتقدون كذلك اما نحن فلا نحاول ان نبحث في نفس مقاصد حضرة امبراطور المانيا غير اننا نقول انهُ لو حدث ما ابعد عنهُ اهل السياسة الاقوياء الذين اتوهُ بالنجاح في هذه السنين المتاخرة لا يكون وحدهُ عائقًا يعيق تنفيذ مقاصد اولئك الذين يرغبون في ان يحدثوا تغييرًا في السياسة واهم مقاصد هولاء القوم هو الاتحاد مع روسيا واذا نجحوا نجاحًا يجعل غيرهم تحت سطوتهم يحمل بروسيا على ان تتكرم على روسيا بحيادة اذا رغبت روسيا في ان تجاهر بالعدوان على النمسا والمجر ولذلك نقول ان الاشاعات المكدرة التي اشاعها اصحاب الغايات في المدة المتاخرة انما هي طليعة الحوادث التي ربما كان يحدث ما يمنع حدوثها مع انهُ بلا ريب يوجد في برلين وبطرسبرج قوم يجتهدون في الوصول اليها على انهُ لا ينبغي ان تخاف النمسا والمجر من اتحاد روسي وبروسياني لمضادتها في الحاضر اذا لم نقل في المستقبل ايضًا لانهُ اذا اصبح محبو الاتحاد مع روسيا في ادارة السياسة وذهبوا بانفسهم الى حضن

السياسة الروسية ربما كان تجدد البحث في نتائج حرب ١٨٦٦ و١٨٧٠ ولا يخفى انهُ في سنة ١٨٦٦ كان الالمان يعتقدون ان النمسا تضاد كل المضادة قيام الاتحاد الالماني ومع ذلك لم يجد الالمان جدًّا مهيجًا لمحاربتها وذلك بخلاف اجتهادهم بمحاربة فرنسا ولذلك نقول ان الذين يرغبون في محاربة النمسا والمجر معًا من الالمان (بدون ان يقدروا ان يحصلوا على نتيجة تلك الحرب ولكنهم يفوهون بها لارضاء مطامع روسيا. وسيادة حزب في المانيا يحب الاتحاد ولكنهُ بعيد عن ان يكون من محبي الحرية) لا يصادف في الامة الالمانية ميلاً الى تنفيذ مرغوباتهِ وربما كان يقصر عن ان يجد المانيًّا واحدًا يتقلد السيف في سبيل خدمتهِ ولذلك نقول اننا نعتقد ان المانيا لا تقدر ان تستغني عن البرنس بسمارك وسياستهِ الان ولا في المستقبل القريب فبناء على ذلك ينبغي ان نتنفع من اشاعات كهذه ونجتهد في المحافظة على النظام في داخليتنا ومجانبة الخلاف الذي ربما كان يفتح لاعدائنا الابواب التي يرغبون في فتحها

فسيفوس

قد وردت رسالات برقية الى الجنـة لجهة هيجان البركان العظيم المسمى فسيفوس ولما كان هيجانهُ من الحوادث المهمة وعلى الخصوص لانهُ حدث في الوقت نفسهِ زلازل كثيرة في هذه البلاد كان لابد من ان نذكر تفاصيل ذلك فنقول انهُ اشتد هيجان هذا البركان في ٢٦ من الشهر الماضي اشتدادًا حمل القوم على ان يظنوا ان بلدة توردلكريكو وغيرها من المدن القريبة من الخليج ستمسي خرابًا اما الدوي في الجبل فكان مخيفًا وكان يندفع منهُ عمود من الرماد الى اعالي الجو حتى انهُ سقط منهُ في مدينة نابولي نفسها وامسى علوهُ في بورتيسي قيراطًا واحدًا وكانت المعادن الذائبة تنقذف من فوهات جديدة وتجري الى جهة البحر والمسموع انهُ لم يقتل بهذا الهيجان اكثر من ٨٠ نفسًا اما اهالي الاماكن المجاورة لهذا البركان فخرجوا من بيوتهم واتوا نابولي التي تبعد عنهُ نحو ٥ ساعات وقد اتى مكاتب التيمس الجبل المذكور في ٢٦ نيسان الماضي وقرر ما ياتي لجهتهِ وهو بعد ان صعدنا زمانًا طويلاً وقفنا على حافة الارض المستوية الكائنة في راس الاحدور المتصل باسفل تل فوهة البركان وكانت المعادن الذائبة تجري عن جانبينا الى مسافة بعيدة غير اننا لم نرَ الفوهات التي كانت تقذفها لان الدخان كان يحجبها عن نظرنا وكان ذلك الدخان كانهُ غيوم كثيفة متصاعدة من الفوهة وكانت المعادن الذائبة كانها نيران سائلة جارية الى انريو وكان صوت دوي الجبل الذي كنا نسمعهُ في بورتيسي صوتًا متصلاً شديدًا مخيفًا لم اسمع مثلهُ حياتي بطولها فانهُ كملايين من الرعود القاصفة المرتعدة في وقت واحد وسكن ذلك بغتة عند الظهر غير ان الدوي كان لا يزال كصوت دمدمة الرعود البعيدة وكذلك صوت جريان المواد الذائبة على جوانب الجبل وبعد ذلك بنحو دقيقة ارتفع صوت شديد لا اقدر ان اصف شدتهُ فتزلزلت الارض التي كنا عليها وارتفع تل جديد فيهِ فوهة في الجهة الثانية من المرصد وتصاعد الرماد كانهُ غيم كثيف وانقذفت الحجارة الى اعالي الجو وذلك في الجهة اليسرى من الغيمة البيضاء العظيمة فاختلطا وتبين الفرق بينهما وارتفعا الى اعالي الجو وكان الدوي يشتد حتى انني خفت على ان يضر باذاننا واقمنا هناك نحو ساعة ونصف وكان المنظر مخيفًا فخاف بعضنا من ان تنفتح الارض تحتنا فنمسي في فوهة جديدة وطلبوا الرحيل فاجبت طلبهم مترددًا وارسلت الدليل لياتينا بالمركبة فركبناها

حل المسئلة الرياضية المدرجة في الجزء التاسع

(من قلم احد معلمي مدرسة تيراصانطه بحلب)

ان الاعداد الصحيحة الاقل المطلوبة لاضلاع المثلثات كما في المسئلة المذكورة في هذه اي للمثلث الاول الذي هو الاكبر تكون ٣٠ ١٦ ١٢ وللثاني ١٥ ٩ ١٢ وللثالث ١٣ ٥ ١٢. انتهى

هذا هو الحل الوحيد الذي ورد الينا بحسب القانون الذي قررناهُ في الجزء الخامس من جنان هذه السنة ولذلك فضلناهُ على غيرهِ الذي ورد قبل الوقت المعين في الجزء المذكور والتزمنا ان نرفض قبولهُ

مسئلة رياضية

من قلم المعلم بشاره ابي شفاتير

اذا فرض مثلث قائم الزاوية ا ب س مربع قاعدتهِ ب س اكثر من نصف الوتر ا س بكمية تساوي زيادة نصف ا س على مربع الضلع ا ب. واذا اضيف مجتمع هذه الاضلاع المذكورة الى كمية نتج من ذلك عددٌ لا يمكن قسمتهُ على عدد اقل من السبعة ما لم يبقَ باقٍ واحد ابدًا واما بقسمتهِ على السبعة فالخارج عددٌ صحيحٌ فما هي اضلاع المثلث الثلاثة وما هو ذلك العدد. انتهى

الكهانة او العرافة او التكلم مع الارواح

اذا غارت معارف الماضي وعلومهُ ومخترعاتهُ في ظلمات القرون المظلمة لا ينفك الانسان عنها على الغالب حتى يرجع بها الى ما كانت عليهِ مع الزيادة التي يتيسر لهُ ان يضيفها اليها ولو كان ذلك كذبًا وتمويهًا ولذلك نرى في هذا القرن اكثر ما كان اجدادنا يرونهُ في قرونهم اذا لم نقل كلهُ مع الزيادة التي مكننا منها البحث والاجتهاد ولا يخفى ان عالم الافرنج انشغل في هذا القرن انشغالاً كثيرًا في ما يتعلق بتمكن الانسان في بعض الاماكن من التكلم مع ارواح الموتى والوقوف بواسطتهم على ما لا يقدر ان يقف عليهِ ما زال مسجونًا في القمصان البشرية فبلغ خبر ذلك كثيرين من اهالي هذه البلاد بلوغًا مبهمًا فاندهش اكثرهم بهِ واستغربوهُ وظنهُ الذين لا يعرفون علم التاريخ شيئًا جديدًا لم يدركهُ العرب ولا اعتقدوا بشيءٍ منهُ مع ان في لغتنا ما يدل على ذلك دلالة واضحة فان التكهن عندنا انما هو التكلم مع عالم الارواح وفي التعريفات الكاهن هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب. انتهى. وفي الكليات الكاهن من يخبر بالاحوال الماضية والعراف من يخبر بالاحوال المستقبلة انتهى. وقيل ان الكهانة كانت في العرب قبل البعث ويروى ان الشياطين كانت تسترق السمع فتلقيهِ الى الكهنة فتزيد فيهِ ما تريد وتقبلهُ الكفار منهم فلما بُعث صلعم حُرست السماء وبطلت الكهانة. انتهى. وقد قال ابن خلدون المورخ المشهور في مقدمتهِ او بالخاصية الموجودة لبعض البشر مثل الكهانة والطرق او بالرياضة مثل اهل الكشف من الصوفية فتلتفت حينئذٍ الى الذوات التي فوقها من الملا الاعلى لما بين افقها وافقهم من الاتصال كما قررناهُ قبل وتلك الذوات روحانية وهي ادراك محض وعقول بالفعل وفيها صور الموجودات وحقائقها كما مرَّ فيتجلى فيها شيءٌ من تلك الصور وتقتبس منها علومًا وربما رفعت تلك الصور المدركة الى الخيال فيصرفهُ في القوالب المعتادة ثم يراجع الحس بما ادركت اما مجرد او في قوالبهِ فتخبر بهِ هذا هو شرح استعداد النفس لهذا الادراك الغيبي بلفظهِ. وقد

اطال الكلام في هذا الشان الامام المذكور وفصلهُ تفصيلاً لا نقدران نقررهُ لضيق المقام وكانت عرب الجاهلية تعتقد كل الاعتقاد بالكهانة والعرافة وبان اصحابها قادرون ان يشفوا الامراض وقد قال بعض شعرائهم

فقلت لعراف اليمامة داوني
فانك ان داويتني لطبيبُ

وقال اخر

جعلت لعراف اليمامة حكمهُ
وعراف نجد ان هما شفياني
فقالا شفاك الله والله مالنا
بما حملت منك الضلوع يدان

وهذا يذكرنا باطباء اواسط افريقية وباطباء الصرع وباطباء العرافة او الكهانة المعروفة عند الافرنج في هذا العصر بالسبرتزم اي الروحانيات وهكذا قد تبين ان ما نراهُ عند الافرنج في هذه الايام كان عند سلفائنا اهل الجاهلية في الازمنة القديمة والاساس واحد والاختلاف في المبادي وغيرها قليل لا يستحق الذكر والمستغرب وصول ذلك القديم الينا على حالتهِ الحاضرة مع ان ايادي الزمان تغير الامور بوقت قصير تغييرًا يكاد يمحو كل اثار حالتها الماضية وكانت اهل الكهانة عند الافرنج المعروفة عند الفرنساويين بالسبرتزم وعند الانكليز بالسبرتشولزم اي الروحانيات يعتقدون بان الروح القدس يلهمهم تفسير الكتب المقدسة وكثر ذلك في القرن السابع عشر للميلاد غيران السبرتزم في القرن التاسع عشر عندهم هو عبارة عن التكلم جهارًا مع العالم الروحاني وقد كثر المعتقدون بصحة ذلك في هذه الايام وعلى الخصوص منذ سنة ١٨٤٨ وقد قال اهل هذا الاعتقاد انهُ ولئن كان قد تغافل اهل العالم في الزمان الماضي عن الانتباه الى الكهانة قد حدث في تلك الازمنة بواسطة المخابرات الروحانية من الامور الغريبة ما هو من قبيل المعجزات والنبوات وان ما وصلوا اليهِ في هذه الايام انما هو نتيجة البحث في ذلك قرنًا واحدًا ولو عرف هولاء القوم بان العرب انشغلوا في ما يكاد يكون ككهانتهم لقالوا انهُ نتيجة بحث قرون كثيرة وقد قالوا انهُ منذ اكثر من قرن كان الفيلسوف امانويل اسويدنبورج المشهور يجالس الارواح ويخابرها وانهُ قد قيل انهُ لما كان هذا الفيلسوف على فراش الموت ومعتقدًا بقرب حلول اجلهِ دنا منهُ صديق من اصدقائهِ وسالهُ هل تعتقد بكل ما كتبت لجهة مخابراتك الملئكة والارواح كما يخابر الرجل رجلاً اخر اجاب نعم موكدًا صحة تعاليمهِ وقال انهُ بعد ثمانين سنة يحدث ما يشهر تعاليمهُ انتهى . وقد قال اصحاب هذا الاعتقاد ان وفاتهُ كانت سنة ١٧٧٢ فانتهت الثمانون سنة في ١٨٥٢ وهي السنة التي اخذت تعاليم الكهانة الافرنجية واعتقادات اهلها في الانتشار

وقد قال هذا الفيلسوف في كتابهِ المعنون محبة الاله وحكمتهُ ان الذي تنفتح في عقلهِ الدرجات الروحية يقدر ان يدرك حكمة الملائكة باخماد ميل الجسد وانسكاب القوة من فوق على قوى عقلهِ الروحانية . انتهى . وقد قال الامام ابن خلدون اما الكهانة فهي ايضًا من خواص النفس الانسانية وذلك انهُ قد تقدم لنا في جميع ما مران للنفس الانسانية استعدادًا للانسلاخ من البشرية الى الروحانية التي فوقها وانهُ يحصل من ذلك لمحة للبشر في صنف الانبياء بما فطروا عليهِ من ذلك وتقرر انهُ يحصل لهم من غير اكتساب ولا استعانة بشيء من المدارك ولا من التصورات ولا من الافعال البدنية كلامًا او حركة ولا بامر من الامور انما هو انسلاخ من البشرية الى الملكية بالفطرة في لحظة

اقرب من لمح البصر وقال ايضًا ما معناهُ ان البعض يفعلون ذلك بالرياضة والجوع واماتة اميال الجسد. انتهى. ولا يخفى ما في قول الفيلسوف المذكور وقول ابن خلدون الذي قرر اعتقادات العرب القدماء من المشابهة. وقد قال في الحديث الرويا ثلاث رويا من الله ورويا من الملك ورويا من الشيطان

والظاهر ان الصرع او التنويم هو الذي مهد السبيل للكهانة العربية وعند الافرنج هي التكلم مع العالم الروحاني. وقد قال ابن خلدون ثم انّا نجد في النوع الانساني اشخاصاً يخبرون بالكائنات قبل وقوعها بطبيعة فيهم يتميز بها صنفهم عن سائر الناس ولا يرجعون في ذلك الى صناعة ولا يستدلون عليه باثر من النجوم ولا غيرها انما نجد مداركهم في ذلك بمقتضى فطرتهم التي فطروا عليها وذلك مثل العرافين والناظرين في الاجسام الشفافة كالمرائي وطاس الماء والناظرين في قلوب الحيوانات واكبادها وعظامها واهل الزجر في الطير والسباع واهل الطرق بالحصى والحبوب من الحنطة والنوى وهذه كلها موجودة في عالم الانسان لا يسع احدًا جحدها ولا انكارها. انتهى. وهذا يبين ان العرب كانوا يعرفون الصرع بالتفرس في شيء واحد مدة طويلة كما يعرفهُ الافرنج الان وقد مر ذكر ذلك في جملة الصرع او التنويم وقد تقرر عند الصارعين انهُ يظهر ان المصروع يتكلم مع عالم الارواح عندما يبلغ الدرجة القصوى من درجات الصرع وقد قرر الدكتور جستنيوس كرنار في كتابهِ لجهة الذين عالجهم معالجة الصرع ان فتاة اسمها فردريكا هوف التي يقال انها صرفت اكثر السنين السبع من نهاية حياتها وهي مصروعة كانت تصف الذين كانت تقول انهم ارواح مجتمعة معها وهي مصروعة وكانت تردد كلامًا كانت تقول انهُ كلامهم وكان في اثناء حدوث ذلك يسمع قرع بدون ان يرى القارع وقد قال اهل هذا الاعتقاد ان كثيرين من المصروعين كانوا يتكلمون مع الارواح وهم في الدرجة القصوى من الصرع وذلك في المانيا وغيرها من اوربا وفي امركا على انهُ لم يظهر في كلام هؤلاء المصروعين واقوالهم شيء يحاكي ما ظهر بواسطة اندروجا كسون ديفس الامركاني فقد قال القوم انهُ انصرع ذات يوم بدون صارع بعد ان كان قد تعود الانصراع وكان يملي واحد اعوانهِ يكتب وهو على تلك الحال حتى تم الكتاب وقدرهُ ثمانمائة صفحة مع انهُ لم يتعلم غير القراءة البسيطة نحو ٦ او ٧ اشهر ومع ان هذا الكتاب كان مغلوطًا اغلاطًا نحوية كانت تقريراتهُ العلمية صحيحة يعجز عنها فحول العلماء وسمى هذا الكتاب كتاب المبادي الطبيعية والالهام الالهي وصوتًا يكلم البشر وقال في هذا الكتاب انهُ بعد مدة ليست بطويلة سنبتدي المخابرات مع العالم الروحاني بداءة ظاهرة واضحة وقد قرر كثيرون من الشهود شهادتهم لجهة ما راوهُ من غريب اعمال هذا الانسان وهو مصروع يكلم الارواح وقد قال قوم من اهل هذا الاعتقاد انهُ في سنة ١٨٤٣ كان كثيرون من جمعية شاركار في نيو لبنون وغيرها ينصرعون بدون صارع فتدخل اجسادهم ارواح الذين [illegible] من البشر في الازمنة الماضية ويتكلمون بالسنتهم وقد قال مستر شاركر المذكور انهُ راى ذلك بعينهِ وتعجب منهُ كل العجب وان هذه الارواح كانت تقول على الغالب للمجتمعين احفظوا هذه الامور في قلوبكم ولا تخبروا بها الان اهل العالم فان الوقت الذي سيرى فيهِ العالم هذه العجائب ليس ببعيد. انتهى. وبقيت هذه الاظهارات اكثر من سنة وبعد ذلك ودعت الارواح هؤلاء القوم بغتة وقالت لهم اننا نبعد [illegible] الرجوع بعد زمان قصير وعند ذلك [illegible] مهرنا الان

ليس للمنتخبين القليلين ولكن للعالم اجمع

اما قرع الارواح فابتدا في بيت مستر ميكائيل ويكمان في قرية هوسفيل من امركا فانهُ كان يسمع قرعاً على باب بيتهِ ومع انهُ دقق البحث عن مصدر هذا القرع لم يقدر ان يقف على خبرهِ فخرج هذا المستر من البيت فسكنتهُ عائلة مستر جون فوكس وفي اواخر شهر اذار سنة ١٨٤٨ اجفلت هذه العائلة بقرع بدون قارع فكانوا يسمعون القرع على باب احدى حجرات البيت المعينة لنوم بعض العائلة وكانوا يسمعونهُ احياناً من غير محلات من هذا البيت فاجتهدوا في البحث عن القارع ولكن بدون نتيجة وفي ٣١ من الشهر المذكور ناموا في اول الليل لانهم كانوا قد صرفوا ليالي كثيرة بدون نوم بسبب القرع وكانوا مومِّلين انهم يقدرون ان يناموا بدون ان يكدرهم مكدر غير انهُ تجدد القرع بعد ان ناموا وكان بالقرب من سرير فيهِ بنتان من العائلة المذكورة وكانت صغراها وعمرها عشر سنوات تحاول ان تتقلد ذلك القرع بانامِلها فكان كلما قرعت باناملها يقرع ذلك القارع قدر قرعها فقالت احداها وهي تصفق بيديها افعل ما افعلهُ انا واقرع ١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦ فقرع ذلك القارع قدر ما قرعت وكان زمان القرع كزمان صفقها بيديها فقالت الام عندما سمعت ذلك اقرع عشر مرات ففرعها بوضوح . ثم قالت اقرع ١٥ فقرعها . ثم قالت اخبرنا عن سن كاتي وهي ابنتها الصغيرة وذلك بقرع قرعة عن كل سنة فقرع مبيناً سنها . ولذلك طلبت الى ذلك القارع الغير المنظور ان يخبرها عن سن كل من اعضاء عائلتها بالطريقة نفسها فاخبرها بدون خطاء فلما سمعت ذلك الام وهي مسس فوكس ورات ان هذا القارع يعلم ما لم يخبرهُ عنهُ احد قالت اذا كان القارع انسياً فليقرع فلم يقرع . فقالت اذا كنت روحاً فاقرع قرعتين فقرع قرعتين واضحتين فخرجوا جميعاً من فرشهم واخذوا يبحثون في كل جهات البيت كما كانوا يبحثون في الماضي ولكن بدون ان يقفوا على خبر القارع فسالتهُ مسس فوكس بعض سوالات فاجاب عليها بالقرع فعند ذلك دعت هذه العائلة الجيران ليسمعوها في التفتيش على مصدر هذا القرع العجيب فاجتمعوا اليها وبحثوا بحثاً مدققاً ولكن بدون نتيجة فانفكوا عن البحث متحيرين فامسى اهالي القرية في اضطراب وخوف اياماً كثيرة واتى البيت كثيرون وسمعوا القرع وسالوا القارع سوالات اجاب عليها بتدقيق وذلك بدون ان يقفوا لهُ على خبر غير انهُ كان يقول بالقرع على الدوام انهُ روح

وبعد ذلك بثلثة اسابيع دخل بيت المونة داود ابن مستر فوكس وكان القرع فيهِ وقال ايها القارع اذا كنت روح انسان من الناس الذين عاشوا في هذا العالم الا تقدر ان تقرع الى ان تصل الى الاحرف التي يتركب منها اسمك فان كنت قادراً على ذلك فاقرع ثلث مرات فقرع حالاً ثلث مرات فاخذ داود يقرا الحروف الهجائية والقارع يعين الحروف التي يتركب منها اسمهُ بالقرع وكان يكتب كل حرف وقع التعيين عليهِ فتركب هذا الاسم وهو شارلز . ب . روزما ولم تسمع هذه العائلة هذا الاسم قبل ذلك ولا قدرت ان تعرف صاحبهُ واخبر القارع داود بالطريقة نفسها انهُ روح بائع بيبع وهو ينتقل من مكان الى مكان وانهُ قتل في نفس البيت الذي كان يقرع فيهِ

هذا ويقال ان القرع كان يحدث في اول الامر ولو كان جميع اهل البيت غائبين ولكنهُ انقطع بعد ذلك وكان حدوثهُ محصوراً بوجود البنتين الصغيرتين واسمها كاتي ومارگاريتا . وبعد ذلك بمدة قصيرة انتقلت هذه العائلة الى روشستر وانتقل

معها القرع وتبين في هذا المكان بواسطة القرع لتعيين الحروف الهجائية ان ارواحًا كثيرة كانت قد شرعت في ان تخاطب البشر بهذه الواسطة وانهُ كل من انى البنتين المذكورتين كان يقدر ان يخابر ما كان يدَّعي انهُ روح صديق او قريب الا في ما ندر وكانت هذه الارواح تبرهن لمعارفها واقاربها بانها هي نفس الارواح المطلوبة ببراهين مقنعة وحدث شيء اخر وهو تحريك الموائد وغيرها من الاشياء الثقيلة بدون محرك بحضرة البنتين المذكورتين فشاع ذلك في البلاد واخذ القوم في الاتيان الى المكان المذكور من اماكن قريبة وبعيدة واخذ القرع يحدث في غير بيت هذه العائلة من بيوت روشستر وما يجاورها وكثيرًا ما كان يتاثر الزائرون وينصرعون بدون صارع ويقولون وهم مصروعون ان القرع قرع ارواح

وفي شهر كانون الاول من سنة ١٨٤٩ قيل ان هذه الارواح طلبت ان يقام اجتماع جهاري في القاعة المسماة بالكورنثيين هال في روشستر ليصير الفحص عن صحة هذا القرع بواسطة عمدة ينتخبها الجمهور الذي يحضر في تلك القاعة للتفرج على هذا الامر العجيب ولتقرر هذه العمدة قرارها في كتاب ليصير نشرهُ واظهار صحة الامر او عدمها ببيان متعلقاتهِ وغير ذلك مما يوضحهُ. فحضرت الابنتان المذكورتان امام ذلك الاجتماع الحافل واظهرتا بوضوح القرع وكيفياتهِ وانواعهُ واخذ القوم في امتحانهِ امتحانًا كثيرًا وتعينت عمدة لفحص ذلك وبعد ان تجرب ذلك في تلك القاعة وفي غيرها اياما كثيرة قررت العمدة المعينة انها لم تقدر ان تجد لذلك القرع ومتعلقاتهِ مصدرًا عالميًا

ومنذ ذلك الزمان وعلى الخصوص بعد ان اتت الابنتان المذكورتان مدينة نيويورك الامركانية العظيمة وذلك في شهر ايار من السنة الثانية انتشر امر هذه الكهانة اشتهارًا كثيرًا وبات موضوعًا لمباحثات الجرائد والفصحاء وكثرت في تلك البلاد الاشخاص الذين كانت تخابرهم هذه الارواح بالقرع وبقي التكهن سنين كثيرة موضوعًا للمباحثات العمومية. ويقال ان هذه الارواح تخابر الذين تختارهم للمخابرة مع قطع النظر عن الجنس والسن والفقر والغنى وغيرها فانهُ قد قيل انها كثيرًا ما خابرت بالقرع اولادًا صغارًا . وقد قسموا المخابرين الى اقسام كثيرة وهي المخابرون بالقرع والمخابرون بتحريك الموائد وقلبها بمجرد اللمس بالانامل وبتحريك اجسام ثقيلة بدون واسطة اللمس وبايجاد النور الفسفوري في القاعات المظلمة وبضرب الالات الموسيقية ضربًا لا يعرفهُ الضارب وبالكتابة غير الاختيارية والمخابرون بالكلام الموثر وبالنظر وبالسمع وبالتشخيص وبالشفاء والمخابرون الذين ياتون بالصور المنقوشة والملونة حتى الاجساد البشرية ويقال ان تحريك الموائد وتسلط المخابر على اعضاء الكتابة والكلام انما يبين ان الارواح تبين معارفها بقدر اقتدار جسمهِ وثباتهِ وقد قيل انهُ كثيرًا ما تكلم المخابرون بلغات لا يعرفونها عندما كان الروح متسلطًا عليهم وكثيرًا ما كتبوا بلغات لم يتعلموها وقد قيل انهُ كانت تكتب الارواح بدون ان يراها احد ويقال ايضًا ان المخابرين الذين يقدرون ان يقلبوا الاجسام الثقيلة بدون ان يلمسوها يقدرون احيانًا ان يرفعوا اجسادهم عن الارض وقد شهد قوم من اهل المعرفة والحذق والاعتبار انهم قد راوا هنري كوردون وهو من الذين يخابرون الارواح طائرًا فوق الارض بضع اقدام وانهُ بقي يجول من مكان الى مكان في الهواء بضع دقائق وانهُ كان مصروعًا وهو على تلك الحال

وقد قيل ان المخابرين كثيرًا ما اتوا بالذين ماتوا وهم على هيئاتهم وان اقاربهم واصدقاءهم كانوا يعرفونهم عند ما كانوا ينظرونهم بدون تردد وانه كثيرًا ما بلغ المخابرون تاريخ حيوة متوفى لاصحابه بدون ان يكون عارفًا شيئًا عنه وقد قال كثيرون ان المخابرين رأوا ارواح اصدقائهم واقاربهم ووصفوهم وصفًا صحيحًا ونقلوا عنهم كلامًا معهودًا عندهم مع انه ما من احد غير المخابر يرى الروح او يسمع صوت المتكلم وقد قيل ايضًا ان المخابرين قد شفوا الامراض العضالة بعد ان اعيت الاطباء بمجرد وضع ايديهم على المريض تحت تسلط الروح

هذا وقد قال اهل هذا الاعتقاد ان كثيرين من الكاذبين الخادعين عملوا اعمالاً وهمية وكاذبة مدعين انها من كهانتهم وان هولاء لا يقدرون ان يخفوا خزعبلاتهم زمانًا طويلاً وان ظهور الارواح كان في عيال حيرها امرها وخاطبتها بواسطة اولادها وان هذا يبين ان ذلك صحيح لانه ما من سبب يحمل اولئك العيال على ان تخدع نفسها بواسطة اولادها

وقد امتد ذلك في امركا اكثر من غيرها وقد تقرر في دفتر اسماء المعتقدين بهذه الكهانة في امركا سنة ١٨٥٩ نحو مليون ونصف مليون اسم واربعة ملايين من اسماء الذين يعتقدون ببعض الاعتقاد او كله ولكنهم كانوا يخافون ان يعلنوا اعتقادهم وقد تقرر في هذا الدفتر ان الفين من الخطباء يعلمون هذا الفن وان عندهم من المخابرين الخصوصيين والعموميين اربعين الف مخابر وان لهم الف قاعة للاجتماعات العمومية وخمسمائة كتاب وكراس وثلثين جريدة ادبية وليس لهم اعتقاد مخصوص ولكنهم من جميع المذاهب والاديان فانها من الامور التي لا تعيقهم عملهم وهذا التعديل هو تعديل تخمين ومن هولاء [illegible] من هم من فحول العلماء والمعارف والسياسة والبيان ومع ان هولاء القوم هم من مذاهب كثيرة اكثرهم من الذين كانوا يشكون في خلود النفس اما اعتقادهم فربما كان طبيعيًا روحانيًا ويقولون ان الارواح لا تعلم التعاليم الدينية ولكنها تبين شيئًا عن حالتها وقوانين الخلود بواسطة المخابرات التي تقام بينها وبين البشر وقد انتشرت هذه الكهانة في اوربا وعلى الخصوص في انكلترا وفي فرنسا ويقال ان كثيرين من امراء انكلترا واعيانها والحاذقين من المتوسطين الحال يعتقدون بصحة ذلك ويخابرون ارواح الموتى من اصحابهم بواسطة بعض اعضاء عيالهم اما الذين يعتقدون بصحة هذه الامور في فرنسا فهم اكثر من الذين يعتقدون بها في انكلترا وقد نشروا جرائد كثيرة في باريز لتثبيت ذلك وبالجملة نقول ان هذا الاعتقاد قد دخل كل ممالك اوربا ومصر والغرب والصين والهند ومنذ بضع سنوات وجد شيء من ذلك في ناس بيروت

هذا ولا يخفى ان الانسان يمسي في حيرة عند ما يقرر جملاً متعلقة بامور كهذه لانه من واجباته ان لا ينقاد الى اعتقاده في الحكم بصدق هذه الامور او كذبها ولكن ان ياتي ببراهين تقود القاري الى الصواب واين ذلك منا بدون ان نرى عيانًا ما نتاكد انه صحيح خالٍ من كل خداع وكيف نقدر ان نحكم حكمًا قاطعًا ببطلان ما نرى ملايين من البشر الحاذقين والذين هم من اهل المعارف يعتقدون به بعد التجارب والاختبار وبناء على ذلك نطلب الى المطالع ان يعذرنا اذا راى اننا لم نحكم حكمًا باتًا بصحة الصرع والكهانة غير اننا نقول ان الصرع لا يخلو من الصحة وله مفاعيل غريبة اما الكهانة فهي مما لا نقدر ان نقول الا اننا لم نشاهد شيئًا منها واذا اعتقد الانسان بصحتها فيكون معتقدًا بما يعتقد به كثيرون غيره واذا لم يعتقد بها يكون قد وافق الاكثرية

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي ينّي تابع الاجزاء السابقة)

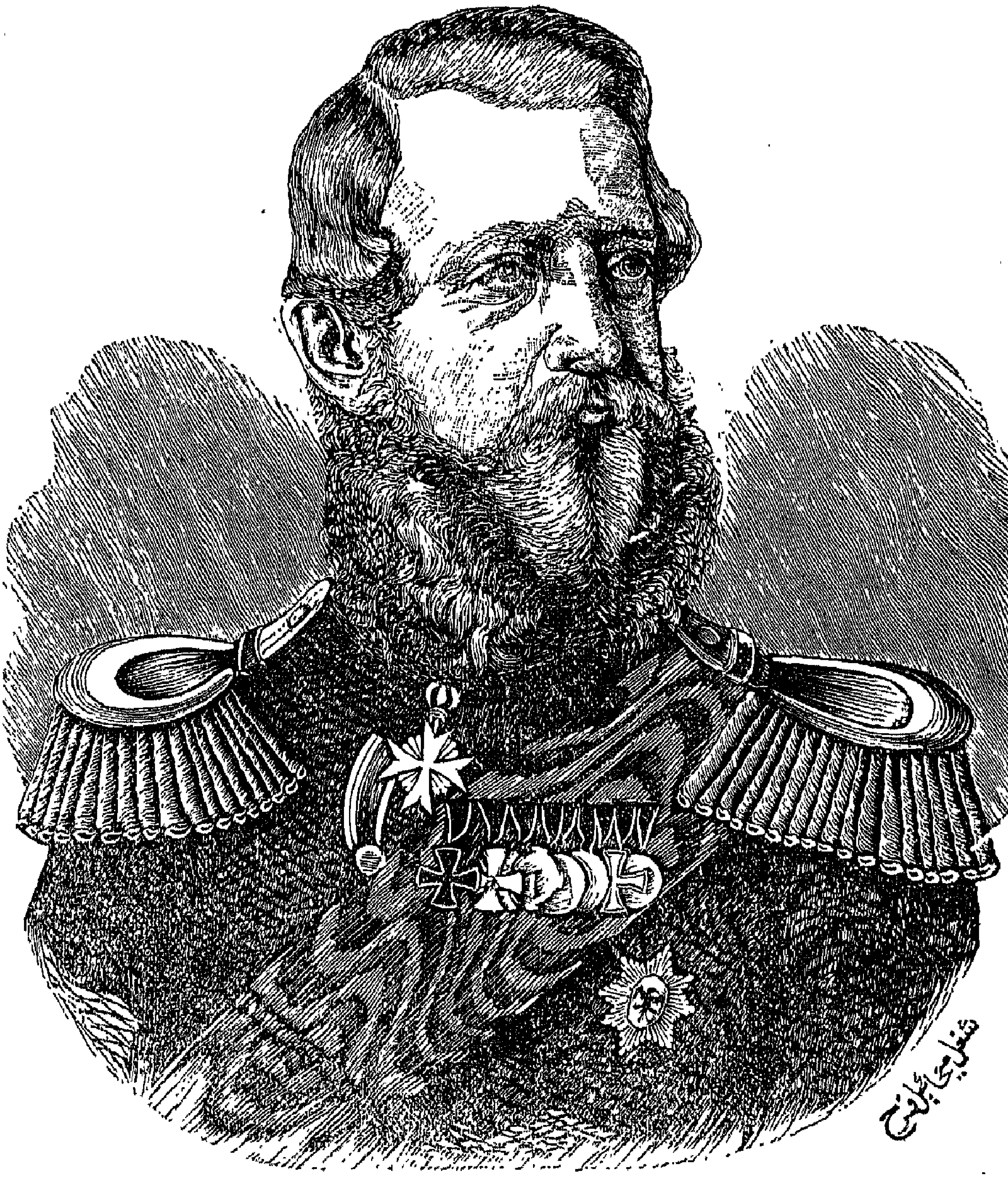

البرنس فريدريك ابن امبراطور المانيا

وقد اجمع القوم على ان الفرنساويين كانوا يخفون حقائق الوقائع ويعلنون الاخبار الكاذبة في هذه الحرب على انهُ قد تبين ان الالمان كانوا يرتكبون الخطا نفسهُ عندما كانت تقام معركة بدون ان تاتي بنتائج واضحة فانهم كانوا يدعون بالنصر وبما ان اكثر النصر كان لهم لم يكن لهم من المقاصد ما كان للفرنساويين مما كان يحملهم على محاولة ستر العار الذي يلحق بالجيش المنكسر هذا وكانت كلما طالت مدة الحصر يرى بازين انهُ لا يقدر ان يطيل الاقامة بجيشهِ خارج اسوار ميتس ففي اليوم السابع عشر من آب راى المارشال المذكور انهُ لا يقدر ان يثبت في مواقفهِ فارسل ميمنة جيشهِ الى مراكز واقعة بين فيونفيل

وهاي ونهر الموزل وهكذا صار النهر عن يساره وتل سان بريو المنيع العالي عن يمينهِ وكان قلب الجيش في مدينة فيونفيل وفي اليوم نفسهِ اقام الالمان بعض جسور موقتة وعبرت عليها الفرقة الثانية والثامنة والسابعة والتاسعة والثانية عشرة مع حرس الفرقة الثالثة وجنود مدافعها ومجموع عددها ١٩ الفًا من المشاة و٢٤ الفًا من الفرسان و٦٥ مدفعًا فحلت هذه الجنود الالمانية بين بريزونفيل وكرافلوت وفي اليوم الثامن عشر من الشهر اخذ الالمان يهاجمون الفرنساويين ليعبروا امام طليعة جيش بازين. اما الفرنساويون الذين كانوا في الاعالي المحصنة بالخنادق فاطلقوا على اعدائهم نيران البنادق والمدافع و٨ مدافع من الراشة اطلاقًا مهلكًا وكانت صعوبة المسالك توخر الالمان عن التقدم ومع ذلك جدوا في طلب التقدم كل الجد وساروا في الاحراش مسافة ثم هجموا صاعدين الى التل هجومًا مخيفًا حتى انهم كادوا يتمكنون من ان يجوزوا جيش بازين وان يقطعوا عنهُ طريق سيدان وكان الفرنساويون مستترين في خنادقهم فاطلقوا اسلحتهم على اعدائهم وكانت المدافع الموضوعة على قمة التل تصب الكرات عليهم فهلك منهم الوف وحاول الالمان ان يفتكوا بالجيوش المقيمين في القمة مدة ساعات كثيرة فكانوا يرسلون لمهاجمتها فرقة بعد فرقة من الفرسان لعضد المشاة ولكن بدون نتيجة واشتد القتال المهلك وبعد ذلك هاجم الالمان بغتة الفرنساويين وارجعوا صفهم الاول ومع ذلك كانت المعركة لاتزال شديدة جدًّا والنتيجة مستترة الى ان تمكن الالمان من ان يجوزوا صفوف الفرنساويين فالتزم قائد جيشهم ان يتقهقر فرجعوا قاصدين ميتس رجوعًا بطيئًا وكانوا يحاربون وهم متقهقرون وقد تقرر انهُ قتل وجرح من الفريقين في هذه المعركة ١٩ الفًا وقد قال مكاتب جريدة الدبليو نيوز الانكليزية في وصف هذه المعركة انهُ اشتبك القتال في مكانين الاول بين بريزونفيل وكرافلوت في طريق فاردن والثاني في كرافلوت وتمكن الفرنساويون الذين كانوا على التل ان يمنعوا اعداءهم عن التقدم وكانوا يطلقون عليهم نيرانًا دائمة وبمدافعهم المقامة في القمم تدفع الكرات بدون انقطاع وفضلاً عن ذلك كان يسمع صوت المدافع الراشة الغريب وكان الالمان ملزومين ان يطلقوا اسلحتهم الى فوق وكان الفرنساويون يهلكون وهم ثابتون في مواقفهم والالمان يهلكون وهم يتقدمون وكانوا يهلكون مئات مئات اذا لم نقل الوفًا ودامت الحال على هذا المنوال ساعة او ساعتين وكانتا اطول من دهر لان الويل فيهما كان شديدًا والهلاك كثيرًا وفي الساعة الرابعة بعد الظهر اطلق الفرنساويون نارًا مهلكة على الاحراش التي كان البروسيانيون مستظلين فيها ودفعوا اليها الكرات المحشوة بلا انقطاع ولذلك ضعفت نيران الالمان في تلك الجهة غير انهُ في الساعة الخامسة خرجت فرقة من المشاة من الاحراش وسارت مسيرًا سريعًا جدًّا قاصدة المكان الذي يلزم ان تاتيهُ وكنت اراها في النظارة الكبيرة كانها حية كبيرة جدًّا تنساب على الارض وتترك وهي متقدمة اثارًا سوداء من القتلى والجرحى او الذين كانوا في حالة النزع ورايت بعض الجرحى ينهضون بعد ان يقعوا ويحاولون ان يسيروا امام ارفاقهم وكان بعضهم يقع ثانية ولكن لم يرجع احد منهم الى الوراء. انتهى. وكان يظهر حتى المساء ان النصر للفرنساويين وبعد ذلك بنصف ساعة هجم الفرنساويون على الالمانيين هجمة تزعزع الجبال وكان صوت المتراليوز مخيفًا فضلاً عن اصوات الاسلحة الكثيرة وصراخ الرجال والانين اما الالمان فثبتوا في مواقفهم فاضعفت هذه الهجمة قوة الفرنساويين فاستلم الالمانيون التل والقمم وهي

مفتاح كل تلك البلاد حتى ابواب ميتس

وشاهد الملك والكونت بسمارك هذه المعركة المخيفة اما الملك فبقي راكبًا جواده ١٥ ساعة وقد قيل ان بسمارك بات في خوف شديد من سوء العواقب وعلى الخصوص لما راى ان الفرنساويين يكادون يفوزون بالغلبة حتى انه لولم يشدد القوم المنع عليه لدنا من الصفوف الفرنساوية دنوًّا يجعله هدفًا لرصاصهم وبعد المعركة اكل الملك مرقًا فيه ارز مطبوخ للجنود ونام هو والكونت بسمارك بين الجنود في ميدان القتال وكانت هذه المعركة متساوية النتائج ولم يفز فريق على الفريق الاخر حتى انه قبل نهايتها بمدة قصيرة جدًّا وقع رعب في قسم كبير من الجيش الالماني وهو كالرعب الذي كثيرًا ما يقع في قلوب ابسل الجنود فارتد طالبًا الفرار ولو لم يصدهم حرس المستشفى المتنقل الالماني بتوجيهه فم المدفع الى الطريق التي كانوا متقهقرين فيها لانكسروا ونال الفرنساويون فوزًا عظيمًا وقد قال ملك بروسيا في رسالته البرقية التي بلغ بها خبر هذه المعركة ان العدو نازعه النصر منازعة شديدة وهذه ترجمة الرسالة المذكورة

قد فعلت الجنود افعالاً عجيبة ذات بسالة في مصادمة عدو باسل مثلها فانه كثيرًا ما كان يهجم هجمات مخيفة ولكن كانت جنودنا تصادمه وتدفعه كلما هجم

اما الفوز في هذه المعركة فكان بقيام القتال بطعن الحراب ومع ان الفرنساويين كانوا في العدد قدر الالمان وان زادوا فالزيادة لا تستحق الذكر لقلتها كان الالمان اقدر منهم على القيام بذلك القتال لان اجسادهم اثقل من اجساد الفرنساويين ولذلك كان طعنهم افعل ومنذ اشهار الحرب الى هذا الزمان وهو ١٨ اب التزم قائد جيوش فرنسا واحسن جنودها ان يلتجئوا الى ميتس وقد حل بالعساكر الفرنساوية ويل بعد ويل مع انه لم يكن قد مضى اكثر من شهر وتشتت شمل جيش مكماهون وترك الفرنساويون المراكز الحسنة التي كانوا قد اقاموا فيها ومعابر الفوج الصعبة بدون ان يحاولوا ان يمنعوا العدو عن التمكن من الوقوف فيها والمظنون ان تركها انما هو اما نتيجة جهل يصعب على الانسان ان يصدق حدوثه واما نتيجة خيانة وفي ذلك الوقت كان قد امسى امبراطور فرنسا اسير حرب وكانت قد انقلبت الدولة الامبراطورية وتم ذلك جميعه في شهر واحد قصير

وكتب الدكتور روسل مكاتب التيمس عند حدوث ذلك رسالة بعث بها الى جريدة التيمس وصف فيها منظر ميادين الحرب ونتائج الحروب التي تقسي قلوب البشر وصفًا مخيفًا وقد قال في الرسالة المذكورة ان في ميادين الحرب جميعها ما يدل كل الدلالة على نتائج القتال فان جثث الجنود القتلى ملقاة فيها بدون ترتيب ومناظرها متغيرة بفعل الات القتال تغيرًا مخيفًا وقد اجتمعت الدماء بحيرات صغيرة في منخفضات ارض واقعة على جانبي الطريق ومساحتها نحو ميلين وقد انتشرت رائحة كريهة جدًّا وفي بعض الاماكن جثث القتلى ملقاة بعضها فوق البعض الاخر بدون انتظام وعلوها نحو ثلث اذرع وفي اماكن كثيرة نرى الجثث منضمًا بعضها الى البعض الاخر ورأينا في منخفض كثرت فيه الجثث جثثًا واقفة كاعمدة بعضها ملاصق للبعض الاخر وقد بلغنا خبر غريب عما صادفه فلاح وجدت جثته بلا راس بجانب ضابط من ضباط جنود الزواف الفرنساوية وذلك بعد معركة كرافلوت بيوم واحد وكان في احدى يدي هذا الفلاح مصباح وفي الاخرى سكين وقد قيل ان المظنون ان هذا الفلاح المنكود الحظ كان قد شرع في سلب ما كان مع ذلك الضابط وانه لما راى انه لا يزال حيًّا طعنه بسكينه

ليفتله اذ انهُ راى ان رصاص العدو لم يفعل فيهِ فعلاً مميتًا وان الضابط شعر بالم الجرح الجد بدفنهض وقبض على الفلاح من شعرهِ وقطع راسهُ بسكينةٍ غير انهُ يصعب علينا تصديق هذا الخبر والموكد ان كثيرين من الفلاحين والفلاحات اللواتي ربما كانوا يغيبون عن الصواب بمجرد النظر الى الدم كانوا ياتون ساحات القتال ويسلبون القتلى ولو كانوا من ابناء وطنهم وانهم كانوا يفعلون ذلك الفعل القبيح وهم يتكلمون ويضحكون كانهم قد خرجوا للتنزه حتى ان البعض كانوا يخرجون طالبين التنزه وقيام الولائم في تلك المحلات التي ملاءها جثث القتلى وكانوا يضعون ماكلهم على منسوجات مضرجة بدماء الجنود واولادهم كانوا يلبسون خوذ القتلى وغيرها مما كانوا يجدونهُ ولبس احد هولاء الاولاد خوذة مثقوبة برصاص وقال ارفيقٍ لهُ بلغة الالزاس واللورين المركبة من اللغة الالمانية واللغة الفرنساوية بعد ان اشار الى الثقب ضاحكًا انظر كيف انني نجوت نجاة غريبة مع ان الرصاص قد ثقب خوذتي

وقد قال الدكتور روسل متعجبًا انهُ مرَّ في مكانٍ وراى صادف فيهِ الجنود الفرنساوية المدرعون هلاكًا واي هلاك جثث كثيرين منهم في حالة مخيفة لانهُ لم يكن لها هيئة من فعل الات القتال ومع ذلك كانت دروعهم كلها غير مثقوبة وقد دققت النظر انا وغيري في ذلك وتاكدنا صحتهُ ولا اقدر انا ولا غيري ان نعرف كيفية هلاك هولاء القوم

هذا ولا يخفى ان نظام الجيش الالماني كان احسن من نظام الجيش الفرنساوي وكذلك نظام خدمة الجرحى عندهم كان احسن من نظامها عند الفرنساويين فانهم عينوا فرقة مخصوصة للاعتناء بالجرحى وكثيرًا ما كانت خادمات الرحمة الالمانيات ياتين ساحة القتال قبل انتهائهِ وكان يسير امام قوم منهنَّ كاهن كاثوليكي اذا كنَّ كاثوليكيات وقسيس بروتستانتي اذا كنَّ بروتستانتيات

ان الالمان تشكوا في اول الحرب من الفرنساويين لانهم ادخلوا في جيشهم جنودًا من اهالي جزائر الغرب غير اننا لا نرى سبيلاً لتشكيهم لان الحرب انما هي عمل وحشي الا في ما ندر وفي ظروف قليلة واذا كانت كذلك فماذا يمنع القوم عن ان يستخدموا كل الوسائط التي يقدرون ان يستخدموها ليصادموا عن انفسهم وينكسوا عدوهم ويقهروهُ فان الامركان والانكليز كانوا يستخدمون اهالي امركا الهنود البرابرة ليقاتل بعضهم البعض الاخر بهم وقد شاعت امور كثيرة مخيفة لجهة تصرفات اهالي الغرب فانهم ولئن كانوا على جانب عظيم من الشجاعة لا يعرفون قوانين الحروب المتمدنة وربما كان هولاء القوم الافريقيون قد ارتكبوا في اول الامر بعض الافعال المغايرة لمقتضيات الانسانية عندما كان الفرنساويون والالمان يتصرفون التصرف الذي يليق بهم غير انهم غيروا تصرفهم بعد ان طالت مدة الحرب واذا صدقنا ما قررهُ الكتَّاب الذين يظهر انهم لم يكونوا منقادين الى الغرض نرى ان الالمان وعلى الخصوص الباڤاريين قد ارتكبوا من الافعال المخالفة للانسانية ما هو اشر مما قال الالمان ان الفرنساويين ارتكبوهُ في اول زمان القتال ومن الموكد ان معاملة الاسرى الفرنساويين الاخيرين كانت غير معاملتهم في اول الامر وبالجملة نقول انهُ بعد ان يشتد هيجان المتحاربين يفقدون تلك الحاسيات الناتجة عن كرم اخلاق الامة التي تكون لهم في اول الامر

هذا ولا يخفى انهُ في اول انتشاب الحرب صادف الالمان المنكودو الحظ الذين كانوا في باريز وفي فرنسا وغيرهم من الذين كان يظن الفرنساويون انهم يميلون الى الالمان ولو كانوا من جنسهم معاملة بربرية

ومع انهُ لم يصر اخراج كل الالمان من كل البلاد الفرنساوية ولكن صار اخراج الذين هم في ولاية السين التي منها باريز كانت حالة الالمان الذين بقوا في فرنسا وغيرهم من الاجانب حالة خالية من كل راحة وقد حدث حادث بربري يستحق الذكر في التواريخ وهو ان نائب حاكم بوساك وموسيو دوموني تجادلا في ١٦ اب هاو اهالي بلدة هوتليه بالقرب من بيريجو من ولاية الدردون في جنوبي فرنسا وكان جدالهم لجهة الحرب وكان القوم يظنون ان موسيو دوموني هو من المضادين للدولة النابوليونية وكان اهالي هذه الولاية من المتحزبين للامبراطورية فتكلم جملة لجهة البروسيانيين ولم يفهم القوم معنى كلامهِ فظنوهُ يحامي عنهم مع انهُ كان يلومهم فهجم القوم عليهِ هجمة الذئاب بدون ان يمكنوهُ من ان يوضح معنى كلامهِ وجرحوهُ وبعد ذلك اضرموا نارًا في الشارع واحرقوهُ واشترك في هذا العمل القبيح مائتان وبعد ذلك حاكمت الحكومة ٢١ منهم على فعلهم وحكمت بالقتل على اربعة منهم وعلى واحد بالسجن والاشغال الشاقة حياتهُ بطولها وعلى تسعة باقل من ذلك وعلى خمسة بالسجن مدة ليست بطويلة وحكمت ببراءة صبيين منهم

وفي ١٧ اب كان الامبراطور نابوليون في شالون فاقام بامر امبراطوري الجنرال تروشو قائدًا عموميًا للجنود المجتمعة في باريز للدفاع عنها فانهُ كان قد ظهر ان جيشًا جرارًا من الالمان كان ذاهبًا ليحاصرها وهكذا نرى انهُ ولئن انقلبت الدولة الامبراطورية بعد ذلك بمدة قصيرة كان الجنرال تروشو الذي تقلد قيادة الجيوش مدة الحصار كلها متقلدًا وظيفتهُ بامر امبراطوري هذا والمظنون ان من يظن ان الامبراطور نابوليون هو امبراطور مخلوع يخطئ في ظنهِ لانهُ لا يخفى ان هذا الامبراطور لم ينتزع عن حكمهِ تنحيًا اصوليًا واذا اقيم انتخاب عمومي بدون ان يدخلهُ فساد تقوم لهُ اكثرية تطلب ترجيعهُ وعلى الخصوص اهالي بلاد الزراعة

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

فاذا فتح لنا ابواب المدينة نهار غد او بعد ١٥ يومًا او بعد شهر لا تتغير الشروط ولذلك يمكنهُ ان يبقى محصورًا الى ان ياكل جيشهُ الرغيف الاخير فاذهب واخبر سيدك بما اخبرتك بهِ اما انا فذاهب الى جهة رومية. فاندهش كليبو لما راى ما راى من حذق بونابارت وصدقهِ واقرانهُ ليس عندهم من الزاد ما يكفيهم اكثر من ثلثة ايام ثم رجع الى المدينة فشكر فورمسير بونابارت على ما ابداهُ من حسن التصرف وكرم الاخلاق فبعث اليهِ رسولاً يقول لهُ انهُ سمع بانهُ ذاهب الى رومية ولذلك يعرض عليهِ ان يدخل المدينة ويعبر نهر بو على الجسر الكائن داخل المدينة قبل الاستسلام الرسمي لان الطريق المذكورة هي اقرب جدًا من غيرها من الطرق التي تودي الى رومية اما بونابارت فتمنع عن قبول ذلك خوفًا من ان يكدر ذلك المرشال الذي خانتهُ حوادث الحرب. وفي ٣ شباط سنة ١٧٩٧ سلمت مانتوا للفرنساويين وسلم فورمسير سيفهُ للجنرال سيروريه لان بونابارت اسرع بالذهاب قاصدًا رومية تاديبًا منهُ لانهُ لم يرغب في ان يلزم فورمسير الشيخ ان يسلم سيفهُ لقائد شاب. اما عدد النمساويين الذين استسلموا في مانتوا فكان ٢٠ الفًا ما خلا المرضى ووجدوا فيها ٥٠٠ مدفع وهذا [illegible] اخر نهاية اعمال بونابارت العظيمة في ايطاليا.

الفصل الثامن

سنة ١٧٩٧ الميلاد

إن النصر الذي فاز به بونابارت في ريفولي واركول وفتح قلعة مانتوا الحصينة ارجعا السطوة العظيمة التي كانت قد خسرتها فرنسا فاخذت الدول تنظر الى حكومة الديريكتوار الفرنساوية بعين الاعتبار وصار الفرنساويون يميلون بعض الميل اذا لم نقل كلة الى الحكومة المذكورة على انهُ لا يخفى انهُ يصعب على خمسة رجال من ذوي رتب متساوية ان يتفقوا مدة طويلة في كل الاعمال وكان رجال الديريكتوار المذكورون يختلفون وكان اختلافهم مصدرًا للشقاق والنزاع والخلاف الداخلي ولذلك كثر الشقاق في فرنسا فقوي عزم احزاب الملكية في البلاد فاجتمعوا وجاهروا بالعصيان على الحكومة المذكورة وشرعت الجرائد المتحزبة للملكية تطعن في اعمال الحكومة الديريكتوارية فالتزمت هذه الحكومة ان تبادر الى ردعهم بالقوة فشتتت شملهم غير انهم اخذوا في قيام الاجتماعات السرية غير انهُ لم يأتِ ذلك بفائدة للملكية الا انهُ ازداد قلق الامة بسبب تجديد انتخاب رجال المجلس العالي وكان مضادو الحكومة يقلقون افكار القوم باراجيفهم التي لم تجدِهم نفعًا . وكانت هذه الامور واسطة مكنت الحكومة من توطيد سطوتها في الداخلية اما قواد فرنسا فكانوا مشتغلين في تلك الاثناء بالاستعداد لتجديد الحرب لينهوا الحروب التي كانوا قد شرعوا فيها وكانت فرنسا قد تمكنت من عقد عهود اتفاق بينها وبين اسبانيا وهولاندا . اما بروسيا والدانمرك واسوج ونروج وسويسرا فاقامت على الحيادة التامة . اما النمسا وانكلترا فثبتتا عزمهما على محاربة فرنسا وكانت النمسا قد تمكنت من ان تجعل روسيا تعقد معها معاهدة لجهة اسعافها في محاربة فرنسا غير ان الامبراطورة كاترين الروسية ماتت بعد عقدها فخلفها الامبراطور بولس الاول وتمنع عن القيام بحق تلك المعاهدة وشرع في ان يعامل الفرنساويين الذين اتوا بلاده احسن معاملة وكان يميل جدًا الى فرنسا فانهُ كان يعجب من نشاط جنودها وبسالتهم واجتهد في ان يجعل انكلترا والنمسا تنفكان عن محاربة فرنسا غير انهُ لم ينجح في ذلك وهكذا لم يكن لفرنسا اعداء غير انكلترا والنمسا وامست خزينة انكلترا في ضيق شديد وكانت لا تركن حق الاركان الى قوة النمسا بعد ان اصابها ما كان قد اصابها في ايطاليا وكذلك دولة النمسا لم تنجح النجاح التي كانت مؤملة ان تنجحهُ عندما فتحت قلعة كهيل المبنية بالقرب من الرين لان خسارة مانتوا كانت خسارة عظيمة . اما جيش جوردان الذي قد قلنا ان الحكومة سلمت قيادتهُ الى الجنرال هوش وهو الذي كان قد اخضع العصاة في غربي فرنسا فدعي جيش سمبر وموز فاصبح بعد ان انضم اليهِ جيش الغرب نحو ثمانين الف مقاتل وبادر هوش الى السعي للحصول على كل ما كان في احتياج اليهِ من المهمات وبعد مدة قصيرة جدًا اضحى هذا الجيش على احسن حال . اما جيش مورو الذي كان في شمالي الرين فلم يكن على ما كان عليهِ جيش سمبر وموز لان مهماتهِ كانت قليلة ولم تتمكن الحكومة من ان تبعث اليهِ بالنقود اللازمة لابتياع ما كان مفتقرًا اليهِ ولذلك طلب مورو قائد هذا الجيش الى الجنرال بونابارت الذي كان مقيمًا في ايطاليا ان يسعفهُ بارسال بضع مئات من الملايين من الفرنكات ليبتاع المهمات اللازمة لجيشهِ لكي يقدر ان يجدد القتال فاجابهُ بونابارت انهُ لا يقدر ان يجري ذلك الا بعد ان يكون قد انهى اجرآآتهِ في ولايات البابا وكان هذا سببًا لتوقيف اعمال الجيشين في البلاد المجاورة

لنهر الرين ولما رات الحكومة ذلك وانهُ ما من جيش من جيوشها الثلثة قادر ان يبادر الى القتال الا جيش الجنرال بونابارت وكان هذا الجيش محتاجًا الى النجدة فامرت الحكومة بان تنضم اليهِ فرقة من جيش الجنرال هوش المسمى بجيش سمبر وموز وفرقة الجنرال دولما من جيش شمالي الرين الذي كان تحت قيادة الجنرال مورو وعدد الفرقتين نحو ثلاثين الف مقاتل وذهبوا عن طريق تارين وجبال الالب قاصدين الانضام الى جيش ايطاليا والانتظار تحت قيادة ذلك البطل الصنديد الذي اعيا جيوش النمسا الجرارة بواسطة درايتهِ وحسن ادارتهِ فانهُ كان احذق من اعظم القواد الذين صرفوا سنين كثيرة في المعارك وسلمت قلعة مانتوا قبل ان انضمت هذه الجنود الى جيش بونابارت وكان قد رحل بونابارت مع اركان حربهِ من امامها تاركًا الجنرال سيرورييه وحدهُ وهذا ناتج عن كرم اخلاق بونابارت لانهُ كان يريد ان يرفع عن الجنرال فورمسير النمساوي الذي كان محصورًا في المدينة المذكورة الخجل الذي لا بد من ان يشعر بهِ عند ما يرى انهُ مضطر الى تسليم سيفهِ لقائد شاب ولذلك سار بونابارت مسرعًا قاصدًا بولونا من املاك حضرة البابا وذلك في نفس الليلة التي عقدت فيها معاهدة تسليم مانتوا واندهش الجنرال فورمسير النمساوي لما راى في اليوم الثاني ان الجنرال سيروريه الفرنساوي وحدهُ فسلمهُ سيفهُ وسلاح جنودهِ والقلع والحصون وخرج الجيش الذي كان في المدينة مارًّا امام الجيش الفرنساوي

وكان بونابارت يرغب في ان يودب حكومة رومية لانها كانت قد نكثت بعهدها وقد قررنا ذلك فانها انقادت الى النمساويين واصغت الى مواعيدهم وكانت شارعة في اقامة الاستعدادات اللازمة لتجديد القتال . اما بونابارت فلم يكن يرغب في ان يسيء الى الحكومة الباباوية ولكنهُ كان راغبًا كل الرغبة في ان يعقد معاهدة مع حضرة البابا ليتمكن من منع وقوع الخلاف في المستقبل ومن المحافظة على شروط المعاهدة التي عقدها مع البلاط الروماني سنة ١٧٩٦ في ٢٣ حزيران في مدينة بولونا . ولما زحف المرشال الفينتزي النمساوي ليجدد مانتوا ويقاتل بونابارت ظن البلاط الروماني ان النجاح للنمساويين وبناء على ذلك تظاهر بانهُ يميل الى النمساويين فشرع في الاستعداد لمحاربة بونابارت واصدر منشورات الى جميع روساء الاساقفة والاساقفة والكهنة ليحثوا الشعب الخاضع لارادتهم ان ينهض لمحاربة بونابارت . ولما طلب بونابارت بواسطة سفير فرنسا في رومية الى البلاط الروماني ان يخبرهُ عما حملهُ على نشر تلك المنشورات اجابتهُ حكومة رومية ان حضرة البابا يجب ان يكون شعبهُ متيقظًا فقط وانهُ ما من مقصد لهُ في غير ذلك . اما بونابارت فكان يحب ان ينهي الحروب الايطاليانية فكتب الى الكردينال ماتيا الذي كان صديقهُ والي ولاية فيرار التابعة لحكومة رومية التحرير الآتي وهو :

ايها الكردينال المحترم . انك تعلم انني اقود جنودًا نشيطة وقادرة وانهُ لا يلزمني لاتمكن من هدم سلطة البابا الزمنية الا الارادة فاذهب الى رومية وقابل الاب الاقدس وبيّن لقداستهِ حقيقة صوالح الكرسي الرسولي واجعلهُ يبتعد عن الانقياد الى مشورات لا تاتيهِ الا بالضرر الذي يلحق بهِ وبحكومتهِ فافعل عاجلاً قبل ان ترفع الحكومة الفرنساوية يدي من العمل فابيت عاجزًا عن تسوية الخلاف الواقع بينها وبين البلاط الروماني وانت تعرف الويل الذي تاتي بهِ الحروب الامم وعلى الخصوص اذا بتنا مكسورين فاسرع الى الترقيع والوع اضرار كثيرة على حكومة البابا هنا ولا يلزم ان اقول لك

انني ارغب في ان اصرف هذا الخلاف بالحب لانهُ ليس لي في قيام الحرب فخر في الظروف الحاضرة.

وبعد ذلك كتب الى موسيو كاكو سفير فرنسا في رومية ما يأتي وهو . انني احب جدًّا ان يقال انني حافظت على سلطة البابا الزمنية اكثر مما احب ان يقال انني سلبتها . فاذا عرف البلاط الروماني صالحهُ لا يتأخر عن مسالمتي وهذا يمكننا من ارجاع السلام الى مملكة هي احسن بقعة من اراضي ايطاليا الحسنة . انتهى

فهذه هي السياسة التي عوّل بونابارت على ان يقوم بها في معاملتهِ للبلاط الروماني الا انهُ رأى كتابات صادرة من الكردينال بوسكا وزير خارجية حكومة رومية الى الكردينال الباني سفيرها في فينا وعلم منها ان وزير الخارجية المذكور اخذ في اقامة المخابرة بينهُ وبين النمسا لعقد معاهدة معها لمحاربة بونابارت حتى انهُ يطلب اليها ان ترسل قوادًا ليقودوا الجيش الروماني هذا عندما كان بونابارت يبين لهُ رغبتهُ في المحافظة على العهود المعقودة بين فرنسا وبين المملكة الرومانية ولما عرف بونابارت بذلك كتب الى سفير فرنسا في رومية وهو الجنرال كاكو بان يخرج من رومية ويأتيهُ ولما عرف الكردينال بوسكا ان الستار قد انكشف وظهرت اعمالهُ قال للجنرال كاكو سفير فرنسا متهددًا انهُ سيهيج الاهالي الايطاليين ضد جيش فرنسا وقبل ان يجري بونابارت شيئًا ضد حكومة رومية ارسل التقارير التي وجدها الى الكردينال متيا وكتب اليهِ بان الذين يسوسون البلاط الروماني هذه السياسة سيلاقونها في ويل وهوان اما حكومة رومية فارسلت منشورًا الى جميع ولاياتها تحرض بهِ الاهلين على الدفاع عن الوطن وعن الاستقلالية ووعدتهم بالحصول على مساعدة النمسا

وكان قد اتى رومية جنرال نمساوي وهو الجنرال كولي الايطالياني الاصل واستلم قيادة الجيش الذي كان في انكون. اما بونابارت فنشر الاعلان الآتي على جيشهِ ليبين لهُ السبب الذي حملهُ على تجديد القتال مع حكومة رومية وهذا ترجمة الاعلان المذكور اولاً ان البابا نقض شروط المعاهدة التي كان قد عقدها مع بونابارت ثانيًا ان حكومة رومية لا تزال تتجهز وتحث الاهالي على القتال بواسطة اعلاناتها ثالثًا قد اقامت المخابرات مع دولة النمسا لجهة ضرر فرنسا رابعًا قد سلم البابا قيادة جيوشهِ لقواد بعث بهم اليهِ امبراطور المانيا خامسًا تمنع عن ان يجيب سفير فرنسا في رومية عما طلبهُ منهُ رسميًا ولذلك امست الهدنة التي عقدناها مع حكومة رومية منقوضة الخ . وفي ٣ شباط ١٧٩٧ ذهب بونابارت من مدينة بولونا الى مدينة ايمولا واقام في قصر المطران شيارا موتي الذي اقيم بعد ذلك بابا وتسمى بيوس السابع وكان جيش رومية قد زحف لمصادمة بونابارت واجاب الاهلون دعوة الكردينالية وخدمة الدين جميعًا وحملوهم على ان يقاتلوا الفرنساويين للذب عن وطنهم وديانتهم وكان الكردينال بوسكا في مقدمة جيش الاهلين وكان نازلاً في شاطئ نهر سينيو ليمنع الفرنساويين عن ان يعبروهُ على الجسر وكان معهُ ثمانية مدافع وكان في الجهة الاخرى مقابلهُ فرقة الجنرال فيكتور الفرنساوي وقبل ان يعبر الكردينال الجسر المذكور ليصادم الفرنساويين بعث رسلاً الى الجنرال فيكتور وطلب اليهِ ان يرحل والا فيطلق عليهِ الرصاص فمنع بونابارت هذا الجنرال عن ان يجيب وفي الليل ارسل بونابارت فرقة عبرت النهر من مكان آخر وسارت الى ان وصلت الى موخرة جيش رومية.

(ستأتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

بدور ورئيس المركب

من مسيرهم الى جهة شمالي اسبانيا يااماه لقد عزّ الخلاص والصبر فما ارى لنا نجاة من يد القوم الظالمين فان الرئيس قد قال لي عن يقين انهُ لاياتي مركب عرب هذه البحار ويجو والريح لاتزال تهب من الجنوب والسفينة تميل بنا الى الشمال فاجابتها ما لنا سبيل الى النجاة وقوتنا انما هي بالاعتصام بالصبر الجميل وبينما كانتا تتكلمان نادى الرئيس بالرجال قائلاً دونكم اسلحتكم فانني ارى سفينـــة مطاردة لسفينتنا من الجهة الشمالية الغربية وهي اصغر من سفينتنا ولذلك مسيرها اسرع من مسيرها وستدركنا قبل الظهر وما لنا امل بالنجاة الا بالدفاع وشراعاتها تدل على انها اصغر من سفينتنا فاليكم عن الخوف والجبن فانتم العرب الفاتكون بالاعداء ولما سمع رجال السفينة هذا الكلام تقلدوا اسلحتهم وقالوا ان كلاًّ منا يصدم اثنين فلا خوف علينا وكانت بدور تنشطهم وتشجعهم وتحرضهم على الدفاع والقتال وقالت لهم

لا نجاة لكم الا بالقتال الى ان تقتلوا فان قتلتم في النزال يكون موتكم اقل عذاباً من ان تقتلوا بعد التسليم تقطيعاً فاشتدت حمية القوم وعزموا على الدفاع الى الموت وكانت السفينة المذكورة تسير ضعف سير سفينة بدور لان مسيرها كان الى الجهة الشمالية الغربية اما سفينة بدور فكانت تحاول المسير الى الجهة الغربية ولولا الخوف من ان تمسي بين مراكب كثيرة من مراكب الاعداء لسارت الى الشمال مسيراً اسرع من مسير السفينة التي كانت تطاردها فقالت بدور للرئيس سر الى الشمال لعل الله يرسل لنا فرجاً بتغيير جهة هبوب الريح او غير ذلك قبل ان نصادف مركباً اخر من مراكب الاعداء فقال لها لا نغير سبيلنا الا في الظلام هذا اذا لم نر انهُ لا بد من ذلك قبل هجوم الليل فاستحسنت بدور رايهُ واحضر قومها قسيهم ونبالهم واقاموا في موخرة السفينة وعلى جانبيها اخشاباً لترد عنهم وقوع النبال وكانت تلك السفينة تقترب منهم بسرعة غير ان رئيس سفينة بدور راى انها لا تقدر ان تدنو منهم قبل ان يخيم الظلام وبعد الغروب بنحو ساعتين وجه الرئيس مسير السفينة الى الشمال فسارت بسرعة ولم يغيروا مسيرهم الا بعد ان تاكد الرئيس والملاحون ان تلك السفينة كانت تطاردهم وانها من سفن قرصان الافرنج وعند ما اصبح الصباح نظروا الى ورايهم فلم يروا السفينة والظاهر انها بقيت تسير في ظلام الليل الى الجهة التي كانت تسير سفينة بدور فيها في النهار وهكذا كان سبب نجاتهم من قتال ربما كان يهون عليهم ان ينالوا الفوز فيهِ ولكنهم لم ينجوا من ويل صغير الا ليصادفوا ويلاً كبيراً وخطباً عظيماً اذ انهُ بعد ان ساروا النهار بطولهِ سكنت الريح الجنوبية واخذت تهب هبوباً لطيفاً من الجهة الشرقية وكان ذلك احسن لهم من الريح الجنوبية واكثر الرياح موافقة لهم الريح الشمالية لانها تدفعها الى الجنوب وتخلصهم من خطر الوقوع في ايدي القرصان غير ان الظاهر ان الله سبحانهُ وتعالى لم يقدر لبدور توفيقاً ولا لعبد الرحمن راحة وحظاً اذ انهُ كان يبعدهما كلما كانا يحاولان الاقتراب فانهُ بعد ان ساروا الى الجهة الغربية يوماً واحداً راوا عن بعد مركبين ولم يكونوا قادرين ان يرجعوا الى الوراء ولا ان يغيروا طريقهم لان قوم المركبين كانوا قد راوهم كما راوهم هم فقال الرئيس لعلهما من سفن التجارة فالاوفق ان نسير بدون ان نلتفت اليهما فان كانوا من سفن القرصان نقاتلهم والا فنسير في طريقنا واظن اننا قد غلطنا بتغيير سبيلنا خوفاً من المركب الاول ولذلك كان الاوفق ان لا نرتكب الغلط مرة ثانية فقالت لهُ بدور سر على بركات الله وكانت الرجال متقلدة الاسلحة ومتهيئة جيداً للقتال والدفاع ولما اقتربوا من السفينتين المذكورتين راوا فيهما رايتين عربيتين ففرحوا واطمانوا بعض الاطمئنان لانهم كانوا يعرفون ان المراكب القرصانية كثيراً ما كانت ترفع الرايات العربية لتخدع سفن العرب وتتمكن من الهجوم عليها بغتة وهي على غير حذر ولكن لما دنت سفينة بدور منهم بحيث صارت تقدر ان ترى ملابس الذين فيها رات بدور وقومها انهم لابسون ثياباً عربية فقالوا الظاهر انهما سفينتان عربيتان دفعتهما الرياح الى هنا كما دفعتنا فاخذوا في الاقتراب منهما بدون خوف ودخلت سفينة بدور بينهما الا ان احداها كانت متاخرة قليلاً عن الثانية وبينما هم على تلك الحال انزلت السفينتان ثلثة قوارب حربية فيها رجال لابسون ثياباً عربية فعرف حينئذٍ الرئيس ورجال بدور ان قصدهم الهجوم على السفينة بالقوارب وبسفينتيهما في وقت واحد ومع انهُ كانت قد اطمانت قلوبهم لم يرفعوا الحواجز التي كانوا قد اقاموها ولا

جردوا انفسهم من اسلحتهم فبقوا متاهبين للحرب ورموا القوارب بنبال كثيرة ردها الهاجمون بمجانهم وساروا قاصدين السفينة بشجاعة غريبة وعند ذلك انتشب القتال بين المركبين المذكورين وبين سفينة بدور وكانت النبال تكاد تحجب نور الشمس فكانت تتصادم نبال العرب بنبال اولئك القرصان في الهواء وتسقط الى الماء وبعد نحو ساعتين تمكن قارب من القوارب المذكورة من ان يلصق نفسهُ بسفينة بدور بعد ان ستر الذين فيهِ انفسهم بمجانهم وتقدموا كانهم اسود ضارية فاخذ الذين في سفينة بدور يطعنونهم بالرماح ويرشقونهم بالنبال فابعدوهم ثم رجعوا الى ما كانوا عليهِ وكانت بدور تحرض قومها على القتال وتنشطهم وتقول لهم الموت من كل جانب والنجاة بالغلبة وكان قومها يقاتلون كالابطال ويصدمون القوارب والسفينتين صدمات مهلكة حتى ان الدائرة كادت تدور عليهما فسرت بدور وقومها بما ظهر لهم من النجاح والفوز ونشدد دبت عزائمهم وقوتهم بعد ان كادت تضعف وتخور واعملوا عواملهم في المتعدين وكسروا قاربًا من قواربهم وقتلوا من السفينتين اكثر من عشرين رجلاً مع انهُ لم يقتل منهم اكثر من عشرة رجال ونشرت السفينتان الافرنجيتان شراعاتهما في طلب الفرار غير ان رجالها كانوا اشداء ويخجلون ان تتمكن سفينة واحدة من ان تكسرهم وتنزل بهم ويلاً وهوانًا بدون ان تكونا قادرتين على ان تقوما بحق اخذ الثار فبعد ان سارتا برهة وهما تدافعان دفاعًا شديدًا رجعتا الى الهجوم واقتربتا من سفينة بدور وتمكن بعض رجالهما من ان يدخلوها فنزلوا فيها وانتشب القتال بالسيف في وسط السفينة وكانت ساعة مخيفة كثر فيها الطعن والضرب والصراخ وارتفعت الضوضاء ارتفاعًا مقلقًا وكانت بدور تحرض القوم على القتال غير انهُ لما كثرت القتلى ضاق

صدرها وضعف عزمها وقالت للرئيس الذي كان يحارب كالبطال الصنديد لا نسلم لهم ولو قتلنا جميعًا ونزلت الى جوف المركب حيث كانت والدتها ملقاة على فراشها وهي تنوح وتقول يا حبذا الموت في اسر السفاح فاخذت بدور تسليها وتعزيها وتعدها بالفوز وقالت لها الموت عندي احسن من ذلك الاسر الذي قلت انك تفضلينهُ على هذه الحال وكانت ام بدور تنظر الى وجه ابنتها المحبوبة التي كانت ترى عليهِ من اللوائح ما يبين انهُ مهيج تهيجًا ممزوجًا ببعض المزج بالخوف وقلبها يخفق وفرائصها ترتعد لانها كانت تخاف عليها من سوء العواقب اكثر مما كانت تخاف على نفسها ولو عرفت ان بدور ركبت متن المخاطر والمصاعب في طلب الاجتماع بمحبوب كريم لرقت لها وحنت اليها وشفقت عليها شفقة تبكي الذي يطالع وصفها على ان ام بدور كانت تجهل ذلك جميعهُ لان ابنتها لم تطلعها على سرها وكذلك الخصي وسعد اخفياهُ عنها وكان سعد يقاتل اثنين وثلثة في وقت واحد وكان يفتك بهم فتك الابطال وكذلك كان الخصي يسعف الرئيس في ادارة الدفاع وبعد برهة قتلوا اكثر الذين دخلوا المركب وردوا بعضهم الى قواربهم ولكنهم لم يقدروا ان يدفعوا السفينتين عن مركب بدور فالتصقتا بهِ من جانبيهِ وهجم ملاحوهما على رجالهِ من الجانبين ودخلوهُ وقتلوا اكثر من نصف رجال بدور وملاحي مركبها وامسكوا الباقين واعتقلوهم وامتلكوا المركب وكل ما فيهِ ولما نزلوا الى جوفهِ راوا بدور فدنا منها الرئيس ونائبهُ وهما لابسان اثوابًا عربية ولهما لحيتان وكلماها بلطف وكانت جالسة ومطرقة بالارض ولوائح الذل واللطف تلوح على وجهها كما يتبين من الصورة المطبوعة في صدر الرواية في هذا الجزء وكانت امها والعجوز جالستين في مكان لا يبعد كثيرًا عنها ولوائح الخوف تلوح على وجهيهما

فاخذ الفرصان كل ما كن لابسات من الجواهر والحلى ولولم يشفع جمال بدور ولطفها وتذللها لهاليهم لاعتقلوها كما اعتقلوا الرجال وبعد ذلك ببرهة قصيرة نزل رئيسا السفينتين الافرنجيتين الى حيث كن وذهبا ببدور وامها وبالعجوز الى سفينة من سفينتيهما وسجناهن في مخدع صغير من السفينة بعد ان جردوهن من اثمن ثيابهن وهكذا باتت بدور اسيرة في اسر كانت تعرف انه لا امل لها بالنجاة منه لان من عادات هولاء الفرصان بيع النساء اللواتي كانوا ياسرونهن كعبدات للامراء والاغنياء او الملوك من الافرنج اما الرجال فكانوا غالباً يقتلونهم ونادراً يبيعونهم لاصحاب المعامل او الاراضي للقيام باشغال شاقة ولما رات بدور نفسها على تلك الحال بكت بكاء شديداً وقالت في نفسها من الناس من يخلقهم الله للشقاء والعناء والعذاب ومنهم من يخلقهم للراحة والتوفيق والسعادة والرفاهية اما انا فليس لي من الدنيا حظ ولا من السعادة نصيب فقد امسيت هدفاً لسهام الرزايا والنوائب فلا انجو من خطب حتى اقع في خطوب ولا اخلص من مصيبة حتى تحل بي مصائب والوجد قد اقلقني واي قلق وحملني على ان اكره الموت خوفاً من فقدان سعادة الاجتماع ولولا ذلك لطلبت الموت لاخلص من الحيوة فكان العالم لم يخلق ليكون منزلاً للصادقين ولا محل راحة يرتاح فيه الثابتون والذين يحبون القيام بحق عهودهم فهذه دار الشقاء ولكن فيها من السعادة لي ما يحملني على تفضيلها الان على دار البقاء تلك الدار الاخيرة التي لا يكدرنا فيها مكدر ولا يحزننا محزن وكانت تكاد تموت كمداً لان هذه المصيبة كانت اشد مما يقدر جسدها اللطيف ان يحمله وعلى الخصوص بعد ان كانت قد شددت الظروف املها وحملتها على ان تنتظر الاجتماع ساعة فساعة لانها كانت معتقدة اعتقاداً ليس اشد منه الا الاعتقاد المستند الى النظر بان عبد الرحمن عند اخواله في اقاصي الغرب ولذلك قصدت الذهاب اليه فصادفها ما صادفها فمن منا لا يحزن لحزن بدورنا المنكودة الحظ ومن منا يا ترى لا يرثي لحالتها ويطلب الى الله سبحانه وتعالى ان يعطيها صبراً جميلاً وعلى الخصوص لاحتمال مشقات الاسر والعبودية علاوة على الوجد والشوق والغرام ذلك الغرام الذي لولا السجايا الحسنة والمبادي الصحيحة لما انقادت اليه بدور انقياداً حملها على ان تجوز في وسط المخاطر المهلكة للوصول الى حبيبها بدون ان تبالي بما كان من الواجب ان تبالي به لان تلك الساعة التي اجتمعت به فيها قبل ان هرب من الشام ذكرتها بفضائله ومحاسن مناقبه ولطفه فقام له عندها ميل واي ميل فانقادت به الى ما قد امست فيه وهي في سفينة الافرنج تترصد ان تبيت في عبودية لامفر لها منها وما ادراها انها لا تباع الى امير او رجل غني من الافرنج يلزمها ان تتزوج به على غير ارادتها وبالجملة نقول انها امست في اسوإ حال هي ووالدتها التي مع انها كانت قد جاوزت الثلاثين كانت من الجمال واللطف على جانب عظيم وهذه المصائب تحمل الذين صادفوا توفيقاً في علاقاتهم الحبية على ان يعرفوا انهم قد نالوا حظاً وسعادة لم تنلها بدور المنكودة الحظ

وبعد ان تغلبت السفينتان على مركب بدور انفصلتا بعد ان نزل كل الرجال خلا عشرة في السفينة التي كانت مزمعة ان تذهب لتقيم الحرب على سفينة اخرى اسلامية فقتل من رجال بدور ومات منهم بالجراح اكثر من ثلثين رجلاً اما الباقون فاقاموهم في مركب بدور معتقلين واقاموا معهم خمسة رجال وذهب اولئك القوم ببدور في السفينة الافرنجية

الفصل الخامس

انهُ ولئن كانت الدولة العربية قصيرة الزمان بالنسبة الى اماد دولة المصريين واليونان والرومان وبالنسبة الى الدول الشرقية العظيمة التي قام لها قدر وشان في البلاد الواقعة بين النهرين وفي الهند والصين وغيرها من الدول التي درستها الازمان ودرست اكثر آثارها في العالم القديم والعالم الجديد لم تكن اقل اهمية منها ولا اضيق دائرة من اكثرها فانهم فتحوا في اقل من قرن من البلدان الغربية الشاسعة الحصينة والغير الحصينة وقهروا من الامم المتمدنة والبربرية ما رفع شانهم وجمع لهم من السطوة والثروة ما مكنهم في ذلك الزمان القصير من ان يبلغوا الدرجات العالية التي بلغتها الامم العظيمة في اماد متطاولة فكان صعودهم سريعًا ولذلك كان سقوطهم سريعًا اذ انهم لم يجمعوا في ايديهم ازمة السياسة الصحيحة المستندة الى اسباب الاتحاد الداخلي ليتمكنوا من المحافظة على ما حصلوا عليهِ بالسيف وكانت اسبانيا في ذلك الزمان مملكة مستقلة ذات قدر وشان وثروة وتجارة ولما كان العرب قد ساروا في فتوحاتهم مسيرًا مركزهُ البلاد العربية وكان يمتد بسرعة غريبة الى كل الجهات حتى بلغ الهند والفرس وسوريا ووصل الى افريقية حتى بلغ اقصى جهاتها الغربية القريبة من بلاد الاندلس وهي اسبانيا وبما ان هذه البلاد هي من الاماكن التي يهم مطالعي هذه الرواية الوقوف على تاريخ دخول العرب اليها ليتمكنوا من فهم ما سنقررهُ لجهة عبد الرحمن قد قررنا شيئًا من ذلك التاريخ وبعد ذلك نرجع الى موضوع كلامنا وهو عبد الرحمن وبدور اللذان يصادفان في تلك البلاد اما سعادة واما شقاء

وكان ملك الاندلس اي اسبانيا الملك رودرك وهو المعروف عند العرب بالملك لزريق والظاهر انهُ كان قد وقع خلاف بينهُ وبين بعض اهالي الاندلس المسيحيين وقد اختلف المورخون على سبب هذا الخلاف فقال قوم ان بليان وهو الكونت جوليان كان ينقم على رودرك المذكور ملك القوط وهم الكوث لعهدهِ بالاندلس فعلة فعلها زعموا بابنتهِ الناشئة في دارهِ. انتهى. وهذا هو بعيد عن الحقيقة وقال آخرون غير ذلك والصحيح ان اورك القوطي اي الكوثي وهي قبيلة قادرة اتت جنوبي اوربا من بلاد اسكاندينيفيا وهو اسم دنمارك واسوج ونروج القديم وطردت الرومان من اسبانيا سنة ٤٧١ للميلاد وقرر القوانين الاولية المكتوبة وتنصر القوطيون في ايام الملك ريكارد الاول سنة ٥٨٦ وكان ذلك سبب اختلاط الامة القوطية واللاتينية والاسبانيولية الاصلية فصارت كلها امة واحدة اسبانيولية واكثرها من الجنس اللاتيني وكان القوطيون يقيمون ملوكهم بالانتخاب وكان ذلك مصدرًا للنزاع والاختلاف والحروب الاهلية وعندما انتخبت هذه الامم الملك رودريك وهو المعروف عند العرب باسم لزريق انشقت العائلة الالاركية وهي من نسل الملك الارك القوطي الذي فتح السبيل لهجوم البرابرة الشماليين على جنوبي اوربا واواسطها ودخولهم الى المملكة الرومانية لانها كانت غير مرتضية بهذا الانتخاب وكان ذلك في اوائل القرن الثامن للميلاد فجازت هذه العائلة وبعض المتحزبين لها البوغاز الواقع بين اسبانيا وافريقيا وهو المعروف ببوغاز جبل طارق واتوا موسى بن نصير العربي الذي كان قد ولاهُ الوليد بن عبد الملك امير المومنين على افريقيا وما خلفها سنة ثمان وثمانين للهجرة وكان في البلاد المعروفة عند الافرنج بموريتانيا وهي في الجهة الشمالية الغربية من قارة افريقيا وكانت تحتوي على البلاد المعروفة عندنا اليوم باسم مراكش وعلى بعض بلاد الجزائر وكانت في ذلك الزمان من الاملاك العربية ولا يزال

الافرنج الى يومنا هذا يسمون عرب هذه البلاد مورز نسبة الى بلاد موريتانيا التي فتحوا اسبانيا منها وهذا اسم القبائل التي سكنت تلك البلاد قبل دخول العرب اليها ومعناهُ السودان او الهنود ولما قابلوهُ طلبوا اليهِ ان يحمل على الاندلس اي اسبانيا وينتقم من ملكها رودريك وقالوا لهُ انهُ ليس في ذلك خطر وانهُ يهون عليهِ قهر الملك وجيوشهِ ووعدوهُ بانهم يتحدون معهُ هم وجيوشهم وكان موسى بن نصير المذكور محبًا للفتح والغزو وذا همة عالية وعزم ثابت ولم يحمله ذلك على ان يسلك مسلكًا مخالفًا لمقتضيات الحكمة والتيقظ فلم يظهر لهم انهُ عازم على ان لا يجيب طلبهم كما انهُ تمنع عن اظهار ما صمم عليهِ واخذ في ان يبحث سرًّا عن احوال اسبانيا واهاليها وتربتها وكيفية حكومتها واقسامها وقوة ملكها والانقسامات التي كانت واقعة بين امرائها واعيانها واخبرهُ عن ذلك جميعهِ اخبارًا مدققًا صحيحًا رجل نصراني من اعيان اهالي طنجة الواقعة عند اضيق مكان من بوغاز جبل طارق واخبرهُ عن حالة الشعب وحالة حكومة الملك رودرك وهو لزريق الغير المرضية وتقصيراتها وعدم استقامتها وان هذه الزلات كانت قد خسرته اعتبار الشعب الذي كان يحكمهُ والذي كان يحسبهُ مختلسًا حقوق غيرهِ فلما سمع ذلك موسى بن نصير وتحققهُ عرف ضعف رودرك لانهُ لا يقدر ملك ان يكون قادرًا ما دامت تلك الحالة حالتهُ فاخذ اهالي طنجة وغيرهم من سكان افريقية الذين كانوا قد اتوا اسبانيا يصفون لهُ تلك البلاد وصفًا شدد فيهِ الشوق الى فتحها فانهم كانوا يقولون لهُ ان هواءها طيب جدًا وسماءها نقية وغناءها لا يحصى واثمارها لذيذة واراضيها مخصبة وشتاءها قريب وماءها كثير وآثارها عظيمة وولاياتها متسعة ومدنها جميلة وقالوا لهُ ان الكلام يقصر عن وصف محاسن اسبانيا وغناها ولم يخدعوهُ في كلامهم لانهُ معلوم انهُ ما من بلد تفوق اسبانيا في المحاسن الطبيعية وهي بلا ريب اجمل بلدان الدنيا وقالوا لهُ ان خصبها وصفاءها فلكها يحكيان خصب سوريا وصفاءها فلكها ومناخها يحاكي مناخ اليمن وان كثرة اطيابها وزهورها ككثرة اطياب الهند وازهارها وانها كالحجاز في الاثمار وجودة المحصولات وان محاسن موانيها هي كمحاسن مواني عدن واردفوا هذا الكلام بذكر اسماء مدنها الباقية فيها اثار اليونان القدماء وبتعديد صنائعهم التي لم تفقد منها ولم يقدر موسى ان يمنع نفسهُ عن استغنام الفرص الحسنة التي تمكنهُ من الحصول على هذه البلاد الجميلة ذات الغنى الكثير فكتب الى امير المومنين واخبرهُ بكل ذلك وبين لهُ انهُ في فتح هذه البلاد فوائد كثيرة ذات اهمية وقال لهُ انهُ بعون الله كان قد فتح بلاد الزناتة وغيرهم من الامم التي كانت ساكنة في شمالي قارة افريقية وان الغازين من الاسلام كانوا قد رفعوا الراية النبوية فوق جميع حصون طنجة وان الفاصل بين طنجة واسبانيا انما هو مضيق عرضهُ ١٢ ميلاً لا غير وانهُ باذن امير المومنين عازم على ان يرسل الذين فتحوا افريقية ليفتحوا اسبانيا ويحملوا معرفة الله وكتابهِ الشريف اليهم فسر امير المومنين بذلك وقال لهُ ان هذه انما هي ارادة الله وسمح لهُ ان يفتح البلاد

وقد كثرت الاقوال لجهة الذي دخل البلاد قبل الجميع دخولاً يحق ان يعد حادثًا تاريخيًا وما يأتي هو اصح الاقوال وهو انهُ لما سمح امير المومنين لموسى بن حبيب ان يفتح الاندلس امر موسى طارقًا وهو قائد من قواد العرب المشهورين ان يجمع جيشًا من الفرسان ويجوز بهِ المضيق الى سواحل الاندلس وذلك ليجس البلاد ويتحقق صدق ما اخبرهُ اياهُ الرجل المسيحي الطنجاوي والذي اسعف طارقًا في

اجتياز البحر هو خمسمائة فارس من خيار الفرسان فاجتازوهُ في اربع سفن كبيرة من طنجة الى سبتة ومنها الى الاندلس وذلك سنة ٩١ للهجرة الموافق لسنة ٧١٠ للميلاد وقد قال قوم ان اجتيازهُ البحر كان سنة ٩٢ للهجرة وهذا غلط اذ انهُ اجتازهُ سنة ٩٢ المرة الثانية عندما كان قاصدًا ان يفتحها وليس ان يتجسسها وكان معهُ قوم من القواد الكرام فجالوا في كل سواحل الاندلس واسروا من اهلها وساقوا من مواشيها بدون ان يصادفوا من يصادمهم او يعارضهم وبعد ان جمعوا من السلب ما يكفيهم ركبوا سفنهم ورجعوا الى طنجة فقابلهم قومهم بالسرور والفرح وكان ذلك في شهر رمضان المبارك سنة ٩١ وقد قيل في تاريخ ابن بشكوال انهُ احتل طارق بالجبل المنسوب اليهِ يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنتين وتسعين في اثني عشر الفًا غير اثني عشر رجلًا من البربر ولم يكن فيهم من العرب الا شيء يسير وانهُ لما ركب البحر راى وهو نائم النبي صلى الله عليهِ وسلم وحولهُ المهاجرون والانصار قد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسي فيقول لهُ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يا طارق تقدم لشانك ونظر اليهِ والى اصحابهِ قد دخلوا الاندلس قدامهُ فهب من نومهِ مستبشرًا وبشر اصحابهُ وثابت نفسهُ ببشراهُ ولم يشك بالظفر فخرج من الجبل واقتحم بسيط البلد شانًا للغارة واصاب عجوزًا من اهل الجزيرة فقالت لهُ في بعض قولها انهُ كان لها زوج عالم بالحدثان فكان يحدثهم عن امير يدخل الى بلدهم هذا فيغلب عليهِ ويصف من نعتهِ انهُ ضخم الهامة فانت كذلك ومنها ان في كتفهِ الايسر شامة عليها شعر فان كانت فيك فانت هو فكشف ثوبهُ فاذا بالشامة في كتفهِ على ما ذكرت فاستبشر بذلك ومن معهُ. انتهى

وهذه ليست هي من الامور التي يلتفت اليها التاريخ في هذه الايام لان المورخين يعتمدون في تقريراتهم على الحوادث واسبابها ونتائجها من حيثية حدوثها مع قطع النظر عما ربما كان يسبقها من الوحي او الاحلام اوغيرها غير انهُ لما كان ذلك مقررًا في كتب القوم قررناهُ لئلا يقول اهل هذا الفن عند العرب انهُ حدث تقصير في التقريرات

وقد قال الامام ابن خلدون وكان يليان ينقم على لزريق ملك القوط لعهدهِ بالاندلس فعلة فعلها زعموا بابنتهِ الناشئة في داره على عادتهم في بنات بطارقتهم فغضب لذلك واجاز الى لزريق واخذ ابنتهُ منهُ ثم لحق بطارق فكشف للعرب عورة القوط ودلهم على عورة فيهم امكنت طارقًا فيها الفرصة فانتهزها لوقتهِ وجاز البحر سنة اثنتين وتسعين من الهجرة باذن اميرهِ موسى بن نصير في نحو ثلثمائة من العرب واحتشد معهم من البربر زهاء عشرة الاف فصيرها عسكرين احدهما على نفسهِ ونزل بهِ جبل الفتح فسمي جبل طارق والاخر على طريف بن مالك النخعي ونزل بمكان مدينة طريف فسمي بهِ وادار والاسوار على انفسهم للتحصين. انتهى

ولما رجع طارق واخبر موسى بن نصير والي المغرب عما صادفهُ هو وقومهُ من النجاح في الاندلس قال اذًا هذا هو ما يحملنا على المبادرة الى فتح تلك البلاد فشرع في جمع الجيوش والمهمات الحربية بسرعة لا مزيد عليها وامر ببناء سفن ليجتاز الجيش البحر بها واقام طارقًا بن زياد قائدًا اول لهذا الجيش وسلم رياسة الجيش في طنجة الذي كان طارق رئيسًا عليهِ لابنهِ مروان وقد قال قوم ان عدد الجيش الذي قادهُ طارق الى الاندلس هو ١٢ الفًا ومعهم يليان وهو جوليان صاحب سبتة في حشده يدلهم على العورات ويتجسس لهم الاخبار وبعد ان تم التجهيز ركبوا السفن وساروا في البحر الى ان اتوا الجزيرة الخضراء وكان

(في سلطة بعضهم)

ملح

نحوي ودباس

قيل اتى يوماً نحوي الى دباس فرأى امامهُ قصعة فيها دبس وبعد ان حياهُ بالسلام قال لهُ اهذا الدبس دبسك ولعق لعقة فاجابهُ ان الدبس لي فقال لهُ هل استخرجته من كرمك ولعق كذلك فاجاب نعم فقال او الكرم لك ولعق ايضاً فاجاب نعم لي فقال هل اشتريتهُ بمالك او ورثتهُ عن ابيك وجدك ولعق لعقة فقال لا فاني قد اشتريتهُ بمالي ثم لعق لعقةً وقال وبكم تبيع الاقة فاجابهُ اذا انفصل عنك بعد ان تشبع شيئاً لا تتبصر بتسعيرهِ

ابو العلا وامير

قيل ان ابا العلا المعري الشاعر المشهور بينما كان بحضرة احد الامراء وقع بينهما منافسة بذكر ابي الطيب المتنبي وكان الامير مبغضاً لهُ فاطنب المعري بمدحهِ ومتانة قوافيهِ ورقة معانيهِ وانسجام عباراتهِ امامهُ فاغتاظ منهُ وقال ليس لهُ من معنى حسن وان المتنبي لكثرة كثير السقطات دني المعاني فاجابهُ المعري كفاهُ فضلاً وهو القائل

لكِ يامنازل في القلوب منازلُ
اقفرتِ انتِ وهنَّ منك اواهلُ

فحنق عليهِ الامير ورفسهُ برجلهِ وطردهُ من حضرتهِ وعجب الجمهور من ذلك لما راوا ان ابا العلا لم يستوجب من مدحهِ لابي الطيب وذكرهِ هذا البيت ما فعل بهِ الامير غير ان احدهم قال لا بد ان يكون قد قصد بهذا البيت تلميحاً واشارةً فرجع الى بيتهِ وطالع ما بعد هذا المطلع من القصيدة الى ان وصل الى قولهِ

واذا اتتك مذمتي من ناقصٍ
فهي الشهادة لي باني كاملُ

فعجب من حذق الامير ونباهتهِ وسرعة جواب ابي العلا وادراكهِ

متهكم

كان بعضهم يفتخر بانهُ من عائلة عالية فاجابهُ بعض من حضر يحق لك ان تفتخر فاني رايت بعض عائلتكم عالياً حتى ان قدميهِ كانتا لا تمسان الارض (يريد بانهُ راهُ مشنوقاً)

هدية محب

كان في اصبهان رجل واسع النعمة يقال لهُ سماك بن النعمان وكان يهوى مغنية من اهل اصبهان تعرف بام عمرو وكان شديد الهيام في حبها حتى وهبها عدة من ضياعهِ وكتب عليهِ بذلك كتباً وحمل الكتب اليها على بغل فشاع الخبر بذلك وتحدث الناس بهِ واستعظموهُ وكان في اصبهان رجل احمق يهوى مغنية اخرى فلما اتصل بهِ خبر ذلك ظن ان سماكاً انما اهدى الى ام عمرو جلوداً بيضاً لا كتابة فيها وان هذا من الهدايا النفيسة التي يجل موقعها عند من تهدى اليهِ فابتاع جلوداً كثيرة وحمل ذلك على بغلين لتكون هديتهُ ضعف هدية سماك وانفذها الى محبوبتهِ فلما وصلت الجلود اليها وقفت على الخبر فاغتاظت وكتبت اليهِ رقعة تشتمهُ فيها وتلومهُ على فعلهِ ذلك وسالت بعض الشعراء ابياتاً في المعنى لتودعها الرقعة فمنها قولهُ

لا عاد طوعك من عصاكا ... وحرمت من وصلي مناكا
فلقد فضحت العاشقين ... بقبح ما فعلت يداكا
أرايت من يهدي الجلود ... الى عشيقتهِ سواكا
واظن انك رمت ان ... تحكي بفعلك ذا سماكا
ذاك الذي اهدى الضيا ... ع لام عمرو والصكاكا
فبعثت منتنةً كانك ... قد سمحت بهنَّ فاكا
من لي بقربك يا رقيعُ ... ولست اهوى ان اراكا
لكن لعلي ان اقطع ... ما بعثت على قفاكا

الجنان

الجزء الثاني عشر

بيروت في ١٥ حزيران سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

من الناس من يسوقهُ الامل الى ان يرى في الاستقبال نور النجاح نورًا ساطعًا فياخذ في قطع سبل هذا العالم بقدم ثابتة وعزم وطيد متبسمًا لكل ما يرى فيهِ شيئًا يحملهُ على الاعتقاد بحصولهِ على ما كان يومل بالحصول عليهِ ومنهم من شانهُ غير شان ذلك فانهُ لا يرى في مستقبلهِ غير ظلمة الفشل وخيبة الامل فيسلك سبل العالم حزينًا مكدرًا ويرى نفسهُ على الدوام في احدور السقوط ومنهم من لا يرى الاَّ ما امامهُ فلا يبالي بمستقبلهِ مبالاة تستحق ان تسمى مبالاة وهذا نادر وكل ذلك هو خارج دوائر الحكمة فانهُ متجاوز حدود الاعتدال اذ ان العاقل لا يفرح ما لم يرَ فعلاً ما يحملهُ على الفرح وكذلك اذا تكدر ولا يستند الى الامل في اعمالهِ ولا يخاف من خيبة الامل قبل ان يتاكد وصولهُ اليها لانهُ ربما اتكل الانسان على محصول رزقهِ وجلس ينتظر الحصول عليهِ لسد احتياجهِ وقيام اودهِ واود عائلتهِ وعند وقت الحصاد يرى انهُ خاب املهُ فان الجراد حصد ما كان منتظرًا ان يحصدهُ فيمسي في حال في بئس الحال ولذلك كان من واجبات الانسان في كل حال ان لا ينقطع عن العمل ما لم يكن مشتغلاً في تقوية آلة العمل وهي عقلهُ وجسدهُ بالتنزه والترويض والحظ ليقدر ان يقوم بالعمل وهذا شان الامم ذات النشاط والتدبير فانها لا تنفك عن الشغل ولا تتكل على ما ياتيها بهِ المستقبل وهذا شان الجرائد فانها لا تقدر ان تبطل العمل بالاتكال على الحصول على حوادث مهمة في الاستقبال ولذلك نراها تكتسب في البطالة عندما تقل الحوادث لئلا تبيت مبطلة فتقف والوقوف في هذا العصر هو التاخر والبطالة هي موضوع طويل عريض ولذلك كان يسهل عليها ان تلتجي اليهِ كلما ضاق بها المجال غير انها لا تحب ان تصل الى ذلك الملجا قبل ان تدبر الحاضر وتقابلهُ بالماضي وتقرر احوال المستقبل مع مقابلتها باحوال الحاضر والماضي ولا يعد ذلك تطفلاً لانهُ من واجباتها ان تبين لقرائها كل ما تقدر ان تبينهُ وبما ان كتَّابها متفرغون للبحث في احوال السياسة اكثر من الاخرين فبالطبع يقدرون ان يبينوا تلك الاحوال احسن مما يقدر ان يبينها غيرهم وعلى الخصوص اذا كانوا من الذين لا تسمح لهم اشغالهم في ان يتتبعوا اصول الاخبار واسبابها وبناءً على ذلك قد اشتغلنا في اكثر جملنا السياسية في هذه المدة المتاخرة بالكلام عن امور مستقبلة وتخمينات يسوقنا الحاضر على الاعتقاد بانها ستتم ما لم يحدث شيء يغير

سبيلها ويجعلها تاتي بنتائج جديدة فان قلنا ان المانيا لا تزال عاملة على بلوغ اهم مقاصدها وهو ضم الامة الالمانية امة واحدة لانخطئ لانهُ ولئن قالت انها لاترغب الا السلم لانقدر ان نقول ان ذلك هو كل ما ترغب فيهِ ما دمنا نراها تحرك اهالي سويسرا من جهة واحدة وتدفع الى بلاد النمسا الالمانية ما تقدر ان تدفعهُ من القوات الادبية وهي تدعي بانها صديقة للنمسا وذلك لانها تخاف ان تمسي بين عدوين الذين اذا قدرت النمسا ان تخبرها انها رات ما يدل على اعمالها على الغد ربما فان الملوك يعرفون انهم رجال والطمع عندهم كما هو عند غيرهم فلا يركن بعضهم الى البعض الاخر ومع ذلك يحاولون ان يسدلوا ستارًا فوق الواقع ليوهم كل منهم غيرهُ وعلى الخصوص جيرانهُ انهُ صديق مخلص فيبينون لهُ انهم مصدقون ولا يقدر احدهم ان يتشكى ما لم يحدث ما يدل على عدوان وهكذا قد باتت الدول في ما نطلب الى القاري ان يبينهُ لنفسهِ ولا يخفى ان اساس الاتحاد في الاعمال اجتماع الصوالح ومن مصلحة المانيا اليوم ان تتحد مع النمسا فانها دولة قوية تقدر ان تنفعها وفي مناظرة فرنسا مناظرة سياسية وفي الحرب متى فتحت في عبر الرين فانهُ كل ما كانت الدولة قوية يسهل عليها تنفيذ ماربها السياسية بقوة القلم ولكن اتحاد المانيا مع النمسا يكدر اتحادها مع روسيا لانها اذا اسعفت النمسا في تنفيذ سياستها تكون قد قوت ما ترغب روسيا في ان تضعفهُ وهكذا قد باتت المانيا في مركز لطيف صعب على انهُ ربما كان البرنس بسمارك الذي اقام باعمال سياسية عجيبة يقدر ان ياتي بالمعجزات ويجمع بين الضدين فيقول العالم السياسي الافرنجي ان نبي الشعر عند العرب ونبي السياسة عندنا ومع اننا لانسلم بصحة نبوتها لانقدر ان ننكر حذقها وعلى الخصوص اذا تمكن البرنس بسمارك من ان يجمع بين صوالح فينا وبطرسبرج على ان المظنون ان هذا لا يطول لانهُ غير مبني على اساس صحيح فاذا التزم البرنس بسمارك ان يختار لنفسهِ صداقة دولة من الدولتين فايتهما يا ترى يقع عليها الاختيار وهذا مشكل يصعب علينا فضهُ الان غير انهُ اذا لم يحدث ذلك الا بعد ان يستلم ابن حضرة امبراطور روسيا زمام السياسة الروسية نقول ان الارجح ان البرنس بسمارك يتحد مع النمسا وذلك ليس لانهُ يحب ان يخسر صداقة روسيا العظيمة ولكن لانهُ يبيت غير قادر على المحافظة عليها ولولا الخوف من فرنسا كان صالح المانيا هو الاتحاد مع روسيا لضم ما لا يزال مع دولة النمسا من البلاد الالمانية غير ان اتحادهُ مع روسيا وابتعادهُ عن النمسا للقيام بما يرضي روسيا يبين للنمسا باجلى بيان انهُ عامل على ايقاع الضرر بها لنفع نفسهِ ونفع حليفتهِ روسيا وهذا يحمل انكلترا ودولتنا العلية والدنمرك والنمسا مع المجر وغيرها على التيقظ والاتحاد لمضادة سياسة روسيا والمانيا واما فرنسا فتسير في طليعة هولاء الممالك للقيام بثارها وترجيع ما خسرتهُ من الماديات والادبيات وايطاليا تتحد على الغالب مع روسيا بقصد ترجيع ما اخذتهُ فرنسا منها واذا قلنا ان البرنس بسمارك يتحد مع النمسا فيكون طبعًا اتحاد روسيا مع فرنسا والحاصل انهُ كيفما نظرنا نرى صعوبات تضاد دوام السلم فان اوربا لاتقدر ان تبقى على حالتها زمانًا طويلًا لان الخلل في الميزانية والمحرك رغبة روسيا والمانيا في تنفيذ غاياتها بضم جنس السلاف والالمان وتصميم فرنسا على القيام بحق ثارها وهكذا قد بات مالهم من التمدن ينبوعًا للشرور

موسيو تييرس وفرنسا

قالت جريدة الديبا عند ما شاع ان موسيو

تيير س رئيس جمهورية فرنسا قال انهُ مصمم على ان يستعفي من وظيفتهِ اذا لم يبادر مجلس النواب الى تغيير قرارهِ وتسليم امر انتخاب مجلس مشيري الحكومة الى الحكومة نفسها وذلك في اوائل الشهر الماضي. اننا نعتقد ان ما قالهُ موسيو تيير س متهدداً لجهة استعفائهِ انما هو صادر عن غيظ ولذلك لا يقرن القول بالفعل. ولا يخفى انهُ يخطئ من يقول ان الحكومة تبيت غير قادرة ان تسوس البلاد اذا كان مجلس النواب هو الذي ينتخب مجلس المشيرين وليس الحكومة نفسها لانهُ ليس لمصدر الانتخاب تعلق في هذا الامر. ولذلك نقول اننا نلوم الحكومة الاجرائية وهي موسيو تيير س لانهُ يجعل اموراً كهذه ما يهم الحكومة بحيث تحملها على الاصرار على تنفيذها بحسب رايها حال كونها مما ليس لهُ عظيم اهمية. اما نحن فنظن ان الاوفق ان الحكومة الاجرائية تنتخب مجلس المشيرين. ومع ذلك لم ننسَ ان مجلس النواب الذي كان موسيو تيير س من اعضائهِ انتخب سنة ١٨٤٨ مجلس المشيرين بدون ان يضر ذلك باعمال الحكومة وبدون ان يعيق اجراآتها. فاذا كان موسيو تيير س يصر على مضادة قرار مجلس النواب فلماذا لا يستغنم الفرصة التي تتخلل طلب تقرير ذلك وتقريرهُ باظهار المضار التي تنتج عن ذلك. وماذا ياترى يمنع الوزراء عن الاجتماع باعضاء مجالس النواب الذين يشاركونهم في الراي وفحص المسئلة والاستعداد لقيام مضادة شديدة نهائية. اما الذي يجب ان تصير مجانبتهُ قياماً بحق الصوالح العمومية فهو جعل المشاكل الغير الموافقة مشاكل متعلقة كل التعلق بالحكومة والمبادرة الى افادة الاعضاء المضادين لها بانهم اذا لم يتفقوا مع الحكومة في الراي في تقرير ذلك الامر فعليهم بانتخاب حكومة ثانية. هذا ويسهل علينا ان نفهم كيف ان الوزراء

في الظروف الرايقة والخالية من الارتباك يجعلون اموراً كهذه متعلقة بهم تعلقاً شخصياً. ولا يخفى انهُ اذا قبلت مجالس النواب استعفاء وزير لا تاتي البلاد بخطر ولا تحملها على الاضطراب والخوف. وبناء على ذلك نقول انهُ اذا استعفى موسيو فيكتور لافران مثلاً بسبب قرار قررهُ مجلس النواب تخسر الحكومة وزيراً ذا نوايا حسنة والبلاد مقدّماً من الذين يترددون بعض التردد قبل ان يصمموا على شيء ومع ذلك لا ينتج عن استعفائهِ امر ذو اهمية غير ان الامر يكون لهُ غير اهمية اذا تهدد موسيو تيير س مجلس النواب بالاستعفاء هذا وهو معلوم ان موسيو تيير س يقوم في فرنسا مقام النظامات فان حكومتنا هو رجل فاذا كان هذا الرجل يتهدد بالاستعفاء كل ما اختلف في الراي هو ومجلس النواب تمسي البلاد والمجلس في مركز مكدر جدًّا. ففي حال كهذه الحال لا يقدر مجلس النواب ان ينفذ ارادتهُ ولذلك نقول انهُ من الواجب ان يحمل موسيو تيير س هذا السلطان الذي صار لهُ باقتضاء الظروف على ان يكون لين العريكة وكثير الانقياد وليس على ان يكون مصرًّا على تنفيذ رايهِ بدون مراعاة راي مجلس النواب فان كان كل مشكل يصيرهُ رئيس الجمهورية مسئلة متعلقة بالحكومة ياتي البلاد باضطراب وخوف فماذا ياترى نقول عن المفاوضات الكثيرة التي يتكلم فيها موسيو تيير س بخصوص رغبتهِ في الاستعفاء. هذا ويغمنا ان نقول ان هذه التهديدات الخالية من كل نفع تاتي بلادنا المنكودة الحظ باضرار كثيرة فانها تنبه فرنسا الى النظر الى حياتها الموجودة على الدوام في خطر من التغيير والانقلاب وتاتيها بالاضطراب وتكثر الشرور التي تخامر كل الحكومات النظامية وعندما ندقق النظر في الحال بدون الميل بالغرض الى جهة دون اخرى بحيث تمسي غير

قادرين ان نرى الحقائق ونمعن النظر في الاستقبال لانقدر ان نغض النظر عن القلاقل ولا عن التشاوم المظلم. والظاهر ان الحكومة ومجلس النواب لا يعرفان حق المعرفة الصعوبات التي تحول دونهم ودون قيام حكومة حرة في فرنسا وللوصول الى تلك الغاية الحسنة لابد من مداومة الاتحاد بين الاحزاب التي تحب المحافظة على الحالة الحاضرة وبين المتحزبين للحرية في مجلس النواب فان الفرنساويين لا يصيرون يحبون الحكومات المستندة الى مجلس النواب بدوام وقوع الخلاف بين الحكومة الاجرائية وبين مجلس النواب . فان الجمهوريين وللذين يحبون الحكومة الملكية المقيدة بمجلس النواب صالحًا واحدًا في ترقية اسباب الحكم بالاستناد الى نواب الامة فان ذلك انما هو من الامور الضرورية لنجاح الحكومة اذا كانت جمهورية او ملكية ولا نبين من من الفريقين المختلفين هو المسئول في الاختلافات اليومية اي لا نقول ان موسيو تيرس هو المسؤول او مجلس النواب فاننا نفضل ان نحرض القوم على المحافظة على السلام والاتحاد ونطلب الى الحكومة والى مجلس النواب ان يتاملا في ذلك فان خابت مساعيهما او فعلا ما يجعل من يخلفهما يمسي في خيبة الامل اذا كان رئيسًا لحكومة حرة جمهورية كانت ام ملكية يتركا ذكرًا رديًا ويعرضا امة منكودة الحظ اكثر ما هي مرتكبة الخطا لحمل نير العبودية مع انها تستحق الحرية . ومن واجبات الحكومة ومجلس النواب اجراء ما يمنع حدوث ذلك الامر المكدر وبالاتحاد يحصلان على المرغوب فهل نطلب اليهما اكثر مما يقدران ان يقوما به اذا طلبنا اليهما ان يتحدا

سفارة المانيا في الفاتيكان

قالت جريدة الناسيونال زيتنك الالمانية ان الحكومة قصدت بتعيين البرنس هوهنلوه سفيرًا في البلاط الفاتيكاني ان تقول بلسان الحال لحضرة البابا المامول اننا سنتمكن من الوصول بسهولة الى اتفاق بواسطة رجل نركن اليه نحن وانتم . ولو حدث ذلك في غير هذا الزمان لقبلته رومية بالشكر . فان البلاط الفاتيكاني كان يهتم في غير زمان بتنفيذ مرغوبات الامم والملوك المتعلقة بانتخاب كرديناليه من بلادهم . وكان يعين كردينالاً اذا طلب الملك اليه تعيينه من اساقفة الملك الطالب اذا كان ذلك ممكنًا . اما الان فالامر يحدث بخلاف الماضي فان حضرة البابا بيوس التاسع رفض ان يقيم البرنس هوهنلوه رئيس اساقفة في كولون مع ان دولة بروسيا كانت ترغب في تعيينه في الوظيفة المذكورة وكذلك رفض حضرة البابا كل الرفض ان يعين رئيس اساقفة باريز الذي قتل في السنة الماضية كردينالاً مع ان الحكومة الفرنساوية كانت راغبة في ذلك وبناء على ذلك نقول ان البلاط الفاتيكاني لا يراعي مرغوبات الملوك في هذه الايام والظاهر ان العلاقات الحسنة الممتدة بين الدول والبلاط الفاتيكاني اخذة في ان تضعف

روسيا

ان اهم اخبار روسيا هي الاصلاحات الداخلية وتوسيع دائرة المملكة بالحروب او بالسطوة في اواسط اسيا ونسبة روسيا الى المانيا وبالعكس . اما الاصلاحات فلا تزال سائرة على قدم التقدم وعلى الخصوص تكثير الطرق الحديدية لتقريب المسافات وبناء القلع . اما الحروب في اواسط اسيا فهي منقطعة الان ومنحصرة في ردع تعديات بعض قبائل البادية عندما يكدرون الامنية غير ان السطوة الروسية لا تزال تفعل في تلك البلاد افعالاً عجيبة تحمل العالم

على انتظار امور ذات اهمية بعد زمان ليس بقصير اذا لم نقل بعد زمان قصير. وقد قلنا مرارًا كثيرة ان المظنون دوام الاتحاد بين روسيا والمانيا مادامت السياسة في يد حضرة الامبراطور اسكندر الذي يعرف ان مراعاة الصوالح الصحيحة هو اولى من مراعاة الحاسيات الخصوصية التي كثيرًا ما تكون صادرة عما كان من الواجب ان لا تصدر عنه . ولا يخفى انه من صوالح الدولتين المشار اليهما المحافظة على ودادهما لئلا يتمكن عدو كل منهما من ان ينفذ غاياته ضد الواحدة بواسطة الاخرى وهذا هو الذي يحمل حضرة الامبراطور اسكندر ووزراءه على السلوك في سبيل السياسة التي يسلكونه والمرجح انه متى تبوأ حضرة ابن الامبراطور المشار اليه عرش الملك تتغير السياسة تغييرًا مهمًا ما لم يرَ بعد ان يتقلد زمام الامور ما لا يراه الان ويصمم على تفضيل مراعاة صوالحها الصحيحة على مراعاة حاسياته فانه لا ريب في انه لا صالح للدولتين في العدوان الذي يضعفهما ويقوي اعداءهما

اسبانيا

قالت جريدة كولنش زيتونك الالمانية . كان زمان مجد الدون كارلوس الذي رغب ان يصير الملك كارلوس السابع الاسبانيولي قصيرًا في بلاده التي لم يدخلها قبل هذه المرة. فانه اتى بخمس البربون الى قلب الجيش الذي قابله عند الحدود فرحًا فان اقوى جيوشه امسى مكسورًا بعد ان دخل البلاد بثلثة ايام حتى انه كان قد شاع انه بات هو ايضًا ماسورًا ويا حبذا لو كان ذلك صحيحًا لتتمكن اسبانيا من الحصول على الراحة التي صار تكديرها بدون شفقة مع انها في احتياج شديد اليها . وقد ظن البعض من الذين ينظرون الى الامور بعين الوهمان الراديكال يتحدون مع الملكيين وخدمة الدين ليقلبوا الدولة التي اقاموها هم وقد تبين بطلان هذا الامر بامانة الجيوش فانه لم يخن الدولة الحاضرة جندي واحد مع انه معلوم ان الدون كارلوس كان مستندًا كل الاستناد الى ذلك فانه كان مومِّلاً بانضمام جيوش تامة اليه مع قوادها اما الجمهوريون فلا يتحدون مع كارلوس. هذا ولا يخفى ان للحكومات الاسبانيولية واجبات صعبة دموية على انه لا ريب في انها تتمكن من النجاح

حرم الاسرائيليين للفلاخ والبغدان

قد ذكرنا مرارًا كثيرة ان اهالي الفلاخ والبغدان النصارى تعدوا على الاسرائيليين وان هذا التعدي هو نتيجة التعصب الذي يخالف روح العصر والتمدن ومقتضيات الزمان ويضر بصاحبه ضررًا ظاهرًا او غير ظاهر وان سبب التعدي هو ان رجلاً اسرائيليًا دخل الكنيسة وسرق بعض انيتها وقد قرانا في جريدة المورنن بوست ما يوضح السبب وهو ان رجلاً اسرائيلي الاصل ومتنصر منذ زمان طويل ومعتمد وهو من الذين هربوا من جيش روسيا الذي كان قد تجند فيه دخل الكنيسة وسرق بعض انيتها فالقوا القبض عليه واستنطقوه فقال في اول الامر ان مستخدمه وهو خياط اسرائيلي طلب اليه ان يسرق الانية المذكورة ثم قال ان رئيس الحاخاميين واعيان الاسرائيليين جعلوه يسرقها وعند ذلك هاج القوم ذلك الهيجان الوحشي وفعلوا ما فعلوا في مدن وقرى كثيرة ولما راى اكثر قناصل جنرالية الدول في بخاريست ووكلاؤها السياسيون ان حكومة الفلاخ والبغدان لم تجرِ العدالة بقصاص المتعدين وعوضًا عن ان تقاص كثيرين من المذنبين عفت

عنهم وعاقبت بعض الاسرائيليين الى غير ذلك اقاموا الحجة على الحكومة المذكورة وقد ذكر في جريدة الكرونيك الاسرائيلية انهُ وردت افادة الى عمدة الاسرائيليين في الفلاخ والبغدان من اكابر صيارف برلين ماهاها انهُ اجتمع ١٨ من اكابر الصيارف الاسرائيليين في برلين وقرروا باجماع انهُ بما ان اسرائيلي الفلاخ والبغدان لا يزالون عرضة للمظالم والتعديات لا يشترك الصيارف المذكورون في قيام دين لحكومة الفلاخ والبغدان ولا يفعلون شيئًا ينفع البلاد في صناعتها او غير ذلك وان هولاء الصيارف يطلبون الى عملائهم ومعارفهم في اوربا ان يسعفوهم في تنفيذ هذا الحرم والقيام بهِ وللوصول الى هذه الغاية قد بلغوا صورة قرارهم المذكور الى لوندرا وباريز واوستردام وفرانكفور وفينا وهامبورج وانهم يستندون الى حب ابناء دينهم لصوالح امتهم للقيام بهذا الحرم

امركا

انهُ لا يخفى ان اهالي الولايات المتحدة الامركانية المعروفين عندنا باهالي امركا يغيرون رئيسهم مرة كل اربع سنوات او يجددون انتخاب الرئيس الذي تفرغ مدتهُ غير انهم لا يجددون الانتخاب اكثر من مرة فلا يقدر الرئيس ان يترأس اكثر من ٨ سنوات ولو كانت الامة تحبهُ فان النظامات الاساسية عندهم لا تسلم بذلك خوفًا من ان يتمكن الرئيس بطول المدة من ان يحول الدولة من دولة جمهورية الى دولة ملكية وهذا من احسن السياسة . والامركان يشتغلون في ما يتعلق بتنصيب الرئيس سنة كاملة ويأخذ كل قوم في الاجتهاد في تنصيب رئيس منهم اي من حزبهم لان ذلك يمكن اصحاب الاهلية من ذلك الحزب من تبوأ الوظائف واستلام ازمَّة السياسة

وفي هذه السنه يقيم كل حزب عمدة لترقية اسباب صوالحهِ بانتخاب رئيس منهُ ويأخذ كثيرون من الخطباء في الجولان في البلاد وتحريض القوم على انتخاب من هو موضوعًا لانتخاب ذلك الحزب . اما الاحزاب الذين يتنازعون الرياسة التي يقع عليها الانتخاب في السنة القادمة فهم اربعة الاول الجمهوريون الاصوليون وهم يرغبون في تجديد انتخاب الرئيس كرانت الحالي والثاني الجمهوريون الاحرار وهولاء يحبون ان ينتخبوا مستر كريلي . والثالث الذين يحاولون اصلاح الاشغال وهولاء يرغبون في انتخاب القاضي دافيد دافيس والرابع الدمكرات وهم الجمهوريون المتطرفون ولم يعينوا بعد الذي يحبون ان ينتخبوهُ ولا نعرف حتى المعرفة من ينجح منهم غير انهُ بعد مدة قصيرة يتبين ذلك

السجون

(من قلم سليم افندي بستاني)

ان ظروف الحال تقود الكتاب الى اكثر ما يكتبونهُ فان حدثت حرب يكتبون في الحرب وان حدثت امور غريبة يكتبون في غرائب الامور وبالجملة نقول ان الكتاب انما يجمعون من الدنيا ما يتيسر جمعهُ ويقررونهُ مع ملاحظاتهم ولما كان قد بلغنا ان حضرة صاحب الدولة فرانقو باشا متصرف جبل لبنان الافخم قد افرغ عناية مخصوصة في سبل اتقان احوال السجون في متصرفيتهِ اتقانًا موافقًا لمقتضيات الانسانية وكان قد بلغنا انهُ اهتم بالمسجونين اهتمامًا حملهُ على ان يعين لهم معلمين ليعلموا الذين لا يعرفون القراءة منهم وكان قد ادخل السجون الكتب المفيدة والجرائد ليلهي اولئك المنكودي الحظ عما يزيد الشر الذي امسوا كانهم منقطعون عن الجنس البشري بسببهِ كان لا بد من ان نقرر شيئًا

مما يأول الى نفعهم وتغيير اخلاقهم ويأتيهم بلذة تخفف عنهم اثقال القصاص الذي يهمنا اجراؤهُ لنعيش آمنين على مالنا وحياتنا وبناء على ذلك نقول ان الانسان مفطور على الميل الى الشر ولا يقدر ان يغلب فطرتهُ الا بالخوف من العقاب الذي يعتقد انهُ يلحق بالاشرار في الاخرة او بالقوة الادبية التي تحملهُ على احتقار الشر وبالنتيجة على مجانبته فالقوة الفاعلة في الذين يخافون عقاب الاخرة هي قوة الايمان والتي تفعل في اهل الادب هي قوة العقل وهي صحة الحكم والسلوك بحسب ذلك الحكم ولو كانت هاتان القوتان ما يفعل في الباطن فعلها في الظاهر لانقطع الشر انقطاعاً يجعل الدنيا جنة سعادة خالية من الاكدار التي هي اصل اكثر الشقاء اما الواقع فهو غير ذلك فان الاختبار قد بين ان للقوتين فعلاً ضعيفاً جدًّا حتى انهُ لو حكمنا على كل انسان بما يستحقهُ من العقاب على شره الظاهر والباطن واجريناً حكمنا لبتنا جميعاً في السجون لاننا جميعنا اشرار ولا نستحق ان نكون اهلاً لعالم احسن من عالمنا فان العقل يقودنا الى الحكم بوجوب اجراء قصاص الشرير وهذا الحكم يعم الجميع فان كل من سمع بان السارق مسجون والقاتل مقتول يقول انهما نالا ما يستحقانهِ فاذاً كل من تعدى على حقوق غيره يستحق القصاص ومن منا لم يتعداها يا ترى . هذا اذا نظرنا الى الامر بعين الدين والادب . اما الهيئة الاجتماعية فقسمت القصاص الى قسمين وهما قصاص موجل وقصاص معجل فالموجل هو الذي يلحق بالانسان تاديباً لهُ على كل ذنوبه الظاهرة والباطنة والعملية والفكرية والمعجل هو الذي يلحق به تاديباً لهُ على ذنوب ظهرت واضرت بغيره من الافراد او من الجماهير او منهما جميعاً . ولو ترك العالم القصاص المعجل واتكل على الموجل للمحافظة على راحة الهيئة الاجتماعية واستقلاليتها لباتت بلا راحة وبلا استقلالية لان الانسان يومل بالنجاة من الويل كل ما اعتقد انهُ بعيد عنهُ ومع انهُ يعرف ان الموت هو مما لا يقدر ان يحكم بقربه او ببعده لا ينفك عن الانقياد الى الفطرة الجامحة فيخدع نفسهُ بالامل فيسير في سبيل الشر مؤملاً بالخروج منهُ بعد ان ينال به المارب الفلاني والغاية الفلانية وما دام الامل جوادهُ في هذا العالم لا يفرغ من طلب نوال المآرب الا متى كبا به ذلك الجواد في احدور الموت هذا اذا كان من الذين يعتقدون بدين من الاديان والا فلا يخشى العقاب الموجل ولذلك كان الايمان غير قادر على المحافظة على نظام الهيئة الاجتماعية واستقلاليتها ولذلك عندما اجتمع الانسان امماً وقبائل ومدناً وقرى للتعاون في المعاش والمحافظة على ما يحكم لهُ العقل حكماً صحيحاً بانهُ لهُ دون غيره اقام ما يحافظ عليها ولكل هيئة اجتماعية اي قبيلة او امة نوعان من الاعداء وهما الاعداء الاجانب والاعداء المحليون وشان العدو الاعمال على ايقاع الضرر بعدوه والاستيلاء على ما هو لهُ وهذا ما يأتي الهيئة الاجتماعية بالخراب ولذلك اصطلح اهلها على قيام ما يدفع عنها ذلك الخراب الصادر عن الاعداء الاجانب والاعداء المحليين وهو الحكومة اي القوم الذين اصبحوا موتمنين على حفظ نظام تلك الهيئة وحفظ راحتها واستقلاليتها ما دامت تقدم لهم ما يمكنهم من ذلك فواجباتها المتعلقة بحماية الهيئة الاجتماعية من الاجانب هي من مباحث القوانين الدولية ولا تعلق لها بموضوع كلامنا ولذلك نوخرا البحث فيها الى فرصة اخرى . اما واجباتها المتعلقة بحمايتها من التعديات الداخلية فهي نوعان مدنية اي حقوقية متعلقة بالاشغال وجنائية وهي متعلقة بالاشخاص او بما يتعلق بها كحرمة المنزل وما اشبهها . وليس المقصود الكلام في تلك الحقوق ولكن قد قررنا ذلك كاساس يبنى

عليهِ البحث في موضوع كلامنا . واذا قلنا ان الطمع هو مصدر كل خلل يخامر الهيئة الاجتماعية لا نقول ما يخالف الواقع فان مصدر كل اعمال البشر هي حب الذات اي حب الانسان نفسهُ ومحبته لنفسهِ محملة على طلب الحصول على ما ليس بحاصل عليهِ واذا نتج عن ذلك ما يخل بنظام الهيئة الاجتماعية او باستقلاليتها الافرادية او الاجمالية ويسلب الراحة نقول ان الطمع هو السبب فاذًا قد وجدنا سببًا واحدًا لكل شرور العالم وهو الطمع وذلك يسهل علينا البحث في موضوع صعب كهذا الموضوع كما انهُ يبين لنا انهُ اذا حاربنا شيئًا واحدًا بالدين او بالاداب او بهما جميعًا نحمي انفسنا من سوء عواقب التعدي ومن العار ومن اكثر ما يخافهُ الانسان في هذا العالم وفي الاخرة هذا مع قطع النظر عن الايمان . وقبل الشروع في الكلام عن التفاصيل نحب ان نطلب الى من ربما كان يعترض على ذلك قبل ان يدقق الفكر في الامر ان لا يسرع بالحكم لان العجلة تعقبها الندامة والحاصل ان الحكومة هي الموتمنة على حفظ نظام الهيئة الاجتماعية واستقلاليتها وبدون هذه المحافظة تفقد الامنية الملكية والشخصية . فان اكثر الرجال لا يحبون غيرهم من الرجال وكذلك اكثر النساء لا يحببن غيرهن من جنسهن وكل من البشر يحب ان يسبق غيرهُ واكثرهم اذا لم نقل كلهم (اذ ان النادر لا يعتد بهِ) لا يتجنبون ايقاع الضرر بغيرهم للحصول على ذلك السبق وهذه الاضرار نوعان ظاهرة ومستترة فالمستترة هي ما لا تهتم بها الحكومة فانهُ اذا سابق التاجر زيد خالدًا الى ابتياع قمح حال كونهِ عارفًا ان هذه المسابقة تضر بهِ لا تعد هذه المسابقة ضررًا ولذلك لا نلتفت اليها . اما الظاهرة فهي التي يراها بعض اهالي العالم وهي خارجة من القوة الى الفعل او يرون نتائجها وهذا هو الخلل الذي تطلب الهيئة الاجتماعية الى حكومتها ان تمنع حدوثهُ بقدر الامكان وان تقاص ما يحدث منهُ على غير رضاها ليخاف الذي يحملهُ شر الفطرة على طلب فعل الشر ويمتنع عن اجابة دعوتها حذرًا من القصاص الذي حل بزيد الذي تعدى نفس تعديهِ وبدون ذلك لا يقدر احد ان يستامن على نفسهِ لان الامنية تبيت مسلوبة ولما كان لا بد من اجراء القصاص كان لا بد من ايجاد اسباب القصاص

(ستاتي بقيتها)

دعاوي الالاباما

قد ذكرنا مرارًا كثيرة في جملنا السياسية وغيرها أن المرجح ان بساط السياسة يقضي بين انكلترا وامركا اكثر من السيف فان الدولتين عاقلتان وحكيمتان ولا تمكنا الاغراض والامور النفسانية من التغلب على الحكمة وواجباتها التي انما هي القيام بما يقتضيهِ صالح الامتين قيامًا عادلاً . والاخبار الاخيرة الواردة قبل ١٤ الجاري تبين ان الخلاف آخذ في الاقتراب شيئًا فشيئًا الى التسوية حتى ان المامول الحصول على الموافقة قبل انتهاء مدة الرئيس كرانت ونجاحهُ في تسوية الامر بدون مس ناموس دولتهِ ينفعهُ نفعًا كثيرًا كما انهُ ينفع وزارة انكلترا الحالية التي كادت تسقط قبل الوصول الى النتيجة الواضحة . غير انها طلبت الى المجلس العالي ان يمهلها الى ان تنهي المخابرات بخصوص مسئلة الالاباما . واذا نجحت الدولتان في صرف هذا المشكل وتحاكمتا في قومسيون جينيفيا واقامتا بحكمهِ تكون قد تقررت اسبقية حسنة جدًا تمكن دول الدنيا من التقاضي الى السياسة عوضًا عن التقاضي الى السيف

سويسرا

قالت جريدة لاوبنيون ناسيونال الفرنساوية ان حرية سويسرا هي من الامور العزيزة عندنا فان فيها مثالاً حسناً لاوربا فلا نريد ان نراهُ مفقوداً غير ان اعادة النظر في ما يتعلق بتجديد نظاماتها السياسية كادت تتغلب على تلك الحرية المستندة الى نظام اساسهُ قيام كل مقاطعة بادارة سياسة نفسها ولو تم ذلك لاضر جدًّا بحرية الامة السويسرية وساقها شيئاً فشيئاً الى مضارّ اخرى تمكن المقاطعات التي اهلها من الجنس الالماني من التسلط على التي اهلها من الجنس الفرنساوي اما نحن فنحب السويسريين الذين هم من جنسنا . هذا وهو معلوم من الظروف وما قالهُ القوم في جنيفيا ان بروسيا حركت القوم الى احداث هذا التغيير في سياستهم ولذلك كان من واجباتنا ان نقاوم قيام الحكومة المركزية التي رغبت بروسيا في قيامها وبناء على ذلك نهنئ اهالي سويسرا اذ ان البلبيسيت الذي اقاموهُ حكم باكثرية الاراء بابقاء نظام بلادهم على ما كان عليهِ على اننا نعلم ان احداث التغيير الذي رغبت فيهِ بروسيا قد تاخر الى زمان اخر

مجلس النواب الفرنساوي

قالت جريدة لاوبنيون ناسيونال الفرنساوية ان كثيرًا من الجرائد المتطرفة في طلب الاصلاح (وهي المعروفة عند الافرنج بالراديكال) قد نشرت العرضحال الاتي الذي ارسل الى اعضاء مجلس النواب وهو

يا موالينا ان الامة تقدر ان تسلم سلطانها لمن تشاء كما انها تقدر ان تاخذهُ من الذي سلمتهُ اياهُ وبناء على ذلك نقول ان السلطان لا يقوم بكم ولكنهُ قد صار تسليمكم امرًا لتقرروهُ وهذا الامر هو ان تحكموا بوجوب عقد الصلح او مداومة الحرب . وقد حكمتم بوجوب قيام الصلح وقد عقدتموهُ وقد حصل القوم الاجانب (الالمان) على كل الضمانات التي تضمن لهم القيام بحق معاهدة الصلح حق القيام ولذلك قد انتهت اعمالكم . فان كنتم بالفعل نواب فرنسا فيصير انتخابكم مرة اخرى والا فمن واجباتكم الصريحة ان تتخلوا والمظنون انكم لا ترغبون ان يظن القوم بانكم تحبون ان تطيلوا زمان ارتباك وحالة تعب تاتيان بالضرر كل اعمال الامة لتتمكنوا من غايتكم الوحيدة وهي ان تفرغوا صبر فرنسا وان تلزموها مرة اخرى ان تلتجئ الى الاجراآت الملكية التي طالما قادتها الى الويل والهوان اما انتم فلا تقدرون ان تقرروا شيئاً اما الاحوال جميعها فتبين ما قد بينتهُ لكم الامة في كل فرصة وهو ان صوالح بلادكم وناموسكم وكل شيء تطلب اليكم ان تتخلوا ليقوم مجلس جديد مقامكم يتسلم تقرير الجمهورية تقريرًا نهائيًّا . فلتدم الجمهورية . انتهى

اما نحن فلسنا من الذين يمدحون مجلس النواب مدحًا غير معتدل مع اننا نظن انهُ بالنظر الى بعض امور لا ينال المدح الذي يحق لهُ ان ينالهُ وكيفما كانت الحال لا نتردد عن ان نقول ان طلب الذين بعثوا بالعرضحال المذكور هو في غير محلهِ ومخالف للسياسة الصحيحة وفحواهُ مخالف للواقع فانهُ قد صار عقد الصلح ولكن لم يصر تتميم القيام بشروطهِ ولذلك لا يزال الالمان في بعض بلادنا ولا يخفى انهُ ضرب من المحال القيام بانتخاب مجلس جديد والمخابرات جارية لجهة تعجيل اخراج عساكر الالمان من بلادنا اذ انهُ ما من احد يعرف نتائج ذلك الانتخاب . واذا فعلنا يلزمنا موجهنو بسفارته ان نحمل ثقلاً يومنهُ بحيث يبيت لا ينالهُ بنتائج ذلك

وهذا هو من الامور التي تبين صوابية ما قلناه كل التبيين وعندنا غيره وهو هل نسلك مسالك الحكمة اذا باينا حالتنا الحاضرة المرضية وقطعنا وسائط الاصلاح وذهبنا بانفسنا الى ما لانعرف عاقبته هذا واننا نعرف ان مجلس النواب الحالي لايقدر ولا يريد ان يقرر اموراً قد اشتغل بها الجمهور كل الشغل فان اكثر اعضائه من المتحزبين للملكية غير ان زيادة الاكثرية هي ٣٢ عضواً فقط فان تجدد المجلس بتغيير ثلث اعضائه او ربعهم يفقد الملكيون هذه الزيادة ويمكن المجلس من ان يقيم ما يجب ان يقيمه بينه وبين الامة بدون حدوث اضطراب وبدون تكدير دوام جريان الحال في مجاريها في الداخلية والخارجية حال كون فرنسا في احتياج شديد الى دوام ذلك

قوانين التطبيب

صورة الخط السلطاني

ليعمل بموجبه

نظام موشح بالخط السلطاني بخصوص اجراء الطبابة البلدية في الممالك المحروسة السلطانية

المادة الاولى . لايجوز لاحد ان يطبب او يشتغل بفرع من فروع الطب ما لم تكن بيده اجازة من مكتب الطبية السلطاني او مكاتب الطب التي في البلاد الاجنبية

المادة الثانية . لايسوغ لمن لم تكن بيده اجازة بفن الطب او فن الجراحة ان يعنون بعنوان دوقتور

المادة الثالثة . ان الاطباء الحائزين لقب دوقتور الذين يردون من البلاد الاجنبية بعد نشر هذا النظام يجب عليهم اولاً ان يحضروا الشهادات اللاتي بايديهم الى مكتب الطبية السلطاني ويقيدوها حتى يسوغ لهم التطبيب في الممالك المحروسة لكن يلزم قبل ذلك ان يذهبوا لقنسلاتو الدولة التابعين لها في دار السعادة ويصدقوا على بسابورطاتهم ويمضوها ثم يبرزوها في مكتب الطبية السلطاني ممضاة حيث بدون ذلك لاتفيد شهادتهم ثانياً ان يمتحنوا في مكتب الطبية امتحاناً جزئياً ببعض مسائل في فن الطب فاذا تبينت اهليتهم بعد ذلك يوخذ منهم خمسمائة غرش وتعطى لهم رخصة بالتطبيب

المادة الرابعة . يجب على كافة الاطباء والجراحين الذين يطببون ويشتغلون بالجراحة في دار السعادة قبل نشر هذا النظام ان يحضروا اجازاتهم الى مكتب الطبية السلطاني ويقيدوها

المادة الخامسة . يجب على كافة الاطباء المهرة والجراحين الذين يطببون ويشتغلون بالجراحة في غير دار السعادة من الممالك المحروسة ان يبعثوا صورة الاجازة التي معهم ويصدقوا عليها من مجلس الولاية الكبير ومن كانوا منهم من تبعة الاجانب يصدقوا عليها من القنصلاتو المنسوبة لها ثم يرسلوا صور تلك الاجازات المصدقة الى نظار مكتب الطبية السلطاني بمعرفة الوالي

المادة السادسة . لا يسوغ للطبيب او الجراح ان يعطي علاجاً لاحد الا في المحلات التي لاتوجد بها دكاكين اجزاجي مفتوحة رسماً

المادة السابعة . ان القابلات اللاتي تعلمن فن القبالة في البلاد الاجنبية اذا اردنا الاشتغال بهذه الصنعة في الممالك المحروسة فيجب عليهن السلوك على وفق المادة الثالثة غير انه لا يوخذ منهن عن الرخصة سوى مائة غرش ومن يشتغلن منهن بالقبالة في الخارج يجب عليهن اتباع الاحكام المبينة في المادة الخامسة

المادة الثامنة . ان النساء القوابل ممنوعات قطعاً من استعمال المكنة وغيرها من الات التوليد ومن قلب الجنين في الرحم واستعمال الادوية الفعالة

كالجودار ونحوهُ

الفصل الثاني

(في مواد موقتة)

المادة التاسعة . يوذن بالتطبيب للذين صار قبولهم في مكتب الطبية السلطاني باسم اوفيسه ده سانته (اوفيسه ده سانته هو الطبيب المتوسط الذي لم يصل لدرجة الدوقتور بل يستطيع ان يطبب في الدرجة الثانية ويوذن له بخدمة الصحة) ثانياً للذين بيدهم ورقة رخصة من رئيس الاطباء السلطاني سابقاً اومن احد الذوات الذين كانوا نظار المكتب السلطاني ثالثاً للذين استخدموا في الخسته خانات وفي الخارج بامورية طبيب من مكتب الطبية السلطاني بان يقيدوا اوراق الرخصة التي معهم ثم يوذن لهم

المادة العاشرة. لا يسوغ لهولاء الاطباء والجراحين الذين هم من المراتب الثلاثة المذكورة ان يجروا العمليات الكبيرة

المادة الحادية عشرة . ان الذين يرخص لهم من مقام النظارة بالاشتغال بفرع من فروع الجراحة الخفيفة والذين استخدموا في المعسكرات السلطانية بامورية جراح يوذن لهم باجراء العمليات الجراحية الخفيفة لكن لابد من ان ياتوا المكتب السلطاني ويقيدوا إسماءهم مرة اخرى

الفصل الثالث

في المواد الجزائية

المادة الثانية عشرة . كل من سلك على خلاف المادة الاولى والثانية سواء كان من تبعة الدولة العلية او تبعة الاجانب يوخذ منهُ جزاء نقدي من ليرتين عثمانيتين الى سبع ليرات وإذا تكرر منهُ هذا الفعل يوخذ منهُ الجزا النقدي ضعفين ويحبس من شهرين الى ستة اشهر

المادة الثالثة عشرة . كل من سلك على خلاف المادة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة يوخذ منهُ جزاء نقدي من ليرة عثمانية الى خمس ليرات عثمانية

المادة الرابعة عشرة . ان الذين يسلكون على خلاف المادة الثامنة والعاشرة والحادية عشرة يوخذ منهم جزا نقدي من ثلاث ليرات عثمانية الى سبع ليرات

الفصل الرابع

تتمة النظامات

المادة الخامسة عشرة . ان هذا النظام ينبغي ان يكون دستور العمل بعد مرور ثلثة اشهر من تاريخ اعلانهِ في دار السعادة وبعد مرور سنة في غيرها من المحلات التي فيها اطباء معهم اجازات اما المحلات التي ليس فيها اطباء معهم اجازات فنظارة مكتب الطبية مامورة بتدارك اطباء وارسالهم اليها وتعميم احكام هذا النظام في كل محل

المادة السادسة عشرة . ان الاطباء الذين يقيدون اسماءهم في مكتب الطبية السلطاني في دار السعادة يحرر دفتر باسمائهم جميعهم ويعلن في الغزتات وترسل منهُ نسخ لجميع دكاكين الاجزاجية

المادة السابعة عشرة . ان الاطباء الحائزين لقب دوقتور الذين يتقيدون في ظرف سنة بمكتب الطبية السلطاني تضم اسماوهم الى اسماء الاطبا الحائزين هذا اللقب ومجلس الطبية يعرف كافة الاجزاجية بان الدوقتور الفلاني قيد اسمهُ في مكتب الطبية السلطاني (سورية)

اهرام الدهور

ديانات المصريين القدماء

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الانسان يرتاح الى [illegible] ما لا يراهُ الا

بنتائجهِ او في ما لا يوجد الا في اعتقادهِ مع قطع النظر عن صحتهِ وكذبهِ لانهُ يجب ان يعرف ما يخافهُ معرفة موكدة واضحة كما انهُ يصبو الى الوقوف على ما يبعث نوراً ولو كان قليلاً الى العالم الذي سبق وجودهُ والى العالم الذي يتبعهُ ولذلك كان اشتياقهُ شديداً الى معرفة حقيقة مصدرهِ ومصدر ما يراهُ من عالمهِ العجيب الغريب منهُ وما يراهُ من العوالم الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى ولا نرى منها غير النور الذي يدل على وجودها وما لا يراهُ منها والى معرفة العالم الذي يتبع الموت اي الذي يذهب اليهِ الانسان كلهُ او جوهرهُ الغير الفاني بعد ان يكون قد وضع في القبر جسدهُ اي بعد ان يرجع الى اصلهِ الترابي ما هو من التراب وينفصل عنهُ الجوهر الخالد الذي لم تصل امة الى الدرجات الاولى من سلم التمدن بدون ان تعتقد بخلودهِ ونظن ان كل الامم المتوحشة اعتقدت هذا الاعتقاد بالنقل او بغير ذلك الا في ما ندر كبعض قبائل اواسط افريقية في هذا العصر الذين قد قررنا انهم يعتقدون ان وجود الانسان ينتهي كل الانتهاء بالموت . فالمصريون القدماء اعتقدوا بامانتي وهي دار الخلود عندهم والفرس واليونان والرومان والاسرائيليون والعرب والافرنج واهالي مكسكو واهالي امركا القدماء والصينيون والهنود وجميع هذه الامم القديمة والمتوسطة والحديثة والحالية اعتقدت ومنها لا يزال يعتقد بدار خلود في السماء او في جزائر الارواح الصالحة او في كل مكان او في غير ذلك وبعضهم اعتقد بان الملذات فيها روحية فقط وبعضهم قال انها روحية وجسدية الى غير ذلك مما لا لزوم لذكرهِ بالتفصيل والظاهر ان الاسرائيليين كانوا يعتقدون قبل الوقوف على التعاليم الزورواسترية في زمان اسرهم في بابل بان الروح خالدة

ولكنها تبقى في سكون فاقدة الحس حال كونها موجودة في القبر ويظهر ذلك مما قالهُ صموئيل لشاول عندما اصعدتهُ اليهِ المراة العرافة اذ قال لهُ لماذا اقلقتني باصعادك اياي (١ صموئيل ٢٨ : ١٥) وكذلك من كلام اشعيا في الاصحاح ١٤ من عدد ٩ ا وصاعداً يظهر انهُ لم يحرك اموات الهاوية غير قدوم ملك عات صبوا الى ان ينتقموا منهُ وهذا قريب مما قالهُ هوميروس الشاعر اليوناني المشهور اذ قال ان الروح الجوهرية لا تفنى بل تنتقل الى بلاد الغيم والظل الواقعة وراء ابعد مساكن البشر حيث تبقى ضعيفة لا تقدر ان تبدي عملاً الا بعد ان تتقوى بعرق دماء الذبائح . ومن المعلمين من وعد تلاميذهُ بخلود سعيد بمجرد الاعتقاد بتعاليمهِ والانقياد اليهِ ومنهم من وعدهم بالحصول على تلك السعادة اذا اقاموا بفروض وحفظوا وصايا مقررة عندهم ولما كان الخلود السعيد جزاء الذين اطاعوا وانقادوا كان لا بد من ان يكون شقاء الخلود عقاب الذين كفروا او لم يقيموا بما فرض عليهم القيام بهِ وكل امة تحكم على من خالفها بالشقاء ومن تبعها بالسعادة الابدية حتى انهُ لولا التسليم والنعمة الالهية لبات الانسان لا يقدر ان يحكم لنفسهِ بذلك وهذا هو حال العالم منذ القديم فان المصريين كانوا يعتقدون بثواب وبعقاب للصالحين وللطالحين منهم ومن غيرهم وما وصل الينا من تعاليمهم الدينية هو من الامور الغريبة التي يصعب على الانسان ان يصدق انها كانت تعاليم امة بلغت درجة عالية جداً من التمدن والمعارف . غير انهُ لا يصعب عليهِ ان يصدق ذلك متى عرف ان الشعب كان خاضعاً لسطوة خدمة الدين عندهم خضوعاً اعمى حملهم على الانقياد اليهم الى ان قادوهم الى ما يشين الامة التي ننسبها اليهِ ولا يزال في هذا العصر من اثار تلك الاعتقادات وعلى الخصوص

في الهند والصين وغيرها ويهون على من يرفع عن عينيهِ حجاب الجهل بمطالعة اخبار الامم في هذا العصر ان يتتبع هذه الآثار وان يرى مصدرها الذي سنقررهُ بالاختصار في هذه الجملة ويا حبذا لو كان ضيق المقام يسمح لنا ان نطيل المقال لاستيفاء الموضوع غير ان البداءة الصغيرة تنمو نموًّا طبيعيًّا فيطول زمانها والكبيرة تتعب صاحبها فيعيا والنتيجة قصر الزمان ولذلك الاوفق الابتداء الصغير وعندما نرى ان اكثر القراء من العرب قد تعودوا المطالعة وصاروا قادرين ان يثبتوا عليها بضع ساعات نقرر لهم ما يوافقهم فان مراعاة الظروف والاحوال هي ما يتكفل بنجاح العمل . هذا وقد طالما قررنا منافع التقريرات التاريخية وابنّا الكيفية التي تمكن الانسان من جني ثمارها وقد راينا من نتائجها المعاشية والادارية في بعض ابناء وطننا ما يحملنا على الثبات فيها ولئن كانت النتيجة العملية قليلة في الحاضر وهي لعين الحاذق منارة تبين له حقيقة الحال .

ولو ابقى الزمان لنا من كتابات المصريين ما يكفي ليمكننا من الوقوف الجلي على قوانينهم ودياناتهم وعاداتهم وغير ذلك لكان لنا ميدان فسيح لجولان الافكار وجنى ثمار المنافع من اختبارات امة طال زمان وجودها وتمتعت بملذات الفوز والفتح والثروة والفنون وغيرها وحملت اثقال الفشل والكسر والخضوع للامم الاجنبية ومع ان الدهر محا اكثر اثارها لا نزال نجد في العالم منها ما نرتاح الى الوقوف عليهِ ونصبو الى ان نعيهُ في خزائن معارفنا . ولما كان الدين من الامور التي تكشف عن حالة الامة التي يبحث الباحث في دينها وكان المصريون من الامم التي سلكت مسالك الامم الشرقية التي كانت تهتم بامورها الدينية قبل الاهتمام بغيرها كان لا بد من تقرير ما يتيسر تقريرهُ بهذا الشان لتعميم الفائدة

وبناء على ذلك نقول ان المصريين ساروا في السبيل الذي سارت فيهِ اكثر امم العالم القديم فانهم لم يقدروا ان يطيلوا زمان المحافظة على وحدانية الله سبحانهُ وتعالى فانقادوا باعنَّة الجهل والطاعة الى اصحاب الغايات من خدمة دينهم الى الشرك بالله ولا نعجب من ذلك بعد مراجعة تاريخ الاسرائيليين الذين كانوا يساقون الى الشرك وعبادة الاصنام حال كون تعاليمهم الدينية كانت تبين لهم باجلى بيان ان استقلاليتهم وسعادتهم ورفاهيتهم انما تتوقف على محافظتهم على الناموس الذي تناولوهُ من قائدهم العظيم موسى عليهِ السلام وما اعجب ما فعلوهُ عند ما عصوا الله وعبدوا العجل حال كون القوة الالهية كانت تبين انها موجودة بالرعود والبروق في جبل سيناء وكان نصيب كل من تجاوز الحدود المعينة الموت بيد لم يكونوا يرون غير النتيجة عملها . ولا يخفى ان انقياد الانسان الى الشرك بالله لا يكون دفعة واحدة ولكن شيئًا فشيئًا فان ضعفهُ وجهلهُ يحملانهِ على الخوف من القوات والعناصر الطبيعية وبالنتيجة على الالتجاء الى ما يسعفهُ في طرد اسباب هذا الخوف فياخذ في احترام الذي يخافهُ استعطافًا لخاطرهِ وفي حب الذي يلتجي اليهِ لحصولهِ على المنفعة التي يتوهم انهُ حصل عليها منهُ وهكذا ياخذ في التوغل في ذلك شيئًا فشيئًا حتى يمسي يعبد الذي يخافهُ والذي يحبهُ في وقت واحد ومن ثم يبتدي في الشرك فيغلب عليهِ الاستمرار ويصعب عليهِ الرجوع ويحملهُ الضعف على ان يظن ان اسباب خوفهِ كثيرة ولذلك لا بد من تكثير الذين يلتجئ اليهم فتكثر الهتهُ ويبيت يقيم لكل امر الهًا ولذلك نرى ان القدماء يعتقدون ان للنار الهًا وللخمر الهًا وللحرب الهًا وللسلم وللعلوم وللفنون وللحب وللزراعة وللموسيقى وللجحيم وان لكل شيء الهًا يهتم بهِ ولا نزال في ايامنا

هذه من اثار ذلك ما يدل عليه وحسبنا برهانًا الامم الوثنية وفي ملاحظة النبيه غنى عن التطويل . وكان المصريون في ما يتعلق بذلك كغيرهم من الامم القديمة فان اساس اعتقادهم كان وحدانية الاله غيرانهم لم يقيموا لذلك الاله الاحد تمثالاً ولكنهم عبدوهُ بالصمت الناتج عن شدة التوقير والاحترام غيرانهم شخّصوا كل صفة من صفات هذا الاله الواحد واقاموا لكل منها تمثالاً وعبدوهُ عبادة اله مستقل وهذا هو مصدر شركهم وعلة المبدإ الاساسي الذي قررناهُ قبل . وباتت الامة المصرية امة وثنية لان الفساد داخل اعتقادها الاول وسقطت العامة في جهالة مدلهمة فان مطامع خدمة الدين وغاياتهم كانت تحجب عنهم الوقوف على التعاليم الصحيحة الاصلية فاعتقدوا ان ابتاه هو الاله الخالق وعمون العقل الالهي العامل ونوم روح الله وخام مصدر التوليد وهو اب ابيو والالاهة موت الوالدة المولدة وهي التي ولدت نفسها واوزيرس اله الخير وايسيس امرأته وتيفون اله الشر وكان بعضهم يحترمون الها او الهة اكثر مما كان يحترمها البعض الاخر وكانوا يعبدون في مكان من مصر ما كانوا لا يعبدونهُ في مكان اخر ومن هذه الالهة ما كان الهة عمومية يعبدها الجميع كاوزيرس اله الخير . ومن الامور الغريبة اعتقادهم بانهُ كان يقع النزاع بين الهتهم وانهُ كانت تشب نيران الحروب ويقتل احدها الاخر او يسجنهُ او غير ذلك فان تيفون اله الشر انتصر عندهم على اوزيرس وقتلهُ ثم رجع اله الخير بعد ان كان قد مات وتغلب على تيفون اله الشر الى غير ذلك حتى انهم نحتوا تماثيل لاله الخير وحفروا لهُ قبورًا وقبروا تمثالهُ فيها مع امرأتهِ . وفي هذا ما يرينا ان المصريين كغيرهم من كل الامم البشرية في كل الاعصر كانوا يتشكون من كثرة الشر وتغلبهِ على الخير حتى انهم توهموا ان الشر قتل الخير وامست الدنيا خاضعة لحكمهِ . وبعد ذلك من يقول يا ترى ان عصرنا اشر عصر لا يعلم البشر ان العالم عالم والانسان انسان بالنظر الى الشر والخير فلا يتغير وان الذي يحملنا على ان نقول ان زماننا هو اردا زمان الفطرة التي انفطر عليها الانسان وهي ان يتضجر من الحال ويتاسف على الماضي ويومل بالمستقبل فاذا راينا في عصرنا شرًّا لم نرهُ قبلاً يكون قد قام مقام شر آخر مضى عنا او انتقل الى غيرنا او من غيرنا الينا فان قلب الانسان شرير وحشي ومهما تمدن ظاهرهُ وصار لطيفًا ولينًا لا ينفك باطنهُ عن شرهِ ووحشيتهِ ومن يعترض على صحة ذلك فعليهِ بان يعرضهُ على نفسهِ فيرى الحسد الذي يدخل اكواخ الجهلاء والفقراء وقصور الملوك وحب الانتقام ومن لا يغتاظ ويشعر وهو منقاد الى انفعالات الغضب بالقوة الوحشية التي تحرك ظاهرهُ كما يحرك البخار الات العمل ومن لا يطمع والذي يقول انني لست بطامع بشيء نقول لهُ انك اول الطامعين فانك تطمع ان تحملنا على الاعتقاد بانك قانع لتنال مجد القناعة . ومتى راينا الانسان متنزهًا عن كل شيء في العالم ولا يطلب غير ما ينفعهُ بدون ان يضر قريبهُ نقول قد صارت الفطرة الوحشية اهلية وغلب الخير الشر في ذلك الانسان وهذا ضرب من المحال ما لم يخامر الانسان نقص في العقل ويسلب منهُ بعض قواهُ الطبيعية . واكثر الشر في بواطن الذي يجتهد في ستر شرهِ باظهار البساطة والجهالة واللين الذي انما هو خداع ومكر وخبث وهذا هو غير التجميل ولطف المقابلة والمجالسة فان فيهِ ما يبين انهُ مدهون بزيت الخداع والغش والعاقل لا ينخدع بهِ والذي يتسلح بهِ في هذا العصر في حضرة اهل الحذق والمعارف يفضح نفسهُ ونعم العقاب

ولم يكن الكهنة المصريون يكتفون بان يتركوا لالهتهم عقاب اصحاب الاثام ولكنهم الحقوا بالميت عقاباً في هذا العالم كما سيتبين . اما النساء القريبات من الميت فكن يطلين رؤوسهن واوجههن بالحمأة وكن يرمين التراب على اجسادهن ويخرجن خارج البيوت بعد ان يخلعن ثيابهن الا ما هو تحت الوسط ويطفن في الشوارع عراة كما يظهر من صورة عدد ١ وهن باكيات ونائحات وكن يحلقن حواجبهن ولذلك منع النبي موسى الاسرائيليين عن ذلك وليس المقصود الكلام عن هذه العادات في هذه الجملة اذ ان الكلام في دياناتهم ولكن المقصود انه بعد ان ينوحوا على الميت ويحنطوهُ ويتمموا كل فروض دياناتهم كان اقارب الميت يعينون يوماً ليذهبوا بالجثة المحنطة

الحيوانات الغير الناطقة ليكفر بواسطة التقميص من حيوان الى حيوان عن الذنوب التي ارتكبها عندما وصل الى اعلى درجات المخلوقات وهي درجة الانسان المدرك العاقل وليتطهر من اثامهِ بحيث يصير اهلاً لان يصير انساناً وبعد رجوعه الى درجة الانسان يعود بعد موتهِ الى جسد حيوان ما لم يعش عيشة صالحة بحسب فروض دينهم واعتقاداتهم ليتمكن من الدخول الى امانتي وهي سماؤُهم ومن الانضمام الى علة العلل مصدر النفس الاول · وكانوا يعتبرون الموت قطع البحيرة الفاصلة بين عالم الفناء وعالم الخلود وكان خدمة الدين يحبون ان يكون لهم في الدنيا من السلطان ما للالهة في السماء وليس فقط ذلك ولكنهم كانوا يدعون بان سلطتهم الزمنية

نساء نائحات في الشوارع (١)

اي الموميا الى منزلها الاخر وكانوا يعتقدون انهُ لا بد من ان اوزيرس اله الخير المقيم في امانتي (وهي سماؤُهم وكانوا يعتقدون انها وراء مغيب الشمس) يدين بمساعدة ابنهِ وغيرهِ الميت قبل ان يدخلهُ الى السعادة الابدية بالانضمام الى علة العلل وهي عندهم الاله الاول الذي هو مصدر كل حي ومرجع كل صالح من الاحياء فان وجد ان سيئاتهِ اكثر من حسناتهِ يطردهُ ليرجع الى العالم الذي خرج منهُ بعد ان صرف حيوة شريرة ويسلمهُ الى من يرجع بهِ الى عالم

ممتدة الى السماء عندهم فكانوا يقيمون لكل شيء سماوي رمزاً في الدنيا وكانوا يسوقون الشعب من خرافة الى خرافة وهو في غفلة الانقياد الناتج عن الرياء والخداع والمكر التي تري الجاهل الغبي صلاحاً في صاحبها بجملة على ان يطبق جفونهُ ويسير الى اين يأتري الى الصواب كلا بل الى دركات الغواية والدمار فانهُ يبيت في نار الخوف مما لا يقدر ان يضرهُ والاتكال على ما لا يقدر ان ينفعهُ وبئس الحال · ورمز ديفونة اوزيرس في امانتي ديفونة خدمة الدين

جثة الميت المحنطة قبل ان يدفنوهُ فانهم كانوا يحفرون مكاناً لبحيرة في كل مقاطعة وهي ترمز عن البحيرة الفاصلة بين هذا العالم والاخرة فكان يجلس ٤٢ دياناً وهم من خدمة الدين عندهم في عبر البحيرة وقبل ان يعبر القوم بجثة الميت الى الجهة الاخرى كانوا يدينونهُ اذا اقام احد الاهالي الحجة عليهِ بانهُ تعدى على احد او ارتكب الاثام والذنوب ومن واجبات الذي يقيم الحجة اثبات ما يدعيهِ غير انهم كانوا ينزلون اشد العقاب بهِ اذا لم يقدر ان يثبت ما يدعيهِ اثباتاً واضحاً ومنهم من كانوا يقتلونهم فان لم يقم احد الحجة على الميت او اثامهـا ولم يقدر ان يثبتها كانوا يسمحون لاهلهِ بان يعبروا بهِ البحيرة المذكورة في القارب المقدس عندهم المسمى باريس وصورة عدد ٣ هي صورة القارب المذكور اما كيفية عبر البحر وغير ذلك من متعلقات الجنازة فهي مما سنقررهُ ان شاء الله في الكلام عن عاداتهم . وان اقيمت الحجة على الميت وتمكن المدعي من اثباتها كان الديانون المذكورون يمنعون اهلهُ عن دفنهِ في الحفر التي هي لموتاهم او في غيرها فيلتزمون ان يرجعوا بهِ ويتركوهُ بلا دفن في بيوتهم او ان يدفنوهُ كمجرم في شاطي البحيرة بدون ان يحصل على لقب اوزيرس الذي يدل على انضامهِ الى الاله الذي خرج منهُ في دار الخلود وكانوا يحسبون ذلك عاراً عظيماً وعيباً لا يمحوهُ غير تمكن اهل الميت بالاعمال الحسنة والكفارة من ان يحصلوا على تخليص ميتهم من التهمات التي اتهم بها ولو بعد حين . وكان ذلك من الامور

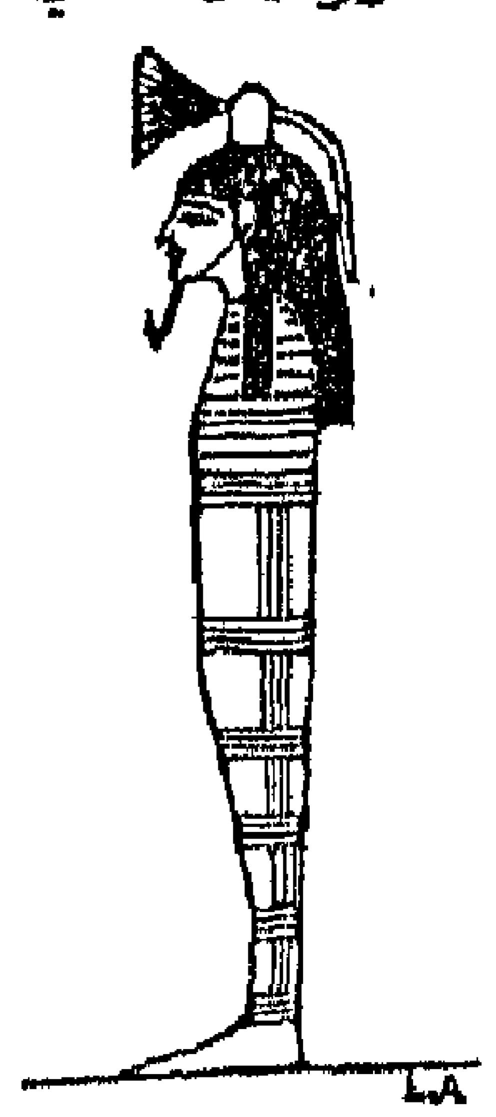

موميا (٤)

التي كان الملوك والوزراء والاعيان وغيرهم يخافون ان يفعلوا فيها بعد الموت ولذلك كثيراً ما كانوا يمتنعون عن ارتكاب الاثام التي تمكن اخصامهم من ان يلحقوا بهم وباقاربهم بعدهم العار الذي كانت ترتجف فرائص كل مصري عند التامل فيهِ . وفي هذه الايام لا تدفن طائفة ميتاً من غير طايفتها في مقبرتها . اما جثة الميت فكانت تلف بعد التحنيط بلفائف وكانوا يصنعون لهُ لحية طويلة كلحية اوزيرس الههم العمومي كما يتبين من صورة عدد ٣ غير ان هذه اللحية كانت مخصوصة بالذين كان الديانون يحكمون بانهم دخلوا دار الثواب الاخيرة وكانوا

القارب باريس (٣)

يعتنون كل الاعتناء بتحنيط اجساد الموتى والبرهان الاجساد الكثيرة المحنطة التي لا تزال موجودة في مصر

وهذه الامور جميعها لا تعد غريبة بالنسبة الى عبادة المصريين الحيوانات وما ذلك الا من نتائج التوغل في الانقياد الى خدمة الدين الذين كانوا يسوقونهم من خرافة الى خرافة حتى وصلوا بهم الى عبادة الحيوانات العجم والطيور وغيرها من المخلوقات البرية والمائية فانهم كانوا يعتقدون انها تشخص الهتهم الكثيرة الانواع والصفات ومع ان اليونان القدماء كانوا يخصصون بعض الطيور او الحيوانات ببعض الالهة لم يكونوا يعتقدون بانها تشخص الهتهم وهذا يبين ان اليونان لم يتوغلوا في تلك العبادة المضحكة توغل المصريين القدماء ولم يكن كل المصريين

يعبدون حيوانات واحدة فان اهل بعض المقاطعات كانوا يعبدون حيوانًا لا يعبدهُ اهل غيرها من نفس تلك البلاد غير ان الثور والكلب والهر والبازي وغيرها من الحيوانات والطيور والاسماك كانت من الالهة التي كان يعبدها كل المصريين اذ انهم كانوا يعتقدون انها تشخص الهتهم او تقوم مقامها بمعرفة الامور المستقبلة واظهار الخير من الشر باشارات مخصوصة كان خدمة الدين عندهم يعرفونها حتى انهم كانوا يعتقدون ان هذه الحيوانات المقدسة عندهم كانت تعرف المذنب من البار وتبين باشاراتها السارق الى غير ذلك من معرفة الغيب والمستقبل والخراف والنسر والاسد والتيس وغيرها كانت عندهم تشخص الالهة في محلات دون غيرها فاهل ثبة وهي ثبز كانوا يعبدون النسر دون اهل مندز الذين كانوا يعبدون التيس وقد قال هيرودوتس ان كل حيوانات البلاد كانت مقدسة عندهم وهذا قريب من الحقيقة اذا لم نقل انهُ الصحيح بدون نقص ولا زيادة وكان لكل حيوان عندهم خادمون وخادمات والمظنون انهم كانوا من خدمة الدين فانهم كانوا يرثون هذه الخدمة عن ابائهم وامهاتهم فكان جلوسهم في صدور المجالس وكانوا يلبسون ما يميزهم عن غيرهم وكانوا يحنطون جثث ما يموت منها تحنيطًا متقنًا وكانوا يدفنونها بكل احتفال في مدافن الالهة عندهم حتى انهُ عندما كان يموت هرٌ في بيت احد الاهالي كان اهل البيت يحلقون حواجبهم واذا مات كلب كانوا يحلقون شعر الراس والجسد وكان الذين يخدمون الحيوانات من اهل الاحترام والامتياز وكان لكل هيكل فيهِ حيوان مقدس عندهم ارض موقوفة لمعاشهِ ومعاش الذين يخدمونهُ هذا خلا الهدايا الكثيرة التي كان يقدمها الشعب الغائص في لجة الجهل نذورًا وقرابين وكفارات وغير ذلك .

وكثيرًا ما كانت تنذر الام ان تعطي الحيوان الفلاني ثقل شعر ابنها من الفضة او من الذهب او ان تعطيهُ شيئًا اذا سلم من مرض او رجع من سفر او حرب او غير ذلك . وكانوا يبنون لهذه الحيوانات المقدسة هياكل فاخرة عظيمة ذات نقوش واعمدة رخامية وزخارف يكل القلم عن وصفها وكانوا يقيمون حولها الحدائق وجنات الزهور وبساتين الاشجار التي تحمل من الذ الاثمار اما داخلها فمنقوش بالذهب وفيهِ من الانية الذهبية والفضية ما يكل عن وصفهِ اللسان وفيهِ مئات من الاعمدة وفسحات كثيرة غير انهُ اذا رفع الذي يدخلهُ ستارًا منقوشًا بالذهب ومرصعًا بالحجارة الكريمة ليرى الاله الذي كانت تعبدهُ تلك الامة المتمدنة يرى ما يحملهُ على الاندهاش والضحك فانهُ لا يرى الهًا ولا انسانًا ولا تمثالًا ولا صورة ولكنهُ يجد اما هرًّا واما تمساحًا واما حية او غيرها يتمرغ على الطنافس الثمينة والمفروشات الفاخرة . وقد قال ديدوروس المورخ ان هياكل المصريين القدماء هي جميلة جدًّا غير انك اذا دخلتها ترى فيها قردًا او بازيًا او تيسًا او هرًّا او غيرها . وكانوا يطعمون هذه الحيوانات احسن الاطعمة وافخرها واغلاها فان الحلواء والدقيق المجبول باللبن والعسل وغيرها من الحلواء كان من ماكولاتها اليومية هذا خلا الاثمار اللذيذة . اما الحيوانات المفترسة اي التي تاكل اللحم فكانوا يطعمونها لحم الوز مطبوخًا او بلا طبخ ولحوم الطيور والاسماك . وكانوا يحمونها ويدهنونها بالاطياب الثمينة وكانوا يفعلون كل ما كانوا يعرفون انهُ يأول الى راحتها وانشراحها . وكانوا يحنطون جثث ما يموت منها تحنيطًا متقنًا وكانوا يدفنونها بكل احتفال في مدافن الالهة حتى انهُ عندما كان يموت هر في بيت احد الاهالي كان اهل البيت يحلقون حواجبهم وكانوا يحلقون شعر حواجبهم واجسادهم

عندما كان يموت كلب وهذا من علامات الحزن عندهم وكانوا يقتلون من يقتل حيوانًا من الحيوانات المقدسة ولو كان من الحيوانات الكثيرة التي تجول في البراري او من الطيور التي تطير في الجو هذا اذا قتله عمدًا وان كان على غير قصد فالكاهن يعين قصاصة حتى انه عندما كان احدهم يصادف حيوانًا او طيرًا ميتًا في الحقل كان يقف عن بعد باكيًا ونائحًا وحالفًا بانه لم يقتله . ومع انه كان يشتد الجوع على المصريين في اوقات الحصر او غير ذلك كانوا ياكلون لحم البشر من شدة الجوع وهذه الحيوانات موجودة بكثرة عندهم بدون ان يذبحوا حيوانًا واحدًا منها . وقد وجد الباحثون في الآثار جثثًا كثيرة محنطة من جثث اكثر حيوانات مصر خلا جثث الخيل والحمير كما انهم قد وجدوا لها تماثيل كثيرة الانواع فمنها من حديد ومنها من ذهب ومنها من فضة ومن حجر وخشب وغير ذلك . وقد قال ديدورس ان خدمة الدين المصريين قالوا ان الالهة ايسيس وهي امراة اوزيرس اله الخير امرتهم ان يكرسوا حيوانات من حيوانات البلاد لاوزيرس وان يعبدوها وهي في قيد الحيوة كما يعبدون الالهة وان يعتنوا بها بعد موتها كما يعتنون بالالهة والظاهر ان هذا حدث عندما تغلبت عبادة اوزيرس عندهم على عبادة غيره بحيث بات القوم يظنون ان غيره من الالهة منبثق منه . اما الثور ابيس وقد مر ذكره في الجملة الاولى من اهرام الدهور المطبوعة في الجزء الرابع والثور منفز فكانا يخصان اوزيرس وكان كل المصريين يعبدونهما لان الثور ينفع الناس بالزراعة التي علمهم اياها اوزيرس . وقد قرر القدماء ان الذي حمل المصريين على عبادة الحيوانات هو احد ثلثة امور . الاول ان الالهة الاولى كانت قليلة ولذلك كانت لا تقدر ان تثبت في محاربة شرور الانسان فهربت من وجهه ولبست اجساد الحيوانات لتخلص منه وبعد ان تغلبت على العالم كله عينت لنفسها هذه الحيوانات شكرًا لها على جميلها وقد قال ديودورس ان هذا هو غير صحيح . والثاني انهم كانوا يضعون تماثيل الحيوانات على الرماح لتتميز بها فرق الجيوش ويمتنع وقوع الارتباك فاتاهم هذا النظام بالنصر فعبدوا الحيوانات التي اتخذوا تماثيلها علامة لهم وهذا بعيد عن الصحة لان المرجح ان الذي حملهم على وضع تماثيل الحيوانات على رماحهم لتتميز بها فرق الجيوش انما هو عبادتهم لها فوضعوها تبركًا . والثالث ان نفع الحيوانات المصريين حملهم على تكريمها ثم على عبادتها وهذا اقرب للصحة من القولين الاولين فانهم اكرموا البقر لانها تنفعهم بالحراثة وبلبنها وتاتيهم بما يقوم باودهم . واكرموا الغنم لانها تكثر بسرعة وتنفعهم بصوفها ولبنها والكلب لانه ينفعهم بالصيد وبحماية امتعتهم من اللصوص والهرة لانها تقتل الافاعي وغيرها والطيور لانها تقتل الحيات . غير ان هذا لا يبين الحقيقة حق البيان لانهم اذا كانوا يعبدون الهر لانه يقتل الافعى فلماذا يعبدون الافعى واذا كانوا يعبدون حيوانا اخر لانه يقتل التمساح فلماذا يعبدون التمساح واذا كانوا يعبدون الطير الفلاني لانه يقتل الافاعي فلماذا يقولون ان هذا الطير يخص اله المعارف عندهم . وقد قال ديدورس في هذا الباب ان ملكًا من المصريين اقام في كل مقاطعة دينًا مختلفًا عن غيره ليوقع البغض بين الاهالي والتعصب الذي ينشأ في زمان الجهل بين المتمذهبين بمذاهب مختلفة وياتي بالشقاق وذلك ليمنعهم عن الاتحاد والعصيان على ملوكهم تنفيذًا لمارب يستقيم بها امرهم والمظنون ان هذا هو غير صحيح وقد قال اخرون انهم كانوا يعتقدون ان روح الاله كانت تدخل كل حيوان حي مع قطع النظر عن جنسه فتسكن الثور كما تسكن الانسان

ولذلك كثيرًا ما كانوا يجمعون بين جثة الانسان وراس الاسد او غير ذلك في تماثيلهم و بالجملة نقول انهُ ربما كانت اكثر هذه الاقوال غير صحيحة فانهُ ربما كان بعضهم يعبدون الحيوان لانهم اعتقدوا ان الاله التجا اليهِ وبعضهم لانهم اعتقدوا بانهُ فيهِ الى غير ذلك. ولا يزال كثيرون من اهالي الهند في هذه الايام يعبدون الحيوانات البرية والبحرية كما يعبدون الاصنام والانهار او غير ذلك. واذا دققنا النظر في عاداتنا في هذه الايام نرى ان الجهلة يكرمون بعض الاشجار او المحلات للحصول على منفعة بالشفاء من مرض او غير ذلك وكثيرًا ما نرى المصابيح معلقة في الاشجار التي يعتقدون انها مباركة وكل اهالي هذه المدينة يعرفون الشجرة المسماة عندنا بسنديانة ام شراطيط وهي شجرة بلوط يعلق فيها من يرغب الحصول على شفاء او غيره خرقة فترى فيها مئات من هذه الخرق الصغيرة وقد بلغنا ان الجهلة من اهالي القرى المجاورة لارز لبنان المشهور يعتقدون ان من يقطع من ذلك الارز ليوقدهُ في بيتهِ يمرض مرض الحمى والبرد وكذلك اذا اكل ما يطبخ على نار حطب هذا الارز ولكن اذا طبخ عليهِ وهو في نفس الارز فلا خوف عليهِ. واذا قررنا كل ما نعلمهُ من هذا القبيل يطول الشرح غير انهُ ليس عندنا ما عند الهنود مما يصعب على الانسان ان يصدقهُ فانهم يرمون باولادهم الى الانهر لتاكلهم حيتانها كالتمساح وغيرهِ ليعفو عن ذنوبهم وقد قررنا في الجملة الاولى من اهرام الدهور كلامًا مفصلاً لجهة عبادتهم للثور ابس وانتخابهِ وموتهِ وغير ذلك ولذلك لا حاجة الى الاعادة غير اننا نقول ان الثور ابس ومنفز كانا يشخصان الههم العظيم عندهم وهو اوزيرس وكانوا يعتقدون ان ابس قادر ان يكشف لهم عن المستقبل والغيب بحركاتهِ وكان لهُ قاعتان فاذا دخل القاعة الغريبة مثلاً كانوا يقولون هذه

السنة سنة خصب واقبال واذا دخل الشرقية سنة عسر وضيق. وكانوا يعتقدون ان الاولاد الذين يسيرون امامهُ في الاحتفالات العمومية يكتسبون روح النبوة فيخبرونهم عن الامور المستقبلة. وكان الذين يحبون ان يسالوهُ عن امر مستقبل يدخلون عليهِ ويسالونهُ عما يرغبون ثم يسدون اذانهم بايديهم الى ان يخرجوا من مقامهِ وعند ذلك يفتحونها فالكلام الاول الذي يسمعونهُ ممن ربما كانوا يصادفونهُ هو جواب سوالهم. هذا واذا نظرنا الى عالم الوثنيين نرى فيهِ ما يحملنا على العجب كما تعجبنا من عبادة المصريين للحيوانات فان السيثيين كانوا يكرمون الخنجر والرومان الذابل غير ان المصريين توغلوا حتى حسبوا الثور الههم والخلاصة ان التعصب وشدة الانقياد والايمان في حالة الجهل كانت تمكّن المصريين في اعتقاداتهم وهي التي افسدت افكارهم وجعلتهم ضعيفي العقول في الازمان القديمة وقليلي المعارف والتدبير حتى ضعفت قوتهم الصحيحة ولم يقدر تعصبهم ان يحفظهم في مركزهم فامسوا خاضعين للاجانب خضوعًا كانوا يستصعبونهُ جدًا. وكان من فروض الدين عندهم قيام خدمة الدين بواجباتهم فكانوا يمتنعون عن اكل ما هو كالفول اي الحبوب الكبيرة وعن لحم الضان والخنزير وكانوا يمتنعون عن اكل الملح في ايام رياضاتهم والايام التي كانوا يسمونها ايام التطهير وكانوا ياكلون بعض المزروعات الخضرا فانهم كانوا يعتقدون انها طاهرة ومناسبة وكانوا يحافظون على فروض دينية كثيرة مما لا طائل تحتهُ ومنهم من كان يستحم مرتين في النهار ومرتين في الليل وكثيرون من الذين كانوا يحبون ان يحصلوا على طهر فعال كانوا يستحمون في ماءٍ شرب منهُ الثور [illegible] وكانو يحلقون رووسهم وكل شعر اجسادهم [illegible] كل الاجتهاد في المحافظة على نظافة [illegible] انهم

لم يستحسنوا استحماماً بجعل الحمام من النجاسات وكانوا يصومون مدات طويلة ويخدعون الشعب بخرافات وعبادة مخلوقات غير عاقلة فاكتسبوا السلطة والمجد والمال شيئاً فشيئاً فكانوا يرتفعون بسقوط ابناء وطنهم سقوطاً مادياً وادبياً فان الانقياد اليهم كان سبيل الجهل والجاهل هو ضعيف وعدو لنفسهِ وكفاهم سلطاناً اقتدارهم على منع دفن انسان ميت فانهُ كان يسهل عليهم ان يقيموا من يقيم عليهِ الحجة ومن ياتي بالبرهان ولذلك كان الجميع يخافونهم حتى الملوك فانهم كثيراً ما هيجوا الشعب بالتعصب عليهم وكثيراً ما منعوا اولادهم عن ان يدفنوهم ومع ذلك كانت تصرفاتهم حسنة فانهم كانوا يجتهدون ان لا يسمحوا لتصرفاتهم ان تناقض تعاليمهم وهذا غير شان الفريسيين والكتبة الاسرائيليين قبل سقوط اورشليم بمدة قصيرة وكانوا يتجنبون كل التجنب فعل ما يحمل الشعب اجمالاً او افراداً على التشكي منهم سطوة واقتدار لم يدّعوا لانفسهم التفضيل على الملوك كما ادعاهُ روساء خدمة الدين الحبشيين ولكنهم جمعوا في ايدي ملوكهم الرياسة الروحية والسياسية وكانوا هم واياهُ خاضعين للقوانين وللقصاص ولم يكن الملك ولا الروساء الدينيين قادرين ان يحكموا حكماً مطلقاً بحسب ارادتهم ومع كل هذه المحاسن كانت لهم زلات معيبة فانهم كانوا يكثرون الخرافات عوضاً عن ان يقللوها وكانوا يحملون الامة على ان تعتقد في ما كانوا يعرفون انهُ كذب ونفاق وكانوا يحبون المجد لمزيد الانقياد اليهم وكانت لهم ملبوسات مخصوصة كما يتبين من صورة عدد ٤ وكانوا رتباً رتباً ولم يكونوا يسلمون اسرار الديانة للشعب ولكنهم حفظوها لانفسهم وللملك ولوريثهِ . وقد قررنا كلاماً كافياً في الجملة الاولى من اهرام الدهور لجهة الصنم ممنون الذي كان يغني عند طلوع الشمس . فهذا ما قررناهُ وهو بعض بعض الاخبار الكثيرة المتعلقة

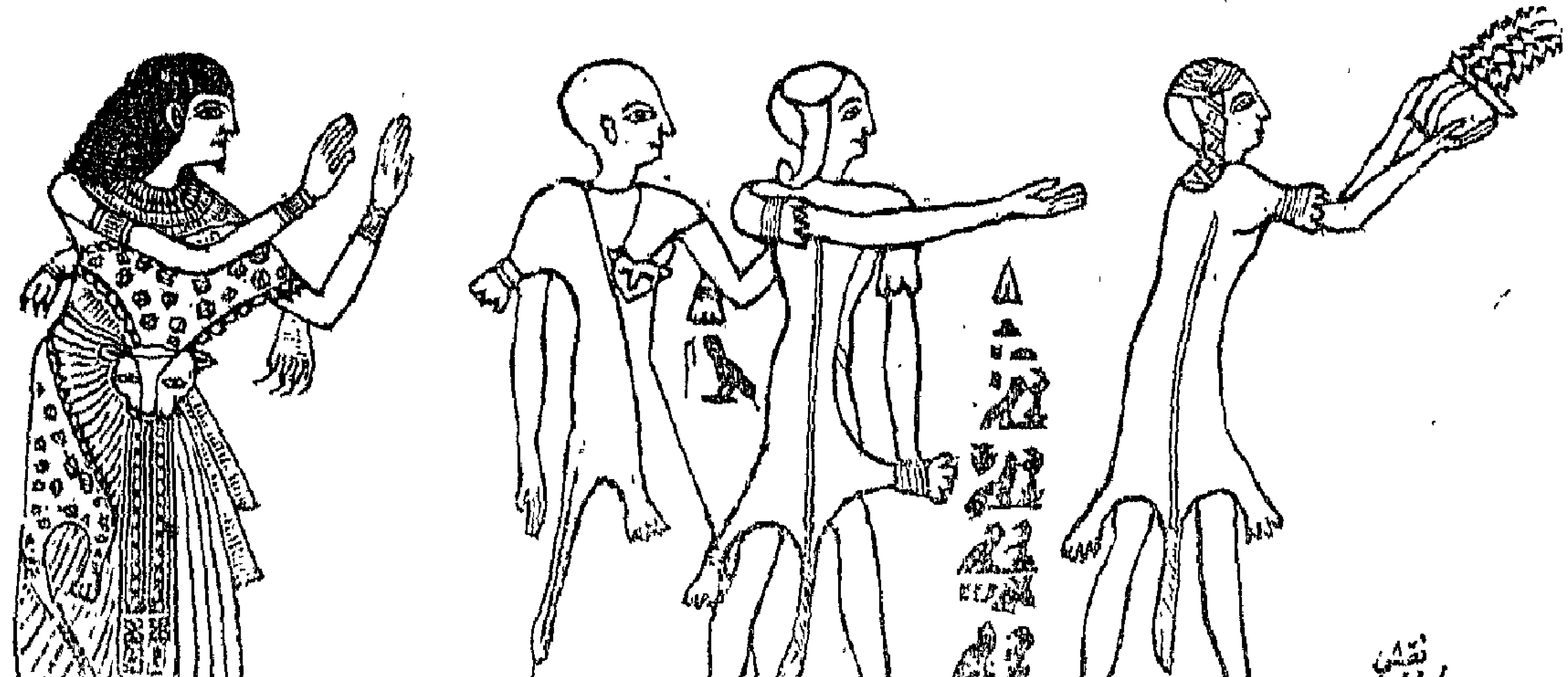

كهنة لابسون ملابس مختلفة منها جلد النمر (٤)

وكانوا يدخلون في الهيئة الاجتماعية كغيرهم لانهم كانوا يتزوجون وكان ذلك واسطة تمكنهم من نفع غيرهم بالحكمة والفلسفة . وبما انهم كانوا اهل المعارف والحكمة القانونية والاختبار في احوال البشر كان يحق لهم ان يتقلدوا وظيفة القضاء ومع انهم كانوا ذوي بدياناتهم وعاداتهم المتعلقة بالدين فاننا قد تركنا اموراً كثيرة لضيق المقام منها ذات اهمية فنطلب الى الله ان يقينا من السقوط في ذلك الفساد الذي سقط فيهِ هؤلاء القوم الذين جمعوا بين الحكمة في الامور الدنيوية وبين الجهل في الروحيات

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي ينّي تابع الاجزاء السابقة)

الجنرال بورباكي

وعندما تقلد تروشو وظيفته الصعبة نشر اعلانًا قال فيهِ انهُ يومل ان الباريزيين يبينون كرامة اخلاقهم بالانقياد غير انهُ لم يذكر اسم الامبراطور الذي قلدهُ الوظيفة ولا اسم نائبتهِ التي كانت لاتزال في باريز وهذه من الامور المستغربة

وكان الفرنساويون يعرفون ان تروشو هو من القواد المشهورين بالشجاعة والدراية وانهُ من المولفين الحربيين فانهُ نشر سنة ١٨٦٧ كتابًا موضوعهُ بيان الاصلاح الذي تحتاج الجيوش الفرنساوية اليهِ ولو انتبهت الى هذا الكتاب حكومة الامبراطور لكسبت ما ربما كان خلصها من ويل عظيم. وكان القوم يعرفون ان تروشو هو من المتحزبين للاورليان ولذلك لم يكن يركن اليهِ الامبراطوريون مع ان الامبراطور كان عارفًا بانهُ من اهل الاهلية وما يوكد ذلك اقامتهُ في وظيفة صعبة في وقت الاخطار. ومن الامور التي كان يضادها تروشو في كتابهِ تمكين الذين تقع عليهم القرعة العسكرية من الخلاص من الخدمة بدفع المال وهذا يجعل جيش

فرنسا قليلاً فانها لا تقدر ان تاتي ميدان الحرب الا بربع العدد المفيد في دفاترها ومنها ايضاً احتياج الجيوش الفرنساوية الى نظام مركزي

وكانت باريز شارعة في الاستعداد للحرب لانها لم تكن تشك بان الالمان مصممون على حصرها

وفي ١٩ اب اقامت الامبراطورة نائبة الامبراطور عمدة لتحصين باريز وعينت الجنرال تروشو رئيساً والمرشال فاليان والاميرال ريكولت دوجينوالي والبارون جيروم دافيد والجنرال دوشامبور لاطور وجمو وداتار ودافريل وسومان وغيرهم بحسب الاقتضاء اعضاء للعمدة المذكورة . فاستاجرت سبعة الاف وخمسمائة فاعل للقيام بعمل جسورة متنقلة وفتح الطرق في الحصون للمرور منها الى باريز وبهدم كل ما يسهّل تقدم المحاصر ويمكنه من توجيه مدافعه على القلع فقطعوا كل الاشجار المغروسة في منتزه بوا دو بولون واشجار حرش فونتنبلو الجميل التي منها ما عمرهُ الف سنة وهدموا كل ما في الجنات الكثيرة والحدائق من الابنية وغيرها وحرقوا اشجارها حتى ان الناظر كان يرى من كنيسة نوتر دام او غيرها من التلال ان باريز محاطة بلهيب مخيف وبدخان كثيف لا يقدر ان يرى ما وراءهُ . وشرع الاهالي في جمع الزاد خوفاً من ضيقات الحصر فارتفعت اسعار كل الماكولات سريعاً وقدمت المجالس البلدية مخازن لخزن الحنطة وغيرها من الزاد . ودعت باريز اليها فلاحي البلاد المجاورة لها فدخلوا بمواشيهم وكل ما ينفع لقيام الاود واخرجت منها كل اهل الكسل والبطالة الذين لا نفع لهم الا في الاكل ومع ذلك بقي الوف منهم في المدينة مع انهُ التزم كثيرون منهم حال كونهم من الفقراء ان يخضعوا لهذه الاوامر التي صدرت عن الضرورة التي لا تراعي واجبات الشفقة فهلك منهم كثيرون جوعاً .

وادخل الى باريز من البلاد المجاورة مائة وخمسون الفاً من الغنم واربعون الف راس من الخنازير و٢٥ الفاً من الثيران والعجول وصار اقامة قرض حرب قدرهُ ثلاثون مليون ليرا انكليزية بسرعة لا مزيد عليها وتقرر بدل اوراق بنك فرنسا بنقود عند طلب ذلك اما اهالي باريز فشرعوا في التحصين والتهيؤ للدفاع بنشاط وهمة ورغبة غير انهُ حدث في ١٤ اب اضطراب في بولفار دولافيلت الى الاهالي بقلق شديد اما الحكومة فاخمدتهُ حالاً وحكم بالقتل على كثيرين من المشاغبين بمجلس حربي

وكان اهالي باريز مشتغلين بالتحضير للذب عن ذمارهم حال كون الامبراطور الذي كان قد ترك قيادة جيوش فرنسا كان يذهب من مكان الى مكان هو وابنهُ بدون ان يكون مصمماً على اجراء شيء يمكنهُ من معرفة ما يجب ان يعلمهُ . غير انهُ قبل ان خرج من ميتس الخروج الاخير اجتمع بالبطل الشيخ الجنرال شاكرانيه وكان الامبراطور مختلفاً هو وهذا الجنرال لانهُ كان يظن ان شاكرانيه كان يحسدهُ على سطوتهِ وربما كان مصيباً في ظنهِ لان هذا الجنرال كان يحاول الوصول الى الملك كما كان يحاوله نابوليون وذلك في سنة ١٨٥٠ و١٨٥١ وكان هذا الجنرال من الذين باتوا في السجن بعد ان تمكن نابوليون من قلب الحكومة الجمهورية واقامة امبراطوريتهِ وعندما اطلق سبيلهُ تمنع عن ان يحلف يمين الانقياد الى الامبراطور وخرج من فرنسا واتى وسكن في بلجكا هذا ولا نعرف هل الامبراطور ارسل ودعا شاكرانيه اليهِ او هو اتى اليهِ من تلقاء نفسهِ غير اننا نعرف انهُ في ٨ اب قابل الامبراطور هذا الجنرال الشيخ مقابلة لطف وعاملهُ نعم المعاملة . وقد قالت الجريدة الباريزية المسماة بالفيكارو ان الجنرال وصل

والمطر يهطل عليهِ هطلاً شديدًا فراى القليلون الذين كانوا ينظرون اليهِ رجلاً شيخًا لابسًا بنطالونًا ابرش ضيق فيهِ خطوط بيضاء وجبة كبيرة وعنقة قصيرة كانها غائصة بين كتفيهِ مع ان هذا الجنرال كان من الجنود الذين كانوا يعتنون كل الاعتناء في اتقان ملابسهم. ولما وصل الى الولاية ادخله الحارس ودعا اليهِ حاجبًا ليعلم الامبراطور بقدومهِ فاخبر هذا الحاجب الجنرال رل بان شاكرانيه يرغب ان يقابل الامبراطور. فلما عرف الامبراطور بذلك امر بادخالهِ اليه حالاً بدون تردد وبعد ذلك ببرهة قصيرة اجتمع الرجلان اللذان كانا قد انقطع احدهما عن ان يكلم الاخر نحو ١٩ سنة. فقال الجنرال للامبراطور ايها المولى ان فرنسا في خطر وانا جندي قديم وقد اتيت لاخدمك باختياري وسيفي الذي ربما كان لا ينفع كثيرًا لانني قد بلغت سن ٧٨ سنة غير انني اظن ان عقلي لا يزال علي ما كان عليه فاغلق الباب واجتمعا ساعتين وبعد ذلك فتح الباب فقال الامبراطور قدموا للجنرال طعامًا فانهُ لم ياكل منذ الصباح وقولوا للكونت دوزان ينتخب افراسًا للجنرال فانهُ منا ايها السادة وهيئوا لهُ محلاً لنزولهِ وبما ان هذا الجنرال الشيخ كان قد اتى راسًا من الجكا عندما سمع بالتاخر الذي طرأ على فرنسا لم ياتِ بشيءٍ من ملابسهِ وغيرها من المفروشات فقدموا لهُ كل ذلك وكانت تلوح على الامبراطور لوائح الفرح والسرور الشديد واثر رجوع هذا الرجل الى الامبراطور تاثيرًا حسنًا في الضباط الذين راوهُ مع الامبراطور في ملا كيمون لانهُ كان من اهل الجد والسطوة ومع انهُ كان يرغب كل الرغبة في ان يخدم بلادهُ خدمة صحيحة كان لا يقدر مع شيخوختهِ ان ينشط الجيوش ويحملهم على الاركان اليهِ والرجوع الى النظام بعد ان انكسروا كسرات كثيرة ولا ان يدفع عن وطنهِ الذي

كثيرًا ما خدمهُ بامانة الشرور التي كانت داخلة اليهِ. وبعد ان اجتمع الامبراطور بشاكرانيه اتى شالون ودخلها في ١٧ اب فقابلهُ الجيش مقابلة امانة مع انهُ كان قوم من العساكر حتى الثوار يخونونهُ باطنًا. وقد قال قوم انهُ كان يعترض الجيش للخطر للحصول على راحتهِ الخصوصية وكان يوخر مسير الجيش لئلا يلتزم ان يسير مسيرًا ذميلاً غير اننا نظن ان هذا انما هو من التهمات الباطلة التي لا اصل لها هذا ولا يخفى ان الامبراطور نابوليون لم يكن يجول في ذلك الوقت كالملك كليوم الذي كان يجذ و حذو السبارتيين ولكنهُ سار في رهط من الحشم والاعوان ومع ذلك نقول انهُ كان يحتمل امورًا كثيرة عند ما كانت تمس الحاجة كما فعل في فردون فانهُ ركب في منازل الرتبة الثالثة من المركبة وابنهُ الذي كان معهُ غسل وجههُ في اناء قديم مشقوق ونشف الماء عن وجههِ بمنديلهِ المعروف عند العامة بالمحرمة. وقد تعدل عدد جيش شالون عندما اتاهُ الامبراطور نحو ١٤٠ الفًا وكانوا جميعًا من الجنود المجربة والمتعودة خوض المنايا خلا ٣٠ او ٣٥ الفًا من الرديف. وكان هولاء الجنود بلا نظام ومائلين الى العصيان والمظنون انهم جروا بقدوتهم الردية كثيرين من الجنود الامناء الى العصيان. وقد قال مكاتب جريدة السياكل ان هولاء الرديف كانوا ينهبون مركبات الملابس والبارود والزاد وكانوا يرمون بصناديق البارود الى الطرق بدون ان يهتموا بالنتائج الردية التي تنتج عن ذلك اذا احترقت واحرقت المهمات الكثيرة وانهم كانوا يسلبون ذلك ويبيعونهُ باثمان بخسة للذين كانوا لا يترددون عن ان يشتركوا معهم في الشر بابتياع المسلوب حتى انهم لم يمتنعوا عن سلب امتعة الامبراطور فسلبوها وباعوا بعضها بمبلغ لا يستحق الذكر من الدراهم حتى انهم باعوا راس

السكر الابيض العال بما يساوي غرشين ونصف وبالة القهوة بفرنك واحد وكان الفرنساويون يرتكبون هذه الاعمال المغايرة والالمان يتقدمون يومًا فيومًا ويزيدون اقدامهم ثباتًا في اراضي فرنسا حتى انهم كانوا قد تمكنوا من ان يضموا الى المانيا ولايتي الالزاس واللورين اللتين كانتا لفرنسا وبقين مئة قرنين بعد ان كانتا المانيتين وفي ١٧ اب عين ملك بروسيا الجنرال فون بونن واليًا في اللورين ونائب الجنرال الكونت فون بسمارك بوهلن واليًا في الالزاس . وبعد معركة كرافلوت بيومين اتى ظاهر ميتس جيش من جنود اللاندهير الالمانية لنجدة الجيش الالماني الذي كان نازلاً في ظاهر هذه القلعة التي لم يحصرها احد قبل ذلك . وكان ابن ملك بروسيا يتقدم بجيوشه بثبات قاصدًا باريز واخذ اكثر جيش البرنس فردريك شارل يقوم بحصر ميتس وابتدا ذلك حق الابتداء في ٢٣ اب

وفي ذلك الزمان اجتمع الامبراطور نابوليون والمرشال مكماهون الذي كان قد جمع شعث جيشه بعد ان انكسر في ورث وتشاورا وكانا يجهلان ان يعرفا هل الاوفق ان يرجعا بالجيش الى باريز ليصدا تقدم ابن ملك بروسيا او ان يذهبا به الى الجهة الشمالية الشرقية من شالون لينزلا بغتة على الجيوش الالمانية التي كانت تحاصر ميتس . اما الامبراطور فكان يحب ان يفعل بحسب مشورة مكماهون وهي ان يرجعا بالجيش الى باريز لصد ابن ملك بروسيا عن التقدم بجيشه غير ان الوزراء في باريز قالوا ان الاحسن ان تصير مهاجمة الجيش النازل امام ميتس ولكن بما ان الامبراطور كان قد ترك قيادة الجيوش الفرنساوية وسلمها لنائبته والوزراء في باريز التزم ان ينقاد الى رأيهم مع ان مكماهون كان يقول انه لا يقدر ان يفعل شيئًا الا تحت اسوار باريز لان جيوش المانيا كانت قد كثرت في ظاهر ميتس فالتزما ان يطيعا قرار الوزراء والظاهر ان الله كان قد قدر على فرنسا الويل لانه صار ارسال احسن جيشها الى حيث لا يقدر ان ينفع البلاد بشيء وصار التمنع عن اجراء ما ربما كان يدفع كل الويل عن فرنسا ولذلك خرج المرشال ماكماهون وجيشه من شالون قاصدًا نجدة بازين مع انه كان يعرف انه لا يقدر ان ينفعه بشيء وفي ٢٤ اب دخلت موخرة جيش الماني شالون واستولت عليها بدون ان تصادف مانعة . وقد كتب مكاتب جريدة التيمس رسالة يصف بها مسير جيش مكماهون وقد قال ان خيل المدافع كانت ضعيفة وكانت مركبات المدافع قليلة وغير مرتبة ومخربة وكان الفرسان قليلين وضعيفي العزائم اما جيش المشاة فكان اكثره من الرديف الذين لم يكونوا متعودين الحرب وكان قليل النظام والجسارة وعلى الخصوص بعد ان صادف الفشل الذي صادفه وبالجملة نقول ان الجيش المذكور كان محتاجًا الى امور كثيرة من شانها تقويته وتنشيطه . وكان الامبراطور يسير بجانب الجيش حال كونه معتزلاً عن قيادته ولم يكن يبان للناظر انه هو ذلك القائد المشهور الذي كان يوقع الرعب في قلوب اعدائه وينشط جيشه ويحمله على الاعمال الكثيرة الحسنة التي كان يعملها جيش فرنسا وكان يلهيه بعظمة ملوكية في مسيره معهم في حشمه واعوانه وكان معه ابنه البرنس امبريال الذي كان قد اخرجه من القصر ليشاهد الفوز والنصر ولكنه لم يشاهد غير ما كدره من الكسر والفشل . انتهى

وكان الالمان يشددون الحصر على ستراسبرج عند ما كانت هذه الامور تحدث في جوار شالون وميتس (ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

وكانت هذه الفرقة تحت قيادة الجنرال لان فاصبح جيش رومية بين فرقتين من الفرنساويين وعند ذلك هاجمهم بونابارت وفي اقل من ساعة تشتت شمل الجيش الروماني المذكور واسر بونابارت كثيرين منهُ واتى الجنرال فيكتور بفرقتهِ مدينة فايانتزا ودخلها عنوة وعند الظهر جمع بونابارت جميع الاسرى فوجد ان اكثرهم من الفرنساويين الذين هاجروا بلادهم بسبب الثورة وكانت الحكومة الجمهورية قد حكمت عليهم بالقتل ما لم يرجعوا الى وطنهم ولذلك كانوا جميعًا يظنون ان بونابارت سيامر بقتلهم غير انهم تعجبوا كل التعجب لما اخبرهم بونابارت انهُ لا يقتلهم ولكنهُ سيطلق سبيلهم واطلق سبيلهم ومنع الجيش عن نهب المدينة وكان الجميع ممنونين وكذلك جمع امراء رومية الفتيان الذين اسروا واظهر لهم انهُ يجب ان يحامي عن ايطاليا وعن الكرسي الرسولي وبعث بهم الى رومية آمنين ولما وصل هولاء القوم الى اوطانهم تعجب الجميع عند ما راوهم وسمعوا ما نالوهُ من الالتفات والملاطفة ومن ذلك الوقت اخذت مدن ايطاليا تفتح ابوابها للفرنساويين بدون قتال فخافت رومية ورغب البابا في مباينة عاصمتهِ والذهاب الى نابولي اما بونابارت فدعا اليهِ رئيس الرهبان الكمالدول وهو من الذين كان البابا يركن اليهم وارسلهُ الى رومية ليبين للبابا انهُ يميل اليهِ ميلاً وداديًا ويسكن قلقهُ فوصل هذا الرئيس الى رومية عند ما كان البابا عازمًا على ركوب المركبة طلبًا للخروج من رومية وفي تلك الاثناء اتى بونابارت مدينة توليتتينو واشار الى جنرالهِ فيكتور ان يزحف بفرقتهِ لمحاربة الجنرال كوني النمساوي في انكون وبما ان هذا الجنرال كان قد امتحن قوة الفرنساويين عندما دخل بونابارت ايطاليا خاف ان ينتظر الى ان يدنو منهُ ليهاجمهُ فاركن الى الفرار هو والبعض من ارفاقهِ القواد وترك جيش البابا بدون قائد فاتاهم الجنرال فيكتور واستاسرهم واستولى على انكون بدون مانع ووجد فيها خمسة الاف بندقية و ١٢١ مدفعًا ومخازن مملوءة من المهمات الحربية اما رئيس الكمالدول فاقنع البابا بعدم لزوم خروجهِ من رومية وجعلهُ يرسل من لدنهِ رسلاً الى معسكر بونابارت في توليتتينو ليطلبوا اليهِ عقد عهود صلح واعطى حضرة البابا الرسل المذكورين تحريرًا وما ياتي هو ترجمتهُ

ايها الابن العزيز السلام والبركة الرسولية تشملكم بما اننا نحب ان نقطع الخلاف الواقع بيننا وبين جمهورية فرنسا قطعًا حبيًا وذلك انما يكون بخروج الجيوش الكائنة تحت قيادتكم من اراضينا قد ارسلنا اليكم وكلاءنا المفوضين بسلطاننا التام وهم الكردينال متيا الذي تعرفونهُ حق المعرفة ونيافة المونسنيور كاليبي والدوق دون لويس براسكي ابن اخينا والمركيز ماسيمي وفوضناهم ان يعقدوا معكم شروطًا عادلة ونومل انكم لا تبخلون علينا بها ونحن نتعهد بتقرير ما تتفقون عليه تقريرًا رسميًا لبصير العمل بوجبهِ في كل وقت وبناء على ما اظهرتموهُ من الميل الينا قد عزمنا على الاقامة في رومية وهذا يبين لكم اننا نركن كل الاركان اليكم منتهزين هذه الفرصة لتاكيد اعتبارنا لكم ولا هدائكم بركتنا الرسولية

من رومية حذا القديس بطرس في ١٢ شباط سنة ١٧٩٧ وفي السنة الثانية والعشرين من حبريتنا (الامضا) بيوس السابع

ولما اتى الرسل مدينة توليتتينو واعطوا بونابارت

تحرير حضرة البابا اجابة بالتحرير الاتية ترجمته وهي

من المعسكر العام في تولينتينو في اول شهر فانتوز١٩ (شباط) السنة الخامسة سنة (١٧٩٧)

ايها الاب الاقدس

انني اشكر قداستكم على ما تكرمتم به من العبارات اللطيفة المفررة في الشقة التي تنازلتم وارسلتموها اليّ وقد عقدت شروط المصالحة بين جمهورية فرنسا وبين قداستكم وقد سررت جدًّا اذ انني كنت الواسطة لحصول قداستكم على الراحة والتمس اليكم ان لا تركنوا الى اصحاب الغايات المفسدين في رومية لانهم يضحون صوالح الكرسي الرسولي حبًّا بصوالح دولة اجنبية تحارب فرنسا وداءبهم السلوك في سبل تودي الى الخراب . اما اوربا كلها فتعرف حسن صفات قداستكم وحبكم للسلام والمامول ان جمهورية فرنسا ستكون من احسن اصدقاء رومية . وقد ارسلت الجنرال مورات معاون حرب ليعرض لقداستكم ما عندي من الوقار وعظم الاحترام لشخصكم الموقر وارجوكم ان تتاكدوا بانني مشتاق الى ان اقدم بكل فرصة تاكيد واجبات الوقار والاحترام اللذين يشغلان فواد خادمكم المطيع (الامضا)

بونابارت

وفي ٢٢ شباط قرر حضرة البابا معاهدة الصلح ومن شروطها اخذ ولاية افينيون وولاية فينيسين من الكرسي الرسولي وضمها الى جمهورية فرنسا مع ولاية بولونا وفيرار ورومانيا ومدينة انكون وجوارها وتعهد البلاط الروماني باطلاق اسرى الحرب وبدفع ١٦ مليون فرنك وهي باقية مما تعهد بدفعه البلاط الروماني بموجب معاهدة الهدنة الاولى وبدفع ١٥ مليون فرنك علاوة عليها وباعطاء فرنسا عددًا وافرًا من الصور والتماثيل التاريخية الكائنة في خزائن رومية وتعهد حضرة البابا بعهد منفصل عن المعاهدة العمومية بانه يرسل الى باريز وكيلاً ليلوم بلسانه اولئك الذين قتلوا سفير فرنسا مرسيو باسفيل في رومية ويدفع ثلثمائة الف فرنك لعائلة المقتول المذكور ولم ياتِ بونابارت رومية احترامًا لحضرة البابا ولكنه ذهب الى مانتوا . فلله دره من شجاع قلما يجود الزمان بمثله لانه من ياترى يفعل ما فعله اذا كان في ظروفه فانه كان يحرم نفسه لذة مقابلة القواد الشيوخ الذين كان يقهرهم احترامًا لشيخوختهم وقد جمع بونابارت بين الشجاعة والحذق واللطف والحشمة

وبعد ان انهى بونابارت وحكومة رومية الاعمال التي قد قررناها رجع قاصدًا الادبج واتى مانتوا وشرع في الاستعداد ليحارب النمسا في نفس البلاد النمساوية . وكانت الدولة المذكورة تعرف انه لا نجاة لها ولو كانت الحرب في نفس بلادها بعد استيلاء الفرنساويين على مانتوا وبعد فقدان الجنود الكثيرين الذين قتلوا واسروا في حروب ايطاليا وبعد ان كانت مومّلة بالدخول الى فرنسا بعد ان فتح جيشها الذي كان في الرين قلعة كيهل التزمت ان تامر البرنس شارل الذي لم يقدر احد غيره من النمساويين ان يصادم الفرنساويين ان يرجع من شواطي الرين وياتي حدود ايطاليا ليحارب بونابارت فاجتمع البرنس الموما اليه بجيشه في شواطي تكليما مانتوا وهذا هو الجيش الخامس الذي بعثت به دولة النمسا لمحاربة بونابارت الذي قبل الشروع في الاعمال العظيمة التي كان مصممًا على الشروع فيها نشر اعلانًا على جيشه قال فيه انه قاصد ان يغزو بلاد النمسا ليجعل هذه الدولة تصالحه بعد ان احتملت من الرزايا ما كانت قد احتملت وكان عدد جيش بونابارت نحو ٢٧ الفًا وكان مقسومًا فرقًا فرقة تحت قيادة الجنرال ماسينا وفرقة تحت قيادة الجنرال برنادوت

والثالثة تحت قيادة الجنرال سيرورييه والرابعة تحت قيادة اوجيرو وترك تحت قيادة الجنرال جوبير سبعة عشر الفًا في التيرول ومع الجنرال فيكتور نحو ٣٠ الفًا في ايطاليا لمراقبة حكومة فينيسيا وغيرها من دول ايطاليا الصغيرة . اما الارشيدوق شارل فكان عدد جيشه نحو ٤٥ الفًا في فريول وفي التيرول ومنهم ١٠ الاف من بلاد تيرول وكانوا يعرفون حق المعرفة كيفية المحاربة في الوعور والجبال وكان بونابارت يعرف انه لابد له من الاسراع الى مهاجمة النمساويين قبل ان ترد اليهم النجدة التي كان عارفًا بانها اتية من المانيا فيصير عدد جيشهم ٩٠ الف جندي وفي ١٠ اذار سنة ١٧٩٧ زحف الجيش الفرنساوي على جيش النمساويين وابتدات فرقة الجنرال ماسينا التي كانت في ميسرة الجيش في القتال فشتتت شمل النمساويين واسرت قائد الفرقة التي هاجمتها واسمه الجنرال لوزينيان واستولى على فلتر وبيلون وكدور . اما الجنرال برنادوت فعبر بفرقته نهر البيافا واستولى الجنرال سيرورييه على كونيكليانو وسار ماسينا بعد ان استولى على طريق ولاية كروماسيا الى جهة ترفي وهو المكان الذي كان نازلاً فيه الارشيدوق النمساوي فاشتد القتال وكان الارشيدوق يعرّض نفسه للخطر بدون مبالاة غير انه لم يقدر ان يثبت فاخلى ترفي فدخلها الفرنساويون اما فرقة الجنرال برنادوت فسارت قاصدة فتح مدينة كراديسكا الحصينة فتمنع الجنرال النمساوي عن ان يسلم غير انه لما راى ان فرقة الجنرال سيرورييه كانت قادمة لنجدة الفرنساويين من جهة اخرى سلم هو وفرقته وعددها ٣٠٠٠ جندي وكان بونابارت قد اتى الى كوريتز فبعث بالجنرال برنادوت حالاً ليطارد النمساويين وهم مهزومون . وفي اليوم الذي استولى فيه ماسينا على

ترفي فتح الفرنساويون مدينة تريسته فاجتهد الفرنساويون في ان يثبتوا في كيوزا غير انه هاجمهم ماسينا من الجهة الثانية وازاحهم من مواقفهم واسروا من جيش الارشيدوق شارل ٥٠٠٠ جندي واخذوا ٣٢ مدفعًا و ٤٠٠ مركبة من مركبات المدافع والامتعة واسر ٤ جنرالية وعبر بونابارت نهر لادرف في قوارب واقام مركز عمدة عسكره في كلاجينفور وكسر فرقتين نمساويتين كانتا قد اتتا من الرين لنجدة الارشيدوق المذكور وبعد ان اقام بونابارت في ذلك المكان نشر اعلانًا على اهالي كرينتي والكرينيول والايستري ملخصه ان انكلترا قد خدعت الامبراطور وحملته على مداومة محاربة فرنسا فلذلك الاوفق ان نبقى نحن واياكم اصدقاء ولو كانت نية انكلترا رديئة وادارة وزراء الامبراطور غير حسنة اما الحقوق التي تقررت لفرنسا على بلادكم بعد ان فتحتها فستاتي نهايتها بعد ان نعقد العهود التي هي الامتناع عن الاشتراك في حرب لاتحبون انتم ان تقوموا بها ومن واجباتكم تقديم ما يلزم الجيش اما انا فساحافظ على املاككم ولا احملكم ضريبة حربية . وعقد بونابارت بينه وبين الاهالي هذا الاتفاق وحافظ عليه الفريقان حق المحافظة . اما الجنرال جوبير الذي كان في التيرول ليقوم بمحاربة الجنرال كيربين ولودف اللذين كانا نازلين في شواطي نهر الاديج فكان منتظرًا ورود اوامر الجنرال بونابارت فعند ورودها هاجم حالاً فرقة كيربان فقهرهُ وطردهُ الى ان اسر من جيشه ٣٠٠٠ جندي وقتل ٢٥٠٠ وكان الجنرال كيربان النمساوي في كلوزان منتظرًا قدوم جوبير فوردت اليه نجدة من جيش الرين فتمكن من ان يهزم جوبير وان يلزمهُ ان يلتجي الى ميتنغالي ولما اتى هذه المدينة صادف جنودًا نمساوية قادمة لنجدة عدوه فحاربها وشتت

شمالها ثم خرج من مدينة ستيرسين واتى البلاد التي وراء برنيير بدون ان يصادف كسرًا فنزل في مدينة بريكسين فورد اليه امر من بونابارت مآله ان يرجع اليه فرجع حالاً غير مبال بالاخطار التي كانت تتهدده وكان معه ٧٠٠٠ اسير مع ان عدد فرقته لم يكن اكثر من ١٢ الفًا ولما ذهب جوبير راى الجنرال كيرمان النمساوي ان الطريق مفتوحة فسار قاصدًا الانضمام الى جيش الارشيدوق شارل وكان في ذلك الوقت الجنرال لودون النمساوي سائرًا في وادي الاديج قاصدًا الذهاب الى فينيسيا اذ كانت قد ابتدات فيها ثورة عظيمة على الفرنساويين وكان بونابارت قد خمن على ذلك وكان الجنرال بونابارت يسير سيرًا شديدًا قاصدًا فينا الى ان وصل الى مكان يبعد عنها ٦٠ ساعة لا غير وكان جيشه قد صار نحو ٥٠ الف مقاتل . اما جيش الارشيدوق فكان قد فقد منه نحو ٢٠ الف جندي و ٥٠ مدفعًا فبات غير قادر ان يصد مسير بونابارت الذي كان سائرًا نحو العاصمة ولما بلغ اهالي فينا خبر قدومه هاجوا غضبًا واضطربوا خوفًا واخذوا في الاستعداد للخروج من العاصمة وركبت العائلة الامبراطورية السفن وسارت في الدانوب قاصدة المجر . اما بونابارت فكان عارفًا بخوف الاهالي والدولة واضطراب فينا فقال في نفسه هذا هو الزمان الموافق الذي ترتضي النمسا ان تعقد فيه صلحًا للمحافظة على وجودها ومع انه كان منصورًا كتب من كلاجينور تحريرًا مورخًا في ٣١ اذار بعث به الى الارشيدوق شارل قائد الجيوش النمساوية وما ياتي هو ترجمته

ايها الجنرال . ان الجنود الباسلة تلتقي الحرب هي مشتاقة الى السلم وهذه الحرب ابتدات منذ ست سنوات وقد قتلنا عددًا كافيًا من الناس واتينا الجنس البشري بمصائب تكفيه ولذلك اسمعة يقيم الحجة علينا في كل الجهات ومع ان كل اوربا كانت قد اشتركت في محاربة فرنسا في اول الامر قد تركت كلها سلاحها الا دولة النمسا والان يكون اهراق الدماء اكثر من الماضي وهذه هي الحملة الثالثة التي شرعنا فيها وقد اناكم اولها بوبال عظيم وكيفما كانت النهاية لا نكسب شيئًا ولكننا نخسر الوفًا من جنودنا فنلتزم ان نتصالح لانه لا بد لكل شيء من نهاية ولو كان من الشهوات وقد اعلنت حكومة الديراكتوار الى حضرة الامبراطور انها راغبة في عقد الصلح انهي هذه الحرب التي تضر بالامتين ولكن المانع هو حكومة الانكليز اما القدر ان نتفق ولماذا يصر بعضنا على ان نقاتل البعض الاخر لقيام صوالح امة بعيدة عن ساحة القتال هذا وانني اطلب الى سموكم يا ايها القائد الاول ان تفعلوا ما ياتيكم بلقب منقذ المانيا والجنس البشري فانكم من اقرب اقارب الامبراطور فلا تبالون في بشيء خسيس . هذا ولا تظنوا اني اقصد ان اقول انكم لا تقدرون على انقاذ وطنكم بالسيف ولكن اذا فرضنا انكم قادرون على ذلك انما ياتي النصر نفس المانيا بالويل والخراب . اما انا ايها القائد الاول فانني احسب نفسي سعيدًا اذا تمكنت من توقيف الحرب ومن حجب دم جندي واحد من جنودي وافتخر باكليل السلم اكثر مما افتخر باكليل النصر الذي احصل عليه بالفتوحات والحروب

فاجابه الارشيدوق بما ياتي

ايها الجنرال ل . انني اتمنى الصلح واحب ترقية اسباب السلام ولو كنت من الذين يقومون بالاعمال الحربية ويمارسون فنون القتال . وانني مثلك اتمنى السلام والراحة حبًا بخير الجنس البشري ولكن لما كان ليس من متعلقاتي قطع النزاع بين الامتين لان

(سياتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

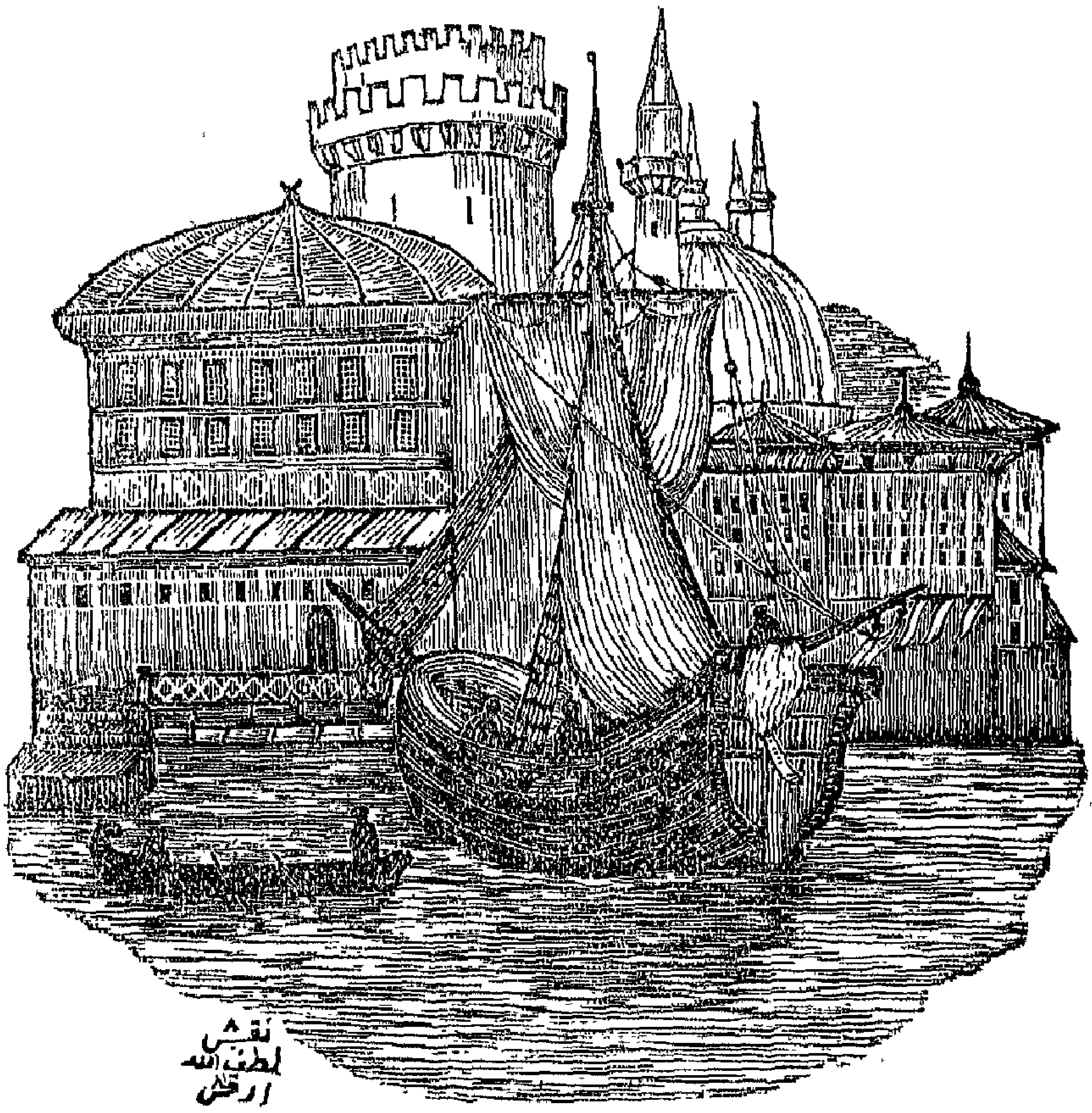

وصول بدور الى البر

في ذلك الزمان في الجهة الشمالية من بوغاز جبل طارق جزيرتان خضراوان مكسوتان بالعشب وكانتا تدعيان الجزيرة الخضرا وكانتا مقابل المدينة المسماة الان مدينة الجزاير وقد غطى ماء البحر اكثرها ولا يزال بعض الجزيرة الصغيرة منهما ظاهرًا واسمها الان جزيرة دوفزاو لابالوماس وكان موقع هذه الجزيرة مناسبًا لنزول جيش العرب فيها فصادم اهاليها العرب عند نزولهم اليها وبعد ان قاتلوهم زمانًا قصيرًا تقهقروا خائفين ومرتعدي الفرائص فتحصن طارق وجيشهُ في جبل في الجزيرة الخضراء فتسمى جبل طارق وجبل الفتح وتغلب الاسم الاول وهو عند الافرنج في هذه الايام جبل التار وكان ذلك يوم الثلثا الواقع في الخامس من رجب سنة ٩٢ هجرية وقد قال ادريس ان طارقًا حرق السفن التي قطع بها البوغاز ليبين لجيشهِ ان لا امل لهُ بالفرار للرجوع الى افريقية

ولما عبر طارق بجيشهِ البحر الواقع بين الجزيرة الخضراء وبين بلاد اسبانيا صادمهُ قائد من قواد الاسبانيول اسمهُ تادمر وهو تيودومر النصراني

ومعهُ الف وسبعمائة جندي وكان هذا القائد من اشجع قواد رودرك وهو لزريق ملك اسبانيا فقاتلهم طارق مراراً كثيرة في ثلثة ايام فانهزموا اكثر من مرة فامسوا في خوف شديد وامتنعوا عن محاربة الفاتحين فكتب تادمر المذكور الى رودرك ملك اسبانيا يستنجده ويستغيث بهِ وما ياتي هو ترجمة التحرير الذي بعث بهِ اليهِ وهو . مولاي . قد اتتنا جنود الاعداء من افريقية ولا اعلم هل هبطوا من السماء او خرجوا من بطن الارض اذ انني صادفتهم بغتة في السبيل وصادمتهم بكل قوتي واجهدت نفسي في منعهم عن استلام الطريق غير انهُ قد خاب مسعاي اذ انني التزمت ان اتقهقر بكثرة عددهم وشدة هجماتهم وقد تمكنوا من النزول في بلادنا بالقوة ولذلك اتوسل اليك ايها المولى ان تبادر الى نجدتنا بكل الجيش الذي تقدر ان تجمعهُ والاوفق ان تاتي بنفسك لقتالهم. ولما بلغ هذا الخبر الملك رودرك خاف جداً واضطرب اضطراباً لا مزيد عليهِ فامر بجمع مشيريهِ وقواد جيوشهِ فاجتمعوا اليهِ وعزموا على اجابة طلب القائد تادمر فارسل الملك اشجع فرسان القوط وهم الكرث لنجدتهِ وليبشروهُ بقدوم الملك في جيشهِ فسار هؤلاء الفرسان مسرعين وانضموا الى جيش تادمر وهاجموا جيش العرب فانتشب القتال بينهم مرات كثيرة فكانت تدور الدوائر على الاسبانيول في كل المعارك وكان يقتل كثيرون منهم

وكان قائد طليعة جيش العرب مجيز الرومي وكان من القواد المشهورين في الحذق وحسن الادارة ومعرفة ابواب الحرب وفنونها واشتهر كثيراً في فتح افريقية واخضاع اهلها للخلافة العربية وكان رودرك منشغلاً في جمع جيش جرار ليقاتل بهِ العرب الغازين وكان طارق من اهل الاقدام والنشاط وكان حسن الكلام ينظم ما يجوز كتبهُ وكان ذا معارف سياسية وحربية ولذلك لم يصرف الوقت بالباطل ولكنهُ اخذ في فتح البلدان الى ان بلغ شواطئ الوديان المعروفة عند الاعاجم بالكوديانا فوقع الخوف والرعب في قلوب الاهلين الذين لم يمكنهم طارق من الدفاع عن انفسهم اذ انهُ كان يسير بسرعة شديدة فاتحاً البلدان ومستغنماً الغنائم فكان فرسان العرب يجولون في جميع تلك البلاد ويسيرون مسرعين هادمين المدن ومشتتين شمل الاهالي وحارقين ما كانوا يتمنعون عن اغتنامهِ من المزروعات والمحاصيل

فجمع رودرك ملك اسبانيا تسعين الفاً من الجنود وركب فيهم هو وكثيرون من اعيان قومهِ واكابر وزرائهِ فلم يخف طارق كثرة جيش اعدائهِ لانهُ كان يعرف انهُ ولئن كان العرب اقل عدداً من الاسبانيول كانوا اشجع منهم واعرف واثبت وكانت اسلحتهم اتقن واكمل من اسلحتهم وكان الصف الاول والاخر من جيش رودرك متدرعاً بالدروع المنيعة والخوذ الجيدة غير ان بقية جيشهِ كانت غير حاصلة على الاسلحة التي كانت تلزم لجيش مزمع ان يقاتل اقوى جنود العالم في ذلك الزمان واعرفها وكان لبعضهم ذوابل ومجان وسيوف ولبعضهم النبال والمقلاع والقوس وغيرها. وهذا هو اصح الاخبار ومع ذلك لا بد من ذكر ما ذكرهُ ابن حيان في تاريخهِ بهذا الشان قال لما حرض يليان النصراني صاحب سبتة للامر الذي وقع بينهُ وبين صاحب الاندلس موسى بن نصير على غزو الاندلس جهز لها مولاهُ طارقاً المذكور في سبعة الاف من المسلمين جلهم البربر في اربع سفن وحط في جبل طارق المنسوب اليهِ السبت في شعبان سنة ٩٢ ولم تزل المراكب تعود حتى توافي جميع اصحابهِ عندهُ بالجبل قال ووقع على لزريق صاحب الاندلس الخبر وان يليان السبب فيهِ وكان يومئذٍ غازياً في جهة البشكنش

فبادر في جموعه وهم نحو مائة الف ذوي عدة وعدد وكتب طارق الى موسى بانهُ قد زحف عليهِ لزريق بما لا طاقة لهُ بهِ وكان عمل من السفن عدة فجهز لهُ فيها خمسة الاف من المسلمين فكملوا بمن تقدم اثني عشر الفًا ومعهم يليان صاحب سبتة في حشده يدلهم على العورات ويتجسس لهم الاخبار واقبل نحوهم لزريق ومعهُ خيار العجم (اي الافرنج) واملاكها وفرسانها وقلوبهم عليهِ فتلاقوا فيما بينهم وقالوا ان هذا الخبيث قد غلب على سلطاننا وليس من بيت الملك وانما كان من اتباعنا ولسنا نعدم من سيرتهِ خبالاً واضطرابًا وهولاء القوم الذين طرقوا لا حاجة لهم في ايطان بلدنا وانما مرادهم ان يملاوا ايديهم من الغنائم ويخرجوا عنا فهلم فننهزم بابن الخبيثة اذا نحن لقينا القوم فلعلهم يكفوننا امرهُ فاذا هم انصرفوا عنا اقعدنا في ملكنا من يستحقهُ فاجمعوا على ذلك . انتهى

فهذا قول والمرجح انهُ لما راى طارق ان رودرك زاحف عليهِ جمع جيشهُ الذي كان متفرقًا واقام فيهِ منتظرًا هجوم الاسبانيول فاقبل الجيشان في فحص شريش وربما كان اسم الموضع عند الافرنج سهل نهر كودالت اوكودالكويفر وذلك يوم الاحد قبل غاية شهر رمضان المبارك بيومين سنة ٩٢ للهجرة وكانت الارض ترتج من وقع حوافر خيل الفرسان واصوات الطبول وغيرها كالرعود القاصفة وكانت الضوضاء شديدة جدًّا وكانت لوائح الثبات والنشاط تلوح على اوجه الفريقين مع ان عدد الاسبانيول كان اربعة اضعاف عدد العرب وانتشب القتال عند طلوع الفجر واشتد النزال وكثر الاخذ والرد والطعن والضرب واشتد الصراخ وكانت الابطال تلتقي كانها جبال ودامت الحال على هذا المنوال الى المساء بدون ان ينهزم احد الفريقين فالتزما ان ينفصلا وينفكا عن سفك الدماء واستلحام الرجال

فاقام الجيشان الليل بطولهِ في مواقف القتال وكانت الجنود تنتظر بفروغ صبر طلوع الفجر لتجديد القتال وعند ما بعث الشرق اليهم نور الفجر اقاموا الحرب على ساق وقدم وكثرت شدائد الحرب وضيقاتها فاقتتلوا النهار بطولهِ بدون ان تدور الدائرة على فريق منهما وكثر القتل في ذلك اليوم وجرى الدم انهارًا وعند ما خيم الظلام انفصل الجيشان واقاما في ساحة القتال وعند ما طلع فجر اليوم الثالث راى طارق ان جيشهُ قد خسر بطول زمان الحرب بعض عزمهِ وثباتهِ فركب جوادهُ وسار الى وسط صفوف جيشهِ وقال يامسلمون فانحي المغرب الى اين تذهبون والى اين يسوقكم هربكم فان الاعداء هم امامكم وليس وراءكم الا البحر فلا نجاة لكم الا بشجاعتكم وبعون الله فهلموا الى القتال ياايها الابطال المسلمون وتقدموا الى قدام وافعلوا ما يفعل قائدكم (انني لم اظفر بهذا الخطاب في الكتب العربية فترجمتهُ عن الكتب العجمية) وكان طارق يتكلم وهو واقف في ركاب سرجهِ ولما اتم الكلام وكز حصانهُ بالركاب وسار نحو الاعداء وشق صفوفهم قائلاً من تعرض لهُ منهم الى ان وصل الى رايات الاسبانيول فراى رجلاً راكبًا على جواد كريم مزين فعرف انهُ الملك رودرك من حلاهُ فطعنهُ برمحهِ فوقع هذا الملك المنكود الحظ عن ظهر جوادهِ واهلكهُ الله بيد طارق فلما رات الجنود العربية ما فعلهُ قائدها هجمت على الاعداء واية هجمة واعملت فيهم العوامل والسيوف ولما راى الاسبانيول ملكهم مقتولاً هو وكثيرين من اكابر قواد جيشهِ اضطربوا وارتبكوا وطلبوا الفرار خائفين خوفًا شديدًا فطاردتهم الجنود العربية واستلحموهم وفتكوا فيهم واي فتك فان الله هزمهم ونل العرب اموالهم ورقابهم وتم النصر لهم وبقيت عظام القتلى مغطية تلك السهول زمانًا طويلاً بعد انتشاب القتال فيها فتقطع

طارق راس الملك رودرك وبعث بهِ الى موسى بن
نصير والي افريقية واخبرهُ عن النصرات الكثيرة التي
فاز بها وكتب اليهِ انهُ اتى رودرك موافف القتال في
اليوم الاول راكبًا في مركبة حربية فاخرة مزينة
بالعاج يجرها بغلان ابيضان كبيران وانهُ كان
مكللاً بتاج من اللؤلؤ ولابساً ثوباً من الارجوان
المطرز بالذهب وانهُ بعد ان قاتل المسلمون
ثلثة ايام نصرهم الله على اعدائهم بعد ان
قتل رودرك ملك القوط وذكر اسماء الابطال
الذين اشتهروا بالشجاعة والفروسية في القتال وانهُ
طارد الاسبانيول ثلثة ايام عاملين فيهم العوامل
والبواتر

فلما اتى القائد الذي بعثهُ طارق بالتحرير موسى
بن نصير اعطاهُ اياهُ وبعد ان قراهُ اخذ الرسول
يخبرهُ عن قطعهم البوغاز ووصولهم الى الجزيرة
الخضراء وتمكنهم من الاستيلاء على جبل الفتح بعد ان
غلبوا الذين كانوا يصادمونهم من اعدائهم واخبرهُ
عن المعارك التي جرت بينهم وبين تادمر قائد
الاسبانيول وعن طلبهِ النجدة من رودرك مولاهُ
ومجيئهِ في تسعين الفًا من جنودهِ الى غير ذلك مما قد
سبق ذكرهُ فسر موسى بن نصير بهذه الاخبار وقال
انهُ مزمع ان يرسل راس رودرك الى امير المومنين
الوليد

وقد قال الامام ابن خلدون وكتب طارق
الى موسى بن نصير بالفتح وبالغنائم فحركتهُ الغيرة
وكتب الى طارق يتوعدهُ ان توغل بغير اذنهِ ويامرهُ
ان لا يتجاوز مكانهُ حتى يلحق بهِ واستخلف على القيروان
ولدهُ عبد الله وخرج معهُ حبيب بن منذر الفهري
ونهض من القيروان سنة ثلث وتسعين من الهجرة
في عسكر ضخم من وجوه العرب الموالي وعرفاء البربر
ووافى خليج الزقاق ما بين طنجة والجزيرة الخضراء
فاجاز الى الاندلس وتلقاهُ طارق فانقاد واتبع . انتهى

وما ياتي هو تفصيل ذلك انهُ لما بلغ موسى بن نصير
خبر فوز طارق في اسبانيا حركتهُ الغيرة ولامهُ في
نفسهِ عوضًا عن ان يشكرهُ ويثني عليهِ فكتب اليهِ
بان يبقى في مكانهِ الى ان ينفذ اليهِ اوامرهُ وان يقلع
عن القيام بعمل عظيم وذي خطر كالعمل الذي
كان منشغلاً فيهِ الى ان يبعث اليهِ بنجدة تمكنهُ من
اتمام العمل بدون ان يعرض عباد الله للمخاطر وكتب
موسى بن نصير الى الوليد بالنصر في اسبانيا وبفتح تلك
البلاد وكتب لهُ ان المعارك كانت مخيفة كيوم الحشر
وحنط راس رودرك وبعث بهِ اليهِ على ان موسى
المذكور ذكر في رسالتهِ المذكورة انهُ هو الذي فاز
بذلك الفتح العظيم ثم شرع في تقرير احوال ولايتهِ
وفي جمع الجيوش فجمع عشرة الاف فارس وثمانية
الاف جندي من المشاة واستخلف على القيروان
ولدهُ عبد الله وقيل عبد العزيز ليقوم بادارة الاحكام
بالنيابة عنهُ واجتاز البحر في شهر رجب سنة ٩٣
وخرج معهُ ابناهُ عبد الله ومروان وحبيب بن مندر
الفهري وكثيرون من اعيان القريشيين وغيرهم

وكان طارق وقومهُ في الاندلس يشنون الغارة على
الاهالي وينزلون بهم ويلاً وهوانًا ولما وردت اليهِ
اوامر الوالي موسى بن نصير وراى انهُ امرهُ بان لا
يتجاوز مكانهُ مع انهُ كان منتصرًا وفائزًا فوزًا عظيمًا
جمع اعوانهُ واهل مشورتهِ واخبرهم بالامر فتكدروا
وعرف طارق ان الغيرة انما هي التي حملت الوالي
موسى على اصدار ذلك الامر غير انهُ لم يكشف
لاعوانهِ ومشيريهِ عن ذلك ولكنهُ طلب اليهم ان
يتبصروا في الامر ويخبروهُ عما يرونهُ موافقًا في
ظروف ذات اهمية كهذه الظروف فاجمعوا رايهم على
انهُ يخطئ اذا لم يستغنم هذه الفرصة الحسنة بدون
ابطاء لانهُ لا بد للعرب من القيام بما كان يسهل عليهِ

ان يقوم بحقهِ بعد ان فتك ذلك الفتك وانزل الخوف والرعب في قلوب الاعداء وكان من هولاء الاعوان يليان وهو الكونت جوليان النصراني فقال لطارق لما كنت قد غلبت جيش القوط العظيم وشتت شمل اكابر الامراء والاعيان الذين اتوا ليقاتلوك مع ملكهم رودرك كان لابد لك من انتهاز هذه الفرصة الحسنة بدون ان تضيع دقيقة واحدة لاكمال عمل الفتح ما دام النصارى يحملون الخوف من بطشك وفتكك في قلوبهم ومن مطاردتهم بدون ان تسمح لهم ان يرتاحوا لانهُ بعد الراحة واخذ الروع يسهل عليهم ان يجمعوا جيشاً جديداً و يضموهُ الى الجيش الذي بددت شملهُ وبناء على ذلك اقول لك اسرع وادخل الولايات وافتح المدن العظيمة بدون اهمال لانهُ اذا فزت بفتحها وعلى الخصوص بفتح العاصمة تصبح مستاماً على نفسك وجيشك . فاستحسن القوم هذا الكلام وشرعوا يطلبون الى طارق ان يتبع مشورة يليان وبما انهُ كان يجب ان يداوم المسير اجاب طلبهم واصدر اوامرهُ بقيام الاجراآت الحربية بلا انقطاع ووزع على الجيش ما يلزمهُ من الزاد والمهمات الحربية وفحص احوالهُ وشكر نشاطهُ وشجاعتهُ وكلمهُ بكلام منشط ومهيج وامر الجنود ان يمتنعوا عن ايقاع الضرر بالاهالي وعن اهانتهم وان ينازلوا الذين يصادفونهم متقلدين الاسلحة او يرونهم يصادمونهم عند حصر المدن والقلع وامرهم ان يقلعوا عن النهب والسلب الا في المدن التي يفتحونها بالسيف وقسم جيشهُ الى ثلثة اقسام وقلد مجيز الرومي قيادة الجيش الاول وارسلهُ الى كوردوفا وقلد زياد السنسكي القيادة الثانية وامرهُ ان يذهب الى ولاية ملاجا وركب هو في الجيش الثالث قاصداً داخلية البلاد وقبل ان يصل الى مدينة تولارو التي كانت عاصمة ملوك القوط اجتمع اليهِ زياد بجيشهِ بعد ان حارب الاهالي وكسرهم واخذ الجزية من مدينة من مدنهم وكان اجتماع الجيشين موافقاً لما اتفقوا عليهِ قبل افتراق الجيوش اما مجيز الرومي فاقام امام مدينة كوردوفا وهي قرطبة وارسل رسلاً الى الاهالي داعياً اياهم الى التسليم بالشروط التي كان يعقدها العرب مع الذين كانوا يسلمون لهم وقال لهم انهم اذا سلموا ودفعوا الجزية يصبحون مستامنين على دمائهم ونسائهم واموالهم وان الجزية قليلة ولا يصعب عليهم القيام بها وان جيشهُ شديد الفتك اذا الزموهُ ان يفتك بهم ولذلك اشار عليهم ان يسلموا بدون ان يدافعوا دفاعاً لا يجديهم نفعاً لانهُ ما من مجير يقدر ان يجيرهم بعد ان امست البلاد في يد العرب وحرضهم على ان يسلموا اليهِ مركنين الى كرم العرب وحلمهم وهذا يحجب دماءهم وينهي الامر بسهولة اما اهالي قرطبة فلم يصغوا لذلك لان اصحاب الغايات خدعوهم وقالوا لهم ان عندنا من جيش الملك الذي قاتلهم في اول الامر ما يقدر ان يدفع عنا شرهم وكان مجيز عارفاً بضعف الجنود الموجودين في المدينة وعرف انهُ يقدر ان ياتي الاسوار من جهة النهر فسار في ليلة مظلمة ممطرة هو والف فارس وقطعوا النهر سابحين بخيلهم ومع كل منهم رجل من المشاة وهكذا عبر والى تلك الجهة بدون ان يعرف بهِ احد ثم قتل حراس الابواب ودخل بالفرسان واتى بقسم ليس بقليل من الجيش ودخل بهِ الى المدينة وقبل ان اصبح الصباح استولى عليها فالتجا الحاكم واربعمائة من الرجال الى الكنيسة وتحصنوا فيها اما الاهالي فتوسلوا الى القائد مجيز ان يعاملهم بالرحمة واحتموا بهِ فارسل فرقة من الجيش لتحاصر الكنيسة على ان الذين كانوا فيها صادموا صداماً فعالاً غير اعتيادي وبقوا على تلك الحال الى ان قتلوا عن اخرهم والزمت المدينة ان تدفع دية المقتولين عوضاً عن دفع جزية الذميين

والدية في اكثر كثيرًا من الجزية واختار هذا القائد قومًا منهم وابقاهم عنده رهنًا وبعد ان اقام عليها حاكمًا من اعيان الاهالي خرج منها ليفتح غيرها ويبقي الخوف والرعب في قلوب الاهالي الذين امسوا في عجب واندهاش ما كانوا يرونه من خفة جيش العرب الذي كان كانه موجود في كل مكان في وقت واحد

واخذ العرب في ان يفتحوا ولاية بعد ولاية ومدينة بعد مدينة وان يومنوا من طلب اليهم الامان بعد اخذ الجزية وكان موسى عازمًا على ان يعمل السيف في قبائل الافرنج الى ان يفتح كل اوربا ويأتي دار الخلافة في الشرق من الجهة الشمالية بعد ان يقطع اوربا من شرقها الى غربها ويفتح القسطنطينية غير انه لما عرف بذلك امير المومنين كتب الى موسى بان يرجع بالمسلمين خوفًا عليهم من طوارق الحدثان والخلاصة ان العرب ملكوا اسبانيا واقام امير المومنين فيها اميرًا يسوسها بالاستناد الى الحكومة المركزية وهي دار الخلافة واستقام لهم الامر في تلك البلاد استقامة لا يمكننا ضيق المقام من تقرير تفصيلها غير اننا سنجتهد في تقرير تاريخ مفصل لجهتها في الجنان ان شاء الله

الفصل السادس

لا بد من ان يكون قد اشتد شوق المطالع الى الوقوف على اخبار بدور المنكودة الحظ التي قد تركناها في اسوإ حال وعلى اخبار حبيبها عبد الرحمن الذي طلب النجاة في قفار افريقية وعلى كل حال يعذرنا قراء هذه الرواية اذا اطلنا الكلام في ما لا يعد من نفس الرواية ولكنه تمهيد لاخبارها التي لا يحب القاري ان يرى فيها ما لا يعرف اصله ولذلك قد قررنا الفصل السابق اما الان فقد صممنا بحوله

تعالى على الرجوع الى الكلام عن بدورنا التي كلما كثرت مصائبها وويلاتها يشتد حبنا لها ورغبتنا في الوقوف على قصص حياتها وكم من فتاة كان لها من الحسن ما كان لبدور ولكنها عاشت وماتت بدون ان يعرف العالم بها او ان يبقى لها ذكرًا جيلاً وما ذلك الا لانه لم يكن لها من الصفات الحسنة والسجايا المحمودة ما كان لبدور واعجب شيء يحملنا على التعجب من احوال البشر ما نراه في كثيرين منهم بل في اكثرهم من الرغبة في نوال الشهرة الحميدة التي تجلب ذلك المجد الذي انما هو غرض كل البشر مع انهم لا يقومون بالاعمال التي تاتيهم بما ربهم ولكنهم يتقاعدون عما في طاقتهم ان لا يتقاعدوا عنه ويسلكون مسالك الكسل والاهمال وعلى الخصوص فتيان الشرقيين وفتياتهم فانهم بعد ان يصرفوا في المدارس على غير رضاهم زمانًا قصيرًا ويبتدئون في ان يدخلوا ابواب المعارف النافعة بعد ان يتعلموا مبادي اللغات يقوى عليهم الميل الى الكسل وحب الملاهي والحرية المضرة فيخرجون من مدارسهم وعوضًا عن ان يجتهدوا في المطالعة لحفظ القليل الذي اكتسبوه يلتهون في ما يتعلق بمحاسنهم وملابسهم واذا كانوا ذكورًا ينشغلون في الملاهي المضرة والتردد على القهاوي لقتل اثمن الاوقات ويطيلون السهر ويصرفون احسن اوقات النهار وهي الصباح في النوم والتدخين والكلام المهيج للاميال الفاسدة والتنكيت الغير المستند الى الحقائق والصواب اما الفتيات فلا يسلكن السبل الموافقة لهن والتي كان من الواجب ان يحملهن لطفهن وغيرتهن على صوالحهن ان يسلكنها فيقتبسن عن والداتهن وصديقاتهن اللواتي لم يمكنهن الزمان من الحصول على التربية الحسنة عادات كان اولى بهن ان يحتقرنها ويبتعدن عنها فتصير الكتب الادبية والجمل التهذيبية في

الروايات الفكاهية موضوعاً لاحتقارهن وتضجرهن وكذلك الفتيان اما الذين يدّعون لانفسهم الكمال ويتظاهرون بمجانبة ما لا يجهلهم تصورهم الخالي من كل اساس على ان يطعنوا في التقريرات الفكاهية مع ان فيها من الامور الادبية والتهذيبية ما هم في افتقار شديد اليه في هذا العصر وفي هذه الروايات كتابة موافقة لمشرب الشبان مع المحافظة على الاداب ومجانبة كل ما يهيج الاميال الفاسدة والتحريض على ما يحملهم على طلب الغرام الطاهر الذي يحمل الفتى على الانتباه الى اعماله والجد والكد في سبيل تحصيل ما يقوم باوده واود موضوع غرامه وهو الفتاة المحبوبة ولهذا الغرام فوائد كثيرة لولا الاشتياق الى استماع اخبار بدور لبيناها تبييناً واضحاً وعللنا عن تاخير تقريرها الى زمان اخر وعلى كل حال لا بد من الثبات في الاعمال الموصول الى النتائج المرغوبة ولولا ثبات بدور في حب حبيبها لتزوجت بالسفاح وامست ارملة في وقت قصير وبئس الحال ولذة الانسان انما تكون في نوال المآرب وهذا هو اساس السعادة وبدونه الحيوة شقاء واي شقاء وهذا هو الذي كان يمرمر عيش بدور فانها صبرت على الزمان وكان الزمان يبعد مرغوبها فعوضاً عن ان تصل الى البلاد التي كان حبيبها تائهاً فيها قذفتها يد المصائب الى بلاد اجنبية لا راحة لها فيها فان المركب الذي امست فيه كان مركباً افرنجياً وكان فيه رئيس ظاهر الامر انه لا يرحم المنكودي الحظ ولا المصاب ولو كان من الجنس اللطيف وان نوال ماربه نصب عينيه وكل اجتهاده في الحصول عليه مع قطع النظر عن حقوق الدين والناموس وعندما رات بدور نفسها في سفينته وانها قد وقعت في ما ربما كان يبعدها عن محبوبها الى الابد وانها خسرت كل المال الذي او بقي معها لاسعفها واي اسعاف في تنفيذ مقاصدها القت راسها على خرج وجدته بالقرب منها وانخرطت في البكاء ولا لوم عليها فان للفطرة البشرية حقاً يغلب على اعقل البشر وعلى الخصوص النساء فان انفعالاتهن اسرع من انفعالات الرجال واشد منها ولئن كانت اقصر دولة وقالت في نفسها وهي على تلك الحال ابن بدور من محبوبها وابن السعد منها بعد ان نكبتها نكبات الزمان وخانها الدهر فالموت سلوانها وان تقلبت الحيوة عليه فالبكاء والنوح شانها في كل حال وليس لها سلوة الا حبيبها فان ابعدهُ الدهر فاين سلوانها فما اشد شقاء الانسان وما امرّ حياته وعلى الخصوص اذا خانه الدهر وهو في الصبوة ولو لم تكن بدور من اهل الثبات والمحافظة على الناموس والقيام بالعهود لما اقامت على ما اقامت عليه وبعد ان اركب قرصان الافرنج بدور ووالدتها والعجوز والخصي وغيرهم من قوم بدور سفينتهم سكنت الريح وكانت السفينة تسير سيراً بطيئاً الى جهة جنوبي فرنسا وفي اليوم الثاني بعد ان احيت بدور الليل خلا ساعتين منه نهضت منعبة صفراء اللون ذليلة فقدموا لها ماكلاً فلم تاكل ولكنها شربت جرعة ماء فدنا منها رئيس السفينة المذكور واراد ان يلاطفها بلسان ترجمان من قومه كان يعرف اللغة العربية فقال لها لقد امسيت لي وفي سفينتي ولا خلاص لك ولا مناص ولذلك كان من مصلحتك الانقياد الي في كل ما ارغبه فتنالين كرامة ليست باقل من الكرامة التي كانت لك وانت في بلادك فانني رئيس قوم اشدّاء لا يبالون بالمنايا ولا يخافون خوض بحر الموت للوصول الى مرغوباتهم اما انت ففتاة عربية وقد البسك الله من الجمال واللطف ثوباً يحق لك ان تفتخري به اما انا فافرنجي وقد حصلت عليك بحد سيفي وكم من عربي حصل على بنات الافرنج

(ستاتي بقيتها)

ملح

الوهم

كان رجل يتوهم انهُ مصاب بكل الامراض وكان كلما سمع وصف مرض يقول هذا المرض كمرضي حتى انهُ سقم من شدة الوهم وفي ذات يوم من زمان اشتداد مرض البهائم في اوربا شرع يقرأ في جريدة كان مشتركًا فيها فرأى وصف مرض الحيوانات فقال في نفسهِ هذا هو عين مرضي واشتد عليهِ الخوف فدعا اليهِ طبيبهُ واخبرهُ بما كان فاجابهُ الطبيب يا حبذا اذا كنت غير مصاب بالمرض الذي وصفت لي اعراضهُ فان الحكومة قد امرت ان يصير قتل كل ثور تظهر فيهِ هذه الاعراض باطلاق الرصاص فعند ذلك شعر بضعف قوة المرض

مهذاران

سال مهذار مهذارًا اخر ما هو اردا زمان على الفيران والجرذان فاجابهُ عندما تمطر الدنيا قططًا وكلابًا

جواب في محلهِ

قيل ان رجلين بقيا عشرين سنة متزوجين ولم يرزقهما الله اولادًا وكان لقب احدهما ابو يوسف ولقب الاخر ابو حنا فشرع احدهما في بناء بيت واذ كان البناؤون شارعين في بناء السلم اتى ابو يوسف وقال لابي حنا يا صاح هذا السلم غير مستقيم دع البنائين يصلحونهُ لانهُ ربما صعد عليهِ حنا فيقع فقال لهُ لا تخف فانهُ عندما تعثر رجلهُ يركض حالاً يوسف ويعضدهُ

شدة الجوع

بينما كان رجل ذاهبًا هو وكلبهُ في غابة في احدى الليالي اشتد عليهما الجوع حتى انهما كادا يسقطان على الارض فحار الرجل في امرهِ ثم بعد قليل عمد الى الكلب وقص ذنبهُ واخذ يأكلهُ فلما انتهى من اكلهِ راى الكلب يعوي من شدة الالم فقال لهُ ما بالك لا تجزع قد وجدت ما يرفع عنك الم الجوع ورمى لهُ بعظمة ذنبهِ قائلاً لهُ كل واشبع قد رزقك الله طعامًا

حسن الجواب

دخل بيرون يومًا حجرة فولتار واذ لم يرهُ هناك كتب لهُ على الحائط غشاش. فلما رجع فولتار وراى المكتوب ذهب الى حجرة بيرون فلما راهُ قال لهُ ما لي اراك اتيًا اليَّ قال فولتار رايت اسمك على حائط حجرتي فاتيت لارد لك الزيارة

اب وابنهُ

قال اب لابنهِ خذ القنينة واملاها خمرًا فقال الولد اعطني دراهم فقال الاب ابن فضلك اذا اشتريت بالمال فكل يفعل ذلك فاخذ الولد القنينة وذهب ثم رجع بدون ان يشتري خمرًا فقال لهُ ابوهُ اين الخمر يا بنيَّ ان القنينة فارغة قال الولد اين فضلك اذا شربت منها وهي ملانة فان كل انسان يفعل ذلك فضحك الوالد وصرفهُ

عجائب الزمان

من اعظم الحوادث التاريخية تخليص البط رومية مرة من ايدي الاعداء واحتراق مدينة شيكاكو العظيمة بلبطة بقرة

الطبيب والمريض

دعا رجل طبيبًا وكان يظن انهُ مريض جدًا فلما فحصهُ الطبيب وجد انهُ سالم لا مرض بهِ فقال لهُ انهُ صحيح الجسم ما دام صحيح العقل فقال هذا الرجل فبناء على ذلك ارجوك ان تخبرني عما يجب ان امتنع عن اكلهِ والعيشة التي ينبغي ان اعيشها حتى لا اضر بصحتي فقال الطبيب وقد اغتاظ من بلادتهِ كل ما شئت الا القدور والصحون والملاقط والملاعق

الجنان

الجزء الثالث عشر

بيروت في ١ تموز سنة ١٨٧٢

اعلان مهم المشتركين

انهُ في السنة الاولى والثانية من نشر جرائدنا كانت ترد الينا تشكيات كثيرة من وكلائنا ومشتركينا في ولاية سورية وحلب وادنه وبغداد والبصرة وجده بسبب عدم وصول الجرائد الى المشتركين وصولاً منتظماً مع اننا كنا نفرغ كل الجهد في ضبط تصديرها من الادارة وبعد الفحص المدقق والملاحظة هنا وفي الجهات وجدنا ان السبب هو عدم ضبط مستخدمي البرد الذين كثيراً ما كانوا يسلمون الجرائد الى غير اصحابها او يبيعونها او يرسلونها الى غير مكانها حتى انا تاكدنا وصولها اكثر من مرة الى مجلس من مجالس الالوية وفتحها فيها وقراءتها واصحابها ينتظرونها فاخذنا في تصدير التشكيات باتصال الى محلات الاقتضاء وبحوله تعالى وعناية المديرين انتظم حالها في هذه السنة انتظاماً يكاد يكون كاملاً وكانت ترد الينا التشكيات نفسها من مشتركينا في اوربا فغيرنا البريد والظاهر انها قد انتظمت هناك ايضاً غير انهُ لا يزال التشكي كثيراً من الديار المصرية فخابرنا وكلاءنا مخابرة دامت ستة اشهر بهذا الشان وتبين في الاسبوع الماضي ان السبب هو من الذين يستلمون الجرائد من البرد ليوزعوها فانهم يبيعونها بثمن بخس للطلاب وان بعض الجرائد تصل الى غير اصحابها من نفس البرد فتكدرنا من جرى ذلك كدراً لا مزيد عليهِ وعلى الخصوص لان كثيرين يظنون ان الخلل هو من الادارة هنا مع اننا نراجع جرائد كل مكان ثلث مرات وبعد ذلك نضبطها بواسطة اجرة البريد المدفوعة عليها وبناء على ذلك نرجو مشتركينا وعلى الخصوص في الديار المصرية ان يجتهدوا في قطع اسباب هذا الخلل الذي اذا عرفت بهِ ادارة البرد الخديوية تتكدر بقدر ما تكدرنا لاننا نعلم ان اعمالها مضبوطة وخالل هولاء الموزعين ما يحملها على ان تمنع تسليم الجرائد لغير اصحابها وخدامهم المفوضين باستلامها ولو كان الخلل منا لما انتظم حال نشر الجرائد في البلاد الشرقية التي نوزع فيها الوفا منها . وفي الشهر الماضي ارسلنا الجنان والجنة الى طرابلس شام مع بريد بحري فلم تصل فورد الينا التشكي ولدى مراجعة دفتر مصروف البرد راينا اننا صدرناها في وقتها ومع ذلك التزمنا ان نرسل غيرها من الجنان الذي نحفظ منهُ عندنا نسخاً قليلة للبيع للذين يطلبون كتباً منهُ بعد سنة او سنتين ولم نقدر ان نصدر الجنة لعدم وجود نسخ منها وبعد ان صدرناها ودفعنا مصروف البريد ثانية ووصلت الى طرابلس وردت الينا افادة ان الجرائد المفقودة رجعت مع الفابور الثاني الذي رجع من الاستانة العلية فتاكدنا حينئذٍ انها ذهبت للسياحة في اوربا فسررنا بعدم انتظارها فتح معرض فينا وكذلك قد اخبرنا وكيلنا في يافا انهُ راى في احد البرد جريدتين من الجنة وجريدة من الجنان معنونة باسم مشترك من مشتركينا في مدينة باتافيا من جزيرة جافا في جنوبي ملقا بين الاوقيانوس الهندي وبحر الصين فاين يافا من هذا

المكان القريب من الصين والحاصل ان تصدير الجرائد مضبوط كل الضبط وبناء على ذلك نرجو المشتركين وعلى الخصوص في الديار المصرية ان يسعفونا في ضبط وصولها لان ذلك يهمنا ويهمهم ولاسيما لاننا لا نحب ان نسمع الافرنج يقولون ان الشرقيين لا يعرفون ان يضبطوا عملاً مع اننا كثيرًا ما خسرنا جرائدنا الواردة في بعض بردهم. وقد اخذنا من اول هذه السنة في تكبد مصاريف ارسال جرائد مصر القاهرة والارياف والصعيد الى وكيلنا في الاسكندرية ليرسلها مع البوستة الخديوية لانها هي البوستة المشهورة والمأمول انتظام الحال في تلك الديار كما انتظمت في هذه البلاد

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لوكنت انكليزيًا لما اغمضت عيني راحة البال قبل ان ارى ما يحمي ينبوع اكثر الثروة الانكليزية من المخاطر التي تتهددها في الهند. والظاهر ان الله قدمني كل دولة من دول العالم العظام بقلق يسلب راحتها ويحملها على ان تحمل رعاياها اثقال الخدمة العسكرية والجزية ومصاريف القيام بها وببناء الحصون والقلع فبلية المانيا فرنسا وبالعكس وبلية النمسا بروسيا وروسيا وروسيا المانيا والنمسا. وانكلترا روسيا وصوالحنا نحن انما هي صوالح الانكليز. وهذا هو الذي جعل اوربا معسكرًا فيه نحو خمسة ملايين من الجنود وجعل السياسة في كفة ميزان تخف اليوم وترجح في الغد فصارت مقدمات الحروب غايات معروفة وزمان انتشاب نيرانها زمانًا مجهولاً ولذلك باتت التجارة في خوف دائم وقل ثبات الاعمال فان الدنيا عرفت انه لا بد من حرب بين فرنسا وبروسيا ولكنها لم تعرف زمان ابتدائها حتى انه عندما نشر البرق خبر اشهارها تردد العالم عن ان يصدق ما نشر وكذلك ما من احد من اهل المطالعة والحذق يجهل ان للاجراآت الروسية والانكليزية اساسات واضحة ذات اهمية والماضي يثبت ذلك ويبين المستقبل والحاضر شاهد يشهد بصحة ما اوردناه ومن يا ترى ينظر الى تلك الدولة العظيمة التي شرعت منذ زمان حرب القرم في تقريب بعض بلادها الواسعة الى البعض الاخر والى غيرها بهمة وفية وسرعة توافق مقتضيات هذا الزمان واجتهدت كل الاجتهاد في بناء البوارج والحصون وتحسين الاسلحة وتنظيم الجيوش والاقتراب من الهند ومن البلاد المخصبة الواقعة بين بحر قزبين وغربي الصين حتى انها لم تتردد عن صرف كل ما يلزم للوصول الى المرغوب وهو ظاهر وله سبيلان احدهما في اسيا والاخر في اوربا. ولما كانت اهمية الصوالح الانكليزية الواقعة في نهاية سبيل المرغوب الاول متصلة بصوالحها في اوربا كان هذا الامر من اهم الامور التي ينبغي ان تعتني بها ولذلك قلنا ما قلنا. واذا قلنا ان الصوالح التجارية هي التي تسوق روسيا الى ذلك كانو نقول ان الصوالح التجارية لا تقوم الا بقيام الصوالح السياسية فالسياسة ظرف والتجارة مظروف يتحرك فيه ولذلك لا بد من الحصول على تمهيد سبل السياسة لسير مركبات التجارة وبناء على ذلك نقول انهما واحد وهذا هو الذي يحمل روسيا على ان تحافظ على سياسة المحايدة وعلى ان تتخلص من واجبات بعض المعاهدات شيئًا فشيئًا. ولو كانت روسيا من الدول الصغيرة الضعيفة لما بالى العالم بها ولكنها دولة تميل بالدنيا ميلاً ياتيها بالخراب او بالعمران والظاهر انها تحب ان تقنع العالم بان اهتمامها انما هو مصروف في سبيل تحسين احوالها ولكن لسان الحال يحملة على ان يقول ان الظواهر تدل على البواطن فالحالي وللكلام وقدرات انكلترا حقيقة الظاهر

ببعض الكدر ورغبت في ان تفعل ما يحميها من سوء
العواقب والظاهر ان اشتداد رغبتها اوقعها في ارتباك
موقت فلم تفعل شيئًا اوان اهمية العمل وكبرها وقعتها
في الخوف فغلّت يداها وجلست تتفرج وتسمح بالغاء
معاهدات سماحًا مقرونًا بالاسف والخوف ولا عجب
من ذلك لانهُ كم من عظيم يقصر عن ان يبلغ ما يبلغهُ من
هو دونهُ عندما تكثر عليهِ الاوهام وتتسع دائرة اعمالهِ
ومن يا ترى اعظم من انكلترا ودائرة اعمالها اوسع من
دائرة اعمالها فان الشمس لا تغيب عن ملكها ابدًا . ومع
اننا لا نرى فعلاً يضاد افعال روسيا لا نقدر ان نقول
ان الانكليز لم يفعلوا شيئًا حال كوننا نسمع على الدوام
بخبر طريق حديدية تمر في وسط هذه البلاد لتصل
خليج العجم بالبحر المتوسط والهند بهما جميعًا وتمكن
انكلترا من ان ترسل الجنود والمهمات بسرعة كافية
لان طريق خليج السويس بعيدة وهي لغيرها اذ انهُ
اذا كانت انكلترا تحب ان تطيل زمان تملكها في
الهند فلا بد لها من ان تجعل اتصالاً قريبًا بين
ينبوع القوة وهو انكلترا وبين مركز العمل وهو الهند
وبدون ذلك ربما كان يسهل ان تتكدر صوالح
انكلترا في المكان المذكور اما نحن فنحب ان يخرج
من القوة الى الفعل ما اطالت انكلترا الكلام عنهُ
وهو الطريق المذكورة ليس لاننا نتمنى لاحدى الدولتين
المذكورتين ما لا نتمناهُ للثانية ولكن لاننا نتمنى
لانفسنا النفع الذي نجنيهِ ادبيًا وسياسيًا وماديًا من
طريق كهذه الطريق والانكليز يعرفون ان المنافع التي
يقدرون ان يجنوها من ذلك ضرورية لحفظ ممالكهم
العظيمة في اسيا وان روسيا دولة قادرة وثابتة وذات
نشاط غريب وجد لا يخامرهُ كلل وان ما تراهُ بعينيها
تسعى اليهِ رجلاها اذا كان موافقًا لها بدون ان تنظر الى
غير المقصود ولو كانت الطريق وعرًا

المانيا

قالت جريدة الكولنيش زيتنك الالمانية قد
ابتدأت المخابرات لجهة دفع الثلثة مليارات غير اننا
لا ننتظر الوصول الى نتيجة مرضية بعد مرور زمان
قصير . وقد بلغنا ان الحكومة الفرنساوية طلبت ان
يصير دفع المال شهرًا فشهرًا بحيث يصير دفع المطلوب
ثلثين دفعة في ثلثين شهرًا ابتداؤها في اول اذار
من السنة الجارية والظاهر انهُ لم يتم ذلك وانهُ لن
يتم لانهُ قد مر ثلثة اشهر بدون ان يصير دفع بارة
واحدة . وانهُ قد صار طلب اقامة الاتفاق على امر
اخر وهو اخلاء ولاية من الولايات الست المقيمة
فيها الجنود الالمانية كل ما دفعت فرنسا نصف مليار
من المال المطلوب . غير ان المانيا لا تقدر ان تقلل
عدد جيشها عن خمسين الفًا في فرنسا والحكومة
الفرنساوية لا ترضى ان تحمل الولايات المذكورة
اثقالاً جديدة اذ انها قد حملت ما يكفيها من ذلك
على ان المؤكد انهُ لا يصير تاخير دفع بقية الغرامة
الى اول اذار من سنة ١٨٧٤ هذا مع قطع النظر
عن مطلوبات فرنسا وعما تقبلهُ المانيا منها . وان
كانت الدولتان المذكورتان ترغبان في تقرير الامر
وتخلية البلاد الفرنساوية فلا تمتنع المانيا عن قبول
ضمانة مالية عوضًا عن الضمانة التي في يدها الان وهي
ست ولايات من فرنسا . غير انهُ يصعب علينا ان
نقول ان الضمانة المالية لا تكفي لتقوم مقام الضمانة
الحالية ولو كانت اوراق الكفالات من جميع صيارف
اوربا . واذا كانت الضمانة طرقًا حديدية او حصر
الدخان او غيرها من الضمانات التي تحاكيها يصير
يحق لالمانيا ان تبحث في كل دوائر الادارة الفرنساوية
وهذا ما يصعب على فرنسا ان تقبل بهِ اذ انهُ يخل
باستقلالها في اعمالها الداخلية فانهُ يفتح بابًا للمداخلة

دولة اجنبية في اعمال دولة فرنسا الداخلية ولذلك نقول انهُ لا يمكن الاتفاق عليهِ . ومع ذلك لا بد من وجود واسطة للحصول على الضمانة اللازمة ولو كان عند فرنسا من الجواهر مثلاً ما يكفي ليكون ضمانة لبقية الغرامة لما تمنعت المانيا عن قبولها ضمانة كافية. هذا وقد قال قوم ان بوارج فرنسا المدرعة هي ضمانة كافية وقال اخرون ان ممالكها الخارجية هي نعم الضمانة . وربما كان جمع بعض هذه الضمانات المادية الضمانة التي ترغب المانيا في الحصول عليها وهو ما ترغب بان يكون لها وعلى الخصوص بعد دفع مليار من الثلثة مليارات الباقية . وكيفما كانت الحال لا ينبغي ان نشدد الامل بالحصول على المرغوب باقرب وقت اذ اننا لا نقدر ان نبين النتيجة تبيينًا واضحًا في الظروف الحالية

فرنسا

قالت جريدة لا باتري الفرنساوية لا يزال القوم يتكلمون لجهة المخابرات الجارية بين حكومة فرنسا وبروسيا . اما غاية موسيو تيرس السياسية فهي اخراج الجنود الالمانية من الولايات الفرنساوية التي لا يزالون مقيمين فيها . وقد قررت جريدة الكونستتسيونال وجريدة لو باري جورنال تقريرات تكاد تكون واحدة بهذا الشان وقد قالتا بتاكيد ان المعلوميات التي قررتاها قد تبلغت اليهما بواسطة قوم يقولون انهم قد سمعوها من موسيو تيرس نفسهِ . غير اننا لا نثبت صحة تلك التقريرات اما مآلها فهو ان موسيو دو بسمارك يطلب باصرار اما ان يصير دفع الثلثة مليارات لبروسيا حالاً واما ان يصير دفع مليار ونصف مليار الان والبقية في اول اذار سنة ١٨٧٤ وانهُ اي موسيو دو بسمارك يخرج الجنود الالمانية من البلاد الفرنساوية اذا دفعت المبلغ كلهُ او نصفهُ لانهُ لما كان اخراج الجنود الالمانية من ولاية واحدة مما يبطل الاعمال الحربية الالمانية الكائنة بين بلفور وفردون كانت بروسيا لا ترغب ان تبقي جنودها في بعض الولايات دون البعض الاخر . غير انهُ اذا دفعت فرنسا مليارًا ونصف مليار فقط تبقي المانيا بلفور في يدها ضمانة الى ان ينتهي الزمان المعين في المعاهدة لدفع تتمة المطلوب واخراج الجنود من البلاد الفرنساوية . واذا تمكن موسيو تيرس من دفع الغرامة كلها لا تبقي المانيا في يدها بلفور على ان هذا ليس كل ما يطلبهُ موسيو دو بسمارك اذ انهُ يرغب بعد ذلك جميعهِ ان يجعل لهُ ضمانة اخرى وهي ان تتعهد لهُ حكومة فرنسا بانها لا تبني قلعًا في محلات يعينها قبل مرور ثلث سنوات من الان

الجيش الفرنساوي

قالت جريدة جورنال دي ديبا الفرنساوية ان الجنرال تروشو فاز في المفاوضات الاخيرة بخطاب حسن جدًّا حتى اننا نعتقد انهُ ما من احد يقدر ان يقرر الاصول التي يلزم السلوك بموجبها في نظام جيوشنا تقريرًا مفضلاً على تقريرات الجنرال المشار اليهِ . وبما ان الخطيب المذكور كان ياتي بالبراهين التاريخية تكلم عن المخاطر التي تنتج عن النظام العسكري المفسود الذي يهيج كبرياء الامم وياتي بفساد الحكم الذي تعقبهُ الويلات المهلكة . واتى ببراهين كثيرة لتوضيح صحة ذلك الكلام . هذا ونطلب الى الامة ان تدقق النظر في كلام الجنرال المذكور المتعلق بالتنكيت على نظامات الجيش الفرنساوي في زمان الدولة الامبراطورية الاولى وربما كان هذا التنكيت مخالفًا لاراء بعض القوم غير ان الجنرال قد اشار الى ذلك بقولهِ انهُ لا بد من الجمع بين مقتضيات الحرية والحقائق المكدرة لتخلف التعليقات والاستحسانات التي نتج عنها امور كثيرة

انت الجيش بالفشل والبلاد بالخراب . وقد اقام مقابلة بين احوال الجيش في الدولة الامبراطورية وبساطة الجيش في الدولة الجمهورية وخلو غرضهِ عندما كان لهُ من القواد من هم كهوش ومارسو وكليبار واتت هذه المقابلة بنتيجة حسنة . فان الجائزة التي كان يرغب الجندي في الحصول عليها في ذلك الزمان كانت بندقية او سيف علامة لنشاطهِ وقيامهِ بحق واجباتهِ وهذا هو الروح الذي يلزم ان يختلج في صدور جنود جيش وطني صادق . اما الدولة الامبراطورية الاولى فاتت وجرت وراءها ذيل حب التنعمات والالقاب والجوائز وكل ما يفسد الحكم العسكري مع كل نتائجهِ . وتكلم الجنرال تروشو كلامًا مرتبًا لجهة القيام بحق الثار بنوع مستتر لا يهيج الشك وفي الكلام عن ذلك لم يتجنب اظهار تلك الحقائق المكدرة التي نحن في احتياج شديد الى استماعها

انكلترا وامركا

قالت جريدة النيويورك هرالد الامركانية قد نشرنا المخابرات التي جرت بين حكومتنا وحكومة انكلترا لجهة الامور الواقع الخلاف عليها في دعاوي الالاباما . وقد بعث رئيس الجمهورية برسالة قصيرة وبهذه المخابرات الى المجلس العالي ليبين قصدهُ باحالة الامر اليهِ قبل تقرير تسوية وقد قال انهُ طلب الحصول على مشورة المجلس قبل ان يقبل بما طلبتهُ انكلترا موخرًا للوصول الى تسوية الخلاف وقد قرر ان غيرهُ من سلفائهِ سلكوا مسلكهُ في طلب مشورة المجالس في امور كهذه غير اعتيادية . اما التحرير الاول فهو تحرير من اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا الى مسترشنك سفير امركا في لوندرا وهو مورخ في ٣ شباط سنه ١٨٧٢ وقد قال اللورد كرانفيل فيهِ بعد ان تكلم عن امور ثانوية ان الظاهر انهُ قد صار تقديم دعاوي مبالغها كثيرة جدًّا حتى انها غير محدودة مع غيرها من الامور التي تصير احالتها الى حكم مجلس جينيفيا والمقصود الدعاوي المتعلقة بالاضرار التي لم تلحق راسًا بامركا . وقد قال اللورد كرانفيل ما كنا نعرف انهُ كان يقولهُ وهو انهُ لم تكن هذه الدعاوي من الامور المنتظرة ولذلك لا يقبلها . وتبع هذا التحرير تحرير اخر من مسترفش وزير خارجية امركا الى سفيرها في لوندرا ومعهُ تحرير معنون باسم اللورد كرانفيل قال فيهِ مستر فش ان امركا تقبل بان تساوي الخلاف بتعيين مبلغ من النقود ليصير دفعهُ بدلاً عن الاضرار بدون مداخلة احد وانهُ لو لم يكن رئيس الجمهورية موكدًا ان كل الدعاوي ستحال الى القومسيون ليصير فصلها لما قبل بتعيين قومسيون ليقرر معاهدة واشنطون وانهُ مستعد ان يخضع لحكم المحكمين في ما يتعلق بقبول كل الدعاوي او رفض بعضها وقبول البعض الاخر وان الرئيس المومأ اليهِ متكدر اذ ان الحكومة الانكليزية قد مانعت الوصول الى التسوية بالطريقة المذكورة . ومع ان هذا التحرير تجمل بعبارات السياسة اللطيفة فيهِ من ثبات الطلب والاصرار ما لا يخفى عن كل مطالع . ويظهر من فحوى التحرير المذكور ان حكومتنا لم تكن منتظرة الحصول على مبلغ وافر من التضمينات التي كان يخاف اللورد كرانفيل ان تكون منتظرة الحصول عليها ولكنها قصدت بطلب التضمينات التي لم تلحق بها راسًا ان لا تترك شيئًا من الامور الواقع عليها الخلاف بدون تسوية وان تبين راي القوم لجهة تصرف انكلترا . اما التحريرات التي تصدرت بعد هذا التحرير فمآلها مآل هذا التحرير وليس فيها براهين جديدة خلا تحرير اللورد كرانفيل الاخير الذي بعث فيهِ الذيل الذي صارت احالتهُ الى المجلس العالي وقد عرفنا مآل هذا التحرير كما

عرفناغيره ومركز الدعاوي واحد والخلاف بسيط اما تحرير اللورد كرانفيل المورخ في ٣٠ اذار فهو تحرير حسن جدًا وهو من التحارير التي قد اشتهر رجال سياسة انكلترا باقتدارهم على تحريرها لاقناع المخاطب وجره بشدة الطلب الى اجابة مسئول الطالب وقدسبق وزير خارجية انكلترا وزير خارجيتنا وسفيرنا في ذلك . هذا ومن واجباتنا ان نتجنب العبارات السياسية المبهمة في مخابراتنا وان نحايد المواربات والمخابرات الكثيرة الاوجه عند قيام المخابرة بيلنا وبين رجال سياسة اوربا الكثيري الاختبار والشيوخ والحاذقين في المداهنة والموارية ولو قررت حكومتنا بكل وضوح ماتصدت ان تقوله في معاهدة واشنطن لما حملت التعب الذي حملته ولكنها تركت الخسائر التي لم تلحق بها راسًا ليصير فهمها بالاستنتاج من عبارة المعاهدة مع انهُ كان من الواجب ان نقررها باوضح عبارة . وقد قيل ان مستر فش وزير خارجية امركا هو الذي حمل القوم على ان يحاولوا مجانبة كل ما من شانهِ الغاء معاهدة واشنطون وان ذلك حمل رئيس الجمهورية على ان يستشير المجلس العالي وقيل ايضًا ان مصدر ذلك الذيل انما هو الحكومة الانكليزية اما مآل الذيل المذكور فهو انهُ اذا كانت انكلترا او امركا مشتغلة في حرب وخرج مركب قرصاني من بلاد الدولة المحافظة على الحيادة واضر بالبلاد المحاربة فلا تكون البلاد التي خرج منها المركب مسئولة الا في الاضرار التي لحقت راسًا بالبلاد المحاربة من جرى تعديات المركب القرصاني والمفهوم ان هذا الذيل يمنع امركا عن طلب الاضرار التي لم تلحق بها راسًا ويزيل الموانع التي اخرت انكلترا عن التقاضي الى قومسيون جينيفيا

جمعية السلم

ان كثيرين من عقلاء اوربا قد تذمرون على الدوام من الحروب التي طالما شبتها المطامع في العالم وقد اجتمع كثيرون منهم وعقدوا جمعية غايتها اقناع امم العالم بالتقاضي الى مجالس التحكيم الدولية عند حدوث خلاف دولي وقد اجتمعت هذه الجمعية في المدة المتاخرة في مورفيلدز من انكلترا وقد قالت جريدة الايفنن استاندارد الانكليزية بهذا الخصوص ان الحوادث الاخيرة وتجهيزات اوربا الحربية الحالية لم تمنع اعضاء جمعية السلم المكرمين عن ان يجتمعوا اجتماعهم السنوي ولذلك نقول ان اعتقاد الانسان بحصوله على المرغوب في ظروف كهذه انما هو من الامور الممدوحة غير انهُ اذا كان ذلك الاعتقاد غير مستند الى ما يبين صحتهُ في الاحوال الحالية لا نقدر ان نمدحهُ . فان هذه الجمعية لاتزال تعتقد انهُ بعد زمان قصير ياتي زمان تنقطع فيهِ الحروب وقد شرعت في محاولة تعجيل حلول ذلك الزمان الحسن بصرف المال والجد بالوسائط الاقناعية غير ان كثيرين يرون ان الوسائط التي تستخدمها للوصول الى مرغوبها هي ضعيفة جدًا بالنسبة الى الشر الذي قد شرعت في مقاومتهِ . فانها قد استخدمت ١٢ خطيبًا وعاملاً لينشروا مبادي السلام في المملكة الانكليزية في السنة الماضية وقد صارت اقامة اكثر من اربعمائة خطاب مآلها تحريض القوم على ان يبدلوا التقاضي الى السيف بالتقاضي الى التحكيم الدولي وقد بلغنا انهُ قد صار نشر كتابات كثيرة بهذا الشان في السنة المذكورة . هذا ولا يخفى ان ١٢ رجلاً من اهل الجد والنشاط يقدرون ان يفعلوا افعالاً كثيرة وهذا ما نعرفهُ بالاختبار فان كثيرين من الذين كانوا يهيجون القوم الى اعمال مقلقة كانوا يتمكنون من ان يتعبوا سر الامة ولو كانوا اثني عشر رجلاً فقط ومع ذلك نقول ان اثني عشر رجلاً من الذين يحرضون القوم على المحافظة على السلام في

عالم حربي كاوربا فيه خمسة ملايين من الجنود لايقدرون ان يوثروا فيه اكثر مما توثر نقطة ماء عذب في الاوقيانوس . اما الخطب فهي من الاسباب الفعالة في نشر المعارف واقناع الناس واقامة اربعمائة خطاب في سنة واحدة هي من الامور التي لا ينظر الانسان اليها بدون اعتبار غير ان اشد البشر صممًا هم الذين يسدون اذانهم عن استماع ما يقال على مسمع منهم والمظنون ان اكثر الذين سمعوا هذه الخطب هم من الذين اعتقدوا بصحة مبادي الذين خطبوها ونفعها قبل ان سمعوها حال كون كثيرين من الذين لم ينقادوا بالاقناع الى الاعتقاد بما يعتقدونه لم يتمكنوا من استماع شيء منها وان فرضنا ان بعض هولاء القوم سمعوا شيئًا من ذلك او طالعوه في جريدة من الجرائد فما ادرانا انهم لايزالون مصرين على ان يحافظوا على مباديهم الحربية الشريرة . هذا ولا يخفى ان الذي حمل الامبراطور نقولا امبراطور روسيا على ان يحارب الدول الغربية ليس هو احتياجه الى استماع خطاب فصيح بهذا الشان وان تساهل الامبراطور نابوليون اتاه مرارًا كثيرة بمدح هذه الجمعية التي ربما كانت تقول انه لو اصغى الى ارشاداتها الحسنة لكان تمكن من المحافظة على عرشه المجيد غير ان الملوك والامم لا تصغي الى ارشادات حسنة ما لم تكن مستندة الى ما يمكن المرشد من الاصرار على تنفيذ ارشاداته . هذا واذا نظرنا الى المال الذي صرفته الجمعية المذكورة في ذلك السبيل كما نظرنا الى مستخدميها لا يقل عجبنا فان مائة مليون من الليرات الانكليزية لاتكفي لسد مصاريف اوربا الحربية في السنة وقد حاولت الجمعية المذكورة ان تقاوم هذا المبلغ المصروف في سبيل الشر بما صرفته في سبيلها الخيري وهو اربعة الاف وستمائة واربعة وخمسون ليرا و٤ شلينات و٩ بنس

فالفرق بعيد وكذلك الفرق في النتائج . اما اعضاء الجمعية فهم من اهل الكرامة غير انه يصعب علينا ان نرى الاساس الذي يبنون عليه امالهم الوطيدة فهل يعتقدون بانهم قد خفضوا الميل الى الحرب اقل تخفيض بحيث اصبح اهالي اوربا يحبون التقاضي الى التحكيم اكثر مما كانوا يحبونه حال كونهم يعرفون انه منذ عشرين سنة صار بناء قصر ونظم قصائد وتحرير كتابات وخطب وعظات وذلك كله لتوطيد اركان السلام ومع ذلك اتضح انه لم يات الا بنتائج وهمية فانه صار شبوب نيران خمس حروب كبيرة منذ ذلك الزمان واضطرمت نار الحروب الاهلية في امركا وفي ممالكنا في الهند وكان السيف في ذلك جميعه الحكم الوحيد . واذا قطعنا النظر عن ثورة الهند نرى انه كان سهلاً ان يصير فض المشاكل التي ساقت العالم الى تلك الحروب بالتقاضي الى التحكيم وعلى الخصوص حرب روسيا التي لم تنته الا بطلقات المدافع المهلكة . هذا ولا يخفى ان الجمعية المذكورة تقول ان غايتها هي الحصول على ذلك اي التقاضي الى التحكيم وانه لو ارتضى المختلفون ان يقيموا المخابرات لفض المشاكل بالعدل والاستقامة لسهل الامر . اما نحن فنقول للجمعية المذكورة ان ذلك انما هو مصدر الخلاف لانه لو اكتفى كل من المختلفين بالسلوك بالعدل والاستقامة لما حدث خلاف والشاهد الحرب التي اقامتها النمسا وبروسيا على الدانمرك فان الخلاف الذي وقع كان خلافًا يسهل جدًّا فضه بالتحكيم ومع ذلك انشغل به احذق الرجال سنين والنتيجة فتح الحرب اما جمعية لوندرا التي اقيمت بهذا الشان فلم تات بنتائج البتة لان النمسا وبروسيا كانتا قد صممتا على الحصول على ما كانتا ترغبان في الحصول عليه من الدانمرك غير انها حملتا الدانمرك على ان تحمل تعدي جارتيها بدون ان تحرك شرًّا

للتخلص من افات السيف . اما الحقيقة فهي لسوء الحظ واحدة اي ان للامم مطامع لا تكتفي بالعدل والانصاف فانها مائلة الى الظلم والاثم ولذلك لابد لها من ان تكون ذات اقتدار لتنفذ غاياتها وتقاوم مقاصد غيرها وتحمي نفسها من جيرانها . وكثيرًا ما يحدث خلاف يسهل على ابسط رجال السياسة ان يفضه فضًا عادلاً يستصوبه هو وكل من يسمع به ومع ذلك يشتد الخلاف بين المختلفين لان كلاً منهما قوي ولا يحب ان يقبل بحكم صادر من غيره اما جمعية السلم فتقول انه من الواجب ان تصرف الامم جنودها وتبطل تجهيزاتها الحربية فان ذلك ما يحملها على ان تقبل بغير حكمها . فنجيب ان ذلك هو غير كاف لانه لا يصعب عليها ان تجمع جيشًا وتجهزه بوقت قصير والشاهد امركا ومع ذلك نقول انه لا ريب في ان كون العالم مستعدًا للحرب يجعل الخلاف شديد الخطر فكيف يا ترى نقدر ان نصرف جيوش الدول . من يا ترى يقدر ان يصرف جيش المانيا فان وجودها متوقف كل التوقف على ان تكون مستعدة دائمًا للحرب وكذلك الماضي المكدر الزم فرنسا ان تحمل اثقال التجهيز الدائم . اما النمسا فلا تقدر ان يبقى بعضها منضمًا الى البعض الاخر بلا جيش مجهز على الدوام . ومسئلة رومية تجعل ايطاليا تحمل مصاريف كثيرة جدًا لقيام جيش وعمل المدافع وبناء الحصون . ومنذ ايام قليلة قالت الدولة العلية مفتخرة ان عدد جيشها سبعمائة الف جندي وان بوارجها البحرية من الرتبة الاولى اما جيوش روسيا فهي اكثر ما يقدر الانسان ان يحصيها . وصوت مستر هاركورت الذي يطلب ان يصير تقليل عدد جيشنا هو صوت صارخ في البرية اي في مكان لا يسمعهُ فيهِ احد . ولما كانت هذه هي الحال كيف تقدر جمعية السلم ان تنتظر الفوز لمباديها السلمية وما يضعف امل هذه الجمعية خيبة الامل التي صادفتها النصرانية مع انها صرفت ١٨ قرنًا قبل تاسيس هذه الجمعية وهي تطلب النصر للسلام

الامبراطور نابوليون وفرنسا

قالت جريدة لوموند الفرنساوية انهُ قد انتهت الجلستان اللتان خصصها مجلس نواب فرنسا لاستماع خطاب موسيو روهر ونتج عنهما الحكم على الحكومة الامبراطورية بذ بل كنا لا ننتظر الحصول عليهِ ومع ان ذلك الذيل لا يتعلق تعلقًا قريبًا بالمفاوضة الجلسية التي حدثت حينئذٍ نرى له نسبة الى جميع الحوادث المتعلقة بتاريخ هذا العصر والمقصود تسليم سيدان . اما قومسيون الفحص عن كيفية ذلك التسليم فدقق البحث في اعمال القواد الذين كانوا متقلدين قيادة الجيش في تلك المعركة حتى ان حكمهُ لحق بنفس الامبراطور . وقد اجاب الامبراطور عن ذلك بان مسئولية ما حدث في سيدان هي عليهِ وحده وبانهُ لا يسوغ للقومسيون المذكور ان يحكم عليهِ وبما انهُ قد تقرر في نظام الامبراطورية ان الامبراطور مسئول الى البلاد كلها يرفض ان يخضع لكل حكم لا يصدر من الامة كلها صدورًا قانونيًا . وهذا هو مركز ادعاء المتحزبين للامبراطورية فانهم يطلبون ان يصير رفع الدعوى الى الامة . وعندهم انهُ ما دامت الامة لا تحكم بسقوط الامبراطورية تكون هذه الامبراطورية هي الدولة القانونية التي يحق لها ان تحكم فرنسا وانهُ ربما كانت الثورات التي حدثت قد صيرت الامبراطورية بلا قوة غير انها لا تقدر ان تضعف حقوقها المقررة . وبناء على ذلك يقولون ان حكومة موسيو تيير س انما هي حكومة موقتة والمجلس العالي مجلس غير دائم قد استلم ادارة مهام البلاد الى

ان يصير ترجيع الحكومة التي انقلبت انقلابًا غير اصولي . هذا ولا يخفى ما في ذلك من المغايرة فان الحكومة المسئولة للامة فقط هي حكومة مطلقة فانهُ ما من امة تقرر بالانتخاب سقوط حكومة ما دامت تلك الحكومة متولية امورها فانها تفضل ابقاء الحكومة السائدة وان كانت غير موافقة على تعريض نفسها لمخاطر الثورات ولا يخفى ان تلك الحكومة تحاول ان تفوز برغوباتها باستخدام كل الوسائط الجبرية والاستعطافية وهكذا تبادر الى اجراء مقاصدها وهي سكرى بخمرة الفوز . اما الانتخابات العمومية المعروفة بالبليبسيت فلا تبين حقيقة ميل الامة فانها تعطي الامم التي تسودها حكومات ردية امنية غير صحيحة ولذلك لا تتكفل باخماد التذمرات العمومية ولا تمنع حدوث الثورات . هذا ومن المعلوم انهُ لا يقتضي ان يصير جمع اراء الامة بالانتخاب العمومي لمعرفة ارادتها معرفة جلية اذ انهُ لا يخفى انهُ منذ ٤ ايلول كانت الامة متفقة اتفاقًا يكاد يكون خاليًا من الخلاف لجهة الحكومة التي تريد ان تقطع مداخلتها من البلاد حال كونها كانت مختلفة لجهة الحكومة التي ترغب في تقريرها . اما الامبراطورية فكانت الدولة الاولى التي بيلت الامة انها ترغب في الخلاص منها واكبر برهان علم نجاحها في الانتخابات في تعيين نواب من المتحزبين لها بحيث يصير عدد الحامين عنها في مجلس النواب عددًا يستحق الذكر فهذا يبين باجلى بيان ميل الامة واذا صبر البونابرتيون زمانًا قصيرًا يرون هذا الميل موضحًا كل الوضوح . فان مجلس النواب لا يسلك مسلك الجهالة ويطلب الى الامة ان تقرر ارادتها لجهة الحكومة التي ترغب في ان تحصل عليها فان ذلك يضعف قوة في مسند الراحة والامنية في البلاد ويحول اهل الاحزاب على ان يجمعوا قواتهم ويطلقوا العنان لشبوب نيران الحروب الاهلية . اما مجلس النواب فليس بمجلس ابدي وسيخلفهُ مجلس اثبت يقدر ان يمكن البونابرتيين من الحصول على راي الامة بدون الخوف من سوء العواقب ولا ريب ان ذلك يحمل السبعة ملايين الذين انتخبوا قبلاً الامبراطورية على ان يسلكوا سبل الامانة والسلام وينتخبوا الدولة التي تاتيهم بالامنية والراحة

حل المسئلة الرياضية المدرجة في الجزء الثاني عشر

(من قلم احد معلمي مدرسة تيراسانطا في حلب)

ان اضلاع المثلث ا ب س القائم الزاوية هي ٣١٢ و٢١٢ و٢٥ فيكون ٣١٢^2 = ٢١٢^2 + ٢٥^2 فان نسبة ٢١٢^2 الى نسبة ٣١٢^2/٢ هي كنسبة ٣١٢^2/٢ الى ٢٥^2 لان ٤٤ ٩٧٣: ٤٨٣٥٩,٥ :: ٤٨٣٥٩,٥ : ٦٢٥

والعدد المطلوب هو ٧١ لان اذا اضيف اليهِ مجتمع هذه الاضلاع . ٦٥٠ نتج من ذلك ٧٢١ الذي اذا قسم على ٢ او على ٣ او على ٤ او على ٥ او على ٦ بقي ابدًا واحد اما بقسمته على ٧ فيخرج ١٠٣ بدون باقٍ

السجون

(من قلم سليم افندي البستاني)

اننا قد قررنا في الجزء السابق تمهيدًا لهذه الجملة التي فصلناها عما سبق فصلاً لا يضر بها فنقول

اذا راجعنا تاريخ العالم نرى ان القصاص كان جزاء الذين يكدرون امنية الهيئة الاجتماعية بقطع النظر عن العقاب الذي تعتقد كل طائفة بانهُ لحق ببعضها جزاء على مخالفة دينية ربما كان ليس لها تعلق بتكدير الهيئة الاجتماعية ومنها اعتقاد اهل

الكتاب بان الموت والخروج من الفردوس وتحصيل المعاش بالتعب والكد كان عقاب ادم اذ انهُ اكل من ثمر شجرة كان قد اوصاه الله سبحانهُ وتعالى ان لا يأكل منها الى غير ذلك من الاعتقادات التي في مراجعة الكتب الدينية عند اصحاب الكتاب وعند اكثر الامم الوثنية اذا لم نقل كلها غنى عن مراجعتها في هذه الجملة . وعندنا ان اول من كدر الهيئة الاجتماعية هو قاين بن ادم وذلك بقتل اخيهِ هابيل -وان الله سبحانهُ وتعالى عاقبهُ اذ قال لهُ فالان ملعون انت من الارض التي فتحت فاها لتقبل دم اخيك من يدك . متى عملت الارض لا تعود تعطيك قوتها تائهًا وهاربًا تكون في الارض انتهى . وعند المصريين القدماء ملكهم الاول منز كدر الهيئة الاجتماعية بتغيير العادات القديمة البسيطة ونال جزاءهُ الموت قتلاً بواسطة حيوان واللعنة التي كان يلحقها بذكرهِ كل الذين عاشوا بعدهُ هذا مع قطع النظر عن ذنوب اله الشر عندهم وهو تيفون الذي قتل الاله الخير ثم عوقب بانتصار عدوهِ والموت قتلاً . وعندنا ان الله سبحانهُ وتعالى عاقب العالم قاطبةً بطوفان اهلك الجميع خلا نوح وعائلتهِ وكذلك كان يعتقد البابليون القدماء ان الهتهم بل هو واخر الالهة العشرة الذين حكموا العالم قبل الطوفان اخبر اكسثروس بانهُ عازم على ان يهلك كل المخلوقات الحية بالطوفان وانهُ ارسل الطوفان وخلص اكسثروس المذكور الذي خرج من الفلك بعد نهاية الطوفان واخرج الكتب السبعة التي كان قد دفنها في الارض قبل الطوفان ونسلهُ ملأ الارض . وخبر هذا الطوفان يكاد يكون في كل شيء كخبر طوفان نوح عندنا . وما

ذلك الا قصاص للبشر . وهكذا نرى ان البشر غالبًا في العالم القديم كانوا يعقبون الذنب بالقصاص وكانت القصاصات عندهم وعند الذين اتوا بعدهم ولا تزال عندنا مختلفة الانواع والكيفيات غير انهُ موكد ان القصاص يتلطف كلما تقدم الانسان في التمدن فان الفطرة البشرية قاسية وليس من دابها معاملة الذين ينقادون بالضعف البشري الى ارتكاب الذنوب والاثام بالرحمة والشفقة ولذلك نرى في حالة

الجزاء النقدي وهو النوع الثالث من القصاص الخشونة ظلمًا اكثر مما نرى منهُ في حالة التمدن وتلطيف القصاص لا يتم دفعة واحدة ولكنهُ يكون شيئًا فشيئًا فان الرومان الذين وصلوا الى درجات عالية من التمدن والعدل والضبط لم يقدروا ان يتخلصوا من بقايا الخشونة . فانهم كانوا يقاصون بعض المذنبين بربط جسدهم الى جثة ميت بوضع جبهة المذنب على جبهة الجثة وعينيهِ على عينيها وانفهِ على انفها وفمهِ على فمها ويديهِ على يديها وهلم جرًّا وبربطهِ بها ربطًا محكمًا وبتركهِ على تلك الحال في البرية الى ان يموت من الجوع وتاثيرات رائحة الجسد المنتن

وربما كان لايموت الا بعد ثلثة او اربعة ايام او اكثر وهذا هو من القصاصات التي تضاد حقوق الانسانية فانهُ اذا كان لابد من قتل المذنب فمن الواجب قتلهُ حالاً والخلاصة ان انواع القصاص كثيرة منها بالقتل شنقًا او صلبًا او بالخازوق او بقطع الراس او جوعًا او بدفن اكثر الجسد في الارض او باطلاق الرصاص او بغيرها او بقطع يد السارق والجلد او بالشي والنصد والطرح من محلات عالية والجر باذناب الخيل والحرق والنفي ومن القصاص العين بالعين والسن بالسن وبوكز المسامير او الحراب وبالطعن وبسحب الاظفار والتعليق بالشعر والطرح في البحار او في الانهر وبربط جسد على جثة او بتعريض المذنب لهجمات الوحوش الضارية كما كان يجري في ملاهي الرومان وغيرهم او بحرق البيوت وقطع الاشجار والطلاق والاستعباد كقصاص المديون الذي يقصر عن وفاء دينهِ بالبيع عند الرومان وبمنع دفن الميت او بالاستيلاء على جثة صديق محنطة وهذا من عادات المصريين القدماء وبحجز الرزق او بالتنزيل عن المراتب والكرامة او بالاشغال الشاقة او الاهانة او الاشهار او السجن او غير ذلك من القصاصات المدنية والدينية كالحرم وغيره وهذه القصاصات جرت في العالم منذ الابتداء ولا تزال تجري هي وغيرها في ايامنا غير ان التمدن الذي لطف ظاهر الانسان حمله على تلطيف هذه القصاصات وعلى الخصوص بعد ان صار تقرير القصاص في يد نواب الشعب ووكلائهِ وخرج من يد الملك ووزرائهِ الذين غالبًا ينظرون في الاعمال الى ما يوافق صوالحهم قبل ان ينظروا الى ما يوافق صالح الهيئة الاجتماعية التي اقامتهم ليحافظوا على نظامها واستقلاليتها . ومع ان هذا الزمان هو زمان تمدن لايزال يجرى في كثير من البلدان من القصاصات ما ياتي اهلها بالخجل والعار

غير ان الامم التي تمدنت حق التمدن قد قررت من القصاصات ما يوافق روح العصر فنكاد لانرى عندها ما يُشين او يخل بحقوق الانسانية. وقد انقسمت القصاصات عند هؤلاء الامم الى ثلثة اقسام كبرى لها فروع وشواذات . القسم الاول القتل شنقًا او باطلاق الرصاص او بقطع الراس وهذا اخراج المذنب من الهيئة الاجتماعية اخراجًا مؤبدًا تامًا ومن العالم كلهِ لانهُ لايستحق ان يكون فيهِ بعد ان كدرهُ الثاني السجن وهو حرم الانسان حرمًا موقتًا ودائمًا من التمتع بكل حقوق اعضاء الهيئة الاجتماعية ومنهُ النفي وما اشبههُ . والثالث الجزاء النقدي وهو تحميل المذنب خسارة شيء عزيز لانهُ خسر الهيئة الاجتماعية شيئًا عزيزًا عندها. واذا دققنا النظر في قصاصات العالم المتمدن نرى ان مرجعها الى احد هذه الاصول الثلثة والنادر لايعتد بهِ منهُ الضرب عند الانكليز وهذا قليل جدًا عندهم حتى انهُ لا يستحق الذكر ومع ذلك لا نقدر ان نغض النظر عنهُ وفي هذه السنة حكم عندهم على فتى بان يجلد عشرين جلدة لانهُ رفع غدارة على حضرة ملكتهم وهي فارغة ولا تزال دول كثيرة من اوربا تقاص بالجلد الجنود غير انهُ لا بد من تبطيل هذه العادة شيئًا فشيئًا . وبناء على ذلك نقول ان الانسان المذنب اما ان ينقطع وجودهُ من العالم واما من الهيئة الاجتماعية كلها او من بعض حقوقها انقطاعًا دائمًا او موقتًا واما ان يحتمل خسارة مالية ليعوض عليها راسًا او بواسطة القوة التي عينتها خسارة اتاها بها او تكديرًا الحقهُ بنظامها . فمثل الاول قتل القاتل وهذا واضح وعدلهُ ظاهر غير ان كثيرين من اهل هذا العصر يعتقدون ان قتل القاتل ولئن كان ياتي المذنب بالجزاء العادل و يقطع من الهيئة الاجتماعية عضوًا اضر بها لنفع نفسهِ او لمجرد الانتقام او الغيظ والحسد لا ياتي الهيئة الاجتماعية بالنفع ولكنهُ ياتيها بالضرر

اذ انهُ يخسرها عضوًا من اعضائها يقدر ان يشتغل وينفع نفسهُ وبالنتيجة ينفعها هي ايضًا وبما ان القتل لا ينقطع من الدنيا مع ان جزاء القاتل القتل وهذا حكم مصدرهُ الاختبار الاوفق ان يصير ابطال القصاص بالقتل وابقاء القاتل حيًّا تحت الحفظ للقيام باشغال تنتفع منها الهيئة الاجتماعية . وربما كان العالم المتمدن يبطل القتل على قدر الامكان وكان المصريون القدماء يتجنبون القصاص بالقتل على قدر الامكان لئلا يخسروا نفع الذين يقتلونهم وكانوا يحافظون على الاسرى ليخدموهم والشاهد منعهم خروج بني اسرائيل من بلادهم وآثار كثيرة باقية غير ان الظاهر ان القتل في بلاد كبلادنا هو الذي يمنع حدوث القتل بكثرة وهذا نعلمهُ بالاختبار وما دام القوم يعرفون ان القاتل املاً بالنجاة من القتل يبيتون لا يخافون القصاص ويكثر سفك الدماء وهذا امر نعرفهُ بالاختبار حق المعرفة ولذلك نقول انهُ من واجبات الحاكم الذي يجب ان يقلل سفك الدماء في البلاد التي يحكمها اذا كانت شرقية ان يقتل القتلة والظاهر ان دول اوربا جميعًا قد رات بالاختبار ان افعل الوسائط التي تقلل القتل معاقبة القاتل بالقتل وما دام الانسان انسانًا لا ينقطع الشر كل الانقطاع ولذلك لا يخطئ من يقول ان القصاص بالقتل لا يقطع سفك الدماء ولكن ما من احد يقدر ان يقول ان ذلك القصاص لا يقلل ذلك الذنب . وهذا القصاص محصور في بعض ذنوب منها القتل والخيانة والعصيان هنا في هذا العصر . اما في غيره فكان القتل جزاء ذنوب كثيرة منها الكفر وزناء المحصن او المحصنة وعند المصريين قتل حيوان من الحيوانات المقدسة عندهم وغير ذلك وفي بلدان كثيرة من الدنيا غيظ الملك يجلب القتل . والنوع الثاني من القصاص هو قطع المذنب من الهيئة الاجتماعية كلها او من بعض حقوقها قطعًا دائمًا او موقتًا وهذا هو عبارة عن السجن وهو موضوع كلامنا غير اننا قد وسعنا الموضوع لاستيفائهِ لان المقصود ليس هو البناء الذي يحبس المذنبون فيهِ ولكن القصاص الذي يجري فالسجن هو من القصاصات القديمة جدًّا فان يوسف بات في سجن المصريين عندما القت عليهِ امراة فوطيفار تلك التهمة وكذلك قيل ان الحرث اسر المهلهل والقاهُ في السجن والرومان

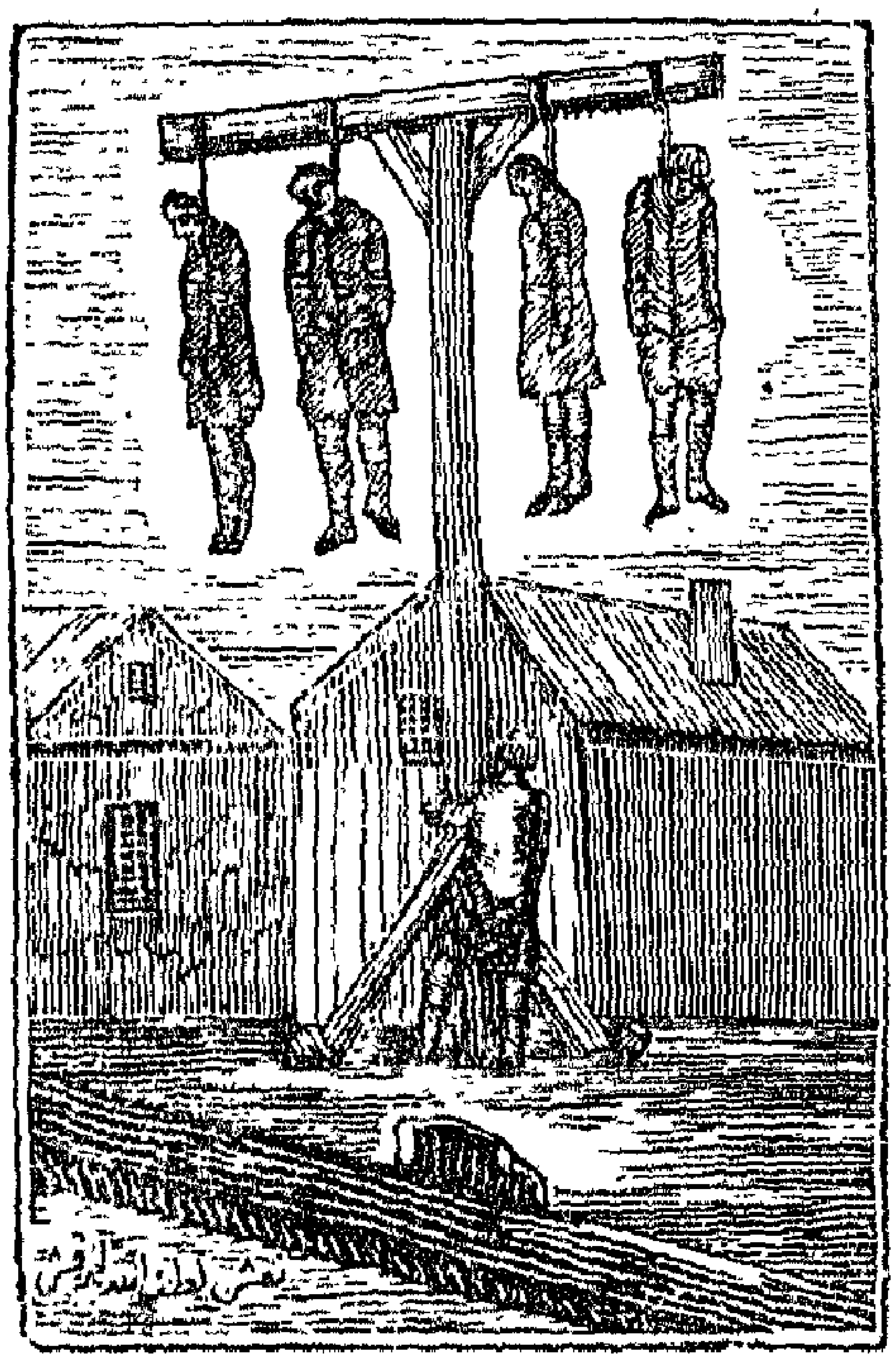

القتل وهو النوع الاول من القصاص

كانوا يسجنون المذنبين كما سجنوا بطرس وبولس وذلك يبين ان الامم القديمة كانت تقاص بالسجن وكذلك امم القرون المتوسطة فان تيمورلنك سجن السلطان العثماني بايزيد ، ورشارد الاول ملك الانكليز الذي فتك فتكًا عجيبًا في حروب الصليبيين اقام عشر سنوات في السجن وفي القرن الحديث والزمان الجاري يكاد القصاص ينحصر بالسجن وكانت القيود والاغلال عندهم كما هي عندنا غير ان السجون كانت في القرون المتوسطة محلات مبنية تحت الارض او في

اماكن سفلية تكثر فيها الرطوبة وتقل حرارة الشمس ويدخلها الهواء الجديد من نافذة صغيرة او لا يدخلها مطلقاً الا عندما ينفتح الباب وكانوا يطعمون المسجونين ما لا يقوم باودهم حتى ان كثيرين منهم كانوا يهلكون من فساد الهواء والجوع والامراض التي تنتج عن قلة المآكل ورداءة المناخ والرطوبة والعفن وكان الامراء والحكام في ذلك الزمان لا يعتنون بامر المسجونين والسجون فكانت تملأ بالاقذار والقمل والبق وتنتشر فيها رائحة مضرة جداً حتى انهم كانوا يهملون الاعتناء بصحتهم وكان السجن محلاً لازدياد شر الاشرار وقساوة قلوب القساة ومعرفة الشرور وكل رذائل البطالة والفساد الذي ينتج عن العشرة الردية حتى انه عوضاً عن ان يكون السجن مكاناً لاصلاح المذنبين والاشرار وخروجهم نادمين على اثامهم كان مكاناً لازدياد فسادهم فكان المذنب يدخله وهو في خجل ويعرف شراً واحداً او شرين ويخرج منه بلا خجل ويعرف الف شر والانسان يميل طبعاً الى ان ينسى الماضي وان يحصل على الملذات الحاضرة وكان يسوقهم هذا الميل الى ارتكاب الذنوب التي كانوا يعرفونها مع التي يتعلمونها في السجن للحصول على سرور حالي وذلك بعد ان تزيد جسارتهم ويضعف خوفهم من الحبس لانهم قد تعودوه فلا يبالون بعاره وكان ذلك يزيد الارتكابات والشرور حتى التزم الحكام عندما انارت المعارف الشعوب ان ينتبهوا الى اصلاح ما كان المقصود من وجوده اصلاح احوال البشر والمحافظة على نظام الهيئة الاجتماعية واستقلاليتها . لانه لا يخفى ان السجن هو مكان لتاديب واصلاح الذين تحملهم فطرتهم الحيوانية المفطور عليها كل انسان على تكدير نظام الهيئة الاجتماعية وذلك بعد ان يثبت قانونياً وعقلاً بانهم قد كدروها ولذلك لما كان الانسان يميل بالطبع الى ان يظلم في بعض الظروف كما انه يميل الى ان يعفو عن المذنب في بعضها وكان هذا الميل يسوقه الى الشرود عن الصراط المستقيم في اكثر الاحوال لغرض من الاغراض وكان ذلك مما يأتي الهيئة الاجتماعية بظلم يكدر نظامها كان لا بد لتلك الهيئة من مجانبة ذلك بالوسائط التي يتيسر لها استخدامها وبناء على ذلك اخرجت الحكم من يد شخص واحد وسلمته الى اكثر من شخص لانه يهون على اسباب الفساد ان تدخل حكم رجل واحد اكثر من ان تدخل حكم رجلين او اكثر وفضلاً عن ذلك يحمي التعاون والتشاور المتعاونين والمتشاورين من الغلط الذي ربما كان يرتكبه انسان وحده بالسهو او بالحدة والطيش وهذا هو مصدر انشاء المجالس [illegible] الحكم للمجلس والسجن الذي له [illegible] ذلك الحكم راساً او بواسطة الحكومة الاجرائية وقد قررت الهيئة الاجتماعية المتمدنة بانه لا يسوغ لغير المجالس ان يقاص بالسجن او بغيره لانه ما دام الذنب لم يثبت بحكمها يكون المتهم بتكدير نظام الهيئة الاجتماعية بريئاً من كل ذنب ولا تقدر ان تحكم عليه بشيء قبل الاقرار او الثبوت بالشهود والظروف بعد مراعاة ظروف الشاهدين واحوالهم والمدعى عليه وطعنه فيهم . ولا يسوغ للحاكم ان يجري القصاص ولو اقر المذنب بذنبه لانه ما دام تعيين زمان القصاص او كيفيته منوطاً بالمجلس الذي قد تفوض اليه القانون يجب ان يصدر الحكم من ذلك المجلس بحيث يكون المحكوم عليه قادراً ان يرفع دعواه اذا وقع عليه ظلم بكيفية الاثبات او بقدر الحكم ولذلك قد منعت الهيئة الاجتماعية الحكام عن ان يقاصوا قبل صدور حكم المجلس ولا يتم انتظام تلك الهيئة ما لم يجر ذلك في مجراه بدون خلل وقد خضع الملوك المتمدنون لهذا النظام في هذا العصر فانه لما اطلق البولوني الرصاص على حضرة

امبراطور روسيا وهو مع الامبراطورة في المركبة وذلك في سنة المعرض العام الباريزي اقيمت المحاكمة على ذلك المتعدي واقيم وكيل لقيام الدعوى بحسب الاصول عندهم مع انهُ لو حدث ذلك في اعصر مظلمــة لانقض الحراس على المتعدي وقطعوهُ بسيوفهم اربًا اربًا وكذلك عندما وجــه الفتى الابرلاندي الغدارة على حضرة ملكة انكلترا في هذه السنة لم يجرِ قصاصهُ الا بعد المحاكمة بحسب القوانين الانكليزية فسبحان الذي اوصل اوربا الى ما قد وصلت اليهِ في ما يتعلق بالحقوق وليس المقصود كل اوربا ولكن بعضها غير ان مقتضيات الحال تسوّغ للضابطة ان تلقي القبض على من تراهُ يرتكب ذنبًا وان تحافظ عليهِ محافظةً موقتة الى ان يصير البحث في امرهِ هذا اذا رات وجوبًا بان لا تكتفي بالمحافظة عليهِ بكفالة . وهكذا قد تبين ان السجن المتاديب والاصلاح بالعدل والانصاف ولذلك يجب ان يكون خاليًا من كل ما يكدر الغاية التي صار انشاؤهُ للوصول اليها والمذنب المحكوم عليهِ هو من الهيئة الاجتماعية ولئن كان مسجونًا او منقطعًا عنهـا انقطاعًا موقتًا او دائمًا لان السجن هو من الدنيا وكل من كان في الدنيا هو من الهيئة الاجتماعية وانقطاعهُ عنها انما يكون بنسبتهِ اليها وليس بنسبتها اليهِ لانهُ ما دامت قادرة ان تنتفع منهُ يكون لا يزال متصلاً بها ولا ينقطع املها من الانتفاع بانسان الا بعد ان يموت لان النفع مادي وادبي وبناء على ذلك يهم الهيئة الاجتماعية امر صحتهِ ولذلك كان من الواجب ان تكون السجون مبنية في محلات حسنة بحسب اقتضاء المناخ وان يكون فيها من النوافذ ما يكفي لدخول الهواء وان تكون ناشفة ونظيفة واكلها موافقًا للصحة وان يكون للمسجونين شغل يناسبهم ويمكنهم من ان ينتفعوا بالخروج الى خارج الابنية

لان البطالة مفسدة للانسان ومضعفة للجسد والقيام الدائم داخل البناء يجلب الامراض وبالنتيجة يضعف الجسم كما انهُ من الواجب ان يصير الاهتمام بنفع المسجونين نفعًا ادبيًّا مصلحًا لاحوالهم اصلاحًا تنتفع منهُ الهيئة الاجتماعية وذلك باستخدام المرشدين والمعلمين الذين يعرفون ان يجمعوا بين لذة المسجونين ونفعهم وهذا هو الذي حمل دولة فرانقو باشا متصرف جبل لبنان على ان يعين معلمين للمسجونين في سجون المتصرفية وهذا هو الذي يجعلنا ويجعل اهالي لبنان على ان يثنوا على دولتهِ لانهُ طالما بيَّن بانشائهِ المدارس وفتح الطرق ومساعدة المعارف انهُ من الحكام الذين يهتمون باهم شيء يستحق الاهتمام وهو الادبيات التي هي مصدر الماديات اهتمامًا نافعًا ثابتًا لا يعرض عليهِ اهمال في الغد يجعل اتعاب امسهِ تذهب سدى هذا ولا يخفى ان السجون في كل الدنيا لم تصل الى ما تحب الهيئة الاجتماعية المتمدنة ان تصل اليهِ لانها جميعًا لا تزال في احتياج الى الاصلاح وبما اننا نراها تتقدم الى المرغوب شيئًا فشيئًا المأمول بلوغ الغاية شيئًا فشيئًا وهذا لا يتم في وقت قصير. ونفي المذنب انما هو نوع اخر من السجن فالمنفي ينقطع عن الهيئة الاجتماعية التي كان منها وكذلك طلاق الزاني او الزانية فان المطلق يخسر الحقوق التي يحق للانسان ان يتمتع بها وهذا نوع اخر من الحبس . اما النوع الثالث وهو احتمال المذنب خسارة مالية ليعوض على الهيئة الاجتماعية راسًا او بواسطة الثروة التي عينتها خسارة اتاها او تكديرًا الحقهُ بنظامها وهذا القصاص هو الجزاء النقدي وهو دون السجن ويلحق بالذين لم يكدروا الهيئة الاجتماعية تكديرًا يستحق السجن او بالذين كدروها على غير قصد تكديرًا لو كان عمدًا لاستحق السجن ولا يلزم ان نورد امثلة لتوضيح المقصود لان الجميع يعرفونهُ وهذا لا يتم الا

بالاثبات القانوني المطابق لحكم العقل . فهذه الانواع الثلاثة من القصاصات قد قامت مقام كل القصاصات التي كان العالم مصطلحًا عليها قبل القرون المتاخرة لان المقصود من التاديب الجمع بين نفع المودب والهيئة الاجتماعية على قدر الامكان مع مجانبة تعذيب الجسد الذي قد حكم العالم المتمدن بانهُ دون الانسانية فان قاصصنا زيدًا بحرق بيتهِ تخسر عائلتهُ بيتهُ وتخسر الهيئة الاجتماعية من الانتفاع بالرسم المفروض عليهِ وغير ذلك وكذلك اذا قطعنا يدهُ او اشجارهُ . يدهِ انما هو من قبيل الجزاء النقدي نقول ان بينهما بونًا عظيمًا فان حرق البيت وقطع الرزق واليد يخسر الهيئة الاجتماعية بيتًا واغراسًا ويدًا لان النار تحرق المواد التي بني منها البيت والشغل الذي صُرِف في بنائهِ وقطع الاشجار تخسرها اشجارًا لا يقام غيرها الا ببذل مال ووقت علاوة على المال والوقت اللذين صرفا لقيامها وقطع اليد يخسرها يدًا لا تقدر ان تنتفع منها اما الجزاء النقدي فلا يخسرها شيئًا فانهُ ينقل المال من احد اعضائها الى يد غيره بدون ان يفنى المال

السجن وهو النوع الثاني من القصاص

او جلدناهُ وهذا هو الذي حمل الدولة العلية على ان تمنع كل القصاصات التي هي خارجة عن تلك الاصول الثلاثة وللعسكرية قوانين مختلفة في بعض الامور عن هذه القوانين . وبناء على اوامرها واوامر غيرها من الدول المتمدنة لا يسوغ قصاص المذنب بالجلد ولا بتعذيب الجسد او بما يأتي الهيئة الاجتماعية بالخسارة واذا قيل ان حرق بيت المذنب او قطع رزقهِ او

وهكذا يصير الجمع بين تاديب زيد بخسران مالهِ ونفع الهيئة الاجتماعية بحفظ المال فيها فحرق النقود للقصاص يكون كحرق البيوت وقطع الاشجار والايدي لهُ . وبما انهُ اوفق للهيئة الاجتماعية ان يكون فيها ثلاثة مذنبين لم يثبت عليهم قانونيًا الذنب من ان يكون فيها مظلوم واحد قد تقرر ان يصير تمكين الذين تقام عليهم الدعاوي الجنائية من ان يبرروا انفسهم

ولذلك لا يسوغ ان يصير الاجتهاد في الزام المذنب بان يقر بذنبه بتعذيب جسده بالضرب او بغير ذلك وقد منعت قوانين الامم المتمدنة تعذيب الجسد للاقرار بالذنب كل المنع لانه اذا كان العذاب يحمل المعذَّب على ان يقر بالقتل مثلاً مع معرفته بان قصاصه هو الموت لينجو من عذابه فماذا يا ترى يمنعه عن ان يقر بذنب لم يرتكبه للخلاص من نفس ذلك العذاب وبعد الخلاص منه يرجع لتقرير الواقع وهو براءته والتاريخ يبين لنا انه حدثت امور كثيرة كهذه فانه لما كان الاسبانيول يعذبون اهالي مكسيكو عند ما صار اكتشاف العالم الجديد ليظهروا الذهب الذي كان يعتقد الاسبانيول بانهم قد خبأوه كانوا يقولون ان ذهبنا هو في الموضع الفلاني ليخلصوا من العذاب ولكنهم كانوا ينكرون ذلك بعد رفعه عنهم وكذلك عند ما اقام الحجة الملك فيليب الرابع الفرنساوي في القرون المتوسطة سنة ١٣١٢ على التامبلريين وهم من الرهبان اذ انه اتهمهم بارتكاب ذنوب وآثام واضطهدهم ست سنوات وعذبهم بعذابات جسدية كثيرة فاقروا بالذنوب التي اتهمهم بها وعند النجاة من العذاب انكروها وعند ما رأى ذلك احرق ٥٤ منهم والحاصل ان تعذيب المتهمين لا يوافق روح المتمدنين . اما المسجونون فمن واجباتهم ان لا يسمحوا بان يذهب وقتهم سدى لانهم يقدرون ان يتقدموا تقدماً ينفعهم متى خرجوا من السجون هذا اذا كان سجنهم غير مؤبد واذ كان مؤبداً فمن واجباتهم ان يحافظوا على صحتهم بالعمل وبجمع المعارف ليلتذوا بها هذا وبالجملة نقول ان السجون هي من الامور التي تستحق كل الالتفات ولولا ضيق المقام لاطلنا الكلام في هذا الباب وقررنا مبادي واصول كثيرة التزمنا ان نضرب صفحاً عنها . فنسال الله ان يوفق كل الذين يحاولون تحسين حالة المسجونين في كل بلاد لان هذا يهم الجميع اذ انه قلما نقدر ان نجد انساناً لا يهمه ذلك فاذا لم يكن لصالح نفسه يكون لصالح من ربما كان يدخلها من اقاربه او من معارفه الذين لا يجب ان يدخلوا السجون صحيحي الاجسام ويخرجوا منها مرضى ومفسودي الطباع فنسال الله ان يقلل الشر كما قلل الجهل في العالم بواسطة فعالة فان التمدن لم يات بعد بالمقصود

تملك الاجانب في المالك المحروسة الشاهانية

لا يخفى ان الاجانب كانوا ممنوعين عن ان يتملكوا العقارات في المالك المحروسة الشاهانية والقوانين الدولية تسمح للدولة التي ترغب في منع الاجانب عن ان يتملكوا الاملاك الثابتة في بلادها ان تمنعهم غير ان الدولة العلية كانت تسمح لنساء الاجانب ان يتملكن لانها تعتبرهن كرعاياها خاضعات لكل الاصول الشرعية . ولما كان دخول الاجانب الى بلدان اجنبية وتملكهم فيها العقارات مما يزيد اثمانها وحصولاتها وينفع الدولة والبلاد وكانت الدولة العلية ترغب في اجراء ما يأتيها ويأتي تبعتها المحروسة بالمنافع قررت منذ سنين قليلة قانوناً يبيح للاجانب الذين يقبلون بشروط مقررة ان يتملكوا العقارات في بلادها كلها خلا ولاية الحجاز بشرط ان يكونوا خاضعين في ما يتعلق بالاملاك الى كل ما يخضع له الرعايا . وبما ان للاجانب حقوقاً مقررة في معاهدات معقودة وهذه الحقوق مما يؤخر جري الاشغال في مجاريها في المحلات التي تبعد عن الاماكن المقامة فيها المأموريات القونسولسيات قد صار تقرير اتفاق (بروتوكول) بينها وبين الدول التي رغبت في ان تمكن رعاياها من التملك في المالك السلطانية . وبما ان كثيرين من مشتركي الجنان الذين لهم تعلقات

اجنبية قد طلبوا الينا ان ننشر ذلك الاتفاق (بروتوكول) قد بادرنا الى نشره في هذا الجزء لاننا قصد صممنا بحوله تعالى على نشر ما يتيسر نشره من القوانين المقررة التي يرغب كل انسان في الوقوف عليها اذ انها كثيرة الاهمية . وما ياتي هو ترجمة ذلك الاتفاق الذي لم تعقده كل الدول الاوربية

ان الاجانب لا يخسرون شيئاً من امتيازاتهم المقررة في المعاهدات السابقة بواسطة تقرير قانون يسوغ لهم حق تملك العقارات في الممالك المحروسة الشاهانية فان تلك المعاهدات تصون املاكهم المنتقلة بعد ان يتملكوا الاملاك الثابتة في البلاد العثمانية كما كانت تصونها قبل ان تملكوها

على انه لما كان تمكن الاجانب من التملك مما يزيد عدد الاجانب الذين يقيمون في البلاد السلطانية كان من واجبات الحكومة السنية ان تبادر الى اتخاذ الاحتياطات المقتضية لمنع وقوع المشاكل التي ربما كانت تقع في بعض الاماكن بسبب تنفيذ هذا القانون ولذلك قد صار تقرير النظامات الاتية

لما كانت المحافظة على حرمة منزل كل من كان قاطناً بلاد الدولة العليــة من الامور المقررة وكذلك عدم اباحة دخول احد اليه على غير رضى المقيم فيه ما لم يوذن بذلك باوامر مخصوصة صادرة من لدن الحكومة التي يحق لها ان تصدرها وما لم يجرِ بحضور المامور الذي اعطت له الرخصة المقتضية كان لا بد من ان تصير صيانة حرمة منازل التبعــة الاجنبية كمنازل التبعة السلطانية صيانة مطابقة للمعاهدات المقررة . وبناء على ذلك لا يسوغ لماموري الضابطة ان يدخلوا تلك المنازل الا بحضور القونسلوس او حضور معتمده . والمراد بالمنزل المذكور انما هو دار السكن وما يتبعها من منافعها كالفسحة امامها او حولها وحدائقها المتصلة بها وليس غير ذلك من العقارات

ولا يسوغ لماموري الضابطة ان يدخلوا منزل الاجنبي بدون حضور القونسلوس كما تقرر اعلاهُ في الاماكن التي تبعد اقل من تسع ساعات عن مركز القونسلوس ومن واجبات المامور القونسلوسي في ظروف كهذه ان يبادر على الفور الى اجابة طلب الحكومة المحلية بحيث لا يمضي اكثر من ست ساعات من الزمان بعد بلوغ الكيفية اليه قبل ان يتوجه او يرسل من ينوب عنه وذلك لئلا تلتزم الحكومة ان توخر تنفيذ اوامرها اكثر من ٢٤ ساعة . على انه يسوغ لماموري الضابطة ان تدخل منزل الاجنبي بامر الحكومة المحلية وبحضور ثلثة من اعضاء المجلس البلدي بدون حضور القونسلوس اذا كان مكان المنزل يبعد عن مركز القونسلوس تسع ساعات او اكثر وذلك عند الضرورة فقط وعند فحص جناية من الجنايات التي سنذكرها وتحقيقها وهذه الجنايات هي القتل او محاولة القتل والحريق والسرقة مع اشهار السلاح او كسر ابواب او نوافذ او ثقب جدران والعصيان مع اشهار السلاح وتزوير النقود اذا كان المزور اجنبياً او عثمانياً واذا حدث التزوير في نفس منزل الاجنبي او خارجه او في غيره ولا لزوم لهذه الشروط الا في ما يتعلق بالمنزل ومنافعه المتصلة به المعينة اعلاهُ . وفي غير المنزل المعين والمحدد يقوم مامورو الضابطة بتنفيذ اوامرهم بلا مانع ولا استثناء هذا واذا صار القاء القبض على من اتهم بارتكاب ذنب من التبعة الاجنبية فتصير مراعاة حقوقه المقررة وهي الامتيازات المقررة التي لا يطرا عليها تغيير . ومن واجبات اعضاء المجلس البلدي الذين يرافقون مامور الضابطة وهو يفحص في بيت من البيوت او يبحث فيه في الظروف المذكورة ان يبادروا الى تقرير الواقع وتبليغه على الفور الى الحكومة

والحكومة تبلغها حالاً الى اقرب قونسلاتو اليها من قونسولاتات دولة الاجنبي . وسينشر الباب العالي امرًا يقرر فيه كيف ينبغي ان تتصرف الضابطة المحلية في الظروف المختلفة المذكورة اعلاهُ

هذا وتقام محاكمة من كان من التبعة الاجنبية ولئن كان قونسلوسهُ غير حاضر في الاماكن الجاري فيها قانون نظام المحاكمة اذا كانت تبعد عن مركز القونسلوس اكثر من تسع ساعات وذلك انما يكون في مجلس المشايخ الذين يكونون متقلدين وظيفة مشايخ الصلح وفي مجلس القضاء اذا كانت المحاكمة متعلقة بدعوى ليست باكثر من الف غرش او متعلقة بتعديات وجرائم لا يزيد جزاء مرتكبها عن خمساية غرش . على انهُ يحق للاجانب في ظروف كهذه الظروف ان يرفعوا دعواهم الى مجلس اللواء فتصير رويتها هناك بحضور قونسلوسهم بحسب منطوق المعاهدات ورفع الدعاوي يوجل اجراء الحكم عليهم . وستقرر الدولة العلية قانونًا لجهة ما يجب ان يجري بالنظر الى المتداعين في المحاكمة في تلك الظروف

انهُ يسوغ للاجانب في كل مكان ان يتحاكموا الى مجالس الشيوخ ومجلس القضاوات بدون حضور قونسلوسهم وذلك اذا كانت دعاويهم مما تقدر المجالس المذكورة ان تحكم فيه وهذا لا يخسرهم حقوق رفع دعاويهم بالاستئناف الى مجالس الالوية حيث تجري المحاكمة بحضور القونسلوس او معتمده . غير انهُ من واجبات الاجنبي في ظروف كهذه ان يقرر كتابة بانهُ قابل بان يصير فصل دعواه بدون حضور قونسلوسهِ وذلك قبل الشروع في المرافعة . غير انهُ معلوم ان هذه الشروط لا تتعلق بدعاوي العقارات فانها تجري بحسب الشروط والاصول المقررة في الشرع

هذا ويسوغ للاجنبي ان يقيم وكيلاً عن نفسهِ وان تكون محاكمتهُ جهارية في المجالس والمحاكم العثمانية وذلك كما تكون محاكمة تبعة الدولة العلية وسيصير اجراء هذه الشروط الى ان يصير تنقيح المعاهدات القديمة حال كون الباب العالي يحافظ لنفسهِ الحق بان يطلب الى الدول المتحابة ان تعقد معهُ اتفاقية

وللبيان قد امضى هذه الاتفاقية المعتمدان المفوضان بان يمضياها

حرر في دار السعادة في ٢٨ تموز سنة ١٨٦٨

انتهت مترجمة عن اللغة الفرنساوية . هذا ولا يخفى انهُ لم تقبل كل الدول الاجنبية بتقرير هذه الشروط ولكن بعضها قررها منها فرنسا وبلجكا وانكلترا وغيرها

التقدم

(من قلم سليم افندي اسلامبولي المقيم في الشام)

ماذا يا ترى نقول للذي يسالنا ماذا تفعلون يا ترى لتتقدموا تقدم المتمدنين من اهل هذا العصر وتنجحوا ذلك النجاح الذي يطلبهُ الذي يحب الاداب والمعارف وماذا نقول للذي يسالنا هل اثرت فيكم كتابات الجنان المفيدة وملاحظاتهُ الكثيرة التي تتلونها في جملهِ ورواياتهِ وهل انتم بتلك النتائج التي تصبون الى الحصول عليها او هل انتم باقون على ما كنتم عليهِ لا تعتبرون من الامور غير العرض وتحتقرون الامور الجوهرية التي يقوم بها شان الانسان المتمدن . فان اجبناهُ باننا قد نلنا المراد يرى فينا ما يكذبنا حال كوننا نخجل ان نقرر الواقع فالاوفق ان نقول لهُ ان اكثر مشتركي الجنان هم بالطبع يحبون افكارهُ الحسنة ومباديهُ الراهنة ولذلك لا نقدر ان نقول ان الكتابات المقنعة لا تاتي بفائدة حال كوننا قد راينا في اوربا ان الكتابات هي التي غيرت هيئتها وصيرتها بلادًا تفتخر على غيرها بما هو

عند هاغيرانا نعلم ان كثيرين منا اذا لم نقل ان كلاً منا يفعل ما يذمه فنسمع الجميع يذمون التعصب وهو ديدن كلٍّ منا ويمدحون الالفة وهم بعيدون عنها ولذلك كان احتياجنا الى السلوك بحسب المبادي التي نمدحها كافتقارنا الى المعارف والصنائع ولذلك كان من واجباتنا ان نجد في سبيل الحصول على ما نحن في افتقار اليه . اما بيروت فقد سبقتنا في هذا السبيل فان فيها من المدارس للذكور والاناث ما ياتي بالمرغوب بعد زمان قصير وفيها مكاتب لبيع الكتب اما الشام فنكاد لانجد فيها مدرسة للبنات واذا رغب احد في الحصول على كتاب يلتزم ان يحرر الى بيروت ليرسل اليه منها ولو كانت كتب القراءة الابتدائية . وكذلك جبل لبنان قد سبقنا في هذا السبيل مع اننا اقدر منه . فهذا مما لانقدر ان نحتمله ولا بد من التيقظ والنهوض والانتباه الى ما يقدمنا وعلى الخصوص الى ما يقدم النساء اللواتي يتسلمن تربية الجيل وهو في الصغر وعوضاً عن ان نشرع في تنبيه افكار الولد منذ الطفولية الى ما لايجب ان ننبهها اليه بقولنا له في كل كلام قصدنا به التجمل فرحتك يلزم ان نحرضه بحسن القدوة على اكتساب المعارف والاداب وعندنا ان الجهل هو من اسباب اختلاف الرجل والمراة بعد الزواج بمدة قصيرة وعلى الخصوص اذا اقترنا وهما صغيران فتراهما كالاولاد الذين يحاولون ان يفعلوا افعال الرجال فيضعف جسمهما وتملا الاقذار منزلها واولادهما يكونون ضعيفي البنية هذا مع قطع النظر عن عسر الفقراء الذين يزوجون الفتى قبل ان يقدر ان يحصل معاشه هذا واننا نعرف فتى تزوج وعمره ١٥ سنة ففي ثلاث سنوات ولدت امراته ثلثة اولاد واذا بقي الحال على هذا المنوال يصير عنده عشرة اولاد قبل ان يفوت ٢٥ سنة فيرعاهم كالغنم وبئس الحال . واولاد الوالدين الصغار يربون بلا تهذيب لانهم لا يعتبرون والديهم ولا يطيعونهم فيمسون بلا تربية وعلى الخصوص اذا كان الخلاف واقعاً بين الوالدين والقيل والقال كثير فانهم يتعلمون ما يرونه في والديهم فيعرفون اللعنات والشتايم قبل الصلوة ومتى تزوجوا يعامل بعضهم البعض الاخر كمعاملة والديها لبعضهما بعضاً فبناء على ذلك نلتمس الى اهالي بلادنا ان يسلكوا في المسالك التي بينها الجنان ويسرنا ان نقول اننا راينا في كثير من النساء نتائج حسنة تدل على حسن تاثير كتابات الجنان فيهن فنسال الله ان يقدمنا بحيث نصير من اهل التمدن والصناعة فنستغني عما لانقدر ان نستغني عنه الان

تاريخ حروب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الاجزاء السابقة)

وقبل ان اقام الالمان حصر ستراسبرج بعث الجنرال دوبيه الالماني رسولاً الى الجنرال اوهرش قائد الجيوش الفرنساوية في ستراسبرج ليطلب اليه ان يسلم قبل اقامة الحصار ولما دخل الرسول المدينة تبعه كثيرون من اهاليها وكانوا يصرخون باصوات عالية ويقولون باللغة الالمانية اننا لا نسلم . ولما بلغ هذا الرسول القائد الفرنساوي طلب القائد الالماني اجابة بفتح النافذة والاشارة الى القوم الكثيرين المجتمعين من جميع الرتب وكانوا يصرخون في الشوارع قائلين الويل لبروسيا ولتعش فرنسا اننا لا نسلم . هذا ولم يظهر قوم في اوقات كهذه ما اظهره اهل هذه المدينة مما يدل على النشاط وحب الوطن وقد قاموا بالمدافعة حق القيام حتى راوا انه لا سبيل الى المحاماة عن انفسهم بدفع الجيوش الكثيرة التي حاصرتهم

وكان الفرنساويون قد اقاموا بحق الاستعدادات اللازمة للدفاع اذ انهم كانوا ينتظرون الحصر وفي ١٦ اب خرجت الجنود منها الى جهة اوستوالد وهاجموا المحاصرين غير انهم التزموا ان يرتدوا بعد ان قُتِل كثيرون منهم وخسروا ثلثة مدافع . اما الالمان فلم يطلقوا الكرات على هذه المدينة الا في ١٩ اب وذلك من بلدة مجاورة لها تسمى كهل وكان حراس المدينة يطلقون المدافع على الالمان المحاصرين في الوقت نفسهِ اطلاقًا حسنًا

وفي ١٨ اب هاجم الالمان مدينة فالسبرج وقلعتها وكان الدكتور روسل مكاتب التيموس ناظرًا لذلك فوصف المعركة وصفًا حسنًا وما ياتي هو ترجمة كلامهِ . ان الالمان اقاموا حواجز في احدور يبعد عن فالسبرج نحو ميل ونصف في الجهة الغربية منها ووضعوا مدافعهم وراءها وكانت هذه المدافع مقامة في ثلثة صفوف يبعد كل منها عن الاخر ولكنها جميعًا موجهة الى مكان واحد وكان وراء هذه الصفوف مدافع كثيرة للاستعمال عندما تمس الحاجة وكانت موضوعة بالقرب من قرية فيشيم . وتبين لي ان الالمان لم يستخدموا غير ثلثة صفوف من مدافعهم غير انهم احسنوا اطلاقها حتى ان النار شبّت في فالسبرج في ثلثة اماكن في وقت واحد وكانت كرات المدفع الكبير المقام في الجهة الشمالية الغربية تندفع هي ودخانها الابيض وتخرق ذلك الدخان الاسود المحمر في اسفلهِ وكانت المدافع تطلق الكرات المحشوة والقطع الحديدية من الجهتين . وكانت الكرات تقع في فالسبرج بتتابع حتى انهُ كان يصعب على المحصورين ان يخمدوا نيرانها وقد بلغنا ان القائد تيل الفرنساوي كان يحلف ان فالسبرج لا تسلم ما دام فيها رجل واحد قادر ان يطلق المدافع على الالمان . وبعد ذلك شبت النار في كل المدينة والدخان يتصاعد كثيفًا ومع ذلك كانت مدافع الفرنساويين تطلق كراتها بترتيب كانهُ لا خطر في داخلها

انتهى ملخصًا

هذا وكان المظنون ان بوارج فرنسا تتمكن من ان توقع ضررًا كثيرًا في بوارج بروسيا وتجارتها لانها اقوى واحسن نظامًا منها غير انها لم تتمكن من المرغوب ولكنها اقامت بمعارك صغيرة وقليلة في بحر البلطيك وكان الفوز فيها للفرنساويين فانهم كانوا يهاجمون بوارج بروسيا ويلزمونها ان تطلب الفرار وكان يُقتَل ويُجرَح قليلون من الفريقين في المواقع المذكورة ولم يتمكن الفرنساويون من ان يضروا كثيرًا بتجارة بروسيا لانها ضيقة الدائرة ومراكبها التجارية قليلة جدًّا مع ان الفرنساويين كانوا يوملون بانهم يقدرون ان ينكلوا بروسيا ويفقروها بواسطة ايقاع الضرر بتجارتها

اننا قد قررنا ان المرشال مكماهون لم يستحسن الكيفية التي قررتها الحكومة الفرنساوية لقيام المحاربة بنجدة المرشال بازين في ميتس . فان ذلك المرشال البطل كان يعلم حق العلم ان الصواب في ان يبادر بجيشهِ القليل الذي كان اكثرهُ من الرديف الذي صار جمعهُ بسرعة لامزيد عليها الى نجدة باريز التي امست في خطر من هجمات الالمان . ومع ذلك كان ملزومًا ان ينفذ اوامر الحكومة بحسب امكانهِ وبناء على ذلك تصرف تصرُّف قائد عاقل في ما يتعلق بالخضوع الى اوامر اولياء امورهِ بدون ان يظهر تذمرهُ او ان يسمح لتردده ان يوخرهُ عن ان يقوم بحق واجباتهِ . وقد قال مكاتب جريدة التان الفرنساوية ان المارشال مكماهون قال عندما شرع في تنفيذ اوامر حكومتهِ انني ارى انني معرّض فرنسا للخطر في ترك طريق باريز مفتوحة ولا اقدر ان اترك اقوى جيوشنا في خطر مبين واذا تمنعت عن ان ابادر الى نجدة بازين

يحملني الذين يحسبون انني من الحاسدين كل المسئوليات التي يقدرون ان يحملوني اياها

هذا والظاهر ان القواد والجنود الذين كانوا تحت قيادة المرشال مكماهون كانوا يعتقدون اعتقاده في ما يتعلق بوجوب المبادرة الى الدفاع عن باريز غير انه ربما كان اكثر هولاء الجنود الذين لم يتعودوا خوض المعارك راغبين في مجانبة قيام القتال وكان بعض القواد يقولون انهم موكدون بالحصول على الفوز غير ان لوائح الحزن اذا لم نقل خيبة الامل كانت تلوح على اوجه اكثرهم ولا يخفى ان ذلك مما يضعف الجيش كثيرًا فيبيت غير قادر ان يفعل الافعال التي يجريها اذا كان متاكدًا النجاح

وفي ٢٣ اب خرج الجيش من رهمز وهي مركز ولاية شامبين وربما كانت تغيرت احوال الحرب وتمكن الفرنساويون من الفوز لو سار مكماهون بجيشه مسيرًا سريعًا . ومع انه يصعب علينا ان نصدق ان مكماهون كان يتردد عن القيام بمقتضيات الحال لانقدر ان ننكر ان مسير الجيش لم يكن سريعًا حتى ان بطء المسير قطع كل الامل من نجاح العساكر الفرنساوية في تلك المعارك . وربما كان ماكماهون غير قادر ان يسير بجيش كالجيش الذي امسى تحت قيادته مسيرًا اسرع من المسير المذكور وهذا اقرب للتصديق من ان نصدق ان مكماهون تاخر عن ان يقوم بواجباته حق القيام . وكيفما كانت الحال نقول ان بطء مسير الجيش طرح فرنسا في خطر ما بعده غير سوء العواقب وفي ٢٦ من الشهر المذكور وصل الى نصف الطريق الواقعة بين رهمز وبين مينس مع انه لو سار سيرًا سريعًا لتمكن من الوصول الى مينس في ذلك اليوم ولو لم يعرف ولي عهد ملك بروسيا وولي عهد ملك ساكسونيا بالطريق التي سار فيها مكماهون وبانه قد ترك طريق باريز مفتوحة بحيث اصبحا قادرين ان

ياتياها بلا معارض عندما يرغبان ان ياتياها لتمكن المرشال مكماهون من نجدة بازين قبل ان يقدرا على منع جيشه من الوصول الى المكان المرغوب ليساعد جيش ميتس ولكن لما راى الوليان المشار اليهما انه ما من شيء يعيقهما عن الذهاب الى باريز عندما يرغبان في الذهاب اليها ارتدا ليمنعا جيش مكماهون عن التمكن من نجدة جيش بازين وسارا بجيشيهما الى الجهة الشمالية بعد ان كانا يسيران الى الجهة الغربية واخذا في مطاردة جيش مكماهون الذي كان جيشًا غير خال من الخلل

وانضمت فرقتان من جيش المانيا الجنوبي الى الفرقة الثانية عشرة من الجيش الرابع وسارت جميعها على شاطي الموز الغربي . وسارت فرقة حراس بروسيا والفرقة الرابعة من الجيش الرابع في شاطي نهر السار الشرقي . وسارت بقية فرق الجيش الثالث الى جهة سيدان . وفي تلك الاثناء كان المرشال مكماهون ومعه الامبراطور وولده يسير سيرًا ذميلاً الى جهة مينس مارين في اركون السفلى الى موزيدي . وقد قال الذين يعرفون فنون الحرب ان هذه الطريق هي اوفق طريق لمرور جيش مكماهون في هذا الوقت غير انه لم يكن معه ما يلزم له من الفرسان . وقد قلنا ان اكثر هذا الجيش كان من الجنود الذين لا اختبار لهم في احوال الحرب ومن الذين لا يحافظون حق المحافظة على النظام . ومع ان المرشال المذكور كان من الذين كانت الجنود الفرنساوية تركن اليهم كل الاركان قل اركان الجيش اليه بعد معركة ورث . ولم تصل طليعة جيش مكماهون في ٢٩ اب الا الى بوزانسي وقلبه الى استون وبومون . والتقت طليعة جيش الفرنساويين بطليعة جيش الالمان وحدثت معركة صغيرة وانكسرت فيها طليعة الالمان . وحدثت معركة اعظم من هذه المعركة في بوزانسي في ٢٧ من الشهر

المذكور بين الفرقة الثانية عشرة من الشاسور الفرنساويين والثالثة من فرسان السكسونيين الذين كانوا مستندين الى بعض الفرقة الثامنة عشرة من الاهلانز الالمان والزونكر. فانكسر الفرنساويون كسرة شديدة قتل فيها كثيرون منهم. وفي ٢٨ من الشهر المذكور حدثت معركة صغيرة في دن اسنني وفي موريزون وفي ٢٩ منه اطلق فرقتان من البروسيانيين النار على قرية فريزي وفتحوها واسروا ما فيها من الجنود الفرنساويين وكان اكثرهم من التركو. وحدثت في ٣٠ اب معركتان مهمتان وانكسر فيهما الفرنساويون وهكذا نرى ان مكماهون كان يصادف المصائب وهو سائر بذلك الجيش قاصدًا نجدة بازين وامسى في بلاد ضيقة وهي عند حدود فرنسا ولكزمبورج والاعداء تتهدده من امام ومن الوراء. وفي صباح ٣٠ الشهر المذكور شرع في قطع نهر الموز ومع ان الجيش كان قد صادف نكبات كثيرة وهو آتٍ الى جهة ميتس ارسل الامبراطور رسالة برقية الى باريز مآلها انه منتظر ان يفوز فوزًا عظيمًا. فقطع النهر المذكور فرقتان من الجيش الفرنساوي غير انه قبل ان تمكنت الفرقة الثالثة من قطعه هجمت عليها فرقة باڤارية من الجيش الثالث الالماني. وكانت هذه الفرقة قد اتت بومون خفية بالمسير في بلاد فيها احراش كثيرة وكانت واقفة وقوف المستعدين للحرب وهي مستترة بالاحراش وعندما كبس الالمان الفرنساويين وهم يعبرون النهر المذكور التزمت الفرقة التي كانت لا تزال في الجهة الغربية من النهر ان ترجع الى الوراء. وقبل ان تمكن الجيش الفرنساوي من ان ينضم بعضه الى البعض الاخر انضم الى جنود ولي عهد ملك سكسونيا فرقة اخرى من جنود المانيا ولما وصل الفرنساويون الى الجهة الاخرى من الموز هجم الالمان عليهم هجومًا شديدًا فانكسروا بعد ان قتل منهم كثيرون وذلك في موزون

اما الفرقتان اللتان كانتا قد عبرتا النهر فهجم عليهما قسم اخر من الجيش الساكسوني في كاريذان فانكسرتا بلا ترتيب ومع ذلك تمكنتا من ان تنضما الى قلب الجيش الذي بعد ان انكسر في موزون كان يطلب الفرار ويرمي باسلحته ومهماته. وبعد ذلك جمع المارشال مكماهون جيشه وسار به مسيرًا سريعًا الى ان قطعوا نهر الشير تاركين بينهم وبين العدو النهر المذكور وهكذا امسى الالمان لا يقدرون ان يصلوا اليهم في ذلك الوقت غير انهم باتوا في مركز غير حسن والظاهر ان القواد لم يجتهد واحق الاجتهاد في ان يتغلبوا على المصائب التي حلت بالجيش. وقد قيل انهم في مساء يوم الكسرة المذكورة حضروا مادبة رقص في دوزي غير اننا نكاد لا نصدق هذا الخبر وفي مساء ٣٠ اب وصل الامبراطور الى كاريذان ولكنه ذهب منها حالاً واتى المارشال مكماهون الذي كان في جوار سيدان

وقد كتب مكاتب جريدة التيمس ما ياتي وهو في ٣١ اب صرف المارشال مكماهون النهار في اقامة جيشه في مراكزه وربما كان عدة مائة وعشرة الاف جندي هذا بعد ان نسقط عدد الذين قتلوا في المعركة الاخيرة والظاهر انه لم يصل اليه العشرون الف جندي الذين ارسلوا اليه من مزيير وكان معه نحو ٤٤٠ مدفعًا ولا بد من انه كان عارفًا بالخطر العظيم الذي كان يتهدده فان ولي عهد ملك سكسونيا كان امامه في عبر نهر الشير ومعه كل جيشه وكان عن يمينه في عبر الموز كل الجيش الجرار الذي كان مع ولي عهد ملك بروسيا

هذا والظاهر ان المرشال رتب جيشه وهو يظن ان الالمان يهاجمونه من امام ومن الميمنة

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

بونابارت يقدم معاهدة صلح كمبوفورميو الى حكومة الديريكتوار

مولاي الامبراطور لم يفوض اليّ هذا الامر كان لا بد من ان تعذروني اذا تمنعت عن مخابرتكم بهذا الشان غير انني انتظر ورود الاوامر السامية المتعلقة بذلك هذا وانني ارجوك مع قطع النظر عن كيفية الصلح وقطع الحرب ان تتأكد عظم احترامي لك واعتباري لشخصك الممتاز   (الامضا) شارل

اما بونابارت فاسرع الى اقامة القتال وفي ٣ نيسان تقدم جيش الجنرال ماسينا الى ظاهر مدينة مكلاجينفور واقاموا قتالاً شديدًا على النمساويين وارجعوهم الى المدينة ودخلوا اليها في اثرهم ثم طردوهم منها ولحقوا بهم الى نيومارك وكان الارشيدوق فيها مع بعض جنوده المتقهقرة وكان قد تمكن من جمعهم هناك مع اربع فرق اتته من جيش الرين وكان قاصدًا ان يقاتل بونابارت بهم غير ان بونابارت لم يمكنهُ من ذلك فان الجنرال ماسينا شرع في محاربته مع فرقة بونابارت وبعد ان تقاتلوا مدة قصيرة انهزم النمساويون ونزل الفرنساويون في مواقفهم واسروا منهم ٣٠٠٠ اسير ودخلوا هم والنمساويون المنهزمون الى نيومارك واسروا منهم الفا ومايتين واخذوا مدافع وكان الارشيدوق يرغب ان يوقف تقهقر جيشهِ فطلب الى بونابارت ان يعقد معهُ هدنة ليتمكن من التبصر في الرسالة التي بعث بها اليهِ في ٣١ اذار فاجابهُ بونابارت ان ذلك لا يمنعهُ عن مداومة القتال وانهُ لا يعقد هدنة الا بعد ان يصل الى فيينا غير انهُ اذا اراد ان يعقد الصلح في الحال لا يتاخر عن عقد المدنة وسار جيش بونابارت الى الشفلينك وهو يبعد اربع ساعات عن المكان الذي ابتدأ فيهِ القتال واقامت عمدة الحرب الفرنساوية هناك نحو يومين ثم شرع بونابارت في التقدم نحو كنتفيلد مع ان الحصون والحواجز القائمة في جانبي الطريق

كانت كثيرة جدًّا وحدث قتال شديد في مسالك هوندسهارك فتقهقر النمساويون بعد ان هلك كثيرون منهم ودخلت طليعة الفرنساويين مدينة كوبان وسار بونابارت بجيشهِ الى ان نزل في جوار انبرج وهي تبعد نحو ٣٠ ساعة عن فينا وعند ذلك اتاهُ جواب التحرير الذي كان قد بعث بهِ الى الارشيدوق شارل في ٣١ اذار ودفعهُ اليهِ الفيلد مارشال بيلكرزرس وهو من اركان حرب الارشيدوق والكونت ميرفيلد جنرال ماجور وما ياتي هو ترجمة ذلك الجواب

ايها الجنرال . بما ان حضرة الامبراطور والملك يرغب في عقد الصلح حبًّا براحة اوربا ومنع حلول الرزايا بالامتين المتحاربتين وبما انكم خاطبتم بهذا الشان سمو الارشيدوق شارل في تحريركم الذي بعثتم بهِ اليوم كلاجينفور قد ارسلنا مولانا الامبراطور اليكم لنتفق معكم على امر مهم جدًّا وبعد مخابرتكم وتاكدنا جميعًا بانكم ترغبون في نهي هذه الحرب المهلكة يطلب الارشيدوق شارل قبل كل شيء ستة ايام لنتمكن من قيام المخابرات لنوال المقصود ولرفع كل العوائق التي تنتج عن الحرب بحيث لا يبقى شيء يمنع عقد الصلح بين الامتين العظيمتين (الامضا) ميرفيل وبيكرد

فاجاب بونابارت ان عقد هدنة في الظروف الحاضرة يضر جدًّا بالجيش الفرنساوي غير انهُ اذا كانت الهدنة تمهد طريق الصلح فلا امتنع عن عقدها وان جمهورية فرنسا قد اخبرت اكثر من مرة انها ترغب في نهي هذه الحرب المضرة والمامول انهُ بعد هذه المخابرات سنتمكن من عقد صلح بين جمهورية فرنسا وبين حضرة الامبراطور

وفي مساء ذلك النهار عقدت الهدنة ٥ ايام وقد قال بونابارت لوكلاء النمسا وهو يخابرهم لجهة شروط الصلح الابتدائية ان حكومتكم قد ارسلت لمحاربتي جيوشًا كثيرة لكنها كانت جميعًا بلا قواد اما الان فقد بعثت لمحاربتي قائدًا بلا جيش وقصد بذلك ان يبين حذق الارشيدوق شارل ونشاطهُ ومعرفتهُ فنون الحرب وابوابها . ومن شروط الهدنة ان ينزل جيش بونابارت في مدينة كراتز في التيرورا ماهو فاقام مركزهُ الخصوصي في سيوباف وطليعة جيشهِ في بروك وكان الجيش الذي كان نازلاً في تلال سيمبرنك يرى عن بعد اعالي كنائس فينا واراد ان يريح افكار الاهالي فنشر اعلانًا قال لهم فيهِ انهُ لا ياخذ منهم شيئًا بدون ان يدفع ثمنهُ وهكذا جرى فعلاً وما من احد كان يخالفهُ من جيشهِ المنصور

ولما تم عقد الهدنة بين بونابارت والنمسا واطمان فكرهُ من جهة المانيا حوَّل نظرهُ الى ما كانت تجريهِ حكومة فينيسيا مع انهُ كان يجري كل ما يسهل الاتحاد بين فرنسا وفينيسيا واذ كان لا يزال زاحفًا بعساكرهِ الى فينا وهو يحارب النمسا عقدت جمهورية فينيسيا معاهدة مع دولة النمسا على محاربة بونابارت وقبل ان صار عقد هدنة بين بونابارت وبلاط فينا اهاجت احزاب الاشراف في بلاد فينيسيا ثورة على الجيش الفرنساوي الذي ابقاهُ بونابارت للمحافظة على ما كان قد تركهُ وراءهُ من الاماكن بعد ان دخل المانيا فقتل كثيرون من الفرنساويين في مدينة فيرون وكيوزا وكستيليونه وفيلاجيو ولما بلغ ذلك الجنرال فيكتور المقيم في رومية للمحاماة عن الفرنساويين في فيرون زحف بفرقتهِ الى فينيسيا غير انهُ لم يصل الا بعد ان كان قد امسى الفرنساويون عرضة لانتقام الاعداء وهلك منهم كثيرون وفضلاً عن ذلك صادفت سفينة فرنساوية صغيرة عمارة النمسا في بحر الادرياتيك ففرت هاربة من امامها والتجأت الى ميناء ليدو التابعة لجمهورية فينيسيا وكان التجاؤها الى تلك الميناء بمس الاتجاه اذ ان القلعة المقابلة لها

اطلقت عليها المدافع وقتلت رئيسها اما حكومـــة فينيسيا فلما بلغها ذلك اكرمت مامور القلعة المذكورة وكل الجنود الذين قتلوا ملاحي السفينة المذكورة ولما علم بونابارت بذلك ارسل الكولونيل جونو احد اركان حربه الى الدوج (اي من كان يتولى رياسة جمهورية فينيسيا كان يسمى باسم دوج) رئيس جمهورية فينيسيا واصحبه بالرسالة الاتية وامره ان يقراها عليه بحضرة مجلسه وهذه ترجمتها

من بونابارت اول قواد جيش فرنسا في ايطاليا
الى حضرة دوج جمهورية فينيسيا

لا يخفاكم ان كل رعايا فينيسيا المقيمين في البر قد تجندوا ضد الفرنساويين واهلكوا عددًا وافرًا منهم ولما كنتم تحثونهم على هذا الامر وتحرضونهم عليه كان لا يمكنكم ان تدعوا بانكم تجهلون ذلك غير انكم ربما كنتم تجهلون ان القوة التي مكنتني من الاجتياز بجيشي الى اراضي المانيا تقدر ان تمكنني من الاجتياز في كل ممالك العالم فلا تتوهموا ان جيش ايطاليا يحتمل تعدياتكم فتيقنوا اذًا ان دم اخواني الذي سفك باخبث الخيانات يحملني على الانتصار لهم والتقدم للانتقام وسيتمم جيشنا هذا الامر بفرح لا مزيد عليه لانكم لم تعاملونا كما عاملناكم وبناء على ذلك قد اتخذت هذه الطريقة لمخاطبتكم وها انني ارسل اليكم احد اركان حربي مصحوبًا بما يجعلكم تختارون اما الحرب واما السلم اما هذا فلا يتم الا اذا كنتم لا تتاخرون دقيقة واحدة عن فض كل الاجتماعات المقامة في بلادكم غير انكم اذا كنتم تمتنعون عن القاء القبض على كل الذين اشتركوا في قتل الفرنساويين وتسليمهم اليّ فما ينصف بيننا غير الحرب وما يبين لي نواياكم هو التجهيزات التي قد شرعتم فيها مع انه ما من عدو يتهددكم ولذلك اعطيكم فرصـــة ٢٤ ساعة بها تقدرون ان تصرفوا جيوشكم المجتمعة هذا ولا تفتكروا انني اذا حاربتكم تنصرف جنودي تصرف اللصوص الذين تجمعوا تحت رايتكم وتهدم منازل الاهلين وتعطل اراضيهم لانهم اذا ذهبوا للحرب لا يذهبون الا لمحاربتكم انتم واعوانكم اما الشعب فيكون تحت حمايتي الخصوصية ولا شك انه يكون في اسعد حال اذ اننا ننقذه من رق العبودية ونهبة الحرية. من المعسكر العمومي في جودانبرج في المانيا في اول نيسان سنة ١٧٩٧.

(الامضا) بونابارت

فذهب الرسول وقرأ رسالة بونابارت على مسامع الدوج ومجلسه فوقعت الرعبة في قلوبهم وعلى الخصوص لما بلغهم ان دولة النمسا قد طلبت عقد هدنة مع بونابارت بعد انتصاراته الكثيرة في المانيا وتأكدوا عدم صحة ما شاع عن تأخر جيش فرنسا في الرين فارسلت حينئذٍ حكومة فينيسيا رسالة الى بونابارت قالت فيها انها لم تجمع الجيوش لنية سيئة وانها لم تقصد بذلك سوى تسكين المقلقين من رعاياها فرضي بونابارت بذلك موقتًا الى ان تكون قد انتهت اعماله مع النمسا اما فينيسيا فاذ كانت تومل انه بنهاية مدة الهدنـــة بين النمسا وبونابارت تتجدد الحرب بينهما وكانت الهدنـــة قد انتهت مدتها بعد زمان وجيز اثارت القتل على فرق جيش بونابارت المشتتين في مدنها وابادت منهم عددًا وافرًا واشتدت حينئذٍ غيرة ماموري حكومتها على تهييج الاهالي في كل جهة ضد الفرنساويين الا ان فينيسيا لم تتمكن من تنفيذ مآربها لان دولة النمسا عقدت هدنة جديدة مع بونابارت ولما بلغ الامر حكومـــة فينيسيا ارسلت نوابًا الى باريز واصحبتهم بجانب عظيم من النقود ليستميلوا بعض رجال الدولة اليها ويوقفوا بونابارت عن ان يغزو بلادها وارسلت كذلك رسلاً الى بونابارت تعتذر اليه عما بدا منهـــا . اما

بونابارت فلم يصغِ لذلك بل اشهر الحرب على فينيسيا غير منتظر ورود اوامر حكومته اما مجلس فينيسيا ورئيسهُ فاذ رايا انهما قد امسيا في خطر مبين وانهُ لا منقذ لهما ولا مجير اجتمعا وقررا اعتزالهما عن وظيفتهما واقاما ديوانًا مولفًا من عشرة اشخاص من شيوخ القوم فارسل هذا المجلس الجديد يطلب الصلح من بونابارت فاجاب بونابارت طلبهم بشرط ان يتعهدوا بابطال نظاماتهم القديمة وان يعطوا فرنسا الجزائر التابعة لهم في بحر الادرياتيك وسفنهم الحربية وعددها ١٢ بارجة محمول كلٌّ منها ٦٤ مدفعًا و١٢ سفينة حربية غيرها فبادروا الى اجراء كل ذلك وارسلوا السفن الى طولون في فرنسا وارسل بونابارت الجنرال جنيلي واليًا على جزائر الادرياتيك وجعل مركزهُ في جزيرة كورفو

وبعد ذلك ذهب بونابارت الى ميلانو في ايطاليا واخذ في ترتيب ادارة الجمهوريات التي انشاها هناك فانهُ اقام جمهورية في اللومبردية واخرى في رومانيا ودعا جمهورية اخرى باسم سيسبدان وغيرها باسم ترنسبدان اما جمهورية جينوا فانهُ اكتفى بتغييرها وصيرها جمهورية ليكوريين ودعا جمهورية خلافها باسم ألبين وهلم جرًّا ثم انهُ في ١٤ تموز اقام عيدًا احتفاليًّا تذكارًا لقيام الثورة الفرنساوية وانتصاراتهِ في ايطاليا والنمسا

ولما كان التعب في الحرب قد اخذ من دولة النمسا كل ماخذ وكانت قد عقدت هدنة مع بونابارت لترسل وكلاءها الى جمعية خصوصية لعقد الصلح امست انكلترا وحدها عدوة لفرنسا فارسلت نائبًا ليطلب عقد الصلح مع جمهورية فرنسا فتعينت مدينة ليل في شمالي فرنسا مقرًّا لاجتماع وكيلي انكلترا اللورد مالمسبري وموسيو اليس ووكيلي فرنسا موسيو ليتور نير وموسيو بيلفيل الذي تعين مكانهُ بعد مدة موسيو ماريت اذ تعين هو عوضًا عن احد مديري الديراكتوار الخمسة اما انكلترا فكانت ترغب رغبة حقيقية في ان تعقد صلحًا مع فرنسا حينئذٍ وما ذلك الا لتصلح حالة ماليتها وجنودها بحيث تصبح قادرة على تجديد القتال ولذلك كان يجتهد وكلاؤها في التسليم بارجاع كل ما كانت انكلترا قد استولت عليهِ من املاك فرنسا الخارجية في امركا واسيا غير انها كانت مصممة على عدم رفع يدها عما استولت عليهِ من املاك اسبانيا وهولندا اللتين كانتا متحزبتين في الحرب لفرنسا ولما كان لا يناسب شرف فرنسا ان تضحي صالح حليفتيها حبًّا بصالحها الخصوصي كان لا بد من طول مدة المخابرة بين الوكلاء المذكورين وكان قد تعين اليوم السادس والعشرون من ايلول سنة ١٧٩٧ الاجتماع وكلاء النمسا وبونابارت في مدينة ليوبان لعقد شروط الصلح الاخيرة بين الدولتين

اما الحكومة في باريز فكانت في ارتباك لما طرا عليها من القلاقل الداخلية بسبب تغيير النواب في المجلس العالي وتحزب كثيرون ضد الحكومة فكان الجميع يخشون تجديد الثورة التي كانت قد خمدت ووقع الاختلاف بين النواب الحديثين واعضاء مجلس الديراكتوار الذي لم يكن ذاتهُ يخلو من الانقسام اذ ان اثنين منهم وهما كرنوت وبريتلمي تحزبا مع النواب وكان الجميع ضد الحكومة ما عدا الجنود وقوادها ففي تلك الاثناء كتب بونابارت رسالة الى الحكومة من ايطاليا مآلها انهُ مستعد ان يساعدها على مقاومة الاحزاب الداخلية غير ان الحكومة كان يداخلها ريب من جهة بونابارت لانها كانت تعرف انهُ يحب السلطة المطلقة ولذلك حولت نظارها عنهُ وطلبت مساعدة الجنرال هوش قايد جيش سمبر وموز الذي كان مقيمًا في الجهة الشرقية فاجاب طلبها واخذت الحكومة تستعد لالقاء القبض على

النواب الذين انتخبوا حديثًا وعلى العضوين المذكورين وابعادهم عن البلاد وتثبيت الحكومة الحالية

ولذلك ارسلت الحكومة بعدما عرفت بانها تحصل على مساعدة هوش جوابًا الى بونابارت تطلب اليهِ ان يرسل احد القواد الموجودين تحت امرهِ الى باريز لتسلمهُ قيادة جيوش تلك العاصمة فارسل الجنرال اوجيرو لانهُ لم يكن بجهة وهكذا كان انشقاق الحكومة والمجلس سببًا للخلاف بين كل الشعب وطمع انكلترا والنمسا اللتين كانتا ترغبان في ان يهدما اركان الجمهورية من فرنسا ولذلك كانتا ترغبان في اطالة مدة المخابرة لجهة عقد الصلح غير انهُ لما تم كل شيء بحسب مرغوب المديرين الثلاثة اجتمعوا في ٤ ايلول من السنة المذكورة وامروا بالقاء القبض على رفيقيهم والنواب الحديثين الذين كان قصدهم تغيير حالة الحكومة فهجمت جنود العاصمة تحت قيادة اوجيرو والقت القبض على الجميع ليلاً وكان الجنرال هوش قد ارسل حالاً كثيرين من جنوده لنجدة الحكومة وهكذا تم كل شيء على حسب مرغوب الحكومة وصار القاء القبض على كل مضاديها خلا القليلين الذين تمكنوا من الفرار فرجعت الراحة وتاخر مضادو الحكومة في الداخلية وراقت الكاس في كل فرنسا فاقام المجلس مديرين عوضًا عن المديرين اللذين صار نفيهما ودعوا الامة لانتخاب نواب عوضًا عن النواب الذين نفوا اما الحكومة فرغبت حينئذٍ في مجازاة الجنرال هوش ولذلك جعلتهُ قائدًا عامًا على جيش سمبروموز الذي كان تحت امرتهِ وعلى جيش الجنرال مورو الذي كان يدعى بجيش الرين وضمت الجيشين جيشًا واحدًا ودعتهما باسم جيش المانيا فاصبح الجنرال هوش قائدًا لجيش عظيم لم يسبق لهُ مثيل نظرًا لكثرة عددهِ غير انهُ لشدة ما قاساهُ الجنرال المذكور من الاتعاب اعتراهُ مرض عجل حلول اجلهِ وهو في عنفوان شبوبيتهِ فحزنت عليهِ فرنسا وكل الجيش واتي بجثتهِ الى باريز ودفنت باحتفال عظيم بحضرة رجال الحكومة والمجالس والجيوش والاهلين وكان والد المتوفى سائرًا امام هذا المحفل العظيم متوكئًا على عصا الشيخوخة

اما دولة النمسا فاذ بلغها ان الحكومة قد فازت بمرغوبها في ٤ ايلول قطعت الرجاء من تغيير سياسة فرنسا ولذلك اسرعت في ارسال وكلائها في ٢٦ منهُ الى مدينة اودين وهم الكونت كوبنتزيل والمركيز دوكالو والكونت هيرفلد والبارون انجيلمان وكان بونابارت هو وكيل فرنسا الوحيد فكان اهم الشروط التي عقدت حينئذٍ . اولاً ان نهر الرين يكون حدًّا لفرنسا وفاصلاً بينها وبين المانيا وتكون مدينة ماينس الحصينة ومدينة كوبلنتز مدينتين فرنساويتين ثانيًا ان تكون حدود نهر الاديج في ايطاليا لامبراطور المانيا والنمسا . ثالثًا ان تكون مدينة مانتوا وحدود نهر الاديج الشمالية لجمهورية سيسالبين الايطاليانية . اما الكونت كوبنتزيل فكان يرغب في ان يضم حدود المنشيو الى املاك الامبراطور عوضًا عن حدود الاديج واصر على طلبهِ كل الاصرار فحنق بونابارت حينئذٍ ونهض قائلاً للكونت المومأ اليهِ انهُ قد فرغ صبري وها انا ذاهب لتجديد القتال واعلم ان زمان الهدنة قد انتهى وساسحق دولتكم في فصل الخريف القادم كما اسحق هذا الاناء الخزفي وعند ذلك اخذ بيدهِ اناءً من خزف ورماهُ على الارض ومضى . وقبل ان بونابارت لم يفعل ذلك الا لان الكونت النمساوي تهددهُ بانضمام جيش روسيا الى جيش النمسا اذا بقي مصرًّا على عدم تقرير هذا الشرط فارسل بونابارت حالاً قبلما ركب في المركبة واعلم الارشيدوق شارل قائد الجيش النمساوي انهُ سيصير تجديد القتال بعد ٢٤ ساعة . اما الكونت كوبنتزيل

فارسل حالاً المركيز دوكاليو الى بونابارت مصحوباً بامضائه بالمصادقة على الشروط التي تطلبها فرنسا واجتمع الوكلاء المذكورون عند بونابارت في غد ذلك اليوم اي ١٧ تشرين الاول وامضوا شروط الصلح في باسربانو ودعيت تلك المعاهدة بمعاهدة كمبوفورميو نسبة للقرية المجاورة لمكان اجتماعهم الاول وفي تلك المعاهدة تقرر وجوب اجتماع وكلاء النمسا وفرنسا في رادستاد في المانيا حيث يصير اجتماع وكلاء دول المانيا الثانوية ليمضوا الشروط الاخيرة وهكذا امست النمسا مجبورة بعد حروب كثيرة على ان تقر بان الرين هو حد فرنسا وجبال الالب في الشمال والشرق وبانها مالكة جزائر الادرياتيك وبانشاء جمهوريات ايطاليا واستقلاليتها واستولت النمسا بطريق المبادلة على ولاية ايستري ودلماتيا وفينيسيا والاراضي الايطاليانية الى نهر الاديج فارسل بونابارت صورة هذه المعاهدة الى الحكومة في باريز مع الجنرال بيرتيه رئيس اركان الحرب والدكتور مونج . ففرح الجميع في باريز فرحاً عظيماً عندما وصلت هذه المعاهدة اليها وعزم بونابارت في ٥ تشرين الثاني على مبارحة ايطاليا بعدما اتم كل اعماله فيها والذهاب الى رادستاد ليشاهد كيفية سير المخابرة الاخيرة لعقد الصلح النهائي وقبل ذهابه نشر الاعلان الآتي على الجيش وهذه ترجمته

ايها الجنود . لا يخفاكم اني ذاهب الى رادستاد وما من شيء يعزيني على مفارقتي اياكم الا امل الاجتماع بكم عن قريب بقصد المدافعة عما طرأ علينا حديثاً من الاخطار واعلموا انه سيتضح بعد مدة بان جيش ايطاليا من اعظم الجيوش التي ساعدت على توطيد الحرية وشرف اسم فرنسا مهما كانت المصالح التي تطلب الحكومة الى جيش ايطاليا ان يقوم بها واذا تحدثتم ايها الجنود عن الملوك والحكام الذين قهرناهم في ايطاليا والمانيا فقولوا في حديثكم باننا سنفعل اكثر من ذلك في حربين اخريين. ثم توجه الى رادستاد وكان الجميع يقابلونه باحتفال عظيم في كل المدن التي مرَّ بها ولما وصل الى المدينة المذكورة قابله وكلاء فرنسا والنمسا وبقية دول المانيا الثانوية وبعد ان مهد بعض المصاعب التي كانت توقع الخلاف بين الوكلاء المذكورين واقام الاتفاق النهائي في كيفية تسليم مدينة ماينس وحصونها الى فرنسا وتسليم فينيسيا للنمسا ذهب الى باريز ليستريح من اتعابه وكان ذهابه متخفياً فوصل الى باريز في ٥ كانون الاول ونزل في محله في سوق شنتيربن ولما بلغ ذلك المجلس البلدي قرر بان ذلك السوق سيدعى سوق النصر (رود ولا فيكتوار) وعينت حكومة الديراكتوار ١٠ كانون الاول لاقتبال بونابارت رسمياً في قصر اللوكزمبرج واستلام شروط الصلح التي امضتها النمسا وصار تحضير القاعة العظيمة وتزيينها لهذه الغاية واحضار فرقة من الجيوش لاقامة الاجراآت الرسمية وعند الساعة المعينة كان قد تم حضور كل رجال المجالس وسفراء الدول فتقدم الجنرال جوبير والجنرال اندروسي حاملين رايتين اعطاها اياهما المجلس العالي وكان مكتوباً على هاتين الرايتين عدد المعارك التي اقامها بونابارت في المانيا وفي ايطاليا وهي ٦٧ معركة واقيم في وسط تلك الساحة هيكل عليه تمثال الحرية والمساواة والسلم وفوق المكان الذي كان فيه مديرو الحكومة كانت موضوعة الرايات التي اخذت من العدو فدخل بونابارت مصحوباً بوسيو تاليران وزير الخارجية وبعض اركان حربه (كما ترى في الصورة الموضوعة في صدر هذا التاريخ) وتلا وزير الخارجية خطاباً امام رجال الحكومة الخمسة اطنب فيه بمدح اعمال بونابارت وخلوص حبه لوطنه وبعدان اتم وزير الخارجية كلامه قال بونابارت ما يأتي مخاطباً رجال الديراكتوار

(ستأتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

الرئيس يتفرج على حلي بدور وجواهرها بحضورها في المركب

كما حصلت انا عليكِ فلا عتب عليَّ اذا كان لا عتب عليهم ولِماذا يهمك امر خلاصك وماذا تنتظرين من العالم اكثر من رجل ذي همة عالية وصولة واقتدار فانا ذلك الرجل فاذا تزوجتني تنالين كل السعادة والرفاهية والا فالشقاء نصيبك والذل لا يفارقك ما لم يصحبك الكفن وانت لطيفة وعاقلة وشان اللطيفات اجابة طالب الذين يلاطفونهنّ وعلى الخصوص اذا كان لهن فيهِ صالح فما بالك من الصد وعليك بالانقياد فهو نعم الرفيق واياك عن التعصب والعناد فهما ينبوعا التعب والشقاء وكانت بدور واقفة امامهُ ولوائح الذل والحزن تلوح على وجهها الجميل وكانت تنظر اليهِ نظرة مندهشة وتسمع كلامهُ بقلب خفوق وفرائص مرتعدة وعلى الخصوص لما رات انهُ لا خلاص لها من يدهِ ومع ذلك

تجلدت وقالت لهُ اقابل احسانك بشكر جزيل فهو
كل ما املكهُ وانا في اسرك وتهديداتك بما اقدر
ان اقابلها بهِ وانا على ما انا عليهِ وقد قلت انني عاقلة
فكيف تطلب اليَّ ان اتزوج بمن لا اعرفهُ وكيف
ترتضي انت حال كونك من اكابر القوم وقوادهم
ان تقترن بامراة لا تعرفها واظن انك ذو اهل فهل
يسوغ لكم في دينكم ان تتزوجوا باكثر من امراة
واحدة اما ذلي فقد صاحبني منذ الصغر فان
الويلات لم تنفك عني ولذلك تعودتها واصبحت
لا ابالي بها لان المبالاة لا تنفعني فان كنت كريمًا
فاكرمني وعاملني بالرحمة والشفقة وخذ مالي وسفينتي
واطلق سبيلي لعلي اجد بابًا للفرج فانجو من الضيق
فيجد البطل الكريم في احساناتهِ والظلم عار عليهِ
فلا تظلمني . فلما سمع كلامها اندهش قبل ان يفهم
معناهُ لانهُ راى فيهِ ما يدل على فصاحة المتكلم وراى
في وجهها ما بين لهُ ان في كلامها من المعاني ما يقنع
المعاند ولو كان متكبرًا لا يرجع عن رايهِ ولو كان
خطأً فالتفت الى المترجم وقال لهُ لا تضعف المعاني
بسوء الترجمة ولا تضع شيئًا منها بسبب طول العبارة
فانني قد عرفت ان الكلام حسن وان يكن فيهِ من
حروف الحلق ما يجعلهُ عندي قبيحًا فاخذ الترجمان
في ترجمة كلام بدور واجاد في الترجمة فسر هذا
الرئيس بما سمعهُ واشتد حبهُ لبدور فاعمى الغرام
بصيرتهُ عن ان يعدل في الحكم وشدد عزمهُ على
الاصرار لنوال المرغوب وكان صالحة يميل بهِ الى
ما كانت بدور تخافهُ منهُ فقال لها لاهل العرض
والناموس دلائل لا يخطئ عنها الحاذق فان لبنات
الذكاء ما يدل على ذكائهن ولذلك احببت ان اقترن
بك بعد ان احملك على التدين بديني ولا تظني
انني رئيس لصوص اذ انني من الذين يذبون عن
وطنهم في سد المسالك على العرب الذين فتحوا بلادنا
عنوة واخذوها ولا حق لهم فيها ولذلك لا تحسبيني
وبشًا شريرًا ولكنني اعمل في غيري ما ارى غيري
يعملهُ فيَّ مع قطع النظر عن الشفقة وكل ما يقتضي
ان يراعيهُ الانسان اذا كان بين قومهِ وليس بين
اعدائهِ وقد كثرت النساء المسبيات منا في بلادكم
وامسين جواري في رق العبودية وكذلك انت قد
بتِّ عندي فان اصبحت لي ومن ديني فلك مني كل
الخير والا فكل الشر

فقالت لهُ بدور قد تبين لي انك كريم الاصل
والتربية ولذلك لا اخاف شرك ولا اخشى ان تعاملني
بالعدوان والظلم وعلى كل حال انا في يديك وفي
اسرك ونحن الان في البحار فمتى اتينا البر واستقرت
حالنا نتحدث بما تقتضيهِ الحال فقال لها لقد احسنتِ
فلا تجزعي فانني احبك فاذا احببتني تنالين ما
تتمنى النساء ان تنالهُ فاستاذنتهُ بدور واتت مكانًا
اخر من المركب وجلست فيهِ وطلبت طعامًا واكلت
ثم نامت نحو ثلث ساعات وبعد ان استيقظت قالت
في نفسها ارى ان هذا الرئيس لطيف واظن انني
اقدر ان انال ماربي منهُ بالحصول على الحرية
واطلاق سبيلي ولكنها لم تعرف ان رجال ذلك
الدهر لم يكونوا من الذين يشفقون على الذليل
والمنكسر الخاطر فان تمدنهم كان مستندًا الى التعصب
وكان حب الانتقام يحملهم على فعل ما يجلب عليهم
عارًا ربما كانوا في ذلك الزمان لا يحسبونهُ عارًا
وحاصل الكلام ان السفينة كانت تسير ببدور الى
حيث لا تدري وبعد ذلك ببضع ايام دخلت الميناء
والقت المرساة فدنا الرئيس من بدور وقال لها هذه
المدينة هي وطنك فقري عينًا وطيبي نفسًا ولا تخافي
فانني سالبسكِ ثوبًا كثوب نساء الافرنج وفي مدة
قصيرة تتعلمين لغتنا وتستانسين بنا فيكمل حظك
بنا وحظنا بكِ فشكرتهُ وقالت لهُ اطلب الى الله ان

يوفقني الى المقصود ويمنع عنك كل ضرر فانك قد احسنت اليّ بعد الاساءة ولو كان احسانك صادرًا عن غرض

وكان اهالي تلك المدينة الواقعة وراء جبال البيريني الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا يحبون ان يروا المراكب الفرصانية الصادرة من مينائهم راجعة اليهم حاملة الاسرى والمسلوبات ولذلك اجتمع كثيرون منهم عند الشاطئ وكانوا من اهالي البلاد الفرنساوية ومن الاسبانيول الذين هاجروا بلادهم لما فتحها العرب فلما رات بدور اجتماعهم وايقنت انها داخلة مدينة افرنجية كاد يغمى عليها ليس لانها كانت من اهل التعصب ولكن لانها كانت تحب ان تقترب من محبوبها واعجب صفة من صفات هذه الفتاة الفريدة بعدها عن التعصب الممقوت لانها كانت تعرف ان دينها لا يسوّغ لها ان تبغض الذين يسالمونها من الذين يعيشون في بلادها خاضعين لشرائعها وان انشغالها في البغض والتعصب الديني يتعبها ويضر غيرها بدون ان ينفعها ولو كانت في عصرنا وتمكنا من مجالستها والوقوف على صفاتها وسجاياها لاندهشنا وقلنا ان من كانت على ما هي عليه هي السعيدة ولو مكنها الله سبحانه وتعالى من الاجتماع بمحبوبها لكانت اسعد البشر وبعد ان ركبت القارب الذي تعين لينقلها هي وامها والعجوز الى البر ركبه الرئيس وكنّ جميعًا مسفرات وكان عزم بدور يضعف كلما دنا القارب من البر اما امها فلم تخف خوفها لانها شعرت باثقال الاسر فقطوليس بل فراق محبوب كانت تحب ان تبيت معه فقيرة ولو التزمت ان تعيش بالخدمة ليلاً ونهارًا حتى انه عندما قال لها الرئيس بلسان الترجمان الذي كان لا يفارقه ان تخرج من القارب طلبت اليه ان يبقيها ربع ساعة لتاخذ روعها فقال لها لا تخافي فاني معك وتشددي فما من شيء يضعف عزم العاقلات اللواتي يعرفن ان الحيوة ظل يزول وعندكم القدر يحكم على الجميع فسلي نفسك اليه لانه لا مفر لك منه واعذريني اذ انني انفذت هذا القدر فنشط كلامه بدور وخرجت من القارب وتبعتها والدتها والعجوز وعندما رات القوم مجتمعين حولها يتفرسون فيها خجلت واحمر وجهها لانها كانت من بنات الملوك الذين لا يتجاسر احد ان يدنو منهن وكان القبطان يسلم على اصدقائه ويشكرهم على التهاني فساله احدهم ماذا تفعل بهذه الفتاة فقال له لم اصمم بعد على شيء فطلب اليه ان يبيعه اياها فقال له امهلني بعض ايام فاجيبك وسار الرئيس امام بدور في الشوارع والقوم يتفرسون فيه وفي رفيقاته وكل الذين راوا بدور استحسنوها وقالوا سبحان الخالق غير ان الافرنج كانوا يمتنعون عن ان يتزوجوا ببنات العرب لانهم كانوا يعتقدون ان الاقتران بغير بنات دينهم حرام على ان كثيرين منهم كانوا ينصروا اسيراتهم ويتزوجون بهن وبعض الشبان غير المحصنين كانوا يتزوجون بهن سرًا ولذلك كان الرئيس المذكور لا يعرف ماذا يفعل باسيرته وكان هذا الرئيس اسبانيوليًا والى غاليا وهي البلاد الفرنساوية القديمة عندما راى انه لا يقدر ان يكون سائدًا في بلاده وبنى سفينتين وشرع في مهاجمة السفن العربية وبعد ان ساروا نحو خمس دقائق دخلوا بيتًا حسنًا فلما راته بدور سالت الرئيس بلسان الترجمان قائلة اهذا بيتك فاجابها نعم ولما راى من لوائح وجهها انها سرت به استبشر وقال انه يهون عليّ ان انصرها واتزوج بها وكان يحبها حبًا شديدًا لانه عرف من حركاتها وكلامها كرامتها وحسن تهذيبها فادخلها هي وامها الى قاعة حسنة واتاها بثياب ورد لبدور بعض جواهر لتلبسها وامر خادماته ان ياتينهما بماء ليغتسلن واطياب وغير ذلك فخجلن فسرت بدور وامها بما صادفتا غير ان بدور كانت

تقول في نفسها ان كل هذا الالتفات سيعود عليّ وبالاً اذ انه لا بد من ان يطلب مني امرين وهما ان اتنصر وان اتزوج به و يصعب عليّ ان اغير ديني الذي ولدت فيه كما انه يصعب عليّ ان اترك حبيبي الذي عاهدته الامانة وكانت امها تقول لها قد قدر الله علينا ضيقاً وويلاً فلا مفر لنا منه فالاحسن ان نعتصم بالصبر الجميل فسرت بدور عندما رات والدتها التي كانت تحبها كل المحبة متعزية وبعد ان فرغتا من الاستحمام واللبس خرجتا فذهبت بهما الخادمة الى قاعة اخرى كان الرئيس جالساً فيها فلما دخلتا وقف اجلالاً لها وكان الترجمان جالساً بجانبه فقال الرئيس له قل لبدور وامها انني قد قدمت لها كل ما يلزمهما وقد أكرمتهما فعليهما بجنى الملذات التي تقدران ان تجنياها ثم طلب اليهما ان يجلسا فجلستا وقالت له بدور لا اشكر انعامك لانني انا لك فعنايتك مصروفة في سبيل خدمة نفسك وكانت بدور تعرف ان الرئيس يسر باستماع كلمات كهذه الكلمات فان معناها عنده انها ستكون زوجته ولذلك هي له وعندها انها اسيرته والاسير ملك الاسر ثم قالت له اما انا فقد عاملتني بالاحسان ولكنك غضضت الطرف عن قومي وربما كنت قد اسلمتهم الى اعدائهم الذين لا يتاخرون عن قتلهم فقال لها لا تخافي فانني قد ابقيتهم في السفينة واقمت عليهم حراساً وسيبقون فيها الى ان اصمم على عمل افرضه عليهم في هذه المدينة او في غيرها فقالت له بدور انني اشكرك على كل ما تفعل لتخليص اولئك الرجال الذين انا سبب وقوعهم في اسرك الذين لا يصادفون فيه حظاً كالحظ الذي يصادفونه في بلادهم ولو صادفت انا عندك اكثر منه فقال لها الرئيس لا تخافي بل قري عيناً فانني لا الزمهم ان يشتغلوا الا لقيام اودهم واود عيالهم اذا تزوج احدهم وبعد ان جلسوا نحو ثلث ساعات في تلك القاعة

يتكلمون كلاماً كان يسر به الرئيس وتتكلفه بدور قال لهم الخادم قد اعددنا مائدة الطعام في الجنة فنهض الرئيس وامسك بيد بدور وسار بها وهذه هي اول مرة لمست فيهما يد بدور وهي لابسة ثوب امراة يد رجل خلا يد عبد الرحمن ومع ذلك لم تتمنع لانها عرفت ان التمنع واظهار ما يغيظ الرئيس يجلب عليها التعب والموت لرجالها فسارت ويدها في يده كانها افرنجية بنت افرنجية وكانت بدور من اللواتي يتقنّ الاعمال والحركات لانها كانت خالية من التكلف والتصنع ولما اتت الجنة المذكورة رات مكاناً بهيّاً جميلاً فقالت في نفسها الظاهر ان هذا الرجل من الاغنياء وبعد ان سارت فيها برهة دعا اليه الترجمان الذي كان قد امسك بيد ام بدور التي فعلت ما فعلت ابنتها ولولا ذلك لتمنعت وقال له قل لهذه الوردة اي لبدور انها كهذه الجنة قد حوت كل شيء لذيذ وجميل فاجابت بدور الافتخار للمالك ولبس المملوك ولما دنوا من المائدة رات بدور عودها موضوعاً بجانبها وعلى المائدة مدام فقال لها اجلسي بجانبي فقالت له لا بل اجلس مقابلك فقال لها قد احسنت وجلس فرحاً فجلست بدور ومع انها لا تغني امام الرجال قالت في نفسها الظاهر ان من عادات هؤلاء القوم استماع غناء نسائهم فاخذت العود وقالت للرئيس لم اغن قبل هذه المرة امام رجل ولا ضربت العود ومع ذلك ساضرب به الان اكراماً لك فشكرها وكاد يطير فرحاً فانشدت بدور بصوت رخيم فيه من الحنو واللطف والجمال ما لا يقدر القلم ان يصفه وكان الرئيس والترجمان يشعران انهما طارا وغابا عن هذا العالم عندما كانت بدور ترفع صوتها وكانا يشعران بانهما غارا في الارض عندما كانت تخفضه شيئاً فشيئاً وبالحقيقة ان صوت بدور كان من الاصوات التي لا يجود الدهر بمثلها اكثر من مرة او مرتين في

كل دهر والذي حسنة معرفتها الاصول معرفة تامة وبعد ان انشدت صوتًا واحدًا ضربت العود فكانة التقى صدى صوتها بصدى صوت العود فكاد الرئيس يقع مغشيًا عليهِ اما الترجمان فقام عن كرسيهِ وهو على غير هدى واقترب من بدور وجلس على الارض بجانبها واخذ يتفرس فيها تفرس من اصابة داء الجنون و بعد ان ضربت برهة انشدت ثانية وهكذا حتى كادت روحها تذهب اما والدتها فاخذت تبكي وتضحك لان كلام النشيد احزنها وكانت الدموع تتلالا في عيني بدور كانها الماس صافٍ ولكنها منعت نفسها عن البكاء لانها لم ترد ان يعرف الرئيس انها متكدرة عندهُ وبعد ان فرغت من الانشاد قال لها الرئيس اذا كان في جنة الخلود مثلك ينال المخلصون حظًا كافيًا فقالت لهُ الاحسن ان ناكل الان وبعد ان نتناول الطعام انشدك نشيدًا آخر قال لها لا بل اربعة نشائد فقالت حبًا وكرامة فشكرها وهو مندهش ومتعجب واخذ في الاكل فاراد ان يسقي بدور خمرًا فقالت لهُ انهُ يضر بصوتي وامي لم تتعود شربهُ فاعفنا فعفاها مسرورًا بدون ان يعرف انها لا تزال متمسكة بدينها وبدون ان تقول لهُ انها قد غيرتهُ وبعد ان فرغوا من تناول الطعام قاموا وجلسوا في مكان جميل من الجنة واخذت بدور تنشد وتضرب العود فاشتد غرام الرئيس بها حتى انهُ شعر ان فوادهُ تذذاب وجدًا وهيامًا اما الترجمان فقال في نفسهِ ان هذه العربية قد اخذت بمجامع قلبي وغادرتني قتيلاً في هواها ولا سبيل الى الحصول عليها ما دام الرئيس على ما هو عليهِ وان خسرتها اموت لا محالة ولا اعرف ماذا ينبغي ان افعل لاحصل على مرغوبي وبعد ان اطال التفكر بهذا الشان قال ان المستقبل يفصل بيني وبينهُ ولو كان لا حق لي فيها غير انني اخاف ان يتزوجها سريعًا فاعود انا بخفي حنين فالاحسن ان اشير عليهِ ان يسرع بالاقتران بها لاتمكن من الوقوف على مقاصدهِ من هذا القبيل وكانت بدور لا تزال تنشد النشائد وتضرب العود فنهض الترجمان من مجلسهِ وجلس بجانب الرئيس وقال لهُ بصوت منخفض اظن ان الاوفق ان تبادر الى الاقتران بهذه الفتاة التي جمعت من المحاسن احسنها فقال لهُ الرئيس انني مصمم على ذلك ولكن ارى انهُ لا بد من ان انصّرها واعمدها قبل ان اتزوجها فسر الترجمان بذلك وقال لهُ لقد احسنت ثم اتى مكانهُ وجلس فيهِ ونار الوجد تشب في احشائهِ شبوبًا مقلقًا وبعد ان انشدت بدور وضربت العود نحو ساعة استاذنت الرئيس بالدخول الى مخدعها فاذن لها فسارت هي ووالدتها وكانت تسير امامها وقوامها كالغصن يميل ويجرح فوادها جرح الغرام كلما مال فسبحان الذي البسها تلك المحاسن ووهبها عقلاً ثاقبًا ولطفًا يسبي مجالسها وكان شوقها الى حبيبها عبد الرحمن شديدًا وخوفها من سوء العواقب كثيرًا فدخلت هي وامها خدرهما وقالت لها ان هذا الرجل يحب ان يتزوج بي فلا تجافيهِ بل عامليهِ بالاحسان والاطفية لنكتسب زمانًا بدون ان نكدرهُ ونحملهُ على فعل ما نخاف ان يفعلهُ عسى الله ان يفتح لنا بابًا للفرج فنتخلص من هذه البلاد التي لا نقدر ان نعيش فيها بالراحة التي نتمنى الحصول عليها لانهُ لا خلاص لي ولا مناص من الاقتران بهذا الرئيس وذلك عندي هو عين التعب وباتت بدور ووالدتها تلك الليلة بدون ان تقابلا الرئيس ولما اصبح الصباح بعث اليهما خادمة لتدعوهما اليهِ فقالتا لها سنذهب بعد برهة قصيرة فذهبتا اليهِ وكان جالسًا في القاعة التي ذكرناها وبعد ان جلستا برهة قصيرة دعا اليهِ العجوز التي خلصت بدور من اسر السفاح بعد موتهِ وقال لها بلسان الترجمان الذي كان جالسًا معهُ ان تذهب

بام بدور الى الجنة لتتنزه فيها فترددت ام بدور
فقالت لها ابنتها اذهبي اجابة لامر الرئيس ولا تخافي
فذهبت فقال الرئيس لبدور قد قلت لكِ انني
احبكِ حبًّا لا مزيد عليهِ وبينت لك ان حياتك
بالاقتران بي انما هي عين السعادة وقد رايتِ في بيتي
ما يظهر لك ان الراحة في نصيب من يقيم فيهِ وبناء
على ذلك اطلب اليك ان تعتنقي ديني وهو النصرانية
وان تتزوجي بي فاكون لك عروسًا محبًّا وتكونين
لي امراة امينة فبلّغ الترجمان بدور هذا الكلام بدون
زيادة ولا نقصان ليقف على جوابها ويعرف نواياها
فاجابت بعد ان تبسمت تبسمًا سرّ بهِ الرئيس
واغتاظ منهُ الترجمان لانهُ ظن انها ستجيب بالايجاب
قد شكرتك على ما اوليتني اياهُ ولا ازال اشكرك
واحب ان افعل ما يرضيك غير انني اخاف
ان ما تراهُ الان محبوبًا لديك يمسي مكروهًا عندك
بعد زمان قصير او طويل لان اعتناقي دينك قبل
ان اعرف حقائقهُ جهل لا يفعلهُ غير الجهلاء وهل
ترتضي ان تتزوج بفتاة جاهلة واقتران الرجل بفتاة
لا تعرف لغتهُ لتحافظ على اسباب حفظ المحبة بعد ان
يعرض عليها ما يبرد حرارتها لا يكون سليم العواقب
فهذا ما ابديتهُ والامر في كل حال لك فلما سمع
الترجمان ذلك سر كل السرور وترجم كلامها
للرئيس فاندهش لما سمع منها ما سمع واحجم عن
الجواب وامسى محتارًا وبعد ان تفكر برهة قال لها
فاذا كان لا بد من اتمام الامر فماذا نفعل لنتممهُ
تتميمًا موافقًا فاجابت ولوائح السرور تلوح على ذلك
الوجه الجميل انهُ لا بد من ان ابادر الى درس اللغة
الاسبانيولية وتعلم اصول دينكم فهذا الترجمان
يعرف لغتي ولغتكم وهو قادر ان يعلمني ثلث ساعات
كل يوم فلما سمع ذلك كاد يطير فرحًا لانهُ ظن
انها انما فعلت ما فعلت للتمكن من مجالستهِ وهذا
هو شان اللئيم في كل حال فانهُ يظن ان ميل غيرهِ
هو كميلهِ فترجم كلامها للرئيس فتكدر من ذلك
خوفًا من طول الزمان ولكنهُ قال اذا كانت راغبة
رغبة صحيحة في ان تتعلم لغتي وديني لتقدر ان تكون
امراة لي يظهر ذلك من رغبتها في الدرس والا
فتكون قاصدة ان تخدعني اما بدور فقالت في نفسها
ان البطالة من الشيطان والكسل شان الجاهلات
فالاوفق ان اكتسب ما ينفعني عوضًا عن ان اصرف
وقتي في التمطي والكسل وهذه اللغة تفيدني ولا ضرر
في معرفة دين النصارى فالعلم بالشيء ولا الجهل
بهِ فعين لها وقتًا قبل الظهر اي اول النهار وامر
الترجمان ان يعلمها فقال لهُ ان شغلي كثير فلا
اقدر ان اصرف كل يوم ثلث ساعات في تعليمها
فقال لهُ انني اعفيك من بعض الاشغال ولو عفاهُ
من تعليمها واتى بغيرهِ لمات حزنًا لانهُ قال ما قال
ليبين للرئيس انهُ لا رغبة لهُ في تعليمها دفعًا لسوء
الظن فاشترى الترجمان الكتب اللازمة واتى بها
الى بدور واراها اياها فشكرتهُ وقالت لهُ انني انتظرك
في الغد في الوقت المعين في خدري فلا تتاخر عن
الحضور فقال لها السمع والطاعة يا نور عيني ولم يكن
الرئيس حاضرًا حينئذٍ فعرفت بدور ميلهُ اليها من
هذه الكلمة وقالت في نفسها ان نواياهُ سيئة ولكن
لم تكن من الجاهلات اللواتي لا يعرفن ان يتخلصن
من المشاكل عندما يقعن فيها اما ام بدور فكانت
تسر بكل ما كانت تراهُ ولولا خوفها على ابنتها لكانت
خالية من كل هم وكان الرئيس يلاطفهما ويعاملهما
معاملة لم تكونا تنتظرانها من رئيس مركب قرصان
شانهُ سلب اموال البشر وقتل الذين يسوقهم سوء
حظهم اليهِ وكان الترجمان ياتي بدور كل يوم في
الوقت المعين ويعلمها وكان يظهر لها من امارات
الغرام والحب ما بين لها بجلي بيان انهُ كان يحب

ان يحصل عليها فلم تجافو ولا صدته ولكنها كانت
توانسه وتقربه اليها لانها عرفت ان ذلك يحمله على
ان يجيب طلبها في كل ما تطلب اليه ان يجريه وطال
الزمان عليهم وهم على تلك الحال وكانت بدور تطرب
الرئيس كل يوم بالنشائد والضرب على العود وكان
غرامه يشتد اشتدادًا مقلقًا حتى انه كاد يلزم بدور
ان تتزوج به غير انها كانت تصبره بالاقناع والملاطفة
وتقول له اعظم لذات المحبة هو الاجتماع وكل يوم نجتمع
بالحظ والطرب ولما راى انها تجحت في درس اللغة
الاسبانيولية نجاحًا غير منتظر تاكد انها راغبة في ان
تصير قادرة على ان تكلمه وانها تحب ان تتعلم اصول
الدين المسيحي قبل ان تعتنقه وطلبت الى الترجمان
ان يعلمها رسم البلاد التي كانت فيها ورسم بلاد
الاندلس فشرع في ذلك

وبعد ان اتوا ذلك المكان بعشرة ايام اتى
الرئيس بالرجال الذين كانوا في سفينة بدور وذهب
بهم الى قريـة تبعد مسافة قليلة عن المدينة واقام
عليهم وكيلين وعين لهم اشغالاً متعلقة بالزراعة وبعد
ان اقاموا على تلك الحال اقل من شهرين راى
الرئيس انه ينتفع بعملهم نفعاً كثيرًا فرغب في ادارتهم
واحسن اليهم ولاطفهم وذهب اليهم ببدرر لتزورهم
فنشطتهم وصبرتهم وقالت لهم ان الله فراج الكروب
فلا تجزعوا بل اعتصموا بالصبر الجميل ولو كان
عبد الرحمن مع بدور في ذلك المكان لكان
سرورها تامًا وربما كانت ترغب في الاقامة فيه
دائمًا لانه بعد ان تعلمت من اللغة الاسبانيولية ما
يمكنها من التكلم شيئًا قليلاً اخذ بعض نساء اعيان
المكان في زيارتها وكن يندهشن بحسنها ولطفها وجمالها
وكثيرًا ما كانت تغني لهن النشائد العربية وتضرب
العود على مسمع منهن وقال لها الرئيس ادعي من
ترغبين في ان تدعيها لتاكل معك وتسليك
فكانت تدعو اثنتين او ثلثة منهن مرة او مرتين في
الاسبوع وقالت بدور للرئيس ان اقاربي مقيمون
في المغرب ولا يعرفون مقري من الدنيا ولكنهم
يظنون انني قد غرقت بالنوء فاتوسل اليك ان تسمح
لي ان ارسل اليهم تحريرًا او رسولاً لتطمئن قلوبهم
ويعرفوا انني عند رجل يحبني حبًا صحيحًا ويكرمني
كل الاكرام فقال لها اليك يا بدور عن مثل ذلك
لانه اذا عرف العرب بان قومًا منهم في هذه البلاد
ياتونها ويفتحونها وينزلون بي وبقومي الويل والهوان
ولو كان الاسير رجلاً واحدًا او جارية هذا ولا يخفى
ان من افعل الاسباب التي رفعت شان العرب
في ذلك الزمان ومكنتهم من ان يلقوا الخوف في
قلوب غيرهم اهتمام بعضهم بالبعض الاخر فكانوا
يبذلون دماءهم واموالهم في سبيل اسعاف الذين
يحتاجون الاسعاف منهم وكانوا يحرمون انفسهم
ما كانوا يعرفون ان المحتاجين منهم يحتاجون اليه
فان حلت مصيبة بمدينة من مدنهم او بقوم من قومهم
كانوا يبذلون اعز شيء عندهم لتخفيفها وهذا كان من
اسباب نجاحهم وتقدمهم حتى انهم كانوا يحبون
الذين يسكنون في بلادهم من غير جنسهم والذين
كانوا يلتجئون اليهم ولذلك نصرهم الله وعززهم
اما الان فاين ذلك منا وامر غيرنا من ابناء جنسنا
لا يهمنا فنضاد الذين يحبون ان يحسنوا الى المصابين
منا لئلا نلتزم ان نبذل من ذلك الذي نحبه حبًا شديدًا
مع ان ربنا اوصانا ان نحسن الى المحتاجين وهذا
هو دليل التاخر وسبب الضعف والسقوط اما
الاعاجم في ايامنا فهم الذين اقتبسوا عاداتنا وحسدوها
فانهم عندما يسمعون بخطب حل في الدنيا يبادرون
الى مساعدة المحتاجين مع قطع النظر عن الدين
والجنس وهذا هو دليل النشاط والاقدام والغيرة وما

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم مانوئيل افندي فيلوبيذس)

جواب مفحم

انهُ بعد ان حارب كارلوس الثاني عشر المشهور ملك اسوج روسيا وساكسونيا وبولونيا وانتصر على اصحابها وخلع فيليب اوغوسط صاحب ساكسونيا واقام عوضهُ الملك ستانيسلاس الى ساكسونيا فجاء اليهِ رجل وقال لهُ ايها المولى قد تعدى عليَّ جندي من عسكرك وسلب الطعام الذي كنت قد هيأتهُ لعائلتي وليس عندي غيرهُ فانصفني. فامر كارلوس على الفور باحضار ذلك العسكري ولما اتى بهِ اليهِ سالهُ قائلاً لماذا فعلت ذلك الفعل القبيح. فاجابهُ على الفور ماذا فعلت يا ترى بالنسبة الى ما فعلتهُ جلالتك فانك سلبت من مولى هذا الرجل مملكة كاملة اما انا فلم اسلب غير ديك هندي فسر الملك بهذا الجواب وعفا عن الجندي ووهب المدعي مالاً عوضاً عن ديكهِ

اتمام الواجبات في كل حال

بات كارلوس الثاني عشر المذكور محصورًا في مدينة سترالسند وكان العدو يطلق عليهِ الكرات حتى انهُ كاد يخرب كل المدينة وكان كارلوس غير مبالٍ بذلك جميعهِ ولكنهُ كان في مخدع يتمشى ويملي على كاتبهِ كتابات كان مزمعاً ان يبعث بها الى عاصمة مملكتهِ وبينما كانا على تلك الحال خرقت كرة كبيرة سقف المخدع المذكور وسقطت بعنف في وسطهِ فاجفل الكاتب وخاف جدًّا وسقط القلم من يدهِ فنظر اليهِ الملك ورآهُ على تلك الحال وهو جامد كانهُ صخر فقال لهُ لماذا لا تكتب فارتبك وتردد عن الجواب ولم يقل الا ايا مولاي الكرة. فاجابهُ لا ارى علاقة بين الكرة والرسالة التي تكتبها

الشجاعة فطرة

ان هذا الملك تقلد الملك وهو فتى فخرج لمحاربة الدانمرك وكان ذلك اول مرة خرج فيها الى الحرب وكان مع اكابر قوادهِ ووزرائهِ ولما دخل المركب البينا نزل معهم في قارب وسار قاصدًا الشاطئ وقبل ان يصل القارب الى البر قفز وسار في الماء ففعل قوادهُ ووزراؤهُ فعلهُ مع ان الاعداء كانوا يطلقون عليهم الرصاص بدون انقطاع وكان يمرُّ بالقرب من اذني كارلوس فالتفت الى وزيرهِ الاول وقال لهُ ما هذه الاصوات التي اسمعها فقال انها اصوات الرصاص. فاجاب كارلوس انها حقًّا مطربة

الحيلة النافعة

اتفق رجل ايرلاندي مع اهالي قرية على حفر بئر لمنفعة القرية كلها فحفر ٣٥ قدمًا وفي صباح اليوم التابع لليوم الذي تم فيهِ حفر ٣٥ قدمًا اتى ليكمل عملهُ فرأى البئر ملآنة ترابًا ساقطًا من جوانبها فتكدر لانهُ ملزوم ان يحفرها مرة ثانية. غير انهُ تفكر برهة ثم نظر حواليهِ فلم يرَ احدًا فخلع برنيطتهُ وثوبهُ وعلقهما على غصن ودخل وتخبأ بين اشجار ملتفة واخذ ينتظر الفرج. وبعد برهة قصيرة مرَّ قوم وراوا البئر ملآنة ترابًا وبرنيطة الرجل الايرلاندي وثوبهُ معلقين فتحققوا انهُ مات تحت التراب فاعلموا الاهالي فاجتمعوا عند البئر وشرعوا في اخراج التراب بنشاط لا مزيد عليهِ طالبين الوصول الى جثة ذلك الرجل الذي حزنوا على فقدهِ حزنًا لا مزيد عليهِ. فاخرجوا التراب بضع ساعات جدوا فيها ووقفوا متعجبين اذ انهم لم يصادفوا الجثة فعند ذلك خرج الرجل من مخبائهِ وشكرهم على مساعدتهِ في حفر البئر ضاحكًا ومع انهم كانوا متعبين ضحكوا حتى استلقوا على ظهورهم لان هذا العمل يستحق الضحك

الجنان

الجزء الرابع عشر
بيروت في ١٥ تموز سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

هل نقدر ان نقول يا ترى بعد ورود خبر اتفاق انكلترا وامركا على ترك دعوى الخسائر الفرعية واتفاق فرنسا والمانيا على اخراج الجنود الالمانية من فرنسا ودفع غرامة الحرب انهُ قد اصبحت اوربا وامركا في راحة وطمانينة وزال الخوف من حدوث حروب جديدة او هل نرى في الحاضر من المشاكل ما يبين ان زمان الشرور لا يزال يدنو شيئًا فشيئًا وان العالم المتمدن الذي حافظ على الحيادة عند فتح الحرب الاخيرة بانتظار حلول فرصة مناسبة ليستخدم الجنود والمهمات الكثيرة التي حملت العالم من الاثقال ما حملهُ ليتمكن من جمعها وتجهيزها ليغير هيئة الدنيا تغييرًا يناسب مطامع الدول التي لا تنفك عن تمهيد السبل لمرغوباتها الا بعد ان تحصل عليها وتشرع في الاستعداد للحصول على مطامع اخرى يبين لها المستقبل الذي يصير بعد ذلك حالاً انهُ لا غنى لها عنها. فلماذا تتجهز دولة روسيا ولماذا تتجهز دول المانيا والنمسا وايطاليا وفرنسا ولماذا تقف انكلترا في جزيرتها البعيدة وهي تقول لقد حملتني المداخلة في الحروب الاجنبية اثقالاً مالية وخسائر دموية وتجارية ولذلك قد صممت على المحافظة على الحيادة في كل حال غير انني اخاف سوء العواقب واخاف ان اخسر ما لا اقدر ان اردهُ بعد ان يخسر غيري ما اخاف ان يخسرهُ فهل يقدر رجال السياسة والنباهة ان ينظروا الى تلك الحال نظر عدم المبالاة ويقولوا اليوم لنا والغد لله فلا نهتم به ومن من البشر لا يهمهُ امر العالم الذي هو منهُ وعلى الخصوص في هذا العصر الذي صارت الدنيا به وطنًا واحدًا بواسطة اسباب المواصلات واشتراك الصوالح ومن من اهل المعارف التاريخية لا يعرف ان للدول في كل زمان من المآرب والغايات ما يحملها على استخدام سياسة المؤالفة والموادَّة الى ان تتاهب التاهب اللازم او يحل الزمان الموافق فتنهض طالبة بحد السيف ما كانت تجتهد كل الاجتهاد في ان تسترهُ باغشية السياسة وهذا هو شان اكثر دول هذا العصر فمن يركن الى خلوص الوداد الجاري بين النمسا والمانيا وعند النمسا من الالمان ما لا يتم الاتحاد الالماني بدون ضمهم الى الامبراطورية الجديدة التي قد صمم البرنس بسمارك على ان يتم انشاءها ولو التزم ان يبذل في ذلك السبيل كل ما كان عزيزًا وغاليًا وكيف تقدر روسيا والنمسا ان تتوادا او تتفقا والامة السلافية هي الباب الذي تحاول روسيا ان تفتحهُ لتدخل الميدان الذي طالما صبت الى الدخول اليه والصعوبة في معرفة فعل السياسة في المستقبل [illegible] دولة من هذه الدول الثلاث الى الدولتين [illegible]

فانهُ لابد من اتحاد دولتين منهما على الدولة الثالثة والظاهر الان ان بروسيا متحدة مع روسيا والنمسا وهذا لا يمكن ان يبقى على ما هو عليهِ لانهُ لابد لالمانيا من ان تختار احداهما وهذه هي الصعوبة لاننا نعرف بالتاريخ ان عظمة دولة من الدولتين الالمانيتين اي النمسا وبروسيا تاتي الاخرى بالضعف وان بقيت الميزانية معتدلة مدة فيكون اعتدالها موقتاً هذا ولا بد من ان تتم بروسيا اتحاد المانيا او من ان ترجع خائبة الامل فيهدم كل ما بنت اما اتحاد المانيا مع روسيا فهو اقرب واسهل لانهُ ربما كان يتم اتحادهما اذا اتفقتا على النمسا اي على ان تضم روسيا اليها السلاف والمانيا الالمانيين غير ان المانع الحسد فانهُ لا تتفق دولتان عظيمتان يجاور بعضهما البعض الاخر ان تتفقا لان الحسد انما يشتد بين المتساوين فان ذا العنفوان والقوة لا يطيق ان يرى مثلهُ فانهُ يحب السيادة وان لا يتمكن احد من ان يعارضهُ في اعمالهِ وهذا هو شان روسيا والمانيا وعلى الخصوص لانهما تتنازعان بحر البلطيك ومع ذلك ربما كان اتحادهما اقرب من اتحاد المانيا والنمسا ما لم تنخدع النمسا كما انخدعت قبلها فرنسا وروسيا وتتحد مع المانيا اتحاداً يمكنها من تنفيذ بعض المآرب في روسيا واذا تم ذلك يسوغ ان نقول ان لسان البرنس بسمارك افتك في معارك السياسة من سيف نابوليون الاول لانهُ ليس بعد اتحاد النمسا والمانيا غير عداوة تغير شرقي اوربا كل التغيير اما ايطاليا فصوالحها تدعوها الى الاتفاق مع المانيا فان استنادها اليها يمكن استيلاءها على املاك حضرة البابا وتضعيف سطوة خدمة الدين وهذا يزيد صعوبة معرفة نسبة كل من هذه الدول الى غيرها فان اتحاد ايطاليا مع المانيا يوافق ايطاليا اذا كانت النمسا عدوتها فانهُ ربما كانت ايطاليا تحب ان تتوسع اكثر مما توسعت وان تمكن دولة

الملك فيكتور عمانوئيل اقدامها فيها بواسطة الفتوحات غير انهُ اذا كانت روسيا هي عدوة بروسيا فلا غرض لايطاليا من محاربتها ما لم تتحد النمسا معها ومع المانيا لتخلص السلاف من المسكوب لتقوى المانيا وتجازى مجازاة فرنسا بعد نهاية الحرب . اما فرنسا فلها غرض واحد وهو الرجوع الى ما كانت عليهِ وهذا غرض عادل بالنسبة الى اغراض غيرها فان غرض المانيا ان توسع مملكتها بالفتوحات ولو التزمت ان تضم اليها اممًا يكرهون ذلك الانضمام كاهالي الالزاس واللورين هذا ولا نقول انهُ ليس من العدل ان يجازى المتعدي على تعديهِ غير ان التواريخ الاوربية التي نعتقد باستقامتها وخلو غرضها تقول ان فرنسا اشهرت الحرب على المانيا غير ان المانيا هي التي جعلتها تشهرهُ وهذا الكلام يغير كل التغيير كيفية النظر الى مسئلة فرنسا والمانيا اما ضم الالزاس واللورين الى المانيا على غير رضى اهاليها فهو من نتائج افعال السيف المذمومة وروح العصر يضادهُ والامة الفرنساوية تحب المجد فوق كل شيء ولذلك لا تقدر ان تنفك عن محاولة الوصول الى غاياتها الى ان تصل اليها او تخيب خيبة ثانية تلزمها ان تنتظر الى زمان اخر وبناء على ذلك لا تتردد عن ان تفدي صوالحها في الغرب اي ترجيع املاكها المفقودة وسطوتها المضرورة بصوالحها في الشرق للحصول على اتحاد روسيا ولا غرض لها في هذا الاتحاد ما لم تحمل روسيا على ان تعادي بروسيا والمظنون ان روسيا لا ترتضي ان تترك المانيا ما لم تر ان اتحادها مع فرنسا هو انفع لها وما دامت النمسا مترددة بين الدولتين لا يناسب روسيا ان تخسر صداقة المانيا لتحصل على صداقة فرنسا والنمسا حال كونها تعرف ان ذلك يحمل ايطاليا على الاتحاد مع المانيا ويمنع روسيا عن تنفيذ مقاصدها في النمسا واذا اتحدت فرنسا وروسيا

تتحد الدولة العلية بالنمسا والمانيا وسطوة انكلترا والحاصل ان حرب فرنسا والمانيا اوقع الخلل في كل شيء وشوش السياسة وبات الذين يحبون فرنسا يعتقدون فعلاً بان روسيا متحدة مع فرنسا او ميلهم الى الاعتقاد بصحة ذلك يحملهم على ان يعتقدوا به ولو راوا ما يبين لهم عدم صحته وكذلك الذين يحبون المانيا يعتقدون بان روسيا متحدة مع المانيا وهكذا باتت روسيا موضوعًا للنزاع فانها تميل بكفة الميزان لانها ذات اقتدار وشان ولو عرفنا شيئًا قليلاً لجهة ميلها الصحيح لخمنا على المستقبل تخمينًا يكاد يكون بلا ريب . والظاهر ان العدوى قد سرت من فرنسا الى اسبانيا فانها قد امست بلا ثبات ولا عجب من ذلك فان العالم كله يسير الى مثله ولا بد من ان يتم شيئًا فشيئًا والغلبة لاصحاب الميل المعتدل في كل شيء مع تحسين حالة الذين يشكون من ظلم الدهر وما ورد الينا بالسلك البرقي عن الثورة في هذه البلاد هو ما لم نكن ننتظره بعد ورود الاخبار الرسمية لجهة نجاح جنود الحكومة وكيفما كانت الحال فالمرجح ان الاسبانيول لا يقدرون ان يقلبوا ملكهم الايطالياني النشيط ما لم تنكسر جيوشه بغلط عظيم او بخيانة غير منتظرة وما نراه في اسبانيا لا يزال جاريًا في مكسيكو والظاهر ان جوارز رئيس جمهورية هذه البلاد هو من الذين لم يقدر لهم الله راحة فانه منذ تقلد الرياسة لم يرتح من الحروب الاهلية وربما كان يفوز في هذه المرة كما فاز قبلاً فهذه هي حالة العالم المتمدن ولا يرتاح ما دام الانسان انسانًا وربما كان زمان ابتدا التعب فيه غير بعيد

فرنسا

قالت جريدة لوتن الفرنساوية لا يبالغ من يقول ان القرار الذي قرره المجلس العالي لجهة الخدمة الجندية الجبرية هو من اهم حوادث هذا الزمان ومن شانه تعزية الذين كادت الاحزان التي خامرتهم بسبب الحوادث الجارية توقعهم في الياس وهذا القرار الناتج عن النشاط والاقدام وحب الوطن قد جمع كل الاحزاب السياسية في البلاد للتكاتف في القيام بحق عمل عظيم وطني وهو الجواب المفحم الذي تقدر ان تجيب به فرنسا اراجيف الذين كانوا يسرون قائلين ان فرنسا قد امست في حالة النزاع وكانوا شارعين في ان يقيموا لها جنازة ظاهر امرها تعزية مصدرها التكلف والتصنع . وقد تبرهن بواسطة تمكن المجلس من تقرير القرار المذكور ان الانشقاقات الحزبية لم تخامر الحزب الوطني الذي لا يزال فائزًا فوزًا يبين انه لا يزال قويًا ونشيطًا مع انه قد عرضت عليه عوارض كثيرة خارجية ولكنها لم تقدر ان توثر به . هذا ولا يخفى ان ذلك هو من الدلائل التي تدل على ان الامة التي تقوم به لا تحتمل المصائب غير احتمال موقت وان انشقاقاتها ليست بانشقاقات ذات خطر فاننا حصلنا على الاتحاد بدون ان نجد في سبيل الحصول عليه وتمكنا به من تقرير اصعب الامور واهمها فان على ذلك القرار يتوقف خلاصنا وضمد جراحاتنا . اما الشقاق الناتج عن امور سياسية محضة فياتي بالاتحاد عندما يحدث ما يوقع الامور الوطنية الصحيحة في خطر مبين . وهذا من الدلائل التي تبشرنا بحسن المستقبل وبناء على ذلك المامول اننا سنصبح متحدين عندما يحدث ما يبين اننا في احتياج الى الحب الوطني لفض المشاكل السياسية الصرفة . وهكذا قد اتانا هذا القرار بالة لا ريب في حسن مفاعيلها في القوة العسكرية والهيئة الاجتماعية . غير انه لا يكفينا ان نصنع تلك الالة ونصمم على استعمالها ولكنه من واجبات كل منا ان يجتهد في ان يجعلها تقوم بالخدمة التي ننتظر قيامها بها ومن واجبات

اكبر رجال الدولة الذين يسومون امرها وادنى القوم الذين سينتظمون في ادنى مراتبها ان يفرغوا كل الجهد في الحصول على المرغوب وبناء على ذلك نقول انهٔ من واجبات رجال الدولة المذكورين ان يدققوا البحث في واجباتهم وان يشتغلوا فيها بثبات ويجدوا في سبيل الوقوف على ما يوافق ويعرفوا معرفة جلية عظم المسئولية الملقاة عليهم . وانهٔ من واجبات الجنود ان ينقادوا كل الانقياد الى قوادهم فان هذا الانقياد لا يعيب احدًا ما دام من واجبات كل منهم . وانهٔ من واجبات المهذبين منهم ان يكونوا قدوة حسنة لغيرهم في ذلك فانهٔ كل ما كان الجندي رفيع القدر يكون ملزومًا ان يجعل نفسهٔ قدوة لرفقائهِ في ما يتعلق بالخضوع لرؤسائهِ وان يبين لهم ان الناموس لا يثلم بالانقياد العسكري وعلى الخصوص اذا كان ذلك الانقياد اختياريًا بدون ان يتكدر بالغايات والمقاصد الفارغة . وعند ما يتم ذلك تصبح العسكرية في ما يومل كل كريم ان يراها فيهِ فانها تكون حصنًا للاستقلال ومدرسة لفضائل الجندية وواسطة لقيام النوايا الحسنة بين الامة بالمساواة ولاعتبار القوانين ولحماية الوطن بنفس كل عضو منهٔ

المانيا وايطاليا

قالت جريدة الناسيونال زيتنك الالمانية انهٔ قلما ياتي مدينتنا قوم من الملوك او من عيالهم ويصادفون عندنا من الترحاب والاكرام ما يظهر حقيقة حاسيات شعبنا ولذلك ربما كان ولي عهد ملك ايطاليا الذي هو الان في عاصمتنا هو وامراتهُ يصادفان من ذلك ما يعد قليلاً بالنسبة الى الترحاب والاكرام اللذين صادفهما ولي عهد امبراطورنا عند ما اقام الهُ بحقوق الملاقاة الشعب الايطالي الشديد التظاهر في ذلك ومع ذلك نرى ان القوم هنا يعرفون اهمية الامر معرفة جلية فان ايطاليا والمانيا قد اصبحتا متحدتين الان بعلاقات قوية جدًا اي بعداوة فرنسا والبلاط الفاتيكاني لهما ومع ان فرنسا لا تظهر من العدوان بقدر ما تضمر منهُ لايطاليا نقدر ان نقول انها بعيدة عن ان تكون من الدول التي تخلص لها الصداقة . اما موسيو تيبرس فطالما قال ان تمكين المانيا وايطاليا من الاتحاد هو من الاغلاط السياسية النابوليونية وقد اصاب موسيو تيبرس في ذلك كما اصاب في امور كثيرة اذ انهُ قد قال ما يوافق ميل جميع الاحزاب الاولية في فرنسا . ولم يحصر اظهار الميل الى ارجاع حكومة حضرة البابا الزمنية في الملكيين الذين كتبوا على رايتهم البيضاء وجوب ترجيعها ولكن كاتبنا نفسهُ قال في انكر ما يبين انهُ يميل بعض الميل الى ذلك عند ما يكون مشتغلاً في مخاطبة الامة الفرنساوية . ولو كانت فرنسا تحب ارجاع سلطة حضرة البابا الزمنية رغبة اقل من رغبتها الحالية وكانت لا تضاد اتحاد ايطاليا المضادة الجارية لانقادت الى بغض ايطاليا بشدة بغضها لالمانيا واذا تمكنت فرنسا من ان تفتح الحرب على المانيا تجتهد بلا ريب كل الاجتهاد في ان تكتسب اتحاد المتحزبين لحضرة البابا من نفس الالمانيين وذلك كما فعلت سنة ١٨٧٠ فانها كانت مؤملة بالحصول على مساعدة الهس وهانوفر وناسو وغيرها ووعدت هذه الشعوب بالحصول على الاستقلال التام في الاعلان الذي نشرتهُ قبل الحرب واتت بمئات الوف من هذه الاعلانات الى ميدان الحرب لتوزعها على اولئك الشعوب وبناء على ذلك نقول ان ترجيع سلطة حضرة البابا الزمنية هي على الدوام نصب عيني فرنسا ولو كانت مشتغلة بحرب مع المانيا . اما البلاط الفاتيكاني فيظهر عدوانهُ لايطاليا اكثر مما تظهرها

فرنسا وكذلك قد امست المانيا غير مومِلة بالوصول الى تسوية بينها وبين البلاط المشار اليهِ . فان السياسة السائدة الان في الفاتيكان قد اشهرت العدوان على ايطاليا منذ سنة ١٨٦٠ ولكنها لم تشهرها على المانيا الا منذ زمان قصير وهكذا باتت الدولتان المشار اليهما غير قادرتين على ان تسالما ذلك البلاط بدون ان تخضعا لما يرغب ان تخضعا لهُ فيهِ ما لم تَسُد فيهِ سياسة هي من غير روح السياسة السائدة الان . ولذلك كانت العلائق الحسنة الجارية بين المانيا وايطاليا ذات قيمة واهمية اذا اشتد الخصام والعدوان بينهما وبين البلاط المشار اليهِ او اذا شرعتا في عقد صلح . وربما كنا قادرين ان نتمكن من عقد ذلك الصلح لو دخلت الفاتيكان سياسة بابا غير حضرة البابا بيوس التاسع وروح غير روح اليسوعيين . واذا تم ذلك لا يكون حدوثهُ امرًا غير اعتيادي فانهُ حدث غير مرة اذ دخل الفاتيكان روح سلام خالٍ من التعصب ليقوم مقام روح لا يوافق الحال . وربما كان حدوث تغيير في الكرسي البابوي مما ياتي بنتائج حسنة اكثر مما نترصدهُ اما ايطاليا فهي قادرة ان تجري ما ربما كان يمكنها من ان تجعل الانتخاب يقع على من يوافقها وقوعهُ عليهِ لانها هي والبلاط الفاتيكاني في مكان واحد وظروف المنتخبين توافق ذلك كل الموافقة

ايطاليا

قالت جريدة لا برسيفرنسا الايطاليانية قد اصاب كافور عند ما قال لسفير بروسيا ان بروسيا ستفعل ما فعلنا بعد زمان ليس بطويل وحدث ذلك بعد انشاء مملكة ايطاليا عند ما كان السفير المشار اليهِ يبلغ ذلك الوزير سرور ملك بروسيا بالوسائط التي استخدمتها ايطاليا لقيام اتحادها . وهذا يبين ان كافور راى ما كان عتيدًا ان يحدث ما يتعلق بسلوك بروسيا في نفس السبيل الذي كانت ايطاليا سالكة فيهِ للحصول على غاية واحدة بحيث تمسيان عرضة لاخطار واحدة فتلتزمان ان تتحدا لتتعاونا في الوصول الى المرغوب وهكذا ما من دولتين في العالم صوالحهما واحدة كدولة المانيا وايطاليا . هذا ولا يخفى ان الذين لا يركنون الى صحة ظواهر الامور لا يصدقون ان ما قلناهُ هو كل المقصود من سفر ولي عهد ملكنا الى المانيا لكنهم يبحثون عما يعتقدون انهُ الواقع ولو كان وهمًا ولذلك لم نسمع منذ اتى بلادنا ولي عهد امبراطور المانيا غير كلام لجهة الاتحاد بين المانيا وايطاليا على اننا لا نعتقد ان هذا الاتحاد هو صحيح . ولكن اذا قلنا انهُ ليس المقصود من الاتحاد جمع صوالح امتين في سياسة واحدة لكنهُ اتفاق الصوالح والاشتراك فيها وفي الاخطار نقول ان الاتحاد بيننا وبين المانيا متين جدًا وبناءً على ذلك نقول ان هذا الاتفاق في الصوالح يصير اتحادًا عند ما تمس الحاجة لان الصوالح تصيرهُ كذلك على غير رضى الجميع . واذا لم يحدث ما يكدر سلام المانيا او ايطاليا لا يتم ذلك الاتحاد ولكنهُ يبقى على ما هو عليهِ الان

النمسا

قالت جريدة الواندرار الانكليزية التي تطبع في فينا عاصمة النمسا انهُ كل ما اجتهدت الحكومة في ان تحصل انتخابات موافقة لها يكثر فوز الذين يضادونها من رعاياها فانها استخدمت كل الوسائط التي تقدر ان تستخدمها لتمنع الحزب العمومي في كوراتيا من ان يفرر انتخاباتهِ . ولذلك صار تقفل اماكن الانتخاب في بعض المحلات تباعين قبل الوقت المعين لقفلها وابقيت مفتوحة في غيرها اربع

ساعات بعد الوقت المعين لفتحها وكان المستلمون مناظرة ذلك ينتظرون بفروغ صبر قدوم الذين يعضدون الوزراء بانتخابهم حتى انه صار منع المضادين للحكومة عن ان يدخلوا مكان الانتخاب في مكان من البلاد المذكورة وفي غيره صار اعطاها اوراق الانتخابات في نهاية وقت الانتخاب لاصدقاء الوزراء المتحزبين لهم. وصار الاجتهاد في مكان اخر بان يصير استخدام قوة عسكرية لتخويف الجبناء ومنعهم عن ان يشتركوا في الانتخاب وفي غيره صارت محاولة تغيير الانتخاب الذي كان قد تم. ومنذ اربعة اشهر صار الشروع في استخدام الوسائط اللازمة للحصول على المرغوب في هذا الانتخاب وكانت هذه الوسائط الملاطفة والتمليق والمداهنة او التهديد والتوعيد وكان يصير عزل وتولٍ ومواعيد ذهبية وكل ما من شانه خدع القوم وحملهم على ان يتوهموا ان كوراتيا غير متحزبة للسياسة التي اظهرت انها متحزبة لها بعد ان احتملت من المضادات ما قد احتملت. فان عدد الذين انتخبوا من المضادين للحكومة وهم الوطنيون هو ٥٢ ومن المتحزبين لها ٢٠٠ مع قطع النظر عن الانتخابات الثلاثة التي لم تظهر بعد والمظنون انها تكون من جهة المضادين. فهذا هو الجواب الذي بعثت به هذه البلاد الى قوم من اهلها خالين من حب الوطن ولا ريب ان ذلك هو من الامور التاريخية المهمة. انتهت

اننا قد اطلعنا على جمل اخرى بهذا الشان ولم نرَ فيها ما يثبت ما تقرر ولذلك لا نثبتة

اسبانيا

قالت جريدة دي ديبا الفرنساوية انه ربما كان المرشال سيرانو يبقى رئيساً للحكومة وربما انه لم يتداخل في ما يتعلق بالثورة الكارلوسية يقدر ان يجمع كل قوته لمساعدة الجهة الاخرى. وفي اول الامر ظهر ان مركزه امسى مركزاً ذا خطر بسبب التذمر الذي حدث عندما شاع الاشاع لجهة الاتفاق الذي عقد بينه وبين العصاة في بسكي فانه شاع انه تقرر فيها انه صار تثبيت الضباط الذين كانوا قد حاربوا ضد الملك اميدي في وظائفهم ومن يدري هذه الاشاعة سوء المفهومية. فان المقصود من المعاهدة المعقودة ليس هو ضباط الجيوش العاملة لانه لم ينضم منهم احد الى جيش العصاة ولكنه ضباط كارلوسيون قدماء كانوا قد رجعوا الى القتال هذا ولا يخفى ان اخماد نيران الفتن في اسبانيا انما يتم بهذه الطرق وهكذا خمدت ثورة ١٨٢٧ ومنه ١٨٤٧ ولا يسوغ ان يصير توبيخ المرشال سيرانو لانه تمكن من ارجاع السلام الى ولايات الشمال بدون سفك دم وتحزبات الاسبانيول هي التي تضر ضرراً يفوق ضرر ثورة الكارلوسيين فانها تجعل الحكومة الجلسية عندهم حكومة لا يمكن ان تقوم بحق السياسة فان المجلس العالي الجديد الذي انتظم منذ نحو شهر يكاد يمسي بلا نفع فانه بعد ان انفصل عنه الكارلوسيون والجمهوريون والراديكال قل عدد اعضائه حتى انه يكاد يكون اقل من العدد القانوني ولذلك كان من اللازم ان يصير تقرير سلطة حكومة تقريراً عمومياً فانه بدون ذلك ربما كانت تبيت اسبانيا في افتقار شديد الى المال وفي ظلم واضطراب هذا وقد بلغنا انه قد شاع ان المرشال سيرانو وهو القائد الذي كسر جيوش الملكة ايزابيلا الاخيرة في الكوليا هو مستعد ان يرجع الى تخت اجداده البرنس الفونسو هذا ولا يخفى ان الضمائر لله غير اننا نعرف ان المرشال سيرانو قال للامة منذ اسابيع قليلة انه حلف فوق جثة بريم بانه يدافع عن الدولة الحاضرة وانه لا يحنث بيمينه وانه عندما ودع جيش الشمال منذ ايام قليلة قال في نهاية خطابه فليعش الملك اميدي وان رئيس المجلس العالي موسيو رايوس

دوساس وهو من اليونيبست القدماء طلب الى عضو كان يتكلم ان يصمت عند ما قال ذلك العضو ان البرنس الفونسو هو ملك اسبانيا القانوني وان أكابر رجال اسبانيا واهمهم يحبون عضد الدولة الحاضرة وانهُ ما من شيء يحملنا على ان نقول ان ذلك جميعهُ كذب محض وفضلاً عن ذلك تدلنا الظواهر انهُ بعد مدة قصيرة تخمد نيران الثورة الحاضرة

داهية روسجق

ذكر في سوريةان ما طرا على القصبة من الاضرار بسبب النوء الذي حدث يوم الثلثا الماضي هو فوق ما اعلناهُ بجريدتنا السالفة باضعاف مضاعفة ومع ذلك لم يتيسر لنا وقتئذٍ شرحهُ وتفصيلهُ لان الظلمة التي استولت وقت حدوث هذا النوكانت تمنع الانسان من ان يرى شيئاً سوى المحل الذي هو فيهِ فلذلك كانت مشاهداتنا وتحقيقاتنا السابقة هي عبارة عما ادرجناهُ سابقاً والان نقول ان المواضع التي اشتد عليها هذا البلا في روسجق هي سوق الترسانة فوق بستان السرايا كما لا يخفى على من يعرف المدينة المذكورة وساحة الدقيق واطراف الابواب المغلقة الواقعة بجذائها وجوار المحلة الجديدة وذلك انهُ اخبرنا الذين كانوا في هذه المواضع وشاهدوا تلك الوقوعات المدهشة عياناً انهُ هبت عاصفة شديدة متجهة بسرعة عظيمة من الغرب الى الشرق فقابلتها ريح قوية شرقية وصدمتها وكانت تلك المواضع تحت تلك الصدمات الشديدة فخربت جميعها حتى كاد ان لا يبقى لها اثر

وفي خلال ذلك سقطت السحب على الارض واختلطت بها حتى ظن ان الارض والسماء صارتا شيئاً واحداً

ومن شدة الضغط الذي حصل من هاتين القوتين على الهواء ظهرت نار احترقت بها قلوب كثيرين من الاشخاص وانقلبت المحلات التي كانت بين تلك الصدمات الى شكل عجيب بحيث ان صاحب الدار اصبح لا يعرف دارهُ ولا يميزها ولا يتصور العقل عظم ذلك الخراب الذي حدث في لحظة واحدة حيث لم يبقَ في البنيان شيئاً لا شباكاً ولا زجاجاً ولا سقفاً ولا جداراً ولا شيئاً من اثار العمران مطلقاً ابداً حتى ان الازقة والحارات التي تميز الدور بعضها عن بعض قد ارتدمت واضحت تلك المحلات قاعاً صفصفاً ولو قيل ان هذا الطوفان يعادل طوفان نوح لصدق عليهِ لانهُ في ظرف ثلاث او اربع دقائق هدم (٩) منارات و(٣) مساجد و(١) تكيه و(٣) كراخين و(١) جسر و(١) خان و(٧٦٣) داراً و(١) انبار و(٣٥) دكاناً وقره غولخانه وقلع الاشجار التي عمرها مائة سنة من اصولها ورفع كثيراً من الانقاض والاجسام الثقيلة الى الجو حتى ملأ الاسواق منها

اما الذين بقوا تحت الردم فمنهم امراة ارمنية لم يمكن اخراجها ومنهم ٢٧ جريحاً نقل كثير منهم الى خستــه خانة الغرباء وشرع بمداواتهم هنالك والبعض بدورهم وقد مات موخراً من المجاريح رجل من الخسته خانة انتهى

ان ضيق المقام لا يسمح بنشر كل الجملة بحروفها ولذلك نقول ان الحكومة السنية افرغت كل الجهد في مساعدة الاهالي بكل نوع وعلى الخصوص دولة الوالي وقد اتت بنجارين وبنائين لبناء الاماكن التي خربت واقيمت جمعية لجمع الاحسان

ركوب الاخطار

(من قلم سليم افندي عنحوري كاتب مجلس تمييز الحقوق للواء عكا)

حبكَ الاوطان عجزٌ ظاهرٌ

فاغترب تلقَ عن الاهل بدل

فيهكث المساء يبني اسنًا
وسرى البدر به البدرُ اكمل

ان هذين البيتين اقلقاني منذ الصبوة وحملاني من الاثقال ما يصعب عليَّ وصفهُ وساقاني الى ركوب الاخطار اذ انني عوضًا عن ان اصرف زمان الصبوة بجمع المعارف والاختبار التي تسهل لي سبل المعاش وادراك المعالي بالكد والجد صرفتهُ في محاولة السفر ومباينة الاوطان قبل ان احصل على ما يكون كعصا اتوكا عليها في وقت الحاجة فانني كنت احسب ان ادراك المعالي انما يتم بالبعد عن الاوطان وان سعد الانسان ينتظرهُ خارج بلدهِ فان اتاهُ يمكنهُ من ان يركب عليهِ فيعيش سعيدًا حياتهُ بطولها والا فيعيش ذليلاً تعيسًا ويموت مجهولاً . ولما ادركت الشبوبية اشتد فيَّ ذلك الميل عوضًا عن ان يقل ويضعف بواسطة بلوغ سن الرشد فاقمت ساهدًا قلقًا مترصدًا فرصة حسنة تمكنني من المرغوب . وكانت تصوراتي تبني لي ابراجًا في القمر وقصورًا في الهواء حتى انني تيقنت ان خروجي من باب بلدي هو كمال الحظ والسعادة وهذا هو شان كثيرين من اهل هذا العالم الذين يحبون مباينة اوطانهم لعدم ارتضائهم بها لانهم فعوضًا عن ان يستعدوا للخروج بما يكون لهم كراسمال دائم لا يفارقهم ما لم يبلوا بداء الجنون او يأتيهم داعي المنية يشتغلون بمقصدهم عن كل شيء متمادين بأعنة الجهل والغباوة وكل من لاحظ الغرباء الذين في بلاده يرى ما يدله على ان اكثرهم ليسوا من اعقل اهالي بلادهم ولا من كرامهم فان العاقل الكريم لا يلتزم ان يسعى في طلب الرزق في غير بلاده الا في ما ندر وكثيرون من الغرباء هم من الذين يهربون من وجه الحكومة لجانبة قصاص جلبتهُ عليهم جناية . فخرجت من بلدي وسرت على غير هدى مسير من يهيم في ارض ظلامها حالك وكنت اصادف النوائب والاخطار عوضًا عن ان اصادف ذلك السعد وبقيت على تلك الحال الى ان ارتني النوائب ما كنت لا اراهُ وانا في وطني فندمت ولكن ماذا يا ترى ينفع الندم ورغبت في الرجوع الى ما كنت عليهِ لاعوض ما خسرتهُ ولكن كان قد نفذ سهم المقدر واتسع الخرق على الراقع فالتزمت ان اثبت وان احتمل ما رجع بي في الدنيا الى الوراء عوضًا عن ان يتقدم بي الى قدام واقمت اخيرًا في عكا وبما انني من الذين قد جربوا ذلك رغبت في ان افيد الكثيرين من ابناء وطني الذين يقودهم الجهل الى ان يظنوا ان كل السعادة في الابتعاد عن الوطن واذا قررت اسماء الذين اعرف انهم بعدوا عن بلادهم لسد احتياجهم من ابناء وطني ربما كنت لا اقدر ان اجد واحدًا منهم مفلحًا متوفقًا فان اكثرهم رجعوا مخذولين واضاعوا فرصة لو صرفوها في ما يأول الى تقدمهم في بلادهم لتقدموا وبناء على ذلك اطلب الى جميع الشبان الذين يوسوس في صدورهم هذا الشيطان ان ينفكوا عن مثل ذلك ما لم يكن عندهم راسمال يحميهم من الاحتياج والذل واظن ان الذين عندهم ذلك الراسمال لا يفتقرون الى الخروج من اوطانهم الا للسياحة او لتوسيع اعمال متوقفة في بلادهم

الافلاك

(من قلم سليم افندي البستاني)

من يا ترى لا يحب ان يعرف حقايق كل ما يراهُ ومن يا ترى يحصل على معرفة شيء كان يجهلهُ ولا يلتذ بتلك المعرفة فجهل الانسان جهلهُ يسد عليهِ باب البحث عما يجهلهُ ومعرفتهُ بانهُ يعرف ما يعرفهُ يجهلهُ يلتذ بمعرفتهِ والانسان بلا المعارف حيوان ناطق مصدر معرفتهِ الشعور بالاحتياج الى ما يلتزم ان يبحث عنهُ ليحصل عليهِ ليسد بهِ احتياجهُ

ومصدر اكثر ذلك المطرة والعوارض الطبيعية التي تعرض على الانسان فان شعر بالبرد يشعر بالاحتياج الى ما يسند فيه فيسعى في طلبه فان وجده يحصل على معرفة شيء لم يكن يعرفه وهكذا ياخذ في التقدم شيئًا فشيئًا الى ان يجمع بالاختبار معارف كثيرة لم يحصل عليها الا بالتعب والكد غير ان ابنه يحصل بالتقليد في وقت قصير على ما حصل هو عليه في وقت طويل وكلما كثرت معارف الانسان تكاثر قوته والقوة للانسان في هذا العالم هي الواسطة التي تمكنه من القيام باود نفسه واود الذين يلتزم ان يقوم باودهم وهذا هو الذي جعل المعارف ذات قيمة واهمية لاننا اذا اتينا العالم بانسان لا يعرف شيئًا يموت جوعًا وظمأً لان الانسان لا يقدر ان يعيش بدون ان يعرف كيفية الحصول على ما يعيشه بخلاف النبات الذي يعيش ويموت بدون ان يعرف كيفية عيشته وموته مع انه لا يعيش بدون الحصول على ما يغذيه وينميه ولا يموت اي ييبس بدون ان يعرض عليه ما يقطع عنه ما كان يغذيه وبناء على ذلك نقول ان المعرفة للانسان هي الحيوة وبدونها لا يحيا على انه يقدر ان يعيش بدون ان يعرف كل المعارف التي جمعها الانسان في هذا العصر فالبدو يعيشون بدون ان يعرفوا ما يعرفه اهالي لوندرا المتمدنين لان الذي يعرف منهم تربية المواشي يعيش بلبنها ولحمها ويبدل صوفها بالشعر وسمنها ووبرها بالمنسوجات القطنية وهذه المعرفة هي كثيرة بالنسبة الى معرفة قبيلة من قبايل اواسط افريقية فان اهاليها يعيشون بمجرد معرفة الحصول على اثمار الاشجار وبعض النباتات والحلزون والفيران وبعض الطيور وغيرها ما يشبهها ولا يلبسون شيئًا ولا يتزوجون بحسب عادات غيرهم من اهالي الدنيا ولكنهم كالحيوانات كل امراة من نسائهم امراة كل من ارتضت ان يكون لها زوجًا من الذين يرغبون في ان تكون له امراة ولا يعرف اولادهن اباءهم ولكنهم يعيشون بالرضاعة وعناية امهاتهم الى ان يصيروا قادرين ان يجمعوا لانفسهم ما يقوم باودهم وهذه الحالة انما هي حالة الحيوانات . فاذا اتينا برجل من هولاء القوم الى باريز يموت جوعًا لانه لا يقدر ان يجمع ما يقوم باوده منها لان لكل شيء مالكًا يحميه فاذًا لا بد للانسان من مراعاة الظروف للحصول على المعاش فلا يقدر ان يصطاد السمك وهو في قمم الجبال ولا ان يصطاد الغزال وهو راكب البحار ولذلك نقول انه لا بد من ان يكون الانسان عارفًا الوسائط التي يقدر ان يحصل بها على معاشه اي انه من اللازم ان يكون عارفًا لمعرفة اهل مدينته والا فلا يقدر ان يعيش وحكم الجمهور في ذلك حكم الافراد فاذا قلنا ان الفرنساويين متمدنون احسن تمدن واهالي الالزاس كاهالي اواسط افريقية المذكورين فماذا ياترى تكون النتيجة الا يتمكن الفرنساويون باسلحتهم ومركباتهم واسلاكهم البرقية من فتح بلاد الالزاس ومتى فتحوها يستهلكونها بحق الفتح فيحكمونها وبما ان اهاليها لا يعرفون ملكًا مفروزًا لكل منهم يمسون بلا ملك فان تعلموا خدمة الفرنساويين يعيشون خدامًا لهم والا فياخذون في الانقراض شيئًا فشيئًا الى ان يفنوا عن اخرهم والتاريخ يثبت صحة ذلك فانه كم من امة انقرضت بدخول امة الى بلادها ومن احسن الشواهد هنود امركا الذين بعد ان كانوا في البلاد المتحدة ملايين كثيرة ربما كانوا لا يزيدون الان عن المليون لان معارف الاوربيين الذين دخلوا بلادهم جعلتهم اقوى منهم ولم يتعلموا ان يعيشوا مثل الذين هم اقوى منهم فهلكوا ولو كانت دولة الصين في المانيا وفتحت جزءًا على فرنسا وكان عدد سكانها ثلث عدد سكان العالم لتمكنت

فرنسا من غلبتها بعشرة الاف جندي لان معارفها اكثر ولذلك هي اقوى والشاهد قريب فان اقل من عشرة الاف جندي من الفرنساويين والانكليز فتحوا منذ سنين قليلة الصين ووصلوا الى عاصمتها وبناء على ذلك نقول انهُ اذا شاءت الامة ان تكون قادرة ان تعيش مستقلة وعزيزة يلزم ان تعرف معارف جيرانها والذين لها معهم علاقات تجارية او سياسية او غيرها والا فتبيت مستعبدة لغيرها ذليلة لانها لا تعرف ان تعيش العيشة التي تقتضيها ظروفها . هذا ولا يخفى ان موضوع كلامنا هو الافلاك وما قررناهُ هو خارج عن الموضوع غير انهُ لما كان القصد من الكتابة ليس مراعاة حقوق الموضوع ولكن مراعاة المقصود منها وهو افادة الذين يحتاجون الى افادات كهذه وللحصول على الفائدة المقصودة لا بد من مراعاة ظروف اكثرية القوم الذين يكتب لهم الكاتب وكانت هذه الكتابة مما سيصير نشرهُ في بلاد لا تعرف قيمة كل المعارف لانها لا تعرفه ان تعيش بها كان لا بد من ان نصدر جملتنا بتمهيد يبرهن للذين لا يعتقدون بلزوم كل العلوم لاولادهم غلطهم ويبين للذين يعرفون لزومها معرفة مشوشة ما يوضح معرفتهم لانها اي معرفتهم بانها لازمة لهم معرفة منقولة عن غيرهم نقلاً مبنيًّا على التسليم وليس على الاعتقاد الصادر عن الاقناع بالبرهان المستند الى المعرفة والذي حملنا على ذلك ما نراهُ من تمنع الاهالي عن ان يعلموا اولادهم غير العلوم التي تعلمهم القرآءة والكتابة في لغتهم ولغة اجنبية مع قليل من الحساب حتى انهُ اذا قلنا لاكثر الاباء علموا اولادكم الجغرافيا اي علم رسم الارض وخصوصيات البلدان واهاليها والتاريخ والجبر والهندسة والمساحة والطبيعيات والكيميا والفلك او بعضها يقولون لا نرغب ان يتعلموا هذه العلوم لانها لا تفيدهم مع ان هذه العلوم في اساس تقدم العالم المتمدن واكثر الاباء يقولون انها لا تفيد اولادهم ليس لانها لا تفيدهم فعلاً ولكن لانهم لا يعرفون كيف يمكنهم ان يستفيدوا منها وبما انهم يعرفون كيفية الاستفادة من القرآءة والكتابة يبذلون المال ليعلموها لاولادهم ليتعاطوا التجارة والخدمة السياسية والعلمية وغيرها ولو قلنا لام ولد من اولاد قبايل اواسط افريقية المذكورة علمي ابنك القراءة والكتابة لضحكت وقالت ماذا يا ترى تفيدانهِ هل تسعفانهِ في صيد الفيران وجني الاثمار واكثرنا يجهل ان الجغرافيا هي اساس فن سلك الابحر فيتعذر الانسان ان يستفيد منها في الخدمة البحرية والمقصود من الافادة في الكلام السابق تحصيل المعاش بحسب اقتضاء الظروف وفن الحرب وفوائدها التجارية لا تقدر فانها تمكن الانسان من ان يعرف المساحات بسهولة ومن ان يعرف محاصيل البلدان ومصنوعاتها واموراً كثيرة تجعله تاجراً عظيماً معتبراً هذا مع قطع النظر عن فوائدها الادبية التي تسعف الانسان في كل شيء بتثقيف العقل وتقويتهِ وقد اطلنا الكلام في منافع الجغرافيا للايضاح ولا نطيله في اظهار فوائد العلوم المذكورة اعلاهُ والتاريخ يمكن الانسان من ان يعرف حقائق الامور والسياسة والجبر يجبر كسر المفلس بالخدمة في المحلات المحتاجة الى الحسابات الكثيرة الصعبة والهندسة بالبناء وفتح الطرق وكل من بنى في بلادنا يعرف شدة افتقارنا الى الهندسة فانهُ يصرف صاحب البناء والبناء الاول نصف وقتهما في المفاوضة لحل مشاكل تعرض في سياق البناء بنوع يوقف البناية اذا لم يصر حلها مع انهُ لو عرف البناؤون فن الهندسة او لو كان عندنا مهندسون مخصوصون لرسم المهندس البيوت على الورق بحسب ارادة الذي يرغب في ان يبني بيتاً او قلعة او غيرها وبنى البناؤون بحسب الرسم بدون صعوبة وكم من بيت هدم بعد

البناء من سوء المهندسين بدون الطبيعيات والكيميا لا يقدر الانسان ان يستخدم الالات حق الاستخدام ولا ان يخترعها وهما مصدر كل الاختراعات واصلاح الكيميا والخلاصة ان اهالي هذا العصر يحصلون معاشهم بالمعارف حتى ان العلوم التي نظن انه لا تعلق لها بالمعاش هي ما يسعفنا فيه كل الاسعاف كعلم الفلك الذي يتبين لنا انه لا تعلق له بشيء عالي مع انه قد حمل الدنيا اثقالاً واتعاباً ومشقات لا يقدر الانسان ان ينظر اليها بدون ان يندهش وقد سلب مال كثيرين منذ ايام المصريين والبابليين الى ايامنا هذه واتى كثيرين من الماكرين الخادعين بالثروة والسطوة والمجد فتمكنوا من ان يخدعوا العالم ويحملوهُ على الاعتقاد بانهم يعرفون بالغيب ولئن كانت الهتهم النار والحيوانات والاصنام وهكذا اعتقد العالم بان المنجم منهم يعرف الغيب ويخبر عما سوف يحدث حتى ان الاعمال امست عهدة لهم وباتت التجارة تميل بحسب اكاذيبهم ولو كان لهم في هذا العصر السطوة التي كانت لهم في الدهور القديمة لكنا نقدر ان نرى مقدار الاضرار التي كانت تلحق بالعالم وبناء على ذلك ولما كان الانسان يجب ان يقف على حقيقة كل ما يراهُ وكانت الافلاك ما نراهُ كل يوم ليلاً ونهاراً ونرى منها ما يدل على عظمتها وقدرة الخالق سبحانه وتعالى الذي اقام العوالم الفلكية في وسط الفضاء كان من اللازم ان نعرف شيئاً عن الافلاك ولئن كانت تلك المعرفة عمومية لانه لا يقدر الانسان ولو عاش مائتي سنة ان يعرف تفاصيل نصف علوم العالم. وقبل البحث في نفس الاجرام الفلكية يقتضي ان نبحث في ما نراها فيه وهو الفضاء وليس المقصود المكان الخالي من كل شيء اذ انه معلوم ان الهواء يملأ المكان الذي نسميه فضاء الى ما فوق الارض بنحو خمسين ميلاً او اقل من ذلك اما اللون الازرق

الذي نراهُ فيه فهو لون الهواء الذي لا يظهر الا اذا كانت المسافة التي ننظر اليه فيها واسعة جداً لانه لطيف ولا يتكسر به من اشعة الشمس التي هي مصدر الالوان ما يكفي ليظهر بتكسيرها لونه كما انه لا يظهر لون ماء البحر ما لم يكن عميقاً والشاهد اذا اتينا بجهر مائل الى الاصفرار ووضعنا منه في انبوب رقيق جداً من الزجاج الابيض ونظرنا اليه من جهة محوره نراهُ بلا لون واذا نظرنا اليه من اعلاهُ او اسفله نرى لونه المذكور وهذا الهواء هو جسم وهو كغيره من الاجسام ذو استقلال واستمرار وثقل فالاستقلال هو عدم اجتماع جسمين في حيز جسم واحد اي اذا كانت قنينة ملآنة ماء لا يدخلها الهواء بدون ان يخرج منها الماء وبالعكس والاستمرار هو استمرار الجسم الثابت على الثبات والمتحرك على الحركة الى ان يعرض عليه محرك يحركهُ او قوة توقف حركته اي انه لا يقدر ان يغير من تلقاء نفسه الحالة التي يكون فيها والثقل معروف وهو نتيجة القوة الجاذبة الى مركز الارض كل الاجسام التي عليها او فوقها ما لم تبعد عنها مسافة لا تقدر ان تصل اليها القوة الجاذبة المذكورة والشاهد اذا وزنا اناء فيه هواء والهواء يملأ كل مكان ليس فيه جسم آخر ثم اخرجنا منه الهواء بآلة ووزناهُ ينقص ثقله وثقل مائة قيراط مربع من الهواء هو نحو ٣ قمحة وكل شيء على وجه الارض يحمل مقداراً من الهواء فجسم انسان معتدل الجسم هو نحو الفي قيراط مربع فهذا الجسم يحمل ٣٠ الف ليبرا من ثقل الهواء والليبرا اقل قليلاً من نصف اقة ولولا ضغط الهواء على اجسامنا من كل الجهات بقوة متساوية ووجودهُ في جوفنا وكبسه الى الخارج لسحقنا ثقل الهواء واي سحق وليس المقصود الكلام عن الهواء وكيفياته ولكنه اظهار امر يهمنا الوقوف عليه قبل الكلام عن الافلاك وسنفرد رجلة مخصوصة

في الهواء ان شاء الله وهكذا قد ظهر ان ما نراهُ فوقنا هو جسم ممتد الى فوق نحو خمسين ميلاً وان لون الفضاء الازرق هو لون ذلك الجسم . على اننا لم نعرف ما عرفناهُ الا عن قسم صغير من الفضاء الذي نراهُ فوقنا فان خمسين ميلاً من الفضاء ليست بشيء بالنسبة الى اتساعهِ الذي لا يحد ولا يدرك فان الشمس وهي ام مصدر الحرارة التي يقوم بها عالمنا تبعد عنا نحو ٩٠ مليونًا من الاميال ولا يصل الينا نورها الا بعد صدورهِ منها بثماني دقايق مع ان مسير النور سريع جدًّا والشمس قريبة جدًّا الى عالمنا بالنسبة الى غيرها من الاجرام الفلكية وعلى الخصوص الثوابت منها فان نور اقرب نجمة ثابتة لا يصل الينا الا بعد صدورهِ بثلث سنين ونصف واذا صدر من ابعد نجمة ثابتة لا يصل الا بعد مئات من السنين . ومن السيارات يورانس وهو ابعد الاجرام الفلكية السيارة وبعدهُ عند ما يكون قريبًا منها هو نحو ١٧٠٥٠٠٠٠٠٠ من الاميال فلو فرضنا انهُ سار بمركبة بخارية من الارض قاصدة هذه السيارة وقطعت عشرين ميلاً في الساعة اي مسافة نحو ٧ ساعات للزم لها اكثر من تسعة آلاف وسبعمائة وثلثين سنة حتى تصل اليها وهذه الامور هي ما يدهش الانسان ويحيّره ويصعب على الانسان الضعيف الفاني الذي لا يقدر ان يخلق شعرة ولا ان يوجد شيئًا من العدم ولا ان يعدم شيئًا موجودًا ان يفهمها حق الفهم فان الله سبحانهُ وتعالى قد جعل لمعارفهِ حدًّا محصورًا في هذا العالم الصغير واعطاهُ قوة تمكنهُ من ان يغير هيئة ما خلقهُ بعض التغيير وليس كلهُ فانهُ يقدر ان يجعل درهمًا من الذهب طويل الشكل او مدورًا او غير ذلك ولكنهُ لا يقدر ان يصيرهُ الماسًا ولا فضةً ولو استخدم كل قوتهِ ولا يقدر ان يفنيهُ ولو احرقهُ وسحقهُ ودقهُ وتركهُ هباء منثورًا فان ذلك الهباء المنثور انما هو ذهب واذا تمكن من جمعهِ كلهِ يجمع نفس ما فرقهُ فسبحان الخالق . هذا ولا ريب ان كثيرين من الذين لم يطالعوا شيئًا من هذا الفن مطالعة اجمالية ولا مطالعة تفصيلية لا يصدقون صحة ما قررهُ علماء الفلك الكثيرون الذين صرفوا حياتهم في البحث عن هذه الامور العجيبة فيقولون من يا ترى قاس المسافة بين الارض والشمس ومن رافق اشعة النور الصادرة منها ومن غيرها وضبط الوقت عند المسير منها والوصول الى هذا العالم الى غير ذلك من الاعتراضات الصادرة عن الجهل وعدم وقوفهم على ما يعترضون عليهِ ومسند الاعتراض عندهم عدم خضوع هذه الامور لحكم عقلهم فيكذبونها عوضًا عن ان يخجلوا بجهلهم وينسبوا ذلك الى ضعف عقولهم غير المثقفة

فكان اولى بهم ان يدرسوا ما يجهلون وعند ذلك يحق لهم ان يعترضوا لانهم يعرفون حينئذٍ ان يعترضوا اعتراضات اصولية مستندة الى البرهان فاذا قلنا لهم انهُ لو لم يعرف الفلكيون ابعاد الاجرام الفلكية وحجمها وحركاتها ونسبة كثير منها الى غيرها لما عرفوا اوقات خسوف القمر وكسوف الشمس وخسوف وكسوف كثير غيرها من الاجرام الفلكية التي لا يرى خسوفها الا بالنظارات المكبرة وظهور انجم من ذوات الاذناب وظهور نجوم وغيابها الى غير ذلك اما معرفتهم قدر مسير النور في وقت معلوم فصادرة عن عمليات توصل اليها الحكيم المشهور فون رومر الدانمركي بواسطة خسوف اقمار المشتري وسياتي الكلام عن ذلك في جملة اخرى وقد تمكن غيرهُ من الحكماء الفرنساويين المشهورين من تحديد قدر مسير النور الاصطناعي والحاصل انهُ لا يصعب علينا ان نقنعهم اذا كانوا ممن يحبون ان يقتنعوا وليس من الذين يتعصبون لانفسهم بالكبرياء فاذا سالناهم كيف يتم ظهور التغيير

في الهواء من الصحو الى الشتاء بواسطة ميزان الهواء
قبل التغيير باكثر من ٢٤ ساعة لا يقدرون ان يجيبوا
لانهم لا يعرفون شيئًا من العلوم الطبيعية فاذا كانوا
لا يعتقدون بصحة كل ما لا يعرفونه يبينون لا يصدقون
صحة عشر من مائة من الحقائق الكثيرة التي تمكن العلماء
من الوقوف عليها بالبحث المدقق وبالالات التي
اخترعوها . وهكذا نرى ان ذلك الفضاء المتسع
هو ظرف للملايين من الاجرام التي هي اكبر كثيرًا من
عالمنا فان الشمس اكبر من الدنيا بمليون واربعمائة
الف مرة ومع ذلك اذا نظرنا الى الفضاء نرى ان
بين كل جرم من الاجرام الفلكية وغيره مسافة
واسعة جدًّا اوسع كثيرًا من سطح الجرم الذي هو
اكبر كثيرًا من عالمنا وهذا الفضاء يحيط بنا من كل
الجهات ويحيط بكل الاجرام الفلكية فاذا نظرنا الى
القمر او الى غيره من الاجرام المذكورة نرى الفضاء
حوله ووراءه وهذا يبين لنا انه لا فوق ولا تحت
بالنسبة اليه والشاهد عالمنا الذي يدور بنا فيصبح ما كان
من الفضاء تحتنا في النهار فوقنا في الليل وكذلك القارة
الغربية اي امركا فان هيئة عالمنا كهيئة ليمونة من البرد قان

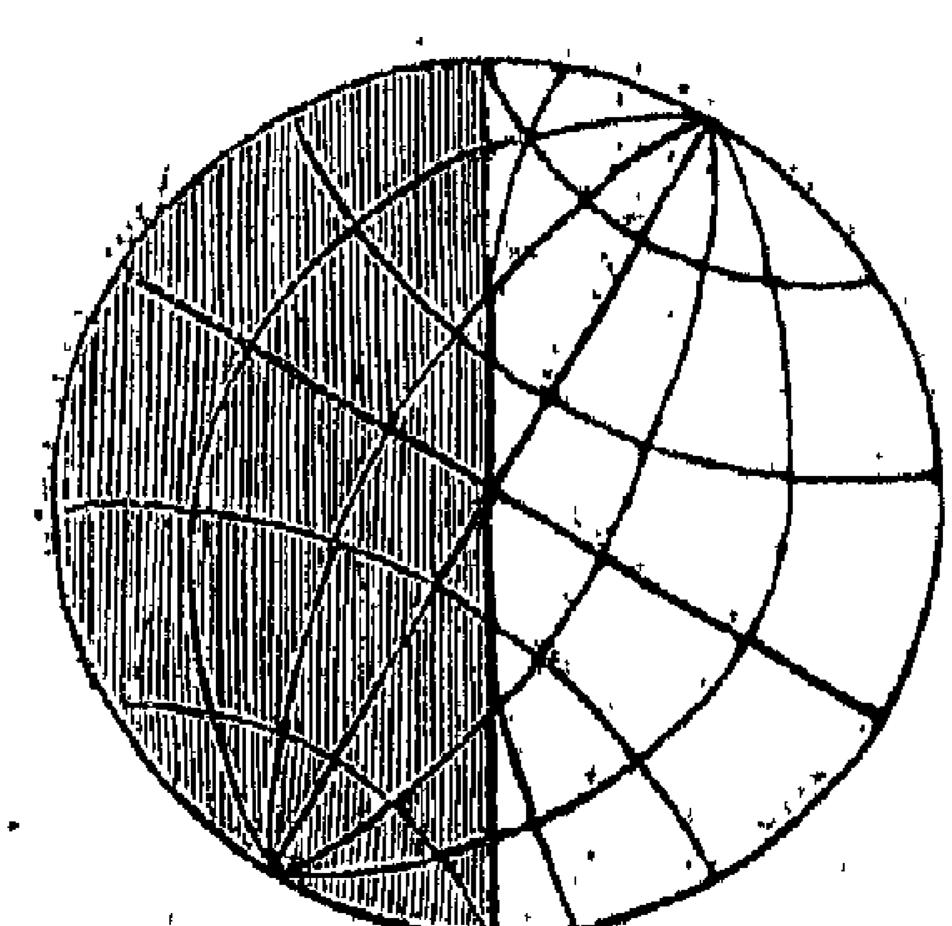

هيئة الارض

وهو يدور في الفضاء حول الشمس وسياتي بيان
ذلك في مكانه . وما من احد يعرف اذا كان هذا
الفضاء خاليًا فعلا او فيه جسم كفضائنا غير ان المرجح
ان لكل جرم من تلك الاجرام العظيمة فضاء
فيه جسم اقامته حكمة الخالق فيه لمناسبة مقاصده في
تلك الاجرام وبناء على ذلك نقول ان هذا الفضاء
المتسع الذي لا يقدر عقل بشر ان يحد عظمته هو
كالازلية والابدية لا يقدر الانسان ان يدركهما وهو
ظرف هذه الاجرام وفيه ما يناسب كلاً منها فسبحان
الخالق . واذا نظر الانسان الى القمر او غيره من
الكواكب التي يقدر ان يراها يرى تحته وحوله ووراءه
فضاء وكذلك كيفما دارت بنا الارض نرى حولنا
فضاء وهذا يبين ان عالمنا وكل الكواكب الفلكية
ليست معلقة بشيء ولا راكزة على شيء فماذا يا ترى
يجعلها تحفظ نظامها والمراكز المعينة لها ويمنعها من
السقوط في ذلك الفضاء الذي لا نعرف له قرارًا
سقوطًا يبعدها عن الاجرام القريبة منها كالقمر
القريب من عالمنا واقمار المشتري والزهراء وغيرها
هل هو حبل لا نراه أم زنجير من حديد اقوى من
كل الحديد مربوط في مكان لا نعرفه او عمود يحمل
تلك الكواكب او ماذا يا ترى . هذا والمأمول ان
اصحاب هذا العلم وعلى الخصوص الذين تضلعوا به
يجعلوه اهم موضوعات درسهم يعذروننا في كيفية الكلام
والتطويل لاننا لا نقصد ان نفيدهم بما نعرفه من
هذا الفن معرفة اجمالية ولكن المقصود اظهار هذه
الحقائق للعامة التي لم تقف على كتاب يوضح لها الامر
ايضاحًا تقدر ان تفهمه من تلقاء نفسها ومن واجبات
الكاتب ان يكتب ما ينفع اكثر الذين يقرأون كتابته
والعامة في احتياج الى ذلك اكثر من الخاصة وبناء
على ذلك نقول اننا اذا علقنا حجرًا بحبل ورفعنا الحجر
عن الارض بذلك الحبل مائة ذراع ثم قطعنا الحبل
يسقط ذلك الحجر الى الارض فماذا يا ترى يجعله ياتي
الارض ولا يجعله ياتي الفضاء اي لماذا يسقط الى
تحت ولا يرتفع الى فوق فاذا قلنا ان السبب هو ثقله
نقول واية نسبة يا ترى بين ثقله وبين الارض فانه

منفصل عنها واذا كان الثقل ثقلة فلا تعلق للارض
به ولذلك كان لا بد من ان نجد السبب الذي يجعله
ياتي الارض ويمنعه عن ان ياتي الفضاء وبما انه هو
ياتي الارض والارض لا تاتيه اي ان الحجر يسقط الى
الارض والارض لا ترتفع الى الحجر لا بد من ان يكون
سر المسئلة اي السبب المتغلب في الارض وليس في الحجر
ولا في غيره لان كل ما تركته يسقط على الارض باتيها وهنا
يشبه المغناطيس بعض المشابهة فانه يجذب اليه الابرة
والابرة لا تجذبه اليها جذبه اياها اليه والمغناطيس
الكبير يجذب اليه المغناطيس الذي هو اصغر منه وهنا
يبين ان الكبير يجذب اليه الصغير فالارض كبيرة والحجر
الذي علقناه وقطعنا حبله صغير فاذًا الارض تجذب اليها
الحجر والشمس كبيرة والارض صغيرة فاذًا الشمس تجذب
الارض اليها . فاذا صح ذلك نقول ان الجسم الكبير
يجذب اليه الجسم الذي هو اصغر منه وهـذا الجسم
المجذوب يستمر على الانجذاب الى ان يحدث ما يمنعه
عن ان ينجذب اكثر مما انجذب فبناء على ذلك نقول
ان الارض كبيرة وكل ما عليها اصغر منها فاذًا كل
شيء عليها ينجذب اليها وكل شيء مرتفع عنها بدون
عضد ينجذب اليها ما لم يبعد عنها بعدًا لا تصل اليه
قوة الجاذبية وبناء على ذلك نقول ان الذي يجعل
الحجر المذكور يسقط الى الارض هو القوة المعروفة
بقوة الجاذبية وكل شيء على الارض يجذب بعضه
البعض الاخر ولولا غلبة جاذبية الارض التي تجذب
كل شيء اليها وتثبته عليها ما دام لا يحركه محرك
لاخذت الاشياء الصغيرة في الانضمام الى الاشياء
الكبيرة الى ان تجتمع شيئًا واحدًا فاذا علقنا حجرًا في
شجرة بالقرب من جبل ودققنا النظر في ذلك الحجر
نراهُ مائلاً الى جهة الجبل ميلاً ربما كنا لا نقدر ان
ندركهُ بدون آلة وهذه القوة الجاذبة هي السلاسل
القوية التي تربط الاجرام الفلكية وتمنعها عن ان
تخرج من مراكزها غير انهُ لما كان الجسم الكبير يجذب
اليه الجسم الصغير كنا في خطر دائم من ان تجذبنا
الشمس اليها فنحترق ونهلك ويذوب عالمنا وهذا
مشكل اخر لا بد من فضه فنقول اذا اتينا بمغناطيسين
الواحد قدر الاخر او اكبر منه ووضعنا احدهما مقابل
الاخر واتينا بابرة نقدر ان نجد مكانًا بينهما تقدر
الابرة ان تثبت فيه فلا تنجذب الى الواحد ولا الى
الاخر لان كلاًّ منهما يجذبها الى نفسه بقوة واحدة
وهذا هو الذي يجعل الاجرام الفلكية تحفظ مراكزها
فان بعضها بين البعض الاخر وهكذا الى ما شاء الله
فتتجاذب واي تجاذب والنتيجة حفظ كل منها المركز
الذي عينته لها يد الله تعالى وتبارك وكل واحد منا
يشعر بهذه الجاذبية ولولاها لما قدرنا ان نثبت على
وجه الارض وهي تدور بنا دورانًا سريعًا جدًا وما
يسعفنا في ان نفهم ذلك التعب الذي نعانيه في
الصعود الى الاماكن المرتفعة وسهولة النزول
وصعوبة الارتفاع وسهولة السقوط فالذي يتعبنا في
الصعود هو قوة الارض الجاذبة فاننا اذا صعدنا
نلتزم ان نضاد فعلها فانها تجذبنا اليها اي الى تحت
ونحن نجد في محاربة جذبها بقوة جسمنا اما النزول
فسهل لانهُ مجاراة لتلك القوة وهو اسهل على الفرس
ان يجر مركبة من ان يحمل على ظهره ما يجر لانهُ
برفعهِ عن الارض كل الرفع يضاد كل المضادة قوة
الجاذبية مع انهُ بالجر يضادها بمنع الثبوت ويحاربها
بابقاء الجر ورعايها ولا نحب ان نطيل الكلام عن الجاذبية
لان المقصود اظهار القوة التي تحفظ عالمنا والاجرام
الفلكية في مراكزها وبناء على ذلك نقول بالاختصار
انهُ كل ما بعد الجسم الصغير عن الكبير تضعف الجاذبية
وكل ما اقترب اليه تقوى مثلاً اذا اسقط حجر من مكان
عالٍ يسرع سقوطه كل ما اقترب من الارض واذا
قدرنا ان ندفعه الى مسافة مرتفعة جدًا بحيث يصير بعيدًا

عن الارض بعداً لا اتصل اليه قوة جاذبيتها لا يرجع اليها بل يبقى في الفضاء او ينجذب الى جرم اخر وكل ما ارتفعنا بالجسم يخف ثقلهُ وكذلك كل ما نزلنا بهِ في الارض ولو امكن الوصول الى نفس قلب الارض لبات كل شيء هناك بلا ثقل لان الجاذبية تجذبهُ من كل الجهات جذباً متساوياً فهذا ما قصدنا ان نقررهُ الان تقريراً ابتدائياً للكلام عن غرائب الافلاك بالوضوح الممكن وسنقرر في ما ياتي ما يتيسر بهذا الشان ان شاء الله تعالى

الافتخار

(من قلم احمد افندي وهبي في حلب)

الحمد لله العظيم الشان الذي خلق الانسان وعلمهُ البيان وجعل لكل من بني البشر مزية فريدة حميدة او غير حميدة فالمرء يعرب من كلامهِ عن مزيتهِ فيظهر ما عندهُ من حسن طويتهِ فمن قصد اشهار معارفهِ وادابهِ ورام انتشارها ما بين اعدائهِ واصحابهِ فيجب عليهِ ان يراعي حرمة المقام بمكارم الشيم ولا يكون ماسوراً بما يزل بهِ القلم ويروم لوطنهِ التقدم والنجاح ليرى في نفسهِ غاية الصلاح والفلاح ومتى حل الصلاح في نفسهِ كان مكرماً بين ابناء جنسهِ فما نظرنا من زل بهِ قلمهُ الا وقد زل بهِ قدمهُ واذا كان في محبة الوطن نيل الافتخار والافادة فكيف لا نرقى بها على ذروة السعادة واننا مستظلون بظل العناية الشاهانية ومفتخرون بفخر الدولة العثمانية فنتمنى من الله دوامها مدى الدوران مسبغة على كافة رعيتها حلل الامان اما بعد فكم وكم نظرنا من الجرائد الافرنجية من مقولات في اللغات الاجنبية فنظرنا منها روح الغرض والنفسانية بما لا تقبلهُ الطبيعة الانسانية فبها نرى فخراً علينا من الغربيين حتى يقذفونا بكلام مهين ومشين فاقول لمن يلهج بالتمدن على الدوام بان يكف عنا سهام العدوان والملام ويعتبر معاشر الشعوب الشرقية لانهم اهل المروة والنخوة والحمية فتباً لمتمدن يشين بغيره ويهين ليعتبروهُ من خلاصة المتمدنين فما هذه الافعال القبيحة والقساوة التي لا ينتج منها غير البغض والعداوة فهل يروم الانسان ان يفضل نفسهُ بيدهِ او بكثرة بغضهِ وحسدهِ فاننا بالجيل التاسع عشر الذي قد علا بدرهُ واشتهر واستنارت بعلومهِ ومعارفهِ كافة الناس مع اختلاف المذاهب والاجناس فيلزمنا بان نحافظ على اعتبارنا وعهودنا ونجتنب ما يحيل بنا عن مقصودنا فبماذا يا ترى يفتخر علينا الغربيون وباي فضل علينا يتقدمون هل بلادهم احسن من بلادنا او ادابهم فاقت على ادابنا . كلا لا تماثل انسابهم لانسابنا وعلومهم مكتسبة من بعض علومنا وادابنا واذا كان افتخارهم في البلاد والاثار فبلادنا واثارنا اشرف واذا كان بالعلم والادب فعلمنا وادابنا قدرهما يعرف ونشهد لنا في الفضل لغتنا الشريفة وكتبنا السامية المنيفة فمن يقدر ان ينكر بلاغة القرآن العظيم التي خضعت لها البلغاء من الزمان القديم ومن ينكر فصاحة العرب واشعارها فليراجع تواريخها واخبارها فهم القوم الامجاد الكرام من نسل سيدنا اسماعيل عليهِ السلام وان فاخرونا بزخارف مدنهم والديار فنفاخرهم بشرف بلادنا والاثار فهل يوجد عندهم مثل مكة المشرفة والكعبة الغراء او مثل المدينة المنورة التي دفن بها خاتم الانبياء فقد بالغت بمدائحها الشعراء ومنهم مضاض ابن عمرو بن الحرث الجرهمي قال بمكة

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامرُ
ولم يتربع واسطاً فجنوبهُ
الى المنحنى من ذي الاراكة حاضرُ
بلى نحن كنا اهلها فاباذنا

صروف الليالي والجدود العواثر
ونحن ولاة البيت من بعد ثابت
نطوف بذاك البيت والامر ظاهر
وقال بها الفضيل ابن عياض
من الحرم المكي الف تحية
مباركة كالمسك طيبة النشر
توافي لعبد الله في كل ساعة
وتزهو كما يزهو الحمام الى الوكر
وتخبره ان الفضيل بمكة
لكم ابدًا في السر يدعو وفي الجهر
اذا طاف او صلى وان صام او تلا
وان كان يسعى بين اعماق خضر
وقال بالمدينة المنورة الامام العارف بالله تعالى شرف الدين ابن السيد عمر ابن الفارض رضي الله عنه
تيقنت ان لا دار من بعد طيبة
تطيب وان لا عزة بعد عزة
فان من فضل هاتين المدينتين ما حل بهما من الحرمين الشريفين وتقصدهما الناس من كل جانب ومكان يحجون ويزورون ويطلبون الغفران اما مدينة القدس الشريف المعظم من شرف الله قدرها وكرم فانها مرفوعة القدر ونامية المقام ومكرمة ومحترمة عند جميع الانام واهل الغرب يعظمونها على التحقيق ويأتون لزيارتها من كل فج عميق ولا نشك بشرف مدينة الشام ايضا وبغداد دار السلام التي قال في حقها الامام الفاضل الشيخ عبد الغني النابلسي قدس الله ضريحه فانه قد مدحها لما دفن بها من الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال
بلاد الشام من خير البلاد
لاجل الانبيا اهل الرشاد
فان بها مدافنهم جميعا
سوى طه الرسول الى العباد
وحد الشام طولا من عريش
الى ارض الفرات المستجاد
ومن جسر المسيح يقال عرضا
الى طرسوس للبلد المراد
ومن يافا كذاك الى معان
فشام كل ذلك من بلاد
واني قد قلت بمدح الشام واهلها هذه التسعة الابيات
يا راحلا يطوي الفلا عن مقلتي
عني تحي نيابة لاحبتي
واقر السلام كرام قوم حبهم
دون الخلائق ساكن في مهجتي
واخبرهم عن من غدا من بعدهم
يشكو جواه مناديا وا لوعتي
متذكرا ايامه في قربهم
في جوبر مع دمر والفيجة
حل السرور بقلبه صفو الهنا
فغدا زهيا في خصيب المرجة
نشر الغبوق بسفحكم منشاره
متباهيا قيسونه في الربوة
والهامة الفيحاء في اللطف غدت
بزهورها ومياهها كالجنة
فربي دمشق الشام حياها الصفا
قد كان فيها لذتي ومسرتي
مع اهل ود لا عدمت وجودهم
امجاد قوم فخرتي وعشيرتي
وقال النابغة الذبياني في مدح بغداد
وتسقي اذا ما شئت غير مصرد
بزوراء في اكنافها المسك كارع
وقال جناب الاديب الفاضل الحاج مصطفى افندي الانطاكي من مطلع قصيدة طويلة

أمن نرجس الاحداق أم من ورد الخد

تحمل نشر العطر ريح الصبا النجد

فلهدي لنا من خالص المسك نفحة

تارج منها الحي بالطيب والند

وذكرني المنى وارغد عيشة

مضت لي بالزوراء بين بني ودي

وجدد لي بالشوق عهد توقدت

له في الحشا نار الجوى ايما وقد

وقال الشاعر المشهور علي ابن الجهم

عيون المها بين الرصافة والجسر

اثرن الهوى من حيث ادري ولا ادري

وقال علي ابن زريق الكاتب البغدادي

استودع الله في بغداد لي قمراً

بالكرخ في فلك الازرار مطلعه

ثم نذكر كربلاء والكاظم من زارتها الفرس مع كل قادم ولا يخفي ما لها عندهم من التعظيم والاحترام والتبجيل والتفخيم والاكرام وعندنا عاصمتنا من المدن الناسرة قسطنطينية العظمى الباهرة وبمصر القاهرة مجمع العلوم والفضائل التي اكتسبت منها جميع القبائل وفي الشهيرة انطاكية القديمة مدينة هرقل ملك الروم العظيمة ولا تخفى الشهرة في طبرية المعتبرة عند الامة الاسرائيلية وحلب ذات العواصم الشهباء التي قد بالغت في مدحها افاضل الشعراء ومما قاله ابو العباس الصفري يتشوق الى حلب وهو بدمشق

من مبلغ حلب السلام مضاعفاً

من مغرم في ذاك اعظم حاجة

ومما قاله ابو فراس الحمداني

وابيت مرتهن الفؤاد بمنبج الـ

سوداء لا بالرقة البيضاء

الشام لا بلد الجزيرة لذتي

وقويق لا ماء الفرات مناي

وقال بها الاديب الاريب يوحنا افندي الحداد

يا حبذا حلب ورقة اهلها

تحكي نسيمًا في خمائلها سرى

رقوا ورق فكان طيب صفاتهم

رغمًا وكانوا طيبة فتعطرا

فان حلب بلدة قدرها خطير وذكرها في كل زمان يطير خطابها من الملوك كثير وفعلها من النفوس اثير لها قلعة شهيرة الاصناع بانية الارتفاع معدومة الشبيه والنظير في القلاع محفوظة الارجاء موضوعة على تشييد اعتدال واستواء عتيقة في الازل حديثة وان لم تزل طاولت الايام والاعوام وسمي اليها الخلص والعام ثم بيروت وطرابلس مع بلاد سورية فهي البلاد الفائقة الحدية والحجاز واليمن ونجد والعراق منبع الفصاحة على الاطلاق وقد قال الامام الفاضل المشهور الشيخ عبد الرحيم البرعي رضي الله عنه مادحاً الحجاز

رعى الله الحجاز وساكنيه

وامطره العريض المرجحنا

واخصب روضة ملئت وفاء

ومرحمة واحسانًا ويمنا

وقال اخر في نجد

سقى الله نجدًا والسلام على نجد

ويا حبذا نجد على القرب والبعد

وقال اخر

الا حبذا نجد متى هجت من نجد

لقد زادني مسراك وجدًا على وجدي

وقال اخر

اذا لمعت نار الفريق على البعد

تذكرت احبابي على السفح من نجد

وقال الاديب الشاعر بطرس [illegible] الحمصي مادحاً العراق

غني العراق وقد عرضت به الصبا
فغدوت اصبو نحو كل عراق

وقال المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي

وتركت القريض بالشام حتى
ساقني نحوه امام العراق

وفي غير ذلك من بلاد الشرق والاقاليم من يحق لهم المدح والثناء العظيم ضربنا صفحًا عن ذكرهم في الافراد خوفًا ان يمل القاري من التعداد ثم عندنا من الجبال المشهورة المكرمة المبرورة جبل عرفة المشهور وبه تعارفت حواء مع آدم ابي البشر وجبل طور سينا العظيم من كلم الله عليه موسى الكليم وعليه اعطى الشريعة الوضية المكتوبة على الالواح الحجرية وجبل الجودي الذي استوت عليه السفينة في الطوفان وذكر الله تعالى اسمه في القرآن وجبل لبنان السامي الجليل الذي اخذ من حجارته سيدنا ابرهيم الخليل وامره الله من السماء ان يضعها بعمارة الكعبة الغراء ونرجع الى اثار الشرق القديمة الذكر التي كانت ذات مجد وعز وفخر فاول ما نذكر تدمر التي كانت عروس الشرق ومن طالع تاريخها يستدر بيرق الفرق وقال فيها النابغة الذبياني

الا سليمان اذ قال الاله له
قم في البرية فاحددها عن الفند
وخيّس الجن اني قد اذنت لهم
يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وقال بها المتنبي

وليس بغير تدمر مستغاث
وتدمر كاسمها لهم دمار

وبعلبك ومعرة النعمان والبارة واثار جبل سمعان واهرام مصر المنيفة التي صنعها حكماء الطبيعة وغيرها كثير من المعالم والاثار التي دثرت وعفت من بسد العمار ولا ابالغ بالمناهل والانهار علاوة على مدح المدن والامصار فاقول على النيل المبارك والدجلة والفرات التي عذبت مياهها كقطر النبات وقد قال بذلك الاديب الماجد علي رضا افندي الفاروقي

خليليَّ ما احلى صبوحي بدجلة
واعذب منه بالفرات غبوقي
شربنا على الماءين من ماء كرمة
فكان كدر ذائب وعقيق

وسيحان وجيحان اذ ذكرهما وبالاخص اذا ذكرت شمث والاحص فقد ضربت بهما الامثال عند العرب وكل من اليهم بالفصاحة انتسب

وفي بلادنا مولد الانبياء الكرام عليهم افضل الصلاة واتم السلام فهم الذين شرعوا شرائع الامم وبشروعهم في الحق احتكم وان اهالي بلادنا اهل الكرم والمروة والجود وحسن الطباع والسماحة والوفاء بالعهود ولا يخفى ما لهم من اخلاص الوداد وصفاء النية وسعة الصدر وحسن الطوية وقد جبلت اخلاقهم على التقوى والصلاح وهم الذين سعوا على قدم النجاح فتخلقوا بالفضل والكرم وحافظوا على العهود والذمم واشتهر فضلهم في الافاق فهم الذين يوفون بالعهد ولا ينقضون الميثاق

مسئلة بشاره افندي ابي شفاتير الرياضية

انه غب اطلاعي على حل مسئلتي الواردة في الجزء الثالث عشر للسنة الحاضرة من قلم احد معلمي مدرسة تيراسنتا في حلب وجدت بان الحل المذكور لم يكن مطابقًا لشروط مسئلتي المدرجة في الجزء الحادي عشر للسنة نفسها والدليل على ذلك ظاهر لدى من اطلع على المسئلة المذكورة هذا راجيًا من كرمكم ان تتفضلوا بادراج شقتي هذه وعلى كلٍّ اقدم مزيد الشكر لحضرة المعلم الموما اليه كما واني لا ازال

انتظار حل تلك المسئلة بحسب شروطها ولجنابكم مزيد المنة والفضل افندم من الشام في ٤ تموز سنة ١٨٧٢ الداعي

بشاره الي شفاتير

مسئلة رياضية

(من قلم الخواجا يوسف الحكم)

اذا فرض بئرٌ قائمة الزوايا ا ب س ح طولها كعرضها ومساحتها تعدل مربع عمقها وثمن مساحتها يعدل مجتمع عمقها مع حاصل طولها وعرضها فما هي سطوحها الثلاثة

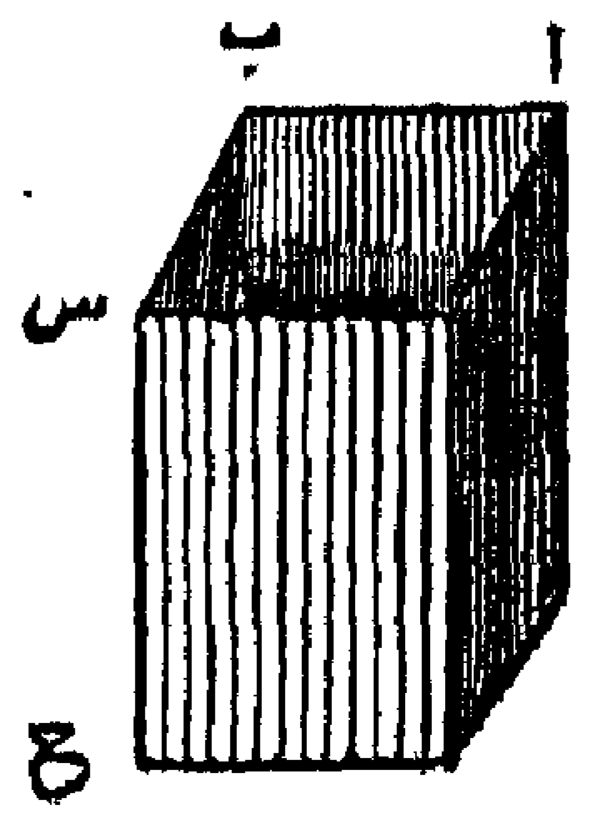

حل المسئلة الرياضية المدرجة في الجزء الحادي عشر من جنان سنة ١٨٧٢

(من قلم يوحنا افندي نجم)

ان اضلاع المثلث ا ب س القائم الزاوية هي ١ و ٤/٥ و ٣/٥ والمناسب الحسابي بين (٤/٥)^٢ و ١/٢ هو كالتناسب الحسابي بين ١/٢ و (٣/٥)^٢

والعدد المطلوب هو ٢٩٨ ٢/٥ لانهُ اذا اضيف اليهِ مجتمع هذه الاضلاع ينتج العدد ٣٠١ الذي اذا قسمتهُ على ٢ او على ٣ او على ٤ او على ٥ او على ٦ يبقى واحد واما بقسمتهِ على ٧ فالخارج ٤٣ بدون باقٍ. انتهى

مسئلة رياضية

(من قلم احد معلمي مدرسة تيراسانتا في حلب)

ترك والدٌ قبل موتهِ في احد البنوكة مبلغاً لخمسة بنين بفائدة مركبة بالمائة خمسة سنوياً واوصى بان يستجر كل منهم عند بلوغهِ سن الواحد والعشرين من البنك المذكور ١٢١٥٥ فرنكاً وكانت اعمار الخمس بنين عند موت ابيهم هكذا الاول ٢٠ والثاني ١٨ والثالث ١٢ والرابع ٧ والخامس ٣ — فما هو المبلغ الذي وضعهُ الاب في البنك اذا فرضنا بان المبلغ وفائدتهُ ترصدا بعد استجرار الولد الخامس حصتهُ. يطلب الحل بالعبارة الجبرية واللوغاريتم

مسئلة رياضية

(من قلم الخواجا عبده كحيل)

في كل مثلث متساوي الاضلاع اذا اخرج احد اضلاعهِ ورسم خطٌ يقطع الضلعين الاخرين والخط المخرج فمربع الجزء المقابل للزاوية الخارجة هو اكبر من مربعي المحيطين بها بالقائم الزوايا مسطحهما ومربع الجزء الواقع داخل المثلث من الخط القاطع هو اصغر من مربعي المحيطين بالزاوية المقابلة لهُ بالقائم الزوايا مسطحهما اج ر مثلث متساوي الاضلاع وج ر الخط المخرج الى و ب و يقطع اج ار ج و بالنقط ب ك و فيكون ك و^٢ = ور^٢ رك^٢ + ور × رك ويكون ك ب^٢ = اب^٢ + اك^٢ − اب × اك المطلوب البرهان على ذلك

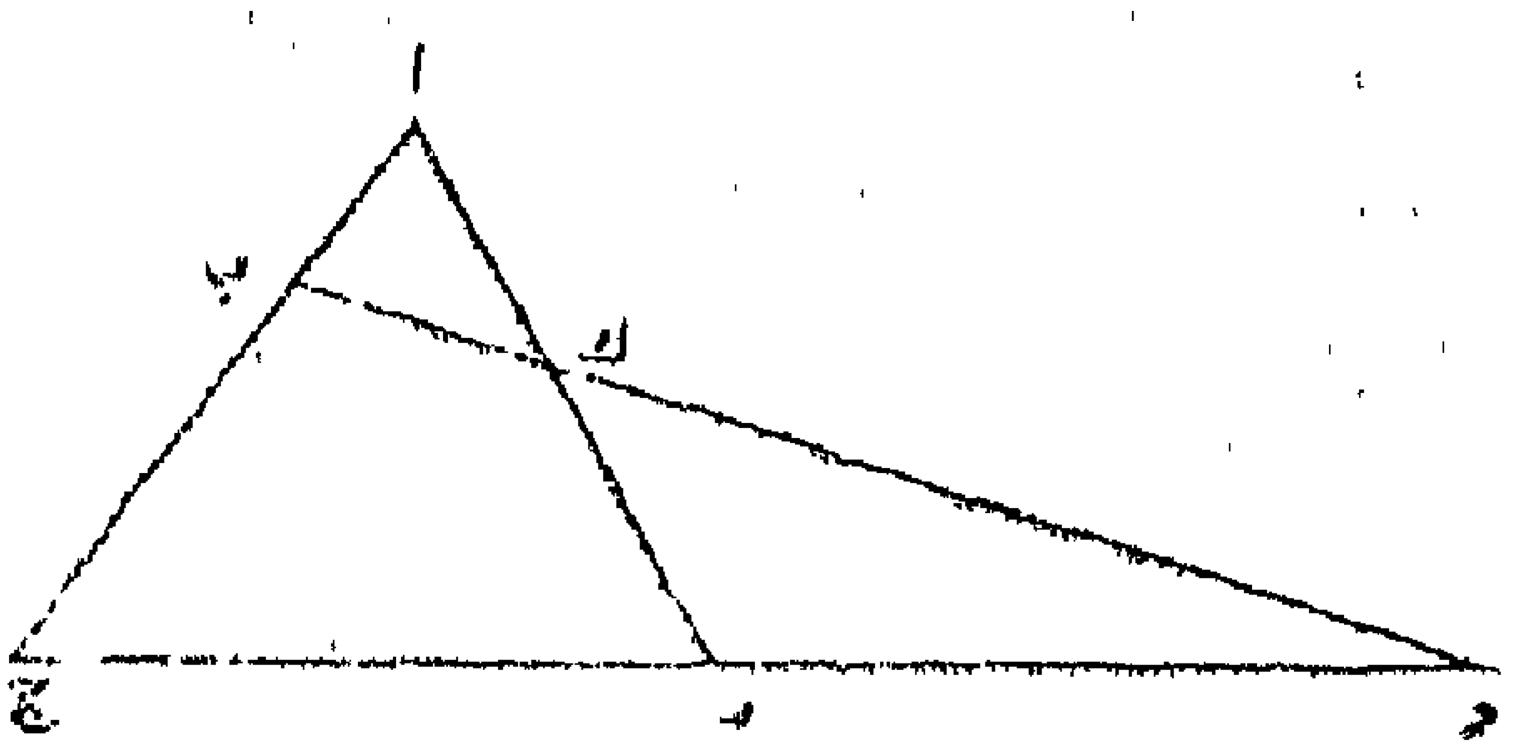

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الاجزاء السابقة)

الكونت مولتك

مع انهُ لم يكن عارفاً ان ولي عهد بروسيا ناوٍ على مهاجمتهِ . وكان جيشهُ في مثلث طويل ممتد من جيفون في الجهة الشمالية الى قمتها في بازيل وبالو ومن هناك الى الوراء حتى سيدان . وكانت ميسرتهُ في جيفون والحرش القريب منهُ وكانت من اضعف جنودهِ اذ كان ظن انهُ دون الوصول اليها موانع كثيرة وعلى الخصوص لان في القرب منها حدود مملكة على الحيادة وكانت صفوف الفرنساويين ممتدة على القسم الممتدة الى جهة سيدان . اما القلب الايمن فكان في بازيل وبالو . واقام مكماهون احسن جيشهِ واقواهُ في هذا المركز للمحافظة على طريق كاريغان وليقود طليعتهُ الممتدة الى امام . اما المراكز التي كان قادراً ان يحصنها فكانت بين جيفون وسيدان فاقام فيها المدافع والجنود المشاة ووجه بعضها الى جهة الاحراش الكائنة في الوادي واقام في بعض المحلات حواجز لمنع هجوم العدو الذي كان يترصد هجومهُ . اما ميمنة الجيش التي كانت ممتدة وراء سيدان فكانت محمية بنهر الموز وبالجهة الغربية من المدينة وبالاراضي التي ادخلوا ماء النهر اليها بحيث تبيت جنود الاعداء غير قادرة على قطعها واقام وراء سيدان جنوداً كثيرين مع انهُ لم يكن مكماهون يترصد هجوم الاعداء من تلك الجهة . وكان نهر الشير يجري مقابل الجيوش الفرنساوية من دوزي الى راملي وكان حاجزاً بين ولي عهد ملك سكسونيا وبين جيش مكماهون وهكذا اقام مكماهون جيشهُ بين نهرين وهما الشير والموز ووراء موانع كثيرة الانواع ينتظر هجوم الالمان ويقال ان الامبراطور المنكود الحظ كان لا يزال يامل بالفوز ومع ان الالمان كانوا عازمين على ان يهاجموا سيدان مهاجمة شديدة ليمنعوا وصول النجدة الى بازين في ميتس لم يهملوا اعمالهم في جهة اخرى فان جنودهم كانت كافية لتمكنهم من اجراء كل ما كانوا يحبون ان يجروهُ مع انهُ لم يكن للفرنساويين ما كان يلزمهم من الجيوش . وكانوا يجمعون عند سيدان جيشاً كان يحسبهُ رجال السنين الماضية من اعظم جيوش اكبر الدول حال كونهِ كان لهم جيش اخر قدرهُ كان قادراً ان يقيم بالاعمال التي كانوا يرغبون في القيام فيها . وكانت ترد رجال متسلحة حتى التسلح من كل الجهات عندما كانوا يدعونها حتى انهُ كان يظهر للناظر انهم قادرون ان يأتوا بالعدد الذي كانوا يرغبون في ان يأتوا بهِ وما ذلك الا نتيجة الاستعدادات التي كانوا يجرونها منذ سنين كثيرة ونتيجة جهالة الوزراء الفرنساويين الذين فتحوا الحرب بدون ان يكونوا عارفين قوة جيش اعدائهم وضعف جيشهم

وكان الجيش الاخر الالماني الذي كان يحاصر ستراسبرج محصناً في مساء ٢٣ اب في محل لا يبعد اكثر من ميل عن القلعة وفي ذلك الوقت استلم الطريق الحديدية واقام فيها مستنداً الى مدافع كهل وكان مركز ادارة هذا الجيش نازلاً في لامبرثيم التي تبعد نحو خمسة اميال عن ستراسبرج وفي اليوم الرابع والعشرين انتشب القتال بين عساكر المدافع الالمانية والقلعة ولم ينتهِ الى صباح اليوم الخامس والعشرين فانتشبت النار باثناء تلك المعركة الشديدة من الجهة اليمنى من القلعة واخربتها لما مخزن المهمات فانهدم الى الارض لان نيران الالمانيين كانت شديدة جداً وانتشبت النار في محلات كثيرة من المدينة وتمكن الالمان من ان يخمدوا نيران صف واحد من صفوف مدافع الفرنساويين اذا لم نقل اكثر وانزل الفرنساويون بمدينة كهل ويلاً عظيماً واضراراً جسيمة واحرقوا البلدة بنيرانهم وامست اكثر البيوت اثراً بعد عين ومع ذلك لم نظفر بنتيجة نهائية وفي اليوم السادس والعشرين احتفر الالمانيون

خنادقهم على بعد ٨٠٠ يرد او نحو نصف ميل عن اسوار المدينة . ثم شرعوا بتعطيل الحفرة التي تمنطق القلعة بتحويل مجرى نهر ايل ومنذ ذلك الزمان امست ستراسبرج في ضيق حتى ان الاسقف الذي مات بعد ذلك بقليل حاول ان يتوسط امر الصلح فذهب وقابل رئيس معسكر البادينين اللوتنان كولونال لازنسكي وطلب ان يصير السماح للاهالي الذين لم يشتركوا في القتال بالخروج فلم يجز طلبة القبول وعندنا ان هذه من القساوة . ثم عقدت هدنة اربع وعشرين ساعة بشرط انهُ بعد مضي ساعة يشرع حاكم ستراسبرج في ان يطلب المخابرة على انهُ لسوء الحظ لم يات ذلك بنتيجة وقد قال الالمان ان القلعة أطلقت الاسلحة على اللوتنان كولونال ليزانسكي المذكور وهو راجع الى معسكره وكان حاملاً راية بيضاء بعد ان قابل الاسقف هذا ويصعب علينا تصديق هذا الخبر فان كان ذلك صحيحًا او لا فخرق قوانين المحاربة التي يعتبرها كل الناس حتى المتوحشون هو من الامور التي لا يسبل عليها ذيل المعذرة ثم اقيمت المهاجمة وانقطعت المخابرة بوقت قصير

اما معركة ستراسبرج التي قدر الله عليها الخراب التي هي بلا ريب احسن المعارك التي اقامها الفرنساويون في هذه الحرب فيحق للامة الفرنساوية المشهورة بالبسالة والشجاعة ان تفتخر بها ولما سمع الباريزيون باعمال اهالي ستراسبرج الناتجة عن الهمة والنشاط والثبات الناتج عن البسالة افتخروا وابتهجوا وربما ان معظم سرورهم هذا كان لكون اهالي عاصمة اللورين الذين دافعوا عنها احسن دفاع هم المانيون ومن جيش الشعب الذي كان يحاربهم لانهُ منذ انقسام الاراضي الفرنساوية بقيت ستراسبرج مدينة المانية الى سنة ١٦٨١ لما فتحها الملك لويس الرابع عشر وضمها الى فرنسا اما هذه المائة والتسعون سنة التي مضت منذ فتحها ذلك السلطان العظيم فقد صيرت الاهلين فرنساويين بالميل والغرض مع ان كثيرين منهم لا يزالون يتكلمون اللغة الالمانية ويا حبذا لو اكتفى الباريزيون باظهار سرورهم وابتهاجهم من الابطال الذين دافعوا عن ستراسبرج فانهم انقادوا بميلهم الى الامور الشخصية وشرعوا في تكريم الصنم المقام في باريز رمزًا عن ستراسبرج وعلقوا حولهُ زهورًا ورياحين ورايات وكانوا يزورونهُ يوميًا ويصلون عندهُ وينشدون النشائد الوطنية وكانوا يرقصون احيانًا حولهُ ويلزمون كل من مرَّ بهم ان ينضم اليهم ويشاركهم بذلك جاعلين موضوعًا لذلك ما كان يجب ان يكون موضوعًا لمحبة الوطن

هذا وقد ذكرنا ان الجنود الالمانية كانت تقيم بحصر ميتس وستراسبرج في وقت واحد وفي ٣٠ اب خربت بعض شوارع مدينة ستراسبرج واحترقت مكتبتها التي تحتوي ٢٠٠٠٠٠ كتاب خطًا وطبعًا ومنها ما لا يمكن تعويضهُ اما الاهلون فكانوا يلتجئون الى السراديب لانهم لم يكونوا يستامنون على انفسهم في غيرها وفي وقت قصير انقطعت كل اللحوم من المدينة خلا لحم الخيل الذي ارتفعت اسعارهُ ارتفاعًا كثيرًا وتعالت اسعار البطاطا فبيعت الليبرا بسعر عشرين فرنكًا وقس عليها غيرها ومع ذلك كان اكثر الاهلين يحبون ان يلبثوا مظهرين من الشجاعة ما لا مثيل لهُ ودافع الفرنساويون عن ميتس مدة طويلة بشجاعة وبسالة واتى الفرنساويون بماء النهر واطلقوهُ في الاراضي المجاورة لميتس ليمنعوا العدو عن الدنو منها بالوحول وكان المرشال بازين الذي اتهموهُ بخيانة المدينة منتظرًا داخل خنادقها وحصونها الحصينة هجمات العدو الذي كان مشتغلاً باقامة طريق حديدية ليتمكن من الانتفاع بالطريق التي بين ميتس وباريز قبل فتح ميتس وفي اخراب حدث

الحكومة المحلية في ميتس حذو حكومة باريز فطردت عددًا غفيرًا من الذين ياكلون ولا ينفعون مع كل الذين لا يحسنون السلوك وكل الذين لا يقدرون على القيام باودهم ومساعدة المدينة بسبب المرض او العمر او غير ذلك

وقد كتب احد الكتبة الذين شاهدوا هولاء القوم خارجين ما ياتي

ان منظر هولاء القوم المنكودي الحظ الخارجين من ابواب ميتس تقشعر منهُ الابدان فكنت ترى بعضهم لابسين ملابس رثة وآخرين مرضى وقومًا كسالى وكان العرج والعمي والمصابون بالضيفات سائرين بجانب الاشداء والمتانثين. ولا ندري ماذا الم بهولاء المنكودي الحظ على انهُ ربما كان نصيبهم يحاكي نصيب ذياب اودية المانيا الغربية والالزاس التي هربت من الاحراش من هول دوي مدافع معركتي ورث وساربروك وانت الاردان والجبال فقتلها الاهلون . اه

والمظنون ان اغلب هولاء المنكودي الحظ قد هلكوا من البرد والجوع ويصعب على الانسان ان يصادف ذلك في بلاد متمدنة ولكن هذه هي من ويلات الحروب التي تدعى مجيدة

وفي ٧ اب حدثت في باريز حادثة مكربة فان شابًا بروسيانيًّا اسمهُ كارلوس هارت كان قد القي القبض عليهِ كجاسوس في جني من مقاطعة لوار التي تبعد قليلاً عن باريز واحضر امام مجلس حربي واقيمت محاكمتهُ ثم صدر الامر بقتلهِ والمظنون انهُ كان رجلاً قليل العقل حملهُ حمقهُ على ان يدَّعي انهُ متقلد وظيفة لم يكن متقلدها فاقتادوهُ الى باريز وقتلوهُ في التاريخ المذكور

كتب مكاتب جريدة لندن جورنال بهذا الشان ما ياتي

ان المكان الذي خصص لهذا العمل كان المدرسة العسكرية وكانت دارها مملوءة من العساكر النازلة هناك وكانوا جميعهم مصفوفين اما الساعة المعينة لذلك فكانت الساعة السادسة قبل الظهر فقادوا الاسير الى مكان في عرصة الدار ولما دنا منهُ السجان ليربط يديهِ رجع الى الوراء وقال . لا تفعل اني ارغب ان اموت موت جندي ولكن عندما قيل لهُ انهُ لا بد من اجراء القانون بهذا الخصوص خضع لهُ فربط منديلاً على عينيهِ وعند ذلك قال لهُ انهُ يرغب ان يامر الجنود ان يطلقوا عليهِ الرصاص وتقدم ارجونت كودوت كاتب المجلس الحربي المذكور وقرأ الحكم لجهة قتل ذلك الجاسوس وكان القوم يسمعون قراءتهُ صامتين وعند نهاية احدى الجمل ظن الاسير انهُ قد تمت قراءة الامر فصرخ قائلاً اطلقوا الرصاص ايها الاوباش وحذار ان تخطئوني فلم تبد الجماعة عملاً لانهم كانوا ينتظرون اشارة القائد ولما انتهى ارجونت من قراءة الحكم اسعل القائد المتولي قيادة الجنود المستعدة لاطلاق الرصاص سيفهُ فرفعت الجنود بواريدها الشاصبو الى اكتافها ووجهوها نحو الاسير فانزل القائد سيفهُ واطلق الجنود اثني عشر طلقًا من الرصاص كانها طلق واحد وقبل ان تمكن الحاضرون من استماع صوت الرصاص سقط الاسير الى الارض على جنبهِ الايمن وكان قد تمزق قميصهُ شذر مذر في الجهة اليسرى من صدره نحو قلبهِ وذلك من الرصاص وبعد ان مات تقدم احد الجنود وكان في موخرة الذين اطلقوا الرصاص واطلق غدارتهُ في دماغ القتيل ثم كفنوا الجثة بما عليها من الثياب وحملوها الى مقبرة مون برناس فتوارت بكل عجلة في حفرة اعدت لها . اه

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

بونابارت في طولون

ايها السادة

ان رغبة الشعب الفرنساوي في ان يكون حرًّا حملته على محاربة الملوك ورغبته في توطيد اركان نظامات يسلم بها الذوق السليم حملته على محاربة المبادي التي ترسخت منذ ١٨ قرناً في عقول الجنس البشري وقد استولت هذه المبادي على اوربا منذ

زمان طويل اما الان فنورخ زمان ابتدا الحكومة المقيدة منذ تاريخ معاهدة الصلح التي امضيتموها الان وقد عزمتم على ان تنظموا هذه الامة العظيمة بنظامات حسنة وقد امست واقفة عند الحدود التي اقامتها لها يد الطبيعة وها اني اقدم لكم الان معاهدة الصلح ممضاة من الامبراطور وهي توطد اركان حرية الجمهورية الفرنساوية ومجدها ونجاحها هذا ولا ريب ان اوربا لا تصبح حرة الا متى تاسست الجمهورية الفرنساوية على احسن الشرائع والنظامات

فحينئذٍ قال رئيس المدبرين كلاماً مستطيلاً اطنب به بمدح همة بونابارت واعماله واعمال جميع القواد وعلى الخصوص الجنرال هوش الذي كان قد توفي وهكذا صار انفصال ذلك المحفل العظيم وكان الباريزيون يقيمون الافراح والولائم ليلاً ونهاراً اكراماً لبونابارت اما هو فكان يحب الانفراد في منزله الحقير ويتجنب التردد على ساحات المدينة . ثم امرته الحكومة بعد مدة ان يذهب الى رادستاد . فتمنع عن ذلك ولما قطعت الحكومة الفرنساوية المخابرة مع انكلترا في مدينة ليل كما ذكرنا آنفاً نظراً لما راته من عزم انكلترا على اختلاس املاك هولندا واسبانيا امرت بونابارت بالذهاب الى جهات فرنسا الغربية ليعدّ ما يلزم لفتح مملكة انكلترا اما بونابارت فقال مبرهناً باقوى البراهين بان احسن واسطة لقهر الانكليز تكون فتح بلاد مصر والتوصل من هناك الى الهند ولذلك الحّ على الحكومة لترسله ليفتح بلاد مصر فحسن ذلك في عين الحكومة واخذت في تجهيز ما يلزم لذلك من السفن والجيوش في مينا طولون وبما ان فرنسا كانت ترغب ان تفعل ذلك سراً ذهب بونابارت الى غربي فرنسا ليوهم الناس بانه قاصد الذهاب الى انكلترا وبعد مدة وجيزة صار تجهيز جيش في طولون عدده ٣٠ الفاً و ١٠ الاف من الملاحين و ١٣ قبقاً و ١٤ بارجة و ٤٠٠ سفينة لنقل العساكر والمهمات ولم يكن احد يعلم الى اين يتوجه هذا العسكر اما قواد هذا الجيش فكانوا من الذين اشتهروا بمحاربة النمسا وايطاليا والمانيا مع بونابارت وهم من اعظم رجال الحرب في فرنسا اما رئيس العمارة البحرية فكان الاميرال بروي ومعه فيلنوف ودوكيلا وبعد ما تم كل ذلك توجه بونابارت الى طولون ليستلم قيادة هذا الجيش واخذ معه عدة من علماء فرنسا وكان بونابارت مدة اقامته في باريز قد رسم كيفية مسير العمارة والجنود وكيفية نزولهم في مصر والقتال الذي يحدث هناك وعرض ذلك على الحكومة فصادقت عليه واخيراً استلم الامر بالذهاب لفتح مصر واشترط على الحكومة الفرنساوية بانها سترسل موسيو تاليريان وزير الخارجية بمامورية فوق العادة الى الاستانة العلية وذلك ليحمل الباب العالي على الاتحاد مع فرنسا على محاربة الهند وليعلمه ان فرنسا لم تاتِ مصر الا لهذه الغاية وبناء على ذلك اتى بونابارت بمدينة طولون في ١٩ ايار سنة ١٧٩٨ فلاقاه الجنود والقواد الذين كانوا ينتظرون قدومه بفروغ صبر باحتفال عظيم

الفصل التاسع

في ذهاب بونابارت الى مصر وسورية

وبعد ان وصل بونابارت الى طولون نشر اعلاناً على الجيش الذي لم يكن عارفاً الغاية من تلك التجهيزات التي كان يقيمها قائدهم وما ياتي هو ترجمة الخطاب المذكور

ايها الجنود

انكم بعض الجيش الذي نهاجم انكلترا ليفتحها وهكذا بعد ان حاربتم في ايطاليا وقطعتم الوديان

والجبال والسهول ستخوضون البحار للقيام بحروب بحرية . ان الجيوش الرومانية التي كنتم تقتدون احيانًا بها بدون ان تتمكنوا حتى الان من ان تفعلوا افعالها كانت تحارب قرطجنة في هذا البحر وفي سهول مدينة زاما (مدينة في افريقيا خربة) وكانت تلك الجنود تصادف فوزًا دائمًا وتعتصم بالصبر الجميل عند احتمال المشقات والاتعاب مواظبة على المحافظة على القوانين الجندية بالقيام بالاتحاد الافرادي والاجمالي

ايها الجنود . ان اوربا تنتظر اليكم ومن واجباتكم القيام باعمال عظيمة وفتح حروب مهلكة ومعارك بروح فيها سوق الموت وستبيتون مخاطين بالاخطار والاثقال وستاتي هذه الاعمال وطنكم بمنافع تزيد على المنافع التي اتت بها اعمالكم الماضية وطنكم والبشر عمومًا وكللتكم بالمجد . ومن واجباتكم يا ايها الجنود والفرسان وجنود المدافع البرية والجنود البحرية ان تكون علامتكم في يوم النزال الاتحاد واعلموا ان انفع شيء في ذلك النهار انما هو ان يستند بعضكم الى البعض الاخر . هذا ولا ريب في انكم لم تنالوا بعد الجزاء الحسن الذي يحق لكم ان تنالوه جائزة على اعمالكم الماضية . على انني اخبركم بان كل عناية الحكومة متجهة نحوكم والمامول انكم تكونون اهلاً لتحسبوا من الجيش الذي قد انتظمتم فيه . اما مبادي الحرية التي نشرتها فرنسا وتمكنت بها من ان تتسلط على كل اوربا وان تكون رئيسة عليها فتريد ان تتسلط على البحار والامم البعيدة . انتهى

فهاج الجيش عندما طالع هذا الاعلان واشتد فيه الشوق الى فتح الحروب وخوض بحار المنايا واخذ ينتظر يوم المسير بفروغ صبر مع ان كلام بونابارت لم يمكنه من ان يعرف المكان المقصود

وفي صباح ٢٠ ايار سنة ١٧٩٨ اقلعت البوارج والسفن الحربية وكان عددها نحو خمسمائة وكانت حاملة ذلك القائد الفرد وجيشه . وكان بونابارت راكبًا هو واميرال البوارج اي قايدها واركان حرب بونابارت البارجة الكبيرة المسماة اوريان (مشرق) وكان محمولها ١٢٠ مدفعًا وكان الشرقيون يدعونها مركب نصف الدنيا . وعند خروج هذه البوارج من ميناطولون حدث نوء شديد اخرها عن المسير بعض التاخر واضر جدًا بالبوارج الانكليزية التي كانت قد ارسلت تحت قيادة الكوميدور نيلسون لتراقب البوارج الفرنساوية فالتزم الكوميدور المذكور ان يسير ببوارجه الى جهة جزائر سنبيير وهكذا لم يتمكن من القيام بحق مراقبة البوارج الفرنساوية ولكنه التزم ان يندفع الى الوراء بدون ان يعرف المكان التي كانت البوارج الفرنساوية تقصده . اما بونابارت فالتزم في اول الامر ان يسير مسيرًا بطيئًا لتتمكن كل البوارج والسفن من ان تسير معًا هذا ولا يخفى ان كل هذه البوارج كانت تسير بالشراع لانه لم يكن البخار من القوات العاملة في البحار في ذلك الزمان عمله في ايامنا هذه . وفي ٧ حزيران دنت تلك البوارج من جزيرة صقلية في جنوبي ايطاليا فكانت كانها مدينة عظيمة تطوف على وجه المياه فلما راها اهالي الجزيرة المذكورة اضطربوا وخافوا فبعث بونابارت رجلاً من اعوانه في سفينة صغيرة ليطمن الاهالي ووالي تلك الجزيرة . وكانت تلك البوارج تسير مسيرًا مرتبًا ثلثة صفوف وكان جيش البر يمارس التعلم العسكري ثلث مرات كل يوم . وكان الجميع محظوظين في تلك البوارج وكان الهواء معتدلاً والفلك رائقًا وكل شيء جميلاً فان هذا السفر كان في شهر حزيران . وفي ٨ من الشهر المذكور اقلعت العمارة المذكورة من صقلية وفي سيسيليا وفي ٩ منه

اشرفت على جزيرة مالطة وكان بونابارت قاصدًا فتح تلك الجزيرة ليجعلها مركزًا لبوارج فرنسا لان موقعها جيد جدًّا فانها واقعة في درجة ٣٥ و٥٤ ثانية من العرض الشمالية وفي ١١ درجة و٠ ا ثوان من الطول الشرقي من خط الطول في باريز وهي واقعة في الطريق الذي يفصل صقلية عن افريقية وتبعد عن مينا طولون نحو ٢٦٠ ساعة ولذلك كان بونابارت يرغب في ان يستولي عليها . وكانت تحت حكومة تدعى فرسان مالطة وهم من الرجال المسيحيين من جميع ممالك اوربا وكانوا قد خصصوا انفسهم للدفاع عن صوالح النصرانية في الحروب التي انتشبت بين اهالي اوربا والعرب عند ما دخلوا المملكة اليونانية وكان اسمهم في اول الامر فرسان رودس ولما فتح السلطان سليمان العثماني جزيرة رودس المذكورة اعطاهم الامبراطور شارلكان جزيرة مالطة وكان من واجباتهم محاربة قرصان افريقية ووقاية السفن والمسافرين فيها من النصارى . وتمكنوا من جمع ثروة كثيرة وتملكوا في فرنسا والمانيا وغيرها وكانت النصارى تحسن اليهم بذلك غير ان منافعهم انحصرت في انفسهم في اخر الامر فضبطت جمهورية فرنسا املاكهم في فرنسا وايطاليا . ولما كان بونابارت يحارب النمسا في ايطاليا شرع في مخابرة هولاء الفرسان طالبًا اليهم ان يسلموهُ جزيرة مالطة وتمكن من ان يميل بعضهم اليهِ . ولما دنت بوارج بونابارت من هذه الجزيرة خاف اهلها اما بونابارت فطلب الى رئيس اولئك الفرسان ان يسمح للبوارج الفرنساوية من ان تاخذ ما يلزمها من الماء من الجزيرة فتمنع هذا الرئيس عن اجابة طلب بونابارت وكان اسمهُ موسيو هومبيك فلام بونابارت هذا الرئيس على ذلك. وفي ١٠ حزيران انزل فرقة من الجيش الفرنساوي الى البر فحاصرت مدينة لافاليت قصبة الجزيرة وكان عدد اهاليها نحو ٣٠ الف نسمة وهي قلعة حصينة جدًّا . فاقام الفرنساويون مدافعهم وشرعوا في اطلاقها عليها فابتدا الفرسان المذكورون يدافعون عن انفسهم غير انهُ قتل كثيرون منهم في وقت قصير واسر الفرنساويون كثيرين منهم فخاف جدًّا الاهالي والفرسان حتى ان الفرنساويين منهم تمنعوا عن ان يقاتلوا ابناء جنسهم . ولما راى رئيسهم ذلك طلب ان يسلم وارسل فارسًا فرنساويًّا من قومهِ الى بونابارت يطلب اليهِ ان يسلم وعند ذلك عقدت معاهدة بينهم مآلها ان الفرسان يسلمون فرنسا الجزيرة وما حولها من الجزائر الصغيرة اما بونابارت فوعدهم ان فرنسا تتوسط امرهم في جمعية رودستاد الدولية التي ذكرناها قبلاً وذلك بان تعطي رئيسهم اميرية في المانيا او تدفع لهم معاشًا للرئيس المذكور ثلثمائة الف فرنك كل سنة حياتهُ بطولها وللفرسان ستمائة الف فرنك تعويضًا . واعطى بونابارت كل فرنساوي منهم سبعمائة فرنك ومن كان قد تجاوز منهم الستين سنة الف فرنك ووعدهم بان فرنسا ستتوسط لهم رد الاملاك التي كانت تخصهم في كل البلاد التي هم منها . وهكذا استولى بونابارت على هذه القلعة الحصينة الواقعة في وسط البحر المتوسط ولولا سطوتهُ وشهرتهُ لما تمكنت فرنسا من فتح هذه الجزيرة بدون حرب مهلكة . واقام بونابارت الجنرال فوبوا في الجزيرة المذكورة ومعهُ ثلثة الاف جندي . واقام موسيو رينيوردوسن جان دانجيلي واليًا بعد ان افهمهما عن السياسة التي يقتضي ان يجرياها ثم اقلع حالاً قاصدًا القطر المصري بعد ان اقام في مالطة عشرة ايام فقط . وسار مسرعًا قاصدًا مصر وكان قد عرف ان الكوميدور نيلسون الانكليزي كان قد جمع بوارج كثيرة من البوارج الانكليزية وسار بسرعة في اثره ووصل الى جزيرة صقلية في اليوم الذي خرج فيهِ بونابارت من مالطة وكان الفرنساويون

مستعدين كل الاستعداد لمحاربة الانكليز اذا تمكنوا من الوصول اليهم . وكانوا يسيرون بكل راحة وبدون خوف وكان بونابارت يجتمع كل يوم عند المساء بالعلماء واهل الفنون والصنائع الذين كان قد اتى بهم معهُ وكان يحدثهم عن المشروعات العلمية والصناعية الذي يجب ان تقام بمصر· وهكذا كان بونابارت يهتم بكل امر لانهُ كان ذا عقل ثاقب ونشاط لامزيد عليهِ · ومرت بوارج الانكليز بالقرب منهم بدون ان تراهم وبدون ان يروها واتى نيلسون الاسكندرية قبل وصول الفرنساويين اليها وعند ما دخل المينا بعث بقارب الى حاكم المدينة وطلب اليهِ ان يقابلهُ فاتاهُ ناظر ادارة رسومات اسكندرية السيد محمد كريم الذي كان مقاماً رئيساً بامر الامير مراد بك وعند ماقابل الكوميدور الانكليزي قال لهُ ماذا حملك على ان تاتي بلادنا . فقال لهُ الكوميدور انهُ طالب بوارج فرنسا ليمنعها عن ان تدخل مينا الاسكندرية فلم يصدقهُ السيد محمد كريم ولكنهُ ظن ان ذلك انما هو خداع فاجابهُ انهُ لا غرض للفرنساويين عندنا ولا عداوة بيننا وبينهم ولذلك لا ياتون بلادنا وان اتونا فنردعهم ونطردهم من بلادنا وبناء على ذلك لا يلزم ان تبقى بوارج هنا ما لم تكونوا طالبين الحصول على الزاد او الماء . فقال لهُ انك لم تذق مرارة حروب الفرنساويين وسيندم المصريون لانهم لم يحبوا ان نبقى عندهم . وبعد ذلك اقلع نيلسون وسار ببوارجهِ قاصداً بوغاز الدردانيل لانهُ كان يخاف ان يذهب الفرنساويون الى ذلك المحل وكان ذلك في ٢٨ حزيران ورجع السيد محمد كريم محتاراً فبعث واخبر بما كان الامير مراد بك في القاهرة . وبعد ذلك بيومين ظهرت مقابل الاسكندرية البارجة العظيمة المسماة اوريان وهي التي كان بونابارت فيها فدنت من المدينة وانزلت قارباً وطلبت قونسلوس فرنسا فاجتمع قوم وعقدوا مجلساً ومنعوا القونسلوس عن النزول . اما رئيس الريالة وهي بارجة عثمانية كانت في الاسكندرية فطلب اليهم ان لا يمنعوا القونسلوس عن الذهاب الى المركب . فاتى القونسلوس المركب وعند الغروب اقبلت تلك البوارج الكبيرة وحجبت ما وراءها من البحر عن اعين اهالي المدينة فخاف اهالي الاسكندرية خوفاً لا مزيد عليهِ وبعث السيد محمد كريم بتحرير الى الامير مراد بك يخبرهُ بهِ عن حضور هذه البوارج وما ياتي هو ترجمة تحريرهِ

سيدي . ان العمارة التي حضرت الى مينا الاسكندرية تتالف من مراكب كثيرة وليس لها اول يعرف ولا آخر يوصف فلله ولرسولهِ داركونا بالرجال

وارسل ١٢ رسولاً الى مراد بك في نفس تلك الليلة . اما بونابارت فعرف ان الاهالي قاصدون ان يمنعوهُ عن النزول الى البر ولذلك امر بان ينزل الجيش في مكان يبعد عن المدينة نحو ساعتين اسمهُ العجمة وهو راس صغير يبعد عن الاسكندرية نحو ستة اميال الى الجهة الغربية وهو امام جزيرة صغيرة فيها برج اسمهُ برج مرابو وعند الافرنج برج العربي

هذا وقبل الكلام عن دخول جيش الفرنساويين الى هذه البلاد يلزمنا ان نقرر شيئاً عن حكومة البلاد المصرية في ذلك الزمان وعن شعوبها ولا يلزم ان نذكر شيئاً عن مركز مصر الجغرافي لانها بلاد مشهورة وعلى الخصوص عند قراء الجنان . غير اننا نقول ان عدد اهاليها في ذلك الزمان كان نحو ثلاثة ملايين فقط مع ان المورخين الصادقين يقولون ان عدد اهاليها كان نحو عشرين مليوناً عند ما فتحها الرومان في عهد اوكتافوس سنة ٣٠ قبل المسيح وكذلك عندما فتحها عمر بن الخطاب وذلك سنة ٦٣٨ للميلاد

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

عبد الرحمن

اجهل الذين يحبون ان يحسنوا الى ابناء جنسهم فقط وروح هذا العصر ومقتضيات الانسانية وروح الدين يلومهم ويسخر بهم وحاصل الكلام انهُ لما رات بدور ان الرئيس يخاف ان يعرف العرب بوجودها عندهُ قالت لهُ بعد ان مالت ميل دلال فتان ما لي ولهم انت عندي وحظي منك ولا غرض لي عند غيرك فلما سمع منها ذلك سر سرورًا لا مزيد عليهِ واصبح لها عندهُ قدر وشان

الفصل السابع

يهون على الحكيم المتعقل ان يجد لنفسهِ سلوانًا وهو في اسوإ حال وان يعزز نفسهُ في كل حال والانسان يحترم ذا الفضل عند ما يعرف فضلهُ والحسد لا يقدر ان يطيل زمانًا ويل المحسود الفاضل فان الاكثرية في العالم تنتصر للمظلوم سرًّا ان منعتها الظروف عن ان تنتصر لهُ جهارًا فالفوز لصاحب المبادي الصحيحة والفشل للذي يسلك السبل المعوجة وعندنا ان البلاد التي يكثر فيها الكذب

والمكر لا تقدر ان تنجح واذا كانت في نجاح يقصر زمان نجاحها وكان عبد الرحمن يعرف كل هذه المبادي الصحيحة ويسلك في سبيلها في كل حال حتى انهُ بعد ان اقام برهة قصيرة عند قبيلة الزناتة اشتهر فضلهُ وعظم شانهُ فاصبح سيدًا للقوم الذين التجا اليهم وكذلك بدور اصبحت سيدة للذي اسرها وتمكنت من ان تعيش في راحة ورفاهية اما الجاهل الذي لا يعرف ان يقيم لنفسهِ اعتبارًا ولا ان يسالم القوم الذين يساكنهم فيمسي في تعب وقلق وهو في نفس اسباب الراحة والسعادة ويخسر اعتبار القوم ولو كان مستقيمًا ويفقد الصيت الحسن ولو كان مدركًا وحاذقًا وكم من انسان ياتي بيته بالخراب بسوء التصرف وحدة المزاج وحب الانتقام لانهُ لا يخفى ان سعادة الدنيا وراحتها انما هي لاصحاب العريكة اللينة الذين لا يحاولون اجراء الاعمال الصعبة لتنفيذ المرام او الراي والعاقل الذي يراعي ظروف الزمان والمكان لا يلبس الصوف في حمارَّة الصيف ولا الكتان الرقيق في صبارة الشتاء ولا يركب النوق لقطع البحار ولا السفن لقطع البراري والقفار ومن سلك هذا المسالك الصحيح وسبر غور زمانهِ لا تزل بهِ القدم فيعيش عيشة راحة ورفاهية ولا يشتغل بما لا ياتيهِ بالنفع والمعيشة بحر مضطرب كل الاضطراب فلا يقدر ان يركبها الا من عرف مسالكها ومجاريها ولولا ذلك لتمكن كل البشر من ان يعيشوا عيشة راضية فينقطع التذمر والكدر وهذه الامور تهم الاناث والذكور فانها مصدر الراحة والرفاهية وينبوع السرور والحبور غير ان ايادي الفساد قد اغمضت اعيننا فلا نرى ما كان من واجباتنا ان نراهُ ونعرفهُ ولكننا نجهر في قفار العالم ولذلك قد كثر عندنا سقوط الواقفين فترى المفلسين اكثر من الذين عرفوا كيف ينبغي ان يحفظوا مراكزهم وهذا شان كل امة تفتح ابواب اعمالها التجارية والسياسية وغيرها للذين تحب ان تنفعها لهم مع قطع النظر عن الاهلية والاقتدار ونصيب المركب الذي يدبرهُ رئيس لا يعرف فن سلك البحار الغرق ولو كان الفلك صافيًا والبحر ساكنًا فدخول الانسان في خدمة او عمل لا يعرفهُ لا يضر بغيره فقط ولكنهُ يضر بنفسهِ ومع ذلك نرى ان الطلبة كثيرون واصحاب الاهلية قليلون ومن نظر الى حالة المدارس في ايامنا بالنسبة الى اباء التلامذة يرى ان كثيرين منهم لا بل اكثرهم اذا لم نقل كلهم يطرحون اولادهم بما ياتيهم بالضرر على غير معرفة فعوضًا عن ان يطلبوا تعليمهم ما يمكنهم من ان يتعاطوا عملاً ينصبون عليهِ منذ الابتداء يعلمونهم اللغات مكتفين بها وقاطعين النظر عن غيرها ليس لانهم لا يحبون اولادهم وقيام مصلحتهم ولكن لانهم لا يعرفون ماذا ينفعهم وماذا يضر بهم فيخرج الاولاد من المدارس بعد ان يكونوا قد تعلموا من مبادي اللغات ما لا يجديهم نفعًا ومن اتقان الملابس وتصفيف الشعور والتشدق في الكلام ما يحسن ظواهرهم وبواطنهم بواطن الطبول الا ان فيها مكرًا وخبثًا وادعاء وكبرياء ربما كان يسترها شيء من اللطف الخارجي الذي هو نفس الكبرياء ولو عرف الاباء ان هذا هو ما يكتسبهُ اولادهم اذا تعلموا ما يرغبون هم في ان يعلموهم اياهُ مع قطع النظر عن رغبة المدارس في ان تعلمهم ما ينفعهم اذا قال الاب ارغب ان اعلم ابني ما يمكنهُ من ان يتعاطى العمل الفلاني لتمنعوا عن تعليمهم ما علموهم اياهُ وقد حررنا في هذا الشان كتابات كثيرة المامول انها تاتي بفائدة الذين هم في افتقار اليها ولو لم يكن عبد الرحمن من الذين تعلموا كل ما يمكنهم من ان يتعاطوا الاعمال السياسية والحربية حق المعاطاة لما قام لهُ قدر وشان عند القوم الذين كان ياتيهم

قد قلنا ان العرب فتحوا اسبانيا واستبد لهم الامر فيها وان امير المومنين اقام فيها اميرًا ليحكمها بالعدل والانصاف وبعد ان اتسعت دائرة فتوحات العرب وعلا شانهم في وقت قصير علوًّا لم يكونوا ينتظرونهُ وبلغوا من المجد والغنى والعز مبلغًا ما فوقهُ مبلغ خسروا تلك الصفات الحسنة التي مكنتهم من الوصول الى ما كانوا قد وصلوا اليهِ وهو الاتحاد والانقياد وفقدوا كثيرًا من الحماسة والشجاعة والحمية التي كانت لهم بالتمتع بالملذات والحصول على اسباب الراحة والملاهي وخامرهم ما يأتي الامم بالسقوط وعلى الخصوص اذا كان صعودها سريعًا اما اثرفيهم واي تاثير فامسوا على غير ما كانوا عليهِ وباتت الشقاق والنزاع ديدنهم والهتهم في الاختلافات والمنازعات الداخلية والفتوحات والمحاماة عن الحدود والسطوة التي كانت لهم فصار زمانهم عند ما كان عبد الرحمن تائهًا زمان ثورات وحروب اهلية ومنازعات داخلية حتى ان اهل الراحة والسلام شرعوا يتذمرون مما كانوا عليهِ ويلومون الذين في ايديهم ازمة الامور فانهم اشتغلوا عن القيام بالعدل والانصاف وترقية اسباب تقوية الامة وتغريرها بغاياتهم واغراضهم ونفسانياتهم فامسى الاهالي في حالة هي بئس الحالة والبلاد في ارتباك دائم وعلى الخصوص في بلاد اسبانيا بعد انقراض الدولة الاموية من الشرق

وفي ذلك الزمان كثرت الحروب الاهلية والفتن في الاندلس فبات بعض العرب يحارب البعض الاخر وكثر القتل وقلت الامنية . ولما راى ذلك قوم من الافاضل والاعيان الذين اتوا اسبانيا من سورية حزنوا على بلادهم وايقنوا ان دوام الحال على هذا المنوال يخسر العرب الملك العزيز الذي اقاموهُ في اسبانيا ويمكن اعداءهم الذين فتحوا بلادهم من ان يطاردوهم ويستولوا على ما كانوا قد خسروهُ وكان هولاء القوم الفاضلون من العرب السوريين الذين يفضلون الصوالح العمومية على الصوالح الخصوصية وعندما يشتغلون في امر عمومي يقطعون النظر عن انفسهم ويجرون ما يعتقدون انهُ يوافق الامة. وكثرت الفتن والحروب الاهلية في ايام يوسف بن عبد الرحمن الفهري والي الاندلس فاجتمع ثمانون من هولاء الاعيان الحكماء منهم حسين العقيلي رجل من بني حضرمية من حمص وتمام بن علقمة ابو غالب ووأهب بن ظاهر وجميعهم من القواد المشهورين وارباب السياسة والحذق والتدبير وكان اجتماعهم اجتماع الاصدقاء والاحباب ونبذوا عنهم الاغراض واشتغلوا في شيء واحد اجمع رايهم عليهِ اجماعًا مصدرهُ حب الوطن وخير العباد وهو انشاء حكومة عربية في اسبانيا مستقلة وعادلة وقوية وقادرة ان تأتي الاهالي بالسلام والراحة والرفاهية وان تنفذ العدل في الرعية بالمحافظة على الشرع الشريف وقصاص المذنبين ومكافاة الفاضلين

وبعد ان اجتمعوا قال الرجل الحمصي المذكور اننا عارفون جميعًا بان الثورات والفتن في سورية والشرق انما هي صادرة عن اختلاس بني العباس الخلافة بعد ان اهلكوا بني امية الذين تولوها زمانًا طويلاً وان المظالم الصادرة عن تصرفات الحكام والولاة من اقاصي الشرق الى اقاصي الغرب انما هي التي سلبت راحة المملكة العربية وقد عرفنا بالاختبار حق المعرفة انهُ يصعب قيام حكومة عادلة في مكان بعيد عن مركز الحكومة فاننا بعيدون عن مركز العدالة ولذلك لا نقدر ان نجني نفعًا منهُ . الى ان قال في ختام كلامهِ حتى اذا تولى الخلافة خلفاء عادلون ومجتهدون في خدمة الامة كابي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما لا يصل الينا الخير الذين يبعثون بهِ الى هذه الديار الا بعد فوات الفرص المناسبة مع

ان الاضرار الناتجة عن بعدهم عنها هي دائمة الاقامة عندنا فالذي نحتاج اليهِ هو بعيد عنا فيصعب الحصول عليهِ في وقت الحاجة فبناء على ذلك لا بد من ان نجري بما يوافقنا وذلك قبل ان يتمكن المتحاربان من عقد الصلح او من ان يستظهر احدهما على الآخر ويصير قادرًا ان يمنعنا عن تنفيذ غايتنا التي انما هي لخير البلاد التي باتت تئنّ من الشرور التي اقامتها فيها ايدي المطامع والظلم. فقال تمام بن علقمة ان ما سمعوهُ انما هو صدى افكارهم السابقة فانهُ صحيح ومستند الى الصدق والعدالة. وقال آخرون ان استقلالية اسبانيا وانفصالها عن اسيا وافريقية واتحادها تحت حكومة امير عادل حاذق ياتي الاهالي بسعادة لم يدركها غيرهم. فقالوا من اين يا ترى نقدر ان ناتي بالامير المطلوب. فعند ذلك صمت الجميع الى ان تكلم واهب بن ظاهر وقال لا تعجبوا اذا قلت لكم ان ذلك الامير انما هو امير فتى من امراء بني امية الخلفاء القدماء الكريمي النسب والحسب وهو الآن تائه بين القبائل البربرية في افريقية لان العباسيين وولاتهم وقومهم يطلبونهُ ليقتلوهُ وقد بات ذليلاً ومع ذلك لا يزال مكرمًا وموقرًا عند اولئك القبائل الذين يكرمون الانسان بقدر استحقاقه الشخصي مع قطع النظر عن مركزه. وهذا الامير هو عبد الرحمن بن معاوية وهو ابن الخليفة هاشم بن عبد الملك الاموي. فاصغى اليهِ القوم كل الاصغاء واستحسنوا جميعهم كلامهُ كل الاستحسان. فعين القوم تمام بن علقمة وواهب بن ظاهر ليذهبا الى افريقية ويبايعاهُ الملك بالاصالة عن نفسهما وبالنيابة عن هولاء الشيوخ الذين اجتمعوا ليقيموا مشورة فيها خير الجميع وان يطلبا اليهِ ان ياتي معهما الى اسبانيا ليكون اميرًا لها. وقال هولاء القوم الى الرسوليين المذكورين قولا لعبد الرحمن اننا جميعًا اصدقاء لهُ امناء واننا نحب ان يحكم اسبانيا مستقلاً اي بدون ان يكون مستندًا الى الخلفاء في الشرق ولا الى ولاتهم في افريقية وان كل الامناء من الاسلام يسيرون امامهُ ليمكنوهُ من الحصول على ذلك بالسيف اذا لم يتمكن من الحصول عليهِ بالسياسة والانقياد وانهم يداومون المحافظة على استقلالية الملك الذي بايعوهُ اياهُ

وهكذا نرى ان عبد الرحمن كسب كسبًا لا يقدر بالسلوك الحسن والمواظبة على ما يقدمهُ ويجعلهُ اهلاً لتبوء اعلى المراتب واهمها مع انهُ لو وقع في اليأس بالمصائب التي طرأت عليهِ واهمل نفسهُ واشتغل بالملذات الفاسدة والملاهي الباطلة التي كثيرًا ما يشتغل بها اولاد الكرامة والتربية الحسنة عندما يخونهم الدهر ويحطهم عن مراتبهم ولو سلك عبد الرحمن ذلك المسلك المعوج الفاسد لما انتخبهُ اولئك الشيوخ العقلاء الحكماء الذين انما اجتمعوا ليرفعوا عن وطنهم ويلات وخرابًا وشرًّا كانوا يرونها تخامرهُ من كل جانب وتضر بهِ ضررًا يعقبهُ ما ياتي الامم بالسقوط والدول بالانقراض وهذا يبين للرجال والنساء ان سبل الاستقامة والشهامة هي سبل ادراك المعالي في كل حال وهي وحدها مصدر السعادة التي يسوغ لنا ان نسميها سعادة حقيقية وكان عبد الرحمن فتى عندما انتخبهُ هولاء القوم اميرًا اي سلطانًا على اسبانيا ولو لم يكن عقلهُ وتصرفهُ وحذقهُ عقل الشيوخ الحكماء وتصرفهم وحذقهم لما ارتضوا بان ينقادوا اليهِ. فسبحان فارج الكروب الذي فتح لعبد الرحمن حبيب بدور بابًا لم نكن نترصدهُ لهُ ونجاحهُ يسر الجميع ليس فقط لان بدور هي حبيبتهُ ولكن لان الويل حل بهِ بدون ان يكون قد اساء الى احد وقد عاملهُ العباسيون وعاملوا قومهُ بئس المعاملة. هذا ولا يخفى ان خلفاء بغداد وولاة اسبانيا وافريقية كانوا

على جانب عظيم من القوة والسطوة ولذلك كان يصعب على عبد الرحمن ان ينال مراده بدون تعب وبدون ان يعرض نفسه لمخاطر وويلات كثيرة فان الحصون والقلاع والمراكب والاسلحة والجنود كانت في يد يوسف الفهري والي الاندلس اما عبد الرحمن فكان وحده وهولاء الشيوخ كانوا قد وعدوه بان يتحزبوا له ويحرضوا القوم على الانقياد اليه غير ان العمل انما هو عليه وهو الذي من واجباته ان يقود الجيوش المنقادة اليه الى الحرب التي لا يقدران ينال المرغوب الا بالنجاح فيها وعلى كل حال الاوفق ان لا نحسب ان عبد الرحمن قد نال الملك قبل ان يتم تلك الاجراآت المهمة لئلا يفشل فنحزن لحزنه ونتكدر من جرى عدم توفيقه

فسار هذان الرسولان الكريمان قاصدين افريقية بدون ان يعرف احد بامور يتهما غير الشيوخ الذين ارسلوهما واشاعا بان ذهابهما انما كان لقضاء حاجات كانت لانهم يوسف الفهري والي الاندلس .

فلما اتيا قبيلة زناتة قابلهما شيوخها بالتكريم والترحاب واجتمعا بعبد الرحمن واخبراه بما كان . ثم قال له تمام بن علقمة ان اكابر شيوخ بلاد العرب وسورية ومصر المقيمين في اسبانيا قد ارسلونا بالنيابة عن اسلام اسبانيا وبالاصالة عن انفسهم لنقدم لك ليس فقط منزلاً امينًا اذ انك حاصل عليه عند قبيلة الزناتة الكريمة ولكن لنبايعك ملك اسبانيا كلها وقد فعلوا ذلك من تلقاء ارادتهم ومشورتهم فانك قد ملكت قلوب كثيرين وسيكون لك بامانتنا وطاعتنا لك عضد ارسخ من الجبال الرواسخ ولا يخفى انك ستصادف في تنفيذ مرامك مضادة شديدة ومخاطر كثيرة غير انك لا تمسي وحدك في وقت الاحتياج الى الاسعاف فانه سينضم اليك في طلب نصرتك افتك القواد وهم الذين فتحوا الغرب وتعودوا الحروب اما الامة التي تبايعك الملك وتطلب اليك ان تاتي بلادها فستكون عضدًا امينًا لك وستحارب في سبيل خدمتك الى ان تفنى لتمكنك من الحصول على الملك وبعد ذلك تقاتل امامك في سبيل المحافظة على الرتبة العالية التي قلدتك اياها

فلما فرغ تمام من حديثه لم يتكلم عبد الرحمن لانه ظن ان تمام لم يفرغ من كلامه ولكن بعد ان صمت برهة وراى ان الرسولين ينتظران جوابه قال لهما يا ايها القائدان الكريمان رسولي اسلام اسبانيا انني ساذهب معكما اجابة لطلبكما وساحارب تنفيذًا لمرغوبات القوم لعل الله ياتيكم بخير عن يدي فان اسعفني الله ومكنني من الحصول على الملك الذي بايعتماني اياه اكون لكم جميعًا اخًا صادقًا امينًا وساشترك معكم في مصائبكم وسعادتكم فان التعب والويل لا يضعفان همتي ولا اخاف ويلات الحروب ولا الموت الاحمر فانني ولئن كنت حديث السن قد تعودت الرزايا ومصادمة الموت بالويل الذي جلبه علي شقاءي وانحطاط كرامتي فامسيت احسب حياتي في كل حال في خطر مبين وبما انكما قد اخبرتماني بان ذلك هو ارادة اسلام اسبانيا الكرام ارتضي بان اكون قائدهم والمدافع عنهم هذا اذا شاء الله تعالى

فسر الرسولان كل السرور بجواب عبد الرحمن وقالا له ان نجاح مقاصدهم تتوقف كل التوقف على كتمها فقال لهما انه لا بد له من ان يطلع شيوخ قبيلة الزناتة على ذلك اذ انهم مخلصوه وانه لا خطر من افشاء السر لهم فاجاباه ان ذلك منوط به فدعا عبد الرحمن اليه شيوخ الزناتة على الفور وقال لهم ان الرسولين اتيا ليطلبا اليه القيام بما كانوا هم قد طلبوا اليه ان يقوم به . فقال شيخ قبيلة الزناتة التي ام عبد الرحمن منها لعبد الرحمن يا ابني بما ان الله سبحانه وتعالى قد دعاك الى القيام بذلك لا تتردد عن

القيام بحقهِ منذ الابتداء بالنشاط والاقدام اما نحن فنسعفك بالعساكر التي لنا فانهُ ما من احد يقدر ان يحمي ذمارهُ ويحصل على الحقوق التي لك الا بالعوالي والفرسان فعند ذلك هنأ جميع شيوخ زناتة عبد الرحمن وقالوا لهُ انهم سيقومون بحق خدمتهِ فاعطاهُ شيوخ الزناتة خمسمائة فارس وغيرهم من الشيوخ ٣٥ فارسًا ومائة جندي من المشاة فاخذ عبد الرحمن في القيام بالاستعدادات اللازمة و بعد ذلك بمدة قصيرة سار مع الرسولين بعد ان باركهُ كبير شيوخ الزناتة ورغبت كل شبان القبائل في ان تسير في خدمتهِ وكانوا جميعًا من اهل النشاط والشجاعة والاقدام . فتكدر القوم عندما فارقوهُ لان صفاتهِ الحسنة جعلتهُ يملك قلوب جميع الذين يعرفونهُ

وفي ذات يوم كان يوسف الفهري والي اسبانيا نازلاً هو وجنودهُ في وادي الرملة بعد ان كان قد اشتغل زمانًا طويلاً بمحاربة اعدائهِ الذين كانوا ينازعونهُ الولاية وكانوا جميعًا مشتغلين في تهيئة طعام الظهر وكان الاسرى ياكلون وحولهم الحراس وكان يوسف الفهري جالسًا في خيمتهِ طالبًا الراحة بعد ان كان قد اتعبهُ طول السفر فدخل عليهِ بغتة صاحبهُ الصميل بن حاتم وسلمهُ رسالة وقال لهُ اقرا هذه الرسالة فتقف على اهمية الامر الذي حملني على الدخول عليك الان وقد بعث بها اليَّ رجل من الذين اركن اليهم . فقرأ يوسف الرسالة ولما فرغ من قراءتها قال لهُ الصميل ياسيدي قد ناهزت ولايتك النهاية فان الذي سياخذها منك ويسلب سلطانك قادم في الطريق فانهض ولا توخر قصاص اولئك الشيوخ الذين اقاموا لك خلفًا وانت في قيد الحيوة . وقبل ان خرج الصميل من حضرة الوالي يوسف دخل عليهما رسول من كوردوفا [illegible] في قوم يوسف الفهري وكان عبد الرحمن بن يوسف الوالي قد انفذ هذا الرسول الى ابيهِ فسلم التحرير لمولاهُ يوسف فقرأهُ ومآلهُ ان قريشيًا وهو ابن الخليفة هاشم بن عبد الملك واسمهُ عبد الرحمن كان يجوز البحر ليدخل اسبانيا وان الامويين وشيوخ بلاد العرب وسورية ومصر كانوا قد بايعوهُ الملك واتوا بهِ هو وعسكر من عساكر البرابرة . فلما قرأ ذلك يوسف ارتبك واضطرب وبعد برهة نهض مرتجفًا حنقًا وغيظًا وامر بقتل اسراهُ الثلثة الذين كانوا يحاربونهُ وهم امير بن عمرو وابنهُ واهب والحبيب الزهيري فقتلهم اعوانهُ حالاً . وفي اليوم الثاني لاقى الوالي يوسف رسولاً قادمًا من والدتهِ ومعهُ تحريرات مآلها ان عثمان اصدق اتباع امهِ انفذ اليها خبرًا مآلهُ ان عبد الرحمن كان يجتاز البحر وانهُ سينزل في المكان المسمى بحر دمشق وان الاهالي في اضطراب شديد وانهم جميعًا يقولون انهُ قد اتانا صاحب البلاد الشرعي . فاضطرب يوسف والصميل اضطرابًا لا مزيد عليهِ فسارا مسرعين وانفذا تحريرات الى كل الجهة في طلب اجتماع الجنود بوجه السرعة لئلا يكبسهما العدو اذ انهما كانا قد صمما على ان يدافعا عن الولاية طاقتهما

فهذا ما جمعناهُ لجهة بيعة الملك لعبد الرحمن الاموي حبيب بدور وقد قرر الامام المورخ ابن خلدون غير ذلك وبما ان المقصود في تقرير هذه الحوادث المهمة تقرير الواقع بدون ان نقطع النظر عن تقريرات المورخين المشهورين بالصدق والتدقيق كابن خلدون قد نقلنا كلام الامام المذكور بهذا الشان وهو ما ياتي

لما نزل ما نزل ببني امية بالمشرق وغلبهم بنو العباس على الخلافة وازالوهم عن كرسيها وقتل عبدالله بن محمد بن مروان بن الحكم اشرفهم سنة اثنتين وثلثين

ومائة وتتبع بنو مروان بالقتل فطلبوا من بعدها بطن الارض وكان ممن افلت منهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وكان قومهُ يتمنون لهُ ملكًا بالمغرب ويرون فيهِ علامات لذلك يوثرونها لابن مسلمة بن عبد الملك وكان هو قد سمعها منهُ مشافهة فكان يحدث نفسهُ بذلك فخلص الى المغرب ونزل على اخوالهِ نفرة من برابرة طرابلس وشعر بهِ عبد الرحمن بن حبيب وكان قتل ابني الوليد بن عبد الملك لما دخلا افريقية من قبلهِ فلحق عبد الرحمن بمغيلة ويقال بمكناسة ويقال نزل على قوم من زناتة فاحسنوا قبولهُ واطمان فيهم وبعث بدرًا مولاهُ الى من بالاندلس من موالي المروانيين واشياعهم فاجتمع بهم وبثوا لهُ بالاندلس دعوة ونشروا لهُ ذكرًا ووافق ذلك ما قدمناهُ من الفتنة بين اليمنية والمضرية فاجتمعت اليمنية على امره ورجع اليهِ بدر مولاهُ بالخبر فاجاز البحر سنة ثمان وثلاثين في خلافة ابي جعفر المنصور ونزل بساحة السند واتاهُ قوم من اهل اشبيلية فبايعوهُ ثم انتقل الى كورة رحب فبايعهُ عاملهُ عيسى بن مسور ثم رجع الى شدونه فبايعهُ عتاب بن علقمة اللخمي ثم اتى مورور فبايعهُ بن الصباح ونهز الى قرطبة واجتمعت عليهِ اليمنية ونمي خبرهُ الى والي الاندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري وكان غازيًا بجليقة فانفض عسكرهُ وسار الى قرطبة واشار عليهِ وزيرهُ الصميل بن حاتم بالتلطف لهُ والمكر بهِ فلم يتم لهُ مرادهُ وارتحل عبد الرحمن من المنكب فاحتل بمالقة فبايعهُ جندها ثم بزندة فبايعهُ جندها ثم بشريش كذلك ثم باشبيلية فتوافت عليهِ الامداد والامصار وتسايلت المضرية اليهِ حتى اذا لم يبقَ مع يوسف بن عبد الرحمن غير الفهرية والقيسية لمكان الصميل منهُ زحف اليهِ حينئذٍ عبد الرحمن بن معاوية وناجزهم الحرب بظاهر قرطبة فانكشف ورجع الى غرناطة فتحصن بها واتبعهُ الامير عبد الرحمن فنازلهُ ثم رغب اليهِ يوسف في الصلح فعقد لهُ على ان يسكن قرطبة .
انتهى

وما ياتي هو تفصيل الحوادث على ما قررها المدققون وهو انهُ في اليوم العاشر من شهر ربيع الاول سنة ١٣٨ الهجرية و٧٥٥ ميلادية احتل عبد الرحمن بعد ان جاز البحر في حصن المنكب هو ونحو الف فارس من الزناتة الاشداء وكان اكابر شيوخ الاندلس ينتظرون قدومهُ في المكان المذكور وعند وصولهِ اقسموا لهُ بالانقياد والطاعة واجتمع اليهِ في هذا المكان كثيرون من الامة وكانوا يصرخون صراخ الفرح قائلين فليرفع الله شان عبد الرحمن بن معاوية (وهو حبيب بدور) ملك اسبانيا . فشاعت اخبار ذلك في كل الجهة الجنوبية من اسبانيا وبعد حلولهِ بايام قليلة اتاهُ اعيان العرب من كل الجهات ليترحبوا بهِ . اما الفتيان من الاهالي فسروا بعبد الرحمن سرورًا لا مزيد عليهِ لانهم راوا انهُ جمع بين الفتوة واللطف والحكمة والشجاعة والاقدام وقالوا لهُ انهم مصممون على ان ينقادوا اليهِ كل الانقياد وان ينتظموا في سلك خدمتهِ العسكرية . هذا ولا يخفى ان عبد الرحمن كان حينئذٍ شابًا لطيفًا وكانت لوائح كرامة الاخلاق تلوح على وجههِ الجميل الابيض المصبوغ بلون احمر كالورد اما عيناهُ فكانتا زرقاوين وكبيرتين وفيهما من الرونق والماء ما يبين انهُ كان نبيهًا وحاذقًا وكان ذا قامة معتدلة وبالجملة نقول انهُ كان يملك قلوب كل الذين كانوا يقابلونهُ بجمالهِ ولطفهِ وكرم اخلاقهِ وفصاحتهِ وحكمتهِ وبعد دخولهِ الى اسبانيا بزمان قصير انضم اليهِ نحو عشرين الفًا من رجال الحرب والفرسان وكان كلما دخل مدينة يبايعهُ اهلها.

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا فتح الله الجاويش)

الصابر والشاكر

روى ان الحطاني كان قبيحاً وكانت له امراة جميلة جداً فقال لها يوماً انا وانتِ في الجنة فقالت ولِمَ فقال لانك أُعطيتِ مثلي فصبرتِ وأُعطيت انا مثلك فشكرتُ والصابر والشاكر هما في الجنة

زيتون والمتنبي

نزل ابو الطيب المتنبي في احد اسفاره في منزلٍ للمبيت فبينما هو جالس اذ دخل عبد قبيح المنظر فجلس معرضاً فلما راهُ المتنبي استقبح صورتهُ جداً وكره المبيت معهُ فقال ما اسمك يا رجل. فقال زيتون فقال المتنبي

سموك زيتوناً وما انصفوا
لو انصفوا سموك زعرورا
لان في الزيتون نوراً يضي
وانت لا زيتاً ولا نورا

فقال له العبد وانت ما اسمك فقال المتنبي فانشد العبد

يا لعنة الله صبي في لحية المتنبي
ان كنت انت نبياً فالقرد لا شك ربي

حسن الجواب

كان قوم يبغضون ملكهم فاتفق ان الملك خطب عليهم خطاباً يقول فيهِ انني اشكر المولى المنان لانهُ في مدة وجودي ملكاً عليكم قد ذهبت عنكم جميع الامراض والضيقات فقال له احد الحاضرين الله اكبر قد اذهب عنا كل هذا اما انت فباقٍ

كل امرء يأكل زاده

خرج المهدي الى الصيد ومعهُ علي بن سليمان وابو دلامة فرمى المهدي ظبياً ورمى علي بن سليمان فاصاب كلباً من كلاب الصيد فارتجل ابو دلامة

قد رمى المهدي ظبياً شك بالسهم فوادَه
وعليُّ بن سليما نَ رمى كلباً فصادَه
فهنيئاً لكما كلُّ امرئٍ يأكل زادَه

فخجل علي بن سليمان وضحك المهدي وامر له بجائزة

مغفلان

سئل شاب متى توفي المرحوم والدك قال مهلاً الى ان اذهب واسال اخي فلما اتى اليهِ وقال له يا اخي متى توفي المرحوم ابي فاجابهُ ياأخي توفي في ايام دود الحرير لما مات كلبنا سمور

حسن الجواب

خرج بعض ملوك الفرس الى الصيد فكان اول من استقبلهُ اعور فامر بضربهِ وحبسهِ ثم مضى للصيد فاصطاد شيئاً كثيراً فلما رجع استدعى بالاعور وامر له بصلة فقال الاعور لا حاجة لي في صلتك ولكن ائذن لي في الكلام قال قل فقال لقيتني فضربتني وحبستني ولقيتك فعدت وسلمت فاينا اشام على صاحبهِ فضحك الملك وامر له بصلة

عذر اقبح من ذنب

تلميذٌ ضرب رفيقهُ فلما احضر ليضرب عند معلمهِ قال له يامعلمي اوكد لك انني لم اضرب رفيقي بارادتي بل غصباً عني فاجابهُ المعلم وانا الان اوكد لك انني اضربك غصباً عني لا بارادتي

النباهة

دعي رجل مع ولدهِ لمناولة الطعام عند احد الاعيان فاتفق انهُ فرغ الخبز من امام الولد فانتظر برهة فلم يحظ بشيء فقال اني كنت ماراً في هذا النهار في السوق الفلاني فسمعت ان رطل الدقيق يساوي ١٢ غرشاً فقال صاحب البيت ولمَ هذا الغلا قال الولد لقلة الخبز عندكم فخجل صاحب المحل وقدم له خبزاً كافياً

الجنان

الجزء الخامس عشر

بيروت في ١ آب سنة ١٨٧٣

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

الاضطهاد على الغالب نتيجة عكس النتيجة التي يحاول المضطهد ان يحصل عليها فان المقاومة تشدد عزم المقاوم والظالم يكثر اصدقاء المظلوم فان حملهم الخوف على عدم التظاهر بمساعدته يساعدونه سرًّا وهذه حقائق قد ظهرت باجلى بيان في الاعصر القديمة والمتوسطة والحديثة وظهورها في عصرنا هذا قد ادهش العالم الذي لم يكن منتظرًا ان يراها سائدة في نسبة اليسوعيين الى المانيا ونسبتها اليهم وفي المسئلة الايطاليانية والحكومة الباباوية الزمنية فان كثيرين من القوم وعلى الخصوص اعداء رومية واليسوعيين كانوا يعتقدون بان حرب فرنسا والمانيا قد مكن ايطاليا من ان تهدم الى الابد القوة الباباوية الزمنية والروحية وان رومية قد بحثت على حتفها بظلفها باقامة المجمع الاخير وتقرير العصمة وان اليسوعيين الذين يقال انهم مصدر ذلك باتوا في ضعف بعد ان دخلت ايطاليا رومية ملجاءهم الوحيد وامست فرنسا مشتغلة بنفسها عنهم وعن الفاتيكان على ان اعمال البرنس بسمارك تحملنا على ان نعتقد ان اعتقاد اولئك القوم انما هو وهم فانه لو كانت رومية واليسوعيون بلا سطوة في المانيا لما خاف البرنس بسمارك ما يسميه حيلهم ومكرهم والمظنون ان امبراطورية ذات قدر وشان لا تخاف في عصر قل فيه الانقياد الى الاديان التي كان العالم النصراني منقادًا اليها من سطوة دين غير مستندة الى السطوة السياسية التي تحب ان تصادف ما تتحد معه لتنفيذ غاياتها ولو كان بلا سطوة ادبية ومخالفًا لها في المبادي والروح فان فرنسا هي البلاد الاولى التي حاربت السطوة الدينية في العصر الحديث محاربة تجاوزت حدود الاعتدال وهي التي نراها الان تستند اليها كل الاستناد وهذا هو الذي يحمل البرنس بسمارك على الخوف من السطوة الدينية وعلى اضطهادها اما هو فيقول انه شارع في المحاماة عن نفسه خوفًا من ان تتمكن تلك السطوة الدينية من ايقاع الشقاق في امبراطوريته ايقاعًا نافعًا لفرنسا عدوة كل شيء الماني هذا ولئن كان البرنس بسمارك من فحول رجال السياسة يسوغ لمن وقف ينظر الى الاجراآت المتعلقة بذلك ان يبدي ما يظنه صوابًا وعلى الخصوص اذا كان موقفه في الشرق الذي هو ظرف لمقالات دينية لا تنقطع ما لم ينقطع التعصب وبناء على ذلك نقول ان مقاومة البرنس بسمارك للفاتيكان واليسوعيين اذا اضرتهم في مكان تنفعهم في غيره فانه كما اضطهدهم في المانيا يعظم شانهم في فرنسا وعند كثيرين من نفس الالمان الذين لا يزالون ينقادون الى السطوة الدينية اما لانهم يعتقدون بما كان يعتقد به اجدادهم واما لانه يصعب عليهم ان يغيروا عاداتهم وحب فرنسا لهم ليس هو عن خلوص وداد واعتبار صحيح ولكنه لقضاء حاجة والحصول على نفع فان هذا شان كل دول العالم التي تحب غيرها لانها لا تقدر ان تستولي على ممالكها وتقدر ان تنتفع من موادتها فلو سلك البرنس بسمارك غير مسلكه واخذ في ان ينشر بين الامة الالمانية المبادي التي يجب ان ينشرها مما يوافق روح العصر والسياسة المستندة الى المساواة والى الفصل بين الدين والدولة وعامل اليسوعيين بعدم الالتفات اليهم وتركهم هم والفاتيكان يحرمون ويلمون ويباركون ويلعنون

ويبشرون تعاليمهم لراينا بعد ذلك بزمان ليس بقصير تعاليم البرنس بسمارك متغلبة على تعاليمهم ورايناهم قوماً يجولون من مكان الى مكان بدون سطوة ولا نفوذ فان نفوذ اعداء البرنس بسمارك المذكورين انما هو بالاستناد الى السياسة وبدون ذلك لا يقدرون ان ينفذوا نفوذاً يضر بسياسته فما هو يا ترى اساس سطوتهم في ايرلاندا اما هو تحريضهم الايرلانديين على الاستقلال بالانفصال عن انكلترا حال كون هولاء الايرلانديين يحبون ان يصرفوا كل ما عزوها للحصول على ذلك الاستقلال وكذلك قوتهم في بولونيا فانهم يحرضون اهلها على الدوام على محاولة الاستقلال والتخلص من حكومة روسيا وبروسيا ولا يقدرون ان يمنعوا روح حب الاستقلال من ان يلحق بولونيا النمساوية ويبوح قوتهم في فرنسا تكاتفهم معها في محاربة المانيا وادخال الشقاق فيها هذا ولا يخفى انه بعد نهاية خلاف انكلترا وامركا وتقرير معاهدة فرنسا والمانيا امست هذه المسئلة والثورة الاسبانيولية اهم الحوادث الجارية في اوربا فان غيرها من المسائل لا تزال في حيز القوة ولا نعلم ماذا يحمل المانيا على المداخلة في ما يتعلق بانتخاب خليفة لحضرة البابا الحالي وعلى الاهتمام بنفسها وبواسطة ايطاليا وغيرها من الدول الاوربية في هذا الامر اهتماماً شديداً يحمل العالم على الظن ان وجود المانيا يكاد يكون متوقفاً عليها ولا نقدر ان نرى سبباً يسوغ لدولة بروتستانتية ان تتداخل في امور رئيس الدين الكاثوليكي وعندنا ان كل الجرائد التي قالت انه يحق لامبراطور المانيا ان يتداخل في امور كاثوليكية دينية انما هي ذات غرض والغرض لا يوافق روح التمدن الصحيح الذي يحرض الانسان على ان يعدل وينصف فان قلنا انه يسوغ لسعادة متصرف بيروت مثلاً ان يتداخل عندما يريد غبطة بطريرك الطائفة المارونية سيامة مطران ماروني لها الان في بيروت كثيرين من الطائفة المارونية تقول انه يسوغ لحضرة امبراطور المانيا ان يتداخل في انتخاب خليفة حضرة البابا الان في امبراطوريته كثيرين من الكاثوليك واذا كانت رومية عندما كانت لحضرة البابا كانت تمنح بعض الملوك الكاثوليكيين امتيازات لتبين لهم شكرها لهم على المساعدة التي كانت تحصل عليها منهم فهل يحق لامبراطور المانيا الذي قهر بالسيف الملوك التي كانت تمنحهم رومية هذه الامتيازات ان يدعي لنفسه بهذا الحق والفاتيكان يعده من الد اعدائه ديناً وسياسةً اما السيف فلا يراعي ما يراعيه العدل ويهون على البرنس بسمارك ان يتخلص من كهنة الفاتيكان وخدمة الدين الكاثوليكي بالقوة كما تخلص النبي ايليا من كهنة البعل اي بالذبح والمقصود الذبح الادبي كما انه يهون على فرنسا ان تتخلص من قسوس البروتستانت بدعواها انهم يحبون المانيا لاننا لا نرى سبباً يحمل قسوس البروتستانت في فرنسا على التمنع عن الميل الى تنشيط المانيا ما دمنا لا نرى سبباً يحمل كهنة الكاثوليك في المانيا على التمنع عن الميل الى تنشيط فرنسا هذا مع قطع النظر عن الاقتدار فان اليسوعيين هم اقدر طغمة من طغمات الدين فان رجلي اليسوعي تسعيان الى حيث ترى عيناه غايته مع قطع النظر عن سبيله الذي لا يعيقه في قطعه لا ولد ولا امراة ولا مقتنى فان امرأته وولده غايته وواجباته ومن الامور المكدرة حدوث امور كهذه الامور في عصر كهذا العصر وفي زمان يعرف كل ذي دراية وفهم انه لا بد من الفصل التام بين الدين والدولة فان كان الدين مستنداً الى مبادي صحيحة يتمكن من ان يحفظ مركزه ومن ان يتقدم ولو كان وحده اي غير مستند الى الدولة والا فيسقط ومسير خدمة الدين في سبيل صوالحهم او اذا شئت ان

تقول في سبل صوالح رعاياهم الدينية مع قطع النظر عن مقتضيات الزمان والمكان يأتيهم بالفشل والضعف اذا لم نقل بالويل والسقوط وما احسن ما قاله شاوول بعد ان صار بولس وهو يقاوم انني فريسي ابن فريسي ولولا ذلك لهلك ويا حبذا لو استغنم كل القوم الدينيين الفرص الحسنة التي يمكنهم منها الزمان ليبينوا للذين هم بعيدون عنهم انهم اقرب اليهم ما هم يظنون وهذا داب اليسوعيين في الامور السياسية فلماذا يا ترى لا يكون دابهم في غيرها والشاهد انهم اتحدوا مع الجمهوريين في اسبانيا وبينهم وبين هولاء الجمهوريين بون عظيم وعداوة شديدة غير ان رغبتهم في قلب دولة حضرة الملك اميدي التي لا توافقهم حملهم على الاتحاد مع الد اعدائهم واذا قال الحمر في فرنسا اننا نحب ان نقلب الدولة الحاضرة ونقيم دولة بوربونية لانضم اليهم الحزب الديني واي انضام وهذا شان كل الاحزاب فانها تتحد وان كانت متضادة املاً بنوال غاية يومل كل منها بعد نوالها بنوال ماربه والمحرك الاول في اسبانيا هو الحزب الديني فان خدمة الدين لا يقدرون ان يرتضوا بحكومة اساس سياستها حرية الافكار ولا بملك غير بربوني قد وقع تحت غضب ابيه لانه تعدى على حقوق يعدونها الهية ومقدسة وهذا هو الذي يحملنا على ان نخاف سوء العواقب في اسبانيا اي ان تنقلب الدولة الحالية وتنشب نيران الحروب الاهلية بين الاحزاب المتضادة في المبادي والمتحدة في العمل فتبيت تلك البلاد المنكودة الحظ في حال الخراب على انه لا يسهل على القوم ان يقلبوا ملكاً يحق له ان يفتخر بشباته كالملك اميدي الاول وهكذا قد راينا ان اهم حوادث العالم الان هي متعلقة بخدمة الدين وهي لا تزال بلا ثبات وقرار وكذلك الاجرآت التي احدثها حضرة محمود باشا الصدر الاعظم في الامور الدينية وفي الامور السياسية التي اذا حكمنا بان نتائجها ستكون بحسب نوايا صدر وزراء دولتنا الفخام نحكم لانفسنا بمستقبل سعيد

الشرق والغرب

قالت جريدة التيمس انه عند ما تقام مباحثات لجهة احوال الشرق في مجلس العموم العالي عندنا تكون كرجل شرقي ذي عمامة عظيمة يسير في قاعة جلوس انكليزية او

فكانه بدوية نجدية تمشي على القبقاب بالفسطان

غير ان تلك المباحثات لا تاتي بنتائج عظيمة لان المجلس لا ينظر اليها الا بالنظر الى مامور فيهما او مسئلة مخصوصة لانه اذا كان الانكليز لا يفهمون احوال اقرب جيرانهم اليهم فكيف يقدرون ان يفهموا احوال رعايا حضرة السلطان العثماني او حضرة الشاه الايراني الغريبة عندهم غير انهم يسيرون وراء السياسة الفرنساوية ولكنهم لا يفهمون نفس النظامات الفرنساوية وعندما يقطعون نهر الرين او جبال الالب يقولون انهم قد باتوا في بلاد اجنبية مجهولة احوالها عندهم ولذلك ربما كان المجلس يبتعد عن المداخلة في تلك الامور ومع ذلك نهض مستر بالي كوشرين في مجلس العموم العالي وطلب بالحاح ان يصير النظر في الاتفاقات التجارية الجارية بيننا وبين مصر وان يصير سوال الحكومة الانكليزية هل هي مستعدة ان تجتهد في ان تجعل الباب العالي يكمل الاصلاحات القانونية التي وقع عليها البحث قبلاً والضرورية لتوسيع دائرة تجارتنا في مصر والمحافظة عليها . وقرر المستر المومأ اليه تقريرات صحيحة واتى بنتائج حقيقية اما حكومتنا فمع انها لم تجر شيئاً فعالاً لجهة قطع الاسباب المخلة الصادرة عن مداخلات اجنبية في الشرق لم تمنع قيام ما يأول الى اجراء تلك الاصلاحات اما ملاحظات المستر المومأ اليه فهي ضد تعاظم السلطة القونسلوسية في الشرق

فان تلك السلطـة قد جعلت الاحوال في المدن الشرقية احوالاً تكاد تكون كاحوال الحكومة المطلقة وان الامتيازات التي تقررت للاجانب في الممالك العثمانية انما تقررت عند ما كان الاجانب الذين ياتون تلك الديار قلائل جدًا وكانوا على الغالب من المامورين السياسيين الذين كانت احوالهم معروفـة ولذلك كانت تلك الامتيازات لا تاتي بالاضرار التي تاتي بها الان وعلى الخصوص لان الدولة العثمانية كانت تسمح للطوايف ان تسوس نفسها في امور كثيرة ولذلك لم تمتنع عن ان تسمح لكل قونسلوس اجنبي في ممالكها ان يسوس تبعة دولته اما الاحوال الان فقد تغيرت كل التغيير فان الممالك الاوروبية قد قويت حتى ان مامورها في الشرق يتسلطون على الحكومات المحلية تسلطًا يخل باستقلالية اعمالهم وعلى الخصوص لان الفطرة البشرية تقود ماموري الدول وعلى الخصوص الذين كثيرًا ما اشتهرت تعدياتهم الى الاستناد الى عظمـة دولهم وسطوتها ليحصلوا كلما يقدرون ان يحصلوهُ لنفعهم من الحكومة المحلية ورعاياها ومن رعايا تبعة الدول الثانوية وكثيرًا ما يستخدم اهالي البلاد انفسهم ما يمكنهم من الحصول على حماية اولئك المامورين الاجانب للتخلص من واجبات قانونية . وفضلاً عن ذلك نرى ان الاجانب الذين كانوا قلائل في الشرق قد ملاوا المدن العثمانية والمصرية ونرى فيها منهم من جميع الاجناس والاصناف واكثرهم من ادنى القوم الذين نصادفهم في العالم المتمدن وكل من هولاء يحاول الحصول على الثروة بوسائط ربما كانت تجلب عليهم قصاصات الجنايات في البلدان التي هي اكثر صرامة وليس لحكومة البلاد التي يسكنونها تسلط عليهم فان كلاً منهم متمتع بحماية سفارة او قونسلاتو وكلما كانت دولة المامور قوية وقونسلوسها شديد العزم تكثر المنافع التي يحصل عليها المحمي . هذا مع قطع النظر عن ادخال ماموري الاجانب الاتوباً في سلك حمايتهم اكثر الذين يطلبونها وهكذا نرى ان كثيرًا من الجنس اليوناني يتمتعون بالحماية الروسية او النمساوية مع انهم من العثمانيين ويتخلصون من واجبات كثيرة وطنية كتخلصهم من العسكرية ودفع الاموال الاميرية وقد ابان المستر الموما اليهِ تشكيات الحكومة الخديوية وان في بلادها ست عشرة او سبع عشرة قونسلاتو ولكل منها التسلط التام على تبعة دولها وذلك يضر كل الضرر بصوالح الاهالي وكثيرًا ما يسلب منهم حقوقهم المكرسة اما اللورد ستانلي واللورد كرانفيل فقد اظهرا استحسانهما للاصلاح الذي ترغب الحكومة المصرية ان تجربهُ هذا ويصعب علينا ان نخسر امتيازاتنا الماضية غير ان العدل يحملنا على ان نقول انهُ يجب ان نخسرها عندما تقام مجالس ذات نظام تسير في اعمالها بحسب التدريبات المتمدنة

انكلترا وامركا

قالت جريدة التيمس بما ان حكومة امركا قد رجعت عن طلب الخسائر الفرعية قد قلت اهمية العلاقات السياسية الجارية بين انكلترا وامركا فانهُ قد صار منع النماء المعاهدة وبناء على ذلك نقول اننا نعتقد انهُ قد انتهى الخلاف الذي كان واقعًا بين الدولتين وقد تعوض النقص الذي اتهم مستر كلادستون وزيرا انكلترا الاول وغيرهُ من الوزراء بانهم مصدرهُ بحكم المحكمين في جينيفيا وهكذا قد ارتاحوا من المشاكل المتعبة والمضادات المجلسية المقلقة وذلك جميعهُ ياتي الامة براحة البال فان الدعاوي المقامة امام القومسيون في جينيفيا ما يكاد لا يستحق الالتفات . وقد تقدمت الدعوى ومن واجبات المحكمين ان يحكموا بها بحسب اعتقادهم فاننا قد قبلنا بان نخضع لحكمهم وسنخضع لهُ بلا ريب

وان حكم علينا بدفع شيء فسندفعه . والذي يحملنا على ذلك هو اعتقادنا باننا اذا حذفنا الخسائر الفرعية تمسي الخسائر الاصلية بالنسبة اليها قليلة وبلا اهمية اذ انها ربما كانت ملايين غير انها لا تتجاوز العشرة ملايين والانسان بالطبع لا يخاف الامر الطفيف كما يخاف الامر العظيم . هذا وبعد زمان قصير ننسى المبالغ الكثيرة المتجاوزة حدود الاعتدال التي حاولت امركا ان تحاكمنا عليها . ومع ذلك لا نزال نحب ان نتخلص من هذه الدعاوي الاصلية لاننا لا نقدر ان ندفع تضمينات للذين يدعون بانه يحق لهم ان يطلبوا الينا ان ندفع لهم ما يعوض عليهم خسائرهم بدون ان نتكدر كل الكدر لان الامم في هذه الايام مجتهدة كل الاجتهاد في القيام بالتوفير ولذلك لا نزال ننتظر بفروغ صبر قرار مجلس المحكمين في جينيفا ونبحث كل البحث في الدفوعات والبراهين القانونية التي يقدمها كل من الدولتين المتحاكمتين وفي القوانين التي يسند اليها المحكمون الحكم . ولا يخفى ان تمنع دولة انكلترا عن التقاضي الى المحكمين في ما يتعلق بالخسائر الفرعية يبين انها لا تقبل بان يدخل شيء منها في المحاكمة المذكورة وقد اقامت كل من الدولتين المذكورتين دعوى اصلية ودعوى لمقابلة دعوى الدولة الاخرى . وقد تقرر في المعاهدة انه من واجبات وكيل كل امة من الامتين ان يقدم تقريرًا مكتوبًا او مطبوعًا نسختين لجهة البراهين التي تبني كلٌّ من الدولة دعواها عليها وذلك بعد الزمان المعين لتقديم دعاوي كلٍّ من الدولتين المقابلة لدعاوي الدولة الاخرى بشهرين وقد صار القيام بذلك وبما ان هذه البراهين هي ذات اهمية قد طبعتها الحكومة وقدمتها الى المجلس العالي والمظنون ان الدولتين قد قررتا كل براهينها في الكتابات الكثيرة التي صار نشرها في العالم غير انه لا بد من ان وكلاء الدولتين المفوضين بالمحاماة عنهما يأتون بدفوعات جديدة في سياق فحص تلك الدعاوي اما حكومة انكلترا فقد قالت ان المعاهدة قد عينت كيفية قيام الدعوى والدخول فيها وانه من واجبات قومسيون جينيفا ان يحكم بما يتعلق بكل مركب على حدته وهذا الحكم هو هل قصرت انكلترا بالقيام بالواجبات المقررة في القوانين الثلثة من البند السادس من المعاهدة او بالواجبات المعينة بالقوانين الدولية التي لا تخالف القوانين الثلثة المذكورة اولا . فاذا تبين ان انكلترا قد قصرت بالقيام في تلك الواجبات يلتزم المحكمون ان يعينوا مبلغًا لتعويض اضرار كل مركب وحده هذا اذا وجدوا انه قد لحق بامركا ضرر من اعمال ذلك المركب . وهذا يبين انه لا بد من تدقيق البحث وتقرير البراهين قبل الحكم بشيء لان العصاة بنوا مراكب كثيرة قرصانية واضروا لتجارة امركا غير اننا لسنا بمسئولين بما نتج من تعديات جميع هذه المراكب . اما وكلاء امركا فقد طلبوا التعويض عن اعمال لا تتعلق بانكلترا وذلك ليحملوا انكلترا على ان تمتنع عن قبول طلبهم . اما اصل الدعوى فهو المركب المسمى بالالاباما وهو المركب الذي اقامت عليه الحجة امركا في اول الامر غير انها اتت باسم اخر وهو مركب الفلوريدا ثم جورجيا ثم شيناندوا وبناء على ذلك كانت انكلترا معتقدة ان الدعاوي هي بسبب هذا المركب غير ان امركا قد قدمت الان اسماء مراكب كثيرة قرصانية فانها تدعي بان انكلترا مسئولة باضرارها الان بعضها خرج من موانيها وبعضها اتاها للحصول على الزاد وغير ذلك من الاعمال الطفيفة . هذا وعندنا ان القومسيون سيحكم باخراج اكثر هذه الدعاوي ويحصر بحثه في الدعاوي المهمة المستندة الى برهان واضح وبما انه لا يحكم على انكلترا ما لم يتضح بانها لم تجتهد

الاجتهاد الكافي لمنع حدوث ما قد حدث المظنون ان الحكم يكون غير مهم هذا اذا صدر الحكم بشيء علينا

معركة في صنعاء

قد نشرت سورية ما يأتي

(بند منقول عن غزتة اليمن التي خرجت في ١٢ ربيع الاول)

ذكر في تحرير ورد من طرف حضرة دولتلو والي باشا الموجود في صنعاء التبشيرات الآتية

كنا بينا مقدماً كيفية ضرب وتنكيل عبدالله دفعي الذي اظهر العصيان والتجأ الى الحصون الواقعة في الجهة الشمالية من صنعاء امام باب الشعوب والآن بلغنا ان رجلاً يسمى عامر بن علوان العذري من قبيلة ارحب بسبب وجود اولاده بين العصاة الذين كانوا في الحصن الكبير الذي تخرب وقتئذٍ واغراآت محسن الشهاري واغوائه له قد اضطرمت به نار البغي والفساد التي كانت كامنة بضمير شناوته حتى حرك بعض الاشخاص الغفل من قبيلة ارحب وغيرها من القبايل للشغب زاعماً انه عقد اتفاقاً ضد العساكر السلطانية بين استطاع اغواءهم من تلك الاشخاص البسطاء وكانه لاح بفكره الفاسد وعقله السقيم ان يكبس العساكر السلطانية التي في صنعا ويأخذ بثار منهم ولما بلغنا هذا الخبر تربصنا نحو عشرة ايام ملتزمين الصبر والسكوت وابدينا له النصح اللازم بالاقلاع عما هو عليه من الشقاء الملازم ومكناه من ان يهيأ كما يريد حتى اذا كانت ليلة السبت التاسعة والعشرون من شهر نيسان نهضنا من محلنا ومعنا سعادتلو ولي باشا مير اللواء وعزتلو راشد باشا القائمقام والطابور الاول من الالاي الاحتياط الاول والثالث في صنعاء وتوجهنا على المحل الساكنة به قبيلة ارحب المذكورة الكائن في مسافة ست ساعات من جهة صنعا الشمالية فاقبلنا عليهم بالعساكر وقت السحر ونزلنا في قرية هنالك للراحة وكان مع الشقي المرقوم على ما قيل نحو اربعة آلاف شخص منهم اناس من جماعته ومنهم اشخاص اتوا لامداده ومعونته ثم مكثنا بتلك القرية ساعة زمانية والعساكر تتفرج على ما بدا من الاشقيا من الغرور والطغيان وتتفهم على سخافة عقولهم حيث اجروا بعض عرضات ايذاناً بجسارتهم وانهم غير معالين بما حل بهم وبعد ذلك هجمت العساكر بغتة هجوم الليوث الكواسر على الحصون المتينة المتحصنة بها الاشقيا والاستحكامات المستند بن اليها فازاحوهم عن مراكزهم واخذوا منهم الاستحكامات المذكورة فولوا الادبار وركنوا الى الفرار ونادتهم العساكر الابطال ابن المفر وقد حل بكم الدمار وقتلت منهم نحو ثلثمائة رجل واسر نحو خمسة وثلاثين وفر الباقون هاربين وللنجاة طالبين وقد استولى عليهم اليأس والخيبة وحلت بهم المذلة والكربة وتمزقوا كل ممزق وتشتت شملهم وتفرق فكانوا كالباحث على حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه وبعد هذه الوقعة استولت العساكر على حصن منيع هنالك للشقي المرقوم وعشرة حصون اخر للاشقياء فاحرقتها بالنار وخربت بعض مواضع منها وهكذا كانت نتيجة افكار اولئك الاشقيا في كبس المعسكر السلطاني الذي في صنعا قد اوقعت بهم الدمار وساقتهم الى دار البوار وشتت جمعية شقاوتهم في الاقطار اما العساكر السلطانية فانه لله الحمد لم يقتل احد منهم غير انه جرح منهم تسعة انفار وبسطوة الحضرة العلية السلطانية قد نال اولئك الاشقياء الخائنون جزاءهم واضحوا عبرة لغيرهم واستوجب ظفر العساكر هذا بالاشقياء ممنونية جميع اهالي صنعاء ونواحيها ومسرورينهم حتى انهم في تلك الليلة صعدوا على الاسطحة واظهروا الافراح بايقادهم النار

والانوار. وكانوا يصيحون كبيرهم وصغيرهم باللغة العربية مظاهرين المسرة والممنونية وبور دون عبارات تتضمن الشكر والثناء على تبديد شمل الاشقياء وما ينبغي الانتباه له هو ان الاشقياء كانوا نحو اربعة الاف رجل فقابلتهم من العساكر السلطانية ثلاثة بلوكات فقط من الطابورين المذكورين تحت رياسة عزتلو راشد بك القائمقام ورفعتلو احمد فيضي افندي البيكباشي فكانت هذه الثلاث بلوكات كافية لقهرهم وتشتيت شملهم وفي الحقيقة ان القاء هولاء القبائل المتوحشة نفسهم بالمهالك بمجاهرتهم بالعصيان مما يوجب التاسف ولا عجب بذلك لان من يخالف خليفة الارض وامام المسلمين لابد من ان يحل به الوبال ويأول امره الى ما آل اليه امر هولاء الانذال فمن الواجب اذاً على هولاء العربان الكبار منهم والصغار عدم الخروج عن ربقة طاعة ملك الاسلام والانقياد للحكومة السنية وعدم مخالفتها لانهم سوف يندمون حيث لا ينفعهم الندم على ما حل بهم من الاضمحلال الذي ساقه اليهم سلوكهم في طريق العصيان وينظرون الى الشقي المرقوم والى ما حصله من الحصون والاملاك والاموال كيف اضحى فريسة للعساكر السلطانية بسبب عناده وخروجه عن طاعة الحكومة السنية فلو اطاعها ولم يخالفها لعاش اليوم مرتاحاً في سكنه ووطنه بين اولاده وعياله متمتعاً بنعمه وماله غير ان حماقته جرت اليه الجزاء الذي بحث عنه

طريق الهند

قالت جريدة التيمس كيف لا تفرح انكلترا والطريق التي تقدر ان تاتي بها الهند في شمالي سورية هي ١٢٨٠ ميلاً اقرب اليها من طريق البحر الاحمر او غيرها من الطرق هذا ما قاله متوظف من اهل الاختبار اجابة لطلب وزارة خارجيتنا التي طلبت اليه ان يقرر راية لجهة طريق الفرات الحديدية منذ اشهر قليلة غير انه ربما كان الذين من واجباتهم ان يختاروا الطريق الموافقة من الطرق الكثيرة الواقعة تحت البحث لا يقولون ما قاله المتوظف المذكور. هذا وقد ورد الى اللورد كرانفيل وزير خارجيتنا من نحو عشرين قونسلوساً وفيس قونسلوس تقارير كثيرة جواباً على سوالاته وقد طبعت في كتاب عدد صفحاته ٧٥ فيها افادات لذيذة جداً وقد صار وضع هذا الكتاب امام المجلس العالي هذا ولو راينا ان البحث واقع على طريق واحدة اي على فتحنا من المكان الفلاني وايصالها الى المكان الفلاني لارتضينا بذلك الطريق وباشرنا العمل غير ان كل قوم يشيرون بانشاء الطريق في غير المكان الذي يشير اليه غيرهم فامسينا ملتزمين ان نبحث في تسع طرق مختلفة وكل قوم يبرهنون على موافقة الطريق التي يستحسنونها ببراهين واضحة مستندة الى غيرة شديدة. وليس المقصود البحث في ذلك ولكنه تقرير ما يمكن الامة من الوقوف على الواقع وتوفقاً عمومياً فنقول انه منذ زمان ليس بطويل كانت بيننا وبين الهند طريق واحدة يقتضي لقطعها اربعة اشهر وهي الطريق حول راس الرجاء الصالح وقد صار ابطال هذا الطريق في هذا القرن وبدلها بطريق مصر فان المسافر كان يصل الى السويس ثم يقطعه ويسير في البحر الاحمر الى بومباي وقد تحسنت كثيراً هذه الطريق بفتح برزخ السويس غير انه اذا راجع الانسان رسم الدنيا يرى انه لا يزال من واجباتنا القيام بعمل عظيم واننا لا نقدر ان نراه بدون ان نبادر الى القيام به فاننا لا نزال ندور حول بلاد العرب عند الذهاب في طريق بحر الاحمر كما كنا ندور حول راس الرجاء الصالح ومع ان طريق البحر الاحمر اقرب كثيراً لا نزال نرى اننا نقطع مسافة طويلة وانه من

واجباتنا التخلص منها وكما ان طول المسافة حملنا على تغيير طريق راس الرجاء الصالح والمسير في وسط مصر قد طلب الينا كثيرون ان تصير المباشرة بانشاء طريق تمر في وسط بلاد الدولة العلية للتخلص من ان ندور حول بلاد العرب والمقصود ان يصير الذهاب بالمسافر الى البصرة بالقرب من خليج العجم عوضًا عن ان يصير الذهاب به الى برزخ السويس واذا تم ذلك تمر الطريق في البلاد المشهورة الواقعة بين النهرين وهذا هو المكان الذي يبتدي فيه موضوع خلاف القوم والاختلاف الاول واقع على اسكلة الطريق فان قومًا يرغبون في ان تكون عند البحر الاسود واخرين يرغبون في ان تكون على شاطي البحر المتوسط . وقد اختلفوا على نهاية الطريق فمنهم من قال لا ينبغي ان تبعد اكثر من البصرة ومنهم من قال لا بل لابد من ان تقطع بها بلاد ايران وبلوخستان الى ان تدخل املاكنا في الهند . هذا ولا يخفى ان قليلين يعرفون هذه الطرق ومع انهم قليلون الخلاف بينهم كثير فانهم لا يظنون بان معرفتهم قليلة وقد كثرت صعوبات هذا الامر حتى بات من اصعب الامور حتى انه يكاد يقال ان البشر لا يشرعون في عمل كهذا العمل في الظروف الحاضرة فان حقيقة الامر مجهولة وليس المقصود اننا لا نقدر ان نستند الى المعلوميات التي عندنا ولكنه ان نبين ان هذه المعلوميات هي كثيرة التباين والاختلاف ومع ذلك لابد من انشاء شيء من ذلك في يوم من الايام الاتية فاننا لا نقدر ان نستغني عنه اذ اننا في احتياج دائم الى طريق تمكننا من الوصول الى الهند وقد قال قوم ان طريقنا الحاضرة لا تكفينا لانه ربما كانت تمسي مسدودة بسبب حرب اوربي هذا ولا يخفى اننا اذا اقمنا الطريق الجديدة تقصر طريق الهند فنكتسب زمانًا منه منافع لا تحصى فانه قد قيل ان الفرق بين الطريق الجارية واحدى الطرق المبحوث عنها هي نحو الف ميل يقتضي لقطعها ١٤ يومًا وهكذا يمكننا ان نذهب من انكلترا الى بومباي باقل من اسبوع ومنافع ذلك لا تعد ولا تحصى وعندنا ان هذا الامر لا يصعب جدًا اذا تكاتف المهندسون واصحاب الاموال غير انه لا بد من ايجاد طريق تمكننا من جمع المال اللازم الذي لا نعينه غير انه لا بد لنا من ان نسال من يا ترى يكفل هذا الامر اذا تم جمع المال لاننا لا نقدر ان نحصل على المال للعمل بدون الحصول على الكفالة التي تكفل المال فهل يا ترى تكفل لنا ذلك الدولة العلية او الهند او انكلترا وما هي يا ترى الخدمة التي نقدر ان نقوم بها . هذا ولا يخفى ان هذا العمل عظيم جدًا فانه لا يجمع انكلترا والهند فقط ولكنه يجمع اسيا واوربا وهذا ياتي باعمال كثيرة للطريق غير اننا لا نعرف هذه الاعمال وتفاصيلها . اما تشغيل المهندسين فلا يتم الا بعد ان نصمم على انشاء طريق معلومة وعند ذلك يقتضي ان نجعلهم يبادرون الى اقامة العمل في اماكن نجهل اكثر احوالها . وقد شهد واحد من المشاهدين احوال الشرق ان العرب هم من انبه اهالي الشرق وامنهم واكثرهم استقامة غير ان المظنون اننا قد سمعنا غير ذلك لجهة هذه الامة التي نأخذ في البحث عن احوالها هذا ولا ريب ان اكثر الاماكن التي تمر فيها الطريق في اسيا كانت مركزًا لتمدن عظيم وتجارة واسعة غير انه قد مضت ازمان عظمتها حتى ان المسموع انها تفارك اواسط امركا غير انه يقال ان هذه الطريق ترجع الى هذه البلاد رونقها . انتهى

هذا ولا يخفى ان الامة الانكليزية قد اشتغلت زمانًا طويلاً في البحث في هذه الطريق ورات انها من الامور المهمة لها وقد ذكرناها مرات كثيرة في

الجنان لانها تهمنا بقدر ما تهمهم لانها ترجع الى غربي
اسيا كثيرًا مما قد خسرتها اياهُ طوارق الحدثان
والمظنون ان الانكليز لا ينفكون عن العمل الى ان
يحصلوا عليهِ غير ان مسيرهم بطيء

موسيو تيرس وحزب اليمين

قال مكاتب جريدة التيمس المقيم في باريز انني
قلت عندما نددت بحزب اليمين من مجلس النواب
لانهُ خالف واجباتهِ المجلسية وسلك مسلك الضعف
وبعث عمدة الى موسيو تيرس اعضاؤها من اكابر
اعضاء ذلك الحزب انني اود ان هذا العمل لا
ياتي بنتيجة غير حسنة اذ انهُ ربما كان ياتي باتحاد
النواب الذين شانهم المحافظة على الحالة الحاضرة فان
قيام هذا الاتحاد كان ضربًا من المحال قبل حدوث
خطر عمومي قادر ان يجعل اتحادًا بين النواب
المذكورين . وقد تم ذلك وقد اتى العمل بتغيير في
الاحزاب وهذا التغيير هو ذو اهمية كثيرة لانهُ متعلق
كل التعلق بالاعمال المالية التي ستقيمها فرنسا بعد
مدة قصيرة بالاستناد الى اركان اوربا اليها . هذا ولا
يخفى انهُ لا بد من ان تمكن العالم من الوقوف على
حقيقة مركز حكومة اجرائية في ظروف كهذه الظروف
اذ ان توفيق الاعمال المالية وانتظامها والامنية
تتوقف في الاكثر على ثباتها . على اننا لا نحب ان
نكون واسطة لتقليل الاركان الى فرنسا في هذه
الظروف الصعبة باظهار حقيقة المركز الذي امست
فيهِ الحكومة الاجرائية الفرنساوية غير ان واجباتنا
المهمة تقودنا الى ذلك على غير رضانا اذ انهُ لا بد
من ان نبين للذين سيشتركون في تلك الاعمال
المالية حقيقة الحال والتاثير الذي ربما كانت تؤثره
في حالة البلاد نسبة حزب اليمين الى رئيس الحكومة
بعد ان حدث ما قد حدث بواسطة الارتباكات
الجديدة التي حدثت من جرى ذلك . اما حزب
اليمين فيعتذر عما اجراهُ فان التنكيت الشديد الذي
وقع عليهم من اعدائهم ومن اصدق اصحابهم قد مكنهم
من ان يروا غلطهم ويعرفوا انهم قصروا في
القيام بحق واجباتهم التي كانت تدعوهم الى ان
يسلكوا المسلك الذي شرعوا في ان يسلكوهُ منذ
تقرير القرار الذي جعل موسيو تيرس رئيس جمهورية
بعد ان كان رئيس حكومة اجرائية . كما انهُ يعتذر
عن سوء الادارة التي كانت تمنعهُ عن ان يجد اتحاد
اكثرية بامور كثيرة خلا الاختلافات الواقعة بين
اعضائهِ فانهُ قد قال ان تغاضيهُ عن امور سياسية
ذات اهمية انما كان ليسهل على موسيو تيرس القيام
بواجباتهِ وان سياستهُ كانت تقريب بعض الاحزاب
الى بعضها الاخر بالملاطفة وانهُ كلما حدث خلاف
في الاراء كان موسيو تيرس يطلب الى المجلس ان
يتساهل مبينًا صعوبة مركزهِ ووجوب ملاطفة حزب
الشمال لمنع حدوث الشقاق وقيام الاتفاق على كل
المسائل التي كانت تحدث وانهُ بما ان حزب اليمين
كان يجهل الامور المجلسية ويعتقد ان موسيو تيرس
هو فعلاً من الذين يحبون المحافظة على الحالة الحاضرة
كان ذلك الحزب ينقاد اليهِ خوفًا من حدوث ما
ياتي البلاد بالقلاقل وبالانشقاق وان الذي حملهُ
اي حزب اليمين على ان يبعث الى موسيو تيرس
بعمدة لتبين لهُ تصميمهُ على مقاومتهِ في السياسة تبيينًا
غير مشتهر هو ميلهُ الى قيام الاتفاق بالملاطفة ومجانبة
اجراء ما ياتي بالقلاقل مع انهُ لو بين ذلك بنوع
جهاري في المجلس لحدث ما يجب ان يتجنب حدوثهُ
وانهُ اذا كان قد اخطأ في تصرفهِ يكون سبب خطائهِ
اعتبارهم لموسيو تيرس وانهُ لا يسوغ ان ننظر الى
هذه المسئلة كما ننظر الى مسئلة نظامية انكليزية لان
سطوة الحكومة في فرنسا توثر كل التاثير عند اقامة

الانتخابات والحكومة الحالية كانت قد قالت انها مصممة على ان تجعل لسطوتها تاثيرًا في الانتخابات الاخيرة اكثر من تاثيرها في الماضي . هذا وقد قررنا في ما سبق ما قالهُ اكابر اعضاء حزب اليمين الذين شعروا باللوم الشديد الذي رشقتهم بهِ الجرائد الانكليزية وقد قررت مافررت لانني لمتهم كل اللوم على ذلك في كتاباتي الماضية . والظاهر ان اللوم الذي وقع عليهم جميعًا قد اناهم بفوائد كثيرة فانهُ يشترك بعضهم مع البعض الاخر في المصيبة التي حلت عليهم ولذلك قد اتحدوا معًا ومحور اتحادهم هو ما ياتي .

انهُ لما قبل موسيو تيارس بالاستناد الى شروط بوردو ان يكون رئيس الحكومة الاجرائية وعد بانهُ لا يفعل شيئًا من شانهِ اقامة الحكومة الملكية كما انهُ وعد بان لا يقيم جمهورية وتقرر ان حكومتهُ تكون موقتة وانهُ يصير تقرير الحكومة الدائمة في وقت مستقبل . اما موسيو تيارس فابان ما كان مكنونًا عندما قابلناهُ في ٢٠ حزيران وقال بوضوح انهُ مصمم على ان يفرغ جهدهُ ليقرر الجمهورية . اما نحن اي حزب اليمين فاننا الاكثرية وقد عزمنا على ان نقيم بسياسة واحدة وهي المحافظة على الحكومة الحالية ولذلك لا ننقاد الى الرئيس ومن ثمَّ سنقرر جميعًا ما يوافق اعتقادنا المستند الى المحافظة على الحالة الحاضرة هذا ولا نرغب ان نبدل موسيو تيارس بغيرهِ ولكن اذا تمنع عن ان يطيعنا سنخلفهُ ونقيم غيرهُ . انتهى . اما اهمية الامر فهي ان يجدوا من فيهِ الاهلية لان يخلف موسيو تيارس وان يتفقوا على اقامتهِ . وبعد المفاوضة حصلوا على ذلك جميعهم فان المرشال مكماهون قبل ان يخلف موسيو تيارس اذا استعفى من وظيفتهِ بسبب قرار مضاد لهُ وذلك بعد ان تمنع زمانًا طويلاً وهكذا قد تم اتحاد حزب اليمين وشرع في ان يقيم سياسة صحيحة واو سلكوا هذا المسلك منذ الابتداء لا لزموا موسيو تيارس بان ينقاد اليهم اما الان فربما كانوا يحملونهُ على ان يكون مقدامًا لحزب الجمهورية والراديكال وهكذا قد قطع كل حزب اليمين النظر عن اختلافاتهِ المتعلقة بالدولة التي يرغب بعضهم ان يقيمها حال كون البعض الاخر يرغب في ان يقيم غيرها وقد انضم اليهِ حزب البوناپارتيين وهكذا قد صار مضادو موسيو تيارس اقوى المضادين الذين صادفهم منذ تبوأ منصب الرياسة

الفاتيكان والمانيا

اننا قد عثرنا على رسالة مطولة من مكاتب التيمس البروسياني الى التيمس وقد نشرتها الجريدة المذكورة بعد ان ابانت بانها من مكاتب بروسياني ومن طالعها يرى ان كاتبها ذا غرض شديد وانهُ من الذين يكرهون سياسة الفاتيكان وقد تبين لنا انها محتوية على اهم افكار البرنس بسمارك ومقاصدهِ ولذلك كان نشرها من الامور التي تهم محبي رومية ومبغضيها ومحبي المانيا ومبغضيها غير انهُ ينبغي ان يعرف المطالع انهُ يطالع رسالة ذات غرض واهميتها في الحقايق السياسية التي تبينها اي في اظهار سياسة البرنس بسمارك بالاشتراك مع ايطاليا وما ياتي هو ترجمة اكثر الرسالة المذكورة

قد وردت الينا افادات من رومية مآلها ان حضرة البابا يشكو بعض السقام وان الظاهر انهُ لا يحيا الى ان ينهي الحرب التي اقامها على هذه الامبراطورية (اي المانيا) وبناء على ذلك لا تقدر هذه الحكومة (اي حكومة المانيا) ان تغض النظر عن القرار الذي تقرر سنة ١٨٧٠ لجهة خليفة حضرة البابا وقد امضى حضرة البابا بيوس التاسع هذا القرار في زمان عقد المجمع العام ولكنهُ لم يصر اعلان مآلهِ ومع

ذلك قد توصل القوم الى الوقوف على مآلهِ وقوفًا يكاد يكون تامًّا وقد ظهر انهُ مضاد للسلطة المدنية في كل البلدان التي يدعي حضرة البابا بان لهُ فيها سلطة روحية وقد بلغنا ان ما ياتي هو ملخص اهم ذلك القرار وهو انهُ يصير ابطال القانون الذي يقرر بانهُ يلزم ان يكون بين موت البابا وانتخاب من يخلفهُ تسعة ايام ليتمكن الكردينالية الاجنبيون من المجيء الى رومية والاشتراك في ذلك الانتخاب وان يصير انتخاب خليفة لحضرة البابا قبل دفن جثتهِ وان لا يسمح لكل دولة كاثوليكية ان تطلب ان يصير منع وقوع الانتخاب على كردينال من الكردينالية لاسباب معروفة عندها وهذا الحق هو من الحقوق التقليدية . اما هذا التغيير فربما كان مما يوافق كل الموافقة تعاليم العصمة وغيرها من الصفات التي ينسبها حضرة البابا الى نفسهِ ولكن بما ان من الممالك الكاثوليكية ممالك لا تومن بكل ما يصدر من رومية لابد من انهم لا يرون صوابية في الخضوع للتقدم الكهنوتي في ما يتعلق باهم صوالحهم واعزها واقربها اليهم وعلى الخصوص الحكومة الالمانية فانها لا تميل الى الخضوع الى اوامر رئيس ديني اجنبي ومع انها حكومة بروتستانتية ثلث رعاياها من الكاثوليك ومع ان المعارف العالية التي دخلت هذه البلاد (اي المانيا) تحمل اولياء امورها على عدم الالتفات الى غضب الفاتيكان وحروماتهِ لابد من التيقظ لدفع الغدر لانهُ معلوم ان رومية تكره برلين كل الكره وقد شاع انهُ قد صار استخدام الوسائط الاحتياطية التي تحمي من الغدر وبما ان هذه الحكومة (اي الالمانية) قد اعتقدت ان هذا القرار انما تقرر ليتمكن احد الرهبان اليسوعيين من تبوُّإ كرسي الحبرية او احد الفرنساويين العاملين على ان يقوموا بحق ثار وطنهم قد قيل انها خابرت ايطاليا وعقدت معها معاهدة من شانها ان تضعف قوة حيل خدمة الدين ومكرهم غير انهُ يتاكد بعد عقد المعاهدة المذكورة وبناء على ذلك يقال انهُ عند موت حضرة البابا الحالي ستبادر ايطاليا الى العمل بالاستناد الى المانيا وقد قيل انهُ قد تمكنت الدولتان المذكورتان من ان تحملا النمسا على ان تعقد معها المعاهدة المذكورة هذا ولا يخفى الذين يعرفون بالمضادة الشديدة المقامة في فينا ضد هذا المشروع منذ ستة اشهر انهُ لم يصر التمكن من ذلك الا بعد ان الحَّ على النمسا بالقبول بهِ كل الالحاح وكيفما كانت الحال الظاهر انهُ قد صار تقرير الحال والنتيجة التابعة تكون اعلان حضرة امبراطور روسيا تصميمهُ على ان ياتي برلين في ايلول القادم . هذا والظاهر اننا اخذون في الاقتراب من حدوث امور مقلقة فان قرار رومية اخذ في محاربة معاهدة الملوك المشار اليهم اما راحة هذه البلاد وغيرها فتتوقف على غلبة احدهما واظن انهُ يسوغ لنا ان نتهنى بنجاح المعاهدة السياسية اذ انها تاتي بالراحة والسلام . اما المركز الصحيح لهذه الاعمال فهو انهُ قد اخذ الباباوات في ان يرجعوا الى رغبتهم الاولى وهي ان يملكوا على العالم وان لا يكتفوا بالحكم على انفس الذين يعتقدون بهم ولكن ان يحاولوا ان يملكوا على اجسادهم ايضًا ولذلك قد راى الملوك العالميون القانونيون انهُ لا بد من مضادة دعواهم وبما ان المانيا هي حليفة ايطاليا السياسية لا بد من ان تقاوم السلطة الزمنية التي لا بد لها من ان تضاد الذين ينظرون بعين الشر الى وجودها نفسهِ فان اصر اولئك الرهبان على انتخاب بابا جديد يسلك في سبل السياسة التي يسلكها حضرة البابا يرى ذلك الحبر الجديد انهُ يكون مما يصعب عليهِ ان يحصل على خضوع الاهالي القاطنين في الجهة الشمالية من جبال الالب (اي في المانيا) ما لم يسلك في كل شيء مسلكًا موافقًا

كل الموافقة للتقليدات هذا ولا يخفى انهُ بعد تقرير القوانين الفانيكانية الاخيرة لم تبقَ ادارة الابرشيات الالمانية في يد اساقفة المانيا ولكنها امست في يد البابا الذي يخدمهُ اولئك الاساقفة وما دام البابا يدعي بحقوق لا تعطى لهُ ويحاول بواسطة كل السلطة الباقية لهُ ان يخرب اعمال امبراطور المانيا لا بد لذلك الامبراطور من ان يدافع عن نفسهِ وان يطعن في مركز مضادهِ اذا راى انهُ حدث خلل في كيفية وصولهِ الى كرسي البابوية ولو كان ذلك الخلل قليلاً جدًّا وقد بادرت الحكومة الالمانية الى تقرير تلك المعاهدة التي عقدتها هي والنمسا وايطاليا لمنع حدوث الشقاق الذي لا بد من حدوثهِ اذا وقع خلل في اقامة خليفة حضرة البابا الحالي . فاذا نظر الانسان الى هذه المعاهدة من هذه الجهة يقدر ان يقول انهُ اذا نجحت هذه المعاهدة لا تاتي نفس الكرسي الحبري بفوايد كثيرة ولو كان من اشد القوم دفاعًا عن حقوق حضرة البابا واذا اقيم بابا رجل من اصحاب الاراء المعتدلة فربما كانت تستقيم الحال من تلقاء نفسها فان بابا كهذا يقتنع بان يحكم بالامور الدينية المحضة تاركًا السلطة الزمنية في ايطاليا وفي غيرها وهكذا ياخذ في ان يرعى رعيتهُ قاطعًا النظر عن الملكية وتاركًا ملوك الارض يقيمون الممالك او يخربونها بحسب ما يستحسنون اما عصمتهُ فهي ما لا تعارضها المانيا لو لم تكن مما يتعلق بالمداخلات السياسية وبقيام امة بسقوط امة اخرى هذا اذا نظرنا الى جهة واحدة اي الى بابا معتدل الاراء غير اننا اذا نظرنا الى الجهة المضادة لهذه الجهة نرى ان الحال تمسي حال ارتباك ونزاع لان البابا يمسي غير معروف عند دولة من اكبر دول اواسط اوربا واكثر اساقفة المانيا اذا لم نقل كلهم متروكين وتاخذ الاحزاب في هذه البلاد اي في المانيا في ان تتحزب مع حضرة البابا وضدهُ وهكذا يصبح جيراننا بواسطة الشقاق يعتقدون ان المانيا هي غير متحدة بالفعل وانهُ يسهل عليهم ان يغدروا بها واذا نظرنا الى الحقيقة نقول انهُ لم يصر عقد المعاهدة المذكورة لمجرد القيام بصالح المانيا ولكن للقيام بصالح السلام واتحاد اوربا كلها . انتهت

هذا ونظن ان المطالع يقدر ان يرى في هذه الرسالة ما يدلهُ على انها مشتوية على افكار البرنس بسمارك الذي يجب ان يجعل العالم المتمدن يحكم لهُ بالصواب في اعمالهِ السياسية ولذلك يعتني كل الاعتناء في تبليغ ما يوافقهُ تبليغهُ للجرائد الانكليزية وعلى الخصوص لجريدة التيمس المشهورة التي تنشر الاخبار مع قطع النظر عن ميلها وغرضها واذا عثرنا على كتابات تبين افكار الجهة الثانية كما بينت افكار البرنس بسمارك سنقررها ان شاء الله

اشتراك الاراء

(من قلم سليم افندي عيخوري كاتب مجلس تمييز الحقوق في عكا)

انني اعجب كيف ان ايدي التمدن الباذلة الجد والجهد في تمهيد صراط هذا القرن قصرت عن ان تقلع من وسطهِ الاستبداد بالراي مع انهُ من اهم وظايفها لانهُ كم من بري امسى في وبل وهوان ومن ذي ثروة بلا ثروتهِ ومن تاجر قصرت مساعيهِ فباتوا هدفًا لنبال الرزايا بسبب اعتقادهم باصابة رايهم مع ان كل امرء ولو كان لقمان زمانهِ لا بد من ان تكون اراؤُهُ ضعيفة عند ما تشتغل لنفسهِ ولذلك ما رايت حكيمًا الاَّ وتغافلهُ بشانهِ اكثر من فطنتهِ بشان غيرهِ ولا يعصم من الغلط الا الله جلت قدرتهُ وقد قال ذو المقامات الحديثة تغمدهُ الله برضوانهِ

من قال لا اغلط في امر جرى
فانها اول غلطةٍ ترى

وكفانا شهادة سليمان الحكيم الذي قال يابني لاتقطع امرًا حتى تؤامر مرشدًا وما قاله البزرجمهر لان اخطي وقد استشرت احب اليّ من ان اصيب وقد استبددت وعلى ذلك شهادات جمة لايسمح لنا ضيق المقام ان نقررها فلنعرض عنها الان وننظر بعين الاسف الى عصرنا هذا المتحلي بحلى العلوم والمتمنطق بنطاق التمدن كيف انه لم يزل يعتسف الامور مخاطرًا وبنوه يستبدون برايهم ولو بعظيم الامور فتراناخابطين بدياجي الاستبداد خبط عشواء مقتحمين تلك المخاطر الكثيرة الناشئة عنه واي اقتحام غير عالمين ان اكثرما يحيق بناهو ناتج منه فترى اكثر الذين حلت بهم رزية او دهمتهم داهية دهاء يبيتون ضحية استبداد الراي الوخيم فيتذمرون على العزة الالهية واذا سالتهم عن الاسباب التي اوصلتهم الى ما وصلوا اليه يجيبون وهم مغتاظون اذا وقع القضاء اعمى البصر غير عالمين ان السبب الاكبر هو الاستبداد بالراي ولا يخفى ان كلاًّ منا لا يرى عيوبه بقدر ما يرى نقايص غيره ولهذا ترى من تعثر رجله فيسقط في الهوان يقول ان مصدر سقوطه هو القضاء ولو انتشلته يد العناية من سقطته تراه يعتسف الامور ثانية غير مبال بما انقذته منه ايدي العناية المقرونة بتوفيق ظرفي الزمان والمكان واذا صادف ثانية النهوض لا ينفك عما كان عليه الى ان يدركه الحمام وهو بعقبة من عقبات المخاطر هذا اذا كان من الصنف الاول واذا كان من الصنفين الاخرين فيتقلب على لظى الخسائر الباهظة حتى يرجع بخفي حنين وما ذلك الا لانه يظن ان استمداد الاراء والمشورة هما عار وعيب فكانه لا يعرف ان الراي مرآة العاقل فمن اراد ان يرى صورة عقله فليستشر وانه باشتراك الاراء تصطلح احوال السياسة كل الاصطلاح وينشر علم النجاح والفلاح

فكم من نار حرب شبّت وبلاد خربت ودماء سفكت ودولة قرضت من جرى الاستبداد بالراي ولذلك نرى ان دولتنا العلية وغيرها من الدول الاوربية قد نظمت سلك المجالس رتبًا رتبًا مفضلة بعضها على بعض فعند وصول الدعوى الى اعلاها تكون قداخذت مفعولها وهكذا ترى مايحق لمجلس القضاء يبرم امره والا فمجال للوراء وما يعسر عليه فلا يتهجم على الولاية واذا اعجم فلا يبهم على المجالس العالية وعلى هذا النسق ترى كل امر لا ينتهي ما لم يستوف حقوقه على احسن منوال والنتيجة هي ناشية عن اشتراك الاراء ويا حبذا لو سلكت العامة مسلك الخاصة لان كل نفس سيئة الراي يحق ذاتها بوجه العموم تأنف للمشورة ولو على امر طفيف لا يستحق الذكر وقد قال الحسن الناس ثلاثة فرجل رجل ورجل نصف رجل ورجل لا رجل فاما الرجل فذو الراي والمشورة واما نصف الرجل الذي له راي ولا يشاور واما الذي ليس برجل فالذي لا راي له ولا يشاور وسنضرب صفحًا عن غير هذه الاقوال جاعلين ختام هذه النبذة ما قاله محمود الورّاق والارجاني

قال الورّاق

ان اللبيب اذا تفرق امرهُ
فتق الامور مناظرًا ومشاورا
واخو الجهالة يستبد برايه
فتراهُ يعتسف الامور مخاطرا

قال الارجاني

شاور سواك اذا نابتك نائبة
يومًا وان كنت من اهل المشورات
فالعين تنظر منها ما دنا ونأى
ولا ترى نفسها الا بمرآة

وبهذا كفاية لاولي الالباب والله الهادي لطريق الحق والصواب

الافلاك

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد قررنا في جملة الافلاك التي نشرناها في الجزء السابق من الجنان كلاماً كافياً لجهة الفضاء والقوة التي تحفظ نظام الاجرام الفلكية الكثيرة وتمنع خروجها من المراكز التي عينتها لها يد الله القادرة اي قوة الجاذبية وبناء على ذلك نقول اننا قد عرفنا ان الفضاء ظرف والاجرام الفلكية مظروف محفوظ في ظرفهِ بجذب بعضهِ البعض الاخر وان ما نسمعهُ من ان الدنيا قائمة على اساسات او غير ذلك كالبيت المقام على الصخر هو وهم غير مطابق للحقيقة وقد عرفنا ايضاً ان العلماء قد عرفوا بواسطة الالات والبحث والمراقبة ابعاد هذه الاجرام معرفة تقريبية وقد عرفوا حجم كثير منها ووجدوا انها كلها خلا القليل اكبر كثيراً من هذا العالم وان لها نظاماً يشابه في امور كثيرة نظام دنيانا وقد قررنا ما يبرهن صحة معارفهم واصابة تعديلاتهم وجهل الذين يعترضون عليهم حال كونهم لا يعرفون شيئاً من المعارف التي يجعلونها موضوع اعتراضهم. وبما اننا قد قررنا كل ذلك ينبغي ان نبحث عما لم نبحث عنهُ بعد وهو ما يتعلق بهذه الاجرام الفلكية الكثيرة التي لا يقدر الانسان ان يرى بعينهِ المجردة غير بعض بعضها لانهُ متى عرف ان هذه الانوار الكثيرة التي يراها ليست بمصابيح اشعلت لتنير ما لا يحتاج الى نورها لانها لا تنفعهُ نفعاً يقابل كثرتها او نفع القمر الذي انما هو واحد منها ينقاد بهذه المعرفة الى البحث عن المقصود منها ومنافعها وبعد ذلك ياخذ في البحث عن طبائعها والتغييرات التي تحدث فيها وحركاتها ونسبتها اليهِ ونسبتنا اليها الى غير ذلك. ولا يلام الذي يبحث عن ذلك فانهُ من المعارف التي تكشف عن حقائق الامور لان كل ما نعرفهُ انما هو من الدنيا اي حقيقة امور موجودة في عالمنا هذا مع قطع النظر عن العوالم الذهنية والبحث عن الاجرام الفلكية هو كالبحث في طبقات الارض. ويحق لنا ان نبحث عنها ولئن كانت من غير عالمنا لاننا نراها منهُ. على انهُ لا يخفى ان الله جعل حداً لقوة الانسان فلا يقدر ان ينزل في الارض مسافة ميلين لانهُ لا يجد هنالك ما يكفيهِ من الهواء وكذلك اذا صعد الى فوق فانهُ يقل ضغط الهواء عن جسدهِ فيخرج الدم منهُ ويتالم الانسان من جرى ذلك تالماً شديداً حتى ان كثيرين من الذين صعدوا الى قمم الجبال العالية جداً شعروا بالام من جرى قلة الهواء وبناء على ذلك نقول ان الانسان محصور في هذا العالم ولقوتهِ حد وكذا لحياتهِ ولمعارفهِ فلا يعرف حقائق اقل جزء من الامور التي يجب ان يعرف حقائقها وكلما عرف حقيقة يظهر لهُ بمعرفتها انهُ يجهل حقائق كثيرة وهذا هو الذي يحمل البشر على ان لا يعذروا صاحب المعارف اذا كان متكبراً ومدعياً فانهُ اعرف الناس بجهلهِ حال كون الجاهل يجهل جهلهُ ويظن انهُ يعرف اكثر الامور ومع ذلك نرى ان الكبرياء في بلادنا المنكودة الحظ في صدور الذين يسمون انفسهم علماء او الذين يسميهم اهل الجهالة من اصحاب المعارف فياخذون في ان يفتخروا بعلمهم وهم لا يعلمون انهم جاهلون وان اعلم العلماء هو جاهل ولا يسوغ لهُ ان يفتخر وياخذون في مدح انفسهم بمدح اجدادهم وعلومهم السالفة وحسن مناخ بلادهم حال كونهِ لا يسوغ لنا ان نفتخر فانهُ ما عندنا يجلب علينا العار وليس الفخر. والمقصود من تقرير هذه التقريرات العمومية ليس هو ان نتعلم ما لا نعرفهُ فقط ولكن ان نتعلم ان ننسى ما نعرفهُ من المعارف الكثيرة غير الصحيحة لانهُ لا يخفى ان عندنا من الاعتقادات التي يعتقدها الانسان وهو في حالة الجهل اكثر مما عندنا من المعارف الحقيقية فلا بد

ممن اهال امور كثيرة في السياسة والتجارة والصناعة ومما كان يسمى لاهل القرون المظلمة معرفة وعلمًا . هذا والحاصل ان الانسان لا يعرف كل ما يجب ان يعرفه ولذلك يداوم البحث في ما يرى انه من الامور التي يقدر ان يبحث فيها . منها البحث في الغاية التي لاجلها خلق الله تلك الاجرام العظيمة التي يراها في الافلاك والبحث في ذلك من اصعب الامور وعلى الخصوص لان الانسان لم يجمع بعد اجماعًا ظاهرًا على الغاية التي لاجلها خلق الله العالم الذي نحن فيه ولا على الغاية التي خلقنا لاجلها وخلق مالا يبين من المخلوقات الحية المالئة الفضاء والارض والماء فان في كل مكان الوف من المخلوقات التي لا نراها بالعين المجردة في الهواء والماء وعلى الاغصان وعلى اجسادنا واجساد كل الحيوانات . وبالجملة نقول في كل شيء . فمن الناس من قال انه خلقها اظهارًا لقدرته فقال اخرون حاشا فانه قادر وعارف قدرته فلا يحتاج ان يظهرها . ومنهم من قال انه خلقها ليتمجد بها فقال قوم لا لانه مجيد ولا يحتاج الى من يمجده وان ذلك هو من الامور التي يهتم بها الانسان المفتقر الى اظهار قوته لحفظ مركزه والى التمجيد ليفرح بمجده والحاصل ان اهل الكتاب قالوا غير ما قال غيرهم من الحكماء الوثنيين والكافرين بالاديان الجارية في هذا العالم ولو بحث الانسان في قوة عقله وادراكه قبل الدخول في مباحث كهذا البحث لقال غير ما قد قيل فانه معلوم ان الانسان لا يقدر ان يخلق شيئًا من العدم فكيف يقدر ان يعرف مقاصد الذي يقدر ان يخلق كل ما يريد ان يخلقه من العدم ولكنه يقدر ان يغير هيئة المخلوقات ولذلك يقدر ان يعرف كثيرًا من مقاصد الله في تغيير هيئة الاشياء وكيفياتها فتغيير الفصول اي بدل الحرارة بالبرودة وبالعكس هو مما نعرف مقاصد الله فيه . ومع ذلك يقدر الانسان ان يقول ان الله لم يخلق شيئًا عبثًا غير اننا لا نعرف غاياته سبحانه وتعالى . وبناء على ذلك نقول ان الله قد خلق الاجرام الفلكية لمقاصد والذي يقودنا الى الحكم بذلك هو الملاحظات الاتيـة وهي اولاً ان قوة الله غير المتناهية الظاهرة في اعماله الكثيرة التي نراها بالقرب منا والتي لا نرى الا شيئًا منها بيدلنا على وجودها تقودنا الى الحكم بان اعماله تعالى لا يمكن ان تكون محصورة في كرة صغيرة كدنيانا . هذا ولا يخفى ان حكماء البشر مع قطع النظر عن اديانهم واعتقاداتهم يعتقدون بان الله سبحانه تعالى هو واجب الوجود والقوة الخالقة والحافظة موجودة في كل مكان من الاماكن التي نراها والتي لا نراها ولذلك يعتقدون انه جوهر لا يحده عقل بشر ولولا عظم اعماله تعالى وقدرته غير المتناهية الظاهرة في اعماله لم نقدر ان نفهم شيئًا لجهة عظمته وقدرته . ومن المعلوم انه لابد من ان نرى مناسبة بين تلك العظمة والقوة وبين الاعمال التي انما هي نتيجتها فلو كانت اعماله محصورة في هذا العالم الذي نقدر ان نحد كبره وعظمته لما كانت المناسبة بين قدرته تعالى واعماله مناسبة صحيحة ولكن لما كان الانسان قد راى بواسطـة نظارته المكبرة اجرامًا كثيرة عدا الاجرام الفلكية التي يراها بالعين المجردة وعرف ابعادها وحجمها وكان ذلك جميعه ما بين انه كما ان قوة الخالق هي غير متناهية كذلك اعماله الناتجة عن هذه القدرة هي غير متناهية كان لابد للانسان من ان يحكم بصحة المناسبة بين قدرة الخالق واعماله . وكذلك اذا قابلنا بين اعمال الله وازلية التي لا يقدر بشر ان يدركها نرى انه لا يمكن ان يحصر اعماله في عالم واحد نعتقد بقرب انتظامه حال كون قوته هي منذ الازل قوة خالقة وكم من مرة راى الفلكيون نجومًا جديدة لم يكن لها اثر قبل ان راوها وهذا يبرهن ان الله سبحانه وتعالى

لا ينفك عن عملهِ بخلق عوالم جديدة او بتنظيمها.
ثانيًا انهُ اذا ظهرت صفة من صفات الله في مكان
لا بد من ان تظهر معها كل صفاتهِ فان الله واحد
وقيامهُ بعمل بواسطة صفة من صفاتهِ يستلزم وجود
كل صفاتهِ في مكان قيام ذلك العمل فان رأينا ما
يدلنا على قوتهِ لا بد من ان نرى في ذلك الدليل ما
يدلنا على حكمتهِ وجودتهِ وعنايتهِ فان صفاتهِ كلها لا
تغفل ولا تستريح ولكنها دائمة التيقظ والعمل وما
تعودناهُ من الانتباه الى صفة اكثر من غيرها في
بعض اعمال الله تعالى هو فساد صادر عن جهل
مثلاً عندما نرى الجبال الشامخة تناطح السماء وتصادم

نراهُ من قوة الله في تلك الاجرام الفلكية العظيمة
التي لا تحصى ليس هو كل ما فيها من اعمال صفات
الله لان الله حكيم كما هو قادر فلا يخلق الوفًا من
الكرات مئات مرات اكبر من عالمنا اذا لم نقل الوف
الوف مرات لتكون عوالم قفرة خالية من كل المخلوقات
المميزة التي يخلقها الخالق لقصد لا ندركهُ حال كونهِ
قد خلق في هذا العالم الصغير ملايين منها ولا بد
لخلقها من عناية الهية مخصوصة لانهُ مقرر انهُ ولو
اجتمعت الارض قاطبة وكل قواها الطبيعية
والصناعية لا تقدر ان تخلق مخلوقًا متحقق الحس اي ذا
حيوة حيوانية ولا مخلوقًا غير متحقق الحس كالنبات

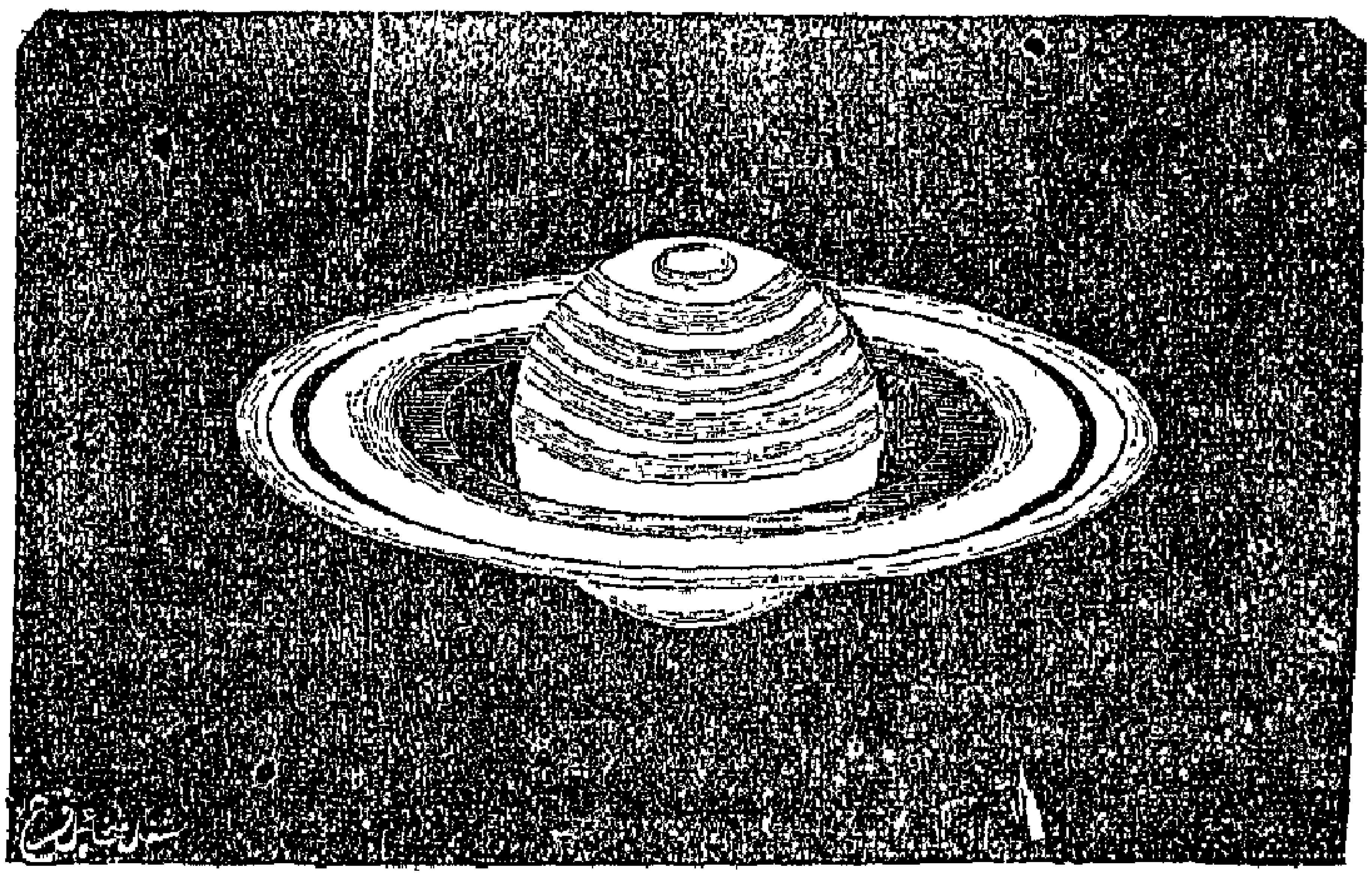

زحل ودائرتاهُ

الانواء ولا تبالي بالرعود المدمدمة والبروق اللامعة
نقول ما اقدر الله الذي رفعها وكذلك عندما نرى
البحر مضطربًا والامواج مرتفعة والمراكب تتمايل فيهِ
كانها ريشة في الفضاء على انهُ عندما نرى عين
بعوضة تامة التركيب وقادرة على ان ترى الى مسافة
بعيدة مع صغرها ولطفها نقول ما احكم الخالق مع انهُ
لا بد من اجتماع الحكمة والقدرة في خلق تلك الجبال
والبحار كاجتماعها في خلق تلك العين الصغيرة وبناءً
على ذلك عند ظهور ما يدل على صفة واحدة من
صفات الخالق نعرف ان كل صفاتهِ عاملة في ذلك
المكان وان كانت غير ظاهرة لنا ولذلك نقول ان ما

بدون اجتماع ذكر وانثى فان كل ما نراهُ منها في
الهواء والماء والارض وتحت الارض وفي جوفنا
وجوف كل الحيوانات انما هو نتيجة اجتماع الذكور
والاناث وبناءً على ذلك نقول ان الدنيا لا تقدر من
تلقاء نفسها ان تخلق شيئًا واحدًا فان قوتها محصورة
في تغيير الهيئات فاذًا لا بد من ان يكون قد اعتنى
الله تعالى عناية مخصوصة بالمخلوقات الحية وعلى
الخصوص بالانسان الذي هو افضلها لمقصد يقول
قوم اننا نعرفهُ وقوم اخرون اننا لا نعرفهُ لان الحكمة
الالهية المرافقة على الدوام للقدرة لا تخلق شيئًا
عبثًا ولذلك نقول ان الظاهر ان في الاجرام

الفلكية مخلوقات قادرة ان تشعر بوجودها وان ترى ما خلقة الله حولها بعين التمييز والعقل اما نحن فلا نرى في عالمنا هذا غير اجرام صغيرة نعرف ان اكثرها اعظم من عالمنا وهذا يبين قوة الخالق ولو تمكنا من الوصول الى كلها او بعضها لرأينا من نتائج حكمة الباري ما يناسب القوة التي نراها من هنا . اما عدم وصولنا الى النظر اليها فلا يبرهن عدم وجودها وهذا من هذا القبيل . اما البرهان الثالث فهو من قبيل ظهور الشيء بضده مثلاً اذا قلنا ما هو ضد الكذب يقال الصدق واذا قلنا ما هو ضد

المشتري واقماره

الفارغ يقال الملآن . فاذا برهنا ان العقل لا يقدر ان يسلم بان هذه الاجرام الكثيرة هي فارغة تكون النتيجة ان العقل لا يسلم الا بان في هذه الاجرام اهلاً وبناء على ذلك نقول ثانياً ان التسليم بان هذه الاجرام الكثيرة هي خالية من المخلوقات المتحققة الحس والوجود هو ضرب من الحماقة . لاننا اذا فرضنا انه ما من مخلوقات ذات حيوة في هذه الاجرام نحكم بان تلك العوالم الكثيرة العظيمة هي قفر واسع وانها ظرف بلقع صفصف ملكه السكون وان الشمس التي تنير عالمنا وتبلغه الحرارة اللازمة له تنير ايضاً عوالم كبيرة كزحل والمشتري وتبلغها حرارتها المحيية بدون ان تنتفع بها وبدون ان يراها احد وان لها ازمنة محددة مقسومة الى ايام واشهر وسنين بدون ان يكون فيها من ينتفع بها ويرتب اعماله ذلك الترتيب الذي هو من اكبر اسباب اتقان الاعمال ونظامها وبالنتيجة نجاحها . اما الله سبحانه وتعالى فلا تعرض له بتقسيم الزمان فان الدقيقة والالف سنة عنده سيان لانه ازلي وابدي وان فيها ليلاً ونهاراً وربيعاً وصيفاً بدون ان يكون فيهما من يحتاج الى شغل النهار وراحة الليل وحرارة الصيف واعتدال الربيع وانه ما من شيء يكدر ملك السكون المالك في تلك الاجرام فان العوالم بلا حيوة سكوت وسكون مرعبة ومخيفة وانه ولئن كان في افلاك بعض تلك الاجرام دوائر عظيمة تحيط بها كدائرتي زحل واقمار تسير حولها كاقمار المشتري ليس فيها من ينتفع بها ولا من يرى عظمتها مع انه لم ترَ عين بشر مثلها وبالجملة نقول اذا صحَّ الفرض تكون القدرة التي خلقت تلك العوالم خالية من كل حيوة بلا حكمة فاذا فرضنا ان بشراً تمكن من ان يصعد الى جرم من الاجرام الفلكية التي هي اكبر من عالمنا الف مرة فماذا ياترى يقول عند ما يجول فيها اكثر من ثلاثة الاف سنة بدون ان يصادف غير قفر موحش وقاع صفصف لا ينفع ولا يضر هذا اذا سار حول ذلك الجرم ولكن ماذا يقول ياترى اذا صرف مئات الوف من السنين وهو يجول فيه من مكان الى مكان ثم تمكن من ان يزور كل الاجرام الفلكية جرماً بعد جرم وصرف ملايين ملايين من الوف الدهور والقرون وهو يجول فيها بدون ان يرى شيئاً حياً يتمتع بعظمتها الا يقول ان خالق هذه الكائنات التي لا يقدر ان يحدها العقل البشري هو قوة بلا حكمة . وليس المقصود ان نبرهن ان اهل تلك الاجرام اي ان المخلوقات المتحققة الحس فيها هي مثلنا ولكن المقصود ان العقل المدرك لا يسلم الا بوجود مخلوقات متحققة الحس عاقلة مميزة في هذه الاجرام وانه لا يحكم بكيفية نظام تلك المخلوقات ولا بصفاتها لانها ربما كانت سريعة الانتقال وجبابرة شديدة القوة او غير ذلك وربما كانت لا تموت

او بعضها يموت والبعض الاخر يعيش الى الابد وبعضها خاطئ والبعض الاخر طاهر بلا دنس وبعضها يكثر ويقل وبعضها لا يكثر ولا يقل وسياتي الكلام في تفاصيل هذه الامور ان شاء الله. فان قلنا ان بعض هذه الاجرام ذهب وبعضها ماس وبعضها ياقوت فماذا تفيد كلها اذا كانت خالية من الاهالي. ويهون علينا ان نفهم ما نحاول ان نفهمهُ اذا فرضنا ان الارض خالية من كل مخلوق حي وانها كلها قفر واحد خال من الاشجار والنبات والحيوانات والبشر وان السكون سلطانها وظلام الموت اي عدم وجود الحيوة المتسلط عليها ومن يا ترى يتصور ذلك ولا يخاف ومن منا لا يموت خوفًا اذا فتح عينيهِ ورأى نفسهُ في ليلة مظلمة المخلوق الحي الفريد في هذا العالم. فهذه التصورات تسهل علينا فهم المقصود والوصول الى تلك النتيجة التي تليق بحكمة الخالق. هذا واذا كان الله قد جعل كل مخلوق من مخلوقاته في الدنيا يختلف في كل شيء عن غيره فكيف يخلق عوالم كثيرة ويجعلها نوعًا واحدًا وقد قال كثيرون من علماء دين النصارى ان ارواح المخلصين تحصل على السعادة بتمكنها من الوقوف على الحقائق التي لم تتمكن من الوقوف عليها وهي محصورة في الجسد الفاني وان دخولها الى الاجرام الفلكية واكتشافها على ما فيها من اعمال الله الحسنة العجيبة هو من السعادة التي يمنحها الله الذين يسلكون في السبل المرضية له وهم في هذه الدنيا وقد اعتقد قوم منذ القديم اعتقادًا يسوغ ان نقول انهُ يشابه قليلاً هذا الاعتقاد فانهم كانوا يعتقدون ان الاجرام الفلكية هي مسكن الالهة وان المخلصين ياتونها اما النصيرية فلا يزالون يعتقدون بانها الهة وبان المجرة منها ارواح المخلصين

هذا ولا يخفى انهُ يصعب على الانسان الذي لم يتامل في هذه الامور تاملاً يجملهُ على الوصول الى هذه التخمينات التي يكاد الانسان العالم يثبتها كما يثبت ما يراهُ او على مطالعة تآليف الحكماء والفلكيين الذين دققوا البحث في هذه الامور تدقيقًا يصعب علينا ان نصدقهُ ان يصدق ذلك من مجرد مطالعة هذه الكتابة القصيرة غير انهُ اذا كان من الذين يعتقدون بالتنجيم وغير ذلك من الامور الفلكية يهون عليهِ ان يبدل هذه الامور القديمة بهذه الجديدة فانهُ لا يصعب على من يعتقد بالتنجيم ان يعتقد بما قررناهُ وعلى كل حال لا بد من ان نقول ان ما تقرر انما هو من التخمينات التي نخمنها غير انها قريبة من الوقوع تحت حكم العقل ولذلك يصعب عليهِ ان يرفضها ويغض النظر عنها حال كونها ذات لذة ولئن كان لم ينظرها لان الانسان لا يقدر ان يمتنع عن الاعتقاد بكل ما لا يراهُ لانهُ لم يرَ الهواء الذي تقوم بهِ الحيوة الحيوانية ولم يرَ القوة العاقلة فيهِ ولم يرَ الحق سبحانهُ وتعالى ومع ذلك يعتقد بوجود الهواء والقوة العاقلة والخالق عز وجل وبما اننا قد قلنا ان المرجح ان في الاجرام الفلكية التي نراها مخلوقات حية لا بد من ان نقول انهُ لما كانت تلك الاجرام اجرامًا مادية كان لا بد من ان تكون المخلوقات الموجودة فيها مادية ولما كانت فيها الحرارة والنور والظلمة والسهول والجبال كان لا بد من ان تكون تلك المخلوقات المادية ذات اعضاء قريبة من اعضائنا نحن اي انها تشعر بالحرارة والبرودة والنور والظلمة والفرق بين الخفض والرفع وليس المقصود ان كل هذه المخلوقات هي كالبهائم ولكن المرجح ان منها من يعقل لان في ما نراهُ من عظمة تلك الاجرام وجمال مناظر افلاكها كدائرتي زحل مثلاً واقمار المشتري والتغييرات التي تطرأ عليها فان هذه الامور كلها من شانها ان تحملنا على الاعتقاد بان هذه المنازل هي منازل مخلوقات عاقلة فاننا اذا راينا قصرًا من قصور

الملوك في هذه الدنيا لا تحسن عليه بانة وجوه الخنازير. واذا نظرنا الى القمر نرى عن الاوديان العميقة وسلاسل الجبال المرتفعة والتلال وغير ذلك ما يحملنا على ان نعتقد ان فيها نباتا واشجارا ومخلوقات كمخلوقات عالمنا غير ان المظنون ان المخلوقات الموجودة في الاجرام التي هي اكبر من عالمنا في الحجم اجساما منا واقوى واسرع جريا لانه اذا فرضنا ان اتساع عالمنا ميل ونحن اي اثقل مخلوقاته نقدر ان نسير ربع ميل في الساعة فيلزم المخلوق الموجود في المشتري ان يسير نصف ميل مثلا اذا كان اتساعه ميلين وكذلك بالنظر والمعيشة وغير ذلك لان المظنون ان الانتظام الموجود في مخلوقات الله سبحانه وتعالى يستلزم ذلك فان المستقيم لا يكون مستقيما ومعوجا في وقت واحد هنا وفي الشمس وفي القمر وفي المريخ وفي كل العوالم وكذلك لا يجتمع جسمان في حيز واحد الى غير ذلك من النواميس العمومية التي جعلها الله نظاما لخلوقاته التي لا نهاية لها والمرجح ان قوى اجسام مخلوقات العوالم الفلكية التي هي اكبر من عالمنا هي اقوى من قوى اجسامنا لانه ما الفائدة من جسم ضخم عظيم قدره قدر الجبل حال كون الاله يقدر ان يجعل جسما كجسمنا اسرع جريا وابعد نظرا من جسمنا والمظنون انه لا بد من ان يكون لها قوة سمع وقوة تبليغ افكار لانه بدون ذلك لا تلتذ القوة العاقلة ومن ان يكون اهالي النجوم التي لها ليل ونهار من المخلوقات التي ترتاح في الليل وتشتغل في النهار وهذه التخمينات في ذاتها لذة واهية والانسان الذي يبحث في العلوم والمعارف ينقاد اليها على رغم انفه فان ميله الى معرفة حقائق كل ما يراه بعين الجسد او بعين العقل يقوده الى هذا البحث فلا يقدر ان يرجع عنه الا بعد ان يفرغ الجهد في الوصول الى كل ما يسوقه عقله الى الاعتقاد بانه يحكم به حكما مصيبا ولا ريب ان الانسان قد اكتشف من الحقائق المحققة والتخمينات القريبة من الصواب ما يدهش العقل ومع ذلك لا يزال يجهل اكثر امور العوالم فما يعرفه بالنسبة الى ما لا يعرفه اما هو كنسبة نقطة ماء الى المحيط وهذا يبين له ضعفه وحماقة الذين يتكبرون عندما يتعلمون خمسة او ستة علوم من علوم الدنيا وياخذون في الاعتراض على احكام ذلك الاله الجامع بين كل الحكمة وكل القوة ومن هو الانسان يا ترى اما هو مخلوق نسبته الى عوالم الله اصغر من نسبة بعض بعض جزء مليون جزء من رجل برغوث الى الدنيا ونسبة حياته الى الازلية والابدية نسبة العدم ومنزلة في عالم يراه اهل غيره نجمة صغيرة وهو يكاد يكون اصغر عوالم الله وان سار جهده حياته بطولها راكبا في مركبات نارية لا يقطع من العوالم وظرفها ما نسبته اليها نسبة حرف الباء المكتوب هنا الى هذا العالم ولا يقدر ان يرتفع عشرة اميال فوق سطح ارضه المربوط عليها بالقوة الجاذبة ولا يقدر ان ينزل فيها الى تحت سطحها مسافة ميلين ولا يقدر ان يرد الماضي ولا ان يعرف المستقبل واقل تغيير في نظام جسمه يلقيه على فراش المرض والوجع ورصاصة صغيرة تقتله فهذا هو الانسان الذي يحاول ان يدرك تلك الامور العالية فاولى به ان يبحث في ما يقدر ان يبحث فيه وفي ما له عليه دليل يسلم به العقل وبما اننا قد دخلنا في هذا الموضوع لا بد من ان نقرر شيئا لجهة نفس تلك الاجرام وخصوصياتها العجيبة وياحبذا لو قدرنا ان نصعد الى فوق لنرى ما نصبو الى ان نراه غير ان الله قد استحسن ان نكون مسجونين في هذا العالم وفي اجسادنا الفانية الى ان تفنى وبعد ذلك ترجع النفس الى خالقها فيفعل بها ما يشاء فانه غفور رحيم.

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي بني تابع الاجزاء السابقة)

ليون كامبتا

وكانت هذه الحادثة ابتداء الهيجان في باريز لجهة الجواسيس سواء كانوا جواسيس في الحقيقة او متهمين فقط وانهم كثيرون من الابرياء والقي القبض عليهم كجواسيس حتى بعض كتبة الجرائد الذين بعد ان صادفوا صعوبات كثيرة ومعاملة غير حسنة تمكنوا من ان ينجوا بانفسهم. وفي ٣٢ اب جمع الالمان عددًا غفيرًا من جنودهم ليقيموا معركة عظيمة في سيدان مع انهم كانوا يحاصرون ستراسبرج وميتس وكان قسم من جنودهم يسير قاصدًا باريز وعند اواخر الشهر تمكنوا من جمع جيش جرار بالقرب من القلعة وفي اول ايلول راى مكماهون نفسه وهو في مركز دفاعه انه بات مقابل تلك الجيوش الجرارة وانضم جنود كثيرون في الليل السابق الى الجيوش الفرنساوية والجيوش البروسيانية المذكورة على ان الفرنساويين كانوا اقل عددًا من الالمان وذلك بحسب العادة وكان جيش الالمان نحو ٢٤٠٠٠٠ رجل ومعه من ٦٥٠ الى ٧٠٠ مدفع وكان الالمان قاصدين ان يحيطوا بكل الجيش الفرنساوي ويحصروهم في سيدان ليقطعوا عنهم سبل الرجوع ويلزموهم ان يسلموا فنجحوا في ذلك نجاحًا لم يكونوا ينتظرونه

فصدر الامر الى ولي عهد ساكسونيا ان يهاجم ميسرة الجنود الفرنساوية القصوى وطليعتهم في وقت واحد وان يرسل بعض جنوده الى الموخرة لتنضم الى فرقة من الجيش الالماني الثالث وتهجما على موخرة الجيش الفرنساوي الذي يكون قد امسى مرتبكًا من جرى مهاجمات البرنس المومأ اليه هذا اذا نجح في مهاجمة الميسرة والطليعة وكان من واجبات ولي عهد ملك بروسيا ان يهاجم القلب الايمن من جنود مكماهون وذلك في الصفوف المقيمة بين بازيل وبالو ليتمكن من ايقاع الارتباك في ميمنة الفرنساويين ومن الانضمام الى جنود ولي عهد ساكسونيا في الشمال.

وكانت كل حركة تقيمها الالمان تصادف فيها نجاحًا تامًا وتمكنت فرق الجيوش من ان تحل في المراكز التي كانت قد تعينت لها فان جيش ولي عهد ساكسونيا كان ممتدًا على شواطي شيار وولي عهد بروسيا كان حالًا في الاراضي الواقعة وراء راملي الى جهة الموز وكان في مراكز اخرى كثيرة جنود مستعدون للانضمام اليهم عندما تمس الحاجة وكان البافاريون قد عبروا نهر الموز وكانوا متاهبين لمهاجمة بازيل

ومن جملة ما ارتكبه الفرنساويون من الغلط المضر الذي صير الحرب تعيسة عليهم انهم اهملوا هدم جسر نهر شيار فعبره الالمان ولم يصادفوا ممانعة فزحفت جنود ولي عهد ساكسونيا على جيفونت بينما كان البافاريون يزحفون على بازيل وابتدأت المعركة الساعة السادسة صباحًا وعند الساعة التاسعة اشتد جدًّا اطلاق المدافع التي كانت مصفوفة امام الصفوف بعضها قريب من البعض الاخر

قد ذكرنا ان اضعف قسم من جنود مكماهون كان نازلًا في جيفون لانه ظن انه لا ينقام في ذلك المكان مهاجمة وانه اذا هجم عليها العدو لا يقدر عليها وبما ان القدر او النحس كان يسوق الفرنساويين الى ارتكاب الغلط في اعمالهم في هذه الحرب كانت تلك المراكز في المراكز الاولى التي هاجمها العدو اما الجنود التي كان يظن بانها قادرة على ان تحميها وان كانت حالتها بئس الحالة فانكسرت بلا ترتيب عندما دنا منها العدو

وبعد ان قاتل الالمان قليلًا تمكنوا من كسر ميسرة الجيش الفرنساوي وكانت الجنود المكسورة تدارك الى الفرار بلا ترتيب والتجات الى الاحراش واستندت الى قلب الجيش فانتة بالخوف واوقعته في ارتباك عوضًا عن ان تساعده فيما لم يكن محتاجًا الى مساعدتها فيه وعند الساعة العاشرة انضم جيشا

الالمانيين المذكوران وانتصر الالمان بنصرات عديدة في محلات كثيرة وتقهقر قلب الجيش الفرنساوي وكانت الحرب لاتزال شديدة جدًّا فان الفرنساويين لم يرجعوا قيراطًا بدون ان يدافعوا عنهُ كل الدفاع ودافع الفرنساويون في بازيل وبالوها اهم مراكزهم دفاعًا بلغ النهاية في الشدة . وكان الامبراطور قائدًا الجيوش في المكانين المذكورين وقد قيل انهُ عرض نفسهُ للمخاطر بدون ان يبالي بها اذ انهُ كان يعرف بلا ريب انهُ اذا انكسر في هذه المعركة يخسر كل ما لهُ وينقطع املهُ من الحصول على غاياتهِ ومقاصدهِ ومن دوام الملك لسلالتهِ

وكان الفرنساويون يجتهدون اجتهادًا عجيبًا في ان يرجعوا المراكز التي خسروها حتى انهُ ظهر اكثر من مرة في ذلك النهار انهم كانوا يكادون يفوزون بالنصر بعد ان كادت تفوز اعداؤهم عليهم . وبينما كان قلب الجيش الفرنساوي يقاتل القتال المذكور كانت الميمنة تقاتل قتالهُ واذا قلنا ان اجتهادات الفرنساويين تستحق ان تتكلل بالنجاح في هذه الحرب يجب ان نخصص ذلك بهذه المعركة فانهم كانوا يقطعون النظر عن كثرة اعدائهم وعن تقهقرهم حتى امسوا لا يعرفون بانهم مكسورون حال كونهم كانوا مكسورين فانهم اقاموا بحق القتال قيام الابطال الباسلين الثابتين العنيدين وبلغوا نهاية الشجاعة حتى راوا ان الثبات بات ضربًا من المحال واقام ولي عهد ملك بروسيا حركة حربية قطعت آمال الفرنساويين من النجاح فان مكاهون كان قد هدم منذ الصباح جسر السكة الحديدية التي على الموز ليمنع البروسيانيين عن ان يعبروا النهر اما ولي عهد ملك بروسيا فسار خفيةً عنهم في منعطف النهر عند موخرة سيدان حيث استترت جنودهُ عن الاعداء واقام جسورًا من القوارب فعبرت عليها جنودهُ وتمكنت من وضع المدافع

على قمة جبل مشرف على فلوين وما جاورها من البلاد ولما راى الفرنساويون ان الالمان قد كبسوا موخرتهم من هنالك امسوا في ارتباك ودهشة ولكنهم بعد مدة قصيرة رجعوا الى انفسهم وصادموا مهاجميهم بكل جهدهم واطالوا مدة القتال واطلقوا بنادق الشاصبو بنشاط وثبات حتى ان صوتها غلب صوت المدافع الراشة وكان الجنرال شردين قائد جيش امركا مراقبًا هذه المعركة فقال انهُ لم يسمع قط صوت سلاح كالبنادق متصلًا مدة طويلة اتصال بنادق الجيش الفرنساوي فان كان ذلك صحيحًا تكون المعركة مخيفة جدًّا هذا ولا يخفى ان حروب امركا الاهلية الاخيرة كانت من الحروب التي لم يكثر في غيرها عدد الجيوش المتصادمة كما كثر فيها وكان الدفاع والهجوم عندهم شديدًا جدًّا فاذا كان الفرنساويون قد تمكنوا من ان يسبقوا الامركان باطلاق بنادقهم بهذه المعركة يحق لهم ان يفتخروا كل الافتخار . وعند الظهر تمكن الالمان من اخماد نيران صفين من المدافع الفرنساوية التي بالقرب من فلوين فتقهقر المشاة لانهُ لم يبقَ لهم مدافع ليستندوا اليها وبعد ذلك بمدة وجيزة اخذوا يهربون افواجًا افواجًا الى جهة سيدان وكان صف من مدافع البروسيانيين يطلق عليهم الكرات المحشوة . ثم طفقت الجنود الفرنساوية تولي الادبار من كل جهة ولكن قبل الساعة الاولى بعد الظهر اقيم صف من مدافع الفرنساويين في طرف حرش لاكارون واطلقت على الفرقة الثالثة من الجيش البروسياني فتقهقروا وانحدروا عن الاكمة التي كانوا قد صعدوا اليها وعندما وصلوا الى حضيض التل وفدت عليهم النجدة ومع ذلك لم يكونوا كفؤًا للوقوف امام المدافع الفرنساوية وللحال هجمت الجنود المدرعة الفرنساوية على البروسيانيين ليتمكنوا من تشتيت شملهم فهرب البروسيانيون وكانوا يطلقون البنادق

وهم متقهقرون ثم ارتدوا وكسروا الفرنساويين وكانت الارض مغطاة بجثث الرجال والخيل وكان الرصاص يتساقط كالبرد والكرات المحشوة تندفع الى كل جهة فقتل كثيرون وكانوا يخوضون بحار المنايا بلا مبالاة لانهم كانوا مهيجين وداموا على تلك الحال مدة طويلة وكانت الدائرة تدور تارةً على الفرنساويين وطورًا على البروسيانيين وكان كل جيش يتقهقر لا يفتر عن اطلاق النار حتى يرجع المتقهقر بساعد اقوى وعزم اشد ويداوم القتال الى ان يتقهقر مرة ثانية فخطر للبروسيانيين ان يصعدوا مدافعين الى قمة التل فاصعدوها بجد كثير وطفقوا يطلقونها اطلاقًا كان يضر بالفرنساويين ضررًا بليغًا وعند ذلك بات الفرنساويون في حيرة وارتباك على انهم رجعوا الى مراكزهم وهجمت فرسانهم مرة ثانية الى وسط القتال ومع ان الفرنساويين كانوا في هذه المرة اكثر من البروسيانيين عددًا لم يتمكنوا من طردهم من مواقفهم الحسنة والاستيلاء عليها اما الالمان فكانوا يصطفون مرة بعد اخرى بدون حدة ولا مبالاة وكانوا يطلقون البنادق طلقًا بعد طلق حتى انهم ملاوا الارض بجثث القتلى من اعدائهم وبعد ذلك تقهقر الفرنساويون وتبين ان هذه هي الكرّة الاخيرة غير انهم رجعوا وهجموا على البروسيانيين هجمة ياس وذلك بعد ان كان قد مضى الزمان الذي فيه يمكنهم ان يحولوا الكسر الى النصر لان البروسيانيين كانوا قد وقفوا على التل وصمموا على الثبات في مواقفهم وفي الساعة الثانية اتتهم نجدة قطعت عنهم كل خطر ثم ان انطباق الجيوش الالمانيــة على الفرنساويين قطع امل الفرنساويين من الرجوع بترتيب وكانت المعركة التي حدثت في بازيل شديدة ومهلكة كمعركة كاربت وهلك كثيرون من الالمان في المعركتين المذكورتين بنيران المدافع الراشة المخيفة

ومع ذلك كانوا يتقدمون بالقوة سائرين ليصلوا الى مقصدهم

وبعد الساعة الثالثة تمكن البافاريون من ان يدخلوا حصون سيدان وان يثبتوا في مراكزهم فيها وعند الساعة الرابعة استولى الالمان على اول الاحدور الذي فوق بازيل واخذت مدافع الالمان تطلق كراتها على جوانب سيدان وكان الفرنساويون يقيمون صفًا من مدافعهم بعد صف ليصدوا تقدم صفوف مدافع الالمان ومع ذلك كان الالمان يتقدمون والفرنساويون يتقهقرون حتى امسوا بلا ترتيب ولا نظام فالتزموا ان يلتجئوا الى سيدان وكانت المدافع الالمانية تصب نيرانها المهلكة عليهم وكان الالمان قد احاطوا بالفرنساويين الذين قطعوا الامل من الرجوع

وفي اول النهار اصابت المرشال مكماهون قطعة من كرة محشوة جرحته جرحًا بليغًا فتولى الجنرال ومفن قيادة الجيش الفرنساوي وكان الجنرال المذكور قد اتى من جزائر الغرب قبل ذلك بيومين وكان لا يعرف مقاصد المارشال مكماهون في القتال ولا فرق الجيش المتعددة ولذلك لا نتعجب من انكسار الفرنساويين انكسارًا تامًا بعد ان قاتلوا ذلك القتال الشديد

وكان الملك كليوم البروسياني حاضرًا هذه المعركة ومعه البرنس بسمارك والكونت مولتك وموسيو فون رون والجنرال شردين والجنرال فورسيث الامركانيان وغيرهم من الضباط البروسيانيين كانوا جالسين على تل بالقرب من دونشري يشرف على كل الفرق البروسيانية ولما راوا ان الالمانيين ناجحون طفقوا يتكلمون عن النتائج التي ربما كانت تنتج من ذلك وقال الكونت بسمارك انه لا يظن ان الامبراطور نابوليون يسجن نفسه في سيدان اذ انه يعرف انه لا يقدر ان يخرج منها اذا انكسر جيشه (ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

الجنرال كليبر

وعند ما اتاها الفرنساويون كانت قد انحطت كثيرًا عن عظمتها وكان اهاليها منقسمين الى ثلاثة اقسام وهم القبط وهم من المصريين القدماء وهم نصارى . والعرب الذين اتوا البلاد منذ فتحها عمر بن الخطاب وهم اسلام . والاتراك الذين اتوها منذ فتحها السلطان سليم الاول سنة ١٥١٧ للميلاد

وكانت حكومة البلاد المصرية عند ما اتاها بونابارت في يد المماليك وملخص تاريخ وصول الحكومة الى يدهم هوما يأتي . انهُ لما فتح السلطان سليم الاول العثماني البلاد المصرية سنة ١٥١٧ ظن انهُ لا يقدر ان يضبط سياستها حق الضبط اذ انها بعيدة عن مركز الدولة العلية وكانت الوسائط لنقل الجنود والمهمات قليلة وبطيئة ولذلك قلد المماليك حكومتها وهم من بلاد الشركس وقسمها الى مقاطعات وقلدهم ادارتها واقام فيها نائبًا من وزراء الدولة العلية ليبلغ اوامرها وينفذها بواسطة اولئك المماليك وعددهم ٢٤ مملوكًا وكان ذلك الوزير يقبض الاموال المختصة بخزينة الدولة ويرسلها الى الاستانة العليه . واقام السلطان المشار اليهِ في البلاد تحت امر الوزير المومأ اليهِ جنودًا من الانكشارية ليستخدمهم في تنفيذ تلك الاوامر وصيانة البلاد . وقصد السلطان سليم بتسليم البلاد الى المماليك والى ذلك الوزير منع حدوث عصيان على الدولة العلية . غير ان المماليك المذكورين اقاموا مجلسًا اعضاؤهُ من اكابرهم وتمكنوا بالاتحاد من ان يتسلطوا على البلاد تسلطًا مطلقًا ولم يخشوا السلطان سليمًا لانهم كانوا من محسوبيهِ

فاستبدّ لهم الامر شيئاً فشيئاً وتسلطوا على وزير الدولة وكانوا يعزلونهُ عند ما يرغبون في عزلهِ وبناء على ذلك نقول ان سلطة الدولة العلية في مصر كانت في ذلك الوقت بالاسم وليس بالفعل

وفي سنة ١٧٦٦ طلب وزير الدولة العلية الى علي بك القازضغلي ان يدفع الاموال المعينة لخزينة الدولة فتمنع هذا البك عن دفعها وطرد الوزير من مصر واخذ يضرب النقود باسمهِ وجعل شريف مكة يسميهِ سلطان مصر وخاقان البحرين . وكان الوزراء الذين يأتون مصر بعد ذلك يخضعون كل الخضوع للمماليك الذين كانوا يعزلون هؤلاء الوزراء وينفونهم بدون الاستناد الى اوامر الدولة العلية

اما الذين خلفوا علي بك من المماليك فكانوا احكم منهُ فانهم كانوا يتظاهرون بالخضوع لاوامر الدولة العلية ويعظمونها غير انهم لم يكونوا ينفذون شيئاً منها وكانوا يمتنعون عن دفع الاموال المرتبة لخزينة الدولة ويدعون على الدولة بانهُ يحق لهم ان ياخذوا اموالاً كمعاشات وغير ذلك مع انهُ لم يكن يحق لهم ان ياخذوها

وفي سنة ١٧٨٦ وردت الى فرنسا تشكيات كثيرة من التجار الفرنساويين الذين كانوا مقيمين في مصر مآلها ان ابرهيم بك ومراد بك اللذين كانا متسلطين على البلاد المصرية كلها كانا يعاملانهم بالظلم والعدوان ويسلبان اموالهم . فبلغت حكومة فرنسا هذه التشكيات للباب العالي وذلك سنة ١٧٩٥ فاجاب الباب العالي بان المماليك قوم عصاة وكانت فرنسا تحب ان تستولي على الديار المصرية لتتمكن من الاستيلاء على طريق الهند وتقليل سطوة الانكليز وبناء على ذلك الح بونابارت على الحكومة في باريز قبل ان اتى مصر بان ترسل موسيو دوتاليران وزير الخارجية الى الاستانة العلية ليحمل الباب العالي يعقد محالفة مع فرنسا وليفهمهُ عن غاية فرنسا في فتح بلاد مصر

ومع ان الريح كانت شديدة والبحر مضطرباً امر بونابارت ان يصير اخراج الجيش الى البر في المكان المذكور وذلك في مساء النهار الذي وصلت فيهِ السفن الى ميناء الاسكندرية وهو اول تموز سنة ١٧٩٨ ونزل هو من المركب الى القارب قبل الجميع وكان معهُ الجنرال كليبر وتزاحمت اقدام الجنود الذين كانوا يطلبون ان يركبوا التوارب ويسرعوا الى البر لملاقاة قائدهم قبلهم ومع ان شدة النوء كانت تجعل التوارب في خطر دائم في ذلك النهار وصل الى البر فيهِ نحو خمسة الاف جندي . ومع انهم قليلون صمم بونابارت على ان يهاجم بهم الاسكندرية قبل ان يتمكن الاهالي من اقامة الحواجز لمحاربتهِ فاخذ الجيش المذكور يسير في الرمل وكان بونابارت يسير معهُ ماشياً لانهُ لم يكن معهُ شيء من الخيل في البر وعند طلوع الفجر اقبلوا على الاسكندرية ولما راى الاهلون الجنود مقبلة خافوا كل الخوف غير انهم تشددوا وعزموا على الدفاع ونادوا قائلين اليوم يوم الغزو والجهاد . غير ان المدينة كانت غير مستعدة للقتال ولمصادمة جيش معهُ مدافع وبنادق جيدة وكل آلات الحصار فان قلعها كانت فارغة وليس فيها مهمات وزاد . اما البارود الذي كان فيها فكان لا ينفع وعند طلوع الشمس امر بونابارت جيشهُ ان يهجم على اسوار المدينة فانقضوا عليها انقضاض الطيور الكاسرة والاسود الضارية وبعد هجومهم بنحو ساعتين فتحوها ودخلوها عنوة وذلك قبل ان تمكنت المدينة من ان تطلب التسليم وانتشب القتال داخل اسوارها . فبعث بونابارت رجلاً من الاتراك الذين كانوا قد دخلوا في خدمتهِ الى مشايخ المدينة وعلمائها فطلب اليهم ان يسلموا ويكفوا القتال والا فيحرق

المدينة بما فيها فسلموا ودخل بونابارت بعد ان كانوا قد اتوا لاستقباله ونزل في دار قونسلوس فرنسا ولما كان مارًّا في شارع من شوارع الاسكندرية مرّت رصاصة بندقية ماسّة حذاءهُ فصعد الجنود الذين كانوا يحافظون عليهِ الى الدار الذي أُطلق منها الرصاص فوجدوا رجلاً من الاتراك جالساً في مخدعهِ وامامهُ ست بنادق محشوة فقتلوهُ . اما السيد محمد كريم مدير الاسكندرية المذكور فرحل برجالهِ الى برج الفنار وهو منارة الاسكندرية المشهورة واستعد للدفاع في البرج المذكور غير انهُ ارسل في الصباح وطلب الى بونابارت ان يقبل تسليمهُ فقبلهُ بونابارت بكل ترحاب وقال لهُ هل تريد ان تخدم الفرنساويين في اجراء مقاصدهم في مصر وهي ان يقرضوا حكومة المماليك الظالمة ويرجعوا البلاد المصرية الى الدولة العليـة فعاهدهُ محمد كريم على ذلك واقسم لهُ بانهُ يخدمهم بامانة امام امراء الجيش وجمع غفير فابقاهُ بونابارت في الوظيفة التي كانت لهُ وهي حكم الاسكندرية وذلك تحت ادارة الجنرال كليبر الذي التزم أن يقيم في الاسكندرية الى ان يبرأ من الجرح الذي اصابهُ في الهجوم على المدينة واقامهُ بونابارت قائدًا عامًّا للجيش الثاني في الاسكندرية ووالياً عليها. ولم يقتل من الفرنساويين غير قليلين فامر بونابارت بأن يصير دفنهم بجانب تمثال بومبيوس وحفر اسماءهم في التمثال المذكور لتخليد ذكرهم وجرى ذلك بحضور الجيش فانهُ كان قد اتى البرجيعة وشاهد هذا الامر كثيرون من المصريين فتعجبوا من اعتناء الفرنساويين بالذين يقتلون وهم يخدمون وطنهم وكانوا يتعجبون كل التعجب عندما كانوا يشاهدون ما يبين حب الجنود لقائدهم بونابارت وانقيادهم اليهِ اما عدد الذين قتلوا من الاهلين في ذلك النهار فهو نحو مائة رجل . وكان بونابارت يستغنم كل

الفرص المناسبة لينشط جنودهُ ويحرضهم على الثبات والقتال وكان ينشر خطبًا تهيج كل واحد منهم ولو كان بليدًا وما يأتي هو صورة الخطاب الذي نشرهُ عليهم قبل ان خرجوا من المراكب واتوا البر

ايها الجنود

ان الشعب الذي سنصبح بينهُ هو من المسلمين واساس اعتقادهم مقرر في كتابهم وهو لا اله الا الله ومحمد رسول الله . فلا تعارضوهم وعاملوهم كما عاملتم الاسرائيليين والايطاليانيين واكرموا علماءهم ونصائحهم كما اكرمتم روساء الاديان في ايطاليا ولا تتعرضوا بشيء للاحتفالات الدينية ولا تحتقروا الجوامع فان الجنود الرومانية كانت تحترم كل الاديان وتحامي عنها في البلدان التي كانت تفتحها (لا يخفى ان اكثر الفرنساويين كانوا قد كفروا بجميع الاديان فامسوا بلا دين) ومن واجباتكم ان تحترموا عادات البلاد والاهلين التي تختلف كثيرًا عن عادات اوربا وان تسلكوا بحسبها وعلى الخصوص في ما يتعلق بالنساء فان عادة الشعب المصري تختلف كل الاختلاف عن عادتنا في هذا الامر واعلموا انهُ مقرر في قوانين جميع البلدان ان من يغتصب امراة هو نذل هذا ولا يخفاكم ان النهب والسرقة لا تغنيان احدًا وتكونان مصدرًا لقيام عداوة شديدة بيننا وبين امة يهمنا جدًّا ان نسالمها . اما المدينة الاولى التي نمرُّ فيها فهي الاسكندرية التي بناها اسكندر الكبير وسنصادف كلما تقدمنا خطوة من الاثار القديمة ما يستحق ان يكون سببًا لتهييج غيرة الفرنساويين . انتهى

وبعد ان دخل بونابارت الاسكندرية وأمّن اعيان البلد واكابرها اختار منهم سبعة منهم العلامة الفاضل الشيخ محمد المسيري والسيد محمد كريم وقلدهم زمام احكام المدينة وفوض اليهم النظر في ما تحتاج اليهِ البلاد من النظام والترتيب وامرهم ان

يجتمعوا مرة كل يوم ليتقاضى اليهم الشعب وقال لهم ان من مبادي الحكومة الجمهورية الفرنساوية ان يسوس الامة عقلاؤها لانهُ عند الله البشر جميعهم متساوون فلا يفضل انسان على انسان الا بما يفضلهُ عليهِ عقلهُ وما في صدرهِ من المعارف والعلوم ثم امر بان يصير اقامة المطابع الكثيرة التي اتى بها معهُ وذلك في الاسكندرية وان تشرع في طبع اوامرهِ واعلاناتهِ في اللغة الفرنساوية والعربية والسريانية وغيرها . وقد ذكرنا ان بونابارت كان قد اتى بقوم من العلماء ليتمكنوا من البحث في اثار البلاد التي كان فيها وفي المعادن وغير ذلك لانهُ لا يخفى ان المرجح ان مصر هي اقدم مدن العالم تمدنًا وان اثارها كثيرة وكان بونابارت قاصدًا ان يفتح سورية وبلاد العرب والهند بعد فتح مصر لانهُ كان يعرف ان هذه البلاد غنية جدًّا وفيها اثار ومعادن وغيرها مما يحتاج الى بحث العلماء واصحاب المعارف وهكذا نرى ان بونابارت لم يغفل عن الامور العلمية مع انهُ كان مشتغلاً بادارة امور حربية كثيرة

وبعد ان اصبحت مدينة الاسكندرية في راحة وطمانينة شرع في جمع اسلحة الاهالي فجمعها بدون ان يصادف صعوبة وممانعة وجهز كل ما يلزم لجنودهِ ثم اخذ بمساعدة السيد محمد كريم الذي سلك في خدمتهِ مسلك الامانة في اول الامر في جمع الافراس التي كان الجيش محتاجًا اليها والجمال اللازمة لنقل المهمات والزاد ولم يكونوا قادرين ان يحصلوا على ذلك الا من البدو الذين كانوا في البلاد وكان هولاء البدو قد اسعفوا اهالي الاسكندرية في محاربة بونابارت . فارسل السيد محمد المذكور ودعا اليهِ بعض شيوخ قبائل البدو المذكورين وعاهدوهُ بانهم لا يتعدون على ابناء السبيل بين الاسكندرية ودمنهور اذا كانوا من الاهالي او من الفرنساويين وانهم ياتون قائد الجيش الفرنساوي بعد ذلك بثمانية واربعين ساعة بثلثمائة فرس وخمسمائة هجين بثمن وقع الاتفاق عليهِ ووعدهم بدفع الثمن نقدًا عند تسليم الحيوانات المذكورة وان يقدموا الف جمل لنقل مهمات الجيش الفرنساوي ومعها الف رجل ليسوقوها ووعدهم بدفع اجرة هذه الجمال وهكذا صار بونابارت قادرًا ان يذهب الى الداخلية بعد عقد هذه الاتفاقية بزمان قصير فانهُ كان مصممًا على الاستيلاء على البلاد وفتح مدينة القاهرة وبعد ذلك نشر بونابارت الاعلان الاتي باللغة الفرنساوية والعربية والتركية ووزعهُ في كل البلاد وما ياتي هو ترجمة ذلك الاعلان

بسم الله الرحمن الرحيم . لا اله الا الله . لا ولد ولا شريك لهُ

من الجمهورية الفرنساوية المبنية على اساسات الحرية ومن امير الجيوش الفرنساوية الجنرال بونابارت

اننا نقول لجميع اهالي مصر

ايها المصريون

انهُ طالما عامل الحكام المصريون التجار والرعايا الفرنساويين بالظلم والاحتقار فانهم كانوا يتعدون عليهم ويغتصبون اموالهم فهذه الساعة هي ساعة اجراء قصاصهم . وقد طال زمان تسلط قوم من هولاء المماليك الذين اتوا من بلاد الشركس على احسن بلاد من الدنيا وطال زمان تجرعها كاس ظلمهم وجورهم اما الان فقد حكم الذي يقضي على الملوك والسلاطين بانقراض دولتهم . يا ايها المصريون لا تصغوا لمن يجتهد في خداعكم ويقول لكم انني اتيت لابطال دينكم فان ذلك كذب محض فقولوا لمن يرغب في ان يجعلكم تصدقون ذلك انني اتيتكم لانتصر لكم واحامي عن حقوقكم وانتقم من ظالميكم ومختلسي حقوقكم . اما انا فاعبد الله واكرمهُ اكثر من المماليك واحترم رسولهُ محمدًا والقرآن الشريف وقولوا لهم ان جميع الناس عند الله متساوون ولا فرق

بينهم عنده الا بما يمتاز به الواحد عن الآخر بالعقل والمعارف. وما هو الفرق في العقل والمعارف بين المماليك وبين غيرهم من الناس حتى يحق لهم ان يملكوا كل ماتقوم به سعادة الانسان في الدنيا فان كل الاراضي الخصبة هي لهم وكل النساء الجميلات لهم والملابس الثمينة والقصور الفاخرة هي لهم فان كانت ارض مصر ملك المماليك فليبرزوا الحجة التي سلمهم اياها الله سبحانه وتعالى. اما الخالق فرؤوف وعادل وما من احد ينكر ذلك وان شاء الله لا يستثنى احد من الاهالي في ما يتعلق بتقلد المناصب السامية والمراتب العالية فالعقلاء والعلماء منهم سيدبرون الامور السياسية والاحكام بين الجمهور وهكذا يصطلح حال الامة كلها وتنمو تجارة مصر وترجع مدنها الى عظمتها السابقة بعد ان كانت لخدمة المماليك وسد شهواتهم فانهم هم الذين ازالوا كل الوسائط النافعة التي كانت لكم. يا ايها القضاة والشيوخ والائمة والاعيان قولوا للاسلام ان الفرنساويين مسلمون والبرهان انهم حلوا في ايطاليا وهدموا سلطة البابا الذي يحرض المسيحيين على ان يحاربوا الاسلام ثم اتوا مدينة مالطه وازالوا تلك الجمعية المسماة بجمعية الفرسان التي تدعي ان الله اقامها لمحاربة الاسلام. هذا ولا يخفى ان الفرنساويين منذ القديم حلفاء حضرة السلطان العثماني واعداء اعدائه. اما المماليك فقد تمنعوا عن طاعة السلطان وقد عصوا اوامره ولم يطيعوه الا في ما فيه خير لهم. فالامان والسعادة للذين ينفقون معنا من المصريين فانه ستصطلح حالتهم وترفع مراتبهم وكذلك الذين يقيمون في بيوتهم محافظين على ... ة فانهم يتمكنون من مشاهدة اعمالنا والوقوف على مقاصدنا وبعد ذلك سيبادرون الى الاتحاد معنا والويل ثم الويل للذين يتحدون مع المماليك ويساعدونهم في محاربتنا فانهم لا ينجحون ولكنهم سيصادفون هلاكنا. ومن واجبات كل قرية تبعد ثلث ساعات او اقل عن الطريق التي يسير فيها الجيش الى الداخلية ان ترسل الينا عمدة وتفيدنا ان تلك القرية هي مطيعة للجمهورية ومنقادة الى امرها وانها قد نشرت الراية المثلثة الالوان الفرنساوية وكل قرية تحاول ايقاع الضرر بالجيش الفرنساوي تحرق ومن واجبات كل قرية دخلت في الطاعة ان تنشر مع الراية الفرنساوية علم السلطان العثماني المجد معنا ادام الله بقاءه. ومن واجبات شيخ كل بلدة او محلة ان يحجز بيوت المماليك وارزاقهم واذا فقد شيء لا منها فهم المسئولون. ومن واجبات القضاة والائمة والمشايخ ان يداوموا القيام بوظائفهم ومن واجبات كل من الاهالي ان يقيم في منزله مستكنًا ومطمئنًا ويجب ان تقام الصلوات في الجوامع حسب العادة وعلى المصريين ان يشكروا الله تعالى على انقراض دولة المماليك تائلين بصوت واحد ادام الله اجلال السلطان العثماني وادام الله تعالى اجلال الجيش الفرنساوي. ولعن الله المماليك. واصلح الله حال الامة المصرية. تحريرًا في ١٣ من شهر مسيدور السنة السادسة للجمهورية الفرنساوية (في ٢ تموز سنة ١٧٩٨ مسيحية) الموافق لغاية شهر محرم سنة ١٢١٩ هجرية

ثم نشر اعلانًا ثانيًا الى جيشه وما ياتي هو ترجمة بعضه

اعلموا ايها الجنود ان البلاد التي نحن في سبيل فتحها هي بلاد تاتينا بمنافع كثيرة وسيتسع المتجر بواسطتها ويتقن التمدن والعلوم وعلاوة على ذلك اعلموا ان فتح هذه البلاد يذيق انكلترا امر كاس قبل حلول الوقت الذي يسمح لكم الله فيه بابادتها. هذا وقبل الشروع في ذكر اعمال بونابارت في مصر يجب ان نحول نظرنا لنرى ماذا حدث في فرنسا وكل اوربا منذ غيابه اي في مدة ٤٢ يومًا

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

بدور تضرب العود

وكان يوسف الفهري والي الاندلس يسمع بذلك جميعهِ حتى انهُ كاد يمسي في ياس قبل ان قاتل عبد الرحمن وكان يتعجب من عدم ثبات القوم ومن جسارة عبد الرحمن الذي كانوا يسمونهُ بالداخل واغتاظ كل الغيظ من القواد المصريين واهالي السواحل الذين خانوهُ وتبعوا ذلك الامير الفتى فارسل بنيهِ ليجمعوا الجنود ليقيم حرباً على الامير الداخل . وكان عبد الرحمن يعرف حق المعرفة انهُ من اللازم ان يبين للذين تبعوهُ في اول الامر ما يمكنهم من الوقوف على شجاعتهِ ومعرفتهِ في احوال الحرب وابوابها وان اعداءهُ هم من القواد الذين تعودوا خوض المعارك وقيادة الجيوش الى الحرب والنزال فاجتمع بشيوخ الزناتة وبث لهم الامر فقر قرارهم على ان يذهبوا حالاً الى قرطبة وكان فيها ابن الوالي يوسف الفهري فصادمهم بجيش جرار من الفرسان فانتشب قتال شديد بين طليعة الجيشين وبعد انتشابهِ ببرهة قصيرة تصادم الجيشان واي صدام وكثر الاخذ والرد فاضعفت هجمات فرسان افريقية جيش الوالي يوسف فانكسر وركن الى الفرار متشتتاً والتجأ الى المدينة فاحاط عبد الرحمن المدينة بجيوشهِ وعزم على ان يحصرها الى ان تسلم . وكتب اعلانات نشرها في كل الاماكن مآلها انهُ لما كان عبد الرحمن من سلالة الخلفاء كان هو الملك الشرعي لاسبانيا ولذلك قد اتى مملكتهُ ليخلص اهلها من

المصائب التي كانت تحلُّ بهم من جرى ظلم الولاة وانهم اذا اقتفوا اثر غيرهم من اهالي المدن التي سلمت لهُ ينالون في وقت قصير راحة ورفاهية لم ينالوها في الايام الماضية . فلما بلغ الوالي يوسف خبرانتصار عبد الرحمن حزن حزنًا لامزيد عليهِ فاجتمع بالصميل وقر قرارهما بعد قيام المشورة على ان يذهبا بالجيوش لينجدا قرطبة ويخلصا ابن يوسف من الحصر ويلزما عبد الرحمن الداخل ان يرفع عنها الحصار وبناء على ذلك جمعا جيشًا جرارًا من شرقي البلاد واواسطها وسارا قاصدين المكان المذكور . فبلغ عبد الرحمن خبر قدومهما في جيش جرار فخلف عشرة الاف جندي للقيام بحصر قرطبة تحت قيادة تمام بن علقمة وركب في عشرة الاف من الفرسان وسار قاصدًا مصادمة يوسف الفهري والصميل ولما راهُ قومهُ ذاهبًا بجيش قليل لمصادمة جيش جرار قوادهُ مشهورون بالحروب والمعارك أُعجبوا من جسارتهِ واقدامهِ . وبعد ان سار برهة قصيرة اخبرتهُ طليعة جيشهِ ان العدو قد اقترب منهُ فارسل فرسان الزناتة ليقاتلوا الفرقة الاولى من جيش يوسف الوالي وهذه من الاعمال التي فيها خطر مبين غير ان الظاهر انهُ كان قاصدًا ان يسبر قوة جيش العدو ويختبر الارض قبل ان يقيم القتال العمومي وكان ذلك اليوم العيد الاضحى فاستبشر وقال الفوز لنا وهذا اليوم يومنا كما كان اليوم الماضي لنا عند ما كسرنا العدو في ظاهر قرطبة وكانت تلوح على وجههِ لوائح الفرح وكان في كلامهِ ما يدل على انهُ معتقد كل الاعتقاد بان الفوز لهُ ورأى القواد والجيش ذلك فتشددوا وتنشطوا . اما يوسف الفهري الوالي فلما راى قلة جيش عبد الرحمن استخف بهِ وقال لقومهِ ان اليوم لنا فان عدونا قليل . غير ان بعض قومهِ كانوا يخافون سوء العواقب لانهم سمعوا بيوم قرطبة وعرفوا ان

فرسان اسبانيا لاتقدر ان تصادم فرسان افريقية اما الصميل فقال لهم هلموا الى القتال ودونكم افعال الابطال . وقال الصميل هذا القول قبل الفجر بمدة قصيرة . وعند ما طلع الفجر هجمت فرقة الوالي يوسف الاولى على فرسان الزناتة وقريش هجومًا شديدًا جدًّا فصدمهم عبد الرحمن وقومهُ صدمات مخيفة واضر فرسان يوسف الفهري بالمشاة من جيشهِ واشتدت الحرب جدًّا ودامت الى قرب الظهر وعند ذلك نظر يوسف الى جيشهِ فرآهُ راكضًا بلا ترتيب تاركًا جثث القتلى واسلحتهم وامتعتهم وهرب يوسف والصميل مع جيشهما المتقهقر غير ان كلاًّ منهما هرب الى جهة . فشاع ذكر عبد الرحمن واشتهر امرهُ وكثر مجدهُ ورأى الشيوخ الذين دعوهُ اليهم ان اميرهم الفتى ذو باس وتدبير وبسالة اما قوم يوسف الوالي فملا الخوف قلوبهم غير انهم كانوا يخترعون ما كان يسليهم عن احزانهم ويقولون فعل زيد كذا وكذا وثبتنا في الموقف الفلاني الى غير ذلك مما يخترعهُ المنكسر ليعزي نفسهُ . وبلغ اهالي قرطبة خبر هذه المعركة فانقطعت آمالهم من النجاح واخذوا في ان يطلبوا الى عبد الرحمن بن يوسف الفهري الوالي ان يسلم تسليمًا مستندًا الى شروط موافقة لانهم كانوا يظنون انهُ لاسبيل الى مضادة امير خدمتهُ طوالع السعد علاوة على شجاعتهِ وبسالتهِ . فقال ابن يوسف لاهالي قرطبة اذا لم تاتنا نجدة في اليوم الفلاني اتركُكم تسلمون المدينة بحسب رغبتكم . وبعد ذلك رجع عبد الرحمن الى ظاهر قرطبة فلما رآهُ الاهلون وعرفوا انهُ لاسبيل الى وصول النجدة اخذوا في ان يخابروهُ لجهة التسليم وطلبوا الى عبد الرحمن ان يسمح لجنود يوسف الوالي ان تخرج من الباب الشرقي وان تدخل جنودهُ من باب القنطرة فتم ذلك بدون ان يحدث تشويش وبعد ذلك بايعهُ اهلها فخرج منها قاصدًا الذهاب في

اثر اعدائهِ الذين كانوا لا يزالون يجمعون جيوشًا جديدة . ولما رات مدن اسبانيا ما فعلت قرطبة اقتدت بها واخذت ترسل الرسل اتبايع عبد الرحمن وتقدم لهُ الهبات والهدايا وكان الشيوخ يدخلون بهولاء الرسل اليهِ ويعدونهم بزيارة مدنهم بعد ان ينتهي الامير عبد الرحمن من محاربة اعدائهِ ويمهد الامور ويستبد لهُ الملك وكان عبد الرحمن يلاطفهم ويكرمهم وينشطهم فكانوا يرجعون عنهُ حامدين شاكرين ولم يبادر الى خلع الحكام والولاة من المدن التي كانت تبايعهُ ولكنهُ ثبتهم وهكذا انقادت اليهِ البلاد واي انقياد واستبد لهُ الامر واي استبداد وعشقتهُ القلوب بالسمع دون النظر لان الذين قابلوهُ نشروا لهُ ذكرًا طيبًا وشكروهُ شكرًا مرضيا حتى ان كثيرين كانوا يقولون ان البشر لا يقدرون ان يفعلوا افعالهُ ولا ان يقوموا بالادارة التي اقام بها ولذلك كانوا يقولون انهُ ليس بانسان

غير انهُ حدث في ذلك الزمان ما كدر الامة وهي في احسن اوقات حظها وحبورها فان حسام العقبلي السوري وهو قائد من قواد العرب امر الجيوش العربية ان يهاجموا الافرنج في حدود فرنسا لانهم كانوا يجمعون العساكر وكانت العرب تخاف ان يتمكن هولاء الافرنج بواسطة الجيوش التي كانوا يجمعونها من ان يقطعوا المواصلات بينهم وبين مدينة ناربون فسلم حسام قيادة جيوش العرب لسليمان بن شهاب غير ان الافرنج هاجموهُ في مضيق بين الجبال بجيش جرار وشتتوا شملهُ وقتلوا اكثر جيشهِ وبعد ان قاتل قتال الابطال قتل في معركة لم تقدر شجاعتهُ ان تجعل امتهُ الفائزة فيها وحدث ذلك في اليوم الثاني من ربع الثاني سنة ١٣٩ هجرية فاخبر يوسف الفهري قومهُ بان عبد الرحمن قد خرج من قرطبة ويلوا لهُ سبيلهُ وكان هذا الوالي يعرف ان الجنود في قرطبة قليلة فجمع عشرين الفًا وقسمهم الى جيشين وركب في جيش منها وسار قاصدًا قرطبة وارسل الجيش الاخر الى جهة اخرى وامر قائدهُ ان يوافيهُ الى مكان معلوم وسار يوسف في الليل اكثر من النهار حتى تمكن من ان يكبس المدينة اما واليها حسام بن عبد الملك فلم يقدر على شيء اكثر من الهرب بالجنود القليلين الذين كانوا معهُ . ولما سمع عبد الرحمن بذلك تكدر جدًّا لانهُ راى ان اقدام اعدائهِ مكنهم من ان يسبقوهُ الى ما يضر بهِ سبقهم اياهُ اليهِ غير انهُ عرف انهُ لا يقدر قائد ان يسير سيرًا سريعًا كسير يوسف بجيش جرار ولذلك سار على عجل بالجيش الذي كان معهُ قاصدًا قرطبة اذ انهُ صمم على ان لا يمكن يوسف الفهري من ان يتحصن فيها

الفصل الثامن

لقد اشتد شوقنا الى بدور التي تركناها في جنوبي البلاد الفرنساوية عند ذلك الرئيس الذي كان راغبًا في الاقتران بها بعد ان تتنصر وتتعلم شيئًا من لغة الاسبانيول يمكنها من ان تكلمهُ بدون واسطة الترجمان وكانت بدور تحب جدًّا ان تتقن لغتهم حق الاتقان فاجتهدت وكان اجتهادها يحمل الرئيس على الظن بانها راغبة جدًّا في الاقتران بهِ . وكان الترجمان وهو معلمها يشتد حبهُ لها كل يوم حتى انهُ بات في قلق واضطراب لا مزيد عليها وفي ذات يوم قال لها يا مولاتي لا ارى لطفًا يحاكي لطفك عند نساء هذه البلاد ولا نباهة كنباهتك وقد اثر ذلك فيَّ كل التاثير حتى انني ارى ان . . . . فقالت لهُ بدور قبل ان اكمل حديثهُ ما لك وللطفي ونباهتي ومدح محاسني التي ليس لك منها شيء فلما سمع هذا المعلم كلام بدور تنهد وقال في نفسهِ ان هذه الفتاة قد فتنتني وملكت فوادي ولكنها شرعت تسخر بي

وقلبي لا يطيق ذلك ولا اقدر ان اكتم امري . فنظرت بدور اليه ورات على وجهه لوائح الكدر وما يلوح على وجه المغرم عندما تتحرك في فواده عواطف لا يقدر ان يمنع ظهور تاثيراتها فقالت له مالي اراك مرتبكًا وماذا يا ترى يقلقك لاتكتم حقيقة الامر عني ولا تخف من اظهار الحقائق . فاجابها وقد اشتد اضطرابه وارتباكه انني لا اعرف ماذا ينبغي ان اقول واظن انك اعرف مني بذلك . وكانت بدور تعلم ان هذا المعلم يحبها ولكنها ارادت ان تعذبه برهة . فقالت له اذا كنت في احتياج الى النقود اخبرني فاطلب الى القبطان ان يهبك ما يسد احتياجك . فلما سمع هذا الكلام منهـا اغرورقت عيناهُ بالدموع ولكنه ضبط نفسه وقال لها لو كان احتياجي الى المال لاستغنيت عنه لانه متى حصل الانسان منه ما يكفيه للاكتساء وقيام الاود لا يشعر بانه لا يقدر ان يستغني عن الزيادة . فقالت له بدور ان كنت لا تحتاج الى المال فالى ماذا يا ترى تحتاج فقال لها الى ما لا اظن انني اقدر ان احصل عليه فقالت لعله الملك . فاجاب لا . فقالت لعله صفة تشعر بانك مفتقر اليها وبانك مقصر عن الحصول عليها هل هي الشجاعة . فقال لها اذا قلت صادم القنا في سبيل خدمتي اصادمهم ولو تيقنت انني سالك سبيل الموت فكيف اكون مفتقرًا الى الشجاعة . فقالت له بدور اذا قلت لك اذهب حتى تبلغ اواسط الاندلس فهل تذهب . فقال كيف لا . فقالت الا تخاف ان يقف العرب على خبرك و يقتلوك فقال لها لا خوف عليَّ من ذلك لان كثيرين من الاسبانيول لا يزالون مقيمين بين العرب بكل طمانينة ولا يقاسون من شدائد الاضطهاد ما يقاسيه الاسرائيليون عندنا وعند غيرنا من الامم الشمالية ولكنهم يدفعون مالاً يسمونه جزية و يعيشون بدون ان يلتزموا ان يقاتلوا عن انفسهم وذمارهم فان العرب يقاتلون عن الذين ياخذون منهم الجزية . فقالت له بدور انني اعرف جميع هـذه الامور واعرف انك شجاع فانني رايت فعلك عندما هاجمتم سفينتنا ولكنني لا اعرف الذي يحملك على التشكي واظنه وهمًا لان الظاهر انك عاجز عن البيان وهذا دليل واضح على انك تكلمت قبل ان افتكرت و بناء على ذلك الاوفق ان لا نضيع الوقت سدى فانك لم تعلمني شيئًا من درسي اليوم . فلما سمع منها ذلك قال لها مرتبكًا ومحتارًا السمع والطاعة يا مولاتي وشرع يعلمها . وفي مساء ذلك اليوم راته بدور ونظرت اليه متبسمـة وقالت هل عرفت الشيء الذي تشعر بالاحتياج اليه . فلما سمع ذلك شعر ان العالم ضاق به واحمر وجهه وعيناهُ وقال لها بماذا تبالي الفتاة الجميلة وفي ثغرها البسام قوة فاتكة تفوق قوة السيف . فلما سمعت بدور ذلك اظهرت له بانها لم تبال بما قاله وقالت له لقد حفظت درس النرد حق الحفظ . ولو لم يكن يحب بدور حبًا فائقًا حدود الاعتدال للعنها وقال لها ما هذا التنقل في الكلام هل سالتك عن مسالتك . فقال لها اولى بي ان اصون نفسي بالصمت . فعرفت بدور ان كلامها كدرهُ فقالت له الظاهر انك لا تحب ان تكلمني و بينت له انها قد تكدرت . والظاهر ان الله كتب لهذا الانسان عذابًا . فقال لها هذا هو شان النساء فانهن لا يفهمن ما يجب ان يفهمنه و يفهمن ما لا يجب ان يفهمنه . فعرفت بدور انه قد اشتد كدرهُ وان هذا الكلام انما هو صادر عن الارتباك الذي يصدر عن شدة الغرام ومع ذلك قالت ربما كان الصد واسطة تسهل على بث ما عندهُ من الغرام فقالت له وقد قطبت وجهها وتكلفت الغضب الذي تقدر ان تتكلفه من كانت منطبعة على اللطف وحب الامتناع عن اغاظة الغير وقالت له لقد تجاوزت

حدود الاعتدال في طعنك في جنسنا والظاهر ان اللطف يضر بك فلا تقترب منهن فان شانك هو غير شانهن . قالت هذا الكلام وسارت عنه ودخلت قاعتها وجلست على كرسي واخذت تضحك مما جرى اما معلمها فاشتد كدرهُ وحزنهُ عندما راى اشتداد غضبها وسار الى مخدعهِ والقى نفسهُ على سريرهِ وقال احب اليَّ الموت من الوقوع تحت غضب بدور ولم يقدر ان ينام في الليل فصرفهُ في التفكر في طباع النساء واعمالهن التي مع انها تكدر الرجال تحملهم على ان يتيتموا في حبهن . وعندما طلع الفجر نهض من فراشهِ ولبس ثيابهُ واتى الجنة وجلس فيها وكان قد اصفر لونهُ ولوائح الكدر وانكسار القلب تلوح عليهِ . وكان يعرف ان بدور تخرج باكرًا الى الجنة وتجلس في مكان قريب من المكان الذي كان جالسًا فيهِ . فجلس ينتظر خروجها وكان مصممًا على ان يمتنع عن ان يكلمها الا بعد ابتداء الدرس فان كلمتهُ كالعادة يبين لها انهُ قد نسي ما كان قد حدث بينهما والا يعلمها بدون ان يكلمها عن شيء . و بعد ان انتظر برهة خرجت بدور من خدرها ووجهها الجميل ينير كالبدر فلما رآها المعلم وقف اجلالاً لها على غير قصد منهُ فلما راتهُ تبسمت وقالت لهُ ما اجمل هذا الصباح . فقال لها وهو يكاد يطير فرحًا كيف لا يكون جميلاً ووجهك شمسهُ . ففعلت بدور ما فعلت استعطافًا لخاطر المعلم بعد ان كانت قد كدرتهُ . فجلست بجانبهِ وشرعت تلاطفهُ حتى انهُ ظن ان حبهُ قد دخل فوادها كما دخل حبها فوادهُ . وعند ذلك قالت لهُ قلت لي امس انك في احتياج الى نوال امر وما ابنت لي ذلك الامر فاطلب اليك ان تبينهُ بدون تردد . فقال لها انني احب ان اظهر لحضرتك حقيقة الامر غير انني اخاف سوء العواقب . فقالت لهُ لا تخف . فقال عاهدني بانكِ لا تغضبين اذا سمعت مني ما لا يرضيكِ . فقالت عاهدتك الله على ذلك . فقال من الامور ما يقود الانسان نفسهُ اليهِ باختيارهِ ومنها ما يساق اليهِ على غير رضاهُ ففي الظرف الاول الذنب ذنبهُ اذا فعل ما كان من الواجب ان يقلع عنهُ وفي الثاني الذنب ذنب غيرهِ اما انا فمنقاد على غير رضاي الى امر وانتِ قد قدتني اليهِ فاذًا الذنب في ذلك ذنبكِ . فقالت لهُ وماذا عسى ان يكون ذلك الامر . قالت ذلك ونظرت اليهِ نظرة من تعرف ما في ضمير غيرها ولكنها تحب ان يبينهُ هو لها لتسمعهُ منهُ وتجعل كلامهُ شاهدًا عليهِ وواسطة تبين لهُ ما ترغب في اظهارهِ بواسطة المجاوبة على كلامهِ . وكان ذلك المعلم من اهل الذكاء فعرف انها علمت بما كان يرغب ان يبينهُ لها فقال لها انكِ تعرفين ذلك الامر حق المعرفة فاعفيني من اظهارهِ . فقالت لهُ لا اعفيك لانني كيف اقدر ان اعرف ما تريد ان تخبرني اياهُ قبل اخبارك اياي . فقال لها الامر واضح ونحولي واضطرابي ووجدي تشهد لي . فقالت ان كلامك مبهم فابنهُ ولا تخش ضررًا . قال لها خوفي ان اكدرك فانني لا اخاف على نفسي . فقالت ان كلامك لا يكدرني ولو كان شتمًا . فقال اما كدرتك امس . قالت لا ولكنني اظهرت لك ما اظهرت لامتحنك . فقال قد قلت ان الذنب ذنبك فان جمالك الفتان وحذقك ولطفك قد سبتني فامسيت اسيرك بعد ان كنت اسيرتي . فقالت لهُ باسمةً الظاهر انك تحبني . فقال لها هذا هو الظاهر والباطن فان وجدي بامهجتي قد اقلقني وغرامي اتاني بالسهاد فصرفت ليالي كثيرة بدون ان تعرف جفوني الرقاد وانت علة عذابي فارحميني . فقالت لهُ اذا عرف الرئيس بغرامك فماذا ترى يفعل بك . فلما سمع منها ذلك وثب واقفًا وقال لها هل نسيت عهدكِ ووعدكِ . فلما راتهُ على تلك الحال تبسمت وقالت لهُ اجلس

واطمئن فانني لا انكث بعهدي ولا اقصر بالقيام بوعدي . فسكن روعهُ وجلس وقال لها قد اطلعتك على سرٍّ كان مكنوناً في صدري فان رحمتني فالرحمة شان الكرام وان عاملتني بالصد اموت ولست اول من مات حباً ووجداً . فقالت هل يسوغ للانسان ان يبغض من يحبهُ . فاجاب ان الرئيس يحبك فهل تحبينهُ وانا احبكِ ايضاً فهل تحبينني وكيف تقدرين ان تجمعي بين محبة اثنين لا يرتضي احدهما بان يكون لهُ شريك في حبك . فقالت الا اقدران احب الاثنين بدون ان اقترن باحدهما . فاجاب ان هذا حب لطيف ولكنهُ دون المقصود ويطول عذاب الذي ينقاد اليهِ فان الامل يمنعهُ عن الانقطاع عنهُ وعن ان يوقن بالوقوع في خيبة الامل . فقالت ان الرئيس يحب ان يقترن بي وانت كذلك فماذا يا ترى ينبغي ان افعل . اجاب ينبغي ان تحبي الضعيف منا . فاجابت الا يتمكن القوي من ان يضرني . فاجاب انني اكفل سوء العواقب . فقالت كيف تقدر على ذلك . فقال انني اهرب بكِ الى بلاد العرب في الاندلس . وكانت بدور تعرف انهُ لا سبيل لهُ بنوال مآربهِ الا بالهرب غير انها لم تكن تظن انهُ يقول لها بانهُ يذهب بها الى الاندلس . والذي حمل بدور على ان تلاطفهُ تلك الملاطفة هو اعتقادها بان اتفاقها معهُ يحملهُ على ان يسعفها في الفرار وكانت قد صممت على ان تطلب اليهِ ان يهرب بها الى الاندلس اذا قال لها انهُ سيذهب بها الى مكان اخر غير انهُ لما كان قد عرض عليها من اول الامر الفرار الى بلاد العرب كان لا لزوم لاظهار شيء مما ربما كان يحمل المعلم المذكور على الظن بانها تحاول ان تستخدمهُ لتنجو من الاسر وتتمكن من الوصول الى بلادها . وبناء على ذلك قالت لهُ هل تقدر ان تهرب بي وان تاخذ معك ثلثة او اكثر من رجالي بدون ان يعلم احد بذلك . فقال لها اقدر على كل ذلك بحولهِ تعالى وعلى اكثر منهُ . فلما سمعت منهُ بدور ذلك سرت سروراً لا مزيد عليهِ غير انها كتمت فرحها وقالت لهُ هل تحبني محبة تحملك على فعل ذلك جميعهِ للحصول على فتاة ربما كانت تقول لك عند الوصول الى المكان المقصود في الاندلس او في غيره من هذه البلاد انني لا احبك محبة تحملني على ان ارضى بالاقتران بك . فقال لها ماذا تقولين انني لا افهم المقصود . ففسرت بدور لهُ معنى كلامها فقال لها انني اعرف ان بنات الكرامة لا يعاملن الذين يحسنون اليهن معاملة لا يسلم بها كرم الاخلاق فان اسعفتك في الخلاص من الرئيس واتيت بك بلاداً فيها قومك لا تمتنعين عن معاملتي بالاحسان . فلما سمعت بدور كلامهُ تاملت فيهِ برهة وقالت لا ريب في ان هذا الانسان يحبني محبة شديدة ويعتبرني كل الاعتبار ويعتقد بانني من اكابر بنات الكرامة اللواتي لا يكتفين بمودهن ويفرحن بمكافاة الجميل بما هو احسن منهُ . وبعد ذلك قالت لهُ بعد ان تنهدت اذ انها افتكرت بعبد الرحمن حبيبها انت معلمي واحب ان ادعوك مخلصي وقد رايت من حسن شيمك وامانتك ما حملني على ان اسلمك سراً وهو ميلي الى الهرب فاحفظهُ ولا تمكن احداً من الاطلاع عليهِ فقال لها انت روحي فان مت في سبيل خدمتك اعدُّ موتي سعادة . وبعد ان جلست معهُ نحو ساعة اتت والدتها ثم الرئيس وجلسوا جميعاً حول المياه الجارية وتناولوا الطعام واخذت بدور تضرب العود وتغني فقال لها الرئيس انتِ مالكة فوادي وقد طالت مدة تملكك فمتى يا ترى تقومين بالوعد وتشفين غلتي . فنظرت اليهِ بدور وتبسمت وقالت لهُ كلما طال زمان الانتظار تقوى لذة الاجتماع ونوال المآرب بعد الصعوبات هو احلى نوال وقالت بدور للترجمان وهو المعلم

المذكور ترجم هذا الكلام حرفاً بحرف فترجمة فسر به الرئيس وبات غير قادر ان يجيب عليه بشيء ومن الامور الغريبة ان هذا الرئيس كان يفحم بكلام بدور عن الجواب لانه كان يحبها ويعتبرها ويعتقد بحذقها ودرايتها ومعارفها لان الانسان يصعب عليه ان يطيل الحديث امام من يعتقد انه اعرف وافصح منه وعلى الخصوص اذا كان يعتقد انه قليل المعارف ويخاف ان نظهر حقيقة الامر فبقدر ما يتجنب الكلام على مسمع الذين هم اعرف منه يكثر الكلام على مسمع الذين يعتقد انهم دونه معرفة والظاهر انه يجب ان يعوض ما خسره من الكلام بالصمت وكانت بدور تعرف ذلك ولولا خوفها من الرئيس لما ارتضت ان تعينه خادماً لها لانه ولئن كان من اهل الثروة وله منازل وبساتين وغيرها كان من اهل الجهل لانه لا يخفى ان الفتاة العارفة العاقلة تحب ان تقترن بفتى مثلها كما ان الشاب العارف لا يجب ان يتزوج بفتاة جاهلة لان العاقل وصاحب المعارف لا تسرّه مجالسة الجهلة ولا يعرف ان يرضيهم كما انهم لا يسرون بمجالسته والحاصل انه لو فرضنا ان بدور كانت لا تحب عبد الرحمن وامست في ما انست فيه لما ارتضت ان تقترن بالرئيس لانها كانت تعرف انه ليس بكفوء لها وكان المعلم اعرف منه واحذق ولكنه لم يكن من اهل الثروة لان ما عنده كان يكفيه للقيام باوده لحفظه ولذلك كانت بدور تعتبره في نفسها اكثر مما كانت تعتبر الرئيس لان بدور كانت من العاقلات اللواتي كنّ يعتبرن الانسان اذا كان اهلاً للاعتبار بصفاته الحسنة وادابه ومعارفه وليس بالمال فقط فانها كانت تعلم ان المال ياتي صاحبه بالاعتبار اذا كان مقروناً بما يصير الانسان انساناً وبالاحتقار اذا كان صاحبه جاهلاً ومتكلاً على ماله للحصول على الاعتبار وليس على اهليته

وتسمية الاغنياء المجردين عن المعارف الاكتسابية والاختبارية باعيان القوم هو غلط غير ان اعيان البلاد يكونون بحسب عامتها فاعيان سورية مثلاً منذ سنين قليلة هم الذين كانوا يقدرون ان يركبوا الخيول ويلبسوا الملابس الثمينة ويفرشوا في بيوتهم الحسنة المفروشات الثمينة ويزينون رووس نسائهم واعناقهن بثلث ثروتهم اذا لم نقل نصفها ويعرفون ان يسلموا على الحكام ويصرفوا نصف ساعة في التجميلات الفارغة ويمشوا الهوينا في الاسواق ويتكلموا عن تجارتهم او رزقهم كلاماً مستنداً الى الاختبار الممزوج بالخرافات المضحكة وان يقرأوا القراءة البسيطة وان يكتبوا المكاتيب المصدرة بالوف من الاحتشامات وسوال الخواطر العاطرة الفاخرة الزاهرة وهلم جرّاً كتابة تكاد لا تخلو كلمة منها من الغلط ومنذ مائتي سنة كان اعيان فرنسا كاعيان بلادنا منذ عشرين سنة وكانت نسبة اعيان بلادنا حينئذٍ كنسبة اعيان فلاحي قرى النصيرية الى عامتها . اما الان فلا ريب في اننا قد تقدمنا تقدماً كثيراً في وقت قصير وكل من طالع هذا الكلام يقدر ان يعرف اذا كنا نحسب اعياناً من لا يستحقون ان يحسبوا كذلك وفي اوربا الاعيان هم الذين يفهمون الاصول التجارية او الصناعية او الزراعية ومن يكون جامعاً من المعارف ما يمكنه من معرفة حقائق الامور معرفة مفصلة او اجمالية وان يكون من اهل الادب وعنده من المعارف السياسية والقانونية ما يمكنه من ان يتتبع ماجريات السياسة ليعرف مركز اشغاله بالنسبة اليها ومن ان يعرف شيئاً مما يتعلق بحقوقه المدنية والشخصية عند ما تمس الحاجة . هذا مع قطع النظر عن رجال السياسة والعلم الذين لهم في كل حال المراتب الاولى في اعين

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا فتح الله اسعد الجاويش)

النباهة

مات رجل وكانت زوجتهُ فصيحة مليحة محبة لهُ ففي ذات يوم دخلت بستان ابيها وذكرت زوجها فبكت وقالت

انما ابكي لالفٍ ـ خانهُ الدهر فماتا
قلت للدهر بحزنٍ ـ ايها الدهر اساتا
لمْ تركت الاب والا ـ خ وبالزوج بداتا

ثم التفتت فاذا بابيها واخيها خلفها فسمعاها فقالا لها ماهذا الذي تقولين فقالت رايت شجرة خوخ قد يبست فقلت

انما ابكي لخوخٍ ـ خانهُ الدهر فماتا
قلت للدهر بحزنٍ ـ ايها الدهر اساتا
لمْ تركت الزرع والكر ـ م وبالخوخ بداتا

فقال لها ما هكذا قلتِ فقالت ما كان الا هذا فتعجبا من ذكائها وفصاحتها ووهباها البستان

التمني

كان رجل فقير الحال بالقرب من عبد الملك حين اقترب اجلهُ فكان عبد الملك يلوم نفسهُ ويضرب بيدهِ على راسهِ ويقول كنت اتمنى ان اكتسب يومًا بيوم ما يقوتني او اكون عبدًا لرجل ارعى غنمهُ واشتغل بطاعة الله تعالى من ان اكون عاصيًا لهُ فسمعهُ ذلك الرجل الفقير فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيهِ ولا نتمنى عند الموت ما هم فيهِ

الراي الحسن

امر المامون بقتل ابرهيم المهدي ولكنهُ اراد ان يستشير اصحابهُ قبل حلول الاجل فاحضرهم بين يديهِ فاشار كل واحد منهم بقتلهِ وعند ما اقبل عليهِ احمد بن ابي خالد قال لهُ ماذا تقول يا احمد قال يا امير المومنين ان عاقبت فلك نظير وان صفحت فلا نظير لك فاستحسن المامون كلامهُ وعفا عن ابراهيم

توفير الجاهل

مرَّ الاصمعي ببعض الاعراب في الليل فنزل في مضرب احدهم فنظر الى اهل الحي فاذا جميع من فيهِ ينظر بعين واحدة والعين الاخرى مربوطة بعصابة فقال لصاحب المضرب اقسمت عليك ان تخبرني بامركم فقال ان الزيت في حينا هذا غالٍ فنخشى ان ننظر اليهِ بجميع عيوننا فينشف ويذهب فقال الاصمعي لا امَّ لي ان رقدت عندكم لله دركم ما احذقكم

جواب مقنع

كانت بدوية من احسن الناس وجهًا ولها زوج من اقبح الناس وجهًا فقيل لها يا هذه اترضين ان تكوني عند هذا ام عند غيرهِ فقالت يا هذا لعلهُ احسن فيما بينهُ وبين الله تعالى فجعلني ثوابهُ وانا اسات فيما بيني وبين ربي فجعلهُ عقوبتي

والد وولده

شكا بعض المغفلين ولدهُ الى القاضي فقال يا مولاي ان ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي فادبهُ فقال القاضي ما تقول يا غلام فقال كذب ابي فانني اصلي ولا اشرب الخمر فقال ابوهُ يا مولانا اتكون صلوة بغير قراءة فقال القاضي يا غلام اتقرأ القرآن قال نعم قال فاقرأ شيئًا منهُ فقال

علق القلبُ الربابا ـ بعدما شابت وشابا
ان دين الحب حقٌّ ـ لا ارى فيهِ ارتيابا

فقال ابوهُ يا مولاي ما قرأ القرآن قط لكنهُ سرق مصحفًا البارحة من بيوت الجيران فحفظ منهُ هذه الصورة فضحك القاضي وادب الوالد والولد

الجنان

الجزء السادس عشر

بيروت في ١٥ آب سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

طالما رغبنا في تقرير جمل سياسية لجهة اهم الممالك عندنا وهي مملكة حضرة مولانا الاعظم على ان ظروف الاحوال منعتنا عن ذلك وحملتنا على الاقتصار على التقريرات المتعلقة بالممالك الاجنبية واحوالها التي لا تزال على غير ثبات بالنظر الى الدول الاوربية الشرقية والواقعة في اواسط اوربا وهي دولة روسيا والنمسا والمانيا وعلى الاقلاع عن ذكر الامور الداخلية التي منذ وفاة المرحوم عالي باشا الصدر الاسبق لم تستقر على حال راينا فيها ما يحملنا على الاعتقاد بانها هي الحالة الراهنة التي ستكون لنا حاضرًا ومستقبلاً ولما كان نجاح الاعمال في ثباتها هذا اذا لم يظهر الثبات خللها وعدم موافقتها وكانت السياسة من الامور التي لا تظهر صلاحيتها او عدمها الا بالتجارب كان يصعب على ارباب السياسة ان يحكموا حكمًا قاطعًا في سياسة صدارة حضرة محمود باشا لان زمانها كان قصيرًا وحياتها كانت حيوة كثيرة التقلبات ولذلك عندما تغيرت لم تودعها الجرائد وداعًا يناسب الترحاب الذي صادفته منها لان الكتابات التي صدرت من ذلك المسند العالي عندما تقلده حضرة الصدر السابق المشار اليه حملت اهالي المملكة المحروسة على ان ينتظروا زمانًا جديدًا وسياسة لم يروا مثلها في سالف الازمان فاشتد فيهم الامل المقرون بالفرح فانتظروا اكثر مما كان يجب ان ينتظروا وكانوا كلما طال عليهم الزمان يرجعون الى ما كانوا عليه حال كونهم يكادون يكذبون اعينهم لان الانسان لا يقدر ان يقطع الامل مما اشتد امله فيه دفعة واحدة وبدون صعوبة على ان استقامة حال المالية في ذلك الزمان حمل الذين لم يخسروا من معاشاتهم ليدفعوها على ان يسروا بما بلغته من الاستقلال غير انهم كانوا يخافون على الدوام من ان توجيه قوة التوفير الى جهة واحدة وحصر فعلها في نوع او نوعين يضعف دولاب الاعمال ويفتح ابوابًا جديدة للرشوة للحصول على عوض بسيف الظلم من بساط العدل ولا نقول ان ذلك تم فعلاً في كل مكان ولا في مكان دون اخر ولكننا نقول ان كل قوم يقدرون ان يعرفوا هل تم ذلك عندهم او لم يتم هذا ويخطئ من يقول ان حضرة محمود باشا لم يكن من اهل الغيرة والحمية الذين عندهم صوالح الدولة في المحل الاول وانه لم يرد كل الارادة ان يسوس الرعية سياسة تاتيها بالسعادة والرفاهية ولكن ما من احد يقدر ان يقول ان تلك الارادة اقترنت بذلك الفعل الذي لا يستتب الامر لاحد بدونه لانه ما الفائدة اذا اراد الانسان ان يفعل امرًا ولم يفعله اما اهمالاً واما جهلاً واما غير ذلك والاعمال تقوم بان يريد الانسان ان يفعل وان يعرف حق

المعرفة الذي يريد ان يفعله وان يفعل الذي يريده
ويا حبذا لو صادفنا في ايام الوزارة الماضية ما هو
نتيجة اقتران الارادة والعمل اما الارادة فهي من
الامور التي لا ريب في انها كانت شديدة عندها
والبرهان الكتابات الكثيرة الفعالة الناتجة عن
خلوص النية وحسن المقاصد التي صدرت وحملت
الامة على ان تشدد الامل بنوال المآرب على انه
يهون على الانسان ان يمضي سنداً ولكنه يصعب عليه
ان يقوم به وكذلك يهون على الوزراء ان يصدروا
الاوامر ولكنه يصعب عليهم ان يتبعوها بانظارهم
وان ينفذوها بحسب رغبتهم اما الجرائد فنشرت تلك
الكتابات ومدحت كاتبها واشتغلت في اظهار ما نعتقد
انه يأول الى خير المصلحة وعندما طال الزمان بدون
ان ترى النتيجة المنتظرة من تلك الوسائط حاولت
تقرير افكارها فاتتها يد فجأة وسدت افواهها وفي
مدة قصيرة قفلت منها عدة في الاستانة العلية وحدها
ولا نقول من دون سبب مع انه من الانصاف ان يصير
السماح للذي يمدح امرًا اليوم ان يقرز ملاحظته عليه
في الغد اذا رأى ان مدحه كان في غير محله او لم
يصر الوصول الى النتيجة التي كان يترصد الوصول
اليها وما احسن سياسة حضرة عالي باشا فانه في مدته
المتاخرة كان يسمح للجرائد ان تقرر الوقائع وتبدي
الملاحظات ولا نعلم كيف يرضى الحكام ان يصير
مدحهم في جرائد لا تقرر شيئًا ولو كان طفيفًا من
الملاحظات وما الفائدة يا ترى من مدح يلتزم اليه
المادح هذا ولا يخفى ان اكثر الجرائد في الممالك
المحروسة هي تحت ادارة قوم مخلصين الوداد لولية
نعمتهم الدولة العلية وقصارى مرغوباتهم حمل
الرعية على رفع الدعوات الخيرية وهم يعرفون
ان تقرير الملاحظات في الجرائد عند حدوث شيء
يستحق الملاحظة يأتي بتلك الدعوات لان الرعية

ترى في ذلك ما يبرهن لها ان حضرة مولانا الاعظم
لا يرضى باعمال مغايرة وانه يسمح لوسايط التمدن
والاصلاح وهي الجرائد ان تلاحظ على الذي لا يراعي
حقوق العباد بالمحافظة على النظامات والقوانين
وباجراء العدالة بدون غرض مالي او نفساني ومعانه
حدثت امور كثيرة في اول الامر تدل على ان القانون
عند حضرة محمود باشا هو الارادة لم تلاحظ الجرائد
عليها لانها قالت انه ربما كانت مقتضيات الحال قد
اقتضت ذلك ولكنها اشتغلت في مدح الاجراآت
التي لم تقدر ان تظهر افكارها بخصوصها عند ما رأت
انها قليلة النتائج والحاصل اننا رغبنا في ان نبين هذه
الامور في ايام حضرة محمود باشا غير ان الظروف
لم تمكنا من المرغوب والحكيم من يراعي ظروف
المكان والزمان وينتظر الفرج وهو معتصم بالصبر
الجميل اما الان فقد رأينا في صدور امر حضرة
مدحت باشا بصدور جريدة العبرت التركية المشهورة
دليلًا واضحًا على ان فخامته ينشط الجرائد لان العبرت
من الجرائد الجسورة الحسنة التي لا تخاف سوء
النتائج وصدورها قبل نهاية وقت قفلها بزمان طويل
يحملنا على الفرح ولولا الاختبار لمدحنا حضرة مدحت
باشا اكثر مما مدحنا حضرة محمود باشا وعندنا ان
الجميع يستصوبون ذلك لان مدح اهل المراتب
العالية قبل ان نرى نتائج اعمالهم خطا مبين وخداع
يخدع الذين يدفعون اموالهم للجرائد ليقفوا على حقائق
الوقايع والامور غير اننا نقول ان اهالي بغداد
يمدحون حضرته مدحًا يحق له ان يفتخر به ويأتون
بشواهد كثيرة تبين ان مدحهم مستند الى حقايق واعمال
عظيمة حتى انه كان في ولاية تبعد جدًا عن دار
السعادة والافكار تتبعه وتحكم بانه لابد من ان
يرتقي الى مسند الصدارة العظمى وبناء على ذلك
نقول انه كان واليًا يحق للامة ان تفتخر به وانه من

الذين تقلدوا مناصب عالية وسلكوا مسالك بينت اهليتهم على اننا لم نرهُ قبل الان في الصدارة ولذلك لا نقول انهُ صدر ليس لحضرتهِ نظير لان الصدارة ثوب فاخر كثيرًا ما يكون اكبر من جسم لابسهِ فيأتيهِ بالارتباك غير اننا نقول ان الماضي يحملنا على الاعتقاد بان ذلك الثوب سيناسب حضرتهُ كل المناسبة فتجني الامة المنافع التي هي في احتياج اليها وتساس البلاد بحكمة مستندة الى المعارف لانهُ من لم يتكدر كل الكدر عندما سمع ان عكا تبعت القدس هي والبلقا ثم ان البلقا انفصلت عنها ثم ان عكا تبعت بيروت وان بيروت انفصلت عن ولاية سورية هي والالوية التابعة لها بدون ان يعرف احد ما هي تلك الالوية لان بيروت في الاصل لواء والآن انهُ مع ان بيروت وعكا انفصلتا عن ولاية سورية لا تزال طرابلس شام تابعة لها وما ذلك الا ما نجهل حقيقة اسبابهِ لانهُ من مصلحة الدولة والاهالي اذا كان لابد من قسمة الولاية ان تنضم طرابلس وعكا الى بيروت والبقية تبقى للشام ومتصرفية القدس تكون من المتصرفيات التي تقدر ان تخاطب الباب العالي راسًا فما لنا ولذلك الان فانهُ قد مضى ورجعت سورية ولاية واحدة هذا ولا يسوغ ان نختم الكلام بدون ان نقرر ما يظهر حسن صفات حضرة محمود باشا فانهُ من اهل العزم والجسارة والاقدام والنشاط وخير الدولة عندهُ في المحل الاول والمظنون ان الذي حمل حضرة مولانا الاعظم على تبديلهِ هو ما كان يراهُ شيئًا فشيئًا من الارتباك الذي دخل السياسة ومن اعمالهِ على ابعاد الوزراء الحاذقين عن الاستانة العلية واعطائهم ماموريات لا يحبون ان تكون لهُ وبالجملة نقول ان حضرة ولي نعمتنا ومولانا الاعظم سهران على راحة تبعة شاهانيتهِ المحروسة ويعرف اهمية الصدارة العظمى وانها لا تتوافق الا من يقوم بحقها عند ما يلبس ثوبها الفاخر وعلى كل حال كل ما حدث وجرى انما هو لنتمكن من الراحة والسعادة فمن واجباتنا ان نطلب الى الله ان يسعف اولياء امورنا على القيام بواجباتهم المتعبة والمهمة وان يجعل صدارة حضرة مدحت باشا صدارة ثبات ودراية واقدام ونظام

فرنسا

قالت جريدة التيمس من العجب العجيب النجاح الذي صادفهُ القرض الفرنساوي الاخير وقد قال قوم انهُ سيصير جمع ضعف القرض المطلوب او مرة اكثر من ضعفهِ ولكنهم قالوا ما قالوهُ بدون ان يكونوا عارفين حق المعرفة قدر ثروة اوربا وميلها الى الحصول على المكاسب التي تحصل عليها بالاشتراك في دين الدول . فان ثروة كل البلدان اخذة في الازدياد ولئن كانت ثورات هذا الزمان وحروبهُ كثيرة وقد بات اعرف الناس في احوال النقدية غير قادر ان يقيم لها تعديلاً صحيحًا . ومن البراهين التي تبين ذلك قرضان متاخران وهما قرضا فرنسا العظيمان وفي اقامة القرض الاخير كان الاشتراك يزداد ساعة فساعة الى ان بلغ القدر العظيم الذي قرر وزير المالية لمجلس النواب انهُ بلغهُ وهو واحد واربعون مليارًا ونصف مليار وهذا القدر يفوق المقادير التي دخلت في الاعمال البشرية وهو ١٢ مرة اكثر من القرض المطلوب . وقد اقامت فرنسا نفسها بجمع اكثر هذا المبلغ الكثير فان رغبة الاهالي وحميتهم في القيام بهِ فاقت كثيرًا رغبتهم وحميتهم في القيام بالمطاليب التي كانت تطلبها منهم الدولة الامبراطورية . وقد عين في نفس باريز ٢٥٠٠ مكانًا للاشتراك في هذا القرض فشرع التجار والفعلة والجميع في الحضور اليها ليشتركوا فيها ويدفعوا القسم الاول

المطلوب منهم دفعة لينتظموا في سلك المشتركين في قرض وطنهم . ولم ينحصر نجاح القرض في فرنسا ولكنهُ صادف نجاحًا تامًا في البلاد الاجنبية فانهُ قد بلغنا ان المانيا وحدها اشتركت باكثر كثيرًا من الثلثة مليارات ونصف مليار المطلوبة . اما في انكلترا فاتسعت دائرة الاشتراك جدًّا وفاقت كل الاشتراكات الأجنبية التي اقيمت فيها لا بل فاقت الاشتراكات في القرض الوطني . وقد اتى ذلك جميعهُ بنتيجة طبيعية وهي ان قفل القرض في مالية باريز كان عند ما بلغ سعرهُ ٨٨ فرنكًا و ٤٠ سنتيمًا . هذا وكل من يحول افكارهُ عن التاملات المالية المتعلقة بهذا القرض ويوجهها الى التاملات السياسية المتعلقة بهِ يقول ما هي التاثيرات التي ستكون لهذا الامر الغير الاعتيادي في حكومة فرنسا ونظاماتها . لان الرغبة التي ظهرت عند القوم في الاشتراك في هذا القرض ستمحو اوهامًا كثيرة دخلت عقول الناس منذ نهاية الحرب الاخيرة فان هذا القرض يبين باجلى بيان ان الحرب المذكورة لم تاتِ قوة فرنسا المالية بتاثيرمهم اي انها لم تضر بها ضررًا موثرًا لانها ولئن كانت ذات حوادث مخيفة ونتائج مهمة كانت قصيرة ولم يتمكن العدو من ان يدخل غير قسم صغير منها والحرب لا تخرب البلاد ما لم يطل زمان قتل رجالها ويكثر هلاكهم وزمان صرف اموالها وتعطيل محصولاتها اما الالمان فقلما تعرضوا لاملاك الاهالي الخصوصية ولتجارتهم والذي حملهم على ذلك اصطلاحات الحروب المتمدنة المستندة الى سطوة الدول المتحايدة ومداخلتها اما التجارة عندهم فوقف دولابها في اكثر البلاد بدون ان تخرب وهكذا قد رجعت الاشغال الى ما كانت عليهِ بسرعة غريبة حتى انهُ اذا بحث اجنبي على اثار الحرب في البلاد التي اقيمت فيها يصعب عليهِ ان يجد اثارها وقد ظهر بواسطة هذا القرض ما عند الفرنساويين من النشاط والتوفير ومن واجبات الذي يتامل في هذه الصفات الحاصلة عليها الامة الفرنساوية ان يضرب صفحًا عن الاقوال الكثيرة الباطلة التي جرت على السن الناس منذ الحرب الاخيرة لجهة مستقبل فرنسا فانهم قد جعلوا فشلاً حربيًا عظيمًا صادرًا عن اهمال فنون الحرب دليلاً على سقوط عقلي وادبي واخذوا يقولون لنا اذا شئتم ان تعرفوا مستقبل فرنسا فانظروا الى اسبانيا او نابولي مع انهُ يصعب علينا ان نجد قومًا بينهم وبين الفرنساويين بون في الطباع والاعمال وغيرها اكثر من القوم الذين يطلبون الينا ان نقابلهم بهِ والذي يحمي فرنسا من السقوط ويحفظها نشاط اهاليها وصبرهم ونكرانهم لانفسهم عند حلول المصائب ورغبتهم الشديدة في ان يرتفعوا في العالم ومادامت هذه الصفات صفاتهم تبقى الهيئة الاجتماعية الفرنساوية هيئة ثابتة قوية لا تقدر ان تجرحها جرحًا موثرًا اغلاط حكامها وقوادها وكبريائهم قضاتها وقلاقلهم وما من احد يقدر ان يدقق البحث في احوال الفرنساويين بدون ان تدهشهُ قوة الهيئة الاجتماعية التي هي اساس الهيئة السياسية المتقلقلة وقد اظهر هذا القرض ثبات تلك القوة اظهارًا جليًا جدًّا وهذا هو القرض الثاني الذي اقامتهُ فرنسا منذ الحرب بتوفيراتها فالاول لم يكن اقل من ثمانين مليون ليرا انكليزية ومع ذلك نرى ان الفرنساويين ليس فقط يجدون المال المطلوب عندهم ولكنهم يركنون كل الاركان الى دوام استبداد الامر للامة حتى انهم يجيبون في امرهم كهذا الامر طلب رئيس حكومة موقت ومجلس نواب ذي اصل غير نظامي ونهاية لا يبعد حلولها . وقد قررنا ما قد قررنا لان علاقات اوربا السياسية تتاثر جدًّا باعتقاد الامم الاجنبية لجهة قوة فرنسا ومداخيلها ومستقبلها وقد حدث ما برهن باجلى بيان انهُ وإن كانت فرنسا

حاملة اثقال رسومات كثيرة وستحملها سنين كثيرة لا تعجز عن القيام بحق ارضاء الالمان . وبرهن ايضًا ببيان اقل وضوح من البرهان الاول ان الامة التي قدرت ان تقوم بدفع خمسة مليارات منذ الحرب بسهولة لا تمسي ايادي سياستها الاوربية مغلولة بواسطة الغرامة التي التزمت ان تقوم بها . هذا ومع انهُ يحق لفرنسا ان تنتظر من العالم ان يركن اليها اكثر مما يحق لحاكم او لدولة لابد من ان نقول ان نجاح هذا القرض ربما كان يوثر تاثيرًا حسنًا نافعًا لموسيو تيرس وحكومتهِ . واهالي باريز يتباحثون في هل نستنتج من نجاح القرض نجاح الجمهورية اي ماذا حمل القو على ان يركنوا الى فرنسا هل حملتهم الجمهورية على ذلك او ما راوهُ من قوة مضاديها . اما نحن فنعتقد ان حكومة فرنسا قادرة على ان تحصل على هذا القرض ان كانت جمهورية او ملكية لانهُ من الامور المقررة ان الامة هي المسئولة بالدين الذي تعقدهُ حكومتها ولو كانت موقتة فان فرنسا الان تكره جدًّا الامبراطور نابوليون ومع ذلك ما من وبش من اوباشها يطلب ان يصير قطع النظر عن ايفاء الديون التي استدانتها الدولة الامبراطورية وكذلك نرى الامة مصممة على دفع ديون حكومة المحاماة عن الوطن وستدفعها . ومع ذلك لا يبادر القوم الى دفع القرض اذا لم يجدوا رئيسًا لحكومتهم يقدرون ان يركنوا اليهِ او اذا ارتابوا في حسن تدبيرهِ وهذا هو الذي يحملنا على ان نقول ان نجاح موسيو تيرس في القرض نافع جدًّا لهُ ويدل على حسن مركزهِ ووزراء حكومتهِ ويبين ان اجتهاداتهِ المصروفة منذ ١٨ شهرًا ومقاومتهُ للثورة وللاحزاب الملكية قد حملت الامة على الاركان اليهِ وبناء على ذلك يحق لاصدقائهِ ان يحيطوا بهِ في مجلس النواب ليهنوهُ على اتمام اعجب اعمال حياتهِ السياسية الطويلة

اسبانيا

قد نشرت جريدة التيمس تحريرًا ورد اليها من مدريد عاصمة اسبانيا ومورخ في ٣٢ الماضي لجهة محاولة قتل الملك اميدي وما ياتي هو ترجمتهُ

ان الجرائد قد نشرت اخبارًا كثيرة يضاد بعضها البعض الاخر لجهة محاولة قتل الملك اميدي ملك اسبانيا ولذلك اطلب اليكم ان تخولوني مكانًا صغيرًا من جريدتكم لانشر فيها الحقائق المتحققة عندي لجهة هذا الامر . انهُ في ٨ الجاري وردت افادات مختلفة الى الضابطة مآلها افادتها بان قومًا قاصدون قتل الملك ولكن بما ان هذه الافادة ليست هي الافادة الاولى التي وردت الى وزير الداخلية بهذا الخصوص لم ينظر اليها بعين الاهمية التامة وكانت نتيجتها زيادة التحفظ عند خروج الملك من قصرهِ . وفي يوم الخميس الساعة السابعة مساء عرف الضابطون ان القوم سيحاولون قتل الملك بعد ذلك الوقت بمدة قصيرة وفي الساعة الثامنة ثبت الاميرال طوبت صحة هذا الخبر وهو يكلم السنيور مارتوس وزير الخارجية فاجتمع هذا الوزير بالوزير زورلاً ودخلا على الملك حالاً واشارا على حضرتهِ بكل الحاح ان لا يتنزه في جنات بون راتيرو بحسب عادتهِ . وخرجا معتقدين ان الملك لا يخرج وانهُ قد تخلص تخلصًا موقتًا من الخطر وبعد الساعة التاسعة بنصف ساعة سمع السنيور ماترا والي مدريد ان حضرة الملك والملكة ذهبا الى المكان المذكور فبادر الى ارسال فرقة كبيرة من الضابطين منهم بالملابس الرسمية ومنهم بدونها لتقيم في كال الكالا وفي البرتا دل سول وفي كال دل ارنيال فان مركبة الملك لا تقدر ان ترجع الى القصر ما لم تمر في هذه الاماكن . اما السنيور ماترا والسنيور كاستيدلانوس فركبا مركبة وذهبا الى بون راتيرو

ليكونا قريبين من الملك ويتمكنا من اسعافهِ اذ مست الحاجة. اما الذين كانوا يحاولون قتلهُ وعددهم نحو ١٥ رجلاً فخرجوا من حانوت شهيرٍ في باذراما بور الساعة التاسعة وساروا قاصدين مكانهم في الكنال دل ارنيال واقاموا احدهم عند مدخل البترا دل سول وهو اضيق شارع واقاموا هناك ليخبرهم عندما تدنو منهُ المركبة الملوكية. وعندما اقام هولاء القوم مهاجمتهم كان يكاد يصير نصف الليل. وكان مع الملك والملكة معاون حرب اسمهُ الجنرال بركوس وسار وراءهما في مركبة اخرى السنيور ماترا والسنيور كنستلانوس. ومن كنيسة سان جاترا الى قهوة دل ليفنت وكستينلا رلو انجانر وهي مسافة نحو ٣٠٠ ذراع اطلق على حضرتهما الرصاص بتتابع تسع مرات من الغدارات وغير اسلحة ومع ان القتال بين الضابطين والكامنين كان قصيراً كان شديداً اما الذي اخبر الضابطين بقصد هولاء القوم فهو الاميرال طوبت وقد تكذب ما قيل من ان السنيور اولوزاكا اخبر الحكومة بذلك وقد اشتد غيظ القوم من هذه الحادثة التي تثبت مركز الملك ووزرائهِ وتزيد شهرتهم

(الامضا) السين دوكروي

طرد اليسوعيين من المانيا

قالت جريدة التيمس الانكليزية ان الشعب الانكليزي ليس هو قاسي القلب جدًّا ولا خاليًا من الحقانية وروح الديانة بالكلية ومع ذلك نرى ان الكاثوليكيين الرومانيين لا يقدرون بسهولة ان يحملوهُ على الشفقة على اليسوعيين الذين نفتهم جرمانيا من بلادها ويقال ان ايطاليا ايضًا مزمعة ان تنفيهم من مملكتها ومع انهُ بحسب قوانين هذه المملكة يجب على كل يسوعي ان يظهر نفسهُ نرى ان الشعب الانكليزي لم يلتفت قط الى ذلك حتى انهُ لا يعرف ولا يبالي اذا كان يوجد في هذه البلاد واحد او عشرة الاف من اليسوعيين ولذلك لا يسوغ ان يقال عنا اننا نضطهد اليسوعيين من بلادنا بسبب ولا يظن ان خبر طرد اليسوعيين من اديرتهم الحديثة الظريفة ومن حصنهم القديم في رومية يولد فينا حزنًا كالحزن الذي ولَّدهُ في اجدادنا خبر طرد البروتستانت من فرنسا ولا يجب ان يظن ان البرنس بسمارك يخاف اليسوعيين بل انهُ يرغب ان يزيل عثرة عظيمة جدًّا اي ان يريح الناس من مكايد فئة منصبة على نقض الهيئة الاجتماعية لكي تجري مقاصد مستحيلة واذا حاول احد المحاماة عن امر هو مكيدة يجري تحت غشاء غيور ملهمة لا يغرب اذا كانت تلك المحاماة غير مستوية او ملتبسة وقد اكد لنا احد الاكليروس ان حركة الانتصار لليسوعيين انما هي بتمامها من الشعب وان الشعب الكاثوليكي في انكلترا مستعد من تلقاء نفسهِ للمحاماة بنشاط وحمية عن حقوق اليسوعيين التي سلبت والتي سوف تسلب فلو كان هذا الكلام صادرًا من رجل من الشعب يخاطب الشعب لكان لهُ موقع احسن ولكن بما انهُ منحصر في الاكليروس وهو حركة اكليريكية محضة نراهُ قليل الاعتبار والجدوى وهو معلوم ان الذين تكلموا من الشعب حصروا كلامهم بحكمةٍ في بعض ملاحظات تتعلق بحالة الكنيسة الحاضرة وحالة راسها الحالي ولم ياتوا بذكر اليسوعيين الا على سبيل العرض ومعظم ما قالهُ البعض منهم عن اليسوعيين هو انهم قوم مقتدرون وحيثما وجد تعب يكون لهم منهُ النصيب الاوفر ولم يقل احد من الانكليز انهُ يعتبر اليسوعيين مثالاً لكنيستهِ وجماعتهِ وعقيدتهِ ولا يظهر ان الشعب الانكليزي يعتبر مسئلة اليسوعيين ذات اهمية او ان لها تعلقًا كثيرًا بالشعب الانكليزي وقد خطب اثنان من بلغاء الاكليروس عن الحوادث الحاضرة

والظاهر من خطابهما ان بينهما في الراي بونًا عظيمًا فان الخطيب الاول وهو المطران كابل يطنب في مديح نظام كنيسته ويقول انهُ في غاية الكمال والجمال وان الرهبنة داخلة في ذلك النظام دخولاً جوهريًا وانهُ اذا كانت الرهبنات لا تقدر ان تحصل على نظام مركزي في رومية بالاتحاد مع البابا كراسٍ لها لا تعود تقدر الاعضاء على العمل والحيوة تفارق الجسد ويتحلل كل شيء ويتلاشى وانهُ لا يمكن ان يكون الانسان مسيحيًا في انكاترا ما لم يقبل حيوتهُ الروحية من رومية وانهُ اذا مسَّ احد ذلك المركز الاول تمسي كل الحيوة الداخلية التي للملكة الروحية في خطر بيّنٍ ولذلك كان الملك فيكتور عمنوئيل قد اخذ في نزع الديانة من كل نفس مسيحية في العالم واما الخطيب الثاني وهو الدكتور مانين فانهُ ينظر الى الصعوبات الحالية نظرًا انكليزيًا ذا امل فانهُ يقول ان اليسوعيين مع قطع النظر عن سائر المسيحيين يمكنهم ان يجروا اعمالهم ويبقوا كما هم ولو طردوا من رومية فانهُ يمكنهم ان يذهبوا كما فعل الرسل من مدينة الى مدينة وانهُ يمكن سلب اليسوعيين واضطهادهم ونفيهم من بلاد الى اخرى ولكن لا تمكن ملاشاتهم ابدًا . ثم ان الدكتور المومأ اليهِ قد اشار اشارة ملتبسة كثيرًا الى انهُ قد اطلع بطريق خارق العادة على مكايد اوربا على المجمع الفاتيكاني والاستعدادات التي اتخذتها دول اوربا لذلك الانشقاق التعيس الذي حصل في ما بعد فاذا كان قد راى ولمس واحسَّ كما يزعم فلماذا لم يمذر اصدقاءهُ بالخطر الذي كان واقعًا تحت نظره او بالحري كما يقول كان يكاد يلمسهُ بيدهِ ويحذرهم من الويلات التي كان قد سبق فرآها واضحًا وهو الان يندبها ولكن بدون ثمرة وقد تبين لنا من كلامهِ انهُ لم يطلع على ذلك بواسطة رؤيا رآها او بواسطة قراءة الجرائد او الكلام مع اصحاب الوقوف والاطلاع بل رأى رأسًا وحالاً وواضحًا ان القوات الافرنجية كانت عازمة بالاتحاد على مقابلة قوانين المجمع بمقاومة صريحة وان تدفع لهُ نفس ما قبضتهُ منهُ وتعاملهُ نفس المعاملة الذي عاملها بها فاذا كان المجمع قد حكم بان البابا هو المعلم المطلق الوحيد الاعلى والمفسر والمرشد والحاكم وهلم جرا في جميع الامور الروحية والادبية والمعشرية والسياسية مع جميع ما يتفرع طبعًا من هذا المبدا فلابد من ان الدول الاوربية تقابل هذا التعليم بانكار صريح وعملي وقبل كل شي بان تحفظ لجميع المسيحيين الحرية المدنية والدينية ولو اقتضى ذلك طرد جماعة اليسوعيين والظاهر ان الدكتور المذكور كان ينظر ذلك نظرًا ثانويًا واضحًا وحيًّا وليس شيء من ذلك غير محتمل لان اخرين قد سبقوا فراوهُ بوضوح نظيرهُ فانهم راوا وعرفوا وقالوا ماذا تكون نتيجة حكم متطرف في مسئلة العصمة البابوية فلماذا لم يستعمل الدكتور المومأ اليهِ معرفتهُ او بالحري اطلاعهُ على اسرار البشر في الوقت المناسب فلو اخبر مجمع رومية بما راهُ واحسَّ بهِ وامسكهُ بيدهِ لكان على الاقل برأ ذمتهُ وقدم خدمة نافعة وان لم تعرف قيمتها وبالواقع ان رومية ليست مديونة لهُ في شيء يستحق ان نشكرهُ عليهِ .

(انتهى ملخصًا)

مصر

لا تزال الاخبار الواردة من الديار المصرية تفيد تقدم تلك البلاد تقدمًا ادبيًا وماديًا بعناية الحكومة السنية الخديوية التي لا تنفك عن طلب اجراء التغيير في كيفية المحاكمات المتعلقة بالتبعة الاجنبية الى ان تبلغ المقصود ومن عرف الاضرار التي تنتج عن حالة المحاكمات الحاضرة في مصر يطلب الى الله ان يسعفها في التخلص من نظام طالما اتى الاهالي بالاتعاب والحكومة بالارتباكات الكثيرة اذ

ان كل من اقام عملاً مع الافرنج يعرف انهُ لا بد من ان يلتزم ان يطلب الى قونسلاتو ذلك الافرنجي ان تنصفهُ اذا وقع بينهما خلاف تجاري او جنائي اذا كان المصري مدعيًا وهكذا يكون في مصر للاهالي وللاجانب اكثر من ست عشرة محكمة كل منها يختلف عن الاخر في القوانين وفي كيفية اجراء المحاكمة. وقد طالما رغبت الحكومة الخديوية في ابطال هذه الامور واقامة محاكم عمومية ذات نظام واحد ليتقاضى اليها الذين يقطنون تلك الديار. اما احوالنا هنا في الديار الشامية وفي سائر بلاد الدولة العلية فتختلف عن تلك الحال فانهُ اذا وقع خلاف تجاري بين اجنبي وواحد الاهالي يصير فضهُ في المحكمة التجارية المختلطة اي التي اعضاؤها من الاجانب والاهالي وان كان غير تجاري فيحال الى المجالس المحلية وتقام الدعوى بحضور قونسلوس الاجنبي او ترجمانهِ الذي يقوم مقامهُ وان كان اعضاء المجلس من اهل الانصاف والنشاط لا يجري غير العدل.

ومع اننا نحب ان نرى تغييرًا في هذه الامور المستندة الى المعاهدات لا يسوغ لنا ان نتشكى تشكي الحكومة الخديوية السنية واهالي الديار المصرية وعلى كل حال لا تجري الامور في مجاري السرعة والمساواة التامة ما لم يكن جميع الذين يقطنون البلاد خاضعين لسطوة واحدة قادرة ان تسوسهم جميعهم سياسة واحدة واذا قال الافرنج ان التعصب عند الشرقيين يحملنا على ان نخاف ان نمسي خاضعين لسطوتهم خضوعًا تامًا نجيبهم انهُ من اهالي المدن التي ياتونها من لا يتعصب لدين وان تعصبوا في بعض الاحوال لا يكون تعصبهم اشد من تعصب الافرنج الجنسي ولا اكثر ضررًا منهُ. هذا ولا نزال ننتظر اعادة مسير المراكب التجارية الخديوية في بحارنا وعلم رجوعها الى ما كانت عليهِ يكدرنا

الوظائف والمتوظفون

قالت جريدة التيمس انهُ عندما خطر ببال رئيس جمهورية فرنسا كثرة المستخدمين في دوائر حكومتهِ وهو في وسط المفاوضات السياسية صرخ صراخ الكدر على ان ذلك لم يكن متعلقًا بالموضوع الذي كانوا يبحثون فيهِ في مجلس النواب ومع ذلك ظهر من كلامهِ ما دل على مكان الالم وقد اصاب بما قال من ان سبب ذلك انما هو كثرة الثورات التي حدثت في فرنسا وما اصوب ما قالهُ وهو ان التغييرات المتصلة قد اتت بطلاب كثيرين يطلبون وظيفة واحدة كما انها اتت بطلاب كثيرين يطلبون ان يتبوءوا تخت الملك غير ان هولاء يتنازعون وظيفة لا يقدر ان يتبوأها اكثر من شخص واحد. اما غير وظائف فالحكومة قادرة ان توسعها بتكثير مجالس المتوظفين وقد قال ان فن السياسة قد انحصر في ان يعرف اربابها ان يجدوا شغلاً للذين هم محتاجون الى الاشغال هذا ولا يخفى ان كثرة المتوظفين هي من الضربات التي طالما اضرت بفرنسا وقد تكاثروا في الدولة الجمهورية الحالية اكثر من غيرها ولئن كان قد انفصل عن البلاد ولايتان وعوضًا عن ان نرى المتوظفين يقلون ومعاشاتهم تنخفض نراهم يكثرون ومعاشاتهم تزداد وقد بلغنا انهُ عندما كان موسيو بويه كارتيه وزيرًا للمالية قال مفتخرًا في مجلس النواب ان تحت ادارتهِ ثمانين الف متوظف ولكل وزير جيش من المتوظفين. اما وزير العدلية فتحت ادارتهِ ١١ الف قاضٍ من جميع الرتب ولكل منهم معاش. وقد تقرر ان عدد جميع المتوظفين الملكيين في فرنسا من جميع الرتب خمسمائة الف متوظف وان المبلغ الذي يصرف للقيام بمعاشهم هو نحو عشرة ملايين ليرا انكليزية وان هذا المبلغ يحمل البلاد اثقالاً لا تقل كثيرًا عن الاثقال التي تحملها

بسبب المصاريف الحربية . والظاهر ان الذنب في ذلك ليس هو ذنب الوزراء الحاليين ولا الذين سبقوهم منذ حدوث الثورات ولكنهُ امر متعلق بنفس الامة فان اصل هذا الضرر هو ناتج عن مصادر كثيرة اساساتها في الهيئة الاجتماعية فان الفرنساويين والاسبانيول والايطاليان لا يرتضون بالحالة التي يخلقون فيها فانهم قد تعودوا منذ اماد متطاولة ان يعدوا الحكومة سلطة اقامها الله وان يحصلوا منها كل ما يقدرون ان يحصلوهُ وان كانت حكومة جيدة او ردية فكانها عدو يجب الانسان ان يسلب منهُ كل ما يمكنهُ ان يسلبهُ . اما الوزراء فيقدرون ان يغلبوا الطالبين اذا كانوا افرادًا ولكنهم لا يقدرون على شيء من ذلك اذا كانوا امة طالبة . وكان يصعب في الايام القديمة الخالية من الانصاف على الوزير ان يحصل على اختبار راي الجمهور فان السطوة كانت في يد قليلين وكان محجوبًا عن العامة ولا يقدر ان يصل غير قليلين من المقربين الى ذلك الوزير المعفى من المسئولية اما الان فقد ازدادت الصعوبة فانهُ ملزوم ان يرضي ٧٥٠ نائبًا ودوام المنصب في يدهِ متوقف ليس فقط على ارضاء عاضديهِ ولكن على استجلاب خواطر مضاديهِ هذا ويهون عليهِ ان يعطي الطلاب ما عندهُ ولكن كيف يرضيهم اذا طلبوا اليهِ ان يعطيهم شيئًا ليس عندهُ شيء منهُ حتى ان العادة الجارية قررت ان الوزير الذي يقلد صديقًا من اصدقائهِ وظيفة موجودة يفعل امرًا اعتياديًا لا فضل لهُ فيهِ ولكن الفضل والحذق للوزير الذي يخلق وظيفة لارضاء صديق وهكذا صار تكثير الوظائف بحسب الطلب وصارت الادارة للقيام باحتياجات المتوظفين وليس المتوظفون للقيام بواجبات الادارة ومع ان حكومة موسيو تيرس اقيمت بالعزم والثبات لم تصلح هذا الخلل الذي باصلاحهِ تمنع حدوث ارتباكات كثيرة مصدرها كثرة المتوظفين وقلة الشغل وتسد مسد الرسم على المواد قبل ان تنسج فان ٣ الاف قاض يقومون بحق مقتضيات التقاضي في فرنسا ومائة الف مستخدم يسوسونها احسن من الخمسمائة وهذا يمكن الحكومة من ان تقلل المستخدمين وتزيد المعاشات عوضًا عن ان تقلل المعاشات والشغل وانصباب القوم على الوظايف يحملنا على الظن بانهم يعتقدون ان اموال الدولة هي هي اذا اقبلت المواسم او لم تقبل وان راجت التجارة او لم تروج

حل مسئلة البيري الواردة في الجزء الرابع عشر من جنان سنة ١٨٧٣

(من قلم الخواجا ميخائيل قساطلي احد تلامذة المدرسة الانجيلية بدمشق)

افرض ك طول البئر وك عرضها وي عمقها فبحسب الشروط ك^{٢}ي = ي^{٣} وك^{٣}/٨ ي = ي + ك^{٢} وبحلها ي = ١٦ ك = ٤ وهو الجواب

حل المسئلة الرياضية المدرجة في الجزء الرابع عشر من جنان سنة ١٨٧٣

(من قلم المعلم يوحنا نجم)

ان الفائدة المركبة هي نسبة هندسية متصلة ومعدل الفايض في هذه المسئلة خمسة للماية سنويًا فالتناسب ٢١/٢٠ افرض راس المال ك فبحسب الشروط

(٢١/٢٠)^{١٨} × ك − (٢١/٢٠)^{٣} × ١٢١٥٠ + ١٢١٥٠) × (٢١/٢٠)^{٦} + ١٢١٥٠) × (٢١/٢٠)^{٩} + ١٢١٥٠) × (٢١/٢٠)^{٤} − ١٢١٥٠ . وباللوغارثم ك = ٤١١٠١,٣٦ وهو المطلوب انتهى

مملكة دهومي اي بلاد الموت

(من قلم ناصر افندي عوده طائع)

ان هذه المملكة الواقعة في غربي افريقيا يسكنها قوم من السودان متوحشون للغاية ومن اغرب امورها واخبارها عادات سكانها البرابرة ولما كان الوقوف على عادات بربرية كعادات هولاء القوم لايكون بلا فائدة قد بادرت الى تعليق هذه الجملة نقلاً عن الجرائد الاوروبية لاجل افادة الاخوان فاقول وبالله التوفيق .

ان آرما هذه المملكة اي رايتها المصنوعة من راس انسان ميت هي كمرآة تظهر لنا فيها رداءة طباع الاهالي وخشونة عاداتهم وكل من دخل هذه المملكة يرى ان الجمجمة هي معتبرة جدًّا عند اهاليها لان حائط القصر الملوكي وقوائم ابوابه واغلاقه جميعها مزينة بالوف من الجماجم وكذلك عرش الملك مزين بالجماجم ومركب على رؤوس اناس من الاموات وعلى اسفله جماجم ثلاثة من ملوكهم قد قتلوهم في الحرب وساحة القصر مرصوفة بالجماجم واثمن جواهر مملكتهم الجماجم الفضية التي هي زينة القصر الملوكي وراية حكومتهم والصولجان الملوكي لا اعتبار له عندهم ان لم يكن راسه مزينًا بزر جمجمي فضي وهذا الصولجان يحمله ملكهم بيده كلما رقص امام رعاياه عند تقدمة ذبائحهم التي يتخذونها من جثث اسراهم المنكودي الحظ . وقد اشتهرت هذه المملكة في هذه الايام عند الافرنج بقساوة ملكها واعماله الفظيعة وقد دخلوها بواسطة بعض السودان وتمكنوا من الوقوف على احوال اهاليها وعاداتهم القبيحة فلنسمع ما يخبرنا به هولاء القوم عن تلك البلاد التي يليق بها ان تدعى بلاد الرعب والبربرية ومع ان اخبار اولئك القوم الذين هم من ذرية آدم نظيرنا هي مزعجة للغاية نرى ان يد الرب قد امتدت الى مساعدتهم حتى ان البعض منهم قد قبلوا بشارة الانجيل في هذه الايام ونبذوا عبادتهم الوثنية وعاداتهم البربرية

قد تقدم ان موقع مملكة دهومي هو في غربي افريقيا فقبل ان ينتهي انحراف شاطئ غربي افريقيا الى الجهة الجنوبية ويمتد الى الشرق نرى هنالك ناحية سيرا ليون وهي تحت حكم الانكليز وعند ابتداء الانحراف المذكور موقع بلاد ليبريا وحكومتها جمهورية وسكانها من السودان الاحرار ومن هناك نتقدم الى ناحية العاج ثم الى ناحية الذهب وعندما نقطع نهر فولكازي نصل الى البلاد المسماة بناحية السودان ففي شمالي هذه البلاد الموقع الحقيقي لبلاد الموت والعبودية اي بلاد دهومي

ان قليلين من اهل الغرب قد توغلوا في اراضي هذه المملكة ووصلوا الى عاصمتها فمن اراد الدخول اليها من جهة البحر يلزمه ان يقطع صحراء عظيمة من الرمل واراضي موحلة وبعد ان يمر في مروج خضراء يصل الى اراضي يكثر فيها النخل ويرى هنا وهناك اراضي مفلوحة خالية من الحجارة ثم ينتهي الى حرش عظيم مملو من الوحوش الضارية ثم بعد مسير تسع ساعات يصل الى مدينة ابومي التي هي عاصمة دهومي حيث يسكن الملك في قصره المزين بالجماجم كما ذكرنا

سنة ١٧٨٥ مسيحية استظهر ملك دهومي على ملك البدكري الذي عاصمة بلاده واقعة على شاطئ البحر وذلك بعد حرب شديدة فطلب ملك دهومي من ملك البدكري ضريبة ستة الاف جمجمة علامة للنصر فقدم له ٥٨٧٣ جمجمة ولكن ليكمل العدد المطلوب التزم ان يذبح ١٢٧ من المسجونين فاتخذ ملك دهومي تلك الجماجم زينة لقصره الملوكي . ومن عادتهم ان من اراد ان يمدح الملك او يدعو له

بالنصران يتلو على مسامعهِ العبارة الاتية . ان الملك [illegible] جلوسهِ على العرش الى وفاتهِ يروي كل سنة قبور سلفائهِ بدم البشر

ان هذه الحكومة الدموية لا توقع في قلوب سكانها رعبًا بواسطة اعمالها البربرية وذلك لان تلك العادات البربرية الجارية فيها هي مرتبطة كل الارتباط بديانة اهاليها والهم الذي يعبدونهُ هو النمر السافك الدماء والشعب يقربان الالهة قد اباحت لملكهم بان يأتي ما شاء من الاعمال الدموية القاسية ولا جناح عليهِ . وسكان دهومي يوصفون بشدة الباس وحدة المزاج والنشاط في العمل واضافة الغرباء ويقال ان لهم من الشجاعة والثبات ما كان لاهل سبارته من اليونان والنساء عندهم يدخلن ميادين الحرب كالرجال ولملكهم جيش عظيم مولف من جماعة النساء وهنّ جميعًا عبدات لهُ يفعل بهن ما شاء وعند الحرب يدافعن عنهُ بكل بسالة وجراءة الى اخر نسمة من حياتهن وكل اولادهن لهُ واذا ارادت احداهن ان يكون ابنها لها خاصة تشتريهِ من الملك بمبلغ معين تقدرهُ عشرون الف كوريس (هو اسم الدراهم الجارية في بلادهم المتخذة من الودع) ومن قال منهم عن الملك انهُ يموت ويأكل ويشرب وينام كباقي البشر يحسب انهُ قد ارتكب ذنبًا عظيمًا يستحق الموت

لما توفي الملك ادهوسو سنة ١٧٧٦ وخلفهُ على عرش الجماجم اكونكرو اقام اكونكرو لسلفهِ مناحة عظيمة حسب عادة البلاد وامر ثمانية رجال ان يحفروا قبرًا طولهُ ست اذرع ويقيموا فوقهُ شبه قبة من الخشب ويضعوا عليها اصنافًا من الجواهر وفوق الجميع اعبة ملفوفة بالحرير الفاخر ثم امرهم ان يصعدوا على تلك القبة ويستعدوا للقتل ثم امر بقطع رووسهم فقطعت رووسهم ورميت جثثهم للوحوش الضارية ثم انتخب اربعًا وعشرين امرأة لكي يدفنّ مع الملك المتوفى ففرحت تلك النساء المنكودات الحظ بذلك فرحًا لامزيد عليهِ لانهن كن يحسبن انهن يكنّ في العالم الاتي منتخبات الملك وكان الملك اكونكرو يوصي بهن ان يغسلان هناك الملك ادهوسو بكل اكرام ويخزنهُ باعشاب ذكية الرائحة ويوقدن لهُ اللبان كل يوم ثم وضع في القبر مع الملك المتوفى برنيطة ذات ثلاثة قرون وبث عصي بازرار ذهبية وفضية وقليلاً من تبغ مع غليون وهذه يحسبونها اعظم اكرام يقدم للملك ثم بعد ذلك ابتدات النساء المنتخبات للدفن مع الملك يتغالين بكل شراسة لان كل واحدة منهن كانت تريد ان تدخل القبر اولاً وكان البعض من الاشراف يرضّون اجسادهن بالمقامع ثم بعد تمام كل ما تقدم طرحن الى القبر حيات والقي عليهن التراب واذ كان من واجبات عبيد الملك ان يتبعوهُ الى العالم الاتي ليكون لهُ هناك منهم بقدر ما كان لهُ في هذا العالم امر الملك اكونكرو بذبح اربعة الاف نفس اكرامًا لسلفهِ ادهوسو غير انهُ من عادتهم ان يوزعوا عدد المعدين للذبح على مدار السنة لكي تطول مدة محظوظية الشعب من هذا العمل البربري قيل ان ملك دهومي الحالي المسمى بادونك الذي خلف اباهُ منذ بضع سنين ذبح اكثر من اربعة الاف شخص اكرامًا لابيهِ المتوفى ومن الغريب ان هذه الفواحش لاتزال في ازدياد وان الشعب يحسب هذه الاوقات من ابهج الايام واعظم الاعياد وقد اخبرنا احد السيد الذي اعتنق الديانة المسيحية عما سمعهُ باذنهِ ونظرهُ بعينهِ عند ما صنع الملك ادونك احتفال وفاة ابيهِ وعيد جلوسهِ على العرش فقال انهُ في ١٦ تموز سنة ١٨٦٠ كان في عاصمة دهومي واستعد مع الاخرين من الاهالي للذهاب لمقابلة الملك وانهم لما مثلوا بين يديهِ امر لهم بالجلوس واشار الى رجل مغلول اليدين وملثم وقال ان مرادهُ ان يرسل ذلك الرجل الى ابيهِ في

عالم الارواح لكي يُخبرهُ عن الحوادث الحديثة ثم اخذ ذلك الرجل الى قبر الملك المتوفى وذبح عليهِ وبعد مرور ساعة من الزمان اذا باربعة رجال قد حضروا امام الملك ومعهم قرد وايل وطير كبير فقطع رووس الرجال الاربعة وبعدان امروا ان يخبروا الارواح في العالم الاخر عما يقيمهُ ملكهم الصالح من الاحترام اكراماً لابيهِ امر الاول ان يبلغ هذا الخبر الارواح التي تزور الاسواق والثاني ان يبلغهُ الحيوانات التي تعيش في الماء والثالث الارواح التي تسافر في الشوارع العظيمة والرابع سكان السفن ثم بعد ذلك ضرب راس القرد والايل وقيل للقرد ان يصعدعلى رووس الاشجار ويخبر جميع القرود عن هذه الاحتفالات وللايل ان يبشر جميع الحيوانات بما نظرهُ من تلك الاعمال واما الطير فابقي حياً واطلق سبيلهُ ليخبر سكان الهواء عن تلك الامور العظيمة ثم بعد ان انتهى الملك بادونك من كل هذه الاعمال وقف في العرش واستل سيفهُ وقال قد صرت المتسلط على هذه المملكة فانني ساضع جميع اعداء الملك المتوفى موطئاً لقدمي وساذهب الى ايبكوكا لاجازي اهاليها عما فعلوهُ بابي ولما فرغ من كلامهِ قام الجميع وانطلقوا الى المدينة لكي يحضروا الكوستيمة وهي عيد الجنازة العظيمة عندهم فهذه الكوستيمة ابتدات يوم الاحد في ٢٩ تموز فكان كل جمهور المدينة قد احاطوا في اليوم السابق مساء بقصر الملك ليصرفوا الليل باجمعهِ هناك وعند طلوع الفجر اخذ الجميع في عويل مزعج عشر دقائق ثم قتل مائة رجل امام الشعب وذبح مئة من النساء داخل القصر ثم خرج الملك من قصرهِ بين اطلاق البواريد واصوات الفرح فمثل امامهُ تسعون من القواد ومائة وعشرون من الامراء والاميرات مقدمين لهُ الطاعة والخضوع وقدموا لهُ

هدايا من العبيد ليذبحوا اكراماً لابيهِ وكذلك كان هناك ثلاثة رجال من البرتوغال فاهدوا الملك عشرين شخصاً ليذبحوا اكراماً لابيهِ وقدموا لهُ ايضاً بقراً وغنماً ومعزى وطيوراً ودراهم الى غير ذلك وفي اول اب دفن الملك المتوفى ودفن معهُ ستون رجلاً وخمسون من البقر ومثل ذلك من الغنم والمعزى ومن الضباع ومبلغ عظيم من دراهم تلك البلاد وعند ذلك جعلت العساكر رجالاً ونساء تطلق البواريد والملك يدورُ حول قصرهِ ماشياً وفي النهار نفسهِ اعيد هذا العمل مرة ثانية وفي اليوم القادم صباحاً فيما كان الجمهور مجتمعاً جعل الملك يرمي في وسطهم كثيراً من الكوريس وانواع ملابس ويلقب نفسهُ القاباً مضحكة منها اهفورسيو تكيور اي الملك الثقيل الذي لا يقدر احد ان يرفعهُ عن الارض وملك التنانين وملك الظل وما اشبه ذلك من الالقاب التي تدل على خشونة طبعهِ وقصر عقلهِ وفي اواسط شهر تشرين الاول عندما دعي ترجمان الملك بيرانكو ليمثل امام الملك راى عند وصولهِ الى البلاط الملوكي رووس تسعين رجلاً بجانب مسكن الملك كانت قد قطعت في ذلك اليوم صباحاً وكان نهر من دمها لا يزال جارياً على الارض ولما دخل بيرانكو ومن معهُ الى الملك وامرهم بالجلوس اراهم الهدايا التي كان يريد ان يرسلها الى روح ابيهِ وهي عجلتان صغيرتان ودواليب وثلاثة مفاتيح وابريقان للشاي وعلبة للسكر واخرى للزبدة وهي جميعاً من الفضة النقية ووسادة فاخرة موضوعة على عجلة تجر بالايادي وكانت ست من جيش النساء مزمعة ان توصلها الى القبر ثم يذبحن بعد ذلك اكراماً للملك المتوفى . هذا ما اردت تعليقهُ في هذا الباب ويجب علينا ان نذكر اهل دهومي المساكين في صلواتنا لكي يخلصوا من عبودية ابليس ونير الجهل الشنيع

وان لاننسى ان نشكرهُ سبحانهُ وتعالى على انهُ قد ميزنا عن اولئك وجعلنا تحت ظل سلطاننا الاعظم الذي يعتني على الدوام براحة وصيانة جميع تبعتهِ نسال الله ان يويد سرير سلطنتهِ ويحفظ وجودهُ الشريف

الشهب والاحجار الفلكية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ذكر في وجه ٥٥٨ من هذا الجزء في العمود الثاني والسطر الثاني برج الغول غلط صوابهُ برج الاسد

قد عرفنا ان الفضاء ظرف واسع ما من احد من اهل هذا العالم يعرف نهايتهُ ولذلك نقول انهُ بلا نهاية بالنسبة الينا وان ما نراهُ من النور هو اجرام فلكية منها ما هو اكبر من عالمنا ومنها ما هو اصغر منهُ وانهُ لولا نورها الذي يصل الينا لما عرفنا بوجودها وان المظنون ان فيها مخلوقات لان الله سبحانهُ وتعالى

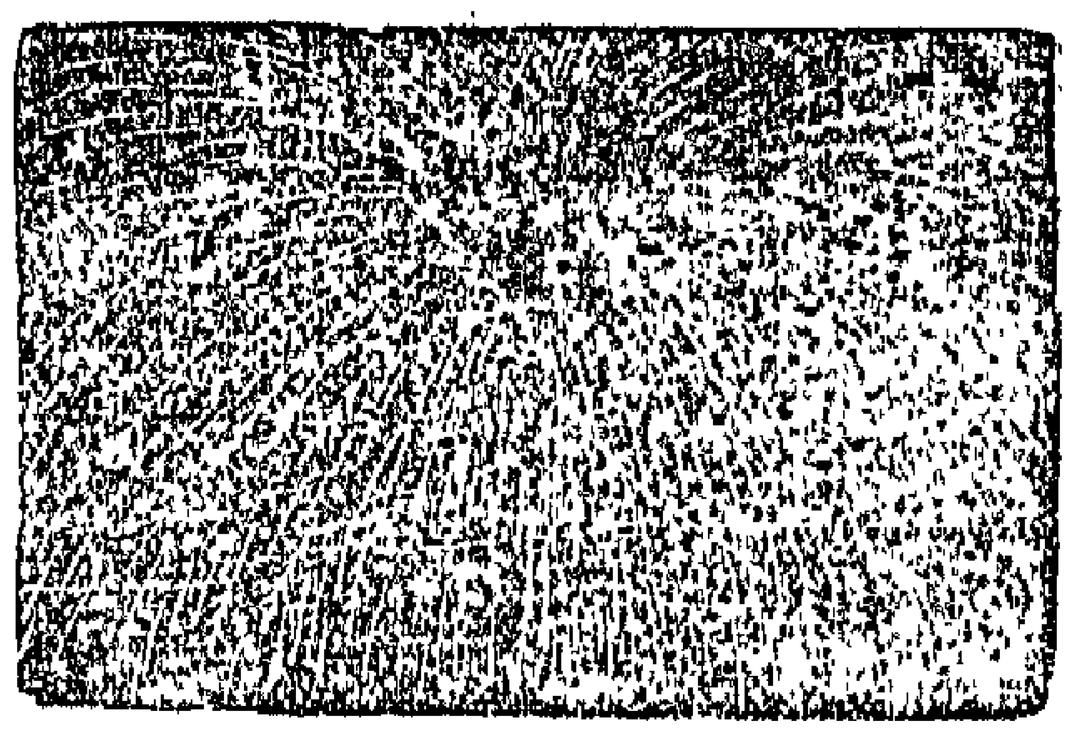

شهب تتساقط

لم يخلق شيئًا عبثًا الى غير ذلك من التقريرات المتعلقة بهذه الامور المهمة التي لا يقدر الانسان ولو كان من الذين لم يصلوا الا الى النافذة التي يقدر ان يرى منها جنات المعارف ان يراها بدون ان يبحث فيها البحث الذي يمكنهُ منهُ مركزهُ وادواتهُ وقلنا اننا سنبحث فيها ان شاء الله بحثًا اجماليًّا بسيطًا يمكن المطالع من ان يفهم ما يقراهُ ويعيهِ وذلك يناسب حالة النوم في الشرق وكنا مصممين على ان نكتب في هذا الجزء من الجنان جملة في انواع الكواكب الفلكية وحركاتها وخاصياتها وغير ذلك من متعلقاتها التي يحب الانسان ان يقف على قدر ما يقدر ان يقف عليهِ من حقائقهِ غير انهُ كثيرًا ما يعرض على الانسان ما يلزمهُ ان يغير عزمهُ او ان يستحسن ان يغيرهُ ولذلك يقال ان الانسان ابن الحال فان الماضي قد ولى وبان والمستقبل محجوب وراء ستار الاستقبال غير انهُ لله الحمد لم يعرض علينا شيء مكروه حملنا على تغيير العزم لان مبحثنا مبحث علمي ولا تغل بهِ ايادي البشر ارجل الاقلام للقيام بمقتضيات سياسية مبنية على اضعف اساس نتائجها ردية على اصحابها فان سقطوا يفرح كل الناس ما لم يكونوا من الذين ينتفعون من تلك السياسة لان الاقلام للامة هي الة تتنفس بها الصعداء ولو كان التنفس نصف تنفس ولا يزيل الهموم والاكدار ولكنهُ ارضاء خاطر صديق ذي وداد ولطف سالنا عند ما راى في ليلة قد صفا جوها شهبًا تخط في صفحات الجو بلون احمر مائل الى الاصفرار ما يحمل الناظر على ان يبحث في اسبابها ومصادرها ومواردها وبما اننا نحب ان يقف على الحقايق لانهُ يهمنا تقدمهُ في سبل المعارف والاداب لم نكتف بما ابناهُ لهُ في تلك الليلة المانوسة فقررنا هذه الجملة في هذا الموضوع لافادتهِ وافادة الذين يحتاجون الى مثل هذه الافادة من بني البشر اذ ان ذلك الصديق المخلص والخل الوفي مفطور على الخير واللطف فيحب كل الجنس البشري ويلاطف كل من قابلهُ منهُ ويحب ان يجني غيرهُ ما يجنيهِ من الفوايد فسبحان من خلقهُ مالكًا الالباب وقابضًا على ازمة القلوب بما يحق للانسان ان يفتخر بهِ بالابتعاد عن سلم الكبرياء والافتخار وبناء على ذلك نقول ان من يقرأ الجملتين السابقتين في الافلاك ويظن ان الانسان قد وقف بواسطة تدقيق البحث والالات المكبرة على كل الاجرام التي خلقها الله في ذلك الفضاء واقامها فيهِ يغلط غلطًا مبينًا فانهُ لم يرَ بواسطة ذلك غير قسم صغير من عوالم القادر الحكيم وذلك

بالنسبة الى الاجرام التي لم نرها ولولا نورها الذي يدخل عالمنا لما رايناها ما لم يجعل الله واسطة اخرى تمكن احدى حواسنا من الشعور بوجودها اما الان فنرى الاجرام التي يتمكن نورها من ان يغلب جاذبيتها ويدخل فضاء ارضنا وينجذب اليها هذا اذا كانت القوة الجاذبة من القوات المؤثرة في النور او الاجرام التي يحيط بها عنصر النور الذي يقال انه منتشر في كل مكان ويتمكن من ان يظهر بها بواسطة التموجات المناسبة او الظروف الموافقة او غير ذلك لان حكماء الطبيعيين وليس المقصود الكافرين يقولون ان التاثيرات الصادرة عن النور احدى علتين العلة الاولى صدور مادة بلا انقطاع من جميع الاجسام النيرة وانتشارها في كل الجهات وهذه المادة مركبة من جواهر فردية لطيفة جدًّا وهي تنبعث خطوطًا مستقيمة بسرعة تكاد تكون غير محدودة فتدخل العين وتؤثر فيها طابعة صورة ما تصدر منه راسًا او بالواسطة فيها وهي تبلغه الى القوة المميزة بالعصب المعين لذلك والجاري بين داخل العين والدماغ والعلة الثانية وجود شيء لطيف جدًّا مرن في كل مكان فارتجاج جواهر فريد الاجسام يؤثر في هذا الشيء فيرتج كارتجاج الحبل المربوط من طرف اذا حركته ومال من جانب الى اخر وليس كتحريكه مع التقدم الى الطرف المربوط وهذه الحركة تبلغ بواسطة ذلك الشيء الى العين ومن ثم الى الدماغ كما سبق الكلام فقوم منهم يثبتون العلة الاولى وغيرهم الثانية والثاني المقبول وفي ذلك كلام طويل لا نحتاج الى الدخول فيه لان موضوع كلامنا الان في الشهب والاحجار الفلكية غير انه لما كانت الشهب مصدرًا من مصادر النور السبعة وهي الشمس والنجوم والحرارة والمفاعيل الكيماوية والفسفور والكهربائية والشهب كان من الموافق اظهار كيفية وصول النور الى اعيننا وعلى الخصوص لانه هو الواسطة التي تمكننا من ان نعلم بوجود تلك العوالم العظيمة والنيرة . على ان عدم تمكننا من ان نرى غير الاجرام التي نراها لا يحملنا على الاعتقاد بانه لا يوجد غيرها في ذلك الفضاء الواسع الذي نراه حولنا والذي لا نراهُ من عالمنا والمرجح ان في السماء اجرامًا كثيرة مظلمة لا نراها فمنها ما هو كبير جدًّا ومنها ما هو صغير لانه ربما كانت الكبيرة عوالم تدور حول الشموس الكثيرة التي نراها بواسطة نورها او مراكز عظيمة جدًّا تدور حولها عوالم اخرى كما يدور عالم الشمس حول شمسنا او دورانًا يختلف عن ذلك فان المظنون ان الوصول بالقوة الجاذبة الى النتيجة الحاضرة وهي حفظ هذا النظام في هذه العوالم الكثيرة لا يتم بدون ان يكون لها مركزًا عموميًّا عظيمًا جدًّا ولا يلزم ان يكون هذا المركز جسمًا نيرًا ومما يحمل القوم على ترجيح وجود اجرام عظيمة مظلمة لا نراها لخلوها من النور او لعدم وصول نورها الينا ظهور النجم مدة طويلة بنور ساطع ثم غيابها مدة وظهورها بعد ذلك الغياب فانهم يقولون ان المرجح ان هذا الغياب انما هو كسوف او خسوف جرى بواسطة دخول جرم مظلم بيننا وبين ذلك النير فحجبه عنا مدة الى ان ينتقل بحسب نظام دورانه وحركته فيظهر النجم الذي كان قد حجبه ومن هذه الاجرام الفلكية ما هو صغير ومنه ما لا نراهُ الا في عالمنا او نراهُ شهابًا يمر بسرعة شديدة بدون ان يبقي له اثرًا او يبقى له اثر مظلم وهذا هو موضوع كلامنا فان ذلك انما يكون اما شهبًا واما احجارًا فلكية . وربما كان المطالع الذي لا يعرف شيئًا عن الافلاك واحوالها يتعجب عندما يقرا اننا سنبحث في الاحجار الفلكية وربما كان يظن اننا بعد البحث في الاحجار نبحث في الدور والتلاع والحصون ويا حبذا لو امكن ذلك وتمكن الانسان من الوصول الى معرفة

تفاصيل احوال عوالم الافلاك . اما المقصود الان فهو البحث في الشهب والحجارة فقط وقطع النظر عن غيرها . والشهاب في اللغة عندنا هو شعلة من نار ساطعة او كل مضيء متولد من النار وما يرى كانهُ كوكب انقضَّ وقد يطلق على الكوكب والسنان لما فيهما من البريق والمقصود هنا تلك الشعلة اي القطعة النيرة التي تسقط من مكان لا يعرف بعدهُ عن الارض وتسير في جهات مختلفة فمن هذه الشهب ما يبقى لهُ اثر وسياتي الكلام عنهُ في الكلام عن حجارة الفلك ومنها ما لا يبقى لهُ اثر والمظنون انها تحترق قبل الوصول الى الارض وهي تسقط الى اسفل او تسير من جهة الى جهة ثم تغيب بعد ان يسمع لها صوت كاطلاق سلاح ناري او بدون ان يسمع لها ذلك الصوت وتترك وراءها خطًّا شديد النور او ضعيفهُ وظهورها ليس لهُ وقت معين ومنها ذات نور ساطع وحجم كبير فتنير العالم بنور اشد من نور الشمس في رابعة النهار وقد راى شهابًا عظيمًا نورهُ اشد من نور الشمس البارون همبولدت في بوبيان من بلاد نيوكرانادا من امركا الجنوبية سنة ٧٨٨ اوقد قال الاميرال سر ونستر ن انهُ راى شهابًا ساقطًا دام اثرهُ ينير وراءهُ نحو ساعة . وكثيرًا ما ينقسم الشهاب الى قسمين يسيران معًا ويرتفع منهما صوت يحاكي صوت الرعد القاصف . اما حجمها فيبان احيانًا قدر القمر واحيانًا اصغر منهُ وباقترابها من الارض يكبر حجمها او يصغر وفي ٦ شباط سنة ١٨١٨ راى الانكليز شهابًا في فلك انكلترا وكان يسقط سقوطًا مستقيمًا اما نورهُ فكان ساطعًا كنور الشمس وكان ظهورهُ بعد الظهر بساعتين من اليوم المذكور وقد قرر الذين راوهُ من اهالي لنكرنشير انهم سمعوا لسقوطهِ صوتًا وشعروا بان الارض كانت تتزلزل وقد ظهر كثير من هذه الشهب في العالم قاطبة في اوقات مختلفة وفي سنة ١٧١٩ ظهر شهاب عظيم في انكلترا بعد الغروب بمدة قصيرة فانار شوارع لوندرا دفعة واحدة وحجب نور النجوم واكثر نور القمر الذي كان نورهُ شديدًا ولم يقدر القوم ان ينظروا اليهِ من شدة نورهِ وكان يسير كانهُ كوكب ساقط من ثلثمائة الى ثلثمائة وخمسين ميل في الدقيقة وقد قال العلماء ان مسيرهُ كان فوق الارض من نحو ٦٠ الى ٧٠ ميلاً وسمع اهالي ديفون وكورنوال وغيرها صوتًا صادرًا منهُ كصوت الرعد . وفي ١٨ اب سنة ١٧٨٣ الساعة التاسعة افرنجية بعد الغروب راى كثيرون من اهالي اوربا شهابًا كذلك الشهاب فانهُ سار من شمالي ايرلاندا الى رومية وعندما مر فوق ايد نبرج راهُ القوم مفردًا ولونهُ مائل الى الاخضرار وراوا وراءهُ ذنبًا اما اهالي كريشوش فراوهُ مزدوجًا على هيئة كرتين لامعتين وراوا وراءهُ غيرهُ من الشهب وقد خمن العلماء انهُ كان يسير فوق جو الارض ويقطع الف ميل في الدقيقة وان محورهُ نحو ميل وقد راى اهل العالم كثيرًا من الشهب المذكورة اما التي قربنا خبرها فهي من اشهرها واعظمها .

ومن اعظم الحوادث الجوية الشهبية ظهور الوف الوف منها في وقت واحد في السماء ساقطة وسائرة من مكان الى مكان كانها برد ساقط تدفعهُ الرياح من جهة الى جهة وقد راى اهالي بلادنا ذلك منذ بضع سنين ومنظرها وهي تتساقط وتتلاعب منظر جميل جدًّا فان الالوف الوف منها تسير من جهة الى جهة وتسقط الى تحت حتى انهُ يخال للناظر ان النار قد انتشبت في الفضاء فصاحب المعارف ينظر الى ذلك بسرور وفرح وابتهاج اما الجاهل فينظر اليهِ بخوف ورعدة فانهُ يظن انهُ دليل وبلايا ستحل ببني البشر وكذلك من ينظر الى الشفق الشمالي المعروف بالاورورا بولارس . قد ظهر في افقنا هذا النور في هذه السنة ظهورًا تامًّا فخاف كثيرون منهُ مع ان

هذه الامور لا تدل على شيء مستقبل وكذلك الانجم ذوات الاذناب ولكنها حوادث فلكية تحدث في اوقات مختلفة وظهورها النا اتماهو كظهور الشمس والقمر غير ان الانسان لا يعرف نظامها كلها معرفة خالية من الريب وقد تقرر ظهور ذلك في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٨٣٣ في امركا وما ياتي هو وصف ظهور الشهب في الوقت المذكور ان الجو كان صافيًا في يوم ظهور هذه الشهب المدهشة وراى القوم ان الشهب التي يكثر سقوطها في ليالي الصيف كانت تسقط بكثرة غير اعتيادية قبل نصف الليل بزمان قصير من اليوم المذكور وكان يزداد ظهورها في الجو شيئًا فشيئًا وكانت تسير فيهِ من جهة الى جهة وبقيت على هذا المنوال الى ان حجب نورها نور الشمس وكثر ظهورها من الساعة الرابعة الى الساعة السادسة فان الناظر كان يرى في وقت واحد اكثر من عشرين منها يسير الى كل الجهات ولكن لا الى فوق وكان الجو صافيًا جدًّا وسار فيهِ في تلك الليلة ملايين من هذه الشهب ولو امكننا ان نعدها حال كونها تسير بسرعة لا مزيد عليها لربما كان عدمنها اكثر من الف في كل دقيقة من الزمان الواقع بين الساعة الرابعة والسادسة وكانت لامعة وارتفع من واحد منها صوت كصوت اطلاق المدافع وسار هذا الشهاب الى الجهة الشمالية الغربية تاركًا وراءهُ اثرًا عريضًا لامعًا وقد قال احد علماء الفلك انهُ شاهد ظهور هذه الشهب ذات ليلة كثر ظهورها فيها واخذ يتفرس في المكان الذي كان يظهر لهُ انهُ مصدر هذه الشهب فراى في برج من ابراج السماء نجمًا اصغر من غيرهِ من الانجم ذلك البرج التي كانت تحيط بهِ وبعد برهة اخذ ذلك النجم يكبر الى ان صار اكبر جميع الانجم المذكورة. وبعد ذلك غاب ثم ظهر وكان اصغر من بقية الانجم ثم كبر وهكذا ومن الصورة المطبوعة في هذه الجملة يبين كيفية سقوط الشهب التي سقطت في امركا ويكثر سقوط هذه الشهب في الخريف

اما الحجارة الفلكية فهي حجارة تسقط من الفلك الى الارض وهذا هو من الامور التي لا ريب فيها وقد تقرر ان تركيب هذه الحجارة يختلف كل الاختلاف عن تركيب المواد المعروفة في هذا العالم وقد صادف البشر من هذه الحجارة في اكثر اقطار الارض. وقد تعدل ان ثقل حجر من هذه الحجارة الساقطة في امركا الجنوبية هو ثلاثون الف ليبرا والليبرا اقل قليلاً من نصف اقة وان ثقل حجر اخر هو ١٤ الف ليبرا وفي مدرسة يال العالية حجر من ولاية اركانسس ثقلهُ ١٦٣٥ ليبرا وقد ذكر هذه الحجارة الحكماء القدماء ليفي ولوتارش وافلينيوس وقد قال افلينيوس انهُ سقط عند الداردانيل حجر قدرهُ قدر المركبة وكان القدماء يكرمون هذه الحجارة كل التكريم وفيهِ الحديد اكثر من غيرهِ وفيهِ نحاس وفصفور وامونيا وقزدير ورصاص وكوبلت وتكل وغيرها اما لونها الخارجي فهو اسود والداخلي ابرش مائل الى البياض وقد قيل ان ثقلها النوعي هو من ٣٥ : ٣ الى ٢٨ . ٤ . اما الثقل النوعي فهو من الامور المقررة في فن الطبيعيات وهو عبارة عن معرفة ثقل نوع من المواد بالنسبة الى نوع اخر مثلاً قيراط ربع من الحديد هو اثقل من قيراط مربع من الخشب فاذا جعلنا الماء الجسم الاساسي لمعرفة الاثقال لانهُ كثير الوجود وقلنا ان قيراطًا مربعًا من الماء هو واحد اي اثقل مفرد واردنا ان نعرف ثقل الذهب النوعي واخذنا منهُ قيراطًا مربعًا ووزناهُ بقيراط الماء المربع نرى انهُ ١٩ مرة اثقل من الماء فاذًا ثقل الذهب النوعي هو ١٩ والرصاص ١١ والزيبق ١٣ اي انهُ اذا اخذنا من الذهب قدر قدر من الماء ووزناها نرى ان ذلك القدر هو ١٩ مرة اثقل من قدرهِ من الماء ومتى عرفنا ذلك ناخذ قطعة من الذهب ونزنها

بالوزن بطريقة مخصوصة فاذا وجدنا انها ١٨ مرة اثقل من الماء وليس ١٩ نقول ان هذا الذهب هو غير خالص لانه لو كان خالصاً لكان وزنه ١٩ وكسوراً وهكذا يقدر الانسان ان يمتحن كل الجوامد والسوائل اذا تعلم الطبيعيات وهذا من اكبر فوائد هذا الفن ولذلك من الواجب ان يتعلمه الانسان (قد دخلنا في هذا التفصيل لتعميم الفائدة لان بعض المشتركين قد طلبوا الينا ان نفصل ما لا يعرفه القوم عند ذكره في الجمل ولو كان هذا التفصيل خارجاً عن الموضوع) ومن اللازم ان يكون الماء صافياً لانه اذا كان مخلوطاً يختلف ثقله ويكون حكمه حكم الذهب المخلوط فلا يسوغ ان يكون ميزاناً لامتحان ثقل غير اجسام ولا وفق تكرير الماء وبما ان الحرارة والبرودة تكبر الاجسام وتضيقها لا بد من ان تكون درجة حرارة الماء التي تجعلها اساساً لمقابلة الاثقال واحدة اي درجة ستين من ميزان فرنهيت للحرارة فاننا اذا اخذنا قيراطاً مربعاً من جسم وكانت درجة حرارته ستين مثلاً يملأ فنجاناً فاذا وضعناه ودرجة حرارته ١٢٠ يملأ اكثر من فنجان لان الحرارة تكبر الاجسام بابعاد بعض جواهر فردها عن البعض الاخر ولذلك تسبق الساعات في الشتاء وتقصر في الصيف والساعة التي يعودها صاحبها على الوضع تحت وسادته مثلاً تقف او تسبق اذا وضعها في موضع بارد لان المعادن تنقبض في البرد وتتمدد في الحرارة اما اساس مقابلة اثقال الغازات فهو الهواء ولا يلزم ان ندخل في هذا الموضوع الان وهكذا قد عرفنا ان ثقل الحجارة الفلكية في غالبها ثلاث مرار وثلث او اربع مرار وربع اثقل من قدرها من الماء الصافي فاذاً هذا هو ثقلها النوعي . واينما وجد البشر هذه الحجارة يرون ان تركيبها ولونها هو مثل غيرها من الاحجار الفلكية التي سقطت في العالم وهذا يحمل الفلكيين

والطبيعيين على ان يقولوا انه ربما كان لهذه الحجارة مصدر واحد وسيأتي الكلام عن مصدرها . اما الان فالمقصود تقرير اخبار سقوط بعضها وكيفية ذلك كما قررناه عند الكلام عن الشهب الفلكية فنقول انه في ٢٦ نيسان سنة ١٨٠٣ كان الجو صافياً في لاجيل من ناروج وعند الساعة واحدة بعد الظهر سمع الاهالي صوتاً يحاكي دمدمة الرعد ثم راوا كرة نارية ذات عظمة غير اعتيادية ونور ساطع وكانت تسير في الفضاء بسرعة لا مزيد عليها وبعد ذلك ببضع ثوان سمع اهالي لاجيل واهالي كل البلاد المجاورة لها على مسافة نحو ٤٠ ميلاً صوتاً شديداً قاصفاً وبقي هذا الصوت نحو خمس او ست دقائق وبعد ذلك سمعوا دمدمة بعيدة كصوت طبول صغيرة بعيدة وكان هذا الصوت مخيفاً ثم سمعوا جميعاً صوتاً يحاكي صوت الاحجار عندما يصير دفعها بعنف من المقلاع وراوا احجاراً كثيرة معدنية تسقط على الارض واثقل اكبر هذه الحجارة هو نحو ١٧ ليبرا ونصف ليبرا وراى كاهن سان ميشل حجراً سقط عند قدمي نسيبة من نسيباته بعد ان سمع له صوتاً كصوت حجر المقلاع وعندما وصل الى الارض ارتد نحو قدم الى فوق فان وقوعه كان على بلاط وكان نحاس واقفاً هو وفعلته يشتغلون في الفضاء فسقط حجر من هذه الحجارة ولمس يده فعندما رآه اراد ان يمسكه فمسكه غير انه التزم ان يتركه حالاً لانه كان شديد الحرارة . وفي اول ايلول سنة ١٨١٤ قبل الظهر بدقائق قليلة سمع بعض اهالي ولاية اللو والكارون الفرنساوية صوتاً شديداً وكان الجو صافياً وبعد هذا تجدد الصوت ثلاث او اربع مرات ثم سمعوا صوتاً متصلاً كصوت فرقة من الجنود تطلق بنادقها بعضها بعد البعض الاخر ثم سمعوا صوتاً يحاكي صوت مسير المركبات وبعد ذلك صوت بناية ساقطة ثم راوا

احجارًا تسقط على الارض ثقل بعضها ١٨٠ ليبره ومنها ماغاص في الارض ٧ او ٨ قراريط وواحد منها ارتد عن الارض وارتفع ٣ او ٤ اقدام عنها وقد سقطت الاحجار من الفلك مئات مرار وقد ذكرنا ان تركيب هذه الاحجار لا يحاكي تركيب شيء معروف في ارضنا من احجارها ومعادنها والمواد التي تقذفها براكينها والظاهر انها تسقط من اماكن مختلفة من الجو وفي ازمنة مختلفة ليلاً ونهارًا مع قطع النظر عن الفصول وكثيرًا ماسقطت في اماكن تبعد كثيرًا عن البراكين وسقوطها عندما يكون الجو صافيًا وخاليًا من الغيوم يبين ان لا تعلق لها باسباب الشتاء والزوابع فانها ليست مما يرتفع بها الى الفلك ثم يسقط كارتفاع الغبار مثلاً او الاسماك من البحر وسقوطها مع الشتاء

هذا ولا يخفى ان الشهب تختلف في امور كثيرة عن الاحجار الفلكية اذ انه يتبين ان سقوطها هو من مكان مرتفع اكثر من المكان الذي تسقط منه الاحجار الفلكية والمظنون ان ذلك المكان يرتفع عن الارض من ستة الى ٤٦٠ ميلاً اما مكان سقوط الاحجار فارتفاعه من ١٨ الى ٨٠ ميلاً ومسير الشهب اسرع من مسير هذه الاحجار وهي اكثر كثيرًا منها ولا يسمع لها صوت ونورها اضعف كثيرًا من نور الحجارة ولم يقف بشر على شيء من بقاياها في الارض ولما كان سقوط الشهب كثيرًا ومتصلاً كان يجب على اصحاب المعارف والتدقيق ان يتفقوا على امور كثيرة من متعلقاتها منها انها تسير مسافة قدرها من ستين الى الف وخمسماية ميل في الدقيقة وان هذه الشهب تسقط في كل ليلة صفا جوها غير انها تتكاثر في ٩ و ١٠ اب و ١٢ و ١٣ تشرين الثاني وتكاثر ايضًا في ١٨ ايلول و ٦ و ٧ كانون الاول و ٢ كانون الثاني و ٢٣ و ٢٤ نيسان ومن ١٨ الى ٢٠ حزيران غير انها تظهر في المدة المذكورة اولاً اكثر من الايام المذكورة بعدها اي الواقعة بين ١٨ ايلول و ٢٠ حزيران وان اكثرها تصدر من مكان مخصوص من الفلك وهو برج الغول وهذا خارج عن فضاء دنيانا وقد قال مستر اولمستد ان المظنون ان مصدر هذه الشهب هو جسم مركب من مواد لطيفة اي غير كثيفة كثيرة المسام وهو من نوع ذنب الانجم ذوات الاذناب وان هذا الجسم يدور حول الشمس داخل دائرة دوران الارض (ان محور دائرة دوران الارض اي القطر الذي يجول فيه هو نحو ١٩٠ مليون ميل ودائرة دوران القمر ٤٨٠ الف ميل) ويتمم دورانه في اقل من سنة وفي بعض الاوقات يدنو هذا الجسم من الارض حتى ان جاذبيتها تجذب اليها اطراف ذلك الجسم وقد قيل ان احتراق هذه الاجسام المتساقطة انما يتم من جرى سرعة مسيرها وشدة ضغطها الهواء وهي سائرة فتحترق وتفنى قبل ان تصل الى الارض لانها من المواد القابلة الاحتراق ولا يخفى ان شدة الضغط على الجسم بالفرك او الضرب تخرج منه النار الداخلية وكذلك الهواء وكثيرًا ما يحترق البارود بهذا السبب اذ انه اذا ضغطنا الهواء في انبوب محكم بحيث يصير اصغر من حجمه الاصلي خمس مرار تخرج منه حرارة بالضغط تقدر ان تشعل منها الصوفان ولا يخفى ان سرعة سقوط هذه الاجسام تضغط الهواء فيحترق وتفنى قبل ان تصل الى الارض فهذا ما قرره العلماء لجهة الشهب التي نراها تتساقط من الجو

اما الاحجار الفلكية فقد قرروا ان لها اربعة مصادر فقال قوم انها احجار تقذفها البراكين فتبقى مدة في الفضاء الى ان تتغلب عليها قوة جاذبية الارض ثانيًا قال اخرون انها تتركب في الهواء من ابخرة وغازات تتصاعد من الارض. ثالثًا قال غيرهم انها مواد تقذفها براكين القمر. رابعًا قال قوم اخرون انها من انواع مواد السيارات وانها منها او مواد

خلقها الله وحدها منفردة عنها . فالاول مردود لان تركيب هذه الاحجار مختلف عن كل المواد المركبة في ارضنا البركانية والنير البركانية وفضلاً عن ذلك كثيرًا ما تسقط في محلات تبعد كثيرًا عن البراكين وقد ردوا على هذا بغير ذلك والحاصل انهُ مردود عندهم . والثاني كذلك لانهُ من اين تقدر الغازات ان تركب جسمًا من غير جنسها . اما الثالث وهو راى موسيو لابلاس فلا يخلو من الصحة لانهُ اذا دفعت براكين القمر جسمًا ثقيلاً دفعًا جعلهُ يسير ستة الاف قدم في الثانية يقدر ان يدخل دائرة ارضنا وان تنجذب اليها بقوة جاذبيتها والارجح ان هذه الاجسام تندفع الى الفضاء من القمر فلا تقدر ان ترجع اليهِ لابتعادها عن فعل جاذبيتهِ فتبقى في الفضاء وما يدخل منها دائرة دوران ارضنا ينجذب اليها عندما يقترب منها اقترابًا يجعل جاذبيتها تؤثر فيهِ وقد اطالوا الكلام في هذا الباب والحاصل ان هذا راي مقبول عند العلماء وكذلك الرابع فانهُ ربما كان في الفضاء مواد صغيرة اصلية او منفصلة من الاجرام الفلكية او هي قطع من اجرام طرأ عليها طارئ وهي تدور في دوائر غير منتظمة فعندما تقترب من ارضنا تنجذب اليها وتصير نيزكية بسقوطها وهذا الراي مقبول عند القوم كل القبول وهكذا قد تبين اننا لا نرى غير بعض الكائنات الفلكية وان ما نعرفهُ عنها جميعها هو قليل وكل انسان عاقل يجب ان يعرف افكار وان يبحث في هذه الامور لانهُ من منا يا ترى يرى الشهب تسير في الجو والاحجار تسقط منهُ بدون ان يقول ما هو مصدرها يا ترى هل تودينا الملائكة بحجارتها هذا ولا يخفى انهُ لو كان سقوط الاحجار كثيرًا لانزل اضرارًا كثيرة في البشر واعمالهم غير انهُ لما كان اكثر الارض بحرًا وسهلاً منفردًا كان سقوط اكثر هذه الحجارة فيها ولذلك لا يلزم ان يصرف الانسان اموالاً ليشتري خوذًا اشار احد الكتاب على البشر ان يلبسوها لتحميهم من اضرار الاحجار الفلكية

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الاجزاء السابقة)

اما الامبراطور فكان قد فعل ما كان يظن بسمارك انهُ لا يفعلهُ غير ان البروسيانيين لم يكونوا يعرفون ذلك . هذا ولا اعرف ماذا ينبغي ان يفعل بعد ان يكون قد استند الى قوة جنودهِ وغير انهُ ربما كان قادرًا ان ينجو بالهرب كما نجا عمهُ (نابوليون الاول) في موسكو فانهُ ترك جنودهُ وولى هاربًا ولكنهُ لو فعل ذلك لعرض نفسهُ لملامة شديدة . اما نابوليون الثالث فليس هو نابوليون الاول لان الثالث كان يعرف انهُ لا يقدر ان يدخل باريز ما لم يكن منصورًا والاول كان عالمًا بان لهُ عضدًا عظيمًا في فرنسا ولو فعل ما يجلب عليهِ اللوم وما ادرانا انهُ لو هرب نابوليون من سيدان الى باريز بعد ان قطع الامل من النجاح لتمكن من تخليص دولتهِ من السقوط والظنون انهُ لو هرب اليها لكان امر المجلس الحربي بقطع راسهِ او بقتلهِ رميًا بالرصاص في باريز

وفي الساعة الخامسة بعد الظهر دخلت جنود الفرنساويين المتقهقرين سيدان ولما راى ملك بروسيا انهم لا يطلبون التسليم امر بان يصير اطلاق الكرات المحشوة على المدينة وبعد مدة قصيرة انتشبت النار فيها في اماكن مختلفة واحترقت قرى كثيرة مجاورة لها ثم امر الملك بمنع اطلاق الكرات وارسل قائدًا اسمهُ فون برونسارت حاملاً راية الهدنة ليطلب تسليم الجنود والمدينة . وقد قالت جريدة البال مال كازيت نقلاً عن مكاتبها انهُ جاء كولونيل فرنساوي

ومعهُ اثنان من الجنود البروسيانيين ليطلب التسليم وانهُ قيل لهُ ان ابرامهُ هكذا ينبغي ان تكون المخابرة فيهِ بواسطة احد اصحاب المراتب العالية وانهُ يلزم ان يرجع ويخبر القائد الفرنساوي انهُ اذا لم يات احد من ذوي المناصب العالية يصير اعادة اطلاق المدافع البروسيانية وانهُ لا يمكن قبول شيء غير التسليم بلا شروط. وبعد ان رجع هذا الكولونل ذهب الليوتينان كرلونيل فون برونسارت الى سيدان فعندما اتى المدينة أُتي بهِ الى حضرة الامبراطور الفرنساوي فاندهش عندما رآهُ فسالهُ عن مأموريتهِ فاخبرهُ عنها فقال لهُ ان يتخابر مع الجنرال ويمفن الذي كان متوليًا قيادة الجيش عوضًا عن المارشال مكماهون وحينئذٍ ارسل الامبراطور معاون حربهِ الجنرال ريل بمكتوب خصوصي الى ملك بروسيا وعند الساعة السابعة بعد الظهر وصل القائدان المذكوران ولكن فون برونسارت وصل قبل الجنرال ريل بمدة وجيزة وعرف الملك من فون برونسارت ان امبراطور فرنسا في سيدان وعندما وصل الجنرال ريل نزل عن ظهر جوادهِ وسلم الملك تحريرًا وقال لهُ انهُ بتسليمهِ هذا التحرير قد اقام بمأموريتهِ. فقال لهُ الملك قبل ان يفض التحرير الا تعلم انني اطلب شروطًا. اولاً ان يسلم الجيش الفرنساوي سلاحهُ وبعد ذلك فض التحرير وقراهُ وما ياتي هو ترجمتهُ. بما انني لم اقدر ان اموت في قيادة جيشي اضع سيفي عند اعتاب جلالتكم انتهى. ولم يطلب شيئًا ولا سلم تسليمًا مشروطًا ولكنهُ ترك كل ذلك الى الملك. فكتب ملك بروسيا جوابًا مختصرًا مآلهُ ان كيفية اجتماعهِ بالامبراطور كدرتهُ كل الكدر وانهُ يرغب ان يرسل اليهِ رجلاً مفوضًا التفويض التام لتصير المخابرة معهُ بامر التسليم. ثم ان جلالتهُ فوض الجنرال فون مولتكه تفويضًا تامًا بالمخابرة بهذا الشان وامر الكونت فون بسمارك ان يلازم مولتكه ليفصل ما ربما كان يلزم فصلهُ من المسائل السياسية. ثم ركب الملك مركبتهُ وسار الى فندرس في جنوبي سيدان. فوصل اليها قبل نصف الليل بساعة وكانت العساكر تحييهِ بالنشائد الالمانية وباصوات الفرح والترحاب اما الجنود الذين بلغهم خبر تسليم سيدان فكادوا يطيرون فرحًا ظانين ان الحرب قد بلغت النهاية وانهم عن قريب سيعودون ظافرين الى المانيا ولم تخطر لهم ببال الاخطار التي كانوا مزمعين ان يحتملوها وقد قيل انهُ قد اشتد فرح الجنود حتى ان الذين كانوا في حالة النزع منهم مطروحين في ساحة القتال اشتركوا معهم بالسرور وقد كتب الدكتور روسل ان قائدًا بروسيانيًا اخبرهُ انهُ راى جنديًا بروسيانيًا طويل القامة كان مطروحًا على الارض وهو ماسك جنبهُ بيدهِ من شدة الالم فنهض عندما عرف سبب اصوات الفرح وصرخ صرخة السرور ورفع يدهُ وحركها فانفجر الدم بغزارة من جراحهِ فسقط مائتًا على جثة رجل فرنساوي. وعندما وصل ولي عهد ملك بروسيا الى شيغوري ليستريح ذلك الليل فيها اقيم لهُ احتفال عظيم كالاحتفال الذي اقيم لابيهِ وكانت الجنود مصفوفة صفوفًا في الشارع الذي كان البرنس نازلاً فيهِ وفي ايديهم المصابيح التي كادت تصير الليل نهارًا حتى ان اهالي القرى لخوفهم من المنتصرين اظهروا سرورهم بسقوط الامبراطور واضاءُوا المصابيح في نوافذ بيوتهم. وعندما جلس ولي العهد ليتناول الطعام اخذ الكاس شاربًا سر ابيهِ الملك وسر الجنود من الشمبانية (شراب) التي كانت معدة للامبراطور نابوليون وكانت قد نهبتها فرقة من الدراكون البروسيانيين وصرفوا ذلك الليل بالفرح والسرور منتظرين بفروغ صبر اخبار الغد. اما

المعركة الشديدة التي حدثت عند سيدان فهي من اشد معارك هذه الحرب وكانت الدائرة تدور تارةً على الفرنساويين وطورًا على البروسيانيين غير ان المظنون ان الفرنساويين كانوا غير قادرين على كسر اعدائهم ولو افرغوا كل جهدهم وبقي مكماهون قائدًا لهم لان ظروفهم كانت لا تساعدهم على ذلك . اما المعركة فبقيت في جوار بالو الى ان كانت قد انقطعت من غير جهات وقد قال البافاريون ان الامبراطور نابوليون قال في هذا المكان انه في الجيش كجندي من جنوده وليس كقائد ولذلك سار مع صف كان يسير ليهاجم الالمان وكانت جنود هذا الصف من بقايا فرق كثيرة ابادها القتال . فنشط الامبراطور الجنود فتنشطوا بسيره معهم ولئن كان كل واحد منهم وساروا مستندين الى الشجاعة التي يحق ان نسميها شجاعة فرنساوية غير انهم لم يقدروا ان يثبتوا والكرات المحشوة المندفعة من القمم تسقط مع رصاص البنادق كانها برد ينصب من السحب وقد كتب الدكتور روسل مكاتب التيمس ان الكرات مع الرصاص كانت تسقط حول الامبراطور وانهُ سقطت كرة محشوة بالقرب منهُ وانفجرت فامسى في وسط دخانها . فتوسل اليهِ الضباط الذين كانوا حولهُ كثيرًا ان يرجع فرجع ودخل البافاريون بالو وشرعوا يقاتلون الفرنساويين عند حواجز القلعة . اما الجنرال ومبفن الذي تقلد قيادة الجيش بعد ان جرح مكماهون فقال ان ساعة تلك المعركة كانت الساعة الفاصلة بين الفوز والهلاك وهي الساعة التي يلزم ان يصير فيها خرق صفوف الاعداء ولو حدث مهما حدث وقد قال هذا الجنرال انهُ لم يجب طلبهُ غير الذين من ذلك الجيش الذي كان عددهُ تسعين الفًا وكان منهُ نحو عشرين الفًا في اسر الالمان ونحو عشرة الاف قتيل وجريح فامست البقية وقدرها ستون الفًا من الجنود الغير المنتظمين والمصابين بالويل والمتعبين الذين كانوا يريدون ان يقاتلوا ذلك القتال المهلك ولكنهم كانوا يخافون ان يشرعوا فيهِ وعلى الخصوص بعد ان باتوا هدفًا لكرات المدافع المهلكة التي سلبتهم شجاعتهم واضرت بالجيش الفرنساوي ضررًا ادبيًا اتى بنتائج اردأ من النتائج المادية

وقد قال الدكتور روسل ان العلاقات التي كانت جارية بين قواد الجيش الفرنساوي والجنود كانت تبين ان النظام كان قد وقع فيهِ خلل قبل حدوث الحرب بزمان طويل فان الجندي كان يكره ضابطهُ والضابط كان يخاف الجندي ويخاف ان يجري عليهِ قوانين النظام لئلا يجاهر بالعصيان . هذا ويصعب عليَّ ان اصف وان اتصور ذلك المنظر المخيف الذي كان عندما كسر الالمانيون الجيش الفرنساوي المفتقر الى النظام وارجعوهُ الى سيدان وتمكن من ان يطلق الرصاص عليهِ بسهولة فان المدافع الفرنساوية امست غير قادرة ان تحامي عن الجيش والمدافع المقامة على حواجز سيدان وحصونها كانت مدافع صغيرة ضعيفة من المخترعة سنة ١٨١٥ اما المدافع الكبيرة فكانت قليلة جدًا وبما ان الالمان كانوا قد اقاموا في شاطئ نهر الموز الجنوبي امست سيدان مكانًا معرضًا تمامًا لهجوم جيوش الاعداء ولها سور يعيق حركات الجيوش ويوقعها في ارتباك . اما الامبراطور فدخل المكان لا لينجو من الخطر ولكن لينجو من ازدحام العساكر الضعيفة وكانت كرات البروسيانيين والبافاريين المحشوة تتساقط كسقوط المطر في سيدان التي باتت اهاليها في خوف عظيم فانهم لم يتمكنوا من الفرار . واقام الجنود الحرب خارج المدينة المذكورة منذ الصباح بدون اكل ولم يصادفوا في المدينة ما يقوم بسد احتياجاتهم . فباتوا في غضب وهيجان مخيف يلومون قوادهم ويعصون اوامرهم وكان كلما سقطت

كرة محشوة في المدينة اشتد غيظهم وغضبهم وسقطت كرة في مخزن فيه مواد قابلة الاشتعال فارتفع لهيب مخيف في الهواء برهة ومعهُ دخان كانهُ غيم ابيض كثيف وغطى نصف المدينة ولما رآها الفرنساويون خافوا وظنوا ان المهمات قد احترقت . اما الالمانيون ففرحوا بذلك على انهُ لم يتبع هذا اللهيب صوت وفي تلك الدقيقة صار التصميم على تسليم سيدان وكل ما فيها للمنصورين فان الفرنساويين كانوا يعتقدون بانهم لا يقدرون ان يدافعوا ويحتجوا وان اطالة زمان الصدام تاتيهم بالويل والخراب

وانتشر خبر تسليم الامبراطور في كل ممالك اوربا وغيرها وكانت الامم تسمعهُ بالعجب والاندهاش فظن الالمانيون وغيرهم ان التسليم ياتي بالصلح قريبًا وكان الجنود الفرنساويون في ميدان الحرب يعتقدون هذا الاعتقاد اما ملك بروسيا وولي عهده ومشيروها فلم يكونوا يعتقدون هذا الاعتقاد لانهم كانوا يعرفون ان بازين كان لا يزال في متس ومعهُ جيش جرار وانهُ وان كان محاطًا بالاعداء كان نادرًا ان يخرق صفوفهم وينجو بجيشهِ . وكانوا يعرفون ان باريز كانت شارعة في التاهب وان ارادة باريز هي ارادة فرنسا ومع انهم كانوا يقولون ان هجوم العسكر الفرنساوي هو هجوم النمر الذي يهجم على فريستهِ هجمةً فاذا فاتتهُ وخابت مساعيهِ ارتد بائرًا وكان القواد الالمان يعرفون ان في هذا القول صحةً وكانوا يعرفون ان الامة الفرنساوية لا تطيق ان ترى عدوها في بلادها وانهُ ربما كانت تنهض كلها لترد الفاتحين عوضًا عن ان تسقط بتسليم امبراطورها الذي كان يكرههُ كثيرون من بلادهِ . وبناء على ذلك كان ولي عهد بروسيا وقوادهُ يشكون في ان متاعب يوم سيدان كانت نهاية متاعبهم وقد صادفوا بعد ذلك ما برهن لهم صحة ما خطر ببالهم

هذا وربما كان المطالع يحب ان يطالع الاخبار الاتية التي قررها رجل فرنساوي كان مع الجيش في سيدان وما ياتي هو ترجمة كلامهِ

ان الامبراطور الذي ذهب الى ساحة الحرب باكرًا في الصباح رجع في الوقت الذي رجعت فيهِ انا ومر في الشوارع ومعهُ اعوانهُ وكان احد اصدقائي بالقرب في بلاتوران عندما سقطت كرة محشوة تحت حصانهِ وانشقت وقتلت حصان جنرال كان راكبًا وراءهُ . ولم يصبها ضرر غير ان الامبراطور التفت الى القائد وتبسم . اما صديقي المذكور فظن انهُ راى دموعًا في عيني نابوليون وانهُ اي الامبراطور مسحها بملامس كفيهِ . وعند ذلك اخذت الكرات تسقط في شارعنا ومنزلنا فوقفنا تحت مكان ذي سقف حجري لنحمي انفسنا من الكرات الساقطة وبينما نحن واقفون منتظرون سقوط الكرة المحشوة التي تهدم سقفنا المذكور وترسلنا الى عالم الارواح مر الجنرال ومبفن وكان يجتهد في ان يجمع جيوشهُ وينجو بها وصرخ قائلاً فلتعش فرنسا هلموا الى امام ولكن لم يكن من مجيب ثم صرخ قائلاً ان بازين يهاجم مؤخرة البروسيانيين وكان قد سمع الجيش بهذا الخبر غير انهم لم يصدقوهُ الا بعد ان سمعوهُ من الجنرال المذكور وهو قائد الجيش العمومي وعند ذلك اجتمع بعض الوف اليهِ وساروا وراءهُ الى خارج المدينة وعند ذلك اشتد امل القوم واخذنا نؤمل في تخليص المكان غير انهُ لسوء الحظ كان ذلك الخبر كذبًا ناتجًا عن محبة وطن فان الجنرال ومبفن المشار اليهِ كان هائجًا ومضطربًا ومكدرًا وعزم خلافًا لراي الامبراطور على ان يجمع اليهِ بعض القوم ويصادم الالمان والظاهر انهُ لم يكن يعرف انهُ كان محصورًا ضمن سور من الرجال الاعداء عددهُ ٢٠٠ الف رجل وكان صوت البوق والطبل يرتفع من كل جهة . ومن الذين

اجتمعوا لي الجنرال صديق من اصدقائي اسمه
ريني روكيرويل من جيش شاسوردامزيك فخرجوا
جميعًا من بورت دو بالو وكان البروسيانيون قد
دخلوا البيوت المجاورة للمدينة واخذوا يطلقون النار
على الفرنساويين من نوافذها واقاموا في الكنيسة
حرسًا فوبأوا فقتلوا ابوابها البيت فارسل الجنرال ريني
دوكروي لرتبة من فاتاه بها فحشوها وفتحوا
بها الباب واسروا من الكنيسة مائتي جندي بروسياني
ورجعوا بهم ومع ان هولاء الفرنساويين اجتهدوا كل
الاجتهاد لم يات اجتهادهم بفائدة فالتزموا ان يرجعوا الى
سيدان ومن ذلك من حوادث هذه الحركة الاخيرة وكان
البروسيانيون يطلقون الكرات المحشوة على سيدان
فاخذت تسقط في المنازل وعند ذلك حدث ما
تقشعر منه الابدان فان ولدًا ابن صانع اتانا
راكضًا يطلب جراحًا فان الكرة كانت قد اخذت
رجل ابيه ثم اصابت كرة رجل امراة واخذتها اما
الصانع فمات قبل وصول الجراح ثم رجع الجراح الى
المراة وحملها ليمضي بها الى المستشفى وقبل ان خطت
خطوة واحدة اصابتها رصاصة واماتتها . انتهى

وقبل ان نكتب الامبراطور الى ملك بروسيا
صارت اقامة مجلس حربي في سيدان وبما انه كان
قد انقطع كل الامل من الحصول على مساعدة
بازين اجمع راي القوم على وجوب التسليم لان المدينة
كانت عرضة لمدافع العدو الذي كان قادرًا ان
يجعلها رمادًا بوقت قصير باطلاق المدافع من
التلال المجاورة لها وذلك بدون ان يتمكن
الفرنساويون من ان يصدوهم وليس ذلك فقط ولكن
الجنود الفرنساوية جاهرت بالعصيان وهذا بيان ما
قالة القواد الفرنساويون للبروسيانيين عندما قبحوا
الشارة لجهة التسليم فانهم قالوا لهم اننا ولئن كنا قد
عزلنا مرة مخالفين يطلق العساكر الفرنساويين
البنادق على القواد البروسيانيين الذين بعث بهم
الملك غليوم الى الامبراطور نابوليون حاملين
الجواب على مكتوبه وقد قال كاتب من مكاتبي
الجرايد في سيدان عندما تكلم عن الامور المخيفة التي
حدثت في المدينة في ذلك الوقت بواسطة دخول
عساكر الفرنساويين اليها ان جهنم حلت في سيدان

اما الامبراطور نابوليون فجلس ينتظر جواب
ملك بروسيا في ساحة منزل الحكومة في سيدان
وكان غائصًا في بحر من الحزن وعلى وجهه تلوح
لوائح الياس وتبين للناظرين اليه ان الاضطراب
والحزن قد غلبا عليه . ووقف بجانبه قواد جيشه
واعوانه مكدرين بسبب سوء حظ مولاهم وعدم
توفيقهم وكان الحزن متغلبًا على كثيرين منهم ولما
ورد جواب ملك بروسيا القاسي تردد الامبراطور
عن قبول شروطه الشديدة وكثيرون من قواده
حاولوا ان يثبتوه في عزمه فانهم ظنوا كما ظن هو
انهم يقدرون ان يحصلوا من الاعداء شروطًا اخف
اما الجنرال ويمبفن فامتاز بالشجاعة والصبر والثبات
فقال للامبراطور لو كنت انا جلالتكم لفضلت الموت
على قبول هذه الشروط المهينة غير ان القواد
الاخرين الذين كانوا يعرفون البلاد احسن منه
ويعرفون عدد مدافع الالمان وجيوشهم وضعف
الجيش الفرنساوي وعدم انتظامه واكثرهم لم يكن
يعرفوا الجنرال ويمبفن الذي كان قد اتى فرنسا من
الجزائر واستلم قيادة الجيش بدون ان يعرف احواله
ولذلك اشاروا على الامبراطور ان يسلم حالاً بدون
شروط واتوا برسوم بينت سوء مركز الفرنساويين
فاقنع الجنرال الشيخ والاخرين ان يقرر رايًا وبعد
ذلك قرروا شروط التسليم

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

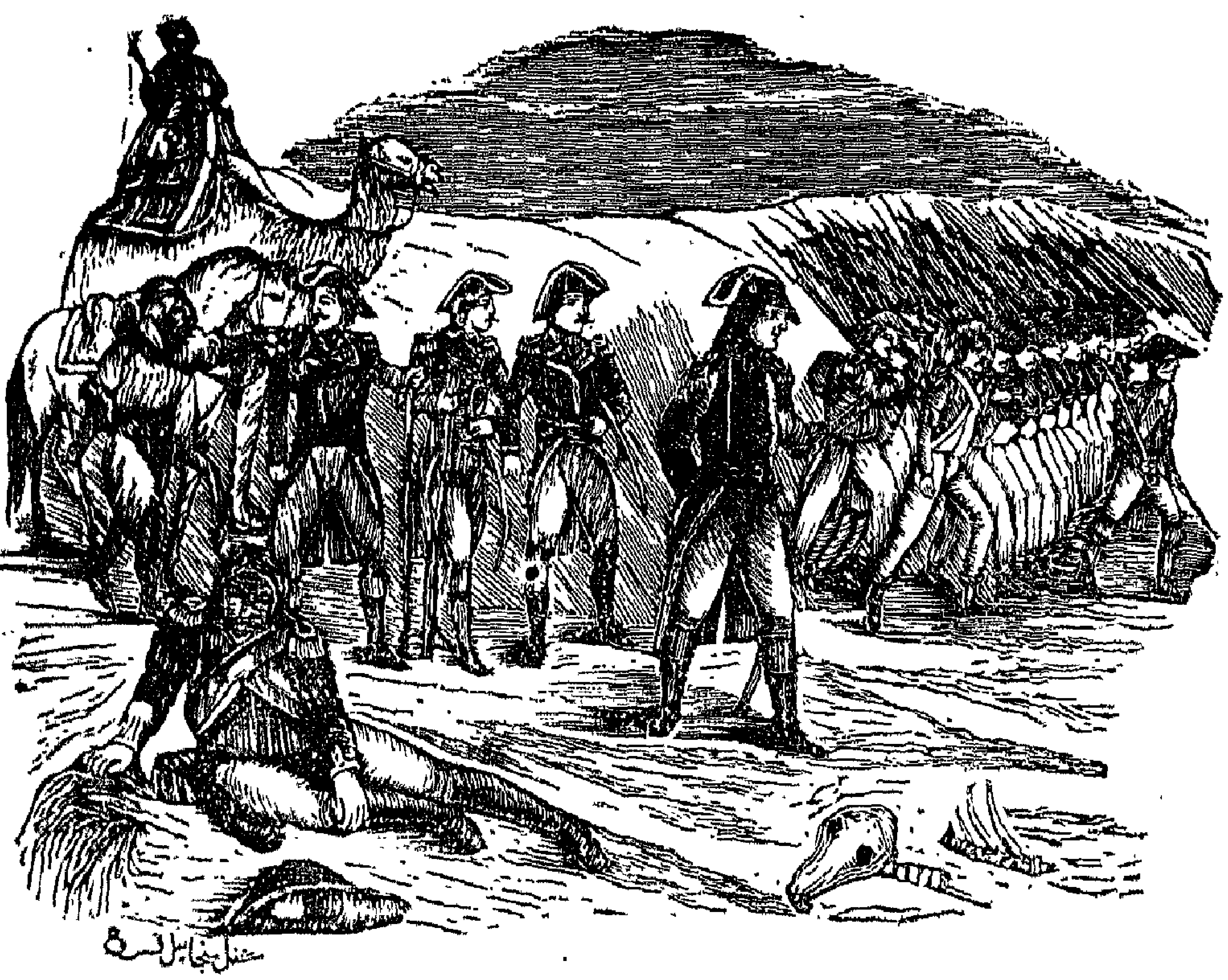

ذهاب بونابارت وجيشهُ بعد موقعة الرحمانية الى القاهرة

اما انكلترا فلم تكن عارفة ان بونابارت كان قد عزم على ان يفتح مصر غير انها كانت تعلم ان فرنسا شارعة في تجهيز جيشين عظيمين في غربها وفي جنوبها لتفتح بهما البلاد الانكليزية ولذلك كان اللورد بت وزير انكلترا الاول يجتهد كل الاجتهاد في تكدير السلام في اوربا وحمل النمسا وايطاليا على اثارة الحرب ثانيةً على الامة الفرنساوية لوقاية البلاد الانكليزية من مكايد بونابارت. فكانت النمسا تتجهز سرًّا وتتاهب وكان وكلاؤها في جمعية راستاد يتمنعون عن تخلية املاك النمسا الواقعة في يسار الرين وعن ان يحدثوا تغييرًا في نظام العصبة الالمانية وامست الجمهوريات التي اقامها بونابارت في شمالي ايطاليا عند حدود فرنسا في خطر عظيم من مطامع الملوك الكثيرين الذين لم يرتضوا باقامتها خوفًا من ان تؤثر المبادي الجمهورية في ممالكهم وحالتهم الداخلية وعلى الخصوص لان هذه الجمهوريات كانت كانها جمهوريات تابعة فرنسا وفي هولندا اخذ المضادون لفرنسا في القبض على زمام الامور وكذلك في جمهورية سيزالبين. فالتزمت الحكومة الفرنساوية ان ترسل جيشًا الى تلك البلاد لترجع بها الى حيز الطاعة. ولم يحسن الفرنساويون السياسة في رومية فان معتمديها والجنرال مسينا قائد الفرقة التي كانت مقيمة هناك كانوا ينهبون دار الاثار القديمة في رومية ويسلبون اموال الكردينالية

ويتركون الجنود في اسوإ حال فعصت العساكر رؤساءها حال كون الرومانيين كانوا يكرهون الفرنساويين وكذلك اساءت الحكومة الفرنساوية التصرف مع جمهورية سويسرا وشرع مامورو الحكومة هناك في اجراء اعمال بربرية ومع كل ذلك خاب مسعى اللورد بت لانه لم يتمكن من ان يجعل دولة من دول اوربا تقيم الحرب على فرنسا وفي تلك الاثناء سلمت النمسا البلاد الواقعة في يسار الرين الى فرنسا التي لم تستطع دولة من الدول ان تعارضها في امر من الامور وحدث ذلك جميعه عند ما ذهب بونابارت ليفتح بلاد مصر . اما بونابارت فكان قد اختبر الامور حق الاختبار عندما فتح بلاد ايطاليا والنمسا ولذلك عزم على ان يهدم سلطة المماليك قبل ان يتوغل بجيشه في البلاد المصرية (وكان له مسوغ يسوغ له ذلك وهو تعديات المماليك على التجار الفرنساويين الذين كانوا مقيمين في مصر) وعلى ان يمتنع عن اجراء كل ما يوقع الخلاف بينه وبين الباب العالي وعزم على ان يحترم سلطانه لانه كان يظن بانه قادر ان يتفق معه على ان يلحق مصر بفرنسا باعطائه موضعًا اخر او بابقاء مصر على ما كانت عليه في ايام حكومة المماليك وتكون فرنسا فيها كما كان المماليك وكان بونابارت يعلم انه لابد له من ان يميل الى الجنس العربي لانه اكثر الاهالي عددًا وذلك بواسطة اكرام شيوخهم والمحافظة على امتيازاتهم وحقوقهم وعلى الخصوص فيما يتعلق بترجيع الملك العربي وذلك كما فعل في ايطاليا فانه جعل الايطاليان يوملون بضم ايطاليا مملكة واحدة وكان يعلم انه لا بد له من المحافظة على الامنية وصيانة املاك الاهالي بعد فتح البلاد فان ذلك يحمل القوم على الارتضاء بالحكومة ومدح عدلها فانه في ذلك الوقت كان السلطان او الغازي يمالك على الارض وعلى ما عليها . وان اعتبار اديان الاهالي وعوايدهم هو من الوسائط الفعالة التي تاول الى استعطاف خواطرهم وكان الفرنساويون في ذلك الوقت قد كفروا بكل الاديان ولذلك لم يتردد بونابارت عن ان يتظاهر بالاسلامية . فهذه هي المبادي السياسية التي عول عليها بونابارت بعد ان فتح الاسكندرية وقبل ان يخرج منها بعث الى وزير الدولة الذي كان يقيم في القاهرة بتحرير وما ياتي هو ترجمته

دولتلو افندم حضرتاري

ان جمهورية فرنسا عزمت على ان ترسل جيشًا عظيمًا لتقطع اعمال المماليك المخلة في مصر وانفاذها من يدهم وقد فعلت نفس هذا الفعل مرارًا كثيرة في تونس والجزائر ومع انكم انتم السايدون والسلطان لكم قد امسيتم بواسطة سلطة المماليك كالاسرى بلا سلطان ولا قوة ولذلك لابد من ان تسرّوا بجيشنا الى هنا . هذا وانتم تعلمون ان لحضرة السلطان في اوربا حليفة واحدة وهي فرنسا واننا لم نات لنضر القرآن ولا السلطان فبناء على ذلك هلموا الى ملاقاتنا والعنوا معنا المماليك وقومهم

(الامضا) بونابارت

وبعد ان اقام بونابارت الاستعدادات التي ذكرناها وقرر الاحكام في الاسكندرية امر بان يصير وضع مهمات الجيش وزاده في سفن تسير في نهر النيل والجيش يسير مقابلها في شاطي النهر المذكور وامر ان تنتظر السفن المذكورة وصول الجيش اليها في الرحمانية . وفي ٦ تموز خرج بونابارت من الاسكندرية قاصدًا مدينة القاهرة وكان يخشى فيضان النيل ولذلك كان يجتهد في ان يستولي على البلاد قبل فيضانه ولذلك لم يسر في الاراضي المنصبة [illegible] قاصدًا الرحمانية لانها طويلة ولكنه سار في طريق اخرى قصيرة غير انها في وسط قفار دمنهور وقد

كان الجنرال ديسيز يسير في طليعة الجيش الذي كان عدده بعد طرح ما ابقاه منه في مالطة وفي الاسكندرية نحو ٣٠ الف جندي ولما رات الجيوش الفرنساوية ذلك القفر الواسع ورات الرياح تحمل فيها الرمال وشعروا بحرارة الشمس المحرقة وعرفوا انه ما من ماء فيه وما من ظل يستظلون به ولا اشجار غير اشجار قليلة من النخل وما من بشر غير فرسان قليلين من العرب الذين كانوا يظهرون ثم يسترون انفسهم وراء تلال الرمال ليفتكوا بالمتاخرين من الجيش الفرنساوي وقع الخوف في قلوب الجنود واغتاظوا وتكدروا فانهم كانوا يحبون ان يحصلوا على الراحة بعد ان احتملوا ما احتملوا من المشقات في حروب ايطاليا وكانوا قد انقادوا الى قائدهم في هذا السفر البعيد اذ انه قيل لهم ان مصر ذات خصب ورخاء فاصبح الجنود يوملون بالحصول على قسم كافٍ من السلب . غير انهم لما راوا ذلك القفر وقعوا في ياس وعلى الخصوص عندما وجدوا ان البدو كانوا قد عطلوا الابار الموجودة فيه ووعدهم قوادهم بانهم سيصادفون في مدينة دمنهور ما يريحهم من اتعابهم ويشفي غليلهم فلم يروا فيها غير اكواخ قليلة من طين ولم يجدوا خبزًا ولا خمرًا ولكن قليلًا من العدس والماء وشرع الجيش يسير في ذلك القفر المهلك ومات كثيرون منهم ظمأ وتعبًا ومن حرارة الشمس حتى ان الجنرال لانن والجنرال موراث اظهرا غيظهما ومزقا رايات فرقهما وطرحاها على الارض وداساها بارجلهما . اما بونابارت فصبر على كل ذلك وكان يجول بين صفوف الجيش مشددًا عزمه بثباته وصبره العجيب وكان الجنود يحبون قائدهم بونابارت كل المحبة ولذلك لم يرشقوه بسهام اللوم ولكنهم كانوا يقولون ان الحكومة ارسلتهم الى بلاد بعيدة مقفرة لكي تمكن العلماء

الذين كانوا سائرين بجانب الجيش من الوقوف على اثار مصر القديمة وتخطيط رسمها وتقرير المعلوميات اللازمة وانها عرضت حيوة جيش برمته للاخطار حبًّا بنوال هذا المقصد . وبناء على هذا الاعتقاد كان الجيش يلوم هولاء العلماء كل اللوم كلما كانوا يوقفونه عن المسير ليدققوا النظر في الاثار التي كانوا يصادفونها وكانوا يشتمونهم وعلى الخصوص العالم كفريلي فانه كان كثير البحث وشديد التدقيق وذا نشاط غريب مع انه كان ذا رجل واحدة اذ انه كان قد صار قطع احدى رجليه بعد حرب الرين وكان قد وضع عوضًا عنها رجلًا من خشب . فكانت الجنود تقول انه لا يجب ان يرجع الى بلاده لانه كان قد دفن رجله فيها . هذا وبعد ان تكبد الجيش تلك المشقات الكثيرة اربعة ايام وصل الى شاطي النيل في ١٠ تموز . هذا ويصعب علينا ان نصف السرور الذي شعر به الجيش عندما راى مياه النيل فبادرت الجيوش والقواد الى الاستحمام فيه ونسوا كل الاتعاب التي تكبدوها ونام الجيش والضباط في تلك الليلة تحت اشجار الجميز واخذوا ياكلون البطيخ ويشربون ماء النيل واقاموا في الرحمانية ٤ ايام صرفوها بالسرور والحبور . اما الجنرال ديسيز فكان قد هزم بعض فرسان العرب الذين كان قد ارسلهم مراد بك الشجاع ليشنوا الغارة على موخرة الجيش الفرنساوي وليراقبوا حركاته الى ان يتمكن من جمع جيش لمصادمة المهاجمين وبعد ان وصل الجيش الفرنساوي الى المكان المذكور وصلت اليه السفن الحاملة المهمات الحربية والزاد وكل مقتضيات الحرب وكان بعضها حاملًا المدافع لمقاتلة سفن مراد بك الذي كان قد اعد سفنًا لمصادمة بونابارت واتت الى هناك فرقة الجنرال دوكا بعدما استولت على مدينة الرشيد بدون حرب لان الاهلين

فتحوا له ابوابها بدون دفاع اذ انهُ كان قد حل الخوف في قلوبهم عندما سمعوا ما سمعوا عن فتح الاسكندرية . واقام بونابارت الجنرال مينو واليًا على تلك المقاطعات الى ان يشفى من جراحاته . وقبل خروج بونابارت من الاسكندرية اهتم باجراء ما يحمي البوارج الفرنساوية التي اتت به وبجيوشه الى الى تلك البلاد من غدر البوارج الانكليزية التي كان عارفًا بانها كانت تراقب حركاته على الدوام هذا ولا يخفى انهُ وان كان ميناء الاسكندرية واسعًا كان ماؤُهُ قليلاً لا تقدر ان تسير فيه البوارج الكبيرة ولذلك لم يدخلهُ من البوارج الفرنساوية الكثيرة الا السفن الصغيرة التي لنقل الزاد والمهمات وبعض بوارج ثانوية . اما دليل الميناء فقال ان البوارج الباقية خارج الميناء هي كبيرة ولا يستطيع ان يدخل بها الى الميناء . فطلب بونابارت الى الاميرال بروي رئيس البوارج الفرنساوية ان يسير فيما البحر ليرى اذا كان ما قالهُ الدليل صحيحًا او لا وان يذهب في اثناء ذلك الى مينا ابي قير التي تبعد عن الاسكندرية نحو ٩ ساعات وانهُ اذا راى انهُ لا يقدر ان يدخل كل السفن الى ميناء الاسكندرية يامرهُ بان يذهب حالاً الى جزيرة كورفو او الى بوغاز طرابلس ليلاقي بالفرقة المقامة لنجدة جيش مصر ولم يتمكن بونابارت من ان يراقب بنفسهِ اجراء ما كان قد امر باجرائهِ ولولا ذلك لما حدث ما سوف نقررهُ وهكذا اخرج بونابارت من الاسكندرية واقامت البوارج في مينا ابي قير

هذا وقد ذكرنا فيما مضى ان السيد محمد كريم كان قد اخبر مراد بك بقدوم الجيوش الفرنساوية ودخولها البلاد ولما قرأ مراد بك المذكور التحرير غضب غضبًا شديدًا ورمى به الى الارض وهاج وماج وسار الى منزل ابرهيم بك واجتمع به مدة وشاع الخبر في كل القاهرة فهاج الاهلون وخافوا وتاسفوا واجتمع الامراء والاعيان في قصر ابرهيم بك وحضر باكر باشا وزير الدولة العلية من القلعة السلطانية واجتمع كل قواد المماليك والاعيان وهم ابرهيم بك الكبير ومراد بك الكبير ومصطفى بك الكبير وايوب بك الكبير وابراهيم بك الصغير ومراد بك الصغير وسليمان بك ابو ذياب وعثمان بك الشرقاوي ومحمد بك الالفي ومحمد بك المنوفي وعثمان بك البرديسي وعثمان بك الطوبجي وقاسم بك المسكوبي وقاسم بك ابوسيف وقاسم بك امين البحر والامير مرزوق بن ابرهيم بك الكبير وعثمان بك الطويل وشروان بك ومن العلماء الشيخ محمد السادة والشيخ عبد الله الشرقاوي والشيخ سليمان الفيومي والشيخ مصطفى الصاوي والشيخ محمد المهدي والشيخ خليل البكري والسيد عمر نقيب الاشراف والشيخ العربي والشيخ محمد الجوهري وكثيرون غيرهم من العلماء والشيوخ والبكوات والامراء ووزير الدولة العلية وعقدوا ديوانًا في قصر ابرهيم بك وحضرهُ القواد وكثيرون من اهل الحذق من الاهلين واخذوا يتكلمون لجهة الفرنساويين ومجيئهم الى ارض مصر وفتحهم مدينة الاسكندرية وكانوا يستغربون هذا الامر جدًّا . اما مراد بك فكان يعلم ان الدولة العلية كانت مغتاظة منهُ ولذلك قال لوزيرها ان الفرنساويين لم يدخلوا هذه الديار الا باذن الدولة العلية ولا ريب ان حضرة الوزير يقدر ان يخبرنا شيئًا عن ذلك غير انهُ لابد من ان تسعفنا العناية على الاثنين فاجابهُ الوزير قائلاً يا ايها الامير انهُ لا يليق بك ان تتكلم هذا الكلام لانهُ لا يمكن ان تسلم الدولة العثمانية لدولة نصرانية بان تستولي على بلاد اسلامية فدعوا عنكم هذا المقال ولينهضوا جميعًا كالابطال وصادموا الذين اتوا ليفتحوا بلادكم ويهد

ذلك اجمع رايهم على ان يحجنوا قونسلوس فرنسا المقيم في القاهرة وجميع التجار الفرنساويين خوفًا من الخيانة فسجنوهم في قلعة الجبلية وصمم مراد بك على ان يسير بالعساكر لملاقاة الجيش الفرنساوي عند دمنهور وان ابرهيم بك وباكر بك ووزير الدولة يقيمون مع بقية العساكر في المدينة اما العلماء والائمة فقالوا انهُ لا بد من قتل النصارى المقيمين بيننا قبل الذهاب الى محاربة الفرنساويين فمنعهم عن ذلك وزير الدولة وابرهيم بك وقالا لهم ان النصارى المصريين هم رعايا حضرة مولانا السلطان وهو لا يسمح بسفك نقطة دم من دم رعاياهُ مع قطع النظر عن مذاهبهم . اما المسيحيون في القاهرة فخافوا جدًا لان الاسلام كانوا يتهددونهم بالقتل والسلب وكان الجهلة منهم ينادون في الاسواق بكلام التهديد ولما سمع بذلك ابرهيم بك والوزير امرا بان ينادي منادٍ في الشوارع والاسواق بحماية الرعايا النصارى وعدم المعارضة لهم وكانا يرسلان اليهم في كل يوم سليمان اغا كبير الانكشارية ليطمنهم على دمائهم واموالهم . اما مراد بك فركب في جيش جرار يفوق العشرين الف مقاتل وجمع غفير من فرسان الغز والبدو وسار بهم الى ارض الرحمانية بالقرب من الرشيد وكان قد ارسل المهمات والذخاير مع عسكر كريد في النيل تحت قيادة عالي باشا الجزايري ونصيف باشا العظم وسار مراد بك على شاطي النيل امامهم

وكان جيش بونابارت يسير برًا وقوارب زاده ومهماته تسير بجانبهِ في النهر وهبت ريح شديدة في ذلك النهار فسبقت القوارب الجيش نحو ساعة فباتت مقابل مراكب مراد بك وانتشب القتال بينهما فالتزمت القوارب الفرنساوية ان تصادم المراكب المصرية وجيش المماليك البري الذي كان يضادمها اشد الصدام . اما الاميرال بري رئيس القوارب الفرنساوية فقاتل قتالاً شديدًا ودبر تدبيرًا حسنًا وعلى الخصوص فرقة الفرسان الفرنساويين الذين كانوا راكبين القوارب لانهُ لم يكن لهم افراس يركبونها وكانوا يترصدون انتشاب الحرب بينهم وبين المماليك ليكتسبوا خيولهم . ولما سمع بونابارت صوت اطلاق المدافع عرف انهُ قد انتشب القتال بين قواربهِ وجيش المماليك فاسرع في المسير ووصل الى الرحمانية ولما راى جيش المماليك الجيش الفرنساوي مقبلاً ارتد عن محاربة القوارب وانقض على جيش بونابارت وكان عددهم نحو الفي فارس ولما راوا ان الفرنساويين جميعهم مشاة تيقنوا بان الفوز لهم فانهم كانوا يظنون ان المشاة لا يقدرون ان يحاربوا الفرسان واخذ كلٌّ منهم يقول في نفسهِ لا بد من قطع ستة او سبعة رووس من رووس هولاء الافرنج اما بونابارت فقسم جيشهُ الى ٥ فرق وتهيأ للقتال وكان مع مراد بك نحو الفي فارس من العرب خلا الفرسان المذكورة اعلاهُ وصرف الجيشان برهة من الزمان في الاستعداد للقتال واندهش الجيش الفرنساوي لما راى حسن ملابس جنود المماليك وسلاحهم المفضض وملابس خيولهم الذهبية وكانوا ينظرون الى ملابسهم اي الى ملابس الفرنساوية ويضحكون عليها لانها كانت بسيطة بالمقابلة بملابس جيش المماليك وقبل ابتدا القتال في البر فتكت القوارب الفرنساوية بالقوارب المصرية واحرقت السفينة التي كانت فيها المهمات فهلك من فيها ومن كان قريباً منها فانكسرت اكثر المراكب المصرية وغرق بعضها . ثم اندفعت كرة محشوة من البحر الى محل المهمات المصرية في البر فاحترقت ايضاً فحزن المصريون وايقنوا ان الدائرة ستدور عليهم

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

بدور تتأمل وهي في الفراش

الجمهور اذا لم نقل انها لهم عند الذين يحسدونهم لانهم اعرف منهم ولذلك يرغبون في ان يحطوهم عن الدرجة التي يحق لهم ان يرتقوها باهليتهم الشخصية .
وكان المعلم المذكور يعرف من الكلام مع بدور ان مشربها مشرب قويم صحيح ولولا ذلك لما تجاسر ان يكلمها بشيء مما يتعلق باقترانه بها خوفًا من ان تكون

قاصدة ان تحفر له حفرة ليسقط فيها ويخسر مركزه او ان تسخر به بعد ان يطلعها على سره وكان هذا المعلم يعتبر بدور اعتبارًا لامزيد عليه لانه ولئن كان مستخدمًا عندها كان يرى منها من الانقياد والطاعة ما ادهشه واظهر لها تعجبه من جرى ذلك مرارًا كثيرة فكانت تقول له انت عندي ومعلمي

بحقوق الضيافة ولئن كان لا يسوغ لك ان تنتظر مني معاملة الضيف وحقوق المدة ولئن كنت مستخدماً عندي يحملني في كل حال على ان الاطف وانقاد اليك فان ذلك لا يخسرني شيئاً حال كونه يكسبني حبك واعتبارك ومدحك بين الاقارب والاباعد وهذا صواب فانه من يا ترى لا يرغب في ان يحصل على الثناء الجميل والاعتبار والمدح الا من كان قليل العقل وناقص الادراك. اما انا فقد اجهدت نفسي في كل حال في الفرج وفي الضيق الحصول على رضى الذين يقابلوني مرة او اكثر او دائماً وعلى ممنونيتهم وثنائهم ومحبتهم. ومن واجبات كل انسان وعلى الخصوص اذا كان من الذين وهبهم الله مركزاً حسناً ومالاً كافياً ومعارف مزينة ان يفرغ جهده في سبيل الحصول على حب البشر وان يضع نصب عينيه في كل حال مجانبة تكدير غيره بالقول او بالحركات او بالاعمال فان فضل الانسان ان يعرف ان يكتسب صداقة القوم اكتساباً يحملهم على مجانبة الطعن فهو اذا لم نقل يحملهم على مدحه والحاصل ان هذه المبادي الاساسية هي ذات اهمية ومن واجبات كل انسان ذكراً او انثى ان يبني اعالة عليها ليعيش مرتاحاً ومحبوباً

وبعد ان جلسوا نحو ساعتين في الجنة المذكورة دخل كل منهم الى مخدعه وكانت بدور لا تتعلم في ذلك اليوم لانه احد وهو اليوم الذي لا تشتغل فيه النصارى فطرحت نفسها على سريرها واخذت تفتكر في ما جرى بينها وبين المعلم فقالت في نفسها ما لي نجاة الا بالفرار فالاوفق ان اتكل على معلمي واسير على بركات الله فان نجوت وتمكنت من الوصول الى حبيبي انال المرغوب والا فالموت هنا وفي غير مكان واحد غير ان هذا المعلم مفلس وانا كذلك فربما كنا نعاق في الطريق فنموت من الاحتياج الى ما يقوم باودنا وبناء على ذلك لا بد من ان احاول ان اخذ شيئاً من الحلى والجواهر التي سلبها مني وبعد ان اطالت التفكر بهذا الشان نهضت من سريرها ولبست ثياباً حسنة ودخلت قاعة الجلوس وكان الرئيس جالساً فيها . فلما دخلت نهض واقفاً وتبسم وكان قلبه يخفق فتبسمت له بدور تبسماً فاتناً ومالت ميلاً مرتباً يميناً ثم شمالاً ورفعت يدها البيضاء وقالت له بصوت لطيف رائق فيه حلاوة وله نغمة تحاكي نغمة صوت الهزار وباللغة الاسبانيولية التي كانت قد تعلمت قليلاً منها ومع انها لم تكن تعرف ان تحسن لفظها كان لطف صوتها يحسنها ياسيدي قد طاب لنا الحظ في هذا اليوم المبارك فهيا بنا الى الجنة نفرح ونطرب. فلما سمع ذلك منها اندهش وطرب كما يطرب الانسان باحسن الاصوات وكاد يطير فرحاً فاجابها قايلاً يامهجتي كيف لا ولوائح الحظ والحبور تلوح على هذا الوجه الجميل فاقتربت منه ورفعت يدها لتضعها بيده حسب العادة الافرنجية وكان الرئيس يكذب عينه لانه لم يكن يصدق ان هذه هي بدور التي كانت تفعل ما كانت تفعل فخرج بها وهو ينظر اليها ويقول لها انني اشكرك الف مرة فانت محبوبتي وانت لي من العالم جوهرة ومن السعادة كلها فسار بها الى حيث كانوا قد جلسوا في الصباح فلم ترتض ان تجلس هناك فقالت له لا بد من الذهاب الى داخل الجنة فقال لها اذهبي الى حيث ترغبين فشكرته .. وبعد ان جلسا قال لها اترين ان ندعو امك فقالت ما لنا وله الان فاذا اتت من تلقاء نفسها تكون ترغب في ان تجالس معنا الان والا فلا وبعد ان جلست قالت له ادع خادماً فدعاه فقالت له هات العود والمدام فاتاها بذلك جميعه فسر الرئيس واي سرور . ثم اخذت العود وقالت له باللغة الاسبانيولية انها مزمعة ان تغني اغنية معنى اولها ياحبيبي

انت مُلجئي فلما سمع ذلك سرّ سروراً شديدًا حتى انهُ وثب واقفًا واخذ اناء المدام وشرب منهُ سر بدور حبيبتهِ وعند ذلك ضربت العود وغنت اغنية لم تغنِّ مثلها منذ اسرهِ واطلقت العنان لذلك الصوت الحسن حتى بات الرئيس كانهُ في عالم جديد فيهِ بشر اعلى درجة من بشر هذا العالم وبعدان غنت تلك الاغنية ناولتهُ كاسًا من الخمر فشربها بعد ان حاول ان يسقيها منها قبل ان يشرب فقالت لهُ اذا كنت ترغب في ان تخسرني صوتي تطلب اليَّ ان اشرب مدامًا اما ترغب في ان اكون محظوظة وحظي في حظك فاشرب واسمع فتطرب ثم شرعت تضرب العود وانشدت نشيدًا كان يخال للرئيس انهُ ارتفع الى السماء عند ما كانت ترفع صوتها وانهُ هبط الى دركات الارض عند ما كانت ترجع من الجواب الى القرار شيئًا فشيئًا حتى انهُ كان يرنح راسهُ ويحدرهُ بارتفاع الصوت وانخفاضهِ على غير قصد وبدون ان يشعر بذلك ثم سقتهُ كاسًا اخرى وهكذا الى ان لعبت الخمرة في راسهِ وبات نشوانًا وعند ذلك وقفت بجانبهِ ووضعت يدها على كتفهِ وغنت لهُ اغنية حملتهُ على ان يقبل يدها فقالت لهُ عليَّ تقبّل يدًا سلبت منها حلاها فراحت تشكوك وما من نصير فانها ذليلة في بلاد غريبة ومع انهُ كان نشوانًا وكانت لغتها الاسبانيولية ضعيفة فهم مقصودها فنهض نهوض من يخاف ان يدركهُ مطارد وسار الى مخدعهِ وبعد نحو خمس دقايق اتاها بصندوق صغير وطرحهُ عند قدميها وقال لها كل ما املكهُ هو لك فقالت لهُ هذا هو لي وانت سلبتني اياهُ بشجاعتك فقال لها بعد ان ضحك حتى استلقى على ظهرهِ وقد سلبتك انت . فقالت لهُ هذا امر يهون تدبيرهُ فظن انها قصدت ان تقول انهُ لا حرج عليك ان سرقت من اصبحت حبيبتك . وبعد ذلك فتحت بدور ذلك الصندوق واخذت تخرج منهُ الحلى واحدًا بعد الاخر

وتلبسها وهي تغني وقصدت بذلك ان تريهُ انها قد استرجعت حلاها وما بقي بالصندوق ابقتهُ فيهِ وقفلتهُ ووضعت مفتاحهُ في جيبها . غير انهُ لم تكن هذه الحلى والجواهر كل حلى بدور وجواهرها ولكنها كانت اقل من نصفها ومع ذلك كانت تكفي لتعيش بها بالراحة سنين كثيرة هي ومن معها . وبعد ذلك دعت امها اليها ودعت المعلم فلما راى المعلم الحلى قال في نفسهِ ولوائح العجب تلوح على وجههِ لقد خدعتهُ ونلت انا واياها السعادة المالية والسعادة التي تتبع نوال المآرب فقال لها المعلم ما احلى هذه الحلى على هذا الغصن الرطيب وما احسن الفطنة في الضيق والحذق هو عصا الانسان وسيف نجاتهِ فيتوكا عليها عند ما يتعب وبفتح بهِ ابواب الفرج عند ما يغلقها الدهر عليهِ . فقالت لهُ بدور لقد فهمت مضمون كلامك كما فهمت مضمون عملي ثم اخذت تغني وتقول في نفسها كيف يركن اليَّ هذا المعلم بعد ان راى انني قد خدعت الرئيس ولا ذنب عليَّ في ذلك لانهُ قداني بي الى هنا بالقوة الجبرية وليس لي ما يقابلها لانجو بهِ فالخداع هو سلاحي ومن يلومني يخطئ ما لم يكن معتقدًا بانهُ لا يفعل فعلي اذا بات في ما بتُّ فيهِ وعند ما غابت الشمس اتوا بالطعام الى حيث كانوا جالسين وشرعوا يتناولونهُ والجميع محظوظون فان الرئيس كان محظوظًا لانهُ كان معتقدًا ان بدور كانت تحبهُ حبًا لا مزيد عليهِ وكانت تحب ان تطربهُ وتجالسهُ على انفراد وهذا من اكبر علامات الحب فان المتحابين يجدان في المجالسة والمنادمة لذة عظيمة تغنيهما عن العالم قاطبةً حتى انهما يلتذان ولو جلسا صامتين وهذا هو من الامور الطبيعية الناتجة عن الحب الصحيح والوجد . وكان المعلم محظوظًا لانهُ كان معتقدًا ان بدور كانت تحبهُ وانها قد صممت على ان تطلب الفرار من الرئيس لتتمكن من الاقتران

به وانها قد تمكنت من الحصول على ثروة عظيمة تمكنهُ من ان يهرب بها الى ابعد البلدان وان يعيش معها حياتهُ بطولها بدون الافتقار الى احد وكانت ام بدور فرحة لانها كانت ترى ان ابنتها مسرورة سروراً لامزيد عليهِ وسبب سرور بدور وجودها وسائط تمكنها من الفرار وطلب الاجتماع بحبيبها عبد الرحمن

وبعد ان جلسوا في الجنة زماناً طويلاً وتناولوا الطعام وشرب الرئيس من يد بدور كثيراً من المدام حتى انهُ امسى لا يقدر ان يمشي بدون ان يترجرج قالت لهُ بدور الاوفق ان تنام فقال لها اذهبي بي انت الى مخدعي . فقالت لهُ السمع والطاعة ثم وقفت وامسكت يدهُ واسعفتهُ في النهوض فوقف وتوكأ عليها وصادفت العجوز في الدار وهي سائرة بهِ فقالت لها اتبعيني فتبعتها ودخلت معها ومع الرئيس الى مخدعهِ . وقالت بدور للعجوز اسعفيهِ في خلع ثيابهِ وخرجت فلم يعارضها فرجعت الى الجنة وبعد ان جلست برهة قصيرة قالت لوالدتها ارى لوائح النعاس على وجهكِ فادخلي وارقدي فقالت لها ادخلي معي فاجابتها ساتبعك بعد زمان قصير فذهبت والدتها الى حجرتها وهكذا امست بدور ومعلمها على انفراد . فقال لها لقد عذبتِني اليوم عذاباً لا مزيد عليهِ بدلالك وحسن صوتك . فقالت لهُ وقد نلت بذلك ما يمكننا من تنفيذ ما ربنا بدون الاحتياج الى النقود فانهُ لا طاقة لي على ان اقيم زماناً طويلاً على هذه الحال بالقرب من هذا الرئيس الجاهل الذي يظن ان فضل الانسان بمالهِ وشجاعتهِ ومع انهُ حادّ الطبع وشديد الظلم قد عاملني معاملة حسنة لانهُ يحبني حباً لا مزيد عليهِ . فقال لها المعلم وبما انكِ قد حصلت على ما يمكننا من الحصول على المال الذي يلزم لنا بالحصول على جواهرك يهون علينا ان ننال المرغوب غير انهُ لا بد من بيع بعض هذه الجواهر للحصول على النقود ولا يوافقنا ان نبيعها هنا لئلا يعرف بذلك الرئيس فان المدينة صغيرة واذا بيعت فيها حلى مرصعة عربية يعرف كل اهلها واذا عرف الرئيس بانني بعت شيئاً من ذلك يبحث عن السبب واذا عرف الحقيقة ينزل بك انت وبي ويلاً ويأخذ منك الجواهر التي ردها عليك . فقالت لهُ قد احسنت فماذا ينبغي ان نفعل يا ترى فقال انهُ يهون عليَّ ان استاذنك بالغياب عشرة ايام فآخذ بعض هذه الجواهر واذهب الى مدينة من المدن الكبيرة في الشمال وابيعها فيها باثمان حسنة وارجع اليك بالنقود . فاستحسنت بدور هذا الراي كل الاستحسان وقالت في نفسها المرجح عندي ان هذا الرجل هو من الذين لا يخونونني ولذلك لا اتردد عن ان اسلمهُ بعض جواهري فان صدق ورجع لا نلبث ان ننال المراد وان كذب وهرب بالمال لا اسف عليهِ ولا على المال . ثم قالت لهُ انني لا احب ان اطيل الاقامة في هذه الديار ولذلك ارغب ان تذهب في الغد وانا اعطيك الجواهر في هذه الليلة وعندما قالت هذا الكلام فتحت الصندوق الصغير الذي ذكرناهُ واخرجت منهُ اربع قطع من الحلى المرصعة باثمن الجواهر وقالت لهُ ان ثمن هذه الحلى يبني قصراً فاخراً ويشتري عشرين فرساً من اكرم الخيل وعشر عبدات ويكفي عشرين نفساً سنة واحدة اذا صرفوا كما يصرف الوزراء والاعيان فلا ترها احداً من اهالي هذه المدينة ولا تبعها الا بعد ان تحصل على ثمن موافق . فقال لها السمع والطاعة . ثم قالت لهُ تعال الى هذا المكان في الغد قبل طلوع الشمس فتجدني جالسة انا والرئيس فاستاذنهُ واستاذني بالذهاب فناذن لك واطلب اليهِ ان يقرضك مبلغاً من النقود واشترِ بها حصاناً قوياً لتتمكن من الرجوع بدون عاقة لانهُ ربما كان يقتضي لنا اكثر من ثلاثة اشهر للتاهب والتمكن من المرغوب وانا احب ان

اسافر قبل قدوم فصل الشتاء . وحاصل الكلام انها حرضتهُ على الاسراع وطابت الى الله ان يوفقهُ ودخلت الى خدرها وهو دخل الى مخدعهِ . ولم تقدر ان تنام الا بعد نصف الليل . ولما نهضت في الصباح بعد ان صرفت ليلاً كانت احلامهُ غير واضحة لبست ثيابًا حسنة جميلة واتت باب مخدع الرئيس وقرعتهُ فقال من هذا . فقالت لهُ بصوت لطيف فيهِ نغمة الغنج والدلال هذه انا يا سيدي الا تنهض لنسمع صوت تغريد الطيور ونشاهد طلوع الشمس . فلما سمع الرئيس صوتها خرج من فراشهِ على عجل وقال لها بصوت عالٍ ساتي انور عيني على الفور . فقالت لهُ انني انتظرك في المكان الذي كنا جالسين فيهِ امس ومن اغرب الامور انتظار هذا الرئيس مدة طويلة قبل الحصول على بدور التي كان يحبها حبًّا لا مزيد عليهِ مع انهُ كان من قليلي الصبر الذين لا يقدرون ان يصبروا حتى ينالوا مآربهم . فذهبت بدور وجلست في المكان المذكور واخذت تتامل في المخاطر والمشقات التي كانت مزمعة ان تعرض نفسها لها وتحتملها قبل الوصول الى مرغوبها الذي ربما كانت لا تقدر ان تصل اليهِ البتة وكانت تقول في نفسها اين يا ترى الان عبد الرحمن من الدنيا هل هو في نعيم او في شقاء احيٌّ هو ام ميت هل يتذكر حبيبتهُ او هل نسيها الى غير ذلك من الافكار التي تطرق فكر العاشق عندما يكون بعيدًا عن معشوقتهِ غير انها كانت تحسن الظن فيهِ لانها كانت تعتقد بانهُ امين وصادق المحبة ولا يفعل ما يوبخهُ عليهِ ضميرهُ ولو لم يكن كذلك لما احبتهُ لانها تعرف ان الخائن لا يستحق محبة الامين والفتاة الامينة لا تحب الشاب الذي تتاكد انهُ خائن وسالك في السبل المعوجة ما لم يكن الحب الغير المرتب قد اعمى بصيرتها وحملها على ما ربما كانت تندم عليهِ . وبعد ان انتظرت نحو ربع ساعة رات الرئيس اتيًا وهو يبسم فقالت لهُ بعد ان وقفت لقد اطلت زمان اللبس الا تعلم ان بدور منتظرة قدومك . فلما سمع ذلك ارتبك خجلاً وقال لها اتوسل اليك الف مرة ان تسامحيني وتعذريني فانني تاخرت على غير رضاي . ولما دنا منها سلم عليها بحسب العادة الافرنجية وجلس بجانبها واخذ يلاطفها بالكلام ويبين لها من الحب والوداد والاعتبار ما لا مزيد عليهِ وكانت بدور تلاطفهُ وتتدلل عليهِ تدللاً كاد يجعلهُ يطير فرحًا فانهُ كان من الذين يحبون ان يشاهدوا الغنج والدلال ولو كان غير مرتب اما بدور فلم تتجاوز حدود الاعتدال في ذلك ولكنها كانت تفعل ما كانت تعرف انهُ ينفعها ويقربها من حبيبها . وبعد ان جلسا برهة قصيرة اتى صاحبنا المعلم فراتهُ بدور عن بعد فقالت للرئيس ارى لوائح الم تلوح على وجه هذا المعلم منذ نحو ثلثة ايام وقد اجتهد في تعليمي ولهُ عليَّ حقوق التلمذة ولذلك لا احب ان اراهُ مكدرًا . وعندما اقترب منها سكتت بدور وقالت للمعلم اهلاً وسهلاً بك وكذلك ترحب بهِ الرئيس وقال لهُ اجلس وقل لي لماذا انت مكدر الا تعلم انك انت معلم بدور وانها تحب خيرك اذ انك اجتهدت في تعليمها . فقال لهُ انني شاكر فضلها وفضلك في كل حال ولا يدوم همٌّ وكدر بوجودكما . فقالت لهُ بدور لا تكتم الامر . فقال ليس عندي امر لاكتمهُ . وكان قد راى هذا المعلم ان بدور اخذت تنظر اليهِ وتكلم الرئيس عندما كان داخلاً الى الجنة فعرف انها كانت تمدحهُ فقال لهُ الرئيس اطلب فانني اقضي حاجتك . فقال لهُ اوغب ان اتمكن من الذهاب الى الداخلية والقيام فيها نحو عشرة ايام لقضاء بعض الحاجات . فقال لهُ اذا سمحت لك بدور بذلك لا ابدي ممانعة . فقالت لهُ بدور يا سيدي الامر امرك فقال لها ليس لي ولكنهُ

لك فانني قد فوضت اليك امري وكل الامور فشكرته وقالت بما انك قد امرتني بان اسمح له فقد سمحت له بذلك فشكرها المعلم ولوائح الهم والكدر تلوح على وجهه اكثر مما كانت تلوح عليه قبل ان حصل على هذا الاذن وما ذلك الا من المكر والخبث لانه اراد ان يظهر ان هموماً كثيرة وان سببها احتياجه الى النقود . فقال له الرئيس هل سررت بانعامات تلميذتك . فقال له ياسيدي قد حصلت على الزمان بدون ان احصل على حياته . فقال له الرئيس متعجباً ما هي حيوة الزمان يا ترى فاجاب النقود فانني في احتياج شديد اليها فاطلب اليك ان تقرضني ما يكفيني للقيام بمصاريف الطريق . فمد الرئيس يده الى جيبه ودفع له ما يكفيه عشرين يوماً وليس عشرة ايام فقط وقال له مادمت معتنياً ببدور تكون حبال هباتي باتصال . واراد المعلم ان يشكرها ويرجع غيران الرئيس لم يسمح له بذلك ولكنه قال له اريد ان تبقى الى ان نتناول الطعام فشكره وجلس وبعد ان انتهم ام بدور اتى بالطعام بحسب عادتهم فاكلوا وودعهم المعلم وسار قاصداً بيع الجواهر التي اعطته اياها بدور . وبعد ذلك قالت بدور للرئيس هيا بنا ندخل قاعة الجلوس لانني اريد ان اقرأ على مسمعك لترى انني مجتهدة في القيام بحق ارادتك فاجاب طلبها ودخلا القاعة ولما سمع قراءتها اندهش وقال لها انك تقرئين لغتنا احسن ما كنت اقراها بعد ان درستها سنتين فشكرته بدور على مدحه نشاطها واجتهادها وقالت له خيار الاعمال بالاكمال

اما المعلم فاستاجر حصاناً من اقوى خيل الافرنج وسار الى مدينة من مدن الداخلية ولما راى الجوهريون الجواهر التي معه وشغلها المتقن اندهشوا ودفعوا له ثمناً دون ثمنها فتمنع عن البيع ولما عرف انهم اتفقوا على ان لا يضر بعضهم البعض الاخر بدفع ثمن مرتفع قال لهم انني عازم على السفر في هذا المساء واخذ في الاستعداد بشترى زاد وغير ذلك فلما راى اكابرهم انهم يكادون يخسرون الحصول على تلك الجواهر خرجوا من المكان الذي كانوا قد اجتمعوا فيه بالمعلم بعد ان اشاروا اليه باشارة خفية بانهم راجعون فخرج الجوهريون الثانويون معهم وذهب كل منهم الى مكانه وبعد نحو ساعة اجتمع اكابرهم وهم ثلثة وذهبوا الى حيث كان المعلم نازلاً وقالوا له اننا نعرف ان الجواهر التي معك تساوي اكثر من الثمن الذي دفعناه لك غير اننا لا نقدر ان نطالع الجوهريين الثانويين على ما نفعله فقال لهم هذا لا يهمني ولكنني ارغب ان اعرف الثمن الذي تحبون ان تدفعوه لي فان وافقني بعتكم والا فاذهب عنكم وبعد ان اطالوا الكلام بهذا الشان وراوا انهم لا يقدرون ان يحصلوا على تلك الجواهر بالثمن بخسة دفعوا له ثمناً موافقاً فباعهم وسلمهم بعد ان قبض الثمن ثم قال لهم انني متوجه الى الجهة الشمالية فهذا يا ترى تبعد المدينة الفلانية عن هذا المكان فاخبروه وما ذلك الا لكي لا يعرفوا مقصده . فرجع بعد ان ملأ خرجه بالنقود الذهبية ووضع فوقها بعض الثمار وسار قاصداً المدينة التي كانت فيها بدور وذلك بعد ان غاب سبعة ايام . اما بدور فكانت تنتظر رجوعه بفروغ صبر لانها كانت تعرف انه اذا خانها يصعب عليها ان تجد سبيلاً للفرار . وكانت ام بدور لا تعرف شيئاً من اعمال ابنتها لانها لم تكن من النساء ذات الجسارة ولا من اللواتي شانهن ان يقدن غيرهن الى مقاصدهن ولكن شانها كان الانقياد الى غيرها فلو قالت لها بدور هلمي نهرب مشاة بلا زاد ولا معين من الذكور لما ترددت عن ان تجيب طلبها وكان الرئيس يعتبر ام بدور كل الاعتبار وعلى الخصوص بعد ان اخبرته بانها امراة من نساء الخلفاء بني امية

وانهن سكنّ الشام في قصور فاخرة ليس لها نظير عندهم . فقال لها الرئيس انني ظننت عندما اسرتكما انكما من اكابر القوم فانني رايت فيكما ما دلني على ذلك وماذا يا ترى حملكن على الفرار وركوب مخاطر البحار فقالت له ان بني العباس قتلوا اكثر رجالنا وتركونا بلا معين في بلادنا فرغبنا في الفرار وستر نسبنا وحسبنا والسكنى في الاندلس فاننا سمعنا انها بلاد جميلة ذات مناخ حسن . فقال الرئيس لبدور بعد ان اقترن بك سنذهب اليها اذا رايتها انه لا خطر عليّ اذا دخلتها فشكرته بلسانها وضحكت عليه بقلبها

الفصل التاسع

وكان الرئيس يلحّ على بدور بان تتزوج به اذ انه راى انها قد تعلمت من اللغة الاسبانيولية ما يمكنها من ان تتكلم معه ولو لاحبه لها الالزمها ان تجيب طلبه وكانت بدور تعلم ان معاملتها الرئيس باللطف والاعتبار تاتيها بتلك الراحة الموقتة التي كانت تحب ان تحصل عليها لتتمكن من تنفيذ مآربها وكانت تنقاد اليه انقيادًا يحمل الرئيس على ان يحبها محبة شديدة وان يعتبرها اعتبارًا تحب النساء ان تحصل عليه لان انقياد النساء الى رجالهن انقيادًا خاليًا من التكلف والتذمر يجعلهم يجتهدون في ارضائهن واجراء كل ما ياتيهن بالراحة والرفاهية . اما المراة التي تكدر رجلها بالتردد عن القيام بمرغوباته وتنفيذ مقاصده ويحملها جهلها على ان تمتنع عن اظهار امارات المحبة له اظهارًا مقرونًا بالحشمة واللطف فلا تنال منه حظًّا ياتيها بالسعادة والراحة . وكانت بدور تعرف كل ذلك معرفة تسوقها الى السلوك سلوكًا مطابقًا لما كانت معارفها تظهر لها موافقته كما انها كانت لا تنفك يومًا واحدًا عن فعل ما كان يشدد محبة الرئيس لها . وكان المعلم يرى هذه الامور بالحسد المقرون بالمعذرة لانه كان يعرف ان ذلك يمكن بدور من نوال الغاية التي كان يسعفها في نوالها ومع ان هذا المعلم كان من الذين يدركون حقائق اكثر الامور ونتائج اكثر الافعال كانت صفاته لا تخلو من اللوم الذي كثيرًا ما يخامر صفات الذين يظنون ان الدهر لم يقسم لهم النصيب الذي يستحقونه فيحاولون الحصول على ذلك النصيب بالوسائط التي يتوهمون انها تمكنهم من الحصول عليه ولو كانت دنية . غير انه بعد ان جمع في يده من المال ما مكنته صداقة بدور من جمعه اقلع عن ذلك بعض الاقلاع اذا لم نقل كله وشرع في بذل المال للحصول على مرغوباته . وكانت بدور تقول له اصرف ما يلزم بدون خوف ولا توفير لان الظروف الحاضرة تجعلنا نقطع النظر عن كل شيء لا يتعلق بالغاية التي نحب ان نحصل عليها . وكان المعلم يقول لها لا ارى صعوبة في الوصول الى المقصود بعد ان حصلنا على مبلغ كاف من النقود على ان بدور كانت تعرف ان دونها ودون مرغوبها صعوبات واتعابًا كثيرة ومع ذلك كانت مصممة على تنفيذ مقاصدها ولو هلكت قبل ان تنفذها لان حبها كان صحيحًا مستندًا الى ثباتها وامانتها وكان ذلك نتيجة اقتناعها بحسن صفات محبوبها وامانته وكرامة اخلاقه

وبعد ان رجع المعلم من المكان الذي باع فيه الجواهر بنحو عشرين يومًا قالت له بدور ان هذه المدينة ليست بمدينة كبيرة ولذلك لا نقدر ان نجري شيئًا مما لا بد لنا من اجرائه للتمكن من الفرار بدون ان يعرف به الرئيس لانك اذا اشتريت حصانًا ينتشر الخبر في البلدة فيعرف الرئيس وياخذ في البحث عن السبب الذي حملك على ابتياعه فكيف تقدر ان تشتري خمسة افراس بدون ان يعرف

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم المعلم مسعود الطويل)

التنبي

تنبأ رجل في ايام احد الملوك فلما حضر بين يديهِ قال لهُ انت نبي قال نعم . قال والى من بعثت قال اليك قال اشهد انك لسفيه احمق قال انما يبعث لكل قوم مثلهم فضحك الملك وامر لهُ بجائزة

حسن الجواب

حكي ان الرشيد امر بضرب عنق رجل فقال يا امير المومنين ان ابي جارك في البصرة فراعي حق الجوار فقال لهُ الرشيد من هو ابوك فقال يامولاي انني نسيت اسمي فكيف اعرف اسم ابي فضحك الرشيد واطلقهُ

خوف المذنب

طلب احد قواد الانكليز في الهند ساعتهُ وسلسالهُ فلم يجدها وكان قد وضعها على المائدة فاستدعى الخدم وقال لهم ان الله سيظهر فيهم حركة لا تضر الا المذنب فوضع بطارية كهربائية في مكان مستتر وامسك احد الخدم طرف الشريط والباقون ايدي بعضهم وبعد ان سرت الكهربائية اهتز الجميع فسقط ثلثة منهم الى الارض واثر ذلك فيهم وخافوا فظهر السارق

جواب الجندي

اصابت رصاصة انف جندي فرنساوي في معركة سيدان فاطارتهُ فسالهُ قائدهُ اي متى خسرت انفك قال يوم خسرت راسك (اي يوم سقوط نابوليون)

الجواب اللطيف

دخل عمارة بن حمزة على المنصور فقعد في مجلسهِ وقام رجل فقال مظلوم يا امير المومنين قال من ظلمك قال عمارة غصبني ضيعتي فقال المنصور قم يا عمارة فاستوِ مع خصمك فقال ما هو لي بخصم يا امير المومنين فقال كيف هذا قال ان كانت الضيعة لهُ فلست انازعهُ فيها وان كانت لي فهي لهُ ولا اقوم من مكان اجلسني فيهِ امير المومنين فضحك وامر لهُ بصلةٍ

حسن التخلص

تنبأ واحد في ايام المامون وادعى انهُ ابرهيم الخليل الثاني فقال لهُ المامون ان سيدنا ابرهيم كانت لهُ معجزات وبراهين قال وما براهينهُ قال اضرمت لهُ نار والقي فيها فصارت بردًا وسلامًا ونحن نوقد لك نارًا ونطرحك فيها فان كانت عليك كما كانت عليهِ امنًا بك قال اريد اخف من هذا قال فبراهين موسى قال وما هي قال القى عصاهُ فاذا هي حية تسعى وضرب بها البحر فانشق وادخل يدهُ في جيبهِ فاخرجها بيضاء قال وهذه اصعب عليَّ من الاولى قال فبراهين عيسى قال وما هي قال احياء الموتى قال مكانك هذه هي قد وصلت انا اضرب رقبة القاضي واحييهِ لكم في الساعة فقال القاضي انا اول من آمن بك وصدق فانظر غيري من الذين لم يومنوا

المجنون فنون

قال احد الظرفاء لاحمق ان من ياكل عسلاً في الحمام ويخرج الى السوق عريانًا يصاب بالجنون لا محالة فلم يصادق الاحمق على كلامهِ ولا صدقهُ بل ذهب على الفور من امامهِ وبعد هنيهة رجع اليهِ عريانًا وقال لهُ لقد كذبت ياهذا بما تدعي لانني قد ذهبت الان الى الحمام واكلت عسلاً وخرجت الى السوق عريانًا ولم اجن فاجابهُ ان هذا هو الجنون بعينهِ

الجنان

الجزء السابع عشر

بيروت في ١ ايلول سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

احب شيء الى الامة الحصول على ما ترى انها في احتياج اليهِ غير ان من راجع تواريخ الدهور يرى انهُ كثيرًا ما كانت تبيت الامم في تاخرٍ يحجب عنها معرفة حقيقة الامور التي هي في احتياج اليها فتمسي تجهر في ميادين السياسة وتخبط في الامور خبط عشواء ولولا وصول من يتمكن من الوقوف على مركزها وحقيقة حالتها الى رياسة ادارتها وقبضهُ على اعنة سياستها بالاهلية الحربية والادارية وانهاضهُ اياها من دركات الذل والجهل الى معالي العز والمعارف لسقطت واي سقوط وباتت في ضعف لا تقدر ان تخلص منهُ وهذا هو الذي يجعل الامم وعلى الخصوص التي تشعر بانها في احتياج الى التقدم والنهوض تنظر الى الذين يتقلدون سياستها نظر المريض الى الطبيب والظامئ الى الماء ويحملها على ان تحب محبة الولد للوالد الذين يبرهن لها الاختبار بانهم اهل للقيام بحق واجباتهم المهمة وعضد صحيح متين تقدر ان تستند اليهم عندما تحتاج الى المساند القوية وان تلتجئ اليهم عندما تبيت في احتياج الى الملجا وبئس الحال حالة الامة التي ترى انها راكبة مراكب السياسة وليس لها من يعرف ان يدير دفتها بحسب اقتضاء ظروف الزمان والمكان فانها تمسي في خوف دائم اذ انها ترى انها هدف لطوارق الحدثان وليس لها من مجانّ السياسة ودروع الادارة ما يحميها من غدرات الزمان ومن منا يا ترى لم يرَ نفسهُ في تلك الحال عندما كان شان الاعمال العمومية التقلب وعدم الثبات وكانت بضاعة الوقت فقدان اليوم ما حصلنا عليهِ في الامس ومن يا ترى يلومنا اذا قادنا الاشفاق على انفسنا الى اظهار عدم الارتضاء حال كون املاكنا واموالنا واعمالنا وراحتنا ورفاهيتنا هي التي تسلم لنا بحسن السياسة ونخسرها عندما يخامرها الارتباك فان السياسة للامم كحرارة الشمس للعالم ولها دخل في جميع الامور وهي مصدر كل شيء نافع ومنجح ومقدم وكل شيء مضر ومؤخر وهذه السياسة انما هي نتيجة تدبير قوم يسلمهم مولى العباد ازمة الامور ويحملهم اثقال مسئولية القيام بما تقتضيه احوال الامة التي قلدهُ الله سلطانها وهم الوزارة وعنوان موافقة الوزارة للامة كدرها عند سقوطها وفرحها عند قيامها وليس المقصود الرجوع الى الكلام عن الماضي القريب ولكنهُ اظهار حقيقة الحال بالنظر الى الوزارة الجديدة التي اقام حضرة مولانا الاعظم في صدرها حضرة صاحب الدولة والفخامة مدحت باشا لانهُ ان كان ماضينا حسنًا وفي حالنا وزارة حسنة

تزيد حالتنا حسناً وان كان رديًا تصلح نقصهُ وتمكننا شيئًا فشيئًا من المرغوب ولولا وجوب اظهار حقيقة ماضي الحال انذارًا لاهل الحال اذا كانوا يشعرون بقصورهم وعدم اهليتهم وترغيبًا لهم اذا كانوا من اهل الاهلية والكفاءة لما اشتغلنا ساعة واحدة في الماضي ولذلك نقول ان اهمية الماضي في تاثيرهِ في الحاضر والمستقبل ولو لم نعرف ان في مركز ادارة الممالك المحروسة قومًا من آكابر اصحاب الدراية والحذق لما قررنا ما نقرر لانهُ ما الفائدة من ان نومل بالحصول على النتيجة ونحن موكدون اننا فاقدون الواسطة على انهُ لا يسوغ ان نخاف من الافتقار الى ذلك وفي دار السعادة من الرجال العظام قوم لا نخاف ان نركن اليهم ونستند الى اهليتهم وحسن ادارتهم واذا اخرهم الزمان مدة عن استلام زمام السياسة لا تطول تلك المدة لانهم هم من اصحاب الافكار والاراء التي توافق روح هذا العصر ومقتضياتهِ وان النجاح لهم والفشل للذين يحاولون تنفيذ افكار باتت في خبر كان حال كونهم في هذا الآن وكم من مرة سقطت دول بسبب جهل رجالها مقتضيات الاحوال وكم من دولة نهضت باقامة رجال سلكوا المسالك الموافقة لزمانهم فهذه امور ذات اهمية يتوقف عليها قيام دول وسقوطها فكيف لا نهتم بها فسقى الله ايامًا استقامت فيها لنا الحال ووفق من ياتينا بها وهوذا العالم في هذا القرن ذي النظارات المكبرة والوسائط المقربة ينظر الى حضرة مدحت باشا هو والوف من السنين التي تلوح من خلال آثار بلادنا العثمانية الشريفة والقديمة العهد ويقابل سياستهُ في الصدارة العظمى بسياستهِ الميمونة في الولايات ولا يجهلهُ اثقالاً يفوق حملها اقتدار الرجال الذي يقول انني منتظر من حضرتهِ اصلاحًا عموميًا لان من اخرج روسيا من حالة ليس دونها غير البربرية الى حالة نصف

التمدن انما هو رجل واحد وهو بطرس الاكبر ومن نهض بمصر بعد سقوط ملوك الرعاة وبابل والعرب وغيرهم وحضرة مدحت باشا واقف ومولانا الاعظم سنده وعضدهُ ويدهُ بيد وزير مجمل باحسن الصفات وهو حضرة صاحب الدولة والابهة يوسف كامل باشا الجامع بين الحلم والعدل واللطف والاجلال فانهُ رئيس شورى الدولة بعد ان كان وزير عدليتها ولا بد من ان مجلس الشورى في ايامهِ يقوم بما تنتظر الامة منهُ ان يقوم بهِ فانهُ منصف عادل وينظر الى الجميع بعين الرافة والحنو ويحب خير الجميع مع قطع النظر عن الجنس والمذهب وهو يحب ترقية اسباب المعارف فانهُ من اربابها وحسبنا برهانًا على استقامتهِ دوام حالهِ على حال واحدة وان تقلبت الاحوال ومنصبهُ من اعلى المناصب واهمها ومعرفتهُ لغتنا العربية والنسبة الكريمة بينهُ وبيننا تحملهُ على ان ينعطف الينا ويعاملنا معاملة الوالد للولد والمرشد للمسترشد محافظًا في كل حال على مقتضيات النظامات والقوانين وتاريخ ماضي حياتهِ هو الذي يحملنا على تقرير ما قررناهُ قيامًا بحق تقرير الحقائق واظهارًا للوزراء الفخام الذين يحبون الصيت الحسن والمجد ان الجرائد تنشر عنهم ما يطابق الواقع ويزيد مجدهم متى تاكدت سلوكهم في سبيل يمكننا من نشر مدحهم ولذلك لا بد من ان تحصل لغتنا ومعارفنا على على عنايتهِ العالية وادارة مهامنا الخارجية قد اصبحت في يد حضرة صاحب الدولة جميل باشا واكرم بالمرحوم ابيهِ من اب وما نسمعهُ عن دولتهِ في الجرائد الاجنبية يحملنا على ان نثني على ادارتهِ وهو في السفارة غير اننا لا نمدحهُ وزير خارجية الا بعد ان نرى من اعمالهِ في تلك الوزارة ما يستحق المدح لاننا نراعي في كل حال الحقيقة واعتقادنا ولا بد من ان نبين لكل قراء جرائدنا اننا لا نشتغل في الترنم

بمدح الولاة والحكام ولا نمدحهم ما لم نرَ عملاً يستحق المدح او ترد الينا رسالة من مكاتب نعتقد بانهُ يحب الصدق وتقرير الحقائق في كل حال يضر ولا ينفع فالصمت في مثل هذا الحال اولى والشاهد الجرائد الكثيرة التي باتت مقفولة في ايام الصدارة الماضية والظاهر ان البعض من اهل الاستانة العلية يظنون ان الولايات خالية من بشر يستحقون الانتظام في سلك البشر مع ان في بيروت وحدها من القوم من عندهم من الافكار والملاحظات السياسية ما عند فحول رجال السياسة في اوربا وفي غيرها من اهل اللغة العربية كافيها وهذا ما يجعل ارباب سياستنا يعتنون بنا ويرسلون الينا من الحكام وعلى الخصوص الثانويين قوماً لا تكون معارفهم واستعداداتهم دون معارفنا واستعداداتنا وقد قررنا هذه الجملة مع ان اجتماع امبراطور روسيا وامبراطور النمسا وامبراطور المانيا في برلين هو من الموضوعات المهمة التي كان من الواجب ان نصدر بها الجنان لاننا طالما رغبنا في ان نقرر جملة في هذا الموضوع لاظهار افكارنا وهي افكار القوم عندنا ولتبليغ ارباب السياسة بان الاعتناء التام بهذه البلاد الواقعة في اطراف المملكة المحروسة هو من مصلحة الدولة ومصلحتنا ولا ريب ان حضرة مدحت باشا الذي كان والياً في ولاية بغداد البعيدة عن مركز الممالك الشاهانية يعرف اهمية ذلك واهمية ولاية سورية وحلب وسنصادف بواسطتهِ اموراً كثيرة ذات نفع ونحصل على مامورين انتدبتهم الوظائف اليها باهليتهم ولم ينتدبوا الوظائف اليهم للمعاش وما احسن ما قالهُ لجهة اجتماعهِ بافراد الامة وما امر بهِ لجهة تحسين حالة الضابطة ويا حبذا لو صار استخدام نصف العدد المعين بالاجرة نفسها فان ذلك يمكن الحكومة من الحصول على قوم احسن من الضابطين الحاليين للقيام بهذه الخدمة المهمة وهذا سيتم شيئاً فشيئاً وبالجملة نقول ان موافقة الوزير لمصلحتهِ او عدمها لا تظهر في وقت قصير ولذلك سننتظر وعندنا ان اختبار حضرة مدحت باشا ودراية حضرة يوسف كامل باشا وتقلد حضرتهِ رياسة مجلس الشورى الذي اقام بالواجبات المفروضة قياماً مستقلاً تحت ادارة وزيرله من المعارف والحذق ما لرئيسهِ المشار اليهِ علاوة على الاستقامة والاختبار ومعرفة السلوك في كل حال مهما تقلبت الاحوال ستاتينا بعصر جديد وتمكننا من المرغوب وهذا هو الظاهر والخفي لله ولا بد من ان يظهر

فرنسا

قد نشرت جريدة الفيكارو الفرنساوية جملة عنوانها محصولات فرنسا والقرض الجديد وما ياتي هو ترجمة ملخصها وهذا من الجمل التي نشرت قبل فتح القرض الاخير

غداً ستطلب الحكومة الى الامة الفرنساوية وغيرها اقامة قرض قدرهُ ثلثة مليارات لتتمكن من دفع بقية الغرامة للالمان الذين انتصروا عليها وهم يريدون ان ينتفعوا بنصرهم لانهم قد عرفوا انهُ انما كان لان يكسبهم منافع مادية وليس ليلبسهم اثواب الفخر والمجد ومن تامل في الثلث مليارات يندهش لانهُ مبلغ وافر وقد صادف ارباب فن الحسابات صعوبات كثيرة بضبطهِ وتعديدهِ ويقول ان هذا المبلغ هو اكثر من كل ثروة فرنسا مع محصولاتها ونتائج اتعاب اهاليها ومن ياترى يقدر ان يقول ان ذلك المبلغ ليس بمبلغ عظيم وافر ومع ذلك نرى ان مناخ فرنسا الحسن وشمسها الحارة قد اتت هذه البلاد العظيمة بمحصولات غزيرة فيبلغ مجموع دخلها ١٨ مليارًا من الفرنكات واذا اقمنا مقابلة بين محصولات هذه السنة المقبلة وبين محصولات

السنة الماضية المتوسطة نرى أن الفرق بينهما ثلثة مليارات من الفرنكات ولذلك نفرح نحن الفرنساويين اهل المدن لان الحر قد اتى اراضينا بالخصب ومكننا من دفع الغرامة للبروسيانيين بدون ان تنقص مالية فرنسا بارة واحدة هذا وربما كان يقول قوم ان هذا كلام فارغ لا يقارن الواقع ولكن عند وقوفهم على التفاصيل يقلعون عن الاعتراض . ولو فرضنا ان الحكومة الفرنساوية نشرت اعلانًا مآله انه من اللازم ان يصير اعتبار واردات سنة ١٨٧٣ كواردات السنين المعتدلة وان يصير دفع الزيادة للحكومة لدفع الغرامة لتتمكن من جمع المبلغ المطلوب بدون اقامة قرض وتحميل البلاد رسومات جديدة غير اعتيادية منها على المواد قبل ان تنسج . ولو حدث ما حدث منذ قرنين لاجرت الحكومة ذلك وهذه طريقة سهلة الماخذ غير ان النظامات الجديدة تطلب الى كل نفس من الامة ان يشترك في الاعمال العمومية وبناء على ذلك من واجبات الذين يرغبون في الوقوف على حقيقة حالة فرنسا المالية ان ينظروا اليها بعين الاعتبار والتدقيق فيروا انها ستدفع غرامة ثلثة مليارات من الجهة الواحدة وسيدخل صندوقها قدرها من الجهة الثانية ومصدر الدخل اقبال المحصولات . فانه لا بد لاوربا من بذل النقود للحصول على الماكل والمشرب وذلك يكون من محصولات فرنسا من حنطة ولحم وخمر وغيرها وهو ما يفيض عن احتياجاتها اما اوربا فلا تقدر ان تستغني عن فرنسا ولا يخفى ان الذين يجمعون الثروة بواسطة الاقبال لا يبادرون الى دفع المجموع الى الحكومة ومع ذلك ما لهم لفرنسا لانه فيها ولذلك لا تفتقر البلاد ابدًا . وربما كان يتعجب قوم عند الوقوف على هذه الحقايق ويترددون عن تصديقها ولا يخفى انه ما من احد يتردد عن ذلك الا من يجهل فرنسا وربما كان

بعض الفرنساويين يجهلون حالة بلادهم وقدر محصولاتها . الى ان قال محرر هذه الجريدة انني ذهبت الى منزل من منازل قرية حراثين فاجتمع حوالي قوم منهم ولوائح الفرح التي كانت تلوح على وجوههم كانت تبين لي انهم مسرورون بمشاهدتي فشرعوا يسالونني عن الاخبار والحوادث فقلت لهم ان هذه السنة حسنة والمحصولات مقبلة لان دخل السنة المخصبة هو ١٨ مليارًا والمعتدلة ١٥ ونصف والدون ١٤ مليارًا من الفرنكات وهذه السنة مخصبة جدًّا وهي تعوض الخسائر التي خسرناها باحتراق المنازل وقطع الاشجار وتعطيل المزروعات سنة ١٨٧٠ و١٨٧١ . والوقوف على صحة هذا التعديل سهل جدًّا لانه بمراجعة التعديل الذي جرى سنة ١٨٥٢ نعرف دخل كل ولاية من ولايات فرنسا الكثيرة ونعرف انواع المحصولات وكمياتها وما ياتي هو بعض هذا التعديل . ان الحنطة هي من المحصولات الكثيرة في فرنسا فقيمة دخلها في السنة المعتدلة ملياران وخمسمائة وستون مليون فرنك ودخل التبن خمسمائة وستون مليون فرنك . ودخل الحنطة في كل من الولايات الاتية وهي ايسن واورولوار ومين ولوار والاواز وبادوكاله وسن اوانفيريور وسن ايواز وسن ايمارز هو خمسون مليون فرنك ودخل ولاية نورد وحدها مائة مليون فرنك هذا من نوع الحنطة والتبن فقط ودخل ولاية كورن ليس هو باقل من مليونين من الفرنكات . هذا ولا نذكر دخل محصولات الربيع والصيف والخريف وغيرها ودخلها كلها نحو ٣٢٠ مليون فرنك . وما ياتي هو تعديل المواسم الكثيرة الوافرة الدخل وهي نوع من القمح العال ٤٧٣ مليونًا سنويًّا والشعير نحو ٢٦٥ مليونًا ومن نوع اخر من الشعير ٧٨٧ مليونًا ومن الذرة نحو ١٣٢ مليونًا ومن القمح الدون نحو

١١٢ مليونًا ومجموع هذا نحو مليارين من الفرنكات والمستغرب ان قيمة محصول البطاطا وحدها هو نصف مليار من الفرنكات والكستانة نحو خمسين مليون فرنك ومن اللوبية ٧١ مليونًا ومن الفول ٣٦ مليونًا ومن العدس ٥ ملايين ومن الحمص ٣٥ مليونًا ومن الملفوف نحو ٨٧ مليونًا ومن الجزر واللفت ٩٦ مليونًا ومن اليقطين ١٥ مليونًا ومن البطيخ الاصفر ١٢ مليونًا ومن الهليون ١٠ ملايين ومن الارضي شوكة ٤٧ مليونًا ومن الخضرة للخل وغيره ٢٤ مليونًا ومن غيرها ٢٧ مليونًا وكلها فرنكات ودخل فرنسا من الخضرة وحدها في السنين المعتدلة اكثر من مليار فرنك . هذا والمحصولات الصناعية كسكر الشمندور وغيره هو نحو ٣٠٠ مليون ومن القنب ٦٦ مليونًا ومن الكتان ٦٥ مليونًا ومن الحرير ٥٢ مليونًا ومن حشيش الدينار ١٠ ملايين ومن التبغ ١٦ مليونًا ومن غيره ١٥ مليونًا وكلها فرنكات وهذا تعديل الوسط ودخل الشعير الاخضر الذي تاكله البهايم في الربيع هو نحو مليارين ودخل الكرم مليار واربعمائة مليون فرنك واكثر دخل فرنسا من ثمن حيواناتها فان دخلها من البغال والحمير نحو مليارين من الفرنكات ومن العجول والثيران والابقار نحو ثلثة مليارات ونصف مليار فرنك ومن الغنم نحو ثلثمائة مليون ومن الخنازير مائة مليون ومثلة من الماعز ومن النحل نحو ستة ملايين من الشمع و١٨ مليونًا من العسل ومن بيض الدجاج نحو ٥٢ مليونًا ومن بيع الدجاج مائة مليون و٤ مليونات كلها فرنكات هذا خلا دخل الصناعة وصيد البحر والبر وغيرها من المداخيل الكثيرة التي اقتصرنا عن ذكرها لضيق المقام ولم نذكر غير محصولات الاراضي فان قيمتها وحدها ١٨ مليارًا من الفرنكات في السنة وهذه المحصولات لا تهلك لان اهل القرى لا يحبون اجراآت

الرادبكال وهم الذين يحبون التغيير ولا اعمال اهل الكمون ولكنهم يشتغلون في حراثة اراضيهم وصيانتها ومهما كانت احتياجات الحكومة المالية كثيرة لا يصعب عليها ان تحصل عليها بواسطة اقبال محصولات فرنسا . وربما كان ما قالة رجل من رجال السياسة صحيحًا فانة قال ان عرض باريز سنة ١٨٦٧ اضر بفرنسا اكثر مما نفعها لانة هيج حسد الملوك عليها او حملهم على ان يخافوا اقتدارها وربما كان الذي حمل الملك غيليوم والبرنس بسمارك والكونت مولتك على ان يطلبوا الى فرنسا دفع غرامة خمسة مليارات من الفرنكات ما راوهُ من اقتدارها عندما اتوا العرض المذكور والظاهر ان الجرائد الاجنبية مهتمة مثلنا في نجاح قرض فرنسا ويغمنا ان نقول ان بعض الفرنساويين لا يهتمون الا بتنفيذ مآربهم فان بعضهم يرغب في اقامة الملكية وبعضهم الامبراطورية وبعضهم الجمهورية حال كون اوربا تنظر باندهاش الى غنى بلادنا المكرسة عندنا فمنها ما يضطرب من ذلك وربما كانت كلها تخافنا فكاننا بها تقول ما اعجب هذا الامر فان فرنسا التي قيل انها نهبت واحترقت وماتت لا تزال غنية ويركن اليها العالم اركانًا لا يركنة الى غيرها من اكبر الممالك وباشارة واحدة تنصب اليها نقود العالم القديم والجديد . فهذا هو الواقع وبالحقيقة فرنسا تشغل العالم مهما تقلبت عليها الاحوال وهي ميزان اوربا بل انما هي ميزان العالم السياسي وبعناية الله سبحانة وتعالى قد فاقت محصولاتها في هذه السنة كثيرًا محصولات السنين الماضية وما ادرانا ان العدو الذي راى خصب اراضينا لا يزال يحسدنا عند مقابلة ارضنا المخصبة بارضهِ المجدبة فمات في اسف لانة لم يطلب الينا دفع غرامة اكثر من الغرامة التي طلبها وربما كان يومل بانة سيتمكن من فتح بلادنا مرة ثانية . فليتحقق الجميع

ان فرنسا الغنية لاتزال في شرخ الشباب ولم تبلغ الشيخوخة التي زعم الالمان انها بلغتها وانها قادرة بواسطة الاتحاد واحترام النظامات والقيام بالسياسة القويمة ان تجعل الجميع يكرمونها ويعتبرونها وان تدفع كل عدو بجهالة الغرور على محاولة فتحها

خطاب حضرة ملكة انكلترا

في ١٠ آب قرأ اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا الخطاب الاتي في المجلس العالي وهو خطاب حضرة الملكة الذي خطبته عند صرف المجلس المشار اليه للفرصة وقد ترجمناهُ عن جريدة التيمس

يا ايها الامراء والخواجات

قد حل الزمان الذي يحق لكم ان تتركوا فيهِ القيام بواجباتكم الصعبة لتتمتعوا بالراحة التي يحق لكم ان تتمتعوا بها بعد ان اجتهدتم في اعمالكم اجتهادًا مصدرهُ الغيرة والنشاط ويسرني ان اخبركم انهُ قد صارت تسوية الخلاف الذي وقع بين حكومتي وبين حكومة امركا بسبب طلب تعويض خسائر لم تلحق بها راسًا طلبًا مستندًا الى معاهدة واشنطون اما تسويةهذا الخلاف فكانت بواسطة تقرير المحكمين تقريرًا اختياريًا موافقًا كل الموافقة للاراء التي ابنتها لكم في ابتداء اجتماعكم. وقد اتحد مجلس كانادا العالي معكم في العمل وقرر التقريرات اللازمة لاجراء المعاهدة في تلك البلاد. وهكذا قد صار اجراء كل ما تقرر في المعاهدة المذكورة ويسرني ان ارى ان موضوع تقريراتها لا يمنع اقامة اتفاق تام بين امتين لهما اصل واحد. ومنذ خابرتكم في اول اجتماعكم ورد اليَّ من حكومة فرنسا افادة رسمية مآلها انتهاء المعاهدة التجارية التي تقررت سنة ١٨٦٠ غير ان الحكومة المشار اليها قد اخبرتنا انها راغبة في مداومة اجراء المخابرات بهذا الشان وفي اقامة المخابرات بهذا

الخصوص ساجتهد في الحصول على الالتفات اللازم لحقوق رعاياي سالكة بحسب اقتضاء العلاقات الودادية الجارية منذ زمان طويل بين البلاد الفرنساوية والبلاد الانكليزية ومنقادة الى الاعتقاد بان وجود علاقات حرة بين هاتين المملكتين سيانيهما بمنافع كثيرة ادبية ومادية. وقد سررت جدًا بعقد معاهدة مع امبراطور المانيا موافقة للنظام الذي تقرر سنة ١٨٧٠ لجهة تسليم المذنبين الهاربين وقد شرعت في تقرير معاهدات كهذه المعاهدة بيني وبين بقية الدول وقد شرعت حكومتي في اجراء ما يسهل السبيل الذي يمكننا من ان نتداخل مداخلة افعل من مداخلتنا الماضية في امر منع تجارة العبيد في شواطي افريقية الشرقية. وقد قررت بسرور نظامًا قررهُ مجلس الكيب كولوني لجهة اقامة حكومة في ذلك المكان من نوع الحكومات المعروفة بالحكومة المسئولة

يا ايها الخواجات اعضاء مجلس العموم

انهُ من واجباتي ان اشكركم على التقريرات المستوفية التي قررتموها للقيام بحق مقتضيات الخدمة العمومية

يا ايها الامراء والخواجات

انهُ وائن كان يظهر ان احتياجات البلاد وانتظاراتها تسبق اجتهادات المجلس العالي المصروفة في سبيل اصلاح النظامات افرح عندما ارى الزيادات الاساسية التي تمكنتم من تقريرها في هذه السنة. اما النظام الذي قررتموهُ لجهة الاهانات التي تلحق باهالي جزائر المحيط فهو نظام ياول الى تقوية اسباب المحافظة على حقوق الانسانية وناموس المملكة فانهُ يسهل وسائط منع التعديات الذي تقرر لمنعها ووسائط قصاص مرتكبيها. اما النظام المقرر لجهة اقامة الادارة المركزية للجيش فتقوي اسباب الدفاع في البلاد وتستخف اسعافًا لازمًا اجراء الاصلاحات

المهمة التي قررها المجلس العالي . وسياول النظام الذي تقرر لجهة الانتخاب بالاراء الى المحافظة على استقلالية المنتخب وانتظام حال انتخاب الاعضاء الذين يخدمون في المجلس العالي . ومع انكم لم تتمكنوا من ان تقرروا شيئًا لجهة منع استخدام الوسائط الفاسدة في انتخاب المجلس العالي يسرني ان اقول انكم قد قررتم نظامًا من نوع هذا النظام لجهة الانتخابات البلدية وقد قدمتم اليَّ نظامًا من شانهِ منع الشرور الجارية واقامة مجالس تبحث في صحة هذه الانتخابات (الى ان قالت حضرتها في هذا الخطاب بعد ذكر تقرير نظامات كثيرة) انني اقدر ان اقرر تقريرات موافقة لجهة الراحة في ايرلاندا ونجاحها . اما الدخل فهو في حالة النجاح والتقدم . هذا وانني اهنيكم من صميم الفواد على رواج التجارة والصناعة واطلب اليكم ان تتذكروا ان الازمان التي تحدث فيها تغييرات سريعة في اثمان لوازم المعيشة واجرة العمل هي ازمان يكثر فيها الاحتياج الى السلوك بالاعتدال والتاني . وعند وداعي اياكم اطلب اليكم ان تشتركوا معي في شكر الله تعالى على مراحمهِ الغزيرة وفي طلب دوام هذه المراحم انتهى

وبعد ذلك انصرف المجلس

دعاوي الالاباما

قال مكاتب جريدة التيمس انهُ عند ابتداء فحص الدعاوي المذكورة شرع كاتب من كتّاب الجرائد الذين يفرغون الجهد للوقوف على الاخبار في ان يطلب بالحاح الى عضوٍ من اكابر اعضاء قومسيون جينيفا ان يخبرهُ عن ماجريات القومسيون المذكور وافرغ الجهد في اقناعهِ بان يجيب طلبة غير ان ذلك العضو اصر على التمنع عن اجابة طلبهِ وقال لهُ انهُ لا فائدة من الالحاح . ولما راى المكاتب المذكور انهُ لا سبيل الى الحصول على المرغوب قال لهذا العضو انهُ اذا لم يجب طلبتهُ ياخذ في ان يختلق الاخبار ظانًّا ان ذلك ربما كان يحملهُ على اجابة سوالهِ فصادف جوابًا من معنى الاجوبة الماضية والظاهر ان كثيرين من كتاب الجرائد ووكلاء المراسلات البرقية يبادرون الى ان يختلقوا الاخبار عند ما يرون انهُ لا سبيل الى الوقوف على الحقائق وقد جرى ما هو من هذا القبيل في ما يتعلق بتلك الدعاوي فانهُ كثيرًا ما ينشر الكتّاب اخبارًا بنوع يحمل المطالع على الظن بان لها مصدرًا رسميًّا مع انهُ ما من احد يعرف حقايق اعمال القومسيون في جينيفا وعندنا ان الاعضاء والوكلاء المتعلقين بالقومسيون يحافظون كل المحافظة على الوقايع حتى انهُ ما من احد يقدر ان يعرف الصحيح وان كل ما تقرر بهذا الشان انما هو مبنيٌّ على التخمين او على كلام سمعوهُ وفسروهُ بحسب ميلهم او تصوراتهم . ولا ريب انهُ لو تمكنت الجرائد من تقرير حقائق جميع اجراآت القومسيون لطالعها الجمهور بسرور لا مزيد عليهِ واهم الامور المتعلقة بذلك امران الاول قرار القومسيون لجهة كل مركب من المراكب المقامة الحجة بسببها والثاني المبالغ التي تتقرر تعويضًا للخسائر التي لحقت بامركا باعمال كل مركب من المراكب المذكورة هذا اذا وجد المحكمون انهُ يسوغ تقرير تضمينات . واظن انهُ لم يقل احد من اعضاء القومسيون انهم لا يبحثون في دعوى كل مركب على حدتهِ وعندنا انهُ يصعب على المحكمين ان يقيموا العمل بنوع اخر . وقد شاع انهُ قد صار البحث في الدعاوي المتعلقة بثلثة او اربعة مراكب غير ان المظنون انهُ لم يضر التمكن من نهي البحث في دعوى مركب الالاباما وحدهُ . والظاهر ان القومسيون يقرر بعد البحث هل يسوغ لامركا ان تطالب تضمينات تعويضًا عن خسائر لحقت بها

بسبب المركب الفلاني او لا بدون ان يقرر المبلغ الذي يجب دفعهُ وبعدان يتم ذلك يرجع الى تقريراتهِ الاولى ويقرر المبالغ التي يجب دفعها ويحدث التغييرات المقتضية في الحكم الاول هذا اذا راى لزوماً لذلك بالوقوف على معلوميات جديدة وبعد ان يتم هذا التقرير يعين الاعضاء مبلغًا ليصير دفعهُ تعويضًا عن كل الخسائر . وقد قيل انهُ قد يبحث المحكمون في ما يتعلق بالفايض على المبالغ التي يصير تقريرها غير اننا نظن ان الحكم يصدر في جميع ذلك دفعة واحدة . ومع انهُ قد شاع ان اجتماع هذا القومسيون سيطول امرهُ نظن انهُ بعد ستة او سبعة اسابيع ستنتهي اعمالهُ . فهذا ما قالهُ بعض الذين هم من القومسيون غير ان بعضهم قال انهم لا يقدرون ان يعرفوا زمان انتهاء شغلهم وانهُ ربما كان يحدث امور كثيرة تعيق العمل . اما الهواء فحار ولذلك يصعب على القومسيون ان يطيل زمان الشغل دفعة واحدة وقد ارتفع ميزان الهواء فبلغ ٨٠ و٩٠ درجة في الظل وفي الاماكن التي لا يشتد فيها الحر بالنسبة الى غيرها . ومع ذلك لا ينفك القومسيون عن الاجتهاد في الاشغال

ماليتنا

قالت جريدة التيمس قد تقرر قانون مفيد جدًا في هذه السنين المتاخرة وهو انهُ من واجبات كاتمي اسرار سفاراتنا في الخارجية ان يقرروا تقريرات مالية وتجارية وصناعية متعلقة بالبلاد التي يقطنون بها وقد صار تقديم اربعة من هذه التقريرات الى المجلس العالي وهي مطبوعة في كتاب صغير ازرق ومنها تقرير كتبهُ مستر هوراس رمبولد كاتم اسرار سفارة انكلترا في الاستانة العلية وموضوعهُ مالية الدولة العلية سنة ١٨٧٢ و١٨٧٣ وهذا التقرير ليس هو دون التقريرات السابقة التي كتبها مستر بارون بهذا الشان والتي كانت ذات فائدة عظيمة فانها نتيجة تدقيق البحث والتامل وخلو الغرض . وبما ان الدولة العلية هي من الدول التي اقامت قرضاً اكثر من مرة في الثماني عشرة سنة الماضية وهذا الزمان هو زمان كثر فيهِ طلب الدول ان يستدينوا من الشعوب لا بدَّ من تقرير شيءٍ يمكن الامة الانكليزية من الوقوف على الحقائق من هذا القبيل فان الوفًا من رعاياها قد اشتركوا في اعطاء الامدادات المالية لتلك الدول . اما مستر رمبولد فلم يحكم على المالية العثمانية حكماً يحاكي حكم سلفهِ في تبيين احوال غير مناسبة فانهُ يميل الى ان يظهر كل ما يوافق الدولة المشار اليها مما يقدر ان يجد لهُ مسندًا في الادارة الحالية وقد وافق كل الموافقة الذين يقولون بتاكيد ان البلاد هي ذات مداخيل كثيرة . وقد قال مستر رمبولد ان الدولة العلية قد تقدمت تقدماً غير اعتيادي منذ حرب القرم غير ان مصاريف الحكومة قد سبقت ذلك التقدم المالي ولا نزال لا نرى انهُ قد صار وضع حدٍ لهذه المصاريف الغير المعتدلة حتى انهُ اذا لم يصر منع دوام الحال المذكورة ينتج عنها سوء العواقب بعد زمان ليس بطويل . وقد حملنا التقرير المذكور على ان نقتنع بان الدولة العلية لا تزال قادرة على التخلص من الارتباك المالي وعلى ان تحفظ مركزها بين الدول المنظمة الناجحة وعلى ان نرى بانهُ لم يقم من رجالها من تمكن من ان يمنع تاخر الاحوال المالية والبرهان في مراجعة دخل الدولة ومصروفها بحسب تقرير المستر المومأ اليهِ . وقد قرر دخل سنة ١٢٨٨ هجرية (١٨٧٢ و١٨٧٣) تقريرًا مبنياً على الميزانية التي

نشرتها الحكومة للسنة المذكورة والمقابلة بينها وبين السنة التي سبقتها وقد اقام مقابلة بين هذه الميزانية وبين الميزانية الرسمية لسنة ١٢٧٨ (١٨٦٢ و١٨٦٣) وغيرها من السنين السابقة

وقد استنتج من هذه المقابلة استنتاجات تنفع جميع الذين لهم دخل في اعمال الدولة العلية المالية وقد تقرر ان دخل سنة ١٢٨٨ هو ١٩،٤٨٨،٢٧٥ ليرا عثمانية وان دخل السنة السابقة هو ١٧،٤٠٥،٣٦٥ ليرا وان دخل سنة ١٢٧٨ كان ١٤،٩٤٩،٠٨٩ ليرا وان دخل سنة ١٢٧٤ كان ٩،٧١١،٦٠٨ ليرا وان دخل السنة الحاضرة يزيد عن دخل السنة التي سبقتها اكثر من مليونين ليرا انكليزية ويزيد عن دخل السنة التي سبقتها عشر سنوات ٣،٨١١،٠١٦ بحيث انها قد تضاعفت المداخيل في ثلث عشرة سنة اما المصروف فقد زاد كما زاد الدخل اي انه قد صار الاجتهاد في زيادة الدخل لسد المصاريف . اما تعديل مصروف السنة الحاضرة فهو ١٩،٤٥٨،٩٧٠ وكان مصروف السنة الماضية ٣٠،٦٩٥،٧٤٥ ليرا ، وفي سنة ١٨٦٣ كان المصروف ١٣،٤١٦،٣٣٧ وسنة ١٨٥٩ كان ١١،٠٨٨،٠٨٣ وهكذا نرى ان دخل السنة الحالية يزيد عن مصروفها لان الباب العالي قد جد وكد واقام بتوفيرات معلومة وهكذا نرى ان المصروف زاد ٤٥ في المائة في عشر سنوات و٧٥ في المائة في ١٣ سنة وكذلك المدخول وهذا يبين ان في بلاد الباب العالي ينبوع ثروة يفوق الينبوع الذي كان العالم يظن انه فيها عند ما شرعت الدولة العلية تستقرض مالاً من اوربا وانها عند الوقوف على حقيقة كثرة ثروتها اخذت في استخدامها كلها . ولا يخفى ان الذي يهم رجال السياسة واصحاب الاموال هو معرفة قدر اقتدار الدخل ان يسد المصروف وفي هذا التقرير ما يدل على ذلك فاننا اذا نظرنا الى التقريرات التي عندنا من قناصلنا وغيرهم نرى ان مصدر ازدياد الدخل في السنين الماضية هو زيادة الرسومات وليس غير ذلك من الاصلاحات والكد وانه ربما كان ذلك يضر في بعض الاماكن غير انه لا ريب في ان الصناعة والفلاحة تقدمت تقدماً عجيباً مدهشاً منذ سنة ١٨٥٤ فان الثروة جرت غزيرة من خزاين الغرب ودخلت تلك البلاد والدين الذي ولئن كان قد حمل البلاد اثقالاً قد رقى فيها اسباب التقدم وقد قال مستر رومبولد المومأ اليه انه لا يسوغ ان نقول ان اتساع دائرة ينابيع مداخيل البلاد انما هو اتساع ظاهر غير حقيقي وان الزيادة في الدخل انما هي ناتجة عن زيادة الرسم زيادة غير معتدلة وليس عن غير ذلك ولكنه لا بد من ان نقول ان هذه البلاد غنية في قواها الطبيعية حتى انه ربما كانت تلك القوى تخلف ثروة لتقوم مقام ثروة مصروفة الى ان تتمكن من غلبة النقصان ولئن كانت الادارة المالية غير خالية من النقص . اما نحن (اي التيمس) فنوافق هذا المستر على ذلك كل الموافقة فانه كلما احسنت ادارة ولاية من الولايات يزيد دخل الخزينة منها مع قطع النظر عن زيادة الرسومات والظاهر ان الاهالي اخذون في جمع الثروة وعندهم من اسباب الراحة والاستقلال في الاعمال والتمدن ما لم يكن عندهم منذ خمس عشرة سنة . فان الاجتهاد في الصناعة والزراعة لا يدخل الى حيث لا يأتي بالمال والحلات المالية والتجارية المتكاثرة في المدن الاولية تبين ان فيها تقدماً كثيراً يتمكن كل آتٍ اليها من ان ينتفع بها بالاشتراك في اعمالها فهذا ما يتعلق بنجاح مالية الدولة العلية وحسن مستقبلها اما الدين الجاري عليها فهو ١١٩ مليون ليرا انكليزية وقد استدانته كله منذ سنة ١٨٥٤ . وقد استدانته كله

خلا ثمانية ملايين ليرا في زمان سلام لم يكدر بغير العصيان في جزيرة كريت والتزمت ان تدفع فائضًا عليه في السنة الماضية ١٢٠٥٣٤٠٨ ليرا مع المبلغ الذي دفعتهُ من اصل الدين والتزمت ان تدفع في هذه السنة فائضًا والآ مستحقًا ١٣٦٥٩٢٣٦٠٨ ليرا. ولم يتجاوز الفائض سنة ١٨٦٣ مبلغ ٢٥٩٥٧٣١ ليرا وفي سنة ١٨٠٩ مبلغ ٥٧٧٨٢٣ ليرا وهكذا نرى ان ذلك قد تضاعف اكثر من ثلث مرات في عشر سنوات واكثر من خمس مرات في ثلث عشرة سنة وهذه الزيادة التي لم تنتج عن حروب ولكنها لسلك مصاريف اعتيادية هي من الامور الغير الاعتيادية وقد اقامت الدولة العلية بحق تقريرها بهذا الشان قيامًا ممدوحًا مصدرهُ الامانة ولذلك لا نقرر ما لا يوافقها تقريرهُ هذا ولا بد من ان نمدح الدولة المشار اليها بالنظر الى ذلك المدح الذي تستحقهُ ومع ذلك لا بد من ان نقول انهُ قد حل الزمان الذي يقتضي فيهِ قيامًا بحق امنية الدولة وسلامتها ان يصير النظر في اصلاح احوال المالية وتقليل المصاريف التي تعودتها الدولة في السنين المذكورة. هذا ولا يخفى ان الباب العالي قد وعد باجراء توفيرات كثيرة في هذه المدة المتاخرة وقد اقام بعض القيام بحق هذا الوعد فانها قد نزلت معاشات المامورياتِ الثانوية تنزيلًا كثيرًا حتى بلغ التنزيل في بعض الولايات ٧٠ في المائة وقد بلغنا ان مجموع التوفيرات في ابيروس بلغ خمسة وثلثين الف ليرا في السنة وفي بوسينا ٢١ الف ليرا وفي كريت ٢٧ الف ليرا غير ان هذا التوفير لم يلحق بدوائر المصاريف العظيمة فانهُ سهل تنزيل معاشات الكتاب والمامورين الثانويين وهذا هو من الامور الاعتيادية في التوفيرات الناتجة عما ربما كان من الاجرا آت المالية الاعتيادية وما دامت المصاريف الحربية على ما هي عليهِ لا يتم المقصود وكذلك ما دامت معاشات التقاعد وغيرها جارية في سبيلها الحالي فهذه كلها من الامور المحتاجة الى العناية اما الان فقد تقلد حضرة مدحت باشا مسند الصدارة العظمى وما نسمعهُ عن اعمالهِ في الماضي يحملنا على ان نومل بالحصول على مستقبل حسن والمامول ان هذا التغيير ياتي بالاحوال اللازمة وكيفما كانت الحال لا بد من تقرير احوال المالية

اليسوعيون والانكليز

قد ترجمنا جملة من التيمس ونشرناها في الجزء الماضي من الجنان ومآلها اجتماع الكاثوليكيين في لوندرا لقيام الحجة على اعمال المانيا وايطاليا المتعلقة باليسوعيين وقد قالت الجريدة المذكورة سهوًا ان اكثر المجتمعين في ذلك المكان انما هم من خدمة الدين غير انهُ بعد مجيء البريد الاخير ورد الينا عدد اخر من هذه الجريدة فقرانا فيهِ تحريرًا من رئيس الاجتماع مآلهُ انهُ قد غلط التيمس في ما قررهُ من ان اكثر اولئك المجتمعين كانوا من خدمة الدين وان ٣٢ منهم من خدمة الدين والباقون وهم كثيرون من الاهالي والاعيان الكاثوليك وهكذا قد اصلحت جريدة التيمس غلطها وجل من لا يغلط وعندنا انها جريدة معتبرة دخلها كدخل دولة ثانوية ولا تنقاد الى الغرض ولكنها تقرر الوقائع واعتقادها

المراة بين الخشونة والتمدن

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

لما كانت المراة قسيمًا كبيرًا من النوع الانساني وجزءًا جوهريًا في مجموع هيئتهِ. وراس عضو في جسم الذرية. كان النظر اليها امرًا لا بد عنهُ والكلام في شانها ضربة لازب خلاف من يوهمهُ الاستحسان ان يحسب المراة خليقة لا يعتد بها. ولما كانت هذه

الخليقة ذات طبيعة سريعة التطبع وسهلة الانقياد وفاقاً للطافة بنيتها وبواعث وضعها . كان الاهتمام بتربيتها يقتضي دقةً ومنكرةً لا مزيد عليها لدفع فواعل الفساد عنها اذ انها شديدة التاهب الى ذلك طبعاً . فلا يجب تركها مغاولة في قيود الخشونة القديمة ولا ينبغي اطلاقها الى حرية هذا التمدن الحديث لان الطرفين ينتهيان بها الى وسط واحد اذ يفعلان عليها فعلاً واحداً . اما ترى كيف ان عادات الخشونة القديمة كانت تفسد اخلاق النساء وتنزع عنهن كل المحاسن التي من شان طبيعتهن ان تاتي بها . فانهُ كان من المعيب على النساء ان يتعلمن القراءة والكتابة فضلاً عن غير فنون . وكان وضع غلق السكوت على افواههن امراً لا بد منهُ . فما كان يسمع صوتهن سوى رجالهن الخشنين وجدران البيوت وما كان لهن شيء من حرية الفكر او الحركة حتى ان فكر كل امراةٍ كان مقيداً بفكر رجلها . وكل اطوارها جارية مجرى اماراته ان صالحةً او فاسدةً . هذا عدا ما كانت تتجشمهُ من اثار خشونة الرجل الذي كان يستخدم قوتهُ الطبيعية سلاحاً ليستظهر بهِ على قواها الادبية فكان يضربها ويشتمها ويحتقرها في كل شكل وضربٍ بلا اثمٍ ولا ذنب ولذلك فكان الحب الذاتي فيها وسأم الاعتداء عليها من اليفها او قسيمها يميلان بها الى خلع العذار . وهتك الستار كلما سنحت لها الفرصة على انها لا تعود تابث على يقينها بكونها شريكة للرجل في حياته ومضاربةً لهُ في كل الحقوق الطبيعية والادبية بل تحار متخيلةً انها اسيرة لهُ ومستعبدة . وهكذا فيكون مثلها مثل أمةٍ لا يفارقها هجس النشوز فلا تعباً بشيءٍ من تربية اولادها او تدبير بيتها اذ تحسب نفسها غريبةً في ديارٍ غير ديارها . وكم يعسر على الأمةِ ان تفعل افعال الحرة . هذا وما ترى كيف ان شنشنة هذا التمدن الحديث اخذت تفسد في طبيعة الانثى وتعبث بآدابها . ولا بدع في ذلك لان هذه الطبيعة الضعيفة عندما نفذت من مضيق اسر التوحش المستوعر الى سهلة حرية التمدن الممهد اضاعت سواء السبيل وزاغت وراغت في سلوكها واتجهت حسب اهوائها وهناك اصبح مثلها مثل ريشةٍ تطاردها الريح انى عصفت وتعدل بها ايان وقفت . ولا ننكر على الانثى انها ذات عقل يشف لها عن الهدى ويرشدها اليهِ . الا اننا لا نسلم لها بكون هذا العقل غير قابلٍ لان تكدرهُ الحوادث وتنطبع فيهِ كل صورة لانهُ كثير الصفاء والسيولة . وهذا شان كل ما كثر صفاؤهُ . ولما كانت صور الطالحات في هذا العالم اكثر من صور الصالحات كان فعل الطلاح على عقل المراة اشد واعلق من فعل الصلاح وذلك لشدة اللطافة المناسبة عموم البنية . فلو اتفق لذكرٍ وانثى ان يعيشا في محل لا يرى فيهِ الا اعمال الفضل او اعمال الاثم لخرجت الانثى منهُ افضل من الذكر او آثم . ولما كان اثم المراة يضرُّ بالذرية اكثر من الرجل كان خيراً للمراة الا تتوغل في عباب التمدن الذي بكثرة شرهِ تعادل كثرة خيرهِ وتنيف عليها اما ترى كيف كادت ابكار من تمدن هذا العصر الحديث ان يشاكلن بافعالهن ثيبات من توحش ذلك العصر القديم . فها هنَّ يجعلن على وجوههنَّ براقع التصنع اذ يكدّرن ماء الحيوة بماء التمويه . ويدنسن نقاء الحسن بقذر التحسين ويصرخن باصوات عالية في كل مجلس ومحضر . ويهزلن ويغازلن بغير ادب . ويقهقهن ويجمجمن ويعارضن بما لا يعنيهن . ولا يخجلن من ان ينشدن هوى النفس رغم الحياء النفيس . وهن بمسمع ومرأى هذا عدا ما يبتدعن من جسارة الخلق وخشونة المحاضرة . فلا ريب والحالة هذه ان شدة تمدن المراة يعادل شدة شدة توحشها لان الغايتين تتلاقيان . فيكون الحد

الفاصل بين هاتين الغايتين اي الحالة الوسطى هو الطريق الاولى لسلوك النساء ولا بد لهن في هذه الطريق من مرشد يعدو امامهن وهذا المرشد هو التربية وسنفرز عليها فصلاً برأسه اذ ان تربية النساء من اهم الاشياء واوجبها لانهن الينبوع الوحيد الذي منه تجري حيوة الانسان في اول ادوارها وهن مصدر التربية واصل الاخلاق والمزايا . اما سمعت ان التي تهز السرير بيدها تهز العالم باسره .

الانجم ذوات الاذناب

(من قلم سليم افندي البستاني)

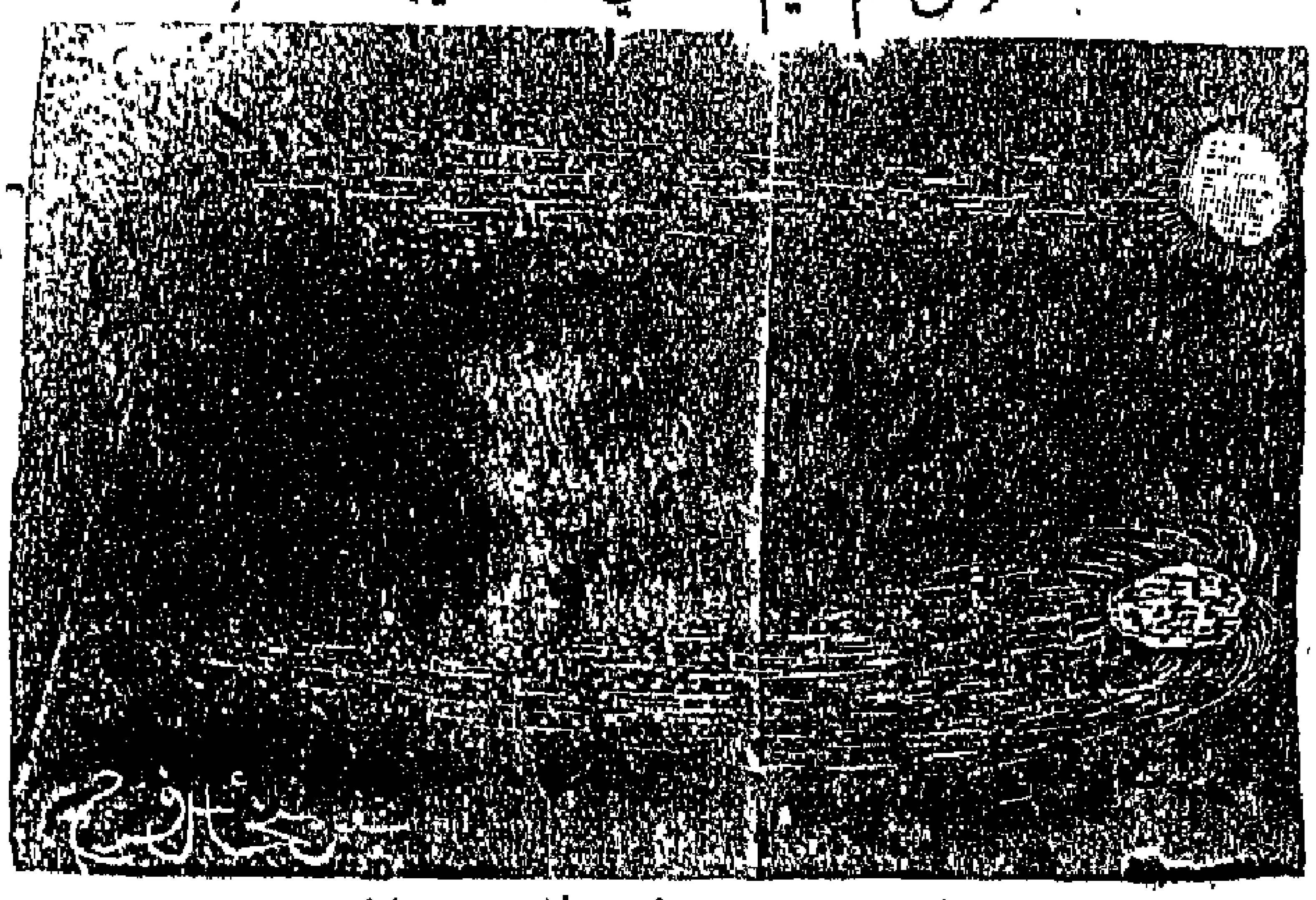

صورة نجمين من ذوات الذنب المفرد

كلما اشتد جهل القوم تكثر عندهم الخرافات فيمسون يخافون ما لا يقدر ان يضرهم ويلتجئون الى ما لا يقدر ان ينفعهم واكبر شاهد على صحة ذلك مقابلة احوال الامم المتمدنة العارفة بالامم المتوحشة الجاهلة وهذه الخرافات ليست بمحصورة في الشرق او في البلاد الغير الاوربية ولكنها دخلت كل العالم وحملت اهله اثقالاً كثيرة فان الافرنج منذ زمان ليس بطويل كانوا يعتقدون ان ظهور الانجم ذوات الاذناب في الافلاك انما هو دليل حدوث حروب وثورات وجوع ووبا وموت الرجال العظام وحدوث الزلازل وطوفان المياه على الاراضي وغير ذلك من الويلات التي يخافها الانسان اما الان اي بعد انتشار المعارف عندهم فقد قل كثيرًا عدد الذين يعتقدون بصحة ذلك اما في الشرق فقليل عدد الذين لا يعتقدون به لان المعارف عندنا قليلة وغير منتشرة ولم تتمكن من غلبة الجهل الذي طالما دولته في ربوعنا وكثرت نتائجه الردية المستندة الى التعصب والجهل ولذلك نرى كثيرين من الذين تحملنا ظواهرهم على الاعتقاد بانهم من اهل العقل والادراك يخافون من امور لا يجب ان يخافوها لان المال مكنهم من ان يتقلدوا ظواهر اهل المعارف ولكن من اين لهم ان يتقلدوا معارفهم فالمال واسطة يحصل بها الانسان بدون جد على الملابس والحلى والمفروشات والمركبات والخيول والخدم والمآكل الفاخرة والجنات الزاهرة اذ ان الانسان الحاصل عليه يقدر ان يحصل على ذلك جميعه بصرفه وبادارة قليلة او باستئجار من يقوم بتلك الادارة غير ان المال لا ياتي الانسان بالمعارف ما لم يقرنه بالجد والكد والاشتغال في الدرس الذي هو من اتعب الاشغال واصعبها على الانسان هذا ولا بد من الذكاء الطبيعي وجودة العقل ولما كان فضل الانسان في جده وكده كان لا بد من ان يكون صاحب المعارف

افضل من صاحب المال وعلى الخصوص اذا كان المال موروثًا والذي يجمع بين المعارف والمال هو الذي مكنهُ الله من نوال مار بين ينال بنوالها السعادة وها راحة المعيشة والمجد ومن لاحظ الامم المتمدنة حق التمدن في اوربا وغيرها يرى ان الفضل عندها للذي يجد في سبيل الحصول على ما يبعدهُ عن الحيوانية ويحصل على مطلوبهِ وتظهر نتائج عملهِ بالتآليف او بالاختراع او بالاكتشاف والحاصل اننا لا نزال في افتقار الى ما يمكننا من الوقوف على حقائق الامور ومن هنا يا ترى يرى العامة عند حدوث كسوف او خسوف او ظهور نجم ذي ذنب او شهب او الشفق الشمالي او غير ذلك من الحوادث الفلكية ولا يقول انها جاهلة ومحتاجة الى المعارف فانها هي وكثير من الخاصة يظهرون من الخوف ما يحمل الناظر العارف على ان يحزن عليهم ويضحك على جهلهم في وقت واحد وهذه الحال كانت حال اوربا قبل ان انتشرت فيها المعارف والشواهد على ذلك كثيرة وكانوا يخافون خاصة وعامة من ظهور الانجم ذوات الاذناب فانهُ عندما ظهر النجم ذو الذنب العظيم سنة ١٤٥٦ للميلاد الذي امتد ذنبهُ اكثر من ستين درجة (والدرجة هي جزء من ٣٦٠ جزءًا من محيط دائرة مثلًا الدرجة من الارض جزء واحد من ٣٦٠ جزءًا منها فانها مقسومة الى ٣٦٠ درجة والدقيقة في هذا الاصطلاح جزء من ستين جزءًا من الدرجة والثانية فهي جزء من ستين جزءًا من الدقيقة ولها علامات فاذا كتبنا ٣° ٧′ ٦″ تقرأ ثلث درجات و٧ دقائق و٦ ثوانٍ) واشتد لمعان راسهِ قبل ان يبلغ اقرب طرف من حلقتهِ من الشمس بثلاثة ايام فصار لامعًا كنجم ثابت وصار لون ذنبهِ كلون الذهب وخرجت منهُ انوار اشتد خوف اهالي اوربا حتى بلغ الخوف اكابر خدمة الدين ورؤسائهم وظنوا انهُ علامة حلول غضب الله على اهل العالم فاصدروا الاوامر باقامة الصلوات في كل المدن والقرى وبقرع اجراس الكنائس كل يوم الظهر تنبيهًا للناس على وجوب طلب الغفران من رحمة الله وصادف في ذلك الوقت نجاح الجيوش العثمانية في محاربة الافرنج وكانوا يظنون انهُ كل ما يحدث من الامور القليلة الحدوث او المضرة في زمان ظهور نجم من هذه الانجم او بعدهُ انما هو ناتج عن تاثيراتهِ . وقد قرر مستر فوستر وهو من الكتّاب المشهورين في المعارف الطبيعية في كتابهِ المطبوع سنة ١٨٢٩ للميلاد ان اكثر الازمنة امراضًا زمان ظهور الانجم ذوات الاذناب وانهُ عند ظهورها تحدث زلازل وهيجان جبال النار واضطراب في الافلاك وقال انهُ سنة ١٦٦٥ ظهر نجم من هذه الانجم وبعد غيابهِ بمدة قصيرة دخل الوباء لوندرا وانهُ سنة ١٦٨٠ ظهر نجم منها كبير جدًّا فنتج عنهُ برد شديد في الشتاء وصيف شديد الحر وقليل الرطوبة وظهرت شهب في المانيا . انتهى . وهكذا نرى ان مشاهير كتاب الافرنج في القرون المتوسطة كانوا يعتقدون بتاثيرات هذه الانجم المضرة وقد قرروا اعتقادهم وكذلك نرى كثيرًا من هذه الامور في كتبنا نحن اي كتب العرب التي كتبت في نفس القرون التي كانت اوربا تعتقد فيها بهذه الامور فان العرب نبغوا في القرون المتوسطة وكانت المعارف في تلك الايام غير عمومية كهذه الايام بسبب عدم وجود المطابع والحاصل انهُ لا يصعب على الذي يعتقد بصحة ذلك ان يغير اعتقادهُ اذا نبذ عنهُ الغرض لان للانسان غرضًا مصدرهُ اعتقادهُ وهذا الذي يعمي بصيرتهُ فلا يقدر ان يميز الحقائق وهو معلوم انهُ عندما يظهر النجم يراهُ اكثر اهل العالم فلماذا يا ترى حدث الوباء في لوندرا دون غيرها عند ظهور نجم ١٦٦٥ لماذا اشتد برد الشتاء

في مكان دون اخر وكذلك نقول في اشتداد حرارة الصيف ولماذا ظهرت الشهب في المانيا وحدها فهذه اعتراضات لا يقدر الانسان ان يجيب عليها بجواب مقبول مقنع واذا قلنا ان الحرب التي حدثت بعد ظهور نجم ذي ذنب هي من تاثيراته فماذا يا ترى اتى بالحروب التي تحدث بدون ان يسبقها ظهور نجم وكذلك القول في الوباء والزلازل والزوابع وغيرها واذا سلمنا بذلك نلتزم ان نسلم بما لا نهاية له وهذا غلط لانه ماذا يحملنا على ان نبحث لنجد تاثيرًا فينا وفي عالمنا لكل حادث ولما كان في كل سنة يظهر في افقنا نجم او اكثر من هذه الانجم فنراهُ اما بالعين المجردة واما بواسطة المكبرات فقط وكان يحدث في بعض العالم كل سنة زلازل وحروب وزوابع ووباء وغيرها كان لا بد من ان نقول ان هذه التاثيرات الدائمة هي نتيجة تلك الانجم ولا يخفى ما في ذلك من الخطا لانهُ اذا كان لذلك قوة فلا بد من ظهورها في كل مكان نسبته اليهِ نسبة المكان الذي ظهرت فيهِ وهذا لم يحدث . ولماذا لا تكون لها تاثيرات حسنة عوضًا عن التاثيرات المضرة فان منظرها جميل وهي تدل على عظمة الخالق وتسلينا فكانها سهم ناري او شيء اخر فالاقرب ان تكون علامة محفوظية الخالق الذي يرسلها لتسلينا وتبين عظمة الاله الذي هو الهنا واقتدارهُ فنستند اليهِ ولا نخاف غيرهُ لانهُ اذا كانت تاثيراتها مضرة بنا فلا بد من ان تضر بكل العوالم التي تمر بالقرب منها وسياتي الكلام في ما يتعلق بعظمتها ومسيرها فيظهر ذلك . وقد قررنا ما قررنا ليس لانهُ اعتقادنا فاننا لا نعتقد بذلك ولكن لدحض اعتقاد الجهلة بضدهِ حال كونهِ من نوعهِ . ومع ذلك لا نقدر ان نقول ان الاجرام الفلكية لا يوثر بعضها في البعض الاخر لانها كلها عالم واحد عظيم والانجم ذوات الاذناب وغيرها انما هي بعض ذلك العالم العظيم وبعضها متعلق بالبعض الاخر وربما كان البعض يوثر في البعض الاخر تاثيرًا ربما كان كثيرًا او قليلاً بحسب القرب والبعد وبناء على ذلك لا نقدر ان نقول ان الانجم ذوات الاذناب التي كثيرًا ما تدنو من العالم دنوًّا يجعلها قريبة منهُ لا توثر في العالم تاثيرًا طبيعيًّا وعلى الخصوص اذا اقترب جدًّا ذنبها من الارض على اننا نجهل المواد التي تتركب منها هذه الانجم ونجهل التاثير الطبيعي الذي توثرهُ في عالمنا وفي العوالم الاخرى التي تدنو منها على ان هذا التاثير لا يكون من نوع التاثير الذي يعتقد الجهلاء بانها توثرهُ في العالم ولا تدل على حدوث شيء نافع او مضر في المستقبل هذا والذي يحملنا على ان نقول انهُ ربما كان للاجرام الفلكية تاثيرات في العالم ولئن كانت بعيدة كثيرًا عنهُ هو ما نعرفهُ من تاثيرات بعض هذه الاجرام في عالمنا فان الشمس والقمر هما القوة التي تاتي بالمد والجزر فالمد هو ارتفاع مياه البحر او البحيرات والانهار الكبيرة فتمتد الى البر والجزر هو انخفاضها فترجع الى الوراء وهكذا يكون نصف اليوم مدًّا ونصفهُ الاخر جزرًا وكل من عاين البحر وعلى الخصوص الاوقيانوس يرى ذلك فان المد والجزر في بحرنا المتوسط هو اقل كثيرًا منهما في الاوقيانوس فان الماء يرجع في وقت الجزر مسافة طويلة فيهِ اما عندنا فرجوعهُ قليل ولولا ارتفاعهُ فوق بعض صخور الشاطي وانخفاضهُ عندها لما راينا مدًّا وجزرًا عندنا بدون تدقيق النظر وقد قلنا ان حفظ الاجرام الفلكية مراكزها انما هو بالتجاذب فاذًا الشمس والقمر يجذبان الارض اليهما والارض تجذبهما اليها وبما ان مواد الارض اليابسة منجذب بعضها الى البعض الاخر اكثر من السائل لا نرى تاثيرًا لجذبهما في اليابسة غير ان جاذبية جواهر فرد الماء ضعيفة

وبالنتيجة اسهل علينا ان نغير مركز السائل من ان نغير مركز الجامد فعندما تصير الارض في مركز مخصوص بالنسبة الى الشمس والقمر تشتد الجاذبية نظرًا لهيئة الارض الكروية وبما ان قوة قليلة تقدر ان تفعل في السائل ترتفع مياه البحار وكلما كان البحر عرضة لفعل تلك الجاذبية نظرًا لمركزه وحجمه يكثر ذلك الارتفاع وعندما تخرج الارض من ذلك المركز بواسطة دورانها يرجع الماء الى ما كان عليه شيئًا فشيئًا كما يرتفع ولولا قوة جاذبية الارض لارتفعت المياه عن الارض وانجذبت الى الشمس والقمر اما فعل القمر في المد والجزر فهو ثلثة اضعاف فعل الشمس وهذا مبحث طويل سنتكلم عنه في مكان اخر وقد خرجنا عن الموضوع وتكلمنا عنه لتعميم الفائدة وقد نبهنا الافكار الى لزوم ذلك في الجزء الماضي من الجنان والحاصل انه لولا تاثير الشمس والقمر لما حدث مد وجزر وهذا من تاثيرات الاجرام الفلكية الظاهرة وللقمر تاثيرات كثيرة طبيعية في الجسم البشري وفي الهواء ومحصولات الارض من ذلك ازدياد جنون المجانين في وقت البدر ويظهر اشتداد الجنون بقلة النوم ولعل انتباههم عند البدر هو من زيادة النور ليلًا لا من اشتداد الجنون حقيقة وذلك حسبما تقرر عند اطباء البيمارستانات وكذلك حرارة الشمس هي من اسباب الحيوة الحيوانية والنباتية وغيرها ولضوء القمر تاثيرات كثيرة في الذين يعرضون انفسهم له وعلى الخصوص في اعين الذين ينامون ونوره منبعث الى اعينهم وهو في لون الاثمار اما ما قيل من انه يوثر في الاشجار المقطوعة في ايام الزيادة وفي ايام النقص وما شاكل ذلك فهو ما كذبته التجارب في اوربا وسوريا . وبناء على ذلك نقول انه ربما كانت الانجم ذوات الاذناب توثر في الارض تاثيرًا من نوع تاثيرات الشمس والقمر وعلى الخصوص اذا كن من الانجم القريبة التي اقتربت من الارض . اما نور هذه الانجم فالظاهر انه مخصوص بها دون غيرها وما ادرانا ان طرف ذنبها العظيم لا يمس احيانًا ارضنا بدون ان نشعر به ويوثر تاثيرات لا نعرفها فهذا كله في دائرة الامكان غير ان الانسان لا يعرفه

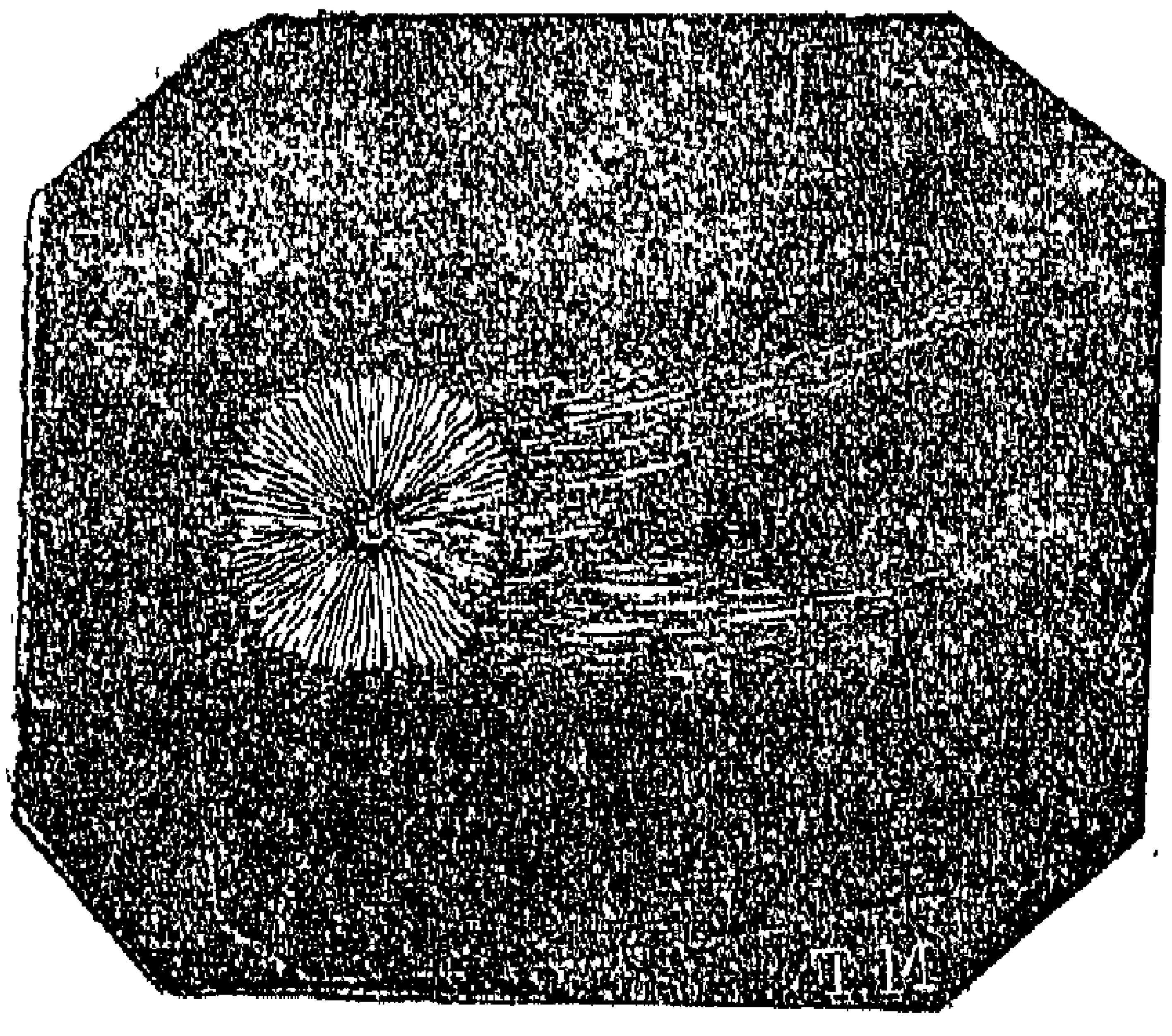

نجم ذو ذنبين

وليس له برهان على صحته والمظنون ان بحث العلماء سيظهر الحقائق شيئًا فشيئًا هذا ولا بد من ان نقول اننا بتقرير ما قررناه لجهة تاثير الانجم ذوات الاذناب في الارض لا نثبت صحة تلك الخرافات التي لا اصل لها ولكننا نقرر ما يوافق الذوق السليم ويسند الى براهين واضحة ومع ان السار ايزاك (اسحق) نيوتون الحكيم المشهور قال ان الهواء واذناب هذه الانجم هي مصدر رطوبة السيارات فان رطوبتها تقل على الدوام بصيرورة بعض مائها نباتًا وتحوله الى تراب قد تبين ان هذا هو من الاقوال التي لا يقبلها القوم فمن ينكر كل النكران تاثيرات تلك الانجم في الارض

هو كالذي يعتقد بانهـا علامات حروب ووباء وزلازل ولا يخفى ان الارض توثر في تلك النجوم اذ انها تمر في افقها على الدوام وتقترب منها جدًّا حتى ان المظنون ان الشهب التي تخترق في جونا انما هي بعض تلك الاذناب التي دخلت حلقة الارض اي المكان الذي تقطعهُ وهي تدور وانجذبت الينا بقوة جاذبية الارض فانفصلت عن نجمها وسارت في افقنا الى ان احرقتها الحرارة .

اما عدد الانجم ذوات الاذناب التي رآها الفلكيون او دوَّن خبر ظهورها المورخون فهو مئات كثيرة. هذا ولا يخفى ان كثيرًا من هذه الانجم ظهرت ولم يتقرر خبر ظهورها او ظهرت في وسط النهار فحجبها نور الشمس عن اهل العالم او في مكان لم يتمكنوا من ان يروها فيهِ من هذه الدنيا وبناء على ذلك وبما انهُ لم يصر اختراع النظارات المكبرات منذ زمان طويل يظن ان عدد هذه الانجم هو الوف كثيرة واذا ظهر نجم منها في النهار ولم يكن شديد النور وكبير الحجم بحيث يغلب نورهُ نور الشمس لا يراهُ الفلكيون ما لم تنكسف الشمس كسوفًا يكاد يكون تامًّا وقد قال سينكا انهُ قبل الميلاد باثنتين وستين سنة انكسفت الشمس كسوفًا تامًّا فظهر بالقرب منها نجم ذو ذنب كبير جدًّا . وقد تقرر ان بعض هذه النجوم غلب نورهُ نور الشمس فرآهُ الناس باعينهم المجردة وقت الظهر عند ما كانت الشمس تنير بنور لامع ومن هذه الانجم الانجم التي ظهرت سنة ١٤٠٢ و١٥٣٢ و١٨٤٣ للميلاد وسنة ٤٣ قبلهُ وظهر هذا النجم الاخير اي الذي ظهر سنة ٤٣ قبل الميلاد عندما كان الامبراطور اغوسطوس الروماني يقيم الافراح والالعاب قيامًا بحق كرامة الزهراء وذلك بعد موت قيصر الروماني بزمان قصير فقال الشعراء الرومان المملقون ان ذلك النجم انما هو روح قيصر التي انتظمت في سلك

الالهة وظهرت عظمتها . ومن المعلوم ان الذي لا يعرف حقيقة الامر ويرى هذه الانجم يخاف اذ ان منظرها يوثر في البشر تاثيرًا غير اعتيادي

هذا ولم يتمكن علماء الفلك من ان يعرفوا المواد التي تتركب منها هذه الانجم واذنابها وكل ما قررو بهذا الخصوص لا يزال موضوعًا للاعتراض والريب وقد قال قوم ان الاذناب التي لا يظهر ان لها انجمًا او رووسًا انما هي مركبة من شيء يحاكي كميات من البخار المتجمع تجمعًا كرويًّا ومضغوطًا قليلاً في الوسط وان نورها انما هو منها او من اشعة الشمس المتكسرة عنها اما الاذناب التي لها انجم اي رووس كروية فلا تكون ذات نور شديد بالقرب من النجم ويظهر انها لطيفة وشفافة جدًّا في المكان المذكور وعند ما تبعد قليلاً عن وسطها يشتد نورها فيظهر انها تحاكي حلقة محيطة بالوسط وقد راى القوم حلقتين او ثلث حلقات كل منها مفصول عن الاخر . اما الاذناب فهي مركبة من شيء لطيف جدًّا حتى ان الناظر يقدر ان يرى وراءها اصغر الانجم التي تمسي منفصلة عنا بها . وقد ظن القوم ان راس الذنب وهو النجم انما هو القسم الجامد من هذه الانجم وكثيرًا ما نراهُ يحاكي في المنظر السيارات وهو صغير بالنسبة الى ذنبهِ على ان بعض هذه الانجم هو كبير جدًّا كالنجم ذي الذنب الذي ظهر سنة ١٨٠٧ للميلاد وقد قال قوم ان راس الذنب هو مركب من شيء شفاف وكذلك الذنب واتوا على ذلك ببرهان وهو انهم راوا انجمًا وراء روس الانجم ذوات الاذناب كما نرى ما هو في الخارج عندما ننظر من نافذة مغطاة بالزجاج والمقصود بالجسم الشفاف الجسم الذي لا يحجب عن نظر الناظر ما هو في الجهة الاخرى منهُ . وقد قال مونتين الفلكي انهُ راى نجمًا من الرتبة السادسة في الحجم وراء نجم ذي ذنب اي وراء نفس الراس وقد قال اولبار الفلكي انهُ راى

نجماً من الرتبة السابعة في النجم وراء نفس نجم ذي ذنب بدون ان يضعف نور ذلك النجم بسبب الجسم الذي عرض دونهُ ودون عين اولبار المذكور . وقد اعترض قوم على صحة ذلك وقالوا انهُ لا يخلو من الغلط لان كثيرين من الفلكيين قد شاهدوا انجماً محجوبة براس الانجم ذوات اذناب ومنهم مسير وورتان الفلكيان وغيرهما والحاصل ان المواد المركبة منها تلك الانجم هي غير معروفة ومما تقرر يتبين اولاً ان من هذه الانجم ما هو بلا راس اي ذنب بدون نجم . ثانياً ان منها ما له راس شفاف . ثالثاً ان منها ما هو اشد لمعاناً من السيارات وربما كانت روسها جامدة ومن اشد هذه الانجم لمعاناً ما ظهر بذنب قصير وضعيف النور وقد ظهر بعضها بلا اذناب وهي من الكبيرة فاللذان ظهرا سنة ١٥٨٥ و١٧٦٣ كان بلا ذنب وقد قال كستين الفلكي ان النجمين اللذين ظهرا سنة ١٦٦٥ و١٦٨٢ كانا مدورين ومن هذه الانجم ما له اذناب كثيرة فان الذي ظهر سنة ١٧٤٤ كان له ستة اذناب ممدودة وراءهُ كانها مروحة عظيمة جداً وامتدت مسافة نحو ٣٠ درجة . وكان للنجم الذي ظهر سنة ١٨٢٣ ذنبان وكثيراً ما تكون هذه الاذناب معوجة او محدبة ومائلة غالباً الى الجهة التي كان فيها النجم . اما الانجم الذنبية الصغيرة التي لا ترى الا بمساعدة النظارات المكبرة فكثيراً ما يظهر انها بلا ذنب وانها كميات كبيرة من مواد تحاكي البخار مستديرة ووسطها اكثف من خارجها ومع ذلك لا يظهران فيها شيئاً جامداً . اما مسير هذه الانجم فالظاهر انهُ غير منتظم وسريع التغير فانها تظهر تارةً اياماً قليلة وطوراً اشهراً كثيرة . ومنها ما يسير مسيراً سريعاً جداً ومنها ما يسير مسيراً بطيئاً جداً حتى اننا كثيراً ما نرى نجماً واحداً يسير بسرعة مدة ثم يسير سيراً بطيئاً وبالعكس فان نجم سنة ١٤٧٢ قطع حلقة عظيمة من

الفلك مسافتها اربعون درجة وذلك في يوم واحد ومنها ما يسير مسيراً مستقيماً ومنها مخالفاً في ظاهره المسير الاعتيادي اي الى الوراء ومنها ما يسير قاطعاً دوائر دوائر قطعاً غير منتظم . وليست كالسيارات في ما يتعلق بثبوتها على الدوام ضمن حلقة معلومة من الفلك تدور فيها ولكنها تسير من مكان الى مكان ولا نراها ذات حجم واحد فان حجمها يختلف كاختلاف مسيرها . فانها كثيراً ما تظهر في اول الامر ضعيفة وبطيئة الحركة وذات ذنب قصير او بلا ذنب فياخذ في النمو والامتداد حتى يدنو من الشمس وتحجب باشعتها اما نورهُ فيشتد شيئاً فشيئاً وبعد ذلك بمدة تظهر في الجهة الاخرى وترجع عن الشمس بسرعة في اول الامر ثم تبطئ حركتها . اما اشتداد نورها وظهور عظمتها كلها وامتداد ذنبها فيكون غالباً بعد ان تقطع الشمس كما ذكرنا وهذا يبين ان ذلك انما هو فعل اشعة الشمس . وكلما بعدت عن الشمس تبطئ حركتها ويضعف نور ذنبها وينصر حتى يغور في الراس الذي يضعف شيئاً فشيئاً الى ان يغيب وعلى الغالب لا يظهر ابداً بعد ذلك . وقلما يقدر الفلكيون ان يعرفوا بالضبط زمان ظهورها لانها كثيرة وكما قررنا غير منتظمة في الحركة وغالباً تظهر بغتة ولا يقتضي ان نطيل الكلام بهذا الشان لان هذه الجمل انما هي للتقريرات العمومية التي يلتذ المطالع بها وليس للتقريرات الحسابية والتفصيلية التي لا تهم غير الذي يجب ان يدرس هذا الفن درساً اصولياً ولا يناسب نشرها في الجنان . وقد قال العالم المشهور ايزاك نيوتون انهُ كان طول ذنب النجم ذي الذنب الذي ظهر سنة ١٦٨٠ بعد ان عبر اقرب مكان من الشمس تمكن ان يبلغهُ ستة ملايين ميل وانهُ خرج من الراس في مدة يومين وهذا يبين ان قوة قادرة فعلت فيهِ فاخرجتهُ واذا حكم على مصدر القوة بالنظر الى جهة

امتداد الذنب نقول انهٔ في الشمس . وطال هذا الذنب حتى بلغ طولهٔ . . . . . . ١٢٢٠ من الاميال هذا والمظنون انهٔ بعد ان تبعد المادة عن مركز جاذبيتها مسافة هذه طولها لا تقدر ان ترجع الى ذلك المركز بجاذبيتهِ اذا كان قدرهُ قدر راس الانجم الذنبية ومن هذه الانجم ما تسير اذنابها امامها وليس وراءها وقد قرر الفلكيون كلامًا طويلاً يبين انهم يظنون ان حرارة الشمس تفعل في هذه الانجم وتذوب بعضها اكثر من البعض الاخر وان ذلك يفعل فيها بحيث تتغير حركاتها والخلاصة ان الحقيقة غير معروفة عند احد

ومن الانجم التي اوقعت الخوف في قلوب اهالي اوربا النجم الذنبي المعروف باسم نجم بايلا وهو النجم الذي رآهُ موسيو بايلا في ٢٧ شباط سنة ١٨٢٦ في جوهانبرج وبعد ذلك بعشرة ايام رآهُ موسيو كامبار في مرسيليا ولدى التدقيق وجد ان هذا هو النجم الذي ظهر سنة ١٧٨٩ او ١٧٩٥ وبعد تدقيق حساب دورانهِ وجدا انهٔ دار حول الشمس دورة كاملة في مدة سبع سنوات وبعد التحقيق وجدا انهٔ تم الدورة في مدة ٢٢٦٠ يومًا . فقرر موسيو داموار بعد ان اقام الحسابات المقتضية انهٔ سيظهر في حلقة الارض في ٢٩ ايلول سنة ١٨٣٢ قبل نصف الليل بمدة قصيرة وذلك داخل الحلقة المذكورة بمسافة ١٨٣٨٠ ميلاً وصح هذا التقرير فان هذا النجم ظهر في السنة المعينة بالقرب من الوقت المقرر وبعد ذلك تقرر انهٔ سيظهر مرة اخرى سنة ١٨٣٩ وانهٔ يصل الى اقرب حلقتهِ من الشمس في ٢٣ تموز من السنة المذكورة . وعند ما عرف اهالي اوربا وعلى الخصوص اهالي فرنسا انهٔ تقرر ان هذا النجم سيظهر سنة ١٨٣٢ خافوا جدًّا فقال بعض كتّاب الجرائد الالمان ان هذا النجم الذنبي سيمر في حلقة دوران الارض في

المكان الذي تكون الارض فيهِ فاشتد خوف الاهالي وفي سنة ١٧٧٣ عند ما اشاع موسيو رولا لاندان نجمًا ذنبيًّا سيمس الارض كثر الخوف حتى انهُ مات كثيرون من ضعيفي العقول خوفًا وولدت نساء كثيرات قبل وقت ولادتها ولما عاد نجم بايلا سنة ١٨٤٥ في الوقت المحسوب اخذ يطول ثم انفصل وصار قسمين ثم عاد القسمان في آب سنة ١٨٥٢ اغير انهٔ زاد البعد بينهما وعوضا عن ان يرجع سنة ١٨٥٩ وسنة ١٨٦٦ بحسب الحساب الذي تقرر لهٔ لو بقي على هيئتهِ كثرت في وقت عودتهِ الشهب اي تحول هذا النجم الى حلقة مرت الارض فيها وجذبت بعض موادها فظهرت على هيئة الشهب كما تقرر سابقًا هذا ومن اهم الامور للناس معرفة الحقيقة من هذا القبيل اي هل يمكن ان يمس نجم ذو ذنب الارض ويضر بها اولا واهميتها هي لان الناس يحبون ان يعرفوها بمجرد معرفة الحقيقة لان هذه المعرفة لا تدفع عنهم الخطر اذا كان في ذلك خطر وبناء على ذلك نقول انهٔ لما كان مسير هذه الانجم ضمن حلقات متطاولة بدون نظام وكانت تدخل اكثر جهات عالم الشمس ومنهٔ عالمنا والسيارات وتدخل داخل حلقات السيارات حتى داخل حلقات المريخ وكانت تقطع نفس حلقة دوران ارضنا كان من الامور التي لا نقدر ان نقول انها غير ممكنة مس نجم من هذه الانجم ارضنا على اننا عندما نتامل في عظمة اتساع الفضاء الذي فيهِ السيارات وهو الذي تدور فيهِ هذه الانجم ونقابلها بصغرها بالنسبة اليهِ بمعدلات حسابية متعلقة بذلك نرى ان الخوف من مس نجم من هذه الانجم الارض يكاد يكون ضربًا من الحمق وقد قال اراكو الفلكي اذا فرضنا اننا عرفنا ان غاية المكان الذي يقترب بهِ النجم الذنبي من الشمس هو اقرب من الشمس مما هو الينا وان محورهُ هو ربع محور الارض واذا اردنا ان نعرف اذا كان

مس هذا النجم ارضنا هو من الامور الممكنة يقتضي ان نعرف ان امكانية مسهِ بالنسبة الى عدمهِ هي كنسبة ١ الى ٢٨١٠٠٠٠٠٠ ونسبة امكانية مس الذنب ارضنا الى نسبة عدمها هو نسبة العدد الواقع بين العشرة الاعداد والعشرين الى مائتين وواحد وثمانين مليوناً واذا فرضنا ان مس راس النجم للارض يخربها ويهلك كل من عليها يكون قرب حدوث ذلك كقرب وقوع القرعة العسكرية على رجل اذا خلطوا الورقة السوداء بين مائتين وواحد وثمانين مليون ورقة بيضاء وسحب ورقة فخرجت السوداء من المرة الاولى. وهذا يبين ان حدوث ذلك يكاد يكون ضرباً من المحال هذا مع قطع النظر عن الوف سنين مضت بدون حدوث شيء من ذلك وعن حكمة الله سبحانهُ وتعالى وقدرتهِ فانهُ هو خلق جميع هذه الاجرام وهو الذي يدير حركاتها بيمينهِ القادرة فلا يحدث شيء بدون ارادتهِ وسابق علمهِ ولذلك لا يخاف العاقل لانهُ لا يحل بنا ويل من الاجرام الفلكية التي تدور في الفضاء الذي يدور عالمنا بنا فيهِ بدون سماحهِ تعالى تتميماً لارادتهِ

اما اهل الكتاب من النصارى اي الذين يعتقدون بما تقرر في الكتب المقدسة فلا يخافون من خراب العالم قبل ان تتم النبوات التي يعتقدون بها منها انتشار الانجيل في العالم اجمع وابطال عبادة الاوثان والحروب وغير ذلك. والحاصل انهُ بعد ان يتبصر الانسان في ما تقرر يحكم بانهُ لا خوف على الدنيا من الانجم ذوات الاذناب ومن يريد ان يتمسك بالواحد وان يترك ٢٨١ مليوناً فعليهِ بان يجلس باكياً شاكياً منتظراً حلول اجلهِ بواسطة نجم ذي ذنب كان احسن لهُ لاجل راحة بالهِ لو كان ذا ذنب طويل مثلهُ. وقد انقسم نجم من هذه الانجم الى قسمين وصار نجمين منفصلين لكل منها ذنب وبعد ذلك بمدة غاب احدهما ثم الثاني

وقد اختلف الفلكيون لجهة مناسبة هذه الاجرام الذنبية لسكنى المخلوقات المميزة واجمع اكثرهم على ان المرجح ان ما هو منها بلا راس انما هو غاز لا يزال غير جامد وانهُ قبل التجمد لا يصلح لذلك وان ما قيل من ان اقتراب هذه الانجم من حرارة الشمس برهة ثم ابتعادها عنها مما يبين انهُ لا يقدر مخلوق ان يحتمل الفرق في الحرارة والبرودة الشديدة الذي ينتج عن ذلك هو ناتج عن جهل فان الله سبحانهُ وتعالى لا يخلق شيئاً عبثاً ولا يصعب عليهِ ان يجعل مناسبة لذلك في مادة الجرم او في جسم المخلوق وان الذين يسكنون هذه الاجرام هم من اسعد المخلوقات اذ انهم يرون من عجايب مصنوعات الله ما لا يقدر سكان السيارات التي تدور ضمن حلقة معلومة ان يروهُ فان هذه الانجم تسير من مكان الى مكان قاطعة من جهة الى جهة بدون نظام فاليوم تقترب من عالم لو تراهُ عظيماً مثلاً النجم الذي ظهر سنة ١٧٤٤ اقترب من المشتري حتى انهُ اذا كان فيهِ سكان كانوا يقدرون ان يروا المشتري ثلثمائة مرة اكبر مما نرى القمر وان ينظروا اقمارهُ وهي تدور بعظمة حولهُ وبعد ان يقوم النجم الذنبي برهة بالقرب من سيارة ينتقل الى غيرها وهكذا الى ما شاء الله تعالى

وفي سنة ١٨٦١ وسنة ١٨٦٢ ظهر نجمان عظيمان جداً ويظن الفلكيون انهُ في ٣٠ تموز سنة ١٨٦١ مرت الارض في ذنب ذلك النجم اذا لم نقل انها مرت في وسطهِ وكان لهُ ذنب طويل مستقيم من جهة واحدة وهذا يبين انهُ لا خوف من ذنب النجم لانهُ لو كان قادراً ان يضر بنا لاضر عندما اقترب بنا منهُ او مرت بنا الدنيا في وسطهِ وهذا يبين انهُ مركب من شيء كالبخار قيل بل هو مادة كهربائية اما نجم سنة ١٨٦٢ فكان ذا راس جامد فهذا ما

قررناهُ لجهة هذه الانجم المدهشة التي لم يتمكن الانسان من الوقوف الاعلى امور قليلة جدًّا بخصوص حركاتها وكيفياتها وتنورها وتركيبها وغير ذلك وهذا يذكرنا بما قررناهُ سابقًا وهو ما اصغر الانسان بالنسبة الى اعمال يد الله القادرة والمأمول ان هذه الجملة تاتي الذين يخافون من تاثيرات هذه الانجم براحة البال وتزيل خوفهم فينامون على وسادات الراحة اذا كانت الانجم باذناب او بلا اذناب

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي بني تابع الاجزاء السابقة)

جول فافر وزير الخارجية

هذا ولا يلزم ان ننسى ان الجنرال ومبفن كان قد اتى من افريقيا وتقلد قيادة جيش مكسور نصف كسرة ومفسود كل الفساد . فعندما امضى الشروط المذكورة قال بكدر لا مزيد عليه ان اسمي سيبقى متصلاً بشروط تسليم مذلة الى الابد . وعندما بلغ باريز هذا الخبر اخذ الفرنساويون يطعنون في الامبراطور الذي ولئن كانت اغلاطه كثيرة كان قد نفع فرنسا نفعاً لم يسبقه اليه قبله احد من ملوكها منذ ايام شارلمان وسموهُ رجل سيدان وذلك ليسخروا به وقالوا انهُ جبان مع ان اعداءهُ كانوا يقولون انهُ ابان من الشجاعة ماكان متجاوزاً حدود الاعتدال والظاهر انهُ حاول ان يموت موت العسكري موتاً شريفاً ولكن بدون ان يصادف مقصدهُ والدليل على ذلك ماقالهُ في تحريره للملك بروسيا

واشر حوادث ذلك النهار المشهور هو حرق البافاريين قرية بازيل بالقرب من سيدان وقد حاول الالمان كل المحاولة ان يرفعوا عنهم عار هذا العمل ولكن بدون نتيجة وليس ذلك العمل الدموي الخالي من الشفقة العمل الوحيد الذي عملهُ البافاريون الذين قد تبين من منظرهم وتصرفهم انهم اشد خشونة من جميع الالمانيين . وقد قال الالمان ان الاهالي الفرنساويين اطلقوا عليهم البنادق من البيوت مع انهُ من واجباتهم المقررة في القوانين الدولية ان يحافظوا كل المحافظة على الحيادة واذا قادهم حب الوطن الى الاشتراك في الحرب يعرضون انفسهم للقصاص المعين لذلك اما الاهالي المذكورون فينكرون اطلاقهم النار على الالمانيين ومعاملتهم الجرحى منهم بالقساوة التي اتهموا بها اما الحقيقة فستبقى مجهولة الى الابد غير ان الظاهر انهُ بعد ان قاتل البافاريون قتالاً شديداً جداً في شوارع تلك القرية الكبيرة فازوا على اعدائهم وتمكنوا من ان يقوموا بثارهم ومن الانتقام من الذين قتلوا كثيرين من اخوتهم في العسكرية وضايقوا عليهم كل المضايقة احرقوا القرية واحرقوا فيها اكثر الاهالي رجالاً ونساءً واولاداً حتى ان الالمان انفسهم يلتزمون ان يسلموا ان البافاريين تعدوا على حقوق الانسانية في اعمالهم الوحشية وسيحكم التاريخ بان هذا العمل هو اكثر توحشاً من كل الاعمال الحربية التي تقررت في تواريخ القرون المتاخرة

وقد لام الفرنساويون بازين كل اللوم لانهُ تاخر عن ان ينجد الجنرال ومبفن وحقيقة الامر لم تظهر بعد غير انهُ اذا ثبت ان بازين كان قادراً ان يخرج بجيشهِ من ميتس بدون ان تضعف قوة ميتس بحيث يتمكن الالمان من الدخول اليها يكون قد قصر تقصيرات اتت فرنسا باكثر المصائب التي وقعت عليها هذا ولا نعلم ماذا حمل المرشال مكماهون والامبراطور نابوليون على ان ينتخبا محلاً كسيدان ليكون ملجاها الوحيد حال كونهما يعلمان انهُ ما من ملجا لهما فيها والظاهر ان النحس كان قد رافق الفرنساويين في كل اعمالهم وان السعد الذي كان يخدم جنودهم منذ اقامة الجمهورية كان قد فارقهم

اما الملك غيليوم وكل قوادهِ الذين حضروا المعارك فكانوا يعرفون ان الجيش الفرنساوي والامبراطور باتوا في ضيق شديد وانهُ بواسطة تسليم الامبراطور الذي كان بالاسم قائد الجيوش الفرنساوية ستنتهي هذه الحرب التي كانت دموية ولئن كانت قصيرة كانوا يظنون ان الامبراطور نابوليون الثالث كان لا يزال يتعاطى الامور السياسية وان عقد الصلح لا يتم الا بواسطتهِ ولذلك طلبوا اليهِ ان يسلم بلا شروط . وقد قلنا ان الفرنساويين استصعبوا جداً ان يسلموا للالمان بالشروط المذكورة ولكن بعد التفكر راوا انهُ ما من فرج لهم الا بالتسليم

وعلى الخصوص بعد ان اخبرهم رسل ملك بروسيا ان مولاهم كان عازماً على ان يجدد اطلاق المدافع على سيدان اذا لم يصر تقرير شروط التسليم قبل الظهر من ذلك النهار وهو اليوم الثاني من آب سنة ١٨٧٠ وكان يرى الذين كانوا على الاسوار ان جنود الالمانيين كانت نازلة في كل محل حول المدينة وانهم اذا لم يسلموا يهلكون جميعاً ظانين انهم اذا اظهروا استعدادهم للتسليم يتمكنون من اقناع الملك ووزيره الاول من ان يخفف الشروط

وفي الساعة الخامسة افرنجية من الصباح من اليوم الثاني من آب ركب الامبراطور نابوليون مركبته وسار ومعه بعض اعوانه قاصداً مدينة دونشري وهي المكان الذي عين لاقامة المخابرات لجهة التسليم فسال الامبراطور بعض الالمان اين الكونت فون بسمارك فاجابوه انه في دونشري فسار اليها وقبل ان نهض الكونت بسمارك من فراشه دخل عليه ضابط وقال له ان الامبراطور نابوليون قد وصل الى هنا وان حضرته يرغب ان يرى الملك فلبس بسمارك بكل سرعة ملابسه الاعتيادية وخرج ليقابل الامبراطور نابوليون فلما دنا الكونت بسمارك من المركبة خرج منها الامبراطور نابوليون فكشف الكونت راسه ووقف وقوف احترام وراسه مكشوف فطلب اليه الامبراطور نابوليون الساقط ان يلبس برنيطته فاجابه يا مولاي اني اقابل حضرتك كما اقابل حضرة مولاي . وعند ذلك رجع الامبراطور الى مركبته وركب الكونت بسمارك جواده وسار بجانب المركبة وعندما وصلوا الى خارج المدينة طلب الامبراطور نابوليون الى الكونت ان يقف عند باب بيت صغير فيه عائلة حائك فخرج ايضاً الامبراطور من المركبة ودخل البيت المذكور هو والكونت فجلسا على كرسيين داخل البيت اما اعوان الامبراطور فبقوا خارجه . وكان الامبراطور نابوليون لابساً ملابس جنرال فرنساوي وكانت تلوح على وجهه لوائح الهم غير ان صحته كانت جيدة فقال للكونت بسمارك انه كان قد اتى ليسلم نفسه للملك غليوم وطلب اليه ان يواجهه ولما تكلم معه الكونت لجهة نهاية الحرب اجابه نابوليون انه يسلم نفسه ويسلم الجيش في سيدان غير انه لا يقدر ان يعقد عهوداً ربما كانت لا توافق استعدادات الحكومة في باريز اذ انه كان مع الجيش كطوعي وان كل ذلك في يد الامبراطورة الوكيلة ووزرائها ثم طلب الى الكونت بسمارك ان يجمعه بالملك فاجاب بسمارك انه لابد من عقد شروط التسليم قبل وان الملك يجب ان يخابر بذلك الجنرالية الفرنساويين وانه لا بد من ان يكون التسليم تاماً لان الفرنساويين لم يكونوا قادرين ان يثبتوا ليغيروا الشروط

هذا وقد وقع خلاف بين كتّاب الجرائد لجهة الكلام الذي جرى بين الامبراطور نابوليون وبين الكونت بسمارك عندما تقابلا حتى ان الظاهر ان نفس الكونت المشار اليه قد اخطا في مكان او اكثر في نفس تقريره الرسمي لجهة هذه المقابلة فانه قد قال انه قابل الامبراطور في الساعة العاشرة . اما كتاب الجرائد فقد قالوا انهما تقابلا بين الساعة السابعة والثامنة افرنجية قبل الظهر والظاهر ان كتاب الجرائد قرروا الواقع بتدقيق يفوق تدقيق الكونت بسمارك والبرهان خروج الامبراطور من سيدان الساعة الخامسة من الصباح وذهابه راساً الى دونشري والبرهان الاخر الذي يسعف في اظهار صحة تقريرات كتاب الجرائد لجهة زمان مواجهتهما هو وصول الامبراطور قبل خروج الكونت بسمارك من فراشه. وقد قال الكونت ان المقابلة جرت في المخدع وليس في فسحته . وكان هناك اي في مكان اجتماعهما كاتبا

جريدتين واياها بدون ان يسمعا حديثهما وقد قرر احدهما انهُ اقيم حديث داخل المخدع قبل خروج الامبراطور والكونت فهذا يبين لنا ان الانسان لا يقدر ان يحمي نفسهُ من الغلط وعلى الخصوص في التقريرات التاريخية واذا كان قد حدث ما قد حدث من الغلط في هذه الايام التي قد كثرت فيها وسائط المخابرات والانتقال فماذا يا ترى كان يحدث منهُ في الازمان التي لم يكن فيها من وسائط بلوغ الاخبار الصحيحة ما في هذه الايام . وبما ان هذه الحادثة هي من اهم حوادث الحرب قد ترجمنا التقرير الرسمي الذي قدمهُ الكونت بسمارك الى ملك بروسيا بهذا الشان وهو ما ياتي

اني اجتمعت بالامبراطور نابوليون هنا في مخدع صغير من منزل حائك فيهِ مائدة واحدة وكرسيان وحدثتهُ نحو ساعة . وكان يجب ان يحصل على شروط اسهل من الشروط التي طلبناها لجهة تسليم الجيش . اما انا فتمنعت عن المفاوضة بهذا الخصوص اذ انهُ من الامور الحربية المحضة الجارية المفاوضة بخصوصها بين الجنرال مولتك والجنرال وبفن وسالت حضرة الامبراطور هل يميل الى قيام المخابرات لجهة عقد الصلح فاجاب انهُ لا يقدر ان يقوم بذلك اذ انهُ قد بات اسيرًا فسالت حضرتهُ قائلاً في يد من تظن ان قوة فرنسا الاجرائية قد امست . فقال لي في يد الحكومة في باريز . وبعد الوقوف على هذا الامر الذي لا تتدرون حضرتكم ان تقفوا عليهِ من التحرير الذي بعث بهِ اليكم الامبراطور امس قلت للامبراطور ان المركز اليوم هو كالمركز امس اي انهُ لا يتعلق الا بامور حربية محضة ولذلك بينت لحضرتهِ انهُ من واجباتنا الاولية الحصول بواسطة تسليم سيدان على كفالة مادية تكفل دوام النتائج الحربية التي بلغناها . وفي مساء امس تفاوضت مع الجنرال مولتك لجهة امكانية تخفيف الشروط المطلوبة بدون ان نضر بالصوالح الالمانية وبعد التبصر اللازم وجدنا انهُ لا بد لنا من ان نحكم باننا لا نقدر ان نخفف تلك الشروط . وعندما ذهب الجنرال مولتك الى حضرتكم بعد ان كان قد اتى من المدينة ليبلغ جلالتكم طلب الامبراطور لم يكن قاصدًا ان يعضد ذلك الطلب وهذا مما لا يخفى حضرتكم . وبعد ذلك خرج الامبراطور الى خارج وطلب اليَّ ان اجلس بجانبهِ امام باب البيت وسالني هل يمكن ان يصير السماح للجيش الفرنساوي ان يقطع حدود البلجيك ليصير اخذ سلاحهِ منهُ . وفي المساء السابق كنت قد تخابرت مع الجنرال مولتك بهذا الشان ولم نتحدث لجهة المركز السياسي غير ان الامبراطور اظهر كدرهُ من المصائب الحربية التي طرأَت عليهِ وقال بتاكيد انهُ لم يكن راغبًا في الحرب ولكنهُ التزم ان يدخل فيها لما رآهُ من ميل الامة اليها

وقد قال مكاتب جريدة الدايلي نيوز الانكليزية الذي راى الامبراطور والكونت يتكلمان انهُ كان يسمع صوت الكونت عندما كان يرفعهُ ليشدد تبليغ بعض العبارات . وكان ينظر الرجل الساكن في المنزل الملاصق للمنزل الذي اجتمعا فيهِ اليها وهما يتكلمان من النافذة وقد قال هذا الرجل ان الكونت بسمارك شرع يتكلم باللغة الفرنساوية فقال لهُ الامبراطور سمعت انك لا تعرف حق المعرفة اللغة الفرنساوية ولذلك اطلب اليك ان تكلمني باللغة الالمانية . وقد قال المكاتب المذكور ان الامبراطور قصد ان يتهكم على الكونت اذ ان موسيو بنديتي سفير فرنسا في برلين كان قد اخبرهُ بانهُ التزم ان يكتب بيدهِ المعاهدة السرية المشهورة التي كدرت كل دول اوربا العظيمة لان الكونت بسمارك كان لا يعرف ان يكتبها باللغة الفرنساوية . (ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث
(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

الجنرال مورات والي اقليم القلوبية

وعند ذلك امر مراد بك فرسانهُ ان يهاجموا الفرنساويين فانقضوا عليهم انقضاض الطيور الكواسر وصرخوا قايلين اليوم هلاككم ايها اللئام . وعند ما اقتربوا من الجيش الفرنساوي مسافة نصف طلق بندقية اطلق الفرنساويون عليهم مدافعهم وبنادقهم وغداراتهم فقتل منهم كثيرون ومع ذلك لم يرتدوا ولكنهم تقدموا الى ان صادفوا صورًا منيعًا من الجنود فاستقبلهم الفرنساويون برووس الحراب فتفرقوا وتشتت شملهم ولم يتمكنوا ان يجتمعوا ولكنهم ركنوا الى الفرار الى ان اتوا مكانًا يسمى الجسر الاسود واقاموا هنالك في ذل وهوان بعد ان كانوا موقنين بانهم سيكسرون الفرنساويين ويغتنمون غنايمهم . فتبعهم الفرنساويون بجد وغنموا كثيرًا من افراسهم ومهماتهم واسروا بعضهم وقتل من جيش مراد بلك في ذلك النهار نحو ٠٠٣ فارس واستفاد الجيش الفرنساوي افادات كثيرة من هذه المعركة فانهُ عرف كيفية قتال اعدائهِ . وبعد ذلك شرع الجيش في المسير قاصدًا القاهرة وكان مسيرهُ بجانب النيل واشتد الحر جدًا واخذ الجيش يتذمر ثانيةً وكان القواد يتذمرون كالانفار ولولا سطوة بونابارت لعصوهُ لامحالة . وكانت القوارب تسير في النهر بجانب الجيش فان الزاد كان فيها وكذلك الجاريح والمرضى واقتصر

الجنود عن اهانة العلماء لانهم راوا منهم في المعركة التي حدثت بين القوارب شجاعة لا مزيد عليها . اما باكر باشا الوزير وابرهيم بك الكبير اللذان بقيا في القاهرة فبعد خروج مراد بك منها اتيا بولاق ونصبا الخيام فيها وشرعا في بناء الحواجز والحصون عند شاطي النيل . ولما سمعا بما حل بجيش مراد بك خافا ووقعا في حيرة . وعندما بلغت تلك الاخبار القاهرة هاج الاهلون اي هيجان وتقلدوا الاسلحة وشرعوا يتهددون النصارى قايلين اليوم يوم هلاككم يا ملاعين اما ابرهيم بك فكتب الى مراد بك بان ياتي الى امبابة وهي قرية مقابل بولاق في ميسرة النيل وبان يبني الحواجز على شاطيه ويقيم المدافع مقابل معسكره المقيم في بولاق فيكون النيل فاصلاً بينهما فان اتى الفرنساويون النيل يصادمهم ابرهيم بك واذا اتوا برًّا فيصادمهم مراد بك . وفي ١٦ صفر (٣٠ تموز سنة ١٧٩٨) يوم الجمعة صعد العلماء والائمة الى القلعة السلطانية واتوا بالراية النبوية باحتفال عظيم الى بولاق واقاموا الدعاء وصعد الخطباء على المنابر وحرضوا الجميع على القتال والدفاع . اما الوزير فاتحد حتى الاتحاد مع ابرهيم بك قاطعاً الالتفات عن كتابات بونابارت ومواعيده . ولم يكن لابرهيم بك شجاعة مراد بك وكان مقيماً في بولاق مع جيوشه ومع نسائه الكثيرة وكانت امواله موضوعة في السفن الكثيرة التي كادت تحجب مياه النيل وفعل ذلك ليتمكن من الفرار الى سورية اذا انكسر في الحرب . وفي ٢١ تموز اقبل جيش بونابارت على مدينة مصر القاهرة برًّا ونهرًا فاندهش الفرنساويون عندما راوا تلك المدينة العظيمة المبنية في الجهة اليمنى من نهر النيل ومآذنها العالية وابراجها الشاهقة وعن يسارها ذلك القفر الواسع وفي اولها اهرام الجيزة العجيبة . وكان بونابارت راكبًا جوادهُ امام جيشهِ ولوائح الابتهاج والسرور

تلوح على وجههِ ولما اشار لجيشهِ الى الاهرام قال لجنودهِ . اعلموا ان اربعين جيلاً تنظر اليكم من فوق هذه الاهرام . وكان مراد بك الشجاع ومعهُ ٤٠ مدفعًا وجيش عرمرم فيهِ عشرة الاف جندي من المماليك و ٣٠ الفًا من الغز وبعض الوف فرسان من العرب مقيمًا في جهة واحدة من النيل وابرهيم بك وجيوشهُ البرية والنهرية في الجهة الثانية وباكر باشا الوزير مع جيش ثالث عددهُ عدد جيش مراد بك مقيمًا في المدينة للمدافعة عنها من وراء الاسوار . اما بونابارت فقسم جيشهُ الى ٥ اقسام كما فعل في الرحمانية واقام الجنرال ديسيز والجنرال رينيه في الميمنة الى جهة القصراي في الجهة الغربية من القاهرة واقام الجنرال مينو والجنرال بون في الميسرة والجنرال دوكا في القلب وانتظمت كل فرقة من فرق هذه الجنود الانتظام المعروف في فن الحرب بالقلعة اي ان تصطف الجنود صفوفًا مربعة قادرة أن تدفع العدو من الجهات الاربع وسارت هذه الفرق وهي على هذا النظام الى ان دنت كل الدنو من الجيوش المصرية وراى بونابارت بالنظارة المكبرة ان مدافع جيش مراد بك الذي كان قريبًا منهُ اكثر من غيره لم تكن مقامة على دواليب وتاكد انها ثابتة لا يقدر جنودها ان ينقلوها من مكان الى اخر ولذلك امر الجيش ان يميلوا الى الميمنة في المسير ليبتعد عن مدافع مراد بك ولم يخشها لانها ثابتة والمشاة المصريون لا يتجاسرون ان يمنعوا الفرنساويين عن المسير ومتى عبر بونابارت بجيشهِ معسكر مراد بك لا يبقى امامهُ غير جيش المماليك الفرسان . فكان مراد بك من اهل الدراية ولذلك عرف قصد بونابارت وانهُ اذا تمكن من مآربهِ يفوز فوزًا تامًّا ولذلك صدمهم بفرقة الجنرال ديسيز بفرقة من الفرسان عددها نحو ١٠٠٠ فصدمت الفرنساويين صدمة شديدة حتى انهم كادوا

ينكسرون غير انهم تشددوا وثبتوا في مواقفهم وصدموا العدو صدمات موثرة . اما قتال فرسان المماليك فهو كسحابة تمر وتهطل المطر دفعة واحدة وتذهب فانهم يهجمون هجمة شديدة ثم يرجعون وبعد ان هجم هولاء الفرسان على فرقة ديسيز هجموا على فرقة الجنرال رينيه التي كانت قد انتظمت قلعة وتمكنت من ان تدافع عن نفسها حق الدفاع ولما راى المماليك ما راوا من ثبات الفرنساويين ودفعهم لصدمات خيولهم واتصال نيران اسلحتهم ظنوا ان بعضهم مربوط بالبعض الاخر . وكان مراد بك في مقدمة الفرسان الشجعان وكان يحاول ان يدور حول الفرق الفرنساوية من الجهة الثانية ليتمكن من خرق صفوفها غير انه صادف وراها من الدفاع ما كان يصادفه امامها وهكذا امسى مراد بك وفرسانه بين الفرقتين الاوليين وبين فرقة الجنرال دوكا وكان بونابارت معها فقتل كثيرون من المصريين فعزموا على ان يخرقوا طريقًا ليتمكنوا من الفرار لينضموا الى الجيش فصدهم الفرنساويون عن ذلك فالتزم مراد بك ان يفر الى الجيزة بمن كان معه وهكذا امسى مفصولاً عن جيشه الذي في امبابة لان فرقة الجنرال رامبون حلت في الطريق الواقعة بين الجيزة وامبابة . وبعد ذلك سار الجنرال بون بفرقته قاصدًا مهاجمة معسكر امبابة ولما راى الغز الذين كان قد تركهم مراد بك للمحافظة على المعسكر ما حل بالمماليك انهزموا الى اليسار وفر كثيرون منهم في القوارب وغرق كثيرون منهم في النهر . ولما دخلت الجنود الفرنساوية المعسكر شددوا الحرب على المصريين وارجعوهم الى الوراء فامسوا بين هولاء الجنود وبين فرقة الجنرال رامبون التي منعتهم عن المسير الى الجيزة وعند ذلك قتل كثيرون منهم وكانت تلك الساعة ساعة لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفها

وطلب بعض الفرسان النجاة من الموت فجازوا امام فرقة من الفرنساويين فقتل منهم بقدر ما اطلق الفرنساويون بنادقهم اوطعنوهم بحرابهم ولم ينجُ من العشرة الالاف الذين كانوا مع مراد بك غير الفين وخمسمائة فارس واستولى بونابارت على معسكر المماليك في امبابة ووجد فيه اربعين مدفعًا واربعمائة جمل وكل مهمات المماليك وزادهم وغنائم كثيرة فانهم كانوا يعيشون عيشة رخاء وتنعم فانهم كانوا من اهل الغنى والثروة وكانوا من افرس فرسان الشرق واشدهم باسًا واكثرهم ميلاً للتظاهر والعظمة . فاحرق مراد بك السفينة العظيمة التي كان قد وضع فيها امواله وخزائنه خوفًا من ان يستولي عليها الفرنساويون وقتل من اكابر فرسان المماليك في ذلك اليوم الكثير الويل ايوب بك الدفتردار فانه قتل واختفى اثرهُ بعد ان قاتل قتال اشد الفرسان وهو في طليعة الجيش . ثم سار الفرنساويون الى الجيزة في اثر مراد بك والذين طلبوا الفرار معه من قومه نفرا الى الصعيد فتبعوه مسافة ثم رجعوا الى الجيزة واستراحوا قليلاً من اتعاب هذه المعركة العظيمة فنزل بونابارت في منزل مراد بك ولم يقتل من الفرنساويين في هذه المعركة غير مائة رجل . اما ابرهيم بك فانهزم من بولاق الى القاهرة واخذ اهله وامواله الكثيرة وسار هو وباكر باشا قاصدين الديار الشامية . فوقع الرعب في قلوب الاهالي وفي الصباح اجتمع القاضي والاعيان وقالوا لا سبيل لنا بعد فرار حكامنا الا التسليم الى من خضعت له فنون الحرب وفتح البلاد عنوة فاتفقوا على هذا الراي واتوا بقونسلوس فرنسا من التجار الذين كانوا قد سجنوهم في قلعة الجبل وطلبوا اليهم ان يسيروا معهم الى بولاق ليطلبوا الى بونابارت ان يقبل تسليمهم ويؤمنهم . فاشار عليهم القونسلوس بان يرسلوا اثنين من التجار الفرنساويين وعمدة اول

كاتب عند ابرهيم بك الى امبابة الى الجنرال بونابارت فاجابوا . ولما اتوا بونابارت قابلهم باشاً وامنهم على اموالهم وانفسهم وطلب اليهم ان يرسلوا اليهِ بعض القوارب لينقل بها فرقة من جيوشهِ لتدخل المدينة وتمنع تعدي رعاع القوم عن المنازل . فرجعوا واخبروا العلماء والاعيان بما كان فبعثوا حالاً بالقوارب الى برامبابه فركبتها فرقة الجنرال دوبوي وذهبت الى بولاق وكان العلماء والاعيان فيها فاجتمعوا بالجنرال فامنهم فساروا امامهُ الى المدينة بالمشاعيل فان دخولهم كان في الليل وكان المنادي ينادي امامهم قايلاً الامان للرعية جميعها . فنزل الجنرال دوبوي في تلك الليلة في منزل ابرهيم بك الصغير وارسل بعض الجنود الى القلعة فاستولوا عليها . وكان اللصوص والاوباش قد اضرموا النار في منزل مراد بك فبادر الجنرال دوبوي الى اطفائها . وفي الغد قرا الاهلون الاعلان الذي نشرهُ عليهم بونابارت بواسطة الجنرال دوبوي وكان ملصقاً على جدران الشوارع وما ياتي هو ترجمتهُ

يا اهالي القاهرة . لقد سررت بتصرفكم فانكم قد احسنتم فعلاً بعد ان حاربتموني فانني اتيت لاهلك المماليك واساعد التجار والاهلين وبناء على ذلك اطلب الى من كان خايفاً ان يطمئن ومن كان غايبا ان يرجع الي منزلهِ وليقم العلماء والايمة بالصلوة حسب عادتهم السابقة فلا تخشوا ضرًّا لا انتم ولا عيالكم ولا تخافوا على منازلكم ولا على املاككم واطلب اليكم بنوع مخصوص ان لا تظنوا انهُ سيحدث تعد على ديانة النبي الذي احبهُ واكرمهُ . وبما ان حفظ الراحة هو من الامور الضرورية سيجتمع مجلس اعضاؤهُ سبعة وسيكون اجتماعهم في الجامع الاكبر ويكون منهم اثنان عند الجنرال قومندان الموقع . اما الباقون فسيهتمون بقيام الراحة العمومية وملاحظة الضابطين . انتهى

وفي غد ٢٤ تموز الموافق لليوم التاسع من صفر وهو نهار الاثنين ابتدات العساكر في الانتقال من الجيزة وامبابة الى مصر القاهرة ثم اتى بونابارت ولما عرف الاهلون بقدومهِ نهضوا جميعاً وخرج امامهم العلماء والاعيان من اسلام ونصارى لملاقاتهِ فكان يقابلهم باشاً ويكرمهم ويعدهم بالحصول على الخير والسعادة وكان اهالي القاهرة يتعجبون عند ما كانوا ينظرون الجنرال بونابارت واعوانهُ الذين كانوا يسيرون في صفوفهم باشين وفرحين وملابسهم بسيطة وكذلك اسلحتهم فانها لم تكن كملابس جنود المماليك واسلحتهم فانهم كانوا يعتنون كل الاعتناء في زخرفتها وتنقيشها فان المماليك كانوا متكبرين ويحبون التعظم والافتخار بالامور الخارجية . اما بونابارت فنزل في منزل محمد بك الالفي الواقع عند شاطي بركة الازبكية ونزلت الجيوش في منازل بيكوات المماليك الفسيحة والجميلة واستراحت من اتعابها والمشاق التي تكبدتها في مسيرها في القفر الذي مرَّ ذكرهُ وامر بونابارت الاهالي بان يضعوا علامة الجمهورية على صدورهم وهي نسيجٌ من الحرير الابيض والكحلي والاحمر فوضع القوم جميعهم هذه العلامة وناداى بونابارت بانهُ كل من دخل المدينة بدون هذه العلامة يقع تحت القصاص ثم امر الجيش بان ينقطع عن نهب منازل الغز والمماليك فاقام كل انسان في منزلهِ مطمئنا

وبعد ان خرج ابرهيم بك وباكر باشا من مصر سارا قاصدين مدينة بلبيس . اما مراد بك فسار بالذي معهُ من جنود الغز الى الصعيد ذليلاً بعد ان خسر مالهُ وافترق عن عيالهِ فحزن المماليك والغز واي حزن على خسران مصر فخلعوا قواويقهم الصفراء وصاروا كعامة الناس .

اما بونابارت فقبل الاشتغال بتتبع اثارهم اشتغل في ترتيب البلاد على الوجه الاتي وهو انهُ الى بخمسة

رجال من العلماء وهم الشيخ عبد الله الشرقاوي والشيخ خليل البكري والشيخ مصطفى الصاوي والشيخ محمد المهدي والشيخ سليمان الفيومي واتى برجلين من روساء الجنود وهم علي كتخدا باشي ويوسف جاويش باشي وبرجل من التجار وهو السيد احمد المحروقي وعين لهم مكانًا مخصوصًا ومعاشًا شهريًا واقامهم مجلسًا مخصوصًا واقام معهم موسيو فانتور وهو فرنساوي وكان قد اقام مدة اربعين سنة في الشرق وكان يعرف ان يترجم من العربية الى الفرنساوية وبالعكس ثم امر بانشاء مجلس اخر اعضاؤهُ سبعة رجال من التجار ومعهم رجل فرنساوي وهو موسيو ماكالون وكان قد اقام مدة طويلة في وظيفة قونسلوس فرنسا في الاسكندرية ليترجم لهم واقام هذا المجلس لينظر في الدعاوي التجارية . اما المجلس الذي رتبهُ في اول الامر فهو مجلس المحاكمة الكبير . واقام مجلسًا في كل اقليم وعين المجلس المذكور الذي اقامهُ في القاهرة مجلس استئناف لجميع المجالس الاقليمية . واقام مجلسًا ثالثًا سماهُ مجلس الادارة وكان اعضاؤهُ من علماء مصر واعيانها ومشايخ واعيان النصارى واقام مجلسًا مثلهُ في كل اقليم للنظر في صوالح ذلك الاقليم ثم رخص لكل مجلس من هذه المجالس الاقليمية ان تبعث بعضو من اعضائها ليجلس في مجلس الادارة العالي في القاهرة وهكذا تالف هذا المجلس من وكلاء كل اقليم وكان من واجباتهم القيام بمصالح البلاد والامة . واتى بمحمد كتخدا المسلماني واقامهُ رئيسًا على الانكشارية واقام رجلاً اخر رئيسا للمحاسبات ونصب علي اغا حاكمًا على القاهرة . وامر بتعيين مكان مخصوص عند الازبكية لوضع المطابع التي قلنا انهُ اتى بها من رومية وهي تطبع كتبًا في جميع اللغات الشرقية والغربية . وقسم المدينة الى انحاء واقام حاكمًا فرنساويًا في كل ناحية وكان هولاء الحكام يعتنون بقطع التعدي وتوطيد اسباب الامنية في الداخل وفي الخارج فانقطعت اللصوص وقطاع الطرق بين بولاق والجيزة . وامر بان تصير كناسة الشوارع والازقة كل يوم ورش الماء لتقليل الغبار وترطيب الهواء وان يشعل كل بيت وكل دائرة من الابنية مصباحًا الليل بطولهِ وان يصير وضعهُ امام الباب فكانت المدينة في الليل منورة . وبما ان بونابارت كان يجتهد في المحافظة على ما لكل امة من الحقوق الدينية وكان عاملاً على ملاطفة الاسلام اقام اميرًا لخدمة الحج الشريف عوضًا عن باكر باشا الذي كان قد فر مع ابرهيم بك فدعا اليهِ مصطفى اغا كتخدا باكر باشا وامنهُ وخلع عليهِ واقامهُ اميرًا للحج وامرهُ ان يبادر الى تحضير كل ما يلزم للحج من المساعدة والاسباب التي تأتيهِ بالراحة والامنية ولام باكر باشا لانهُ فر مع المماليك وقال للاغا الموما اليهِ انهُ لم يأتِ مصر الا باذن السلطان سليم فتحير الاهلون عندما راوا من بونابارت ما راوا من الملاطفة والموادة والشجاعة وحسن التدبير . وامر بانشاء مستشفى للمرضى والجرحى في نفس القاهرة فاقام لذلك قصرًا مبنيًا على شاطي النيل بين القاهرة ومصر القديمة اسمهُ قصر العيني وانشأ محلات لصنع الادوية واقام رئيسًا للاطباء ورئيسًا للجراحين . وامر بونابارت مصطفى اغا الذي اقامهُ اميرًا للحج ان يكتب الى باكر باشا بان يرجع الى القلعة السلطانية والى مامورياتهِ فانهُ لا ينال غير الاكرام . وامر بان تضرب النقود في القلعة السلطانية باسم السلطان سليم حسب العادة . وبعد ان قسم البلاد الى اقاليم اقام على كل اقليم منها واليًا من الجنرالية الفرنساويين الذين معهُ . فاقام الجنرال ديسيز واليًا على الصعيد وكان مراد بك واعوانهُ لا يزالون فيهِ . والجنرال مورات على اقليم القلوبية

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

بدور تتأمل في الزهور

وبناءً على ذلك اظن ان الاوفق ان تذهب وتشتري الخيل اللازمة والزاد والاسلحة من مكان اخر وان تاتي بها الى مكان يبعد عن هذا المكان ساعتين او ثلثًا ولا بد لنا من مساعدة الخصي ومعد وبدون الاستئذان من الرئيس لانقدر ان نخرجها من المكان الذي اقامها مع بقية الاسرى فيه فاذهب انت في الغد بعد ان تستأذنني بالغياب خمسة ايام واشترِ سبعة افراس من اكرم الخيل واقواها بدون ان تمكن احدًا من ان يعرف انك من هذه المدينة واشترِ لها سروجًا واخراجًا . اما الزاد لنا وللخيل فهو مما لابد منه فاشترِ فرسين اخرين من الخيل النادرة لتحملا زادنا وزادها واشترِ ثلثة اثواب فتيان لالبسها انا وامي والعجوز لانه لابد من ان نسافر كاننا رجال . واطالت بدور الحديث مع المعلم بهذا الخصوص فانها امرته ان ياتي بكل ما يلزم مما سنذكره في مكانه ان شاء الله

وفي اليوم الثاني نهضت باكرًا في الصباح وجلست على بساط في الجنة وشرعت تنظر الى زهور في يدها وتتامل حالتها ثم دعت الرئيس وخرجت به الى البستان وجلست معه بالقرب من مياهٍ جارية واخذت تطربه بصوتها الجميل وتسليه بكلامها اللطيف وكان كلما فعلت ما يسرهُ يقول لها هل يطول زمان قيامنا على ما نحن عليه او تمنين عليَّ صبٌّ ولهان بالاقتران بالطف خلق الله واجملهم فكانت تجيبه بدور بعد ان تظهر من الدلال ما كانت تعرف انه يوثر فيه تاثيرًا حسنًا ما كان يحمله على الانقياد اليها . وبعد ان جلسا على تلك الحال نحو ساعة قالت له بدور انني اراك تحب ان استخدم عندك من اهالي هذه البلاد قومًا جهلة خالين من اللطف والمعرفة وليس لدخولهم وخروجهم وقيامهم وقعودهم ما يقتضي ان يكونوا لقوم تعهدوا بخدمة قوم كرام ولو اتيت بالخصي وبالعبد وهما من حشمنا

وطالما خدمنا الملوك واية خدمة لتبين لك الفرق
وعدلت عن استخدام قوم يكدرونك بخدمتهم مع ان
المقصود من استخدامهم نوال الراحة بلذة وليس بكدر
فقال لها الرئيس لماذا لم تخبريني بذلك قبل الان
فاجابت لانني كنت اظن ان هولاء القوم يقدرون
ان يتعلموا شيئاً فشيئاً ما ينبغي ان يعرفوه قبل
دخولهم في الخدمة غير انني قد رايت منهم في هذين
اليومين ما يبين لي انه لا امل باصلاحهم وقد اعجزوني
باعمالهم ومخالفاتهم . فلما سمع منها ذلك تكدر وقال
لها لماذا حملت تعجيزاتهم الا تعرفين انني احب ان
اخسر كل مالي لاخلصك مما يكدرك فقالت له بدور
لقد حدث ما حدث فاصلاح المستقبل ينفعنا اما
التاسف على ما قد فات فيكدرنا بدون نفع . فنهض
الرئيس وقال لها انني ذاهب لاطرد الخدم الذين
كدروك فقالت له بدور لا تطردهم قبل ان تاتي
بالخصي وبسعد فارسل تحريراً الى الذي كان قد
اقامه وكيلاً على الذين اسرهم في سفينة بدور وطلب
اليه ان يرسل اليه الخصي وسعداً . وبعد ان فرغ
من كتابة التحرير الى المعلم فاخبرته بدور بما كان
فسر نجاحها وقال في نفسه قد نجحنا بامرين مهمين
وهما الحصول على الدراهم والحصول على مسعفين .
واخذ الرئيس يتكلم عن امور متعلقة بالسفر الذي كان
قد صمم عليه بعد ان يقترن ببدور ليتمكن من ان
يفرجها على البلاد التي كانت مقيمة فيها ثم شرع في
التكلم عن النصرانية فقالت له بدور انه يهمك ان
تعرف افكاري لجهة النصرانية بعد ان تعلمت اكثر
تعاليمها فقال لها كيف لا يهمني ذلك واقل شيء مما
يتعلق بك يهمني جداً . فقالت له انني سابين لك
الان بعض افكاري اما البعض الاخر فلا ابينه الا
بعد ان اقترن بك فقال لها قولي ما بدا لك . فقالت
ان المعلم لم يحسن تفسير التثليث ولا نسبة الناس
الى روسائهم والتكفير عن الخطايا ولكنه قد احسن
تبيين واجبات الانسان المتعلقة بمعاملة غيره من
الجنس البشري وقد حاول ان يبين لي شيئاً متعلقاً
بالغسل بالماء وبالقربان وبمحو الخطايا الموروثة بدم
مخلص وبعدم عصمة الانبياء ولكنه كان يخبط خبط
عشواء واظن انه لا يفهم هذه الامور حق الفهم ولما
شرع في الكلام عن حرية الانسان وسابق علم الاله
سبحانه وتعالى والمقدر الذي اعتقد بهما كل الاعتقاد
كدت اقول له اليك عن الحديث لانه كان يتكلم
كمن لا يعرف شيئاً من حقائق الدين ولا من صحة
الحكم والخلاصة انني لم اتمكن بعد من الوصول الى
المرغوب ولذلك اقول انني لا اغير ديني الا بعد
ان تبين لي انت بكلامك الفصيح حقيقة تعاليمكم
الدينية وبناء على ذلك ارجوك ان تبتدىء بتعليمي
ذلك من الغد . وكان الرئيس يعرف انه لا يعرف
نصف ما يعرفه المعلم ومع ذلك قال لها انني ابين
لك الحقيقة تبييناً يحملك على التنصر حالاً . وقالت
بدور ما قالت لتطعن في المعلم وتاذن له بالغياب في
المدة التي تصرفها في ان تتعلم حقايق دين النصرانية
من الرئيس . فعرف المعلم المقصود وقال لها بناء على
ذلك ارجوك ان تسمحي لي بالغياب خمسة ايام فقالت
للرئيس اظن انه لا باس من غيابه عشرة ايام اذ انني
ساصرف هذا الزمان في تعلم التعاليم النصرانية منك
فقال لها اذا شئت ان تسمحي له بذلك فما عليك من
حرج وبعد ان جلس المعلم نحو ساعة استاذنهما بالذهاب
وخرج فرحاً مسروراً . فدخل الرئيس مخدعه ودخلت
بدور مخدعها فوجدت والدتها جالسة تبكي فقالت لها
اليك عن البكاء واعتصمي بالصبر الجميل واظهري
للرئيس انك حاصلة على كل ما يشرحك وينفعك
اذ انه لا بد من ان ترضيه والله فراج الكروب فتسلت
امها وتبسمت وقالت لها ما دمت انت في حظ وسرور

لا يكدرني مكدر فانت لي من الدنيا كلها ولا سلوة لي
غيرك بعد قتل ابيك واخوتك والذي ابكاني ما
شاهدت من ذلك امس بعد ان اخذ الرئيس يلح
عليك باجابة طلبه لجهة التزوج به فقالت لها لا تخافي ولا
تتكدري فانني ساريك ما يعجبك فقري عيناً واخرجي
الى البستان واجلسي بين الزهور عند مجاري المياه
وكانت ام بدور تحب ابنتها حباً لا مزيد عليه وكانت
تسميها كنزها وسلوتها وسعادتها وغير ذلك من
الاسماء التي تبرد غليل الحب بعض التبريد عند
تلفظها باظهار حقيقة الحالة وبث ما يعذب الفؤاد
بشدة الشفقة والحنو او بشدة الوجد والغرام . ولو
كانت ام بدور امرأة غريبة عنها لاشتدت محبتها لها
بمجرد معاشرتها مدة ولو كانت قصيرة لان بدور
كانت من الفتيات اللواتي يعرفن ان يكتسبن
محبة الذين يعاشرنهم ذكوراً كانوا ام اناثاً لانها كانت
تحمل نفسها ثقل الف درهم مثلاً لتوفر على غيرها
حمل ثقل درهم واحد وان قال جليسها او جليستها
احب الجلوس في المكان الفلاني وكانت هي من الذين
يكرهون الجلوس في ذلك المكان لسارت اليه
ضاحكة كمن يسير الى مطمع وهو متاكد انه سيحصل
عليها ومن الناس من يهبه الله سبحانه وتعالى موهبة
تمكنه من ارضاء غيره فيكون على الدوام مسروراً
بنفسه وغيره مسروراً به وهذه هي السعادة وكم من
فتاة تجعل نفس والديها يكرهونها بسوء التصرف
ومحبة الذات التي تحملها على فعل ما تحب ان تفعله مع
قطع النظر عن مراعاة حاسيات غيرها وميلهم واذا كلفها
الانسان فعل ما ينفعها تغضب وتنفر وتسب وتفعل ما
يشينها ويجلب عليها العار ويضاد لطف جنسها .
واذا دخل الانسان بيوتاً كثيرة من بيوت الشرق
يرى من ذلك ما يكدره جداً . ويا حبذا لو اقتدى
جميع الفتيات ببدور واقلعن عما لا يوافقهن ويضرهن

اما المعلم فسار الى ان اتى مدينة تبعد مسافة
يومين عن المدينة التي كان الرئيس مقيماً فيها وسمى
نفسه بغير اسمه وبعد ان اقام نحو ثلثة ايام في المدينة
المذكورة اشترى سبعة افراس من احسن الخيل مع
كل ما قالت له بدور ان يشتريه وسار بها جميعاً
الى ان وصل الى مكان يبعد عن مدينة الرئيس نحو
ثلث ساعات . وكان هذا المعلم يكاد يطير فرحاً غير
ان فؤاده كان يخفق كلما افتكر بالمخاطر التي لا بد
من ان يطوح نفسه بها ليتمكن من الخروج ببدور من
بيت الرئيس الذي كان محاطاً بالجدران العالية ومن
المدينة التي كانت فيها حراس كثيرون يطوفون في
شوارعها ويجلسون عند مداخلها لان الافرنج كانوا في
خوف دائم من مهاجمات العرب الذين فتحوا اسبانيا
واستبد لهم الامر فيها . وبعد ان وضع الخيل في المكان
المذكور واقام لها من يسوسها ويطعمها اتى المدينة
ولبس اثوابه ودخل على الرئيس وعلى بدور وكانا
جالسين في فسحة الدار الداخلية فحياهما فترحبا به
وامرا له بالجلوس فنظرت اليه بدور نظرة من يرغب
ان يعرف من الهيئة خبراً يجب ان يقف على حقيقته
فعرف قصدها واشار اليها ان الله وفقني فسرت بذلك
وشرعت تكلمه باسمة ومازحته ثم قالت له لقد تعلمت
من الرئيس ما اغناني عنك وصرت اعرف من التعاليم
النصرانية ما يكاد يقنعني بصحتها . فقال المعلم باسماً
انه يحق للرئيس ان يفتخر ومن واجباتي ان اهنئه اذ
انه قد تمكن من ان يهديك فقالت ان الله يهدي
من يشاء . فقال له الرئيس قد فعلت في عشرة ايام
ما لم تقدر انت ان تفعله في مدة طويلة فمن يحق له ان
يفتخر من الاثنين . فقال المعلم ان الفخر لك في كل
حال ومن يا ترى انا لا ناظر ذلك البطل الصنديد
الذي يذل الاسود ويبدد شمل الكتائب والجيوش
براً وبحراً بدون ان يخشى الموت الذي يخوضه فسر

الرئيس بهذا الكلام الذي سمعته بدور واختار بنفسه واي اختيار. وكان قد اتى بالخصي وبسعد الى البيت وكانا يقيمان بتلك الخدمة الرئيسية حق القيام وتسلما ادارة البيت ومصاريفه غير انهما لم يتسلما مفاتيحه لان الرئيس كان لا ينام ولو كان في حالة السكر الا بعد ان يقفل الباب الخارجي ويضع مفتاحه تحت وسادته وكان ذلك يكدر بدور كل الكدر ولولا الحيلة ما استطاعت اليه ان يسمح لها ان تنام معه في فراشه لتحاول ان تسرق ذلك المفتاح بعد ان يسكر وينام لان فرارها من غير الباب كان يكاد يكون ضربًا من المحال وكانت تطالع الخصي وسعدًا على نواياها ومقاصدها وبعد ان اتى المعلم اجتمعت به فاخبرها بما عمله فسرت سرورًا لا مزيد عليه . وكانت بدور تنتظر بفروغ صبر الوصول الى المقصود وتكميل الاستعدادات التي كانت قد شرعت فيها للتمكن من الفرار من الاسر الذي اولا بعد حبيبها لكان تصرح حظ وحبور

ولما رات بدور انها ربما كانت لا تقدر ان تاخذ مفتاح الباب قالت للمعلم انه لا بد من ان تاتينا بسلم مشتمل من حبال للمعلقة على الحائط ونصعد به عليه ثم ننزل من الجهة الخارجية وبناء على ذلك شرع المعلم في تدبير السلم المطلوب . وبعد ذلك بنحو ستة ايام اتاها وقال لها انه قد هيأ السلم فقالت له تعال الينا قبل الغروب بساعتين بعد ان تكون قد اتيت بالخيل الى الاقرب من ابواب المدينة . فقال لها السمع والطاعة . اما بدور فطلبت الى الرئيس ان يسمح للخصي بالذهاب الى الرجال المأسورين ليسليهم فاجاب طلبها . فقالت بدور للخصي انه من واجباتك ان تقف مع الخيل خارج المدينة لنتاكد بانها واقفة في مكان نقدر ان نلاقيها فيه . وبعد ان خرج الخصي ارسلت بدور سعدًا وقالت له اذهب راكضًا وارجع بوالي فذهب . وبعد ان غاب نحو نصف ساعة رجع به . فقالت له بدور اننا عازمون على الفرار في هذا الليل غير انه قد فاتنا امرهم وهو امر اولئك الرجال الذين اسروا معنا فانه لا ريب عندي انه عندما يرى الرئيس اننا قد تمكنا من الفرار يذيقهم اشد العذاب ويقتلهم ولا يخفاك ان مقتضيات المروءة لا تسمح لي باهمالهم ولذلك لا بد من ان نؤخر فرارنا الى ان نمكنهم ايضًا من الفرار . فشكرها الخصي وقال لها وعلامات السرور تلوح على وجهه سنيًا لمن يحتمي من اتباعك فانك تراعين صوالحهم كما تراعين صوالحك ولو اقامك الله سبحانه وتعالى ملكة على كل العالم لانه برحمة وسعادة تبارك الله رب العالمين . فان الملك العادل والسيد الممدوح هما اللذان يهتمان بامر تبعتهم قبل اهتمامهم بامرهم لانه كما انه من واجبات الرعية في كل حال ان تفضل صوالح الدولة على صوالحها بدفع المرتبات المالية ولو احدثت مواسمها والدخول في سلك العسكرية ولو كثرت مهامها واشغالها من واجبات الدولة التي رئيسها الملك تفضيل صوالح الامة التي تسوسها على صوالحها الشخصية فلو قلدك الله ملكًا لكان ملكك نفعًا للعالمين . فشكرته بدور على ذلك وقالت له اذهب الى المعلم وقل له انني قد عدلت عن الفرار في هذا الليل واخبره عن السبب واطلب اليه ان ياتيني على الفور فسار الخصي والى المعلم وابلغه كلام بدور فتكدر لانه لم يكن كبدور في ما يتعلق بالاهتمام في غيره قبل الاهتمام بنفسه في ظروف كهذه الظروف وهذا شان كثيرين منا في هذه الايام فانهم يحاولون الحصول على مرغوباتهم ولو حملوا غيرهم الاثقال المالية واشغلوا بالهم واوقعوهم في اضطراب وارتباك فتراهم يلحون بطلب الحصول على ما يرغبون في الحصول عليه ويستخدمون لذلك من الوسائط ما لا يرتضي الرجل العاقل العادل ان يستخدمها وليس المقصود انه

من واجبات الانسان المنصف ان يحتمل الخسائر في
الاشتغال لربح غيره ما يخسره ولكنه وجوب مجانبة
ايقاع الضرر الادبي والمادي على غيرنا فلا يسوغ ان
نطعن في صيت انسان او في عواطف دين حسين
صيتنا او حسن عواطفنا على اننا اذا رأينا ان ذلك
الانسان عامل على الطعن فينا وفي اعواطنا من واجباتنا
ان ندافع عن انفسنا وان تدة تلك المدافعة بالضرر
ولا يسوغ ان نسوق احدًا الى خطر ثم نتركه فيه
ونتبرأ منه بانفسنا والحاصل ان بدور كانت من
بنات المروءة والناموس ولذلك عزمت على ان
تبقى في الاسر مع رجالها الى ان ترى انها قادرة ان
تنجيهم كما تنجو بنفسها . وبناء على ذلك اخرت اليوم
الذي كان قد عين للفرار ولما اتاها المعلم الخبر نبه
بالامر لم يبين لها انه لا يسر بذلك لانه كان يعرف
ان بدور لا تحب غير اهل المروة فمدحها وشكرها
وسلك في ذلك مسالك المملقين المرائين الذين لا
يكتفون بان يسكتوا عندما يسمعون ما لا يوافق
الحقيقة او اراءهم ولكنهم يظهرون المدح كثم استحسانهم
لكلامه وارائه واعماله ولو كان ذلك منافيا لرايهم
والحقيقة وبضرًا صوائح الكلام وهذا رياء وهو بئس
الرياء كما ربما يحمل الانسان على ان يطوح سيف
ما يضربه وعندنا ان الذي يتجاوز حدود الاعتدال
باظهار كل افكاره هو جاهل فان العالم عالم تيقظ
وانتباه ولا يكسب فيه من يبين حقيقة افكاره والذي
يكتم منها ما يرى انه لا يوافق اظهاره في الظروف
التي هو فيها لا يخطىء ولكن الخطأ خطأ الذين
ياخذون في اظهار كل نواياهم وافكارهم . وبعد ان
ذهب المعلم الى الرجال المذكورين واى حراسهم
وميل امانيهم راى ان دون خلاصهم اتعابا كثيرة
فنكدر جدًا ورجع الى بدور واخبرها بذلك فقالت
له الصبر مفتاح الفرج والثبات في الاعمال ياتي
الانسان بالنجاح فلا تتحير اما الان فاذهب وسننظر
في ايجاب الحال غدًا في وقت الدرس لان الرئيس
آتٍ فخرج المعلم وسارت بدور وجلست في الجنة
وبعد ذلك بنحو نصف ساعة اتاها الرئيس باسمًا
وقال لها لقد علمك من لغتي ما يكفيك للمحافظة
على المحبة بعد ان يعرض عليها ما يردها بعد الاقتران
ولئن كنت عارفًا ان محبتي تشتد كلما طال زمان
اقتراني بك وقد علمتك من دين النصرانية ما بين
لك حقائقه واقنعك بصحته وهكذا قد اقمت انا
بحق واجباتي حال كونك لا تزالين مقصرة بالقيام
بحق واجباتك . فعرفت بدور المقصود من كلامه
وهو انه من واجباتها ان تقترن به غير انها تجاهلت
وقالت له كيف لا اقصر وقد غمرتني بمعروف لا
اقدر ان اقابله بغير الشكر وماذا يفيدك الشكر
يا ترى وعندك كثيرون مثلي يثنون على انعامك
فاذا عذرتني في القصور يكون عذرك لي برهانًا على
تقصيري وجميلاً يزيد قصوري وان لم تعذر
فلا ارى لنفسي سبيلاً يخلصني من حمل سقطت تحته
وعلى كل حال كرم سجيتك يخفف اثقالي واذيال
معذرتك تطرد دم الخجل من وجهي وشعوري
باحسانك احسان فانه يوكد لي محبتك ويوكد لك
ممنونيتي . فسر الرئيس بهذا الكلام اللطيف والمعنى
الرقيق وقال لها جواد فصاحتك وبلاغتك اسبق
من جوادي فلا انال السبق في ميدان كنت انت
فيه مناظرتي . فقالت كيف لا انال وانت تداوليني
اياه فان احسانك قد شرح صدري وازال منه الهم
والكدر فاصبحت حاسيات الممونة تؤثر فيه بلا مكدر
وحسن معاملتك قد صحح بوجبي فصح بصحته سقمي
فصح حكمي وطيب مسامرتك قد اكسبني معارف
لم تكن لي ولطفك اثر في نصاركانه من فطرتي وانبت
تجنبي فتمكنني من السبق لتسرني فتسر بسروري .

فقال لها لقد احسنت وسترحسن معاني كلامك اغلاط التركيب فلو كان الكلام عربيًّا لامسيت وراءك مسافة لا اومل بقطعها والحاصل قد طال الزمان فقصريه. فاجابت احب ان يطول الزمان واحب شيء عند العاشق طول زمان اجتماعه بمعشوقه فانه يشدد رباطات الحب ويمكن الحبيبين من ان يقف بعضهم على مشرب البعض الاخر وميله وصفاته فلا تتخير ما فيه خير لك ولي. فقال كلما اتيتك طالبًا وفاء الوعد اقبض منك كلامًا لطيفًا فاجتمع عندي كثير منه ولذلك اتيت اليوم طالبًا غيرهُ وهو انت فانه لا حاجة لي بطلب شيء ملكت يداي كثيرًا منه. فلما سمعت ذلك بدور تبسمت ومالت قليلاً شمالاً ثم يمينًا ونظرت اليه تلك النظرة التي ينكسر بها الجفنان العلويان انكسارًا يقول لسان حاله مهلاً فاني لك عاشق فلا تجزع وخذ مني برهانًا انكساري جفني ومع ان ذلك انما هو من الحركات التي تنتج عن انفعال نفساني صحيح قدرت بدور ان تتكلفه تكلفًا غالبًا ما يدل على انه تكلف حتى انه لو رآها من كان يعرف انها لا تحب الرئيس وهي على تلك الحال لتعجب من اقتدارها على تكلف شيء مصدرهُ الانفعال النفساني. ولما راى الرئيس منها ذلك نهض واقفًا وقال لها لا ريب عندي في حبك الشديد غير انني اعرف انه يصعب على الانسان ان يغير مركزهُ وعلى الخصوص الفتيات اللواتي يلتزمن ان يبدلن عيشة البتولية بعيشة الزواج وليس لهن من الجسارة ما للشبان وهذا صعب لانه ينقل الفتاة من حالة الى حال تعرفين تفاصيل الفرق بينهما ولذلك لا لزوم لتقريرها وهذا هو الذي يحملني على ان الحّ عليك بطلب الاقتران بك فالاوفق اجابة طلبي ولك مني حسن المعاملة الى الابد. فاجابته قائلة لا اشك في صوابية طلبك واصابة ملاحظاتك

قالت هذا التجارية وترضية. فقال لها فبناء على ذلك ما المانع من تتميم الامر في هذا اليوم فان الكاهن قريب منا وكل شيء معدٌّ. فلما سمعت بدور ذلك صار النور في عينيها ظلامًا ومع ذلك تبسمت وتمكنت من اخفاء الوجل الذي خامرها والكدر الذي شعرت به وقالت له الامر اليك في كل حال غير انني قد عرفت ان دخول الانسان في دينكم لا يتم تتميمًا اصوليًا بدون القيام بفروض دينية بواسطة الكاهن ولذلك ارجوك ان تحضر لي كاهنًا نهار غد لاقوم بالفروض وبعد ذلك نحضرهُ لعقد الزواج. فسر الرئيس بهذا الجواب سرورًا لامزيد عليه وقال لها يا مهجتي وحياتي هذا يتم في الغد وفي غده نعقد الزواج ونستريح من الم الوجد الذي يقلقنا ونحن على قرب. فلم تجب بدور بشيء غير انها قالت في نفسها قد امسيت في ضيق لا يخلصني منه غير الهرب ولا اقدر ان اهرب قبل ان امكن رجالي من الفرار معي ولا اقدر ان امكنهم من ذلك الان فماذا افعل يا ترى وانا في هذه البلاد الغريبة التي ليس لي فيها منقذ ولا مجير. ولم ترد ان تطيل زمان التفكر ولكنها نهضت وجلست بجانب الرئيس واتكت عليه واخذت العود وشرعت في ضربه وفي الغناء حتى انه ظن ان روحه قد بلغت التراقي من شدة الحظ والطرب. فقالت له بعد ان انشدت النشيد الاول لماذا لا تشرب مدامًا. فقال لها لانني اشغلت بك عنه وعن كل الدنيا يا نور عيني وفؤادي فنادى سعدًا وقال له هات خمرًا فاتاهُ بها واخذ يشرب وبدور تغني وتسقيه حتى غاب عن الصواب كل الغياب وما ذلك الا لانه سر سرورًا اشد بدًّا عنده اوعدته بدور بالاقتران به. ونسي ان يقفل الباب ويأخذ المفتاح فدخل حجرته ونام فيها قبل الغروب. فقالت بدور لسعد لولا الرجال لتمكننا من الفرار في هذه الليلة بكل

سمو له فقال لها سعد يا مولاتي اتركيهم والحجي بنفسك فقالت له اهذه مشورتك يا سعد فقال معاذ الله فان السيد لا يترك قومه ولو هلك في سبيل خدمتهم وان تركهم فهو نذل لئيم . فقالت له بدور لقد احسنت

ودخلت بدور خدرها ذليلة مكدرة جداً والدموع في عينيها لانها كانت تعرف انه لا بد من ان يقترن الرئيس بها عن قريب فصعب عليها الامر وكادت تموت حزناً فطرحت نفسها على فراشها واستغرقت في البكاء ولو رآها المطالع لبكى لبكائها وحزن لحزنها ورق لذلها وهمها كيف لا وهي التي جمعت من اللطف وكرامة الاخلاق والاستقامة ومحبة الناس والخير وحب الفقراء والمعارف والاداب والجمال والرقة ما يجذب اليها حب كل من كان يراها . ومع انها حاولت ان ترقد لم يغمض النوم جفونها لان همها كان يقلقها اذ انها كانت مجتهدة في وجود سبيل يمكنها من الفرار هي ورجالها وطال عليها زمان التفكر وشعرت بالتعب ورغبت في ان تنام وتترك الاهتمام بذلك الى الغد ولكنها لم تقدر على ذلك وبعد نصف الليل قالت لا بد من التمارض في الغد وعندما خطر لها ذلك بالبال وثبت واقفة كمن قد وجد كنزاً وبعد ذلك نامت وحلمت انها واقفة بجانب الرئيس والكاهن امامها يعقد عقد الزواج بحسب عادة النصارى فاجفلت واستيقظت متعبة ورأت امها واقفة عند راسها فلما رأتها مستيقظة قالت لها ما بالك كنت متعبة وانت نائمة فقالت لها بدور حلمت حلماً مزعجاً فضحكت والدتها وقالت سمعت ان تفسير المزعج من الاحلام يكون بالعكس اي الراحة فضحكت بدور وقالت ما لنا ولذلك ثم قالت لامها انها منحرفة الصحة ولذلك ترجوها ان تخبر الرئيس بذلك فلبست والدتها ثيابها واتت القاعة التي كان الرئيس جالساً فيها هو والكاهن وقالت له بلسان الترجمان وهو المعلم انني استيقظت ورأيت بدور متعبة جداً وهي نائمة وكانت تتقلب في فراشها وتتنهد ثم اجفلت واستيقظت فسألتها عن السبب فقالت انها منحرفة المزاج ومريضة ولا تستطيع الخروج من خدرها . ولما رأت ام بدور ان هذا كدر الرئيس قالت ولذلك تدعوك اليها لانها تريد ان تراك فنهض على الفور ودخل خدر بدور متكدراً فلما دنا منها رأى وجهها مصفراً فتكدر والسبب الكدر وقلة النوم غير ان الرئيس ظن انها مريضة فلاطفها وسلاها برهة فطلبت اليه ان يجلس بجانبها فاتى بكرسي وجلس عليها فسألته عن رجالها فقال لها انهم بخير فقالت له انني انا سبب شقائهم وفصلهم عن نسائهم واولادهم فقال لها لولا اخف من رجوعهم الى هنا لاخذ الثار لاطلقت سبيلهم اكراماً لك . فشكرته بدور وقالت له لا تطلقهم ولكن اقم رئيساً عليهم يعرف لغتهم ولا يظلمهم ظلماً لا يرتضي به من كان مثلك . فقال لها هل اقيم المعلم رئيساً عليهم فقالت له انه موافق وانت ادرى . فقال لها لقد اقمته رئيساً عليهم وارسل على الفور سعداً ليدعو اليه المعلم فاتاه سعد فقال له اذهب وادعُ اليَّ المعلم فخرج سعد وهو يقول لعله عرف بمقاصدنا . اما بدور فقالت للرئيس انني اشكرك على كل ما اوليتني اياه من المعروف وحسن الصنيع واطلب اليك ان تعذرني اذا ازعجتك بامور لا يرتاح بالي ما لم ينتظم حالها انتظاماً موافقاً للعدل والانصاف وقد كدرني المرض الذي اخر تنفيذ مقاصدك واظن انني لا ابرا منه حتى البرء قبل عشرة ايام وعلى كل حال الله هو المحيي والمميت . فقال لها الرئيس وقد امسك يدها اللطيفة وقبلها قبلة شعر بانه قد نال بها فوزاً عظيماً مكنه من الحصول على كل السعادة انت مهجتي ومرضك مرضي وسعادتك سعادتي ولا يطيب لي عيش الا بالقرب منك فانت لي من الدنيا كلها

(ستأتي بقيتها)

ملح

(من قلم ونيس افندي هندية)

المحافظة على الصحة

حكم على رجل انكليزي بالقتل وعندما اوثقه الجلاد ليقتله قال له ماذا تريد قبل ان تموت فقال اعطني كاسًا من البيرا (مسكر لطيف) لاشربها. فاتوهُ بها فاخذها وشرع ينظر اليها فقال له الجلاد لماذا لا تشربها فاجاب ان الاطباء قد قالوا ان رغوة البيرا تاتي بمرض السل فلا اشربها قبل ان تصفو

التلميذ المذنب

اذنب تلميذ فامرهُ معلمهُ ان يقف واوعدهُ بانهُ سيطعمهُ عشرين قضيبًا اي انهُ سيضربهُ عشرين ضربة. وكان المعلم ينظر اليهِ شذرًا وفي تلك الاثناء اتت خادمة المعلم واحضرت لهُ طعامًا خبزًا وبيضًا مقلوًّا بالسمن. فنظر المعلم اليهِ وقال للخادمة اليكِ عني فانهُ لا قابلية لي لاكل هذا الطعام. ولما سمع التلميذ منهُ ذلك اغتنم الفرصة وقال لهُ يا معلمي انهُ لا قابلية لك ان تاكل بيضًا مقلوًّا بالسمن فمن اين لي قابلية لاكل عشرين قضيبًا فضحك وعفا عنهُ واكل

المساواة

اقام حاكم محتسبًا لضبط الموازين والمكاييل والاسعار وكان هذا المحتسب من اهل ذلك العصر اي يحب الرشوة واخذ في قبول الهبات وغض النظر عن مخالفة القوانين. غير ان خبازًا من الخبازين كان مستقيمًا فكان يقوم بحقهِ وواجباتهِ مع قطع النظر عن المحتسب فاغتاظ هذا المحتسب لانهُ لم يحصل منهُ على شيء فاضمر لهُ الشر واتاهُ ذات يوم ووزن الخبز ودقق النظر فيهِ وبعد ذلك امرهُ بدفع الجزاء النقدي فتحير الخباز وطلب الى المحتسب ان يخبرهُ عن ذنبهِ فقال لهُ ان ذنبك هو لانك لم تساوِ اهل حرفتك

الكذب الناشف

اجتمعت امرأة من الاعيان بقوم في وزوجها لصرف السهرة فاخذ كل من الحاضرين يسال الآخر عن عمره فسال احد الشبان تلك المرأة عن عمرها فقالت ان لي من العمر ثلاثين سنة فاستغرب الامر هو والحاضرون لانه ظهر لهم كذبها فسالوا زوجها فقال قد صدقت فانهُ منذ ثلاثين سنة تقول لي ان عمرها ثلاثون سنة

الجمال دولة

ان امرأة من اللواتي كن جميلات ولطيفات ومن في سن الصبوة رغبت في بيع حمار بعد ان كانت قد شاخت فاتاها مشترٍ من اهل اللطف والكرم الذين يحبون الدلال واللطف وكانت تعرف صفاته ولكنها نسيت اسمهُ فقال لها بكم فقالت بثلاثة الاف غرش فتعجب. فقالت لهُ بما ان مالكته كانت تميل دلالاً وغنجًا فهي فيهِ لماذا تتعجب الا تعلم ان بضاعتي غالية. فقال لها اعلم ذلك غير ان الحمار قد شاخ

فرج في الضيق

ان رجلاً من الذين خانهم زمانهم وسلب منهم مالهم استاجر دارًا واخذ يدفع الاجرة شيئًا فشيئًا وكان المستاجر من اهل الذوق والظرف وصاحب الدار من اهل الرقة واللطف فاجتمعا ذات يوم فقال المستاجر لصاحب الدار انني لم ابرح اشكرك لانك لم ترهقني فقال لهُ لماذا انت تشكرني لذلك فاجاب انك لطيف الطلب وانا بطيء الدفع، فضحك من كلامهِ وصبر عليهِ سنة ثانية

الجنان

الجزء الثامن عشر

بيروت في ١٥ ايلول سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

بالكلام تفتح الحروب وبه يعقد الصلح وهذا هو الذي يحمل امبراطورين من اعظم ملوك العالم ان يخرجا من تصورهما ويتركا الاهتمام بسياسة امتيهما ويأتيا عاصمة امبراطور ثالث وهو الامبراطور غليوم الذي بعد ان افرغ الجهد للحصول على مرغوباته السياسية اخذ في الشروع للحصول على مآربه الادبية فاجاب طلبة امبراطوران يمثل العالم في الكفة التي يرغبان ان يملأها بهما ومنذ بضعة ايام اتيا برلين ويا حبذا اذا هزم الكلام جيش الشرور وصارت الاختلافات موضوعًا للتسوية بالكلام عوضًا عن السيف غير ان الاختبار يعلمنا ما لا نحب ان نتعلمه وهو ان السلام لا يلحق دائمًا اجتماعات الملوك فانه لم يشتد الخصام بين الامبراطور نابوليون الاول وبين الامبراطور اسكندر الروسي الكبير الا بعد ان اجتمعا وفي مراجعة التاريخ غنى عن التطويل وبعد اجتماع امبراطور النمسا وملك بروسيا قبل سنة ١٨٦٦ فتحت بروسيا مع ايطاليا تلك الحرب التي نشطتها واخذت من النمسا بلادًا ومالًا لان الاجتماع في ظروف كهذه الظروف وفي زمان احواله كاحوال سنة ١٨٧٢ انما يدل على انه ناتج عن رغبة الملوك المجتمعين في تسوية اختلافات واقعة بينهم على ان مجرد تلك الرغبة لا تأتي بالتسوية والاختلاف من نتائج الاجتماع والمفاوضة كما ان الاتفاق من نتائجهما ولذلك ربما كانت النتيجة حسنة وربما كانت رديئة هذا وقراء الجنان لم ينسوا اننا قررنا جملًا كثيرة في اجزاء السنة الجارية لجهة مباينة صوالح روسيا والنمسا والمانيا وانه ما دامت الحال على ذلك المنوال لا تقدر جهة اوربا الشرقية ان تنجو من حرب ربما كانت ذات نتائج تهمنا اكثر من نتائج حرب فرنسا والمانيا وقد ظهرت الآن صحة تقريراتنا فان اولئك الامبراطورين رأوا انه يصعب عليهم ان يبعدوا عنهم الحرب بدون استخدام افعل الوسائط لترقية اسباب دوام السلام فاذًا خوفهم من الحروب التي كنا نخاف منها واقتناعهم بان تكثير وسائط المهاجمة والدفاع بجمع الجيوش وبناء البوارج والحصون واختراع الاسلحة القاتلة والالات المهلكة انما يأتي امهم بالفقر وصنائعهم بالتأخر وماليتهم بالخراب حملاهم على ان يلتجئوا الى الاجتماع في برلين ولهذا الاجتماع ثلثة مدلولات ذات اهمية الاول ان امبراطور المانيا يجب ان يكون مرتاح الفكر من جهة جاريه القويين وهما الامبراطور اسكندر والامبراطور فرانسوا جوزيف

ليتمكن من ان يصب قوته الى جهتين وهما فرنسا وتسيم تنظيم الداخلية تنظيماً موافقاً له وخالياً من مداخلات خدمة الدين وما دامت السياسة الجارية بينه وبين النمسا هي مكدرة بسبب تباين الصوالح لا يقدر ان يتفرغ لذلك ويكون على الدوام خائفاً من اتحاد النمسا مع فرنسا وروسيا معها وقيامها على الحيادة للقيام بالثار على انه ما دامت ظواهر الحال ومواطنها المحققة عند ارباب السياسة تبين ان فرنسا لا تقدر ان تهتم بشيء ما يتعلق بنسبتها الى المانيا قبل سنة ١٨٧٥ اذا لم نقل قبل سنة ١٨٧٧ تكون المانيا قد اهتمت بدفع امر لا يحدث الا بعد اهتمامها بزمان طويل ولذلك المرجح ان المانيا ستخسر الاحتياطات التي تقررها الان اذا تقررت قبل حلول زمان احتياجها اليها والثاني ان النمسا تخاف من معارك الدانوب بعد ان رات نتائج معارك الرين وتحب ان تتفرغ لتنظيم داخليتها الكثيرة الانشقاقات ولولا ذلك لما سار امبراطورها للاجتماع بامبراطور المانيا مرة ثانية بعد حرب الرين وهكذا نرى ان خوف كل دولة من الدولتين المذكورتين حمل امبراطورها على الاجتماع بالاخر والثالث دخول امبراطور روسيا الجمعية حال كون اكثر رجال دولته مع ولي عهده لا يحبون الاقتراب من المانيا ويميلون الى موادة فرنسا والاقتراب منها بالعلاقات الحسنة وارسال تحريرات الموسيو تيرس لجهة هذا الاجتماع هو ما يبين ان روسيا والنمسا تحبان ان تجمعهما بالمانيا مع المحافظة على صداقة فرنسا التي مهما قالت جرائدها لا تقدر ان تنظر بعين الاستحسان والارتضاء الى جمعية امبراطورين في عاصمة الد اعدائها بدون حضورها ومشورتها حال كونها كانت قادرة ان تجعل اوربا ترتجف عند حدوث ما من شانه ان يبين ان العالم يقدر ان يستغني عنها ولو لم تكن روسيا ذات صوالح متعلقة بالمانيا والنمسا لما عرضت للخطر الوداد الجاري بينها وبين فرنسا وهذه الصوالح هي ذات اهمية فان لروسيا صالحاً عند السلاف وصالحاً في الشرق وهما مباينان لصوالح النمسا هذا مع قطع النظر عن المناظرة الكائنة بينها وبين المانيا بسبب الدرجة العالية التي بلغتها بعد الحرب الاخيرة والحاصل ان لهذا الاجتماع احدى نتيجتين اما الصلح واما تقريب زمان وقوع الحرب اما انكلترا فسرورها بالانفراد والحيادة في بلادها المحاطة بالبحر لا يخلو من الكدر لانها ترى الدول العظيمة الشرقية تجتمع بدون ان تدعوها وتبحث في امور ذات اهمية عندها فان الشرق هو مفتاح ينبوع ثروتها والثروة مع القوة البحرية هي اساس افتخار انكلترا والدول كالافراد لا تطيق ان تمسي بلا سطوة ونفوذ بعد ان تكون كل السطوة والنفوذ لها وهكذا نرى ان الدولتين اللتين اتحدتا في كل الاعمال نحو عشرين سنة امستا الان كانهما ليستا من دول اوربا حال كون اتحادهما القوي قد ضعف بسبب اهمال احداهما مساعدة الاخرى مساعدة قالت انكلترا انها لو انتدبتها لعم الويل اوربا وقالت فرنسا لا بل كان ارتفع الويل عنا اما نحن فتقوم مصلحتنا بدوام الخلاف بينهم جميعاً واتحادهم يضر كثيراً بنا والظاهر ان الله لا يجعل الاتفاق بينهم وبالجملة نقول ان الاحوال لا تزال مكدرة غير انه اذا خرج الامبراطورون من هذا الاجتماع متفقين يبعد زمان الحرب التي كنا نخاف حدوثها وكان يبرهن لنا قرب شبوب نيرانها ما نعرفه من تباين صوالح الامم المذكورة وما نراه من الاجتهاد في التاهب للتقاتل واذا خرجوا مختلفين يقترب ويأتينا الزمان بويل عظيم والظاهر ان ايطاليا لم تدع الى هذا الاجتماع ولا خوف على صوالحها لان المانيا تحامي عنها ولا تعلق لها بالشرق ولكن

اجتهاداتها مصروفة في تضعيف سطوة خدمة الدين وابطال نفوذ اعمالهم ومقاصدهم وهي متفقة مع المانيا بهذا الخصوص ولا خوف من ان يهتم امبراطور روسيا وامبراطور النمسا بترجيع سلطان حضرة البابا الزمني اما امبراطور المانيا فالامر الذي هو عندهُ في المحل الثاني اي بعد مسئلة فرنسا فهو الغاء قوة خدمة الدين ليس فقط في المانيا ولكن في كل العالم ولا يخفى ان زمان هذا الاجتماع السري الامبراطوري لا يطول حتى انهُ ربما كان يرد خبر انتهائهِ قبل انتشار هذه الجملة ولا نظن انهُ يظهر شيء من الامور التي تجرى فيهِ اذا تم الاتفاق واذا حدث خلاف يكاثر في الجرائد النصف الرسمية القيل والقال فيظهر بعض الحقيقة اذا لم نقل كلها.

مصر والحبشة

اننا قد قررنا رسالات برقية لجهة ما شاع عن عزم الحكومة الخديوية السنية على فتح بلاد الحبشة وقد قررنا تكذيب ذلك غير انهُ لدى الاطلاع على جملة مقررة في جريدة البال مال الانكليزية راينا انهُ ربما كانت الحكومة المصرية تدخل بلاد الحبشة وتضم اليها ما يجاورها منها اذا لم تضم اكثر ما يجاورها وما ياتي هو ترجمة الجملة المذكورة

الظاهر ان رعايا البرنس كاسا الحبشي شنوا الغارة على البلاد المصرية مرتين في السنة الماضية وقد اسروا واستمالوا نفس من رعايا الحكومة الخديوية رجالاً ونساء واولادًا واستعبدوهم وغنموا غنيمة وافرة من غنم وغيرها من المواشي واخذوا من الاهالي مالاً جزيلاً كضريبة فضلاً عن المحصولات والامتعة التي سلبوها منهم . ومنذ اكثر من ستة اشهر طلبت الحكومة المصرية الايضاحات اللازمة بهذا الشان من حكومة الحبشة وترجيع الاسرى وجمع المسلوبات فلم يرد الجواب ولذلك ارسلت الحكومة الخديوية جنودًا واقامتهم في اماكن منفصلة عند الحدود لمنع حدوث التعديات المذكورة . وهذا يبين ان مصر لم تهاجم الحبشة ولكن اهالي الحبشة قد شنوا الغارة على المصريين . هذا ولا يخفى انهُ قلما يصادَف عند الحدود ما يستحق الاعتبار غير ان الحكومة المصرية هي حكومة قوية وذات عزم ثابت وتحب ان تري رعاياها انها قادرة ان تحميهم وما حدث انما هو ما طالما كان يحدث اي شن الغارة في بلاد واقعة عند حدود بعيدة . وقد صار اقامة حراس عند الحدود لمنع ذلك . فهذا هو العمل الاول واذا اقتضى الحال تصير مجاوزة الحدود وضم البلاد فان ذلك يكون الواسطة الوحيدة لقطع اسباب تلك التعديات . ولم تفعل مصر غير ما يتعلق بالمحاماة عن رعاياها ورفع التعديات ولم تبادر الى ذلك مبادرة مصدرها السرعة الغير المرتبة . على انها اذا رات بمرور الزمان ان ضم رعايا البرنس كاسا هي الواسطة الوحيدة لقطع تعدياتهم عن رعاياها واجرتهُ لا يسوغ لاحد ان يضادها في هذا العمل ومع قطع النظر عما يقولهُ البعض عن السياسة المصرية نقول ان التجارة والتمدن سنصادفان نجاحًا تحت رايتها لا تصادفانهِ بدون مساعدتها وعلى الخصوص بوجود الاضطراب الذي امست فيهِ بلاد الحبشة بعد ان فتحها الانكليز . انتهت

هذا ودخول امة متمدنة الى بلاد امة غير متمدنة يدخل معها اسباب التمدن والعمران واذا راجعنا تاريخ البلاد المصرية نرى انها فتحت الحبشة اكثر من مرة وحكمتها وان الحبشة استولت على مصر في القرون القديمة لان الذي يفوق جارهُ بالتمدن والمعارف وبالنتيجة بالقوة يسبقهُ ومع تمادي الزمان يستولي على ما هولهُ هذا اذا كان ذلك التمدن غير مكدر بالفساد الذي ينتج عن التنعم والتانث ولذلك

كان من مصلحة بلاد الحبشة التي امست منذ اكثر من ثلثين سنة غائصة في حروب اهلية ان تنظر الى حكومة منظمة وقادرة ان تاتي تلك البلاد بالعمران ومامن احد يقول ان اتصالها بالعالم المتمدن بواسطة المراكب والطرق الحديدية لا يرجعها بعد زمان ليس بطويل الى بعض التقدم الذي كان لها في الازمنة القديمة واذا اتصلت مصر بالحبشة بالطرق الحديدية نتصل نحن بها وهنا يفتح لنا ولها بابا جديدًا للانتفاع من امة حبسها الجهل عن العالم في تلك البلاد الجامعة بين الخصب والخراب

كيفية انفصال الصدر الاعظم السابق

اننا كثيرًا ما بحثنا للوقوف على حقيقة الاسباب التي حملت حضرة مولانا الاعظم على ان يفصل حضرة محمود باشا عن مسند الصدارة العظمى وما قررناهُ بهذا الشان انما هو تخمينات ربما كانت بعيدة عن الواقع هذا وعند مطالعة جريدة البيلك اوبنيون الانكليزية وهي من الجرائد المعتبرة راينا فيها جملة منقولة عن جريدة الالمان زيتونك الالمانية بهذا الشان ومن طالع هذه الجملة يرى ان الجريدة المذكورة قد قررتها كما يقرر الكاتب حادثة راها بعينيهِ ولذلك ظننا انها قد حصلت على معلوميات لا تشك في صدقها وصحتها ومع ذلك لا نثبت صحتها لانهُ لا معلومية لنا عن ذلك ولم نرَ في جرائد الاستانة ما يثبتهُ وما ياتي هو الجملة التي قررتها الجريدة المذكورة

قد سقط محمود باشا الصدر الاعظم وقد خلفهُ مدحت باشا ولذلك كان من واجباتنا ان نبحث عن سبب هذا التغيير المهم فنقول انهُ طالما تمنى حضرة خديوي مصر ان يلغي الشروط التي تسوغ للاجانب المداخلة في الاحكام في بلاده. ومنذ مدة طويلة شرع في ان يخابر الدول الاوربية بهذا الشان على ان تقرير ذلك كان من متعلقات الدولة العلية التي لا يمكن الحصول على المرغوب بدون تقريرها وكانت وزارة عالي باشا تضاد ذلك حتى انهُ لم يوصل حضرة الخديوي المعظم بالحصول على المرغوب في ايامهِ. غير انهُ عند ما توفي شرع حضرة الخديوي في مخابرة خلفهِ محمود باشا بهذا الشان. فاخذ حضرة محمود باشا يعيق هذه المخابرات اعانةً خالية من الانصاف وجعل وكيل الحضرة الخديوية يفهم بانهُ سيقرر الامر بحسب ارادة الحكومة المصرية اذا دفع لهُ خمسمائة الف ليرا. ولما بلغ ذلك الحضرة الخديوية غضبت وبادرت الى الذهاب الى الاستانة العلية لتقرر الامر راسًا عند حضرة السلطان الاعظم وفي هذه الاثناء كان محمود باشا قد عزل مدحت باشا والي ولاية بغداد وعزم على ان ينفيهُ ليبعدهُ عن دار السعادة. فلما وصل مدحت باشا الى الاسكندرونة صادف اوامر برقية من الصدر الاعظم مآلها ان يذهب الى المنفى في انكورا وعند ذلك وردت اليهِ رسالة برقية من الحضرة الخديوية مآلها ان ياتي الاستانة العلية بلا خوف. ولم يتجاسر الصدر الاعظم ان يصر على نفيهِ فاقامهُ واليا على ادرنه ليبعدهُ عن دار السعادة ومنعهُ عن مواجهة حضرة السلطان الاعظم بواسطة نشر اشاعة مآلها ان مدحت باشا مريض بمرض من الامراض التي تعدي. وفي ٢٨ تموز تمكن مدحت باشا من المثول لدى الذات الشاهانية بمساعدة الحضرة الخديوية فسمح لهُ حضرة السلطان الاعظم بان يقيم بضعة ايام في الاستانة العلية ليتطبب. وفي غد ذلك اليوم بعث اليهِ الصدر الاعظم بان يذهب حالًا الى مركزهِ ولا يتوان تردد يأتي القبض عليهِ. وفي ٣٠ تموز مثل حضرة مدحت باشا امام الذات الشاهانية ليستاذنها بالذهاب وكان حضرة

السلطان المعظم مكدرًا من تصرف وزيره محمود باشا وقال من ياترى هو السلطان انا ام هو . وعند ذلك صار ارسال معاون من معاوني الحضرة الملوكانية ليطلب الى محمود باشا ان يرجع اختام الصدارة العظمى فاتى بها وتسلمت الى مدحت باشا . ولما سمع بذلك محمود باشا امسى كمن اصابته صاعقة وكان يتنزه في تصرده في بيك انتشر خبر عزله في اليوم الثاني في العاصمة وسر به الجمهور واجتمع كثيرون امام قصر الذات الشاهانية واظهروا فرحهم وهكذا انتهت سياسة محمود باشا المضرة وارتفعت اثقال كثيرة عن الجميع . وقد ترك كل دوائر الحكومة في اضطراب وارتباك ولذلك نقول ان الصدر الاعظم الجديد سيشتغل في امور مهمة وصعبة ليرد النظام اليها . ومن المؤكد ان محمود باشا قد اخر الامة قرنًا واحدًا يمنعها عن المسير في سبيل النجاح والتقدم وتوفيراته انما هي خداع وضرر فانه لم يف بارة واحدة من دين البلاد ولكنه اوقع المملكة كلها في اضطراب بواسطة التغييرات الدائمة التي كان يجريها حتى ان الخلل دخل النظام العسكري وصار تغيير وزيرين في السر عسكرية في اقل من ستة اشهر بسبب الخلل وهكذا كان محمود باشا آلة تمنعها جهالتها عن ان ترى نتيجة اجراآتها فانه كان آلة سفير روسيا الجنرال اغناتيف الذي قد اشتغل منذ سنتين في بلاد الدولة العلية لتنفيذ السياسة الروسية وترقية اسباب الصوالح الروسية المتعلقة بالسلاف

المانيا

قالت جريدة الالمان زيتنك الالمانية اننا نحن الالمانيين لم نندهش مما رايناه من نجاح القرض الفرنساوي ولم نتعجب منه ولا فرحنا به فاننا لا نخاف كثيرًا من متعلقات ذلك ولا نومل بالحصول على منافع كثيرة منه على اننا نقول بدون ان نخدع انفسنا انه اذا حسب العالم استقراض ثلثة مليارات ودفعها من علامات القوة لا يقدر ان يحسب الحصول عليها من علامات الفقر . ومع ذلك يرى العالم اننا قبضنا بدون ان نفتخر بقبضها بقدر ما افتخر غيرنا بدفعها لنا وتعبنا للحصول عليها ليس هو قدر فرح المديون بالحصول على مبلغ يمكنه من دفعها . هذا وان كانت باريز والولايات قادرة ان تدفع نصف ٤٣ مليارًا فلماذا ارات الحكومة الفرنساوية لزوما لتطلب الى امم اوربا ان تسعف الفرنساويين في ما تحملهم محبة وطنهم على القيام به وماذا حمل الامم الاجنبية على ان يسعفوها هل محبة الربح الناتجة عن محبة الذات او الاشتراك مع الفرنساويين في الحاسيات . وربما كان النجاح الذي صادفه القرض من الامور التي لم يترصدها احد والذي حمل رئيس الجمهورية على توسيع دائرة الاكتتاب لانه لا يطيق ان يسمع انه اقام بعمل مالي لم يكن متأكدًا نجاحه ولو قصر الاكتتاب عن الثلثة مليارات لذابت فرنسا خجلاً ولو حدث ذلك لانقلبت الدولة الفرنساوية الحالية بعد حدوثه باقل من ساعة

ايطاليا

قد ذكرنا في الجنينة ان حزب الحرية قد فاز في الانتخابات في رومية وانه تبين ان اكثر الايطاليانيين قد اصبحوا من اصحاب الافكار الحرة اي من الغير المنقادين الى خدمة الدين في سياستهم وقد كتبت جريدة لاوسرفاتور رومانو الايطاليانية جملة بخصوص فوز اهل الحرية وهذه الجريدة هي من الجرائد المضادة لحزب الحرية المذكورة وما ياتي هو ترجمة الجملة المذكورة ان اهل الحرية قد تصرفوا تصرف الاولاد في التوهم بانهم قد فازوا فانهم لم يتمكنوا من الحصول على اكليل المجد الا بعد ان افرغوا الجهد للحصول عليه وللحصول على تبسم يدل على اشتراك القوم في الحاسيات معهم وهم في ميدان

النزال الذي مكنهم من النصر الذي تجاوزوا حدود الاعتدال في الانتخابات . ولم نتمكن قبل اقامة هذه الانتخابات من ان نعرف قوتنا وان نعرف عدد اصدقائنا وصفاتهم وتدربهم وبناء على ذلك نقول بتأكيد من يستند الى اقتناعه بصحة شيء ان مستقبلنا حسن ولذلك نقول فلنترك حزب الحرية يفرح بفوزه ويصرخ على غير معرفة صراخ الفرح . اما نحن فننظر اليهم بعين عدم الاهتمام ونذكرهم بالضفدع التي انشقت لانها حاولت ان تكبر بالنفخ . انتهى

وقد قالت جريدة الناسيونال الالمانية بهذا الشان ما ياتي وهي من الجرائد المتحزبة لاهل الحرية وقد نشرنا قول جريدتين مضادتين ليقف المطالع على طرفي المسئلة ويحكم لنفسه وهذا هو ترجمة كلام الجريدة المذكورة ان حزب الحرية فاز في الانتخاب في اكثر المدن التي كانت من املاك الكنيسة وفي نفس رومية التي افرغ خدمة الدين وحزبهم الجهد في الحصول على الفوز وكان الفوز لغيرهم فان عدد انتخاباتهم هو ١٠٩٩ وعدد انتخابات اهل الحرية ٤٦٧٣ والفرق عظيم . ولا يصعب علينا ان نعرف قدر فرح اهل الحرية بفوزهم وعلى الخصوص عندما يرون انه في نفس رومية الكائنة تحت عيني نفس حضرة البابا الذي حرض المتحزبين له على ان يبادروا الى الانتخاب لم يحصل حزب خدمة الدين الا نحو خمس عدد المنتخبين مع ان سطوتهم فيها لا تزال كثيرة وعمومية وتغيير الحكومة الدينية بالحكومة المدنية الايطاليانية دفعة واحدة قد حمل كثيرين من الاهالي على الثبات في حزب خدمة الدين . ومع ان نجاح حزب الحرية هو نجاح عظيم يلزم ان لا يستخفوا بقوة اعدائهم وصعوبة الحرب الادبية التي فتحوها . وهذه هي المرة الاولى التي اقام فيها حزب خدمة الدين الانتخاب منذ سنة ١٨٦٠ . فانهم كانوا يمتنعون عن الاشتراك في الاعمال السياسية بالانتخاب لان ايطاليا كانت تحت حرم حضرة البابا ولا يخفى انهم قد اضروا انفسهم بهذا النهج فان تخويفهم جعل الاهالي يسرعون الى ان ينضموا انضماماً سياسياً . هذا ولا ريب بانهم كانوا غير قادرين ان يمنعوا طرد العائلة البوربونية المالكة من سيسيليا ونابولي ولا ان يحفظوا سلطة حضرة البابا الزمنية من السقوط ومع ذلك لو تداخلوا لمدوا امتداد قوة مضاديهم والشواهد ما نراه في فرنسا وبلجكا والمانيا والنمسا فان لخدمة الدين سلطاناً في كل هذه البلدان ومع انه لا يصعب قهرهم لا يزالون قادرين بواسطة المجالس والمتحزبين لهم فيها ان ينفذوا غاياتهم في بعض الاحيان . وما من احد يقدر ان يقول انهم يقدرون ان يحصلوا على اكثرية الانتخابات في البلدان الكبيرة فان الاهالي فيها ليسوا في هذا القرن كما كانوا في القرن ١٦ و١٧ مائلين الى خدمة الدين . غير انهم ربما كانوا يقدرون ان يفوزوا بالاكثرية في بلدان صغيرة كبلجكا وباڤاريا وولايات الرين والظاهر ان حزب اليسوعيين وكل المتحدين معهم اذا كانوا من المخدوعين او الخادعين قد قطعوا الامل من التمكن من اقامة حزب سياسي . وكان الاتقياء منهم ينتظرون معجزة والذين هم احكم من اولئك اشتغلوا بالحيل وغير ذلك في مضادة الدولة الايطاليانية المحروسة . غير انهم لم يفوزوا ولذلك كانوا يوملون بالفوز بواسطة فرنسا فانهم ينتظرون انها تبعث الى ايطاليا صاعقة تقلب الدولة الايطاليانية . غير ان حالة فرنسا لا تسمح لها ان تنتقم من المانيا ولا من ايطاليا بعد زمان قصير ولذلك كان من واجبات خدمة الدين في ايطاليا اما ان يقفوا في ظل الفاتيكان قاطعين الامل من الفوز واما ان ينتظموا حزباً سياسياً فانهم قد انكسروا في المعركة

الاولى والظاهر ان كثيرين منهم لا يزالون متغيين وليس فقط ذلك ولكنهم كانوا منشقين ولذلك كان كسرهم سهلاً . والمقرر ان خدمة الدين في ايطاليا ليسوا بمنظمين كخدمة الدين عندنا (في المانيا) ومع ذلك قد اظهروا شيئاً من قوتهم ولذلك من واجبات ايطاليا ان تتيقظ

روسيا

قد ذكرنا في الجنينة في الاسبوع الماضي نقلاً عن جرائد اوربا انه ربما كانت تنشب الحرب بين روسيا والصين بسبب اختلاف لجهة مسئلة حدود وتكديرات على التجارة وغير ذلك ولا يخفى ان روسيا لا تزال تفتح البلاد في اواسط اسيا وقد وصلت الى البلدان المخصبة التي تقطنها امم عندها من التمدن ما يجعلها امماً منظمة بعض النظام ومنها الصين وكانت التجارة الروسية تحتمل بعض تعديات في تلك الانطار بسبب تشويش احوال الصين من جرى سوء ادارة الحكومة وضعفها والظاهر ان ذلك الاضطراب قد اشتد وان ابتدأت روسيا في فتح الصين من جهة اواسط اسيا لا نعرف الى اين ينتهي بها الناصيب فان السور القديم الصيني المشهور لا يمنعها اذا ارادت ان تتجاوزه ومراكب انكلترا لا تقدر ان تصل اليها ولذلك لا نتعجب اذا سمعنا بمملكة روسية صينية كما نسمع الان بمملكة هندية انكليزية

اعلان

من كون قد رجعت من اوربا وفتحت محلي بالشام خياط مع جملة بضايع جميلة فنرجو حضرة الجمهور ان يشرفوا محلنا ونستقبلهم بكل سرور (الامضاء)

توبيا فازي

الجرائد الفرنساوية

قالت جريدة الساتردي ريفيو الانكليزية انه قد قرر موسيو تين الفرنساوي عبارة في رسالة قررها ما آلها التشكي من الجرائد الانكليزية لانها تقتصر في الحوادث على تقريرها على ما هي عليه بدون تحسين الى ان قال ان ذلك لا يصادف رواجاً في باريز فان المحررين لا ينشرون خبراً قبل ان يحسنوه ويظرفوه بحيث ياتي خبراً ترتاح نفس المطالع الى قراته مع انه بين تحسين الاخبار وتظريفها لمناسبة ذوق المطالع مع قطع النظر عن مراعاة الواقع مراعاة تامة وبين اختراعها درجة واحدة يصعدها بسهولة من تعود التحسين والتظريف . وبما انه من واجبات محرري الجرائد الفرنساويين ان يقرروا لمطالعيهم اخباراً ذات اهمية ورونق كل يوم والمطالعون لا يعذرون المحرر اذا حرر خبراً صحيحاً لا رونق له لان الصحة لا تقوم عندهم مقام التحسين والتظريف لا نتعجب عندما نسمع ان كاتباً حاذقاً نبيهاً قيد بالتحسين والتظريف الى ان يختلق الاخبار . ولا يخفى ان جريدة الفيكارو لم تقصد ان تخدع القوم بتقرير خبر المراة التي قتلت زوجها (قد قررناه في الجنة) ولكنها قد قررته مزاحاً غير اننا اذا فحصنا اعداد الجريدة المذكورة وغيرها من الجرائد الفرنساوية التي نشرت في وقت الحرب نرى الوفاً من الاخبار والجمل التي لم تقرر الا لتوثر في القوم ذلك التاثير الذي يوافق مصلحة المتحزبين لتلك الجرائد لانها خالية من الصحة كل الخلو وبعضه وقيام الحجة على نشر الاخبار الكاذبة بالقصد انما هو من متعلقات مشتركي الجرائد الذين يدفعون مالهم للحصول عليها . ولو عرف المحرر ان مطالعي جرائده من القوم الذين يحبون الصدق بقدر ما يكرهون الكذب وبالنتيجة يحترمون الواحد ويحتقرون الاخر لما حاد عن الصحيح وباعهم الكذب ولا يخفى ان من اكبر اسباب اصلاح الامة الفرنساوية الاصلاح الذي تطلبه هو التزام الجرائد عن تقرير الكذب واعمالها على مراعاة الصدق

فرنسا

قالت جريدة التيمس اننا اذا نظرنا الى مستقبل الفرنساويين نتعجب عندما نراهم لا يبالون بوحال كونهم يرون في الحاضر ما يحملهم على الاعتقاد بانه على غير ثبات واذا نظر الانسان الى ما هم عليه من السكينة وراحة البال بعد نهاية المفاوضات المقلقة التي حدثت في فرساليا يظن ان تلك السكينة والراحة ستبقيان الى الابد مع انهما متوقفتان على حيوة رجل مسن على انه لا يزال له لحسن الحظ من النشاط والقوة ما يحملنا على الامل بانه سيعيش زماناً يمكنه من ان يخدم فرنسا اكثر مما قد خدمها في المدة الماضية . ومن يا ترى يقدر ان يخمن قدر الاضطراب والقلق والارتباك الذي تقع فيه فرنسا اذا لا سمح الله حل اجله بغتة والاحوال على ما هي عليه . وان يعرف الحروب والويلات التي تلتزم فرنسا ان تخوضها قبل الوصول الى راحة وامنية اقصر زماناً من الراحة التي قد وصلت اليها او اطول منها . اما التحزبات السياسية السائدة في فرنسا وهي لعنة لها فلا تتبصر في ما يتعلق بتلك الويلات الا ليرى كل قوم من المتحزبين كيف يتمكن من ان يغلب ضده ويسلب منه ما يمكنه من ان يسبق الى كرسي الرياسة التي تبيت فارغة في الظروف المذكورة . اما الان فاولئك الاقوام الذين يضاد بعضهم البعض الاخر نظراً لاختلاف الاغراض قد امسوا واقفين بعضهم قبالة البعض الاخر كما تقف جيوش الاعداء صفوفاً صفوفاً مستعدة للنزال فانهم لا يزالون مصرين على قصد غاياتهم التي كثيراً ما ابناها في تقريراتنا . ولا يزال املهم شديداً واجتهاداتهم تسير على قدم الغيرة والنشاط . وقد باتوا مغلولي الايدي بظروف ربما لم يسبق لها مثيل ومع ذلك يفتكون بالسيف بكل من يحاول ان يضر بالقوة الحاضرة وهي قوة موسيو تيرس وهذه من الامور الغريبة فانهم مختلفون في كل الامور ومع ذلك قد اجمعوا على امر واحد وهو عضد موسيو تيرس فان صوالحهم السياسية تقودهم الى ان يعضدوه في الحاضر في تثبيت جمهورية مع انهم يكرهونها ويحبون ان يتخلصوا منها لانهم يعرفون بانهم لا يقدرون ان يستغنوا عنها مع انها مستندة الى حيوة رجل واحد مسن . فكأن هذه الحكومة بالنظر الى المتحزبين شجرة كبيرة الجذع واقفة بين اثنين يتبارزان وكل منهما يحاول ان يتمكن من اطلاق الرصاص على الاخر غير ان وجود ذلك الجذع بينهما يقاتل نشاطهما فانهما يريان ان بينهما وبين الموت او الفوز جذع شجرة لا غير فان سقطت الشجرة يبيت كل من المبارزين قبالة الاخر في لحظة وفي اللحظة الثانية ربما كان يمسي احدهما مجندلاً يتخبط في دمائه وهكذا كل قوم من الاقوام المتحزبين في فرنسا فان كلاً منهم يعرف انه وراء تلك الشجرة الكبيرة القديمة التي يعتقد الجمهور انها شجرة الحرية وفي الاساس الوحيد للجمهورية الحالية وانه اذا وقعت يمسي قبالة مضاديه فيلتزم ان يقاتلهم ومع ان كلاً من المتحزبين مصمم على ان يحامي عن اغراضه كل المحاماة وما من احد منهم يحب ان يسرع الى الوصول الى ذلك القتال لانه لا يعتقد بان الفوز يكون له هنا وهل يا ترى يقتضي ان نقول انه لا بد من سقوط جمهورية فرنسا بموت رئيسها ان جواب هذا السوال صعب على انه عندما ننظر الى ما تمكن من اجرائه في المدة القصيرة الماضية والكثيرة الصعوبات والقلاقل نقول انه يصعب علينا ان نحكم بان شيئاً من اعماله بعد موته غير اضطراب وارتباك هذا ولو فرضنا ان حياته لا تكون طويلة بعد الان فان من صفات موسيو تيرس المدهشة ان نراه ناظراً الى الحاضر فقط ومشتغلاً بالقيام بمقتضيات حال كونه

ناظرًا بعين معرفتهِ الى المستقبل . ومن الشواهد التي
تبين حذقهُ السياسي واصابة معدلاتهِ الغير الاعتيادية
نظارةُ بتاكيد الى نتائج الحرب الاخيرة وجسارتهُ التي
حملتهُ على ان يعرّض صيتهُ للثلم عندما بيّن لقوم
يكرهون ان يسمعوا ما اسمعهم اياهُ ما سوف ياتي بهِ
المستقبل ولو تمكنت فرنسا من الفوز في هذه الحرب
لكان موسيو تيرس الان هدفًا للاهانات لا يصيب مثلها
غيرهُ في فرنسا وكان يشعر بصعوبة مركزهِ منذ اشهار
الحرب الى حلول ويلات سيدان وكان محاطًا بالاهانات
لانهُ حال كونهِ فرنساويًا قال لفرنسا انهُ ليس لها من القوة
ما يمكنها للقيام بالحرب التي ارادت ان تقوم بها .
وحوادث سيدان ازالت عنهُ الاهانة واتتهُ بعكسها
ولو قبل ان يتقلد رياسة الحكومة الجديدة في ٣
ايلول لسرت الامة سرورًا شديدًا بتقلدهِ رياسة
سياستها . هذا ويصعب علينا ان نحكم بين امرين
وهما هل يا ترى لو تقلد موسيو تيرس الرياسة في ذلك
الوقت كان تمكن من ان ينفعها اكثر مما انتفعت او لا
غير اننا نقول ان تمنع موسيو تيرس عن قبول
الرياسة في ذلك الوقت كان انفع لهُ من قبولها
هذا وربما كان تمكن من ان يخفف مصائبها بواسطة
اخضاعها لسياسة رجل ذي معارف صحيحة ومزية
وهو اقدر كثيرًا من الرجال المفتقرين الى الاختبار
الذين قبضوا على ازمة الامور حينئذٍ وهم رجال
٤ ايلول . ولكن ربما بات صيت موسيو تيرس
مثلومًا قبل حلول الزمان الذي تمكن فيهِ من ان
يقوم بحق الاعمال العظيمة التي يقوم بحقها وهي
الاصلاح والترميم . وقد حصل على جائزة الصبر
فان اكثر من نصف فرنسا اي فرنسا التي لم تكن في يد
الالمان قلدتهُ الرياسة واقامت معهُ مجلس نواب ومع
ان اعداءهُ يكادون لا يحصون لم يقدروا ان يسلبوا
منهُ اصغر جزء من السلطان الذي سلمتهُ اياهُ
وبعد ان تقلد الرياسة بمدة قصيرة راى العالم انهُ ذو
اهلية وان ادارةً مستندةً الى اساسات صحيحة تاتي
بنتائج واضحة وحسنة . ومن تمعّن في اعمالهِ يرى انها
لخدمة الحاضر والمستقبل فانها قادرة على الامتداد
الى الازمان الاتية بقدر ما مكنة مجالس النواب المضادة
مضادة غرض ذي صالح من ان يجعلها تمتد وبناء
على ذلك المامول ان موسيو تيرس ياخذ في ان
يدبر البلاد ادارة تحيي البلاد بعد موتها من ان تمسي
فريسة الانقسام والظلم فانهُ ليس من الذين يكتفون
بالاهتمام بفرنسا الحاضرة وهو يخالف ابناء وطنهِ في
ذلك اي في الاهتمام بالمستقبل حتى ان مجرد مراعاتهِ
لصيتهِ تحملهُ على ان لا يكتفي بان يجعل فرنسا ذات
سكينة سنين قليلة وبان يتركها غائصة في ويلات
طالما اضربت بها فانهُ يعرف اكثر من غيرهِ ماذا
يحل بوطنهِ متى امسى بين ايدي اقوام يتنازعون
الوصول الى رياستهِ وهو يعرف انهُ لا يقوم الا بنصف
الواجبات التي عينت لهُ اذا لم يمكن البلاد ما يجعلها
قادرة ان تقيم حكومة بعد حكومتهِ بدون وقوع
الشقاق لتتميم اصلاحاتهِ والامة تتبل بدون تذمر
الحكومة التي تصل الى القبض على زمام امورها بسلوك
السبيل الذي يعينهُ لها موسيو تيرس

اسبانيا

ان جميع قراء الجنان والجنة قد وقفوا على
تفاصيل اخبار الحوادث الاسبانيولية الكثيرة الاهمية
بالنظر الى احوال تلك البلاد واضطرابها السياسي
الذي طال امرهُ حتى ان الاهالي قد باتوا يتمنون
ان يعيشوا سنة واحدة بالراحة والسكينة وقد تاكد
العالم بواسطة مطالعة الجرائد التي تحت خدمة الدين
والتي لا تحبهم ان خدمة الدين في اسبانيا هم الذين
يحرضون القوم على مضادة دولة ابن الملك المحروم

عندهم ولا يرتاحون حتى ينالوا مآربهم وهوارجاع الدولة البوربونية ولواهلكوا الامة الاسبانيولية وتركوا نساءها ارامل واولادها يتامى غيران الله قد حماها في هذه السنة من امتداد الشر وثبّت دولة ملكها النشيط الشجاع والمامول انه سيستبد له الامر استبدادًا مصدرهُ سياسة دولة مقيدة . اما احوال هذه البلاد المالية فلا تزال في ارتباك ولكن لاخوف عليها من الافلاس ولو تاخرت مدة عن دفع ما يستحق دفعهُ من الدين . وقد ذكر في التيمس ان عمدة الجمهوريين في اسبانيا قد نشرت اعلانًا على المتحزبين للجمهورية تحرضهم بهِ على الاشتراك في الانتخابات وما ياتي هو ترجمة بعض هذا الاعلان . ان الجمهوريين في اوربا ينتظرون الوقوف على نتيجة الانتخابات في اسبانيا ليعرفوا قدر قوة الجمهوريين في اسبانيا ويقفوا على حقيقة مركز الدولة الملكية فيها ويقيسوا الاستعدادات اللازمة لتقرير مستقبل الجمهوريين تقريرًا موافقًا لهم . وما ياتي هو ختام الاعلان المذكور انهُ لابد من ان نريهم كما اراهم الجمهوريون الفرنساويون انهُ كلما يجري انتخاب تنهقر الصوالح الملكية

العجائب الطبيعية

(من قلم سليم افندي البستاني)

البخار

من يا ترى لا يتعجب عندما يرى عشرة رجال يسيرون بسفينة عظيمة تحمل عشرات الوف من القناطير ومئات من الرجال ويهجمون بها على جيوش الامواج غير مبالين بهبوب الرياح ولا بهطل الامطار ومن لا يتعجب عندما يرى السوري يخاطب الامركاني بواسطة البرق باقل من ساعة اذا لم يصادف خطابهُ تاخيرًا وعندما يرى المعامل والمركبات البرية التي تسير فوق الحديد مسيرًا يسبق طيران الطيور ويرى ذلك الانسان الذي كان يخاطب الاجرام الفلكية من المراصد العالية بالنظارات المكبرة يهبط الى بطن الارض بالالات ويخرج منهُ الذهب والفضة والمعادن ليصنعها وسائط لراحتهِ وسعادتهِ ويغوص في مياه البحار لياتي بدرر البحور ليزين بها بيض النحور تزيينًا ترتاح اليهِ نفسهُ وتقربهِ عينهُ ويكتسب بآلات تكتب الوفًا من المجلدات في برهة قصيرة ويخيط ثوبًا قبل ان تخيط يد المراة ذيلهُ ويفعل الف فعل بآلات هي العجائب الطبيعية واعجبها التي تقوم بعملها بالبخار والبرق هذا فضلاً عن الالات الحربية التي يعرفها اكثرنا الى هذا الزمان فانهُ زمان اهتمام بالحروب والفتوحات مع انهُ زمان المعارف والتمدن وهذه كلها اعمال الانسان الذي ارتفع بمعارفهِ الى اعالي الافلاك وهبط بها الى تحت سطح الارض ومع انهُ ابن الحال جمع المعارف الماضية وخمن على احوال الاستقبال ومع انهُ يفنى بكرة رصاصية اصغر من الفولة ويمسي يتمرغ على فراش العجز بدخول عرض قليل على جسدهِ قد جلس في العالم على عرش الافتخار وقال انا سلطان الطبيعة ومن يكذبني فلينظر الى عجائبي ويتعجب من مجزاتي فانني قربت البعيد وابعدت القريب ورفعت المنخفض وخفضت الرفيع وفتحت المسدود وسددت المفتوح وقهرت البحار وركبتها جبرًا واقتدارًا ودست القفار بقدم من حديد يديرها البخار وبالجملة بات العالم عبدي وبعد ان كنت لا اقدر ان اقطع نصف شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا بسنين كثيرة صار لي ظرفًا صغيرًا اقطع اكثرهُ باقل من سنتين وما ادراك ما انا انا انا انسان البر ومع ذلك ركبت ظهر الهواء كالطيور وسرت في البحار كالاسماك فانا الكل والكل لي فسبحان من سلطني ونصرني حتى بات الفوز في يدي واذا قيل لي هل تقدر ان ترد دقيقة فاتت او تخلق

شعرة او تجد معدوماً اقول لهم لمملكتي حدود فلا اتجاوزها ولاعمالي جنود وهي المعارف فتعرف اقتدارها وتتجنب محاولة فتح حروب لا تعرف فنونها وليست بمنفوخة بالكبرياء فلا تستحي ان تقر بقصورها وتفتخر بالاقتناع بحقوقها فانها هي المعرفة فكيف لا تعرف نفسها وبئس الحالة حالتها اذا باتت مهشمة في ايدي الجهل والتزمت ان تخدم الكبرياء والادعاء حال كونها التواضع ومرائي القصور والتجزهنا ولولا الاقتضاء لشرعنا في تقرير الموضوع بدون تقرير تمهيدات لا تتعلق به غير انهُ لما كان المقصود تعميم الفائدة كان لا بد من ان نقرر كل التقريرات اللازمة للوصول الى المقصود ولما كانت العجائب الطبيعية نتيجة المعارف الطبيعية اي التي تبين حقائق احوال المخلوقات وصفاتها وليس التي تتعلق بالكفر كان لا بد من تقرير مبادي اولية بهذا الشان لبلوغ المقصود بلوغاً واضحاً مفصلاً يفهمهُ صاحب المعارف والذي لا يعرف غير القراءة البسيطة وبناء على ذلك نقول ان جميع المواد التي يتركب العالم منها اي التي نراها فيهِ والتي لا نراها ونعرفها من نتائج مفعولاتها مقسومة بالنظر الى صفاتها الى ثلثة اقسام وهي الجوامد والسوائل والغازيات . فالجوامد كالحجارة والمعادن والخشب هي مواد جامدة اي انها ذات شكل طبيعي او صناعي مثلاً عندما نرى جسماً ذا عرض وطول وسمك مدوراً او مثلثاً او مربعاً او غير ذلك ونرى انهُ قادر ان يحافظ على شكلهِ نعرف ان هذا الجسم من الجوامد ولما كان كل جسم مركباً من اجزاء صغيرة جداً تسمى بجواهر الفرد كان لا بد من قوة في ذلك الجسم تجمع هذه الاجزاء بعضها الى البعض الاخر وهذه القوة هي القوة الجاذبة الكائنة بين تلك الاجزاء مثلاً اذا ضربنا حجراً بمطرقة حديدية يتفتت الحجر ولو كان جسماً واحداً اي غير مركب لما تفتت ولكنهُ كان يبقى جسماً واحداً والذي يحفظهُ من التفتت بدون ضرب هو تلك القوة الجاذبة الكائنة بين اجزائهِ الصغيرة اي بين جواهر الفرد التي يتركب منها ذلك الجسم وتفتت الاجزاء يتم بغلبة هذه القوة بالضرب وكل الاجسام ذات مسام اي ان اجزاءها الصغيرة لا يلتصق كل الالتصاق بعضها بالبعض الاخر والشاهد اذا صنعنا كرة حديدية مجوفة وملاناها بالماء ثم احكمنا سدها ووضعناها في آلة تضغط وضغطناها الى ان تنضغط الى داخل يخرج الماء من جميع تلك الكرة كما يخرج العرق من جسد الانسان فلو كان الحديد غير مركب من اجزاء صغيرة بينها مسام اي ثقوب صغيرة جداً لا ترى الا بالنظارة المكبرة لما خرج الماء وكذلك اذا وضعنا ماء على حجر او وضعنا عليهِ غيرهُ من السوائل يدخل الماء الى الحجر ودخولهُ انما يكون بواسطة المسامات اي الثقوب المذكورة وهكذا قد تقرر ان الجوامد كالمعادن والحجارة هي مركبة من اجزاء صغيرة وبعض هذه الاجزاء مجتمع الى البعض الاخر بقوة جاذبة داخلية وان بين هذه الاجزاء ثقوباً فان كانت القوة الجاذبة غالبة يبقى الجسم على شكلهِ وان فسد الجامد هذه القوة يتفرق اجزاءهُ كتفرق الحجر المسحوق او الرمل او القمح المطحون فهذا هو النوع الاول من المواد . اما النوع الثاني فهو السائل كالماء والزيت وهو غير جامد ولا يمنع دخول جسم اخر اليهِ اي لا يمنع غوصهُ فيهِ وليس لهُ شكل مخصوص ولكن شكلهُ شكل الاناء الذي يكون فيهِ فان وضعناهُ في اناء مدور يصير شكلهُ مدوراً وكذلك اذا وضعناهُ في اناء مثلث او مربع وهو لا ينضغط غير قليل بخلاف الجامد فانهُ قابل للضغط مثلاً اذا اتينا بقطعة من حديد محورها قيراط وضربناها نقدر ان نصغرها كثيراً اما السائل فينضغط قليلاً والقوة الجاذبة

الداخلية في السوائل قليلة ولو كانت شديدة لما قدرنا ان ندخل فيه بسهولة جسمًا اخر ولو كان قادرًا ان يتحرك بسهولة فهذا النوع الثاني من المواد. والنوع الثالث هو الغاز كالهدروجين والاوكسجين وهي اجسام خفيفة جدًا واكثرها لا ترى لانها بلا لون وما له لون منها هو قليل وهكذا اذا نظرنا الى اناء فيه هواء وهو غاز مركب من الاوكسجين والنتروجين او هدروجين او غيرها من الغازات التي لا لون لها نرى انه فارغ وهي بلا شكل كالسائل ولكنها قابلة للتمدد وللضغط قبولاً كثيرًا وليس لها قوة جاذبة داخلية ولذلك تملأ كل فراغ فان جواهر فردها تتمدد على الدوام عندما تجد مكانًا يمكنها من ان تتمدد مثلاً اذا ملانا مخدعًا صوفًا بلا الضغط المعروف عند العامة بالكبس يخرج الهواء منه او ينضغط فيملأ مكانًا صغيرًا بين اجزاء الصوف بعد ان يكون قد ملأ كل المخدع فاذا ضغطنا الصوف وتمكنا من اخراجه بدون ان يدخل الهواء من الخارج يملأ الهواء الذي كان مضغوطًا المخدع وهذا ما يبين ان الغازات كثيرة التمدد والضغط فهذه هي انواع المواد الثلث فكل شيء في العالم اما جامد واما سائل واما غاز على ان كثيرًا من المواد تنتقل من حالة الى حالة اي انها تكون جامدة ثم تصير سائلاً ثم غازًا او بالعكس اي انها تكون غازًا ثم تصير سائلاً ثم جامدًا او تكون سائلاً فتصير غازًا او جامدًا مثلاً الماء سائل فان قللنا حرارته اي جعلناها تصير باردة بتقليل الحرارة تصير ثلجًا او جليدًا وهما جامدان وان زدنا حرارته يصير بخارًا والبخار هو من الغازات وكذلك اذا قللنا حرارة هذا الغاز يصير ماء وهو سائل اذا قللنا حرارته بعد ان يصير سايلاً يصير ثلجًا او جليدًا وهكذا . ولا يخفى ان البرودة انما هي سلب كالظلام الذي هو سلب النور اما الجسم فان كثرت فيه الحرارة يتمدد اي يكبر ما لم يكن من المواد التي تدخلها الرطوبة كالقراطيس والاخشاب فان قربنا قرطاسًا من النار مثلاً يصغر والسبب خروج الرطوبة من مساماته والنتيجة صغره واذا قللنا الحرارة يصغر ولذلك كان من الواجب على البنائين والنجارين وغيرهم ان يصنعوا ما يصنعونه ملاحظين تمدد الاجرام وانقباضها وللماء احكام مخصوصة سنذكرها في فرصة اخرى والحاصل ان الحرارة تمدد الاجسام وسلبها اي البرودة تجعلها تنقبض فاذا اتينا بالماء ووضعناه في اناء واضرمنا النار تحته ياخذ الماء في التمدد وما دام قيراط مربع منه او اكثر او اقل اثقل من قدره من الهواء يبقى ماء في الاناء واذا اكثرنا الحرارة حتى يتمدد الماء وصار قدر منه اخف من قدره من الهواء يصعد ونراه صاعدًا كالغيم وهو اجزاء صغيرة من الماء التي صارت اخف من الهواء وصعدت فوقه اما الغاز الذي يصعد من الماء فلا يرى ما لم يصادف هواء او جسمًا باردين فيتحول في اول الامر الى ماء اخف من الهواء فنراه كالغيم واذا قلت الحرارة يصير ماء وهذا حكم الغيوم فان الماء تتحول بحرارة الشمس الى بخار فيصعد في الهواء بدون ان نراه ويبقى فيه ولا يظهر ما لم يصادف هواء باردًا فيصيره اجزاء صغيرة من الماء اخف من الهواء وهي الغيم واذا اشتد البرد في الجو تتحول هذه الاجزاء الخفيفة الى اجزاء اكثف حتى تصير ماء اثقل من الهواء فينزل وهذا هو سبب المطر وسياتي الكلام عنه بالتفصيل في جملة اخرى ان شاء الله . وهذا البخار الذي يصدر بالحرارة من الماء هو من اكبر عجايب الطبيعة فانه هو الذي يمكن المراكب من المسير في البحار والغابة على الانواء ويمكن الانسان من ان يقطع في المركبات الحديدية نحو ستين ميلاً في الساعة حال

كون الذي يسافر راكبًا لا يقطع اكثر من ثلثة اميال في الساعة وهذا الذي يدبر معامل الصناعة العجيبة وبالجملة البخار هو روح هذا العصر فانهٔ روح تمدنهِ وثروتهِ وسعادتهِ واذا كتبنا مجلدًا فيهِ مئات من الصفحات لا نقدر ان نقوم بحق استيفاء هذا الموضوع لانهُ نبحث في كل الالات فضلاً عن تاريخ الاكتشاف على القوة البخارية واستخدامها استخدامًا مهمًا وهذه المباحث هي من انفع المباحث واهمها فانها تمهد السبيل لدخول الصنايع الى البلاد بحمل القوم على درس علم الطبيعيات والكيميا ليتمكنوا من تدوير هذه المعامل بدون الافتقار الى الاجانب الذين اذا اتوا بها الينا يجعلوننا نصرف كل الربح الذي يصدر منها وما لم نجتهد في هذا السبيل لا نصل الى المرغوب ولا نحصل على الثروة الثابتة والجهل هو العايق والشاهد امتداد الصنايع والمعامل عندنا بقدر امتداد المعارف ومن الواجب قبل الشروع في الكلام عن تاريخ الاكتشاف على البخار ان نبحث قليلاً في مصدر قوة البخار واسبابها وكيفية استعمالها لتقوم مقام القوة الحيوانية فنقول انهُ معلوم اننا بواسطة تكثير حرارة الماء يتحول من سايل الى بخار اي الى مادة لا ترى كالهواء واذا رايناها كالغيم نكون قد راينا اجزاء صغيرة من الماء التي تعلو في الهواء وان ذلك البخار شديد التمدد اي اذا حصرنا كمية منهُ في اناء قوي يشد البخار على كل جهات الاناء بعنف وسبب ذلك ان البخار هو نوع من الغاز مركب كالجوامد من جواهر فرد صغيرة اي من اجزاء صغيرة جدًّا غير ان جواهر فرد البخار يبتعد بعضها عن البعض الاخر على الدوام ولذلك نرى ان فعلها عكس فعل جواهر فرد الجوامد فان جواهر الفرد تجتمع بقوة الجاذبية الداخلية وليس بقوة جاذبية الارض بعضها الى البعض الاخر فتصير جسمًا جامدًا ذا شكل اما جواهر فرد البخار فقوتها

مصروفة في ان يبعد بعضها عن البعض الاخر فاذًا لا بد من الماء والنار للانتفاع بالقوة البخارية لانهُ بدون النار لا نقدر ان نزيد حرارة الماء وبدون ازدياد حرارة الماء لا يتحول الى بخار ولما كان المقصود من استخدام الالات توفير المال والزمان كان لا بد قبل تقرير نفع القوة البخارية من ان نقابل مصروفها بمصروف القوة الحيوانية وبناء على ذلك نقول انهُ قد وجد المحققون ان اقوى البشر يقدر باستخدام الالات الاعتيادية ان يعمل عملاً اذا اجهد نفسهُ يقابل رفع مليون ونصف مليون من الليبرات (الليبرا اقل قليلاً من نصف اقة) مسافة قدم (نحو ثلثي الذراع) في ثمان ساعات حال كون الالة البخارية الجيدة تقدر ان تعمل نفس هذا العمل بصرف خمس اواق من الفحم في مدة قصيرة من الزمان فاذا استخدمنا الة بخارية لنسج المنسوجات الحريرية عندنا تكون اجرة الفاعل كل يوم ست بارات وربع بارة واذا الحقنا بها غرشًا لايقاد النار وغير ذلك تكون اجرة الصانع غرشًا وست بارات وربع فان ثمن اوقية الفحم الحجري بارة وربع وخمس اوقيات تشتغل قدر فاعل . وقد وجدوا ان ثمانية قناطير من الفحم تشتغل بواسطة البخار قدر شغل انسان قوي الجسم اشتغل مدة عشرين سنة من حياتهِ اي عاش نحو ستين سنة واشتغل منها الثلث وهو عشرون سنة فاذا قلنا ان ثمن قنطار الفحم خمسون غرشًا تكون اجرة انسان اشتغل ستين سنة اربعمائة غرش اذا استخدمنا البخار عوضًا عنهُ وان علو اكبر هرم من اهرام الجيزة في مصر هو خمسمائة قدم وثقل حجارتهِ اثنا عشر الف وسبعمائة وستون مليون ليبرا وقد قال هيرودوتس المورخ ان الملك الذي بناهُ استخدم مائة الف رجل لبنائهِ مدة عشرين سنة اما الان فيقدر البشر ان يرفعوا حجارة ذلك الهرم الى اماكنها بواسطة القوة البخارية بحرق تسعمائة

وستين قنطارًا من الفحم الحجري في مدة قصيرة جدًا بالنسبة الى المدة التي قررها هيرودوتس وهذا يبين لنا انهُ لا تقدم للبلاد التي لا تقيم صناعتها باستخدام هذه القوة الغريبة التي توفر في المائة اكثر من تسعين ولو استخدمنا البخار في المصنوعات التي يوافقنا ان نستخدمهُ فيها نظرًا لوجود المحصولات الموافقة لاكتسبنا ما تكتسبهُ اوربا منا وجمعنا ثروة لا نقدر ان نجمعها بدون اتقان الصناعة ولا يحق لبلاد ان تدعي في هذا العصر التقدم في الصناعة ما لم يكن الفحم فيها غزيرًا لأنَّ وحياكًا وصباغًا وطباعًا ونساجًا وصانع القراطيس وطحانًا وعصارًا وحافر معادن وسحاقًا ونحالاً ومذيبًا وملاحًا وجرار مركبات ورسولاً فهذه هي اسباب التقدم الحقيقي فانها مصدر التوفير ولو كانت بلادنا مفتقرة الى المحصولات او كانت بلد قوم خالين من كل حذق ونشاط لقطعنا الامل من النجاح وعرفنا اننا قوم قد حلت عليهم لعنة الله فشان الاغنياء منهم اما ان يصرفوا اموالهم بالكسل والملذات المضرة بالنفس والجسد واما ان يصرفوها في المسابقة في شغل واحد وهكذا تكاد تنحصر التجارة في نقل المحصولات من سورية الى الخارج ونقل المنسوجات والمصنوعات من البلاد الاجنبية اليها وبئس الحال فانها خراب الاملاك والتجارة والصناعة وتكاد جميعها تكون في عدم عندنا مع ان الصناعة هي مسند التجارة ومع ان في بيروت وحدها عشرات من الاغنياء الذين يقدرون ان يخاطروا بالفي ليرا لم يحمل النشاط احدهم على ان يبادر الى جلب معمل زجاج او معمل فخار افرنجي او غير ذلك من المعامل التي يقدر التاجر ان يقيمها بالفي ليرا وان ياتي نفسهُ بالفضل وبلادهُ بالنفع ومع ان هذه الامور لذيذة والاشغال قليلة لم نرَ احدهم يبحث في المعامل ليتقف على ما يقدر ان يقف عليهِ لجهتها مع ان المجد هو من الامور التي ترتاح اليهِ نفس الانسان اكثر من ارتياحها الى المال الخالي من المجد وهذا هو الذي يحمل التاجر على ان يجد في طلب المال لانهُ يعرف ان المال يمكنهُ من الحصول على المجد الذي لا يقدر ان يحصل عليهِ بدونهِ ما لم يكن لهُ يد في الاعمال التي تكسب الانسانَ شهرةً وفضلاً ولذلك يبني البيوت ويركب المركبات ويقيم الولائم ويلبس الملابس الثمينة ويضع في بيتهِ الاثاث الفاخرة وهذا مجد محلي محصور لا يمتد ولا تكتفي بهِ نفس الانسان النشيط الذي يعلم ان قدر فضل الانسان واعتبارهِ قدر مجدهِ وشهرتهِ وحسن صيتهِ ومن اعجب الامور ان التجار في الشرق يصرفون الوفًا من الليرات في هذا السبيل بدون لزوم وبدون ان ينتفعوا بها نفعًا يوازي قيمتها ويشيدون الدور ويلبسون نساءهم الجواهر والحلى ولا يصرفون بارة واحدة للحصول على مجد صحيح وفضل كثير وشهرة ممدوحة بادخال المعامل الصناعية الى بلادهم المفتقرة اليها والتي تنظر بعين الشكر والممنونية الى كل من يمكنها من شيء منها فانهُ اذا بنى زيد التاجر ثلث دور كلٌّ منها قصر او البس امرأتهُ جواهر بعشرة الاف ليرا او اشترى خمسة الاف فدان من الارض لا نذكر اسمهُ في الجرايد ولا نمدحهُ مع انهُ اذا اقام مدرسة مجانية وصرف عليها عشرة الاف غرش فقط او اسعف قومًا في بناء مستشفى او فتح طريق وسهلها او اتى بعمل جديد وعلى الخصوص اذا كان ذلك العمل مما تحتاج اليهِ البلاد كل الاحتياج نبادر الى اشهار اسمهِ الكريم وتاخذ الجرائد في ان تترنم بمدحهِ وان تثني عليهِ مبينة فضلهُ واقدامهُ فيذيع خبر حسن صنيعهِ ويعرف كل قاصٍ ودانٍ فضلهُ وعندما يمر يشير اليهِ الرجال والنساء بالانامل قايلين هذا هو الذي كد وجد وسبق اهل بلادهِ في الامر الفلاني والحصول على

ذلك هو السعادة ونوال مارب فيه اكثر المآرب فالمجد للذي يخدم بلادهُ خدمة هي في احتياج اليها فان كانت مشتغلة في حرب يخدمها في الحرب واذا كانت مفتقرة الى الصناعة في تشييد المعامل ولا اعلم لماذا لايبادر بعض الاغنياء الى جلب معمل لنسج الطرابيش وبعضهم لنسج المناديل وغيرهم لنسج العبي وغيرهم لعمل الزجاج واخرون لعمل الفخار وغيرها حال كون في هذه البلاد كل ما يلزم للقيام بذلك والمظنون انهُ لايلزم لكل معمل منها اكثر من الفي او ثلاثة الاف ليرا والمرجح ان عمل الزجاج والفخار لايكلفان اكثر من ثلاثة آلاف ليرا وياحبذا لو نبذ تجار بيروت وغيرها الغايات عنهم اي تلك النفسانية الناتجة عن المناظرة او التسابق الى التقدم واشترك خمسة عشر تاجرًا منهم بعمل عمومي لجلب المعامل الخمسة المذكورة باقامة شركة لها ثلثون سهمًا وكل سهم بخمسمائة ليرا يصير دفع ربعها عند عقد الشركة والربع الاخر بعد عقدها بستة اشهر

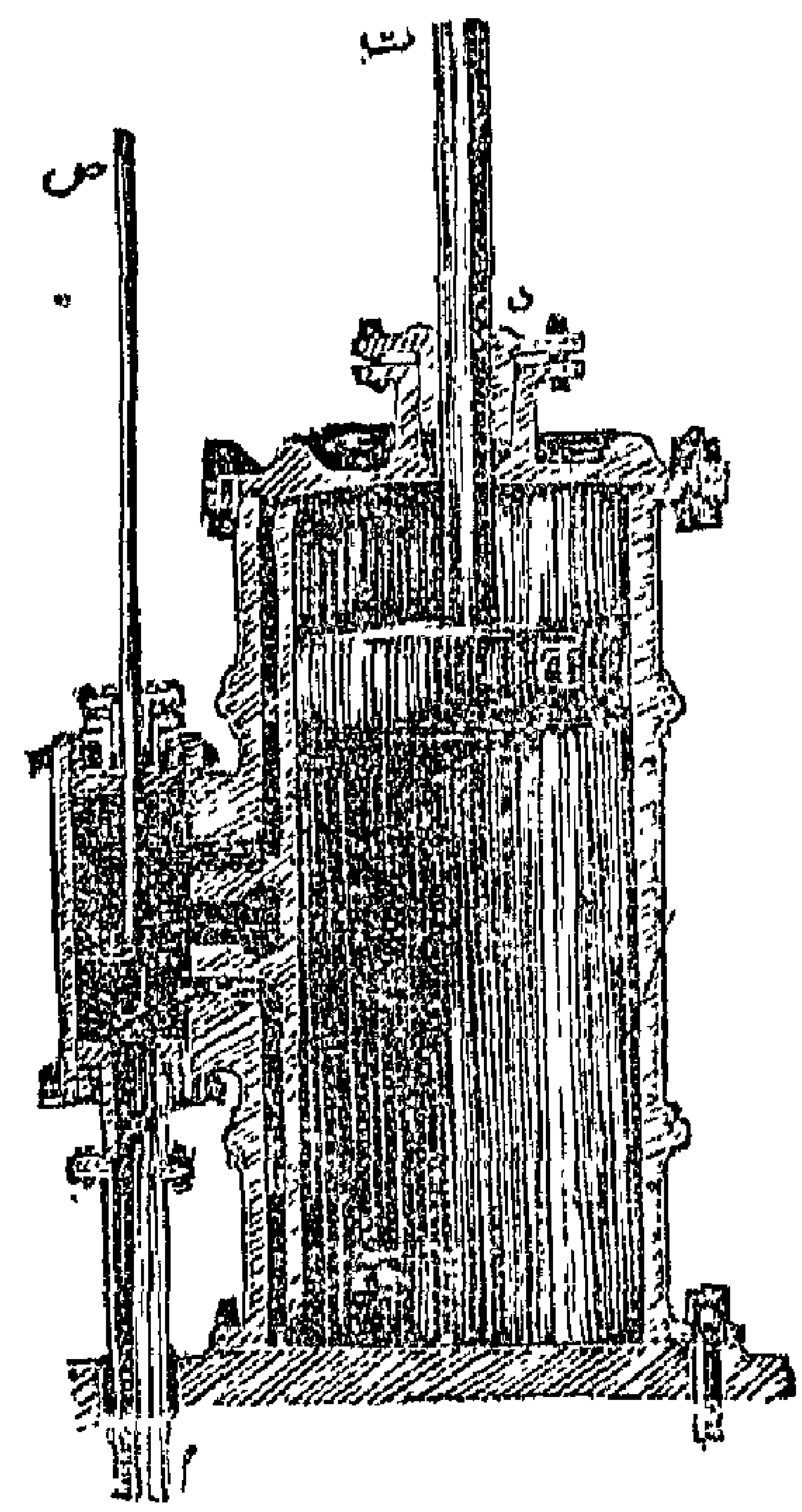

عدد ١

والربع الثالث عند جلب الالات والربع الاخير عند اقامتها وفتح باب لعشرة اسهم اخرى اذا لم تكفِ هذه الاسهم وقبل الشروع في ذلك لابد من ان يجتمعوا ويدفع كل واحد منهم عشرة ليرات لتقوم بمصروف رجل ذي نشاط وهمة واستقامة ليسافر الى اوربا ليفحص في هذه المعامل ويقرر لهم عن اعمالها ومصاريفها واحتياجاتها والمراكز الموافقة لها وبعد وصول هذه التقريرات يباشرون بالاعمال الموافقة واذا فرضنا ما نظنهُ محالاً ولم تصادف المعامل الخمسة نجاحًا تكون الخسارة متفرقة ولا يشعر بها احد واذا نجح نصفها والنصف الاخر لم ينجح يعوض الناجح منها الخسارة واذا نجحت كلها تاتي في مدة خمس سنين بعشرة معامل فانهُ عار علينا التاخر عن مثل ذلك والقيام بهِ سهل جدًا وكفانا برهانًا ملاحظة نجاح معامل الحرير التي لايحق لنا ان نفتخر بادخالها الى البلاد فان الافرنج هم الذين ادخلوها اليها وعوضًا عن ان نسعى لادخال معامل غير مصنوعات قد اشتدت فينا الرغبة في المناظرة حتى اننا نكاد لانبالغ اذا قلنا اننا نجد معمل حرير في لبنان كلما قلبنا حجرًا منهُ فمنها ما هو كبير ومنها ما هو صغير وهذا هو من الامور المذمومة في الامة فانهُ يبين جهلها وكسلها فانها تبادر الى التقليد ولكنها تتاخر عن القيام باعمال جديدة وعندنا انهُ لابد من مداواة الحال ورفع العار عنا فاننا امة بجرائد ومدارس وطرق مركبات واسلاك برقية ولكننا بلا معامل والمانع هو التهاون وبئس المانع وما احسن مافعله الخواجات نصر فانهم قد كدوا وجدوا اكثر من ثلاثة سنين وتمكنوا من اقامة معمل لعمل جلود الاحذية الافرنجية وقد صادفوا توفيقًا وقد افضلوا على البلاد ونفعوها ولذلك نقرر اسماءهم في ما هو كتاريخ لها وكذلك الخواجا يعقوب حلاج الذي حسبهُ فضلاً صرفه كل ما ملكت

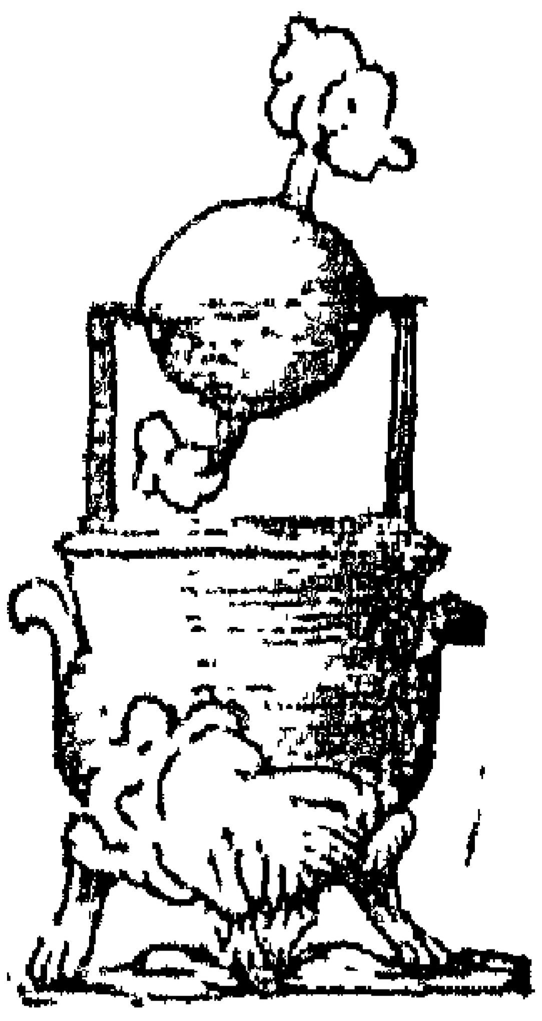

عدد ٢

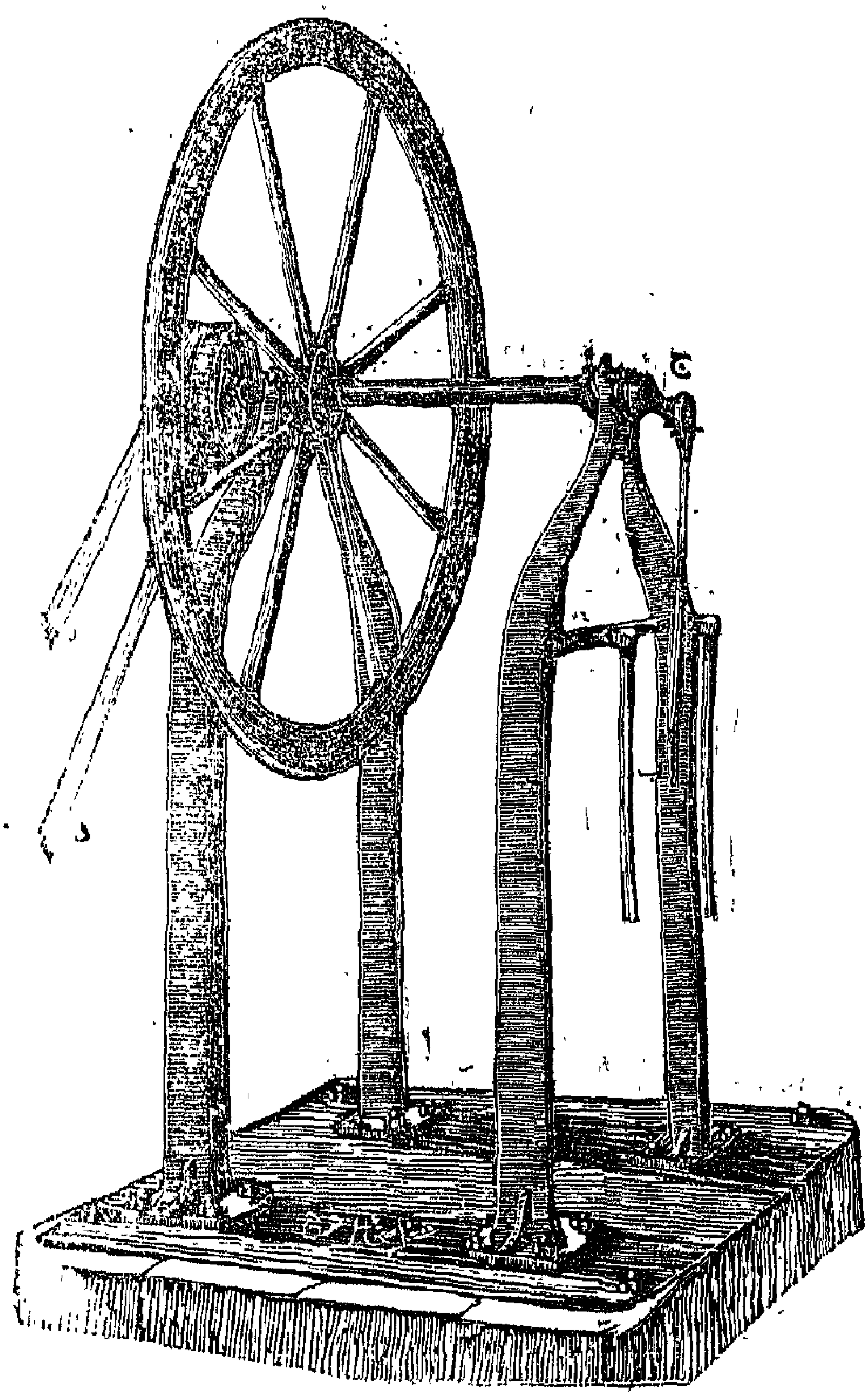

عدد ٣

يداهُ حتى ثمن بيتهِ وذهابهُ الى اوربا وتعلمهُ صناعة
صب الحديد ورجوعه بها الينا بعد غياب نحو سنة
ونصف ومباشرتهُ العمل فهذه هي الاعمال التي ترفع
قدر الانسان ولو حطهُ اصحاب الاموال الذين
يحاولون ان يحطوا شان كل من يرون انهُ ربما كان
يسبقهم في الفضل والشهرة والمعارف والفضل للذي
ينال الشهرة والمجد بكدهِ وجدهِ وليس بمالهِ الموروث
وسبيل حصول صاحب المال الموروث على الفضل
واسع جدًّا وذلك انما يكون باستخدامهِ بعض مالهِ في
ما يأول الى نفع وطنهِ ونفعهِ والذي لا يكد ويجد يبقى
متاخرًا ويسبقهُ الفقراء الذين لا يستندون الى اموال
ابائهم ولا يعذر من يقول ان الذي يوخرلي عن
ذلك انما هو الحكومة فانها لا تهبني امتيازًا لان الامتياز
للمخترع وليس للمتقلد والدولة العلية مرتبطة
بمعاهدات مع الدول الاجنبية مآلها ان رعايا تلك
الدول يقدرون ان ياتوا بلادها ويقيموا الاعمال
التجارية والصناعية وغيرها بدون معارض خلا
ولاية الحجاز ولذلك لا سبيل الى اعطاء الامتياز
واذا قلنا انهُ من واجبات الحكومة ان تعطي الذي
ياتي البلاد بعمل امتيازًا لانهُ اتى بشيءٍ جديد من

واجباتها ان تهب الذي يفتح تجارة محصول جديد امتيازات لئلا يخاطر بالاتيان به ويحمل اثقال ادخاله الى البلاد واشهاره فيها وتعويد الاهالي استعماله ويتبعه غيره ويجني اثمار المكاسب بلا تعب ولا امتياز الصحيح هو حصول الانسان على المجد والشهرة في ظروف كهذه الظروف والمامول ان القوم ينتبهون الى واجباتهم من هذا القبيل والى ما فيه نفعهم وسعادتهم ولو لم نكن موكدين ان من التجار في بلادنا من هم من اهل الدراية والحذق والنشاط والغيرة لما اتعبنا انفسنا في تحرير هذا الكلام في وسط جملة موضوعها البخار مستغنمين فرصة ذكر منافع البخار لتحريض القوم على ما لا بد لهم من ان يحرضوا انفسهم عليه ولذلك لا نلام اذ اننا خرجنا عن الموضوع خروجًا نافعًا لا بد من ان ياتي باثمار جيدة واحب شيء الينا نشر خبر فضل الاغنياء في بلادنا لان هذا يرفع عنهم لومًا شديدًا فان القوم يقولون على غير مسمع منهم انهم انما خلقوا لينفعوا انفسهم في هذه البلاد وليمتنعوا عن فعل ما ينفع العموم ولو كان فيه نفع لهم والذي حملنا على ان نظهر لهم حقيقة افكار الجمهور من جهتهم هو كدرنا من المرائين الذين يمدحونهم في وجوههم ويذمونهم في غيابهم ولذلك نومل ان يبادر اصحاب الاموال الى ان يقتدوا باسلافهم وعلى الخصوص الذين يعلمون اننا نعلم انهم يحبون ان يجمعوا بين المال والمجد والفضل فانه لا فضل للذي يشتهر شهرة مالية فقط فان اعتباره محصور في الكلام الذي يسمعه وفي غيابه الذم نصيبه والتقصير الذي نراه في شرقنا اي في الجهة الشرقية من السويس نراه في الجهة الغربية منه اي في الديار المصرية والفضل فيها لاسمعيل الذي اتى اليها بمعامل كثيرة واقام مشروعات مهمة صيرت تلك الديار مزهرة ومتمدنة ولكن المشروعات التي تقوم فيها الاحكام لا تكون على الغالب ذات كسب لان مصاريفها كثيرة واذا ربها في ايدي قوم اكثرهم يهتمون قبل كل شيء في قبض معاشاتهم وراحتهم مع ان في تلك الديار من الاغنياء كثيرين يقدر كل منهم ان ياتي بمعامل كثيرة وتلك البلاد في احتياج شديد الى ذلك لانها عوضًا عن ان ترسل محصولاتها لينتفع الافرنج بنسجها او عملها تقدر ان تنسجها في بلادها وتنفع اهلها بها وتوفر مصاريف النقل ومكاسب التجار والوكلاء واصحاب الصنائع ويا حبذا اذا اشتدت همة المصريين وهمتنا في هذه السنة وشرعنا في الاعمال الصناعية التي لا ريب في حصول اصحابها على الارباح الكثيرة علاوة على المجد والفضل

هذا اما فعل البخار فيتوقف على انتظام الالة التي يفعل فيها ومناسبتها ومحافظتها على كل قوتها ولدى التامل في كيفية فعله يرى الانسان انه بسيط جدًا وفي مراجعة صورة عدد ١ و٢ ومقابلتهما على وصفها المتقدم يتبين الامر فان فعل البخار هو بدخوله في انبوب متسع من الحديد القوي الضابط وتمدده فيه فهذا الانبوب هو الواقع في صورة عدد ١ بين حرف ا وحرف ب وفي هذا الانبوب قضيب من حديد طرفه مستدير كالدولاب وهو الواقع بين حرف ت وحرف ج من صورة عدد ١ فهذا القضيب يمر في ثقب منتظم مشدود عليه كل الشد بحيث لا يخرج البخار منه وهذا المكان الذي يدخل فيه القضيب المذكور هو عند حرف د من الصورة المذكورة. اما البخار فيدخل من احد ثقبين في جانب الانبوب الايسر وهما الواقعان عند حرف ر وحرف س ودخوله يكون مرة من ثقب ر ومرة من ثقب س فعندما يدخل من ثقب س وهو الاسفل يتهدد بين طرف القضيب المستدير الكبير المحور وبين اسفل الانبوب ويشد عليها بسبب تمدده وميله الى الانتشار اذ انه

غاز فيرتفع القضيب الى فوق ثم يتبع القضيب الدقيق الواقع بين حرف ص وحرف ط وتتبعه الحديدة المعوجة المتصلة بجانبه عند اسفله فيسد الثقب س وينفتح الثقب ر فيدخل البخار الى فوق طرف القضيب المستدير الواقع بين حرف ت وحرف ج بواسطة المرور في المجرى الرفيع ع كما دخل الى تحته بواسطة المجرى ف فيتهدد البخار فوقه فينزل القضيب الذي اسفله مستدير وهكذا تتحرك الالة بدخول البخار مرة الى الانبوب الواسع تحت القضيب المذكور ومرة بدخوله الى فوقه فياخذ هذا القضيب في الارتفاع والانحدار داخل الانبوب الواسع الواقع بين حرف ا وحرف ب هذا ولا يخفى انه اذا بقي البخار فوق القضيب ذي الاسفل المستدير عندما يدخل البخار الى تحته يقف ذلك القضيب اذ ان البخار يكون فوقه وتحته في وقت واحد فتكون القوة واحدة فوق وتحت فلا يقدر ذلك القضيب ان يتحرك ولذلك كان لابد من اخراج البخار من فوق القضيب بعد تتميم وظيفته اي بعد ان يحدرهُ ويأخذ البخار في الدخول الى تحته ليصعدهُ وهذا يتم بواسطة المجرى بين ع وحرف ف فانه عندما يتمم البخار وظيفتــهُ فوق القضيب المستدير اسفله يتبع القضيب الدقيق الواقع بين ص وحرف ط ويدخل البخار المكان الفارغ المكتوب فيه حرف ك ومنه يخرج الى الفضاء او يتحول الى ماء بمصادفته ماء باردًا عند ذلك المكان وكذلك عندما يتمم البخار وظيفته تحت القضيب المستدير اسفله . اما البخار فيدخل المكان المكتوب فيه حرف ل بالانبوب الواقع تحت ذلك المكان وهو المكتوب في اسفله حرف م . وهذا الانبوب متصل باناء الماء الموضوع فوق النار فياخذ هــذا الماء في ان يتحول الى بخار بواسطة حرارة النار المشبوبة تحته وفي الصعود في الانبوب المذكور المكتوب في اسفله حرف م واناء الماء متصل بانبوب اخر غير ظاهر بالصورة وهذا الانبوب يصب ماء في اناء الماء بقدر نقصانه بتحوله الى بخار . وهكذا قد عرفنا كيف ان البخار يحرك آلة وهي القضيب المستدير اسفله فيلزم ان نعرف كيف تبلغ هذه الحركة الى الدواليب التي تحرك الالات وتحرك دواليب المراكب وغير ذلك وهذا سهل ويظهر بالنظر الى صورة عدد ٢ فان القضيب الدقيق المكتوب عند اسفله حرف ب هو متصل بالقضيب المستدير اسفله الواقع في صورة عدد ١ بين ت وحرف ج فعندما يرتفع هذا القضيب المستدير اسفله يرتفع معهُ القضيب المكتوب عند اخره حرف ب من صورة عدد ٢ وعند انحداره ينحدر معهُ وهكذا بانحداره وارتفاعه يدور القضيب العريض المكتوب بالقرب منهُ حرف ج وبدورانه يدور القضيب المركب عليه الدولاب الكبير ويدور الدولاب الصغير الموضوع عليه حبل الجلد المكتوب عند كل من طرفيه حرف د وهذا الحبل يوضع حول دولاب اخر متصل بالالة فيدور دولابهُ ويدور بدورانه الدولاب المتصل بالمعمل وهذا الدولاب متصل بغيره بواسطة الاسنان كدواليب الساعة فيدور بدورانه وهكذا الى ان تصل القوة البخارية بالنوع المناسب الى دولاب المركب البخاري او الى دواليب مركبات الطرق الحديدية او الى القراطيس عنــد الطابع او المنسوجات عند النسج الى غير ذلك . وفي هذه الالة البخارية الات كثيرة غير هذه الالات لمعرفة قوة البخار ولتقليله وتكثيره واخراجه ومعرفة قدر الحرارة وغير ذلك من الالات ولابد من ان يقول الذي يرى صورة عدد ٢ اننا لم نفهم وظيفــة هذا الدولاب الكبير الموجود فيها ولذلك لا بد من ان نبين وظيفته وهي ان تدوم الحركة بواسطته بدون ان يطرأ عليها تغيير عندما تتغير حركة القضيب المستدير اسفله في صعوده وانحداره وذلك بالقوة

المعروفة عند علماء الطبيعيين بالاستمرار والاستمرار هو ان يبقى الجسم مائلاً الى الاقامة على حالتهِ مثلاً عندما نركب قارباً ونأتي بهِ الى البر فقبل الوصول الى الشاطئ بنحو عشرين ذراعاً او خمسين يبطل الملاحون التجذيف بالمجاذيف ومع ذلك يبقى القارب سائراً وذلك لانهُ كان سائراً ويبقى مائلاً الى ان يسير حتى يمنعهُ شيء كمثاثير مضادة الماء لهُ او وصولهُ الى الشاطئ وكذلك اذا كانت المركبة واقفة تلتزم الخيل التي تجرها ان تجهد نفسها لتتمكن من تحريكها لانها تكون مستمرة على الوقوف فبعد ان تسير تصير مستمرة على المسير وتلتزم الخيل ان تجهد انفسها لتوقفها بقدر ما اجهدت انفسها لتحركها في اول الامر هذا اذا كانت الطريق مستوية وغير خشنة واذا كان الفارس راكباً وفرسهُ راكضاً ووقف الفرس بغتة يقع الفارس امام راس الفرس لان الفرس اوقف نفسهُ بقوة عضلاتهِ اما الرجل فلم يوقف نفسهُ بشيء غير انهُ اذا كان جالساً ومستنداً الى قوة رجليهِ ربما كان يقدر ان يغلب قوة الاستمرار ومن هذا القبيل مسير المركب شيئاً فشيئاً عند الابتداء بالمسير فانهُ يكون مستمراً على الوقوف وكذلك اذا وقف الانسان في القارب قبل ان يسير وقوف من كان غير منتبه وسار القارب وهو واقف يقع لان جسدهُ الواقف مستمر على الوقوف ورجليهِ سارتا لانهما ملتصقتان بالقارب وكذلك من يقف في المركبة ومن هذا القبيل لبط الانسان الارض او الحائط لينفض الغبار عن رجليهِ فانهُ عندما يرفع رجلهُ ليلبط بها فقبل وصولها الى الارض يستمر الغبار على ان يسير مسيرها ولكن عندما تقف عن المسير بغتة بصدم الارض يبقى الغبار مستمراً على الحركة كما كانت الرجل تتحرك اي الى اسفل فيقع عن الرجل وهذا هو نفس فعل ذلك الدولاب الكبير فانهُ يدور بارتفاع القضيب المستد براسفلهِ وانحدارهِ ويستمر على المسير ونظراً لكبرهِ وقوة استمرارهِ تبقى الآلة تتحرك مع قطع النظر عن اختلاف حركة القضيب المذكور. وهذا ما استحسنا ان نقررهُ لجهة كيفية استخدام الانسان القوة البخارية

وقد انتبه الانسان انتباهاً غير كامل الى القوة البخارية منذ اكثر من الفي سنة وصنع الآلة المطبوعة في صورة عدد ٢ وهي كرة لها انبوبان احدهما مثقوب من فوق والآخر من تحت وتحتها اناء فيهِ ماء وتحت هذا الاناء نار مشبوبة وهذه الكرة موضوعة على قضيب مقام على عمودين دقيقين متصلين باناء الماء واحد هذين الانبوبين فارغ فيدخل البخار بواسطتهِ الى الكرة المجوفة المذكورة ثم ياخذ في الخروج الى الفضاء من الثقبين وخروجهُ من مكانين مختلفين اي احدهما الى جهة فوق والآخر الى تحت يجعل هذه الكرة تدور وقيل انهُ صار استعمال هذه الآلة لشيء اللحم وقيل غير ذلك واسم المخترع هيرو وهو من المهندسين المشهورين الذين كانوا مقيمين في الاسكندرية وبقيت القوة البخارية مستترة الى اواخر القرون المتوسطة وشرع القوم في اوربا في ان يجدوا طرقاً لاستخدامها ولم يتمكنوا من ذلك الا في اوائل هذا القرن وقد امتدت هذه القوة في الدنيا وهي التي تقوم باكثر اعمالها واهمها وهي التي سهلت اسباب انتشار التمدن والمعارف واتقان الصناعة وبدونها تقف الاعمال المهمة الجارية فان قوة الهواء والماء والبرق والقوة الحيوانية لا تقوم الآن مقامها فسبحان الذي مكن الانسان من الاكتشاف عليها وسنها للامة التي يمكنها نشاطها من استخدامها للسفر براً وبحراً وللصناعة ولحفر المعادن ونقل المحصولات والمصنوعات ورفع المياه وغير ذلك وبرهان تاخر الامة في هذا العصر عدم حصولها على هذه القوة الخادمة الامينة

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي ينى تابع الاجزاء السابقة)

الجنرال تروشى

وبعد ان انتهت هذه المقابلة سار الكونت بسمارك قاصدًا ان يقرر للملك ماجرى بينهُ وبين الامبراطور الذي سار راجعًا الى جنراليته . والظاهر ان الجيش في سيدان في كل هذا الوقت كان هائجًا ولا يحب ان يسلم . غير ان الالمان كانوا قد احاطوا سيدان بمدافع حسنة وكثيرة حتى انهم كانوا قادرين ان يطلقوها عليها وفي زمان قصير جدًّا ان يخربوا كل ابنيتها حال كون مدافع سيدان كانت صغيرة وقديمة ولا تقدر ان تدافع دقيقة واحدة . ولو تمنع الفرنساويون عن التسليم لتمكن الالمان من قتل اكثر اهالي سيدان والجيش بكرانتهم بدون ان يتمكن الفرنساويون الا من التسليم ولذلك اتفق القوم على شروط التسليم وامضوها في قرية صغيرة اسمها فرنوا وهي قريبة من دونشري . اما شروط التسليم فكانت خمسة بنود وممضية بامضاء فون مولتك وومبفن وما يأتي هو ترجمة مآلها بما ان الجيش الفرنساوي امسى محاطًا بجيش يفوق عددهُ قد سلم نفسهُ اسير حرب وانهُ بما ان الجيش الفرنساوي دافع عن نفسهِ مدافعة الابطال كل القواد والضباط الفرنساويين لا يسلمون اسلحتهم وامتعتهم اذا تعهدوا تعهد ناموس كتابة بانهم لا يتقلدون اسلحة ليحاربوا المانيا ولا يفعلون ما يضاد صوالح تلك البلاد مادامت الحرب الجارية منتشبة . اما كل الاسلحة والرايات والمهمات وغيرها فيصير تسليمها في سيدان الى قومسيون حربي يقام لذلك . وان يصير تسليم مدينة سيدان وقلعتها في زمان لا يكون بعد ٢ ايلول . اما القواد والضباط الذين لا يقبلون الشروط المقررة اعلاهُ فيصير اخراجهم مع الجنود المأخوذة منها اسلحتها الى المقاطعات الواقعة عند الموز بالقرب من اجز ليصير تسليمهم بواسطة قوادهم الى المامورين الالمان . ولا يبقى وراء الجيش غير رؤساء الجراحين ليطببوا المجروحين

وبعد امضاء هذه الشروط نشر الجنرال ومبفن اعلانًا على الجيش الفرنساوي قال لهم فيهِ انهم قاتلوا من اول النهار الى الليل جيشًا يزيدهم عددًا بشجاعة لامزيد عليها وانهم اطلقوا اكثر رصاصهم وبارودهم قبل ان سلموا وبما انهم تعبوا كل التعب بهذا القتال لم يقدروا ان يجيبوا طلب قوادهم بمحاولة الوصول الى طريق مونتميدي لينضموا الى المرشال بازين وبما ان القواد باتوا غير قادرين على الخروج من المدينة وعلى الدفاع عنها التزموا ان يقيموا بعمل مكدر وهو ان يخابروا العدو . ولما كان هذا العدو يتهددهم باطلاق المدافع على المدينة التزموا ان يقبلوا الشروط التي طلب اليهم ان يقبلوها بعد التخلص من العادات الحربية التي تخجل القواد في ظروف كهذه الظروف . وهكذا قد صار تخليص كثيرين من هلاك لا ينتفع منهُ احد وقد صار حفظ الجنود لينفعوا بلادهم في وقت مستقبل . فهذا هو ترجمة ملخص الاعلان الذي نشرهُ الجنرال ومبفن وامضاهُ كقائمقام قائد جيش سيدان العمومي في وقت التسليم

وكان ملك بروسيا ينتظر في فندري ليرى هل يقبل الفرنساويون شروط التسليم او يرفضونها وطال عليهِ زمان الانتظار فركب مركبتهُ وسار الى ميدان الحرب فالتقى بالجنرال مولتك فاخبرهُ بان الامبراطور كان قد خرج من سيدان في صباح ذلك اليوم الساعة الخامسة وانهُ يرغب في ان يجتمع بهِ . فعين الملك مكانًا لاجتماعهما في فرنوا واسم ذلك المكان شاتو بلفو واتى الملك هذا المكان الظهر ومعهُ ولي عهدهِ وحشمهُ وفرقة من الفرسان لتحرسهُ . فوصل الامبراطور الى المكان المذكور بعد ذلك بمدة قصيرة ومعهُ حشمهُ واعوانهُ واجتمع الامبراطور والملك في مكان من ذلك المنزل والمكان الذي

اجتمعا فيه هو ذو منظر بهج فانه يرى منه الوادي ومدينة سيدان

وبعث ملك بروسيا بتلغراف الى امراته الملكة اوغوسطا قال فيه ان نابوليون منكسر الجانب ولكن لوائح الجلال لا تزال تلوح على وجهه وكذلك لوائح تسليم امره الى نصيبه . وقال الملك المشار اليه في تحرير اخر بعث به الى الملكة انها (اي الامبراطور نابوليون والكاتب وهو ملك بروسيا) حزنا جدًّا عندما قابل بعضنا البعض الاخر في الظروف الحالية . انني كنت قد رايت نابوليون قبل هذه المرة منذ ثلث سنين فقط وكان في اعلى معالي عظمته ولذلك لا اقدر ان اصف الحاسيات التي شعرت بها عندما اجتمعنا

وقد تقرر في افادة اخرى ان الامبراطور كان غير مضطرب في اول الكلام الذي جرى بينه وبين الملك وانه قابل ملك بروسيا باحترام كثير وكلمه برهة قصيرة في قاعة خارجية ثم ذهبا الى مخدع اخر واغلقا الباب واجتمعا نحو ربع ساعة . وعندما خرجا ظهرت على الامبراطور نابوليون لوائح الكدر وتكلم مع ولي عهد ملك بروسيا وقال له ان الملك عامله معاملة حنو شديد وكرم اخلاق . ومسح الدموع عن عينيه بغطاء احدى يديه الذي كان في يده الاخرى وظهر اضطرابه مدة ثوان كثيرة . وظهر عند ذلك ان الملك كان قد عين قصر ولهلمشوه لاقامته وهو في كاسل وكان قد اقام في هذا القصر عم الامبراطور نابوليون الملك جروم بونابارت من وستفاليا وكان اسمه حينئذٍ قصر نابوليونشوه . فطلب الامبراطور ان لا يصير الذهاب به الى ذلك المكان على مرأى من جيوشه وقال انه يجب مجانبة المرور في البلاد الفرنساوية على قدر الامكان وان يكون مسيره سريعًا فصارت اجابة هذه المطلوبات حالاً بدون تردد .

وسمح له بان ياخذ معه امتعته الخصوصية وحشمه ومركباته وبعض مأموري قصره . وعين الجنرال بويان البروسياني والبرنس سينار الذي كان كاتم اسرار سفارة بروسيا في باريز ليكونا معاونين لحضرة الامبراطور نابوليون

وقد كتب الدكتور روسل مكاتب التيمس الى هذه الجريدة تفاصيل الكلام الذي جرى بين الامبراطور والملك عندما اجتمعا

هذا ولا يخفى ان الكونت بسمارك قال ان هذا الكلام هو كذب غير انه عندما سئل بعد ذلك لجهة هذا الكلام قال انه لم يكذبه ولذلك نظن ان ما قرره الدكتور روسل المومأ اليه هو مطابق للحقيقة غير اننا لا نعلم كيف تمكن من ان يعرف هذا الكلام معرفة مفصلة وما ياتي هو ترجمة ما قرره

انه عندما اجتمع الامبراطور والملك ابتدأ الملك في الكلام وقال ان الله قد نصرني في حرب اشهرت ضدي . فقال الامبراطور انني لم اكن راغبًا في فتح هذه الحرب ولكنني التزمت ان افتحها قيامًا بحق ميل الامة وارادتها . فقال الملك انني عالم بان فتح الحرب لم يكن ناتجًا عن ميولك الى فتحها وهذا موكد عندي ولكنك فتحتها قيامًا بحق ميل الامة غير ان وزراء حضرتك هم الذين جعلوا الامة تميل الميل الذي اتى بهذه الحرب . وبعد ان صمت الملك برهة قصيرة قال ان الجيوش الفرنساوية قاتلت قتال الابطال والشجعان . فاجاب الامبراطور ان هذا صحيح غير ان جيوش حضرتك منظمة نظامًا مصدره الانقياد حال كون جيوشي خالية من ذلك النظام خلوًّا يحملني على التاسف . فقال الملك ان جيوش بروسيا كانت تجتني المنافع من جميع الوسائط الحربية الجديدة فانها كانت لا تنفك عن اقتباس اكتشافات ونظامات غيرها من الدول قبل سنة ١٨٦٦ وبعدها

فقال الامبراطور ان مدافعكم مكنتكم من الفوز فان مدافع بروسيا هي احسن مدافع الدنيا . فانحنى الملك قليلا شاكرًا الامبراطور وقال له اننا جددنا في سبيل الانتفاع من اختبارات غيرنا . فقال الامبراطور ان البرنس فردريك شارل مكنكم من الفوز في هذا اليوم فانهُ هو الذي استولى على مواقفنا فاجاب الملك متعجبًا هل قلت البرنس فردريك شارل انني لم افهم المقصود من كلام حضرتك فان جيش ابني هو الذي اقام القتال في سيدان . فقال الامبراطور ان كان ابن حضرتك قد اقام بالقتال امس فاين يا ترى البرنس فردريك شارل . فاجاب الملك انهُ هو وسبع فرق من الجيش في ظاهر ميتس . فلما سمع الامبراطور ذلك اجفل ورجع الى الوراء كمن قد اصابتهُ داهية غير انهُ رجع حالاً الى نفسهِ واخذ في الكلام . فقال لهُ الملك هل ترغب حضرتكم في عرض شروط . فاجاب لا فانني بلا سلطان اذ انني اسير فقال الملك هل تسمح لي ان اسالك اين هي حكومة فرنسا التي اقدر ان اقيم المخابرات معها . فقال الامبراطور انها في باريز فان الامبراطورة والوزراء هم وحدهم الذين يقدرون ان يقيموا المخابرات . اما انا فامسيت بلا سلطان ولا اقدر ان اصدر الاوامر ولا ان اقرر الشروط . وهذا نهاية حديث الامبراطور والملك وبعد ذلك خرجا من المخدع . انتهى كلام مكاتب التيمس

اما الامبراطور نابوليون فنام في تلك الليلة في شاتوبلفو وقد قال مكاتب جريدة الديلي نيوز الذي نام في الليل الثاني في نفس المخدع والسرير انهُ الظاهر ان الامبراطور اشتغل في قراءة كتاب اللورد لتون المسمى نهاية البارون وهو في الفراش فانهُ راى الكتاب المذكور مفتوحًا وموضوعًا على مائدة صغيرة موضوعة عند وسادة السرير وظاهرهُ

الى فوق . وكان الشاتو (قصر صغير) لا يزال غير مخرب بايدي الجنود الالمانية . غير انهُ في ٤ ايلول دخلتهُ فرقة من البافاريين واضروا بهِ ضررًا كثيرًا وذلك بحسب عاداتهم الخشنة . وهذا الشاتو هو لموسيو امور الفرنساوي وهو تاجر خمر وكان خارج المكان هو وعائلتهُ في الوقت المذكور ولما دخلهُ البافاريون شرعوا يدققون التفتيش فيهِ طالبًا للخمور فوجدوا كمية وافرة منها ولا يخفى انهُ بعد ان وجدوا المطلوب شربوا منهُ الى ان سكروا

وفي صباح اليوم الثالث من ايلول سار الامبراطور قاصدًا ولهلمشوه بعد ان اخرج من شوارع دونشري المركبات والناس لكي لا يعاق مسير المركبات الامبراطورية التي كان يسير امامها فرسان من الهسار الالمان لابسين ملابس رسمية كاملة النقوش . وكان الامبراطور راكبًا مركبة ولابسًا لباس نائب جنرال غير انهُ لم يكن كامل النيشان . وقد قيل انهُ كانت تلوح على وجهه الاصفر لوائح الم غير انهُ كان متمسكًا بالصبر الجميل وكان يرد سلام القليلين الذين صادفهم في شوارع المدينة الصغيرة بدون تردد . اما اهالي المدن فلئن كانوا يشتركون في الاحزان مع امبراطورهم الساقط كانوا يخافون ان يظهروا ميلهم لهُ على مرأى الحراس الالمان الذين كانوا يسيرون امام المركبات الكثيرة المتناسقة وراءها على انهُ قد قيل ان اهل القرى الذين طالما احبوا الامبراطورية حبًا لا مزيد عليهِ وعضدوها كل العضد كانوا يبكون ويصرخون قائلين فليعش الامبراطور . وكان كثيرون منهم يقبلون صورتهُ التي كانت معهم وهو مار من امام ابواب بيوتهم . وكان الامبراطور يحب ان يتجنب المرور في البلاد الفرنساوية

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

فارس ارسلة بونابارت الى الاسكندرية ليخبر الاميرال برويس بفتح مصر ويلح عليه بالذهاب بالعمارة الى طولون

والجنرال لانوس على المنوفية في الجهة الغربية . والجنرال دوكا على اقليم المنصورة . والجنرال فيال على اقليم دمياط وبعث معه ثلاثة الاف جندي . فلما اتاها استقبله العلماء والاعيان فامنهم وبعد ذلك بزمان قصير اصبح الاقليم المذكور في امان وراحة . واقام الجنرال ديبوي واليا على مصر القاهرة وكان نشيطا شجاعا وحاز الامتياز في معركة الجيزة وامبابة وكان الجنرال كليبر لايزال واليا على الاسكندرية ثم اقام موسيو بوسلنج الفرنساوي رئيسا للمحاسبات وفوض اليه ضبط مداخيل الاقاليم المصرية وعين له منزلا بيت الشيخ البكري المبني في بركة الازبكية وكان المصريون يسمونه وزير الجمهورية الفرنساوية وكان عارفا في الحسابات وفي ضبط ادارة المالية واقام امين صندوق الجمهورية الفرنساوية موسيو استيفو وكان من الذين يعرفون فن الحساب حق المعرفة وفوض اليه فض المشاكل المتعلقة بالامور الحسابية . وانزل العلماء الذين اتوا معه من فرنسا في بيوت حسن بك وقاسم بك وما حولها من البيوت الواقعة عند باب الناصرية . ثم اشتغل في تخصيص اماكن في كل اقليم لبناء محلات للتحفظ من سريان الامراض الوبائية كالطاعون وغيره واقام محل التحفظ في مصر في ناحية بولاق . وارسل الى كل اقليم محاسبا مخصوصا من الفرنساويين ومعه مامور من الاقباط وذلك لضبط مداخيل كل اقليم على حدته ولارسالها الى رئيس المحاسبة في مصر فجرى ذلك بدون ارتباك ولا اهمال

وبعد ان تم بونابارت هذه الاجراآت اخذ في النظر في ما يوطد سلطته في مصر فراى انه لا بد من

قهر المماليك وطردهم من كل البلاد . اما مراد بك واعوانه فكانوا لا يزالون في الصعيد وكان يعسر على الفرنساويين ان ياتوا الاقليم المذكور قبل انخفاض ماء النيل فنزل والي الصعيد الجنرال ديسيز وجيشه في حدود مصر العليا وهي الصعيد لمراقبة حركات مراد بك وجيوشه وليغتنم الفرصة الاولى المناسبة ليقاتله اي بعد انخفاض ماء النيل وتمكن القوارب من المسير فيه . اما ابرهيم بك فكان نازلاً في بلبيس هو وجيشه وباكرباشا وهذا المكان لا يبعد عن القاهرة اكثر من ثمان او عشر ساعات وكان يرى بونابارت في حركاتهما حملة على الاعتقاد بانه قاصد ان يهاجم القاهرة ليسترجع ما كان قد خسره . ولذلك عزم بونابارت على ان يحاربه بنفسه وبناء على ذلك خرج من القاهرة في ٨ اب الموافق شهر صفر وركب في عشرة الاف مقاتل تحت قيادة الجنرالية ليكيلارك وموراث ودوكا ودنيير وعند ما اقترب من مدينة بلبيس بلغه ان باكرباشا وابرهيم بك انهزما بقومهما واتيا الصالحية فتبعهم الى ان التفت فرسان القومين وانتشب القتال واشتد الويل والوبال ولم تقدر الفرسان الفرنساوية ان تقهر فرسان الغز فرجعوا عنهم متقهقرين بعد ان قتل منهم عدد ليس بقليل . ولما عرف بونابارت بذلك اسرع في المسير غير ان الغز لم يتجاسروا ان ينتظروا وصوله ليصادموه ولكنهم فروا واتوا مدينة غزة التابعة لسورية . اما بونابارت فشرع في بناء مخازن لوضع المهمات والزاد لجيشه وفي بناء حصن منيع لاقامة فرقة من الجيش للمحافظة على تلك المهمات ولمنع رجوع المماليك الى البلاد واقام مديراً لتتميم بناء ذلك الحصن وتلك المخازن الجنرال رينيير وفوض اليه سياسة اقليم الشرقية ومركزه الصالحية وعاد بونابارت منتصراً الى مصر وذلك في ١٤ اب سنة ١٧٩٨

وفي هذه الاثناء شرع ابرهيم بك يكاتب الاقاليم المصرية ويحرض الاهالي على ان يعصوا على بونابارت وجيشه وكان يبعث اليهم بتحارير مهيجة من احمد باشا الملقب بالجزار والي ايالة عكا ومن باكر باشا الوزير وكان الغز يهيجون البدو والفلاحين على العصيان على الفرنساويين فدعا بونابارت اليه اعضاء المجلس المذكورين قبلاً وافهمهم عما حمله على المجيء الى مصر واخبرهم ان ذلك كان باتفاق الدولة العلية لانه كان معتقداً ان مونسيو تاليريان اتى الاستانة العلية بحسب الاتفاق الذي سبق خروجه من فرنسا وبين للباب العالي الاسباب التي حملتها على ارسال جيشها الى مصر . وقال بونابارت للاعضاء المذكورين ان فرنسا تساعد الباب العالي في قهر روسيا ومنعها عن فتح الاستانة العلية وانه لا بد من ترجيع ما استولت عليه من البلاد العثمانية وكتب اليه كتابات وطلب اليهم ان يطبعوها ويوزعوها في الاقاليم المصرية تحت اسمائهم ففعلوا . وما ياتي هو ترجمة الكتابات المذكورة

اننا نخبركم يا اهل المدن والامصار وسكان الارياف والابحار كباراً وصغاراً ان ابرهيم بك ومراد بك وغيرهما من دولة المماليك بعثوا بكتابات كثيرة الى جميع الاقاليم المصرية لتهييج الفتن بين المخلوقات مدعين بان مصدرها حضرة مولانا السلطان ووزرائه مع ان هذا كذب وبهتان وصادر عن الكدر الذي شعر به من جرى فقدان سلطتهم الظالمة وعن الغيظ الشديد من علماء مصر ورعاياها لانهم لم يوافقوهم على الخروج معهم من بلادهم وترك عيالهم واوطانهم وهم يرغبون ان يشبوا نيران الشرور بين الاهالي والفرنساويين لخراب البلاد واهلاك الرعية فانهم مغتاظون كل الغيظ من خسارة مملكة مصر المحمية ولو كانت هذه الاوراق من حضرة مولانا الاعظم

لوردت الينا جهاراً مع معتمدين مخصوصين . ونخبركم
ان الفرنساويين دون غيرهم من الافرنج يحبون
المسلمين ويكرهون المشركين وهم حلفاء حضرة مولانا
السلطان وقائمون بنصرته وعاملون على المحافظة
على مودته فيحبون من يحبه ويكرهون من يكرهه
وبين الامة الفرنساوية والامة الروسية عداوة شديدة
لان الروسيين اعداء الاسلام ويرغبون في الاستيلاء
على الاستانة العلية والممالك المحمدية واخذ المساجد
الاسلامية وجامع اجياصوفيا وجعلها كنايس للعبادة
العيسوية . هذا والامة الفرنساوية تعين حضرة
مولانا الاعظم على فتح البلاد الروسية ان شاء الله
فلا تترك لهم اثراً . ولذلك ننصحكم يااهالي الاقاليم
ان تبعدوا عن الهيجان وان تحذروا من معارضة
الجيش الفرنساوي لان ذلك يأتيكم بضرر عظيم .
ولا تصغوا الى كلام المفسدين ولا كلام المحرضين على
ارتكاب الشرور الغير المصطلحين فان فعلتم تندمون .
وعليكم بدفع الخراج المطلوب منكم لتكونوا سالمين
وعلى اموالكم وعيالكم آمنين فان حضرة رئيس العساكر
الفرنساوية بونابارت قد اتفق معنا بانه لا يعارض
احداً في دين الاسلام ولا في الاحكام ويرفع الظلم
عن الجميع ويقتصر عن اخذ الخراج ويبطل الرسومات
التي قررها ظلماً الظالمون . فلا تعلقوا املكم بابرهيم
ومراد وارجعوا الى مالك الممالك وخالق العباد
فقد قال رسوله الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها بين
الامم فعليه افضل الصلوة والسلام (الامضاآت)

الداعي لكم الفقير السيد خليل البكري نقيب الاشراف	الداعي لكم الفقير عبد الله الشرقاوي
عفي عنه	عفي عنه
الداعي لكم الفقير مصطفى الصاوي	الداعي لكم الفقير محمد المهدي الحفنساوي
عفي عنه	عفي عنه
الداعي لكم الفقير محمد الامير المفتي المالكي	الداعي لكم الفقير احمد العريشي
عفي عنه	عفي عنه
الداعي لكم الفقير سليمان الفيومي المالكي	الداعي لكم الفقير محمد الدواخلي الشافعي
عفي عنه	عفي عنه
الداعي لكم الفقير موسى السرسي الشافعي	الداعي لكم السيد مصطفى الدمنهوري
عفي عنه	عفي عنه

وكان بونابارت يعتني كل الاعتناء في ترقية
اسباب رواج التجارة وصيانتها ولذلك كتب الى
جميع قناصل فرنسا المقيمين في الثغور شمالي افريقية
بان يخابروا ولاة تلك البلاد اي بلاد طرابلس
الغرب وتونس والجزائر (ولم تكن حينئذ الجزائر من
املاك فرنسا) ومراكش بانه قد عين اميراً مخصوصاً
للقيام بخدمة الحج الشريف حسب العادة وان
الحجاج يصادفون في مرورهم في مصر امنية وراحة
وكل الوسائط التي تسهل ذهابهم الى المدينة المنورة
ثم كتب الى بكر باشا بعد ان فر الى سورية مع
ابرهيم بك وكتب ايضاً الى احمد باشا الجزار في
عكا والى والي الشام بان الفرنساويين هم حلفاء
حضرة مولانا السلطان هذا ولا يلزم ان نقول ان
هذه الكتابات لم تات بالنتائج المرغوبة لان اولئك
الوزراء كانوا لا يصدقون ان الباب العالي يكون
حليف من تفتح احسن ممالكه . اما المصريون فكانوا
يتعجبون جداً من جري تصرف بونابارت فانهم كانوا
يعرفون انه بطل عنيد في حومة القتال ورجل حليم
لطيف وهو جالس على بساط السياسة وجمعه بين
هذه الصفات كان يدهشهم ولذلك دعوه ابن
الرسول وحبيب الله وكانوا يمدحونه باحسن القصايد
وكان بونابارت يستخدم كل الوسايل التي من شانها

استجلاب حب الاهالي له ولذلك اقام معهم احتفال فيضان النيل . هذا ولا يخفى ان هذا النهر العظيم هو حيوة بلاد مصر ولذلك يعتبره الاهالي كل الاعتبار وكان المصريون القدماء يعبدونه فعند ابتداء الفيضان يدخل الماء الى القاهرة في قناة غير انهم ليعرفوا قدر الفيضان وكفاءته او عدمها كانوا يقيمون حاجزًا في اول القناة المذكورة فكانت المياه لا تدخلها الا بعد ان ترتفع ارتفاعًا معينًا وكانوا عند ذلك يهدمون الحاجز فتدخل المياه القناة المذكورة ويقيمون الافراح ويجتمع الاهالي من جميع الاقطار فان هذا اليوم عندهم يوم عظيم اذ انهم يحصلون فيه على الواسطة التي تاتي بلادهم بالخصب وتاتيهم بالغناء وفي ذلك النهار وهو ١٨ اب امر بونابارت بان يصير اخراج العساكر متقلدين السلاح وان يصطفوا صفوفًا ودعا اليه علماء المدينة واعيانها من اسلام ونصارى وركب من منزله الكاين عند بركة الازبكية وخرجوا جميعًا معه وكان موكبًا عظيمًا جدًّا يبقى ذكره الى ما شاء الله وفرق في ذلك النهار اموالاً غزيرة وضربت الطبول واطلقت المدافع من القلعة الكبيرة وذلك عندما اعلن احد المشايخ ان المياه بلغت الدرجة المعلومة وعرف القوم ان سنتهم ستكون سنة اقبال وعندما فاضت المياه فوق الحاجز اطلقت المدافع الفرنساوية دفعة واحدة وسارت القوارب متسابقة في النهر وفي مساء ذلك اليوم اقام الفرنساويون زينة عظيمة جدًّا ودعا بونابارت اليه علماء المدينة والايمة واهل المجالس والحكام والمامورين ليتناولوا الطعام في منزله وكانت ليلة ذات بهجة وافراح وكانت الالعاب النارية الفرنساوية تدهش الاهالي لانه لم يروا مثلها وكانت الامنية سائدة في كل مكان فخرج الرجال والنساء والاولاد بلا خوف فسر بذلك القوم وشكروا بونابارت . واقام مولد

النبي بالاحتفال نفسه واصطفت الجنود داخل المدينة باسلحتها وطبولها واطلقت المدافع واقيمت وليمة في منزل الشيخ خليل البكري حضرها بونابارت وجميع القواد والعلماء الفرنساويين والاعيان والمتوظفين ثم تقلد الشيخ خليل البكري المذكور منصب نقابة الاشراف عوضًا عن السيد عمر مكرم نقيب الاشراف لانه كان قد فر مع الغز الى الديار الشامية . ثم توجه بونابارت الى الجامع الكبير وجلس على بساط هناك بجانب المشايخ وشرع في تلاوة آيات من القران الشريف وفي ان يصلي كما يصلون وكان كل من الحاضرين متخشع لانهم راوا ان بونابارت كان على جانب عظيم من التقوى وانه كان يحترم الديانة الاسلامية كل الاحترام . فهذه هي الوسائط التي كان يستخدمها الجنرال بونابارت ليميل بالشعب المصري اليه ويوطد سلطته بواسطته وكان مشتغلاً باظهار اعتباره لدين الامة التي كان يحكمها ولعاداتها وبانشاء جمعية علمية سماها انستيتو يجبت اي جمعية علماء مصر واعضاؤها العلماء والمتفننون الذين اتى بهم من فرنسا وضم اليهم بعض قواد الجيش الذين كانوا من اهل المعارف . فنظم هذه الجمعية وعين لها مبلغًا وافرًا من النقود للقيام بمصاريفها واعطاها منزلاً من احسن منازل القاهرة . وقصد في انشاء هذه الجمعية ان يوجد في مصر كل الوسائط التي من شانها ترقية اسباب التمدن والاداب الجديدة وان يمكنها من الاكتشاف على الاثار القديمة ونشر كل الكتابات المحتوية على افادات تاريخية لجهة المصريين القدماء ومعارفهم . وكان عدد اعضاء هذه الجمعية التي اشتهرت كل الاشتهار عند المورخين وبينت فضل موسسها نحو ٤٨ عضوًا وكانت مقسومة الى اربع دوائر كقسمة الجمعية العلمية التي كانت مقامة في باريز . فالدائرة الاولى دائرة المعارف والعلوم

الرياضية، والثانية دائرة المعارف الطبيعية ، والثالثة دائرة التوفير السياسي ، والرابعة دائرة الاداب والفنون ، ومن واجبات المورخين ان يحافظوا على ذكر هولاء العلماء وما ياتي هو اسماؤهم ، اعضاء دائرة المعارف الرياضية الجنرال بونابارت واندريوسي وكوستار وفوريه وجيرار ولنكري وليبير وليروا ومالوس ومونج ونويه وكيسنو وساي . واعضاء دائرة المعارف الطبيعية والتاريخية موسيو بيرتوله وشمبي وكونتي ودبليل وديسكوتيل وديجينيت ودولوميو ودوبوا وجوفروا سنتيليير ولاري وسافيني ، واعضاء دائرة التوفير السياسي موسيو بوريين وكفاريلي دوفالكا وكورونسز ودسيز وكليبر وكلونيير وبوسلنج ورينيير وسولكوفسكي وساسي وتاليين . واعضاء دائرة الاداب والفنون موسيو دينون ودوترتر ونوري وبرنسيفال كرانجزون وريدوته وريجيل وفنتور وقسيس من قسوس الروم اسمه القس رافائيل . وفي ٢٥ آب عقدت هذه الجمعية جلستها العمومية واقيم رئيساً عليها موسيومونج ونائب رئيس بونابارت وكاتم اسرار موسيو فوريه . وكانت اجتماعات هذه الجمعية مفتوحة اي انه كان يحضرها كل من يرغب في الحضور فيها من الاهالي فكانوا ياتونها من كل الجهات ليسمعوا احاديث هولاء العلماء وخطبهم . وسال بونابارت في ابتداء العمل هذه الجمعية مسائل كثيرة وطلب اليها ان تتبصر فيها وكانت جميعها مما ياول الى تحسين حالة البلاد المصرية وتقدمها وسعادة اهاليها وراحة الجيش الفرنساوي وعند ما انتهت الحرب التي كانت جارية بين الفرنساويين والمماليك والبدو وخضع الجميع لبونابارت تمكن اولئك العلماء من الانتقال من محل الى اخر لاقامة المخابرات بينهم وبين كل البلاد واخذوا في الاهتمام في اشغال جديدة وشرعت كل دائرة منها في الاشتغال بما يتعلق بها . فابتدا المهندسون في ان يرسموا رسوم البلاد المصرية رسماً واضحاً منفصلاً وفي تاليف كتب منفصلة لجهة مواقع اراضيها ومتعلقاتها . واخذ بعض المهندسين في اجراء ما يقتضي لتتمكن المراكب من المسير في نهر النيل في كل ايام السنة وبعضهم في البحث عن المكان الذي كان برزخ السويس مفتوحاً فيه للوصل بين البحر الاحمر والبحر المتوسط وعند وقوفهم على المرغوب شرعوا في رسم ترعة جديدة . اما الفلكيون فشرعوا في ان يحددوا بلاد مصر تحديداً جغرافيا وعلى الخصوص مراكز الابنية القديمة المشهورة وذلك ليجعلوا وفاقاً بين جغرافية مصر القديمة والجغرافية الحديثة . واخذ علماء الطبيعة يجمعون كتباً متعلقة بنباتات مصر ومحصولاتها وقرروا الملاحظات اللازمة بهذا الخصوص وتربة البلاد والمناخ والفصول وشرع علماء الاثار التاريخية في حفر الارض في بعض الاماكن طلبا للاثار القديمة المدفونة التي تحقق التاريخ وتوسع دائرة المعارف فيه . اما المصورون والذين يعرفون فن الرسم فصوروا كل ما يدل على عوائد المصريين القديمة والحديثة . وهكذا نرى ان بونابارت كان مهتماً في وقت واحد في فتح مصر وتنظيم اقاليمها وقهر اعدائه وطرد المماليك وتحسين حالة الجيش وتوسيع دائرة المعارف والعلوم بواسطة البحث في الاثار القديمة الموجودة في بلاد مصر وبناء على ذلك نقول انه ولئن كان قد خسر نتيجة الفتوحات لم يخسر لا هو ولا العالم الاكتشافات العلمية التي اكتشفها والحقايق التي قررها بواسطة هذه الجمعية العلمية فانها لاتزال ينبوعاً لافادة عالم العلوم والمعارف

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

بدور متمارضة والخصي يقدم لها اثمارًا

وكان شان بدور شان الفتيات اللطيفات اللواتي يلاطفن من يكلمهن ولو كان غضباً فكيف من يلاطفها فقالت له بدور حياتي منك ولك فلا تحملني ما لا اقدر ان احمله من الممنونية بحسن المعاملة والملاطفة . وكانت بدور تلتزم ان تخدع الرئيس خداعاً ظاهره يدل على باطنه اذا لم يكن السامع مائلاً الى ان يفهمه بحسب ميله فانها كانت تقول له ان حياتها منه وانها هي له اي انه بعد ان ملكها بحق الغلبة الذي كان جارياً في تلك الايام لم يقتلها بل استحياها وهي بلا ريب له فانها اسيرته وكان الاسير عندهم ملك الاسر

وكانت بدور تعتقد انهُ يجوز لها ان تكذب لتنجو بنفسها وبقومها ولذلك لا يسوغ لنا ان نلومها اذا رأينا انها تكذب احيانًا مع ان الكذب شين لانهُ لا يسوغ لنا ان نحاسبها على ما لا يبكتها عليهِ ضميرها. والخلاصة انهُ بعد ان جلس الرئيس بالقرب منها نحو نصف ساعة دعا طبيبًا وكان هذا الطبيب يعرف ان بدور عزيزة عندهُ فدخل الخدر واخذ يفحص المرض وبعد ان سالها نحو عشرين سؤالاً وصف دواء وقال للرئيس اظن انهُ يلزم لها نحو عشرين يومًا لتشفى وخرج وهو يميل عجبًا ويتجتر تكبرًا وتجبرًا فلما سمع الرئيس ذلك تكدر كدرًا شديدًا وقال للطبيب ارجوك ان تاتي مرتين كل يوم

اما سعد فاتى المعلم ودخل عليهِ وقال لهُ ان الرئيس امرني ان ادعوك اليهِ على عجل فقال لهُ ماذا يريد مني فقال لا اعرف فسالهُ هل عرف بشيء من نوايانا. فاجاب اظن انهُ سمع بشيء لان مولاتي بدور في فراشها صفراء اللون والرئيس جالس بجانبها فقال لهُ المعلم لابد من ان ارى بدور ولو هلكت فانهُ لا عيش لي بدونها فقال لهُ سعد هلم نذهب. فسارا مسرعين ولما دخل المعلم الدار كان الرئيس جالسًا في قاعة الجلوس فاتاهُ وسلم عليهِ. فقال لهُ الرئيس ضاحكًا قد جعلتك رئيسًا على العرب الذين اسرناهم فان بدور قد طلبت اليَّ ان افوض امرهم الى من يحسن اليهم ولا يظلمهم فاطلب اليك ان تنفذ امرها فقال لهُ السمع والطاعة ياسيدي وخرج. وكانت بدور قد عرفت بمجيئهِ فطلبت اليهِ ان يدخل خدرها فدخلهُ وكانت بدور وحدها فقالت لهُ قد طلبت الى الرئيس ان يجعلك رئيسًا لتسهيل سبل الفرار فتشجع وكن مستعدًا على الدوام ولا تخبر قومي بمقاصدنا واشترِ اسلحة وخبئها في مخدعك وزادًا وغير ذلك واقم الخيل بالقرب من المكان الذي ستقيم فيهِ فان الله سيفتح لنا ابواب الفرج بعد زمان ليس بطويل فقال لها المعلم انني اخدمك بعيني وافديك بنفسي ولا انفك عن قصدي ما لم امت. فقالت لهُ اطلب الى الله ان يطيل حياتك وان يوفقك الى ما فيهِ خير لك وهو العزيز الحكيم. ثم قالت لهُ اجلس فجلس وقال لا يرتاح بالي ويغمض الرقاد عيني حتى الغمض الا بعد ان افوز بمهجتي وحشاشة نفسي الجامعة بين اللطف والحكمة والعلم وسعة الصدر والشهامة والعدل والرحمة. فشكرتهُ بدور على ذلك وقالت لهُ لا ارغب ان اسمع منك كلامًا كهذا الكلام الذي يمكن علاقات الصداقة والوداد اذا كانت في احتياج الى التمكن والا فلا حاجة اليها وهي تجعل الانسان يتكل على اللسان للحصول على برهان المحبة والمودة عوضًا عن يتكل على شهادة قلبهِ. فلما سمع المعلم ذلك كاد يطير فرحًا وقال لها الموت في سبيل غرامك احلى من الحيوة بلا غرام وما هي لذة الانسان اذا كان خاليًا لا يحب محبوبة ولا تحبهُ محبوبة الا يكون كقطعة من الحطب وماذا ياترى يجد الانسان في العيشة اذا لم يكن لهُ محبوب يحبهُ فوق كل شيء ويركن اليهِ في كل اعمالهِ واحوالهِ وما احلى الغرام اذا كان في الصبوة بين ابوين وعند الدخول في الشبوبية اتى بالاقتران بحيث يصبحان عروسين اي زوج وزوجة ومن ياترى يحس ولا يعشق ومن ياترى يذم العشق بعد ان كان عاشقًا ولا يرائي فان دولاب العالم هو الغرام وهو الذي بهِ تقوم الامم والبيوت وبدونهِ لا يقتحم الرجل صعوبات مسؤلية القيام بالعيال ولا الفتاة صعوبات الانقياد الى الرجل وامراض الزواج وعلى الخصوص بعد ان يكثر التمدن ويصير الانسان ذكرًا كان ام انثى ينتخب لنفسهِ من يرغب ان يكون شريكًا لهُ في حياتهِ

بعد ان يكون قد بلغ سن الرشاد حتى البلوغ ولا
يكون متكلاً في الانتخاب على والديه اللذين ينتخبان
ما يناسبهما . فقالت له بدور لقد احسنت. واصبت
فاصبر واذهب الى القوم وافعل ما قلت لك ان
تفعله على بركات الله وبالاتكال عليه فودعها وخرج
وهو يقول لو كانت كل النساء مثلك لاكتسبن
بالحكمة وحسن المعاملة واللطف الاسبقية في العالم
بحيث يمسي الرجال منقادين لهن . وبعد ان خرج
المعلم وسار هائماً وفرحاً دخلت ام بدور على ابنتها
وسالتها عن حالها فقالت لها انها اخذت في التقدم
شيئاً فشيئاً الى الصحة والسلامة وعند ذلك دخل
الطبيب واخذ يسال بدور عن حالها فقالت له اشعر
بان الهم واقف على فوادي مع انه لا هم لي واظن ان
التنزه على انفراد ينفعني اذا ركبت الخيل فقال لها
لقد اصبت يا سيدتي وهذا مع الدواء الذي اعطيك
اياه هو احسن دواء وهو العلاج الشافي وعند
ذلك دخل الرئيس وسالة قائلاً كيف رايت بدور
الان فقال له لقد وجدت لها دواء يرافق الدواء
الذي اعطيتها اياه في الصباح وهذا هو الدواء الشافي
ففرح الرئيس وقال له ماذا عسى ان يكون فان
اصبت وشفيتها باذن الله سريعاً لك مني هبة في نعم
الهبة فقال له انه من الواجب ان تركب جواداً مرتين
كل يوم في الصباح وفي المساء وتخرج للتنزه وحدها
فقال الرئيس ان هذا الدواء سهل ولا يخلو من
الفائدة ودعا اليه سعيداً وامره ان يهتم بهذا الامر
فقال له السمع والطاعة . وبعد ان خرج الطبيب
وقف الرئيس بجانب سرير بدور وقال لها اطلبي
الى جميع القديسين ان يشفوك فاعطيهم قرابين
كثيرة فشكرته على عنايته وقالت له احب ان اشفى
لنوال المآرب فان صبري قد فني وقلب جلدي
فذهب سعد واتى باكرم فرس واحسن سرج ودخل
على مولاته وقال لها قد هيات لك فرساً كريماً فافرحي
فقالت له فرحي يكون عند نوال اربي . وفي اليوم الثاني
خرجت بدور وهي مستندة الى امها والعجوز وركبت
الجواد وقالت لسعد ان يمسكها وسارت الى خارج
المدينة وكان الرئيس يقول في نفسه وهي تركب اذا
اصابها ضر اموت لا محالة فسارت بدور راكبة نحو
نصف ساعة وعادت فاستقبلها الرئيس عند الباب
وقال لها لماذا اسرعت بالرجوع فقالت ان ضعفي
يمنعني عن اطالة زمان الركوب فاحزن هذا الخبر
الرئيس فانزلها عن الجواد وامسك يدها وادخلها الى
قاعة الجلوس فقالت له ارجوك ان تدخل بي الى
خدري فانني احب ان انام لاريح جسمي الضعيف
فدخل بها اليه وخرج فخلعت ثيابها ونامت على فراشها
وكان ذلك قبل الظهر وهذا جميعه تمارض اذ ان
صحة بدور كانت جيدة ولكنها كانت تحب ان تبعد
زمان عقد الزواج لتتمكن من واسطة تفتح لها باباً
للفرار بقومها . فهذا ما حدث وهذه هي مقاصدها
ونفوذها يكون بتوفيق الله

اما المعلم فسار الى قوم بدور واقام بينهم وعين
لهم اعمالاً موافقة وحسن كيفية معيشتهم وقال لهم ان
سيدتهم بدور قد توسطت امرهم عند الرئيس وحملته
على ان يبعث به اليهم رئيساً ليرفع عنهم الظلم الذي
ربما كان يطرأ عليهم بسبب سوء معاملة وكلائه فقالوا
له ان مولاتنا بدور هي التي استاجرتنا واتت بنا على
غير رضاها الى هذا المكان فان متنا كمداً فنحن لها
من الشاكرين فانها ربة اللطف والتعقل والغيرة
والكرم فان كانت ذليلة نذل وان كانت عزيزة يرتفع
قدرنا وشاننا والحاصل ان اولئك القوم كانوا يحبون
بدور حباً لا مزيد عليه ولو قالت لهم خلاصي بكم
لبادروا الى تخليصها ولو هلكوا عن آخرهم . اما المعلم
فجمع الزاد والسلاح في مكان لم يدخله احد قبل ان

دخلهُ باكثر من خمس سنين وهذا المكان في منازل
الرئيس في المكان الذي كان يقيم فيهِ قوم بدور .
وبعد ان جمع كل شيء اتى بدور واخبرها بانهُ قد
هيأ كل ما يلزم ان يهيئهُ وانهُ اذا تمكنت من الوصول
اليهِ الغروب بدون حضور الرئيس يقدر ان يهرب
بها ويقومها بدون صعوبة

هذا ولا يخفى ان المتمارض يقدر ان يقول انهُ
مريض ولكنهُ لا يقدر ان يجعل لون وجههِ اصفر
ولا ان يهزل جسدهُ فكانت بدور تدعي بانها مريضة
وظواهرها تكذبها وعلى الخصوص بعد ان رات
ان امورها موفقة وان سبيل الفرار اخذ في ان يتسع
ويسهل شيئًا فشيئًا فتبسمت وكثرت في وجهها
علامات الصحة والانشراح حتى ان امها قالت لها
ذات يوم اظن ان مرضك غنج فان منظر وجهك
يكذب ما تدعيهِ من حلول السقام . اما الرئيس
فكان يتعجب من ذلك غير ان الطبيب كان يقول
لهُ ان المرض اخذ في الزوال شيئًا فشيئًا وانهُ لا بد
من ان يوخر زمان الزواج زمانًا قصيرًا وكان الرئيس
يصدق بدور لانهُ كان يعتقد بحسن مباديها غير انهُ
لم يفطن لامر كان من واجباتهِ ان يفطن اليهِ وهو
انهُ مغتصب اي انهُ قد ملك بدور بالقوة فان مخالفتهُ
يوقع بها ضررًا بليغًا على رغم انفها وانهُ من واجباتها
لتخلص نفسها من ذلك الضرر ان ترضيهُ ولو تكلفت
ملاطفتهُ وبناء على ذلك كانت سالكة سبيل الموادة
والمداهنة فانخدع الرئيس ومصدر انخداعهِ تغفلهُ ولو
كانت بدور حرة اي لو كانت قادرة ان تتصرف
بحسب ارادتها بدون خوف من سوء العواقب لما
اظهرت لغير عبد الرحمن حبًا نتيجتهُ الاقتران وكانت
بدور تخرج في كل يوم الى التنزه هي والرئيس او
وحدها ففي ذات يوم قالت لهُ هلمَّ نذهب الى منازل
القوم الذين اتوا معي فقال لها هلمي فذهبا وعندما
راى اولئك القوم سيدتهم فرحوا فرحًا لا يوصف
وقالوا لها لو بتنا في الاسر والعبودية الى الممات وكنتِ
معنا لا نبالي فسرت بدور بذلك وقالت في نفسها
ان كلاً من هولاء الابطال يقدر ان يصادم عشرة
رجال فلا اخشى سوء العواقب اذا كانوا معي عند
طلب الفرار . وبعد ان ودعتهم رجعت مع الرئيس
الى المنزل وعند رجوعهما صادفا الطبيب عند باب
المدينة فقال لهُ الرئيس ارى انهُ ما من مانع يمنعني
عن عقد الزواج فان بدور قد شفيت فقال لهُ
الطبيب نعم قد نالت باذن الله الشفاء التام وما من
عائق يعيقها عن الزواج فسر الرئيس بهذا الخبر بقدر
ما تكدرت بدور فقال لها يا مهجتي لا بد من ان
آتيكِ بكاهن يعمدك في هذا المساء وفي الغد نعقد
عقد الزواج ونعيش عيشة راحة وسلامة فشكرتهُ
بدور على عنايتهِ وقالت لهُ اتوسل اليك ان تاتي
بالكاهن على الفور ليعمدني لانهُ لا بد من ان اقوم
بافراح كثيرة عند اتمام ذلك ففرح الرئيس بهذا
الكلام فرحًا لا مزيد عليهِ وقال لها بارك الله فيكِ
ما الطفكِ وما اجملكِ وما اعدلكِ وما احسنكِ .
وعندما دخلا المنزل في المدينة ارسل خادمًا ليدعو
كاهنًا فدعاهُ وبعد القيام بالفروض الدينية عندهم
عمدها وانصرف فقالت بدور ليست المعمودية عندي
غير ماء وزيت وضعها كاهن على وجه فتاة قلبها كافر
بدينهِ والضرورة حملتها على الخضوع والفرج من الله فانهُ
لا يهمل احدًا من مخلوقاتهِ سبحان الله . وبعد ذلك
اتيا الجنة وجلسا عند الماء وكان البدر ينير ويزيد
تلك الاماكن بهجةً وبهاء بنورهِ اللطيف واشعتهِ
الذهبية وكان الرئيس سكران بخمرة الفرح والسرور
فانهُ قال في نفسهِ لا اخاف ان يحدث ما يفصلني
عن حبيبتي ومهجة فوادي التي يهون عليَّ ان اخسر
كل العالم لاحصل عليها وكان غرام هذا الرئيس

غراماً يصعب وصفهُ وحبهُ حباً شديداً لا يقدر انسان ان يحب حباً اشد منهُ حتى انهُ كان يحب ان يفدي بدور بنفسهِ وكانت لبدور سطوة شديدة عليهِ وكانت تعرف ذلك غير انها لم تكن تحب ان تستخدمها كانها فان فطرتها اللينة وحسن تربيتهـا وتعقلها كانت تحملها على ان تتمنع عن ان تقود من يجب ان تنقاد اليهِ ولو كانت قادرة على ان تجعلهُ ينقاد اليها . وبعد ان جلس الرئيس امسك يد بدور واجلسها بجانبهِ وضمها اليهِ وقال لها انني اهني نفسي بالحصول على ما قد حصلت عليهِ فانتِ الان بلا ريب لي . فقالت لهُ انني لك بلا ريب منذ دخلت منزلك واولى بي ان اهني نفسي من ان اسمعك تهني نفسك فاسمح لي ان اجلس قبالتك لاشاهـد محاسن طلعتك واطربك بصوت هو وصاحبتهُ لك . فاجابهـا وانا لصاحبتهِ الى الابد . فنهضت بدور وجلست مقابل الرئيس وشرعت تسقيـهِ مداماً وتغني لهُ نحو خمس ساعات فدارت الخمرة في راسهِ واي دوران حتى انهُ كان يتجاوز حدود الاعتدال في الزام بدور ان تشرب الخمر مع انها كانت تعتذر اليهِ بان المدام يضر بصوتها وانها تفضل ان تخسر لذتهُ على ان تخسر جزءاً قليلاً من صوتها وبعد نصف الليل بنحو ساعة اتكأ الرئيس على كتف بدور وهو على غير هدى وسارت بهِ الى قاعتهِ وقالت لسعـد تعال وانزع ثيابهُ ففعل وخرج واغلق الباب فاتت بدور وتفلتهُ واخذت مفتاحهُ وامرت الخادمين والخادمات الاسبانيوليين ان يناموا فذهب كل منهم الى فراشهِ فقالت بدور لسعد ولخصي في الساحة ثلثة افراس فشدا عليها على الفور واجمعا ثيابكما العربية والافرنجية وضعاها في خرج ففعلا فدخلت بدور خدرها واتت بثلثة ملابس رجال واحد لها والثاني لوالدتها والثالث للعجوز فلبست كل منهن ثوباً وكان المعلم قد ابتاع هذه الثياب واتى بها الى بدور وجمعت بدور كل الجواهر ووضعتها مع ثيابها في خرج وفعلت كذلك امها والعجوز ثم اعطت سعداً ملابس قطنية لستر حوافر الخيل ومنع صوت وقوعها فالبساها اياها وبعد نصف الليل بنحو ساعتين ونصف خرجت بدور وامها والعجوز وركبت كل منهن جواداً واغلق سعد الباب الكبير وساروا جميعاً بدون ان يسمع لمسيرهم صوت شديد وكانوا يسيرون سيراً سريعاً وفي منتصف الطريق بين المدينة ومنازل قوم بدور قالت حبيبة عبد الرحمن في نفسها هل انا حرة يا ترى هل نجوت من الويلات هل اخذ الدهر يقربني من حبيبي ومن مهجتي وحشاشة نفسي . هل قطع الدهر للرزايا والويلات . هل رق لي الزمان واخذ يصل حبلاً قطعهُ . هل اموت قبل ان ارى عبد الرحمن او هل اراهُ وتشفى لوعتي وغليلي . وعند ذلك بكت بدور ورجعت بها افكارها الى ماضيها والى فتك بني العباس بابيها واخوتها وكل قومها والى نزع الخلافة من يدهم والى فراق عبد الرحمن واسر السفاح الاول وفرارها ووقوعها في يد جنود السفاح وسجنها وفرارها وركوبها البحر واخطارهِ وحرب الرئيس واسرهـا وتثقيفها في الاسر ومخاطر الفرار وعلاوة على ذلك جميعهِ وجدها وشوقها الى حبيبها ولا ريب انهُ لولا شهامتها لقتلتها مصائبها وهمومها وغرامها

الفصل العاشر

من الفتيات من تحسب لنفسها جميلاً اذا فعلت شيئاً يبين حبها لمحبوبها فتاتيهِ وهي تميس عجباً ودلالاً وتجر ذيول الغنج والدلال وتذبل اجفان الافتخار وتميل في مشيتها ذات اليمين وذات اليسار وكلما سارت بضع خطوات تضرب الارض برجلها ولسان حالها يقول انا انا فمن يرانى ولا يقول سبحان الخلاق

وعندما تدنو من حبيبها وترى على وجهه من لوائح الوجد والغرام مايزيدها غنجاً وعجباً تقول بعد ان يصبغ احمرار الفتوة وجهها الجميل سالت عنك فما وجدتك فانتظرتك وطال عليَّ زمان الانتظار فينهض اجلالاً لها ويقول اهلاً وسهلاً قد اشغلتني امور اشتغل بها لرفع شانك وتعزيزك بين قومك فاعذريني. ثم يقول في نفسه هذا عذر كافٍ لا بد من ان يكون مقبولاً لان حبيبتي تعلم انه لا يشغلني عنها شغل غير انه يخيب املاً لانها لا تقبل العذر ولا تسمح لحبيبها ان لا يعذرها ولا ان يعاتبها واللطف سيفها والدلال ذابلها والغنج مجنها فمن يقدر ان ينازلها وان جنى ذنباً صغيراً او توهمت انه جناه يببت هدفاً لعتاب ينبوعه انكسار الجانب واللطف وعندها ان حسن صنيعها قليل ولو كان في الحقيقة قدر البعوضة وقيل غيرها بعوضة عندها وهكذا حكم الغرام ومن يا ترى يقدر ان يعصيه فما عاشق من لا يذل ويخضع ولم يكن هذا الشان شان بدور فانها كانت منصفة عادلة تستصغر صنيعها وتستكبر صنيع غيرها وعلى الخصوص حبيبها عبد الرحمن فانها كانت تعتقد ان المكتوب الذي بعث به اليها هو صنيع اعظم من كل ما صنعته حباً به لان حبها لعبد الرحمن كان يحملها على ان ترى ان كل ما فعلته انما هو من واجباتها وان ما فعله عبد الرحمن كان اكراماً لها وهذا هو شان المحب الصادق فانه يحسب عمله من واجباته فيستصغره وعمل حبيبه اكراماً له فيستكبره وهكذا تشتد علاقات المحبة ويحلو الغرام ويزول كل خلاف ويستاصل الافتخار وكل ما يكدر الخلوص الصافي والوداد الصحيح وبناء على ذلك كانت بدور تسير راكبة على جواد جموح في بلاد اجنبية في ظلام الليل وهي تقول في نفسها لعلي قصرت في شيء من الواجبات التي يفرضها عليَّ غرام حبيبي عبد الرحمن لانها كانت

ترى بعين الحب ان مساعيها هي لنفسها اي انها تروم الوصول الى محبوبها لتنال السعادة والحظ وما احسن ذلك وما اقبح فعل الفتاة التي تحاول ان تخدع محبوبها بقولها انها انما تفعل ما تفعله حباً به واكراماً لخاطره مع ان الحب هو من الامور الصادرة عن مجرد محبة الانسان نفسه لانه لولا اللذة التي اجنيها من محبة محبوبي لما احببته ومن يا ترى يحب من لا يلتذ بحبه فان احببت فتاة جامعة بين جمال الخلق والاخلاق التذ بالنظر الى جمالها وبالاقتراب منها فان صفاتها حسنة وان احببت شيخاً فلانني احب جلاله او معارفه وبالجملة نقول ان الانسان يحب غيره لانه يحب نفسه ولو افتكرت النساء بذلك لاظهرن للرجال الحقيقة واقلعن عن الكذب الذي يشين المراة واي شين وعندنا انه افضل للانسان ان يكون بلا امراة من ان يكون ذا امراة كاذبة فانه من يرتضي ان يركن الى من لا يركن اليه فالمراة الكاذبة تخدع زوجها في امور لا يجب ان يخدع بها ولولا ذلك لما التزمت ان تكذب لترضيه بالخداع وبئس الحال

اما ام بدور فقالت لابنتها الى اين يا ابنتي فاجابتها بدور الى حيثما يشاء الله فسيري على بركات الله وبعد ان ساروا برهة على عجل وصلوا الى منازل قوم بدور فاستقبلهم المعلم وامر الرجال ان يركبوا فركبوا بعد ان اوثقوا ثلثة من الاسبانيول الذي كانوا معهم في تلك المنازل وربطوهم باعمدة لئلا يسرعوا بالمجيء الى المدينة ويخبروا الرئيس بالامر فيسير في اثرهم بالعساكر وينزل بهم ويلاً وهواناً ولما رات بدور استعدادات المعلم اندهشت من اتقانها وكفاءتها فانه اخذ معه كل شيء حتى الدواء للامراض الاعتيادية ولما ركبت بدور جوادها وهي لابسة لباس فتى اسبانيولي معتقلة رمحاً ومتقلدة سيفاً

صرخوا قائلين فلتعش مولاتنا بدور فشكرتهم . وكانوا جميعاً لابسين ملابس اسبانيولية وكانت معهم ثياب عربية ليبدلوها بها عند ما يدخلون الاملاك العربية في اسبانيا وهي التي قد ذكرنا ان العرب كانوا قد فتحوها وان عبد الرحمن كان قد دخلها واقام الحرب فيها على واليها العباسي يوسف حبيب فان الفاصل بين هذه البلاد وبين المدينة التي اقامت فيها بدور في اسر الرئيس المبين هو جبال معروفة عندنا بجبال البيريني . وكانت بدور تحب ان تسير امام الجميع مع والدتها لتتخلص من اصوات وقع حوافر الخيل والغبار وغير ذلك غير ان القوم قالوا لها الاوفق ان تسيرا في الوسط ونسير امامكما ووراءكما بدون ان نقترب منكما ونكدركما فشكرتهم بدور وبالحقيقة كانوا يحبونها حباً لامزيد عليه

هذا ما كان من امر بدور اما عبد الرحمن فكان لايزال يحارب وينتصر في اسبانيا على الوالي يوسف وكان جميع سكان جنوبي اسبانيا من العرب والافرنج يحبونه لانهم كانوا يسمعون بحسن صفاته وبجمعه بين الشهامة والشجاعة وحسن التدبير والرقة وصغر السن فكان يقتحم كبائر الامور بعزم ثابت وقلب جسور لايهاب الموت ولا يخاف الا من ان يقال انه وقع منه تقصير في العمل الفلاني والعمل الفلاني وكانوا يوملون بانه يقدر بواسطة اقدامه وحسن تدبيره ان يملك البلاد كلها وان يخمد الفتن الاهلية ويمنع المخاصمات التحزبية ويبقي الجميع في ربقة الانقياد اليه ومع ان اهتماماته كانت كثيرة واعماله مهمة والاخطار تحيط به من كل جانب كان لاينام ليلة واحدة بدون ان تخطر له بدور ببال ويقول في نفسه اذا ملكت العالم واستبد لي امره لاتتم سعادتي بدون ان احصل على بدور وكان قد ارسل بدراً مولاه الى الشام ليبحث عن بدور ويأتيه بها واذا تعسر عليه ذلك ان يأتيه بخبرها وكان ارسالة له بعد النصرة الاولى التي انتصرها في اسبانيا وهذا مما يدل على حبه لها وافتكاره بها على الدوام غير انه كان لايقدر ان يحصل على جواب بوقت قريب لانه لم يكن عندهم في تلك الايام قوة بخارية ولا برقية وبعد ان ارسله بعشرة ايام قال في نفسه ربما كان يصادف بدر ما يمنع وصوله الى المقصد فابيت بلا خبر ويذهب الزمان سدى فارسل رسولاً آخر ليفتش على حبيبته وهكذا كان عبد الرحمن يفتش على بدور وكانت بدور تفتش عليه وما اطيب الاجتماع بعد ذلك الفراق وهذا الاجتماع هو الذي كانا يطلبانه . هذا وبصعب على من لم يذق طعم الفراق والموانع التي تحول دونه ودون مقاصده ان يفهم قدر كدر هذين الحبيبين كما انه يصعب على من لم يذق لذة الغرام ان يعرف قدر لذته فان المغرم الطاهر يرى كل المآرب عند محبوبته كما كان العرب يرون كل الصيد في جوف الفرا فيترك العالم كله ليتعلق بالتي يرى ان العالم متعلق بها ويهجر كل ملذاته ليواصل لذة مجالسة محبوبته ومحبة فؤاده وهذه الامور اسرار يطلع عليها الانسان من نافذتين وهما نافذة الاختبار الشخصي ونافذة الملاحظة والوقوف على اختبار غيره من اهل الغرام والاول اكثر تاثيراً وفعلاً وهو ضروري لكل انسان ومن يا ترى يخاف ان يقول انه لم يخلُ منها احد والنادر لا يعتد به هذا اذا وجدنا نادراً لم يسلك هذا المسلك حال كونهم انساناً

ولما اصبح الصباح في مدينة الرئيس نهض الخدام الاسبانيول وفتشوا على سعد وعلى الخصي ولم يجدوهما فتحيروا وقالوا لعلهما ذهبا لقضاء حاجة في المدينة غير ان غياب العجوز جعلهم يظنون ان خروجها معهما لم يكن لامر اعتيادي فعمدوا الى باب الدار الكبير

(ستأتي بقيتها)

ملح

الحظ في انكلترا في القرن الماضي

ان الانكليز كانوا يعملون اعمالاً مضحكة ومعجبة في القرن الماضي عندما كانوا يجلسون لشرب المسكرات ففي ذات يوم اجتمع ثلثة امراء منهم ومعهم رجل من اتباع احدهم وكان امير هذا الرجل قد كتب اليهِ بان ياتيهُ ليتناول معهُ الطعام وان ياتي بمبلغ من النقود فعرف ان في هذه الدعوة مقصداً خفيًّا فاتى وبينما كانوا مجتمعين يشربون المسكرات بعد ان تناولوا الطعام اخذ احدهم كاس خمر وقال سركم ومن لا يطرح برنيطتهُ في النار يدفع عشرين ليرا فطرحوا برانيطهم في النار التي كانوا يستدفئون بها ثم قال الامير الاخر سركم ومن لا يطرح ثوبهُ في النار يدفع خمسين ليرا فطرحوها . وقال الثالث سركم ومن لا يطرح حذاءهُ في النار يدفع مائة ليرا فطرحوا احذيتهم وهكذا بقي التابع الى الاخير فقال سركم ومن لا يطرح باسنانهِ الاربعة الامامية يدفع مائتي ليرا وقلع اسنانهُ وطرحها في النار فالتزم كل من الامراء ان يدفع لهُ مائة ليرا متعجباً فرجع التابع الى بيتهِ بلا برنيطة وبلا حذاء وبلا ثوب وفي جيبهِ ستمائة ليرا اما الاسنان التي طرحها في النار فكانت من عاج بدل اسنانهِ الاصلية ولم يكن الامراء عارفين بذلك وهكذا قد فاز عليهم بعد ان كانوا قد اضمروا لهُ الخسارة

الانتقام

كدر تلميذ من مدرسة ايدنبرج العالية صفة فحكم عليهِ المعلم بدفع ليرا جزاء نقديًّا فاراد ان ياخذ بثارهِ من معلمهِ عند اجراء القصاص فاتى بنقود قيمة كل قطعة منها نصف بنس اي عشر بارات والزم المعلم ان يصرف ربع ساعة في قبضها وكان ذلك بحضور التلاميذ فضجوا ضاحكين وهو يدفع المال

صورة عرضحال

قد بلغنا انهُ تقدم فعلاً العرضحال الاتية صورتهُ الى الحكومة في اواخر الشهر الماضي وهو

يعرض فلان افندي انهُ عندي جوانب من المال بجملة جوانب من جوانب ولاية دولتكم وقد استحق لي من تلك الجوانب جانب كبير فاسترخصت من جانب اشغالي وتوجهت لجانب المدايجية واستحضرتهم من جوانب مراكزهم الى جوانب القائمقامية وطلبت منهم بواسطة الحكومة جوانب اموالي فادعوا بالعسر والتفليس وانهم غير قادرين على دفع ولا جانب من جوانب استحقاقاتي فتركتهم بجوانب الحكومة واتيت لجانب اعتابكم فان لم تشملني بجانب العناية تلعب بجوانب اموالي ايدي سبا ويفقد لي منها جانب كبير اذ في كل حال الامر لجانب وحضرة من لهُ الامر افندم بنده

(الامضاء) فلان افندي

كاتب . . . .

الشكر على الفقر

بلغنا انهُ كان كاهن يقرأ في الانجيل في الكنيسة هنا منذ مدة قصيرة ولما قرا ان دخول جمل في ثقب ابرة ايسر من دخول غني ملكوت السموات نهض رجل من القوم وقال اشكرك اللهم لانك لم تترك معي بارة واحدة

دواء شاف

كان طبيب ماهر يقول اذا كنت ترغب ان تسخر بالاطباء وتستغني عنهم كل عندما تجوع واشرب عند ما ينشف عرق جسمك واحفظ رجليك من البرد وراسك من الحر وامدد جسدك عند ما تنام

الجنان

الجزء التاسع عشر

بيروت في ١ تشرين الاول سنة ١٨٧٣

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لولا قوة حضرة الامبراطور اسكندر الروسي ونشاطة لبتنا نخاف ان يمسي مشطوراً لان فرنسا تجذبهُ اليها على غير رضاهُ فينجذب شيئًا قليلاً مراعاة لميل ولي عهدهِ وكثيرين من رجال دولتهِ وامرائها الذين قد ساقهم الحسد من تقدم الالمان عندهم وفي العالم الى ان يضمروا لهم الشر ونسيبهُ امبراطور المانيا قد امسك بيدهِ موكدًا له صدق ودادهِ وخلوصهِ والبرنس بسمارك يسمعهُ كلمات توافق مشربهُ لانها موافقة لميلهِ الطبيعي ولاعتقادهِ السياسي وهكذا قد بات بين دولتين عظيمتين كل منهما تجذبهُ اليها لانها تعلم ان الفوز انما يكون بالاتحاد معهُ واذا صدقنا الجرائد الفرنساوية نحكم بان الامبراطور اسكندر قد اتحد مع فرنسا وترك بروسيا ولولا مجيئهُ الى برلين في هذه المدة لصنفت تلك الجرائد معاهدة ونشرتها وقالت للعالم هذه هي المعاهدة التي تم بها اتحاد الروسيين والفرنساويين وانستهما معارك نابوليون الاول ونابوليون الثالث لان اختلاف الامتين ابتدأ بابتداء الدولة الامبراطورية وانتهى بانتهائها فكيف لا نسر ونفرح وقد نلنا المنى وادركنا المرغوب فبات الدُّ اعدائنا اي المانيا بيننا ومعدتهُ لا تقدر ان تهضم ما حملهُ طمعهُ على بلعهِ واذا صدقنا جرائد المانيا وعلى الخصوص بعد اجتماع برلين نحكم بان حضرة الامبراطور اسكندر لا يميل الى فرنسا وبانهُ قد اتحد مع المانيا ولما كان شان الجرائد الفرنساوية معلوماً عند اهل المطالعة وكانت الظروف لا تشهد بصحة تقريراتها المذكورة كان لا بد من ان نقول وعلى الخصوص بعد اجتماع الامبراطورين انهُ لا اتحاد بين فرنسا وروسيا ومن يا ترى لا يتعجب اذا راى الامبراطور اسكندر متحدًا مع دولة لا يقدر ان ينتفع من اتحادهِ معها بدون ان تنتفع منهُ اكثر من انتفاعهِ منها وبدون ان يقاتل دولة قد خرجت من الفوز بنشاط وقوة بالاتحاد مع دولة خرجت من الانكسار محتاجة الى الاصلاح والترميم وكيف يقدر امبراطور روسيا ان يعادي المانيا حال كونهِ عارفًا ان للبرنس بسمارك غرضًا واحدًا وان ذلك الغرض لا يضر بهِ وهو تقرير الاتحاد الالماني فهنا هو الذي يشغل افكار

ذلك الوزير الذي كماه حينا وصوله الى ما قد وصل
اليه وهذا هو الذي يحمله على ان يتم اجتماعاً
لمبراطوريا بعد اجتماع وهذا هو الذي يحمل روسيا
على الاقتراب من المانيا فانها تعلم ان البرنس بسمارك
لا يتجنب هرق الدماء للحصول على المرغوب ولا
يراعي صوالح التجارة ولا الصناعة ولا الزراعة عندما
يرى انه لا بد من ان يدوسها تحت رجليه للحصول
على غاية سياسية يستبد له الامر بها فيعوض على
البلاد الخسائر التي تلتزم ان تتكبدها لتمكنه من
نوال المآرب ولذلك لا يتردد عن ان يمكنه من تقسيم
بلاد النمسا ولا من ان يسير قاصداً فتح حرب على
الدولة العلية ليحصل على مساعدته في ردع فرنسا
وتقرير اتحاد المانيا وبمجرد اشتغال روسيا في نوال
ماربها اسعاف لالمانيا في الحصول على مرغوباتها
واشتغال المانيا في الوصول الى ذلك المرغوب
اسعاف لروسيا في تنفيذ مقاصدها اما النمسا فلا
تطالب الا الراحة لتقرير احوالها بعد ان صادفت ما
صادفت سنة ١٨٦٦ وهذا هو الذي جمع الامبراطورين
في برلين لانهم تيقنوا انه لا بد من الاتحاد او من
العدوان فاختاروا ما يناسبهم جميعاً واتحدوا وسار كل
منهم ينادي بالسلام ويبشر قومه بالصلات الحسنة
الجارية بينه وبين جاريه تاركين الدولتين اللتين
كانتا قابضتين على كفة ميزان الدنيا في غرب اوربا
تتعزيان بما يجب ان تكرامنه وهو ان جمعية برلين
قررت السلام وهكذا قد امست فرنسا وحدها بعد
هذا الاجتماع تواد اسبانيا وتخدع نفسها بالاعتقاد
بان روسيا ستتحد معها وبناء على ذلك نقول انه قد
بعد زمان الحرب لان روسيا قد ارتضت بان تحافظ
على السلام الى ان تكمل اصلاحاتها وتجهيزاتها وبعد
ذلك لا تصادف مانعة من المانيا او النمسا اذا
ارادت ان تبادر الى محاولة تنفيذ سياسة بطرس
الاكبر وقد رجعت النمسا شاكرة لحصول على راحة
البال وائن كان ذلك موقتاً لانها تعلم انه بعد
حصول روسيا على مارب واحد تشرع في الاجتهاد
للحصول على مآرب وكذلك المانيا فان لها مآرب
واحدة في النمسا وهي ضم السلاف الى روسيا والالمان
الى المانيا اما المانيا فقد اكتفت الان بان ترى فرنسا
منفردة وانكلترا متنحية وان سوء سياسة فرنسا حمل
ايطاليا على ان تتحد معها واي اتحاد لتثبيت قدميها
في رومية ومحاربة عنصر خلسة الدين الذين لا ينفكون
عن محاربتها مع ان فرنسا في مقصد استقلال ايطاليا
ولكنها جعلتها مستقلة استقلالاً غير تام وحرمتها لذة
الاتحاد لسياسة ليست ذات اهمية لها فان اتحاد
ايطاليا معها انفع لها الف مرة من المحافظة على ملك
حضرة البابا الزمني وهذا هو الذي يحزن محبي الحرية
والنشاط وبالنتيجة محبي فرنسا مرضعة روح العصر
وائن كانت مرضعة الجبادي النير المعتدلة فانهم
يرون اعظم امة تجر غلطاً فوق غلط وبالنتيجة
وبالاً فوق ويل من جرى سوء السياسة مع
ان رجالها هم من طليعة رجال المعارف
وروح العصر فنراها تحافظ على بغاث ضعيف على غير
رضى نسر كاسر وعندما ينتاظ النسر ويبعد عنها
وتتحد مع غيرها جذل مندهشة متعجبة وتفتح يدها
على غير قصد فيقع البغاث ويهشم اذا لم يمت فتخسر
الاثنين وهذه حال سياسة فرنسا منذ الثورة الاولى
هذا ولا يخفى ان كل هذه الحوادث تهمنا جداً لانها
متعلقة بنا ولو لم نعلم ان اجتماع الملوك اخر الحروب
التي كثيراً ما قلنا انه لا بد من حدوثها لما ارتاح بالنا
دقيقة واحدة لان العالم قد بات على غير ما كان عليه
وقد صارت اهمية الاعزل في الشرق وهذا هو
وطننا ويهمنا انتظام احواله كما يهم البرنس بسمارك
عدم وقوع الشقاق في المانيا والمظنون انه سيتمكن

من تسوية الامبرية وبين بافاريا وان تعسر لا يتردد عن استخدام القوة اللازمة كي استخدمها قبلاً وما دامت روسيا معه لا يخشى ضرًّا ولا يخاف فرنسا وكيفما كانت الحال لا بد من ان يغلب روح العصر صوالح الملوك فيغلب الاتحاد الانشقاق في المانيا فتبقى دولة واحدة ولا ريب ان هذه الاحوال تنفع فرنسا نفعًا صحيحًا لانها تمكنها من ان تتفرغ لاصلاح احوالها وترجيع ما تقدر ان ترجعهُ من خسايرها المادية فانها لا تقدر ان ترد الخساير الادبية الناتجة عن الماديات والتي تقوم مقامها وهي شهرة جيشها الذي حمل نسر النصر الى اكثر عاصمات اوربا وداريه في كل كرات العالم وياحبذا لو كانت مراعاة الاعتقاد والحقائق تمكننا من تقرير غير ما قررناهُ على انا نطلب الى الله تعالى الذي جعل الامبراطورين الثلثة يقلعون عن الخلاف بالاجتماع السلمي في برلين ان يجعل السلام يسود سنين كثيرة ويرفع عن عصرنا عار الحروب والفتن

روسيا وفرنسا والمانيا

قالت جريدة الناسيونال زيتنك الالمانية قد اصابت الجرائد الفرنساوية عند ما قالت انهُ عند اجتماع الامبراطورين في برلين لا يقدرون ان ينقادوا في اعمالهم السياسية الى ميلهم الشخصي فان صوالح رعاياهم هي التي تقودهم اليها دون غيرها على ان الذي يحمل الجرائد الفرنساوية على ان تقرر ذلك انما هو رغبتها في ان تقوم بثارها بالاتحاد مع روسيا ومع انهم يقولون انهم لا ينتظرون شيئًا كثيرًا من جمعية برلين ولا يؤملون بالحصول على منافع كثيرة ولا يخافون من الوقوع في سوء العواقب لا يزالون يحلمون بانهم فتحوا الرين واقاموا بحق ثارهم بالاتحاد مع روسيا . ومع ان الفرنساويين لم ينسوا بعد معارك سنة ١٨١٢ وسنة ١٨٥٤ اي معارك نابوليون الاول التي سببت حرق موسكو ومعارك نابوليون الثالث الذي فتح حرب القرم وعقد معاهدة باريز لا يزالون يؤملون بالحصول على مساعدة روسيا واتحادها ولما اجتمع نابوليون الاول بالامبراطور اسكندر الاول الروسي في تلست وفي ارفورت كلمهُ لجهة قسم العالم ولكن لما راى نابوليون ان النتيجة لغا في قسم ممالك الدولة العلية لم يسمح نابوليون الاول للروسيين ان يغتنموا الا ولايات الدانوب فقط وفي سنة ١٨٣٠ اراد بولينياك (وزير كارلوس العاشر ملك فرنسا) ان يتفق مع روسيا على قسم العالم على ان ثورة تموز منعت ذلك فكثيرًا ما حارب الفرنساويون الروسيين الذين يسمونهم نصف برابرة في الما وفي سباستبول ومع ذلك اخذت الامة الفرنساوية الغير الثابتة تحلم في اقامة اتحاد بينها وبين روسيا منذ اتى موسيو تيارس روسيا في خريف سنة ١٨٧٠ فانها تؤمل بترجيع ميتس وستراسبرج بمساعدة الروسيين من جهة وحزب الباباوين من الجهة الثانية . وتعتقد بان الالمان والروس هم اعداؤها بالطبع . والذي يحملها على هذا الاعتقاد هو امر واحد قليل الاهمية وهو اعمال الالمان في ولايات البلطيك . اما رجال السياسة الفرنساويون فيعتقدون ان الالمان سيفتحون حربًا لتخليص ابناء جنسهم اهالي ليفونيا وكورلند من ايدي الروس . وهذه الغيرة هي كغيرة بعض الروسيين الذين يرغبون في فتح شرقي بروسيا وغربيها ولكن هذه كلها اضغاث احلام فان الروسيين يميلون جنوبًا الى الشعوب المتحدة معهم بالدم وبالدين في شواطي الدانوب وفي جنوبه فانهم يصادفون في تلك البلاد ذلك التمدن الذي يحاكي تمدنهم ويوافقهم مع انهم اذا ساروا الى الغرب يصادفون

صعوبات كثيرة لان تمدن الغرب هو غير تمدنهم وعلى الخصوص التمدن الالماني واشتداد رغبة الفرنساويين في ايقاع الخلاف بين روسيا والمانيا يجعلهم ينسون انهم قاتلوا الروسيين سنة ١٨٥٤ ليس لمجرد الدفاع عن الدولة العلية ولكن ليحاموا عن الصوالح الفرنساوية . ولا يخفى ان اوربا لم تنسَ من الاستانة العلية واحوال هذه الايام تبين انه لا يمكن ان تياس منها في هذا الزمان وبناء على ذلك نقول ان الروسيين لا يتمكنون من ان يسوسوا كل العالم ولو كانت الاستانة العلية في يدهم . واذا تم ذلك ربما كان الانكليز يتمكنون من ان يصيروا مصر لهم ليصير السويس تحت يدهم وهكذا يقع الضرر على الفرنساويين وحدهم فانهم يخسرون سطوتهم في الشرق فانه يهون عليهم ان يحموا الكاثوليكيين في الممالك المحروسة ولكنه لا يتيسر ذلك في الممالك التي يحكمها امبراطور روسيا . ولا ريب في ان فرنسا ستصير بحسب ارادة موسيو تيرس بضع سنين لتمكن من من الانتقام الذي تحب ان تتمكن منه وقد قال موسيو تيرس رئيسها يلزم ان نتم في اول الامر جيشاً قادراً ان يحارب ثم نحصل على اتحاد دول قوية . ولا يخفى ان فرنسا لا تحصل على دول تتحد معها بانتظار هطال المطر لتجد بين قطراته دولة تمكنها من الاتحاد المرغوب . فاذا كان الفرنساويون يظنون انه لا بد من انتشاب الحرب بين المانيا وروسيا لانهما جارتان وليس لسبب اخر فاذا يظنون ان انتشاب الحرب بينهم وبين روسيا كالماضي هو ضرب من المحال . هذا ولا ريب عندنا انهم يدوسون تحت ارجلهم كل حقوق التمدن وصوالحهم ليشفوا ظماهم الى الانتقام ولكنهم يطلبون التبصر قبل ان يجروا ما يجعلهم يخسرون البحر المتوسط وتجارتهم فيه ليحصلوا على انتقام مجيد ربما كانوا يخسرونه مع مجدهم الباقي وهم يحاولون الحصول عليه ولذلك نقول ان اتحاد فرنسا وروسيا هو وهم باطل . ولو تمكنت فرنسا من حمل النمسا وايطاليا وانكلترا على الاتحاد معها لصد روسيا عند ما طلبت تغيير بعض شروط معاهدة باريز لاتحدت معهم لو اسعفوها في محاربة المانيا . وبالجملة نقول ان اتحاد فرنسا وروسيا هو قلعة مبنية في الهواء

السلام او الحرب

اننا قد قررنا جملاً كثيرة سياسية في صدر الجنان لجهة السلام والحرب في اوربا بعد ان حدث في اوربا التغيير الذي انتجته الحرب الاخيرة وبالنسبة كل دولة من دول روسيا والنمسا والمانيا الى الدولة الاخرى تبييناً مبنياً على ملاحظة ظروف الاحوال وقلنا انه اذا دامت الحال على ما كانت عليه لا يطول زمان السلام الى ان عقدت جمعية الامبراطورين في برلين فقررنا جملة اخرى لجهة الاسباب التي حملت اولئك الامبراطورين على الاجتماع ولا ريب في ان قراء الجنان قد راوا ما برهن لهم اصابة الافكار التي قررناها في الجمل المذكورة بعد حدوث ما بيّن صحتها وقد وردت الينا جريدة التيمس مع البريد الاخير حاملة جملة سياسية اجمال معانيها كالمعاني التي تقررت في تلك الجمل وبناء على ذلك قد ترجمناها وهي الآتية

قد قالت الجرائد الالمانية التي نظن انها من الجرائد التي تنشر افكار البرنس بسمارك اكثر من مائة مرة ما طاب لها ان تقوله وهو انه من شان اجتماع الامبراطورين في برلين ان يمكن علاقات الاتحاد الجارية بين المانيا والنمسا وروسيا وان تمكين تلك العلاقات هو من الضمانات التي تضمن دوام السلام

في اوربا مع انهُ ربما كان الاوثق ان يتركوا سلام اوربا يضمن نفسهُ. وقد قيل ان معارك سيدان وغيرها من معارك الحرب الاخيرة التي مكنت المانيا من النصر قد اتت بنتائج غيرت الاحوال في اوربا وهذا التغيير لا يكون ثابتًا ما لم تقررهُ بالرضى والحب الدول الشرقية العظيمة وغيرها من دول اوربا اي ان المانيا لا تحسب انها قد حصلت على البلاد التي فتحتها وضمتها اليها حصولاً خاليًا من الكدر ما لم تشاركها في عملها روسيا والنمسا بتقرير ذلك التغيير . غير ان الجرائد المذكورة لا تبين الاسباب والشروط التي تحمل الدولتين المشار اليهما تقرران ذلك حال كونهما لم تكسبا شيئًا منهُ ولذلك لا يظن انهما تحملان بالاختيار قسمًا من مسئوليتهِ فان المانيا قد اقامت بحرب عظيمة وقد فازت فوزًا عظيمًا وغنمت غنائم كثيرة ولكن ماذا فعلت ياترى النمسا وروسيا وماذا يجتا من ذلك فان امر الخضوع لهذه التغييرات او الاعمال على التخلص منها والقيام بالثار والانتقام هو من متعلقات فرنسا التي غلبتها المانيا . ومع ذلك قد قالت تلك الجرائد تاكيدًا انهُ لا سبيل الى الارتياب في صحة ما قررتهُ فان الامبراطور غيليوم قد دعا اليهِ الامبراطورين المصول على ما يبين ان اعمالهُ قد اصبحت مثبتة . وقد قيل انهُ اذا راى الامبراطوران المشار اليهما ما لالمانيا من القوة يتاكدان دوام السلام لانهما يتاكدان بان المانيا قادرة ان تبين لفرنسا انها اقوى منها وهذا يقطع املها من الانتقام والقيام بالثار . واذا فرضنا ان فرنسا تقدر ان تاتي بمعجزات في اجتهاداتها المصروفة في سبيل ترجيع قوتها واصلاحها لا نقدر ان نقول انها تقدر ان تشعر بانها قادرة ان تحارب المانيا وحدها الا بعد عشر سنوات اذا لم نقل اكثر لان البلاد التي التزمت في السنة الماضية ان تعقد الصلح الذي

عقدتهُ فرنسا مع المانيا لا تقدر الآن ان تحارب البلاد التي انتصرت عليها حال كونها تفرغ في سبيل ازدياد قوتها المادية برًّا وبحرًا جهدًا لم يسمع بمثلهِ مستندة في ذلك الى الاموال التي اخذتها من فرنسا واخذت في قطع اعمال اعدائها الداخليين والخارجيين الذين يقدرون ان يعيقوا اعمالها اد بيًّا وماديًّا ومهما فعلت فرنسا والمانيا على ما هي عليهِ من الاجتهاد لا تقدر ان تقوم بثارها وحدها واذا كان في كرسي رياسة حكومتها رجل ذو فطنة وحذق تقدر ان تعرف ان مبادرتها وحدها الى محاربة المانيا انما تكون كمبادرة الانسان الذي يضرب الحائط براسهِ ليهدمهُ ومع ذلك لا يزال يظهر ان البرنس بسمارك هو غير مرتاح البال من هذا القبيل لانهُ من خاصيات طبعهِ ان يهتم في المستقبل اهتمامًا متجاوزًا حدود الاعتدال ولذلك نعدهُ خطأ فان في طبعهِ ما يحملهُ على ان يكون دائمًا مضطرب الافكار وغير مرتضٍ بالحاضر فياخذ في الاهتمام في المستقبل المجهول وعندنا ان اضطرابهُ ليس هو خوفًا من فرنسا لانهُ لا يخاف فرنسا وحدها لانهُ ربما كان يعتقد انهُ قادر ان يحارب فرنسا بيدهِ اليسرى اذا كان قادرًا ان يدفع باليمنى حال كونهِ مشتغلاً بمحاربة فرنسا مهاجمات روسيا او النمسا واليسوعيين والبولونيين والانترناسيونال وغيرهم من الاعداء الكثيرين الذين امست امبراطورية المانيا الجديدة محاطة بهم. وهكذا كان الامبراطور نابوليون وهو في عزهِ واقتدارهِ مدة ١٨ سنة كلها نجاح مضطربًا بسبب الاكدار التي كان يراها في افق مستقبلهِ وكانت عينهُ المتشائمة تريهُ انها طلائع ويل آتٍ وربما كان الامبراطور الساقط يقدر ان يقول لنا الآن ما يجب ان يظهر بالبرهان وهو ياترى اما يسقط الانسان نفسهُ بتجاوز حدود الاعتدال في الخوف من مستقبلهِ ومحاولة دفع كل المخاطر التي

يتوهم انها محيطة به اكثر مما يسقطها بالاركان الى حسن المستقبل والسير في العالم بدون خوف واضطراب وهل ياترى لا تعجل سقوطه بتجاوزه حدود الاعتدال في محاولة منع حدوث ما يخاف ان يكون سببًا لسقوطه . اما البرنس بسمارك فهو في السياسة احذق من الامبراطور نابوليون وانشط منه واسرع اجراء واكثر ثباتًا فانه في اجراآته المتعلقة باليسوعيين والبابا وغيرهم قد بين انه متى تمكن من وضع يده على مضاده لا يمكنه من اجراء شيء ينفعه ولا يغلب الا عندما يكون مشتغلاً في معاملة صديق حال كونه معتقدًا بان هذا الصديق سيمسي عدوًا له . فليت شعري ما في المنافع التي تقدر المانيا ان تجنيها من زيارة الامبراطورين . ومن يا ترى يقدر ان يقول ان ميل امبراطور روسيا وامبراطور المانيا الى موادة المانيا الان يكفل دوام هذا الميل فيهما . ولا يخفى انهما غير مستعدين للحرب ولذلك يرغبان في دوام السلام وان لكل منهما صوالح وسياسة تباين صوالح وسياسة الآخر تباينًا لا يمكن جمعه بواسطة الجمعيات السلمية . ولكل منهما مشاكل جارية طالما كانت موضوعًا لاختلافهما حتى ان كلاً منهما لا يتردد عن المبادرة الى فصلها بالسيف متى راى ان الربح يكون له . وقد قال الكونت اندراسي وزير النمسا الاول ان الذي يتحد مع روسيا ايًا كان هو عدونا بالطبع وقد قال ما قاله ليس فقط كمن يراعي صوالح بلاد المجر ولكن كمن يراعي صوالح المجر والنمسا لان النمسا في هذه الايام تتبع سياسة المجر وبناء على ذلك لا بد من ان ترافقها المانيا . وبناء على ذلك نقول انه لا بد لروسيا من احد امرين وهما اما ان تنفرد واما ان تتحد مع فرنسا . غير ان الروسيين لا يميلون الى الاتحاد مع فرنسا والشاهد تمنعهم عن قبوله عندما طلب اليهم الامبراطور نابوليون الاول الذي كان يظن انه قائد خمسمائة الف جندي لا يكسرون .

وعندنا ان آمن موقف للسلام في اوربا هو الموقف الذي اصبح فيه بعد الحرب وكان من واجبات البرنس بسمارك ان يعرف ان الاوفق ترك الحال على ما اوصلها اليه حظه وسعده وحذقه . فان سلام اوربا هو سلام صادر عن عجز اكثر الدول عن القيام بالحرب وعلى الخصوص دولة فرنسا ودولة روسيا . اما المانيا وحدها فتقدر ان تحارب فرنسا وكذلك تقدر ان تحارب روسيا واذا اتحدت مع النمسا تقدر ان تحاربهما جميعًا ولا يتم عقد اتحاد بين الدول الثلث المذكورة بحيث تصير المانيا ملزومة ان تحاربها كلها . وعندنا ان اجتماع الامبراطورين في برلين لا يغير تغييرًا جوهريًا الحالة المذكورة وانه لا يوطد السلام اكثر مما كان موطدًا على انه اذا تقرر ما ياتي بذلك يظهر ذلك التقرير في مدة قصيرة . ولا يكفل السلام غير صرف العساكر المجتمعة عند كل دولة من دول اواسط اوربا . واذا تمكنت المانيا من الاتحاد مع دولتين قويتين كروسيا والنمسا تقدر ان تستند الى اتحادها معهما للمحافظة على السلام عوضًا عن ان تستند الى جيش جرار وقوة حربية خارقة العادة كالقوة الموجودة عندها . ومن البراهين التي تبين حصول الاتفاق في ذلك الاجتماع وعقد عهود الاتحاد تقليل قوة المانيا الحربية فان ذلك انما هو من الامور التي تحتاج اليها المانيا كل الاحتياج فانها تخسر الوفًا من رعاياها كل سنة فانهم يذهبون الى امركا للنجاة من الخدمة العسكرية الطويلة والمتعبة وما دام الالمانيون يخرجون من بلادهم بسبب خدمة الحرب لا يسوغ للمانيا ان تفتخر قائلة انها قررت السلام بالسيف وماذا ينفعنا اذا سمعنا الامبراطورين الثلثة يصرخون قائلين السلام السلام ودخول الوف من احسن شبان الامم في اسلاك العسكرية

التي قد تجاوزت حدود الاعتدال يبين بأجلى بيان انه لا سلام

في تداخل الملوك في انتخاب الباباوات

كنا قد ترجمنا جملة عن جريدة التيمس من قلم مكاتبها البروسياني لجهة حقوق الملوك في المداخلة في انتخاب الباباوات وغير ذلك من التقريرات المضادة للبلاط الفاتيكاني ولما كنا نعتقد انه لا حق للملوك البروتستانت ان يتداخلوا في امور متعلقة بغير مذهبهم وان كان مذهب رعاياهم هو مذهب البلاط الروماني وقررنا بهذا الخصوص جملة في صدر الجنان قلنا انه اذا عثرنا على كتابات تبين افكار الجهة الثانية كما بينت افكار البرنس بسمارك نقررها ان شاء الله . وبناء على ذلك قد قررنا الجملة الآتية التي نشرها البشير فانها افكار كاثوليكية مضادة لافكار البرنس بسمارك

ذكر الجنان في عدد ١٥ نقلاً عن التيمس ملخص ما نشرته الصحف الالمانية الرسمية من التهم ضد البلاط الروماني والاسباب التي تمكن بعض الدول من المداخلة في انتخاب البابا المزمع . فما ذكر الجنان ذلك الا قد الحقه بقوله . فاذا عثرنا على كتابات تبين افكار الجهة الثانية كما بينت افكار البرنس بسمارك نقررها ان شاء الله

فلاجل ان يفي الجنان بوعده فعدا ما ادرجه البشير عدد ٩٩ من الملاحظات الراهنة بهذا الصدد قد منا له ملخص قطعة ذكرتها الشرفيلتا كاثوليكا ابانت فيها هذه الصحيفة الغراء لا بمجرد القول العاري عن الاسناد والبرهان على ما كان من داب الاخصام بل بادلة تاريخية راهنة بطلان دعاوي اعداء السدة الرسولية الجدد بل انها قد اوضحت ايضاً بان معاهدة زعم مكاتب التيمس البروتستاني عقدها بين الحكومة الايطاليانية والحكومة الالمانية بقصد المداخلة في انتخاب البابا المقبل املاً بان يختاروا بابا يعدل عن السلطان الزمني ويثبت كل ما قد جرى ضد السدة الرسولية لاصحة شرعية لها في التاريخ بل انما كان ذلك تعدياً جديداً على حقوق الكنيسة المقدسة

ان ما كان متأخراً من الكلام ضد حقوق الكنيسة الكاثوليكية وحرية حكومتها فانما قد فاهت به الصحف البيسماركية في المانيا فتطرت وراها صحف الولايات وسارت على خطواتها صحف ايطاليا واوستريا وفرنسا كل من اشتهرت بمضادة الكرسي الرسولي وسلطان البابا

قد حصرت الصحف المذكورة حقوق الدول بالمداخلة بانتخاب البابا الى حقين وهما حق التثبيت وحق المنع فقالت ان الاول قد باشرهُ ملوك الروم والافرنج والالمان فابث حتى عهد بونيفاشيوس الثامن . فمن عهد خليفة هذا البابا ابتداء الحق الثاني وقد استولت عليه الدول الكاثوليكية وهي دول اوستريا وفرنسا واسبانيا

الجزء الاول

في ما كان من حق التثبيت

ان سالت ما هو اساس ذلك الحق الذي استولى عليه ملوك الروم اجابتك الصحف المذكورة هو افعال المداخلة ذاتها ودعوى وزعم وانشقاق المنتخبين وشريعة سنها اودواكر ملك بربري وان احد الباباوات قد سنى بالغاء ذلك فخبطت منه الاعمال

اهل هذا اس كاف يوطد مثل هذا الحق لا لعمري على ان كل حق قد اقتضى الاسناد على حجة اما طبيعية او الهية اما مدنية او كنائسية والحال

ان حق التثبيت الموهوم من الاخصام لا حجة له طبيعية لان التداخل والدعوى لا تولي حقًا . ولا مدنية لان الشريعة التي سنها اودواكر تختص بالروحيات التي في اجنبية عن السلطان المدني . ثم ولا الهية او كنايسية لان تد نهضت ضدها مقاومةً راس الكنيسة اما القلاقل والانشقاق فقد يستدعيان سلطان الملوك المسيحيين لاجل السلام لكن انما كان ذلك في حوادث خصوصية حدثت فيها القلاقل فتداخل السلطان الملوكي حبا بالنظام لا غير . فبناء عليهِ كان ذلك الحق الموهوم المنسوب لملوك الروم لا حقًا بل تعديًا على الحق فلذا لم يثبت قول الاخصام شيئًا

فاعلم انهُ خلا مراسيم عديدة تحرمت فيها مداخلات الملوك بانتخابات الاساقفة رايما في كتابة لاوُوريوس جوابًا على رقيم للبابا بونفاشيوس (سنة ٤١٩) رسم فيها بان البابا الشرعي هو ذلك البابا وحدهُ الذي قد تم انتخابهُ بحسب القوانين الكنائسية فاول من رام الملاطفة بانتخاب البابا هو الملك اودواكر الذي لاجل ان يعطي سمة الحق لدعواهُ احتال مدعيًا بان البابا سمبليشيوس امرهُ قبل وفاتهِ بان يوضع نظامًا يجري بموجبهِ انتخاب البابا من ذلك الحين وصاعدًا براي الملك لكي يتمكن هذا من رفع القلاقل الممكن حدوثها فجاء المجمع الرابع الروماني المنعقد في عهد سيماكوس سنة ٥٠٣ فبين بطلان دعوى الملك وان ما استند عليهِ لا صحة لهُ بل كان من باب التلفيق . اولاً لانهُ مغاير للقوانين المقدسة . ثانيا لانهُ لم توجد فيهِ ولا شبه امضاء البابا نوم صحتهُ . فمن ثم نودي بمنع مداخلة الملك بانتخاب البابا فهاهذا الحكم لا تاييد لحق الحصر في الكنيسة فني كل مداخلة اجنبية صارت قبل ذلك

فهذهِ شريعة اودواكر الى سيلفيتروس قد انتخب اثنا عشر بابا فعشرة منهم لم ترَ في انتخابهم ولو شبه الدعوى بحق المداخلة الملوكية غير انهُ ان تداخل الملوك ظلمًا وعدوانًا بانتخابين هذا ما لا يولي حقًّا

فاذا ما تاملنا التاريخ في عهد ملوك الروم كانت حرية الانتخاب مطلقة حتى ايام جيوستينيانوس الاول ومنها الى قسطنطين بوغانات اختلاف حق التثبيت الذي لم تزل الكنيسة من الاحتجاج عليهِ . ومن عهد قسطنطين المذكور الى نهاية دولة ملوك الروم كان الانتخاب حرًّا لم يمنعهُ شيء البتة بل قد تايد برسوم مجمع عقد في القسطنطينية . فبناء على ما ذكرهُ الخصم بقولهِ ان ملوك الروم قد سعوا منذ الابتداء بان يستولوا على حق التثبيت فانما هو كذب محض لانهم لم يباشروهُ الا في اواسط الجيل السادس كما وانهُ قد كذب ايضًا بزعمهِ انهم قبضوا على هذا الحق حتى النهاية فيما انهُ قد انتهى في اواخر الجيل السابع وقد كذب ايضًا بقولهِ انهم تملكوهُ شرعًا فانهُ اختلاس ولا حق ينشا عن الاختلاس الا عند الذين قد سلموا بمبدا فعل جرى وتم وانهُ لمهما اشترك بمبدا اللص السارق

هذا ما كان من حق ملوك الروم الموهوم . اما ما كان من حق غيرهم فسياتي ذكرهُ في العدد القادم

(ستاتي بقيتها)

لغزٌ في الرياضيات

(من قلم المعلم الياس بركات)

كيف تقطع من محيط الدائرة قوسا يعدل $\frac{1}{7}$ المحيط تقريبًا اي لا يفرق عن سبع المحيط باكثر من ٠٠٠٢٣ من محيط الدائرة بعملية هندسية مختصرة وكيف تبرهن على ذلك

المانيا

قالت جريدة التيمس اذا كان الذي حمل الامبراطور غيليوم ووزيره المشهور على ان يدعوا الى برلين امبراطور روسيا والمانيا لقيام اجتماع دولي هو رغبتهما في اظهار ما لالمانيا من السطوة العظيمة واظهار لزوم الحصول على الاتحاد معها تكون المانيا قد عينت وقتاً غير مناسب لذلك لاننا نظن انها كانت تقدر ان تعين له وقتاً انسب منه فان قوة المانيا انما هي في جيش قوي منظم نظاماً تاماً وليست في اتحاد امة متفقة ذات مشارب ومقاصد واحدة . ومن يا ترى يرى ما تم من جمع المانيا امة واحدة وجمع ايطاليا ولا يقول انه قد تم في هذا العصر ما كان العالم يظن انه من الامور التي لا يمكن اتمامها . غير ان هيجان الامة الايطاليانية وحدتها وعناد حكوماتها السابقة وسوء سياستها امكنها من ان تغير نظامها وتقيم لنفسها نظاماً جديداً غير مبني على شيء من نظاماتها وعاداتها السابقة فان جميع الصوالح المحلية سقطت امام ميل الشعب العمومي الشديد فغاصت الامة في ما غاصت فيه وهي تركن كل الاركان الى الاستقبال بدون ان ترى شيئاً تستحق تاسفها من الاحوال الماضية التي جعلتها في خبر كان . اما كيفية اقامة اتحاد المانيا فتختلف كثيراً عن كيفية اقامة اتحاد ايطاليا فانه صادر عن عناصر يضاد بعضها البعض الاخر في امور كثيرة حال كونها ذات صوالح متباينة وتقليدات تبين انها كانت غائصة في بحار الشقاق والعدوان وتعصبات مضرة . اما ايطاليا فلم تجتمع بلاداً واحدة قبل اجتماعها الاخير مع ان المانيا كانت دولة واحدة ولا تزال كذلك اي انها كانت دولة اعضاؤها دول كثيرة منضم بعضها الى البعض الاخر بالاتحاد غير ان هذا الاتحاد بات مضروراً لان الاعضاء فيه تمكنت من ان تتقدم على الراس . وعندما شعرت البلاد بذلك وتيقنت انه لا بد من ترجيع الراس الى المركز الذي يحق له ان يرجع اليه وجدت ان لها راسين مع انه من الواجب ان يكون لها راس واحد فقط ولذلك التزمت المانيا ان تختار راساً لها وهو اما النمسا واما بروسيا ولم تتمكن من ذلك بالسلام فالتزمت ان تلتجئ الى القوة فطردت بروسيا النمسا من منصب الرياسة وانتصرت على المانيا بالسيف ولكنها لم تقدر ان تميل بها اليها ميل الصديق الى صديقه وهكذا امست في مشاكل لا تقدر ان تتخلص منها بمجرد السياسة لانها باتت مربوطة برباطات لا يقطعها غير السيف فحمل حظها فرنسا على ان تضع السيف في يدها وتمكنها من تقرير انضمام المانيا به غير انها اصبحت دولة واحدة في ميدان الحرب ولم يدخل ذلك الميدان غير الجيوش ولذلك لم تنقطع الانشقاقات والاختلافات القديمة التي كانت متمكنة من الامة ومن الدول الكثيرة المتحدة في الحرب غير انها سكنت سكوناً موقتاً بالاشتغال في الحرب وبالسرور في النجاح الذي اعماها غير انها كانت لا تزال مصممة على الحصول على استقلالها عند سكون افراح النصر وطربه . وهكذا تمكن بروتستانت المانيا من ان يتقدموا على اخوتهم الكاثوليك بواسطة انتصار بروسيا على المانيا وكان خضوع الكاثوليك فيها لنصيبهم بتردد غير انهم راوا ان الحال لا توافق عندما عرفوا ان حكومة برلين اسعفت ايطاليا في الغاء حكومة حضرة البابا الزمنية وهكذا صار ميل الكاثوليك الالمان يتجه تارةً الى البابا وطوراً الى الملك . وهكذا حدثت انشقاقات جديدة كانشقاقات الجيلفس والجهلبينز (اسما حزبين تحاربا زماناً طويلاً في المانيا وفي ايطاليا في القرون المتوسطة) وانتشرت في كل البلاد . اما حكومة المانيا

فتعرفت ان التحزب لحضرة البابا في المانيا يكون سلاحًا قاطعًا في ايدي اعدائها الاجانب ولذلك حاولت ان تقطعه بطرد اليسوعيين غير انه لا يسهل قطع مداخلاتهم فانهم كانوا يعرفون ان المانيا مشتغلة ليس فقط في مضادة العنصر الباباوي ولكنها مشتغلة في مضادة عناصر الشقاق الموجودة في بلادها ولذلك جعلوا اتحادًا بين الصوالح المحلية والمطامع . وعندما كان امبراطور روسيا وامبراطور النمسا مصممين على ان يهنئا امبراطور المانيا بالاتحاد السائد في بلاده حدث ما كدر ذلك وهو تغيير الوزارة في مونيش عاصمة بافاريا . فانه ربما كان ذلك مصدرًا لحدوث تكديرات وانشقاقات ذات اصول قديمة اما بافاريا فسلكت في الحرب الاخيرة سلوكًا حسنًا جدًّا اي موافقًا لصوالح المانيا وكذبت بذلك الذين كانوا يحكمون بانها على جانب عظيم من حب الذات من مجرد اخبارها الماضية . فان الملك لويس الذي لا يزال في سن الشبوبية هو من الذين يجتهدون جدًّا في القيام بما يعتقدون انهم قد انتدبوا من الله للقيام به وهو جامع بين الكسل ومحبة تغيير الاحوال القديمة فتراه غائصًا كمن يطرد حلول الاجل ومع ذلك هو على جانب عظيم من محبة الوطن ويكره كل الكره ادعاء خدمة الدين ومع ذلك نرى فيه ما ينتظر الانسان ان يراه في ملك بافاري فانه رأى وهو على تلك الحال منافع امبراطورية تقدر بافاريا ان تنتفع بها الامة الالمانية بتمكينها من الاتحاد ولئن كانت تلك الامبراطورية تجعل سيف المانيا في يد بروسيا . والظاهر انه لم يعرف ان ذلك سيجعله خاضعًا لبروسيا ويجعل سطوته الملكية اثرًا بعد عين اما هانوفر فرات في الاتحاد ما لم تره بافاريا وحاولت ان تنفصل عن الامبراطورية وكذلك ساكسونيا فانها حاولت ان تضاد بروسيا ولكنها التزمت ان تخضع لها في نهاية الامر . اما خضوع بافاريا وورتمبرج لذلك فلم يكن خاليًا من التردد . وقد تبين في هذه المدة المتاخرة ان بافاريا قد صممت على تجديد المناظرة بينها وبين بروسيا ولئن كانت عالمة ان ذلك يجعلها تترك الخضوع لبروسيا وتتحد مع الحزب الباباوي . غير ان الظاهر ان ملك بافاريا قد عزم على ان يتبصر في عواقب الامور قبل ان يجري السياسة الجديدة المذكورة فان بهذا الزمان لا يمكن الملوك من ان ينفذوا صوالحهم مع قطع النظر عن صوالح الامة التي يسوسونها وكل انسان يعرف ان الملك الذي يقطع النظر عن مقتضيات الزمان وروح العصر يبيت في ويل وهوان . ولا يخفى ان تنصيب وزارة متحزبة للاحزاب الباباوية يبين ان بافاريا مصممة على اجراء سياسة مضادة لبروسيا وهذا يانذر بتوابع شديدة وعلى الخصوص بعد ان امسى بسمارك مضادًا لليسوعيين . هذا وقد حدث ما قد حدث في مونيش من تغيير الوزارة ولا ريب في ان ورود خبر حدوثها الى برلين وهي مشتغلة في الافراح التي اقامتها عند دخول الامبراطورين اليها كدر الحكومة البروسيانية في وقت كانت تجب ان تكون خالية فيه من الاكدار ولو كانت دائرة الخلاف محصورة في المانيا لما كانت بروسيا تخاف من سوء عواقبه فان مصدر خوف بروسيا هو امتداد التحزب الى كل اوربا وهكذا يتمكن اعداء المانيا (اي فرنسا) والذين لا يحبونها من الحصول على مساعدين من نفس الالمان فيمسي في وسط معسكر المانيا جواسيس وقوم خائنون من نفس ذلك المعسكر ومن الامور العجيبة ان هذه الحرب الادبية واقعة بين ملك الدم والحديد المالك في برلين وبين الحبر الشيخ الضعيف المقيم في الفاتيكان وما دامت مواقف البرنس بسمارك ثابتة في المانيا تتاكد فرنسا انه لا سبيل لها الى الحصول على مرغوبها

لان الشقاق في المانيا مصدر قوتها اما التيمس فترتضي ان تنسى انها دولة كاثوليكية وروسيا تقطع النظر عن المساعدة التي تقدر ان تحصل عليها من الفاتيكان في اخضاع رعاياها البولونيين بالحسنى مفضلة الاتحاد مع المانيا. على ان عدد البابويين في المانيا من ١٤ الى ٢٤ مليونًا فان تمكنوا من ان يحصلوا على مساعدة بافاريا للانشقاق عن بروسيا يمكنوا اعداء المانيا من ان يقوموا بحق اخذ الثار ولا ريب في ان هذه الامور قد اشغلت افكار البرنس بسمارك الذي لا يتعب من التيقظ فان كانت هذه الامور هي التي حملته على اقامة الاجتماع الامبراطوري في برلين نقول ان هذه هي الوسائط التي تاتي بالنتائج المرغوبة

فرنسا

قالت جريدة التيمس من العجب العجب ان الجرائد الفرنساوية التي كذبت خبر تصميم موسيو تيرس على اقامة مجلس ثانٍ كمجلس النواب وعلى فض المجلس الحالي اشتغلت اكثر من بقية الجرائد في وجوب تنظيم المجلس الثاني اذا حدث ما لا تترصد حدوثه واقام المجلس الذي قالت ان انشاءهُ لم يخطر لموسيو تيرس ببال. وهذا يحمل المطالع على ان يعتقد بانها لا تضاد بالفعل انشاء المجلس المذكور قدر ما ترغب في ان تحمل القوم على الاعتقاد بانها تضادهُ وانهُ اذا طلب موسيو تيرس انشاء ذلك المجلس لا يصادف المقاومة التي تقول الجرائد انهُ سيصادفها ومن المستغرب ان فرنسا تقبل بان يكون مركزها السياسي مركزًا ذا خطر كمركزها الحاضر فانها باتت كرجل ذي مال كثير يرثهُ اذا مات من لا يجب ان يتمتع بمالهِ ومع ذلك يوخر تقرير وصيتهِ سنة فسنة . ومن يا ترى ينظر الى هذا الحال ولا يقول تكرارًا ان راحة البلاد وثقدمها متوقفان على رجل واحد ذي صحة جيدة وعقل صحيح غير انهُ قد بلغ من السن الست والسبعين سنة واذا توفي بغتة او حدث ما منعهُ عن القيام بواجباتهِ تمسي البلاد في اضطراب مهلك وهيجان مخيف . ولو راينا فرنسا على ما هي عليهِ وكان موسيو تيرس قد بلغ سن الثلثين فقط لقلنا انها امة لا تنظر في عواقب الامور ولا تهتم بما هو من واجباتها ان تهتم بهِ حال كونها تعتقد بانها حرة ومستقلة . فكيف لا نعجب عند ما نرى هذه الحال ونرى ان المتحزبين الشديدي التعصب فيها لا يتركون شيئًا من الحقوق التي يدعون بها لتسهيل الامور ولو التزمت فرنسا ان تحتمل اشد الويلات بسبب تعصبهم . فان تمكن مجلس النواب من ان يغض النظر عن تحزباتهِ وانشقاقاتهِ غضًا موقتًا للنظر في ما ينفع البلاد يتاكد انهُ قد قرب زمان انقضائهِ وانهُ من واجباتهِ اتمام اعمال ذات اهمية قبل حدوث ذلك . فانهُ من واجباتهِ تقرير مصاريف الدولة لسنة ١٨٧٣ ولسنة ١٨٧٤ فمن واجباتهِ تقرير مصاريف ولسنة ١٨٧٣ لان دخول السنة المذكورة يكون قبل انقضائهِ وتقرير مصاريف سنة ١٨٧٤ هو من واجباتهِ الادبية لراحة البلاد وتبيين الحال لانهُ ربما كان ملتزمًا للتمكن من ذلك ان يحدث تغييرات كثيرة في الرسومات التي قررها ومن واجباتهِ ان يتمم تقرير النظامات العسكرية التي قررها منذ زمان قصير وان يوضح ما يلزمهُ الايضاح منها . ومن واجباتهِ الاولية التي يلزم ان يصير تقريرها في ابتداء اجتماعهِ تقرير كيفية التعلم فان ذلك هو من اهم الامور واصعبها وربما كان ياتي باضطراب شديد لان النواب مختلفو الاراء والمشارب فمنهم من يقول انهُ من الواجب ان يكون العلم علمًا دينيًا والمضادون يقولون لا بل من الواجب ان يكون عالميًا فقط . ومنهم من يقول لا بد من ان

يكون اجباريًا والمضادون يقولون لا بل اختياريًا ومنهم من يقول نرغب في ان يكون مجانًا والمضادون يقولون لا بد من ان يكون بالاجرة وبناء على ذلك نقول انهُ ربما كانت اجتماعات مجلس النواب الآتية اكثر اختلافًا واشد هيجانًا واضطرابًا من الاجتماعات السابقة فان هذه الاختلافات هي التي اقامت الكهون الذي كان لا يرتضي بما كانت تقررهُ الحكومة فان الجمهوريين الغير المعتدلين وهم الذين يحبون التغيير واسمهم الراديكال الغير المعتدلين يبادرون الى قفل مدارسهم التي يذكر فيها اسم الله تعالى اذا كانت كاثوليكية او بروتستانتية وذلك عندما يتمكنون من القبض على زمام السياسة فانهم لا يضادون مذهبًا من المذاهب ولا جميع المذاهب خلا مذهبهم ولكنهم يضادون كل الاديان ومباديهم انما تنفذ عند ما تلغي الاديان جميعها ولذلك قد بات الحمر في ليون في غيظ شديد بسبب فتح المدارس الدينية وبناء على ذلك سيبادر النواب الراديكال الغير المعتدلين الى طلب تقرير هذه المبادي باصرار وشدة وسيضادون من الذين يضادونهم في المجلس من النواب الذين يفضلون التعاليم الدينية على التعاليم الخالية من كل دين مقاومة شديدة جدًا وكذلك من حزب خدمة الدين . ولذلك نخاف ان تشتد المقاومة اشتدادًا متجاوزًا حدود الاعتدال والتهذيب فتري اوربا في هذا العصر وهي حزينة ما لا يجب ان تراهُ في القرن التاسع عشر وستزداد الاختلافات بهذا الخصوص عند انتخاب الوزير الذي سيستلم اجراء القانون ولذلك المظنون ان موسيو جول سيمون وزير الاديان الحاضر سيصادف مقاومة الحزب الراديكال وحزب خدمة الدين لانهُ من المعتدلين غير انهُ اذا عضدهُ المعتدلون من مجلس النواب عضدًا مرتبًا سيفوز . هذا ولا يخفى انهُ في غضون اقامة المخابرات لجهة تقرير هذه الامور في مجلس النواب يقرب وقت خروج الجنود الالمانية من كل البلاد الفرنساوية فانهم يكونون قد اخلوا اربع ولايات من الولايات الست التي نزلوا فيها ودفعوا اربعة اخماس الغرامة . فماذا يا ترى يفعل مجلس النواب بعد خروج الالمان هل يصرّ على تثبيت سلطتهِ على غير رضى الامة وعندنا ان هذا ما يصعب تصديقهُ وانهُ من واجباتهِ قبل ان ينفض ان يقرر حكومة اجرائية قادرة على منع الثورات والحروب الاهلية وان تتبصر في سوء العواقب اذا سقطت حكومة موسيو تيرس بسبب موتهِ او مرضهِ وتسن القوانين اللازمة لتنظيم الحال تنظيمًا يحمي البلاد من تلك الويلات ومن الحروب الاهلية عند فض المجلس والمبادرة الى انتخاب غيره والمأمول اننا نقدر ان نبين شيئًا بخصوص هذا النظام بعد مدة قصيرة

العجائب الطبيعية

(من قلم سليم افندي البستاني)

الكهرباء

من يا ترى لا يطلب المعارف بعد ان يتيقن انها تاتيه بثلثة امور تصبو نفسهُ اليها ويقوم بها اودهُ وخيرهُ ماديًا وادبيًا وهي النفع واللذة والمجد فنفع المعارف باستخدامها للقيام بالمعاش ولذتها لذة عقلية لا يدركها الا من يعرفها ومجدها اوسع دائرة من مجد المال فانها تجمع بين الشهرة والفضل والاعتبار الصحيح اي الذي لا ينحصر في وجود المعتبر بل يكون واحدًا في حضورهِ وغيابهِ وكفى المرء سعادة معرفتهُ انهُ حاصل على اعتبار القوم ومدحهم مع تقلب الاحوال عليهِ وعليهم فان كانت سعادة الانسان في نوال مآربهِ وكان المجد من المآرب التي لها المحل الاول عندهُ فاين تكون سعادتهُ اذا عرف ان ذلك المجد منحصر في

الذين يملقونهُ للحصول على فائدة منهُ ومتى غاب عنهم يرشقونهُ بسهام الطعن والتنديد وعلى الخصوص اذا كان الله قد انعم عليهِ بمال جعل فيهِ البخل المعيب والحرص المشين ديدناً لاينفك عنهُ ولو جمع مال قارون وهذا هو الذي جعل للمعارف المحل الاول في العالم المتمدن ورفع شان العلماء واصحاب المعارف في كل زمان ومكان والدهر دهر المعارف ومن لا يجمعها لا يجني ثمارها ولو ادخلهُ المال الى قاعات الاعتبار في البلاد التي لم ترتقِ في سلم التمدن درجة عليا وهذا هو الذي يحملنا على الدوام على تحريض الامة على جمع المعارف لانها اساس التقدم ولو كان الشرق ذا معارف لكان ذا معامل وصنايع وشركات ومركبات وسفن بخارية واسلاك برقية فالانسان بلا معارف كالبازي بلا مخالب ولولا شعورهُ بلذة العسل لما حمل مشقة تربية النحل وكذلك من لا يشعر بلذة العلم ونفعهِ لا يحتمل مشقة تحصيلهِ ولا يعتبر محاصيلهُ ولذلك من اهم واجباتنا وانفعها تقريرما يجعل القوم يشعرون بلذة المعارف ويدركون منافعها شعوراً عقلياً وادراكاً مستنداً الى البرهان والكاتب الذي يجر افكار القوم وراء افكارهِ هو الذي ياتيهم بالبراهين المقنعة والشواهد الواضحة وبئس الكتابة التي برهانها ميل مقررها ومجرد اعتقادهِ وكم من صفحة سودت بكلمات ظاهرها حكمة وصحة وباطنها فارغ فهذهِ هي الكتابة الواهية الاساس وذلك هو الخداع والمكر وكما ان الطفل ياخذ في البحث عما يراهُ عندما تبتدئ آلات الادراك تشتغل فيهِ ياخذ الانسان عندما يبتدئ في الخروج من حالة الجهل في البحث عما يراهُ ومن يا ترى لا يقول كيف نقدر ان نبلغ رسالاتنا في لحظة من بيروت الى الشام او منها الى مصر والى ابعد اقطار الارض ومن يا ترى

يرى وميض البرق ويسمع دمدمة الرعود ولا يقول ماذا يا ترى ارى واسمع ومن يسمع بفعل الصواعق العجيب وبقتلها الناس واستئصالها الاشجار وهدمها الابنية ولا يقف مندهشاً ومتعجباً ويقول ما هو مصدر هذه القوة التي تفعل افعالاً لا تقدر ان تفعلها اكبر كرات المدافع بدون ان نرى لها هيئة اوجسماً ذا شكل ولكنها تبدو كالنور الساطع وتتوارى في اقل من لمح البصر ولو لم يكن في تبيين هذه الامور لتمكين الباحث من الوقوف على الحقيقة فائدة كثيرة ولذة لما اشغلنا بها اعمدة الجنان كما اشغلناها في جملة البخار ولاريب في ان الذي يرى كيف تمكن الانسان بالمعارف من اخضاع هذه القوات الطبيعية العجيبة لارادتهِ ومن استخدامها في اشغالهِ يقول لله در المعارف ما اكثر فوائدها وانفعها وبناء على ذلك نقول ان الكهرباء في اللغة هو صمغ شجرة الجوز الرومي وهو المستعمل عندنا للتدخين او للمسابح ويوجد عند شاطي الابحر وفي بعض الاماكن التي كانت فيها مياه ثم صارت يابسة واكثرها في شواطي بحر البلطيك من اوربا وفي راس سابل من ولاية ماريلند من امركا وكان القوم يظنون ان اصلهُ من النبات المتحجر اما المتاخرون فيكادون يحققون ذلك ويقولون انهُ من المواد المتحجرة واحسن الكهرباء النقية واصل هذه الكلمة فارسي وهي مركبة من كلمتين وهما كاه ومعناها تبن وربا ومعناها جاذب اي جاذب التبن وهذا هو اصل معناها في اصطلاح العلماء الطبيعيين فان الفيلسوف ثالز اليوناني هو الذي قرر قبل الميلاد بستة قرون انهُ اذا حُكَّ الكهرباء على الحرير يصير يجذب اليهِ اجساماً خفيفة كقطع التبن والريش وغيرها وقد قال بليين وهو من العلماء الطبيعيين الرومان المشهورين انهُ تبين بعد زمان ثالز المذكور بستة قرون انهُ اذا حُكَّ الكهرباء بالاصابع وبلغتهُ حرارة

وحيوة بالذلك يصير يجذب اليه النبات اليابس الدقيق وهذا يكاد يكون كل ما ورثناه من القدماء لجهة الكهربائية وخصايصها العجيبة . وفي اواخر القرن السادس عشر للميلاد قرر الدكتور كلبرت طبيب الملكة اليزابث الانكليزية ان للكهرباء الخاصية المذكورة وقال انها ليست بمحصورة فيها فاننا اذا دلكنا الشمع او الزجاج يصير جذاباً كالكهرباء . فهذه في الدرجة الاولى التي صعدها الانسان في سلم المعارف التي اوصلته الى استخدام القوة الكهربائية المعروفة عند العامة بالقوة البرقية فانهم قد سموا الكل باسم البعض لان البرق الذي نراه انما هو من نتائج الانفعالات الكهربائية التي قد شرعنا في البحث عنها فانها هي القوة المحركة للسلك البرقي الذي هو اعجب اختراعات هذا العصر واغربها ومن انفعها وبالنتيجة هو اعجب اختراعات العالم القديم والمتوسط والحديث والجاري عليه فالكهربائية في اصطلاح الطبيعيين هي قوة طبيعية قوية لطيفة ليس لها ثقل ولا شكل والظاهر انها منتشرة في كل العالم وتظاهر بالجذب والدفع وبتأثيرات الحرارة والحركة والانحلالات الكيماوية وغيرها وهي في كل الاجسام ووجودها فيها لا يغير قدرها ولا درجة حرارتها ولا يرى لوجودها في الاجسام علامات ما دامت مستكنة فيها اي ما دامت غير مهيجة بواسطة موثرة من الوسائط المذكورة واذا تهيجت وتركت حالة السكون تصير قوة قادرة ان توثر حالاً تاثيرات عجيبة ومضرة احياناً وان تقوم باعمال عظيمة ويا حبذا لو عرف الانسان حقائق صفات هذه القوة العجيبة فانه ولئن كان قد طال زمان البحث لا يزال يجهل اهم خاصياتها وصفاتها فانه يعلم ان لها مصادر ويعلم اسباب صدورها ولكنه لا يعرف كيفيتها ولا صفة الكهربائية وقد كثرت الاراء لجهة ذلك واصحها انها مادة غير محدودة لطيفة

ليست ذات ثقل موجودة في كل جسم وفي كل منها سائل سلبي وسائل ايجابي فالسلبي هو ان يكون في الجسم من الكهربائية اقل من احتياجه والايجابي ان يكون فيه اكثر منه وتفاعلها يجعل الكهربائية تسكن في الاجسام اي يجعلها لا تظهر بدون مهيج وبما ان المقصود هو اظهار بعض ما بمعرفة الانسان من خصائص الكهربائية بدون التعمق في البحث تعمقاً يوقع الارتباك في افكار القاري الغير المتعلم وبالنتيجة يمسي لا يفهم ما يقرأ قد اكتفينا بالتقريرات العمومية المفهومة وبناء على ذلك نقول ان صفات الكهرباء هي غير معروفة حق المعرفة والمعروف انها موجودة في كل جسم والبرهان واضح وهو يظهر بثلثة وسائط اولها الواسطة الالية منها الاحتكاك مثلاً اذا اتينا بهر اسود ودلكناه في الظلام يظهر نور وكذلك اذا دلكنا الكهرباء بالحرير او غيره يصير يجذب اليه بعض الاجسام الخفيفة ومثله اذا دلكنا الزجاج السميك وغيره ومن هذا القبيل الضغط والشق فاذا كسرنا قطعة من السكر في الظلام نرى نوراً لطيفاً وهذا النور هو الكهربائية والواسطة الثانية لاظهار الكهربائية هي الواسطة الطبيعية اي اختلاف درجة الحرارة والبرودة وهذا يظهر على الغالب بزيادة حرارة بعض المعادن او بتخفيف درجة حرارتها . والثالثة التاثيرات الكيماوية فان وضعنا حديداً او نحاساً او قصديراً في حامض من الحوامض يتركب معه ويصير املاحاً وعند اتمام هذا التركيب الكيماوي يظهر كثير من الكهربائية وكذلك عند حل الاجسام المركبة . واقوى هذه الوسائط الثلث التي تظهر بها الكهربائية الاحتكاك والانفعالات الكيماوية وما نراه في الفضاء من البرق وما نسمعه من دمدمة الرعود انما هو من البراهين التي تدل على وجود الكهربائية في الهواء والظاهر انها كلما ارتفعت عن الارض تكثر وتقوى

ولولا تاثيرات الوسائط المذكورة لما راينا البرق ولا سمعنا الرعد فان الكهربائية موجودة في الهواء كما هي موجودة في جسم الانسان وفي الاخشاب والمعادن وفي كل شيء غير انها لا تظهر الا بتاثيرات احدى الوسائط الثلث المذكورة او بتاثيراتها كلها فانه عندما تكاثر الغيوم في الفضاء وتاخذ تتحرك من جهة الى اخرى يصير الهواء عرضة لتغييرات كثيرة وسريعة وياخذ في ان يتغير من حالة سلبية الى ايجابية وبالعكس وذلك في برهة قصيرة جدًّا وكذلك توثر في الكهربائية التغييرات الارضية فان البخار يصعد على الدوام الى الفلك من الارض وكذلك التمدد والانضغاط وتغيير درجة الحرارة في الهواء ففي هذه التغييرات والتاثيرات الجوية الوسائط الثلث الموثرة التي ذكرناها وقلنا انها تهيج الكهربائية وتظهرها وتكثرها في الهواء عندما يتبع الحر ايامًا كثيرة كثر فيها هطال الامطار او بالعكس وفي الفضاء منها في فصل الشتاء البارد اكثر مما فيه منها في فصل الصيف . وقد ثبت بتجارب الدكتور فرانكلن الامركاني من ولاية فيلادلفيا بان البرق والكهربائية هما شيء واحد وتم ذلك سنة ١٧٥٢ بعد ان كان موسيو داليبار الفرنساوي قد اقام ما برهن ان البرق هو الكهربائية . اما فرانكلن فبعد ان اظهر ان كل شيء مرتفع ذي راس دقيق يجذب الكهربائية اليه رغب في ان يبين باجلى بيان بان البرق والكهربائية واحد فصنع طيارة كبيرة من حرير ووضع عليها قضيبًا صغيرًا من حديد ذا راس دقيق وعند حدوث هيجان جوي كثر فيه البرق والرعد طيّر طيارته فارتفعت كثيرًا ووضع مفتاحًا من حديد في طرف خيطها المتصل بالقضيب الحديد وبعد ان انتظر برهة راى تاثيرات جري الكهربائية او البرق على الخيط فوضع ظاهر اصابعه على المفتاح فراى شرارة كهربائية وعندما امطرت تبلل الخيط فكثرت فيه قوة التبليغ اي ان الخيط صار يبلغ البرق اي الكهربائية من قضيب الحديد الموضوع في ظاهر الطيارة الى المفتاح فان من الاجسام ما يبلّغ تبليغًا شديدًا ومنها ما لا يبلّغ غير تبليغ قليل مثلاً اذا اتى الانسان بقضيب من حديد طوله ذراع وكثّر حرارة طرفه الواحد حتى صار كالنار لا يقدر ان يمسك طرفه الاخر بيده من شدة الحرارة ولكن اذا اتى بقضيب قدره من خشب واشعل طرفه الواحد يقدر ان

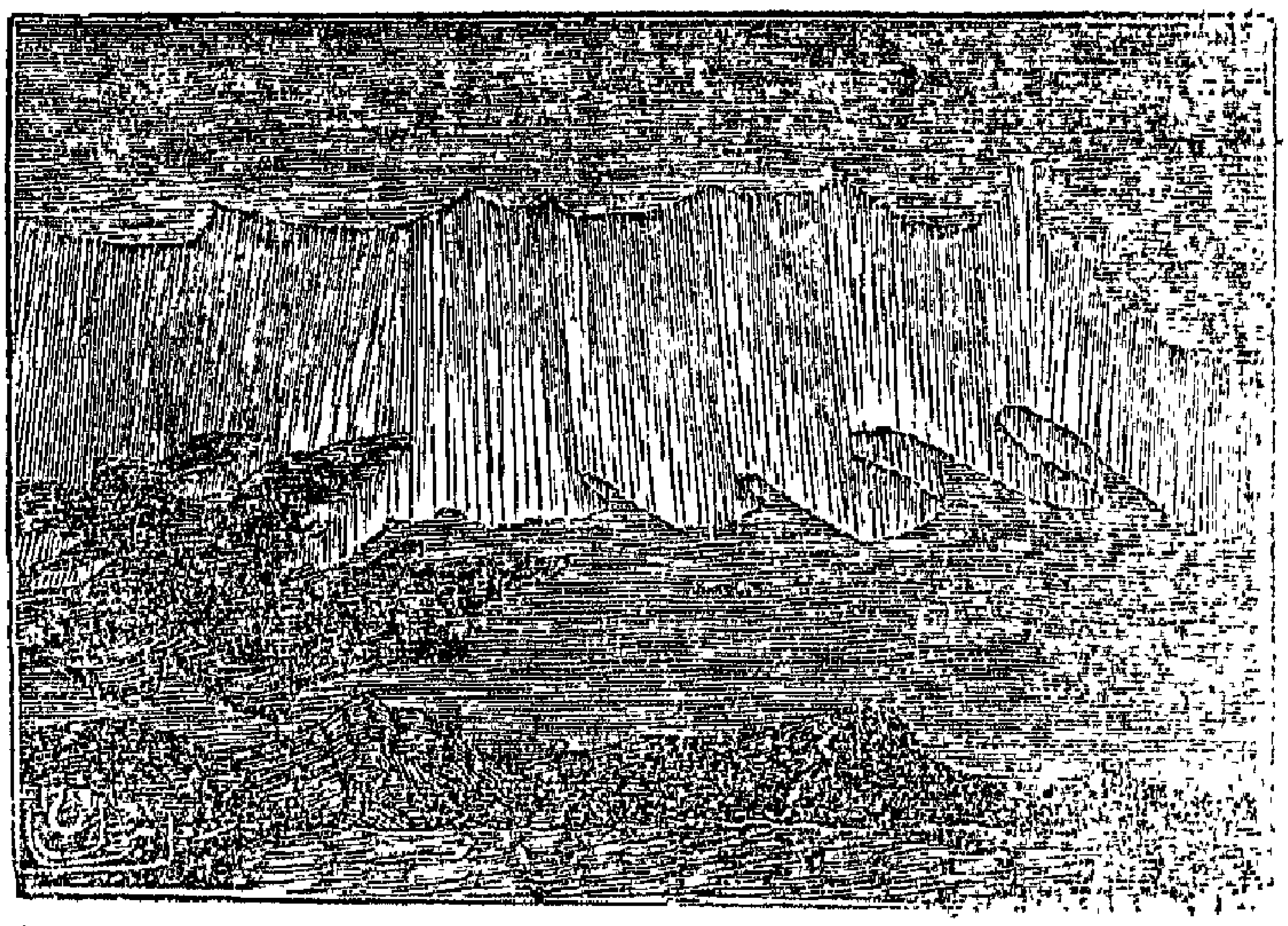

الشفق الشمالي (١)

يمسك طرفهُ الاخر بدون ان يشعر بالحرارة والسبب ان الحديد بالطبع يبلّغ الحرارة تبليغًا تامًّا والخشب لا يبلغها غير تبليغ ناقص وبناء على ذلك قسموا الاجسام الى مبلغة وغير مبلغة فلما بلّل المطر الخيط اشتدت فيهِ قوة التبليغ وصارت الكهربائية تخرج بكثرة كشرارات النار من المفتاح وهكذا تقرران البرق والكهربائية واحد. وهذه التجربة هي كثيرة الخطر لانهُ ربما كان كل البرق الموجود في الغيم الذي تقام بينهُ وبين المفتاح في طرف الخيط الاتصالية ينحدر الى الانسان ويضر بهِ ولئن كان الحرير المستخدم بينهما هو من الاجسام التي لا تبلّغ تبليغًا تامًّا وبعد ذلك اقام علماء الطبيعة في فرنسا العملية نفسها فكان يخرج من طرف خيط الطيارة كميات كثيرة من البرق وكانت كانها قضبان غير مدورة من نار تنفجر من اسفل ذلك الخيط طولها تسع او عشر اقدام وسمكها قيراط وكان يسمع لها اصوات شديدة تحاكي اطلاق الاسلحة النارية وقد قررت الجمعية العالية الفرنساوية ان موسيو روما الفرنساوي هو مخترع الطيارة البرقية وذلك قبل فرانكلن باكثر من سنة فانهُ صنع طيارة محورها ١٨ قدمًا ووضع حول خيط الطيارة خيطًا نحاسيًا ليبلغ البرق بكثرة وعندما ارتفعت الطيارة ٥٥٠ قدمًا في يوم ظهرت فيهِ علامات حدوث برق ورعد اشتد انحدار البرق وكثر ارتجاف الحاضرين من منعولو وكثرت النار المنحدرة وكان النبات اليابس الموجود على الارض ينجذب الى خيط الطيارة ثم الى الارض ويخرج منهُ صوت وهو يتحرك وهذا هو الذي برهن ان البرق والرعد هما من نتائج الانفعالات الكهربائية. وكان موسيو رشمهان من بطرسبرج يفعمر ارفيق مفاعيل تلك العملية فانحدرت عليهِ كرة نارية وقتلتهُ حالاً فانذهش رفيقهُ وبات محتارًا وتركت هذه الكرة التي كانت قدر قبضة يد الانسان اثرًا احمر في جبهتهِ اما حذاؤهُ فانشق وظهر اثر الحرارة الشديدة على ثيابهِ والبرق ثلاثة انواع: برق يظهر في اطراف الغيوم المجتمعة عند منتهى النظر في ايام الصيف وهو على الغالب يكون بلا رعد ولا خوف منهُ. والنوع الثاني البرق الذي يسير متعوجًا ومنحدرًا بعنف الى جهة الارض ويلمع بين الغيوم السوداء والارض وعندما يصل الى سطح الارض يتبع الاجسام المبلغة تبليغًا حسنًا كالمعادن وغيرها ويسير الى جهة مستقيمة واذا صادف اجسامًا غير مبلغة تبليغًا كثيرًا كالاشجار يستاصلها او يكسرها بعنف وكثيرًا ما يقتل البشر والحيوانات بلحظة ويسمع عند ذلك رعود قاصفة وعلى الغالب نسمع صوت الرعد بعد ان نرى البرق والسبب ان البرق يصل الينا حالاً اي في وقت اقصر من وتح البصر اما الصوت فيقطع ١١٢٥ قدمًا في الثانية فاذا راينا البرق وسمعنا صوت الرعد بعد ان رايناهُ بثانيتين نعرف ان المكان الذي خرج منهُ البرق والرعد يبعد عنا ٢٢٥٠ قدمًا وهكذا. واذا سمعنا الرعد ورأينا البرق في وقت واحد يكون حدوث ذلك في المكان الذي نحن فيهِ اي على بُعد بعض اقدام وهذا ياتي على الغالب بنتائج مخيفة. والنوع الثالث هو برق ككرات نارية تتحرك في الفضاء مقتربة من الارض . اما

فعل الكهربائية في راس الانسان (٢)

القدماء فلم يعلموا شيئًا من خاصيات البرق وكانوا يظنون ان اضرارهُ بالدنيا هي من الرعد الذي كانوا يخافون صوتهُ وكان اليونان والرومان القدماء يعتقدون انها سهام نارية يرمي جوبتير كبير الهتهم الارض بها وقد ذكر في الاصحاح ٢٧ و٢٨ من سفر ايوب من التوراة ان الرعد هو صوت الله . وقد عرف القوم بالتجارب انهم يقدرون ان يهيجوا الكهربائية في الفلك عند صفائهِ اي بدون ان يكون مهيجًا بالاضطرابات الطبيعية . هذا وبما اننا قد عرفنا ان البرق هو نتيجة اضطراب طبيعي يحدث في الجو بالاسباب التي ذكرناها ويظهر بهِ كالنار كما ان الامواج في البحر هي نتيجة الانواء لان وجود الكهربائية في الهواء وفي كل جسم هو كوجود الماء في البحر غير انهُ مختلف الكيفية وكما انهُ عندما يصدم الهواء الماء يضطرب ونسمع لاضطرابهِ صوتًا كالرعد كذلك الكهربائية اي البرق فانهُ عندما يتأثر بالوسائط التي قررناها ويضطرب ويسير بسرعة عجيبة يصدم الهواء فيضطرب حالاً بسرعة غير اعتيادية وهذا هو مصدر صوت الرعد وقال اخرون ان انتقال البرق بسرعة من مكان الى مكان يجعل خلاء في الهواء والهواء يملأ كل خلاء فعند حدوث ذلك الخلاء ينصبّ بعنف ليملأهُ وان ذلك هو مصدر صوت الرعد وقال اخرون غير ذلك والاول اصح ولئن كان لا يزال هو وغيرهُ من الاراء المتعلقة بذلك موضوعًا للاعتراض . هذا ولو لم يعرف الانسان ما عرفهُ من خاصيات الكهربائيـة اي البرق لما قدر ان يصنع ما يحميهِ من اضرارهِ ويريح فكرهُ من اخطارهِ . فان معرفة الانسان الخصائص المذكورة مكنتهُ من ان يعرف ان البرق ينجذب الى الاشياء العالية الدقيقة الراس وان من الاشياء ما هو كثير الايصال ومنها ما هو قليلهُ والحاصل ان المعارف مكنتهُ

من ان يدافع عن نفسهِ للخلاص من اضرار القوات الطبيعية . ودفع البرق اي الكهربائية عند اضطراب الجو يكون بجذب البرق وتبليغهِ الى الارض التي يغور فيها بدون ان يضرّ بها وهذا يتم باقامة قضيب طويل من معدن واحسنهُ النحاس والحديد اذا كان محور القضيب منهُ ثلثة ارباع القيراط ولا بد من ان يكون القضيب باتصال بدون انقطاع من اعلاهُ الى اسفلهِ وان يصير عضدهُ بحلقات من حديد او نحاس وان تكون محكمة الترتيب وغير واسعة فانهُ من اللازم ان تكون هي والقضيب كانها جسم واحد اما اتصال هذه الحلقات بالبناء الذي لا بد من ان يمتد القضيب من اعلاهُ الى اسفلهِ فالاحسن ان يكون بالخشب ولا بد من ان يكون القضيب متساويًا في المحور ومن ان يقسم القضيب في المكان الذي يصل بهِ الى الارض الى قسمين او ثلثة وان تلوى هذه الاقسام الى جهة خارج البناء وان تنزل في الارض الى ان تصل الى ماء او الى تربة ذات رطوبة والاوفق ان يصير وضع كسر فحم في الحفرة التي تنزل فيها فروع القضيب المذكورة فانها تحمي الحديد من الصداء وتسهل سبيل مرور البرق . والاوفق اذا كان البناء واسعًا ان يتفرع القضيب ويصعد الى فوق اعلى البناء من الجهات الاربع حال كون فروعه متصلة بقضيب واحد في جهة واحدة ولا بد من ان يكون راس القضيب دقيقًا ومطليًا بالذهب لمنع الصداء واذا كان في البيت مداخن كثيرة من حديد يلزم ان تكون متصلة هذه المداخن بالقضيب البرقي وان امكن يصير مد قضيب دقيق منها الى الارض . والمقرر انهُ اذا كان القضيب مرتفعًا فوق سطح البناء ذراعًا يحمي ما حولهُ من البرق مسافة اربع اذرع وهكذا . على انهُ اذا كان القضيب مكسورًا او دقيقًا ولا يقدر ان يقود البرق الساقط عليهِ الى الارض

يلحق بالبناء ضرر بليغ فان الكهربائية المهيجة تدخلهُ وتضربهِ . وكثيرًا ما حمت القضبان البرقية البيوت من البرق على غير معرفة اهاليها فانها تجذب البرق قبل ان يتهيج وتدفنهُ في الارض بدون ان يشعر احد بذلك . واذا تكاثر البرق والرعد والانسان خارج بيتهِ فالاوفق ان لا يقترب من الاشجار والابنية العالية فان البرق يتجذب اليهما على الغالب وهو متحدر الى الارض وكذلك من الواجب الابتعاد عن الانهر والسواقي فان الماء من اشد المواد ايصالاً للبرق . وآمن مكان للانسان داخل بيتهِ في وقت كالوقت المذكور ان يجلس في وسط قاعة مفروشة بالطنافس ما لم يكن في وسطها مصباح معلق ومن الواجب الابتعاد عن المداخن لانها تجذب البرق فيدخل بها القاعة والابتعاد عن المعادن والمرائي وكل ما عليهِ من ماء المعادن . وآمن مكان للانسان النوم في سرير موضوع في وسط القاعة لان الريش والشعر لا يوصلان الكهربائية وبالجملة نقول ان في الاقتراب من الاجسام الموصلة خطرًا على انهُ في بلادنا يقل حدوث اضطراب ذي خطر اما في غيرها فتحدث اضطرابات تبقى زمانًا طويلاً ويكون الرعد والبرق باتصال وقلما تاتي بضرر فان عدد الذين يقتلون او يصادفون اضرارًا وهم يتعاطون اشغالهم هو اقل من عدد الذين يهلكون بالبرق وكذلك عدد الذين يهلكون وهم نائمون من الحريق والمظنون ان الشفق الشمالي هو كهربائية مارة في اعلى الفضاء والاختلاف في لونهِ من مرور البرق في هواء مختلف الكثافة وهذا الشفق هو الذي رايناهُ في السنة الماضية وفي هذه السنة وقد قررنا جملة بخصوصهِ في الجزء الثاني والعشرين من جنان سنة ١٨٧٠ وظهورهُ في شمالي خط الاستواء يكون في الشمال وفي جنوبهِ في الجنوب وصورة عدد ا هي صورة النور المذكور وهي تشخص اجمل ظهورهِ ومما يبين ان الشفق الشمالي هو كهربائية اضطراب الات التلغراف عند حدوثهِ بالقرب منها واضطراب ابرة القبلة وبما ان هذا الاضطراب يحدث في النهار كما يحدث في الليل عندما يظهر النور المذكور تقرر انهُ يظهر في النهار وفي الليل غير ان نور الشمس يحجبهُ عنا في النهار وقد قرر كثيرون من المحققين

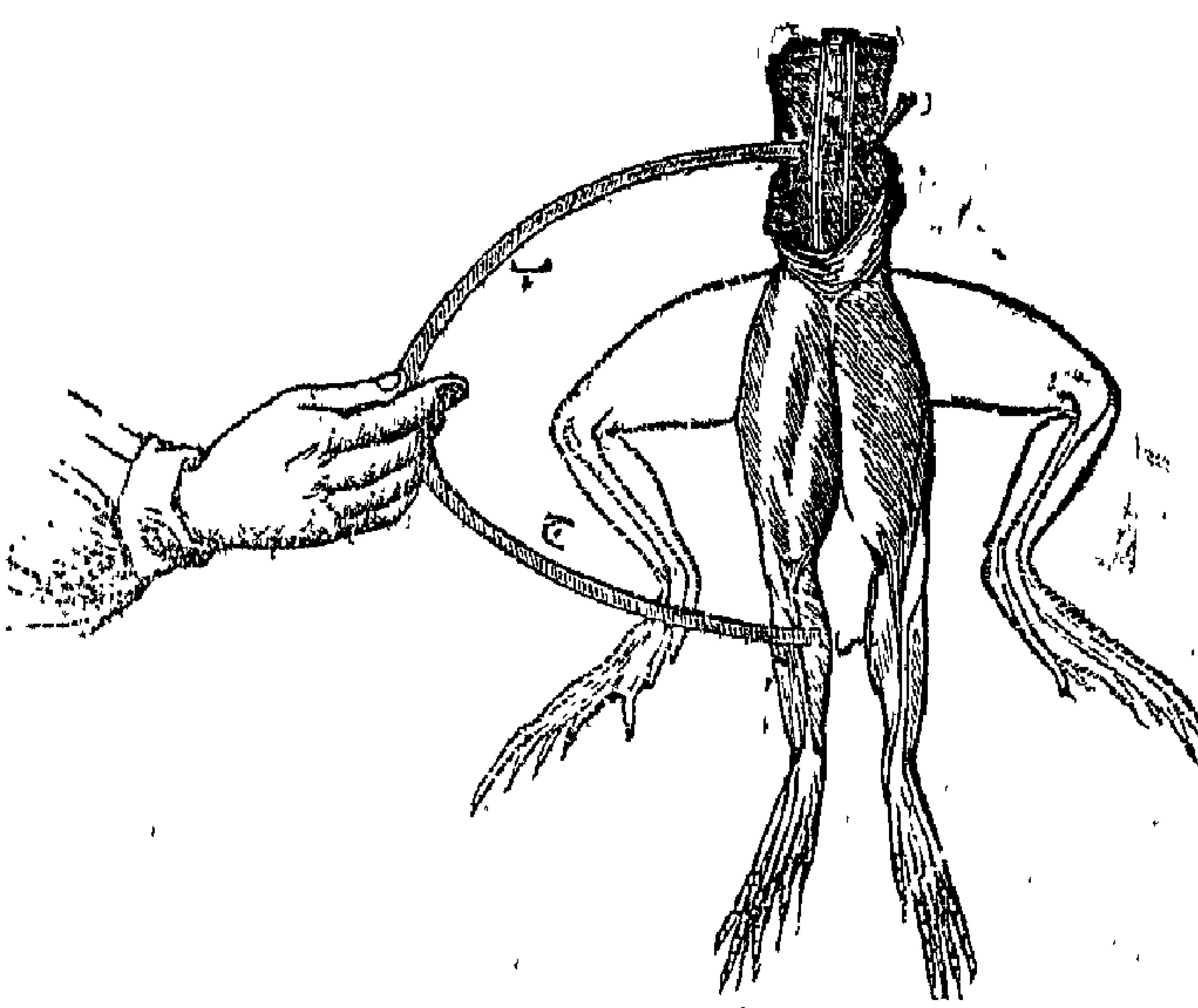

فعل الكهربائية في اعضاء الضفدعة

الصادقين انهُ يسمع لذلك النور صوت كصوت المنسوج الحرير عند ما يسير لابسهُ او كصوت خروج شرارات من النار . وهذا النور يظهر عند الدائرة الشمالية والجنوبية عند ما تغيب عنها الشمس ويقوم مقامها مدة غيابها الطويل فيقوم القوم بنورهِ باعمال كثيرة . وقد قال اراكو ان البرق قادر جدًّا فيغير الاجسام ويشقها ويلوي الحديد وغير ذلك وان السبب شدة حرارتهِ فانهُ عند ما يصيب الجسم يحول في اسرع من لمح البصر الماء الى بخار حارّ جدًّا والبخار في تلك الحال يفعل افعالاً عجيبة . وقال اخرون ان السبب هو ان اصابة السائل الكهربائي اي البرق الاجسام التي لا توصلهُ يفصل عنها سائلها البرقي بالعنف وان ذلك سبب الشق والكسر والهدم وما اشبه ذلك . والظاهر ان النور والحرارة والكهربائية صفات يقارب بعضها البعض الاخر فان كلاًّ منها في ظروف مخصوصة يهيج البقية فتظهر بذلك التهييج خاصياتهُ وكلها خفيفة ولطيفة جدًّا حتى ان الطبيعيين لم يقدروا ان يروا فيها خاصيات الاجسام الاعتيادية لانهُ ليس لها شكل ولا ثقل ولا استقلال اي انها تقدر ان تجتمع مع جسم اخر في حيز جسم واحد فاننا اذا ملانا جسمًا بالكهربائية لا يكبر ذلك الجسم ولا يثقل ولا يتغير شكلهُ وكذلك النور والحرارة وليس المقصود تذويب الاجسام بالحرارة وتغيير شكلها بها لان ذلك من نتائج فعل الحرارة الشديدة غير ان في كل جسم حرارة ومع ذلك لا تغير تلك الحرارة الساكنة فيهِ خاصيتهُ الجوهرية . وقد قال قوم ان النور والحرارة والكهربائية هي ذات اصل واحد . هذا وقد قلنا اننا بالاحتكاك او بغيرهِ من اسباب تهييج الكهربائية نقدر ان نهيجها في كل الاجسام بدون استثناء غير ان منها ما فيهِ كثير منها ومنها ما يقل وجودها فيهِ فالتي يكثر وجودها فيها يسهل تهييجها والتي يقل لا تتهيج الا بصعوبة ووجودها في المعادن اكثر من غيرها وكذلك في الفحم والارض والماء والهواء الرطب خلا الزيوت والجسم البشري .

وخاصية الايصال هي في كل الاجسام غير انهُ مقرر ان التفاوت بينها هو كثير وقد اخترع الطبيعيون الات كثيرة لتهييج الكهربائية وحصرها في جسم مهيج وتبليغها من جسم الى جسم واخصها الالات التي تهيج بالاحتكاك فتجتمع الكهربائية في جسم معين لا .تماعها فيهِ وتبلغ الى غيرهِ بسلاسل معدنية واذا امسكها الانسان وهي مهيجة تدخل الى جسمهِ فيشعر بدخولها وتتغير هيئة وجههِ ويقف شعرهُ كما ترى في صورة عدد ٢ واذا امسك عشرون انسانًا بعضهم ايدي البعض الاخر وبلغت الكهربائية بواسطة سلسلة الى يد احدهم يشعر الجميع بارتجاف عظام ايديهم فان الكهربائية تسير من واحد الى اخر وللكهربائية الات كثيرة لجمعها وتبليغها واظهارها كشرارات نار ولمداواة امراض الفالج والاعصاب وغيرها من الامراض التي يلزمها تهييج الجسم بالقوة الكهربائية والنظر الى هذه الالات ومفاعيلها هو من الذّ الامور وانفعها فانها تحمل الانسان على التعجب والاندهاش اذ يرى ان شيئًا لا يراهُ الا بواسطة اخراجهِ من حالة السكون يفعل افعالاً عجيبة ويحمل رسالاتهِ في الهواء وتحت سطح الارض وتحت الماء بسرعة عجيبة فان سرعة مسير الكهربائية في الاجسام الشديدة التبليغ كالمعادن هي من الامور العجيبة التي يصعب على الانسان ان يدركها . وقد قال قوم انها تسير في القضبان النحاسية مسافة ٢٨٨ الف ميل في الثانية وهذا اسرع من مسير النور الذي يقطع ١٩٢ الف ميل في الثانية ولا يصل الينا من الشمس الا بعد صدورهِ عنها بنحو ٨ دقائق . وقد دقق البحث في قدر مسير الكهربائية الذين كانوا يسبرون

البحار عند شواطي امركا فوجدوا انها تقطع في القضبان الحديدية من ١٥ الى ٢٠ الف ميل في الثانية فاذا اردنا ان نبعث برسالة الى مكان في امركا يبعد عنا خمسة الاف ميل وكان بيننا وبينهُ قضيب معدني واحد لا يعيقهُ شيء وهيجنا البرق هنا بالتلغراف فيصل البرق الى المكان المذكور باقل من ثلث ثانية وفي الكلام عن السلك البرقي المعروف بالتلغراف في جملة اخرى نقرر ما يبين تفاصيل ذلك ان شاء الله . ولو اردنا ان نقرر كل خاصيات الكهربائية وتفاصيل نواميسها ومفاعيلها والاتها لاقتضى لنا اجزاء كثيرة من الجنان وعلى الخصوص اذا قررنا مفاعيل الكهربائية التي اكتشفها موسيو كالفاني سنة ١٧٩٠ واساسها تفاعل نوعين او اكثر من المواد بعضها في البعض الاخر تفاعلاً كيماوياً تظهر به مفاعيل الكهربائية منها تحريك رجلي الضفدعة الميتة بواسطة الكهربائية وهذه كيفيتها اذا اخذنا اسفل جسم ضفدعة اي رجليها وما فوقهما بقدر ما هو ظاهر في صورة عدد ٣ وجردنا اللحم عن القسم الواقع فوق الرجلين بحيث يظهر عصبا الرجلين وجردنا الجلد عن الرجلين ثم اتينا بقضيب محدب قليلاً من النحاس وهو المكتوب بالقرب منهُ حرف ب وبقضيب من قصدير وهو المكتوب بالقرب منهُ حرف ج ووضعنا طرف القضيب الاول تحت العصبين المذكورين كما ترى بالقرب من حرف د طرف قضيب القصدير فوق عضلات الساق كما ترى بالقرب من حرف س وامسكت الطرفين الاخرين بيدك كما ترى في الصورة المذكورة وابقيت طرفي القضيبين المذكورين منفصلاً احدهما عن الاخر تبقى رجلا الضفدعة ساكنتين ولكن اذا جعلتهما يمس احدهما الاخر تتحرك الرجلان بعنف وترتجفان وتشهد دان بنوع مضحك يصعب وصفهُ وهذا هو نتيجة فعل القوة الكيماوية بواسطة المعدنين المختلفين الموضوعين على جسد الضفدعة واساس هذا العمل القوة السلبية والايجابية التي اشرنا اليها اعلاهُ فان المعدن يفعل الفعل الايجابي لازدياد الكهربائية فيهِ والاخر الفعل السلبي لانها تقل فيهِ وهذا التفاعل بين معدنين مختلفين هو اساس تلبيس الفضة والذهب الانية وتحبيس اوجه الكتب وغير ذلك من الصنائع النافعة جداً وهكذا نرى ان القوة الكهربائية التي لا يعرف بوجودها الانسان الجاهل ويظن ما يراهُ منها من البرق انما هو قوة مخصوصة الهية او يكتفي بان يعرف انهُ لا يعرفها في دولاب مئات من الصنائع التي يجهلها اهل الشرق ولا يعرفون شيئاً منها ولولا المعارف لما عرفها اهل الغرب والذي حملنا على تقرير هذه الامور الاولية هو ان نبين للقوم العلاقة الكائنة بين المعارف وبين الصنائع التي يحصل الانسان ما يقوم باودهِ وسعادتهِ بها ولا يقدر الصانع ان يتقن صنعتهُ ما لم يعرف الطبيعيات والكيميا ولو تعلمها بالنقل وكما اننا قد راينا علاقة عظيمة بين صناعة السلك البرقي وتلبيس الذهب والفضة والتحبيس وغيرها اكثر من مئة صناعة وبين المعارف نجد بواسطة البحث والتدقيق علاقات عظيمة وذات اهمية كثيرة بين المعارف وكل الصنائع وبينها وبين الزراعة والتجارة وبينها وبين الحروب لانهُ في هذا العصر ما من احد يقدر ان يتقن صناعة بدون ان يعرف فنها اي العلم المتعلق بها ولكل عمل علم فان كان البشر لا يقدرون ان يتقاتلوا قتالاً يمكنهم من الفوز ويحميهم من الهلاك الا بالمعارف فكيف يقدرون ان يشيدوا الابنية ويعمروا الصناعة ويقدموا الفلاحة ويتقنوا التجارة بدون معارف حال كون الهدم اهون من البناء وهذه هي الامور التي تستحق التفات الدولة والامة وبدونها لا تقدم ولو تعلم اولاد دنامئة لغة فان لذلك حداً . اما معارف الزراعة والصناعة والتجارة فهي كفضاء الله لا حد لها الان ولئن كان لكل شيء حد

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الاجزاء السابقة)

الفرنساوية فطلب هو وملك بروسيا الى حكومة بلجكا ان تسمح للامبراطور ان يمر في بلاد البلجيك في طريق كاسل فاجابت طلبها على الفور. وفي محطة جنيل اجتمع الامبراطور برهة قصيرة بابن عمهِ البرنس بيار بونابارت الذي اشتهر بمحاكمتهِ وتخليصهِ بعد ان قتل مدير جريدة كان قد كتب ما اهانهُ وبعد ذلك تهددهُ. وقد كتب بعض الكتاب شيئاً عن الكدر الذي خامرهما عندما اجتمعا غير اننا لا نعلم ان الامبراطور وابن عمهِ كانا متوادين ولا نظن ان احدهما اظهر امارات الكدر للآخر. وقد قال البرنس بيار انهُ لم يحدث شيء من ذلك عند اجتماعهما. واجتمع في مدينة لييج قوم في محطة الطريق الحديدية ليشاهدوا الامبراطور الساقط. ومع ان اهالي بلجكا يحبون الفرنساويين لم يظهروا عند ذلك شيئاً يدل على ميلهم وحبهم. وقد قيل ان الامبراطور لم يتأثر من ذلك ولكنهُ ازاح ستار نافذة المركبة واخذ ينظر الى المتفرجين وهو يدخن. ونام في فرفيه في منزل المسافرين في المركبات البخارية ثم سار بدون ان يقيم في مكان اكثر من دقائق قليلة وفي يوم الاثنين الواقع في ٥ ايلول وصل الى ولهلمشوه واستقبلهُ الالمان في المكان المذكور استقبالاً لا يقام الا لاكابر الملوك. فانهم اقاموا فرقة من الجنود في القصر المذكور ليستقبلوهُ. وضربت الموسيقى العسكرية نغمة الزافنستريخ (وهي نغمة لا تضرب الا عند استقبال احد العيال الملوكية) وسلم عليهِ بكل احترام حاكم كاسل وضباط الفرقة وغيرهم عند ما خرج من المركبة وعند ما مر بين الجنود المقامة لاستقبالهِ سلمت عليهِ فسار بين صفوفهم الى ان دخل قاعة القصر الفاخرة وكان استقبالهُ استقبال ضيف من اكرم الضيوف وليس استقبال اسير. اما عدد اعوان الامبراطور فكان ٤٠ رجلاً وكان معهُ خدام كثيرون فانزلوا جميعاً في القصر واقام الالمان بضيافتهم قياماً يحاكي ضيافة الملوك وادخلوا الافراس التي اتى بها الامبراطور وعددها ٨٥ الى اسطبلات الخيل في القصر وادخلوا المركبات الى محلات المركبات ورتبوا كل شيء ترتيباً يسر الامبراطور ويريحهُ. وكان الظاهر انهُ حرٌّ لان يذهب حيثما شاء فكان يركب المركبات ويسير حول القصر او الى القرى المجاورة والمقصود ان الالمان لم يحرسوهُ ظاهراً ولا نعلم هل كانوا يحرسونهُ خفيةً او لا

هذا وقد ذكرنا ان حالة سيدان كانت بئس الحال عند اقامة شروط التسليم فان الجنود الفرنساوية المكسورين كانوا في هيجان مخيف وبحسب العادة شرعوا يصرخون ويقولون قد خانونا وكانوا يلعنون الامبراطور وقوادهُ وجميع ضباطهم ويلعنون البروسيانيين ويحلفون بانهُ لا بد من ان ينتقموا منهم فمنهم من بكى بصوت مرتفع. ومنهم من كسر اسلحتهُ وداسها تحت رجليهِ ووقف بعيداً متفكراً كمن بات في ياس. ومنهم من حملتهم احزانهم وجهلهم على ان يقولوا بانهم يفضلون الموت على التسليم ومنهم من حاول الحصول على الفرج بالسكر واخذ يسير في الشوارع مسيراً معيباً جداً. وحدث ما كان يكاد ينتج عنهُ نزاع كثير فان جندياً فرنساوياً رمى جندياً بافارياً ببندقية فاراد الالمان ان يقوموا بثار رفيقهم فانهم قالوا ان الفرنساوي اهانهُ اهانة لا يجريها الا من كان جباناً وعند ذلك تقدم ضباط فرنساويون ووبخوا الفرنساويين توبيخاً شديداً على ما كانوا يفعلونهُ ثم نظروا الى البافاريين وطلبوا اليهم ان يعذروهم

وعند ذلك كثر التقبيل وهز الايدي والبكا وهكذا خمد النزاع الذي كان يكاد يحدث . وقد حرر عضو انكليزي من اعضاء المجلس العالي الى جريدة التيمس ما ياتي بخصوص حالة سيدان فانه كان فيها في ذلك الزمان

« اني اقصر عن القيام بوصف الاضطراب والارتباك الواقع فان الجنود قد خسرت كل نظامها وانقيادها وقد اختلطت كل الفرق الفرنساوية فترى الفرسان والمشاة والمدافعيين مجتمعين معاً والافراس المشرفة على الموت جوعاً تملا الفضاء بصراخها المحزن والمخيف واذا خرجت الى الشوارع ترى فيها جثث الخيل الميتة وترى المجروحة منها والغير المجروحة تسير من مكان الى مكان بدون معارض وترى افراساً كثيرة لا تزال موثوقة الى المركبات والمدافع وقد فعل فيها الجوع وحملها على ان تهيج هيجاناً مخيفاً وان تحاول جهدها التخلص من رباطاتها ولكن بدون الوصول الى النتيجة . اما الشتاء فهطل غزيراً في الليل التابع يوم التسليم وكانت العساكر تجلس منفردة او افواجاً افواجاً في الشوارع وفي النوافذ وفي مداخل الابواب وتحت القناطر . اما انا فحصلت باذن عجوز عرجاء على كرسي في بيتها فجلست عليها الليل بطوله . انتهى

وقد قال غير هذا الانسان ان السيوف والبنادق والغدارات والرماح والخوذ والدروع والمدافع الراشة المكسرة كانت ترى في كل مكان من الشوارع وسقط من هذه الاسلحة في نهر الموز قدر كثير حتى انها سدت مجراه بعض السد فطاف فعلاً . اما الوحول في الشوارع فكانت سوداً من البارود وكانت قطع الكرات ملقاة في جميع جهات المدينة . والذي زاد تلك المناظر شناعة الجوع الذي تمكن من الجميع فان الجنود التزمت ان تاكل لحوم الافراس الميتة .

اما اهالي المدينة ففرحوا بنهاية الحرب عندهم ولذلك استقبلوا المنتصرين احسن استقبال وعاملوهم باللطف فان اطلاق الكرات على المدينة كان قد اضر بهم جداً وكان قد احترق بعض بيوتهم وقتل كثيرون منهم . وكانت جثث القتلى من الاهالي ومن الجنود ملقاة في الشوارع والساحات عند ما دخل الالمان المدينة . وبعد ان تقررت شروط التسليم في ٢ ايلول قطع سبعة الاف فرنساوي حدود البلجيك ومعهم مدافع كثيرة وسلموا اسلحتهم وفي اليوم الثاني تبعهم ٢ الفا منهم وسلموا تسليمهم وقطع تلك الحدود ثلثمائة من الالمان الجرحى والتجأوا الى البلجيك ليتخلصوا من التسليم للفرنساويين .

اما الجرحى الفرنساويون والبروسيانيون فارسلوا بالاسوة الى المستشفى العسكري في نامور وكان البلجيكيون قد سلموا هذا المستشفى لمناظرة ماموري الصحة وكانت حكومة البلجيكا قد قبلت بان تسمح بتنفيذ معاهدة جرت بين المتحاربين مآلها ان يصير الاعتناء بجرحى واسرى الفريقين في بلاد البلجيكا بلا تمييز . وصارت اقامة الجنود الفرنساويين الغير المجروحين في نامور اما الضباط الفرنساويون فصار اطلاق سبيلهم بعد ان تعهدوا بانهم لا يخرجون من بلاد البلجيك وصار ارسال الالمان الى بروجز وفي صباح اليوم الثالث من ايلول استولى الالمان على مدينة سيدان وصار اخراج الجيش الماسور على الفور وفضل كثيرون من الضباط الفرنساويين ان يذهبوا مع جنودهم الى الاسر على ان يتعهدوا بانهم لا يحاربون المانيا ولا يضرون بها ما دامت هذه الحرب متشبة . وكان وقت ابتداء خروجهم وقتاً صعباً ولولا اجتهاد القواد الفرنساويين وجدهم لهاجت الجنود الفرنساوية واجرت تعديات كثيرة لتضاد شروط التسليم غير ان القواد الفرنساويين كانوا ثابتين وشدّ يدي العزم

وكان الالمان يتجنبون ان يظهروا انفسهم للفرنساويين ولذلك لم يهرق دم في غضون التسليم . ولم يتمكن الجيش المأسور من الخروج من سيدان الا بعد مرور زمان طويل فان عدده كان ٩٥ الف جندي خلا عدد غفير من الخيل والمدافع والمهمات وغيرها وصار ارسال الفرنساويين الى المانيا فرقًا فرقًا كل يوم فرقة عددها عشرة الاف جندي . اما الفلاحون الالمان فكانوا يعاملون الفرنساويين بكل لطف ورقة وكانوا يخدمونهم في امور كثيرة وهم مارون في قراهم وبهذه الواسطة خمد هيجان الفرنساويين وضعفت حاسيات الكره التي كانوا يشعرون بها قبل ان صادفوا [illegible] حسنة في قرى الفلاحين وكانت النساء الالمانيات يطبخن لهم طعامًا ويقدمنه لهم اينما وقفوا عن المسير هذا خلا حلاويات كثيرة وبعد مدة قصيرة اتفق الاسرون والماسورون وعاشوا معًا بالحب

وقد وصف مكاتب جريدة الديلي نيوز ميدان الحرب في تحرير بعث به الى الجريدة المذكورة وما ياتي هو ترجمته ان الاماكن الكثيرة الخضراء والاشجار في جوانب الجبل ملانة بجثث خيل مخلوط بعضها بالبعض الاخر وبجثث الجنود المدرعين فان الفرسان المدرعين حاولوا بكل جد وشجاعة ان يخرقوا صفوف الالمان ولكنهم هلكوا برصاص البنادق البروسيانية . هذا ويصعب على الانسان الذي ليس له اختبار في الامور الحربية ان يعرف من اثار ميدان الحرب في غد المعركة الاعمال والحوادث التي يشير اليها كل من تلك الاثار فان رايت في مكان جثث افراس ميتة معًا ومعها خوذتان وخوذتان و ١٠ او ١٢ درعًا وطبلاً صغيرًا مكسورًا وجثث ثلثة فرسان مدرعين فاعرف ان القتال اشتد في ذلك المكان وعند ما ترى الارض مصبوغة بلون مسود فاعرف انه كان عليها مجروح انصب مقدار من دمه ثم نقل الى المستشفى . واذا رايت سيوفًا كثيرة في مكان واحد فاعرف ان جمهورًا من الفرسان التي قتلت خيلها التزم ان يسلم في ذلك المكان . واذا انتقلت الى حيث ترى الخوذ البروسيانية المداسة والمكسرة ترى بعضها مثقوبًا بالكرات او بالرصاص وعليها دم فاعرف ان الفرقة التي حاربت هنا لك قتل منها قوم واذا رايت خوذًا غير مثقوبة وليس عليها اثر الدم فاعرف انها خوذ جرحى او خوذ جنود خلعوا خوذهم وهم يقاتلون ليتمكنوا من سرعة المسير . واذا رايت الارض ممهدة وحولها خرج جندي وبنادق وجبة واسعة واناء للطبخ فاعرف ان هذا مكان جريح انجرح جرحًا بليغًا فبادر ارفاقه الى ان يريحوه بالنوم على قدر الامكان . وكثيرًا ما ترى مظلة صغيرة حقيرة من ورق الاشجار والاغصان وهي تحمي الجريح وهو مطروح في ميدان الحرب من حرارة الشمس . وترى منسوجًا مرفوعًا على بندقيتين والخرج وسادة وتحت هذا المنسوج جثة فاعرف انه توفي بعد ان حصل على اعتناء صديق صادق صادفه او التزم ان يبعد عنه

وافضل الاعمال عمل الذين ياتون ميادين الحرب ليعتنوا بالجرحى فان علامة مهنتهم هي تعزية واية تعزية لذلك الجريح المنكود الحظ الذي بات مطروحًا بعيدًا عن اهله واقاربه واحسن هولاء الفاضلين الذين اتوا ميدان الحرب اخوات الرحمة والجراحون الذين انتظموا في سلك جمعيات مساعدة الجرحى فانهم مملوون غيرة وشفقة ومن هولاء القوم من هم من احسن العيال الالمانية ومنهم من هم من الاجانب الذين اتوا للمساعدة في ما تنتدبهم اليه الانسانية

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

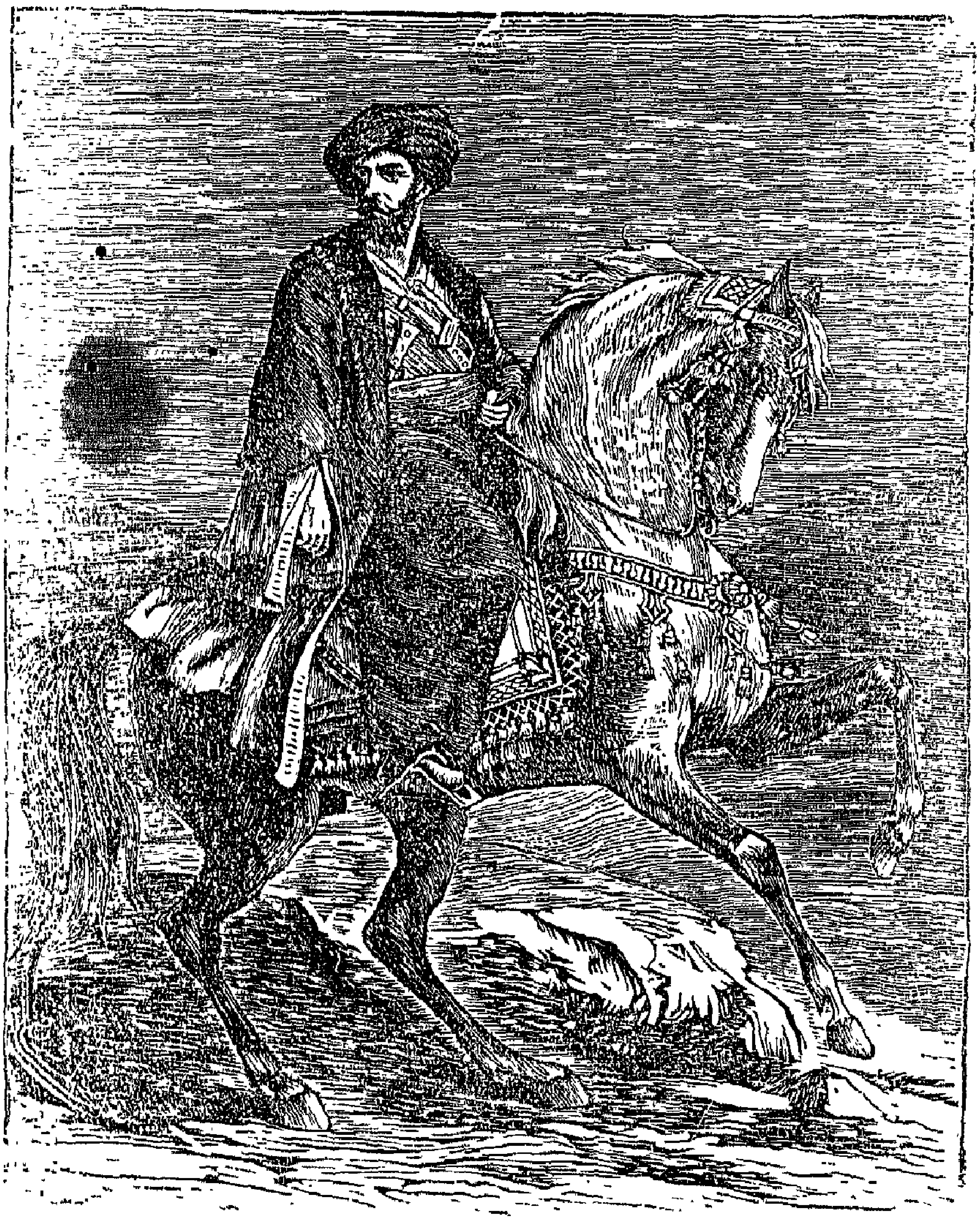

مراد بك

وكان بونابارت قد تمكن من فتح بلاد مصر السفلى والوسطى باقامة حروب قليلة على الغز والبدو اما ابرهيم بك فلما عرف بقدوم بونابارت لقتاله في بلبيس فخرج منها واتى الصالحية ثم الى سورية . وكان الجنرال ديسيز ينتظر قدوم فصل الخريف ليزحف بجيشهِ من الجهة الثانية على مصر العليا وهي الصعيد وكان قاصدًا مقاتلة مراد بك الذي كان ملتجئًا الى ذلك المكان . والظاهر انهُ لم يتم حظ بونابارت في اعمالهِ اذ انهُ طرأ عليهِ ما يصعب على انسان غيرهُ ان يصادفهُ ويحافظ على مركزهِ وما ياتي هو خبر المصيبة التي حلت بهِ وهو انهُ لما خرج من الاسكندرية اشار على الاميرال بروي رئيس البوارج البحرية الفرنساوية التي اتى بها بونابارت الى مصر ان يدخل بسفنهِ الى مينا الاسكندرية او ان يذهب

بها الى كورفو او الى طولون وطلب اليهِ بالحاح ان لا يبقى في مينا ابي قير وقد ذكرنا ان الاميرال المذكور كان قد دخل اليها ببوارجهِ الكبيرة وذلك ليحمي البوارج من شرّ البوارج الانكليزية التي كان يعلم انهُ لابد من ان تحاربها . وكان بونابارت يقول للاميرال انهُ اسهل عليك ان تحارب البوارج الانكليزية وبوارجك سائرة من ان تحاربها وهي في الميناء . ولما تاكد الاميرال المومأ اليهِ انهُ لايقدر ان يدخل ببوارجهِ الكبيرة الى مينا الاسكندرية صمم على الذهاب الى جزيرة كورفو غير انهُ كان يحب بونابارت جدًّا ولذلك رغب في ان ينتظر خبر دخولهِ الى مصر القاهرة وفتحهِ البلاد [illegible] وكان ذلك سببًا لهلاك هذا الاميرال وخراب الاعمال العظيمة التي اتى بونابارت الشرق للقيام بها . وكان الاميرال المذكور في مينا ابي قير وهيئة هذهِ الميناء هيئة نصف دائرة مستقيمة وكانت البوارج الفرنساوية مصطفة فيها على هيئتها اي نصف دائرة وعددها ثلث عشرة بارجة عظيمة . وهو لكي يحمي بوارجهُ من غدر الانكليز جعل الطرف الواحد من هذا الصف بالقرب من جزيرة صغيرة هناك تدعى جزيرة ابي قير اذ انهُ كان يظن ان بوارج الانكليز لا تستطيع ان تمر بين تلك الجزيرة وبين سفنهِ لتهاجم موخرتها ولذلك لم يقم في البر غير صف واحد من المدافع عددها فيهِ ١٢ مدفعًا ولذلك ليمنع العدو من النزول الى البر وكان يظن ان مركزهُ حصين جدًّا في الجهة المذكورة فاقام فيها صف بوارجهِ الصغيرة وكان يخشى فعل العدو في الجهة الاخرى من الصف المذكور لانهُ كان معتقدًا ان البوارج الانكليزية تقدر ان تسير بين البر وبين مراكبهِ ولذلك اقام في تلك الجهة اكبر بوارجهِ واقواها واحذق روساء الملاحين . وكان مرتاح البال لانهُ كان يرى ان مركزهُ في الجنوب وان الهواء لا يهب هبوبًا يوافق دخول مراكب الانكليزية مع ان الريح كانت تهب من الشمال وكانت توافق جدًّا البوارج الانكليزية . وهكذا كان مرتكبًا الغلط ومرتاحًا ومنتظرًا بفروغ صبر ورود الاخبار لجهة نجاح صديقهِ بونابارت ومصممًا على الذهاب الى كورفو او الى طولون بعد الحصول على الاخبار المنتظرة . وبما ان بونابارت كان يخاف سوء العواقب التي تنتج عن اقامة البوارج في ذلك المكان وكان يعرف ان الاميرال يحبهُ حبًا شديدًا بعث اليهِ برسول مخصوص يبشرهُ بدخولهِ الى القاهرة ويطلب اليهِ ان يذهب حالاً الى كورفو او الى طولون وقد قيل ان الرسول قتل وهو في الطريق اذ ان ارسالهُ كان قبل ان تمكن بونابارت من تنظيم البلاد ومنع تعديات قطاع الطريق من البدو وغيرهم وبعث بونابارت الى الاميرال المذكور برسول اخر ولكنهُ لم يتمكن من الوصول اليهِ

وكان الكوميدور نيلسون الانكليزي يطلب البوارج الفرنساوية بلا فتور ولا ملل فذهب الى الارخبيل الرومي ثم الى الدردانيل وبحر الادرياتيك ثم رجع الى نابولي وعرف هناك بتاكيد ان بونابارت ذهب ببوارجهِ وجيوشهِ الى مصر قاصدًا فتح البلاد المذكورة فخرج من هناك قاصدًا الاسكندرية ومصممًا على كبس البوارج الفرنساوية وارسل بارجة من نوع الفرقاطة لتسير امامهُ وتقف على كيفية مراكز البوارج الفرنساوية وحالتها فوجدت البارجة المذكورة البوارج الفرنساوية في مينا ابي قير وتمكنت بواسطة النظارات من معرفة كيفية ترتيب المراكب الفرنساوية وحالتها ثم عادت واخبرت الكوميدور نيلسون عما رأتهُ بالتفصيل . ولو كان الاميرال الفرنساوي الذي كان قد ادخل مراكبهُ الصغيرة الى مينا الاسكندرية متيقظًا لاقام بارجتين او اكثر خارج

الميناء لمراقبة سفن العدو ومطاردتها عند ما تأتي لتتجسس احوالهُ وتمكن بذلك من منع البارجة الانكليزية المذكورة من ان تقف على حقيقة حالو ومن ان يعرف بقدوم مراكب الانكليز اليو . ولما علم نيلسون حالة البوارج الفرنساوية ومكان اقامتها سار اليها راسًا الى ابي قير ودنا منها في اول اب سنة ١٧٩٨ عند الساعة السادسة صباحًا . وكان الاميرال بروي الفرنساوي يتناول الطعام عند ما بلغهُ خبر دنو المراكب الانكليزية منهُ فاشار على الفور الى بوارجه بان تتاهب للقتال غير ان الفرنساويين لم يكونوا ينتظرون قدوم العدو فكان اكثر ملاحي بوارجهم في البر فبعث الاميرال قوارب لتاتي بهم ليتاهبوا ولترجع بالذين كانوا قد ذهبوا ليرسلوا زادًا للجيش البر وكان هذا الاميرال يظن ان القومندور نيلسون لا يحاربهُ في تلك الليلة ولكنهُ يوخر المهاجمة الى اليوم الثاني وان هذا يمكنهُ من الحصول على المساعدة المنتظرة

اما نيلسون فعزم على ان يهاجم البوارج الفرنساوية حالاً من الجهة اليسرى اي من جهة جزيرة ابي قير الصغيرة المذكورة وكان قاصدًا ان يعبر بسفنهِ بين تلك الجزيرة وبين سفن الاميرال بروي ولم يخف من ان يكون الماء قليلاً وان يكون دون المرور صعوبة وكان عدد سفن الفريقين متعادلاً وعند الساعة الثامنة مساء ابتدا نيلسون بمهاجمة عدوهِ ولكنهُ لم ينجح في اول الامر في كيفية المهاجمة لان البارجة الاولى التي حاولت المرور بين الجزيرة والسفن الفرنساوية انكسرت بالصخور لان الماء كان قليلاً . اما البارجة التي مرت بعدها فنجحت وعبرت الى وراء السفن الفرنساوية غير ان اشتداد هبوب الريح دفعها الى مقابل السفينة الثالثة الفرنساوية ومر بعد هذه البارجة اربع بوارج انكليزية وهي لوزيله والاوداسيو وتيزيه واوريون وسارت بين البرويين السفن الفرنساوية ولما وصلت السفينة الثامنة المسماة تونان شرعت في القتال مع ميسرة البوارج الفرنساوية ومع قلبها . اما بقية السفن الانكليزية فاخذت في التقدم حتى امست السفن الفرنساوية بين صفين من السفن الانكليزية اما البوارج الفرنساوية فلم تكن تنتظر ان تحاربها في الجهة البرية ولذلك لم تكن مدافعها حاضرة لقيام المحاربة في تلك الجهة فلم تستطع ان تطلق المدافع الا من جهة واحدة فقط فتعطلت سفينتان من السفن الفرنساوية في [illegible] القتال . اما البوارج الفرنساوية التي كانت [illegible]ب وعلى الخصوص البارجة المسماة بالاوريان اي الشرق وهي المعروفة عندنا باسم سفينة نصف الدنيا فاضرمت نارًا محرقة وضايقت السفن الانكليزية كل المضايقة حتى ان سفينة بيليريفون الانكليزية الكبيرة التزمت ان تنزل رايتها بعد ان تكسرت سواريها وتعطلت جدًّا هذا ومن اصول القتال بحرًا انهُ عند ما تنزل البارجة رايتها تشير الى انها مسلمة والتزم غيرها من السفن الانكليزية ان تبتعد لانها لم تقدر ان تثبت . وكان لا يزال كثيرون من الملاحين الفرنساويين الذين كانوا في البر خارج بوارجهم . وكان الاميرال بروي يومل بالفوز على عدوهِ ولو اسرعت روساء السفن الذين في الميمنة الى تنفيذ اوامر الاميرال التي بلغها بالاشارات الاعتيادية لتمكن من الفوز . هذا ولا يخفى ان الانكليز اقاموا القتال بينهم وبين ميسرة البوارج الفرنساوية وقلبها وكانت في ميمنتها خمس من احسن سفنها واقواها ولم تقترب منها بارجة من بوارج العدو . اما بروي فكان يشير الى هذه السفن بان تنشر شراعاتها وتسير الى وراء السفن الانكليزية وتطلق عليها المدافع ولو تم ذلك لامست البوارج

الانكليزية من الجهة الواحدة بين صفين من المراكب الفرنساوية غيران دخان البارود الكثير حجب عن قواد تلك البوارج الرايات التي اشار بروي بها اليهم ومع ذلك كان من واجبات روساء البوارج المذكورة ان يبادروا الى اسعاف بقية البوارج وليس ان يقيموا على الحيادة. اما الكونترامبرال دوفيلنوف وهو رئيس البوارج الخمس المذكورة التي كانت في الميمنة فكان يتردد بين المبادرة الى نجدة رئيسه الاميرال بروي وبين انتظار صدور امره. ولذلك اقام في مكانه بدون ان يفعل شيئاً فباتت ميسرة الفرنسا و بين وقلبهم بين نارين. وكان الاميرال الموما اليه واعوانه [illegible] بشجاعة لامزيد عليها مدافعين كل المدافعة [illegible] شرف الراية الفرنساوية وكان قد تكسر بارجتان فرنساويتان وبارجتان انكليزيتان وكانت نيران المدافع الفرنساوية اشد فعلاً واكثر تأثيراً من نيران المدافع الانكليزية غير انه انجرح الاميرال بروي المنكود الحظ جرحاً شديداً ومع ذلك لم يخرج من ساحة القتال ولكنه قال لاعوانه الذين كانوا يطلبون اليه بالحاح ان يخرج انه من واجبات كل اميرال فرنساوي ان يموت وهو في مركزه. وبعد ان قال ذلك ببرهة قصيرة جداً اصابته كرة وهو على كرسيه فقتلته. وفي الساعة الخامسة اضطرمت النار في نفس السفينة الكبيرة المدعوة الشرق او نصف الدنيا فاحترقت وتوقف القتال برهة بهذا السبب واقامت بقية السفن الفرنساوية القتال ببسالة الليل بطوله. وكانت لاتزال السفن المقيمة في الميمنة قادرة ان تسعف بقية السفن وكان نيلسون يخاف جداً من ذلك لان اكثر سفنه كانت قد تعطلت ولم تكن قادرة ان تطيل القتال مع سفن لم يصبها ضرر. على انه لم يحدث شيء من ذلك لان دوفيلنوف نشر شراعات

مراكبه وسار ليس ليحارب نيلسون وينتصر عليه مع انه كان قادراً على ذلك ولكن ليطلب الفرار بسفنه التي كان يظن انها لاتقدر ان تثبت امام سفن نيلسون وسار قاصداً مالطة بعد ان اخرج الى البر ثلثاً من سفنه الكبيرة وبقي معه سفينتان كبيرتان ودام ذلك القتال نحو ١٥ ساعة واظهرت العساكر الفرنساوية البحرية شجاعة غير اعتيادية وهكذا تكسرت كل البوارج الفرنساوية التي كانت في ابي قير ولم ينجُ منها غير السفن التي فربها دوفيلنوف. اما الكومودور نيلسون فتعب جداً من القتال فان بعض بوارجه تكسر كل التكسير وبعضها تعطل حتى انه لم يتجاسر ان يطارد السفينتين الفرنساويتين الهاربتين مع دوفيلنوف. فهذه هي معركة ابي قير المشهورة التي لم تصادف البوارج الفرنساوية مقاتلة مثلها واتت هذه المعركة بسوء العواقب لان البوارج التي اتت بجيش بونابارت الى مصر وكانت قادرة ان تقيم بنجدته بالاتيان بالعساكر او باسعافه عند قتال الثغور امست مكسرة وكان ينتظر منها ان تجعل الباب العالي يقطع النظر عن كلام الانكليز المتعلق بمضادة بونابارت وتمكن الفرنساويين من الرجوع الى فرنسا اذا لم يتمكنوا من الثبات في مصر ولم يبق منها بدون تكسير او اسر او فرار غير المراكب الصغيرة التي كانت في مينا الاسكندرية وكانت لاتقدر ان تقاتل بوارج الانكليز. فشاع هذا الخبر في مصر بسرعة لامزيد عليها وحمل بعض الفرنسا ويين على ان يقطعوا الامل من الرجوع. اما بونابارت فكان من الذين لا يبالون بالاخطار والشدايد فسمع هذا الخبر بدون تكدر واجاب اعوانه الذين اتوه عندما بلغهم هذا الخبر ان ما حدث يحملنا على ان نعرف ان من واجباتنا ان نموت هنا او ان نخرج بعد ان نبلغ باعمالنا عظمة القدماء الذين سلفونا في هذه الديار

وكتب الى الجنرال كليبر في الاسكندرية ما محصله ان ما حدث في ابي قير يحملنا على ان نجري اعمالاً اعظم من الاعمال التي قد شرعنا في اجرائها ولذلك لابد من الاستعداد . وكان كليبر من نظائر بونابارت في الشجاعة والشهامة ولذلك اجابه على الفور بما محصله نعم انه من الواجب ان نقوم باعمال عظيمة وها انني مستعد لذلك . وشجاعة بونابارت هي التي حملت الجيش على ان يعتصم بالصبر الجميل بعد ان عرف بتلك البلية العظيمة وحمته من تسلط الجبن والخوف عليه . وشرع بونابارت في اجراء امور تلهي الجيش عن حوادث ابي قير فشرع في اقامة الاستعدادات اللازمة للافراح بتذكار انشاء الجمهورية الفرنساوية وقبل هذا حفر على عمود بطليموس في الاسكندرية اسماء الاربعين جنديا الذين قتلوا في المعركة الاولى بعد نزولهم الى البر وعند حلول يوم تذكار انشاء الجمهورية الفرنساوية نشر الاعلان الاتي على جنوده .

ايها الجنود . اننا نقيم في هذا اليوم الذكر السابع لانشاء الجمهورية الفرنساوية ومنذ خمس سنوات كانت استقلالية الامة الفرنساوية خاضعة للخطر غير انكم فتحتم طولون وكان ذلك ابتداء قهر اعدائكم وبعد ذلك بسنة قهرتم النمساويين في معركة ديكو وبعده بسنة صعدتم على قمم جبال الالب . ومنذ سنتين كنتم تهاجمون اسوار مانتوا المنيعة وانتصرتم على النمساويين ذلك النصر العظيم في قرية سن جورج وفي السنة الماضية كنتم عند ينابيع نهري درافا والييسونتزو راجعين من فتح المانيا . ومن يا ترى كان يظن انكم ستصبحون في هذا النهار عند شاطئ النيل واعلموا ان كل امم الدنيا من اقاصي اوربا اي الانكليز الى البدو سكان القفار الشرقية تنظر اليكم يا ايها الجنود ان اعمالكم جميلة اذ قد ابنتم بشجاعتكم انكم اهل للقيام بما دعيتم الى القيام به ولا ريب في انكم اما تموتون موت الابطال الذين حفرت اسماؤهم على الاهرام واما ترجعون الى اوطانكم مكللين باكاليل الفخر والنصر بعد ان تصبحوا موضوعاً لافتخار الامم . واعلموا اننا منذ خرجنا من الوطن لا يزال ابناء وطننا يعتنون بنا ويلتفتون الينا واعلموا ان اربعين مليونا من اولاد وطننا يقيمون باحتفالات هذا النهار فانه ابتداء الاحكام المفيدة وافكار هؤلاء الاربعين مليونا متجهة اليكم وكلهم يقولون هنكم في اجتماعاتهم انما يدينون لهم بما حزناه من السلم العمومي والراحة والثروة والتجارة والحرية العمومية

وقد ذكر بونابارت ملخص اعمال الجيش لينهض همتهم ويحملهم على الا[illegible] قوة فرنسا وصادف هذا العمل نجاحاً لان الجيش كان يركن الى حكمته ويحبه كما يحب الولد اباه وليس كما يحب المروس رئيسه . ولما راى بونابارت ان تكسير البوارج الفرنساوية التي كان مستنداً اليها قد جعله في مركز صعب وذي خطر يمنعه عن تنفيذ مقاصده في الشرق تنفيذاً موافقاً للاحوال عزم على ان يتصرف تصرفاً مستنداً الى الحكمة التي طالما كانت عضداً له في اقامة الاعمال العظيمة ولو صادف غيره هذا الويل الذي صادفه لبات في ارتباك عظيم . وبناء على ذلك شرع في استخدام الوسائط اللازمة لتقرير السطوة الفرنساوية في الديار المصرية لانه كان يعرف ان فرنسا ستجني منافع كثيرة تجارية وسياسية بواسطة الاستيلاء على تلك الديار الواقعة بين اوربا وبين بلاد الهند فشرع في ان يقوي جيشه بواسطة ادخال شبان مصر من سن ١٦ الى ٢٤ في سلك العسكرية وضم الى الجيش ثلثة الاف جندي من الملاحين الذين نجوا من معركة ابي قير البحرية وسماهم الفرقة البحرية

(ستاتي بقيتها)

بدور
(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

بدور طالبة الفرار

فوجدوهُ غير مقفول فقال بعضهم للبعض الاخر ما لنا ولذلك واذا شكوناهم الى مولانا وعرفوا بذلك بعد ان يعودوا يغضبون ويوقعون بنا ضررًا بواسطة مولاتهم بدور . وبناءً على ذلك شرعوا في القيام بواجباتهم الاعتيادية وبعد طلوع الشمس بنحو ساعتين استيقظ الرئيس وفتح باب مخدعه ونادى سعدًا فاتاهُ خادم اسبانيولي وقال لهُ ياسيدي اننا نهضنا باكرًا في هذا الصباح ولم نرَ في الدار سعدًا ولا الخصي ولا العجوز فظننا انهم خرجوا لقضاء حاجة فقال لهُ الرئيس هل خرجت سيدتك بدور من

خدرها فقال له لا . فقال هل خرجت منهُ والدتها فاجاب لا . فقال هل اتى احد من منازل الرجال العرب فاجاب لا فقال لعلهم ذهبوا اليهم . فاجاب لااعرف شيئًا من ذلك. فرجع الرئيس الى مخدعهِ ظانًا ان بدور لاتزال في خدرها هي ووالدتها ولبس ثيابهُ وذلك بعد ان ارسل ذلك الخادم الاسبانيولي ليدعو الكاهن ليعمد بدور. وبعد نحو نصف ساعة خرج الرئيس من مخدعهِ ورجع الخادم بالكاهن فاجتمعا في قاعة الجلوس ينتظران خروج بدور ولما رايا انها ابطأت قال الكاهن ربما كانت مريضة فالاوفق ان تقرع باب خدرها وتطلب اليها ان تخرج. فنهض الرئيس وبعد ان قرع الباب المذكور نحو عشر دقايق قرعًا شديدًا وراى انهُ ما من مجيب اضطرب وحاول ان يكسر الباب ليرى ماذا عسى ان يكون قد حل بحبيبتهِ وبامها فلم يقدر على ذلك لان الباب كان قويًا فدعا نجارًا وبعد نحو نصف ساعة تمكن من فتحهِ . وكان قد اشتد اضطراب الرئيس وخوفهُ حتى انهُ كان يكاد يغيب عن الصواب وعلى الخصوص عندما دخل ووجد الخدر فارغًا ولم يرد ان يظن ان بدور قد تركتهُ وفرت لان تصرفها كان يحملهُ على الاعتقاد بان حبها لهُ قدر حبهِ لها فقال في نفسهِ ربما كانت قد ذهبت هي وامها وخدامها الى المنزل طلبًا للتنزه ولافتقاد احوال الرجال قبل ان تعتمد وتتنصر في فامر خادمًا ان يأتيهُ بحصان فركبهُ وسار مسرعًا قاصدًا منازل رجال بدور. وكان كلما خطر لهُ ببال انهُ ربما كانت بدور قد خدعتهُ يطرد ذلك الفكر ويخدع نفسهُ بقولهِ انها تحبني وهي مهجتي فكيف تتركني وتذهب وهذا شان كثيرين من اهل الحب الذين يحبون محبوباتهم حبًا شديدًا لانهم يظنون ان حبهنَّ لهم مثل حبهم لهنَّ مع ان هذا لايكون الا في ما ندر لانهُ لايخفى ان

حب الفتاة للفتى انما هو عن احتياج لايكون دائمًا مستندًا الى الاختبار اي ان الشاب يحب التي يعتقد انها توافقهُ فيختارها لنفسهِ اما الفتاة فتلتزم اما ان ترتضي بالاقتران بالذي يختارها واما ان تعرض نفسها لخسران الزواج اولخسارة رجل لاياتيها مثلهُ بعدهُ وهذا هو الغالب وربما كان يختارها خمسة فتيان بدون ان تحصل على الذي تحبهُ فترتضي بان تقترن باحدهم وقلبها يحب رجلًا اخر وهذا هو الذي يجهل الشبان على ان يرتابوا في صدق حب النساء اللواتي يختارونهن ليقترنوا بهنَّ وهو واضح ولا يحتاج الى بيان ولا نظن ان الفط[illegible]شرية تمكن النساء من الاتلاع عن مثل ذ[illegible] الكلام ان الرئيس كان يسير وهو معتقد ان بدور لاتتركهُ لانها تحبهُ كما هو يحبها غير انهُ عند ما راى المنازل عن بعد بدون ان يرى رجالًا بالقرب منها اضطرب واظلمت الدنيا في عينيهِ وضاق صدرهُ . غير انهُ قال اظن ان السبب هو وجود بدور عندهم فانهم قد اجتمعوا اليها في مكان واحد فسر بهذا الفكر وانشرح صدرهُ وسار مسرعًا ولما وصل الى المنزل نزل عن حصانهِ ودخلهُ فراى الاسبانيول مربوطين في اعمدة الدار فاندهش واضطرب وحار في امرهِ وسالهم ماذا جرى ياترى فقالوا لهُ قد ربطنا اولئك القوم هم والمعلم وساروا بزاد وخيل متقلدين السلاح ولابسين الثياب الاسبانيولية فقال هل رايتم بدور معهم فقالوا نعم بدور وامها والعبد والخصي والعجوز وجميع النساء لابسات ملابس الرجال ولما سمع الرئيس هذا الكلام صرخ صرخة شديدة وحلف بأن ينتقم منهم جميعًا وعلى الخصوص من بدور. وعند ما قال ذلك لسانهُ عصاهُ قلبهُ وقال لهُ كيف تنتقم من حبيبتك وكاد يسقط على الارض مغشيًا عليهِ غير انهُ تجلد وفك رباطات الرجال المذكورين وقال

لهم هيا بنا نخبر الحكومة بما جرى وناتي بافراس وفرسان ونسير في طلبهم الى ما شاء الله . وركب جواده واطلق له العنان فدخل المدينة بعد خروجه من المنازل بوقت قصير واخبر حاكمها بما جرى فغضب غضبًا شديدًا وجمع له مائة فارس وقال قد قلدتك قيادتهم فسر فيهم في طلب القوم ولا ترجع خائبًا فانه عار عظيم فركب فيهم الرئيس وكان شجاعًا لا يخاف الموت ولا التعب والمشاق وسار في الطريق التي سارت فيها بدور وقومها وكان مسيره سريعًا جدًا لانه كان مصممًا على نوال المآرب ولو كلفه ذلك ماله ودمه وكان الفرسان الذين ذهبوا معه يكرهون العرب [illegible] كره فان اكثرهم كانوا من الاسبانيول الذين [illegible] العرب من بلادهم ويحبون ان يفتكوا بهم ولو هلكوا بعد الفتك وكانت افراسهم كريمة وقوية وكان خروج بدور من المنازل قبل خروج الرئيس منها في اثرها بعشر ساعات وكانت قد قطعت مسافة طويلة غير ان الرئيس وقومه كانوا يعرفون الطرق اكثر من بدور وقومها وهذا هو من الامور المهمة التي لا يقدر الانسان ان يقطع النظر عنها

اما بدور فكانت تسير هي وامها في وسط القوم وبعد ان ساروا مسافة قصيرة وصلوا الى الوعور والطرق الصعبة ولو طال عليهم الليل لتحيروا لانهم كانوا يسيرون في طريق لا يعرفها المعلم ولا يعرفها احد منهم فقالت بدور لمعلمها ارى انه لا بد من ان نستاجر دليلًا ليدلنا على الطريق فقال لها انه يهون علينا ان نجد دليلًا بعد ان نسير نحو اربع ساعات فقالت له بدور اذا اطلنا هذا المسير نمسي في خطر من الوقوع في يد الرئيس مرة ثانية فقال لها الاوفق ان نسرعي بالمسير ولو كانت الطريق صعبة ومجهولة عندنا فان الفجر قد طلع ونقدر ان نسير بلا خوف من الوقوع فامرت بدور الذين كانوا سائرين امامها ان يسرعوا بالمسير فاسرعوا وكانت تخاف جدًا من ان يوقعها نحسها الذي كان قد رافقها مدة طويلة في يد الرئيس فيقتلها او يبيعها او يتزوج بها على غير رضاها فيزيد بعدها عن حبيبها عبد الرحمن وينقطع امل وصولها اليه الى الابد ما لم يفتح الله لها بابًا للفرج لم تكن تترصده وكانت ام بدور تسير معها بدون ان تعرف ان المقصود هو عبد الرحمن حبيب ابنتها اما الخصي وسعد فكانا عارفين بذلك جميعه وعند الظهر وصلوا الى ينبوع ماء حوله اشجار وبساتين وبيوت فقالت بدور لا بد من ان نتناول الطعام ونستريح قليلًا في هذا المكان البهج ونستاجر دليلًا من اهل هذه القرية فجلسوا ومدوا النطاع وبسطوا طعامًا فاخرًا من الزاد الذي هيأه المعلم فاتت نساء لتستقي فقال لهن المعلم ابعثن الينا برجلين او ثلاثة من رجال قريتكن ففعلن وبعد ان سالهم عن الطريق وراى انهم يعرفونها استاجر اثنين منهم فاطمان بال بدور وقومها بعض الاطمئنان

وبعد ان اكلوا وشبعوا نهضوا وركبوا خيولهم وسار الدليلان امامهم في تلك الجبال الوعرة وكانت بدور صامتة مفتكرة بمستقبلها وبحبيبها الذي لم تكن عارفة بقدره ولا باعماله الكثيرة فكانت تقول في نفسها ما ادراني انه لا يزال حيًا وهل يصعب على العباسيين الذين تولوا الاحكام بعدنا ان يقتلوا رجلًا واحدًا لا نصير له ولا مجير فان اتيت الغرب ووجدت انهم قتلوه فماذا اصنع يا ترى ومن يقدر ان يعزيني عنه وما هي السلوى التي تقدر ان تجعلني اسلوه وغاصت في هذه الافكار المزعجة واي غوص وضاق صدرها عندما حملها الفكر على ترجيح موت حبيبها قتلًا بسيف العباسيين وعلى الخصوص عندما رجعت بنفسها الى الماضي ورات المشاق والاتعاب

والخاطر التي صادفتها حبًا بفتى مفتون وبعد ان اطالت زمان الحزن والتفكر قالت في نفسها اذا وجدته ميتًا اموت لا محالة فان الحزن يميت من يحزن حزنًا صحيحًا لا نهاية له الا بالموت وعند ذلك دنا منها المعلم وقال لها ما بالك يا سيدتي مفتكرة وصامتة هل تفتكرين بحب الرئيس وبفراقه او تفرحين بالخلاص منه فاجابته انني افرح بالخلاص منه واي فرح واحب ان ارى نفسي بعيدة عن الوقوع في قبضة يده فانني لا ازال اخشاه اذ انني اعرف انه سيسير مسيرًا سريعًا ويقطع طرقًا اقرب من الطرق التي قطعناها قبل ان استاجرنا الدليلين لان حبه الشديد قد بات بغضًا اذ انني خدعته وعاملت حسناه بئس المعاملة ونكثت بوعدي الذي ولئن كان غير صريح كان يعده واضحًا واي وضوح اذ انه كان يفهم منه ما كان يناسبه ان يفهمه اما انا فلا الام على ما فعلت لانني لما كنت بلا قوة مادية استخدمت قوة غير مادية للخلاص من اسر وقعت فيه بلا اثم وبلا ذنب ومن يلومني اذا خدعت رجلاً تمنعني عن التظاهر بالانقياد اليه في كل ما يرغب ان انقاد اليه بجملة على ان يغتصبني او يبيعني لقوم لا يرحمونني فلو كنت قادرة ان افتك بالسيف بالذين اسروني لانجو من اسرهم لما لامني لائم ومن يسوغ له ان يلومني اذا فتكت بالكلام وعندي الكذب عار والخداع شين غير ان من ياخذني بالقوة اخذه بمثلها وان كنت لا اقدر على ذلك امكر به هذا اذا كان من الذين لا يحق لهم ان ينتظروا مني صداقة وخلوص وداد فكيف يقدر الرئيس ان يركن الى فتاة سلب غناها وحريتها وابعدها عن قومها وحاول ان يغير دينها حال كونه عارفًا بانها لا تقدر ان تخالفه خوفًا من الوقوع في ويل اشد من الويل الذي وقعت فيه وهذا هو الذي يريح فكري

وهذا هو الذي حملني على ان اقول لك انني احبك واي محبة غير انني لا اعاهدك بان اتزوج بك لانك ولئن كنت من الذين قاتلوني واسروني قد اسعفتني في الفرار وانا اعلم ان الذي حملك على ذلك انما هو حبك لنفسك لانك تحبني وتحب ان تحصل علي ولكن من منا يا ترى يعمل عملاً لا يكون مصدره حب الذات فاننا نحب خالقنا لاننا نحب ان ننال السعادة منه. فقال لها المعلم انك لم تعاهديني بان تتزوجي بي فهل تعاهديني الان بذلك. فقالت له اعلم انني احبك بلا ريب ومن اللازم ان تكتفي بذلك الان وبعد الخلاص [illegible]الخاطر والوصول الى المكان المقصود نتبصر [illegible]امر ونطيل الحديث والله سبحانه تعالى [illegible] الى ما فيه رضاه. فسر المعلم بهذا الجواب ولئن كان فارغًا وقال في نفسه اذا كانت تحبني الان فستتزوج بي بعد مدة قصيرة بلا ريب وربما كان يعيقها ديني فاسلم واترك ديني حبًا بها وبعينيها وبعد ان اتم التفكر بهذا الخصوص تنهد ونظر الى بدور فراى جوادها يسير بها بدون ان تعلم الى اية جهة يسير فعرف انها تفتكر بامور مهمة فقال في نفسه انني اطلب الى الله ان يوفقها ويحفظها ويشدد محبتها. وبعد ان قطعوا مسافة طويلة وارتفعوا في الجبل نظرت بدور الى ورائها لتتفرج على تلك البلاد الغريبة فرات عن بعد في اسفله قومًا كثيرين فدعت اليها المعلم وقالت له الا تنظر القوم في حضيض الجبل فنظر اليهم وقال لها لقد نظرتهم وعندي انهم الرئيس وقومه قالت له ربما كانوا غيرهم من الذين يشنون الغارة على العرب في اسبانيا فقال لها ربما كانوا منهم غير ان المرجح عندي ان هذا هو الرئيس وقومه وقد تبعونا ليفتكوا بنا وقد عرفت من الدليلين اننا سرنا نحو اربع ساعات في طريق كان من الواجب

ان نسير في غيرها فانها اقرب منها فقالت بدور كيف عرفنا الطريق التي قطعناها فاجاب انني وصفتها لهم فقالت بدور اذا كان هذا هو الواقع فالمرجح عندي ايضاً ان هؤلاء هم قوم الرئيس لاننا ملنا عن الطريق وسرنا سيراً بطيئاً بسبب الظلام وصعوبة المسالك ولذلك من الواجب ان نجد في السير ثم التفتت الى قومها وقالت لهم لا خلاص لنا الا في السرعة فانها ملاذنا الوحيد ثم امرتهم ان يتاهبوا للقتال اذ انها كانت مصممة على ان تنجو او تموت وقالت في نفسها اذا فر كل قومي او قتلوا لا افر ولا اسلم نفسي ولكنني سأقاتل [illegible] ان اقتل

هذا ما كان من [illegible] اما الرئيس فبعد ان ركب في المائة فارس [illegible] ان ظفرنا بالغرض وهبت كلاً منكم عشرين ديناراً وكلاً من روسائكم اربعين والا فاعطي الفارس ديناراً واحداً والقائد دينارين فقالوا له ان ماتت خيولنا بسبب التعب تشتري لنا غيرها هذا اذا كنت تحب ان تفوز فقال لهم حباً وكرامة فساروا واي مسير فانهم كانوا يسيرون ركضاً في كل سهل ولو كان صغيراً وكانوا يقطعون الطرق القريبة وهذا الذي مكنهم من ان يصلوا الى المكان الذي وصلوا اليه في وقت قصير ولم تكن بدور تسير الى الجهة الغربية في الجبل ولكنها كانت تسير الى الجهة الشرقية لان العرب حلوا في مكان قريب من الشرق وكان في الغرب خطر دائم على المسافرين ولذلك كانت تقطع الجبل قطعاً غير مستقيم والحاصل ان الرئيس راى بدور وقومها في اعالي الجبل وقال لقومه هلموا فقد ادركناهم واخذوا يصعدون على الجبل بسرعة لا مزيد عليها فقال الخصي الاوفق ان تصادمهم في هذا المكان فانه يهون علينا ان نقهرهم وهم تحت فقالت له بدور الاوفق ان نسير بلا انقطاع اما الدليل فان فقال الاوفق ان نسير فان في قمة الجبل مكاناً يوافقكم اكثر من هذا المكان فقال المعلم اظن انهم اكثر كثيراً منا ولذلك الاوفق ان نجد في المسير الى ان نأتي البلاد الاسلامية وبعد مفاوضات كثيرة قر قرارهم على الاجتهاد في ان يسبقوهم فساروا مسرعين خائفين لانهم تأكدوا عندما اشرفوا على قوم الرئيس ان عددهم اكثر من ضعف عددهم. وبعد ذلك بنحو ربع ساعة نظروا اليهم فراوا انهم قد غيروا السبيل وساروا في غير سبيلهم نحو ربع ساعة ووقفوا. هذا وكانت بدور وقومها عارفين حق المعرفة ان هؤلاء القوم ناظرون اليهم فقالت بدور للمعلم الا ترى انهم قد عرجوا عن الطريق. فقال لها قد رايتهم ورايت انهم قد وقفوا عن المسير والظاهر انهم ليسوا بالرئيس وقومه ورجح ذلك سعد الذي كان يحب ان يصل الى بلاد العرب لانه كان قد ضجر من الاقامة في بلاد اجنبية وكان يعرف ان مولاته بدور كانت تحب عبد الرحمن حباً لا مزيد عليه وتنتظر الاجتماع به بفروغ صبر وما احسن ما قاله الخصي لبدور بعد ان راى ان اولئك القوم مالوا عن الطريق ووقفوا عن السبيل وهو اذا كانوا هؤلاء اعداءنا او غيرهم الاوفق ان نسير كانهم وراءنا ما دمنا في بلاد الافرنج ومتى خرجنا منها نسير المسير الذي يريحنا وبناء على ذلك اخذوا يجدون في المسير

اما الرئيس وقومه فعرفوا انهم اذا تمكنت بدور وقومها من ان تعرف انهم سائرون في طلبها تسرع في المسير ويصعب عليهم ان يدركوها لان المسافة بينهم وبينها كانت اكثر من ساعة ونصف ولذلك صمموا على ان يميلوا عن الطريق ليخدعوها ويحملوها على الاعتقاد بانهم ليسوا الرئيس وقومه وان يقفوا عن المسير ليريحوا افراسهم ويطعموها قليلاً ثم بعد ان تقطع بدور المكان الذي تقدر ان تراهم منه

ياخذون في المسير بكل سرعة حال كون بدور تسير سيرًا ذميلاً اذ انها تكون قد اعتقدت انهُ ما من احد يطاردها اما الخصي فاشار على بدور بان تداوم المسير السريع غير انهُ بعد ان تحققت ان القوم الذين كانوا سائرين في اسفل الجبل ليسوا الرئيس قالت الاوفق ان نرحم خيلنا ونسير مسيرًا معتدلاً ولما وصلوا الى قمة الجبل قالت بدور لا بد من ان نرتاح قليلاً فقال لها الدليلان اذا انحدرنا مسافة نصف ساعة نصل الى قرية فيها ماء وخضرة فالاوفق ان لا نرتاح قبل الوصول اليها اذ انهُ ما من ماء هنا ولا شجرة نستظل بها فقالت لها لقد احسنتما فسيرا على بركات الله وعندما وصلوا الى المكان المذكور نزلوا عن خيولهم واطعموها وجلسوا يتناولون الطعام فقالت بدور لامها قد نجونا بحولهِ تعالى من اكثر الخطر والمامول بلوغ المقصود بعد وقت قصير

اما الرئيس فبعد ان راى ان بدور وقومها ابتعدوا عنهُ وصاروا لا يقدرون ان يروهُ وذلك بعد ان نزل الرئيس وقومهُ عن خيولهم نحو ساعة ساروا ماشين ليريحوا افراسهم بحيث تكون قادرة على ان تركض اذا وقع قتال بينهم في السهل وكان الرئيس يعلم انهُ اذا ادرك بدور يحصل على تلك الجواهر التي لا يملك نظيرها غيرها في البلاد التي كانت اسيرة فيها فقال لقومهِ ان ادركناهم اعطي كلاً منكم ستين دينارًا وكلاً من قوادكم مائة دينار وقائدكم الاول مائتي دينار ففرحوا جدًّا وساروا وهم يقودون افراسهم وراءهم وكانت بدور وقومها جالسين يرتاحون في ظل الاشجار بجانب الماء العذب واعداؤهم يجدون في المسير وراءهم على غير معرفتهم وهذا من سوء حظ بدور التي لم تصادف توفيقًا تامًّا حياتها بطولها ولو عرفت بذلك لداومت المسير على عجل وتعسر على الرئيس وقومهِ ان يدركوها .

وبعد ان جلست بدور نحو ساعة في المكان المذكور قالت لقومها قد رايت افراسًا جيدة في هذا المكان فالاوفق ان نشتري اربعة او خمسة منها فان بعض افراسنا قد كلت من التعب فاستحسن الجميع هذا الراي واشترى المعلم وسعد عشرة افراس وليس خمسة فقط. فقالت بدور الاوفق ان نمشي ونحن نحدر عن الجبل فمشوا جميعًا غير انهم لم يكونوا يسرعون في المشي كما كان يسرع الرئيس وقومهُ وكانت بدور ذاهبة الى الجهة الثانية من الجبال المذكورة قاصدة شاطي البحر لانها كانت تعرف ان مراكب العرب تسير [illegible] فيها وانهُ اسهل عليها ان تاتي افريقية بحرًا [illegible] كل اسبانيا برًّا فنقلوا الزاد وغيرها من الاحمال ووضعوها على اربعة افراس من الافراس الجديدة القوية وساروا في ذلك الاحدور ساعات كثيرة وعندما وصلوا الى منتصفهِ التفتوا وراءهم فراوا الرئيس وقومهُ وراءهم وعرفوهم حق المعرفة فالتزموا ان يسيروا مسيرًا سريعاً جدًّا وعند ذلك تحققت بدور انها امست في خطر مبين وان الويل قريب منها غير انها كانت تومل بالوصول الى البلاد العربية قبل ان يدركها الرئيس فتنجو منهُ لا محالة

ولما كانت تفتكر بذلك سمعت صوت ضوضاء فالتفتت وقالت للمعلم هذه ضوضاء حرب شديدة فكيف نقدر ان نجو فانني اعلم ان الاسبانيول هم في جهتنا والعرب في الجهة الاخرى فقال لها تقدمي فان صادفنا العرب فنحن منهم وان صادفنا الاسبانيول فكذلك . وكان الرئيس لا يزال يسير في اثرهم هو وقومهُ . ولما دنوا من الجنود المحاربين راوا انهم اسبانيول فقالت بدور للمعلم اذا دخلنا بينهم وقاتلنا قتالهم يتبعنا الرئيس ويظهر امرنا فنهلك لا محالة وكذلك اذا وقفنا والمحل ضيق والجبال وعرة ولا

نقدر ان نميل الى جهة من الجهات لنغير الطريق وكان الرئيس يكاد يدركها وهكذا باتت بدور في خطر شديد

اما سبب هذه الحرب فهو انهُ بلغ العرب في اسبانيا ان اهالي الجبال الواقعة بينها وبين فرنسا اخذون في الاستعداد لمهاجمة العرب وقطع المواصلات التي كانت جارية بين العرب وبين المدينة المعروفة باسم ناربون من جنوبي فرنسا فعندما سمع بذلك العرب خافوا جدًّا على قومهم الذين كانوا يحافظون على مدينة ناربون فامر القائد حسام العقيلي السوري [illegible] الجنود العربية ان تتقدم لمهاجمة [illegible] وتشتت شملهم وقلد قيادتهم لسليمان ابن [illegible] من القواد المشهورين بالفروسية والشجاعة فسار في جيشهِ قاصدًا الاعداء واخذ في ان يسير في تلك الجبال الصعبة المسالك فكبسهُ الفلاحون النصارى في مضيق وانتشب القتال بينهُ وبينهم في ذلك المكان وصادف وصول بدور اليهِ والقتال منتشب ومشتد كل الاشتداد وامست في خوف وارتباك وحيرة لانها لم تكن تعرف ماذا ينبغي ان تفعل لتنجو من يد الرئيس وكانت واقفة حيرى والرئيس يدنو منها وعند ذلك قالت للمعلم قد دنا الهلاك فعلينا بان لا نخافهُ غير اني اخاف ان لاموت الان وان يذهب بي الرئيس الى منزلهِ ويسجنني بعد ان يغتصبني فاموت في سجن الذل والهوان بعد ان اعيش حيوة طويلة ولما قالت لهُ ذلك خطر ببالها عبد الرحمن فملات الدموع عينيها وقالت للمعلم ارجوك ان تطعنني برمحك لان الموت افضل من الحيوة عندي فتمنع المعلم فقالت لهُ ان لم تقتلني اطرح نفسي على سيفي فاموت واستريح من عذاب هذا العالم وعند ذلك اشتدت الضوضاء وتقدم القوم الى امام . فقالت بدور ان هذه هجمة فتقدمت معهم وقالت لقومها الاوفق ان نختلط بهم فتقدموا وافعلوا افعال الاسبانيول ولا تتفرقوا بل ابقوا جميعًا بالقرب مني ثم صار الجيش الاسبانيولي يتقدم بسرعة ويصرخ صراخ النصر والفوز فالتفتت بدور الى ورائها ورات والدتها والعجوز ثم المعلم ورات امامها سعدًا والخصي وثلثة رجال من قومها ورات بعضهم بعيدين عنها بين الاسبانيول ولم تتجاسر ان تتكلم باللغة العربية ولا باللغة الاسبانيولية لئلا يعرف الذين يسمعونها تتكلم انها غريبة وكانت بدور وامها والعجوز لابسات ملابس رجال اسبانيول ومتقلدات اسلحة وسالّات سيوفهنَّ كالقوم المحاربين وكذلك كل قومها وكانت تجتهد في ان تتقدم الى امام لتنكسر مع العرب الذين عرفت انهم كانوا منهزمين لان الاعداء كبسوهم وهم في مواقف ردية وتكاثروا عليهم اما الرئيس فلما دنا من العساكر لم يرَ بدور ولا احدًا من قومها فتعجب وقال الى اين ذهبوا لانهُ عندما وصل الى الجيش كان لا يقدر ان يتقدم فيهِ

فالتفت الرئيس الى قومهِ وقال لهم لقد اختلطت بدور وقومها بالعساكر الاسبانيولية فالاوفق ان يسير كلٌّ منا الى جهة في الجيش لنفتش عليهم وعند ما نصادفهم نطلب الى الجنود الاسبانيولية المنتصرة ان تلقي القبض عليهم ولا ريب انهم يجيبون طلبنا وعلى الخصوص بعد ان يتحققوا انهم من العرب اعدائهم وبعد ان وصف لهم الرئيس بدور وامها والعجوز والخصي وسعدًا وغيرهم من الرجال شرعوا في ان يحاولوا ان يدخلوا الى قلب الجيش ليفتشوا عليهم . وكان الجيش الاسبانيولي يجد في اثر العرب الذين دارت عليهم الدائرة وامسوا في شتيت شمل بعد ان قتل قايدهم سليمان الذي لما راى ان جيشهُ

(ستاتي بقيتها)

ملح

غريبة

من عادة اهالي سيام ان يقتلوا ستة رجال ابرياء صالحين عندما يبنون باباً لاحدى مدنهم لكي تحرس انفسهم ذلك الباب من غدر الاعداء

الاستغناء عن الخشب وبعض معادن

في شارع بارل من مدينة نيويورك من امركا معمل للورق يصنع من الورق انية لوضع اللبن والماء ولغسل الايدي والاوجه وغير ذلك وقد قيل انها احسن من انية الخشب والمعدن فانهم بعد ان يذوبوا الخرق يجعلون لها الشكل اللازم ثم يضعونها في مكان شديد الحرارة فتصير اناء ضعيفاً لا ياكلة الصداء ولا ينشف ولا ينكسر بسهولة

الطيش

ان رجلاً اوربياً كان يمشي في مكان تنزه فمر به رجل غريب وصدمة فنظر ذلك الرجل الى صدره فلم يرَ فيه ساعتهُ فتبع الرجل الغريب المذكور ووضع فم غدارته في جبهته وقال له اعطِني هذه الساعة فاعطاهُ اياها بلا تردد فلما وصل هذا الرجل الى البيت اخذ يقص الخبر على امراته فقالت له قبل ان اكمل كلامهُ ماذا فعلت انك نسيت ساعتك هنا وقد حملتها كل هذا النهار

اكتشاف جديد

قد وجد في وسترن كانساس من امركا بقايا اجساد حيوانات من الحيوانات الزاحفة ولكل منها جناحان وطول جناحي احداها ٢٢ قدماً وهذه من اكبر الحيوانات التي وجدت في العالم من هذا النوع الذي هو من عائلة الوطواط

حيلة ذات ثمرة

قال سائح انني عندما وصلت الى القريب من قمة جبل الالبس وصلت الى طريق ضيق فرايت بغتة امامي نمراً كبيراً ابرش اللون فوجهت غدارتي اليه قاصداً اطلاق الرصاص عليهِ غير انني اندهشت جداً عندما سمعت ذلك النمر يقول لا تطلق عليَّ الرصاص وبعد التعجب والفحص وجدت انهُ رجل لابس جلد النمر والمقصود تخويف سائح جبان كان يقطع الجبال مع حراس كانت لهم علاقة مع هذا النمر فكان هذا النمر يهجم عليهم حيناً بعد حين فيهرب الحراس وعند ذلك يمسي السائح في خوف شديد مضحك ثم يرتد من اولئك الحراس اثنان او ثلثة ويطلقون الرصاص على رفيقهم النمر فيهرب فيبادر السائح الى اعطاء الجائزة [illegible] خوفه النمر وكان لذلك النمر حصة من [illegible]

البنت الصغيرة وامها

قالت بنت صغيرة لامها ياماه هل للسانك رجلان . فنظرت اليها امها متعجبة وقالت ماذا تقولين فقالت هل للسانك رجلان فتعجبت امها وقالت ما هذا السوال البارد يا بنتي فقالت لها ليس لي قصد غير انني سمعت ابي يقول ان لسانك يركض النهار بطولهِ فتعجبت كيف يقدر ان يركض بلا رجلين فخجلت والدتها

نادرة

ذكر في جريدة الجانتلمنز جرنال ان المعلم فابر من فينا اخترع الة تتكلم في نيويورك من امركا وهي مركبة من اوعية مخفية وبراغٍ وفولاذ وخيطان نحاسية وغير ذلك وللمنخر وعوضاً عن وتري التكلم لها اوتار من نحاس وعوضاً عن اللسان قطعة من الصمغ الذي يستعملونهُ لمنع دخول الماء الى الارجل وقد تكلمت هذه الالة كلاماً واضحاً غير ان الصوت كان كصوت رجل كدرصوتهُ الزكام وفي نهاية الحديث الذي كانت تردده بحسب ارادة المخترع وتحريك الالة ضحكت ضحكاً يحاكي جداً ضحك الانسان

الجنان

الجزء العشرون

بيروت في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

الفوز للانسان [illegible] سكره وكذلك التعصب والغنى وكل ما يمكنه من [illegible] ال مآرب نوالاً سريعاً ينسيه ماضيه ويجعله [illegible] بحاضره وبما وصل اليه بعد ان كان مقصراً عنه وفعل ذلك في الافراد فعله في الامم وفعله في الصعاليك فعله في الملوك والاكابر والابطال والمصائب منذر تحمل الانسان يسير متحذراً وخائفاً من ان يداهمه ما لا يقدر ان يدفعه عنه ولما كان فوز بروسيا في هذا الزمان اعظم فوز كان لا بد من ان تكون خمرتها شديدة التأثير ولذلك لا نتعجب اذا سمعنا الجرائد تقول انها باتت لا تراعي عهودها ولا تحافظ على عادات الامم الجارية التي صارت عرفاً دولياً لا تقدر الحكومات ان تدوسه باقدام التعدي بدون ان تجلب على نفسها لوم اهل العالم وذم الكتّاب الذين جعلوا الامم منقادة الى ارائهم وجعلوا للعصر الحاضر روحاً بينها وبين روح الاعصر الماضية بون عظيم وما احسن ما قيل ان عظمة القوي انما تكون بمراعاته حقوق الضعيف فاين ذلك من البرنس بسمارك وشانه بعد الفوز الاخير التعدي على حقوق قررها بيده لدولة الدانمرك بدون ان يكون لذلك مسوغاً صحيحاً مهماً ومن يا ترى لا يلومه عندما يسمع انه القى القبض على موسيو اد ون ابو الفرنساوي وهو من احذق كتاب اوربا لانه طعن في سياسته واعماله ودولته وهو في باريز ودخل ذلك الطعن بالجرائد التي تقرر فيها البلاد الفرنساوية التي باتت بويلات الحرب بلاداً المانية وهذا يبين ان بروسيا مصممة على ان تسجن كل كاتب طعن فيها وهو في بلاده ثم قادته المقادير الى بلادها وهذا هو تعدٍّ قبيح على حقوق الامم وعندنا ان ما سمعه البرنس بسمارك من اللوم بهذا السبب يجعله يندم على ما فرط من حكومته فيتحقق بان السيف لا ياتي صاحبه بالمجد الصحيح في هذا الزمان ما لم يكن سبيله سبيل العدل والانصاف وبانه اسهل علينا في ايامنا ان يقهر جيش عدواً او عدوين من ان يقهر جيوش الاقلام بحيث تصير منقادة اليه وتبيت تقرر مدح اعماله في كل حال والظاهر ان فرنسا اصبحت بروسيا وبروسيا فرنسا فانها باتت تسير بالتاني والتبصر وهي محافظة على حقوق الامم ومجتهدة في تعويض ما فات فامسى شانها بعد حرب الرين شان روسيا بعد حرب القرم فان رجوع روسيا من تلك الحرب الطويلة بالخسارة المادية والادبية كان مصيبة عظيمة علمتها الحكمة السياسية وبينت لها سوء عواقب خمرة الفوز والقوة وجعلتها تصرف سنين كثيرة في اصلاح داخليتها وتنظيم احوالها وتقريب بعض بلدانها المتسعة الى البعض الآخر بالخطوط الحديدية وليس ذلك غير استعداد للاستقبال لان الظاهر

انها مصممة على ان تجعل اتصالاً بين بلادها في اوربا وبلادها في اسيا في الجهة الجنوبية وبمطالعة اخبار الجنينة والجنة الاخيرة يرى انها لا تزال تسير الهوينا الى جهة الهند وبلدان اسيا الخصبة وباقامة الخلاف بينها وبين كبول والصين التترية وغيرها ولا ريب في ان لها بطناً واسعاً تبتلع فيه الدنيا الواسعة ومتى دخلته لا تدري كيف ترجع وان لسياستها كنّاً مصوناً فلا يدري بها انسان فديدنها الان ديدن بروسيا قبل الحرب وما احكم تصرف امبراطورها فاننا لم نسمع منه كلاماً يدل على ما دل عليه كلام امبراطور النمسا ووزيره الاول الكونت اندراسي واذا كان ما شاع عن لسان وزيره الاول البرنس كورتشاكوف صحيحاً وهو سروره بانه لم يتقرر شيء كتابة تكون روسيا غير مرتضية كل الارتضاء من نتائج الجمعية البرلينية والمظنون انه لا يوافق امبراطور روسيا ان يبشر قومه بتقرر السلام كما يوافق امبراطور النمسا لان احوال هذه الامبراطورية تجعل فوزها في السلام الخارجي لتسكين الانشقاقات الداخلية لانه بعد حرب سنة ١٨٦٦ امست الامة المالكة اضعف من غيرها من الامم المسودة اما روسيا فداخليتها قوية بالاتحاد الجنسي والديني وقلاقل بولونيا باتت مما لا تعتد به ورعاياها ستون مليوناً من الروم وربما كانوا اكثر ولو كانوا متمدنين تمدن المانيا لسهل عليهم فتح اكثر العالم الشرقي اذا لم نقل كله وهولاء الروم هم على جانب عظيم من التعصب ويحبون ضم جميع الروم اليهم وعلى الخصوص القواد والامراء فرغبتهم في ذلك هي كرغبة بروسيا في جمع الجنس الالماني تحت راية دولة واحدة فان العصبة الدينية عندهم هي كالعصبة الجنسية في العالم المتمدن كل التمدن وجرائدهم تحرضهم على الفتوحات حال كونها تبين للعالم ان روسيا عاملة على المحافظة على

السلام لانه لا مارب لها في توسيع ممالكها وتكثير رعاياها ومداخيلها مع انه لولا خوفها من غيرها لما اضاعت يوماً واحداً في موادة النمسا والمانيا وملاطفتهما والاجتهاد في المحافظة على صداقة فرنسا مع انها لا تقدر على ذلك فان الجمع بين صداقة فرنسا الحقيقية وصداقة المانيا هو ضرب من المحال وبرهان خسران روسيا صداقة فرنسا صغير ضعيف ومع ذلك من واجباتنا ان ننبه القوم اليه وهو حدوث ما يبين ان انكلترا آخذة في ان تدنو من فرنسا شيئاً فشيئاً بحسب عادتها وهي التردد في الافعال فانها ارسلت البوارج لتسلم على موسيو تيير [illegible] برلين والمعاهدة التجارية قريبة من الانعقاد [illegible] انكلترا مع حليفة روسيا حال كونها تعلم انه لا [illegible] تسليمها زمام الشرق وان فرنسا لا تقدر ان تحلف معها ما لم تسلم لها بذلك والظاهر ان دول اوربا تحب ان تحافظ على الحالة الحاضرة الان فان مصلحة الدولة العلية والنمسا في ذلك اما روسيا فمحافظتها عليها انما هي للتمكن من اتمام تجهيزاتها وبروسيا تحب ان تتفرغ لقمع الاعداء الداخلية وهم الحزب الديني والانترناسيونال وعلى الخصوص بعد مبادرة دولة باڤاريا وورتمبرج الى اظهار ما يبين انهما غير مرتضيتين من الحالة الحاضرة اما فرنسا فلتتفرغ لاصلاح احوالها وانكلترا للمحافظة على صوالحها الشرقية واعجب من امر يتعجب منه كل من يسمعه وهو اننا نسمع بشرى السلام وصوت مطارقة معامل المدافع والبنادق وصليل سيوف الجيوش المتمرنة في وقت واحد وهذه اضداد لا تجتمع ما لم يجتمع الاعوجاج والاستقامة في شيء واحد وهذا محال ولذلك لا بد من ان نصدق اما بشرى السلام واما اصوات التجهيزات الحربية فبشرى السلام كلام يهون تغييره بايراد علة او سبب وعلى الخصوص في زمان هان فيه ابطال فعل الكتابة بالقوة فان معاهدة

براك امست عند البرنس بسمارك كدخان سيكارته التي تكاد لا تنطفي ومعاهدة باريز لجهة البحر الاسود انحلت في روسيا عندما رغب امبراطورها ان يجعلها اماصنع المدافع والبنادق وغيرها فهو فعل وهو اصدق من الكلام لانه اذا قال امبراطور روسيا ابشر انما لم بتقرير السلام نقول ان المقصود انه غير عازم على فتح الحرب الآن على انه ما دامت حالة الدنيا في الحاضر كحالتها قبل حرب فرنسا. والثانية نقول انه لا بد من حدوث حرب غير انه لا ريب في ان اجتماع برلين اخر حدوث تلك الحرب وما لم يحدث امر غير منتظر لا تشب نارها بعد زمان قصير والحاصل ان السياسة اليوم عبارة عن وضع خرق بالية في ثوب بالٍ فان لم يطرأ عليه ما [illegible] يتمزق الاشياء فشيئاً بشغل نفسه وان طرا عليه ما يشد به يتمزق حالاً فالحوادث بحسب الاسباب فانه لولا الاسباب التي طرأت على البلغاريين لما انشقوا عن كنيسة الروم وربما كان يقول البعض انه لولا ذلك لما تركتهم تلك الكنيسة ويا حبذا لو امكن جمع صوالحهما على ان الربح كان لدولتنا لان روسيا لا تقدر ان تحمي الروم والبلغار معاً لان روسيا تقول بانها تحافظ على الخط الهمايوني الذي صار شرف صدوره بعد حرب القرم بالنظر الى الروم فالبلغار باتوا من غير الروم وهم ذوو اهمية عند روسيا والصواب ان لا تلتفت الى هذا الشقاق فيلتزم الفريقان ان يحافظا على رضاها لانهما في احتياج اليها وبالجملة نقول ان العالم الاوربي قد تغير سياسياً ودينياً فسبحان الذي لا يتغير

محاكمة محمود باشا

قالت جريدة اللفانت هرالد ان مكاتب جريدة لافينانس قد وقف على تفاصيل محاكمة محمود باشا الصدر الاعظم السابق لجهة المائة الف ليرا التي قال انه وهبها الى مستر تيودور توبيني من لوندرا جائزة لعقد قرض الدولة العلية قدره بعشرة ملايين ليرا وسننشر جوابات محمود باشا المكتوبة وقد قالت الجريدة التركية المسماة ببدر ابن مجلس الوزراء لم ينظروا بالرضى الى ذلك والمسموع ان حضرة مولانا الاعظم هو غير مرتضٍ به ولذلك ربما كان حضرة محمود باشا يبيت ملزوماً ان يرجع المبلغ الى الخزينة وقد قيل ان عملاً اخر كهذا سيلزم الصدر الاعظم السابق ان يحمل مسئوليته بدفع المبلغ من كيسه وما يأتي هو كلام مكاتب جريدة لافينانس المذكورة وهو ان القوم قد انتبهوا الى امر مهم جداً متعلق بالقرض الذي اقامه محمود باشا الصدر الاعظم وقدره عشرة ملايين ليرا قد تمكنت من الوقوف على الحقيقة التي لا بد من ان تؤثر في اوربا وبناءً على ذلك اقول انه عندما تنصب وزيرا المالية الجديد وجد ان مستر تيودور توبيني من لوندرا قبض جائزة قدرها مائة الف ليرا حصته لقيام القرض المذكور فانه كان من الذين تعهدوا بالقيام به ووجد ان محمود باشا كان قد امر بدفع هذا المبلغ بدون الاستئذان من حضرة السلطان الاعظم . فلما دعي الصدر السابق المشار اليه ليبين الاسباب التي حملته على دفع هذا المبلغ بين اسباباً لا ترضي ولا تظهر سر المسئلة ولذلك تقرر وجوب محاكمته امام مجلس الوزراء الذين صمموا على الاجتماع للتبصر في هذا الامر . فاجتمع المجلس غير انه انتظر حضور الصدر السابق عبثاً فانه اعتذر بالمرض وفي اليوم الثاني بعث اليه حضرة مدحت باشا برسالة مع احد اعوان حربه مآلها وجوب حضوره حالاً الى الباب العالي فان الوزراء كانوا قد عقدوا مجلساً فيه . فلم يجب محمود باشا هذا الطلب ولكنه اصر على عدم الطاعة . فعرض الامر لمسامع حضرة السلطان الاعظم

فارسل في اليوم الثاني احد اعوان حربه ليامره بان يطبع بدون تاخر امر مجلس الوزراء. فلما راى ان الممنع يضر به حضر في نفس ذلك اليوم ومعه غيره من وزراء الوزارة السابقة وهم نامق باشا وسرور باشا ويوسف بك وغالب بك وغيرهم فكان الجمهور ينتظر بروغ صبر خبر نتيجة هذه المحاكمة التي دامت اكثر من ثلث ساعات وقرر فيها محمود باشا تقريرات يغضب بعضها البعض الاخر اما الاخبار المفصلة التي اقررها هنا فهي صحيحة بلا ريب وبناء على ذلك اقول انه عندما طلب الصدر الاعظم الى محمود باشا ان يبين امر المائة الف ليرا اخذ يقرر تاريخ قيام القرض المذكور وقال ان دفع المائة الف ليرا هو من شروط القرض وانه تبلغ بانه لا يتم عقد القرض اذا تمنع عن دفع المبلغ المذكور وانه بما ان شروط هذا القرض كانت موافقة جدًّا للخزينة فان فايضه كان ١١ ٣/٤ في المائة في السنة راى انه من الموافق ان يدفع المبلغ المطلوب وانه اعتقد بانه بدفعه اقام بحق واجباته ولا يزال يعتقد بذلك . فاجابه المجلس بامالة لماذا لم تستاذن الحضرة الشاهانية بدفعه وعندما استحسنته ولماذا لم يتقرر في الاوراق والاتفاقيات شيء لجهة المائة الف ليرا المذكورة. فاجاب ان الشروط لم تكن سرية فان العمدة التي اقيمت لتقرير القرض كانت تعرف شروطه. فاجابه المجلس ان هذا جواب مبهم ولا يبين سر المسئلة . فقال ان الامر المهم هو ان يظهر اذا كان اخذ لنفسه شيئًا من هذا القرض وانه لا يسوغ لاحد ان يتهمه بذلك فان الذين تعهدوا بالقرض قبضوا المبلغ. فراى الصدر الاعظم ان هذا الجواب هو خطا وخارج عن موضوع البحث فان عملين ماليين تعهدا بالقيام بالقرض احدهما هو الكردي جنرال اوتومان ومديره من اقارب مستر توبني وهو يقول انه لم يقبض شيئًا من تلك الجائزة . والمحل الثاني هو البنك اوستمبروا وتومان وهو يقول كالاول وانه لذلك لم يصر قسمة المائة الف ليرا التي صار دفعها لمستر توبني من لوندرا . وعندما سمع ذلك محمود باشا طلب الى المجلس ان يمهله ليقرر تقريرات تامة فعند ذلك انقطع البحث . هذا ويصعب على الصدر الاعظم ان يقنع الجمهور الشديد الشك بان هذا العمل خال من الخيانة وكيفما كانت الحال لا بد من ان نشكر الوزارة التي لم يحملها الخوف من سوء عواقب انتشار هذا الامر على ترك المسئلة فان ذلك سيكون عبرة لكل من تعاطى اشغال المالية .

قالت جريدة النيويورك هرالد الامركية انه في اول الشروع في تقرير انتخاب رئيس جمهوريتنا ليسوس البلاد اربع سنوات اشرنا على الرئيس كرانت بانه اذا ابعد عنه مشربيه الذين تكرههم الامة وابطل سياسة المجلس العالي المذمومة بالغاء الحكومة العسكرية من الولايات الجنوبية واقامة الحكومة المدنية بانتخاب اهالي المحل وغير وزراءه وبادر الى عزل السفراء والقناصل الذين عينهم في بلاد اجنبية حال كونهم لا يقومون بالسياسة الموافقة للبلاد ولا يتصرفون التصرف الموافق لمشربها يقدر ان يتاكد بانه سيكون المنتخب ليكون رئيسًا لجمهورية امركا اربع سنوات علاوة على السنوات الاربع الماضية لانه معلوم لو قلنا للاهالي من تحبون ان يكون رئيسًا لكم كرانت او كريلي (رجل اخر له حزب قوي) وقلنا ذلك حال كون سياسة كرانت لا تزال على ما كانت عليه منذ اربع سنين لقالت الاكثرية اننا نفضل كرانت ولا يخفى ان الاكثرية تفضل كريلي على كرانت حال كون كرانت على ما هو عليه الان. هذا وربما كان الجمهوريون (حزب كرانت) يتمكنون من ان ينتخبوا كرانت لان

ظروف الاحوال ترينا ان اصحاب الصوالح المالية والتجارية لا يحبون ان يحدث تغيير في سياسة البلاد الان لانهم يعتقدون ان الاوفق ان يخضعوا اربع سنوات اخرى لسياسة كرانت المعروفة عندهم من ان يسلموا انفسهم لسياسة كريلي المجهولة عندهم . هذا وما قررناه من هذا القبيل انما هو تخمين ولا يتضح الا بانتخاب الذي يقام في تشرين الاول لاننا لم نسمع من احد من الذين يقدرون ان يعرفوا عزم القوم ولكننا راينا ان اصحاب المالية والتجارة يميلون الى ذلك فهذا هو الظاهر وبما كان يتغير لانه قد تيرمرة في اول الا[illegible] على انه اذا اقام كرانت بالتغييرات المذكورة بما كد حصوله على اكثرية الاراء هذا ومن واجباتنا [illegible] وان كان لا يوافق اهل السياسة وان ننبه الرئيس كرانت الى المؤثرات الملقاة في سبيله ليتمكن من ان يتجنبها قبل فوات الفرصة فان جريدتنا هي جريدة مستقلة ولا يهمها كرانت ولا كريلي كما انه لا يهمها امر احد من اهل الشهرة من امركا وقد عضدنا كرانت لانه رئيس الحكومة الذي انتخبته الامة وسنعضد كل حكومة منتخبة مع قطع النظر عن تحزباتها هذا اذا كانت سالكة في السبيل المستقيم وقد انتقدنا على سياسة الحكومة الحاضرة وسننتقد على غيرها عند ما نرى ما يستحق الانتقاد بدون خوف والمامول ان انتقاداتنا تكون منصفة وعادلة وبناء على ذلك نشور على الرئيس ان يغير سياسة المجلس العالي في ما يتعلق بقوانين الكوكلي ويرفع السياسة العسكرية الظالمة عن عنق الجنوب فان الامة تحب ان ترى كل البلاد في رفاهية وسعادة والولايات الجنوبية تسوس نفسها بحسب نظاماتنا الاصلية لتنسى الى الابد الحرب الاخيرة الاهلية ونشور عليه بان يقلع عن سياسة بوتول (وزير الخارجية) في ما يتعلق ببغض السود عندنا اما الجرائد التي تقيمها الاحزاب فلا تقدر ان تفهم هذا المركز فانها اذا عضدت سياسة حزب تلتزم ان تعضدها اذا اخطأ او اصاب وان ضادت رئيسا تلتزم ان تضاده في كل شيء لانه من غير حزبها فلا ترى فيه شيئا حسنا . وبناء على ذلك نقول لرئيسنا ان الذي يحملنا على ان نرتاب في ان الفوز انما يكون له هو ما نعرفه من ان كثيرين من الامة يكرهون سياسة الجمهوريين فانهم يعتقدون انهم اعداء الاصلاح. وهو يعرف ان الحرب الادبية للحصول على الانتخاب ليس كالحرب التي فاز فيها سنة ١٨٦٨ وان قتاله الان ليس هو كقتاله منذ اربع سنوات لانه لا يفوز ما لم يغير قواد جيشه

الباب العالي وحضرة البابا

قالت جريدة جورنال دو فلورانس الاكليريكية (اي المختص بخدمة الدين) ان المصايب آخذة في ان تحل على الكنيسة الكاثوليكية من كل الجوانب وانه منذ وفاة المرحوم عالي باشا امست الاستانة العلية مصدرا لكثير من تلك المصائب الى ان قالت انه منذ بضعة ايام سال احد الكردينالية حضرة البابا عن فكره لجهة اجتماع الامبراطورين في برلين فاجاب بما يأتي انك احيانا ترى الحقول مغطاة بضباب كثيف في الصباح وبعد ذلك تاتي الشمس وتجذبه اليها فيزول بدون ان يضر بشيء على انه كثيرا ما يضر بالقمح اذا بات تحته فالبابوية هي مغطاة الان بضباب كذلك الضباب وهو آخذ في التكاثف يوما فيوما حتى ان الظاهر ان الله والانسان قد تركا الكنيسة فانها تصادف عدم اعتناء كيفما وجهت نفسها هذا اذا لم نقل انها تصادف مضادة والذين يحبون ان يسعفوها لا يتجاسرون ان يسعفوها لان الهراطقة يصرخون ضد السماء وضد المسيح فاذا كان المسيحيون

يفعلون هذه الافعال فلا نعجب اذا فعل غير المسيحيين مثلها فانه لما كان عالي باشا في قيد الحيوة كان الباب العالي يواد الكرسي المقدس وكان يعتبر الكاثوليك من آمن رعايا السلطنة السنية لانهم كانوا يناودون الارابطة اليونانية . اما خلفة محمود باشا فهو من اعداء الكرسي المقدس فانه طرد السنيور فرانكي من الاستانة العلية ونفى حسون وسلم اوقاف الكاثوليك الى الارابطة . فاسلم الكردينال الحجة على ذلك في تحريره المؤرخ في حزيران الماضي وكان موسيو فوكي سفير فرنسا في الاستانة العلية مزمعًا ان يسلمه الى الصدر الاعظم ولكنه حفظه في جيبه وهذه من الحوادث التي لم نسمع بمثلها في ماجريات السياسة . وبما انه لم يرد جواب الى الكردينال انطونلي بادر الى ارسال تحرير اخر في ١٠ اب واشار به الى التحرير الاول المذكور ولحظ لم يكن موسيو دوفوكي في الاستانة العلية فسلم وكيله التحريرين الى الصدر الاعظم الجديد وهو مدحت باشا فاجاب باختصار انه لا يرغب في اقامة مخابرات مع الكرسي المقدس وانه يلزم ان يبقى البطريرك حسون في منفاه لان رجوعه ربما كان مصدرًا للتعب . على انه قد حدث ما يمكننا من ان نتيم بحق شرف الكرسي الرسولي امام الحضرة الشاهانية لانه لما ذهب المونسنيور فرانكي الى الاستانة العلية سفيرًا مطلقًا من لدن البابا قدم هدايا ثمينة جدًا لحضرة السلطانية بالنيابة عن البابا فامرت الحضرة السلطانية بارسال هدايا مثلها وبان يصير تسليمها الى المونسنيور فرانكي ليقدمها لحضرة البابا عندما يرجع الى رومية . على انه التزم المونسنيور الموما اليه ان يرجع الى رومية قبل حضور تلك الهدايا . اما الان فارسلت الى سفير الباب العالي في ايطاليا فرفض حضرة البابا قبولها ولا يعرف السفير ماذا ينبغي ان يفعل بها

في تداخل الملوك في انتخاب الباباوات تابع الجزء السابق

(نقلاً عن البشير بحروفه)

الجزء الاول

في ما كان للملك من حق التثبيت

قد ذكرنا ما كان من حق التثبيت لملوك الروم في انتخاب الباباوات فلنبحث الان عن الحق الموهوم المنسوب من صحف الاخصام الى ملوك الافرنج واللمان . اخبر سيجبرتوس في تاريخه بان ادريانوس الاول سلم لكارلس الكبير سلطان انتخاب الحبر الروماني وتقليد الاساقفة وسلم الاساقفة مناصبهم . فهذا جميعه من الحكايات الغريبة الاصل وقد اخترع من بعد ادريانوس الاول بثلثمائة وعشرين سنة ارضاء لخاطر الملوك المعاصرين كما ابانه طوماسينوس في تاليفه في التهذيبات الكنائسية (جزء ٢ كتاب ٢ فصل ٢٠) . على ان ادريانوس الاول ما كان ليعطي كارلس الكبير مثل هذا السلطان وقد نصحه بان لا يتداخل بانتخاب الاساقفة . فبناء عليه قد سن كارلوس شريعة قال فيها بانه اذ كان لا يجهل القوانين المقدسة قد اعطى سلطة مطلقة لانتخاب اي كان اسقفًا بحسب القوانين الكنائسية (كبيتالات اي الشرائع كتاب ا فصل ٨٤)

فان كانت الشريعة قد منعت الملوك من المداخلة بانتخاب الاساقفة فباولى حجة بانتخاب الباباوات وكثيرًا ما كان قد احتج الرومانيون على ذلك لاسيما الاحبار العظام . فدونك وصك امضاه لويس التقي الى البابا باسكوال الاول قال فيه بان يدفنوا البابا المتوفى بكل احترام وينتخبوا بحسب القوانين الكنائسية من كان قد تم انتخابه برضى عام وبعد تثبيته يرسل الينا والى خلفائنا ملوك الافرنج وفودًا بناء على الصداقة

والسلام بحسب العادة الجارية في عهد كل من كارلس مارتيللوس وبيبينوس وحيوة كارلوس والدنا

لعمري هل يوجد مايكذب زعم الزاعم تكذيباً هكذا صريحاً مثل هذا التصريح الملوكي فان اخراج الملوك من المداخلة كان اسناداً للسلم بين السلطانين

وقد اتضحت من هذا الصك ايضاً العملية على انهُ منذ عهد كارلوس مارتيللوس نفسهِ لم تكن مداخلة اصلاً

غير انهُ لدى اختلاف الازمنة وكثرة التعصبات ووقوع القلاقل والانشقاق بين المنتخبين لا من قبل الملك ولم يكن مِن ثم امكانية لانتخاب البابا بحرية رسم البابا يوحنا ال... ده في رومية وتال بسبب الشكوك والقلاقل يقضي ان يكون الانتخاب بحضرة سلطة مقتدرة فمن ثم اقتضى حضور معتمدي الملوك

هذا ماجرى في عهد الملوك الافرنج وهم الفرنسيس او الفرنساويون . فبناء عليه لم يباشروا حق التثبيت بل قد سنت شرائع تنفيه وما كان من المداخلة انما قد يودر البابا حماية وصيانة منعاً للانشقاق ورفعاً للشكوك فاذاً ما زعمهُ الزاعم لا استناد لهُ على التاريخ بل قد ولدته مخيلتهُ اللاقحة

هات الان نبحث في امر الملوك النمساويين . زعم الاخصام بان حق التداخل في عهدهم قد توصل حتى ان الملك وحدهُ كان ينتخب البابا

(ستاتي بقيتها)

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان نهار ٢٢ ايلول الماضي كان تذكار اليوم الذي تحسبان تدعوهُ فرنسا الجمهورية يوم رجوع الحرية وهذا الوقت هو الوقت المناسب للبحث في حالة فرنسا الحاضرة من حيثية نظام حكومتها وحالتها وبناء على ذلك نقول ان الصعوبة في تقرير ذلك هو اننا لانرى من الحالة الحاضرة غير رجل مسن عمرهُ نحو ثمانين سنة ومجلس نواب في حالة النزاع . اما الراي العام وراي موسيو تيير نفسهِ فهو انهُ قد تم كل ما يتعلق باخراج الجنود الالمانية من البلاد الفرنساوية وبناء على ذلك نقول اننا قد سررنا جداً بما نراهُ من التغيير الذي حدث منذ حلول الويلات التي كانت مصدراً لانشاء مجلس النواب الحالي . فانهُ قد صار تقرير الراحة العمومية ولذلك اصبح القوم يؤملون بالوصول الى مستقبل حسن ولذلك قد حان الزمان الذي يقتضي فيهِ ان تتبصر البلاد في حالتها الحاضرة فان الانتخابات الاخيرة اقيمت في زمان كثرت فيهِ الاضطرابات والقلاقل فاتت بمجلس نواب نشيط يشخص حتى التشخيص هيجان زمانهِ . اما رجل كانون الاول وهو رجل سيدان (اي الامبراطور نابوليون الثالث) فطرح البلاد في حرب ملكية لقيام صوالحهِ الخصوصية . اما فرنسا فنظرت باندهاش الى مجلس النواب الذي كانت تكاد تنسى ان اكثر اعضائهِ من المتحزبين للملكية واشتد فيها الهيجان غير ان ذلك الهيجان بات سكوناً فان موسيو تيير امن البلاد وسكّن بلبالها . اما الذي خلص فرنسا من الكمون فهو جمهورية بالاسم وقد فعلت ما هذه الجمهورية بقدر ما تقدر ان تفعل لها حكومة ملكية هذا اذا لم نقل انها قد فعلت كثيراً اكثر مما تقدر ان تفعل الحكومة الملكية . ومع انهُ قد وقع غلط في سياسة موسيو تيير وكانت عرضة لمضادة المتعصبين ضدهُ قد تمكن من ان يجرّ فوزاً فوق فوز زمان حكومتهِ بطولهِ الى ان فوزهُ قد اتى بالفشل الذين كانوا يعدون انفسهم من اصدقائهِ وعند اقامة مجلس النواب في بوردو وهم من روساء الاحزاب فانهُ قد جعل

امل المتحزبين للملكية ينتهز فانهُ قد تمكن من اضعاف قوتهم ومضادة المتحزبين لهم ومنعهم بالقوة عن اجراء مقاصدهم حال كونهم يعرفون حق المعرفة سر قوتهِ وقوة مركزهِ الحقيقي وكانوا يخضعون لهُ بقوة تهديدانهِ بانهُ يستعفي لانهم كانوا يعلمون ان ابقاءهُ في الرياسة هو من الامور اللازمة لراحة البلاد ولا يخفى ان كثيرين من النواب يمحون حب الوطن لصوالحهم التحزبية في ظروف كتلك الظروف على انهم يعرفون ان طلبهم الى فرنسا ان تحكم بينهم وبين الرئيس في ذلك الوقت انما هو قتلهم انفسهم بايديهم . وهكذا قد امسى اكثرهم متأكدين انهُ لا يصير تجديد انتخابهم ولذلك سيخسرون وظائفهم حال كون موسيو تيرس سيرجع الى ما كان عليهِ وهو حاصل على جميع مرغوباتهِ فانهُ سيجد عضدًا لهُ قومًا من المتحزبين لشخصهِ فلا يلتزم ان يتهدد المجلس تارةً وان يتملقهُ اخرى ليحصل على مساعدتهِ التي لم يتمكن من الحصول عليها بدون ان يكدر بترددات ذلك المجلس . ومما لا ريب فيهِ انهُ سيكون للانتخابات شأن ونجاح جمهورية موسيو تيرس والملكية ومن يا ترى لا يعرف ان الفوز سيكون لموسيو تيرس وذلك بدون ان يلتزم ان يستخدم سطوة الحكومة للحصول عليهِ . وعندما يقام المجلس الجديد سينتقل موسيو تيرس من مجلس مضاد مضطرب الى مجلس فيهِ سكون وراحة وهذا يمكنهُ من ان يحكم بحسب ارادتهِ اكثر مما كان متمكنًا من ذلك في ايام المجلس الاول فيجري من السياسة ما يوافق الحلم وملافاة الامور التي يلزم لها ملافاة وهذا جميعهُ من الامور الموافقة على انهُ لا يخفى انهُ ولئن كان الفرنساويون غير مرتاحي البال من جهة الاستقبال وغير مرتضين كل الارتضاء بالحال لا يرتضون ان يبدلوا المصائب المعروفة عندهم بالمصائب المجهولة ولذلك ربما كان اصحاب الافكار المعتدلة من جميع الاحزاب يحبون ان يعضدوا ذلك الشيخ البطل الامين الذي قد حصل على اعتبار اهل السياسة في الخارج لانهُ يزيل الاضطراب في البلاد ويجعلهُ سكونًا. وبناء على ذلك تقدر فرنسا بواسطة الجمهورية ان توفر دفع الاموال الكثيرة اللازمة للقيام بحق النفقات التي ترافق الملوك وان كانت من الامم التي تحبها . وبعد ان يقرر بالاجراء الثقل المالي الذي حملتهُ اياهُ الحرب الاخيرة فستشعر بثقلهِ اكثر مما تشعر الآن وستجني نفعًا من ذلك فان رعاياها الضعفاء الذين يحبون النفقات والتظاهر بما ليس عندهم سيلتزمون بالاثقال المالية ان ينقطعوا عن ذلك فيخلصون انفسهم من المهالك التي يقع بها الانسان الذي يعيش عيشة تفوق قدرتهُ المالية ولذلك نقول ان جمهورية موسيو تيرس هي انسب حكومة لفرنسا في الحالة الحاضرة وكلما يأول الى توطيدها يكون ينبوع كسب لفرنسا لانهُ عندما تضع الرسومات على الصناعة لا يسوغ ان تصرف الاموال في سبل باطلة لقيام امور لا نفع لها . على انهُ لسوء الحظ الكسب والجمهورية هما موقتان فان موسيو تيرس هو بشر وخاضع كغيرهِ لحكم الموت وبمجرد رجوعهِ الى كرسي الرياسة ومعهُ مجلس نواب يوافقهُ يدل على ما يحدث اذا بانت تلك الجمهورية بكل اي اذا توفي موسيو تيرس وعندنا انهُ يصعب علينا ان نخمن على الاضطرابات التي يعقب ذلك ومجرد اهمال موسيو تيرس اقامة ما يتكفل بحفظ الراحة في المستقبل يبين انهُ لا يؤمل الحصول على من يسد مسدهُ بعد موتهِ . انما بلسان حالهِ يقول بعدي فليحدث الطوفان فانهُ ينظر حواليهِ ولا يرى من يقدر ان يحمل حملهُ . اما البوربون والاورليان وغيرهم فقد خسروا مراكزهم بسوء تصرفهم عندما كانت ظروف الحال تناسب اعمالهم ولذلك ربما كانوا لا يقدرون ان يرجعوا الى ما كانوا يؤملون

بالرجوع اليهِ هذا اذا تقررت حكومة موسيو تيبرس تقريرًا يخدم فرنسا في المستقبل · اما العائلة النابوليونية فهي العائلة المكروهة حتى انهُ ولئن كان موسيو روهر المتحزب لها فصيحًا لا يقدر ان يجعل القوم يصغون لكلامهِ عنها ولذلك قد انقطع املها فهولاء هم الذين يطلبون ان يجلسوا على تخت فرنسا ويحبون سقوط موسيو تيبرس واضطراب المستقبل اما موسيو كامبتا وهو من روساء الاحزاب فكلما طال زمان الجمهورية يشتهر امرهُ و يعظم شانهُ ولذلك نرى ان املهُ بالحصول على مرغوبهِ اقوى مع املهِ السابق فانهُ قد صمم على الصبر وخطبة خصوصًا في الاجتماعات العظيمة والظروف المهمة وعندنا تقوى حاسيانة عليهِ نسمع في كلامهِ ... يجتهد في ضبط كلامهِ الفصيح لكتم ما لا يوافق الحال اما سياستهُ الان فهي عضد موسيو تيبرس لانهُ يعرف ان ذلك مع الصبر يخدمهُ خدمة توصلهُ الى المرغوب · ومع ذلك نرى ان نصف فرنسا لا تزال تلومهُ لانهُ دافع ذلك الدفاع الذي جلب عليهِ وعلى البلاد ذلك الويل ولانهم اتخاف الحزب الذي ربما كان يتحد معهُ (الحمر)

الجمعية الامبراطورية في برلين

قالت جريدة التيمس ان الامبراطورين الثلثة الذين كانوا مجتمعين في برلين قد خرجوا منها وسار كلٌّ منهم في طريقهِ بدون ان يمكنوا العالم من الوقوف على ما اجروهُ مع انهُ في شوق شديد الى معرفة ذلك على انهُ اذا صدقنا ما قالهُ البرنس بسمارك نبيت معتقدين ان اجتماعهم كان اجتماعًا ودادياً خاليا من الامور السياسية الا في ما يتعلق بترقية اسباب السلام وبما انهُ ما من احد يقدر ان يعرف ذلك اكثر من البرنس بسمارك نقول انهُ بمجرد اقامة اجتماع كهذا واشاعة اخبار الجهة ترقية اسباب السلام بواسطتهِ يظهر للعالم ان في اوربا مشاكل كثيرة مهمة وان تلك المشاكل لا تزال بدون تسوية · وقد اوضحت ذلك باجلى بيان الرسالة التي وردت الينا من مكاتب دانمركي وفيها ذكر المشكل الذي كان من الواجب ان تنظر الجمعية المذكورة في تسويتهِ · هذا ولا نعتقد اعتقاد جرائد فرنسا وهو ان المقصود من هذه الجمعية انما هو جعل اوربا تدخل في السلام بالوهم والتخيل لان الوصول الى ذلك بواسطة الموادة وارضاء الذين يتشكون من امر بالمحاسنة والملاطفة هو اسهل من الوصول اليهِ بالواسطة المذكورة · وكان من الواجب ان يقرروا ان للمكسورين حقوقًا وانهُ من الواجب ان تكون العهود التي يتعهد بها القوي موضوعًا بجملة ناموسة على القيام بها وانهُ كل ما كان صاحب الحق ضعيفًا يجب ان يكون القوي الذي من واجباتهِ ان يعطيهُ حقهُ عادلاً ومتساهلاً وبناء على ذلك من مصلحة المانيا ان تظهر لجارتيها وهما دولة روسيا والنمسا انها كريمة الاخلاق وعادلة بواسطة تسوية ذلك الخلاف الصغير الواقع بسبب ولاية شالسويك الدانمركية فان هذه المسئلة قد ثلمت صيتها وجعلت العالم يعتقد بانها لا تعامل الذين يعاملونها بالعدل والاستقامة · فان الظاهر انها تعتبران البند الخامس من معاهدة براك من الامور التي قد بانت في خبر كان مع ان هذا البند يبين انهُ من الواجب ان يصير ترجيع تلك الولاية الى الدانمرك وبناء على ذلك نقول انهُ من الواجب ان تصير معاملة الدانمرك بالعدل · وكان اوفق للبرنس بسمارك ان يقول بصراحة انني لا ارجعها من ان ياخذ في تقديم اعذار لا طايل تحتها الجهة حصون السن وذويل والجهة المحاماة عن القليلين من الالمان الذين عند اقامة حدود

جديدة يهمون الدانمرك وكذلك لا نظن انه يقع خلل في الاتحاد الالماني الجديد اذا سمحت الدولة الالمانية لملك هانوفر المنزع بالحصول على بعض ملايين عوضاً عن املاكه الخصوصية واذا مكنت ابنه من ان يحصل على ما يطلبه وهو حكومة لسوبك . هذا وقد شاع ان الامبراطورين الثلاثة قد قرروا اتفاقاً لجهة التالسوبك وهم مجتمعون في برلين وكذلك لجهة التضمينات التي يلزم ان يضمن دفعها للملك هانوفر ويا حبذا اذا كانت هذه الاشاعة صحيحة لان ذلك يوافق مصلحة المانيا فان السياسة التي تجعل ملك هانوفر ملكاً تحت سلطة المانيا وملك الدانمرك متحداً مع المانيا هي سياسة ذات نتائج حسنة ونافعة لها ولاتحادها الجديد وهي اقل خطراً واتباً من السياسة التي حملت الملك المشار اليه على ان ينضم الى اعداء المانيا . هذا وربما كان يظن ان اجتماعاً عظيماً كاجتماع برلين لا يلتفت الى مشاكل ثانوية كالمشاكل المذكورة غير انه من يا ترى يقدر ان يعرف ماذا حدث في ذلك الاجتماع او من يا ترى يقدر ان يبين الامور التي يقدر الامبراطورون ان يجعلوها موضوعاً لمفاوضاتهم في هذا الاجتماع . وقد قال الامبراطور اسكندر الروسي لسفير فرنسا انه ليس في جمعية برلين مقاصد ردية لجهة فرنسا وقد بلغنا ان ذلك السفير خرج بعد ان سمع ما اسمعه اياه الامبراطور من حضرته ولوائح السرور تلوح على وجهه على ان القليلين من الفرنساويين الذين لا يقودون انفسهم الى الاعتقاد بان في كل عمل تعمله الدنيا مضادة لفرنسا يرون غير ما راه السفير المذكور ويعتقدون بان جمعية برلين انما هي لمضادة فرنسا . هذا ولا يخفى انه ما دام السلام يناسب فرنسا لا تخاف الدنيا على تكدير راحتها واذا قلنا ان جمعية برلين انما اقيمت لمضادة فرنسا نقول انه قد

بانت فرنسا مضطرة ان تحسب روسيا مسعفة لعدوها عوضاً عن ان تحسبها مساعدة لها على كبح والقيام بثارها . وكيفما كانت واقعة حال هذه الجمعية نقول ان قيامها هو من الامور التي يحق لسياسة المانيا ان تفتخر به . وعندنا ان الاعتقاد بان الولائم والمآدب الملوكية التي جرت بحضور ثلثة امبراطورين لكل منهم صوالح تضاد صوالح الآخر هي عبارة عن اتحادهم انما هو نتيجة خوف الفرنساويين الصادر عن تبكيت ضمائرهم لهم اذ انهم كانوا يحاولون الاتحاد مع روسيا ليتمكنوا بواسطتها من قهر المانيا فاركان المانيا الى روسيا وخوف فرنسا [illegible] بدون اساس صحيح . فان المعروف [illegible] الفرنساويين هو انه ربما كان امبراطور روسيا [illegible] مستقل في عمله وما احسن ما قاله رجل من اصحاب الافكار المصيبة والصحيحة في جريدة المانية وهو اننا جميعاً نعرف ان الامبراطورين ساروا في سبيل واحد وان وزراءهم اجتمعوا على انفراد ومع ذلك نقول انه ما دامت المسئلة الشرقية مستكنة لا تقدر فرنسا ان تحصل على مساعدة دولة لفتح حرب انتقام على المانيا . انتهى . ومن يا ترى لا يرى ان معنى هذا القول انه ما دامت الحروب ممنوعة عن الحدوث يكون السلام في امان . هذا والمظنون انه لسعدنا لا تزال المشاكل الاوربية العظيمة غير ناضجة ولذلك لا يمكن تسويتها الان على انه من الحكمة ان نقول للذين يشورون على الامبراطورين ان تسوية المشاكل الصغيرة في اوقاتها من افعل الاسباب لمنع وقوع الصعوبات بسبب المشاكل العظيمة فان مشكلاً صغيراً بين الدانمرك وبعض المعلمين الالمان سنة ١٨٤٨ اتى بحرب الدانمرك سنة ١٨٦٤ وهذه الحرب كانت سبب حرب النمسا سنة ١٨٦٦ وهذه الحرب التي مكنت بروسيا من اقامة الاتحاد الالماني

الشمالي كانت سببًا لحرب فرنسا والمانيا سنة ٨٧٠ امع انهُ في اثناء ذلك عقدت معاهدات كثيرة واجتماعات ملوك مهمة ومع ذلك بقي المشكل الاصلي الصغير بدون تسوية بعد ان انتشبت الحروب العظيمة واتت بتسوية المشاكل المهمة فان كان ذلك الاجتماع الامبراطوري العظيم قد امسى غير قادر ان يفض هذا المشكل الصغير نظن انهُ لا يقدر ان يفض المشاكل الاوربية العظيمة الكثيرة الاهمية. هذا ومن المعلوم ان في العالم مشاكل عجز الامبراطرون ورجال السياسة العظام عن فضها لانهم لايتجاسرون ان [illegible] المفاوضة بخصوصها. وما دامت المسئلة الشرقية [illegible] يكون [illegible] في اوربا فاترًا فماذا يا ترى يمكنها من ان [illegible] [illegible] هل هو برلين لا ولكنهُ صعوبة فضها و[illegible] ارباكات الواقعة فيها من جرى الصوالح الكثيرة المتباينة المتعلقة بها واختلاف الاميال ولذلك نقول ان الاسباب التي مكنتها من ان تبقى في سكون الى الان ربما كانت تمكنها منهُ الى ما شاء الله ولذلك نقول ان جمعية الامبراطورين لم توخر حدوث الكدر من جرى المسئلة المذكورة لان ذلك لايكفي ليطمئن به بالنا لاننا نخاف ان نتيجة ذلك الاجتماع هي عكس ذلك فانهُ اذا فرضنا انهُ لم يحدث شي‌ء في برلين لجهة المسئلة لا نقدر ان نغمض اعيننا عما نراهُ من انهُ منذ اقامة ذلك الاجتماع امست هذه المسئلة موضوعًا لكلام جمعيات الاهالي المنتظمة والغير المنتظمة في الامبراطوريات الثلث وعلى الخصوص عند البولونيين والسلافيين والسربيين وغيرهم من الذين لهم صوالح كثيرة متعلقة بها. ومع انهُ يصعب علينا ان نصدق ان البرنس بسمارك اقام ذلك الاجتماع ليهيج القوم الى التخمين والبحث وعلى الخصوص الى ما يتعلق بتلك المسئلة الشرقية التي هي ينبوع المشاكل حال كونه يعرف ان اقتدار الامبراطورين الثلثة وسياستهم لا تقدران ان تفضاها نرى ان هذا انما هو نتيجة ذلك الاجتماع الظاهرة. ومن اشد الامور تاثيرًا لجهة اعمال تلك الجمعية ما قد شاع من ان البرنس كورتشاكوف الروسي قد قال وهو ان الذي يسرني اكثر من كل ما حدث هو انهُ لم يتقرر شي‌ء بالكتابة

مصر والحبشة

انهُ قد كثر القيل والقال في الجرائد الاوربية لجهة خديوية مصر المحروسة في هذه الايام لانهُ قد حدث في حدود تلك البلاد الشمالية ما جعل العالم يظن ان لحضرة الخديوي المعظم مقاصد ونوايا ظاهرها لا يدل على باطنها وان تلك البلاد القديمة المشهورة التي كانت معروفة عند القدماء من اليونان بهبة النيل اخذة في الرجوع شيئًا فشيئًا على قدم الثبات والثاني الى اهميتها الماضية بعد ان اشتغلت في قهرها ايادي الزمان قرونًا كثيرة فمنها من قال ان حضرة اسمعيل باشا الخديوي المعظم عامل على فتح بلاد الحبش وضمها الى بلاده لانهُ لا يتيسر لهُ توسيع بلاده الا من تلك الجهة التي يسير اليه فيها نهر النيل وهو حيوة مصر وثروتها ومنها من قال ان هذا هو وهم فان الحكومة الخديوية لا تروم توسيع البلاد ولكنها قد بعثت بجنودها لتحمي رعاياها الذين هم عندها في منزلة البنين من تعديات القبائل الحبشية التي تجاوزت الحدود واسرت مئات منهم اما نحن فنقول ان الزمان يبين الصحيح والاوفق الاضراب عن التخمين لان فتح بلاد الحبشة او انتشاب حرب بينها وبين الحكومة المصرية لايوثر حالا لا في التجارة ولا في العالم الذي بات بعضهُ متعلقًا بالبعض الاخر بعلاقات البخار والبرق فاصبح ذا صوالح واحدة على انهُ لما كانت الدنيا المتمدنة في هذا العصر

عاملة على ان تجبر الى ساحة التمدن جميع البلدان التي لا تزال تجهر في ظلام الوحشية والبربرية كان من الواجب ان نبين لقراء الجنان ان البلاد الحبشية لم تتقدم بواسطة دخول الانكليز اليها لتخليص الاسرى ولكنها اخذت في ان تغوص في بحار الفتن الى ان باتت نيران الحروب الاهلية مشتعلة في جميع جهاتها وامست الامنية مسلوبة منها وتجارتها عدماً مع انها بوسائط التمدن تصبح من البلدان التجارية التي تقدر ان تجمع بين نفعها ونفع غيرها وظاهر الامر ان هذه الحال لا تنقطع الا بعد ان تبيت اكثر البلاد خراباً ومع انه من واجبات الحكومات المتمدنة ان تفتح لرعاياها السبل التي تمكنهم من الحصول على المنافع وعلى الخصوص اذا كان الجهل قد سد عنهم سبل بلدان تجاورهم لم تتمكن الحكومة المصرية من فتح تجارة تستحق الاسم بين الديار المصرية والاقطار الحبشية ليس لانها كانت عاجزة عن ذلك او لانها اهملته ولكن لان اهالي تلك البلاد امسوا مشتغلين في الحروب الاهلية ومع ان حروبهم اضرت بها رغبت في ان تسلك سبل السياسة الاصولية الجارية في البلاد المتمدنة وهي تمكين كل قوم من تسوية مشاكلهم الداخلية بدون مداخلة الدول الاجنبية على ان هذه الحال ما يحتمل سنة او سنتين او ثلث سنين فكيف لا يستحسن الانسان صبر الحكومة الخديوية وطول اناتها عندما يعرف انها صبرت عشرات سنين عن اولئك القوم الذين ليس بينهم وبين البربرية اكثر من درجة واحدة ومن يا ترى من العالم المتمدن لام الانكليز والفرنساويين عندما اقاموا الحرب على الصين ليفتحوا التجارة بينها وبين العالم المتمدن على غير رضاها ومن يقول ان اهل الهند قد خسروا بخضوعهم للدولة الانكليزية ومن يا ترى يلوم الدولة العلية اذا الزمت البدو ان يتحضروا لمنع تعدياتهم عن العالم المتمدن وامتداد روح التمدن بينهم فهذه الامور كلها تبين انه اذا فتحت حكومة عادلة متمدنة بلاد قوم برابرة تنفعهم وتنفع نفسها وغيرها من الدنيا التي اصبحت صوالحها واحدة واكثر التباين انما هو في صوالح الملوك اما مصر فهي في احتياج الى الحطب والفحم وغير ذلك من محاصيل تلك البلاد المخصبة المتاخرة واذا تمكنت تجارتها من الدخول بامان الى اواسط افريقيا ترجع بمكاسب تزيد بطول الزمان ونجني نحن اهالي سورية منها بالصادرات والواردات منافع لا يزال اكثرنا يجهلها وبناء على ذلك نتمنى ان [illegible] مصر [illegible] اليها من اواسط افريقيا [illegible] لها ان تضمه وانها انشأت فيه الطرق الحديدية والسلك [illegible] السفن التجارية تسير في النيل بعد القيام بالتسهيلات المقتضية لاننا نعلم ان في ذلك صالحاً عظيماً لمصر ولنا ولاهالي البلدان المفتوحة ولما قرانا في الجرائد ما بين ان الحكومة السنية الخديوية غير مصممة على فتحها تكدرنا جداً وقلنا يا حبذا او كذب هذا الخبر اما الان فلم نرَ شيئاً يدل على اقلاعها عما كانت قد صممت عليه وهو المحافظة على رعاياها بدون دخول بلاد الحبشة وقد بادرنا الى نشر هذه الجملة لنبين اننا نعتقد بان العالم المتمدن يسر بهذا الفتح وان ذلك من مصلحتنا فانه مَن مِن الذين يحبون الجنس البشري لا يحب ان يرى سياسة الحبشة في يد مامور جامع بين الحذق والدراية والعدل كسعادة اسمعيل باشا ناظر الداخلية ومن لا يعرف انه اذا صارت الحبشة لمصر تقام فيها في وقت قصير المدارس والمعامل واسباب التجارة وتصير تلك البلاد الواسعة المخصبة مزروعة كلها بعد ان تركتها الحروب الاهلية قفراً ينبت فيه الشوك والعوسج فان حضرة الخديوي المعظم هو من الذين لا ينفكون عن طلب التقدم

للبلاد التي يسوسونها ماديًا وادبيًا فما احسن ذلك اليوم الذي نسمع فيهِ ان بين مجدلا وسورية تسير المركبات التجارية والرسالات البرتية

تمهيد الطرقات

ان تمهيد الطرقات واقامة الجسورة على الانهر هما من اكبر اسباب الراحة ونجاح التجارة ونموها كما ان اختراع المصكوكات والعيارات والمكاييل هي من اكبر التسهيلات لتعاطي الاشغال وامتدادها وقد احسن من قال ان الطرقات للامم هي اشبه بالعروق والشرايين للجسد لان العروق والشرايين ليست اشد لزومًا لوجود الانسان مما هي وسائط الانتقال والنقل لحيوة الجمهور ورفاهيتهِ ومن قابل طرقات سورية قبل ان اقامت الامة الفرنساوية النشيطة طريق المركبات بين بيروت والشام واقامت حكومة لبنان كثيرًا من الطرق العامة والخاصة والجسورة كجسر الدامور وغيرهِ بما هي عليهِ الان تظهر لهُ الفوائد الناتجة من ذلك ظهور الشمس في رابعة النهار فانهُ لما كانت كل بلاد مفتقرة الى بعضها بعض والى غيرها في مواد كثيرة من المحصولات والمعادن والاخشاب كان كلما يسهل نقلها برًا او بحرًا يزيدها رواجًا ويخفف ثمنها لاننا طالما راينا ان اجرة نقل الاشياء من مكان الى اخر تكون مساوية لثمنها الاصلي وذلك ناتج من رداءة الطرقات التي قد تجعل المسافة بين الاماكن التي تنقل منها والتي تنقل اليها ضعف ما هي عليهِ في الحقيقة فضلاً عن الاخطار والاضرار التي تنتج من ذلك

وهو مقرر انهُ حيثما كانت وسائط الاتصالية معدومة او ناقصة يلتزم الاهالي بالضرورة ان يتفرقوا في جهات مختلفة طلبًا لاسباب المعيشة التي لا يمكنهم التوصل اليها الا بطلبها في محلاتها الاصلية وان الاسباب الاصلية التي تحمل الافراد على بناء المدن والاقامة معًا انما هي على الاكثر حماية انفسهم ووقايتها ولكن في البلدان التي لها حكومات جيدة بحيث يستامن الناس على مالهم وانفسهم حيثما وجدوا ليس ما يحملهم على الاقامة في المدن الا المنافع التي تكون لهم من سكناها لان دولاب الاشغال في المدن يدور دائمًا الا في ما ندر على محور هين وفيها من التسهيلات ورغد المعيشة واسباب الثروة والصنائع العلمية والعملية ما لا يوجد في غيرها وهي لتفنن اشغالها تفتح ميدانًا واسعًا لاستخدام اصناف مختلفة من الناس فضلاً عما بها من اسباب الرفاهية واللهو والخلاعة التي لها في كل بلاد من يطلبها ولاسيما بين اصحاب الغنى والخطر وما نراهُ هناك من المزاحمات التجارية والعلمية والصناعية التي لا بد من وجودها طبعًا في المدن الكبيرة هو من اكبر الوسائط لازدياد الهمة والنشاط وتوسيع دائرة قوى العقل البشري وامتداد دائرة المعارف والاختراعات والاكتشافات واذ كانت المواد التي تضطر اليها اهالي المدن كالطعام والوقود وغيرها لا بد من ان تاتي جميعها او اكثرها من داخلية البلاد وكانت الاماكن التي تاتيها منها تبعد مسافتها كلما كبرت حتى تصير اخيرًا اجرة نقلها مساوية للنافع الخصوصية التي يحصلها الانسان من السكنى في مدينة او اكثر منها كان لا يمكن وجود مدينة كبيرة في مكان ما لم يكن لها وسائط كبيرة للاتصالية بالبلاد المجاورة لها او غيرها ولذلك كان موقع اكثر المدن العظيمة على شاطي البحر او الانهار التي اصلح لسير السفن ولا يعتد بما خرج عن هذه القاعدة لندرتهِ فلو كانت مدينة لندن مثلاً واقعة في داخلية البلاد وبعيدة عن الشاطي مسافة خمسين ميلاً لما كانت ثلث ما هي عليهِ الان ولكن التسهيلات العظيمة التي

يجعلها لها موقعها العجيب على نهر التيمس لنقل جميع المحصولات والمواد من الخارج اليها امكنتها من ان تصل فيما مضى الى ما وصلت اليه من العظمة والثروة ولا تزال تفتح لها بابًا لان تزيد عظمة وثروة مدة اجيال مستقبلة اذا بقيت تجارتها على ما هي عليه الان من النجاح وهو معلوم انهُ لا يمكن بناء كل المدن على شاطئ البحر او الانهر الصالحة لسير السفن وان المدن الواقعة في الداخلية يتوقف نموها ونجاحها على ما لها من وسائط الاتصالية بما يجاورها من البلاد وانهُ لولا هذه الوسائط وحسن الطرقات لما وجدت في انكلترا او غيرها من الممالك المدن العظيمة الداخلية التي هي مراكز للمعامل العظيمة والتجارة المتسعة فان لتلك المدن تسهيلات عجيبة بحيث يمكنها ان تبيع اهاليها محصولات الاراضي والمواد المعدنية بثمن رخيص كما لو كانوا ساكنين في القرى التي تجلب منها

ثم ان الفوائد الناجمة من نمو المدن العظيمة للزراعة هي عظيمة وعجيبة فانك ترى الاهالي المقيمين في جوار المدن التجارية والمقاطعات التي بينها وبين اسواق تلك المدن اتصالية هم على جانب عظيم من النشاط والاجتهاد والحذق والاراضي محروثة جيدًا وعامرة حتى انهُ ينتج منها ضعف ما ينتج من اراضٍ مثلها في القوة الطبيعية الا ان موقعها بعيد عن المدن التجارية والاسواق التي تروج فيها محصولاتها وحيثما وجد معمل لا بد من ان تزيد معمورية ومحصولات ما يجاورهُ من الاراضي ويظن ان الزراعة لا يمكن ان تصل ابدًا الى اعلى درجاتها او الى ما يقرب منها ما لم تكن متحدة بالتجارة ومن لاحظ بعين البصيرة القرى والاراضي المجاورة للمدن التجارية في بلادنا مع حالة اهاليها وقابلها بما ليس منها كذلك يتضح لهُ جليًا صدق ما تقدم وعلى الخصوص اذا اعتبر حالة الطرقات التي تصل بينها وبين تلك المدن ولا يخفى ان الطرق الجيدة لا تنحصر فائدتها للزراعة في كونها تزيد نمو المدن لانهُ من دون هذه الطرقات لا يمكن نقل كميات كثيرة من المواد الضخمة كالسرجين ونحوه مما يزيد الاراضي الخصبة خصبًا ويجعل الاراضي العقيمة مثمرة والضعيفة قوية وان الطرق الردية فضلًا عن انها تسد الابواب عن دخول محصولات الزراعة الى الاسواق التجارية وتقلل كمية ما يزرع منها تستلزم عددًا اكثر من الناس والدواب لنقل تلك الكميات الزهيدة وبذلك تصير مصاريفها باهظة بحيث لا يبقى لصاحبها ربح كافٍ يحملهُ على ا[illegible] [illegible]نقلها ولذلك كانت الط[illegible] اكبر [illegible] لنمو الزراعة ونجاحها اذ [illegible] كميتها [illegible] نقلها وتساعد على نمو المدن والقصبات التي [illegible] سوقًا لمحصولاتها . هذا وان سرعة النقل والانتقال هي من اعظم الفوائد الناتجة من تمهيد الطرقات لانها توفر نصف الوقت بتقصيرها المسافة فضلًا عن التوفير في الاجرة

ان الرومانيين كانوا ماهرين جدًا في عمل الطرقات ولشدة اعتنائهم بفتح الطرقات وتمهيدها تركت عساكرهم في اوربا واسيا وسائر البلدان التي فتحوها طرقات كثيرة متقنة ومحكمة لا يزال كثير من اثارها باقيًا الى الان تخليدًا لذكرهم وشاهدًا لحذقهم وهمة حكومتهم ودرسًا لمن خلفهم من الملوك والدول وكان العالم في ايام القياصرة الرومانيين ناميًا ومزهرًا وكانت ميزيا وليديا وكاريا وفريجيا في ايامهم تحتوي على نحو خمسمائة مدينة من المدن الشهيرة الكثيرة السكان والغنية في قواها الطبيعية والمزينة بكل رونق الصناعة وكانت انطاكية عاصمة سورية والاسكندرية عاصمة مصر من اعظم مدن تلك المملكة واحسنها نظامًا ورونقًا واكثرها ثروة ورغدًا

وكانت جميع تلك المدن متصلة بعضها ببعض وبرومية العظمى عاصمة المملكة بطرق جيدة ممتدة من العاصمة المذكورة الى اقصى اطراف المملكة حتى ان الطريق السلطانية الممتدة من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي من تلك المملكة كان طولها ٤٠٨٠ ميلاً رومانياً وكان الرومانيون عند فتحهم الطرقات يفتحونها على خط مستقيم غير مبالين بما دون ذلك من الموانع الطبيعية او املاك الاهالي فانك كنت تراهم يخرقون الجبال مهما كانت صعبة المراس ويقيمون الجسورة العظيمة على الانهر مهما كان اتساعها وسرعة جريها ويمرون بطرقاتهم في املاك الاهالي مهما كانت سطوتهم وجاههم ومن جملة اثار جسورهم جسر نهر يروت الذي لا يزال قايماً الى الان وكانوا يعتنون جداً في عمل الطرقات والجسورة من اول الامر بطريقة متينة ومحكمة حتى انهُ قد مضت الى الان مدة خمسة عشر جيلاً على كثير من طرقاتهم وجسورتهم ولم تخرب تماماً الى ايامنا هذه مع ان اكثرها قد ترك في كل هذه الاجيال لعناية الطبيعة من دون ان يتعرض المتاخرون لاستخدام ما يقيها من الخراب وهذا ما يجعلنا ننظر بعين الاسف الى بعض الطرقات التي تقام او تصلح في ايامنا فانها لعدم الاعتناء باتقانها من اول الامر لا يمضي الا مدة قصيرة حتى ترجع الى ما كانت عليهِ من الرداءة اذا لم تصر اردأ او تتعطل في مكان وليس من يعتني باصلاح ما تعطل منها في الحال لكاننا الى الان لم نقف على المثل الانكليزي السائر وهو ان قطبة في وقتها توفر تسع قطب وليس شيء يدل على عدم نظام حكومة بلاد وانحطاط اهاليها مثل رداءة طرقاتها وهو غني عن البيان ان اصلاح الطرقات وحفظها لا يتيسر من دون اقامة مباشرين لعملها ونظار لحفظها بعد ان تعمل ومع ان اكثر الطرقات في البلدان المغربية يتم بواسطة الشعب اذ تقام لهُ جمعيات مخصوصة نرى في البلدان المشرقية قد قضي على الطرقات بان تكون منحصرة في تدبير وعناية الحكومة ولا نعلم متى ياتي الوقت الذي فيهِ يتالف في الشرق جمعيات للقيام بهذه الاعمال النافعة وليس من ينكر ان تسليم زمام الطرقات لجمعيات اجنبية في بلاد مهما كانت درجة تمدنها ليس هو شهادة حسنة لحسن اهالي تلك البلاد بل يحسب عند اصحاب الذوق السليم والحاسيات اللطيفة عاراً عليهم ودليلاً على انهم متاخرون في امور كثيرة كان ينبغي ان يسبقوا الاجانب فيها وعلينا فريضة الشكر لاننا الى الان نقدر ان نمد يدنا الى القصعة ونتناول طعامنا منها من دون افتقار الى رجل اجنبي ياتي ويضع الطعام في فمنا ولكن اذا بقينا على ما نحن عليهِ ولم نصل الى هذه الدرجة يجب ان نعد ذلك من اغرب الامور واغرب من اغربها اذا وصل بنا الحال الى ان نكون في افتقار الى ان ياكل الاجانب عنا واذا كان الاجانب يكسوننا ويقدمون لنا اثاثنا ويعلمون اولادنا وشباننا ويمهدون طرقاتنا ويتولون اهم مراكزنا فالله يعلم والانسان لا يحتاج الى حكمة خارقة العادة لكي يعلم ماذا تكون النتيجة في المستقبل . فلنرجع الى ما كنا بصدده لان هذا بحث طويل عريض يضيق بهِ المقام

ان المورخ جرجس فانلي في تاريخهِ لبلاد اليونان وهي تحت حكم الرومانيين يمدح ادريانوس شاهداً لهُ بما اولاهُ البلاد المذكورة من الفوائد باصلاحهِ طرقاتها بقولهِ ان اكبر برهان على حكمة ودراية ادريانوس هو اعتناؤهُ بامر اصلاح الطرقات فانهُ لم يكن شيء اكثر فائدة لنجاح تلك البلاد الكثيرة الجبال من ازالة صعوبات الاتصالية بين اقاليمها ومقاطعاتها لانهُ ما من بلاد تكون فيها مصاريف النقل وصعوبة الاتصالية اعظم مانع لنجاح التجارة واكبر عايق لتحسين احوال اصحاب

الزراعة مثل تلك البلاد فانهٔ مهد الطريق من بلاد اليونان الشمالية الى البلوبونيزه حتى صارت المركبات قادرة على السير فيها مع انها كانت كلها قبل ذلك صخورًا وصعبة المراس جدًّا وليس هو امرًا سهلاً اقناع الحكومة بان عمل الطرقات هو ما يزيد ينابيع الثروة في بلادها حال كون ذلك من شانهِ تخفيف اثقال الاموال الاميرية وتسهيل اجراء احكام الحكومة وضبطها لانهُ امر واضح ان دابة واحدة وانسانًا واحدًا وجنديًّا واحدًا تغني عن كثيرين في الاماكن التي طرقاتها جيدة ولا يخفى ما ينتج من ذلك من التوفير في الاجرة والمصاريف فضلاً عن ان ذلك يجعل نقل مهمات العساكر والحرب اقل مصروفًا واسهل مراسًا وكثيرًا ما لام الناس والشعب الانكليزي نفسهُ حكومة الانكليز في الهند لعدم التفاتها الى اصلاح الطرقات في اول الامر مدة نحو جيل وسنة ١٨٤٨ اقيمت جمعية في بلاد الانكليز لاجل البحث في مسئلة القطن وقد حكمت الجمعية المذكورة وذلك بكل حق بان اعظم سبب لقلة ورود القطن من بلاد الهند الى انكلترا هو رداءة وسائط الاتصالية اي الطرقات وقد علم بالاختبار ان حسن الطرقات في ميصور من بلاد الهند هو من اكبر الاسباب التي تحمل الاهالي على رغبة الاقامة فيها وقد قال الكولونيل اصلون عند كلامهِ على ميصور انني ارى سلفًا نجاحًا وزيادة بعد سنين قليلة مقدار ثلثين بالمائة في دخل تلك البلاد وما ذلك الا نتيجة اصلاح طرقات تلك البلاد التي لم يسمع فيها قبل صوت حركة دواليب مركبة من المركبات واما بلاد مالابار الواقعة في جوار ميصور التي يوجد فيها من الفخر انواع البن فلرداءة طرقاتها لا يمكنها ان ترسل بنها من تلغريس الى احدى الموانى واذا كانت دول ذات مداخيل عظيمة وتمدن كدولة انكلترا قد تاخرت هكذا عن اجراء واجباتها لفتح الطرقات وتمهيدها فلا نعجب اذا راينا دولاً اخرى قد اهملت ذلك فيما مضى واملنا انهُ كما ان التشكيات قد حملت الدولة المشار اليها على تغيير سياستها من هذا القبيل سنرى اهالي بلادنا يقنعون بوجوب تمهيد الطرقات وبفوائدها لهم ولمن خلفهم واذا حصل تقصير في ذلك يقدمون تشكياتهم الى محل الاقتضاء ولا نشك بان تلك التشكيات ستاخذ مفعولها فاذا لم يكن ذلك حالاً ودفعة واحدة يكون شيئًا فشيئًا بالتدريج وانهُ لا يوجد فيما جد في هذه البلاد من ينشكي من تمهيد الطرقات واصلاحها عالمًا بان نجاح بلاده وراحتها ورفاهيتها وثروتها وتمدنها وزيادة محصولاتها وامتداد التمدن فيها متوقفة على توسيع دائرة طرقاتها وحسنها كتوقفها على توسيع دائرة مدارسها وجودتها وما لذلك من الاهمية هو الذي حملنا فيما مضى على اشغال كثير من اعمدة جرائدنا في الكلام عنهُ والحث عليهِ وما حملنا الان على تقرير هذه الجملة طلب جناب قونسلوس جنرال دولة انكلترا الفخيمة موسيو الدردج الافخم الذي رغبتهُ في كل ما يفيد العموم حملت جنابهُ على الطلب المذكور مصحوبًا برسالة في هذا الموضوع اخذنا منها ما يوافقنا ولاسيما لان سعي جناب الجنرال المومأ اليهِ في ايصال قرية عالية بطريق الشام بواسطة عمل طريق مركبات منها اليها قد كُلل بالنجاح حتى انهُ بلغنا ان وجود هذه الطريق قد جذب الى القرية المذكورة عيالاً كثيرة من سكان بيروت من افرنج وابناء وطن لاجل صرف الصيفية فيها واقامة منازل الصيف وبذلك قد زادت معمورية القرية المذكورة ويقال ان مداخيلها من ذلك لا تكون اقل من مائة الف غرش في السنة وكفانا بذلك مثالاً ونسال الله ان يهدي الجميع الى سواء السبيل فهو حسبنا ونعم الوكيل

ترجمة الامام الفيروزابادي

(من قلم احمد افندي وهبي من حلب)

انهُ لما كان الامام الفيروزابادي من اشهر الائمة في اللغة والعلوم قصدنا ان نتحف اهل الادب من ابناء وطننا بترجمته وذلك لزيادة شهرته بالفضل والعلم والمعارف رحمة الله تعالى

هو محمد بن يعقوب بن محمد بن ابرهيم بن عمر بن ابي بكر بن احمد بن محمود بن ادريس بن فضل الله ابن الشيخ ابي اسحاق ابرهيم الكازروني المشهور بالمولى الشيخ مجد الدين الفيروزابادي الشيرازي اللغوي الشافعي ولد في ربيع الاخر سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكازرون ونشأ بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع وانتقل الى شيراز وهو ابن ثمان فاخذ الادب واللغة عن والدهِ ثم عن القوّام عبد الله بن محمود وغيرهما من علماء شيراز وارتحل الى العراق فدخل واسط وبغداد واخذ عن الشرف عبد الله بن مكيابش وهو قاضي بغداد ومدرس النظامية بها وعمل عنده معيدا سنين وولي بها تداريس وتصادير وظهرت فضائلهُ وكثر الاخذ عنهُ فكان ممن اخذ عنهُ الصلاح الصفدي والبهاء بن عقيل والجمال الاسنوي وابن هشام ثم دخل القاهرة واخذ عن علمائها وجال في البلاد الشرقية والشامية ودخل الروم والهند ولقي جمعًا من الفضلاء واخذ عنهم اشياء كثيرة تجمعهم مشيخته تخريج الجمال بن موسى المراكشي وفيها ان من مروياته الكتب الستة وسنن البيهقي ومسند احمد وصحيح ابن حبان ومصنف ابن ابي شيبه وغير ذلك على مشايخ عديدة وجم غفير ثم دخل زبيد في رمضان سنة ست وتسعين وذلك بعد وفاة قاضي القضاة باليمن كلهِ الجمال الريمي شارح التنبيه فتلقاه الاشرف اسمعيل وبالغ

في اكرامهِ وصرف اليهِ الف دينار سوى الف اخرى امر بها صاحب عدن ان يجهزهُ بها واستمر مقيمًا في كنفهِ على نشر العلم وكثر الانتفاع بهِ واضيف اليهِ قضاء اليمن كلهُ في ذي الحجة سنة سبع وتسعين وسبعمائة واقام بزبيد مدة عشرين سنة وارتفع بالمقام في تهامة وتصدهُ الطلبة وقرا عليهِ السلطان وتلك المدة هي بقية ايام الاشرف ثم ولدهُ الناصر وكان الاشرف قد تزوج ابنتهُ وذلك لمزيد جمالها ونالهُ برًّا ورفعة بحيث انهُ صنف كتابًا واهداهُ لهُ على اطباق فملا حالهُ دراهم وفي اثناء هذه المدة قدم مكة مرارًا وجاول بالمدينة والطائف وعمل فيها مآثر حسنة وكان يحب مكة ويكتب بخطهِ الملتجي الى حرم الله تعالى ولم يدخل بلدًا الا واكرمهُ متوليه وبالغ في تعظيمهِ مثل شاه منصور بن شجاع صاحب تبريز والاشرف صاحب مصر والسلطان بيازيد الملقب بيلدرم بايزيد خان بن عثمان متولي الروم وابن اويس صاحب بغداد وتيمورلنك وغيرهم واقتنى كتبًا كثيرةً حتى نُقِلَ عنهُ انهُ قال اشتريت بخمسين الف مثقال ذهبًا كتبًا وكان لا يسافر الا وصحبتهُ منها احمال ويخرجها في كل منزل وينظر فيها ثم يعيدها وقد الَّف كثيرًا وعدد تاليفاتهِ خمس واربعون تاليفة ونورد هنا ذكر اسمائها تيسير فاتحة الاهاب بتفسير فاتحة الكتاب مجلد كبير. والدر النظيم المرشد الى مقاصد القرآن العظيم. وحاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الاخلاص. وشرح خطبة الكشاف وتنوير المقباس في تفسير ابن عباس. وشوارق الاسرار العلية في شرح شارق الانوار النبوية اربعة مجلدات. وفتح الباري بالسيح الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري. الكمل ربع العبادات منهُ في عشرين مجلدًا وعمدة الحكام في شرح عمدة الاحكام مجلدان وامتضاد السهاد في افتراض الجهاد مجلد. والاسعاد

بالاصعاد الى درجة الاجتهاد ثلاثة مجلدات والنفحة المنبرية في مولد خير البرية والصلاة والبشر في الصلاة على خير البشر والوصل والمنى في فضل منى والمغانم المطابة في معالم طابه ومهيج الغرام الى بلد الله الحرام واثارة الحجون لزيارة الحجون واحاسن اللطايف في محاسن الطايف وفضل الدر من الخرزه في فضل السلامة على الخبزه (اسما قريتين بقرب الطائف) وروضة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر والمرقاة الوفية في طبقات الحنفية والبلغة في تراجم ائمة النحاة واللغة والفضل الوفي في العدل الاشرفي ونزهة الاذهان في تاريخ اصبهان مجلد وتعيين الفرقات للمعين على عين عرفات ومنية السول في دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم وكتاب التجاريح في فوائد متعلقة باحاديث المصابيح وتسهيل طريق الوصول الى الاحاديث الزايدة على جامع الاصول والدر الغالي في الاحاديث العوالي وسفر السعادة والمتفق والمختلف صنعة صنعًا واللامع المعجب العجاب الجامع بين المحكم والعباب وزيادات امتلأ بها الرطاب قدر تمامه في مائة مجلد بقرب كل مجلد صحاح الجوهري كمل منه خمس مجلدات والقاموس المحيط والقابوس الوسيط ومقصود ذوي الالباب في علم الاعراب مجلد وتحبير الموشين فيما يقال في السين المهملة والشين تتبع فيه اوهام المجمل لابن فارس في الف موضع والتثليث الكبير في خمس مجلدات والروض المسلوف فيما له اسمان الى الالوف وتحفة القماعيل فيمن تسمى من الملائكة والناس باسمعيل واسماء السراح في اسماء النكاح والجليس الانيس في اسماء الخندريس مجلد وانواء الغيث في اسماء الليث وترقية الاسل في تصفيق العسل وزاد المعاد في وزن بانت سعاد وشرحه في مجلد والنخب الظرايف في النكت الشرايف وغير ذلك من مختصر ومطول وقال التقي الكرماني

عنه انه كان عديم النظير في زمانه نظمًا ونثرًا بالفارسي والعربي جاب البلاد واجتمع بمشايخ كثيرة واقام مدة بدهلك (اسم بلد) وعظمه سلطانه وجاور بمكة عشرين سنة وصنف بها القاموس في مجلدات (يقول مولف الكتاب الذي اختصرنا منه هذه الترجمة الفريدة انه ساله والده باختصاره فاختصره في مجلد ضخم وهو المتداول بين الناس الى هذا العصر) وفيه فوائد عظيمة واعتراضات على الجوهري رحمه الله تعالى ثم سافر من مكة الى الهند والروم وعظمه سلطاناها واجتمع بتيمورلنك فعظمه وانعم عليه بمائة الف درهم وقال الخزرجي في تاريخ اليمن انه لم يزل في ازدياد في علو الجاه والمكانة ونفوذ الشفاعات والاوامر على القضاة في الامصار وقصد في سنة تسع وتسعين بعد السبعمائة الوصول الى مكة شرفها الله تعالى فكتب الى السلطان الاشرف عباس في ذلك وهذه صورة ما كتبه وما ينهيه الى العلوم الشريفة (ضعف العبد ورقة جسمه ودقة بنيته وقد آل امره الى ان صار كالمسافر الذي تحزم وانتقل اذ وهن العظم منه والراس اشتعل وتضعضع السن وتقعقع السن فما هو الاعظام في جراب وبنيان قد اشرف على الخراب وقد ناهز العشرة التي تسميها العرب دقاقة الرقاب وقد مر على المسامع الشريفة غير مرة في صحيح البخاري قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المرء ستين سنة فقد اعذر الله اليه فكيف من ينيف على سبعين واشرف على الثمانين ولا يجمل بالمومن ان يمضي عليه اربع سنين ولا يتجدد له شوق الى بيت رب العالمين وزيارة سيد المرسلين وقد ثبت في الحديث النبوي ذلك والعبد له ست سنين عن تلك المسالك وقد غلب عليه الشوق حتى جل عمره عن الطوق ومن اقصى امنيته ان يجدد العهد بتلك المعاهد ويفوز مرة اخرى بتلك المشاهد وسواله

من المراحم العلية الصدقة عليه بتجهيزه في هذه الايام قبل اشتداد الحرّ وغلبة الاورام فان الفصل اطيب والريح اذيب وايضًا كان من عادة الخلفاء سلفًا وخلفًا انهم يبردون البريد لتبليغ سلامهم الى حضرة سيد المرسلين صلاة الله وسلامة عليه وعليهم اجمعين فاجعلني جعلني الله فداك ذلك البريد فلا اتمنى سواهُ ولا اريد شعر

شوقي الى الكعبة الغراء قد زادا
فاستحمل القلّص الوخادة الزادا
واستاذن الملك المنعام زيد علاً
واستودع الله اصحابًا واولادا

(انتهى ما كتبه للسلطان)

فلما وصل الكتاب الى السلطان كتب على طرته وهذه صورة ما كتب له السلطان (ان هذا شيء لا ينطق به لساني ولا يجري به قلمي وبناني فقد كانت اليمن عمياء فاستنارت فكيف يمكن ان نقدم على ما طلبت وانت تعلم ان الله قد احيا بك ما كان ميتًا من العلم فبالله عليك الا ما وهبتنا بقية هذا العمر والله يا مجد الدين يمينا بارّة ان فراق الدنيا ونعيمها ولا فراقك انت باليمن واهله . انتهى ما كتبه له السلطان) وعن الفاسي رحمة الله تعالى قال ان للامام المذكور شعرًا كثيرًا ونثرهُ اعلى وكان كثير الاستحضار لمستحسنات الاشعار والحكايات وله خط جيد مع السرعة وكان كثير الحفظ حتى نقل عنه انه قال ما كنت انام حتى احفظ مائتي سطر وكان له دار بمكة على الصفا عملها مدرسة للاشرف صاحب اليمن وقرر بها مدرسين وطلبة وفعل بالمدينة كذلك وله بمنى دور وبالطائف بستان وقد سارت الركبان بتصانيفه سيما القاموس فقد أُعطي قبولاً كثيرًا فقال به الاديب المفلق نور الدين علي بن محمد العكيف المكي الشافعي لما قرأ عليه القاموس

مذ مدّ مجد الدين في ايامه
من فيض ابحر علمه القاموسا
بطلت صحاح الجوهري كانها
سحر المداين حين القى موسى

ومما ينسب للمصنف على دلائل القاموس حيث قال

ومافيه من رمز الحروف فخمسة
فميمٌ لمعروفٍ وعينٌ لموضعِ
وجيمٌ لجمعٍ ثم هاء لقريةٍ
وللبلد الدال التي اهملت فعي

ولبعضهم في ترتيب ابواب القاموس

اذا رمت في القاموس كشفًا للفظة
فاخرها للباب والبدء للفصلِ
ولا تعتبر في بدئها واخيرها
مزيدًا ولكن اعتبارك للاصلِ

ولقد اجاد من قال ايضًا بالقاموس

لا شيء كالقاموس الطف بهجة
وارق معنى كالحيا الوكافِ
يغنيك جوهرهُ النفيس عن الذي
في فنه فاقصدهُ اذ هو كافي

وقد اشتمل القاموس على ستين الف مادة والصحاح على اربعين الفًا وكل مادة في القاموس يُنظر عليها اشارة فقد اهملها الامام الجوهري رحمة الله والله اعلم بذلك هذا وكان الامام الفيروزابادي يرجو وفاته في مكة فما قُدِرَ له بل توفي في زبيد وقد ناهز التسعين وهو متمتع بحواسه وتوفي في ليلة العشرين من شهر شوال المبارك سنة سبع عشر وثمانماية فبلغ من العمر ثماني وثمانين سنة تغمدهُ الله برحمته واسكنه فسيح جنته (انتهى ملخصًا من الضوء اللامع للامام السخاوي ومن قلم الحافظ السيوطي رحمهما الله تعالى امين)

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الاجزاء السابقة)

موسيو تيير س

ولا بد من ان نثني عليهم كل الثناء لان نقل الجرحى الى القرى المجاورة او الى مظلات موقتة كان جاريًا بسرعة كافية حتى انهُ لم يبقَ منهم غير قليلين في ميدان الحرب الى اليوم الثاني صباحًا . اما الجاريح فكانوا يئنون ويصرخون صراخ الالم عندما يصير نقلهم فنسال الله ان يساعدهم ويصبرهم . اما جانب التل في الجهة الشمالية الغربية من سيدان فكان مغطى بجثث القتلى من الرجال والخيل . فالشاسور الفرسان وشاسور افريقية من الجنود الفرنساوية كانوا قد هجموا وهم مستترون بعض الاستتار بغبار خيلهم وارجلهم ولكنهم هلكوا قبل الوصول الى مرغوبهم فكنا نرى في هذا المكان الفارس الغيز المدرع متمرغًا على الارض وثوبه الرسمي اللامع مصرجًا بدمهِ وافراسًا كثيرة من الخيل الكريمة مقتولة بكرات البروسيانيين . ولما اتينا هذا المكان كان قد مات اكثر الجرحى من الرجال والخيل ورأينا قليلين من الجاريح يتمرغون متوجعين ومعهم حلقات بيضاء مربوطة بعيدان وذلك لينبهوا بها الجرَّاح عندما يمر بالقرب منهم ويتمكن من ان يهتم بهم بعد الاهتمام باخوتهم في الاوجاع انتهى كلام مكاتب الديلي نيوز

وبعث الالمان بعشرة الاف او بعشرين الف اسير من جيش سيدان الى المانيا دفعة واحدة على انهم لم يرسلوا معهم حراسًا كثيرين غير ان الحراس كانوا متقلدين اسلحة كاملة اما الاسرى فكانوا بلا اسلحة . وقد قيل ان لوائح الحزن كانت تلوح على اوجه القواد على ان الجنود كانوا يضحكون ويتكلمون فرحين والظاهر انهم سروا بالنجاة بلا جرح وبالخلاص من اخطار القتل والجرح في المواقع الاتية

وكان القتال منتشبًا في سيدان والمرشال بازين في ميتس ينتظر بفروغ صبر وصول المرشال مكماهون ليخلصه من مركزه الردئ . وفي ٣١ اب رأى المرشال بازين انهُ لم يحصل على المرغوب ولم يتمكن من الوقوف على خبر من جهة مكماهون فهاجم الالمان مهاجمة شديدة جدًّا محاولاً خرق صفوفهم اذ انهُ كان يظن انهم قد قلُّوا لانهم ارسلوا جيشًا منهم ليعارض المرشال مكماهون في مسيره . فهاجم الفرقة الاولى من البروسيانيين وهي فرقة الجنرال كومار والفرقة الرابعة من اللاندوهر الواقعة في الجهة الشرقية من ميتس وهاجم هاتين الفرقتين بجيشهِ جميعهِ فدامت المعركة النهار والليل بطولها غير ان النتيجة كانت ارتداد الفرنساويين الى المدينة من كل المواقف فان الالمان كانوا قد تمكنوا من ان يمكنوا مواقفهم وان ينظموا حالتهم حتى انهُ كان لا امل من نجاح المرشال بازين بهاجمتهم . وكان يظن بازين بانهُ هاجمهم في اضعف جهاتهم واصاب في ذلك غير ان الاسلاك البرقية البروسيانية كانت منظمة نظامًا متقنًا جدًّا حتى انهُ كان يقدر الالمان ان يقووا جهاتهم الضعيفة بالنجدة قبل ان يتمكن الفرنساويون من مهاجمتها

وكان الالمان يقومون بحصر ستراسبرج بنشاط لا مزيد عليهِ وكان المحصورون يدافعون عن انفسهم دفاع الابطال الباسلين حتى ان دفاعهم ادهش العالم قاطبة . فخرجوا لمهاجمة المحاصرين في ١ و ٢ ايلول ليلاً غير انهم التزموا ان يرتدوا بعد ان تمكنوا من الوصول الى الدائرة الثانية من دوائر المحاصرين وقتل كثيرون من الفريقين لان القتال كان شديدًا غير ان الفرنساويين لم يكسبوا شيئًا بنفسهم الذين قتلوا في سبيل هذا القتال . هذا وتمكنوا من اخذ محطة الطريق الحديدية واستولوا عليها برهة قصيرة ثم التزموا ان يتركوها بعد قتال شديد

وبما انهُ لم يرد اسعاف ولا نجدة للمدينة الجميلة امست في ضيق شديد فان الاهالي التزموا ان يبتنوا

في البيوت القوية السقوف غير انهم التزموا نيابعد ان يخرجوا منها بواسطة طوفان نهر الرين الذي دخل هذه البيوت ورطب ارضها . والتزم الذين هدمت بيوتهم ان يلتجئوا الى الكنائس وكانوا يقبرون الموتى في المقابر خارج الاسوار فالتزموا ان يقبروها في جنات النبات داخل اسوار القلعة وفرغ الغاز من المدينة فامر الحاكم ان تضأ المدينة بتعليق مصابيح امام ابواب المنازل وخربت الكرات البروسيانية المكتبة العمومية والهيكل نوف وهو اكبر كنيسة بروتستانتية في المدينة ذات الارغن المشهور والنقوش الجميلة ومكان الاثار وغيرها من اجمل منازل المدينة والكنيسة المشهورة في كل الدنيا امست خربة تنوح على رونقها

وفي ٣ ايلول امر الملك غيليوم الالمان الذين كانوا يوجهون مدافعهم الى الابنية العمومية والمنازل الخصوصية ان يمتنعوا عن اطلاق الكرات على غير القلع والحصون غير ان ورود هذا الامر كان بعد ان وقع ضرر عظيم على المدينة . ومع ذلك كان يظهر أن ستراسبرج ستثبت في الدفاع مدة طويلة وربما كانت شدة الصدام قد حملت الالمان الذين كادوا يقطعون الامل من فتح المدينة على ان يتسروا بمنازلها الخصوصية

وكانت هذه الحوادث تحدث في الاماكن المذكورة وباريز في اضطراب غريب فان الحكومة كانت تشيع اخبارًا لجهة انتصار الفرنساويين انتصارات عظيمة لان جهلها كان يحملها على الظن بان هذا يمكنها من التسلط على الشعب ويمنعه عن الهيجان والظاهر انها نسيت انه لا بد من ظهور الحقيقة وان ظهورها بعد ان تتاكد الامة انها كانت مخدوعة يحملها على ان تضطرب

اما الحكومة الفرنساوية فلم تمكن الاهالي من الوقوف على حقيقة اخبار الفشل الذي لحق بجيوشها قبل اول ايلول وعند اعلان الكيفية لم تقرر الحق ولكنها اخفت كثيرًا منه وقررت ان مصدر الاخبار الواردة لجهة التسليم في سيدان وحصر ميتس انما هو مصدر غير رسمي لا يركن الى صحته ومع انها قالت ان الافادات الواردة تبين ان الجيوش الفرنساوية صادفت ويلات كثيرة لم تقل ان هذه الافادات وردت اليها ولكنها قررت انها افادات بروسيانية لا تصدقها وما ياتي هو مختار الاعلان الذي اعلنته الحكومة الفرنساوية بهذا الشان وهو ان الحكومة لا تقدران تكفل صحة هذه الاخبار بواسطة نشرها اما مصائبنا فتكدرنا فاننا لا نقدر ان نرى ما رايناه من الشجاعة واحتمال المشقات يذهب سدى بدون ان نحزن جدًا على ان هذه الامور لا تقلل نشاطنا ولكنها تزيده وتضاعفه . هذا ولا يخفى ان الوزارة الحالية قد اجرت لفرنسا كل ما تسمح لها استعداداتها ان تجريه ولا تزال استعدادات فرنسا قوية فنيا النشاط والانضمام الى الامة تمكننا من الفوز وبناء على ذلك نؤمل اننا بعونه تعالى سنتمكن من طرد العدو من فرنسا . انتهى

وهكذا امست الامة مخدوعة بواسطة حمق وشر الذين كان من واجباتهم ان يبينوا لها حقيقة الخطر الذي يتهددها ولذلك لا نتعجب متى سمعنا انه عندما وقفت الامة على الحقيقة وعرفت ان حكومتها خدعتها باتت لا تركن الى تلك الحكومة التي غشتها عمدًا . على ان الحكومة كانت تخاف من سوء العواقب ولذلك شرعت في تحصين باريز بكل اجتهاد وفي قيام الاستعداد اللازم لدفع الحاصرين الذين كانت عارفة بقدومهم وقرر المجلس القضائي وجوب مبادرة كل الاهالي الذكور المتزوجين والعزاب الذين سنهم بين العشرين والخمس والثلاثين الى الانتظام في سلك العسكرية وفوض الحكومة الاجرائية ان تستخدم كل الضباط الاولين والثانويين

حتى الذين بلغوا من السن الستين . اما الجنرال باليكاو فكان يخدع مجلس النواب بكتم حقيقة الخبر عندما خطب فيه بهذا الخصوص كما خدعت الحكومة الامة ومع انه لا بد من ان تكون الحكومة قد عرفت الحقيقة قبل ان خطب الخطاب المذكور لم يتردد عن ان يقول لاعضاء المجلس القضاعي ما ياتي وهو قد حدثت حوادث مكدرة (هذا كلام عمومي صحيح غير انه قال بعد ذلك) ومن واجباتي ان اخبركم انه حدثت معركة بين مزير وسيدان فصادفنا فيها نجاحاً وفشلاً فاننا كسرنا البروسيانيين في اول الامر وطردناهم الى الموز ولكننا التزمنا في نهاية الامر ان نتقهقر لان عدد جنود اعدائنا كان اكثر من عدد جنودنا . والنتيجة انه لا يمكن المرشال مكماهون والمرشال بازين من ان يجتمعا بجيوشهما قبل مضي مدة وقد شاعت اخبار غير هذه وعلى الخصوص لجهة جرح المرشال مكماهون غير ان هذه الاخبار غير صادرة من ينبوع موكد ومع ذلك قد امسينا في مركز صعب فلا يجب ان ننقسم . انتهى

غير ان الوزارة الامبراطورية المذكورة لم تقدر ان تخدع الامة زماناً طويلاً لان الاخبار الحقيقية انتشرت في باريز ولما عرف الاهالي انهم كانوا مخدوعين وان جيوش فرنسا منذ اول القتال الى زمان ورود الاخبار اليهم لم تصادف غير كسر وويل ولم تفز الا في معركة ساربروك التي لا تستحق الذكر صرخوا صراخاً واحداً متضجرين من الدولة الامبراطورية فقال موسيو جول فافر في المجلس القضاعي قد خدعت الامة وانه لما كان قد تاكد انه لا يمكن اجتماع المرشال مكماهون والمرشال بازين كان لا بد له من ان يقيم الحجة على دوام الدولة الامبراطورية وطلب في اول الامر الى الجنرال تروشو ان يقبض على زمام الاحكام ولكن بما ان الامبراطور نابوليون كان قد اقامه رئيساً للجنود ووالياً على باريز وذلك في ١٧ اب اجاب بانه لا يقدر ان يحمل مسئولية اجابة ذلك الطلب . وعند ذلك صرخ القوم قائلين فليتنحَّ الامبراطور واتى تروشو جمهور قيل كان عدده عشرة الاف رجل وطلبوا اليه ان يقبض على زمام الامور فاجابهم كما اجاب الذين سبقوهم . فاجتمعت المجالس العالية في نصف الليل وكان القوم خائفين ومضطربين واتى بالجنود لتدافع عن الاعضاء والتزم الفرسان ان يصدموا الجمهور مرات كثيرة وفي هذا الاجتماع قال الجنرال باليكاو للمجلس القضاعي ان جيش مكماهون سلم وان الامبراطور نابوليون سلم نفسه اسير حرب الى ملك بروسيا فاشتد الهيجان حتى التزم المجلس ان يمتنع عن المفاوضة وطلب الى المجلس ان يجتمع في اليوم الثاني ليتبصر في النتائج المضرة التي ربما كانت تعقب ويلاً كذلك الويل وقال موسيو جول فافر ان الامبراطور وعائلته قد خسروا كل الحقوق التي تقررت لهم نظاماً وطلب ان يصير اقامة عمدة مجلسية لتدبير الاعمال الحربية وتثبيت الجنرال تروشو في مركزه والياً على باريز . فضاد موسيو بيكار موسيو جول فافر وعند ذلك ابتدأت انواء الثورة التي اتت بنتائج مهلكة

اما الذين كانوا يحبون ان يحافظوا على الاحوال المعتدلة فامسوا لا يقدرون ان ينفذوا غاياتهم الحسنة لان المكان الذي يقيم فيه الوف من الفقراء والاوباش الذين يكادون يموتون جوعاً لا يمكن ان تصير المحافظة فيه على الراحة في ظروف كهذه الظروف لان اولئك القوم يعتقدون ان الثورات تاتيهم بنفع بواسطة حصولهم على نهب وسلب لا يقدرون ان يحصلوا عليها في ايام الضبط والراحة ولذلك كانت باريز مستعدة ان تقيم ثورة لاية علة كانت

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

وكان يخاف ان تفرغ مهماتهُ الحربية بعد انقطاع المواصلات بينهُ وبين فرنسا بسبب اتلاف البوارج الفرنساوية فامر اثنين من اهل الصناعة الحربية ان يقيموا معملاً في مصر لعمل البارود والرصاص والكرات المحشوة وهكذا تمكن من ان يحصل على مهمات كثيرة جدًّا. وكان يظهر للمصريين بانهُ غير مبالٍ بما حل بالبوارج الفرنساوية وانهُ ما من شيء يحملهُ على الخوف من سوء العواقب وامر جميع الولاة الذين اقامهم في الولايات ان يسلكوا سلوكًا عادلاً مطابقًا للقوانين وان ينصفوا الاهالي ويجتهدوا في ان يميلوا بهم الى محبة الفرنساويين بالملاطفة والعدالة والامنية والراحة وغير ذلك من الوسايط الحسنة التي تحمل الشعب على ان يفرح بالخضوع للدولة التي تستخدم في سياستها تلك الوسائط الحسنة فاصبح الاهلون في سعادة ورفاهية. وكان يلاطف الاسلام ويتظاهر بالاسلامية ويحبها ومع ذلك كانوا يترصدون حلول فرصة مناسبة ليستغنموها ليطردوا الفرنساويين من بلادهم. وقد ذكرنا انشاء الجمعية العلمية المصرية ودوائرها فاقامت هذه الجمعية بحق الاعمال التي طلب اليها الجنرال بونابارت ان تقوم بها ونشرت جريدتين في مدينة القاهرة جريدة علمية لنشر ما يتعلق بمعرفة فن سياسة التوفير وكان اسمها ديكاد اجيبسين فمعنى ديكاد عشرة واجيبسين مصرية اي العشرة المصرية لانها كانت تنشر مرة كل عشرة ايام والجريدة الثانية للحوادث السياسية وكان اسمها كوريه ديجيبت اي جوائب مصر وفتحت في مدينة القاهرة المعامل والمخازن وقاعات للاجتماعات العمومية وراجت احوال تلك المدينة رواجًا لم تر مثلهُ قبل تلك الايام. ومع ان بونابارت كان يعرف منافع اعمالهِ كان يعلم ان الاهالي كانوا لا يزالون يضمرون لهُ الشر لانهم كانوا يضمرون الفرنساويين كلما مكنتهم الفرصة من ايقاع الضرر بهم وهم على انفراد. وكان قد اقام بريدًا بين القاهرة وغيرها من المدن يسير في قوارب في النيل غير انهُ لما راى ان اصحاب القوارب الذين هم من الاسلام كانوا يقتلون الجنود الفرنساويين الذين كان يرسلهم لنقل البريد ويلقون جثثهم في النهر اقلع عن ذلك وارجع البريد البري واقام لحفظهِ فرقًا من الاهالي

هذا وقد قرر انهُ بعد ان فتح بونابارت الاسكندرية قلد السيد محمد كريم حكومة تلك المدينة كما كان متقلدها قبل فتحها وكان تحت ادارة الجنرال كليبر فظهرت كتابة كان قد بعث بها الى مراد بك الذي كان لا يزال مقيمًا في الصعيد ماكها تحريضهُ على المجيء الى الاسكندرية ليسلمهُ اياها. فدعا بونابارت السيد محمد كريم اليهِ الى القاهرة وسالهُ عن تلك الكتابة فانكر فاقيمت شناكمتهُ فاقر عند ما راى خطهُ فحكم المحكمون بقتلهِ فاخذ شيوخ القاهرة وعلماؤُها يتشفعون بهِ عند الجنرال بونابارت فقال لهم انني انا وانتم خاضعون للقوانين ولذلك لا اقدر ان امنع اجراء النظام فالحوا عليهِ بالعفو عنهُ فامر باحضار السيد محمد المذكور الى حضرتهم فأُتي بهِ فاظهر لهُ الكتابة التي بعث بها الى مراد بك وسالهُ عنها على مسمع من المحكمين فاقر بانهُ هو الكاتب فقادوهُ الى سجنهِ وبعد ان انصرف اولئك القوم خرج الجنود بالسيد محمد الى ساحة الرملة ليقتلوهُ وكان يسير بين صفوف الجنود في وسط المدينة وهو ينادي بالقوم قائلاً اليوم قتلي وفي الغد قتلكم وحزن المصريون جدًّا من جرى

قتلهِ واشتد بغضهم للفرنساويين وشرعوا يتعدون عليهم في كل مكان صادفوا قليلين منهم. فقتلوا كثيرين منهم في المنصورة وفي الارياف وفي غير اماكن كان فيها فرنساويون للمحافظة فبادر بونابارت بهمتهِ المعهودة الى اجراء القصاص على الذين قتلوا من جنودهِ وقاصهم بلا رحمة فسكن القلق ووقع الخوف في قلوب الاهالي واستامن الجيش وذهب بونابارت الى الجيزة ليرى الاعمال الجارية في ذلك المكان

وفي ٢١ تشرين الاول سنة ١٧٩٨ كان بونابارت غائبًا عن القاهرة فانهُ كان قد سار الى الجيزة فاجتمع القوم في شوارع المدينة وساحتها وطلبوا الى المجلس العالي الغاء الاموال الاميرية التي التزم ان يقررها على الاملاك والاعناق للقيام بالمصاريف الكثيرة التي كانت تلزم لبناء الحصون والقلاع ولتتميم المشروعات الجميلة التي كان قد صار الشروع فيها لتحسين حالة البلاد فذهب اعضاء المجلس المذكور الى الجيزة ليخبروا الجنرال بونابارت بما كان ويروا ماذا يريد ان يفعل لارضاء القوم وكان العلماء والشيوخ ينادون من المنابر في الجوامع في مصر محرضين الامة على الجهاد والمبادرة الى محاربة الفرنساويين وطردهم من البلاد ونشر الشيوخ صورة اعلان قالوا انهُ صادر من الباب العالي وما ياتي هو ترجمة ملخصهِ

قد ضرب الله الامة الفرنساوية والبسها الذل والعار وهي امة كافرة عنيدة ما من احد يقدر ان يرضيها. فانها لا تحترم القرآن الشريف ولا تعتقد بالتوراة والانجيل. فدونكم هذه الامة يا ايها الابطال المدافعون عن الاسلامية وعن الديانة المحمدية انتم الذين تعبدون الاله الصمد الاحد وتعتقدون برسالة النبي محمد صلى الله عليهِ وسلم. فاجتمعوا وازحفوا طالبين محاربة هولاء اللئام وتيقنوا ان الله سبحانهُ وتعالى سينصركم. وبحولهِ تعالى سيوفكم باترة ورماحكم فاتكة وفي حرابكم الويل ومدافعكم كالصواعق القاصفة. وبعد برهة قصيرة ستنجدكم جيوش جرارة وبوارج كثيرة. ولا ريب في انكم بعونهِ تعالى سترون انقراض الفرنساويين وهلاكهم عن اخرهم بحيث لا يبقى منهم من يبلغ اخبار ويلاتهم الى بلادهم ولا يبقى لهم اثر في بلادكم والحمد لله على هذه المنة. انتهى

واستحسن المصريون ان يهاجموا الفرنساويين في ذلك الوقت في القاهرة لان بونابارت كان غائبًا عن المدينة ولانهم كانوا يعلمون ان افكارهُ كانت مشغولة بسبب تكسير البوارج وان قسمًا كبيرًا من جيشهِ كان في الصعيد تحت امرة الجنرال ديسيز الذي كان قد ذهب الى هناك ليحارب مراد بك وسياتي ذكر ذلك في مكانهِ ان شاء الله. وبناء على ذلك هجم الاسلام في القاهرة على الفرنساويين قبل رجوع المجلس من الجيزة وقتلوا الجنرال ديبوي والي المدينة وهو الذي دخلها قبل جميع القواد الفرنساويين وقتلوا كثيرين غيرهُ في الشوارع وفي المنازل وفي غيرها واجتمع القوم في بعض الاسواق واقاموا فيها الحواجز وتحصنوا في الجوامع الكبيرة وتاهبوا لمحاربة الفرنساويين وكانت اصوات المحرضين في المآذن تملأ الاسواق وهكذا انقطع امل الفرنساويين الذين كانوا في القاهرة من ان يفوزوا وعلى الخصوص بعد قتل الجنرال ديبوي وكان القوم يظنون ان بونابارت مشتغل في محاربة مراد بك وانهُ في الصعيد وان الجنرال مينو والجنرال دوكا امسيا في قلق بسبب الثورة في ولايتيهما والحاصل انهم بعد ان عرفوا بما حل بالبوارج في ابي قير صمموا على ان يعملوا السيوف في الفرنساويين ويهلكوهم عن اخرهم وقدم البدو لنجدتهم وكانت البنادق تطلق الى الساعة

التاسعة افرنجية اي قبل الظهر بثلث ساعات وذلك هو الوقت الذي اتى فيهِ بونابارت من الجيزة . ولما عرفوا بقدومهِ اسرعوا الى باب من ابواب المدينة ليمنعوهُ عن الدخول فالتزم ان يدور حولها ليدخلها من باب اخر . وكان ذلك النهار نهار ويل لبونابارت ولو كان من الذين يخافون لاضطرب من شدة الخوف والارتباك فان الاخبار المكدرة كانت ترد اليهِ من كل جهة . فان الجنرال ديسيز كان يخبرهُ ان مراد بك يقاتله قتالاً شديدًا في الصعيد وان جيوشهُ تستصعب ان تسير في تلك الاراضي وكان يخبرهُ الجنرال دوكا والجنرال مينو انهما في ضيق وخوف لان الاهالي كانوا يستعدون ليجاهروا بالعصيان ووردت اليهِ اخبار مآلها ان البدو نهضوا وانهم كانوا يحرضون الفلاحين على ان يساعدوهم في قتال الفرنساويين وانهم آتون ليخيفوا اهل القاهرة وان العلماء والشيوخ يحرضونهم على العصيان والقتال حتى ان بعض اعوان الجنرال بونابارت كانوا يعتقدون بانهُ قد حل اجل كل فرنساوي دخل البلاد المصرية

اما بونابارت فدخل القاهرة من باب بولاق وجمع جيشهُ القليل المقيم في المدينة واقام الجنرال بون واليًا عوضًا عن الجنرال ديبوي ثم اقام عوضًا عنهُ الجنرال ديستنك وكانت فرقة من الفرنساويين اتية الى المدينة من الصالحية ومعها نحو عشرين جنديًا من المرضى فهاجمهم البدو وقاتلوهم نفر الجنود الفرنساويون وقتل البدو المرضى عند دخولهم الى المدينة ولم يقدر بونابارت ان يجول فيها لان الاهلين كانوا قد قطعوا الطرق واقاموا الحواجز ودامت الحال على هذا المنوال الى المساء وكان الاهلون يقوون حواجزهم ويمكنون الوسائط التي اقاموها للدفاع وكانوا يؤملون بالحصول على مساعدة البدو وبان مراد بك يتمكن من قهر جيش الجنرال ديسيز فياتي القاهرة فينضم اليهِ الاهالي ويتمكنون من ان يهلكوا الفرنساويين وصرف الشيوخ تلك الليلة وهم يحرضون القوم في الجامع الازهر على ان يقاتلوا الفرنساويين وقالوا لهم ان من يقتل في هذا الجهاد يموت شهيدًا . اما بونابارت فصرف الليل في اقامة التجهيزات اللازمة لاخماد الثورة ووردت اليهِ افادة مآلها ان سبعمائة بدوي اتوا من قرية بولاق ليسعفوا الثائرين فارسل الكرلونيل سيلكوفسكي وهو من اعوان حربهِ ومعهُ مائة فارس فقاتل البدو المذكورين وكسرهم فهربوا قاصدين القفر ولم يبق احد منهم في جوار القاهرة وقتل كثيرون منهم . وعندما رجع صادمهُ الاهالي بباب النصر وكان حصانهُ متهيجًا جدًا فسقط وتمكن القوم من قتلهِ بالحراب وكان ضابطًا محبوبًا عند قومهِ وهو بولوني الجنس وكان بونابارت يحبهُ محبة شديدة . وعند نصف الليل اقام الجنرال دومارتين رئيس خدمة المدافع صفًا من المدافع على تل بين القلعة والكخية وهذا التل يشرف على الجامع الازهر وبعد ذلك وبعد تتميم تأهب الجيش الفرنساوي بعث بونابارت الى الشيوخ والاعيان في الجامع الازهر وطلب اليهم ان يصالحوهُ ووعدهم بالعفو عن المذنبين اذا صالحوهُ بدون قتال فظن الاهالي ان الخوف حمل بونابارت على ان يطلب اليهم ان يصالحوهُ فامتنعوا عن اجابة طلبهِ فامر بونابارت اربع فرق من الجيش الفرنساوي ان تحيط بالجهة المبني فيها الجامع الازهر بحيث لا يتمكن احد من الذين فيها من الفرار وبعد ذلك امر جنود القلعة وجنود صفوف المدافع التي ذكرناها قبلاً ان تطلق المدافع على الاهالي الذين كانوا ثائرين على الحكومة وحدث ذلك في ٢٣ من تشرين الاول سنة ١٧٩٨ الساعة ١٠ من النهار

وامر بونابارت باطلاق المدافع على مكان العصاة بدون انقطاع وكانت اصواتها شديدة فارتجت الارض وكانت الكرات كانها مطر هاطل فوق الجامع الازهر والاماكن القريبة منه . وكان الغيم متكاثرًا في الجو وذلك من الامور القليلة الحدوث في بلاد مصر وكان ذلك الغيم كثيفًا ومظلمًا وصوت الرعد القاصف يزيد اصوات المدافع الفرنساوية تاثيرًا فاثر في الاهالي وعلى الخصوص في الذين يعتقدون ان الامور التي تحدث في الجو هي ذات معان تدل على ارادة الخالق باتها نافعة للفرنساويين واخذوا يظنون ان ذلك هو الذي منع بقية اهالي المدينة عن ان يقاتلوهم كما قاتلهم اهل ناحية الجامع الازهر . وبعد ذلك بساعتين بعث القوم الى بونابارت يطلبون اليه ان يعفو عنهم وعاهدوه بالانقياد والطاعة . فاجابهم بونابارت انكم لم تجيبوا طلبي عند ما طلبت اليكم ان تصالحوني ولكنكم شرعتم في التعدي ولذلك من واجباتي ان اكمل ما شرعتم فيه . ولما سمع الثايرون جواب بونابارت تيقنوا بانه لا سبيل الى النجاة الا بالهجوم على الفرنساويين وخرق صفوفهم فهجموا عليهم واية هجمة غير ان الفرق التي كان بونابارت قد اقامها حول الناحية المذكورة صدتهم فتقهقروا بعد ان قتل كثيرون منهم . وعند ذلك سار الشيوخ والعلماء الذين كانوا قد هيجوا الشعب الى جهة طليعة الجيش الفرنساوي بلا سلاح وطلبوا مواجهة الجنرال بونابارت وكانوا يطلبون الى الجنود ان تكف القتال فانهم كانوا يقولون انهم طايعون الجنرال الفرنساوي فاتى الجنود بهم الى بونابارت فتهددهم ثم وعدهم بالعفو ثم امر بتوقيف القتال اي بتوقيف الجنود الفرنساوية من قتل الاهالي الثايرين وسلم الباقون منهم . وفي صباح ٢٣ تشرين الاول رجعت الراحة الى القاهرة واقام بونابارت مجلسًا للفحص عن الذين هيجوا القوم الى ذلك والقى القبض على كثيرين منهم والباقون فروا هاربين وصارت المبادرة الى محاكمة الذين القي القبض عليهم وفي ٢٤ من الشهر المذكور حكم عليهم بالقتل فقتلهم بونابارت في نفس ذلك اليوم ووجد ان اثنين منهم هم من اعضاء المجلس العالي فبعد قتلهما امر بالغاء المجلس وباقامة الحكومة الجندية عوضًا عن الحكومة المدنية في القاهرة وحمل الاهالي غرامة قدرها ملايين كثيرة من القروش وهكذا انتهت هذه الثورة العظيمة التي كان القصد منها اهلاك جميع الفرنساويين . ثم نشر علماء مصر وشيوخها اعلانًا بعثت الحكومة بصورته الى جميع انحاء مصر وعلق على جدران القاهرة ومآله تحريض المصريين على الاقلاع عن العصيان والطاعة وتبليغهم ما حل باسلام القاهرة . وبعد ذلك شرع بونابارت في بناء الحصون في الاماكن التي راى ان الاهالي تمكنوا من ان يثبتوا فيها في محاربتهم . ثم حفر خندقًا بين مصر وبولاق واقام الحواجز حوله لاقامة المدافع وبنى جسرًا فوق النيل من الشاطئ الايمن الى جزيرة روضة ومن هذه الجزيرة الى الجزيرة التي بنى حولها سورًا متينًا . وكانت مدينة القاهرة تسير في سبيل التقدم مسرعًا يمكن اهاليها من الحصول على الراحة والرفاهية . فان المهندسين اقاموا الطواحين المائية والهوائية وانشاوا فيها الساحات العمومية للملاهي والتنزه والمكاتب والجرايد . ثم ارسل بونابارت فرقة من الجنود الفرنساوية للتطواف في الاقاليم المصرية والثغر القريب من القاهرة لطرد اللصوص من البدو والغز الذين كانوا يسلبون الامنية وراحة الاهالي وفي زمان قصير قطعوا تعدياتهم من جميع البلاد المصرية خلا الصعيد فتوطدت الراحة والامنية واستقامت احوال الاحكام

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

ويل الحرب

قد تقهقر رجع بقليلين من القوم وشرع يقاتل الى ان قتل . اما بدور فلما دخلت في الجيش نظرت حولها وورائها فلم ترَ غير سعد والدتها فعرفت ان رجالها قد انفصلوا عنها بالازدحام وانها ستجتمع بهم بعد مدة قصيرة وبعد ان سارت برهة على هذه الحال وصلت الى مكان متسع قليلاً فتقدمت فيه حتى كادت تبلغ طليعة الجيش الافرنجي وكانت والدتها وسعد لا يزالان معها وكان قد تمكن من الانضمام اليهم الخصي اما الدليلان وبقية القوم فامسوا بعيدين عنهم وكانت بدور تخاف ان تبقى بين الاسبانيول لئلا يقف الرئيس وقومه على خبرها ولا تقدر ان تدخل بين العرب لان ملابسها كانت اسبانيولية فباتت في حيرة وارتباك واخذت تندب سوء حظها لانها بالحقيقة امست في خطر مبين وكانت تعرف ان في اقامتها بين الاسبانيول هلاكًا واي هلاك وقالت في نفسها اظن ان المعلم قد امسى في يد الرئيس هو والمال الذي معه . اما جواهر بدور ومبالغ وافر من النقود فكانت معها وكان مع الخصي مبلغ كثير ايضًا وكذلك المعلم كان معه مبلغ وافر فان بدور فرقت المال بين ثلثة او اربعة لكي لا يفقد كله بموت واحد او غيابه وبعد ان ساروا نحو نصف ساعة على تلك الحال راوا القتال منتشبًا في ظاهر قرية صغيرة فان العرب دخلوها ورغبوا في ان يصدوا الافرنج عن التقدم غير انهم كانوا قليلين بالنسبة الى جيش الافرنج الذي كان قد تمكن من ان يتغلب عليهم في تلك المرة . اما بدور فرات انها انفردت قليلاً عن القوم مع امها والخصي وسعد فقالت لهم الاوفق ان نختبئ في مكان من هذه الاماكن فقال لها الخصي لقد احسنت فاننا اذا تخبانا الان في غابة او في غار نقدر ان ندخل القرية اذا فاز العرب في الليل واذا تقهقروا ثانية

نسير نحن قاصدين جنوبي البلاد وكانت بدور حزينة ومكسورة الخاطر لانها بعد ان احتملت من المشاق ما احتملت لتخلص قومها الذين امسوا في ما امسوا فيه من جرى انتظامهم في سلك خدمتها لم تدرك المرغوب ولكنها التزمت ان تفترق عنهم في ميدان الحرب وان تتركهم في خطر مبين وبعد ان سارت برهة في تلك الارض المجهولة عندها ومرت على كثيرين من الاسبانيول وكانت ترى كثيرين من قومها العرب مركنين الى الفرار وصلت الى ماء جار بين اشجار ملتفة فشربت وسقت فرسها وفعل كذلك كل من كان معها وقالت لهم لا يوافق ان نقيم هنا لان هذا المكان هو من الاماكن التي ياتيها القوم طلبًا للماء فسارت وهي على غير هدى لان الاسبانيول كانوا متفرقين في كل تلك الاماكن فكانت تصادف قومًا منهم في كل مكان وكانوا ذاهبين الى نجدة قومهم في القتال الذي انتشب في القرية المذكورة فمرّ ببدور قوم منهم وراوها تسير الى غير جهة القرية ولا يخفى انها كانت لابسة ثياب رجل ومتقلدة سلاحًا فنادوها وقالوا لها الا تخجل يا ايها الرجل الى اين تذهب ارجع وقاتل مع ابناء وطنك فلم تجب بشيء ولكنها ادارت راس جوادها وقالت لقومها اتبعوني ولو قدتكم الى الهلاك فتبعوها وكانت بدور تعرف انها قد امست في خطر مبين وانها ملتزمة ان تقاتل ابناء وطنها وانها لا تعرف القتال وابوابه ولذلك لا بد من ان تقع في سوء العواقب وهذه الحال هي بئس الحال وعلى الخصوص اذا كانت الحيوة عزيزة ليس فقط لانها تخاف الموت ولكن لانها تحب الحيوة للوصول الى نتيجة حسنة محبوبة وهي الاجتماع بحبيب طال زمان الابتعاد عنه وعند الوصول الى القرب من المرغوب حلت النوائب والموانع وابعدته بعدًا ربما كان لا يعقبه لقاء . ولما رجعت بدور قاصدة ميدان القتال سارت مسرعة وسيفها مجرد في يدها والخصي وراءها يصرخ صراخ الحرب وكان قد تعلمه من الاسبانيول الذين كانوا يمرون بالقرب منه قاصدين الهجوم ومصادمة الابطال . وكان كثيرون ينظرون الى بدور والى امها متعجبين لانه لا يخفى ان المراة تظهر صغيرة الجسم اذا لبست ملابس الرجل فيظنها من يراها على تلك الحال فتى لم يتجاوز الخمس عشرة سنة . فكانت بدور ترى القوم ينظرون اليها والى والدتها بعين التعجب وهذا كان مما يحملها على الخوف من ظهور امرها وكانت تطلب الى الله ان تعجل غياب الشمس ليسترها الظلام عن القوم والحاصل انها التزمت ان تدخل ميدان القتال فدخلته مع القوم وكانت تهجم معهم وترتد معهم بدون ان تجرح رجلاً واحدًا من قومها العرب وكذلك الخصي وسعد . اما امها فوقعت في ارتباك شديد لانه لما راى جوادها الافراس تجول وسمعها تصهل شرع في ان يفعل فعلها فخافت ام بدور لانها لم تكن من اللواتي يقدرن ان يركبن الخيل جيدًا . وكانت بدور في طليعة الجيش الافرنجي والذي جعلها تمسي في هذا الموقف الذي فيه خطر كثير رغبتها في الانضمام الى العرب فانه عندما هجم الافرنج على القرية هجمة شديدة وصدموها صدمة تقلقل الجبال هجمت بدور وامها والخصي وسعد اكثر منهم معرضين انفسهم لخطر وقع النبال التي كانت تمر حولهم كانها مطر ولما راى سعد ان الافرنج ارتدوا بعد هجمتهم واقاموا في مواقفهم وان بدور لا تزال تتقدم وهي على مراى من العرب الذين كانوا يظنون انها افرنجية ولذلك جعلوها هدفًا لسهامهم قال لها يا مولاتي اننا في موت احمر فارجعي وكان سعد يعرف بالاختبار احوال الحرب . فقالت له لا ارجع فانني احب الموت وهذا هو قصدي الم

ترَ الرئيس يحابينا عند ما كنا مع القوم فالى ابن ترجع ياسعد هيا بنا نتقدم فالموت بنبال قومنا احلى عندي من الموت عند الرئيس الذي لايميتنا الا اذلاء فقال لها سعد لابد من ان نقتل ولم يتم سعد كلامه حتى راى بدور مجندلة في جوادها فصرخ صراخ الحرب وقال وامولاتاه وصرخت ام بدور قائلة وامهجتاه والخصي واسيدتاه وهجموا جميعاً ونزلوا عن افراسهم واقاموها بينهم وبين القوم . هذا ولو لم تكن بدور في صدر قومها وقريبة من العرب فلربما كانت نجت مما اصابها . والحاصل انهم احاطوا ببدور وانهضوها وجلس الخصي على الارض ووضع راسها على ركبتيه وكان الدم يخرج من جسدها غزيراً فلما راتها امها على تلك الحال اغمي عليها فلم ينتبه الخصي اليها ولا سعد لانهما اشتغلا ببدور وحزنا عليها جداً ولو امكنهما ان يفدياها بنفسيهما لما بخلا عليها بها وكانا محتاجين الى الماء ولكنهم لم يجدوا شيئاً منه وكانت النبال لاتزال تنعم حولهم بكثرة وقتل جواد ام بدور فالتفت سعد الى الخصي وقال له قد هلكنا فلا خلاص لنا ولا مناص ومع ان هولاء الافرنج يظنون اننا منهم لا يتجاسر احد ان ياتي ليخلصنا وياحبذا لو هلكنا قبل مولاتنا فربط الخصي جرح بدور وكان جوادها قد اصيب بنبال كثيرة اما هي فاصيبت بنبل واحد . ولما راى العرب ان قوماً من الاسبانيول مقيمين بالقرب منهم وراء خيولهم قالوا لابد من ان نهلكهم عن اخرهم فخرج خمسة فرسان اشداء واغاروا الى جهة الخصي وسعد ولما وصلوا الى القرب منهما وجهوا اسنان رماحهم عليهما وكادوا يطعنونهما بها فوقف سعد وقال لهم اليكم عنا فاننا منكم فلا تضرونا . فلما سمعوه يتكلم اللغة العربية كواحد منهم قالوا له ماذا اتى بك الى هنا فقال لهم الخصي لقد اسرنا الافرنج واسروا هذين الغلامين فالتزمنا ان نحارب معهم ولما حاولنا ان نجتاز من صفوفهم الى صفوفكم اصابنا ما قد اصابنا . فقالوا لهما هلم نذهب الى القرية وبعد ان نستامن على انفسنا نستمع اخباركم فانهض سعد ام بدور ووضعها وراء فارس منهم ثم حمل هو والخصي بدور وسارا بها امام الافراس . وكان الاصفرار قد صبغ وجهها الجميل فقال احد الفرسان العرب لسعد لماذا تاتون بجثة هذا الغلام فقال له لعله حي فقال لا ارى فيه شيئاً من علامات الحيوة فاجاب اظن انه لايزال حياً وان الخوف قد فعل فيه اكثر من فعل النبال والحاصل انهم لم يعرفوا هل بدور حية او ميتة اما امها فكانت لا تزال غائبة عن الصواب وبعد ان ساروا بهما وصلوا الى القرية وكان القتال مشتداً بين العرب والافرنج غير ان الشمس كانت تقارب الزوال اما الرئيس فلما راى ان الشمس تكاد تغيب قبل ان يظفر باحد من قوم بدور غضب غضباً لامزيد عليه واخذ يجول في تلك الاماكن مفتشاً عليها وكان يصادف بعض رجالها بدون ان يعرفهم اذ انهم كانوا لابسين لبس الاسبانيول وبسبب كثرة الرجال لم يقدر ان يميز حتى انه كان يتاكد انه لاسبيل الى الوصول اليهم فقال لعلهم تمكنوا من الانضمام الى العرب غير انه قال ان دون ذلك اهوالاً ما داموا لابسين الثياب الاسبانيولية . ولما غابت الشمس خاف الافرنج من ان يقيموا حول القرية بدون حصون وحواجز اذ انهم كانوا يعرفون انه لابد من ان ينجد العرب قومهم ويخلصوهم من ضيقهم فاجتمعوا ورجعوا الى الجبال . اما الرئيس فاراد ان يرجع معهم غير انه تردد برهة محاولاً ان يختبئ هو وقومه ولكن لما راى انه لاسبيل الى ذلك رجع مع القوم خائباً وحزيناً لانه ولئن كانت بدور قد عاملته بئس المعاملة كان لايزال يحبها حباً شديداً ويحب ان يقترن

بها ولو خسر كل ماله . وما احسن الانسان الذي لا يسمح للحب ان يتمكن منه ما لم يكن حبه لمحبوبه كحب محبوبه له وكل من يحب مع قطع النظر عن المبادلة يغلط غلطًا ربما كان يأتيه بالندم في زمان لا ينفعه فيه ندمه

وكان قد اشتد القتال بين الافرنج والعرب في ظاهر القرية المذكورة وفتك العرب بهم فتكًا مهلكًا ولولا كثرة عددهم لما قدروا ان يثبتوا في مواقفهم ولا ان يحصروا العرب في تلك القرية وهذه المعركة هي من المعارك النادرة فان العرب كانوا اعرف من الافرنج في فنون الحرب وكانوا اكثر اتحادًا منهم ومتقلدين اسلحة كاملة وراكبين افراسًا لا مثيل لها عند اعدائهم ولذلك كانوا يفوزون في الحروب ويقهرون اعداءهم غير انهم في هذه المعركة دارت الدائرة عليهم لانهم كانوا اقل من الافرنج وفي مواقف لا يفوز من وقف فيها ولو كان عدد جيشه ضعف عدد جيش مقاتله فكيف اذا كان اقل كثيرًا منه ٠ وكان النهار قد قارب الزوال والقتال قائمًا على قدم وساق ولولا الظلام لما انفصل القوم ورجع الافرنج الى بلادهم خوفًا من مجيء نجدة تنجد العرب لانهم لو لم يتأكدوا ان العرب اقل منهم وفي مواقف غير موافقة لهم لما هاجموهم ذلك الهجوم ٠ وكان الرئيس بينهم هو وقومه ولما راى انه لم يصادف بدور ولا قومها بات في حيرة وصار يلتفت يمينًا وشمالاً كمن قد اصابه داء الجنون ٠ واشتد فيه الغرام والهيام وقال في نفسه احب بدور ولو قتلتني واهوى تلك العيون ولو هويت غيري واصبو الى ذلك القد ولو طعنني برماح الهجر والصد وحديثها عذب عندي ولو تضمن شتمي ولومي وما من احد يلومني في حبها فانه ديني وعقد ولائي وهي فؤادي فكيف افارقها وهي قلبي فلا اقدر ان ابعد عنه ان نمت ارى طيفها نصب عيني ونار وجدها تشويني وتفنيني وان استيقظت فهي موضوع تأملاتي وغرض سهام افكاري فانها قد جمعت ما يحق لها ان تفتخر به فان احبتني فيا لسعدي وان ابغضتني فلا لوم عليها لان الحب لا يأتي على غير رضى الانسان وكذلك البغض وبالجملة نقول ان الرئيس نزل عن جواده وجلس تحت شجرة واخذ يندب سوء حظه ويتذكر حبيبته واشتد عليه الوجد حتى ابكاه وكان قد امر قومه ان يجلسوا بعيدًا عنه فجلسوا متعجبين من طلبه للانفراد فدنا منه قائد المائة وكلمه فاجابه ولما سمع صوته عرف انه كان باكيًا فقال له مالي اراك باكيًا هل فقدت في هذه المعركة شقيقًا محبوبًا او صديقًا عزيزًا فقال له فقدت اليوم اعز شيء عندي وهو تلك الفتاة التي خرجت معكم في طلبها وطلب قومها فاطلب اليكم ان لا تنفكوا عن طلبها الا بعد ان تجدها فاعطيكم مالاً جزيلاً وانعامًا وافرًا فاجابه هذا القائد باشد عزمه ونشطه وحمله على ان يومل بنوال المرغوب بعد ان كاد يقطع الامل منه غير انهم بعد التبصر راوا انهم لا يقدرون ان يتوغلوا في البلاد بدون ان يعرضوا انفسهم لخطر الموت قتلاً بسيوف العرب فصمموا على ان يسلبوا ملابس القتلى العرب وان يلبسوها ويسيروا الى وسط البلاد والحاصل انهم قالوا اننا لا نبالي بالاخطار ولكننا نسير قاصدين المطلوب ولو كثرت علينا الشدائد والضيقات

وبعد ان رجع الافرنج عن القرية المذكورة شرعت الجنود العربية في ان تأكل وتشرب وتضمد جراحاتها وتغسل اجسادها لان ذلك اليوم كان يومًا كثير الويل والاتعاب وكذلك قوم بدور راي والدتها وسعد والخصي شرعوا في ان يضمدوا جرحها فقالت لها امها سرًا اخرجا فانه لا يوافق ان اخلع بعض ثيابها على مرأى منكما فاتياني بماء وزيت ورباط وانا

اجري اللازم فان الظاهر ان جرحها غير بليغ وان غيابها عن الصواب انما كان نتيجة الالم الذي شعرت بهِ عند سقوطها عن ظهر الجواد ووقوعهِ معها وكانت بدور قد رجعت الى نفسها وسالت امها قائلة يا اماه اين انا من الدنيا فقالت لها في مكان امين فلا تخافي وكانت قد ابتدات الحمى تشتد عليها وهي نتيجة جرحها فقالت لامها قد اشتدت اوجاعي وقرب حلول الاجل فلا تحزني لفقدي بل افرحي لانهُ لا حظ لي من الدنيا ولا سعادة في الحيوة فالموت راحتي . فلما سمعت امها منها ذلك بكت بدون ان تمكنها من ان تعرف ان الحنو الوالدي حملها على البكاء لئلا تظن بدور ان ذلك نتيجة خوف امها من حلول اجلها فتخاف والخوف مضر بالانسان وعلى الخصوص المريض وقالت لها يا مهجتي قد نجونا من الخطر والملك لا يطول زمانهُ فلا تضطربي ولا تخافي . فقالت لامها هل نقدر ان نصل الى الغرب . فاجابت امها كيف لا وقد دخلنا البلاد الاسلامية ونجونا من خطر الوقوع في يد الرئيس . فلما سمعت بدور ذلك فرحت جدًّا واشتد فرحها حتى اضر بها وبعد ذلك غابت عن الصواب باشتداد الحمى . فجردتها امها من ثيابها ووجدت ان نبلاً اصاب كتفها وجرحها جرحًا ليس بصغير ورات اثرًا للسقوط على الارض في جنبها فقالت في نفسها عندما رات الجرح اخاف ان تكون روس سهام هولاء الافرنج مسمومة فتموت ابنتي وكادت تسقط على الارض مغشيًا عليها غير انها تشددت وقالت لا معين لابنتي غيري فان سلمت نفسي للضعف فمن يعولنا ويعيننا فنهضت وغسلت جرح بدور الذي اصاب ذلك الكتف الابيض الناعم الذي كان منظرهُ لطيفًا كمنظر غيرهِ من اعضاء جسدها فان جمال بدور كان جمالاً عامًّا اي انهُ لم يكن محصورًا في مكان دون اخر من جسمها ولا كان في كل جسدها خلا مكان واحد فان عينها كانت جميلة وكذلك عنقها وزندها ويدها واناملها حتى اظفارها واذناها وكوعها وبوعها وكل عضو من اعضائها ولما رات امها كتفها مجروحًا والدم يسيل منهُ قالت لا اقدر ان احتمل ان انظر هذا المنظر القبيح في هذا المكان اللطيف وبكت بكاء ام تحب ولدها كما تحب نفسها وتحن عليهِ اكثر مما تحن عليها واخذت تغسل الدم بالماء وبدموعها وكانت جالسة في ذلك المخدع تضمد جرح ابنتها وتغسل بالماء البارد المكان الذي اثر فيهِ سقوطها وتسمع صراخًا وانينًا شديدًا فان الدار التي كانت قد تمكنت بواسطة نشاط سعد والخصي من الحصول على مخدع مخصوص ضمنها كانت دارًا مفروزة للجرحى وكان العرب قد شرعوا في ان ياتوا بجرحاهم اليها . اما سعد فقال للخصي اننا لم نات بالخرج الذي كان على جواد مولاتنا بدور ولا يخفى عليك ان فيهِ من الجواهر والحلى ما يساوي مبالغ وافرة جدًّا فلا بد من ان اذهب اليهِ واتي بهِ فقال لهُ الخصي لقد احسنت يا سعد واجدت فاذهب على بركات الله فذهب مسرعًا الى ان وصل الى المكان الذي وقع فيهِ حصان بدور فراهُ مطروحًا في مكان قريب من المكان الذي تجندلت فيهِ صاحبتهُ وراى في صدرهِ نبلاً ونبلاً اخر في خاصرتهِ وكان الخرج لا يزال على ظهرهِ مربوطًا الى السرج بالرباطات الاعتيادية وكان القمر قد ارتفع قليلاً في الفلك وكانت جثث القتلى مطروحة حواليها وجثث الافراس واسلحة مكسرة ولو لم يكن قد بادر القوم الى رفع جرحاهم حالاً لسمع انينًا يفتت الاكباد ويجرح اقسى القلوب وما من شيءٍ يحمل الانسان على ان يحكم بوحشية نفسهِ مثل الحروب فان المتمدن ولئن كان جسورًا لا يهاب الموت لا يقدر ان يتامل في الحروب وفي نتائجها بدون ان يحزن ويتعجب

من وجودها في البلاد المتمدنة ولئن كان تمدنها نصف تمدن والحاصل ان سعدًا حمل الخرج وسار به راجعًا الى المكان الذي كان فيهِ الخصي ففرح الخصي جدًّا عندما راى ان الجواهر الثمينة لم تفقد وبعد نحو ساعة قرع باب المخدع الذي كانت فيهِ ام بدور وطلب اليها ان تفتحهُ لانهُ كان يخشى ان يحدث امر مضر عندما ترى ام بدور ابنتها في خطر. وكانت قد غسلت جراحاتها ودهنتها بالزيت وربطتها والبستها ثيابها واقامتها على فراش من قش ففتحت الباب فدخل الخصي وسعد وعندما لما يد بدور وراياان الحمى شديدة خرجا حزينين وجلسا امام الباب وبينما هما جالسان مر بهما قائد وقال لهما لا تجلسا هنا والجرحى لا يزالون في ميدان الحرب فقالا له اسمع والطاعة غير اننا نتوسل اليك ان تسمح لاحدنا ان يبقى هنا لانهُ يقيم بخدمة جريح فترك الخصي وسار سعد معهُ الى ساحة الحرب فقال الضابط لسعد اذهب وفتش على الجرحى فان وجدت احدًا منهم فادعني اليك بالصفير بهذه الالة فاتي اليك ونفخلهُ فقال لهُ الامر اليك وانفصلا وسار سعد بين القتلى يفتش على الجرحى الى ان وصل الى اول الجرحى الافرنج فسمع صوت جريح يئن فاقترب منهُ فوجد انهُ افرنجي وتفرس فيهِ فراى انهُ لا يعرفهُ فقال لعلهُ من رجالنا فنظر الى وجههِ فعرفهُ فانهُ كان صاحبنا معلم بدور فقال لهُ لا تخف فقد اتيت لاسعافك فتنهد وقال لهُ باللغة العربية من انت فقال لهُ انا سعد فقال لهُ يا سعد قد دنا اجلي فاسقني شربة ماء فقال لهُ سعد لا تخف بل انهض فقال لهُ لا اقدر ان اجلس فقال اني ساسعفك على ذلك فامسك يدهُ واوقفهُ فاتكا على كتفهِ وسار شيئًا فشيئًا وكان سعد يعرف ان جرح المعلم عضال فقال لهُ لا تخف بل تشدد واذا سئلت عن جنسك فقل

انني عربي من قوم سعد والعرب الذين عندكم اللابسين الملابس الافرنجية وبعد ان سارا برهة قال المعلم لسعد دعني استريح برهة فانهُ قد خار عزمي ولا استطع المسير فاجلسهُ وجعلهُ يتكئ على صدرهِ وقال لهُ كيف جرحت فقال لهُ انني رايت بدور وعرفتها ورايتها هاجمة على صفوف العرب وعرفت قصدها وانها خافت الرئيس الذي كان في اول الرجال ففضلت الموت عند العرب او بسهامهم على الوقوع في يديهِ والموت عندهُ فسرت وراءها لانني لا اقدر ان اعيش بدونها فصادفت ما قد صادفت فاشكر الله الذي جمعني بها وانا اعلم ان حياتي قصيرة فان جرحي بليغ وهو في الخاصرة ولكنني اموت مرتاحًا اذا كلمتها كلمة واحدة قبل الموت. وكان المعلم يتكلم بصوت ضعيف يدل على انهُ ربما كان لا يعيش زمانًا طويلاً وعلى الخصوص بعد ان خرج من جسدهِ كمية وافرة من الدم. ولم يخبرهُ سعد بان بدور مجروحة ولكنهُ سار بهِ الى دار الجرحى وادخلهُ الى مخدع بدور بدون ان يراهُ احد من القواد ومع ان بعض الجنود راوهُ اتيًا مع سعد لم ينتبهوا الى ملابسهِ الاسبانيولية وهكذا امست بدور وقومها في شتيت شمل وفي اسوإ حال. وكانت الامها شديدة ولئن كان جرحها غير بليغ لان وقوعها عن ظهر جوادها عندما وقع بها اضر بجسدها جدًّا. ومع انها كانت على تلك الحال كانت تتذكر عبد الرحمن والحمى تكاد تجعلها تغيب عن الصواب وهذا هو الغرام الصحيح والحب المستند الى الامانة والهيام الذي يحق للفتيان وللفتيات ان يفتخروا بهِ اذ انهُ كان يحمل بدور في كل حال على ان تتذكر حبيبها الذي كانت محققة انهُ لا يتاخر عن بذل كل ما عز وهان للاجتماع بها ولو عرفت بانهُ لا يحبها محبة تحاكي محبتها لهُ لتركت حبهُ ولو كلفها تركهُ مهما كلفها من المشقات وللحب الصحيح ادلة واضحة

يعرفها كل من بات عاشقًا هائمًا فان المحبوب الصادق هو الذي يقوم برضاهُ التام بما فيهِ رضى حبيبهِ ما دام ذلك الرضى موافقًا لمقتضيات الحب الطاهر الصحيح وبئس الغرام غرام من يبعد عنهُ مغرمهُ عندما يقترب منهُ ويصدهُ عندما يلاطفهُ والدلال زينة المعشوق اذا كان مرتبًا ولا يخل بحقوق الرزانة والادب ومن شروطهِ ان يكون محفوظًا للوقت الذي يجتمع فيهِ العاشقان على انفراد قبل الاقتران او بعدهُ واذا ظهر منهُ شيء في مشية المعشوق او كلامهِ او قيامهِ وقعودهِ واكلهِ وشربهِ على مرأى من الناس ذكورًا كانوا ام اناثًا يصير غنجًا غير مرتب يعيب صاحبهُ ويحمل الناظرين على ان ينسبوا اليهِ الخلاعة والطيش وعندنا ان الجمود في المعشوق عند الاجتماع بالعاشق القاصد الاقتران او بالذي قد اقترن بمعشوقهِ انما هو نقص وعيب ومع ذلك نفضلهُ على الخلاعة والطيش ومن اصعب الامور تمكن الانسان من ان يرضي غيرهُ وعلى الخصوص تمكن المحبوبة من ان ترضي محبوبها الذي كثيرًا ما يظن انهُ من الواجب ان تكون خالية من العيوب ووصول الفتيات الى المرغوب من هذا القبيل لا يتم ما لم يجعلن التفكر في نسبتهن الى احبتهن ونسبتهم اليهن وفي معنى الكلام يسبق قولهن وفعلهن والثاني هو الواسطة الفعالة التي تبلغهن المرغوب ·

ولله در الفتاة التي تقدر ان تقوم بواجباتها من هذا القبيل وان يكون مستندها في نسبتها الى حبيبها ملاطفتهُ والانقياد اليهِ فان الملاطفة والانقياد المقرونين بالدلال المرتب والغنج المقبول والرزانة بين القوم والتاني في الاعمال والصدق تفعل في الرجال فعل السيوف الباترة وتحملهم على افراغ الجهد في كل حال لارضاء خاطر نسائهم والقيام بما فيهِ راحتهن وسعادتهن ومن النساء من لا يعرفن ان يسلكن سلوكًا مطابقًا لصوالحهن فيكون شانهن الحدة والطيش والخلاعة والكذب ويحاولن ان يقدن الرجال اليهن بالقوة حال كونهن اضعف منهم وذلك انما هو نتيجة ضعف العقل وقصر الباع وجهل احوال العالم ومقتضيات المعاش وبئس المعيشة معيشة الفتاة التي شانها هو ذلك الشان فانها تمسي مسلوبة الراحة والسعادة وسالبة راحة وسعادة خطيبها او زوجها · ومن الشبان من يجهل وسائط استجلاب خاطر محبوبتهِ المخطوبة لهُ او امرأتهِ استجلابًا لا يخل باعتبارهِ عندها وحبها لهُ فيحاول اكتساب ما يظن انهُ ينفعهُ فيسوقهُ الطيش وسوء التصرف الى ما يبين من اخلاق صفاتهِ واعمالهِ ما يحمل الفتاة على احتقارهِ والاستهزاء بهِ وعلى الخصوص اذا اكثر الكلام فان كثير الكلام قليل الفعل وبالعكس واردأ حالة حالة الرجل الذي ليس لاعمالهِ مساند [illegible] ومبادي صحيحة فيذم اليوم ما مدحهُ في الامس وبالعكس ويتعهد في اول الشهر بالقيام بما يقول انهُ لا يتعهد بالقيام بهِ في اخرهِ وبالعكس والنتيجة الارتباك وعدم الاركان الى صدقهِ وسلامة قلبهِ وطريق الراحة في هذا العالم بسيطة وسهلة ولئن كانت محتاجة الى ثبات وقوة عزم وها ثلثة مبادي وهي الصدق والكد وسعة الصدر المقرونة بلين العريكة والنيام بحق هذه المبادي اسهل على النساء من الرجال فانهن في راحة من المداخلة مع اهل الفساد والمكر وكل امرأة عاقلة ومحبة للراحة تستند اليها في كل اعمالها مهمة كانت او غير مهمة وخداع المرأة زوجها في الامور المهمة والغير المهمة هو شين عليها وعار عظيم واعجب من اللواتي للتخلص من امر صغير غير مكدر يخدعن رجالهن مدعيات بانهن مريضات ولا يقدرن ان يفعلن الامر الفلاني مع انهن يتعبن في اقامة هذا العذر اكثر ما يتعبهن القيام بذلك الامر ومصدر هذا جميعهِ ضعف العقل الناتج عن سوء التربية وليس المقصود بالتربية تعلم

اللغات الاجنبية وضرب الآلات الموسيقية وستر النقايص الجوهرية بالزينة والملابس الوضية الخارجية. ولكنها تعود الانسان منذ نعومة الاظفار اتباع الامور الحسنة والاقلاع عن الامور المذمومة وهذه نتيجة اجتهاد المربي والمهذب ومن اعظم الشواهد على سوء التربية في هذه البلاد تعود القوم الكذب تعودًا لا يحسبونهُ عارًا واصالة كذب الام على الولد وبنمو بالاقتداء بالغير حتى ان الشرقيين يكذبون لغير داعٍ فعوضًا عن ان نقول لزيد اعذرنا فاننا نحب ان ناكل في البيت اليوم نصرح جبلاً من الكذب لقيام اعذار تحمل زيدًا على ان يقلع عن ان يلح علينا بطلب الاكل عندهُ واعجب من ذلك جميعهِ اظهار المخاطب الارتياب في صحة كلام المتكلم بكلام صريح واعتراضات كثيرة ومبادرة المتكلم الى تثبيت صحة كلامهِ بالحلف والتاكيد وعندنا ان ذلك اهانة وليس الا عبارة عن قول المخاطب للمتكلم انك كاذب فلا اصدق كلامك ولو لم يكن المتكلم من الكذابين لاظهر الكدر واجاب بما يبين للمعترض انهُ صادق فترى الرجل لا يصدق المراة والمراة لا تصدقهُ والاثنان كاذبان فهذه هي الامور التي من واجبات الشبان والشابات الذين يحسبون انفسهم من اهل التهذيب والناموس ان يضادوها بكل قوتهم بلا فتور ولا خجل وان يحاربوها بحسن السلوك وبالصدق وكانت بدور تكره الكذب وتحاربهُ ولولا تعدي الرئيس عليها بالقوة التي ليس لها ما تقدر ان تقابل قوتهُ بهِ لما خدعتهُ خداعًا كان يكدرها جدًّا ولو قدرت ان تجمع بين خلاصها وبين الصدق في الظروف التي كانت فيها لجمعت بينهما ولو التزمت ان تبقى في الاسر سنة واحدة علاوة على الزمان الذي اقامتهُ فيهِ

وكانت بدور تشفى شيئًا فشيئًا اما المعلم المنكود الحظ فكان يشتد مرضهُ فقال الطبيب الذي اتى بهِ اليهِ الخصي بدون ان يمكنهُ من ان يرى بدور لئلا يعرف انها فتاة انهُ لا امل بشفايهِ فعرفت بدور بذلك اذ انها كانت قد قويت وتمكنت من ان تجلس في فراشها فحزنت وقالت لامها قد احزنني سوء حظ هذا المعلم الذي اسعفني في الهرب ومكنني من الوصول الى البلاد العربية ويا حبذا لو لم يصبهُ هذا المصاب فانني كنت مصممة على ان اعطيهُ مالاً جزيلاً واجتهد في ان ازوجهُ باجمل البنات بعد ان يستسلم وقد احزنني فقد رجالي الذين كنت مصممة على ان اهبهم هبات وافرة اذ انهم باتوا بسببي في ذلك الاسر المقلق وكانت بدور تقول في نفسها ماذا افعل يا ترى لاتمكن من الاجتماع ببعض اولئك القوم لاقف على حقيقة خبرهم فانني اظن ان الرئيس تمكن من القاء القبض عليهم فانهُ عرفهم عند ما التزموا ان ينهزموا مع الاسبانيول لعدم تمكنهم من الدخول الى هذه القرية وقد قتلهم انتقامًا او رجع بهم الى الاسر لينتفع من شغلهم واستعبادهم

هذا وقد ذكرنا انهُ لما راى الرئيس انهُ لم يتمكن من القاء القبض على بدور غضب غضبًا لا مزيد عليهِ وتكدر وعلى الخصوص بعد ان راى انهُ لا يقدر ان يعيش بلا بدور التي كانت قد تملكت فوادهُ وسبتهُ بما يتمكن النساء من ان يسبين بهِ الرجال وكان حب هذا الرئيس غير مرتب لانهُ كان من الواجب بعد ان راى ما راى من بدور ان يميل عن حبها ويسعى وراءها للحصول على جواهرها واطلاق سبيلها او اسرها وليس ليتزوج بها ومن يا ترى يرتضي ان يتزوج بفتاة يتاكد انها لا تحبهُ غير من لم يهبهُ الله صفات تامة انسانية كحلف الرئيس وقومهُ انهم لا ينفكون عن البحث عن بدور حتى يدركوها ولو كلفهم ذلك مهما كلفهم والتزموا ان يغيروا ملابسهم ويلبسوا ملابس

(ستاتي بقيتها)

فوائد

مراسلات تمشي

قال هيرودوتس المورخ المشهور ان الرومان كانوا يستخدمون واسطة غريبة لتبليغ الكتابات السرية في زمان الحرب والمخاطر فانهم كانوا ياتون برجل امين ويحلقون شعر راسهِ ثم يكتبون على جلدتهِ بمداد لا يمحى فينمو الشعر ويستر الكتابة وعند وصول هذا الرسول الى محل الاقتضاء كانوا يحلقون شعر راسهِ ويقراون الكتابة

الطاير الخياط

ان هذا الطاير الهندي يخيط بمنقاره ليبني وكرهُ فانهُ يثقب اوراقًا كثيرة بمنقاره ثم ياتي بخيطان ويصل الاوراق بها بواسطة الثقوب وكلما وصل ورقتين يعقد الخيط وهكذا الى ان يبني عشًا ولا ريب ان ذلك ناتج عن ادراك معجب

جر الذيول

ان النساء لا ينفككن عن لبس ما يجذب اليهن نظر الناس بسبب غرابتهِ او غير ذلك ومن هذا القبيل الفسطان الطويل الذيل الذي كان موافقًا لزي النساء في اوربا في السنة الماضية ففي ذات يوم مرت امراة حال كون احد الرجال كان يقطع الطريق على ان ذيل فسطانها كان لا يزال يكنس الطريق وراءها فلم ينتبه اليهِ ذلك الرجل فسار واسوء حظهِ داسهُ ولما انتبه الى ذلك ارتبك فعثر بهِ ووقع فالتفتت اليهِ وبغتةً قال لها العفو العفو يا مولاتي ظننت انك سبقتني منذ زمان طويل

الجميل

لا تطلب الى احد ان يفعل جميلاً اي ان يسعفك في شيء ما لم تتبصر في ثلثة امور الاول اذا كنت لا تقدر ان تستغني عن المساعدة. ثانيًا اذا كان الذي تطلب اليهِ ان يسعفك قادرًا على ذلك. ثالثًا هل تجيب طلبهُ اذا كنت انت هو وكان هو انت

الصاعقة

قيل انهُ كثيرًا ما يشفى الذين تصيبهم الصواعق بوسايط فعلها رد الفعل منها صب ماء بارد بعنف على جسد المصاب وفركهُ ودلكهُ

اصغر آلة بخارية

ان اصغر آلة بخارية في الدنيا هي ملك جوتن من كرنيوش وهو من المشهورين في عمل الآلات البخارية العظيمة وطول قاعدتها ثلثة اثمان القيراط وعرضها ثلثة اعشارهِ ولا يقدر الانسان ان يرى كثيرًا من آلاتها الا بنظارة مكبرة قوية جدًا ولها كل ما يلزم من الآلات لتتميم العمل ومساميرها المعروفة بالبراغي هي تامة التركيب ولها مفتاح لشدها وحلها وعند ما تشعل النار وتدور بالقوة البخارية يدور دولابها في الدقيقة من ٢٠ الى ٣٠ الف دورة

الاحمق في الشتاء

كان رجل مارًا في طريق والشتاء يهطل هطلاً غزيرًا جدًا وكان معهُ مظلة وكان يحاول ان يسترها تحت ثوبهِ لئلا يصيبها المطر فراهُ رجل آخر وهو على تلك الحال وقال لهُ لماذا لا تفتح مظلتك لتقيك من المطر. فاجاب متعجبًا هل افتح مظلة جديدة والشتاء يهطل غزيرًا كما يهطل الان. فنظر اليهِ والشتاء ينسكب عليهِ بعد ان وصل الماء الى جسدهِ وقال لهُ حقًا انك مجنون

الجنان

الجزء الحادي والعشرون

بيروت في ١ تشرين الثاني سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد اشتد الخصام في هذه الايام بين الدين والسياسة وبات عصرنا عصر مناظرة عنصرين من اهم عناصر العالم ولا عجب اذا راينا الشرق متعجبًا ومندهشًا عندما يسمع بالقتال الادبي الجاري بينهما لان معظم الاديان لم ينفك الدين فيها عن السيادة التي كانت له في القرون المتوسطة وعادته اخضاع كل شيء له فكيف لا يتعجب عندما يسمع بان اكثر دول اوربا لا بل كلها تحاول اخضاع الدين للسياسة وذلك عند الشرقيين كفر وعدوان وعاقبتهما نار جهنم ومهما افتكروا وقالوا لا يقدرون ان يغيروا الواقع وتحديثه في اوربا اما سيادة حضرة البابا واما سيادة الدين يضادونه من الروم والبروتستانت والكاثوليك الذين لا يزالون يحافظون على ايمانهم كله في التعاليم المسيحية او على بعضه او الذين باتوا لا يومنون بشيء عمنة ولو انحصرت مضادة رئيس الكنيسة الكاثوليكية الرومانية في الذين هم من كنائس اخرى لما امست في الضيق الذي امست فيه منذ سنين ليست بالطويلة على ان كثيرين من مضاديها هم من اولادها والعدو الداخلي اشد تاثيرًا من الخارجي ولولا الصوالح السياسية المستندة الى الدين لما تمكن من ان يثبت في المواقف التي لا يزال واقفًا فيها فان ما خسره في المانيا وايطاليا واسبانيا قد عوضه ببعض التعويض في فرنسا لان مجرد مضادة البرنس بسمارك لليسوعيين الذين تحسبهم الكنيسة الكاثوليكية من افتك جنودها واشجعهم وانهم يجعل فرنسا توافقهم وتتحد معهم وتسعفهم مع انها هي التي ابتدات في مقاومتهم وتركتهم في قلق عظيم وخوف لا مزيد عليه عندما نشرت بالدم والنار المبادي الجديدة العمومية في العالم ومع ان موسيو تيرس يعرف ان خدمة الدين باتوا يضادون سياسته بعد ان كانوا قد فرحوا باقامتها لانه لم يكن البوربون وهم اولاد الكنيسة الامناء من ان يتبوأوا عرش فرنسا لا يقدر ان يتظاهر بمضادتهم لانه يعلم انه من صوالح فرنسا ان تستخدم الدين في الظروف الجارية لتنفيذ السياسة وهذا ليس هو من الامور الجديدة في العالم فان اسكندر ذا القرنين اقتبس عادات الفرس واختلط بهم وتزوج ابنة ملكهم وزوج كثيرين من قومه ببناتهم تنفيذًا لسياسته مع ان ذلك كان مضادًا لمشرب امته اليونانية وعند الاسرائيليين والنصارى ان سليمان الحكيم عليه السلام اقتبس اديان الامم التي كانت له صوالح تجارية وسياسية عندهم حتى انه تزوج من بناتهم حال كون ذلك مخالفًا كل المخالفة لنصوص ناموسه وفعل كذلك نابوليون الاول في مصر مع ان ما فعله لم يكن موافقًا لمشربه واعتقاده ولذلك لا نعجب اذا راينا موسيو تيرس يجاري الذين يعرف انهم عاملون على خلع طاعته للحصول على اصحاب الراية البيضاء الذين بسبب مخالفة سياستهم اروح العصر امسوا متقاوعين من عروش اكثر من اربع ممالك من اوربا كما اننا لا نعجب عندما نسمع ان كثيرين من اكابر خدمة الدين الكاثوليكي غيروا عزمهم وتبعوا التعاليم التي كانوا قد ترددوا عن

الانقياد اليها لانهُ ما دامت الكنيسة بدون اعداء خارجين عنها تلتفت الى الخلاف الداخلي وعند اشتداد الخصام بينها وبين عناصر اجنبية عنها تضم وحدة الصالح كل خدمتها في حضنها والحاصل ان الحرب بين الدين والسياسة حرب شديدة وكل من يعرف التاريخ معرفة حكمية يقدر ان يخمن النتيجة ومهما عضدت السياسة الدين في اوربا لا تقدر ان ترجع بهِ الى ما كان عليهِ رجوعاً دائماً لان احوال الزمان قد تغيرت وقد تكبدت رومية الدينية منذ نحو اربعة قرون خسائر متصلة لا تعوَّض فانها خسرت انكلترا وخسرت اكثر المانيا وخسرت الكنيسة الشرقية كلها وخسرت السطوة السياسية وقوتها في بولونيا وفي ايطاليا فباتت محصورة في دائرة ضيقة قليلة الاهمية بالنسبة الى سلطانها الذي كانت تخضع لهُ ملوك الارض كما يخضع العبد لسيدهِ واذا قابلنا ما خسرتهُ بما كسبتهُ في الهند والصين وغيرها بادخال قليلين من اهاليها اليها نرى ان ذلك الكسب هو عدم بالنسبة الى الخسارة هذا ومن واجباتنا ان نبين الواقع لقراء جرائدنا وعلى الخصوص بعد ان بينهُ نفس حضرة البابا بكلامهِ الذي نشرناهُ في الجزء الماضي من الجنان لانهُ بعد ان وصلت الكنيسة الى ما قد وصلت اليهِ لا تقدر ان تستغني عن تحريك شفقة اهل العالم بنشر مصائبها واظهار الاضطهاد الذي يقول المضادون انهُ ليس باضطهاد لانهُ مضادة تعليم جديد لم يتقرر في المجامع السابقة وهو العصمة وقد اتانا ذلك بفوائد كثيرة وحمل جيشاً عرمرماً من الذين لا يزالون متحدين معها اتحاد اعتقاد او اتحاد صالح على المبادرة الى مساعدتها ادبياً ومادياً وعندنا الدين محترم ومكرس ولهُ سطوة عمومية ولكنهُ مقيم في قلوب فاترة يجب ان تعتقد بالشيء بدون ان تحمل اثقالاً مادية بسبب الاعتقاد بهِ ولذلك لم نشعر بهذه الحرب كما شعرت بها اوربا وعلى الخصوص المانيا وايطاليا ووقوف القوم على الحقائق يجمع بين مصلحة احزاب البابوية ومصلحة المضادين فان كلاً منهما ينتفع بها بنوع مختلف عن انتفاع الآخر والزمان يكشف عن النتائج كشفاً لا ينتظرهُ الذين ينظرون الى الامور من جهة واحدة

علامات السلام

قالت جريدة التيمس نقلاً عن مكاتبها البروسياني في اواسط الشهر الماضي ان الايام الماضية القليلة قد اتت ببراهين كثيرة بينت لنا [illegible] الجهة اجتماع الامبراطورين في برلين فاننا اصبحنا نعرف بلا ريب انهم اجتمعوا [illegible] كل منهم لم [illegible] سياسة سلمية في الوقت الحاضر وقد عرفنا من مصادر حقيقية انهُ لم يحصر تقرير [illegible] كتابة وانه لا يزال امور كثيرة سياسية متروكة لتتقرر بعد الاجتماع ان امكن تقريرها وانهُ ربما كان زمان تقريرها قريباً ولذلك من واجبات الدول المشار اليها ان تتاهب لمصادمة ما ربما كان يحدث من جرى محاولة تقرير تلك المسائل تاهب دول لم تبين في اجتماع دولي انها تحب ان تحافظ على السلام وهذه الامور تظهر جلياً بمراجعة حوادث الاسبوع الواقع في اول هذا الشهر (تشرين الاول) ومنها ما قالهُ الكونت اندراسي وزير النمسا الاول وهو في موقف رسمي ومآلهُ انهُ وان كان الامبراطورون الثلثة قد اجتمعوا بها ليتوادوا في عاصمة الاتحاد الالماني لم يقصدوا ان يقرروا عهوداً ليقرروا عملاً اجراهُ احدهم او ليتفقوا على مشروعات جديدة نافعة لهم. والمفهوم من هذا الكلام انهُ وان كان الامبراطورون قد اجتمعوا لا يزال كل منهم يطلب الحصول على منفعة نفسهِ. وبناء على ذلك لا نعجب عندما نسمع انهُ عند رجوع الكونت المشار اليهِ الى وطنهِ طلب زيادة الاموال

المخصصة للقيام بمصاريف الحرب فانه قد طلب ان تزداد المصاريف اربعة ملايين فلورينه . على اننا لم نكن نترصد حدوث ذلك لاننا نعرف ان مصاريف الجنود وحدها ستزيد في السنة القادمة ١٢ مليون فلورينه عن دخلها واكثر اسباب هذه الزيادة اقامة الحصون وغير ذلك من الاحتياطات الحربية . اما عمدة النمساويين الالمان المعينة للتقريرات المالية فقد رفضت تقرير زيادة في المصاريف الحربية لانها تعرف انه ما من شيء يحمل النمسا على فتح الحرب ما دامت متفقة مع المانيا غير ان العمدة المتناظرة لتقرير المبادي التي اعتنقتها هذه جميع الامم الخاضعة للنمسا فقد قررت الزيادة لان البولونيين والمجريين غايات سياسية تختلف عن غايات النمساويين الالمان ولذلك اقول ان اجتماع الامبراطورين لم يؤثر في سياسة هاتين الامتين . هذا ولا يخفى انه بعد ان ودع الكونت اندراسي البرنس بسمارك والبرنس كورتشاكوف بزمان قصير طلب ان يصير تضعيف الاموال المخصصة للقيام بالخدمة السرية (هذه الاموال لاستجلاب الخواطر ولغير ذلك مما لا يخفى) وهذا ما يبين انه لا بد من فتح حرب سيف او حرب قلم . وقد ظهر من تصرف بعض قواد النمسا انهم يرغبون ان يتمكنوا من الانتقام من بروسيا التي غيرت امبراطوريتهم وسلبت حقوقهم واستولت على رياسة الاتحاد التي كانت لهم على انه من المعلوم ان حضرة امبراطور النمسا قد قطع الامل من الرجوع الى مركزه الاول في المانيا فان الكونت اندراسي قد غير السياسة التي كانت قد عولت عليها النمسا سنة ١٨٧٠ فهذه هي البراهين التي ظهرت في النمسا . اما موسيو تيير فنراه حالمًا مع موسيو دارنو محرر جريدة ويتكلم معه لجهة الاحوال ويقول له انه ولئن كان يغتفر الميل الى الانتقام سيتمكن بعد مدتين

ان يرجع لفرنسا المركز الذي لا يقدر ان يبعد عنها الا موقتًا اذ انها اقوى بلاد العالم واغناها واسعدها واذا تذكرنا ما قاله موسيو تيير لنفس موسيو دارنو منذ ستة اشهر وهو انه من اللازم ان يسكن كل الغيظ بين الامم الى ان تكون قد رجعت فرنسا الى قوتها نرى انه لم تتغير افكاره بسبب اجتماع الامبراطورين في برلين فهذا من جهة فرنسا وفي المانيا ما يبين ذلك باجلى بيان منه ما قالته جريدة مليتارى خنبلات الرسمية (وهي عسكرية) لجهة نسبة فرنسا الى المانيا وهو انه بعد تسع سنوات يكون لفرنسا بواسطة نظاماتها الجديدة الحربية جيش من اقدر الجيوش وانظمها واكثرها عددًا فانه لا يكون اقل من مليون جندي وقد توسعت دائرة قوانين جمع الجنود فصار الوف من الرجال الذين كانوا معفين من الخدمة ملزومين ان يقوموا بها . اما الامة الفرنساوية فلا تكتم عنا شدة بغضها لنا وتصميمها على الانتقام منا ولذلك من واجباتنا ان نراقب بكل دقة ما يجري في عبر الفوج وان نحمي انفسنا من الاستخفاف بقوة مناظرينا فان التيقظ هو من الامور اللازمة وتنبيه الافكار من الامور النافعة ولئن كنا موكدين ان الجيش الالماني لا يتغفل عن ذلك فانه لا يفتخر افتخارًا متجاوز حدود الاعتدال بنصراته السابقة ولكنه يجتهد كل الاجتهاد في تتميم تنظيم نفسه وبناء على ذلك نحسب جيدًا ان تكون كل الامة منتبهة الى حقائق تلك الامور المهمة . انتهى .

فان نظرنا الى هذه الاقوال التي تبين ان فرنسا والمانيا مصممتان على تجديد القتال وعلى انشاء قلع جديدة المانية في ستراسبرج تتبين الحقيقة فان الالمان مصممون على بناء خمسة حصون اولية تبعد عن المدينة ٧ او ٨ الاف متر وهذه المسافة تتكفل بحمايتها من جميع ضيقات الحصار وقد شرعوا في بناء قلع جديدة

في شواطي الوزير الرملية وفي كيال وفردريشسور وسيفام في المكان الاخير. ٥ مدفعًا من اكبر المدافع ولم يكتفوا بذلك ولكنهم يشرعون في بناء الحصون وفي زيادة جيوشهم وتحسين اسلحتهم المهلكة في وقت واحد فان امبراطور المانيا امر منذ ثلثة اشهر بان يزيد عدد المدافع فاصبحت قد زاد عددها في وقت القتال وهو ٢٠٥٦ مدفعًا وذلك يزيد عدد المدافع التي تكون لجيش فرنسا باربعة مدافع. ومن الاختراعات الحسنة في المانيا ان يلفوا البارود والرصاص (الفشك) بمنسوج من حرير وهذا يقوم مقام مسح البندقية من اوساخ البارود فانهُ بواسطة حشوها ببارود ورصاص ملفوف بمنسوج حريري تتنظف من اوساخ البارود. وقد تقلدت كل الجيوش الالمانية خلا جنود بافاريا بنادق الابرة المخترعة حديثًا وهي احسن من البنادق القديمة فان كرتها اصغر وهي تندفع الى مسافة ١٣٠٠ متر ومع ان هذا النوع من البنادق هو اخف من النوع الاول فيهِ كرات اكثر ويقدر الجندي ان يطلق منهُ بين السبعة والعشرة طلقات في الدقيقة ستبطلة المانيا لاستخدام بنادق جديدة احسن كثيرًا منهُ وهي احسن بنادق العالم ولا يزال هذا الاختراع مكتومًا اي انهُ لا يعرفهُ غير الذين يصنعونهُ على اننا نعلم ان المخترع هو صانع بنادق من ورتمبرج وان اسمهُ موزر وان كل بندقية تطلق ٢٦ طلقًا في الدقيقة والمظنون انهُ ما من جندي يقدر ان يطلق ٢٦ طلقًا في الدقيقة في ميدان الحرب وقد قيل بتأكيد انهُ يقدر ان يطلق ١٢ او ١٥ طلقًا. وقد شرعت الحكومة في صنع هذه البنادق في معاملها وفي المعامل الخصوصية اما المتراليوز فقد أُبطل لعدم المناسبة وقد استخدمت المانيا عوضًا عنهُ مدفعًا آخر جربتهُ في الحرب الاخيرة والظاهر انهُ سيصير استخدام المتراليوز التي اخذتها المانيا من فرنسا في الحرب في القلع للدفاع

فهذه هي علامات السلام في اوربا ولا يخفى انها تبين ان السلام الجاري الان ليس هو ابتداء سلام دائم ولكنهُ سلام ممهد لحرب وسبب مهلكة. ومن الامور الغريبة كيف ان الكونت اندراسي قال ان النمسا لا تطلب ان توسع مملكتها من جهة ممالك الدولة العلية لان ذلك لا ينفعها ولكنهُ يوقعها في الارتباك وربما كان قد قال ذلك ليستر حقيقة سالة عنها البرنس كورتشاكوف والبرنس بسمارك في اجتماع برلين بحيث يمسي قادرًا ان ينفذ غاياته بدون ان يشعر احد بها ولا يهتم [illegible] اصبنا في ذلك او لم نصب لان البراهين التي تبين ان زمان السلام ليس بطويل هي كثيرة ولا تحتاج الى الاستناد الى سياسة الكونت اندراسي ولذلك نقول ان حالة اوربا بعد اجتماع الامبراطورين هي [illegible] انتهى

النمسا واوربا

ان كل انسان في هذه الايام يرغب ان يعرف مركز سياسة هذا الزمان فانهُ لا يرى فيها ما يدل على ثبات الحال ومن طالع ملخص خطاب الكونت اندراسي وزير النمسا الاول الذي نشرنا في الجنينة جملاً صغيرة منهُ يرى اموراً كثيرة ذات اهمية وقد نشرت جريدة التيمس ذلك الملخص وما ياتي هو ترجمتهُ قال ان العلاقات التي تجري بين الدول لا تقدر ان تكفل دوام السلام وان كان فيها شيء كافل يكون على غير ثبات واحسن كفالة لضمانة السلام للدولة سياستها الخصوصية. اما في النمسا فكثيرًا ما كان يصير سدل ستار فوق هذه السياسة حتى انهُ كثيرًا ما كان يقول القوم الا نقدر ان نغير سياستنا. اما الان فنقول ان هذه الدولة قد ثبتت زمانًا طويلاً ولذلك لا بد من حفظها واصلاح داخليتها او قد خسرت ما كانت غير قادرة ان تحافظ عليهِ وما لا يتوقف نجاحها على المحافظة عليهِ

ومع ذلك بقيت واسعة وغير محتاجة الى توسيع دائرتها حال كونها امست غير قادرة ان تخسر اكثر مما خسرت ولذلك تخطئ الوزارة التي تقيم سياسة غير مبنية على هذه الاساسات . اما سياستي وسياسة سلفي فهي واحدة واساسها المحافظة على السلام وعلى الخصوص السلام الجاري بيننا وبين الدول المجاورة فان كان المقصود توسيع اراضي الامبراطورية اقول في اية جهة يا ترى يتم هذا التوسيع فان كان ذلك مركز داخليتنا الصحيح فلا بد من ان تكون سياستنا الخارجية منقادة [illegible] هذه السياسة انما هي ان نقول للامة ان الاثقال التي [illegible] اليك ان تحمليها انما هي لتقرير السلام بحيث [illegible] قادرين ان نقرل [illegible] من احد يدوس مزارع [illegible] ذلك فانها لا تمسي خربة ولاصحاب الاموال انشروا اموالكم فان الامنية مقررة فالوصول الى ذلك جميعه هو من واجبات الدول وان قال قوم ان هذا من واجبات الوزراء اليومية ولا تستحق ان تكون موضوعاً لصرف كل اهتماماتهم اقول ان الوصول الى تلك النتيجة هو فوز للوزير الذي يصل اليها ما من فوز اكثر مجداً منه . وللوصول الى ذلك لا بد من الحصول على امرين الاول ان يرى اصدقاؤنا انهم يقدرون ان يستندوا الينا والثاني ان يرى اعداؤنا فينا ما يحملهم على الخوف منا . فالحصول على الاول يكون باجتهادات وزير الخارجية والثاني بتقرير العمد وجوب حمل الاثقال التي تاتينا بالقوة . اما نسبة النمسا والمجر الى الدول الاخرى فهي ما لا اتردد عن ان اجعله موضوعاً لكلامي لانه ولئن كنت من الذين يقول القوم انهم يحبون كتم الامور اقول انني لا اركن حق الاركان الى فوائد كتمانها على انني احب ان اكتم ما يجب ان اكتمه من امور الدول الاجنبية . هذا واقول انه لم تقم جمعية الامبراطورية في برلين لعقد المعاهدات السياسية فان غاية حضرة الامبراطور (النمساوي) في الاجتماع في برلين انما هي ان يبين للدولة الالمانية الجديدة صدق خلوصه ووداده اما الوزراء فابان بعضهم افكاره الى البعض الاخر واتى ذلك بنتائج مرضية للجميع وتقرر انه لا ريب في ان الجميع راغبون في دوام السلام . هذا وهو معلوم انه عندما تقلدت المنصب الذي انا متقلده وجدت بيننا وبين روسيا كدراً قليلاً يصعب علينا ان نحدده وكانت جمعية برلين واسطة لازالة ذلك الكدر لانه تبين ان بعض المتعلقات البانسلفانية التي حاولت ايقاع الخلاف بين الدولتين كانت غير موثرة في الدائرة السائدة في الدولة العظيمة (روسيا) المجاورة لنا . وهكذا تقرر الاركان بيننا بواسطة البحث سراً في صوالح الدولتين اما العلاقات الجارية بيننا وبين ايطاليا فهي حسنة جداً وصادرة عن خلوص صاف وليس فيها صعوبة غير العلاقات الجارية في الكنيسة الرومانية والحكومة الايطاليانية وقد حاولت حكومة النمسا والمجر ان تجعل اراءها بهذا الشان مقبولة بدون ان تهيج الحاسيات الجنسية القانونية وقد بلغت تلك الاراء بوضوح لانه بدونه لا يمكن الوصول الى تسوية موافقة للفريقين وذلك بدون ان تجعلهما يشعران بانها اخذت في ان تلح عليهما في ذلك مع انها دولة ثالثة اجنبية عن صوالحهما لان ذلك يبعد التسوية ويشدد الخلاف . اما الحكومة الايطاليانية فقد قابلت بالشكر الواجب تلك التبليغات الحبية . اما العلاقات الجارية بيننا وبين الدولة العلية فهي احسن علاقات فسياسة النمسا والمجر بالنظر اليها هي السياسة الموروثة ولا يسوغ ان نغيرها لانها طالما اتت بفوائد كثيرة وليس من شان تلك السياسة منعنا عن ان نقيم احسن الصلات بيننا وبين تلك البلدان الشرقية التي هي من

ممالك الدولة العلية او من الممالك المستقلة . اما الصلة الجارية بيننا وبين السرب فلا تزال مرضية وان ظهر ما يدل على وقوع كدر في صراحة تلك الصلة يكون ذلك صادرًا عن اجراآت قوم يحاولون تكدير تلك الصلة فان وزراء البلدين قد قالوا ان الجرائد نشرت اخبارًا فيها مبالغة كثيرة فان ما نشرته من ان رعايا النمسا والمجر الذين اتوا بلغراد عند اقامة احتفال بلوغ البرنس ميلان سن الرشاد قالوا انهم يقيمونه ملكا هو كذب وقد اجتهدت حكومة السرب في منع حدوث كل ما يكدر . والصلة بيننا وبين الفلاخ والبغدان هي كتلك الصلة ولا بد من ان نقلع عن ان نفتكر في توسيع مملكتنا من جهة هذه البلاد فان ذلك يزيد اثقالنا ولا يزيد قوتنا فان واجباتنا هي ترقية اسباب التجارة وتوسيع دائرة اسباب تسهيل المواصلات وقد حصلنا على ذلك بوصل طرقنا الحديدية بطرق الفلاخ والبغدان ومنها بطرق الدولة العلية في اربعة محلات . اما هيجان النصارى في تلك البلاد واضطهادهم لليهود فربما كانا صادرين عن فساد اصحاب الغايات الذين يحبون ان يوقعوا حكومة البرنس شارل في ارتباك وقلق وقد تداخلت حكومتنا المداخلة اللازمة . اما علاقاتنا مع المانيا فهي حسنة جدًّا وهذا هو اساس سياسة الحكومة ومن مطلوبات هذه السياسة ان لا نستغنم الدول المتحابة وقوع بعضها في المشاكل لتنتفع بضعفها فان العلاقات الحسنة بين المانيا والنمسا المتعلقة بسياستها الحرة في معاطاة المسائل الدينية تبين انه قد صار تنفيذ تلك السياسة . ولست من الذين يتجاوزون حدود الاعتدال في ذلك بحيث يصيرون يعتبرون كل المشاكل التي تحدث في داخلية الدول المتحابة معهم كانها مشاكل واقعة في داخليتهم وهذا الراي هو راي اكابر رجال السياسة في المانيا . اما المفاوضة في جمعية برلين فكانت محصورة في العلاقات الخارجية لانه معلوم انه لا يمكن ان تتم العلاقات الحبية بين الدول ما لم يتقرر وجوب التمنع عن المداخلة في امور الدول المتحابة الداخلية

فرنسا والمانيا

قالت جريدة التيمس ان يوم الاثنين الواقع في اواخر شهر آب كان يوم حزن لاهالي الالزاس واللورين فانه كان قد تقرر في معاهدة فرانكفورت التي عقدت بين فرنسا والمانيا في كانون الاول سنة ١٨٧١ ان جميع الذين لا يخرجون من اهالي الولايتين المذكورتين من اوطانهم قبل نصف الليل من يوم الاثنين المذكور ويقيمون في فرنسا او غيرها يصيرون من رعايا المانيا ويعاملون معاملة رعاياها فنتج من جهة هذا الشرط خروج كثيرين من الاهالي حتى اننا نقول ان الولايتين المذكورتين تكادان تمسيان خاليتين من نصف اهاليها . وقد اخبرنا المشاهدون ان الوفًا من اولئك الاهالي كبارًا وصغارًا ذكورًا واناثًا يجتمعون كل يوم بازدحام وعلى الخصوص في ايام الاحاد طالبين ركوب المركبات النارية التي تذهب الى فرنسا وقد قال مكاتب بتاكيد ان مكانًا اسمه بيتشولار بات بلا اكثر سكانه مع ان فيسو ثانية معامل فان عدد سكانه ٣٢١٣ فخرج منهم الفان وانه بعد ان كان في ميتس ٥٦ الفًا و٨٨٨ نسمة بات فيها ثلثون الفًا فقط وان جميع قضاة الولايتين المذكورتين تركوا وظائفهم وهم مائتا قاض ولم يبق منهم فيهما غير خمسة فاذا صدقنا ذلك وحكمنا بان ما حدث في المكانين المذكورين حدث في جميع مدن الولايتين نحكم بان ثلث الاهالي سيخرج منهما اذا لم نقل انه سيخرج اكثر منه . وبناء على ذلك نقول انما لم نسمع بشيء يدل على حب الوطن والارتضاء بتحمل المصائب والمشقات كما يدل عليها خروج اولئك

الاهالي من اوطانهم الجميلة . والظاهر ان فعل هولاء القوم قد بين بطلان كل ما قررناه لجهة محافظة الامم على المحبة لجنسها ما دامت موجودة على وجه الارض فاننا قد سمعنا ان كثيرين من الذين يهاجرون راكبين في مركبات الرتبة الثالثة لا يعرفون شيئاً من اللغة الفرنساوية ومع ذلك الظاهر ان حبهم لفرنسا وبغضهم الذين فتحوا بلادهم ولئن كانوا من ابناء جنسهم ولغتهم هو شديد تجهلهم على انهُ من المعلوم ان اصحاب بلادهم كانوا منذ برهة قصيرة الدّ اعدائهم ومع انهم [illegible] ون ان حكومتهم الفرنساوية كانت [illegible] بلادهم مدة قرون [illegible] ولا يخفى انهُ طالما تعود اولئك القوم ان [illegible] الفرنساويــة لانهُ كان من حظهم [illegible] الى امة قوية شديدة [illegible] من امبراطورية متقلقلة ومضطربة ومن ان يشاركوها في اعمالها الصادرة عن مبادي الحرية الكثيرة التظاهر ولئن كانت عرضية وفي مجدها المدهش ولئن كان موقتاً . وهذه الامور هي ما كان يفعل فعلاً داخلياً موثراً في قلوب اصحاب المعارف من الاهالي اما في الجهلاء منهم فكانت واسطة لانقيادهم انقياداً اعمى بواسطة ترغيبات الكتاب السياسيين الحاذقين الذين لم ينفكوا عن تهييجهم . وقد قال احد مكاتبينا ان الكتّاب الفرنساويين الذين في ايديهم زمام الاراء في فرنسا لم ينفكوا عن ان يهيجوهم الى طلب المحافظة على الجنسية الفرنساوية منذ عقد عهود الصلح مدة ٨ اشهر وكانت جرائد باريز والولايات تظاهرهم انهم قد صادفوا سوء المعاملة باجراآت الالمان التي يسمونها وحشية وقد قال الكتّاب الجمهوريون ان تلك الحرب الوحشية هي التي اتت فرنسا بالخراب وسلبت منها ولايتين من اجمل ولاياتها وحملتها اثقال غرامة متعبة وقد انفذ هولاء الكتّاب غاياتهم واصبحوا يرون اثمار كتاباتهم بخروج اهالي الالزاس واللورين من اوطانهم . وما من احد يلوم فرنسا لانها ترغب ان تحافظ على الولايتين المذكورتين كما انهُ ما من احد يلوم اهاليها لانهم يحبون ان يبقوا خاضعين للحكومة الفرنساوية . اما الحكام الالمانيون فيعرفون حق المعرفة ان الاهالي يبغضون حكومتهم ومع ذلك ارتكبوا اغلاطاً سياسية ما من اغلاط اردأ منها فانهم قد شددوا بغض الاهالي لهم بواسطة سجن موسيو ادمون ابوت وهاتال الالمان ليبينوا انهُ يسوغ لهم ان يقاصوا كاتباً كتب ضدهم في غير بلادهم لا يقيمون لنفسهم عذراً ولا يتمكنون من ذلك ما لم يغيروا افكار جميع اهل العالم . هذا ولا ريب ان مركز المانيا صعب لانها لا تقدر ان تترك نحو النصف منهم في بلادها حال كونهم من رعاياها وهم يدعون بانهم فرنساويون وبالجملة نقول انهُ لما راى الفرنساويون انهم لا يقدرون ان يسترجعوا البلاد التي اخذت منهم ظنوا انهم يكسبون بتركهـا قفراً وبانهم يحررون اهاليها بنقلهم الى بلادهم وهم بلا منازل وبلا اعمال

في تداخل الملوك في انتخاب الباباوات تابع الجزء السابق

(نقلاً عن البشير بحروفهِ)

اما الحق الوهوم في عهد الملوك النمساويين فهاك حقيقتهُ . فان موسس المملكة ومشيد اركانها فهو اوطون الاول الذي صار تتويجهُ في رومية في سنة ٩٦٢ من البابا يوحنا الثاني عشر . ففي تلك السنة عينها قد اعطي اوطون المذكور الى البابا المشار اليهِ صكًّا امضاهُ بخطهِ ومعهُ عشرة اساقفة واثنان من الامراء وثمانية من الشرفاء وقد تكلم في اخرهِ عن انتخاب الحبر الاعظم فامر بان جميع الاكليروس والشعب يجبران على القسم المبرم بان يجروا انتخاب

البابا المزمع قانونيًا واستقامةً وان المنتخب لا يثبت الا
بحضرة معتمدي الملك او ابنه او جمهور المدينة كله .
ثم قال لا يتداخل لا حرٌ ولا عبد بانتخاب الباباوات
فيربك الرومانيين الذين يوجب قوانين الاباء
القديسين لهم حق الانتخاب . اخيرًا قد حرم على
معتمدي الملك تحريمًا مطلقًا بان يضعوا ادنى مانع
في الانتخاب . فهذا صك منطوقه اعطاء الحرية التامة
للانتخاب ورفع كل مانع وعائق من تعصب ومداخلة
خارجة حتى ومن تلاعب معتمدي الملك ليجري
بحسب القوانين فما هو اذًا الا تصديق تام لما كان قد
سنَّهُ لاون الرابع واسطفان الخامس

وان الملك هنريقوس الاول في سنة ١٠١٤
بصك سلمه للبابا بنديكتوس الثامن قد ثبت
منطوق الصك المذكور اعلاه المضي عليه من اوطون
لنص طابقه لفظًا

ففي مراسيم الاخبار المتعلقة بانتخاب خلفائهم
سمعت قولهم القائل خلا الاكرام والاحترام للملك
بحسب الامتياز الممنوح من الباباوات وقد علمت
بهذا الاكرام المتوقف على اعلام الملك رسميًا بالانتخاب
لاجل ان يحامي عنه بسلطانه التدبيري . فهذا اس بني
عليه حق الانتخاب في عهد الملوك النمساويين
الحق الذي قد اخرج اخراجًا جليًا مداخلة الملك
الرسمية في فعل الانتخاب

فقد اتضح ما قدمنا اولاً بان حق انتخاب البابا
بحرية قد بني على نفس الامر وصانته الشرائع الوضعية
واذا ما مس دافع عنه دائمًا الاحتجاج . ثانيا وان ما
ابداهُ الملوك خلافًا لهذا الحق قد احتسب دائمًا تعديًا
واختلاسًا واغتصابًا . ثالثًا وان ما قد اختص بالملوك
انما هو حق او امتياز حاموا بموجبه عن الانتخاب من
القلاقل والاغتصاب . رابعًا ان الاخصام قد اسندوا
مدعاهم على امور تاريخية غير موزونة

في حق المنع

زعم مولف تاليف اشتهر في مونيخ وقد اخذت
عنه الصحف البسماركية فاذاعت اقواله . ان حق المنع
قد ابدعه مجمع الكردينالية . فاذا كان ذلك قد
كان هذا الابداع اما في حيوة البابا او حين ترمل
الكرسي البابوي وعلى كلا الحالين الزعم منكر على
ان مجمع الكردينالية لا سلطان قضوي له في حيوة
البابا . ثم ولا سلطان لهذا المجمع السائد في حال
ترمل الكنيسة ان يسن شرائع يربط بها مجمعًا غيره
يسود في حال ترمل الكرسي بعد وفاة بابا اخر . على
ان سلطان كل من هذه المجامع التي تنتخب البابا في
حينهِ متساوٍ ولا تتفوق بين سلطان احدها على
سلطان الاخر

هذا وقد وجدت رسومات وقواعد سنها الباباوات
يجب على مجمع الكاردينالية الاستقامة بموجبها في
انتخاب البابا وفي كل هذه الشرائع لا ذكر لحق المنع
المذكور لا بل ان البابا اكليمنضوس الخامس في
تكلمه عن ذلك المبدا القائل بان لا حق للادنى ان
يلغي شريعة الاعلى . قد حرم والغى في مرسومه الذي
بدءهُ ولا الرومانيون ذلك الحكم الزاعم بانه يسوغ
للكردينالية حال ترمل الكرسي ان يحذفوا او يزيدوا
او يغيروا ويبدلوا جميع ما رسمهُ الحبر الاعظم
بخصوص الانتخاب وان لا يحفظوهُ على ما رسمهُ . فبناء
عليه لا وجود للحق الموهوم من المولف ولا يمكن ان
يوجد على ما زعمه اذ لا اس له ولا مبدا لان مجمع
الكردينالية الذي بنى المولف حق المنع على سلطانه
لا سلطان له لوضع ذلك اصالةً

اما المنع فموجود فعلاً ولا احد ينكرهُ لكن ترى
ما في قوة هذا الفعل فلاجل ان نحسن الجواب على
مثل هذا السوال اقتضى امعان النظر بشرائع سنها
الباباوات على مجمع الكردينالية تلك التي قد انحصرت

جميعها بهذه المسئلة ووجب على الجمع ان يحفظها حفظاً مدققاً ويراعي حرمتها المقدسة

فالشرائع المذاعة بهذا الشان هي منذ عهد غريغوريوس العاشر وقد راينا خلفاءهُ قد اسهبوا واثبتوا مرسومهُ الذي بدءهُ حيث الخطر

(ستاتي بقيتها)

فحص المدرستين الخديويتين في الاسكندرية

وردت الينا هذه الرسالة من الاسكندرية وفي رقم ١٧ الماضي

انه لما كان الجنان [illegible] ان يرصع على وجناته ما يسر [illegible] كل انسان فرضت على نفسي نظم هذه الجملة وان تكن من سقط المتاع [illegible] اسبال ستر القصور عليها والنظر الى جوهرها [illegible] اليها ونظمها بسلك [illegible] الجنان [illegible] يقتدى به مدى الدوران ويتنافس به المتنافسون في كل مكان وزمان اذ انهُ من الاعمال الخيرية التي ابدتها الدولة الخديوية اذ زرعت في بلادها اغراس المنافع والتمدن والالفة والعدالة وسقت نيل اياديها عمار البلاد وترقية العباد حتى طاف ذلك من اقطارها الى اقصى مكان فاخذت سكانها تتعاطاها بالكؤوس فطرب بذكرها كل انسان كانها من عظائم الالحان حتى صار العاقل يتمايل بانهُ سكن رياض الجنان ضمن دايرة الامان وذلك كلهُ ناتج من التفات الخديوي المعظم اسمعيل الذي هو واحد في هذا الزمان ليس لهُ ثانٍ الى العلوم وار بابها واهلها واصحابها فوجب لهُ الدعاء بطول البقاء ودوام العز والشان ما دام الملوان هذا ومعلوم حضرتكم انهُ من جملة اعماله الخيرية وبرهان على ميله للعلوم بالدرجة القصوى انهُ من زمن طويل قد اقام في ثغر الاسكندرية مدرستين ابتدائية وتجهيزية اللتين بهما الان من التلامذة ما ينوف عن المايتين مختلفين بالمذاهب متفقين بالمحبة متساوين بالعلوم كما رايناهم راي العين هذا ودخولهم يكون على مصرف الميري وتحت نظارة الرئيس والمعلمين فيترتب لهم اسرة ومعاش وكسوة وادوات قراءة وكتابة حتى ادوية ومداوين وكناس وفراش فاذا كان الداخل عندهُ اساس ببعض العلوم ينظم بسلك الصف الذي يكون اهلاً لهُ والا فيبتدي في العلوم كل سن الطفولية ويصعد مترقياً ثم ينتقل من درجة الى درجة ومن صف الى صف فيتعلم العربية وفنونها والتركية وقوانينها والفرنساوية وفروعها والانكليزية وشروحها والهندسة والجبر والحساب والرسم والجغرافية السياسية والطبيعية والفلكية . ثم بعد تتميم ذلك ينتقل الى اعلى مدارس من بعد التصديق على شهاداته التي تعطى لهُ بالفحص السنوي كالاتي ذكرهُ وهو يوم فيهِ تبيض وجوه من تقدم وتسود وجوه من تاخر الذين يعضون على كفوفهم متقلبين على جمرات الحسرات وقائلين يا ليت ولو غير انهُ ما كل طائر طار صعد الجو واما انتقالهم فيكون على حسب لياقتهم من طرف الميري ان كان الى المدرسة الطبية او الحربية او الجهادية او غير ذلك ثم بعد انهاء هذه الحال يخرج مشرفاً بوظيفة ميرية والا فيتعاطى اي شغلة كانت او مهنة كانت فهو حر بدون اعتراض يجري ما اراد وبالاجمال كل شيءٍ يظهر منهُ العجب عند محاسن الخديوي لا يستغرب فاقول انهُ من العوائد المستحسنة الجارية في كل سنة امتحان مدرستي المبتدئين والتجهيزية الكائنتين بثغر الاسكندرية وعلى حسب هذه العوائد التي هي من اعظم الفوائد قد اصدر امرهُ الكريم وخطابهُ الفخيم سعادة دولتلو حسين كامل باشا نجل الحضرة الخديوية وناظر المعارف والاوقاف والاشغال العمومية بامتحان هاتين المدرستين في يوم السبت الاغر العاشر من شهر شعبان النبي هو بالفضائل قد اشتهر وقد صار بحمد الله واحتفل بهِ في هذه

البلدة كل الاحتفال وهرعت اليه جميع الاعيان ذوي الافضال وكان يومًا مشهورًا ومحفلاً معدودًا حضره اغلب الاعيان المعتبرين والامراء المشهورين والرؤساء ارباب المصالح المكرمين كسعادة محافظ الاسكندرية وسعادة ناظر البحرية وسعادة امين الجمارك المصرية وسعادة امير البياده البرية وغيرهم من النظار والوكلاء اصحاب الرفعة النبلاء لا سيما من تستضيء بانوار وجوههم المحافل وهم الاساتذة الافاضل حضرة القاضي الرفيع المقام وحضرة المفتي العلامة الهمام ومن يعدلهم من الاساتذة المكرمين والاجلاء المحترمين وانتظم هذا المحفل الكبير والمجلس الشهير في هذه المدرسة التي اسست على تقوى من الله ورضوان ووقعت عند كل عاقل موقع الاستحسان بعد ان اعطى لكل منهم رسوم التعظيم عند الدخول بانواع الموسيقات التي تاخذ بالعقول وبعد ان اخذ كلٌّ في مجلسه الاستقرار وذلك في الساعة الرابعة من النهار حضر ارباب الامتحان المعينون لذلك من الديوان ومعهم رئيسهم حضرة ذي المعارف التي لا تجارى والعلوم التي لا تسارى حضرة عبد الله بك السيد رئيس مجلس تجار الثغر حالاً زاده الله كمالاً فاصطفت لهم التلامذة حينئذٍ صفوفا وكان منظرًا مالوفا وعند ذلك نودي اول تلميذ من هولاء الانجاب فاغرب واطرب ما اتى به من حسن الجواب وذلك انه بعد ان رقي سلم التكريم وصعد على منبر التعظيم اثنى على الله الكريم وصلى على الانبياء والمرسلين وتلا مقالة تتضمن الدعاء بطول البقاء للحضرة الخديوية الموفقة لجميع الاعمال المرضية على لسان التلامذة السنية ابدى فيها الشكر على سعادة هذا المدير العادل سعادة دولتلو حسين باشا كامل ادام الله علاه وحفظه وولاه وعلى مستشاره سعادة علي باشا صاحب الرفعة والشان ذي الاراء الحسان واعلن فيها بالثناء بحسن الالتفات من جناب ناظرها حضرة احمد بك فتحي صاحب المعارف الجمة والاراء الحسان وانهم بجميل همته وحسن ادارته وبذل حضرة المعلمين غاية الاجتهاد قد بلغوا بحمد الله درجة الاستعداد وبعد ان كملت تلاوتها وتمت قراءتها انتصب للافادة السوال وتبدى لافادة ما يلقي اليه من المقال فالقيت اليه المسائل النحوية والشكلات الاعرابية وبعد ان اجاب فيها واجاد واغرب وافاد واتى لكل سوال بمثال من كلام العرب على سبيل الاستشهاد طلب منه حل اعظم المسائل الهندسية والجبرية والحسابية فافاد فيها كل [illegible] حاضرة والفاظ فصيحة ظاهرة حتى [illegible] من القلوب اعظم محل فسر الحاضرون [illegible] السامعون وبعد ان فرغ واطمان من [illegible] الصنيع [illegible] ارباب اللغات التركية والاجنبية [illegible] انشاء عبارات وترجمتها بالعربية فافاد واعلم واجاد وترجم وتبين تطبيقه لكثير من المفردات اللغوية والجمل التركيبية التي عليها مدار الترجمة ومنشا المكالمة بعد الوقوف منهم على حسن كتابته فيها واملائه وقرآته بالصحة كل ما تلاه وسالة بعد ذلك علماء الجغرافية عن الارض وتسطيحها وهيأتها وتكويرها وعن تقسيمها الى كم من الاقسام وعما في كل موقع منها من المدن العظام وعن منافعها العمومية وفوائدها التجرية وعما فيها من البحار وما اشتهر من الجبال والجزر والانهار وهكذا فافاد في كل ذلك مبينا تطبيقا على الخريطة الارضية بما هو فوق الامنية وبينما هو على هذا النمط اذ دار على الحاضرين له احسن وسم واظرف حظ فوقع من الحاضرين موقع الاستحسان واثبتوا لهذه المدرسة مزيد العرفان وكان هذا العالم منتهى الاسئلة فدقت النوبة الموسيقية له طربا وصفق الحاضرون والتلامذة له عجبا واثنى كل عليه ودعا له وماثله في كل ذلك رفيقه الذي عادله وهكذا امتحن

بالترتيب من كل فرقة اثنان الى ان تم بخير يوم هذا الامتحان فقام حضرة الاستاذ الشيخ علي العوامري احد علماء الثغر وتلا من انشائه قصيدة سنية تتضمن استحسان كل ما حصل في هذا اليوم من الابحاث المرضية مثنيًا على حسن مساعي الحضرة الخديوية في الالتفات الى تمدن الرعية وذلك منه على لسان حضرات العلماء الحاضرين من الامراء والعظماء وضمنها بالدعاء لحضرة الخديوي وانجاله الكرام وبقائه مدى الايام وجميع الحاضرين باسطون اكف الضراعة والتامين وانصرفوا وقد لبسوا ثياب السرور وتملوا بحلى البهجة والحبور فيا حسنه من يوم سطعت فيه شموس العرفان وباهت فيه بروق البيان وطلعت فيه بدور المسائل فامطرت الاجوبة عندها سحابها الهاطلة وفي يوم الثاني امتحنت التلامذة فرقًا على حسب الفنون وصار امتحانهم بمعرفة اربابه الذين هم لذلك معينون هذا وقد صنع لجميع المدعوين في اول يوم وقت الزوال مادبة عظيمة من لدن الحضرة الخديوية الكريمة كل ذلك ترغيبا لابناء الوطن في حب المعارف والاخذ بزمام التالد منها والطارف ابقاهُ الله على توالي الايام وحفظهُ وانجالهُ الكرام امين

اهالي اواسط افريقية

(من قلم سليم افندي البستاني)

انهُ لما كان كل قراء الجنان يحبون ان يقفوا على تفاصيل اخبار الامم التي لم يتمكنوا من معرفة اخبارهم بالمواصلات التجارية والسياسية وغيرها وكان الانسان يصبو طبعا الى معرفة احوال ابناء جنسهِ البشري وهم في حالة الخشونة والبربرية كان من الواجب ان نرجع الى ما كنا قد ابتدانا فيهِ من تقرير اخبار اهالي اواسط قارة افريقية الكبيرة وعلى الخصوص بعد انقطاعنا عنهما مدة طويلة واشتغالنا في تقرير امور علمية ربما كان يصعب على المطالع الذي لم

يجمع من المعارف غير القراءة والكتابة ان يفهمها فهمًا بجملة على ان يلتذ بها كما يلتذ بمطالعة كتابات تظهر عادات غريبة واحوال عجيبة واديانا يصعب على الانسان ان يصدق انها دين قوم من الجنس البشري الذي يقطن هو والامم المتمدنة عالما واحدًا وهذا هو الذي حملنا على نشر هذه الجملة وعلى التصميم على نشر جمل اخرى لجهة اهالي تلك القارة واهالي غيرها الذين في استماع اخبارهم فائدة ولذة ولئن كنا قد قررنا شيئًا مختصرًا لجهتهم في اجزاء الجنان الماضية . هذا ولا يخفى ان معرفة فن الجغرافية اي رسم الارض الذي يبين اقسام الارض ومواقعها وبحورها وانهارها وجبالها ووديانها وممالكها ومدنها وامما واحوالهم وعاداتهم واديانهم وتفاصيل اراضيهم وغير ذلك هي من الامور الضرورية جدًا لكل امة وعلى الخصوص للامم التي شانها معاطاة الاعمال التجارية ومع ذلك يرى الكاتب نفسهُ ملزومًا عند تقرير خبر قوم ان يقرر تمهيدًا جغرافيًا كان من الواجب ان يستغني عنهُ بواسطة معارف قراء كتابتهِ لان اكثر القوم في الشرق لا يزالون يجهلون فوائد فن الجغرافية ولذلك يهملون درسهُ وتعليمهُ لاولادهم في المدارس وهذا خطا مبين وبناء على ذلك نقول تمهيدًا ان الارض مقسومة الى ستة اقسام وهي اسيا وافريقية واوربا وامركا الشمالية وامركا الجنوبية واوستراليا او قارة الاوقيانوس وفي كل قسم من هذه الاقسام الستة ممالك كثيرة وشعوب مختلفة مثلًا اوربا قارة اي قسم من هذه الاقسام وفيها ممالك كثيرة منها فرنسا وانكلترا واسبانيا والنمسا والمانيا وايطاليا وروسيا في اوربا وبلاد الدولة العلية فيها والبورتغال واسوج ونروج وغيرها فهذه الممالك كلها من قارة اوربا وكذلك قارة اسيا فان الصين منها والهند وايران والتتر وبلاد روسيا فيها وبلادنا

اما افريقية فهي قسم من هذه الاقسام وقد سموها قارة من قر بمعنى ثبت وسكن فان القار اسم فاعل ومونثهُ قارة واسم كل قسم من اقسام الارض الستة المذكورة قارة واصل المعنى فيها السكون والثبات وقد اجتهدت الامم المتمدنة كل الاجتهاد في الوقوف على كل متعلقات هذا القسم واقاموا جمعيات البحث عنهُ وتقرير رسمهِ وعدد جبالهِ وانهارهِ وبحيراتهِ ومدنهِ وممالكهِ وصفات شعوبهِ وعدد ممالكهِ واعمال اهاليهِ وعاداتهم وبالجملة نقول كل متعلقاتهم ومتعلقات اراضيهم وقد تمكنوا من ان يقفوا حق الوقوف على متعلقات اوربا واهاليها وعلى اكثر متعلقات امركا الشمالية والجنوبية واسيا وبعض جزاير البحر وقد رسموا لذلك رسومًا ونشروا كتبًا غير انهم لم يتمكنوا من الوقوف الا على بعض احوال قارة افريقية لان اهالي اواسطها لا يزالون برابرة ويصعب على الانسان ان يسافر بينهم ووحوشها كثيرة لان سكانها قليلون بالنسبة الى مساحة اراضيها فانها نحو ١١ مليون ميل مربع والمظنون ان عدد اهاليها مائة مليون فقط مع ان مساحة سطح اوربا نحو ٣٤٠٥ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو مائتي مليون نسمة . ومع ان دون الدخول الى داخليتها اخطارًا كثيرة ومصاعب لا تحصى لا يزال اهالي اوربا واهالي امركا يجتهدون في البحث عن احوالها الداخلية ويرسلون رجالاً منهم ليسافروا فيها ويخططوها ويقرروا احوالها واحوال اهاليها ومن هولاء المسافرين دوشالو الذي نقلنا عنهُ ما نشرناهُ في الماضي عن احوال هذه البلاد والدكتور ليفينستون وهو الذي كان العالم يظن انهُ قد هلك ووجدهُ موخرًا بحث بجد وكد في داخلية تلك القارة ومع ذلك لا يزال العالم المتمدن يجهل من متعلقات افريقية اكثر ما يعرف عنها . اما البلدان الواقعة عند البحار المحيطة بها فاكثرها معروفة والمجهول منها قليل وبعكس ذلك داخليتها فان سكان شماليها هم اهالي مصر وبرقة وطرابلس الغرب وفزان وتونس والجزائر وفاس ومراكش وهذه كلها بلاد اسلامية فان العرب فتحوها كلها بدخولهم الى مصر بقطع برزخ السويس الذي كان يصل افريقية باسيا وهي قارتنا وقد فتحهُ الفرنساويون عند فتح مصر ومنها الى برقة وهكذا الى ان وصلوا الى فاس وقطعوا بوغاز جبل طارق وفتحوا اسبانيا فهذه البلدان معروفة وفي غربها بلاد سينيكمبيه واهلها سودان ومذاهبهم متسو[illegible] المذاهب الفتشية اي عبادة [illegible] والحجارة وغيرها من الحشرات وقليلون منهم من الاسلام وفيها قوم من الانكليز وغيرهم من اهالي اوربا وبلاد ليبيريا وفيها سودان من الذين كانوا مستعبدين في امركا وهي جمهورية مستقلة وبلاد كينيا العليا وكينيا السفلى اما جنوبي افريقية ففيهِ بلاد الراس واكثرها للانكليز

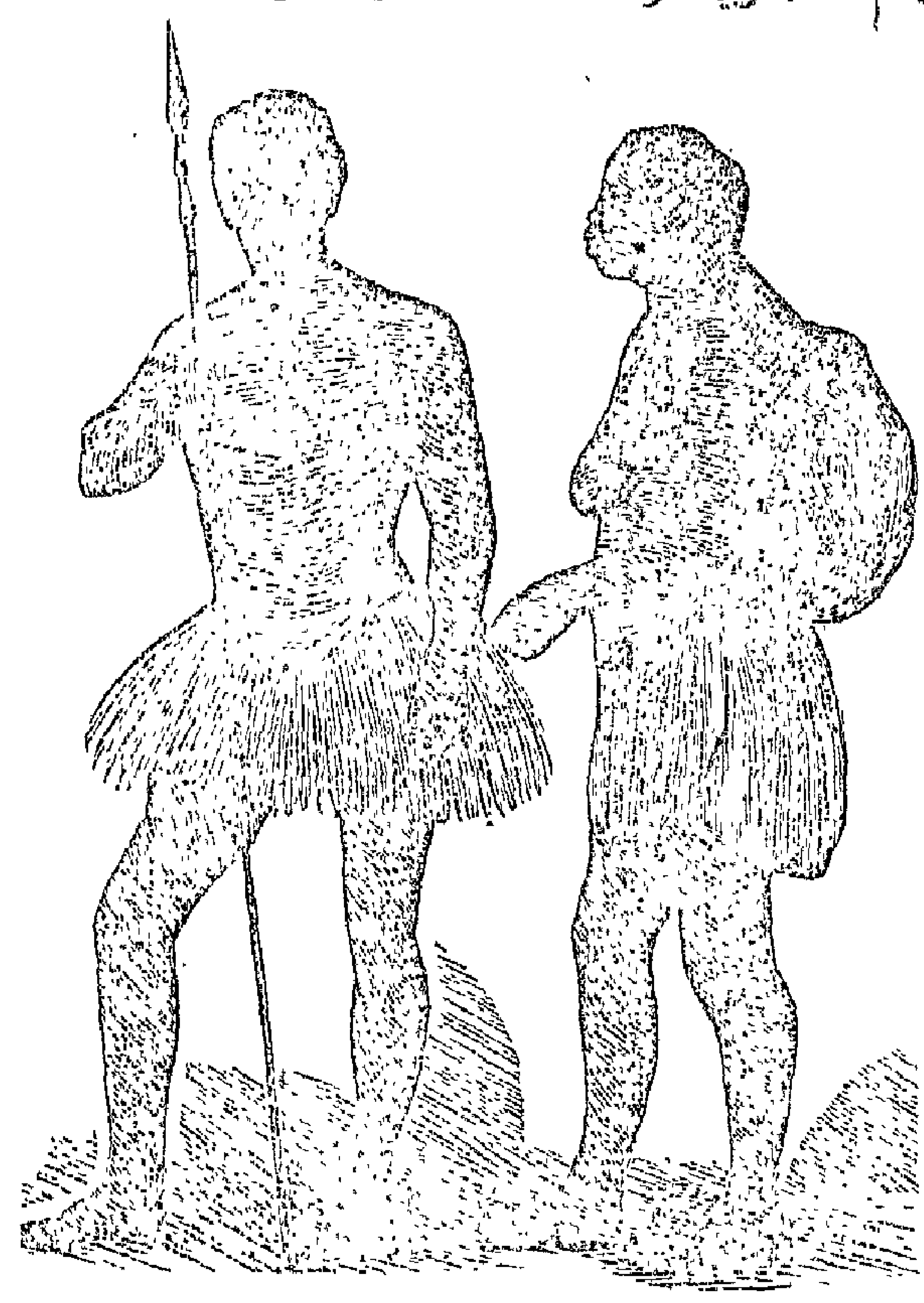

رجل وامراة حاملة ولدًا من اهالي اواسط افريقية

وفيها كثيرون من اهالي اوربا والاهالي الاصليون جهلاء . وبلاد الهوتنتوت واهاليها لا يزالون غير متمدنين . وبلاد الكفرة ولا يعرف لهم دين وليس عندهم من الفروض الدينية غير الختان . اما البلاد الواقعة في الشواطي الشرقية فمنها موزمبيق وبلاد الزنج وبعض اهلها اسلام والبعض الاخر كفار ومن تلك البلاد ما يخص البورتوغال . وبلاد اجان وبعض اهلها من العرب وبعضهم سودان جهلاء عبدة اصنام . وبلاد عادل وهي بلاد زيلع وسكانها من جنس البربر ودينهم الاسلام وحاكمها امام من اهلها. وبلاد الحبش واهلها نصارى [illegible] بلاد النوبة وقد انضمت الى مصر واهاليها كثيرو الاجناس واللغات

فهذه هي البلدان الواقعة [illegible] الشواطي البحرية واكثر [illegible] معروف [illegible] اهل المعارف . اما اواسطها [illegible] مجهول عندهم وهو متسع جدًّا وفيه قبائل كثيرة بربرية ومتوحشة واهالي بعض اقسامها هم موضوع كلامنا وكانت افريقية قبل فتح برزخ السويس شبه جزيرة كبيرة جدًّا لان البحر كان يحيط بها من كل الاماكن الا عند البرزخ المذكور الذي كان يصل بينها وبين قارتنا اسيا . اما الان فقد اصبحت جزيرة عظيمة فان المياه تحيط بها من كل الجهات ففي شمالها البحر المتوسط وهو بحرنا وفي شرقها ترعة السويس والبحر الاحمر والاوقيانوس الهندي وفي جنوبها الاوقيانوس الجنوبي وفي غربها الاوقيانوس الاتلانتيكي ولو كانت هذه القارة العظيمة مسكنًا لامم متمدنة لاتت بخيرات كثيرة وصبت الى العالم من المحصولات بحرًا زاخرًا . وبما ان مستر بول دوشالو هو من الذين اشتهروا في البحث في تلك البلاد وكانت كتاباته مشهورة قد ترجمنا من كتابه بعض اخباره لجهة الملك كينكيزا وقبيلة البكالي وما ياتي هو ترجمة كلامه

في اواخر شهر كانون الثاني من سنة ١٨٥٨ الميلاد كنت مفتكرًا في الملك كينكيزا ملك السودان وفي ذهابي الى بلاده وفي اثناء افتكاري بذلك بعث الي ذلك الملك الشيخ ابنة البكر ومعه شيء من العود واصغر اولاده وعمره نحو عشر سنوات بعث به الي لابقيه عندي رهنًا لاذهب اليه وانا مطمئن البال فقال لي ابنه ان والدي يطلب اليك ان تاتيه حالاً فانه يمكنك من الذهاب الى الداخلية ومن جمع كميات كثيرة من العود . وعند ما بلغني ذلك صممت على الذهاب اليه حالاً فذهبت وجمعت اهالي بياجانو (وهي البلدة التي كان فيها) وقلت لهم انكم لا تحبون ان اذهب ببضاعة تجارية الى الداخلية خوفًا من ان ابيعها واقطع عنكم اسباب التجارة الجارية بينكم وبين اهالي الداخلية وبناء على ذلك اقول لكم انني لا اقيم تجارة ولكنني ساخذ معي من البضائع المرغوبة ما يلزمني لادفع اجرة خدمتي ونقلي وغير ذلك وبعد ذلك ارجع اليكم واكون على الدوام زجالكم الابيض هذا اذا اسعفتموني بالقوارب لاسيرها في النهر والا فاذهب عنكم ولا ارجع اليكم . فاجابوا انه يسرهم ان اذهب حيثما شئت وان يساعدوني كل المساعدة في ما يلزمني . فركبت قاربي الكبير لان قواربهم لم تكن كافية لنقل كل ما اخذت معي فانني اخذت ٢٦ بندقية وبارودًا وخردقًا لصيد الطيور ورصاصًا ونحو ١٠ الف ذراع من المنسوجات القطنية واربعمائة ليبرا من الخرز الزجاجي ومرائي وسكاكين وبرانيط وملاعق وانية حديدية ونحاسية وغير ذلك من الاشياء المرغوبة عند السودان وعلى الخصوص التبغ فانهم جميعًا يدخنون وكنت مؤملاً ان احصل بواسطة هذه البضائع على معاملة حسنة واكرام وعلى العود والعاج والشمع وان اتمكن من صيد وحش الكورلا وكنت راغبًا كل

الرغبة في السفر لان الملك المذكور كان قد وعدني بانهُ يمكنني من ان اسافر الى الداخلية المجهولة التي لم يسبقني اليها احد من البيض. وكان معي قاربان فيهما نحو ثلثين رجلاً من اتباعي وفي ٢٦ كانون الثاني من السنة المذكورة سرنا في النهر وكان يزيد اتساعهُ وجمالهُ. وفي اليوم الثاني عند الظهر وصلنا الى جزيرة مونوي التي تبعد عن مصب النهر نحو ٣٠ ميلاً وفي ٢٨ من الشهر المذكور مررنا بالقرب من مدن كثيرة وكان اتباعي يطلقون البنادق ويصرخون صراخ الفرح كلما اقتربنا من مكان فيهِ اهالي وكان الاهلون ينظرون الينا باندهاش وفي ٢٩ من الشهر وصلنا الى بلدة الملك كينكيزا فاستقبلنا الاهالي بترحاب واكرام لا مزيد عليهما واطلقوا البنادق وضجوا بالصراخ فان جميع اهالي كومبي اتوا الى شاطئ النهر ليتفرجوا على الرجل الابيض ولما خرجت الى البر ساروا بي باحتفال الى مكان واسع جدًّا مسقوف يسع نحو الف نفس وحول هذا المكان مجالس فتقدم الاهالي وجلسوا على تلك المقاعد ورايت بينهم كثيرين من الغرباء الذين كانوا قد اتوا الى ذلك المكان عند ما سمعوا بان الرجل الابيض مصمم على المجيء اليهِ فاخذوا ينظرون اليَّ مندهشين ومتعجبين من منظر شعري السادل فاقام القوم كرسيًّا عاليًا لي واقاموا للملك كرسيًّا اخر بالقرب من كرسيَّ وعند ذلك حضر الملك ولوائح الفرح تلوح على وجههِ وسلَّم عليَّ بهز الايدي وكان شيخًا شائبًا طويلاً جدًّا ولوائح الشجاعة تلوح على وجههِ فانهُ مشهور بالبسالة والهمة في جميع تلك البلاد وكان من اعقل اهالي افريقية السودان فقال لي ان اخاهُ كان قد توفي منذ سنتين ولذلك اعتذر اليَّ اذ انهُ كان لابسًا ثياب الحداد ولا يقدر ان يلبس ثيابًا فاخرة وكان لابسًا على راسهِ لباسًا جميلاً وحول وسطهِ منسوجًا اسود وهما من صنعة قبيلة العشيرة وجبة قصيرة امركانية بدون قميص لان من عاداتهم تمنع الذي يحد عن لبس القمصان. اما الاهالي فلا يلبسون غير ازار صغير لستر العورة. وبعد ان ترحب بي دعوت اليَّ ابنهُ الذي كان قد ارسلهُ اليَّ ليكون رهنًا وقلت لهُ على مسمع من القوم لقد ارسلت اليَّ ابنك لابقيهِ حيث كنت رهنًا لاتيك بلا خوف ولذلك اقول لك انني لا اخاف فانني احبك واستامنك على نفسي فانني اعرف انك ستعاملني وتعامل اتباعي احسن معاملة وبناء على ذلك ارد ابنك اليك. فلما سمع القوم هذا الكلام فرحوا جدًّا وصرخوا متهللين [illegible] فذكرتهُ بوعدهِ لجهة الذهاب الى الداخلية فاجابني بالايجاب هو وقومهُ ثم قلت لهم اني اتيت لانفعهم فانني اتيتهم ببضاعة لابدلها بالعود والعاج وعند ما سمعوا ذلك اشتد فرحهم وتجاوزوا في اظهارهِ حدود الاعتدال لانني وعدتهم بالحصول على ما يرغبون في الحصول عليهِ وعند ذلك وقف الملك ليجاوبني فصمت القوم كل الصمت لانهم كانوا يحترمونهُ كل الاحترام وبعد ان اخبرني انهُ اعطاني بيتًا كبيرًا واشار اليهِ قال لقومهِ هذا هو رجلي الابيض وقد اتى من بلاد بعيدة اليرانى فذهبت الى حيث كان لا اتوسل اليهِ ان يزورني فاتى ولذلك اطلب اليكم جميعًا ان تجتنبوا ايقاع الضرر برجالهِ ولا يلزم ان اوصيكم باكرامهِ. وقدموا طعامًا لاعوانهِ واحترموهم ولا تسرقوا شيئًا من امتعتهم. وبعد ذلك قال للذين كانوا هناك من العشيرة ومن الباكالي الحذر ثم الحذر من سرقة رجلي الابيض فان حاولتم ذلك ابيعكم جميعًا. وبعد ذلك ذهبت الى بيتي وسار القوم لياتوا بامتعتي اليهِ. وهذه المدينة اسمها كومبي وهي تبعد ٩٥ ميلاً عن مصب النهر وهي اخر مدن قبيلة الكاما وهي ذات اهمية لان كل تجارة النهر

في يداها ليها وحتى قيام تلك التجارة لعائلة ابويا التي تقيم في كومبي ورئيسها الملك كينكيزا. ومن العادات الغريبة عندهم ان الاولاد ينتسبون الى امهاتهم ويرثونهنَّ فان ابن رجل من قبيلة الكاما لا يحسب عندهم من تلك القبيلة ما لم تكن امهُ منها فان كان الوالد منها والام من غيرها يحسب دون اهالي القبيلة واذا كانت امهُ منها وابوهُ من غيرها فهو من القبيلة. وفي اول اذار زارني ايكومبا وهو من روساء قبيلة عشيرة وهي من اهالي الداخلية وكان قد فر من بلدهِ لانهُ اتهم باستخدام السحر وزارني كثيرون من روساء قبائل الباكالي وطلبوا اليَّ ان اذهب الى بلادهم. وكان اكيكونجا مسرورًا جدًّا فانهُ كان يرقص فرحًا ويغني ويهزل [illegible] انهُ كان يظن الذين كانوا يرونهُ على تلك الحالة انهُ قد تمكن من نوال جميع مآربه وارجع الى [illegible] الصغير ليقوم بخدمتي وبما انني كنت قد اقمت اكونجا مديرًا للبيت عينت الامير الصغير لغسل انية الطعام ووهبت الملك المذكور ٧٥ ذراعًا من المنسوجات القطنية وبندقية وخرزًا مثقوبا وغيرها فسر بها وقال لي انني سابعثك الى الداخلية الى اخر البلاد التي لي فيها سلطان. ومع انهُ من السودان الحاذقين الذين يعرفون ان يحموا صوالحهم حق الحماية عندهُ من الخرافات ما لا مزيد عليهِ فانهُ كان قد منع نحو سنة عن المرور في طريق مستقيم بين البلدة والنهر فكان يمر في طريق بعيدة وذلك لانهُ قيل لهُ عندما تبوأ تخت الملك ان احد اعوانهِ سحر تلك الطريق ليضرهُ عند ما يمر فيها وكان يعتقد بانهُ يموت اذا مر في الطريق المذكورة وكان قد اجتهد الاطباء وهم الذين يمنعون فعل السحر عندهم في ان يخرجوا القوة الساحرة من تلك الطريق ومع ذلك لم يقدروا ان يجعلوا الملك يمر فيها لانهُ كان شديد الاعتقاد بالسحر ولكنهُ كان

ضعيف الاعتقاد بالقوة المانعة لهُ. وفي ليلتي ٢ و٣ اذار اتى طبيب مشهور من بلاد الباكالي البعيدة ليطرد قوة السحر من ذلك المكان وكان اسمهُ اكالي فاجتمع القوم في المكان الذي اجتمعت فيهِ بهم عندما دخلت بلادهم واضرموا نيرانًا وجلسوا حولها وكانوا كثيرين فانهم ملأوا مكانًا طولهُ ٥٠ قدمًا وعرضهُ ٤٠ وعندما اشتد الظلام اخذ الطبيب يرتل ترنيمات افتخار فيها ذكر سلطانهِ على السحر والجان وعند ذلك اجتمع جميع الاهالي في بيوتهم او حول النيران المضطرمة وكانوا يسرعون الى الدخول الى البيوت والمكان الذي كانت فيهِ النار مشبوبة خوفًا من فعل السحر حتى ان امراتين تاخرتا عن الوصول الى بيتهما فدخلتا بيتي وكنت قد قلت للقوم ان الرجل الابيض هو غير خاضع لقوانين هذه الاعمال فسلموا لي بذلك. واشتد الصمت ومع ان الوفا كانوا مجتمعين لم اسمع صوتًا واحدًا وبعد ذلك ابتدأ الطبيب يتكلم وكان صوتهُ مرتفعًا والجميع صامتين ومع ذلك لم افهم كلامهُ وكان القوم يجيبونهُ بصوت خشن حينًا بعد حين وكان ذلك يجعلني اتوهم ان القوم مشتغلون في امرٍ متعلق بالسحر لان الظلام وصوت الطبيب الخشن وصمت الجمهور ورفع صوتهم حينًا بعد حين كانت تؤثر فيَّ تاثيرًا مخيفًا ودام هذا الفعل العجيب نحو ساعة هذا ولم اكن قادرًا ان ارى شيئًا غير وجهي المراتين اللتين دخلتا بيتي وكانتا خائفتين جدًّا كبقية القوم وعند نصف الليل سمعت صوت مشي الطبيب. وكان معلقًا حول وسطهِ اجراسًا صغيرة فاخذ يدخل كل بيت من بيوت الاهالي ويسالهم قائلاً هل الجنيُّ الذي كان ساكنًا ذلك الطريق لهم فكانوا يقولون لا. وبعد ذلك اخذ يركض في الطريق المسحورة ويامر الجنيَّ بالخروج وبعد برهة قصيرة رجع الى القوم وقال

لم انه لا يقدر ان يرى الجني الذي كان يراه فانه قد طرده وانه لا يقدر ان يرجع ابداً وعند ذلك خرج جميع القوم من الاماكن التي كانوا فيها وصرخوا قائلين للجني اذهب اذهب ولا ترجع لتضر بملكنا . ثم اضرمت النيران التي كانت قد اطفئت وجلسنا نتناول الطعام وبعد ذلك اخمدوا النار واخذ القوم يغنون اغاني وحشية الى قرب الفجر ثم اضرموا النار وعند طلوع الشمس اجتمع القوم ليمروا مع ملكهم في الطريق التي كانت مسحورة . وكان الملك كينكيزا صياداً شجاعاً ومقاتلاً باسلاً وكان يعرف اموراً كثيرة كان شعبه يجهلها ومع ذلك كان يخاف خوفاً لا مزيد عليه من المرور في تلك الطريق لانه كان يكاد يعتقد بانه ذاهب الى الموت الاحمر ولو امكنه لتمنع عن المرور في ذلك السبيل . فتردد عن المسير في اول الامر ولكنه راى انه لا بد من اتمام العمل فصمم على ان يقابل الاخطار بعزم ثابت يليق به فسار الى ان وصل الى النهر ثم رجع وقومه يصرخون فرحاً وسروراً . وفي ٦ اذار اخذنا في الاستعداد للذهاب للصيد وكانت الماكولات قليلة في البلد لان الغرباء كانوا كثيرين فيها على ان نساء الملك وعددهن ثلاثون كن ياتينني كل يوم وياتين اعواني بالماكولات اللازمة . اما غنى الانسان في تلك البلاد فهو اولاً بكثرة عبيده وثانياً بكثرة نسائه ثالثاً بكثرة صناديقه فان الصناديق هي لوضع الامتعة ولذلك صارت دليلاً على الثروة ولا يخفى انه لا بد للصناديق من اقفال ولذلك الطلب كثير على الاقفال الامركانية الحديدية لان الاقفال التي يصنعونها عندهم هي غير قوية ولما كانت الصناديق دليلاً على الثروة وكان لا بد لها من مفاتيح كان تعليق مفاتيح كثيرة بجسد الانسان دلالة على غناه وقد رايت عند قبيلة الكاما صناديق كثيرة لان كلاً من الاهالي يجتهد في ان يجمع منها قدر ما يقدر ولو التزم ان يبقيها فارغة

ولبعض ابواب بيوتهم اقفال على انهم قلما يصنعون ابواباً لانهم لا يعرفون ان يقطعوا الاشجار وان يصلوا الاخشاب قطعاً ووصلاً موافقين لعمل الابواب . وفي ٧ اذار اجتمعت بكثيرين منهم واجتهدت ان اجعلهم يومنون بالاله الواحد الاحد وكنت ابين لهم بطلان خرافاتهم فاجابني احدهم جوابهم الاعتيادي وكان من المسنين قال انت ابيض ونحن سود فالاله الذي خلقك ليس هو الاله الذي خلقنا فانتم جنس ونحن جنس اخر فانكم ارواح ولا تحتاجون الى جميع الاصنام والعوذ التي [illegible] عن الهتنا فانما [illegible] ومنكودو الحظ و[illegible] اعطاكم الله كل شيء حسن اما نحن فلم يعطنا [illegible] وهكذا ما من احد يقدر ان يقنع السودان المذكورين باننا جميعاً بشر واحد في الجنس . وفي اليوم التاسع [illegible] رايت القوم في مكان الزرع في اهتمام واشتغال وسمعت ان طبيباً مسناً من اطبائهم اسمه اولانجاكوندو عازم على ان يشرب السم القاتل المعروف عندهم باسم مبوندو وهو سم مسكر يعتقدون بان الذي يشربه يصير عنده قوة النبوة اذا لم يمت به وهم يسقونه للذين يتهمون باستخدام السحر وعندهم انه يميت الساحر ولا يضر بالمتهم حال كونه بريئاً وهذه خرافة اذ انه سم قاتل ويخاف جداً اولئك القوم من شربه وكثيراً ما يهرب بعضهم من اوطانهم ويبقون غائبين عنها حياتهم بطولها خوفاً من شرب ذلك السم . وعندهم ان هذا السم لا يضر بالاطباء وقد رايت الطبيب اولانجاكوندو والمذكور يشربه بدون ان يضره ضرراً بليغاً مع انه سم قاتل سريع الفعل وقد رايت كثيرين يشربونه لتبرئتهم من تهمة السحر فكان الدم يخرج من افواههم وعيونهم وانوفهم ثم يموتون بعد ان يشربوه بخمس دقائق . وقد اخبرني احد الاهالي انه عندما

يكون الذي يحكم عليهِ بشرب ذلك السم مبغوضا يقوون السم في الشراب الذي يقدمونهُ لهُ واظن ان سرعة فعلهِ هي نتيجة تقويتهِ . وبعد ان هيأوا لاولانجا كوند والسم بحسب المقتضي شرب الكاس جرعة واحدة وبعد ذلك بنحو خمس دقائق فعل فيهِ فصار يترجرج ويهتز على غير رضاهُ وكادت عيناهُ تغوران في وجههِ وكانت اعضاء جسدهِ ترتعد وخشن صوتهُ وخرج بولهُ على غير رضاهُ مرارًا كثيرة وعندهم ان ذلك من الادلة التي تبين ان السم لا يقتل شاربهُ وبعد ذلك صار يفعل [illegible] افعال السكارى ويتكلم كلامًا بدون معنى [illegible] رجل مجنون مهيج فعند ذلك قال القوم قد حل عليهِ روح النبوة فسالوهُ هل يحاول احد ان [illegible] كينكيزا ملكهم فلم يجب فسالوهُ مرارًا كثيرة [illegible] ذلك اجاب نعم . فسالوهُ من [illegible] ذلك الذي يحاول ان يسحرهُ وكان السم قد فعل فيهِ كل الفعل حتى انهُ لم يكن قادرًا ان يجيبهم وبعد ان سالوهُ مرارًا كثيرة اجاب جوابًا لم يفهموهُ . وكان نحو مائة رجل جالسين حواليهِ وهم يسالونهُ وفي ايديهم عصي يضربون الارض بها بانتظام ويقولون ان كان ساحرًا فليقتلهُ المبوندو والا فليخرج منهُ ودام ذلك نحو نصف ساعة وبعدهُ تفرق القوم وكان اولانجا كوند وقد رجع الى نفسهِ بعض الرجوع فنام وقد اخبرني القوم ان هذا الطبيب يقدر ان يشرب كميات كثيرة من السم في اي وقت كان وفعلهُ فيهِ فعل المسكر القوي ولذلك كان ذا شهرة عظيمة بين هولاء القوم الجهلاء (المظنون انهم يتعودون شربهُ شيئًا فشيئًا)

وكنت قد طلبت الى كينكيزا ان يذهب بي الى الداخلية لازور قبيلة العشيرة وقبيلة باكالي فان روساءها كانوا قد دعوني لازورهم في بلادهم وفي ٢٢ اذار سرنا في النهر وركبت انا وكينكيزا قاربًا فيهِ ٢٢ مجذافًا وكان روساء العشيرة والباكالي راكبين قوارب اخرى كانت تسير وراءنا ووراءها كانت تسير قوارب كثيرة . وقبل ان وصلنا الى اكاكامرونا في مكان مقدس عندهم عند شاطي النهر فخرجوا جميعًا ليرقصوا احترامًا لذلك المكان فان من الفروض عندهم ان كل من مر بهِ يجب ان يغني اغنية لالههِ وان ياخذ غصنًا صغيرًا من شجر نابت عند الشاطي وهذا للحصول على السعد بنعمة ذلك الاله فدعاني كينكيزا لاشاركهم في ذلك فقلت لهُ ان الله واحد والبهِ اسلم امرنا اجمعين . فقال ان ذلك يناسبك ولكنهُ لا يناسبنا فانهُ لا بد لنا من الهة كثيرة فاننا فقراء ولسنا مثلكم انتم البيض . ولما اقتربنا من قرى قبيلة الباكالي رايت من المزروعات وغيرها ما بيّن ان هذه القبيلة هي من انشط السودان وبعد ان سرنا برهة وصلنا الى قرية الرئيس اوبندجي وهو من روساء تلك القبيلة واصدقاء كينكيزا . فلما عرف الاهالي بوصولي اتوا شاطي النهر مسرعين لانهم لم يروا قبلي رجلاً ابيض فكانوا ينظرون اليّ باندهاش وتعجب فخرجنا من القوارب ونحن نطلق بنادقنا ونغني الاغاني فلاقانا الرئيس المذكور باحتفال لابسًا اكليلهُ وهو برنيطة من حرير وجبة افرنجية قصيرة وقميصًا ومنسوجًا ليستتر بهِ وكان يدق جرسهُ وهو علامة الملك عندهُ فسالتهُ لماذا تدق جرسك فقال ان قلب اوبندجي هو فرح فانهُ قد ارتفع شانهُ في هذا اليوم كل الارتفاع فان رجلاً ابيض قد زار اوبندجي

هذا وقد ذكرت مرارًا كثيرة قبيلة الباكالي ولذلك وبما انني قد اقمت عندها مدة ليست بقصيرة قد قررت ما ياتي لجهة احوالها وعاداتها وغير ذلك وهو ان هذه القبيلة هي اكثر عددًا من جميع القبائل التي صادفتها في اواسط افريقية وهي مقيمة في بلاد

واسعة وحدودها من المواني في الشمال الى الفرنافد فاز في الجنوب ومن شاطي البحر الى بلاد الابخي وهولاء القوم يقطنون على الغالب في مدن مستقلة ومن خصوصياتهم انهم لا يقيمون مدة طويلة في مكان واحد وكثيرًا ما يخلون قرية يتعبون جدًّا في بنائها بعد ان يكونوا قد قطنوها باشهر قليلة ويسيرون قاصدين اماكن بعيدة ويشرعون في بناء منازل لا يقدرون ان يشيدوها بدون حمل مشقات كثيرة واذا كانت مراكز قراهم مناسبة للتجارة وحدث ما يلزمهم ان ينتقلوا لا يبعدون مسافة طويلة عنها ولكنهم يبنون منازل جديدة في مكان يبعد عنها مسافة ميل او ميلين ومن اكبر الاسباب التي تحملهم على هذا الانتقال خوفهم الشديد من الموت فانهم يخافون ان يروا ميتًا وعندما يمرض احدهم يطردونهُ ليموت في الاحراش وحدهُ بدون مسعف ولا مجير ما لم يكن لهُ من الاقارب من يشفق عليهِ شفقة غير اعتيادية عندهم ويقوم بخدمتهِ . وفي ذات يوم دخل قرية من قراهم رجل مسن عريان ضعيف جدًّا ولوائح الموت تلوح على وجههِ وكنت حينئذٍ مقيمًا فيها وكان يكاد لا يقدر ان يمشي فلما رآني هذا المنكود الحظ دنا مني ليطلب اليَّ ان احسن اليهِ بقليل من التبغ فانهم يحبون التدخين محبة لا مزيد عليها فسالتهُ الى اين انت ذاهب . فقال لا اعلم . فقلت من اين انت . فقال من قرية مجاورة وسماها . فقلت هل لك اصدقاء فيها . فقال لا . فقلت أأنت مريض . فقال انهم قد طردوني لانني مريض . فقلت ماذا تفعل . فقال اموت . فاتاهُ بعض النساء واعطينهُ ماء وقليلاً من الطعام على ان رجال القرية راوا على وجههِ لوائح قرب حلول الاجل فطردوهُ من قريتهم . فسار حزينًا بدون تذمر فانهُ كان يعرف ان هذا هو نصيب الذين هم مثلهُ وبعد ذلك بايام قليلة وجدت جثتهُ الضعيفة ملقاة في الحرش فانهُ كان قد مات ونجا من اوجاع هذه الحيوة . وعند موت انسان من هذه القبيلة في قرية من قراها يمسي الاهالي في قلق واضطراب وان مات رجل ثانٍ يرحل منها اهلها فانهم يعتقدون ان المكان مسحور ويتصورون الموت المخيف مقيمًا بينهم عند ذلك ياتون بطبيب من اطبائهم ليظهر الذين اقاموا بذلك السحر فيتهم بعض الاهالي فيسقونهم ذلك السم فيفعل فيهم وقبل ان يميتهم يقطعونهم اربًا ويطرحونهم في الانهر (قد ذكرنا تفاصيل ذلك في ما مضى ولا حاجة الى الاعادة) وهكذا يهربون من و[illegible] الذي هو اصل كل همهم وخوفهم وفي [illegible] ما يبين شدة خوفهم منهُ ولا عجب من ذلك لان الموت عندهم هو نهاية كل شيء فانهم لا يعتقدون بالخلود ومن الكلام الجاري عندهم ما ياتي وهو الموت هو النهاية نحن الآن احياء وبعد مدة سنموت فنفنى الى الابد قد مات فلان فلا نراهُ الى الابد ولا نصافح يديهِ ولا نسمعهُ يضحك فهذه هي موضوعات اغانيهم المحزنة والمكدرة ومع ذلك عندهم من الخرافات ما لا مزيد عليهِ وقد جمعوا في اعتقاداتهم بين الاضداد فانهم ولئن كانوا لا يعتقدون بخلود النفس وبالحيوة بعد الموت يتصورون ان في كل شجرة جنيًا او روح ميت في الليل وكثيرًا ما يشتد خوفهم بعد الغروب بزمان قصير اي قبل اشتداد الظلام فيمسون لا يتجاسرون ان يخرجوا من اكواخهم ومن اسباب خوفهم ميلهم الى النزاع والخيانة فان الخصام بينهم وبين جيرانهم لا ينقطع ابدًا واسباب ذلك كثيرة وغريبة منها انني كنت ذات يوم في قرية من قراهم فسمعت بغتة صوت صراخ نساء شديد جدًّا فسالت عن السبب ووجدت ان امراتين قتلتا وهما تغسلان بالقرب من القرية ولم يعرف احد القاتلين فاشتد اضطراب الاهالي وقلقهم وبعد

ذلك بايام قليلة سمعوا ان القاتلين هم رجال من قرية تبعد عن قريتهم نحو خمسين ميلاً وكانت هذه القرية تخاصم قرية اخرى فاتى قوم منهم وقتلوا امرأتين من القرية التي كنت فيها لان ذلك يحمل قرية المراتين المقتولتين على الاتحاد معهم في محاربة القرية الثانية فان اسباب الاتحاد هي قتل امراة او رجل من القرية التي يحبون ان يتحدوا معها والظاهر ان اكثر قبائل اواسط افريقية يفعلون هذا الفعل الغريب للحصول على مساعدة القرى المجاورة لهم. هذا [illegible] منازعاتهم النساء فان الرجال منهم يتزوج [illegible] كثيرات ولا اعتبار للعفة عندهم فان للنساء [illegible] عظيمة وميلاً شديدًا الى الشر ولذلك [illegible] يسمعون بوجود امراة [illegible] المراة الاولى عندهم اي رئيسة [illegible] هو من الامور المكروهة جدًّا ويقاصون الرجل الذي يزني بها باخذ اشياء كثيرة من الاشياء التي تقوم مقام المال عندهم واذا كان فقيرًا يبيعونهُ او يقتلونهُ واذا ظهر امر رجل منهم اي اذا عرف انهُ زنى بامراة اولى من نسائهم يحاول الهرب الى قرية ثانية فاذا دخلها يسلمهُ اهلها لطالبهِ لان ذلك عار عندهم ويكون ذلك سببًا لابتداء القتل فياخذون في ان يقتل بعضهم البعض الاخر غدرًا وجهارًا وكثيرًا ما يفنى اهالي قرى كثيرة بذلك وعند ابتداء الحرب في بلاد من بلدانهم تسلب الامنية فانهُ لا يقدر رجل ولا امراة ان يخرجا ليلاً او نهارًا بدون خوف من ان يقتل فان كل قوم يكمنون لاعدائهم حول القرى وفي السبل وكثيرًا ما يطلقون الرصاص عليهم من نوافذ البيوت ويقتلون بعضهم وهم نيام وعندهم ان الغدر هو الجد وفي اوقات كهذه الاوقات لا يضرمون نارًا لئلا يراهم الاعداء ويتمكنوا من قتلهم وتمسي النساء والعبيد لا يتجاسرون ان يخرجوا ليقوموا باشغال الزراعة ولذلك يمسي القوم في ضيق من جرى الجوع اما الباكالي المقيمون عند شواطي نهر الرامبوا وفجيا فكانوا قد عقدوا اتفاقًا بان يفصلوا الخلاف الذي يقع بينهم بالتحكيم وكانوا يحافظون فعلاً على الاتفاق ومصدرهُ نباهة كينكيزا الذي كان يمنعهم عن القيام بالحروب فانهُ كان يعرف انهُ لا يمكن ان تنجح التجارة في بلاد تكثر فيها الحروب فان تجارتهُ كانت ذات اهمية عندهُ ولئن كانت عندي بلا اهمية نظرًا لضيق دائرتها بالنسبة الى تجارة العالم المتمدن. ولما كنت في مدينة او بندجي اجتمع رؤساء القوم والاهالي وكانوا مئات وطلبوا اجراء قصاص بندي اخي اوبندجي فانهم اتهموهُ بانهُ سرق عظام رجل ميت ليصنع منها عوذة وان هذه العوذة قادرة ان تحجب التجارة عن بلدة من بلدانهم واشتد قلق القوم بهذا السبب وعندي انهُ لولا وجود كينكيزا لتقاتلوا فانكر المتهم والمظنون انهُ عند نهاية الخصام تاكد القوم بان التهمة باطلة ومع ذلك حكم على المتهم باعطاء ثلثة عبيد للرؤساء الثلثة الذين اقاموا الحجة عليهِ تسكينًا للشر

هذا ولو سمح لنا المقام بتقرير اكثر من هذه الاخبار لما تاخرنا عن ذلك لانها مما تصبو نفس الانسان الى الوقوف عليهِ وقد ذكرنا بعض اخبار كنا قد قررناها بالاختصار في الاجزاء الماضية من الجنان لتعلقها باخبار اخرى لم نذكرها وقد صممنا بحولهِ تعالى على تقرير جمل كثيرة لجهة اولئك القوم بحيث يصير قراء الجنان عارفين باحوالهم كلها فان الافرنج قد اعتنوا بذلك كل الاعتناء ونشروا كتبًا كثيرة لم يتمكنوا من جمعها الا بالعناء والتعب وركوب المخاطر وبذل الاموال ومكنونا من الحصول عليها ونحن جالسون على كراسي الراحة في وطننا

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الاجزاء السابقة)

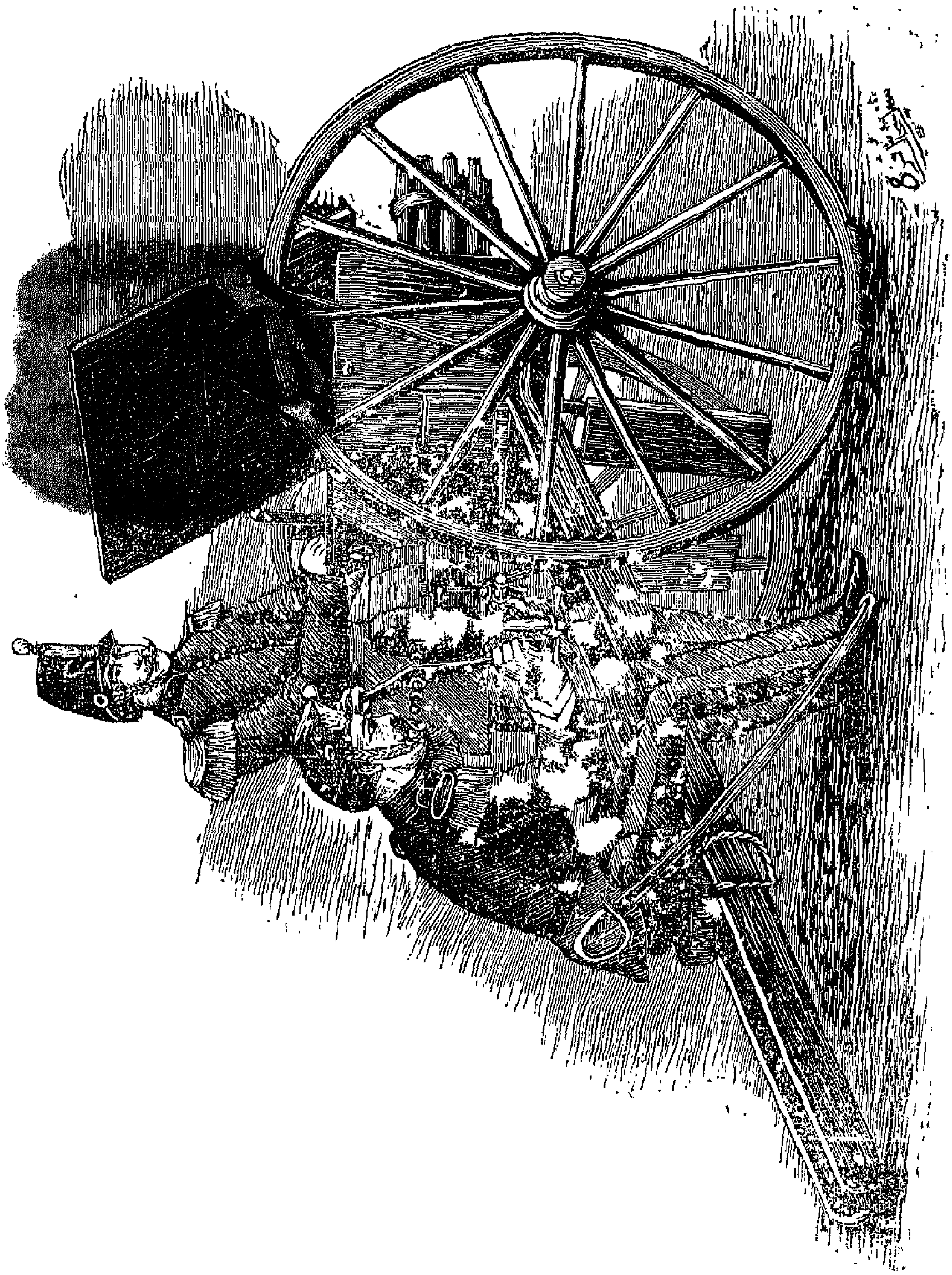

المترالیوز

وكان كثيرون من العامة يتذمرون من الدولة الامبراطورية غير ان يد الامبراطور القوية كانت تصدهم عن تنفيذ غاياتهم التي كانوا يرغبون في تنفيذها قبل معركة سيدان بزمان ليس بقصير على انهُ لما كان الامبراطور قد امسى اسيرًا وبات غير قادر ان يخمد نيران الثورة بالقوة او بالملاطفة اي بغير ذلك من الوسائط السياسية التي لم يتمكن احد من ملوك فرنسا من تنفيذها مثلهُ منذ الثورة الكبيرة التي حدثت سنة ١٧٩٠ هاج الشر الذي كان خامدًا بتلك [illegible] نيران الثورة المنحصرة . اما الاصلاحات التي [illegible] الامبراطور نابوليون في اواخر سنة ١٨٦٩ فارضت [illegible] يحبون الراحة من الامة فانهُ كان قد قرر [illegible] وقبل ان يسوس فرنسا [illegible] سة المفيدة وقبل شبوب [illegible] الحرب التي اتت فرنسا بالاضرار المعلومة بمدة قصيرة اصبحت فرنسا في هدو وسكينة لم تصبح فيها منذ سنين كثيرة

ولما وقف الباريزيون على حقيقة اخبار ويلات سيدان غضبوا ولاموا الامبراطور نابوليون وهكذا تمكن اعداء الامبراطور واعداء الراحة من استغنام فرصة مناسبة لهم في زمان امست فيهِ الامة في خطر مبين وفي احتياج شديد الى الاتحاد في مساعدة الحكومة وهكذا كانوا يزيدون ارتباكات البلاد وويلاتها ويسعفون الاعداء بطلب تنزيل الدولة السائدة ومحاولة اقامة جمهورية وذلك بواسطة الشروع في حرب اهلية عندما كان العدو يقترب من ابواب عاصمتهم

وفي يوم الاحد الواقع في ٤ ايلول اجتمع المجلس القضاءي ليبحث في حالة البلاد بالنظر الى ويلات سيدان المحزنة غير ان اجتماعهُ كان ليزيد ارتباك البلاد فان الجنرال باليكاو طلب الى المجلس ان يقيم حكومة اعضاؤها خمسة رجال ينتخبهم ذلك المجلس وان يصير انتخابهُ رئيسًا لهذه الحكومة . اما موسيو جول فافر فطلب ان يصير تنزيل حكومة نيابة الامبراطور وان يقيم رئيسًا للحكومة الجنرال تروشو . اما موسيو تيير فطلب ان يقام مجلس ليسوس البلاد ويدافع عن الوطن ويقيم مجلسًا للتنظيم عندما تتخلص الحكومة من الارتباكات الجارية فصادق الجنرال باليكاو على ما طلبهُ موسيو تيير غير انهُ لم يقر قرار المجلس على شيء فانفض بدون نظام ولم يجتمع بعد ذلك اجتماعًا منظمًا

اما وزراء الدولة الامبراطورية فاصدروا اعلانات وعلقوها على جدران المدينة ومآلها انهُ قد لحق بالبلاد ويل عظيم فانهُ التزم ٤٠ الف جندي فرنساوي ان يسلموا بعد ان قاتلوا ثلثمائة الف من الاعداء ثلثة ايام قتال الابطال الاشداء وان المرشال مكماهون جرح جرحًا بليغًا وان الجنرال ويمفن قرر معاهدة تسليم وما ياتي هو ختام الاعلان المذكور

ان باريز قد باتت في حالة الحصار وقد صار الشروع في تنظيم قوات البلاد الحربية وبعد ايام قليلة سيجتمع جيش في ظاهر اسوار باريز وقد صار الشروع في جمع جيش اخر عند شطوط نهر اللوار ولا ريب ان خلاص فرنسا متوقف على حبكم لوطنكم ونشاطكم واتحادكم . اما الامبراطور فقد بات اسيرًا غير ان الحكومة متحدة مع اولياء الامور وشارعة في اتخاذ كل الوسائل التي تقتضيها الحوادث الجارية المهمة . انتهى

ولم ينتبه الاهالي حق الانتباه الى هذا الاعلان غير ان باريز كانت في سكينة غير اعتيادية وهذه هي كالسكون الذي يسبق غالبًا الانواء . هذا ولا يخفى ان يوم الاحد هو يوم سرور وحظ عند الفرنساويين وفي اول اليوم المذكور لم يخرج الى الاسواق غير

قليلين من الاهالي وكانت كل الحوانيت مقفولة غير ان هذه الحال تغيرت دفعة واحدة فانهُ قبل الظهر بزمان قصير سارت فرقــة كثيرة العدد من جنود الحرس الوطني في بولفارمونمارتر ومعها جماهير كثيرة من الاهالي من جميع الاصناف وكانت جنود هذه الفرقة متقلدة سلاحها الكامل وكان يظهر للحاضرين ان الضباط والجنود كانوا يسيرون مسير من كان ذا عزم ثابت وكانوا يسيرون صامتين غير ان الاهالي الذين كانوا معهم كانوا يصرخون قائلين فلتخلع الامبراطورية فلتخلع الامبراطوريــة فلتعش فرنسا فلتعش الجمهورية وكان اولئك الجنود يسيرون بامر الجنرال تروشو ليقيموا حول مجلس النواب غير انهم عنــدما وصلوا الى بلاس دولاكونكورد صدر الامر بان يقفوا ويمتنعوا عن قطع الجسر والذي امرهم بان يقفوا هو قائد فرقة من الحراس الفرسان وهكذا كان يظهر انهُ سينتشب القتال بينهما وامر قائد الفرسان جنودهُ ان يجردوا اسلحتهم فجردوهــا فعند ذلك صرخ الحراس الوطنيون قائلين هلموا نتقدم غير انهُ بعــد ذلك تخابر القائدان وارجع الفرسان سيوفهم الى اغمدتها وقطعت فرقة الحرس الوطني الجسر وهي تصرخ قائلة فلتعش الجمهورية وسارت ونزلت بالقرب من مجلس النواب مع فرقة من الجيش المنظم العامل وكان المجلس المذكور مجتمعًا . وكان في حديقة قصر التويلري وهو القصر الملوكي فرقة صغيرة من الجيش العامل المنظم وكانت تقوم بحراسة القصر المذكور وظن القوم ان الهائجين من عامــة الاهالي سيدخلون القصر المذكور ويهاجمون الفرقة المذكورة على ان جنديًّا من جيش الزواف كان يطرب الجمهور برقص رقصة اسمها عندهم كان كان وهكذا امتنعوا عن الدخول . هذا وكان جمهور العامة محافظًا على الراحة وكان مبسوطًا ومكتفيًا بان يصرخ قائلاً فلتعش الجمهورية فلتخلع الامبراطور وبان يرقص رقصة الكان كان ويغني اغاني ثورات ويجلس تحت الاشجار ويضع من اوراقها في برنيطاتهِ وكان كثيرون من النساء الممدوحات السيرة والاولاد يسيرون في وسط هذا الجمهور بلا خوف ومن هولاء القوم من نشر رايات حمراء على اعمدة المصابيح والتماثيل والزم بعض ضابطي باريز المتسلحين ان يسلموا عليها غير انهم سلموا وهم يقيمون الحجة على القوم . ودامت الحال على هذا المنوال الى الساعة الثالثة بعد الظهر وعند ذلك صار تنزيل الراية المثلثة الالوان من قصر التويلري وهذا يدل على ان الامبراطورة خرجت من قصر التويلري وقبل ذلك بمدة قصيرة وقع نزاع قليل بين بعض جيش الحرس الوطني وبين بعض الجيش العامل المنظم وصادم الجنود المنظمون الحراس الوطنيين بعض الصدام غير انهم امتنعوا عن ذلك واتحدوا مع جنود الحرس الوطني وعند ذلك وصل كثيرون من الرجال الى مجلس النواب ومنعوا دوام اقامة المفاوضة لجهة الدفاع عن البلاد الذي صار الشروع فيهِ قبل ذلك بيوم واحد وصعد الجمهور على المنبر وجلسوا في مجالس النواب وقالوا باسم الجمهورية ان النواب قد امسوا معزولين من وظائفهم مع انهم كانوا قد انتخبوا انتخابًا اصوليًّا

ولا يخفى ان هذه من الامور المخلة جدًّا التي لا توافق روح الاشغال حتى ان كثيرين من روساء حزب الجمهوريين منهم موسيو كامبتا وموسيو اراكو اقاموا الحجة على الجمهور . ومع ذلك اصر على تنفيذ مقاصــدهِ ودق جرس الرئيس وتهدد الاعضاء ثم شرع في ان يغني اغنية المارسليار وهي اغنية ثورة ثم قال ذلك الجمهور انهُ قد انتهت جلسة المجلس المذكور ولولا مبادرة بعض الاعداء الى الهرب لما

تمكنوا من الخروج بدون ان يمزق الجمهور ثيابهم وعندما تم خروج كل الاعضاء الذين كانوا يحبون المحافظة على الحالة الحاضرة اجتمع المضادون وهم المعروفون بحزب اليسار وشرعوا في تقرير اسماء قوم كانوا قد صمموا على ان يقيموهم حكومة موقتة . فعينوا سبعة او ثمانية رجال فخرج الجمهور وسار قاصدًا الاجتماع عند الهوتل دوفيل وقرروا هناك مرة ثانية اسماء رجال عينوهم ليتقلدوا زمام الحكومة . وعند ذلك صرخ قوم قائلين انهُ قد أُعلن في الشوارع خلع الامبراطور واقامة الجمهورية فلما سمع الجمهور بذلك ضج باصوات الفرح و[illegible] الحراس الوطنيون من مواقعهم بالقرب من مجلس النواب وساروا في دورباولي وكانت [illegible] العاملة تنضم اليهم وهم سائرون وكان [illegible] الناظر ان الاهالي مشتغلون في اقامة الافراح بسبب تمكن الجيوش من الانتصار التام على الاعداء ولو راهم اجنبي يجهل سبب فرحهم لظن انهم قد فازوا في الحرب وطردوا الالمانيين من فرنسا بعد ان شتتوا شملهم وما من احد من الذين يعرفون الواقع يخطر لهُ ببال ان عساكر الامة التي كانت غائصة في بحار الافراح والسرور كانت منكسرة في ميدان حال كون الوف منهم قتلى وجرحى وامبراطورها ونحو مائة الف من جنودها اسرى في بلاد اجنبية . واشتد فرح الاهالي حتى انهُ كان يعانق بعضهم البعض الاخر في الاسواق ويبكون فرحًا وكثير من النساء الكريمات كنَّ يوقفن مركباتهن عن المسير وياخذن يد جنود تنشيطًا لهم وبهجة وشرع القوم في ان يهينوا الدولة الامبراطورية فاخذوا في قلب كل تماثيل العائلة المذكورة وفي طرحها في النهر بالاهانة والاحتقار وحاولوا الدخول الى قصر التويلري لينهبوهُ على ان حراسهُ كانوا قد قفلوا الابواب فرجع القوم عنهُ . ووقع بينهم خلاف في الهوتل دوفيل لجهة انتخاب راية للجمهورية الجديدة ومنهم من قال ان الراية التي هي ذات ثلثة الوان انما هي راية بلا اصل ولذلك يجب ان نرجع الراية القديمة البوربونية وهي راية بيضاء فيها زهرة زنبق في الوسط ومنهم من قال ان تلك الراية هي راية مدنسة وبعد مجادلات طويلة قر قرارهم على المحافظة على الراية التي هي ذات ثلثة الوان وهي راية الجمهورية والامبراطورية التي خرجت منها مرتين . وعند اقامة الحكومة الموقتة قر القرار باطلاق سبيل موسيو هنري دوروشيفور الذي كان مسجونًا وهذا الموسيو هو محبوب جدًا من العامة وهو محرر جريدة فاطلقوا سبيلهُ واركبوهُ مركبة واجتمع الرجال وصاروا يجرونهُ بها في الشوارع بسرور وفرح لا مزيد عليها وعندما وصل الى الهوتل دوفيل قبل على مرأى من الجمهور موسيو راسبل احد محرري جريدتهِ ودام الجمهور يسير بها على تلك الحال في اكبر شوارع المدينة الى ان خيم الظلام فعند ذلك اخذ القوم يحملون مصابيح مشتعلة وذلك ليرمزوا الى الجريدة التي كان يحررها ذلك الموسيو وكان اسمها لا لانترن اي المصباح . ودامت هذه الافراح تلك الليلة الخريفية البهجة بطولها وكان القوم يجلسون ويشربون المسكرات ويدخنون ويتكلمون بفرح ويغنون ويضحكون فرحين بسقوط الدولة الامبراطورية وناسين كسر الجيوش الفرنساوية وفوز البروسيانيين

وعند ذلك اجتمع المجلس العالي واقام الحجة على اعمال الاهالي وقال بعض الاعضاء ان اعضاء المجلس القضائي حنثوا بيمين الامانة للامبراطور بواسطة خلعهِ ثم صرخ المجلس المذكور قائلاً فليعش الامبراطور وقرر الغاء قرار المجلس القضائي لجهة خلع الامبراطور

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

وبعد ان طرد بونابارت ابرهيم بك وباكر باشا من البلاد المصرية وأتوا سورية بعث بوسيو شارل الذي كان قونسلوس فرنسا قبل فتح البلاد الى الصعيد ليخابر مراد بك لجهة الاتحاد مع الجنرال بونابارت وانهُ اذا دخل في طاعة الحكومة الفرنساوية وخضع لقائدها بونابارت يقلدهُ سياسة احسن ولاية في مصر فيرتاح ويمكن الاهالي من ان يرتاحوا . وكان مراد بك والقونسلوس المذكور صديقين مخلصين ولذلك قابل البك القونسلوس بالفرح والترحاب وكان للقونسلوس في ذمة مراد بك مبلغ وافر من النقود . فسالهُ البك عن احوال مصر فاخبرهُ عن اعمال بونابارت ثم قال لهُ ان بونابارت قد ارسلني اليك لاقيم بينك وبينهُ علاقات حب ووداد لحجب دماء العباد والمحافظة على راحة الاهالي فان دخلت في طاعة فرنسا يقلدك ولاية الصعيد ويجعل مركز ولايتك مدينة جرجة فتحصل على الاعزاز والاكرام . فتحركت الغيرة والشهامة في احشاء مراد بك وتنفس الصعداء وقال للقونسلوس ارجع الى مولاك وقل لهُ ان يجمع عساكرهُ ويرجع بها الى الاسكندرية بعد ان يقبض منا عشرة الاف كيس وهذا اوفق من اهراق دماء العباد ومن تجديد الكفاح والنزال . فرجع القونسلوس الى مصر واخبر بونابارت بجواب مراد بك فغضب وامر الجنرال دِسيز الذي كان قد عينهُ واليًا على اقليم الصعيد بان يتاهب هو وعساكرهُ لمحاربة مراد بك . فهذا ما كان قد حدث ولا بد من ان نقرر اخبار تاثيرات الحملة الفرنساوية في مصر وفي اوربا وغير ذلك مما يتعلق بموضوع كلامنا وبعد ذلك نقرر اخبار اعمال الفرنساويين في الصعيد

الفصل العاشر

مضادة دول اوربا لفرنسا بعد ان فتح بونابارت بلاد مصر وذلك سنة ١٧٩٩ للميلاد

لا يخفى ان في الزمان المذكور كانت وسائط المخابرات والانتقال غير وسائط القرن التاسع عشر لانهُ لم يكن فيهِ قوة بخارية ولا برقية للقيام بخدمة الانسان ولذلك لا يتعجب القارئ اذا سمع [illegible] الى المكان الذي كان بونابارت [illegible] الى الآن عرفت بانهُ سار [illegible] مدة طويلة . ولما سمع[illegible] الدول المذكورة ان بونابارت فتح مالطة خافت جدًّا وامتد صيت بونابارت الى جميع اقطار اوربا لان الجزيرة المذكورة كانت حصينة جدًّا وكانت الدول تعتقد بانهُ ما من قوة بشرية قادرة ان تفتحها وبعد ذلك شاعت اخبار نزول بونابارت بجيشهِ في الاسكندرية ودخولهِ الى داخلية البلاد بعد ان فتحها واستولى عليها واخبار معركة الرحمانية ومعركة اهرام الجيزة . وكانت اعمال بونابارت تكبر بالنقل وتعظم كلما طالت مسافة نقلها فارتعدت فرائص الامم خوفًا من فرنسا وامست كلها تجتنبها خوفًا من قوتها وفتكها . ومع ان اعمال بونابارت في ايطاليا والنمسا اعظم كثيرًا من اعمالهِ في مصر كانت ملوك اوربا تتعجب منها وتشتغل في البحث عنها وفي الوقوف على تفاصيلها . وكان بعضهم يعتقد بان لبونابارت مقاصد سياسية ذات اهمية كثيرة في فتح مصر وبانهُ بعد ان يستولي على مصر يفتح سورية ثم بلاد العرب ومنها يذهب الى الهند او يذهب من سورية الى القسطنطينية فيفتحها ويستولي على كل تلك البلاد الخصبة والمشهورة . ومع ان

معتمدي انكلترا كانوا يذهبون من بلاد الى بلاد في اوربا مهيجين الملوك وطالبين اليهم ان يتحدوا على قهر فرنسا لم يتمكنوا من الحصول على غاياتهم الا بعد معركة ابي قير البحرية فانها منعت الفرنساويين من الحصول على النتائج التي كانوا يوملون بالحصول عليها بواسطة فتح مصر وحملت الدول الاوربية على الاستخفاف بفرنسا وعلى ان يوملوا بالتمكن من قهرها وعندما شاع خبر المعركة المذكورة اجابت الدول التي طلب اليها معتمدو انكلترا ان ينهضوا لقهر فرنسا طلب انكلترا واتى بعض اولئك المعتمدين الاستانة العلية [illegible] الباب العالي ان يشهر الحرب على فرنسا [illegible] بعودها لفتح احسن بلاد من ممالك الدولة [illegible] وقد ذكرنا ان بونابرت [illegible] بعد ان تاكد ان موسيو [illegible] خارجية الجمهورية الفرنساوية كان مصمماً على ان ياتي الاستانة العليـة ليعقد اتحاداً بين الباب العالي وفرنسا بعد ان يبين ما لفرنسا من المقاصد في فتح بلاد مصر وانها لا تقصد ان تضر الدولة العلية . اما موسيو تاليريان فلم يات الاستانة العلية والوكيل الذي ارسله لينوب عنه لم يتمكن من مواجهة حضرة مولانا السلطان ولم ينل المقصود من الباب العالي . فاصبح سفراء انكلترا وحدهم في الاستانة وقرروا للدولة العلية ان مطامع فرنسا كثيرة ولا يقدر احد ان يكفيها وانها بعد ان اقلقت البلاد الغربية وسلبت راحتها اتت الشرق لتسلب راحته او تملكه والبرهان فتحها احسن بلاد عثمانية مع انها صديقة للدولة العلية . ولا ريب في انه لولا تكسير بوارج فرنسا في معركة ابي قير لما نجحت انكلترا لانه لو دخلت بوارج فرنسا بوغاز الدردانيل تحت امرة بروي لما تمكنت انكلترا من الحصول على مقاصدها وبناء على ذلك اشهر الباب العالي الحرب على فرنسا في ٤ ايلول سنة ١٧٩٩ بالاتفاق مع انكلترا وروسيا

وهذه هي المرة الاولى التي انتشبت فيها الحرب بين الدولة العلية وفرنسا لانه منذ جلوس آل عثمان على تخت القسطنطينية لم تتكدر العلاقات التي كانت جارية بينهم وبين فرنسا . ولم يكن للدولة العلية غيرهم من المحالفين في اوربا . هذا ولا يخفى ان الباب العالي لم يخسر شيئاً بالفعل بواسطة فتح الفرنساويين البلاد المصرية لان المماليك لم يكونوا يمكنون الباب العالي من الانتفاع من البلاد المذكورة ومع ذلك امر حضرة السلطان سليم بتجهيز جيش جرار لمحاربة بونابارت في مصر واخذ البلاد منه . وهذا التغيير في السياسة اوقع الفرنساويين في مصر في ارتباك شديد وجعلهم في مركز صعب وذي خطر لانهم كانوا قد باتوا مقطوعين عن فرنسا بواسطة تكسير بوارجهم ومنع البوارج الانكليزية اقامة المخابرات بين مصر وفرنسا ومنع وصول المهمات والنجدة . وكانوا يعلمون ان جيشاً جراراً من العرب وغيرهم من الشرقيين كان مصمماً على ان يهاجمهم ولا يخفى ان جيشاً جراراً ذا مهمات لا تحصى لا يقدر ان يقوم بحق ما كان الجيش الفرنساوي في مصر مضطراً ان يقوم بحقه

وبعد ان انتصر الكومودور نلسون الانكليزي في معركة ابي قير على الفرنساويين ذهب ببوارجه التي كانت حالتها كحالة بوارج فرنسا المكسرة الى مدينة نابولي المبنية في جنوبي ايطاليا وكان يفتخر كل الافتخار بانتصاره فاستقبله ملك نابولي وامرأته بالترحاب والتعظيم ولاقياه الى البحر ومعهما كل شعب نابولي قاطعين النظر عن العهود المعقودة بين نابولي وفرنسا منها ان نابولي لا تقدم شيئاً من الزاد وغيره للبوارج الانكليزية التي تاتي موانيها . وفتح الملك

المذكور مخازنهُ ومعامل سفنهِ وموانيهِ الخذمة نلسون
ودعاهُ البطل منقذ البحر المتوسط وشرع الناس
يقولون انهُ من الواجب ان ينبه انتصار نلسون
الدول الى واجباتها ويحملها على النهوض من غفلتها
وعلى الخصوص بعد ان بات جيش فرنسا وقائدهُ
محصورًا في مصر اي لايقدر ان يخرج منها . وشرع
الانكليز واعداء فرنسا يهيجون الملوك ضدها وكذلك
كانوا يهيجون حكومتي توسكانا والبيامون في ايطاليا
قائلين لها ان استغنام تلك الفرصة من شانهِ قيام
صوالحهما بالانضمام الى نابولي لمحاربة الفرنساويين
واهلاكهم جميعًا . ثم اخذوا يحثون دولة النمسا على
مقاتلة الفرنساويين الى ان تتمكن دول ايطاليا من
طردهم من بلادها وكانوا يقولون لها ان ذلك
يمكنها من ترجيع ما كانت قد فقدتهُ وان هذا هين
لان بونابارت بعيد عن الاديج وهكذا كانوا
يحرضون امبراطورية المانيا على الانتقام من الفرنساويين
وعلى الخصوص بعد ان كانت قد اخذت منها
حدود الرين وكانوا يجتهدون ان يجعلوا دولة روسيا
تترك الحيادة التي كانت قد حافظت عليها وان
يحملوا الامبراطور بولس الاول امبراطور روسيا على
مضادة فرنسا وارسال جيش لمحاربتها قيامًا بحق
وعد والدتهِ الامبراطورة كاترين الثانية . على ان
ذلك جميعهُ لم يأتِ بالنتائج التي كانت اعداء فرنسا
ترغب ان يأتيهم بها لان مضادة فرنسا كانت تهم
الدول المجاورة لها دون غيرها لانها حملت اثقالاً
كثيرة بسبب قربها اليها . وكانت الامبراطورة
كاترين الروسية قد تركت لابنها الامبراطور بولس
سياسة واضحة وهي تكدير اوربا ليتمكن من اجراء
مقاصدهِ في بولونيا وتوطيد سلطانهِ فيها . وهذه
السياسة هي السياسة التي تنقاد روسيا اليها بالطبع
وهذا هو الذي حمل الامبراطورة كاترين الحاذقة
على ان تعد الذين كانوا قد نزحوا من فرنسا بسبب
قيام الجمهورية بفتح الحرب على فرنسا وحرضت دول
اوربا على ذلك بدون ارسال جندي واحد من
جنودها . اما وريثها الامبراطور بولس فاقام بحق
تلك السياسة غير انهُ لم يثبت لانهُ بعد ان قرر بانهُ
لا يرغب في ان يقوم بحق المعاهدة التي كانت قد
عقدتها والدتهُ مع انكلترا والنمسا سمح للكونت
دوبروفانس وريث البوربون ملوك فرنسا وهو الذي
سمي لويس الثامن عشر بعد ذلك ولغيرهِ من الامراء
الفرنساويين النازحين ان يقيموا في [illegible] وكذلك
سمح لفرسان مالطة [illegible]
بونابارت قد فتح[illegible] واستولى عليها ولم يكتفِ
الامبراطور بولس [illegible] فانهُ قال انهُ مصمم على
الدفاع عن حقوق الاعيان واصحاب الاقطاعات
الذين سلبت الجمهورية حقوقهم [illegible] وبناء
على ذلك قال لامبراطور المانيا انهُ مستعد ان يساعدهُ
في محاربة فرنسا وهكذا نالت انكلترا غاياتها في
بطرسبرج كما نالتها في الاستانة العلية وجعلت
دولتين من اكبر دول اوربا تتحدان على محاربة
فرنسا مع انهما كانتا عدوتين لا تنفك احداهما عن
محاربة الاخرى وهما الدولة العلية وروسيا اما بروسيا
فلم تترك الحيادة التي كانت محافظة عليها لان مجالس
امبراطورية المانيا كان يجب ان يوطد السلام وكذلك
دول ايطاليا لانها كانت تخاف اقتدار جمهورية
فرنسا وغضبها وكانت منتظرة الوقوف على نوايا
النمسا لتتمكن من ان تقرر نواياها تقريرًا ثابتًا .
غير ان النمسا كانت تخاف الحرب وسوء عواقبها
وعلى الخصوص بعد ان عرفت ان الامة قد كلت
من القتال وان البلاد امست في احتياج شديد الى
السلام والراحة وكانت كجاري عادتها لا تسرع في
تقرير افكارها وكانت تتكدر كما ذكرت املاكها

المفقودة في ايطاليا وتحب أن تحصل على ما يعوض عليها ما فقدتهُ ولذلك طلبت الى جمهورية فرنسا ان يصير عقد جمعية في مدينة سيلتز للتبصر في ذلك مع ان جمعية راتستاد التي كان فيها وكلاء لفرنسا والنمسا وكل المانيا كانت لا تزال تجتمع . فاتى موسيو فرانسوا دونيوشاتو معتمد فرنسا وموسيو كوبانتزيل معتمد النمسا الى مدينة سيلتز . واخذت النمسا تطلب بدل ما اخذتهُ فرنسا من الاراضي في ايطاليا وسويسرا . اما معتمد فرنسا فاخذ يطلب ترضية لان سفير فرنسا الجنرال بير[illegible] في فينا و يطلب تغيير مو[illegible] [illegible]عتمد النمسا يقول ان الاهانة التي [illegible] لحقت بهِ على غير رضى الدولة [illegible] [illegible]ن مسئلة اعطاء املاك [illegible] ايطاليا عوضًا عن البلاد التي اخذتها فرنسا منها وعرض ذلك المعتمد على فرنسا رسمًا يبين كيفية وجوب تقسيم بلاد ايطاليا بين النمسا و بين فرنسا . اما معتمد فرنسا فلم يقبل بها لانها لم تناسبهُ فافترقا بدون ان يتفقا وبات القوم ينتظرون تجديد الحرب . غير ان النمسا اجتهدت ان تجد من يتحد معها قبل ان تفتحها وبناء على ذلك ذهب موسيو بونتزيل الى برلين ومنها الى بطرسبرج ليساعد سفراء انكلترا على حمل روسيا و بروسيا على محاربة فرنسا . وارسل امبراطور روسيا احد مشاهير دولته وهو البرنس ريبنن الى برلين ليجعل هو ومعتمد النمسا ملك بروسيا يتحد معهما في محاربة فرنسا . وارسلت حكومة الديراكتوار الفرنساوية موسيو سييس وهو من مشاهير رجال السياسة الى برلين فلم يسر ملك بروسيا بمجيئهِ اليهِ خوفًا من الانكليز والنمسا وروسيا وكان يخاف من ان يلتزم ان ينقاد الى هذه الدول الثلث . وكانت هذه الامور جارية في المانيا وحكومة نابولي في ايطاليا تحرض على الدوام دول ايطاليا على الاتحاد معها . وكانت لا تزال جمعية راتستاد مقامة وبعد ان تمكن نواب فرنسا من ان يجعلوا نهر الرين بطولهِ فاصلاً بين فرنسا والمانيا داخلهم الطمع وطلبوا ان يضم الى فرنسا بعض الاماكن الواقعة في ميمنة نهر الرين المذكور قبالة ستراسبرج ومايانس وطلبوا غير ذلك مما يتعلق بحرية تجارة البلدين الى غير ذلك مما لا يحق لفرنسا ان تطلبهُ وطلبوا ايضًا ان ما يلحق اراضي الرين في الميسرة من الديون الدولية يتوزع على البلاد الواقعة في ميمنة النهر لكي لا ينضم دين الى خزينة فرنسا مع البلاد التي تضمها اليها وبعد محاورات كثيرة اتفق وكلاء الدول في الجمعية المذكورة ان يكون نهر الرين الفاصل بين البلدين وان يصير رفع الرسومات عن السفن التي تسير في الرين على ان دولة النمسا كانت تحرض وكلاء امبراطورية المانيا سرًّا على عدم تسهيل السبل لعقد الصلح . اما بروسيا فكانت تفرغ الجهد في عقد الصلح . ودامت الحال على هذا المنوال الى أواخر الصيف من سنة ١٧٩٨

وحدثت في اثناء الحوادث التي ذكرناها ثورات في الجمهوريات الخمس التي اقامتها جمهورية فرنسا عند حدودها وتحت ادارتها . فالتزمت فرنسا ان تتداخل في اعمال تلك الجمهوريات الداخلية للمحافظة على النظام وحملتها هذه المداخلة اثقالاً كثيرة وهيجت حسد الدول وحملتهم على ان يخافوا من مطامع فرنسا اما الحكومة الجمهورية الفرنساوية فعرفت ان دول اوربا العظيمة قد اضمرت لها الشر ولذلك شرعت تتاهب لتدفعهم وتكبحهم . وبما ان الجيش كان يتشكى من القيام بحق الخدمة ويطلب الرجوع الى منازلهِ اشار الجنرال جوردان على الحكومة الفرنساوية

(ستأتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

بدور متاملة بحبيبها وهي لابسة ملابس فتى

العرب او ملابس النساء وكانت شدة محبة الرئيس لبدور تحملهُ على ان يعرض نفسهُ لكل المخاطر قاطعاً النظر عنها للوصول الى المرغوب وبناء على ذلك لبس بعضهم ملابس العرب وبعضهم ملابس الاسبانيول الذين كانوا بين العرب مسلمين لهم او داخلين في دينهم. اما الرئيس فلبس ثياب امراة اسبانيولية من المقيمات بين العرب واتى بشعر امراة ووضعهُ فوق شعره وكان يحلق شعر وجهه مع شاربيهِ كل يوم ويصبغ وجههُ بصباغ ابيض والحاصل انهُ كان يظهر للناظر انهُ امراة متوسطة السن جاهلة حتى انهُ كثيراً ما كان يظن الذين كانوا يرونهُ انهُ من النساء الفاجرات وقبل ان انفصل هولاء القوم وساروا اقواماً اقواماً في طلب بدور عقدوا مجلساً للمفاوضة بهذا الخصوص فارسل الرئيس قوماً الى الغرب وقوماً الى الشرق وقوماً الى الجهة الجنوبية واعطاهم مالاً كثيراً وقال لهم ان الذين يصادفونها ويأتوني بها ينالون ما يغنيهم الى الابد

هذا ولا يخفى ان الرئيس وقومهُ ركبوا الغرور في هذا العمل اذ انهم كانوا عازمين على ان يدخلوا البلاد العربية ليأسروا من قلبها فتاة يسهل عليها ان تجد من قومها الوفاً من الابطال الذين يذبون عن ذمارهم حتى الموت والظاهر ان حب الرئيس لبدور اعمى بصرهُ فامسى في ارتباك حتى انهُ كان يسعى في طلبها ليلاً ونهاراً في تلك البلاد وهو يقول في نفسهِ لعلي ارى بدور بعد ساعة او بعد يوم او بعد اسبوع مع ان نوال مرغوبهِ لا يتم بمجرد النظر الى بدور ومع ان

قائد المئة نبهه الى ذلك والى صعوبة الحصول على المرغوب في تلك الظروف فقال له متى عرفنا مقرها نشرع في التبصر في الوسائط التي تمكننا من الحصول عليها والحاصل انه كان يجب ان يجتمع بها ولو التزم ان يعرض نفسه لاخطار امل خلاصه منها اقل من خطر وقوعه فيها . ولم تعرف بدور بذلك ولا خطر لها ببال ان الرئيس يتبعها الى البلاد العربية ولذلك اطمان فكرها من جهته بعد ان عرفت انها اصبحت في قرية عربية وقالت في نفسها اظن انه يسهل عليّ ان اجتمع بعبد الرحمن غير انني من اين اعلم انه لا يزال حيًّا . ثم شرعت تفتكر في محاولة بني العباس قتله وفي ما كانت تسمعه عن ذلك من الرسل الذين بعثتهم اليه فترجح عندها موت عبد الرحمن فصارت تبكي بكاء شديدًا اذ انها بعد الخلاص من الاسر والاعتقاد بانه سهل عليها الاجتماع بمحبوبها كان اكبر همومها حالة حبيبها ولما كانت في الاسر كانت مهتمة في التمكن من النجاة منه وهكذا لا يخلص الانسان في هذا العالم من همّ حتى يبيت في همّ اخر اشد منه

وبعد ان بقي المعلم خمسة ايام في المخدع الذي كانت فيه بدور مات واخر كلمة لفظها هي اسم بدور التي احبها محبة يقصر القلم عن وصفها فحزنت عليه لانه اسعفها في الفرار ولولاه لصعب عليها الخروج من اسرها وكانت تحبه محبة صديق ولذلك بكت عليه وقالت لامها ياماه ياحبذا لو متّ بالجرح او قتلت بسهام العرب لان النهاية الموت والحيوة همّ وعذاب ولو كان فيها نوال المآرب فكيف اذا عاش الانسان وهو يركض وراء مآربه ومآربه تركض امامه بحيث يمسي غير قادر على ادراكها وبئس الحال . فلما سمعت امها ذلك حزنت جدًّا وحاولت ان تعزيها ولكنها لم تقدر على ذلك لان كلام ابنتها حملها على الاعتقاد بان الامها شديدة فغلب عليها الحنو وابكاها فخرجت لئلا تراها بدور فيزيد حزنها وهمها . وكانت ام بدور تبكي من مصائبها الحاضرة ومن ذكرى المصائب الماضية وقتل زوجها واولادها واخوتها وسلب الملك منهم وكانت تقول في نفسها اشد المصائب المصيبة التي تخسر الانسان شيئًا كان يحبه ويعزه ويفديه بدمه وماله . وعند ما راى الخصي ان امّ بدور قد خرجت دخل وجلس بجانب بدور وهي تبكي وقال لها يامولاتي لقد جربتك نوائب الزمان فثبتّ امامها وصادمتها صدام اشد الابطال باسًا واقواهم عزمًا واكثرهم شجاعةً وقابلت الموت في المعركة الاخيرة مقابلة الحبيب لمحبوب عزيز عنده ومن كانت تلك الافعال افعالها لا تعذر اذا بكت بكاء النساء الضعيفات العزائم . فقالت له ماذا تظن هل هلك عبد الرحمن او لا يزال حيًّا فقال لها ان بني العباس وعمالهم كانوا يطلبونه باجتهاد لا مزيد عليه ولولا معرفتي نشاطه وحكمته وقوة اخواله لرجحت هلاكه واذا اردت ان ارجح هلاكه ففي ضميري شيء يحملني على الاقلاع عن ذلك فالاوفق ان لا نشتغل في امر مجهول ولا نبكي على امر لا نعلم هل يجب ان نبكيه او ان نفرح به هذا ولا يخفاك اننا في بلاد العباسيين ولا يقتضي ان نظهر للقوم اننا من بني امية لئلا يحل بنا ويل وعلى الخصوص لان الحروب الاهلية منتشبة في البلاد بين واليها والامراء والشيوخ وامس سمعت ضابطًا يقول ان اسمه الامير الداخل ولا يخفاك ان الاوفق عدم الالتفات الى شيء من جميع هذه الامور لانها لا تهمنا ومقصدنا واحد وهو الوصول الى الغرب الى قبيلة اخوال عبد الرحمن للاجتماع به . فقالت له بدور لقد احسنت فقل لسعد ان لا يكلم احدًا لجهة الحروب الاهلية ومتعلقات البلاد وعندي

ان الاوفق ان نخرج من هذا المكان هربًا لان القواد فيهِ مزمعون ان يسالونا بعد ان اشفي عن خبرنا فاذا عرفوا باننا عازمون على الخروج يسالوننا مسائل الاوفق ان نتخلص منها ومن كل ما ربما كان يبين حقيقة امرنا ومقاصدنا ولذلك اطلب اليك ان تدفنوا المعلم المنكود الحظ سرًّا ليلاً لئلا يطالبوا الينا ان نعطيهم اسمهُ ليقرروهُ او غير ذلك مما ربما كان لا يصعب علينا ان نتخلص منهُ ولكن الاوفق ان نتجنبهُ وان لا تخالطوا القوم ولا تجالسوهم واظن انني بعد خمسة ايام اقدر ان اخرج من هذا المكان وان اسافر ثلثة ايام متوالية بدون ان ارتاح زمانًا طويلاً فقال لها الخصي السمع والطاعة غير انني اخاف ان يرجع اليك المرض الذي نتج عن الجراح اذا عرضت نفسك دفعة واحدة لهواء الليل وحرارة الشمس ولذلك الاوفق ان لا تخرجي من هذا المخدع قبل ان تشفي حق الشفاء ولا لزوم للسير مدة طويلة بلا راحة فانهُ ما من احد يطاردنا واذا خرجنا على غير معرفة القوم هنا لا يتبعوننا كما تبيّنا الرئيس فانهم يقولون اننا قد ذهبنا عنهم قاصدين اوطاننا . ثم نهض الخصي وقال لسعد انهُ لا بد من دفن المعلم في هذا الليل وانت تعلم ان الحراس يجولون الليل بطولهِ خوفًا من ان يكبس الاعداء القرية واذا دفناهُ في النهار نخاف ان يعرف القوم بانهُ نصراني فيشتبهوا بصحة كلامنا ويبحثوا عنا الى ان يعرفوا ان ام بدور امراة وان بدور فتاة وربما كان ذلك يمكنهم من ان يعرفوا اننا من بني امية فيسلمونا الى العباسيين اذ انهُ يسهل عليهم بعد ان يعرفوا انهُ مات بيننا رجل نصراني ان يسالوا كلاًّ منا سوالات على انفراد فيعرفوا من عدم مطابقة الكلام اننا لا نقرر لهم الحقيقة ولو كان ممكنًا ان نعرف سوالاتهم لاتفقنا على جوابات والحاصل ان الاوفق التيقظ ومجانبة تمكينهم من الوقوف على الحقيقة . فقال لهُ سعد ان الحراس يحرسون في مكان يبعد اكثر من ساعة لانهُ ما الفائدة اذا حرسوا عند ابواب المدينة وكبسهم العدو فان الوقت لا يكفي ليهيّئا الجيش وعندهم اشارات يبلغون بها الواقع للجيش بسرعة ولذلك اذا حملنا المعلم ودفناهُ في ظاهر المدينة بعد نصف الليل بنحو نصف ساعة لا يرانا احد . وكان الخصي وسعد من احذق الرجال وانشطهم واجسرهم ففي الوقت المعين حملا جثة المعلم وسارا على عجل ودفناها خارج القرية ورجعا بدون ان يراهما احد ولما عرفت بدور بذلك سُرت جدًّا غير انها كانت تخاف ان ياتي الطبيب ويسال عنهُ فقالت للخصي اذا اتانا فماذا نقول لهُ فقال نقول انهُ مات ودفناهُ فقالت بدور هذا غلط والاوفق ان نقول لهُ انهُ اتانا قوم لا نعرفهم ولما راوا انهُ في خطر وعرفوا ان وجودهُ عندنا يتعبنا نقلوهُ ولا نعلم الى اي مكان وهذا كذب تسوقنا الضرورة اليهِ فلا نلام

وبعد ذلك اجتمعت بدور بامها وبالخصي وبسعد وقالت لهم انني اعرف ان بين هذا المكان وبين بلاد الغرب مسافة بعيدة جدًّا لا نقدر ان نقطعها الا بزمان طويل وبعد احتمال مشقات كثيرة وربما كنا نصادف حروبًا مزعجة كما صادفنا هذه الحرب فتشتت شملنا وكدنا نقتل جميعًا ومع ان في ركوب البحر خطرًا عظيمًا ارى انهُ اسهل من قطع تلك المسافة الطويلة في البر وعلى الخصوص لان مسيرنا سيكون الى الجهة الجنوبية والرياح في هذه الايام تهب على الغالب من الشمال وبناء على ذلك اظن اننا اذا سرنا الى الجهة الشرقية الجنوبية خمسة او ستة ايام نصل الى الشاطئ ونركب مركبًا عربيًا ونسير الى الجهة الجنوبية فان هبت الريح من الجنوب ودفعتنا الى الوراء نلتجئ الى مينا من الموانئ

العربية قبل ان نصل الى بلاد الافرنج فاجمع الراي على ذلك فانهُ كان اوفق واسهل وبما ان اكثر مسيرهم يكون بالقرب من الشاطي كان لا خوف عليهم من ان يمسوا مدفوعين الى بلاد الافرنج . فقالت ام بدور يا ابنتي اطلب الى الله ان يصل بنا الى المقصد بدون ان يحملنا من النوائب ما يحاكي ما قد حملناهُ وهو السميع المجيب . فقالت بدور للخصي ولسعد قد قرب وقت خروجنا من هذا المكان ولذلك لا بد من اقامة الاستعدادات اللازمة فليذهب الخصي وليبتع زادًا كافيًا وانية للماء وللطبخ وليخرج سعد الى البلاد المجاورة ليأتينا بافراس للركوب ولا يوافق ان يأتي بها الى هذا المكان ولكنهُ من الواجب ان ياتي بها الى مكان مجاور للقرية ويأتينا بفرس واحد ينقل الزاد شيئًا فشيئًا وبعد ذلك نسير الى مكان الافراس ونركبها وبما ان القرية قرية عسكرية الان الاوفق ان نخرج انا ووالدتي لابسين ملابس النساء وعند وصولنا الى مكان الافراس نلبس ملابس الذين يسافرون من العرب ونسير على بركات الله ولذلك لا بد من ان يشتري لنا الخصي ثياب نساء اذ لم يبقَ لنا شيءٌ من الثياب التي كانت معنا . وقد اصابت بدور بذلك لانهم لو خرجوا اربعة رجال راكبين الخيول ولابسين ملابس الرجال وصادفوا الحراس او الجنود المقيمة في ظاهر القرية لربما كانوا عارضوهم خوفًا من ان يكونوا جواسيس والحاصل انهُ لا يندم من يكثر الاحتياطات

وبعد ذلك بايام قليلة قالت بدور للخصي لقد رجعت اليَّ قوتي وشفي جرحي وسئمت نفسي من الاقامة في هذا المكان واشتد شوقي الى الاجتماع بمن احببتهُ فاطلب اليك ان تقيم الاستعدادات اللازمة لخروجنا من هذا المكان في الليل القادم . وكان سعد قد اقام الاستعدادات التي ذكرناها بسهولة وبدون ان يصادف فشلاً ولا خطرًا فسرت بدور بذلك وقالت لهُ عند ما اخبرها بالقيام بالامر الظاهر ان الله قد سهل لنا سبيل الوصول الى المرغوب في هذه المرة فانهُ ولئن كنا في وسط جنود نخاف ان تحملهم محبة الوقوف على حقيقة خبرنا على ان يجتهدوا الى ان يعرفوها غير انني اظن اننا تجاوزنا حدود الاعتدال في الخوف كما تجاوزنا حدود الاعتدال في الجسارة عندما هجمنا على الجيوش العربية بالملابس الافرنجية ونبالهم تسقط حولنا حتى ان خلاصنا منها كان من عجائب الزمن والحاصل اننا نحمد الله الذي اوصلنا الى ما قد وصلنا اليهِ ويا حبذا لو لم يفرقنا بحيث امسينا اربعة بعد ان كنا اكثر من ثلثين وفي المساء هيأوا كل ما يلزم ان يهيئوهُ وشرع سعد ياخذ الامتعة الى المكان الذي اعدهُ لها بعد ان استاجر رجلاً ليحرسها وجعلهُ يحلف بانهُ لا يخونهُ بشيءٍ وقبل الفجر بنحو ساعة ركبت بدور وامها الحصان الذي كان قد نقل سعد الامتعة والزاد عليهِ وسار الخصي وسعد بجانبها ومشوا متوكلين على الله ونعم الوكيل . وعندما مرَّا بالقرب من الحراس اتى الخصي احدها وسالهُ عن المكان الفلاني والفلاني وعن بعدهِ عن القرية التي كانوا فيها وقال لهُ ان بدور وامها من نساء الاعيان في الديار الشامية وكانتا قد اتتا اسبانيا لتزورا اقاربهما وبعد ان اقامتا مدة فيها عزمتا على الرجوع الى الاوطان . ولم تقف بدور وامها وسعد ولكنهم ساروا وبعد ان بعدوا ودع الخصي الحارس وسار بدون ان يعارضهم احد مع ان اولئك الحراس كانوا يدققون البحث على كل داخل وخارج خوفًا من الجواسيس . وعند ما وصلوا الى المكان الذي كانت فيهِ الافراس بعثهم سعد الى حيث كان الرجل المستاجر وارسلهُ الى مكان قريب من ذلك المكان ليمكن بدور وامها من ان تلبسا ملابس

الرجال قبل ان يراها هذا الدليل المستاجر ويعرف
انها امرأة فان وتم ذلك على احسن منوال وسر الجميع
جدًا وبعد ان رجع الدليل اكلوا وساروا الى الجهة
الجنوبية الشرقية فرحين ومتسلحين فقالت بدور في نفسها
قد رماني الله سبحانه وتعالى ببلايا كثيرة يكل القلم عن
وصفها ولكن الاجتماع بعد المشقات هو السعادة العظيمة
وبعد ان وصلت الى البلاد العربية وبعدت عن
الافرنجية لا اخاف الافرنج وساركب البحر بدون
ان اخافه فانني سأسير بالقرب من الشاطئ فاذا
دفعتنا ريح الى الوراء ندخل موانئ العرب او نكسر
المركب على الشاطئ ونخرج منه وكانت بدور تحب
ان يكون لها جناحان لتطير الى عبد الرحمن ومع
انها كانت قد مرضت مدة وبعد ذلك كانت تقاسي
اتعاب السفر كانت تسمن ويرجع رونق وجهها
اليها واحمراره بسرعة عجيبة لان املها بالاجتماع
بحبيبها كان يشتد يومًا فيومًا فتفرح وتسر وتضحك
وتكلم امها ثم سعدًا ثم الخصي حتى ان الجميع سروا
بسرورها وكانوا يقولون في انفسهم اذا وفق الله
بدور فسنعيش احسن عيشة فان مالها كثير وتابعها
مكرم عندها وتفضل صالحة على صواحبها ومع
ذلك لا نقدر ان نقول ان هذه الدنيا تمكن الانسان
من حلاوة العيش بلا مرارة الهم فان نفس الذي
كان موضوعًا لفرح بدور وسرورها كان مصدرًا
لهمها فانها كانت تخاف ان يكون الدهر قد خان
حبيبها وان نتيجة اتعابها انما تكون خبر قتله ولم يكن
يخطر لها ببال ان الامير الداخل الذي سمعت انه
كان يقاتل يوسف الفهري هو حبيبها المطلوب ولو
سمعت ان اسمه عبد الرحمن الملقب بالداخل لما
خطر لها ببال انه حبيبها غير ان اهالي الشمال الذين
كانوا لا يزالون بعيدين عن الاماكن التي دخلها عبد
الرحمن لم يكونوا يعرفون تفاصيل الامر لاهم ولا

الجنود غير انهم كانوا يسمعون ان اميرًا اسمه الداخل
كان مشتركًا في الحروب الاهلية التي كانت منتشبة
في البلاد الاسبانيولية وكانت بدور وقومها يتجنبون
المداخلة مع القوم لانهم قالوا ان المجانبة آمن من
المداخلة وكانوا قاصدين شيئًا واحدًا وهو الاجتماع
بعبد الرحمن وليس الوقوف على الاخبار السياسية
والمداخلة مع الناس وكان الدليل يسير بهم في طريق
سهلة وكان الهواء معتدلًا والماء الذي يصادفونه
طيبًا والاثمار لذيذة والمناظر جميلة ولولا ذلك الهم
لكانت بدور اسعد البشر لانها كانت قد تعودت الاسفار
والقيام في البلاد الغربية وكانت تحب الانتقال
وركوب الخيل والقيام باكرًا في الصباح والجلوس
في وسط النهار بجانب ماء جار حوله الاشجار المزهرة
والمزروعات الخضراء وكل شيء جميل يؤثر في قلب
العاشق ويحمله على ان يتذكر محبوبته فان العشق الطاهر
لطيف فكأنه نسيم رقيق حامل الاطياب وكلما شعر
الانسان به ينتعش به وهكذا العشق المرتب الصحيح
المجمول بالحب المتبادل انما هو نسيم لطيف ينتعش
الانسان به عندما يخطر له ببال والعاشق يحب كل شيء
جميل ولطيف لانه يرى فيه ما يشابه ما يراه في
معشوقه ومن ذلك فان شم طيبًا او زهورًا طيبة النشر
يقول هو ذا طيب نكهة محبوبتي وان رأى زهرة
ذات رونق ولون جميل يقول هو ذا رونق وجنة
محبوبتي ولونها وان رأى ماء صافيًا جاريًا يقول
هذا هو ماء عينيها واذا رأى البدر يقول ان وجهها
يخجله وان رأى الاشجار تميل بالهواء يقول هذا قدها
ودلالها وكذلك اذا رأى سواد الليل يقول هذا
كشعرها والحاصل ان لذة العاشق في جمال الامور
المخلوقة هو ضعف لذة غيره فانه يرى في كل شيء
جميل مشابهة لمعشوقته التي كثيرًا ما تلهيه عن
الاعمال وهي بعيدة عنه وتشغله بنفسها حال كونها

لا تجالسه وبرهان المحبة الصحيحة اشتغال العاشق بمحبوبته غير انها اذا الهت الانسان عن القيام باشغاله تصير غير مرتبة والحب الغير المرتب يكون على الدوام عرضة للعوارض فيضعف بقدر ما كان شديدًا وعلى الخصوص اذا طال زمانه فان الانسان لا يقدر ان يقوم بحقه لشدته فيقع التقصير وقوعًا يكون على الغالب غير ظاهر فياخذ الغرام في ان يبرد شيئًا فشيئًا وما احسن الاعتدال فانه يمكن الانسان من ان يرى الواقع فلا تعمى عيناه عن الحقيقة فيرى عيوب محبوبه ويصلحها بالتاني والحب ويتمالك نفسه عن اظهار ما يكدر الغرام والمقصود من الاعتدال ليس هو ان يكون الحب ضعيفًا ولكن ان يكون تامًّا وموافقًا لاقتدار الانسان ولفطرته والغير المعتدل هو كالضعيف فانه متقلقل وغير ثابت ومسنده الحمق والجهل فلا يميل عن السبيل الغير الموافق فانه اعمى ويسير وهو على غير هدى وبئس الحب

وبعد ان ساروا نحو عشرة ايام وصل بهم الدليل الى بلدة صغيرة مبنية عند شاطئ البحر ففرحت بدور فرحًا لا مزيد عليه وقالت لامها يااماه بحوله تعالى نكاد ندرك المنى . ونزلوا في دار جميلة سبقهم سعد واستاجرها مدة اسبوع فدخلتها بدور وامها مسرورتين وشاكرتين ونامتا مرتاحتين بعد ان اكلتا بلذة ونهضوا باكرًا في الصباح وقالت بدور للخصي اذهب واستاجر سفينة كبيرة جديدة متقنة فذهب الخصي وبعد ان اجتمع بكثيرين من رؤساء المراكب اتى مراكبهم وفحصها فحصًا مدققًا ولم يستاجر مركبًا الا بعد ان فحصه وتاكد تاريخ بنائه وموافقته وقال لرئيسه قد استاجرته منك بكذا وكذا الى الغرب بشرط ان يرضى بوسيدي الذي سياتيه اليوم عند المساء فقال له وقد اجرتك اياه . فاتى الخصي

بدور واخبرها بكل ما كان فقالت له لقد احسنت وعند المساء خرجت بدور من الدار واتت الميناء فاجتمع الملاحون حولها وكل منهم يقول في نفسه تبارك الخلاق ما اجمل هذا الفتى وما الطفه وعندما اتت المركب المذكور فحصته بكل تدقيق فاستحسنته وقالت لرئيسه لقد استاجرت منك هذا المركب بما استاجره منك تابعي هذا فاجرها اياه وقالت له تاهب حق التاهب . ثم رجعت الى الدار واكلت مسرورة فرحة وقالت للخصي ولسعد اشتريا زادًا كثيرًا واسلحة متقنة وضعا خرج الجواهر في خرج كبير فيه انية للطبخ ولاضرام النار لئلا يعرف الملاحون بما معنا من الجواهر فيقتلونا وياخذوها ولا بد من التظاهر بان كل دراهمنا ليست باكثر من مائتي دينار وان اموالنا واقاربنا في الغرب وانا سنكرمهم اذا اكرمونا عند وصولنا والحاصل ان بدورا وصتهما بكل ما يقتضي وقالت لها اظن ان الفرج قريب وان وصولنا الى الغرب يكون بعد زمان قصير ونامت تلك الليلة مرتاحة غير ان ذلك الهم كان يقلقها وكانت تحاربه محاربة شديدة ولكنها لم تقدر ان تغلبه . وفي الصباح دعت اليها رئيس المركب وسالته عن بعد المسافة وعن اخطار البحر فقال لها انه باقل من ٥١ يومًا نصل الى المكان المقصود ما لم تضادنا الرياح والبحار في هذه الايام قليلة الخطر والمرجح انه لا خطر علينا فيها . ففرحت بدور لما سمعت ذلك منه وقالت في نفسها ما احلى الاجتماع بالمحبوب غير ان ذلك الهم قال لها وما ادراك انك ستجتمعين به

الفصل الحادي عشر

ليس اغرب من تركيب جسد الانسان غير احواله واعماله وصفاته وتقلباته فانه يطلب مآربه بعزم وثبات وكد وجد ويريه الميل الى الحصول

عليها والاشتياق الى الوصول اليها انهُ عند نوال المرغوب ينفك عن طلب شيء اخر ويسر ويفرح ويقضي حياتهُ بطولها مسرورًا بالحصول على ذلك المرغوب غير انهُ عندما يناله لا يسر اكثر من برهة وجيزة وبعدها لانهُ لا يزال مكدرًا وغير مرتضٍ ليس لانهُ لم ينل بغيتهُ ولكن لان نوال تلك الغاية يبين لهُ انهُ مشتاق الى نوال غاية اخرى وهكذا الى ما شاء الله وكانت بدور من البشر ولذلك كانت احوالها احوالهم واحساساتها احساساتهم فعندما كانت في الاسر كانت تقول اذا تمكنت من النجاة من هذا المكان افرح فرحًا لا يقدر القلم ان يصفهُ . غير ان الشدائد التي حلت بها والمصائب التي صادفتها لم تمكنها من ان تفرح ذلك الفرح عند خروجها من اسر الرئيس . هذا وربما كان القاري يظن انها ارتاحت عندما ركبت السفينة وسارت فيها قاصدة بلاد الغرب وتيقنت انهُ لا خطر عليها من الوقوع في ايدي الاعداء وانهُ يسهل عليها ان تنجو من اخطار البحر اذا اشتدت عليها الانواء . ولا يخفى انهُ لو كان اعظم البشر في الظروف التي كانت فيها لفعل فعلها وشعر بما شعرت بهِ فانها عوضًا عن ان تفرح وتسر تكدرت واشتد همها لانها كانت تقول في نفسها ما ادراني انني ساجتمع بالذي احتملت كل ما احتملت لاتمكن من الاجتماع بهِ وهكذا بعد ان كان بالها مشتغلًا بالخروج من الاسر وراءت انها قد اقتربت من مكان عبد الرحمن اخذت تفتكر باحوالهِ على الدوام مع انها كانت تفتكر بهِ في اول الامر وكانت بعد ان تفتكر بهِ تهتم بالفرار للاجتماع بهِ وكانت عندما يخطر لها ببال انهُ ربما كان قد صادف ويلًا تطرد هذا الفكر بالتفكر بوسائط النجاة . على انهُ بعد وصولها الى اكثر من نصف المرغوب حولت قوة افكارها الى حالة عبد الرحمن حبيبها

وكانت الريح تهب من الشمال هبوبًا ضعيفًا والسفينة تسير الهوينا وبدور كانت فيها جسمًا واما افكارها فكانت في البلاد التي كان فيها حبيبها وقل كلامها واكلها وكانت تقوم وتقعد وتدخل وتخرج قيام وقعود ودخول وخروج فتاة امست حيرى بعد ان كانت من النباهة والحذق وحسن التدبير على جانب عظيم فكانت لا ترتبك عند حلول المشاكل ولا تبيت حيرى ولو كثرت المصائب غير انها بعد ان ركبت البحر راءت انها باتت مسجونة في تلك السفينة ولا سبيل لها الى اجراء ما يسعفها في نوال المرغوب فلم تقدر ان تضبط نفسها حق الضبط فظهرت عليها وعلى اعمالها علامات الحيرة والاضطراب . اما والدتها فكانت في اول الامر مسرورة ومستكينة ولكن لما رات من ابنتها المحبوبة عندها ما رات شاركتها في اضطرابها وفي حيرتها بدون ان تعرف السبب وكانت ترغب جدًّا في الوقوف على مصدر ذلك غير انها قالت الاوفق ان لا اسال بدور لانها ربما كانت مضطربة لانها خسرت الرجال الذين خرجت بهم من بلادها واهلكت المعلم الذي كانت تحبهُ لانهُ افرغ جهدهُ في تمكينها من الفرار من اسر الرئيس . وبقيت ام بدور نحو خمسة ايام تلاحظ حق الملاحظة حركات ابنتها واضطرابها . وفي ذات يوم وقفت بالقرب منها على ظهر المركب بعد الغروب باكثر من ثلث ساعات وكان القمر يرسل اشعتهُ الى المياه التي كانت تلاعبها الرياح وترفع ذلك النور وتخفضهُ بارتفاعها وانخفاضها وبعد ان وقفتا نحو ربع ساعة بدون ان تكلم احداها الاخرى قالت ام بدور لابنتها ما اجمل هذا المنظر فالتفتت بدور اليها التفات من انتبهت الى كلام امراة عزيزة بعد ان كانت غائصة في بحار التفكر وقالت لها ان كل شيء في هذا العالم جميل وتنهدت وقالت في نفسها خلا الانسان فانهُ اردأ مخلوقات الله . فقالت

والدتها مالي اسمع منك كلاما يبين لي انك تكلميني
على غير انتباه . فاجابتها بلطف وذل اعذريني يا اماه
لم اقصد ان اقول ان كل شيء جميل في العالم ولكنني
قصدت ان اقول اننا اذا قابلنا الانسان بكل مخلوقات
الله مع مراعاة الفرق بينه وبينها في القدرة العقلية
نرى ان كل شيء جميل بالنسبة اليه فانه اصل بلايانا
وينبوع الشر والتعدي . فقالت لها امها لقد احسنت
يا بدور غير ان اهتمامنا بذلك وتكدرنا منه لا يغيره
ولذلك الاوفق غض النظر عنه والتمتع بالملذات
التي حللها الله سبحانه وتعالى . فاجابت بدور ان هذا
هو الصواب وشان العاقلات الاقلاع عنه ولم يكدرني
هذا الامر ولا افتكرت به قبل ان اجيبك ذلك
الجواب الغير المرتب . فاستغنمت امها هذه الفرصة
وقالت لها اذا كان هذا الامر لم يكدرك فماذا يا ترى
كان يكدرك منذ ركبنا البحر . فقالت بدور اشكرك
يا اماه على الاعتناء بي واسالك ان تقولي لي ماذا
حملك على الاعتقاد بانني مكدرة . فاجابت امها لانك
رايت في اعمالك وحركاتك اضطرابا وقد تيقنت
انك قد امسيت كمن قد حيرها فروغ الصبر
واقلقها وهذا الامر ظاهر وكل الذين في المركب قد
راوه وقالوا للخصي الظاهر ان مولاك في حيرة
واضطراب هل فارق محبوبتا او هل هو مزمع ان يجتمع
بمحبوبة . فقالت بدور وقد انتبهت للكلام حق
الانتباه وتحركت فيها محبة الوقوف على باطن كلام
والدتها ماذا يا ترى حملهم على ان يظنوا انني انا
فتى قد فارق محبوبة او فتى مزمع ان يجتمع بمحبوبة
(لا يخفى ان بدور كانت لابسة ملابس فتى) فاجابتها
والدتها لا يخفاك ان القوم يظنون ان اشتغال افكار
الفتيان والفتيات انما يكون بسبب امور متعلقة
بالحب والغرام ولا تشتغل افكارهم بغير ذلك
اشتغالا مقلقا كما ان اشتغال افكار الكهول والشيوخ
انما يكون في تثبيت اقدامهم في هذا العالم وجمع
مقتنياتهم . فقالت بدور في نفسها قد اصابت والدتي
لانني لو بت اسيرة وخادمة في بيت الرئيس بدون
اعزاز واكرام لما استصعبت الاسر كما استصعبته عندما
فرقني عن حبيبي ومهجة فؤادي . واشتغلت بدور
بالافتكار بذلك قبل ان اجابت والدتها بشيء
فقالت لها مالي اراك يا ابنتاه غائصة في بحار الهواجس
فقالت لها بدور وقد لامت نفسها على ذلك قد
صادفنا من الويل والهوان ما هو كاف لان يجعل
الانسان يغيب عن الصواب وهذه الويلات قد
اثرت في تاثيرا مضرا ولا يزال بالي مشغولا لانني لم
احظ براحة البال بواسطة الوصول الى المكان
المقصود والسكنى بين قومي في دار العز والامان .
ولم تخبر بدور امها بمحبتها لعبد الرحمن مع انها كانت
ترغب في ان توثقها على الحقيقة غير انها قالت في
نفسها الاوفق ان اقلع عن ذلك الان لانني اذا
وصلت الى الغرب ووجدت عبد الرحمن مقتولا
تعرف امي بذلك فتشاركني في احزاني وبعد ان
تكلمتا نحو ساعة عن امور مختلفة اتتا فراشيهما ونامتا .
غير ان بدور احيت اكثر الليل وهي تتقلب . وبعد
ان ركبوا البحر بنحو سبعة ايام هبت رياح شديدة
شرقية فاشتد النوء واضطرب البحر وخافت بدور من
سوء العواقب فدعت اليها رئيس السفينة وسالته عن
فكره لجهة النوء فقال لها انه لا خوف عليهم لانه اذا
اشتد يذهب بالسفينة الى الشاطئ فتقف على الرمل
ويتمكنون من الخروج منها الى ان قال ان المرجح
عندي انه لا يطول زمان هذا النوء وانه لا خوف علينا
منه فقالت له بدور قد سررت بما اخبرتني عنه
واطمان بالي فاذهب وانتبه الى عملك واذا وصلنا
سالمين الى المقصد فسوف اكرمك فشكرها وذهب
للنظر في عمله . ومن الامور التي تستحق الانتباه تمكن بدور

وامها من ان تسافرا مدة طويلة وهما لابستان ملابس الرجال بدون ان يعرفهما احد فان كل من كان يراهما كان يظن انهما فتيان لطيفان جميلان وعلى الخصوص بدور فانها كانت كانها فتى جميل جدًّا حتى ان كثيرين من الذين كانوا يشاهدونها كانوا يقولون اننا لم نرَ في الرجال لطفًا يحاكي لطف هذا الفتى ولا رقة تحاكي رقته ولا نغمة تحاكي حسن نغمة صوته. وبعد ان اشتد النوء بيوم وليل سكنت الرياح فسكن النوء ولكن هبت ريح جنوبية حتى ان السفينة كانت لا تقدر ان تتقدم بدون ان تدور في البحر لتمكن الريح من شراعاتها والحاصل ان تقدمها كان قليلاً جدًّا وكانت بدور تتكدر من هذه الامور غير انهما مما يصادفه اكثر المراكب عند ما تسافر مسافة طويلة وطال زمان هبوب تلك الرياح المضادة حتى انهم ساروا في البحر خمسة عشر يومًا بدون ان يتمكنوا من قطع اكثر من ثلثة ارباع المسافة وقال الرئيس لبدور اذا دامت هذه الرياح تهب من الجنوب لا نقدر ان نصل الى الغرب قبل عشرين يوما اذا لم يكن اكثر فقالت بدور لقد سلمت امري الى الله فالصبر اولى بنا من اللجاجة في امر لا تنفعنا فيه اللجاجة والظاهر ان كلام امها نفعها وحملها على ان تسلم امرها الى الله غير ان وجدها كان شديدًا فكانت تصرف اكثر الليل في التقلب على فراشها والتفكر بعبد الرحمن وكانت تصرف ساعات في التفكر في هذا الامر وهو هل يا ترى يهتم عبد الرحمن بي بقدر اهتمامي به ولو عرفت انه قد اشتغل بالحروب والنصر وعظم شانه حتى انه صار يقدر يحصل على الفتاة التي يجب ان يحصل عليها لامست في قلق شديد جدًّا خوفا من سلوانه اياها وتعلقه بحب غيرها وهذا من الامور التي لا تقدر ان تحتملها بدور لانها كانت تحب عبد الرحمن وتحب ان يكون لها وان يخصصها بالعناية والمحبة

وعند ما دخلت السفينة ببدور وقومها مينا اسكلة الغرب وتحققت بدور انها قد نجت من الاخطار ووصلت الى مكان لا يكدرها فيه مكدر نظرت الى امها نظرة من يحصل على امر بدون ان يصدق انه قد حصل عليه وقالت لها يا اماه ما احلى النجاة من المصائب والمخاطر فاطلب الى الله الاحد الصمد ان يحمينا من كل شر ويسكب علينا من بركاته. فاجابتها امها اننا قد وصلنا الى بلاد فيها قوم بينهم وبيننا نسب ولهم قدر وشان فاطلب الى الله ان يوفقنا واياهم وان يبعد عنا كل ضرر. وبعد ذلك شرعتا في لبس ملابس النساء بحسب العادة الشرقية وكانت بدور تلبس بدون ان تفتكر بلبسها فان كل افكارها كانت مشتغلة بامر واحد وهو عبد الرحمن حتى انها كانت تخاف ان تخرج من السفينة لانها كانت تعرف انه بواسطة خروجها الى البر واتيانها منازل اخوال عبد الرحمن ستتحقق الامور من يعزيها اذا عرفت انه هلك. وبعد ان لبستا اعطت بدور رئيس السفينة هبة وافرة وقالت له انها فتاة هاربة من اسر الافرنج واوصته ان لا يخبر بها احدًا وانه اذا كتم السر واجتمع بها مرة ثانية تهبه هبات اخرى فسر رئيس السفينة بذلك وبعد ان اشترى ما يلزمه من الزاد واخذه خرج من المينا مصممًا على الرجوع بعد مدة قصيرة لينال هبة بدور. وكان الخصي قد خرج قبل بدور وامها الى البر واستاجر منزلاً حسنا ثم رجع الى السفينة واتى ببدور وامها وسعد اليه. وعند ما وصلت بدور الى الشاطي وارادت ان تخرج من القارب الى البر ارتعدت فرائصها وخفق فوادها وشعرت بما لم تشعر به قبلا فراى الخصي انها مضطربة فقال لها تشددي ولا تخافي. ودخلت بدور منزلها

(ستاتي بقيتها)

الجنان

الجزء الثاني والعشرون

بيروت في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لولا مراعاة ظروف الحال لكان لنا في التقريرات المتعلقة بالامور الغريبة منا مندوحة عن التكلم عن السياسة الاوربية ومتعلقاتها على ان اهمية تلك الديار وضعت كل الامور بالنسبة اليها في المحل الثاني واستوت في المحل الاول تدير دواليب السياسة والتجارة بحسب دوران دواليبها ولذلك كان العالم ينظر اليها ويدقق البحث في احوالها ليقف على حقيقة مركزه سياسيًّا وماليًّا ومع ان كلام رجال السياسة يبين ان اوربا اصبحت في سكينة وصفاء لا تنفك ظواهرها عن تكذيبها بلسان الحال فان لاضطرابها مصدرين احدهما ديني والآخر دنيوي اي ان الاول متعلق بخدمة الدين والآخر بالدول والامم وهما قديما العهد اي انهما ليسا من الامور التي دخلت العالم في هذه السنة فانهما قد اشغلا اهله زمانًا طويلاً غير انه قد حدث بعد اوائل سنة ١٨٧٠ ما جدد اضطرابهما واشغل رجال الكنائس وبساط الدين بهما وبالنتيجة اشغل الجرائد واهل التجارة والمالية فانه قبل حرب فرنسا والمانيا الاخيرة كانت ميزانية العالم محفوظة فان كفة اوربا الشرقية كانت غير راجحة على كفتها الغربية والكنيسة الكاثوليكية كانت مستندة الى مساعدات دولة كان لها من العظمة والشان والسطوة ما لم يكن لبقية الدول الاوربية ولما دخلت ايطاليا رومية ووضعت ادارة الكنيسة الكاثوليكية المركزية في الفاتيكان ودخلت المانيا باريز وكسرت شوكة الامبراطورية الثالثة انقلبت حالة العالم واي انقلاب اتحدت القوات المكسورة والمنصورة فنتج اتحاد فرنسا وخدمة الدين الكاثوليكي والمانيا وايطاليا وهكذا بات في اوربا اربع قوات تتنازع امرين وهما السيادة الدينية الكاثوليكية والسيادة السياسية فان خدمة الدين يحاولون ان يسودوا بالمحافظة على المراكز التي كانت لهم في السياسة والهيئة الاجتماعية والمانيا وايطاليا تحاولان ان تسلبها منهم لان الامة الالمانية والامة الايطاليانية قد قررتا بواسطة نوابهما انه لا حق لخدمة الدين بالمداخلة في الامور السياسية ولا في الامور المدنية فانهما اهل لخدمة الكنائس وارشاد الذين يقبلون ارشاداتهم بالامور الروحية وبناء على ذلك بادرت السياسة الى تنفيذ ذلك القرار فقاومها خدمة الدين فانتشبت الحرب الدينية وبات العالم ينتظر نهايتها ولم تكتف ايطاليا واكثر الامم الكاثوليكية والمانيا بمنع مداخلات خدمة الدين في الامور السياسية بنوع ظاهر ذي نتائج حالية ولكنها اعملت على منع كل مداخلة ولئن كانت بعيدة النتيجة فالتزمت ان تمنع خدمة الدين عن ممارسة امور يقولون ان لهم حقًّا اصوليًّا في ممارستها ثبتته العادة ونظامات الكنيسة والدول منها عقد الزواج فانه من اسرار الكنيسة الكاثوليكية ومع ذلك قررت اكثر الدول انه كل من تزوج بدون واسطة الحكومة اي بدون ان يقرر عقد زواجه في سجلها بعد ان يعقده بواسطتها يكون زواجه غير اصولي ومنها استيلاء الحكومات على الاوقاف ومنها مصادرة

تعليم العصمة ومنها استلام ادارة التعليم وغير ذلك اما الحكومات التي اصبحت تحارب خدمة الدين فتاتي ببراهين كثيرة لتبين سواغية اعمالها ومما قالت ان الامة هي التي تعين حقوق الدولة وان التغيير في العالم هو اساس كل تقدم لانهُ لولاهُ لبقيت كل الامم الافرنجية وثنية وان تمتع خدمة الدين بحقوق مدة لا يجعل الامم ملزومة ان تخضع لتلك الحقوق على الدوام وبناء على ذلك وبما ان خدمة الدين قد تجاوزوا حدود الاعتدال في اجرآتهم قد صممت الامم على تجديد الحقوق التي ترغب في ان تسلم لهم بها وعلى منعهم عن ان يتجاوزوها اما خدمة الدين فيسمون ذلك اضطهادًا ويقولون ان الدول باتت كالصوص تسلب اهل العالم على انها لا تخاف سوء العواقب لانها لا تخاف الله الى غير ذلك وقد صمموا على ان يصادموا قوة السياسة ويدافعوا عما يقولون انهُ حق قانوني لا يسلب الا بالتعدي على العدل والانصاف وماذا يا ترى ينتج من ذلك اسلام او حرب فاذا كانت النتيجة حربًا فالفوز يكون لمن يخضع الاخر وعلى الخصوص لان الدول قالت ان خدمة الدين عصاة فانهم يقاومون الحقوق التي تقررها الامم لنفسها ولحكوماتها ولخدمة دينها ولذلك لا بد من اخضاعهم لمحاربتهم بطرد جنود الكنيسة البابا وية هم واليسوعيون وبالغاء الرهبنات وبمنعهم عن ارشاد الصغار لان ارشادهم اياهم يغرس في افكارهم غالبًا ما يوافق خدمة الدين ويقويهم وبناء على ذلك لا يتم تنفيذ غايات الدول الا باخضاع الدين السياسة بعد الحرب الجارية ولذلك نتيجتان احداهما فصل الكنيسة عن السياسة والاخرى نقل امور كثيرة كانت مخصوصة بالكنيسة الى السياسة وهاتان النتيجتان هما غرامة الحرب التي لا توخذ الا بالاخضاع وهذا لا يمنع خدمة الدين عن ان يفهموا الحجة لانهُ

من يا ترى يقدر ان يخضع ارادة غيره فهذا هو المصدر الاول للاضطراب العالم اما نحن فلا نشعر بشعور الذين باتوا في وسط ميدان الحرب لانهُ بعيد عنا وشاننا في كل الامور ان نكون اخر الذين يعصون واول الذين يطيعون واحب شيء الينا ان نجلس في ظل الغريب نتفرج على اضطرابهِ لنجعلهُ موضوعًا لحديثنا لنصرف بهِ وقتنا القليل الثمين والذي حملنا على تقرير هذه التفصيلات هو ما تاكدناهُ من ان كثيرين لا يدركون حقيقة هذه المسئلة او يستخفون بها لانها ليست ذات تاثيرات مادية فلا يتاملون فيها تاملاً كافيًا مع ان في الوقوف على حقائقها وانتظار نتائجها لذة عظيمة لانها امر ديني شرعت فيه فرنسا في القرون المتاخرة وعندما اخذت الدول الكاثوليكية تحذو حذوها فيهِ غيرت سياستها وحاولت عضد خدمة الدين لتنفيذ مآرب دولية فهي اول من عصى واول من اطاع لان مصدر الاضطراب الدنيوي المذكور يحملها على ذلك فانهُ الاسبقية في السطوة السياسية اذ انهُ يصعب على فرنسا ان تخسر مركزها الاول الذي لا يسوغ ان نقول انها شرعت في ترجيعهِ فعلاً قبل ان تقرر حكومتها تقريرًا يصلح ليدوم كما انهُ يصعب على المانيا ان تخسر المركز الذي ارتفعت اليهِ بواسطة فرنسا وعلى روسيا ان تكتفي بمركزها الذي يحصرها في الشمال البارد ويمنعها عن الاستدفاء بحرارة شمس المنطقة المعتدلة وبناء على ذلك قد شرعت فرنسا في الاجتهاد في ترجيع ما فقدت والمانيا في المحافظة على ما كسبت وروسيا في الحصول على ما طمعت في الحصول عليهِ حال كون رجوع فرنسا الى مركزها الماضي لا يتم الا بقهر بروسيا ومحافظة المانيا على ما كسبت لا تتم الا بمنع فرنسا عن ترجيع ما خسرت وحصول روسيا على ما ترغب في الحصول عليهِ لا يتم الا باضطراب عظيم وبما انها

لاتقدر ان تنفك عن توسيع ممالكها قد شرعت في
فتح البلاد الخصبة الواقعة في اواسط اسيا فكيف لا
يقع الاضطراب في السياسة وتلك الحال هي حال
اعظم دول اوربا فهذا هو الذي يجعل العالم ينتظر
بعد زمان قصير او غير قصير حدوث امور تدل عليها
الاحوال الحاضرة ومنها كانت داخلية المانيا متعبة
بالامور الكثيرة الصادرة عن حرب اساقفتها وعن
مضادة حزبهم لها لاتنفك عن ان تحرض الامة على
بغض فرنسا والتيقظ لئلا تسوقهم خمرة الفوز الى ما
ساقت فرنسا اليه وعن اقامة التجهيزات الحربية العظيمة
ولم تجلس دولتنا العلية تتفرج على اوربا بدون الاهتمام
بما يجعلها اهتمامهم بالامور الحربية على الاهتمام به فانها
قد شرعت في ابتياع البنادق وعمل الكرات والبارود
وبناء البوارج المدرعة في نفس عاصمتها وفي ذلك
معنى وهو ان اوربا في اضطراب لانها لولا ذلك لما
شرعت هي والنمسا وايطاليا في ذلك لان مآربها
المحافظة على الحالة الحاضرة والاشتغال في الاصلاحات
الداخلية فهذه جميعها من الامور الاولية في اوربا
اما الثانوية فهي كثيرة واهمها مسئلة الشالسويك
الواقعة بين بروسيا والدانمرك اما مسئلة اللوريوم
فهي مما لاريب في تسويتها تسوية عادلة وطرد الحكومة
الفرنساوية البرنس نابوليون من فرنسا هو كسيجن
الالمان موسيو ابو لانه كتب ضدهم ولو لم نكن من
الذين يعرفون حالة فرنسا الجارية لما وجدنا عذرًا
للحكومة التي طردته ومع ذلك كان اولى بها ان تعامله
بعدم الالتفات لئلا يقال انها ضعيفة وتخاف رجلاً
سقط بسقوط الامبراطورية او انها غير منصفة فانها
تطرد البونابارتيين وتسمح للاورليان ان يقيموا في
بلادها هذا وما من احد يقدر ان يخمن على مسئلة
الارمن الكاثوليك فانها ليست بواضحة اما حرم
المجمع المسكوني فقد فصل البلغار عن كنيسة الروم
في الاستانة الى الابد فصارت مستقلة ككنيسة اثينا
وغيرها وتحسب نفسها غير منشقة ولو قال القوم انها
منشقة كل الانشقاق اما فض مجلس المانيا فيبين
قوة الامبراطورية عند وقوع خلاف بينها وبين
المجلس على انه ليس لذلك اهمية سياسية .

النمسا والمجر

ان اهتمامات النمسا والمجر لاتزال مصروفة في
سبيل تقوية قوتها العسكرية وتقريب بعض جنسياتها
الكثيرة الى البعض الاخر وقد تبين بتلغراف مورخ
في اواخر الماضي انه قد صارت تسوية الخلاف الذي
كان واقعًا بين المجر وكرواتيا من املاك النمسا غير
ان الصحيح ان المظنون انه سيصير تسوية ذلك
الخلاف لجهة ادارة الامور الداخلية على ان المسائل
المتعلقة باعطاء استقلال مالي لكرواتيا وغير ذلك
من حقوق النيابة فلا تزال موضوعًا للخلاف وجمع
صوالح الجنسيات الكثيرة التابعة لامبراطورية النمسا
جمعًا مرضيًا للجميع هو من اصعب الامور . والظاهر
ان المانيا تسر بنجاح الدولة النمساوية فانه عندما
قررت العمد ما طلبته الدولة من زيادة المصاريف
بعث امبراطور المانيا برسالة برقية تهنئة لامبراطور
النمسا بنجاحه بذلك كان قوة النمسا الحربية نافعة
لالمانيا وهذا من الاسرار التي لاتبقى مخفية زمانًا
طويلاً

اسبانيا

ان جرائد اسبانيا كانت قد قررت ما يدل
على انها تخاف سوء عواقب ثورة فيرول وعلى
الخصوص عند ما بلغها ان نحو الف وخمسمائة جندي
تمكنوا من القلعة واقاموا فيها ومما قالته ان هذه
الثورة هي كفوهة جبل النار فان موضع ظهور
النار صغير بالنسبة الى مكانها ومع ذلك قد تمكنت

الحكومة من اخماد الفتنة بكل سهولة وبدون هرق دماء اهراقا يستحق الذكر ولا يزال مصدر هذه الفتنة غير معروف والظاهر ان اسبابها لا تزال متعبة سياسيًا وماليًا غير ان نشاط ملكها ربما كان يتكفل براحتها ولو افرغ خدمة دينها جهدهم في تكدبرها

في تداخل الملوك في انتخاب الباباوات

تابع الجزء السابق

(نقلاً عن البشير بحروفه)

فانك ترى في هذا المرسوم للاماجزيل الاهمية امر به البابا غريغوريوس العاشر اولاً بان الكردينالية يتقدمون الى الانتخاب بدون التفات الى مراعاة او قيد خارجين اصالة. ثانيًا ان تكون حرية الانتخاب منزهة عن ميل شابه الغرض والربح وان ما يجب ان يضعوه في افكارهم ووجهوا اليه مقاصدهم هو انتخاب راس موافق للكنيسة. ثالثًا وان يقسم كل منهم يمينا في حال اعطائه الصوت. فنتج من كل ذلك كمال الحرية للمنتخبين المنزهة عن الموانع الخارجة والداخلة فان قانون الانتخاب قد بني على مشية الله تعالى ومراعاة الضمير وفرض فيه احتقار ملاحظة الارباح والاغراض والامر بالانتخاب. وافق فالوعيد والتهديد بغضب الله تعالى وفرض الصلوات والصوم والقسم وما شاكل ذلك انما ليكون الانتخاب مطلق الحرية فان ذا قد نفي كل مانع وعائق وقيد ورباط وحق او ظل حق يقيد الانتخاب او يضع له حدودًا هذا وان ذلك الحق الموهوم لا مدخل له بعد ذلك القول بان الامر لله وحده فلا حق لانسان ان يجبر المنتخبين على الانتخاب. فان كان لحق المنع سبيل حينئذ المنتخبون يمينهم اذ وعدوا بانهم ينتخبون الشخص الموافق للكنيسة او انهم لا يقسمون يمينا ويننا يستوجبون الحرم لان اليمين قد فرضت عليهم فوالحالة هذه اذ لم يكن سلطان لجميع الكردينالية ان يدع حق المنع على ما زعم المولف الضائع الاسم واذ كان البابا بشرائعه قد منع هذا الحق في مجمع الكردينالية قلنا هل سلطان للدول ان تسن ذلك فهذا محال على ان مدبر الكنيسة وحده البابا ولا سلطة لمرؤوس على سلطان الرئيس. فان كان للملوك سلطان فلا تعلق لهذا السلطان بالكنيسة على ان الملك الكاثوليكي ان هو الا مرؤوس في امور الديانة اي نعم انه اشرف العوام لكنه دائمًا مرؤوس بالنظر الى الكنيسة. فاذا كان ذلك قلنا ان المرؤوس لا يسن شرائع بل يلتزم بقبول شريعة الرئيس. فكيفما تاملنا حق المنع الموهوم من ذلك المؤلف [illegible] كل الاعتراضات على هذه الطريقة وهي [illegible] مثل هذا الحق لا قوة فيه للالزام (ستاتي بقية)

المانيا والاساقفة الكاثوليك

قد نشرنا في الجنة ملخص التقرير الذي قدمه اساقفة الكاثوليك الى حكومات المانيا لجهة نسبتهم الى البلاط الفاتيكاني وحقوقهم المتعلقة بالتعليم الديني الى غير ذلك وحاصل كلامهم التذمر من مداخلة الحكومة في اعمالهم المتعلقة بالتربية وبسياسة الاساقفة الالمانيين وقد قالت جريدة الناسيونال ز يتنيك ما ياتي بهذا الخصوص وهو ان تاثير تقرير الاساقفة هو واحد في كل الاماكن فان القوم قراوه بتعجب من جرى الكذب والمواربة اللذين حواها ومن جرى فتحهم حربًا ادبية على دولتنا ولذلك بتنا لا نقدر ان نقرر تسوية حبية بيننا وبين هولاء الاساقفة الالمان ولذلك من الواجب ان نجعلهم غير قادرين على ان يضروا بنا بدون اهمال ولا تهاون. فانهم قد قرروا في ذلك التقرير ان سلطان الدولة هو متوقف على سلطان البابا ومعين به وذلك بوضوح لم يسبق له

مثيل . هذا ومن المعلوم انهُ لا يجب ان تكون الدولة مطلقة التصرف ومتداخلة في كل الامور لانَّ من واجباتها ان تسلم بانهُ لا يحق لها ان تتداخل في بعض الامور غير ان حكم الامة هو الذي يعين حقوق الدولة ويبين الامور التي من واجباتها الانقلاع عن التداخل فيها . اما ما يقولهُ البابا لجهة تحديد حقوق الدولة فهو ما لا نعتقد بهِ نحن اهالي المانيا . فانهُ اذا كان المنتخبون في المانيا قد قالوا سنة ١٣٤٦ للميلاد ان السلطان السياسي في المانيا لا يتوقف الا على ارادة الله وانهُ غير متوقف على بشر وعلى الخصوص البابا وانهُ مطلق بالنظر الى ذلك فهل يقدر اساقفة الالمان ان ينجحوا بعد ذلك بخمسمائة سنة في ان يحملونا على الاعتقاد بامور كانت لا تخطر ببال غير اشد الباباوية [illegible]رة واكثرهم حباً للتسلط وبناء على ذلك نقول ان الاساقفة قد اضروا انفسهم بذلك القرار فانهم يحملون الدولة على ان تستخدم في مضادتهم وسائط افعل من الوسائط التي كانت قد صممت على استخدامها ولذلك نقول انهُ لا بد من تنفيذ الامر

وقد قالت جريدة المان زيتنك ما ياتي . ان نتيجة تقرير الاساقفة عند كل رجل غير متعصب هي واحدة ونتيجة بسيطة ويستنتج منها انهُ لما كان من الممكن مجانبة الخلاف الذي وقع بين الدولة والكنيسة ولو كان خدمة الدين غير راغبين في المساعدة في مجانبتهِ لو كانت الدولة قد اقلعت عن اظهار الضعف في ما يتعلق بمطاليب خدمة الدين الدائمة والغير المنصفة كان من الامور المستسهلة ترجيع السلام بينهما بواسطة اظهار ثبات الدولة وقوتها بعد ان تمكنت من ان تعرف واجباتها معرفة جلية

اما جريدة كولنيش زيتنك المطبوعة في كولون فقد حذت حذو هاتين الجريدتين وبناء على ذلك نقول ان الظاهر ان المانيا مصممة على محاربة الاساقفة واعوانهم محاربة ربما كانوا لا يقدرون ان يتخلصوا من نتائجها بسهولة *

روسيا

قالت جريدة الديلي تلغراف الانكليزية انهُ لا ريب في انهُ بعد نحو خمس سنين يبيت نهر سيحون الفاصل بين امبراطورية روسيا وولايات افغانستان الواقعة في الجهة الشمالية من الجبال حدَّ الروسيا على انهُ من المعلوم ان اعمال روسيا لا تنحصر في ذلك فانهُ بعد سنين قليلة سيتصل وادي ولكا والقوقاسوس وتفليس في جنوبي روسيا بين بحر الخزر والبحر الاسود باواسط اسيا وبناء على ذلك من واجباتنا ان ننظر الى النسبة التي ستكون بين روسيا وبين البلدان المجاورة لها حال كونها من البلدان التي يهمنا امرها جداً فان اسكنة كولاي (واقعة على شاطي بحر العرب عند حدود بلوخستان) هي قريبة من خيوا قدر قرب خيوا من البلاد الروسية الواقعة عند بلاد الكرج وهرات وطهران اقرب كثيراً اليها . ومن يا ترى لا يعرف انهُ بعد ان تخضع روسيا تلك البلدان المستقلة في اواسط اسيا لا تاخذ في ان تنظر بعين الشوق والطمع الى شمالي بلاد فارس وتاخذ في ان تجس سياسياً وحربياً البلاد الواقعة عند خليج العجم ولاواسط اسيا عند روسيا منافع كثيرة منها انها تمكنها من الهجوم على البلاد الواقعة بين حدودها وبين البحر المتوسط اذا انتشبت حرب اخرى بسبب محاولة فتح اسيا الصغرى والبوسفور وبناء على ذلك لا يمكن ان نخرج اوربياً واحداً من الهند فان هذه الصعوبة هي الصعوبة التي لا بد من مصادمتها . هذا وربما كان ذلك لا يحدث الا بعد زمان طويل ومع ذلك كل متيقظ يقول انهُ من الواجب الاستعداد للدفاع عند مامس الحاجة . على

انهُ من الامور التي لا ريب فيها انهُ بعد زمان ليس بطويل ستسير روسيا في افغانستان فماذا يا ترى ينبغي ان نفعل عندما يتم ذلك ويأتي باسباب الخلاف. انهُ من الواجب ان تصادم روسيا اذا دعتنا الى مصادمتها. فانهُ اذا كان لحضرة امبراطور روسيا من المساعدين اهالي جبال روسيا العالية وغيرهم من القبائل التابعة لها نقدر نحن ان نستند الى البدو والى القبائل المخشنة القاطنة في الجبال التي لا تزال مستقلة ورعايانا الذين يقطنون السهول الشمالية الغربية. وكل من يعقل يسخر بالذين يقولون ان روسيا ستقف عند سيحون لانها اذا كانت قد وقفت عند حدودها السابقة فستقف عند سيحون لانهُ لا يخفى ان الفتح يجر فتحًا الى ما شاء الله. ومن اهم واجباتنا ان نتبصر في اسهل الكيفيات التي تمكننا من المحافظة على مملكتنا الهندية العظيمة فاننا لا نتجاسر ان نتردد عن القيام بواجباتنا في الشرق وعندما تمس الحاجة لا نرجع خوفًا من مخاطرها

انكلترا وروسيا

قالت جريدة التيمس ان مكاتبنا المقيم في الهند قد بعث الينا بافادة مهمة لجهة احوال اواسط اسيا مآلها ان والي الهند الانكليزي قد تمنع عن ان يتداخل في الخلاف الواقع بين روسيا وخان خيفا. وقد نشرنا تحريرًا من مكاتبنا البروسياني بهذا الخصوص فيهِ ما يهد انكار قراء جريدتنا لاستماع هذه الاخبار وهي ان العساكر الروسية شارعة في ان تحمل على خيفا وعندنا انها لا تصادف مانعة يعتد بها. اما بلاد خيفا فهي ممتدة من بحر قزبين في الغرب الى جنوبي بحيرة ارال ويجري فيها اخر نهر اوكسوس الكبير الذي يصب في الجهة الجنوبية من البحيرة المذكورة. وفي الجهة الشمالية من هذا النهر بلاد بخاره وخوقان وقد تمكنت روسيا منذ مدة ليست بطويلة من ان تضم الى بلادها بعض هذه البلاد وان تقرر سيادتها على بعضها الاخر. اما خيفا فقد تمكنت من المحافظة على استقلاليتها وبما انها كانت تستند الى ما كانت تتوهمهُ من صعوبة الوصول اليها كانت تنشط الثورات ضد روسيا في الولايات التي اخذتها من بخارى وفي الولايات الكرجية الواقعة بين ارال وقزبين والتابعة لروسيا ولم تكتف بذلك ولكنها كانت تمنع جري التجارة الروسية التي يناسبها ان تمر في خيفا لتصل الى اواسط اسيا وكانت تسلب اموال التجار الروسيين وتتسلمهم وقد بلغنا انهُ فيها الان بعض الروسيين في حالة الاسر وانهُ قد صار الزام بعضهم ان يسلموا حتى ان روسيا التزمت ان تمنع عن ارض الحكومة تلك البلاد قبل ان يصير اطلاق سبيل الاسرى المذكورين وبما ان خيفا تمنعت عن ذلك قد عزمت روسيا على ان تخلصهم بالقوة مشيدة بذلك حقوق التمدن. وبناء على ذلك قد اقامت باستعدادات كثيرة تامة وقد بنت قلعًا على شواطي بحر قزبين واقامت خدمة المراكب التجارية فيهِ فاصبح هذا البحر الموجود في الداخلية ظرفًا امينًا لقيام الخدمة الروسية وبعد فوات الفرصة المناسبة استيقظ خان خيفا من غفلتهِ وراى الخطر المبين الذي طرح نفسهُ فيهِ. وعند الوقوع في الضيق نظر الى الدولة الغربية الاخرى التي لها سلطان في اسيا اي الانكليز فانها مع روسيا الدولتان الغربيتان اللتان يخشاها اهالي الشرق الاقصى وطلب اليها ان تساعدهُ وتتوسط امرهُ عند روسيا وجرى ذلك بواسطة سفير بعث بهِ الى والي الهند. وقد بلغنا ان والي الهند رفض اجابة طلبهِ كل الرفض (قد قررنا هذا الخبر منذ نحو شهر) مدعيًا ان ذلك خارج عن سطوة الحكومة

الانكليزية في الهند فطلب السفير الى والي الهند ان يمدهُ بالراي فقال لهُ ان يصلح امرهُ مع روسيا بالتي هي احسن وبتسليم الاسرى واقامة المخابرة بينهُ وبين الجنرال الروسي المقيم في تاشقند. وقد قال مكاتبنا المذكور انهُ لا سبيل الى اجراء غير ذلك مع انهُ ربما كان ذلك التمنع عن المداخلة يحرك مخاوف لها مصادر قديمة في هذا الزمان المملو من الارتباكات. ولا ريب ان فتح روسيا لخيفا يمكنها من الحصول على سلطان عظيم في اواسط اسيا وان ضمت تلك البلاد اليها ام لم تضمها تسود على جميع البلدان الواقعة بين بحر قزبين وارال وبين افغانستان والصين ونهر الاوكسوس يجري في قلب اواسط اسيا والمراكب تقدر ان تسير فيهِ مسافة سبعمائة ميل وعندما تقيم روسيا فيهِ المراكب التجارية تمتد سطوتها وتجارتها الى مكان لا يبعد اكثر من ٢٥٠ ميلاً عن بشاور وكابول بحيث لا يبيت بين بلاد انكلترا في اسيا وبلاد روسيا فيها غير بلاد افغانستان المضطربة. اما الانكليز فقد قالوا منذ زمان طويل ان روسيا ستتقدم الى ان تجاورنا في الهند وكثيرون يظنون ان في مجاورتها لنا اخطاراً كثيرة تحل على مملكتنا الهندية حتى ان كثيرين من الامة يرغبون في ان نوخر روسيا عن التقدم بجميع الوسائط الممكنة اذا لم نقل انهم يرغبون ان نمنعها بقوة السلاح فهولاء هم الذين يعدون تمنع حكومتنا في الهند عن مساعدة خان خيفا من الامور المعجلة سقوط سطوتنا في حدودنا الشمالية الغربية وتمكن روسيا من ان تدوس المانع الاخير الذي كان يفصلنا عنها ويحمينا من تعديها فهولاء هم الذين لا يقدرون ان يروا في اسيا دولة غربية اخرى بدون ان يحسبوها مناظرة لنا ومضرة بصوالح البلاد التي فتحناها بعد احتمال مشقات واتعاب كثيرة. اما اصحاب السياسة العادلة وهم الذين يسوسون الهند اليوم فيقولون ان فتوحات روسيا في اسيا هي كفتوحاتنا فيها اي ان الذي حملنا على فتح الهند يحملها على فتح البلادِ في اواسط قارة اسيا وانهُ يليق بدولتين عظيمتين ان يحافظ كل منهما على حقوق الاخرى عوضاً عن ان تشتغلا في نزاع مصدرهُ الحسد والمناظرة. مع ان ذلك شان الحكام الصغار ومن الامور المقررة انهُ لا تعلق لنا باخضاع اواسط اسيا الى سياسة متمدنة. فان للبلاد الخاضعة لنا حدوداً طبيعية وهي جبال بشاور ولا اقتدار لنا على قطعها وضم البلاد الواقعة وراءها الى بلادنا. وهكذا نرى ان اواسط اسيا هي بالطبع عرضة لهجمات روسيا التي لا بد من ان ترى ان هذه البلدان تحملها كل ما هي قادرة ان تحملهُ. اما الان فمركزها فيها هو غير تام ولذلك نقول انهُ غير امين ولكن عندما تفتح كل البلاد الواقعة في شمالي ايران وفي غربي الجبال المرتفعة الهندية تبيت لا تتمنى ان تحصل على اكثر منها لانهُ ضرب من الحمق ان تمد روسيا يدها الى الهند وان تحاول التداخل في احوال اواسط اسيا فان للمملكتين حدوداً طبيعية ظاهرة وما من شيء يحملها على ان تتجاوزها. وبالجملة نقول ان روسيا في ما يسوغ لها ان تكون فيهِ بحيث اننا لا نقدر ان نتداخل في امورها ولو اردنا ان نتداخل فيها فانها لا تقدر ان تترك رعاياها وتجارتهم هدفاً لتعديات اقوام متعصبين لا تزال حالتهم حالة نصف برابرة وما دمنا غير مستعدين للقبض على زمام حكومة خيفا لا يسوغ لنا ان نمنع روسيا عن ان تقبض عليها وبناء على ذلك نقول انهُ ما من شيء يحملنا على الكدر عندما نرى ان انكلترا او روسيا تعرف ان لكل منها ظرفاً منفصلاً عن ظرف الاخر في اسيا ولذلك تتمنعان عن الوقوع في ارتباك مناظرات الامراء الذين يحكمون البلاد فان اولئك البرابرة المتعصبين

قد تجحوا منذ زمان طويل في ان يجعلوا الانكليز والروسيين يضاد بعضهم البعض الاخر وقد تمكنوا من ان يبقوا احسن اراضي العالم تحت سطوة تعصب اعمى لامثيل له ولو استمرت الحال على هذا المنوال مئات سنين لما ادخلوا من تلقاء انفسهم شعاعاً ضعيفاً من التمدن الى بلادهم المفتقرة الى ذلك اما روسيا فستخدم البلدان المذكورة كما خدمنا نحن الهند بادخال اسباب التمدن اليها ولذلك من الواجب ان نترحب بها فانها عضد عظيم لنا في محاربة البربرية واذا سلمنا بان روسيا ستكون مصدراً لتحريك الاضطراب بين رعايانا في الشرق نقول انه ما من دولة تكون مصدر تعب لنا اكثر من دولة خيفا الحالية فان اهاليها هم اشد البشر تعصباً واذا كانت التعصبات الدينية هي القوات التي نخاف من انها تكون واسطة لتهييج الثورات ضدنا نقول اننا نسر بكبح قوة ذلك التعصب من البلاد المجاورة ولا ريب في ان اقتراب روسيا منا ربما كان واسطة لتحسين الصلات بيننا وبينها ومن لا يتعجب يا ترى اذا راى ان دولتنا لا تستسهل اقامة صلات متينة وصادقة بينها وبين دولة عظيمة مقررة اكثر من اقامتها بينها وبين دول كثيرة صغيرة لا تراعي الحقوق والاستقامة . هذا ولا نشترك في الحاسيات مع ارباب السياسة التي تعتبر تقدم غيرنا تاخراً لنا فان هذه السياسة هي سياسة لا يمكن تنفيذها . واذا اتهمنا بسياسة الهند قيام من لا ينظر الا الى راحته نعرض انفسنا للفشل بصدمة حوادث الزمان فان من واجباتنا الاولية ان نسلم بالحقائق ومن الحقايق المحققة ان روسيا هي التي سوف تمدن اواسط اسيا . وقد اصاب اللورد نورثبروك بالشروع في سياسة في الهند اساسها الاركان الى الامبراطورية المتقدمة واعتبار حقوقها المستقلة ثانياً لا ريب عندنا في ان روسيا ستسلك تجاهنا المسلك الذي نسلكه تجاهها ولذلك نقول ان المأمول ان زمان النظام والنجاح قد ابتدا يسود في قارة من اشد قارات العالم احتياجاً اليه

خيفا او خيوا

اننا قد ذكرنا خيفا مرات كثيرة في هذه المدة بسبب الخلاف الذي وقع بين روسيا وبينها والمظنون ان كثيرين من قراء الجنان لا يعرفون شيئاً عنها ولذلك قد بادرنا الى نشر ما يبين احوالها فنقول ان خيفا هي بلاد من بلاد التتر المستقلة وهي واقعة بين ٣٦° و٤٥° من العرض و٥٣° و٦٤° من الطول الشرقي ويحدها من الشمال جبال الكرج وبحر ارال وشرقاً بخاره وجنوباً خرسان وغرباً بحر قزبين ومساحتها نحو ١٥٠ الف ميل مربع وعدد اهاليها مليون نسمة واكثرها صحارى مرملة وارضها الخصبة هي ارض ضيقة واقعة عند شاطي نهر سيحون (وهو النهر الذي كان يسميه القدماء اوكسوس) وهذه الارض الخصبة في نحو ١٠٢٣٦ ميلاً مربعاً وتسمى روضة خيفا واهاليها لا يزرعون غير غلتها . ومن محاصيلها الحبوب والاثمار والعنب والقطن والفوه واهاليها يعرفون الزراعة معرفة جيدة وفيها كثير من الغنم والماعز وخيلها كريمة وتكثر فيها الهجن واهاليها من الاسلام السنيين وهم من التتر وغيرهم . اما اهل البادية منهم فهم من التركمان والكرج وغيرهما ويشتغلون فيها الكشمير وغير منسوجات ويكثر فيها بيع العبيد وعاصمتها مدينة خيفا او خيوا وعدد اهاليها نحو عشرة الاف نسمة ويزرعون فيها القطن وشجر التوت . اما جيش خيفا العامل فهو من ١٥ الف فارس الى ٣٠ الفاً وكانت تابعة لبلاد فارس من القرن الثالث الى القرن العاشر واستقلت بعد ذلك وسميت

خوارزم وفي نهاية القرن الرابع عشر فتحها تيمورلنك المشهور ودامت تابعة لمملكة سمرقند الى اوائل القرن السادس عشر ثم نقلت الى حكم قبيلة من الترك اسمها يزبك وهذه القبيلة انشات مملكة خيفا الحاضرة . وسيف سنة ١٧١٧ بعث بطرس الاكبر الروسي جيشاً تحت قيادة الجنرال بكيفتش ليفتحها فانكسر جيشه ومنذ ذلك الزمان يظهر خان خيفا العدوان للروسيين وفي سنة ١٨٣٩ ارسلت روسيا عشرين الف جندي وعشرة الاف جمل لفتح هذه البلاد لان حكومتها لاتنفك عن التعدي على الروسيين وعلى تجارتهم ومعاملتهم بالقساوة على انهم التزموا ان يرجعوا لانّ مسافة المسير كانت بعيدة والهواء لم يوافقهم وهلك كثيرون منهم و بعد ذلك التزمت دولة خيفا ان تعقد معاهدة موافقة جداً لروسيا وتاريخها سنة ١٨٥٤ للميلاد . اما روسيا فلا تزال تحب ان تحصل عليها وهذا امر سهل الان لانها قد فتحت اكثر البلاد المجاورة لها ووصولها اليها يكون بلا مصادفة الصعوبات التي كانت تصادفها قبلاً وقد نشرنا جملة في هذا الجزء نقلاً عن التيمس لجهة خيفا التي فيها من المعادن الكثيرة والتجارة الواسعة والاراضي المخصبة ما يجذب اليها دولة غير مهتمة كثيراً في مستقبلها فكيف لا يجذب اليها روسيا التي اكثر مجدها الحاضر ناجم عن النظر الى مستقبلها العظيم

انكلترا وامركا

قد ذكرنا في الجنينة وفي ملخصها سيف الجنة شيئاً عن الخلاف الذي كان واقعاً بين انكلترا وامركا لجهة حدود املاك انكلترا سيف امركا وحدود دولة امركا اي الولايات المتحدة الامركانية وهذا الخلاف اسمه الخلاف لجهة مسئلة حدود سان جوان وبما ان الدولتين المشار اليهما على جانب عظيم من التعقل ومحبة السلام تقاضتا الى حضرة امبراطور المانيا عوضاً عن التقاضي الى السيف وقد حكم الامبراطور المشار اليه حكماً موافقاً لامركا ونتيجة هذا الحكم تسليم جزيرة سان جوان الواقعة عند الحدود الى امركا بعد ان كانت في يد انكلترا وباتت موضوعاً للخلاف طويل ومخابرات كثيرة وهكذا تكون الحدود الفاصلة مارة في وسط ترعة هارو . وقد قالت جرائد امركا عندما بلغها مآل حكم الامبراطور غيليوم ان دوله انكلترا شارعة سيف اقامة حيلة سياسية لتتمكن بواسطتها من تغيير حكم الامبراطور المشار اليه وقد قالت جريدة النيويورك هرالد الامركانية ما ياتي بهذا الخصوص في ختام جملة سياسية انة عندما نرى ان وجود امة اجنبية في بلادنا يضر بالمبادي الجمهورية وانها تستغنم كل الفرص التي يمكنها ان تستغنمها لتوقعنا في الخلاف نرى انة من مصلحتنا ان نبادر الى تسوية الامر حالاً ولو بتنا في خطر من فتح حرب . وقد قالت جريدة الورلد الامركانية ما هو من ذلك القبيل . فلما بلغ ذلك الجرائد الانكليزية تكدرت واغتاظت وكذبت ما اشاعتة الجرائد الامركانية لجهة شروع انكلترا في اقامة حيلة سياسية .وقد قالت جريدة التيمس سيف ختام جملة سياسية طويلة بهذا الشان ما ياتي انة بعد تقرير ما قد قررنا ننقطع عن التكلم بهذا الخصوص (اي بخصوص الخلاف لجهة مسئلة حدود سان جوان) على اننا لا نقدر ان نتجنب تقرير كلام مختصر جداً لجهة امر مكدر متعلق بالمسئلة المذكورة وهو انة يوم نشر حكم امبراطور المانيا شاع في نيويورك ان الحكومة الانكليزية شارعة سيف اقامة حيلة سياسية لتتمكن من تغيير حكم امبراطور المانيا بسبب التزوير في المعاهدة وقد قالت الجريدة التي نشرت هذا الخبر انة من مصلحتنا ان نبادر الى تسوية الامر حالاً ولو بتنا في خطر من فتح حرب ولا يليق بنا ان

نطيل الكلام بتهمة كهذه التهمة التي نسبت الى حكومتنا ولذلك نقول بالاختصار انها تهمة باطلة لا اصل لها . والمأمول ان الامة الامركانية تطالع ما تقرر بهذا الشان في الجريدة المذكورة مطالعة كلام لا اصل له وبذلك ينال الذي اختلق الخبر قصاصًا يستحقه لاننا لا نقدر ان نعتقد بان الامة الامركانية تميل الى تصديق ذلك بدون ان يكون اعتقادنا مصدرًا لكدرنا وحزننا . وكنا قد ظننا ان الجرائد في نيويورك قد ارتفعت عن الاعمال المعيبة التي كانت تعملها في الايام الماضية ولذلك يجب ان نقول ان ذلك انما هو نتيجة الفساد الذي طرأ عليها بسبب الاشتغال في الحروب الانتخابية لقيام رئيس الجمهورية لان هذه الحرب قد فاقت كل الحروب الانتخابية التي سبقتها بالطعن الشخصي وثلم الصيت وعندما نرى ان الجرائد الامركانية قد نسبت التزوير والخيانة الى روساء الجمهورية السابقين والى رئيسها الحاضر والى وزراء الخارجيــة والقضاة واعضاء المجلس العالي وغيرهم من المامورين من جميع الرتب نقول انه يهون عليها ان تنسب الحيل الى رجال السياسة في بلاد اجنبية . وبناء على ذلك نكتفي بان نقول ان ذلك المسلك لا يوافق مسلك رجال السياسة في انكلترا والاكتفاء بذلك يبين للذين اختلقوا تلك الاكذوبة شدة احتقارنا للتهمات التي لفقوها على رجال سياستنا

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان حلول فصل الشتاء سيمنع البنائين عن ان يبنوا في باريز وفي الربيع القادم يكون قد مضى سنتان منذ باتت باريز تحترق بكرات العدو ونيران الكمون حتى امست آثار الخراب ممتدة اميالاً في الشوارع وآثار النار كائنة روائب مرتفعة في اماكن كثيرة من عاصمة الفرنسا وبين

ومن يا ترى لا يتذكر التخمينات الكثيرة التي تقررت بهذا الشان فان من الناس من قال ان مجد عاصمة التمدن بات في خبر كان وانها لا تقدر ان ترجع الى ما كانت عليه من الرونق والعظمة ومنهم من قال ان غنى اهاليها ونشاطهم لا يتركان اثرًا للخراب بعد خمود نيران الحرب بزمان قصير وان مجدها ورونقها سيرجعان اليها بسرعة تفوق خروجهما منها ولا يخفى انه لم تصب هنا التخمينات كلها فان ترميم باريز لم يدم على ما كان عليه في اول الامر من السرعة كما ان الترميم الذي تم في مدة قصيرة بعد ان صادفت ما قد صادفت من الخراب كافٍ ليجعلنا نهني اهلها بما تمكنوا من الوصول اليه ويظهر ان رجوعهــا الى ما كانت عليه هو في الامور التجارية اكثر مما هو في الامور البنائية وهذا هو الذي يجعل الذين شأنهم جمع الاموال بالتجارة والصناعة يرتضون بجمهورية موسيو تيرس مع انهم يعرفون ان الاحوال لا تزال على غير ثبات . فان جميعهم ولو كانوا من المشتغلين في اهم الاعمال يقولون انه اذا توفي رئيس الجمهورية في الغد تبيت فرنسا بعد وفاته باسابيع قليلة اذا لم نقل ببضعة ايام غائصة في بحر دم ينبوعه الحروب الاهلية وهذا يبين انهم يعرفون ان مراكزهم في ذات خطر دائم ومع ذلك يتجنبون التكلم عن هذه الامور لان التامل في سوء العواقب يكدرهم . وقد سمعناهم يقولون ان موسيو تيرس لم يقرر شيئًا ثابتًا لتثبيت السلام والامنية في بلاده ولم يقم ما يحميها من سوء العواقب اذا مات او استعفى . ومع ذلك يقولون ان الاوفق الاقلاع عن التامل بهذه الامور المكدرة لانها تجعل التجارة والاعمال في كساد وتاخر فاننا اذا عرفنا ان نيران الحروب ستنشب في اواخر الاسبوع القادم نبادر الى توقيف اعمالنا التجارية الآن مع اننا اذا اغمضنا الطرف عن ذلك تدوم اعمالنا وبالنتيجة

مكاسبنا الى ان تشب نار الحرب فنكون قد كسبنا
ما لا نقدر ان نكسبه اذا اخذنا في التامل في المستقبل
تاملاً صادراً عن الخوف فهذه هي سياسة اهل المالية
واتباعها وهكذا قد باتوا يتجنبون الالحاح على موسيو
تيبرس بتقرير الحال خوفاً من ان يجعل الحاحهم
كماداً في اعمالهم . وبما ان النواب سيجتمعون بعد
زمان قصير من واجباتهم ان يقيموا نائب رئيس او
مجلساً لادارة البلاد اذا حدث ما جعل البلاد
تخسر خدامات موسيو تيبرس الذي لا ينشط ذلك
لان مجرد اقامة من يخلفه يبين له انه لابد من انتهاء
مدة رياسته ويخسره القوة التي كان يتمكن بها من
تنفيذ مآربه في الجمعية بواسطة التهديد بالاستعفاء
وعندنا ان ذلك لا يمنع مجلس النواب عن المبادرة
الى تقرير امر ربما كان اهماله ياتي بخراب السياسة
والهيئة الاجتماعية والمالية وجميع مصالح الامة . ولو
خسرت فرنسا موسيو تيبرس في المدة الماضية لامست
في اسوإ حال وفي اضطراب مخيف لان جميع
المتحزبين متغافلون عن الاهتمام في المستقبل اهتماماً
يحمي البلاد من ويلات الشقاق والحروب . هذا ولا
يخفى ان الاجيال المستقبلة لا تعذر موسيو تيبرس
ولا مجلس النواب في اهمال امر يستحق من يهمله
كل اللوم واعذارهما هي اعذار غير مقبولة فان موسيو
تيبرس يقول انه لا يقدر ان يفعل شيئاً من هذا
القبيل لان مجلس النواب منشق اما نحن فنعرف
ان ثبات حكومته هو بقوة ذلك الانشقاق لانه لو
كان ذلك المجلس متحداً او كان حزبين فقط لما تمكن
موسيو تيبرس من ان يقوده اليه على غير رضاه . على
انه من ياترى لا يقول ان المرجح انه لو افرغ رئيس
الجمهورية جهده في سبيل تقرير الاتفاق بين هذه
الاحزاب لتمكن من اقامة الاتحاد في مجلس تمكن
بحذقه من ان يجعل الشقاق فيه كثيراً . ولا ريب

في انه لو رغب في ان يكون له نائباً لتمكن من نوال
مرغوبه بالزام المجلس باقامته كما الزمه بان يقرر ما
كان لا يرغب في تقريره . ومن ياترى يقول ان
حزب اليمين لا يقر بان الحكومة الحالية هي جمهورية
ولذلك لا يرتضي بان يقيم نائب رئيس حال كونه
يعلم ان ذلك الحزب قد اقام موسيو تيبرس رئيساً
ومن ياترى يمنعهم بعد اجراء ذلك عن ان يرجعوا
افكارهم باقامة الزيارات الدينية ونشد النشائد
للكونت دوشامبور ويصرخون في نهايتها قائلين
فليعش الملك . هذا وهو معلوم انه ما من شيء يمنع
الملكيين الذين لا يتاخرون عن اجراء شيء يوافق
مصلحتهم ومصلحة البلاد عن ان يتحدوا مع حزب
الجمهورية على اقامة نائب رئيس حال كونهم يعرفون
ان الجمهوريين لا يترددون عن ذلك واذا كان
سبب تمنعهم عن اقامة النائب هو خوفهم من ان يقع
الانتخاب على رجل من الغير المتحزبين لهم يكونون من
اهل السياسة الذين لا ينظرون الى عواقب الامور
وبئس السياسة وسيمسون هدفاً لوقوع سهام لوم
التاريخ لانهم فضلوا صوالحهم الخصوصية على مصلحة
البلاد المهمة وعندنا ان هذا لا يدوم واذا التزمنا ان
نراه دائماً ننثني بكدر وحزن وعلى الخصوص لاننا
نرى ان كل الاحزاب متفقون على تثبيت موسيو
تيبرس ليتمكنوا من اقامة التجهيزات اللازمة للقتال
الادبي او المادي الذي لابد من ان يتبع فروغ
كرسي الرياسة فان كل حزب يظن ان الزمان
يقويه فان الامبراطوريين يستندون الى اغلاط
الحكومة ليكتسبوا ما قد فقدوه حال كونهم مجتهدين
في ان يجعلوا في الجيش ميلاً اليهم . اما الملكيون فيحبون
ان يطول زمان هذا الحال لانهم يعتقدون بما يقولون
انه نبوة متعلقة بالبابا العظيم وبالملك الكبير وبانه
لابد من شبوب نيران حروب دينية في اوروبا والفوز

فيها للكنيسة والبربون ودوام هذه الحال بوافقهم لانها تمكنهم من استخدام كل اسلحة خدمة الدين في زرع التعصبات الدينية والغيرة الكنائسية في عقول القوم بحيث يصبحون قادرين على استخدامهم لتنفيذ مقاصدهم السياسية . اما الراديكال وهم الذين يحبون التغيير فيحبون اطالة زمان الحالة الحاضرة لان الانتخابات المتاخرة قد بينت لهم انهم هم وحدهم الذين انتفعوا بها اما الجمهوريون المحافظون على الحالة الحاضرة فيرغبون في اطالة زمان الحالة الحاضرة لانهم يحبون ان يكسبوا المال والزمان مال ومن المعلوم انه عند ابتداء القتال العمومي ادبياً او ماديا لا نرى هذا الحزب الاخير في مقدمة القوم . وبما ان كل حزب يرغب في ان يكتسب زماناً نسمع ان كلاً من هذه الاحزاب يصرخ قائلاً ان الاحزاب الاخرى مشتغلة في اثارة الثورات ولذلك قد قامت كلمة الثورة الان مقام كلمة الخيانة التي كانت جارية في وقت الحرب فان المظنون عندهم ان كل انسان مشترك في مؤامرة عظيمة . وبناء على ذلك نسمع ان البرنس نابوليون هو من مقدمي اهل الثورة ولذلك يستحق ان يطرد من البلاد وكذلك موسيو كامبتا ولذلك لا تسمح له الحكومة ان يقيم ولبية حال كونه يلقي على حزب خدمة الدين تهمات ثقيلة جدًّا . وما ادرانا ما هي مؤامرات حزب اليمين وحزب اليسار فانها لا تظهر الا بعد اجتماع مجلس النواب وموسيو تيرس هو من اهل المؤامرة لانه بدونها لا يقدر ان يحمي نفسه من مكايد جميع اولئك المؤامرين وموضوع هذا الشقاق والخلاف هو فرنسا المنكودة الحظ فانها هي التي تحتمل سوء عواقب هذا الشقاق وتلك المكايد

اعلان

انه بحوله تعالى وبانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الثالثة النهاية وقد اتى على اكثر مما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية الابدية الدوران الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والمعرفة . فان كثيرين من الاهلين قد دخلوا جنان الادب والاخبار المفيدة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد والكتابات المبنية على اسس الصحة والاستقامة وخلو الغرض . فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجددون اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان نقطع ارسالة عنهم . اي اننا لا نكلف الذين يرغبون تجديد الاشتراك الى طلب ذلك خطا اوشفاهاً راجين الذين يرغبون ان لا يجددوا اشتراكهم ان يتكرموا بافادة ذلك لنقطع عنهم الجنان . ونرجو الذين يرغبون الاشتراك عن السنة القادمة من الذين لم يشتركوا هذه السنة ان يتكرموا بافادة ذلك قبل دخول السنة الرابعة لكي نكون على بصيرة من جهة العدد الذي نطبعه كل مرة . هذا واننا نسال الله تعالى ان يمن عليهم بالصحة والتوفيق وطول البقاء مدة اعوام كثيرة وهو السميع البصير وبالاجابة جدير

في تربية النساء

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

ان الله عزّ وجلّ قد خلق الرجل قبل المراة لانه سبحانه وتعالى يخلق الاصل قبل الفرع والعلّة قبل المعلول . فيكون خلقة الاصل والعلة مقدّمًا . وخلقة الفرع والمعلول تاليًا . بحيث ينشئ بين الفريقين علاقة طبيعية تجمع بينهما جمعًا لا يغادر احدهما ان يقوم دون الاخر قوةً او فعلاً . ولما على

ذلك مثال من خلقة الانسان اذ يكون جنينًا . فاننا نرى ان العصب يُخلق فيهِ قبل بقية الاعضاء التي تتلوهُ متفرعةً عنهُ او معلولة لانهُ اصل او علة لتوصيل الحيوة العضوية فيستحيل وجود الاعضاء قبلهُ كما يستحيل وجودهُ بدون اعضاء حملاً على امتناع الانفصال بين المتلازمين . وان كان يوجد برهة تفصل بين وجود الواحد ووجود الآخر في الظاهر فهي لا توجد في الباطن . وهكذا لما خلق الله الرجل اصلاً للانسانية رآهُ غير قادر ان يقوم بوظائف وجودهِ وحياتهِ بدون فرع عنهُ يكون معينًا لهُ ومساعدًا . ولذلك قد نسل منهُ ضلعًا وصاغهُ امراةً لهُ لتقوم بوظيفة اعانتهِ ومساعدتهِ بملازمة متصلة غير منفصلة . فاذا كانت وظيفة المراة اعانة الرجل في اعمالهِ فهل تستطيع القيام بمهام هذه الوظيفة خلوًا من تربية تلائمها وتطابقها . فكيف ينبغي ان تكون هذه التربية حتى تصلح لتلك الوظيفة المنيفة لعمري يجب ان تكون مشتقة من ثلاثة مصادر وهي تحسين الاخلاق . وتهذيب العقل . وتعليم الصنائع الملائمة . اما الاول فيقوم بترقية الصفات المخلوقة في الانثى طبعًا وهي الحياء والخجل والعفاف والدعة واللين والرحمة والرفق والانس والقناعة والحرص وعزة النفس فاذا حُرثت هذه الصفات وفُلِحت نمت وشبّت واثمرت باثمارها المطلوبة . واذا تُركت بغير اعتناء واهمِلت الى نفسها فسدت وماتت اذ يخنقها قتاد تطبّع غريب يهبّ عليها من بزر الفساد المجاور . اما الثاني فيقوم بتعليم المراة ما يهمّ الرجل نظرًا الى بواعث عملهِ . فمن واجباتها ان تتعلم القراءة والكتابة وشيئًا من الحساب وعلم البلاد وقواعد لغتها . واما الثالث فيقوم بتدريب اناملها على اعمال الابرة من كل صنف . فلا ريب ان المراة اذا نشأت على هكذا تربية كانت صالحة لمساعدة الرجل واعانتهِ وبذلك تملك قلبهُ وتفوز باكرامهِ وترسخ اهتمامهُ بها وشفقتهُ على ضعفها . لان الصفات الحميدة في المراة تاخذ بمجامع قلب الرجل وحسن عقلها يرفع مقامها لديهِ ويكبر قدرها . وخدمتها لهُ ولاولادها تزيد ولوعهُ بها وتجعل قساوتهُ لينًا . واذا لم تنشأ على ما تقرر من التربية كانت غير قادرة على اعانة الرجل وغير صالحة للبعال المتمدن اذ تكون متوغلة في ظلام الجهل

وربّ قائلٍ يقول هل ترى جهل الرجل لا ينزع عنهُ صلاحية الزواج ولا يحول بينهُ وبين المراة من حيث يحول بينها جهلها . قلت نعم قد يحول ويعارض الا انهُ لا يوخذ حجةً ما دام لا يضرّ بمقتضيات الذرية كما يضرّ بها جهل المراة . وذلك لان الرجل لهُ من التزامهِ بالكد والكدح لطلب المعيشة كما تقتضي شروط الالفة ما يمرّن افكارهُ وينشر فيها الصواب المطوي . على ان انسياب الانسان الى طلب المعيشة في طرق الاتعاب والاوصاب يفضي بهِ الى الولوج في مدرسة الزمان حيث تخطب علماء الاقدار والآثار فيتناول منها علم ما تقصر عن تعليمهِ كل مدارس الارض في باعث اقترانهِ بامراة ولكنّ جهل المراة يتكاثف كلما اقامت من الشباب فلا يبرح صوابها مطويًّا بحيث لا ينشرهُ شيء من الداخل ولا من الخارج . ولذلك تصبح غير صالحة للبعال الذي يحسّنُ ما حسّن صواب المراة وفطنتها ودقة تدبيرها وتدبرها فتكون قادرة على اعانة رجلها وتربية اولادهِ . وهذا غاية ما يطلبهُ البعال الادبي في الحيوة الادبية . ولا عجبٌ من جعلي تربية النساء مقصورة على ابسط العلوم كما ذكر لانها تكفي لنشر عقلها وتوسيع دائرة افكارها كما يكفي المرء كدهُ وكدحهُ اذ لا غرو ان توغل النساء في عباب العلوم انما ينتهي بهنّ الى عكس المطلوب لان الشيء اذا

تجاوز حده ، جانس ضده ، وما ذكر من العلوم لتعليمها هو حدُّ ما يجب عليها ان تعامله ، ولا نعني بحصر علمها في القليل انها عاجزة عن تعلم الكثير بل انها في غنى عنه ما دام قليلها يقوم بمقام كثيرها ومن المحقق عند جمهور الخبيرين كون المراة تكبر نفساً كلما ترفعت عقلاً فتنحو نحو مطالق الحرية وتحذو حذو الرجال بحيث تعود غير مكترثة بالتزاماتها نحو البيت والعيال وغير مطيعة لاوامر مصالحها الخدمية لانها ترى نفسها اجلّ من ان تجعلها لا يفرض الاعتناء بها على الرجل وربما عنّ لها ان تضع نفسها فوق مكان الرجل . وهكذا تخلع عنها شمائل الانوثة وتلبس اطوار الذكورة . وهذا شينٌ عظيم وخلل جسيم يحولان بينها وبين الميل الطبيعي اليها . ولا بدع ان المراة اذا انتحلت طبيعة الرجال نفر عنها الرجال كما تنفر النساء عن رجل يتصف بسجايا النساء ولما كان الامر هكذا كان كثير علم المراة يضعضع فوائد قليله وينتهي بها الى طرف الجهل حيث تصبح غير صالحة لاود الذرية اذ تمسي مكبلة لا معينة ومباعدة لا مساعدة . ولاسيما اذا انتفخت بالكبرياء التي هي خلة اشنع من كل الخلال فانها مزية لا تلبث ان تنتهي بمن يتطورها الى اسفل دركات الشقاء ذكراً كان او انثى فسحقاً لها من حية رقطاء كيفما سعت لسعت والبطل الصنديد من يقتلها لا من يقتل البشر

انتهى

هذا ولنا في هذا الموضوع كلام سنقرره في ما ياتي ان شاء الله تعالى

اهالي اواسط افريقية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد قررنا اخباراً كثيرة لجهة اهالي اواسط افريقية ولا يخفى انها مما يصبو الانسان الى الوقوف عليه غير اننا لم نذكر شيئاً عما راه مستر بول دوشالو في تلك البلاد الواسعة التي كان يجول فيها لجهة السودان الذين نرام بيننا في حالة العبودية مع انه لا يخفى ان العبيد السودان هم من تلك البلاد ومع ان حكومة الانكليز وغيرها من دول العالم كانت تحاول منع تجارة العبيد في الزمان الذي كان فيه المستر المذكور في تلك البلاد كان التجار يتمكنون من اقامة تجارتهم وما ياتي هو ما قاله بهذا الخصوص ان في راس كوبز (اسم مكان من سواحل افريقية) محلين لجمع العبيد لارسالهم الى اسواق اوربا وامركا وغيرها فعندما اتيت هذا المكان دخلت المحل البورتوغالي ونظرت حولي فرايت انني في وسط حواجز من حديد علوها ٢ اقدام وهي قضبان ذات رووس دقيقة فدخلت الباب الثاني فوجدت نفسي محاطاً بمنازل صغيرة حقيرة حولها اشجار كثيرة وفي ظل هذه الاشجار [illegible]رون من اهالي افريقية . فاستقبلني رجل [illegible]ورتغالي شيخ وكانت تلوح على وجهه لوائح المرض وسار بي الى منزل الرجال البيض الذين يقومون بتجارة العبيد فقال لي هذا الرجل متشكياً ان تجار العبيد لا يقدرون ان يرسلوا عبيداً الى برازيل الا بعد مصادفة صعوبات كثيرة لان الحكومة تضاد هذه التجارة ولذلك كانت سوق العبيد في برود . فقلت له انني لم آتِ لاقيم تجارة ولكنني اتيت لاجمع ما يتعلق بالتاريخ الطبيعي واتفرج على البلاد واصطاد الطيور والوحوش . فخرج من ذلك المنزل وسار بي الى مقام العبيد الذكور وهو مكان حوله حواجز حديدية متينة فرايت كثيرين من اولئك المنكودي الحظ وكان كل ستة منهم مقيدين بسلسلة حديدية مربوطة بطوق من حديد موضوع في عنق كل منهم وكانت هذه السلسلة تمر من طوق رجل الى طوق اخر حتى ان كل ستة منهم كانوا مربوطين بسلسلة واحدة . فان التجار قد تعلموا بالاختبار ان ذلك من افعل

الاسباب التي كانت تمنعهم عن الفرار وكانوا يجلسون
في ظل الاشجار او في ظل مظلات مقامة لهم ورايت
في ذلك المكان آنية كثيرة فيها ماء ليشربه اولئك
المنكودو الحظ عندما يظماون . ورايت وراء هذه
الفسحة فسحة اخرى فيها نساء واولاد من السودان
وكانوا يجولون فيها بدون ان يكونوا مقيدين . اما
الرجال فكانوا يكادون يكونون بلا ملابس اما
النساء فكان اكثرهن لابسًا مازر صغيرة . ورايت
وراء هذا المكان مستشفى للعبيد وهو مبني بناء حسنًا
وفيه من اسباب الراحة والصحة ما يكفي ورايت
خارج الحواجز الصغيرة آنية كبيرة للطعام الذي
يطعمونه للعبيد وكان في ذلك المكان كثيرون من
الرجال البورتوغاليين الذين كانوا يناظرون على
العبيد واحوالهم ويمنعون حدوث خلل وكانوا كثيرًا
ما يذهبون بالعبيد الى البحر ليستحموا فيه . وكنت
ارى لوائح السرور تلوح على اوجه كثيرين من اولئك
العبيد فان الظاهر انهم كانوا مرتضين بنصيبهم غير
ان لوائح الكدر الشديد كانت تلوح على اوجه بعضهم
لانهم كانوا يخافون المستقبل خوفًا لا مزيد عليه لانهم
يعتقدون بان البيض يشترونهم ليأكلوهم وفي الداخلية
يعتقدون هذا الاعتقاد ويقولون ان البيض يحبون
اكل لحم البشر اكثر من جميع المخلوقات الانسانية
وبناء على ذلك عندما زرت ملكًا من ملوك الداخلية
فرح بزيارتي حتى انه امر بذبح عبد سمين لاكل
لحمه ولم اقدر ان اقنعه باننا لا ناكل لحوم البشر الا
بعد جدال طويل اما العبيد الذين كانوا في المحل
المذكور فكانوا من قبائل مختلفة حتى ان بعضهم كان
لا يفهم كلام البعض الاخر . اما هذه التجارة فمع انها
قد صادفت صعوبات كثيرة قد امتدت جدًا في
هذه البلاد فانها بلغت الى اواسط الداخلية وقد
صادفت كثيرين من العبيد الذين أُتي بهم من محلات
بعيدة جدًا في الداخلية وفي التي لم اتمكن من الوصول
اليها ولا يخفى ان قبائل الشكيابي والماكالي وغيرهم
يبيعون من قومهم عبيدًا لاسباب كثيرة منها السحر
والزنى . وفي اليوم الثاني اخذت في الجولان في
المدينة والتفرج على السودان الكسالى ولم ارجع الى
منزلي الا بعد ان كان قد خيم الظلام فاشعلت
المصباح ونظرت حولي لاتاكد ان كل شيء من امتعتي
في مكانه فرايت تحت سريري شيئًا لامعًا فلم انتبه
اليه حق الانتباه لان نور المصباح كان ضعيفًا غير
انني لما اقتربت من السرير وجدت ان ذلك اللامع
هو حية كبيرة فاردت ان ارجع الى وراء الباب لابعد
عنها غير انني عزمت على ان اقتلها فصادفت مانعًا
وهو وجود بندقيتي عند الحائط وكانت الحية بيني
وبينها فوقفت برهة متحيرًا ولما رايت انها لم تتحرك
صممت على ان آتي بالبندقية واطلقها عليها ففعلت
ذلك بانتباه وتيقظ وكانت محشوة كرات كثيرة من
الرصاص فاطلقتها عليها وخرجت على الفور من
المخدع خوفًا منها فلما سمع الاهالي صوت اطلاق
البندقية اتوا اليّ مسرعين ظانين ان البندقية اطلقت
على احد الاهالي وان الذي اطلقها التجأ الى مخدعي
فلما راوا الحية خرجوا من المخدع خائفين وبعد ذلك
دخلت متيقظًا الى المخدع فوجدت ان الرصاص
كان قد قطع الحية في الوسط وانها لا تزال حية تخبط
الما فضربتها بعصا على راسها حتى قتلتها وعند ذلك
خرجت بطة ميتة من فمها والظاهر انها كانت قد
بلعتها واتت مخدعي لتهضمها فيه وكان طولها ٨ اقدام
وفي صباح اليوم الثاني ذهبت الى المحل الاخر المقام
لجميع العبيد في المكان المذكور وكان ترتيبه كترتيب
المحل الاول وعند دخولي اليه اتي بفتاتين من
السودان وبفتى عمره نحو ١٤ سنة وعُرضوا للبيع
فبيع الفتى ببرميل صغير من الرم (مسكر) وباذرع

قليلة من المنسوجات القطنية وقليل من الخرز. اما الفتاتان فبيعتا باكثر من ذلك فان صاحب المحل اعطى الذي اتاه بهما بندقيتين وقطعة من النحاس ومائة وخمسين ذراعًا من المنسوجات القطنية واربعة قضبان من حديد واربعة سكاكين واربع مراءٍ واربعة مبارد واربعة صحون واربعة اقفال وقليلاً من البارود والخرز والتبغ وبعد الظهر بساعتين من ذلك النهار رفعت راية فوق قصر الملك المبني على التل وهي دليل وصول سفينة من سفن تجار العبيد وبعد ذلك برهة قصيرة دخلت الميناء والقت المرساة وحمولها نحو ٣٤٠ قنطارًا وعندما وقفت عن المسير خرج من احد المحلين المذكورين كثيرون من العبيد وكانوا يساقون الى الشاطئ القريب من السفينة المذكورة فاتيت المكان المذكور واخذت انظر كيف ينقلون اولئك القوم المنكودي الحظ الى السفينة ليصير نقلهم الى اسواق بيع العبيد في العالم المتمدن وكان الرجال لا يزالون مقيدين بالسلاسل كما ذكرنا قبلاً وكانوا قد غسلوهم والبسوهم ملابس نظيفة. وكانوا ينقلونهم في قوارب كبيرة ذات ٣٦ مجذافًا وكانوا يضعون في كل منها نحو ستين عبدًا ولم ارَ منظرًا اشد تاثيرًا من ذلك المنظر المحزن فان العبيد اناثًا وذكورًا كانوا يكادون يجنون من شدة الخوف حتى ان الذين كنت ارى على وجوههم لوائح الفرح وهم في المحل المذكور كانوا خائفين خوفًا شديدًا لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفه فانهم كانوا مرتضين بالاقامة في ذلك المحل لان اصحابه كانوا يعاملونهم معاملة حسنة ويطعمونهم طعامًا جيدًا ولكن عندما انزلوهم في القوارب باتوا لا يعرفون ماذا يصيبهم وكان ما يسمعونه عن اكل البيض لحوم العبيد يزيد خوفهم غير انهم لم يتمكنوا من ان يضيعوا وقتًا في البكاء والحزن لان البيض كانوا يسوقونهم بسرعة افواجًا افواجًا وينزلونهم في تلك القوارب ويذهبون بهم الى السفينة التي كانت تميل ميلاً شديدًا باضطراب الامواج وكنت ارى لوائح الخوف تلوح على اوجههم من جرى ميل السفينة لانهم لم يكونوا متعودين ركوب البحار وكانوا يخافون الغرق اما المجذفون فكانوا يضحكون عليهم كل ما مال القارب وظهرت علامات الخوف عليهم وكانوا يلزمونهم ان يناموا في اسفله ومع ان السفينة كانت صغيرة وضعوا فيها ستمائة عبد وعبدة وتم ذلك باقل من ساعتين وبعد ذلك اقلعت قاصدة شواطئ امركا الجنوبية. وقد ارسلت حكومة انكلترا ٣٦ مركبًا وحكومة فرنسا ٣٦

رجل من اهالي اواسط افريقية يدخن على كرسيه

مركبًا وكذلك حكومة امركا ليراقبوا شواطئ افريقية ويمنعوا المراكب عن ان يخرجوا باولئك المنكودي الحظ غير ان مساحة شواطي افريقية هي نحو اربعة الاف ميل ولا تقدر هذه المراكب ان تمنع خروج مراكب التجار منها كل المنع لانها لا تصادفها كلها حتى انها لا تصادف ربعها واذا فرضنا ان تاجرًا ارسل مركبين فيهما عبيد فاسر احدهما ونجا الثاني يربح ببيع عبيد مركب واحد ما يعوض عليهِ خسارة المركب الاخر ويربح ربحًا كافيا. وبعد ان سافرت السفينة المذكورة ذهبت قاصدًا ان ازور الملك فلما اقتربت من منزلهِ اخبرهُ بقدومي احد اكابر اعوانهِ وعندما كنت ذاهبًا اليهِ مررت بثلثة منازل فقيل لي ان فيها خمسة اصنام وهي عندهم اقوى الهة البلدان الواقعة عند الشواطي بين بانوكو وبين مايومبي ويعتقد الاهالي بانها حافظة كل قبائل الاورنجو وهي مقامة في اماكن قريبة من منزل الملك لانهُ يسر بخدمتها فانهُ يعتقد بانها تحميهِ من جميع الشرور وهي موضوعة في ثلثة بيوت. فاسم احداها بانجيو وهو ذكر وامراته اليكا وهما موضوعان في بيت واحد فبانجيو هو حامي الملك الخصوصي وحافظ كل قومهِ فانهُ يحرسهم في الليل ويطرد عنهم جميع الشرور. والصنم ماكامبي هو زوج ابيا ليا وهي عندهم الاهة وهما موضوعان في بيت اخر ويعتقدون ان الههم ماكامبي بات بلا سلطان لان امراتهُ قد سلبتهُ منهُ ففي يدها غداره وتعتقد الاهالي بانها قادرة ان تقتل بها كل من ترغب في قتلهِ ولذلك يخافونها كثيرًا وعندهم انها تحميهم من مخاطر كثيرة وعندما يمرضون يتوسلون اليها ان تشفيهم ويقدمون لها الهدايا والطعام. والاله الخامس عندهم هو عزيب واسمهُ نومبا وهو عندهم كما كان نبتون والمريخ عند اليونان فانهم يعتقدون انهُ يحميهم من الشرور التي تاتي من البحار وبانهُ يحكم على الامواج وهو مقام في بيت ثالث

وحدهُ وهذه الاصنام كبيرة جدًّا غير انها غير متقنة العمل اما الاهالي فيحترمونها جدًّا فطلبت اليهم ان يبيعوني صنمًا منها بعشرين ريالًا فقالوا اننا لا نبيعها ولو دفعت مائة عبد والمقصود انها لا تباع ولا تشترى اما ملك الذين يعتقدون بهذه الالهة فاسمهُ بانجو وهو يقطن منزلًا مبنيًا على قمة التل وحول قصره الملوكي اكواخ صغيرة فيها النساء الملوكيات وعددهنَّ فعلًا اكثر من ثلثمائة امراة فان الملك يفتخر بان يكون عندهُ من النساء عدد لا يقدر غيرهُ ان يحصل عليهِ فذهبت لازورهُ فعندما دخلت القرية الصغيرة المحيطة بالقصر لاقاني كبير اعوانهِ وهو حامل صولجان الملك ورافعهُ ولما اقترب مني سالني بصوت رسمي ماذا اطلب وهل ارغب في مشاهدة الملك. فاجبتهُ انني راغب في مواجهة الملك ولم اسر بهذه التكليفات غير ان القوم الذين تبعوني من القرية المبنية عند حضيض التل سروا بها كل السرور. فقال لي هذا الرجل اقم هنا برهة قصيرة ثم دعيت الى القصر والمظنون ان سبب تاخير دخولي هو تاخر النساء عن لبس ثيابهنَّ اما القصر فهو بيت غير جميل مقام على اعمدة حقيرة والمخادع السفلى هي مخدع كبير وعلى جانبيهِ مخادع صغيرة واطية مظلمة وفي طرف المخدع الكبير سلم فاصعدت عليهِ الى ان وصلت الى قاعة كبيرة فوجدت الملك بانجو جالسًا في طرف منها وحولهُ نحو مائة امراة من نسائهِ وكان ترجمانهُ وبعض اعوانهِ واقفين بالقرب منهُ. وكان الملك ذا قامة معتدلة ولوائح الفساد تلوح على وجههِ وكان لابسًا ملابس خفيفة جدًّا وهي قميص وبنطالون وعلى راسهِ تاج (قد مر ذكر هذا التاج) اما نساؤهُ فكنَّ لابسات ملابس حريرية. فقال لي انهُ قد باتت تجارة العبيد عدمًا والسبب هو الانكليز. ثم كلمني باللغة الفرنساوية وبعد ذلك باللغة البورتوغالية

وقال لي ان سكان كل القرية المبنية حول قصرهِ هم نساؤهُ واولادهُ وعبيدهُ وان نحو مائتين من عبيدهِ يقيمون باشغال الزراعة في حقولهِ فسالتهُ كم ولدٌ لك فقال انني لا اعرف حق المعرفة ولكنني اظن انهم اكثر من ستمائة واظن ان هذا صحيح . وقد مرَّ ذكر الرقص الذي اقامهُ وغير ذلك

وفي سياحتي في الداخلية دخلت قرية من قرى الانجي بعد ان كان قد قلب القارب بي في النهر فلما دخلتهُ شممت رائحة كريهة جدًّا حتى إنهُ كاد يغشى عليَّ من شدة رداءتها وكدت استفرغ فسالت عن السبب فقيل لي انهُ مات رجل من اهالي القرية منذ سبعة ايام فابقوا جثتهُ عندهم وقد انتنت فان من عاداتهم ان يبقوا جثة الميت في البيت الذي تخرج روح الانسان فيهِ ما دامت لا تتفرق ومن الامور الغريبة ان هولاء القوم لا يرضون امراضا مهلكة من جرى الرائحة الكريهة . فقلت لريانَدجي وهو من روساء القوم انني لا اقدر ان اقيم في تلك القرية ما لم يدفنوا تلك الجثة المنتنة ولذلك ذهبوا بي الى طرف من اطراف القرية لان الريح كانت لا تهب عليهِ ولذلك لم اشعر الا برائحة ضعيفة وما اغاظني حضور رجل حامل تلك الجثة العريانة المنتنة الي ليمر بها امامي وهو ذاهب بها الى المدفن ومن عاداتهم ان لا يذهبوا مع الجثة الى المدفن فانهُ من واجبات اقرب اقارب الميت الذكور ان يحملها على كتفيهِ ويذهب بها الى فسحة المدفن والمدفن هو فسحة قريبة من القرية فيضعون الجثة فيها بدون ان يحفروا قبرًا ولكنهم يضعون بجانبها قليلاً من العاج او اساور اوغيرها من الحلي التي كان يلبسها الانسان وهو حي وفي تلك الاثناء ولدت امراة توامين فبادر القوم الى قتل احدها فانهم هم وغيرهم من اهالي تلك البلاد يعتقدون انهما اذا بقيا حيين تموت امهما . وكنت قد رايت في بلدة اوبندجي توامًا عمرها سبع سنين وامهما لا تزال حية غير ان الاهالي يعتقدون انها ليست من النساء الاعتياديات لانها لو كانت منهن لماتت لان كليهما لا يزالان حيين . اما الملح في هذه القرية وما يجاورها من البلاد فهو قليل جدًّا فانهم ياتون بهِ من السواحل فان اهالي راس لوبز يصنعون كميات كثيرة منهُ كل سنة ويبيعونهُ في الداخلية وهو قليل جدًّا هناك حتى انهُ لا يقدر الانسان ان يبدل عشرة ليبرات (اقل من ثلاثة ارطال) من الملح الغير الجيد بفتى من العبيد وعندي ان تكاثر الامراض

راس امراة افريقية لاظهار ترتيب شعرها

الجلدية عندهم هو بسبب قلة استعمال الملح ومع ذلك هذه الامراض عند البكالي هي اقل مما هي عند الانجي لان البكالي لا ياكلون لحما غير صحيح كالانجي

هذا بعض ما قررهُ مستر دوشالو لجهة الاهالي وقد قرر كلاما معجبا لجهة النمل في اواسط افريقية وما ياتي هو ترجمة كلامهِ . ان في احراش هذه البلاد نملاً كثيرًا ومن هذا النمل ما يضر جدًّا بالانسان وبالحيوانات حتى انهُ لا يقترب من منازلها فيستقل في الاحراش ولذلك يسوغ ان نسمية ملكها المستقل وقد وقفت على خصائص عشرة انواع من هذا النمل

وكل نوع منها يختلف كل الاختلاف على البقية بكيفية جمع الطعام ومقدار ضرر عضهِ وكيفية هجومهِ على عدوهِ وزمان اشغالهِ فاقواهُ هو المسمى عند اهالي هذه البلاد بالبشيكوي فان الاهالي يخافونهُ جدًّا ويتجنبونهُ كل التجنب وصورتهُ الآتية . اما قبيلة المبونجعو فتسميهِ نشونو فان عندهم كثيرًا منهُ ولهُ من الصفات ما يسوغ لنا ان نسميهُ مفترسًا وكل الحيوانات تخافهُ من النمر المفترس الى اصغر الحشرات واظن انهُ لا يبني بيوتًا فانني قد تحققت انهُ لا يتزود اي لا يحمل شيئًا من الطعام ليخزنهُ ولكنهُ يأكل كل ما يصادفهُ عند ما يصادفهُ . ومن عادتهِ ان يسير في الاحراش صفًّا طويلًا منظمًا عرضهُ نحو قيراطين وهو يمتد مسافة اميال كثيرة وبجانب هذا الصف ترى حينًا بعد حين نملات اكبر من التي تسير في نفس الصف وهي الضابطات اللواتي تمشي خارج الصف للمحافظة على ترتيب هذا الجيش الغريب ونظامهِ فاذا وصل الى مكان ليس فيهِ اشجار تحميهِ من فعل الشمس التي لا يقدر ان يحتمل حرارتها يحفر في الارض اربع او خمس اقدام ثم يثقب طريقًا فيها كانها ثقوب طريق حديدية ويكون طول هذا الثقب قدر اللازم وعلى الغالب يكون طول المسافة الواقعة بين حرشين فانهُ يستغني في الاحراش عن المسير تحت الارض بظل الاشجار ولا يسير في هذه الثقوب الا عند ما يشتد الحر. واذا فعل فيهِ الجوع وتعسر عليهِ وجود ما يقدر ان يحصل عليهِ بسهولة يصطف بالعرض كما تصطف الجنود عند ما تقابل بعضها للقتال ويهجم على ما يصادف هجومًا لا يقدر الانسان ولا الحيوان ان يخلص منهُ اذا ثبت في موقفهِ وحاول مضادتهِ حتى ان الفيل والكوريلا لا يجدون خلاصًا الا بالفرار وكذلك الاهالي ومن عاداتهِ ان يهاجم جميع الحيوانات التي تسكن في السبل

التي يمر فيها حتى ان الذي ينظرهُ وهو على تلك الحال يقول في نفسهِ ان هذا النمل قد تعلم فن الهجوم من نابوليون الاول الكبير فانهُ يجتمع بسرعة لا مزيد عليها ويفرغ كل قوتهِ على الهجوم عليهِ في المكان المعين للهجوم وهكذا يتمكن من قتل الفار او الكلب او الفهد بسرعة عجيبة ثم يأكلهُ وفي مدة قصيرة لا يبقي منهُ غير العظام المجردة . والظاهر انهُ يسهر ليلًا ونهارًا فانني كثيرًا ما كنت التزم ان اخرج من منزلي ليلًا خروج من يطاردهُ الموت وان انزل في الماء لاتخلص من هجمات مقدمة هذا الجيش المهلك ومع ذلك كنت لا اخلص بدون ان اتالم بفعل اسنانهِ المولمة . وعند ما يدخل بيتًا يخرج منهُ كل مخلوق حي ويأكل كل السمك المقدد وتاخذ الفيران والجرذ في ان تقفز في البيت من جهة الى جهة طالبة النجاة بدون ان تتمكن منهُ فانهُ بكثرة عددهِ وقوة هجومهِ يقتل جرذًا قويًّا باقل من دقيقة ولو اجهد نفسهُ في التخلص بالقفز والركض وفي اقل من دقيقة يأكل كل لحمهِ ويتركهُ عظمًا مجردًا . وهكذا يأكل كل شيء حي ولا يأكل شيئًا من النبات وهذا النمل ينفع الاهالي فانهُ يقتل كل الحشرات الساكنة بيوتهم اكثر من مرتين في السنة غير ان دخولهُ الى البيوت لا يخلو من الخطر . وعند ما يسير تفر امامهُ كل الحشرات والمخلوقات الصغيرة طالبة النجاة وكثيرًا ما كانت هذه المخلوقات الطالبة الفرار تقود جيش النمل اليَّ وكيفما صار يأكل كل ما يصادف منها حتى انهُ يصعد الى اعلى الاشجار وهو مطارد ما يكون يحاول افتراسهِ. اما هجومهُ فيتم بالقفز ثم يعض المهجوم عليهِ باسنانهِ ولا يتركهُ ما لم ينفصل القسم المعضوض من بقية الجسم ويشتد هيجان هذا النمل وهو يهاجم ما يحاول افتراسهُ حتى انهُ لا يلتفت مطلقًا الى نفسهِ ولا يخاف من عدوهِ ولو قتلهُ . وقد اخبرني الاهالي

ان قتل المذنبين بتعريضهم لهجوم هذا النمل كان من عاداتهم القديمة فان الموت بواسطتها هو كثير العذاب · ومن عاداته المدهشة اقامة جسر فوق الانهر التي يرغب ان يقطعها فان كل نملة تتصل بالتي وراءها برجليها وبالتي امامها بيديها وهكذا الى ان يقام جسر فتمر عليه بقية الجيش امنة وان قطع هذا الجسر بواسطة حيوان او غير ذلك يهجم النمل على المتعدي بلا شفقة . اما حاسية الشم فهي قوية فيه وطول النملة نحو نصف قيراط ولها يدان قويتان جدًّا واسنان حادة وقوية وهو كثير جدًّا حتى اننا لا نقدر ان نقرر تعديلاً له غير انني رايت ذات يوم صفا مارًّا بسرعة من مكان بدون انقطاع مدة ١٢ ساعة فكم من الملايين مر في الوقت المذكور

والنمل الابيض هو من النمل المضر في تلك البلاد واسمه عندهم النشليلي اي النمل الابيض وهو متعب مع انه لا يعض مخلوقا حيًّا فانه يعيش باكل النبات ويحب المنسوجات القطنية والورق والخشب القديم ويكره نور النهار ويتجنبه كل التجنب واذا قصد الوصول الى شيء موضوع حيث يصل نور النهار يبني انبوبا من الطين ويمر فيه اليه والظاهر انه يخلط الطين بريقه فييبس جدًّا عندما يصيبه الهواء اما بيوته فتبنى بالطريقة نفسها من تحت الارض ولها سقف مسطح ويصعب على الانسان ان يحمي ما عنده من هذا النمل فانه يشتغل بدون ان يظهر وبسرعة عجيبة وان دخل صندوق كتب او ثياب يعطله في ليلة واحدة · والظاهر انه يجد مرغوبه بواسطة قوة الشم وليس بالنظر ويقدر ان يخرق ايبس الخشب ليصل الى مرغوبه · وبعد ان يبلل التراب الذي يبني منه بيوته بريقه يصير يابسا جدًّا حتى انها لا تنهدم ولا يلحق بها ضرر ولو اشتد الشتاء جدًّا وهي تبقى سالمة سنين كثيرة ولا يترك نوافذ منها لدخول الهواء الا للنور لان الظاهر انه يكرهها وهذا يحميه من هجمات بقية النمل فانه ليست له وسائط الدفاع الطبيعية وكنت ارى النمل المذكور اولاً يصادف منازل النمل الابيض وهو يسير فكان يهدم بيوته من اعلاها ويقتل كل النمل الابيض في برهة قصيرة وعند ما يلحق ضرر ببيت النمل الابيض يتكاتف كل نمل المحلة في ترميمه ويأتي بالتراب من تحت سطح الارض · ومن انواع النمل الافريقي النمل الاحمر وهو يحب ان يقيم في الاشجار وكثيرًا ما تيبس الشجرة بواسطة السكنى فيها اما بيوته فتقام في

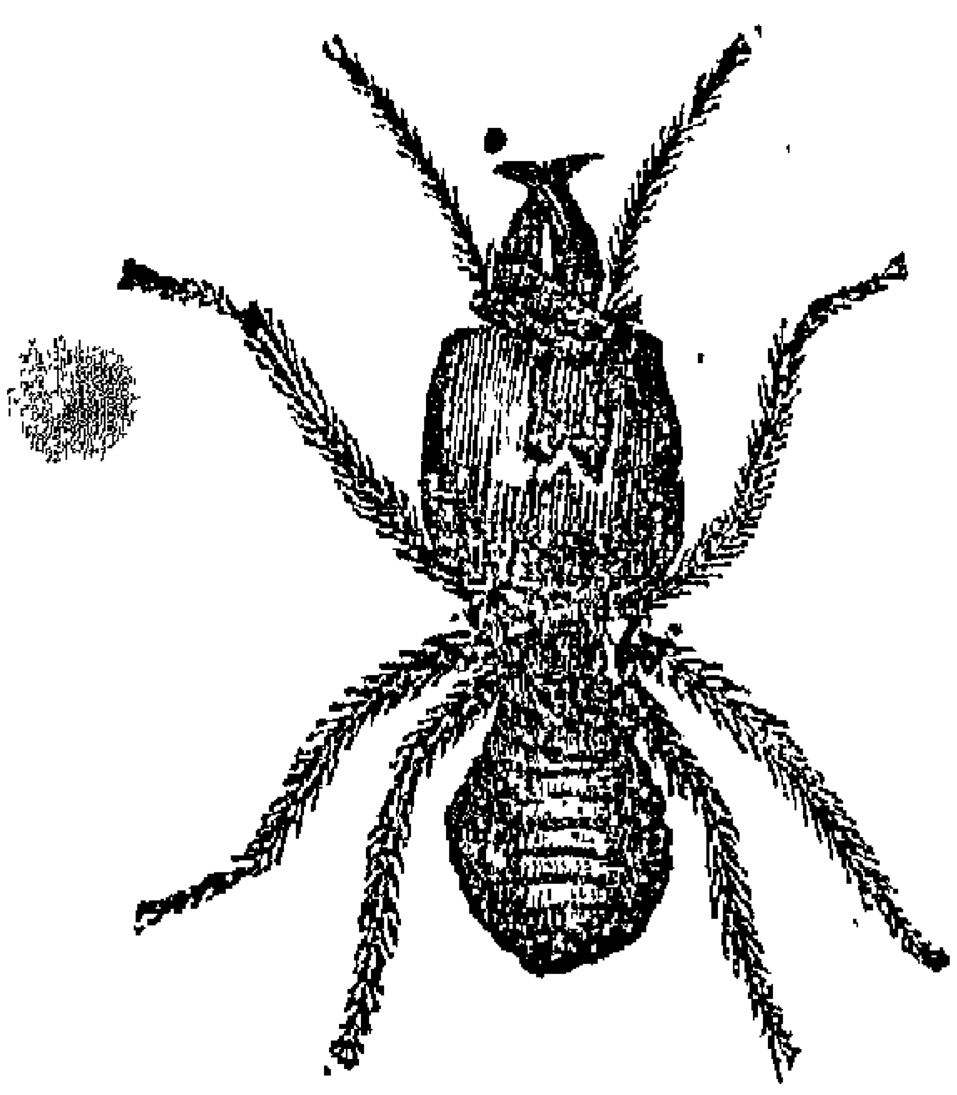

نملة افريقية قدر هذه الصورة منها ضعف قدر النملة ·

اطراف الاغصان التي يكثر الورق فيها ويجمع الاوراق بحيث تصير كانها كيس وهذا هو بيته فترى في الشجرة بيوتا كثيرة وعضها يولم المعضوض واذا هز احد الشجرة التي يقيم فيها ينزل النمل عليه من كل جهاتها في اقل من لحظة ويعضه عضا مولما · ومن النمل الاسود ما يعض ويولم كالعقرب · ومنه ما يبني في الاشجار بيتا طوله قدمان وعرضه قدم ويسقفه كما تسقف البيوت بالفخار اي انه يقيم ورقة فوق ورقة من ورق الاشجار كما توضع فخارة فوق فخارة على انه لا يجعل الورقة تلصق بالورقة التي تحتها ولكنه يترك بينها فسحة صغيرة وهكذا يجمع بين منع حرارة الشمس والمطر ودخول الهواء

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الاجزاء السابقة)

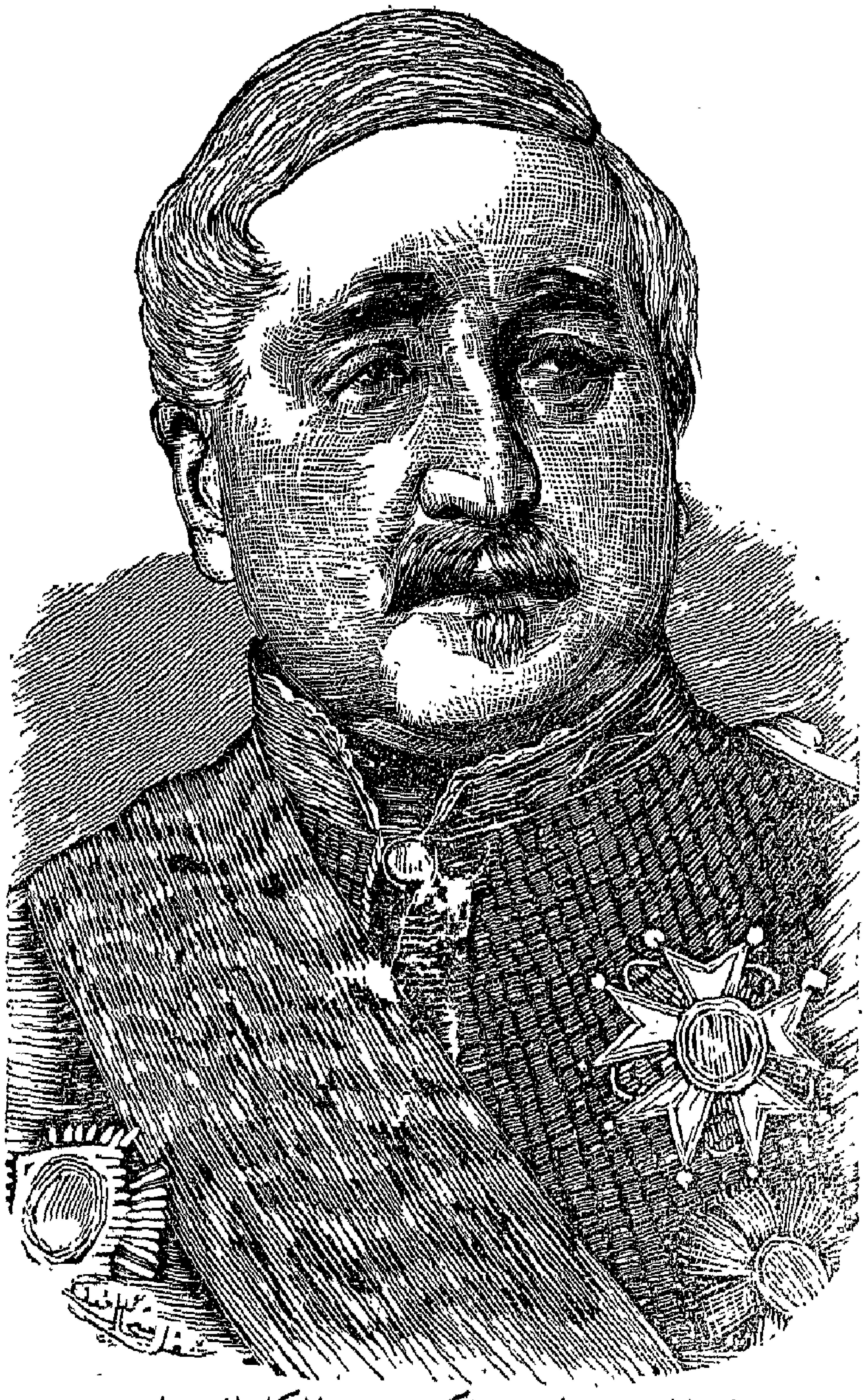

الجنرال مونتوبان وهو الكونت دو باليكاو الفرنساوي

ثم انصرف المجلس العالي ولم يجتمع بعد ذلك وفي اليوم الثاني اجتمع المجلس القضائي اجتماعاً مخصوصاً وكان موسيو تيرس قائمقام الرئيس فقرر ان يصير نشر الاعلان الاتية ترجمتهُ

يا ايها الفرنساويون . ان الاهالي قد ابطلوا سلطة مجلس لم يبادر الى ان يخلص البلاد وهي في خطر وقد طلبوا الجمهورية والجمهورية هي التي دفعت المهاجرين سنة ١٧٩٢ ولذلك قد تقررت وقد تمت الثورة باسم المحافظة على الحقوق والراحة العمومية . يا ايها الاهالي احرسوا البلاد المتسلمة اليكم وفي الغد ستقومون انتم والجيش بحق اخذ ثار البلاد . انتهى

وامضى هذا الاعلان اعضاء الحكومة الجديدة الموقتة وهم الجنرال تروشو الرئيس ولهُ سلطان تام للقيام بحق الدفاع . وموسيو جول فافر وزير الخارجية وموسيو كامبتا وزير الداخلية ومعهم تسعة رجال اقل شهرة منهم . اما موسيو جول فافر فكان رئيس حزب الجمهورية في المجلس القضائي مدة طويلة ولئن كان القوم لا يظنون انهُ متقدم تقدماً كافياً في مباديهِ ليكون رئيس الجمهورية وكانت مهنتهُ مهنة قانونية فانهُ كان من علماء النظامات والقوانين وكان من الذين قلبوا الملك لويس فيليب عن عرش فرنسا سنة ١٨٣٠ وانشاوا الجمهورية سنة ١٨٤٨ ومما جعلهُ ذا تقدم عند المضادين للامبراطور هو اتقانهُ المحاماة عن الكونت اورزيني عندما اقيمت محاكمتهُ لانهُ حاول قتل الامبراطور وصار قتل هذا الكونت قصاصاً سنة ١٨٥٨ وهذا هو الذي جعلهُ ذا شهرة وهو خطيب بليغ غير انهُ ليس من رجال السياسة المشهورين بالحذق . اما موسيو كامبتا فهو اصغر رجال تلك الحكومة ومع ذلك المظنون انهُ احذقهم وهو من اهل المعارف القانونية والنظامية ومن اهل الغيرة والحماسة . وبما ان الباقين لم يشتهروا وكانت دولتهم قصيرة لا يقتضي ان نذكرهم . وصارت اقامة عمدة للدفاع عن الوطن وكان موسيو هنري دوروشفور من اعضائها ومن واجباتهِ تنظيم حواجز باريز اذا تمكن البروسيانيون من ان يجوزوا الحصون والقلع ويصلوا الى المدينة وبما ان القوم كانوا مصممين على ان يدافعوا عن المدينة الى ان يقتل كل الرجال الباريزيين لم يصعب الانتباه الى القيام بمامورية موسيو روشفور المذكور قياماً يمكنهُ من اظهار حذقهِ ومحبتهِ لوطنهِ .

وبعد ذلك قرر الوزراء فض المجلس القضائي والغاء رياسة مجلس الشورى والمجلس العالي . وقرروا انهُ يسوغ لكل من اراد ان يعمل الاسلحة ان يعملها وعين موسيو اسين اراكو حاكماً لباريز ومعهُ موسيو فلوكي وموسيو برسون وعين موسيو كيراتري رئيساً للضابطين . وقررت هذه الوزارة العفو عن جميع الذنوب السياسية فرجع كثيرون من المنفيين من مشاهير الرجال من اشهرهم موسيو فيكتور هيكو الشاعر العظيم وكاتب الرواية المشهور وموسيو لدرو رولين وليوس بلان واتوا باريز بعد ان كانوا عائشين في المنفى مدة طويلة فانهم كانوا يحبون ان يشتركوا في هذه الاعمال الجديدة . واقاموا ولاة وحكاماً في الولايات والمدن غير الولاة والحكام الاولين وصار ابطال وظيفة حراس المدن بدون اقامة من يقوم مقامهم من الضابطين وسموا شوارع المدينة باسماء جديدة فانهم كانوا يبطلون كل اسم يذكر الاهالي بالامبراطورية او بالامبراطورين . هذا ولا يخفى ان الامبراطورة اوجينيا امست في مركز مضطرب في وسط الافراح التي اقيمت عند سقوط الامبراطورية وفي يوم الاحد باكراً في الصباح قال موسيو دولسيبس الذي فتح خليج السويس ان الاوفق لها ان نستعفي بالنيابة عن الامبراطور غير ان الوزراء قالوا انهُ لا يحق للامبراطورة ان تنوب عن الامبراطور في ذلك

وان هذا الاستعفاء هو بلا فائدة . وثبتت الامبراطورة المنكودة الحظ في سياسة البلاد ثباتًا ممدوحًا في تلك الظروف الصعبة الى ان امست وحدها فان اكثر مشيريها كانوا قد تركوها وعند ذلك خرجت من قصر التويلري ماشية ومعها رجال قليلون غير انها انفصلت عنهم بازدحام القوم في الشارع الذي مرت فيهِ . وعندما كانت مارة في وسط القوم عرفها ولد واحد فقط وقال هوذا الامبراطورة فلما سمع ذلك الجمهور قال هيوا بها الى الكيلوتين وهي آلة للذبح . غير انها كانت من اهل الشجاعة فلم تضعف عزائمها ولم يظهر عليها شيء من لوائح الخوف فدخلت محلاً كثر فيهِ الازدحام وغابت عن اعين الذين عرفوها وتمكنت من الوصول بسلامة الى بيت صديق من اصدقائها وتخبأت مدة قصيرة هناك وقال لها اصدقاؤها ان الاوفق ان تقلع عن الذهاب الى محطة المركبات البخارية لانهُ لا ريب في ان القوم يعرفونها واخيرًا خرجت من باريز في مركبة بضاعة خصوصية وذهبت الى كاين وبقيت فيها ثلثة ايام وليلتين وعندما خرجت منها سارت الى ان وصلت الى تروفيل وركبت بات السارجون برجون والبات هو سفينة التنزه . اما هذا السار فقبلها بسرور لا مزيد عليهِ في سفينتهِ

اما اهالي فرنسا فسروا باقامة الجمهورية فان اهالي الولايات رأوا انهُ لا سبيل لهم الى التمنع عن قبولها . وعند ذلك شرع موسيو جول فافر في ان يطلب الى دول اوربا ان تعترف بالحكومة الجديدة وقال ان الامبراطورية وقعت من جرى ثقل حمل اغلاطها وان ذلك تم بدون سفك نقطة واحدة من الدم وبدون سلب حرية رجل واحد وانهُ لم يصر تكدير الراحة دقيقة واحدة وان اهالي فرنسا الذين تمكنوا من النجاة من سياسة حكومة تبرهن انها اهملت كل واجباتها يهتمون بامرين وهما الحصول على القوة باحترام الحقوق واخراج الاجانب المحاربين من الاراضي الفرنساوية وان الجيش اظهر من النشاط والشجاعة ما لا مزيد عليهِ غير انهُ بات ضحية عدم اهلية قائدهِ الاول . وما يأتي هو ما قالهُ موسيو جول فافر لجهة ملك بروسيا وهو ان ملك بروسيا قد قال انهُ يحارب الدولة الامبراطورية ولا يحارب فرنسا فقد سقطت هذه الدولة ولذلك قد انهضت فرنسا نفسها حرة فهل يرغب ملك بروسيا ان يداوم القيام بحرب شريرة تضر بهِ كما تضر بنا اذا لم نقل غير ذلك وهل يرغب ان يمكن عالم القرن التاسع عشر من أن يرى امتين تهلك احداهما الاخرى حال كونهما تنسيان حقوق الانسانية والتعقل والمعارف وتجريان قتيلاً فوق قتيل وويلاً فوق ويل . فان كان يرتضي ان يأخذ على نفسهِ مسئولية ذلك ويهددنا فنحن نقبل تهديداتهِ ونقابلها بحد السيف ونقول اننا لا نسلم باعطاء فتر واحد من بلادنا ولا باعطاء حجر واحد من حصوننا فان عقد صلح معيب انما يشير الى حرب قريبة الى الفناء اما نحن فيجب ان نعقد صلحًا دائمًا فان صوالحنا هي صوالح اوربا والمظنون ان دول اوربا تقبل ما قد قررناهُ من افكارنا بهذا الخصوص واذا امسينا وحدنا لا نخضع . فان جيشنا شديد العزم وقلعنا فيها مهمات وزاد كثير وفضلاً عن ذلك جميعهِ قد صمم ثلثمائة الف مقاتل ان يعرضوا صدورهم لنار العدو الى ان يفنوا عن اخرهم . انتهى

فهكذا خاطب موسيو جول فافر دول اوربا ولم ترد اجوبتهم حالاً . ونشرت الحكومة الجديدة اعلانات على الجيش والولاة مآلها يقارب مآل التحرير الذي بعث بهِ موسيو جول فافر الى دول اوربا . وبادرت الدائرة الفرنساوية من جمعية الفعلة الانترناسيونال الى نشر اعلان على الالمان مآلهُ انهُ

لما كانت الامبراطورية قد سقطت كان لا بد من ان يدعوهم ليلقوا عنهم السلاح ويتضموا كاخوة الى الشعب الفرنساوي وذكر في هذا الاعلان ان الامة الفرنساوية هي اخت كل الامم الحرة ومتحدة معها وانه لا دخل لها في احوال غيرها من الامم وانه عندما يعبر الالمان الرين الى جهة المانيا تمد يدها لمصافحة الالمان وتنسى الذنوب التي جعلها الملوك الظالمون ترتكبها. الى ان قال فيه . ومن واجباتنا ان نعلن حرية الامم والمساواة بينهم واخوتهم وان نجعل دول اوربا دولة واحدة اسمها الدول المتحدة الاوربية وانصرخ قائلين فلتعش الجمهورية العمومية

وعندما رجع موسيو فيكتور هيكو كاتب الروايات والشاعر المشهور من منفاه استحسن ان ينشر اعلانًا تحت اسمهِ فنشرهُ وقال فيه ان الجمهورية قد اقيمت وانهُ اقام بحق كلامهِ الى ان قال كلامًا مصدرهُ الغلو الذي لولاهُ لكادت تكون كتاباتهُ بلا عيب ان تخليص باريز انما هو عبارة عن اكثر من تخليص فرنسا فانهُ تخليص العالم لان باريز انما هي عاصمة التمدن ومركز الانسانية ومدينة كهذهِ المدينة لا تمسي مفتوحة بحرب وحشية . وكذلك اتى غاريبالدي فرنسا وقال للفرنساويين الجمهوريين انهم مقدام الذين يقلبون ظلم الممالك وحرضهم على ان يحموا من الكدر الحكومة التي بادروا الى اقامتها بعد ان كانت ساقطة

وفي ٨ ايلول بعد قيام الجمهورية الفرنساوية بثمانية ايام عرفتها دولة امركا وايطاليا واسبانيا وسويسرا وبورتغال . اما انكلترا فتمنعت عن ذلك تمنعا كدر اصحاب الصناعة والفعلة في انكلترا وقد قال مستر كلادستون وزير انكلترا الاول بهذا الخصوص انهُ لا يجب ان نعترف باقامة الجمهورية الفرنساوية الا بعد ان تقررها الامة الفرنساوية بالانتخاب العمومي . وبعد الانتهاء من نشر كتابات التهاني بقيام الحكومة الجمهورية في فرنسا ونشر الاعلانات بهذا الشان شرعت الحكومة الفرنساوية الموقتة في القيام بالاعمال اللازمة قيامًا مستندًا الى الاجتهاد والكد . وفي ٥ ايلول اقام الجنرال تروشو في قصر التويلري الذي كانت قد اخلتهُ الامبراطورية الفرنساوية وصارت المبادرة الى ارسال عمدة من قبل الحكومة المذكورة الى مدينة طور لتقوم بالاعمال اللازمة اذا امست باريز محصورة وباتت الحكومة المقيمة فيها غير قادرة على ادارة الاعمال في خارجها

وعندما عرف امراء فرنسا المنفيون في انكلترا منذ مدة طويلة بان الدولة الامبراطورية قد سقطت بادروا الى المجيء الى باريز وطلبوا ان ينتظموا في سلك خدمة البلاد ليتمكنوا من الذب عن وطنهم ودفع الفاتحين ولو كانت الخدمة التي يمكنهم ان يحصلوا عليها من ادنى الخدمات وهولاء الامراء هم الدوق دومال والدوق دو شارتر والبرنس دو جوانفيل وهم من العائلة البوربونية الاورليانية التي ملكت في فرنسا مدة . غير ان الحكومة الفرنساوية كانت تعتقد ان وجودهم في باريز يكدر الجمهوريين ويحملهم على ان لا يركنوا اليها ولذلك طلبت اليهم باعتبار ان يخرجوا من المدينة فخرجوا بدون تردد واتوا كالس واقاموا فيها اقامة موقتة

ولما سمع الجمهوريون في مدينة ليون وتولوز ومرسيليا انهُ قد صارت اقامة الحكومة الجمهورية في باريز فرحوا فرحًا متجاوزًا حدود الاعتدال . وعندما سمع اهالي مرسيليا بويلات سيدان اجتمع قوم من عامتهم وهجموا على قاعة المالية البلدية وقطعوا راس مثال الامبراطور نابوليون ودحرجوهُ في الشوارع وهم يدوسونهُ بارجلهم وطرحوا النسر وهو علامة الدولة الامبراطورية في البحر وكسروا كل العلامات الامبراطورية التي كانوا يصادفونها (ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

بونابارت يبحث في الاثار

بان تغير نظام الجيش وتقرر ان مدة خدمة الجندي العسكرية محدودة وان جميع الشبان يكون بالقرعة فقوبل رايهُ بالاستحسان وصار اجراء العمل بموجبهِ . غير انهُ تقرر في القانون المذكور انهُ يحق للحكومة ان تجمع الامة كلها لحمل السلاح اذا مست الحاجة وصار تقرير هذا القانون في ٥ ايلول سنة ١٧٩٨ وفي ٢٣ منهُ جمعت الحكومة بالقرعة مائتي الف جندي لتكميل عدد الفرق التي نقص عددها ثم طلبت الحكومة ٢٣٥ مليون فرنك لاصلاح البوارج وابتياع المهمات البرية لتتمكن من ردع شر دول اوربا . وفي غضون ذلك بعثت حكومة فرنسا الجنرال هومبر ومعهُ خمسمائة جندي وبعض البوارج الى ايرلاندا وهي من املاك الانكليز في اوربا لتهيج الاهالي ويحملهم على العصيان لتخويف انكلترا او حملها على الاقلاع عن تهييج دول العالم ضد فرنسا . وبعد ذلك اشتغلت بتجهيز جيش اخر عددهُ ستة الاف جندي ليذهب الى ايرلاندا وينجد فرقة الجنرال هومبر على انهُ صار تاخر في ذلك وبعد ان حارب هذا الجنرال بالخمسمائة نفر مدة كافية لوصول النجدة اليهِ التزم ان يسلم . وبعد ذلك اتت البوارج الانكليزية وانزلت بعض الجنود في مينا اوستند في شاطي فرنسا لجهة الاوقيانوس الاتلانتيكي فهاجمهم الفرنساويون واهلكوهم عن اخرهم . وكانت حكومة نابولي قد اشهرت الحرب ضد فرنسا وامرت جنودها بان يخرجوا من رومية واقامت الجنرال ماك النمساوي قائدًا عموميًّا لجنودها . وكان الجنرال شامبيني قائد الفرنساويين في ايطاليا . فحارب ماك المذكور وكسرهُ مع ان عدد جيشهِ كان ستين الفًا واستولى على مدينة نابولي نفسها والزم ملك نابولي وامرائهُ والوزراء ان يركبوا سفن الكومودور نلسون ويلتجئوا الى جزيرة صقلية وعند دخول الجنرال شامبيني الى نابولي قرر الحكومة الجمهورية في تلك

البلاد ودعاها جمهورية بر يتونيين وكانت القلاقل والاضطرابات غير منقطعة . من مملكة البيامون فالتزمت فرنسا ان تطلب الى ملكها ان يعتزل عن الملك وسمحت له ان يقيم في جزيرة سردينيا التي كانت تابعة لمملكته السابقة واصدرت امرًا بالحاق البيامون بفرنسا موقتًا . وهكذا بات ملك نابولي وملك البيامون وهما كبيرا ملوك ايطاليا مخلوعين وكلٌّ منهما قاطنًا في جزيرة . ولم تفعل فرنسا شيئًا لجهة توسكانا لانها كانت منتظرة اجرآت النمسا . وحدث ذلك جميعهُ في أوائل سنة ١٧٩٩ وكان الجميع ينتظرون فتح الحرب بين فرنسا وبين دول اوربا العظيمة وعلى الخصوص بعدان قررت ما قررت من الاحكام الجمهورية في كل اقطار ايطاليا . اما جيش روسيا فاتى بلاد مورافيا في النمسا غير ان افعال جنود فرنسا في نابولي في مدة قصيرة اوقعت الخوف والرعب في قلوب جميع اهالي اوربا فانها انتصرت ثلث دفعات على جيوش اكثر منها عددًا ولذلك اخرت دول اوربا اشهار الحرب على فرنسا الى ان تكون قد جمعت كل قواتها واقامت بحق التجهيزات اللازمة . هذا ولا يخفى ان حكومة فرنسا كانت تحق الاركان في قوتها مع ان احسن جيوشها كانت في مصر وفي ايطاليا ولم يكن عندها في فرنسا غير جيش قليل العدد فانهُ لم يكن اكثر من مائة الف جندي ولم يمكنها قصر الزمان من ان تعلم جنودها الجديدة تعليمًا كافيًا مع انها كانت قد اعدتها لمحاربة جيوش النمسا وروسيا عند الرين وكانت ترصد هجوم جيوش انكلترا او بوار جهاعليهامن جهة اخرى وكان اعظم قوادها غائبًا وكانت خزينتها تكاد تكون فارغة لانهُ لم يتيسر لها جمع ٢٢٠ مليون فرنك التي ذكرنا انها كانت عازمة على جمعها . وكانت بعض الجيوش تتردد عن الانقياد الى روسائها وعلاوة على ذلك جميعهِ كان قد شرع بعض الملكيين والجمهوريين في تهييج ثورة لنوال مآربهم . وعند ذلك شرعت حكومة الديراكتوار في ان توطد السلام في الداخلية وتخمد اسباب الفتن بواسطة الاستعداد لمحاربة الدول الاجنبية المذكورة . وامتد روح العصيان على الحكومة حتى ان بعض قواد الجيش في ايطاليا تمنعوا عن الانقياد اليها . فامرت الحكومة المذكورة بعزل الجنرال شامبيني الذي فتح نابولي ثم استعفى الجنرال جوبير لانهُ لم يكن يرغب في ان يخضع للقوانين الجديدة التي كانت حكومة الديراكتوار ترغب في ان تجعل قواد الجيش يخضعون لها . اما الجنرال بيرنادوت فلم يقبل ان يخلف الجنرال جوبير لانهُ كان لا يرغب في الخضوع للقوانين المذكورة . ومع ذلك لم ترجع الحكومة عن تنفيذ اوامرها وقوانينها فتمكنت من الحصول على المرغوب . فقلدت قيادة جيش ايطاليا للجنرال مكدونال وامرتهُ ان يتاهب لمحاربة النمسا في شمالي ايطاليا . واقامت الجنرال ماسينا قائد الجيش الذي ذهب ليراقب معابر سويسرا وكان من القواد المشهورين . وقلدت قيادة جيش الدانوب الذي كان قد اقيم لمحاربة النمسا وروسيا في نفس ايطاليا للجنرال جوردان . وجعلت بيرنادوت قائدًا لجيش الرين والجنرال برون قائدًا للجيش الذي ارسلتهُ الى هولاندا لدفع الانكليز والروسيين عن تلك البلاد . ولما كانت البلدان التي التزمت حكومة فرنسا ان تفرق جيشها فيها واسعة جدًّا وبعضها بعيدًا عن البعض الاخر كان لا بد من ان تقيم قائدًا واحدًا عموميًّا ليدبر كل هذه الجيوش ادارة منظمة بحيث لا يضر احدها بالاخر فتاتي اعمالها بنتائج واحدة غير متباينة في المقاصد وكان بونابارت هو القائد الذي يقدر ان يقوم حق القيام بالادارة المذكورة غير انهُ كان في مصر بعيدًا عن وطنهِ وعن البلدان المذكورة

اما دولة النمسا فجمعت جيشاً اكثر من جيش فرنسا وقلدت قيادته للارشيدوق شارل وكان في بلاد بافاريا ومعهُ جيش مخصوص به وعددهُ نحو ٥٤ الفاً من المشاة و٢٤ الفاً من الفرسان . وكان قد نقل الجنرال هونز من شواطئ الرين الى بحيرة كونستانس ومعهُ ٢٤ الفاً من المشاة والفان من الفرسان . وفوض الى الجنرال بيلكارد (ومعهُ ٤٦ الف جندي منها الف فارس) لقيام الحرب في بلاد التيرول في جنوبي المانيا . وبعث الى حدود الادبج في ايطاليا الجنرال كري ومعهُ ٦٤ الفاً من المشاة و١١ الف فارس واما جيش روسيا فكان مصمماً على مساعدة الجنرال كري في ايطاليا وهذا هو الجيش الذي قلنا انهُ كان قد اتى بلاد مورافيا

اما القواد الفرنساويون فكانوا يعرفون ان جنودهم قليلة وانها غير قادرة ان تصادم جيوش الاعداء الجرارة وعلى الخصوص لانهُ لم يكن لها ما يلزمها من المهمات فاخبروا بذلك الحكومة الفرنساوية في باريز فكانت تجيب انهُ من اللازم ان يشرعوا في القتال حالاً هذا ولا يخفى ان فرنسا والدول الاجنبية كانت تتاهب للقتال قبل ان صار اشهار الحرب وكانت الجمعية في راستاد لا تزال مشتغلة في تقرير مبادي الاتفاق والصلح . ولما حاولت مقاطعة من مقاطعات سويسرا ان تنضم الى النمسا ودخلتها النمسا واستولت عليها امرت الحكومة الفرنساوية الجنرال ماسينا قايد جيشها الذي كان بالقرب من تلك البلاد ان يدخل المقاطعة المذكورة ويطرد النمساويين منها ثم حررت رسالتين وبعثت باحداهما الى حكومة النمسا وبالثانية الى جمعية راستاد ومآلها طلب توقيف الجيش الروسي الذي كان سائراً لينضم الى جيش النمسا في ايطاليا وانهُ اذا لم يتوقف تشهر الحرب وعينت لاتمام ذلك مدة ثمانية ايام . ثم امرت الجنرال جوردان ان يعبر نهر الرين ويدخل المانيا اذا لم يتوقف الروسيون عن التقدم بعد مضي الزمان المذكور

اما وكلاء الدول في جمعية راستاد فكان اكثرهم يحبون عقد الصلح وكذلك امراء المانيا وملوكها على انهم كانوا يخافون باس النمسا ولذلك لم يجيبوا فرنسا بشيء وكذلك النمسا ولذلك اخذ الجنرال جوردان في اول شهر اذار في ان يعبر نهر الرين اما البرنس شارل فعبر ترعة الفليك وهي ترعة من نهر الرين وكان قد تقرر بانها تكون في تلك الجهة الفاصلة بين فرنسا والمانيا وتم ذلك في ٣ اذار وهكذا جاز جيش فرنسا وجيش النمسا الحدود التي كانت قد عينت لتفصل البلادين . وكانت الحكومة الفرنساوية قد امرت الجنرال جوردان ان يدخل بلاد النمسا وان لا يهاجم الجيش النمساوي ولكن ان ينتظر مهاجمته لجيشهِ وذلك ليقرر مجلس نواب فرنسا وجوب فتح الحرب

وفي تلك الاثناء تمكن الجنرال ماسينا من الاستيلاء على مقاطعة كريزون السويسرية التي كان قد اختلسها النمساويون وطردهم منها بعد ان انتصر عليهم في جميع المعارك التي اقيمت بينهُ وبينهم . وفي ١٢ اذار سنة ١٧٩٩ ارسلت حكومة الديراكتوار الى الجنرال جوردان صورة اعلان اشهار الحرب ليرسلهُ الى النمسا وامرتهُ ان يبادر الى مهاجمة جيش الارشيدوق شارل النمساوي . فتقدم الجنرال جوردان بجيشهِ وكان مستنداً الى جيش ماسينا في سويسرا وجيش بيرنادوت في الرين فانهما كانا مستعدين ان يسعفاهُ عند ما تمس الحاجة وذلك لانهُ كان عالماً بان جيش العدو كان اكثر من جيشهِ عدداً . فاخذ يسير في البلاد الواقعة بين بحيرة كونستانس وبين نهر الدانوب وجعل مركزهُ وراء نهرا وستراك والك فالاول يصب في الدانوب والثاني

في البحيرة . واقام الجنرال سنسير قائدًا للميسرة في سنجن والجنرال سوهام قائدًا للقلب في مدينة بفولندروف والجنرال كيرنيو قائدًا للميمنة في باريندروف والجنرال دوتيول قائدًا لفرقة النجدة والجنرال ليفيفر قائدًا للطليعة في اوستراك . اما الارشيدوق شارل قائد جيش النمسا فقسم جيشهُ بحسب مقتضيات المكان غير انهُ لما عرف كيفية تقسيم الجيش الفرنساوي جعل اكثر جيشهِ في الجهة التي لم يكن فيها منهم غير تسعة الاف جندي . وانتشب القتال في ٢٢ اذار صباحًا واشتدت الحرب واظهر الفرنساويون في هذه المعركة من الشجاعة والثبات ما ليس لهُ مثيل حتى ان الارشيدوق شارل قال انهُ متعجب مما يراهُ منهم غير ان اتساع ميدان الحرب وقلة عدد الفرنساويين الزما الجنرال جوردان ان يقلع عن الثبات امام جيش الارشيدوق شارل الذي كان قد قطع الوادي الذي كان الفرنساويون يدافعون عنهُ فرجع الجنرال جوردان الفرنساوي بجيشهِ الى الوراء ونزل في مدينة سنجن وكوتلنجن ومع انهُ لم ينجح في المعركة الاولى اقام القتال ثانيةً في ٢٥ اذار فانهُ كان يظن ان الجنرال ماسينا قادم لنجدتهِ وانهُ لابد من ان يتقدم جيش الرين في البلاد الالمانية فالتقى الجيشان في اليوم المذكور وانتشب القتال واشتد الويل وكانت الجبال ترتجف من كثرة اطلاق المدافع وكثر القتل ومع ان النمساويين كانوا اكثر كثيرًا من الفرنساويين لم يقدروا ان يثبتوا امامهم وتاكد الجنرال جوردان بانهُ قد انتصر فامر الجنرال سنسير الذي كان مقيمًا بفرقتهِ في مكان اخر ان يرسل اكثر جنودهِ الى الطريق القريب من الجبل لكي يقطع سبيل التقهقر عن جيش النمسا عندما ياخذ في الانهزام غير ان ذلك اتى الجيش الفرنساوي بالهلاك لان الارشيدوق شارل

النمساوي كان من القواد الذين يعرفون فن القتال مثل بونابارت فلما راى ان جوردان امر فرقة الجنرال سنسير ان تذهب لتقطع سبيل التقهقر عن النمساويين وعرف انهُ اخطأ بذلك اغتنم الفرصة وهجم باكبر فرق جنودهِ على الجهة التي ضعفت بانفصال فرقة الجنرال سنسير عنها وتمكن من الوصول الى قلب الجيش الفرنساوي واعمل السيف فيهِ ولم يقدر الفرنساويون ان يثبتوا في مواقفهم فانهزموا قبل ان يصل سنسير الى المكان الذي كان قاصدهُ فبات في خطر عظيم بعد ان انكسر جوردان وجيشهُ غير انهُ تمكن بواسطة نشاطهِ المشهور من ان يرجع و ينضم الى الجيش بدون ان يصادفهُ معارضة . اما جوردان نعوضًا عن ان يذهب الى جهة سويسرا لينضم الى جيش ماسينا المنتصر رجع الى جهة الرين ليمنع الارشيدوق شارل عن ان يهجم على التخوم . وكان عدد القتلى والجرحى من الفريقين تقريبًا واحدًا . اما جوردان فاقام في معابر فوري نوار (الحرش الاسود) وقلد قيادة جيشهِ رئيس اركان حربهِ وهو الجنرال ارنول وسار قاصدًا باريز ليبين للحكومة سوء حالة جيشهِ الذي كان محتاجًا الى المهمات عندما ابتدأ بالقتال ولولا مداخلة مجلس امبراطورية المانيا الحربي في اعمال الارشيدوق شارل لانزل الويل والهوان في جيش جوردان غير انها منعتهُ عن التقدم فسلم الجيش المذكور في ملجئهِ . وفي اثناء حدوث هذه الامور في بلاد سواب من المانيا كان الجنرال ماسينا الفرنساوي ينتصر على الالمانيين في كل المعارك التي اقامها عند ينابيع الرين وبحيرة كونستانس غير انهُ انكسر في معركة واحدة فان الالمان ثبتوا في مواقفهم وهذه هي المعركة الاولى . اما الجنرال شيرير الفرنساوي قائد جيش ايطاليا فكان قد ابتدا في

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

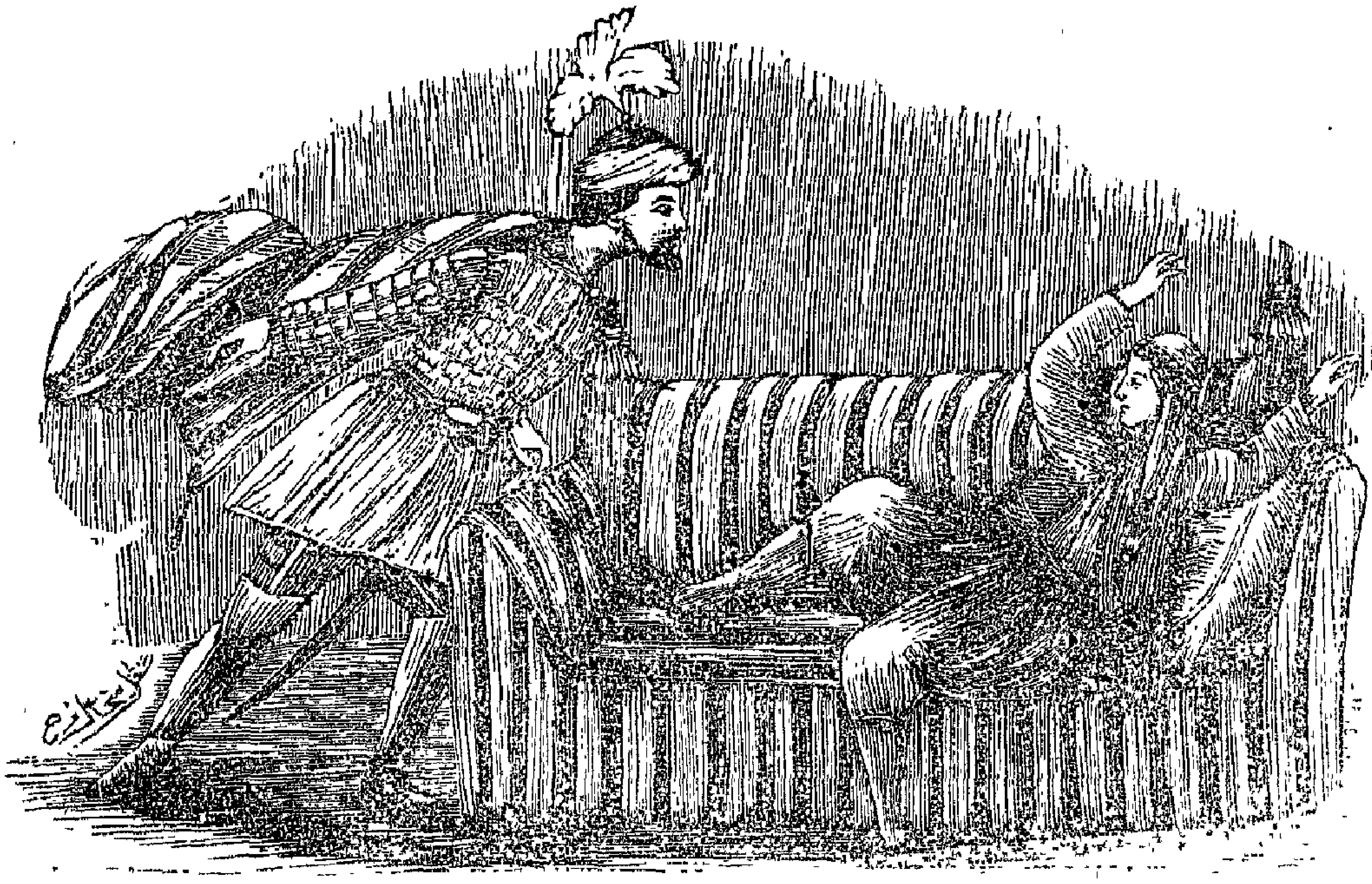

يا بدور من انا

الجديد عند الغروب فاتاها سعد بماكل ومشرب وبكل اسباب الراحة فان بدور كانت تعرف ان المال للراحة وانهُ لا ياتي بالمجد ما لم يكن في يد كريمة وان كان في يد البخيل ياتي بالعار والشين وصاحبهُ لا يدري بانهُ بات مثلوم الصيت لان المملقين يلقونهُ مومّلين بالحصول على نفع منهُ ولا يحصلون على ثمن شربة ماء ولعنة الله على الظالمين. وبعد ان تناولت الطعام هي ووالدتها تناولهُ الخصي وسعد ثم دعتهما اليها وقالت لهما انكما خدمتماني خدمة تحملني على ان امكنكما من كل ما ترتاح اليهِ نفس الانسان وساهبكما هبات تسران بها على انهُ قبل الاهتمام بالراحة والسعادة لا بد من الاهتمام بالاجتماع بعبد الرحمن وقد استغنمت فرصة خروج والدتي من هذا المخدع لاظهر لكما مقاصدي ونواياي ومرغوباتي وانما تعلمانها كما اعلمها انا فانكما تعرفان بانني مصممة على محاولة الاجتماع بابن عمي عبد الرحمن الى ان انال المقصود او اهلك في طلب نوالهِ فعليكما بالبحث عنهُ سرًّا فان وقفتما على خبرهِ بواسطة بعض البدو الذين ياتون هذا المكان من القبائل التي اظن انهُ نازل عندها تخبراني والا فلا بد من ان البس لباس البدو واسير في طلبهِ في منازل العرب فقالا لها السمع والطاعة وهذا سهل فاننا لا نستصعب الصعب في خدمتك والحيوة بلا ثمن بالنظر الى رضاك فان وهبتنا مالاً فنحن ومالنا لك والا فانت مسندنا وعضدنا ولا نفارقك ما لم يفرقنا الموت فشكرتهما بدور ودخلت المخدع الذي اعداهُ لها ولامها ثم دخلته والدتها فرحة جدًّا اذ انها رات

انها قد رجعت الى البلاد العربية بعد احتمال ما
احتملت من الاتعاب والمشقات فاستغرقت ام بدور
حالاً في النوم اما بدور فلم تنم الا بعد نصف الليل
وحلمت وهي نائمة ان حبيبها مات قتلاً بالسيف
فناحت وهي نائمة واي نوح وبكت بكاء شديدًا حتى
انها لما استيقظت وجدت وسادتها مبلولة بدموع
عينيها السوداوين اللتين تفتكان فتك السهام وتتركان
كل من نظر اليها على مرأى منها اسيرًا مجروحًا
فاضطربت بدور اضطرابًا لا مزيد عليه في الصباح
ونادت الخصي وقالت له اذهب واسال عما قلت لك
ان تسال عنه فقال لها لا يوافق ان اتركك انت
ووالدتك وحدكما وقد ذهب سعد ليسال عن ذلك
وبعد برهة قصيرة يعود فان اتى بالخبر المرغوب
نفعل ما تقتضيه الحال والا اذهب انا

اما سعد فخرج من المنزل واتى مكانًا يجتمع فيه
القوم من المسافرين فانه كان يجتمع في تلك الاسكلة
قوم من جميع البلاد العربية فجلس بينهم منفردًا واصغى
الى حديثهم فانه كان يحب ان يقف على ما يمكنه من
معرفة احوال الاحكام والسياسة ومع انه جلس في
ذلك المكان نحو ساعة لم يسمع شيئًا متعلقًا بها .
فقال في نفسه الاوفق ان اقصد مكانًا اخر وقبل ان
اتم التفكر بذلك اتى رجلان من التجار وجلسا بالقرب
منه وقال احدهما للاخر انني قد صممت على ان
اذهب الى اسبانيا لقيام التجارة في هذا الوقت الميمون
فانني قد تأكدت بكتابات بعثها اليّ وكلائي في
الاندلس بان الامير عبد الرحمن قد قهر الوالي
العباسي فان اكثر الاهالي قبلوا دعوته فانه من بني
امية الخلفاء المشهورين وقد بايعوه واستبدّ له الامر
ونشر رايات الامان في كل البلاد ولم يبقَ عليه غير
قهر قوم قليلين من الذين لا يزالون يقاتلون عن
الوالي الفهري . فلما سمع سعد هذا الكلام قال هذا
خبر عن عبد الرحمن الاموي فلا بد من ان اقف على
حقيقة خبره هل هو عبد الرحمن حبيب مولاتي او
غيره . فثبت في مكانه بدون ان يمكن الرجلين من
ان يعرفا انه معتن في الاصغاء اليهما . فقال التاجر
الاخر انني قد سمعت شيئًا بهذا الشان غير انني لم
اصدقه لانني رايت عبد الرحمن عند ما خرج من
منازل اخواله الزناتة فوجدته فتى صغير السن ومع
ان الجميع كانوا يمدحونه ويقولون انه بالسن فتى
ولكنه شيخ بالتدبير والشجاعة كنت اعتقد بانه ليس
بكفوء للقيام باعمال عظيمة وعلى الخصوص لانني
كنت اعرف ان في الاندلس من القواد قومًا ليس
لهم مثيل في كل البلاد العربية فانهم مجربون وعارفون
بفنون الحرب وابوابها . فلما سمع سعد كلام التاجر
الثاني سر سرورًا لا مزيد عليه وقال ان الذي يتكلمان
عنه هو سيدي وحبيب مولاتي بدور فانهما قالا انه
خرج من منازل اخواله الزناتة . ثم قال لا بد من ان
اسالهما عن تفاصيل الامر فالتفت اليهما وحياهما فردًا
التحية وسالاه عن احواله فقال لهما انني بت زمانًا
طويلاً اسيرًا عند الافرنج وقد نجوت واتيت هذه
الديار وبما انني من فرسان الحرب واحب ان انتظم
في خدمة الامراء العظام فارجوكما ان تخبراني عن
اسم امير يوافقني الدخول في خدمته فانني لا اعرف
الامراء الحاليين فانه قد كثرت التقلبات في مدة
غيابي في الاسر وقد سمعت انه قد سقطت الدولة
الاموية في الشرق وان الدولة العباسية قد خلفتها
واستبدلها الامر فقال له التاجر الاول قد سقطت في
الشرق ولكنها نهضت في الغرب فان عبد الرحمن الاموي
الذي نجا من سيف العباسيين والتجأ الى اخواله
الزناتة قد فتح الاندلس وقهر الوالي العباسي واستولى
على اكثر البلاد وهذا هو امير كريم يفوز من يخدمه .
فاخذ سعد يسالها عن ابي عبد الرحمن وامه واخواله

حتى تاكد ان سلطان اسبانيا هو حبيب مولاتهِ بدور فشكرها على معروفها وسار قاصدًا منزل مولاتهِ وكان يسير على الارض وشدة فرحهِ تكاد تنهضهُ عنها وطالت عليهِ الطريق ولما اقترب من باب المنزل قال الاوفق ان لا اخبر مولاتي دفعة واحدة بان حبيبها حي وبانهُ سلطان عظيم وبطل صنديد وفارس عنيد يهابهُ الغرب ويرتجف عند ذكر اسمهِ الشرق فان لشدة الفرح تاثيرات مضرة . وبناء على ذلك صمم على ان يخبرها عن ذلك شيئًا فشيئًا . فلما دخل المنزل ورآهُ بدور خرجت من القاعة التي كانت فيها والدتها ودخلت مخدعًا اخر ودعت سعدًا اليها وقالت لهُ قص عليَّ الخبر يا سعد . فاخذ سعد يلفق قصة طويلة عريضة عن البدو واجتماعهِ بهم والكلام الذي جرى بينهُ وبينهم واخبرها عن امور واحوال غريبة وكان يبين لها تارة انهُ تاكد وجودهُ في قيد الحيوة وطورًا انهُ مرتاب في ذلك . وكاد يفرغ صبر بدور على انهُ لما راى انها قد ملت اكد لها انهُ حيٌّ وانهُ قد بلغ من العظمة مبلغًا رفيعًا ثم قال لها لا بد من ان ارجع لاجتمع باولئك البدو الذين التزموا ان ينفصلوا عني نحو ساعتين لقضاء بعض الحاجات فسرت بدور بالخبر سرورًا لا مزيد عليهِ ولكنها لم تقف على تفاصيلهِ ولذلك لم تكتفِ بهِ فقالت لسعد اذهب على الفور وابحث عن تفاصيل هذه الاخبار وعن محل اقامة عبد الرحمن واعمالهِ وجميع متعلقاتهِ وارجع حالاً فانهُ قد فرغ صبري ولا اقدر ان انام او ارتاح بدون الوقوف على التفاصيل الحقيقية . فخرج سعد فرحًا واخذت بدور تتمشى في ذلك المخدع وهي غائصة في بحار التفكر ثم قالت في نفسها لا بد من ان اخلع ثوب النساء والبس ثوب الرجال الى ان اجتمع بمحبوبي لانهُ لولا هذا الثوب لا تيت الشوارع بنفسي ووقفت على هذا الخبر وفوقًا يرضيني

ولو لم تستصوب انتظار رجوع سعد لخلعت ثوب النساء ولبست ثوب الرجال وخرجت الى الشوارع للبحث عن خبر ذلك الحبيب . اما سعد فلم يرجع بسرعة لانهُ كان يريد ان يبلغها الحقيقة شيئًا فشيئًا فاخذ يجول في الشوارع وسمع اخبارًا كثيرة عن عبد الرحمن

وبعد ان غاب عن المنزل نحو ساعتين رجع اليهِ فوجد بدور تنتظر قدومهُ بفروغ صبر فاخبرها بتفاصيل الامر ولما سمعت ان حبيبها ومهجة فؤادها قد صار سلطانًا عظيمًا واقام بحروب كثيرة برهنت للعالم بانهُ من اعظم القواد واحذقهم فرحت فرحًا ممزوجًا بالخوف ولم تقدر ان تضبط نفسها عن البكاء فدخلت مخدعها واغلقت بابهُ وبكت بكاء شديدًا وكانت تقول في نفسها لا بد من ان تكون مهام السياسة واهتمامات الحروب الكثيرة قد انستهُ بدور تلك الفتاة التي احبتهُ حبًّا صحيحًا شديدًا وسلكت سبل المخاطر والويلات للاجتماع بهِ والسلطان يحصل على ما يرغب في الحصول عليهِ ولذلك اظن انهُ حاصل ليس فقط على امراة واحدة من اجمل بنات الدنيا ولكنهُ حاصل على عشرات منهن وعند ما خطر ذلك ببالها تكدرت كدرًا لا مزيد عليهِ واستغرقت في البكاء ثم رجعت الى نفسها وقالت انني اعرف انهُ كريم الاصل والخصال فلا ينسى حبهُ الا بعد ان يبحث عني مدة طويلة في العالم ولا يتزوج غيري الا بعد ان يتاكد بانهُ لا سبيل الى الاجتماع بي . ولم يطل زمن فرح بدور بهذا الفكر الاخير لانها كانت تكاد تتاكد بان حبيبها قد نسي غرامها وبعد ان اقامت نحو نصف ساعة في ذلك المخدع فتحت الباب وطلبت الى الخصي ان ياتيها بماء لتغسل وجهها فاتاها بهِ . ثم اتت مخدع المنامة وطلبت طعامًا فاتوها بهِ فاكلت قليلاً مع انها لم تاكل شيئًا قبل ذلك في

ذلك النهار وبعد ان تناولت الطعام لبست ملابس
الرجال وخرجت هي وسعد قاصدة استماع الاخبار
باذنيها فمكنها من مرغوبها فتاكدت الخبر واخذت
تتبصر في الاحوال وبينما هي على تلك الحال رات
بالقرب منها رجلاً طويل القامة اسمر اللون ذا
لحية بيضاء طويلة لابساً ملابس البدو وواقفاً يتفرس
بها وبسعد فلما راته اجفلت وارتعدت فرائصها
وقالت لسعد بصوت متقطع لماذا يتفرس هذا الرجل
بنا فقال لها ربما كان قد ادهشه جمالك ولطفك
وهو من البدو الذين يندهشون عند ما يرون فتى
ذا بشرة بيضاء لطيفة مثلك فسارت بدور وسعد
الى الجهة الشمالية وجلسا عند البحر واخذا يتكلمان عما
يقتضي ان يجروه ليجتمعوا بعبد الرحمن اجتماعاً
موثراً فقال لها سعد الاوفق ان نجتمع بوالدتك
وبالخصي . فقالت له لقد احسنت ونهضا فرايا ذلك
الرجل البدوي يتمشى عند الشاطي بالقرب منهما
فقالت بدور لسعد هذا هو البدوي فقال لها ما لنا
وله هيا بنا نذهب الى المنزل فذهبا بدون ان يلتفتا
اما البدوي فتبعهما وعند ما عرف منزلها غاب برهة
عنه وغير ثيابه ولبس ملابس شيخ شامي فقير وجلس
بالقرب من الباب وكان معه رجل اخر لابس كلبسه
وبعد ان دخلت بدور المنزل اجتمعت بوالدتها
وبالخصي وقالت لها انها عازمة على الذهاب الى اسبانيا
لانها قد سمعت ان تلك البلاد تحاكي البلاد الشامية
في طيب الهواء وجودة المناخ فقالت لها امها الاوفق
ان ناتي منازل انسبائنا الزناتة لئلا نقع في ايدي
العباسيين فقالت لها بدور ان الاندلس صارت
بلاداً اموية فان سلطانها هو الامير عبد الرحمن ثم
اخبرتها بما سمعت عنه ففرحت امها جداً وقالت لها
الاوفق ان نقطع البحر على الفور فانه بدخولنا الى
تلك الديار نستامن على انفسنا . فقالت بدور لا
خوف علينا هنا غير ان الاوفق ان ناتي الاندلس
حالاً . فقالت للخصي اذهب على الفور واجلب
لنا ماكلاً فذهب الخصي وعند ما وصل الى الشارع
الذي فيه باب المنزل راى الرجلين المذكورين
فتفرس فيه احدهما تفرس من يحب ان يطلب شيئاً
من الاخر فسار الخصي في طريقه بدون ان يكلمهما
وبعد نحو نصف ساعة رجع بالطعام فراى الرجلين
المذكورين جالسين في مكانهما فنظر اليهما نظرة من
يرغب في الوقوف على خبرهما فحياه احدهما وليس
هو الذي كان لابساً ملابس بدوي فرد الخصي التحية
وقال له مالي اراكما جالسين في هذا الشارع فقال له
الذي حياه انا غريبان ورفيقي هذا الشيخ احمد
اخرس واصم ونحن من الديار الشامية فقال له قد
عرفت انكما منها لان لبسكما ولغتكما بينت لي ذلك .
فقال له ذلك الرجل قد نفد زادنا ونقودنا فجلسنا
عند باب هذا المنزل فانه منزل قوم كرام فقال له
الخصي ساخبر الامير بكما فصعد الخصي الى المنزل
ومد الخوان وبسط عليه الطعام فجلست بدور وامها
يتناولان الطعام ووقف الخصي يقص عليهما خبر
الرجلين المذكورين فقالت له بدور بعد ان نفرغ
من تناول الطعام تدخل امي الى مخدعها لتلبس
ملابس رجل لان هذه الملابس النسائية لا توافقنا
وعند ذلك اصعد بهما الي فان الهمني الله احسن
اليهما . وبعد نحو نصف ساعة اتاها الخصي وقال لها
ان الامير يرغب في ان يراكما فصعد بهما ووقفا امام
بدور فاشارت اليهما ان يجلسا فجلسا محتشمين فقالت
لهما بلغني ان احدكما اخرس واصم فاجاب الصحيح
وقال لها نعم هذا الشيخ احمد هو الاصم وهو من
اقاربي فقالت له وما اسمك انت فاجاب مصطفى
البيضاوي فقالت له اين ولدت قال في بعلبك
قالت متى خرجتم من الشام قال منذ نحو خمسة

اشهر فاخذت تسالهُ عن احوال البلاد وامورها فاجاب بدون تردد فقالت انهُ من بر الشام بلا ريب فانهُ يعرف البلاد ولغتهُ لغة اهلها . فقالت لهُ يا شيخ مصطفى هل انت محتاج الى ما يقوم باودك فقال يا سيدي انني في احتياج شديد الى ذلك غير انني لا احب ان احصل على مال المحسنين بدون شغل فانني قادر على الشغل فان احسنت الى رفيقي فالفضل لك والا فانا اقسم عليهِ ما اجنيهِ بتعبي . فقالت لهُ بدور هل تخدمني ورفيقك نحسن اليهِ ونصرفهُ فانني لا احب ان يكون عندي . وكانت بدور قد رات في وجه الشيخ احمد الاخرس والاصم ما حملها على ان تحب ان تبتعد عنهُ فقال لها مصطفى يا سيدي انظر اليهِ بعين الشفقة فانهُ لا يقدر ان يرجع الى وطنهِ وحدهُ فان سمحت لهُ ان يقيم عندك برهة قصيرة فانهُ لا بد من ان نجد مركبًا ذاهبًا الى بر الشام بعد برهة قصيرة فنرسلهُ فيهِ الى وطنهِ فاستحسنت بدور رايهُ غير انها لم تكن ترغب في ان تبقيهُ عندها فقالت لمصطفى الاحسن ان يقيم في الخان فقال لها السمع والطاعة ولو صادفت بدور خمسة رجال من الديار الشامية لاستخدمتهم بدون تردد لانها كانت تعرف انهُ يسر عبد الرحمن ان يحصل على رجال من وطنهِ . فقالت بدور للخصي اعطِ هذا الاخرس عشرين دينارًا واصرفهُ عنا فاعطاهُ . واخذ مصطفى يقوم بخدمة بدور حق القيام فسرت بهِ جدًّا وفي مساء ذلك اليوم قالت لاتباعها لقد عزمت على ان اقطع البحر قاصدة الاندلس نهار غد مساء فاذهب يا سعد انت ومصطفى واستاجرا سفينة حسنة فقال مصطفى لبدور يا مولاتي اذا شئت آتيك برئيس سفينة الى هنا فانني اعرف سفينة شامية حسنة واجرتها غير كثيرة وربما كان رئيسها يرتضي ان يعبر بنا البحر . فقالت لهُ بدور اذهب وادعهُ الينا حالاً .

فخرج فالتفتت بدور الى امها وسعد والخصي وقالت ارغب ان يبقى امرنا مكتومًا عن جميع الخدم الذين ينتظرون في خدمتنا فانني لا اريد ان يعرفوا انني فتاة ولا ان امي امراة فقالوا لها السمع والطاعة وبعد زمان قصير رجع اليها مصطفى برئيس ضخم الجسم ولغتهُ شامية فسالتهُ هل تذهب بنا الى عبر البحر فقال لها نعم يا سيدي فقالت سارسل اليك الخصي ليرى السفينة ويتفق معك على الاجرة فقال الامر امرك فبعثت بدور الخصي معهُ فسار هو ومصطفى ودخلا السفينة فوجداها سفينة كبيرة حسنة جدًّا وكانت غير السفن الاعتيادية وسال الرئيس عن الاجرة فطلب مبلغًا قليلاً فتعجب الخصي وقال لمصطفى ان هذا الرئيس جاهل فقال لهُ انهُ ليس بجاهل ولكنهُ ذاهب الى الاندلس وحدهُ فالذي ياخذهُ من مولانا الامير هو كسب فقال لهُ لقد فهمت الان السبب فرجع الى بدور واجتمع بها على انفراد وقال لها لقد تعجبت من السفينة التي كنت فيها فانها متقنة وملاحوها صامتون وهي نظيفة جدًّا وقومها لا يشبهون العرب ولا يخرجون الى البر الا نادرًا . فقالت بدور ادعُ مصطفى فدعاهُ فقالت لهُ هل تعرف رئيس هذه السفينة فقال لها نعم يا سيدي . فقالت ما اسمهُ فقال عمر من نواحي انطاكية فصرفتهُ . وقالت للخصي لا ارى سبيلاً للخوف مما تخاف منهُ . والحاصل انهم اخذوا في التاهب للسفر وكانت بدور تكاد تطير فرحًا لانها رات انهُ قد قرب وقت الاجتماع غير ان الخوف من ان يكون عبد الرحمن قد سلا غرامها كان يقلقها فسقيًا لمن لا هم لهُ . وفي اليوم الثاني نهضت بدور باكرًا في الصباح ولبست ثيابها وتاهبت وسارت هي ووالدتها وسعد ومصطفى اما الخصي فقالت لهُ بدور اشترِ لنا اعاوى ومآكلاً واطيابًا وغير ذلك واتبعنا الى المركب فاننا سننتظرك فيهِ فقال

لها السمع والطاعة والا دخلنا بدور المركب اندهشت وقالت في نفسها انه كمراكب الملوك والامراء

فدخل رئيس المركب ببدور الى مخدع حسن جدًا فمرت بين الملاحين بدون ان تسمع كلمة واحدة فان كلاًّ منهم كان مشتغلاً بالقيام بواجباته وهو صامت فقالت بدور للرئيس ما لي ارى الملاحين عندك صامتين فقال انه من العادة الجارية في هذا المركب ان يصمتوا جميعًا عندما يدخله امير ذو قدر وشان وكانت ام بدور تسير مع ابنتها وهي لابسة ملابس رجل عربي وبعد ان جلست بدور وامها نحو ربع ساعة في ذلك المخدع طلبت الى الرئيس الذي كان يتكلم اللغة العربية كما يتكلمها اهل بر الشام ان يصعد بهما الى ظهر المركب فاجاب السمع والطاعة فجلستا عند موخره على كرسيين وكان الرئيس لا يفارقهما لحظة واحدة وبعد ان جلستا بنحو خمس دقائق نظرتا قاربًا اتيًا الى المركب بسرعة لا مزيد عليها وكانتا تظنان ان فيه الخصي والشيخ احمد الاخرس الاصم غير انه لما دنا القارب من المركب صعد ملاحوه اليه بسرعة لا مزيد عليها ورفعوا القارب وربطوه بجانب المركب فرفع الملاحون المرساة بدون ان يتكلموا ونشروا الشراعات . اما بدور فاندهشت وخافت وعلى الخصوص عندما رات ان المركب قد سار قبل ان يرجع اليه الخصي فقالت للرئيس بغضب الى اين تذهب بنا قبل ان ياتي الخصي الذي هو عندي بمعزة نفسي فاطلب اليك ان تنتظره بدون تردد والا فاشكوك الى عبد الرحمن صاحب الاندلس فتبسم الرئيس المذكور وقال لها بصوت منخفض يا ايها الامير لا تخف ضررًا فاننا قد تركنا للخصي قاربًا وسيتبعنا فيه هو وملاحونا الذين لا يزالون في البر لقضاء بعض الحاجات . فلما رات بدور منه ما رات من الاحترام والبشاشة تبسمت وقالت الظاهر ان ملاحي هذا المركب ورئيسه هم من اهل التهذيب والرزانة وبعد نحو نصف ساعة رات بدور السفينة تسير بسرعة ورات سفينة اخرى تسير وراءها ثم رات القوم في اشتغال واضطراب فباتت في حيرة وعلى الخصوص عندما رات ان الخصي قد ابطا وان مركبها لا يسير الى الجهة التي تسير فيها المراكب التي تعبر المضيق الواقع بين بلاد الغرب واسبانيا فقالت للرئيس ان الخصي لم يحضر فاطلب اليك ان تنتظره فقال لها انه آتٍ في السفينة التي تسير وراءنا والاوفق ان تجلس في المخدع الذي دخلته عندما اتيت المركب فنهضت بدور وامها وسارتا قاصدتين المخدع المذكور ودخلتاه وجلستا فيه وبعد برهة قصيرة اتى الرئيس وقال لام بدور يا ايها الامير اذا شئت ان ترتاح فادخل الى هذا المخدع وفتح لها بابًا فدخلته ورات فراشًا صغيرًا وماء فشرعت تغسل وجهها . اما بدور فكانت جالسة في ذلك المخدع جلوس فتاة حيرى وغائصة في بحار التفكر لانها كانت قد رات ما حملها على ان تعتقد بانها في مركب كان من الواجب ان تكون قد تمنعت عن ان تركبه قبل البحث عنه والذي حملها على الخوف خروج القوم بالمركب من المينا بغتة مع ان الرئيس كان قد قال لها انه لا يسير قبل الغروب وبينما هي على تلك الحال دخل رجل طويل ووقف امامها ضاحكًا وقال لها باللغة الاسبانيولية يا بدور من انا . فعندما راته وسمعت صوته صرخت قائلة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واغمي عليها ولما راتها امها على تلك الحال خرجت من ذلك المخدع وصرخت قائلة وا ابنتاه واذلاه لقد انفذت غاياتك يا خبيث فتبسم ذلك الرجل وشرع في مداواة بدور

هذا وقد قلنا ان الخصي كان قد اندهش عندما راى ذلك المركب وظن انه ليس من المراكب

الاعتيادية اي التي يستاجرها التجار وغيرهم للسفر او لنقل البضائع وكان الخصي قد تاخر عن بدور ليأتي بالجواهر والمآكل وغير ذلك وقالت له بدور بعد ان تتمم اشغالك اتبعنا . وهكذا ذهبت بدور وامها وسعد والشيخ احمد الى المركب وبقي الخصي في البلدة وبما انه كان لا يزال مشتغل البال بسبب ما رآه في ذلك المركب قال في نفسه لا بد من ان اسال رئيس الميناء عما يعرفه عن احوال هذا المركب . فاتى رئيس الميناء وساله فقال له ان رئيس هذا المركب هو من اهالي البلاد الشامية وقد اتى هذا المكان ليشتري زادًا وياخذ ماء وقد قال لي انه قاصد الذهاب الى بر الشام على اننا منذ نحو ساعة ونصف كنا واقفين عند الشاطي وكان رجل من ملاحيه واقفًا بالقرب منا فتعدى عليه احد الاهالي وضربه فلم يجب بشيء ولكنه حاول الرجوع الى القارب الذي كان فيه ولكنه لم يمكنه الذي تعدى عليه من ذلك بل شدد الضرب فصرخ صراخًا غير عربي فتقدمنا اليهما ومنعنا المتعدي عن ضربه مصممين على اجراء قصاص المتعدي بعد استماع تقرير الملاح المذكور فسالناه عن اصل السبب فلم يجب بشيء واراد ان يوهمنا بانه اخرس غير اننا عرفنا بواسطة صراخه انه قادر ان يتكلم فطلبت اليه ان يجيبني او اضربه فلم يجب بشيء وكان ارفاقه في القارب ناظرين كل ما جرى بدون ان يسعفه احد منهم حتى انه لم يخرج احد منهم الى البر ولما راوا انني ضربت ذلك الملاح ساروا بقاربهم قاصدين مركبهم وهو المركب الذي سالتني عنه وعند ذلك قلت ان ذلك المركب هو مركب غير اعتيادي فشرعت في فحص الملاح وضربه بدون ان احصل على جواب وفي تلك الاثناء رايت المركب يسير فشددت عذاب الملاح فتكلم باللغة اليونانية فاتيت بترجمان فترجم كلامه وبعد ان عذبته نحو ساعة عرفت منه ان ذلك المركب مركب قرصان فعند ذلك ارسلت مركبًا ليقاتله ولا اعلم اذا كان يتمكن من الوصول اليه ومن قهره . فلما سمع الخصي ذلك تكدر كدرًا لا مزيد عليه وقال للرئيس اجرني مركبًا اخر بالف دينار لاسير به في اثره لان مولاي الامير فيه فساله رئيس الميناء عن سيده الامير فاخبره عنه فدفع الخصي الف دينار على الفور وركب السفينة وسار في اثر مركب القرصان ووعد الرئيس والملاحين بهبات كثيرة اذا مكنوه من الوصول الى المركب وتخليص مولاه الامير . وهكذا سار مركبان عربيان في اثر مركب القرصان المذكور اما القارب الذي كان عند الشاطي فهو الذي كان ينتظر الخصي وكان رئيس ذلك القارب الذي يعرف اللغة العربية قد رجع الى المركب ليأتي بدراهم ليشتري بعض امور يحتاج اليها وكان عازمًا على ان يرجع الى قاربه قبل ان ياتيه الخصي لانه لا يوافق القرصان ان يحملوا رجلاً عربيًا بدون ان يكون بينهم من يعرف اللغة العربية ليكلمه ويقوم باحتياجاته بحيث لا يتمكن من ان يعرف ان مركبهم مركب قرصان غريب مدعٍ انه من المراكب العربية اما الملاح الذي خرج من القارب الى البر فخالف اصول مركبه ولذلك تركوه بدون ان يحاولوا تخليصه قصاصًا له وتخويفًا لغيره . ولولا ذلك لما عرف احد ان ذلك المركب مركب قرصان من الاسبانيول وكان الخصي قد ركبه كما ركبته مولاته فهذا ما حل ببدور المنكودة الحظ بعد ان كادت تجتمع بمحبوبها السلطان وبعد ان احتملت من المصائب والمشاق والضيقات ما احتملت

اما الرئيس وهو الذي اسر بدور وهي آتية من الديار الشامية الى الغرب فقد قلنا انه فرق قومه وساروا جميعًا

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

التخلص

امر الرشيد بقتل ابي نواس فقال له اتقتلني شهوةً بقتلي اجابهُ لا بل انك مستحق القتل قال بمَ اجابهُ بقولك

الا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمرُ
ولا تسقني سرًا اذا امكن الجهرُ

فقال يا امير المومنين افتعلم انهُ سقاني وشربت فاجابهُ انني اظن ذلك فقال لهُ افتقتلني بالظن وقد قال الله ان بعض الظن اثمٌ فقال لهُ قد قلت ايضا ما يستحق القتل فقال ما هو اجابهُ قولك

ما جاءنا احدٌ يخبر انهُ
في جنةٍ من مات او في نارِ

فقال لهُ هل جاءنا احد قال لا قال اتقتلني على الصدق اجابهُ دع هذا كلهُ فانك اعترفت مرارًا بالزنا في شعرك فقال ابو نواس قد علم الله هذا قبل امير المومنين بقولهِ تعالى والشعرا يتبعهم الغاوون الم ترَ انهم في كل وادٍ يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون ومن هذا قال الحلي

نحن الذي جاء الكتاب مخبرًا
بعفاف انفسنا وفسق الالسن

فقال الرشيد عفونا عن اوزارك لحسن اعتذارك

المجنون العاقل

احد الملوك دخل على محل المجانين فرأى شابًا حسن الهيئة يرى عليهِ اثارا للطف وشمائل الفطنة فدنا منهُ وسالهُ بعض مسائل فاجاب عنها باحسن جواب ثم ان المجنون قال للملك قد سالتني عن اشيا فاجبتك عنها واني سائلك سوالًا واحدًا وهو كيف يوجد النائم لذة النوم فقال لهُ يجد لذة النوم حال نومهِ فاجابهُ ان بحالة النوم ليس للنائم احساس فقال الملك قبل النوم اجابهُ ويجد لذتهُ قبل وجودهِ فقال بعد النوم اجاب المجنون كيف يشعر بلذتهِ وقد انقضى فتحير الملك وقال لعمري ان هذا لا يحصل من عقلا فاولى ان يكون نديمي في مثل هذا اليوم ثم امر بان يُنصَب لهُ سرير بازاء شباك المجنون واستدعى بشراب فحضر وشرب ثم ناول المجنون فقال ايها الملك انت تشرب الخمر لتصير مثلي وانا اشرب لاصير مثل من فاتعظ الملك ورمى الكاس لوقتهِ وتاب عن كل مسكر .

قد يعمل الكلام ما لا يعمل الحسام

لما ولي الحجاج العراق قال ايتوني بالمراة الحرورية فلما حضرت قال لها قد كنتِ في وقعة ابن الزبير تحرضين الناس على قتل رجالي ونهب اموالي قالت نعم قد كان ذلك فالتفت الى وزرائهِ وقال ما ترون من امرها فقالوا عجّل بقتلها فضحكت المراة واغتاظ الحجاج وقال لها ما اضحكك يا لخنا قالت وزراء اخيك فرعون خير من وزرايك قال وكيف ذلك قالت لانهُ استشارهم في موسى فقالوا اتركهُ الى وقت اخر وهولاء يسالونك تعجيل قتلي فضحك الحجاج وخلى سبيلها

ناقض ومنقوض

قيل لفتى كم لك من العمر فاجاب لا علم لي بذلك غير ان والدتي اخبرتني انها ولدتني عند نزول الثلج باواخر تموز الحصاد

شاعر وظريف

مر شاعر باحد الظرفاء وكان راكبًا حمارًا فانشدهُ بيتًا

رايتك راكبًا فسالت ربي
لمَ يعلو البهيم على اخيهِ

اجابهُ الظريف عجبي كيف تقول ان البهيم علا على اخيهِ مع ان حماري لم يعلوك البتة فندم الشاعر على معارضتهِ اياهُ وانصرف خجلاً

الجنان

الجزء الثالث والعشرون

في ١ كانون الاول سنة ١٨٧٣

اعلان للمشتركين

ان اجتهاداتنا في هذه السنة كانت مصروفة في سبيل تسهيل وصول الجرائد الى المشتركين بواسطة جعل علاقاتهم مربوطة راساً بنا لاننا نعلم ان انتظام الحال انما يكون بتعلق المشترك راساً بادارة الجرائد فاننا قد وجدنا بالاختبار ان ذلك اوفق في المدن الكبيرة فان كل مشترك ياتي بجريدته من البريد على ان كثيرين لا يحبون ان يهتموا بالاتيان بها ويرغبون في ان تتوزع عليهم بواسطة الوكيل وبناء على ذلك قد اقمنا الوكلاء واصبح الجميع قادرين على الحصول على جرائدنا اما راساً واما بواسطة الوكيل بحسب رغبتهم ومع ذلك لم يخلُ الامر من وقوع خلل وعلى الخصوص في الديار المصرية اما في سورية وكل البلاد العربية والاوروبية فالخلل لا يستحق الذكر وبناء على ذلك المامول ان الذين يرغبون في ان يكون اشتراكهم متعلقاً راساً بنا ان يخاطبونا راساً والذين يشتركون عن يد الوكلاء يكون تعلقهم بهم وليس بنا وحدوث خلل في وصول جرايدهم اليهم هو نتيجة اهمال الوكلاء وليس اهمالنا وان المشتركين معنا راساً في الديار المصرية كلها يمتنعون في السنة القادمة عن دفع قيمة اشتراكهم قبل ان نعين لهم الذي نرغب في ان يدفعوها لهُ ليس بسبب عدم الاركان الى الوكلاء فيها ولكن لتجانبة الارتباك في الحسابات لانهُ لادخل للوكيل الا في الجرائد المخصوصة بهِ فان كثيرين من الوكلاء يشترون منا عدداً معلوماً من الجرائد ويبيعونها لحسابهم ويدفعون لنا المبلغ المرتب اما نحن فلا نحمل مسئولية ذلك ونكرر الطلب الى المشتركين راساً معنا في الديار المصرية ان لا يدفعوا المرتب الا لمن نعينهُ في تنبيه في الجرائد

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا يزال موسيو تيرس يفوز على مقاوميهِ وهم لا يزالون يقاومونهُ ولا نتعجب من ذلك لان وقوع الخلاف بين الفرنساويين لا يتعجب منهُ احد ولكن العالم يصبح متعجباً اذا رآهم متفقين ومتحدين فان لكل منهم غايات سياسية مصدرها على الغالب المصالح الخصوصية ومن الامور التي تبين ان الملكية في فرنسا باتت ضعيفة نجاح حزب الجمهوريين ونجاح الذين يحبون التغيير وتصرف موسيو كامبتا بعد ان كان قد وافق في بعض الامور رئيس الجمهورية ما هناك من الخلاف والشقاق والتضاد هو الذي يجعلنا ننتظر حدوث هيجان واضطراب وارتباك في مجلس النواب والظنون ان ذلك يكون فيهِ في هذه السنة اشد مما كان منذ اجتماعهِ الاول في بوردو والظاهر من الاخبار البرقية التي وردت الينا من الاسكندرية انهُ حدث بعد اواسط الشهر الماضي في مجلس النواب

ما يدل على ما سيحدث فيه في السنة المجلسية الجارية وفي ذلك ما يبين ان كثيرين من الفرنساويين قد ضجروا من حكومة موسيو تيرس وما من احد يتعجب من ذلك ولكننا نتعجب اذا رايناهم لا يتضجرون من حكومتهم بعد انشائها بسنتين اذا لم نقل بشهرين فانهُ كم من مرة طلب موسيو تيرس من مجلس النواب ان يقرر انهُ يركن اليهِ وكان المجلس يقرر ذلك بأكثرية تكاد لا تقصر عن الاجماع وبدون حدوث اضطراب غير اعتيادي اما الآن فقد اختلفت الحال وبات موسيو تيرس يرى من نواب الامة التي اخرجها بحكمتهِ وتيقظهِ من خرابين احدهما مصدرهُ اجنبي والآخر اهلي اي كمون باريز وانهضها نهوضة سريعة جعل لها قدرًا وشأنًا عند دول العالم ما يكدرهُ ويحملهُ على الاسف فان اشد الكدر هو كدر الذي يرى ان الذي يخدمهُ بنشاط وامانة يتهمهُ بالكسل والخيانة والشاهد تقرير مجلس النواب انهُ يركن الى موسيو تيرس تقريرًا لم يسبق لهُ مثيل في ما سبقهُ من التقريرات التي في مثلهِ فان مائة وسبعة عشر نائبًا قرروا انهم لا يركنون اليهِ وتمنع نواب اليسار وهم المضادون للحكومة واليمين الاقصى وهم الملكيون من تبيين ارائهم ولم يقرر غير ٣٦٧ نائبًا انهم يركنون الى حكمة الحكومة ودرايتها ويلومون موسيو كاميتا لانهُ قرر ما قد قرر من المبادي عندما خطب في كرينوبل ولا ريب ان ذلك يحمل موسيو تيرس على التيقظ لانهُ اذا لم يتمكن من المحافظة على هذا المركز لا تطول مدة دولتهِ هذا وربما كانت المحافظة على مركزهِ الحاضر غير كافية لتثبيت دولتهِ ومع ان ظروفهُ لا تحملنا على الاعتقاد بان مستقبلهُ حسن نقول انهُ اعقل الفرنساويين وربما كانت شدة تعقلهِ وسطوة فوزهِ الماضي تمكنانهِ من ان يكبح مضاديهِ ويثبت دولتهُ الى ان يلتزم ان يترك كرسي الرياسة بسبب وقوعهِ في مرض او حلول اجلهِ لان اقامة الامان في فرنسا نافعة لهُ كما ان خلاف النواب مصدر لثباتهِ ولا يخفى ان ذلك جميعهُ يظهر ان فرنسا لا تزال على غير ثبات والنجاح فيها اليوم لمضادي الملكية فان الذين يحبون المحافظة على الحالة الحاضرة لا يحبون فوز الملكية اما لانهم لا يميلون اليها طبعًا واما لانهم يخافون من سوء عواقب احداث تغيير في الحكومة اما الجمهوريون الذين يحبون التغيير وهم الراديكال والحمر فهم جميعًا يضادون الملكية فامست وحدها والاحزاب المذكورة تضادها لانها تفضل الجمهورية عليها لان مباديها تخالف مباديها في بعض الامور وليس في كلها وقد نفع هذا الخلاف العظيم حزب الامبراطورية ومع ذلك لا يزال ضعيفًا جدًّا ويا حبذا لو تمكنت فرنسا من الاتحاد لان انشقاقها سبب ضعفها ولا يخفى ان ذلك يوقعها في ارتباك يفوق جدًّا الارتباك التي تبيت فيهِ المانيا بسبب مضادة مملكة او مملكتين من ممالك المانيا او من مضادة حزب خدمة الدين ولذلك من واجبات فرنسا ان تتحد بنوع يحمي مستقبلها من الحروب الاهلية قبل ان تشرع في محاولة الانتقام من المانيا وبما ان صوالحنا مرتبطة بصوالحها باشد رباط نتمنى لها الفوز والنجاح في محاربة ذلك الخلاف المضر فان حصولها على دول تتحد معها لا يكون الا بعد استتباب احوالها لان روسيا لا ترتضي ان تخسر صداقة دولة منتصرة ومنظمة انتظامًا يمكنها من ان تبقى على ما هي عليهِ عشر سنوات ما لم يحدث شيء غير منتظر لتحصل على صداقة دولة ربما كانت تصبح سائدة وتبيت مخلوعة وعلى الخصوص بعد ان تيقنت ان انكلترا قد اخذت في ان تهنئها عند الوصول الى ما كانت تحاربها لتمنعها عن الوصول اليهِ لانهُ من يا ترى كان يظن ان انكلترا سترحب بروسيا عندما تدنو من الهند حال كونها

كانت تفرغ جهدها السياسي وكيسها المالي وفصاحتها الاقناعية لتجعل امم اواسط اسيا تضادها وتمنع امتداد املاكها وسطوتها وربما كان لم يخطر لخالوق ببال قبل هذا الزمان بعشرين سنة انه عند ما ياتي سفير خيوا ليستشير نائب مملكة انكلترا في الهند بما يتعلق بعد وان روسيا يسمع كلامنا ما آله اذهب واصلح سياستك مع روسيا واخضع لسطوتها وعندنا ان الذي يحمل انكلترا على ذلك ليس هو الضعف لانها غنية ولا تعجز عن جمع الجنود بالمال وعندها من المهمات والاسلحة ما يعجز القلم عن وصفه ولكنه ضعف العزائم وتمتعها بخيرات السلام واشتغالها بجمع الثروة حال كون العالم مشتغلاً بجمع السلاح والجنود والحاصل ان انكلترا قد فعلت ما يحمل رجال السياسة على الاعتقاد بانها قد افلتت عنان الميزانية وعولت على سياسة بسيطة وهي التنحي والاقتصار على المحاربة بالاقلام والنتيجة حصول روسيا على ما تحب ان تحصل عليه كحصولها على نقض معاهدة البحر الاسود ولا ريب في ان ما طرأ على فرنسا اضر جدًّا بالانكليز فكما اننا التزمنا ان نعذرها لانها لم تبادر الى نجدة حليفتها وهي في احتياج شديد اليها اذ انها كانت تعرف ان دخولها هو فتح باب لحرب عمومية نعذرها الان عندما نراها مقتصرة عن المداخلة لان الجهة المضادة هي اقوى منها وعلى الخصوص بعد ان صيرت البوارج المدرعة البوارج الخشبية غير نافعة للقتال في البحار ومكن ذلك اكثر دول اوربا من ان تبني بوارج مدرعة كالبوارج الانكليزية وربما كانت احسن منها فان البارجة الروسية المسماة بطرس الاكبر هي اقوى من اقوى بوارج الانكليز وما لم تبادر انكلترا الى بناء اكثر من عشر بوارج مدرعة من احسن نوع ثبت لا تفوق الدول الاخرى في البحر الا في البوارج الخشبية وقد صارت في خبر كان وبالبواغيز والمواقع البحرية في الجزاير البحرية

وغيرها فان تملك انكلترا على بوغاز جبل طارق وبوغاز باب المندب ومالطة وغيرها هو كافٍ ليجعل اهميتها البحرية تفوق اهمية بقية دول العالم ولو كان لها من البوارج قدر بوارج انكلترا ومع ذلك العالم في سكون ولولا التجهيزات الطويلة لقلنا ان الهدو الذي تبع الاضطراب في الحرب الاخيرة يكون طويل الدولة وربما كانت السياسة قد اخلت ميدان القتال لخدمة الدين فانه قد طرا على الكنيسة الشرقية ما يجعلها في اضطراب ولكنه ليس كالذي طرا على الكنيسة الكاثوليكية وسببه حكم المجمع الذي التأم في القسطنطينية بانشقاق كنيسة البلغار الارثوذكسية وقد استغرب العالم هذا الحكم لان خدمة الدين يفرغون جهدهم في هذه الايام بالمحافظة على رعاياهم لانهم يعلمون ان سطوتهم قد قاربت الزوال وانهم لا يقدرون ان يحفظوا مركزهم الا بالملاطفة والمحاسنة ولو كانوا لا يعلمون ذلك لعذرناهم فكيف نعذرهم وهم يقولون لقد فسد الزمان وبات القوم لا ينقادون الى روسائهم الروحيين اما البلغار فيقولون اننا روم كبقية الروم واعتقادنا اعتقاد الكنيسة الارثوذكسية غير اننا لا نريد ان نخضع راسًا لبطاركة اليونان ولا ان نمكنهم هم واعوانهم من الاستيلاء على اوقافنا فانهم غرباء ولا يهتمون بامورنا ولذلك نرغب ان يكون روساؤنا الروحيون منا وقد استصعب الروسا اليونان ذلك لان فيه خسارة مادية وادبية فاجتمعوا وجميعهم يونان فحكموا بانشقاق البلغار خلا غبطة بطريرك الروم الاورشليمي ولذلك قد نال مدح الروم العرب الذين قد صمموا منذ بضع سنين على ان يستلموا سياسة كنيستهم وقد حدث بينهم وبين غبطة بطريركهم خلاف طويل عريض بسبب سيامة مطران عليهم فانهم لم يرتضوا الا بان يكون عربيًّا فالتزم ان يقيمه عربيا وقد شرعوا في مضادته

لانهُ حكم بانشقاق البلغار وفي موادة غبطة البطريرك الاورشليمي لانهُ تمنع عن ذلك والظاهر ان هذا الخلاف لاينفض بسهولة فان للروم عزمًا شديدًا ومحبة للاستقلال مفرطة وعلى الخصوص في الامور الدينية

انكلترا

قالت جريدة البال مال انهُ قد حدثت امور كثيرة في الزمان الاخير من شانها حملنا على ان نشك في اصابة سياستنا فانها تذكرنا بما فعل المصور اليونيسي الذي صور صورة وجعل كل قسم منها كاحسن امثالهِ اي انهُ صور العين كاجمل عين من صورة معلومة ثم صوَّر الانف كانف جميل من صورة اخرى وبعد ان اكمل العمل وجمع تلك الاعضاء الجميلة في صورة واحدة حال كونها ماخوذة عن هيئات كثيرة وجدها قبيحة جدًّا لسوء المناسبة على ان طول زمان سوء سياسة حكومتنا الخارجية يجعلها تستحسن القبيح بسبب الائتلاف فانهُ نما وهي تنظر اليهِ فباتت تخطب خطبًا ماكلها مدح نفسها وجرائدها لاتنفك عن ان تستحسن اعمالها بصوت مرتفع · اما نحن فقد عرفنا مبادي وزارة مستر كلادستون وعرفنا النتائج التي اتت بها انكلترا فان اساس سياستها هو السلام وحسن النية وقد مكنها ذلك من التوفير وهذا التوفير هو الذي يحمل البلاد على عضدها فانها تعتني بمجانبة اغاظة جيرانها وتستهزي بالسياسة التي حملتنا اثقال ديوننا الجارية وقد اضعفت اتحاداتنا القديمة الزمان كانها ربما كانت تاتيها بارتباك في اوقات الاضطراب الاورباوي وقد اظهرت بوضوح شدة ميلها الى المحافظة على السلام بواسطة عقد معاهدة واشنطون فانها كلها خسارة صادرة عن الخوف من تهديدات امركا وقد اخذت الان في ان تسلمها

بعض اراضيها وفي ان تستعد لتدفع لخزينتها مبلغًا عظيمًا كافيًا لبناء بوارج كثيرة مدرعة او لنملأ مخازننا بالزاد والمهمات ومع ذلك تلوح على وجهها لوائح التاني والثبات . هذا اولًا نقول ان الذي يحمل الوزراء على ذلك هو سوء النية لانهُ ربما كانوا يعتقدون ان الصوائح الانكليزية وناموس الامة لم يلحق بها ضرر بسبب سياستهم مع انهم اخذون في ان يعلموا رجال السياسة بان يسلكوا مسلك الانسانية والتواضع بحسب تعليم الديانة المسيحية وياحبذا لو امكن ارسالهم الى خارج بلادهم ليجولوا في العالم ويسمعوا تنكيت اهلهِ على سياستهم فعلهم يقتنعون بان سياسة الملكية اي سياسة الصلاح التام لاتصلح للارض لان وجودنا في عالم كثر فيهِ الشر والطمع يجعلنا نقوم باعمال لانحب ان نقوم بها ولو تمكنوا من الخروج لسمعوا ما لا يرضيهم وما يبين لهم ان خضوعنا لحكم بني على ما لولاهُ لما كان حكمًا قانونيًا قد اثر كل التاثير في اهالي اواسط اوربا او غيرها وماذا نقول يا ترى لجهة منع اهالي كاندا رعايا انكلترا عن اقامة دعاويهم العادلة الناتجة عن اضرار تعديات الفتيان وماذا يا ترى حمل وزراءنا على ذلك غير خوفهم من حرب امركانية مع انهُ من واجباتنا ان نصر على تسوية تلك الدعاوي ولا يخفى ان خسارة سطوتنا في اواسط اوربا بعد ان قررناها بخسارة دموية او مالية عظيمة هو خسارة شيء نافع جدًّا ولو امكنا ان نقنع الامركان باننا سلمنا بان نخسر ما خسرناهُ ليس لاننا نخافهم ولكن لاننا نحب ان نعيش بالسلام معهم لحصلنا على ما يعوض خسارتنا على ان الامركان لايقتنعون بذلك والشواهد كثيرة منها كلام جرائدهم التي تهددتنا بالحرب بعد ان كنا قد خسرنا ما خسرنا للمحافظة على صداقتهم ولا نعلم ماذا يحمل وزراءنا على ان يتغاضوا عن امور كهذهِ ويغمضوا اعينهم عن

التعليمات التاريخية ويقولون ان الواسطة لمنع تعدي . الامركان واهانتهم في مسالمتهم ومواددتهم بلا تكلف ولا تصنع مع ان بثباتنا في الدفاع عن حقوقنا بالتاني والهيبة نتمكن من المحافظة عليها وعلى ناموسنا

المانيا

قالت جريدة التيمس . لمن ياترى يكون الفوز لمجلس الامراء البروسياني العالي او لحضرة ملك بروسيا وهو امبراطور المانيا ووزرائه ان هذا هو الذي جعل برلين تبيت في اضطراب فان نظرنا الى تصرف الامراء المذكورين وحكمنا بموجبه نقول ان تصرفهم هو تصرف من لا يرجع الى الوراء فان الذين يضادون الامبراطور والوزراء هم ١٤٥ والذين يوافقونهم هم ١٨ فقط ومع ان حضرة الامبراطور المشار اليه قد قال انه عازم على ان يصر على اجراء طلبه لا نرى ما يحملنا على الاعتقاد بانه يقدر ان يثبت في مركزه بحيث لا يبيت ملتزماً ان يرجع عن عزمه ومهما كانت نتيجة اجتهادات الامراء في مضادة الحكومة لا يقدر الذين يحبون فوز الحرية والاستقلال في الادارة المحلية ان ينظروا الى المضادة الجارية الا بعين السرور والفرح . اما البرنس بسمارك فلا يزال خارج برلين فانه قد خرج منها ليرتاح من ادارة المهام ويتنزه وربما كان القوم يستغنمون فرصة غيابه ليخلصوا كل المتحزبين للحكومة وضدها من الصعوبات التي وقعوا فيها وربما كان رجوعه قبل فض هذه المشاكل واسطة لتقرير تسوية عندما تجتمع المجالس العالية في ١٣ تشرين الثاني بحيث لا يلتزم الامراء ولا وزير الداخلية ان يرجعوا مفشولين . هذا ولا نجهل كيفية الوصول الى التسوية المذكورة على ان ذلك لا يحملنا على الاعتقاد بان تصرف الحكومة البروسيانية في هذه المسئلة لا يبين ان في البلاد قوات لا تقدر ان تضرب صفحاً عن مراعاة ارادتها وان اعاقة تسوية الخلاف يظهر ما كان مكنوناً من ضعف الحكومة البروسيانية بالنسبة الى القوات المذكورة وعندنا ان البرنس بسمارك والكونت اولنبرج لا يميلان الى النظر الى الطلب الذي قرره بعين الارتضاء فانهما كانا يقاومان كل المقاومة احداث التغييرات التي امسيا يطلبان اجراءها . والذي جعلهما يقلعان عن سياستهما السابقة ويطلبان تقرير ما كانا يضادان تقريره انما هو تاكيدهما بانهما لا يقدران ان يحكما بدون الاستناد الى احزاب الحرية الذين يطلبون باصرار ان يشترك اصحاب الاراضي في الادارة في الحكومات المحلية ومن ياترى لا يرى اهمية هذا التغيير الذي اسعف الذين يحبون التقدم في تلك البلاد وقد تعجبنا بحدوث هذا التغيير دفعة واحدة ولذلك نترحب به بكل سرور وعلى الخصوص لانه كان يظهر عند نهاية حرب فرنسا والمانيا ان الذين يحبون التقدم والاصلاح من اهالي المانيا قد تاخروا بفوز بلادهم فان الوزارة اقامت حرباً عظيمة وفازت بها حال كونها منتسبة الى الامراء الذين لهم تلك الامتيازات التي شرعت العامة تطلب اليهم ان يجعلوا لها نصيباً منها ولم تصادف الحكومة صعوبة في اقناع الامة بانه ولئن كانت فرنسا قد انكسرت انكساراً تاماً لها من القوة الطبيعية ما يمكنها من الرجوع الى ما كانت عليه بعد زمان قصير وبانه من واجبات كل الماني ان يبقى مستكناً مدة خوفاً من ان حدوث الخلاف الداخلي يحمل فرنسا على محاولة الانتقام . ولا يخفى ان ذلك يحمل الالمان على السكوت غير ان البرنس بسمارك لم يكتف بالاستناد اليه فان النزاع الذي وقع بينه وبين حضرة البابا وطرد اليسوعيين من المانيا جعلا في الالمان الكاثوليك اضطراباً اذا لم نقل انهما ابعداهم عن الامبراطورية

فاخذ الذين يحبون انفصال اتحاد المانيا في التظاهر فالحصول على اسعاف اهل الحرية صار ادخال طلب اجراء ذلك الاصلاح الى المجلس البروسياني العالي في اوائل فصل الصيف الماضي فاذا التزمت الحكومة ان ترجع عن عزمها بعدم تمكنها من تقرير ذلك الاصلاح بسبب مضادات الامراء تنهض اعداء الوزارة بنشاط غير اعتيادي . والمظنون ان البرنس بسمارك لا يسلم بحدوث ذلك وانهُ سياتي برلين في الوقت المعين ويتمكن من الوصول الى تسوية مناسبة للجميع بتضعيف المضادين بطلب اسعاف بعضهم طلبًا افراديًا وتخويف البعض الاخر . ولم يحدث ما يبين قدر الاجتهاد الذي يصرفهُ الانسان لتقرير امتيازات مخصوصة بهِ كما بينهُ اصرار مجلس الامراء البروسياني على المحافظة على حقوقهِ

فرنسا

قالت جريدة الديبا الفرنساوية انهُ عندما ياخذ الانسان في ان يصعد على مكان مرتفع يسر عندما ينظر وراءهُ لانهُ يرى عن بعد قمة الجبل ويحب ان يصل اليها ولو لم ينظر وراءهُ ليرى المسافة التي قطعها يضعف عزمهُ بالنظر الى المسافة البعيدة الصعبة التي لا بد لهُ من ان يصعدها وهكذا قد فعل الذين الفوا كتاب تاريخ رياسة موسيو تيير س في عشرين شهرًا وهو كتاب نشر في هذه المدة المتاخرة فانهم قد قرروا بالاختصار في مائتي صفحة الحوادث التي جرت في فرنسا منذ اجتماع مجلس النواب في بوردو. وقد قالوا انهم لا يحبون ان يكتبوا ككتابات الذين شانهم الغرض ومع ذلك فقد قالوا في مقدمة كتابهم انهُ من اللازم الاهتمام بتقرير الحكومة الجمهورية تقريرًا نهائيًا هنا وليس المقصود اظهار ميلهم الى حزب دون حزب اخر بنوع يبين انهم كتبوا كتابات متناقضة لانهم قد قالوا ان تقرير الجمهورية لا يتم باجراآت حزب دون حزب اخر ولكنهُ يتم باتحاد جميع الاحزاب التي قد طلب اليهم كتّاب هذا الكتاب ان يشتركوا في تقريرها وان اهلها يترحبون بجميع الذين يطلبون الانتظام في سلك مقرريها ولو كان طلبهم عند نهاية الامر فهذه هي الاساسات التي ستبني عليها الجمهورية في فرنسا وبما انها ستكون نتيجة عمل جميع الاحزاب ستكون ذات ثبات . ومن توفيقات الجمهورية في فرنسا في هذه الايام حصولها على رئيس قادر ان يقوم بحق ادارة مهامها قيامًا نافعًا وان يحميها من الفشل والسقوط فانهُ اهل لتقلد اصعب المناصب واهمها فانهُ اعرف رجال العصر في مقتضيات المستقبل واحوال البلاد فانهُ افرغ جهدهُ قبل اشهار الحرب في تحذيرنا من المخاطر التي كانت تتهددنا وعند وقوعنا في الويلات افرغ جهدهُ في اخراجنا منها . ولم يقع في الياس عندما انتشبت نيران الفتن الشديدة فتمكن من ان يفوز على اهل الظلم بدون ان يمكن الصوالح الفائزة من ان تتعدى حدود الاعتدال فانهُ هو الذي امسك بيد بلادنا النشيطة عندما سقطت وقادها في وسط ويلاتها الى سبل الامن والسلام ولذلك قد جعلوهُ في المحل الاول في التاريخ المذكور . على ان الرجال لا يعيشون الى الابد ولذلك لا تقدر الامم ان تستند اليهم فانهُ لا بد لها من نظامات مقررة لتعضدها وهي تسير الى مستقبلها فهذا هو الذي يلزم ان يكون موضوعًا لاهتماماتنا لانهُ من اللازم ان تقرر حكومة تكفل لنا حسن مستقبلنا وعلى الخصوص بعد ان راينا ما قد راينا من اختلاف احزاب الملكية . فان كنا راغبين في ان نتخلص من افات الحكومات المطلقة التي تنتهي بالثورات يلزم ان نبادر حالًا الى القيام بذلك وما احسن ما قالهُ مولفو ذلك الكتاب وهو اننا لا نقدر ان نحتمل اكثر من ثورة اخرى لانهُ لا يخفى

ان فرنسا ستبيت في هلاك اذا باتت ظرفًا لثورة
بعد حدوث ما قد حدث ولذلك لا بد من تقرير
حكومة البلاد بارادة البلاد تقريرًا نهائيًا والحكومة
المناسبة لذلك في لحسن الحظ الحكومة المسماة
بالجمهورية المحافظة على الحالة الحاضرة لان جميع
صوالحها القانونية ومباديها في الهيئة الاجتماعية هي
موضوع للاعتبار. فهل يا ترى يمسي الوفاق الذي
اقامة موسيو تيهرس بين الاحزاب في خبر كان عندما
نشرع في ان نقرر احوالنا تقريرًا ثابتًا. لا. فاننا نومل
اننا سننال المقصود ولئن كنا قد سمعنا ان فرنسا لا
تزال تميل الى تقرير الحكومة الملكية.

مصر

لا تزال جرائد اوربا تنشر اخبارًا لا تقدر ان
تقول انها مما لا ريب فيه لجهة نسبة البلاد المصرية
الى الحبشة وقد ذكر في رسالة برقية مصدرها القاهرة
وهي مورخة في اوائل الشهر الماضي انه قد انتشب
القتال بين البلدين على اننا لم نرَ خبرًا اخر يثبت
صحة هذا الخبر فبتنا لا نقدر ان نكذبه ولا ان نصدقه
وكيفما كانت الحال لا بد من الوصول الى الخبر
الصحيح بعد زمان ليس بطويل ويا حبذا اذا رأينا
فيه ما يدلنا على ان الحكومة الخديوية السنية اخذة في
ازالة الموانع الكثيرة التي لا تزال تمنع امتداد التمدن
وجنوده في قارة ليست قواها الطبيعية دون قوى
القارات الاخرى لان روح هذا العصر يسوغ للبلدان
المتمدنة ان تزيل بالقوة الموانع التي تمنع امتداد
وسائط التقدم والنجاح والثروة فان تعديات خيوا
على روسيا واعاقتها امتداد التجارة ودوران دواليبها
قد سوغ لها فتحها حتى ان الجرائد الانكليزية التي
تخاف من سوء عواقب اقتراب روسيا من الهند قد
قالت انه لا لوم عليها اذ ان الضرورة قد حملتها على
ذلك واذا تداخلت اوربا في هذا الامر تداخلاً
متعلقًا بمنع وصول الحكومة الخديوية السنية الى
المقصود حال كونها تنظر الى اعمال روسيا في اواسط
اسيا وهي صامتة تكون قد قيدت الى ذلك بغير ما
يليق بها ان تقاد اليه . ولا يخفى ان قطع الشر من
اصوله اولى من توقيفه مدة ولذلك الاوفق ان لا تكتفي
مصر بمنع التعديات بحيث لا ترجع عن منعها حتى تجدد
لان الامة الحبشية هي على غير نظام وقد اسست
الثورات فيها في اتصال . اما امتداد العلاقات
التجارية بين مصر والبلاد الاسكاندينافية وايطاليا
وغيرها فهو مما يناسب مركزها الحسن ويأتيها بمنافع
كثيرة ويدل على تيقظ حكومتها واهتمامها براحة
رعاياها ورفاهيتهم وعلى انها لا تكتفي بالاصلاحات
الداخلية الكثيرة التي شرعت فيها منذ سنين كثيرة.
اما العلاقات التجارية الجارية بيننا وبينها فلا تزيد
الا باقامة خدمة مراكب بخارية منظمة حق النظام
فاننا في افتقار شديد الى ذلك وعدم نجاح خدمة كهذه
في ابتداء امرها وقبل تنظيم احوالها لا يدل على دوام
تاخرها وبناء على ذلك قد طلبنا مرات كثيرة ارسال
المراكب الخديوية . وقد ظهر بالامتحانات التي جرت
في بعض المدارس ان تقدم تلك البلاد الادبي ليس
هو دون تقدمها المادي وانه اذا دامت الحال على
هذا المنوال سيدرك الاهالي بعد زمان ليس بطويل
درجة عالية من المعارف والاداب تلك المعارف
المناسبة لهذا الزمان والممهدة للتقدم في الزراعة والتجارة
والصناعة والقوة الحربية فان طلب الامة للمعارف انما
هو للانتفاع بها ماديًا وادبيًا وكل معرفة لا تنفع
صاحبها هي بلا قيمة وقد ادخلت الحكومة الخديوية
الاسمعيلية السنية معارف هذا القرن الى مدارس

الذكور والاناث واجتهدت في سبيل جمعها في صدورهم اجتهاداً يستحق كل الثناء والمدح فنطلب الى الله ان يديم توفيقها وعظمتها لتدوم لابناء الشرق مساعداتها ومنافعها

امركا

انه ما من احد يستغرب تجديد انتخاب الجنرال كرانت لرياسة جمهورية امركا لانه في مراجعة تاريخ حكومته الماضية ما يظهر اصابة اجزائه وتمكنه من فض مشاكل لم يتمكن من فضها سالفاؤه وكفاه نجاحاً نجاحه في تثبيت ثلثة ملايين ليرا انكليزية على حكومة انكلترا بعد ان كانت قد اصرت على التمنع عن تسوية هذا الخلاف سنين كثيرة ونجاحه في مسئلة حدود سان جوان فانه قد اضاف الى بلاده جزيرة ذات مركز مهم اما داخليته فهي حسنة ولئن كانت لا تخلو من التقصيرات التي خلت منها سياسته الخارجية ولا يخفى ان اعمال الانسان لا تخلو من النقص والخطا ولذلك لا يكون لوم مضاديه اياه لوماً يحمل ارباب السياسة على الاستخفاف به والطعن في اعماله وعلى الخصوص بعد ان قال مايبين انه مصمم على اصلاح الخلل. اما استعفاء وزير خارجية امركا مستر فش في اذار فربما كان ناتجاً عن ميله الى التخلص من مسئولية الوظائف فانه قد نال مجداً لا يتيسر له ان ينال اعظم منه في الحاضر وذلك بواسطة الحصول على حكم قومسيون جينيفا وحكم حضرة امبراطور المانيا في الخلاف المذكور وربما كان ينتج عن استعفائه بعض تغييرات في ماموري الدولة المشار اليها في البلدان الاجنبية والحاصل ان تلك الامة متمتعة بكل ما تتمنى الامم ان تتمتع به وتقدمها سريع جداً ويحمل الامم التي تناظرها على الحسد خوفاً من ان تسبقها

انكلترا والمانيا

قد ذكرنا في الجنة ان حضرة امبراطور المانيا حكم ضد انكلترا بمسئلة حدود سان جوان فانها هي وامركا اتفقتا في معاهدة واشنطون التي عينت قومسيون جينيفا على ان تقيما حضرته محكماً يفصل ذلك الخلاف وقد كدر حكمه الامة الانكليزية وما ياتي هو ما قررته جريدة البال مال كازت الانكليزية بهذا الشان وهو مطابق لما حررته بقية الجرائد الانكليزية وهذه ترجمته. انه ما من احد يقدر ان يتامل في حكم حضرة امبراطور المانيا لجهة حدود سان جوان بدون ان يتعجب ويقول انني لا اعلم كيف توصل الامبراطور المشار اليه الى ان يصدر الحكم المذكور وهو ان ترعة هارو هي الحد الذي يفصل املاك امركا عن املاك انكلترا في القارة الغربية وان يقول ان حكمه مطابق للعهود المقررة بهذا الشان هذا وما من احد يقول ان في ذلك الحكم ظلماً مقصوداً مع ان القوم يعتقدون انه جامع بين عدم الانصاف والابهام. وعندنا اننا اذا فسرنا افكار الامة بهذا الخصوص نقول ان مصدرها هو سوء نية الذي حكم بها لجهتنا ومع ذلك ربما كان حسن نيته الذي حمله على ذلك فان الخلاف هو ضيق الدائرة فانه من واجبات حضرة الامبراطور المشار اليه في ذلك ان يحكم اية هي الترعة التي تقرر في معاهدة سنة ١٨٤٦ بانها فاصلة البلاد الواقعة على احدى جانبيها عن جزيرة فانكوفر وقد تقرر في معاهدة واشنطون التي لا يفنى ذكرها ان حضرة الامبراطور سيحكم بهذا الامر فقط دون غيره فانه لم يكن من متعلقاته ان ينظر في ما يتعلق بجعل الحد

الواقع عليهِ الخلاف حدًّا ثالثًا متوسطًا لمناسبة الحكم كما انهُ ما من احد كان يظن انهُ سيتجاوز حدود معاهدة سنة ١٨٤٦ لابراز ذلك الحكم. هذا ولا يخفى اننا لا نجد في المعاهدة ما يجملهُ بفضل احدى ترعتي ذلك المكان على الترعة الاخرى والظاهر انهُ عندما عقدت تلك المعاهدة لم يكن عاقدوها يعرفون بوجود اكثر من ترعة واحدة وتلك الترعة هي التي نازعنا الامركان عليها والمظنون ان هذا ما حمل الحكم على ان يحكم بما حكم. وكان اولى بالامبراطور ومشيريهِ ان يحكموا بعدم امكانية الحكم بمجرد الاستناد الى تلك المعاهدة لانها مبهمة جدًّا ولكنهُ كان دون ذلك صعوبات كثيرة لانَّ الحكومة الانكليزية كانت قد رفضت ان تلغي معاهدة سنة ١٨٤٦ وان تقرر معاهدة اخرى وذلك عندما طلبت حكومة امركا الى وكلائنا في واشنطون ان يلغوها فان الوكلاء الامركان كانوا قد قالوا انهُ بالنظر الى راي الوكلاء الانكليز يظهر انهُ صار عقد معاهدة ١٥ حزيران سنة ١٨٤٦ حال كون الذين عقدوها يجهلون حقيقة مركز الامر ولو عرف كل من الدولتين تفسير الدولة الاخرى لها لما عقدوها ولذلك طلبوا الى وكلاء الانكليز ان يلغوا تلك المعاهدة وان يقرروا امر الحدود قبل عقد تلك المعاهدة. فخابر اذ ذاك وكلاء انكلترا الحكومة الانكليزية فرفضت اجابة طلب وكلاء الامركان واصرت على اجراء التحكيم وكانت حكومتنا متاكدة بان الحكم سيكون لها حتى انها قبلت بقطع النظر عن الترعة الثالثة وحصر التحكيم في تعيين احدى ترعتين وهما ترعة دوزاريو وترعة هارو وبناء على ذلك نقول انهُ كان اولى بالامبراطور ان يقول بعد الوقوف على تلك الصعوبات وابهام المعاهدة انني لا اقدر ان افهم هذه المعاهدة المبهمة فاشور عليكم بان تمزقوها وتعقدوا غيرها. ولا يخفى ان حضرتهُ كان قد عرض ذلك على حكومتنا على انها رفضت قبول مشورتهِ ولذلك بات لا يرى مهربًا من الحكم فاصبح ينظر في ما يتعلق بسهولة الحكم بالنظر الى المحكوم عليهِ لانهُ لم يرَ ما يمكنهُ من مراعاة الحق في الحكم لانهُ كان غير ظاهر ولم يصر قبول تمنعهِ عن اصدارهِ وهذا هو الذي يحملنا على ان نقول انهُ ربما كان حسن نية حضرتهِ هو الذي حملهُ على ان يحكم علينا وربما كان يقول في نفسهِ عند ما كان في ذلك المركز الضيق انني لا اقدر ان اقيم تسوية حبية ولذلك لا بد من الحكم اما ضد انكلترا واما ضد امركا ولا ريب في انهُ سيكون لحكمي ضد انكلترا عواقب مادية اشد تاثيرًا من عواقب حكمي ضد امركا فان انكلترا ستخسر بذلك اكثر من امركا وستمسي مرتبكة بهِ اكثر منها غير ان الامة الانكليزية هي امة رقيقة الجانب وتحب ان تحافظ على الامور القانونية وحكومتها تحب السلام اكثر من كل شيء وتحب ان تسالم العالم عمومًا وامركا خصوصًا ولذلك اذا تذمرت الامة يكون تذمرها تذمر مودب ومعتدل فان كرم اخلاقها لا يسمح لها ان تغتاظ وتطعن في حكم قانوني صدر ضدها اما حكومتها فهي التي اصرت على اصدار الحكم ولذلك لا بد من ان تبين انها مرتضية وان تبقى كذلك الى ان يصير الامر في خبر كان ومع ذلك الحكم ضد انكلترا هو امر ذو اهمية عظيمة وكذلك الحكم ضد امركا فان الامة الامركانية لا تقابل الحكم ضدها بهدو وارتضاء اما حكومتها فتخضع للحكم بالصبر فان ذلك من واجباتها على ان الحكومة في امركا هي قليلة الاهمية فان الاهمية للامة والامة تظهر في ظروف كهذه غيظًا شديدًا وربما كان صدور الحكم ضدها واسطة لقيام الحجة والبحث والقال والقيل حتى انها ربما كانت تقول ان علاقات القرابة الجارية بين عائلتي وعائلة

انكلترا الملكة هي التي حملتني على الحكم ضد امركا وهذا يجعل المامورين الانكليز المقيمين في بلاطي والملاحظين لذلك موضوعًا لغضب شديد فان الامة الامركانية تتهمهم باستخدام الخداع للوصول الى المرغوب . وهذا لا يوصل الامتين الى مرغوبها وهو تقوية علاقات الالفة والمحبة فان ذلك يبعدها ويوقعها في الشرور التي كانتا تحاولان الخلاص منها وبناء على ذلك من حسن النية الحكم ضد الانكليز هذا ولا يخفى اننا لا نعلم عن يقين بان امبراطور المانيا قال في نفسه ما قلناه قبل ان حكم ضد انكلترا على ان هذه التقريرات هي اقرب التقريرات من الحقيقة

الفلاخ والبغدان

قالت جريدة الليفانت هرلد انه لابد من ان تشعر حكومة الفلاخ والبغدان بالخجل عند ما ترى ان وعدها الجهة رفاهية الاسرائيليين الذين قد جعل الله موطنهم في بلادها وسعادتهم لم يصادف التصديق الذي كان من الواجب ان تصادفه حكومة صادقة بينت عزمها على القيام به تبيينًا ظاهرًا واضحًا على اننا لا نعجب من ذلك فانه ربما كانت اوربا لم تنسَ ما حدث في غلاتز سنة ١٨٦٦ ولم تنسَ ان حكومة الفلاخ والبغدان انكرت صحة ما كان قد بلغ دول اوربا من هذا القبيل مع انه بعد فحص القومسيون الدولي الذي اقيم للفحص عن التعدي الذي جرى على الاسرائيليين حينئذٍ ظهر ان الافادات التي حصلت عليها دول اوربا كانت اصدق من الافادات الرسمية التي صدرت من حكومة الفلاخ والبغدان هذا ولا يخفى اننا لا نتعجب اذا لم يركن اهالي اوربا كل الاركان الى حكومة البرنس شارل لجهة حصول كثيرين من رعاياه اي الاسرائيليين على الراحة والرفاهية ولا من مبادرة هؤلاء الرعايا الى تثبيت

اعتقاد اوربا بجهتهم بمحاولة مهاجرة بلادهم والذهاب الى بلاد اخرى لانهم راوا ان هذه هي الواسطة الوحيدة التي تمكنهم من النجاة من ضيقاتهم ولا من مبادرة الذين يحبون خير الجنس البشري الى اقامة اجتماع في عاصمة البلجيك حال كونهم من بلدان اجنبية مختلفة الاجناس للبحث في افعل الوسائط التي من شانها اسعاف المظلومين من الاسرائيليين للتخلص من ضيقاتهم ولكننا لا نقدر ان نقول الا اننا نتعجب عند ما نرى اننا لا نفهم الاسباب التي تمنع الباب العالي عن ان يتداخل في هذه الامور مداخلة افعل من مداخلته الجارية مع انها مما يهمه جدًّا وحال كون ضيقات الاسرائيليين في هذه البلاد قد حركت العالم الى اقاصي الغرب لا تزال نسبة الباب العالي الى ذلك نسبة عدم اهتمام مع ان الدول الاجنبية تتداخل لمنع ذلك من ان يحدث في بلاد يظهر ان اساس نظامها يحتاج الى التغيير . هذا ولا بد من ان يكون احد الامرين صحيحًا وهما اما ان الاسرائيليين هم موضوع للاضطهاد الذي يعتقد اهل اوربا وامركا بانهم موضوع له واما انهم ليسوا بمضطهدين وما تقرر بهذا الخصوص هو بلا اساس فاذا كان ذلك كذبًا فمن واجبات الدولة السائدة ان تبين لمحبي خير الجنس البشري ان الكدر الذي يثقل عليهم بسبب اعتقادهم بان الاسرائيليين في الفلاخ والبغدان مظلومون هو في غير محله وان اجتهاداتهم المصروفة في سبيل تخليصهم من ذلك هي مصروفة في غير محلها واذا كان صحيحًا فمن واجبات الحكومة السائدة ان تقف منتصرة لحقوق الانسانية وان تقول للعالم انها متكفلة بتحصيل حقوق الاسرائيليين في البلاد المذكورة . هذا ولا ريب ان دون ذلك صعوبات كثيرة على انه اوفق للباب العالي ان يحمل تلك الصعوبات من ان يقول العالم انه ينظر

بعض المبالاة الى ما ينظر اليهِ العالم المتمدن بغضب وكدر

شيكاغو

ذكر انهُ لا يقدر الانسان ان يقرأ اخبار تقدم البناء والترميم في شيكاغو بدون ان يتكدر مما يراهُ من تقصير اهالي لوندرا بهذا الخصوص فانهُ منذ اكثر من سنة بمدة قصيرة احترقت هذه المدينة ومع ذلك قد شيدت مدينة جديدة في وسط خربانها كانها اقيمت بقوة السحر وقد قالت جريدة النيشون الامركانية ان جميع الذين يذهبون اليها للقيام بالاشغال وللتنزه يرجعون متعجبين جدًّا من التقدم العظيم الغير الاعتيادي الذي تقدمتهُ تلك المدينة بالنظر الى عظمة الابنية وحسنها ولا نقدر ان نتصور عظمة ذلك العمل ما لم نعلم ان المكان الذي احترق هو قدر مدينة نيويورك من الباتري الى السنترال بارك وبعد ذلك نتصور ان في ذلك المكان اكثر من الف بناية وان ثمن الابنية الاولية فقط هو اربعون مليون ريال (سعر الريال ٣/١ ٣٦) وهذه الابنية الجميلة هي كثيرة جدًّا حتى انها ليست اقل جمالاً من اجمل شوارع انكلترا وقد حسنوها بوضع اخشاب في الطريق احسن من الماضية وحمايتها من فعل النار الى غير ذلك من التحسينات النافعة

اعلان

انهُ بحولهِ تعالى وبانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الثالثة النهاية وقد اتى على اكثر مما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية الابدية القرار الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والمعرفة. فان كثيرين من الاهلين قد دخلوا جنان الادب والاخبار المنيفة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد والكتابات المبنية على اسس الصحة والاستقامة وخلو الغرض . فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجددون اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان نقطع ارسالهُ عنهم . اي اننا لا نكلف الذين يرغبون تجديد الاشتراك الى طلب ذلك خطًّا او شفاهًا راجين الذين يرغبون ان لا يجددوا اشتراكهم ان يتكرموا بافادة ذلك لنقطع عنهم الجنان . ونرجو الذين يرغبون الاشتراك عن السنة القادمة من الذين لم يشتركوا هذه السنة ان يتكرموا بافادة ذلك قبل دخول السنة الرابعة لكي نكون على بصيرة من جهة العدد الذي نطبعهُ كل مرة . هذا واننا نسال الله تعالى ان يمن عليهم بالصحة والتوفيق وطول البقاء مدة اعوام كثيرة وهو السميع البصير وبالاجابة جدير

في تداخل الملوك في انتخاب البابا وات

تابع الجزء السابق

(نقلاً عن البشير ببيروت)

فاذًا ما هي قوة هذا المنع وقيمتهُ واهميتهُ . فان لعمري لها بعض القيمة ولم تستعمل سدى . لكن لا قيمة ولا اهمية الا لجهة الفطنة والحكمة المقتضى استعمالها في الانتخاب على ان المنع من لدن دولة كاثوليكية شانهُ تنقيص موازنة ذلك الكاردينال الواقع عليهِ الانتخاب للباباوية. على ان كثرة اتصاليات البلاط الرسولي واهميتها بينهُ وبين الملوك تحمل على انتخاب بابا مقبول لدى الدول المسيحية زيادة للانضمام وتمكينًا للاتصالية وهذا ما لا تنكر فائدتهُ لخير الكنيسة . فمتى كان المنتخب اهلاً للانتخاب وكان في الوقت نفسهِ مرغوبًا من الدول ومقبولاً لدى الجميع تفضل حقيقةً على من لم يكن على مثل هذه الصفة .

فيهناه عليه اذا ما نودي بالمنع لاحد الكاردينالية بالمقابلة مراعاة لخاطر الملوك وخير الكنيسة وانتخبوا وفاقًا للصوالح الكنائسية فعلى هذا قد بني المنع انما قد تعلق بالحكمة لا غير

وهذا ما اكدته لنا الحوادث . ان الكردينال مارشيللوا شيرفيني كان قد منعه الملوك فمع ذلك صار بابا وذلك لانه روعي في انتخابه حقوق الفطنة التي فضلته على غيره . قال الميندوزا سفير كارلوس الخامس الى الكردينال جيامبيترو كارفا بان لا يفتكر بالباباوية لان الملك منعه فاجابه الكردينال فاذا ان اختارني الله لم التزم بالمعروف نحو انسان . فصار بابا وتسمى باسم بولس الرابع . قد منع الملك الكردينال دبل مونتي فصار بابا باسم جيوليوس الثالث . ان الكردينال الدو براندبني منع ثلاثًا من اسبانيا فانتشر فضله وصار بابا في ١٧٩٢ وتسمى باسم اكليمندوس الثامن . قد منع ملك فرنسا الكردينال بامفيلي فمال اليه الكردينالية فوقف السفير المنع فصار بابا ودعي اينوشنسيوس العاشر

فكل ما قدمناه جلي العيان ولا يحتاج لزيادة برهان فلا حق منع زعمه اعدا الباباوية . فاذا كان ذلك انما يهزأ من دعوى بعض الصحف الزاعمة حقًا للدول لتداخل بوجه في الانتخاب المقبل . فترى ماذا يكون حكم الكاثوليكيين على مثل هذا التداخل الممكن حدوثه.

فقد اجابت الشيفيلتا على ذلك قائلة . ان دعوى المداخلة في الانتخاب المزمع انما هي لدى اعين المسيحيين

اولاً . تعدي فظيع على استقلال الكنيسة . فان الكنيسة لا تقوم بنعمة الحكام اذ ليست فعل بشر انما هي الفة اسسها ابن الله فالويل لمن مس استقلال سلطانها المعطى لها من مؤسسها الالهي

ثانيًا . انه مخالفة صريحة للقوانين والشرائع المذاعة من سلطان الكنيسة الخاضع له جمع المؤمنين

ثالثًا انه لظلم فظيع وجور شنيع لضمائر الكاثوليكيين اذ انه يرام ان يعطى لهم معلمًا ومدبرًا من لا يتبع تعليم الله بل تعليم البشر

رابعًا انه نفاق جسيم اذ ان السلطان العالي يختلس الروحي فلا تقل قد كان الملوك الاولون يتداخلون فان اولئك كانوا مسيحيين كاثوليكيين ومحبي الكنيسة اما الان فنرى الحكومة كافرة وعدوة الد للكنيسة . فاذا كان ذلك انما هو ضرب من الجنون ان يقام راس للكنيسة بحسب رضا اعدائه

خامسًا . ان مثل هذه المباحثات السياسية التي هامت بها الصحف بخصوص انتخاب البابا المزمع ما هي الا اهانة فظيعة للبابا الحالي في حين احزانه ومصابه فقد حاكوا بذلك الذين هزاوا بابن عاق على الصليب واقتسموا ثيابه امامه

فقد احتمل البابا مصائب كثيرة فلم تنقصه الا هذه من لدن التمدن المتاخر. لكن فليعلم الهازئون بان الذي هزا به سلفاؤهم مرة وقد قام وانتصر وقد سبق وقال عنه النبي لماذا ارتجت الامم وهذت الشعوب بالباطل . الساكن في العلا يهزا بهم . فان نائبه لا بد ان ينتصر. فدعهم يهزاون ويسخرون. فقد انتصر سلفاؤه بعد مقاساتهم الذل . فالبابا نائب المسيح فقد انتصر هذا فينتصر ذاك ايضًا . فقد حاكى البابا المسيح ذلاً واهانة الحقتها به الثورة فانه سوف يحاكيه نصرًا ومجدًا . فهذا ما تلتمسه الكنيسة وان صلاتها مقبولة لدى العلي القدير. انتهى

فرس البحر والنهر

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الانسان يحب طبعًا ان يعرف جميع اجناس المخلوقات التي خلقها الله تعالى وان يقف على حقائق

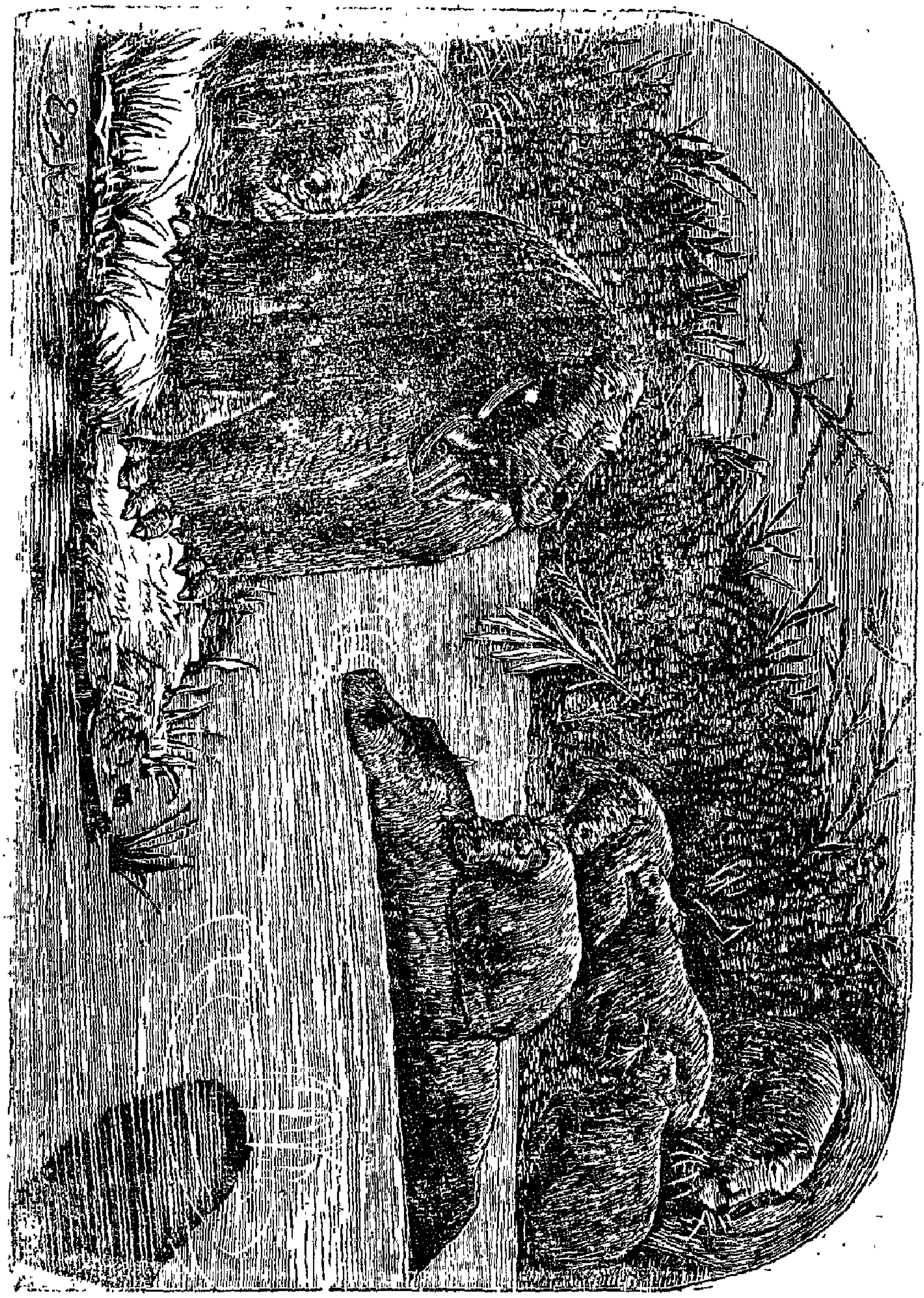

عاداتها وطبائعها وخصائصها وكثيرًا ما يقوده الجهل بالشيء إلى الوهم والخرف فيظن فرس البحر مثلًا حيوانًا له من الصفات والاقتدار والاعمال ما ليس له فعلًا كما انهُ يتوهم ان في الدنيا مكانًا او اكثر من مكان واحد فيهِ من الجواهر او من المخلوقات ما هو مخالف للنظام العالمي المعروف عند اهلهِ وقد قرر الانسان في كتبهِ امورًا كثيرة من هذا القبيل منها الجزائر التي دخلها السندباد البحري وقد قرر عنها صاحب الف ليلة وليلة اخبارًا لا تصدق واحوالًا غريبة تخالف النواميس الطبيعية التي سنَّها الله وهذه الاخبار اثرت في عقول اهل الجهل وتوسعت فيها دائرتها فباتوا يعتقدون بامور لا يصدقها العقل السليم

وبناء على ذلك من اللازم ان نبين لقراء الجنان حقيقة الامور التي ربما كان بعضهم لم يتمكن من الوقوف على حقيقتها . ومن الوحوش الغريبة التي تستحق الذكر ويجب الانسان ان يعرف احوالها فرس البحر وفرس النهر فانهما حيوانان جامعان بين الاقامة في الماء وفي اليابسة حال كونهما من الحيوانات التي ترضع وكثيرًا ماسمعنا بذكرها وسئلنا عن احوالها وبناء على ذلك نقول ان فرس البحر هو وحش بحري يقيم في البحار في القطبة الشمالية وهو ذو راس ثقيل ولكنه ليس بكبير جدًّا وهو ذو نابين عظيمين وزنهما من ٥ الى ١٠ ليبرات والليبرا اقل قليلاً من نصف اقة وعيناه صغيرتان ولامعتان وليس له اذنان خارجتان عن راسه ولكنهما ثقبان بالقرب من موخرته وانف كبير وفي وجهه اذا انظر وحدهُ اي بدون ان يرى جسده لوائح تقريبة قليلاً من لوائح اوجه البشر وربما كان هذا اصل ما نسمعه الجهة وجود سمك في البحر راسه كراس الانسان وهو المسمى عند الافرنج بالمرمن وقد ذكرناه في الاجزاء الاولى من هذا الجنان وطبعنا صورته لانه ربما كان بعض الملاحين قد راوا وجه فرس البحر فقالوا ان نصفه انسان ولا يخفى ان الخوف وغير ذلك من الغيوم والاكدار التي يصادفها الملاحون في البحار تحجب عنهم مايرونه بعض الحجب اذا لم نقل انها تحجبه كله فيمسون يرون الاشياء وعلى الخصوص حيتان البحر على هيئات تختلف عن هيئتها الحقيقية وهذا الفرس هو غير الفرس البحري الذي صورناه في ما مضى وتكلمنا عنه فان اسمه عند الافرنج والكروس او فرس البحر واسم ذلك الحصان عندهم ما ترجمته حصان البحر . وعنقه قصيرة وجسمه ضخم وهو عريض عند الصدر وياخذ في ان يضيق الى ان ينتهي بذنب قصير وجلده غليظ وطول يديه قدمان او ثلث اقدام ويقدر ان يمدهما وبين اصابعهما جلد غليظ ورجلاه متمددتان الى الوراء ولكل اصبع من اصابع يديه ورجليه ظفر صغير وله من الجلد ما يحميه من برد المناطق الباردة وطوله من ١٢ الى ١٥ قدمًا وكثيرًا مايكون كبيرًا ويزيد طوله عن العشرين قدمًا ومحور جسده عند وسطه بين ٨ و ١٠ اقدام وثقله نحو قنطارين ولون الصغار منه اسود غير حالك والكبار ابرش وكل ما تقدم في السن يكثر البياض في لونه ويسبح بسرعة لامزيد عليها غير ان مسيره على اليابسة لا يخلو من الصعوبة اي انه ليس له عليها من الاقتدار ما له وهو في الماء ومسيره عليها بالقفز والانثى منه تخرج الى البر اكثر من الذكر فانها تلد على اليابسة وترضع صغارها عليها هذا اجمال وصف فرس البحر وفي الخبر الذي قررناه بعد وصف فرس النهر ما يغنينا عن اطالة الشرح فانه يبين كيفية صيده ودفاعه عن نفسه وغير ذلك

اما فرس النهر وهو المعروف عند كثيرين باسم بقر البحر فهو حيوان من ذوات الحوافر التي لا تجتر وهو يقيم في قارة افريقية وبالنظر الى الصورة المطبوعة في صدر هذه الجملة غنى عن اطالة الكلام في وصف هذا الحيوان وفي وصف اسنانه وانيابه غير اننا نقول ان انيابه ذات قوة عظيمة وعظامه ثقيلة وضخمة وهذا يبين انه ذو قوة عظيمة وحركة بطيئة وبطنه كبير جدًّا يسع كمية وافرة من الحشيش وطوله من ارنبة الانف الى طرف الذنب هو ١٧ قدمًا . اما طول الذنب فهو قدم واحد اما الاناث فهي اصغر من الذكور وعلوه نحو ست اقدام واتساع الفم هو نحو قدمين وطول انيابه اكثر من قدم وله يدان ورجلان ضخمة وقصيرة وفي كل منها اربع اصابع صغيرة متصلة بحوافر صغيرة ولونه عندما يكون

جلدهُ ناشفًا هو ابرش مشرب حمرة وأذا نظر تحت الماء يكون لونهُ مشربًا بزرقة وفي سنة ١٨٤٩ امسك فرس منها في شواطي النيل وكان صغيرًا فانهُ لم يكن اكبر من عجل صغير واخذ الى لوندرا في ايار سنة ١٨٥٠ وعند وصولهِ الى انكلترا كان عمرهُ نحو عشرة اشهر ومع ذلك كان طولهُ ٧ اقدام ومحيطهُ عند وسطهِ ست اقدام ونصف قدم واكثر اقامتهِ في الماء ويكون فيهِ كانهُ في هدس او يلعب فيهِ كالحيوانات التي تتلاعب فيهِ او يتمرغ في الوحول كالخنزير ويخرج من الماء في الليل لياكل الحشيش النابت في شواطي الانهر ويحب ان يصرف النهار في البحر عند مصب الانهر ومع ان حركتهُ وهو على اليابسة هي غير لطيفة وبطيئة يتحرك في الماء حركة سريعة ولطيفة وهو من الحيوانات التي تحب ان تقيم معًا لا على انفراد ولذلك قد راى السياح والاهالي افراسًا كثيرة منها مقيمة معًا والمظنون انهُ يقدر ان يبقى تحت الماء اكثر من ربع ساعة ويحب اللعب والسلام ولا يضر باحد ما لم يلتزم ان يدافع عن نفسهِ او عن راحتهِ . غير انهُ اذا جرح وعلى الخصوص اذا كان انثى ذات صغار يصير محبًا للانتقام وقادرًا على الفتك وفي زمان اجتماع الذكور والاناث منها تبيت الذكور مثخنة بالجراح وقد قيل ان الذكور الكبيرة تقتل الذكور الصغيرة عند ولادتها ولا تلد الانثى غير واحد وامَّها تحملها وهي صغيرة على اعناقها وعندما تكبر تحملها على كتفيها كما يظهر من الصورة المطبوعة في اول هذه الجملة . ومما يدل على ان عندهُ من الحكمة ما يكاد يكون قدر حكمة الفيل مجانبتهُ الاعداء برًّا وبحرًا وتخلصهُ من الفخاخ التي تنصبها لهُ حكمة الانسان وهربهُ بالصغار الى اماكن بعيدة عندما يرى ان الانسان قد كدرهُ وهو في مقامهِ الاعتيادي . والانسان يصطادهُ لياكل لحمهُ ويبيع اسنانهُ فانها من العظام الثمينة ويستعملها لتقوم مقام الاسنان البشرية وهذا كان جاريًا قبل هذه الايام ويصنع جلدهُ الغليظ مجانّ وخوذًا وسياطًا وغير ذلك وصوتهُ بين التحنيج والصهيل وهو يوقع اضرارًا كثيرة بمزروعات الاهالي . ومن الدّ اعداء فرس النهر خلا الانسان التمساح وكان القدماء يظنون ان العدوان بينهما طبيعي كعدوان الكلاب والهررة غير انهما قويان جدًّا وعندهما وسائط الدفاع الطبيعية ولذلك المظنون ان بعضهما يتجنب مقاتلة البعض الاخر وكان القدماء يعرفون هذا الحيوان ويستخدمون صورتهُ في كتاباتهم فنرى من صورهِ على نقود رومانية والابنية المصرية وقد وجدوا من عظامهِ في اوربا واسيا والظاهر انهُ قد قل وجودهُ وانقطع من اماكن كثيرة فهذا هو ملخص ذكر صفات فرس النهر . وقد قلنا اننا سنفرد كلامًا لجهة فرس البحر وما ياتي هو ترجمة جملة قررها رجل من الذين سافروا الى الشمال ليصطادوا هذا الحيوان لينتفعوا بزيتهِ وجلدهِ وانيابهِ وغير ذلك قال سنة ١٨٤٧ للميلاد كنت نائب رئيس في مركب حسن اسمهُ كاثرين فسرنا قاصدين خليج هدسون طالبين صيد فرس البحر ولا يلزم ان اثقل على القاري بذكر تفاصيل ما صادفنا في الطريق لان ذلك لا يهمهُ وعلى الخصوص لان الجميع يعرفون ان السفر في الشمال هو ذو اتعاب كثيرة وفي ايار وصلنا الى المكان المقصود الذي يكثر فيه الحيوان المطلوب ووجدنا اننا سبقنا كل المراكب التي تاتي ذلك المكان في طلب الحيوان المذكور ولئن كان المكان موحشًا وباردًا جدًّا . وقد اختلف علماء الطبيعة لجهة اكل هذا الحيوان فمنهم من قال انهُ لا ياكل غير النبات وقال اخرون انهُ حيوان مفترس يفترس غيرهُ من الاسماك والحيوانات اما انيابهُ فهي طويلة وحادة وقوية وتستعمل في الصعود على

الثلوج التي تجتمع في البحر كأنها جبال فانهُ يدخلها فيهِ وهو ينام على الثلوج في الشمس وبالجملة نقول ان المراكب التي تاتي هذه الاماكن في طلب صيد هذا الحيوان تراهُ غالبًا وهو نائم على الثلج فتنزل قاربًا او اكثر ابذهب فيهِ الملاحون ويصطادوا الفرس وهذه القوارب هي طويلة وضيقة الطرفين ومبنية بحيث يسهل على الذين فيها ان يديروها عند الاقتضاء وطولها نحو عشرين قدمًا فيركب في كل قارب من هذه القوارب خمسة رجال وجميعهم يجذفون ليسرعوا في المسير. وقد قال الذين مهروا في صيد هذا الحيوان انهُ كان لا يخاف الانسان ولو مرَّ بالقرب منهُ ودام على هذا الحال الى ان عرف بالاختبار انهُ اي الانسان يغدر بهِ . اما الان فقد اصبح من الحيوانات المتيقظة جدًّا ولذلك لا ينام الافراس المجتمعة جميعًا معًا ولكنها يبقى بعضها يحرس النائمين وعند ما يرى الحراس منها انها تكاد تبيت في خطر توقظ التي تحرس الافراس النائمة بالقرب منها فتبلغ التنبيه الى النائمة بالقرب منها ايضًا وهكذا الى ان يستيقظ القطيع جميعهُ ولذلك صار صيد افراس البحر من اصعب الاعمال وعلى الخصوص في الاماكن التي اتاها صيادون وتعلمت افراسها بالاختبار مجانبة الانسان ومقاتلتهِ . هذا وعند ما يقترب احد هذه القوارب من قطيع من هذه الافراس يكون حامل صنارة صيدهِ (وهي حديدة معوجة حادة الراس يرمي بها الصياد الحوت فتدخل ظهرهُ وهي مربوطة بحبل بالقارب) واقفًا في مقدمة القارب ليرمي بها الفرس وطول حبلها هو نحو عشرين باعًا وذلك لحماية القارب من الخطر فانهُ اذا كان الحبل قصيرًا وغاص الفرس او الحوت عند ما يشعر بدخول الصنارة في ظهرهِ غوصًا سريعًا ربما كان يقلب القارب المربوط بهِ الحبل على انهُ كثيرًا ما لا يتمكن الصياد

من ان يرمي فرس البحر بهذه الالة بسبب تيقظهِ وابتعادهِ من القارب ولذلك يقف بجانبهِ ملاح اخر في يدهِ بندقية ليطلق رصاصها على احد هذه الافراس على ان اطلاق الرصاص عليها ربما كان لا يمكن الصياد من الحصول عليها فانها اذا جرحت جرحًا بليغًا تتمكن من الغوص والابتعاد عن القارب قبل ان يتمكن ملاحوهُ من الدنو منها ليمسكوها بالاتهم واذا قتلها الرصاص حالًا تغرق الى قعر البحر قبل ان يدركها القارب لان ثقلها النوعي يجعلها تغرق واذا اصيبت بالرصاص وهي على الثلج تنزل عنهُ الى البحر بالخبط من الجرح ولذلك كانت الواسطة الوحيدة للحصول عليها اذا لم يتمكن القارب من الدنو منها ورميها بالصنارة ان يطلق عليها الرصاص وهي على قطعة واسعة من الثلج وان يصيبها في نخاعها بحيث لا تتمكن من النزول الى البحر بالخبط او بالمسير ودون ذلك صعوبة عظيمة فان النخاع في موخرة الراس والمكان الذي يصاب بهِ النخاع ليس باكبر من قبضة يد الانسان والقارب يهتز على الدوام . ومن الصعوبات اجتماعها غالبًا على الثلج حتى ان بعضها ينام فوق البعض الاخر في الشمس على الثلج على انهُ لا بد من ان يبقى احدها او بعضها مستيقظًا للقيام بحق الحراسة كما تقدم فان رات قاربًا تنبه البقية وتاخذ في ان تطرح نفسها في البحر بعنف فتشق المياه وهي تصرخ صراخًا مخيفًا ترتعد منهُ فرائص اشجع البشر وتذهب قاصدة مكانًا اخر لمجانبة الخطر. والصيد بالصنارة يتم في وقت كهذا الوقت اي بعد ان يكون قد شعر بالخطر مئات من هذه الحيوانات واندفعت في البحر فانهُ يلزم الملاحين الذين يكونون في القوارب ان يجذفوا بكل قوتهم ليتمكنوا من ان يصلوا الى المكان الذي ترتفع بهِ هذه الحيوانات الى فوق الماء لتتنفس وذلك

بعد ان تقطع مسافة في البحر ومن ان يرموا احداها بالحربة بعد ان يكونوا قد احكموا توجيهها وهذا يجعل اهتزازًا شديدًا جدًّا في القارب وليس فقط ذلك ولكنه يبيت في خطر عظيم لان الفرس الذي يصاب بالحربة ياخذ في ان يصرخ صراخًا مخيفًا لا اقدر ان اقوم بحق وصف شدته وكيفيته وهذا الصراخ يجمع حوله كثيرًا من الافراس لتحامي عنه وتخلصه وهذا اشد الاوقات خطرًا على القارب والذين فيه لان هذه الحيوانات هي على جانب عظيم من الشجاعة وعلى الخصوص عند ما ترى انه لابد من ان تدافع عن نفسها او بعضها عن بعض ولذلك لا عجب الانسان اذا رآها تهاجم القارب مهاجمة وحشية شديدة وعند ذلك لا نجو غير طويل العمر لانه اذا صدمت القارب او تمكن احد هذه الوحوش من ان يرفع نابيه فوق جانب القارب ربما كان يقلبه واذا تمكن الانسان من ان يجلس داخله مرة ثانية يجب ان يعرف انه نجا بعناية مخصوصة فان نصيب اكثر الذين يبيتون في هذه الظروف هو ان يبتوا الى الابد في بلاد فرس البحر . وقد صادفنا ذلك بعد ان وصلنا الى المنطقة الشمالية بثلثة ايام فاننا كنا قد تمكنا من ان ندخل الحربة في ظهر فرس صغير وكنا قد ظننا اننا قد نلنا المراد غير ان هذا الفرس ملأ تلك النواحي بصراخه الذي كان يمكن العارف باحوال هذه الحيوانات من ان يعرف انه صراخ فرس بات في خوف والم وامتد صوته مسافة اميال كثيرة فسمعت امه صراخه فتحرك فيها الحنو الوالدي الذي يكون شديدًا في هذه الحيوانات فهاجت وماجت وصرخت صراخًا هيج كل القطيع وكان عدده اكثر من مائة وخمسين فرسًا بحريًا وكان هيجانه شديدًا جدًّا فاجتمعت كلها حولنا وهي تقفز في المياه مرتفعة الى ما فوقها حتى انها جعلت الماء مضطربًا ومبيضًا وكانت

كلها تصرخ وتصر باسنانها غيظًا وكانت مناظرها وهي تربد وتعربد وتخرج وتغوص وتهيج وترتد كمناظر الصور الشيطانية التي يصورها الانسان تشخيصًا لابالسة جهنم وكان هذا المنظر مخيفًا وكريهًا جدًّا ولا بد من ان اقول انني تمنيت انّي اكون بعيدًا عن ذلك المكان الهالك هذا ولا اقدر ان اقوم بحق وصف هذا المنظر المخيف والاضطراب الشديد والصراخ الغير الاعتيادي ومع ذلك جميعه بقيت بعيدًا عن الارتباك كما انني بعيد عنه الان فانني كنت منتبهًا الى نفسي والى ما حولي كل الانتباه . وكنا جميعًا مشتغلين بحرابنا والاتنا بقتل هذه الحيوانات للدفاع عن انفسنا واكتساب المال بالحصول على ما نقدر ان نحصل عليه وبعد ابتداء هذه الحرب ببرهة سمعت بغتة صوت انكسار مخيف وصراخًا محزنًا تتفتت الاكباد له ووجدت نفسي في وسط المياه الثلجية بين تلك الحيوانات المخيفة التي كان قد هيجها الغيظ وحب الانتقام وكانت مياه البحر في ذلك المكان قد باتت مصبوغة بالدم على انني لم اعرف كيف تم الامر ولا ماذا حل بارفاقي فان فرسًا كبيرًا مهيجًا كان قد قفز على قاربنا واغرقه فامسى كل الذين كانوا فيه في وسط البحر بدون وسائط لنداع المنجاة من ذلك الهلاك المخيف وفي وسط تلك الوحوش المهيجة التي كانت كانها قد اصيبت بداء الجنون ومما زاد خوفنا والخطر عدم وجود قارب اخر وبعد مركبنا عنا فانه كان في مكان يبعد عن المكان الذي بتنا فيه في المياه اكثر من اربعة اميال . هذا ولا يلزم ان اقول اننا كنا في ويل وهوان لانني لا اعرف بان الانسان يقدر ان يكون في ظروف اشد خطرًا من هذه الظروف ومع انني كنت قد امسيت في ما كنت قد امسيت فيه بغتة ورايت انني في تلك الاخطار وخفت خوفًا

شديدًا لم انفك عن طلب النجاة بكل قوتي ومن كل قلبي فعزمت على ان افرغ جهدي لنوال الخلاص من ذلك الويل الذي كان يبان لي انهُ سيغوص بنا الى قعر البحر بحيث نبيت غير قادرين على الخروج فتوسلت الى الله تعالى الذي هو ملجأ كل ملاح توسلاً ًخليًا بان يسعفني وسبحت قاصدًا قطعة ثلج كانت تبعد عن المكان الذي قُلب فيهِ قاربنا نحو ثلثمائة ذراع وكان خلاصي متوقفًا على الوصول الى ذلك الثلج ولذلك جددت في طلب الوصول اليهِ ومع انني كنت من الذين يسبحون بسرعة رايت احد ارفاقي امامي وكان قد سبقني نحو ١٣ ذراعًا فالتفت اليَّ وقال اه ياادورد اطلب الى الله ان يسعفنا وقبل ان اتم لفظ الكلمة الاخيرة اذا بهِ قد هجم عليهِ حصان كبير وانزلهُ الى قعر البحر ولما رايت ما كان قد اصاب ذلك المنكود الحظ خفت خوفًا لامزيد عليهِ فهذا كان اخر ما رايت منهُ فانهُ بعد ان رفع يديهِ وصرخ صراخًا يدل على شدة خوفهِ والمهِ غاص الى حيث لا يرجع منهُ على انني اذا عشت الف سنة لااقدر ان انسى تلك الصرخة المحزنة والمكدرة . وبما انهُ كان امامي كان لابد من ان اقطع المكان الذي قتل فيهِ وعند وصولي اليهِ صارت المياه حمراء بدمائهِ فسبحت في وسطها ولذلك لا اتذكر هذه الحادثة بدون ان اشعر بقلق واضطراب شديد وبما انني رايت انهُ لايبعد ان اصادف ما صادف اشتد خوفي فاشتدت قوتي واسرعت الى جهة الثلج المطلوب وبعد ان شعرت بان البرد قد وصل الى عظامي والتعب يكاد يهلكني رايت انني قد اقتربت من المكان المقصود فلما وصلت اليهِ اي انهُ لما كان بيني وبينهُ مسافة اقل من قدمين التفت فرايت وحشًا من تلك الوحوش المخيفة الكبيرة هاجمًا عليَّ مع انني باقل من ثانية كنت قادرًا ان اصل الى المكان المقصود وبعد ذلك بثانية شعرت بانهُ يجرني الى اسفل بعد ان كان قد امسكني هذا وارجو المطالع ان يعذرني اذا ضربت صفحًا عن وصف حاساتي عند ما شعرت بذلك وتيقنت بالهلاك لانني اعلم انني لااقدر ان اقوم بحق ذلك فانني اعلم انني بعد ان شعرت بانني أُمسكت شعرت بان شيئًا يحدر بي بسرعة مخيفة وفي اذني اصوات تحاكي دمدمة الرعود وبعد ذلك غبت عن الصواب فاشكر الله على ذلك لانني لو رايت كل ماجرى لاصابني داء الجنون . وبعد ذلك شعرت بانني بجانب قارب في المياه الثلجية وسمعت اصواتًا بشرية مهيجة وخائفة ثم شعرت بان شيئًا يلمسني لمسًا شديدًا غير انني لم اعرف هل ذلك لمس الوحوش او لمس بشر ثم انني اصعدت الى قارب وعند ذلك تحققت انني امسيت بين البشر وعند ذلك غبت عن الصواب وعند ما رجعت الى نفسي وجدت انني نائم على الارض بالقرب من نار مضطرمة وان ثلثة من ارفاقي كانوا واقفين ينظرون اليَّ وقد اخبروني بالاختصار عما حدث بعد ان هجم عليَّ الفرس المذكور قالوا انهُ في الدقيقة التي اغرق الوحش قاربنا كان قارب اخر من قوارب مركبنا اتيًا وراء تل من الثلج فراى ما اصابنا وبادر الى مساعدتنا فقتلت الوحوش اثنين من ارفاقي وجرحتني بانيابها جراحات كثيرة وكانوا يخافون ان يرجعوا بي الى المركب لان المسافة كانت بعيدة والبرد شديدًا ورجوعي وانا على تلك الحال ربما كان ياتي بسوء العواقب ولذلك ساروا الى جزيرة صغيرة قريبة منا واضرموا النار لاستدفي بها . هذا ولم اقدر ان اشترك معهم في الصيد بعد ذلك ولا يعجب من يسمع انني شكرت الله عند ما رجعت الى وطني سالمًا وعاهدتهُ بان لا اتعاطى صيد فرس البحر في ما بعد

تاريخ حرب فرنسا والمانيا

(من قلم جرجي افندي يني تابع الاجزاء السابقة)

ولي عهد ملك ساكسونيا

وفي ٨ ايلول تحقق الجنرال تروشو انهُ لا بد من ان ياتي الالمانيون باريز فامر ولاة الولايات المجاورة لباريز ان يبادروا الى انشاء التنظيمات اللازمة للدفاع . ودخل الخوف قلوب كثيرين من اهالي فرنسا ولذلك هرب كثيرون منهم الى البلجك وانكلترا وبقيت مراكز الطرق الحديدية في باريز اياماً كثيرة ظرفاً لازدحام اقدام الطالبين الفرار ولامتعتهم اما الذين هربوا فهم الجبناء الذين لا يحبون وطنهم محبة صحيحة . واجتهدت الحكومة الموقتة كل الاجتهاد في جمع كل ما تقدر ان تجمعهُ من الزاد وحيوانات الذبح داخل باريز خوفاً من الاحتياج الى ذلك في مدة اقامة الحصار فملات البوادو بولون وهو من الاماكن الجميلة المعينة للتنزه في باريز بالمواشي التي اخربت كل حواجزها واكلت مزروعاتها والنباتات الكثيرة الجميلة الموجودة فيها لان الحصول على ما يقوم باود القوم عندما يحصرون هو اهم كثيراً من المحافظة على جمال ذلك المكان البهج وبعد ذلك بمدة قصيرة قطعت اشجارهُ وبان ذلك المكان الذي كان جميلاً جداً كانهُ قفر جدب

وهكذا انفتحت ابواب جديدة للحرب لان الالمان تمنعوا عن عقد الصلح فانهُ كان قد قال الكونت فون بسمارك الذي لا يحب الجمهوريات ولم يكن يعتقد بان الذين تقلدوا سياسة فرنسا كانوا اهلاً لذلك انهُ مصمم على ان ياخذ من فرنسا ولاية الالزاس وولاية اللورين فانهما كانتا ولايتين المانيتين ودخلتا في يد الفرنساويين بالفتح قبل ذلك بنحو مائتي سنة وان الالمان لم يرغبوا في الحصول على الولايتين المذكورتين لانهم كانوا راغبين في توسيع املاكهم ولكن لانهُ كان من اللازم تقوية الالمان عند حدودهم وتضعيف الفرنساويين في المكان المذكور . واجتمع الكونت المذكور بمراسل من مراسلي الجرائد وقال لهُ انهُ من الموافق ان نجعل الالزاس واللورين مملكة مستقلة واقعة بين لكزمبورج الى سويسرا وهذا يمكننا ان نحمي كل الحدود الشرقية من فرنسا ولكن من يا ترى يكفل قيام هذه المملكة على الحيادة فان الاهالي يرغبون على الدوام ان ينضموا الى فرنسا لانها المملكة التي كانوا منضمين اليها منذ زمان طويل . اما نحن فلا بد من ان نحصن بلادنا لنحميها من مهاجمات الفرنساويين . وما دامت ستراسبرج في يدها نكون نحن هدفاً لتعدياتها فانهُ ليس لنا قلاع في البلاد الواقعة بين الحدود وبين قلعة إلم المختصة بنا ولذلك اذا انتصرنا لا بد من ان ناخذ ستراسبرج وميتس وسنجعل ستراسبرج قلعة للدفاع كما جعلت انكلترا قلعة جبل طارق لها وسيتذكر الفرنساويون هذا عندما ناخذ قلعتين من احسن قلاعهم ولكن لما كان موكداً انهم لا يسامحوننا بعد ان كسرناهم ذلك الكسر الشديد كان لا بد من ان نجتهد في الحصول على الضمانات المادية التي تحمينا من تعدياتهم في المستقبل

وبعد ذلك اجتمع الكونت بسمارك بمكاتب جريدة الستاندارد الانكليزية وقال لهُ في اثناء الحديث اننا لا نحب ان نزيد بلادنا لمجرد الحصول على الزيادة فان وجود قوم يتكلمون اللغة الفرنساوية (معناهُ اصحاب ميل فرنساوي) بين رعايا المانيا هو من الامور المتعبة والمكروهة على ان هذه الحرب هي تتمة الخمس والعشرين حرباً التي فتحتها فرنسا على المانيا في مائة سنة . اما الان فبما ان الله قد ساعدنا في عملنا ومكننا من شفاء مرض الانشقاق الذي كان يضعفنا قد تمكنا من ان نذلها اشد الذل ويغلط كل من يومل بان يخمد غضبها ويرضيها

وبعد ان نجح الالمان ذلك النجاح العجيب في سيدان بادروا بنشاطهم الاعتيادي وسرعتهم الشديدة

...تضيات الحال وسارت طليعة الجيش الذي كان في ظاهر القلعة المسلمة في ٣ ايلول قاصدة باريز وبعد ذلك بايام قليلة تبعها فرق من الجيش الثالث والرابع تاركين وراءهم قلعة ستراسبرج ومتس وتيونفيل ومزيار ولونكي ومونميدي وفردون وتول وسواسون. وسار ولي عهد ملك بروسيا في جيشهِ في وادي المارن وولي عهد ملك ساكسونيا في مونميرل وشارن وبري كونت روبر وقطع الجيش الثالث والرابع الطريق اي كل منها قطع طريقًا واحدة الى جهة مخالفة في ريمز وفي ٥ ايلول نزل المنصورون في عاصمة ولاية شامبين الجميلة

وفي ذلك اليوم بعد الظهر ببرهة قصيرة دخل اربعة فرسان بروسيانيون المدينة المذكورة ووقفوا امام حانوت رجل يبيع ماكولات وطلبوا شيئًا من الخبز فاعطاهم اياهُ صاحب الحانوت وقبض الثمن. وكان رجل فرنساوي واقفًا فطرح نفسهُ على الجندي البروسياني من هولاء الجنود وحلف بانهُ لا يسمح لهُ ان ياكل ما اشتري فضرب الجندي الفرنساوي بطرف غدارتهِ ولكن لما راى انهُ لم يتركهُ اطلق عليهِ الرصاص وجرحهُ وعند ذلك خرج الجنود راكضين وشرع فتى يطلق عليهم الرصاص. وبعد الظهر بثلث ساعات رجعوا مع فرقتهم فخرج حاكم المدينة واستقبلها وسلمهم المدينة تسليمًا رسميًا. وبعد ذلك بمدة قصيرة وصل قلب الجيش الالماني وكان عددهُ ٢٥ الف رجل وكان ملك بروسيا يسير في مقدمتهم. اما ريمز فكانت غير قادرة ان تدفع هجوم جيش فاتح ولذلك دخلها الالمان وجعلوها نهاية المرحلة الاولى من مسيرهم الى باريز وبعد ان ارتاحوا برهة ساروا قاصدين باريز بدون ان يصادفوا مصادمة تستحق الذكر غير ان الفرنساويين كانوا يهدمون الجسور غير ان الالمانيين كانوا يقيمون ما يقطعون الانهر عليهِ بدون صعوبة. وفي ١٠ ايلول وصل الالمان الى كرسبي وكومبيان وهما بلدتان من ولاية اللوار التي تبعد عن باريز نحو ثلثين ميلاً الى الجهة الشرقية الشمالية وفي ١٦ من الشهر المذكور حصر الالمان باريز حصرًا كاملاً وفي اليوم الثاني نزل ولي عهد ملك بروسيا هو واركان حربهِ في مدينة فرسايليا وكان معهُ الجيش الثالث وكان نزولهُ فيها بعد ان اسر الفي جندي من جنود الحرس المتنقل الذين كانوا يحرسون المدينة. وعقد الالمان واولياء امور المحل المذكور الشروط الاتية وهي. اولاً ان لا يصير تعدٍّ على الاشخاص والاملاك والامتعة ولا الحاق ضرر بالاعمال الصناعية الموجودة في ذلك المكان ثانيًا ان ينزل الجنود الالمان في منازل العساكر اما الاهالي فملزومون ان يفرغوا محلات للضباط وللجنود الذين لا يجدون محلاً كافيًا في منازل العساكر ثالثًا ان يصير السماح للجنود المحليين وهم من غير الجيش العامل ان يتقلدوا اسلحتهم والامتعة جميع الذين في المدينة صار تركهم ليضبطوها. رابعًا ان لا يطلب الالمان الى الاهالي ان يدفعوا لهم اموالاً وانهُ من واجبات المدينة ان تقدم كل ما يلزم للالمان لسد احتياجات الجنود الالمانية التي تقيم في المكان المذكور او التي تمر بهِ وذلك بالاسعار الاعتيادية

وفي ١٧ و١٨ و١٩ ايلول المذكور انتشب قتال شديد بين الالمان وبين جيش الجنرال دكرو الذي كان نازلاً في تلال جول جيوف في الجهة الجنوبية من باريز وكان منحنيًا قليلاً الى الجهة الغربية ومع ان الفرنساويين كانوا قد اوقعوا اضرارًا كثيرة باعدائهم بالقتل التزموا في نهاية الامر ان ينهزموا. اما بعض الجيوش الفرنساوية وعلى الخصوص جنود الحرس المتنقل فاقاموا بالقتال في المواقع المذكورة قيام الابطال وثبتوا في مواقفهم ثباتًا عجيبًا غير ان

الفرقة الاولى من الزواف طلبت الفرار بدون ترتيب وذلك قبل ان تطلق بنادقها اطلاقاً يسوغ ان يدعى اطلاق بنادق فرقة منظمة ودخلت باريز وفرائصها ترتعد خوفاً واهالي باريز يسخرون بها ويوبخونها وصار القاء القبض على كثيرين من جنود هذه الفرقة الجبناء وصار قتلهم تاديباً لغيرهم من الذين ربما كانوا يجرون مثلهم . فقللت هذه الكسرة جسارة اهالي باريز ولكنها لم تبطل ذلك فانهم تشددوا وجدّوا في سبيل القيام بما يلزم فانهم كانوا يوملون انهم سيتمكنون من قهر العدو بواسطة الثبات والبسالة وكان الفرنساويون قد اخربوا كل الاماكن المجاورة للمدينة لكي لا يجد الالمان محلات تقيهم من البرد فاخربوا كل المنازل والابنية الواقعة بين باب نولي وبين باب ترن خلا الكنيسة المبنية لقيام ذكر الدوق دورليان اكبر اولاد لويس فيليب المذكور واحرقوا الاحراش وجنات التنزه الواقعة بالقرب من المدينة ولم يمتنعوا عن احراق وهدم كل شيء كانوا يظنون ان هدمه واحراقه يضر بالالمان ولو كان ثميناً وجميلاً جداً . وقد كتب مكاتب احدى الجرائد الانكليزية بهذا الشان ما ياتي وهو انني وقفت على سطح البيت الذي انا فيه فرايت احراش ميسوانس ومونورنسي وسان بري وسان كراسيون تحترق ومع ان الهواء يهب من الشرق والمطر يهطل غزيراً نشم رائحة النار المذكورة ونحن بعيدون عنها مسافة اميال كثيرة حتى اننا نكاد نختنق من رائحتها وقد راينا بواسطة النظارة المكبرة بيوتاً كثيرة ومنازل جميلة صيفية تخرب بالنار التي تصل اليها وقد استخدم القوم الزيت الامركاني المعدني والقطران ليتمكنوا من احراق الاشجار المبلولة بماء المطر . اما اهالي بوندي فراوا حرشهم وهو في حالة مخيفة جداً فان الاشجار كانت ناشفة ولذلك فعل فيها بسرعة الزيت المعدني والقطران واضطرمت النار اضطراماً مخيفاً وتكاثف الدخان في اقل من نصف ساعة واجتمع بعضه الى البعض الاخر حتى انه صار كانه عمود اسود واحمر محيطه اميال كثيرة وهو كانه ينطح السماء في وسط ليل مخيف

وامتدت النار فوق الحفر التي حفرت بسرعة لدفن الذين قتلوا في المعارك التي حدثت في ظاهر المدينة وكانوا قد دفنوا في كل منها ٣ او ٤ مئة جثة ولم يضعوا فوقها تراباً كثيراً ولذلك انتشرت رائحة جثث الموتى المحترقة الى مسافة اميال كثيرة فانه احترقت مئات منها ولم يبق منها غير رمادها ولو قررنا ما حدث كما سمعناه من الذين عاينوه لاقشعرت ابدان مطالعيه فانه مما لا يحتمل الانسان ان يسمع وصفه بدون انزعاج شديد . ومع ذلك اخذ الفرنساويون يتكلمون عن ذلك ضاحكين بعد ان راوا ما راوه من قبح منظره ولا عجب فان الفرنساويين طبعاً يقدرون ان يحولوا كل شيء الى مزاح

ومع ان الخبر الوارد لجهة اقتراب الالمان من العاصمة كان يحمل عموم الاهالي على ان يصمموا كل التصميم على الدفاع عن باريز مهما كلفهم الدفاع عنها كان كثيرون من الاهالي يقولون بلا تردد ان الاوفق بعد ما حدث ما قد حدث عقد الصلح وقد بينت الحوادث التي جرت بعد ذلك انهم كانوا مصيبين لانه ربما كانت فرنسا قررت مع الالمان شروطاً اوفق لها من الشروط التي قررتها لانه لا يمكنها ان تقرر شروطاً اردأ من تلك الشروط على ان الاكثرية كانت تطلب الحرب ولم يشتغل الاهالي الا في الكلام عن تصميم الباريزيين على طرد الالمان ليس فقط من باريز ولكن من كل فرنسا .

(ستاتي بقيتها) .

تاريخ فرنسا

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

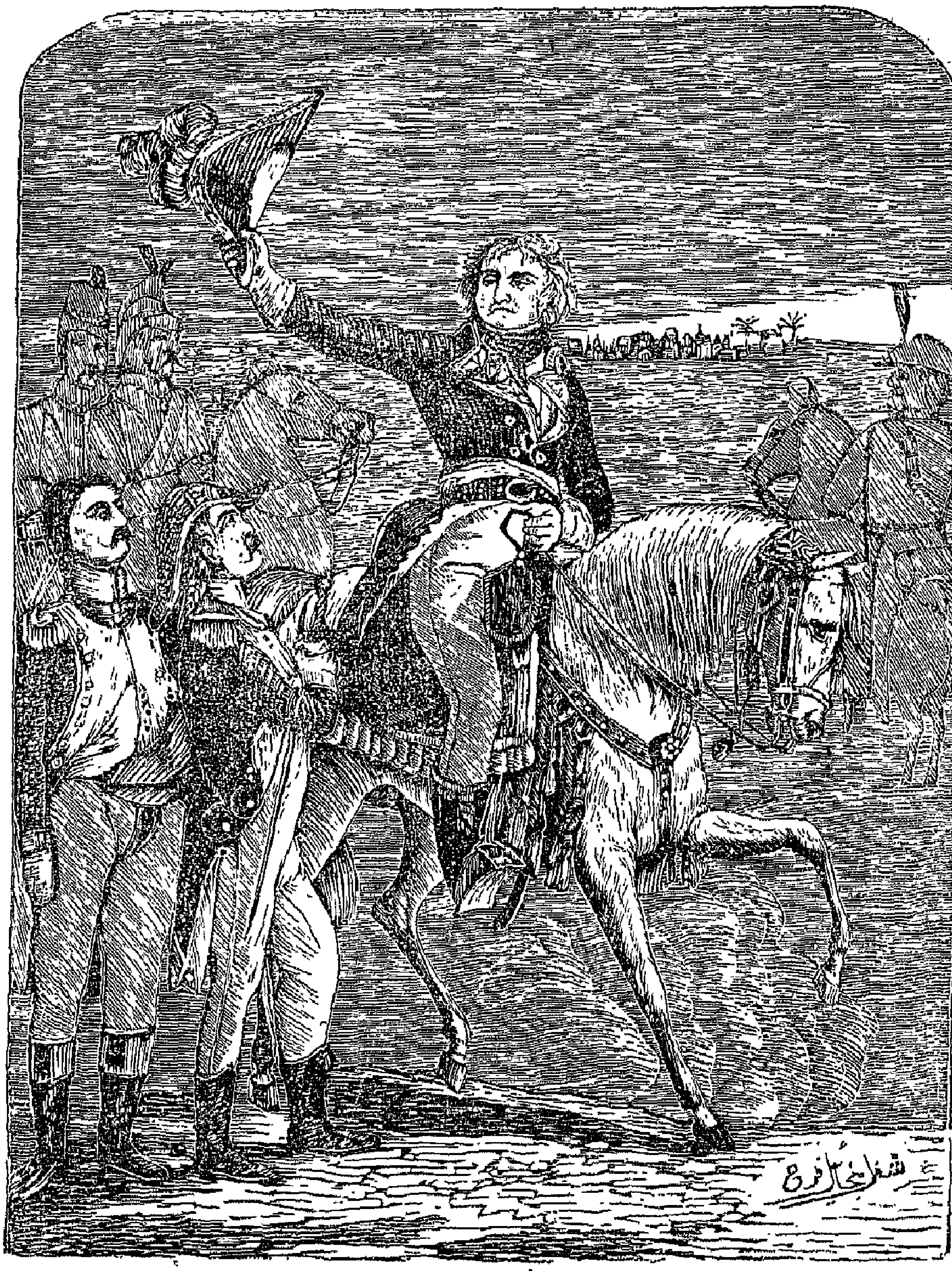

الجنرال كليبر

ان يقاتل النمساويين والروسيين في جهة الاديج وبعد ان انتصر عليهم في معركة ٢٦ اذار اقام ثلثة ايام بدون ان يطارد النمساويين والروسيين ثم هاجمهم في ٢٩ من الشهر المذكور فدارت الدائرة عليه فتقهقر بعد معركة مانينو المهلكة واخذ الجيش يتذمر من سوء تدبير قائده لانه راى انه ملزوم ان يتقهقر

تاركاً البلاد التي فتحها بونابارت . هذا وبعد اشهار الحرب المذكورة بنحو شهر امست جنود فرنسا منكسرة في المانيا وفي ايطاليا ولم تنتزلا في سويسرا تحت قيادة الجنرال ماسينا . غير انهُ لما راى هذا الجنرال انهُ بعد انكسار جيش المانيا وجيش ايطاليا الفرنساويين بات بين جيش النمسا وروسيا في ايطاليا وبين جيش النمسا في المانيا خلا الجيش الذي كان يقاتلهُ صمم على الرجوع الى الوراء خوفاً من ان يصيبهُ ما اصاب غيره بسبب كثرة جنود الاعداء . اما الجنرال ارزول وكيل الجنرال جوردان فكان يعرف ان مركزهُ غير حسن ولذلك هرب بجيشهِ الى الرين . اما ماسينا فتمكن من ان يثبت في قلب بلاد سويسرا

اما جمعية راستاد فامست في ظروف ردية وعلى الخصوص بعد أن انفصل عنها اكثر وكلاء ممالك المانيا وبقي فيها وكلاء فرنسا وبعض وكلاء المانيا وبروسيا وعند ما خرجت الجنود الفرنساوية من راستاد دخلها النمساويون فوقف الاجتماع وقال نواب فرنسا انهم عازمون على الذهاب الى ستراسبرج وانهُ عند ما يرغب وكلاء المانيا في تجديد المخابرة يبادرون الى الرجوع الى راستاد فارسلوا وسالوا الجنرال النمساوي اذا كان في اقامتهم في راستاد خطر عليهم فاجاب انهُ لا بد من خروجهم منها في ٢٤ ساعة وانهُ ما من خطر عليهم في الطريق . وكانت دولة النمسا قد اضمرت السوء لوكلاء فرنسا المذكورين لانهم كانوا قد قالوا لوكلاء المانيا ان النمسا سلمت باعطاء مدينة مايانس لفرنسا حبّاً بقيام صالحها الخصوصي وكانوا قد طلبوا شروطاً صعبة واصروا على الحصول عليها ولذلك امرت باجراء ما يعيبها. اما الوكلاء المذكورون الفرنساويون وهم موسيو ديبري وموسيو بوليير وموسيو روبيرجو فخرجوا من راستاد في ٢٨ نيسان سنة ١٧٩٩ في

ثلث مركبات ومعهم عيالهم وكان معهم في مركبة أخرى وكلاء حكومة ليكوريين في ايطاليا ومامورو سفارة فرنسا في المانيا وكانوا يسيرون في ظلام الليل وبعد ان ابتعدوا عن المدينة هجم عليهم بعض فرسان جيش النمسا المعروفين باسم هوساردوسزكلير وهم من الجيش الذي كان قايدهُ قد قال للوكلاء انهُ ما من خطر عليهم في الطريق واوقفوا المركبات وفتحوا باب الاولى وكان فيها موسيو ديبري وقرينتهُ واولادهُ فسالوهُ عن اسمهِ فاخبرهم فانزلوهُ من المركبة وضربوهُ بالخناجر والسكاكين ثم خنقوهُ وساروا قاصدين المركبات الاخرى وفعلوا بموسيو روبيرجو وبموسيو بوليير ما فعلوا بالاول وتمكن الباقون من الفرار والجنود مشتغلون بقتل الوكلاء المذكورين غير ان موسيو ديبري لم يمت ولكنهُ رجع الى نفسهِ بعد برهة وتمكن من الرجوع الى راستاد واخبر وكلاء المانيا عما حدث فعقدوا حالاً جمعية ونشروا اعلانات في كل اوربا مآلها انهم يشجبون جيش النمسا لانهُ فعل ذلك الفعل الذي لا يسلم به اهل التمدن ويجلب العار على فاعلهِ واسعفوا موسيو ديبري بما خفف عنهُ اثقال التعديات وكذلك اسعفوا عائلتي المقتولين . ولما سمعت دول اوربا بهذا الخبر تكدرت ولامت النمساويين حتى ان الارشيدوق شارل كتب الى الجنرال ماسينا بانهُ امر باجراء قصاص قايد فرسان السزكولير الذين فعلوا ذلك الفعل القبيح قاصداً بذلك ان يرفع التهمة عن نفس دولة النمسا غير ان ضعف عزم كتابتهِ بيّن انهُ لا يقدر ان يبين براءة الدولة . ولما رات الامة الفرنساوية ما رات غضبت جداً من افعال النمسا وحكومة الديراكتوار لان جيوشها باتت متقهقرة في ايطاليا وفي المانيا وكانت تقول ان اعضاء حكومة الديراكتوار وهم خمسة مكنوا دول اوربا من الاتحاد لمحاربة فرنسا

بواسطة اجرآئهم في رومية وفي نابولي وبواسطة افعالهم ضد النمسا وانهم جعلوا الدولة العلية تفتح الحرب على فرنسا بواسطة ارسال بونابارت الى مصر وانهُ عند ما اطمان بال روسيا من جهة الباب العالي تمكنت من ارسال ستين الفًا من جنودها ليحاربوا فرنسا في ايطاليا وان حكومة الديراكتوار هي التي اشارت بقتل الوكلاء وذلك ليجعلوا الامة الفرنساوية تكره النمسا وتنهض للمحاربة . هذا ولا يخفى ان ذلك جميعهُ لا يخلو من المبالغة وان اكثرهُ غير صحيح .

وكان القوم يلومون الامة بسبب سياستها الداخلية ولم يكونوا يحبون غير موسيو باراس احد اعضاء حكومة الديراكتوار مع انهُ قصر في القيام بواجباته اكثر من باقي الاعضاء الاربعة وحدثت قلاقل في ذلك الزمان بسبب انتخاب اعضاء مجلس النواب وصار عزل موسيو ريفبيل احد اعضاء الديراكتوار واقيم عوضًا عنهُ موسيو سيس وكان ذا شهرة فانهُ كان يعرف ان يحسن الادارة السياسية . وقررت الحكومة الجنرال ماسينا قائدًا عموميا لجيش سويسرا ولجيش المانيا الذي كان تحت قيادة الجنرال جوردان الذي اقيم في مجلس النواب وكان ذلك من احسن اعمال الديراكتوار وكذلك الجنرال شيرير كان يطلب بالحاجة ان يسمح لهُ بتسليم قيادة جيش ايطاليا الى الجنرال مورو

اما الجنرال ماسينا الفرنساوي فاستلم قيادة الجيشين واقام بحق الاستعدادات اللازمة لمنع تقدم جيش النمسا وتمكن من الاستيلاء على المراكز الموافقة لهُ في المانيا وذلك بالقرب من الرين واخذ ينتظر وهو مطمئن حركات الارشيدوق شارل النمساوي اما حالة الجيوش الفرنساوية في ايطاليا فكانت ردية لان الجنرال سوفادوف الروسي كان قد تمكن من الانضمام الى جيش النمسا واستلم قيادة الجيشين

وكان عددها نحو تسعين الف جندي وكان القوم يلقبون سوفادوف بالمنصور فانهم كانوا يعتقدون بانهُ من القواد الذين لا يكسرون لان الظروف كانت قد مكنتهُ من ان يفوز على الفرنساويين بسبب سوء تدبير الجنرال شيرير وعند ذلك اعتزل الجنرال المومأ اليهِ عن القيادة العمومية في ايطاليا وسلمها الى الجنرال مورو . ومع ان الجيش كان يكاد يكون مكسورًا كسرًا تامًا وكانت الحكومة الفرنساوية قد اساءت الى الجنرال مورو في تصرفها قبل ان يتقلد قيادة الجيش وهو في حالة ردية حبًا بوطنهِ وصوالحهِ وفي غد يوم تقلدهِ القيادة شرع في الرجوع الى الوراء بكل همة ونشاط للتجي الى حصون منيعة لان جيشهُ كان قد قل واصبح عشرين الف جندي مع ان عدد النمساويين والروسيين كان تسعين الفًا لم يهاجموهُ ولكنهم كانوا يسيرون وراءهُ وبعد ان اقام في ميلانو مدة قصيرة اتى مدينة الاسكندرية في البيامون وقاتل الجنرال سوفادوف وتصرف تصرفًا ممدوحًا جدًا ظهرت بهِ براعتهُ وحكمتهُ ولكنهُ لم يثبت في تلك المواقف خوفًا من كثرة عدد جيش اعدائهِ ومن عصيان الاهالي على جيش فرنسا فسار بجيشهِ قاصدًا جينوا ولما اتاها تشجع الجيش لانهُ راى في ميناها بوارج كثيرة فرنساوية تحت قيادة وزير البحر الاميرال بروبس وكان قد خرج بهذه البوارج من مينا برست في غربي فرنسا وضم اليهِ بوارج اسبانيا وسار قاصدًا محاربة البوارج الانكليزية في البحر المتوسط وفتح طريق مصر لمساعدة بونابارت . وفي تلك الاثناء كان قد هجم جيش الارشيدوق شارل النمساوي على جيش فرنسا الذي كان بالقرب من بحيرة كونستانس تحت قيادة ماسينا فتقهقر النمساويون بعد ان قتل كثيرون من جنودهم . ولما سمع بذلك جيش ايطاليا الفرنساوي تشجع وبادر الجنرال

ماكدونالد قائد جيش نابولي الى المسير بعساكره الى جيش الجنرال مورو قاصدًا الانضمام اليه وذلك بعد ان خلف بعض الجنود للقيام بالمحافظة في نابولي وفي رومية . فصدمه الجنرال سوفادوف الروسي في الطريق فانتشب القتال بينهما وطال امرهُ ففاز ماكدونال في اول الامر ثم دارت عليهِ الدائرة فبادر مورو الى نجدتهِ ولولا ذلك لبات اسيرًا هو وجيشهُ . هذا وكانت القلاقل لا تزال تاتي داخلية فرنسا بالاضطراب لان اخصام حكومة الديراكتوار الفرنساوية كانوا يرغبون في ان يقبضوا على زمام الاحكام ليدفعوا عن البلاد المخاطر التي كانت تتهددها ويصلحوا المالية . وطلب مجلس الخمسمائة الى الحكومة المذكورة ان تبين اسباب القلاقل الداخلية واعلن المجلس المذكور بالاتحاد مع مجلس الشيوخ بانهما غير منفصلين ولا يسوغ انفكاكهما والذي حملهما على ذلك ما راهُ من تصرف حكومة الديراكتوار . ووقع الخصام بين رجال الحكومة المذكورة فباتوا في قلق واضطراب ثم عزل تيلار وهو احد اعضاء الديراكتوار الخمسة . ثم اعتزل منهم موسيو لاريفليير وموسيو ميرلين ولم يبق منهم غير باراس وسييس وتكدر الفرنساويون من اعتزال موسيو لاريفليير لانهم كانوا يعرفون انهُ من اهل الحكمة والدراية . واقيم عوضًا عنهم موسيو كوهيه وموسيو روجر دابكوس وموسيو مولين . اما موسيو روجر دابكوس فكان من حزب الجروندان وكان يحب جدًا موسيو سييس وكان من اهل الاستقامة اما موسيو مولين فكان من جنرالية الجيش ومن الجمهوريين الغير المعتدلين وموسيو كوهيه من المعتدلين وكان مشهورًا بحبهِ لوطنهِ . وبعد ان تقررت حكومة الديراكتوار على هذا النسق اخذت في ان تسلك مسلكًا مخالفًا لتقريرات اعضاء الديراكتوار السابقين وغيروا كثيرين من مأموري الحكومة الملكيين والعسكريين واقاموا جمعية مخصوصة اعضاؤها ١١ رجلاً للنظر في ما يجب ان يجرى لردع جيوش الاعداء التي كانت تحاول الدخول الى فرنسا . فقرر القوميسيون المذكور باجماع جميع الاحزاب وجوب تجنيد الامة كلها وجمع قرض اجباري قدرهُ مائة مليون فرنك . ولما كانت الحكومة تقول ان سبب الاضطراب الذي حدث في بعض الولايات الفرنساوية انما هو القلاقات التي كانت جارية بين بعض الذين كانوا لا يزالون في تلك الاماكن وبين اقاربهم واصدقائهم الذين نزحوا من البلاد بسبب تحزبهم للحكومة الملكية امرت بانهُ عند حدوث اضطراب كهذا الاضطراب يصير اخذ بعض رجال المتحزبين للنازحين رهنًا لمنع حدوث الثورات . وبعد ان اجتمعت الجنود الجديدة وتجددت جيوش فرنسا في سويسرا وايطاليا والمانيا انتشب القتال في جميع هذه الاماكن بين الفرنساويين والروسيين والنمساويين وغيرهم من الالمان . اما الجنرال ماسينا الفرنساوي فكان لا يزال متمكنًا من الثبات في مواقعهِ في سويسرا وتمكن من الاستيلاء على جبال الالب الفاصلة بين المانيا وايطاليا وقطع المواصلات التي كانت جارية بين جيش النمسا وجيش روسيا في ايطاليا وبين جيوشها في المانيا غير ان مورو وجوبير لم يتمكنا من منع تقدم جيش روسيا والنمسا ولكنهما كانا لا يزالان يتقهقران امامهما حتى ان القائد سوفادوف الروسي تمكن من ان يحصر مدن ايطاليا الحصينة التي كان قد استولى عليها الفرنساويون منها مانتوا وبيشيارا وبيزيكتون وقلعة ميلانو وقلعة تورين والاسكندرية في البيامون فتكدرت فرنسا لما عرفت ان هذه القلاع امست في يد النمساويين وان جيش الجنرال كري الجديد

وعدده عشرون الفاً قد انضم الى جيش سوفادوف الروسي . وحاول جوبر الرجوع الى جبال الابنين غير انه قطع سوفادوف الروسي طريقه والزمه ان يحاربه . فصرف الفريقان تلك الليلة في الاستعداد للمحاربة في الصباح . وفي ١٥ اب سنة ١٧٩٩ انتشب القتال ومع ان الفرنساويين قاتلوا قتالاً شديداً لم يتمكنوا من النجاح فان عدد جيش اعدائهم كان ضعف عدد جيشهم واظهر الجنرال جوبير من الشجاعة ما لامزيد عليه وكان يجول بين صفوف جنوده فاصابته رصاصة وقتلته غير انه لحظ الجيش كان الجنرال مورو واقفاً بالقرب منه عند ما قتل فاستلم قيادة الجيش واتى بالعساكر لمحاربة النمساويين ودفعهم الى الوراء غير ان النمساويين والروسيين هجموا هجمة واحدة واطلقوا مدافعهم دفعة واحدة . وعند ذلك تيقن مورو انه لانجاة له الا في التقهقر فرجع بارتباك وقتل كثيرون من الفريقين وسميت هذه المعركة باسم المدينة المجاورة لمكان نشوبها وهي مدينة نوفي . وعند نجاح اعداء فرنسا في ايطاليا وفي المانيا بعثت دولة انكلترا ودولة روسيا جيشاً من جيوشها في بوارج انكلترا فنزل في هولندا في جهة البحر الشمالي وكان ذلك نتيجة معاهدة جديدة عقدتها انكلترا وروسيا ومآلها مضادة فرنسا . اما عدد الجيوش التي نزلت في ذلك المكان فكان ٤٧ الف مقاتل منها ٣٠ الفاً من الانكليز و١٧ من الروسيين وارسلوا الى هناك ليفتحوا هولاندا التي كانت من املاك فرنسا وكان فيها الجنرال برون الفرنساوي ومعه سبعة الاف من الفرنساويين وعشرة الاف من الهولنديين ومع ان جيشه كان قليلاً لم يخف جيش اعدائه الكثير فشرع في الاستعداد لمحاربتهم غير ان البوارج الهولندية خانت الفرنساويين وانضمت الى البوارج الانكليزية . فبلغت هذه الاخبار مع اخبار حوادث ايطاليا وباريز في وقت واحد فاضطربت الحكومة وهاجت الامة وصرخت حسب عادتها قائلة بالخيانة فغيرت الحكومة بعض ماموري وزارة الحرب وغيرهم والقت القبض على بعض كتاب الجرائد الذين كانوا يهيجون الامة ضدها فامست البلاد في اسوإ حال وكثر تبديل الوزراء وصرخ الجمهور قائلاً اين بونابارت اين ذلك الذي فتح ايطاليا والمانيا الذي لم ترسله الحكومة الى مصر الا لانها باتت تحسده ورغبت في ان تهلكه في بلاد غريبة . ولم تكن الامة تركن الى القواد الذين كانوا مستلمين قيادة جيوشها ومنهم مورو واوجيرو وماسينا وجوردان وبرنادوت لانهم وان كانوا قد انتصروا مرات كثيرة كانوا قد غلبوا في معارك كثيرة . وكان الشعب يقول ماذا ياترى يفيدنا فتح مصر وسورية ما دام وطننا في خطر . اما اعداء بونابارت فكانوا يشيعون اخباراً كاذبة عنه منها انه انكسر في حروبه في مصر وانه قد مات ماسوراً على ان الاكثرية وعلى الخصوص اصدقاؤه كانوا يكذبون تلك الاشاعات ولم يكتفوا بتكذيبها ولكنهم كانوا يقولون انه فتح مصر وسورية ووادي الفرات وانه سيرجع الى باريز بعد ان يفتح الاستانة العلية وكل البلدان التي يحاول فتحها . اما الحكومة فكانت قد ارسلت امراً مآله وجوب رجوعه الى فرنسا وجمعت في البحر المتوسط بوارج كثيرة وضمت اليها بوارج اسبانيا وكانت قاصدة الذهاب الى مصر لترجع بالجيش الفرنساوي وكان قد كتب اخوة بونابارت اليه بان يرجع واخبروه بما كان قد حل بفرنسا على ان القوم كانوا يظنون ان هذه التحارير لا تصل الى مصر لان الانكليز كانوا قاطعين كل الاتصاليات التي كانت جارية بين مصر وبين فرنسا

(ستأتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

لابسين غير ملابسهم لينشبوا على بدور وكان الرئيس قد اخبرهم بانها في السفر تلبس ملابس الرجال ووصفها لهم ووصف امها والخصي وسعداً وقال لهم انني اظن انه قد تشتت شمل اكثر رجالها غير انني اعتقد ان الخصي وسعداً ووالدتها لا يفارقونها ما لم يكونوا قد قتلوا ووصف لهم المعلم والحاصل انه بعد ان وعدهم بهبات كثيرة ان وجدوها ساروا اقواماً اقواماً وقد سبق ذكر ذلك وكان الرئيس قد اخبرهم عن الطريق التي كان قاصداً ان يسير فيها لينفذوا اليه خبراً اذا امسكوها او راوا فتاة مثلها او قوماً يشابهون القوم الذين وصفهم لهم وكان قد بعث امراً الى سفينتين من سفنه العظيمة ان تسيرا عند الشاطئ قاصدة الجهة الجنوبية وذلك لكي يتمكن من الفرار اليها هو واعوانه اذا التزموا ان يطلبوا الفرار للنجاة بانفسهم من العرب . واستاجر الرئيس كثيرين من الاسبانيول الذين كانوا يتكلمون اللغة العربية كالعرب ومنهم من كان يعرف لغة الشام ومنهم لغة الغرب ومنهم لغة الحجاز وكان للرئيس مقاصد في ذلك فانه كان من احذق رؤساء القرصان وكان غنياً جداً وذا املاك كثيرة وكان يقول في نفسه لا بد من الحصول على بدور ولو هلكت في محاولة الحصول عليها لانه كان يحبها حباً لا مزيد عليه وكان يحسب ان نجاتها تاتيه بالعار بين الابطال ولذلك كان يفضل الموت على الرجوع الى وطنه بدون ان يرجع بها

وهكذا كان الرئيس يبحث عن بدور براً وبحراً وسار بجماعة من قومه الى الجهة الغربية وصرفوا زماناً طويلاً في التفتيش عليها وكان الاسبانيول الذين كانوا يعرفون اللغة العربية يسالون الاهالي قائلين هل رايتم امرأً ومعه قوم منهم سود ومنهم بيض وليسوا اكثر من اربعين ولا اقل من ستة فانهم قومنا وقد فارقناهم في المعركة التي حدثت بيننا وبين العرب في الجبال وبقوا يسالون عن بدور ويجولون من مكان الى مكان الى ان وصلوا الى الاسكلة التي ركبت منها السفينة وسارت قاصدة الغرب فسالوا عنها ووقفوا على خبرها فكتبوا الى الرئيس بما كان فامر سفينة من سفينتيه ان تسير الى الجهة الجنوبية الى ان تصل الى القرب من المكان الذي كان فيه ولما وصلت الى ذلك المكان اتاها فرحاً ومسروراً وركبها هو وقومه وساروا فيها الى ان اتوا اسكلة الغرب التي كانت بدور مقيمة فيها وسمى الرئيس رئيساً لها رجلاً من الاسبانيول الذين يعرفون اللغة العربية حق المعرفة وكان يتكلم بلغة الشام لانه كان قد اتاها واقام فيها مدة ولذلك ادعى بان مركبة من مراكب الديار الشامية وانه راجع اليها واتى الى تلك الاسكلة ليشتري زاداً وياخذ ماء اما الرئيس وهو الذي كان يحب بدور فلبس ملابس بدوي واخذ يجول في البلدة المذكورة الى ان صادفها وتبعها حتى عرف منزلها وبعد ذلك غير لحيته المستعارة وغير ملابسه والبس احد الاسبانيول ملابس شيخ شامي ودعوا نفسيهما الشيخ مصطفى والشيخ احمد وادعى الرئيس انه اخرس اصم وذلك ليتخلص

المعركة في المركب (الرئيس ذو الريشة في الراس وسعد يقاتله وبدور وامها الفتيان الواقفان في الجهة اليمنى)

من التكلم لانه لا يعرف غير اللغة الاسبانيولية ونجحت
حيلتها نجاحاً غير اعتيادي ومن اكبر وسائط نجاحها
تصميم بدور على السفر ودخول الشيخ الشامي في
خدمتها واستيجاره سفينة الرئيس لها والذي حمل القوم
القرصان اي قوم الرئيس على ان يسيروا حالاً خوفهم
من ظهور امرهم في ميناء عربية فيهلكوا عن اخرهم .
اما الذي وقف امام بدور في المخدع وهي في المركب فهو
الرئيس الذي كان يحبها وبعد ان راته بدور نحو
ربع ساعة رجعت الى نفسها ووبخته على عمله فوبخها
على خداعها وخيانتها ومعاملتها من كان يحبها معاملة
عدو حال كونها كانت تظهر له كل الحب والميل
وقال لها بعد ان امر الجميع بالخروج من تلك
القاعة انك قد اسأت اليّ وعاملتني بأس المعاملة
وخنتني واية خيانة وحملتني من المصاريف والمشاق
ما يصعب عليّ وصفه وقد بينت لي انك جاهلة فانك
تركت رجلاً جامعاً كل ما تفتخر به النساء وتحبه اي
الشهامة والشجاعة والغنى والكرم وصحة الجسم واحتملت
اتعاباً لا مزيد عليها وركبت مخاطر البحار وعرضت
نفسك لويلات الحروب والبحار قاصدة ما لا يساوي
عند المراة العاقلة ما تساويه ذرة وهو السكنى بين
قومك الذين لا تتمكنين عندهم من الحصول
على نصف الحرية التي تحصلين عليها عندي
فارجعي عن غيك وانت عندي اعز العالمين فاوقفته
بدور عن الكلام وقالت له انني اظهرت لك المحبة
لانني نلت اكراماً عندك وهربت منك لان قلبي
لا يحبك محبة فتاة ترغب في ان تتزوج بك
وهذا عذري وهو نعم العذر وقد خدعتك لانك
اسرتني بالقوة فصدمت قوتك بالقوة التي لي وهي
الخداع فتمكنت من النجاة وقد خدعتني كما خدعتك
لانك امسيت في هذه البلاد بلا قوة كما امسيت انا
في بلادك فبت في مركبك ماسورة وليس لي سبيل
للنجاة مع انه من مصلحتك ان تبيعني نفسي فان مع
الخصي اموالاً جزيلة فان اطلقت سبيلي اعاهدك
عهد الله بانني ادفع لك عشرين الف دينار وهذا
خير لك من فتاة خداعة خائنة تفضل الموت على
الاقتران بك . فقال لها ربما كان اسرك ثانية قد
جعلك تسلكين في المسلك الغير الصوابي ولذلك
امهلك الى الغد الظهر وفي ذلك الوقت اما تتزوجين
بي واما تموتين بحد سيفي وهذا هو نهاية حديثي
وقد صممت على ذلك فلا اغير عزمي وبينما هو يتكلم
اتاه ملاح وقال له ياسيدي ان الاعداء ارسلوا
مركبين في اثرنا والمركب الثاني يسير ضعف سيرنا
واذا دامت الحال على هذا المنوال يدركوننا عند
نصف الليل . فلما سمع الرئيس هذا الكلام اضطرب
وخرج من مخدع بدور وصعد على ظهر المركب
واخذ يتفرس في المركب الذي كان يسير ضعف مسير
مركبه . فقال لقومه انه لو لم يكن هذا المركب السريع
السير صغيراً لتيقنت الهلاك في هذا اليوم لانه سيدركنا
بعد زمان ليس بطويل ولذلك لا بد من التاهب
للدفاع لانه ربما كان يدركنا قبل ان نتمكن من
ان نحتجب عنه بظلام الليل فاخذ القوم في التاهب
والاستعداد . ثم دخل الرئيس الى المخدع الذي كانت
فيه بدور فوجدها ملقاة على سريرها وهي غائصة في
بحر التفكر ودموعها تسيل من عينيها السوداوين
وتتساقط على خديها الحمراوين كانها درر تتساقط
فوق ورد شفاف تحته ماس لامع فقال الرئيس في
نفسه عند ما راها على تلك الحال من ياترى يراها
ولا يذوب وجداً وهياماً . فلما راته بدور نهضت
واقفة وقالت له وهي رافعة يدها تشير اليه بسبابتها
يا ايها الرئيس لقد اسأت الى نفسك ودونك بدور
فان شئت ان تقتلها فبسيفها تدافع عن نفسها وان
احببتها حباً لم تحب قدره البنات لا تصادف منها

غير صد وهذا لا يليق بك لانني اعلم انك من الرجال
الابطال الذين لا يجبون من لا يحبهم ويحسبون الميل
الى من يبغضهم عارًا عظيمًا فاليك عن التصرف
المعيب ودونك الاعمال التي تفتخر بها الرجال وهي
العفو عن المذنبين ومعاملة الضعيف بالشفقة والرحمة
الى غير ذلك من الامور التي تفتخر بها الكرماء
كالصدق والامانة والعفة . فقال لها اليك عن
هذا الكلام فانهُ لا ينفع واختاري اما الاقتران بي
واما الموت . فقالت لهُ الموت نصيبي غير انهُ لا بد من
التفكر برهة قبل اعطاء الجواب النهائي . فقال لها
في الغد لا بد من الحصول على ذلك الجواب وخرج
فجلست بدور تبكي وتنوح هي ووالدتها وبعد ان
ناحت نحو نصف ساعة قالت في نفسها لا بد من ان
اصعد الى ظهر المركب لارى السفينة التي سمعت
الملاح يقول للرئيس انها ستدركنا بعد زمان قصير
فخرجت وكان ذلك قبل الغروب بساعة ووجدت
القوم في اضطراب والرئيس يزبد ويعربد لانهُ تحقق
انهُ لا يقدر ان ينجو بدون ان يحارب المركب الذي
كان يسير في طلبهِ واشتد غضبهُ حتى انهُ دنا من بدور
وقال لها لا بد من ان اقتلكِ لانكِ انت سبب
كل هذا الويل والذي كان يقلق الرئيس
هو انهُ كان في البحار العربية فان انتشب
القتال بينهُ وبين السفينة التي كانت تتبعهُ واعاقتهُ
عن المسير تاتيها النجدة فخافت بدور لما رات انها امست
في خطر الموت قتلاً وعلى الخصوص لانها كانت تعلم
ان الرئيس كان احمق يصنع وهو غضبان ما يندم
على فعلهِ عندما يرجع الى نفسهِ حق الرجوع . وكانت
بدور تنظر الى ذلك المركب الذي مع انهُ كان يكاد
يطير في اثرها كانت ترى ان مسيرهُ بطيءٌ بعين
الامل فانهُ كان املها الوحيد وكانت تخاف عليهِ من
سوء العواقب لانهُ صغير والمركب الثاني لا يسير بنصف
سرعة المركب الاول . وبعد الغروب بنحو ربع ساعة
دنت السفينة السريعة المسير من مركب الرئيس وكان
رجالها مستعدين للمهاجمة والقتال فعرفت بدور ان في
الاقامة على ظهر المركب والقتال منتشب خطرًا فدخلت
المخدع الذي كانت فيهِ وجلست هي ووالدتها كاسفتي
البال وبعد ان جلست نحو ربع ساعة علا ضجيج القتال
وصار يشتد شيئًا فشيئًا فقالت بدور لامها اخاف
ان تدور الدائرة على قومنا ولو كان الخصي مع سعد
في السفينة لقاتلوا القوم وهم في سفينتهم ومكنوا العرب
من ان يدخلوها حالاً . اما سعد فوقف متكئًا على
سيفهِ في ابتداء القتال وبعد ذلك ببرهة قصيرة سل
سيفهُ واتى مكانًا كان مشتدًا فيهِ القتال لان العرب كانوا
يحاولون الدخول الى سفينة الاسبانيول وكان الاسبانيول
يصدونهم فهجم سعد عليهم من خلفهم وقتل اثنين منهم
فرجعوا الى الوراء فدخل العرب المركب الاسبانيولي
ودخل الخصي معهم وهو يفتك بهم واتى بدور وامها وقال
لها هيا بنا نذهب الى المركب العربي لانهُ اذا لم نتمكن
من اسر هذا المركب وقتل كل ملاحيهِ نهرب بكما
لان سفينتنا اسرع جزئيًا من هذا المركب . ففرحت
بدور بذلك وخرجت قاصدة الذهاب الى المركب
المذكور فراها الرئيس والخادم احمد الذي خانها
وسلمها الى الرئيس وحاولا منعها ومنع والدتها عن
الخروج من مركبها فصدمهُ الخصي وانتشب القتال
بينهما ولولا مجيء سعد لنجدتهِ لقتلاهُ ورجعا ببدور
الى المخدع ولما راى الرئيس انهما يكادان يغلبانهِ دعا
اثنين من ملاحيهِ وقال لهما اقتلا هذين الرجلين اي
بدور وامها فانهما كانتا لا تزالان لابستين ملابس
رجال فخافت ام بدور واي خوف لانها راتهما
رافعين سيفيهما فوق راسها ليقتلاها فصرخت بدور
صراخًا شديدًا وجردت سيفها وضربت بهِ احدهما
وكان لا يزال الخصي وسعد يقاتلان الرئيس واحمد

فجرحت بدور واحد الرجلين المذكورين جرحًا صغيرًا
في وجهه فظن رفيقه انها جرحته جرحًا بليغًا فترك
ام بدور ورفع سيفه ليضرب به بدور . ولما جرح
رفيقه ارتبك لان دمه كان يسيل على وجهه فظن
انه جرح جرحًا بليغًا فاخذ يركض في المركب صارخًا
وسابًّا العرب والقتال . ولما رات بدور ذلك الملاح
هاجمًا عليها قالت في نفسها لا سبيل الى النجاة منه
وكان رجلاً طويل القامة وضخم الجسم . فرجعت الى
الوراء صارخة فرآها سعد وكان قد ضرب احمد
بالسيف وجرحه جرحًا بليغًا وتركه يخبط بدمه
فهجم على ذلك الملاح وضربه بالسيف على راسه
ضربة شديدة القاه بها قتيلاً وهكذا تخلصت بدور
اللطيفة من القتل وكان قد اشتد القتال بين الرئيس
والملاحين الذين اتوا لنجدته وبين الخصي والعرب
الذين اجتمعوا حوله ليسعفوه . فقالت بدور اذهب
بنا حالاً الى المركب العربي فسار بها وبوالدتها فصادف
ملاحًا اسبانيوليًّا فقاتله حتى هزمه وقطع بهما الى ان
دخلنا المركب العربي فرحتين . وكان القتال مشتدًّا
وقتل كثيرون من الفريقين . وكان المركب الثاني
العربي قد اقترب من المركبين المتحاربين فلما رآه
الرئيس وراى ان العرب في السفينة يقدرون ان
يثبتوا في قتاله الى ان يدركه المركب الثاني اذا لم
يتمكنوا من غلبته جمع عشرة من رجاله وقال للباقين
اثبتوا ثلث ساعات لاتيكم بمركبي الثاني لينجدكم وركب
قاربًا وسار من جهة المركب الثانية . وكان القتال
لايزال شديدًا غير انه لما راى الملاحون الاسبانيول
ان رئيسهم قد هرب مدعيًا انه سياتيهم بالمركب
الثاني خابروا رئيس المركب العربي بالتسليم فقبل
ان يعفو عن قتلهم لحجب دماء الرجال لانه كان
يعرف انه اذا راى الملاحون الاسبانيول انه لاسبيل
الى النجاة من القتل يقاتلون الى ان يملوا الشجاعة قوم
باتوا في ياس ويتمكنون من قتل كثيرين من العرب
وعند ذلك جمع رئيس المركب العربي اسلحتهم واعتقلهم
ورجع بمركبهم وبهم وببدور قاصدًا الاسكلة التي كان
قد خرج منها ورجع معها المركب الذي كان يسير
وراءهم . وهكذا نجت بدور من مكر وحيل ذلك
الرئيس الفرصاني الذي طالما افتتك بالنوم وغنم الغنائم
ولو لم يكن شجاعًا لما تجاسر ان يدخل مينا بلدة عربية
ويفعل ما قد فعل . اما فرح بدور فيكل القلم عن
وصفه . ولما وصلت الى البر وهبت رئيس السفينة
التي خلصتها وملاحيها هبات كثيرة سروا بها سرورًا
لا مزيد عليه

اما الرئيس فسار في القارب الى ان اتى البر
وكان معه اثنان من الذين يتكلمون اللغة العربية
كما يتكلمها اهلها فقال لهما انني لا انفك عن محاولة
الوصول الى المرغوب ما لم امت . وكان من مصلحته
ان لا يمكن الرجال الذين كانوا معه من ان يعرفوا
انه فر هاربًا وترك قومه يهلكون فقال لهم الظاهر
ان الرياح لم تسعف سفينتنا الثانية للوصول الى
هذا المكان مع انني كنت اظن انها قد وصلت اليه
فهيا بنا نركب القارب ونسير في طلبها للرجوع الى
المركب وتخليص قومنا فركبوا القارب ونشروا شراعاته
واخذوا يجذفون بمجاذيفهم بكل قوتهم

وبعد ان ارتاحت بدور يومين في الاسكلة
المذكورة ركبت السفينة التي خلصتها وسارت فيها
هي وقومها قاصدة ان تعبر البحر لتاتي الاندلس وفي
اقل من يوم وصلت الى البلاد الاسبانيولية واستاجرت
منزلاً واقامت فيه وكانت لاتزال لابسة ثياب رجل
هي ووالدتها فاخذت تبحث عن احوال عبد الرحمن
واعماله فلم تسمع غير مدحه فان الاكثرية كانت
تمدحه . اما القليلون الذين كانوا يميلون الى الوالي
السابق فكانوا يخافون ان يطعنوا فيه وعلى الخصوص

لانهُ لا سبيل الى الطعن . فسرت بدور بذلك سرورًا لا مزيد عليهِ ولا سيما عندما عرفت انهُ عفيف عادل صادق جامع بين الشجاعة والحكمة . وكان لا يزال يحارب بقية الاعداء وكانت قاصدة ان تاتيهُ في ساحة القتال غير انها لما سمعت انهُ مصمم على ان ياتي قرطبة وكانت مدينة عظيمة مبنية في الجهة الجنوبية من البلاد الاسبانيولية غيرت عزمها وصممت على ان تسبقهُ اليها وتنتظرهُ فيها . وبناء على ذلك اقامت بحق الاستعدادات اللازمة وبعد ان دخلت البلاد الاسبانيولية بعشرة ايام ركبت هي وقومها وساروا قاصدين قرطبة . وكانت قد استخدمت اربعة رجال منهم ثلثة من الديار الشامية ورجل من الاسبانيول الذين اسلموا والذي حملها على ان تستخدمهُ احتياجها الى دليل وهكذا اخذوا يسيرون شيئًا فشيئًا لانها كانت تعلم انها ولو ابطات في المسير ستصل الى قرطبة قبل وصول عبد الرحمن اليها . وكانت تنام في المنازل في الطريق او في الخانات . اما سعد فكان يخاف على بدور من التعديات لانهُ كان يعلم ان التعديات تكثر في البلاد التي تكون مشتغلة في الحروب الاهلية ولذلك كان يسهر نصف الليل وكان سعد يسهر النصف الاخر . وكان عبد الرحمن قد قطع كل التعديات وامَّن الجميع فانهُ كان يعرف ان ذلك انما هو من افعل الاسباب التي تحمل الاهالي على الارتضاء بهِ والثبات في الدفاع عنهُ . وفي ذات ليلة كان سعد حارسًا فراى شيئًا يتقدم الى جهة الخان الذي كانوا نائمين فيهِ فظنهُ لصًا فاستعد للمحاماة عن نفسهِ وتمدد على ظهرهِ ليخدعهُ وكان ذلك الشيء يتقدم شيئًا فشيئًا فقال سعد لعلهُ جنيٌّ فانهُ كان يعتقد بوجود الجن فخاف ولكنهُ لم يبدِ حركة ولما دنا ذلك الشيء منهُ رآهُ يسير كمن ياتي مكانًا يستانس بهِ ولا يخاف اهلهُ فقال في نفسهِ الاوفق ان اوقظ الخصي ولو لم يخجل منهُ لايقظهُ لانهُ قال في نفسهِ اذا نبهتهُ يقول انني خفت مع ان الذي ياتي هو رجل واحد وانا متقلد سلاحًا كاملاً . وبعد برهة دنا ذلك الشيء منهُ وهو يسعل ويتنهد فقال ربما كان رجلاً مريضًا فجلس وقال من هذا فاجابتهُ امراة قائلة اني عجوز فقيرة قد اضناني التعب والجوع فارحمني واطعمني واسمح لي ان انام هنا . فقال لها ساطعمك واسمح لكِ ان تنامي هنا فاذا كنت قاصدة ان تسرقي شيئًا وقد اتيت بهذه الحيلة لتتمكني من ذلك فاليك عنا لانني انا احرس نصف الليل ورفيقي يحرس نصفهُ ولذلك لا امل لكِ بنوال المرغوب ان كانت السرقة مرغوبك فقالت لهُ باكية اطعمني واسقني وبعد ذلك اخبرك بقصدي ومرغوبي فقدم لها طعامًا وماء فجلست واخذت تتناول الطعام وبعد ان اكلت قليلاً قالت لهُ انهُ لا يوافق ان آكل كفائي دفعة واحدة وبما انني صرت قادرة على التكلم اقول لك بانني عجوز خرجت من بلدي قاصدة قرطبة فشردت عن الطريق وكان قد فرغ زادي ولو لم اصادفكم هنا في هذا الخان لمتُّ جوعًا لانهُ ليس عندي زاد ولا مال فهذا خبري وبعد ذلك بنحو ساعة اخذت تاكل مرة ثانية وبعد ان شبعت نامت الى الصباح

واستيقظت بدور باكرًا في الصباح فجلست وقالت لسعد ان يوقظ القوم فايقظهم فانتبهت العجوز معهم فراتها بدور وسالت سعدًا عنها فقص عليها الخبر فاحسنت اليها واركبتها حصانًا وسارت معهم وكان الدليل يسير معها ويحدثها باللغة الاسبانيولية التي كانت تعرفها اذ ان هذه العجوز كانت اسبانيولية كالدليل واسلمت كما اسلم غيرها منهم وباتت الليلة الثانية معهم وعند الصباح استاذنت بالذهاب الى قرية بالقرب من الطريق لقضاء حاجة فاذنت لها بدور ورفود عنها وسارت وفي مساء غد ذلك اليوم دخلت

بدور وقومها مدينة قرطبة بعد ان كان قد سبقهـا
اليها الخصي واستاجر لها منزلاً حسنًا وكان يقول ان
هذا المنزل للامير حسن من الديار الشامية ولابن
عمهِ لان بدور كانت لاتزال لابسة ملابس رجل
هي ووالدتها . ولما دخلت بدور المنزل سرت بهِ
وعلى الخصوص لانها ايقنت انها قد نجت من
المخاطر والمصائب اذ انها كانت قد اصبحت في قلب
البلاد العربية وفي مدينة من اكبر مدنها وكانت
امها تفرح وتسر لانها رات ان ابنتها قد فرحت
وسرت غير ان هم بدور كان لايزال كثيرًا لانها لم تكن
عارفة هل يقبلها عبد الرحمن او لا فقالت في نفسها
انني اعرف انهُ رجل كريم حليم لا ينكث بعهدهِ فان
نكث بهِ ولا يستحق محبتي فلا اتاسف على خسارتهِ لان
خسارة رجل ينكث بعهدهِ انما هي ربح واي ربح .
وبعد ان اقامت بدور في قرطبة نحو خمسة ايام اتتها
العجوز التي كانت قد صادفتها في الطريق باكية نائحة
وقالت لها انهُ كان لها ولد وحيد وانها فقدتهُ منذ
اكثر من سنة اشهر فشرعت تبحث عنهُ في البلاد وقد
عرفت في القرية التي عرجت اليها انهُ مات ولذلك
وبما انها رات منها ما رات من حسن المعاملة قد
اتتها طالبة الانتظام في خدمتها فقالت لها بدور انني
رجل لا احتاج الى خدمة النساء فعند ذلك اخذت
العجوز تحاول الاقناع بلزوم خدمة النساء ونفعها .
فقالت لها الا تكتفين بهبة . فقالت ما لي وللهبات
انني طالبة الراحة عندك يا ايها الامير الكريم الحسب
والنسب . فقالت لها بدور لماذا لم تخبرينا انك
ذاهبة لتفتشي على ابنك المفقود . فقالت لها انني لم
ارد ان احزنك في الطريق باخباري المحزنة .
فقالت بدور في نفسها هذا ليس هو من صفات النساء
اللواتي هنَّ كهذه العجوز اي اللواتي لم يحصلنَ على
التهذيب الكافي فانهنَّ اذا لم يجدنَ من يخبرنهُ
اسرارهن يخبرنها للحيطان . والخلاصة ان بدور
سمحت لها بالدخول في خدمتها وعينت لها معاشًا
بعد ان قالت لها انني قد ادخلتك في خدمتي حنوًا
وشفقةً على غير رضاي وارادتي فاخذت تمدحها
وتشكرها وتطلب الى الله ان يوفقها ويطيل حياتها
اما الدليل فاقام بحق خدمة بدور قيامًا ممدوحًا
جدًا فسرت بهِ بدور وابقتهُ خادمًا عندها وهكذا
صار عندها من الخدام ثلثة رجال والعجوز وبعد
دخول العجوز في خدمة بدور بيومين وقع الخلاف
بينها وبين الدليل . وكانت بدور تحب الدليل وتكره
العجوز فاخذت تقربهُ اليها حتى انها سلمتهُ اكثر
اشغالها حتى مفاتيح دارها . وكانت بدور تبحث على الدوام
عن عبد الرحمن وعن احوالهِ فقيل لها انهُ سيدخل
بعد نحو عشرة ايام قرطبة . وكان سعد يرى الدليل
يجتمع مرة او مرتين في اكثر الايام مع قوم من الاهالي
فسالهُ من هم هولاء القوم فقال لهُ انهم من معارفي
واقاربي الذين ياتون هذه المدينة ليشتغلوا فيها .
وكان سعد من الذين لا يكتفون بالكلام ولا يركنون
الا لاعينهم واذانهم وحواسهم ولذلك لم يصدق ما
قالهُ الدليل ولكنهُ عزم على ان يراقبهُ . فراقبهُ مدة
وتحقق ان في تلك المقابلة مقاصد غير انهُ لم يرَ
الدليل يعطيهم شيئًا من الماكل او الملبوسات او غير
ذلك . ففي ذات يوم سمع الدليل يقول لرجل
اسبانيولي اجتمعوا عندي عند نصف الليل . فصمم
سعد على ان يراقبهم غير ان العجوز رات ان سعدًا
قد سمع كلامًا من كلام الدليل فصممت على ان تفعل
ما يمنعهُ عن المراقبة في الوقت المعين وذلك بعد ان
قالت لهُ ان هذا الدليل الشيطان الخبيث يجتمع على
الدوام بقوم من ابناء وطنهِ الاسبانيول فقال لها ما لنا ولهُ
اما العجوز فكانت من اخبث النساء واحيلهن وكانت
تظهر لبدور وقومها انها تبغض الدليل لتتمكن من

تنفيذ غاياتها فانها كانت متفقة معهُ على ان تمكن الرئيس من الحصول على بدور فانهُ بعد ان جعل الذين كانوا معهُ يظنون انهُ اخذ في التفتيش على السفينة الثانية اشتبك بها سفينتهُ التي كانت تحارب السفينة التي اتى بها الخصي ليخلص بدور وانهُ لم يجدها في المكان الذي كان يظن انها اتتهُ رجع وهو لابس غير ملابسهِ الى الاسكلة التي رجعت اليهـا بدور واخذ يراقبها وتبع اثرها الى ان عرف انها ذاهبة الى قرطبة فبعث اليها بالعجوز المذكورة لتدخل في خدمتها بالمكر وتسعفهُ في نوال مرغوبهِ وكانت العجوز تتكلم مع الدليل بهذا الشان فانها وعدتهُ بدفع ما يساوي في هذه الايام مائتي ليرا مجيدية اذا اسعفها في وصول الرئيس الى مرغوبهِ فاتفقا . اما القوم الذين كان يجتمع بهم الدليل فهم الرئيس وقومهُ فانهم اتوا قرطبة لابسين ملابس عربية وواضعين على اذقانهم لحي بيضاء وشمطاء وغير ذلك والذي حمل العجوز على ان تقول لسعد ان الدليل يجتمع على الدوام مع قوم من ابناء وطنهِ رغبتها في الوقوف على افكارهِ من هذا القبيل وتظاهرها ببغض الدليل انما هو خبث وخداع وفي مساء ذلك اليوم اتت العجوز ببنج ووضعتهُ في الاناء الذي يشرب منهُ سعد وكانت العجوز تنام في المخدع الذي كانت تنام فيهِ بدور وامها لقضاء حاجاتها عند ماتمس الحاجة . فبعد الغروب بنحو ثلث ساعات طلبت بدور الى العجوز ان تاتيها بشربة ماء فاتتها بها في اناء وضعتهُ على مائدة اذ ان بدور كانت قد خرجت من مخدعها واجتمعت بسعد برهة فقال لها انني اظن ان الاوفق ان تستغني عن خدمة الدليل فانهُ يجتمع على الدوام بقوم من ابناء وطنهِ والمظنون انهُ يسرق مما عندنا ويعطيهم اياهُ فقالت لهُ بدور سنتبصر بذلك في الغد . وطال الحديث بينهما ثم رجعت بدور الى مخدعها بعد ان شربت

من اناء سعد فرات العجوز نايمة وكذلك والدتها فنامت في السرير الكبير الذي اتت بهِ لتنام فيهِ مع امها فان والدتها كانت تقول لها على الدوام انني احب ان انام معكِ فلا تحرميني هذه اللذة اني لا احب ان احتمل مشقة عدم الحصول عليها الا بعد ان تتزوجي . وهكذا نامت بدور بعد ان تُقفلت الباب . وبعد ان نامت بنحو ساعتين او ثلث ساعات نهضت العجوز من فراشها وفتحت الباب شيئًا فشيئًا واتت باب المخدع الذي كان فيهِ سعد فوجدتهُ مقفولاً فاطمأنت بالها فانها عرفت انهُ لولا البنج لما نام قبل ان يفوت نصف الليل بساعة او بساعتين فاتت المكان الذي كان ينام فيهِ الدليل فوجدت بابهُ مفتوحًا فنادتهُ قائلة قم فقام وخرج من مخدعهِ فقالت لهُ افتح الباب الخارجي ففتحهُ وجلسا بالقرب منهُ . وبعد ذلك باقل من نصف ساعة دخل الباب ثلثة رجال وسالوا العجوز قائلين هل ناتي فقالت لهم لا بد من ان تاتوا حالاً بدون تاخر فرجعوا وبعد نحو نصف ساعة اتوا لابسين ملابس الزراعين الذين يعيشون في القرى وكانوا خمسة رجال منهم الرئيس والشيخ احمد الخداع فسارت امامهم العجوز الى ان وصلوا الى السرير وكان الظلام حالكًا والمصابيح غير موقدة فقالت العجوز ان بدور نائمة في هذا السرير هي ووالدتها فبدور تنام الى الجهة الخارجية وامها في الجهة الملاصقة للحائط . فعند ذلك رفع الغطاء عنها وحملها الى الدار الخارجية بعد ان لفها بغطاء من صوف اعطتهُ اياهُ العجوز وذلك لانهُ كان يخاف عليها من البرد فانهُ كان يحبها حبًّا شديدًا وكان مصممًا على استجلاب خاطرها شيئًا فشيئًا وان اصرت على التمنع على اغتصابها وبعد ذلك وضعوها في صندوق كبير اتوا بهِ ليضعوها فيهِ وحملوهُ الى ان

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

الجود

ان معن ابن زائده اشتهر في الحلم والكرم حتى ضرب بهِ المثل فمن جملة ما يُسند اليهِ انهُ بينما كان يومًا بالصيد عطش ولم يجد مع غلمانهِ ماءً فبينما هو كذلك واذا بثلاث جوارٍ قد اقبلن حاملات قُربًا فسقينهُ فطلب شيئًا من المال كان مع حاشيتهِ فلم يجدهُ فاعطى لكلٍ منهنَّ عشرة اسهم من كنانتهِ وكانت نصولها ذهبًا فقالت احداهن ويلكنَّ لم تكن هذه الشمائل الا لمعن فلتقل كلٌّ منكن شيئًا من الابيات فقالت الاولى

يركّب في السهام نصول تبرٍ
ويرمي للعدى كرمًا وجودا
فللمرضى علاجٌ من جراحٍ
واكفانٌ لمن سكن اللحودا

وقالت الثانية

ومحاربٍ من فرط جود بنانهِ
عمت مكارمهُ الاقارب والعدا
صيغت نصول سهامهِ من عسجدٍ
كي لا يفوتهُ التقارب والصدا

وقالت الثالثة

من جودهِ يرمي العداة باسهمٍ
من الذهب الابريز صيغت نصولها
ينفقها المجروح عند انقطاعهِ
ويشتري الاكفان منها قتيلها

اعرابي

قيل لاعرابي كيف حال معزتك (اي امرائهُ) اجاب ما زالت حية تسعى فهي حيةٌ تسعى

المساواة

قيل لمغفل انت اكبر ام اخيك اجاب ان الان اخي اكبر مني بسنة وان ابقاني الله للسنة الآتية نصير كلانا متساويين

الفصاحة الطبيعية

بينما كان المامون في الكوفة خرج يومًا الى الصيد ومعهُ سريةٌ من الجنود واذ كان اخذًا في المسير لاحت لهُ طريده فاطلق لجوادهِ العنان فاشرف على نهرٍ من الفرات فاذا هو بفتاة عربية بهية الطلعة بيدها قربة قد ملأتها من النهر ورفعتها على كتفها وتسلقت حافة النهر فانحل ركاوها فصاحت قائلةً يا ابتي ادرك فاها قد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها فتعجب المامون من فصاحتها ورمت القربة من يدها فقال لها من اي العرب انتِ قالت من بني كلاب وانت يا فتى من اي الناس اجابها انني من مضر فقالت من اي مضر قال من اكرمها نسبًا واعظمها حسبًا قالت اظنك من كنانة قال نعم فانني من اكرمها موالدًا واجودها يدًا قالت والله انت من بني هاشم قال نعم ومن اعلاها منزلةً واشرفها قبيلةً فعند ذلك سلّمت عليهِ بتسليم الخلافه فزاد بها عجبًا وتزوج بها.

الملك فردريك الكبير

دخل هذا الملك البروسياني قاعة الاستقبال الكبيرة في قصرهِ فراى رجلاً من اهل الصناعة يحاول ان يصعد على سلم لياخذ الساعة الكبيرة المعلقة بالحائط فقال لهُ هذا الملك المشهور ياصديقي ماذا تفعل هنا فقال انني اصلح الساعات وقد امرني مدير قصر جلالتك ان اصلح هذه الساعة غير انني لا اقدر ان اصعد على السلم لانزلها لان بلاط القاعة املس جدًّا فقال لهُ الملك انني اسندهُ وانت عليهِ فاصعد ولا تخف فصعد وانزل الساعة وذهب بها . وفي اليوم الثاني سمع الملك ان ساعة القاعة قد سرقت فعرف انهُ اسعف لصًّا في ان يسرق ساعتهُ وان اللص كان قد سخر بهِ فاصدر الملك امرًا مآلهُ لا تعارضوا ذلك فانني شريكهُ

الجنان

الجزء الرابع والعشرون
في ١٥ كانون الاول سنة ١٨٧٢

اعلان

كل من رغب ان نرسل اليهِ الجرائد راسًا في البرد التي تصدر من هنا وطنية كانت ام اجنبية الى الديار المصرية او الاوربية او التونسية او العراقية او الحجازية او غيرها فليخاطبنا بذلك فيصير ارسال جرائده راسًا باسمهِ بدون واسطة احد ووصول الجرائد اليهِ بكل ضبط يكون بطلبها في وقت وصول البرد من سورية من مركز البريد الوطني او الاجنبي واذا فقد شيء للذين يشتركون راسًا معنا فعليهم بمراجعتنا فاننا لا نتاخر عن النظر في ايجاب اشغالهم ومطاليبهم. اما الذين يرغبون في ان تتوزع عليهم الجرائد عند وصولها بدون ان يحملوا مشقة الاتيان بها من مركز البريد فعليهم بطلبها بواسطة وكلائنا اي ان يطلبوها منهم وهم يرسلونها اليهم واذا ارادوا ان يطلبوها بواسطتهم ليصير ارسالها راسًا اليهم في البوسطة فمن اللازم ان يوضحوا ذلك للوكيل. وبما انهُ قد كثرت التشكيات في الديار المصرية بسبب تاخر وصول الجرائد الى اصحابها وعدم وصولها قد اخذنا في ان نرسل الجرائد المختصة بالمشتركين راسًا معنا اي بالذين نرسل جرائدهم اليهم في البوسطة في البرد النمساوية والفرنساوية والروسية حيث يوجد مركز للبريد الروسي وبناء على ذلك المامول انقطاع اسباب التشكي في تلك الديار كما انقطعت في سورية واوربا والهند والحجاز.

جملة في الهيئة الاجتماعية

(من قلم سليم افندي البستاني)

سعادة الانسان بنوال ماربهِ وشقاؤهُ بانقطاع حبل الامل بعد اتصالهِ بالمامول وشان الامم في ذلك شان الافراد ولاهل الدنيا ديدن واحد اذا باتوا في ظروف واحدة ولو اختلفت الازمان ومرآة احوالهم تواريخهم فانها اثارهم فتدل عليهم دلالة تحمل المتاخرين على ان ينتفعوا من المتقدمين ما لم يخدعوا انفسهم فيمسوا يعتقدون بانهم على غير ما هم عليهِ فيرون النقص فيهم كمالاً وكمال غيرهم نقصًا لمخالفته احوالهم ومشاربهم وهذا هو ينبوع التاخر والهوان فالعاقل الحاذق من لا يزدري بما عند غيره لانهُ ليس لهُ كما ان الجاهل الاخرق من يستحسن ما عند الاخرين لمجرد كونهِ غير حاصل عليهِ وهما طرفان متجاوزان حدود الاعتدال ومرآة القوم في هذا القرن كتّابهم فان اروهم نقصهم ودلوهم على اسباب اصلاح احوالهم يقومون بحق واجباتهم والا فهم من المقصرين الذين يضرون بالذين من واجباتهم ان ينفعوهم ومع انهم يعرفون ذلك لا ينفكون عن تمليقهم خوفًا من ان يكدروهم باظهار حقيقة حالهم ومن با ترى لا يراعي القوي خوفًا من بطشهِ اكثر من الضعيف اشفاقًا على ضعفهِ وذلهِ وهذا مصدر تمليق الحكام والرؤساء الروحيين واهل السطوة وما زال

الانسان يمتاز عن الحيوانات العجم بالنطق الصادر
عن قوة الادراك والتمييز بكون مصدر اعتباره حسن
السجايا والدعة ورقة الجانب ومراعاة حقوق الاخرين
فان من كان متجرداً عن تلك الصفات لا يستحق ان
يكون موضوعاً لاعتبار القوم واذا التزموا ان يعتبروه
فمن الواجب ان يكون ذلك الاعتبار محصوراً في
ما لا مفر منه فان الصلاح والفساد لا يجتمعان ولذلك
يجتنب الصالح العاقل مصاحبة الفاسد الجاهل وهنا
يمكن القوم من ان يودبوا الذين يستحقون التاديب
من اهل السطوة الذين يحتلون المجالس الاولى في
العالم بالمراتب او بالمال او بهما جميعاً ويتمكنون
من الثبات فيها بعد ظهور امرهم بانشقاق القوم
وجهلهم وملاحظتهم المصالح الخصوصية دون
العمومية كان ليس لهم فيها صالح مع ان انتظام
الحال العمومية تاتي بانتظام الخصوصيات وبئس
الحال حالة الامة التي يجلس في صدور مجالسها
الذين لا تقدر ان تنتفع منهم فان انقياد القوم اليهم
انقياداً يمكنهم من السطوة يجعل الانتفاع محصوراً
فيهم فيكون انتفاعهم ضرراً للاخرين ولو كان وصول
الانسان في الشرق الى تلك المجالس محصوراً في اهل
الاهلية الذين يراعون مصالح القوم كمراعاتهم صوالحهم
في تلك الظروف التي تهبت فيها الامم وهي في
حالتنا لاصبح اكابر القوم اهل الفضل منهم فلا يرتفعون
الى ذلك المركز ما لم يظهر فضلهم بنفع الجمهور
ولا يثبتون فيه ما لم يكونوا ثابتين في فضائلهم وشان
الامة التي ليست على انتظام من هذا القبيل
شان المراة التي تمسي مدبرة بيت كبير حال كون
كسلها لا يمكنها من ان تحسن حالة جسدها او كالفتاة
التي تفعل ما تظنه انه يرضي خطيبها مع انه يحط
شانها في عينيه فترى منه الكدر عوضاً عن السرور
وتسمع الذم عوضاً عن المدح او كالمرشد الذي ينهي
عن الشر وعادته ارتكاب الشرور فانهم جميعاً يبيتون
في مراكز بلا اساس تحتها حفرة الفشل والارتباك
والاضطراب والهوان والعار فكما انه لا يسد جوع الجياع
مجرد النظر الى الطعام لا يكفي الامة ان تشعر بغيظها
ما ترى انه يضر بها لانه لا بد من ان تجعل لذلك
الغيظ تاثيراً يشعر به من كان سبباً له منها او من
الاجانب فان حبس الغيظ يضر بالانسان كما انه
يضر به حبس ما يحتاج الجسد الى افرازه فانه اذا
اغتاظ زيد يشعر بانه في ضيق ولا يشعر بزواله اذا
كان غير قادر على اظهاره ما لم يخرج من حضرة
الذي اغضبه ويقفل الباب بعنف وراءه او يسير
مسير الغيظ او يشتم الذي اغاظه على غير سمعه
وكذلك لا يشعر الانسان براحة بعد الوقوع في مصيبة
ما لم يقص مصيبته على احد اصحابه وعلى الخصوص
اذا كان من النساء فانهن شديدات الانفعال فلا بد
لهن من اخماد نار غضبهن او تعزية انفسهن في
حزنهن باظهار الواقع للغير ولو كان ذلك لا يخلو
من الضرر لهن وهذا الضرر يلحق بالامم اذا حبست
غيظها وطيش القوم ياتيهم بالضرر ويوقع بينهم
الشقاق ويمكن اهل الغايات من ان ينفذوا غاياتهم وكم
من قوم هلكوا ماديا او ادبيا بعدم التاني واستقصاء
الاخبار فان فساد المفسدين يحملهم على ان يعدوا
اعداء لهم الذين ربما كانوا يجتهدون للحصول على
صداقتهم اذا لم نقل انهم من الذين يحسبون انفسهم
من المخلصين لهم مع انهم لو فتحوا ابواب العتاب لنالوا
الترضية بتكذيب ما نقل عنهم ولو كان صحيحاً او
وقفوا على الحقيقة وقوفاً يمكنهم من ان يبقوا علاقات
الصداقة ليدفعوا بها شر الذين يعاتبونهم اذا لم يتيسر
الانتفاع منها ومن افات القوم فقدان الفضائل حال
كون كل منهم يجعل ذم الرذائل كالكذب والبخل ومحبة
النفس والكنود والدناءة شغلاً له واشد القوم ذما

للكذب مثلاً اشدهم كذباً والنادر كالعدم فانهُ يحاول ان يعوض عن كذبهِ بذم الكذب والكلام لا يقوم مقام الاعمال فان اظهر الانسان الشجاعة بالف كلمة لا يغلب صعلوكاً مع انهُ بهجمة واحدة ربما كان يغلب بطلين وهذا صادر عن فراغ خزينة الاداب في الامة واسنادها الى الظواهر فيصير مجد الانسان عندها حسن ملابسهِ وحلى امرأتهِ واتساع بساتينهِ ودورهِ ومحاسن الفتى في تصفيف شعرهِ وتدهينهِ ولطف منظرهِ وملابسهِ مع ان الذين يحبون الامور الجوهرية يقولون ان محاسنهُ في ادابهِ ومعارفهِ وثباتهِ ومجانبتهِ فعل ما لا يستحسنهُ في الاخرين فان من اصعب الامور ان يجتنب الانسان نفسهُ ما يراهُ قبيحاً في غيرهِ مثلاً نستقبح تعرض الانسان بالكلام او بغيرهِ الى ما لا يعنيهِ مع اننا نتعرض مرات كثيرة الى ما لا يعنينا ونذم كثرة الاشارات بالايدي وغيرها عند الكلام وربما كنا اكثر القوم استعمالاً لذلك وبناء على ذلك نقول ان اقتدار الانسان على مجانبتهِ ما يستقبحهُ في غيرهِ يدل على قوة العقل وانتظام التربية ومع ان مجد الرجل في قوتهِ العقلية والجسدية لمصادمة النوائب واحتمال المشقات وحل المشاكل وادراك صعاب الامور نرى فتيان هذا الزمان في الشرق يكرهون كل ما كان قوياً فعوضاً عن ان يقتصروا على اقتناء كل شيء قوي ثابت لسد احتياجاتهم الجسدية لا يقتنون الا الاشياء الضعيفة ويسمونها لطيفة وهكذا تراهم راكضين الى التانث كانهم خلقوا ليعيشوا ويموتوا على الطنافس وهذه الامور مصدر ويلات كثيرة ولولا ضيق المقام لتصدينا الى الكلام عن الفتيات على اننا نكتفي الان بما اوردناهُ من الامثال وما قررنا من الاشارات اليهن فانهُ لا بد من تقرير جملة مخصوصة نوجهها اليهن والحاصل انهُ ما لم ينتبه القوم الى واجباتهم لا يجدون من ينتبه اليها عنهم فيبقون في تأخر صادر عن الاهمال وفساد الافكار وفضائل الامم تظهر في اعمالها العمومية لان الخصوصيات لا تخلو من الشر والفساد ففضائل انكلترا مثلاً في اعمالها العمومية ومن يا ترى يذهب اليها ولا يقول عندما يرى شركاتها وانتظام هيئتها الاجتماعية وغلبتها على مضادات الطبيعة وسوء المركز وغير ذلك ان ما اراهُ هو العظمة الحقيقية الناتجة عن فضائل الامم فاين مركزنا من مركزها ولا تزال اعمالنا متناقضة واتفاقنا انما هو على الاختلاف واتحادنا في الانشقاق وشركاتنا لمضادة كل الشركات واذا تشكى مثلاً من اهل الشرق العرب بسبب عدم وجود الوسائط الموصلة الى المرغوب نقول لهم انتم السبب فان الوسائط موجودة فاسندوها واعضدوها فتاتي باكثر من المرغوب فان هواءكم طيب وماءكم صحيح ومناخكم معتدل وتربتكم جيدة ولولا الانسان لكانت بلادكم احسن بلاد وكذلك نقول لمن يتشكى من حاكمهِ ان الحاكم لا يحيد عن القانون ما لم يرَ ان المحكوم عليهم يمكنونهُ من ذلك ولا يظلم ما لم يرَ انهُ لا يصادف مضادة وكذلك نقول المشتكي من اهل الاعتبار فانهُ لا ينال السطوة من لا ينال اعتبار الجمهور وانقيادهم فان اصطلحنا يعم الاصطلاح احوالنا واذا بقينا على ما نحن عليهِ ورغبنا في ان يصطلح غيرنا فنكون قد حاولنا المحال وارتكبنا الغرور فنسال الله ان يصلح احوالنا لندرك آمالنا

روسيا

انهُ ما من شيء ذي اهمية جديد في روسيا فانها لا تزال تتاهب بحراً وبراً اما اعمالها في خيوا فلا تزال مجهولة عندنا فانهُ بعد ان تقرر انها عازمة على فتح تلك البلاد وردت افادة تلغرافية مآلها انها قد امرت برجوع جنودها عنها وقد نشرنا هذا الخبر في الجنة غير انهُ لا يزال غير موكد لاننا لم نرَ لهُ اثراً في الجرائد الاولية المدققة . اما اجراآت روسيا

المتعلقة بالسطوة العمومية خارج بلادها الواسعة فهي في هذا الزمان متعلقة بالمحافظة على وحدة الكنيسة الارثوذكسية واتحادها في الشرق ولذلك لابد لها من مضادة البطرك القسطنطيني الذي بات موضوعاً للوم اكثر الروم الذين ليسوا يونان اذا لم نقل كلهم لانهم حكموا بانشقاق البلغار وقد بلغنا ان كثيرين من قراء جرائدنا لا يزالون يجهلون سبب ذلك الحكم لان كثرة الكتابات بهذا الخصوص ضعضعت افكارهم فنقول بالاختصار ان البلغار كانوا كبروسيا وغيرها منقادين الى رؤساء روحيين من اليونان وكان هذا الانقياد يخسرهم علاوةً على خسارة الوظائف خسارة مالية كثيرة ولذلك كانوا يطلبون الاستقلال اي ان يكون لهم اكسرخوس لرياسة كنيستهم الروحية عوضاً عن ان يكون رؤساؤهم من اليونان فتمنع البطريرك القسطنطيني عن ان يسلم لهم بذلك فاقاموا اكسرخوساً على غير رضاه وحصلوا على مساعدة الحكومة السنية في ذلك فجمع غبطة البطريرك القسطنطيني مجمعاً وحكم بان البلغار وهم نحو مليونين من الروم محرومون لمخالفة ارادة البطريرك المشار اليه اما غبطة البطريرك الاورشليمي فتمنع عن امضاء ذلك الحكم ورجع الى القدس فاجتمع خدمة الدين في ابرشيته واكثرهم من اليونان وحكموا بوجوب تنزيله عن رتبته فنهض الروم العرب وعضدوه فتمكن من غلبة مقاوميه وفي مراجعة الجنة ما يبين تفاصيل كلما حدث والمظنون ان الباب العالي يسلك بحسب رغبة الطائفة

النمسا

ان فوز حكومة النمسا في تقرير نظام العسكرية الجديد يبين ان الاهالي لا يزالون يحبون ان يعضدوا حكومتهم القديمة واغرب الاخبار ما ورد الينا لجهة تهنئة امبراطور المانيا لامبراطور النمسا بالفوز في ذلك وعلى الخصوص اذ انه قال في ختام كلامه انه بعد ان تجري النظام الجديد تصير قوتك وقوتي اعظم قوة ممكن قيامها في اوربا ولا بد من ان يكون في هذه المواددة الغير الاعتيادية مقاصد سياسية ولكن دخول روسيا في سلك الدولتين المشار اليهما اي المانيا والنمسا يجعل الذي يبحث في الاسباب والمقاصد بمجرد النظر الى الظواهر يبيت في حيرة بحيث لا يقدر ان يبت الراي لانه كيف تقدر النمسا ان تكون متحدة اتحاداً تاماً مع روسيا حال كون السياسة الروسية مضادة لصوالحها على خط مستقيم وكيف تقدر المانيا ان تجمع بين الاتحاد مع روسيا والنمسا حال كون صوالحهما متباينة اما كلمة روسيا فهي كالسيف في المانيا لان اشارة الامبراطور اسكندر الى مسئلة الشالسويك كانت كافية لفتحها مع ان بروسيا تحب ان تجعلها بين المسائل التي قد حل اجلها وبناء على ذلك ربما كنا لا نخطئ اذا قلنا ان ذلك الاتحاد موقت او انه نتيجة ضرورة لا مفر منها

طول الحيوة

ذكر في جريدة البوبلك او بنيون الانكليزية انه قد تقرر في جريدة البرتش مديكال جورنال الطبية انه توفي سنة ١٨٧٠ في انكلترا وغاليا ١٨١ رجلاً و٦٢ امراة بعد ان بلغوا سن المائة بسنة او فاتوها وقد تقرر ان ٦ رجال و٢٣ امراة توفوا في سن المائة ورجل واحد و٤ امراة في سن المائة سنة وسنة واحدة وثلثة رجال و١١ امراة في سن ١٠٢ ورجلان وست نسا في سن ١٠٣ و٥ رجال و٧ نسا في سن ١٠٤ وامراتان في سن ١٠٥ وامراة في سن ١٠٧ ورجل في سن ١٠٨

بروسيا

ذكر في التيمس انه قد عزم حضرة ملك بروسيا على ان يجري ما اشار به اليه البرنس بسمارك لجهة

تغييرات مهمة في مجلس الامراء البروسياني سوان يتيم فيه من الاعضاء قوماً لهم من الاعتبار ما لاعضائه الحاليين ومن الشهرة والاهلية ما يفوق ما لاولئك وعلى الخصوص في ما يتعلق بالاصرار على المحافظة على الامتيازات الاصنافية المختصة بالامراء فان المقصود اقامة قوم يرتضون ان يتركوا تلك الامتيازات عندما يرون ان الصوالح الامبراطورية تقتضيهم الى تركها . وبناء على ذلك كان قد صار التصميم على اجراء ما ياتي بذلك التغيير في اجتماع المجلس الذي كان مزمعاً ان يبتدئ في ١٢ تشرين الثاني الماضي . وقد اجمع الوزراء على ذلك خلا وزيرين وهما الكونت تزنبلتز وزير التجارة فانه من الذين يحبون ان يحافظوا كل المحافظة على الحالة الحاضرة ولذلك يستصعب ان يوافق البرنس بسمارك في سياسته وهي ترقية اسباب صوالح اهل الحرية ولذلك ربما كان يفضل الاستعفاء على مخالفة مباديه . والثاني هو وزير الزراعة وبما ان اهميته السياسية قليلة ربما كان الامبراطور يسمح له ان يبقى في وظيفته ولو كان من الذين ضادوا الاصلاح المعلوم . وهكذا قد اصبح ما كان امراً ثانوياً متعلقاً بادارة المدن الصغيرة والقرى امراً متعلقاً بتغيير نظامات المملكة الاساسية والمظنون انه لا ينفك الا بعد ان يقلب الادارة السياسية الجارية ويأتي بادارة اصلح . اما ملخص الامر فهو ان اهل الحرية اخذوا في ان يكثروا في بروسيا ويتنشطوا شيئاً فشيئاً حتى انه بعد نهاية الاهتمام بتلك الحرب العظيمة ونتائجها راى البرنس بسمارك انه لا بد له من الاستناد اليهم لقيام مصلحة المملكة ولذلك رغب في ان يجعل للاهالي حقوقاً كالحقوق التي للامراء والشيوخ والمقدمين وهم الذين امتازوا في الحروب التي جمعت بروسيا مملكة وفي غيرها على ان ذلك لا يتم نظامياً الا بعد ان يتقرر في المجلس العالي وهو مجلس اولئك الامراء والشيوخ والمقدمين فطلب اليهم تقرير ذلك فرفضت الاكثرية لانهم استصعبوا خسارة بقية صغيرة من الامتيازات الكثيرة التي كانوا قد حصلوا عليها في الزمان الماضي ولما راى الامبراطور والبرنس بسمارك انهم قاوموها صمما على ان يعينا اعضاء في ذلك المجلس بعد ان يجهلا هم من الامراء لتصير الاكثرية من جهة الحكومة للوصول الى المرغوب وقد تقرر في تلغراف نشرناه في الجنينة وملخصه في الجنة

المانيا والدانمرك

قال مكاتب التيمس الدانمركي انه منذ اجتمع الامبراطورون الثلاثة في برلين قد جرى البحث لجهة مسئلة الشالسويك بعد ان نامت سنين كثيرة مع المسائل السياسية المهملة حتى ان كثيرين كانوا يعتقدون بانها قد باتت في خبر كان على ان الذين يدركون الامور السياسية كانوا يعرفون ان اهمالها هو نتيجة التغييرات العظيمة التي غيرت ميزانية القوة في اوربا وانها ستنهض طالبة التسوية وقد اصابوا فان الظاهر انه قد تقرر ان حضرة امبراطور روسيا اجابة لالتماس البلاط الدانمركي تكلم في اجتماع برلين مع خاله العظيم اي امبراطور المانيا بخصوص البند الخامس من معاهدة براك وقال له انه يسر روسيا جداً ان ترى ما يضمد جراحات دانمرك جارياً بحيث ترجع العلاقات الودادية بينها وبين المانيا وقد تقرر ان امبراطور المانيا اجاب بغير وضوح وبوداد فانه قال انه يجب تسوية ذلك على ان ذلك الزمان كان غير موافق لاجراء التسوية . وما من احد يعلم هل تكلم البرنس كورتشاكوف مع البرنس بسمارك بشانها او لا وهكذا قد فتحت هذه المسئلة مرة اخرى والمأمول ان المانيا ستبادر الى القيام بتعهداتها وهي ان تجعل اهالي الولاية التي اخذتها من الدانمرك بشرط ان

تردها اليها بعد زمان معين يتخيرون لانفسهم الدولة
التي يرغبون في ان يتبعوها بناء على تقرير جنسيتهم

تجارة العبيد

قالت جريدة التيمس ما ملخصه انه لم يتكلم
وزير كلامًا اكثر موافقة لميل الشعب الانكليزي
من كلام وزير البحر الذي قال ان انكلترا مصممة
على ان تقيم بوارج كثيرة قوية جدًّا لمضادة تجارة العبيد
التي قد عاهدنا انفسنا بان نبطلها بالقوة من جميع
الاماكن فانها تعدٍّ على حقوق الانسانية فان اساسها
سرقة اولاد قوم احرار. ولا يخفى اننا قد اهملنا ذلك
بعض الاهمال في المدة الماضية وهذا الاهمال هو مصدر
كدر شديد لنا فان نجاحنا في مضادة تلك التجارة
يكاد يكون محصورًا في التجارة الجارية في الجهة
الغربية من افريقية فاننا لم نلتفت التفاتًا كافيًا الى
التجارة الجارية في شرقي افريقية وغيرها وقد تقرر
موخرًا ان تلك التجارة جارية على قدم وساق في
مملكة زانزبار حتى ان كثيرين من ماموري سلطانها
يشتركون في ذلك مع ان الحكومة قد
تعهدت بشروط معلومة وقد ارسلت الحكومة
السار بارتل فرير الى زنزبار بمامورية المقصود منها
قطع اسباب التعدي على حقوق البشر وهذا يبين
ان الحكومة الانكليزية عازمة على الاجتهاد في منع ذلك
واذا كثرنا بوارجنا نلزم السلاطين والامرا الافريقيين
الصغار النصف المتمدنين ان يقلعوا عن ذلك
ويقوموا بتعهداتهم وكل من طالع ما قررهُ المامورون
الذين كانوا يمسكون المراكب التي فيها عبيد لجهة
سوء حالة اولئك المنكودي الحظ الذين يمسون مئات
في مركب واحد بلا اكل كافٍ في وسط اقذارهم
المسمة وغير ذلك من سوء المعاملة يتمنى قطع تلك
التجارة حالاً والحاصل انه يسرنا جدًّا ان نقول ان
حكومتنا آخذة في مضادة ذلك بكل قوتها

تقرير موسيو تيرس

قد نشرنا في الجنة ترجمة بعض تقرير موسيو
تيرس لاظهار كيفية تاثيره في مجلس النواب ويا حبذا
لو سمح لنا المقام بنشره جميعه على انه معلوم انه لا لزوم
لذلك فان في نشر ملخص تقارير طويلة كهذه التقارير
ما يبين حقيقة كل الامور المقصود تبيينها وما ياتي هو
ترجمة ملخص هذا التقرير نقلاً عن جريدة التيمس
في اجتماع مجلس النواب الفرنساوي في ١٣ الماضي
صعد موسيو تيرس على المنبر واخذ في تلاوة تقريره
وكان ابتداء كلامهِ ان الراحة والسكينة كانتا
تعمان البلاد في زمان فرصة مجلس النواب وان اعمال
الاصلاح والتقدم العمومي كانت قد صادفت نجاحًا
ولذلك من الواجب ان نشكر الله خالق كل شيء
الذي يسعف الامم في وقت المصائب ويعضدها
اذا كانت لم تقع في ياس من جهتها ومن جهة نفسها
ثم قال ان كل نقود العالم التجاري الممكن الوصول
اليها باتت مقدمة الى فرنسا وان الحكومة كانت قد
قبضت قسمًا بعد قسم حتى بلغت قيمة المقبوض
مليارًا و٧٥٠ مليون فرنك وهكذا صار الحصول
على نصف القرض في ثلاثة اشهر وان الحكومة ابتدات
في العمل بواسطة تحاويل قيمتها من الف واربعمائة
الى الف وخمسمائة مليون فرنك وانهُ قد دفع الى
بروسيا ثمانمائة مليون فرنك وفي كانون الاول تدفع
لها مائتي مليون فرنك علاوة على ذلك ويبقى في
يد الحكومة ستمائة مليون فرنك تحاويل ليصير دفعها
في السنة القادمة

وقال عن بنك فرنسا ان فيهِ ثمانمائة مليون
فرنك منها ذهب وفضة ٤٤ مليون فرنك و٥٠
مليون فرنك ذهبًا وفضة للدولة

وان مجموع واردات فرنسا في هذه السنة ستكون ثلثة مليارات و٤٥٧ مليون فرنك والصادرات ثلثة مليارات و٥٥٧ مليون فرنك وهذا تعديل مبني على صادرات وواردات التسعة الاشهر الماضية التي قيست عليها الثلاثة الاشهر الباقية

ثم قال قد عدلت الحكومة ان نقص الدخل عن المصروف يكون في اخر السنة نحو ١٣٢ مليون فرنك وانهُ في نهاية سنة ١٨٧٣ سيصير التوصل الى ميزانية فيها معتدلة اما الحكومة فمتأكدة بانها ستحصل على زيادة في الدخل في سنة ١٨٧٤ وان تلك الزيادة لاتكون قليلة

الى ان قال قد وعدتنا المانيا بان تعاملها المعاملة التي تصادفها عندنا احب الدول لدينا وقد وعدتنا بان تعاملنا كذلك وهذا هو اساس العلاقات التي ستجري بيننا وبين انكلترا فاننا سنفعل ما نعتقد بانهُ يوافق صناعتنا ولكننا لانضع على المحصولات الانكليزية ما لانضعهُ على محصولات دول اخرى من الرسومات وستفعل كذلك انكلترا بمحصولاتنا . على انهُ لما كنا مرتبطين بدول كثيرة بمعاهدات لانقدر ان نلغيها بدون ان نتفق معها على كيفية الغائها قد اخرنا اجراء ما قد اتفقنا عليهِ اجراء كاملاً الى ١٣ كانون الاول سنة ١٨٧٦ فان تلك المعاهدات وعلى الخصوص المعقودة بيننا وبين النمسا ستبلغ النهاية في الوقت المذكور وبناء على ذلك لابد لانكلترا من ان تنتظر حلول الزمان المذكور لتحصل على المساواة التي وعدناها بها اذا كانت رسوماتنا او غيرها مما لايوافق . وهكذا قد تبين ان اتفاقنا نحن وانكلترا في الحاضر محصور الان في حصولنا على رسوماتنا والمحافظة موقتاً على النظام الجاري لجهة محصولات فرنسا في انكلترا او محصولات انكلترا في فرنسا . وعند الامكان سنقرر اتفاقاتنا على اساس الحصول على المعاملة التي تصادفها عند كلٍّ منا اي في فرنسا وفي انكلترا اقرب الدول الينا واليها حباً وصداقة

وبعد ذلك اخذ في اظهار الاجراآت التي اجرتها الحكومة لاصلاح احوال فرنسا فقال ان وصول فرنسا الى النتيجة الحسنة التي وصلت اليها انما هو نتيجة المحافظة على الراحة والنظام . الى ان قال يا ايها السادة انني ساقول على الدوام انهُ لولا حصولكم على الراحة والنظام التامين في هذه السنة لجلبت عليكم هذه الحرب مصائب وويلات لاتقدرون ان تتخلصوا منها وترجعوا الى ما كنتم عليهِ فانها حرب لامثيل لويلاتها ومصائبها وعلى الخصوص لانها اتتنا بخسارة قسم من بلادنا وباثقال مخيفة كان يظهر لنا اننا لانقدر ان نحملها وتحت ملك ساقط تحت اثقال اغلاطهِ . وذلك بعد ان خسرنا بغتة ملكية قديمة كنا متعودين احتمال سياستها ورأينا هذه الجمهورية الجديدة التي غالباً توقع الجمهور في اضطراب عندما تظهر فهذه الامور التي لو رأيناها بغتة في وسط بلادنا المحبة والمذعورة لخسرنا ما لايمكن تعويضهُ لو لم نكن حاصلين على الراحة والنظام . هذا واقول للذين منذ زمان طويل كانوا يركنون الى الجمهورية اذا انها موافقة لارائهم وانسب لنجاح الهيئة الاجتماعية في هذا القرن انهُ من واجباتكم انتم اكثر مما هو من واجبات غيركم ان تطلبوا الراحة والنظام لانهُ اذا تمكنت الجمهورية في هذه المرة من النجاح بعد ان صار تجريبها مرتين بدون ان تصادف نجاحاً يكون ذلك نتيجة وجود الراحة والنظام فاجعلوا ذلك نصب اعينكم كل يوم . واذا وجدتم ان حصول شعب حر على بعض حقوقهِ ربما كان يوقع البلاد في ارتباك فارفضوا تلك الحقوق رفضاً موقتاً . واحتملوا اثقالاً لنفع العموم وعلى الخصوص اذا كانت تاتي لنفع الجمهورية

واو فرضنا المحال وقلنا انهُ ليس في الراحة والنظام صالح متساوٍ للجميع لقلت ان فيها صالحاً عظيماً لكم وانهُ عندما نجتهد في الحصول عليها نجد جدًّا تكاد تكون نتيجتهُ انفع لكم منا . اما الحوادث فقد اتتنا بجمهورية فان رجعنا بانفسنا الى اسبابها وبحثنا فيها وحكمنا لها او عليها نرجع الى امرٍ جامع بين الخطر وعدم النفع . وقد سماها القومسيون الذي عينتموهُ منذ بضعة اشهر بالجمهورية المحافظة على الحالة الحاضرة وبناء على ذلك من اللازم ان نقرر هذا الاسم وان نجتهد كل الاجتهاد لنكون اهلاً للحصول على حكومة مسماة بهِ . ومن الواجب ان تكون الجمهورية جمهورية محافظة على الحالة الحاضرة وبدون ذلك لا تقدر ان تثبت فان فرنسا لا تقدر ان تعيش في خوف دائم فانها محتاجة جدًّا الى الراحة ولا تقدر ان تحتمل احتمالاً طويلاً الحكومة التي لا تمكنها منها فانهُ ربما كان الجمهور يقدر ان يعيش في اضطراب بضعة ايام على انهُ بعد ان يوقع الخوف في قلوب الاخرين يبيت يخاف من نفسهِ ويسلم نفسهُ الى الذي شانهُ ركوب المخاطر للوصول الى مآربهِ بدون الخوف من سوء العواقب وهكذا تكون عاقبة بضعة ايام حرية مهلكة عبودية عشرين سنة وانتم تعرفون انهُ قد حدث ذلك فلا تظنون انهُ لا يقدر ان يفعل ذلك مرة اخرى فانهُ سيبتدي مائة مرة في الانتقال من العبودية الى الظلم انتقالاً معيبًا فانهُ سيقبل سبيل العار والويلات . ولذلك من واجباتنا ان نقطع هذه الحلقة المهلكة وان نسكن الحال عوضاً عن ان نهيجها وان نبذل ما يقتضي بذلهُ للحصول على الامنية العمومية ولو ظهر ان ذلك بذل ما نستصعب بذلهُ وان نتجنب تجنبًا مخصوصاً الوصول الى دولة مستندة الى حزب من الاحزاب فانهُ ان كان ذلك فوز حزب من الامة على بقية الاحزاب نكون قد حرمنا بقية الامة حقوقها في اول الامر وبعدهُ نخسرها كلها

وبعد ذلك شرع في التكلم عن ثورة سنة ١٧٨٩ وقال ان اعمالها المادية قد امست في خبر كان على ان اعمالها الادبية لا تزال موجودة وهي ينبوع مجد فرنسا الصحيح فان مجدها اعظم كثيرًا من مجد النصر الذي ينتقل من امة الى امة بحسب ظروف القوة اما انا فلا اقدر ان افهم كيف يجب ان تكون الجمهورية ولا اسلم بارادتي باقامتها ما لم تكن جمهورية مستوفية لحقوقها اي انهُ من الواجب ان تكون حكومة امة حاولت بامانة ان تسلم ادارة مهامها الى دولة رياستها بالارث وجربت ذلك زمانًا طويلاً ولكن لما رات انها لم تنجح في ذلك بسبب اغلاط لا نقدر ان نبينها الان صممت على ان تدير مهامها وحدها بواسطة رجال يصير انتخابهم بالحرية وبالحكمة مع قطع النظر عن الاحزاب وعن رتبهم واصنافهم وعن التفتيش عليهم بين الاكابر او بين الاصاغر بين حزب اليمين او بين حزب اليسار فانهُ من الواجب ان يصير انتخابهم من الذين تعتبرهم الامة ومضي سنتين براحة تكاد تكون تامة يحملنا على ان نومل باننا سنتمكن من تاسيس هذه الجمهورية المحافظة على الحالة الحاضرة ولا يخفى ان مستند املنا الان انما هو امل فقط فان غلطة صغيرة تقدر ان تجعل ذلك الامل يسقط في فشل مكدر

ثم قال ان الجمهورية تجعل العالم ينظر الى فرنسا باركان وليس فقط الامة الفرنساوية فان الدول الاجنبية قد اصبحت تعرف ان في فرنسا فرنسا وحدها وانها اذا كانت منظمة الاحوال توافق الجميع واذا جمعت بين النظام والقوة تناسب الذين يحبون ان يروا ميزانية قوة دول العالم متساوية . الى ان قال ولذلك اقول ان اجتهادات فرنسا في

زمان يكاد يكون سنتين قد انتها باعتبار ابان لها العالم ما يبرهن لها قدره وقد قررت ذلك اذ انني قياماً بواجباتي لا اميل عيني عن اوربا وبناء على ذلك اقول ان فرنسا لم تمس وحدها وامر حصولها على اصدقاء كثيرين نافعين فهو منوط بها فانه متوقف على كيفية تصرفها فان كانت تحب السلام وهي تحت سياسة دولة جمهورية فلا تبعد احداً عنها وان امست مضطربة وهي خاضعة للملكية مرتبكة تبيت وحدها

وقال في ختام كلامه يا ايها السادة قد اقتربنا من زمان فاصل نهائي فان لهذه الجمهورية نظاماً حصلت عليه بالتصادف فان مصدره الحوادث وهي تستند الى حكمتكم واتحادكم هي والقوة التي انتخبتموها انتخاباً موقتاً . اما الجمهور فينتظر اجراآتكم فان الجميع يقولون متى يا ترى تعطون الجمهورية القوة المحافظة على الحالة الحاضرة التي لا تقدر ان تستغني عنها وما هو يا ترى النظام الذي تخصصونها به وبناء على ذلك اقول ان تعيين الزمان وانتخاب النظام هو من متعلقاتكم فان البلاد قد حملتكم واجبات بواسطة وضع قوتها فيكم وهذه الواجبات هي اولاً ان تقرروا لها السلام وبعد السلام النظام والراحة ومع ذلك ترجيع قوتها ثم اقامة حكومة قانونية فانتم الذين قرروا ذلك وهذا هو مصدر وقوع تلك الواجبات عليكم اي تعيين زمان اعمال الخلاص المسلمة اليكم مع نظامها . ونسال الله ان يحمينا من ان نحاول القيام بما يحق لكم انتم ان تقوموا به ولكن عندما تقررون زماناً ليبحث فيه الذين ستنتخبونهم منكم ليبحثوا فيه عن ذلك سنبين لكم اراءنا اذا رغبتم في الوقوف عليها تبييناً واضحاً صادقاً فهذا هو الاجتماع العظيم القاطع الذي يبتدئ ولذلك لا نقصر في الاتحاد معكم والجد والثبات لنمكنكم من نجاح عملكم . فنطلب الى الله ان يباركه ويجعله تاماً وثابتاً فانه غاية لم تحصل عليها البلاد منذ ابتداء هذا القرن

طريق الفرات الحديدية

لا يخفى ان الانكليز قد اهتموا منذ زمان طويل بانشاء طريق حديدية ليتمكنوا بها من الوصول الى الهند بزمان اقصر من الزمان الذي يتمكنون من الوصول اليها به بواسطة المرور في السويس ولذلك قد اشتغلوا في فحص حالة البلاد الواقعة بين البحر المتوسط وبين خليج العجم فقال قوم الاوفق ان يصير مدها بين اسكندرونة وبين الخليج المذكور وقال اخرون غير ذلك فاقام موخراً المجلس الانكليزي عمدة للبحث في ذلك فاجتمعت العمدة وبحثت فيه وقررت تقريراً سنأتي ترجمته بقلم من اسمه في ذيله تعميماً للفائدة وعلى الخصوص لان للامة العربية صوالح كثيرة في ذلك اذ ان الطريق المذكورة ستمر في وسط بلادها وما ياتي هو ترجمة التقرير المذكور

اسماء اعضاء العمدة التي اقيمت في ١٩ شباط سنة ١٨٧٢

السار استافورد نورثكوت . فيسكونت ساندون . السار جورج جنكنسون . مستر فردريك والبول . مستر ايستوك . مستر بالي كوشرن . مستر لرد . مستر كرانت دوف . مستر كينارد . مستر براسي . السار شارلز ونفيلد . مستر هنري روبرت براند . مستر مارثور . مستر ديس لنيكول . مستر كركمان هودجسون

قد قررت العمدة الى مجلس العموم العالي الانكليزي ما ياتي

ان العمدة التي اقمتموها تقرر انه بناء على اوامر مجلسكم الموقر قد بحثت في كل متعلقات الطريق الحديدية التي قد صار التكلم لجهة الشروع فيها بين

البحر المتوسط والبحر الاسود وخليج العجم

اما الان فما من طريق حديدية بين الاماكن المذكورة وما من مشروع جار لانشائها على انهُ قد تقرر ان الدولة العثمانية تمد الطريق الحديدية التي شرعت في انشائها من سفودرا الى جهة بغداد لوصل الاستانة العلية بالبحر الاسود وبوادي الدجلة ومنها الى الخليج العجمي وان توصيلها الى الخليج المذكور سيتم في المستقبل . اما طرق روسيا الحديدية فتكاد تصل الى تفليس والمظنون انها ستصل الى رشيد عند حدود روسيا وايران بعد زمان قصير وقد قيل بدون تاكيد انها ستمد طرقها في ما ياتي الى الخليج بحيث يتصل البحر الاسود في بوتي . وهذه من الامور الغير المؤكدة المبنية على مجرد الظن والتخمين

وقد سمعنا تقريرات لجهة موافقة اقامة الطرق الحديدية بين ترابزون او غيرها من اساكل البحر الاسود وبين خليج العجم على ان المظنون انهُ لا يصير القيام بذلك قياماً مستقلاً والعمدة تعتقد بان انشاء طريق حديدية من البحر الاسود لا ياتي الصوالح الانكليزية بمنافع كافية تحملهم على ان يبحثوا في المسئلة بحثاً مصدرهُ مراعاة الصوالح الانكليزية ولذلك قد استحسنوا ان يقوموا بحق واجباتهم بالاقتصار على البحث في متعلقات انشاء طريق من اسكلة من اساكل البحر المتوسط الى الخليج العجمي بحيث تكون المراكب الانكليزية قادرة في كل وقت على الدخول الى مينا تلك الاسكلة في كل الاوقات بسهولة وعند نقل العساكر والبرد والركاب والبضائع الى الهند

وبناء على ذلك قد سمعت العمدة تقريرات كثيرين من المامورين وغيرهم وقد حصلت بعناية حضرة وزير الخارجية على تقريرات كثيرة واردة من بعض قناصل الدولة الانكليزية وهذه التقريرات هي التي ظهر لحضرة الوزير المشار اليه بانها اوفق التقارير المحتوية على افادات بذلك الشان . اما هذه التقريرات المفيدة جداً فقد قررناها في ملحق هذا الاعلان

وقد اتضح للعمدة انهُ ما من صعوبة تمنع كل المنع انشاء طريق حديدية بين اسكلة من اساكل البحر المتوسط المناسبة وبين اسكلة مناسبة عند خليج العجم وانهُ من الممكن ان يصير وجود اكثر من اسكلة واحدة مناسبة في الطرفين وانهُ يوجد طرق كثيرة مناسبة وانهُ ما من صعوبة في الحصول على الفعلة اللازمين والمواد اللازمة لقيام العمل . وانهُ ما من خوف من ان الاهالي يضرون بها قبل نهاية انشائها وبعدها . وانهُ قد ظهر ما يبين ان الدولة العلية ستسمح بذلك اذا لم تساعد فيهِ مساعدة مادية في كل مشروع حسن يتقدم اليها

وقد تبين للعمدة ان انسب الطرق الكثيرة التي وقع عليها البحث الطرق الاتية

اولاً . من الاسكندرونة او من السويدية بقرب مصب نهر العاصي الى حلب ومنها الى الفرات ومنها الى قلعة جابر او الى القرب منها ثم الى شاطي نهر خويت الايمن في الجهة الغربية من خليج العجم

ثانياً . من احدى الاسكلتين المذكورتين الى عبر الفرات في بيلس مارة في شاطي النهر اليساري او في شاطي الدجلة اليمين الى مكان مقابل بغداد ومن ثم الى عبر الفرات مرة ثانية ومنهُ الى كران

ثالثاً . من احد المكانين المذكورين الى عبر الفرات في بير ومن ثم الى اورفه وديار بكر في شاطي الدجلة الايمن الى بغداد ومنها تسير في المكان الذي عين لسير الطريق بحسب التخطيط المذكور في القسم الثاني

رابعاً . ان يكون تخطيطها في الاكثر كالتخطيط المذكور في القسم الثالث على انهُ من اللازم ان تسير

في الجهة اليسرى من الدجلة عوضاً عن اليمنى

خامساً . من طرابلس مارة في الصحراء في طريق الشام وتدمر الى الفرات ومن ثمّ تسير في احدى طريقي الفرات

هذا وقد بحث كثيرون من المقررين في ما يتعلق في تفضيل مكان على مكان في طرفي الطريق للابتداء والانتهاء عند البحر المتوسط وخليج العجم فان الخلاف واقع على اية اسكلة اكثر مناسبة هل اسكندرونة او السويدية هذا من جهة البحر المتوسط اما من جهة خليج العجم فوقع الخلاف على اماكن كثيرة منها البصرة والمحمرة وكور عبد الله وكران وبشير ولم ينحصر الخلاف في ذلك فان البعض رغبوا في ان يمدوا الطريق في كل الشاطي الشمالي من خليج العجم بحيث تتصل هذه الطريق راساً بطريق الهند في كوراشي

اما تفضيل اسكندرونة على غيرها فهو في الاكثر بسبب ميناها الطبيعي الجميل على انهُ يقال اولاً ان مناخها غير جيد وثانياً ان في البلاد المجاورة لها صعوبات اكثر من البلاد التي تمر فيها الطريق اذا كان اولها في السويدية مارة في وادي العاصي . وان هواء السويدية اصح كثيراً من هواء اسكندرونة ولكن ليس لها مينا فان صار الابتداء بالطريق منها يلزم ان تصرف مبالغ وافرة لعمل مينا حسنة . وقد قال الذين يشيرون بالابتداء من اسكندرونة ان مناخها ليس هو رديًّا كما يقال فان المضادين قد بالغوا في ذم هوائها وانهُ بمبلغ اقل جدًّا من المبالغ اللازمة لعمل مينا السويدية يمكن اخراج المياه من المناقع فانها سبب فساد الهواء . وانهُ قد تقدمت براهين مهندسين فتبين انهُ ما من صعوبة عظيمة في مد الطريق بين الاسكندرونة وحلب وانها مفضلة على طريق العاصي . اما العمدة فلا تقدر ان تحكم حكماً قاطعاً بهذا الخلاف ولذلك تشير بان يصير ارسال عهدة مخصوصة لفحص الطريقين اذا صار التصميم على انشاء الطريق الحديدية المذكورة

اما طرابلس فقد قررنا تقريرات كبتن بارتون وقد تقرر في رايهِ فان اكثر المقررين يفضلون اسكندرونة عليها ولو مرت الطريق في الجهة اليمنى من الفرات . وان فُضل انشاءُ الطريق في شاطي الدجلة او استُنسب وصل الطريق الجديدة بالطرق العثمانية تكون اسكندرونة اوفق من طرابلس بلا ريب (ستاتي بقيتها)

اعلان

انهُ بحولهِ تعالى وبانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الثالثة النهاية وقد اتى على اكثر مما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية الابدية القرار الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والمعرفة . فان كثيرين من الاهلين قد دخلوا جنان الادب والاخبار المفيدة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد والكتابات المبنية على اسس الصحة والاستقامة وخلو الغرض . فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجددون اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان نقطع ارسالهُ عنهم . اي اننا لا نكلف الذين يرغبون تجديد الاشتراك الى طلب ذلك خطاً او شفاهاً راجين الذين يرغبون ان لا يجددوا اشتراكهم ان يتكرموا بافادة ذلك لنقطع عنهم الجنان . ونرجو الذين يرغبون الاشتراك عن السنة القادمة من الذين لم يشتركوا هذه السنة ان يتكرموا بافادة ذلك قبل دخول السنة الرابعة لكي نكون على بصيرة من جهة

العدد الذي نطبعهُ كل مرة . هذا واننا نسال الله تعالى ان يمن عليهم بالصحة والتوفيق وطول البقاء مدة اعوام كثيرة وهو السميع البصير وبالاجابة جدير

عالم الحيوان

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما دام القوم لا يعرفون من المعارف قاصيها ولا دانيها وينظرون الى ما خلقهُ الله حولهم بدون ان يعرفوا احوالها واضرارها ومنافعها ويعيشون بدون ان يعلموا كيفية الحصول على لذة المعاش الحقيقية لا يقدرون ان يحسبوا انفسهم من المنتظمين في سلك الهيئة الاجتماعية المتمدنة ولا من الذين قد تمكنوا من ان يحصلوا على كلما يحتاجون اليهِ باعمال ايديهم ما لم تكن ظروف المكان والقوة الطبيعية او كليهما قد جعلت غير بلادهم اكثر مناسبة الى بعض الامور التي يحتاجون اليها للقيام بما يلزم الانسان للقيام بالاود او للقيام بالتمدن الذي لا يقوم بدون ان يكون لهُ ما يقوم بهِ فان الانسان بدون ذلك يضر بنفسهِ بدون ان يعرف بانهُ قد اضر بها لان الجهل يحجب عنهُ معرفة الخير والشر والضرر والنفع معرفة تامة . ومن يا ترى يتعجب اذا سمع قومًا من اهالي الزمان الذي يحسبهُ ماضيًا يقولون ماذا يا ترى تفيدنا المعارف الطبيعية وماذا يا ترى يفيدنا الوقوف على ما قد اكتشفهُ الانسان من متعلقات عالم الحيوان وعالم النبات فان معرفة ممالكهِ وقبائلهِ وطوائفهِ لا تاتي بالذهب الوضاح ومع ذلك يبذلون ذلك الذهب ليحصلوا على ما يجعل افواههم اتون نار وانوفهم مدخنة واحشاءهم قذرة بتدخين التبغ الذي يضر كل من تعود شربهُ ويجعل في الحيوة اوجاعًا اذا لم نقل انهُ يكون واسطة لتقصيرها وكم من مليون من الدنانير الجميلة تصرف في سبيل ابتياع المضار بنتيجة عرق الوجه ومع ذلك لا نبذل دينارًا للحصول على لذة بالوقوف على الحقائق مع اننا نميل طبعًا الى الوقوف على الاخبار والحقائق ونصرف مالاً ووقتًا ثمينًا في قراءة كتب جامعة بين الكذب وعدم النفع وقصد مؤلفيها قتل وقت الكسالى الذين لسوء الحظ لا تزال تقوى دولتهم في الشرق بين الذكور وبين الاناث فان اواسط القوم والفقراء منهم الذين يلتزمون ان يكدوا لتحصيل المعاش يحسبون البطالة كل السعادة ولذلك يسمون الذي يتيسر لهُ ان يجمع من المال ما يمكنهُ من ان يعيش بلا عمل اميرًا سعيدًا مع انهُ بطة شقية فان السعيد هو الذي ينال مأربهُ فاذا قلّت مطاليب الانسان تقل المآرب التي يطلب نوالها فيقل نوالهُ وبالنتيجة سعادتهُ واسعد البشر الذي بعد ان يصل الى كفاءتهِ من المال اذا كان في العالم كفاءة ياخذ في ان يشتغل لنفع نفسهِ وغيرهِ باعمال مجانية اجرتها المجد والصيت الحسن والجلوس في صدور المجالس والمسير في مقدمات القوم ومع ذلك لا نقدر ان نحمل انفسنا على بذل عشرة الاف غرش في سبيل خدمة عمومية ما لم نرَ قبل بذلها حسن نتيجتها اي الكسب وعذرنا في التردد الخوف من الفشل وعدم الاركان وغير ذلك مما لا يصعب على الذي لا يحب ان يكون نافعًا ان يجدهُ ويسندهُ ببراهين واضحة جلية ولكن مصدرها كلها حب الذات المفرط والبخل المعيب وقد امست البلاد في افتقار شديد الى المعارف الجارية في هذا القرن وقد ظهر احتياجها اليها في اعمالها الكثيرة التي لا تخلو من النقص وفي التربية وفي السلوك وفي الاداب والملابس والتعصب والادارة وفي كل ما في الشرق خلا ما عملتهُ يد الله بدون استخدام يد الانسان وهذا هو الذي يحملنا على تقرير كتابات موضوعها المعارف العمومية لانهُ بواسطة مطالعتها وفهمها يرى الانسان لزومها ويشعر بلذتها

ويقول الاوفق ان اصرف مالاً لتعليم ابني ما يمكنه من الحصول على هذه اللذة النافعة الموصلة الى الاعتبار والمجد عوضاً عن ان اعلمه التدخين او الجلوس في القهاوي وغيرها ما يضر بكيسهِ بدون ان يرفع شانهُ ويمكنهُ من الحصول على لذة خالية من الضرر وما دام الاباء لا يمكنون المدارس من رفع نفسها لتعليم اولادهم هذه المعارف لا يقدرون ان ينالوا المرغوب. وفي هذه المعارف منافع مادية كثيرة لا يعلمها من لا يعرفها فان في تعلم حيوة الحيوان من الفوائد ما لا نقدر ان نذكرها هنا فانها متعلقة كل التعلق بانفع اعمال الانسان واكثرها فائدة وهي الزراعة وتربية الحيوانات وغيرها فان حيوانات كثيرة تشارك الانسان في اكل محصولات الارض من كل الانواع ولذلك من الضرورة ان يعرف كيف يقدر ان يحمي نفسهُ منها ومن الحيوانات ما يعيش باكل الحيوانات التي تضر بالانسان ومن اللازم ان يعرف ان يجتنب ايقاع الضرر بها. وكم من جاهل اضر بنفسهِ وبقريبهِ لانهُ لم يتمكن من جمع معارف قليلة ربما كان يقدر ان يجمعها في اقل من سنة فيقتل طيراً لانهُ يراهُ ياكل الحبوب التي يبذرها مع ان ذلك الطير لا ياكل حبة منها الا بعد ان ياكل عشرة من الدود الذي يعطل كل منها كل يوم عشرات من الحبوب. وكان كثيرون من اهالي اوربا وامركا يجهلون هذه الامور منذ زمان ليس بطويل فان زراعي القطن اعملوا مدة طويلة على قتل دودة صغيرة كانوا يظنون انها تضر بالقطن ضرراً بليغاً غير انهُ ظهر لهم غلطهم بعد زمان ليس بقصير فانهم وجدوا ان دودة اصغر من الدودة التي كانوا يقتلونها كانت تضر بزروعاتهم القطنية وان الدودة التي كانوا يقتلونها كانت تعيش باكل الدودة المضرة وهكذا كانوا يضرون بانفسهم على غير معرفة وقد قال

بفون الفرنساوي المشهور ان الجراد كاد يترك جزيرة بوربون قفراً فانهُ تكاثر فيها وكاد ياكل كل شيءٍ ويترك الاهالي جياعاً على ان الذي صانها من ذلك معرفة حاكمها التاريخ الطبيعي فانهُ كان يعرف ان في الهندطيراً اسمهُ كراكل (ربما كان السمرمر) ياكل بيض الجراد ويهلكهُ ولذلك اتى بطيور كثيرة منهُ الى الجزيرة فتكاثرت بسرعة وفي زمان ليس بطويل قطعت الجراد على انهُ لما كان قد انقطع الجراد اخذ ذلك الطير في ان يعيش بالاشتراك مع الانسان في مزروعاتهِ فلحق بالاهالي ضرر كثير بهذا السبب فتذمروا فقررت الحكومة

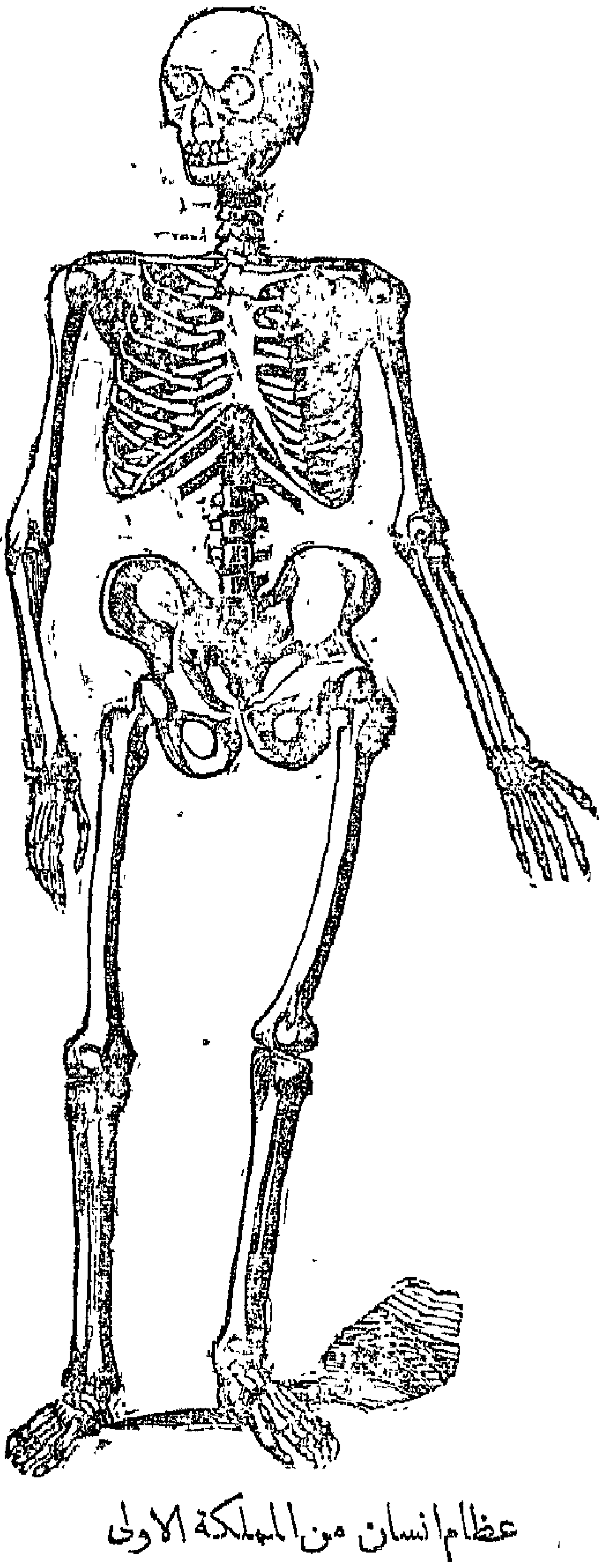

عظام انسان من المملكة الاولى

وجوب قتل تلك الطيور فشرعوا في ذلك على انهم ندموا على ما فعلوا فان الجراد رجع اليهم وفعل في الجزيرة فعلة الاول فأتي بذلك الطير ومنعت الحكومة بكل تشديد قتله حتى انها جعلت الاطباء يقولون ان لحمه مضر ليمتنع الاهالي كل الامتناع عن صيده . وبعد بضع سنين وقعوا في ما كانوا قد وقعوا فيه فان الجراد انقطع وتكاثر الطير حتى انه صار يضر جدًا بالمزروعات وعلى الخصوص بنبات القهوة وبعد ذلك اخذ يأكل الحبوب ويقتل صغار الحمام وغيرها من الطيور فالتزمت الحكومة ان تقرر قانونًا من شانه منع كثرة ذلك الطير ومنع قطعه فبقي منه ما يكفي فهذان شاهدان يبينان باجلى بيان نفع هذه المعارف واذا وقف الانسان عليها يجد وسائط كثيرة للانتفاع بها لان العالم قد تحقق بان لها منافع كثيرة لا نقدر ان نقرر منها اكثر ما قررنا بسبب ضيق المقام . ولا يخفى ان الوقوف على هذه الحقائق انما يكون بتعلم ما قد لاحظه اهل التدقيق وبمداومة ملاحظة الانسان ومن لم يتعلم كيف يجب ان يلاحظ لا يقدر ان يقوم بها قيامًا نافعًا هذا مع قطع النظر عن اللذة التي يجنيها الانسان من مجرد الحصول على المعارف فان اللذة العقلية لنا هي اكثر اعتبارًا من اللذة الجسدية واكثر فائدة منها ولا يتم الحصول على ذلك ما لم تدخل المعارف المذكورة في المدارس وقد بينا فوائد التاريخ والجغرافية والكيميا والطبيعيات وغيرها ولذلك نقول انه لا يعذر القوم اذا اهملوا تعليم اولادهم وجعلوا حب المال او ضعف العزم الذي يمكن الوالد من الحصول على مرغوباته واولها الخلاص من المدرسة يتمكنان منهم تمكنًا يضر باعز شيء عندهم . وعندنا ان المعارف من الامور الضرورية اللازمة لكل انسان اذا كان فقيرًا او غنيًا فلاحًا او تاجرًا او صانعًا فان نفعها عمومي ولها دخل في كل شيء وبناء على ذلك نخالف الذين يقولون ان المعارف تضر بالبلاد ولذلك من اللازم ان يمتنع اولاد اهل الصناعة والزراعة عن التعلم على اننا لا نخالفهم في ان الجهل قد اضر باولئك الاولاد فانهم يظنون ان المقصود من المعارف اخراج الانسان من دوائر الصناعة النافعة والزراعة الشريفة ولبس اللابس الغير الجارية وتدهين الشعر وحمل العصي

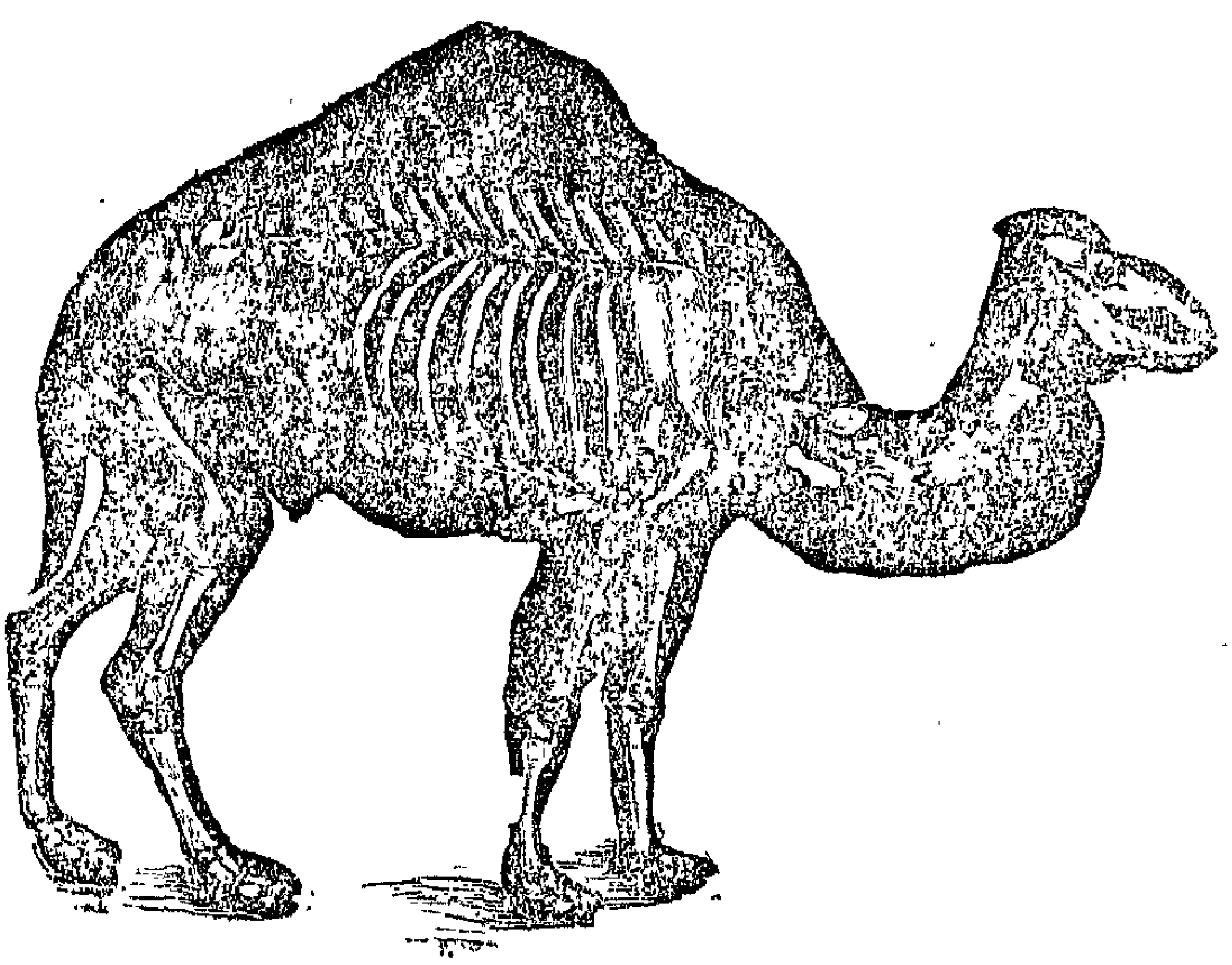

عظام جمل من المملكة الاولى

والساعات ولبس الاحذية اللامعة وان يسيروا الهوينا
بعد ان يكونوا قد خدموا بوظيفة كتاب ثانويين او
دونهم في المخازن او في المحاكم وهذا جهل مضر وقد
شعرنا بضرره وسببهُ فساد كيفية التعليم بسبب جهل
القوم الذين لا يطلبون ان يعلموا اولادهم غير اللغات
والحساب ليكونوا تجاراً او كتاب تجار فصار ذلك
زياً كلبس الساعات مع ان القصد الاول الاساسي
من المعارف هو اتقان الزراعة والصناعة فانهما اساس
كل شيء واتقانهما ينبوع الثروة والقوة ولو دخل
ابن الزارع المدارس لا بل لو دخلها ابن التاجر او
ابن الامير او الشيخ وطلب المعارف المتعلقة بالزراعة
وتعلمها وصار اعرف القوم بالاراضي وبكيفية حرثها
وبتدبيرها وبالانتفاع من حيواناتها وغير ذلك ورجع
الى معاطاة ذلك بيده او بمناظرته الفعالة لا يسبق جميع
الزراعين ولا يرتفع شانهُ بالمعارف فانهُ من اهلها
وبالمال لان معارفهُ مكنتهُ من جمعهِ ومن يا ترى
لا يعتبر فلاحاً كهذا الفلاح اكثر مما يعتبر اكبر امير
او تاجر والشاهد فلاحو امركا فانهم في مقدمة قومهم
وقد جمعوا بين الصحة والمال فان تمرين اجسادهم
وتنفسهم الهواء الصافي وتعودهم الامور المقوية للجسد
ومعارفهم وجدهم قد مكنتهم من ذلك حتى انهُ ليس
بينهم فقير الا في ما ندر وهم احسن حالة من التجار
فانهم ليسوا في خطر دائم من السقوط وبالجد يجمعون
من الثروة ما يحاكي الثروة التي يجمعها اهل التجارة
وقد انحصر الفقير في تلك البلاد في اهالي ايرلاندا
الذين يهاجرون اليها ويقيمون في مدنها الكبيرة
ملتصقين باهل التجارة وفي الغرب عندهم وغيره من
الاماكن الزراعية اهل الزراعة هم اهل الفوز والاعتبار
حتى انهم بمعارفهم وجدهم قد هلك الفقر عندهم
واعتبارهم هو الاعتبار الذي يستحقهُ مركزهم الادبي
وبالمعارف يقدر الانسان ان يتعلم من الحيوانات
اموراً كثيرة صناعية فلولا لاحظ صناعة الزنبور لتعلم
عمل الورق من الخشب قبل ان اكتشفهُ بزمان طويل
ويقدر ان ينتفع نفعاً تجارياً فان تجارة الحيوانات هي
ذات قدر واهمية واذا عرف طبائعها والاماكن
المناسبة لها يجني نفعاً كثيراً. ومن شانها تهذيب العقل
وتثقيفهُ بحيث يصير اشد فهماً واكثر حذقاً من العقل
الذي لا يعرف تلك الامور فكانها تفتح فيهِ باباً يسهل
دخول المعارف اليهِ لانها تمهدهُ لها . ومع اننا
نعرف ان الذي يجعل الولد يحب الدرس هو وقوفهُ
على حقائق الامور التي حولهُ وقوفاً يسهل عليهِ
ادراكها وان ذلك يطرد الكسل من الكسلان
لا نستخدمهُ لاقتلاع الكسل المضر من اولادنا حال
كون اضرارهِ تبدو لدينا في كل ساعة في الشرق فانهُ
آفة الحاكم والعالم والزارع والصانع والتاجر وآفة
النساء في بيوتهنَّ التي بالكسل تصير كبيوت الخنازير
وليس كبيوت البشر فهذه في الامور التي لا بد من ان
نلاحظها ونبادر الى اصلاحها فانهُ سهل وباتفاق
اربعين والد بالراي بدون اجتماع ولكن بمجرد
الطلب الى المدارس بان تعلم اولادهم العلوم المثقفة
للعقل ولو التزموا ان يصرفوا قليلاً من المال ومن زمان
اولادهم تدخل هذه العلوم البلاد وعلى الخصوص هذه
المدينة وهي في سن الطفولية وتنمو سريعاً
هذا وقد صدرنا هذه الجملة باسم عالم الحيوان

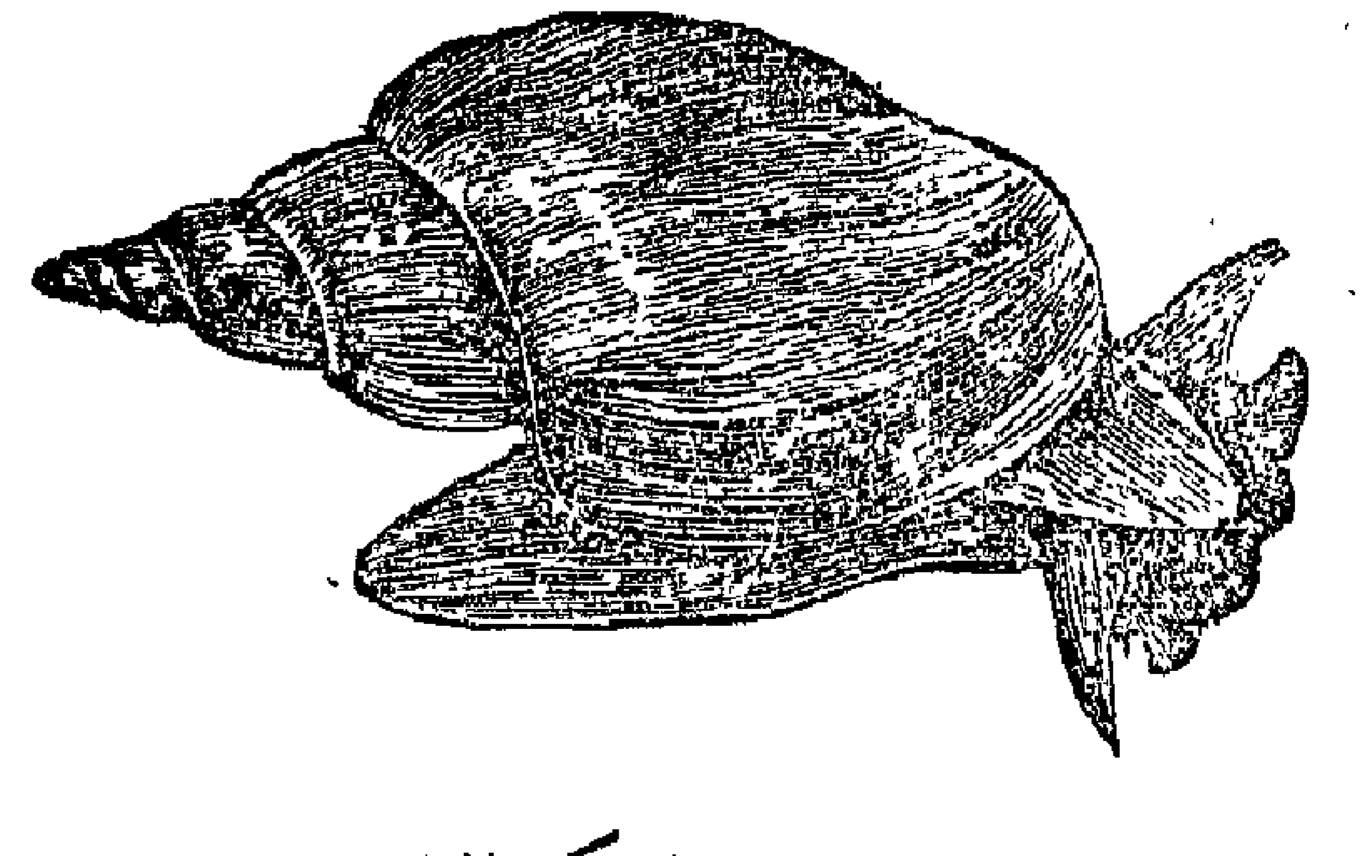

حيوان من المملكة الثانية

لاننا نعرف ان كثيرين يحبون ان يتفقوا على امور عمومية لجهتهِ وقد اطلنا الكلام عن فوائد المعارف العمومية لان المقصود من هذه الجمل اصلاح الحال شيئاً فشيئاً واصلاحهُ لا يتم ما لم نرَ المطابع اسبابهُ ومنافعهُ ومضار الحالة الجارية ' اما التقريرات العمومية العلمية التي نقررها فانما هي شاهد على كلامنا وواسطة تجعل الاباء يشعرون بلذة الوقوف على هذه المعارف بالاطلاع عليها بحيث يبادرون الى تمكين اولادهم منها لانهم يحبون ان يمكنوهم من الملذات ولا ريب في ان الامة صارت تعرف حقيقة مركزها من مجرد مقابلة حالتها بحالة الامم الاخرى وليس المقصود ان تقابل نفسها باهل الصين والهند لانهُ ولئن كان لا يزال عندهم من بقايا تمدنهم الصحيح من الصناعة اللطيفة والتحف النفيسة ما يكاد لاياتي باحسن منهُ الافرنج اذا لم نقل بمثلهِ ليس عندهم التمدن الحقيقي الذي يمكن الانسان من ان يحصل بعملهِ نفسهِ على كل ما يحتاج اليهِ والشاهد انهُ عندهم الكثرة بلا القوة فان اقل من عشرة الاف جندي من الافرنج تمكنوا من فتح بلاد الصين وسكانها ثلث سكان العالم وعندهم المطابع وليس عندهم تعميم المعارف وعندهم البارود وسهام الافرنج احسن من مدافعهم

هذا ولا يخفى ان المخلوقات الحية تقسم الى قسمين وهما عالم الحيوان وعالم النبات اي ان كل شيء مخلوق ينمو هو اما من عالم الحيوان واما من عالم النبات . وقد صادف اهل المعارف صعوبات كثيرة في وضع حد للحيوان وكذلك في وضع حد علمي لتمييز الحيوان عن النبات واحسن حد هو التحديد الذي نراهُ في كتبنا العربية والظاهر ان الافرنج قد اخذوهُ عنا اذا لم نكن نحن واياهم قد اخذناهُ عن السابقين وهو ان النبات حي نام والحيوان حي نام متحقق الحس ومع ان هذا هو اعم حد مقرر لا يعم الحيوانات التي

هي من ادنى قبائل عالم الحيوان . وقد ظهر فساد ما كان قد تقرر من ان لكل حيوان معدة او قوة داخلية هاضمة لانهُ ليس لكثير من الحيوانات الصغيرة التي لا ترى الا بالمكبرات معدة ولا قوة هاضمة وليس ذلك فقط ولكن ليس لكل الحيوانات اعضاء واحدة متشابهة فاننا نرى ان بعض الحيوانات الدنية ليس لها بطن ولا قلب ولا فم ولا راس مع ان ذلك من اهم اعضاء الحيوانات الرئيسية والثانوية وبناء على ذلك نرى انهُ بين بعض الحيوانات وبعضها الاخر بون عظيم في التركيب ولذلك لا نقدر ان نحدد الحيوان تحديداً عاماً قاطعاً بقولنا انها ذات روس او ذات معدة او غير ذلك فان بعض الحيوانات تبقى حية اذا فصلنا عنها عضواً من اعضاء جسدها حال كون البعض الاخر منها لا يحيا دقيقة بدون ذلك العضو فان بعض الطيور تبقى طائرة بعد قطع راسها وقد جرب ذلك فعاشت السلحفاء البرية ١٨ يوماً بعد قطع راسها وعاش نوع من الذباب ستة اشهر بلا راس . وقد ظهر بالتجارب ان بعض الحيوانات تعيش حيوة كاملة بعد ان تقطع ارباً ارباً فان كل قطعة منها تصير حيواناً تاماً مستقلاً بعد قطعها بزمان ليس بطويل فان دويبة بحرية كالحية قسمت ٤٠ قسماً فاستقل كل قسم منها حيواناً حيا فانك اذا قطعت راسها ينمو لها راس اخر . وكذلك اذا قلنا ان الحيوان مخلوق حساس متحرك بالارادة

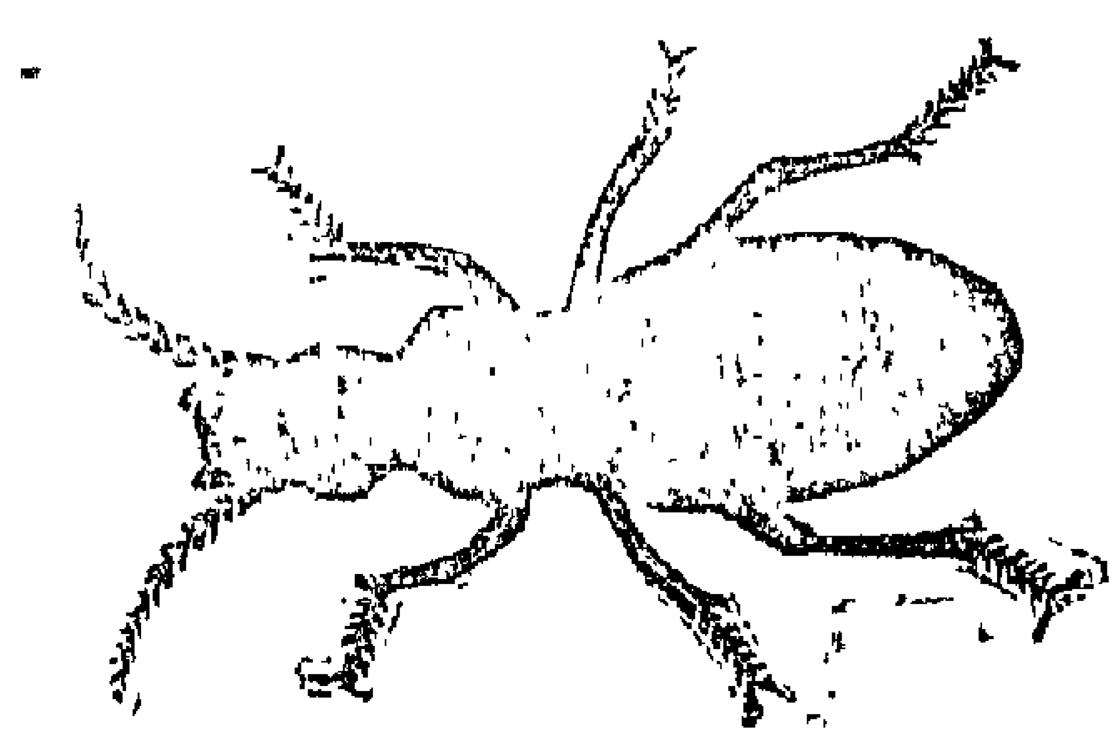

حيوان من المملكة الثالثة

لا نضع حدًّا عامًّا فان كثيرًا من الحيوانات الدنية لا تتحرك تحركًا يظهر انه ناتج عن فعل الارادة ولكن الظاهر انها كحركة الاشجار الغير الاختيارية وكذلك منها ما لا نرى فيها يدل على انها حساسة وبناء على ذلك لا نتعجب اذا سمعنا ان اهل المعارف تحيروا في ما يتعلق بتحديد الحيوان تحديدًا عامًّا يميزهُ عن النبات. ومن النبات ما يظهر انهُ حساس فاننا اذا لمسنا النبات المعروف بالمستحي تلتف اوراقهُ. وبعض الحيوانات الدنية تغتذي بما يغتذي بهِ النبات وقد تقرر ان النبات يتنفس بامتصاص الغاز المسمى بالكاربونك اسيد ويرد الى الفضاء بعد التنفس الغاز المعروف بالاوكسجين وتنفس الحيوان هو عكس ذلك وهذا الاختلاف لا يكون الا عندما يكون النبات آخذًا في النمو فان التنفس الاعتيادي انما يكون في النبات كما في الحيوان بادخال الاوكسجين واخراج الكاربونك اسد وهو في النهار اقل من اخراجهِ الاوكسجين وهذا يبين ان النبات والحيوان يتفقان احيانًا في التنفس. ولا يخفى ان اجناس الحيوان اكثر كثيرًا من اجناس النبات واكبر حيوان هو الحوت وطولهُ مائة قدم وثقلهُ مائتا قنطار واصغرهُ الهوام فان ثلثين الفًا حيوان من تلك الهوام تقدران تقطن نقطة ماء في وقت واحد اي ان تجتمع كلها فيها واكبر عالم النبات كوكواس ما لاباز ومحيط الشجرة منها خمسون قدمًا والشجرة المعروفة بما ليبوت سيلون فان عشرين رجلاً يقدرون ان يستظلوا بظل ورقة واحدة من اوراقها بحيث لا يصيبهم المطر اذا التجأوا اليها عند هطلهِ واصغر النبات لا يرى الا بالمكبرات وقد قال ذلك المعلم المشهور ان اكبر شجرة في العالم هي ٠٠٠٠٠٠٠٠،٩٨٤،٩٨٥،٢ مرة اكبر من اصغر نبات وان اكبر حوت في الدنيا هو ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠،٠٥٦٠،٢٤ مرة اكبر من اصغر حيوان فيها . والمظنون ان عدد قبائل النبات هو ٣٥٠ الف قبيلة وان عدد كل قبائل الحيوان هو ثلثمائة الف قبيلة وان انواع الحيوان هي ٢٤ مليون مليون نوع . واعظم نبات يكثر اكثر من اعظم حيوان فان شجرة معتدلة القدر تاتي بمائة و٨٥ مليون بزرة . ومع ذلك النبات والحيوان من ادنى نوع ينميان بسرعة تفوق سرعة نمو النباتات والحيوانات الرئيسية والثانوية فان نبتة نمت اكثر من مليون مرة ضعف قدرها في ليلة واحدة وقد قال المعلم اهربزك المشهور ان احدى الهوام الصغيرة جدًّا تلد في ٤ ايام سبعين مليون مليون ولد

وقد قسموا عالم الحيوان الى اربع ممالك الاولى مملكة الحيوانات ذوات الفقرات اي العظم المستطيل في الظهر . والمملكة الثانية هي العضلية . والثالثة ذوات الحلقات والرابعة ذوات الاشعة (هذه الاسما مترجمة بحسب وضعها اللاتيني) فالمملكة الاولى تقسم الى اربعة اجناس فالجنس الاول عشر قبائل والثاني ست والثالث خمس والرابع ست ويزاد

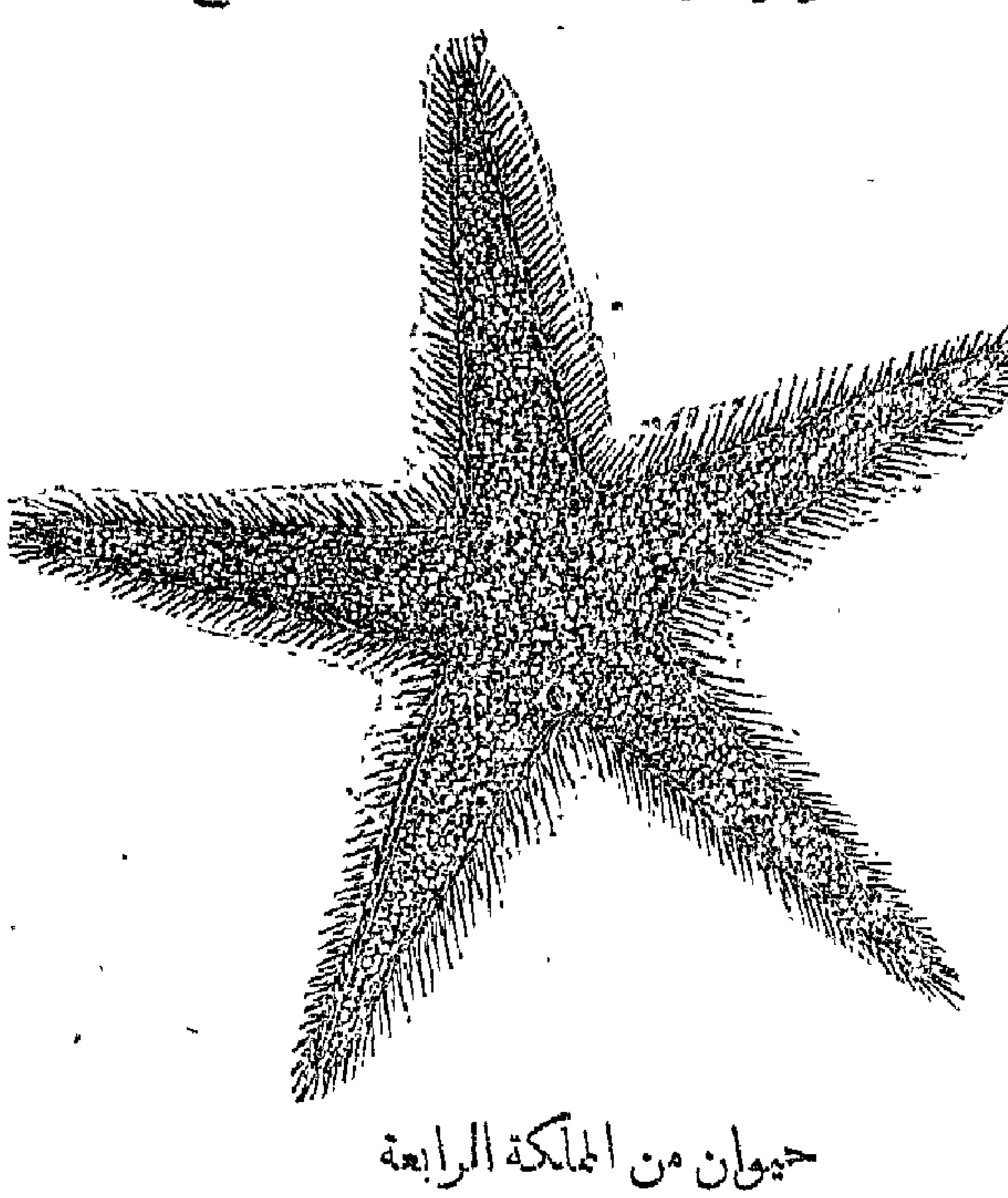

حيوان من المملكة الرابعة

عليه نوع دونهُ والحيوانات التي ترضع اولادها وتتنفس بواسطة الرئة منها الانسان والحيوانات التي تمشي على ارجلها وايديها . والجنس الثاني الطيور . والجنس الثالث الحشرات وغيرها كالسلاحف والحيات وغيرها . والرابع الاسماك . والمملكة الثانية الحيوانات ذات العضلات واسمها اللاتيني معناهُ الملسا فان اكثرها من الحيوانات المخلوقة في ظرف من حجر او غيرها من الحيوانات الملساء وهي اربعة اجناس الاول يسمى الحيوانات التي تسير على راسها كالتي تحفر في الارض والثاني الزاحفة والثالث بلا راس والرابع الحيوانات ذوات الارجل المستطيلة الدقيقة التي تقدر ان تجمعها في مكان واحد . والمملكة الثالثة هي الحيوانات ذوات الحلقات وهي اربعة اجناس . الاول كالجراد والجنادب والذباب وهلم جرًّا . والثاني كالفريدس . والثالث كالعقارب والرتيلاء . والرابع كالعلق . والمملكة الرابعة الحيوانات ذوات الاشعة وهي خمسة اجناس . الاول كالسمك النجمي . والثاني الدود الذي ينمو في اجساد غير حيوانات . والثالث حيوانات بحرية اذا مست جلد الانسان تولد وغيرها . والرابع مخلوقات صغيرة جدًّا لا ترى الا بالمكبرات وهي تسكن الماء وليس لها من اعضاء التحرك غير شعر رفيع جدًّا . والخامس دويبة مائية صغيرة ليس لها اعضاء الاحساس . فهذه هي اقسام عالم الحيوان الاولية والاساسية . ولا يخفى ان كل ما نراهُ مركب من العناصر المعروفة وهي نحو ٦٥ وهذه العناصر هي الاجسام التي لا تتحول الى جسم اخر كالرصاص مثلاً فانهُ مهما اجتهدنا لا نقدر ان نجعلهُ حديدًا وكذلك الحديد والاكسجين ويجتمع بعض هذه العناصر البسيطة وتركب جسمًا فالعناصر التي يتركب منها عالم الحيوان هي ١٧ او ١٨ او نحو ذلك . وقد خلق الله لكل حيوان من هذه الحيوانات الوسائط التي تمكنها من الحصول على اودها فان كانت مفترسة يجعل لها انيابًا تصلح للافتراس ويهبها قوة للغلبة على الحيوانات التي تاكلها . ولا تاكل كلها اشياء واحدة فان ما يضر بعضها لا يضر بالبعض الاخر وربما اكل الثور ما لا تاكلهُ الشاة وبالعكس وقد تبين ان الثور ياكل ٢٧٦ نوعًا من النبات ويرفض اكل ٢١٨ وتاكل الشاة ٣٨٧ وترفض اكل ١٤١ والماعز ياكل ٤٤٩ ويرفض ١٢٦ والفرس ٢٦٣ ويرفض ٢١٣ وهلم جرًّا . اما اكل الحيوانات فيتوقف على نشاطها وحركتها فالحيوانات النشيطة والكثيرة الحركة تاكل اكثر من الكسلانة والقليلة الحركة . فالطيور تصرف اكثر زمان اليقظة في الاكل اي انها تكاد لا تبطلهُ ما لم تنم اما الحيوانات الزاحفة فتصرف اشهرًا بدون ان تاكل شيئًا وهي في حالة تقارب حالة النوم كالقنافذ وما هو من قبيلها فانها تصرف كل الشتاء بدون ان تاكل شيئًا يستحق الذكر هذا اذا لم تصرف الشتاء كلهُ بدون ان تاكل شيئًا . ومن الحيوانات التي تحاكي الهر في القدر ومنها ما هو اصغر منهُ ما يعلق نفسهُ في غصن اربعين يومًا بدون ان ياكل شيئًا . اما الطير المعروف باسم عنقاء مغرب فيبقى خمسة اوستة اسابيع بلا طعام بدون ان تضعف قوتهُ على انهُ عندما يصادف لحمًا ميتًا ياخذ في الاكل منهُ ولو بقي زمانًا طويلاً الى ان ينفد فيمسي غير قادر ان يطير من كثرة الاكل الا بعد ان يهضم ما اكل . وكلما كان نشاط الحيوان قليلاً يزيد اقتدارهُ على الاستغناء عن الطعام وقد تقرر ان اربعة عشر نفسًا ذكورًا واناثًا بقوا احياء بدون اكل ٣٢ يومًا بعد انكسار المركب الذي كانوا مسافرين فيهِ . وعاش نسر بلا طعام ٢٨ يومًا وعاشت كلاب كثيرة بدونهِ ٣٦ يومًا . وقد عاشت السلحفاة ١٨ شهرًا بدون ان تاكل شيئًا . وقد ابقوا حية بلا اكل خمس سنين

ومع ذلك لم تمت وهذا من الامور العجيبة . ولا يخفى ان ذلك مع اختلاف هواء البلدان هو الذي يجعل بلادًا موافقة لحيوان لا توافقه بلاد اخرى. والحيوانات ذوات الدم الحار هي اقوى من الحيوانات الاخرى واشد احتمالاً للمشاق منها . فالطيور اقوى الحيوانات بالنسبة الى قدرها وما من حيوانات اقوى منها غير بعض حشرات فالاسد يحمل في فمه ثورًا ضخم الجسم ويقفز به فوق حفر واسعة وكذلك النمر ويقدر ان يكسر عظم ظهر الفرس القوي بضربة واحدة . وفي المناطق الباردة دب ثقلة ثمانمائة ليبرا (الليبرا اقل قليلاً من نصف اقة) ومع ذلك يقدر ان يجر جثة جاموس ثقلها الف ليبرا الى مسافة بعيدة. والجمل يحمل من الالف الى الالف ومائتين ليبرا ويقطع بها ثلاثين ميلاً بالنهار ويعرف قدر قوته من تلقاء نفسه حتى انه اذا راى انه صار تحميله حملاً ثقيلاً لا يقدر ان يقوم به يتردد عن النهوض الى ان يصير تخفيفه. اما الخلد فقوته في الحفر عجيبة فانك لا تكاد تراه فوق الارض حتى يغور فيها وهذا دليل النشاط وضده حيوان اخر اسمه عند الافرنج السلوث اي الكسلان فانه بعد ان يشبع من آكل اثمار الاشجار يشتد كسله فيرمي بنفسه الى الارض ليتجنب تعب النزول من الشجرة . ومن الحيوانات التي تحمل المشاق بثبات عجيب كلاب بلاد كرينلاند فانه كثيرًا ما يجر عشرة منها مركبة تسير زاحفة على الثلج مسافة مائتين وسبعين ميلاً في ثلثة ايام ونصف . ومن الارنب ما يقدر ان يقطع ٢٥ قدمًا بقفزة واحدة وقد قفز حيوان علوه تسعة قراريط فقط فوق حائط علوه ١٢ قدمًا وهذه قوة عجيبة . والنعام يسبق الخيل في اول الركض وقد نظر حيوان من قبيلة النعام يلبط عندما يمسك ويقدر ان يكسر الحجارة بقوة لبطه . ومما يظهر قوة الحيوانات طيران الطيور فان حمام البطاق وهو الذي يحمل الرسالات يقطع بطيرانه من ٣٦ الى ٢٧ ميلاً في الساعة وقد قطع نوع اخر من الحمام من بودي الى لوندرا في ساعتين ونصف ساعة مع ان هذه المسافة ٧٢ ميلاً . وقد قال المعلم اسبالانتزاني ان طير الخطاف وهو زوار الهند ذهب من مدينة ميلان الى بافيا في ١٣ دقيقة مع ان المسافة ١٨ ميلاً وهذه سرعة غريبة . ومن الامور التي تستحق الذكر قوة عضلات الحيوانات على لقط الاشياء الصغيرة فان الفيل يقدر ان يلتقط الابرة بطرف خرطومه الكبير وقد قال المعلم مونتاك انه راى عصفورًا يأكل بيض نمل فراى بيضة تنجذب الى لسان العصفور انجذابًا يكاد يحاكي انجذاب الابرة الى المغناطيس كما ان الحية تجذب اليها العصافير والضفدع الذباب

اما حواس الحيوان فلا تزيد عن الخمس وتكون اقل من ذلك وربما كان بعضه ذا حاسة واحدة وهي اللمس على ان قوة الاحساس فيه تامة وقوة الفهم عند الطيور والحيوانات التي ترضع اولادها ليست بقليلة اما في غيرها فهي محصورة في دائرة ضيقة جدًا . وكثيرًا ما نرى في الطيور والحيوانات الثديية ما يبين ان فهمها يمكنها من الاحتيال فان النمس المصري يحب جدًا الدجاج والبط وغيرها من الطيور الاهلية وليسهل حصوله عليها يجعل نفسه كانه ميت الى ان تدنو منه تلك الطيور فينهض بغتةً ويمسك بعضها ويخنقها ثم يمتص دمها وبعضها تتظاهر بالموت عندما تقع في الفخاخ فيخلصها الصياد بلا اعتناء فتفر . ومن الحيوانات ما يجتمع ليقاتل عدواً كالنمل الافريقي وطير الخطاف حتى انه ينجد بعضه البعض الاخر فانه وقع خطاف في شرك فاخذ يصرخ فاجتمعت اليه كل الخطاطيف المجاورة واخذت تقطع خيط الشرك الى ان نجا والفيل والفرس والكلب من اشد

الحيوانات فهمًا . ومن القرود ما لا يقدر ان ينفك عن لبس الثياب بعد ان يتعود لبسها واذا تعسر عليهِ لبسها ياتي بها الى من يسعفهُ بلبسها ويتعود النوم في الفراش وعلى الوسادة وعندما ينام يغطي نفسهُ بالغطاء كالانسان . ومن هذه القرود ما يتعلم شرب القهوة والشاي والخمر وكان قرد القبطان ميثيون يسرق خمرهُ وياكل بملعقة . وتعود احدها شرب الشاي قبل النوم فبات لا ينام ما لم يشربهُ وكان عندما يستصعب كسر شيء للاكل باسنانهِ ياتي بحجر ليكسرهُ بهِ واذا وجدهُ صغيرًا ياتي باكبر منهُ ويقف على رجليهِ فبعد ان يمسكهُ بيديهِ يقع بهِ على ما يرغب في كسرهِ غير انهُ كان يرجع الى الوراء عند اقتراب الحجر من ذلك الشيء خوفًا من ان يضر باصابعهِ بصدمها الارض وكان يركب على ظهر كلب ويلف ذنبهُ حول ذنب الكلب خوفًا من السقوط عندما يسير في احدور . وكثيرًا ما يتعلم القرد حركات احترامية ومنها ما تقطع من غصن الى غصن بواسطة امساك بعضها ايدي البعض الاخر وكذلك عند قطع الانهر . ومن ابهج الاخبار خبر الجرذ الذي لما راى انهُ لا يقدر ان يشرب الزيت من الاناء لعمقهِ اخذ يبل ذيلهُ بهِ فيلحسهُ رفيقهُ ولما انتهى الواحد اطعمهُ الاخر . ومن الحيوان ما يحب الانثى محبة لا مزيد عليها فيحامي عنها الى ان يموت وكان يزور قرد الانثى المخصوصة بهِ بعد ان قتلت مرة كل يوم مدة ثلثة . وبعض الحيوانات تجتمع وتغني وقد قال مستر كوردون تومن انهُ سمع مرات كثيرة غناء الاسود فان احداها يغني ويردد بعدهُ صوتًا كصوتهِ ثلثة او اربعة اسود . ومن القرود ما يخطب فيصعد احدها على شجرة ويجتمع كثير منها تحت تلك الشجرة فيصرخ صراخًا مخيفًا وبعد ذلك يشير بيدهِ فتصرخ القرود المجتمعة بصوت نسبتهُ الى صوتهِ نسبة القرار الى الجواب ثم يشير اليها فتصمت حالًا فيصرخ هو وهكذا الى ان ينتهي الخطاب . وقد عرف الانسان ١٥ الف نوع من الحيوانات ذوات الثدي و٧ الاف من الطيور و١٥ الف من ذوات الدم الاحمر البارد وهي التي تقدر ان تعيش في اليابسة والماء و٨ الاف من الاسماك . اما قوة الولادة فيها فتقل كلما علت درجت جنسها فالتي ترضع اولادها تلد دفعة واحدة بين الواحد والعشرة وليس اكثر من ذلك مع ان نوعًا من السمك يبيض في كل مرة ٢٨ الف بيضة ونوعًا اخر يبيض ٥٤٦ الف بيضة وقد قال المعلم لوونهوك انهُ عد في سمكة واحدة تسعة ملايين و٢٨٤ الف بيضة . وقد تقرر انهُ لو سلمت كل اولاد ارنبة واحدة واولاد اولادها واولاد حفدتها وهلم جرًّا مدة اربع سنوات لبلغ عدد نسل ارنبة واحدة في اخر تلك المدة مليونًا و٢٧٤ الفًا و٨٤٠ ارنبًا وزمان حمل انثى الفيل ٣٠ شهرًا و١٨ يومًا والفرس ١١ شهرًا والاتان ١٣٠ والجاموس ١٢ والغنم والماعز ٥ والثعالب والذئاب .

فهذا ما قررناهُ بهذا الخصوص وسنقرر امورًا اخرى لذيذة بهذا الشان فان هذا الفن واسع ولذيذ طالبين الى المطالعين ان يعذرونا عندما يعثرون على الهفوات لان هذه الجمل تدخل المطبعة بدون تبييض واحيانًا بلا مراجعة لضيق الوقت ولان الجرائد لا تسمح لكتابها بما تسمح بهِ بقية التآليف من الوقت للمراجعة والتصحيح والتنقيح ولهذا يحق لكتاب الجرائد المسامحة والمساهلة اكثر من غيرهم

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الاجزاء السابقة)

وشرع فيكتور هيكو المشهور بكتابة الروايات

ونظم الشعر في ان يكتب كتابات مهيجة جداً يهيج
الفرنساويين وعلى الخصوص الباريزيين للدفاع عن
وطنهم والذب عن ذمارهم وليحرك غيرة الامة
الانكليزية التي كانت محافظة على الحيادة الى الغاية حال
كون جارتها فرنسا كانت قد باتت في ما باتت فيه
واشترك كثيرون غيره من الكتاب في كتابة كتابات
مهيجة وما ياتي هو ترجمة خطاب من خطب موسيو
فيكتور هيكو المذكور المهيجة وهو منقول عن الترجمة
التي قد نشرتها جريدة الجنة في عدد ٣٠ سنة ١٨٧٠
للميلاد

ان موسيو هيكو يطلب الى الفرنساويين ان
يدفعوا مهاجمات اعدائهم بها سياسة لا يد لهم فيها وقال
انه من واجبات كل الامم ان تدافع عن باريز ليس
لقيام صالح باريز فقط ولكن لقيام صالح العالم
قاطبة وقال بعد ان طلب الى جميع الاهلين ان
يتقلدوا الاسلحة التي يمكنهم ان يتقلدوها وان يدافعوا
المهاجمين بالنوع الذي يقدرون ان يدافعوا به
فليفعل كل رجل كما فعل كاميل دسمولنز وكل امراة
كما فعلت ثرواجن وكل شاب كما فعل بارا
افعلوا افعال برنسيونل الاسد الضاري الذي
بمساعدة ١٥ رجلاً قتل عشرين بروسيانيا واسلك
منهم ٣٠ اسيراً. فلتقلع شوارع المدينة جيوش الاعداء
ولتفتح النوافذ مصاريعها بغضب وهيجان. ولتدفع
اعالي البيوت ما يمكنها من اللبان. ولتطرح المخادع
اثاثها. ولتاتي غاضبات مسنات النساء ببياض لممها
شاهدات على ما قد حدث. فلتصرخ القبور صراخ
الهيجان. وليكن موكداً ان وراء كل سور يوجد سند
وهو الامة والله سند الجميع. فلتنفذ في الارض في كل
موضع لهيب النيران. وليكن كل نبات كانون متقد.
هلموا واذيقوهم مرارة الاتعاب. وتكاثروا عليهم
وامسكوا حراس مهامهم. واقطعوا حبال اثارهم.
واهدموا الجسور واخربوا الطرقات. وافتحوا حفراً
في اراضي فرنسا واملاوها بمغنيات البشر بحيث تصبح
حفر ويل وهوان للبروسيانيين. البدار البدار الى
شبوب نيران الحرب ليلاً ونهاراً نيران حروب
الجبال والسهول والاحراش. هلموا هلموا لا هدنة
لا راحة لا نوم لنا. فان الظلم قد هاجم الحرية. المانيا
قد هاجمت فرنسا. فليذب ذلك الجيش العرمرم
كما يذوب الثلج في اراضي فرنسا الحارة. فلم لا بدون
ان يتاخر احد اقسام البلاد عن المبادرة الى القيام
بحق واجباته. هيا بنا نتمم نزال البلاد المخيف. اما
انتم ايها المقاتلون الطوعيون الغير المنظمين فاسلكوا
في ملتفات الغابات واعبروا الانهر واغتنموا فرص
الظلمات والغسق. وامشوا قاطعين الاراضي دابين
وزاحفين وحكموا توجيه بنادقكم واطلقوها واخمدوا
نيران الهجوم. دافعوا عن فرنسا بشجاعة وباس
وحنو. يا محبي الوطن كونوا برد الويل لا تتنوا الا
عندما تمرون بالقرب من كوخ وقفوا لتقبلوا وجنة
طفل نائم. هذا الطفل هو المستقبل. والمستقبل هو
الجمهورية. فما لنا ولاوربا فلتنظر الينا ان كان لها
اعين تنظر بها. اذا ارادت ان تاتي الينا فلتات
اننا لا نطلب مساعدة. اذا كانت اوربا خائفة فلتبق
اننا سنفعل ما ينفع اوربا وهذا كاف ان كانت تحب
اوربا ان لا تخرج من بلادها فلتبق فيها. اما عزم
فرنسا اذا اغتصبتها المانيا ان تعزم على شيء وهو ان
فرنسا تكفي فرنسا وباريز تكفي باريز. ان باريز قد
اعطت منذ الابتداء اكثر ما اخذت فان دعت
الامم الى مساعدتها فهو لخيرهم وبئس لخيرها فليفعلوا
بها ارادوا ان باريز لا تتوسل الى احد. ان التاريخ
يتعجب اذا توسلت باريز مع عظمتها. لا يعني احد
سواك يا اوربا ان كنت عظيمة او حقيرة. ايها الالمانيون
احرقوا باريز كما حرقتم ستراسبرج. فان ذلك

يوقد نيران الغيظ اكثر مما يشبه نيران البيوت
المحترقة انتهى

فهذا هو الخطاب الذي هيج به موسيو فيكتور
هيكو الامة الفرنساوية الى القتال وكل من طالعهُ
يرى انهُ خطاب خالٍ من الترتيب الذي لا تخلو
منهُ الافكار المنظمة . والظاهر انهُ لم يخطر ببال موسيو
هيكو ولا ببال الذين كانوا يحذون حذوهُ في تهييج
الامة ان الذين يقدرون ان يقوموا بحق ما كانوا
ينتدبونهم الى القيام بحقهِ كانوا قد باتوا في حالة لا تسمح
لهم ان يقاتلوا البروسيانيين القتال المطلوب بدون
ان يهلكوا جوعاً حال كون موسيو هيكو وغيرهُ من
الكتاب كانوا قادرين ان يعيشوا في مكان آخر . هذا
وما من احد يقدر ان يذم ما يظهر في تلك الكتابات
من محبة الوطن والغيرة الجنسية غير ان الظاهر انها
غير صادرة عن حاسيات مرتبة لانها متجاوزة حدود
الاعتدال . اما الباريزيون فشرعوا في القيام باعمالهم
الدفاعية بهمة ونشاط حتى ان اوربا كانت تنظر
اليهم مندهشة وكانت تثني على همتهم ومحبتهم لوطنهم
هذا ولا يخفى ان باريز هي من احصن مدن العالم ولا
يلزم ان نطيل الكلام في وصف حصونها غير اننا
نقول ان حصنها الاساسي هو ذو خمس زوايا ولهُ ٩٣
حاجزاً من تراب وغيرهِ لتحميها والمسافة الواقعة بين
الحواجز من الشمال الى الجنوب هي ١٣ الفاً و٥٠١
ذراعاً او نحو خمسة اميال والمسافة الواقعة بين
الشرق والغرب هي اكثر من هذه المسافة وان في
وسط هذا المكان الواقع بين الحواجز طريق حديدية
ممتدة حول كل المدينة لنقل المدافع والاسلحة والمهمات
الى محل الاقتضاء في المكان المذكور . اما عدد المدافع
التي في قلاع باريز المنفصلة عن الحصن الاساسي
فهو ٩٨٣ مدفعاً منها في قلعة نوجي ٥٥ مدفعاً وفي
فنسن ١١٧ وفي روزني ٥٦ وفي شارنتون ٧٠ وفي
رومان فيل ٤٩ وفي نوازي لوسك ٣٧ وفي اوبر
فيليار ٦٦ وفي افري ٧٠ وفي بيستر ٦٠ وفي سان
دانس ٧٥ وفي لا روبل كرون ٥٢ وفي لابريش ٦١
وفي مون فاليريان ٧٠ وفي اسي ٦٤ وفي فانفر ٤٥
وفي مون روج ٤٣ . هذا ولما تحقق الباريزيون ان
الالمان مصممون على حصرهم زادوا عدد هذه المدافع
زيادة كثيرة . ولا ريب ان الذين كانوا مشتغلين في
التاهب للدفاع عن المدينة كانوا يتكدرون ويضعف
نشاطهم عندما كانوا يرون ان المدن والقلاع
والحصون الشرقية كانت قد سلمت للاعداء بعد
دفاع قصير المدة فان باريز كانت تفتح ابوابها حيناً
بعد حين لدخول بقايا الجيوش الذين كانت البلاد
مستندة الى قوتهم واخذت في استخدامهم لتعليم الجيوش
الجديدة وللمساعدة في القيام بالاعمال الحربية غير
ان اختلاط البقايا المذكورة بالجيوش لم يشجعها ولا
نفعها ولكنهُ اضرها لانها كانت تقص عليهم اخبار
الويلات التي صادفوها والمشقات التي احتملوها
الى غير ذلك مما يخاف منهُ الجندي . ومع ذلك لم
يظهر ان اهالي باريز كانوا يخافون مهاجمات
الالمان لمدينتهم . ولما كانت باريز مشتغلة بالتحصين
والتاهب ارسلت الحكومة الموقتة الفرنساوية موسيو
تيرس الى دول اوربا العظيمة لجعلها تميل الى
فرنسا ميلاً ينفعها فاتى انكلترا قبل ان اتى غيرها .
وفي ١٢ ايلول اجتمع باللورد كرانفيل فقال لهُ
موسيو تيرس انهُ لم يأتِ ليطلب الى الدول العظيمة
المحافظة على الحيادة ان تتداخل مداخلة مستندة الى
القوة ولكن ليطلب اليها ان تفرغ قوتها الادبية في
سبيل عقد الصلح وقال ان انكلترا عاملة على المحافظة
على سياسة التنحي وان هذه السياسة لا توافقها لانها
تجعلها تخسر المركز الذي هو لها وهو مركز دولة اولية
وانهُ ولئن كانت انكلترا جزيرة ودولتها دولة بحرية

لا تدران تتوقل في الحصت من دول اوربا وانها بينت في الزمان الماضي اجتهادها في المحافظة على موازنة اوربا واظهرت اقتدارها العظيم على اقامة تبعتها في ممالكها الخارجة وعلى استخدام قوة كثيرة بحرية وانها لا ترغب في ان ترى فرنسا ذليلة وضعيفة بعد ان كانت حليفتها اربعين سنة وحاربت معها في القرم وتمنعت عن ان تنتفع من الثورة في الهند. وانة لا يوافق انكلترا ان يصير عقد صلح يأتي فرنسا بالذل والهوان والاسعف فتبيت لا تقدر ان تسعفها. وقال في ختام كلامه انة اذا بادرت انكلترا الى ان تداخل مداخلة ادبية تبادر بقية الدول المحافظة على الحيادة الى ان تحذو حذوها وان بروسيا لا تقدر ان تمتنع عن الاصغاء لمداخلات ادبية عمومية كهذه المداخلات المبنية على مراعاة حقوق الانسانية والمحافظة على ميزانية القوة في اوربا

فاجاب اللورد كرانفيل موسيو تيارس قائلاً ان انكلترا قد افرغت جهدها للمحافظة على السلام وانها تجاوزت حدود حقوقها بالالحاح على اسبانيا بان تقلع عن انتخاب مالك كان يحق لها ان تنتخبهُ ليتبوأ تخت ملكها غير ان الحكومة الفرنساوية لم ترتضِ بذلك. ولكنها قطعت النظر عن مداخلات انكلترا واشهرت الحرب ولذلك قررت انكلترا في المجلس العالي انها مصممة على المحافظة على الحيادة التامة وعلى المحافظة على صداقة فرنسا والمانيا وانها كانت قد اخبرت المتحاربين منذ ابتداء الحرب انها مصممة على عدم المداخلة الى ان تحقق بان مداخلتها تكون مقبولة عند الفريقين وانة في ذلك الوقت لم ترَ ما يحملها على الاعتقاد بان وقت المداخلة لعقد الصلح قد دنا

وفي ١٨ ايلول خرج موسيو تيارس من لوندرا وسار قاصدًا فرنسا بدون ان ينجح في ماموريته. على انة قال انة سر بالاستقبال الحسن الذي صادفة عند مستر كلادستون وزير انكلترا الاول وعند اللورد كرانفيل وزير خارجيتها. ثم سار قاصدًا فينا عاصمة امبراطورية النمسا ومنها سار قاصدًا بطرسبرج عاصمة امبراطورية روسيا وصادف في العاصمتين المذكورتين ما صادفة في انكلترا فان جواب حكومة النمسا وحكومة روسيا كان كجواب حكومة انكلترا. وهكذا لم تنجح الحكومة الفرنساوية الموقتة بحمل الدول العظيمة المحايدة بواسطة موسيو تيارس على المداخلة لمنع دوام الحرب التي كانت تقول ان الامبراطورية الفرنساوية هي التي اقامت الحرب وانة لما كانت الامبراطورية قد سقطت كان من الواجب عقد الصلح. ولا ريب ان انكلترا والنمسا وروسيا كانت تسر جدًا لو تمكنت من عقد الصلح وخلصت باريز من الويلات المضرة التي حلت فيها. على ان حكومات الدول المذكورة كانت محققة انَّ الظروف التي كانت جارية كانت تبين انة لا سبيل الى عقد الصلح في ذلك الوقت لان الامتين المتحاربتين كانتا لا تقبلان بالشروط التي تعرضها الامة الاخرى

وبعد تسليم سيدان نشر البرنس بسمارك اعلانًا لجهة عزم بروسيا على اخذ ميتس وستراسبرج وما يأتي هو ترجمة ما قالة في ذلك الاعلان

انة قد اجمعت الامة الالمانية على انة من الواجب ان تكون المانيا محمية بحدود اقوى من حدودها الحالية لتمنع تكرار حدوث التعديات والهجمات التي جعلتها عرضة لها حكومات فرنسا المتتابعة منذ قرون كثيرة. وما دامت ستراسبرج وميتس في يد فرنسا تكون قادرة على مهاجمة المانيا الجنوبية وشاطئ الرين الشمالي اكثر مما نكون نحن قادرين على المحاماة عنهما. فان اصبحت ميتس وستراسبرج في يد المانيا تصيران قلعتين لمجرد الدفاع

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

الفصل الحادي عشر

بونابارت في الشرق

لا يخفى اننا كنا قد قلنا ان الجنرال ديسيز كان قد تقلد حكومة ولاية الصعيد وان بونابارت كان قد امره ان يهاجم بجيشه مراد بك الذي كان ملتجئاً الى البلاد المذكورة وكان مع الجنرال المذكور اربعة الاف مقاتل · اما مراد بك فكان قد جمع عدداً غفيراً من الهوارة والغز والفلاحين والبدو في المنية التي كانت تبعد عن القاهرة مسافة ثلثة ايام وكان عدد جيش مراد بك اكثر من عشرين الفاً واجتمع اليه بعض المماليك الذين كانوا قد فروا الى الصعيد وانضم اليه حسن بك الجرداوي وعثمان بك من اتباع علي بك الكبير وكان الغز قد طردوها وعندما تقابلوا تصافحوا واتحدوا وعزموا على القتال وصاحوا قائلين يا غيرة الدين ونصرة المسلمين الله اكبر على هولاء الكفار الفاتحين وتاهبوا كل التاهب لقتال الفرنساويين · وكان مراد بك قد صرف جميع ذلك الزمان في تحصين مواقفه في الصعيد وكان يصعب على الفرنساويين ان يسيروا في تلك الاراضي لان النيل كان قد فاض والحر كان شديداً والقفر متسعاً وفي ٢٣ آب سار الجنرال ديسيز الفرنساوي قاصداً محاربة مراد بك فركب بعض جنوده القوارب وساروا في نهر النيل والباقون كانوا يسيرون عند شاطئه وبعدان سار الفرنساويون خمسة ايام وصلوا الى بهنوذة وهنا هو المكان الذي كان فيه مراد بك ولما بلغه خبر قدومهم ذهب الى فيوم وكان الدنو منها صعباً جداً لانها كانت محاطة بالجورات والترع · ومع ذلك سار ديسيز في طلبه وفتش عليه خمسة اسابيع بدون ان يقف له على خبر وفي ٤ تشرين الاول رات طليعة الفرنساويين فرقة من جنود مراد بك في قرية بنكية · ولما اقترب الفرنساويون منهم انهزموا من امامهم وصادفوهم في اليوم الثاني ففعلوا كما كانوا قد فعلوا في اليوم الاول وهكذا كان مراد بك ينهزم من امام الفرنساويين بدون ان يحاربهم وذلك لان مراد بك كان راغباً في ان يبعد ديسيز وجيوشه عن السفن التي كانت تسير امامهم في النيل وكانت المهمات والزاد فيها غير ان ديسيز علم بغاية مراد بك · وفي ٨ تشرين الاول عرف ديسيز ان مراد بك تحصن في قرية سيديمان عند حدود القفر بالقرب من ايلاخون في اول تخوم بلاد فيوم وانه مستعد لمحاربة الفرنساويين في ذلك المكان لانه كان يركن الى كثرة عدد جيوشه وشجاعة فرسانه لان الغز كانوا من افرس الفرسان فسار ديسيز الى المكان المذكور ورتب جيشه ترتيباً موافقاً وهو المعروف بالقلعة اي ان يكون الجيش مربعاً والنار تطلق من كل جهة ثم ضربت الطبول وانتشب القتال وهجم الغز والبدو هجوم الاسود الابطال التي لا تهاب الموت وجردوا سيوفهم الهندية واطلقوا اسنة رماحهم السمهرية وهم راكبون افراساً عربية تسابق الرياح في الركض وانقضوا على الفرنساويين كالطيور الكواسر واندفقوا عليهم اندفاق البحور من وراء التلال والنجاد حتى ان الناظر كان يظن انها صارت فرساناً ورماحاً ولم يتمكن الفرنساويون من اطلاق بنادقهم عليهم لانهم دنوا منهم بافراسهم فاخذوا يصادمونهم بحراب بنادقهم واخذ الجنرال ديسيز يزبد ويعربد واطلقت عليهم بنادق صفوف لم يهاجموها فهلك اكثرهم ثم هجم الفرنساويون على بقية جيش مراد بك وتبعوهم الى الحواجز واستولوا

على بعضها غير ان مراد بك الشجاع جمع جيوشه المكسورة وهجم على الفرنساويين هجوماً شديداً فارجعهم عن مواقفهم وجدد القتال ببسالة لامزيد عليها وانقض عليهم بفرسانه وعند ذلك اطلق الفرنساويون بنادقهم فعملوا افعالاً عجيبة وقتلوا كثيراً من المماليك وعند ذلك استكسر مراد بك فظن الفرنساويون انه قد انهزم وبعد ان رجع مسافة ظهر وراءه صف من المدافع فاطلقها دفعة واحدة على الفرنساويين فان فرسانه كانوا قد عجزوا عن خرق صفوفهم واتى ذلك بالنتيجة المرغوبة عند مراد بك وكانت مهمات الفرنساويين قد فرغت وامسوا في خطر مبين. اما دي سيز فلم يرتبك ولكنه تدرع بشجاعته الغير الاعتيادية وامر جيشه ان يهجم على مدافع مراد بك بالسيوف فضربت الموسيقى الحربية اشارة الى تنفيذ ذلك فصرخ الجيش الفرنساوي صراخاً ارتجت منه تلك الارض وهجموا على مدافع المصريين واخذوها وقتلوا جنود المدافع في مراكزهم وادار وا افواه المدافع على المماليك الذين لم يقدروا ان يثبتوا فانهزموا خائفين لانهم لم يكونوا يظنون ان الفرنساويين يقدرون ان يفعلوا هذه الافعال الغريبة. وهذه اشد المعارك التي حدثت في الديار المصرية فانفصل البدو عن المماليك وتمكن الفرنساويون من فتح اقليم الفيوم واقام فيه دي سيز بجيشه في مدينة المنية وحصنها ومكن جيشه من ان يرتاح فيها مدة. ثم كتب الى الجنرال بونابارت بما فعله وطلب اليه ان يرسل اليه نجدة ليطارد مراد بك في نهاية الصعيد فاجاب بونابارت طلبه وبعث اليه بثلثمائة جندي والف ومائتي فارس وستة مدافع وذهب مع هولاء العساكر بعض العلماء من اعضاء الجمعية العلمية للبحث في الآثار الكثيرة الموجودة في تلك البلاد وبعد وصول هذه النجدة

بثلثة ايام سار الجنرال دي سيز قاصداً ان يقاتل مراد بك. وكان الفرنساويون يسيرون في اشد الاراضي خصباً واكثرها جنات وزهوراً ومحصولات فان الصعيد هو احسن البلاد المصرية واكثرها عمراناً. ومع انه كان قد انضم الى مراد بك قوم من البدو من نواحي ينبع ومكة كان مراد بك يتجنب مصادمة الفرنساويين فكان يسرع في التقهقر قاصداً اعالي الصعيد وفي ٣٠ كانون الاول وصل الفرنساويون الى مدينة المنية المبنية على شاطئ النيل (وهي مدينة كبيرة وجميلة) وفي ١٢ منه اتوا مدينة ملاوي العريش وهي اجمل من المنية وبالقرب منها آثار مدينة هرموبوليس القديمة فبادر العلماء الى البحث فيها بالتدقيق فان ابنيتها كبيرة جداً وعلى الخصوص حجارتها وفي ١٢ منه وصلوا الى مدينة اسيوط واسمها القديم ليكوبوليس اي مدينة الذئاب وعلى القبور القديمة فيها تماثيل الذئاب والثعالب وغيرها من الحيوانات وهي مدينة جميلة الجنائن وكثيرة الحمامات ثم اتوا مدينة جرجس وهي بلد النصارى فانهم سموها باسم القديس جرجس الذي يعتقدون انه شفيعهم وهذه المدينة بعيدة نحو ماية ساعة عن القاهرة ولم يتم بين الفرنساويين وبين مراد بك غير معارك صغيرة كانت تنشب بين طليعة جيش الفرنساويين ومؤخرة جيش مراد بك. اما دي سيز فكان قاصداً ان يريح جيشه مدة في مدينة جرجس وان يعطيهم الملابس اللازمة وعلى الخصوص الاحذية فانهم باتوا في احتياج شديد اليها وكانت جميعها في السفن التي كانت تسير في النيل وامست متاخرة مسافة نحو عشرين ساعة لان الريح كانت تضادها. ولما عرف مراد بك بذلك عزم على الاستيلاء على السفن الفرنساوية قبل ان تصل الى مدينة جرجس فارسل للقيام بذلك احد اعوانه المشهورين بالنشاط والحذق واسمه عثمان

بك فسار في القفر لئلا يراهُ الفرنساويون ومرَّ بين اسيوط وجرجس وقطع الطريق بينهما وهيج الاهلين وحملهم على محاربة الفرنساويين وعلى الخصوص عند ما بين لهم المكاسب التي يتمكنون من الحصول عليها بالاستيلاء على السفن المذكورة . وكان مراد بك يظن انهُ عند ما يسمع الجنرال ديسيز بذلك يرجع بجيشهِ للمحاماة عنها فيهاجمهُ فيمسي بين الثائرين من الاهالي وجنود عثمان بك وبين جنودهِ . اما ديسيز فلم يجفل من ذلك بل ثبت في جرجس وارسل الجنرال دافوت ومعهُ الف ومائتا فارس وستة مدافع ليخمد الثورة في الاماكن الواقعة بين اسيوط وبين جرجس فنجح في ذلك وشتت شمل عثمان بك وادخل الاهلين في سلك الطاعة وارجع امنية الطرق ورفع التعدي عن السفن التي تمكنت بواسطتهِ من ان تسير الى جرجس ووصلت اليها في ٧ كانون الثاني ولم يكف مراد بك عن القتال ولكنهُ صمم على ان يرجع الى وراء عدوهِ ليستولي على مدينة جرجس المذكورة بعد ان يكون قد خرج الفرنساويون منها ليحاصرها ولذلك اقام في القفر الواقع عند يسار ترعة الماء الواقعة في اعلى الصعيد . ولما خرج ديسيز بجيشهِ من جرجس وذلك في ٢٠ كانون الثاني عرف ان جيش مراد بك بات في قرية سمهود وذلك في ٢٢ منهُ وكان جرارًا فانهُ كان قد انضم اليهِ كثيرون من البدو واهل المغرب وغيرهم فانتشب القتال واشتد الويل ودارت الدائرة على المصريين فانهزموا وطاردهم فرسان الفرنساويين وقتلوا منهم كثيرين حتى ان مراد بك كاد يؤخذ اسيرًا وهكذا تمكن الفرنساويون من الاستيلاء على جميع الصعيد وتشتت شمل المماليك واعوانهم بدون ان يتمكنوا من الاجتماع وسار مراد بك الى جهة ينبوع النيل وكان الفرنساويون يتبعونهُ وفي ٢٢ كانون الثاني وصلوا الى مدينة دندرا وهو مكان مدينة تنتيرس القديمة المشهورة اذ انهُ كان فيها هيكل عظيم للالهة المصريين القدماء . فشرع العلماء في البحث في اثارها . وفي ٢٤ من الشهر المذكور سار الجيش في شاطئ النيل الى ان راى ما ادهشهُ من اثار عظيمة واهرام مدهشة وابنية مرتفعة وقصور كثيرة واعمدة منقوشة من الرخام منها ما كان لايزال قائمًا ومنها ما كان تداعى ساقطًا على الارض . وراى ذلك عند غياب الشمس فوقف مندهشًا ومتعجبًا فعلم قائدهُ سبب ذلك وقال لهُ

ايها الجنود انكم ترون امامكم اثار مدينة عظيمة وهي من المدن القديمة التي كانت ذات فخر وشهرة ومجد ولم يبقَ منها غير ما ترون فانها امست كانها كالقبور غير ان فيها اثارًا عظيمة مدهشة ولذلك من واجبات الجيش الفرنساوي ان يسلم على اثار مدينة تيبة (ثيبز القديمة) فاشار الى الطبول فضربت وسلم الجيش بحسب عادة الجنود على تلك الاثار ثم دخل بينها وصرف الليل فيها واقام العلماء الليل بطولهِ يبحثون في تلك الاثار ويرسمونها . وفي صباح ٢٥ من الشهر المذكور سار الجيش الى مكان يدعى مضيق الجبلين .

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

وصلوا الى المنزل الذي كانوا نازلين فيهِ وعندما فجر حملوهُ على بغل وحملوا خمسة بغال غيرهُ صناديق مثلهُ ووضعوا فيها بضائع وما اشبه ذلك مما يشتريهِ الفلاحون من المونة ووضعوا في اعلى الصندوق

الذي وضعوا فيه بدور بقناعة وساروا بدون ان
يصادفوا مانعاً وكان الرئيس قد امر رئيس سفينته
الثانية ان يأتي بها الى اقرب مكان من البحر من
قرطبة لانه قال في نفسه انه لا سبيل الى النجاة الا
بالاسراع . وبعد ان ساروا نحو خمس ساعات
وصلوا الى قرية صغيرة كانوا قد هيأوا لانفسهم بيتاً
من بيوتها المنفردة واتوا بافراس كريمة وزاد وغير
ذلك مما يلزم للمسافرين فدخلوه وانزلوا الاحمال .
فقال الرئيس للقوم اخرجوا فانه لا بد من ان اكشف
صندوق بدور لان وجودها فيه على هذه الحال يضر
بها جداً وكان قد هيأ لها هودجاً ليضعها فيه وقال
في نفسه لا بد من ان اوقظها فان رايت انها لا تتعبني
وتسير معي بالرضى لا ابنجها والا فاسقيها بنجاً اذ انها
لا بد من ان تطلب شربة ماء بعد ان تستيقظ
فاسقيها ماء وبنجاً والحاصل انه ادخل صندوق بدور
الى البيت وفتحه فرحاً وسروراً . ومن يا ترى يقدر
ان يصف غيظ الرئيس واندهاشه عندما راى ان
التي في الصندوق هي ام بدور فاخذ يسب العجوز
والدليل ويقول انهما قد سخرا بي وخرج ودعا اليه
العجوز والدليل واخذ يشتمهما ويسبهما ولو لم يعرف
انه لا يقدر ان يستغني عنهما للوصول الى مرغوبه
الذي صمم على ان لا ينفك عن محاولة الوصول اليه
ولو هلك لاجله . اما العجوز والدليل فاتيا مع الرئيس
لانهما عرفا انه لا سبيل الى النجاة من يد الحكومة اذا
بقيا في منزل بدور بعد الذهاب ببدور

اما السبب الذي جعل الرئيس يأخذ ام بدور
عوضاً عن بدور فهو مدهش وما يأتي هو تفصيله اننا
قد قلنا ان بدور طلبت الى العجوز ان تاتيها بشربة
ماء فاتتها بها ووضعت فيها بنجاً فخرجت بدور من
المخدع قبل ان اتت العجوز بالماء فوضعت الاناء على
مائدة في المخدع فدخلت ام بدور قبل رجوع ابنتها
وكانت ظمأى فشربت الماء وشرعت تخلع ثيابها
الخارجية فانها هي وابنتها كانتا تلبسان ثياباً تحت ثيابها
لتسترا جسديهما بها لئلا تعرف العجوز والدليل
انهما من النساء ففعل البنج حالاً بام بدور فنامت في
الموضع التي كانت تنام فيه ابنتها من السرير . اما بدور
فكانت تتكلم مع سعد وشربت من انائه ماء وكان
البنج فيه قليلاً ولم تشرب من الماء غير كمية قليلة جداً
فلم يفعل فيها البنج كما فعل في والدتها فلما اتت سريرها
ورات والدتها مستغرقة في النوم لم توقظها لئلا
تزعجها ونامت في مكانها اي في مكان والدتها في
الجهة الملاصقة للحائط . اما سعد فشرب ماء مبنجاً
ونام ومثله الخصي . وبعد نصف الليل اتى الرئيس
وقومه ليأخذوا بدور وكان الظلام حالكاً فقالت لهم
العجوز انها نائمة في جهة السرير الخارجية فحملوا ام
بدور وذهبوا بها وهكذا رجع الرئيس بخفي حنين
بعد اتعابه الكثيرة وبعد ان صادف من الاخطار
والموانع ما لا نقدر ان نقرره مفصلاً بسبب ضيق
المقام

وبعد ذلك قال الرئيس للعجوز انه لا سبيل الى
الرجوع الى منزل بدور غير انه لا بد من ان نبين
لبدور ولخادمها ان الدليل امين ليبقى لنا عندها
مسعف يسعفنا في نوال مرغوباتنا وبناء على ذلك
من اللازم ان تبقي مع ام بدور الى ان تستفيق وعند
ذلك تاخذين في ان تسليها وتعزيها وتقولي لها انك
اخطات بتمكين اللصوص من الدخول الى المبيت
وانهم كانوا قاصدين ان يذهبوا بابنتها ولكنهم غلطوا
وذهبوا بها الى غير ذلك مما يدل على ان اللوم كله
عليك وانه ما من لوم على الدليل ولا على غيره . وبعد
ان تستفيق بنحو ساعة ياتي هذا البيت الدليل راكباً
فرساً متعباً وهو لابس ثياب النوم ومتقلد اسلحته
وعند الوصول الى هذا المكان يسال عن القوم ثم

سبحان الله

يدخل البيت مجردًا سيفهُ ويقول اين اللصوص
وعندما يرى العجوز يسبها ويهجم عليها ليضربها فتهرب
من امام وجهه ثم ياخذ في ملاطفة امر بدور ويقول
لها انني عندما الفجر استيقظت فوجدت الابواب مفتوحة
فدخلت خدر مولاتي فرايتها خارج الفراش في
يد العجوز فحرت في امري وبعد التفتيش في الدار رايت
اثر اقدام رجال فعرفت ان لصوصًا دخلوها بواسطة
تلك العجوز الخبيثة التي كنت اقول للك انها خداعة
مكارة فركبت فرسي بعد ان تقلدت سلاحي بدون
ان البس ثيابي واخذت افتش عليك في المدينة فلم
اقف لك على خبر فخرجت وسرت في الطريق قاصدًا
قرية تبعد عن هذا المكان نحو ساعة اذ انني اعرف

ان فيها كثيرين من اللصوص وان العجوز من قرية تجاورها فانني كنت اظن على الدوام انهم لما عرفوا بمجيء امراء غرباء الى المدينة بعثوا العجوز لتخدعهم وتخدم عندهم ليتمكنوا بواسطتها من سلب اموالهم او اسر احدى نسائهم ليبيعوها في بلاد اجنبية فسرت الى ان اتيت هذا المكان فرايت فيه ما دلني على حلول قوم هنا فدخلت هذا البيت فوجدتك مقيمة فيه مع هذه العجوز الخبيثة . ثم قال الرئيس وبعد ذلك تخرج كانك ساع في اثر العجوز لتلقي القبض عليها وذلك بعد ان تخبر ام بدور بقصتك فان قالت لك اليك عنها والحت عليك بان تبقى عندها فلا تخرج والا فاخرج والقِ القبض على العجوز وخذها معك ثم مكنها من الهرب والاوفق ان تقنع ام بدور بوجوب القاء القبض عليها لتسليمها الى الحكومة والوقوف على خبر اللصوص ثم اعطاه الرئيس دراهم وقال له اننا اتينا بام بدور بثياب النوم ولا يليق ان ترجع بها الى بيتها فاشترِ لها ثيابًا جيدة من ثياب الفلاحين وبقية الثمن هبة لك فان اقمت بحق خدمتي قيامًا حسنًا تنال جزاء عظيمًا فاشكره . وبعد ذلك ركب الرئيس وقومه بغالاً وساروا الى منزل لهم يبعد عن هذه القرية اكثر من خمس ساعات . اما العجوز فدخلت البيت واخذت تفتح النوافذ لدخول الهواء وبعد ذلك باكثر من ساعتين استيقظت ام بدور ولما رات نفسها على تلك الحال ارتعدت فرائصها وبكت لفقدان ابنتها وامست كمن اصيبت بداء الجنون فشرعت العجوز تسليها كما قال لها الرئيس ووعدتها بالرجوع الى منزلها وطلبت اليها ان تغفر لها وتصفح عن ذنبها

وبعد طلوع الشمس بنحو ثلث ساعات استيقظ سعد ونظر حوله متعجبًا وشعر بتعب جسده ولما راى نور الشمس داخلاً من شق نافذة لم يغلقها غلقًا محكمًا اندهش جدًا وفتح الباب ولم يسمع صوت احد فاتى مخدع الدليل فلم يجده ومخدع الخصي فوجده مقفولاً ومخدع بدور فوجدهُ مغلق الباب وراى اثر اقدام الرجال فدخل مخدع بدور فلم يجد العجوز ولا ام بدور وراى بدور نائمة ولم يرَ شيئًا مفقودًا من البيت فظن ان ام بدور قد خرجت للتنزه مع العجوز والدليل وظن ان اثر الاقدام هو اثر اقدامهم والحاصل انهُ اتى مخدع الخصي وقرع الباب فلم يستيقظ وعند ذلك استيقظت بدور ولبست ثيابها وهي حيرى لانها لم تكن من اللواتي ينهضن بعد طلوع الشمس وبعد ان لبست ثيابها نادت العجوز فاجابها سعد وقص عليها الامر فتحيرت ثم امرتهُ ان يكسر قفل باب الخصي فكسرهُ ووجدهُ مستغرقًا في النوم ففتح النوافذ واخذ ينبههُ فلم ينتبه . وكانت بدور تشعر بتعب كالتعب الذي كان يشعر به سعد فقالت له اظن انهُ حدث امر غير اعتيادي عندنا فاخذا يخمنان متعجبين ومندهشين وطال الحديث بينهما وعلى الخصوص بعد ان عرفا ان الذي يفعل في الخصي انما هو البنج وبعد ذلك بساعة استيقظ الخصي مندهشًا . فقالت لهما بدور لا بد من البحث عن والدتي والدليل والعجوز في المدينة فاذهبا وابحثا عنهما ساعتين وارجعا اليَّ واخبراني بما تريانهِ وتسمعانهِ مما يتعلق بهذا الامر . فخرجا واخذا يبحثان في الحمامات والقهاوي والبساتين وبعد ان خرجا قالت بدور في نفسها لا ريب في ان العجوز والدليل قد فعلا هذا الفعل واخذا والدتي ماشية لانهُ من غيرهما تمكن من ان يسقينا البنج فاخذت تمشي في الدار حيرى وحزينة لانها كانت تحب امها محبة شديدة وكانت تخاف على نفسها من سوء العواقب ثم اخذت تبكي وتنوح وبعد ساعتين رجع الخصي وسعد واخبراها بانهما لم يقفا لامها ولا للعجوز والدليل على خبر . فاشتدت حيرتها وحزنها وقالت

الظاهر ان الله سبحانه وتعالى قد قدر لي مع الحيوة هموماً ومصائب واتعاباً ومشقات فانني لا اخلص من ويل حتى ابيت في ويل فان الدهر يجر لي ويلاً فوق ويل ومصيبة فوق مصيبة وهماً فوق هم . فاخذ الخصي وسعد يعزيانها ويقولان لها اعتصمي بالصبر الجميل فكم من مصيبة قطعناها وكم من ويل غلبناهُ والهم لا يدوم ولا تزالين في سن الفتوة فلا بد من ان يفتح الزمان لك جنات السرور والحبور بنوال المآرب . فقالت لها بدور عندي ان الرئيس الخبيث هو مصدر هذه الاعمال فقال سعد لو كان الرئيس لذهب بك وليس بوالدتك . والخلاصة انهم باتوا في حيرة واندهاش . ولم تسمح بدور لهما بان يخبرا الحكومة خوفاً من ان يظهر امرها بعد اقامة التدقيقات اللازمة غير انها قالت لها اذهبا وفتشا الى الغروب فان لم تقفا على خبر نتبصر في مقتضيات الامر وعندي انكما انشط من ماموري الحكومة واحذق من قومها فانتم عضدي فاسال الله ان يكافيكما عني بالصحة والتوفيق اذهبا على بركات الله . فذهبا وبعد ذلك تناولت بدور قليلاً من الطعام وجلست في مخدعها ذليلة حزينة تندب سوء حظها وتفتكر في مصائبها وويلاتها وبعد ذلك قفلت الباب ونامت لانها كانت متعبة جداً . فهذا ما كان من امر بدور

اما الرئيس فسار في طريقهِ وهو يقول في نفسهِ لا بد من الحصول على بدور ولم يكن عارفاً بانها تحب عبد الرحمن وظن انها ستقيم على تلك الحال مدة وانهُ سيتمكن من مرغوبهِ بواسطة الدليل ومع ذلك كان يجب الاسراع بالعمل خوفاً من فوات الفرصة وكان يجب ان يتخلص من المصاريف الكثيرة التي كان ملزوماً ان يصرفها في استخدام كثيرين وارضاء خواطرهم وغير ذلك

وبعد ان استيقظت ام بدور نحو ساعة دخل الدليل مسبلاً سيفهُ وفعل كما قال له الرئيس ان يفعل والقى القبض على العجوز واعتقلها فسرت ام بدور بذلك سروراً لا مزيد عليهِ ووعدتهُ بهبات كثيرة وسالتهُ عن بدور فقال لها انني تركتها نائمة وبالجملة نقول ان هذه الحيلة نجحت نجاحاً غريباً . وبعد ذلك ذهب الدليل ليشتري ثياباً لام بدور التي كانت مستترة بالغطاء الذي لفها بهِ الرئيس وقومهُ وبعد ذهابهِ اخذت العجوز تتوسل اليها ان تعفو عنها وانها اذا كانت لا تريد ان ترجعها الى خدمتها فترجوها ان تطلق سبيلها فقالت لها ام بدور لا سبيل الى نجاتك ما لم تخبريني عن اسماء اللصوص فقالت لها انني لا اعرف اسماءهم فانهم قوم اشرار لا يمكنون احداً من ان يعرف اسماءهم . فقالت لها لماذا اتوا بي الى هذا المكان فقالت انهم رغبوا في اسرك للحصول على فدية مالية وعندما عرفوا مني انكما امراتان قالوا انهم يرغبون في اسر الفتاة الجميلة فان حصلوا على فدية كافية يطلقون سبيلها والا فيبيعونها . واطالت ام بدور الحديث مع العجوز بهذا الخصوص وفي نهايتهِ قالت لها ام بدور من اين عرفت اننا من جنس النساء فقالت قد كشفت عن جسديكما وانتما نائمتان لانني كنت معتقدة ان تركيب جسديكما ليس كتركيب اجساد الرجال فان اعضاءكما صغيرة ولطيفة . وبعد ذلك قالت لها العجوز ارجوك ان تفكي رباطاتي لاتمكن من قضاء الحاجة فقالت لها اذا فككتها تهربين فحلفت لها بانها سترجع لانها تعلم ان ام بدور حليمة وانها لا تطردها بدون ان تهبها هبات وافرة فخدعت العجوز ام بدور ففكت رباطاتها فخرجت وطلبت الفرار . ولما رجع الدليل بالثياب سالها عن العجوز فاخبرتهُ بما كان فغضب وسب العجوز وقال لولا قصر الوقت وخوفي من ان اتركك وحدك لسرت في طلب هذه الشيطانة الخبيثة

وهكذا تمت هذه الحيلة ونجحت كل النجاح . ثم خرج
الدليل من البيت فلبست ام بدور الثياب التي اتاها
بها وسارت راجعة الى قرطبة ودخلتها عند الغروب
ووصلت الى المنزل هي وسعد الذي كان راجعًا من
التفتيش عليها . فلما راها سر سرورًا لا مزيد عليه .
واذا كتبنا كتابًا تامًا لا نقدر ان نصف فرح بدور
وكلامها وبالاختصار نقول انها عانقت والدتها
وبكت وقالت لها سبحان من قد ردك عليّ . وبعد
ان استراحت ام بدور لبست ملابس الرجال
وجلست هي وابنتها ليتناولا الطعام فانهما كانتا في
احتياج اليه واخذت ام بدور تقص عليها الخبر من
البداءة الى النهاية وكيف ان العجوز خبأتهم جميعًا
وادخلت اللصوص ليذهبوا بها فغلطوا عنها وسبب
الغلط وبالجملة نقول انها اخبرتها بتفصيل الامر
فسرت بدور بما سمعته عن الدليل بعد ان لامته
لانه لم ينبهها وينبه سعدًا والخصي ووهبته هبات
كثيرة وقالت له كن امينًا فانت العزيز عندي
وامرت بدور الخصي ان يضع كل الماكل والمشرب
في اماكن مقفولة وان يحفظ مفاتيحها خوفًا
من البنج وان لا يفارق الاكل وهو فوق النار وان
يشتري خبزًا كل يوم من موضع بواسطة سعد
وهكذا اخذت بدور الاحتياطات اللازمة لدفع
المخاطر . وبعد ذلك بيومين دخل عبد الرحمن
قرطبة باحتفال عظيم فخرجت بدور مع القوم لاستقباله
بدون ان تقترب من احد وبدون ان تتكلم مع احد
وبعد ان خرجوا الى ظاهر المدينة نزلوا عن افراسهم
وانتظروا وصوله وكانت بدور في مكان منفرد في
اول القوم اي انها جلست في مكان يمر بالقرب منه
قبل ان يمر على بقية الاماكن التي كان القوم اعيانًا
ومتوظفين جالسين فيه . وبعد ان انتظروا نحو
نصف ساعة راوا عبد الرحمن وقومه قادمين فاستعدوا
لاستقباله واي استعداد . وكانت بدور جالسة في
ذلك المكان هي وسعد الذي كان ماسكًا فرسها وكان
قلبها يخفق وفرائصها ترتعد ولو ارادت الوقوف لما
استطاعت فانها كانت منتظرة ان ترى ذلك الحبيب
الذي حملتها محبته من الاثقال ما لم نستطع ان
نستوفيها كلها وعوضًا عن ان تصادفه فتى ذليلًا مختبئًا
عند قبيلة من قبايل البدو كانت تراه عن بعد
بدون ان تقدر ان تعرفه سلطانًا عظيمًا مالكًا على
بلاد من احسن بلدان العالم وله في ميادين الحرب
من الاعمال مايكاد يكون بلا مثيل فقالت في نفسها
ما احسن المعارف والاجتهاد فانه لو لم يجتهد في
تخجيج نفسه وهو هارب بدرس الشرائع والامور السياسية
وممارسة الفنون الحربية لما تمكن من الوصول الى ما
قد وصل اليه وهذا هو شان كل انسان يرغب ان
يحفظ مركزه او ان يرد مركزًا خسرته اياه بنات
الدهور . وكلما كان يقترب عبد الرحمن من المكان
الذي كانت جالسة فيه بدور كان يشتد ارتعاد فرائصها
وخفقان قلبها ومن يلومها يا ترى ومن لا يفرح عندما
يسمع ان بدور اصبحت هي وحبيبها في مدينة واحدة .
وبعد ان انتظرت نحو عشر دقائق مر امامها فارس
راكب فرسًا احمر كريمًا ضخم الجسم ومرتفعًا وهو يسير
مسير فرس يفتخر بفارسه وكان عبد الرحمن لابسًا
الملابس الحربية التامة فكان في وسط الحديد ومع
ذلك لم ترَ بدور ما يدلها على ان ثقلها قد اتعبه وهذه
نتيجة العادة . ولم ترَ منه غير خارج يسير الجلال في
خدمته وعظمة دونها عظمة سلاطين ذلك الزمان
مع انه كان لا يزال في اوائل سن الشبوبية وعند
ذلك اشتد غرام بدور ووجدها وهيامها ولولا حكمتها
ومعرفتها انه لايناسب ان تطرح نفسها عند حوافر
فرسه وتعرفه بنفسها لطرحت ذلك الجسد اللطيف
عند حوافر ذلك الفرس النادر العظيم فان حوافره

كانت عندها اعز من ملك العالم لانها كانت تسبوا اليها بالذي احبته نفسها ومن يا ترى ذاق الغرام ولا يقدر ان يفهم حاسيات بدور وافكارها عندما مر حبيبها على تلك الحال وتمكنت من ان تراهُ بدون ان يراها . ولما غاب عنها خفق فوادها خفقة شديدة لانها قالت في نفسها الم يمر حبي في قلبهِ كامرهِ امامي الان ثم غاب عني . ولولا الحياء لكانت صرخت قائلة . هل فتش عليَّ كما فتشت عليهِ او كان يقول عندما كنت اخطر لهُ ببال ما لي ولها فان الزمان قد الهاني عما كنت اعدهُ نعزية وحظا . وحدثت بدور في ذلك حذو اكثر بنات جنسها اذا لم نقل جميعهنَّ فان الذي يشغل بالهن هو عدم اركانهن الى الرجال ولو سمح لنا الاختيار ان نقول انهن واقعات في خطا من هذا القبيل لما اكتفينا بان نقول انهُ يُركن الى الرجال اكثر مما يُركن اليهنَّ . وبعد ان قابل الجميع بلطف لم يخل بالعظمة السلطانية اللازمة للملوك في الاماكن التي لم يبلغ اهلها درجات عالية من سلم معرفة الحقائق دخل المدينة ودخلها القوم ودخلتها بدور حزينة ومنكسرة القلب . ولما دخلت فراشها قالت لا ارجع عن حبهِ ما لم امت او اعرف انهُ لا يحبني او لا يسال عني كما اسال انا عنهُ فنهضت في اليوم الثاني واستعمت وقالت لامها ساقابل اليوم او في الغد ابن عمي كانني امير من امراء الشرق . فقالت لها الا تخبرينهُ بانك بدور فاجابت لا . وبعد التبصر صممت على الذهاب اليهِ في اليوم الثاني لانها عرفت انهُ يكون منهمكاً بمقابلة القوم . وطال ذلك اليوم عليها وطال ليلهُ فانها احيت اكثرهُ بالتامل في حالها والافتكار في المستقبل الذي كانت تخافهُ خوفاً لا مزيد عليهِ لانها قالت لا اعيش عندهُ ما لم ارَ في الماضي ما يدلني على شدة محبتهِ والا فاقصد بلاداً اخرى لاموت فيها لاخلص من حيوة قد كدرتني مصائبها بلا انقطاع فان الم

لا يزول عني ولو كنت في وسط اسباب السرور . ولما اصبح الصباح لبست بدور ملابس فاخرة وركبت فرساً كريماً وسار الخصي وسعد وراءها وذلك قبل الظهر بنحو ثلث ساعات . وكان عبد الرحمن من اهل النشاط والهمة فكان ينهض باكراً في الصباح ويشرع في النظر في ادارة البلاد وكانت تسير وقلبها يخفق وفرائصها ترتعد وهي مضطربة اضطراباً لا مزيد عليهِ ولما وصلت الى المنزل بعثت الخصي ليستاذن لها بالدخول على الامير عبد الرحمن سلطان الاندلس فاجتمع الخصي باحد اعوانهِ وقال لهُ ان مولاي وهو امير من الديار الشامية يستاذن الامير بالدخول عليهِ فدخل على عبد الرحمن وبلغهُ الطلب . فغضب عليهِ وقال لهُ كيف تستاذن بالدخول لامير لا تعرف اسمهُ فاخرج وقل لذلك الامير انني مهتم بامور السلطنة في هذا اليوم ولا اقدر ان اقابلهُ والذي حمل عبد الرحمن على ذلك هو الاستئذان بدخول امير بدون ان يذكر اسمهُ . فبلغ الرسول الجواب للخصي ولما سمعتهُ بدور تكدرت وحزنت ورجعت الى منزلها ودخلت خدرها وبكت بكاء شديداً ولم تكن ترغب ان تخبرهُ بان بدور قد وصلت اليهِ لاسباب ستظهر في ما ياتي ان شاء الله . وصرفت بدور ذلك اليوم بالحزن والبكاء ولم تتناول طعاماً وتمنت الموت الف مرة ولما خيم الظلام استغرقت في النوم وحلمت حلماً اقلقها وجعلها تخاف سوء العواقب مع انها لم تكن تعتقد بصحة الاحلام وفي اليوم الثاني تشددت بدور وقالت لا بد من الاجتماع بعبد الرحمن في هذا اليوم فدعت سعداً وقالت لهُ بعد زمان قصير سنذهب الى الامير فنبهها وبعد ان فرغت من الكلام رات على وجه سعد لوائح الحيرة لانهُ كان يقول انها حبيبتهُ فلماذا لا تبعث اليهِ برسالة وتدخل منزلهُ بالاكرام اللائق . فقالت لهُ بدور لا تحير فان لي في

ذلك مقاصده ستعرفها . فعرف انها قد رات على وجهه لوائح الحيرة وفهم المقصود من كلامها . وبعد ذلك بنحو ساعة ركبت بدور فرسها وسارت هي والخصي وسعد قاصدة المنزل ولم ترسل الخصي ليستاذن لها بالدخول كما فعلت في المرة الاولى ولكنها وصلت الى القصر واتت حجرة الاعوان وقالت لهم السلام عليكم . فلما راوا ما راوا من لطفها وجسارتها وقفوا اجلالاً لها فان ثيابها الفاخرة ولطف منظرها ستر قصرها وضعف تركيب جسمها بالنسبة الى اجسام الرجال وقالوا لها وعليك السلام . فجلست بينهم وقالت اطلب الى ذي المروة منكم ان يدخل على الامير ويقول له ان اميراً من الديار الشامية يستاذنك بالدخول اما اسمه فلا يسمعه غيرك وغرضه ذو اهمية . فنهض الاعوان جميعاً لان لطف حديث بدور وفصاحة كلامها حملتهم جميعاً على المبادرة الى خدمتها غير ان احد الاعوان اوقفهم وقال لهم انني في الامس استاذنت الامير بدخول هذا الامير عليه فوبخني لانني لم اعرف اسمه . فقالت له بدور لو استاذنته بالطريقة المناسبة لما وبخك فارجوك ان لا تمنع اهل المروة عن القيام بخدمة من كان مثلي ثم التفتت الى الاعوان وقالت لهم اطلب اليكم ان تبعثوا باحدكم ليستاذن السلطان بدخولي عليه. فلم يقدروا ان يترددوا عن اجابة طلبها فجلسوا وقال اثنان منهم لاحدهم ادخل واستاذن الامير فدخل واستاذنه فقال الامير الم تعرف اسمه فقال لا يامولاي لانه لم يرتض ان يخبرنا به فقال صفه فوصفه فقال ادخل به الي . فرجع الرسول فرحاً وقال لبدور هيا بنا ياايها الامير ندخل على الامير سلطان الاندلس ومن ياترى يقدر ان يصف حاسيات بدور عندما تحققت انها ستقابل حبيبها وهو سلطان عندما نهضت وشعرت بان خفقان

قلبها يكاد يمنعها عن الكلام وان ركبتيها ترتجفان وفرائصها ترتعد ولولا التجلد لوقعت على الارض وخسرت هذه الفرصة المناسبة وعندما رات من نفسها ما رات وبخنها وتجلدت وشكرته وقالت له هيا بنا فدخل بها الى قاعة عظيمة فيها من الاثاث ما يعجز اللسان عن وصفه ولم تندهش بدور من ذلك لانها وُلدت وكبرت في قصور الفخر من ذلك النصر ولكنها اندهشت لما رات حبيبها جالساً على تخت الملك وحوله من الاعوان والوزراء كثيرون وكانت لوائح الهيبة والوقار واللطف والفتوة تلوح على وجه عبد الرحمن ورونق عينيه يدل على نباهته وحذقه وعندما دخلت بدور ورات انه لابد من التجلد تمكنت من ان تتجلد وتقدمت الى ان وصلت الى القرب من تخته وقبلت الارض بين يديه ثم وقفت منتظرة اشارته فبعد ان نظر اليها نظرة من حيرته رشاقة قدها ولطف حركتها اشار اليها بان تتكلم فقالت طيب صدر الكلام السلام على الامير . فسر بكلامها وقال وعليك السلام . ولم يكن عبد الرحمن من الملوك الذين يظنون ان العظمة بالكبرياء ولكنه كان يعرف ان سياج الكبار قلة الكلام وان الذين تعودوا كبرياء الولاة يحتقرون تواضع الملوك العظام ولذلك كان يحاول تغيير العادات السابقة شيئاً فشيئاً . ثم قالت بدور لو عرف الامير موضوع كلام الفقير لامر بخروج الجميع . فقال عبد الرحمن اخرجوا جميعاً فخرجوا ثم نظر الى بدور كمن ينتظر ان يسمع كلاماً فقالت بدور لولا ثبات الامير لما كان لعلتي تدبير بل هي علة الامير . فان كان قد سلا من لا يسلوه فلا حيلة في ما فات ولا فغرام الصبا سعادة الشباب ونوال المآرب سعادة الانسان. فقال ابن المقال ياايها الامير. فقالت بدور طاعة السلطان فرض ولذلك اقول ان الامير حذا حذو

جميع البشر وهو في سن الصبوة والفتوة. واحب بنت عمه ومع انه قد نال المراتب العالية لم يهتم بتخليصها مع انه عرف بشدتها وضيقها فقد بعثتني الشفقة اليك منبهًا فانا رسولها وما على الرسول الا البلاغ وكانت بدور تتكلم وهي مطرقة في الارض تادبًا فلما قالت لعبد الرحمن بنت عمه رفعت عينيها السوداوين ونظرت اليه فرأته منتبهًا ومندهشًا ولما راى عينيها تحرك وقال سبحان الله. فقالت الظاهر ان في قلبه حبًا وشفقة ثم قالت له وقد قالت لي الشفقة لا ترجع بلا جواب فان صادفت ويلاّ بالاصرار على الحصول عليه فتعزيتك اجتهادك في فعل الخير والا فتشكر الامير وتاتيني بما يتيسر. فقال لها عبد الرحمن ما هو اسمك فقالت رسول الشفقة. فقال لو لم تكن رسولها لما عرفت الامر فانه مكتوم فقل لها انني لم اهمل الاهتمام بتخليص ابنة عمي يومًا واحدًا كما ان افكاري لم تهمل الاشتغال بها ساعة واحدة وقد انفذت اليها بدرًا وغيره ولكنني لم اقف على خبر منها فان الرسل ذهبوا ولم يرجعوا ويوم اجتماعي بها يكون يومًا سعيدًا فان فرحي بذلك يكون قدر فرحي بالانتصار على الاندلس فاذا جمعتني بها تنال المراتب العالية اذا كنت اهلاً لنوالها. وطال الحديث بين عبد الرحمن وبدور فقالت له في ختامه في الغد اقبل الارض بين يديك وفيه تعرف اسمي ما لم يحدث ما يمنعني عن ان اعرف المولى به وختام كلام الفقير الثناء على الامير. وخرجت بعد ان قبلت الارض بين يديه فاندهش عبد الرحمن ولولا خوفه من الميل عن سبل الرزانة لقال لها لا تخرجي فانه احب هذا الامير وقال انه سيجعله من المقربين. فدخلت بدور حجرة اعوانه وشكرتهم واعطت الذي استاذن لها بالدخول خاتمًا وقالت له قد انقضت حاجتي فخذ هذا الخاتم وهو لك اتلبسه وليس لتبيعه فاذا هو بلا قيمة ولذلك لا يقال انه هبة بكروهه فحلف بانه لا يبيعه واخذه ولبسه وهو خاتم ثمين

ورجعت بدور الى منزلها فرحة جدًا فانها سمعت من عبد الرحمن ما اكد لها بانه لا يزال يحب بنت عمه اي يحبها فدخلت مخدع امها واخبرتها عما راته فقالت لها يا ابنتي لماذا لم تقولي له انك ابنة عمه وان امك معك فقالت هذا الوقت لا يناسب لذلك ولم تقدر بدور ان تنام في ذلك الليل وكانت كل ساعة عندها اطول من ثلث ساعات ونهضت باكرًا في الصباح وسارت الى القصر لتجتمع بعبد الرحمن حبيبها

اما عبد الرحمن فبعد أن خرجت بدور من حضرته اخذ يتفكر بالامير اللطيف الذي قابله وبمحبوبته التي كان قد اشتد شوقه اليها فتحير في امره وقال انني قد ارسلت اكثر من رسولين للبحث عن بدور فلم يقفوا لها على خبر فمن اين اجتمع بها هذا الامير ومن ياترى هو ومن بعثه اليّ وما هي هذه الشفقة التي هو رسولها فكيف يقول انها بعثته اليّ وما هو المقصود من ذلك والحاصل انه امسى في دهشة لا مزيد عليها

اما الرئيس فاخذ في تدبير حيله وخداعه ووعد الدليل بهبة قدرها في تلك الايام قدر الف ليرا في ايامنا هذه اذا مكنه من الحصول على بدور وكان الرئيس يراها وهي ذاهبة الى المنزل وكان يخاف في اول الامر من ان يتزوجها ولكن لما راى انها ذهبت اليه مرتين ورجعت وهي لابسة ملابس الرجال ارتاح فكره غير انه قال الاوفق الاسراع في العمل وكان قد اتفق هو والدليل على ان يدخل البيت ويهرب بها وان يقول لها اذا صرخت او تمنعت اقتلك بالخنجر

ولما دخلت بدور حجرة اعوان الامير عبد

الرحمن وقف الجميع اجلالاً ووجل بعلى الفور الذي كانت قد وهبته الخاتم واستاذنت لها من عبد الرحمن بالدخول فاذن لها بدون تردد . فدخلت وقبلت الارض بين يديه حسب العادة بدون ان تسلم عليه ثم وقفت فقال عبد الرحمن لقوم اخرجوا فخرجوا . فالتفت اليها وقال يا ايها الامير ما هو اسمك فقالت رسول الشفقة فقال اين رايت بدور قالت هذا سر كاسني . فقال انا لا احب هذه الاسرار فان كنت لا تخبر بالامر فلماذا تتداخل به اليك عنه . فقالت له بدور استاذنك بالخروج فلما راى انها قاصدة الخروج قبل ان تخبره عن بدور اضطرب وقال لها لا تخرجي . وهذا اكد لبدور بانه يحبها حباً شديداً فقالت له السمع والطاعة . فقال قل لي كيف اقدر ان اسعف بدور . فقالت بالمال والرجال وبان تركب المخاطر والمشقات . قال لها هذا يهون عليّ وبذل روحي في هذا السبيل هين فالى اين يقتضي ان اذهب بالرجال فقالت لا تذهب بل ابق في بلادك جالساً على عرشك والله الذي اسعدك ونصرك سيجمعك بحبيبة قلبك وعندما قالت بدور هذا الكلام لم تقدر ان تضبط نفسها لان ثباته في الوداد والغرام حرك عواطفها وشدد وجدها واضرم نيران الهيام في احشائها وركضت الى عند عرشه وركعت على الارض وقبلتها ولكنها لم تنهض وكان قد سمعها عبد الرحمن تقول وهي تجثو احلم هذا فتحير عبد الرحمن واندهش ونزل عن عرشه وامسك يدها ولما شعر بنعومتها ولينها قال هذه يد فتاة فانهضها بدون ان يدعو احداً اليه لان ذلك لا يوافق في البلاد الاسبانولية وبعد نحو ثلث دقايق رجعت بدور الى نفسها بعض الرجوع فوجدت بين يديه فاعتنقته بدون ان تشعر بانها تعتنقه فعرف انها بدور فظن عبد الرحمن ان ذلك جميعه

حلم وبعد نحو خمس دقايق رجعت بدور الى نفسها حتى الرجوع فاجلسها وجلس بجانبها واخذ يشكو فعل الغرام اكثر مما شكت وعند ذلك طلب اليها ان تقف امامه حسب العادة فوقفت فدعا معاوناً فدخل فقال له افتحوا قاعة الخلوة فانني ساجتمع بهذا الامير وقل لرئيس المعاونين ان ياتيني بعد ساعتين للاجتماع به ففتحوا القاعة المذكورة فسار اليها عبد الرحمن وبدور وهما العاشقان والمعشوقان فان كلاً منهما عاشق ومعشوق . وعندما انفردا قصت عليه بدور اخبارها كلها وبينت له ان محبتها له اشتدت عندما رات ضبط احكامه وحكمة ادارته واستقامة سياسته وشجاعته ودعت له بطول البقاء ولما سمع اخبارها تعجب جداً واندهش كل الاندهاش وشكر همتها وثباتها وصدق ودادها وشجاعتها وعفتها وقال لها لم تلد النساء العربيات فتاة لها من حسن السجايا وجمال الاخلاق ما لك فسبحان من قد جمعني بك وشفى غليل الشوق والهيام وانت مهجتي وفؤادي فانا لك وكل مالي هو لك فسرت بدور بهذا الكلام الذي كانت تعرف انه صادر عن حاسيات قلبه وعند ذلك دخل رئيس اعوان الملك عبد الرحمن دار تلك القاعة ندعاه عبد الرحمن اليه وقص عليه الخبر وقال له انفذ امراً الى رئيس الخصيان وقل له انه منذ زمان طويل يطلب اليّ ان اتيه باميرة بخدمها وان هذه الاميرة قد اتت فليات اليّ ليذهب بها الى الدار المخصوصة بها فاتى رئيس الخصيان حالاً وقبل الارض بين يدي عبد الرحمن وبين يدي بدور وترحب بها فطلبت اليه ان يذهب وياتي بوالدتها وبكل ما في المنزل . ووقوف الرئيس على ما دلة على هذه الامور حوالة على ان يرجع الى بلاده بالياس وعلى ان يمرض من شدة الشوق والغرام وكانت له آخرة تحاكي آخرة الاشرار

وبعد برهة قصيرة دخلت ام بدور النصر وكانت قد اجتمعت برجل من رجالها الذين تشتت شملهم في حرب الاسبانيول في الجبال واخبرها بانهٔ قتل منهم عشرة والباقون نجوا فارسلتهٔ ليدعوهم اليها لتهبهم مالاً يكفيهم حياتهم بطولها ولما سمعت بدور بذلك سرت وتبسمت وهي لابسة ملابس تليق بها فكانت كانها البدر في تمامهِ ولوائح اللطف والحذق تلوح على وجهها ولا يلزم ان نعيد وصفها اذ اننا قد وصفناها وصفاً منصلاً ولما رآها عبد الرحمن في تلك الملابس بات مفتوناً بها وشكر الله الذي خلقها وقال لها احبك كما احب نفسي ولا عجبي اذا فد يتك بها . وفي نفس تلك الليلة صارت بدور با لاهلية والاستحقاق سلطانة اسبانيا وامراة اكبر رجال ذلك العصر وافرس فرسانهم واحذق ملك بزيه وكانت حياتها مقرونة بكل التوفيق والصلاح والسعادة وهي الحيوة التي تقود الى حسن الختام

انتهت

هذا وكان الفراغ من تحريرها بقلم مولفها في اليوم السابع عشر من شهر ايلول من سنة ١٨٧٢ للميلاد حساباً غربياً والمامول ان مطالعها يغض الطرف عن سقطاتها وزلاتها وعلى الخصوص بعد ان يعلم انها لم تنل حظاً من التنقيح والتبييض فانها خرجت من قلم العجز ودخلت المطبعة حتى ان اكثر من ثلثة ارباعها لم يحصل على المراجعة فان ضيق الوقت في اواسط السنة صير كل ماطبع من اجزائها في قلم المولف وفي مصف مرتب الحروف في وقت واحد . وهذه حال كل كتابات الجنان خلا التي هي من اقلام اهل الغيرة ووجهان ياتيان بالمقصود بلا تنقيح خير من وجه مبيض منقح وبدون ذلك لا يقدر الكتاب ان يقوموا بحق كتابة الجرائد . ونسال الله ان يفيد بما فيها من الملاحظات الادبية والحكمية وغيرها من يحتاج الى الاستفادة من مطالعيها وان يوفقنا في كتابة رواية جديدة للسنة القادمة وهو حسبنا ونعم الوكيل

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

الزواج والبتولية

قالت ام لابنتها يا ابنتي ان الزواج حسن ولكن البتولية احسن فقالت احسنت يا اماهُ واما انا فاقنع بالحسن

قيامة باردة

سمع احد الظرفا ضجيج الناس في يوم كسوف وريح عاصفة وقولهم القيامة القيامة فقال ويحكم ان هذه القيامة على الريق اين نزول عيسى عليهِ السلام اين الرجال اين طلوع الشمس من المغرب اشهد بالله ان هذه القيامة باردة

غش الغش

مرّ باحد الظرفاء كهلٌ قد بيّضت لمتهُ الايام الا انهُ خضبها بسواد تاركاً فيها بعض شعرات بيضاً ليوهم ان الشيب اول ما وخطهُ فقيل لهُ ما هذا يا فلان اجابهُ اسكت ياهذا ان هذا غش الغش

الخمرة

سال الرشيد احد ندمائهِ قائلاً ما تقول ياهذا في الخمرة اجابهُ ان اولها خمار واخرها صداع ولكن بينهما ساعة تعدلها الخلافة يا امير المومنين وانشد يقول

اذا ما نديمي علّني ثم علّني
ثلاث زجاجات لهنّ هديرُ
خرجت اجرُّ الذيل حتى كانني
عليك امير المومنين اميرُ

فهرس

1873 80803

الجنان

الجزء الاول

في ١ كانون الثاني سنة ١٨٧٢

اعلان

كل من طلب الينا ارسال الجنان راساً برسالة البوسطة باوقاتها وان نقص شيء بسبب البريد واخبرنا نعوضه ما لم يكن قد فرغت الاعداد الناقصة وثمن الجنان في بيروت ولبنان وحده او مع الجنة والجنينة او مع احداها ليرا مجيدية وفي الخارج ليرا انكليزية فقط وهذا ثمن بخس جداً وعلى الخصوص لانه مع الجنة في الخارج خالص اجرة البريد ٢٩ فرنكاً و١٥ سنتيماً وفي بيروت ولبنان ٣٠ فرنكاً واذا نظرنا الى ثمنها بالنسبة الى حجمها نرى انها ارخص من جرائد اوربا وعلى الخصوص بالنظر الى قلة الاعلانات وعدم تشغيل محل كبير بها . والمرجو من مشتركينا في العراق والبصرة والمشتركين راساً معاً من الديار المصرية ان لا يدفعوا قيمة اشتراكهم لاحد عن السنة الجارية او الماضية لاننا سنحول عليهم بالمطلوب لامر البنك العثماني السلطاني او بغير واسطة . اما الذين يشتركون عن يد الوكلاء في مصر فعليهم بان ينظروا اليهم في ما يتعلق بامر توصيل الجرائد لانهم ملزومون بذلك اما نحن فنحب ضبط الحال ولذلك نحب ان نقف على كل التشكيات المتعلقة بهذا العمل من جرى الوكلاء والبرد او غير ذلك وقد اضفنا الى الجنان في هذه المرة ٢ اوجهاً لتعميم الفائدة بدون تقليل المواد المكتوبة فنسأل الله ان يوفقنا اجمعين وهو حسبنا ونعم الوكيل

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الانسان يرتاح الى مراجعة ما مضى من الاحوال كما انه يصبو الى الوقوف على ما يتيسر من امور الاستقبال وانحصار معرفته في الماضي والحال لا يمنعه عن ان يخمن ما يبين له الحاضر انه سيكون من حوادث ما ياتي من الزمان وكلما كثرت المعارف عند القوم واتسعت عندهم دائرة الاعمال يكثر ذلك التخمين ويبيت الماضي مقياساً للامور الجارية والمستقبلة ويا حبذا لو كان الانسان مفطوراً على الصدق لان الكذب هو مصدر ما مخافة لانه يستر عن عينيه مقاصد الذين يديرون الامور فيمسي على الدوام يخاف من نكبات الدهر وانقلاب الاحوال وفي مراجعة الحوادث الماضية براهين كثيرة على صحة ذلك ولو كان لغايات الملوك ومقاصدهم حد معلوم لارتاح العالم بعض الراحة واصبح ينتظر الوصول الى زمان تنحصر فيه السياسة في رواج بضاعة السلام ولكن الظاهر ان الله سبحانه وتعالى قد ابى الا ان يجعل العالم في اضطراب على الدوام فان ارباب السياسة لا يدركون مأرباً حتى يطلبوا مآرب ولا يفتحون بلداً حتى يحاولوا فتح بلدان ولو كانت حوادث السنة الماضية ذات نتائج مهمة محدودة لقررنا جملة مخصوصة لمراجعة ما جرى فيها ولكن اهمها لا يزال موقوفاً

اما بقوة السيف واما بالخوف من قوته فان جمعية برلين الامبراطورية واختلافات فرنسا النظامية واعمال روسيا الشرقية واختلافات المانيا الداخلية وسياسة النمسا السلمية ومحاربة ايطاليا البابا وية والمسئلة البلغارية وسياسة مصر الحبشية ودعوى الدانمرك الشالسوكية واختلافات جمهوريات قارة امركا الثانوية واستقلال مملكة الاسلام الصينية وحروب اسبانيا الاهلية واعمال البورتغال النظامية ودعوى اللوردوم اليونانية واحوال الفلاخ الاسرائيلية واحتياطات انكلترا الهندية وغيرها لا تزال موضوعاً للبحث وللاخذ والرد وكاد ينحصر تقرير الامور تقريراً نهائياً في دعوى الالاباما وسان جوان اللتين كانتا جاريتين بين انكلترا وامركا وفي تقرير ادارة الولايات الجديدة في بروسيا وما تقرر بين فرنسا والمانيا لجهة دفع الغرامة واخراج الجنود الالمانية لا يزال غير تام الاجراء وبناء على ذلك نقول ان العالم في هذه السنة هو على ما كان عليه في السنة الماضية ولولا خوف اعضاء اليمين في مجلس نواب فرنسا وهم الملكيون من عدم النجاح في تشييد الملكية إذا قاوموا موسيو تيرس مقاومة محملة على الاستعفاء لما تاخروا عن تنفيذ ماربهم على انهم يخافون موسيو تيرس كما انه هو يخافهم ومع ذلك قد ساقته الجسارة في المفاوضات الماضية الى ان يتجاوز حدود الاعتدال في الاصرار على تقرير سياسته بطلب تقرير الجمهورية واظهار ما يضاد كل المضادة اكثرية اعضاء المجلس فكانه كان يظن ان اهمية مركزه منذ شهر كانت كاهميته منذ سنة وسنتين وهذا خطأ مبين اتى بالارتباكات التي لولا استناد الامة الفرنساوية الى حكمة رئيس حكومتها لكدر المالية والتجارة في فرنسا وغيرها تكديراً انشعر به حالاً والحاصل ان الملكيين باتوا لا يقدرون ان يقرروا الملكية والجمهوريين لا يقدرون ان يقرروا الجمهورية ولذلك قال موسيو تيرس في خطابه الذي نشرناه في الجنة انه عامل على المحافظة على تقريرات بوردو و بناء على ذلك اقلعت الاحزاب الفرنساوية عن طلب تنفيذ سياستها وفاز الذين يحبون ان يحافظوا على الحالة الحاضرة ومن المستغرب حالة مجلس النواب فانه عندما شرع في تقرير وجوب فضوا او وجوب ابقائه لم تبلغ الاكثرية التي قررت وجوب ابقائه اكثر من مائة عضو مع ان عدد اعضائه هو ٧٥٠ وبناء على ذلك نقول ان حالة فرنسا لا تزال على غير ثبات ولم نقدم ذكر فرنسا على الامور القريبة منا الا لان حوادثها الاخيرة قد غيرت سياسة الشرق تغييراً عظيماً وجعلت ميزانية القوة في اوربا في خلل له نتائج مهمة وبعد ان كانت سياسة دولتنا الاتحاد مع فرنسا وانكلترا صارت موادة روسيا والمانيا مع المحافظة على قدر الامكان على تنفيذ مشورات انكلترا والذين يظنون ان تغيير سياسة فرنسا مع انشغالها في احوالها هو الذي غير سياستنا ومن المعلوم انه لا خوف على دولتنا من اساءة السياسة في امور كهذه لان حسن التدبير عندها يجعلها في كل حال في مركز هين بالنسبة الى المراكز التي تاتي بها الاغلاط السياسية ومع انه راج التغيير في دار السعادة في هذه السنة لم يقع خلل في الادارة الاجنبية والتحسينات المالية كانت تصعد على سلم التقدم بلا انقطاع ولولا التشكيات التي نشرتها الجرائد الرسمية في الاستانة العلية لجهة التعديات التي حدثت في بعض الولايات كسلب بعض القوافل وقتل بعض المسافرين وغير ذلك من الامور المتعلقة بالسياسة الخصوصية لقلنا اننا رتعنا في راحة في السنة الماضية لم يرتع فيها غيرنا من دول اوربا فان المسئلة البلغارية ولئن كانت ذات اهمية عندنا هي بلا اهمية عمومية موثرة في اساسات الملك وما يتوهمه البعض

من ان الروم الارثوذكيين في المالك المحروسة الشاهانية يفعلون ما يفعلون انقياداً لسطوة اجنبية لقيام صالحها هو مخالف للواقع على خط مستقيم لانة ولئن كنا لا ننكر مداخلة الاجانب في اكثر الاعمال العمومية ننكر على اصحاب تلك الاراء صحة ارائهم ونقول ان التمسك بتبعية الدولة العلية هو ديدن مسيحيي الشرق ورغبتهم في الحصول على حماية اجنبية خصوصية كانت ام عمومية ليس هو الا كميل الالمان الذين يحبون وطنهم المسمى عندهم بامعناهُ بلاد اباءنا ومع ذلك يفرغون الجهد للحصول على التبعية الامركانية ليتمتعوا بحقوق ابناء وطنهم بدون ان يحملوا اثقال الواجبات الوطنية والذي شدد هذا الميل في مسيحيي الشرق انما هو التمتعات المرغوبة التي كان الافرنج يتمتعون بها بتجاوز حدود الاعتدال بواسطة ضعف عزائم الولاة والحكام في الماضي ولم ياخذ ذلك في الضعف الا في اواخر مدة فواد باشا وفي ايام الصدارات التي تبعت صدارة عالي باشا وكلما ضعفت هذه الامور يضعف ذلك الميل وليس المقصود وجوب وضع الصوالح الاجنبية في المحل الثاني ولكنهُ وجوب وضعها هي وصوالح التبعة العلية في كفة واحدة من ميزان العدل ولا ريب في ان الاهتمامات الشاهانية واجتهادات الوكلاء الفخام مصروفة في هذا السبيل وفي ما حصلت عليهِ مصر من تضعيف المداخلات الاجنبية برهان واضح وبناء على ذلك نقول ان من يظن ان الروم العثمانيين العرب اخذون في ان يساقوا الى ما ليس لهم صالح فيهِ يخطىء وليس المقصود انهم بدون ذلك لا يقدرون ان يدركوا ماربهم ولكن انهم استغنموا الفرصة الجارية لذلك وهم اولى منا بالحكم بمناسبتها او عدم مناسبتها ولا يخفى اننا قد تمنعنا عن ابداء ارائنا بخصوص نفس المسئلة البلغارية الجارية على اننا لا نقدر ان نتمنع عن ابدائها عندما نرى

تحمل القوم على ان يحكموا بان الروم في ان يخدموا غير انفسهم حال كونهم الخدمة مغايرة لارادة دولتهم لاننا نعلم ان ولئن كانوا روماً بالدين لا تفرغ اعينهم وتطيب خواطرهم الا بالمحافظة بكل جهدهم على تبعية الدولة العلية وما يرغبون فيهِ من الحماية الاجنبية هو مرغوب عندهم بما دام لا يمس استقلال اية دولتهم العلية فهذا هو ميل اكابر القوم واعيانهم وهذا هو عين الواقع لانة مهما راينا عند غيرنا من الامور التي يجب ان نحصل عليها عندنا ما ليس عندهم ما هو افضل منها هذا بالنظر الى ظروف الروم الارثوذكسيين ومن الامور الحسنة عندنا ازدياد قوتنا البرية والبحرية بدون ازدياد ديون دولتنا مع اخماد الثورات في اليمن واذا راجعنا تاريخ هذه السنة مراجعة اجمالية نحكم بان الحالة الحاضرة هي احسن من الماضية وانهُ لا بد من ان تجري الاعمال الخصوصية في مجرى السرعة بعد ان طرأ عليها ما قد طرأ من اسباب التاخر لانهُ كما ان الدنانير الذهبية تندر ان تحافظ على نفسها في ايادي الانسان والخوف على البارات كذلك الامور المهمة تجذب اليها اهتمامات رجال كل الدول على غير رضاهم والخوف من اهمال الامور الخصوصية كالدعاوي الافرادية التي اهميتها محصورة في دائرة ضيقة ومع انها قليلة الاهمية في اول الامر هي كثيرة الاهمية اذا طال عليها الزمان لانهُ كما ان الانهر تجتمع من قطرات والرمال من ذرات كذلك الثورات العمومية من تذمرات افرادية فتكبر الى ان تجتمع وهذا هو الذي يجعل ملوك اوربا مع رغبتهم الشديدة في المحافظة على حقوقهم يمكنون رعاياهم من ان يسوسوا انفسهم بحسب روح هذا العصر ولولا ذلك لما وقع الخلاف بين ملك بروسيا ومجلس الامراء الذين

كتة ومن المعلوم ان العدالة لما
دة فتسير فيه وان سياسة دولتنا
وحام فان نصب عينيها على الدوام
باب الراحة في ممالكها الشاهانية فهي في
د كانت للرومان الذين كانوا يسوسون بلادهم
بالرفق واللين وهذا يبين ان اهالي المناطق المعتدلة
لا طاقة لهم على احتمال الصرامة على انهم لا يستغنون
عنها في ما يتعلق بقطاع الطرق والقتلة ولا نحب
ان نطيل الكلام في هذه الجملة مع اننا نحب ان نعدد
ما تصبو اليه انفسنا من سياسة حكومتنا كما اننا نحب
ان نستوفي حق الكلام في السياسة الاوربية سنة ١٨٧٢
والمستقبلة على انه لا بد من ترك ذلك للجملة الاتية
لانه قد طال الكلام وضاق المقام

فرنسا

قالت جريدة التيمس انه اجتمع اليوم جمهور قليل في مجلس نواب فرنسا (١١ الماضي) عندما كان الاعضاء يتباحثون في ما يتعلق بمصاريف الدولة ومداخيلها وكانت المفاوضة غير مهيجة وخالية من الاهمية السياسية غير انه حدث امر غير منتظر وغيّر المباحثة فصارت ذات اهمية سياسية فان موسيو لاميركروا استاذن بان يخطب فاذن له فقال

انني اتوسل الى مجلس النواب ان يقرر بين الامور الموضوعة للمباحثة وجوب البحث في المرضحالات التي وردت لجهة طلب فض مجلس النواب (انتبه الاعضاء) فانه قد فات الزمان المناسب لدحض التهمات الخارجية وهي امام ذلك المنبر

فاستحسن المجلس هذا الكلام اما حزب الشمال فاضطرب جدًا واخذ الاعضاء يتكلمون باصوات مرتفعة وكان موسيو كامبتا يخاطب جمهورًا من اصدقائه باجتهاد . فقال له احد اعضاء اليمين اذهب الى المنبر فاجاب موسيو كامبتا والاعضاء يضجون باصوات الاستحسان انني ذاهب اليه فلما صعد عليه قال

ياسادتي تحدث مفاوضة لجهة فض المجلس وقد اخرنا ذلك زمانًا طويلاً اما الان فلا سبيل الى تاخيره لانه ضروري بسبب ما نراهُ من ميل الامة الى ذلك (ظهرت لوائح الكدر على اوجه اعضاء اليمين اما احزاب الشمال فرفعوا اصوات الاستحسان) وبناء على ما نراهُ من ميل الامة (تكدر اليمين واستحسن كلامه الشمال) يلزم ان نتمم المباحثة بهذا الخصوص وانا ارغب في ان تتم بلا ابطا وبدون ترك شيء منها . فان فرنسا تصر على طلب ذلك (عارضه قوم بالكلام) ولهذا لا بد من اجابة طلبها (صرخ قوم السبت واشتد الهيجان وطال زمانه)

وبعد ذلك قال موسيو بارانون لو لم ارَ ان من واجباتي الرد على الخطاب السابق لما تكلمت وبناء على ذلك اقول ان الخطيب اشار الى ميل الامة وحاول ان يقنع الاعضاء بان ذلك هو ميل الامة الفرنساوية وهذا كذب (رفع اليمين اصوات الاستحسان اما الشمال فصرخوا قايلين انه صحيح) الى ان قال موسيو بارانون ان المتفرجين يطلبون الامضاوات للتقارير المناسبة لهم من الذين شانهم القيام في حوانيت الخمر (عارضه الشمال) قلت في حوانيت الخمر ولا ازال اقول فيها (قال اليمين اصبت) فان ذلك نتيجة تحريكات اصحاب الاغراض ولم يكن ميل الامة فانكم بين رجال كنتم ترسلونهم الى الذبح عند ما طرحتم فرنسا في خطر (اشارة الى اعمال كامبتا وقت الحرب والى جهل الرجال فانهم كانوا ينقادون اليه حتى الذبح وانه يهون على موسيو كامبتا ان يحصل على امضاواتهم) ولا تزالون تجولون (

(أي موسيو كامبتا وقومه) بين هولاء الرجال لتحركوا اثر الاميرال (قال اليمين لقد احسنت) وقد خابت امالك مرتين فرجعت بالفشل وتصادف ما صادفت فيها يوم السبت (قال اليمين لقد احسنت) وقد حملتك القحة على ان تلقي علينا تهمة تهييج البلاد معانك انت هو الذي نشر الاضطراب المضر باحب السوائح لديها (هذا الكلام لموسيو كامبتا) وكذلك قد حملتك القحة على ان تقول اننا نضر بنجاح الامة مع اننا قد اوقفنا سطوتك المضرة مرات كثيرة (قال اليمين لقد احسنت وكثرت الضجة في الشمال) ونزل الموسيو المذكور عن المنبر والمجلس في هيجان شديد. انتهى

هذا وقد افادتنا تلغرافات الجنة ان موسيو كامبتا وجميع حزب الشمال لم يتجهوا في نقض مجلس النواب لان احزاب اليمين وهي الاكثرية لا ترغب في ذلك والظاهر ان ٢٦٠ عضواً قرروا وجوب فضه وتنيف مائة عن تقرير شيء والذين قرروا وجوب ابقائهم من ٢٥٠ الى ٤٠٠

وقد قالت جريدة التيمس ما ياتي لجهة الخلاف الذي وقع بين موسيو تيرس وحزب اليمين لجهة تقرير الجمهورية وهو الذي حمله على ان يخطب الخطاب الطويل الذي نشرناهُ في الجنة وهو ان الارتباكات الكثيرة قد بلغت النهاية بتصميم الحكومة على ان تجري بخصوص نتيجة قومسيون دوفور ما يتيسر لها ان تجريه وبالجملة نقول انها قد عزمت على ان تصرف المشكل بالتي هي احسن . هذا وربما كان ينتج عن ذلك امر مهم على ان المرجح عندنا ان لهذه الاختلافات نتائج نافعة تكانها مصفاة تنقي الكدر من الماء الصافي وقد راينا بالاختبار ان كل ما حدث خلاف يكون اقل اهمية وخطر من الذي يسبقه فان الفريقين قد افرغوا جهدهم وقوتهم في الصدام واصبح الذين يحافظون على الحالة الحاضرة يعرفون انهُ ما من شيء من اجراآتهم يحمل موسيو تيرس على الاستعفاء من رياسة الجمهورية. وموسيو تيرس يعرف انهم يسرون عندما يرون انهُ لا يستعفي ويشعرون بانهُ وقع عن ظهرهم حمل ثقيل وموسيو تيرس يعرف ان اليمين لا يقدر ان يقيم الملكية حال كونهِ اي اليمين يعرف ان موسيو تيرس لا يقدر ان يفض المجلس اذا رغب في فضهِ اما الان فلا يرغب فيهِ . وقد تبرهن لموسيو تيرس ان الاتفاق انما يكون بملاطفتهِ اليمين اكثر ما لاطفهُ في الماضي فانهُ مستعد ان يترك من سياستهِ ليتمكن من موافقة موسيو تيرس فان في اصرارهم على تنفيذ كل سياستهم خطر لهم ولموسيو تيرس فانهم جميعاً يخافون الاحزاب التي تحب ان تغير الحالة الحاضرة وهكذا الظاهر ان حزب اليمين ورئيس الجمهورية قد صمما على الموادة لدوام الراحة

انكلترا

ان فتوحات روسيا في اواسط اسيا قد اشغلت الجرائد الانكليزية ومع انها على الغالب تتفق في الاراء والتقريرات قد وقع بينها خلاف في ذلك فان منها ما يقول انهُ من صالح انكلترا ان تكون جارتها دولة قوية متمدنة عوضاً عن ان تكون بلادها الهندية مجاورة لممالك كثيرة صغيرة غير متمدنة فان اهاليها لا ينفكون عن التعدي على حقوق تبعتها كما ان خاناتها وامراءها لا ينفكون عن التقصير في القيام بحق واجباتهم تجاه حكومة انكلترا الهندية وان ذلك مكدر للسياسة وللتجارة ومنها ما يقول ان الارتضاء بتقدم روسيا الى حدود الهند انما هو ارتضاء اغتصابي لانهُ لو راينا اننا قادرون على منعها عن التقدم لبادرنا الى ذلك ولو اتخذنا

قوة كبيرة وتكبدنا خساير لانحب ان نتكبدها وان
ما تقوله روسيا من انها ليست بقاصدة غير توسيع
دائرة تجارتها وسوق اولئك الاهالي الغير المتمدنين
الى ما فيه خيرهم وتقدمهم ونفع البلدان التي تجاورهم
انما هو لاغماض اعيننا عن الحقايق فان لاقترابها
من الهند غاية واحدة وهي ان تحملنا بالخوف من
مداخلتها في الهند نمتنع عن مقاومة سياستها في اوربا
وانها بعد نوالها مآربها في اوربا ترجع الى الهند
وتطاردنا منها لانه يهون عليها ان تجعل مائتي مليون
من سكان الهند الخاضعين لنا يجاهرون بالعصيان
بالاستناد اليها للحصول على الاستقلالية التي تعدهم
بالحصول عليها كلها او بعضها وان هذه الحال بئس
الحال ولا يمكن التسليم بها ولولا خوف حكومتنا لما
وصلنا الى ما قد وصلنا اليه والحاصل ان تقدم
روسيا في الشرق قد اوقع الانكليز في خوف ليس
لانهم يخافون شيئًا حاضرًا ولكن لان سياستهم ثابتة
وتنظر الى المستقبل قبل النظر الى الحاضر ولذلك
تخاف من حدوث ما يحمل روسيا على ان تتمكن
من ان تضربهم في اسيا واوربا باثارة ثورة تحاكي الثورة
التي هيجتها في الهند عند ما كانت انكلترا مشتغلة
في حرب القرم وقد حمل ذلك مع خسارة انكلترا
الدعاوي الامركانية جرائد العالم على ان تجعل فقدان
سطوة الانكليز في العالم موضوعًا لكلامها مع ان
لانكلترا من السطوة ما تحتاج اليه لاعمالها التجارية
في الحاضر وسياتي ذكر ذلك في الكلام عن تلك
الدولة التي تحكم مائتي مليون في الهند بمائتي الف
انكليزي

ايطاليا

قال مكاتب جريدة التيمس المقيم في رومية
قد قال السنيور فيزوستا وزير خارجية ايطاليا في
خطاب دافع به عن سياسته ان العلاقات الجارية
بين ايطاليا وبين جميع الدول في علاقات حسنة
جدًا ولا يخفى ان القوم عرفوا انه سيقول ذلك
قبل ان قاله لان تكلم وزير خارجية ايطاليا بذلك
هو من الامور الطبيعية عندما يرغب في اظهار
كيفية العلاقات الجارية بينه وبين حكومات اخرى
بدون ان يبين تفاصيلها . ومن المعلوم اننا لم ننتظر
ان نسمع منه حقيقة امر المعاهدة التي يقال انها
عقدت بين ايطاليا والمانيا للدفاع والهجوم بالاتحاد
وهذه المعاهدة هي التي قال احد اعوان حضرة البابا
من الفاتيكان وهو من اهل السطوة انها مما لا ريب
فيه اي انه موكد ان المانيا وايطاليا عقدتاها . وقد
تجاوز البعض حدود الاعتدال في التخمين وعينوا
الشهر الذي عقدت فيه من سنة ١٨٧٦ وربما كان
افعل برهان لتكذيب عقدها عدم لزومها في الوقت
الحاضر فانها لا بد من ان تكون نتيجة حوادث نطلب
الى الله ان لا يسمح بحدوثها وكذلك لا يناسب
الاحتياطات الايطالية ان تصير كتابة عهد لا لزوم
له وبناء على ذلك اقول ولو كان المضادون لي في
قولي كثيرين ان اكابر رجال السياسة لا يعتقدون
بوجود معاهدة كالمعاهدة المذكورة وياحبذا لو امكن
الوقوف على حقيقة العلاقات الجارية بين فرنسا
وايطاليا من الخطاب الذي خطبه الوزير المشار اليه
فانه قال ان حاسيات الصداقة كانت مرافقة على
الدوام لتلك العلاقات ولا نرى سبيلاً يمكنه من ان
يقول غير ذلك او اقل منه بدون ان يكدر العلاقات
الجارية بين فرنسا وايطاليا وتكلم عن دعاوي
خصوصية واظهر عدم اهميتها وقال في الكلام
عن دعوى اللوريوم ان ايطاليا ليست بمنقادة الى
فرنسا في ذلك ولكن الدولتين تشتغلان بالاتحاد
الحبي للوصول الى المقصود وقال ان المامول صرف

ذلك المشكل بدون تكدير السياسة التجارية بين ايطاليا واليونان . هذا ومن المعلوم انهُ عند الكلام عن صلات فرنسا وايطاليا قرر ما يعتقدهُ القليلون من اهل التعقل والالمام في السياسة ومع ذلك التزم ان يقول مراعاة للواقع ان البعض لا ينظرون الى فرنسا بعين الصداقة والاركان وان سبب ذلك ما يعتقدهُ القوم من ان فرنسا ليست بصديقة لايطاليا ولا يخفى ان دون الكلام عن ذلك محذورات كثيرة ومع ذلك تخلص بحذق ودراية لا مزيد عليها . اما الذين ينظرون الى صلات الامتين اي الامة الفرنساوية والايطاليانية بعين مجردة عن كل غرض يتكدرون عندما يرون انها امستا على غيظ ليس بقليل فان الايطاليان ينظرون الى الفرنساويين بعين عدم الاركان والفرنساويون يقولون انهم قد انكروا الجميل والايطاليان لا يقدرون ان ينسوا بعض تعديات يقولون ان فرنسا قد الحقتها بهم وعندنا انهُ من كرم الاخلاق قطع النظر عنها بعد ان اصاب فرنسا ما اصابها . وما من احد من اعيان ايطاليا يقول ان فرنسا لم تنفع الامة الايطاليانية نفعاً عظيماً ولا يسوغ ان نقول ان الامبراطور كان مصدرها وليس الامة . والظاهر ان سفير فرنسا في ايطاليا هو اهل ليمحو بحسن تصرفاته الاكدار المذكورة ولولا وجوب التمنع عن اظهار حقيقة الامر في ظروف كهذه لقال ذلك السفير انهُ قد صادف صعوبات كثيرة في سبيل محاولة محو الكدر بدون الوصول الى المرغوب وانهُ يعتقد بانهُ سيصادف صعوبات اكثر من التي صادفها بدون الوصول الى المرغوب ومن المعلوم ان اظهار ذلك لم يكن من مصلحة الوزير المشار اليهِ وقد حفظ على الحقيقة على قدر الامكان عندما ذكر فرنسا وقرر كلاماً يليق بارفع رجال السياسة فان لم تصطلح الحال بين الامتين لا يكون الذنب في ذلك ذنب الحكومتين قدر ما يكون ذنب مداخلات خدمة الدين واحزابهم وتجاوز الجرائد الايطاليانية والفرنساوية حدود الاعتدال في الكلام

روسيا وخانات اواسط اسيا

قد ذكر في جريدة لبرسيال ما ترجمتهُ . ان المعاهدات التي عقدتها روسيا مع خانات اواسط اسيا قد بينت غايتها السياسية الحسنة فانها بعد ان ذهبت بفتوحاتها الى سيرديرا والى مدينة تاسقند الكثيرة الاهمية لم ترد ان تخضع لنظاماتها كل اواسط اسيا ولكنها استحسنت ان تقيم علاقات سياسية بينها وبين خانات بخارا وخوكند وخيوا وذلك بعد ان سنت نظامات اجرائية في البلاد التي فتحتها فانها كانت ترغب في تثبيت فتوحاتها وتحسين حالة تجارتها في اواسط اسيا فهذه هي الافادات التي اعطيت الى الجنرال كوفمن عندما اقيم حاكماً على تركستان التي تنظمت سنة ١٨٦٧ فعقدت المعاهدة الاولى التجارية مع خان خوكند الذي قبل بعقدها بعد تردد قليل اختشاءً من الروسيين الذين كانوا قد فتحوا تاسقند وقد تبين من تلك المعاهدة ان نفس الامتيازات الممنوحة لروسيا هي ممنوحة لخوكند وذلك يوضح ان روسيا قد سلكت طريقاً سلامية فمن الواجب اذاً على خان خوكند ان يشيد العلاقات الودادية بينهُ وبين جاره القوي اما امير بخارا فلم يرتضِ اولاً بعقد المعاهدة التجارية وكان يحاول الانتقام من الروسيين بعد ان كسروهُ سنة ١٨٦٦ غير ان المعركة التي حدثت بينهُ وبينهم سنة ١٨٦٨ قد ارقفتهُ على حقيقة مركزهِ وكذلك روسيا ردت اليهِ قسماً من فتوحاتها وعلى الخصوص مدينة كابرشي المهمة فعقد حينئذٍ معاهدة تجارية مع روسيا كمعاهد خوكند ولا يصعب علينا ان نخمن ماذا تكون نتيجة سياسة

روسيا اذا علمنا كيف كانت معاملة السياح التليلين الذين كانوا يزورون هذه البلاد ومنذ مدة ليست بوجيزة كان السائح الذي يذهب الى تلك البلاد عرضةً للقتل حالما يعرف وقد قال فمبيري السائح المجري انهُ لم يقدر ان يذهب الى تلك البلاد الا لانهُ كان متخفيًا ولهُ معرفة تامة باللغة والعوائد فحالما تتوطد العلاقات بين روسيا واواسط اسيا وتثبت الامنية فيها تزول كل الموانع التي تمنع هذه البلاد عن الاقتراب من التمدن الاوربي وبناء على ذلك تكون السياسة الروسية قد اتت بمنافع كثيرة حتى ان جريدة التيمس الانكليزية قد مدحت مقاصد الحكومة الروسية اما خان خيوا فلم يزل ممتنعًا عن عقد معاهدة بينهُ وبين روسيا فانهُ يظن ان القفر الواسع الموجود بينهُ وبين روسيا يمنع روسيا عن الوصول اليهِ وقد اخذت رعاياهُ في معاملة التجار الروسيين معاملة ردية وقد سجنت الحكومة الخيوية بعضهم وقد اقامت روسيا الحجة على ذلك ولكن بدون منفعة فلذلك التزمت روسيا ان تستحصل حقها وتكبدت مصاريف كثيرة لتجهيز جيوش لمحاجة خان خيوا ولا ريب ان روسيا ستنجح ولا بد من ان خان خيوا سيرى نفسهُ ملتزمًا ان يعقد مع روسيا نفس الشروط التي عقدها خان خوكند وبخارا

سورية

ذكر في سورية لقد بلغنا مع كمال الممنونية ان الذين دخلوا من تلقاء انفسهم بسلك العسكرية الجليل في قرعة هذه السنة المباركة المشروع باجرائها في دمشق الشام مركز المعسكر السلطاني ودوائرها المعلومة التي قد انتهى منها مقدار النصف فقط قد بلغ عددهم مائة وثلاثة وثلاثون نفرًا ولا ريب ان دخول هولاء الانفار برضائهم واختيارهم في هذا السلك الجليل ونوالهم شرف العسكرية العديم المثيل دوناشي عن مجرد التوثيقات الجليلة السلطانية ومشاهدتهم القرعة الشرعية تجري مع كمال العدل والحقانية بظل الحضرة الملوكية ومعاينتهم العساكر المنصورة حامين خودة الملك والملة باية درجة هم من العز والشرف والشان وكيف يسمون بترقياتهم وفيوضاتهم المكتسبة على كيوان ولما كانت هذه الكيفية من المواد الجديرة بالشكر التي يحلى بها جيد وقائع العصر بادرنا بنشرها واعلانها مكررين الادعية الخيرية للذات السنية السلطانية :

فعل الانواء

ذكر في البشير انهُ قد انباءت ادارة مكتب فيريتاس عما جرى في شهرت ١ سنة ٧٢ من هلاك السفن في البحر فقالت . أن السفن ذات القلوع كانت . ٢٤٠ منها انكليزية ٥١ نورجية ٢١ هولاندية ١٨ المانية ١٨ فرنساوية ١٤ امركانية ٩ سويجية ٩ اسبانيولية ٥ دانمركية ٥ روسية ٥ ايطاليانية ٣ شيلية ٣ بورتغالية ٢ الجيكية ١ سلفادورية ١ غواتيمانية ١ ماكسيكية ١ نمسارية ١ ارجانتينية ١ نيقارغية ١ عثمانية ١ بريزيلية ١ ثم منها ٤ لم يعلم بايما مملكة اختصت اذلم يوقف على نشر راياتها وقد توهم هلاكها اذ ليس اخبار اكيدة عنها

اما السفن التجارية فريسة الهلاك فكانت ١٨ منها انكليزية ٩ هولاندية ٣ فرنساوية ٢ امركانية ١ بريزيلية ١ نورجية ١ سويجية ١ ومنها سفينة واحدة توهم هلاكها وركبها معًا لعدم الوقوف على واقعة حالها (اونيفير)

بروسيا

قد نشرنا في الجنة رسالات برقية مآلها ان مجلس بروسيا العالي العمومي قرر طلب الحكومة لجهة اصلاح الادارة في الولايات باكثرية كثيرة وانه لما كان مجلس الامراء قد تمنع عن تقريره اقام ملك بروسيا ٢٥ امرًا من العامة ونصبهم اعضاء للمجلس المذكور ليتمكن بواسطتهم من تقرير ذلك الطلب لان الحكومة البروسيانية قد رات انه ليس من مصلحتها بالنظر الى ميل رعاياها ان تبقي للامراء امتيازات لا يحصلون عليها بالاهلية والاجتهاد بل بالارث وبناء على ذلك قرر مجلس الامراء المومأ اليه طلب الحكومة باكثرية تكاد تكون قدر عدد الامراء الذين اقامهم الملك المشار اليه فانها ٣٦ رايًا ولا ريب ان قراء الجنان يحبون ان يقفوا على مآل ذلك الطلب الذي اوقع بروسيا في اضطراب وحمل المجلس المذكور على مضادة ذلك الملك الذي شيد اركان الامبراطورية الالمانية وبناء على ذلك نقول ان الادارة المحلية في المديريات والقايمقاميات والمتصرفيات والولايات عندهم كانت تكاد تنحصر في اصحاب الامتيازات القديمة وهم الذين نسميهم بالامراء ولما انتشر روح العصر في البلاد البروسيانية واصبحت المعارف عمومية اخذت العامة اي الذين لم يكونوا من اهل تلك الامتيازات الموروثة في ان تطلب ان يكون لها ما لاولئك من الحقوق لانهم ينفعون الهيئة الاجتماعية كما ينفعها اولئك وكانت الحكومة تعطيهم حينًا بعد حين امتيازات كامتيازات الامراء بحيث تسود المساواة ومع ذلك لم يصلوا الى كل الحقوق التي كانت لهم وفي هذه السنة رات الحكومة انه للحصول على عضد نافع لابد من ارضاء العامة باعطائها ما يحق لها ان تطلبه فبادرت الى طلب تقرير نظامات جديدة وصادفت ما صادفت من الموانع وفي النهاية فازت فاصبحت ادارة المقاطعات الاولية في يد الشعب وصارت الامة قادرة ان تقيم كمونات مفردة ومتحدة مثلاً صار يحق للقرى وللمدن الصغيرة والكبيرة ان تقيم لنفسها مجلسًا ورئيسًا للنظر في احتياجاتها المالية فان لفظة كمون في الاصل في ان كل مدينة او بعض مدينة وقرية او قرى تقيم لنفسها حكومة لتديرها وتحافظ على حقوقها بدون ان تداخل بذلك الدولة السائدة . ومن ذلك النظام ان تكون انتخابات المجالس المحلية عمومية اي غير محصورة في ارباب الامتيازات بحيث تكون ادارتها مناسبة للجميع وكانت هذه المجالس في يد اهل الامتياز وهذه المجالس المحلية الاولية تنتخب المجالس العمومية في الولايات ورؤساءها بمصادقة الدولة ويكون الرئيس واسطة لاقامة المخابرات بين اهالي الولاية والدولة في الامور اللازمة . فيكون فضل هذا النظام في انه يجعل الادارة المحلية بسيطة وفي يد الاهالي ومنظمة بدون ان تكون العامة محرومة من الاشتراك في ادارة امورها . نتوقع ان ذلك قد سلب اكثر امتيازات الامراء يبقي لهم منها شيئًا قليلاً لا ينفعهم ما لم يكن مستندًا الى المعارف والحذق والثروة والمراتب وقد قال مجلس الامراء انه لم يكن يتمنع عن تقرير هذا النظام خوفًا من خسارة امتيازات مفرزة وسطوة كثيرة ولكن لانه يجعلهم يفقدون سطوتهم بطريقة جديدة

روسيا

قالت جريدة الساتردي ريفيو الانكليزية انه قد استحسنت روسيا ان تنشر تقريرًا لتبيين الاسباب التي حملتها على ان توسع دايرة املاكها في اواسط اسيا ولا يخفى انه لا نفع من تقرير لوم [غير مقروء] الذي يستند الى جيوش كثيرة لا تكسر وعلى [غير مقروء]

اذا كان هو نفسهُ مصدر الجدال والمفاوضة فانهُ ولئن كانت براهينهُ في بعض الاحيان ضعيفة لها من القوة المادية ما يقوم مقام ضعفها - اما التفاصيل التاريخية المتضمنة اظهار الاسباب التي حملت روسيا على توسيع املاكها في اواسط اسيا فهي مقنعة والمظنون ان اكثرها ما يحدث . لانهُ لا يخفى انهُ كثيرًا ما تلتقي الامم المتمدنة بامم متوحشة ونتيجة ذلك على الغالب فتح البلاد المتوحشة وضمها الى املاك المملكة المتمدنة هذا ولا يخفى ان كثيرين من التجار الروسيين يطلبون الرزق في البلدان المجاورة لبلادهم وكثيرين منهم يصادفون فيها سوء المعاملة هذا اذا لم نقل انهم يبيتون مسلوبين وعند تكرار حدوث ذلك يرسل والي البلاد المجاورة فرقة من الجيوش الى المقاطعة التي يكون قد وقع فيها التعدي وربما كان يستغنم فرصة دخول الجيوش ليبني قلعتين او ثلث قلع ليلتجيء اليها الروسيون عندما يبيتون في خطر . اما القبايل المجاورة فلا تبقى محافظة على السلام ولكنها كثيرًا ما تهاجم تلك القلع او تعارض قافلة زاد او غير ذلك . وعند ذلك تطلب روسيا الى الخان او الامير الذي يحكم تلك البلاد ان يعقد معها معاهدة فيلتزم ان يعقدها لانهُ يعلم انهُ اذا تمنع عن عقدها تبادر روسيا الى فتح بلادهِ اما مآل تلك المعاهدة فيكون منع حدوث التعديات . ومن المعلوم ان سطوة ذلك الخان او ذلك الامير هي بالاسم فقط فلا يقدر ان يمنع حدوث التعدي الذي يتعهد بمنعهِ فتبيت المعاهدة غير نافذة فتبادر روسيا الى اجراء قصاصهِ لانهُ لم يقم بتعهداتهِ وهذا القصاص يكون بفتح بلادهِ وضمها الى املاك روسيا الواسعة . ولا يخفى ان روسيا لا تنفك عن مراعاة الظروف في ما يتعلق بسياسة البلاد المفتوحة فمنها ما تقيم فيها حاكمًا روسيا وادارة روسية ومنها ما تقيم لها حاكمًا من اهلها وادارة محلية بشرط ان يكون منقادًا اليها ويدفع لها الجزية المرتبة ومن المعلوم ان المملكة الرومانية التي عمت اكثر العالم تمت بهذه الطريقة وكذلك مملكة انكلترا الهندية

هذا وقد اطالت الجريدة المذكورة الكلام بهذا الخصوص وملخص ما قالتهُ في ختام كلامها ان الذي حمل روسيا على ان تجعل احد رجالها ينشر التقرير المذكور هو لتبين ان مقاصدها انما في نشر التمدن وتوسيع دائرة التجارة وقد خصص كاتب ذلك التقرير انكلترا بعبارة ذات اهمية كثيرة تبين السياسة الروسية اذ قال ان روسيا لا تقصد ان تفتح الهند ولا ان تتعب الانكليز فيها على انها ربما كانت تهيج ثورة بواسطة الاقتراب من الهند اذا وقع خلاف بينها وبين انكلترا بسبب صوالحها الاوربية وفي هذه الجملة الصغيرة قوة عظيمة وصحة قلما يصادفها الانسان في الكتابات السياسية

روسيا وانكلترا

قد قررت الجرايد الانكليزية وعلى الخصوص جريدة الليفانت هرلد كلامًا يبين سرورها من مبادرة الحكومة الانكليزية في الهند الى اجراء ما يجعل روسيا تحترم حقوق الانكليز في الهند مع ان الحكومة الانكليزية في هذا الزمان تحب ان تخفف واجباتها السياسية تخفيفًا ربما كان لا يخلو من الضرر لها وللدول التي تعودت الاستناد الى مساعدتها فان حكومة الانكليز في الهند قد بعثت بسفير اسمهُ مستر فوستر وهو من اهل المعارف في الاحوال الشرقية الى بطرسبرج عاصمة روسيا ليخابر حكومتها لجهة وضع حد لتقدم روسيا والانكليز في اواسط اسيا ما يتعلق بدنو بعضها من املاك البعض الاخر

والظاهر ان روسيا قد قالت بدون تردد انه لما كانت انكلترا قد تمنعت عن التداخل في اعمالها في الشرق كان لا بد لها من ان تحترم حيادة افغانستان اظهارًا لممنونيتها للانكليز . والمظنون انه سيصير تعيين حد للدولتين واحسن حد لها اعالي ينابيع نهري الاندوس وجيحون وان ذلك يوسع دائرة املاك الانكليز في الهند ١٢٠ ميلاً في جهة واحدة وستمائة ميل في جهة اخرى وذلك بسبب بدل حدود الهند الانكليزية القديمة بحدود جديدة وهذه المسافة هي عظيمة وعند ذلك اذا ارادت روسيا ان تهاجم الهند تقدر انكلترا ان تكتفي باسعاف اهالي افغانستان الذين لا بد لهم من ان يدافعوا عن استقلاليتهم وبوضع جيش كاف لسد طريق بولان وطريق كيبر وقد قال العارفون بفن الحرب ان جيشًا غير عظيم يمنع اعظم الجيوش عن ان يمر في الطريقين المذكورتين لانهما محصنتان تحصينًا طبيعيًا . وهكذا نرى ان تقدم روسيا في اواسط اسيا قد اشغل افكار الانكليز وعلى الخصوص بعد ان راوا روسيا تستخدم قربها من الهند لتمنع انكلترا عن تكدير سياستها ومضادة اعمالها في اوربا

قد ورد الينا التحرير الاتي مع الخطاب المطبوع بعده

بما انكم تحبون ان تنشروا ما فيه فائدة عمومية اطلب اليكم ان تكرموا بنشر الخطاب الواصل لف طيه في جنانكم المزهر في ٢٤ كانون الاول سنة ٧٢

الداعي

سليم الخوري

وبناء على ذلك قد نُشر علاوة على الجنان لانه طويل مفيد ونحب ان نزيد المواد للقراءة وليس ان ننقصها وهذا هو الخطاب المذكور

خطابٌ

في التاريخ والجغرافية

من قلم سليم افندي الخوري

الحمد لله الذي تشهد لعظمتهِ اثار الادهار وتخضع لقدرتهِ عناصر الاجيال والاعصار المتعال الذي صفاتهُ لا تترجم ولا يحيط بتعريفهِ قلم من اعدَّ الانسان للمقام الاسمى وعلم ادم الاسما والصلوة على جميع انبيائهِ العظام الذين ارسلهم مصابيحًا لهداية الانام وبعد فهذا خطابٌ قصدت ان اوضح بهِ ماهية علم التاريخ وتعريف حدودهِ وابين لزومهُ للاجتماع البشري وفائدة وجودهِ واقرر كيفية تقدم التاريخ منذ بداية التاريخ كما قصدت ان اوضح ماهية علم الجغرافية اذ هو لعلم التاريخ شقيق وابين لزومهُ وفائدتهُ على وجه التدقيق مستندًا فيما اوردهُ على اراء العلماء الاعلام الذين حفظتْ فخرتا ليفهم خزائن الاجيال والاعوام ملتمسًا لقصوري سدَّ الخلل والاغضاء عن الزلل فان الكمال للواحد العلام والاغضاء من شيم الكرام وقد ذيلت هذا الخطاب ببعض ملاحظات بشان قاموس اثار الادهار لتتضح للجمهور فائدتهُ وصحة تاليفهِ ومنفعة ما بهِ من الاخبار كما ختمت خطابي بذكر محامد مليك الانام مولانا السلطان عبد العزيز خان ابد الله اريكة دولتهِ ما دالت الاعوام فاقول

التاريخ في اللغة تعريف الوقت مطلقًا يقال ارَّختُ الكتــاب تأريخًا . وورَّختهُ توريخًا لغة في ارَّختهُ اما لفظ التاريخ فانهُ محدثٌ في العربية وهو تعريب ماه روز الذي معنــاهُ الشهور والايام في الفارسية وقد اخذ المتاخرون لفظ التاريخ لغير المعنى الذي اتخذتهُ لاجلهِ القدماءُ من المورخين فان اليونان كان معنى التاريخ عندهم على ما يستدل من تآليف كثيرين منهم الكشف او الفحص المدقق ومعناهُ

عند المتاخرين الحكاية او نص الحوادث المعروفة ولا يخفى ما بذلك من الفرق في اختلاف معنى لفظ التاريخ لان معنى البحث والتدقيق هو غير معنى بسط الحوادث المعلومة والخلاصة في تعريف علم التاريخ انهُ علم يبحث فيه عن احوال الطوائف واديانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وانسابهم ووفياتهم الى غير ذلك وموضوعهُ احوال الاشخاص الماضية من الانبياء والاولياء والملوك والوزراء والحكماء والعلماء والشعراء وغيرهم والغرض منهُ الوقوف على الاحوال الماضية وفائدتهُ العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن للاقتداء بالفضائل والابتعاد عن الرذائل ولذلك كان علم التاريخ اشرف العلوم وافضلها على انهُ اقرب انهم العموم واسهل والزم للدين والدنيا به يرتاض العاقل ويتهذب الجاهل لذيذ المطالعة لما به من انواع الحوادث والوقائع لا سيما كون الانسان مطبوعًا على حب الغريب مفطورًا على الرغبة باكتشاف حقيقة البعيد والقريب كيف لا وهو كما قيل شاهد الازمنة ونور الحقيقة مدرسة الحيوة رسول السلف الى الخلف استاذ الملوك والرعايا ومعلمهم

وقد قسمت العلماء التواريخ بحسب مصادر الحوادث الى قسمين احدها التاريخ الاثري وهو ما جاءت به الكتب المنزلة والثاني التاريخ البشري وهو ما الفهُ الناس في حكاياتهم ووقائعهم البشرية. وقد اصطلحوا على تقسيمها بحسب ازمنة الحوادث العظيمة التي قلبت هيئة الجنس البشري السياسية والادبية وغيرت العادات والاعتقادات وغيرها الى ثلثة اقسام الاول تاريخ الازمنة القديمة ابتداؤُهُ الخليقة وانتهاؤُهُ سنة ٤٧٦ للمسيح وهي السنة التي سقطت فيها الدولة الرومانية الغربية باغارات البرابرة الشماليين والثاني تاريخ الازمنة المتوسطة المظلمة ابتداؤُهُ سنة ٤٧٦ المذكورة وانتهاؤُهُ سنة ١٤٥٣ للمسيح وهي السنة التي سقطت فيها الدولة الشرقية بافتتاح الدولة العلية العثمانية للقسطنطينية ولما كانت قد حصلت التقلبات الكثيرة وتغيرت هيئة العالم وتوسعت دائرة التجارة منذ اكتشاف امركا واكتشاف راس الرجاء الصالح اعتبروا سنة ١٤٥٣ نهاية القرون المتوسطة والثالث تاريخ الازمنة المتاخرة وهو منذ السنة المذكورة الى ايامنا هذه لكن الامة الفرنساوية قد قسمت تاريخ الازمنة الاخيرة الى قسمين ايضًا وغيرها فكان للتاريخ على رايهم اربعة اقسام ودعوا القسم الرابع تاريخ المعاصرين او التاريخ الحديث

اما القسم الاول فهو يشتمل على تاريخ حوادث الصينيين وتراتيبهم ومعتقداتهم وعوائدهم وغيرها. وعلى تاريخ الهنديين واصل اديانهم وهيئاتهم الاجتماعية وحروبهم الدينية ومعارفهم العمومية وعلى ابتداء تواريخ المصريين وعظمة بلادهم وقدرتها واواخر ايام شوكتهم. وسقوط دولتهم ثم دياناتهم وهيئاتهم الاجتماعية وآدابهم ومعارفهم وتاريخ الفينيقيين واسفارهم العظيمة وتجارتهم الوسيعة وصناعتهم وغيرها وتاريخ اليهود وهو التوراة وغيرها وتاريخ الاثوريين والبابليين وهو تاريخ مملكة اثور الاولى ومملكة اثور الثانية وخراب نينوى ومملكة البابليين والكلدان وتاريخ الماديين والفرس وهو تاريخ الماديين واديانهم ومعتقداتهم وتاريخ الفرس واديانهم وتراتيبهم واشهر ملوكهم قورش وكمبيز وداريوس وتاريخ عموم طوائف اليونان واديانهم ومعتقداتهم وآدابهم واحكامهم ومعارفهم وغير ذلك وتاريخ الرومان منذ ابتداء دولتهم الى انقسامها الى دولتين شرقية وغربية عند موت ثيودوسيوس وترك المملكة لولديهِ ارقاديوس واونوريوس في سنة ٣٩٥ للمسيح

وانقراض الغربية منها باغارات الامم البربرية الشمالية والى السنة المذكورة ينتهي قسم التواريخ القديمة

واما القسم الثاني المتوسط فقد قسم الى ثلث مدد. فالمدة الاولى تشتمل على تاريخ الغزوات البربرية في اوربا من الجيل الرابع الى الجيل التاسع وعلى تاريخ ظهور الاسلام والخلفاء الاموية والعباسية والمدة الثانية تشتمل على تاريخ مدة التزامات الامراء في اوربا وتاريخ انقسامات وتجزي مملكة شارلمان وتاريخ انحطاط وتجزي الدولة العباسية والدولة الاموية وتاريخ نهوض اوربا وترتيبها بحسب مبادي التزامات الامراء وتاريخ المكافحات بخصوص الادعاء بحقوق السيامات الاكليريكية بين الاحبار الرومانية وبين الملوك والامراء في اوربا وتاريخ الحروب الصليبية والمدة الثالثة تشتمل على تاريخ المنازعات والاضطرابات التي آلت لانحطاط التزامات الامراء من سنة ١٠٠ الى سنة ١٤٥٣ للمسيح واستعداد العقل البشري للخروج من وهدة الجهل في الجيل الثاني عشر من المدة المذكورة وحالة فرنسا وانكلترا في الجيل المذكور ايضاً وتاريخ المنازعات بين عائلة هوهانستوفين وبين احبار رومية وتاريخ اجلاء العرب من اسبانيا وتاريخ فرنسا وانكلترا في الجيل الثالث عشر وتاريخ الثورات والاضطرابات السياسية في الجيل الرابع عشر والخامس عشر وتاريخ ما حصل من الاضطرابات الدينية في اوربا في اواخر القرون المتوسطة وتاريخ ظهور الدولة العلية العثمانية حتى افتتاحها سلطنة المشرق واستيلائها على القسطنطينية سنة ١٤٥٣ للمسيح التي تنتهي اليها تواريخ القرون المتوسطة

واما القسم الثالث المتاخر قد قسم الى اربع مدد فالمدة الاولى تشتمل على تواريخ الاكتشافات الكبيرة التي هيأت الحوادث لاثبات سيادة الشعوب الاوربية. كاكتشافات البورتوغال في افريقية والهند واكتشاف امركا وافتتاح المكسيك واكتشاف بلاد برُو وتواريخ الحروب الداخلية التي قرضت بالتمام الدول الالتزامية الصغيرة وثبتت للدول الكبيرة عظمةً واستقلالاً جديداً والمدة الثانية تشتمل على تاريخ اول حروب ايطاليا وتاريخ التغيير الديني في المانيا والسويسة وظهور لوتير وتاريخ المحاربات التي حصلت بالتوالي ضد نفوذ الامبراطور شارلكان من فرنسوا الاول ملك فرنسا ومن الدولة العثمانية العلية ومن بروتستانت المانيا وتاريخ امتداد تعاليم البروتستانت الجديدة في الشمال وفي انكلترا وفرنسا وظهور كلوين والحروب العظيمة التي حصلت بين الكاثوليك والبروتستانت والمدة الثالثة تشتمل على تاريخ نهوض فرنسا ومحاربة الثلثين سنة وتاريخ ثورة انكلترا وتاريخ نجاح فرنسا على اسبانيا وعظم قوة فرنسا في الجيل السابع عشر بمدة لويس الرابع عشر والمدة الرابعة قبيل الثورة الفرنساوية تشتمل على تواريخ دول اوربا الشرقية كدولة اسوج وروسيا وغيرها وتاريخ حالة اوربا في مدة لويس الخامس عشر وفريدريك الثاني وتاريخ الحوادث التي سببت الثورة بحكومة لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر وتاريخ نهوض امركا للاستقلالية الى سنة ١٧٨٩ عند ابتداء الثورة الفرنساوية وهي السنة التي تنتهي اليها تواريخ القرون الاخيرة على راي الامة الفرنساوية وغيرها ولا يخفى ان حدوث هذه الثورة لم يقلب الهيئة والسياسة والعوائد في فرنسا فقط بل اتى جميع اوربا بعصر جديد لمعت به انوار المعارف وتهذبت العادات والسياسات والاداب وهذا الذي حمل الامة الفرنساوية على اعتبار تاريخ الثورة العظيمة حدّاً تنتهي اليه تواريخ القرون المتاخرة اما حوادث ما بعد سنة ١٧٨٩ المذكورة فهي تاريخ

امتداد الثورة واقامة الحكومة الجمهورية والقنصلاتو وتاريخ اواخر حروب انكلترا في الهند التي انتهت سنة ١٨١٦ وكانت ابتدأت سنة ١٧٥٧ وتاريخ دخول دانسيك وطورون مع جميع بولونيا الكبرى في حكم فردريك غيليوم الثاني عند اقتسام بولونيا الثاني وخسارة غليوم المذكور ما كان بيدهِ في الناحية الشمالية من الرين في مصالحة بال سنة ١٧٩٥ وما اعتاض بهِ عن ذلك في الاقتسام الثالث باضافة ايالة بيا ليستوك وبلوك وغيرها الى مملكتهِ وتاريخ دخول بولس الاول ملك روسيا في التحزب الاورباوي على فرنسا من سنة ١٧٩٩ الى سنة ١٨٠٧ وتاريخ تبديل حالة ايطاليا في مدة نابوليون الاول وانضمام عمالتي سافويا والبيمونت لفرنسا سنة ١٨٠١ وانفكاك عمالة ميلان من النمسا وجعلها دولة جمهورية واعتياض النمسا عنها بالبندقية وما يتبعها وتاريخ امبراطورية نابوليون الاول الذي جلس على تخت فرنسا سنة ١٨٠٤ وحروبهِ في جميع اوربا وتطويعها وما خسرهُ من الرجال في حرب اسبانيا وروسيا وتاريخ وسترلينس وشروط برزبورغ واضافة البندقية وما يتبعها الى ميلان وتسميتها دولة ايطاليا وانضمام جنوا الى فرنسا وفتح العساكر الفرنساوية مملكة نابولي وتولية جوزف اخ نابوليون عليها ثم تولية صهرهِ عليها واضافة مملكة توسكانا الى فرنسا واضافة جانب من عمالة البابا لفرنسا وهذه الحوادث هي من سنة ١٨٠٥ الى سنة ١٨٠٩ وتاريخ انحلال سلطة المانيا سنة ١٨٠٦ وفقد فرنسوا الثاني امبراطورية المانيا وتسميتهُ امبراطور اوستريا فقط وما فقد من ممالك اوستريا في المانيا وايطاليا وتاريخ حوادث اواخر عائلة هابسبورغ من ابتداء سنة ١٧٨٩ الى سنة ١٨٠٦ واتحاد الممالك الغربية ومعاهدة الرين تحت حماية نابوليون الاول وتاريخ ما ضيعهُ فردريك غليوم الثالث بمصالحة تيلسيت سنة ١٨٠٧ بعد انكسارهِ من نابوليون الاول وذلك كل املاك البروسية في وستفاليا وفرنكونيا ثم بولونيا الكبرى وتاريخ استيلاء نابوليون الاول على اسبانيا وتوليتها لاخيهِ الى سنة ١٨١٤ حيثما اعيدت لذرية فيليب الخامس وتاريخ استيلاء روسيا بمدة اسكندر الاول على بلاد فينلاند والبوثنية الشرقية وباسرابيا وتاريخ حوادث سنة ١٨١٤ التي آلت للمعاهدة الجرمانية بين ثلث وثلثين دولة تحت رياسة امبراطور النمسا وتاريخ شروط فينا الشهيرة التي ارجعت للبروسية البعض من بولونيا وغيرها من الممالك التي كانت بيدها وغير ذلك من الاراضي على ضفتي الرين ورجعت للبابا عمالة رومية بتمامها ورجعت لعائلة سافويا عمالة سافويا وباقي اعمالها واستيلاء النمسا على ميلان والبندقية وتاريخ رجوع عائلة البربون الى تخت فرنسا سنة ١٨١٥ ثم رجوع بونابارت وحكمهُ المائة يوم المعروفة وتنازلهُ لولدهِ بعد واقعة واترلو ورجوع البربون ثانيًا وتاريخ حروب روسيا سنة ١٨١٥ في بولونيا واستيلائها على اكثر من ثلثيها وحوادث الحزب المعروف بسانت اليانس اي المعاهدة المنعقدة بين روسيا وبين دول بروسيا واوستريا وانكلترا وبعض الدول الصغار على مضادة نابوليون الاول وحفظ السلام في اوربا وتاريخ استقلال اليونان وتاريخ تولي عائلة اورليان على تخت فرنسا وتاريخ استيلاء روسيا على القسم الاكبر من ارمينية ومصب نهر الطونة ومجيء الروسيين لمحاربة الدولة العلية وتوقيفهم بمداخلة الدول وتاريخ تبديل سياسة انكلترا على الكيفية الجديدة التي اختارها نواب الشعب في مدة جورج الرابع وتاريخ افتتاح العساكر الفرنساوية الجزائر سنة ١٨٣٠ والحروب بها الى حين تسليم الامير عبد القادر سنة ١٨٤٧

وتاريخ ثورة اللومباردية والبندقية على النمسا سنة ١٨٤٨ ومناداة رومية وتوسكانا بالجمهورية ثم رجوع كل شيء في ايطاليا الى اصله سنة ١٨٤٩ وتاريخ الثورة الثانية في فرنسا واقامة الجمهورية وتاريخ استيلاء البروسية . ١٨٥ على امارتي هوهنزولرن ثم تاريخ امبراطورية نابوليون الثالث الذي جلس على تخت فرنسا سنة ١٨٥٢ وتاريخ حروب روسيا والدولة العلية التي ابتدأت سنة ١٨٥٣ وفقدها مدينة سيبستبول في القريم التي افتتحتها جيوش الدول المتحدة اي العثمانية والفرنساوية والانكليزية وغيرها واتمام شروط الصلح سنة ١٨٥٦ وتحرير الرعايا في روسيا بهمة الامبراطور اسكندر الحالي وتاريخ حرب سردينيا وفرنسا ضد النمسا واخذ فرنسا اللومباردية وتسليمها لسردينيا ثم انضمام اكثر دوكات ايطاليا لسردينيا وتسميتها دولة ايطاليا الى ان انضمت اليها البندقية سنة ١٨٦٦ وتاريخ حروب فرنسا وانكلترا في الصين وتاريخ ثورة اهل بولونيا الاخيرة سنة ١٨٦٣ وقهر روسيا اياهم وتقدم روسيا في الشرق الاعلى واستيلائها على اغلب خانات التركستان كبخارى وسمرقند والكشفار وغيرها وتاريخ عصيان اهالي كريد وتطويع العساكر الشاهانية اياهم وتاريخ ما اضيف للبروسية بعد محاربة الدانيمرك سنة ١٨٦٥ وما اضيف لملكها ايضًا بانتصارها على النمسا سنة ١٨٦٦ في حرب صادووه وانحلال المعاهدة الجرمانية وتلافيها بمعاهدة المانيا الشمالية تحت رياسة بروسية وتاريخ افتتاح اليمن والحجاز ودخول العساكر الشاهانية الى صنعاء اليمن وتاريخ سقوط ملكة اسبانيا واقامة الجمهورية الى ان انتخب ابن ملك ايطاليا ملكًا لاسبانيا وتاريخ انتشاب الحرب الاخيرة بين فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ وسقوط نابوليون الثالث ومحاصرة باريز وتسليمها وعقد شروط الصلح سنة ١٨٧١ واقامة الامبراطورية الالمانية وانضمام الدول الجنوبية اليها وما حصل في فرنسا من اعمال الكومون في باريز ثم استيلاء الجمهورية بعد ذلك وتاريخ دخول عساكر ايطاليا الى رومية بعد فراغها من العساكر الفرنساوية وجعلها عاصمة دولة ايطاليا وخلع سلطة الحبر الاعظم الزمنية وغير ذلك من التواريخ الحديثة على ان لكل دولة من دول اوربا وغيرها تاريخ مخصوص يتكفل بايضاح الحوادث ومناسباتها السياسية ونتائجها الادبية وغير ذلك مما يحتاجه تأليف التاريخ في هذا العصر الجديد المجيد

هذا ولم يصل التاريخ الى هذا الحد وينتظم في سلك العلوم المعتبرة الا على ممر الايام بعد ان مكث مدة مديدة غير راسخ القدم لانه لما كانت الامم القديمة جدًّا مستغرقة في لجج الجهالات كانت لا تتيسر لها اسباب التاريخ والتوقيت لاستدراك فائدة التذكار ولم يورخ في القديم الا بعض الامم التي تدرجت في الحضارة كالفينيقيين واليونانيين الذين بقي لنا شيء من اخبارهم واثارهم يعرفنا بعض احوالهم واحوال من عاصرهم من الامم الخشنيين ولذلك لم يتيسر للمتاخرين ايجاد سلسلة عمومية لتواريخ الامم القديمة تتكفل بايضاح ما يصبو لمعرفته الانسان وغاية ما قرروه ان هذه السلسلة التاريخية او هذا الكنز الثمين لم يحفظ الا عند اليونانيين ثم اتصل بالرومانيين الى ان ورثته جماعة الاوربيين

اما كيفية تقدم التاريخ منذ القديم فانه لمن المعلوم ان ما عرف من احوال ارض الروم والاناضول القديمة لم يف بالمرام حيث لم يظهر من الحوادث الاولية مع كثرة البحث عنها الا اليسير مما اخذ من كلام اوميروس اول شعراء اليونان وغيره من الشعراء كبعض حكايات في الاخلاق والعوائد والحروب والحماسة اما الوقائع المهمة التي تشهد لها

الاثار الباقية الى الان فانها لم تزل مجهولة الاحوال وكان المورخون الاول لا يورخون سوى الحادثة والمكان والزمن والاشخاص خوف الضياع وكانوا يهملون ذكر ارتباط الوقائع والنسبة بين الامم وكيفية الاختلاط الواقع بينهم ولذلك كانت تواريخهم عديمة الكمال لكنها كانت سببًا قويًا للتقدم وسبيلًا للتمدن

وبذلك نشأت المعارف بعد قليل من الزمن وكثرت المخالطات والمعاشرات بين الامم وسافر العقلاء في طرق جديدة بالنسبة اليهم وكتب المورخون تواريخ الحروب التي هي اول شيء اوقع النسبة بين الممالك فكان اصحاب هذا التاريخ اولى باسم المورخين حقيقةً لان من تقدمهم انما هو اقرب للتسمية به على سبيل المجاز ولم يظهر هردوط ابو التاريخ الا بعد حرب آكزرسه او اكزرسيس ملك العجم في بلاد اليونان فكان هذا المورخ لشدة عجبه يحاول معرفة اصل الامم المعاصرة ويبحث عنها في كتب المتقدمين مع غاية التجلد والصبر والتعقل فلذلك كان به افتتاح الزمن الثاني للتاريخ

ولما كان هردوط المذكور وطوقيديد واغزنيفون هم اكابر ذلك الزمن الثاني واظهروا حالتهُ وطبيعتهُ بالنسبة للتاريخ فظهر بذلك فضل بلاد اليونان في كونها اول بقعة خرج منها كبار المورخين ارباب التآليف الفصيحة العبارة المشحونة بالحكمة والفلسفة وكانت الحوادث قبل ان تُنقل وتروى تُمحن وتقابل ويبحث عن ربط بعضها ببعض وكانت السير والقصص تذكر بوجه صحيح فترضي العقل وتتسع بها دائرة الادراك فامتاز هذا الزمن ببعض تقدمٍ في التاريخ

انما كان يعاب على تاريخهم في ذلك الوقت انهُ كان منظورًا فيهِ للاغراض والعوائد والاخلاق وعقائد اهل ذلك الزمن ومثل هذا يقال ايضًا في تاريخ الرومانيين لان اي فائدة للمورخ اذا حاد عن سبيل الانصاف واهمل صدق الوقائع والحوادث كما حصلت وجرت ومال الى غرض من الاغراض فراى جميع ما جرى في وطنهِ حقًا واستصوب ومدح جميع حروب وغارات حزبهِ وذم الاعداء وجعل رذيلة اهل بلادهِ فضيلة اذا تسبب عن هذه الرذيلة توسيع مملكتهم وهذا عيب عام لكافة المورخين الاقدمين حيثما لم يقطعوا النظر عن اغراضهم ولم يتبعوا الفلسفة والحكمة التاريخية لتعليم الناس وافادتهم لكن هذا لا يحط بمقامهم ولا ينافي شهرتهم بالفضل لانهم ادركوا غرض التاريخ في ذلك العصر بتقييد الغرائب

وما زال سير التاريخ على هذه الحال حتى ظهر بوليب وانفرد بتزية المواعظ والاعتبارات التي تنشأ عن الحوادث ووضع الحكمة في التاريخ وكان احكم ممن تقدمهُ من المورخين فظهرت لهُ حقيقة الغرض المقصودة من التاريخ ثم تاسيت المتاخر عن ادباء مدينة رومية فانهُ عرف الحقيقة احسن من بوليب وكل منهما اراد ان يسلك مسلكًا جديدًا فامعن النظر في الغرض المطلوب وكان موجودًا في زمن يرغب فيهِ في معرفة الاشياء والتاليف فيها اكثر من الرغبة في صنعة تنميق العبارة والاعتناء بجعلها بليغة ولكن كان بينهما فرق ظاهر وذلك ان بوليب كان ينظر للتاريخ من جهة السياسة ومصلحة الدولة بخلاف تاسيت فانهُ كان يعتبرهُ ايضًا من جهة الاداب وحسن السلوك والسيرة وقد برهن بوليب على ان انقراض دولة القرطاجيين وعظم دولة الرومانيين انما تسبب عن الفرق الواقع بين احكام الدولتين الجمهوريتين وقوانينهما حسنًا ورداءةً وبذلك اعتبر المتاخرون واتعظوا بنقل هذه الحكاية وروايتها

ولا زال التاريخ آخذًا بالانتشار في ذلك الزمن ويهتم به كل مورخ زيادة عمن تقدمهُ من المورخين وهو في كتب بوليب قد ارتفع الى اقصى درجات السياسة الى ان ذهب رونقهُ مرة واحدة ثم اخذ بالانتعاش عند الرومانيين وذلك لان حروف الهجاء اليونانية لم يتم استعمالها في مدينة رومية الا بالبطىء وكان انموذج تواريخ اليونان العظيمة مجهولاً حين ابتدأ فبيوس بيكتور وبيزون وقاطون في كتابة تواريخهم التي هي في الحقيقة مجرد دفاتر مقيدة للوقائع لا كتب تاريخية حقيقية ولم يزل التاريخ الى زمان سالستيوس يابس العبارة وليس لهُ فضل في التاليف الا الاختصار والايضاح خاليًا عما ينتظرهُ السامع من المناسبات ولم يكثر اكابر المورخين الا في زمن التمدن والترقي في درجات الحضارة والتربية والرفاهية ففي بلاد اليونان لما كان التاريخ مولفًا لمدارس الفصاحة كان لهُ بهجة عظيمة ومنفعة لتربية التلامذة وتاديبهم فلما تجدد التاريخ بمدينة رومية ظهر بها في حالة يبس العبارة وخشونتها فلما فتح الرومانيون بلاد اليونان ودخلت بمدينة رومية علومهم وفنونهم وظهر بها انموذج تاريخهم بحث مورخو الرومانيين عن ان ينسجوا على منوال الكتب العظيمة التي تداولوها فاكتسبت مولفاتهم التاريخية اسلوب التواريخ اليونانية غير انهُ بقي فيها يسيرٌ من الاختلاف الناشي عن اختلاف العوائد والاخلاق فكان التاريخ في هذا العصر مشتملاً على الفصاحة والبلاغة وكان اول من نسج على هذا المنوال المورخ سالستيوس ثم بعدهُ بيسبيو ظهر المولف تيتليويو وبذل جهدهُ وصرف همتهُ في فصاحة العبارة وبلاغة المجازات والتخيلات التي سمح بها قلمهُ وبعد عصر اوغسطوس لم يتقدم التاريخ زيادة عما ذكر بل بالنظر الى بعض الاشياء فانهُ كان دون تقدمهِ عند اليونانيين فان بوليب وحدهُ هو الذي احدث دون مورخي اليونانيين في التاريخ حماسة عظيمة عند اليونان بادخال نوع السياسة فيهِ وزاد تاسيت عند الرومانيين حماسة اخرى وتقدمًا ثانيًا حيث جدد فيهِ تاريخًا ادبيًا يذكر حسن السير والاخلاق فهو الذي لما جس قلوب البشر كشف القناع عن مداراة الملك تيبير الشنيعة وحيلتهُ وازال الغطا عن جبر نيرون وقساوتهِ وبلادة اقلوديوس وغباوتهِ وهو الذي عرف الفضيلة والرذيلة ووصفها باوصاف مطابقة للواقع فكان ينفر الناس عن الرذيلة ويرغبهم بالفضيلة بعبارتهِ المستحسنة

ولما ضعفت رومية كما ضعفت اليونان قبلها رجع التاريخ الى ما كان عليهِ من الخشونة ولم يكترث الفاتحون لرومية من البرابرة الشماليين بكتابة التاريخ وبقي الامر على ذلك الى رجوع الناس للاشتغال بهِ فما وجدوا الا في بلاد اليونان وفي خراب السلطنة الاخيرة كتبًا تاريخية مفيدة لمجرد الازمنة واغلبها مجرد عن الفضل وانما اخذوها لعدم وجود غيرها مما يدل على حال العصر المسمى بالعصر الاوسط وهو مدة عظيمة من الزمن ضاعت فيهِ العلوم التاريخية ولم ينشأ فيها الا رسوم ناقصة آل امرها الى ارشاد متاخري المورخين الى معرفة بعض شيء من مجهول تلك الازمنة ولما امتزج امم الشمال الهاجمة على البلاد والمستولية على العباد باثار التمدن القديم اكتسبوا عادة البحث عن الاشياء وتركوا عاداتهم الاصلية حيث كان يستوي عندهم معرفة اصل بقائهم على الجهل في المدة الماضية وعدم معرفة اصل ذلك فصاروا يسالون ويبحثون عن اصلهم وعن ابائهم واجدادهم وما حصل لهم وكيف كانت احكامهم وعوائدهم وحالة معاشهم

وهذا هو اصل التاريخ الجديد الذي اتسع

باتساع العلوم ومع ذلك فلم يظهر فيهِ من المورخين من يضاهي مورخي المتقدمين لكن قواعد علم التاريخ في زمن المتاخرين قد تهذبت وتجر فيها اكثر من زمن المتقدمين

اما سير علم التاريخ في المدة الجديدة فانهُ كان في البداية ضعيفًا لان مورخي الافرنج لم يعرفوا قبل هذه المدة ما حقيقة التاريخ وما لوازمهُ فان موالفاتهم كانت خالية عن النظام والترتيب لا يفهم منها غرض وانما يذكرون بعبارة خالصة مفيدة ما عاينوهُ من الحوادث او ما وقع قبيل عصرهم فكان ما سطروهُ اعلى واحسن مما يعتقد في اوائل المورخين ولكن مضى زمن طويل قبل ان يظهر هذا التاريخ الذي لم يذكر الازمنة الوقائع واشهر المورخين من اهل هذا الزمان فروسرد لكونهُ هو اصل من كتب التاريخ فيهِ وهو الذي كتب تاريخ فرنسا والانكليز وغيرهم والى الان تستحسن صورة تآليفهِ الخالصة المشحونة بالفوائد وغرض المتاخرين لاشكالهِ اوجب صعوبة امضاء المشروعات التاريخية فلهذا استحسن الافرنج البحث عن الاشياء ومعرفتها وكان هذا جزءًا من علم التاريخ فكثرت فروعهُ وتشعبت عنهُ شعب كثيرة وظهرت صعوبتهُ ولذلك تعرض بعض المورخين مثل المورخ ميلون ومنتفيكون وبتار وغيرهم للكشف عن علم الازمنة واضطروا الى المناقضة والمنازعة في الازمنة ليحققوا ما وقع فيها من الاوهام التي بها يجهل الانسان هذا الفن وهذا هو السبب في كون المتاخرين من مورخي الافرنج حصل لهم عاقة عن حكاية نفس السير والاوصاف بالمنازعة في الازمنة والامكنة والظاهر من اول وهلة انهُ ينبغي للمورخ ان لا يغير مذهبهُ وان يبقى على حالة واحدة في رايهِ ولكن الاحوال تختلف كما هو مشاهد مثلًا عند القدماء كان التاريخ على ذكر امة واحدة بالذات واذا تكلم على غيرها فبالعرض

ففي زمن الرومانيين لم تكن الدنيا كلها الا مملكة واحدة ولم توجد في ذلك الزمن السياسة الخارجية الا قليلًا وليس الامر كذلك في زمن المتاخرين فان الدول المختلفة في الاحكام والولايات متحدة في الاعتبار وملاحظة التساوي فينبغي للمورخ حينئذٍ اختبار سياستها وذكر اوصاف اخلاقها وعوائدها وان كان بوليب مورخ الرومانيين احدث التاريخ السياسي فانما كان مقصدهُ ذكر اختلاف عوائد كل من الرومانيين والقرطاجيين واحكامهم دون التعرض لمن عداهم واما الان فان عشرين امة يجثون عن مثل هذا الشغل لانهُ اذا وُجد ضرر لامة من هولاء الامم تاثر بهِ جميع من عداها فاذا شرع انسان في تادية جميع ذلك لشفاء غليل كل امة احوج ذلك الى بسط الكلام في التاريخ والى اتساعهِ اتساعًا عظيمًا خصوصًا من اراد الاستيعاب فان هذا شيء لا ينفذ ولا يفرغ كما فعل المورخ دوثو في الكلام على الازمنة الجديدة وما بني من الازمنة القديمة فهو يسير بالنسبة لما ذكرهُ ولو الف كتابًا عظيمًا متعلقًا بالازمنة القديمة لكان احسن لكون بعدنا عن الازمنة القديمة يقتضي ان لا نسال في شانها تفاصيلًا كثيرة في الوقائع التي مضت وانقضت لاستغنائنا عنها ولا يستغنى عن ذلك في العهد الجديد فمن هنا نتج ان التاريخ الجديد يحتاج الى توقيع مخصوص لكل شيء مخصوص حتى يتم شانهُ وهذا يكون خيرًا من جمعهِ على وجه ناقص وممن يستثنى ممن ارخ في القديم وتخلص من تلك الورطة بسوه فانهُ اجاد حيث امكنهُ الجمع بين الزمن القديم والجديد مع عدم الاخلال بالمقصود وانفرد بالاختصار وحسن الترتيب وبلاغة العبارة ووفى بالوقائع التاريخية والديانية . فذكر علم التاريخ منذ زمن المتقدمين وحكاية تقدمهِ من ذلك الزمان الى الان

امر صعب ويحتاج للتطويل وبالجملة فكلما بعد التاريخ من الناس والاشياء كان ذا صفة مغايرة لما تقدم فانهُ يترك ما كان قليل النفع ولا يذكر الا الاشياء الصحيحة المفيدة وقد قدمت فلسفة القرن الثامن عشر للمسيح التاريخ تقدمًا حقيقيًا بسلوكها مسلكًا اخر وذلك انهم رأوا ترتب الملل والسآمة عن الكتب المطولة التي لا تتكلم الا على اشياء لا يبحث عنها المتاخرون فمثال الفلاسفة المتاخرين ولتير فانهُ سلك مسلك الاختصار في كتابهِ المسمى بميل الطوائف واخلاقهم وكتاب منتسكيو المسمى سبب عظم دولة الرومانيين وانقراضها فهذان المولفان بينا انهُ ينبغي ترك التدقيق الذي يعطل تقدم التاريخ وهما اول من نسج على منوال التاريخ الفلسفي وفي هذا الوقت الذي هو عصرنا هذا تغير سلوك التعليم التاريخي تغيرًا عظيمًا . (انتهى ملخصًا من ديباجة اتحاف الملوك الالبا)

اما الجغرافية فقد اصطلحت العلماء على حصر ازمنتها في ثلثة اقسام القسم الاوَّل من تاريخ الخليقة الى سنة ٥٠٠ قبل الميلاد او على هجيج الامم الاكبر الثاني من سنة ٥٠٠ قبل الميلاد المذكورة الى اكتشاف امركا سنة ١٤٩٢ للميلاد الثالث من اكتشاف امركا الى عصرنا هذا وحيث اتضح هذا التقسيم نبسط الكلام على كيفية تقدم الجغرافية حسبما ذكر ملتبرون وغيرهِ (فنقول)

من الموكد ان القبائل الاول المتوحشة التي لا تعرف غير الغابات والانهر للصيد والجبال التي ترعى بهائمها ولا تعرف جيرانها الا بالقتال والمنازعة لا يمكن ان تعرف المبادي الجغرافية لانها تعتبر كلما هو خارج عن اوطانها كانهُ لم يكن ولا سيما كون كل قبلية كما يرى كانت تتخذ لذاتها اسم العالم ولاوطانها اسم الارض ولا يخفى ما بذلك من تولد الاسماء الكثيرة المجهولة للامم والبلاد في الازمنة الاولية وحيث ان الطوائف الاولية الصغيرة التي كانت تعيش من الصيد او تربية المواشي هي اول من بحث كما يظهر عن تحديد الحدود الادعائية بينهم وبين من جاورهم فتولد بذلك اولية البلاد كما ان الفلاحة والزراعة كملت استمرار هذه التحديدات وسببت تمييز اسماء البلاد مدة من الزمن ثم ان الفتوحات الاولية جعلت لبعض الممالك العظمة والاتساع حتى صارت تورخ دون غيرها ما مضى من الدول ومن ذلك الوقت قويت التجارة والملاحة وجاب الناس الجبال والبحار فحكوا ما رأوا من الغرائب وقصوا الموانع التي غلبوها ورسموا الطرق التي ساروا فيها فوجدت حينئذ الجغرافية ولكن كانت تحجب انوارها حكايات المسافرين المجازفين لان كلًّا من هولاء التجار او السواحين كان لكي يظهر قدرتهُ او يروج سلعته يخوف راغبي التقليد من اهل بلادهِ بحكايتهِ لهم انهُ رأى في سفره غيلانًا واعوانًا وحاربهم ومهالكًا وجبوبًا ومناطقًا ملتهبةً وصل اليها ولم يمكنهُ ان يتجاوزها او انهُ وصل الى قبائل لا يعرف لغتهم وينسب للبلاد التي دخلها اسماء اتفاقية او حادثة من هوى نفسهِ اوكبرهِ فلهذا كانت الجغرافية كالتاريخ محلاً مشتركًا للخرافات والحكايات العامية ولذلك لم يعرف من الجغرافية شيءٌ يوثق بهِ الا من جغرافية موسى عليهِ السلام وبعد موسى فاقدم المورخين الذين ذكروا شيئًا في الجغرافية هو اوميروس شاعر اليونان فانهُ ذكر كثيرًا من ذلك لكنهُ حكى قصصًا وخرافات انتشرت في بلاد اليونان والاناضول فلذلك كانت الجغرافية المختصة بهِ موثوقة بالخرافات والاقاويل الكاذبة الى سنة ٣٥٠٠ من تاريخ الخليقة المسمى تاريخ عمر الدنيا وبعد هذا التاريخ فالحروب الداخلية والخارجية التي الجأت اليونان

الى البحث عن وطن جديد في البلاد البعيدة او عن المال والجاه جعلت امم ميلتة وامم مغرية ان يوسسوا مواطنًا للتجارة حول البحر الاسود واهل مدينة قورنثة اخترعوا نوعًا من القارب لهُ ثلثة مجاذيف وسافروا الى صقليا وعمروها من قبائلهم وسموا ايطاليا الجنوبية اغريقة الكبرى اي اليونان الكبرى وامم الفوقيان فروا من ظلم حكامهم وساحوا فوقفوا على جزيرة سردينيا وقرسقة وغوله اي فرنسا حتى صارت مرسيليا اخر سياحاتهم وفوليوس الشاموسي جذبتهُ الرياح حتى وصل الى بوغاز الاعمدة ودخل البحر المحيط الحقيقي الذي هو غير المحيط الكاذب الذي ذكرهُ اوميروس وفوليوس المذكور اتى من بلاد طرطيسوس بارض اسبانيا الجنوبية باموال اضرمت نيران شجاعة التجارة وقال بعضهم ان انكسيمندروس الميلطي الذي كان من اصحاب طاليس بين عظم الارض والف ايضًا فلكًا وهو اول من رسم صورة الدنيا وعُرفت خارطتهُ ثم بعد زمنهِ جاء هرقاطه اوهيقاتس الميلطي وصحح هذه الخارطة والحقها بدفتر طرق الارض والبعض صوروا الارض على شكل دائرة صادقة الاستدارة يتصل بها المحيط وبعضهم صوروها على شكل طبل وبعضهم على شكل اصطوانة وبعضهم على شكل قارب وآخر اختاروا الشكل المكعب وبعضهم على شكل جبل شامخ ممتدة قاعدتهُ الى غير نهاية والنجوم دائرة حولهُ منورة على جميع اجزاءهِ المختلفة وجميع هذه الاقوال تدل على ان العلوم الجغرافية التي كان يدعيها هولاء الفلاسفة اليونان باطلة خفية ولكن الخرطات التي رسموها كانت تتضمن المعارف التي كانت تعرفها هذه الامة ولو كانت هذه المعارف ناقصة محرفة . ولما ظهر الرجل العجيب هردوط الملقب ابو التاريخ كما ذكرنا المولود في مدينة هلقرناسه الذي كان سالم الادراك ثابت العزم نفى تلك المذاهب بواسطة اسفاره الطويلة والمخالطة والمودة التي كانت بينهُ وبين الامم اعداء اليونان وعرف الطرق التي لم تعرف قبلهُ فدخل بلاد الفيونيين الذين يظن انهم كانوا حينئذٍ يسكنون السرب وزار قبائل اليونان المستوطنين سواحل بحر بنطش بجانب وسط بلاد الروسية الجنوبية وغيرها واستخرج بعض الاخبار الصحيحة ويظهر ان اسفارهُ امتدت نحو الشرق حتى عرف جميع بلاد العجم بالاستنصاء الصحيح وحكى ما راهُ ويبان ان سياحتهُ جهة الجنوب ايضًا وصلت الى اطراف بلاد مصر فانهُ وصف الاشياء الغريبة الموجودة فيها وصفًا جيدًا وزار عدة محلات غيرها في اوربا وخلافها واكتسب المعارف الجغرافية ثم مضى بقية عمرهِ في ايطاليا الجنوبية والظاهر انهُ اكمل تاريخهُ النفيس هناك واظهر ان اكتشافاتهُ اثبت واوضح واصدق من اكتشافات سلفائهِ وكان يضيق صدرهُ ويتحرز من جغرافية اوميروس ومن جرى مجراهُ انما سقوط هيردوط في بعض الاحيان كان لعدم معرفتهِ الطبيعية التي توصل اليها اهل عصرنا بمعرفة هيئة الكره وصحة موجوداتها

ومن سنة ٣٥٧ الى سنة ٣٦٥ للخليقة بعد زمن هردوط سافر حانون القرطاجي بجماعتهِ الى ماوراء اعمدة هرقلوس وبنى المدائن ثم سافر اسقيلاش في البحر الابيض المتوسط وزار المدن العديدة في سواحلهِ ودخل مرسيليا ايضًا وزار رومية وغيرها من عمارات القرطاجيين في افريقية وصقليه ثم سافر اودكسوس بعد اسقيلاش وكان محبًا لافلاطون وصاحبهُ في سفرهِ وهو اول من ادخل في الجغرافية الارصاد الفلكية وكان مثل هردوط يفيد الاخبار الصحيحة المخالفة لمذاهب الجغرافيين ثم ان ارسطو كان اول من ظهرت معارفهُ الكبيرة في الجغرافية فكان

يعرف كروية شكل الارض قال لما راى بعض الفلكيين لم يشاهد في مصر وفي قبرس بعض النجوم المرئية في بلاد اليونان استنتج من ذلك احديداب الارض وجعل الارض جزيرة كبيرة بيضاوية يكتنفها الاوقيانوس الاتلانتيكي ولا ينكر ان تقدم الجغرافية كان بجهد ارسطو لانه هذا عن مولفاته العديدة المملوة بالتفاصيل الجغرافية قد رغب تلامذته في قراءة هذا الفن واخيراً اظهر اسكندر الاكبر ووصل محبة هذه المعارف الصحيحة الى سواحل نهر هيفاسيس في الهند لما ان معلمه ارسطو حببه بذلك وتولد عن غزوات هذا الفاتح العظيم تغيير عظيم في جميع المعارف الانسانية والجغرافية فكان مع اسكندر عدة من الجغرافيين المشهورين يرسمون في مولفات مخصوصة الاماكن التي تمر بها الجنود ويحددون اوضاعها على قوانين الارصاد الفلكية وبعضهم يرودون البحر ويتعرفون بسواحل اسيا الجنوبية والبعض كانوا يقيدون جميع الاشياء المستغربة التي يشاهدونها فكانت هذه الجرنالات منابع جديدة لبلاد اسيا ولما فتح اسكندر بلاد بابل وصور راى فيها كتباً خفية فنقلها الى الاسكندرية فآل الامر الى ان الارصاد الفلكية والاوضاع البحرية الموجودة ببلاد الكلدانيين والفينيقيين صارت قريبة المعرفة عند علماء اليونان ومنها اكتسب اليونان العلوم الرياضية التي كانت غير موجودة في جغرافيتهم فعادت هذه الغزوات العظيمة بالنفع الكبير على علم الجغرافية وبعد اسكندر تولدت حمية التجارة عند اليونان والبحث عن الشعوب والامم

ثم وسعت غزوات الرومانيين دائرة الجغرافية فعرف يوليوس قيصر بلاد الغولة وبلاد بريطانيا اكثر من سلفائه وقد دخلت عساكر جرمانيقوس الى نهر الالبة وجاب ليوس غلوس داخل بلاد العرب وجمع اغريبا بامر الملك اوغسطوس جميع المعارف المتفرقة في الجغرافية الرومانية في كتاب واحد كان استرابون حرر ونقل تاريخ الجغرافية لاربعة قرون بعد الاسكندر فكان كتابه موضحاً لطيفاً وان كان في بعض الاحيان يتولع فيه بما مالت اليه فكرته ويجزم بما هو حريٌّ بالشك فقد سرد فيه معارف القرون الاربعة المذكورة فتكلم على اوربا واسيا وافريقيا

وبعد سنة ١٤٠ للميلاد ظهر بطليموس اليوناني الباقي الذكر فلخص ما عرف من كتاب مارين الصوري الذي كان قبله بنحو اربعين سنة وحرر توصيفات مشتملة على مبادي اولية رياضية فحدد صورة الارض وعظمها واوضاع اماكنها

وعند هجيج الامم الاكبر الذي هو بداية الزمن الثاني للجغرافية وقعت التغييرات والانقلابات الجغرافية وعند ما وقع الانقسام الاخير في الدولة الرومانية بين اولاد تيودوسيوس كما ذكرنا ابتدا انحلال نظامها فصار الغرب بتمامه غنيمة المتبربرين وبقيت مملكة الشرق في حالة لا ثبات لها تمانع مع الضعف الغوثيين والهونيين من جهة والعجم من جهة اجرى حتى هاجمها من جهة ثالثة العرب وتملكوا معظم اقاليم اسيا وافريقيا التي كانت مع الرومانيين لكن عدم معارف العرب البحرية اذ ذاك اوقف توغلهم بالفتوحات ولما اضحت اوربا مقر الجهالات واشرفت المعارف بها على المحاق لسبب ما طرا عليها من النكبات اشرقت انوار العلوم عند العرب واينعت ازهارها وظهر تولعهم بالاكتشافات في غير بلادهم والمعارف الجغرافية التي تداعت للسقوط في اوربا انتقلت اليهم واهتموا بشانها وبذلوا الجهد في تحصيلها ونجحت عندهم كغيرها من العلوم والفنون وحين كانت الامة المحمدية تجول في غزواتها المؤيدة المنصورة وتتوغل في الاقطار المشرقية كانت

الامم المتبربرة في هرج دائم وهيج مستمر ارتجت منه اوربا عدة قرون ولكن بعد ذلك لما امتزجت هذه الامم باثار التمدن القديم كما بيننا في كلامنا على تقدم التاريخ خرج بعد القرن التاسع من هولاء المتبربرين جغرافيون ارباب معارف وملاحون اولو رغبة في استعلامات احوال الاماكن والناس بما عاد نفعهُ على الجغرافية وغيرها

ومما لا ينكر عودهُ بالنفع على الجغرافية في الاعصر الوسطى ما حررهُ الاكليروس من تحديد جميع الاراضي التي داسها عساكر الصليبيين من بلاد الفلمنك الى بلاد فلسطين وما حررهُ ايضًا سفراء الكرسي الرسولي باسفارهم الى عبدة الاوثان في جهات اوربا وغيرها

وكذلك الفتن العظيمة التي حدثت في اسيا مدة الاعصر المتوسطة قد ترتب عليها تنقل كثير من الامم التي كانت مجهولة في ذلك الوقت وجولانها في ميدان الدنيا وحصول العلاقة بين اهل اسيا والافرنج فحصل بذلك الاطلاع على بلاد التتر والصين وازدادت الفايدة الجغرافية

ولما ضاق ملك الخلفاء وتشعب الى عدة ممالك صغيرة حدثت اشكال جديدة للجغرافية ولما خرجت قبايل المغول وغيرها وتمزقت دولة العرب بتغلب هذه القبايل التي تولدت منها الممالك التركية حصل باسيا انقلاب عظيم في الاحوال الجغرافية وان كان هذا الانقلاب جر الخراب الى اسيا فانهُ سبب معرفة احوالها العائدة بالمنافع الجغرافية وعند اواخر الاعصر المتوسطة لاح للبورتغاليين باب خيرات وميدان يظفر فيهِ بالسياحات التي تعود على الجغرافية بالاتساع وعند اكتشاف امركا سنة ١٤٩٢ التي هي نهاية الزمن الثاني للجغرافية تغيرت احوال اوربا وتجدد التمدن في الجهات الغربية منها وصارت مركزًا للمعارف

واخذت اهالي اوربا في اكتشافات الحال المجهولة من الكرة الارضية والتقدم في العلوم الجغرافية الرياضية حيث ان كولمب واسكودوغاما لما جاوزا الحدود الوهمية التي وقفت عندها عقول القدماء عن الجولان ابطلا دفعة واحدة مذهب بطليموس واسترابون وغيرهما من قدماء علماء الجغرافية حتى انتهى الامر الى ان ادخل الماهر ماجولان في عقيدة العامة كروية الارض هذا ولا يخفى انهُ وجد في القرن السادس عشر من العلماء المتمكنين ممن اعتنوا بتكميل العلوم الجغرافية حتى صارت الاجرام السماوية طوع حساب العقول البشرية ولما اُخترعت نظارة التلسكوب المقربة صار بواسطتها النظر مع ضعفهِ في حد ذاتهِ ينظر الاجرام البعيدة جدًّا فكانت هذه النظارة واسطة قوية لتحديد اوضاع اماكن الكرة الارضية على وجه الصحة ومن ذلك الوقت ابتدا تاريخ الجغرافية الجديدة وما زالت تظهر العلماء الماهرون الذين اسسوا وبنوا ونفوا الخرافات الباطلة فاضمحلت شيئًا فشيئًا وخلفتها الحقائق الثابتة البراهين الى ايامنا هذه

وحيث انتهينا مما اوردناهُ في كيفية ابتدا وتقدم التاريخ الجغرافية منذ القديم الى عصرنا هذا فلنبسط الكلام الان على الاسباب التي حملتنا على تاليف قاموس اثار الادهار ونوضح بعض ملاحظات تتعلق بكيفية تاليف ومنفعة ولزوم القاموس المذكور فنقول

لا يخفى ان القارة الاوربية وتلك المعالم الافرنجية قد اصبحت في القرون الاخيرة ولاسيما في عصرنا هذا ميدانًا تجول فيهِ جهابذة العلوم الابطال لاكتساب قصب السبق بين الاقران فنبغت عندهم العلوم والفنون وكثرة المولفات والمكتشفات والمخترعات وانفجرت ينابيع النجاح والفلاح وتسهلت اسبابهُ

الثروة والغنى وقيد البرق لخدمتهم واستعبد البخار فثار غضباً انما في طاعتهم فحملوه اشد الاثقال فصارت جبالة تغل البحار والجبال وكلفوه بايصال المعارف والفنون الادبية لسائر العائلة البشرية واعادوا للعرب تلك العارية التي لم ينكروها من العلوم والفنون التي ضاعفوها وهذبوها لان بلاد العرب كانت فيها توسط من القرون محرساً منيعاً للعلوم والفنون عند ما كانت اوربا ميداناً للصيال ومحوراً للجهالات كما ذكرنا آنفاً

ولما منّ الله تعالى على اقطارنا العربية بحكم الدولة العثمانية العلية التي تاسست على اثار الدولة السلجوقية اخذت رويداً رويداً بتلافي انحطاط المعارف المشرقية الى ان تبوأ السدة الملوكية حضرة مولانا بلا امتنان السلطان ابن السلطان السلطان عبد العزيز خان ابد المولى وايد شوكته على ممر الزمان فاخذ يبذل لاسعاد ممالكه المحروسة جل المراحم المتكفلة بتزييد المعارف والاداب وتنشيط الزراعة والصناعة والتجارة لاحياء العباد وايسار البلاد فكثرت بظل رافته الاسلاك البرقية والطرق الحديدية وازدادت المدارس والمكاتب والجرائد والمصنفات والرسائل وجد كل من ابناء الوطن بحسب قدرته في تادية حقوق الخدمة الوطنية ولابد اننا نبلغ يوماً الى اعلى مراتب الفخر والعلى بظل ظليل شوكته الهمايونية واقدامات وثبات وزرائه العظام ورجاله الفخام الذين يبذلون المقدرة في كل ما يوافق نواياه السنية الخيرية

ولما دان التاريخ افضل العلوم والزمها للنوع البشري كما بينا في اوائل هذا الخطاب وكان لا يوجد منه في لغتنا العربية الا ما قل مما حفظ من التواريخ الاسلامية او ترجم في الخطة المصرية باقدامات العائلة الخديوية مما لا يفي بالمرام تماماً وكان لا يوجد ايضاً قاموس عمومي لترجمة الاحوال التاريخية والجغرافية بادر هذا الداعي مع الخواجا سليم شحاده لتاليف قاموس اثار الادهار الذي نشرنا الاعلانات بشانه في ٢٢ كانون الاول سنة ١٨٧١ وفي ١ شباط سنة ١٨٧٢ قياماً بحق الواجبات الوطنية ونوهنا بالاعلانات المذكورة بان القاموس المذكور يستوفي ايضاح الاحوال الجغرافية واخبار ترجمات الاعلام والوقائع المشهورة وغير ذلك من الفوائد التاريخية مع اتخاذ الحالة الوسطى للتاليف والمحافظة على السلوك بعدم الغرض وبينا ان قيمة الاشتراك على الذي يدفع الثمن سالفاً خمسون فرنكاً وعلى الذي يدفعه اقساطاً كل قسط خمسة فرنكات سبعون فرنكاً فتلقى الجمهور وقتئذ اعلاناتنا بالقبول وبادروا للمساعدة بالاشتراك وارسال الكتب والترجمات فكانوا محط رحال الامال وقد وردت الينا التعهدات من الاقطار العربية وبعض البلاد الافرنجية ولاسيما من ادباء الخطة المصرية ارباب الرغبة الوفية خصوصاً حضرة دولتلو طوسون باشا ابن المرحوم سعيد باشا الافخم لكن لما كانت هذه الاشتراكات لم تزل غير كافية للقيام بحق العمل وكان لا يخلو الامر من بعض مسموعات بلغتنا بصدد المشروع المذكور مما يضعف الامل ويشوش الافكار كان لابد لنا من سرد تلك المسموعات وردها بما لا ينكره عاقل ليتضح للجمهور ما نحن عليه من الاحتياطات المتكفلة بنجاح مشروعنا الجميل وترتاح الافكار من هذا القبيل فنقول

قد قال البعض ان عملنا المذكور لا يمكن ان ياتي بالمطلوب خالياً من العيوب ما لم تتالف لاجله جمعية علماء من جهابذة علم التاريخ والجغرافية وغيرها فنقول ان ما قيل من هذه الجهة هو عين الصواب واننا ادرى بضعفنا ونسلم كل التسليم بان الصفات اللازمة للمورخ الكامل كالفصاحة والادراك والحكمة

وحسن التشبيه والادب والاستقامة لا يمكن ان يجوزها انسان او اثنان لكن لما كانت المولفات الفرنساوية التي جعلناها عمدة مشروعنا المذكور مقرظة من الجمعيات العلمية الاوربية مشهود لمولفيها بالفلسفة وحسن البحث والتدقيق اغنتنا هذه المولفات عن وجود الجمعية العلمية على ان كنا نوهنا مرات لا بد ان نعرض ما نولفه لنظر البعض ممن لهم اليد الطولى بهذا الامر من عرب وافرنج مسلمين ومسيحيين الذين سوف نرصع مقدمة قاموسنا بذكر اسمائهم وذكر ما بذلوهُ من المساعدات وقال البعض ان تعيينا لنجاز طبع القاموس مدة اربع سنوات ذلك وقت طويل فنقول اننا لم نعين من الزمن ماعيناهُ الا لكي لا نتعدى المدة المذكوره ولا يخفى على البصير ان مدة اربع سنوات في قليلة لنجاز الطبع بالنسبة لقدر التسهيلات في بلادنا وقد قيل غير ذلك مما لا يلزمنا ان نتعرض لذكرهِ لان العاقل لا يقاصصنا بذنب جناهُ غيرنا واللبيب خبير . . . . . وربما قيل ان البعض لا يامن من جهتنا الميل والغرض في التاليف فنقول ان اعتبارنا ان اول صفة من صفات المورخ الصادق هي ان لا يفهم من كتابهِ بلدهِ ولا دينه ولا طائفته وان لا يسبق قلمه بما يدل على مذهبهِ وغرضهِ بل يظهر من كلامهِ ان لا مذهب لهُ الا مذهب الحق في النقل والتحقيق يجعلنا ان نوءدي خدمتنا بالامانة والصدق على ما يسر العموم

ومهما ذكر يستنتج اننا لسنا سوى واسطة لاتمام هذا المشروع وان كلا من رجال الوطن هو مولف معنا وملزوم بالمساعدة وابراز التسهيلات للحصول على نتيجة العمل ولذة الاطلاع على اختلاف الاخلاق والعوايد والارا والمذاهب وغيرها من الغرائب ومعرفة اوائل اجتماعات الامم وما كانت عليها احكامهم واحوالهم ولغاتهم وصنائعهم الاولية ومعايشهم واختلاف عقولهم وما هي المضار والمنافع المترتبة على اختلاف السياسات وما اصل قوة الامم وغنائهم وما عقل مشاهير الناس وخصالهم الحميدة والذميمة التي اثرت في اهل بلادهم وماسبب تقدم التمدن والعلوم والصنائع والمتاجر وما حصل عن اختلاط الامم بعضها ببعض من العلاقات السياسية والتجرية وغيرها وحينئذٍ نرشف حلاوة المطالعة التي تحسن تربيتنا وتدريبنا في هذه الحيوة بامثال التجربة التي نكتسب انموذجاتها من نتائج الحوادث الماضية دون ان نصرف وقتا طويلا يستغرق معظم حيوتنا القصيرة كما نعرف كيف نوقف ونوفق كل حركة من اعمالنا فنقترن سعادتنا بسعادة العموم ونتخلص من وساوس المحبة الذاتية الفاسدة التي تمزق احشاء الهيئة الاجتماعية

نعم ان مطالعة التاريخ والجغرافية تجعل حيوتنا ممتدة في جميع اجيال المخلوقات وتجعل وطننا كانهُ العالم اجمع وتجعلنا معاصري اولئك المشاهير من الرجال وتكسبنا ما اوجدوهُ من المنافع وتجعلنا ان نبذل الاجتهاد لنكتسي بتلك المعارف والاداب التي تزينت بها اجدادنا ولا نحرم ذلك الارث الشريف كما تجعلنا ان نفتخر بعمرنا القصير على اعمار الاولين التي كانت تبلغ الالف من السنين

وحيث اتضحت لحضرة الجمهور كيفية اعتمادنا وسلوكنا بتاليف قاموسنا المذكور نوطد املنا بان اجلاء الوطن لا يفترون عن بذل الهمة وحث العموم على الاشتراك بنفقة القاموس المذكور لكي متى بلغت الاشتراكات الى ما يقوم بحق العمل بدون فشل نبادر سريعًا لاثبات القول بالفعل وفاء للخدمة الوطنية بيمن توجهات دولتنا العلية ايدها باري البرية ومتعنا واياكم بظل هواطل رافتها الوفية امين

طريق الفرات الحديدية

تابع العدد الماضي

وعند هذه العمدة التي اقمتموها ان الاوفق ان تكون نهاية الطريق عند خليج العجم في مكان يمكن ان تتصل بهِ بالمراكب التجارية الكائنة الان تحت نظارة الحكومة لنقل البرد وهي المراكب التي تسير بين الاساكل الهندية وبين بصرة فان ذلك اوفق من مد الطريق في شواطي كوراشي باقامة طريق كثيرة الاكلاف مع انها ربما كانت قليلة الدخل ·

وعندها ان احسن اسكلة لذلك اسكلة كران ومع ذلك المظنون ان الاوفق اقامة عمدة مخصوصة محلية للفحص لجهة مناسبة اسكلة من اساكل البحر المتوسط واسكلة عند خليج العجم وان تكون تلك العمدة من اهل المعارف الذين يبحثون في ذلك بالنظر الى انشاء الطريق المذكورة

هذا ما راتهُ العمدة لجهة طرفي الطريق اما ما تقرر لجهة تفضيل طريق الفرات على طريق الدجلة او بالعكس فقد بينتهُ العمدة في الكلام الاتي وهو

ان طريق الفرات هي اقصر كثيرًا من طريق الدجلة ولذلك مصاريف انشائها اقل وقطعها يتم بوقت اقصر ولذلك نقول انها تقرب المواصلات بين انكلترا والهند اكثر . اما طريق الدجلة فربما كانت اكثر مناسبة لايجاد اعمال محلية للمركبات بنقل البضايع وغيرها وهي الطريق التي يمكن ضمها الى الطرق العثمانية التي قد قالت الحكومة انها مزمعة على انشائها

اما العمدة فتقول اننا اذا نظرنا الى العمل من جهة الصوالح الانكليزية نقول ان الاوفق ان يصير انشاء الطريق في الجهة القصيرة وان احدى طريقي الفرات انسب · واذا رغب اصحاب الصوالح من سكان الاماكن الواقعة عند الدجلة ان يكون لهم طريق حديدية فيقدرون ان يمدوا فروعًا من الطريق الى محلاتهم او باستخدام المراكب التي تسير في الانهر على انهُ اذا صارت ملاحظة امور اخرى وكان من اللازم الحصول على مساعدة الدولة العثمانية لاقامة هذه الطريق فربما تفضل الحكومة طريق الدجلة ومن اللازم ان يكون تفضيل هذه الطريق لاسباب كافية لتقرير المسئلة

وبعد ان قررت العمدة بانهُ لا يمكن انشاء طريق بواسطة الاموال الخصوصية قررت ما ياتي

هل يستحق ذلك العمل ان تعتني انكلترا هي والدولة العثمانية في انشائهِ . واذا كان العمل يستحق ذلك فهل يمكن الوصول الى الاتفاق

هذا ولا ريب في انهُ اذا عضدت انكلترا ذلك المشروع بتقديم كفالة ستبادر الدولة العثمانية الى عضد المشروع مع قطع النظر عن الطريق التي يقع عليها الاختيار . وقد قال كثيرون من الذين يعرفون البلاد واحوالها ان هذا المشروع يستحق الحصول على عناية دولة انكلترا ولو التزمت ان تصرف اموالاً كثيرة · غير ان بعضهم يخالف البعض الاخر في ذلك ويقول ان انكلترا ستحصل على بعض منافع من انشاء طريق بين النهرين على انهُ يقول ان تلك المنافع ليست بكافية لتحمل الامة على حمل مصاريف كثيرة

ومن الذين يقولون انهم يستصوبون تكبد انكلترا مصاريف الكفالة او اخطارها لانشاء تلك الطريق الفسكونت سترانفورد دورد يكليف . واللورد استرانبرن . والسار هنري بارتل فرر . والسار درنلاد ماكلود · ومستر لاين . والكولونل سار هنري ترين والكولونل ماكلومر كرين . وقبطان تيلار · ومستر وليم جيفورد بالكريف وغيرهم

ومن الذين يقررون ما يظهر انهُ ربما كان

القيام بذلك لا يخلو من عدم اللزوم اللورد ساندهورست . والسار هنري دالونسون والمجور شامبين وغيرهم

انهُ قد صار تقديم رسالة من حكومة الهند الى هذه العمدة ومآلها رغبتها الشديدة في اقامة تلك الطريق فانها تكون ذات نفع كثير للبلاد ولكنها لا تكون انفع من غيرها . وقد استنتجت العمدة من ذلك ان حكومة الهند ستستخدم هذه الطريق اذا انشيئت بدفع الاجرة المرتبة ولكنها لا تشترك في مصاريف انشائها .

وقد طالعت العمدة تحريرات مهمة نصف رسمية تبين اراء الدولة العثمانية بخصوص هذه الطريق وقد قدم هذه التحريرات السار جورج جانكنسون وهو من اعضاء العمدة وهذه التحريرات هي موجودة في عدد ٨١٣ من السوالات التي جرت بهذا الشان سنة ١٨٧١ وفي عدد ٧٠٩ من سوالات ١٨٧٢ ومع ذلك قد استحسنت العمدة ان تنشرها في هذا التقرير لتسهل مراجعة مجلسكم العالي لها وهي الاتية

الى حضرة صاحب الدولة موسوروس باشا سفير الباب العالي في لوندرا

انهُ بعد ان تاملت حق التامل في الكلام الذي جرى بيننا بجهة انشاء طريق حديدية بين اسكندرونة وحلب ومن حلب الى بغداد ومنها الى البصرة عند اول خليج العجم ارغب قبل ان اجري شيئًا بهذا الخصوص في مجلس العالي العمومي ان تكرموا عليَّ بافادة جوابية على ما ياتي وهي هل ترتضي حكومتكم بالفعل ان تقيم طريقًا حديدية لحسابها تحت ادارة عمدة مختلطة وسياستها وان يصير تعيينها من طرف حكومة انكلترا وحكومة الدولة العثمانية وان يتم ذلك بموجب الشروط الاتية وهي

اولاً . ان يصير جمع المال بقرض عثماني وان تكفل انكلترا عطال هذا المال وقدرهُ ٤ في المائة في السنة وواحد في المائة في السنة لوفاء الراسمال

ثانيًا . ان يصير وضع المال الذي يجمع بموجب هذا القرض في بنك انكلترا باسم العمدة المختلطة المذكورة اعلاهُ وان يصرف لاقامة الطريق ولجلب ما يلزم لذلك دون غيره

ثالثًا . ان تقدم الحكومة العثمانية مجانًا كل الارض اللازمة لانشاء الطريق وكل الاعمال المتعلقة بها

رابعًا . انهُ من اللازم ان يصير الاتفاق على الامور الاتية وان يصير اجراؤُها لتاكيد دفع الفايض على القرض وهي

(اولاً) صافي دخل الطريق المذكورة عند نهاية بعضها او كلها يصير دفعهُ الى بنك انكلترا ويكون مخصوصًا بدفع الفايض والقيمة المعينة من اصل القرض

(ثانيًا) . ان تخصص الحكومة العثمانية رسومات اسكلة اسكندرونة والبصرة ورسم المينا فيهما مع غير ذلك من مداخيل الولايات التي تمر فيها الطريق للعمدة المختلطة بحيث تكون ضمانة على دفع فايض القرض وما عين من اصل القرض

خامسًا . ان تكفل الدولة العثمانية لانكلترا الامتيازات الاتية وهي ان تنقل جيوشها في كل زمان في مركبات تلك الطريق من هذه البلاد واليها والى جميع املاك انكلترا الشرقية وذلك باجرة لا تكون اكثر من الاجرة التي يصير دفعها لنقل الجيوش العثمانية وغير ذلك من الشروط والقوانين التي سيصير الاتفاق عليها بمعاهدة تعقد بين حكومة انكلترا والباب العالي

سادسًا . ان تنقل البرد الانكليزية من هذه البلاد واليها والى جميع املاك انكلترا في الشرق في كل الاوقات بلا اجرة

سابعاً . ان الطريق المذكورة تكون مرهونة رهنا تاماً مطلقاً عند اصحاب اسهم القرض والحكومة الانكليزية وكذلك كل الاعمال المتعلقة بها

هذا والمأمول انني ساحظى بجواب من سعادتكم وبتفويض يمكنني من استخدام الجواب لتقدم هذا العمل (الامضا) الداعي

جورج جنكنسون

(ستاني بقينها)

لغز

من قلم يوحنا افندي الحداد

يا ايها الفاضل ما	بعض المزيل الكرب
وكلهُ تراهُ في	آخرهِ المنقلب
يصاغ في ايامنا	من فضةٍ او ذهب
يعزى لاسمى نسبٍ	وما لهُ من نسبِ
يوجد في مالطة	ولا يرى في حلبِ
يحل في ثالثة الا	كوس لا في الحبب
فاكشف لنا عن سرهِ	بنظم درٍّ عذبِ

حل المسئلة الهندسية المدرجة في الجزء الرابع عشر من جنان سنة ١٨٧٢

(من قلم المعلم يوحنا نجم)

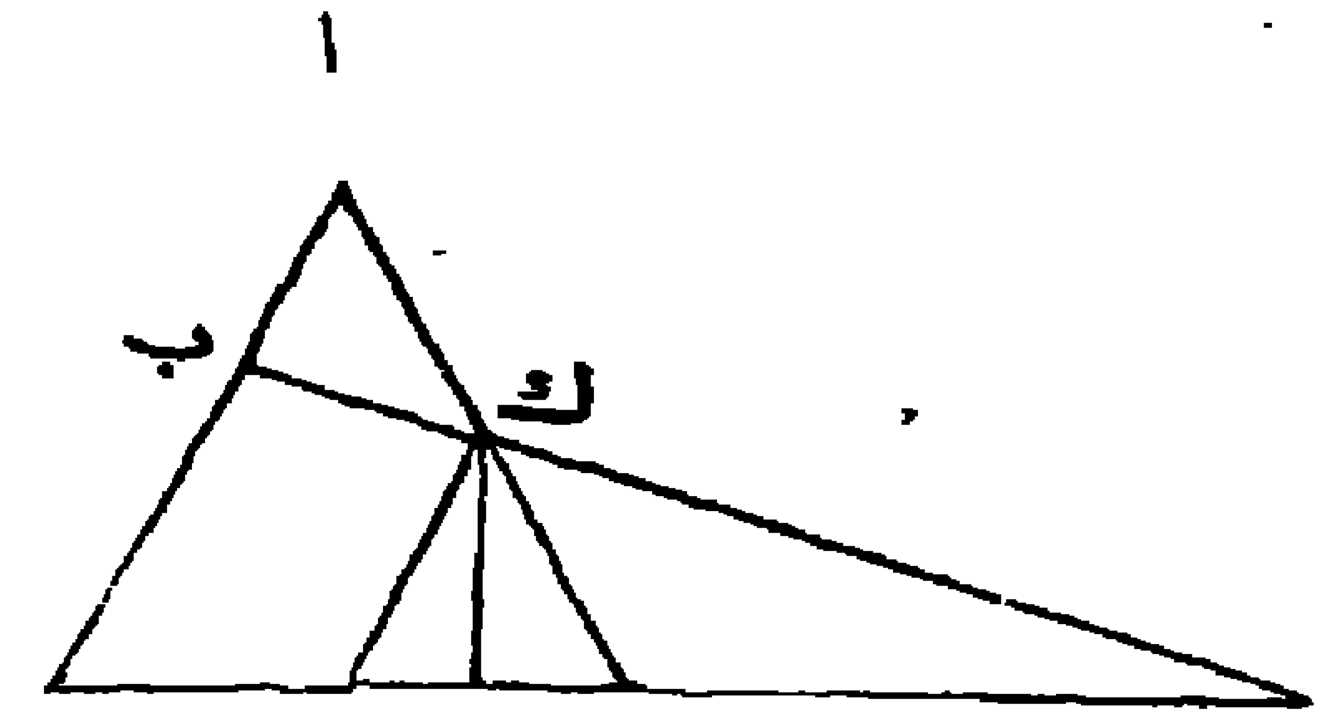

ارسم من النقطة ك الخط المستقيم ك م حتى يوازي ا ج فالزاوية ك م ر = ا ج ر والزاوية م ك ر = ج ا ر وبحسب الفروض الزاوية ك ر م مشتركة فالمثلث ك ر م متساوي الاضلاع لانهُ متساوي الزوايا ارسم من النقطة ك الخط ك ن عموديًّا على م ر فهو ينصفهُ (وحسب اقليدس ق ١٢ ك ٢) مربع ك و = مربع و ر مع مربع ر ك مع مضاعف القائم الزوايا ر ن في ر و ولكن مضاعف ر ن = ر ك فاذاً مربع ك و = مربع و ر مع مربع ر ك مع مسطح القائم الزوايا و ر في ر ك اعني مربع ك و هو اكبر من مربعي و ر ر ك بالقائم الزوايا و ر في ر ك وهكذا يبرهن ان مربع ك ب هو اصغر من مربعي ب ا ا ك بالقائم الزوايا ا ب في ا ك وهو المطلوب فهذا ما كان علينا ان نبرهنهُ

الانسان

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان ما قررناهُ في الجملة المعنونة بعالم الحيوان المطبوعة في الجزء الاخير من جنان سنة ١٨٧٢ الجهة الحيوانات واقسامها يبين للمطالع ان الانسان حيوان بالنظر الى طبيعتهِ الجسدية واحوالهِ المعاشية واميالهِ الغريزية وولادتهِ وحياتهِ وموتهِ وفناء الجسد وكيفية المعيشة واشتراكهِ مع الحيوانات بالحاسيات فان اكثرهُ يشم كالفرس مثلاً ويسمع كالهر والكلب ويحس كالجمل والفيل وغير ذلك وكذلك في ما يتعلق بكيفية المعاش اي بالوسايط التي يستخدمها لتحصيل ما يقوم بالاود ويسد احتياجاتهِ فانهُ يفترس غيرهُ من الحيوانات كما ان غير حيوانات تفترسهُ ومن البشر من يفترس بعضهُ البعض الاخر كالبرابرة ومنهم من لا ياكل بعضهُ البعض الاخر الا عند الضرورة كما حدث عند اشتداد الجوع في حصر بعض المدن الكبيرة وكذلك الحيوان فان الفرس لا ياكل فرساً والهر لا ياكل هرًّا غير ان السمك ياكل سمكاً وبالجملة نقول اذا نظرنا الى الانسان من جهة طبيعتهِ الجسدية

وتركيبه وما اشبه ذلك نقول انهُ حيوان ولذلك عرفوهُ بالحيوان وميزوهُ عن بقية الحيوانات بالنطق فقالوا الانسان حيوان ناطق . وقد قلنا ان القوم قد قسموا عالم الحيوان الى اربعة ممالك وقررنا اقسام كل مملكة منها وبناء على ذلك نقول ان الحيوانات التي ترضع اولادها هي من الاقسام الاولية من المملكة الاولى وهي الحيوانات ذوات الفقرات اي التي لها في وسط ظهرها عظم فقاري وهو المعروف بالسلسلة وهذه الحيوانات التي ترضع اولادها مقسومة الى خمسة اقسام الاول الحيوانات ذوات اليدين اي التي لكل منها يدان وهذا القسم محصور في الانسان . والثاني الحيوانات التي لها ارجل كاليدين اي التي اسفل رجليها ككفي الانسان منها القرد . والثالث الحيوانات التي لها اياد ذوات اجنحة كطايفة الوطواط . والرابع الحيوانات التي تسير على اربعة اعضاء كالفرس والذئب . والخامس الحيتان . وكان علماء الطبيعة يقولون انها من الاسماك غير انهُ لما ظهر انها ذات دم حاد ورئات ضموها الى ذوات الفقرات وبناء على ذلك قد ظهر ان الانسان هو اول مخلوق من عالم الحيوان ليس فقط بالنظر الى ادراكهِ وتمييزهِ وقوة عقلهِ والغايات التي خلقهُ الله تعالى لاجلها بل ايضاً بالنظر الى جسدهِ الطبيعي المركب من العناصر التي تتركب منها المواد التي يا كلها وهي التي تفسد بعد وقوف دوران دمهِ او وقوف وظيفة عضو من اعضائهِ الرئيسية وترجع الى اصلها لتشتغل في هذا العالم الغريب وتركب اجساداً جديدة وتغذي نباتات واشجاراً تتغذى منها اجساد البشر وهكذا ينمو الانسان بالانسان والنبات بالنبات وهذا دوران غريب يدوم الى ما شاء الله وهذا هو الذي يحير العقول ويحمل الانسان العاقل على الخوف من القدرة والحكمة الالهية والجاهل على

الاستخفاف بها لعدم ادراكهِ قوتها وبالنتيجة على الكفران بها فكانهُ مجنون لا يعرف قوة البارود فيدنو منهُ وبيدهِ نار مشبوبة . فانهُ من المعلوم ان كل حيوان انما هو كآلة تديرها القوة العصبية كما تدبر القوة البخارية الات النسج والمركبات النارية فمن الحيوانات ما هو ذو الة بسيطة جدًّا اي انها مركبة من الات قليلة ومنها ما هو ذو آلة فيها دواليب كثيرة وتراكيب مختلفة فآلة جسد الانسان هي اكثر تركيباً من الات اجساد كل الحيوانات . واذا نظرنا الى الالة التي تجعل الانسان يتحرك نرى انها تفوق في امور كثيرة الالة المحركة لغير حيوانات مثلاً الفرس لا يقدر ان يحرك رجليهِ ويديهِ كما يحركها الانسان وكذلك الجمل والهر والكلب والاسد وغيرها وكفانا برهاناً اقتدار الانسان على عمل المصنوعات الدقيقة وما ذلك الا من اقتدارهِ على الحركة اكثر من بقية الحيوانات وما من احد يقدر ان يتامل في الاشياء التي تقدر يد الانسان ان تصنعها بدون ان يتعجب لانها هي التي تصنع الحلى الدقيقة التي نلبسها والمنسوجات التي تدفع البرد عنابها والبوارج العظيمة والالات الدقيقة وهي التي تنسج وتحيك وتزرع وتفلح وتكتب وتصور مع انها الة بسيطة جدًّا فانها مركبة من ابهام واربع اصابع ملتصقة بمفاصل معلومة غير ان حركتها هي غير بسيطة فانها مركبة كل التركيب فاننا نقدر ان نلمس الابهام بكل اصبع من الاصابع المذكورة كما اننا نقدر ان نلمس بهِ كل اصبع معها وكل منها يقدر ان يتحرك وحدهُ ومع بقية الاصابع واليد تقدر ان تمسك الاشياء بانواع مختلفة منها مسكها للقلم وللعصا وللحبل وللخيط وللفاس وللسيف وللجام وغيرها وكذلك نقدر ان نحركها عند المعصم وعند المرفق وعند الكتف ولها حركة عمومية وحركات خصوصية وكذلك الاصابع فان تركيب اليد الخارجي بسيط جدًّا اما

الداخلي فهو كثير الالات والتركيب فان الكف مركبة من ٢٣ عظمة ولها عضلات وعروق صغيرة ممتدة من الاعصاب الى العضلات فان قوة الارادة وابهام الانسان يكادان يكونان محصورين فيه فان الابهام من انفع الالات الجسدية وابهام طائفة القرود هو غير منتظم التركيب بالنسبة الى ابهام الانسان . وكما ان الانسان يفوق الحيوانات في بعض الامور كذلك بعض الحيوانات تفوقه في بعضها فان قوة الحركة في الانسان هي اقوى من قوة الحركة في الفرس على ان قوة الركض في الفرس انظم منها في الانسان واقوى منها وكذلك قوة الصعود في القرود والسناجب وهي القرقذانات والهررة وغيرها وكذلك قوة العوم في الاسماك . ومن الحيوانات ما له الات ليس للانسان شيء منها كآلة الطيران وبناء على ذلك نقول ان جسد الانسان يفوق اجساد بقية الحيوانات اذا قابلناها مقابلة اجمالية واذا اقمنا بينه وبينها مقابلة افرادية نرى ان جسد الحيوان يفوق جسد الانسان في بعض الامور والانسان وحده هو المخلوق المتحقق الحس الذي يسير على الدوام منتصب القامة . اما القرد فيقدر ان يسير منتصبًا غير ان قامته هي غير منتصبة حق الانتصاب ويفضل المسير على رجليه ويديه والانسان اجمل من بقية الحيوانات وحركته الطف وهذا الفرق يظهر اذا قابلت اجمل الحيوانات العجم باجمل البشر وكفانا برهانًا النظر الى وجه الانسان ولواحظه وجمال هيئته وبما ان الراس هو ظرف للنخاع الذي هو مصدر القوة العاقلة وتاثيره في الوجه شديد نقول ان الانسان يفوق الحيوان بالعقل اكثر مما يفوقه بالجسد فان الظاهر ان اشدها تمييزًا لا تقدر ان تميز الخير من الشر ولا ان تعبد الخالق الذي تقودنا قوة الادراك الى الاعتقاد بوجوده كما اننا لا نقدر ان نعلمها شيئًا من ذلك . ولما كان عقل الانسان اقوى من عقل الحيوان كان امر اقتداره على استخدام الات اكثر انتظامًا وعددًا من الات الحيوان من الامور التي لا تقبل الاعتراض ولذلك قد خلق الله له آلة انظم من الات كل الحيوانات وهي الجسد البشري ولو كان للفرس او للكلب يد كاليد البشرية وعقل كعقلها لما انتفعا منها لان عقلها لا يعلم كيف يجب ان يدبرها وبناء على ذلك نقول ان الحكمة الالهية قد خلقت لكل حيوان ما يحتاج اليه من الالات فان قوة عقل الانسان تمكنه من اختراع الات للدفاع والاستغناء عن الات الدفاع الطبيعية ولذلك ليس له ما للاسد من الاظفار ولا ما للنسر من المخالب فانه يحصل ما يقوم باوده ويدفع عنه عدوان اعدائه بوسائط اخرى تمكن من الحصول عليها بواسطة قوة عقله وكذلك تقرير اللغات اي وضع كلمات محصورة بالالهام او بمناسبة الالفاظ او بالنقل والاختراع تدل على معان منصودة عند المتكلم ومفهومة عند المخاطب وهذا دليل قوة عقلية غير اعتيادية ولم يتوصل الحيوان الى شيء من ذلك فانه لم يصطلح على لغة وما نسمعه من الاصوات الطبيعية الحيوانية كصهيل الخيل وهرير الكلاب ومن الحركات الحيوانية كتحريك ذنب الكلب انما هي نتيجة انفعالات تحركها الى ذلك ومع انها مفهومة عندها لا تستحق ان تسمى لغة لانها غير مخترعة ولا قابلة الزيادة والنقص والتحسين والفساد كاللغات البشرية . وكذلك ما من حيوان يقدر ان يصنع الالات وقد قال احد علماء الطبيعة اننا نصيب اذا عرفنا الانسان بقولنا انه حيوان يصنع الات والمظنون انه ما من حيوان يستخدم الالات ولو رآها امامه ما لم يرَ الانسان يستعملها على مرأى منه كالقرود التي تحمل العصي وتقطع بالسكاكين وغير ذلك وقد قال المولف ود ان القرد يجب ان يجلس بجانب نار اضرمها

السائح في الاحراش التي يسكنها ليستدفئ بها ويمد
يديهِ فوق لهيبها ولوائح الحظ والسرور تلوح على وجههِ
على انها تخمد وهو ناظر اليها فانهُ ليس لهُ من قوة
التمييز ما يحملهُ على ان ياتيها بوقود ليدوم شبوبهـــا
مع انهُ يحزن ويتنفس الصعداء عندما يرى انهُ قد
خسرها وبناء على ذلك وعلى ما نراهُ من آثار قوة
الانسان الصادرة عن عقلهِ المثقف بالمعارف في نفس
المعارف وفي الزراعة والصناعة والسياسة والتجارة
والحروب وسلك الابحر والمعيشة نقول ان الانسان
حيوان بالنظر الى جسدهِ وولادتهِ وموتهِ وليس
بالنظر الى عقلهِ ومع ان كل البشر من قبيلة واحدة من عالم
الحيوان لا يقدر الانسان ان ينظر الى اجناسها بدون
ان يضع حدًّا لكل منها ولذلك من العلماء من قسمها
الى ثلثة اقسام كبرى وهي الابيض ومنهُ سكان اوربا
وسورية واميركا المهاجرون . والثاني الاصفر ومنهُ اهل
الصين والهند ويابان وشمالي اسيا . والثالث الاسود
ومنهُ سكان اواسط افريقية وبعض جزائر البحر ومنهم
من قسمها الى اربعة اقسام وبعضهم الى خمسة ولكل
قسم اقسام ثانوية في مراجعة الجغرافية او علم طبائع

القرد شمبانزي

الانسان غنى عن ذكرها هنا . ولا يخفى ان القرود
انواع كثيرة ومن اقربها للانسان القرد المعروف
عند الافرنج باسم شمبانزي وهو يسكن في غربي قارة
افريقية وطولهُ بين اربع وخمس اقدام وكثيرًا ما
يسير منتصبًا غير ان انتصابهُ دون انتصاب الانسان
ولهُ اذنان طويلتان وشعر وجههِ كثير وهو اقوى
من الانسان فانهُ يقدر ان يكسر اغصانًا لا يقدر ان
يكسرها رجلان وهو يصنع محلاً لنفسهِ في الاشجار
من الاغصان ويقيم فيهِ اكثر اوقاتهِ وفي النظر الى
صورتهِ غنى عن وصفهِ . والقرد المسمى عندهم
اورانكوتانك هو من سكان جزيرة بورنيو وسوماترا
وهو اكبر القرود فان طول بعضهِ سبع اقدام ويداهُ
طويلتان جدًّا فانهما تصلان الى الارض وهو منتصب
القامة غير ان انتصاب قامتهِ هو دون انتصاب قامة
القرد الذي ذكرناهُ قبلاً ويسهل تعليمهُ وهو صغير
السن فان القوم قد علموهُ ان يرتب فراشهُ بعد ان
يكون قد نام فيهِ وان ياكل من كاس موضوعة على مائدة
بملعقة وللقردين المذكورين من لوائح الادراك التي
تلوح على الوجه ما يجعل الناظر اليها يضحك واذا
نظر الانسان الى صورة القرد المسمى اورانكوتانك
يتذكر البشر الذين وصفهم السند باد البحري في كتاب
الف ليلة وليلة . ومع ان القرد اقرب المخلوقات من
الانسان بينهُ وبينهُ في القوة العقلية بون عظيم فان
ما يقوم بهِ القرد من الخدمة والحركات وغيرها انما
هو كنقطة ماء بالنسبة الى اعمال الانسان . ومن
الامور التي تكاد تكون محصورة في الانسان اقتدارهُ
على ان يعيش في كل الدنيا مع اختلاف هوائها
ودرجة البرد والحرارة فيها فان اهالي كرينلند
والاسكيمو يعيشون في بلاد لا ينقطع الثلج منها واهالي
اميركا الزنوج وسودان افريقية يعيشون عند خط
الاستواء حيث حرارة الشمس لا تحتمل ومع ذلك

نرى ان اهالي اوربا وغيرهم من اهالي المناطق المعتدلة يقدرون ان يعودوا انفسهم ان يعيشوا في المناطق الباردة جدًا والحارة جدًا بدون ان يحتملوا مشقات كثيرة ولمناسبة ذلك نرى ان الانسان يقدر ان يعيش باكل انواع مختلفة من الطعام فانهُ ياكل في المناطق الباردة اللحم اكثر مما ياكل النبات وفي المناطق الحارة النبات وفي المناطق المعتدلة ياكل منهما جميعًا وسيان عندهُ كثافة الهواء ولطافتهُ فانهُ يعيش في الجبال العالية جدًا عن سطح البحر وفي الوديان المنخفضة جدًا . اما القرود فتختلف عن الانسان في ذلك فان النوعين المذكورين محصوران في جزيرة بورنيو وسوماترا وفي سواحل كينيا وغيرها من افريقية ولا يقدر الانسان ان ينقل قردًا من وطنهِ الى مكان البرد بدون ان يعتني بهِ في السفر عناية متجاوزة حدود الاعتدال فانهُ بدون ذلك يموت في الطريق وبعد وصولهِ الى بلاد يختلف مناخها عن مناخ بلادهِ يضعف ويمرض ويموت . ومن الامور التي يمتاز بها الانسان طول زمان طفوليتهِ وصبوتهِ . فان القرد لا يعيش اكثر من ثلاثين سنة اما الانسان فيعيش اكثر من مائة سنة . فهذه هي صفات الانسان الخارجية ولهُ من الصفات ما يحق لهُ ان يقول انها جوهرية بالنسبة الى هذه ولذلك يحق لهُ ان يفتخر بها وهي التي تميزهُ عن الحيوانات تمييزًا تفرد فيهِ في العالم ولذلك سمي رئيس المخلوقات فان فيهِ الفطرة الدينية والتمييز البشري فان الانسان يبقى غير مسلوخ عن البشرية الى ان يبيت لا يشعر بمبدا الهي داخلهُ يقودهُ الى العدل ومقتضيات الناموس والى الارتفاع عن درجة الحيوانية بالتنزه عن ان يكون لنفسهِ دون غيرهِ وبالخلاص من العبودية الوحشية وبالوصول الى الواجبات البشرية والدعة الالهية . فان حصر الانسان نفسهُ في نفسهِ انما هو طبيعة حيوانية . كما ان جعل نفسهِ غير محصورة بنفعهِ هو صادر عن الشعور بالوجود الغير المحدود والانتقال من الحيوانية الى البشرية فهذا الانتقال هو الذي يجعل الانسان يستفيق من غفلة الموت التي تحصرهُ في حيوة مادية فيزول بدون ان يقدر ان يخرج منها ويمكنهُ من ان يتحقق الشعور بحيوة روحية وتمييز واضح . وهكذا عوضًا عن ان يكون دنيويًا ومفتخرًا بالامور العالمية المتعلقة بالقوة التي تاتيهِ بالافتخار الباطل وتمكنهُ من سلب ابناء البشر كما يسلب الاسد الضاري الحيوانات التي هي اضعف منهُ ترتفع بهِ عن مضيق محبة الذات المخلة بالمبادي الدينية وتبعدهُ عن الطبيعة الوحشية ويصير مقتديًا بالخالق بما يتعلق بميلهِ الى ان يجعل كل اعمالهِ عمومية اي غير منحصرة في نفسهِ وهكذا يصبح في عالم جديد يليق بان يكون ظرفًا للبشرية المنسلخة عن الوحشية وبناء على ذلك نقول ان الانسان هو الذي يصل الى معرفة حقيقة ذلك الانتقال اي الانتقال من الوحشية الى البشرية وليس الذي يسكن الدور المنقوشة او يركب المركبات الجميلة او يلبس الملابس

القرد اورانكوتانك

الثمينة ولا الفتاة الجميلة واللطيفة المشاركة للرجل في ذلك ولكنهُ الذي يعرف حقيقة ذلك الانتقال ويعمل بحسب انذارات معرفتهِ. هذا وبما ان الحاسيات الداخلية توثر في ظاهر الجسد وحركاتهِ تاثيرًا دائمًا نقدر ان نعرف شيئًا عن حقيقة بواطن الناس بملاحظة ظواهرهم وتصرفاتهم وحركاتهم وهذا يبين لنا درجة معرفة الانسان وبالنتيجة قدر انتقالهِ من ظلمات الحيوانية الى انوار البشرية بالانسلاخ عن تلك الفطرة التي تخجل الانسان ان ينتسب اليها فانها حسد وكذب وفساد وكبرياء وادعاء. وهذا هو مصدر ما نراهُ في كثيرين من ابناء ادم من العلامات التي تدل على طول مدة فعل الوحشية فيهم فيمسون قريبين من القرود في الهيئة. وليس المقصود ان القبائل القبيحة المنظر هي وحشية فانهُ كثيرًا ما يكون الانسان بعيدًا عن البشرية ومع ذلك يكون ذا حسن وجمال فان ظهور وحشيتهِ في هذه الظروف يكون بواسطة اعمالهِ وتصرفاتهِ التي لا يقدر ان يسترها عن الجميع ما لم يكن منسلخًا عن الوحشية وقد خُص الانسان بثلثة امور هي فطرة لهُ اي لا ينفك عنها والنادر كالعدم والانسان نفسهُ لا يعرف هذه الامور حق المعرفة ما لم يكن قد درسها وهي اولاً الفطرة الدينية والاعمال الناتجة عنها. ثانيًا الفطرة المتعلقة بالهيئة الاجتماعية والهيئة السياسية. ثالثًا الانفعالات الطبيعية. فهذه الامور الثلثة الاولية تجعل الانسان يقرر الدين والسياسة والحكمة والمعارف مع كل فروعها ومتعلقاتها. اما الحيوانات فليس لها من ذلك ما للانسان. وما نراهُ في اعمالها مما يدل على نظامها انما هو فطرة لا تتجاوز حدًّا معلومًا فان من قبائل الطيور والحيوانات ما يتكاتف بنظام معلوم عندها للدفاع عن نفسها او للحصول على ما يقوم باودها فمنها الكلاب البرية والذئاب وغيرها من الطيور التي تجتمع معًا وتقيم بعضها على بعد مناسب عنها للقيام بالحراسة وانذارها عند دنو عدو. اما القوة المميزة في الانسان والمخترعة فهي قابلة التقدم ولا تقف عند حد معلوم ولذلك نراها على الدوام تكتسب شيئًا بعد شيء ومن يا ترى يقدر ان يعرف النهاية فانهُ بعد ان كان الانسان لا يقدر ان يسير براحة اكثر من ثلثة اميال بالساعة اصبح يسير نحو ستين وكذلك بما يتعلق بتبليغ الاخبار والافادات فانهُ يكلم اهالي البلدان البعيدة عنهُ الوفًا من الاميال بلحظة من الزمان وربما كان يتمكن من غلبة الزوابع والاهواء كما تمكن من غلبة الانواء والامواج في البحر فيصبح يسير في الهواء طائرًا طيرانًا يمكنهُ من الوصول الى المكان المقصود وهكذا اذا تبصرنا في تقدم الانسان وقوة الاكتساب فيهِ واختراعاتهِ الكثيرة نتعجب ونقول ان الفرق بينهُ وبين الحيوان كالفرق بين المحدود والغير المحدود ومن الحيوانات ما يبني اوجارًا كالحيوان المسمى عند الافرنج بالبيفر وربما كان السنور البري غير انهُ لفن البناء عندهُ حد فلا يتجاوزهُ مع انهُ لا حد لاختراعات الانسان وفنونهِ فتراهُ كل يوم ياتي عالمهُ بفن جديد وباختراع جديد فكانهُ مخلوق قد وهبهُ الله قوة الخلق باستخدام العناصر البسيطة والمركبة وكفاك ما ادركهُ من العلوم والمعارف وما رتب من اللغات والكتابات وما قرر من الافكار والحقائق. ومع ان للانسان تلك القوة العجيبة لا يزال اكثر الجنس البشري وعلى الخصوص في الشرق يجهل حقيقة القوة البشرية فان الوقوف على هذه الحقائق قد انحصر في القليلين من الذين انعم عليهم الله بالوقوف على الحقائق المحققة فتراهم بالنسبة الى الذين تمكنوا من استخدام قوتهم كالاطفال بالنسبة الى الراشدين ولما كانت قوة الانسان في قوتهِ المميزة والعارفة فانها هي التي تمكنهُ من الدفاع عن نفسهِ

ومن تحصيل معاشهِ فانهُ اذا تجرد عن تلك القوة يصير من الحيوانات الضعيفة جدًّا فلا يقدر ان يحمي نفسهُ بلا سلاحٍ من تعديات الحيوانات الصغيرة ولما كان الضعيف عبدًا للقوي طبعًا كان لا بد من انتباه اهل الشرق الى المعارف قبل كل شيء فانها هي ثور الفلاح ودولاب الصانع وقوانين الحاكم وقلم التاجر وسيف المقاتل وكفى الشرق ما احتملهُ من ضيقات العبودية للغرب فان نسبتنا اليهِ نسبة عبيد امركا قبل حربها الاهلي الاخير الى اصحابهم فانهم كانوا يزرعون المزروعات ويحصدونها لنفعهم فلا يتمتعون بتعبهم باكثر من أكل يقوم باودهم ولبس ما يحمي اجسادهم من البرد ونحن كذلك فاننا نزرع وننقل محصولاتنا الى بلاد الافرنج فيصنعونها بقوة معارفهم ويجمعون بها الثروة ويتمتعون بكل سعادة السعة والرخاء والحصول على المآرب ونحن لانجمع ما يحق لنا ان نسميهُ ثروة فان غنانا قليل ولا يمكننا من اقامة الاعمال العمومية والشركات النافعة لان الاغنياء منا في خوف دائم من نكبات الزمان فانهم ضعفاءُ ولا يقدرون ان يثبتوا في مقاومتها وقد حملهم ضعفهم على تجاوز حدود الاعتدال في الحرص. ولا نعذر اذا قلنا اننا لانقدر ان نبتدئ باستخدام ما يمكننا من الحصول على تلك القوة فان ذلك ما نستطيعهُ وعوضًا عن ان نسعى للحصول عليهِ اخذنا في ان نحارب المعارف ونقول انها مضرة بالبلاد مع انها ينبوع كل نفع في هذا العصر اما فساد كيفيتها فيضر كما ان فساد التمدن يضر بالذين يتمدنون تمدنًا فاسدًا وكان اولى بالذين شرعوا في مضادة امتداد المعارف ان يشرعوا في اسعاف المعارف النافعة للجميع عوضًا عن ان يحملوا العامة تظن ان المعارف تضر بالامة اجمالاً اي انها ربما كانت تضر بمن كان ضعيف العقل كما ان اللحم يضر بمعدة بعض المصابين بامراض المعدة وكما ان حصول المراة على المعارف العالية يضر باللواتي يحصلن عليها حصولاً ناقصًا او تكون عقولهن ضعيفة لان المعارف تقوي العقل وتجعل الانسان يعرف انهُ ضعيف وان مجدهُ في التواضع ونجاحهُ في القيام بكل واجباتهِ فانها لا تحط بشانهِ .

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع السنة السابقة)

وقد انتشبت بيننا وبين فرنسا عشرون حربًا ومع ذلك لم نشهر الحرب عليها مرة واحدة والان لا نطلب الى فرنسا غير امر واحد وهو ان تسمح لنا ان نتمتع باملاكنا بالامنية والراحة التي طالما سلبتها منا وهكذا اذا افهمنا صعوبات توخر فرنسا عن التعدي على غيرها حال كونها مصدر جميع المشاكل الاوربية نخدم اوربا كلها لانها محتاجة الى دوام السلام . الى ان قال انهُ ما من خوف من ان تكون المانيا واسطة لتكدير دولة اوربية

هذا واذا قطعنا النظر عن ثلثة امور نقول ان الكونت بسمارك قد قرر الحقائق في اعلانهِ المذكور وهي اولاً قولهُ فان اصبحت ميتس وستراسبرج في يد فرنسا تصيران قلعتين لمجرد الدفاع . فانهُ لا يخفى ان هذا مردود . ثانيًا قولهُ حال كونها (اي فرنسا) مصدر جميع المشاكل الاوربية وهذا لا يوافق الحقائق التاريخية لان فرنسا ليست مصدر جميع المشاكل الاوربية . ثالثًا قولهُ انهُ ما من خوف من ان تكون المانيا واسطة لتكدير دولة اوربية وهذا مما لا يقدر ان يسلم بهِ احد بعد الوقوف على تعديات بروسيا على الدول الثانوية

وقد لام العالم كل اللوم الامة الفرنساوية لانها لم تقطع حربًا باتت بلا نفع لما بعد موقعتي ورث

وديسنبرج وبعد تسليم سيدان . على ان المظنون ان ذلك اللوم لم يكن لوماً عادلاً هذا اذا نظرنا الى الظروف التي امست فيها نظر مراعاة لان فرنسا المغلوبة لم تقدر ان ترى وهي غائصة في بحار الهيجان والاضطراب والغيظ ما رآهُ الذين كانوا ينظرون اليها بدون ان توثر فيهم نائباتها اي انها لم تعرف انها بعد سيدان باتت مغلوبة غلبة تامة ولو فرضنا انها عرفت انها باتت مغلوبة لاستصعبت قبول شروط عدوها والتسليم بسهولة مع انها من الامم العظيمة التي في تواريخها ما يدل على نجاح متصل مجيد مكنها من الوصول الى قمم المجد والسطوة . ومن يا ترى ينتظر ان يرى ذلك من امة تحب المجد كما تحبهُ فرنسا ومن لاحظ اعمال الالمان واقوالهم يرى ان فيها ما يجهل عقد الصلح وتقرير الحال مستصعبين ومن الناس من يقول انهُ لو قبلت فرنسا بالشروط التي كانت المانيا تبين انها مصممة على ان تطلبها منها بعد تسليم سيدان لتكدر الملك غيليوم ووزيرهُ وقواد جيشهِ لانهم كانوا يعرفون ان فرنسا غلبت كما كانوا يعرفون ان تلك الغلبة لا تكفي لتبليغهم غاياتهم من اذلال فرنسا وتضعيفها فانهم كانوا يعرفون ان فرنسا ذات قوة عظيمة وانها ذات ثروة وجيش جرار وانها وان كانت قد التزمت ان تخضع وتسلم ميتس وستراسبرج والالزاس واللورين لاعدائها تقدر بعد مدة قصيرة ان تنهض لاخذ الثار فتلتزم المانيا ان تحمل الاثقال التي كانت قد حملتها وان تعرض نفسها لخطر الكسر مرة ثانية وذلك بعد ان تكون فرنسا قد تعلمت بواسطة الوقوف على الاسباب التي اتتها بالفشل كيف تصلح سقطاتها وهذا ينفعها اكثر من المحافظة على قلعتين وولايتين . ولا ريب في ان الملك غيليوم ووزيرهُ وقواد جيشهِ كانوا قد اصابوا بهذه الافكار فانهُ من واجباتهم بعد ان التزمت بلادهم ان تغوص في حرب مهلكة كهذه الحرب ان يقهروا عدوهم بحيث يصير غير قادر على تكدير السلام للقيام بالثار بعد عقد الصلح بزمان قصير . وكان الملك غيليوم يعرف ان هذا لا يتم الا بفتح عاصمة فرنسا الحصينة فان الفرنساويين لا يقرون بانهم قد انكسروا ما لم يصر فتح عاصمتهم . ولما اجتمع موسيو جول فافر وزير خارجيــة فرنسا بالكونت بسمارك واخذ يطلب اليهِ ان يترك لفرنسا الالزاس واللورين قال لهُ انهُ اذا سمحت المانيا عن الالزاس واللورين مراعاة لحاسيات الامة الفرنساوية يكون سماحها واسطة للمحافظة على السلام فانها تقابل بالشكر سماحهُ ويحملها كرم اخلاقها على مجانبة فتح حرب جديــدة . اما الكونت بسمارك فهو من اهل التاني وسعة الصدر والمعرفة ولذلك لم يصدق ما قالهُ موسيو جول فافر واجابهُ بما ياتي

اذا انقاد مجلس النواب عندكم الى ارادة الامة تلتزم ان نشهر الحرب فتنسوا نتيجة هذه الحرب كما نسيتم نتيجة معركة واترلو وسادوا فانهما لم توثرا فيكم ومن المعلوم انكم كنتم مصممين على اخذ بلاد المانية اذا فزتم وبما ان ستراسبرج هي مفتاح البيت لا بد من ان تبقى بيد الالمان . وقال الكونت بسمارك لموسيو جول فافر هذا القول مرات كثيرة في اثناء اجتماعهما وما ياتي هو ختام كلام الكونت بسمارك في ذلك الاجتماع انني لا ارى في الكلام فائدة فاننا لا لا نقدر ان نتفق ولذلك لا بد من فصل هذه المسئلة في زمان مستقبل (اي عند وصول جيش المانيا الى ظاهر باريز) والظاهر ان موسيو جول فافر اتفق مع الكونت بسمارك على ان تسوية الامر لا تتم الا في زمان مستقبل . ومما يبين ان الكونت بسمارك كان معتقداً بان فرنسا كانت قد انغلبت غلبة تامة وبانها لا تقدر ان تعوض ما خسرتهُ في تلك الحرب ما كان يقولهُ للمامورين الفرنساويين الذين

كان يجتمع بهم وعندما اجتمع بهم في شاتو فريار للتكلم عن عقد هدنة قال لهم ان المدنة تضر جدًّا بالجيش اذا عقدت وهو في وسط فوز عظيم وانهُ اذا كان لا بد من عقد المدنة لا بد من ان تطلب المانيا الحصول على وسائط سهلة لوصول الزاد اليها من بلادها اذ انها تصير ملتزمة ان تطيل مدة اقامتها في فرنسا والمقصود ان تستلم ليس فقط ستراسبرج وميتس ولكن تول وكل الاماكن المهمة التي كانت تصعب اقامة الاتصاليات بين جيش المانيا في فرنسا وبين بلاده وقال لهم انهُ لا يسلم بعقد المدنة وباقامة المواصلات بين باريز وبقية البلاد ما لم يعرف انهُ لا يدخلها زاد يمكن اهاليها من ان يطيلوا مدة احتمالهم الحصر وقال الكونت بسمارك ما قال قبل وصول جيش المانيا الى ظاهر باريز وهذا يدل على انهُ كان معتقدًا ان فرنسا باتت في يده . وكان موسيو جول فافر يقول ان الذي كان يحملهُ على طلب المدنة بالنيابة عن حكومة فرنسا الموقتة هو وجوب اقامة المخابرات لانتخاب مجلس نواب وبعد ان خابر موسيو جول فافر الكونت بسمارك بهذا الشان مرات كثيرة رجع الى باريز بدون ان يحصل الا على الشروط الاتية وهي

انهُ سيصير عقد هدنة ومدتها اسبوعان او ثلثة اسابيع وذلك لتتمكن فرنسا من انتخاب مجلس نواب وما ياتي هو من شروط هذه المدنة . وهو اولاً ان تبقى الاحوال الحربية في باريز وفي ظاهرها على ما كانت عليهِ . ثانيًا ان تبقى الحرب جارية في ميتس وفي ظاهرها ضمن دائرة سيصير تقرير تفاصيلها . ثالثًا ان تسلم ستراسبرج وجيشها وان تخلي الجيوش الفرنساوية تول وبتش وترجع عنها بدون ان تسلم فهذه هي الشروط التي تمكن موسيو جول فافر ان يحصل عليها من الكونت بسمارك بعد فتح الحرب بشهرين فسار بها موسيو جول فافر ليخابر بشانها الحكومة الفرنساوية الموقتة . اما الفرنساويون فكانوا يقطعون النظر عما كانت تقولهُ اوربا عن حالتهم وكانوا يعتقدون بانهُ ولئن كانت حالتهم بئس الحال كان لا يزال عندهم من القوة والوسائط ما يحملهم على ان يوملوا بالفوز ومع ذلك كانت هذه الشروط كالشروط التي يقررها المنتصر بحسب ارادتهِ اذ انهُ معتقد بان عدوهُ بات في يده . فان من شان كل الشروط المذكورة تضعيف فرنسا وتقوية المانيا فانهُ صار تقرير الشروط التفصيلية لجهة تسليم تول وبتش وتحديد دائرة الحرب في ميتس تقريرًا موافقًا جدًّا لالمانيا وهذا يبين ان الكونت بسمارك لم يفعل شيئًا من شانهِ تقريب الصلح . اما الفرنساويون فلم يقبلوا هذه الشروط ولكنهم التزموا ان يقبلوا شروطًا مثلها بعد ذلك باشهر قليلة غير ان الاحوال كانت في ذلك الزمان قد تغيرت فان كل فرنسا كانت قد امست تحت سطوة العدو اي انهُ كان قادرًا ان يجول فيها لينفذ ارادتهُ وعند طلب الشروط المذكورة كانت باريز لا تزال قوية وكانت محور امل فرنسا ولم يكن الفرنساويون يعرفون هل يقدر بازين ان يخرج بجيشهِ من ميتس او لا وكذلك كانوا يجهلون اقتدار القلع المحصورة على الثبات في النزال ولذلك لا نعجب من تمنع الحكومة الفرنساوية الموقتة عن قبول شروط تمكن العدو من فتح البلاد بسهولة لا مزيد عليها

وبينما كان الالمان يتقدمون قاصدين باريز حدث ما شدد بغض المتحاربين وكره بعضهم للبعض الاخر وهو احتراق الحصن في لاون بعد ان كانت المدينة قد سلمت للالمان فانهُ بعد استلامها دخلتها فرقة المشاة الخامسة الالمانية وبعد ان خرج منها كل الجنود الفرنساوية التي كانت فيها اندفعت الى

فوق بعنف بواسطة احتراق البارود واضرت جدًّا بابنية المدينة . وقتل كثيرون بهذه الحادثة واكثرهم من الفرنساويين. وقد قرر الدوق دوماكلنبورج شويرين انهُ قتل من الالمان ضابط وجرح ٨ ضباط وقتل ٢٤ ضابطًا ثانويًا وجنديًا وجرح ٦٢ منهم و٧ افراس . وقتل وجرح جروحات بليغة اربعمائة من الجنود الفرنساوية وهلك من الاهالي بين المئتين والثمانمائة . ومع ذلك كان يقول الالمان بتأكيد ان ذلك انما كان خيانة فرنساوية وصمموا على الانتقام واقاموا بتصميمهم قيامًا وحشيًا . هذا والمظنون انهُ لاريب في ان فرنساويًا اشعل البارود على انهُ اضر ببلاده اكثر مما اضر بالالمان والمظنون ان الكدر والغضب حملاهُ على ان يجن فنعمل مافعل وقتل بهِ قبل الجميع . اما الالمان فقالوا ان ذلك العمل يبين فساد الفرنساويين وتوحشهم فانهم لايترددون عن ان ينكثوا بعهودهم ليفعلوا افعالاً دنية يقودهم الى فعلها حب الانتقام وسفك الدماء . اما انتقام الالمان من الفرنساويين بسبب هذه الحادثة المكدرة فكان في غير محلهِ وعلى الخصوص بعد ان كانوا قد سفكوا دم اعدائهم في بازيل في ظروف تضاد الانسانية واصول الحرب وجميع هذه الاعمال الوحشية تبين شرور الحرب التي تجعل الذين يفتخرون بتمدنهم يفعلون افعالاً وحشية . وقد نشرت جريدة الكوريه دولاسن جملة لجهة تلك الحادثة وما يأتي هو ترجمتها . انهُ بعد ان سلم الجنود الفرنساويون الذين كانوا يحرسون الحصون المذكور وشرعوا في القيام باعمال تقتضيها الظروف سمع صوت مخيف شديد وارتجت الارض ارتجاجًا ترتعد منهُ الفرائص وصار الالمان والفرنساويون من الجنود والاهالي يندفعون من جهة الى جهة ويسقطون على الارض بعضهم فوق البعض الاخر ثم اخذت المواد التي انه فعت بقوة البارود الى الجو تسقط عليهم وتقتل بعضهم وتجرح البعض الاخر حتى انهُ امسى كثيرون منهم مدفونين تحتها . وسبب ذلك احتراق مخزن البارود في الحصن المذكور وكان فيهِ ٣٠٤ قنطارًا من البارود وارتجت الارض ارتجاجًا شديدًا حتى ان القوم راوا ان التل مال من جهة الى جهة اربع مرات .

(ستأتي بقيتهُ)

تاريخ فرنسا الحديث

من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع السنة السابقة

وفي ٢٦ منهُ اتى اسنه وهي المدينة التي كانت تسمى لاكوبوليس وكان مراد بك فيها فانهزم واستولى ديسيز على كل الصعيد ومهد ذلك الاقليم وشرع في اجراء الاحكام بالعدالة وبنى الحصون وجمع الاموال الاميرية . ولما بلغ اهل الحجاز ان الفرنساويين فتحوا البلاد المصرية اغتاظوا جدًّا فجمع احد اشرافهم واسمهُ السيد محمد الجيلاني سبعة الاف مقاتل واتى بهم الى اقليم الصعيد واجتمع عليهِ وهوات عشرة الاف من البدو وكان ديسيز ينتظر قدومهم وهو مطمئن ولما دخلوا الصعيد هاجمهم وكسرهم بعد ان قتل اكثرهم وكان السيد محمد الجيلاني من الذين قتلوا في ابتداء المعركة ثم اجتمع الذين تشتتوا من ذلك الجيش الحجازي وجمعوا جيشًا اخر وهاجموا الفرنساويين بشجاعة وبسالة غير انهُ اصابهم ما اصاب الجيش الاول وبعد ذلك استتب الامر للفرنساويين وكان الاهالي يحبون الجنرال ديسيز محبة شديدة لانهُ كان حكيمًا وشجاعًا وعادلاً واستخدم رجلاً من الاقباط وكان اسمهُ يعقوب الصعيدي وكان مشهورًا بالبطش والقوة ودخل كثيرون من الاسلام والنصارى في خدمة الحكومة الفرنساوية . وسيفي

نابوليون يقطع القفر وفرقة الهجن

اثناء فتح ديسيز بلاد الصعيد وطرده مراد بك وجيوشهُ منهُ واهتمام بونابارت بنشاطهِ المعلوم وهو في القاهرة في تقرير نظام البلاد المصرية وراحتها تمكنت الدولة الانكليزية من ان تجعل الباب العالي يفتح حربًا على الفرنساويين فصدرت الاوامر بتجهيز جيشين عظيمين احدهما في جزيرة رودس والاخر في سورية وكان عدد كل منهما خمسين الف مقاتل وصممت الدولة العلية على ان تجعلهما يسيران في وقت واحد من شهر حزيران من سنة ١٧٩٩ لمقاتلة الجنرال بونابارت في مصراي ان ترسل جيش رودس بحرًا الى ابي قير او دمياط وجيش سورية الى القاهرة عن طريق العريش وفي اوائل سنة ١٧٩٩ ارسل الباب العالي اربعين مدفعًا ومائتي صندوق من المهمات الى يافا وارسل اليها كميات وافرة من الزاد ومن الانية اللازمة لنقل الماء ليحمل بها الجيش ماءً وهو يقطع القفر الواقع بين سورية ومصر وارسل مهمات اخرى الى الرملة وغزة وكان والي سوريا احمد باشا الملقب بالجزار قد ارسل اربعة الاف مقاتل واستولى بهم على قلعة العريش المبنية في وسط القفر المذكور وذلك تحت قيادة عبدالله اغا وجعل مركزهُ مدينة غزة فاقام فيها هو وثمانية الاف مقاتل ما عدا الاربعة الالاف التي كانت تحت قيادتهِ وكان ينتظر قدوم عشرة الاف مقاتل من الشام وثمانية الاف من القدس وعشرة الاف من حلب وعشره الاف من العراق. ولما سمع بذلك مراد بك وقومهُ المماليك تمنعوا عن الاتفاق مع الفرنساويين والانقياد اليهم مع ان مراد بك كان قد صمم على الانقياد الى بونابارت بعد الحروب التي انتشبت بينهُ وبين الجنرال ديسيز في الصعيد غيران اشهار الباب العالي الحرب على الفرنساويين شدد عزمهُ وحملهُ على الثبات في مقاومتهم وعلى الخصوص بعد ان وعدهُ احمد باشا الجزار بارسال جيش جرار الى مصر ليصادم به الفرنساويين

هذا ولا يخفى ان بونابارت بات في مركز صعب في مصر بعد قطع اسباب المواصلات بينهُ وبين فرنسا بواسطة تكسير بوارجهم وتمكن الانكليز من الاستيلاء على طريق البحر فان بوارجهم كانت تذهب من مكان الى مكان في مواني السواحل السورية

والمصرية وكانوا ينتظرون مهاجمات جيوش الدولة العلية بمساعدة الانكليز مع ان عددهم اي عدد الفرنسا ويين لم يكن اكثر من ثلثين الف مقاتل وكانوا متفرقين في جميع الاقطار المصرية للمحافظة عليها ومنع عصيان الاهالي ومع ذلك لم يضعف عزم بونابارت بل صمم على ان يهاجم جنود الدولة العلية قبل ان تهاجمهُ ولذلك عزم على الذهاب الى سورية في فصل الشتاء لان جنودهُ كانت تستصعب قطع القفر في حر الصيف وكان يحب ان يحصل على مهمات الدولة العلية التي كانت في شواطي سورية فيتمكن من غلبة عساكرها قبل ان تتمكن من ان ينضم بعضها الى البعض الاخر فانها كانت لا تزال متفرقة فتلتزم الدولة العلية ان ترسل جيشها الذي كان في رودس لنجدة جيش سورية عوضًا عن ارسالهِ الى مصر وهكذا يقدر بونابارت ان ياتي بجنود من جنودهِ التي في مصر لاسعافهِ في سورية وكان يومل بان ذلك يمكنهُ من فتح سورية وضمها الى مصر وبانهُ يقدر ان يضم اليهِ شعوب سورية المختلفي المذاهب والمشارب وان يضم معهم البدو بواسطة وعدهم بتجديد السطوة العربية وبان ذلك يحمل الباب العالي على الاتفاق معهُ فيعقد معاهدة صلح ثم يذهب الى الهند وبواسطة مساعدة تيبو سعيد وهو من روساء الهند المشهورين الذين كانوا يضادون الانكليز ومساعدة غيرهِ من القبايل الهندية يفتح تلك البلاد ويطرد الانكليز منها . هذا ولا يلزم ان نقرر شيئًا لجهة امكان ذلك على اننا نقول ان بونابارت كان يسلك سلوكًا غايتهُ الوصول الى النتيجة المذكورة

وبناء على ذلك اخذ بونابارت في الاستعداد للذهاب الى سورية بعد ان وطد الراحة في الديار المصرية وصمم على ان يركب في ثلثة عشر الف جندي وقسمهم الى اربع فرق الفرقة الاولى من المشاة وجعلها تحت قيادة الجنرال كليبر ومعهُ الجنرال فيردير والجنرال جونوت . والثانية تحت قيادة الجنرال ديسيز ومعهُ الجنرال ليكرانج والثالثة تحت قيادة الجنرال لان ومعهُ الجنرال فد والجنرال روبين والجنرال رامبو . والرابعة تحت قيادة الجنرال بون ومعهُ الجنرال فنيال والجنرال رامبون . وجعل فرقة اخرى عددها نحو الف ومائتي فارس تحت قيادة الجنرال موراند . اما جنود المدافع فاقام قائدًا عليهم الجنرال دومارتين وعلى فرقة المهندسين الجنرال كفاريلي دوفالكا واخذ معهُ ٥٢ مدفعًا ومهمات كثيرة ووضع في البوارج التي كانت في مينا الاسكندرية المدافع الكبيرة والمهمات اللازمة لقيام الحصار وكان لا يقدر ان ينقلها برًّا مع انهُ كان يعلم انهُ سيحتاج اليها لفتح مدينة يافا وعكا فنقلها في البوارج وسلمها الى الاميرال بيريه .

وفي ٢٠ شباط اجتمع جيش الفرنساويين عند قلعة العريش فانهم كانوا قد ابتدا وا في حصرها قبل اجتماع الجيوش بنحو عشرة ايام . وكان قد انشا بونابارت فرقة من الجنود لتركب الهجن وتحارب وهي راكبة عليها وذلك لمحاربة فرسان الغز والبدو فانهُ كان يخشى ان يتعدوا على جيشهِ وهم سائرون في القفر . واقام كليبر رئيسًا للجيش الذي كان مزمعًا ان يفتح سورية ودعا اليهِ علماء ديوان مصر ومصطفى كتخدا الذي كان قد جعلهُ اميرًا للحج والاغا والوالي والمحتسب وقال لهم انهُ لما كان المماليك والغز قد وجدوا ماوى في سورية وكان احمد باشا الجزار والي ايالة عكا قد تعدى على حدود مصر بواسطة تحصين قلعة العريش وهو قاصد ان يهاجم البلاد المصرية ويجعل الاهالي في ارتباك قد عزمت على محاربتهِ وساجعلهُ عبرةً للناظر بقطع اثارهم من تلك الديار . وقد اقمت الجنرال دوكا نائبًا عني

فكونوا مطيعين لاوامره فاطلب اليكم ايها العلماء ان تحرضوا الاهالي على الانقياد اليه وقد امرنة ان يطلق المدافع ويهدم المدينة اذا تظاهر اهاليها بالعدوان ثم امر جميع العلماء ان يحرروا اعلانات ويبعثوا بها الى جميع اقطار مصر وما ياتي هو ترجمة الاعلان الذي كتبوهُ وهي من محفل ديوان مصر الخصوصي الى جميع الاقاليم المصرية نخبركم انهُ نهار امس الواقع في اليوم الخامس من شهر رمضان توجه حضرة الدستور المكرم السرعسكر الكبير بونابارت امير الجيوش الفرنساوية وسيغيب نحو ثلثين يومًا ليحارب ابراهيم بك الكبير وغيره من المماليك المصريين لتعم الراحة التامة البلاد المصرية بواسطة كبح هولاء الاعداء الظالمين الذين لا راحة لاحد في دولتهم وقد وصلت مقدمة الجيش الفرنساوي الى العريش وبعد برهة قصيرة ترد اليكم اخبار غلبة ابرهيم بك ومن معهُ من المماليك كما وردت اخبار غلبة اخيه مراد بك ومن معهُ في اقليم الصعيد فينتطع دابرهم من بر الشام كما انتطعوا من اقاليم الصعيد فينقطع القال والقيل وتنقطع الاخبار الكاذبة التي ينشرها اوباش القوم ونخبركم ايضًا ان نية حضرة السرعسكر المشار اليهِ الخيرية تتجدد كل يوم فانهُ مصمم على اجراء الشفقة والرافة وهكذا يكمل السرور في كل الاقطار المصرية وتقام الافراح بواسطة سلطانها بونابارت بمشية الله الذي مكنهُ فيها ونصرهُ على من ظلم فيها من المفسدين المماليك فلا يتم خلاصهم فتنجو البلاد من دولتهم الردية ثم يبذل الهمم بتكميل تنظيمها واتقان زراعتها وتجارتها فتكثر فيها بحسن تدبيره التحف والحرف والصنايع فيتجدد فيها ما اندثر من اعمال الحكماء الاولين ويرتاح في دولته الفقراء والمساكين فعليكم يا اهل الارياف والفلاحين بحسن المعاملة والادب وتجنبوا في غيابه كل الكذب والقبائح فيرى بعد رجوعهِ في نهاية الشهر انكم قد احسنتم المعاملة وسلكتم مسلك الاستقامة فيسر بكم ويرضى عليكم وينظر اليكم بعين الشفقة وان اتيتم بغيابه بخلل يحل بكم الويل فلا ينفعكم الندم واعلموا ان انقراض دولة المماليك بقضاء الله ونصرة سلطانكم امير الجيوش هي قدر الله والعاقل يخضع الى احكامهِ ويرضى بمن ولاهُ والله يوتي ملكهُ من يشا والسلام عليكم ورحمة الله

الداعي لكم الفقير عبدالله الشرقاوي رئيس الديوان الخصوصي عفي الله عنهُ	الداعي لكم الفقير السيد محمد المهدي الحنفاوي كاتم سر واول كاتب الديوان عفي الله عنهُ

اما الجيوش التي قد قلنا انها سارت في طريق دمياط تحت قيادة الجنرال كليبر فضلت عن الطريق وجهرت في قفر السويس ثلثة ايام بدون زاد فالتزمت ان تاكل لحم الخيل والجمال . وبعد ذلك وصلت الى العريش وكانت بعض جنود احمد باشا الجزار اتية الى قلعة العريش بزاد ومهمات . فلما رات الفرنساويين قادمين انهزمت وتركت الزاد والمهمات فاخذها الفرنساويون وفرحوا بها فرحًا لا مزيد عليهِ . وبعد ذلك بثلثة ايام اتى بونابارت ذلك المكان مع فرقة من الجيش وحصر القلعة وكان فيها ثمانماية مقاتل وكان معهم احمد كاشف الكبير تابع عثمان بك الاشقر وابرهيم بك كاشف الحبشي وجميعهم من المماليك وفي غد ذلك اليوم طلب اليهم بونابارت ان يسلموا فتمنعوا فامر باطلاق المدافع على القلعة فدام الحصار ثمانية ايام ففرغ زادهم ومهماتهم فطلبوا الى بونابارت ان يومنهم فامنهم واشترط عليهم ان يخرجوا من القلعة بلا سلاحهم فلم يجيبوا وبعد ذلك بيومين اتتهم نجدة مع قاسم بك الملقب بالمسكوبي . وكان يحاول ان يدخل القلعة في الليل . على ان بونابارت كمن لهُ في الطريق وكبسهُ ليلاً وقتلهُ هو

وكثيرين من جنوده ومن المماليك وغنم كلما كان معهُ من الزاد والمهمات. ولما بلغ ذلك الذين كانوا محصورين في القلعة باتوا في خوف وحيرة وطلبوا الى بونابارت ان يسمح لهم ان يخرجوا من القلعة بسلاحهم فسمح لهم بذلك وخرجوا الى امامهِ فاطلق سبيلهم بعد ان عاهدوهُ بانهم لا يقاتلونهُ الا بعد مضي سنة فذهب كلٌّ منهم الى بلاده . اما احمد كاشف وابرهيم كاشف وقومهما فطلبوا اليهِ ان يسمح لهم بالرجوع الى منازلهم في مصر فاذن لهم بذلك وادخلهم مع بعض الجنود لوقايتهم فدخلوا بهم الى القاهرة فاجتمعوا بوالي المدينة الجنرال دوكا وحضر الاهالي اليهم ورأوهم على ما كانوا عليهِ من الذل فان ثيابهم كانت رثة . وبعد ذلك بثلثة ايام مات احمد كاشف حزناً وبعد ان فتح بونابارت قلعة العريش اقام فيها فرقة الجنرال رينيير للمحافظة وسار في ٢٢ شباط قاصداً مدينة غزة . وكتب الى نائبهِ في مصر بنصرتهِ وبان يجعل الديوان في مصر يعلن ذلك الخبر في الاقاليم المصرية وما ياتي هو صورة ذلك الاعلان

من علماء الديوان الى الديار المصرية

لا اله الا الله الملك الحق المبين ومحمد رسول الله الصادق الوعد واليقين . نعرف اهل مصر وسائر الاقاليم انهُ معلومكم توجه الفرنساوية الى بر الشام وقد حاصروا قلعة العريش في عشرة من رمضان الى ١٧ منهُ ووقعت مقاتلة عظيمة خارج القلعة وكان فيها نحو الف وخمسمائة نفر غير من قتل خارجها ولما طال عليهم الحصار وتهدمت اسوار القلعة من ضرب المدافع وتيقنوا بالهلاك طلبوا الامان فامنهم حضرة السرعسكر وسافر منهم نحو ثمانماية عن طريق القفر الى بغداد وانعم عليهم بالحيوة كما يفعل اصحاب المروة وبعض الكشاف والمماليك طلبوا اليهِ ان يسمح لهم بالرجوع الى عيالهم ومنازلهم في مصر فسمح لهم وحضروا الى وكيلهِ في مصر وهم مقيمون في منازلهم وامر وكيلهُ باكرامهم ان حافظوا على عهودهم والا فينزل بهم اشر العقاب . وامر الجنرال دوكا ان يامر بذهاب القوافل التجارية الى بر الشام تسهيلاً للاشغال التجارية ولاصحاب الحرف وارسل يخبرنا ويخبر وكيلهُ عما وجدهُ في قلعة العريش من الغنائم والذخائر والزاد وثلثماية من الخيل الجياد وجمال وحمير كثيرة فيا اخواننا لا تعارضوا الملك المتعال واتركوا انفسكم من القيل والقال واشتغلوا في اصلاح دينكم والسعي في معاش دنياكم وارجعوا الى الله الذي خلقكم والسلام عليكم ختام (الامضاوات)

الفقير عبد الله الشرقاوي	الفقير محمد المهدي
رئيس الديوان حالاً	كاتم سر الديوان حالاً
عفي عنهُ	عفي عنهُ

الفقير السيد خليل البكري

نقيب السادة الاشراف عفي الله عنهُ

وفي ٢٣ شباط انتقل الفرنساويون من العريش الى خان يونس وفي ٢٤ منهُ سارت مقدمة الجيش الى غزة . وكان عسكر عبد الله باشا قائد جيوش الدولة العلية الذي كان مزمعاً ان يهاجم بونابارت في مصر نازلاً في مكان يبعد نحو ساعة عن الخان المذكور وكان قد انضم الى هذه العساكر جنود ابرهيم بك التي كانت في خان يونس وانهزمت عند وصول الفرنساويين اليهِ . اما بونابارت فامر كليبر بان يبتدي في مهاجمة ذلك الجيش بدون تاخر على ان عبد الله باشا لم يمكنهم من ذلك فانهُ نهض باكراً ورجع بجيشهِ الى مدينة غزة تاركاً وراءهُ اكثر زادهِ ومهماتهِ فغنمها الفرنساويون وباتوا تلك الليلة في المعسكر الذي كان فيهِ عبد الله باشا

(ستاتي بقيتها)

أسما

(من قلم سليم افندي البستاني)

اسما

الفصل الاول

في يوم كتب الله تعالى عنهُ في كتاب سابق علمهِ ما كتب ابتداءات حوادث روايتنا تجري في هذا العالم الغرور وذلك في بلد لها ما لبلدنا من اعتدال المناخ وطيب الهواء وخصب التربة وجودة الماء وعادات الاهالي ومشاربهم واعمالهم وفي صباح طلعت شمسهُ من وراء جبل شامخ يكلل الثلج راسهُ باكليل المهابة والجلال واستوت في الافق ولسان حالها يقول للبشر من يجهل عظمتي وعظمة اعمالي فجاهل لا ينال من سعادة الدنيا ونعيمها ما يتمكن من نوالهِ العارف المتفنن فانهُ يبيت مخدوعاً بظواهر الامور وبواطنها محجوبة عنهُ فانهُ يظن انني ادور حول عالمهِ الصغير وانا مستوية في عرش حلقة دائرتي وعالمهُ يدور حولي وهذا عنوان الجهل وحالة الانسان وفي ذلك الصباح كان الجو صافياً والهواء طيباً ورائحة زهور الربيع منتشرة بين منازل القوم وهي تبسم ولسان حالها يقول لو كنت متخففة الحس ولي موهبة النطق لجعلت الانسان عبدي وكبرياءهُ موطئاً لقدمي وقبل ان انشفت حرارة الشمس ماء تلك الزهور وارجعتها الى الجو لتحفظها فيهِ وترطبها بهِ في الليل القادم فانها كانت سدي الربيع وندآءهُ اذا يد بيضاء لون اظفار اناملها احمر مشرب بياضاً كلون الغيم الابيض الكثيف المجتمع عند مغيب الشمس بعد ان تكون قد غاصت في المغرب قد فتحت نافذة منزل ظاهرهُ يدل على انهُ منزل قوم انعم الله سبحانهُ وتعالى عليهم بالتمتع بنعيم المال اما داخلهُ فربما كان مناخ السعادة او منزل شقاء المال واتعابهِ . اما تلك الاظفار فهي انعم من الدمقس كيف لا وهي في انامل يظن من يلمسها انهُ يلمس زهرة الياسمين بعد ان تطول حياتها ويدنو منها زمان السقوط تحت شجرتها ومن يراها يرى ما يعجز عن وصف جمالهِ وليتهِ اما دقة اطرافها فتبين ان الاشغال لم تغير هيئتها الاصلية ولم تخشن نعومتها ولو كان للزهور المذكورة اعيناً وتمكنت من النظر اليها لرقصت طرباً لحسنها ولطفها فانها يد لم يخلق الله اجمل منها ولها معصم لطيف فيهِ عروق زرقاء لونها صاف يكتسب منها السوار جمالاً لانهُ صنعة الله فسبحان الخالق .

ولو وصفناها من راس الوسطى الى الكتف وصفاً تاماً لطال بنا الكلام ولذلك نقول ان جمال كل قسم من تلك اليد كان يناسب جمال بعضها الموصوف فهذه هي اليد التي فتحت تلك النافذة في ذلك اليوم ويا حبذا لو كان ذكر تواريخ وقائع هذه الرواية ومكان حدوثها يناسب المقام لانهُ لا ريب عندنا في ان جميع قرائها يحبون ان يعرفوا ظروف الزمان والمكان المتعلقة بها هذا ولا بد من ان نقول ان ظروف الاحوال ومقتضياتها تحملنا ليس فقط على عدم اظهار تواريخ حوادثها واماكن وقوعها ولكنها تحملنا على تبديل الاسماء الحقيقية باسماء غير حقيقية فاذا كان زيد مثلاً موضوع الكلام نسميهِ عمراً وهنداً ليلى وهلمَّ جرّاً . فان الحكيم في هذا الزمان يكتم امرهُ ويستر اعمالهُ ويسير الى الشرق على مرأى من الناس حال كون مقصدهُ هو الغرب وعندنا ان ذكر ظروف الزمان والمكان في رواية كهذه لا يخلو من المحذورات والقيل والقال ليس لاننا معصومون على القدح والطعن ولكن لانهُ تقرير حوادث جرت بين قوم لا بد من ذكر امور يفسرها اهل الجهل والغايات تفسيراً يناسب جهلهم وغاياتهم ولو كتبنا في بلدان اوربا المتمدنة حق التمدن لاطلقنا العنان للقلم في ما ياتي بفوائد كثيرة ويبين للقوم عادات قبيحة لا بد من تغييرها واعمالاً كثيرة الفوز في الاقلاع عنها على اننا لا نقدر ان نسلك هذا المسلك في الشرق لان عادة الانسان عندهُ مكرسة ويعتقد بوجوب المحافظة

عليها في كل حال فنقص الرواية من هذا القبيل هو كمال بالنظر الى الظروف وماذا يا ترى تفيدنا معرفة مكان حدوث الامر بعد ان نكون قد عرفنا الحادثة ورأينا في الكلام عنها ما يبين نسبتها الى مكان حدوثها بدون ذكر اسم ذلك المكان

وكان اسم صاحبة تلك اليد اسما وهي فتاة ذات قد حسن يحمل عنقاً بيضاء لطيفة يتوهم الذي يراها وهي تتكلم انهُ يرى جوهر الكلام الموزون قبل خروجهِ وكل فتاة تتمنى ان يكون لها قد كقدها ومن محاسنهِ استقامة انتصابهِ ولطف ميلهِ والجلال الذي يتوهم الناظر انهُ يحيط بهِ ويسير في خدمتهِ وكانت اعضاء ذلك الجسد مناسبة لذلك القوام فان راسها ويدها وخصرها ورجلها وجبهتها وعينيها وفمها كانت مناسبة لقوامها فلا نقدر ان نقول يا ليت راسها اصغر او اكبر ليناسبهُ على انهُ كان فيها عيب صغير وسبحان من لا عيب فيهِ فان شعرها كان غير مناسب لقوامها فانهُ لم يكن يصل الى خصرها واعجب من لونها فانهُ بياض لا تنكدر اعين الشرقيين من جرى شدتهِ ولا اعين الغربيين لانهُ مشبع سمرة وكان في وجهها رونق مدهش وعلى الخصوص لان احمرارها كان كانهُ نور زجاج احمر صافٍ واقع على ماء صافٍ يلاعبهُ الهواء ملاعبة لطيفة وذلك النور الملون الضعيف يختلج فوقهُ فان لون وجهها كان يجول فيهِ ويكثر ويقل ويشتد ثم يضعف ليشهد بانهن لم تكدرهُ بصباغ الجاهلات اللواتي لو عرفن ان حقيقة امرهنَّ ظاهرة لاقلعن عن التصبيغ والتخفيف والتزجج واكتفين بما انعم الله بهِ عليهن من الجمال ولو كان قليلاً وكانت عيناها شهلاوين مشبعتين سواداً وبياضهما صافياً ولامعاً لان ماءهما كان يظهر فيهما كما يظهر في عيني الظبي وكانت اهدابها سوداء كالليل الحالك وطويلة حتى انها عندما كانت تطبق جفونها كانت اطرافها تكاد تصل الى وجنتيها ولم تكن جفونها منفرجة كثيراً ولا منطبقة انطباقاً يعيب العين الجميلة حتى انهُ كان يتوهم من يراها ان سهماً يخرج منها كلما فتحت بعد الغمض اما جمال حاجبيها وسواد شعرها فكان جمالاً وسواداً يبينان للناظر انهُ لم تاتِ بهما يد الحيافة فانهما طبيعيان ولا نصيب اذا قلنا ان الله لم يخلق اجمل منهما . وكانت جبهتها واقعة بين شعر اسود وحاجبين اسودين وكانت تدل على حسن عقلها وحذقها وفمها صغير لهُ شفة سفلى مقلوبة قليلاً ولكنهُ محكم الطبق فلا يخرج منهُ كلام غير محكم الوزن في ميزان عنق عيار كفتها عقل ثاقب وراي صائب ولا نصيب اذا اظهرنا جميع محاسنها الان لان الملل نتيجة مطالعة كلام طويل في موضوع واحد على اننا نظن ان القارئ لا يمل من قراءة وصف من سمت بالمحاسن والسجايا فامتازت ولكننا نخاف لئن تكميل وصفها يضر بالذين يحبون الجمال وليس عندهم منهُ ما تصبو اليهِ نفوسهم

هذا ومن الناس من يقول ان في الروايات صدقاً تحملنا على ان لا نصدقها ويظنون انهم قد جاؤوا بحكمة مع انهُ لا يخفى ان الذي يحمل المولف على تقرير خبرهِ وغرابتهُ والغرابة انما تكون بالصدف والحوادث الغير الاعتيادية والمقصود الروايات الخالية من المبالغات الصبيانية والخرافات العجايزية والمظنون انهُ لا ينشر في العالم كل سنة اقل من الفي رواية فاذا قلنا ان عدد اهل العالم الف مليون لا نعجب اذا سمعنا انهُ صادف اثنان من كل مليونين منهم اموراً غريبة غير اعتيادية وبالجملة نقول ان الروايات الحسنة الحكمية اذا كانت تاريخية او تنكيتية او غير ذلك هي اما خبر قوم معلومين عند المولف اذا لم يكونوا معلومين عند غيرهِ واما خبر نرى ما يحاكيهِ في العالم لان الكاتب انما يجمع ما يكتبهُ من

الدنيا فان الانسان لا يقدر ان يخلق شيئاً والجاهل من يقول ان الروايات الادبية مضرة مع انها تمهد السبيل الحب الطاهر وتغرس الاداب في القراء وتبين لهم بنوع حسي الامور الحسنة وتحرضهم على السلوك بموجبها وتحثهم على الاقلاع عن الامور القبيحة

ولما فتحت اسما النافذة المذكورة كان فتى مارًّا في الطريق التي تفتح اليها تلك النافذة فلما سمع صوت فتحها رفع عينيه فرأى يدًا بيضاء مجردًا بعضها فاعجبته غير انه كان ذاهبًا باكرًا في الصباح لقضاء حاجة ذات اهمية عنده فلم ينتبه حق الانتباه الى النافذة واليد ولذلك لم يمضِ اكثر من نصف دقيقة حتى نسي النافذة واليد الجميلة التي رآها ولو كان خالي البال لاثرت فيه تلك النظرة اكثر من تاثيرها المذكور لان للناس في ما يعشقون مذاهب فمنهم من يعشق الفتاة لان جمال عينيها وقع منهم موقعاً حسناً او لان نغمة صوتها اثرت فيهم ومنهم من يعشق بالنظر الى يد جميلة او الى رجل ضغطها الحذاء الجاري لبسه في هذه الايام وصغره فامست صاحبته تكاد تسقط من شدة الما او الى خد معتدل او الى شعر سادل وكلما اشتد طيش الفتى او الفتاة يشتد عشقها ويكون الغرام سريع الفعل فيها . وكان لذلك الفتى من السن اكثر من عشرين سنة والذي جعله يسير وهو غير منتبه الى ما كان يراه هو انشغال فكره والنعاس الذي كان اخذاً منه كل ماخذ فانه كان قد خرج من المدرسة قبل ذلك باقل من سنتين وهو مشتاق كل الاشتياق الى ان يطيل السهر وان ينام ملء عينيه بعد طلوع الشمس فتعود النوم الى ما بعد طلوعها بساعتين في الايام التي يتساوى بها الليل والنهار اما اسما فلم تره ولا انتبهت الى صوت مشيه لانها كانت متعودة القيام باكرًا وفتح نافذة خدرها لتتنفس هواء الصباح اللطيف وتنظر الى جمال الدنيا عند طلوع الشمس فكانت في فصل الربيع تشتغل بالنظر الى الزهور وتشم روائحها عن الذين كانوا يمرون في الطريق لانها كانت تقيم على تلك الحال ربع ساعة فقط ثم تاخذ في القراءة او في الكتابة وهي جالسة بالقرب من النافذة وكانت قد صرفت نحو خمس سنوات في مدرسة لتتعلم الفنون والعلوم التي اخذت في ان تشعر في الاحتياج اليها بعد ان خرجت من المدرسة ودخلت بين اهل العالم في زمان كثر فيه التمدن الخارجي وقل التمدن الحقيقي الداخلي لان المال كان يمكن اهله من ان يتمدنوا تمدناً خارجياً بلبس الملابس الظريفة الحسنة وتزيين المنازل بالاثاث الفاخر والنقوش الجميلة وبركوب الخيل والمركبات واقامة الولائم والمآدب وغير ذلك من التمدن الخارجي ولكن لما كان المال وحده لا يقدر ان يمدن الداخل بتلطيف الاخلاق وتوسيع الصدر وجمع المعارف وبالدعة ووزن الكلام بحيث يكون جامعاً للمقصود وموثرًا بدون ان يكون مهيناً وان يكون خالياً من الحماقة ومن الافكار السفسطية والمبادي الفاسدة والمعدلات المغلوطة كان الارتباك والاضطراب والقيل والقال كثيرًا فيه وامست اسما في وسط ذلك وهي غير قادرة ان تجد لنفسها سبيلاً يمكنها من السلوك بين اهل العالم في وسط اضطراباتهم وارتباكاتهم وفسادهم بدون ان تشترك معهم فيها وبدون ان تلتزم ان تتكدر بغير النظر اليها ولذلك شرعت في الاجتهاد في تحصيل ما كانت تشعر بالاحتياج اليه بواسطة مطالعة الكتب الحكمية وعلى الخصوص المطولات التاريخية والروايات الادبية وكانت قد استأجرت معلماً ماهرًا في ذلك وفي جعل الوقائع التاريخية نموذجاً للمتعلم وواسطة لتمييز القبيح من المليح ولو كان من الامور الجارية الاعتيادية . وكانت اسما تقرا عن الغرام وعن

الهوى والحب ولوعة الفراق والوجد والهيام وطيف الحبيب ولذة الاجتماع وغير ذلك من متعلقات اهل العشق الصحيح النقي وكانت تشعر بانها في احتياج الى شيء من ذلك لانها كانت ترى انها كانت تشغل عينيها بالقراة وبالنظر الى جمال الطبيعة ورجليها بالمشي للنظر في مهام البيت والتنزه لحفظ الصحة ويديها بالخياطة والتطريز وغيرها وانفها بالشم واذنيها بالسمع اما عواطفها فكانت بدون عمل والبطالة مغناطيس الشر وكانت تقول في نفسها ان الشعور بالاحتياج الى شيء يبين لي انني لست بحاصلة على كل ما يحتاج اليه الانسان في هذا العالم وقد رايت بوصف الكتب له انه الغرام او الحب او الهوى او العشق والظاهر انه يسبق الزواج اي انه يمهد الطريق له فان ذلك لايتم بدونه تماما يناسب حالة الانسان وتمييزه وانتظاراته المستقبلة ولو لم يكن غير الاحتياج الى مجرد الزواج لكنت عرفته لانني اشعر كما يشعر كل فتى وكل فتاة بالاحتياج الى الزواج ومع ذلك لم اذق الغرام ولذلك اذا قيل لي قد عزمنا على ان نزوجك فاختاري لنفسك زوجا لبقيت حيرى الان لان الشعور بالاحتياج الى الزواج لايستلزم وقوع الانتخاب على من يقوم به من جهة الانثى او من جهة الذكر وبناء على ذلك اعتقد ان الغرام هو غير الزواج وانه كثيرا ما يسبقه والحاصل ان هذه التاملات والافكار كانت تحمل اسما على التفكر في الزواج وعلى الانتباه الى صفات الذين كانت تقابلهم من الفتيان لانها كانت تحب ان تعرفهم جميعا معرفة صحيحة لتعرف ان تميز مليحهم من قبيحهم اذا طلب احدهم او كثيرون منهم الى والدها ان يزوجها بهم ولولا الخوف من التطويل الممل لقررنا كل ما يتعلق بصفات اسما على ان الاوفق ان نكتفي بما مضى ونترك اعمالها وتصرفاتها في هذا العالم المتعب تبين صفاتها وخصالها . اما الفتى الذي مر في الطريق التي تشرف نافذة خدرها اليها في صباح ذلك اليوم فرجع في الطريق نفسها بعد ان غاب نحو ساعتين وكانت اسما جالسة بالقرب من النافذة تقرا فسمعت صوت مشيه ولم تلتفت اليه لانها كانت تقول ان الجلوس عند النوافذ للتفرج على المارين هو شغل المراة الكسلى التي لاتعرف ان تنتفع بوقتها ولاان تطلب التنزه النافع بالخروج الى الخارج راكبة وماشية اما هذا الفتى فراى راس امراة من النافذة ففطن بانه راى يدا بيضاء جميلة تفتحها فوقف برهة منتظرا ان يرى وجهها على انه لما راى ان سعاله لم يحملها على الالتفات سار وهو يقول ما اجمل تلك اليد

وكان لاسما صديقة اسمها بديعة وكانت فتاة عمرها سبع عشرة سنة فانها ولدت هي واسما في سنة واحدة ومع انها كانت على جانب عظيم من الجمال لم يكن لها من السجايا الحسنة ما لاسما فانها كانت جامعة بين الطيش ومحبة الخفة والتظاهر بما يجعل القوم يعدونها من بنات الاعيان وذوات اللطف والظرف ومع ان هذه الخصال كانت مكروهة عند اسما كانت تحبها لانها كانت ابنة شريك والدها في التجارة وكان اسم والدها نادر واسم والد بديعة صادر واسم محلها التجاري نادر وصادر وشركاهما . وكانا من اهل الثروة والاسم الجيد في المعاطاة التجارية لانهما كانا يصونان اعمالهما من كل ما يعيب التجار ويسلب منهم الامنية التجارية وكانت اشغالهما متسعة الدائرة وغير محصورة في صنف او صنفين ولا في مكان او مكانين فان الاختبار الناشي عن ملاحظة اعمال الغير كان قد مكنهما من ان يعرفا مصادر البضائع الموافقة للتجارة ومواردها وكان اهل مدينتهما يقولون ان السعد خادمهما وان التوفيق

لا يفارقها دقيقة واحدة ومع انهما كانا متفقين في
الاعمال لم يكونا متفقين في الطباع والخصال ولولا
دراية والد اسما وحسن ادارته لما طالت ايام
شركتهما ولا بقي الخلاف بعيدًا عنهما واكثر اختلافهما
كان في ثلثة امور ذات اهمية كثيرة فان والد اسما وهو
نادر كان يحب كتم اعماله وعدم التظاهر بثروته تظاهرًا
يحرك حسد القوم اما والد بديعة وهو صادر فكان
يحب ان يفتخر بماله وحذقه ودرايته فكان يستصعب
كتم اعماله فكان يقول انه ربح الف غرش حال كون
ربحه لم يكن اكثر من مائة غرش ويدعي بان ادارة
الاعمال المهمة والاراء المصيبة والافكار الصحيحة هي
محصورة فيه ومع انه لم يكن يقول ان شريكه كان
آلة في الاعمال يديرها كيفما شاء كان السامع يفهم من
كلامه ان ذلك انما هو المقصود منه وكان نادر
يعرف بذلك وعوضًا عن ان يحمله على الغيظ والتذمر
كان يحرك فيه الشفقة على شريكه ويجعله يستخف
به لانه هو كان روح اعمال محلهما التجاري وكان
صادر آلة لقضاء المصالح الثانوية فهذا هو الامر الاول
والثاني التباين بينهما في ما يتعلق بالتاني وسعة الصدر
والحدة والطيش فان نادرًا كان رجلاً مهيبًا عارفًا
باحوال بلاده ومقتضيات ظروف احواله فكان
شانه التاني والحلم اما ديدن صادر فهو الطيش والحدة
والامر الثالث التصرف في البيت فان والد
اسما كان يقفل الهموم والاشغال بقفل مركز اشغاله
ويأتي منزله باسمًا ضاحكًا ويصرف وقت الفراغ
كل يوم بتنزيه الافكار والجسد مع عائلته الصغيرة
فانه كان له امراة وابنة وابن له من السن نحو ثلث
وعشرين سنة. اما صادر فكانت هموم العالم ملازمة له
فكان يحملها في مركز الاشغال والطريق والبيت
وفي الفراش فكان دخوله منزله واسطة لتكدير سرور
عائلته الصغيرة فانه كان له امراة وابنتان وهما بديعة
ولطيفة وابن له من السن اكثر من عشرين سنة فانه
كان على الدوام مقطب الوجه وقليل الكلام ومع انه
كان يمكن عائلته من ان تصرف قدر ما كانت تريد
كانت مكدرة على الدوام اذ انها كانت تراه مكدرًا
وكانت عائلة صادر ونادر كانهما عائلة واحدة لان امراة صادر
كانت تحب ان تصرف اكثر اوقاتها عند امراة نادر
لان سرورها وانشراحها الدائم ولطفها كانت تجذبها
اليها لانها كانت تجد بالاجتماع بها سلوة عن همومها
وكان ذلك واسطة فعالة لتوطيد علاقات الوداد
بينهما والبنتان كانت صفات احداهما مختلفة عن
صفات الاخرى وهذا هو من الامور النادرة لان
الاتفاق انما يكون بين الذين هم من مشرب واحد
وخصال واحدة او متقاربة وكانت اسما تكره طيش
بديعة وحدتها وكثيرًا ما كانت توبخها على ذلك
وكانت تومل بان انذاراتها ستاتي بنتائج حسنة
بواسطة حمل صديقتها على الاقلاع عما كان يعيبها
وكانت بديعة تتكدر من ملاحظات اسما وتقول لها
ما من احد بلا عيب غير الله فكانت تجيبها بان ذلك
صحيح غير انه ما من عار على من يخطىء على غير قصد
او على غير معرفة ولكن العار على من يخطىء عمدًا
وهو قادر ان يميل عن سبيل الخطاء بالاجتهاد
والاعتناء

وكانت اسما تحب والديها حبًا لا مزيد عليه
لانها كانت ترى منهما من حسن المعاملة والملاطفة
والعناية ما كان يجعلها تتعلق بهما تعلقًا شديدًا وكانت
تحب ان تظهر لوالديها ذلك بالقول على انها
كانت معتقدة بان الذي يتكل على اقواله يهمل
اعماله والذي يتكل على اعماله تقل اقواله فيحصل على
النتيجة المرغوبة مع الاعتبار فان الذي يرى في نفسه
نقصًا يجتهد في ان يسده بالقول وبئس الواسطة
والنشيط العارف لا يحتاج الى الاقوال فان اعماله

اعمال واقوال . وكان اسم ابن صادر والد بديعة وديعًا وهو شاب جميل المنظر وسنقرر وصف صفاتهِ في ما ياتي ان شاء الله وكان يزور عائلة شريك ابيهِ كل يوم لان ابويهِ كانا يقولان لهُ منذ كانت اظفارهُ ناعمة أننا قد اخترنا اسما لتكون عروسًا لك وكان صادر وامراتهُ يحبان ان يزوجا بنتهما بديعة بابن نادر واسمهُ جليل وان يزوجا ابنهما بابنتهِ اسما . وكانت كل اهتمامات امراة صادر مصروفة في هذا السبيل وكانت تحسن الى كلٍ من الفتيين والفتياتين المذكورين بنصيبهِ . اما ولداها فكانا يتمنيان ان يحصلا على ما كانت والدتهما مجتهدة في ان تحصل عليهِ لهما ولذلك كانا يجتهدان كل الاجتهاد في ارضاء عائلة صادر . اما اسما واخوها جليل فكانا يقولان لها ان ذلك امر لا نحب ان نهتم بهِ الان لاننا لا نزال بعيدين عنهُ . غير ان اسما كانت تقول ما كان يقولهُ اخوها مع انها كانت تعلم ان زمان زواجها غير بعيد لان كثيرين كانوا ياتون حينًا بعد حين الى بيت ابيها واذ كانوا من الشبان لم يتردد الجيران وعلى الخصوص الفتيات منهم من ان يقولوا هنيئًا لاسما لان الذين يحبون ان يتزوجوا بها كثيرون وعند الفتيات هذا هو من الامور المحبوبة جدًّا فان رواج بضاعتهن شهادة بحسنها ولولا اعتقاد كثيرين من الفتيان بان ابن شريك والد اسما سيتزوج بها لطلبوا الى والدها ان يزوجهم اياها لانها كانت اجمل بنات مدينتها واعقلهنَّ وكانت امراة صادر تعرف ذلك وتنظر اليهِ بعين الخوف والكدر لان ترويج ابنتها بابن شريك زوجها كان عندها من اهم الامور فان الامهات يشتغلن بامر ترويج بناتهن اكثر من ترويج بنيهن . وكان نادر والد اسما يعرف نوايا شريكهِ ونوايا امراتهِ بدون ان يبين لها بانهُ عارف بها لانهُ كان يعتقد بان ابنتهُ لا تحب ان تتزوج بابنهما كما ان ابنهُ لا يحب ان يتزوج ابنتهما وكان يقول في نفسهِ ما لنا ولذلك الان لانهُ عند حلول الوقت المناسب نتبصر بما يجب ان نتبصر بهِ . وكانت افكار اسما غير مرتاحة لانها كانت تخاف ان تغيظ اباها اذا تمنعت عن ان تتزوج بابن شريكهِ الذي كانت الظواهر تدل على انهُ يعدهُ كنفسهِ ويحبهُ هو واولادهُ كما يحب نفس اولادهِ ولم يخطر لها بال ان الحكمة ومقتضيات الاشغال تحمل الانسان العاقل على ان يعاشر قومًا بين صفاتهِ وصفاتهم بون عظيم مع انها كانت تعاشر ابنة شريك ابيها بديعة . وكانت تظهر لها بعض عيوبها لتصلحها هذا وهي تفضل ان تنقطع عنها لتتخلص من اتعاب فتاة لا تعرف حقوقها ولا صالحها لان عقلها ضعيف فلا تقدر ان تميز ما فيهِ صالحها مما فيهِ ضررها

وكان لنادر ابي اسما منزل جميل الخارج والداخل وكان حواليهِ من الجنات ما تقر بالنظر اليهِ العين لانها كانت متقنة وفيها من اكثر اجناس الزهور والاشجار وكان لهُ مدخل جميل وكثيرًا ما كان الشبان يمرون بالقرب منهُ ويشمون الروائح الطيبة التي كانت تتضوع من زهورهِ ويقولون سبحان الله الذي يهب خيراتهِ لمن يشاء فان هذا المنزل جميل الخارج والداخل واهلهُ هم احسن اهل المدينة فصاحبهُ قد جمع بين التعقل والاستقامة واللطف والغنى والتواضع وامراتهُ حكيمة ولطيفة وجميلة اما ابنتهُ فهي ظبية ليس لها من نظير ومن يحصل عليها يحصل على السعادة ولئن كان ليس عندهُ من اسبابها غيرها فانها تقدر ان تحول الشقاء الى نعيم والهم الى سرور والحاصل ان الذين كانوا يحبونهم كانوا كثيرين والذين كانوا يحسدونهم قليلين لانهم كانوا عاملين على مجانبة كل ما يحرك في غيرهم روح الحسد وكانت لهم

(ستاتي بقيتها) .

ملح

من قلم سليم افندي عنحوري

حسن الجواب

قيل انهُ لما حج المهدي وقف على امراة طائية فقال لها ما منع طيًا ان يكون فيهم مثل حاتم قالت الذي منع العرب عن أن يكون فيهم مثلك يا امير المومنين فاستحسن جوابها ووصلها

جواب مفحم

دخل عقيل ابن ابي طالب على معاوية وقد كفَّ بصرهُ فاجلسهُ معاوية بجانبهِ ثم قال لهُ انتم معشر بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال لهُ عقيل وانتم معشر بني امية تصابون في بصائركم

الخليفة الصالحة

اشترى رجل جبنة لعيالهِ وعلقها وقال لهم يكفيكم ان تمسحوا خبزكم بها فلم يزالوا كذلك حتى تمنوا لهُ الموت فلما مات ورث الجبنة ولدهُ وقال ان ابي كان مسرفًا ثم اخذ الجبنة ووضعها في جراب وعلقها وقال لهم يكفيكم رائحتها والايماء اليها فتمنوا موت الحي وحيوة الميت

الشجاع البخيل

قيل لرجل بخيل من اشجع الناس قال من تقع اضراس الناس على طعامهِ ولا تنشق مرارتهُ ويموت لساعتهِ

علامة البخيل

قيل ان محمد ابن الجهم كان من اشد الناس بخلًا وما ينسب اليهِ انهُ قال لهُ يومًا اصحابهُ اننا نخشى ان نجلس عندك اكثر من طاقتك فلو جعلت لنا علامة نعلم منها وقت استثقالك بنا لفعلت حسنًا اجابهم ان علامة ذلك ان اقول يا غلام هات الغداء

تعليم السائل السلب

سال ابو الدلف رجلًا شيئًا من المال فقال لهُ اتسال وجدك القائل

ومن يفتقر منا يعش بحسامهِ
ومن يفتقر من سائر الناس يسالُ

فخرج الرجل وجرد سيفهُ فلم يصادف في طريقهِ الا وكيلًا لابي الدلف معهُ مال جزيل فاستلبهُ منهُ وقتلهُ فبلغ ذلك ابا الدلف فقال دعوهُ فاني علمتهُ على نفسي

انا

طرق رجل باب احد الظرفاء فقال من هذا اجابهُ انا فقال لهُ اذهب فاني لا اعرف من اصحابي احدًا اسمهُ انا

جواب مولم

صادف رجل جارية حسناء ومعها طبق مغطى فقال لها ما بهذا الطبق يا جارية اجابت يا سيدي ما غطيناهُ الا لكي لا يعرف فضولي ما فيهِ

الحمد على الطعام

قال احد الظرفاء تغدى عندي رجل يومًا فسمعني باثناء مناولتي الطعام احمد الله لشيء خطر بفكري فنهض للحال فقلت لهُ ما بالك قمت قال كانك تعلمني اني شبعت فقلت حقًا ما هذا بخاطري فقال ما منعني الا الحمد في مثل هذا الوقت وانشد

وحمد الله يحسن كل حينٍ
ولكن ليس في مبدا الطعامِ
لانك تحشم الاضياف منهُ
وتامرهم باسراع القيامِ
وتوذنهم وما شبعوا باكلٍ
وذلك ليس من خلق الكرامِ

الجنان

الجزء الثاني

في ١٥ كانون الثاني سنة ١٨٧٣

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

للسياسة مساند فان كانت الصوالح العمومية يستقيم امرها وتسند لها الحال وان كانت الخصوصية تسقط سهامها دون الغرض فتبيت في ارتباك ونجاحها الحاضر لا يتكفل لها بدوام ذلك النجاح ولذلك قد اصبحت دواليبها تدور على غير ما كانت تدور عليه فان مركزها خير الامة وميلها ولم يصل العالم المتمدن الى ما قد وصل اليه برضى الذين في ايديهم ازمة الامور ولكن على غير رضاهم فان سقوط الدول التي كان ديدنها ادارة تبعتها بالنوع الموافق لميلها وصوالحها حذّر الذين كانوا يسلكون في سبيلهم وحملهم على ان يجيبوا دواعي الامة قبل اجابة دواعي انفسهم وهذا هو الذي صير الملوك نوابًا للامة ولو كان في القيام بحق النيابة ما لا يناسبهم وجعلهم يراعون صوالح العامة قبل مراعاة صوالح اهل الامتياز وفي الحاضر ما يبين ان بعد هذه احوال كما انه بعد هذا الهدو اضطراب وبعد صفائنا تعكير وهذه في حالة اوربا في هذه الايام لانها غير الايام الماضية والظاهر اننا سنرى اياما لم نرها في الماضي ولا في الحال واعظم الخطا في تحديد زمان حدوث ذلك لانه كما ان الامم تدامست مرتبكة من جرى الحالة الحاضرة لان ظواهرها مبهمة ولا تدل على بواطنها كذلك الدول نفسها لا تعرف حقيقة مستقبلها لانها لا تزال على غير ثبات في السياسة فربما كانت تفعل اليوم ما ترى ان مصلحتها في الاقلاع عنه في الغد وهذه الحال في

التي جعلت كل دول اوربا تبادر الى اقامة التجهيزات الحربية برًّا وبحرًا في العسكرية وفي القلع والحصون فترى المانيا تواد روسيا وهي تفعل ما يبين انها خائفة منها ولو عرفت كل الدول مركزها المحجورات من اتفاق صوالحها وصوالح دول اخرى انها اصبحت فيه على ثبات لما راينا في اوربا من دلائل الارتباك والاضطراب ما نراهُ الان ولدولتنا العلية والدولة الانكليزية صوالح في هذه الامور كما لبقية الدول ولذلك نرى انهما شارعتان في ما تشرع فيه الدول الاخرى غير ان اعمال انكلترا محصورة في مراكزها البحرية وبوارجها واعمال الدولة العلية عمومية كتجهيزات روسيا ولا يخفى ان هذه الاحوال تحير العقول وعلى الخصوص بعد ان راينا انكلترا قاطعة الامل من النجاح في مضادة روسيا في اواسط اسيا وشارعة في موادتها وهي تقول ان جارة متمدنة شانها توسيع دائرة التجارة وتقرير الامنية انفع من جيران كثيرين غير متمدنين لانه يهمهم الاعمال التجارية ولا تقرير الامنية ولا القيام بعهودهم وواجبات الضبط مع انه مقرر عند الانكليز انه لما رات روسيا صعوبة الحصول على مرغوباتها بالقوة في اوربا وانها لم تنتفع من حرب القرم وان مصدر مضادتها هو انكلترا التي هذتها السياسي طالما مكنها من ان تجعل دول اوربا تنقاد اليها لتضاد ما تناسبها مضادته عقدت الصلح المعلوم ووضعت نصب عينيها سياسة لم تنفك عنها وهي الاقتراب من الهند لتنال مآرب خارجها هذا وهي معتنية كل الاعتناء بالتغلب على الموانع التي

جعلت حرب القرم حرباً صعبة عليها وذلك بتسهيل
وسائط المخابرات والانتقال ومع انها كانت تهدّ سبل
نوال مأربها المعلومة في الشرق وفي الغرب بالسيف
وباسباب السلام بهرق الدماء في الشرق وبذل المال
فيهِ وفي بلادها في اوربا لم تنفك عن ان تقول انها
لا تطلب الزيادة وان مقاصدها في المكانين تجارية هذا وما
من احد يقدر ان يقول ان روسيا هي الدولة التي ستدرك
العظمة الصحيحة ليس بواسطة مساعدة خدمة الذين
الذين تجعلهم واسطة لتنفيذ سياستها ولكن بقوتها فانها
بعد امتداد التمدن والمعارف في بلادها تصبح حلقة
عظيمة يدور فيها نصف العالم وعلى الخصوص بعد ان
تمتد في المناطق المعتدلة لانها وان كانت اجراآتها
في خيوا في الحاضر غير تامة لا نظن انها تنفك عنها
ما لم تدرك المرغوب ولا ريب في ان انكلترا قد رات
ذلك هي ودولتنا العلية ولا سيما بعد ان اخذت
الاعمال البانسلافية في ان تظهر في السرب وغيرها
ظهوراً حمل الدولة العلية على ان تقوم بحق تجهيزات
وتحصينات قد بيناها في الجنة عند تخوم السرب
والمظنون انهُ لا يخطئ من يقول انهُ لولا وصول
فرنسا الى ما كانت قد وصلت اليهِ وصولاً غير سياستها
لما كانت لاعمال روسيا التاثيرات الحاضرة لانهُ لو
انحصرت نتائج الحرب الاخيرة في عدم اقتدار فرنسا
على مساعدة انكلترا في السياسة كما ساعدتها في الماضي
مدة من الزمان الى ان تكون قد ثبتت احوالها الداخلية
ومكنت ميل الامة الى الجمهورية من الفوز على اولئك
الذين قد تجاسروا بان ينوبوا عن امة بما لا تحب ان ينوبوا
عنها بهِ والذي حملها على السكوت مجانبة احداث
اضطراب خوف الحروب الاهلية لما كانت للمحذورات
الجارية الاهمية التي باتت لها بعد ان تاكد العالم ان فرنسا
تحب ان تغض النظر عن صوالحها في الشرق للحصول
على مساعدة تمكنها من ترجيع مركزها في الغرب مادياً

وادبياً وهذا هو مصدر سلوان روسيا وخوف انكلترا
واذا قلنا ان الانكليز عاملون على التخفي وان ذلك
مصدر فقدان سطوتهم لا نصيب بل نخطئ لان
الانكليز لا يقدرون ان يتخفوا ولا ان ينظروا بعدم
الاهتمام الى اقل الحوادث اهمية في اوربا والشرق
فكيف يقدرون ان لا يعتنوا بامور عظيمة ذات اهمية
وتاثير . هذا ولا يخفى ان السياسة الانكليزية هي ذات
تانٍ فلا يحاولون امراً الا يرون من الدلايل قبل
محاولتهِ ما يبرهن لهم النجاح فيهِ ولذلك نقول ان
رضى انكلترا باحالة دعوى الالاباما الى محكمين
حال كونها عارفة بانها لا تقدر ان تثبت بانها لم
تقصر بواجباتها تجاه امركا في زمان الحرب وباحالة
دعوى سان جوان الى حضرة امبراطور المانيا ليحكم
بها هو عين السياسة فان جرائدها وهي مرآة سياستها
كانت تتجنب اظهار ما يبين انها لا تزال مهتمة بامور
العالم وبعد التخلص من الارتباكات التي كانت
جارية بينها وبين امركا غيرت سياستها لانها قررت
السلام بينها وبين امركا تقريراً نهائياً وارتاح بالها
من عدوانها اذاً باتت في ارتباك من جرى امور
اوربية واخذت في ان تبتدئ بالتداخل شيئاً فشيئاً
لانها تعلم بان الهجوم على ذلك دفعة واحدة بعد تلك
المجانبة الطويلة يضر بصوالحها ويحمل العالم على الانتباه
اليها وبالنتيجة على الانتباه الى نفسهِ بالنسبة الى سلطانة البحور
ومالكة البواغيز ومن المعلوم ان اصابة سياسة امة قليلة
العدد بالنسبة الى الامم الكثيرة التي تحكمها وضيق
البلاد بالنسبة الى البلدان التي لا تغيب عنها الشمس
وهي لها تحملنا على الاندهاش وعلى الخصوص عندما
نراها جامعة بين الحكمة والعظمة فنراها اليوم
كالعصفور في يدي الولد وفي الغد كالنسر تصول
وتحكم على انها لا تخرج من حالة الى حال الا شيئاً
فشيئاً وهذه الامور كثيرة الفائدة لنا نحن الذين

نكاد لانقدر ان نفهم تلك الامور بعد ان نراها فكيف نقدر ان نخرج مثلها من القوة الى الفعل ومع ان سياسة الالمان هي سياسة تانٍّ وحكمة ليس لها من الاقتدار ما لسياسة الانكليز فانها مستندة في كل حال الى قوتهم مع ان قوة الانكليز مستندة الى سياستهم وبين الحالين فرق عظيم ولذلك نرى السياسة تلتجيء الى القوة فنتيجتها حرب مادية او ادبية ومن المعلوم ان المانيا في اقل من ثمان سنين فتحت ثلث حروب مادية مع الدانارك والنمسا وفرنسا وحربين ادبيتين مع حضرة البابا واهل الامتياز مع ان قوة الانكليز تذوب في سياستها وتذوب قوة الذين يضادوها وعند ما ترى انها قد اخطات تطيل حبل اعمالها الى ان تتمكن من الخروج بدون ان يلحق بها عار ولو كانت للغير نساوبين نفس القوة السياسية التي للانكليز لكانوا على غير ما هم عليه وهذه الامور كلها من بقايا السنة الماضية او السنين التي سبقتها ولا تزال ترافقنا والظاهر انها لا تنفك عنا ما لم ترَ لنفسها مهربا موافقا ومن المعلوم ان من ينظر الى سياسة دولتنا في المسئلة البلغارية نظرًا خارجيا يرى ان في اعمالها مناقضة فانها اسعفت البلغار في نوال استقلالهم المتعلق بادارة كنائسهم اسعافا ادهش روسيا ولكنها لم تسعف الذين حاولوا ان يساعدوهم في الشرق مع اننا اذا نظرنا الى داخل المسئلة وتمكنا من ادراك باطنها نقول ان عمل الدولة العلية ليس هو بمتناقض ولو كان الظاهر يدل على وقوع التناقض بين سياستها في البلاد البلغارية وسياستها في سورية لان المقصود من اسعاف البلغار قطع اسباب مداخلات روسية التي خسرت اركان اليونان وكذلك تغيير البطريرك الاورشليمي وقطع المسئلة البلغارية بمضادتها في سورية واسطة لمنع مداخلات روسية التي من مصلحتها مضادة اليونان وايقاع الشقاق بين بطاركة الشرق بنوع يبطل حكم المجمع القسطنطيني بانشقاق البلغار فيقوى الحزب المضاد وعند روسيا انه لها ومع ان الظاهر ان هذا هو مصدر سياسة الدولة العليـــة في تغيير البطريرك المظنون ان الروم العرب لم يفهموهُ لانهم ولئن كانوا لا ينكرون سرور روسيا بعملهم لا يقدرون ان ينتقدوا بابائها هي المحرك لذلك لان فيهم من المحركات الغير الروسية ما يكفي لحملهم على اجراء ما كانوا شارعين في اجرائهِ

روسيا وخيوا

ذكر في الليفانت هرالد ان قفار خيوا قد الزمت جنود روسيا ان ترجع عنها مرة اخرى واذا صدقنا رسالة برقية وردت الينا من لوندرا نقول ان اهاليها قد كسبوا فانهم تمكنوا من ان يدخلوا البلاد الروسية دخول مهاجمين. ومما يبين ان محاولة فتح روسيا لخيوا في هذه المرة قد بات خاليًا من النجاح كمحاولاتها السابقة الرسالة البرقية التي وردت من بطرسبرج في ٦ الماضي ومآلها انهُ قد ذكر في جريدة الاينفاليد روس ان فرقة الجنود التي كانت في كراسنفودسك وهي الفرقة الاولى من الجيش العامل هناك وصلت الى المكان الذي كانت قاصدة الوصول اليهِ لتبحث فيهِ ورجعت الى كراسنفودسك بعد ان كدرت التركمان لانهم خربوا بعض قرى وقد ثبت هذا الخبر الذي نشرته جريدة الكانينياني ماسجر تحرير وارد الينا من مكاتبنا في اودسا وهو رقم ١٧ الماضي ومآلهُ ان الفرقة المذكورة وفرقة الكساندروفسك المقيمة في الجهة الشمالية الشرقية من بحر قزبين قد رجعتا الى المكانين اللذين خرجتا منهما. وهكذا قد ظهرت صحة ما خمناهُ . والظاهر انهُ ولئن كان لروسيا اسباب للغيظ كما كان لنا ضد ملك الحبشة لم تقصد ان تجعل جنودها تصل الى عاصمتهِ المحاطة بالقفار ولكنها رجعت من تلقاء نفسها

بعد ان وصلت الى مكان لا يبعد عنها الا بضع مراحل وان مهاجمة روسيا الخيوا انما كانت بقصد الوقوف على احوال البلد فهذا ما ترغب روسيا في ان نعتقده غير ان المظنون ان الاوامر التي صار ارسالها الى قائد تلك الجيوش لجهة فتح خيوا لم تصل اليه في الوقت المناسب لتغيير كيفية دخوله وجعله مهاجمة بقصد فتح تلك البلاد

انكلترا وفرنسا والمانيا

قالت جريدة الليفانت هرلد ان جرائد برلين الالمانية قد شرعت في ان تلوم انكلترا لانها لا تزال تهتم بفرنسا اكثر مما تهتم بالمانيا فانها اذا رات في جريدة التيمس عمود الجهتها في ترى عشرة اعمدة لجهة باريز ولا يذكر اسم البرنس بسمارك مرة الا بعد ان يذكر اسم موسيو تيرس خمسين مرة وكذلك نرى ان جرائد لوندرا العظيمة ترسل الى باريز احسن كتّابها والى برلين الذين هم دونهم . ولذلك قد تشكى الالمان وقالوا ان الجرائد التي قد انحصرت فيها مخاطبة العالم كلو اي الجرائد الانكليزية قد اخطأت اليها فسالوها قائلين الم نغلب الفرنساويين غلبة تامة . الم نقم بحق تسليم لم يرَ التاريخ تسليماً عظيماً مثلهُ وذلك في سيدان . الم نفتح احصن قلع فرنسا وامنعها بفتح ميتس وباريز . الم نلحق بفرنسا كسرًا اشد من الكسر الذي كان يلحقهُ نابوليون الاول باعدائها . الم ناخذ منها ولايتين من اجمل ولاياتها وناخذ منها ان تدفع غرامة لم يدفع قدرها غيرها لا في الماضي ولا في الحاضر حتى تمكنا بذلك من ان نجعل انفسنا الدولة الاولى في اوربا . الم ننقل ميزانية اوربا الى برلين . هذا ولا يخفى ان البروسيانيين قد اجروا ذلك جميعهُ فاصبحت المانيا الدولة الحربية الاولى وبسمارك اكثر رجال السياسة سطوة . ومع ذلك لا تقدر انكلترا ولا نحن الذين نقطن الغرب ان نهتم باحوالها عشر اهتمامنا باحوال البلاد التي انكسرت فان فرنسا تذهب بنا الى مركز يرينا اننا نكاد نرى ثمة الثورات فيها مرة في كل شهر اذا لم نقل اكثر من مرة واحدة حتى انها كادت تمسي في الاسابيع الماضية اكثر من مرتين غائصة في الحروب الاهلية فانهُ عندما شرعت عمدة الثلثين في الابتداء في العمل هجم احد المتحزبين للملكية بتهييج وحدة على منبر مجلس النواب وصعد عليهِ وطلب بكلام موثر كالنار الى المجلس بان يتباحث في السبت التابع ليوم كلامهِ لجهة تصرفات الذين كانوا يطلبون فض مجلس النواب . ومن المعلوم انهُ قصد بهم موسيو كامبتا وموسيو لويس بلان وغيرهم من روساء احزاب الشمال الذين اقاموا طلب فض المجلس وانتخاب مجلس اخر . وبالجملة نقول ان المتحزبين الشماليين طلبوا ان يصير طرح الخلاف امام الامة عموماً ولذلك صار امضاء تقريرات في كل جهات فرنسا لاسعاف الجمهوريين . فخاف المتحزبون للملكية من ذلك لانهم يعرفون انهم اذا راجعوا البلاد في ذلك يبيت كثيرون منهم خارج المجلس لان البلاد تنتخب خلافهم من الجمهوريين فانهم كرجال معلقة ايديهم بحبل مربوط بمركبة هوائية وهي مرتفعة في الفضاء ولذلك لا خوف عليهم ما داموا قادرين ان يبقوا متعلقين بهِ ولكن اذا افلتت ايديهم الحبل يسقطون الى اسفل ويبيتون في مكان لا يتمكنون من ان يمسكوا منهُ الحبل مرة اخرى . اما موسيو كامبتا وقومهُ فلا يخافون السقوط من مركبتهم الهوائية فانهم مستندون الى مظلة الراي العام فان وقعوا والمظلة في ايديهم يقعون بدون ان يلحق بهم ضرر وعندما يصلون الى الارض يجدون مركبة اخرى منتظرة وصولهم لترجع بهم الى مراكز احسن من مركزهم . اما اليمين فليست لهم مركبة كهذه المركبة فان سقطوا

تتكسر عظام اجسادهم فيموتون وهذا هو الذي حمل موسيو سان كروا على ان يقيم الحجة بغضب وغيظ على الشمال لانهم طلبوا ان يفضوا مجلساً هم من اعضائه . اما موسيو كامبتا فلما سمع كلامه هجم على المنبر ليصرخ بانه قابل باقامة ذلك البحث ولذلك عين نهار السبت له وقد ظهرت النتائج . هذا ومن المعلوم انه ما من احد ينتظر ان يرى مجلساً يفض نفسه حال كون تعصب اكثريته يحملها على ان ترغب جداً في جعل فرنسا تحت حكومة ملك مقيد وهي عالمة بانها مستندة الى اقلية الامة وبانها لا تقدر ان تكسب ما لم تستلم الحكومة الاجرائية وتعزل الولاة الجمهوريين وتجعل كل المتوظفين الصغار من الذين يخدمونها في تحصيل اكثرية الاراء . والظاهر انه يصعب على فرنسا ان تتخلص من مجلس نوابها الحالي . فانه قد ركب على كتفيها كما ركب شيخ البحر المسن على كتفي السندباد البحري وتمنع عن ان ينزل عنهما . على ان السندباد تمكن من حمله على النزول ومن كسر راسه بحجر ليخلص غيره من المسافرين منه على ان الظاهر ان ذلك المجلس لا يقبل ان ينزل عن كتفي فرنسا ولذلك لا تقدر ان تكسر راسه وما لم يقتل نفسه بالانفضاض تبقى فرنسا في اضطراب وفي خطر من الوقوع في مهاوٍ حربية لها نتائج اشر من نتائج سيدان

فهذا هو ما نجيب به المانيا عندما تشكو من جرى عدم اهتمامنا بها كما نهتم بفرنسا لانها اشد خطراً على نفسها وعلى جيرانها ومن المعلوم ان قوماً من الحكماء هم اكثر جلالاً من قوم من المتعصبين والمختلفي الاراء على ان العالم يعذرنا اذا وجهنا اهتماماتنا الى المتعصبين الذين يقاتل بعضهم البعض الاخر وغضضنا النظر عن الحكماء الذين يعيشون بالهدو وبناء على ذلك نقول اننا لا نهين المانيا اذا لم نعتنِ بها كما نعتني بفرنسا ومن المعلوم انه ليس فيها ما يجذب النظر اليه فانها تعيش بالسلام وبالثبات ولا يخفى ان انكلترا لا تجذب نظر احد اليها لانها عاملة على السلام

ومن الاسباب التي تجعل فرنسا موضوعاً لاهتمامات الجميع وتحمل جرائد انكلترا على ان تخصص لها من اعمدتها اكثر الاعمدة المخصصة بالاخبار الخارجية هو زهاؤها فانها ازهى بلاد في العالم فان العطايا التي وهبها الله لها في موضوع تعجب اهل البحث والمعارف فان العالم لم يرَ شعباً له من القوة الغير الاعتيادية كالامة الفرنساوية منذ كانت اداب العالم في يد اثينا وستكون فرنسا للمستقبل ما هي اثينا للحال فانها ذات حذق لامع وقوة عاقلة ذات خصب وافكار غزيرة واشتراك في الحاسيات مع كل ما يجرى بالقوة العاقلة في البلدان الاجنبية عنها وهي ذات اقتدار مدهش على ان تعبر عن افكار العصر بلغة ذات موزونات متناسبة واصوات مطربة وعلى ان تجعل الافكار تركب اجنحة الرياح وتطير الى اقاصي الارض وعلى النشاط والغيرة ومحبة الاسباب المفقودة والاسباب السائرة الى الفوز فهذه الامور كلها ما يجعل فرنسا جاذبة للافكار . هذا وربما كانت المانيا اعظم منها في ما يتعلق بالمعارف المؤسسة والثبات والتاني ولكنها ليست ذات زهاء ورونق مثلها ولذلك نندهش منها ولكننا نرجع عن سكناتها الى البلاد التي اصبحت كانها الهة المحبة والفصاحة والحنو في العالم

خطاب حضرة البابا

ذكر في التيمس انه في ٢٢ الماضي اقام حضرة البابا اجتماعاً كان فيه ٢٢ كردينالاً فقال في الخطاب الذي خطبه ما ياتي

لا تزال الكنيسة موضوعاً لاضطهاد شديد . والمقصود من ذلك الاضطهاد خراب الكنيسة الكاثوليكية . وقد ظهر ذلك في اجرآت الحكومة الايطاليانية التي تدعو خدمة الدين للقيام بالخدمة

العسكرية وتطلب من الاساقفة حقوق التعليم وتضع على املاك الكنيسة رسومات كثيرة . اما النظام الذي صار تقديمهُ الى مجلسها العالي لجهة الرهبنات فهو تعدٍّ شديد على حقوق التملك المخصوصة بالكنيسة العمومية وعلى حقوق مامور يتنا الرسولية . وبناء على ذلك نضاد ذلك النظام باقامة الحجة عليهِ على مسمع منكم ومن جميع الكنيسة والحكم بعدم سواغية تقرير نظام من شانهِ تقليل الرهبنات او الغاؤها في رومية او في الولايات المجاورة لها ولذلك نقول ان كل ما يخرج املاكها من يدها لاية علة كانت هو باطل ولا يعمل بهِ

وبعد ذلك اظهر حضرتهُ الملام الذي يلحق بالذين يتعدون على حقوق الكنيسة واشار الى الذين هم شارعون في ذلك وقال

وقد اشتد كدرنا وحزننا من سوء المعاملة التي تصادفها الكنيسة في رومية بواسطة الاضطهادات الشريرة التي تصادفها الكنيسة في الامبراطورية الالمانية فانها امست موضوعاً ليس فقط لاهانات مستترة ولكن لاهانات ظاهرة المقصود منها خرابها فان الذين قد جعلوا لانفسهم قوة تحديد تعاليم الكنيسة الكاثوليكية وحقوقها هم من قوم ليس فقط لا يعتقدون اعتقادنا ولكنهم لا يعرفون مذهبنا . فاولئك الرجال لا يكتفون باجراء اعمال في موضوع للاستهزاء فوق الاهانات التي الحقوها بالكنيسة ولكنهم ينسبون الاضطهاد الى الكنيسة الكاثوليكية ولا يخجلون بذلك فانهم يلقون تهمات شريرة على الاساقفة وخدمة الدين والشعب الامين لانهم لا يفضلون نظامات الدولة وارادتها على وصايا الكنيسة المقدسة ومن واجبات الذين امست ازمة الامور في ايديهم ان يعرفوا ما من قوم من رعاياهم يعطون ما لقيصر لقيصر ولذلك يعطون ما لله لله احسن ما تعطيهِ رعيتهم الكاثوليكية الرومانية

وبعد ذلك قال حضرتهُ ان الظاهر ان بعض سويسرا اخذ في ان يسلك في السبيل الذي سلكتهُ المانيا ثم ذكر ما طرأ على كنيسة جينيفا . وبعد ذلك شرع يتكلم عن اسبانيا وقال ان النظام الذي تقرر فيها لجهة تحديد معاشات خدمة الدين هو مضاد للاتفاقيات وللعدل ولذلك اقام الحجة عليهِ . ثم تكلم عن انشقاق الارمن الكاثوليك في الاستانة العلية وقال انهم مصرون على عصيانهم وانهم بالحيل سلبوا من الكاثوليك الرومان حقوقهم . الى ان قال انهُ مسرور مما يراهُ من ثبات الاساقفة ونشاطهم وكذلك من ثبات خدمة الدين في كل البلدان التي يتحدون مع شعبها للدفاع عن حقوق الكنيسة . وقال للاساقفة ان يجمعوا نوابهم لاقامة مشورة لجهة محاربة الشر وختم كلامهُ بطلب مساعدة الله القدير للكنيسة

وبعد نهاية الخطاب انتخب حضرتهُ ١١ اسقفاً ٦ منهم من الايطاليان و٣ من الاسبانيول و٢ من امم اخرى وبعد الخطاب هناء الكردينالية حضرتهُ

وبعد هذا الاجتماع انتخب حضرتهُ نيافة فوكهان اسقفاً لسالفورد ونيافة وثارز اسقفاً لكورجورتر من وسعمنبتر

سورية

(انهُ نظرًا لضيق مقام الجنة قد نقلنا ما ياتي عن سورية ونشرناهُ في الجنان بحروفهِ)

قد نشرنا في عدد ٢٣ من جريدتنا ما اجراهُ حضرة دولتلو صبحي باشا والي الولاية الجليلة المعظم من الامور الخيرية والاجراآت النافعة في المحال التي طافها في سياحتهِ واوعدنا ان ننشر بعد ذلك اجراآت دولتهِ في بيروت وطرابلس وها نحن نذكر الان

ما وصل الينا من المعلومات الوثيقة في هذا الباب فنقول

قد تحقق لدى دولته ان طريق المينا الكائنة في مسافة ساعة عن طرابلس الشام صعبة المرور جدًّا لكثرة الاحجار والصخور فيها وان الحيوانات التي تمر منها في فصل الشتاء تتكبد مصاعب كثيرة في امر المرور حتى ان البعض منها يقع و يتعطل ومنها ما يقع ويتلف بالكلية فاصدر امرهُ الموكد الى المتصرفية بتشغيل اهل القرى الذين يمرون من هذا الطريق فيهِ وصرف ثمن البارود المقتضي لهُ من صندوق مال اللواء وتمهيده سريعًا وفقًا لاحكام نظام الطرق والمعابر ثم راى دولته قشلة العساكر النظامية التي في طرابلس كان يقيم في الجهة الواحدة منها العساكر النظامية البيادة وفي الجهة الثانية عساكر الدراغون وان عساكر الدراغون كانوا يمرضون كثيرًا بسبب رطوبة المحل الذي كانوا مقيمين فيهِ فنقلوا الى دار اعدت لهم في قصبة الاسكلة فصارت ارباب الدار يتشكون من ذلك فبناء عليهِ ومع عدم جواز سكنى العساكر السلطانية متفرقين متشتتين لم يسوغ دولته بقاءهم دائمًا في ذلك المحل وشاهد كذلك عساكر البياده الذين هم عبارة عن اثني عشر بلوكًا يسكنون متفرقين في الجوامع وسائر المحال الرطبة لعدم استيعاب القشلة لهم فلم يجوز كذلك هذا الامر وراى انهُ اذا بنيت اربعة قاوشات فوق تلك القشلة المقيمة بها عساكر البياده ووسعت طيقان المحل الذي كانت مقيمة فيهِ عساكر الدراغون وشبابيكهُ بحيث يتجدد بهِ الهوا ويجول فيهِ دائمًا فتزول عفونتهُ ورطوبتهُ وعمرت المواضع اللازمة منهُ يحصل المطلوب من حسن اسكان العساكر النظامية والدراغون معًا في محل منتظم وعلى الخصوص ان هذه التعميرات والترميمات يتيسر حصولها مع انضمام معاونة العساكر السلطانية بدون كلفة كثيرة ومن ثم امر متصرف اللواء باجراء الكشف على هذه القشلة وتعميرها وترميمها على المنوال المحرر اعلاهُ ثم اجرى دولتهُ اليوقلمة على المحبوسين كما فعل في حماه وفتح صندوق مال اللوا بغتة وراى حساباتهِ

اما اجراآت دولته في بيروت فانهُ لما شرف اليها وجد المراحيض بها ليس لها قنوات مخصوصة بل تجري مياهها واقذارها في الازقة فتوخم الهوا وتفسدهُ مع انها مدينة عامرة حسنة ولما كان بقا مثل هذا الحال ما لا يجوز الاغضاء عنهُ ولاسيما في مدينة معتبرة نظير بيروت استحسن دولته حفر قنوات مخصوصة لهذه الاقذار والمياه الاسنه وتنظيف الازقة والطرق منها وان من يخالف ذلك يحفر المجلس البلدي قناة لداره ويستحصل مصارفها مع الجزاء النقدي من صاحب تلك الدار واصدر امرهُ الى المتصرفية باجراء الايجاب على الوجه المحرر والشروع مع كمال السرعة

ثم ان مدينة بيروت لم يكن بها مسلخ مخصوص لذبح الحيوانات بل كانت الحيوانات تذبح في كافة انحاء البلدة فتفسد موادها الهواء وتضر بالصحة العمومية فتقرر القرار على بناء مسلخ مخصوص في ساحل البحر وان يحصر ذبح الحيوانات بهِ لتخليص البلدة من تلك التعفنات والتصعدات وسيتم بناؤهُ قريبًا على احسن منوال ثم شاهد دولته حبس المدينة فوجدهُ عديم الانتظام غير لائق بشان الممالك العامرة المتمدنة فاصدر امرهُ الى المتصرفية بانشاء حبس منتظم واخذ مصارفهِ من المبالغ المخصوصة لانشاآت ابنية الضابطة وان يكون مشتملاً على مقاصير للاستنطاق وان تكون الطبقة العليا منهُ مخصوصة للمديونين والسفلى لارباب الجنايات

البرنس بسمارك

قالت جريدة التيمس انهُ قد اشغلت افكار القوم بالتغيير الذي طرأ على وزارة المانيا اي باستعفاء البرنس بسمارك وزير بروسيا الاول ولذلك قد تحركت امال مجهولة النتائج في قلوب المضادين لاهل الحرية وقد جرت بينهم تهاني سرية . اما الاحزاب القديمة في اوربا فكانت متيقظة . فان احزاب الحرية الذين اخذوا في ان يتاخروا وهم الذين كانوا يحسبون البرنس بسمارك مقداماً لهم او آلة لتنفيذ سياستهم وخدمة الدين الكاثوليك الذين قد شعروا بثقل يده في هذه المدة المتاخرة والذين يشتركون في الحاسيات مع الملوك الذين باتوا بلا ممالك او الملوك الذين امسوا في ذل واصحاب فرنسا واصحاب النمسا وروسيا وبالجملة نقول كل الذين يعتقدون بان وزير المانيا الاول قد مكن الامبراطورية الالمانية من الحصول على السطوة التي حصلت عليها ولذلك يبغضونهُ فهم الذين كانوا متيقظين وهم الذين جرت بينهم التهاني السرية وتحركت فيهم آمال نتائجها غير معروفة عندهم . ولا يتم سرورهم الا بان يحل اجلهُ بواسطة المرض الذي اعتراهُ فانهُ ما دامت يدهُ في العمل يكون متيقظاً ونشيطاً ومضراً بهم . واذا لم يحصلوا على ذلك يلتزمون ان يقولوا انهُ اذا لم نتمكن من الحصول على احسن شيء يلزم ان نكتفي بما هو في المحل الثاني وهو ان يلتزم ان يتنحى بسبب اتعاب الادارة وان تنحصر اعمالهُ في دائرة اقل اتساعاً من دائرتها الحالية واقل اهمية منها . هذا ولا نحب ان نقرر ما يقطع آمال اهل تلك الامال على اننا نعتقد بان الواقع هو ان البرنس بسمارك لم يقصد ولن يقصد ان يرفع سطوتهُ على المهام الالمانية والبروسيانية الداخلية والخارجية وكذلك نعتقد بان الامبراطور لم يكن احد من ان يرتفع عليهِ بحيث يكون ذلك واسطة تخسر الامبراطورية او المملكة خدماتهِ . هذا وربما كان قد وقعت صعوبة نظامية على اننا نعرف ان البرنس بسمارك هو الذي اتى بها بواسطة حذقهِ السياسي ولذلك المظنون ان الفوز سيكون لهُ . وعندنا انهُ اذا لم يحدث شيء لانترصد حدوثهُ تكون سطوة سطوتهِ في المستقبل اكثر منها في الماضي . هذا ومن المعلوم انهُ عند اقامة النظام الذي انتت بهِ حروب سنة ١٨٦٦ وسنة ١٨٧٠ اقيم البرنس بسمارك في اعلى منصب في الامبراطورية الالمانية وفي المملكة البروسيانية وهذا المنصب هو اهم المناصب واكثرها سطوة فانهُ وزير الامبراطورية الاول بحسب نظام نيسان سنة ١٨٧١ وهو الذي اقام بوظيفة وزير اول لبروسيا في النظام الذي سنهُ وصار اجراوَهُ في اكثر ايام دولة الامبراطور الحالي وبناء على ذلك قد حمل من اثقال الاشغال بالقيام بواجبات الوظيفتين المذكورتين ما لا يقدر على حملهِ ايٌّ كان من رجال السياسة . وعلى الخصوص بعد ان كثرت كثيراً واجباتهُ ومسئولياتهُ بعد الارتقاء الى وزارة الامبراطورية الالمانية الاولى . فان انشاء النظام الامبراطوري الحالي وحفظهُ هما من الواجبات التي تكفي رجلاً واحداً . فان للامبراطورية الالمانية حقاً مطلقاً في التداخل في احوال كل من الممالك الالمانية اذا كانت حربية او بحرية وكل مهام السلام والعسكرية وبالنتيجة في كل الاعمال المهمة المتعلقة بمهامها الخارجية . فالمداخلة في امور المالية والنقود والتجارة وكل اسباب المواصلات كالطرق والطرق الحديدية والبرد والاسلاك البرقية هي من واجبات ادارة الامبراطورية التي يديرها البرنس بسمارك . ولم تنحصر اعمالهُ في جميع هذه الامور المهمة فانهُ وزير الخارجية ولا يلزم ان نقول ان الاعمال التي

وقعت على الذي تقلد هذه الوظيفة في السنتين الماضيتين مع مشاكها واهتماماتها هي كافية لتتعب اقوى العقول وتضعف اقوى الاجسام. لانهُ من المعلوم ان الذي من واجباتهِ اخذ خمسة مليارات من فرنسا مع المحافظة على الموازنة بين الظلم والضعف في اقامة الاعمال مهما وان يترقب النمسا على الدوام وان يدير روسيا وان يخابر بابا مكدرًا لهُ من الواجبات ما يكفيهِ. ومن واجبات البرنس بسمارك ان يفعل ذلك مع امور اخرى كثيرة علاوة عليهِ. فان كل دائرة من دوائر الحكومة قد تغيرت في نظامها واحوالها لانها كانت في احتياج الى ذلك وما من بلاد رات في نفسها في ايامنا ما راتهُ المانيا فيها. فان سنة ١٨٧١ وهي السنة الاولى للدولة الامبراطورية قد غيرت كل علاقات المانيا الداخلية والخارجية واتت باشغال كثيرة جدًّا وهذه الاشغال لاتزال اخذة في النمو. فمن يا ترى كان يظن منذ ثلث سنين ان المانيا ستبيت مشغولة بالمضادات المتعلقة بالكنيسة الرومانية فهذا العمل وحدهُ كافٍ ليشغل رجلاً من الذين لا نعدهم من الافراد

الدولة العلية وروسيا وانكلترا

من المعلوم ان اكثر الجرائد قد قررت ان الحكومة الانكليزية قد فقدت سطوتها في الشرق وان روسيا قد خلفتها في ذلك علاوة على السطوة التي كانت لها ولم تنحصر كلام الجرائد في ذلك فانها قالت انهُ بعد حرب فرنسا وبروسيا خسرت انكلترا اكثر من ثلثة ارباع سطوتها في الدنيا قاطبةً وعلى الخصوص لانها قد اشغلت نفسها عن كل شيء بالامور التجارية فجعلت ذلك الامر نصب عينيها واهملت واجباتها السياسية لترقية اسباب صوالحها التجارية وقد قررت ذلك نفس الجرائد الانكليزية وعلى الخصوص لامارات امتداد روسيا في الشرق الاقصى وامتداد سطوتها في شرقنا وعلى الخصوص في ايام وزارة حضرة محمود باشا وقد قررت جريدة التيمس كلامًا بهذا الخصوص فنقلت بعضهُ جريدة الليفانت هرالد وردَّت على بعضهِ وتمنعت عن نقل البعض الاخر خوفًا من المسئولية. وبما ان في كلامها امورًا كثيرة يجب اهل الشرق ان يقفوا عليها فانها تبين اصابة سياسة الدولة العلية قد نقلناها كلها على انهُ من واجباتنا قبل الشروع في تقرير ترجمتها ان نقول ان الكاتب انكليزي وانهُ ولئن كانت كتابات الانكليز اصدق الكتابات واكثرها اصابة في هذا العصر ولو التزموا ان يلوموا انفسهم لا يبعد ان يكون مجرد عدم الميل الى تصديق ما لا يوافق الانكليز قد حمل الكاتب على ان لا يجعل موازنة مدققة بين اعتقادهِ والواقع ومع ذلك يصعب علينا ان نجد مسوغًا ذا اهمية للرد عليهِ ولذلك كان اولى بنا ان نترك الحكم في ذلك للمطالع وبناء عليهِ نقول

قالت جريدة الليفانت هرالد اننا منذ نحو خمسة عشر يومًا نشرنا رسالة برقية واردة الينا بواسطة وكالة روتر وهافاس مع اننا كنا مرتابين في صحة ما نقلتهُ عن جريدة التيمس ولولم يكن نشرها من واجباتنا لاقلعنا عنهُ. وقد ذكر في الرسالة المذكورة ان جريدة التيمس قررت جملة سياسية مآلها ان احوال هذه البلاد (اي بلاد الدولة العلية) هي غير مرضية بسبب بعض مضار مصدرها نظام الحكومة ولا يلزم ان نعيد ذكرها وان سبب الخلل الواقع في الادارة هو تلك المضار التي كثر منهُ ولها وتنتجها بواسطة شدة سطوة الجنرال اغناتيف سفير روسيا في الاستانة) انهُ من اللازم ان تبادر الحكومة الانكليزية في الاستانة الى ان تجعل مقدورها لنفاذ سطوتها فيهِ

روسيا المشار اليهِ . هذا مآل التلغراف وقد وردت جريدة التيمس مع البريد الذي ورد في اواسط الماضي وفيها الجملة المذكورة وعند قراءتها وجدنا اننا لا نقدر ان ننقلها عنها بدون ان تقع علينا قصاصات صارمة لانها قد حوت طعنًا شديدًا ولم تخصر عدم مناسبتها بنفسها . وبناءً على ذلك تدصممنا على غض النظر عنها لا يناسب ظروف الحال منها وتقرير ملحوظاتنا على بعض ما قررتهُ والمظنون ان ذلك لا يخلو من الفائدة فنقول اولاً اننا نظن ان جريدة التيمس نسبت الى سفير روسيا من السطوة اكثر مما لهُ في الواقع في الباب العالي هذا وقد اصابت جريدة التيمس عند ما قالت ان الجنرال اغناتيف المشار اليهِ هو من الرجال السياسيين الشديدي النشاط على ان حوادث السنين الخمس الماضية لا تبين ان نجاح سعادتهِ هو بقدر نشاطهِ ولذلك نظن اننا نصيب اذا قلنا انهُ كان يقل نجاحهُ في الاعمال التي كان يصرف فيها كل نشاطهِ . فانهُ في السنين الخمس الماضية تداخلت سفارة روسيا في امرين تداخلاً اوليًّا مهمًا وهما حرب كريت والمسئلة البلغارية . اما اجراآت اليونان في كريت فيها من الامور التي باتت في خبر كان وصارت من الامور التاريخية ولذلك لا نطيل الكلام عنها ومن المعلوم ان السياسة الروسية في ذلك لم تاتها بنفع ولكنها ابعدت عنها اليونان فان السياسة تجاوزت حدودها فرجع سهمها الى راميهِ . وما حدث لجهة المسئلة البلغارية يبين ما قررناهُ اكثر من حرب كريت فان هذه المسئلة هي من الامور التي قد قالت جريدة التيمس ان مصدرها روسيا فانها قد اعتنت بها منذ الابتداء فان سفير روسيا كان يحرض البلغاريين على طلب استقلالهم الذهبي ليس لانهُ كان يحب ان يمكنهم من الحصول على مرغوبهم ولكن لانهُ كان يعتقد بان الباب العالي يمتنع عن اعطائهم ما كانوا يطلبونهُ بصفاء النية وخلوص الباطن بسبب مداخلات البطريرك القسطنطيني وخوفهُ من ان نجاحهم في ذلك يحملهم على ان يشرعوا في طلب استقلال سياسي وان ذلك يكدر البلغاريين فتتمكن روسيا من ان تشتغل للوصول الى مقاصدها براحة وتانٍ بنوع يمكنها من تكدير راحة البلاد . غير انهُ لما رات روسيا ان الباب العالي بادر الى اجابة طلب رعاياهُ البلغار اجابة مصدرها كرم الاخلاق والاركان اليهم وانها قوت بذلك العلاقات الجارية بينهم وبين الدولة العلية اندهشت وتكدرت وهكذا بعد ان امست احدى رجلي سعادة السفير في ذلك لم يصعب عليهِ ان يضع فيهِ الثانية فانهُ اجتهد في ان يجعل كلا من المتضادين يقاوم الآخر على انهُ لم ينتج من ذلك غير خسارة اركان الفريقين وهكذا اتسع الخرق على الراقع وصدر الحكم بان البلغاريين منشقون . اما سفارة روسيا فافرغت كل جهدها لمنع حدوث ذلك ولكن بدون الحصول على النتيجة المرغوبة فانهُ صار اصدار الحكم ضدهم ولم يمتنع عن امضائهِ غير كيرللس البطريرك الاورشليمي . وهكذا نرى ان روسيا لم تجنِ ثمرة من ذلك فانها امست ملتزمة اما ان تعضد البلغار في انفصالهم عن اليونان وهذا يكدر جمهورًا كثيرًا من اليونان في بلاد الدولة العلية ويجعل روسيا تحصر مداخلتها في بلاد الدولة العلية في البلغار بعد ان تكون قد جعلت نفسها عند نفسها محامية عن كل المسيحيين . واما ان تترك البلغار وتجعلهم يكرهونها ويمتنعون عن الاستناد اليها كما جرى بينها وبين اليونان بسبب حرب كريت . اما البطريرك القسطنطيني فعرف انهُ قد اكتسب ما كان لا يومل باكتسابهِ والباب العالي لا يميل الى ان يقلل عدم نجاح روسيا ولذلك قد قرر عزل

البطريرك كيرللس فانهُ وحدهُ يميل الى روسيا وهو الذي انحصر فيهِ التمنع عن امضاء الحكم على البلغار بالانشقاق . اما حجز املاك القبر المقدس في روسيا وقيمتها نحو ٦٠ الف ليرا فلم يحمل البطريرك القسطنطيني على ان يغير حكمهُ وهكذا نقول ان روسيا صادفت عدم نجاح تام في هذه المسئلة التي هي المسئلة الوحيدة التي ظهرت في هذا الزمان المتاخر مع ان سفارتها افرغت كل سطوتها وكل سياستها وكل ما كان يلزم من المساعدات المالية . هذا والقوم يعتقدون ان الجنرال اغناتيف يقيم في القصر السلطاني اعمالاً توقع الوزراء في ارتباك على انهُ ربما كان ذلك صحيحاً او كذباً وعندنا ان ذلك يتم بدونهِ ولذلك نقول انهُ صادر من مصادر اخرى فان السياسة في السنة الاشهر المتاخرة جرت في مجرى لا يوافق السياسة الروسية . انتهى

هذا راي جريدة انكليزية ومع ذلك فيها حقائق يجب المطالع ان يقف عليها ان كانت صواباً او خطا لان اكثرها ما قد شاع على السنة الناس

سياسة انكلترا في الشرق

انهُ لم تحصر جملة التيمس التي اشرنا اليها عند الكلام عن الدولة العلية وروسيا وانكلترا في الكلام عن مداخلات روسيا في الشرق ونتائجها ولكنها حوت كلاماً لجهة سياسة الانكليز في الشرق لانهُ من المعلوم ان اكثر الجرائد تعتقد بان انكلترا باتت فاقدة السطوة لانها لا تتداخل في امور اوربا السياسية كما كانت تتداخل فيها قبلاً وقد قالت جريدة الديفانت هرالد بهذا الشان اننا نحب ان نبين في الكلام عن جملة التيمس انهُ شيء عدا وهو ابراهين التي قررها التيمس خطأ افكار الذين اتوا منذ اواخر سنة ١٨٧٠ يعتقدون بان انكلترا لا تهتم بصوالح

الدولة العلية وانهُ قد امتد هذا الاعتقاد عند الاسلام والنصارى وعند الرعايا والاجانب وبانها قد امست ملفوفة في القطن (اي صوالحها المتعلقة بتجارة القطن) وبمحبة الذات ولذلك لا يهمها امر حليفتها القديمة ولا تبالي بها اذا سارت مسيرها القديم الى الخراب او اذا سارت بسرعة الى ذلك بدفعات السياسة الروسية . هذا ولا يخفى ان الذي حمل القوم على ان يعتقدوا ذلك هو تمنع انكلترا عن المداخلة في احوال السلطنة السنية الداخلية ومن المعلوم ان الذي حملها على ذلك ليس هو عدم اهتمامها بحليفتها القديمة اي الدولة العلية ولكنها سلكت سبل الامانة بالتيقظ وحافظت بواسطة قطع تلك المداخلة على البند التاسع من معاهدة باريز فانهُ لم تكن لها غايات مصدرها الجد الباطل كما كان لفرنسا في الدولة الامبراطورية ولا غايات سياسية لتنفذها كروسيا . وهكذا الذي حمل القوم على ان يغلطوا في تفسير سياستها هو القيام بتعهداتها وتفردها في ذلك . وبما انها وقفت تنظر الى ما جرى في ١٥ شهرًا بدون ان تتداخل ورات ما راتهُ من الارتباكات التي يصعب وصفها فان الوزراء كانوا يعينون ويعزلون والاوامر تصدر وترد والوزراء ينفون بسبب خيانة وفي الغد يعودون الى المراتب والولاة يصدرون عن مراكز الولايات ويردون اليها بدون نظام وبدون ثبات ووزارة اليوم تحاكم وزارة الامس فبات نجاح الامس فشل غدهِ قالت في نفسها قد دنا الزمان الذي يجب ان ابين فكري ولذلك شرعت في تبيينهِ بواسطة اقوى جريدة انكليزية وهي جريدة التيمس . وكلامها في تلك الجملة يكذب اعتقاد القوم من الجهة المذكورة . ولا يلزم ان نضيف كلاماً على ما قالتهُ جريدة التيمس فان انكلترا قد اتحدت مع الدولة العلية وحاربت معها وسكبت دمها معها ولا تزال مستعدة ان تحارب

معها وتسفك دمها مع دمها ولذلك يسوغ لها ان تطلب الى الدولة العلية ان تصغي اليها بواسطة احد مأموريها او بواسطة الجرائد وان تبين بوضوح الاسباب التي تحملها على الاقلاع عن الصمت . وعندنا ان ذلك هو لحظ الدولتين وعلى الخصوص الدولة العلية ولا نعلم كيف تقدر انكلترا ان تبلغها مشوراتها اكثر مما تبلغها الان فانها طالما اعتبرتها وكانت كل وزارة تسعى في طلبها فانها هي التي مكنت الدولة العلية من اخضاع كريت وخلصت اوربا من الويلات التي كانت سقطت فيها لو انتشبت نيران حرب فرنسا والمانيا قبل نهاية عصيان كريت وهذه المشورات هي التي منعت نجاح روسيا في المسئلة البلغارية وهكذا نرى ان اهتمامات انكلترا لا تزال موجودة وبراهينها ظاهرة . انتهى ملخصاً

هذا ما قالته جريدة اللينانت هرلد لجهة الملاقات الجارية بين الدولة العلية وانكلترا ولم تذكر شيئاً عن مداخلات انكلترا في امور اوربا وسنذكر ذلك في وقت اخر ان شاء الله

الصين

(من قلم سليم افندي البستاني)

كونفيشوس اول حكماء الصين القدماء وكان قبل الميلاد باكثر من خمسمائة سنة

من احب الامور الى الانسان الوقوف على اخبار الامم واحوالها العلمية والسياسية والمدنية والدينية وعلى الخصوص اذا كانت تلك الامم كثيرة الشهرة وكانت معرفة الانسان احوالها قليلة وغير تامة ولا يخفى ان هذه المعارف هي من انفع العلوم وعلى الخصوص لخدمة الدين واصحاب المعارف وارباب السياسة واهل التجارة والفلاحة فانها توسع دائرة معرفة سياسة الدين وتبين الاجراآت الموافقة والاعمال المضرة بتلك السياسة وبالبلاد التي تجري فيها من جهة تقدمها المادي والادبي وباهلها وتمكن الذين

يسعون في طلب المعارف فحسن ان يجمعوا افادات عمومية بواسطة ملاحظة احوال غيرهم والوقوف على اخبارهم وتجارتهم وفلاحتهم وصناعتهم ومعادنهم وغيرها . اما اهل السياسة فيجنون من الوقوف على تاريخها ونسبتها الى حكوماتها ونسبة حكوماتها اليها وتقلباتها المتنوعة فوائد كثيرة لها نفع عظيم في اعمالهم وكذلك اهل التجارة يحبون يعرفون محاصيل بلادها وتجارتها ورواج اعمالها وانواع وارداتها وصادراتها والفلاح يقتبس منها من التفصيلات الزراعية المخصوصة بها ما يمكنه من ان يتعلم ما ربما كان لا يعرفه وان ينقل الى حقله من الاشجار والمزروعات ما ربما كان يأتيه بثروة كثيرة وبناء على ذلك وبما اننا نعلم ان قراء الجنان يحبون ان يقفوا على اخبار الامم وعلى الخصوص اذا كانت ذات شهرة قد بادرنا الى تقرير هذا الكلام في الصين واهلها وحكومتها وعاداتها ولغتها وعلومها وسنردفه بكلام اخر لجهة امم اخرى وليس المقصود تقرير اخبار خارجية خالية من الافادات المادية للتجارة ولكنه تقرير ذلك مع ملاحظات اساسية تبين للقاري حقيقة حالة تلك البلاد من كل الجهات ومن المعلوم ان بساطة العبارة هي عين الفصاحة في الكتابات العمومية لان الخاصة ليست محتاجة الى ذلك كما تحتاج العامة اليها هذا ولا يخفى ان البحث في احوال الصين لا يتم دفعة واحدة ولذلك سنقرر من اخبارها جملاً كثيرة يصبو الانسان الى الوقوف عليها

الصين واسمها عند اهلها تزن او تيتزن هي بلاد واسعة جداً في الجهة الشرقية من قارة اسيا وهي محتوية علاوة على الصين الاصلية على بلدان خاضعة لها من بلاد المانتشوريين والمغول والسونغاريين ومخاره الصغيرة وثيبت وبلاد تترخوقان ومن البلدان الخاضعة للصين خضوعاً غير صحيح اي انه لم يبق منه غير الاسم بلاد كوريا وقد ذكرناها في الجنان ومملكة انام وسيام وبرما ونيبول وبوتان وجزائر لوشو . وقد تقرر ان اتساع البلاد الصينية هو خمسة ملايين وثلثمائة الف ميل مربع وقرر قوم ان اتساعها هو خمسة ملايين و٨٥٩ الف و٥٦٤ ميلاً مربعاً ومن اللازم ان نطرح من ذلك ثلثمائة الف ميل مربع فان الصين اعطت روسيا بلاد امور في ايار من سنة ١٨٥٨ ميلادية . فهذه البلاد العظيمة هي قدر نحو عشر العالم المسكون وهي اكبر مملكة عالمية خلا روسيا فان بلادها اوسع منها . وقد اختلف الكتاب لجهة عدد اهاليها ومع ذلك المظنون ان المدققين قد اتفقوا على عدد قريب من الحقيقة وهو خمسمائة مليون ويحدها في الجهة الشمالية الشرقية نهر امور ومن الشرق سيبيريا (بلاد المسكوب) ومن الغرب بلاد الكرج والتتر ومن الجنوب الغربي هندستان ومن الجنوب نيبول وبوتان وبرمه وانام وهي الكوشينصين ومن الشرق المحيط ويسمى هناك بحر الصين والبحر الشرقي والبحر الاصفر وبحر يابان فهذه هي حدود تلك البلاد التي طالما سمعنا عن حذق اهاليها في الاعمال الصناعية وعن غرابة اعتقاداتها الدينية وحسن حريرها وحشيشة الشاي فيها وكثرة عدد اهاليها ومحصولاتها . وبما ان الاوفق حصر الكلام في الصين الاصلية وهي الصين الصينية للتمكن من استيفاء حق الموضوع وترك البحث في الممالك الخاضعة لها خضوعاً غير صحيح الى فرصة اخرى قد عزمنا بحوله تعالى على ان نقتصر في الكلام عليها وهي البلاد المتوسطة التي يسميها اهلها شنكو اي المملكة المتوسطة او سنكهوا اي الزهرة المركزية او تنكو اي نصف الارض اوتيان شان اي السلطنة السماوية . اما البوذيون فيسمونها شنتون . والاسلام تنكتو والروسيون واهالي شمالي اسيا ختيان او ختياي

والاناميون سينا والفرس شن واتساعها مليون ونصف مليون ميل مربع وربما كان اتساعها مع كل الولايات الملحقة بها نحو مليوني ميل مربع . وهي قدر فرنسا سبع مرات اي نحو قدر نصف اوربا فان مساحة اوربا هي ثلثة ملايين و ٦٥٠ ميلاً مربعاً . وكان عدد سكان الصين الاصلية التي جعلناها موضوعاً لكلامنا الان سنة ١٨١٢ ميلادية نحو ٣٦٢ مليوناً و ٤٤٧ الف و ١٨٣ نسمة ومن الذين كتبوا عن الصين من قال ان عدد اهاليها هو نحو ٤١ ملايين من النسمات . وقد قال قوم ان بلاداً مساحتها قدر مساحة الصين المذكورة لا تسع من السكان ما قيل انه فيها وهذا فاسد اذ اننا اذا قلنا ان عدد سكانها هو اربعمائة مليون وكسور وهذا اكثر عدد نكون قد جعلنا لكل ميل مربع من اراضيها ثلثمائة نسمة وكسور والحال انه في كل ميل مربع من البلجيك ٣٢١ نسمة ومن لومباردي ٢٦٠ ومن ايرلاندا ٢٤٩ ومن انكلترا ٢٤١ ومن فرنسا ٢٢٣ هذا وفي بعض الولايات الصينية من السكان ما يزيد عن هذا التعديل فان في كل ميل مربع من ولاية كيانسو ٨٥٠ نسمة وفي ولاية نيجان هوي ٧٠٥ نسمات ومنها ما ينقص عن ذلك فان في كل ميل من ولاية كويشو ٨٢ نسمة اما هذه المملكة فهي مقسومة الى ١٨ ولاية ففي اكثرها سكاناً ٤٠ مليون نسمة وفي اقلها سكاناً خمسة ملايين ونصف واوسعها مساحة ١٦٦ الف و ٨٠٠ ميل مربع واصغرها ٣٩ الف و ١٥٠ ميلاً مربعاً . ومن هذه المملكة العظيمة الواسعة نحو ٤١٥ الف ميل مربع من الاراضي السهلة المخصبة المحروثة حق الحراثة وهذا هو نحو ثلثها اما الثلثان الباقيان ففيها جبال كثيرة . وقد قال مستر وليم المولف ان مجد الصين في انهرها فانها تفوق جميع بلدان العالم في ذلك بالنظر الى سهولة مسير السفن

في داخليتها بواسطة تلك الانهر وعند اهاليها انها من اعظم اسباب تقدمهم وثروتهم وفي بعض انهرها عشرات الوف من السفن الصغيرة وجميعها تسير فيها للقيام بخدمة النقل . اما البلاد الواقعة بين نهر يانتسيكيان اي النهر الازرق وبين نهر هونجهو اي النهر الاصفر فهي احسن البلاد الصينية فان اراضيها مخصبة ومركزها التجاري حسن واهاليها على جانب عظيم من المعارف والتهذيب . واكبر المراكب تقدر ان تصعد في النهر الازرق المذكور مسافة ٢٠٠ ميل اما القوارب فتقدر ان تصعد فيه اكثر من الف وسبعمائة ميل وبالجملة نقول ان انهارها كثيرة جداً اما بحيراتها فهي قليلة بالنسبة الى اتساعها وكثرة انهارها . ومن الامور التي تدل على نشاط اهل الصين وتقدمهم في الاعمال العمومية النافعة والمكثرة للثروة وقدمية تمدن بلادهم كثرة الترع الموجودة عندهم وكبرها فان فيها نحو اربعمائة ترعة حتى اننا لا نبالغ اذا قلنا ان طرق تلك البلاد هي ترعها فانهم ينقلون اكثر بضائعهم ومحصولاتهم في سفن تسير فيها . والظنون ان قلة وجود الخيل عندهم تحملهم على استخدام الترع لنقل محصولاتهم وغيرها وقد قيل ان الحكومة لا تنشط الامة على تكثير الخيل وتربيتها خوفاً من استخدامها لترقية اسباب العصيان عليها والظنون ان الذي قرر هذا الامر لم يصب الغرض لان الحكومة الصينية ليست من الحكومات الجاهلة التي تحرم البلاد منافع استخدام الخيل خوفاً من ان يستخدمها العصاة حال كونها تقدر ان تستخدمها لاخضاعهم اذا استخدموها للعصيان فاذا كانوا بلا خيل تكون هي بلا اهامنهم وكذلك اذا اتقنوها تقتنيها ولذلك المقبول عندنا انهم يفضلون استخدام الترع للنقل لان فتحها يمكنهم من ذلك ومن ان يوصلوا المياه الى محلات محتاجة اليها لسقي

المزروعات. واكبر الترع عندهم ترعة ينهو اي الترعة السلطانية وطولها ٦٥٠ ميلاً وعرضها من ٢٠٠ الى الف قدم وهي تجعل اتصالاً بين بكين عاصمة الصين وبين بانكتزيكان وهذه اكبر ترعة في العالم والذي ابتدأ في حفرها هو كوبلي خان وهو اول امبراطور اجنبي حكم الصين وذلك في القرن الثالث عشر بعد المسيح واكثر الشغل لاتمام هذه الترعة كان في بناء جدران لحصر الماء في الاماكن المتسعة المخفضة فعلو هذه الحيطان في بعض الاماكن ٣٠ قدماً وسمكها مائة قدم ومنها ما هو مبني بالبلاط السماقي ومن تلك الترع ما عرضه ٥٠ قدماً وطوله مائة ميل وعمقه عشر اقدام على انها كلها اصغر من الترعة المذكورة واقل اهمية منها وشغلها دون شغلها

اما تربة البلاد فهي مخصبة وعلى الخصوص في السهول والحلال المخفضة والمظنون ان البلاد الواقعة بين نهر هوانكهو ونهر سيكيان هي اخصب ارض في الدنيا وحراثتها احسن حراثة في العالم فانك لا تقدر ان ترى فيها قدر فتر بلا حراثة ولا تصادف الاحراش الا في قمم الجبال واما جوانبها والسهول فهي كلها محروثة وهذا يبين لنا الفرق بين بلادنا وبلادهم مع انهم من الشرقيين ونحن منهم فاننا نصادف في هذه البلاد احسن الاراضي بلا حراثة ولا زرع ولا يخفى ان افتقار الاهالي الى الامنية وظلم الحكام في السنين الماضية جعل اخصب اراضينا اقفراً لانه لم يكن لنا ما نملكه فان سلفاءنا واملاكهم كانوا للحكام او لاصدقائهم او لقطاع الطرق فان الحكام كانوا مشغولين في التنعم وجمع المال عن دفعهم عنهم. هذا ومن المعلوم ان الهواء لا يكون واحداً في بلاد واسعة كبلاد الصين ولذلك لا بد من ان يكون بعضها حاراً وبعضها بارداً وبعضها معتدلاً على ان الهواء ابرد فيها مما هو في نفس المناطق في اوربا وتغيير الهواء فيها اسرع من تغييره في اوربا وهو على الغالب جيد الا في جوار الانهر والاراضي المخفضة. ويكثر فيها حدوث الزلازل وفي القرن الجاري حدثت زلزلة مخيفة وقتلت مئات الوف من الاهالي

اما معادنها فلا تزال مجهولة ليس فقط عند الاجانب ولكن عند نفس اهاليها فهي كالمعادن عندنا فاننا ولئن كان تحت وجه ارضنا ثروة عظيمة ونحن فوقها نكاد نهلك جوعاً ولا نعرف ان نخرج تلك الثروة ولو استفدنا منها اكل حذفنا وقوتنا لاننا بتنا بلا قوة بواسطة عدم الاتحاد مع ان دولتنا قد قررت قوانين لاخراج المعادن وهذه القوانين شديدة المناسبة لنا ولها. ومع ان اهل الصين لم يبلغوا الدرجة القصوى من الحذق في ذلك هم اكثر تقدماً منا فانهم يخرجون الذهب من رماد الانهر في يونان وسيشون. على انهم لا يضربونه نقوداً ولكنهم يصنعونه حلى لان نساءهم كنساء بلادنا تحب الزينة الخارجية ولكنهن لا يتغافلن عما يزين المرأة بالفعل من الامور الداخلية الجوهرية اما اخراج الفضة من معادنهم فهو كثير ولكننا لا نعرف الكمية. اما الحديد والنحاس فهما موجودان في

رجل صيني

اكثر جبال الولايات الشمالية . وفي يونان معادن النحاس الابيض الجيد جدًّا ومعادن القصدير والزيبق والفضة ومعادن الرصاص الواسعة واقعة بالقرب من ينبوع نهر سيكيان على ان كلفة اخراجه ونقله تفوق كلفة الاتيان به من امركا وعندهم الماس والياقوت والزبرجد والزمرد وغيرها من الحجارة الكريمة وعندهم كثير من تراب خزف الصين المعروف عندنا بالصيني وعندهم كثير من معادن فحم الحجر والبلاط السماقي وفيها ينابيع حارة ومعدنية وابار نارية وبالجملة نقول ان الصين غنية في المعادن والحجارة الثمينة

اما محصولاتها النباتية فاهمها الشاي ومعدل المطبوعية الحلية منه هو مليار وثمانماية مليون ليبرا والليبرا اقل قليلاً من نصف اقة وبعد الشاي الارز وهو عندهم كالقمح عندنا فانه طعام الجميع مع قطع النظر عن رتبهم . وفي هذه البلاد العجيبة كل الاشجار والمزروعات التي تعيش في اوربا وامركا الجنوبية منها الحبوب من جميع الانواع والبطاطا والكرم والقطن وقصب السكر والتبغ والنيل وجوز الطيب والتفاح والاجاص والمشمش وغيرها من المزروعات الزهرية واشجار الاثمار . ويكثر وجود الفول عندهم فانهم ياكلونه . ويكثرون من زرع شجرة البامبو وهي شجرة هندية ترتفع اكثر من خمسين قدماً وهي كثيرة النفع فانهم ينتفعون بخشبها وورقها واصولها واغصانها الصغيرة باكثر من ٦٠ كيفية مثلاً ياكلون الاغصان الصغيرة ويصنعون من اصولها مصنوعات خشبية جميلة ويجعلون ورقها اغطية وغير ذلك وعندهم شجر البلوط والارز والسرو والورد والكستنا وعلى الخصوص التوت فانه ورق دود الحرير

هذا ومن المعلوم انه كلما كثرت اهالي البلاد تقل وحوشها ولذلك مامن وحوش في الصين الا في الجبال البعيدة القفرة وعندهم الفيل والخنزير البري والذئاب والنمورة والضباع في الجنوب . والقرود الكبيرة في الجهة الجنوبية . والايل المسكي والجاموس البري والغزلان والفهود وغيرها في الغرب . والسنجاب وغيره من الحيوانات الصغيرة في كل جهات البلاد . اما الحيوانات الاهلية عندهم فهي قليلة بالنسبة الى بلدان اخرى فانهم لا يحبون ان ياكلوا اللحم كما يحب ان ياكله اهل الغرب واكثر حيواناتهم الاهلية هي الكلاب والخنازير . اما الحيوانات ذوات القرون فهي صغيرة الجسم فمنها ما هو اصغر من الاتان واكثر استخدامها للانتفاع بلبنها وافراسها صغيرة الجسم وعندهم البغال والحمير اكثر موافقة ومناسبة منها ويأتون بالغنم ذي الذنب الضخم كغنمنا وهو ذو الالية من بلاد المغول والماعز موجود في الولايات الشمالية وفيها البعير ذو السنامين ويستخدمونه لنقل الاحمال غير انه يقل وجوده في الجهة الجنوبية من بكين ويستخدمون هذه الجمال في الحروب لحمل المدافع الصغيرة . وبالجملة نقول

امرأة صينية وولدها

ان في تلك البلاد من الطيور والاسماك والدبابات ما في غيرها من البلدان الواقعة في مناطقها واكثرها فيها وهم كالعرب ياكلون اكثر حيوانات البحر وياكلون الهررة والجراذين والفيران والضفادع ولا يخفى ان اصل دود الحرير من عندهم

هذا ومن المعلوم انهُ بمراجعة تواريخ العالم يتبين ان الذين يسكنون في البلدان في هذه الايام ليسوا السكان الاصليين مثلاً سكان فرنسا من الفرنك مع ان اسم السكان الاصليين هم الغاليون وقد تغلب المتاخرون على السابقين وكذلك سكان انكلترا هم البرطانيون الاصليون اما سكانها الان فهم من الساكسون والنورواجيين فانهم تغلبوا على البرطانيين فانقرضوا بالنسبة اليهم وكذلك لم يبقَ من سكان الصين الاصليين اي الذين سبقوا السكان الحاليين غير بقايا قليلة في الجبال الجنوبية وولاية فوكن اما اهالي الصين الحاليون فقد اتوها من الجهة الشمالية الغربية ويسمون انفسهم باولاد حان وربما كان المقصود اولاد حام وهم يختلفون في الهيئة عن الجنس القوقاسي وهو الابيض فان هيئتهم قريبة من هيئة الجنس المنغولي وهم قصيرو القامة واكثرهم ليس باطول من خمس اقدام على ان بنية اجسادهم قوية واعضاء اجسادهم متناسبة ناوجههم مدورة واعينهم صغيرة وبين عيني كل منهم مسافة اعرض من المسافة الكائنة بين عيني البيض وهي سود وجفونها قليلة الشعر اما حواجبهم فكثيرة الشعر وعظم اوجههم مرتفع وانوفهم صغيرة واولها يكاد يكون مساوياً للوجه وجباهم قليلة العرض وشفاههم اسمك من شفاه البيض ولكنها ليست كشفاه السودان وشعرهم غير جعد واسود ولونهم مشرب اصفراراً وليس في مناظرهم ما يدل على الجلال والهيبة وعندهم ان السمن من محاسن الرجال وكذلك صغر الارجل وطول اظافر الانامل . اما المانتشوون فهم امة قريبة من الامة الصينية وعددها نحو سبعة ملايين نسمة وقد اختلطوا بالصينيين واستولوا عليهم وجعلوهم يقتبسون بعض عاداتهم منها سدل الشعر وضفرهُ ذؤابة طويلة وقد اقتبسوا هم عادات كثيرة من الصينيين فصاروا الان كامة واحدة على ان لون اوجههم مشرب بياضاً اكثر من لون الصينيين. واجسادهم اقوى تركيباً من اجساد اولئك ولوائح الادراك تلوح على وجوههم اكثر ما تلوح على اوجه الصينيين . ومن المعلوم ان الافرنج قد كتبوا كتابات كثيرة لجهة عادات اهل الصين ومعارفهم وسياستهم وغير ذلك والظاهر انهم لم يعدلوا في الحكم عليهم لانهم لم يتمكنوا من ان يقفوا على حقيقة احوالهم لان الصينيين هم من الامم التي تكره الاجانب وشانها مجانبة الاختلاط بهم ولذلك قد حكم كتّاب الافرنج بما حكموا بالاختلاط بادنياء القوم او ببعض اهالي الاساكل الصغيرة التجارية مع انهم لو تمكنوا من مخالطة اكابرهم واهل المعارف منهم لحكموا عليهم بغير ما حكموا . وقد وجد تجار اوربا وامركا بالاختبار الناتج عن اقامة الصلات التجارية بينهم وبين اهالي الصين ان اولئك القوم هم على جانب عظيم من النشاط واللطف والحذق كما انهم وجدوا انهم شديدو الغش في التجارة وكثيرو الفساد ويحبون الانتقام وسريعو الحمق وجباه ولا يحافظون على الاعتدال في امورهم وهذا لا يقال عن الاعيان واهل المعارف منهم لان الذين اقاموا صلات تجارية بينهم وبين الاجانب من اهل الصين ليسوا من اعيان القوم . ومن المعلوم ان الذين التزموا ان يخالطوا الاجانب من الاعيان مراعاةً للظروف لا يقدرون ان يخالطوهم ويظهروا لهم من اللطف وحسن المعاملة ما يظهرونهُ لابناء جنسهم لانهم وان كانوا يخالطونهم في الظاهر لا يقدرون ان يعتبروهم

في الباطن وعلى الخصوص لانهم يفتخرون ببلادهم وبتمدنهم فانهم تمدنوا واوربا تجهر في ظلمات القرون المتوسطة وعندنا ان كل منصف لا يلومهم بذلك لانه اذا كانت الامم التي بعد ان نبغت وسادت رجعت الى الظلام الناشيء عن الحروب والانقسامات تفتخر بماضي حال كونها لم تحصل على اقل جزء مما حصلت عليه الامة الصينية كيف يسوغ ان نلوم الصينيين لانهم يفتخرون بما يحق لهم ان يفتخروا به . هذا واذا اقطعنا النظر عن القديمة التي يدعونها لانفسهم ليس لانهم لا يقدرون ان يثبتوها ولكن لان تواريخهم غير خالية من الخرافات وتواريخنا لم تات بذكرهم ولئن كانت اثارهم تشهد لهم في امور كثيرة نرى ان لهم من الاسباب التي تحمل الامم على الافتخار ما هو كاف ليحملنا عليه لا بل ليحملنا على اكثر منه لو كنا في ظروفهم فان عدد سكان ممالكهم مع الممالك الخاضعة لها يكاد يكون نصف عدد سكان العالم ومساحة املاك الممالك الغربية التي نسميها ممالك عظيمة هي قدر مساحة ولاياتهم وكذلك اذا اقمنا مقابلة لجهة عدد السكان فان عدد سكان ولاية ككسو هو ٤٠ مليونا وذلك اكثر من عدد سكان فرنسا واكثر من سكان ايطاليا واسبانيا وقدر عدد الامبراطورية الالمانية العظيمة . واذا نظرنا الى عظمة الامة الصينية من جهة اختراعاتها وصنائعها نرى انها قد سبقت العالم المتمدن في ذلك فانهم قد اخترعوا اكثر المخترعات الافرنجية اذا لم نقل كلها قبل ان اخترعوها بزمان طويل ولم يسبقوهم الا في اختراع الالات البخارية والاسلاك البرقية فانهم اخترعوا ابرة القبلة والصيني والبارود وعمل القراطيس والمطابع والف اختراع اخر قبل ان خطر اختراعه للافرنج ببال ومن المعلوم ان الاختراعات هي من اعظم الامور الدالة على تمدن الامم وجدها ونشاطها ومع اننا لا نزال مقصرين عن التقليد اي عن ان ننقل بعض اختراعات الافرنج الى بلادنا لا نفتر عن الافتخار بفتوحات سلفائنا ومعارفهم وقوتهم . وافضل الامور عندهم تعميم المعارف الجارية في بلادهم فان من قوانينهم ان لا يدخلوا احدهم في خدمتهم السياسية ما لم يكن عارفا بالمعارف الجارية حتى ان اصغر اصحاب الحوانيت يعرفون ان يضبطوا حساباتهم ويكتبوا تحريراتهم وسياتي الكلام ان شاء الله عن لغتهم وعلومهم . وكذلك اذا نظرنا اليهم من جهة العدد والاتحاد في سياسة واحدة نرى انهم قد فاتوا الافرنج وجميع الشرقيين فانهم ثلثمائة مليون نسمة ساكنة بلادا واحدة ومرتبط بعضها بالبعض الاخر باللغة والدين والمعارف والعادات والصوالح والسياسة اما مدنهم فهي اكبر المدن التي بنيت في العالم السابق والحاضر ولم يكتفوا بالسكنى في اليابسة فبنوا لانفسهم بيوتا فوق المياه وقطنوها اي انهم اقاموا السفن كالبيوت في انهرهم وترعهم وجعلوها مسكنا دائما كأن بلادهم ضاقت دونهم ولكن جدهم وسعها فتمكنوا من ان تقيم باودهم بدون ان تمكنهم من ان يجدوا مكانا للسكنى فيها فبنوا مدنا فوق المياه وقطنها عشرات الوف منهم وهذا دليل الجد والنشاط والنمو وبعكس ذلك البلاد الخربة التي لا يقدر اهلها ان يقوموا بحراثة بعضها وما يحرثونه منها لا ياتي بما يكفيهم وهذا دليل التاخر ووقوع الامة اما في حروب ضعضعت احوالها واما في ذل سلب اموالها وجعل الجد فيها بلا قيمة ومع ان الافرنج قد اجتهدوا في البحث عن احوالهم للوصول الى حقيقة صفاتهم وميلهم لم يتمكنوا من المرغوب تمكنا مرضيا فانهم عوضا عن ان يبادروا الى اقامة مقابلة بينهم وبين الافرنج لانهم اي الصينيين اكثر عددا واقدم عهدا وتمدنا شرعوا في ان يظهروا عيوبهم بالنظر الى ما لا يوافق مشربهم

من عاداتهم واحوالهم هذا حال كون اختلاطهم كاد يخصر بادنياء القوم وهذا هو مصدر ما شاع عندنا لجهة سوء حالتهم وبربريتهم مع انهُ لو انصف الكتاب لقرروا في اول الامر ما يتعلق باعتقاداتهم من جهة محافظتهم على عاداتهم واحوالهم ومجانبتهم اقامة اتصال بينهم وبين الاجانب مع تبيين الاسباب السياسية التي حملتهم على ذلك عندما راوا ان التمدن والصناعة والنظام هو عندهم وعند غيرهم التوحش والجهل والفقر ولم تكن في تلك الايام العلاقات الدولية على ما هي عليهِ الان ولا المبادي السياسية كالمبادي الجارية فقرروا في اصولهم السياسية وجوب مجانبة الاختلاط بالاجانب ونما ذلك عندهم واشتد فصار تعصباً سياسياً غير ديني وبعد تقرير هذه الامور باسبابها ونتائجها يسهل الحكم على صفات الامة واحوالها . ومما يبين غلط اولئك الكتاب اختلاف تقريراتهم واخذ البعض منهم في ان يلوم الصينيين لان احساساتهم الدينية ليست بصادرة عن عواطف قلبية واعتقاداتهم لا تحملهم الى وراء القبر بحيث يحكمون بخلود النفس ولا تجعلهم يتجاوزون حدود العالم البشري فلا يعتقدون بوجود صلات بين الانسان وارواح عالم غير منظور وهذا اللوم هو في غير محلهِ اذا نظرنا الى الامر بعين الجسد لان الاعتقادات بالامور الروحية وشدة العواطف الدينية لا تدلان على صحة الاعتقاد ولذلك لا يخطئ من ينقاد الى حكم العقل دون التسليم مفضلاً ذلك على الانقياد الى اعتقاد فاسد واذا قلنا ان كل دين هو فاسد عند غير اهلهِ نقول ان اعقل القوم عند الذين يخالفونهم الذين يجعلون حكم العقل دستوراً لهم في ذلك وهذا شان الصينيين فان معلميهم هم من الذين جعلوا الاداب في المحل الاول وقد ذكرنا كونفيشوس وكنفيكوس وهو اعظم الحكماء عندهم فانهُ وجه افكارهم ليس الى عالم ات وخلود نعيم او شقاء ولكن الى راحة في الدنيا مصدرها الصدق والاداب والمبادي الصحيحة ولذلك غلب عندهم الراس اي العقل على القلب اي العواطف والاميال والانفعالات الطبيعية والتمييز على الاحساس وهذا هو كاف ليجعل فيهم من الصفات ما يكون مستغرباً عندنا نحن الذين قد تعلمنا ان تكون الاحساسات والاميال الدينية المركز الاول لاحوالنا واعمالنا وصلاتنا واتحادنا . ومع ان ذلك هو ديدنهم من هذا القبيل قد امتدت عندهم اديان كثيرة مصدر اكثرها الامم المجاورة لهم واعم دين هو دين البودية ومع ان اديانهم كثيرة فكلها لكل منهم فان الصيني لا يعتقد بشيء اعتقاداً حاراً ومع ذلك يصلي في جميع معابد بلاده

هذا ما قررناهُ الان تمهيداً وسنقرر في الجزء القادم كلاماً لجهة حكومتهم وسياستهم ثم عاداتهم واديانهم وغيرها

طريق الفرات الحديدية

تابع الجزء السابق

من سفارة الدولة العلية في لوندرا في ١٢ اذار سنة ١٨٧٠

ياعزيزي السارجورج

انني قد بلغت حكومتي ما حواهُ تحريركم المورخ في ١٦ الماضي لجهة انشاء طريق حديدية بين اسكندرونة وحلب ومن حلب الى بغداد والبصرة ولذلك ابادر الى ان اخبركم بانهُ بعد التامل الكافي قد فوضني الباب العالي بان افيدكم بانهُ يقبل بالشروط التي قررتموها في تحريركم المذكور ويتعهد بالقيام بها هذا وانني افوضكم بان تستخدموا هذا التحرير بالنوع الذي تستحسنونهُ منتهزاً هذه الفرصة الخ

(الامضا) موسيروس

من سفارة الدولة العلية في لوندرا في ٧ اب سنة ١٨٧١

ياعزيزي السارجورج

انهُ خطر ببالي ان امرًا واحدًا يحتاج الى التوضيح وذلك لجهة اظهاري تفضيل انشاء الطريق الحديدية بين اسكندرونة والبصرة عن طريق حلب فانكم تعرفون بانني احب ان ارى انشاء طريق بين الاستانة العلية والبصرة والدولة العلية مستعدة بان تتعهد للذين يقومون بها بما تعهدت بهِ للذين يقومون بالطريق المذكورة على انني اظن انهُ ربما كان لا يمكن القيام بذلك الان ولذلك اكتفي بانشاء الطريق من البحر المتوسط الى خليج العجم اما تفضيل مدها في وادي الفرات على مدها في وادي الدجلة وبالعكس فهو مما لا اعدهُ من الامور الجوهرية . غير ان الظاهر ان طريق الفرات التي صار فحصها هي اقرب واسهل للانشاء لان البلاد مستسهلة والنتيجة تمهيدها اسهل وهكذا اوضحت لكم بانهُ ليس الامر متعلقًا بشروط الدولة العلية ولكن بالسهولة وطريق الفرات اكثر موافقة وعلى الخصوص لانكلترا التي لا بد من الحصول على مساعدتها لقيام العمل . انتهى

وهكذا قد ظهر من تلك التقارير ومن تقريرات السارجورج جنكسون بان الدولة العثمانية تميل الى مساعدة مطلوبات حكومة انكلترا لجهة انشاء طريق حديدية تحت ادارة قومسيون مختلط تعينهُ الدولتان بواسطة جمع قرض للدولة العلية العثمانية تكون انكلترا كفيلة بعضهِ

ولذلك تقرر العمدة انهُ اذا صار التصميم على الشروع في انشاء تلك الطريق يكون من الموافق ان تخابر حكومة انكلترا الحكومة العثمانية بتقرير اتفاق كالاتفاق المذكور اعلاه وان تبادر الحكومتان الى فحص الطريق الموافقة

اما العمدة فلم تحصل على افادات مستوفية لجهة المصاريف اللازمة لذلك ومع ذلك تظن انهُ يكفي للقيام باقصر طريق عشرة ملايين ليرا انكليزية

فهي ما ترى الفوائد التي تجنيها البلاد من هذه المصاريف اذا صرفتها . انها على الخصوص فائدة سرعة نقل البرد والحصول على طريق تسهل نقل الجنود بسرعة الى الهند والفوائد العظيمة التجارية التي تحصل عليها الهند وانكلترا بواسطة انشاء هذه الطريق

اما الزمان الذي يتوفر بواسطة نقل البرد بها من انكلترا الى بومباي فهو مما لم يجمع عليهِ راي الذين قرروا معلوماتهم لجهة ذلك فمنهم من قال انهُ اربعة ايام ومنهم من قال سبعة وبعضهم قال ثمانية على ان ذلك يتوقف كل التوقف على طول الطريق وعلى سرعة مسير المركبات ومسيرها يتوقف على كيفية صنعها فاذًا قد باتت المسئلة مسئلة مصروف وقد قال القبطان تيلار الذي قد دقق البحث في هذا الامر ان الفرق بين المسافة الواقعة بين لوندرا وبرندزي واسكندرية والسويس وبين الواقعة بين لوندرا وبرندزي واسكندرونة الى بومباي هو ٧٤٢ ميلاً والفرق في زمان قطعها هو ٩٢ ساعة اي ان طريق الاسكندرونة اقرب من طريق السويس . واذا جعلت كراتشي محل الاتصال في الجهة الهندية عوضًا عن بومباي يكون التوفير ماديًا وعلاوة على ذلك تصير مجانبة البحر الذي عند هبوب الرياح فيهِ

وقد قررت العمدة اراء كثيرين من اهل الاختبار العظيم لجهة نقل الجنود منهم اللورد استراثنان واللورد ساندهرست وهما اللذان تقلدا رياسة الجنود في الهند الواحد بعد الاخر ومنهم السار هنري رالنسون والسار بارتل فرير . ولم تجمع اراؤهم لجهة تفضيل طريق السويس على طريق

اسكندرونة وما يقوله البعض من ان طريق الاسكندرونة اقرب يجيب عليه الاخرون ان قربها الابوازي تعب نقل الجنود من المراكب الى البر ولذلك قد فضل اللورد ساندهرست والسار هنري لادنسون طريق السويس على تلك الطريق بالنظر الى ذلك . اما اللورد ستراثنارن والسار هنري كربن فيقولان ان طريق اسكندرونة اقرب ولذلك انسب في الشتاء وقد اجمع رايهم على وجوب انشاء طريق لاستخدامها اذا سدت الاخرى او اذا لزم نقل الجنود بسرعة كثيرة وعلى الخصوص اذا نقلت الى الجهة الشمالية الغربية من الهند

هذا ومن المعلوم انه ستزيد اهمية الطريق المذكورة عندما تكمل الاعمال الجارية في مينا كوراشي ووادي الاندرس والاهور والبشاور لانشاء الطرق الحديدية وهذه الاهمية تكون كثيرة بالنظر الى تسهيل نقل الجنود . وبناء على ذلك قد سمعت العمدة تقريرات مستر ثورنتون كاتم اسرار دائرة النافعة في وزارة الهند وتقريرات مستر باركس المهندس مستشار كاتم اسرار مامور مينا كوراشي وقد اطنبوا في مدح الاعمال الجارية في ذلك المكان وقد تبين من تقريراتهم ان المينا المذكور يمكن الجنود والبرد من الدخول اليه لينزلوا الى البر وانه بعد سنتين تصير المراكب الكبيرة لنقل الجنود الى الهند قادرة ان تدخله . هذا ولم يقدر المأموران المذكوران ان يعينا الزمان الذي يتم فيه اتصال الطرق الجديدة بحيث تصير كوراشي متصلة ببشاور وبالجملة نقول انه لاريب في انه بعد ان يتم انشاء هذه الطريق تكون طرق الفرات اقرب طريقًا بين انكلترا وبنجوب والجهة الشمالية الغربية من الهند وانها اكثر موافقة من طريق السويس وبمباي

وعند العمدة اذا نظرت الى الامر نظرًا عموميًا انه من الموافق استخدام الطريقين اي طريق السويس وطريق خليج العجم وان الواحدة منهما تكون اكثر موافقة في بعض الفصول والظروف وكذلك الاخرى . وانه بعد زمان كافٍ يكون دخل الطريقين من الاعمال التجارية كافٍ للقيام بمصاريفها غير انه لا يلزم ان ننتظر ذلك بعد زمان قصير وانه ربما كان انشاء طريق اخرى في بعض الظروف ذا نفع عظيم ولذلك من الموافق ان تبادر الحكومة الانكليزية الى الحصول عليها لانها لا تلتزم ان تحمل اخطار مالية كثيرة للوصول الى المرغوب وعندها ان الاوفق ان يصير الشروع في ذلك باقامة المخابرات بينها وبين الحكومة العثمانية بنوع يناسب المخابرة النصف الرسمية التي تقررت اعلاه . تحريرًا في ٢٢ تموز سنة ١٨٧٢ قد ترجم هذا التقرير

ميشيل كاسبار

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الجزء السابق)

وتكسرت اكثر النوافذ الزجاجية في المدينة واندفع الى الجو حجارة واخشاب ولبان محروقة واقسام كثيرة من الابنية المجاورة واجساد بشرية مقطعة ثم سقطت في مكان يبعد من ثمانمائة الى الف متر وكانت جثث الذين قتلوا واعضاء اجسادهم المقطعة مطروحة في الشوارع . وملا التراب والحجارة المندفعة البساتين واستئصلت اشجار كثيرة واندفعت الى اماكن بعيدة او قطعت كانها مقطوعة بالفوس . وبعد ذلك اتى الوالي مع ضابط من ضباط دوق ماكلنبورج الى الحصن المهدوم واخذا في الاعتناء بالجاريح . وكان منظر ذلك الحصن مخيفًا لان اعضاء اجساد القتلى والجرحى كانت تملا ذلك المكان وكانت الطريق بينه وبين هوتل ديومضرجة بدماء الجرحى الكثيرين

الذين لم يتمكنوا من نقلهم جميعاً الى ذلك المكان بانل من يومين. انتهى

ومع أن هذه الحادثة هي من الحوادث المخيفة التي لا يقدر الانسان ان يفتخر بها كان كثيرون من اهالي باريز يظهرون فرحهم بما جرى لانهم كانوا يعتقدون ان ذلك دليل على شدة محبة الفرنساويين لوطنهم وهذا يبين كيف ان القوم يبيتون فاقدين كل حاسيات الانسانية عندما يقطعون الامل من النجاح بالحروب التي تاتيهم بالكسر والويل .

اما حصار ستراسبرج فكان لا يزال مشتدًّا فان جنودها كانوا لا يزالون مصممين على الدفاع ولئن كانت قد سلمت سيدان وامبراطورهم. وفي ٤ و٥ ايلول اخذ الالمان يطلقون الكرات المحشوة والقطع الحديدية على المدينة المذكورة وكانوا يطلقون عليها من ١٥ الى ٢٠ طلقاً في الدقيقة بدون انقطاع. وبعد ذلك ضعفت المدافع الفرنساوية حتى انها لم تقدر ان تدافع دفاعاً نافعاً وكانت كراتها لا تضر بالعدو ضرراً يستحق الذكر. ومع ذلك تمكن مئات من الاهالي من ان يخرجوا من المدينة ويلتجئوا في بيوت الفلاحين خارجها. وكان اكثرهم يكادون يهلكون من فعل الجوع والتعب والخوف فاشاعوا بان المدينة امست في حالة لا تمكنها من الدفاع وان كثيرين من الاهالي الحاربين كانوا قد هلكوا بكرات المحاصرين وان كثيراً من منازل اكثر الشوارع كانت قد باتت خربة والاهالي تخباوا في السراديب ومع ذلك كان المحصورون الذين لا يفنى ذكر شجاعتهم وثباتهم يكدرون المحاصرين على الدوام بالخروج من المدينة ومهاجتهم خارجها. على انهم كانوا ضعفاء بالنسبة الى اعدائهم وكانت وسائطهم قليلة جداً وضعيفة بالنسبة الى وسائط المحاصرين ولذلك لم يقدروا ان يضروهم ضرراً ينفعهم ولذلك تيقن الجميع انهُ بعد مدة قصيرة لا بد من تسليم ستراسبرج. ومع ان اهالي ستراسبرج اشتهروا في هذا الحصار لا نقدر ان نقول انهم جميعاً يستحقون المدح لان كثيرين منهم كانوا يحبون ان يسلموا للاعداء قبل ان اقيم الحصار قياماً اصولياً ولم ينحصر ذلك في الاهالي لان بعض الجنود رغبوا في التسليم عند ابتداء الحصار. فبلغ ذلك الحاكم فتكدر وحاول تنشيط الاهالي والجنود باشاعات لا اصل لها ونجح في ذلك نجاحاً تاماً. فانهُ ادعى انهُ وردت اليهِ رسالة برقية مآلها ان الفرنساويين انتصروا انتصاراً عظيماً على البروسيانيين وان المنتظر وصول ثلاثين الف اسير من البروسيانيين الى ستراسبرج فنشر الحاكم هذا الاعلان ولصقهُ على حيطان الشوارع بعد ان كتب في ذيلهِ انهُ لما كان كثيرون من الاهالي من اصل الماني كان لا بد من ان يعاملوا اولئك الاسرى باللطف والحاسنة. وكان الاهالي قد انتخبوا معتمدين وارسلوهم الى الحاكم ليطالبوا اليهِ بالنيابة عنهم ان يخابر العدو بشان التسليم بدون تاخر غير انهُ لما راى المعتمدون المذكورون ذلك الاعلان اقلعوا عن قصدهم ورجعوا الى منازلهم ليقيموا الاستعدادات اللازمة ليقابلوا الاسرى بمقابلة قوم متمدنين عندهم من اللطف ورقة الجانب ما لا مزيد عليهِ. هذا ولا يخفى ان الاسرى المذكورين لم يدخلوا ستراسبرج مطلقاً على ان الحاكم نفذ غاياتهِ فان الاهالي والجنود تشجعوا وثبتوا في الدفاع حتى قطعوا الامل من نفع الثبات وقد حمل تصرفهم اهالي فرنسا على ان يثنوا عليهم ويمدحوهم فانهم بعد الابتداء في دفاع المحاصرين لم يخطر التسليم لهم ببال حتى بات اكثر مدينتهم خراباً. وفي ٤ و٥ ايلول اطلق الالمان مدافع كثيرة على المدينة المذكورة واحرقوا بيوتاً كثيرة من بيوت الاهالي المبنية في انحاء مختلفة منها. وفي صباح اليوم

السادس من الشهر المذكور هدموا بكرات مدافعهم باب المدينة وهو الباب الواقع بينها وبين القلعة في جهة كهل وانتشبت نار شديدة من وراء الحواجز وفي قاعة التشخيص وهلك في تلك القاعة اكثر من ٢٠٠ نسمة اكثرهم من النساء اللواتي دخلن القاعة المذكورة للالتجاء فيها. وفي ذلك الوقت انتشبت النار في منازل كثيرة مبنية في انحاء مختلفة من المدينة وهلك فيها كثيرون من الرجال والنساء والاولاد والاطفال قبل ان تمكن القوم من المبادرة الى اسعافهم. والذين لم يدعوا ليدافعوا عن المدينة من الرجال كانوا مشتغلين على الدوام في الاعتناء بتخليص عيالهم من ويلات النار والكرات المندفعة عليهم. اما الذين كانوا من اهل المروة الغير المشتغلين بامور عيالهم فكانوا في حيرة دائمة لان القوم كانوا يعرفون انهم يقومون بمساعدة المصابين وعلى الخصوص النساء اللواتي لا يقدرن ان يخلصن انفسهن من الويلات التي يقعن فيها وكانوا يطلبون اليهم ان يذهبوا الى محلات كثيرة في وقت واحد لان الكرات كانت تشب النار في انحاء مختلفة في وقت واحد وهلك كثيرون من هولاء الرجال لانهم كانوا يقتحمون المخاطر بدون مبالاة ليخلصوا غيرهم. وكان الصراخ يرتفع في كل جهات المدينة وكثر البكاء والنوح. وفي اوائل شهر ايلول اشتد الحر وكانت النار والدخان تزيدانه وكان الاهالي يكادون يختنقون من جرى الاحتياج الى الهواء الموافق وعلى الخصوص الذين كانوا يسيرون في الشوارع للقيام بخدمة ضرورية او لاسعاف المصابين المنكودي الحظ فان الحر والاحتياج الى الهواء الموافق والتعب والكدر كانت تزيد ويلهم وضيقاتهم ومشقاتهم وكانوا على الدوام في خطر من وقوع حيطان الابنية المحترقة او غير ذلك مما يسقط في احوال كهذه الاحوال وقد

كتب المولف المشهور برتولد اور باش رسالات كثيرة عمّا راهُ من اعمال الحصار في ستراسبرج وقد صار نشر هذه الرسالات وما ياتي هو ترجمة ملخص بعضها. ان ستراسبرج اخذة في الاحتراق وهذا الكلام يدل على كل ويلات الليلة الماضية وضيقاتها ومخاوفها ومشقاتها فان عيني لا تزالان تتالمان من انوار النيران التي راتاها ويدي لا تزالان ترتجفان. وهذه الليلة في كليلة سان بارتولومو (ليلة قتل فيها الكاثوليك كثيرين من البروتستان في فرنسا) فانها ستقرر في التاريخ تقريراً يدل على ويلاتها وشرها على ان الملام لا يقع علينا. فانهُ من الواجب ان نلوم الذين يرغبون في ان يكللوا رووسهم بالمجد فان الملامة تقع عليهم. فان اشد الاضرار التي يقدر العدو ان يلحقها بالانسان او بالامة انما تكون بواسطة حملهم على فعل ما يكرهون ان يفعلوهُ ويتجنبوهُ فاننا كرجل يمتنع عن القيام بالمبارزة ومع ذلك يلتزم ان يقتل خصمهُ وبناء على ذلك نقول انهُ لسوء الحظ لا مفر من ذلك. فاننا ارسلنا امس وخابرنا قائد ستراسبرج وطلبنا اليهِ ان يخرج الينا او ان يرسل ضابطاً من الذين يركن اليهم ليرى موافقنا ويقنع نفسهُ بانهُ لا ينتفع من الدفاع فاجاب ان القوم يقولون اذا راوني افحص موافقكم ان ذلك انما هو صعود الدرجة الاولى من السلم الذي يصل بنا الى التسليم مع انني مصمم على ان ادافع الى ان يهلك جميع رجالي وتفرغ كل مهماتي. وبعد وصول هذا الجواب سكنت الحال عندنا الى المساء وعند ذلك شرعنا في اطلاق المدافع فكانت القلعة الفرنساوية تطلق علينا مدافعها قدر ما كنا نطلق عليها مدافعنا. وبعد برهة انتشبت النار في القلعة وعندما اخذ الظلام يخيم صرنا نرى النيران المنتشبة ونرى الكرات ترتفع الي الجو ثم تسقط في ستراسبرج. وبعد ذلك بمدة قصيرة انتشبت النار

في الكنيسة والظاهر ان الكرة الحشوة سقطت في مواد سريعة الاشتعال فانهُ عندما سقطت انتشب اللهيب. ومن يا ترى يقدر ان يقوم بحق وصف ما نراهُ فاننا نرى النار منتشبة في اماكن كثيرة ثم نراها منتشبة في اربعة او خمسة اماكن واتصلت بين مكانين منها ومنظرها كجبل يحترق وهو يدمدم اما الهواء فيهب من الجهة الغربية ويشدد انتشاب النار ومن يا ترى يقدر ان ينظر اليها بدون ان يؤثر فيهِ منظرها تاثيرًا محزنًا ومخيفًا فان لسان حالها يبين انها تتهدد الذين سببوا انتشابها وتوبخهم لانهم رجال يرمي بعضهم البعض الاخر بنيران آكلة بلا رحمة ولا شفقة

وكان القوم يقولون نطلب الى الله ان يحمي تلك الكنيسة الجميلة من النار وكنا نتصور حاسيات اهالي تلك المدينة المنكودي الحظ الذين امسوا في السراديب تحت الارض وهم يسمعون صوت الكرات المدفوعة والمدافع المطلقة والنيران المشبوبة التي لم يكونوا يعرفون اماكن شبوبها حال كونها ربما كانت تحرق بيوتهم وامتعتهم واقاربهم. اما نيران الشوارع فكانت تشب بدون ان يتمكن احد من اخمادها لانهُ من يا ترى يقدر ان يشتغل باخمادها والكرة الحشوة كانت لاتزال تسقط فيها باتصال وتزيد قوتها واضرارها وكم من انسان كان يبكي لفقدان ولدٍ عزيز او اخ او اخت ويأخذ يجول في تلك المدينة التي باتت كاتون من النار في طلب المفقود ويمر بالقرب من منزلهِ الذي بات لا يعرفهُ لان شرور الحرب قد غيرت هيئتهُ ومنظرهُ ومن يا ترى يقدر ان يصف ويل الاهالي وخوفهم ولو كان لقلوبهم من القوة ما للمدافع لسمعنا لخفقانها صوتًا اعلى من صوت اطلاق المدافع التي كانت ترسل الدمار المهلك في ذلك الليل المكدر وعند نصف الليل كان كل منا يرى الاخر بواسطة النار المضطرمة في المدينة التي كانت بعيدة عنا كما يراهُ في ليلة البدر وكنا نرى الكروبر والحقول وكنيسة ماندلزم ومحاجر قبورها البيضاء وبعد ذلك ببرهة قصيرة اشتد النور دفعة واحدة وعرض اللهيب واشتد هيجانهُ . وكان يصعب على الناظر ان يحول نظرهُ عن ذلك المنظر المخيف . وكان اهالي القرى الذين كانوا معنا يدعون بانهم يعرفون الاحياء التي كانت النار مشبوبة فيها وكنا نحب ان نصدق ما قالوهُ وهو ان الكنيسة القليلة

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء السابق)

وفي ٢٥ من الشهر المذكور نهض الجيش الفرنساوي مسرورًا بما صادفهُ من طيب الهواء بعد ان احتمل ما احتمل من شدة الحر في القفر الواقع بين سورية ومصر . وبعد برهة قصيرة وصلوا الى ظاهر مدينة غزة وكان عبدالله باشا وجيشهُ نازلاً في ظاهرها فظن الفرنساويون انهُ مصمم على دفعهم ومنعهم عن الدنو من المدينة فشرع الجنرال كليبر في التاهب لمحاربتهِ وكذلك الجنرال مورات قايد الفرسان . فانهزمت جيوشهُ الجرارة ثم اتى شيوخ المدينة واعيانها وسلموا بونابارت مفاتيح بلدتهم وطلبوا اليهِ ان يرحمهم فاجاب ووعدهم بانهُ لا يسمح لجنودهِ ان يضروا بهم ودخل المدينة وبات فيها تلك الليلة ووجد فيها مخازن كثيرة فيها زاد وشعير واربعمائة قنطار من البارود و١٢ مدفعًا ومخزنًا كبيرًا فيهِ خيام وكرات فغنمها . ثم خرجوا من غزة وساروا قاصدين يافا وفي اول اذار وصلوا الى اسدود وفي ٢ منهُ وصلوا الى الرملة وهي تبعد عن القدس نحو

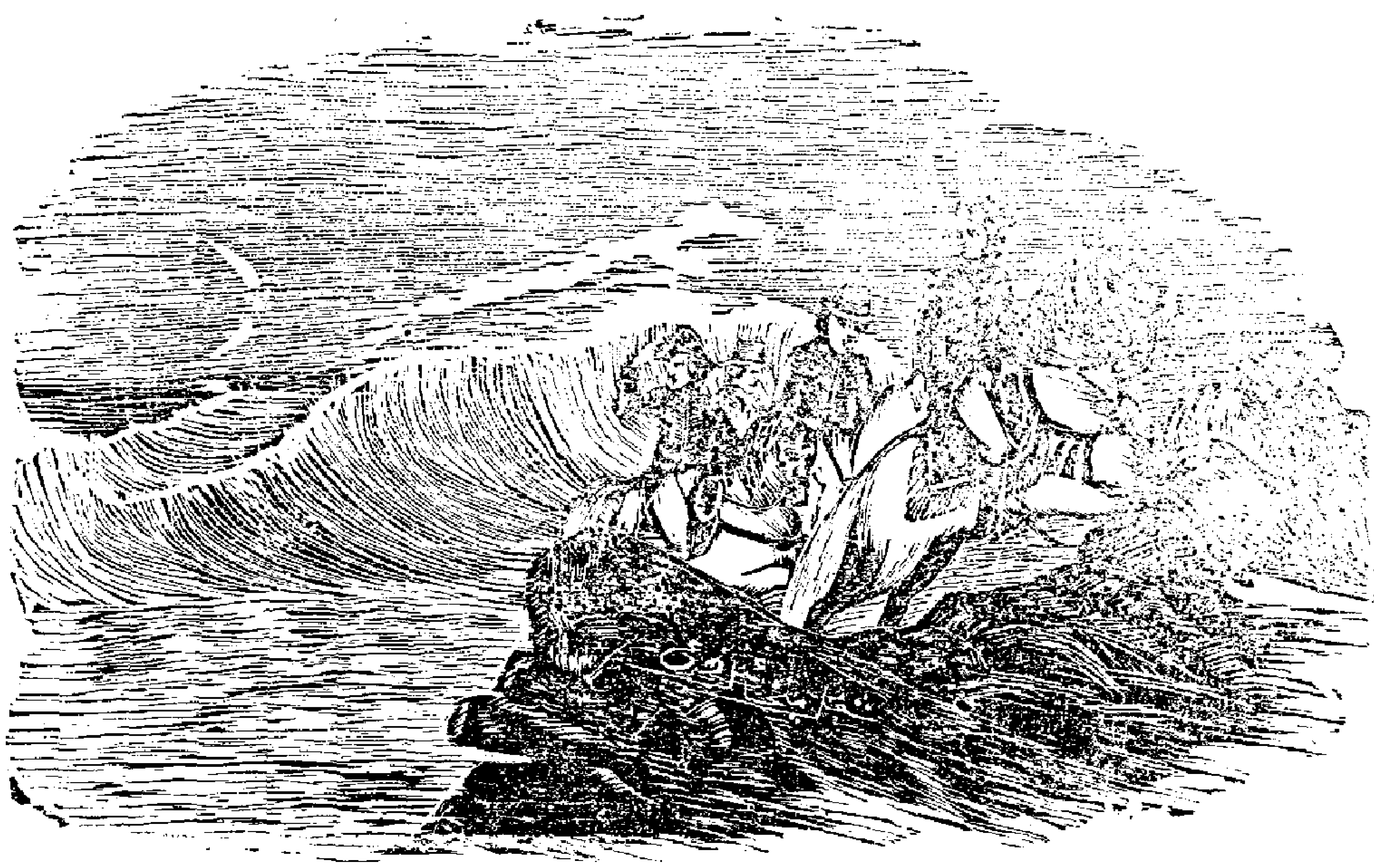

وقوع بونابارت في خطر الغرق في البحر الاحمر

سبع ساعات واتوا مدينة يافا في ٧ من الشهر المذكور وحصروها . وقبل الابتداء في اطلاق المدافع عليها بعث بونابارت برسول الى حاكمها وقائد جيوشها السيد ابي صعب ليطلب اليهِ ان يسلم وان يومنهُ على مال الاهالي ونسائهم . فاجاب الوالي بكيفية غير جارية في البلدان المتمدنة وهي قطع راس الرسول وامر بوضع راسهِ على طرف حربة واقامها في برج من ابراج المدينة المرتفعة ليتمكن الفرنساويون من ان ينظروهُ . ولما راوهُ تهيجوا جدًّا واخذوا في اطلاق المدافع عليها وبعد مضي بضع ساعات فتحوا نوافذ في الاسوار ورفعوا السلالم وصعد الجنود عليهـا فدافعت الجنود المحصورة عن الاسوار مدافعة شديدة جدًّا غير ان ثباتهم كان يزيد غضب الفرنساويين فدخلوا المدينة ودام القتال بينهم وبين جنود المحافظة مدة طويلة ولم يرتضوا بالتسليم وعند ذلك اشتد القتال وكثرت القتلى بنوع تقشعر الابدان منهُ فان فتح يافا كان بعد سفك دماء كثيرة ودام القتال يومين وهما اليوم السابع والثامن من شهر اذار سنة ١٧٩٩ وكتب بونابارت في التقرير الذي بعث بهِ الى حكومة الديراكتوار في باريز بهذا الشان ما ترجمة بعضهِ . انهُ لم يظهر لي شر الحروب كما ظهر في فتح يافا وغنم في يافا ستين مدفعًا وثلثة قناطير من الارز وخمسمائة قطعة من الخبز اليابس المعروف بالبقسماط وعلى ١٠ سفينة تجارية فيها حنطة من عكا وفي بعضها مهمات حربية واسر نحو ثلثة الاف جندي فامر باطلاق سبيلهم بعد ان عاهدوهُ بانهم لا يحاربونهُ مدة سنة تامة . اما الذين كانوا عاهدوهُ في العريش بان لا يحاربوهُ وهم ثمانمائة رجل فوجدهم يقاتلونهُ في يافا ولذلك امر بقتلهم باطلاق الرصاص

وبعد ان فتح بونابارت مدينة يافا كتب الى الجنرال دوكا وكيلهِ في مصر يخبرهُ بانتصاره وطلب اليهِ ان ينشر خبر ذلك الانتصار بكتابات من الديوان بحسب العادة وما ياتي هو ترجمة تلك الكتابة

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان مالك الملك يفعل في ملكهِ ما يشاء سبحان الحاكم العادل الفاعل المختار صاحب القدرة والقوة . هذا خبر تمليك الله

سبحانهُ وتعالى جمهور الفرنساويين اسكلة يافا من الديار الشامية . اننا نعرف اهالي مصر واقاليمها من جميع الطوايف والاجناس ان العساكر الفرنساوية انتقلت من غزة في اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان ووصلت الى الرملة في اليوم الخامس والعشرين منهُ براحة وسلام . وعند ذلك راوا عسكر احمد باشا الجزار هاربًا بسرعة فغنمت من مدينة الرملة واللد غنائم كثيرة من الخبز اليابس والشعير والف وخمسمائة اناء لنقل الماء . وكان احمد باشا المذكور عازمًا على ان ياتي باشرار البدو الى ديارنا المصرية ليسفك الدماء على ان الله منعهُ عن نوال مرغوبهِ فان ظلمهُ وكبرياءهُ مشهوران فانهُ من الذين تربوا عند المماليك الظالمين ولم يعلم من ضعف عقلهِ وسوء تدبيرهِ ان الامر لله وكل شيء بقضائهِ وتدبيرهِ . وفي ٢٦ رمضان وصلت طليعة جيش الفرنساويين الى يافا واحاطوا بها وحاصروها من الجهة الشرقية والغربية وطلبوا الى حاكمها وكيل الجزار ان يسلمهم المدينــة قبل ان يحل الهلاك بهِ وبجنودهِ على انهُ ضعيف العقل وقليل التدبير فلم يجب ولكنهُ قتل الرسول الذي حمل اليهِ ذلك الطلب خلافًا للاصول الحربية . فاغتاظ الجنرال بونابارت وفي اخر النهار المذكور وصل كل الجيش الفرنساوي الى امام يافا وانقسم الى ثلث فرق فسارت الاولى الى مكان يبعد اربع ساعات عن يافا الى جهة عكا وفي ٢٧ منهُ امر حضرة رئيس العساكر الجنرال بونابارت ان يصير حفر الخنادق حول المدينة لاقامة الحواجز وغيرها من وسايط الحصار قيامًا موافقًا لفن الحرب لان المدافع الكبيرة كانت كثيرة في يافا وعساكر الجزار كانت كثيرة فيها . وفي ٢٩ منهُ دنت الخنادق من السور بحيث لم يبقَ بينها وبينهُ غير ١٥٠ خطوة فامر رئيس العساكر بان تقام المدافع على المتاريس

وان يصير تحكيم وضع المحاور وان يقام مدفعًا للمحافظة على الذين يشتغلون في خرق السور من جنودهِ وامر باقامة مدفع اخر عند البحر ليمنع الذين يخرجون ليهاجموهم من المراكب الموجودة في المينا فان الجزار كان قد اعد مراكب ليهرب فيها عسكرهُ اذا مست الحاجة . ولما راى عسكر الجزار ان الفرنساويين قليلون لان بعضهم كان مستترًا بالخنادق ووراء الحواجز انتظروا الفوز وفتحوا طريقًا في القلعة وساروا مسرعين ظانين انهم سيتمكنون من غلبة الفرنساويين . فهجم الفرنساويون عليهم وقتلوا كثيرين منهم والزموهم ان يدخلوا الى القلعة وفي يوم الخميس وهو غاية رمضان شفق رئيس العساكر على الاهالي فانهُ كان يخاف عليهم من فتك عسكرهِ اذا فتحوا المدينة عنوةً فامر احد الجنراليــة وهو الجنرال اسكندر رئيس اركان حرب حضرتهِ ان يكتب اليهم بالتسليم وان يخبرهم بان جيوشهُ قد احاطت بمدينتهم ولذلك يخاف عليهم من سوء العواقب اذا دخلوها عنوةً وانهُ يصبر ساعة من الزمان لوصول جوابهم فاجاب اولئك الحمقى بقتل الرسول وذلك خلافًا للشريعة المطهرة فاشتد غضب رئيس العساكر وامر باطلاق المدافع على المدينة وبعد ذلك بساعة تعطلت مدافع يافا المقابلة لمدافع الفرنساويين وغلب عسكر الجزار وعند الظهر فتحوا نافذة في السور فامر الجنود بالدخول الى المدينة وفي اقل من ساعة دخلوها واستولوا عليها وعلى القلعة وقتلوا كثيرين من المحاربين وسلبوا الاهالي . وفي الغـــد وهو غرة شوال عفا رئيس العساكر عن القوم فانهُ شفق على اهالي مصر الموجودين هناك وامنهم وامرهم بان يرجعوا الى اوطانهم مكرمين وامر اهالي دمشق بان يرجعوا الى اوطانهم واظهر لهم كل شفقة وذلك عندما بين لهم قدرتهُ وامر بقتل بعض جنود الجزار لانهم خانوهُ

ولم يقتل غير قليلين من جيشهِ وجرح بعضهم وما ذلك الا من حسن ادارة الرئيس المشار اليهِ. وغنم الفرنساويون مهمات كثيرة وامواً لا تحصى واستولوا على المراكب التي كانت في المينا. فاستقيموا يا عباد الله وارضوا بقضاء الله ولا تعارضوا احكام الله وعليكم بتقوى الله واعلموا ان الملك لله يوتيهِ من يشاء والسلام عليكم ورحمة الله

الفقير محمد المهدي — الفقير السيد خليل البكري
كاتم اسرار الديوان بمصر — نقيب الاشراف في مصر
حالاً عفي الله عنهُ — حالاً عفي الله عنهُ

الفقير عبد الله الشرقاوي
رئيس الديوان بمصر حالاً
عفي الله عنهُ

هذا ومن المعلوم ان دخول الجنود الفرنساوية الى مدينة كان اهاليها قد رفضوا التسليم وقتلوا الرسول لم يكن بلا نتائج فان الغيظ كان قد تمكن منهم وحملهم على ان يدخلوا المدينة من النافذة التي فتحوها وهم مهيَّجون اشد الهيجان فان شدة الحر وعناد المحاصرين اضر بالفرنساويين وحملهم اثقالاً شديدة ولذلك لما دخلوا المدينة حدث فيها ما تقشعر الابدان من ذكرهِ فان القتال الذي جرى في اسواق يافا كان قتالاً لا يسوغ ان نسبتهُ بشريًا فان الشياطين لا تقدر ان تقوم بشر اعظم منهُ. ولا يخفى ان اعظم شرور العالم وويلاتهِ دخول جيش مهيج الى مدينة بعد ان يكون قد اهاجهُ الغضب فان ادنى ابناء البشر واشرهم ينتظمون في سلك العسكرية ومن يا ترى يقدر ان يتصور هجوم عشرة الاف انسان كل منهم اشر من شيطان الى مساكن فيها نساء واولاد ومرضى وعاجزون. ولما راى بونابارت الشرور التي كانت تحدث والويلات التي كانت تجري اقشعر بدنهُ وتكدر وارسل اثنين من اعوان حربهِ ليخمدا هيجان الجيوش بحيث يمتنعوا عن الفتك والقتل فسارا قاصدين اخماد الشر الى ان وصلا الى منزل كبير فوجدا فيهِ جيوشًا من عسكر الجزار ملتجئين من شر الفرنساويين الذين كانوا قد احاطوا بذلك المنزل واخذوا في ان يقتلوهم باطلاق الرصاص كلما راوا احدهم من نوافذ ذلك المنزل وكانوا يطلقون المدافع على الابواب ويضرمون النار تحتهُ ليحرقوا كل الذين فيهِ. وكان اولئك الجنود يدافعون عن انفسهم دفاع الذين باتوا في ياس فانهم هم الجنود الذين قد ذكرنا انهم سلموا في العريش واطلق بونابارت سبيلهم بعد ان تعهدوا بانهم لا يحاربونهُ وكانوا قد طلبوا ان يسلموا مرة اخرى اذا وعدهم الفرنساويون بانهم لا يقتلونهم. اما المعاونان المذكوران فلم يقدرا ان يخلصاهم من ايدي الجنود المهيجين الا بعد ان احتملوا مشقات كثيرة ثم قادوهم الى المعسكر الفرنساوي وكان عددهم نحو الفين. ولما قربا بهم من المعسكر كان بونابارت يمشي امام باب خيمتهِ. وفي اقل من لحظة راى انها جعلاهُ في اسوإ حال فلاحت لوائح الكدر على وجههِ وقال بكدر لا مزيد عليهِ ماذا تريدان ان افعل بهولاء الرجال الا تعرفان انهُ ليس عندي من الزاد ما يقوم باودهم ولا مراكب لا نقلهم الى مصر او الى فرنسا. لماذا فعلتم ذلك. اما المعاونان فاعتذرا قائلين انهُ ارسلها ليمنعا الجنود عن القتل والفتك. فاجاب بحزن انني ارسلتكما لذلك على ان المقصود انما هو منع قتل النساء والاولاد والعاجزين وجميع الاهالي الذين لا يقاتلون وليس الجنود المسلحة التي تحارب فكان اولى بكما ان تموتا قبل ان تاتياني بهولاء الرجال المنكودي الحظ فماذا تريدان ان افعل بهم

وعند ذلك جمع بونابارت مجلس حرب لينظر ماذا ينبغي ان يفعل باولئك الاسرى فاجتمع ذلك

المجلس واطال البحث والمفاوضة في الامر على انه انفض بدون ان يصدر حكمًا . واجتمع في اليوم الثاني ودُعي جميع قواد الفرق ليجلسوا فيه واقاموا مفاوضة دامت ساعات كثيرة اشتد فيها الانشغال بال المجتمعين فانهم كانوا يحبون من كل قلوبهم ان يجدوا واسطة لتخليص اولئك المنكودي الحظ من القتل فان تذمرات الجيش الفرنساوي كانت قد اشتدت وجعلت بونابارت يخاف سوء العواقب وكان موضوع تذمراتهم التشكي من اعطاء زادهم القليل الى الاسرى المذكورين ومن اطلاق سبيل رجال نكثوا عهودهم واقاموا قتالاً هلك بواسطته كثيرون من ارفاقهم . واشتد تذمرهم حتى ان الجنرال بون نال ان كدر الجيش شديد وعمومي ولذلك يخاف من حدوث عصيان مضرما لم يجر شيء لمنع ذلك . ومع ان المجلس الحربي راى ان الجيش بات في خطر من القلاقل انفض بدون ان يصدر حكمًا لجهة الاسرى . وكان بونابارت ينظر الى البحر فانه كان يحب ان يرى مركبًا فرنساويًا اتيًا ليذهب باولئك الرجال الى فرنسا ولكنه لم يات مركب . وكان كلما يطول زمان تاخير صدور الحكم تشتد تذمرات الجيش حتى ظهر انه لا بد من تقرير الامر دفعًا لسوء العواقب . وكان الفرنساويون يعلمون ان اطلاق سبيل اولئك الاسرى يحملهم على الرجوع الى جيش احمد باشا الجزار ولو تعهدوا بالامتناع عن محاربتهم لانهم لم يكونوا يقومون بحق تعهداتهم وان رجوعهم اليه يقوي الجزار ويضر بالفرنساويين . اما احمد باشا فلم يكن يعفو عن الاسرى الفرنساويين فان جنوده كانوا يقتلون كل الذين كانوا ياسرونهم بعد ان يعذبوهم عذابات كثيرة وبناء على ذلك وعلى ما تقدم حكم ذلك المجلس بوجوب قتل الاسرى . اما بونابارت فامضى الحكم بعد ان تردد كثيرًا . وهكذا قيدوا

وهم صامتون صمت الذين يقعون في الياس ومقيدون باغلال قوية الى التلال الرملية الواقعة عند البحر وقسموا افواجًا افواجًا صغيرة واُطلق عليهم الرصاص دفعات متوالية وبعد ذلك ببرهة قصيرة امسوا جثثًا لا حراك لها

هذا ولا يخفى ان كثيرين من الكُتّاب وغيرهم يقولون ان ذلك هو من اشر اعمال بونابارت وانه جلب عليه عارًا لم تجلبه عليه اعماله الاخرى ولذلك من الانصاف ان نقرر هنا ما قاله بونابارت مدافعًا عن نفسه بهذا الخصوص وذلك عند ما كان اسيرًا في جزيرة سانتا هيلينا وهو انني امرت باطلاق الرصاص على الف او الف ومائتي جندي فانني وجدت بين الجنود الذين قاتلوا في يافا جنودًا من جيش احمد باشا الجزار وهم الذين كنت قد اسرتهم قبل ذلك بمدة قصيرة في العريش واطلقت سبيلهم ليذهبوا الى بغداد بعد ان تعهدوا بانهم لا يحاربونني الا بعد مرور سنة من زمان اسرهم وارسلت معهم فرقة من جيشي لتحرسهم ذهبت بهم مسافة ٣٦ ميلاً الى جهة بغداد ولكنهم لم يذهبوا اليها بل اتوا يافا ودافعوا عنها الى النهاية وقتلوا كثيرين من جنودي الابطال . هذا وكنت قد بعثت اليهم براية سلام قبل ان حاصرت المدينة وبعد وصول الرسول ببرهة قصيرة رايت راسه مرفوعًا على عمود فوق السور فلو عفوت عنهم واركنت الى تعهداتهم لذهبوا الى عكا وفعلوا فيها ما فعلوه في يافا . وبما انه من واجباتي ان احافظ على جنودي كما احافظ على نفسي لان قائد الجيوش هو بمنزلة الاب لجنوده وهم بمنزلة الاولاد له لم اقدر ان اسمح بحدوث ذلك وعلى الخصوص لانهم كانوا قد قتلوا كثيرين من جيشي ولم اكن قادرًا ان ابقي بعضه للقيام بحق المحافظة

(ستاتي بقيتها)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء السابق)

بديعة

الاحسانات اياد كثيرة وفي خدمة قومهم ووطنهم خدامات نافعة حتى ان القليلين الذين كانوا يجدونهم لانهم سبقوهم في النجاح كانوا يلتزمون ان يكتموا حسدهم لانهم كانوا يعرفون ان اظهار شيء يدل عليه يجلب عليهم لوم الجمهور ويلبسهم ثوب الخزي والعار اما حساد صادر فكانوا كثيرين ولولا الاستخفاف به لكانوا اكثر لانه لم يكن يتدرع بالدروع التي تحجبه من حسدهم فانه كان غريباً عن الاحسان ومتجنباً لكل ما ينفع قومه ووطنه خوفاً من ذهاب قليل او خسارة مالية مع انه لو كان يصرف في سبيل الله والخير ربع ما كانت امراته تصرفه بلا داع وبدون ان تنتفع منه لاقام لنفسه ذكراً جميلاً وستر باحساناته بعض عيوبه . اما ابنته بديعة فكانت تحب التصف والتزين فكانت كل قواها مصروفة في الاهتمام في الملابس والاطياب والحلي والاكل والشرب حتى ان كثيرين كانوا يقولون انها لم تكن تكتفي باحمرار وجهها الطبيعي ولا بياضه وكانت الملابس زيادات لا تحسنها اما جواهرها فكانت كثيرة وكانت عند خروجها من البيت تلبسها تمسي كانها الصف الذي يصف عليه الجوهري جواهره ليعرضها للبيع وكانت عادات اسمى من هذا القبيل مخالفة كل المخالفة لعادات بديعة فانها كانت تحسب انه لا يلزم لصنعة الله اسعاف بصنعة البشر وان بساطة الملابس والحلى هي الجمال وان التحفيف والتصبغ عار وجهالة تثلم الصيت وتعقبها الندامة لان لها تاثيرات مضرة في الجسم وعلى الخصوص في الوجه ولذلك كانت تكتفي بلبس الملابس اللطيفة والنظيفة فهذا هو وصف بعض العائلتين المذكورتين وما لا يزال غير موصوف سنصفه ان شاء الله في مكانه بحسب الاقتضاء

الفصل الثاني

وبعد ان جلست اسمى نحو ساعة بالقرب من النافذة وهي تقراه في تاريخ اليونان الندم عن هرب هيلانة امراة احد ملوك اليونان مع ابن ملك تروادا حباً به وعن الحرب الهلكة الطويلة التي نتجت عن ذلك وعن ملاحظات حكمية وافادات صحيحة قالت في نفسها اذا كان الحب يحمل صاحبه وصاحبته على ان يفعلا ما يثلم الصيت فبئس البضاعة وبئس المقتنى وقبل ان تتم الفكر بهذا الشان قرعت الخادمة باب خدرها فقالت لها ادخلي فدخلت وقالت لها يا سيدتي قد اتانا قوم من معارفكم ومعارف سيدتي والدتك غير مستعدة لمقابلتهم لانها لم تلبس ثيابها قد امرتني ان اطلب اليك ان تجلسي معهم الى ان تخرج . وكانت اسمى تحب ان تبقى مختلية في خدرها للقراءة والتامل في احوال العالم ومع ذلك لم تتذمر لانها كانت قد عودت نفسها طاعة والدتها بدون تردد على انها قالت للخادمة الا تعرفين هؤلاء القوم فقالت لها لا يا سيدتي لا اعرفهم جميعهم غير انني اعرف ان احدهم سمسار محلكم التجاري والباقين هم من اهل المدينة خلا فتى منهم فانني اظن انه غريب . فقالت لها اخرجي واطلبي الى الخادم ان يقدم لهم شراباً وما يدخنون به . فخرجت الخادمة. اما اسمى فنهضت وبعد ان نظرت الى نفسها بالمرآة ورات ان نظام ملابسها وشعرها تام خرجت والجلال يسير بين يديها والجمال كان ملازماً لها فلا يفارقها لا في الصباح ولا في المساء لانه جميعه كان صنعة الله وليس من صنعة الناس ولما وصلت الى مقابل باب قاعة الجلوس راى القوم الذين كانوا جالسين فيها صورتها في المرآة فقال الفتى الغريب من هي هذه التي اراها مقبلة فاجابه السمسار انها اسمى ابنة نادر الوحيدة الجميلة فاشتغل هذا الفتى في النظر الى صورتها في المرآة حتى انها دخلت باب القاعة وهو ينظر اليها فلما حيت القوم ونهضوا اجلالاً لها انتبه ذلك الفتى ونظر اليها وحياها قائلاً قد عرفت

حضرتك ولذلك احييك واخبرك بانني انا كريم البغدادي فقالت له انعم بك ياسيدي من فتى كريم فشكرها باسما فدخلت اسما وجلست في صدر المكان لانها كانت تكره العادة الجارية عند بعض القوم وهي جلوس المراة في مكان منفرد وكان في القاعة مع هذا الفتى والسمسار ثلثة رجال احدهم تاجر كان قد اتى ليتكلم مع والدها بخصوص بعض اشغال والثاني احد عملائهم اي الذي كان محل نادر وصادر وشركائهم يعاملهم بالتجارة في بلدة تبعد بعض ساعات عن المدينة التي كانوا ساكنين فيها وكان قد وصل في ذلك اليوم والثالث رجل لم تعرفه اسما ولذلك لا يهمنا ان نعرفه وبعد ان جلست قالت للقوم انني اترحب بكم جميعا وارجوكم ان تعذروا والدي لانها ابطات في الحضور الى مقابلة جنابكم . فعند ذلك قال كريم البغدادي بصوت منخفض ونظر يدل على ان المتكلم من اهل الكياسة والتهذيب انني طالما تجنبت دخول بيوت الغير قبل الظهر لانني اعلم انه من اللازم ان يتمنع كل انسان عن زيارة معارفه قبل ان يكونوا قد تمكنوا من القيام بمقتضيات الراحة في الصباح باللبس وقضاء الحاجات والاكل والمطالعة وغير ذلك لانه اذا اخذ القوم في ان يزور بعضهم البعض الاخر في الصباح تمسي البيوت المشهورة مسلوبة الراحة بسبب زيارات الصباح كهذه الزيارة لانني اعلم ان حضرة والدتك لا تقدر ان تاتي لانها لم تتم اعمالها الخصوصية فانه ليس لها من طفل يشغلها فلما سمعت اسما منه ذلك استحسنت مقالة لانها كانت تشعر بما قال زيارات الصباح وعلى الخصوص عند ما كانت تاتيها بديعة باكرا وتلهيها عن المطالعة بكلامها الفارغ عن زيد وعمرو وليلى وهند . واجابته قائلة لقد احسنت ياسيدي غير ان زيارة اهل اللطف والتهذيب تسر النفس وتزيل الكدر ويحب الانسان ان يحصل عليها في كل وقت للحصول على فايدتها فسر كريم البغدادي جوابها بقدر ما سرت بكلامه . هذا ولا تخطىء اذا قلنا ان ابتداء المعرفة بين اسما وذلك الفتى كان ذا استهلال بارع ونفس الانسان تميل الى الذي تصادف منه في الاجتماع الاول ما تسر به فان ذلك يوثر فيها تاثيرا حسنا وهي في حالة الجهل من جهة الذي تجتمع به وهذا التاثير لا يزول حالا ولو خامره ما كان يقدر ان يزيله لو كان الاجتماع الاول ذا تاثير غير حسن . ثم سال الرجل الغريب اسما عن والدها فقالت له انه بعد صلوة الاحد يزور بيوت قوم فقراء ويأكل في بيت من بيوت معارفه او اقاربه ويرجع الى هنا بعد الظهر بساعتين ويصرف بقية الوقت معنا في الحظ والتنزه فاجابها بناء على ذلك استاذنك بالذهاب وسارجع في المساء فطلبت اليه اسما ان يبقى فتمنع وخرج هو والرجل الاخر ولم يبقَ غير السمسار وكريم

فشيعت اسما الرجلين المذكورين الى باب الدار الاول ثم رجعت وجلست في المكان الذي كانت جالسة فيه ولما دخلت القاعة وقف كريم البغدادي اجلالا لها فقالت له بحسب العادة الجارية لاتتعب نفسك بذلك ثم جلست فجلس وقال لها انني غريب وقد خرجت من وطني ليس في طلب المال لانني وان كنت من الذين لم يجمعوا منه ما يسمى ثروة لست براغب فيه فان حاجتي اليه انما هي لقيام الاود ولكني قد خرجت لاتفرج على العالم وعلى اهله لاجمع من الاختبار ما يحملني على ان التذ بمعرفتي واقيم في بلدي مرتاحا الى ان يحل الاجل . فقالت له اسما اظن انك ستخرج من مدينتنا غير مرتض بما تراه فان الظاهر انك من الذين يحبون الاداب والمبادي الصحيحة ويكرهون التمدن الخارجي الغير المستند الى التمدن الحقيقي الذي يصلح عادات

البشر ويدنهم نفسنا يحملهم على الاقلاع عن كل ما من شانهِ تكدير صفاء العيش بما يعدهُ اهل التمدن الصحيح حماقة وتوحشاً . فاجابها انهُ قد قيل في المثل السائر ان الانسان يقرأ المكتوب بقراءة عنوانهِ فاذا كنتم انتم عنوان ما سوف اراهُ في هذه المدينة اقول انني سارى فيها ما لم اكن منتظراً ان اراهُ . فقالت متى دخلت هذا البلد . فقال انني دخلته امس مساء واتيت منزل المسافرين وسالت اصحابهُ عن أكابر القوم فقالوا ان بيتكم هو البيت الاول واخبروني عن سجايا والدك وصفاتهِ واحساناتهِ وسعة صدرهِ ومعارفهِ وعن والدتك وعنك انت فحركت في ذلك الرغبة في مقابلتكم فطلبت سماركم وتوسلت الجوان يأتي بي اليكم فاجاب ويسرني ان اقول ان ما رايتهُ من الترتيب والنظافة واسباب الراحة منذ دخلت باب داركم الخارجي يحملني اقول انني رايت اكثر مما سمعت وعلى الخصوص بعد ان اجتمعت بحضرتك وصادفت حسن المقابلة مع انني لست من اهل الغنى الذين يتفخرون بالذهب ولكنني من اواسط الناس. فقالت لهُ اسما وقد استحسنت كلامهُ اشكرك يا سيدي على ما ابديت وما رايت من الامور التي وقعت منك موقعاً حسناً انما هو صادر عن لطفك وهو من الامور الخارجية التي لا اعتبار لها عند اهل الادب وعندي ان المال لا يرفع شان الانسان رفعاً صحيحاً ما لم يكن مستنداً الى المحاسن الجوهرية التي تميز الانسان عن الحيوان وتجعلهُ ذا افكار صحيحة واعمال جيدة لا تكدر راحة القوم ولا تخدم الجسد القبيح ولا الطمع الذي يضر بصاحبهِ وبغيرهِ وقد تعلمت بمطالعة التواريخ انهُ لم ينل احد المجد الصحيح بالمال وحدهُ فان المال بلا الكرم لعنة لصاحبهِ تجالب عليهِ العار والخزي وهو بلا الحذق والدراية والآداب كالأكاليل الذهبية على رووس الحمير وكالجواهر بين ارجل الخنازير والراحة التي تأتي بها هي راحة خارجية محصورة في الجسد الحيواني ومجالسة الغني الجاهل خالية من كل لذة فان لذة الانسان العاقل تجتنى ثمار التعقل والمعارف وبناء على ذلك ارجوك ان تقول انك لست باهل لدخول قصور الاغنياء لانك لست منهم حال كونك من اهل الادب والمعارف والتعقل وقد صممت على ان ارجو والدي ان يطلب اليك ان تزورنا بدون انقطاع ما دمت في هذه المدينة . فلما قالت اسما ذلك قالت في نفسها قد تكلمت بدون ان افتكر بكلامي لانهُ ما ادراني ان هذا الفتى لا يظن ان الذي حملني على ان اقول ما قد قلت ليس هو ما ربما كان يخطر لهُ ببال . فقال لها اكرم يا سيدتي انك كريمة الاصل والاخلاق فاشكرك على كل ما ابديت واطلب اليك ان لا ترتابي في صدق مودتي وشدة اعتباري وعند ذلك نظرت اسما الى جهة باب الدار الداخلي فرأت امراة صادر شريك والدها داخلة ثم رأت بديعة ابنتها ووراءها بديع بن صادر فلما رأت بديعة قالت في نفسها يا ليتهم لم يأتوا الان لانهُ ربما كان هذا الفتى الغريب يظن اننا مثلهم ولولا ذلك لما اتفقنا معهم وقبل ان وصلوا الى باب قاعة الاستقبال خرجت ام اسما من خدرها لابسة ثيابها وقابلتهم في نصف الدار فعانقتها امراة صادر واخذت تقبلها كانها لم ترها منذ عشر سنوات وكذلك بديعة مع انها كانت لا تحبها لانها كانت تعتقد انها اي امراة نادر لا تحب ان تزوجها بابنها جليل والظاهر ان النساء يحاولن ان يخدع بعضهن البعض الآخر بكثرة التقبيل وعندهن ان شدة صوت القبلة ترجمان محبة القلب الشديدة مع انهُ ما من شيء افحج من صوتها وعلى الخصوص عندما تترادفن . وبعد ان قبلاها وقبلتهما نحو عشرين قبلة خلعت امراة نادر صاحبتها مئزريها فاتت الخادمة

واسئلتها منها. فقالت بديعة لها من يا ترى في القاعة مع اسما فاجابت السمسار وفتى غريب وكانت تعرف ان الذين في القاعة يرونها بالمرآة وهي مقبلة فاشتد عليها الدلال والغنج واخذت تسير بتكلف وهي تهتز وتميل راسها وخصرها وذيلها تجر وراءها كانها ذنب طويل يكنس الارض فقال ابيها المحجوب عن الفقراء والمساكين ليقوم بحق تطويل ذيولها فراها كريم البغدادي وهي مقبلة وقال في نفسه هوذا شخص انتيكي لاعجاب. ولما اقتربت من الباب وقفت بغتة وقالت لامها وهي تذبل جفونها وتميل راسها انني استحي ان ادخل دعيني ارجع فعرفت امها من نغمة صوتها التي بينت ان مصدر ذلك انما هو الغنج انها تتدلل فقالت لها ارجعي فكدرت بديعة لانها كانت تظن ان والدتها تقول لها لا بد من الدخول والحاصل انها دخلت ولوائح الكدر والفشل تلوح على وجهها فتقدمت والدتها وسلمت على اسما بتقبيلها نحو عشر قبلات وكذلك بديعة ثم حيتا السمسار وعند ذلك قالت لها والدتها ان جنابه كريم افندي البغدادي ثم عرفته بكل منهما اما بديع اخو بديعة فكان يمشي مشية عجب وتقدم الى اسما وسلم عليها سلام غرام ثم سلم على كريم افندي الذي اخذ ينظر اليه بعين التعجب والاستهزاء لانه كان يرى انه لم يكتف بالقيام بحق مقتضيات التمدن بما يتعلق بالنظافة والملابس ولكنه كان وجهه لا يخلو من التحفيف والتنديف وكانت ثيابه تدل على جهله وطيشه والجلسوا نظر كريم افندي الى ام اسما وقال لها لقد غمرتني بلطفها سيدتي ابنتك وعاملتني معاملة اخص الاتباع ولذلك اشكرها واشكر الذين كانوا واسطة لدخولي الى هذا المنزل البهج. وكانت بديعة تنظر الى هذا الفتى بعين الاستحسان فنظر اليها ولما راى انها لم تكتف بمحاسنها الطبيعية مال بوجهه عنها وهو يقول في نفسه كل ما اراه في اسما يدلني على رزانتها وتعقلها وكل ما اراه في هذه الفتاة يدلني على طيشها وجهلها. اما بديع وهو اخو بديعة فكان ينظر الى اسما بعين الغرام وكان طيشه يحمله على تجاوز حدود الاعتدال في ذلك فنظر كريم افندي اليه وقال له ياسيدي ارى في بلدتكم ما اعجبني وحملني على استحسانه وهو الالفة الكائنة بين اهاليها فانني ارى بعضهم يزور البعض الاخر في كل وقت كانهم عائلة واحدة وكان بديع شديد التعجب بنفسه ويظن انه فريد في الفصاحة والبلاغة واللطف وان الاخرين دونه في ذلك جميعه ولو لم يكن عارفا ان كرامة الانسان انما تكون في اكرامه الاخرين لاحتقر الجميع وبات عدوا لهم وكان ذلك التعجب والادعاء يحمله على ان يتكلم كلاما فارغا يدل على ان في صدره من الكبرياء والادعاء ما يكفي ليعمي بصيرته وكان يفتخر بحب اسما لانها كانت احسن فتاة في بلدتها فاجاب كريم افندي وهو يميل ويبتسم تبسم فازانه من الواجب ان تنتبه الى امر ربما كان قد فاتك الانتباه اليه وهو من الامور التي عرفتها وتحققتها منذ الصغر فلما راى كريم منه ما راى وسمع كلامه الناتج عن رذيلة الادعاء التي كانت مكروهة عنده قال له مستهزئا وماذا عسى ان يكون ذلك الامر ياسيدي الافندي فاجاب كمن قد سر بانتباه المخاطب الى كلامه هو انك لا تقدر ان تحكم على الامور بمجرد ظاهرها لانه ولئن كان اهل بلدتنا يظهر بعضهم الحب للبعض الاخر في قلوبهم من البغض والحسد ما لا مزيد عليه. اما انا فادخل هذا البيت كل يوم كما ادخل بيتنا لازور هذه الكريمة اللطيفة قال هذا واشار الى اسما اشارة مفتخر ثم اخذ يضحك مقهقها ويهز رجله وهو ينظر اليها فانه كان لابسا حذاء جديدا افرنجيا. اما اسما فاحمر وجهها خجلا لانها كانت تخجل ان يقال ان هذا

الفتى الثالث هو خطيبها فالتفتت الى كريم وقالت له انه لا يخفاك ان بديع افندي هو ابن شريك والدي في التجارة . فلما سمع كريم هذا الكلام قال في نفسه لو لم تشر اسما الى ان مجيء هذا الفتى الجاهل الى هنا لا تعلق له بها ليت حزينًا لانني لا احب ان ارى فتاة كهذه الفتاة مخطوبة لفتى قد انحصر التمدن في ظاهره . ومن عادة اكثر نساء تلك المدينة الكلام على الغالب عن الزواج ومتعلقاته وعلى الخصوص اذا كنّ مجالسات لفتيان عزب فقالت ام بديعة لكريم افندي وقد شعرت بان قلبها لا يحبه لانها توهمت انه مناظر لابنها وعلى الخصوص بعد ان نسبت اسما مجيئه الى الشركة التجارية المعقودة بين والدها ووالده ياسيدي اظن انك غير متزوج فقال لها ما اصبت فالتفت اسما يمينًا ثم شمالاً وتبسمت بعد ان نظرت الى وجهها لحظة في المرآة التي كانت مقابلها وقالت واظن انك لم تخطب بعد فاجاب الا تسمحين لي بان اسالك ماذا حملك على هذا الظن فضحكت ووضعت يدها على عينيها شيئًا وقالت وارادت ان تكتم الحقيقة غير ان صدرها كان ضيقًا كصدور كثير من النساء فلم تقدر ان تكتمها فقالت له بعد ان نظرت الى اسما ان الذي حملني على ذلك هو مجيئك الى هذه المدينة فان القوم يسمعون ان بناتها مهذبات ومتعلمات فياتونها طالبين ان يتزوجوا منهن . فضحك كل الحاضرين من هذا الكلام خلا اسما وكريم فاجابها كريم قد اصبت وإنما قلت لجهة ما نسمعه عن فتيات مدينتكم كما انه يصيب من يقول ان بعضهن من اهل التهذيب والتمدن والبعض الاخر هو من اللواتي لا يعرفن من التهذيب غير كلمات الترحيب ومن التمدن غير جر الذيول والتطيب ولذلك الاقتران بهن لا يخلو من المحذورات التي يجب الرجال مجانبتها خوفًا من الوقوع فيها بغتة اما انا فلا اقدر ان اقوم بحق ارضاء فتيات مدينتكم لان شانهن طرح بضاعتهن في سوق الكساد للحصول على امور خارجية مصدرها الكبرياء الباطلة فان الذي يقترن باحداهن يعرف انه لا يقدر ان يعيش مرتاحًا ما لم يفتح لها من المال ينابيع لا تفرغ ومن الحرية ميدانًا واسعًا لا تصادف فيه مانعة وقد صممت على ان اجول في العالم وبعد ان اصرف القليل الذي جمعته بالكد من المال ارجع الى وطني واقيم بحق عملي الذي هو مصدر معاشي الضيق الدائرة وامر الزواج هو من الامور الثانوية عندي ولا سيما لانني لست من اهل الثروة فلما سمع بديع هذا الكلام هو ووالدته تنفسا الصعداء تنفس من كان يكاد يطبق الهم صدره لانهما قالا ان هذا دوننا ولا يستحق ان يكون من المستخدمين عندنا لانه ليس من الذين يقدرون ان يفتخروا بان في خزائنهم من المعدن الاصفر وقالا لا ريب في ان اسما وامها تحتقرانه كما احتقرناه نحن . اما اسما فنظرت الى كريم نظرة مستحسنة وقالت له عندي انك انت ذو الفخر لانك تحتقر الافتخار وما لك جودة عقلك واستقامتك وهي تجري المال والمال ليس بجاريهما فانهما ياتيان به مع الكرامة والمجد وهو لا ياتي بهما ولو قلت انك من المتمولين واهل المجد والفخر لاحتقرتك لان من يفتقر الى الافتخار بذلك هو عندي من الذين يستحقون الاحتقار لان من لا يظهر فخره ويقوم مجده بصنع يده لا يقدر ان يظهر لنفسه فخرًا ولا ان يقيم لها مجدًا بالكلام فان هدير الكلب لا يقوم مقام عضه وعاقبة الذي يستند الى الكلام دون الاعمال هي بئس العاقبة . فلم يسر بديع وامه بهذا الكلام على انهما لما كانا لا يقدران ان يكرما اكرامًا صحيحًا غير اهل المال كان يصعب عليهما ان يصدقا ان اسما الغنية كانت تكرم ضيفها اكرامًا صحيحًا وحملا كلامها على القيام بحق

ضيافة الحاضرين طالبًا للمجد واصابت الحسن بالحصول على مدحهم وطيب ثنائهم . وكانت ام اسما تنظر الى كريم افندي بعين الحظ والاستحسان لانهُ وان كان ليس من الذين وهبهم الله جمالاً شديدًا كان ذا هيبة وهيئة لطيفة وبشاشة ورزانة وفصاحة تحمل النساء على استحسانهِ وعلى الخصوص بعد مجالستهِ وكان قوي الجسم وشديد العزم . وكان كريم ينظر تارةً الى اسما وطورًا الى بديعة غير ان نظرتهُ الى اسما كان نظر مستحسن مع ان نظرتهُ الى بديعة كان نظر من يرغب ان يرى هل تدل الظواهر على البواطن او لا فقال لها يا سيدتي لقد استحسنت طيب هواء بلدتكم واحببت اعتدال فصل الربيع عندكم . فاجابتهُ هذا من حسن صفاتك . فقال في نفسهِ عندما سمع جوابها انها كالببغاء تعرف لكل خطاب جوابًا . فقال لها مستهزئًا ان الفتيات في هذه المدينة يجمعون علاوة على الجمال والّلطف المعارف واكثرهن من الذكاء والحذق على جانب عظيم ولذلك لا اتعجب اذا رأيت فتيات غير بلدتكم تكدرن عندما تسمعن بان فتى من ابناء بلدتهن مصمم على ان يزور وطنكم حال كونهِ في ظروف مناسبة للزواج . وبعد ان تكلم ضحكت بديعة ضحكة جهل ومع ذلك انتظر كريم ان يسمع كلامها جوابًا بالاستحسان او بالايضاح ولكنهُ لم يسمع شيئًا منها بل رآها تذبل جفونها وتنظر الى خصرها بعين التعجب والاستحسان . وبعد ان جلس كريم نحو ساعة واقام حديثًا لذيذًا هو واسما ضمناهُ من المعارف والملاحظات الادبية والاقوال الحكمية ما تصبو الى استماعهِ اذن الاديب الذي يرتضي بكل ما يسمع فيهِ ما يدل على حذق ونباهة ومعارف استاذن امها بالذهاب فسمحت لهُ بعد ان وعدها بانهُ سيزورها مرة اخرى في ذلك الاسبوع . وبعد ان خرج طلب

بديع الى اسما ان تمشي معهُ قليلاً في فسحة الدار فاجابت طلبهُ فقد دنيا واخذا يتمشيان فقال لها ليس اجمل منك بين بنات جنسك وقد وهبك الله سجيةً وتمايل فصاحة تخجل الفصحاء وقد ظهر منها عندما كنت تكلمين ذلك الفتى البليد ما ادهشني . فقالت لهُ انك تعلم انني لا احب ان اسمع رجلاً يطعن في رجل اخر وعلى الخصوص بدون ان يجد سببًا وضعًا للطعن يمكنهُ من ان يقول ان فيهِ النقص الفلاني والفلاني ومع ذلك ارى ان شانك الطعن في ابناء جنسك وهذه خصلة مكروهة عندي اما الفتى الذي طعنت فيهِ فهو عندي من اعقل الرجال لانهُ جامع من اللطف والمعارف والفصاحة ما يحق لكل انسان ان يفتخر بهِ ومع ذلك لا يفتخر حال كوننا نحن نفتخر باحوال لم نجمعها بجدنا ولكننا نتمتع بها ونحن لا نستحق ان نحصل على السعادة الكاملة التي تمكننا من الحصول عليها . فلما سمع بديع هذا الكلام تحير لانهُ كان يعرف ان اسما اعرف منهُ وان كان لا يقرها بذلك وان كثيرين من الاعيان يتمنون ان يحصلوا عليها ولذلك كان يجب ان يحملها على ان تبدل الرأي ليس بحملها على اعتبارهِ كرجل لهُ التقدم عليها في كل شيء خلا اسباب الراحة الجسدية والامنية ولكن بان يظهر لها انهُ منقاد اليها وان اقترانها بهِ يمكنها من كل ما تحب ان تتمكن منهُ وعلى الخصوص من التقدم في الراي والاهمية على زوجها فان النساء يعتقدن ان في ذلك كل السعادة لهن . على ان اسما كانت تكره ان تكون امراة رجل لا يعرف ان فيهِ من الصفات ما يجعلها تقرن محبتها لهُ بالاعتبار والانقياد لانها كانت تعرف ان راحة المراة في المحافظة على مركزها الطبيعي فان تجاوزتهُ تتعب افكارها علاوة على اتعاب جسدها والحاصل انها لم تكن ترى في بديع من السجايا ما كان

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

قال رجل لاخر علمني الخصومة فقال انكر ما عليك وادّعِ بما ليس لك واستشهد بالموتى واخر اليمين الى ان تنظر فيها

جواب لطيف

مات مجوسي وعليه دين فقال له احد اهل الكتاب بع دارك واوفِ الدين عن ذمة ابيك اجابة هل يدخل الجنة اذا فعلت ذلك قال لا فاجابة دعهُ في النار وانا في الدار

الشي بالشي يذكر

شهد قوم عند قاضٍ على قراح فيهِ نخل فسالهم عن عددهِ فلم يعرفوا فردَّ شهادتهم فقال له احدهم انت تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة فكم في سقفهِ من خشبة فضحك واجازهم

الفقر الاعمى

جاءت امراة الى قاضٍ وشكت من زوجها قائلةً انهُ لا يعطيني نفقة فقال الرجل انا انفق ما اقدر عليهِ وهي تسال ما لا اقدر عليهِ قال القاضي وكيف ذلك اجابهُ انني اقدر على الماء وهي تسال الخبز فضحك واوصلها

لصٌّ وفقير

دخل لصٌ على بعض الفقرا ففتش البيت فلم يجد فيهِ شيئًا فلما اراد الخروج قال له صاحب البيت اذا خرجت فاغلق الباب اجابهُ اللص من كثرة ما اخذت من بيتك تستخدمني

اعرابي وربيع

اراد بعض الاعراب السفر في اول السنة فقال ان سافرت في محرم كنت جديرًا ان احرم وان رحلت في صفر خشيت على يدي ان تصفر فاختار ربيعًا فلما سافر مرض ولم يحظَ بطائل فقال ظننتهُ من ربيع الرياض فاذا هو من ربيع الامراض

كلبٌ نجيٌ ولا صديقٌ يفضح

كان مع مالك بن دينار كلب فقيل له ما هذا يا ابا يحيى فقال خيرٌ من جليس السوء

النباهة

بينما كان ابو نواس في احدى شوارع بغداد سمع ولدًا يخاطب الاخر قائلاً اتعلم يا اخي ماذا اراد ابي نواس بقولهِ وقل لي هي الخمرُ في البيت الاتي

الا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمرُ
ولا تسقني سرًّا اذا امكن الجهرُ

اجابهُ الاخر لا ادري وماذا اراد يا ترى فقال له اراد ان يشرك حاسة السمع بالطرب مع بقية الحواس الخمس فاندهل ابو نواس وقال في نفسهِ ما خطر بفكري هذا عند نظمي البيت ولم اقل ما قلت الا لتتميم المصراع

صفات الدهر

سُئل اعرابي كيف رايت الدهر قال وهوب لما سلب سلوب لما وهب كالصغير اذا لعب وانشد

الا انما الدنيا على المرء فتنة
على كل حالٍ اقبلت ام تولت

الانسان

قيل لرجل ما كنت تشتهي في صباك قال الشبوبية فقال له على مَ تاسفت في شبوبيتك قال على الصبوة قال ما تحب في الصيف قال الشتاء قال ما تحب في الشتاء قال الصيف

يشتهي الانسان في الصيف الشتا
فاذا جاء الشتا انكرهُ
ليس يرضى المرء حالٌ واحدٌ
قوتل الانسان ما اكفرهُ

الجنان

الجزء الثالث

في اشباط سنة ١٨٧٣

تنبيه. ان شاء الله سيحول البنك السلطاني العثماني في الاسكندرية والقاهرة اوغيره على المشتركين راساًمعنا في الديار المصرية ليجمع منهم قيمة اشتراكهم عن سنة ١٨٧٣ وقيمة اشتراك الذين لم يدفعوا بعد عن سنة ١٨٧١ وسنة ١٨٧٢ وسيكون دفع الحوالات عند الاطلاع فالمامول ان جميع المشتركين الموما اليهم يبادرون الى دفع المطلوب واذا كان لاحدهم تعلل فليخاطبنا فننظر في ايجاب تعللهِ نظرًا يرضيهِ اما المشتركون في الارياف فنرجوهم ان يدفعوا المطلوب الى محل جناب الخواجات شميل اخوان في الاسكندرية والمامول انهُ في هذه السنة يكون وصول الجرائد الى الديار المصرية مضبوطاً كل الضبط فاننا قد اقمنا واسطة جديدة اذ ان ما استخدمناهُ من الوسائط الماضية لم يقطع التشكي كل القطع

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

على م نرد جماح جواد القلم والزمان عنيد وبنات الدهر آفات تحل على بنيهِ فتبكيهم بكاء الثكلى فانهُ لا مرد لما فات ولو بذل الانسان في سبيل ردهِ كل ما عزَّ وهان فامسنا الدابر لا يعود وما مضى من حياتنا لا يعوَّض ومع ذلك ديدننا دخول حدائق اللهو والطرب كاننا جمعنا مال قارون او حكمة سليمان فاصبح زماننا الحاضر يزهو ويطرب فان غواني الجهل والطيش قد اصبحن يطفن على مرأى منا ويجررن ذيول الغنج والدلال ويملن خصور العجب والتيه ولسان حالهن يقول هلموا فقد دنا زمان الوصال وما احلى اجتماع المحب والمحبوب وجنى ثمار الملذات في جنات تجري فيها انهار والقمريُّ على اغصان اشجارها المزهرة يبشر القوم بنوال السعادة بنوال كل المرغوب فان طوالع السعد قد دكت النجم النحوس من افقنا الزاهي الزاهر فيا بني الشرق هذا خداع ومكر فاليكم عنهُ فلا يغررنكم زواهر الامال فظواهرها غير بواطنها ودونكم الحقائق للوقوف على ما لا نزال في احتياج اليهِ فان يد الدهر الخوون قد قبضت بخلاً على ما تصطلح حالنا بهِ فلا يخرج منها ولو ثقبناها بمسمار ما لم نتمنطق بنطاق العزم والثبات ونلبس خوذ التعقل والاصابة ودرع الفضائل والاداب فنكبر ونعظم ويصير لنا شان خطير فيجذب اليها كلما نحن في احتياج اليهِ فنصبح مركزًا عظيمًا تدور حولهُ عوالم المرغوبات ويقع عليهِ ما نشعر بلزومهِ في اوانهِ وكيف يتم ذلك ايتم برفع شان الكذب والنفاق وبترويج سوق الحسد والانتقام وبنشر الوية التعصب والغرض وبتمهيد سبل الاحترام للذين يرفلون في اثواب الرشوة والفساد ويجرون ذيول الافتخار وهم يبيعون المروة والدين بابخس الاثمان أَو بتم بتفريغ صدور المجالس لاولئك الذين يسيرون في مركبات

الخزي والعار ونصيبهم في الاخرة غضب الله وعذاب اليم فنعجب من حال وصلنا اليها وهي بئس الحال فاننا نعرف الخير من الشر ومع ذلك لا نعتبر الخير ولا نحتقر الشر ونعرف اننا في احتياج الى اصلاح الحال ومع ذلك قد غصنا في لجة بحار الكسل والتهاون فلا نعتني بشيء غير جمع المال وذلك الجد الباطل المستند الى ذلك الذهب المجموع فاين يا ترى يبيت ذهبنا واين يمسي ناموسنا اذا لم نجعل الذين يوتمنون عليهما يحافظون عليهما خوفاً من ان يلحق بهم الخزي والعار ومن يا ترى يقدر ان يستامن على ماله ما لم يكن للفضائل عنده جزاء وللفساد عقاب ولذلك من الواجب في كل حال ان نجعل ديدننا احتقار الكذابين والمنافقين والمرائين والمخاتلين وعلى الخصوص الذين لا يتحاشون ببيع الذمة والناموس والاخرة ببيع الحق والانصاف للحصول على المال او على رضى صديق اخر ذي سطوة ونفوذ وما اجهل الذي يظن انه يصغر جرم دناءته وقلة دينه بتسمية الرشوة جائزة او ثمن فنجان قهوة او اجرة تعب فات وهذه هي الحماقة بعينها والاحمق هو الذي يدفع بارة رشوة ولا يقول في فكره مائة مرة ما ادنى هذا المرتشي واقل مروته وقد قلنا في الماضي ما نحب ان نعيده الان وهو انه من واجبات كل منا ان يحتقر المرتشي على مرأى ومسمع منه وان تعسر عليه ذلك فبغيابه وان تعسر ذلك خوفاً من سوء العواقب ففي قلبه واذا اصبح هذا الشان شاننا وشان كل الامم في العالم تقل الرشوة كثيراً اذا لم نقل انها تنقطع ويبيت سوق العدل والانصاف في رواج وبعد ان تكون الدنيا جهنم المخاطر والاتعاب والهموم تصير جنة السعادة والراحة والحظ فان الحكومات للعالم هي كالملح للطعام وتقليل الشر والتعب والفساد بها لا انها بقلع الشر بدون ابقاء اثر منه تنتظم الحال فيقل شر البشر بحيث يصير لا يوثر في العالم اكثر مما توثر قنينة حبر في البحار فما احلى ذلك الزمان ولكن اين العالم منه الان واين كان منه في ما مضى من الازمان على ان التفاوت لا ينكر وتضجر الامم من الوقوف على حالة غيرها اذا كانت احسن من حالتها لان الانسان لا يقدر ان يعرف حسن ما عنده او قبحه الا بعد ان يقابله بما عند الاخرين منه وكذلك الامم بدون التاريخ وبدون الوقوف على احوال غيرها تنظر الى ظالميها بعين طالب الفرج وهي خاضعة كل الخضوع لنصيبها اذ انها تعتقد بانه ملازم لها في كل زمان ومكان وكان ذلك شان الامم في القرون المظلمة اما الان فكل انسان يعرف ان له حقوقاً فلا يقدر ان يخسر اقلها بدون ان يتذمر ويتضجر والنادر كالعدم وهذا هو الذي جعل مراكز الحكام صعبة لانهم باتوا الة لتنفيذ الشرائع والنظامات والقوانين وان حادوا عنها وسلموا انفسهم لانفعالاتهم فهم بئس الحكام ولا يظنن الذين يظلمون الفقراء والذين يحبون ان ينتقموا منه انه قد استتبت لهم الحال فانه قبل مضي زمان طويل يرون من المقاومات ما يجعلهم يندمون على ما فعلوا وكم من مرة رغبنا في اظهار هذه الحقائق ليس لانها مجهولة عند القوم ولكن لانها توبخ الذين يستحقون التوبيخ وتجعلهم يرون انفسهم صغاراً بعد ان كانوا يتوهمون بانهم اصحاب عظمة وشان فانهم يرون العالم حولهم اعيناً تنظر الى فسادهم ودناءتهم فان قبضوا غرشاً او ليرا او اكثر ووضعوها في جيب بيع الناموس والمروة والدين والعدل يجفلون لانهم يشعرون بان اهداب اعين جيبهم قد مست تلك اليد السوداء التي تحمل رسول العار ومن المعلوم انهم يصيبون في ذلك لاننا لم نرَ شيئاً اشد ظهوراً من الرشوة فكان للمرتشي الف رقيب ولكل رقيب الف عين والف لسان وبئس الحال حالته فما احسن

الفقر وما اكثر انشغال بال الذي يبقى خائفًا من السقوط بظهور امرهِ فالتسول احسن من ذلك الاثم والموت خير من حيوة ذل وعار فهذه واجباتكم يا اولي الفضل فان قصرتم ترتكبون ما يجلب عليكم العار ومن يا ترى يرتضي بان يمكن قصورهُ من ان يجرّ لهُ ويلاً فوق ويل ومن يا ترى لا يستحي من نفسهِ اذا كان من اهل الشيمة والناموس اذا قصر في واجباتهِ ولم يحارب الفساد محاربة ادبية اذا لم يتيسر لهُ ان يحاربها محاربة مادية فهذه ابواب السعادة وقد ابت ان تفتح لمن لا يطرقها بطرقة المبادي الصحيحة والفضائل والاداب فدونكم المبادرة اليها فان فيها اثمارًا لذيذة وماء عذبًا وبنات الدهر فيها لا تزججن الحواجب ولا تصبغن الخدود ولا تضفرن الشعور ولكنهن رافلات بجمال صنعهُ الله وذيولهن الفضل والادب فيجررنها وراءهن ليبقين اثرًا اينما حللن فيا حبذا القرب منهن والاجتماع بهن في مجالس لا يكدرها شر فانها بساط الخير والعدل وماذا يفيدنا التاخر والفوز في هذا الدهر لمن يسبق والغنيمة لطليعة الجيوش

وفاة الامبراطور نابوليون

قالت جريدة الليفانت هرالد قد توفي الامبراطور نابوليون الثالث وقد علمنا من الرسالة البرقية التي بلغتنا خبر وفاتهِ انهُ مات من جرى نتائج عملية ثانية جراحية بعد ان كان قد بات في ضعف من جرى العملية الاولى حتى انهُ شاع خبر موتهِ قبل ان صار الشروع في العملية الاخرى التي لم يقدر ان يحتملها بعد ان احتمل الماً شديدًا جدًا وهمومًا كثيرة. وبناء على ذلك قد حررنا هذه الجملة الصغيرة لنقرر ظروف وفاتهِ فاننا قد قررنا في جملة اخرى اهم حوادث حياتهِ فانهُ هو الرجل الذي خرج من ظلام المنفى الذي كان قد بلغ فيهِ سن الرجولية وجمع فيهِ ما جمع من الامور المتقنة للعقل والمروضة لهُ ودخل المحل الاول من مراكز الملوك حتى انهُ اقام في مدة ١٨ سنة في اعم المراكز في زمانهِ فجعل امبراطوريتهُ بحيث صارت ترتعد من تهديداتها دول العالم واضحت موضوعًا لتعجب امم العالم وحسدهم. ومن غريب الصدف ان ابتداء حياتهِ كان كنهايتها في المنفى. حتى ان خبر وفاتهِ مر على العالم بدون تاثير كما يمر الظل مع انهُ لو انتشر منذ سنتين قصيرتين لقلقل كل المراكز السياسية والمالية في اوربا. اما الان فلم يحظَ بالتفات اهل العالم فان تاثيرهُ انحصر في ان يبين لهم عدم ثبات الدنيا ومن المعلوم ان حيوة ذلك الامبراطور قد تفردت في انها لم تجد لنفسها مركزًا تحل فيهِ فانهُ لم يرتفع الى العظمة ولا ينحط الى دركات الذل شيئًا فشيئًا فانهُ لم يرَ غسقًا ولا فجرًا بين نور زمانهِ وظلامهِ وفي تفردهِ في ذلك نرى ما يدل على ما كنا نراهُ من ميلهِ الى شدة التاثير عندما كان في مركز يمكنهُ من ان يجعل العالم كلهُ يصغي الى كلامهِ. والظنون انهُ ليس غيرهُ من الذين في مركزهِ هدفًا للتنكيت يومي وان تقرير حوادث حياتهِ بالاختصار والضبط هو من اصعب الامور وكذلك اقامة ميزان لوزن ادبياتهِ ولذلك لا نرغب عند تقرير خبر وفاتهِ ان نحكم حكمًا سريعًا على اعمالهِ ولكننا نكتفي بان نقول انهُ قد انتهت حيوة لويس نابوليون بونابارت التي جرت فيها حوادث كثيرة مختلفة الانواع وانهُ رفع مجد فرنسا الى اعلى درجة نحو عشرين سنة وانهُ جمع بين المطامع العسكرية والنجاح في التجارة حتى ان فرنسا سبقت كل الممالك خلا انكلترا في الثروة وانهُ اذا كان بعد ذلك اوقع بلادهُ في الذل فشدة الشعور بذلك هو الذل على الاكثر نتيجة التمتع بذلك المجد العظيم

انكلترا

قالت جريدة التيمس اننا جميعاً شرعنا في ان يهنئ بعضنا البعض الاخر لان سنة ١٨٧٢ كانت سنة نجاح عظيم عندنا فانهُ تبين فيها اننا حصلنا على ما يزيد الكمية التي كنا نحصل عليها واننا صرفنا اكثر من الماضي . وقد تمكنا الان من ان نثبت ذلك بالتقارير التجارية . فانهُ قد ظهر ان التجارة كانت عندنا اكثر من السنين الماضية غير ان تلك الزيادة هي اقل ما حملنا ارتفاع الاسعار على ان نخمنها فان مجموع ثمن صادراتنا هو ٢٥٥ مليونا و٤٦١ الفاً و٦٠٢ ليرات وهذا المجموع يزيد عن مجموع السنة الماضية الكثيرة الصادرات بنحو ١٤ في المائة . على ان الزيادة في ثمن الفحم في هذه السنة هي ٦٧ في المائة ولكن الزيادة في الصادر هي فقط ٢ في المائة والزيادة في ثمن مصنوعات الحديد ٣٨ في المائة غير ان الزيادة في كمية الصادرات هي ٧ في المائة وكذلك المنسوجات الصوفية والنحاس والرصاص ومن المعلوم ان ذلك ما يبين ان سوق التجارة عندنا في هذه السنة قد بلغت النجاح الذي كنا ننتظرهُ . فان المشترين كانوا يكثرون من الابتياع ولذلك كانت السوق في رواج دائم . اما سوق القطن فالظاهر ان واردها كثر عليها فارتفعت اجرة النقل والمظنون انها ترتفع اكثر . والذي كدر سوق المعادن عدم ثبات الاسعار ومع ذلك قد تقرر ان سوق الحديد في اسكوتلاندا قد زادت في المقطوعية والصادرات . ولا يخفى ان تنزيل الرسومات اكثر الطلب على السكر . وقد زادت واردات الاخشاب نحو نصف مليون حمل اما الطلب على الجلد فكان كثيرًا . وهكذا قد ظهر ان العالم يرغب في الحصول على محصولاتنا ومصنوعاتنا ويدفع مالهُ للحصول عليها ولو كانت اسعارها مرتفعة وبناء على ذلك نقول ان التجارة في هذه السنة راجت اكثر من كل السنين السابقة

مصر

لا تزال اخبار تلك الديار الكثيرة الاهمية في ايام الحضرة الخديوية المعظمة تزهر وتشهر ادبيًا وماديًا وقد سر اهاليها بما يرونهُ من اسباب الحظ في هذه الايام والمامول انهُ قبل مضي زمان طويل يبتدي شان الفلاح فيها في الارتفاع بالعناية الخديوية بحيث يرفع عن عينيهِ البرقع الذي يمنعهُ عن ان يرى حقيقة الحالة الحاضرة ومن المعلوم ان مصر بلاد غنية جدًّا وتكثر ثروتها او تطفح خزينتها عند تعاقب سنين يعتدل فيها فيضان حياتها نعني بهِ ذلك النيل الذي قال اليونان انها هبتهُ فانها بدونهِ قفر صفصف ومن الامور المسرة ما قراناهُ في الجرائد الافرنجية من الثناء على السياسة الخديوية وبراهين حسن اجرآتها واصابة انتخابها للنظار الكرام الذين في ايديهم ادارة سياستها منهم سعادة اسمعيل باشا المفتش وسعادة شريف باشا وسعادة نوبار باشا وغيرهم وقد سرنا الوقوف على اسمائهم الكريمة في تلك الجرائد لان ذلك يبين باجلى بيان ان رجال السياسة الخديوية السنية قد تمكنوا من ان يجعلوا لانفسهم شهرة سياسية في الجرائد المشهورة البعيدة عنهم وذلك باصابة الراي والحذق والنشاط ومن المعلوم ان صوالح تلك الديار هي صوالحنا ولذلك نتمنى لها كل ما نتمناهُ لانفسنا

جزائر ساندويتش

ان هذه الجزائر هي ١٢ جزيرة في بحر المحيط

ومساحتها كلها ستة الاف ومائتا ميل وهي واقعة بين ١٨ درجة و٥٥ دقيقة من العرض و٢٢ درجة و٢٠ دقيقة من الجهة الشمالية ومن الطول ١٥٤ درجة و٥٥ دقيقة و١٦٠ درجة و١٥ دقيقة من الغرب وكان فيها من السكان سنة ١٨٢٣ مائة الف واربعون الف نسمة. وعوضاً عن ان يكثروا قلوا فامسى عددهم سنة ١٨٣٢ نحو ١٣٠٣١٣ نسمة وفي سنة ١٨٣٦ نحو ١٠٨٥٧٩ نسمة وفي سنة ١٨٥٠ نحو ٨٤١٦٥ وفي سنة ١٨٥٣ نحو ٧٣٣٤٠ وفي ٧ جزائر منها سكان فان البقية جزائر صغيرة غير مخصبة وكثيرة الصخور. واكبرها اسمها هواءي او ويهي ومساحتها اربعة الاف ميل مربع وكان عدد اهاليها سنة ١٨٥٣ نحو ٢٤٤٥٣ وفيها جبال كثيرة بركانية. ومع ان هواءها جيد قد فعلت الامراض المعدية في اهاليها واكثرها من المرض الزهري والجدري وغيرها ولذلك يقل عددهم وعلى الخصوص لان كثيرين منهم يهجرونها بواسطة الدخول في خدمة مراكب صيد الحيتان ولون اهاليها اصفر مشرب بياضاً وقد انتشرت بينهم النصرانية واقاموا نظاماً حسناً لمدارسهم وكنائسهم وكان اسم ملكهم كاميهاميها الخامس وتوفي في الاسبوع الاول من شهر كانون الثاني الماضي وبما انهُ اخر عائلتهِ وليس لهُ اولاد ولا اقارب شرع الاهلون في التبصر في انتخاب ملك لهم والمظنون انهم يفضلون الانضمام الى امركا او انكلترا على الاستقلال ولذلك قد ذهبت البوارج الانكليزية والامركانية الى هونولولو لتميل بالاهالي الى جهتها. والمرجح ان الامركان سيفوزون. اما رئيس جمهورية امركا فيظن ان اقامة مركز بحري فيها هو من الامور النافعة جداً فانها واقعة بين الصين وسان فرانسسكو. هذا ومن المعلوم انهُ لا بد من ان يتانى المامورون الانكليز والامركان الذين اتوها ليتمكنوا من ان يضاد بعضهم البعض الاخر مع المحافظة على الصداقة

الفاتيكان

قد ذكرنا انهُ انقطعت المخابرات بين المانيا والبلاط الفاتيكاني وذلك في رسالة برقية من رسالات الجنة وقد قرانا الان ان الهارسنم وكيل سفير المانيا لدى البلاط الفاتيكاني اخبر الكردينال انطونيلي انهُ وردت اليهِ اوامر من حكومتهِ مآلها ان يخرج من رومية ليغيب عنها مدة غير محدودة ومن المعلوم ان سبب ذلك الخطاب الذي خطبهُ حضرة البابا وطعن فيهِ بالمانيا طعناً شديداً ومنذ مدة ليست بقصيرة قابلت حضرة البابا عمدة من طرف الامراء وخطبت خطاباً بالنيابة عن امراء رومية فاجابها حضرتهُ بما مآلهُ ان المسيح يحب الاميرية فانها في والشرف من انعام الله فانها جميعاً العضد الصحيح لكراسي الملوك فان الكراسي الملوكية التي يعضدها الشعب ضعيفة ولا بد من سقوطها وبعد ذلك وغيره اقيمت مقابلات راس السنة وكانت قليلة الزهاء فقال حضرتهُ انهُ راى مناسبة كثيرة بين حالة اوربا الان وحالة بنتنا بولس عندما كانت تقيم الولائم وذلك قبل ان احترقت وامست رماداً بزمان قصير جداً. على انهُ قد طلب الى الله ان يرسل الملاك في هذه المرة ليس ليخرب ولكن يرجع بكل القلوب اليهِ تعالى. انتهى

هذا ولا يخفى ان كلام حضرتهِ يحملنا على الاعتقاد بانهُ منتظر حدوث حروب عظيمة في اوربا اذ انهُ قد قال ان مثلها مثل المدينة التي اقامت الولائم قبل ان احترقت بمدة قصيرة جداً

فرنسا والنمسا

قالت جريدة النور المطبوعة في بروكسل وفي

جريدة للمحاماة عن صوالح روسيا . قد سمعنا عن تقريرات الدوق دوكرامون اكثرها يجب ان نسمع عن شيء قليل الاهمية مثلها . فانهُ ربما كان لوعد الكونت بوست وزير النمسا الاول لفرنسا بالمساعدة عند فتح الحرب على بروسيا اهمية تاريخية فانهُ لااهمية الان متعلقة بالسياسة الجارية والناتجة عن حرب فرنسا والمانيا . ولو تداخلت النمسا لما كانت تلك الحرب حربًا محصورة بالدولتين المذكورتين فان تداخلها يجعلها تمتد وتغطي سطح اوربا بالنار والدم فان مداخلة الامبراطورية النمساوية تجعل اكثر دول اوربا تتداخل . وهذا ما كان الدوق دوكرامون يعرفهُ فهل يظن انهُ يرفع عن نفسهِ مسئولية التاريخ اذا اثبت انهُ كان قد اتحد مع النمسا اتحادًا صحيحًا واضرم حربًا عمومية مهلكة بسبب ما جعلهُ مسوغًا للحرب التي اضرمها على المانيا . واذا نظرنا الى الامر كما ينظر اليهِ الفرنساويون لا نرى ان فرنسا كانت قادرة ان تنتفع انتفاعًا عظيمًا من ذلك الاتحاد لانها اشهرت الحرب بغتة حينما كانت جنود النمسا غير متاهبة للقتال . وبناء على ذلك نقول ان الكونت دوكرامون والحكومة التي كان يخدمها لا يكسبان شيئًا بالالتجاء الى مواعيد النمسا ان كانت صحيحة او غير صحيحة فانهُ مهما قلنا عن اشهار فرنسا للحرب في تموز سنة ١٨٧٠ لا نقدر ان نقول الا انهُ من اعظم الغلط الذي ارتكبتهُ الدول

الاسلام في الصين

انهُ قد وردت اخبار متناقضة عن الاسلام الصينيين الذين اثاروا فتنة على الامبراطورية الصينية وعلى الخصوص لما اتى سفيرها الى اوربا ليعقد مع ملوكها عهودًا تجارية وغير ذلك فمن الجرائد من قالت انهم لا يزالون فائزين حتى ان مملكة الصين بانت لا تقدر ان ترجعهم الى الطاعة ومنها من قال انهم بعد ان فازوا بالجد والبسالة فوزًا عظيمًا تكاثرت عليهم الجنود الصينية وكسرت جنودهم وحصرت عاصمتهم ومدينة اخرى من مدنهم الكبيرة . هذا ما ورد بهذا الشان ولا يخفى انهُ يصعب علينا ان نتحقق الحوادث الجارية في اقاصي الشرق كيف لا وكثيرًا ما يعسر علينا الوقوف على حقيقة اخبار حوادث جارية بالقرب منا . وقد انكرت بعض الجرائد على الدولة العلية وعلى انكلترا التمنع عن اجابة طالب سفارتهم ومعاملتها اياها كسفارة دولة ثانية ذات استقلال تام مع ان ذلك ليس من الامور المستغربة فلو فرضنا ان جبل الاسود عصى على الدولة العلية او جزيرة مالطة على انكلترا وانتشب الحرب بين كلٍ من الدولتين ورعاياها العصاة وفي اثناء المحاربة ارسل الجبل الاسود سفارة الى بطرسبرج عاصمة روسيا ومالطة سفارة الى باريز وحظيتا بمقابلة رسمية في المكانين المذكورين الا يسوغ للباب العالي ولدولة انكلترا ان تقيما الحجة على ذلك اذ انهُ يخل باصول الحيادة وبالمحالفة الجارية بينهما وبين الدولة الروسية والفرنساوية . انهُ يسهل على كل من جمع شيئًا قليلاً من المعارف السياسية ان يحكم بخروج روسيا وفرنسا عن دائرة القوانين الدولية اذا خابرتا السفارتين المذكورتين وهذا هو الذي حمل الانكليز والباب العالي على التمنع عن اقامة المخابرات الرسمية بينهما وبين السفارة المذكورة . اما نحن فلا تعلق لنا بتلك البلاد الصينية ولولا الميل الديني لما التفتنا اليها ولا صبونا الى الوقوف على اخبارها غير ان للانكليز صوالح كثيرة واخصها امتداد التجارة في اقاصي الشرق وبناء على ذلك نقول انهُ لو رات انكلترا اقل مسوغ لاقامة المخابرات بينها وبينهم لما تاخرت عن ذلك لانها تعلم ان اسلام الصين يحبون

امتداد التجارة ومخالطة الاجانب مع ان الصينيين يكرهون الامرين وهم على جانب عظيم من النشاط والبسالة وبما ان هذا الميل يجعل التمدن يمتد بسرعة في الديار التي لم يدخلها بعد يتمنى الذين يحبون امتداد ذلك التمدن ان يكون الفوز لهم هذا مع قطع النظر عن كل ميل ديني والنظر الى المسئلة بعين سياسية تهتم قبل كل شيء بخير العالم وامتداد التمدن على ان الظاهر من الاخبار الاخيرة اننا لا نقدر ان نرجح امل حصولهم على الاستقلال على الخوف من اخضاعهم الى الامبراطورية الكبيرة التي جدوا في سبيل الانفصال عنها

خسائر فرنسا في الحرب الاخيرة

قالت جريدة التيمس قد نشرنا رسالة برقية واردة الينا من مكاتبنا في فرنسا ذات مآل مهم جدًّا فانهُ افادة مختصرة لجهة الخسائر الصحيحة التي تكبدتها فرنسا في الحرب الاخيرة بهلاك رجالها في الحرب ونقصان عدد اهاليها . وقد تعجبنا من قلة العدد المذكور فيها لانهُ يكاد يكون اقل من نصف العدد الذي خمناهُ قبل ورود هذه الافادة الصحيحة فانها مبنية على عدد انفس اهالي فرنسا فان الحكومة تعدهم مرة كل خمس سنين وليس كل عشر سنوات فالافادة المذكورة هي كما ياتي . ان عدد اهالي فرنسا قبل الحرب الاخيرة كان ٣٨ مليونًا و٦٧ الفًا و٩٤ نسمة فقد نقص هذا العدد مليون و٤٦٥ الف و١٧٢ نسمة . وهذا نقص كثير غير ان خمسة اسداسهِ ناتج عن ضم الالزاس واللورين الى المانيا فيكون النقص الناتج عن الحرب قتلاً وموتًا بالامراض ٣٢٦ الف و٩٣٥ نسمة وهذا قليل بالنسبة الى التخمينات السابقة . وليس المقصود ان جميع هذا النقص هو نتيجة القتال فان مرض الجدري امتد في فرنسا سنتين او ثلثة وامات كثيرين وجمع الجنود جمعًا غير اعتيادي قلل عقد الزواج في البلاد ولذلك نقص عدد الذين ولدوا عن عدد الذين ماتوا . وكيفما كانت الحال نقول انهُ قد تبين ان فرنسا قد خرجت من اشد حروب الازمان المتاخرة بخسارة قليلة ومع ذلك كانت خسارتها فيهِ اكثر من خسارتها في حروب الامبراطورية الثالثة اي التي اقامها الامبراطور نابوليون الثالث فان عدد الذين قتلوا من فرنسا في حرب القرم هو ٨٠ الفًا وفي ايطاليا ستون وفي مكسكو والصين نحو ستين وبناء على ذلك يظهر ان حرب المانيا المذكورة خسرتها نحو مائة الف جندي اكثر من حروبها المذكورة . هذا وقد ظهر ان عدد اهالي فرنسا قد قلوا في الخمس السنوات الاخيرة عن عددهم في ما سبقها . واذا قطعنا النظر عن خسارة الالزاس واللورين نرى ان تلك الخسارة هي قليلة ولو كان النقص في العدد هو من الامور التي جرت قبل السنين الخمس المذكورة لجعلنا نقص خمس سنوات بدون حرب ميزانًا وطرحناهُ من نقص السنوات الخمس الاخيرة فيكون الباقي بعد الطرح عدد الذين خسرتهم فرنسا باسباب الحرب . ولكن كيف نقدر ان نصل الى ذلك حال كوننا نعلم ان عدد اهالي فرنسا كان يزيد في اخر كل سنة عدًّا غير ان تلك الزيادة ليست بمتقاربة ولا كثيرة . فكانت تارةً مليونًا وطورًا اقل من ربع مليون . فانهُ بين سنة ١٨٤٦ وسنة ١٨٥١ كانت الزيادة ٣٨٠ الفًا فقط وبين سنة ١٨٥١ وسنة ١٨٥٦ كانت ٢٥٠ الفًا وبين سنة ١٨٦١ وسنة ١٨٦٦ كانت ٦٨٠ الفًا وهكذا قد تبين ان النقص الذي حدث بين سنة ١٨٦٦ وسنة ١٨٧١ وهي المدة التي حدثت فيها الحرب المذكورة هو النقص الاول الذي حدث في فرنسا فانهُ منذ ضبط عدد اهاليها كان العدد يزيد على الدوام . فان قلنا انهُ لولا الحرب

لكانت الزيادة ثلثمائة الف نقول اننا اذا اضفنا ذلك الى النقص الذي تقرر يظهر ان خسارة فرنسا بسبب الحرب راسًا وبواسطة هو ستمائة الف وهذا هو المعدل الذي تقرر بعد تسليم باريز بمدة قصيرة. اما العدد بين سنة ١٨٠١ و١٨٠٦ فزاد وكانت الزيادة في تلك المدة الواقعة بين سنة ١٧٨٤ و١٨٢١ وهي المدة التي ابتدأت فيها الثورة العظيمة والعد الاول الذي اقيم بعد الصلح اكثر من خمسة ملايين

ومع ذلك نقول ان خسارة الحرب الاخيرة لم توثر تاثيرًا مهما في قوة فرنسا لان عدد اهالي فرنسا الان بعد حدوث كلما قد حدث هو اكثر من عددهم عند ما كانت اوربا مصروعة خوفًا منها . فان عددهم سنة ١٨٥٦ بعد حرب القرم وقبل حدوث حرب ايطاليا كان ٣٦ مليونًا و٣٩ الفًا و٣٦٤ نسمة اما عددهم الان فهو ٣٦ مليونًا ومائة الف والفان و٨٢١ نسمة وهكذا يظهر انهم زادوا ولئن كانت الزيادة قليلة مع انهم قد تكبدوا خسائر الحرب الاخيرة الدموية هذا خلا الجزائر فاننا لم نذكرها وعددها نحو ثلثة ملايين . ومن المعلوم اننا لا نقدر ان نقول ان امة عددها ٤٠ مليونًا في بلا قوة والمظنون انها ستصير بعد سنتين بالفعل قوية كما كانت سنة ١٨٦٩ . اما زيادة عددنا نحن الانكليز فهي خمسة اضعاف عدد الفرنساويين اما فرنسا الان فعندها كلما تحتاج اليه امة قوية فان ينابيع قوتها لا تحصى والظاهر ان تاثيرات الحرب اخذة في ان تزول عنها بسرعة . هذا ومع ان عدد الاهالي لم يكثر كثرة تستحق الذكر في العشرين سنة الماضية قد زادت ثروة فرنسا زيادة عجيبة . وان كان الالمان قد ظنوا بانهم يقدرون ان يضعفوا فرنسا بشروط صلحهم فقد اخطاوا فانه عوضًا عن سقوط عدوهم قد لحق بهم من الضرر اقل من القدر الذي خمنا لحوقه به ولذلك فلما نرى فيه ما يبين ضعف عزمها مع ان تلك الحرب كانت مضرة ومهلكة فاننا قد عرفنا شيئًا عن خسارة فرنسا في الانفس ولكن من يقدر ان يعرف خسارتها المالية الناتجة عن المصاريف وتعطيل الصناعة والزراعة والتجارة وغيرها . اما غرامة الحرب فهي مائتا مليون ليرا انكليزية وهي اقل من ثلث الخسارة العمومية . وقد بينها احد رجال المالية فظهر انها خسارة لا يدركها البشر . على ان ما راينا في فرنسا في السنة الماضية يحملنا على ان لا نخاف عليها من سوء عواقب ذلك فانه اذا كان عددها الان اكثر من عددها سنة ١٨٥٦ لا نقدر ان نقول انها ضعفت وعلى الخصوص بعد ان ادهشت العالم باقتدارها المالي واركان العالم اليها . وبالجملة نقول ان حرب المانيا وخسارة اراض وغرامة عظيمة لا تضعفها ولكن الحروب الاهلية والاضطراب السياسي هي ما يقدر ان يخسرها قوتها فان قوتها كافية اذا لم تضعفها بانقساماتها الداخلية ولذلك نقول انه عند ما يتمكن الفرنساويون من ان يعيشوا بالراحة تحت ادارة حكومة مقررة ويقطعوا النظر عن الثورات تصل امتهم الى قوة عظيمة لم تصل الى نصفها قبل ان اضرمت نيران الحرب الاخيرة الشديدة

ويركو التمتع

صورة الامر السامي الوارد من لدن الصدارة العظمى مورخًا في ٦ ش سنة ٨٩ . نومرو ١٦٢

كانت تحررت اوامر الى الولايات عمومًا باجراء الاصول التي اتخذت بخصوص ويركو التمتع بان يستثنى منه الاهالي القاطنة في الممالك المحروسة السلطانية الذين تعيشهم من الحرث والزرع ويشتغلون في غير مواسم الزراعة باشيا طفيفة من

البيع والشراء او قطع الحطب او احراق الفحم والكلس
ويبعو في القصبات عند ذهابهم اليها لتدارك حوائجهم
الضرورية او الشغل عند الغير بحرث الاراضي
ونقل الزخائر ونحو ذلك من الاشغال والاعمال
والان وردت اجوبة من بعض المحلات عن تلك
الاوامر بان اكثر اصحاب العلاقة بهذه المادة
لا يزرعون الاراضي المتصرفين بها بانفسهم بل يعطونها
للزراع بالثلث او الربع وان هولاء الزراع يجب
ان لا يوخذ ويركو منهم لعدم وجود اراضٍ واملاك
لهم وان كان عندهم حيوانات في تلك الاراضي التي
يزرعون عليها لان الاصول المذكورة تشمل الزراع
الذين يعيشون بالحرث في اراضي الغير وان هذا
الامر اعني عدم اخذ ويركو التمتع من الزراع
المرقومين يوجب نقص الويركو المقرر نقصاً كثيراً
بالنسبة لسابقهِ هذا ما تضمنته الاجوبة المذكورة وهنا
نقول ان نتيجة حكم تلك التحارير التي تسطرت
للولايات هو ان الاهالي الذين يعيشون من الزراعة
في نفس اراضيهم اذا اشتغلوا بالبيع والشراء في غير
اوقات الزراعة لا يوخذ ويركو التمتع عن بيعهم
وشرائهم لان المزروعات التي يربوها يوخذ عشرها
منهم اما الذين يشتغلون بالربع والثلث عند الناس
كما هو جارٍ في بعض المحلات او يزرعون اراضي
الغير بالاجرة والذين مدار تعيشهم دائماً من صنعة
الفحم والكلس والحطب ونحوهم ثم يشتغلون بزراعة
حقلة او حقلتين ليعدوا من ارباب الزراعة
ويستثنوا من الويركو فهولاء لما كان لا يسوغ
استثناوهم منهُ مطلقاً كما انهُ عند اخذ ويركو التمتع
من مثل هولاء الاشخاص يجب ان لا يحصل سوء
استعمال في المصلحة بتجاوز المعاملة الاستثنائية التي
حصرت باولئك العاجزين كان من اللازم تفريق
وتمييز هذين الفريقين تمييزاً واضحاً وادخالها

تحت قاعدة سالمة تجمع افرادها بالدرجة الممكنة
لاجل جريان هذه المصلحة على منهج صحيح
مستقيم وبناء عليهِ حصلت المذاكرة بذلك اولاً في
قومسيون تحرير الاملاك ثم في ديوان المحاسبات ثم
في شورى الدولة وقر القرار على ما ياتي ادناه وذلك
ان الزراع هم ثلثة اقسام القسم الاول الزراع الذين
لهم اراضي وحقول كافية ولا يتعاطون سائر انواع
الكسب والتجارة بل يشتغلون دائماً بالزراعة فهولاء
يجب استثناؤهم من ويركو التمتع ولو توجهوا في السنة
مرة او مرتين الى القصبة ونزلوا معهم حطباً او فحماً
وباعوهُ لتدارك حوائجهم الضرورية او نقلوا اشياء
على عجلاتهم والقسم الثاني الزراع الذين لهم اراضي
وحقول لكنها غير كافية لاداراتهم ومعيشتهم فيشتغلون
في اراضي الغير بالاجرة اليومية او الشراكة او
يتعاطون الكسب والتجارة ببيع الحطب والفحم وغيرها
من الاشياء فهولاء يجب اخذ الويركو منهم بحسب
تمتعهم الذي يتقدر ويتخمن والقسم الثالث الزراع
الذين تكون لهم اراضين كافية لكنهم يشغلونها للغير
او لخدامهم بسبب كونهم من اهل الثروة او ممن
يتعاطون التجارة بصورة اخرى فهولاء يجب اخذ
الويركو منهم بحسب تمتعهم كما انهُ يجب اخذ الويركو
منهم عن اولئك المرابعين والخدامين من نفس
المرابعين والخدامين راساً فهذه هي اقسام الزراع الثلثة
اما المعاملة التي بيناً لزوم اجرائها بحق ارباب القسم
الاول فهي التي توافق احكام تلك التحارير التي
تحررت عموماً للولايات كما سبق ذكر ذلك انفاً واما
ارباب القسم الثاني والثالث فان ما ذكر بحقهم من
المطالعات يكفي لجريان هذه المصلحة على منهج حسن
صحيح ويمنع وقوع سوء الاستعمال في المصلحة ومن ثم
يجب السلوك من الان فصاعداً على المنوال المحرر
ووقاية واردات الدولة من التنزل والنقص وقد

تحرر بذلك الى حضرات ولاة الولايات العظام ونظارة المالية الجليلة فيجب صرف الهمة بحسن جريان المصلحة ضمن دائرة الصور المشروحة في المحلات الكائنة تحت اداركم البهية وبناء عليه تحررت هذه الشقة المخصوصة افندم (سورية بحروفه)

الطابو

صورة الامر السامي الوارد من لدن الصدارة العظمى بتاريخ ٧ شوال سنة ٩٤ ٨ نومرو ١٦٩

انهُ بمقتضى البند الثامن من تعليمات الطابو الجديدة التي نشرت في سنة ست وسبعين بخصوص سندات الطابو وان كان يلزم اخذ خرجين عن سندات الطابو التي تعطى الى الذين ثبت لهم حق القرار ومضى عليهم سنة اشهر بدون ان ياخذوا سندات طابو الا انهُ قد وردت الينا مضابط وعرضحالات من بعض المحلات بان المعاملة الواقعة تستلزم مغدورية الفقراء والعاجزين من اصحاب الاراضي حيث ان هذا النظام لم يعلن ويجر ايجابهُ لحد الان ولدى مراجعة اجوبة المخابرات التي جرت مع نظارة الدفتر الخاقاني الجليلة بلزوم اجراء احكام النظام المذكور حيث طبع ونشر في التاريخ المرقوم راينا المطالعات المحررة بها موافقة اساسًا للاصول الموضوعة بخصوص نشر النظامات لكن قد راينا ايضًا انهُ ما يؤيد عدم جريان هذا النظام لحد الان اولاً قول ارباب الاستدعاآت المذكورة ان اكثر الاهالي ليس لهم بهِ علم ولو علموا بهِ لكانوا اخذوا سندات طابو بوقتها وثانيًا ظهور هذه الاستدعاآت بعد تعيين ماموري اليوقلمة الذين شرعوا باجرائهِ مع انهُ قد مضى على اعلانهِ نحو ثلاث عشرة سنة ولم يستدعِ احد بمثل ذلك ولا ريب ان اهمال هذه الاحكام المتعلقة بالعموم مدة طويلة ثم القيام لاجرائها بدون مهل يوجب غدر ارباب الاراضي حقيقة ولذلك راينا من مقتضى العدالة اعلان الكيفية ثانيًا بصورة توجب الاطمئنان وان من لم ياخذ سندات طابو بعد هذا الاعلان يوخذ منهُ الخرج ضعفين اما الخرج الذي اخذ ضعفين وقت اجراء اصول اليوقلمة فقد حصل التذكر على رد النصف منهُ لاربابهِ لكن بما ان ذلك يوجب تشويشًا وتصعيبًا في المعاملات راينا ان يصرف عنهُ النظر وان تعلن للاهالي عمومًا الكيفية الاتية باوراق مطبوعة في الولايات كيلا يبقى محل لاحد بعد ذلك ان يدعي بعدم الوقوف والاطلاع وذلك ان المتصرفين بالاراضي اذا لم ياخذوا سندات طابو في ظرف ثمانية اشهر من ابتدا شهر كانون الاول الذي هو من شهور سنة الف ومائتين وثمان وثمانين يجرى عليهم الحكم النظامي عند انتهاء المدة المذكورة وحيث قد تقرر بذلك جميعهِ الى حضرات ولاة الولاية العظام بناء على قرار شورى الدولة وكتبنا الى النظارة المشار اليها بان تبلغ الكيفيـة الى ماموري الطابو واليوقلمة وتعتني بحسن ايفاء المصلحة يقتضي ايضًا ان تجروا الايجاب على المنوال المحرر وبناء عليهِ تحررت هذه الشقـة المخصوصة افندم (سوريه بحروفهِ)

غرائب في علم الحساب

(من قلم المعلم ناصر عوده طائع)

(١) اذا فرضت اي عـدد شئت (بشرط ان يكون العدد اولاً اكثر من رقم واحد وثانيًا اذا كان مركب من ثلثة ارقام ان لا يكون الرقمان المتطرفان من جنس واحد) وبعد ذلك رقمت ذات العدد المفروض بعـد القلب تحته. ثم طرحت الاقل من الاكثر. وجمعت ارقام الباقي معًا. او اذا لزم ارقام مجموع الباقي ايضًا فيكون العدد الخارج دائمًا تسعة

وهذه قاعدة مطردة

مثال ذلك ان يقال تصرَّف بالعدد ٣٤٢ حسب القاعدة لكانت صورة العمل هكذا

العدد المفروض ٣٤٢
قلبهُ ٢٤٣

الباقي بعد الطرح ٠٩٩
مجموع ارقام الباقي ٩+٩=١٨ : و٨+١=٩

مثال آخر

١٣٦
٦٣١

٤٩٥=١٨=٩

(٢) افرض عددًا ما واجمع ارقامهُ وحاصل الجمع اطرحهُ من العدد المفروض. ثم اجمع ارقام الباقي واذا لزم ارقام المجتمع ايضًا فيكون العدد الخارج دائمًا تسعة. وهي قاعدة مطردة كالاولى.

مثال ذلك ان يقال تصرَّف بالعدد ٧٥٤٩١٣٢ حسب هذه القاعدة

العدد المفروض ٧٥٤٩١٣٢
جمع ارقامهِ ٣١

الباقي بعد الطرح ٧٥٤٩١٠١
مجموع ارقام الباقي ٢٧ : و٧+٢=٩

مثال آخر

٣٤٢٩٧٨٣٤
٤٠

٣٤٢٩٧٧٩٤=٤٥=٩

(٣) كل حاصل ضرب اي عددٍ كان في تسعة اذا جردت ارقامهُ بالجمع الى ان ينتهي الى رقم واحد يكون دائمًا تسعة

مثال ذلك ان يقال اضرب ٣٣٩ في ٩ ثم تصرف بالحاصل بموجب القاعدة. لضربت ٣٣٩ في ٩ = ٣٠٥١ وجمعت ارقام حاصل الضرب فكان عدد الخارج تسعة. مثال آخر ١٢٥٤٣ × ٩ = ٧ ١١٢٨٨ = ٢٧ = ٩. او ٣ × ٩ = ٢٧ = ٧+٢ = ٩ وكذلك ٤ × ٩ = ٣٦ و٦ + ٣ = ٩ وهلمَّ جرًّا

اتى يومًا احد منازل المسافرين ١٢ رجلاً وطلب كلٌّ منهم الى صاحبهِ ان يعطيهُ مخدعًا. فقال لهم ليس عندي الا ١١ مخدعًا ولكنني مع ذلك اقيمكم فيها حسب طلبكم. فقالوا لهُ كيف يمكنك ذلك وعددنا اكثر من عدد المخادع الموجودة عندك. اجابهم انني اضع في المخدع الاول اثنين منكم والثالث اعطيهِ مخدع نمره ٢ والرابع نمره ٣ والخامس نمره ٤ والسادس نمره ٥ والسابع نمره ٦ والثامن نمره ٧ والتاسع ٨ والعاشر نمره ٩ والحادي عشر نمره ١٠ وآتي بالثاني عشر من المخدع الاول حيث وضعت اثنين واعطيهِ مخدع نمره ١١ فهكذا يكون كل منكم في مخدع حسب طلبكم

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

فكيف تظن ايمكنك حل هذا المشكل حسب راي صاحب المنزل ام لا

(٥) مات رجل وخلف لاولادهِ الثلثة سبعة عشر من الجمال وكان فرضة السهم للبكر النصف والثاني الثلث والاصغر التسع من الورثة. فتحير الاولاد في امرهم ولم يتفقوا على قسمة الورثة بينهم حسب فرض ابيهم. فذهبوا معًا الى القاضي وعرضوا لهُ الكيفية. فقال لهم هذا ليس لكم ما تفعلوهُ الا ان تاخذوا هذا الجمل مني وتضيفوهُ الى السبعة عشر فيبلغ عدد الجمال حينئذٍ ثمانية عشر. ثم تقتسمون الورثة حسب فرض ابيكم وترجعون لي جملي. فاخذ الاول نصف الثمانية عشر اي تسعة. والثاني ثلثها اي ستة. والثالث تسعها اي اثنان. فبقي الجمل الذي اعطاهم اياهُ القاضي فارجعوهُ لهُ شاكرينهُ على فضهِ هذا المشكل العسر

اختراع جديد

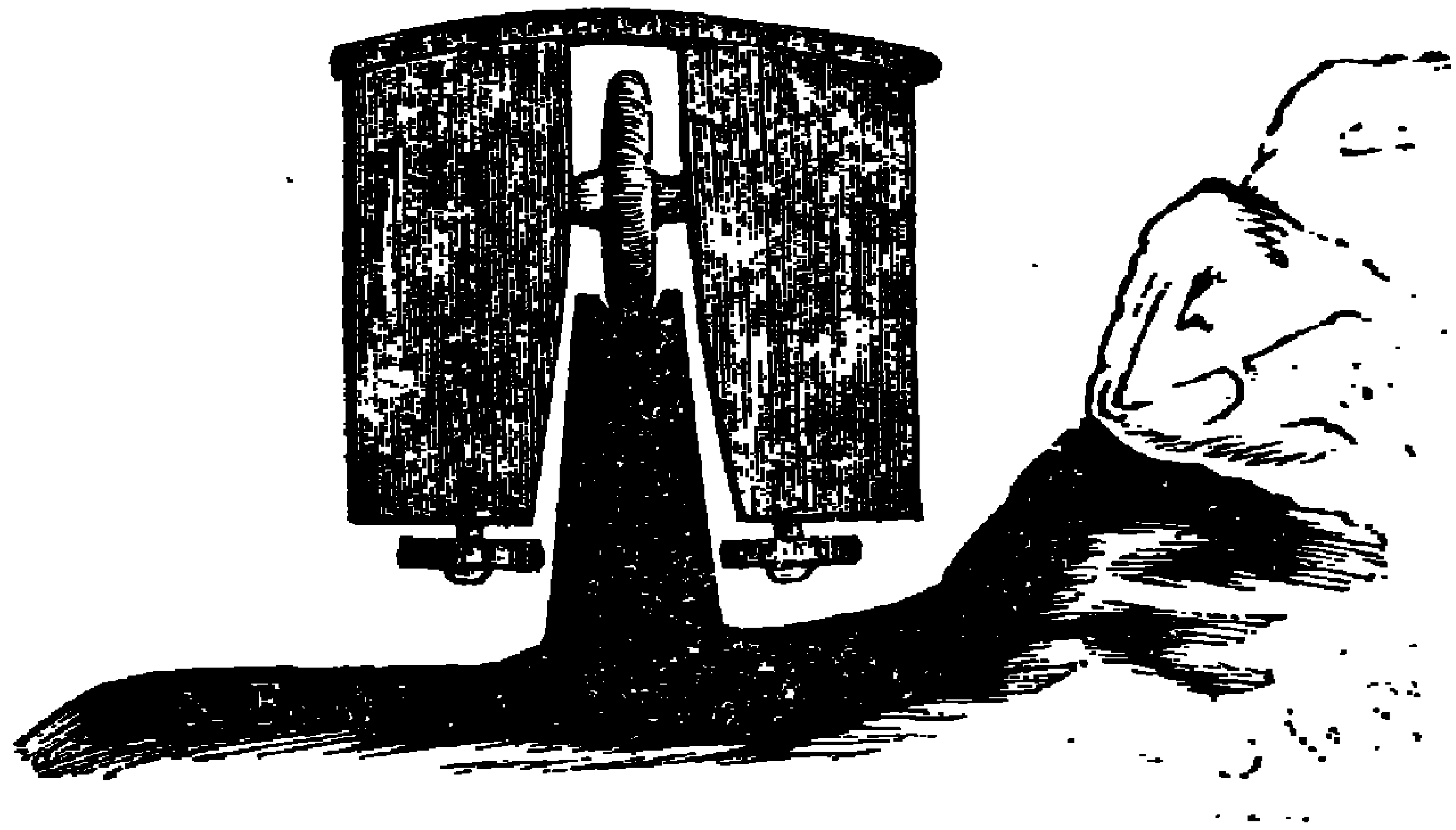

مركبة حديدية اختراع جديد

طريق حديدية قليلة المصروف

من المعلوم ان الطرق هي من اهم الامور للامم وهي من الزم الامور في بلاد الدولة العلية ولذلك من الواجب ان نمكن القوم من الوقوف على كيفية الاختراعات الجديدة وفوائدها فنقول انهُ منذ سنتين نشر جرجس افندي بليط الحلبي في الجنان رسالة مفصلة لجهة الطريق الحديدية التي اخترعها المهندس المشهور عندنا مستر هادن الانكليزي الذي كان مهندسًا في بيروت وقد صار الان مهندسًا اول لولاية حلب . ومع انهُ قد مضى زمان ليس بقصير منذ تقرير الاختراع لم يرجع عن الاجتهاد في سبيل استخدام اختراعهِ في البلاد العثمانية بدون الوصول الى النتيجة المرغوبة لانهُ لم يرغب احد في ان يجرب بمالهِ ذلك الاختراع غير انهُ قد اقام البعض في انكلترا طريقًا حديدية قريبة في النوع من الطريق المذكورة وقد تبين انها نجحت نجاحًا معجبًا فان مركباتها قطعت مسافة ٤٢ كيلو مترًا في ساعة واحدة مع ان في كل مركبة ١٠ انفس وفي كل مركبة اربعة الاف اقة اما كلفة الميل من هذا الطريق فهو الف ليرا انكليزية مع ان كلفة الميل من طريق موسيو هادن هي قدر نصف كلفة تلك الطريق

وقد صنعوا في ليون من فرنسا في زمان المعرض طريقًا حديدية هي في كل شيء كالطريق التي اخترعها المهندس هادن الا ان مركباتها كبيرة كالمركبات الانكليزية المذكورة فان كل مركبة كانت تكفي لركوب ٢٤ نفسًا وهي اكبر من مركبات المهندس المذكور باربع مرات وقد تقرر ذكر ذلك في جريدة الايكوستراسيون الفرنساوية في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٨٧٢ وبعد ان ربحت الشركة التي اقامتها اكثر ما صرفت عليها في مدة اربع سنين ابطلتها لعدم الاحتياج اليها بعد نهاية المعرض . والظاهر ان هذه الطرق الحديدية تكلف اقل من طرق مركبات الخيل الاعتيادية فلماذا يا ترى لا نستخدمها في بلاد الدولة العلية بعد ان جربها اهالي فرنسا وانكلترا ونجحوا . ان السبب الاول هو معارضة المهندسين فانها تضر بصوالحهم فانهم متعودون اقامة

زخرفات كثيرة وصرف اموال كثيرة في اعمالهم فلا يقدرون ان يغيروا عادتهم ويقتصروا على اقامة الطرق البسيطة اي القليلة المصاريف مع انها مناسبة لحالة بلادنا. ولذلك لا نتعجب عندما نرى ان المهندسين لا يزالون يميلون الى انشاء النوع الذي لا يقام الا بمصاريف كثيرة غير انهُ يصعب عليهم ان يفوزوا بعد ظهور نفع الاختراع الجديد بالعمل في انكلترا وفرنسا

اما كيفيتهُ فهو ان يقام حائط علوهُ ذراع او اكثر بحسب ارتفاع الارض التي يقام فيها وانخفاضها وعرضهُ ١٢ قيراطاً وهذا الحائط من حجر غير انهُ اذا كانت الارض بعيدة الاساس او لزم اقامة الحائط فوق نهر فيبنى من خشب بوضع اعمدة خشبية في الارض يبعد بعضها عن البعض الآخر مسافة قليلة ويصير تمديد اخشاب عليها ليصير تركيب المركبات فوقها كما يركب الفارس على الفرس فان المركبة كالميزان فكفتها الواحدة تكون في جهة الحائط الواحدة والكفة الاخرى في الجهة الثانية وفيها يجلس المسافرون وتنقل البضائع وبين الكفتين دولاب يدور على الحائط كما ترى في الصورة المطبوعة في صدر الجملة لمنع قلبها وحفظ الميزانية قد اقيم دولابان في اسفل كل كفة منها دولاب فهذان الدولابان يدوران على جانبي الحائط ويمنعان المركبة عن الانقلاب ولا يمسان الحائط الا اذا سارت المركبة مسيرًا بطيئًا فان الموازنة محفوظة وعند المسير السريع لا يحدث ترجرج فان الدولاب المقام فوق الحائط يدور عموديًا كما يدور ريال اذا دحرجتهُ على حرفهِ ومن منافع هذه المركبات انهُ عند مرورها في القرى يمكن اقامة حائط خشبي مرتفع عن الارض اربع اذرع ليتمكن الناس من المرور في طرقهم تحتها وكذلك لا يلزم هدم البيوت فانها تقدر ان تمر فوقها وهذا يوفر ثمن البيوت والاملاك التي تعطلها الطرق الاعتيادية عندما تمر الطريق فيها · ولا يلزم قطع صخور للتمهيد ولا حراس ولا اقامة ترع لمنع العبور فيهِ ولا يلزم لها تمهيد الارض كما يلزم لطرق مركبات الخيل والمركبات الحديدية الاعتيادية لان للالة الجارية التي تجر المركبات دواليب كالدواليب التي كانت للمركبات التي كانت تمر في جبل الالب في ايطاليا قبل الان وذلك في اسفلها فانها تشد على جانبي الحائط فتتمكن المركبات من المرور في الخفض والرفع الذي بينهُ وبين ما قبلهُ فرق قدرهُ ٢٠ في المائة بدون ان يعاق بسبب ارتفاع الطريق وانخفاضها ولذلك نقول ان هذا الاختراع يكاد يقدر ان يسير بحسب هيئة الارض الاصلية

وما من علاقة في هذا الاختراع بين قوة الجر وثقل الالة لانهُ من الممكن ان تجعل قوية او خفيفة وذلك يتم بواسطة حصر الدواليب المسطحة على الحائط وليس لذلك الحصر او الشد حد ولذلك لا يلزم ان يصير عمل مركبات والات ثقيلة فتتوفر المصاريف اللازمة لبناء جسور متينة جدًّا قادرة ان تحمل اثقالاً كثيرة فانهُ لا يمر عليها غير مركبات صغيرة الحجم فان مركباتهِ صغيرة قدر الهوادج المستعملة في هذه الايام عند الحضر وذلك يناسب حالة البلاد التي تقام فيها الطريق المذكورة للتوفير خوفًا من الخسارة بسبب قلة الشغل لانهُ ماذا نستفيد يا ترى اذا انشانا حوضًا كبيرًا جدًّا مع اننا نعلم اننا لا نقدر ان نضع فيهِ حوتًا عظيمًا لانهُ ليس عندنا غير سمكة صغيرة

وقد سمى موسيو هادن الموما اليهِ هذا الاختراع بيونير اي مسلك الطرق ومع انهُ قليل المصاريف والاكلاف هو انفع من النوع القديم وعلى الخصوص في بلاد كاسيا الصغرى التي يكثر فيها الرفع والخفض

فيصعب انشاء طريق حديدية اعتيادية فيها ومرور الطرق فيها يكون في اودية وفوق انهر ضيقة لا يمكن ان يقام فيها الاعوجاج اللازم لتمكن المركبات من الصعود الى الجبال وبما انهُ لا يمكن السلوك الا بالمرور فيها لا يمكن انشاء النوع القديم . مع ان هذا الاختراع الجديد يمر فوق المياه بواسطة اقامة اعمدة خشبية في نفس المياه بدون ان تعيق مرورها مع ان تمهيدها بالتراب لا يجدي نفعاً لان المياه في الشتاء تخربها .

ومن المعلوم ان الاعوجاج يكثر في الاودية ومتى دخلها الانسان لا يقدر ان يخرج منها الا بسلوكها والنوع القديم لا يقدر ان يسلك فيها مع ان هذا الاختراع يقطع الاماكن المعوجة بسهولة بدون حفر وقطع وغير ذلك

وقد اجمع المهندسون على ان النوع القديم من الطرق الحديدية عريض جداً فان عرضهُ ٨ اذرع وقد اخذوا في انشاء طرق كتلك الطرق عرضها ٥ اذرع وذلك للتوفير فلماذا نتردد عن انشاء طريق هي كالطريق التي عرضها ٥ اذرع ولكن لا يلزم لها اكثر من نصف ذراع . اما كلفة هذا الاختراع فهي عشر كلفة النوع القديم وهذا يناسب هذه البلاد لان اراضيها واسعة وكثير منها بلا زراعة . هذا ومن اللازم ان تكون الطرق في البلدان التي كهذه البلاد سريعة النهاية ودخلها مناسب لمصروفها بالنظر الى ارتفاع الفائض فلا يقدر الذين يشتركون في هذه الاعمال ان ينتظروا مدة طويلة للحصول على فائض مالهم ولذلك كان الاختراع الجديد اكثر مناسبة لانهُ يتم في اشهر قليلة عوضاً عن ان يلزمهُ عمل سنين وربحهُ اكثر من كاف واذا اقمنا تعديلاً مدققاً نرى ان ربح هذه الطريق يكون ٢٠ في المائة مع ان النوع القديم لا يقدر ان يربح اكثر من ٢ في المائة وهكذا يوفر على البلاد الاحتياج الى مساعدة الاجانب فينحصر الربح في اهل الشرق وبواسطة قرب المواصلات يكثر العمران في بلاد الدولة العلية وتكون نتيجتهُ للاهالي عوضاً عن ان تكون للاجانب الذين يختطفون كلما يتيسر لهم ان يختطفوهُ ولو كنا في احتياج اليهِ واذا تم ذلك يقام الحائط الحجري في اكثر انحاء سورية والحائط الخشبي في سهول مصر

الصين

(من قلم سليم افندي البستاني)

انهُ اينما اجتمع الانسان يقيم لنفسهِ حكومة اما عائلية كحكومات بعض البدو التي يحكمها شيخ العائلة واما ملكية مطلقة او مقيدة واما جمهورية والحاصل ان الحكومة تقسم الى قسمين كبيرين الاول الحكومة التي تحكم شعباً بحق الارث او الفتح او غير ذلك والثاني الحكومة التي يقيمها الشعب لتدبرهُ فالحكومة الصينية ملكية ولكنها غير مطلقة اي ان امبراطورها لا يقدر ان يحكم بحسب ارادتهِ وميلهِ فانهُ مقيد بنظامات وعادات قديمة ولذلك لا يقدر ان يخالف مشورات وزرائهِ ومجالس الادارة بدون ان يعرض نفسهُ لخاطر سوء عواقب مخالفتهِ وهذا ما يبين ان الصينيين ولئن كانوا قد باتوا خاضعين لحكومة ضعيفة قد كثر فيها الفساد هم امة خارجة من التمدن ومن زمان تمكنت الامة بواسطة معارفها وتيقظها وحسن ادارتها من ان تحمي نفسها من شر الحكومة المطلقة التي لا تنحصر في الامبراطور ولكنها تمتد منهُ الى مأموريهِ فتمسي البلاد في اسوإ حال . ومادامت الامة جاهلة وعلى غير اتحاد لا تقدر ان تخلص نفسها من شر ادارة مطلقة لا يقدر الانسان ان يكون مستامناً في ايامها على مالهِ ولا على ناموسهِ وسلب المال واذية الناموس لا ينحصران في التسلط بالقوة والجلد بالاسواط او السجن في السجون فان فساد

الذين في ايديهم انصاف القوم هو الواسطة التي تقلل الامنية وتجعل الامة في عبودية لاتقدر ان تحتملها اذا كانت ذات معارف وادراك فان الموت خير من العيشة الذليلة ومع انهُ قد باتت الصين في هذه الايام لاتملك في الامور السياسية غير بقايا سياسة وادارة تدلان على حسن الزمان الماضي لايقدر الانسان ان يبحث في احوالها بدون ان يحكم لها بالاسبقية فاننا اذا وقفنا على تواريخها نرى ان عالمنا اخذ عنها وعن الهند التمدن الذي ابتدأ سلسلتهِ المصريون ونهايتها في هذا العصر بعض اهالي اوربا وبعض اهالي امركا . اما لقب الامبراطور السياسي عندهم فهو الحاكم العالي . ومن عاداتهم ان لايذكروا اسمهُ وهو حي ولكنهم يلقبونهُ بالقاب مناسبة لاهم حوادث الزمان الماضي. ومن المعلوم ان الشرقيين يعتبرون ملوكهم وحكامهم اعتبارًا يفوق حدود الاعتدال فيسجدون امامهم ويقبلون الارض بين ايديهم ويقبلون ارجلهم واذيالهم وغير ذلك من الاعتبار الذي يدل على تاخرُّ الامة وذلها وتسلط الحكام ليس بموجب القوانين ولكن بحسب ارادتهم وذلك يحول الاعتبار الواجب للشرايع والقوانين الى الحكام فانها محصورة فيهم . اما في الصين فالمقاصد السياسية هي التي جعلت الحكام يجعلون الامة تنظر الى امبراطورهم بعين الاحترام الذي يفوق حدود الاعتدال فان بلاد الصين بلاد سلام ولا تعتني الاعتناء التام في القوة العسكرية ولذلك لابد لها من ان تجعل القوة الادبية تقوم مقام القوة المادية ومن المعلوم انهُ عندما ترى الامة ان الوزراء والحكام يحترمون الامبراطور كانهُ الهٌ تنقاد اليهِ بمجرد الاحترام وهكذا تقوم القوة الادبية السلمية مقام القوة المادية الحربية وهذا هو مصدر كثير من الاحتفالات السياسية والدينية عندهم وعند غيرهم من امم الدنيا

فان هذه الامور الخارجية تفعل في عامة القوم وفي كثير من خاصتهم ولتاثيراتها منافع تعود على اصحابها ولذلك قد تقرر في قوانين الصينيين ان الذي لا يجثو على ركبتيهِ عند ما يرى امر الامبراطور يرتكب ذنبًا عظيمًا قصاصهُ كاكبر القصاصات وانهُ من واجبات كل من يدنو منهُ ان يطرح نفسهُ على الارض . ومن المعلوم ان الذي يكون لهُ ذلك الاحترام وهو غائب لايقدر ان يمكن امتهُ من ان تراهُ ما لم يكن محاطًا بعظمة تحمل القوم على ان يعتقدوا بانهُ اهل لاعتبارهم المذكور ولذلك لايخرج من قصرهِ بدون ان يسير امامهُ الف رجل من المتوظفين وجيش جرار من الحراس . اما رجال بلاطهِ وحشمهُ فاكثرهم من الخصيان وعندهُ منهم للقيام بخدمة قصرهِ خمسة الاف رجل وذلك لمناسبة ما قررناهُ من العظمة. اما ملوك الافرنج في هذه الايام فلا يقدرون ان يوهموا الشعب بهذه الامور الخارجية لانهُ قد جمع من المعارف ما يجعلهُ يعرف ان ملكهُ انسان وان عظمتهُ بفضائلهِ وحذقهِ ومعارفهِ وحسن سياستهِ وان ما حولهُ من العظمة الخارجية هو ما لا فضل لهُ بهِ فانهُ اجتمع عندهُ بكد الامة التي يتمتع باموالها وهذا هو الذي جعل اكثر ملوك اوربا يقلعون عن الامور العرضية ويتعلقون بالجوهرية والملوك يقتدي بالمالك اي ان المسوس ينقاد السائس فتسري الفضائل في الامة . اما امرأتهُ القانونية اي التي لها الرتبة الاولية ولبكرها خلافة الملك عندهم ان كان نبيهًا فهي المدعوة هوانكهوا اي الامبراطورة ولهُ امراتان غيرها دونها في الرتبة واسمها فوشن اي الملكتان وعندهُ من النساء عدد غفير ولكنهنَّ كالجواري لا اهمية سياسية لهنَّ فان تلك الاهمية محصورة في الامبراطورة وقد تقرر ان اهتمام امبراطور الصين في احوال مملكتهِ هو قليلة بالنسبة الى اتساعها وكثرة اهاليها واهميتها

فان في قصرهِ مايشغلهُ عن ذلك . ومن الامور التي تدل على انهم يعتبرون حسن الصفات انتخاب الملك خليفتهُ من اولاد الامبراطورة والملكتين غير انهُ ما من احد يقدر ان يعرف المنتخب قبل وفاتهِ لانهُ يكتم الامر خوفاً من ان يبلغ المنتخب ذلك فيبادر الاعوان والحشم الى تمليقهِ وارضاء خاطرهِ فينسبون اليهِ ما ليس فيهِ و بالنتيجة يبيت غير اهلٍ لان يتقلد الوظائف بسبب سوء التربية وقد سبقهم الافرنج في ذلك وحكمهم فيهِ حكم خلفاء العرب الذين كانوا يتقلدون الخلافة بالمبايعة ومع انهُ من شان ذلك تكثير الاختلاف بسبب المنازعة على الملك بعد موت الامبراطور و بالنتيجة تكثير الحروب الاهلية لم نسمع بحدوثها في الصين بهذا السبب كما نسمع بانها حدثت في اوربا وبين العرب . والظاهر ان اعتقاد الصينيين بان بين اعتقاداتهم الدينية وواجباتهم السياسية علاقة عظيمة يجعلهم يعتقدون بانهم لا يقصرون بالقيام بحق المهام السياسية بدون ان يتعدوا الحدود الدينية وقد استخدم كثيرون من الملوك في هذا العصر وفي القرون الماضية هذه الوسائط ليقووا العلاقات الجارية بينهم وبين رعاياهم ويحملوهم على احتمال اثقالهم كاحتمالهم اثقال الفروض الدينية على انهُ كلما انتشرت المعارف في العالم تضعف هذه الامور ولذلك قد ضعفت في اوربا وامركا وانحصرت في دائرة ضيقة فان الناس قد عرفوا بان للسياسة ظروفاً تختلف فيها واجباتهم السياسية باختلافها . اما بنات الملك فيزوجهن بامراء من المنغول او من المانتشو ولا يكون جميع اولادهم واولاد بني الامبراطور واحفدتهم واولادهم من رتبة واحدة لان ذلك يكثر اصحاب الرتب العالية فيحط قدرها ولذلك كل جيل منهم هو دون الجيل الذي يتبعهُ رتبة والجيل السابع منهم اي من نسل ملوكهم يصير من عامة الشعب ولا يتمتع الا بالامتيازات التي يحصل عليها بالاهلية وليس بالارث ومن اثقال الدول الملكية اذا كانت مقيدة او مطلقة حملها الامة مصاريف اقرباء الملك واولادهم واحفادهم وبناتهم وغيرهم وهذا جارٍ في اوربا كما هو جارٍ في الصين اما في الجمهوريات فهو غير جارٍ ولا يقبض الفلس من خزينة حكومتها الا من يخدمها بفلسين اي خدمة هي ضعف الخدمة التي يقبض اجرتها العامل فلساً من خزينة الدول الملكية . وقد تقرر في النظامات الصينية قدر المعاش الذي يجب ان يصير دفعهُ لكل امير من نسل الملوك فيدفعون معاشاً للامير الذي هو من الرتبة الاولى اي من الجيل الاول بعد الملك ٢٢٢ الف وخمسمائة غرش في السنة ويعطونهُ من الخدام ٢٠٦ خادماً ويدفعون معاشاً للامراء الذين هم من الرتبة الاخيرة اي من الجيل السابع بعد الملك مائة غرش في الشهر ويعطونهُ

والٍ صيني في كرسي الولاية

اكثة وليس الوظايف عندهم محصورة في هولاء الامراء ولكنها غالبًا في ايدي الذين يرتقون اليها بالاهلية .
ولهولاء المرتقين رتب مخصوصة بكل وظيفة وهذا جارٍ عندنا في هذه الايام فان الذي يتقلد وظيفة الولاية ينال رتبة المشيرية وكذلك من يتقلد رياسة جيش من الجنود والمقصود ان الرتب هي غير الوظايف وترافقها على ان كثيرين من الذين يحبون الاعتبار الخارجي ينالون رتبًا بلا وظايف وهذا عندنا ايضًا فان كثيرين ينالون الرتب بدون وظايف مكافاة لخدمة سياسية او عمومية وعندهم خمس رتب واسمها عندهم كُون وهان وبي وتسي ونان وعندنا كذلك خمس رتب . اما الحكام المدنيون فعددهم ١٥ الف حاكم وهم صنفان فاسم الصنف الاول كولاو ومنهم وكلاء الدولة اي الوزراء الاولون الذين يستلمون ادارة المملكة العمومية والصنف الثاني اسمه تاهياسو ومنهم الولاة والمتصرفون ورؤساء المجالس وجميع المامورين . وعلامة الوظيفة عندهم ريش الطاووس فان المتوظفين من الرتبة الاولى يضعون على رووسهم ثلث ريشات ومن الرتبة الثانية ريشتين ومن الرتبة الثالثة ريشة واحدة . اما عدد الضباط في العسكرية فهو عشرون الف ضابط وهم مقسومون الى خمس رتب كرتب المتوظفين الملكيين وعلامة الرتبة الاولى كرة صغيرة على ما يلبسونهُ لستر الراس وهي من ياقوت لتمييز الرتب الاربع الاولى . اما كرة الرتبة الخامسة فهي من اسمانجوني . اما ملابسهم الرسمية فهي اثواب حمراء منقشة وفوقها قميص زرقاء

اما ادارة دولتهم المركزية فهي دون ادارة الدول الكثيرة التمدن لانهُ ليست لها من اسباب المواصلات ما لها ولذلك ترى ان ولاتها اكثر استقلالاً من ولاة العالم المتمدن المربوطين بمركز الحكومة برسل البرق والبخار ولذلك لا يسوغ لهم ان يبدوا امرًا اوليًا بدون الاستئذان من ذلك المركز الذي يحسب مخالفة اوامرهِ من الذنوب العظيمة اما ادارتهم المركزية فهي في يد اربعة وزراء اولين ومعاونين لهم واشهر اهل المعارف في البلاد فهولاء هم الذين يديرون الاحكام وعندهم خمسمائة كاتب ومن واجبات هذا المجلس العالي تقرير القوانين اللازمة وتقرير الاوامر العمومية والخصوصية المهمة وعقد العهود وتاليف اوامر الامبراطور العمومية والقوانين المقررة ليصير نشرها في جريدة اسمها عندهم كنباو اي تقريرات البلاط وبالجملة نقول ان في يد هذا المجلس العالي مناظرة ادارة البلاد الصينية العظيمة وتقرير قوانينها . وللامبراطور اشغال كثيرة متعلقة بهذا المجلس فان اعمالهُ المتعلقة بتلك الامور تجري فيهِ . فهذا هو الترتيب القديم ولا يزال الى الان على ما كان عليهِ غير انهُ قد صار انشاء مجلس كمجالس الوزراء في اوربا وقد تحولت اليهِ بعض اعمال ذلك المجلس العالي اما اعضاء هذا المجلس الجديد فينتخبهم الامبراطور من اعضاء عائلتهِ ومن المامورين الاولين واعمال هذين المجلسين

امراة والٍ صينية

متعلقة بكل اعمال السياسة وتحت ادارتهم المجالس لاجراء الاوامر السياسية وهي اولاً مجلس الخدمة الملكية واسمهُ عندهم ليبو . والثاني مجلس المحاسبات واسمهُ هوبو . والثالث مجلس الاحتفالات واسمهُ ليبو ويسمونهُ مجلس قصر الامبراطور او ادارة البلاط والسياسة الخارجية . والرابع مجلس الحرب واسمهُ بنكبو والخامس مجلس العدلية واسمهُ هنكبو وهو المجلس العالي للاستئناف واسم الدائرة المخصوصة بذلك تا ليز . والسادس مجلس النافعة واسمهُ كنكبو . ولكل مجلس من هذه المجالس رئيسان و٤ نواب لينوبوا عن الرئيسين . ونصف هولاء من الصينيين الاصليين والنصف الاخر من المانتشو وهم الجنس الذي منهُ امبراطور الصين الحالي . وفي كل من تلك المجالس خلا المذكورين ثلث رتب من المتوظفين وهم المدبرون ومسعفو الكتاب والمحاسبون وكثيرون من الكتاب وما من مجلس من هذه المجالس مستقل باعماله كل الاستقلال عن المجالس الاخرى . وكل ذلك مما يدل على ان تلك الامة القديمة العهد والتمدن والصناعة عرفت بالاختبار الطويل بانهُ لا يسوغ ان تسلم الاعمال لرجل واحد لان النظرة فاسدة ويصعب على الانسان وعلى الخصوص اذا كان غير مروض بالمعارف الصحيحة ان يتجرد كل التجرد عن الغرض الجنسي او المذهبي او السياسي او ذلك الغرض المالي الذي كثيراً ما يبيع المامورون والمجالس والمتوظفون ناموسهم ليحصلوا عليهِ بقلب خفوق والشاري يدفع المال وهو يقول في نفسهِ لذلك المرتشي ما اشقاك واقل ناموسك وما اشد دناءتك . ولم تكتف النظامات الصينية القديمة بتسليم الاعمال كلها للمجالس ولكنها انشأت مجلساً لم يسبقها اليهِ غيرها من دول العالم واسمهُ عندهم توشاين اي مجلس التحقيق العمومي . ومن واجباتهِ ان يفحص في جميع اعمال الوزارة

والمجالس وان يعترض عليها بالنوع الموافق لصالح البلاد وان يوقف اجرآها اذا وجد لزوماً لتوقيفهِ . ومن واجباتهِ القطعية ان يصغي لكل من يتشكى من الحكومة وهو كمجالس رومية الاهلية القديمة وكثيراً ما اعترض هذا المجلس على نفس ذلك الامبراطور العظيم وحكم بعدم صوابية بعض اجرآتهِ بنوع لا يتمكن من اجرائهِ اشد وزراء اوربا جسارة والمظنون ان اهل العالم لا ينفكون عن ملوكهم الا بعد ان يحصلوا على مجلس كهذا المجلس لانهُ كم من متشكٍّ لا يحصل على فرصة تمكنهُ من الوصول الى من يجب ان يقيم شكواهُ امامهُ وكم من مرة يرتكب المجالس والحكام الظلم والتعدي لانهم لا يخافون نتائج التشكي . ومن المعلوم ان الصين قد سبقت العالم في ذلك سبقاً يستحق كل المدح وكل الثناء فانهُ قد تبين بان الذين قرروا نظاماتها كانوا من الحكماء الذين وضعوا نصب اعينهم راحة الجمهور وتنفيذ العدل وليس صوالح شخص او عائلة مع قطع النظر عن مئات ملايين من الانفس

متصرف صيني يدخن

اما ادارة الممالك الخاضعة للصين وهي التي تدفع لها جزية فهي مع ادارة المهام الخارجية في يد مجلس اخر اسمهُ مجلس المستعمرات واسمهُ عندهم يفنبون

اما الولايات فمقسومة الى متصرفيات واسم المتصرفية فو ومعدل عدد سكان كل منها مليونا نسمة اي انهُ في كل متصرفية مليونا نسمة وهذه المتصرفيات مقسومة الى قائمقاميات واسمها شيو. والقائمقاميات الى مديريات واسمها هيان . اما ادارة الولايات الاولية فهي في يد والٍ او نائب مملكة واسمهُ تسكنكتو . اما في الولايات الثانوية فلكل ولايتين او ثلث ولايات نائب ملك . والحكومة المركزية تبعث على الدوام بمامورين الى الولايات ليناظروا على اعمال اولئك الولاة والحكام ويفحصوا عن حالة البلاد . ويصير تنصيب الوالي في الولاية لثلث سنين وليس لهم سلطان مطلق فانهم مقيدون بمجلس اسمهُ مجلس الوالي وفيهِ معاون الوالي والقائد العسكري في الولاية وامين الخزينة فيها والقاضي الاول . وهولاء يشتركون في الراي مع الوالي . ودون الولاة في المتصرفيات حكامها اي

بايع صيني يعرض بضاعتهُ في البيوت

متصرفوها واسمهم تاوتاي وفي القائمقاميات والمديريات مامورون لاجراء ما يقرر

وقد تقرر ان في المملكة الصينية الاصلية اي خلا الممالك الخاضعة لها ثمانية ولاة و٥٠ متصرفاً و١٩ امين خزينة و١٨ قاضي ولاية و١٧ مامور معارف و٥٠ قائداً عسكرياً و١٧٤ قايمقاماً ومديراً ما عدا المامورون الصغار وهم بالحقيقة كالقايمقامية والمديرين وبعض المتصرفين عند نافهم كثير جدًّا . اما شيوخ المدن الكبيرة فهم مامورون تنصبهم الحكومة الامبراطورية المركزية وشيوخ المدن المتوسطة والصغيرة يصير انتخابهم باراء الشعب . وهكذا قد ظهر بان حكومة الصين هي اكبر حكومة في العالم فانها مركبة من الوف من المجالس والدوائر والمامورين العظام . اما بكين وهي عاصمة البلاد فليست لها حكومة محلية منفصلة عن الحكومة العمومية

هذا ولا يخفى ان ما قررناهُ كافٍ ليبين عظمة حكومة الصين واتساع دائرتها ومن المعلوم انهُ لا بد من الوقوف على الوسائط التي تصل باولئك المامورين الكثيرين الى مامورياتهم هل هو الثروة او الحسب او ارادة الامبراطور ووزرائها والمعارف لاننا بواسطة الوقوف على ذلك نقدر ان نحكم بامر ذي اهمية وهو هل اساس تلك الحكومة العظيمة الاهلية او الوسائط والمال واذا كان اساسها الاهلية هل للتمكن من الحكم بها وسائط كافية او مجرد شهادة مامور واحد او مامورين ربما كانت صوالحهما متفقة و بناءً على ذلك نقول ان المامورية عندهم مفتوحة لكل الذين حصلوا المعارف باتمام الدروس المفروضة في المدارس الابتدائية والعالية وذلك مع قطع النظر عن الحسب والجنس والمذهب ولا نخطئ اذا قلنا ان الصين قد سبقت كل العالم المعروف في ذلك لانها تكاد تكون متفردة في ذلك لاننا لا نعرف بلاداً مثلها يكون الوصول

الى ماموريناتها الاولية والثانوية والاخيرة بتحصيل المعارف . غير ان الاجانب لايعرفون المعارف التي يجب على الصيني ان يتعلمها لينال المراتب في حكومته . وقد قال بعضهم ان المظنون ان معرفة الكتب الاربعة المقدسة عندهم وربما كانت محتوية على القوانين والكتب الخمسة المحتوية على بعض الفلسفة وتاريخ الصين هذا خلا تعلم لغتهم الصعبة وصرفها ونحوها وسياتي الكلام عن ذلك . ومن المعلوم ان المرجح انهم يتعلمون الحسابات ومبادي الجغرافية المتعلقة ببلادهم وغير ذلك من العلوم الضرورية

انه كل ما اتسعت دائرة اعمال الانسان يقل الضبط والاتقان فيها ولو اعتنى في استخدام قوم من اهل الحذق والدراية وما من حكومة في الدنيا اوسع دائرة من حكومة الصين ولذلك لاننتظر ان تكون اعمالها ذات ضبط واتقان وعلى الخصوص بعد ان طال الزمان عليها وشاخت وهي غير معتنية بوسائط القوة فانها افرغت جهدها في ترقية اسباب السلام للحصول على منافعه الحسنة ومن المعلوم ان ضعف الحكومة المركزية ليس فقط بالنظر الى رعاياها ولكن بالنظر الى الاجانب يجعل داخلية بلادها في اضطراب دائم بسبب فقدان السطوة وبناء على ذلك لانعجب اذا سمعنا ان الفساد كثير في حكومة الصين وان بعد البلاد و بغض الاهالي لكل نزاع وتفضيلهم احتمال ظلم حكامهم على ان يسعوا في طلب تاديبهم من الحكومة المركزية وعلى الخصوص لانه ليست لهم ما لغيرهم من البلدان المتمدنة من الوسائط المسهلة للانتقال قد جعل اولئك الحكام كانهم ملوك مستقلة لايخافون الحكومة المركزية وشانهم جمع الاموال بالرشوة التي تخرب البلاد وتفقر العباد وتسلب الامنية وتحمل الرعية على ان تعرض نفسها للخطر للحصول على تلك الامنية التي لاحيوة لها بدون الحصول عليها فترى الولاة يجمعون الملايين بالحصول على الهبات والرشوة والذين دونهم الكرات والالوف والمئات بحسب اهمية وظائفهم ولولا بغض الصينيين لكل ما هو اجنبي او ضعفهم بسبب اهمال جميع اسباب الحرب والنزاع لما احتملوا تلك الحال والشاهد ان كثيرين من ولاياتهم التي تخالفهم بالدين او بامور اخرى فضلت الانفصال عنهم مع ان حصول بلاد على عضوية اكبر مملكة في الدنيا هو من حظ تلك البلاد اذا كانت تلك العضوية تنفعها ومهما استقامت سياسة الدولة لا يستقيم امرها اذا خامرتها الرشوة لانها تفرغ صبر المحكومين واذا كانوا لا يقدرون ان يخلصوا انفسهم منها بالوسائط القانونية يسلمون انفسهم للاجانب اذا وقع خلاف بين دولتهم وبينهم للنجاة من تلك الافة وهذا هو ينبوع الخراب وفساد السياسة التي لا تستبد لاحد ما لم تستند الى اساساتها العمومية الصحيحة ولو كانت ادارتها الخارجية احسن ادارة ووزراؤها احذق الوزراء . ومن اسباب ذلك الفساد قلة معاشات المامورين فان معاش الوالي الذي يسوس اكثر من ثلثين مليونًا من الانفس هو عشرون الف تايل سنويًا (قيمة التايل ٩ اغروش) ومعاون الوالي ١٦ الف تايل وامين الخزينة في الولاية تسعة الاف وقاضي الولاية ستة الاف والقائد العسكري العمومي اربعة الاف والقائد الخصوصي كالفريق الفان وبالجملة فهذه المعاشات قليلة جدًّا بالنظر الى كثرة المهام واتساع الولايات وكثرة الخدامين والاتباع عندهم . ومن الامور التي تبين عدم اعتنائهم باحوال عسكريتهم قلة معاشات ماموري العسكرية مع انه من الواجب ان تكون اكثر من معاشات المامورين الملكيين ليحصلوا على ما يعوض عليهم سلب راحتهم بالانتقال وبتعريض انفسهم لمخاطر الحروب وتجردهم عن كل

عمل لخدمة الحكومة والذب عن البلاد

اما دخل الحكومة المركزية في باكين وهو فائض مصروف الولايات فهو ما لا يعرف الاجانب قدرهُ وقد عدلهُ قوم منهم بنحو مائة وثمانين مليون ريال وعدلهُ اخرون بنحو اربعماية واربعين مليون ريال وقيمة الريال ٣٥ غرشاً وهذا قليل فانهُ يرد من الصين الاصلية المتوسطة ومن الممالك التي تدفع لها جزية فلا يكون المطلوب من كل نفس من اهالي الامبراطورية الصينية كلها للخزينة المركزية العمومية غير ريال واحد. اما الرسومات وكل اموال الحكومة فيدفع بعضها نقداً وبعضها عيناً ولذلك ترى الوفاً من السفن التي تسير في الانهر والترع تدخل بكين حاملة المحصولات. وقد قال الدكتور مدهرست انهُ يرد الى باكين في كل سنة نقداً ٤٢٫٣٢٧٫٩٥٤ ريالاً وذلك مال اميري عن الاراضي وعيناً ما قيمتهُ ١٢٫٦٩٢٫٨٧١ ريالاً عن المحصولات. ويبقى في الولايات للقيام بمصاريفها نقداً ٣٨٫٢٧٣٫٥٠٠ ريال وعيناً ١٠٥٫٦٨٩٫٧٠٧ ريالات من المحصولات فهذه مع الرسومات التي تدفع على البضائع والمحصولات وعلى النقل وقدرها ١٫٩٧٤٫٦٦٢ هي اهم مداخيل الحكومة ومجموعها كلها ٢٠٠٫٩٥٨٫٦٩٤ ريالاً هذا خلا المداخيل الاخرى منها رسم الملح والاوراق الصحيحة وحصر بعض الاصناف وحفر المعادن وجمع اللولو وعمل البارود وغيرها. ومن الامور الغريبة ان خزينتها غير مديونة لانها عندما تحتاج الى النقود لتخمد عصيان او غير ذلك تبادر الى استخدام وسائط اخرى كبيع المراتب والمناصب وزيادة الرسومات زيادة موقتة وهبات الاغنياء

فهذا ما قررناهُ عن حكومة الصين وسننشر في ما ياتي ان شاء الله كلاماً متعلقاً بعسكريتهم وقوانينهم واديانهم وغير ذلك

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الجزء السابق)

النظيرات ستنجو من النار على اننا راينا ان النار كانت تشب في سطحها وبعد امعان النظر تبين انها لا تزال سالمة وان ما رايناهُ كان في اخر مكان. فاخذنا نسير قاصدين منازلنا بنور النار التي كانت تحرق ستراسبرج وكان الجو مغطى بما يحاكي الغيوم المصبوغة بلون احمر قانٍ. والمظنون ان اهالي البلاد الواقعة وراء الرين حتى اهالي الحرش المسمى بالحرش الاسود (ترجمة الاسم) كانوا يرون تلك النار الآكلة. انتهى

وقد قال الجنرال يولرك قائد جيوش ستراسبرج الفرنساوية انهُ حضر معارك كثيرة وانهُ كان في القرم وشاهد النيران التي كانت تدفعها الحجيوش دول اوروبا المتحدة في محاربة روسيا على سباستبول وان القائد الرومي كان يسميها نار جهنم ومع ذلك لم تكن قدر النار التي دفعها الالمان الى ستراسبرج. هذا ولا ريب ان الجنرال الموما اليهِ كان يعلم قبل شبوب النار في المدينة انهُ لا امل لهُ برفع الحصر عن المدينة وقد قال الالمان انهُ يدافع نعم الدفاع ولكن بئس النتيجة. ومع ذلك لا نقدر ان نضرب صفحاً عن مدح جسارتهِ ونشاطهِ وحبهِ لوطنهِ الذي حملهُ على الثبات الى ان راى الجميع انهُ ليس من الممكن اطالة زمان الدفاع وان اطالتهُ انما تكون واسطة لاهلاك كثيرين من المنكودي الحظ. وربما كان ما قالهُ الالمان ان من الصواب تسليم الضعيف للقوي يوافق المنتصر صاحب السلطان والاقتدار غير انهُ لا يوافق الامم ولا الاقوام ولا الافراد لانهُ اذا شرع الضعيف في العالم ان يسلم نفسهُ الى الذي هو اقدر منهُ قوة مادية او ادبية بدون دفاع يبيمه

العالم في وقت قصير في يد الاقوياء الذين يصيرون يحصلون على مرغوبانهم بدون تعب وبدون ان يصادفوا ممانعة ولو كانت مرغوباتهم صادرة عن شر وطمع

وفي اواخر ايلول تعطلت اكثر المدافع الفرنساوية وفتحت كرات الالمان نوافذ في حيطان القلعة . وفي ٢ . الشهر المذكور بعد الظهر استلم المحاصرون الحصن الاول من القلعة وكان الالمان قد وضعوا بارودًا تحت الارض واشعلوهُ وملاوا اكثر مجرى المياه بالتراب وبعد ذلك اخذوا يطرحون فيهِ اكياسًا من الرمل والتراب وغير ذلك وفي مدة قصيرة اقاموا جسرًا ليقطعوا عليهِ ويدخلوا ذلك المكان ثم انزلوا قاربًا وركبهُ جنود وساروا فقتل اثنان منهم حالاً اما الباقون فتقدموا الى ان قطعوا الخندق ووقفوا سالمين في الجهة الثانية ودخلوا بواسطة النافذة التي كانوا قد فتحوها في الحيطان . وهكذا تمكنوا من استلام جهة من السور الاصلي ومن هذا تبين انهُ لابد من التسليم ولم يهلك كثيرون من الالمان في القيام بالاعمال المذكورة ومع ان عدد المحاصرين كان ٦٠ الف جندي لم يقتل منهم في اواخر الحصار اكثر من ٣٠ جنديًا كل يوم وعدد الذين قتلوا منهم منذ الابتداء كان قليلاً جدًا حتى انهُ في فرق كثيرة لم يقتل رجل واحد فان الفرنساويين كانوا يطلقون مدافعهم اطلاقًا ضعيفًا وقد قيل انهم كانوا يطلقون مدفعًا واحدًا كلما اطلق الالمان مائة مدفع . وعند ذلك تمكن الفرنساويون خارج ستراسبرج من ان يبلغوا اهاليها بوسائط سرية لم يقدر الالمان ان يقطعوها مع انهم اجتهدوا ان يقطعوها بضبط الحصر انهُ كان قد صارت اقامة الحكومة الجمهورية في باريز وكان اهالي ستراسبرج يخابرون مرارًا كثيرة اهالي فرنسا بتلك الوسائط السرية . وقيل ان الحكومة ارسلت واليًا جديدًا الى ستراسبرج وانهُ تمكن من الدخول الى المدينة بقطع النهر الجاري في شمالي القلعة سابحًا

اما كتّاب الجرائد فكانوا ينظرون الى اكثر اعمال الالمان والفرنساويين من التلال الواقعة وراء اوفنبرج فانهم كانوا يرون اكثر المدينة منها

هذا وكان كثيرون من السياح يأتون تلك التلال لينفرجوا على حصار ستراسبرج وكانوا يجالسون في كروم ومهامع كثيرين من الجرحى الالمان الذين كانوا يأتونها بعد ان يشفوا بعض الشفاء للتنزه وكانوا يأكلون من عنبها ليقووا اجسادهم بهِ . وقد قال قوم ما يخالف كلام الكاتب الالماني المشهور الذي ترجمنا عنهُ ما قد نشرناهُ اعلاه وهو ولئن كان القوم يحاولون ان يروا ما كان يحدث في ستراسبرج في زمان حصرها كانوا لا يقدرون ان يروا شيئًا يستحق الذكر لان الدخان كان على الدوام يغطي الحصون والمنازل ولم يظهر تحتها غير اعلى الكنيسة المذكورة وظهورهُ كان نادرًا وانهم كانوا احيانًا يرون اللهيب يرتفع بغتةً والجنود تخرج لتقاتل المحاصرين وهذا نادر لان الدخان كان يحجبهم عنهم . هذا وقد ذكرنا ان الالمان كانوا يطلقون المدافع بدون انقطاع في اواخر الحصار . وفي ٢٦ ايلول ليلاً كان الالمان يطلقون كرات محشوة باتصال وكان بعضها كبيرًا جدًا لان وزن الكرة منها كان نحو ١٠٠ ليبرا وكان عليها مادة محترقة فكانت تحرق الكرة المدفوعة وتجعلها تنفجر عندما تسقط الى الارض فتخرج منها المواد المذكورة المحرقة . وكان المحصورون يرونها وهي مدفوعة ولذلك كانوا يقدرون ان يميلوا عنها على انها كانت تقع على السطوح وتضربها وتحرق بعضها وكان سقوطها كسقوط حجر ضخم ثقيل جدًا ومنها ما كان ينزل الى السراديب تحت الارض ومنها ما كان يهدم منازل برمتها وكانت تندفع من مدفعين كبيرين جدًا صنعتها

الالمان للقيام بحصار ستراسبرج وقد قيل انها دفعا الكرات الى مسافة ابعد ما تدفع سائر المدافع المصنوعة في العالم كراتها اليها

ولا يخفى اننا لا نقدر ان نعرف عدد الذين قتلوا في ستراسبرج في تلك الليلة الا اننا نعرف انهُ قتل كثيرون منهم بانفجار الكرات التي كانت تقتل كثيرين في وقت واحد غير ان اكثر الذين قتلوا ماتوا بسقوط البيوت والابنية . وتحقق اهالي ستراسبرج بعد ذلك الليل انهم لا يقدرون ان يثبتوا في الحصار وبناء على ذلك انتهى حصر ستراسبرج في ٢٧ ايلول وكان قد ابتدأ في ١٠ آب . ويوم تسليمها هو نفس اليوم الذي سلمت فيه للملك لويس الرابع عشر الفرنساوي قبل تسليمها للالمان بمائة وتسع وثمانين سنة وهكذا رجعت تلك المدينة الحصينة الى اصحابها الاولين

ولما سمع الفرنساويون بتسليم ستراسبرج حزنوا حزنًا لا مزيد عليهِ وعلى الخصوص لان اهاليها كانوا قد اقاموا بحق الدفاع قيامًا يستحق كل المدح والثناء حتى ان اهالي باريز كانوا يظنون انها احصن مكان في فرنسا وان الالمان لا يقدرون ان يفتحوها ولو افرغوا في حصرها كل قوتهم لان الباريزيين كانوا يجهلون حقيقة مركز فرنسا وجيشها اكثر ما كان يجهلهُ غيرهم من امثهم . هذا والظاهر ان الشقاق كان قد وقع بين اهالي ستراسبرج في ابتداء الحصار لان بعضهم كانوا يحبون ان يتفقوا مع الاعداء ولولا غلبة الاكثرية وابتداء المهاجمة بغتة لتمكنوا من تنفيذ غاياتهم . ومع ان الظاهر ان جميعهم كانوا يقومون بحق الدفاع قيامًا حسنًا تبين عند التسليم ان منهم من كاد يموت حزنًا ومنهم من كان ينظر الى الامر بعدم المبالاة ومن الامور الغريبة اننا اذا لاحظنا اسماء الذين اظهروا انهم يكرهون الالمان كرهًا لا مزيد عليهِ نرى ان اكثرهم من اصل الماني

اما حاكم المدينة موسيوكوس وهو الذي وقع عليهِ الانتخاب بعد اقامة الجمهورية في باريز فتوفي بعد تسليم المدينة بزمان قصير حزنًا وكدرًا من جرى انضمام الالزاس الى المانيا وهي وطن اجداده ولما دخل الالمان الكنيسة وضعوا قوانين شديدة على الاهالي فانهم عينوا القوانين الحربية ليرسوموهم بها وتهددوهم بقصاصات شديدة اذا حاولوا مضادة الحكومة الالمانية وجمعوا اسلحتهم وابطلوا نشر الجرائد وامروا القوم ان يقفلوا المواضع العمومية الساعة التاسعة افرنجية من المساء وقالوا لهم ان الذي نراهُ بعد ذلك خارج بيتهِ بلا مصباح يمسي موضوعًا للقصاص وظهر ان الخراب الذي لحق بالمدينة كان عظيمًا جدًّا ولا يمكن ان يصير ترميمهُ الا في زمان طويل هذا اذا صار قطع النظر عن المصاريف الكثيرة اللازمة لذلك . فانهُ خرب فيها اكثر من مائتي منزل خلا المنازل العمومية والقاعات وما اشبه ذلك وامسى ثمانية الاف نفس بلا ماوى ولحق ضرر باكثر من سماية منزل . اما الالمان فتمنعوا عن ايقاع الضرر بالكنيسة المشهورة الجميلة على انهُ ربما كانوا غير قادرين ان يمنعوا كل المنع وقوع الضرر عليها . ومع ان الفرنساويين يقولون ان الالمان كانوا يجتهدون في ان يخربوها نقول انهم كانوا يجتهدون في ان يمنعوا وقوع الضرر عليها لانهم لو ارادوا ان يضروا بها لتمكنوا من ذلك وربما كانوا قادرين ان يخربوها كلها على انهُ لم يصبها غير ضرر قليل فان الكرات اصابت ما ارتفع منها في مكانين او ثلثة اماكن ولوثت الصليب المقام في اعلاها وعطلت قليلًا من نقوشها الخارجية غير انهُ يسهل تصليحها . اما احتراق المكتبة الثمينة المحتوية على الوف من المجلدات التي لا يمكن تعويضها فالمظنون انهُ ناتج عن

اهمال نفس اهالي ستراسبرج لانهم لو ارادوا لسهل عليهم ان ينقلوها الى حيث لا تقدر الكرات ان تدركها والمظنون انهم كانوا يحبون ان ينسبوا الى الالمان عملاً قبيحاً كهذا العمل ولولا ذلك لتمكنوا في العشرة الايام الواقعة بين ابتداء الحصر ووقوع الضرر على المكتبة من نقلها وتخليص تلك الكنوز العلمية التي لا يمكن تعويضها من الحريق

هذا ولا ريب في ان الجنود الفرنساويين كانوا يقاتلون قتال الابطال الشجعان على انهم كثيراً ما كانوا يتصرفون تصرفاً مشيناً بعد الانكسار او التسليم وعلى الخصوص بعد تسليم ستراسبرج فان منهم من كانت لوائح الكدر تلوح على وجههم ولكن كثيرون منهم كانوا يهينون قوادهم ويطرحون اسلحتهم وزادهم وامتعتهم ويظهرون غضبهم بالحلف والشتائم

اما شهر ايلول فكان شهر اقامة الحصار فانه سلمت فيه للالمان ميتس وستراسبرج وتول وكان الالمان يتهددون باريز بالحصر وهم يحاصرون او يهاجمون مونميدي وتيونفيل وفوردن وفالسبرج وبيتش . هذا ولا يخفى انه لم يتقرر في تواريخ العالم ذكر حصر قلع ومدن كثيرة كحصر المدن والقلع المذكورة في وقت قصير كالوقت المذكور لانه لم يسبق احد الالمان في سرعة انتصاراتهم . اما حصار تول فابتدأ في ١٤ آب على ان الفرنساويين دافعوا دفاعاً شديداً عنها وفي ٢٢ ايلول اطلق الالمان المدافع بكثرة عليها ودام اطلاقها النهار بطوله وكان الفرنساويون يطلقون مدافعهم عليهم على ان نيران الالمان كانت اقوى وافعل وقبل ان خيم الظلام انتشبت النار في المدينة في ٢٢ مكاناً وعند ذلك تبين انه لا امل في اطالة زمان الحصار واخذ الاهالي يطلبون بالحاح الى الحاكم ان يسلم فطلب الى الالمان ان يقبلوا تسليمه فاجابوا طلبه . وفي الساعة السابعة مساء دخل الالمان تول بعد ان تقررت شروط التسليم بحسب الشروط التي عقدت عند تسليم متس

ومن الامور التي تستحق الذكر والمستغربة انه ولئن كانت تول قد تمكنت من ان تدافع عن نفسها بنجاح ستة اسابيع لم يهلك الالمان عند دخولها جندياً واحداً من جنود المدافع وقد قيل ان الالمان تكدروا جداً عندما رأوا ان خمسمائة جندي من الاحتياطية اي من الاهالي الذين تعلموا قليلاً من متعلقات اطلاق المدافع في اثناء اقامة الحصار تمكنوا من ان يمنعوهم عن فتح المدينة ستة اسابيع ويقطعون المواصلات التي كانت جارية بينهم وبين باريز . اما فتح تول فكان من الامور المهمة عند الالمان لانها مسلطة على الطريق الحديدية الباريزية وبدونها تمسي الجنود امام باريز في خطر من ان تبيت بلا زاد بواسطة قطعو . وقد خربت كرات الالمان كثيراً من المدينة وهدمت اكثر كنيسة قوطية قديمة فانها بنيت سنة ٨١٤ للميلاد واسر الالمان من تول ٢٣٤٩ اسيراً و١٢٠ حصاناً و١٩٢ مدفعاً وراية ونحو ستة الاف بندقية وغدارة وغيرها من الدروع والمهمات والزاد وغيرها . ومع ان اهالي تول دافعوا عن انفسهم وعن مدينتهم دفاعاً حسناً جداً تمكنوا من ان يحفظوا الترتيب فيها في اثناء الحصار ولم يجرح منهم غير قليلين قابلوا الالمان مقابلة حسنة فانهم كانوا يعرفون انهم دافعوا حق الدفاع وكانوا يقرون بانهم غلبوا وبما انهم كانوا قد افرغوا جهدهم في القيام بحق واجباتهم كانوا يحبون أن يستريحوا من الاتعاب الكثيرة التي لحقت بهم وهكذا كانت هذه المدينة قدوة حسنة للمدن الاخرى فانهم امتزجوا بعد زمان قصير مع المنتصرين وارتضوا بان يصرفوا وقتهم معهم بالحظ ليعوضوا على انفسهم الخسارة التي لحقت بهم باثقال الحصر

اما في باريز فاخذت مبادي الحصر والكمون

أظهر شيئاً فشيئاً وفي ليون وهي مدينة المعامل اخذ اصحاب تلك المبادي يظهرون عدوانهم للحكومة الموقتة . وصارت اقامة اجتماعات سياسية في باريز وتقررت فيها امور معجبة ومخيفة منها ان يصير اصدار نقود من ورق مكفولة بارزاق وامتعة الذين خرجوا من باريز خوفاً من الخطر . وقال رجل من المجتمعين في احدى جمعيات باريز المذكورة انه من الواجب ان تمنع الباعة عن رفع اسعار المأكولات عندهم فان الفقراء يمسون غير قادرين ان يشتروا منها . وقال جندي شيخ حامل علامات امتياز في الشجاعة انه من الواجب ان يصير ابطال كل الامتيازات ثم طرح علامة الامتياز التي كان حاملاً اياها ليبين للقوم انه يطلب ابطال ذلك حباً بخير الجمهور . وطلب رجل اخر ان يصير قطع معاشات جميع الذين كانوا متوظفين في الدولة الامبراطورية وتنصيب غيرهم . غير ان هولاء القوم الذين هم من اهل الثورة الحمراء فلم يتمكنوا من تنفيذ غاياتهم فان اكثر اهالي المدينة كانوا عارفين بانه لانجاة لهم الا بالاتحاد للدفاع والاقلاع عن كل شقاق وخلاف على ان ليون ملجأ الاشقياء والمشاغبين احتملت تعديات اولئك الحمر فانهم اثاروا فتنة ولولم يكن للحاكم تفويض تام في استخدام كل القوة المدنية والعسكرية لما تمكن من كبحهم بالقوة وبالتسليم لهم ببعض مطلوباتهم

وكان قد ظهر ان الالمان كانوا قد صمموا على ان يحاربوا الى ان يبلغوا الغاية بواسطة قطع النظر

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث الجزء السابق

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء السابق)

ولو تصرفت مصرفاً مغايراً لذلك اي لو عفوت عنهم لعرضت جيشي لخطر ربما كان ياتيه بالهلاك التام وبناء على ذلك سلكت مسلكاً موافقاً لقوانين الحرب التي تسوغ قتل الاسرى الذين يصير القاء القبض عليهم في الظروف التي القي القبض على اولئك الاسرى هذا مع قطع النظر عن الحقوق المسوغة لذلك من جرى فتح المدينة عنوة والقيام بحق الثار فان جنود الجزار كانوا يقتلون اسراءنا . هذا وقد عفوت عن بقية الاسرى ولم يكونوا قليلين ومن المعلوم انني ساعيد هذا العمل في الغد اذا بت في الظروف نفسها وكذلك الجنرال ولينكتون الانكليزي او غيره من القواد الذين يمسون في ما امسيت فيه . انتهى

هذا ومهما قال اهل العالم عن عمل بونابارت ما من احد يقدر ان يقول ان الذي حمله على ذلك هو حب سفك الدم او قساوة غريزية فيه فانه راى ان ضرورة الحرب التي لامفر منها الزمته ان يفعل ما قد فعل وما في الحروب يا ترى اما هي شر مصدره القساوة والجهل فان الجنود تدفع الكرات المحشوة على المدن المحصورة فتنفجر في اخدار الفتيات اللطيفات وفي اسرة الاطفال فان الحرب في تلك الظروف لا تلاحظ حالة اولئك المنكودي الحظ الذين لا ياتون بحرب ولا يفعلون شراً . واذا قلنا انه كان من واجبات بونابارت ان يطلق سبيل اولئك الاسرى نكون قد قلنا انه كان من الواجب ان يجعل جيشه في خطر الهلاك وان يرجع فتوحاته للحكومة الاصلية ويمكن انكلترا والنمسا وروسيا من ان يلزموا فرنسا بقبول الدولة البوربونية التي كانت مبغوضة عندها بغضاً لامزيد عليه . فان انكلترا كانت تحاصر المدن الفرنساوية وتطلق الكرات عليها لتلزم امة عظيمة من ان تخضع على غير رضاها لملك مخلوع لايناسبها ولذلك التزم الفرنساويون ان يدافعوا عن انفسهم وبما انهم لم يكونوا يقدرون ان يهاجموا انكلترا لانها

جزيرة وهي في البحر اقوى من فرنسا ساروا قاصدين مهاجمتها في الهند ليحموا انفسهم من عدوانها ومن المعلوم ان الذنب في ذلك هو ذنب المتعدي وليس ذنب الامة التي كانت تحامي عن نفسها لمنع مداخلات اجنبية مضرة . ومما يبرهن صحة ما اوردناه وعدالة كثيرين من الامة الانكليزية وجود كثيرين من اعضاء المجلس العالي الانكليزي ومن الامة نفسها من الذين يحبون الاصلاح والحرية وكانوا يشتركون في الحاسيات مع الامة الفرنساوية وكانوا يقيمون الحجة على الحرب التي اقامتها انكلترا على فرنسا ويقولون انها ظلم وسوء سياسة . على ان الملك والامراء غلبوهم ولما راوا ان الفرنساويين لم يخضعوا لهم بدون استخدام القوة طرحوا العالم في بحر من الدم . وقد قال اليسون المورخ الانكليزي المشهور بخصوص الاسرى الذين امر بونابارت بقتلهم ان من اسهل الامور اخذ اسلحتهم واطلاق سبيلهم ومن المعلوم ان هذا الكلام لا يليق بمورخ عظيم كالمورخ المذكور لانه مدرك وعارف ويقدر ان يعلم ان كلامه لا يوافق الحقيقة . فان المفهوم منها انه من واجبات فرنسا ان تنقاد الى انكلترا في ذلك وياحبذا لو قال ذلك المورخ ان من اسهل الامور على انكلترا ان تترك فرنسا تنتخب لنفسها الحكومة التي تناسبها وقد حكمت الامة الانكليزية بعدم سواغية اجراآت سلفائها بالمحافظة على التخي التام ومجانبة كل مداخلة في ما يتعلق بانتخاب فرنسا حكومتها بعد حربها الاخيرة التي انتشبت بينها وبين المانيا . هذا ولا يخفى ان الذي كان يحمل انكلترا على ان تضاد فرنسا تلك المضادة الشريرة هو خوف ملكها وامرائها من ان تمتد ثورة الامة الفرنساوية الى بلادهم امتدادًا يبطل كل الامتيازات ويقرر المساواة التامة . فقتل الانسان ما اكفره

وان بورين وهو الكاتب الذي عزله بونابارت فصار عدوه مع انه مخلصه وعند ما تبوأ لويس الثامن عشر تخت فرنسا بعد بونابارت واقامه وزيرًا فكان من المملقين المقربين اليه ولذلك كتب تاريخ بونابارت مناظر الملوك العظيم بنوع لا يوافقه قال في ختام كلامه عن قتل الاسرى ما ياتي

انني قد قررت الصدق بدون ان اترك شيئًا منه بدون تقرير فانني حضرت كل المباحثات والمفاوضات بهذا الشان على انني لم اكن ذا راي فيها غير انه من واجباتي ان اقول انه لو كان لي حق اعطاء الراي لحكمت على الاسرى المذكورين بالقتل فان نتيجة المفاوضات وظروف الجيش هي التي كانت تقودني الى ذلك . فان الحرب تاتي بظروف غير نادرة الحدوث كتلك الظروف وقد حكم العالم كله بان الصوالح الخصوصية ستبيت فيها بلا اعتبار لان التفضيل انما يكون للصوالح العمومية وياحبذا لو اكتفت شرور الحروب بذلك فانها قد قررت بانه يصير قطع النظر عن حقوق الانسانية عند الوقوع في احوال كتلك الاحوال . ومن المعلوم ان القرون الآتية ستحكم بامر مهم وهو هل يا ترى بات بونابارت في ظروف كالظروف المذكورة . اما انا فاعتقد كل الاعتقاد بانه امسى في مثلها وعلى الخصوص بعد ان رايت انه اجمعت اراء اعضاء المجلس الحربي الذي اقامه على ذلك وانه صار اصدار الامر بقتل الاسرى بناء على قرارهم . ومن واجباتي ان اقول ان بونابارت لم يسلم بذلك الا بعد ان راى انه لا سبيل الى عدم التسليم وربما كان من الذين شاهدوا قتل اولئك القوم بحزن لا مزيد عليه . انتهى

وكذلك السارواتير اسكت الذي لسوء الحظ

لم يقدر ان يخلص نفسهُ من الميل بغرضو الى الجهة التي لم يكن من واجباتو ان يميل اليها لانهُ من المورخين فلم يقدر ان يجيء الحقيقة ومع انهُ قال لجهة قتل اولئك الاسرى ان ذلك الفعل الدموي سيجلب عارًا شديدًا على اسم بونابارت الى الابد التزم ان يقول على اننا لا ننظر الى ذلك كما ننظر الى عمل مصدرهُ محبة الشر والقساوة لاننا لا نرى شيئًا في اعمال بونابارت يدل على انهُ كان يحب الشر مع اننا قد راينا اشياء كثيرة تظهر انهُ كان ذا حنو انتهى

هذا وبعد استيلاء الفرنساويين على يافا دخل بينهم الطاعون لان الحر كان شديدًا وكانوا قد احتملوا مشقات كثيرة عندما قطعوا القفر الواقع بين مصر وسورية لان الجنود لم يقوموا حق القيام بحقوق النظافة وهم في بلاد تخالف بلادهم في المناخ ودرجة الحرارة . وكان الطاعون في تلك السنة في سورية وهو سريع الامتداد فاصيب بهِ في سبع ساعات نحو ثمانمائة جندي فرنساوي وكان الفرنساويون يجهلون رداءة ذلك الوباء المهلك فلم يبالوا بهِ فاخذوا في الاعتناء بالمصابين بكل همة ونشاط ولكن لما عرفوا انهُ الطاعون خافوا فاخذ الاصحاء يجتنبون المرضى ويهملونهم ولما اشتد المرض انقطع امل الاصحاء من النجاة فانهم كانوا يعتقدون بانهم سيصابون كما اصيب رفقاؤهم وهكذا بات اولئك الابطال الذين لا يبالون بالموت في حومة القتال ولو كان عدد مقاتليهم اكثر من عددهم اربعة اضعاف في خوف لا مزيد عليهِ وسرى ذلك الخوف الى نفس الاطباء لما رأوا شدة امتداده بالعدوى فتركوا المرضى واهملوا واجباتهم فكانت الجنود تموت بدون ان تحصل على المساعدة الطبية اللازمة . وعندما راى بونابارت ذلك تكدر وبادر الى منع حدوثهِ فدخل المستشفيات التي كان فيها المصابون بالطاعون هو والجنرال بيرتيه والجنرال بيسيير والطبيب ايجينيت والجراح لاري واخذ يزورهم ويجلس بجانب المطعونين ويمسك ايديهم الحارة بالحمى بيديهِ ومكان الطعنة باناملهِ ويسالهم عن حالهم ويشجعهم بكلمات تشدد املهم وتنشطهم وكان الجنود المطروحون على فراش المرض عند قرب حلول اجلهم ينظرون الى قائدهم البطل الحنون باعين كانت تتلالا فيها ادمع الشكر والثناء ويقولون بارك الله عليك. فاتى ذلك بالنتائج المرغوبة اذ انها شجعت الجنود وحملت الاصحاء على الاعتناء بالمطعونين . ولما كان واقفًا بالقرب من مطعون كان قد اشتد عليهِ المرض حتى انهُ بات لا يقدر ان يتحرك قال لهُ ذلك المطعون لقد اصبت بما قلت لجهة المرض فان ابطال جيشك لم يخلقوا ليموتوا في المستشفيات اي انهم خلقوا ليموتوا في ميادين الحرب. اما الاطباء فلما راوا ما فعلهُ بونابارت خجلوا ورجعوا الى القيام بواجباتهم وكذلك الجنود وكان ذلك واسطة لمنع امتداد المرض بواسطة الاعتناء بالمرضى وفي اثناء ذلك دنا طبيب من بونابارت ولامهُ اذ انهُ كان قد عرض نفسهُ لخطر الموت بذلك الوباء بلمس المطعونين في نفس موضع الطعنة فاجابهُ بونابارت بتانٍ ان ذلك من واجباتي فاني قائد هذا الجيش

وكان بونابارت مصممًا على ان يفتح عكا لانها هي القلعة الوحيدة الحصينة التي كان يعرف انها قادرة ان تصد تقدمهُ وانهُ اذا فتحها يصبح مالكًا كل سورية هذا ولا يخفى انهُ في الايام الماضية كان الحكام يظلمون الرعايا ظلمًا لا تسلم بهِ حقوق الانسانية وعلى الخصوص لان مصدرهُ كان خيرهم المخصوص او طمعهم او حبهم للانتقام من الذين يميلون الى الذين يناظرونهم ولذلك كانت الحرب دائمة الشبوب بين الحكام والامراء

وليس المقصود انهم كانوا يقاتلون بالاسلحة بل ان كل امير كان يحاول ايقاع الضرر بمن يناظره وبجميع اعوانه ولو كانوا تابعين له بمجرد الميل ولذلك كان يمسي كثيرون من الاهالي فارين خارج اوطانهم خوفًا من الذين كانوا يفوزون من الحكام وعلى الخصوص من اهالي جبل لبنان النصارى والدروز وبما ان كلاً من اولئك المظلومين يحب تغيير الحكام لينال الراحة برفع جورهم عنه سر كثيرون من الدروز والنصارى وغيرهم الذين كانوا مظلومين بقدوم الفرنساويين املاً بالخلاص من ظلم حكامهم وكان ذلك واسطة مكنت بونابارت من ان يتحد معهم ويحصل على خدامانهم وهذا من الامور التي لا انجح الدول التي تغفل عنها فان ظلم الرعايا اوظلم بعضهم هو اقامة اعداء للدولة في نفس بلادها ففي زمان وقوع الحروب يتمكنون من ان يضروا بها اذا كانوا الفًا اكثر مما يقدر ان يضرها عشرة الاف من الاعداء ولذلك من الواجب التيقظ في ظروف كهذه على ان احمد باشا الجزار والامراء في تلك الايام لم يكونوا متيقظين لان السياسة عندهم كانت على غير نظام . وكثيرًا ما كان يجتمع بونابارت بهم في خيمته ويسمعهم يطلبون الى الله ان يحجه ليتخلصوا من ظلم حكامهم . اما الجزار فكان قد هيج البلاد ضد الفرنساويين وجمع من المهمات والجنود ما يكل القلم عن وصفه من الشام ومن بقايا المماليك الابطال وفرسان البدو وغيرهم وكانوا جميعًا مستعدين ان يهجموا على جيش بونابارت هجمة الهلاك

وفي ١٤ اذار سنة ١٧٩٩ سار بونابارت في جيشه من يافا قاصدًا عكا وذلك في طريق عسكة وكان قد تقدمه فيها الجنرال كليبر . وفي ١٥ منه صار في طريق الجبال فانه كان قد سمع انه كانت قد اجتمعت جيوش الجزار في ناحية قاقون وكانت جنود الجزار والاهالي كامنين في الوادي هناك وهو صعب المسالك وفيه احراش واسعة . وعند الظهر صادف الفرنساويون بعض فرسان من طليعة جيش اعدائهم ثم راوا جنودهم في قمم الجبال فشرع بونابارت في ان يهيي جنوده وقسمهم الى فرق بحسب الاقتضا وهجم بهم عليهم هجمة واحدة من جميع الجهات فكسرهم وطاردهم الى ان ابعدهم عن طريقه بحيث اصبح لا يخاف مهاجمتهم وقتل في هذه المعركة من جنود الجزار واهالي نابلس نحو اربعمائة قتيل وجرح منهم نحو خمسمائة . فحل الفرنساويون في تلك الليلة في مكان يسمى العيون الصغار . وفي اليوم الثاني ساروا الى ان وصلوا الى وادي الملك وهي تبعد نحو ثلث ساعات عن حيفا . ولما سمع الجزار بقدومهم نقل كل المهمات التي كان قد اقامها فيها . وعندما اقترب الفرنساويون من المدينة خرج اهاليها وسلموا بونابارت مفاتيحها والقلعة فاكرمهم وامنهم ودخلها بجيشه واسر من ميناها سفينة انكليزية صغيرة مع نوتيتها ووجد في المدينة زخاير ومهمات وهي التي لم يتمكن احمد باشا الجزار من نقلها . وبعد ذلك اخذ في ان يفحص مينا عكا فراى فيها سفينتين انكليزيتين اسم احداهما تيكر والثانية تيزيه وكانتا تحت رياسة الكوميدور سيدنه سمث وكانتا قد دخلتاها قبل ذلك بيومين وكانتا اتيتان من الاستانة العلية

وفي نفس تلك الليلة بنى جسرين فوق نهر المقطع الذي يجري بين حيفا وعكا . وفي اليوم الثاني انتقل بونابارت بجيشه الى مقابل مدينة عكا وضرب الخيام في مكان يقال له ابو عتبة وامر ببناء المتاريس واقامة المدافع . وكان الجيش شديد الامل بالحصول على الفوز وعلى الخصوص بعد ان بانت له قلع عكا كانها

(ستاتي بقيتها)

أسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزءين السابقين)

كريم افندي

يقدر ان يوثر فيها تاثيرًا يجعلها تحترمه الاحترام الذي
يجب ان تحترم به المراة زوجها. وبعد ان رأى انها فرغت
من الكلام قال لها من الواجبات تنفيذ ارادتك ولو
كانت مضادة لارادتي فان كنت تحبين الاقلاع
عن ذم ذلك الفتى فذلك هو احب شيء عندي فلا
تجزعي ولا تتكدري فشكرته اسما على ذلك بلسانها
واحتقرته بسببه في قلبها وقالت له هلمَّ نجلس في قاعة
الجلوس الاعتيادية فانني احب ان اقرأ لك ما
قرأته امس لجهة حذق النساء وكان صاحبنا بديع
يكره القراءة ويحب التدخين واللعب بالورق وبغيره
من الالعاب الجارية واكل الحوامض وشرب النبيذ
والمشروب المسمى عند الافرنج بالبيرا غير انه التزم
ان ينقاد الى محبوبته فسارت امامه وسار وراءها
ينظر الى حسن قوامها وبياض عنقها وحسن مشيتها
وترتيبها ويقول في نفسه سبحان من خلقها واوجد لها
فتى مثلي يستحق ان يكون لها زوجًا . ولما وصلت
الى القاعة المذكورة اتت بكتاب وجلست على كرسي
يهتز وطلبت الى بديع ان يجلس على كرسي اخر بالقرب
منها فجلس ففتحت الكتاب وشرعت تقرأ بصوت
مرتفع قراءة فصيحة صحيحة وبعد ان قرأت اقل من ربع
ساعة صار بديع يتمطى وكانت هي تسخر به في قلبها
وبعد نحو نصف ساعة ضاق صدره وقال لها ياسيدتي
الكتاب معك في كل حين فطالعيه وانت وحدك
اما الان فلا تحرميني طيب حديثك ولذة جنى ثمار
معارفك . وكانت تحب ان تقلل الحديث معه لانها
كانت تكره ان تسمع غليظاته مع ان بنات جنسها
لا يحببن غير الذين يمدحونهن ويتملقونهن . فاخذت
تكلمه بمتعلقات المعارف فكان يخبط فيها خبط عشواء
ومع انها كانت تظهر له حينًا بعد حين غلطه وجهله
وادعاءه كان لا يزال يتكلم كلامًا يدل على انه يعتبر
نفسه من اهل المعارف مع انه من اهل الجهالة
والغباوة وبعد ان جالسته نحو ساعة اتى والدها ودخل
القاعة التي كانا فيها فحياه واخذت اسما تنص عليه
وهي تبسم ولوائح الفرح تلوح على وجهه خبر الزائر
البغدادي الذي زاره وهو غايب وما قالته له على
مسمع من بديع انه فتى جمع بين اللطف والمعارف
جمعًا خاليًا من كل كبرياء وادعاء بحيث انه يحمل
مجالسه على ان يعتبره اعتبارًا لا يحصل عليه اصحاب
الاموال لانه مستند الى الاقتناع بانك تعتبره لانه
هو اهل للاعتبار وليس لان في صندوقه ما يعتبره
العالم لان فيه ما يفسد الضمائر السليمة ويمهد سبل
الشر والفساد والادعاء والكبرياء ولما سمع بديع
ذلك شعر ان الدم يجرى باردًا في عروقه وعلى
الخصوص لانه كان قد تبين له من حديث اسما
الذي سبق دخول والدها انها عارفة بان معارفه
ادعاء فارغ لا يقدر الانسان ان يجد لها اثرًا الا في
كلامه المملوء من الافتخار الباطل والادعاء . فقال لها
ابوها انني احب ان اجتمع به فانه من واجباتنا نحن
الذين عندنا من المال ما يفيض عنا ان نكرم بلدتنا
باكرام ضيوفها وعلى الخصوص اذا كانوا من اصحاب
المعارف والادب . فقالت له اسما هذا هو ميلي غير
ان من اولئك الضيوف من لا يلاحظون اشغال
الذين ينزلون عنده فعوضًا عن ان يتمتعوا بضيافته
في اوقات اهمية الضيافة ويلازموا مخادعهم واشغالهم
في وقت الشغل يرشقون الذي يضيفهم بسهام اللوم
اذا لم يعطل اشغاله التي ربما كانت للناس ولا يسوغ
له ان يعطلها لانه لم يتركها ويلازم مجالستهم فالبعد
عن هولاء الضيوف هو اوفق من الاقتراب اليهم .
فقال لها ابوها ادخلي الى مخدعك واكتبي رسالة
وبعد ان امضيها ابعثي بها الى كريم افندي فانني
احب ان نتناول الطعام اليوم معه

فلما سمعت اسما ذلك من ابيها سارت مسرعة

فرحة بدون ان تعرف بتاكيد سبب فرحها غير انها كانت تقول في نفسها ان في مجالسة اهل المعارف والاداب فائدة عظيمة · وكان بديع لا يزال في بيتها فسمع ما كان قد قالهُ والدها لها وراى على وجهها لوائح الفرح فتحركت الغيرة في فوادهِ وعلى الخصوص بعد ان اتت اسما والدها بالرسالة مكتوبة وقالت لهُ باسمة احب شيء عندي مجالسة اصحاب المعارف لانهُ بواسطة اقامة الاحاديث الادبية يقدر الانسان ان يحصل على افادات كثيرة يلتذ بمعرفتها وينتفع منها وعلى افكار صحيحة خالية من سفسطة الجهلاء الذين لا يعرفون حقائق الامور فتمسي افكارهم متناقضة وآراؤهم بدون انتظام . فقال لها والدها لقد احسنتِ يا اسما واحب شيء اليّ هو ان اراكِ ساعية في طلب المعارف فاني انا اشتغل بالكد لاجعلكِ سعيدة وعندي ان من الوسائط التي تمكن النساء من السعادة حصولهنّ على المعارف ومحافظتهن عليها بعد الزواج لانها ترفع قدرهن عند رجالهن وتحملهم على احترامهن في كل حال وعلى الخصوص اذا كانت تلك المعارف من الامور النافعة في التربية وفي ادارة البيت وتثقيف العقل وتلطيف الاخلاق وهي غير المعارف الجاري تعليمها في مدارسنا فان اللغات لا تاتي بالمقصود لانها واسطة لابراز الافكار وليست من المعارف التي تبعد الانسان عن الحيوانية اكثر ما تبعدهُ عنها الغتة الوطنية وكان بديع يسمع هذا الكلام وهو ينظر تارةً الى وجه ابي اسما وطوراً يطرق في الارض لانهُ كان يعرف ان الادعاء لا يقوم مقام الحقيقة وان اللغة التي يعرفها والاختبار الذي جمعهُ لا يدخلانهِ في مصاف اصحاب المعارف وكان يجب ان يدخلها على انهُ لم يكن عندهُ من الثبات والاجتهاد والهمة ما يمكنهُ من مرغوبهِ وماذا ياترى تنفع الادارة اذا كانت غير مقرونة بالعمل وكان لسان حال اسما يقول لهُ هل سمعت هذا الكلام الذي يستحق ان يكتب بالذهب هل عرفت قدرك وعرفت انك وان كنت مدعياً لا تقدر ان ترضي جليسك ولا ان تقنعهُ بانك ذو معارف وكان يتوهم ان صدرهُ بات مفتوحاً وان ابا بديع تمكن من ان يرى كل ما عندهُ وان يقف على جهلهِ حتى انهُ ظن انهُ تكلم بما تكلم ليوبخهُ وان دعوة كريم افندي ليتناول الطعام عندهُ انما هي ليبين لهُ انهُ لو كان من اهل المعارف لما افتقر الى ان يدعو الى بيتهِ رجلاً غريباً ليلتذ بالتكلم معهُ وينتفع بالوقوف على معارفهِ والذي شدد كدرهُ ما راٰهُ من حظ اسما بسبب دعوتهِ الى بيت ابيها والحاصل انهُ بعد ان امضى التحرير بعث بهِ الى كريم افندي في منزل المسافرين واخبرهُ فيهِ انهُ قبل الغروب بربع ساعة يبعث اليهِ بمركبتهِ · فلما قرا كريم افندي التحرير سر سروراً لا مزيد عليهِ وقال في نفسهِ لم اكن اظن ان في هذه المدينة عيالاً كهذه العائلة فكتب جواباً لطيفاً جداً بين فيهِ قبولهُ للدعوة وشكر بهِ الذي دعاهُ . اما بديع فاستاذن من اسما بالذهاب وكانت تلوح على وجههِ لوائح عدم الارتضاء . وكانت اسما من اللواتي يجهدن انفسهن لارضاء جميع الذين يجتمعون بهن ولو حملن انفسهن اثقالاً كثيرة فلم ترتض ان تترك ابن شريك والدها الذي كان يحبها احبا شديداً يخرج من بيتها وهو مغتاظ ومكدر فقالت لهُ ارجوك ان تبقى عندنا وبعد ان نتناول الطعام ونصرف قسماً من الليل تذهب بالسلامة الى بيتك ومع ان الكدر كان قد حملهُ على ان يفضل الذهاب على الاقامة عندها قال في نفسهِ لابد من ان ابقى لئلا تظن انني مكدر فشكرها على معروفها وقال لها احب شيء عندي الاجتماع بكِ وانتِ تعرفين ذلك وتعلمين ان الغرام لذيذ ما دام صحيحاً وان خامرتهُ علة برود الحب او تباين

الطباع او شدة الصدا واهال احد المتحابين الواجبات التي يظنها العاشق من واجبات معشوقهِ يدخل الكدر ربوع الغرام واذا لم تصر المبادرة الى تدارك الحال يقع الخلاف فيفسد الحب . فاستحسنت اسما هذا الكلام وقالت في نفسها لا ريب في ان الغرام ينشط الانسان ويجعل البخيل كريمًا كما انهُ يجعل الالكن فصيحًا وقالت الاوفق ان اجيبهُ بكلام مبهم فيهِ ما يدل على خلوص الوداد وليس على صريح الحب والغرام فقالت لهُ قد ابنت ما ابنت بطريق حملني على استحسانهِ والثناء عليك على انك قد تركت امرًا ذا اهمية وهو انهُ كلما اشتد الحب تكثر تطلبات المتحابين وانتظاراتهما حتى انهُ كثيرًا ما يصبح المعشوق ينتظر من معشوقهِ امورًا لا طاقة لهُ على احتمالها حتى انهُ لا يرتضي بتأكيدات المغرم ما لم يقل لهُ انني افديك بنفسي وبما ان الانتظارات كثيرة وكثيرًا ما تكون متجاوزة حدود الاعتدال تصير الهفوات والتقصيرات كثيرة فيكثر الكدر لانهُ يشتد باشتداد الامل وحدوث ما يبين خيبتهُ ولذلك كان الاولى ان تحمل تلك التكديرات على دلال المتحابين وليس على بغض بعضهما للبعض الاخر وعندي ان المغرم يعتقد باقتدارهِ على بذل نفسهِ في سبيل محبوبهِ عندما يعدهُ بذلك حتى انهُ لا يتأخر عن ان يطرح نفسهُ في المخاطر ليدفع عنهُ خطرًا ولذلك كان من واجبات المتحابين ان يحسن بعضهم الى البعض الاخر كل الاحسان ولئن كان مصدر كل الحب والغرام حب الذات لانهُ لو لم تلتذ وتسر بمحبة محبوبك لما احببتهُ فاذا محبتك اياهُ انما هي محبتك لنفسك .

وكان بديع يسمع هذا الكلام منها وهو مسرور جدًّا لانهُ ولئن كانت لم تقل لهُ انها تحبهُ كانت تكلمهُ عن الحب والغرام وكان يفهم الكلام بحسب ميلهِ فلو قالت لهُ ان زيدًا يحب هندًا لقال انها تحب ان تفتح حديث الحب لانها تحبني . ولو كان بديع من ذوي الصفات المستقيمة والسجايا الحسنة والمبادي الراهنة التي تمكن الانسان من ان يحمي نفسهُ من وقوع التناقض في اعمالهِ واقوالهِ ما لم يكن مصدر ذلك الغلط والسهو لتمكن من الحصول على حب اسما التي كانت تنظر الى هذه الصفات قبل ان تنظر الى شيء اخر من الامور الخارجية التي لا تجعل الانسان انسانًا ما لم تكن مستندة الى الصفات الجوهرية .

وبعد ان فرغت اسما من الكلام قال لها بديع قد احسنتِ ياسيدتي وابنتِ من الامور ما قصرت انا عن تبيانهِ وحملتني من احسانكِ حملًا ثقيلًا فانني لم احظَ بما حظيت بهِ الان منكِ منذ شعرت بان لكل صفة من صفاتك دخلًا في فؤادي وان حبك قد اخذ مني كل ماخذ وغادرني عاشقًا هائمًا . فقالت لهُ اسما ان نسبة كل منهما الى الاخر هي نسبة صديق الى صديقهِ فان صوالح والدينا واحدة واعمالهما واحدة ومن واجبات بنيهما ان يكونوا متفقين وكان بديع ينتظر ان يسمع منها غير هذا الجواب ولذلك اظهر لها عدم ارتضائهِ بهِ بتنفس الصعداء

الفصل الثاني

حيوة الفتى كد وهم واكثر الهم نتيجة السعي وراء الراحة مع انها في هذا العالم اسم بلا مسمى فان الانسان لا يقدر ان يدركها وان ادرك بعضها ادراكًا يحملهُ على ان ينسى البقية التي لم يتمكن من ادراكها واخذ يفتخر بين قومهِ بانهُ نال مآربهُ لا يطول عليهِ زمان الغفلة وعندما يستفيق منها يقول في نفسهِ اجهل البشر من يخدع نفسهُ واعظم الخداع ان يتوهم الانسان انهُ قد نال الراحة في عالم الشقاء مع ان المال لا يأتي بها ولا المجد ولا السلطان ولا الصحة كيف يأتي ذلك بها وهي عدم في هذا العالم كيف

لا والصبي يعتقد بانهُ ينالها عندما يخرج من المدارس ويخلص من اتعابها وياخذ في جمع المال بعد ان يتمتع بحقوق الرجال وعند نوال ذلك يصادف تعبًا جديدًا يسلب كل راحتهِ فانهُ يشعر بان نوال الراحة انما يكون بالاقتران بفتاة راى فيها من المحاسن والصفات ما يوافق مشربهُ وتصبو اليهِ نفسهُ وبعد الوصول الى هذا المآرب الثاني يطلب غيرهُ الى ان يفاجئهُ حلول الاجل وهو يطلب الراحة فلا يدركها الا في القبر وكانت اسما تعرف هذه الامور حق المعرفة ولولا غلبة الفطرة لمالت عن طلب كل الامور العالمية ومصدر ميلها اليها حبها المعارف واهلها وللاداب وللمبادي الصحيحة وبعد ان تكلمت الكلام الذي قررناهُ في الفصل الماضي جلست هي والذي كان يحبها نحو ربع ساعة بدون ان يكلم احدهما الاخر وكانت ام بديع قد رجعت الى بيتها وتركت ابنتها بديعة لتتناول الطعام مع اسما وكانت بديعة قد عرفت بمجيء جليل شقيق اسما وبانهُ جالس في قاعة الاستقبال وحدهُ يطالع جريدة اخبار فسارت اليهِ وجلست معهُ فترحب بها ترحاب شاب لطيف يحب ان يرضي الذين يجتمعون بهِ وعلى الخصوص اذا كانوا من الجنس اللطيف وبعد ان جلست نحو ربع ساعة وقفت مركبة عند باب الدار الخارجي وخرج منها كريم افندي وسار قاصدًا قاعة الاستقبال وكان ابو اسما قد خرج ليلاقيهُ الى الباب الداخلي فاستقبلهُ بالترحاب وسلم عليهِ سلام الاحترام ودخل بهِ الى القاعة وارسل الخادم ليدعو اسما وامها للمجالسة فدخل الخادم القاعة التي كانت اسما جالسة فيها هي وبديع بدون ان يتكلما فلما بلغها الخادم كلام ابيها فرحت ولكنها لم تظهر فرحها لانها كانت تعرف ان ذلك مما يكدر بديعًا وليس فقط ذلك ولكنها لم تذهب الى قاعة الاستقبال الا بعد ان بلغها الرسول الخبر باكثر من خمس دقائق ولم تذهب وحدها ولكنها طلبت الى بديع ان يرافقها فاجاب طلبها بسرور فسارا ولما رآها كريم افندي مقبلين قال في نفسهِ ان تزوَّج هذا الفتى بهذه الفتاة يحصل على اكليل جميل يظهر جمالهُ عيوب لابسهِ ولما دخلت اسما القاعة سلم عليها كريم افندي بكل احترام وكذلك سلم على رفيقها لانهُ كان عاقلاً ولطيفًا وشأن من كان كذلك اكرام الجميع للحصول على الكرامة فجلست اسما بالقرب من كريم وطلبت الى بديع ان يجلس بالقرب منها فجلس ولوائح الافتخار تلوح على وجههِ اذ انهُ ولئن كان يعتقد بانهُ يستحق كل الكرامة والالتفات كان يفتخر بما لا يفتخر بهِ من كان عاقلاً فان كلمهُ مامور ياخذ في ان يخبر كل من يصادفهُ بانهُ كلمهُ وكذلك اذا حصل على عناية فتاة جميلة او شيخ كريم او غير ذلك وقال في نفسهِ انهُ لو كانت لا تريد ان تبين لكريم انها تحبني لما دعتني الى الجلوس بجانبها وحملتهُ هذه الافكار على الانشراح والاقلاع عن اظهار الكدر لضيف والد اسما فاخذ يكلمهُ وكانت اسما قد سالتهُ عن حالة المدارس في وطنهِ وكان قد شرع في ان يجاوبها غير ان بديعًا قاطعهُ في الكلام واخذ يخبرها عن حالة مدارس مدينة لم يدخلها قط واتى بملحوظات مضحكة ومما قالهُ في سياق الكلام ومن الامور الممدوحة عندهم انهم شارعون في تعليم البنات وقد ابطلوا عادة احتجاب النساء ولا يخفى ان ذلك من افعل اسباب التقدم والتمدن والشاهد اليونان فانهم كانوا يطلقون الحرية التامة لنسائهم فيما يتعلق بدخول المجالس والاشتراك في الاحاديث فتثقفت عقولهن وانتظمت حالة التربية اما المصريون فكانوا عاملين على حجب نسائهم ومنعهم من الاشتراك في الهيئة الاجتماعية ففسدت التربية عندهم وقصر زمان دولتهم مع ان دولة اليونان طالت . فلما سمع كريم

افندي ذلك منهُ ضحك وقال في نفسهِ ان هذا الانسان من اشد القوم جهلاً لانهُ خالٍ من كل حكمة فقد اتى ببرهان تاريخي كاذب على مسمع مني حال كونهِ يعرف انني من طلبة المعارف بدون ان يخاف المناقضة . اما اسما فكانت تعرف التاريخ وعلى الخصوص تاريخ القرون القديمة فلم تقدر ان تضبط نفسها عن الكلام لانها كانت تريد ان تبين لكريم افندي ان في بلدتها جهلاء كما ان فيها قوماً من اهل المعارف فقالت لبديع كنت احب يا سيدي ان اضرب صفحًا عن الاعتراض على جنابك غير ان ظروف الحال لاتسمح لي بذلك وعلى الخصوص لانك قد قلت ما قلت بنوع لا يمكنني من ان احملهُ على السهو فان المصريين اطلقوا عنان الحرية لنسائهم واشتركوا معهن في الوظائف الدينية والسياسية ومكنوهن من الانتظام في سلك الهيئة الاجتماعية وفي اثارهم واخبارهم ما يدل على ذلك دلالة صريحة اما اليونان فكانوا يمنعون نساءهم عن التمتع بالحرية التامة التي كان يتمتع بها نساء المصريين القدماء ولم تكن الدولة المصرية قصيرة فانها نبغت زماناً طويلاً وفتحت بلادًا واسعة ونشرت التمدن في كل العالم . فلما سمع بديع ذلك احمر وجههُ غير انهُ تمسك بالمحال وانكر على اسما صحة ما اوردتهُ واصر على صحة رايهِ فالتزمت ان تاتيهُ بالتاريخ الذي كان يقول انهُ يركن الى صحتهِ وبينت لهُ بهِ جهلهُ ولولا الخوف من اغاظتها لكذب التاريخ وكانت تظن اسما ان ذلك يخجلهُ ويحملهُ على الاقلاع عن ان يفاوض اهل المعارف لجهة المعارف خوفًا من الخطا وظهور جهلهِ على انهُ لم يصب ظنها

ان كل من اختبر احوال اهل المعارف يعرف ان للحسد عندهم مصادر طفيفة لولا شر الفطرة لسهل على الانسان مجانبتها والتخلص منها فانهُ يولد صغيرًا ويكبر شيئًا فشيئًا واولهُ تقدم انسان على انسان اخر من اقرانهِ بالفعل او من الذين يحسب انهم من اقرانهِ او من الذين كانوا دونهُ وارتفعوا بالاجتهاد او بالتوفيق الناتج عن استغنام الفرص الحسنة او موافقة الظروف ولا يكون ذلك غالبًا الا شيئًا فشيئًا تبعًا للتقدم ولذلك ينمو الحسد في قلب الانسان والشركات والدول شيئًا فشيئًا وكثيرًا ما يسوق الحاسد والمحسود الى الهلاك وكانت فطرة صاحبنا بديع كفطرة سائر البشر وكان في قلبهِ منازل للحسد ولطلب الانتقام وغيرها وبما ان عقلهُ كان ضعيفًا بالنسبة الى قوة فطرتهِ كان لا يقدر ان يتغلب على الشر ولذلك قال في نفسهِ ان كريمًا هو عدوي لان اسما قد كذبتني على مسمع منهُ وشرعت تكلمهُ باللطف كلامًا يدل على ان صاحبهُ حاصل على سرور لا مزيد عليهِ ولماذا يا ترى تسر بهِ وكيف اطيق ان اراها على تلك الحال والحاصل انهُ دخل الحسد قلبهُ ورغب في ان يبعد كريم افندي عن بيت محبوبتهِ فخرج من قاعة الجلوس ولوائح الكدر تلوح على وجههِ الذي لولا ضعف عقلهِ لحق لهُ ان يفتخر بجمالهِ وشرع يتمشى في فسحة الدار وهو يتامل في حالتهِ ويحاول تدبير واسطة تمكنهُ من المرغوب . ولو كلمتهُ اسما وهو خارج وطلبت اليهِ ان لا يخرج لبرد حر غضبهِ وحسدهِ غير ان عدم التفاتها اليهِ على مراى من ضيف ابيها جعل نار الغيظ والحسد تتاجج في احشائهِ وحملهُ على طلب الانتقام ولو عرض نفسهُ لويلات امل نجاتهِ منها قدر خطر وقوعهِ فيها . ولما خرج بديع قال كريم لاسما لولا لطفك لما توسلت الى حضرتكِ ان تخبريني عن مركز هذا الفتى في العالم فاحمر وجه اسما خجلاً لانها كانت تظن ان السمسار كان قد اخبرهُ بان بديعًا هو خطيبها لان القوم كانوا يعتقدون بان ذلك انما هو من الامور المقررة

وكانت تحسب الاقتران بالمال عارًا لا مزيد عليهِ لاننا لو جردنا بديعًا عن المال لبات من الاوباش فان كلامهُ الحسن الظواهر واعمالهُ القليلة البسيطة لا تتكفل لهُ بمركز حسن في العالم اذا تجرد عن المال الذي جعلهُ ذا اعتبار عند الجهلاء وعند الذين كانوا يعتبرون محل والدهِ التجاري اعتبارًا لا مزيد عليهِ بالنظر الى شريك ابيهِ والد اسما الذي كان بين قومهِ كالشامة في وجنة الحسناء وكان بديع يتمتع عند كثيرين باحترام لم يصل اليهِ بالاهلية ولكن بنسبتهِ الى ذلك المحل التجاري فقالت اسما لكريم جوابًا على سوالهِ يا سيدي ان مركزهُ في العالم ليس هو شخصيا ولكنهُ متصل اليهِ من ابيهِ فانهُ ابن شريك ابي. فقال لها متبسمًا قد عرفت ذلك واكتفيت بما ابنت واظن ان لهُ من القوى العقلية والمحاسن الخارجية والفصاحة الطبيعية ما يمكنهُ من الوصول الى درجة عليا من الاعتبار اذا صرف بعض فتوتهِ في طلب الحصول على ما يجعل الانسان انسانًا. وكان كريم من الذين يجتنبون الطعن في الناس بالتخصيص ما لم يلتزم ان يظهر عيوب البعض لفائدة لا يحصل عليها هو او اصحابهُ بدون الوقوف على حقيقة اطوار انسان وصفاتهِ مثلاً كان يظهر مركز الانسان المالي قبل ان يدينهُ مالاً او يصح لصاحب استشارهُ في ذلك ان يدينهُ مالهُ كما انهُ كان يبين صفات فتى يرغب في ان يتزوج احدى قريباتهِ او بنات اصدقائهِ والتمنع عن اظهار الواقع بحسب الاعتقاد في ظروف كهذه هو كاعمال الانسان على الطعن في الناس بدون ان تكون الحاجة قد مست الى ذلك. وكان يحب ان يبين ما يتيسر لهُ تبيينهُ من محاسن صفات انسان راهُ ولو التزم ان يقطع النظر عن عيوبهِ هذا اذا لم يرَ انهُ ينتج ضرر عن ذلك. فقالت لهُ اسما انني اعتقد بان اكثر البشر يقدرون ان ينالوا المراكز الحسنة اذا اجتهدوا في الحصول على الوسائط الموصلة اليها. فقال كريم في نفسهِ هذا يبين ان اسما لا تعتبر ذلك الفتى وتعرف انهُ من اهل الجهل وقد فهمت معنى كلامي وهو انهُ ليس بحاصل على شيء مما يجعل الانسان انسانًا وانهُ يقدر ان يحصل على ذلك بالجد والكد كما يقدر ان يحصل عليهِ كل من طلبهُ

اما بديع فكان يتمشى في فسحة الدار والغضب يشتد في قلبهِ كلما طال زمان انفرادهِ وهو يقول لا بد من ان انتقم من ذلك البغدادي ومن تلك الفتاة الخبيثة اي اسما على انهُ كان يندم بعد ان كان يتوعد اسما ويقول في نفسهِ انها محبوبتي ومهجة فوادي فكيف اضر بها. وبعد ان تامل برهة قال لا سبيل الى الانتقام الا بستر مقاصدي واظهار المحبة والوداد لهذا الرجل البغدادي وهو كريم وقد اخطات في الخروج غضبًا فالاوفق ان ارجع واجلس بجانب محبوبتي والاطفها هي وضيفها فان الغدر به هو اسلم عاقبة واقرب مناولة ولا يعرضني الى الوقوع تحت غضب اسما بسبب التعدي عليهِ لانها لا تعرف من المتعدي. وبعد ان صمم على ذلك استصعب الرجوع الى القاعة بدون سبب اذ انهُ كان قد خرج منها خروجًا لا يليق باهل الرزانة وسعة الصدر فتامل برهة بذلك وعزم على استخدام حيلة فجلس على كرسي كان موضوعًا في الفسحة المذكورة ونادى خادمة وطلب اليها ان تاتيهُ بماء الزهر بدون ابطاء فذهبت وطلبت الى ام اسما ان تعطيها ذلك فسالتها لمن فقالت لبديع افندي فقالت هل يشعر بوجع فقالت لها لا اعلم فاتت ام اسما على قدم السرعة وسالتهُ بكلام يبين انها مشغلة البال من جهتهِ قائلةً ما بالك يا بديع افندي فقال لها متوجعًا قد اصبت بالم في بطني فرجعت واتتهُ بسرعة بالماء المطلوب فشربهُ (ستاتي بقيتها)

ملح

من قلم سليم افندي عبحوري

النظر في العواقب من احمد المناقب

نزل النعمان بن المنذر تحت شجرة ليلهو فقال له عدي اتدري ايها الملك ماتقول هذه الشجرة ثم انشأ يقول

رب ركب قد اناخوا حولنا
يمزجون الراح بالماء الزلال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم
وكذاك الدهر حالاً بعد حال

فندم على ما فات وركب من ساعته

مطالع الكتاب كمجالس مولفيه

كان ابن المبارك لا يجالس الا الكتبة فقيل له الا تستوحش فقال كيف استوحش وانا اجالس الله والانبياء والفلاسفه والعلما افترون ان ادع مجالسة هولاء واجالسكم

يالف كل شكلهُ

اخذ جماعة من اللصوص الى حاكم فامر بقتلهم فقال احدهم انني لست منهم بل كنت مغنياً لهم فقال له غنِ فانشد

عن المرء لا تسال وسل عن قرينهِ
فكل قرينٍ بالمقارن يقتدي

فقال لهُ صدقت وامر بقتلهِ

ربَّ اخٍ لم تلدهُ امك

سئل المامون عن الاخوان فقال انهم ثلاثة اخ كالداء لا يحتاج اليهِ ابدًا واخ كالدواء يحتاج اليهِ احيانًا واخ كالغذا يحتاج اليهِ دائمًا وهذا نادر فمن ظفر بنظيره فليتمسك بعراهُ لانهُ خيرٌ من اخٍ تلدهُ امهُ

سالت الناس عن خلٍّ وفيٍّ
فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بود حرٍ
فان الحر في الدنيا قليلُ

رب قول اشد من صول

قرأ شاعر يوماً قصيدة ومنها

فاضرب بطرفك حيث شئت فلا ترى الا بخيلا

فلامهُ الحاضرون وقالوا اما تستحي جعلت الجميع بخلا قال هذا سهل كذبوني بواحدٍ

ثقيل وعليل

عاد ثقيل مريضاً فاطال الجلوس . فقال المريض قد تاذينا من كثرة الداخلين فقال العائد اتريد ان اغلق الباب اجابهُ نعم ولكن من خارج

بلطف الكلام تنال المرام

مدح بشار وكان كفيفاً خالد بن برمك اوعدهُ بعشرين الفاً ولم يوصلهُ بها فقال لقائدهِ اقمني حيث يمر فلما مرَّ اخذ بلجام حصانهِ وقال

اظلت علينا منك يوماً سحابةٌ
اضاءت لنا برقاً وابطا رشاشها
فلا غيمها يصحي فييأس طامعٌ
ولا غيثها ياتي فتروى عطاشها

فتعجب من فصاحتهِ واعطاهُ الجائزة مضاعفة

الوداع اللطيف

اراد اعرابي سفرًا فقال لامراتهِ مودعًا

عدّي السنين لغيبتي وتصبري
وذري الشهور فانهن قصارُ

فاجابت

واذكر صبابتنا اليك وشوقنا
وارحم بناتك انهنّ صغارُ

فخرج وهو يقول

كل العذاب قطعةٌ من السفر
يا ربِّ فارددني الى روح الحضر

الجنان

الجزء الرابع

في ٥ اشباط سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اعظم دليل على اضطرابات المستقبل جمع ملوك اوربا بين الاجتهاد في اقامة التجهيزات الحربية وفي المحافظة على السلام في الحاضر لان لسان حال ذلك يقول بكلام اوضح من القول الصريح اننا مصممون على ان نضرم نيران الحروب مهاجمةً او دفاعاً ولكننا لانزال غير مستعدين لذلك ومن ياترى يعلم اي متى تتم استعداداتهم ويتقل العالم بشرور الحرب الى حالة اردأ من الحالة الحاضرة ويعقبها زمان راحة ليتبعه زمان اضطراب لينتقل دفعة واحدة مما هو عليه الان من الاضطراب والخلل في الميزانية الى الراحة والترتيب الجغرافي في توسيع ممالك بخراب ممالك اخرى ومهما كانت رغبة روسيا شديدة في ان تواد انكلترا في الحاضر وان تسالمها لانقدر ان نقول انها قد اخلصت الوداد لها وجعلت كاس بواطنها من جهتها صافية لاننا نعلم ما تعلمه روسيا وهو ان الدولة التي هدمت الامبراطورية الاولى الفرنساوية بواسطة روسيا وغيرها قد ثبتت في مضادة دولة بطرسبرغ منذ انقراض تلك الامبراطورية وهي التي حملت فرنسا على الاتحاد معها ليمنع روسيا عن الوصول الى مآربها ومع انها قد خسرت حليفتها القادرة بواسطة الحرب الاخيرة لاتنفك عن ان تطلب الى روسيا ان تمتنع عن امور تحب ان تحصل عليها ومن المعلوم انه يصعب على دولة ان تسمع معارضات دولة اخرى كما يصعب على الانسان ان يحتمل حكم انسان اخر من نفس رتبته والظاهر ان المانيا تسر بوقوع الخلاف بين روسيا وانكلترا فان جرائدها النصف الرسمية والغير الرسمية اخذت في ان تحمس الامة الانكليزية بتقرير كلام يدل على انها بعد تلك العظمة والاقتدار والنفوذ باتت تحتمل الاهانات وهي صامتة خوفاً من ان يتسع الخرق على الراقع فتنكشف الحال وينفضح امرها ويمسي كل مستور ظاهراً فيتاكد العالم انها باتت بلا قوه بحرية وبرية كما انها امست بلا نفوذ في الشرق والغرب ومن ياترى لا يرى في هذا الكلام الذي قررنا بعضه في هذا الجزء الروح البسمركية التي تدخل كل مكان بواسطة الماديات والادبيات لان وقوع الخلاف بين الدولتين يمكن المانيا من الحصول على ماربين الاول اجتهاد روسيا في الحصول على عضدها والثاني على اقناع روسيا بان مصافاتها اولى لها وانفع لان الميل عند البعض لايقاع الخلاف بين روسيا والمانيا هو في روسيا فقط لان من مصلحة الالمان دوام الالفة والاتحاد ودوامها اقرب من زوالهما اما بعض الروسيين فيحسدون الالمان لانهم لما كانوا جيرانهم واحذق منهم واعرف سبقوهم الى امور كثيرة

في نفس بلادهم وتقلدوا كثيرًا من مناصبهم هذا
خلا المناظرات الواقعة بسبب بعض اماكن والحاصل
ان المانيا اجتهدت في ان توقع خلافًا بين انكلترا
وروسيا على ان الظاهر ان الزمان لم يدنُ بعد لايقاع
ذلك لانهٔ ماذا يا ترى يفيد روسيا خصام انكلترا ما
دامت لاتقدر ان تتعبها في الهند وهذا اساس سياسة روسيا
وهي ان تحتمل الفشل وتذمر بعض رعاياها وصعوبات
الخضوع للظروف الحاضرة الى ان تتم من وسائط
المخابرات ما يمكنها من ان تتهدد انكلترا في الهند تهديدًا
يمنعها عن مضادتها او يلزمها ان توجه قوتها الى جهة
واحدة بعيدة عن اوربا بحيث لاتقدر ان تمنعها عن نوال
مرغوباتها وقد عرفت الجرائد الانكليزية ذلك ولولا
الخوف من ارتباك المالية والتجارة لتررت افكارها
بهذا الخصوص باجلى بيان ومن راجع تاريخ تقدم
روسيا في اواسط اسيا بالنظر الى انكلترا يرى ان
بعض الجرائد الانكليزية كانت تحذر الحكومة من
اجراآت روسيا وبعضها تقول ان وصولها الى الهند
امر من المحال لان بيننا وبينها مسافة طويلة فكانهٔ
كان يفوتها ان المسافة تقرب بواسطة افغانستان
وايران وخيوا وعندما تحققت ان المسافة ليست
بطويلة بانت الحقيقة لها فنهضت وقالت انها مستعدة
اما ان تجعل روسيا تتعهد بالمحافظة على حيادة بلاد
يصير تعيينها بين املاكها واملاكها وباعتبار استقلالية
ايران وافغانستان واما ان تبادر الى محاربتها ومن
لاحظ سياسة روسيا عند الوقوف على طلب انكلترا
ومواردتها لها يرى انهٔ لا يمكن لدولة لها من الشان ما
لها ان تلتفت الى مضاداتها كما التفتت ما لم تكن تعرف
ان ذلك موقت ومن مصلحتها والظاهر ان امركا
قاصدة ان تتداخل في امور اسبانيا في جزيرة كوبا
من قارة امركا فان وزير خارجيتها قد كتب الى
سفير اسبانيا في واشنطون بانهٔ قد فرغ صبر دولته
فانها لاتقدر ان ترى العبودية في تلك الجزيرة وانها
اذا دامت الحال على هذا المنوال لاتقدر ان تطيل
زمان المحافظة على الحيادة وهذا لا يهمنا ولا يجعل
ارتباكًا في العالم وربما كان يمضي زمان طويل قبل
ان نرى لهذا الكلام نتيجة ولكنهٔ يبين ان اسبانيا غير
مرتاحة لا في داخليتها ولا في خارجيتها ومصدر ذلك
التحزبات وانتشار روح الحرية والمساواة وصدمات
بقايا الازمان الماضية واجتهادات خدمة الدين لانهٔ
من يا ترى لا يقول ان مصدر ويل اسبانيا هو غير
خدمة دينها والظاهر انهم لا ينفكون عن ان يتعبوها
الا عندما تتعب منهم فتاخذ في مضادتهم لانهٔ ماذا
يهم العامة الذين لا يزالون يهرقون دمهم ليملكوا عليهم
كارلوس اذا كان هو ملكهم او اذا كان الملك اميدي
ملكًا عليهم فان التعب نصيبهم والانتفاع نصيب غيرهم
وان ملك الاول او الثاني فهم من اهل الزراعة والصناعة
وبعد ان يعييهم التعب وتكشف الرزايا البراقع
عن اعينهم ليروا حقيقة حالهم وعواقبها ينظرون انهم
سفكوا دماءهم وبذلوا اموالهم في خدمة قوم يعيشون
من كدهم وهذا هو شان اكثر خدمة الدين في اوربا
فانهم يخسرون مراكزهم بالعناد والطيش وعدم
التبصر في عواقب الامور ويشدون بحبل غاياتهم
الى ان يقطعوهُ وهذا هو سبب حالتهم الحاضرة في
كل العالم اما المملكة الاسلامية في الصين فالاخبار
الردية بخصوصها اكثر من الاخبار المسرة لان الظاهر
ان جنود الصين دخلوا عاصمتها وذلك يكدر
الذين يحبون امتداد التجارة هذا اذا قطعنا النظر عن
الميل الديني ومن المعلوم انهٔ يصعب على اربعين
مليونًا اذا سلمنا بانهم اربعون مليونًا ان يثبتوا في
قتال دولة عدد رعاياها اكثر من ثلثمائة مليون ولو
كان رجالها ابسل وادرى واحذق من رجالهم

انكلترا

قالت جريدة التيمس انهُ اذا راينا ما يحملنا
على ان نعذر الامة الانكليزية اذا اضطربت عند
قراتهِ نقول ان مصدر ذلك هو بعض امتنا الذين
يتجاوزون حدود الاعتدال في الكلام عن ضعف
نفوذنا بنوع خالٍ من الرزانة ويوهمون القوم باننا
قد بتنا في مخاطر كثيرة وليس مصدرها تنكيت جيراننا
فان في هذه المدة المتاخرة قد طلب الينا اولئك
القوم ان نبكي وننوح لان المانيا لاتحبنا وانهُ لسبب
مجهول تداجع الالمان ذكورًا واناثًا اعيانًا وادنياء
على ان الرجل الانكليزي هو رجل محتقر لا يستحق
الاعتبار بل يستحق البغض والكره. وانهُ يسهل على
ان يصير تحويل هذه الحاسيات الالمانية الى اتحاد
مع روسيا وان ذلك الاتحاد يوثر فينا من نهر الكانج
الى الادريانيك او الى جبل طارق ويحملها على ان
يضيفا الى املاكهما هولاندا ومستعمراتها وبقية
الدانمرك وهكذا تحصلان على مفاتيح بحر البلطيك.
هذا ومن المعلوم انهُ لافائدة في البحث في هذه الامور
مع الذين يدعون انهم يعرفون الحوادث المستقبلة
بالتاكيد قبل حدوثها ولا يخفى انهُ يصعب علينا ان
نقول ان الامر الفلاني والفلاني لايحدثان لان الذين
يتشآمون ينظرون الينا بعبوسة ويهزون روسهم
ويطلبون الينا ان نصبر لنرى اتمام ما يتشآمون بهِ
ومن المعلوم ان هذه الحركات هي ذات تاثير شديد
في القوم. ولذلك لابدلنامن ان نصغي اليهم وتخيلاتهم
تجول من مكان الى مكان لتبحث في كل مايمكن حدوثهُ
من الاجرآآت الحربية المتعلقة بالدول الاوربيــة
العسكرية ومن ان نسلي انفسنا بان غايات الدول
لا تحول بالميل الى جهة دون اخرى وان روسيا
والمانيا يحاولان الحصول على املاك واقعة عند بحار
موافقة لتجارتهما وانهما شارعتان في التبصر في ما
يمكنهما من الحصول عليها ولو كانتا تحبان خيرنا
وتعتبراننا اعتبارًا لامزيد عليهِ. وبناء عليهِ قد انحصر
بحثنا في امر واحد وهو هل ياترى عند دول اواسط
اوربا وعلى الخصوص المانيا من البغض لنا ما يقدر
ان يكون واسطة لتكديرنا او تعييرنا او تخويفنا. اما
نحن فنقول انهُ ما من شيءٍ من ذلك عندهم وان
اكابر المانيا والذين هم قابضون على ازمة امورها لا
يعتقدون باننا على ماقد قال بعض المنكتين منا انهم
يعتقدون باننا عليهِ. وعندنا ان دول اواسط اوربا
التي قد قال اولئك المنكتون مايبين انهم (اي دول
اوربا) يعرفون بمايكاد لا يعرفهُ بشر ويعرفون حالتنا
معرفة جيدة ويعرفون سياستنا ولذلك لا ينقادون
بالاراء الغير الصحيحة الى الخطا. واذا فرضنا انهم
يعرفون ضعفنا كما نعرفهُ نحن ويرون الراي العام
الجاري في سياستنا ويعرفون تجارتنا والجاري التي
تجري تحتها وان ذلك يحمل الحكومة الاجرائية على
ان تبطيء في التصميم على اجراء الامور اكثر مما
كانت تبطيء في الماضي وان في بلادنا مرشدين قد
تجاوزوا حدود الاعتدال في ارشاد الامة الى التاني
ومحبة السلام. واذا فرضنا اردا فرض نقول انهم
يعرفون ان هذه البلاد لا تحارب وانها لا تشترك
في حرب اوربية ما لم تتراكم امور لنا فيهـا صوالح
عظيمة. وبناء على ذلك نقول انهم يصيبون اذا
قالوا ان مشاكل اواسط اسيا تصرف بدون مداخلتنا
فان الخلاف الذي يقع بسبب الاراضي فيها لا يهمنا
اكثر ما يهم دولة امركا ولذلك قد صممنا على ان
نمتنع عن المداخلة فيهِ. ومع ذلك قد عرفت دول
اوربا اننا لا نتاخر عن تجريد السيف عند حدوث
امر مهم كهجمات روسيا سنة ١٨٥٤ والعصيان في
الهند وعند ماتنتدبنا واجباتنا الى تجريدهِ كما انتدبتنا

عندما اسر تبعتنا ملك الحبشة . ولا يخفى ان في هذه
البلاد الحرة تقدر اقلية قليلة جدًّا ان تشكي وتضاد ولكن
بدون ان توثر في الامة وهذا من الامور التي لا يشاهدها
اهالي اواسط اوربا . والذي حدث في الماضي يحدث
في المستقبل والبرنس بسمارك يعرف اننا لا نتردد
عن ان نسلم بانهُ حدث امور كثيرة في اواسط اوربا
بدون مشورتنا وانهُ ستحدث فيها امور اخرى كثيرة
على انهُ ما من احد من الذين يستحقون ان يدعوا
رجال سياسة يعتقد بانهُ من الممكن التعدي على
صوالح انكلترا او على ناموسها . واذا شرعنا في الكلام
عن قوة هذه البلاد البحرية يظهر اننا نحب ان نفتخر
ولذلك نكتفي بان نقول انهُ قد قويت هذه البلاد
جدًّا في السنين السبع عشرة الماضية التي صرفنها
بالسلام حتى انها اصبحت الان اقوى مما كانت في
كل ايامها الماضية اذا كانت متحدة مع غيرها او
مهاجمة لعدو

دول اواسط اوربا وانكلترا

قالت جريدة التيمس اننا عند ما سفكنا دمنا
وقاتلنا واقمنا بكل مصاريف الحروب كانت دول
اواسط اوربا تنتفع بمساعداتنا وتهيننا كما تهيننا اليوم
لاننا لا نتداخل في منازعات لا تعنينا فمتى يا ترى
عاملت تلك الدول بلادنا بالعدل والانصاف وفي
اي زمان لم يصر التعدي علينا بنسبة مقاصد دنية الى
اعمالنا وبالتصريح بان مصدرها الطمع والجبن والدناءة
والحسد وكلا يثلم صيت الامم . ومن يا ترى لا يعرف
تعديات الجرائد الفرنساوية منذ ترجيع جمهورية
لامرتين الى حين سقوطها . ولم نر من الجرائد
الالمانية ما كنا نراهُ من الجرائد الفرنساوية في ذلك
الحين ليس لانهم لم يتعدوا علينا مثلها ولكن لان
قليلين منا كانوا يعرفون اللغة الالمانية ولذلك لم
نطالع جرايدهم . وعندنا ان الجرايد الالمانية قد
اساءت معاملتنا في بعض الاحيان اكثر من الجرايد
الفرنساوية فان فيها من مرارة الطعن اكثر مما في
الجرايد الفرنساوية . ومن الامور المستغربة عندنا ان
الامم تغمض انظارها عن المخاطر التي تتهددها وتحملها
على ان تبعد عنها امة عظيمة لا تنتفع بالابتعاد عنها هذا
ومن يا ترى لا يضحك عند ما يسمعنا نتشكى لان
دول اواسط اوربا لا تشترك معنا في الحاسيات ولا
تنظر الينا باهمية عظيمة حال كونهِ يرى اواسط
اوربا على ما هي عليهِ الان فان شان شعوبها العيشة
ليبغض بعضهم البعض الاخر وقد ابتعدت امة عن
امة اخرى حتى باتت الامم منفصلة انفصالاً لم يرَ
مثلهُ اهل هذا الجيل فان اكثر امها تمدنًا قد
باتوا في شقاق وعلى الخصوص فرنسا والمانيا
معانها ينبوع المعارف والصنائع والتمدن فلا يجتمع
بعضها بالبعض الاخر عن قصد لانهُ لا يقدر بعضها
ان يحتمل نظر البعض الاخر فانشقاقها اعظم من
انشقاق الاسرائيليين والسامريين . ومع ان
الامبراطورين اجتمعوا في برلين لا تزال النمسا تنظر
الى الامبراطورية الالمانية بعين البغض والحسد وماذا
يا ترى نرى في اجرآآت روسيا ومقاصدها وبالجملة
نقول ان حالة اواسط اوربا في شقاق ونزاع بين
الملوك والاحزاب فاذا كانت هذه الحالة حالتها هل
ينبغي ان نتعجب اذا اصابنا اللوم في سياق طعن بعض
تلك الامم في البعض الاخر

المانيا

قالت جريدة التيمس ان البرنس بسمارك اردف
خطابهُ الاول بخطاب اخر جوابًا على طلب احد
اعضاء المجلس المتحزبين للحرية فانهُ طلب ان تبدل
الوزارة البروسيانية بوزارة ذات نظامات كالنظامات

الانكليزية من جهة المسئولية . هذا ولا لزوم لتقرير ملاحظات لجهة ذلك الخطاب فان مآلة طلب التاني للوصول الى ذلك وان بروسيا لم تصل الى مركز يمكنها من ان تحتمل حكومة مسئولية مجلسية تامة . والمظنون اننا لانخطىء اذا قلنا ان حضرة الملك وهو امبراطور المانيا لا يقبل باحداث تغيير مهم كهذا التغيير فانهُ يكاد يكون في نفس المركز الذي بات فيهِ الملك جورج الثاني ملكنا فان وزراءهُ مسئولون تجاهه . ومع انهُ قد انقاد الى وزيرهِ الاول الغير الاعتيادي في امور كثيرة لا يرتضي ان ينقاد اليهِ في كل الامور . ولا يخفى ان القضايا التي بنى عليها البرنس بسمارك نتائجه هي ضعيفة . ومع اننا لا نعتقد بان نظامات وزارة انكلترا تناسب كل الممالك لا نرى ما يبين لنا ما قالهُ البرنس من ان الوزارة الحالية اكثر مناسبة لها من وزارة نظامها كنظام وزارتنا . اما العضو المذكور الذي كان يضاد البرنس فقد قال بوضوح انهُ يعتقد غير ما يعتقدهُ البرنس ومن المعلوم ان البرنس بسمارك قد ضاد اكثر من مرة اموراً اقروها بعد مضادتهِ لانهُ عند مضادتها كان يعرف انهُ لا يقدر ان ينجح في تقريرها لان مقاوميها من اهل النفوذ والسطوة . وفي ايامنا سلطان الوزير الذي يشرع في مضادة حضرة البابا يكون بقدر عضد الامة لهُ لانهُ عندما تطلب الامة تغيير الكثلكة لا يقدر تردد الملوك ان يمنعها ولكنهُ يعيق نفوذ طلبها

الهند

ذكر في الليفانت هرالد انهُ قد نشرت جريدة هندية اي مطبوعة باللغة الهندية وادارتها بيد قوم من الهنود جملة بخصوص محاولة روسيا الاستيلاء على الهند وقالت في نهايتها

اذا فرضنا انهُ ظهر ان روسيا ترغب في ان تحارب انكلترا لتستولي على الهند فماذا ينبغي ان نفعل بالنظر الى ذلك . اننا نقول بدون تردد وبتاكيد اننا سنقف بجانب انكلترا او نموت معها . ومن المعلوم انهُ ما من احد يقدر ان يشعر اكثر منا بان خضوع بلاد لدولة اجنبية عنها هو من اكبر النكبات التي تقع على البلدان ومع ذلك نقول ان الانسان يختار ما هو اكثر موافقة لهُ اذا خُيّر بين امرين . ولا يخفى انهُ يسوغ لنا ان نتذمر من الانكليز غير ان الاحسانات الكثيرة التي منحونا اياها تحملنا على ان نقول اننا لا نقدر ان نتمتع بدونها بما نتمتع بهِ معها . هذا واننا لا نحب ان تستولي روسيا علينا فاننا نفضل حكومة انكلترا تفضيلاً عظيماً فاننا نعرف انهم ظلموا التتر بالحكم عليهم ولا يخفى ان تمدن الانكليز يفوق جداً تمدن روسيا ولذلك نفضلهم عليهم .

وقد قالت جريدة التيمس اوف انديا ما ياتي في سياق الكلام عن هذه الجملة

اننا سررنا بما رايناهُ في تلك الجملة الهندية مما يوافق حاسياتنا الوطنية ولئن كانت لا تخلو مما يدل على غيظ الهنديين من حكومة اجنبية . وعندنا ان ذلك موافق لراي جميع الهنود المتنورين . على اننا نظن انهُ ما من احد منهم ولو كانوا من اهل المعارف يقدر ان يعرف حق المعرفة قدر الفرق بين لطف سياستنا في الهند وسياسة روسيا في بلاد التتر

اواسط اسيا

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد جملاً كثيرة نقلاً عن الجرائد الانكليزية بخصوص اجراآت روسيا في اواسط اسيا وقد قالت انهُ قد ذكر في جريدة الديلي تلغراف الانكليزية انهُ قد ورد الينا رسالة من بطرسبرج عن اجراآت روسيا ضد خيوا والذي بعث الينا بها هو من الذين يقدرون ان

يقفوا على حقيقة الاخبار المهمة بسهولة وقد ذكر في تلك الرسالة انهُ كانت قد صدرت الاوامر الى الكولونل موركوسوف قائد جنود روسيا لتجسس احوال خيوا بان يقترب من مدينة خيوا قدر الامكان وانهُ اذا نجح في ذلك وتمكن من ان يدخل تلك المدينة ويقيم فيها يلزم ان لايتردد في عملهِ . فسار بجيشهِ للقيام باوامر بهِ واخذ يقطع المرتفعات الفاصلة بين املاك روسيا وبلاد خيوا فاخذ الخان في ان يعيقهُ عن التقدم بالتعديات حتى انهُ تمكن من الاستيلاء على الجمال التي كانت حاملة مهمات جيش روسيا وزاده . فلما بات ذلك الجيش بدون المهمات اللازمة لم يقدر ان يداوم التقدم فالتزم ان يرجع الى الوراء فتنشط جيش خيوا عند ما راى انهُ نجح في ذلك وانحدر الى بلاد الكرج واقام من الاعمال الوحشية ما الحق بالاهالي ضرراً كثيراً وذلك لانهم من رعايا روسيا ولما سمع الروسيون ذلك في بطرسبرج قالوا ان ذلك يضر بسطوتنا جداً ومن الواجب ان نبادر على الفور الى تعويض الاضرار واجراء قصاص المتعدين ولذلك جمع حضرة امبراطور روسيا وزراءهُ وعقد مجلساً تحت رياستهِ وقررت اكثرية كثيرة بانهُ من الواجب ان يصير ارسال قوة كافية لفتح مدينة خيوا والاستيلاء على جميع البلاد وتقرر ذلك على غير رضى البرنس كورتشاكوف الذي كان يضادهُ وبناء على ذلك ستسير الجيوش الروسية ثلث فرق لتدخل خيوا وعددها كلها ١٢ الف رجل ومعهم ٥٠ مدفعاً . وسيكون قايد هذه الحملة الجنرال كوفمان . وقد تقرر ان الروسيين كانوا قد صمموا ان يبتدئوا بذلك في اواخر الشهر الماضي . غير ان جريدة التيمس قد قالت انهُ قد بلغها من بطرسبرج ان الفرق الثلث التي ستحمل على خيوا لاتبتدي به في المسير قبل اذار القادم وان الجنرال كوفمان لا يزال في بطرسبرج فانهُ منتظر وصول الكراندوق ميشل من تفليس ليخابرهُ بخصوص كيفية الحملة وانهُ كان مزمعاً ان يخرج من العاصمة في ٢٨ كانون الثاني على ان كثيرين من اعوانهِ لايخرجون منها الا بعد خروجهِ بشهر وفي ٢٠ اذار القادم يجتمعون بهِ في قلعة عدد ا

حضرة البابا وموسيو تيرس وايطاليا

اننا قد ذكرنا في جملة من جمل الجنان السياسية ان فرنسا كادت تقطع العلاقات الودادية التي كانت جارية بينها وبين الدولة التي كانت هي علة وجودها للمحافظة على رضى حضرة البابا حال كونهِ لايقدر ان ينفعها نفعاً ماديًا وقلنا حينئذٍ اي منذ اكثر من سبعة اشهر ان هذه السياسة لا توافق الفرنسا وبين وعلى الخصوص بعد ان اخذت المانيا في ان تجعل اتفاقًا بين صوالحها وصوالح ايطاليا ومن كلام موسيو تيرس يظهر ان فرنسا قد اخذت في ان تميل عن سياستها الاولى وان تسلك السبيل الموافق لها والذي حمل موسيو تيرس على ان يقول ما قالهُ هو ان حزب الايمن بعثوا اليهِ بعمدة لتسالهُ عن السبب الذي حمل موسيو دوبوركوين سفير فرنسا في الفاتيكان على ان يستعفي وعند اجتماعهِ بهذه العمدة راى ان الاوفق اظهار السياسة الموافقة بوضوح ولذلك قال لموسيو كبريال دوبلكاسه ما ياتي

اني مثلكم من الذين يعتمدون سلطة حضرة البابا الزمنية وكذلك شاني شانكم في ما يتعلق بعدم الارتضاء بانشاء المملكة الايطاليانية ولكن ما الحيلة بعد ان جرى ما قد جرى بدون ان نشترك مع الذين اجروهُ . وبناء على ذلك لا نقدر ان نغير الحالة الحاضرة بدون ان نقيم حرباً . فهل ترغبون في ذلك

اما انا فقد صممت على ان لا افعل شيئاً ولا اتكلم كلمة من شانها ايجاد الخلاف. والذي يحدث هو مكروه عندي كما هو مكروه عندكم ومع ذلك قد شرعتم في ان تسالوني عنه لان مملكة ايطاليا موجودة ولنا صالح واحد عظيم وذواهمية وهو ان تكون العلاقات الجارية بيننا وبينها ودادية وبما ان اسباباً كثيرة لاتنفك عن ان تعرض بيننا وبينها لتكدر تلك العلاقات يلزم ان يكون تصرفنا معتدلاً خوفاً من وقوع الكدر فان هذا الزمان لا يوافقه ذلك فان في اوربا الان حملة ضد البابا تحاكي حملة الصليبيين والرجل الذي تقلد قيادة هذه الحملة لا يضعف ولا يكل فانه من اعظم رجال هذا القرن وهو من الذين شيدوا عظمة المانيا واتعبوا بلادنا اعني به البرنس بسمارك. وقد شرع في ان يرضي ايطاليا بكل ما يقدر ان يرضيها به وهي متحدة معه طبعاً بالقتال الادبي العظيم الذي صار الشروع فيه ومن المقرر ان ذلك الرجل النابغ في الامور السياسية لا يهمل اجراء شيء مما يجعل ايطاليا تتحد مع بروسيا فهل ترغبون في ان تسعفوه في الحصول على اتحادها هذا واننا نراعي حقوق الكرسي المقدس ونحب ان يكون مستقلاً كل الاستقلال على اننا نقبل الحوادث المقررة ولذلك لا نجري شيئاً ما يفصلنا عن ملك ووزراء حال كوننا لا يسوغ لنا ان نتشكى منهم

فرنسا .

قالت جريدة التيمس نقلاً عن مكاتبها المقيم في باريز في اواخر الماضي الظاهر انه يسهل علينا ان نقول انه اذا لم يحدث شيء مهم غير اعتيادي تنتهي الامور الجارية الان في فرنسا بعد شهر. فان دفع الخمسة مليارات لالمانيا كان اهم الامور التي اشغلت بها سياسة البلاد . فان جميع الاحزاب كانوا يعرفون بانه من الحماقة والجهل الشديد ان يصير تنفيذ مرغوباتهم بالقوة وطرح البلاد في حرب اهلية قبل ان تخرج الجنود الاجنبية من البلاد . ولولم يمتنعوا عن ان يهيجوا الثورات من تلقاء انفسهم لبادرت المانيا الى منعهم لانها كانت مصممة على ان تتداخل في امور داخلية فرنسا لتقرر السلام الى ان تقبض كل الغرامة . وكان ذلك سبباً لتسهيل سبل موسيو تيرس فانه كان متاكداً ان الالمان لا يتاخرون عن عضده ما دامت سياسته المحافظة على الحالة الحاضرة وان خوف اعدائه من اهاجة حرب اهلية يمنعهم عن ان يتجاوزوا حدود الاعتدال في طلب تنفيذ سياستهم ولم يتجاوز حدود الاعتدال الا مرة واحدة وذلك عندما بعث الى مجلس النواب بتقريره الاخير وعند ذلك اشار عليه من لا يقدر ان يهمل تنفيذ مشورته بان يرجع الى الدائرة الموافقة ورجوعه اليها كان بتسليمه الى اكثرية مجلس النواب وهذا هو الذي حمل الامة الانكليزية على التعجب ولو قدر ان يخلص من ذلك التسليم لخلص نفسه منه غير ان الظروف التي بات فيها اوصلته الى ذلك ولكنه قد تمكن بواسطة حذقه من ان يجعل انكساره انتصاراً بظواهر الامور وجلس على بساط ناعم يقدر ان يبقى جالساً عليه الى اخر السنة الجارية . اما المليار الرابع من الغرامة فيصير دفعه في ايار فيبقى مليار واحد والظاهر انه سيبقى في يد الحكومة بعد دفع المليار الرابع ثمانمائة مليون فرنك ولذلك لا تلتزم ان تستقرض المال من الصيارف وبناء على ذلك نقول ان المظنون انه في تشرين الاول القادم تدفع فرنسا اخر بارة من الغرامة فيخرج كل الالمان منها . فهذه هي الظروف التي اتت بها قوة فرنسا المالية العجيبة قبل الزمان الذي انتظرنا حلولها فيه وهي الظروف

التي تغير سياسة فرنسا وحالة البلاد . وبناء على ذلك من اهم الامور مراقبة الاستعدادات التي يقيمها المتحزبون لاجرائهم التي لا بد من حدوثها بعد دفع الغرامة وخروج الالمان والتاثيرات التي تكون لها في الحكومة وفي الاحزاب التي تشرع فيها . ولا بد من فض مجلس النواب عند ذلك وانتخاب اعضاء اخرين فان المجلس الحالي قد قال ان انتهاء مدته يكون عند ذلك . وبانفضاضه تتغير الاحوال السياسية . ومن يا ترى يقف على هذه الحقائق ويخطر له ببال ان الحزب المحافظ على الحالة الحاضرة لا يشرعون في التاهب لنوال الفوز اما الجرائد التي تطلب التغيير وهي الراديكالية فقد انقطعت عن طلب فض المجلس الحالي وقد امسى هذا الحزب اضعف في الحكومة والمجلس مما كان في السنة الماضية ومع ذلك لم يبادر المحافظون على الحالة الحاضرة الى انتهاز الفرصة المناسبة لتقوية انفسهم ولم يقيموا عمدة واحدة لادارة الانتخاب في كل فرنسا . والظاهر ان الراديكال سيستلمون زمام الامور واذا تم ذلك في تشرين الاول القادم يقع لوم المحافظين على الحالة الحاضرة على رئيس الجمهورية

انكلترا وروسيا والمانيا

قالت جريدة التيمس ان اراء الجريدة الالمانية المسماة بجريدة كروززتينك لها اعتبار قليل جداً في المانيا وليس لها شيء منه في البلدان الاجنبية لانها طالما قررت اراء معوجة لان سياستها ضيقة ومضادة للحرية وقد ادعت في هذا الزمان المتاخر بانها مستندة الى ارائها على من اراء بقية الجرائد الالمانية وانها الجريدة النصف الرسمية لعضد حكومة امبراطور المانيا وقد قرانا فيها جملة فيها ما يدل على انها تحتقر انكلترا وقد ترجمناها هذه الجملة ونشرناها في جريدتنا وقد جعلت موضوعاً لكلامها مبادرة روسيا الى فتح خيوا وما تقرر لجهة وضع دولة امركا يدها على جزائر الساندويتش ووضع يد المانيا على خليج دبلاكوا من جنوبي افريقية وقد جعلت هذه الامور الثلثة موضوعاً لكلامها عن تاخر انكلترا وانها باتت محتقرة عند دولة امركا والمانيا وروسيا وهي الان اقوى دول العالم ودليل ذلك اضطراب الامة الانكليزية كما يظهر من مضادة الجرائد الانكليزية لاوربا . وقد قالت تلك الجريدة الالمانية ان صدور الحكم ضد الانكليز في دعاوى الالاباما وسان جوان قد افرغ صبرهم وعلى الخصوص بعد ان تذمروا جداً لانهم التزموا ان يعطوا جزاير ايونيا لليونان وان يشاهدوا تمام فتح برزخ السويس وان يسمعوا تهديدات اسبانيا المتعلقة بطلب رد بوغاز جبل طارق . وبناء على ذلك قد اخذ القوم في ان يروا ان الحوادث قد اضعفت سطوة انكلترا في اوربا وان بوارجها قد خسرت اسبقيتها القديمة لان الفوز في الحروب قد صار بجد مديري الالات وجنود المدافع وليس بجد الملاحين . وبما انه قدرات انكلترا انه لا بد لها من ان تجري ما يمكنها من الرجوع الى نفوذها المفقود قد اخذت جرائدها في ان تتكلم كلاماً حربياً عن فتح خيوا . هذا واذا التزمت انكلترا ان تدخل في اعمال حربية تلتزم ان تقوم بها بدون الاستناد الى اسعاف دولة اخرى وهذا هو من الامور النادرة الحدوث في سياسة الانكليز انتهى

هذا والمظنون ان كثيرين من قراء جريدتنا (التيمس) يعتقدون بان اطالة الكلام للرد على كلام تلك الجريدة الالمانية هو من قبيل صرف الوقت سدى لان الظاهر انها قد شرعت في جمع خرق الجرائد الفرنساوية البالية فانها قد شرعت في

ان تتكلم كما كانت تتكلم في ايام لويس فيليب فان جريدة برفيد البيون والناسيونال والسياكل الفرنساويات تقول على الدوام ان انكلترا العجوز القبيحة العاجزة ترتعد فرائصها عند ما تتامل في امتداد السطوة الفرنساوية في تاهتي وبلاد اليونان وهو نولولو وكيف انها اجفلت عند ما سمعت مدافع موكادور وكيف انهُ عندما تتفق فرنسا وروسيا على تقرير سياسة موافقة لجهة بولونيا تبيت انكلترا تحت رحمتها فانهما دولتان باسلتان ويمكن اتحادهما ولو كانتا متناظرتين . وان ذلك يجعل الهند التي لم تفتحها بل اخذتها بالمكر من املاك الذين يحق لهم ان يملكوا الشرق وان ذلك يمكن فرنسا من ان تحصل على مرغوب بطلها العظيم وهو نابوليون الاول بجعل البحر المتوسط بحيرة فرنساوية ولم يطل زمان ظهور هذه الكتابات في باريز وانحصرت في الجرائد الاسبانيولية والفرنساوية الغير المهمة والغير المشهورة والظاهر ان الذين سيجيبونها هم الكتاب المستندون الى سطوة عالية في برلين . اما الكلام عن جزائر ايونيا وبرزخ السويس فهو كلام رجال سياسة قد مضى زمانهم لانهُ لما تخلص اليونان من البافاري الذي جلب الويل الى البلاد في ثلثين سنة واختاروا ابن ملكة انكلترا ليملك عليهم لم يكن ذلك دلالة على ضعف نفوذ انكلترا ادبيًا ولا سياسيًا . وقد مدحتنا كل اوربا عند ما قوينا مملكة اليونان باعطائها تلك الجزائر التي سلمتها اوربا الينا في ظروف مختلفة عن الظروف التي كانت جارية وذلك عند ما تبوأ تختها الملك جورج ومن المعلوم ان الحكومة الانكليزية كانت تمتنع عن ذلك في ايام الملك اوتو وامراته لانها لا ترغب في ان تسلمها لخداعها . هذا وكفانا برهانًا على مناسبة السويس لنا اكثر من مناسبته لجميع امم العالم ان ثلثة ارباع المراكب التي تمر فيه هي لنا . ومن المعلوم ان نوايا موسيو دوليسبس لم تكن حسنة لجهتنا لان الشروع في فتح ذلك الخليج كان في ايام الملك لويس فيليب الذي كانت سياسته مضرة بنا في مصر وجميع الشرق . اما النتيجة فكانت لنفعنا لاننا انتفعنا بهِ اكثر من جميع دول العالم معًا وسيبقى نفعنا وحدنا منهُ اكثر من نفعها جميعها . وكيف نقول ان فتح ذلك البرزخ اضعف سطوتنا ومواضع بناء مراكبنا مشحونة بالمراكب التي صار الشروع في انشائها للمسير في البحر الاحمر بالمرور في السويس . ولا يخفى ان حزننا من جرى حالة اسبانيا التي امست محاطة بكل الشرور التي تقدر ان تضر بالدول يمنعنا عن ان نشرع الان في البحث عن طلبها جبل طارق واقتدارها على الحصول عليهِ . واذا بحثنا في الاجرآت الثلثة التي جعلتها تلك الجريدة موضوعًا لكلامها نقول انهُ لا يحق لها ان تكون معلمة للجمهور ومقدامًا لهم اذا كانت لا تعلم سياسة انكلترا المتعلقة بحصول جيراننا على املاك جديدة فان انكلترا لم تقصر عن تنشيط دول اوربا وتحريضها على اقامة مستعمرات وعند نهاية الحرب العظيمة الفرنساوية ارجعنا املاكًا كثيرة خارجية كنا قد اخذناها من اعدائنا الكثيرين ومنذ ذلك الزمان لم يصادف الفرنساويون ممانعة في توسيع املاكهم الا عند ما كان حصولهم على املاك جديدة يضر بالصوالح الانكليزية ضررًا واضحًا مع ان الفرنساويين كانوا من اشد اهالي اواسط اوربا اجتهادًا في توسيع دائرة املاكهم وما يحمل انكلترا تحث الدول الاوربية على توسيع املاكها في الخارج علمها بان ذلك يلهيها عن المنازعة بسبب المشاكل المرتبكة المتعلقة بالحدود والحسد الناتج عن الحصول على نهر او بوغاز او قلعة وهذه المنازعات اتت لرضنا بالويل سنة ١٨٧٠ وبناء على ذلك نقول للذين جعلونا موضوعًا للتنكيت بانهُ اذا تجنبت المانيا اخذ

املاكنا والضرر بصوالحنا لانعارضها في شيء فعليها باقامة مستعمرات اينما شاءت من الجزائر او شبه الجزر او البلدان وان تقيمها منها الى ان تكتفي لانها ما دامت لاتمسنا لانضطرب ولا نتكدر اذا سمعنا بفتوحاتها ولكن اذا مسّتنا ستجرب اذا كنا لانقدر ان تثبت امام دولة من اقوى دول العالم ولوكان ذلك في ايام الفوز في الحروب فيها لمديري الالات ورجال المدافع وليس للملاحين . هذا ولا نعدل في الحكم اذا نسبنا الى اهل الحذق من المانيا راء كالاراء المنشورة في الجريدة الالمانية المذكورة . على ان تاثير هذه الكتابات ولوكانت صحيحة في القوم ولوكانوا من اهل التهذيب ليس هو بالنسبة الى صحتها او عدمها ولذلك ليس من الحكمة في كل حين ان يصير غض النظر عن كتابات ولوكانت سفسطية . وبناء على ذلك نقول ان سياسة حكومتنا في ١٤ سنة الماضية قد حازت رضى الامة وستحوزها في المستقبل لان تلك السياسة التي يسميها اهالي اواسط اوربا سياسة تاخر وخسارة نفوذ هي السياسة التي يعتقد الانكليز بانها نالت نجاحاً تاماً واتت الامة بالسلام وامم اواسط اوربا يهلك بعضها البعض الاخر طمعاً بولاية او اسقفية حربية . وكانت تلك الويلات تجري عندهم ونحن نزيد قوتنا ومداخيل حكومتنا وشعوبنا زيادة عظيمة جداً حتى اننا اذا التزمنا ان نحارب سنين حرباً كالحروب الجارية في هذه الايام لا تضعف قوتنا ضعفاً يستحق الذكر فان المملكة الانكليزية قد سلكت سبيل الاصلاح والتمكن في هذه السنين الاخيرة فصارت ميدان ارتضاء ونجاح لم يعرفها العالم قبلها فان سلطان ملكتنا ثابت في مستعمراتنا بدون ان نلتزم ان تقيم فيها فرقة واحدة من الجنود . وتحت حكمنا في الهند او تحت حمايتنا ٢٤٠ مليون نفس وبلادهم كانكلترا سائرة في سبل النجاح بخطوات جبار اما الهند ففوتها غير محصورة في اقتدارها على الذب عن نفسها ولكن الهندیون لايحبون شيئاً اكثر من ان يقادوا الى قلب اسيا ليحاربوا روسيا والمظنون ان رجال السياسة في اواسط اوربا لا يقدرون ان يحدوا سياسة انكلترا الواسعة الجوانب والعظيمة القدر لان سياستهم محصورة في دائرة ضيقة بالنسبة اليها اما لم يكونوا من رجال السياسة الغير الاعتياديين فانهم ينظرون الى كل شيء كما ينظرون الى مشاكلهم المحلية المتعلقة بولاية او حد . واذا نظر الحاذقون الى انكلترا والمانيا لا يجدوننا في مركز اصعب من مركز المانيا من جهة السطوة فانها واقعة بين امة نشيطة وقوية (فرنسا) قد اظماها حب الانتقام وبين دولة حربية عظيمة (روسيا) ربما كانت سياستها تقودنا بغتة الى الاتحاد مع فرنسا . وبناء على ذلك من واجبات الالمان ان يعرفوا ان حولهم من المخاطر ما يجب ان يبين لهم ان ابعاد امم لا تبغضهم عنهم للقيام بالافتخار الباطل ليس هو من الحكمة . لانهم ولئن كانوا قد نجحوا موخراً وتمكنوا من ان يصلوا الى اتحاد يكاد يكون تاماً لا بد من ان يبقوا على الدوام مجتهدين في المحافظة على وجودهم بالسبب سوء مركزهم الجغرافي . ومن المعلوم انهم وصلوا الى الامان والعظمة باجتهاد عظيم جداً ولكن افتقارهم الى الاستناد الى قوة حربية دائمة تثقل على الامة جداً وهو وحده دلالة على ضعفهم السياسي

حل اللغز الذي نشر في الجزء الثاني وضمنه لغز اخر

(من قلم منير زاده الشيخ صالح افندي الدمشقي)

العلم اسنى اربِ	ما بين اهل الادبِ
كنزٌ ومن فاز بهِ	لا يختشي من سلبِ
يرعى ويحيي اهلهُ	الى انتهاء الحقبِ
اكرم بهِ من مجتبى	وربهِ من مجتبي

والمال طيف لم يزل فريسة للنوب
يخون ربه وان ولىّ قضى بالعجب
وحبه راس الخطيا ت وراس النصب
وان تجد نالم تزل له مجدي الطلب
فاقنع ولا تطمع تصب وبالكفاف فارغب
واقبل هدايا قد سمت على غواني العرب
يا بارعاً ومعرباً عن الذكاء اعرب
واشرح لنا اسماً اذ سما عند الورى من مطلب
اذا قلبته غدا فعلاً بدون ريب
وحوّل الاول للا خر حرفاً تصب
وقلبه ياتي باتسا م الكلام فاعجب
وثلثه ايضاً وثا ناه افاداها اكسب
وهو ولا حاسة له من الغريب الاغرب
يسعى بما يرجى ومن يسعى اليه يجب
يجمع اشتات الورى ويفرق ابناً عن اب
خلٌّ ولكن خيره بصرفه المستصوب
اعجب به وحالة ويا له من معجب
واجتل ابكار المعا ني من نظام اعذب
واختر لك العلم تجا رات باحلى مكسب
فكل من يا باه لا ريب هو الغمر الغبي
من يستفد ومن يفد حبي الجميل وحبي

المراد من الواقف عليه والمنتهي نظره اليه ان يعربه باعراب النحاه بسائر اقسامه ويكشف النقاب عن فحواه المراد منه بتمامه لتكون افادته كاملة وفائدته عامه شامله للمبتدي والمنتهي (اعيق طبعه لانه وصل عند خروج الجزء الماضي من الجنان)

الاعيان

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

من هم يا ترى الاعيان هل هم اولئك الذين يملكون الاراضي ويجمعون عندهم اموال الناس باية وسيلة كانت ويسكنون المنازل الفسيحة والافدان الباذخة ويلبسون الديباج والارجوان ويقتنون الخيول المطهمة والمركبات المذهبة . ولا يسدون جميلاً اما هم اولئك الذين يفلحون الارض وينفقون على المعوزين ويبنون بايديهم المنازل والبيوت ويحيكون الاقمشة ويتجرون المركبات والمراكب ويجاهدون في سبيل الوطن وخير الامة وكل اصناف العمران . لعمري ان العموم يرون اصحاب الغنى والاسراف والاتراف هم اعيان القوم مهما كانوا مقلعين عن الفضائل ومضربين عن الجميل . اما الاخصاء من الناس فانما لا يرون عيناً وكبيراً الا من كان ذا قدم يسعى الى الخير ويد تمد الى افادة الجمهور مهما كان مقلاً وهذا حق لانهم كيف يدعون كبيراً من كثرت امواله وقلت اعماله وكيف يدعون صغيراً من كبرت عزايمه وفضائله . الا ان الذي يستنبت نبتاً او يبني بيتاً هو افضل ممن ياكل الثمر ويسكن البيت . والذي يخيط الثوب هو اعظم ممن يلبسه . ومن تامل بنية الانسان وتروى بها حق التروي راه مخلوقاً للعمل لا للكسل وللحراثة لا للوراثة . وقد جعل الله في الانسان عقلاً ليدرك به الاشياء ويعلم حقائقها لينتفع بها . فمن اجهد قواه في الكد والكدح او اعمل عقله في الادراكات ونوره بالمعارف هو خير ممن اتكا على وساد البطالة وافضل ممن اسبل على عقله ظلام الجهل والغباوة فالعلماء او العمال الذين ينفعون الانسانية وان كانوا فقراء هم افضل من الاغنيا المترفين الجاهلين الذين شانهم الاضرار بالناس . فاولئك هم الاعيان وهولاء هم السوقة لان خير الناس من نفع الناس . اما الاقوام الذين اجمعوا على ان كل الكبر والرفعة في الاثراء وكل الصغر والضعة في الاقلال فهم في ضلال مبين وبئسما اجمعوا عليه لان بهرجات الغنى الظاهرة قد بهرت ابصارهم واضلت بصائرهم . فجعلتهم يرون ظاهر

الغني كبيرًا خطيرًا يستحق الاكرام والاجلال مهما كان باطنهُ صغيرًا صغيرًا . كما ان رثاثة الفقرا ارتهم صاحبها حقيرًا مبتذلاً مهما كان مفعم الباطن من سمو الشيم وكرم الاخلاق . فما اخف العقول التي يسطو عليها مجاز الظاهر فيصدها عن ادراك حقيقة الباطن . اما يعلم العالمون ان كل ظاهر يخالفهُ باطنهُ فهو رياء ونفاق . فهلا يكون اذًا الحكم على البواطن ببينات الظواهر باطلاً ومردودًا . الا ان العادة قد اثبتت حكم اكرام الاغنياء المقتفري القلوب من حب القريب ونفع البعيد وان كان ذلك اما موالسةً وتدليسًا للانتفاع واما خشيةً من سطوة الدينار الذي اصبح منذ استنباطهِ ملك الملوك ورب الارباب مشترعًا كل الشرائع والسياسات البشرية المدنية يغيرها ويبدلها كيف شاء ويتصرف باحوال البشر حسب اهوائهِ وذلك منذ القرون المتقادمة . اما قال الحكيم اذا تكلم الغني اعانهُ الناس وحسنوا كلامهُ القبيح . اما قال الحواريُّ المصطفى اذا دخل عليكم رجل خاتمهُ ذهب اجلستموهُ الصدر ورفعتموهُ واذا دخلكم رثٌّ اجلستموهُ موطىء القدم فحتمًا ان كلام الغني قبيح . ولا يحسن كلام غني ما لم يكن ذا تربيـة صالحة وخبرةٍ بالاحوال والاشياء لان تربية الانسان اذا كانت جامعة شروطها قد تحسن اخلاقهُ وتصلح فساد طبيعتهِ . اذ ان الطبيعة الانسانية قد فسدت منذ انشأ فيها توحش التمدن خيم الطمع والحسد والكبرياء وحب الرئاسة والسيادة اي كل الصفات التي تخلقها التزامات المعيشة وحب الذات وتطلب الاحتشاد والافتخار . فينتج من ثم ان الغني والفقير هما سيان في تلك الاخلاق المتخلقة لانهما سيان في الطبيعة التي هي كلٌّ يستغرق حكمهُ كل اجزائهِ . فاقول نعم قد صحت النتيجة . الا ان الشر الذي يوجد بالقوة هو اقل بما لا يقاس من الشر الذي يوجد بالفعل . وهكذا فنرى ان الثروة تمكن صاحبها ان يبرز شرهُ من القوة الى الفعل . على انها تنسي قلبهُ وتلهمهُ ان يبغض القريب ويطلب الخير كلهُ لنفسهِ ويدافع كل عمل خير او مساعدة للعموم لئلا تكثر اقرانهُ فيقل الاعتداد بهِ والالتفات الى عظاتهِ وتحفاتهِ . اما الفقير فلا يستطيع ان يبرز شرهُ الى الفعل بحيث ان الفقر يحول بينهُ وبين اماراتهِ ويحضهُ دائمًا على الجهاد في سبيل معيشتهِ لسداد عوزهِ فيقلع عن ايغال افكارهِ في عراقيل عمل الشر . اذ لا تاذن لهُ الفاقة ان يتفرغ لتحصيل الذرائع التي تمكنهُ من نفخ نفسهِ وسلخ غيرهِ كما يفعل الغني . ومن حالتهِ هذه ينتج منهُ عمل النفع والخير في خدمة الجمهور كما سبق اذ يحرث الارض ويفلحها ويصنع الطرقات ويترع الانهار ويغوص في ابحار ويشيد المدن والقرى ويعمل في معامل الالات الخدمية ونسج الاقمشة وتقريب المواصلات بين البشر بينما يكون الغني مرتاحًا على الارجوان والديباج ومحتفنًا بجذام اموالهِ المجموعة من تعب الفقير ان يكن بالوراثة الرديئة الاصل او بالاحتيالات التجارية التي هي سرقات شرعية كما قال بعض الحكماء . فهل يستطيع العدل الذي هو ميت بين البشر ان يحيي الحق المقتول بسم فساد الطبيعة البشرية ويردهُ الى منبر قضائهِ ليحكم بتوقيف هذه العادة الجارية في سبيلها منذ القديم لا لعمري لان دون ارهاق العادة اهراق الدم . وهل يستطيع العدل ان يبدد ضباب الغش عن اعين البشر ويهتك حجاب الجهل عن بصائرهم ليروا حقائق الاشياء فيكفوا عن اعتبار الدنيات وابتذال الساميات . اما هم الذين جعلوا منزلة قيراط من الماس او من الياقوت فوق قنطار من الزجاج او الفخار مع ان الثانيين هما افضل من الاولين لدى التروي بالحقيقة . فما هي ترى فائدة

تلك الحجارة التي يسمونها كريمة. وهل الماس مثلاً سوى فحم خليص جعلوهُ مظهاراً للتباهي والمخخفة والزينة الباطلة الا ان الزجاج والفخار لها فوائد ومنافع لا تحصى. حتى ان حيوة البشر عاد يصعب قيامها دونهما وهذا واضح لكل متبصر. وقد اصعدوا التبر الى اعلى درجات الاعتبار وانزلوا التراب الى احط دركات الاحتقار. فاتخذوا الاول رباً قديراً وعبدوهُ وخروا لهُ ساجدين. ووطئوا الثاني بالاقدام مع ان طبيعة التبر ذاهلة عن كل افادة ونفع طبيعيين وما للذهب دخل الا في الزينة والضرب ولا يصلح لشيء اخر. وكثير من المعادن المحتقرة افضل منهُ طبيعة وخدمة. ومن توغل في علم المعادن ومعرفة كيميائها وتامل كيف ان العالم قد اصبح الان مربوطاً وقائماً في معدني الحديد والنحاس مثلاً راى الذهب خالياً من كل فائدة جوهرية وماشرفهُ سوى عادة جعلهِ مضروباً اي انهم جعلوهُ آلةً لمعاملاتهم وكل شيء جعلي يتغير ويقبل العدول الى اخر فلا ينفرد بافضلية . اما التراب فهو محيط المنافع والفوائد الطبيعية والادبية ولا يمكن قيام العالمين الطبيعي والادبي الا بهِ. فمنهُ اصل التغذية والقوت للناميات. ومنهُ تبنى القصور والبيوت. فلولاهُ لم يكن خبزٌ ولا ادام ولا كساء ولا بيت ولا مبيت. ومن لي اذا قلت ان اكواخ الفلاحين وقباب الرعاة هي اعظم من قصور القياصرة واهرام الفراعنة. لانك اذا تاملت القصور وتفحصت مشتملاتها رايتها نتيجة الكبرياء ام الخراب واثر المجد الباطل ابي الاسراف. وكل شيء يعجبك منها انما هو حاصل من تعب العموم واموالهم المبتذلة منهم قهراً على شخص واحد قصد التوغل في اوسع عباب الترفه والاتراف والنهم والتصلف. فلا تسل عن شعائري لما رايت قصر فرسايل الذي بناهُ لويس الرابع عشر ملك الفرنسيس اجلالاً لامر حبيبتهِ الذي تكلف لاجلهِ بذلك البنيان العظيم خراب كل الامة والوطن ولا تسل عن حالتي لما دخلت بستان ذلك القصر ورايت تلك الاماكن التي كان يقصف فيها مع الحبيبة وما فيها من آثار الشراهة العديمة الشبع والانهماك في التنعم الخالي من كل قيدٍ وحدٍ. ولا تسل عن خاطري لما كنت اجوب مخادع القصر ولا ارى فيها سوى صُوَر رجالٍ يسميهم الناس ابطالاً عظاماً لانهم كانوا ماهرين بصناعة سفك الدم. فلا تسل من ثمة عن حزازات الاسف التي كانت تأكل قلبي ولاسيما اذ كنت ارى عموم الناس يوخذون بخمرة الطرب الى هذه المناظر ويتمايلون بها تيهاً. وعلى وجوههم تلوح وسائم البهجة والسرور. فكانني بهم اطفال لا يدركون سوى اعراض الاشياء. ولكن من تامل كوخ فلاح رآهُ اثر الاقتصاد والتواضع ولم يجد فيهِ سوى آلات العمران وادوات الحيوة. فهلاً يكون اذاً هذا الكوخ اعظم واسمى لدى اعين العقل من ذلك القصر الباطل. لعمري ان الذي يزور هذا الكوخ يتخلق فيهِ حب الكد في سبيل الحيوة المدعو اليهِ كل انسان والميل الى الهدو والسلم والاقتصاد اما الذي يزور ذلك القصر فيتخلق فيهِ حب الكسل والتنعم والميل الى المشاغبة والاقتناد والنهم من كل شيء. وهكذا من اطلع على تاريخ الاهرام علم انها نتيجة الكبرياء التي هي شرُّ ما طُبع عليهِ الانسان. فان الفراعنة كانوا يشيدونها لتكون قبوراً لهم يحفظون فيها رماد اجسادهم بحيث تبقى رممهم بعد الموت منعزلة عن رُمم عموم البشر في امنع الحصون كما كانوا متعزلين عنهم في حياتهم وراء اكثف حجب الكبرياء. ولا تسل عما كان يتكلف كلُّ هرم من المال والرجال والزمان حتى ان مدينة عظيمة كان يمكنها ان تقوم بنفقة هرم واحد فان ماسيس ملك مصر قد ابتنى هرماً لجا ريةٍ رومية تكلف من الدنانير المصرية القديمة مائتي الف الف

من الفعلة وثلاثمائة وستين الف فاعل . ومن السنين ثلاثين سنة وذلك ان هذا الملك لما كان يوماً ما ماشياً تحت السماء سقط على راسهِ نعلٌ من منسر طائر فاخذهُ الغضب للحال ولكنهُ لما تامل النعل استحال غضبهُ الى هيام عظيم لانهُ رآهُ نعل انثى وتأكد ظرافة رجلها من ظرافتهِ . ومن هذا التصور حكم بوجوب كونها بديعة الجمال . ومن هذا الحكم انتقل الى نتيجة الولوع بها فرجع الى قصرهِ سكران بخمر الغرام ومضطرماً بنار الشوق والهيام شريد العقل والقلب وما صبر ان بعث بخمسة الاف رسول الى كل الاقطار عسى يجدون لصبيةٍ فُقِد احد نعليها اثراً . وما برحوا يجثون ويجتسون الى ان ظفر احدهم بصاحبة النعل واذا هي فتاة رومية سُرقت من بلادها وابتاعها تاجر مصري . وبينما كانت يوماً ما تسبح مع اترابها في النيل خطف الباز نعلها وكان ما كان ولما أُخذت من سيدها كرهاً بتهديد القتل اذا لم يسلمها ومثلت لدى الملك كاد يجنُّ من بديع جمالها وغريب دلالها واعتدال قوامها وظرف ابتسامها حتى اوشك ان يخرَّ على قدميها ساجداً . ولما رأتهُ امراتهُ في هذه الحال امام جاريةٍ غريبة قالت لهُ اراك عامداً على نكث عهدكِ معي . اما انت الذي عاهدتني بالتزامك اياي دون الفي سرية تسريتهن وغادرتهن لاجلي عذارى . فتضرع اليها ان تأذن لهُ بليلة واحدة والا فيموت وهكذا تم الامر . الا انهُ قد امر عبيدهُ فظللوا جميع القصر حتى جعل ليلتهُ ستين ساعة بمنعهِ نفوذ نور النهار . ولما قضى وطرهُ من الجارية وهمَّ ان يصرفها قال لها اطلبي مني ما تشتهين من النعم . فقالت لهُ اطلب الملك ياسيدي ان تنعم عليَّ بثلاث وهي عتقي من الاسر . واعطاه علامةٍ لي تفرجني اذا وقعت في ضيق . وان يبنى لي هرم . فتردد الملك عند الثالثة وقال هذا صعب عليَّ لان الاهرام لا تبنى الا للملوك الذين اشتهروا بعمل الفضائل وانا قد فتحت ابواب مصر التي كانت مغلقة دون الغرباء عسى استحقُّ هرماً . فالحت عليهِ حتى طاوعها مغتراً بجمالها . وامر ان يبنى لها ذلك الهرم الذي سبق ذكرهُ ونقش عليهِ اسمها وهو رودوبا فما هي عظمة هذا الهرم الذي تكلف ما ذكر من المال والرجال والاحوال على شهوة رجل وما هي فائدتهُ . لاريب ان قبة راعٍ هي افضل منهُ لانها لم تبنَ على اساس الدنس والزيف والكبرياء

الصين

(من قلم سليم افندي البستاني)

من المعلوم ان اطالة الكلام في الصين لتبيين جميع ظروفها واحوالها ومتعلقاتها يفيد المطالع فائدة يصل اليها وهو يتمتع بلذة مطالعة اخبار امة عظيمة من امم الدنيا وبما ان وقوف الانسان على خبر الامم التي تعاصرهُ هو من الامور المفيدة جداً لم نرتضِ ان نقتصر على تقرير بعض امور بالاختصار لان المقصود بحولهِ تعالى تمكين القراء من المطالعة على اخبار اكثر امم العالم في هذه السنة وبناء على ذلك نقول انهُ لما كانت اهتمامات ملوك الصين القدماء ورجال دولتهم مصروفة في سبيل الحصول على ذلك التقدم الحقيقي وهو الراحة والسعادة والرفاهية التي تتمتع بها الامم اذا صرفت النظر عن الفتوحات والمجد الباطل الناتج عن القوة الحربية لم ينظموا جنودهم وقلعهم ومراكبهم تنظيماً يجعل قوتهم الحربية ذات اهمية لانهم كانوا يعرفون ان من شان الانشغال بها سلب الراحة وتوقيف جمع الثروة الناتجة عن نجاح الزراعة والصناعة ولذلك يبغض الصينيون الحرب ولا يعتبرون الحصول على معرفة فنونها وابوابها كما يعتبرون وصول الانسان الى درجة

عالية من المعارف ومع ذلك يعدون الشجاعة من الامور المستحقة الاعتبار ويمدحون ابطالهم القدماء بنظم الاشعار وكتابة الروايات . فان تقدم الصين في عدد اهاليها وصناعتها وثروتها انما هو نتيجة محافظتها على السلام وفي القرون القديمة جدًّا كانت اقل اعتناء بذلك من القرون التي تبعتها فانها قبل القرن السابع للميلاد لم يكن لها جيش دائم . ومع ان الهاجمات الخارجية والثورات الداخلية قد بينت لها لزوم الجيوش المنظمة للمحافظة على مملكتها العظيمة لانها ليست جميعها من جنس واحد لا تزال تميل الى السلام وعوضًا عن ان تجعل جيشها مجردًا لتعلم فنون الحرب وممارسة حركاتها تفرقهُ في المدن والقرى في وقت السلام ليتعاطى الزراعة وكان ذلك شان المصريين بعد ما استبدت لهم الحال واستامنوا من شر الهاجمات الخارجية والثورات الداخلية غير انهُ لا يخفى ان المملكة التي ليست من امة واحدة وليس لها من القوة الداخلية بالنظر الى كثرة عددها ونظاماتها كدولة امركا مثلاً لا تقدر ان تستغني عن جيش دائم منظم . ولم ينحصر هذا الاهمال في تنظيم الجيش ولكنهُ قد امتد الى جميع متعلقاتهِ فلم يكن الجنود يحصلون على اجرة كافية ولا على اسلحة مناسبة ولولا الكثرة لكانوا خالين من جميع التاثيرات التي من الواجب ان تكون للجيش في بلاد كالصين لان للهيئة الخارجية مفعولاً في عقول الرعايا وتاثيرًا يحملهم على اعتبار الحكومة بالنظر الى استنادها الى قوتها العسكرية ومن هذا القبيل مسير الجنود في الشوارع بالموسيقى ومنهُ ايضًا عند ما يكون الجيش قليلاً كثرة الانتقال والحركة والتظاهر بما يدل على الكثرة والقوة ومحاسن الاسلحة . اما اسلحة جيش الصين فهي رديئة فان المشاة منهُ يتقلدون البنادق التي تطلق بتقديم النار واسمها عند العامة بنادق الفتيل وهي غير متقنة ولا خفيفة والذين لا يتقلدون هذه البنادق يعتقلون الرماح الصغيرة وهي الذوابل والقسي والسيوف ومجانًا صغيرة . اما الفرسان فيلبسون الخوذ ويتدرعون بصفائح من حديد او بزرد حديدي . وعندهم مدافع كبيرة ولكنهم لا يعرفون ان يطلقوها اطلاقًا محكمًا وهذه الاسلحة النارية كانت عندهم قبل ان اختلطوا باهالي اوربا فانهم اخترعوا البارود قبل ان اخترعوهُ واستخدموهُ في القتال غير انهُ لما كان اهالي اوربا مشتغلين على الدوام في الامور الحربية وكانت عندهم في المحل الاول لان طمع ملوكهم وعدم حصولهم على حدود طبيعية تجعل لكل امة منهم حصنًا طبيعيًّا كان لا بد لهم من ان يتقنوا فن الحرب واسلحة الجنود ونظامها اكثر كثيرًا من الصينيين الذين يبعدون عن الحروب ولا يحسبون الانشغال بترقية اسبابها فضيلة تجلب للمجتهد الاعتبار والمال . ومن المعلوم انهُ كلما اشتد احتياج الانسان الى شيء يشتد اجتهادهُ في اتقانهِ لسد ذلك الاحتياج سدًّا موافقًا من جميع الوجوه وعلى الخصوص اذا كانت سوقهُ في رواج وفي صرف الزمان والجد في سبيلهِ نوال المجد والمال . وهذا هو سبب سبق اهالي اوربا الامة الصينية في الاختراعات الحربية والصناعية وغيرها فان المحرك الاول لها نسبة بعض الامم الى بعضها الاخر والتجارة الجارية بين بلدان بعيدة اما الصين فلم تكن لها تجارة خارجية لان عظمتها الداخلية واتساع بلادها وسياسة ملوكها القدماء جعلتها منقطعة عن العالم . ولا يخفى ان طول زمان السلام وتمتع الامم بالراحة والرفاهية وعدم اعتنائها بالامور الحربية يجعل رجالها متانثين وفاقدين الشجاعة التي تنمو في الانسان بالعادة والممارسة كما ينمو غيرها فان الانسان يستسهل ان يعيد ما فعلهُ ويفعلهُ في المرة الثانية احسن من المرة

الاولى وهذا هو سبب الفرق بين الجنود المجربة والغير المجربة . وبالجملة نقول ان الجنود الصينية على جانب عظيم من الجبن وقليلون منهم يقاتلون ببسالة وفي سنة ١٨٥٨ ثبتت فرقة تترية صينية في الدفاع عن قلعة بيهو ثبات الابطال والجيوش المنظمة عندهم مقسومة الى ٨ الوية اي جيوش وقد قال دوكيجن ان هذا الجيش المنظم الدائم مركب من مائة الف جندي من المانتشو و ٢ الف من التتر المانغول و٢٧ الف من الصينيين . واجرة الجندي من المشاة من ٧٥ الى مائة غرش في الشهر ومن الفرسان مائة وثلثين غرشًا . اما اللواء الاخضر عندهم وهو الجيش المعروف بالحرس الوطني او جيش المحافظه فعدده سبعمائة الف رجل واكثرهم من الفلاحين واصحاب الصنائع ولا يقدرون ان يقيموا قتالاً شديدًا وعندهم خلا هولاء جنود غير منظمة فيكون مجموع كل

كلاً منها ليس فيها من السكان قدر ولاية اولية من ولايات الصين الكثيرة وهذا يبين اهمالها الامورها الحربية فان جيشها الدائم ليس هو اكثر من ١٤٨ الف مقاتل مع ان جيش فرنسا الدائم اكثر من اربعمائة الف جندي وكذلك جيش المانيا وكما ان ذلك يبين اهمال الصين للامور الحربية يبين اصابة سياستها من جهة التسلط على الشعب باحتياجها الى الراحة الدائمة احتياجها الى سلام دائم وان حكومة تلك البلاد بالنظر الى الامة كالاب بالنظر الى عائلته فانها قد ربطت بعضهم بالبعض الاخر برباطات المصالح وساستهم بالحب وليس بالتهديد والتخويف ومع انهُ ربما كان الانسان يحكم بخطا هذه السياسة قبل التبصر فيها لا يقدر ان يتمنع عن استحسانها عندما يرى انهُ مع انها قديمة العهد جدًّا لم يحدث فيها من الانقلابات والثورات والتعديات والحروب قدر نصف ما حدث

الجنود الصينية نحو مليون و٢٢٠ الف جندي . واذا عرفنا ان اقل من ١٢ الفًا من الجنود الاوربية فتحت الصين ودخلتها منذ سنين غير كثيرة ودخلت نفس عاصمتها نقف على حقيقة قوة ذلك الجيش الجرار الذي اجهدت فرنسا نفسها كل الجهد قبل ان تمكنت من تقرير جيش قدره . وهكذا قد راينا انهُ مع ان الامة الصينية هي ثلث العالم ليس لها جيش منظم عددهُ قدر عدد جيش فرنسا والمانيا مع ان

صنم صيني في كهف اذا وقف انسان على كتفهِ لا يصل راسهُ الا الى اعلى اذنهِ

في المملكة الرومانية العظيمة مع انها كانت مستندة الى قوة جيش عظيم ذي اختبار وبسالة ولا تدر ربع ما حدث في فرنسا منذ دخول الافرنك اليها الى الان مع ان تلك المدة هي قصيرة بالنسبة الى زمان المملكة الصينية ومن المعلوم ان ذلك يدل على اصابة تلك السياسة وليس على مناسبة ظروف المملكة لانها كانت عرضة لهجمات اجنبية وثورات داخلية ولكنها اقل كثيرًا من مهاجمات وثورات الدول الاخرى .

وربما كان كثيرون من المطالعين يظنون ان الصين لم تستند الى نظام جيشها وقوتهِ ولكنها تستند الى قوة قلعها فان عددًا قليلاً يقدر ان يثبت فيها لاخماد الفتن او لمنع المهاجمات ولكن عندما يعلم انهُ ولئن كان لها ١١٩٣ حصنًا وان اكثر هذه الحصون هي عبارة عن خندق وسور كالحيطان الاعتيادية يرى ان الصين خالية من كل قوة حربية . والسور المشهور الفاصل بين الصين الاصلية ومنغولية هو من غرائب الابنية ويدل على انهُ لمارات الامة الصينية انها متعبة بمهاجمة التتار الذين هم غير متمدنين اقامت ذلك السور العظيم الذي هو من عجائب الزمان وكان بناؤه قبل الميلاد بمائتين وخمس عشرة سنة وهو طويل جدًّا ويمر في اودية عميقة وفوق جبال مرتفعة وسهول وقفار وطولهُ نحو الف وخمسمائة ميل فاذا مشى الانسان مشيًا معتدلاً وقطع ميلاً في كل ثلث ساعة يلزم ان يسير خمسمائة ساعة ليسير من اولهِ الى اخرهِ واكثرهُ من الحجارة المتينة وعلوهُ بين ١٥ و ٢٠ قدمًا وهو عريض فان اربعة فرسان يقدرون ان يسيروا احدهم بجانب الاخر عليهِ . ولا يخفى انهُ ولئن كان عظيمًا جدًّا ومن عجائب الدهر لا يقدر ان يصد مرور فرقة من جنود اوربا فان مدافعها تقدر ان تخرقهُ حالاً ولذلك لا ينفع الا لمنع القبائل التترية التي لا تقدر ان تهدمهُ لانها لا تعرف فن الحرب وليس لها من الاسلحة ما يمكنها من ذلك . وقد بنوا ابراجًا من قرميد وبين كل برج منها والاخر اربعون ميلاً .

اما مراكبها البحرية فهي ١٩٥١ مركبًا وهي كلها مراكب غير كبيرة وهي كالسفن التجارية ولا تقدر ان تثبت دقيقة في قتال بوارج اوربا ومركب مدرع منها يكسرها كلها ولو كان صغيرًا ومن المعلوم انهُ ما من احد ينتظر ان يرى بوارج عظيمة متقنة في مملكتها سلام تام وليس لها تجارة ولا صوالح خارجية لتعتني بها وتحسنها وهذا هو مصدر اهمال قوتهم البحرية والظاهر انهم يقلدون المراتب فيها مع قطع النظر عن الاهلية فان الرؤساء والضباط والملاحين من قوم لا خبرة لهم في سفر البحر وفن الحرب فيهِ . هذا والحاصل ان الصين مفتقرة جدًّا الى القوة وما عندها منها لا تكفي دولة صغيرة في اوربا ويا حبذا لو اتفق العالم كلهُ على ان يكون ذا سياسة كالسياسة الصينية مصدرها ترقية اسباب تقدم الامة بالمحافظة على السلام والراحة وليس بجمع الجنود بحيث تبيت البلاد فاقدة منفعتهم وخزينة الامة فارغة للقيام بمصاريفهم ومصاريف تجهيزاتهم فتفتقر وعلى الخصوص اذا كانت ملتزمة

دار صينية .

رغبة ان تشتري ما يلزم لذلك من الخارج وتفرغ خزينتها لتغني الاجانب وليس رعاياها

اما نظامات الصين وقوانينها فهي مجموعة في كتاب واحد اسمهُ عندهم تاتسن ليون لي اي قوانين الدولة العظيمة الطاهرة ونظاماتها وهي مقسومة الى سبعة ابواب وهي القوانين العمومية والمدنية . والمالية . والدينية . والحربية . والجنائية . والنافعة . وهذه القوانين الكثيرة تقررت منذ الفي سنة . وكل خمس سنين يجمعون هذه النظامات مع الاصلاحات التي تقررت ويطبعونها في كتاب وينشرونها . ولا يخفى ان اكثر الممالك القديمة العهد لا تقدران تحافظ على قوانينها القديمة كل المحافظة ولا ان تجري الحديثة حق الاجراء وهذا هو مصدر الارتباك الذي يحدث فيها فانها تحاول ان تجعل اتحادًا بين الروح القديم والجديد وهذا محال فانهما ضدان ولا يجتمعان وكذلك الصين فان ذلك الكتاب هو كتاب قوانينها ولكنهُ لا يجرى بالضبط وفي كل حال كما تجري قوانين الجمهوريات مثلاً فان القضاة والحكام كثيرًا ما يغضون النظر عنها ويحكمون بما يخالفها او بما حكمهم يخالف حكمها بهِ او يحكمون بحسب قوانين قديمة قد صار ابدالها بما يوافق الزمان اكثر منها او يجعلونها اساسًا للحكم في امور لا تعلق لها بما يوسسونها عليهِ منها . وهذه الاحكام تنشر على الجدران في المدن واذا كانت ذات اهمية تنشر في الجرائد . ومع ان اكثر تلك القوانين هي حسنة وموافقة جدًّا لا تجرى اجراء يمكن كل الامة من الانتفاع بها . وجريدة بكين تنشر اخبارًا لا تحصى لجهة العقاب بالقتل والنفي وغير ذلك من الذنوب . ومن القوانين انهُ اذا عصى الاهالي اوامر الحكومة الغير العادلة في ظروف معلومة لا حرج عليهم . ومع ان القوانين صارمة ولا تسمح بالرشوة قلما يدنو المدعي من القاضي او الحاكم بدون ان يسهل الطريق بتقدمة . اما اهتمامات القواد والمامورين فمصروفة في سبيل قطع اسباب التعديات والاضطرابات بحيث يتمكنون من جمع الاموال الاميرية بدون صعوبة . اما فصل الدعاوي فهو في يد قضاة محليين وهولاء القضاة يميلون الى الرشوة كالحكام . ومع ان الامة الصينية متمدنة لا يزال عندها من العادات القديمة التي لا توافق ايام الخشونة اذا جرت بين قوم لهم هيئة اجتماعية ولو كانت اولية فكيف توافق هذه الايام فانهم يعذبون المتهم بعذاب اليم يقصر القلم عن وصفهِ وذلك ليجعلوهُ يقر بذنب أُتهم بهِ مع انهُ من المعلوم انهُ لا يسوغ ان يصير تعذيب المتهم للاقرار بالذنب ولئن كانت التهمة صحيحة لانهُ اذا لم يثبت بالبراهين والشهود فاطلاق سبيلهِ اولى لان خلاص خمس مذنبين من القصاص اولى من وقوع التعذيب او الحكم بالعقاب على بريءٍ واحد . ولولم تكن الصين من البلدان التي انتشر فيها التمدن وانتظمت الهيئة الاجتماعية لما استغربنا حدوث ذلك فيها لان الامم وهي في حالة الخشونة ترتكب من الامور المغايرة ما تعتقد بانهُ من

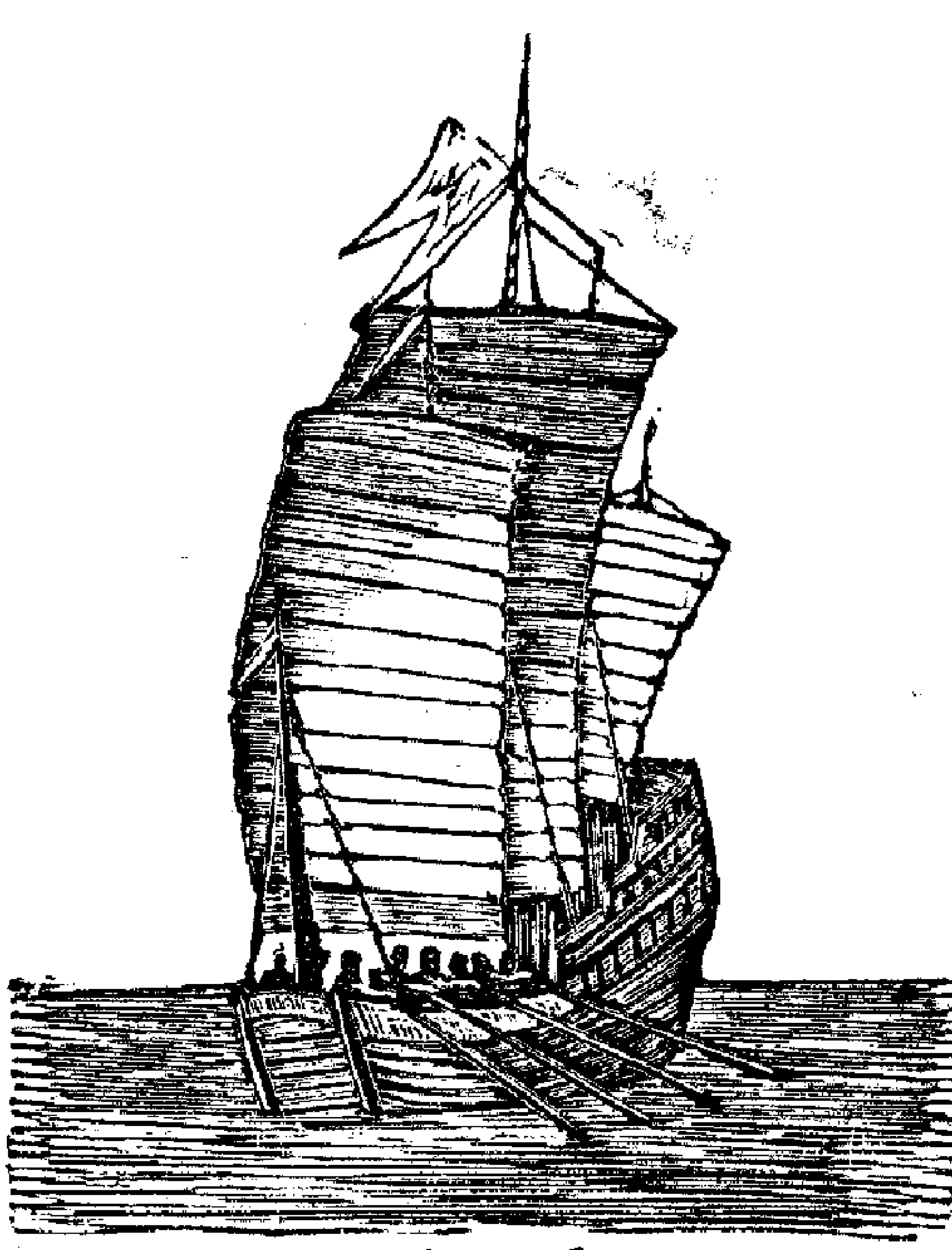

مركب صيني

متعلقات العدل والانصاف لان اعمالها مبنية على ظواهر الامور او على جهة واحدة منها دون الاخرى . هذا وقد قررنا جملة مطولة في جزءين من جنان السنة الماضية لجهة كيفية وجوب معاملة المسجونين لاصلاحهم وحمايتهم من احتمال نتائج سوء المعاملة ولذلك لا يلزم ان نعيد ما كتبناهُ هنالك فنكتفي بان نقول ان الصينيين يعاملون المسجونين معاملة بربرية لا تاتي بالمقصود من التاديب والاصلاح ولكنها ترهيب مجرد من شانها ان تقسي قلوب الذين يبيتون عرضة لها ومع ذلك لا يعدون السجن من القصاصات الصارمة فانهم يقاصون بهِ من ارتكب ذنبًا طفيفًا ومن القصاصات القانونية عندهم الضرب من ١٠ اسواط الى ١٠٠ اسوط والنفي الدائم والموقت والاستعباد مع تحميل المعاقب اعمالاً شاقة والقتل . والظاهر انهم لا يعرفون التاديب بالجزاء النقدي مع انهُ من الامور التي تدل على دخول التمدن وفيها نفع لتاديب الذي يرتكب ذنبًا طفيفًا عمدًا او ذنبًا غير طفيف خطأً ونفع لخزينة الحكومة التي من واجباتها القيام باود الذين يكدرون الهيئة الاجتماعية ويبيتون في السجون . ومع ان القصاصات الصينية لا تزال غير ملطفة بمبادي التمدن وحب الجنس البشري والاجتهاد في اصلاحهِ هي الآن اقل صرامة من القصاصات القديمة عندهم فانهم كانوا يقتاصون الذين يحكمون عليهم بالقتل بسلخ الجلد والجوع وغيرهما اما الآن فقد اقتصروا على قطع الراس والخنق . وقد قيل ان عدد الذين يموتون قتلاً بحكم القوانين عليهم بالقتل هم اقل من نصف الذين يموتون تعذيبًا ومن سوء المعاملة وهذا كافٍ لاظهار عدم مناسبة ذلك . اما المحاكمات عندهم فهي ظاهرة اي انها تجري بحضور جميع الذين يرغبون في الحضور لاستماعها وذلك من علامات التمدن وبراهين رغبة الحكومة

في اجراء العدل لان المحاكمة العلنية تحمي كثيرين من ظلم القضاة عندما تكون البراهين واضحة وهذا هو الذي حمل الدولة العلية على ان تجعل مجالسها كلها مفتوحة في كل وقت الا عند مذاكرة الاعضاء . والمجالس التي لا تفتح جلساتها لدخول كل من يرغب في الدخول اليها تتعدى على القوانين المقررة . وفي المحاكمات المهمة ترسل الجرائد في العالم المتمدن معتمدين ليقرروا ماجرياتها وينشرونها كلها فيبيت المجلس غير قادر على ان ينحرف لان متعلقات الدعوى منشورة واذا حكم بما لا تسوغ لهُ البراهين والادلة ان يحكم بهِ يظهر امرهُ وتظهر الجرائد غلطهُ ومن المعلوم ان الذي يمنع الجرائد في الشرق عن ذلك ليس هو عدم تمكنها منهُ بسبب عدم وجود الحرية الكافية ولكنهُ تقصير الامة عن ان تسند الجرائد ببذل المال بحيث تصير قادرة على ان تقوم بمصاريف معتمدين ليقرروا عن ماجريات الدعاوي المهمة في مجالس الولايات والمتصرفيات ولو اشترك نصف الذين يعرفون القراءة في هذه الديار الشرقية في الجنان والجنة لحصلوا على جريدتين كبيرتين وتقريرات مفصلة لجهة الدعاوي المهمة المتعلقة بهم ليس فقط في الولايات التي يقطنها اكثرهم ولكن في نفس الاستانة العلية عندما يرفعون الدعاوي اليها والمأمول ان هذه الحال لا تطول وان الامة تعلم ان عضد الجرائد الصادقة الموسسة اعمالها على مبادي صحيحة في سلاحها ومتى قويت تبيت لا تبالي بالمقاومات ولا بالمضادات فان شهرتها تجعل الذين يحاولون ايقاع الضرر عليها يمتنعون عن ذلك خوفًا من اغاظة الجمهور ومداخيلها تمكنها من ان تقيم مصاريف وكلاء لرفع التشكي الفعال عندما يقع عليها غدر . هذا وقد استغنمنا هذه الفرصة لتبيين ذلك مع ان كلامنا في الصين وسنبينهُ بايضاح تام في مقام اخر . ومن المعلوم

ان من الدول من لا تحمل المدعي ولا المدعى عليهِ مصاريف المحاكمات الجنائية وهـذا هو شان دولة الصين ومنها ما تحملها ذلك وتقبض الرسوم من المدعى وتحكم بدفعها على الذي يخسر دعواهُ وذلك لتقل الدعاوى الباطلة وللمحافظة على ناموس القوم وصيتهم وراحتهم لانهُ اذا كانت المحاكمات لا تحمل الذي يظهر بطلان دعواهُ اثقالاً مالية فاذا يا ترى يمنع زيدًا الشرير عن ان يقيم دعوى باطلة على عمرو ليحملهُ اثقال المحاكمة وهمها ويعطل اشغالهُ فان ذلك يمكنهُ من تكدير خصمهِ اذا كان طالبًا للانتقام او حاسدًا وعلى الخصوص اذا كانت ظروفهُ تسمح لهُ بصرف زمان في الباطل حال كونها لا تسمح لخصمهِ بذلك ما لم يحتمل مصاريف كثيرًا ما يكون لا طاقة لهُ على احتمالها . ومعان في تحميل الذين يخسر دعواهُ خسارة مالية للقيام بمصاريف المجالس ومصاريف خصمهِ لا تزال دول كثيرة من دول اوربا وغيرها تقيم المحاكمات بلا مصاريف او بمصاريف قليلة والمحاكمات لا تطول في الصين . ولا يسمحون للمدعى عليهِ بالجناية بان يكون لهُ وكيل او من يستشيرهُ ليخلص نفسهُ من غوائل جهل القوانين وهذا كالاجتهاد في حمل المتهم على ان يقرر ما لا يناسبهُ بالخداع وكثيرًا ما يقرر المتهم بالجهل ما يضر بهِ فيحكم عليهِ وهو بريٌّ او يحكم عليهِ باكثر مما يستحق ولا يخفى ان روح الانصاف الذي يجعل الحاكم مستندة الى الادلة الناتجة عن المناقضات في التقريرات او الى الاقرار او الى البراهين الواضحة وليس الى غير ذلك يجعل المحاكم العادلة المتمدنة تسمح للمتهم بكل ما يمكنهُ من الخلاص من التهمة وهذه امور لا نقدر ان نبحث فيها بالتطويل هنا ولذلك الاوفق ان نوجلها الى فرصة اكثر مناسبة . ومع انهُ يسوغ للمحكوم عليهِ ان يرفع دعواهُ عندهم لمجلس اعلى قلما يصير رفع الدعاوى

فان بعد المسافة ومصاريف الانتقال وتعطيل الاشغال والابطا في فصل الدعاوي في المجالس الاستئنافية تجعل القوم يفضلون تنفيذ حكم الحاكم المحلية على الاستئناف وتكبد ما لا طاقة لهم على تكبدهِ من ذلك وقطع ذلك هو من اهم الامور لاستقامة احوال السياسة واستبدادها الدولة المالكة بالحصول على رضى الاهالي واسعافهم الطوعي.ولا يقتل المحكوم عليهِ بالقتل الا بامر الامبراطور الا في الثورات فان عدم وجود وسائط المخابرة السريعة البرقية تلزم الحكومة ان تسمح بالقتل بدون امر الامبراطور عند ما تمس الحاجة فهذه هي اهم نظامات الصين الاساسية ولا يخفى اننا لم ناخذ منها عن الافرنج غير الاخبار المجردة عن الملاحظات مثلاً اخذنا عنهم انهُ قلما يستانف الصينيون فاضفنا الى ذلك الاسباب التي نعرفها من المعارف التاريخية والحكمة المتعلقة بها فقلنا ان سبب تاخر الصينيين عن الاستئناف وقبولهم بالخضوع للحكم الاول المحلي هو بعد المسافة ومصاريف الانتقال وتعطيل الاشغال والابطاء في فصل الدعاوي في المجالس الاستئنافية وبالجملة تكبد ما لا طاقة لهم على تكبدهِ من ذلك. واخذنا عنهم خبر معاملة الصينيين المحجوزين بالصرامة وكل الملاحظات المتعلقة بذلك هي غير ماخوذة عن كتب الافرنج ولكننا نقررها لتعميم الفائدة وترويض عقول المطالعين بما فيهِ فائدة عظيمة لانهُ كم من امرهم نقف عليهِ بواسطة ذلك والمامول ان الذين يطالعون اخبار الصين يعلمون اننا قد جعلناها واسطة لتقرير مبادي صحيحة اساسية سياسية وتجارية وقانونية وغير ذلك من متعلقات الهيئة الاجتماعية وانهم ينظرون الى هذه الكتابات كما ينظرون الى تقريرات حكمية عمومية بشواهد فان شواهدها اخبار الصينيين

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الجزء السابق)

عن كل شيء خلا الانتصار اي ان يستخدموا كل الوسائط التي تمكنهم من المرغوب ولئن كانت وحشية وكان ملك بروسيا مصمماً على ان يفتح عاصمة فرنسا وان يضم الى بلاده بلاداً من احسن البلدان الفرنساوية وانفعها وعلى ان لا يغير هذا العزم لانهُ ما من شيء غيرهُ يرضيهِ ولذلك اجتهد الفرنساويون كل الاجتهاد في الدفاع والتاهب لانهم كانوا يوملون بانهم سوف يتمكنون من ان يطردوا عدوهم من بلادهم

فاخذ الجنرال تروشو وغيرهُ يحركون الغيرة الوطنية في صدور اهالي باريز وكانت تحرك حالاً فيهم واذا راى العالم في اعلاناتهم وخطبهم من الكلام ما لا يناسب ذوقهُ فعليهِ ان يعرف ان لكل امة عادات وان الكلام المهيج والطيش وغير ذلك من هذا القبيل ليس هو محصوراً في الفرنساويين ولكنهُ من خصوصيات كل جنس السلت (منهم في فرنسا واسبانيا وشمالي ايطاليا وغيرها) وان الفرنساويين لا يقدرون ان يعيشوا الا في وسط التفخيمات والتمليقات وبناء على ذلك صار استخدام كل الوسائط المهيجة لتحريك الامة وتبيين حالة الخطر التي امست فيها . حتى انهُ صار استخدام التعصب الديني الذي هيج الجهلاء تهييجاً لا مزيد عليهِ وفي ٢٢ ايلول سنة ١٨٧٠ للميلاد صار نشر الاعلان الاتي

قد اصبح العدو في وسط فرنسا وهو قاسٍ وثابت ومخيف . وفي كل يوم يتقدم فيها ولذلك هلموا ننهض لندافع عن وطننا ونسائنا واولادنا واجعلوا كل اجتهاداتكم مصروفة في سبيل حمايتهم فسيروا مستندين الى مريم المقدسة ومحتمين بها ان اباءنا كانوا ابطالاً وناضلوا عن الايمان فمن واجباتنا ان نقتدي بهم بالشجاعة والغيرة فانهم قد ماتوا ولبسوا اكليل المجد لانهم انتصروا وحافظوا على ايمانهم ولذلك ستحيا اسماؤهم المجيدة الى الابد فهبوا يا اولادهم لتستحقوا ان تنتسبوا اليهم فان فرنسا قد امست في الويل وهي في احتياج اليكم وتلتجيء اليكم لتقوموا بحق ناموسها ومجدها فاصرخوا قائلين الله وفرنسا وجائزتكم تكون النصر . انتهى

وبعد ذلك صار نشر الاعلان الاتية ترجمتهُ على الفنديانيين من الفرنساويين

يا ايها الفنديانيون اصغوا فان زمر المانيا الاراتيكية الوحشية قد هاجمت فرنسا المقدسة وبعد مدة قصيرة ستدخل ولاياتكم ١٢٠ فرقة من جيوش الاهلان الالمانية تابعين رائحة الدم التي يشمونها ليذهبوا بانفسهم الى الاهانة والسلب والهلاك . اما مجيئهم اليكم فهو ليثلموا اعراض نسائكم وفتياتكم وليذبحوا الابرياء منكم اي اولادكم الصغار الذين لا يقدرون ان يدافعوا عن انفسهم وليطلقوا الرصاص بلا شفقة على الشيوخ منكم وليبعثوا شبانكم الاقوياء والنشيطين الى السجون البحرية والبرية ولينهبوا بيوتكم ويحرقوا قراكم وليهدموا كنائسكم وليكسروا بالاهانة المعيبة تمثال العذراء المقدسة فان هذه في الحروب التي يقيمها الالمان المتوحشون

يا ايها الفنديانيون هلموا وتقلدوا اسلحتكم بحيث لا ينقص احد منكم عندما يصير الاجتماع اما المجتمع فهو وراء اللوار فان ذلك المكان هو المكان الذي يجب ان تجتمع فيهِ صفوفكم القادرة وان تهجم فيهِ على العدو عندما يظهر في ميدان القتال فتذكروا ان في احراشكم دام ناموس فرنسا سالماً في الايام القديمة اما اولادكم فيحاربون عند اسوار باريز فحاربوا انتم في احراشكم وفي الاودية وفي البراري وفي جوانب

تلال وطنكم المحبوب وذلك باسم الله وباسم فرنسا . يا ايها الكهنة قودوا رعاياكم الى القتال ويا ايها الامهات قلدوا رجالكم بالاسلحة فانهم والدو بنيكن الباسلين وذلك ليقوموا بحق ثار الذين هلكوا في اراضي الالزاس واللورين المخضبة بالدماء

فلتقل النساء ان الذين يحاولون مجانبة الاشتراك في المدافعة عن الوطن هم ملعونون . يا اهالي الولايات الغربية هبوا وبادروا الى تقلد اسلحتكم فاحملوا بنادقكم وتقلدوا سيوفكم فان لم تجدوا منها عندكم فتقلدوا عوضًا عنها المجارف والمعاول والفؤوس ومهما وجدتموه عندكم واصنعوا الكرات الرصاصية والبارود وانضموا الى بقية ابناء وطنكم لتشبوا نيران الحروب على اعدائكم بدون انقطاع وبدون رحمة . يا ايها الفنديانيون ان اجدادكم وهم الشوان الابطال يدعونكم من قبورهم لتحاربوا باسم الله باسم بلادكم الواقعة في الاخطار باسم اولادكم وباسم ديانتكم المهانة فافهموا اننا سنجتمع في توار في ٢٥ ايلول ولذلك من واجبات كل منكم ان ياتي ذلك المكان في الوقت المعين هذا واننا نطلب الى الله الجواد العظيم ان يحمي فرنسا ويصونها

تحريرًا في مجتمع جيش فنديان في توار من لدن رئيس الجنود الفنديانية الاخذة في الاجتماع

(الامضاء) دولبورجمن

هذا ولا يخفى ان خطابًا كهذا الخطاب يوثر تاثيرًا شديدًا ونافعًا جدًّا للمصلحة في جنس كاثوليكي باسل نشيط متقن بسيط القلب ذي خرافات ومع ذلك لا نقدر ان نضرب صفحًا عن تنبيه المطالع الى الخداع الذي استخدمه الذين كتبوا هذا الاعلان فانهم هيجوا امة كاثوليكية وهي الامة الفنديانية الى ان تبادر الى طرد المراطقة البروتستانت من بلادهم مع ان الجنود الالمانية الجنوبية كانت من الكاثوليكيين الذين ربما كان يزيد تعصبهم على تعصب نفس

الفنديانيين ومن المعلوم ان البافاريين فعلوا افعالاً كثيرة تجاوزوا فيها حدود الانسانية في هذه الحرب تجاوزًا حمل الفرنساويين على الغيظ وهكذا يكون الكاثوليكي متعديًا على الكاثوليكي كما كان يتعدى عليه البروتستانتي ولذلك نقول ان الذين رغبوا ان يجعلوا هذه الحرب حربًا دينية كانوا يخدعون الجهلاء المتعصبين للدين

ولما تحقق الباريزيون ان الالمان مصممون على حصر باريز اخذوا في ان يقيموا جميع الاستعدادات التي كانوا قادرين ان يقوموا بها فاقاموا ثلثمائة الف رجل متقلدين اسلحة كاملة ومتعلمين فن الحرب تعليمًا حسنًا بالنسبة الى الزمان القصير الذي تعلموه فيه في حواجز باريز ووراء اسوارها وتعدل ان سبعين الثامن هذا الجيش تقدر ان تكون على الدوام مشتغلة بالدفاع وبما ان جميع اهالي باريز كانوا مهيجين بالغيرة الوطنية الشديدة وكانوا يعلمون ان عندهم من الزاد ما يكفيهم اشهرًا وان الالمان سيصادفون مشقات كثيرة وبردًا واحتياجًا الى الزاد فلذلك كانوا يوملون بان الالمان سيلتزمون ان يرجعوا عن حصر باريز وان يقرروا شروطًا موافقة لفرنسا وبناء على ذلك كانوا ينتظرون بهدو قدوم الالمان لقيام حصر عاصمة فرنسا العظيمة

ومع ان الالمان كانوا متيقظين كل التيقظ كان الباريزيون يتمكنون من اقامة المخابرات بينهم وبين فرنسا غير انه في ١٥ ايلول سنة ١٨٧١ ميلادية غلقت باريز ابوابها فانقطعت عن بقية العالم واخذت في الاستعداد للقيام بحصر مخيف وتم ذلك في صباح اليوم المذكور الساعة السادسة ومنذ هذا الوقت منعت الحكومة الخروج من المدينة والدخول اليها بدون اذن مكتوب مخصوص منها . وهكذا باتت تلك المدينة العظيمة جنة العالم وفخره منفردة انفراد

المحجون ومنقطعة عن العالم كل الانقطاع وابوابها مقفولة بدون ان يقدر احد ان يخمن زمان فتحها والظروف التي تمكنها من ذلك . ومع ان اهل العالم كانوا ينتظرون قيام حصر باريز كانوا يكادون يكذبون ما يسمعونهُ عن حصارها وانقطاعها عن العالم لانهُ كان يصعب عليهم ان يصدقوا ان تلك المدينة العظيمة الجميلة التي كان يدخلها كل يوم الوف من اهل العالم طلبًا للتنزه والتفرج ستمسي مقفولة الابواب وستحتمل ويلات الحصر وضيقاتهِ . وهذه هي الحادثة الثالثة العظيمة من حوادث هذه الحرب فان الاولى هي انتصار الالمان انتصارًا تامًا في ورث وونسبرج والثانية هي تسليم الامبراطور في سيدان . وكان القوم يسمعون بذلك بخوف ورعدة لانهم كانوا يتاملون بالضيقات الكثيرة التي كانت مزمعة ان تعرض على اهالي مدينة السرور قبل ان يتمكن المنتصرون من ان يفتحوا ابوابها . وكانوا يعرفون ان فيها رجالاً كثيرين جدًا قادرين على ان يقوموا بحق الدفاع وعلى الخصوص بعد ان سمعوا بان الجنرال تروشو وغيرهُ كانوا قد قالوا انهم هم وكل سكان المدينة يفضلون ان يهلكوا عن اخرهم على التسليم . ومع ان كثيرين كانوا يعتقدون بان الحصر سيكون طويلاً وصعبًا كانت الاكثرية لا تعتقد بان الجنرال تروشو وقومهُ كانوا مصممين على ان ينفذوا ما قالوهُ . وكان الخبيرون في فنون الحرب يقولون انهُ ولئن كان الباريزيون محصنين وكثيرين لا يقدرون ان يدفعوا جيش الاعداء الجرار لانهم لم يكونوا من المتعودين القتال . وكان عدد الجنود داخل باريز في ابتداء الحصر ١٢٠ الف جندي من الجنود المنظمة ونحو ثلثمائة الف جندي من جنود الحرس الوطني و ١٢٠ الف جندي من الاهالي الذين تعلموا الحركات العسكرية للقيام بالحصر وغيرهم كثيرون من الملاحين الذي كان قد صار ارسالهم الى باريز ليطلقوا المدافع الكبيرة . ومن يتامل في ان اكثر هذه الجنود حتى الجنود المنظمة كانت تجهل فنون الحرب وحركاتهِ فان كثيرين من ١٢٠ الف جندي المنظمة كانت جنودًا جديدة جمعت في اثناء الحرب وقبل اجتماعها في باريز باقل من شهرين كانت تشتغل في الحقول في الولايات يقول انهُ لو نجح الباريزيون في دفاع الاعداء لكان سبب نجاحهم شدة غيرتهم وحبهم لوطنهم وليس اختبارهم العسكري ومعارفهم الحربية

ولا يخفى ان في ايام لويس فيليب ملك فرنسا كان حول باريز سور وكان جميع الذين يدخلونها او يخرجون منها يلتزمون ان يمروا في ابواب محروسة بالجنود غير ان الامبراطور نابوليون الثالث كان قد هدمها لقيام الاصلاحات الكثيرة التي اجراها ولذلك كانت حصون باريز في وقت هذا الحصر قلعًا كثيرة مبنية خارج المدينة . ومنذ عشر سنين او اثنتي عشرة سنة كانت حصون باريز من الحصون التي لا تفتح . غير ان الالات الحربية قد تغيرت جدًا وتحسنت حتى ان كل الحصون القديمة في الداخلية وعند الشواطي باتت ضعيفة بالنسبة الى المدافع العظيمة الجديدة حتى ان اصحابها باتوا ملتزمين ان يجددوا بناءها بنوع يوافق مقتضيات الحال . وبناء على ذلك لم تكن حصون باريز قادرة ان تقوم حق القيام بالدفاع بحيث يبيت الالمان غير قادرين ان يطلقوا مدافعهم عليها ويضايقوها هذا وكان الباريزيون قد عرفوا قبل وصول الالمان الى عاصمتهم بانهم مصممون على حصرها وشيدوا حواجز وحصونًا كثيرة كانوا يعتقدون بانها قادرة ان تمنع المحاصرين عن ان ينزلوا بهم ضررًا . ومع ذلك باتت محلات كثيرة حول المدينة غير محصنة لان القلع كانت بعيدة ولا

تقدر ان تحميها وسرعة مسير الالمان بسبب عدم مصادمتهم دفاعاً منع الباريزيين عن ان تحصنوا تحصناً تاماً ومع ذلك لم يتصوروا عن اجراء كلما يمكن اجراؤهُ في زمان قصير فانهم اقاموا الحواجز الترابية وغيرها في الاماكن المفتقرة الى التحصين حتى انهم التزموا ان يتركوا بعضها قبل ان اكملوها لان مسير العدو كان سريعاً . وكانوا قد تمكنوا من اقامة الحواجز في نهر السن الذي يمر في باريز ويمر حول بعضها واقاموا فيهِ جسوراً عائمة وحصوناً ومراكب صغيرة مدرعة في كلٍ منها مدفع واحد واغرقوا فيهِ بارودًا موضوعاً في ما يمنع دخول الماء اليهِ ليحرقوا بهِ المراكب التي ربما كان الالمان ياتون بها ليستعينوا بها في حصر المدينة . وكان المحاصرون في اول الامر اقل كثيراً من المحصورين على ان الجنود الالمانية كانت كلها مجربة ومختبرة وعارفة فنون الحرب وابوابها وحالما وصل الالمان الى ظاهر باريز اخذوا في النزول في المحلات المقابلة للاماكن الضعيفة والمناسبة وهذا مما يبين ان قوادهم كانوا يعرفون حق المعرفة احوال باريز وقوة حصونها ومواقعها ولم يتاخروا لحظة واحدة عن اقامة الاعمال التي تضعف المحصورين وتكدرهم غير انهُ مضى زمان طويل قبل ان هجموا عليهم . فابتدأوا بتحويل مياه ترعة اورك فخسر الباريزيون الانتفاع بمائها وقوّى الالمان مواقفهم بتحويلهِ واقاموا حاجزاً بالقرب من سرو مقابل بوادو بولون وبعد ان هدموا حصن فلحويف في جنوبي باريز استولوا عليهِ واقاموا جسراً فوق نهر السن في بوجيفال وهكذا تمكنت فرق الجيش الكثيرة من ان يقيم بعضها المخابرات مع البعض الاخر ونزل اكثر الجيش الالماني في التلال الواقعة بين بيون وشاتيليون ممتداً من الجهة الشمالية الغربية من باريز الى الجهة الجنوبية الغربية واقاموا مركز مدافع في مودون في الجهة الغربية واقاموا مدافع كثيرة في تلال سان كلو

وفي ٢٣ ايلول فتح الالمان مدينة سان كلو المذكورة ونزلوا فيها بعد ان قتل منهم رجل واحد وجرح ١٢ رجلاً فرجع الفرنساويون الى الجهة الاخرى من السن ثم فتح الالمان قلعة مونترتبو وحصن جانفيليه ونزلوا فيهما عندما اخلاها الفرنساويون والمظنون ان الجيش الالماني الذي حل في ظاهر باريز في اليوم الاول من الحصر لم يكن اكثر من مائة الف جندي غير انهُ كان يزيد يوماً فيوماً بوصول جنود المانية جديدة فانهم كلما كانوا يفتحون قلعة من القلاع التي كانت في الطريق الواقعة بين باريز والحدود كانت الجنود التي فتحتها تنضم الى جيش حصر باريز . فعندما سلمت تول وستراسبرج انضم الى جيش باريز الالماني عشرة الاف جندي من جيشيهما . واما بقية الجنود فارسلت الى محلات اخرى لتتميم الاعمال الحربية في الولايات لان الالمان كانوا لا ينفكون عن التقدم فيها حال كونهم كانوا مشتغلين بحصر باريز ودامت الحال على هذا المنوال الى ان صار جيش حصر باريز ٢٢٥ او ٢٥٠ الف جندي

هذا ومع انهُ لم يحدث قتال عظيم بين الالمان والفرنساويين عندما كانوا اتين من معارك سيدان وغيرها الى باريز لم يتمكنوا من الوصول الى ظاهر العاصمة بدون مصادفة صعوبات وموانع كثيرة فان الطريق الحديدية بين نانسي وباريز كانت عرضة لمدافع قلعة تول الفرنساوية وذلك بين شالون وابرني فان الالمان كانوا ملزومين ان يوقفوا المركبات النارية قبل الوصول الى مقابل تول وان يخرجوا منها الزاد والمهمات ويسيروا بها في طريق طويلة متعبة بعيدة عن القلعة المذكورة وان يرجعوها الى المركبات النارية في الجهة الغربية

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء السابق)

قلع يافا التي لم تقدر ان تثبت في دفاعهِ . وفي ١٩ من الشهر المذكور اخذ بونابارت والجنرال كفاريلي المهندس والجنرال دومارتين يجولون حول المدينة ليقفوا على حالة الاراضي حولها ثم اقتربوا من المدينة قدر الامكان ليفحصوا احوالها . وبعد ذلك نشر اعلان على اهالي ايالة عكا وما ياتي هو ترجمة ملخصهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الله يوتي النصر من يشاء ولا يعطي حساباً لاحد عما يفعل ولذلك لابد من انقياد الشعوب الى اوامره . وبما انهُ يعاقب الظالمين قد حكم بزوال دولة الجزار . والذي حملني على المجيء الى هذه الايالة رغبتي في معاقبتهِ فانهُ قد تعدى عليَّ ولذلك لا خوف عليكم يا ايها الاهلون فاقيموا في منازلكم امنين ومن خرج منها خوفاً فليرجع اليها فانني اومنكم جميعاً على اموالكم وانفسكم واملاككم ومن مرغوباتي ان يبقى قضاتكم شارعين في فصل الدعاوي وانفاذ الحق وان يصان الدين ويقوم المسلمون بحق فروضهم الدينية والاجتماع في الجوامع . ومن اللازم ان تعلموا انهُ ما من قوة بشرية قادرة على معارضتي لانهُ لابد من اجراء كلما اشرع فيهِ . فمن كان معي يصادف فوزاً ومن عصاني يذوق مرارة الموت . وما قد جرى في يافا وحيفا يحذركم فانني عاملت بالصرامة الذين حاربوني وبالشفقة والحنو الذين اتحدوا معي وعلى الخصوص الذين هم من الاهالي . انتهى

وبعد ذلك اخذ شيوخ بلاد صفد وبلاد بشارة في الاتيان اليهِ هم واعيان الاهالي . ومن الذين حضروا اليهِ الشيخ عباس بن ضاهر العُمَر واخبرهُ عما هو جارٍ بينهُ وبين الجزار فترحب بهِ وقلدهُ سلاحاً وخلع عليهِ ووهبهُ عشرة اكياس من النقود وكتب اليهِ بان يكون حاكماً في البلاد التي كان يحكمها ابوهُ . واتاهُ شيوخ بني متوال فاقامهم حكاماً في بلادهم وساروا الى مدينة صور وبعثوا اليهِ بالذخائر والمهمات واستلموا القلعة التي كانت لابائهم . وبعد ذلك اتاهُ رجل من جبل شيحا اسمهُ مصطفى بشير فاكرمهُ وامرهُ ان يجمع جنوداً من اهل تلك البلاد ويذهب الى مدينة صفد . وبالجملة نقول ان شيوخ تلك البلاد واهاليها سروا بقدوم بونابارت واقامة الحصار على عكا لشفاء غليل غيظهم والانتقام من احمد باشا الجزار الذي كان يضرب المثل في سورية بظلمهِ ولا يزالون يسمون الظالم جزاراً الى يومنا هذا . وكان ظلمهُ سبب حمل الاهالي على الاتحاد مع بونابارت واسعاف الفرنساويين اسعافاً عظيماً فان اهالي صفد وبلاد بشارة اخذوا ياتون معسكرهم بالزاد ليبيعوهُ لهم . هذا وقد قيل ان بونابارت كتب الى المرحوم الامير بشير عمر شهاب الملقب بالكبير وكان حاكماً لجبل لبنان ومآلهُ تحريضهُ على ان يقدم اليهِ بالرجال والذخائر ووعدهُ بان يثبتهُ حاكماً مستقلاً وبتخليصهِ من نير عبودية الجزار وان الامير تمنع عن الجواب منتظراً نهاية حصر عكا وان الجزار اتهمهُ بارسال الخمر والزاد الى الفرنساويين والمرجح ان الامير كان قد اقام مخابرة بينهُ وبين بونابارت وبعث اليهِ بزاد وخمر فان بعض شيوخ الدروز الذين كانوا اعداء لهُ كمنوا في وادي صور واخذوا الخمر والزاد الذي كان قد بعثهُ الى بونابارت وذهبوا بذلك الى الجزار وهذا هو مصدر العدوان بين الامير واحمد باشا الجزار

هذا وقد قلنا ان بونابارت كان قد وضع في البوارج المدافع الكبيرة والمهمات العظيمة التي كان

يعلم انهُ يحتاج اليها لفتح عكا وفعل ذلك قبل ان خرج من مصر وامر الاميرال بيريه ان يذهب بها بحرًا الى شواطي سورية ومع ان ذلك الاميرال كان يعلم ان البوارج الانكليزية في بحر سورية وانها اقوى كثيرًا من بوارجهِ الصغيرة سار بدون ان يبالي بها . فوضع كل المدافع الكبيرة والمهمات العظيمة في السفن الصغيرة وقال لروسائها ان يسيروا بالقرب من الشاطي على قدر الامكان وانهُ يسير في بارجة كبيرة بعيدًا عنهُ ليحميها من البوارج الانكليزية ويمنعها عن الدنو منها . فوصل الى القرب من مدينة حيفا ويا انهُ لم يكن يعلم ان بونابارت قد استولى على حيفا لم يتجاسر ان يدنو منها فبعد عنها . وكان ذلك في ١٨ اذار فراتها البارجة الانكليزية المسماة تيكر وكانت في مينا عكا فبادرت الى مطاردتها واطلاق الكرات على تلك البوارج الفرنساوية وكان عددها نحو تسع سفن صغيرة فنجا الاميرال ببارجتهِ وببارجتين غيرها . اما السبع بوارج فاخذها الانكليز وفي التي كانت المدافع والمهمات فيها ولولا ذلك لفتح الفرنساويون عكا بسهولة لان عدم وصول المدافع الكبيرة والمهمات لقيام الحصر اضر بهم فاتى الانكليز بهذه المدافع الى عكا واقاموها على اسوارها لمحاربة الفرنساويين . وفي اثناء ذلك كان بونابارت قد امر بفتح الخنادق حول اسوار عكا واقامة الحواجز وذلك كما فعل عند ما حصر يافا . وفي ٢٠ من الشهر المذكور اقام المدافع عليها . وفي ٢٥ منهُ امر الجنود باطلاق المدافع على المدينة فانتشب القتال وبقي ٢٤ ساعة وكان قتالاً شديدًا جدًّا فان الفرنساويين كانوا يطلقون الكرات والبنادق على المدينة والمدينة تطلق عليهم اسلحتها وكذلك مراكب الدولة العلية والبوارج الانكليزية التي كانت في مينا عكا حتى انهُ كان يظن الذين كانوا يسمعون اصوات اطلاق الاسلحة انهُ لم يبقَ في عكا حجر على حجر . فخاف الجزار من ذلك واتى بمراكبهِ قاصدًا الهرب فعارضهُ الكوميدور الانكليزي سيدنه سمث وهو الذي اتى بالبوارج الانكليزية لمضادة بونابارت وقال لهُ لا تخف فانني قد سلبت من عدوك ما يمكنهُ من فتح المدينة اي انهُ اخذ المدافع والمهمات التي كانت اتية في البوارج الفرنساوية التي ذكرناها وكان قد اقام لها الكوميدور المذكور جنودًا من عسكرهِ ليطلقوها وهذا هو مصدر قوة دفاع عكا . وتاكد ان بونابارت لا يقدر ان يفتح المدينة بعد تلك المعركة وطمن الجزار والذي اسعف الجزار والكوميدور سمث اكثر من ذلك الجنرال فيليبو الفرنساوي الشهير في معرفة ادارة المدافع وكان رفيق بونابارت في مدرسة باريز الحربية سنة ١٧٨٢ و١٧٨٤ . اما سبب خروجهِ من فرنسا عند حدوث الثورة الكبيرة ودخولهِ في البوارج الانكليزية فهو بغضهُ للجمهورية وتعلقهُ بالملكية . وهو الذي كان يدير المدافع فان سمث لم يكن ذو اختبار عظيم في ادارتها برًّا

وبعد معركة ٢٥ اذار تيقن بونابارت بانهُ لا يقدر ان يستولي على المدينة الا بعد اتعاب ومشقات كثيرة ولذلك امر بتوسيع دائرة الخنادق وجرى ذلك في ٢٨ و٢٩ و٣٠ اذار بدون مبالاة بهاجمات عساكر الجزار . وفي اثناء ذلك بلغ بونابارت بان جيوشًا جرارة اتت لنجدة عكا وان عددها ثلثون الف رجل منهم ١٢ الف فارس من الابطال المجربين الذين لا يهابون الموت . فان حكومة البلاد لم تغفل عن تحريض الاهالي على الاجتماع لتخليص البلاد من ايدي الاجانب الذين كانوا قد اتوها ليتعدوا عليها فاجتمع الوف في الشام وكذلك اجتمع المماليك والفز ورجال كثيرون من اماكن مختلفة وجاؤوا قاصدين الهجوم على الاعداء وتخليص عكا من

الحصار . وكان عدد كل جيش بونابارت ثمانية
الاف جندي وكان ملتزماً ان يقوم بهم بحصر عكا
التي كانت تدفعة في وجنودها الجرارة وملاحو
الانكليز والبوارج العثمانية والانكليزية . هذا ولم
يكن عندهُ من المدافع والمهمات ما يلزم للقيام بعمل
عظيم كهذا العمل وان يقوم بدفع تلك الجيوش
الجرارة التي كانت قادمة من الداخلية لترفع الحصار
عن المدينة . ومع ذلك لم يقع في ارتباك ولكنهُ بادر
الى اجراء ما يلزم ان يجرى بهمة وسرعة . فانهُ كان
قد بلغهُ ان فرمان الجزار وابرهيم بك نازلون في
ميسرة الاردن وان طريق الشام باتت في يدهم .
وان اهالي نابلس كانوا قد تجمعوا ليقوموا بثارهم
ويرفعوا عار معركة قاقون عنهم وان جزار باشا كتب
الى والي الشام بان ياتي بجيشهِ الى الاردن وينضم
الى جيش نابلس في مرج ابن عامر ليتمكن من قطع
الصلة بين مصر ومعسكر الفرنساويين . وكان الشيخ
ضاهر العمر المذكور يخبر بونابارت عن جميع حركات
اعدائهِ واستعداداتهم وكان ياتيهِ باخبار موكدة لجهة
الاستعدادات التي كانت جارية في الشام . واعانهُ
جدًّا في اعمالهِ وحافظ على صداقتهِ الى النهاية وهو
الذي كان قد قرب اليهِ البدو والاكراد فانهُ كان
ذا سطوة عظيمة بينهم وبناء على الافادات التي بلغهُ
اياها قسم جيشهُ الى اربعة اقسام لكي يمنع جنود البلاد
عن عبر الاردن وجعل القسم الاول تحت قيادة
الجنرال ليمبر للمحافظة على جبل الكرمل وسهل ابن
عامر والسواحل البحرية وطرق نابلس والثاني تحت
قيادة الجنرال جونو في قلعة الناصرة للمحافظة على
طرق الاردن . والثالث تحت قيادة الجنرال مورات
في قلعة صفد للمحافظة على طرق الاردن فوق بحيرة
طبرية وجسر يعقوب . والرابع تحت قيادة الجنرال
فيال للمحافظة على طرق جبل سارون وطرق مدينة
صور . وبعد ان اقام بحق هذه الاحتياطات بزمان
قصير وردت اليهِ افادة من الناصرة وصفد مآلها ان
جيوش البلاد اجتمعت وعبرت الاردن عند جسر
يعقوب . وبعد ذلك وردت افادة من الجنرال
جونو مآلها ان والي الشام قد حضر وقطع الاردن
عند جسر الحقانية واقام مهماتهِ في طبرية . وفي ٨
نيسان نهض الجنرال جونو الذي كان مقيماً في
الناصرة ليحارب جنود اعدائهِ فانهُ لم يبالِ بكثرة
عددهم فالتقى بعدد منهم في سهل كنعان بالقرب من
الناصرة وكان عددها نحو خمسة الاف جندي .
فانتشب القتال بينهما وبعد قتال شديد طلبوا الفرار
مع ان عدد فرقة الجنرال جونو الفرنساوية كان
اقل من الف جندي . ولما سمع بونابارت في تلك
المعركة كتب الى الجنرال كليبر والجنرال مورات
ليبادرا الى نجدة الجنرال جونو وفي ١٥ نيسان اقبلت
فرقة الجنرال مورات على تل يشرف على جسر
يعقوب وكان عسكر والي الشام هناك . فانتشب
القتال في الاول بين الفرنساويين وطليعة الجيش
المذكور وامتد الى ان صار عمومياً . وبعد ابتداء
القتال بمدة قصيرة طلب جنود والي الشام الفرار فقتل
كثيرون منهم وغرق كثيرون في النهر مع انهم
كانوا اكثر كثيراً من الفرنساويين فتركوا لهم خيامهم
وزادهم ومهماتهم . وتعجب الفرنساويون لما راوا منهم
ما راوا وعلى الخصوص بعد ما راوا انهُ لم يقتل منهم
غير قليلين قبل ان طلبوا الفرار اي في المعركة .
اما الفرنساويون فلم يجرح احد منهم ولا قتل احد .
فبات الجنرال مورات تلك الليلة في معسكرهم
وفي ١٧ من الشهر المذكور ذهب الى طبرية . ومع
ان سورها متين وكان فيها مهمات كثيرة ولذلك
يصعب على الفرنساويين ان يفتحوها عنوة لم تجاسر
جنود البلاد ان يثبتوا فيها بعد ان راوا ما راوا من

فعل الفرنساويين فخرجوا منها فدخلها الفرنساويون وغنموا غنايمها

اما الجنرال كليبر فكان قد سار من عكا الى الناصرة في طريق اخر وعند وصوله اليها سمع ان الجنود الذين حاربوا الجنرال جونو في ٨ نيسان لاتزال في لوبي فسار اليها ليطردهم منها وفي ١١ من الشهر المذكور هزمهم ودفعهم الى شواطي نهر الاردن غير انهُ لم يتمكن من ان يمنع جيوش والي الشام التي كانت تجتمع هناك عن ان ينضم بعضها الى البعض الاخر ولا عن ان تنضم الى جيش النابلسيين وتم ذلك في ١٢ و١٣ من الشهر المذكور . وفي ١٤ منهُ سار هذا الجيش وحل في سهل جبل طابور وكان عددهُ ثلثين الف مقاتل منهم عشرون الف فارس فكتب الجنرال كليبر بجميع ذلك الى بونابارت وطلب اليهِ ان يرسل اليهِ نجدة فانهُ قاصد ان يسير ليلاً في ١٥ و١٦ من ذلك الشهر الى جيش البلاد ليكبسهُ في السهل الواقع بين جبل طابور وبين نهر الاردن . فاستصوب بونابارت راي كليبر غير انهُ كان يخشى من تقصيرهِ عن اجراء مرغوبهِ بسبب قلة جنودهِ وكثرة جيوش اعدائهِ . ولذلك عزم على ان ينجدهُ بجميع الجنود التي يقدر ان ياخذها بدون ان يضر بحصار عكا . فنهض بفرقة الجنرال بون وثمانية مدافع والفرسان الذين كانوا باقين في المعسكر . وسار في ١٥ نيسان بعد الظهر وسار الليل بطولهِ ونزل عند بير البدوية وفي الصباح سار بالعساكر الى ان اشرف على مرج ابن عامر

اما الجنرال كليبر فسار قاصداً كبس الجنود فبعد ان قطع وادياً ضيقاً بالقرب من جبل طابور وصل الى سهل واسع وذلك في صباح اليوم السادس عشر من شهر نيسان وكانت الشمس طالعة بدون ان تكون مغطاة بالغيم فراى تلك الجيوش الجرارة في ذلك السهل الواسع فابهر منظرهم ابهج عينيهِ فانهم كانوا رافعين رايات الافتخار ومتعممين بعمامات الجلال ومتقلدين الاسلحة اللامعة وبالجملة نقول انهُ راى امامهُ الوفاً من الذين كانوا محاطين بالجلال الشرقي فان ١٢ الف فارس من افرس فرسان العرب الراكبين على خيل كريمة تسابق الرياح في الركض كانوا يجولون من جهة الى جهة في ذلك القفر البهج وكانت ملابس افراسهم الكريمة تبين عظمة راكبيها ومع ذلك سار كليبر بفرقتهِ الصغيرة ولما دخل ذلك السهل بها ضج ذلك الجيش العرمرم بصوت طلب الفتك والانتقام . اما الفرنساويون فلم يكن يسمح لهم افتخارهم وبسالتهم ان يتقهقروا عند ما يرون ان عدد جيوش عدوهم اكثر من عددهم ولذلك شرعوا في ان ينضم بعضهم الى البعض الاخر ليصيروا قلعة من تلك القلع البونابارتية التي لا يقدر احد ان يدنو اليها ولا ان يخرق صفوفها على انها قبل ان اكملت ذلك حتى الاكمال هجمت عليها جيوش الفرسان وعددها ١٢ الف فارس مجردة الصوارم اللامعة وصارخة صراخاً يحاكي زئير الاسود وراكضة كهبوب الرياح وصدمتها صدمة تزعزع الجبال الرواسخ . اما الجنود الفرنساويون فكانوا يعلمون ان نجاة كلٍّ منهم متوقفة على ثباتهم في هذا النزال ولذلك كان كلٌّ منهم يقف بجانب رفيقهِ كانهُ صخرة لا تتزعزع . هذا ومن المعلوم ان الفارس لا يقدر ان يجعل حصانهُ يهجم بحيث يصدم طرف حربة لانهُ يعلم طبعاً ان ذلك يضر بهِ ولذلك لا يقاربهُ ولو اعملت الركاب في خاصرتيهِ . واذا تمكن فارسهُ من ان يجعلهُ يتقدم الى ان يصل الى الحربة لا يقدر ان يجعلهُ يصدمها بصدرهِ لانهُ عندما يرى قرب الخطر يقف على رجليهِ ويرتد ويرجع الى الوراء هذا اذا بقيت الحربة ثابتة في يد حاملها

(ستاتي بقيتها)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

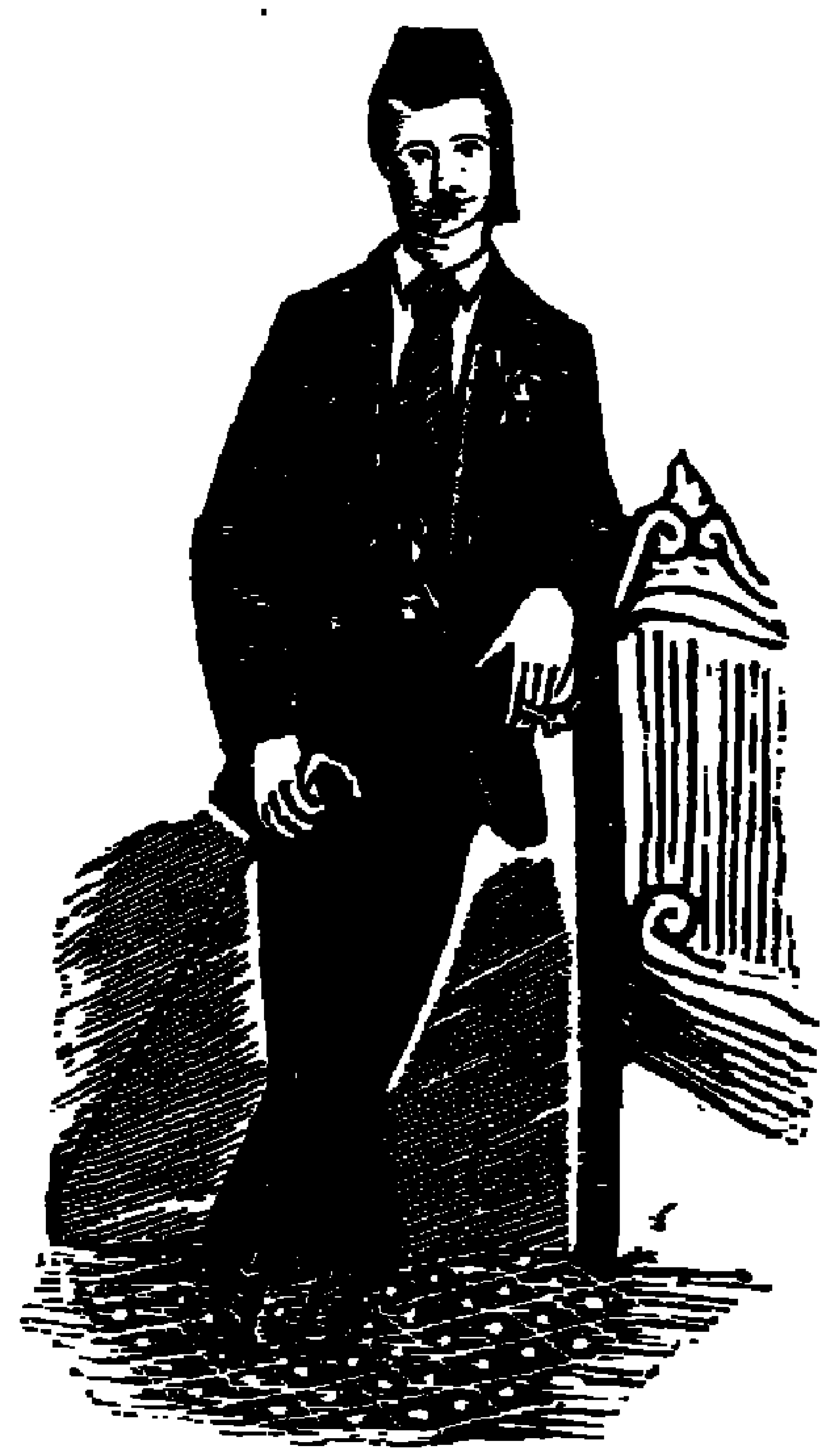

بديع

وهو يتوجع وقال لها قد شعرت بهذا الالم منذ اكثر من ربع ساعة وخرجت من القاعة متالمًا وفي اقل من خمس دقايق شاع خبر وجع بطنهِ في البيت فاتاهُ شريك ابيهِ واسما التي كانت قد سمعت انهُ خرج متالمًا ولما راوا ان الالم يكاد يزول دخلوا بهِ الى القاعة فجلس بجانب اسما واخذ يشكر كريم افندي لانهُ خرج اليهِ مع البقية ويطلب الى جميع الحاضرين لانهُ كدرهم وقال لكريم افندي ان الذي حملني على الخروج من هذه القاعة انما هو الخوف من ان اكدركم اذا التزمت ان ابين انني متوجع . اما اسما فاستغربت ذلك ولولا ميلها طبعًا الى تصديق ما لا تقدر ان تبرهن كذبهُ او الى السكوت عما لا تقدر ان تبين بطلانهُ لقالت ان تلك حيلة استخدمها بديع ليتمكن من الرجوع الى القاعة بدون ان يكون مخجولاً وبدون ان يعرض نفسهُ لما يجب مجانبتهُ من عدم الحصول على التفات اسما وعنايتها بسبب سوء تصرفهِ فاخذ يقول لكريم افندي اننا نفتخر بان نرى من ابناء وطننا شبانًا لهم من حسن الصفات والمعارف ما لجنابك وعندي ان مجالسة الاديب طريق المعالي ولذلك احب ان احظى بموانستك واتوسل اليك ان لا تبخل عليَّ بحسن ارشاداتك الى غير ذلك من الكلام المرتب اللطيف فاندهش كريم افندي عند ما راى ما كان قد راهُ من التغيير السريع وسرت اسما بكلام بديع لانها رات ان كريمًا كان قد سر بهِ وبعد ان فرغ من كلامهِ دنا والد اسما منهم فانهُ كان يتكلم مع رجل وهما جالسان في الطرف الاخر من القاعة وقال لكريم افندي قد سررت جدًّا بزيارتك واتوسل اليك ان تخرج من منزل المسافرين وتقيم عندنا لان في مجالستك نفعًا ولذة فشكرهُ كريم افندي على ذلك وقال لهُ انهُ يعلم بان دعوة جنابهِ هي دعوة صحيحة وبان بيتهُ لجميع الذين يستحقون ان يدخلوهُ ومع ذلك يطلب اليهِ ان يسمح لهُ بالاقامة في منزل المسافرين فالح ابو اسما عليهِ بقبول دعوتهِ فاعتذر وقال لهُ انهُ يرجوهُ ان يسمح لهُ بالاقامة هناك مدة وبعد ذلك ينتقل الى بيتهِ اذا لم يحدث ما يحملهُ على الرجوع الى وطنهِ او على الاقلاع عن عزمهِ ولا ريب ان كثيرين من الذين يقراون ان والد اسما دعا الى بيتهِ هذا الفتى قبل ان يعرفهُ حق المعرفة يقولون انهُ لم يسلك سبيل الحكمة على انهم اذا عرفوا انهُ كان يعلم انهُ من عائلة كريمة وان اهالي

بلاد والد اسما لم يكونوا يتجنبون مجالسة الانسان قبل التعمق في معرفتهِ ويدعونهُ الى بيوتهم قبل ان يعرفوا اسمهُ لايجب ولكنهُ يحمل ذلك على عادة اهل الكرم في بلادهِ وعلى الخصوص اذا جُذِب الغريب اليهم بشهرتهم اذ انهم يحاولون ان يقوموا بحق تلك الشهرة خوفاً من خيبة امل الزائر او ان يحكم بان اسمهم اعظم من فعلهم وعند نهاية ذلك الحديث اتت ام اسما وجلست بجانب كريم افندي واخذت تلاطفهُ وترحب بهِ وتسالهُ عن تاثير احوال بلدتها فيهِ فسر كريم بها جداً لانها كانت ذات كلام مرتب ورزانة تامة لايسمح للغنج والدلال ان يمتزج بكلامها وحركاتها ولا للكلام الخالي من النفع ان يخامر حديثها ومع انها كانت قد تجاوزت الثلاثين كانت لوائح الفتوة تلوح على وجهها وعلى الخصوص عند ما يكون ختام كلامها تبسماً لطيفاً يجعل علامات كرامة الاخلاق وجودة الطوية وسلامة الضمير تنتشر في وجهها وتظهر في عينيها وبعد ان جلست معهُ نحو ربع ساعة قُرِع جرس الطعام فساروا جميعاً اليهِ وجلسوا حول المائدة وكان بديع يلاطف كريماً جداً غير انهُ كان لايمتنع عن الافتخار في الحديث فان كريم افندي قال ان النشاط في الفتى هو من اكبر علامات حسن مستقبلهِ والكسل دليل على ان صاحبهُ لايقدر ان يتقدم في العالم اذا لم نقل انهُ في كل حال دليل على التاخر فقال بديع لقد احسنت ياسيدي فانني اقول ان الكسل هو افة التقدم ولذلك لاانفك عن القيام باكراً للمطالعة وكتابة ما يفيدني ويفيد غيري واذا صرفت مع الاصدقاء من الليل نصفهُ او اكثر لابد من ان اطالع نصف ساعة او اكثر قبل ان انام . وكان بديع يتكلم هذا الكلام وهو ينظر الى من حولهُ نظر مفتخر يحاول ان يستر افتخارهُ ويحمل السامع على ان يظن ان الذي يجعلهُ يقول ما قد قال انما هو الرغبة في ايراد شاهد على كلامهِ وكلام كريم افندي . وكانت اسما وجميع عائلة ابيها يعرفون ان بديعاً لايطالع غير القصص الفارغة وانهُ اذا طالع رواية ذات افكار وملاحظات يترك الافكار ويقرا الكلام البسيط المتعلق بالعاشق والمعشوق مع انهُ لو جمع بين الامرين لجنى لذة قراة الرواية وحسن ملاحظاتها ولم يستحسن احد ان يكذبهُ . اما والد اسما فقال وهو ينظر الى ابنهِ جليل الذي كان جالساً بجانب بديعة اخت بديع ان الناس لايراقبون الانسان وهو في مخدعهِ ليروا نشاطهُ ولكنهم يحكمون عليهِ بحسب النتائج التي تظهر بالاعمال بالنشاط او بالكسل فضحك جليل وضحكت بديعة التي كانت تعرف ان شقيقها كسلان كما كانت تعرف انها هي غير نشيطة ومجتهدة وان اوقاتها واهتماماتها مصروفة في سبيل المحاسن الخارجية التي لااعتبار لها ما لم تقترن بالمحاسن الجوهرية واقامت ام اسما وليمة حافلة جداً لضيفها لانها كانت تعرف ان الناس يقولون ان الاعتناء بالوليمة دليل على اعتبار الضيف وبعد ان جلسوا برهة خرجوا من قاعة الاكل ورجعوا الى قاعة الجلوس

وكانت بديعة اخت بديع فتاة جميلة المنظر معتدلة القوام يحب جليسها أن لايميل عينيهِ عنها لانهُ يشتد ظماهُ كلما طال زمان نظرهِ الى ذلك الجمال الباهر ولا ريب انهُ لو راها شيخ عاجز وهو مار لوقف لينظر اليها ويقول سبحان الخالق وكانت اسما تعلم ان كثيرين يتمنون ان يحصلوا على بديعة لانها كانت جامعة بين الغنى والجمال واللطف على انها كانت تعرف حق المعرفة انها لاتقدر ان تحصل على زوج من اهل التعقل والادب الذين لايتزوجون فتاة قبل ان يختبروها اختباراً كافياً لانها كانت من بنات الطيش اللواتي يصرفن

كل اهتمامهنّ في سبيل اللبس والتحسين والتبرج وغير ذلك من متعلقات المحاسن الخارجية ويهملن كل الاهمال الامور العقلية فلا يطالعن الكتب المفيدة العلمية ولا الروايات الادبية ولا الجرائد السياسية ولا التي تنشر المعارف التاريخية والتهذيبية والطبيعية وغيرها فكانهن خلقن من ماء وطين بدون جوهر العقل والشاهد اعتناؤهن بالجسد واهمالهن العقل ولما اجتمعوا في قاعة الجلوس جلست بالقرب من جليل وهو شقيق اسما وكانت اسما جالسة على كرسي موضوع بين مجلس جليل اخيها وبين مجلس كريم افندي وبعد ان تكلمت برهة مع كريم اخذ هو في التكلم معها ومع ابيها فسمعت بديعة تكلم اخاها جليلاً بصوت منخفض فانتبهت اسما اليها فسمعت بديعة تقول لجليل يوم تصاب بالعمى عندي عيد فانها حرباء لااطيق ان اراها فاجابها جليل بصوت منخفض فلم تسمع اسما جميع كلامهِ ولكنها سمعت الكلمات الاتية وهي عار حسد الاوفق العاقل · وعند ذلك نظرت اسما الى بديعة ورات وجهها مصبوغًا بالاحمرار وفي عينيها ما يدل على انها مغتاظة جدًّا . فلما راتها بديعة صمتت فامالت اسما وجهها عنها وسمعتها تقول بصوت منخفض سوء الحظ الشقا حياتي فالتفتت بغتة اليها فرات الدموع في عينيها فمسحتها بمنديل وهي تقول قد خلق الله اناساً للنعيم واخرين للشقا فسبحان رب العالمين

وبعد ذلك شرعت بديعة وجليل يتكلمان باصوات منخفضة جدًّا حتى ان اسما لم تقدر ان تسمع من كلامهما غير بعض كلمات لا تدل على معنى الحديث دلالة واضحة منها ما قالته بديعة وهو احببت مظلومة السقام· الصد وسمعت من كلام اخيها جليل ما ياتي وهو التبصر· التعقل · زمانًا طويلاً · القيل والقال · فعرفت من ذلك انهما كانا يتكلمان عن المحبة وان اخاها جليلاً كان يلوم بديعة على امور لم تتمكن من معرفتها وعند ذلك قال كريم افندي لجليل بعد ان ناداهُ وحملهُ على الانتباه اليهِ يا سيدي لقد سررت بما صادفت عندكم من الالتفات والعناية واشكركم على ذلك واطلب الى الله ان يبعث بكم اليّ وانا في وطني لاني ما اقدر ان افية من الدين الذي امسيت حاملاً ثقلهُ وليس المقصود انني قادر على ان اقابل جميلكم بمثلهِ فان بيني وبينكم في ظروف الحال بونًا عظيمًا على انهُ ما من عاقل يحمل نفسًا اكثر من وسعها فان افرغت المقدرة في ذلك السبيل اقوم بحقوق واجباتي حق القيام· فقال لهُ جليل انني لا ارتضي بما نلت من الاجتماع ولذلك ساسعى في طلب نوال ما تصبو اليهِ نفسي اما ذهابي الى وطنك فهو من الامور القريبة ومجرد الاجتماع بك فيهِ يكون وفاء ما سميتهُ دينًا عليك حال كوننا نحسبهُ علينا لاننا انتفعنا بهِ اكثر مما انتفعت جنابك· فسر كريم افندي بهذا الجواب اللطيف اما بديعة فعوضًا عن ان تسر تكدرت وقالت في نفسها لو لاطفني جليل كما يلاطف هذا الرجل لنلت السعادة التي اتمناها· هذا وليس المقصود ان نظهر ان جليلاً كان يقصر في ملاطفة الفتاة التي كانت تحسب نفسها خطيبة لهُ ولكن ان نظهر شدة غيرة لا بل حسد بديعة التي كانت تحب ان تكون لها كل عناية الذي كانت تحبهُ وكل التفاتهِ وان رات لها شريكًا في ذلك ولو كان ضيفًا من الواجب ملاطفتهُ تحرك في احشائها الغيرة وعلى الخصوص اذا كان الملاطَف من النساء وكانت تحب ان تعرف كل اعمالهِ وتقف على جميع اقوالهِ حتى انها كانت لا تنفك عنهُ الا بعد ان يقص عليها اخبارًا متصلة لجهة زياراتهِ وتنزههِ وذلك ليس لانها كانت تحب ان تسمع كلامهُ وتحظى بحسن ملاحظاتهِ وارشاداتهِ التي كان حديثهُ لا يخلو منها ولكن لتتاكد

بانهُ لم يزر فتاة غيرها او دارًا فيها فتاة ربما كانت تتمكن من ان تجذبهُ اليها وتميلهُ عنها ولو كان جليل من الفتيان الذين يعيشون في العالم بلا مبادي صحيحة ولا يراعون الصيت والذمة لحق لها ان تخاف من ان يتعلق بغرام فتاة اخرى هذا وكان يتكدر من ذلك جدًّا ويقول لها ان الاوفق ان تقلع عن ذلك وانهُ لم يخطبها بعد ولذلك الاولى بها ان تتركهُ لشحنة فان كان حبهُ لها على غير ثابت بحيث انهُ ينتهي بوجود فتاة اخرى حسناء فالاوفق ان لا تحبهُ وان كان ثابتًا فلا سبيل الى الخوف عليهِ وانهُ يجب ان يراها مجالسة للفتيان الذين يعرف انهم من اهل الادب ويسوغ لهم ان يدخلوا بيوت اهل العرض والناموس لانهُ من مصلحتهِ ان يمكنها من الحصول على زوج آخر اذا كان ممكنًا ان تفضل غيرهُ عليهِ لاية علة كانت ومع ذلك كانت كانها صماء فان شانها كان لا يتغير والذي حملها على ان يتكلما الكلام الذي سمعت اسما بعضهُ هو ذهابهُ الى بيت تاجر اخر اسمهُ حبيب وان ابنتهُ كانت من ذوات اللطف والتعقل وكان اسمها سعدا فتكدر من عتابها وقال لها بعد ان اظهر ان ذلك عار وشين وغير ذلك انني كلما اجتهدت في ان اجمع كل جهدي في محبتكِ اسمع منكِ كلامًا يشتت شملهُ ويحملني على الالتفات الى غيركِ فان غيرتكِ هي غير مرتبة وهي التي تدخل في افكاري ما احاول طردهُ لانهُ لا يناسبك وعندما تذكرين اسم فتاة ذكرًا ناتجًا عن الحسد والغيرة اقول في نفسي لو لم تكن تلك الفتاة ذات مناقب حسنة وسجايا ممدوحة لما اعتنت بديعة بابعادي عنها لان الانسان في ظروف كهذه لا يخاف من كان دونهُ وبناء على ذلك اقول لك باصرح عبارة ان الاستمرار على هذه الحال يضر بمصلحتكِ ويحملني على الالتفات الى اللواتي تخافين ان التفت اليهم فان كانت محبتي لكِ قائمة بعدم اجتماعي بغيركِ فبئس المحبة لان الحب الصحيح هو الذي يتمكن بصدمات الذين يجتهدون في قلعهِ من اصولهِ ولذتهُ في تفضيل المحبوب على الجميع ولو كنت من اللواتي لا يدركن حقائق الامور او لا يفهمن معاني الكلام او لا يعرفن قوتهُ وانهُ هو الذي يقرب المتباين وهو الذي يبعدها وهو المغناطيس الذي يجذب القلوب وهو الذي ينفرها ولكل لفظة منهُ معنى فالاستخفاف بهِ ياتي بسوء العواقب لعذرتكِ وارتضيت بالحصول عليكِ مع جهلكِ فكيف اعذركِ وانا عالم بانكِ من المدركات العاقلات. فلما سمعت هذا الكلام تكدرت وخافت من سوء العواقب وبكت بكاء شديدًا وبعد ان فرغ جليل من الكلام مع كريم قالت لهُ هلمَّ نذهب الى مخدع آخر وهناك اعدك وعدًا شافيًا بالقيام بارادتك في كل حال. فسر بما سمعهُ منها لانهُ كان يحب ان يراها سالكة السبيل الموافق ومائلة عن الطيش والحدة والحسد لانها كانت ذات جمال ولطف وكان يعرف انهُ سيتمكن من ان يجعلها تحصل بالمطالعة على المعارف التي تثقف العقل وتحسن التربية والصفات . وكان والدهُ من اهل التعقل الذين يكرهون كل العادات التي ظهر بالتجارب انها لا تحسن اخلاق القوم ولا ترفع شان النساء لرفع شان التربية وجعلهن قادرات على ان يجالسن الرجل العاقل ويرضينهُ باحاديثهن ولذلك كان يضاد منع اجتماع الخطيب والخطيبة كل المضادة وكان يحزن بمن كان ينكت على اعطائها الحرية التامة لان الحجب لا يمنع فساد الفاسد ولا يحصن الفتاة الغير العفيفة مع ان الاجتماع على انفراد في البيت وخارجهِ ما يمكنهما من ان يعرف بعضهما ميل البعض الاخر ومشربهُ ويجعلهما قبل الزواج كانهما رجل وامراتهُ اي انهما يصادفان ما يكدرهما وما يغيظهما وما يسرهما

فيحدث ما يغيظ احدهما الاخر فيختلفان ثم يتفقان وهكذا
يتعلمان مجانبة ما يكدر قبل الاقتران الدائم فيكون ذلك
واسطة لمنع حدوث الكدر والاختلاف بعده وبناء
على ذلك كان يسر باجتماع ابنه مع التي كان يظهر
له انه مزمع ان يتزوجها وكان يسمح لابنته ان تجتمع
بالذي كان يقول انه مصمم على التزوج بها اما تحديد
الاجتماع وكيفيته فكان منوطاً بالمجتمعين فخرج جليل
ببديعة واتيا مخدعاً اخر وجلسا فيه فاتكات على
صدره واستغرقت في البكاء فحزن لحزنها وتكدر
لكدرها ومع ذلك قال لا بد من استخدام الوسائط
المصلحة ولئن كنت اشد ميلاً الى المصالحة والموانسة
والملاطفة فقال لها بلطف ورقة انك قد اتيت
نفسك بالكدر ولولا معرفتي ان المصدر الاول
لكدرك وغيرتك هو شدة محبتك لي لما اجبت طلبك
بالمجيء معك الى هنا وقد صممت على ان ابين لك
نواياي باجلى بيان فارجوك ان تعي في ذهنك كلامي
وان تصغي اليه كل الاصغاء فان فيه معنى اريد ان
تدركيه وهو انه اذا حاولت ان تحافظي على حبي لك
بالوسائط التي استخدمتها في الماضي تخسرين ما تحاولين ان
تحافظي عليه فانتبهي الى هذا الكلام الذي اقوله بكدر
عظيم لان ظروف الحال قد الزمتني ان اقوله وكذلك
اذا بقيت على هذا الحال من جهة الطيش والكسل
لا تدوم الحال بيننا على هذا المنوال . فاشتد بكاؤها
من جرى هذا الكلام وقالت في نفسها احب الي ان
اخسر سنتين من حياتي من ان اسمع كلاماً كهذا
لانها كانت ذات عنفوان وكبرياء داخلية ومع انها
كانت تحب جليلاً حباً شديداً متجاوزاً حدود الاعتدال
كانت تحب ان تستر حبها عنه ظانة ان وقوفه على
شدة محبتها يوطئ شانها عنده مع ان ذلك هو عكس
الواقع لان الرجل وعلى الخصوص وهو في عنفوان
الشباب يشتد حبه للفتاة باظهارها شدة المحبة له ومع
ذلك لا يزال الجهل يقود بعض الفتيات اللواتي يظنن
انهن حاصلات على المعارف وسالكات في سبل التمدن
على التمنع عن اظهار حبهن للذين يصممن على
الاقتران بهم ظانات ان ذلك انما هو من قبيل عزة
النفس التي تروج بضاعتهن وتشدد ميل اولئك
الرجال اليهن مع ان اظهار المراة للرجل الذي يعزم
على ان يتزوج بها او لرجلها ان محبتها له هي محبة
غير شديدة يقلل محبة ذلك الرجل لها مع انه اذا
راها تحبه محبة شديدة وتظهر له الوداد والالتفات
التام وانها تحب الاقتراب منه تعظم محبته لها ويرتفع
شانها عنده ويصير يجتهد في ان يقابل تلك المحبة
باحسن منها وقد ضرب لنا ذات يوم امير من امراء
البدو مثلاً جميلاً بهذا الشان وهو ان البدو
يقولون انه ذات يوم توغل ادم في الجنة فافترق
عن حواء ولم يقدر ان يجدها فاخذ يفتش عليها في
النهار وينام تحت اشجار الفردوس في الليل اما حواء
فلما غاب عنها ادم باتت حيرى واشتد شوقها اليه
فاخذت تفتش عليه ليلاً ونهاراً بلا انقطاع ففي ذات يوم
سمعت صوت مسير فقالت في نفسها هذا هو ادم فجلست
في ظل شجرة جلوس امراة لا تبالي بالامور الى ان
دنا منها ادم فلما راها سر جداً وقال لها بفرح اهذه
انت يا حواء انني فتشت عليك منذ انفصلنا كل
يوم منذ طلوع الشمس الى غروبها فاين كنت
فقالت انني جلست في ظل هذه الشجرة ولم ابتعد
عنها مع انها كانت تفتش عليه ليلاً ونهاراً . ولا يخفى
ان الرجل الذي لا يصادف من امراته او خطيبته
العناية التامة ويرى منها ما يدل على انها تحبه محبة
شديدة لا يقدر ان يحبها وعلى الخصوص اذا راى
منها ما قيل في المثل المذكور ان ادم راى من حوا
اي ما قال له لسان حاله انني لم اسال عنك لانه
سيان عندي فقدك ووجودك

هذا وقد قلنا ان كلام جليل كسر بديعة كسراً لامزيد عليهِ حتى انها كادت تنشق من شدة الغيظ والغضب لان كبرياءها كانت تبين لها ان ذلك الكلام اهانة لاتقدران تحتملها ولم تكن تتجاسر ان تبرد حر غضبها باهانتهِ بالكلام خوفاً من سوء العواقب وكانت تظن انهُ لايليق بها ان تلقي راسها مرة ثانية على كتفهِ وتطلب اليهِ ان يسامحها عما مضى وتعدهُ بحسن التصرف في المستقبل وكانت ترغب في ان تخلص من تلك الموعظة التي كانت تشعر بانها اطول من ايام الصيام وان تتمكن مع الخلاص منها من الحصول على رضى حبيبها وبما ان فطرتها كانت تميل الى الخداع اكثر مما كانت تميل الى الصدق عزمت على ان تخدعهُ باظهارهـا انها قد باتت مغشياً عليها من شدة الكدر وقالت في نفسها ان ذلك يجعلهُ يخاف من ان يوبخني مرة ثانية هذا التوبيخ الذي لا اطيقهُ وكانت متكئة على مسند موضوع فوق المجلس الذي كانا جالسين عليهِ ووجهها الى جهة المسند وقفاهُ الى جهة جليل فبعد ان صممت على ذلك بهقت وتنفست الصعداء متنهدة وصرخت قائلة اه وطرحت بنفسها عليهِ. فلما راها على تلك الحال خاف جداً واحتضنها وكاد ينادي خادماً ليدعوها لتسعفهُ في ارجاعها الى نفسها غير انهُ قال في نفسهِ الاوفق ان اقف على حقيقة ما اصابها فجس نبضها فوجدهُ منتظماً كل الانتظام غير ان الكدر كان قد اثر فيهِ بعض التاثير فقال ان في عملها باطناً فوضع يدهُ على جفنها المطبوق فتحركت حدقة عينها وراى على وجهها من اللوائح ما اكد لهُ انها متصنعة فغضب وقال انني اجتهد في اصلاحها فتزداد حمقاً وجهلاً وعوضاً عن ان تطلب اليَّ ان اعذرها وتعدني بحسن التصرف تحاول ان تخدعني فقال لها كان احب اليَّ ان اراكِ على غير ما انتِ عليهِ على ان جهلك يجعلكِ تسلكين السبيل الذي يريك عقلك القاصر انهُ موافق لك فما دمتِ على هذه الحال لا تنتظرين مني ما يحق للمحبوبة العاقلة الصادقة ان تنتظرهُ وانت صحيحة الجسم وفعلك هذا مكر وخداع ثم وضع راسها على مسند وقال لها متى رجعت الى نفسك متعقلة وطلبت اليَّ ان اسامحك ارجع الى ما كنا عليهِ وكفاني تكدراً ما اراهُ من ان انني من واجباتها ان تكون موضوع اركاني في عاملة على ان تخدعني وذلك قبل ان اقترن بها قال هذا وخرج على انهُ لم يبعد عن باب المخدع الذي كان فيهِ معها فجلس على كرسي بالقرب منهُ واخذ ينتظر ليرى ماذا يتبع ذلك . اما بديعة فلما سمعت منهُ ما سمعت تكدرت من صنيعها على ان غيظها من عدم تصديقهِ اياها واقلاعهِ عن المدح كان لا يوصف وظنت انهُ سار الى قاعة الجلوس او الى بيتهِ مكدراً فبعد خروجهِ بنحو دقيقتين نهضت غضبى ولعنت بصوت مرتفع قليلاً الرجال والزواج واللواتي شانهن الاهتمام بهِ. فسمع جليل جميع كلامها ومع انهُ تكدر جداً منهُ كاد ينشق من شدة الضحك بدون رفع صوتهِ لانهُ سمع ما يضحك فعلاً لانهُ مع ان الذنب ذنبها كانت تلعن على انفراد الرجال والزواج واللواتي شانهن الاهتمام بهِ فان شدة غضبها وكبرياءها اعمتاها عن ان تنظر عيبها وحملتاها على ان تلوم غيرها مع انها هي مستحقة كل اللوم. ثم قالت يا حبذا لو لم اعرف هذا الرجل وكانت قد شعرت بانهُ سقط دبوس من الدبابيس التي يرفع بهِ شعر النساء وهو من ذهب وماس فاخذت تفتش عليهِ فلم تجدهُ حالاً فلعنتهُ وضربت المقعد بيدها غضباً فتالمت فلعنت المقعد بعدان قالت اه وسبت الذي كان سبباً لذلك جميعهِ والحاصل ان تلك الفتاة الجاهلة كانت تفعل افعال الاوباش وهي تزبد وتعربد . فلما راى جليل منهـا ذلك جرى الدم بارداً في عروقهِ واخذ العرق يخرج

من جسده بكثرة وقال في نفسهِ ان الذي يتزوج هذه الفتاة يعيش عيشة تعيسة . وبعد ذلك قالت اسما اذا وجدتهُ واذا لم اجدهُ لعنة الله عليهِ ثم طرحت نفسها على المقعد وقالت قد تركني ذلك القاسي عوضاً عن ان يستغنم فرصة غيابي عن الصواب ليلاطفني ويصالحني قد نسب اليَّ الخداع والمكر وتركني وخرج ثم سكتت نحو دقيقة ثم قالت بغضب انني لا اطيق ذلك لا اطيقهُ ما احلى الموت واخذت تلطم وجهها فكانت كمن تصاب بداء الجنون . فاشتد حزن جليل وعند ذلك تحركت فارة عند الباب في مكان فيهِ اوراق وكتب فسمعت صوت حركتها فظنت انهُ صوت قدوم احد فرجعت الى ما كانت عليهِ اي الى التظاهر بانها غائبة عن الصواب وطالت عليها تلك الحال لانها قالت في نفسها اظن ان هذا هو جليل وقد وقف امام الباب ليرى هل لا ازال على ما كنت عليهِ او لا وكانت تحب ان تنام لتبقى الليل بطولهِ في ذلك المخدع فيراها اهل البيت في الصباح فيهِ فيكون ذلك واسطة تؤكد لجليل انها كانت غائبة عن الصواب عند ما تركها وانهُ اخطأ في فعلهِ وبعد ان تاملت في ذلك برهة قالت لا بد من ان ابقى هنا ان نمت وان لم انم

اما جليل فسار الى قاعة الجلوس وراى كريماً واخته اسما واباهُ يتكلمون عن امور متعلقة بالمعارف فسر بذلك ومع انهُ كان يحب ان يلهي نفسهُ عما حدث بينهُ وبين بديعة لم يقدر على ذلك فان ما راهُ كان قد اقلقهُ حتى انهُ قطع الامل من اصلاحها وهذه هي المرة الرابعة التي كان قد راى ما بين لهُ باجلى بيان انهُ لا سبيل الى اصلاح تلك الفتاة وانهُ لا يمكن ان يتزوجها وقد اشرنا الى ذلك في ابتداء هذه الرواية فان بديعة كانت على الدوام تظهر لهُ ميلها الى التزوج بهِ اما هو فكان يلاطفها وهو يقول في نفسهِ انها لا تصلح لي ثم يغير فكرهُ ويقول لا بد من الاجتهاد في اصلاحها . اما هذه المرة فاظهر لها بكل وضوح نواياهُ من هذا القبيل واراد ان يقنعها بانها هي التي اخطأت لان من عاداتها ان تخطئ وتنسب الخطأ الى غيرها . وكانت اسما تقول لكريم افندي اعقل النساء هي المراة التي تعرف ان ترضي زوجها ولو حملت ثقل كسر اراد بها بعض الاحيان للوصول الى المرغوب

الفصل الثالث

ان الانسان غالباً يأتي نفسهُ بالاتعاب والخسارة مادية كانت ام ادبية بواسطة سوء تصرفهِ الناتج عن جهلهِ او عن فساد الفطرة وضعفها ولولا ذلك لقلت الويلات والضيقات واصبح العالم مسكناً يدرك فيهِ الانسان السعادة والرفاهية والحظ لان الضيقات والويلات والخسائر تكثر عندما يحيد الانسان في سلوكهِ عن الصراط المستقيم فالرشوة والغرض والظلم هي آفات الحكام واصحاب المناصب السياسية العالية ولولا ذلك لكانت الوظائف للانسان الحاذق المتاني النشيط سعادة غير مكدرة بمرارة الخوف من عاقبة تلك الشرور وكذلك الانسان الذي لا يتجاوز حد اقتدارهِ في المعاش ويسلك مسلك الاستقامة ولا يتعاطى الاشغال التي لا يعرفها حق المعرفة ويكتسب الاسم الحسن لا بد من ان ينال السعادة وعلى الخصوص اذا كانت اشغالهُ مبنية على الحكمة التي تعلمنا ان اتقان العمل بالثبات والاعتصام بالصبر في ابتداء العمل ياتيان الانسان بالنجاح وهذه الامور هي حقائق محققة يعرفها اكثر الناس واكثرهم لا يسلكون بحسب مقتضياتها وعلى الخصوص في الشرق فان الجهل فيهِ قد جعل الانسان يعيش في

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم نسيم افندي نوفل)

الجاهل اسير الجهل

طلب بعض الناس من ارسطيب ان يعلم ابنًا له الفلسفة فطلب منهُ ارسطيب اجرة التعليم خمسين درهمًا فقال ابو الوالد ان هذا يكفي لشراء عبد فقال له الفيلسوف اشترِ بها عبدًا ليكون لك عبدان

العاشق والخلي

حدثوا احد ملوك العرب بخبر ليلى ومجنونها فامر باحضارها فلما وقفت ليلى بين يديهِ تامل بهيئتها فوجدها بدوية سمرا هزيلة فوقعت في عينهِ حقيرة فتفرس المجنون بالملك وقال ايها الامير المالك لو نظرت الى ليلى من طاقات اعين المجنون المبتلى لانجلى لك بحجبها سر مشاهدتها فسر الملك جوابهُ واجازهُ

بذل الدراهم لجمع الدرهمين

دخل ابن الخياط المكي على المهدي وامتدحهُ فامر له بخمسين الف درهم فسالهُ ان ياذن له في تقبيل يده فاذن له فقبلها وخرج فما انتهى الى الباب حتى فرق المال باسرهِ فعوتب على ذلك فاعتذر وانشد يقول

لمست بكفي كفهُ ابتغي الغنى
ولم ادرِ ان الجود من كفهِ يعدي

فعند ذلك امر له باضعاف ذلك

العدل في الحكم

سال بعض الناس احد الظرفاء عن مسئلة في الفرائض وهي رجل مات وخلف ابنًا وبنتًا وامًا وزوجة ولم يخلف من المال شيئًا فكيف تقسم تركتهُ فاجاب للابن اليتم وللبنت الفقر وللام الثكل وللزوجة خراب البيت وما بقي من المصائب والاحزان فللعصبية

حسن التخلص

استدعى بعض الخلفاء شعراء مصر فصادفهم شاعر فقير كان في يده جرة ذاهبًا بها الى البحر ليملاها ماء فتبعهم الى ان دخلوا دار الخلافة فبالغ الخليفة باكرامهم والانعام عليهم وراى ذلك الرجل والجرة على كتفهِ ونظر الى ثيابهِ الرثة فقال من انت وما حاجتك فانشد

لما رايت القوم شدوا رحالهم
الى بحرك الطامي اتيت بجرتي

فقال الخليفة املاوا له الجرة فضة فملئت له الجرة وخرج الى الباب ففرق الجميع وبلغ الخليفة ذلك فاستدعاهُ فعاتبهُ على ذلك فقال

يجود علينا الخيرون بمالهم
ونحن بمال الخيرين نجودُ

فاعجب الخليفة جوابهُ وامر ان تملأ له عشر مرات

نصح الجاهل

جاء ولد من اولاد الزراعين والدهُ فوجدهُ باكيًا فقال ما لابي كئيبًا قال زرعنا القطن في السيل في غير اوانهِ فتلف فقال الولد كم مرة نصحتك فلماذا لا تذعن للحق اليس زرع الصوف البق واحق

الكسل

نظر ديدجينوس عبدًا يلبس سيدهُ نعليهِ فقال للسيد اظن لا يرضيك حتى يمخطك فلاي شيء خلقت اليدين فخجل السيد وترك عادتهُ

الاستغناء بالحكمة عن الباطل

ديدجينوس الحكيم احد زهاد الفلسفة لم يكن عندهُ الا عصا وخرج وقصعة فراى ذات يوم غلامًا يشرب الماء بكفهِ فقال هذا علمني واراني اني املك ما لا احتاج اليهِ وكسر القصعة

الجنان

الجزء الخامس

في ١ اذار سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما من احد من الذين يعرفون احوال اوربا يجهل ان المبادئ الفرنساوية التي ظهرت نتائجها في اواخر القرن الماضي المتعلقة بالسياسة وبالهيئة الاجتماعية قد انتشرت في جميع القارة الاوربية واثرت في افكار اكثر الذين قد جمعوا من المعارف ما يمكنهم من مطالعة الكتابات المتعلقة بها ومن فهمها تاثيرات تغيرت سياسة ملوكها ونظامات اكثر دولها وقلبت بعض ملوكها بسبب الاصرار على المحافظة على ما لا يوافقها ويضاد الروح الذي هو روح هذا العصر وان تلك التاثيرات لا تزال تفعل في العالم وتقوده الى ما لا يوافق الملوك ولا الذين هم من اصحاب الامتيازات الموروثة ويا حبذا لو اكتفى اهالي اوربا بذلك واقلعوا عن نشر مبادئ الذين لا يرتضون الا بالاشتراك بالاموال ومع ان جمعية الانترناسيونال هي من الجمعيات التي يحكم اكثر الذين ليسوا من اعضائها بانها ذات اضرار كثيرة لا يصح ان يلحق ذلك الحكم باهل الاعتدال منها الذين يطلبون الى دول العالم ان تجعل قوانينها اعدل من القوانين الجارية بحيث لا يبيت زيد الغني يصرف لتزيين امراته المتجملة الوفا من الليرات وعمرو الفقير لا يقدر ان يكسوها ولا ان يمكنها من الاكل في جميع اوقاته ولا من الحطب للاستدفاء عند اشتداد البرد وسبب ذلك ان زيدًا ذو معمل مثلاً فيه مائة فاعل فيكسب قدرهم كلهم واكثر منهم مع انهُ واحد وهم مائة والحاصل ان فرنسا قد زرعت في العالم ما مكنتها حرب سنة ١٨٧٠ من ان تحصد بعضهُ وما ترتعد فرائص الملوك منهُ فان روسيا هي من الممالك التي تسوسها دولة مطلقة ولا يزال اكثر شعبها في جهل وتعصب ديني يعميهِ عن ان يفهم تلك المبادي ومع ذلك قد ظهر في اجرائها ما يبين انها تخاف جمعية الانترناسيونال وتخاف دخول الافكار الجارية في العالم المتمدن ومن المعلوم ان الحالة الجارية تظهر ان دول اوربا الذين حاربوا جمهورية فرنسا لانها بدلت الملكية بالجمهورية كانوا يعلمون ان المبادي الفرنساوية تضر بهم وان ثبوت الجمهورية يقويها وينشرها فيكون ضررها اسرع جريانًا واشد تاثيرًا ومع انهم تمكنوا من قلبها بمساعدة نابوليون الاول الذي حملهُ حب الصالح الخصوصي على قلبها لتقرير امبراطوريتهِ لم يتمكنوا من محو مباديها من افكار اهل العالم ولا من منع انتشارها وعلى الخصوص بعد ثبوت جمهورية امركا في العالم الجديد ووصولها الى ما قد وصلت اليهِ من العظمة والشان وثبوت جمهورية سويسرا في العالم القديم وحصولها على راحة عظيمة مع انها صغيرة وضعيفة ولا يخفى ان الجمهوريات قديمة ووصول الامم العظيمة الى ارفع درجات الجد

والشان كان بها او بواسطة تمهيداتها وتعميم المعارف في هذا القرن قد حسنها واخذ في الرجوع بها الى ما كانت عليهِ فانكلترا جمهورية ولئن كان اسم رئيستها ملكة وكذلك فرنسا وقد صارت اسبانيا في اثرها واقامت جمهورية بعد ان تنحى ملكها بسبب وقوع خلاف في الراي بينهُ وبين وزرائهِ وما من احد كان يظن عند قراءة اخبار العصاة الكارلوسيين فيها ان الذين يقررون الجمهورية من مجلس نوابها يكونون ٢٥٦ نائبًا وان عدد المضادين يكون ٣٢ فقط وهذا يبين ان اسبانيا قد سبقت مجلس نواب فرنسا في ذلك اذا لم نقل انها قد سبقت الامة الفرنساوية فيهِ وهكذا قد انقطع امل خدمة الدين فيها من نوال مآربهم لان انتقالهم من الملكية الى الجمهورية هو كالانتقال من حرارة الشمس الى النار فان الجمهوريات لا تراعي الاديان فانها من الامور التي تجري بين الانسان وربهِ وهي من الامور المتعلقة بالروحيات والدول للزمنيات ولا تحكم على الضمائر والقلوب وبما ان ذلك لا يوافق خدمة الدين فيها لانهم تعودوا الحصول على مساعدات ملوك البوربون الذين كانوا يسوسونها بالمحاماة عن الكثلكة وتنفيذ اوامر حضرة البابا لا يرتضون بها ويتاسفون على ما فات وهذا يبين لهم انهُ في هذا القرن الذي يدعونهُ بقرن دولة الشيطان لا يقاومون دولة طالبًا للكسب ويتمكنون من قلبها بمساعدة احزاب اخرى ما لم يخسروا شيئًا مما كانوا حاصلين عليهِ ومن المعلوم ان ذلك لا يحملهم على ان يكفوا عن مقاومة الجمهورية الجديدة قبل خشونة اظفارها ليغلبوها مع انهُ لو كان غيرهم في مركزهم لعلمهُ الاختبار ان صالحهُ في مراعاة الظروف وموادة السلطان الجاري والاتفاق معهُ ولو سلكوا هذا المسلك لاقاموا بحق واجباتهم ولما خسروا ما خسروهُ اما امركا فلا تراعي غير الحقوق الجمهورية فانها سبقت الجميع الى معرفة جمهورية فرنسا وكذلك الى معرفة جمهورية اسبانيا ومع ان حكومة فرنسا اسمها جمهورية لا تقدر ان تغض النظر عن قوة حزب الملكية في مجلس النواب وتتبعها امركا في ذلك ولا ريب في ان ما قد جرى في اسبانيا ينشط الفرنساويين على تقرير الجمهورية ويضعف حزب الملكية وبالجملة نقول ان اوربا سائرة الى تغييرات عظيمة ولولا تكديرات روسيا لنالت انكلترا اثبت دولها واكثرها راحة وقد قررنا في هذا الجنان من ذلك ما يبين الواقع بوضوح وعندنا ان جرائد روسيا لم تخطئ في مقالتها بخصوص تاثيرات الجرائد الانكليزية في الامة فانهُ من المعلوم ان الراي العام في يدها وعلى الخصوص التيمس فان الامة الانكليزية تعلم ان جرائدها المشهورة امينة وانها ليست بجرائد احزاب وانها سهرانة على صوالحها وتسعى بها الى ما فيهِ صالحها ولذلك تنقاد اليها الامة اما جرائد الامة الفرنساوية فليس لها تلك السطوة لانها جرائد احزاب ويسهل علينا فهم ذلك اذا اتينا بمثل قريب منا . فلو فرضنا ان لكل طايفة من طوايف سورية جريدة لا تراعي غير صوالح الطايفة التي هي لها فهل يمكن ان تنقاد اليها بقية الطوايف وهل تتفق في الراي مع تباين الصوالح وهكذا فرنسا ومع ان الجرائد الروسية قد اصابت بذلك قد اخطات في عدم اعتبارها ذلك الراي لانهُ راي الامة الانكليزية اذا كان مصدرهُ الجرائد او غيرها والظاهر ان تلك الجرائد رغبت في ان تقطع النظر عن بعض امور لتقرر ما يوافقها لانها تعلم ان زمام الهيئة الاجتماعية في هذا العصر هو في يد جرائدها وقد قالت الجرائد الروسية المذكورة ان الجرائد الانكليزية تكتب ما يسعف الحكومة في سياستها وهذا معلوم لان نفوذ السياسة الانكليزية هو نفوذ صالح الامة لان الحكومة تخدمها وليس للدولة صوالح خصوصية ولا تتم تلك الخدمة الا بانقياد الامة

اليها. هذا ولا يخفى اننا اذا قطع الانسان النظر عن الظروف لا يقدر ان يعدل في الحكم ولا ان يفهم ابات كثيرة دينية فان لكل امر ظرفاً واذلك لا نعدل اذا حكمنا على الجرائد الانكليزية بالتغيير ا لم نراع الظروف التي حملتها على ذلك فالتيمس كشرت عن انيابها عند ما سمعت بان روسيا اخذت في التعدي على ايران وافغانستان فكشرت الامة الانكليزية انيابها معها ولكن لما رأت ان الاخبار التي وردت في اول الامر لا تخلو من المبالغة وان روسيا عاملة على موادتها شرعت في ان تقابلها بالملاطفة هذا من هذا القبيل اما التغيير الذي طرا على السياسة الانكليزية من جهة الخوف على الهند مع انهـا كانت تظهر عدم المبالاة في ذلك فهو على الغالب وهم لان الجرائد الانكليزية كانت تقول على الدوام ان روسيا قاصدة الهند وان المسافة بيننا وبينها بعيدة واذلك لا نهتم بها الان هذا لما كانت الصوالح الفرنساوية والانكليزية واحدة وكانت فرنسا بين الانكليز اما الان فكلما ابطات انكلترا في مداركة الامر تقوى روسيا وتخسر انكلترا لانه يقرب الزمان الذي تحاول فيه فرنسا ان تحصل على مساعدة في الغرب بتضحية صوالحها في الشرق والحاصل اننا كلما قرانا الجرائد الانكليزية وعلى الخصوص التيمس نعجب من انصافها ولو كانت ذات صالح

خطاب حضرة ملكة انكلترا

ذكرنا في الجنة ان المجلس العالي الانكليزي فتح في ٦ شباط وان حضرة ملكة انكلترا خطبت خطابها الاعتيادي عند فتح المجلس بحضورها وما ياتي هو ترجمة ذلك الخطاب نقلاً عن جريدة التيمس

يا ايها اللوردية والاعيان. انني اهنئكم بسرور بالرجوع للقيام بواجباتكم الدقيقة . ويسرني ان اخبركم ان العلاقات الجارية بيني وبين الدول الاجنبية في العالم في علاقات ودادية . هذا وكنت قد اخبرتكم في خطابي الاخير اننا كنا قد شرعنا في تهيئة وسائط للتداخل بتاثير اكثر من التاثير الحالي لمنع تجارة العبيد في شواطي زنزيبار الشرقية . وبناء على ذلك قد بعثت باموري اليها وامرته باجراء ما رايته اكثر موافقة للوصول الى المرغوب وقد وصل الى مركز ماموريته وشرع في اقامة المخابرة بينه وبين سلطان تلك البلاد

اما حليفي امبراطور المانيا الذي اخذ على نفسه الحكم بما يتعلق بالحدود التي كان النزاع واقعاً عليها منذ مدة طويلة كما تقرر في معاهدة سنة ٨٦٤ ا فقد حكم بصوابية دعوى حكومة امركا اي ان بوغاز هارو هو الحد الموافق لمعنى المعاهدة . وبناء على ذلك قد ظهر لي ان الموافق لروح الصداقة الدولية وبلال البلاد هو ان تجري ذلك الحكم حالاً بالخروج بسرعة من الاقسام التي كانت واضعة يدي عليها في جزيرة سان جوان

اما الاجراآت التي تمكنت من ان اقيمها امام قومسيون التحكيم في جنيفا بعد رفض تقرير الاضرار التي لم تلحق راساً بامركا فانتهت بحكم قرر بعض الدعاوي المسموعة ورفض البعض . وفي الوقت المناسب سنطلب اليكم ان تدفعوا المبلغ الذي يجب ان ندفعه لحكومة امركا بموجب ذلك الحكم . وبناء على ذلك اثني على امبراطور المانيا وعلى قومسيون جينيفا لانهما اتعبا نفسهما في فض مشاكل بطريقة حبية مع انها كانت تضر بتلك الصلات الدولية الخالصة التي نحب ان نراها صافية قبل ان نراها صافية في محل اخر

وبناء على سياسة اساسها الوضوح قد عقدت

مع حليفي ملك بلجكا معاهدة بخصوص تسليم المذنبين

اما حكومة فرنسا فقد شرعت في الفرصة في تجديد مخابراتها مع حكومتي لعقد معاهدة تجارية لتقوم مقام معاهدة سنة ١٨٦٠ التي تكاد تنتهي مدتها. وبناء على ذلك قد وضعت نصب عيني عند اقامة هذه المخابرات امرين وهما ملاحظة الظروف الجارية ملاحظة عادلة وتقرير معاهدة اثبت مبنية على اساس متساوٍ وموافق لعلاقات البلدين التجارية والبحرية والمأمول انني بعد برهة قصيرة ابين لكم النتيجة

انهُ قد اتضح لحكومة روسيا وانكلترا منذ بضع سنين ان تعيين حدود افغانستان الشمالية مما يريح اواسط اسيا ولذلك قد شرعنا في البحث في الامر للوصول الى ما يتيسر الوصول اليهِ ولذلك جرت مخابرات كثيرة بين الدولتين وهذا هو اساسها. والمرجح عندي ان مآلها والمقصود منها يصادفان رضى الامتين. هذا وسنقدم لكم اوراقاً بخصوص الحكم المتعلق بمعاهدة واشنطون والمخابرات التجارية مع فرنسا وحدود افغانستان الشمالية

يا ايها الاعيان اعضاء مجلس العموم. اننا سنقدم لكم تعديلات السنة القادمة المالية. وقد صار تقريرها لمناسبة اعتدال مراكزنا والقيام بخدمتها في ظروف غير مناسبة بسبب ارتفاع اسعار بعض الاشياء اللازمة

يا ايها اللوردية والاعيان اعضاء مجلس العموم. مع ان المحصولات كانت اقل قليلاً من الماضي حالة المملكة في اوربا من جهة التجارة وكفاية الدخل وتناقص الامراض وعدد الذين ارتكبوا الذنوب بالنسبة الى عددهم في الماضي هي مرضية

هذا وبعد برهة قصيرة سنقدم لكم قرار لتسوية مسئلة التعليم العمومي في ايرلاندا والمقصود منهُ تعميم المعارف في تلك البلاد ونجاحها ويكون مناسباً لحقوق الضمير. ومن المعلوم انكم ستصادفون اشغالاً كافية في تقرير نظامات اخرى مهمة وهي النظامات التي بلغكم خبرها واحوالها بانواع مختلفة. ومن ذلك ما سنطرحهُ امامكم بعد مدة قصيرة لانشاء مجلس عالٍ مع نظامات لمحاكمات الدعاوي المستانفة. ومن الامور التي سنعرض عليكم تسهيل نقل ملكية الاراضي واصلاح نظام الرسومات المحلية وبعض نظامات سنة ١٨٧٠ المتعلقة بالتعليم والنظامات العمومية بخصوص الطرق الحديدية والترع وغيرها لاصلاح القوانين. وبناء على ذلك اطلب الى الله من صميم القلب ان يحرسكم في مفاوضاتكم ويلهمكم الى فعل ما يناسب

الدولة العلية وبخارا

قالت جريدة الليفانت هرالد ان حملة روسيا على خيوا قد مالت بابصار الدنيا الى البلاد التترية فخيوا مدينتها الشمالية وبخارا مدينتها الواقعة في اواسط اسيا. ولا يصعب علينا ان نقف على حقيقة احوال الاهالي الذين ستقيم روسيا الحروب عليهم بواسطة الافادات الاتية التي وردت الينا (اي الى جريدة الاكو) من مكاتب قادر ان يصل الى تلك الحقيقة وهي الاتية ان امير بخارا عرض على حضرة السلطان الاعظم ان تكون بلادهُ من البلدان الخاضعة لعظمتهِ غير انهُ فضل الامتناع عن قبولها. ومن المعلوم ان الذي حمل الامير على ذلك هو الخطر الذي شعر بانهُ قد اقترب منهُ ولذلك طلب الحصول على مساعد. فمع حضرة السلطان الاعظم فان ذلك بين اقرار اولئك القوم بخلافتهِ العمومية ومع ذلك لم يقبل ان يكون سلطان بخارا. ولا يخفى ان وصول عظمتهِ الى ذلك المركز هو من الامور الصعبة غير انهُ تخلصٍ منهُ بالتمنع عن اجابة طلب

الامير وارضاء امبراطور روسيا . وليس المقصود ان عظمتهُ لا يحب صالح الامير وقومهِ ولكنهُ يبين ان بعد المسافة يجعل ذلك بلا فائدة وقد قال حضرة السلطان الاعظم ان بخارا مكان حسن واهلها من المومنين ولكن ماذا يفيدنا ذلك فانني لا اقدر ان اذهب اليهم وهم لا يقدرون ان يأتوا اليَّ فصديقي امبراطور روسيا هو اقرب اليَّ منهم وبناء على ذلك صار صرف معتمد امير بخارا

هذا وفي سنة ١٨٦٢ اتى الاستانة العلية معتمد من معتمدي امير بخارا وكان المقصود من اتيانهِ اليها ان يطلب الى الدولة العلية ان تسعفهُ في مضادة روسيا ومنعها عن الحصول على مآربها . فبعد ان تشرف بالمثول لدى حضرة السلطان الاعظم اجتمع مرات كثيرة بعالي باشا الذي كان صدراً اعظم وتباحثا بتدقيق في ذلك . وشرع عالي باشا يسأل المعتمد عن قوة بلادهِ العسكرية وحاول ان يعرف بالتحقيق المضادة التي تقدر بخارا ان تضاد روسيا بها . فاراد المعتمد ان يرضيهُ . فاخذ يعدد قواتها وذكر كل فرق جنودها باسمائها . وبعد ذلك قال لهُ ان قوتنا ليست محصورة في ذلك فان عندنا قوة اعظم منها كلها وهي مسند كل هذه القوات فانها تحمينا من اعداء كثيرين وهي حضرة بر حافظ بخارا وهو قديس قوي جدًّا لا يسمح بان تدوسنا ارجل الكفار . ولهُ من القوة ما يمكنهُ وحدهُ من ان يعمي ويهلك عدداً لا يحصى من الروس الذين يتجاسرون على تدنيس بلاد بخارا . اما عالي باشا فاظهر اعتقادهُ بصحة هذا الكلام واجاب من المؤكد ان لحضرة بر قوة عظيمة . وعندي انهُ يجب ان يظهر حبهُ لبلادكم بقهر كل من تجاسر ان يهاجمكم ومع ذلك ارجوك يا ايها السفير ان تسمح لي بان اعرض عليك امراً فان اقمت بهِ تاتي العالم الاسلامي ببركات كثيرة وهو ان يطلب كل اهل بخارا الى حضرة بر بالصلوة ان يفعل احد امرين وهما اما ان ينقل بلادكم لتقرب منا واما ان ينهض كل بلادنا كانها قطعة واحدة ويضعها بالقرب من بلادكم وهكذا يصير الفوز لنا ولا يقدر المتعدون ان ينجوا من القصاص

وقد قيل ان السفير استحسن راي عالي باشا وعرف انهُ من الممكن ان يجرى حتى انهُ عند ما رجع الى بلادهِ عرضهُ على الامير . اما السفارة الثانية التي اتت الاستانة موخراً فقد سلمت بان حضرة بر قد رفض اجابة طلب الاهالي باجراء المعجزة التي طلبها عالي باشا ولذلك لا يلزم ان يعتني اهل المعارف الجغرافية في ان يبحثوا ليروا اذا كانت بخارا انتقلت الى الجهة الغربية او اذا كانت بلاد الدولة العلية انتقلت قليلاً الى الجهة الشرقية . فان لم ياتونا بتفسيرات كافية بهذا الخصوص ستبين ذلك قراد جيش روسيا بعد زمان قصير

انتهى نقلاً عن الليفانت هرالد

بروسيا وبافاريا

قالت جريدة الليفانت هرالد ان ما بلغ الجرائد البروسيانية من ان ملك بافاريا قد وبخ المجلس البلدي في فوسن لانهُ اقام مقابلة حسنة جدًّا لولي عهد امبراطور المانيا لما زار تلك المدينة قد حملها على ان تقرر كلاماً طويلاً ملاحظة على ذلك . وقد قيل انهُ لما راى ملك بافاريا مدناً بافارية تحت رايات بروسيا نية اغتاظ جدًّا لان عندهُ ان الراية الالمانية الاصلية هي افضل من الراية الجديدة . وقد قالت جريدة البروزنتزيتنك بهذا الشان انهُ ولئن تعجبنا من استماع ما يدل على حسد ملك بافاريا لبروسيا نقدر ان نعرف السبب الذي حملهُ على ان يظهر ذلك الحسد في هذا الوقت بعد ان ننظر زماناً طويلاً

بغيظ وكدر الى ما يبينهُ البافاريون من الحب والميل
لولي عهد امبراطور المانيا غير انهُ كان يمتنع عن
اظهار ذلك لئلا يقال ان ملكنا المانيا مغتاظ من
تقدم احد ابناء بلادهِ . ولو لم يكن يعتقد بان السياسة
الجديدة الجارية في برلين قد خلصتهُ من القيود التي
حصرتهُ في دائرة ملاطفة بروسيا لما قال ما قد قال
ومن المعلوم ان التغيير الذي حدث في وزارة برلين
قد قوى اعداء الامبراطورية وجعل مضاديهم
يعدلون عن محاربتهم لانهم باتوا يخافون على نفس
صوالحهم . والذي قوى ذلك هو تنحي البرنس بسمارك
عن اهم اشغال المملكة البروسيانية وسيان عندهم
التنحي الاختياري والاغتصابي فان الاهمية في الخلف
والجنرال فون رون الذي خلفهُ هو من الحزب
البروسياني القديم المحافظ على الحالة الحاضرة . اما
البرنس بسمارك فهو من الذين يميلون الى كل الامة
الالمانية وتحزبهُ هو لخيرها اما فون رون فهو من
الذين يحبون ان يجمعوا كل المانيا الى بروسيا وهو
عدو كل حرية دينية وسياسية . ولا يخفى ان اهل
الحريين من الالمان ساكني الشمال والجنوب لا يريدون
الحكومة في مضادة رومية ليمكنوا التعصب البروسياني
من جني ثمار سندهم لها . ولذلك نقول انهُ ما من خير
في وزارة شانها اضطهاد الجرائد واعتبار اهل الحرية
كفارًا . وهكذا قبل ان مضى سنتان منذ اتحدت
الامة الالمانية برضاها قد راينا ما يدلنا على دخول
الفساد في اتحادها فانهُ قد اقيم حاجز بين حكومة
بروسيا والحزب العظيم المحافظ على الجنسية الالمانية
واقيم حاجز اخر بين برلين ورومية على انهُ ربما كان
سقوط هذا الحاجز قريبًا لانهُ عند نجاح الحزب
المذكور يعقد السلام مع رومية وعند ذلك تصير
المانيا الجنوبية تبغضنا جدًّا

اجراآت انكلترا وروسيا

قالت جريدة التيمس ان ما قد نشرناهُ عن
اجراآت روسيا وانكلترا في اواسط اسيا يجعل الامة
مستعدة لاستماع ما قد قررهُ اللورد كرانفيل وزير
الخارجية في مجلس الامراء بهذا الخصوص وملخص
ذلك التقرير ان التحرير الذي سلمهُ سفير دولة
انكلترا في روسيا الى حكومة حضرة الامبراطور
اسكندر ومامورية الكونت شوالوف الروسي في
انكلترا انما هما نتيجة المخابرات التي جرت بين اللورد
كلارندون ودولة روسيا بهذا الشان منذ بضع سنين
والمقصود من ذلك ان يعين مكان في اواسط اسيا
ليكون حدًّا لفتوحات روسيا فيها بحيث لا تتجاوزهُ
الى جهة الهند . على انهُ لم يصر تقرير ذلك بين
الدولتين وصار قطع المخابرات بهذا الخصوص الى
ان بعث اللورد كرانفيل بتحرير الى سفير انكلترا في
روسيا وامرهُ ان يبلغهُ الى حكومة الامبراطور اسكندر
ومآل هذا التحرير تعيين البلاد التي تستحسن حكومة
انكلترا ان تجعلها حدًّا لفتوحات روسيا . فقبل
البرنس كورتشاكوف الروسي كل القبول اجابة
طلب انكلترا بخصوص وضع الحد المذكور غير انهُ
خالفها في مكان الحد . فان حكومة الانكليز طلبت
ان تكون الولاية الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية
من افغانستان البلاد التي لا يسوغ لروسيا ان تدخلها
وسبب ذلك ان تلك الولاية هي من املاك افغانستان
وهي ذات اهمية حربية عظيمة لان الدولة التي
تدخلها تقترب كل الاقتراب من حدود الهند
الشمالية الغربية . فاجاب البرنس كورتشاكوف ذلك
التحرير ووصف تلك الولاية وصفًا تاريخيًّا وبين
الاسباب التي تحملهُ على عدم قبول كلما طلبت اليهِ
انكلترا ان يقبلهُ فنتج عن هذا الخلاف مامورية
الكونت شوالوف في انكلترا فان امبراطور روسيا

بعثهُ اليها لينظر في ايجاب الامر وقد قرا اللورد كرانفيل في المجلس العالي بعض التحرير الذي بعث به الى سفير انكلترا في روسيا في ٨ كانون الثاني الماضي ليبين اساس مامورية الكونت المشار اليهِ . وقد قال في هذا التحرير ان الكونت شوالوف اخبرهُ بان حضرة امبراطور روسيا تعجب جدًّا لما بلغهُ من مصادر كثيرة ان الاحوال الجارية في اواسط اسيا احدثت هيجانًا وشكًّا في انكلترا . وان الامبراطور يقول انهُ لا يجب ان يكون ذلك واسطة لوقوع الخلاف بين الامتين ولذلك قد صمم على ان يمنع حدوث الخلاف بسببهِ . وانهُ هواي الكونت شوالوف يعتقد بانهُ يسهل تقرير اتفاق في مدة قصيرة اذا كانت الحكومة الانكليزية ترغب في تقريرهِ . وبالجملة نقول ان حكومة روسيا اسمعت انكلترا تاكيدات ثابتة بخصوص حملتها على خيوا وستسير هذه الحملة في الربيع القادم ولا تكون قوية جدًّا فانها مركبة من اربع فرق ونصف فرقة (الفرقة ٨٠٠ او اكثر قليلاً وهي الطابور) والمقصود من ارسالها اجراء قصاص تعديات وتخليص خمسين اسيرًا من الروسيين وتعليم خان خيوا ان اعالاً كاعمالهِ واعمال رعاياهُ لا تتم بدون تاديب الى ان قال انهُ لا يخطر للامبراطور ببال ان يتملك خيوا فانهُ قد صدرت اوامر مشددة لمنع الاستيلاء عليها وتقصير اقامة الجنود الروسية فيها على قدر الامكان ثم قال الكونت مرة ثانية ان الامبراطور تعجب من اضطراب انكلترا بسبب تقدمهِ في اواسط روسيا وقال للورد كرانفيل بتاكيد انهُ يمكنهُ ان يستند الى كلامهِ ويقرر بتاكيد الى المجلس العالي هذا الكلام هذا ومن المعلوم ان تقريرات اللورد كرانفيل ترضي البلاد بقدر ما يمكنها ان ترتضي من تاكيدات سياسية . وقد قال اللورد كرانفيل ان عندهُ ان تاكيدات روسيا المذكورة هي ذات اهمية قدر تاكيدات مقررة في معاهدات فانهُ عند اهل الناموس والصدق الوعود الاختيارية الثابتة هي كالمعاهدات . وبناء على ذلك لا نقدر ان نقول ان روسيا قصرت في واجبات اتجاهنا . ولا يخفى اننا عندما نشرنا مقالة الكونت شوالوف من ان حملة روسيا لا تؤدها الى ضم خيوا اليها قلنا انهُ ربما كانت تتم تسوية الخلاف بالنوع الذي طلبتهُ انكلترا . ويسرنا ان نقول انهُ ربما كان يتم ذلك فتصبح انكلترا غير قادرة ان تشكي من روسيا ويتمكن البرنس كورتشاكوف من ان يقول ان الامبراطور عامل انكلترا معاملة وداد وصداقة فانهُ قرر ما طلب اليهِ اللورد كلارندون ثم اللورد كرانفيل ان يقررهُ . والذي حملهُ على ارسال رجل من اكابر رجال سياستهِ الذي يركن اليهم هو ليزيل وهم الانكليز ويفوض ذلك الامور بان يتعهد عنهُ بما يوافقهم . ومن المعلوم انهُ من الواجب ان نقول اننا مرتضون بعد ان اظهرت روسيا ما قد اظهرت من الصداقة والحب . فلا يليق بنا ان نتذمر بعد ان نكون قد حصلنا على كل ما طلبتهُ وزراؤنا . وهذا يبين لنا ان روسيا لا تريد ان تهيننا او انها راغبة في تمكين العلاقات الودادية الجارية بيننا وبينها . وبناء على ذلك نقول ان التقريرات التي تجري بين حكومتنا وحكومة روسيا تبين انهُ لا يحق لاحد ان يقول للايرانيين او للافغانستانيين اننا قد بعنا جيرانهما للروسيين فانهُ ما لم يتقرر ذلك لا تحب الامة الانكليزية ان تتعهد بما تتعهد بهِ

مسئلة فقهية

(من قلم الشيخ عباس الخوري)

رجل مات عن اربعة بنين وترك لهم مائة درهم فاقتسموها . ثم ادعى زيد على ابيهم بمائة درهم فاقر لهُ الاول بكل ما ادعاه والثاني بنصفهِ والثالث بثلثهِ

والرابع بربعهِ فبالنظر الى اقرارهم كم يأخذ زيد من كلٍّ فالمرجو ايراد جميع اقوال الايمة الحنفية مع بيان وجه كلٍ وما هو المرجح من الاقوال

تنبيه

انهُ منذ انقطعت عنا القابورات الخديوية وقع ارتباك في الجرائد في الديار المصرية بسبب اختلاف البرد ومراكزها فيها وانتقالها من بريد الى بريد وارسالها عن يد وكيل في الاسكندرية عند ارسالها مع فابورليست لهُ وكالات في الداخلية كالمسكوبي وبسبب تاخر بعض المشتركين عن طلب جرائدهم من مراكز البرد والاتكال على السعاة الذين لا يضبطون توزيعها ولذلك قد عينا من يوزعها في القاهرة والداخلية ولا نزال نرسلها راسًا الى الاسكندرية والظاهر ان وصولها اليها منتظم ومع ذلك ربما كان بعض المشتركين يحبون ان نرسل اليهم جرائدهم راسًا باسمهم في البريد الفرنساوي والنمساوي والمسكوبي فياخذونها من مراكز البريد الفرنساوي عند ما نرسل معهُ ومن البرد الخديوية عند ما ترسل مع النمساوي او المسكوبي وفي بعض الاحيان يتاخر ارسال الجرائد بسبب خروج الجنان قبل وصول القابور والحاصل اننا مستعدون ان نجري كلما يريح المشتركين عندما يطلبون ذلك منا والمامول رجوع القابورات الخديوية الى هذا الطرف فينقطع كل ذلك ويرجع الضبط التام وذهاب النمساوي الى الاسكندرية مرة كل اسبوعين يوم الخميس والمسكوبي مرة كل اسبوعين يوم الاثنين وهذا الاسبوع اسبوعها والفرنساوي مرة في الاسبوعين واسبوعهُ القادم. ولا يكون ذلك مضبوطًا لان الانواء تغيرهُ

امركا

قالت جريدة التيمس نقلاً عن مكاتبها المقيم في امركا انهُ قد شاع انهُ سيحدث خلاف بين امركا واسبانيا غير اننا لم نتمكن من الوصول الى ما يبين صحة هذه الاشاعات ولذلك لا نظن نحن ولا التجار ورجال المالية الذين ينتفعون بحوادث كهذه ان لذلك صحة فاننا نعلم ان اسبانيا ترغب كل الرغبة في المحافظة على علاقات ودادية بينها وبين امركا فانهُ منذ بضعة اشهر شرع وزير خارجية امركا في ان يخابر سفيرها في عاصمة اسبانيا بخصوص الالحاح على الحكومة الاسبانيولية بالغاء تجارة العبيد من مستعمراتها في القارة الغربية فانها كانت قد قالت انها مصممة على ان تجري ذلك فيها فسرت امركا بذلك غير انها رات ان اسبانيا ابطاءت في تنفيذ وعدها ولذلك الحت عليها بالقيام بهِ . وهذا هو مصدر المخابرات المتصلة التي جرت بين الدولتين وقد عرفنا ان اسبانيا قد اظهرت رغبتها في المحافظة على صداقة امركا . والمظنون ان الغاء العبودية في بورتوريكو الاسبانيولية هو نتيجة الحاح امركا غير ان المضادة التي صادفتها حكومة اسبانيا في اجراء ذلك تحملها على ان تداوم عمل الغاء العبودية بتيقظ تام . اما الحكومة الاسبانيولية فترى انها قادرة على ذلك ولو صادفت مضادة ولذلك وعدت سفير امركا بانها ستجهد نفسها للوصول الى المرغوب وانها ستجري ذلك في كوبا عند ما يمكنها من ذلك تسكين احوالها وكذلك قد اجرت ما يريح الامركان الذين يسكنون تلك الجزيرة . ومع ان امركا لم ترتضِ كل الارتضاء بما قد تم اجراؤهُ من هذا القبيل قد ارتضت بالوعد ولا تزال تخابر امركا بخصوص القيام بهِ

كنت قد اخبرتكم ان حاكم مدينة نيويورك عدل قيمة ما حرقتهُ النار فبلغت ٧٥ مليون ريال (قيمة الريال قيمة ريال العمود) اما شركات الكفالات (السوكارته) فعدلتها بين ٨٠ و ٩٠ مليون ريال . اما قيمة مجموع المكفول من ذلك

المفقود بعد طرح كل الرسومات هو ٥٦ مليونًا ونصف مليون ريال . غير ان الشركات لا تقدر ان تدفع غير ٧٠ بالمائة لان كثيرًا منها قد افلست بهذا السبب فان جمعنا ما تدفعهُ التي افلست الى المبالغ الكاملة التي تدفعها الشركات التي لم تفلس وقسمنا المجموع على جميع الاماكن المكفولة بالاسوة يقبض اصحاب المحلات المكفولة ٧٠ في المائة اي انهم يخسرون ٣٠ في كل مائة مما يحق لهم ان يقبضوهُ والسبب ان اكثر شركات ولاية ماسَتبوستس قد افلست فان مجموع المبلغ المكفول في شركات هذه الولاية هو ٣٥ مليونًا وسبعماية الف ريال . اما المكفول في شركات انكليزية فهو ٤ ملايين و ٨٦٠ الفًا وقد خسرت شركات نيويورك ٧ ملايين ونصف وكونكتيكت ٣ ملايين وبانسلفينيا مليونان وثلثة ارباع . وروه ايلند مليون وبقية شركات ولايات اخرى من امركا نحو مليون كلها ريالات . وقد قرر مجلس ماستيوستس قرارًا امكن بعض الشركات التي افلست من ان تعيد الاعمال

ان وزير المالية قد نشر اعلانًا بخصوص بيان (فواتير) الواردات وهو مورخ في ٨ كانون الثاني الماضي وهذه ترجمتهُ

انهُ قد صار نشر الاعلان الاتي ليسلك بموجبهِ مامورو الرسومات في اساكل امركا فانهُ عند ورود بضائع من جميع الانواع الى امركا بيد صاحبها او بيد وكيلهِ للبيع من واجبات مامور الرسومات ان يحقق عن ثمن البضائع الواردة في محل صدورها عند شحنها وان ياخذ الرسم بموجب السعر الذي يحققهُ هذا اذا وجد المتعهدون في الرسومات ان السعر المقرر في البيان (الفاتورة) ليس هو السعر الحقيقي لها في محلات صدورها اي في اسواق تلك المحلات المهمة . على انهُ اذا وجد انهُ لم يكن لتلك البضائع سعر في تلك الاسواق في وقت شحنها يصير تقدير سعرها لدفع الرسم بحسب كلفتها او بحسب كلفتها على محلات اخرى في تلك الاماكن او بحسب كلفة البضايع القريبة المشابهة لها ويضاف الى الكلفة التي يصير تحقيقها بهذه الواسطة قيمة الربح الاعتيادي والمصاريف والرسومات المعينة في الفصل التاسع من قرار ٢٨ تموز سنة ١٨٦٦ . ويتحقق هذا السعر لوضع الرسم بواسطة مامور الرسومات الذي يعنيهِ ذلك (الامضا)

جورج بوتول وزير المالية

هذا وقد طُلب الى المجلس العالي ان يغير كيفية انتخاب رئيس الجمهورية ونائبهِ بحيث يصير انتخابهما باراء الامة راسًا وليس بواسطة منتخبين تنتخبهم لينتخبوهما عنها ومع انهُ من الواجب اصلاح كيفية هذا الانتخاب المظنون انهُ يتم ذلك لانهُ لما كان تغييرًا في النظام كان لا يمكن اجراؤهُ الا بقرار ثلثة ارباع اهالي البلاد كلها . ان محصول المعادن الثمينة في هذه السنة في امركا هو ٦٢ مليونًا و٢٣٦ و ٩١٣ الف ريال وهذا يزيد عن السنة الماضيـــة تسعة ملايين . وقد سقط ثلج وسد الطرق الحديدية اياماً وهطل مطر غزير وهبت زوابع

روسيا

من واجباتنا في الظروف الجارية بين روسيا وانكلترا ان نمكن قراء جرائدنا من الوقوف على اراء الروسيين المنشورة في جرائدهم بخصوص مسئلة اواسط اسيا وقد وجدنا ما مترجمًا الى الجرائد الانكليزية وبناء على ذلك نقول انهُ قد قالت جريدة جورنال دوسان بطرسبرج الروسيـــة النصف الرسمية انهُ يقال لنا ان من اسهل الامور تهييج الاسلام في اواسط اسيا ليتحدوا على مضادة روسيا ومع ذلك الجرائد التي قررت ان امتداد فتوحات روسيا في

تلك الاقطار نوقع الهند الانكليزية في ظروف كثيرة ذات خطر وهذا تضاد فانهُ اذا كان في ما قالتهُ انكلترا عن سهولة دفع روسيا باتحاد الاسلام صحة لماذا تخاف انكلترا من امتداد فتوحات روسيا فالاوفق لها ان لا تبالي بها واذا كان ذلك الامتداد يضر فعلاً بالهند فلماذا تنشر انكلترا كلاماً مهيناً فان ذلك يهيج الروسيين والحقيقة بين الغايتين . ومن المعلوم ان روسيا تقدر ان تضر بانكلترا وبالعكس باجراء مضادات في اواسط اسيا ولذلك من مصلحتها مجانبة العدوان المضر بالدولتين وتقرير تسوية عادلة واضحة

وقد قالت جريدة الموسكو كازت الروسية ان من يظن ان الجرائد الانكليزية هي عبارة عن تقرير افكار الامة يرتكب خطأً مبيناً فان راي الانكليز العام الذي نسمع عنهُ هو نتيجة تهييجات اكابر رجال السياسة في المجلس العالي وفي الاجتماعات العمومية وفي الجرائد فكلما يعتقد هولاء الرجال بانهُ من مصلحة البلاد يجعلونهُ رايًا عموميًا بالوسائط المذكورة وهكذا يتم خلق الراي العام في انكلترا وعند اقامة مخابرات ذات اهمية بين الدولة الانكليزية ودولة اجنبية يصير تهييج الراي العام بعد خلقهِ بالوسائط المذكورة لتتمكن الحكومة بان تستند اليهِ وتعتذر بهِ بقولها ان الراي العام يسوقها الى ذلك على غير رضاها . وكذلك يصير اقامة اجراآت في المجلس العالي بهذا القصد وليس بقصد تنفيذ ما يصير التظاهر بطلب تنفيذهِ . واذا صارت مضادة هذا التهييج الفارغ تستكن الحال دفعة واحدة بدون ان يبقى للراي العام اثر بعد سكونها . ومن الشواهد القاطعة تهييجات الجرائد الانكليزية عند اثارة العصيان علينا في بولونيا واشتراكها بالحاسيات مع الدانمرك عندما حاربتها النمسا وبروسيا ومضاداتها للخسائر التي لم تلحق راسًا بانكلترا بسبب الالاباما . ولا تخلو هذه التهييجات من النفع لاصحاب الصوالح فان قوة الجرائد تقود وراها الامة فيوثر فيها ذلك تاثيرًا صحيحًا بعد ان كان ظاهرًا هذا اذا لم يصادف ذلك التهييج المضادة اللازمة في الوقت المناسب ليمنع انقياد الامة الى ما لا مصلحة لها منهُ . ومن هذا القبيل ما حدث عند فتح حرب القرم فان اللورد كارندون الانكليزي قال ان انكلترا سيقت الى تلك الحرب . اما الان فنعتقد بان كلام الجرائد الانكليزية الذي يبين غيظ الامة هو بدون قوة وان المقصود بهِ عضد السياسة ليظهر انهُ لا بد لها من ان تجري في ذلك المجرى . والشاهد ما قد حدث في نفس هذه المسئلة فانهُ منذ ثلث سنين نهضت الجرائد الانكليزية عند فتح المخابرة بخصوص اواسط اسيا وطلبت وضع حد فاصل بين املاك روسيا واملاك انكلترا في اسيا فقاومت ذلك جرائد روسيا لان انكلترا وضعت حدًّا غير مناسب فاخذت الجرائد الانكليزية في الرجوع عن طلبها شيئًا فشيئًا الى ان صارت تمدح اعمالنا في تلك الاقطار وشكرتنا لاننا اخذون في تمدن المتوحشين وسلمت بعدم نفع وضع ذلك الحد واخذت جريدة التيمس وبقية الجرائد الانكليزية في ان تبين انهُ ما من خطر على الهند من روسيا . غير انهُ عندما وصلت المخابرات الودادية بين روسيا وانكلترا الى مركز موافق يكاد يكون ظاهرًا ونهائيًا غيرت تلك الجرائد سياستها بغتة وسلكت سبيلاً غير موافق للوداد مع ان جرائدنا سلكت سبل التيقظ والموادة ولم تكتف بطلب وضع الحد ولكنها طلبت ترك بلاد واسعة تحت سلطة الانكليز لتفصل بين املاكنا واملاكها . ويا حبذا لو اكتفت بذلك ولكنها اخذت في الرجوع شيئًا فشيئًا الى ان قالت انهُ ولئن كنا

قادرين على قطع مرتفعات بلاد التتر يلزم ان تمتنع عن قطع نهر الامور . وكل ذلك بدون ان تطالب روسيا شيئًا جديدًا غير ما يمكنها من ان تحفظ لنفسها حق معاملة الخانات البربرية المعاملة التي توافق مركزها . ومن المعلوم انهُ بما ان اجتماع المجلس العالي سيكون بعد برهة قصيرة قد بادر اعضاؤهُ الى الاستناد الى اراء الجرائد وتبلغ الذين ينتخبونهم بانهُ لا بد من المبادرة الى منع تعديات روسيا للمحاماة عن صوالح الانكليز في الهند وهكذا تكون الجرائد الانكليزية خلقت الراي العام اي انها قد مالت بالامة الى الجهة التي راتها موافقة وجعلتها تحذو حذوها . ولا يخصر ذلك في انكلترا ولكنهُ يوثر في اوربا تاثيرًا يحمل اهلها على ان يعتقدوا بان روسيا شارعة في ارتكاب ذنب معيب وانكلترا المتانية العادلة مجتهدة في منع حصولها على مطامعها . ويتم ذلك كلهُ والمخابرات بين الدولتين جارية بوداد واتفاق . ومن يا ترى يلومنا اذا قلنا ان جميع هذا الهيجان هو تصنع وكاذب للحصول على غايات سياسية •

المانيا

اننا قد نشرنا في ما مضى من اجزاء الجنان ما يبين ان الالمان لا يحبون الانكليز وقررنا بهذا الشان كلامًا منقولاً عن جريدة التيمس الانكليزية وقد عثرنا على كلام نشرتهُ جريدة كولون كازت الالمانية بهذا الخصوص ولذلك قد ترجمناهُ وهو ما ياتي . اننا نعلم بصحة ما اوردهُ مكاتبنا المقيم في لوندرا بخصوص الاعتراض على صحة الافكار التي بلغنا اياها نقلاً عن غيره فانهُ ما من احد يقدر ان يحكم بان المانيا تبغض انكلترا ما لم يكن قد نظر الى الامر من جهة واحدة والذين يرغبون ان يعرفوا ما هو المقصود من ان امة تبغض امة اخرى فعليهم بالذهاب الى فرنسا فان اهاليها قد انقادوا الى السلوك في سبيل لا يليق بكرام القوم ولا باهل المعارف والاداب منهم فانهم يبغضون بغضًا شديدًا كل نفس من الامة التي قد تعلموا ان يبغضوها فالالمان لا يكرهون الانكليز بالنوع الذي يكرههم بهِ الفرنساويون اي انهم لا يبغضون كل انكليزي ويحتقرونهُ فانهُ اينما ذهب الانكليزي في المانيا يصادف اعتبارًا يكذب صحة ما قررهُ بعض المكاتبين بخصوص البغض الجاري بين الامتين . هذا والمظنون ان المكاتبين الانكليز لم يقصدوا ان يقولوا ان بغض الالمان للانكليز هو بغض افرادي . وعندنا ان التباعد الذي وقع بين الامتين في هذه المدة المتاخرة لا يسوغ ان يسمى بغضًا . اما الالمان فيعتقدون بان انكلترا هي التي سببت وقوع هذا التباعد بيننا وبينها . فانها قد سلكت سبيلاً كدر الالمان حتى الذين من اخص اصدقائها ومحبيها الذين يعتبرونها جدًّا لانها بلاد حرة عظيمة ودولة يجب ان توادنا فانها بالطبع صديقتنا . فاننا عند ما كدنا ننسى ما كدرتنا بهِ عند فتح الحرب على الدانمرك جددت كدرنا بسياستها في الحرب التي جرت بيننا وبين فرنسا . هذا وقد اظهرنا اكثر من مرة الاسباب التي جعلت الالمان يتكدرون من تجارة الاسلحة التي جرت في وقت الحرب بين فرنسا وانكلترا اكثر مما تكدروا من التجارة التي جرت بينها وبين امركا وهي اننا لم ننتظر من الامركان معاملة احسن من المعاملة التي صادفناها . مع اننا انتظرنا من انكلترا غير ما صادفناهُ فانهُ لم يخطر لنا ببال ان انكلترا التي كتبت على جبين سياستها واعمالها السلام والتمدن ولامت شر الفرنساويين كل اللوم في ابتداء الحرب لانهم فتحوها تسمح لبعض الادنياء من قومها ان يطيلوا تلك الحرب ببيع عدو مكسور الاسلحة فبناء على ذلك وبما ان

انكلترا لم تبادر الى تقرير قوانين تمنع اشتراكها بذلك النوع في الحرب وتركت الرصاص الانكليزي يهرق دماً المانيا تكدرت المانيا كدراً لامزيد عليهِ . اما الالمان فيقولون ماذا ينفع الكلام عن السلام وتمدن الامم اذا تاخرت انكلترا عن ان تجري ما تجعل تلك البركات دائمة . ولو لم تكتفِ بلوم الذي كدر السلام سنة ١٨٧٠ وبادرت الى مضادتهِ او حاولت مضادتهُ لجعلت المانيا حليفتها الشاكرة . ولكن كيف يتم ذلك مع انها لم تبدِ حركة لتظهر بالفعل نتيجة لومها ولما شرعت بتسليم عدونا ومكنتهُ من اطالة الحرب لم تحصر نتيجة ذلك في تكدير اصدقائها في المانيا وغيظهم ولكنها وسعت دائرة الاختلاف بين الامتين بنوع لا تصلحهُ تحكيمات كثيرة من نوع التحكيم الذي جلا الكدر الذي كان بينها وبين امركا بسبب الالاباما ومع ذلك نقول انهُ اذا باتت انكلترا في فشل عظيم لا تفرح المانيا . فان التجارة الواسعة الجارية بين البلدين تحملها على تمكين علاقات الوداد لان تكدير تلك العلاقات من المصائب التي تضربها . هذا ومن يا ترى يظن ان المانيا تبغض انكلترا بحيث تتمنى لها الضرر مع ان ميلنا في دعوى الالاباما كان اليها قاطعين النظر عن كلا حدث بسبب الحرب مع فرنسا

عدد الفرنساويين

قالت جريدة الايكونوميست الانكليزية ان وزير داخلية فرنسا قد نشر ملخص تقرير عدد الانفس الذي جرى في نهاية السنة الماضية فان من عادة الحكومة الفرنساوية ان تعد رعاياها مرة كل خمس سنوات غير انها قد تاخرت هذه المرة سنة واحدة عن الوقت المعين فان العد الذي سبقهُ جرى سنة ١٨٦٦ . وسبب هذا التاخر الخلل الذي خامر نظام مجالس بلدية كثيرة والمخابرات التي كانت جارية لوضع حد بين فرنسا والمانيا . وقد ظهر من ملخص التقرير الذي نشرهُ الوزير المذكور ان عدد الفرنساويين هو ٣٦ مليونًا ومائة الف والفان و ٩٢١ نسمة اي بعد طرح مليون و٥٩٧ الف و٢٣٨ الف نسمة بسبب اعطاء ولايتين لالمانيا من مجموع العدد الذي جرى سنة ١٨٦٦ يكون عدد الفرنساويين في هذه المرة اقل من عددهم سنة ١٨٦٦ بثلثمائة وستة وستين الفًا وتسعمائة وخمس وثلثين نسمة . وسبب اكثر هذا النقص وليس كلهُ هو الحرب فان ١٢١ الفًا ومائة وخمس نسمات هو نقص في الاناث ومن اسباب النقص انتشار مرض الجدري سنة ١٨٧٠ و ١٨٧١ ونقص عدد الذين عقدوا زواجًا وزيادة الوفيات على الولادة فعدد الذكور في فرنسا ١٧ مليونًا و٠٩٨ الفًا و٤٧٦ نسمة والاناث فيها ١٨ مليونًا و١٢٢ الفًا و٤٤٥ نسمة فيكون عدد الاناث اكثر من الذكور والفرق ١٤٣ الفًا مع انهُ كان سنة ١٨٦٦ ستة وتسعين الفًا . فمن الذكور تسعة ملايين و٦٢٣ الفًا و٢٢٧ عُزْب و٧ ملايين و٣٥٢ الفًا و٩٦ مزوجون ومليون و٥ الاف و١٥٢ قد ماتت نساؤهم و٨ ملايين و٨٣٢ و١٤٨ عزبات و٧ ملايين و٠٣٢ الفًا و٥٠١ متزوجات ومليون و٩٦٩ الفًا و٧٨٧ اللواتي مات رجالهن . فقد ظهر ان عدد الرجال المتزوجين هو ٣١ الفًا وخمسمائة رجل اكثر من عدد النساء المتزوجات وكيف يكون ذلك والظاهر ان السبب هو كذب بعض النساء اللواتي هجرن رجالهن فخجلن ان يقررن الواقع فكتمن امرهن وقررن بانهن عزبات مع انهن متزوجات . وفي سنة ١٨٦٦ اظهر الامر نفسهُ فان الرجال المتزوجين كانوا اكثر من النساء المتزوجات بستة واربعين الفًا

انكلترا وروسيا

قالت جريدة التيمس اننا لا نتعجب مما نطالعهُ من اراء الجرائد الروسية المتعلقة بمسئلة اواسط اسيا ولا من المباحثات الجارية في هذه البلاد بهذا الشان ومن المعلوم انهُ كثيرًا ما تمنع دولة روسيا جرائدها عن ان تبحث بحرية في امور متعلقة بالسياسة الاجنبية ولذلك التزمنا ان ننتظر مرور زمان طويل قبل ان حظينا بما قد حظينا بهِ من ارائها . ومن واجباتنا ان نقول انها معتدلة وان فيها من الاصابة والانصاف ما يجعلها قريبة جدًّا منها . وقد حكم الروسيون بان انكلترا انتقلت من سياسة مجانبة التداخل الى سياسة تداخل تام دفعة واحدة وبدون مسوغ كافٍ ولذلك قد استغرب الروسيون هذا الانتقال لانهُ يخالف كل المخالفة لسياستنا الماضية اكثر مما استغربوا الاجرا آت التي شرعنا فيهــا ومن المعلوم انهم كانوا يعلمون اننا مصممون على المحاماة عن الهند وانهُ ولو كانت وزارتنا تحب السلام ومجانبة اسباب النزاع لا نسلم بخروج الهند من يدنا ما لم ندافع عنها بكل قوتنا واننا لصيانتها نجهــد انفسنا لدفع المخاطر التي تدنو منها . على انهم هم ونحن لم نكن نعلم مكان وزمان ذلك الدفاع لاننا ما ادرانا اين ينبغي ان ندافع هل في حدودنا او في البلاد الروسية هل الان او بعد عشرين سنة . وما ادرنا اننا نفوز بتسوية الامر بدون وقوع خلاف بيننا وبينهم غير انهُ لا يناسب ان الحكومة تجعل سياستها مستندة الى امكانية عدم وقوع الخلاف وبناء على ذلك تغيرت سياســة الامة الانكليزية دفعة واحدة ولم تكتفِ بمراقبة امتداد روسيا في الشرق ولكنها بادرت الى طلب شروط مآلها وضع حد لامتدادها . هذا ولا يخفى ان ذلك مما لا بد منهُ ولو لم يتم الان لتم في زمان اخر كما تم منذ ثلث او اربع سنوات ولم تستغرب روسيا ذلك الطلب ولكنها قد تعجبت من مبادرة الامة كلها الى الاصرار على الحصول على المرغوب . اما الذي حمل حكومتنا على اجراء ما قد اجرت فسنعرفهُ عند تبيين سياستها وما حدث بعد ذلك هو مما يتبع امورًا كهذه في جميع الازمنة . وحسب الامة مهيّجًا علمها بان الحكومة قد رات ان صوالحنا في الهند قد امست في ظروف ذات خطر فان ذلك يحملها على ما قد حملتها عليهِ المسئلة الروسية المذكورة . ولو عرفت ذلك سنة ١٨٥١ لظهر منها ما ظهر الان . وقد اخطا الروسيون في القول ان سبب ذلك هو التغييرات التي جرت في اواسط اوربا . لاننا لا نجعل سياستنا تستند الى ذلك ولكننا نسندها الى امور راهنة محصورة فينا فان تهددتنا روسيا نرد تهدداتها كما رددناها في التحرير الذي بعثنا اليها به في اواخر سنة ١٨٧٢ وهذا التحرير كافٍ ليبين ما تنظر اليهِ جرائد روسيا بتعجب وغيظ ومن يا ترى يظن ان حكومة كحكومة مستر كلادستون تتداخل في امر كهذا الامر بدون تبصر وهي خائفة ومضطربة . فان كان الوزراء قد صمموا على ان يبلغوا روسيا باننا عازمون على ان نضع حدًّا لتقدمها فامن احد يقدر ان يلومهم على ذلك فهذا هو ايضاح الامر . اما الذي يحمل الامة جميعها على عضد الحكومة في ذلك فهو اعتقادها بانها قد اقامت بما هو من واجباتها ان تقوم بهِ للمحاماة عن صوالحنا . ومن الامة من كان يطلب اجراء ما نجريهِ الان قبل هذا الزمان غير ان اكثريتها لم توافقهُ على ذلك . وكم من مرة قلنا في هذه الجريدة ان الخسارة من اجراء ذلك اكثر من الربح وكان يوافقنا على ذلك قوم من النابغين في السياسة الهندية . اما الان فالظاهر ان الربح قد زاد على الخسارة . هذا ولم نغمض الطرف

عن اسباب الخسران التي كنا ننظر اليها على اننا نعتقد بان السياسة الجديدة في نتيجة اسباب جوهرية ولذلك تستحق عضد الامة

هذا وقد قلنا ان في كلام الجرائد الروسية بهذا الشان اصابة لانها قدقالت اذا كانت لنا قوة تمكننا من ان ندعي بانها لنا فلماذا نخاف الخوف الذي ظهر منا . واذا كنا ضعفاء وفي خطر فلماذا نسوق روسيا ونسوق انفسنا الى النزاع . وقد قصدت الجرائد الروسية ان توقعنا في ارتباك بهذه الاقوال اما نحن فنقدر ان نتخلص منها بسهولة . فاننا نعلم ان عندنا من القوة ما يكفينا لتنفيذ اقوالنا ونحن لانخاف من وقوع خطر قريب على انهُ اذا امتدت فتوحات روسيا الى جهة الهند بدون حد نبيت في بعض الخطر ولذلك قد انتهزنا هذه الفرصة المناسبة بالاستناد الى ما عندنا من القوة لندفع خطرًا اتيًا في وقت مناسب

العلم والطلاب

(من قلم احمد افندي وهبي في حلب)

حمدًا لمن فضل بني ادم بالعلم والعمل وبلغهم بالنطق والعقل غاية الامل فان العلم شرف الانسان والجهل تجارة ربحها الخسران والعلم سيرتهُ محمودة الى الابد والجهل يفضي بصاحبهِ الى الحمق والحسد فما اقبح من ركب متن غواية الضلال وما اجمل من تحلى بحلى العلم والكمال واضحى متحولاً بنعمة المعارف والآداب لانها مبلغ الارب عند اولي الالباب فمن صرف اوقاتهُ في جمع العلوم والفوائد وتجنب ما يشينهُ من ناقص وزائد وجعل التواضع محمدة العمل فقد امن من غائلة الزلل فان الانسان بقدر ما يتعنى يحصل على ما يتمنى ومن الحجبة زينة العلم والادب فقد صغرت بعينيهِ متاعب الطلب لان العلم يرفع درجة صاحبهِ ويسمو بعز جانبهِ ويرفع اركان المجد والفضل ولا يهدمها غير الغواية والجهل كما قال الشاعر

العلم يرفع بيتًا لا عماد لهُ
والجهل يهدم بيت العز والكرم

فكل من قصد بالعلم الزيادة فقد احاط على قطب السعادة والسيادة ومن تخلق بهذه الاخلاق الحميدة واتصف بهذه الاوصاف الفريدة فانهُ الشهم الهمام والسيد الذي ليس عليهِ ملام

على انهُ لا يخفى ان العلم هو المحور الذي يدور عليهِ العالم الديني والسياسي والتجاري واني مذ رايت (بفرح) كثرة تراكم الطلاب عليهِ ورايت (بحزن) بعضًا منهم لا يسلكون السبل المتوجبة لمثلهم بل يسلكون طرق العجب والتنديد على من يعلوهم ومن هو دونهم تلاومت على من يخصهُ اصلاح ذلك لانهُ من المعلوم الواضح انهُ لا بد لكل طالب علم ان يتجنب التكبر على من يعلوهُ ويدنوهُ فان هذه الاطوار تقصر همة الطلاب ويجب عليهِ ان يلتزم التكرم والاحترام لقدر من اهتدى بنور علومهم من السلفاء اهل المعارف والعلوم ولا يكون كالذي ارتقى الى الدرجة الاولى من سلم العلوم التي لا لسمو صعودها انتهاء فيبتدي بالقذف والطعن والتنديد على من سبقهُ من اهل الفضل جاعلاً نفسهُ كاستاذ لهم وحالة كونهِ لم يدرك جزءا من كل ما ادركوهُ وعلموهُ فيمسي مثلهُ كمثل من خاض جدولاً فيهِ يسير من الماء وظن انهُ خاض البحر بعمقهِ فاخذهُ العجب والتفاخر على ابرع الملاحين هذا ما عدا تبكيتهُ على مشايخهِ الفضلاء ونهيهِ الناس عن الاقتداء بهم واقتفاء اثارهم ظانًا ان بذلك يحصر الفضل بهِ فيطغي نفسهُ وغيرهُ بمثل هذا التنديد الفظيع الم يعلم ما قيل فوق كل ذي علم عليم

وقد شاهدنا مراراً من بعض الطلبة الذين هم من هذا النوع يقذفون بمشايخهم في اغلب المجالس التي يجتمعون بها وينكرون فضلهم ولم يكن منهم ذلك الا لتشهد الناس بفضلهم وينظرون اليهم بعين الاعتبار فهل يظن طالب علم هذه صفته ان قذفه بمشايخه وسلفائه من اولي النباهة والفضل يجعل الناس متنادين اليه كلا. فليس الامر كذلك لان اولي الالباب لا يسلمون بشيء مما لم يكتشفوا على حقيقته ولا يقنعون بمجرد دعوى المدعي ما لم يظهر البرهان فقد احسن من قال

ان من يدعي بما ليس فيه
كذبته شواهد الامتحان

نعم اننا لا ننكر ان رجلاً متصفاً بهذه الصفات يعود في غاية من الاعتبار ويشار اليه بالبنان عند ارباب الحماقة والجهل الذين من دابهم انهم على الدوام يثيرون الفتن ويسعون بالنميمة والفساد ويتهمون الناس بما ليس فيهم ويغتابونهم وقت غيابهم ويملقونهم ويجلونهم بحضورهم وينسبون ما بهم من العيوب لغيرهم ويتركون انفسهم فيظنون انهم بهذه الافعال يحوزون الغاية القصوى من التمدن والمعارف والادب ولكن اين ذلك من غاية العلوم والاداب الحقيقية ثم لا يخفى على كل بارع ولبيب انه لا يوجد في العالم شيء مستجد بل كل ما هو موجود في الحاضر كان في القدمية ولو بظلِّهِ اذا لم يكن بنفسه وان المتاخرين لم يهتدوا الى هذه الاشياء ما لم تتقدم لهم من السلفاء وان يكن المتاخرون هم الذين جعلوها تحت الروابط والقوانين وكشفوا بعضاً منها كان مجهولاً عند الاقدمين ولا يظن المطالع اني قصدت احتقار العلماء المتاخرين بهذه التقارير العمومية معاذ الله لانني اعلم جيداً ولا انكر اصلاً ان بعض ما اكتشفه علماء الاجيال المتاخرة لم يطلع على حقيقته السالفون غير ان اصله من عندهم فرحم الله من قال

وما شجاني انني كنت نائماً
اعلل من فرط الهوى بالتنسم
الى ان بدت ورقاء في غصن ايكة
تردد مبكاها بحسن الترنم
فلو قبل مبكاها بكيت صبابة
بسعدى شفيت القلب قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا
بكاها فقلت الفضل للمتقدم

المطر ومتعلقاته

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الانسان يحب طبعاً التغيير ففي الشتاء يتمنى الصيف وبالعكس وبعد ان يطيل الاقامة في بيته يتمنى الخروج طلباً للتنزه ثم يضجر منه فيطلب الرجوع الى بيته وهكذا وشانه في المطالعة شانه في ذلك وعلى الخصوص في البلدان التي يحب اهلها ان يعرفوا شيئاً عن كل شيء بدون ان يتعمقوا في معرفة امر واحد وهذا هو الذي يحملنا على الشروع في الكلام عن المطر ومتعلقاته وتاخير تقرير اخبار الصين الكثيرة الفائدة واللذة الى فرصة اخرى .هذا وبما ان كلامنا في امور طبيعية لا يعرفها غير قليلين قد شرعنا في تقرير امور تمهيدية في سياق الكلام عن المطر ومتعلقاته ليفهم المطالع المقصود ولذلك من الواجب ان ينتبه الى كل ما يتقرر لئلا يفوته ما يتوقف عليه فهم امور اساسية وبناء على ذلك نقول ان الجسم الخفيف يعلو الجسم الذي هو اثقل منه والمقصود من الجسم كل شيء موجود فالحجر جسم والماء جسم والهواء جسم ولكل منها خاصيات الاجسام مثلاً لا نقدر ان نضع جسمين في محل لا يسع غير جسم

واحد منهما فلا نقدر ان نضع حجرين قدر كل منهما اربع قراريط مثلاً في مكان لا يسع غير حجر واحد ولا نقدر ان نضع درهماً من الماء ودرهماً من الزيت في مكان لا يسع غير درهم واحد ولا ان نضع الماء في اناء بدون ان يخرج الهواء منهُ وبرهانهُ وضع القمع فوق القنينة وصب الماء دفعة واحدة فيهِ فلا ينزل لان صب الماء دفعة واحدة سد ثقب القمع بالماء فانحصر الهواء فيها مع اننا لو صببناهُ شيئاً فشيئاً لاخذ في النزول في بعض الثقب والهواء في الخروج من بعضهِ الاخر فيصير الماء ينزل والهواء يخرج في وقت واحد وكذلك لا نقدر ان نسير في مكان علت فيهِ امامنا الحجارة بدون ان نصعد عليها او ان ننقلها ونفتح لنفسنا طريقاً وكذلك لا نقدر ان نسير في مكان اجتمعت فيهِ المياه بدون ان نعوم فوقها او ان نسير فيها وندفعها بسيرنا من امامنا لنفتح لانفسنا طريقاً فيها وكذلك الهواء وكل من سار مسرعاً يشعر بان الهواء يصدمهُ وعلى الخصوص اذا كان يهب هبوباً شديداً لانهُ لا يقدر ان يسير ما لم يفرق الهواء بدفعهِ وكلما اشتد صدم الهواء يشتد شعورهُ بهِ عند المسير وهكذا قد ظهر ان الحجر جسم وكذلك الماء والهواء. وللاجسام ثلث حالات وهي حالة الجمود كالحديد البارد والسيولة كالماء والزيت والنبيذ والبخارية كالبخار الذي نراهُ يصعد من الماء الحار وبواسطة اشتداد الحرارة يحولون الاجسام الصلبة الى سايل وبخار كما انهم بواسطة تقليل الحرارة يحولون البخار والسايل الى اجسام جامدة مثلاً الماء سائل فبواسطة الحرارة يصير بخاراً وبواسطة تقليلها يصير ثلجاً جامداً او جليداً فالثلج والماء والبخار شيء واحد في ثلث حالات . وهكذا قد عرفنا ان الهواء جسم

كالماء والحجر وغيرها فاننا نقدر بواسطة تكثير الحرارة او تقليلها ان نجعل جسماً واحداً في ثلث حالات كالماء مثلاً فانهُ هو الثلج وهو البخار وهو الماء وتحولهُ الى احدى هذه الحالات انما يكون بتكثير الحرارة او تقليلها فاذاً الحرارة هي الفاعلة في الاجسام كما يفعل غيرها فيها كالنور والكهربائية والقوة الحيوية وغيرها وهذا امر ثالث ذو اهمية عظيمة لاننا بدون اختلاف درجة الحرارة لا نقدر ان نرى الماء ثلجاً وبخاراً. ومن المعلوم انهُ منذ ابتداء العالم الى هذا اليوم لم ينقص من العالم قدر ذرة واحدة من مادتهِ والمادة هي ما يتركب منها الجسم فالحجر مادة والماء مادة والهواء مادة لان ما نراهُ من التغيير في العالم هو تغيير حالة فان حرقنا الجسم يتحول الى رماد وغازيات وتتفرق منهُ مواد صغيرة تصعد منهُ ونسميها دخاناً وقد قررنا شيئاً عن هذا والحاصل ان تغيير الهيئة هو من الامور الاساسية في الكون وبدونها لا تتركب اجسادنا لاننا مركبون من المواد التي نغتذي بها وكذلك تلك المواد مركبة من المواد التي تغتذي منها وليس المقصود التكلم عن كيفية الغذاء ولكن اظهار ضرورة التغيير لانهُ لو بقي الماء ماء لانحصر في البحار وانقطع المطر ونشفت الانهر والبحيرات ونتيجة ذلك خراب العالم اذا حدث ذلك ونظامة النظام الحالي . وهذا من موضوعات بحثنا الاساسية فان كلامنا في المطر

هيئة الثلج كما تظهر بالنظارة المكبرة عدد (١)

ومتعلقاته والمطر ماء . غير انهُ ينحدر من السماء اي من الجو الذي نراهُ فوقنا وهو تحتنا وفوقنا كما انهُ حولنا فانهُ ظرف لنا كما ان قشر الليمونة ظرفها ويحيط بها من كل الجهات غير اننا لا نعرف لهُ حدًّا وهو اوسع ما يقدر بشر ان يدركهُ فهو تحتنا كما هو فوقنا وفي ما هو قريب منا من الفضاء الهواء وغيرهُ من الغازات والابخرة التي تصعد اليهِ من الارض وبدونهِ لا نقدر ان نعيش فان أُفسد بشيء قليل من المواد المفسدة نمرض ونموت وهذا هو سبب رداءة المناخ فانهُ اذا دخلت الفضاء الذي يحيط بنا غازات او ابخرة مضرة يصير المناخ رديًّا فاسدًا . ومع ذلك فيهِ من تلك المواد المضرة ما يصعب وصفهُ فانها تخرج بكثرة من البراكين ومن مجتمعات المياه والرطوبة ومن الاجسام وهي في حالة الانحلال كالجثث الميتة والنباتات التي تيبس فهو كالبحر مجتمع الاقذار ومع ذلك يبقى نظيفًا . هذا اذا نظرنا اليهِ نظرًا عموميًّا فان البحار المجاورة للتمدن العظيمة لا تبقى نظيفة وكذلك الهواء فانهُ يكثر فسادهُ حيثما يكثر تصاعد الغازات والابخرة المضرة اليهِ وهذا سبب فسادهِ في المدن الكبيرة وصفائهِ في البرية وهذا الفضاء هو ظرف للهواء وهكذا قد راينا انهُ ولئن كان مصدر الماء البحار مصدر انهرنا وينابيعنا ومطرنا هو الفضاء ومن المعلوم اننا اذا قلنا لرجل لا يعرف شيئًا من الطبيعيات ان ينبوع كل المياه في الدنيا البحار وراى الانهر تجري اليها ولا تخرج منها والمطر يهطل من الفضاء لتحير في امرهِ وكذبنا وقال لقد اخطاتم فان ما نراهُ فوقنا هو ماء والبرهان ان لونهُ كلون البحار والفرق ان ماءهُ حلو وماءها مالح وهذا اقرب لعقل الذي يستند الى ظواهر الامور من جعل سبب المطر تغيير حال المادة اذ اننا قد قلنا انهُ بواسطة تكثير الحرارة يصير الجامد سائلًا والسائل بخارًا فماء البحار سائل فيصير بخارًا بالحرارة

وعندما يصير بخارًا يصير اخف من الهواء فيصعد فيهِ بدون الملح لان الحرارة لا تكفي لتحولهُ الى بخار فيبقى اثقل من الهواء فلا يصعد مع البخار ولذلك لا يكون ماء الشتاء مالحًا مع ان مصدرهُ البحر وهذا التحويل هو كثير ودائم ولا يقدر الانسان ان يعرف قدرهُ بالتدقيق وهكذا قد نقلنا بعض ماء البحار العظيمة التي تغطي ثلثة ارباع سطح العالم الى الفضاء وهي في حالة البخار . فكيف يا ترى يتم انحدارها واذا كان صعودها بالحرارة غير منقطع فلماذا لا يكون هطل المطر غير منقطع . فنقول ان التمديد من خاصيات الاجسام اي ان الاجسام بالحرارة او بوسائط اخرى تكبر وتبعد بعض مساماتها عن البعض الاخر والمسامات هي ثقوب في كل الاجسام كثقوب الاسفنج غير ان بعضها كبيرة فنراها بالعين المجردة اي بدون اسعاف النظارة المكبرة غير اننا لا نقدر ان نراها بدونها في الحديد وبراهين وجود المسام في الحديد وكل الاجسام كثيرة منها اننا نقدر ان نصغرها بالضغط فلو لم يكن بين جواهر فردها فراغ لما قدرنا ان نصغرها لان تصغيرها يتم بتقريب بعض جواهر فردها من البعض الاخر ومن المعلوم ان كل الاجسام هي مركبة من الوف الوف من القطع الصغيرة وهي المسماة بجواهر الفرد ولو كانت قطعة واحدة لما تمكنا من كسرها ولا من تصغيرها مثلًا لو لم يكن الطحين قطعًا صغيرة لما سهل علينا ان نمددهُ ولا ان نضغطهُ ونقلل حجمهُ بدون تقليل وزنهِ وان الذي يمكننا من ذلك في كل الاجسام هو اجتماع اجزاء صغيرة جدًّا في كل جسم ووجود ثقوب صغيرة جدًّا بين تلك الاجزاء ومنها الثقوب في بدن الانسان وهكذا قد تقرر بالاختصار بان الاجسام كلها مركبة من اجزاء صغيرة جدًّا وان بين هذه الاجزاء ثقوبًا فعندما نمدد الجسم بالضرب

او بالحرارة او الجذب تكبر تلك الثقوب كما تكبرها عندما نمسك قطعة من المنسوج الحريري او القطني ونجذبه فيكبر وتظهر فيه ثقوب كثقوب المنخل وسنتكلم عن هذه الامور بايضاح وتفصيل في فرصة اخرى . وبناء على ذلك نقول ان الهواء جسم وهو مركب من اجزاء صغيرة اسمها جواهر فرد وبين هذه الاجسام ثقوب ولذلك اذا اشتدت عليها الحرارة يتمدد فتكبر مساماته اي ثقوبه ويبعد بعض اجزائه اي جواهر فرده عن البعض الاخر فيختلط البخار فيه اي ان الماء الذي تحول بالحرارة في البخار الى بخار يمتزج بالهواء ولا يدخل فيه نفسه لان هذا لا يمكن اذ ان جسمين لا يقدران ان يقيما في محل جسم واحد فعند امتزاج البخار بالهواء يملأ مساماته ويقرب اجزاءه اي جواهر فرده وما ياتي هو مثل صعود البخار من البحار اذا وضعنا ماء في اناء وجعلنا الاناء رمزًا عن مكان اجتماع مياه البحار والماء عن مياهها ووضعنا الاناء ومافيه من الماء فوق نار وجعلنا النار رمزًا عن حرارة الشمس فماذا يحدث الا يسخن الماء ويصير يصعد منه بخار فما هو هذا البخار يا ترى هل هو موجود من عدم هذا لا يمكن ان يحدث ولا هو بعض الاناء لان الحرارة التي نضرمها لا تكون كافية لتذويب اناء من حديد فاذًا هو ماء تمدد بواسطة الحرارة فان كل الاجسام تكبر بها ولما بعدت بعض اجزائها عن البعض الاخر وسعت ثقوبها اي الفراغ الواقع بين تلك الاجزاء والمقصود بالفراغ اي المكان الذي ليس فيه بخار مع اننا نرى ان البخار فيه يخف فيصعد في الهواء ويمتزج معه ما دام قادرًا ان يبقى ممتزجًا وهكذا يتم انتقال الماء من البحار الى الفضاء فاذا وضعنا غطاء فوق الاناء وصار البخار يصعد ويصدم ذلك الغطاء حال كونه ابرد من الاناء لعدم وجود النار فوقه او لوجودها وعدم تاثيرها فيه

لانه غير محصور فيها كاسفل الاناء وحوله هواء دائم الانتقال فلا تشتد فيه الحرارة لانه كلما صار حارًّا يتغير وياتي ابرد منه . فماذا يا ترى ينتج عن ذلك اما يصير البخار ماء على غطاء الاناء . ولكن اذا كانت الحرارة شديدة بحيث يسخن الغطاء لا يصير البخار ماء ولكنه يتكاثر الى ان ينحصر ويقلب الغطاء او يشق الاناء بعد ان يكون انحصاره قد جمعه بتقريب بعض اجزائه من البعض الاخر وحصره في مكان صغير لا يسع اكثر من نصف اقة مع انه اذا اطلقنا له العنان ينتشر ويملأ مخدعًا واذا صادف برودة يتحول الى ماء . فبناء على ذلك نقول ان البخار الذي يصعد من الماء في الاناء لا يتحول الى ماء ما لم يكن الغطاء باردًا واذا كان حارًّا كالاناء يبقى بخارًا ولا نراه ما لم يبرد قليلًا مثلًا اذا اتيت بصحن من المرق الحار جدًّا ونظرت اليه ترى البخار بعد ان يرتفع عن الصحن بنحو قيراطين او ثلثة فلماذا لا تراه فوق المرق تمامًا لانه يكون حارًّا جدًّا ولطيفًا فلا يرى الا بعد ان يختلط بالهواء ويتبرد فتكبر اجزاؤه باقتراب بعضها من البعض الاخر بالبرودة ويصير منظورًا وهكذا قد قررنا ثلثة امور اساسية الاول اننا لا نرى البخار ما لم يكون باردًا . والثاني انه لا يبرد ما لم يصادف شيئًا ابرد منه . والثالث انه لا يرجع الى اصله وهو الماء ما لم يصادف شيئًا ابرد من الشيء الذي يمكننا من ان نراه . ومن الواجب ان نقرر امرًا رابعًا وهو انه عندما يتحول الى ماء لا يسقط من الموضع الذي يتحول فيه ما لم يصر ذلك الموضع غير قادر على ان يبقيه فيه بسبب اقتراب جواهر فرده بعضها من البعض الاخر وبالتالي صغر مساماته اي فراغه فينسكب . فنقول بناء على الامر الاول اننا قلنا ان الحرارة ترفع الماء على الدوام من البحار والانهر والبحيرات والبرك والينابيع ومن كل مكان فيه ماء

كالثياب المبللة ومن بول الحيوانات وغير ذلك ومع ذلك لا نراهُ في الفضاء في ايام الصيف وفي كثير من ايام الشتاء والسبب هو كما قررنا في الامر الاول اي شدة الحرارة لانهُ كلما اشتدت الحرارة تزداد قوة الهواء على احتمال امتزاج البخار فيهِ فانهُ يتمدد ويكبر فيكون كالاسفنجة فاننا نقدر ان نضع فيها كمية وافرة من الماء بالنسبة الى حجمها بدون ان نكبرها لان ثقوبها واسعة فيدخلها الماء وتصير كانها جسم واحد فانهُ يملأُ مكانًا ليس فيهِ مادة من الاسفنج . فهذا هو الامر الاول وحكم البخار في الفضاء مع الحرارة حكم الماء في الاسفنجة . اما الثاني وهو ان البخار لا يبرد ما لم يصادف شيئًا ابرد منهُ فقد سبق مثلهُ في الكلام عن غطاء الاناء وكذلك البخار في الفضاء فانهُ يبقى حارًّا وغير منظور الى ان تهب ريح باردة وعندما تهب هذه الريح الباردة تاخذ اجزاء البخار في ان تتكاثف ببرودة تلك الريح فنراها غيومًا كما نرى البخار بعد ان يرتفع بضعة قراريط عن صحن المرق الحار وتبقى هذه الغيوم في الهواء ما دام الهواء البارد لا يقلل حرارتها . وهذا هو مصدر الغيم الذي نراهُ في الصيف والشتاء وهو مركب من كرات صغيرة من الماء ولكنها متمددة فهي اخف من قدرها من الهواء فلا تسقط ما دامت على تلك الحال ولو لم يكن اسفل الفضاء حارًّا ٤ لاحاط بنا الغيم وهذا سبب الضباب الذي نراهُ في الاماكن الباردة يسير على وجه الارض فان الهواء البارد يمكننا من ان نرى ٣ البخار ولا يحدث ذلك في الاماكن الحارة فان الحرارة تمنعنا عن ان نراهُ فيتحول بعضهُ الى ندى بدون ان نراهُ بواسطة مس اجسام ابرد من الهواء الذي هو فيهِ فيرجع الى اصلهِ وهو الماء فاذا وضعنا حجرًا فوق قليل من النار في ليلة كثر نداها لما وقع عليهِ شيء منهُ لانهُ لا يكون ابرد من الهواء الحامل البخار ومن البخار نفسهِ ليصغر الهواء بالبرودة ويعصرهُ فينزل ويحولهُ الى ماء بها ومن هذا القبيل البخار الذي نخرجهُ من افواهنا مع الهواء الذي يخرج من الرئة فاننا نراهُ في الشتاء لاننا نخرجهُ من الرئة وهي محل حار فيصادف عند الخروج هواء باردًا فيتحول حالًا الى بخار منظور اما في الصيف فلا نراهُ لانهُ يصادف حرارة . فهذا هو الامر الثالث . اما الامر الرابع وهو انهُ عندما يتحول الى ماء لا يسقط من الموضع الذي يتحول فيهِ ما لم يصر ذلك الموضع غير قادر على ان يبقيهُ فيهِ بسبب اقتراب جواهر فردهِ بعضها من البعض الاخر وبالتالي صغر مساماتهِ فينسكب . فهو كالاسفنجة التي ملأتها ماء فما دامت على حالها لا يخرج الماء منها ولكن اذا ضغطتها ينزل الماء منها لاننا بتصغيرها بالضغط نصغر مساماتها اي ثقوبها التي كان الماء فيها فتضيق عن الماء فينسكب وكل ما اشتد الضغط يكثر انحدار الماء منها فاذًا لا يهطل

١

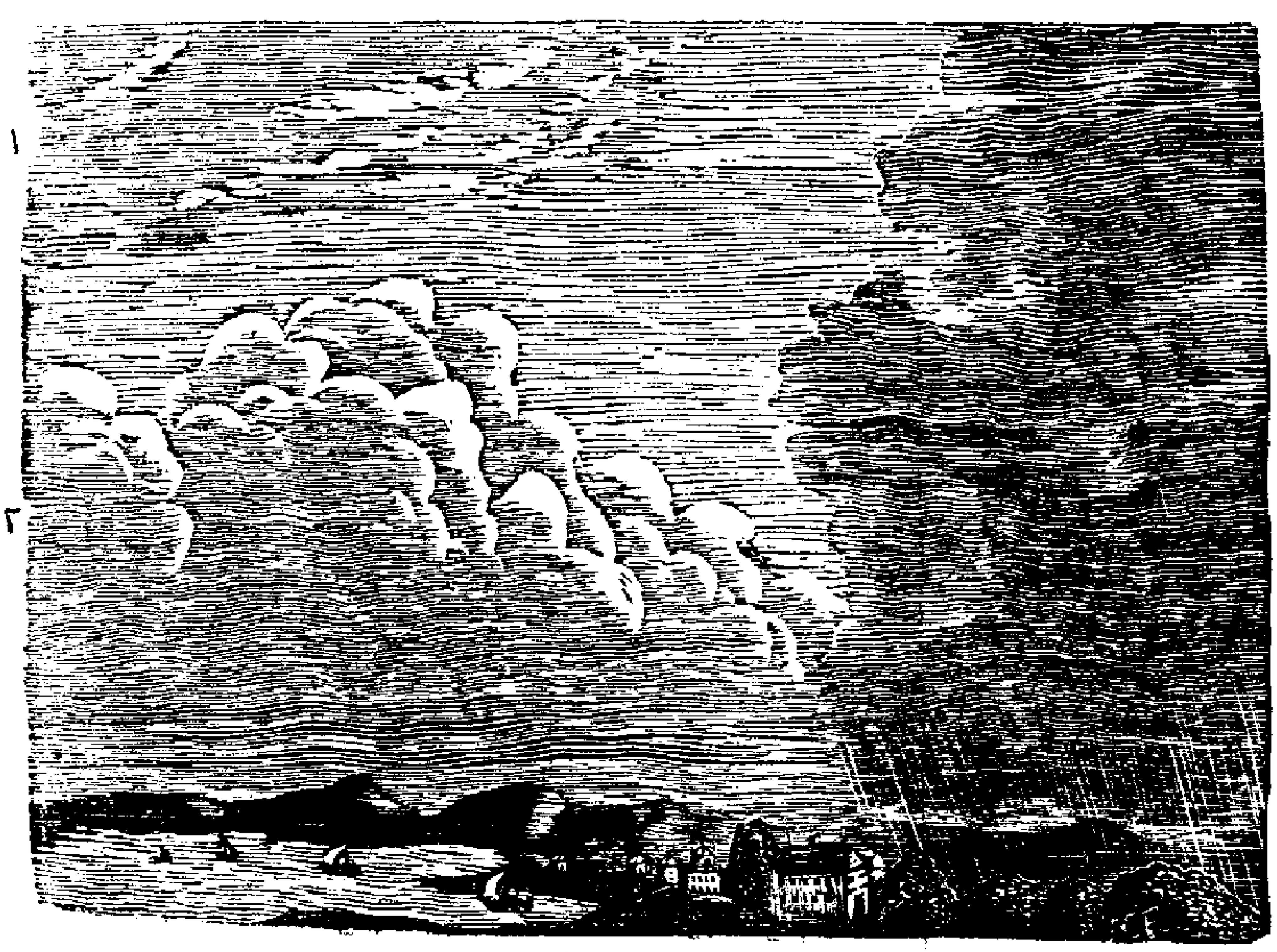

٢

انواع الغيوم . عدد ٢

المطر ما لم ينضغط الهواء بالبرد ويصير غير قادر على ان يحمل البخار الذي صار ماء بواسطة نفس ذلك البرد . وقد فتح لنا هذا الكلام بابًا للاعتراض وهو اننا قد قلنا انهُ كلما اشتدت الحرارة يكثر صعود البخار فلماذا لا يهطل الشتاء في ذلك الوقت بسبب كثرة اجتماع البخار فالجواب انهُ كلما اشتدت حرارة الهواء يكثر اقتدارهُ على امتصاص الماء فلا يخرج وهو من هذا القبيل كالاسفنجة التي تكبر حجمها وتزيد ماءها وبناء على ذلك نقول ان المطر هو البخار الذي يصعد من البخار بفعل الحرارة ويرجع ماء بمصادفة هواء بارد يصيرهُ ماء ويجعل الهواء غير قادر على ان يحفظهُ فيهِ . ومن المعلوم ان الهواء الحار يجعل الماء بخارًا بسهولة وسرعة لانهُ يكون قابلاً لامتصاص الماء وبالعكس اذا كان رطبًا وفيهِ من الماء ما يكاد يكون اكثر ما يستطيع حملهُ ولذلك اذا نشرنا ملبوسات مبللة في الهواء الحار تنشف حالاً وبالعكس اذا نشرناها في الهواء الرطب كالغربي عندنا وهو كالاسفنجة التي لا تقدر ان تمتص ماء بعد ان تكون قد امتصت ما يكفيها وقد قسم علماء الطبيعة وليس المقصود الكفرة الغيوم الى اربعة اقسام كبرى وترجمة اسمائها عندهم الجديدة وهو الغيم اللطيف الرقيق الذي نراهُ في اعالي الفضاء في الايام التي لا مطر فيها . والثاني الاكمة وهو غيم كثير يظهر انهُ قائم على الافق وعندما تقع اشعة الشمس عليهِ يظهر كانهُ جبال من الثلج وظهورهُ غالبًا عند الظهر من الايام التي لا يهطل مطر فيها ويزول عند المساء . والثالث الطبقة وهو الغيم الذي لا يبعد كثيرًا عن سطح الارض . والرابع غيم الشتاء وهو ذو هيئات كثيرة وعلى الغالب يغطي كل الفضاء ولونهُ اسود مشرب زروقة ومن المعلوم انهُ كثيرًا ما يتحد نوع من هذه الغيوم بنوع اخر ويصير تمييز بعضها عن البعض الاخر صعبًا فعدد

١ من صورة عدد ٢ هو النوع الاول وعدد ٢ النوع الثاني وعدد ٣ النوع الثالث وعدد ٤ النوع الرابع وكل هذه الاعداد في صورة واحدة . ولا تظهر هذه الغيوم الا بواسطة مصادفة البخار هواء باردًا كما تقدم . هذا ومن المعلوم ان اشتداد البرودة يجعل اجتماع قطرات الماء وسقوط الثلج او البرد ولا نقدر ان نطيل الكلام عن ذلك لانهُ متعلق بامور كثيرة ذات اهمية لابد من تاخير نشرها الى فرصة اخرى غير اننا قد نقلنا صورة تبين هيئة قطع الثلج التي تسقط من الغيوم . هذا ولا يخفى ان للهواء مفعولاً اساسيًا في هذه الامور وكنا نحب ان يسمح لنا المقام بالكلام عنهُ بالتفصيل وان شاء الله سنكتب عنهُ جملة مطولة . فهذا ما رغبنا في تقريرهِ الان لنظهر لقومنا وجوب المبادرة الى تعلم الفنون الطبيعية والكيماوية فانها اساس الصناعة وهي طريق الاختراعات وهي المروضة للعقل والتي تجعل كل من تعلمها خلا الجهلاء متواضعًا لانهم يرون ان الانسان قد يبحث كثيرًا وعرف حقائق كثيرة يلتذ بمعرفتها وينتفع بها ان كان فقيرًا او غنيًا ومع ذلك هو جاهل بالنظر الى ما لا يزال لا يعرفهُ . ومع ان كثيرين قد عرفوا ان هذه الفنون نافعة لا يبادرون الى ان يتعلموها او ان يبذلوا المال ليعلموها لاولادهم ولكنهم قد غاصوا في درس اللغات وظنوا انها كنز السعادة مع انهُ قد كثر جدًا عدد الذين لا يعرفونها حق المعرفة فصارت واسطة لارتباك صاحبها وتعبهِ وما دام الجهل يبين لكل منا انهُ اعرف قومهِ واحكمهم في كل الامور تبقى تاثيرات الكتابات ضعيفة لان الجاهل يتمسك برايهِ لانهُ خطر ببالهِ قبل ان يخطر ببال غيرهُ ويكذب رايًا مصيبًا لانهُ راي غيرهِ فان كانت هذه الحالة حالتنا وحدنا او حالتنا وحالة غيرنا لا تطول ايام دولتها

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الجزء السابق)

الجنرال شانزي

وكذلك كانت الطريق المستقيمة الواقعة بين مينس وباريز وهي التي تمر برم وسواسون عرضة لمدافع قلعة فيردون الفرنساوية وكانت مدافع قلع تيونفيل ولونكوي وومونميدي وميزير تتمكن من اصابة طرق اخرى حال كون الالمان كانوا ملزومين ان يبقوا في قلعة بيتش وفالسبورج جنوداً كثيرين للمحافظة وكان ذلك جميعهُ يعيق اجراآت الالمان ويمنعهم عن جمع جيش جرار في ظاهر باريز في وقت قصير

وقد قررت جريدة الكوارترلي ريفوماياني عن

مراكز الالمان ووسائط اقامة المخابرات بين جيوشهم عند اقامة حصر باريز وهوان صدور المخابرات كان من امكنة واقعة بين ساربروك في الشمال وبين بازل في الجنوب وكان في هذه الاماكن كل القلع المنيعة خلا ستراسبورج منهـا ميتس وتول وفردون وتيونفيل وغيرهـا وكان الالمان يقيمون بحصر هذه القلع عندما فتحوا سيدان . وكانت الجهة الجنوبية من الاماكن المذكورة مركزًا لحركات الجنود التي كانت تقيم بحصر ستراسبرج والتي اقامت بعد ذلك بحصر شلستاد ونوبريزاش وبلفور وغيرها وبالحركات الحربية في جهات بيزانسون . وكان للجيش الذي كان يقوم بحصر باريز مركزًا اخر لحركات الجنود التي كانت تمتد الى جهة اورليان وشارتر ودرو وافرو واميان وسان كانتين وغيرها وكان المقصود من استخدام هذه الجنود في الاماكن المجاورة لمركزها او التي هي اقرب اليها من غيرها جمع الزاد للجيش المركزي ومنع هجوم الجيوش الفرنساوية التي كانت الامة شارعة في اقامتها في اماكن كثيرة انتهى

هذا ولا يخفى ان تلك الاحتياطات الالمانيـة تبين ان الجيش الالماني الذي كان في ظاهر باريز كان عرضة للهجوم غير الباريزيين عليه ولذلك كان قوادهم متيقظين على الدوام لمصادمة كبسات الاعداء وان الالمان كانوا يحقون الاركان الى قوتهم كما انهم كانوا يعرفون ان للفرنساويين قوة عظيمة قادرة على ان توقع الارتباك في جيوشهم غير انهم اهملوا استغنام الفرص المناسبة ليس لانهم كانوا مفتقرين الى الشجاعة ولكن لانهم كانوا مفتقرين الى الاتحاد والتكاتف التام في سبيل تخليص وطنهم

وعند وصول الالمان الى ظاهر باريز شرع المحصورون في اطلاق المدافع عليهم غير ان ذلك كان يجعلهم يخسرون المهمات التي لم يكونوا قادرين على الحصول على غيرها بدون ان يوقعوا ضررًا عظيمًا في العدو الذي كان مستندًا الى قلعهم المسلحة ولعل الذي حملهم على ذلك تنشيط المحصورين وحفظهم في الخدمة بفعل ما يدل على انهم مشتغلون بالدفاع بدون انقطاع لانهُ يصعب على القواد والروساء ان يحفظوا نظام رجال محصورين لان محافظة الانسان على ذلك واعتصامهُ بالصبر الجميل انما يكون عندما يرى انهُ قادر ان يقيم الحركات التي تقتضيها ظروف حالهِ وانهُ ياتيهِ في غدهِ ما يعوض عليهِ خسارة امسهِ من الرجال والزاد والمهمات وانهُ اذا دارت عليهِ الدوائر يقدر ان يتقهقر بالاستناد الى ما يحميهِ الى ان يخرج من دائرة المخاطر . اما الفرنساويون فلم يكن عندهم شيء من ذلك عندما باتوا محصورين في باريز مع ان الالمان كانوا حاصلين عليهِ جميعهِ ولذلك المظنون انهُ لولا مداومة اطلاق المدافع وتشغيل الرجال بالاستعداد للخروج لمصادمة الاعـداء ومصادمتهم لعصى اهالي باريز الحكومة وكدروا نظام الدفاع وراحة العاصمة ولا يخفى ان اطلاق المدافع لم يات بنتيجة وكذلك نتيجة خروج الجنود ومصادمتهم للالمان في ظاهر المدينة كانت قليلة الاهمية

ولا يخفى ان الالمان كانوا يعتقدون بانهم كانوا قادرين ان يخضعوا الباريزيين بالجوع وان صرف الوقت للحصول على النتيجة هو اوفق من هرق الدم وعلى الخصوص لان الفرنساويين كانوا ملزومين ان يقوموا بالمصاريف اللازمة وكان كثيرون من اهالي باريز ومن اهالي القرى المجاورة لها الذين كانوا قد التجاوا اليها وباتوا محصورين فيها يطلبون الى الالمان بالحاح ان يسمحوا لهم ان يخرجوا من المدينة غير انهم لم يسمحوا لهم بذلك لانهم كانوا يعلمون انهُ كلما كثر

عدد المحصورين ينصر زمان الحصر لان زادهم ينفد في وقت قصير . وقد قيل ان قواد الالمان كانوا يوصون الجنود بالامتناع عن اسر الفرنساويين الذين يرون انهم قادرون ان ياسروهم عند ردهم الى العاصمة بعد القتال خارجها لئلا يقل عدد الذين ياكلون فيها و بناء على ذلك نقول انهُ ربما كان قد تمكن ميئات من الجنود الفرنساوية اذا لم نقل الوف منهم من النجاة من الاسر ليقعوا في ضيقات الحصر. هذا ويخطئ من يقول ان الفرنساويين كانوا يرجعون على الدوام مفشولين عن الجيش الذي كان يحاصر عاصمتهم عندما كانوا يخرجون ليقاتلوهُ في ظاهر باريز فانهُ في ٢٧ ايلول صدمت فرقة فرنساوية من جيش الحرس ثلثمائة بروسياني في مكان يبعد قليلاً عن الجهة الشمالية من باريز اسمهُ كلرمون وكسرتهم على ان عدد الفرنساويين حينئذٍ كان اكثر من البروسيانيين . اما الالمان فكانوا يبادرون الى الانتقام من الفرنساويين عندما كانوا يتمكنون من قهرهم في الخروج من باريز ففي تلك المرة رجع البروسيانيون بعد ان انكسروا واتوا بمدافع واطلقوها على اطراف قرى كثيرة ثم فتحوا قرية كلرمون وحرقوها وفي شهر ايلول عرض الالمان على الفرنساويين التسليم مرات كثيرة وطلبوا اليهم ان يسلموا القلع التي كانوا لا يزالون غير متمكنين من فتحها . اما الفرنساويون فكانوا يجيبون اننا لا نسلم ما دام عندنا رجل واحد فيهِ روح

وفي ٢٧ ايلول وجد الالمان الاسلاك البرقية التي كانت جارية بين باريز وبين جنوبي فرنسا تحت الارض وقطعوها وهكذا امست باريز منفصلة عن البلاد الفرنساوية وفي ذلك اليوم قطع الالمان طريق نهر السين فوق نانت في مكان في غربي باريز يبعد عنها نحو ثلثين ميلاً وهذا اضر بها جدًّا . وفي

٣٠ من الشهر المذكور خرجت الجنود الفرنساوية من المدينة خروجًا عظيمًا من مكانين وكان خروجهم عند شوازي لوروا وعند مورون وكان الجنرال فينو قائد الجيش في المكانين والذين خرجوا هم فرقتان من الجنود المنظمة وكثيرون من الحرس الوطني والعسكر الاحتياطي . وافعل خروجهم كان عند شوازي لوروا فانهُ قد قيل انهم طردوا الالمان من شفيلي وابلي واستولوا عليهما ثم ساروا الى ان وصلوا الى شوازي لوروا . وعند ذلك منعهم الالمان عن التقدم وارجعوهم فرجعوا بترتيب وهم يطلقون باجتهاد وسرعة اسلحتهم على فرقة المانية كانت تطلق المدافع عليهم فشكر الجنرال تروشو همة اولئك الجنود الفرنساوية ومدح كل المدح شجاعتهم ورواقهم وثباتهم وخصص بالمدح الجنود الاحتياطية التي لم يكن لها اختبار في فنون الحرب . وقد قال الالمان ان اشد هجوم الفرنساويين كان على الفرقة الخامسة والسادسة من جنودهم وعند اشتداد ذلك الهجوم هجمت فرقة فرنساوية على فرقة ولي عهد ملك بروسيا وهي الفرقة الحادية عشرة فبقي ولي العهد المشار اليهِ مدة القتال بطولها في ميدان الحرب وبعد ان قاتل الفرنساويون قتالاً شديدًا ساعتين ارتدوا ملتجئين الى قلعهم بعد ان قتل كثيرون من الفريقين ولا نعرف من منها تكبد الخسائر الاشد . اما خروج الفرنساويين عند مورون فلم يصادف النجاح الذي صادفهُ خروجهم المذكور ومع ذلك قاتل الفرنساويون بنشاط وغيرة وكان ذلك واسطة لتنشيط الباريزيين وتشديد املهم

اما الالمان فجعلوا مركزهم الاول في فرسايل وهي مدينة تبعد عن باريز تسعة او عشرة اميال . وفي ٢٦ ايلول وهب ولي عهد بروسيا صلبانًا كثيرة حديدية علامة لشجاعة حاملها

وعندما رأى الجنرال ما راءهُ من ثبات المحاصرين وقوتهم وحالة باريز خاب امله من التمكن من ان يدافع عن العاصمة الى ان يضجر الالمان من حصرها ويرجعوا عنها او الى ان يطردهم من ظاهرها على انهُ من المؤكد ان ذلك الجنرال قرر كيفية للدفاع منذ ابتداء الحصار وحافظ على تنفيذها الى نهايتهِ والمظنون انها احسن كيفية يمكن تقريرها في تلك الظروف وعدم نجاحها ليس ببرهان على عدم موافقتها . وقبل ابتداء الحصار عرف ان الالمان لا يحاولون منذ البداية ان يفتحوا باريز بالقوة ولذلك صمم على ان يبقى ملتجئًا الى قلع العاصمة وان يخرج لمهاجمة المحاصرين حينًا بعد حين منتظرًا اقامة جنود في داخلية البلاد ليتمكن من ان تتحد معها في العمل بعد ان يكون قد تم تنظيمها وتجهيزها فانها كانت عازمة على ان تهاجم المحاصرين في وقت واحد من جهات كثيرة حال كون المحصورين يهاجمونهم من داخل فيلزموهم أن يرتدوا عن العاصمة . ونقص هذه الكيفية محصور في امر واحد وهو ان تروشو كان يظن ان عند اهالي اواسط فرنسا وجنوبها من حب الوطن والغيرة اكثر مما ظهر من ذلك منهم عند الامتحان وانهم قادرون على تجهيز جيوش وتعليمها مع ان كل تجهيزاتهم واعمالهم كانت غير خالية من النقص الذي يأتي بسوء العواقب ولذلك كانت تلك الجنود الجديدة غير قادرة ان تصادم جنود الالمان المجربة والمتعودة القتال والكفاح . وقد قيل ان همة الجنرال تروشو كانت دون المطلوب وعلى الخصوص في ابتداء الحصار لانهُ لم يكن يخرج لمهاجمة المحاصرين مع انهُ معلوم ان ذلك يوقعهم في الارتباك اذا لم نقل انهُ يأتي بنتائج قاطعة . اما الباريزيون فكانوا يعتقدون في اول الامر انهم قادرون على الثبات الى ان يلتزم الالمان ان يرجعوا عنهم بدون ان يدخلوا عاصمتهم ولذلك كانت احوالهم حينئذٍ تشير كانهم راتعون في سلام تام . ومع ان قاعات التشخيص باتت مقفولة كان لا يزال فيها من الملاهي ما يقصر القلم عن وصفهِ فانهم كانوا يقيمون احتفالات وطنية اي يجتمعون ويسيرون بالرايات ويخطبون خطبًا موضوعها حب الوطن ووجوب بذل الدم في الدفاع عن الذمار وكانوا يسيرون اجواقًا اجواقًا في الاسواق ذكورًا واناثًا واضعين ايدي بعضهم في ايدي البعض الاخر وسائرين بالحب والانشراح في الشوارع . فماذا يا ترى قال العالم عن باريز وهي في تلك الحال وماذا قالت بروسيا فانهم كانوا جامعين بين ذلك وبين طلب القاء القبض على الجواسيس وعلى من كانوا يظنون انهم جواسيس وكانوا يقتلون بعضهم بدون ان يحملوا انفسهم اثقال البحث هل هم فعلاً من الجواسيس او لا هذا خلا الاضطراب الدائم الذي كان في العاصمة فان تعليم الجنود كان جاريًا بلا انقطاع وكذلك ذهاب القوم الى الاسوار للتفرج بالمكبرات على حركات المحاصرين وغير ذلك

وبعد ذلك بمدة قصيرة وجد الباريزيون انهُ لا بد من الاهتمام بما يمنع فروغ الزاد فيبيت الاهالي في جوع شديد . وكانت الحكومة قد وضعت سعرًا للخبز واللحم منذ اوائل الحصار . ومع ان الاهالي كانوا يتكلمون عن اكل لحم الخيل والكلاب والهررة والفيران لم يكن احد منهم يظن انهم سيبيتون ملزومين ان يأكلوا ذلك . وبالجملة نقول انهُ عندما امسى اهالي باريز محصورين تجدد عزمهم بعد ان كان قد ضعف قبل ذلك بواسطة انتصارات الالمان مع ان اعداءهم كانوا يفوزون على الدوام وكانوا وهم محصورون داخل اسوار عاصمتهم يتصورون حلول الرزايا والبلايا والويلات الجديدة

(ستأتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء السابق)

ولما اقترب ذلك الجيش الجرار من الفرقة الفرنساوية اطلقت عليها بنادقها طلقات متوالية تحاكي اندفاع نيران عظيمة من فوهات البراكين وكان صوت هجوم اولئك الفرسان كصوت رعود قاصفة فاضرت تلك النيران بالمهاجمين وقتلت كثيرين منهم فكان الفرسان وافراسهم يتجندلون وكانت نيران البنادق تندفع من الجهات الاربع فان هذه الفرقة كانت كانها قلعة مربعة حية لا يقدر احد ان يدنو منها من شدة دفاعها وسرعة اطلاق رصاصها ولذلك لم يتمكن ذلك الجيش الجرار من ان يخرق صفوفها . ودام ذلك القتال المهلك ست ساعات مع ان عدد الفرنساويين كان قليلاً جداً وعدد مقاتليهم كثيراً وكانت مدافع ذلك الجيش تدفع كراتها العظيمة الى وسط تلك الفرقة وتهلك كثيرين منها ولكن بدون ان يؤثر ذلك فيها وكانت الفرسان قد احاطت بها من جميع الجوانب واخذت تصادمها صدمات تزعزع الجبال الرواسخ بدون ان ترجعها او ان تحملها على طلب الفرار . وكانت نيران اسلحتها غير منقطعة وشديدة جداً ومهلكة ولذلك بعد ابتداء القتال بمدة قصيرة اجتمع حولها سور من جثث الذين قتلتهم من الجنود المهاجمين وافراسهم فاستترت به وثبتت في ذلك النزال وكان كل فرنساوي يقاتل اكثر من ثلثين من اولئك الجنود والفرسان الابطال وهم وراء ذلك السور المبني من اجساد الموتى لا يبالون بالويلات التي كانت تحل بهم ولا المشقات التي كانوا يتكبدونها ولا المخاطر المحيطة بهم . وثبتوا على تلك الحال ست ساعات والقتال شديد جداً الى ان اشتد حر الظهر وزاد اتعاب تلك الفرقة التي كادت تكل من شدة النضال والقتال وكانت مهماتها تكاد تفرغ . ومع انها قتلت من اعدائها عدداً غفيراً جداً كانت ترى انهم لم يقلوا لانهم كانوا كثيرين . ومن المعلوم ان قتالاً كهذا القتال لا تطول مدته ومع ذلك ثبت الفرنساويون ثباتاً ادهش الذين كانوا يحاربونهم ومع انهم راوا ان ثباتهم كاد يبلغ النهاية لم تضعف عزائمهم بل كانوا يقاتلون كان اعداءهم اقل منهم لانهم كانوا قد قطعوا الامل من النجاة وصمموا على ان يموتوا موت الابطال وهم يقاتلون الى ان يهلكوا عن اخرهم وبينما هم على تلك الحال وصل بونابارت الساعة واحدة بعد الظهر الى الاماكن المرتفعة المشرفة على السهل الذي كان القتال منتشباً فيه . وكان مغطى بعدد لا يحصى من الجنود والفرسان الذين كانوا يتقدمون ويتاخرون فيه باضطراب مخيف وكان فوق رووسهم دخان كثيف من البارود يكاد يحجب عن عينيه الذين كانوا يتقاتلون ولولا انتظام طلقات بنادق الفرنساويين وسرعتها لما عرف مركزهم ولما راها في وسط ذلك الجيش الجرار ونار الطلقات تندفع منها بدون انقطاع وهي في دائرة ضيقة لانها قليلة العدد عرف المخاطر التي كانت تحيط بها . هذا ولا يخفى ان بونابارت كان سريع الخاطر فانه كان يبرم الراي بسرعة تحاكي وميض البرق وبناء ذلك في اقل من لحظة قسم فرقته الصغيرة الى قسمين وجعل كل قسم فرقة مربعة وسار بهما بنوع يجعلها هي وفرقة كليبر التي كانت تقاتل في وسط ذلك الجيش زاوية والجيش المحلي في وسط تلك الزاوية . وهكذا نرى ان بونابارت لم يخف من ان يحيط بستة الاف جندي ثلثين الف جندي من اشد جنود العالم بسالة واقداماً وهم من الفرسان

ابطال لاتبالي بالموت وتسابق الرياح . فسار الفرقتان الصغيرتان المذكورتان بدون ان تبديا ما يبين وصولها الى هناك واسرعتا طالبتين تخليص ارفاقهما من بين ذلك الجيش العظيم ولذلك لم تبديا مايبين قدومها الاعند ماوصلتا الى السهل واستعدتا للقتال وعند ذلك امر بونابارت باطلاق مدفع اي قبل ان دخلوا السهل بمسافة قصيرة وكان على تل فسمعت الفرقة التي كانت في وسط ذلك الجيش صوت المدفع فكادت تطير فرحًا لانها عرفت صوت مدفع بونابارت وانهُ آتٍ لنجدتها بعد ان احتملت ما كانت قد احتملت وكلت من الصدام والقتال فصرخت بصوت واحد مرتفع هوذا بونابارت هوذا بونابارت وكان ذلك الصوت يدل على سوء حالتها واركانها الى ذلك الاسم العظيم الذي كان سندًا لكل فرنساوي . فملأت الدموع اعين اولئك الابطال المتعبين واشتدت عزائمهم ولم يرتضوا ان يبقوا على ما كانوا عليهِ اي يدافعون عن انفسهم ولذلك تشددوا وهجموا على اعدائهم الكثيرين وهكذا اقام الفرنساويون الهجوم على ذلك الجيش من ثلث جهات في وقت واحد . ولما راى ذلك الجيش ثبات العدو قطع الامل من النجاح ووقع في ارتباك بسبب تلك الهجمات الشديدة فطلب الفرار بدون ترتيب ولا نظام وسار في ذلك السهل كانهُ موج عظيم يتدحرج في وسط البحر الواسع وبينما هو على تلك الحال صدمتهُ فرقة من الفرقتين المذكورتين صدمة [illegible] وصدتهُ عن المسير فرجع الى الوراء باضطراب مخيف وارتباك يصعب وصفهُ . وعند ذلك اشتد الويل اشتدادًا لايقدر القلم ان يصفهُ . فان ذلك الجيش بات لايقدر ان ينجو فان بونابارت سد كل طرقهِ فارتد بعض الجيش على بعضهِ والفرسان على المشاة وبالعكس وكلاهما على المهات والمدافع وكانت الفرق الفرنساوية الثلث المذكورة تطلق بنادقها طلقًا وراء طلق بدون ابطاء فكانت نيرانها تتفجر كالبرق عندما يملأ السماء وينير برهة بدون انقطاع

وكانت مدافعهم تطلق واصواتها كصوت الرعود القاصفة فان اولئك الابطال الفرنساويين كانوا يطلقون اسلحتهم بسرعة كان يظن الجيش الذي كان يقاتلهم انها تفوق اقتدار البشر . وكانت المدافع تطلق عليهم بدون انقطاع طلقات راشةً اي من رصاص صغير وحديد وغير ذلك وتقتل منهم مئات وهم مجتمعون كانهم جبل كبير من البشر واسلحة الفرنساويين تهدمهُ من جهات كثيرة في وقت واحد . وكانت اسلحتهم تقطر دمًا فانهم كانوا يطلقون المدافع ويعملون السيوف ويطعنون بالحراب . وكان الجنرال مورات هناك هو وفرسانهُ الابطال وهو الذي قال نابوليون عنهُ انهُ ربما كان اشجع اهل العالم في المعارك . وكان طويل القامة لابسًا الملابس العسكرية الفاخرة وراكبًا فرسًا من اكرم الخيل العربية وسائرًا في وسط فرقتهِ وهو ارفع منها كلها وعند ذلك هجم مورات الى ما بين جيوش اعدائهِ الجرارة التي كانت قد اشرعت سنان رماحها وجردت سيوفها وعند الوصول الى صفوفهم المضطربة وقف فرسهُ القوي على رجليهِ ودخل بينهم دفعة واحدة فامسى في وسطهم والسيوف تحيط بهِ فاشتد القتال هناك وريشة لباس راسهِ التي لم تكن تسير الا الى النصر كانت تلوح كانها راية الفوز والغلبة . هذا ومن ياترى يقدر ان يسمع ما قالهُ ذلك الفارس الشجاع المتاني بدون ان يتعجب وهو انهُ لما كان القتال مشتدًا اشتدادًا لم يسبق لهُ مثيل وانا في ذلك السهل بين اولئك القوم تذكرت المسيح وتجليهِ منذ نحو الفي سنة في نفس المكان الذي كنا نحارب فيهِ وكان ذلك واسطة لتنشيطي فان قوتي زادت عشرة اضعاف

ولا يخفى ان القتال يقسي القلوب ويحمل الانسان على فعل ما يضاد الشفقة والانسانية ومن هذا القبيل ما حدث في تلك المعركة بين جندي فرنساوي وجندي من المماليك فان الفرنساوي كان قد جرح جرحًا بليغًا لا امل له بالشفاء منهُ وكان قد اقترب زمان حلول اجلهِ ومع ذلك سار على يديهِ ورجليهِ الى ان وصل الى الجندي المذكور وكان مجروحًا ومطروحًا يتمرغ في التراب وكان يتوجع توجع الموت اما الفرنساوي فكان لا يزال اقوى منهُ فاخذ يحاول خنقهُ . فرآهُ ضابط فرنساوي وقال لهُ كيف تقدر ان تفعل ذلك وانت على ما انت عليهِ . فاجاب ذلك الجندي الذي بات بالتهيج كالوحش انك تتكلم كما تشاء فانك غير مجروح اما انا فلا بد لي من ان اجني من ثمار اللذة ما اقدر ان اجنيهُ قبل حلول الاجل فانني قد وصلت الى حالة النزع

وكان انتصار الفرنساويين في هذه المعركة تامًا لان الجيش الحلي كاد يبيد عن اخرهِ فانهُ عند نزول شمس ذلك النهار التي كانت محجوبة بالدخان وراء الجبال كانها كرة من النار اختفى ذلك الجيش العرمرم الذي كان يقول انهُ لا يعد ولا يحصى وانهُ اتى ليطرد الفرنساويين من سورية ومن مصر واستولى الفرنساويون على معسكرهم واربعمائة جمل مع مهمات كثيرة وغنائم لا تحصى . وهكذا تمكن بونابارت من ان يكسر ثلثين الفًا من الفرسان والمشاة الابطال بستة الاف جندي من جنودهِ في معركة اقيمت في السهل بدون ان يكون محصنًا في قلع او حصون فكيف يا ترى يقدر التاريخ ان يقرر اخبارًا كهذه بدون ان يتعجب . وبعد ان امن من جهة الداخلية رجع قاصدًا عكا ليشدد الحصار عليها لانهُ كانت تخطر ببالهِ امور عظيمة جدًا لا تمكنهُ من الحصول عليها ابادة جيش واحد ولو كان عظيمًا . وفي ذات ليلة كان واقفًا هو وكاتبهُ على تل اسمهُ عندهم تل رتيشاركور دوليون وهو ملك انكليزي من الصليبيين فبعد ان نظر الى ما حولهُ من اثار الحروب الدموية ومن الخراب والدخان وتامل فيها برهة صامتًا قال يا بوريين (اسم الكاتب) هذه القلعة المنكودة الحظ قد حملتني خسائر كثيرة على اننا لا نقدر ان نرجع عنها بدون ان نجتهد مرة ثانية في فتحها بعد ان فعلنا ما قد فعلنا . فان نصيب الشرق متوقف على نصيب عكا فانها مفتاح القسطنطينية ومفتاح الهند فان نجحنا في فتح هذه المدينة الحتقرة احصل على خزاين الباشا وعلى اسلحة تكفي ثلثمائة الف جندي وعند ذلك اهيج كل اهالي سورية فانهم قد احتملوا من ظلم احمد باشا الجزار ما يحملهم على العصيان وعلى ان يتوسلوا الى الله ان يكسرهُ . وبعد ذلك ساذهب الى الشام وحلب . وساقوي جيشي كلما تقدمت بتنظيم كل الذين هم غير مرتضين من حكامهم . وساخبر الاهالي بانهُ قد فكت قيودهم بالغاء حكومة الباشاوات الظالمة اما الدروز فلا ينتظرون غير سقوط عكا ليتحدوا معي . وقد اتاني من عرض عليَّ ان يسلمني مفاتيح الشام . وساصل الى القسطنطينية بجنودي واقلب الدولة الحاضرة واقيم في الشرق دولة جديدة قوية تخلد ذكري بين القرون الاتية

هذا وبعد ان كان قد انتصر بونابارت تلك الـ[illegible] في ذلك السهل بعث فرقة من جنودهِ لتحرق قرى نابلس لانها لم تسلم اليهِ وهكذا انتهت تلك المعركة المعروفة بمعركة جبل طابور . وبعد ذلك ذهب الى الناصرة ونزل فيها في دير اللاتين وهو للرهبان الفرنسيسكانيين . ثم طلب الى الرئيس ان يقيم الصلوة رسميًا ليشكر الله على النصر في تلك المعركة العظيمة فدخل الكنيسة وجثا على ركبتيهِ كل زمان الصلوة وكان قد ارسل مصطفى بشير الصفدي الى صفد

فاتاها وفتح قلعتها فتركها جنود الجزار وساروا الى دمشق . اما ابن عقيل وهو من اعيان تلك البلاد فجمع جنوداً واتى صفد ونهبها واقام الحصار على مصطفى بشير وجنوده الذين كانوا قد استلموا القلعة باسم بونابارت وكان يعرف ان المحصورين قليلون فهاجمهم مهاجمة شديدة غير انهم كانوا يدافعون بشدة وباس ولذلك هلك من المهاجمين عدد غفير وخرج رجل من القلعة المذكورة وهجم على عسكر الشام وقتل حامل الراية باطلاق الرصاص واخذ رايته ورجع الى القلعة ولما سمع بونابارت بان ابن عقيل اتى صفد بعسكر الشام ارسل الجنرال مورات بخمسمائة فارس الى المحل المذكور فلما سمعوا بقدومه رحلوا ونزلوا في جسر بنات يعقوب . فلما دخل مورات المدينة عرف بانهم رحلوا فسار في اثرهم ولما وصل الى الجسر قيل له انهم ذهبوا الى الشام . وبعد ذلك اتى مصطفى بشير الى بونابارت فاكرمه فاخبره عما فعله ذلك الرجل الشجاع الحامل الراية فامر بان يعطى مبلغاً من النقود جائزة ثم طلب الى مصطفى المذكور ان يستاجر رجالاً وان يعين معاشاً لكل منهم ٣٠ بارة في النهار فاجاب طلب بونابارت وجمع رجالاً وسار بهم الى جسر بنات يعقوب وكان الجنرال مورات لا يزال هناك فاقامه للمحافظة على الجسر المذكور ورجع الى عكا وكان الجنرال كليبر لا يزال في الناصرة ومعه الجنرال مينو فبلغه ان عسكر البلاد لا يزال في طبرية فركب في ثلثمائة فارس ومعه الشيخ صالح والشيخ عباس اولاد الشيخ ضاهر العمر ولما اقترب من طبرية خرج عسكر الجزار لمحاربته وعدده نحو الفي مقاتل فانتشب القتال بينهما وانكسر عسكر الجزار . وقد قيل ان الجنرال كليبر تبع فارساً من فرسان الجزار في تلك الموقعة وضربه بسيفه فشطره وقتل من العسكر المذكور اكثر من

مائتي رجل ودخل الفرنساويون طبرية فوجدوا فيها مخازن واسعة فيها حنطة وذرة وشعير وغيرها ما يكفي كل الجيش الفرنساوي مدة طويلة فقرر بونابارت عن ذلك فامره بان يطحن قسماً منها ويرسله الى عكا فان بونابارت كان قد عاد اليها في ١٩ نيسان . هذا ومن المعلوم انه منذ اول ذلك الشهر كان قد ظهر داء الطاعون المهلك بين الجنود الفرنساوية فهلك كثيرون منهم بـ ٠ وفي ١٩ نيسان وصل الاميرال بيريه الى يافا ببعض المهمات التي تمكن من ان يخلصها من الوقوع في ايدي الانكليز وتكدر بونابارت من جرى وقوع المهمات والمدافع في ايدي العدو لانه كان منتظراً وصولها ليفتح بها عكا . وفي تلك الاثناء اتى حيفا بارجتان ناشرتان العلم العثماني ودخلتا ميناحيفا فانهما كانتا تظنان انها لا تزال في يد الجزار وكانتا اتيتين بمهمات لجيش الجزار فبعد ان القتا مرساتيهما دخل رئيساها المدينة فالقى الفرنساويون القبض عليهما وحجزوا البارجتين واخذوا مدافعهما ومهماتهما و٢٦ الف دينار من الذهب . وبعد الحصول على هذه المهمات مع المهمات التي خلصت من الانكليز صدر امر بونابارت بتشديد الحصار وبالثبات لفتح المدينة وكان بونابارت يعتقد بانه سيصل الى مستقبل عظيم ولذلك كان يشدد الحصار . غير ان البوارج الانكليزية والروسية كانت في مينا عكا . وكان قواد الانكليز والمهندسون الفرنساويون الذين هم من المضادين للجمهورية والجنود الاوربية والعثمانية واقفين وراء اسوارها المنيعة ليدفعوا المحاصرين بحسن المعارف والتدبير والكثرة والنشاط والبسالة . وبعد ذلك اشتد الحصار وما من احد يقدر ان يقوم بحق وصف المعارك التي (ستاتي بقيتها)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

جليل

العالم بدون ان يضع لاعماله مبادئ عمومية تمكنهُ من الفوز ولذلك بات اهلهُ في عدم انتظام فزيد يسابق عمرًا في عملهِ حال كونهِ لا يعرفهُ وذلك لانهُ يراهُ ناجحًا فيهِ فيضر بنفس العمل ويأتي نفسهُ بالخراب ويأتي بهِ عمرًا ايضًا لان عمرًا من اهل الشرق فلا يعرف كيف يدفع تعديات زيد وعلى الخصوص عند ما يرى ان تلك الصدمات تضر بالمهاجِم والمهاجَم وهذا الديدن قد جعل القوم بلا مهنة في الغالب فترى صاحب الصناعة ينتقل دفعة واحدة الى التجارة وصاحب الزراعــة الى الصناعة والمعلم الى الوظايف والمتوظف الى التعليم والجندي الى الخدمة السياسيــة وخادم السياسة الى سلك العسكرية والسبب عدم نجاح الانسان في مهنتهِ فهو مثل من ياخذ في الصعود على جبل عالٍ ليحصل على كنز فعند الوصول الى وسطهِ ينظر وراءهُ فيرى انهُ قد قطع مسافة طويلة بالتعب ومع ذلك لم يصادف الكنز فيرجع ليصعد على جبل اخر يرى على قمتهِ قومًا من ابناء بلدهِ فيظن انهم قد ادركوا الكنز فياتي حضيض جبلهم وياخذ في الصعود فاما ان يصادفهم راجعين فيلتزم ان يرجع لانهم سبقوهُ

الى الكنز واخذوهُ واما ان يصادفهم في القمة فيقع بينهُ وبينهم النزاع لانهم لا يسلمون لهُ بالحصول على الكنز لانهم سبقوهُ اليهِ فيرجع مهشمًا او يرجعون جميعهم صفر اليدين لان اشتغالهم بالنزاع مكن غيرهم من الوصول الى القمة واخذ الكنز من امامهم واما ان يكون وصول الذين سبقوا الجميع الى القمة بلا ثمرة لانهم صعدوا اليها في الوقت الغير المناسب فيتدهورون هم وصاحبنا الجاهل الى الحضيض فتهاض عظامهم اذا لم تتكسر ولا يقدرون ان يحصلوا على الراحة لان زمان الحصول عليها مضى وهم يسعون وراءها سعي الجهلاء فهذه هي حالة الشرق في هذه الايام وكل انسان يقدر ان يرى ذلك بواسطة ملاحظة احوال اصحاب اهل المهن والاعمال· وكانت بديعة من بنات الشرق ولذلك كانت محتاجة الى نفس ما هم في احتياج اليهِ على انها ربما كانت من بلاد فارس او من مصر او من الكرج او من اسيا الصغرى او غيرها وكفى المطالع تبييناً ذكر جهة وطنها ومن الامور المستغربة انها كانت تعرف الصواب من الخطاء ومع ذلك كانت تسلك سبل الخطاء والسبب نقص التربية وهذا النقص هو علة اكثر الشرقيين فانها كانت تعرف ان ارتفاع شانها عند الذي كان يحبها وحصولها على الاعتناء والالتفات منهُ وبالتالي من اهل العالم انما يكون بحصولها على رضاهُ وهذا لا يتيسر الا بانقيادها اليهِ واقلاعها عن الكبرياء في معاملتهِ ومع ذلك كانت تعاندهُ وتبين لهُ ان اقرارها بغلطها عند ارتكاب الغلط هو ما لا يمكن حدوثهُ وكان لسان حال تصرفاتها يظهر ذلك وفي تلك الليلة التي قد ذكرنا ان جليلاً تركها وحدها فيها في المخدع لم يجتمع بها مرة اخرى بعد ان خرج من المخدع الذي كان مجتمعًا فيهِ معها واتى قاعة الجلوس وفي اخر الاجتماع بعث اليها بالخادمة لتقول لها ان

خادمها قد اتى ليذهب بها الى بيتها فلما سمعت صوت قدوم الخادمة رجعت الى ما كانت عليهِ اي انها اظهرت بانهُ قد اغمي عليها فدخلت الخادمة وظنت انها نائمة فاخذت تناديها باسمها فلم تستيقظ فلمستها وطال عليها الامر ومع ذلك لم تستيقظ فقالت لعلها اصيبت بمرض فسارت مسرعة واخبرت جليلاً بما كان من امرها فقال لها ان ايقاظها من وجباتي فاعطيني اناء فيهِ ماء بارد فاعطتهُ فاتى المخدع ونادى بديعة ولكن لم يكن من مجيب فعرف انها عاملة على خدعهِ فقال لها لو لم اعرف انهُ ما من احد غيري يعرف الدواء الشافي من هذا الحمق لما دخلت هذا المخدع ولكن الضرورة احوجتني لانهُ لو اتى جميع اهل البيت وايقظوكِ لما استيقظت من نومكِ الكاذب وعلى الخصوص لان تاخر ذهابكِ الى البيت هو مما يكدر والديكِ فانهضي والا اصب هذا الاناء على وجهكِ وفيهِ ماء بارد اما بديعة فسمعت هذا الكلام وقالت في نفسها لا انهض ولو قطعني اربًا اربًا ولم يرد جليل ان يصب ماء كثيرًا عليها لانهُ كان يكره ان يحمل غيرهُ اثقالهُ فرش وجهها بالماء ولكنها لم تتحرك فاخذ يناديها وقال لها انهُ ما من لوم عليهِ اذا صب كل الماء الذي في الاناء على ظهرها لانهُ عالم بانها متصنعة تصنعًا معيبًا وعند ذلك اتت الخادمة المذكورة وكانت قد صادفت في ذلك المخدع عقربًا وقتلتهُ وكانت تعرف ان فيهِ جرذًا فقالت لجليل لو لم اكن اخاف عليها من لسع العقارب ولحس الجرذان لتركتها نائمة في هذا المخدع وقفلت الباب فقال لها جليل بدون انتباه ارقدي معها فقالت اتوسل اليك ان تعفيني فانني لا ارقد في هذا المخدع ولو اعطيتني مائة ليرا · فلما سمعت ذلك بديعة اقشعر بدنها وخافت وتحركت قليلاً فناداها جليل فقالت بصوت يشبه صوت الذي يستيقظ من النوم

لاتكلمني ياقاسي القلب فقال لها ماذا تقولين انا قاسي القلب فقالت نعم انك لم تعتني بي بل تركتني فقال لها بغيظ انهضي وكفاك اظهار جهلك كيف تعرفين انني تركتك اذا كان قد اغمي عليك وانا عندك ورجعت الى الصواب ورايتني معك فقومي واذهبي الى بيت ابيك اما انا فساشكر عقارب الخادمة وجرذا نها لان الخوف منها ايقظك واعجب من جهلك وعندي انهُ لولا شدة الغيظ لما فعلت ما فعلت فانهُ لايليق بالبنات المتهذبات ولا بالجاهلات وما هو الا نتيجة المكر والكبرياء فلم تجب بشيء غيرانها قالت شيئًا بصوت منخفض لم يفهمهُ ولم يكن راغبًا في فهمهِ لانهُ كان يعرف انها في ظروف كتلك الظروف لاتعرف ان تصلح احوالها بالكلام الحسن والاعتذار الجميل فسارت بدون ان تودعهُ وركبت في مركبتها وهي على غير هدى لانها كانت تعرف انها لاتقدر ان تحمل جليلًا على الاعتقاد بانهُ كان قد اغمي عليها ولو صرفت كل جهدها في ان تبرهن لهُ ذلك ولما وصلت الى منزلها دخلتهُ وسارت الى خدرها وطرحت نفسها على فراشها وعضت وسادتها غيظًا واستغرقت في البكاء ولم تخلع ثيابها وتنام نومها الاعتيادي الا بعد ان صرفت في البكاء اكثر من ساعة . اما جليل فدخل مخدعهُ حزينًا ومكدرًا لانهُ كان يعرف ان اقترانهُ بتلك الفتاة هو اقتناء التعب والشقاء والعدول عن التزوج بها بعد ان كانت قد لهجت الالسن الاقارب والمعارف واكثر اهالي المدينة الذين كانوا يعرفونهُ وعلى الخصوص النساء اللواتي لاينفككن عن البحث عن امور كهذه من الامور التي لاتخلو من المحذورات وكفاهُ مانعًا ان يقال انهُ بعد ان جالسها مدة ليست بطويلة وبين لسان حالهِ للناس انهُ مصمم على التزوج بها ولذلك كان مانعًا يمنع الشبان عن ان يطلبوا الاقتران بها لعلمهم انهُ اعقلهم ولا تفضل غيرهُ عليهِ وعلى الخصوص لان شغل والديهما واحد وكان يقول لمعارفهِ في اثناء الحديث عن الاقتران وما يسبقهُ ويلحقهُ انهُ اشرف للشاب ان يقال ان فتاة قد تركتهُ اي امتنعت عن الاقتران بهِ بعد ان تكون قد وعدتهُ بذلك من ان يقال انهُ قد نقض عهدهُ وتركها والحق بها من الاضرار المادية والادبية ما يلحق بالفتيات في ظروف كتلك الظروف لان العار يقع على من ينقض العهد وليس على من يحافظ عليهِ وترك الفتاة الفتى في ظروف كهذه لا يدل على عيب فيهِ لانهُ ربما كان بسبب مباينة الطباع والخصال او بسبب الميل الى شاب اخر وترك الفتى الفتاة لعيب فيها منعهُ تقصيرهُ وطيشهُ عن ان يراهُ قبل ان يخطبها لايخلو من العار وكان جليل يعرف هذه الامور وهذا هو الذي كان يكدرهُ غيرانهُ كان يقول في نفسهِ انني لم اخطب هذه الفتاة خطبة قانونية والذي كان يجعلني اجالسها ما كنت اراهُ من ميل والديها ووالدي الى اقتراني بها قبل ان بلغت الرشاد حتى البلوغ فاذا تركتها لا يوبخني ضميري على ذلك غير ان الناس لايعرفون هذه الظروف ولذلك لا يعذرونني ولابد من ان يرشقني العقلاء منهم بسهام لوم لااحب ان ابيت هدفًا لها . وبعد ان اطال التفكر في هذه الامور صعد على سريرهِ وحاول الرقاد غير ان حوادث اول الليل وهموم الحوادث التي كان ينتظر حلولها في المستقبل كانت تقلقهُ وتسهدهُ فطار النوم من عينيهِ وابت جفونهما ان تطبق بفعل النعاس ففاز الارق ورافقهُ اشتغال البال والكدر الى ما بعد نصف الليل باكثر من ساعتين وعند ذلك غلب النعاس السهاد فاطبق جفنيهِ بالرقاد ولم يستيقظ الا بعد ان طلعت الشمس باكثر من ساعتين هذا ولا ريب في انهُ لو حصل بديع وشفيقة

بديعة على تربية حسنة منتظمة وصادفا في بيت ابيها قدوة نافعة مستقيمة لكانت صفاتها غير الصفات التي التزمنا ان نبينها في هذه الرواية لان التربية هي الينبوع الذي تستقي منهُ صفات الانسان وهي اما تغرس فيهِ الرزانة والاستقامة واللطف والتاني وسعة الصدر والدعة او الطيش والنفاق والخشونة والحدة والكبرياء او بعضها ولم يكن ابواها من اهل الفطنة ولم يكونا يعرفان انهما بواسطة سوء تصرفاتهما كانا يضران باعز المخلوقات عندهما وهما ولداهما ولو عرف الوالدون بانهم كلما فعلوا ما يخالف النصوص الدينية او المبادي الادبية يفتحون لاولادهم بابًا للمخالفات نفسها لاقلعوا عن مثل ذلك وسلكوا سبل الاستقامة واجتهدوا في ان يكون تصرفهم قدوة حسنة لاولادهم . واحب شيء الى الانسان ان يرى في اولادهِ امارات الصلاح وحسن السلوك والاستقامة ولو كان هو من اشر البشر واشدهم اعوجاجًا واذا اظهر الوالد او الوالدة لولدهما سرورًا عندما يرتكب شرًّا كالسب او الكذب او غيرهما يظهر انهُ كان بدون التامل في عواقبهِ والشاهد انهما لو تنبها الى الضرر الناتج عن ذلك واعتقدا بصحة ذلك التنبيه لامتنعا عن فعلهما وندما على ما فرط منهما ولا ريب في ان صفات والدة بديعة التي لا تستحق المدح وتصرفها المستحق اللوم هي التي اضرت بابنتها وما ادرانا انها لا تحصرها الاقتران باحسن شبان مدينتها وكذلك صفات ابيها وخصالهُ اضرت باخيها بديع وجعلتهُ موضوعًا لاستهزاء كثيرين من معارفهِ ولا ينحصر ظهور صفات الوالد في الولد الذكر والام في ابنتها فاننا كثيرًا ما نرى من خصال الاب في ابنتهِ ومن خصال الام في ابنها وهذا عقاب للغير المستقيمين قد جعلهُ الله سبحانهُ وتعالى ليكون واسطة لاصلاح الاباء خوفًا من الضرر بالبنين واذا غلب فيهم الشر على الصلاح يجنون ثمرة شرهم هم انفسهم وبواسطة اولادهم وحكمهم في ذلك حكم السكري الذي يضر بواسطة كثرة الشرب جسدهُ وجسد اولادهِ الذين هم من جسدهِ الضعيف الغير الصحيح ولو نبذ الانسان عنهُ الطيش وعدم المبالاة وجلس ساعة واحدة منفردًا واخذ يفتكر في هذه الامور وبسهولة الوصول الى النتائج الحسنة ولذة ذلك الوصول وكثرة اسباب السعادة التي يدركها بالقيام بواجباتهِ الكثيرة تجاه عائلتهِ لاستغنى بهذه السعادة وبتلك اللذة عما يظن الانسان انهُ سعادة ولذة مع انهُ شقاءٌ وكدر . وماذا يا ترى تقدر ان تفعل المدارس اذا كانت التربية الاصلية التي يرضعها مع اللبن قد افسدت اخلاق الولد وجعلت فيهِ ميلاً الى الشقاء والشر وعودتهُ عادات يميل اليها الانسان بضعف الفطرة وجعلتهُ يتوهم ان السعادة في امور ليس فيها سعادة حقيقية

ولما استيقظت بديعة في الصباح نزلت عن سريرها وجلست في كرسي يهز وزجعت بنفسها الى ما كان قد جرى بينها وبين ذلك الذي كانت تحبهُ محبة لامزيد عليها ومع ذلك لم تكن تعرف ان ترضيهُ فتكدرت ولم تقدر ان تطيل التفكر فيهِ لانهُ من الامور المكدرة التي لا تخلو من سوء العواقب ولذلك كانت تحب ان تطردها من افكارها لترتاح من اثقالها . وبما انها لم تكن ذات ثبات لم يعسر عليها ذلك فانتقلت بافكارها بالحال من ذلك الى محاسنها وجمالها وثروتها ثم نهضت ووقفت امام المرآة وهي لابسة قميص النوم فرات وجهها الجميل وبالحقيقة كان جميلاً فانهُ كان ذا رونق بهج وفيهِ عينان فيهما من الماء ما يحاكي ماء الجوهر ولها كحل ثابت اما حمرة وجهها فهي مما لا يجب ان يحاول القلم وصفها وبالجملة نقول ان محاسنها كانت محاسن دعد محبوبة رافع الثانية فقالت عندما رات ذلك ان اسات الى

محبوبي فلي شفيع يشفع لي عندهُ وهو جمالي وسالت عنها اللطيف الى الشمال غنجاً ثم قالت اذا اتاني غاضباً ابدد شمل جيش غضبهِ بطلاسم تبسمي وان حاول ان يشدد توبيخي اردهُ اليهِ بانكسار جفوني وحركات عنقي فماذا اخاف باترى وعندي من اسهم اللحظ ما يشق القلوب قبل الجلود وقبل ان تنتهي من ان تسلي نفسها بالاستناد الى قوة فعل جمالها تذكرت كلاماً حملها على ان تتكدر وترجع الى ذلك الكرسي مضطربة وهي تقول اذا ارتاح الانسان دقيقة يتعب ساعة . اما الكلام الذي تذكرتهُ فهو كلام جليل محبوبها واخصهُ عبارة ذات معانٍ لطيفة وحكمة بليغة وهي شدة المحاسن الخارجية تشدد قبح الخصال القبيحة لان اقبح الغيظ غيظ المتاني اللطيف كما ان اقبح الكلف كلف الوجه الجميل وعندي انهُ كلما تباينت المحاسن الخارجية والمحاسن الجوهرية تقل قيمة الفتاة وينخفض قدرها وجمال الجميلة عند العقلاء لا يشفع فيها عند ظهور قبح خصالها واحب الى العاقل ان يقترن بفتاة غير جميلة من ان يتزوج بفتاة تستند الى جمالها وتتخذهُ لها راس مال . فتذكرت بديعة هذا الكلام تذكراً واضحاً جعل الدم يجري بارداً في عروقها وكادت تغيب عن الصواب من شدة الحزن والكدر وعند ذلك سمعت صوت مشي بالقرب من بابها فانتبهت لهُ وبعد لحظة قرع بابها

ولما استيقظ جليل تكدر لانهُ راى ان الهموم التي تسبق زواج الفتى قبل ان يجد فتاة تناسبهُ كانت قد اثرت فيهِ تاثيراً جعلهُ ينام بعد الشمس مع ان عادتهُ النهوض من الفراش على الدوام قبل طلوعها لانهُ كان يقول ان الانسان لا يقدر ان يجمع بين الحكمة والمال والصحة ما لم ينهض باكراً للقيام بالاشغال والمطالعة وان الذين يصرفون احسن اوقات النهار وهو الصباح بالنوم هم كسالى تراهم دائماً في موخرة القوم . وبعد ان غسل وجههُ جلس في مجلس الصباح وهو بالقرب من نافذة يرى منها جنة جميلة فيها من الاشجار والزهور والماء وغيرها ما يجلو الهم وصداء القلب وقال في نفسهِ هل ابقى ناظراً الى صفات بديعة المذمومة واعمالها الملومة كانني غير ناظر واسير الى ما اعدهُ شقاءي الى ان يكبر عليَّ الامر فامسي لا استطيع ردهُ والتخلص منهُ حال كون التخلص من ذلك اليوم اسهل من التخلص منهُ في الغد وهكذا كلما طالت المدة او اذهب اليها واجتمع بها واظهر لها واقعة الحال واخبرها بانني صممت على ان اتركها ولذلك يمكنها ان تفتش على رجل اخر فتامل في ذلك زماناً طويلاً حتى انهُ بات في حيرة . وعند ذلك ورد اليهِ تحرير من كريم افندي يطلب بهِ اليهِ ان ياتي منزل المسافرين الذي كان مقيماً فيهِ ليتناول الطعام معهُ بعد الظهر بساعة فنهض واجاب برسالته بالايجاب واعطى الخادم التحرير واغلق باب مخدعهِ وقال لولا الوقوع في هذه الصعوبات لكنت اسعد اهل العالم فانني لا احسد احداً وعندي من المال ما يكفيني لاعيش كما يعيش اغنى اهل وطني ولي مقام حسن فلا يحتقرني الا من يحسدني واذا احتقرني الحسود وطعن فيَّ لا يوافقهُ اهل الكرامة والاستقامة وهذا هو الذي يجعلني اخاف من السنة الناس التي لا بد من ان تطعن فيَّ لانها لا تعرف الظروف والواقع لا يسمح لي باظهارها فلا بد من الصمت واحتمال الطعن ولذلك اتردد عن الانفصال عن بديعة ومع ذلك لا اقدر ان احتمل الاقتران بها . وبعد ذلك تشتتت افكارهُ فصارت تخبط في ظلام لكثرتها وبعد برهة رجع الى نفسهِ حتى الرجوع وقال في نفسهِ من يا ترى يقدر ان يرضي الناس وتذكر عند ذلك القصة الاتية وهي ان رجلاً وابنهُ كانا سائرين في الطريق

ومعها حمار فركب الرجل وسار الصبي وراءهُ فكان يسمع الناظرين يقولون ما اجهل هذا الرجل فانهُ راكب وهذا الصبي ماشٍ وراءهُ حال كونهِ اضعف منهُ فنزل عن الحمار واركب الصبي عليهِ فقال المارون ما اجهلهُ فانهُ يمشي ويجعل ذلك الصبي يركب حال كونهِ في ابتداء سنهِ وجامعاً بين النشاط والخفة . فركب مع الصبي على الحمار فقال المارون ما اشد قساوة هذا الرجل فانهُ راكب هو وابنهُ على هذا الحمار الصغير . فقال الرجل لا حول ولا قوة الا بالله قد حيرني هولاء القوم فنزل هو والصبي عن الحمار ومشيا فقالوا ما اجهل هذا الرجل فانهُ ترك الحمار عوضاً عن ان يركبهُ فقال لهُ انسان افعل ما يريحك واترك الناس يقولون ما يقولون . وبعد ان تذكر جليل هذه القصة اللطيفة ضحك حتى استلقى على ظهرهِ وقال في نفسهِ اذا تركت كلام الناس يوثر فيَّ واذا انقدت اليهما مني عائشاً مع امراة لا يطيق بشر ان يعاشرها وبناء على ذلك الاوفق ان اكف واذهب اليها واظهر لها حقيقة افكاري مع قطع النظر عما انتظر ان اسمعهُ من كلام الناس وبدون مشورة والديَّ فان شانهما ان يشيرا عليَّ بالتاني والصبر . وبناء على ذلك خرج جليل من مخدعهِ واتى قاعة الاكل واكل قليلاً وشرب كاساً من اللبن والقهوة ثم خرج ماشياً فانهُ كان يحب ان يمشي في الصباح لانهُ كان يشعر بان المشي ينشطهُ ما لم يكن في الحر او بعد ان يكون متعباً بالشغل . وكان يسير وافكارهُ مشتغلة في ما كان مزمعاً ان يفعلهُ وفي الانفصال عن فتاة كان يعرف انها كانت تحبهُ محبة شديدة وكانت تحسب نفسها لهُ منذ اكثر من عشر سنين فانها وجهت افكارها الى ذلك منذ صارت تعرف ان كل رجل يخصص نفسهُ بواحدة او اكثر من الجنس اللطيف فراى صعوبة ذلك وتفكر بجمال

التي كان مزمعاً ان يكدرهـا ويخسرها محبتهُ التي هي اعز شيء عندهُ حتى انهُ كاد يرجع عن عزمهِ وعلى الخصوص عندما كان يقول في نفسهِ انها ليست بشريرة ولا بذات حقد ولئن كانت حدة وصفاتها لا تستحق الا اللوم على انهُ كان يشدد عزمهُ ويقول لا اشتري الشقاء لنفسي لانني لا اقدر ان اعيش مع فتاة سريعة الغضب وقليلة الانصاف وكثيرة الكذب وشديدة الحدة فالاوفق لصالحها وصالحي ان ننفصل قبل ان نقترن اقتراناً لا يعقبهُ عندنا انفصال الا بالموت

وعند ما وصل الى دار ابي بديعة سال عنهـا فقيل لهُ انها في خدرها فاتى بابهُ وقرعهُ وذلك قبل ان لبست ثيابها وهو الذي قرع الباب عندما قلنا انهُ قرع بابها وهي غائصة في بحار التفكر فقالت من القارع فاجابها انا جليل . فلما سمعت صوتهُ ارتعدت فرائصها خوفاً وفرحاً فان الخوف كان صادراً عن مجيئهِ في تلك الساعة حال كونهِ كان لا ياتيها فيهـا ومصدر الفرح مجيئهُ اليها مع انها كانت متاكدة انهُ مغتاظ وربما كان ينقطع عن الاجتماع بها برهة ليبين لها ان سوء تصرفها قد كدرهُ او لياخذ في سلو حبها شيئاً فشيئاً ولذلك قالت في نفسها بعد ان توسلت اليهِ ان ينتظرها برهة ربما كان قد اتى في هذه الساعة الغير الاعتيادية ليبلغني امراً لا احب ان اسمعهُ وبالجملة نقول انها كانت تلبس ثيابها بسرعة وافكارها مشتغلة في امور لا تعلق لها بهِ مع انها كانت متعودة الوقوف امام المرآة كل ما لبست ثوباً ولو كان من الثياب التي لا تظهر مناسبتهُ وحسن انتظامهِ وكثيراً ما كانت تغير كيفية ترتيب شعرها او لباس راسهـا او غيرها ثلث او اربع مرات قبل ان تحكم بواسطة المرآة بانها قد اتقنت لبسها وكان جليل يعرف انها تصرف زماناً طويلاً في لبس ثيابها ولذلك كان يقول لها ان من شانها شانك في اللبس لا تقدر ان تكثر

من المطالعة . اما جليل قد خل قاعة جلوس واخذ ينتظر خروجها بفروغ صبر ومع ذلك كان يخاف ان يقابلها لانهُ كان مصممًا على اجراء امر لا يعرف قدر صعوبتهِ الا من جربهُ وكان يقول في نفسهِ اطلب الى الله ان يلهمني ما فيهِ خيري وينشطني بحيث اقدر ان اقول لبديعة انني قد صممت على ان لا اتزوج بها . وقبل ان يصل الى نهاية تاملاتهِ وافكارهِ سمع صوت مشية لطيفة فخفق قلبهُ وجرى الدم باردًا في عروقهِ ثم احمر وجههُ على انهُ لما راى الخادمة مقبلة قال لقد بينت لي هذه التجربة ضعف عزمي . فقالت لهُ الخادمة ان سيدتي تنتظر قدوم جنابك في خدرها فان الجلوس فيهِ في الصباح احسن من الجلوس في هذه القاعة . وكانت بديعة تنتظر قدوم حبيبها بفروغ صبر وبقلب خفوق لانها كانت تكاد تتاكد ان الذي حملهُ على المجي انما هو امر غير اعتيادي . فسار جليل وعند ما سمعت صوت مشيتهِ استعدت لتقابلهُ مقابلةً من شانها سحر عقول الرجال وارضاء خواطرهم فنهضت وسارت الى خارج باب خدرها مسرعة وضاحكة وقالت قبل ان دنا منها اهلًا وسهلًا بمن زارني في هذا الصباح ولما التقيا امسكت يدهُ وشدت بيدها عليها ومالت عنقها ووضعت يدها حول وسطهِ والقت راسها على كتفهِ وقالت بصوت تدل نغمتهُ على غنج صاحبتهِ ودلالها اسعد صباح دخلت فيهِ صباح رات عيناي فيهِ وجهك اللطيف وسمعت اذناي صوت حكمتك ومخابرتك ولمست يدي يدًا عهدها اثبت من الجبال الرواسخ . فلما سمع منها ذلك نظر الى وجهها وراى من جمالهِ ما ادهشهُ فان احمرارهُ كان ممزوجًا بما يحسنهُ مما ينتج عن اضطراب البواطن وهيجان الافكار والعواطف بسبب حدوث امر غير اعتيادي وعيناها كانتا تنظران اليهِ نظرة عاشق قد اشتغلت افكارهُ بالترحاب بمحبوبهِ وبالبحث عن امر ذي اهمية فاندهش لما راها على تلك الحال وراى قوامها المعتدل يسير بجانبهِ كانهُ قوام ملاك طاهر شانهُ في كل حال اللطف والتاني وسعة الصدر فقال في نفسهِ انني اكاد اعتقد بان التي اراها الان ليست هي التي كانت تلعن وتسب في الامس بعد ان تصرفت ذلك التصرف القبيح وقال لهُ ميلهُ اصفح لها لانهُ كان لجهلها فعل عجيب وعلى الخصوص عندما كانت تجتهد في ارضاء حبيبها على ان اختبارهُ ضاد ميلهُ وقال لهُ لا يغرنك ما تراهُ من حلاوة اللسان ولا من لطف التصرف فان الحية لا تلسع الا بعد ان تتالم وما تراهُ من لطفها وحسن تصرفهـا يزول ويقوم مقامهُ الغيظ والحدة عندما تسمع منك ملاحظة ولو كانت لصالحها وعندما تمنعها عن امر لا يوافق صالحها وصالحك اجراؤهُ . فدخلا الخدر واجلستهُ على مقعد وجلست بجانبهِ وقربت وجهها من وجههِ وامسكت يدهُ واخذت تتفرس فيهِ وتقول اطول ليل صرفتهُ الليل الماضي واقصر صباح هذا الصباح وقد عرفت بالاختبار ان الابتعاد عنك والسلوك في السبيل الذي لا يرضيك ياتياني بالتعب والشقاء ولذلك قد صممت على ان اجعل ارادتك ارادتي ومسرتك موضوع اهتمامي وعنايتي والاجتماع بك مرشدي فان في اقوالك حكمة وفي اعمالك احسن قدوة وفي تصرفاتك الصدق والشهامة وكرامة الاخلاق وختام كلامي طلب العفو عما مضى وسبل ذيل المعذرة على الهفوات والتقصيرات وبحولهِ تعالى سار يك ما يرضيك والا فموتي نعيمي لانهُ بدون رضاك سعادة العالم شقاءي ولذة العيش مرارتي . وكان جليل ينظر اليها مندهشًا وهو يقول في نفسهِ الظاهر ان الله قد سكب عليها من نعمتهِ

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم نسيم افندي نوفل)

ضرر الشرب

عجوز من الاعراب جلست بين فتيان يشربون نبيذ التمر فاستدعوها وسقوها قدحًا فطابت نفسها وتبسمت ثم سقوها ثانيًا فاحمر وجهها وضحكت ثم سقوها ثالثًا فقالت اخبروني عن نسائكم بالعراق هل يشربن من هذا الشراب قالوا نعم قالت دخلن ورب الكعبة جنات الهوى والطرب

العلم والمال

اثنان احدهما بواسطة المال تقلد الامارة والثاني بانشغافهِ بالعلم صار عالم علامة وبعد ذلك تصادفا فقال الاول نظرت كيف فضل المال على العلم فقال الثاني ما نظرت الا انني وجدت اهلاً لميراث الانبيا وانت لميراث فرعون

تسكيت طالب المحال

اتى بعض الظرفاء رجل قبيح المنظر وقال اريد ان انظر صورة الشيطان يومًا قبل موتي لاعرف كيف شكلهُ فقال له انظر الى المرآة تراهُ تمامًا

الحذق

ان الكسائي كان يعلم ولد الخليفة وكان من عادتهِ انهُ اذا غلط لا يردهُ وانما يضرب بعصاه على الارض فينتبه الصغير ويراجع فكرهُ فيقرا صوابًا فقرأ عليهِ ذات يوم قولهُ تعالى يا ايها الذين آمنوا الخ فضرب الكسائي على الارض فسكت الصبي وارجع فكرهُ فلم يظهر لهُ غلط ولا نسيان فاستمر في قراءتهِ ولما فرغ ذهب الى ابيهِ وقال لهُ هل وعدت الكسائي بشيء ولم توفِ بهِ قال نعم ومن اعلمك بذلك قال اتفق لي كذا وكذا فاستحسن فهمهُ وانجز الكسائي ما وعدهُ

حسن الشمس

تلميذان قال احدهما عجبًا كيف يقولون ان الشمس حسنة جميلة ولا نسمع ان احدًا في الدنيا عشقها وانغرم في حبها فاجابهُ الاخر كيف ذلك واستاذي قال لي منذ برهة انها كانت في برج الاسد

الكلام بالرمز

ان بعض النساء اهدت الى العزيز ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب كرة من العنبر وكانا يكتمان امرهما خوفًا من السلطان فكسرها فاذا فيها زر من ذهب فلم يفهم معناه فارسل الى القاضي يسالهُ عنهُ فكتب اليهِ الجواب

اهدت لك العنبر في وسطهِ
زرٌّ من التبر دقيق اللحام
فالزر والعنبر معناهما
زر هكذا مختفيًا في الظلام

الحكماء والملوك

كان ارسطيب الفيلسوف يتردد على بلاط الملك وكان الملك يحبهُ فسالهُ ذات يوم قائلاً لاي شيء تنتقل الفلاسفة الى بيوت الامراء والملوك ولم لا يكون الامر بالعكس فقال ارسطيب ان الفلاسفة يعرفون ضروراتهم والملوك يجهلونها

مريض وثقيل

دخل شخص على مريض وقال انني حزين جدًّا من جرى تشويشك لان مرضك يشبه مرض المرحوم والدي فتنهد المريض فقال الرجل لا تجزع شدد قلبك وقل لي ما تشتهيهِ ولا تشتغل من نحوي فان وددت قلبي فهو لك فقال المريض متاوهًا لا اريد الا بعد من لا يريد قربهُ قلبي

الجنان

الجزء السادس

في ١٥ اذار سنة ١٨٧٢

اعلان

طلبنامرارا الى جميع المشتركين راساً معنافي الديار المصرية ان لا يدفعوا المطلوب منهم الا عند ورود التحاويل التي سنرسلها عليهم بعد مدة قصيرة والمامول انهم جميعًا يكرمون امضاءنا بسرعة الدفع ونحن مستعدون لاستماع كل تشكياتهم وان شاء الله بعد برهة قصيرة ترجع الفابورات الخديوية فينتظم حال الجرائد في الداخلية كل الانتظام بارسالها راساً

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لكل انسان مآرب واحتياجات تختلف باختلاف الزمان والمكان وكذلك الامم والدول فمآربنا في الشرق واحتياجاتنا هي غير مآرب اكثر اهل الغرب واحتياجاتهم فالامة التي تسعى وراءها بالجد والكد تتمكن من نوالها كلها او بعضها ولو عاندها الزمان واتعبتها الاحوال والثبات هو سبيل الوصول الى المرغوب ومتى عرفت ذلك وشعرت باحتياجاتها وعرفت مآربها النافعة معرفة واضحة وطلبتها باجتهاد بقال انها لا تلبث ان تدرك المقصود وان لم تعرفها بسبب جهلها حقيقة حالها او لم تطلبها بسبب انشقاقها او ضعفها يكون مرور الزمان عليها للتاخر والضعف فتتقهقر الى الوراء وتصادف فشلاً وفقراً وذلاً ونعجب من الشرقيين الذين قد تمكنوا بواسطة المعارف التي جمعوها بالمطالعة والاختبار من ان يعرفوا احتياجات غيرهم ومآربهم حال كونهم لا يعرفون ما هم في احتياج اليه لانهم قد اتفقوا على الشقاق واتحدوا على ان يجعلوا صوالحهم متفرقة فكل قوم منهم يعد مصلحة غيره كساد مصلحته وتقدمه تاخراً له ويا حبذا لو تداخلت سياستهم في ذلك وعلمتهم بحسن القدوة والارشاد انهم جميعاً ذوو صوالح واحدة وان تقدمهم انما يكون باتحادهم واتفاقهم وتكاتفهم بحيث يصبحون بالفعل اهل وطن واحد يغارون عليه ويبذلون ما عزّ وهان في سبيل خدمته فيجتمعون رايًا واحدًا وقلبًا واحدًا حول راية دولتهم بالعز والسعادة وهذا هو من نوايا الحضرة الشاهانية الخيرية ومن مقاصدها الجليلة وعدم بلوغها في كل وقت الينا وعدم ثبوتها عندنا اذا بلغتنا هما نتيجة سوء ادارة الذين ياتون ديارنا قابضين على زمام امورنا فنرى كثيرين منهم يسوسون البلاد بدون ثبات على حال وبدون ان يعولوا على سياسة واحدة عمومية وترى كثيرين منهم يخبطون في وسط بحار الاشغال خبط عشواء فلا يعرفون واجباتهم وان عرفوها لا يعرفون كيف يجب ان يقوموا بها وان كانوا من الذين يعرفون ذينك الامرين يضيعون اكثر اوقاتهم في محاولة الخروج من ارتباكات عدم الترتيب فان خرجوا منها مرة يكون خروجهم ليدخلوا فيها من جهة اخرى وكم من مرة سمعوا صاحب البلاد وسلطانها الاعظم يحرضهم على تعزيز الذين وضعهم الله امانة في يده البيضاء ومع ذلك نرى كثيرين منهم يعاملونهم بالاحتقار ولا يهتمون بصوالحهم كانها صوالح لهم مع انهم يعززون الاجانب وينفذون غاياتهم تعزيزًا غير منحصر في كرامة الضيف وهذا وحده كاف ليطرح بيننا الشقاق فترى القوم يتزاحمون طالبين الحصول على عضد اجنبي كان به خلاص النفوس وهكذا بات اكابر القوم مختلفي المآرب والمشارب والاميال لانهم هم وحدهم الذين يقدرون

ان يهدوا لانفسهم سبل الوصول الى تلك المراتب التي لا تليق بهم فان كتابهم ومستخدميهم هم في مراكز اعلى فان امسى اكابر القوم على ذلك فعلى م تبيت العامة فكيف ندرك المنى وبعضنا يقول انني للدولة الفلانية والبعض الآخر انني لغيرها ومن يا ترى لا يعلم انهم يخجلون من ذلك ولكن خوفهم من تغيير الاحوال يجعلهم يفضلون حمل خجلهم على تعريض انفسهم لما علمهم الاختبار الماضي ان يتجنبوه وما احسن ما قاله احد حمايا الاجانب لحضرة صاحب السعادة كامل باشا متصرفنا ومدير السياسة الاجنبية في ولاية سورية وهو لو عرفت بان سعادتكم تتولون ادارة الامور السياسية هنا الى ما شاء الله لما ارتضيت بان اجعل صوالحي غير صوالح امتي لانني اعلم بان صوالح الجميع سيان عندكم . وهذا برهان ما قلناه من ان الحالة التي لا توافقنا ليست نتيجة سياسة عمومية للدولة ولكنها نتيجة سوء تصرف مامور ربما كان خلفه مثله او احسن منه فيصلح الحال اصلاحًا موافقًا لارادة ولي النعم الاعظم ولسياسة رجال دولته العظام وبرهان ذلك احوال الاستانة العلية فان المصالح الاجنبية فيها والاهلية هي واحدة في جريها ولا نتمنى لانفسنا غير ذلك وليس المقصود التشكي من حالتنا الجارية في ايام دولة حالت باشا الافخم والي ولاية سورية لانه من واجباتنا ان نثني عليها ولئن كان زمانها قصيرًا وانتظاراتنا طويلة عريضة ولكنه القيام بخدمة الدولة والامة بالامانة والاستقامة والوضوح اظهارًا للواقع . ولاننا قد عرفنا ان الدولة قد عرفت احتياجات الامة وكذلك الامة قد ابتدات تعرف احتياجاتها ومآربها وقد صممت بايام صدارة فخامة اسعد باشا على اجراء ما يوصلها الى المقصود ولذلك من واجبات كل المامورين في سورية وفي كل الممالك المحروسة الشاهانية ان يتجنبوا الاستخفاف بحقوق الرعايا وان يعاملوهم بالاكرام والملاطفة لان جرائد الاستانة العلية قد بينت ان مصدر كل التغييرات الجارية في الوزارة هو اهتمام حضرة مولانا الاعظم في ترقية اسباب رفاهية تبعته المحروسة وسعادتها . فان كانت الحضرة الشاهانية مهتمة بذلك ذلك الاهتمام فكيف لا نهتم به نحن ولماذا لا نتحد عندما يعاندنا الزمان في ايام مامور شانه اجراء ما يخالف كل المخالفة ارادة المرحمة السلطانية ونجعل ديدننا نهارًا وليلاً التشكي الى اولياء اموره الى ان تصلحها وتخلص منه ولا ريب في ان سعدنا قد ساق الينا بالعز والاقبال حضرة والينا الحالي فانه ذو اختبار تام فان وفقه الله لتوفيقنا واراناه في ايامه الحقوق العمومية والخصوصية المهمة والغير المهمة مرعية وجارية في مجاري العدل والانصاف والتاني والتدقيق تكون هذه السنة ابتداء دخولنا في السبيل الذي تنشرح فيه صدورنا باستقامة احوالنا السياسية وترتع في جنات السعادة والرخاء فان المزروعات في اقبال والصناعة تتقدم تقدمًا جامعًا بين الابطاء والثبات وكذلك المعارف واهون السياسة ضبط المستخدمين فان سلطة الرئيس تفعل فيهم مع ان المشاكل لا تخضع لذلك ولا بد من ان تجري في مجاريها فان دقق النظر وعاملهم بالصرامة تستقيم الحال في البلاد التي حالها غير مستقيمة ومن المعلوم ان تلك الاصول السياسية الاساسية هي واسعة الدائرة وكثيرة الفروع فلا يتيسر استيفاء حق الكلام عنها في جملة واحدة وعلى الخصوص اذا كان للسياسة الاجنبية حق الدخل فيها ولولا اهمية نهاية الخلاف الذي كان واقعًا بين انكلترا وروسيا وحوادث اسبانيا وتاثيراتها في اوربا لتركناها لنقرر ما هو اقرب الينا منها ومن يا ترى لا يتبسم عندما يرى لسان حال الامة الانكليزية يبين انها تكاد لا تصدق ان روسيا قد اجابت طلبها وخلصتها من هموم مضاداتها المقلقة ففي جملها السياسية ما يدل على انها كالرجل

الذي ينظر تارةً الى ما فوقهُ بعد ان يقع من مكان ارتفاعهُ مائة ذراع وطوراً الى نفسهِ وهو متحير ويقول في نفسهِ عند ما يراها سالمة كيف وصلت الى هنا سالماً ثم يصفق بيديهِ ويسير راكضاً ليخبر زوجتهُ واولادهُ واقاربهُ ومعارفهُ بغريب ما صادفهُ فان الانكليز لم يعتقدوا في اول الامر بانهم سيتمكنون من صرف ذلك المشكل بسهولة اما الان فجرائدها وفي لسان حالها مشتغلة بالفرح بفض المشكل وبعد ان تقوم بحق ذلك تاخذ تخمن ماذا حمل امبراطور روسيا على ذلك التساهل والتخمين السياسي هو نصف السياسة وعلى الخصوص اذا كان مستنداً الى تجارب تاريخية ولذلك لا نلام اذا قلنا بالتخمين او بالتاكيد ان خدمة الدين في اسبانيا لا يرتضون بالجمهورية لانها لا تراعيهم وان الملكية البربونية اوفق لهم فانهم لم يرتضوا بجمهورية في اوربا في هذا القرن واواخر الماضي ولا يعنينا سبب عدم ارتضائهم لانهم هم يرشقون بسهام اللوم اهل الجمهوريات وهولاء يردون سهامهم عليهم ولو لم تتعرض جريدة البشير للكلام عن ذلك تعرضاً موجباً يحملنا على الثناء عليها والسرور بكيفية اعتراضاتها لاكتفينا بما قد قررناهُ في الجملة السياسية الماضية عند الكلام عن اسبانيا وخدمة الدين في اوربا فان احوالهم في اكثرها في غير احوال الروساء الروحيين عندنا ولذلك جعلنا الكلام محصوراً فيهم بانحصاره في ذلك المقام ولا يخفى اننا لم نقل ان الجمهورية قد تقررت في اسبانيا تقريراً نهائياً وحسبنا برهاناً الكلام عن مضادة خدمة الدين لها واجتهادهم في بدل الجمهورية الفرنساوية بملكية بوربونية وبرهان الجمل السياسية التي تكتفي بتقرير المبادي العمومية الحوادث الجارية او التقريرات التاريخية وبناء على ذلك نقول ان برهان عدم ارتضاء خدمة الدين في اسبانيا بالجمهورية الاخبار البرقية عن الثورات الكارلوسية والتواريخ شواهد مضادتهم للجمهوريات في اوربا وكيف لا نقول ان مبادي الجمهوريات لا توافقهم حال كونهم يضادونها فلو وافقتهم لما قاوموها اما جمهورية امركا فهي اكثر موافقة لهم من الجمهوريات التي التمست في اوربا لان سياستها غير مفتقرة الى ما تفتقر اليهِ سياسة جمهوريات اوربا فانهم لا يضادونها وهي لا تضادهم وليس المقصود من الكلام الماضي انهم يحاربون هيئة حكومة دون هيئة اخرى فانهم لم يحاربوا جمهورية فينيسيا القديمة ولكنهم يضادون الحكومة التي لا توافقهم فمضادتهم للجمهوريات في العصر الحديث برهان لعدم موافقتها ولاصابة كلامنا الذي هو من قبيل تقرير الواقع وليس فيهِ طعن في احد ولا محاربة لاحد فلو قلنا ان تسليم الانكليز بفتح البحر الاسود دليل خوفهم من روسيا هل نجني ذنباً حال كون ذلك هو الواقع ومن المعلوم انهُ من واجبات المطالع ان يقرا الكلام المكتوب ويفهمهُ بحسب معناهُ وليس بحسب التصور

الاستانة العلية

قالت جريدة الليفانت هرالد انهُ قد مضى اكثر من اسبوعين منذ اخذت اختام الصدارة العظمى بالارادة السنية الشاهانية من حضرة محمد رشدي باشا المترجم واعطيت الى حضرة اسعد باشا . وفي اثناء حدوث ذلك ومتعلقاتهِ صار تغيير اكثر الوزارة حتى ان المظنون ان وصولها الى ما قد وصلت اليهِ يناسب افكار حضرة الصدر الاعظم ويحملهُ على ان ياخذ في الاعمال بدون ان يخطر بباله تغيير اخر . ومن الامور التي يستحق حضرتهُ ان يهنأ عليها تمكنهُ من اقامة هذه الوزارة بدون ان يضر بالبلاد بواسطة نتائج التغييرات التي تحدث في ظروف كهذه الظروف اما وزير الخارجية فلا يزال في منصبهِ ولذلك لم يطرا تغيير على اشغال الوزارة الجليلة التي يديرها . هذا ومن المعلوم انهُ بثبوتهِ في مركزهِ العالي قد خصلت الدولة

العلية على احسن رجل يمكنها الحصول عليهِ لادارة مهام منصبهِ لانهُ ما من احد من رجال سياسة الدولة العلية لهُ من الاهلية لان يكون وزير خارجية ما لحضرة خليل شريف باشا . ولا يخفى انهُ يسوغ ان نقول عن حضرة حسين عوني باشا اكثر ما قلناهُ عن حضرة خليل شريف باشا. غير اننا اذا حكمنا بحسب الامور الظاهرة نقول ان حضرة الصدر الاعظم لم يقلدهُ ذلك المنصب العالي بواسطة الاشارة اليهِ الى الحضرة الشاهانية فانهُ عين سرعسكر بنفس الخط الهمايوني الذي عين بهِ الصدر الاعظم وبناء على ذلك نقول ان هذه هي المرة الاولى التي تداخلت الحضرة الشاهانية راسًا في انتخاب الوكلاء العظام بعد ان تكون قد انتخبت الصدر الاعظم هذا اذا لم نكن قد سهونا عن ذكر مرة غيرها . وذلك من الاعمال التي تستحق الذكر وقد سببت تخمينات كثيرة . اما ثبوت الوزارة الحاليـة فهو مما لا نقدر ان نتعرض لذكرهِ بدون النظر الى امور مهمة فانهُ منذ وفاة المرحوم عالي باشا قد رغبت الحضرة الشاهانية في ان تهتم برفاهية تبعتها بنفسها اهتمامًا اقرب من الاهتمام الماضي . ومن اسباب ذلك سفرها في اوربا فان حضرة مولانا الاعظم تمكن بواسطة الجولان في اوربا ان يرى بعينهِ العالية ان ممالكهُ المحروسة الشاهانية غير متقدمة تقدم الممالك المجاورة لها . وقبل موت المرحوم عالي باشا كان حضرة مولانا الاعظم مسلمًا المهام اليهِ وكان الباشا المشار اليهِ يعرف الحالـة الجارية ولذلك كان متيقظًا جدًّا وكان مكتفيًا بان يبقي الاحوال في مركز يحميها من الغرق . ولما توفي لم يخلفهُ من هو مثلهُ في ما يتعلق بسعة الصدر والتاني والتيقظ والنباهة . فانهُ اصبح بواسطة ذلك من اعظم رجال السياسة في زمانهِ والظاهر ان حضرة مولانا السلطان وقف على حقايق

الوقايع من هذا القبيل وظهر لنا ذلك بتداخل جنابهِ العالي في وزارة حضرة محمود باشا تداخلاً يبين ان عظمتهُ مهتم اهتمامًا شديدًا متعلقًا في ترقية اسباب تقدم مملكتهِ المحروسة ادبيًا وماديًا هذا ولا يخفى انهُ في زمان صدارة محمود باشا صدرت ارادة سنية بتمهيد كل الطرق وتنظيف كل الانهر وتصليح الموانى فاعاق الاحتياج الى النقود اتمام ذلك كما ان عدم انتظام الادارات المحلية كانت واسطة لتاخرهِ ولذلك ارادت عظمتهُ الوصول الى المرغوب لتبديل الولاة الذين لم يقدروا ان يقوموا بحق تلك الاعمال المهمة الاصلاحية . ولم يات ذلك بالمقصود بسبب الاحتياج الى النقود . وبعد ذلك اقام حضرتهُ انشط رجال السياسة للقيام بذلك (مدحت باشا) ولكن بدون الوصول الى النتيجة المرغوبة. فصارت المبادرة الى تغيير الصدر الاعظم مرة ثالثة على ان حكمة حضرة محمد رشدي باشا الصادرة عن التاني والتفكر لم تات باكثر من همة مدحت باشا ونشاطهِ . وكانت عناية عظمتهِ تزداد تقربًا الى الاهتمام برفاهية التبعة المحروسة كل ما تغيرت الصدارة مرة فانهُ كان لا يزال يتذكر ما كان قد راى في انكلترا وفي فرنسا وانهُ راى النمسا التي بانت في وقت من الاوقات الماضية مطروحة عند اقدام الدولة العلية نشيطة وذات همة تسوقها بسرعة الى جنات التقدم والنجاح . وانهُ راى روسيا التي كانت بربرية تتقدم بسرعة الى التمدن . وان مصر قد تمدنت وتمتعت بثروة عظيمة باجتهادات الحضرة الخديوية وبالجملة نقول ان مولانا السلطان الاعظم راى النجاح حولهُ والممالك الشاهانية غير منتبهة الى ضوضاء جيوش التقدم والتمدن ولذلك تحركت في عظمتهِ رغبة للوصول الى ما قد وصل جيرانهُ اليهِ فانهُ قد عزم على ان يجمع بين الجلوس على كرسي

الخلافة الشريفة وبين ادارة مهامها بالفعل ولذلك لانبالغ اذا قلنا ان ادارة هذه الوزارة هي بالاسم وبالفعل في يد عظمتهِ . والذي يبين المركز الذي اختارهُ جنابهُ العالي لنفسهِ هو تنصيب حضرة السر عسكر حسين عوني باشا بنفس الخط الهمايوني الذي اقام بهِ حضرة اسعد باشا صدرًا اعظم وبناء على على ذلك نقول ان رغبة الجناب العالي الملوكي في الاهتمام بالنفس فيما يتعلق برفاهية الرعايا وسعادتهم قد جعل زمام اشغال الباب العالي في يدهِ الكريمة فانهُ ينظر بنفسهِ الى الامور ويبحث بالتقريرات المتعلقة بالاعمال النافعة ويدبر مهام المالية المهمة بنفسهِ حال كونها اهم الادارات في الحاضر . وبناء على ذلك نقول ان ثبات الوزارة الحاضرة متوقف على امور كثيرة لايمكن ان يغض النظر عنها لانهُ ما من احد يعرف الحد الذي تقف عندهُ العناية الشاهانية في ادارة مهام تبعتها بيدها . فان صمم جنابهُ السلطاني على ان يقيم وزارة مسئولة تدعى الوزارة ويصير تقلد الوظائف لاصحاب الاهلية . وهذا ما يثبت وزارة حضرة اسعد باشا فانهُ جامع كل الصفات اللازمة لمن يتقلد ذلك المنصب العالي ولئن كان لم يتقلدهُ قبل هذه المرة . ولكن اذا رات الحضرة الشاهانية انهُ لابد لها من ان تقبض على ازمة الامور كلها لان الماضي لم يأتها بالمرغوب مما يقدم البلاد والاهالي واجرت ذلك واخذت في مراقبة رجال دولتها ربما كان يطرأ طارئ على هذه الوزارة فتتغير . ومن المعلوم ان كل الملوك يفضلون رجلاً على رجل ويصيبون اذا جعلوا ذلك محصورًا في دائرة معتدلة لئلا تكون النتيجة الارتباك (انتهى ملخصًا)

مصر

من احب الامور الينا ان نسمع على الدوام عن تقدم الديار المصرية وعن اجتهادات الحضرة الخديوية المعظمة المصروفة في سبيل تقدم البلاد والعباد ورفع شان الاهالي اجمالاً وافرادًا ذكورًا واناثًا ادبيًا وماديًا بحيث يرجع الى هبة النيل وبلاد الاهرام رونقها القديم ومن شواهد تقدمها ما تقرر في جريدة الليفانت هرالد بخصوصها في الجملة المعنونة الاستانة العلية والمطبوعة في هذا الجزء من الجنان من انها بواسطة اجتهادات حضرة خديويها المعظم قد تقدمت في التمدن مع ان تلك الجريدة هي من الجرائد المعتبرة الاولية ولو لم ترَ تقدمًا صحيحًا لما قررت ما قررت وعلى الخصوص بعد ان كان قد اشتهر بانها ليست بموافقة للسياسة المصرية . ومن المعلوم اننا نحن والمصريون جنس واحد ولغتنا لغتهم وجميعنا اصحاب صوالح واحدة عمومية ولذلك يسرنا تقدمهم ونشاطهم كما انهُ يسرنا ان نرى وظائفهم في ايدي قوم من اهل النشاط والحذق والدراية كسعادة اسمعيل باشا ناظر الداخلية وسعادة ناظر المالية وناظر المعارف وغيرهم من اكابر رجال السياسة . ولا يخفى ان الحكومة للبلاد كالملح للطعام فان لم يدخل كل جزء منهُ يفسد ذلك الخبز وكذلك الحكومة اذا لم تسعف الاهالي في كل شيء لا يقدرون ان يقوموا بعمل شيء ذي انتظام تام وبحولهِ تعالى لا تتاخر اليد الخديوية الجوادة عن اسعاف رعاياها في كل شيء والمامول انها تبعث الينا من مشروعاتها الحسنة بواسطة ارسال المراكب الخديوية لتسير في اساكلنا وان تكون منتظمة الاحوال ونظيفة وكبيرة لاننا لا نرتضي بان تكون مراكب الامة العربية غير متقنة وعلى الخصوص اذا كانت منسوبة الى الحضرة الخديوية ولا يلزم ان نطيل الشرح بخصوص منافع هذه المراكب ان سارت بين الديار الشامية ومصر وثباتها وانتظامها يظهر الربح وكل مشروع جديد لا يصادف النجاح التام في اول الامر . هذا وما من

شيء يسرنا ويرفع راس الامـة العربية قدر استماع اخبار حسنة عن تقدم اخوتنا في بلاد النيل

فرنسا

الظاهر من الاخبار البرقية الاخيرة ان موسيو تيبرس حمل قومسيون الثلثين الذي اقامة اليمين لمضادة رئيس الجمهورية الفرنساوية وسلب حقوق منة ذات اهمية وشان على الرجوع الى المجلس الذي عينة مادحًا موسيو تيبرس ولسان حالهِ يقول قد قررت كلامًا كثيرًا ولكن جوهرهُ قليل فان موسيو تيبرس قد الزمني ان انقاد اليهِ اكثر مما الزمتهُ ان ينقاد اليَّ لانهُ قوي وحاذق والاهميـة سيف اوربا لهُ فهذا حاضرهُ مهما كان ماضيهِ . وبالحقيقة ان هذا القومسيون قد بين للقوم باجلى بيان مركز فرنسا الصحيح بالنظر الى مجلس نوابهـا فان اكثرية هذا المجلس هي ملكية وتحب ان تقيم وزراء ملكيين وان تمنع موسيو تيبرس عن جرها على غير رضاها الى تقرير ما يرضيهِ بواسطة خطبهِ الموثرة التي تقدر ان تحرك غيظ البلاد ضدهم اذا اصروا على عنادهم ومع انها قوية ورغبتها شديدة لا تتجاسر ان تضاد رجلاً واحدًا ضادها بدون ان يخاف سوء العواقب الا بضعة ايام عندما كشرت عن انيابها تكشيرًا لم تتجاسر ان تخرجهُ خارج قاعة المجلس . ولذلك سببان الاول ميل البلاد الى الجمهورية بعد ان رات ان سياستها هي غير سياسة الكمون والثاني وقوع الخلاف بين احزاب الملكية وعدم اتفاقهم وهذا ضعف لها وقوة للجمهورية فاذًا مجلس نواب فرنسا اي اكثريتهُ لا تقوم بسياسة موافقة لميل اكثرية الامة وهذا مصدر اتعاب فرنسا وموسيو تيبرس سيف الحاضر لانهُ لولا ذلك لما اهتموا في امر لا تعلق لهُ بالمنافع العمومية ولا يقوي العسكرية ولا البوارج ولا يكثر المال ولا يصلح حالة التعليم اهتمامًا يشغل اكثر وقتهم ويوقعهم سيف ارتباك وهذا هو الذي يجعل جمهورية فرنسا في الحاضر اقل حرية ومساواة من ملكية مقيدة منتظمة على ان المامول ان ذلك لا يكون الا وقتيًا لانهُ ماذا تنتفع فرنسا اذا كان يسوس داخليتها مثلاً الرجل الفلاني اوغيرهُ اذا لم تكن لسايسها راحة بال تمكنهُ من حسن الادارة وبناء على ذلك نقول انها غير مفتقرة الى اقامة دولة ولكن افتقارها محصور في اقلاعها عن المطامع لانك تسمع كثيرين يقولون خير الامة خير الامة والصحيح انما هو انهم ساعون وراء خير انفسهم والنادر كالعدم فانهُ اذا ساد الحزب الفلاني يتقلد اكابرهُ المراتب العالية ويسيرون سيف مركبات المجد والشهرة ولذلك كل حزب يجتهد سيف تقوية نفسـهِ واضعاف غيرهِ على ان احزاب الفرنساويين في هذه الايام تسير الى حيث لا تدري

استعفاء ملك اسبانيا

قالت جريدة التيمس ان الجرائد الايطاليانية قد نشرت صورة تحرير بعث بهِ حضرة ملك ايطاليا الى ابنهِ حضرة الملك اميدي جوابًا على رسالة برقية بعث بها الى ابيهِ بخصوص تصميمهِ على الاستعفاء من ملكية اسبانيا وما ياتي هو ترجمة ذلك التحرير

يا ايها السير ابني المحبوب . ان القيام بواجبات قبلها الانسان من تلقاء نفسهِ لا تستلزم الثبات سيف حمل اثقال لا يمكن حملها . وقد وردت اليَّ رسالة برقية من جلالتكم مآلها انكم امسيتم لا تقدرون ان تحتملوا الثبات في مركزكم . ولذلك لا تحجب ان تمتنع عن المصادقة على الاستعفاء الذي طالما خطر لكم ببالـ . فان المحافظة على محبة الامة الاسبانيولية الكريمة الثابتة الناتجة عن الشكر هو افضل من ان تبقوا عرضة لجميع النتائج التي تصدر عن حركات

الاحزاب المهيجة . ومن المعلوم ان التنحي بوداعة هو افضل من الوقوع في خطر التعدي على حلف مقدس هذا والضروريات السياسية حملت جلالتكم على اسقاط حقكم في وراثة تاج ايطاليا فاشكر الله اذ انه بعيد جدًّا . على انكم قد حافظتم على حقوقكم في محبتنا ومحبة جميع الايطاليان . وافعل الاشياء في عضد جلالتكم في الظروف المولمة التي امسيتم فيها التامل في المقابلة القلبية التي تنتظركم وتنتظر قرينتكم الكريمة واولادكم الملوكيين في قلبنا الابوي وفي عائلتكم الكريمة وسيبين ذلك لجميع الامة اننا قد صادقنا كل المصادقة على انتخاب جلالتكم مدينة تورن محلاً لاقامتكم . فان تلك المدينة قد استحقت ببراهين امانتها لنا السابقة والاخيرة ان نظهر لها حبنا بواسطة اقامتكم فيها . تحريرًا في عاصمتنا رومية في ٥ شباط سنة ١٨٧٣ (الامضا)

فيكتور عمانوئيل

عدد الانكليز

ذكر انه منذ مدة قصيرة قد نشر كتاب عدد انكلترا وغاليا وهو العد الذي جرى في ٣ نيسان سنة ١٨٧١ وهو عد مفصل طبع في كتابين كبيرين في كل منهما نحو ستمائة صفحة وقد تقرر فيه ان عدد الامة الانكليزية خلا الجيش والملاحين كان سنة ١٨٧١ المذكورة ٢١ مليونًا و٦٢٨ الفًا و٣٣٨ نفسًا . وكان سنة ١٨٦١ اي قبل ذلك بعشر سنين ٢٩ مليونًا و٠٧ الفًا و٩٢٢ نفسًا فتكون الزيادة مليونين و٥٥٧ الفًا و٤٠٦ نسمات او اكثر قليلاً من ٨ في المائة . واذا نظرنا الى ابرلاندا وحدها نرى انها نقصت اكثر قليلاً من ٦ في المائة اما عدد الرجال في الجيش والبوارج والمراكب التجارية فهو ٢٣٩ الف رجل

تسوية خلاف انكلترا وروسيا

قالت جريدة التيمس اننا نشرنا في هذا اليوم المخابرات التي جرت بخصوص اواسط اسيا فان احوالها قد جعلت الامة في قلق دائم للوقوف على احوالها ونتائجها . ولا ريب في انه يسر الامة ان تسمع ان روسيا قد سلمت تسليمًا تامًّا بكل ما طلبت حكومتنا اليها ان تسلم به وكان تسليمها بذلك بواسطة لاظهار وداد يجعل ذلك التسليم اكثر اعتبارًا عندنا . اما الخلاف بين الدولتين فكان محصورًا في حدود افغانستان . فقد اتفقنا على ان تلك الحدود تمتد الى جيحون في الجهة الشمالية من مكان يسمى خوجه صالح في الغرب الى ملتقى نهر قوتشقا وجيحون في الجهة الشرقية والى وراء ذلك في الجهة الشمالية الشرقية وهكذا تكون اميرية باداخشان وواخان فاصلتين افغانستان الاصلية عن بخارا وخوكند وخشفر فطلبت الدولة الانكليزية الى روسيا ان تعرف هاتين الاميريتين من املاك امير افغانستان . اما روسيا فقالت انه ما من شيء يبرهن انه له حق واضح صحيح لا ينازعه احد فيه وان سلطته فيهما هي نتيجة قوته والجبرة . فاجاب اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا ان امير افغانستان متخصا بعض الاستقلال الداخلي . فعند ذلك تمنع البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول عن المفاوضة بهذا الخصوص قائلاً انه لما كان دون تثبيت كل هذه الامور مع تفاصيلها في تلك البلاد البعيدة صعوبات كثيرة وكان اسهل على الحكومة الانكليزية ان تحصل على ذلك وكنا لا نحب ان نجعل لمسئلة تقرير تفاصيل هذا الامر اهمية تفوق الاهمية التي تستحقها لا نمتنع عن قبول الحدود التي عينتها انكلترا . هذا ولا يخفى ان تسليم البرنس كورتشاكوف لانكلترا بهذا النوع هو ما لم يسبق

لهُ مثيل ولهُ دلالة واضحة تدل على وداد روسيا ولطف سياستها . وكانت الحكومة الروسية قد اجهدت نفسها للحصول على اخبار مفصلة بخصوص تلك الحدود فوردت اخبارها مخالفة لاخبارنا . على انها سلمت بان اساس اجرآتنا هو الوداد وحسن النية وكان اعتقادها بان الاتصاليات الجارية بيننا وبين افغانستان تمكننا من الحصول على معلوماتٍ اصح من معلوماتها ولذلك قبلت بوداد ما طلبنا اليها ان تقبلهُ بناء على معلوماتنا . وهذا التسليم السريع الناتج عن كرامة الاخلاق يبرهن صحة ما قالهُ الكونت شوالوف من ان حضرة الامبراطور قد قال انهُ لا يجب ان يكون ذلك واسطة لوقوع الخلاف بين الامتين وانهُ مصمم على ان يمنع وقوع الخلاف بسببهِ . وهو يستحق ان يكون برهانًا واضحًا جديدًا بان حضرة امبراطور روسيا ينظر بعين الاهمية الى المحافظة على العلاقات الحسنة الجارية بينهُ وبين انكلترا

روسيا

قد قررنا جملاً كثيرة بخصوص روسيا وانكلترا ولا يخفى ان ما نشر بهذا الشان يبين ان روسيا قد انقادت الى انكلترا في كل شيء وهذا خلاف الواقع لان انقيادها اليها محصور في دائرة ضيقة بالنسبة الى مقاصد روسيا في اواسط اسيا والذي يوضح ذلك الجملة الاتية التي نشرتها جريدة الجورنال دوسان بطرسبرج وهي جريدة نصف رسمية والمرجح ان مصدرها الحكومة الروسية فان الدول تستخدم الجرائد لجس اراء الامم كما تستخدمها لتوجيه افكارها الى ما يناسبها والى المحاماة عن سياستها وما ياتي هو ترجمة الجملة المذكورة

انما نتعجب عند ما نطالع الجرائد الانكليزية الكثيرة المتعلقة باحوال اواسط اسيا فاننا نرى اكثرها لا تقدر ان تميز بين المشاكل التي يسوغ ان تكون موضوعًا للمخابرات الدولية اي التي تجري بين دولتين وبين التي لا تقدر ان تتداخل فيها الدول بالمحافظة على اعتبارها بمجانبة ما يجب ان تتجنبهُ . وبناء على ذلك اخذت في التكلم عن خيوا واترك وخرسان وايران وغيرها مع انهُ لا دخل لهذه البلدان في المخابرات الجارية بين حكومة انكلترا وروسيا . ومن المعلوم انهُ لا يخطر لروسيا ببال ان تسوق انكلترا الى فعل ما لا ترى فعلهُ مناسبًا لها ولا ان تمنعها عن فعل ما يناسبها فعلهُ وكذلك روسيا لا تحاول ان تمنع انكلترا عن اجراء ما تستحسن ان تجريهُ قيامًا بحق الراحة والنظام بالنظر الى جيران متوحشين لا يستقرون على حال . فهل اقمنا الحجة على انكلترا وهي توسع دائرة مملكتها الواسعة في الهند . هل قاومناها عند ما ضمت اليها ارد ونوبل وبنجاب وكشمير وبشاور وكذلك انكلترا حذت حذونا في ذلك فانها لم تقاومنا عند ما فتحنا تسقند وسمرقند . وهكذا نرى ان دفاع روسيا عن نفسها بالنوع المذكور كان اقتداء بانكلترا . وبناء على ذلك نقول انهُ ما من عاقل يشرع في تقرير كلام مفاوضة بهذا الشان فانها انما تدافع عن نفسها باجراء قصاص لصوص خيوا واجبارهم على مراعاة حقوق جيرانهم . ولذلك نقول انهُ من المحال ان يكون ذلك موضوعًا للمفاوضات دولية . وقد خلطت الجرائد الانكليزية مسائل ايران وخراسان والاتراك بمسائل اخرى ومن الواجب ان يصير تدقيق النظر قبل البحث فيها . اما حكومة روسيا وانكلترا فقد اتفقتا على ان تحترما استقلالية ايران فان تعدت احداها عليها يحق للاخرى ان تقيم الحجة عليها على انهُ ما من احد منها يخطر لهُ ذلك ببال . اما روسيا فلم تتهدد خراسان ولا هاجمتها

ولا فتحنها . وقد قال فامبيري العالم ان ايران لم تحكم القفار الواقعة في شمالي الاترك ولذلك نقول انها لا تخص احداً . وبناء على ذلك نقول اننا لا نتعدى على ايران في حركاتنا الحربية المقامة في تلك المرتفعات المقفرة وعلى الخصوص لان المقصود بذلك ردع اللصوص التركمان الذين يسكنون تلك الديار وهولاء القوم ياتون ايران باتعاب تفوق الاتعاب التي ياتون روسيا بها . هذا ومنذ سنين كثيرة قد اشتغلت روسيا في ان تمدن القرصان التركمان في التزبين كما اشتغلت بتمدن اولئك القوم . وهكذا قد تمكنا من ان نجعلهم يخافون مراكبنا في ولاية شيبان وما زندران الايرانيتين . ولا يخفى ان ردع اولئك اللصوص ينفعها نفعاً لا مزيد عليه . وبناء على ذلك نقول انه لا اساس لخوف جرائد انكلترا . ومن المعلوم انه لم تجر مخابرات بين روسيا وانكلترا بشان ايران فان الاتفاق القديم بينهما لا يزال جارياً الى هذا اليوم . ولم يكتف ذلك الاتفاق بتقرير استقلالية ايران ولكنه قد تداخل بتسوية الخلاف الواقع بين الدولة العلية ودولة ايران بخصوص الحدود وقد اقامتا مامورين لذلك . فهذه الاتفاقات الودادية هي نتيجة اتفاق الصوالح ولذلك لا بد من ثبوتها

الدولة العلية ومسئلة اواسط اسيا

قد نقلت جريدة الليفانت هرالد جملة عن جريدة الايسترن بدجت وهذه ترجمتها . قد بلغنا ان مسئلة اواسط اسيا قد اقلقت الاستانة العلية فانها تخاف ان تمد روسيا سطوتها الى ايران فان ذلك ربما كان يضر جداً بالدولة العلية التي لما لكها اصول في اسيا الصغرى وليس في اوربا فان اتحدت روسيا وايران او بانت ايران في قبضة روسيا تمسي روسيا قريبة من ولايات الدولة العلية في ذلك المكان . ولذلك قد راى القوم ان دفع هذه المخاطر انما يكون بانشاء طريق حديدية بين الاستانة العلية والبصرة وخليج العجم . وقد صار الشروع في الاستعداد للقيام بذلك والمظنون انه بعد زمان قصير يصير التصميم على الاماكن التي تقام فيها . والظاهر انها ستمر من سوكتاري الى البصرة وان تعلقت بها امور حربية يمال بها الى الجهة الغربية من قونية ومن ثم الى وادي الفرات عوضاً عن ان يسار بها عن طريق الموصل ثم يقام فرع من الاسكندرونة عن طريق حلب الى الفرات لتقريبها من البحر وازدياد قيمتها بجعلها طريق الانكليز الى الهند

الحرب القادمة

قالت جريدة الليفانت هرالد انه منذ زمان قصير صار نشر كتاب في فينا بخصوص العلاقات الحربية بين روسيا والنمسا . وقد بات هذا الكتاب موضوعاً لمفاوضات شديدة بين الجرائد النمساوية والجرائد الروسية حتى الجرائد الالمانية . اما مولفه فهو نائب الكولونل فون هيمرل من وزارة النمسا الحربية . والمقصود من هذا الكتاب افادة الجنود النمساوية بما ينفعهم اذا فتحت حرب بين النمسا وروسيا . وبما انه قد صار تبليغ ما له في الاجتماعات الحربية قبل نشره نقدر ان نقول انه حاصل على مصادقة وزارة الحرب النمساوية . وقد تقرر فيه ان من الامور التي يمكن حدوثها بعد برهة قصيرة انتشاب حرب بين النمسا وروسيا . فانه من مصالح النمسا الاساسية منع امتداد الحركات البانسلافية . فانه من مقاصد روسيا ان تكتسب النفوذ التام في اوربا باستخدام الشعب البانسلافي . فان كان وصولها الى مقصدها يضر بانكلترا او ايطاليا ضرراً سياسياً وماديا يكون وصولها اليه خراب الدولة العلية والنمسا

وخطر مبين على امبراطورية المانيا الجديدة ولذلك قد تقرران اتحاد المانيا والنمسا هو من الضروريات السياسية . الى ان قال المولف المذكور ان روسيا تحاول ان تتحد مع فرنسا للوصول الى غايتها وربما كانت الدانمرك تتحد معها . ولا نظن ان ايطاليا ستتحد مع هذه الدول الثلث لتهاجم النمسا من الجنوب ولو كانت تحب من كل قلبها ان تستغنم الفرصة الاولى للحصول على تريستة . لانها لا تقدر الان الا ان تسلك مسلك المانيا في موادة النمسا فان مساعدة المانيا الحاضرة والمستقبلة هي من الامور اللازمة لها . اما انكلترا فلا تقدر ان تميل الى روسيا وما نراه من اهمالها في بعض الاحيان لا يدل على انها مصممة على المحافظة على الحيادة . ولكنها عوضاً عن ان تضعف نفسها في مقاومات بلا نتيجة توفر قوتها لتصرفها في المقاومة العظيمة التي لا بد من ان تقيمها ضد روسيا هذا ولا تشرع روسيا في هذه الحرب قبل مضي ثلث او اربع سنين وذلك لتكمل استعداداتها في اسيا واوربا بحيث تصير قادرة على ان تقيم بهذه الحرب العظيمة

الصين

(من قلم سليم افندي البستاني)

انه بعد الكلام عن بعض الامور الاساسية والسياسية والجغرافية يناسب حالة مطالعي الجنان ان يروا فيه كلاماً متعلقاً بعادات الصينيين فنبتدئ بعادات الخطبة وعقد الزواج ومن الامور الغير المستغربة عند اهل الشرق اهتمام معارف الفتى واقاربه باختيار فتاة ليخطبها واهتمام اقارب الفتاة ومعارفها بقبول ذلك الفتى ليكون خطيباً لها ومع ان اقترانهما قبل ان يختبر احدهما الاخر ينتج غنة على الغالب ما يكدرها قد امست تلك العادة عمومية في تلك البلاد الكثيرة السكان . فعند تصميم فتى على التزوج يستخدم اهله سمساراً او سمسارة وقد صدق فيهم المثل الجاري عندهم وهو انه لا يتم عقد الخطبة بدون سمسار اي بدون رجل او امراة يتوسط الامر ويحسن لاقارب الفتى والفتاة بحالة الجهة الثانية ويقول بهذا الخصوص ما يخطر بباله ان يقول ان صدقاً وان كذباً وما لا يزال جارياً عندنا من ذلك يبين الواقع من هذا القبيل والخداع الذي يجري لاتمام امر ذي اهمية . وعندهم ان اقارب الفتى اي بيت ابيه او اعمامه اذا كان يتيماً يرسلون السمسار ليخطب فتاة يعينونها له او ليخطب فتاة مناسبة بدون ان يعينوها تاركين له الاختيار ويعطونه ورقة فيها اسم عائلة الفتى وثمانية احرف تدل على الساعة التي ولد فيها واليوم والشهر . فيذهب بهذه الورقة الى العائلة المعينة او الى عائلة يقع اختياره عليها ويطلب اليها تزويج ابنتها بالفتى المكتوب اسمه في الورقة المذكورة وعند ذلك ياخذ والد الفتاة او اقاربها في البحث عن حالة عائلة الفتى الطالب فان وجدوا ما يوافقهم يستشيرون مبصراً وهو رجل يدعي بانه يعرف المستقبل وهو عندهم كالمنجم عندنا فبعد ان يتبصر في الاحرف الدالة على زمان ولادة الفتى والفتاة ومتعلقاتها يحكم بمناسبة اقترانهما او عدمها . فان حكم بمناسبة ذلك يعطي اقارب الفتاة ورقة فيها اسم الفتاة وساعة ولادتها ويومها وشهرها وسنتها فيعطيها لاقارب الفتى . فيبادرون الى مشورة مبصر بعد ان يخبروه عن سن الفتى والفتاة . فان اشار عليهم باتمام الخطبة واتفق اقارب الفريقين على تفاصيل متعلقات الاقتران تصير المبادرة الى اقامة خطبة صحيحة . على انه اذا حدث شيء ما يعدونه نحساً عند اهل احدهما كانكسار اناء ماء او فقدان شيء يردون الورقة الى

الذين يعثرون بها اليهم لانهم يعتقدون ان ذلك يدل على ان التوفيق لا يرافقها بعد الزواج . وفي تلك الاثناء يضع عائلة الفتى وعائلة الفتاة ورقتيهما تحت اناء البخور الموضوع على المائدة المعروفة بمائدة سلفاء كل منهما وما دامت هناك يحرقون لها بخوراً ويشعلون مصابيح . ومن عادتهم استخدام هذا السمسار او السمسارة ولو كان الفتى من عائلة لها صداقة عظيمة عند عائلة التي يرغبون في ان يخطبوها وكثيراً ما يكونون واسطة لاقامة خطبة بين عيال لم يسبق لبعضها معرفة بالبعض الاخر . ولا تصير الخطبة عندهم اصولية وقاطعة الا بعد ان تاخذ عائلة الفتاة ورقة سميكة من عائلة الفتى وبالعكس . وخارج هذه الورقة وهي لوح من ورق مغطى بورق احمر وعليه صورة تنين او صورة طير يرمز الى الخلود فان الوثنيين كانوا يعتقدون بانه يموت ثم يحيي ويصورنها بورق مذهب وهذا اللوح يشبه جلدة الكتاب اذا جردناها عنه . فيرسل اقارب الفتى لوحين الى اقارب الفتاة على احدهما صورة التنين وعلى الاخر صورة الطير . وفي داخل ذلك اللوح اسم والده وعائلته واسمه وتاريخ ولادته واسم السمسار وغير ذلك ويكتبون ذلك بخط جميل . ويضعون فيه خيطين طويلين من الحرير الاحمر واربع ابر كبيرة ويضعون طرفي خيط من الخيطين في سم ابرتين ثم يشكون كلاً منها في داخل ذلك اللوح اما اللوح الاخر فلا يكتبون فيه شيئاً ويضعون الابرتين وخيطاً فيه فيأخذ السمسار اللوحين ويذهب بهما الى بيت الفتاة فيكتب اقاربها في اللوح الابيض اسمها واسم ابيها وغير ذلك كما كتب اقارب الفتى في اللوح الاول ويردونه الى اقارب الفتى وتصير المحافظة على هذين اللوحين فانهما برهان عقد الخطبة واللوح الذي يصورون عليه التنين يبقى عند

اقارب الفتى والذي عليه الطير عند اقارب الفتاة ويصير ضعهما على مائدة سلفائهما ويحرقون لها بخوراً ويشعلون مصابيح وبعد ذلك لا يفسخ هذا العقد الا لاسباب ذات اهمية عظيمة فان الخطبة عندهم اثبت كثيراً من الخطبة عندنا فانه قلما تفسخ عندهم . ومن عادتهم ان يرسلوا عند ارسال اللوح الى اقارب الفتاة ان يرسلوا هدية لها وهي سواران ولاهلها هدية توكل كارجل الخنازير ودجاجتين وسمكتين وغير ذلك . وعندما يبعث اقاربها لوح عند الخطبة الى اقارب الفتى يرسلون هدية زهوراً مصنوعة وحلوى فيوزعون الزهور على قريبات الخطيب وعندهم ان هذه الهدايا فال بسعد الذين ترسل اليهم . ولارسال الخيط الاحمر مع اللوح سبب ذو اهمية عندهم فانهم يعتقدون انه عبارة عن تمكين العقد واصل ذلك الخبر الاتي وهو انه في ايام دولة تان كان بيكو ضيفاً في مدينة سون فراى شيخاً يقرأ في كتاب بضوء القمر فقال له ذلك الشيخ هذا هو دفتر عقد زواج جميع الذين يسكنون تحت السماء . وفي جيبي خيطان حمراء اربط بها ارجل الرجال والنساء الذين يتزوج بعضهم البعض الاخر . فبعد ربط هذه الخيطان لا يفسخ العقد ولو كان الفتى والفتاة من عائلتين تضاد احداهما الاخرى او من امتين مختلفتين . اما امراتك انت فتكون ابنة العجوز التي تبيع الخضراء في الحانوت المبني في الجهة الشمالية من هذا المكان . فبعد ذلك ببضعة ايام ذهب بيكو ليراها ورأى في حضن تلك العجوز ابنة عمرها سنة وهي قبيحة جداً فاستاجر رجلاً ليقتلها وبعد ذلك باربع عشرة سنة سكن في بلاد سيون تشو وال اسم عائلته مو ولقبها تاي فزوج بيكو بفتاة قال انها ابنته وكانت جميلة جداً وكانت تضع على الدوام على حاجبها زهرة مصنوعة . فكان بيكو يسالها لماذا تضعين تلك الزهرة هناك فبعد ان كرر سؤاله قالت له

انني بنت اخ الوالي فمات ابي في مدينة سون وانا طفلة وكانت خادمتي عجوزًا تبيع الخضرا٠ ففي ذات يوم اخذتني معها الى السوق فضربني لص وجرحني في حاجبي ولا يزال اثر الجرح فيهِ . انتهى

وبناء على ذلك عندهم ان الخيط الاحمر عبارة عن ثبات عقد الخطبة وعندهم ان المقدر هو الذي يعين لكل فتى فتاة وان اعمال الاقارب هي تنفيذ المقدر او النصيب . اما الوقت الذي يتخلل الخطبة والزواج فليس بمحدود فانهُ ربما كان شهرًا او شهرين او سنة او خمس سنوات او عشرين سنة وفي اكثر الاحيان يتوقف ذلك على سن الاثنين . وقبل الزواج بشهر او شهرين او ثلثة اشهر يصير تعيين يوم سعد لتزف الفتاة على الفتى . وعلى الغالب يذهب احد اقارب الفتى او اصدقائهِ بالاحرف المبينة لسن الخطيب والخطيبة ووالديهم اذا كانوا احياء الى المبصر فيعين يوم سعد للزفاف ولقطع اثواب العرس ولوضع سرير العروس في مكانهِ ولتكميل صنع الستار لهُ ولتنفيش وسادتها ولركوبها في المركبة التي تنقل بها على اكتاف الرجال الى بيت رجلها فيكتب المبصر هذه الامور في قرطاس ويسلمهُ للسمسار فياخذهُ الى بيت العروس .

ومن عادتهم ان ترسل عائلة الفتى حلوى العرس الى عائلة الفتاة وكذلك ثوب العرس للفتاة وهذا يكون قبل يوم الزفاف بشهر . اما عدد قطع الحلوى فليس هو واحدًا فان البعض يرسلون اقل من مائة والبعض مئات كثيرة .

ويرسل اليها مبلغًا من النقود وقدرهُ يتوقف على اتفاق سابق ومنسوجات حمرا قطنية او حريرية . وخمسة انواع من الاثمار اليابسة وديكًا ودجاجة واوزتين ذكرًا وانثى . فيفرق اقاربها الحلوى على اقاربهم واصدقائهم ويصرفون النقود في تجهيز العروس . هذا ومن المعلوم ان هدايا الاغنياء ليست محصورة بذلك فانهم يرسلون الى العروس هبات فاخرة ثمينة ويحملها رجال في الاسواق فيراها القوم منها حلى ذهبية وجواهر ثمينة ويرسلون خمرًا في اناءين على احدهما صورة تنين وعلى الاخر صورة الطير المذكور ويرسل تيسًا وعنزة وعشر قطعات من المنسوجات الحريرية او اكثر وغير ذلك . ويرسلون لخالها ولعمها هبة مالية هذا اذا كان لها خال وعم . ويلفون بعض الهبات بورق احمر لفًا لطيفًا ويكتبون عليها كلمات تبرك . اما والدا العروس فلا ياخذان غير بعض الهدية المرسلة اليهم فانهم يردون البعض الاخر بعدان يزيدوهُ الى والدي الفتى على انهم ياخذون كل المال وكل المنسوجات المرسلة الى العروس

العروسان يعبدان مائدة سلفاء الرجل

والذكر من الحيوانات ويردون الانثى منها مع اناء من الخمر وبعض الحلوى وغيرها . ويرسلون علاوة على ذلك مصباحين كبيرين احمرين على احدهما صورة التنين وعلى الاخر صورة الطير ومصباحين للشمع ورزمتين من الحلوى وحذاءين مرتفعين احمرين ولباساً احمر للراس ومنسوجات لعمل جبة وكثيراً من الزهور المصنوعة من المخمل او من ورق الارز . ومن الاغنياء من يرسل اكثر من ذلك فان عادتهم من هذا القبيل في كعادتنا المصرة وفي ان الفتى او اقاربه يصرفون للافتخار والمجد الباطل عند تزويجه ما يكون واسطة لسلب راحته اولان يبيت في احتياج عوضاً عن ان يكون ذلك الزمان زمان توفير لان الرجل يكون قد ابتدأ في الاعتناء بعائلة يلتزم ان يريحها والعار يلحق بالذي يصرف في هذه الظروف على الحلى والولائم والاثاث ما يقدر ان يستغني عنهُ بما هو اكثر فائدة وحظاً ويا حبذا لو منع التعقل افواه الذين شانهم التنكيت على الرجال الذين تقودهم الحكمة الى مجانبة ما لا لزوم لهُ برضى الفتيات العاقلات اللواتي يتركن المجد الباطل والسرور القصير الموقت بالراحة الدائمة والسعادة الصحيحة . اما الحلوى التي يصير ترجيعها الى عائلة الفتى فتقسم وترسل قطعة منها الى كل عائلة من الاقارب والاصدقاء مع زهرة من الزهور المصنوعة وهذا تنبيه الى قرب حدوث عرس والى انهُ سترد دعوة الى الذين ارسلت اليهم الحلوى وهذا مناسب للاستعداد . وقبل يوم الزفاف بايام قليلة تبعث عائلة الفتى هدية ثانية ما يوكل منها دجاجة ورجلا خنزير وتيس و٨ قطعات كبيرة من الحلوى و٦ مصابيح حمرا كبيرة واسهم نارية ونطاق ولباس للراس وقناع من حرير لستر الراس والوجه وغيرها من الملبوسات المختصة بالعروس واللازمة ليوم الزفاف

فمنهم من يصنعها لنفسهِ ومنهم من يستاجرها فتلبس العروس هذه الاشيا عند ركوبها المركبة التي ينقلها الرجال بها الى بيت زوجها . اما الماكولات فتاكل بعضها في صباح يوم زفافها والاسهم النارية لتشعيلها امامها وهي ذاهبة الى بيت رجلها والمصابيح لتشعل في الطريق امامها . ويكتبون بخط قديم على الحلوى المذكورة كلمات تبرك منها طول البقاء . السعادة . الترقي . الفرح . فتقبل عائلة العروس اربع قطعات من الحلوى المذكورة وترد اربعاً ودجاجة . فالحلوى المدورة عندهم رمز الى التوفيق والطويلة الى طول البقاء لانها طويلة . اما قطعات الحلوى الاربع التي تقبلها عائلة العروس فيصير حفظها للقيام بعمل غريب في صباح يوم زفافها . وقبل ذلك اليوم بثلثة او اربعة ايام ترسل عائلة العروس ورقة حمراء الى عائلة الفتى وفيها بيان الاثاث الذي يرسل مع العروس وعدد الاحمال التي تخصها وهذا هو المهر الذي تدفعهُ عائلتها للرجل ويرسلون هذه الورقة مع السمسار فيخبر عائلة الفتى بزمان وصول هذه الاشياء اليهم والمقصود من ذلك ان يتمكن اقارب الرجل من ان يهيئوا المبالغ اللازمة لهبوها للذين يحملون الاثاث بعد ان يضعوها في اوراق حمراء او بمنسوج احمر وعدم اعداد ذلك ياتي بالارتباك . ومن المعلوم انهُ اذا كانت عائلة الرجل غنية تدفع للذين ياتون بالاثاث والاحمال اضعاف ما يستحقون وهذا يذكرنا بالمثل الجاري عندنا وهو عطية الانسان قدر قدرهِ . ومن غريب عاداتهم انهُ يجتمع بالعروس قبل ارسال المدينة الثانية اليها امراة او امراتان وهما تقومان بخدمتها قبل العرس وبعدهُ بايام قليلة وتاخذان في اسعافها في النخل وهو عندهم تفاؤل بالخير وواسطة عندهم نخل اربع اعين فتاتيانها بمنخل كبير وتضعانهِ فوق اناء

فيهِ نار فحم وبعد ذلك تاخذان في وضع اثواب
العروس فيه وفي الميل بهِ من جهة الى جهة وبعد نخل
بعضها تخرجانها من المنخل وتضعان فيهِ غيرها وهكذا
الى النهاية . وتقولان وهما تنخلان اننا نخل الى خارج
المنخل الف عين وعشرة الاف عين ونبقي ذهباً فيهِ وفضة
وثروة وجواهر . وتضعان على المنخل عشرة عيدان
ومعناها ان اقارب العروس قد اعطوها اشياء كثيرة
لتنقلها الى بيت الرجل ومع ذلك لايزال عند عائلتها
ما يكفيها وقد اختلفوا على معنى تسمية هذا المنخل
بنخل الاعين وهي عادة عندهم يقومون بها بدون
معرفة المقصود منها الا انهم يعتقدون بانها دلالة
على فصل النحس عن السعد ويتشاءمون جدًّا اذا لمست
امراة حامل اولابسة اثواب الحداد تلك الثياب
بعد نخلها فانهم يعتقدون ان ذلك يكون سبباً لموت
احد عائلة زوجها او لوقوع النزاع بينها وبينهُ .
ولذلك يضعونها باعتناء في الصناديق وعند ارسالها
الى بيت الرجل يشعرون بانهم قد خلصوا من حمل
اثقال عظيمة . وكثيرًا ما تنخلون اثواب الرجل قبل
ان تزف خطيبتهُ عليهِ واسم ذلك عندهم اخراج
الاوساخ . وعند حلول زمان ارسال الاثاث وجهاز
العروس الى بيت خطيبها يحملها الرجال ويسيرون
بها في الشوارع وهي ظاهرة وكلما كانت ثمينة وكثيرة
يكثر التظاهر بها . وكثيرًا ما يسيرون في طرق طويلة
ليظهروا تلك الاشياء واذا كانت
عائلة العروس غنية ترسل معها اثاثاً
ثميناً من جميع الانواع وملابس فاخرة
حتى انهُ في بعض الاحيان يلزم
استخدام مائة رجل واكثر لنقلها من بيت
العروس الى بيت الرجل . وعند اقارب
العروسين يوم العرس من الايام العظيمة
فيفرحون ويجتهدون في القيام
بالافتخار والمجد حق القيام . هذا والرجل يهدي
عائلة العروس اشياء كثيرة ونقودًا فاذا كانت فقيرة
تلتزم ان تجعل جهاز العروس محصورًا في ما يصير
ابتياعهُ بمال الرجل واذا كانت غنية تزيد على ذلك
اشياء كثيرة ذات ثمن عظيم . اما اقارب العروس
الذين ترسل اليهم الحلوى تمهيدًا للدعوة فيرسلون
هدايا اليها منها ملبوسات ومنها حلى ذهبية وجواهر
وزهور صناعية . ومن الاعمال المهمة عندهم تركيز
سرير العروس في بيت خطيبها فيقيمونهُ في مخدع
الخطيب قبل العرس بايام كثيرة بدون ان يسمحوا
لاحد بان ينقلهُ لانهم يتشاءمون من نقلهِ ولدفع النحس
يضعون خمسة دراهم كل منها مضروب في ايام
امبراطور تحت السرير ويضعون غيرها في اماكن
اخرى . ويضعون ارزًا موضوعاً في اكياس طويلة
وضيقة ويعلقونها في مكان تعليق ستار السرير وهذا
كتعليق نبات الصبر مع بيضة في القناطر عندنا .
ولكل من هذه الاكياس هيئة تختلف في بعض
الامور عن بقية الاكياس ويضعون اناء فيهِ ارز في
وسط السرير مع اثمار يابسة وبرتقانة وزهور ومصباح
من زجاج فيهِ زيت ومصباحين اخرين فيشعلونها
الى ان تطفى من تلقاء نفسها لانها اذا انطفأت
بقلبها او بالهواء يكون ذلك دليل حدوث ضرر

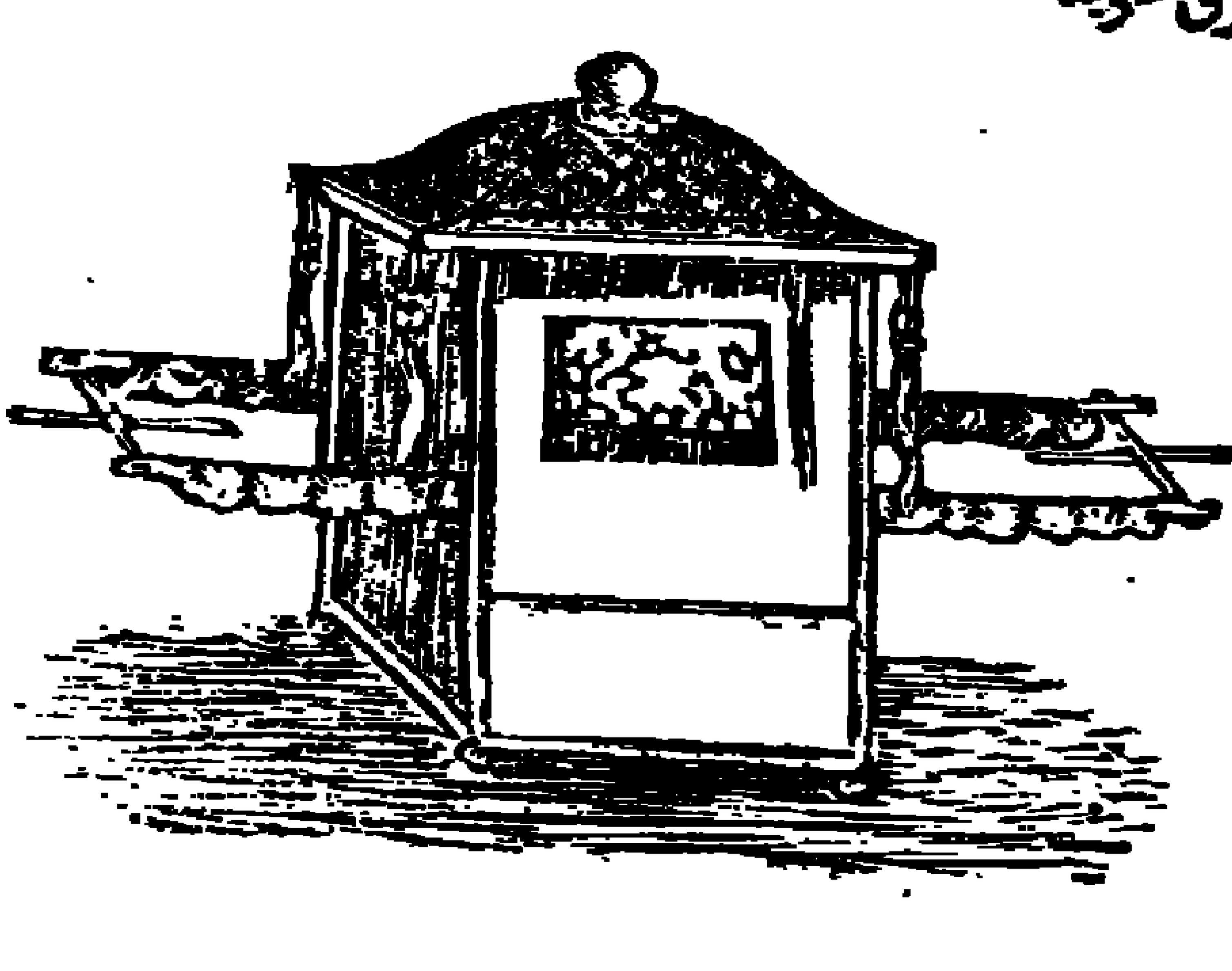

مركبة عروس صينية يحملها رجال

والمقصود من كل هذه الخرافات الخجائرية دفع الشر والاتيان بالخير للعروس ولرجلها وعندهم ان اشعال المصابيح في النهار هو من افضل اسباب طرد الارواح النجسة

وقبل زفاف العروس بيوم ترتب شعرها كما ترتبه النساء المتزوجات اللواتي هن من رتبتها ثم تجرب اثواب العرس . وذلك هو من الاحتفالات المحبوبة عند اقارب العروس فيدعون اقاربهم ويقيمون وليمة والمقصود من ذلك ان يتأكدوا ان كل ما يلزم لها هو موجود خوفاً من ان ينقص شيء عند دخولها الى المركبة فيحدث ارتباك ويلحق العار بهم على انها لا تلبس القناع الذي تلبسه في الزفاف لستر راسها ووجهها . وبعد ان تلبس ملابس الزفاف تاخذ في عبادة مائدة سلفاء ابيهـا وفي حرق البخور امامها فانهـا لا تعبدها بعد ذلك . ثم تجثو على ركبتيها امام والديها وجديها اذا كانوا في قيد الحيوة وامام اعمامها وعماتها واخوالها وخالاتهـا وتعبدهم كما تعبد في اليوم الثاني هي وزوجها ابويه وجديه ومائدة سلفائه . ويتشاءمون من حضور قريباتهم وهي تعبد ابويها واقاربها اذا كنّ في حالة الحداد .
اما مركبة العروس فيختارها اقارب الرجل ويرسلونها الى بيت العروس قبل زفافها بيوم ويرسلون معها موسيقى ورجالاً حاملين مصابيح واثنين حاملين مصباحين احمرين كبيرين ورجلاً حاملاً مظلة كبيرة . والكرسي المذكور احمر وهو على الغالب مغطى بمنسوج عريض ويحمله اربعة رجال يلبسون على رؤوسهم ملابس كالطربوش وكذلك المطربون وجميع الذين يسيرون عند زفافها وعدد الخدام بحسب اقتدار عائلة العروس والرجل وكذلك ثيابهم . وتضرب الموسيقى في الطريق . وينظمون احوالهم عند وصولهم الى القرب من بيت العروس واكلهم يكون عندها وكذلك نومهم لينهضوا باكراً للقيام بواجبات اليوم الثاني

وفي صباح يوم الزفاف تنهض العروس وتستحم وتلبس ملابسها ومن واجبات الموسيقى ان تضرب وهي تستحم اما اكلها في ذلك الصباح فيكون من الطيور والحلوى التي تكون قد بعثتها اليها عائلة خطيبها . على انها لا تاكل شيئاً يستحق الذكر في ذلك اليوم فانهم يتشاءمون من ذلك تشاؤماً لا يليق بنا ان نذكره ويتفاءلون بالخير باكلها قليلاً من ذلك الطعام فان ذلك يدل عندهم على طول الحيوة والسعادة والاتفاق . فالاثواب الخارجية مع الستار وهي جميعها من هدايا الرجل منقشة بنقش فاخر وهذا النقش هو صورة التنين .
ولم تكن هذه العادة جارية عندهم منذ الابتداء على ان امبراطورة قديمة سمحت لهن بان يلبسن تلك الملابس وبان يركبن في كرسي يحمله ٤ رجال وقبل الظهر بثمان ساعات او اكثر من اليوم الثاني تستعد لان تركب المركبة المذكورة فتتقدم اليها احدى قريباتها وتضع الستار على راسها ثم تقودها احدى النساء المعينات لخدمتها الى قاعة الاستقبال حيث تجد المركبة . هذا بعد ان يفرشوا الارض الواقعة بين خدرها وتلك القاعة بسجادات حمراء لئلا تصل رجلاها الى الارض . وبعد ذلك تدخل المركبة والقوم حولها يحرقون الاسهم النارية ويضربون آلات الموسيقى . ومن عاداتهم ان تصرف العروس وامها وغيرهما من اعضاء العائلة ذلك الصباح بالبكاء والنوح ومع ان اكثره رياء بعضه ناتج عن حنو صحيح .
وبعد ان تجلس في المركبة يحمل ابواها او غيرهما من اقاربها منسوجاً كبيراً يضعونه تحت الحاف عندهم فتتقدم احدى مسعفات العروس وبيدها قطعات الحلوى الاربع التي بعثت بها عائلة الرجل الى بيت العروس وتاخذ في ان ترميها الى

الهواء بحيث تقع في ذلك المنسوج المبسوط بين اربع انفس فان كلاً منهم يمسك طرفاً من اطرافهِ الاربعة . وفي اثناء ذلك تتكلم تلك المراة بكلام تبرك وبعد ذلك ينقلون الحلوى وهي في ذلك المنسوج الى مكان اخر . وهذا يرمز الى ابقاء الخير في بيت ابي العروس فان الحلوى تبقى فيهِ . ثم يسيرون بالعروس بالاحتفالات اللازمة . ويسير امامهم رجلان في يد كلٍّ منهما مصباح احمر كبير وعليهما اسم عايلة الرجل مكتوب بورق احمر اي ان الورق مقطوع على هيئة احرف ذلك الاسم ووراءهما رجلان معهما قنديلان مثلهما عليهما اسم عائلة العروس فهذان الرجلان من خدام بيت ابيها فيذهبون معها بعض الطريق وليس كلها ويسير وراءهما رجل حامل مظلة كبيرة حمرا ووراءه قوم معهم مصابيح ثم الموسيقى ويسير بالقرب من المركبة اخوة العروس واقاربها واخوة الرجل واقاربه الذين يصير ارسالهم ليلاقوا العروس ويأتوا بها الى بيت الرجل . وكثيراً ما يصلون الى بيت العروس قبل ان تخرج من بيتها فيسيرون معها الطريق بطولها . وعند وصولهم الى نصف الطريق يقفون ليجري تسليم العروس الى اهل الرجل تسليماً اصولياً . فيقف اقرباء العروس في جهة ويقف اقارب الرجل في الجهة الثانية . فيبرز اقارب العروس لوحاً كبيراً احمر عليهِ اسم عائلة العروس . واقرباء الرجل يبرزون لوحاً اخر عليهِ اسم عائلتهِ . فيسلم كلٌّ من القومين القوم الاخر لوحهُ ثم يمسك كل قوم منهما يد الاخر وينحني كلٌّ من القومين امام الاخر . اما الرجلان اللذان كانا حاملين المصباحين اللذين عليهما اسم عائلة الرجل فيسيران بين المركبة وبين الرجلين اللذين يحملان اسم عائلة العروس ثم يرجعان الى مركزهما بعد ان يكونا قد دارا حول القوم الحاملين المصباحين اللذين

عليهما اسم عائلة العروس وقبل اتمام الدورة يرجع قوم العروس الى بيت ابيها ويسير قوم الرجل بعروسهم الى بيت خطيبها . وقد قيل ان تغيير اسم العروس واقتباسها اسم عائلة زوجها يتم عند انفصال القومين فان المصباحين اللذين عليهما اسم عائلتها ينفصلان عنها وتبقى مع مصباحي اسم عائلة زوجها وهكذا تبيت بين قوم غرباء عنها غير ان المراتين المسعفتين تبقيان معها . وعند وصولها الى القرب من باب بيت الرجل يشعلون سهاماً كثيرة ويقف الذين يضربون الالات الموسيقية والذين يحملون المصابيح عند الباب ويدخل الرجال بالمركبة الى قاعة الجلوس ويضعون فوق بابها منخلاً ويفرشون الارض بين قاعة الجلوس وخدرها بسجادات حمرا لئلا تدوس الارض . وعند ذلك تقترب من المركبة امراة ذات اولاد ذكور واناث او ذكور فقط وتقول بعض كلمات تبرك فاذا كانت امراة رجل غني او من عائلة ذات معارف يكون تبركها اسعد . ثم يقترب ولد عمرهُ سبع او ٨ سنوات من باب المركبة وفي يدهِ مرآة من نحاس ويطلب الى العروس ان تخرج من مركبتها . فتتقدم المراة التي تكلمت كلام تبرك كانها تريد ان تفتح باب المركبة فتسبقها الى ذلك امراة من اللواتي يسعفن العروس في القيام بهذه الاحتفالات . فهذا الولد وتلك المراة من جهة الرجل فيهديهما شيئاً قليل القيمة غير انهُ كثير الاهمية عندهما نظراً للظروف التي اوصلتهُ اليهما . اما المراة فهي تطرد كل النحوس التي ربما كانت تتبع العروس من الكرسي ثم تسعف المراتان العروس في الخروج منها وعند ذلك يصير وضع المنخل اما فوق راسها واما تحت رجليها لتدوس فيهِ وهي خارجة من المركبة . ويجري هذا كلهُ والستار مجلل راسها ووجهها . هذا وعند اقتراب العروس من بيت الرجل يخرج هو من بين

الجمهور ويذهب الى خدر العروس ويقف بجانب سريرها ووجهه الى جهة السرير . وعند دخول العروس والمراتان اللتان تسعفانها ذلك المكان يبقى واقفاً بجانب السرير غير انه يدير ظهره الى سريرها وعند وصولها الى جانبه يجلس على السرير وتجلس هي ايضاً على طرفه وكثيراً ما يحاول ان يجعل طرف ملابسها او بعضها تحته وهو جالس بجانبها فانهم يعتقدون بان هذا دليل خضوعها وكثيراً ما تعتني العروس في ان ترتب ثيابها ترتيباً لا يمكنه من الجلوس على بعضها وتحاول ان تجلس هي على ثيابه ودليل ذلك انها مصممة على المحافظة على استقلالها اذا لم نقل انها مصممة على اخضاعه لارادتها . وبعد ان يجلسا برهة قصيرة على النوع المذكور صامتين يخرج الرجل غير انه قبل خروجه تطلب اليه مسعفة العروس بان يفرك رجلي عروسه بيديه وعندهم انه اذا فركهما لا تصابان بامراض . وبعد ذلك ياتي قاعة الاستقبال وينتظر فيها قدوم عروسه للقيام بعمل يعتقد جميع الصينيين الوثنيين انه من اهم واجبات الرجل وعروسه في اليوم الذي تزف فيه عليه . واسم ذلك العمل عندهم عبادة الهيكل . فيضعون مائدة في صدر قاعة الجلوس وعندهم انها موضوعة امام السماء . ويضعون عليها شمعتين ومجمرة بينهما واشياء اخرى كثيرة منها اناان وهما ديكان ابيضان للسكر وخمسة انواع من الاثمار اليابسة ومرآة ومقص وصندوق صغير فيه ميزان دراهم وكاس خمر مربوطة احداهما بالاخرى بخيط احمر من الحرير او القطن . وبعد اقامة هذه الاشياء تقاد العروس الى امام تلك المائدة وتجلس عن يمين رجلها ووجهها الى جهتها . وبعد ذلك تشير احدى المسعفات اليها اشارة مفهومة عندها فيركعان امام تلك المائدة ويحنيان راسيهما اربع مرات متواليات وهما صامتان . ثم ينهضان ويقف الرجل في مكان العروس وهي في مكانه ثم يركعان ويحنيان كالمرة الاولى . وعندهم ان ذلك هو عبادة السماء والارض . ثم يديران وجهيهما الى جهة اخرى من القاعة والعروس عن يمين رجلها فيريان مائدة سلفاء الرجل وعليها انوار وبخور فيعبدانها راكعين ٨ مرات كما عبدا مائدة السماء وفي بعض الاحيان يعبدان العبادة الثانية في اليوم الثاني . وبعد ذلك يقف احدهما قبالة الاخر فيركعان ويحنيان راسيهما اربع مرات . ثم يقفان فتاتي احدى المسعفات المذكورات وتملأ الكاسين المذكورتين بخمر وعسل وتصب من احداها الى الاخرى ثم ترفع كاساً الى فم الرجل والاخرى الى فم العروس فيشرب كل منهما شيئاً قليلاً منها وهما واقفان الواحد قبالة الاخر ثم يشرب الرجل من كاس عروسه وهي من كاسه . ثم تاخذ قليلاً من السكر وتطعم منه كلاً منهما قطعة وفي بعض الاحيان تطعمهما من الاثمار اليابسة الموجودة ثم ياخذ الرجل عيداناً وميزان الدراهم ويضعها عند طرف قناع العروس كمن يريد ان يرفعه عن وجهها غير انه يرجعها الى مكانها بدون ان يزيحه . وبعد ذلك تحمل المراة المزوجة التي كانت قد تكلمت بكلام تبرك عند فتح مركبة العروس المصابيح وتنقلها الى خدر العروس فيذهب اليه الرجل مع عروسه غير انه لا يبقى فيه ولكنه يرجع حالاً الى قاعة الاستقبال فتبقى العروس مع مسعفتيها او مسعفاتها لتلبس الملابس اللازمة لتناول الطعام وعندهم ان كل الانية المستعملة للقيام بذلك تدل على الاتفاق والاتحاد . وبعد ان تلبس ملابسها وترفع قناعها يبسطون الطعام في خدرها فياتي الرجل ليتناوله معها فتجلس بجانبه فياخذ في الاكل اما هي فلا يسمح لها بان تتناول شيئاً فتجلس صامتة باحترام فيرى رجلها وجهها الذي لم يره قبل ذلك . اما باب الخدر فيبقى مفتوحاً فيتمكن

الاقارب والضيوف من ان يتفرجوا على العروس .
واذا كان بيت الرجل قريبًا من بيت ابيها يرسل
طعامًا اليها فتقبلهُ وتدفع هدية لموصلهِ ولكنها لا تأكل
منهُ . وبعد ذلك تقام موائد للضيوف فيجلس ثمانية
منهم حول كل مائدة . ومن عاداتهم التي هي كعاداتنا
القديمة التي لا تزال جارية في بعض المحلات دفع
المدعوين والاقارب هدية يوم العرس للرجل وعندهم
ان الذي لا يدفعها يجلب العار على نفسهِ واذا كان
غائبًا فمن واجباتهِ دفع شيء بحسب اقتدارهِ وهذا
يسعف الرجل في القيام بمصاريف عرسهِ فيردهُ شيئًا
فشيئًا في حياتهِ كلما تزوج احد الذين يدفعون لهُ
تلك الهبة المالية او احد اولادهم . ومن العادات
الغريبة عندهم الجارية عند الجميع خلا المامورين
ان كل من اراد ان يأتي في مساء يوم العرس
ليرى العروس يقدر ان يدخل قاعتها ويراها
مسفرة وهذا من
اتعب عاداتهم على
البنات يوم زفافهن
فانهن يلتزمن
ان يقفن برزانة
واحتشام طارقات
في الارض بدون
ان يكلمن احدًا غير
المسعفات وجمهور
من الاقرباء والغرباء
كبارًا وصغارًا مجتمع
امامها ليراها وينتقدها
وكثيرًا ما تسمع منهم
كلامًا لا يسوغ لهم ان
يكلموها بهِ في ظروف
اخرى وتسمع تنكيتًا
وملاحظات كثيرة وكلامًا مضحكًا ومع ذلك لا تقدر
ان تظهر غضبًا ولا كدرًا ولا ان تبتسم فان واجباتها
تدعوها الى الوقوف صامتة وان قصرت بذلك
تجلب على نفسها عارًا عظيمًا . اما الرجل فيخرج من
البيت عند ذلك . وكثيرًا ما يعود فيجد بعض
اصدقائهِ واقاربهِ في خدر عروسهِ فيمتنعون عن
الخروج ما لم يدفع لهم مبلغًا من النقود ليتنزهوا بهِ
في اليوم الثاني . ولا يصير اطفاء المصباحين اللذين
اشعلا وهما على مائدة عبادة السماء والارض فانهما
يبقيان مشعلين الى ان ينطفيا في خدر العروس .
ومن عاداتهم ان يأتوا بمصباحين اخرين مشعلين
لينيرا الخدر الليل بطولهِ اذا اطفي المصباحان
المذكوران ويتشاءمون جدًّا اذا اطفي احدهما في الليل
او اثناها . ولا يتركان الشمع يذوب على جوانب
نفسهِ فان ذلك عندهم يدل على ذرف الدموع وان

وليمة الرجل وعروسهِ

الحزن سيكثر عند العروسين وان ذابت شمعة قبل الاخرى يقولون ان احد المتزوجين يموت قبل الاخر بزمان طويل وان ذابتا في وقت واحد او متقارب يقولون ان زمان موتهما يكون واحداً

اما ولائم العرس فتقام في يومين فاليوم الاول للرجال والثاني للنساء . هـذا وبعد ان يتناول الضيوف الطعام في صباح اليوم التابع ليوم العرس يخرج الرجل وعروسهُ من مخدعهما ليعبدا موائد السلفاء المختصة بعائلة الرجل ويعبدا اجدادهُ ووالديهِ . واذا جرى العرس في يوم واحد تجري هذه العبادة في يوم الزفاف بعد الظهر . وبعد ان يعبدا امام هذه المائدة كما عبدا في المرة المذكورة ينهضان فيجلس جداهُ على كرسيين الجدة عن يمين الجد ووجهاهما الى غير جهة المائدة فان كانا متوفيين جميعاً او احدهما تقام مائدة المتوفى فيدنو العروسان من الكرسيين ويعبدان بالركوع والانحناء ثلث او اربع مرات جدي الرجل او ما يقوم مقامهما او مقام احدهما ثم يجلس والدا الرجل على الكرسيين وتقام لهما تلك العبادة نفسها . وعندما تكون العروس جاثية امام ام زوجها تضع امهُ في شعرها حلى ذهبية او جواهر او تعطيهـا خواتم بحسب اقتدارها . واذا كان اعمام الرجل واخوالهُ وعماتهُ وخالاتهُ جميعاً او بعضهم حاضرين تقام العبادة لهم بعد الجدين والابوين . وبعد هذه العبادات يذهبان الى المطبخ ليعبدا الالهة والهتهُ ويقومان بذلك باحتفال عظيم فانهُ عندهم من اهم واجبات العروسين فيشعلون المصابيح ويحرقون البخور امام صورة الالهين المذكورين او الكتابة التي تدل عليهما . وبعد ذلك يعبدانهما وهذا يسهل ادارة الطبخ على العروس بمساعدتهما اذ انهما في وزوجها لا يقصران في اعتبارها . وفي اليوم الثالث يبعث ابو العروس او اقاربهـا اخوها او بعض اقاربها من عائلة ابيهـا ليدعوها في وزوجهـا للزيارة بيت ابيها او البيت الذي خرجت منهُ وعند مقابلتها يقدمون لها النهاني فان من عاداتهم انقطاع اقاربها عن مقابلتها قبل ذلك اليوم . فتركب مركبة سودا بسيطة عليها صورة عوذة لطرد الارواح النجسة وهي صورة رجل في يدهِ سيف وهو راكب على نمر وهذا رمز الى الذي كسر جيش تلك الارواح التي كانت تكدر اللواتي يتزوجن عند زيارة بيت ابيهن . فتركب العروس مركبتها ويسار بها امام زوجها ثم يركب هو لانهُ لا يليق ان يصل هو وعروسهُ في وقت واحد . وعند وصول العروس الى بيت ابيها تخرج من مركبتها في قاعة الاستقبال فيشعلون اكراماً لها اسهماً نارية . اما زوجها فيقف في مركبتهِ قبل الوصول الى بيت ابي عروسهِ بمسافة قصيرة فيلاقيهِ اخوها او احد اقاربها ويأتي بهِ الى البيت بعد ان يسلم عليهِ بهز الايدي وبعد ان يجلس في البيت يأتونهُ بثلث كاسات من الشاي وبثلث قصبات دخان فيشرب الشاي وهو يدخن ثم يذهب الى خدر ام عروسهِ ليزورها فيرى امرأتهُ معها فيجلس برهة قصيرة باحتشام . ثم يرجع مع العروس الى قاعة الاستقبال ليعبدا موائد سلفاء عائلتها وجديها وابويها كما عبدا موائد سلفاء عائلتهِ وجديهِ وابويهِ وبعد ذلك تذهب العروس الى خدر امها فتقام فيهِ وليمة لها وللنساء المدعوات وتقام مآكل للرجل ولاقارب العروس في قاعة الاستقبال . غير انهُ لا يأكل غير شيء قليل ولو كان جائعاً . ثم يذهب في مركبتهِ وبعد ذهابهِ بمدة تذهب عروسهُ مع خادم او صديقة ومن عاداتهم ان يدعوها ابوها بعد زفافها بعشرة ايام فتذهب بدون زوجها وكذلك بعدهُ بشهر فتذهب وحدها وتقيم في بيت ابيها بضعة ايام فيزورها زوجها مرة او مرتين كل يوم في النهار وليس في الليل . اما الرجال فلا يخرجون مع نسائهم

على مرأى من الجمهور . وبعد زفافها بشهر يهديها ابوها صورة الهة الرحمة عندهم فان جميع النساء المتزوجات يعبدنها ومجمرة ومصباحين للشمع ومروحة وإناءين لوضع الزهور وزهورًا صناعية . وفي السنة الاولى من الاقتران يتهادى ابو العروس وصهرهُ في الاعياد الكبيرة

ومن عوايدهم الغريبة انهم عند ولادة بنت في بيت فقير لا يقدر ان يقوم باودها حق القيام يهبها لعائلة اخرى او يبيعها بعد ان تولد ببضعة اسابيع او اشهر او بعد ذلك بسنة او سنتين فيشتريها ابو ولد صغير غير مخطوب . وعلى الغالب يهدي ابو الولد الذي يبيعها زوجًا من البط ومن الاوز وقليلًا من الحلوى فياخذ الذكر منها ويرد الانثى . ثم يستخدمون سمسارًا ويعقدون خطبة اصولية ويسمون البنت عروسًا صغيرة وعند البلوغ تزف عليهِ بدون الاحتفالات التي تجري عندما تكون البنت في بيت ابيها . وكثيرًا ما تعقد خطبة بين الاصدقاء قبل ولادة الذين يعقدون خطبتهما بشرط ان يولد لاحدهما ولد ذكر وللاخر انثى ويتهادون خواتم او اساور علامة للعقد فان ولد ذكر وانثى يصير استخدام سمسار وتعقد خطبة اصولية . ولا يتزوجون بنات اسماء عائلتهن كاسم عائلتهم ولو كانت القرابة محصورة في الاسم فلا يتزوج فتى اسم عائلتهِ صادق مثلاً بفتاة اسم عائلتها كاسم عائلتهِ ولو كانت من ولاية اخرى ولا تقربة كان الحرمة في الاسماء . وكثيرًا ما يعلن ابو فتاة وحيدة غني انهُ يرغب في الحصول على صهر يرتضي ان يعيش في بيتهِ ويرث ماله او يطلب بواسطة سمسار الى فتى متقدم في المعارف بان يزوجه ابنتهُ ويجعله كاتبهُ وكثيرًا ما يعلن في الاسواق كتابة الذين يحصلون درجة من المعارف من الفتيان انهم غير مخطوبين ليعرف بهم اباء البنات الوحيدات فان تقدم الفتى في المعارف عندهم يجعلهُ معتبرًا ولو كان فقيرًا وكثيرًا ما يدفع الاباء اموالاً كثيرة للحصول على صهر ذي معارف وهكذا يتمكن هولاء من الحصول على امراة ومال وافر

اما الارامل فيلبسن ثوبًا ابيض او اسود او ازرق فانهُ لا يسمح لهن ان يلبسن اثوابًا حمراء او ذات الوان زهية وكثيرًا ما يتزوج الفقراء بالارامل لعدم اقتدارهم على القيام بمصاريف احتفالات التزوج بالبنات . وهذا عار عندهم واحب لديهم ان تبقى الارملة بدون زواج . ومن الامور المضادة لقوانين مملكتهم تزوج الانسان بعد موت احد ابويهِ او ابوي خطيبتهِ باقل من ٢٧ شهرًا . غير ان العادة قد غيرت ذلك وحصرتهُ في المامورين . فاذا تزوج احد قبل مرور المدة المذكورة يخلع عنهُ ثياب الحداد الى نهاية احتفالات العرس ثم يلبسها الى نهاية المدة المذكورة . هذا واذا توفيت فتاة مخطوبة يذهب خطيبها الى بيت ابيها ويقترب من تابوتها وينوح ثم يطلب حذاءها وياخذهُ ويرجع بهِ الى بيتهِ وفي يدهِ بخور وعند وصولهِ الى القرب منهُ يدعوها باسمها ويخبرها باقترابهِ منهُ ويطلب اليها ان تتبعهُ ثم يضع البخور في مجمرة ويقيم مائدة ويضع الحذاء على كرسي بالقرب من المائدة وبعد ان يحرق بخورًا على تلك المائدة يقيم لها لوحًا مع الواح عائلتهِ على مائدتها تذكارًا لها واذا لم يفعل ذلك يتكدر اهلها

هذا ولولا ضيق المقام لقررنا في هذه الجملة كل ما يتعلق بواجبات المتزوجين عند اقترانهم وسنترك ذلك الى فرصة اخرى . وقد اخذنا هذه الاخبار عن كتب بركن الى تدقيق مولفيها ولم نكثر فيها الملاحظات لان كل شرقي يعرف عاداتنا ويقدر ان يقابلها بهذه العادات من تلقاء نفسهِ ويميز بين الغث منها والسمين

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي بني تابع الجزء السابق)

على اعدائهم وان جيوشهم الجرارة القوية ستبهت مشتتة الشمل ومكسورة بحيث تهلك كلها قبل ان تتمكن من الخروج من فرنسا فتبقى مدفونة فيها . وبا ليتهم اكتفوا بذلك فانهم كانوا يعتقدون بانهم سيتمكنون من فتح المانيا ودخول برلين وحينئذٍ يقررون الصلح الذي يوافقهم ومع ان اكثرهم كانوا يعتقدون بانهم سيحصلون على ذلك كانوا يقولون اذا لم نفز نموت رجلاً فرجلاً وامراةً فامراةً ثم ولداً فولداً فانهم كانوا عازمين اما على الحصول على الفوز واما على الهلاك . فهذه هي الافكار التي كانت تخطر لاهالي باريز وهم في تلك الظروف

اما فيكتور هيكو الكاتب المشهور الذي ذكرناهُ فكتب الى الالمان في خطبهِ العمومية بان يفعلوا كل ما يتمكنون من فعلهِ وقد قال في خطبة من خطبهِ ما ياتي

لقد وصلتم الى ظاهر اسوارنا وحصوننا ولذلك صارت حربكم حرباً ظاهرة تليق بالرجال فانكم امسيتم لا تقدرون ان تكبسونا ولا ان تكسرونا بالاستتار بظلام الليل وبالاحراش الملتفة بحيث تصيرون قادرين على ان تهاجمونا بجيوش يفوق كثيراً عددها عدد جيوشنا وهكذا قد امسيتم بلا ظلام وبلا احراش وبلا حيل ومكر فانكم ستقابلون الاسد وجهاً لوجه فلا يفيدكم المسير شيئاً فشيئاً فان الموتى يقدرون ان يسمعوا صوت مشيكم فان باريز تراقبكم وفي يدها صواعق الهلاك وسترمي بها جيوشكم الكثيرة وبعد برهة قصيرة ستقابلون بطلاً وكان اسمهُ غاليا عندما كان اسمكم البروسيان البرابرة اما الان فاسمهُ فرنسا واسمكم فاندال . اما باريز التي عادتها اقامة الملاهي للبشر فستفيم الرعبة الان في قلوبكم وستقف الدنيا مندهشة عندما ترى العظمة التي بها تقدر باريز ان تقابل الموت . . .

هذا ومن طالع هذه الخطب ووقف على تلك الاعمال والاقوال يقول ان الفرنساويين امة شانها الافتخار بالباطل على ان الذي يمنعنا عن ان نقول ذلك ما نعهدهُ من انها امة باسلة وتحب وطنها . ومن الامور الغريبة ان اهالي باريز كانوا يصدقون ما كان كتابهم يسمعونهم اياهُ من مدحهم حتى ان كلاً منهم وهو محصور كان يخيل لهُ انهُ اصبح بطلاً فاتكاً تهتز الارض عند ذكرهِ وان فرائص الالمان ترتعد كلما سمعوا ذكر اسمهِ . ومع انهم كانوا يتصرفون هذه التصرفات الصبيانية كانوا جميعهم ذكوراً واناثاً يقيمون بما يخلص مدينتهم المحبوبة من الخراب والسقوط حتى انهم افرغوا الجهد في هذا السبيل ولذلك استحقوا الثناء على الذي حصلوا عليهِ . اما الان فلا بد من ان نتركهم تحت الحصار لنقرر اموراً اخرى كانت تجري في تلك الاثناء

هذا ولا يخفى ان الحرب ومسير الالمان في ولايات فرنسا الشمالية الشرقية جعلا اهالي هذه الولايات يبيتون في اسوإ حال فانهم بواسطة ويلات الحروب وفعل نيرانها وجنودها باتوا في فقر وضيق وشعروا بفعل الجوع المخيف فيهم بعد ان كانوا في رخاء ولذلك تحررت تقريرات في برايه من ولاية الموزل ليصير ارسالها الى كل الامم المحافظة على الحيادة والى المانيا وعلى الخصوص الى انكلترا واميركا ومآلها اظهار حال تلك البلاد التي دخلها الالمان وعلى الخصوص اهالي ولاية الموزل والموز والمورت والاردن وطلب بالحاجة وشدة توسل الاسعاف لتخليص الانفس وليس لاهلاكها وتقرر

فيها ثناء عظيم على الذين كانوا ياتون ميدان الحرب لاسعاف الجرحى والمرضى الذين وقعوا في الويل بسبب الاشتراك في الحرب وقالوا بحزن يبين شعورهم بويلهم ان من الاهالي من يحتاج الى المساعدات بدون ان يكون من الجنود فان كثيرين من الاهالي وقعوا في ضيقات وشدائد تفوق ضيقات الحروب وشدائدها فان بساتين ومغروسات وحقولاً كثيرة امست خربة خالية من كل ما كان فيها ومخازن محصولات كثيرة باتت فارغة فان الجنود نهبتها وقالوا ان بيوتاً كثيرة ومخازن وغيرها امست مهدومة فان الكرات دخلتها وحرقت بعضها وهدمت البعض الاخر وان الالمان المنتصرين اخذوا من بقرهم وخيلهم وغنمهم وخنازيرهم وغيرها وانهم يلزمون كثيرين من الفعلة الفرنساويين ان يشتغلوا اشغالهم ويتركوا نساءهم واولادهم ليموتوا جوعاً وان الاهالي باتوا لا يملكون البذار اللازم لزرع حقولهم في السنة القادمة هذا اذا تمكنوا من زرعها وان اميالاً كثيرة من الاراضي امست لا تصلح للزرع لان اجساد القتلى مدفونة فيها بدون ان يكون فوقها من التراب ما يغطيها وان الجوع اخذ يفعل في الفلاحين المنكودي الحظ وان الظاهر ان الجوع والامراض هي نتيجة الحرب عندهم فان صراخ الاولاد الجياع قد ابتدأ يكدر مسامع والديهم الذين لا يقدرون ان يخلصوهم من فعله وان دموع الارامل والايتام الذين باتوا بلا ماوى تبل الارض التي بات ازواجهن وآباؤهم مدفونين تحتها لانهم يحتملون شدة الجوع فضلاً عن شدة الحزن من جرى فقدهم . وكان في هذه التقريرات امور موثرة جامعة بين الصحة وطلب المساعدة من الجنس البشري كله وفي ختامه خطاب باسم اهالي انكلترا وامركا ذكروا فيه انهم يطلبون الى انكلترا ان تسعفهم لانه لم يدخلها عدو محارب منذ دخلها وليم النارومجي عندما غلب هراولد في هيستنز منذ ثمانية قرون والى الامركان لانه ولئن كانوا قد خضعوا للاعداء وذاقوا مرارة الحروب منذ برهة قصيرة قد رجعت قوتهم اليهم لان بلادهم واسعة وغنية طبعاً مع ان فرنسا ضيقة وفقيرة طبعاً بالنسبة اليها وقد ختموا هذا الخطاب بطلب المساعدة من جميع العائلة البشرية في كل الدنيا حتى من الالمان المنتصرين فانه قيل في ذلك الخطاب انه لا ريب في ان الالمان لا يرغبون في ان تباد الامة الفرنساوية المغلوبة . وامضى هذا التقرير حاكم برابه واكثر اكابر اهالي المدن والقرى الفرنساوية الواقعة بالقرب من متس ونانسي وسيدان وغيرها من الاماكن التي حلت بها نوائب الحرب مع خدمة دينهم . وكان كل من يقرأ هذا التقرير يحزن جداً على انه لم يات في بعض الاماكن بمساعدة مادية تستحق الذكر . واثر جداً في انكلترا وامركا وعلى الخصوص في انكلترا حتى ان كثيرين من الانكليز بادروا على الفور الى ارسال اموال كثيرة احساناً الى مدير الجريدة الذي طبع هذا التقرير قبل غيره وهذا مصدر المال المسمى بمال اعانة فلاح فرنسا ومما يسرنا ان نقول ان الذين اشتركوا بهذا الاحسان قد نالوا نتيجة عظيمة فانه بواسطة كرمهم قد خلصوا مئات من العيال المنكودة الحظ من احتمال الضيقات والشدائد التي يصعب على القلم ان يقوم بحق وصفها وقد خلصوا كثيرين بعناية الله من الموت جوعاً كما انهم منعوا امتداد الويل فانهم مكنوا الفلاح الذي بات بلا بذار من الحصول على البذار الذي هو مصدر ما يقوم باوده واود كثيرين معه وامتدت هذه المساعدات الى اكثر من اربعين مقاطعة وفضلاً عن ذلك قد صار توزيع خبز ولحم وملابس وآلات واثاث وادوية واجرة بيوت على كثيرين من اولئك الفقراء ودام

ذلك سنة اشهر وصرف في سبيل تقديم هذه الامور الثانوية نحو ١٦ الف ليرا وكان يتوزع كل اسبوع ٢٤ الف ليبرا من الخبز والفا ليبرا من اللحم على الاهالي والليبرا اقل قليلاً من نصف اقة . وفي ١٩ اذار سنة ١٨٧١ قرر مجلس البلدية في سيدان انهٔ يشكر انكلترا على كرمها ومبادرتها الى مساعدة المحتاجين . والمساعدة التي حصل عليها فلاحو فرنسا بواسطة هذه الجمعية لايجاد البذار وما اشبه ذلك في خلا المساعدات التي حصلت عليها فرنسا عموميًا من انكلترا في وقت الحرب فان تلك المساعدات وحدها اي الغير المختصة باسعاف الفلاحين هي اربعمائة الف ليرا انكليزية وهذا مبلغ عظيم وذلك مع قطع النظر عن المساعدات الكثيرة الانكليزية التي حصلت عليها باريز بعد رفع الحصار فان انكلترا قدمت لها ماكلاً ومشربًا وملابس وادوية واثاثًا وغيرها

وكان ملك بروسيا يحب ان يبقي قسمًا من جيشهِ مشتغلاً حال كون بعضهٔ كان مقيمًا حول اسوار باريز للقيام بحصرها ولذلك عزم على ان يهاجم مدينة سواسون وقلعتها . فحل الالمان في ظاهرها في ٢٨ ايلول وبعد ذلك ببرهة قصيرة اضرموا النار في البيوت المبنية حولها ومع انهٔ حدثت معارك كثيرة صغيرة في ظاهرها لم يصر الشروع في المهاجمة شروعًا صحيحًا الا في ١٢ تشرين الاول وفي ١٥ منهٔ دخلها الالمان وكان المقصود من فتح هذه المدينة قطع العلاقات التي كانت بين الاماكن المجاورة لباريز وبين عاصمة البلجيك

اما متس فلم تسلم الا في ٢٨ من شهر تشرين الاول وقد قال المرشال بازين ان الذي حملهُ على الاستسلام انما هو رغبة الاهالي في ذلك لانهم كانوا يكادون يهلكون جوعًا . وكان قد خرج مرات كثيرة بجيوشهِ واقام قتالاً بين اواخر شهر ايلول و ٢٨ تشرين الاول وتمكن من ان يضر بعض الضرر بالعدو . وقد قال كثيرون انهُ لو اراد المرشال بازين لخرج وقاتل الاعداء اكثر مما قاتلهم واوقع بهم اضرارًا لم تلحق بهم وانهُ لما كان قائدًا لمائة الف جندي كان يهون عليهِ ان يخرق صفوف المحاصرين وينجو بجيشهِ بعد ان يبدد الجيش الذي كان يحاصرهُ فانهُ لما كانت اعمال الالمان كثيرة في وقت واحد كانوا يلتزمون احيانًا عديدة ان ياخذوا من جيش حصر ميتس لمحاربة الفرنساويين في اماكن اخرى ولذلك كان يبيت جيشهم في ظاهر تلك المدينة ضعيفًا . هذا وكان اهالي متس يعلمون ان داء الاسهال وغيرهُ من الامراض كان يفعل افعالاً مهلكة في جيش الالمان المذكور وانهُ كان يبيت احيانًا في احتياج الى الزاد . ومن اصعب الامور الوقوف على الحقيقة من كتابات الكتاب الذين كانوا في متس فانها متناقضة لجهة تصرفات المرشال بازين وقد تناقضت كتابات الفرنساويين انفسهم بهذا الشان وهكذا نرى ان البعض يقول انهُ خائن شرير والبعض الاخر انهُ محب لوطنهِ وذو حكمة ومعارف في فنون الحرب فانهُ افرغ كل الجهد في سبيل المحاماة عن المدينة التي حصر فيها ومن الفرنساويين من يقول انهُ رجل بوناپارتي خائن فانهُ يفضل ان يطرح بلادهُ في الويل على ان يخدم حكومة جمهورية وانهُ جبان فانهُ كثيرًا ما كان يعرض جيوشهُ لخطر لم يكن يتجاسر ان يعرض نفسهُ لهُ وانهُ على غير ثبات وقليل العزم فانهُ كان قادرًا ان يخرج لمحاربة الاعداء مرات كثيرة بحيث يجعلهم غير قادرين على الثبات في حصر المدينة ومنهم من يقول انهُ ذو اهلية واختبار يعتني براحة رجالهِ ويحافظ عليهم وان منعهُ عن الخروج بهم للقتال انما هو لانهُ كان يعلم ان خروجهم ينقص عددهم

ولا ينفع البلاد . هذا ما قيل عن المرشال بازين ولا بد من تأخير الحكم القطعي بهذا الشان الى ان يصدر حكم المجلس الحربي الذي اقيم لمحاكمته على ذلك فان الامة الفرنساوية ابت الان تفحص عن صحة التهمات التي وقعت على قائد عظيم من قواد جيوشها لتبريته اذا كان بريًا وقصاصهِ اذا كان مذنبًا بحيث يكون عبرة لغيره من القواد

وفي اواسط ايلول اتى رجل فرنساوي اسمهُ دنيه من هستنز وهو المكان الذي كانت قد اقامت فيهِ الامبراطورة اوجيني امراة الامبراطور نابوليون في انكلترا بعد ان هربت من فرنسا وطلب ان تسمح لهُ بمقابلتها . وبما انها لم تكن تعرفهُ تمنعت عن اجابة طلبهِ فلم يحظَ بمقابلتها على ان الرجل المذكور ترصد البرنس امبريال ابنها واجتمع بهِ وهو يتمشى طلبًا للتنزه واخبرهُ باسمهِ واظهر لهُ شدة تعلقهِ بالعائلة البونابارتية وبالغ في موادتهِ واحترامهِ فسرَّ بذلك البرنس حتى انهُ وهبهُ صورتهُ بعد ان كتب عليهـا بخط يدهِ . وبعد ان حصل عليها خرج من هستنز وسار الى ان وصل الى الجيش الالماني النازل في ظاهر متس وتمكن من الحصول على اذن ليدخل المدينة المحصورة فدخلها واجتمع بالمرشال بازين وقال لهُ انهُ رسول الامبراطورة المذكورة واتى بشهادة على ذلك صورة ابنها البرنس وخط يدهِ وانها اي الامبراطورة تحب ان يذهب اليها المرشال كانروبر او الجنرال بورباكي لانها تحب ان تبلغهُ امورًا مهمة تتوقف نتيجة الحرب عليهـا وان اهمية ذلك منعتها عن ان تخابرهُ برسالة خوفًا من وقوعها في ايدي الاعداء . فسار الجنرال بورباكي قاصدًا انكلترا وكان يمر في وسط جيوش الاعداء وهو يظن ان المخاطر تحيط بهِ من جميع الجهات مع ان ذلك حدث بمعرفة قائد الجيوش الالمانية . فلما وصل الى انكلترا بلَّغ الامبراطورة بانهُ هرب من متس فاجتمعت بهِ وقد تقرر انهُ عندما اخبرها بما جرى قالت انهُ لا علم لها بذلك . وان الظاهر انهُ قد بات مخدوعًا بحيلة شريرة ذات مقاصد خبيثة .

وقد قال اخرون ان ذلك لم يحدث كما تقرر فان الالمان سمحوا للجنرال بورباكي بان يخرج من متس للقيام بمامورية سرية متعلقة بصوالح الامبراطور نابوليون وانهُ لم ينجح فرجع على انهُ واين كان قد وصل الى اسوار المدينة لم يدخلها فانهُ تبع الجمهورية وعرض عليها خدماتهِ فقلدتهُ قيادة جيش كانت قد جمعتهُ في اثناء الحرب وهذه هي نهاية هذا الامر السري الذي كان موضوعًا للكلام كثير عند حدوثهِ ولا يزال موضوعًا للتخمين . على انهُ من الموكد ان الالمان كانوا يقولون انهم يحبون ان يعقدوا الصلح ولكنهم لم يكونوا يرتضون بعقدهِ ما لم يحصلوا على كل ما كانوا يرغبون في الحصول عليهِ وان موسيو دنيهْ المذكور اجتمع بموسيو بسمارك وقال لهُ انهُ من الفرنساويين اصحاب الاملاك الذين يقطنون انكلترا وان كلامهُ مع موسيو بسمارك كان عن ترقية اسباب عقد الصلح وقد قال ان الامبراطورة المذكورة كانت قد فوضتهُ باجراء المخابرة بهذا الشان مع انها كانت قد هربت من بلادها وقطنت انكلترا فاجاب موسيو بسمارك موسيو دنيه بما ياتي . ياسيدي من ياترى من الفرنساويين يقدر ان يخابرنا عن عقد الصلح اما نحن فقد غلبنا ولذلك قد صممنا على الانتفاع بما فزنا بهِ بحيث نمنع فرنسا عن ان تحاربنا قبل مضي زمان طويل اذا لم نقل اننا نمنعها عن ذلك الى الابد ولذلك لابد من ان نصر على طلب بعض الاملاك الفرنساوية وعلى تغيير الحدود . ولا يخفى ان في فرنسا الان حكومتين

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء السابق)

بونابارت والجنديان والكرة المحشوة

كانت تحدث فان القتال الشديد كان متصلاً وبقي اسابيع كثيرة حتى ان اسوار عكاء باتت كانها ردم من الحجارة السوداء . اما شوارعها فباتت محفرة وحيطانها مثقبة والبيوت مهدومة بالكرات المحشوة والغير المحشوة . وكان الرجال يهجمون بعضهم على البعض الاخر كانهم خيالات سود يقطر الدم منها وملابسها ممزقة ومسودة بدخان البارود وكانوا يتطاعنون بالحراب المضرجة بالدماء وبالسيوف المحمرة وكان الصراخ المخيف يعلو اكثر من دمدمة مدافع الويل والخراب وكان الضجيج والصراخ والدخان الكثيف يجعل النهار كانه ليل مظلم مخيف ونيران طلقات المدافع والبنادق تصير ذلك الليل نهاراً ذا نور ساطع وكان هيجان المتقاتلين شديداً جداً فانهم كانوا ينظرون في وسط تلك الضوضاء كانهم اشباح شياطين يهجم بعضهم على البعض الاخر وترتفع من بينهم اصوات الطبول وصراخ الهجوم واصوات المتوجعين والمصابين وتنهدات المتالمين فكان الناظر يظن ان ذلك المكان جهنم الشياطين والقتال متنشب بينهم ولم يتمكن المتحاربون من دفن القتلى فارتفعت رائحة الاجساد البالية في مكان كانت شمسه محرقة وزاد ذلك ويلات القوم ولو اتاهم احد سكان عالم خالٍ من الشرور ورآهم على تلك الحال لقال ان الانسان يستحق كل عقاب وقصاص ومع ان الانسان كثيراً ما يرى ويلات كهذه ويحكم بردائتها لا ينفك عنها ويلتذ بمطالعة اخبارها وقصص ابطالها وما ذلك الا دليل سقوط جنسنا . وكانت المعارك تنقطع برهة ليجدد المتقاتلون قوتهم فيجددوا قتالهم المهلك وكان المحاصرون يحفرون حفراً عميقة

تحت اساسات الاسوار والابراج ويضعون فيها مثات من صناديق البارود ويشعلونها فتهدم كل ما فوقها من البنيان وتقتل الناس وتكسر المدافع وتزلزل تلك الارض من اساساتها وكان الفرنساويون يهجمون حال كون دخان هذه الاعمال وغبارها يغطيان السماء وهم مجردون السيوف المخضبة ورافعون البنادق وكان هجوم الفرنساويين هجوماً يكاد يكون فوق اقتدار البشر وكان دفاع المحصورين دفاع جنود باسلة وثابتة لاتخاف الموت . وكان السار سدني سميث الانكليزي يدبر الدفاع وتحت قيادته الجنود الانكليزية والعثمانية المتحدة وكان يقوم بذلك بحذق لامزيد عليه ويستخدم جميع وسائط الدفاع باحراق القطران والكلس وبالقاء الحجارة عليهم من السطوح والاسوار وكانت مدافع الفرنساويين تدفع كرات على المدينة كانها مطر هاطل وبالجملة نقول ان اعمال ذلك الحصر كانت غير اعتيادية وبسالة المتقاتلين لايقدر ان يقوم القلم بحق وصفها . ولم يكتف السار المذكور بذلك ولكنه كان يعلم ان الفرنساويين يحبون ان يرجعوا الى بلادهم وان عساكر بونابارت كانت قد وقعت في ياس بعد ان تكسرت بوارجهم وانهم قطعوا الامل من الرجوع الى بلادهم ولذلك نشر اعلاناً بينهم مآله انه يرجع بسلامة الى فرنسا كل جندي يترك خدمة بونابارت ويأتيه ونشر نسخات كثيرة جداً من هذا الاعلان بينهم برميه من فوق الاسوار بين الجنود الفرنساوية . ومن المعلوم ان ذلك طغيان عظيم ومع ذلك لم يسمع بان جندياً واحداً اجاب طلبه لان اولئك الجنود كانوا يفضلون الموت على مخالفة قائدهم ونشر بونابارت اعلاناً على جنوده لمضادة اعلان السار سدني سميث وقال فيه انه من المؤكد ان الكومودور الانكليزي قد اصيب بداء الجنون . فاغاظ ذلك الكومودور المذكور حتى انه طلب اليه ان يبارزه . فاجاب بافتخار اذا ارسل اليّ السار سدني مارلبورو من القبر ليبارزني فما اجعل البراز موضوعاً للتبصر واذا اراد في اثناء ذلك ان يظهر بطشه وقوته ساعين مكاناً عند الشاطي وارسل اليه احد الجنود الطوال القامات ليقاتله

اما اشد الهجمات فاقيمت في ٢٤ نيسان فكانت الكرات تنحدر على عكاء كانها مطر زاخر والجنود تهجم على اسوارها كانها لا تصادف الوبل والموت في هجومها وقتل في هذا اليوم عدد غفير من جنود الجزار والانكليز وعلى الخصوص من الذين خرجوا من الابراج والحصون لدفع الفرنساويين وهدمت الكرات اكثر الابراج والحصون غير ان جنود الجزار كانت تجدد بناءها في وقت الكفاح . وامر هذا الباشا بان تخرق بيوت المدينة لفتح طرق قريبة لاقامة الدفاع بسهولة وبدون صرف زمان طويل للحصول على ما يلزم وفتح فيها نوافذ لان ما رآه من شجاعة الفرنساويين وبطشهم جعله يخاف من دخولهم ويقيم الاستعدادات اللازمة لمقاتلتهم في وسط المدينة . وكانوا لا يبالون بالويلات التي كانت تحل بهم ولا بكثرة عدد مدافعهم وقلة عددهم ولذلك سيقام لاعمالهم في ذلك اليوم ذكر موبد يتعجب البشر عند وقوفهم عليه . وقتل فيه الجنرال كفاريلي رئيس فرقة المهندسين وكان من النابغين في المعارف ومن المشهورين في معرفة فن الهندسة . وكان ذا رجل واحدة فان الرجل الاخرى كانت مصنوعة من خشب ولذلك كان يسميه المصريون ابا خشبة . فاصابته كرة في كتفه في تلك المعركة فشرع الجراحون يطببونه فقال لهم هل اشفى في مدة قصيرة فقالوا لا ما لم تقطع يدك من الكتف فقال اقطعوها لانني لا اقدر ان اطيل مدة الانفصال عن القيام بخدمة وطني فقطعوها وقبل ان ينال الشفاء التام خرج واخذ

يجول بين الحواجز ليدير اعمال جنود المدافع ويدلهم على الاماكن التي ينبغي ان يطلقوا كراتهم عليها فالتهب جرحهُ من حرارة الشمس فمات وخسرت فرنسا مهندساً من اعظم المهندسين واحذق المديرين وفي ذلك النهار قتل الجنرال بون الفرنساوي وكان من اشجع الابطال وابسلهم فانهُ صعد على السور وتعلق بهِ ورمى ببرنيطتهِ الى داخلهِ فخافت عساكر الجزار لما رات هذا العمل وشرعت في ان تغمس اللحف بالزيت والقطران وتشعلها وترمي بها على الفرنساويين علاوة على الكرات الكبيرة والرصاص التي كانت تطلقها عليهم ومع ذلك لم ينفكوا عن الصعود على الاسوار وكان المحاصرون يلقون الحجارة عليهم من السطوح وكان وقوع الجنرال بون عن السور بوقوع حجر كبير على راسهِ فوصل الى الارض ميتاً فحملهُ اعوانهُ وقتل في ذلك اليوم وما يليهِ عدد غفير من الفرنساويين ومن ضباطهم . ولولا النجدة التي اتت عكا بحراً قبل ذلك بيومين لدخلها الفرنساويون . لان كثرة عدد المحصورين مكنتهم من ان يبنوا ليلاً الاسوار التي كان الفرنساويون يهدمونها نهاراً

ومن الامور الغريبة والعجيبة محبة جنود بونابارت لهُ مع انهُ كان يحملهم من المشقات والويلات ما لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفهِ ومع ذلك كانت لهُ سطوة عظيمة عليهم فانهُ لما التهب جرح رئيس المهندسين المذكور مرض ١٨ يوماً وكان بونابارت يحبهُ محبة شديدة ولذلك كان يزورهُ مرتين كل يوم وكان احياناً يجدهُ غائصاً في بحار الهجس التي تنتج عن الحمى غير انهُ عند ما كان يسمع ذكر اسم بونابارت كان يرجع الى نفسهِ ويتكلم كلاماً مرتباً . وكانت جنود بونابارت تعرض نفسها للقتل لتخلصهُ وكان في ذات يوم يصدر الاوامر لاقامة الحصار فسقطت كرة عظيمة جداً محشوة عند قدميهِ وهي ملتهبة ومنفجرة انفجاراً مخيفاً فلما رآهُ جندبان على تلك الحال ركضا وضماهُ وستراهُ بجسديهما من فعل القطع الحديدية والمعدنية التي كانت تندفع من تلك الكرة المنفجرة ففتحت تلك الكرة حفرة في الارض يقدران يقف فيها فرسان ومركبة بضاعة فسقطوا جميعاً في هذه الحفرة فباتوا مغطين بالرمال والحصى . فجرح احد الجنديين جراحات بليغة . فاما بونابارت فنجا بجراح لا تستحق ان تسمى جراحاً وفي الساعة رفع رتبة ذينك البطلين وجعلهما ضباطاً . وقد قال بونابارت في ذلك انهُ لم تحب جنود قايدها قدر ما احبتني جنودي فان الكولونل موريون حماني بنفسهِ في اركولا فوقعت عليهِ الضربة التي كانت مزمعة ان تقع عليَّ لانهُ غطى جسدي بجسدهِ فسقط عند قدمي وخرج دمهُ حتى وصل الى وجهي ولم تقم جنود بخدمة انسان كما اقامت جنودي بخدمتي فانهم كانوا يصرخون قائلين فليعش بونابارت واخر نقطة من دمهم تخرج من جروحاتهم

وبعد ان اقام الحصار اكثر من ستين يوماً فقد من جنودهِ نحو ثلثة الاف جندي بالسيف وبالطاعون وامتلأت المستشفيات بالجرحى والمطعونين ومع ذلك لم يضعف عزم بونابارت بل قال ان الفوز للذي يثبت . مع انهُ كان قد اطلق كل كراتهِ ولم يبقَ عندهُ شيء منها . غير انهُ حصل على ما يلزم بحيلة لطيفة فانهُ ارسل قوماً من الجنود الى الشاطي ليتظاهروا بالابتداء باقامة حواجز فلما راهم السارسدني سميث هناك اقترب بمراكبهِ واطلق عليهم مئات طلقات . وكان الفرنساويون يعرفون المقصود من تلك الحيلة ولذلك كانوا يبادرون ضاحكين الى اخذ الكرات التي كانت تتساقط حولهم . وصدر امر بونابارت بدفع ريال عن كل كرة كان الجنود

يانونة بها بهذه الواسطة . وبعد ان فرغ ما كان قد حصل عليه بهذه الواسطة ارسل بعض مركبات وجنود ليوهم الانكليز بانهم قاصدون ان يقوموا بعمل جديد فاطلقوا عليهم مئات من الكرات وهكذا حصل بونابارت على ما مكنه من مداومة الحصار

وفي ذات يوم من ايار راى المحاصرون والمحصورون بوارج كثيرة قادمة الى عكا فاخذوا في ان يراقبوها بانشغال بال وامل فان الفرنساويين كان يخافون ان تكون انكليزية او عثمانية ويوملون بان تكون فرنساوية وبالعكس الجزار والانكليز وعند ذلك خرجت البوارج الانكليزية من مينا عكا لتقابل تلك البوارج مقابلة اصدقاء او مقابلة اعداء . ولما راى الفرنساويون ان البوارج الانكليزية والعثمانية اتحدت وسارت معًا تكدروا جدًا فان البوارج الجديدة كانت عثمانية وفيها نجدة عددها ١٢ الف جندي ومهمات كثيرة . وكان بونابارت يعلم انهُ اذا لم يفتح عكا قبل دخول النجدة اليها ينقطع امل فتحها وبما انهُ كان يعرف ان دخولها الى المدينة لا يكون باقل من ست ساعات شرع في مهاجمتها فخرج من وراء الحواجز جيش اسود كثير وسار باقدام ثابتة قاصدًا المكان الذي كانت قد فتحتهُ كراتهُ . اما المحصورون فكانوا يعلمون انهم اذا تمكنوا من الثبات ساعات قليلة ينجون ولذلك دافعوا بكل نشاط بدون ان يخطر لهم ببال غير الثبات الى ان يدخل الجيش الجديد وعند ذلك انتشب قتال مخيف . وكانت الجنود الجديدة تخرج بكل سرعة من البوارج وتسير قاصدة البر في القوارب لتسعف الجنود التي كانت تقوم بحق الدفاع . وسار السارسدني سميث نفسهُ الى المكان الذي كان الفرنساويون عازمين على ان يدخلوا المدينة منهُ امام ملاحي المراكب . ومع ان الفرنساويين صادفوا مصادمة عظيمة تمكنوا من الصعود على ما كان مجتمعًا من الحجارة المهدومة هناك وبعد ذلك وصل بعضهم الى بستان احمد باشا الجزار . غير انهُ اندفع عليهم كثيرون من جيش الانكشارية بالسيوف والخناجر فبات الذين دخلوا دفعة واحدة في وقت قصير اجسادًا بلا روس لان اولئك الجنود لم يكونوا يعفون عن الذين كانوا يمسكونهم من الفرنساويين بل كانوا يقتلونهم بدون شفقة . وكان احمد باشا الجزار جالسًا في فسحة قصره يدفع جائزة عظيمة لكل من اتاهُ براس جندي من جنود بونابارت وكان ينظر الى الروس الكثيرة التي جمعت حوالهُ وهو يتبسم . ومن المعلوم ان السارسدني سميث كان يخجل في بعض الاحيان عند ما كان يرى بعض اعمال الجنود الغير المنظمة التي كان يحارب معها وعلى الخصوص لانهُ كان يجتهد في مضادة الحرية ويستخدم الجنود العثمانية لتسعفهُ في ذلك . واشتد الخطب في ذلك اليوم وكانت المدافع تطلق من البر ومن البحر وانتشب القتال خارج الاسوار وداخلها فان الفرنساويين وصلوا الى الجامع الكبير وعند ذلك تنشطت جنود الجزار واكثروا من الضجيج والصراخ واضرموا النيران بالزيت والقطران فالتزم الفرنساويون ان يرجعوا عن المدينة بعد ان تمكنوا من اخذ الانية النحاسية من سبيل الجامع ومن سلب بعض امتعة المدينة . غير انهُ بقي منهم في الجامع مائة وعشرون جنديًا فانهم كانوا قد انفصلوا عن الجيش بالاشتغال بالقتال فسدت الطريق وراءهم فاحاط بهم جيش الجزار الكثير ومع ذلك لم يسلموا بل ثبتوا ببسالة تكاد تكون فوق طاقة البشر وبعد ان فرغ بارودهم اخذوا في الدفاع بالحراب والسيوف وكانوا يجعلون جثث الذين يقتلونهم حواجز لتسترهم في النضال

(ستاتي بقيتها)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

سعدى

فاراها عيوبها ونقصها ومكنها من التصميم على الرجوع عنها والتائب عن الخطية اوفق من الذي لم يخطئ ولم يتب ولذلك لا يعرف مرارة الخطية وسوء عواقبها ولا حلاوة التوبة وحسن نتائجها . اما بديعة فقد قلنا انها كانت قد استقبلت جايلاً ذلك الاستقبال الحسن ومع انها افرغت جهدها في اجراء ما يميل بالرجال الى النساء لم ترَ انها قد نجحت نجاحاً تاماً في ذلك لان لوائح الكدر والاشمئزاز كانت ظاهرة على وجهه ولذلك قالت في نفسها انني لا اقدر ان ارضيهُ الا بالاقرار بذنبي واظهار تصميمي على الانقياد اليهِ فانني جربت ما كنت افضل ان اتمكن من استخدامهِ وهو اظهار الاستغناء عنهُ وغير ذلك مما كنت اظن انهُ يحملهُ على اعتباري وملاحظة رضاي خوفاً من ان يخسرني على ان ذلك لم يجدني نفعاً ولكنهُ كان واسطة لتكديري وخفض شاني فانهُ اسمعني من الكلام امس وقبلهُ ما معناهُ انهُ اذا سلكت على الدوام هذا المسلك يتركني وان خسرتهُ اموت كمداً وما اشعر بهِ من الاستغناء عنهُ عند اشتداد الغيظ انما هو موقت فانهُ عند الشعور بالخسارة فعلاً اعض اناملي ندامة حين لا ينفعني الندم . ولا ريب

ان بديعة كانت قد سلكت مسلك الحكمة ولولا
ذلك لسمعت من محبوبها ذلك الكلام الذي كان
قد صمم على ان يسمعها اياهُ . فقال لها لقد سررت بما
قد سمعت وقدمت تبيين سروري من الحاضر على
كدري من الماضي لان الحال اشد تاثيرًا من الماضي
ولولا خوفي من رجوعكِ الى ما كنتِ عليهِ من الرياء
والعناد والحدة والطيش لما كدرتكِ باظهار ما حملني
على المجيء اليكِ في هذا الصباح بعد ان غيرت عزمي
وصممت على ان ابقى مرتبطًا معك بما يربط المتحابين
الى الابد ما لم يرجع بكِ الجهل الى ما كاد يكون
واسطة لقطع علاقات الوداد الجارية بيننا لحظي واظن
لحظك واشد اسباب كدري ان ارى فيكِ ما يكدرني
فالتزم ان اكدرك واعظم اسباب سروري ان اسر
بكِ سرورًا يحملكِ على ان تسري بي وبسروري
بكِ وبناء على ذلك اتوسل الى الله ان يهديكِ
الى سواء السبيل وان يجعلكِ على الدوام متغلبة على
ضعف الفطرة والميل البشري فاذا انتصرتِ انتصارًا
كاملاً وكان التقصير نادرًا وقليلاً يكون اتصالنا
دائمًا والا فلا سبيل الى دوام هذه الحال لان ذلك
يضر بكِ ادبيًا وماديًا اذا تبعهُ انفصال ويضر بي
ادبيًا. وياحبذا اذا بعد الخلاف وقرب الاتفاق فان
نعيم الانسان اتفاقهُ مع امراتهِ. ففي اول الحديث
اطرقت بالارض ولما سمعت ما قالهُ من ان الجهل
كان يحملها على افعالها الماضية تحرك في احشائها
الغيظ وكادت تجيبهُ بما يكدرهُ على انها رات ان ذلك
ليس من صالحها فاقلعت عنهُ واستعوضت بالبكاء
فاخذت دموعها تتساقط فوق وجنتيها واشتد احمرار
وجهها وتظاهرت بانكسار الجانب والذل والقت
راسها على كتفهِ وكانت تسمع كلامهُ بدون ان تجيب
بشيء وبعد ذلك قال لها اطلب اليكِ ان تغسلي
وجهك. فاجابت ثم رجعت وجلست بجانبهِ. فقال
لها اذ عرفت ان دموعكِ دليل ندمكِ وتكدركِ مما
جرى ولذلك اهنئكِ انتِ واهنئُ نفسي واطلب
الى الله ان يوفقنا في جميع الامور وان يقويكِ وينشطكِ
فشكرتهُ وقالت لهُ اطلب اليك ان تتيقن بان كدرك يكدرني
وفرحك يفرحني ومصلحتك مصلحتي وهمك همي
ولذلك ان اسات اليك اكون قد اسات الى نفسي
اما الماضي فقد مضى ولا يرد ولو امكن ردهُ لرددتهُ
ولو التزمت ان ابذل في ذلك السبيل سنتين من
عمري لانهُ قد كدرك ولم يرد ان اردهُ لاجعل تصرفي
فيهِ غير تصرفي الماضي وعندي انك كريم وشان
الكريم كرم الاخلاق ولذلك اعتقد بان معاملتي
بالانصاف انما تكون بتسليمي نفسي اليك فهي لك
فكيف تهينها اما دموعي فهي لغسل ذنوبي فتصير
تصرفاتي بيضاء في عينيك وياحبذا لو خسرت ثلث
عمري ولم احملك من الكدر ما قد احتملت بسببي
لانني اعلم ان امري يهمك اكثر من كل الامور
ولذلك يكون كدرك من مكدراتي كثيرًا قدر فرحك
بحسناتي والمامول بحولهِ تعالى زوال الاول وثبات
الثاني وبناء على ذلك اتوسل اليك بالواسطة التي
يسوغ للمحبوب في ظروف ان يتوسل بها الى حبيبهِ
ان تسامحني. فتحركت في قلب جليل الشفقة والمحبة
وقال لقد عاشرت هذه الفتاة سنين ولم اسمع منها
كلامًا مرتبًا ولم اكن اظن انها قادرة على ان تتكلم
كلامًا كهذا الكلام فسبحان الله فانهُ قد جعل
الواسطة التي كنت مصممًا على استخدامها لتركها واسطة
لتشديد تعلقي بحبها ورفع شانها عندي. والذي مكن
بديعة من ذلك هو انها كانت متاكدة ان الكبرياء
والعناد والحدة والادعاء والفخ الغير المرتب هي التي
كدرت حبيبها ولذلك تركتها كلها وجردت نفسها
عنها وتكلمت فجاءت بما ادهش حبيبها وهذا يبين
انهُ في اكثر الاحيان يكفي اقلاع الانسان عن

خصلة ردية لينال مدح الناس واعتبارهم لانهُ اذا
جُرد السكري عن سكرهِ والسفيه عن سفاهتهِ
والكسلان عن كسلهِ فربما كان يصير من احسن الناس
فهذا ما كان يحدث بين ذينك الحبيبين فودعها
جليل وداع من ات مغلوبًا بعد ان كان يركن الى
اقتدارهِ على الغلبة . وهذه هي المرة الاولى التي بات فيها
مغلوبًا غلبة تامة فانهُ لم يكن يحب بديعة ذلك الحب
الصحيح الذي يجعل قلب المغرم في اضطراب دائم
ليس لانهُ لم يكن لهُ من العواطف ما للشبان ولا لانهُ
كان يحب ان يصرف زمانًا وهو حاصل على لذة
مجالسة فتاة جميلة ليتركها بعد ان يحل زمان الزواج
ولكن لان صفات تلك الفتاة كانت تكدرهُ على
الدوام وتضعف محبتهُ لها ومع ذلك كان يثبت
مراعاةً لظروفها ولظروفهِ ثباتًا كلهُ تكلف وتصنع
على ان مصدرهُ نية حسنة ومقاصد جليلة . ولما خرج
جليل من مخدعها تحركت في احشائها الكبرياء
وقالت متأسفة لقد اهانني فالتزمت ان اذل نفسي
لهُ ومن يطيق ان يكون ذليلاً وكيف اقدر ان
اعيش مع رجل تمكن من ان يغلبني ويذلني حال
كون هذا العصر عصر تقدم النساء وسيادتهن .
فاغتاظت مما جرى بينها وبين حبيبها لانها كانت
تعتقد بان الفتاة التي تتعلم شيئًا من المعارف يرتفع
شانها ارتفاعًا يجعلها متقدمة على زوجها فانها كانت
ترى ان الافرنج يعتبرون نساءهم ويجلسونهن في
صدور المجالس ويجعلونهن يسرن امامهم الى غير
ذلك من الامور التي تدل على الاسبقية وبما انها
كانت تحب ان تقتدي بهم في كل شيء لمجرد كونهِ
افرنجيًا كانت تستحسن كل عوائدهم وعلى الخصوص
هذه العادة المناسبة لجنس النساء على انها كانت تجهل
حقيقة الامر وتنظر الى الظواهر قاطعة النظر عن
البواطن فان الافرنج يقدمون نساءهم لانهن اضعف
تركيبًا واكثر احتياجًا الى العناية ولا بد لهن مما
يعزيهن ويسهل عليهن الخضوع في الامور الجوهرية
للرجال فجعلوا لهن بالاختيار التقدم في الامور
العرضية وعلى الخصوص بعد ان ارتفع شانهن في
المعارف ارتفاعًا لا يجعلهن يهملن واجباتهن او
يحتقرنها ومن المعلوم ان ذلك ينفع الرجال ايضًا
لان رفع شان المراة في العائلة على مراى من اولادها
يرفع شانها عندهم فينقادون اليها فتتمكن من ان
تربيهم تربية حسنة وبخلاف ذلك اذا راوها موضوعًا
لاحتقار الرئيس الاول للعائلة ولاهانتهِ وعدم التفاتهِ
فان ذلك يجعل البيت في غياب الاب وحضورهِ على
غير انتظام والاولاد في عصيان دائم وبئس الحال
والحاصل ان بديعة كانت تخدع نفسها ولذلك كانت
تفعل افعالاً غير مناسبة لها وكان غيظها يشتد
شيئًا فشيئًا حتى انها لم تقدر ان تضبط نفسها فالقتها
على الفراش واخذت في البكاء

الفصل الرابع

من لا يقول ان لذة الوجود في نتيجة مرارة الموت
ومع ذلك يبيت الانسان احيانًا في ظروف مكدرة
فيتمنى لنفسهِ الموت ولا ريب في انهُ عند حلول
الاجل ينفر منهُ ولو قدر الذين يقتلون انفسهم ان
يندموا بعد نفوذ المقدر لندموا ولاموا انفسهم وحكموا
بانهم من اهل الجهالة والحمق . ومن الناس من
يبيت في هذه الظروف من سوء تصرفهِ وعنادهِ او
جهلهِ او كسلهِ وفي الوقوف على اخبار صاحبنا بديع
الذي كان يحب اسما محبة شديدة ما يبين حقيقة ذلك
باجلى بيان فانهُ ولئن كان قد صمم على ان يتكلف
اظهار عدم المبالاة كانت نار الحسد تتاجج في احشائهِ
لانهُ تاكد ان كريمًا كان احذق منهُ واعقل واعرف
ولولا الاستناد الى مالهِ استنادًا ناتجًا عن الاعتقاد

بان كريمًا لم يكن من اهل الثروة لتيقن بان اسما قد اختارت غيرهُ وكان يستند ايضًا الى محاسنهِ . ولا يخفى ان اسما اظهرت من السرور والفرح بالتمكن من مجالسة كريم ما يكفي ليحمل اضعف البشر غيرة على ان يغاروا اذا باتوا في الظروف التي بات فيها بديع ومع ذلك كان يوادهُ ويجاسنهُ ويزورهُ في منزلهِ وكان يود ان يتمكن من ان يضرهُ لان حسدهُ كان يعمي بصرهُ عن النظر الى عواقب ذلك لانهُ اذا عرفت اسما انهُ اضر بكريم اقل ضرر بسبب الحسد تتركهُ لا محالة وهي تقول ان المال لا يجعل الانذال ابطالًا ولا اللوما من اهل الكرامة فالبعد عن مثل اولائك اولى . ومن افات البيوت خدامها فانهم على الغالب من ادنياء القوم ومع ذلك يقتبسون بالملاحظة من الذين يخدمونهم ما يجعل فيهم حذقًا كافيًا ليلاحظوا الامور ويستدلوا بالصغائر على الكبائر وكان في بيت والد اسما خدام حاذقون بالنسبة الى خدام تلك المدينة فكانوا يدخلون قاعة الجلوس للقيام بخدمة القوم ثم يخرجون ويجتمعون ويقولون ان اسما مسرورة بمجالسة ذلك البغدادي قدر كدر بديع من مجالستها اياهُ والظاهر انهُ سيحدث تغيير في دولتها الى غير ذلك مما يبين انهم كانوا قد وقفوا على حقيقة الحال. وعند اجتماعهم في اليوم الثاني بخدام بيوت اخرى كانوا يتحدثون بما جريات الليل الماضي ففشا الامر وشاع في المدينة باقل من خمسة ايام بان اسما قد تركت ابن شريك ابيها واخذ القوم يتحدثون بما جرى وكثر القيل والقال والفحص والبحث لان اسما كانت موضوع حب كثيرين من الفتيان الذين كانوا يمتنعون عن ان يحاولوا الحصول عليها لانهم كانوا يعتقدون بان لابن شريك ابيها التفضيل فان القرابة عندهم وظروف الوالدين كانت تسهل اسباب اقتران الاولاد مع ان ذلك خطا فان

الزواج لا يتعلق بالوالدين وعلى الخصوص لان حاسيات اولادهم الذين يكونون لا يزالون في ابتداء حياتهم تكون غير حاسياتهم . فشرع اكثر من خمسة منهم اي من الفتيان يتبصرون في كيفية الحصول على اسما على ان كلًّا منهم كان يظهر للاخر اذا كان من اصحابهِ انهُ لا يرغب في الاقتران بها فمنهم من قال الاوفق ان استخدم النساء واسطة ومنهم من قال لا بل خدمة الذين لهم افضل واسطة وقال اخرون احسن الوسائط ان نحك جلدنا باظفارنا وهكذا بات بديع يرى كثيرين من الفتيان يدخلون بيت حبيبتهِ ويخرجون منهُ فحار في امرهِ واشتد غيظهُ وكان يخاف ان يسأل اسما عن سبب ذلك لئلا يسمع منها انها قد صممت على ان لا تقترن بهِ وكان هولاء الفتيان يسمعون بان فتى من بغداد قد اتى المدينة وانهُ قد وقع من اسما موقعًا حسنًا ولكنهم كانوا يحتقرونهُ عندما كانوا يسمعون انهُ ليس من اهل الثروة على ان ثلثة منهم جالسوهُ وحدثوهُ بالمعارف وبامور معاشية وسياسية وتجارية فادهشهم بما اتى بهِ ليس على سبيل اظهار المعارف ولكن اجابة لطلبهم وجوابًا على سوالاتهم ولو اجتمعوا بهِ سنة بدون ان يسالوهُ عن امور متعلقة بالمعارف لما راوا منهُ شيئًا يدل على معارفهِ غير كلام رايق وملاحظات مصيبة وافكار تتخلل كلامهُ بدون تكلف ولا ادعا فلما خرجوا قال كل منهم في نفسهِ ان محاربة هذا الرجل صعبة فان اسما من العاقلات وتحب المعارف واهل التعقل وتحتقر المال الذي لا يلزم للانسان الا لسد احتياجاتهِ وعندها ان مجد المعارف والاهلية والصيت الحسن هو مجد صحيح وبينهُ وبين المال بون عظيم وكان هولاء الفتيان يجتمعون اكثر الايام ويتحدثون عن احوال بديع واسما وكريم على سبيل التسلي مع ان كلًّا منهم كان يقصد الاجتماع بالاخرين

ليقف على الاخبار التي كان بهمة الوقوف عليها . اما اسما فكانت ترى ذلك ومع انها كانت من العاقلات اللواتي لا يعتبرن غير الامور الجوهرية التي تاتي بنتائج صحيحة لم تقدر ان تمنع نفسها عن الافتخار برواج بضاعتها ولو تاكدت ان المحرك الاول لذلك هو معارفها وحسن صفاتها لعظم افتخارها غير ان ما كانت تعلمهُ من مشرب فتيان مدينتها كان يجعلها تعتقد بانهُ حسنها الخارجي ومالها . وكثيرًا ما كانت تجلس وحدها في خدرها وتقول في نفسها ان كريمًا هو افضل هولاء الفتيان فان من تجمل بالمعارف مثلهُ تكون حياتهُ كثيرة السعادة وقليلة الهموم فانهُ انما يطمع في الحصول على ما لا يضر بغيره حصولهُ عليهِ ولا يجعلهُ هدفًا للخسارة ولا لوقع سهام الذين يفرغون الجهد لمنع الذين يناظرونهم عن ادراك ماربهم ولو التزموا ان يضروا بهم فانهُ طالب سعادة المعارف ولذة مجدها والحاصل ان اسما كانت تميل ميلاً شديدًا الى كريم هذا وبديع افندي الذي كان يحبها محبة شديدة كان لا يزال يزورها حسب العادة بدون ان يظهر لها بانهُ عارف بما كان يجري

هذا وقد قلنا انهُ كان قد اضمر السوء لكريم البغدادي وصمم على ان يجعلهُ يخسر المركز الذي حصل عليهِ في تلك المدينة وعلى الخصوص مركزهُ عند اسما وابيها والمال في يد الجاهل وفي يد الشرير كالسيف في يد المجنون فانهُ يمكن صاحبهُ من تنفيذ شرهِ ويسهل لهُ سبل الوصول الى المرغوب ولو كان شرًّا وعدوانًا واشتداد الحسد في قلب بديع اعمى بصرهُ وجعلهُ كالوحش الضاري غير انهُ كان يعتني في اخفاء بواطنهِ والتظاهر بالصلاح والتاني واللطف استعطافًا لخاطر محبوبتهِ لانهُ كان يعلم انها تحتقر اهل الشر وتجتنبهم . فاستخدم قومًا من اسافل القوم الجهلاء ووعدهم بالجوائز والهبات وقال لهم ان رجلاً غريبًا قد اتى مدينتنا وعوضًا عن ان يكون اديبًا شرع في التعدي على حقوق التهذيب والادب واخذ ينظر الى بناتنا ونسائنا بعين الشر التي لا يطيقها من كان من اهل الكرامة والناموس ومع انهُ اشد قومهِ فسادًا يتظاهر بالعفة والصلاح وقد خدع قومنا فاقاموا لهُ اعتبارًا يليق باهل التقوى والعلم وقد اضر بنا ذلك وضررنا ضرركم فان ما لنا هو لكم فانكم انتم من اهل المروة الذين جعلهم الله للمحاماة عن ناموس ابناء بلادكم كما انهُ جعل مالنا اجرة لخدماتكم وبناء على ذلك اطلب اليكم في ان تسعفوني في امر مهم وساخبركم بهِ في هذا المساء عند ما نجتمع في بيت احدكم سليم . ثم اعطى سليمًا نحو ثلثمائة غرش وقال لهُ اعدد لنا ماكلاً من الحلوى وغيرها وخمرًا وعرقًا لنسر ونطرب قبل الشروع في عملنا ثم اعطى كلاً من هولاء القوم نحو ٢٥ غرشًا وصرفهم وسار الى منزل كريم افندي واجتمع بهِ ودعاهُ ليتناول الطعام عندهُ في مساء اليوم الثاني فشكرهُ ووعدهُ بالحضور ثم افترقا . ومن الاسرار الطبيعية ان الوقوع في الشدايد اما ان يوقع الانسان في الارتباك والخوف فيبيت لا يقدر ان يبدي عملاً وان ابدى شيئًا يقع في الغلط واما ان يشددهُ ويقويهُ وبعد ان يكون بطيئًا في الاعمال يصير يديرها بالسرعة والاصابة وهذا كان شان بديع واختهِ بديعة . فان اشد المصائب عندها خسارة جليل واسما فكانا يفعلان افعالاً غير منتظرة منهما عند الوقوع في مصيبتهما حتى ان كلامهما كان كلامًا مرتبًا ومصيبًا

وفي اليوم الثاني تناول الطعام كريم افندي في بيت ابي بديع ونال من جميع اهل ذلك المنزل اكرامًا لا مزيد عليهِ فسر جدًا بما صادفهُ واثنى على مسمع منهم جميعًا على شريكهم والد جليل واسما ومدح اسما وجليلاً وهنا بديعًا وبديعة بتصيبهما

هذا ولا يخفى ان كريمًا كان يحب اسما كما كانت تحبهُ على انهُ كان يظن انهُ ربما كان يصعب عليهِ ان يحصل عليها ولذلك صمم على ان يكتم ميلهُ فكان اذا راى من اسما ميلاً شديدًا ورغبة في الاقتران بهِ ياخذ في اظهار ميلهِ اليها شيئًا فشيئًا بحيث تكون هي الطالبة وهو المطلوب ولذلك كان يبين لبديع واختهِ ان اعتقادهُ هو اعتقاد معارفهم واصدقائهم اي ان اسما لبديع وبديعة لجليل . اما بديع فكان يقول في نفسهِ ان هذا الغريب خداع وكلامهُ غير صحيح مع ان كريمًا كان سالكًا مسلك الاستقامة فان احبتهُ اسما واختارتهُ لنفسها لا يقول لها انني لا اقبل اختيارك وان ثبتت في مركزها وهو المركز الذي وصلت اليهِ بغير اختيارها لا يحاول ابعادها عنهُ ومع ان كريمًا كان يعلم انهُ ربما كان لا يقدر ان يحصل على اسما كان قد اطلق لنفسهِ عنان الهوى في حبها حتى انهُ بات لا يلتذ بشيء الا بمجالستها وكان يقول في نفسهِ اذا احبتني فهي اهل لمحبتي هذا والا فلا بد من الاقلاع عن محبتها

وقبل نصف الليل باكثر من ساعة ودع اهل بيت ابي بديع وشكرهم جميعًا على اكرامهِ وعنايتهم بهِ وسار ماشيًا وحدهُ قاصدًا منزلهُ لان القمر كان بدرًا وكان يسير وهو يفتكر باسما ويرجح عدم امكانية الحصول عليها واذا بثلثة رجال يقولون لهُ قف والا فالموت نصيبك فوقف وهيأ عصاهُ ليدافع عن نفسهِ بها ثم اتاهُ ثلثة غيرهم فراى ان التسليم اوفق لانهُ لا سبيل الى الخلاص منهم فقال لهم ان كنتم قاصدين المال فخذوا ما معي وساعتي واطلقوا سبيلي فقالوا لهُ هذا كل ما نتمنى فلا تخف فتقدموا اليهِ وربطوا يديهِ وحملوهُ وهم يقولون لهُ اذا صرخت تموت ثم ادخلوهُ بيتًا ورفعوا عن عينيهِ ما كانوا قد اغمضوها بهِ وشرعوا يتشاجرون

فاندهش كريم عند ما راى نفسهُ في بيت صغير وفيهِ امرأتان تدل ظواهرهما على انهما ليستا من بنات الكرامة والناموس ووراء القوم الذين اتوا بهِ يتخاصمون في البيت فاراد ان يخرج ليرى ماذا يجري فقالتا لهُ لا تخرج بل اجلس فجلس خوفًا من سوء عواقب المخالفة وبعد برهة قصيرة فُتح الباب ودخل اثنان من الرجال الذين اتوا بهِ وقالوا لهُ قم واطلب الفرار ولا تبقَ هنا فعارضت المرأتان الرجلين المذكورين وارتفع صوت الخصام وعند ذلك دخل قوم من الضابطين ومعهم رجلان لابسان الملابس الحسنة وكانا يقولان لهم ان هذا الرجل هو سبب هذا الفساد فانهُ اتى هذا المكان الذي لا يدخلهُ غير الاوباش فوقع الخصام بينهُ وبين هولاء القوم لانهُ تعدى عليهم الى غير ذلك اما الذين كانوا قد اتوا بكريم افندي وتخاصموا وكانوا سببًا لذلك جميعهم ففروا هاربين فالقى الضابطون القبض على صاحبنا كريم وعلى واحد من اولئك القوم فانهُ كان داخل البيت ولم يتمكن من الفرار . اما كريم فشرع يطلب الى رئيس هذا العسس ان يسمع لهُ ولكن بدون ان يحصل على المرغوب فغضب وقال لهُ انكم لا تقدرون ان توقعوا القصاص الا بالابرياء . فقال لهُ كيف تدعي بانك بري حال كونك بت في ذلك البيت ولو بت فيهِ بدون خصام لما صادفت معارضة ولكنك اوقعت الحي في اضطراب فالتزم اثنان من اهلهِ ان ياتونا في طلب تخليصهم منك فقال لهُ اذا سمعت خبري تعذرني فقال لا اسمع ولا بد من الذهاب حالاً الى دار الحكومة.وكان رئيس العسس يخاف ان يطيل الاقامة في ذلك المكان لانهُ كان يظن ان لكريم قومًا ياتونهُ بنجدة كافية ليخلصوهُ بالقوة من يد العسس لان الوقوع في يد الحكومة في ظروف كهذه الظروف انما هو من اصعب الامور واردأها

واشدها عاراً ولذلك لايتردد الانسان عن ان يتخلص ولو كان ذلك بتعديات ذات جزاء شديد. والحاصل انهم ساقوهُ الى دار الحكومة وكان يسير معهم وهو يتامل في ما حدث تامل من يحب ان يموت ويخاف على صيتهِ بعد موتهِ. لانهُ لايخفى ان ذا الناموس والكرامة يخاف ثلم الصيت اكثر من الوحوش الضارية ولا يسلك مسلك اولئك الجهلاء الذين افسدوا الحرية وداسوا عليها بتجاوز الحدود لانهُ لا ريب في ان الحرية هي افضل الامور واحب شيء عند الانسان ولكنها لاتحميهِ من ثلم الصيت كما انها لاتعفيهِ من واجباتهِ تجاه الهيئة الاجتماعية فانهُ اذا سرق يضر بغيرهِ كما انهُ اذا بات سكران في الشوارع يضر بنفسهِ وبغيرهِ وبما ان كل انسان هو للهيئة الاجتماعية بقدر ما هو لنفسهِ لاتسمح اصولها له ان يضر بغيرهِ ولا بنفسهِ واذا خالفها تقاصهُ وما من شيء في العالم لايضر بالانسان او بغيرهِ اذا كان مخالفاً للقاعدة المعروفة بالذهبية اي ان يفعل الانسان بغيرهِ ما يريد ان يفعلهُ غيرهُ بهِ . والحاصل ان الظروف التي بات فيها كريم افندي كانت بئس الظروف وحالتهُ اسوأ حال . فاخبر احد المتوظفين بما جرى غير انهُ قبل ان اتم الكلام حضر رجل وقرر ان رجلاً دخل بيتهُ في الليل وحاول ان يسرق شيئاً منهُ وقال انهُ رآهُ بضوء القمر ووصفهُ وصفاً جعل رئيس الضابطين يعتقد بان اللص هو كريم فاراهُ للمدعي فقال هذا هو اللص بعينهِ . فضاقت الدنيا على ذلك الرجل المنكود الحظ وقال للضابط انهُ بغدادي ينام في منزل المسافرين وان لهُ فيهِ ملابس ودراهم وسندات وسفاتج وتحاويل وانه من اهل الكرامــة فقال لهُ اننا نعلم ان احسن الناس لبساً هم اشقاهم واقلهم مالاً اكثرهم تظاهراً فظن كريم ان مرادهُ ان يقول ان الذين ليس عندهم مال يدعون بالغنى فان كنت من اهلها فابذل مالاً لنخرجك من السجن فطلب اليهِ ان يقابلهُ على انفراد فاجاب فقال لهُ قد اخبرتك بما قد حدث وخبري غريب ويصعب تصديقهُ ومع ذلك هو صدق وصعوبة تصديقهِ لاتقلل صدقهُ وسابين لك كل هذه الامور اذا اسعفتني في جعل المراتين اللتين امسيت في بيتهما تقران بالحقيقة. وبما انني احب ان اخرج من دار الحكومة قبل ان يعرف احد بذلك ارجوك ان تسمح لي ان اقيم كفيلاً عني الفي غرش وبعد نهاية الامر اهبك خمسمائة غرش فقال انهُ لايمكن ان اسلم بذلك وكان قصد هذا الضابط ان يحصل على الف غرش لانهُ من الذين يبيعون الحق بالمال ويشترون لانفسهم عذاب جهنم على انهُ قبل ان قرروا كمية الرشوة دخل الضابط الاول وكان من المتيقظين المنصفين الذين لايبيعون الحق بالمال ولايتعدون حدود وظائفهم مراعاة لخاطر زيد وعمرو او للحصول على الفضة او الذهب فالتزم الضابط المذكور ان يعرض لديهِ الامر فعرضهُ فحكم على كريم افندي اما بالسجن الى ان ينظر في الامر مجلسياً واما بتقديم كفالة حضور فاستصعب الامرين غير انهُ عرف بصوابية الحكم وانصافهِ وارسل رجلاً ليدعو اليهِ صاحب المنزل فذهب ولم يتمكن من الوصول اليهِ بسبب جهلهِ فرجع فارسل غيرهُ وهكذا والحاصل انهُ اصبح الصباح قبل ان اجتمع بصاحب المنزل . اما بديع فهو الذي كان قد فعل ذلك جميعهُ لانهُ هو ارسل اولئك الرجال وقال لهم ان يدخلوا بهِ الى بيت لايدخلهُ اهل الناموس وان يتخاصموا وهو الذي ارسل اثنين ليدعيا بانهما من اهل الحي ويجعلا الضابطة تسوق كريماً الى السجن والمقصود من ذلك جميعهِ ثلم صيت كريم بنوع يحمل اصدقاءهُ الذين هم من اهل الادب والناموس على ان يحتقروهُ ويتجنبوا هم واسما محبوبتهُ مجالستهُ . (ستاتي بقيتها)

ملح
(من قلم نسيم افندي نوفل)

الشراب والمرأة

راى بعض الناس امراة جميلة الوجه كريمة الاخلاق فسالها اي الشراب احب اليكِ قالت ما ناسب روحي في الخفة ونكهتي في الطيب وريقي في اللذة ووجهي في الحسن وخلقي في السلامة فقال لها ويحك ان في لطف هذه العبارات ما سيغنيني عن هذا الوجود ويحملني على ان اذهب الى العالم الثاني لاسال عن ذلك

نتيجة التغفل

اشتد على رجل مغفل وجع العين فذهب الى بيطار يطلب منهُ علاجاً فوضع البيطار في عينيهِ ما اعدهُ لاعين البهائم فعمي من حينئذٍ ورفع امرهُ للقاضي فضحك القاضي وقال لو لم تكن حمارًا لما استوصفت بيطاراً

التعقل

ان ارسطو اتهمهُ بعض اعدائهِ انهُ منكر للالوهية وطلبهُ عند قاضي اليونان فلما علم بذلك خرج من المدينة فسالهُ بعض الناس لِمَ خرجت من اثينا وكان يمكنك الاقامة بها حيث انهُ لا ذنب فقال خرجت منها ليتخلص اهلها من اسم اساءة الفلسفة

الحكيم واللص

راى ديدجينوس الحكيم ذات يوم قضاة يجرون للموت رجلاً سرق شيئاً من الهيكل فضحك الفيلسوف وقال انظروا الى هولاء اللصوص الكبار يجرون للقتل لصاً صغيراً

معارضة

قال بعض الناس لرفيقهِ الاسد رئيس الوحوش والحمار ادناها فقال لهُ صدقت وانما الحمار في رفعهِ الاحمال خير من الاسد في تمزيقهِ الرجال

حب الذات

بعض ملوك العرب لما شاخ وقطع املهُ من الحيوة دخل عليهِ فارس من فرسانهِ وقال لهُ البشارة يا سيدي الملك فلقد ظفر قومنا بالاعداء واخذنا راية النصر فلما سمع منهُ الملك ذلك ترادفت دموعهُ وقال لهُ ما الطف هذه البشارة لو كانت لي وانما هي للعدو (يريد خالفهُ)

حسن التخلص

راى بعضهم رجلاً سكران فصار يتعجب منهُ ويضحك فقال لهُ ما يضحكك وانت كل يوم مثلي قال ما رايت سكران قط قال لهُ وكيف ذلك قال لاني اسكر قبل الناس ولا افيق الا بعدهم فلا اعلم حال السكارى من قبلي ولا بعدي

سطوة النساء

امر بعض الملوك جلسائهُ ان يقف كل من خاف امراتهُ فوقف الجميع الا الوزير فتعجب الملك وسالهُ عن السبب فضحك الوزير وقال قد ضربتني بالامس على رجلي فمن شدة الالم تاخرت عن الوقوف

والد وولده

ان يزيد بن معاوية كان مغرماً بحب الشراب وكان والدهُ ينهاهُ عن ذلك فحلف لوالدهِ انهُ لا يعود الى شرب الخمر وصار يفعل ذلك خفيةً فذكر ذلك لوالدهِ فصار يتتبعهُ الى ان ظفر بهِ ليلة في مكان فدخل الباب وكاد ان يصل اليهِ فسمع ولدهُ ينشد

الا ان اهنى العيش ما سمحت بهِ
صروف الليالي والحوادث نوَّمُ

فرجع والدهُ وقال لا يحق لي ان اكون في هذه الليلة من الحوادث على ولدي وانصرف من حيث اتى

الجنان

الجزء السابع

في ١ نيسان سنة ١٨٧٣

اعلان

انهُ بعد مدة قصيرة ترجع الفابورات الخديوية فيصير ارسال الجنان الى مصر راساً معها وننقطع اسباب التاخر والارتباك . هذا وقد حولنا البنك السلطاني العثماني على المشتركين في الاسكندرية والقاهرة فالمرجو مبادرتهم الى دفع المطلوب وقد افدناهم عن ذلك قبلاً . وقد حولنا على المشتركين في الارياف جناب الخواجات شميل اخوان . وقد طالما طلبنا الى المشتركين راساً معنا ان لا يدفعوا الا عند ورود الحوالات فنجدد هذا الطلب من الان عن السنة القادمة

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا نظرنا الى العالم المتمدن والى اقسام كثيرة من العالم الذي لا يزال التمدن ناقصاً فيهِ نرى انهُ يسير الى التقدم والنجاح ادبياً ومادياً فتنتظم فيهِ الشركات وتبنى المراكب وتمهد الطرق وتحفر المعادن وتصب فيهِ انهر الثروة من جميع الجهات ومع اننا قد حصلنا على الوسائط التي تمكننا من ان ننظر الى ذلك لا نزال في تاخر عظيم فلا نعرف ان نجمع ثروة مع ان في بلادنا من القوات الطبيعية ما هو ينبوع الثروة وبما ان الاهالي عارفون بان البلاد غنية وانهم لا يقدرون ان يحصلوا على الثروة الا بمساعدة الحكومة ولم يحصلوا في هذه الاقطار على ما يحبون ان يحصلوا عليهِ بات بعضهم يعتقد بما لا يوافق ان يكون اعتقاد المسوس بالسائس ولم يقتصروا على الاعتقاد بذلك ولكننا طالما سمعناهم يقولون ان حكومتنا لا تريد تقدمنا لاسباب سياسية وهي الاعمال على ابقائنا في حالة الضعف ومن المعلوم اننا ننكر عليهم صحة اعتقادهم بنوايا دولتنا العلية ولكن لا نقدر ان ننكر الواقع وهو اننا محتاجون الى مساعدة الحكومة للحصول على الثروة وبالتالي على الرفاهية والسعادة ومن يا ترى لا يعلم ان ظواهر بلادنا فقيرة وبواطنها غنية فان معادنها كثيرة فيكاد لا يقطع المسافر ثلث مراحل حتى يصل الى مكان يرى فيهِ ما يدل على وجود معدن فحم حجري او حديد او زيبق او حمر او فضة او نحاس او غير ذلك واقرب الاماكن الينا جبل لبنان وفيهِ من المعادن ما يكفي للقيام بمعاش عشرة الاف عائلة هذا خلا معادن اسيا الصغرى واحراش الممالك المحروسة الشاهانية الكثيرة فهذه كنوز لا نقدر ان نبين تفاصيل منافعها وحسبنا الوقوف على احوالها وقوفاً اجمالياً فكيف لا نتكدر عندما نرى اننا لا نقدر ان ننتفع بها وكل سنة تزداد خسارتنا بخسارة منافع استخدام اموالها في الاعمال العمومية والخصوصية ومع ان قلب جبالنا فحم حجري ناتي بذلك الفحم من انكلترا والمفاعلة عندنا ارخص من المفاعلة فيها ولا سيما بعد ارتفاع اجرة الفعلة في معادنها والمظنون انهُ اذا صار تمهيد الطرق واقامة ادارة حسنة للمعادن المذكورة في لبنان نصبح قادرين ان نبيع فحمنا في اسواق اوربا ولو ارتفعت الاجرة عندنا فكيف لا يشتد كدرنا عندما نرى النقر ياكلنا ونحن ننظر الى ما هو لنا مما يقدر ان ياكلهُ ولا نقدر ان نصل اليهِ وكيف لا نبادر

الى اظهار الواقع وكل سنة يذهب كثيرون من رجالنا
الى الديار المصرية طلبًا للمعاش وبلادهم من اغنى
بلدان العالم فهذه هي الحالة التي لا نرضى بها لانفسنا
ولا ترتضي دولتنا العلية لنا بها والشواهد كثيرة فان
الطرق للبلاد كالعروق لجسد الانسان فلا حيوة
بدونها لانها هي التي يجري الدم فيها ويحيي الجسم
والدولة العلية مهتمة اهتمامًا عظيمًا في انشاء الطرق
حتى ان الباب العالي يصرف اوقاتًا كثيرة في الاهتمام
بها وقد اقام ناظرًا للنافعة حضرة صاحب الدولة
راشد باشا والينا الاسبق ومن منا يا ترى لا يعلم انه
من محبي العمران وان معارفه تسعفه في ذلك ولو لم
يكن قد تقلد هذا المنصب المهم وعلى الخصوص بعد ان
تكررت الاوامر الشاهانية بخصوص الاعتناء التام في
الامور النافعة لما اتعبنا نفسنا في تقرير هذه الجملة
وصرفنا بضعة اعمدة من اهم اعمدة الجنان لاظهار
احتياجنا الى الحصول على ما في بلادنا من الثروة
وانتباه الاهالي الى ذلك وتذمرهم من جرى عدم
الحصول عليه هذا وقلوبنا تحدثنا بانه يحبنا كما نحبه
وبانه سيعتني اعتناء نافعًا بنا نحن اهالي البلاد
السورية كلها والزمان الحاضر احسن زمان للقيام
بذلك فان اسعار الفحم الحجري والحديد وغيرها
مرتفعة وسوقها في رواج ومن يا ترى لا يتعجب عندما
يسمع البعض يقولون ان دولتنا لا تحب تقدمنا
ولذلك لا تساعدنا حال كونه يعلم ان قوة الدول في
هذه الايام في اخلاص الرعية نيتها لحكومتها وهذا
الاخلاص لا يتم الا بارتضاء الامة من الحكومة وكيف
ترتضي اذا كانت ترى انها لا تحب تقدمها وتمنعها
عن الحصول على الثروة لقيام مصلحتها الخصوصية
ومن يا ترى من الذين يتأكدون صحة ما قيل من هذا
القبيل لا يقول ان الحكومة التي بات ذلك الشان
شانها لا تستحق ان تدعى حكومة لان السياسة الصحيحة في
ارضاء المحكوم بالحصول على المنافع بحيث تصير الحالة
الحاضرة عنده حالة سعادة ونجاح وتقدم فيفرغ كل جهده
بالمحافظة عليها وفي بذل كل ما عز وهان في سبيل الدفاع
عنها فيجتمع صالح الدولة والامة بذلك وتستتب
الحال لها فاية دولة يا ترى لا تعلم ان مخاطر الفتن
الداخلية في هذه الايام هي اكثر من مخاطر المهاجمات
الخارجية ولا تفرغ الجهد في ارضاء امتها وترقية
اسباب راحتها وسعادتها بحيث ترى ان لها وطنًا
صحيحًا لها فيه صوالح عزيزة ذمارًا محفوفًا بصفاء
العيش والهناء والعز والسرور وهذا هو الذي يحملنا
على اصلاح غلط الذين يعتقدون بان حكومتنا
لا تحب تقدمنا وما يرونه من الابطاء هو نتيجة قوة
الانسان المحدودة فانه لا يقدر ان يصلح بلادًا واسعة
في عشر سنين ولا في عشرين سنة وهذا عذر واضح
غير انه ما من احد يقدر ان يعذر النافعة في اهمال
اخراج الثروة من بطن الارض وعندنا ان وصول
حضرة راشد باشا الى رياستها هو نتيجة ملاحظات
الحضرة الشاهانية والصدارة العظمى فان الامة لم
تصل الى ما كنا نترصد وصولها اليه ولذلك اقيم
دولته فنهض الامل في صدورنا بعد ان كان نائمًا
وشعرنا بتاخرنا وفقرنا بعد ان بتنا نكاد لا نشعر بهما
لاننا تعودناهما وبناء على ذلك نقول بلغتنا العربية
لمن يفهمها بالنيابة عن امة ذات نباهة وحذق تقدر
ان تكون من اقوى اعضاء الحكومة اذا حصلت
على مساعدة قليلة اننا لا ننفك عن طلب الحصول
على عنايته لتعمر ديارنا وبدل فقرنا بالثروة وكدرنا
بالسعادة فما من مركز اهم من مركزنا لاننا باب الشرق
والغرب فان حصلنا على وطن يحق لنا ان نسميه وطننا
السعيد تكون لنا يد طولى في ماجريات العالم بعد
اقل من ٢٠ سنة . اما الان فلا يد لنا فيها لان الفقر
يعمي الابصار ولله در الامة التي تقدر ان تصل اليها

قد وصلنا اليه والفقر يعمي ابصارها ولو لم تكن الدولة العلية اخذة في التقدم الينا شيئاً فشيئاً بانشاء الطرق لقطعنا الامل من الحصول على المرغوب اما التفاوت الذي نراهُ بين ولاية وولاية في التقدم فهو نتيجة التفاوت بين الولاة فان منهم من يخرب الولايات ومنهم من يعمرها ومنهم من يدخلها ويخرج منها كما دخل فاذا نظرنا الى عمران ولاية بغداد نندهش ما لم يقل انهُ عمل يد حضرة صاحب الابهة مدحت باشا وقد نشرنا في الجنة رسالة مطولة بهذا الخصوص مورخة يوم انفصالهِ عن تلك الولاية فهي ولاية ناجحة لان واليها نشيط وغيرها متاخرة لانهُ ذو اهمال وكسل فشهرة حضرة مدحت باشا ومعرفتهُ ونشاطهُ وحذقهُ اوصلتهُ الى مسند الصدارة العظمى وهو الان وزير العدلية والكسلان والجاهل الظالم لا ينجح في الدنيا والنادر كالعدم والامة المنصفة هي التي تجازي بالحب والثناء الذين يستحقون حسن الجزاء من ارباب سياستها والذين خدموا في مركز ذي اهمية عمومية فيها واقاموا بحق خدمتهم فاصلحوا وعمروا ورمموا ونشروا المبادي الصحيحة والادبية واقلعوا عن الفساد والطعن والتنديد والادعاء والكبرياء وجعلوا سلوكهم واسطة لتشديد البغض المذهبي والتعصب الديني وعلى الخصوص اذا كانوا من اهل المناصب العالية الذين من واجباتهم في كل حال القاء الالفة والحب فكم من حاكم في الدنيا يجهل واجباتهِ وكم من محكوم يجهل حقوق مركزهِ وحقوق مركز حاكمهِ مع ان اساس اعمال اهل العالم هو الحقوق ولبعض الدول حقوق على بعضها الاخر فكيف الافراد الذين هم من امة واحدة ونسبة بعضهم الى البعض الاخر نسبة بعض العائلة الى بعضها وهذه الحقوق الدولية هي التي تقرر حقوق السفراء والقناصل والحيادة وواجبات المحاربين وغيرها وسننشر جملاً بخصوصها ان شاء الله ويا حبذا لو امكن الوصول الى المرغوب حالاً لان الاحتياج قد افرغ صبرنا فلماذا لا نشرع في العمل بمساعدة الشركات الافرنجية في اول الامر فان اكثر النفع لنا فان اكثر هذا المال يصرف عندنا هذا اذا لم نقل كلهُ لاننا سناخذهُ اجرة لعملنا ولولا الخوف من معاندات الزمان لبشرنا انفسنا بادراك المنى قبل ان تراهُ عيوننا

ديون دول الدنيا

قد نقلت جريدة الليفانت هرالد عن جريدة البال مال كازت الانكليزية ما ياتي بخصوص ديون دول الدنيا وهذه من الاخبار المفيدة واللذيذة وقد قالت هذه الجريدة بهذا الشان ما ترجمتهُ ربما كان ينفعنا في هذا الزمان الوقوف على قدر الديون التي تثقل على خزائن دول العالم فان افكارنا متجهة الى مصاريف خزينتنا . ومن المعلوم ان الوصول الى معرفة قدر ديون اوربا وبقية العالم هو من الامور الصعبة . على اننا نقدر ان نعرف بالتقريب قدر ديون تلك الدول . اما الدول التي ديونها اكثر من مائة مليون ليرا انكليزية فهي الاتية

اسم الدولة	قدر دينها
انكلترا	٧٩٠ مليون ليرا انكليزية
فرنسا	٧٤٨ : : :
ايطاليا	٣٦٠ : : :
روسيا	٣٥٥ : : :
النمسا	٣٠٦ : : :
اسبانيا	٢٦١ : : :
الدولة العلية	١٢٤ : : :

اما دين الامبراطورية الالمانية فيكاد لا يزيد عن ٣٥ مليون ليرا . غير ان دين كل الممالك المتحدة ضمن الامبراطورية الالمانية هو نحو ١٧٣

مليون ليرا . ولذلك نقول ان دين الامبراطورية الالمانية هو ٢٠٨ ملايين ليرا . وهكذا يكون مجموع دين الدول الثمان التي دينها اكثر من دين بقية الدول ثلثة الاف و٥٢ امليون ليرا انكليزية . اما الدول التي دينها اكثر من ١٠ ملايين ليرا في اوربا واقل من مائة مليون ليرا فهي ست وهي

قدر دينها	اسم الدولة
٨٠ مليون ليرا انكليزية	هولاندا
٦٤ : : :	البورتغال
٢٧ : : :	البلجيك
١٨ : : :	اليونان
١٣ : : :	الفلاخ والبغدان
١٢ . . .	دانمرك

اما مجموع دين هذه الدول الست فهو ٢١٤ مليون ليرا انكليزية فاذا جمعناهُ الى مجموع الدول الثمان التي ذكرناها اولاً يصير مجموع دين اوربا ثلثة الاف و٢٦٦ مليون ليرا . ومن المعلوم اننا لم نذكر كسور المليون ولا الدول التي دينها اقل من عشرة ملايين وقد اخذنا بعض هذه المعلوميات من تقارير تقررت منذ سنة او سنتين وزاد دين الدول في هذه المدة . ولذلك نقول انهُ ربما كان دين دول اوربا اكثر من القدر المقرر اعلاهُ . والمظنون اننا لانخطيء اذا قلنا ان دين اوربا الان اكثر من ثلثة الاف واربعمائة مليون ليرا انكليزية . هذا خلا دين المجالس البلدية . اما فائض الدين المدفوع عن هذه الديون فليس هو بحسب كميتها وليس هو ذا قدر واحد وما ياتي هو مجموع فائض بعضها وقدرهُ

قدر الفائض سنويًا	مجموعهُ السنوي ليرات	اسم الدولة
٨، في المائة	٣٠ مليون وثلثمائة الف	ايطاليا
٣ ٣/٤ : :	٢٧ مليون وسبعمائة الف	فرنسا
٣ ١/٢ : :	٢٦ مليون وثمانمائة الف	انكلترا
٣ : :	مليون وتسعمائة الف	البورتغال
٩ : :	مليون ومائة الف	الدانمرك
٤ : :	مليون	البلجيك

فيكون تعديل قدر الفائض السنوي عنها كأنها ٤، في المائة ومجموع الفائض الذي يدفع سنويًا ٨٨ مليون وثمانمائة الف ليرا فاذا كان معدل فائض بقية الدول ليس هو اكثر من معدل فائض الدول المذكورة يكون مجموع الفائض السنوي الذي يدفعهُ اهل اوربا سنويًا ١٢٤ مليون ليرا وهذا ثقل عظيم . اما دين بقية دول العالم فهو اقل من دين دول اوربا فما ياتي هو قدر دين الدول الموجودة في العالم الجديد وهو قارة امركا الشمالية وقارة امركا الجنوبية

قدر دينها	اسم الدولة
٤٢٣ مليون ليرا انكليزية	الولايات المتحدة في امركا
٦٧ . . .	برازيل
٢١ . . .	كانادا
١٦ . . .	جمهورية ارجنتين
١٤ . . .	فنيزوليا
١٢ . . .	بيرو
١٠ . . .	مكسيكو

مجموعها خمسمائة و٧٣ مليون ليرا انكليزية

اما ديون اسيا فهي قليلة بالنسبة الى ديون اوربا . واكثرها دين الهند الانكليزية وقدرهُ ١٠٨ ملايين ودين يابان وقدرهُ ٢٧ مليون ليرا . اما المستعمرات الانكليزية في استراليا فمجموع دينها ٢٠٨ مليون ليرا وما ياتي هو اكثر دين افريقية

قدر دينها	اسم البلاد
٢٨ مليون ليرا انكليزية	مصر
١٠ . . .	مراكش
١ . . .	كيبتون

مجموعها ٢٩ مليون ليرا انكليزية . فيكون مجموع دين العالم كما ياتي

قدر دينها	اسم القارة
٣ الاف و ٤٠٠ مليون ليرا انكليزية	اوربا
٣٧٥ مليون ليرا	امركا
١٢٥ . .	اسيا
٢٩ . .	افريقية
٢٨ . .	استراليا وملحقاتها

فان اضفنا الى ذلك ١٥ مليون ليرا وهو الدين الذي قطعنا النظر عنهُ لقلتهِ يكون مجموع دين العالم اربعة الاف ومائتي مليون ليرا . فان كان فائضهُ ٤٫٥ بالمائة سنويًا يكون مجموع الفائض ١٨٩ مليون ليرا . واذا دققنا النظر في حالة خزائن دول العالم نقول ان دينها كلها اخذ في الازدياد خلا دين انكلترا والمانيا وامركا وكان ابتداء اكثر هذه الديون في هذا القرن . ذكرنا ان دين فرنسا ٧٤٨ مليون وقد قرر قوم من اهل المعرفة انهُ ٩٦٠ مليون

خطاب موسيو تيير س

قال موسيو تيير س بعد نهاية تقريرات قومسيون الثلثين انهُ احبَّ اليَّ الامتناع عن الحضور الى هذا المكان فان حامل الاختام قد بلغكم افكار الحكومة بالنيابة عنها (قال اليمين لقد احسنت) غير ان تكرار حدوث مشاكل ذات اهمية قد حملني على ان اضيف شيئًا الى كلام حامل الاختام المشار اليهِ . وبناء على ذلك اقول انني لا ازال احافظ على ما كان موضوعًا لبحث القومسيون الذي اقيم لترتيب نظامات الحكومة . اما الاسباب التي حملتنا نحن وذلك القومسيون على ان نتفق فهي ما سابينهُ لكم . هذا وربما كنت احب ان اعارض بعض عبارات قررها ذلك القومسيون في خطابهِ غير انهُ ربما كانت اقامة الاعتراض عليها سببًا للخلاف فنبيت في ارتباك عظيم (قيل احسنت) ولا يخفاكم ان الذي حملني على ان اقطع النظر عن صعوبات كثيرة شخصية هو رغبتي في القيام بواجباتي المتعلقة بكم انتم وبالبلاد . ومن الامور التي اصررت على الحصول عليها حق الاشتراك في مباحثاتكم وقد قرر القومسيون هذا الحق فاشكرهُ لانني اعتقد بان لذلك فوائد كثيرة . ولا يخفى ان الذي حملنا على ذلك ضرورة الاتحاد (اصوات استحسان) فانهُ من الواجب ان نجهد انفسنا في سبيل تقوية ما لا يزال باقيًا من اسباب الاتحاد في البلاد . فان هذا المجلس ومامورهُ الذي يفتخر بهذا اللقب لانهُ يدل على انكم تركنون اليهِ لا يقدران ان يحكما ما لم يكن ذلك المامور قادرًا ان يستند الى اكثرية هذا المجلس . هذا وقد صممت على تقرير ما يلزم ان يقرر في الاحكام ولا يخفى انني قد تجاوزت السن الذي يكون الانسان فيهِ على غير ثبات . وما لم التزم ان انقض العهود التي تعهدت بالقيام بها ابذل الجهد في سبيل تقرير الاتفاق وانتم تعلمون انني لا انقض تلك العهود ما دمت في هذا المركز (اصوات استحسان) وقد بلغكم انهُ وقع خلاف بيننا وبين القومسيون في ابتداء الامر وفي نهايتهِ اتفقنا والمامول انهُ لا يطرأ خلل على هذا الاتفاق . هذا وماذا يا ترى يفعل غيري من اهل الصدق اذا بات في ما قد بت انا فيهِ . فان حكومات كثيرة قد امست مقلوبة في بلادنا بالشقاق . فمن الناس من يقول ان الملكية هي التي رفعت شان فرنسا وانها هي الحكومة المناسبة بالطبع لها . ومنهم من يعتقد اعتقادًا لا ريب فيهِ بان الجمهورية هي الحكومة الموافقة وشاني شانهم في الاعتقاد بانها من افعل اسباب حفظ الراحة في بلاد كثرت فيها الاحزاب فماذا يا ترى ينبغي ان تفعل الحكومة .

فان تكلمت يصرخ القوم لقد خانتنا وان صمتت يقال انها تخدع الامة فاحكموا بالعدل والصداقة . فهل ينبغي ان نبادر الى خدع الامة لنطيل زمان دولتنا زمانًا قصيرًا . فهل ينبغي ان نفهم من ذلك انه قد سدت كل الابواب التي تمكن الحكومة من ان تسوس البلاد . هذا وقد اظهرنا اساس السياسة التي حملتنا على تقرير نظامات بوردو ودعوناها هدنة الاحزاب ولا يخفى عنكم ان الظروف التي حملتني في ذلك الزمان على ان اخطب الخطاب الذي خطبته لاتزال نفس الظروف الجارية في هذه الايام . وبما انكم قد حملتموني اثقال السلطة المتعبة اطلب اليكم ان تسمحوا لي ان ابين حقيقة تقريرات بوردو . فانه لايخفاكم انني عندما انتدبتموني الى القيام بواجبات ادارة البلاد خفت من اثقال مسئولية ذلك فسالتكم قائلاً هل من وسائط للقيام بتلك الادارة . وما خطر ببالي خطرا ايضًا باليكم . فاتفقنا على ان نسعى وراء الامنية والراحة باقامة هدنة بين الاحزاب ومع ذلك لم نكن قادرين ان نختار الطرق التي تناسبنا فانه اشير الى السبيل السياسي فسلكناه فبات من واجبات الحزب الذي لم يات بانقسام فقدر الانقسام الذي اتت به بقية الاحزاب . وكان يجرى ذلك في زمان حكومة جمهورية وكانت هذه الجمهورية في ايدي الجمهوريين . فلم يخطر لاحدكم ببال ان يلغي الحكومة الجمهورية . على اننا جميعًا كنا نعلم انه من الواجب ان ننقلها من ايدي قوم شانهم طلب الانقلاب وتغيير الهيئة الاجتماعية الى ايدي قوم يحبون توطيد اسباب السلام والراحة واصلاح البلاد وهكذا تمكنا من تحويل الجمهورية الغير المعتدلة الى جمهورية محافظة على الحالة الحاضرة . وفي ذلك الزمان لم تدعوني رئيس الحكومة الموقتة ولكنكم لقبتموني رئيس الحكومة الجمهورية الاجرائية . وقد حدث ما غير تلك الاحوال واتى بصعوبات كثيرة فان مدن الجنوب كانت قد شرعت في اقامة اتحاد ذي خطر وامست باريز في ايدي الاوباش مع انها لم تمس في يدهم قبل ذلك الزمان ولا تبيت فيها في المستقبل (اصوات استحسان) وقد انتقلنا من تلك الحال الى الجمهورية المحافظة على الحالة الحاضرة ولم يكن ذلك تاسيس حكومة ثابتة ولكنه تمهيد لتاسيسها . وقد اقمتم رئيسًا على تلك الجمهورية مامورًا لم يحاول بالخداع تحويل الجمهورية الى ملكية.

ولما خرجنا من بوردو لناتي فرساليا عرفت ان دون كسر شوكة اولئك الاوباش الذين اقاموا الكمون صعوبات ومخاطر كثيرة . فشرعت بمضادتهم باسم الجمهورية ولنفعها وكان اسمها محورًا لكل الاعمال العمومية . ومع ذلك وعدت بالامتناع عن تقرير ذلك تقريرًا نهائيًا . وقد اقمت بوعدي . ووعدت القوم بانني لا احاول بالدسائس وغير ذلك ان احول الجمهورية الى حكومة ملكية يديرها الذين يدعون بان ادارتها من حقوقهم ولا يخفى عنكم انني لم اسعف في شيء اولئك المدعين ولذلك لا يزال مجلس النواب والبلاد قادرين ان يختاروا الحكومة التي يرغبون في اختيارها ولم اعقد اتفاقًا مع احد ولذلك لا تزال حرية البلاد تامة (اصوات استحسان من اليمين) فان اليمين واليسار قادران ان يفعلا ما يرغبان في ان يفعلاه فان تقرير ذلك منوط باكثرية الامة (اصوات استحسان) فان من مقاصد تقريرات بوردو توطيد الامنية والراحة في الحال والحرية في الاستقبال . ومنها ان اسوس البلاد بامانة بصفة رئيس جمهورية محافظ على تلك التقريرات . فان كنتم تعتقدون بانه لم يات الزمان الموافق للقيام بالاعمال قيام دولة منظمة فاخبرونا بذلك فنخبركم عن افكارنا بهذا الشان بوضوح وبدون تكلف .

وبما انني رئيس الجمهورية يحق لي ان اشير عليكم بتقريرها . غير انهُ لم يأتِ الزمان الموافق لتقرير الالقاب . فانهُ لا بد من القيام باعمال ذات اهمية . فانهُ لا يسوغ ان تبيت اراء كثيرين من محبي وطنهم عرضة للالحاح بطلب ما ربما كان لا يوافقهم . ومن المعلوم ان الذي حملني على ان اتكلم عن الجمهورية في الخطاب الذي بعثت بهِ اليكم هو ما كان يخال لي من وجوب اجراء شيء وكان ذلك يخال لكم ايضًا . اما انتم فمجلس منظَّم . وانتم تقولون انكم كذلك ولما انتخبتكم الامة لم تحدد لكم سلطانًا ولا زمانًا . فهل يسوغ ان يقال ان ذلك راي ملكي . فهل اتعدى حدود القوانين اذا قلت ان هذا المجلس لا ينفض قبل ان يقرر للجمهورية النظامات التي يرغبها كل الامناء (ضجيج من اليسار) الم يكن عملنا موافقًا للحكمة عندما طلبنا النظامات اللازمة لهذا المجلس . اما موسيو كابيتا فيقول لنا بوضوح ربما كان لا يناسب الصوالح العزيزة عندهُ انهُ ينبغي ان نسلم ذلك الى هذا المجلس . مع انهُ اذا دامت الحال على هذا المنوال اي ان ادارة مهام الامة متعلقة بالحكومة وبمجلس واحد ربما كان يحدث من الاختلافات ما يزعزع ثبات الحكومة . وقد قيل ان الحكومة الاجرائية قوية وان ذلك هو شر الادارة الحاضرة . ولا يخفى انني تعجبت عندما سمعت انني شر الحالة الحاضرة لان قوتي غير معتدلة حتى انني كل دقيقة التزم ان اسلم بما لا احب ان اسلم بهِ . والبرهان الواضح مسئلة الرسم . وعندي ان قوة المجلس هي المتجاوزة حدود الاعتدال فان كل القوة محصورة في مجلس النواب . وهذا هو الذي حملنا على ان نطلب وسائط جديدة لان الوسائط الحاضرة لا تكفينا للقيام بمهام الادارة . هذا وانني اقول ما قد قلت وهو انني قبلت بتقريرات القومسيون . اما مقاومتي الشديدة لهُ فكانت عندما كان يحاول ان يمنعني عن التكلم . ولا يخفى ان تقرير الجمهورية تقريرًا نهائيًّا ليس هو موضوع بحثنا ولكنهُ تقريرها حكومة قانونية موقتة موافقة لما قررتموهُ بخصوصها منذ سنتين (ضجيج في اليمين وهو الحزب الملكي) . اما انا فرئيس الجمهورية وقد وعدتكم بان اسلمكم السلطان الذي سلمتموني اياهُ بدون ان يلحق بهِ تغيير (اصوات استحسان من اليسار وهو حزب الجمهورية) ولذلك لا اسمح لصالح احد أن يمسها . ومن الامور المؤكدة الواضحة ان الجمهورية التي سلمتموني اياها هي الجمهورية المحافظة على الحالة الحاضرة . واذا اظهرنا الحقيقة بوضوح وامانة نقول ان تقرير الملكية الان هو من الامور الصعبة جدًّا (قال عضو من اليمين وهو حزب الملكية هل ذلك صعب اننا نشكرك) . يا سادتي من اللازم ان يكون عندنا تساهل سياسي كما انهُ عندنا تساهل ديني . فان التساهل بالسياسة ليس هو ترك الميل ونكث العهود كما ان التساهل بالدين ليس هو الكفر . ولكنهُ اعتبار اراء الاخرين . وهو التسليم بان الانسان يقدر ان يخدم حكومة هيئتها مخالفة لهيئة حكومتنا بدون ان يخطئ . فتقرير الملكية هو من الامور الغير الممكنة ومن الامور اللازمة تقرير الجمهورية تقريرًا محدودًا بدون ابطاء . ومن واجباتنا ان نسلك مسالك الاعتدال . فلماذا نصر على ان نقول انهُ لا بد من ان يكون تقريرها محدودًا مع ان ذلك لا يتكفل تقليدها . فهل تعلمون نتيجة هذه الالقاب الفارغة . انها الاستهزاء . فان الجمهورية الاولى (وهي التي تقررت بعد قلب البوربون في اواخر القرن الماضي) دعت نفسها الجمهورية الابدية التي لا تنقسم فبعد ذلك اقيم لها رئيس (اي نابوليون الاول) وبعد ان تقلد الرياسة مدة اقيم قونسلوسًا (اي رئيسًا) حياتهُ بطولها ثم صار امبراطورًا . ولم يكتفِ قومهُ

بذلك ولكنهم اصروا على ان يكون له اولاد فان امرأته كانت عقيماً (هذا سبب طلاق امرأة نابوليون الاول الاولى) (ضحك) فهذا هو اعتراض فرنسا عند ما ترى من يرغب ان يقيم شيئاً ابدياً . وبناء على ذلك اطلب اليكم ان تحيدوا عن طلب الالقاب الفارغة فان ذلك حماقة واتركوا جمهور يكم تثبت نفسها باعمالها وليس بالالقاب التي تمحوها الزمان . ولذلك لا ينبغي ان نقرر جمهورية محدودة بالاستخفاف باراء ابناء وطننا الذين لا يزالون يفضلون الملكية . هذا وسياسة حكومة جمهوريتكم سياسة سلمية ولذلك انتم مديونون لها . ومع ذلك لا تحبونها غير انه لابد لكم من ان تقدموا لها مالاً وادارة وجيشاً ومن ان تحترموها . ولا تقدرون ان تخرجوا من وظائفكم بدون تقرير الوسائط التي تتكفل بثبوتها . واذا خرجتم منها وسلمت فرنسا الى مجرى الاحوال تخطئون وتتصرون بواجباتكم . فعندما تطلبون تقرير هذه الوسائط تكون اجراآتنا بحسب صوالح البلاد . فما هي يا ترى حالة البلاد . ان تقريرات بوردو لا تزال جارية وهي تتكفل لليمين (حزب الملكية) بحرية المستقبل . وللشمال بالجمهورية الجارية . وللحكومة وعد بالمحافظة عليها (اقام الحجة اليمين) لانه لا ينبغي ان تترك البلاد تسقط في الارتباك . فهذه هي السياسة التي افهمها . وما من احد يقدر ان يطلب تقرير سياسة اخرى بدون ان يتعدى على حقوق الضمير فان كان رايكم كراينا تقررون ما طلبه القومسيون فتحملون البلاد على الاركان اليكم والى نفسها وهي في احتياج شديد الى ذلك . وما من احد يقدر ان يهبها ذلك الا انتم (اصوات مصادقة متصلة من اليمين الوسط وهو الملكي المحافظ على الحالة الحاضرة ومن اليسار الوسط وهو الجمهوري المحافظ على الحالة الحاضرة وقال كثيرون قرروا ذلك قرروا ذلك)

فعند ذلك بادر رئيس مجلس النواب الى الاقتراع بخصوص تقرير ما قرره قومسيون الثلثين فالذين اقترعوا ٦٧٤ نائباً منهم مع القومسيون ٤٧٥ وضده ١٩٩ عدد الاكثرية ٣٣٨ (انتهى نقلاً عن التيمس)

ولا يخفى ان تدقيق مطالعة هذا الخطاب يغني عن قراءة كلام مطول بخصوص حالة فرنسا وانتظاراتها بخصوص تقرير الملكية والجمهورية فيها . قد جرى هذا الخطاب في الاسبوع الاول من الماضي

فرنسا

قالت جريدة الديبا الفرنساوية ان النهاية الودادية التي بلغ اليها الخلاف الشديد المقلق الذي وقع بين موسيو تيرس وقومسيون الثلثين قد اراح بال الامة بعد ان كان مشغلاً بوزمانا ليس بقصير . وقد وصلنا الى نتيجتين مهمتين وهما نهاية وجود قومسيون الثلثين ونهاية الخلاف الذي كان جارياً بين اليمين واليمين الوسط دفعة واحدة . ومع انهما نتيجتان مصدرهما سلبي فقد اتتا الامة بالراحة التي كانت تتمنى الحصول عليها . على اننا لا نقدر ان نقول ان ذلك قد مكننا من الوصول الى النتيجة القاطعة ومن اظهار السرور بتسوية عمومية مع انه ربما كانت ظواهرها لا تدل على بواطنها . اما الان فقد بات حزب اليمين في ما يحملنا على ان نقول ان حكمه حكم العدم وهذا من الامور الحسنة . اما اليمين الوسط فقد خمدت نيران هيجانه واخذت منه اسلحته في الظاهر اذ لم يكن في الباطن ايضاً وامسى لا يرغب في اجراء مقاصده العدوانية ونواياه الحربية التي جعلته في المدة الاخيرة قوياً وثابتاً . ولم يكتف ذلك الحزب بالاقلاع عن ذلك فان ظواهره تدل على انه يرغب في الاتحاد مع حزب اليسار الوسط فانه

قد قرر مبادئهُ واجراآتهِ . فهذا جميعهُ من الامور الحسنة ولذلك لا نتذمر منهُ . على اننا نكاد لا نرى تحت الثوب الذي لبسهُ حزب اليمين الوسط صديقًا يحب الجمهورية محبة صادقة . لاننا اذا دققنا البحث في اقسام البند الرابع الثلثة التي اجتهد في تقريرها مجلس الوزراء وقدمها موسيو دوفور تقديمًا نصف رسمي وموسيو دو برولي ودوديفري باسكيه رسميًا نرى ان اكثرها مبهمة وهي التي قررها قومسيون الثلثين . فاذا فرضنا ان القسمين الاخيرين لا يتضمنان شيئًا يدل على الخلاف الماضي نرى ان المبادي العمومية فيهما ظاهرة ولئن كانت تفاصيلها مبهمة . فانهُ قد تقرر فيهما انهُ سيقام مجلس عال ثانٍ ويكون تقرير القوانين بالانتخاب . اما القسم الاول فمع انهُ اهم تلك الاقسام فلا يقرر شيئًا واضحًا لا من المبادي العمومية ولا من الامور التفصيلية فان مآلها ما ياتي وهو ان مجلس النواب سيقرر ما يتعلق بتنظيم الحكومة الاجرائية والمجالس القانونية قبل ان يفض . فماذا يا ترى نفهم من ذلك حال كونهِ خاليًا مما يتكفل بالمحافظة على الجمهورية المحافظة على الحالة الحاضرة . فانهُ لا يريح بالنا برفع الشكوك من افكارنا ولكنهُ يزيدنا قلقًا وعلى الخصوص عند مقابلتهِ بملاحظات موسيو دو برولي والاراء التي اوضحها موسيو دودفري باسكيه بخصوص الملكية فبناء على ذلك نقول ما هي الهيئة التي تكون للحكومة التي يقررها مجلس النواب قبل انفصالهِ هل تكون الهيئة الحاضرة وهي رياسة الجمهورية او هيئة اخرى ستاتي بها الحيل السياسية وطوارق الازمان . ومن يا ترى يقوم مقام موسيو تيرس اذا خسرت فرنسا خدماتهِ هل يقوم مقامهُ رئيس جمهورية او روساء ثلثة او قائد تسلم اليهِ المحافظة على السلام في الشوارع باسم مجلس النواب . فهذه هي الامور المهمة الغير الظاهرة في القسم الاول من البند المذكور مع انهُ ذو اهمية عظيمة وهي التي تهمها الامة دون غيرها . فاننا لا نعرف الان ما هي الحكومة التي ستسوسنا اكثر مما عرفنا ذلك قبل الان . وبناء على ذلك نقول اننا ربما كنا ننام في ظل جمهورية ثم نستيقظ فنرى انفسنا في ظل حكومة حربية محافظة . وهكذا لا نزال على ما كنا عليهِ بالنظر الى الكفالات التي اعطيت قبلاً الى الجمهورية المحافظة . وهكذا قد انحصرت رياسة الجمهورية انحصارًا شخصيًا في نفس موسيو تيرس ولذلك ربما كانت تبيت في خبر كان في اليوم الذي يبيت هو فيهِ . هذا واننا لا نرى ذلك مكتوبًا في البند الرابع ولكننا نراهُ كانهُ محرر فيهِ لاننا لا نرى ما يناقضهُ وهذا هو الذي نظن ان الامة تفهمهُ بالنظر الى الظروف والاحوال . فاننا لا نرى ما يريح الافكار بخصوص المستقبل مع ان البلاد في قلق من جرى ذلك فان قومسيون الثلثين قد اصر على العزم بان يبقيهُ مستورًا

جمهورية اسبانيا والدول الاجنبية

قالت جريدة النيوفري برس النمساوية ان السنيور كاستيلار واقف الان في كرسي رياسة جمهورية اسبانيا وحولهُ بحر من الصعوبات والمخاطر . فانهُ لا بد لهُ من ان يبني حواجز لمياهِ من حجارة جديدة لانهُ لا يناسبهُ ان يبنيها بالحجارة القديمة الخربة التي بنى الملك اميدي والجنرال بريم حواجزها بها . اما كاستيلار فهو من اهل العزم والثبات وقوتهُ في اركان الامة الى ثباتهِ . ومن عاد توقود سامعيهِ بكلامهِ الى آراءِ ومن واجباتهِ ان يبرهن انهُ قادر ان يقودهم ليس فقط بالاذان والقلوب ولكن بالاقتناع بحيث تنقاد اجسادهم اليهِ . ومن الناس من قال انهُ يثبت خائفًا عند حلول الشدائد والمخاطر . فان كان ذلك صحيحًا يكون حظ

اسبانيا قليلاً . ومنهم من قال انهُ نشيط وجسور بالكلام والاعمال . ومن المعلوم انهُ لا يخاف غير الاسبانيول فان فيهم كل الخطر الذي يتهدد تلك الجمهورية التي يحاول ان يشيد اركانها . ولذلك لا يقدر اركان الدول الاجنبية اليوم او عدم اركانهم ان ينفعهُ نفعاً جوهرياً او يضرهُ ضرراً كثيراً في اجراآتهِ في بلادهِ . اما ما خطر ببال بعض الضعيفي الادراك من المحافظين على الهيئة الحاضرة من طلب اقامة البرنس هوهنزلرن ملكاً عليهم فهو ما يحملنا على التبسم استهزاء لانهُ لو اخذت اسبانيا في الشروع في ما كانت شارعة فيهِ وهو أن تقيم ملكاً من عيال اوربا الملوكية لما وجدت من يقبل ذلك الخطر المبين . هذا ولا يخفى ان مبادرة الدول الاجنبية الى معرفة الجمهورية الاسبانيولية الجديدة التي اقيمت بدون هرق نقطة واحدة من الدم وبدون حدوث خلل في البلاد لا يقوي حكومة كاستيلار قدر فرقة واحدة من الجنود ومع ذلك لا نرى مسوغاً يسوغ لدول كثيرة منها النمسا التمنع عن ان تعرفها رسمياً . فان كانت عند خلع الملكة ايزابلا لم تتردد عن اصدار الاوامر الى سفيرها في مدريد بان يوادد الحكومة التي اقيمت تحت رياسة الجنرال بريم مع انها كانت حكومة ثورة لا نرى مسوغاً يحملها على التردد عن موادة الحكومة الحالية ترددا لا طائل تحتهُ . فان اسبانيا باتت في ليلة واحدة بلا ملك بدون ثورة فان الملك اميدي تمنع عن ان يكون مخلصاً لهيئتها الاجتماعية بقوة عسكرية فترك تخليصها في يد الذين كانوا رعاياهُ وما في ذلك ما يحمل وزارة خارجيتنا عن التمنع عن معرفة الحكومة التي خلفتهُ بعد ان بعث السنيور كاستيلار باعلانهِ الاول الرسمي بخصوص انشاء الجمهورية التي انشئت فجاءة . فان ما قبلتهُ النمسا في فرنسا في الجهة القريبة منا من جبال البيريني لا تقدر ان ترفضهُ في اسبانيا في الجهة الاخرى منها بدون ان يظهر التكلف في سياستها . ومن المعلوم انهُ من اللازم ان تكون سياستها اليوم غير سياستها لما كان ميلها الى الدون كارلوس ينبوع سياستها تجاه اسبانيا وبناء على ذلك نقول ان المامول ان سياستنا تكون واحدة هي وسياسة المانيا

اسبانيا

قالت جريدة الالمان زيتونك الالمانية ان للجمهورية الاسبانيولية تاثيراً بخصوص تقوية العناصر الجمهورية خارج اسبانيا غير ان ذلك التاثير ليس هو ذو قوة عظيمة . ولها تاثير اخر مصدرهُ ما شيع من ان الامة اللاتينية كلها سائرة الى الجمهوريات . ولذلك قد دخل الخوف البورتوغال مع ان الاهالي فيها لا يرغبون ان يكون لهم تعلق باسبانيا ولذلك اساس فان الملكية فيها تضعف بسبب ازدياد قوة العنصر الجمهوري في بلاد مجاورة كبيرة . وكذلك يكون ذلك واسطة لعضد فرنسا عضداً ادبياً وهي تقوي براهين المتحزبين للجمهورية . ومن المعلوم ان اسبانيا لا تقدر ان تسعف المبدا الجمهوري خارج بلادها لان اشغالها كافية داخلها . هذا ولا يخفى ان زمان الاتحاد المقدس قد مضى (تاريخ هذا الاتحاد يبين مصادر مضادات مبادي الجمهوريات) ولذلك لا تقدر دول اوربا ان تتمنع عن معرفة جمهورية منظمة اختارتها امة من امم اوربا هيئة لحكومتها . والشاهد انهُ يكون في بلاط حضرة الملك فيكتور عمانوئيل ملك ايطاليا سفير لها . اما مبادرة المانيا الى معرفة هذه الجمهورية فتبين عدم صحة ما جملتهُ جرائد اسبانيا موضوعاً لكدرها وهو ان خوف المانيا من تاثيرات جمهورية اسبانيا حملها على ان تجهد نفسها في سبيل حفظ تخت الملك للدوق داوستا

الدول

(من قلم سليمان افندي البستاني)

من المقرر ان الدول تشخص بحالتها انساناً اذ انهُ لابد لكل دولة دبت وشبت من ان تشيخ والتاريخ يقرر اموراً كثيرة بهذا الشان ويرينا اممًا كثيرة حصلت على ثروة عظيمة واستولت على سطوة وافرة وامتدت املاكها الى كل الاقطار فلم تلبث ان حطمتها يد الزمان ولم تبقِ لها اثراً وهكذا يتضح ان تمدن الامم وامتداد سطوتها واملاكها يزيدها غنىً وثروة ونتيجة ذلك انما تكون حب التنعم والتعود على الكسل والاهمال وعدم مداركة الامور والعجب والكبريا وعاقبة ذلك السقوط والشاهد ما جرى لاكثر الامم الشرقية التي استولت في القرون القديمة على ثروة وسطوة عظيمتين واستحصلت كل التمدن المعروف وتتئذٍ فكانت بعد ان تحنك جنودها وتعودهم خوض المعارك واقتحام المصاعب وتظفر برغوبها تاخذ ملوكها وحكامها في ان تكون قدوة ردية لرعاياها بتقاعدها والتغاضي عن مداركة مقتضيات الحال والمستقبل وحسبك برهانًا ما حدث بين الاسكندر المكدوني ودارا ملك الفرس الذي كان قد كاد يستولي على كل العالم المعروف حينئذٍ فآل بهِ الامر الى السقوط والانحطاط ومع ان الاسكندر كان خاضعاً لهُ بعض الخضوع وكانت مملكتهُ كجزء من المملكة الفارسية وكانت جنودهُ قليلة جدًّا بالنسبة الى جنود دارا تمكن من الفوز بالغلبة ومن الدخول الى داخلية مملكتهِ والاستيلاء عليها وهذه هي نتيجة النشاط وعاقبة التهامل وليس ذلك باعجب مما حدث قبل المسيح بثمانمائة وثمان وثمانين سنة بساردانا بولوس اخر ملوك اثور الذي داهمتهُ جيوش الاعداء الماديين فلم يرَ بدًّا من اضرام النار في قصره فاحترق هو ونساؤُهُ اللواتي كان يلاعبهن ويشتغل بمغازلتهنَّ عن سد احتياجات مملكتهِ وكثيرًا ما قاد التغفل وقلة الحكمة والدراية الى امور فظيعة كهذه وفي تواريخ القرون القديمة الشرقية حوادث كثيرة نظيرها. ولا يخفى ان اموراً كهذه لا يخلو منها عصر ولا زمان اذ ان الانسان انسان مهما تقلبت الدهور فان تواريخ القرون المتوسطة مشحونة بمثل ذلك حتى ان نفس عصرنا الحاضر الذي بزغت فيهِ شموس الاداب والعلوم قد ارانا حوادث كهذه ومن المقرر ان الكلام عن احوال الدول والامم والشعوب ونظاماتها وتقلباتها وتصرفاتها لطويل جدًّا غير ان كيفية سقوط الدول ونموها وهبوطها وارتقائها تختلف باختلاف كيفية تصرفها فان تصرفت بحكمة وتداركت الامور في اوقاتها واستهدفت لحلول الحوادث والكوارث ظفرت بالمرغوب والا فلا واذ كان ثبوتها في مركزها محالاً كان طول مدة اقامتها فيهِ يتوقف على طول مدة استقامة رجالها الذين سلمت اليهم امرها وقلدتهم رياستها فان كانوا عصبة واحدة عاملين على حب الوطن والاتحاد نفعوا بلادهم واية منفعة وان جعلوا الانشقاق مبداهم وسلموا انفسهم للاغراض والاهواء النفسانية سقطوا هم واياها واي سقوط ولا غرو ان العظمة الحقيقية لا تنحصر في الغزو والبطش والفتك وقتل الانفس وسفك الدماء وامتداد الاملاك الى ما اشبه اذ ان الاشتغال بمثل هذه الامور يلهي عن استحصال ما يكون بهِ التقدم الحقيقي والارتقاء في معراج الاداب والتهذيب وانتظام الهيئة الاجتماعية التي انما تنتظم وتحسن حالتها بحالة السلم لا بحالة القلاقل والاضطرابات التي تزعزع اركان النجاح وتهدم اساسات المحبة الاخوية التي عليها يتوقف نجاح العالم غير ان الحصول على المرغوب امر مستبعد ما

دامت السياسة الحاضرة على ما هي عليهِ الان لان حب الانتقام جعل بعضها توجه كل افكارها اليهِ وحملها على ان تحب ان تبذل كل ما في وسعها وتهلك عدداً كثيراً من رجالها في سبيل الحصول على مرغوبها وان تنتظر فرصة لذلك فان لم تتمكن منهُ في الوقت الحاضر تتربص الى ان تسمح لها الفرصة بقهر عدوها وشفاء غليلها والطمع يحمل دولاً اخرى على ان لا تكتفي بدايرتها وتستصغرها مهما استكبرها الغير وتستحقرها مهما استعظمها مجاوروها وان لم يكن ذلك اعتقادها فتجتهد ان تظهر للناس انها تعتقدهُ وان خلت من كل ذلك تجعل لطمعها اعذاراً واسباباً بها تحاول ما يمكنها من ان تقنع الناس انها ليست على شيء من ذلك ولكن الحقيقة لا تختفي فان الزمان يكشف المكنونات ويهتك ستار الاسرار ولو سلمنا بتعللات كل انسان وبنفي الذنوب عن نفسهِ لكان كل انسان بريئاً وذلك خطأ فاحش والمرء الذي يخفي الحقيقة خوفاً من لوم اللائمين وتنكيت المنكتين ليس ممن يستحقون ان يدعوا احراراً وعلى كل حال لا يخلو احد من اغلاط وهفوات الا ان ذنب الغبي الجاهل ليس شيئاً بالنسبة الى ذنب العالم الحكيم وما يرتكبهُ الذين لم يحصلوا على تربية حسنة ووسائط مناسبة ليس شيئاً بالنسبة الى ما يرتكبهُ الذين منذ نعومة اظفارهم يكونون قد وضعوا تحت عناية اناس ذوي خبرة وحكمة ودراية وسياسة حسنة وهفوة من يكون قد اشتهر بين الناس وارتفع مقامهُ بينهم تؤثر تاثيراً رديّاً جدّاً لانهُ ربما كانت غلطة ملك او قائد جيش او رئيس طائفة سبباً لالحاق ضرر جسيم بكل الذين تولج قيادتهم ولا ريب انهُ لما تبصر الانسان قل تعجبهُ من الامور الجارية والحوادث الطارئة لان الانسان الرزين العاقل يعلم ان هذه هي حالة الانسان فعند ما يرتقي زيد يخط عمرو ولولا ذلك لبقي الانسان على حالة واحدة وانتفت حالة التقلب وذلك ما لا يقدر ان يتصورهُ انسان اذ ان دوران العالم بجملتهِ يتوقف على التقلب والتغيير اللذين كانا دابهُ منذ ابتدائهِ افلم تر ان المصريين القدماء الذين كانوا ينبوع التمدن والعلوم في الاجيال القديمة قد انحطوا وهبطوا لما مرَّ من الاسباب وبعد ذلك اخذوا بهمة اناس ذوي حذق وخبرة في الرجوع الى ما كانوا عليهِ واليونانيين الذين اشتهرت فلسفتهم في اربعة اقطار العالم لم يزالوا ينحطون في دركات الهبوط الى ان صارت مملكتهم من الممالك الثانوية بعد ان كانت اول امة والرومانيين والذين اخذوا فلسفة اليونانيين وحكمة المصريين لم يزالوا يهبطون في احدور الظلام الى ان دعيت بلادهم بالبلاد الدنيئة ولم تزل على ما هي عليهِ الى ان تلاشت والفينيقيين الذين كانوا مركز الاختراعات باتوا بلا اثر والدول الاوربوية التي كانت منذ مدة ليست بطويلة غائصة في لجج الجهل قد اصبحت مصباح العالم وقس على ذلك ما شئت ولا يخفى ان من التقلب والتغيير ما يكون سريعاً وبالعكس وكل ذلك يرجع الى المبادي التي تقدم ذكرها واحسن ما جاء بهِ التاريخ من هذا القبيل سقوط مملكة الاسكندر التي تبددت وانقسمت بمدة وجيزة ولم ينشا ذلك الا عن سرعة نهوضها وعدم حصولها على وقت تتمكن بهِ من الثبوت على اس متين ولقد طالما كان السقوط السريع نتيجة النهوض السريع فان ذلك من المبادي التي تكاد لا تخطيء فان الاسكندر اتصل بمدة وجيزة من مكدونيا الى اقاصي الشرق وبمدة وجيزة ايضاً سقطت كل بلادهِ ولو منَّ الباري على راس تلك البلاد العظيمة بعمر اطول لربما كان تمكن من تثبيتها اكثر مما ثبتت وفي ذلك كلام طويل عريض لا نتعرض لذكرهِ غير اننا نكتفي بان نقول ان التغفل آفة كل شيء والتيقظ مصدر النجاح فهو اولى

الصين

(من قلم سليم افندي البستاني)

بما اننا قد راينا ان القوم يسرون جدًّا بالاطلاع على عادات الصينيين الغريبة قد جمعنا ما ياتي علاوة على ما قد نشرناهُ قبلاً فنقول . انهُ كثيرًا ما يموت الخطيب ولا يتمكن اقارب مخطوبتهِ من ان يكتموا الامر عنها فاكثر البنات في ظروف كهذه يرغبن في الحصول على خطيب غيرهِ على ان بعضهن يتمنعن كل التمنع عن قبول خطيب اخر ويطلبن ان يذهبن الى بيتهِ ليعشن مع عائلتهِ عيشة ارامل . فان لم يتمكن اقاربهن من تغيير عزمهن يلتزمون ان يرسلوا معهن اثاثًا وجهازًا كالتي ترسل عندما تزف الفتاة على الرجل . غير انهُ لابد من ان يصير وضع قطع من الورق الابيض او المنسوجات البيضاء على خارج الاثاث والجهاز عندما يحمل في الشوارع . واكثر الاحتفالات في هذا الزفاف الغريب كالاحتفالات التي ذكرناها قبلاً على ان العروس لا تقدر ان تركب في مركبة عرس فتركب مركبة سوداء اعتيادية . وبعد دخولها بيتهُ وعبادة موائد سلفائهِ تذهب الى جانب تابوتهِ وتبكي عليهِ بكاء مرًّا وتقوم بعادات الحداد الزمان المفروض وهكذا تعيش في اعتزال عن العالم وعن اقاربها وهي تقوم بخدمة ابويهِ الى ان تموت . وقد قلّت هذه العادة لان الفتيات لا يرغبن فيها وكذلك اقاربها واقارب خطيبها المتوفى لانهم يخافون ان لا تثبت على عزمها وتبادر الى التزوج بعد الدخول الى بيتهم فتجلب عليهم عارًا عظيمًا وذلك ما يشغل افكارهم على الدوام . وان ثبتت وعاشت باعتزال بدون ان يثلم صيتها تجلب مجدًا عظيمًا لاقرب اقارب خطيبها المتوفى واقاربها . وعند موتها يقام لها باب مجد بامر الامبراطور وبمساعداتهِ المالية . وكثيرًا ما يعيق اقارب الفتى او الفتاة العرس بسبب فقرهم وعدم اقتدارهم على القيام بالاحتفالات اللازمة . فان كان اقارب العروس فقراء يبادر اقارب الرجل الى مساعدتهم وبالعكس لتعجيل العرس . على انهُ اذا راى الرجل ان التاخر هو للحصول على مبلغ لا لزوم لهُ او لغاية اخرى يبادر الى اخذ بعض اقاربهِ واعوانهِ والذهاب الى القرب من بيت عروسهِ وينتظرها هناك لتمر او تخرج فعندما يراها يمسكها ويغطي راسها بمنسوج من منسوجات الفراش ويركبها في مركبة سوداء ويسير بها ماشيًا عند باب المركبة المحمولة على اكتاف الرجال واقاربهُ واعوانهُ يسيرون بالقرب منهُ وما من احد يقدر ان يعارضهم في الطريق وعند الوصول الى البيت يقام بالاحتفالات اللازمة وكثيرًا ما يعرف اقارب العروس بذلك ويمنعون تنفيذهُ بارسال ابنتهم في مركبة عرس بالاحتفالات الاعتيادية . ومن المعلوم انهُ ما من احد من اقارب الرجل يعرف العروس لانها لا تخرج امامهم ولا امام خطيبها ولذلك كثيرًا ما يغلطون ويحملون غير الفتاة المقصودة ولذلك عقاب شديد

ومن الامور التي تسوغ للرجل ان يترك عروسهُ قبل ان تزف عليهِ الخروج عن طريق العفة على ان ذلك لا يسوغ للفتاة ان تترك خطيبها . لانهُ لا بد من ان تكون ذات صيت حسن جدًّا وكذلك يتم الانفصال اذا اصيب احدهما بداء البرص او بداهية عطلت عضوًا او اكثر من اعضاء جسدهِ او كان سراقًا . اما الفقر والمرض وقبح المنظر لا تسوغ لاحدهما الانفصال . وفي كل حال لا يتم ذلك ما لم يدفع الذي يرغب في ترك الاخر مبلغًا من النقود يناسب حالتهُ . وبرهان ذلك رد لوح الخطبة . ولا تقدر المراة ان تطلق زوجها لاية علة كانت فان واجباتها الانقياد اليهِ في كل حال الى ان يموت او تموت في

او يبيعها لغيره او يطلقها هو لعلة من العلل السبعة الآتية وهي . اولاً اذا ساءت معاملتها لابويهِ . ثانياً الزنى . ثالثاً الحسد . رابعاً كثرة الكلام . خامساً السرقة . سادساً الوقوع في مرض عضال كالبرص . سابعاً العقم. وقد قيل ان اهل المعارف لا يسلمون بالطلاق لاحدى العلتين الاخيرتين في هذه الايام . ومما يمنع سوابغة الطلاق خدمة المراة لابوي زوجها الى ان يموتا . او ان وصل الى مراتب عالية او تمكن من جمع ثروة ولم يكن حاصلاً على احدهما قبل الزواج . او اذا لم يكن لها بيت لتذهب اليهِ بسبب موت ابويها واخوتها . والطلاق قليل جدًّا عندهم . ومن الفقراء من لا يقدران يحصل على فتاة بالخطبة ولا بالمشترى فيشتري امراة رجل اخر يرغب في بيعها لعلة فان ثمنها اقل جدًّا من ثمن فتاة او ثمن عبدة وهذا لا يتم الا بارادة المراة وباستلام حجة المبيع وهذا يجري في القرى اكثر مما يجري في المدن وهو نادر

لان ذلك محصور في المراة الاولى . ولكنها تعبد مائدة سلفائهِ

ومن الارامل من لا ترتضي ان تعيش بعد زوجها فتبادر الى قتل نفسها فمنهن من تشرب افيونًا وتنام بجانب جثة زوجها الى ان تموت او تمتنع عن الاكل الى ان تموت جوعًا او تغرق نفسها او تسمها او تشنقها بعد اعلان ذلك ليشاهدها من يرغب في ذلك . والسبب في اكثر الاحيان شدة حبها لهُ . وفي بعضها الفقر وعدم التمكن من العيشة بامانة وبدون ثلم الصيت او انتظار سوء المعاملة . وقد حدث ان ارملة قتلت نفسها شنقًا لان اخا زوجها المتوفى اشار عليها بان تتزوج فتمنعت عن ذلك . فقال لها انها لا تقدران تعيش اذا تمنعت عن الزواج ما لم تسلك سبل الفجور فاغتاظت من هذا الكلام الردي وصممت على قتل نفسها وعينت وقتًا لذلك وفي صباح اليوم المعين زارت هيكلاً مخصوصًا بالنساء الفاضلات فذهب القوم بها اليهِ في مركبة فاخرة وهي

المرور في الباب

وعند الاغنياء على الغالب امراة او امراتان ثانويتان واذا كانت امراة رجل غني عقيمًا تسمح لهُ ان يتزوج امراة اخرى ثانوية . فان الصينيين يحبون جدًّا ان يخلفوا اولادًا ذكورًا ليقيموا لهم ذكرًا ويعبدوا موائدهم بعد موتهم . ويندر قبول فتاة حرة ان تكون زوجة ثانية ولو كان الرجل غنيًّا فانهُ لا بد لها من الخضوع للمراة الاولى والانقياد اليها والركوع امامها لعبادتها عند الوصول الى بيت زوجها ولا تعبد السماء والارض مع زوجها في صباح يوم زفافها

لابسة ملابس جميلة وفي يدها زهور ظريفة فبعد ان حرقت البخور فيهِ واقامت بالاحتفالات الدينية رجعت الى بيتها وقتلت نفسها في حضور جمهور غفير بحسب العادة وهي ان تقام مشنقة في بيتها او في الشارع امامهُ . ففي الوقت المعين ترش ماء وحبوبًا علامة للرخاء في بيتها وبعد ان تجلس على كرسي يدنو منها اخوتها واخوة زوجها ويعبدونها ويقدمون لها شايًا وخمرًا وبعد ذلك تقف على كرسي صغير وتضع حبلاً حول عنقها ثم تبعد الكرسي الصغير من تحت رجليها برجلها فتموت . وفي ذات مرة اقامت ارملة بالاحتفالات الاعتيادية وبعد ان وضعت الحبل حول عنقها تذكرت انها نسيت ان تطعم خنازيرها فسارت الى بيتها بعد ان وعدت الجمهور بالرجوع اليهم على انها لم تقم بحقّ هذا الوعد . وكان ذلك سببًا لانقطاع حضور الولاة العظام عندما تبادر الارامل الى شنق انفسهن . على ان جمهورًا غفيرًا يجتمع في المكان المعين ويكرمونها اواي اكرام ويكرمون اخوتها واخوة زوجها وابويها . وبعض الفتيات يقتلن انفسهن قبل الزواج اذا مات خاطبوهن وفي ظروف كهذه تدفن بجانب خطيبها في الوقت نفسهِ ويخلد ذكرها بكتابة اسمها على الواح ذلك الهيكل او على لوح مخصوص تصنعهُ لنفسها . وفي اول كل شهر ونصفهِ تشعل المصابيح فيهِ اكرامًا لاولئك النساء . وكثيرًا ما يبنى لهن ما يخلد ذكرهن بجانب الشوارع العمومية وذلك باذن الامبراطور . وبعد اتمام بنائهِ ياتيهِ احد الولاة الثانويين ويعبدهُ وان تم بناؤُهُ قبل ان تقتل الارملة التي يقام لتخليد ذكرها نفسها تدنو منهُ وتعبدهُ

ولا سعادة للمراة التي لا تلد اولادًا ذكورًا فان رات انها عقيم تقوم باعمال خرافية لتنجو من اكدار ذلك ومعايبهِ . منها انها تتبنى بنتًا من غير عائلتها وتربيها وتعاملها معاملة ولدها وعندهم ان ذلك واسطة للولادة . فانهن يعتقدن ان لكل امراة شجرة في عالم الابدية فان كانت ذات زهور بيضاء تلد ذكورًا وان كانت حمراء فاناثًا وان كانت من النوعين تلد ذكورًا واناثًا واذا كانت خالية منها تبقى عقيمًا غير انهن يعتقدن بانهن يقدرن ان يحصلن على البنين بالتطعيم بواسطة التبني اي كما اننا نقدر ان نجعل ثمر شجرة كثمر غيرها بالتطعيم كذلك يقدرن ان يجعلن شجراتهن تزهر بالتبني . وكثيرًا ما يستخدمن منجمات ليخبرنهن عن حالة شجراتهن وزهورها ويبذلن في هذا السبيل اموالاً جزيلة وينسبن العقم او موت الاولاد الى رداءة تربة الشجرة فيستخدمن ساحرة لتغيرهُ . وعندهم هيكل للالهة المساة عندهم ام فتزورها النساء وياخذن منها حذاء ويحفظنهُ بعد ان ينذرن فان ولدت الناذرة ترجعهُ مع حذاءين اخرين وهدية من الطعام . وبعد ان تحمل المراة

كاهن يعلم ولدًا الصلوة امام تقدمات طعام

بخمسة اشهر في الظروف المذكورة يقيم زوجها صلوة شكر للالهة الام او غيرها ويقدم هدايا ه باقامة مائدة ويضع عليها ١٠ صحون من الطعام والاسماك والطيور والارز وغيرها واناء للزهور وخمسة انواع من البزر اليابس اوالاثمار اليابسة وقنديلاً وثلثة عيدان من البخور وشمعتين وعشر كاسات من الخمور وبعد ذلك ياخذ الكاهن في ان يصلي ويقول ان فلان الفلاني قد حملت امرأتهُ خمسة اشهر ولذلك يقدم تقدمة الشكر ويتوسل الى الالهة ان تحميها في ما ياتي من كل مرض وضرر وان تمكنها من ان تلد بدون صعوبة وبعد تمام ذلك يقدم تقدمة ثانية . وعند الولادة يختارون يوم سعد لارضاء شيطانتين شانهما قتل الامهات عند الولادة . ومنهم من يقول ان اقامة الاحتفالات في ذلك اليوم انما هو لطردها بالتخويف فيقيمون مائدة وعليها ٨ او ١٠ صحون من المآكل وبخور ومصابيح وزهور ونقود غير صحيحة . فياخذ كاهنهم في ان يصلي ويضع عشرين قطعة من نوع من الحشيش في النار ومعها اشباه لها من ورق . وعندهم ان ذلك اما يرضيها واما يخوفها فتلد الام الولد بسهولة . وبعد ذلك ينقلون هذه المآكل ويضعون على المائدة بخوراً وشمعاً وبذاراً وخمرا وكاس ماء بارد ثم ينادي الكاهن رئيس البركة الدموية في جهنم ان يحضر ليعبدهُ زوج المراة وذلك ارضاء لخاطره ليحمي الولد من الضرر ثم ياخذون بعض رماد البخور ويضعونهُ في منسوج ويعلقونهُ عند مائدة العائلة الى ما بعد الولادة بثلثين يوماً . وبعد ذلك تحرق عند اقامة احتفال الشكر لرئيس البركة الدموية . ويشعلون في كل يوم مصابيح امام ذلك مرتين ويحرقون بخوراً . ومن عادات النساء ان يطلبن الى الالهة ان تظهر هل يكون لهن ولد ذكر او انثى بجمع عدد ايام عمرهن وغير ذلك . واذا تعسرت الولادة يقولون ان روحاً شريراً يمنع الولد عن الدخول الى العالم . فيدعون كاهناً ويقيمون مائدة عليها بخور وغير ذلك فياخذ في الصلوة ثم يخرج ثلث عوذات صفراء ويضع واحدة فوق باب خدر المراة التي تتعسر ولادتها والثانية على راسها ويحرق الثالثة ويسقيها ماءها . ويستخدمون اموراً اخرى كثيرة لا طائل تحتها

وبعد ان يولد الطفل بثلثة ايام تغسلهُ القابلة امام صورة من صور الهة الاولاد وهي المساة بالام كامرٍّ . وعندهم انها هي تحفظ الاولاد وتعتني بهم وعند ذلك يقدمون لصورتها ماكل ويحرقون البخور ثم ياكلون تقدمتهم . وفي هذا اليوم يرسل الاقارب ماكل وحلويات قياماً بحق التهاني . وبعد ذلك يربطون يد الولد بمنسوج احمر وبعضهم يعلق عليها قطعة نقود قديمة . وبعضهم يعلقون ختماً وجرساً صغيراً وغير ذلك . وتبقى هذه الاشياء في يده الى ان يصير عمرهُ ١٤ يوماً . فالنقود القديمة لابعاد الارواح الشريرة . ويعتقدون بان ربط اعلى يده يجعلهُ ذا سلوك حسن في المستقبل فلا يتداخل في ما لا يعنيهِ . وفي ذلك اليوم يكتبون حرفين على ورق احمر ويضعونهُ حول رزمة فيها بعض اشياء ويعلقونهُ على باب خدر الوالدة لمنع وصول تاثيرات رديئة الى الولد . وعندما يرى ذلك الذين ليسوا من اصدقاء بيت المولود يعرفون ان المقصود منهُ منعهم عن الدخول فلا يدخلون . وقد قال بعضهم انهُ ما دامت تلك الرزمة معلقة بالباب لا يدخلهُ الا الذين كانوا حاضرين عند غسل الولد وفي هذه الرزمة ثمر فيهِ بزر يصنعون منهُ صابوناً وعودان وبصلتان وقطعتان من الفحم وشعر هر وشعر كلب . ويضعون على جانب سرير الام سروالاً من سراويل زوجها بحيث يكون اعلاهُ اوطى من طرفي ساقيهِ ويلصقون عليهِ قطعة من الورق الاحمر عليها

اربع كلمات مآلها ان تدخل جميع التاثيرات المضرة الى السروال المذكور . اما شعر الكلاب والهررة الموضوع في الرزمة على الباب فلمنع اصوات الكلاب والهررة من تخويف الطفل . والفحم ليقسيهُ ويجعلهُ نشيطاً والبصل ليجعلهُ سريع الخاطر وحاذقاً والسعتر ليسعدهُ والتمر ليجعلهُ نظيفاً ومرتباً . وعندهم انهُ اذا دخل المخدع احد الذين يجب ان يمتنعوا عن الدخول تخرج قروح بيضاء في فم الطفل وتكون صحتهُ غير جيدة وتربيتهُ صعبة . وبعد مرور الاربعة عشر يوماً المذكورة ينقلون الرزمة المذكورة والسروال ويقدمون مآكل وغير ذلك تقدمة شكر للالهة الام واذا مات الطفل قبل ذلك لا يقدمون تلك التقدمة وبعد ولادتهِ بشهر تخرج امهُ من مخدعها ويحلق راسهُ فان كان ذكراً يلقون راسهُ امام صورة الهة مائدة العائلة وان كان انثى امام صورة الالهة الام ويشعلون المصابيح ويحرقون بخوراً ويقدمون تقدمات لها ويقيمون وليمة ويدعون اليها اقاربهم ومعارفهم ولا بد من ان ياتي المدعوون بهبات مالية او بمآكل . وترسل ام الطفل هدية منها نحو عشرين بيضة من بيض البط عليها صور ثمر المشمش واولاداً لابسين اثواباً زاهية وغير ذلك . وفي ذلك اليوم يرسل ابوا الطفل هدايا للذين بعثوا اليهم بهدايا في اليوم الثالث بعد الولادة واكثرها من المآكل . وبعد ولادتهِ باربعة اشهر يقدمون شكراً وتقدمات ويقيمون وليمة عظيمة وترسل جدتهُ لامهِ هبات منها كرسي صغير مصبوغ بالوان كثيرة ومعهُ حلويات للاولاد . ويعلقون فيهِ اشياء للعب الاطفال وبعد ولادتهِ بسنة تقام وليمة وتقدمات وصلوات . وفي هذا اليوم يضعون منخلاً كبيراً امام مائدة سلفاء العائلة ويشعلون عليها مصابيح ويحرقون بخوراً ثم يضعون في المنخل ميزان دراهم ومقصاً وقالب احذية ومرآة من نحاس وقلماً وحبراً وورقاً وكتباً وحلى من الذهب والفضة واثماراً . وبعد ان يكونوا قد البسوهُ ثيابهُ الجديدة يجلسونهُ في وسط المنخل بين الاشياء المذكورة وغيرها وذلك ليروا اي شيء يمسكهُ قبل بقية الاشياء وعندهم ان ذلك دليل مهنتهِ المستقبلة ولذلك ينتظرون اتمام هذا الامر بفروغ صبر . فان امسك كتاباً او قلماً او غير ذلك من متعلقات المعارف يقولون انهُ سيكون من اهل المعارف المشهورين وان امسك ميزان الدراهم او غير ذلك من الاشياء الفضية او الذهبية انهُ يكون من الاغنياء وهلم جراً . هذا وكل ما اقيم باحتفال ديني من الاحتفالات المذكورة او التي سنذكرها للصلوة عن الولد يؤتى بهِ الى امام الصور او الموائد او المآكل ليعبدها برفع يديهِ وانحدارها فانهم يعلمون اولادهم منذ الطفولية عبادة الاصنام وموائد سلفائهم فهذه العادات هي التي تجري في السنة الاولى من عمر الطفل وما سنذكرهُ هو ما يجري غالباً في السنين التابعة لها الى ان يبلغ سن الست عشرة سنة وهو سن الرشاد عندهم الذي يصل من يدركهُ الى سن الفتوة ان كان ذكراً او انثى . ومن ذلك العادة المسماة عندهم المرور في الباب ويعتقدون ان صحة الاولاد وتوفيقهم تتوقفان على القيام بذلك فمنهم من يقوم بهِ كل سنة ومنهم مرة في السنتين ومنهم مرة في

ولد جالس في المنخل وحولهُ ادوات الكتابة وغيرها

بذلك ولكنهم اصروا على ان يكون له اولاد فان امراته كانت عقيماً (هذا سبب طلاق امراة نابوليون الاول الاولى) (ضحك) فهذا هو اعتراض فرنسا عند ما ترى من يرغب ان يقيم شيئاً ابدياً . وبناء على ذلك اطلب اليكم ان تحيدوا عن طلب الالقاب الفارغة فان ذلك حماقة واتركوا جمهوريتكم تثبت نفسها باعمالها وليس بالالقاب التي يمحوها الزمان . ولذلك لا ينبغي ان نقرر جمهورية محدودة بالاستخفاف باراء ابناء وطننا الذين لا يزالون يفضلون الملكية . هذا وسياسة حكومة جمهوريتكم سياسة سلمية ولذلك انتم مديونون لها . ومع ذلك لاتحبونها غيرانه لابد لكم من ان تقدموا لها مالاً وادارة وجيشاً ومن ان تحترموها . ولا تقدرون ان تخرجوا من وظايفكم بدون تقرير الوسائط التي تتكفل بثبوتها . واذا خرجتم منها وسلمت فرنسا الى مجرى الاحوال تخطئون وتقصرون بواجباتكم . فعندما تطلبون تقرير هذه الوسائط تكون اجرآتنا بحسب صوالح البلاد . فما هي يا ترى حالة البلاد . ان تقريرات بوردو لا تزال جارية وهي تتكفل لليمين (حزب الملكية) بحرية المستقبل . وللشمال بالجمهورية الجارية . وللحكومة وعد بالمحافظة عليها (اقام الحجة اليمين) لانه لا ينبغي ان تترك البلاد تسقط في الارتباك . فهذه هي السياسة التي افهمها . وما من احد يقدر ان يطلب تقرير سياسة اخرى بدون ان يتعدى على حقوق الضمير فان كان رايكم كراينا تقررون ما طلبة القومسيون فتحملون البلاد على الاركان اليكم والى نفسها وهي في احتياج شديد الى ذلك . وما من احد يقدر ان يهبها ذلك الا انتم (اصوات مصادقة متصلة من اليمين الوسط وهو الملكي المحافظ على الحالة الحاضرة ومن اليسار الوسط وهو الجمهوري المحافظ على الحالة الحاضرة وقال كثيرون قرروا ذلك قرروا ذلك)

فعند ذلك بادر رئيس مجلس النواب الى الاقتراع بخصوص تقرير ما قرره قومسيون الثلثين فالذين اقترعوا ٦٧٤ نائباً منهم مع القومسيون ٤٧٥ وضده ١٩٩ عدد الاكثرية ٢٣٨ (انتهى نقلاً عن التيمس)

ولا يخفى ان تدقيق مطالعة هذا الخطاب يغني عن قرآة كلام مطول بخصوص حالة فرنسا وانتظاراتها بخصوص تقرير الملكية والجمهورية فيها . قد جرى هذا الخطاب في الاسبوع الاول من الماضي

فرنسا

قالت جريدة الديبا الفرنساوية ان النهاية الودادية التي بلغ اليها الخلاف الشديد المقلق الذي وقع بين موسيو تيرس وقومسيون الثلثين قد اراح بال الامة بعد ان كان مشغلاً بوزماناً ليس بقصير . وقد وصلنا الى نتيجتين مهمتين وهما نهاية وجود قومسيون الثلثين ونهاية الخلاف الذي كان جارياً بين اليمين واليمين الوسط دفعة واحدة . ومع انهما نتيجتان مصدرهما سلمي قد اتتا الامة بالراحة التي كانت تتمنى الحصول عليها . على اننا لا نقدر ان نقول ان ذلك قد مكننا من الوصول الى النتيجة القاطعة ومن اظهار السرور بتسوية عمومية مع انه ربما كانت ظواهرها لا تدل على بواطنها . اما الان فقد بات حزب اليمين في ما يحملنا على ان نقول ان حكمة حكم العدم وهذا من الامور الحسنة . اما اليمين الوسط فقد خمدت نيران هيجانه واخذت منه اسلحته في الظاهر اذا لم يكن في الباطن ايضاً وامسى لا يرغب في اجراء مقاصده العدوانية ونواياه الحربية التي جعلته في المدة الاخيرة قوياً وثابتاً . ولم يكتف ذلك الحزب بالاقلاع عن ذلك فان ظواهره تدل على انه يرغب في الاتحاد مع حزب اليسار الوسط فانه

ولذلك يجتهدون في استعطاف خواطرهم بالاكرام والتقدمات للحصول على صداقتهم

ومن عاداتهم الغالبة ان يحلقوا شعور اولادهم الذكور والاناث وان يمنعوا نموها قبل وصولهم الى سن السبع سنين او اكثر من ذلك الى الست عشرة سنة وعند ذلك يحلقونهُ كلهُ الا قسماً صغيراً في وسطهِ يظنون انهُ تفال بالخير ويدفع الضرر ولذلك بعضهم يتركهُ ينمو منذ الطفولية واكثر الذين لاتلد نساؤهم اولاداً الا بعد ان يتقدموا في السن لايكون لهم الا ولد واحد ينذرونهُ للالهِ ويهاولون ملابسهُ ويسمونهُ باسماء مباركة عندهم ويعتقدون بان ذلك يحمل الارواح النجسة على ان تمر بهِ بدون ان تلتفت اليهِ فينجو من ضررها . ويعتقدون بان في كل بيت الهاً والهتين وانها تحكم في البيت وخارجهُ فيحرقون لها في اول كل شهر ونصفهِ نقوداً كاذبـة ويجعلون اولادهم يسجدون لها امام النقود الكاذبـة المحروقة وعندهم ان ذلك يريح الاولاد ويجعل هذه الالهة تعتني بهم . ويقيمون للالهة المسماة بالام في عيدها الذي يقع في اليوم الخامس عشر من الشهر الاول من سنتهم احتفالات كثيرة ويعطون القوابل هبات لتمر في الباب في بيتها بالنيابة عن كل الاولاد الذين كنَّ يخدمنَ عند ولادتهم ولتقيم صلوة في هيكل من هيا كل تلك الالهة وتاخذ اسماء اولاد كل بيت في دفتر وتحرقهُ وهي تمر في الباب بالنيابة عنهم وعندهم ان ذلك يحميهم من اضرار كثيرة . وعندهم عبادة اسمها عبادة الكيل وهم يعتقدون بان اصل هذه العبادة ما ياتي . وهو انهُ منذ زمان طويل خرج فتى الى الشوارع فصادف شيخاً وهو ساحر شهير اسمهُ كوانلو فقال لذلك الفتى انني مكدر اذ ان حياتك قصيرة فانك فتى جميل . فسالهُ متى تنتهي يا ترى فقال لهُ انها ستنتهي عندما تبلغ سن التسع عشرة سنة . فخاف الفتى لانهُ كان يكاد يدرك ذلك السن وسار الى بيتهِ باكياً واخبر امهُ بما سمع . فتكدرت جداً وقالت لهُ أن يرجع الى الساحر ويسالهُ عن تفاصيل ذلك . ففعل فقال لهُ الشيخ ان ياخذ لحماً وقنينة من الخمر ويذهب بهما الى قمة جبل وقال لهُ انك ستجد هناك شيخين يلعبان بالشطرنج فضع اللحم والخمر بجانبهما بدون ان تقول شيئاً الى ان ينتهيا من اللعب وعند ذلك اطلب اليهما ان يقضيا حاجتك فسار الفتى ولما راى الشيخين يلعبان بالشطرنج اندهش ففعل كما امرهُ الشيخ المذكور . فلم ينتبها اليهِ ولما انتبها من اللعب اخذا ياكلان من اللحم الذي وضعهُ بجانبهما . فبعد ان فرغا من الاكل دنا منهما واخذ يقص عليهما خبرهُ وهو يبكي وتوسل اليهما ان يخلصاهُ من الموت وهو صغير السن . فاخرجا دفاترهما ورايا ان حياتهُ تكاد تنتهي . فاخذا قلماً وغيرا رقم الواحد برقم التسعة فصار رقم حياتهِ ٩٩ عوضاً عن ١٩ . ثم قالا لهُ اذهب الى بيتك وقل للرجل الذي بعثك الينا ان يقلع عن مثل ذلك في المستقبل لانهُ لا يسوغ ان يعرف ابناء البشر بوقت حلول الاجل الذي عينتهُ السماء . فشكرهما واتى امهُ واخبرها بما كان وعرف انهما الكيل الشمالي والكيل الجنوبي وعندهم ان الاول هو الاله الذي يعين الاعمار والثاني هو الذي يعين المعاشات

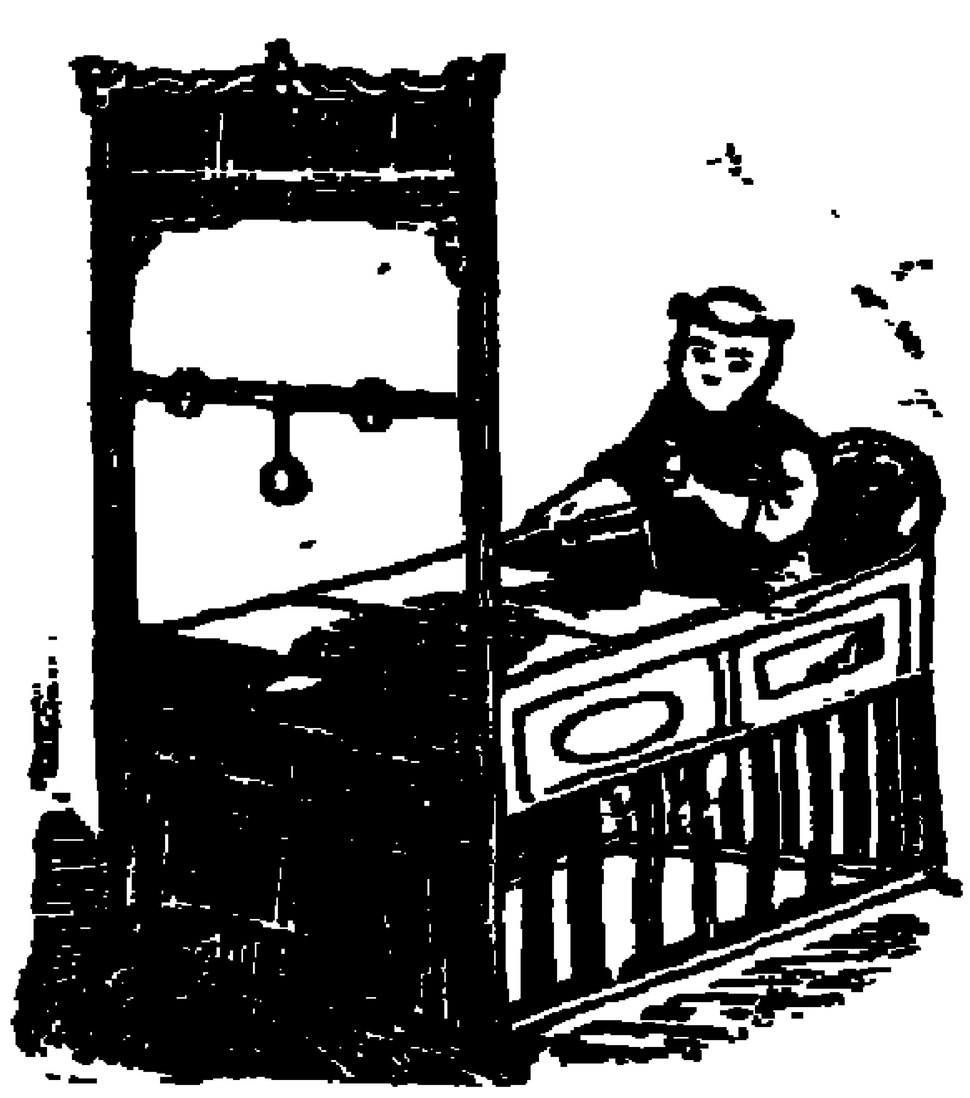

ولد في كرسيهِ

ولذلك يعبدونهما ويقدمون لهما لحماً وخمراً ويصورانهما رجلين شيخين

اما سن الرشاد عندهم فهو الست عشرة سنة وعند ذلك يصير الفتيان والفتيات موضوعاً لاجراء احكام القوانين اذا خالفوها. واذا ارتكب الفتى او الفتاة ذنباً قبل هذا السن يحجز الى ان يبلغه وعند ذلك يجرى تاديبه . هذا ولا يخرج عندهم عن طاعة والديه في هذا السن لانهما ما داما في قيد الحيوة من واجباته ان يطيعهما . فهذا هو حكم القوانين والعادات وكتب الاداب عندهم . ولا سبيل الى المخالفة ولو بلغ الابن سن الشيخوخة او كان اعظم قدراً من والديه فانه من واجباته ان يبادر الى تنفيذ اوامرهما حالاً ما لم يكن متعلقاً بخدمة الحكومة فيعفى من ذلك وهو يقوم بها . وهكذا لا يقدر الصيني ما دام والداه في قيد الحيوة ان يفعل ما يشاء ولا ان يتصرف بدخوله التصرف الذي يريده ما لم ياذنا له بذلك . فانه يدفع اليهما ما يجنيه وهما يتصرفان به كما يشاءان. فهذه هي القوانين غير ان العادة الجارية غير موافقة لها كل الموافقة فان الوالدين يعتبرون اولادهم ويستشيرونهم في اكثر الاعمال ويفعلون ما يرضيهم . اما الفتاة فعند الزواج تخرج من دائرة طاعة والديها وتدخل في طاعة والدي زوجها اذا كانا في قيد الحيوة ونسبتها اليهما تكاد تكون نسبة العبدة الى سيدها . فلا تقدر ان تخالفها ولا تضادها. ومن الوالدين من يعامل الكنة بقساوة بربرية . وبعد وفاة الاب ياخذ الابن في ادارة الاعمال المتعلقة بالبيت بحسب ارادته ما لم تكن امه ذات حذق ودراية وقد تقرر في كتب الاداب عندهم ان للمراة ثلثة واجبات وهي اولاً طاعة ابيها قبل الزواج. ثانياً طاعة زوجها بعده . ثالثاً طاعة ابنها بعد موت زوجها اذا كان بالغاً سن الرشاد . هذا ومن المعلوم ان طاعتها له لا تسوغ له ان يهينها او يعاملها بعدم التكريم . واذا عصى الولد ابويه يقدران ان يطلبا الى القاضي ان يامر بقصاصه غير انه قلما تتجاسر البنون ان يعرضوا انفسهم لمثل ذلك فان الجمهور يحتقر كل الاحتقار الذين يخالفون والديهم . وقد قيل انه اذا ضرب الوالد ابنه الى ان يقتله فما من احد يعارضه في ذلك الا اخواله فانه يسوغ لهم ان يتداخلوا للوقوف على الاسباب وعدالة طلب الاب وعلى الخصوص اذا طلب الى الحكومة وهو مغتاظ ان تقتله . وما من قاض يتجاسر ان يامر بذلك بدون ان يستشير اخوال الولد . على انه اذا طلب الوالد قصاص ولده بالضرب امام الجمهور فمن واجبات القاضي ان يجيب هذا الطلب وكذلك اذا طلب سجنه في القفص وكتابة ما يدل على عدم طاعته له واذا لم تصلح هذه القصاصات الولد يسوغ للقاضي برضى اخواله ان يامر بضربه الى ان يموت . اما الافرنج فقد راوا انه طالما نجمت اضرار من تسليم كل السلطة الى الوالدين فجعلوا لذلك حدوداً مختلفة وعندهم ان الولد ابن البلاد وهي التي تامر بقصاصه ما لم يكن محصوراً في امور طفيفة متعلقة بالتربية .

وان قتل عندهم الولد اباهُ او امه وثبت عليه ذلك يقطعون راسه ويقطعون جسده اربعاً اربعاً ويهدمون بيته الى الارض ويحفرون الارض التي كان مبنياً عليها الى ان تصير حفرة ويصير اجراء قصاص جيرانه الملاصقة بيوتهم ببيته ويقاص معلمه الاول قصاصاً شديداً ويعزل قاضي المقاطعة ويهان ويصير تنزيل رتبة المتصرف والوالي ووكيل الامبراطور في الولاية التي يحدث ذلك فيها ثلث درجات . وجميع ذلك لتبيين قبح ذلك الذنب . فهذا هو ما يجري منذ ولادة الصيني الى نهاية حياته من الاعمال العمومية المتعلقة بالدين والعادات

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الجزء السابق)

حكومة ثانونية اي حكومة الامبراطور نابوليون وكان الكونت بسمارك يعدها الحكومة الاصولية لان الامبراطور لم يترك الملك ولكنهُ خُلع عنهُ . والحكومة الاخرى الحكومة الموقتة (حكومة طور) وما دامتا على هذه الحال لا نقدر ان نخابر احداها بخصوص عقد الصلح لان الامبراطورة اوجيني هي وكيلة الامبراطور الثانونية وهي خارج فرنسا ولا تتداخل في الاعمال والحكومة الموقتة لا تقبل بان تعطينا ارضًا . ولكنها تطلب ان تستشير فرنسا . اما نحن فنقدر ان نصبر فان لنا في البلاد الفرنساوية اربعمائة الف رجل وعندما تسلم متس وغيرها من القلع يصير عندنا فيها للقتال من خمسمائة الى ستمائة الف جندي فيقدرون ان يصرفوا الشتاء فيها وعندما نرى حكومة اصولية نخابر بهذا الشان . ولا يلزم الان ان نطلب ما نرغب الحصول عليهِ من الاراضي لان حكومة طور لا تقبل ان تسمع شيئًا عن اعطاء اراض

وفي نفس ذلك اليوم اجتمع موسيو بسمارك بموسيو جول فافر وزير خارجية فرنسا فتكلما بخصوص عقد الصلح بدون الوصول الى نتيجة . وفي ٢٣ ايلول اجتمع موسيو دنيه المذكور بالمرشال بازين في متس فقيل لهُ ان القلعة اي متس لا تقدر ان تثبت في الحصار الى ما بعد ١٨ تشرين الاول وثباتها الى ذلك الوقت انما يكون باكل الجنود لحم الخيل ولذلك قال المرشال بازين انهُ مستعد ان يسلم اذا سمح لهُ الالمان بان يخرج من المدينة بجيشهِ ومدافعهِ ومهماتهِ بشرط ان لا يحارب الالمان مرة اخرى . فاخبر موسيو دنيه موسيو بسمارك بذلك وعند ذلك بعث رسالة برقية الى المرشال بازين يسالهُ بها هل فوض موسيو دنيه ان يخابرهُ عن التسليم فاجاب بازين بانهُ لا يقدر ان يجيبهُ بالايجاب . وهكذا انتهت هذه المداخلة الغريبة فانهُ ربما كان لم يخطر ببال احد قبل موسيو دنيه ان يقيم مخابرة ذات اهمية حال كونهِ بلا مامورية ومن الساكنين خارج بلادهم وقد قال انهُ كان يتداخل من تلقاء نفسهِ وانهُ ولئن كان يقيم المخابرات باسم الامبراطورة كان قيامها بدون ارادتها . ومن المؤكد انهُ كان يحب ان يرجع الامبراطورية النابوليونية لانهُ لو تمكن من ذلك لوصل الى درجة عالية من الرفعة والسطوة

اما الالمان فكانوا يعلمون انهُ لا بد من ان تسلم متس بسبب الاحتياج الى الزاد . وبما انهم كانوا يعرفون ان متس لا توخذ بالهجوم وانهم قادرون ان ينتظروا الى ان تسلم من الجوع امرهم الملك غليوم بالامتناع عن اطلاق المدافع على المدينة اطلاقًا يضر جدًّا بالمحصورين بدون ان ينفع المحاصرين ولذلك اكتفى باصدار الاوامر باقتراب الجيوش من اسوار المدينة لمنع الفرنساويين عن الخروج لحاجتهم . وكان من المنتظر ان يكون في متس من الزاد ما يكفي جيش بازين الذي كان عددهُ ١٨٠٠٠٠ مدة طويلة . على ان هذا الجيش التزم ان يذبح افراسهُ لياكل لحمها وكان ابتداء ذلك في اواسط ايلول . اما الالمان فكانوا قد تمكنوا من الاقتراب من المدينة وكانوا يتسلون حينًا بعد حين باطلاق مدفع على المدينة المحصورة . وكان زادهم غالبًا كافيًا حق الكفاية ولذلك كانوا معتصمين بالصبر الجميل يصرفون اوقاتهم بالسرور والتنعم باموال اعدائهم فكانوا يقيمون الولائم ومآدب الرقص واجتماعات الغناء وغيرها . هذا مع انهم كانوا عرضة لامراض كثيرة منها الاسهال والحمى . وكانت مدافع القلع الفرنساوية تكدر حظهم

بعض الاحيان غير انها كانت قليلة الفعل . وكان نزول الجيش الالماني في مكان قريب من الجيش الفرنساوي حتى ان كلاًّ من الجيشين كان يسمع صوت الموسيقى التي كانت تصدح عند الجيش الاخر . وكان كل منهما يسمع بعض الاحيان اغاني الجيش الاخر وكثيرًا ما كان الضباط يقيمون السلام وهم في طليعة الجيش. مثلاً كان الضابط الالماني يرسل رسالة صغيرة مع جندي الماني فيذهب بها الى القرب من المكان الذي يكون فيه الضابط الفرنساوي ويضعها تحت حجر وما لها طلب قنينة من الشامبانيا (وهو نوع من النبيذ المكرر الفاخر) فياتي الضابط الفرنساوي بالقنينة ويضعها في مكان مناسب مع رسالة اخرى ما لها طلب ملح من الضابط الالماني لانهُ كان قد قل جدًّا في متس فيبعث اليهِ بهِ وهكذا

اما مستر روبنسون مكاتب جريدة المانشستر كارديان فالتزم ان يدخل مدينة متس هو والجيش الفرساوي الذي كان قد التجأ اليها بعد معركة كرافلوت وهو الذي خطر لهُ ببال ان يرسل مركبة هوائية من متس . فاخبر بذلك بعض الضباط فاستحسنوا رايهُ وصار عمل المركبة الاولى في ٤ ايلول واشعلوا النار فيها بغش خفيف يابس لان الفحم كان قليلاً ولذلك لم يقدروا ان يستخدموا الغاز فنجح العمل على ان المركبة الهوائية خربت فصنعوا غيرها ووضعوا فيها ثمانية الاف تحرير وذلك في ١٥ ايلول وعلقوا خارجها تحريرًا مآلهُ ان الذي يجدها يقبض مائة فرنك اذا اوصلها الى اقرب مركز للبوسطة منهُ فسارت الى الجهة الجنوبية وكانت تقطع نحو ثلثين ميلاً في الساعة . وبعد ذلك صنعوا مركبات كثيرة كبيرة من منسوجات قطنية وكانوا يملأونها بالهواء بمنافخ ضخمة وكان في المركبة الثانية ٤٥ الف مكتوب غير ان الالمان اطلقوا الرصاص عليها واصابوها فسقطت بين عساكرهم فحجزوا المكاتيب . على ان غيرها من المركبات نجحت اكثر منها وارسلوا معها حمام بطاق ليبعثوا معهُ اجوبة المكاتيب على ان البروسيانيين تمكنوا من الوصول الى المركبة واكل الحمام ولذلك تمنعوا عن ارسال غيرها وفي ٢ تشرين الاول ارسلت المركبة الاخيرة وفيها اكثر من ١٥٠ الف مكتوب

والظاهر ان المرشال بازين خابر القواد الالمان مرات كثيرة بخصوص التسليم . ففي اول الامر طلب اليهم ان يسمحوا لهُ بان يخرج بجيشهِ خروج جيش غير مسلم فرفضوا اجابة طلبهِ . وبعد ذلك طلب ان يسمحوا لهُ بان يخرج بجيشهِ بلا اسلحة فاجابوهُ انهم لا يقبلون الا بان يسلم اليهم بدون شرط كما سلمت الجيوش في سيدان . هذا ولا نقدر ان نقول انهُ لا ريب في انهُ خابر الالمان مخابرة سرية بخصوص امور متعلقة بالتسليم وبالامبراطورية . هذا وقد تقرر انهُ تمكن ستمائة جندي من الفرنساويين من ان يهربوا من متس في اثناء الحصار وانهم كانوا يختبئون في الاحراش لئلا يراهم الالمان ثم يسيرون الى مونزير . وعندما بلغ هذا الخبر باريز ظن القوم ان بازين تمكن من الفرار . وفي ٧ ايلول بلغ متس خبر تسليم سيدان فكذبوا ذلك في اول الامر . على انهُ في ١١ من الشهر المذكور ادخلت جريدة المانية سرًّا الى المدينة وانتشرت كل الاخبار المتعلقة بكيفية تسليم سيدان وغير ذلك من الحوادث المكدرة التي كانت قد جرت . ومع ذلك كان الجنود يترددون عن تصديق الخبر مع انهم تمكنوا من قراءة تلك الاخبار في جريدة فرنساوية بعد ذلك بايام قليلة . على انهُ لم تطل هذه الحال فان المحصورين راوا من البراهين ما اكد لهم ذلك ولما سمعوا باقامة الجمهورية اشتد اضطرابهم فان الذين يحبون الجمهورية انفصلوا عن

غيرهم وقد قال مستر روبنسون المذكور ان كل جيش بازين تبع الجمهورية خلا جنود الحرس الامبراطوري . ولم يسر بازين بنشر خبر اقامة الجمهورية بين الجنود والاهالي لانه من المتحزبين كل التحزب للامبراطورية .

وعند ذلك نشر المرشال بازين اعلانًا على جيوشه وبين لهم فيه التغييرات التي كانت قد حدثت وقال في ختامه يا قواد جيوش الرين وضباطها وجنودها ان واجباتنا تجاه وطننا الذي بات في خطر لا تزال على ما كانت عليه ولذلك من واجباتنا ان نخدمها بامانة وان نجتهد في طرد الاعداء منها وفي مضادة الاميال الشريرة بنظام الهيئة الاجتماعية . هذا ومن الموكد عندي ان ما اظهرتموهُ من حسن السلوك سيتغلب على صعوبة الاحوال فتزيدون مجد فرنسا . انتهى

هذا ولم يات هذا الاعلان بالمرغوب ولذلك كثرت الاحزاب في المدينة وكان بعضها يضاد البعض الاخر وكان اهل متس مغتاظين لان بازين لم يبادر الى خرق صفوف الاعداء بجيشه بحيث يتمكن من الرجوع الى البلاد وكانوا يعتقدون بانهُ قادر على ذلك بواسطة القوة التي كانت تحت قيادته . والظاهر من كتاب مستر روبنسون انهُ كان يعتقد اعتقادهم بهذا الشان . وكان الجنود والاهالي في متس يظنون ان الجيش الذي كان يحاصرهم هو اقل مما هو بالفعل . هذا ومع ان الظاهر ان بازين كان يفعل ما يجلب عليهِ اللوم وانهُ كان قادرًا ان يكدر الالمان اكثر مما كدرهم المرجح ان كثرة عدد جيش المحاصرين كان يمنعهُ عن التمكن من خرق صفوفهم ومع ذلك خرج الفرنساويون مرات كثيرة من متس وقاتلوا الاعداء قتالًا شديدًا وبما ان الالمان كانوا لا يعرفون الزمان الذي كان الفرنساويون يقصدون ان يهاجموهم فيه كانوا يلتزمون ان يقفوا على حذر بلا انقطاع حتى انهم التزموا ان يصرفوا ٢٦ ساعة وهم متقلدون الاسلحة بدون ان يرتاحوا اوقاتًا قصيرة جدًّا للاكل والنوم . واشد تلك المهاجمات تاثيرًا المهاجمة التي جرت في ٢١ تشرين الاول فان الفرنساويين هجموا بغتة على تيونفيل الواقعة في الجهة الشمالية من متس وتظاهروا بانهم عازمون على مهاجمة مرسي لوهو في الجهة الجنوبية الشرقية وكانت قلعة كيلين تطلق المدافع بلا انقطاع على الحاجز الالماني في كلومبي . وبعد ان قاتل الفرنساويون قتالًا شديدًا جدًّا تقهقروا الى الوراء بعد ان قتل كثيرون منهم ومع ذلك جددوا المهاجمة في اليوم الثاني وساروا الى جهة لاكرانج اوبوا وهي قرية واقعة في الجهة الجنوبية الشرقية من متس وكانوا يسيرون ومدافع قلعة كيلين تدافع عنهم . اما الالمان فتمكنوا بواسطة الجواسيس من ان يقفوا على مقاصد الفرنساويين وقوفًا واضحًا وبناء على ذلك اقاموا الجنود في المراكز الموافقة واقاموا الحواجز التي منعت في والاحراش المجاورة الفرنساويين عن ان يتمكنوا من اقامة الحركات الحربية اللازمة . وبعد ان تقابل الجيشان هجمت فرقة من الالمان عددها اكثر من عدد المهجوم عليهم ومراكزها حسنة واطلقت السلاح على الفرنساويين باتصال مهلك فالتزموا ان يتقهقروا ولم يتمكن الالمان من ان يطاردوهم لان مدافع القلع كانت تصادمهم ولذلك رجع الفرنساويون الى المدينة بدون ان يقعوا في ارتباك وبدون ان يقتل كثيرون منهم . ولم يقتل من الالمان غير جندي واحد وجرح ١٥ . وفي ٢٤ من الشهر المذكور خرج الفرنساويون بنشاط لا مزيد عليهِ وجددوا المهاجمة وكانت مدافعهم تسعف المشاة الذين كانوا يتقدمون بترتيب صفوفًا كثيرة . وكان الالمان قد عرفوا بواسطة السلك

البرقي نوابا الفرنساويين المتعلقة بالمهاجمة وجمعوا جيوشاً كثيرة في الاحراش التي كانت تسترهم ومع ذلك كانت قلاع كيلين الفرنساوية تطلق عليهم المدافع . وبعد ذلك بمدة قصيرة اخذت قلعة لابوت في اطلاقها ثم ابتدأت المدافع الراشة المخيفة ان تطلق كراتها على الاحراش المذكورة . فقتل كثيرون من الالمان وكذلك من الفرنساويين وبعد ذلك ببرهة قصيرة عرف الالمان ان الفرنساويين كانوا يخدعونهم في ذلك فان قصدهم الصحيح هو ان يسيروا الى جهة تيونفيل تحت قيادة المرشال بازين نفسه وكان الالمان يتقهقرون من جميع الجهات على انهم تمكنوا من الرجوع الى مواقفهم بعد الغروب ببرهة قصيرة ومن ترجيع الفرنساويين الى جهة المدينة . فاستكسر الالمان في احدى الجهات ليخدعوا الفرنساويين وجروهم من مواقفهم ثم اطبقوا عليهم من كل الجهات واحاطوا بهم وسلبوا زادهم واسروا سبعمائة منهم . وحاول الالمان ان يخدعوهم مرة ثانية مقابل متس ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك لان الاختبار كان قد علمهم وجوب مجانبة الوقوع في مثل ذلك وهكذا تمكنت بقية الجيش من الرجوع الى القلع في متس

وفي اليوم الثاني الواقع في ٢٥ تشرين الاول فحص المرشال بازين الحرس الوطني والفرسان الطوعيين في المحل المسمى بلاس دارم من متس وفي ٢٧ منه ارسل بضع فرق من المشاة ومعهم مدافع اعتيادية وراشة في مركبة تجارية في طريق ساربروك الى جهة كريبي . فاسروا منها ١٢٠ بروسيانيا ولكن بما انه لم يكن لهم ما يمكنهم من المحافظة على الاسرى اخذوا بنادقهم واطلقوا سبيلهم ثم هاجموا ديراً كان قد فتحه الالمان وقتلوا كثيرين من الذين دافعوا عنه واخذوا قطعانا كثيرة من الثيران والابقار والغنم وكميات وافرة من السكر والقهوة والتبن والعشب

اليابس وغيرها ثم رجعوا في المركبة التجارية الى متس وفي ذلك اليوم بعد الظهر خرج قوم الفرنساويين بمركبات فارغة وكانت مدافع قلعة سان جوليان تحامي عنهم وكبسوا طليعة الالمانيين في كولومبي وملاوا مركباتهم وعددها ٢٦ مركبة بالفحم الذي اخذوه من مخازن البروسيانيين وساروا راجعين غير ان البروسيانيين اخذوا في ان يطلقوا المدافع عليهم والزموهم ان يتركوا كثيراً من المركبات المذكورة في الطريق ومع ذلك تمكنوا من ادخال ١٤ مركبة الى متس . وفي نفس ذلك النهار خرجت فرقة ٦٠ و ٩٠ من الجيش الفرنساوي تحت قيادة الجنرال ونترورون وهاجموا رسي لوهو غير ان الالمان صادموهم مصادمة شديدة فانهم ثقبوا بيتاً كبيراً واخذوا يطلقون البنادق على الفرنساويين منه ولما راوا انهم لا يقدرون ان يصعدوا اليه لان السلم ضيق حذو حذو البافاريين في بازيل باحراق البيت واطلاق البنادق بدون رحمة على جميع الذين كانوا يحاولون الهرب من نوافذه على انه لم يكن فيه نساء واولاد ومع ذلك لا نقدر الا ان نقول ان وجودهم فيه هو من الصدف ولذلك لا نعذرهم في ما فعلوا وفي ذلك اليوم هاجم الفرنساويون الالمان في ماكس ولادوشاف في عبر الموزل ولكن بدون نتيجة حسنة لهم فهذه في اعظم المهاجمات التي اقامها الجيش الفرنساوي وهو محصور في ميتس . واذا نظرنا اليها نظراً اجمالياً نقول انها من اكبر حروب فرنسا توفيقاً في تلك الحرب

وبعد حرق ذلك البيت الى نهاية الحصار كان الالمان المحاصرون يحرقون في اكثر الايام قرية او بيتاً من بيوت الفلاحين وكذلك كان الفرنساويون لا يتجنبون تلك الافعال القبيحة غير ان ظروفهم لم تمكنهم مما مكنت منه الالمان ظروفهم

(سنأتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء السابق)

وكانت الجنود العثمانية تطلب اليهم ان يسلموا ولكن بدون نتيجة . وبعد برهة اتاهم الكومندور سدني سمث وقال لهم باللغة الفرنساوية انهُ لا سبيل الى النجاة فسلموا سلاحكم فاننا نحن الانكليز قد سددنا عليكم طريق البحار فشوروا على قائدكم بان ينفك عن القتال لان روساء الجمهورية الفرنساوية لا يريدون نجاحكم بل يرغبون في هلاككم في هذه الاقطار البعيدة . اما نحن فنضمن لكم الرجوع سالمين الى اوطانكم . فسلموا لهُ وسار بهم امنين ولم يتمكن الفرنساويون من الدخول الى المدينة

هذا وكان قد ورد في تلك الاثناء الى الاسكندرية مركب صغير من جزيرة كورسكا التابعة لفرنسا وهي المكان الذي ولد فيهِ بونابارت واتى فيهِ رجل من باريز ومعهُ مكاتيب باسم بونابارت بعث بها اليهِ بعض روساء الجمهورية الذين كانوا يحبونهُ وقالوا لهُ فيهِ ان الروساء الاخرين قد اعملوا على ان يهلكوهُ بمنع ارسال المهمات والنجدة اليهِ وان قصدهم ان يهلكوهُ في الشرق . وان الانكليز قد هيجوا ملوك اوربا على فرنسا ليحاربوها واسترجعوا الاقاليم التي كان قد فتحها في ايطاليا ووادي الرين وانهُ اذا لم يسرع بالرجوع اليهم يذهب تعبهم سدى وتخسر فرنسا كلما اكسبها اياهُ . وبعد ورود هذا الخبر بلغهُ ان البوارج العثمانية كانت قد تجهزت وسارت قاصدة مصر وانها ستصل اليها بعد ذلك بزمان قصير تحت قيادة السرعسكر مصطفى باشا كوسا وان فيها الجيش العثماني الذي كان قد اجتمع في جزيرة رودس . وكان قد بلغهُ ان بوارج روسيا كانت قد اقامت الحصار على جزيرة كورفو في بحر الادرياتيك وهي الجزيرة التي كان قد فتحها والحقها بفرنسا عندما عقد الصلح مع جمهورية فينيسيا وانها تمكنت من اخراج الفرنساويين منها . وعندما بلغتهُ هذه الاخبار تأكد ان العالم كان قد اتحد لمضادتهِ وانهُ اذا اطال الاقامة في سورية يلتزم ان يحارب دول اوربا مع الدولة العلية بجيشهِ القليل . ومع ان هذه الاخبار تطرح اعظم البشر في ارتباك لم يرتبك بونابارت ولا خاف ولا تكدر فانهُ اعتصم بالصبر الجميل وتجلد ودعا اليهِ الجنرال كليبر الذي كان في الناصرة واخبرهُ بذلك جميعهِ فانهُ كان يحبهُ . وبعد المفاوضة صمما على اقامة المهاجمة الاخيرة التي ذكرناها .

وبناء على ذلك وبما ان بونابارت راى انهُ لا سبيل الى فتح المدينة ودفع الجنود الجرارة التي كانت اتية لمحاربتهِ بجيشهِ القليل وعلى الخصوص بعد ان هلك كثيرون منهُ بالقتال امام عكا وبالطاعون هناك وفي يافا . وكان قد علم بان الجيش العثماني الذي كان مزمعاً ان ياتي مصر من رودس سياتيها ببوارج انكليزية وروسية وانها ستكون قادرة ان تلتجيء اليها عندما تمس الحاجة وتسعفها في تلك الظروف . ولذلك كان بونابارت ملزوماً ان يسير لمصادمة ذلك الجيش بسرعة لا مزيد عليها وبدون ان يصرف ساعة واحدة سدى . هذا ومن المعلوم انهُ لو لم تتكسر البوارج الفرنساوية في خليج ابي قير لسهل على بونابارت فتح عكا ولو فتحها لاقام من الاعمال والفتوحات ما يصعب علينا ان نتصورهُ . ولو فرضنا ان البوارج الفرنساوية كانت قد صادفت ما صادفت لفتحها لولا اجتهاد السار سدني سمث بشجاعة وبسالة في مصادمتهِ ومن المعلوم ان رجوع بونابارت الى مصر بدون ان يتمكن من الحصول على مرغوباتهِ في سورية كانت من الامور المكدرة لهُ جداً فانها

قطعت احب الامال لديو فانهُ كان عازمًا على ان يقيم في الشرق امبراطورية ذات عظمة وشان . ولا يخفى ان اعمال رجل لم يدرك من السن اكثر من ٢٩ سنة على تقرير امبراطورية فيها ملايين لاتحصى من الشعوب وتخليصهم من الذل الذي كانوا فيهِ ونشر لواء العدل والمساواة وترويج التجارة واصلاح جميع الامور لا يعد من الامور الصغيرة فانها من اعظم الاعمال وانفعها وامجدها

هذا ولا يصعب على التاريخ ان يقرر بصدق اعمال انسان ولا ما ينسب اليهِ من المقاصد ولكنهُ يصعب عليهِ ان يقرر حقيقة نوايا رجال الزمان . هذا واتقى البشر من المسيحيين الذين شانهم مسالمة الاعداء يشعر بان نوايا مكروهة ومذمومة داخلة في احسن اعمالهِ . اما بونابارت فلم يتعلم التعاليم المسيحية فانهُ تعلم الفنون والمعارف في زمان انكرت فيهِ فرنسا كل الاديان ولذلك لانقول انهُ ارتكب الشر بالرغبة في ان يكبر نفسهُ ويخلد ذكرهُ وان يكون احسن ملك رآتهُ الارض مع ان ذلك لا يوافق الدعة المسيحية. ولكنهُ بعيد عن ميل قلب نيرون الشرير وعن شر تيمورلنك . هذا وكل فاتح ذي طمع شانهُ فتح البلدان الرائعة في الراحة والسلام واخضاع اهاليها الذين يتجنبون الشر بالسيف والنار لكي يضع نير عبوديتهِ على رقابهم فيبيتون في جهل وويل وذلك ليسلب اموالهم بعذابات السجون والاسواط ويحمل الوفًا منهم اثقال الاشغال الشاقة والتعاسة ليحصل هو واعوانهُ الادنياء على الرفاهية والتنعمات والملذات فهولاء هم الملوك الذين يستحقون ان يبيتوا بالاملاك . اما بونابارت فلم يكن ذلك الشان شانهُ لانهُ سار ليفك قيود الظلم والعبودية وليس ليستعبد الامم ويحملها اثقالهُ فانهُ كان حاملاً في يدهِ نور الحرية والمساواة والانصاف ليزيل بهِ ظلام الظلم والعبودية ويرفع

شان الامم بتبديد جيش الجهل وفتح ابواب الثروة والمعارف والصناعة والتجارة والزراعة في الشرق باجمعها لو مشقات توصيلها الى ذلك واتعابها . فهذا هو الميل الذي كان لبونابارت وهذه في مقاصدهُ

وبعد حصر عكا بعشرين سنة تكلم بونابارت عن مقاصدهِ وهو في اول حياتهِ فقال لو اخذت عكا لسارت الجيوش الفرنساوية مسيرًا يسابق الرياح الى الشام وحلب ومن ثم الى الفرات فتصل الى هناك في اقل من لحظة (اي في مدة قصيرة جدًّا بالنظر الى مسير الجيوش الاعتيادي) وعند ذلك ينضم اليَّ مسيحيو سوريا والدروز ومسيحيو ارمينيا (لانهم كانوا ساقطين في ويلات ظلم الجزار واعمالهِ القاسية التي تبعد الولد عن ابيهِ فكيف لاتبعد الرعية عن سلطانها) فيضطرب كل اهل الشرق . وبعد ان قال ذلك قال لهُ احد الذين سمعوهُ لا ريب انهُ بعد ذلك كان يسهل عليك ان تضم مائة الف جندي من اهالي البلاد الى جيشك . فقال قل ستمائة الف جندي لاني لو تمكنت من ذلك فمن يقدر ان يعرف ماذا يتبع ذلك فانني كنت مصممًا على الوصول الى القسطنطينية والى الهند وعلى ان اغير هيئة تقسيم سطح الارض

ومع ان الكدر الذي ينتج من خيبة الامل يكون قدر الفرح بنوال المامول وان مامول بونابارت كان عظيمًا جدًّا لم يظهر عليهِ شيء من لوائح الكدر وخيبة الامل وكان ذلك شاهدًا على ما قالهُ عن نفسهِ وهو الظاهر ان الطبيعة قد عرفت انني ساحتمل مصائب كثيرة ولذلك اعطتني عقلاً كالصخر الاصم فلا توثر فيهِ رعود الويلات ولو كانت قاصفة فان سهامها تمر عليهِ فيشعر بوجودها بدون الشعور بالامها . ولم يقدر اخص اصدقائهِ ان يروا

ما يدل على كدرهِ وتذمرهِ والظاهر انهُ اعتقد
بانهُ ليس من نصيبهِ انشاء امبراطورية عظيمة في
الشرق ولذلك طلب اعمالاً اخرى بدون تذمر .
وقد قال عن السارسدني سمث ان ذلك الرجل
هو الذي خسرني نصيبي

ومن صفات بونابارت الممدوحة انهُ كان يقر
بحسن سجايا اعدائهِ ونشاط النشيطين منهم ولم يكن
يحب ان ينتقم من السارسدني سمث الانكليزي . مع
انهُ منعهُ عن الحصول على امر كان احب الامور اليهِ .
وكان يقول عن الجنرال ورمسر الذي اقام بينهُ
وبينهُ قتالاً شديداً جدًّا في ايطاليا انهُ على جانب
عظيم من الشجاعة والبسالة وكرم الاخلاق وعندما
استظهر عليهِ عاملهُ معاملة لا يعامل بها اعز اصدقائهِ .
وكان يقول عن البرنس شارل النمساوي الذي
قاتلهُ مرات كثيرة وهو ذاهب لفتح فينا انهُ رجل
يستحق المدح اي انهُ حاصل على الصفات الحسنة
ولا يفعل عملاً معيبًا . وقد قال عن عدوهِ النشيط
السارسدني سمث الذي منعهُ عن اقامة الامبراطورية
العظيمة في الشرق انهُ قائد باسل وانهُ اظهر
حذقةً في تقرير المعاهدة بخصوص خروج الفرنساويين
من مصر وابان من الاستقامة ما يستحق كل المدح
بتبليغهِ كليبر حالاً رفض الحكومة الانكليزية تقرير
تلك المعاهدة وكان تبليغها في الوقت الواجب ان
تبلغ فيهِ سببًا لتخليص الجيش الفرنساوي لانهُ لو
كتم ذلك سبعة او ثمانية ايام لدخل العثمانيون
القاهرة والتزم الجيش الفرنساوي ان يسلم للانكليز
وانهُ عامل بالدعة والشفقة وكرم الاخلاق جميع
الفرنساويين الذين اسرهم . وانهُ نشيط ونبيه وذو
خيل وعزم لا يكل ولا يتعب . غير انهُ يظن
انهُ لا يخلو من طرف جنون . واعظم اسباب عدم
اقتدارهِ على فتح عكا تمكنهُ من اخذ الات هدم الاسوار
التي كانت في مركب صغير من المراكب التي امسكوها
قبل ان وصلت الى عكا ولولا ذلك لفتحت عكا
غصبًا عنهُ . اما اعمالهُ فكانت اعمال اشجع الابطال
وانهُ بعث اليهِ بتحرير يطلب اليهِ بهِ ان يبارزهُ مع
ضابط حامل راية هدنة وانهُ استهزأ بذلك واجابهُ
انهُ اذا بعث بما لبورو ليبارزهُ يخرج للمبارزة . وانهُ
مع ذلك يحب صفاتهِ فانهُ ذو سجايا حسنة وربما انهُ
عدو قديم يحب ان يجتمع بهِ

هذا ولا يخفى انهُ اذا دقق التامل في هذا
الكلام من يعرف ان يدقق البحث في كلام البشر
ليقف بهِ على صفاتهم يرى ان كلام بونابارت المذكور
لا يدل على انهُ مستند الى مبادي حديثة عندهُ لان
قلب الانسان لا يقدر ان ينظر الى اعمال كهذه بعدم
المبالاة اذا كان مقتنعًا بعدالة وصفهِ او ظلمهِ . غير
اننا اذا دققنا النظر في اعمال بونابارت نرى انهُ كان
يقاتل عدوهُ في ميدان الحرب كما يغالب الانسان
ضدهُ وهو يلاعبهُ بالشطرنج . فان حروبهُ كانت
مقاتلات شديدة جارية بين الاهالي وملوكهم
ولذلك لم يتكدر لان الملوك ثبتوا في الدفاع عن
صوالحهم . هذا وليس المقصود انهُ لم يشعر باضطراب
في بعض الاحيان على ان ذلك كان موقتًا لانهُ كان
يعلم انهُ من واجباتهِ ان يفوز على اعدائهِ وليس ان
يلومهم ويوبخهم . وفي احدى المعارك تعجب جدًّا اذ
انهُ راى ان الامبراطور اسكندر الروسي سمح لحاسيات
خصوصية ان تتعلق باعمال المعارك . والظاهر ان
بونابارت لم يجرِ اعمالهُ قيامًا بواجبات ادبية كان
يعتقد بانهُ ملزوم ان يقوم بها فان عدالتهُ وكرم
اخلاقهِ كانا نتيجتا فطرتهِ الحسنة ولم تكونا صادرتين
عن الاعتقاد بان ذلك من واجباتهِ . هذا ولا نرى
في اعمالهِ ما يدل على انهُ كان ذا ضمير شديد التوبيخ
فان ذلك ينتج عن تربية لم يحصل عليها . وكان

يعتقد ان الذي كان يحمله على ان يجري اعماله كان يحمل اعداءهُ على اجراء اعمالهم . وكان يكره المبارزة وقد منع الجنود عنها . ففي ذات ليلة اجتمع في مصر بعض الضباط في مادبة فتكلم الجنرال لانوس منكتًا على حالة الجيش . وكان القائد جونو هناك ففهم ان المقصود لوم بونابارت وكان يحبهُ محبة شديدة جدًّا فاغتاظ وقادتهُ الحدة الى ان يقول للانوس انهُ خائن فاجابهُ قائلاً انهُ من الادنياء فجردا سيفيهما ونهضا واقفين . فقال جونو للانوس انني قلت لك خائن مع انني اعلم انك لست بخائن وانت قلت انني دني مع انك تعلم انني لست بدني ومع ذلك لا بد من البراز فانني ابغضك لانك اهنت الرجل الذي احبهُ واعتبرهُ كما احب الله واعتبرهُ اذا لم اقل اكثر منهُ ولذلك لا بد من ان يموت احدنا وجرى ذلك في ليلة مظلمة فذهب الحاضرون الى اخر البستان الذي كانوا فيهِ وهو عند شاطي النيل بعد ان اشعلوا المصابيح واخذ القائدان المتنازعان في القتال فشج جونو راس لانوس وجرح جونو جرحًا بليغًا كادت تخرج احشاؤهُ منهُ . فسمع بونابارت بما حدث في الصباح . فاغتاظ جدًّا وقال هل صمما على ان يهلك احدهما الاخر. هل التزما ان يذهبا الى شاطي النيل ليتقاتلا حيث تتقاتل التماسيح . الم يكتفوا بمقاتلة العرب والمماليك وباحتمال الطاعون ثم قال مخاطبًا جونو وهو غائب عنهُ يا جونو انك تستحق بعد ان تشفى ان تسجن شهرًا

هذا وعند ما صمم بونابارت على الرجوع عن عكا نشر اعلانًا وما ياتي هو ترجمتهُ

يا ايها الجنود . قد قطعتم القفار الواقعة بين افريقية واسيا بسرعة تحاكي سرعة مسير جيش من العرب. وقد بددتم الجيش الذي كان ذاهبًا ليهاجم مصر وقد اسرتم قائدهُ واغتنمتم مدافعهُ وجمالهُ ومهماتهِ وقد استوليتم على كل القلع الحصينة المقامة للمحافظة على ابار القفار . وقد قهرتم في جبل طابور الجيوش الجرارة المجتمعة من جميع انحاء اسيا بامل نهب مصر اما الثلثون مركبًا التي رايتموها منذ ١٢ يومًا داخلة الى مينا عكا فكانت ذاهبة الى الاسكندرية ولكنكم الزمتموها ان تاتي هذا المكان لتخلص عكا ولا ريب في ان رايات كثيرة من راياتها ستزين صفوفكم عند دخولكم فائزين الى مصر. هذا وبعد ان اقمتم بالحرب ثلثة أشهر في قلب سورية مع الكم قليلون جدًّا واخذتم اربعين مدفعًا وخمسين راية وستة الاف اسير وفتحتم قلعة غزة ويافا وهدمتم عكا ستذهبون الى مصر لانهُ من اللازم أن نذهب اليها فان الاعداء مصممون على مهاجمتها وقد شرعنا في الاستعداد للرجوع . ولو بقيتم هنا ايامًا قليلة عدا الايام الماضية لتمكنتم من اسر الباشا وهو جالس في قصرهِ . على ان قلعة عكا الان لا تستحق تضييع ثلثة ايام ولا خسارة اولئك الجنود الباسلين الذين يقتلون في فتحها وعلى الخصوص لاننا محتاجون اليهم لقيام خدمة اكثر اهمية . يا ايها الجنود لا يزال من واجباتنا القيام بخدمة متعبة وذات خطر . لانهُ ربما كنا نلتزم ان نجهد انفسنا لاقامة خدمة في الغرب بعد ان نكون قد دفعنا المخاطر عنا في الشرق . انتهى

وفي ٢٠ ايار سنة ١٧٩٩ الموافق ١١ من ذي الحجة سنة ١٢١٣ للهجرة اخذ في الرجوع عن عكا فامر ان تطلق المدافع من الخنادق بدون انقطاع الى ان تتم الاستعدادات اللازمة للرجوع عن المدينة المذكورة . واخذ القوم في نقل المرضى وبعض المدافع الى المؤخرة بحيث لا يتبين للاعداء ان الفرنساويين اخذون في التاهب للسفر . وذلك بعد ان قتل من جيش بونابارت الفا جندي ومات منهُ الف بالطاعون وغير الامراض (ستاتي بقيتها)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

نبيهة

وكان يعلم ان ذلك يجعل اسما تنفر منهُ وتنسب اليهِ الرياء لانهُ كان يذم اهل الجهالة والذين يبيعون كرامتهم وناموسهم بابخس الاثمان · ولا يخفى ان ذلك يحملها على مجانبة كريم اذا لم يشتهر امرهُ فكيف اذا عرف بهِ اكثر اهل المدينة

اما بديع فصرف اكثر ذلك الليل بلا نوم لانهُ كان يعلم ان ما كان يفعلهُ هو تعدٍ وعدوان ولذلك كان ضميرهُ يوبخهُ اشد توبيخ ليس لانهُ كان يخاف غضب الله ولكن لانهُ كان يعتقد بان الطرق المعوجة لا تكون سليمة العواقب · وعند ما اصبح الصباح خرج من البيت وبعد ان غاب نحو ربع ساعة رجع اليهِ وقال لاختهِ انهُ قد سمع ما كدرهُ جدًّا وهو ان كريمًا قد بات في السجن واخبرها بالسبب فقالت ما لنا ولهُ فانهُ من الاشقياء وقد نال العقاب الذي يستحقهُ . ثم اتى بيت اسما فقابلتهُ كالعادة فقال لها اود ان ابقى عندكِ في هذا الصباح على انهُ من واجباتي ان اذهب الى السجن لاقف على حقيقة خبر صديق لي . فطلبت اليهِ ان يخبرها عن اسمهِ ليس لانها كانت من اللواتي يتداخلنَ في ما لا يعنيهن ولكن لانها كانت تعلم انهُ لا لزوم لكتم الامر . فقال لها ان المسجون هو صديقنا كريم افندي . فلما سمعت ذلك تعجبت وظهرت علامات الكدر الشديد على وجهها

وقالت له لا نقدر ان نسعفهُ. فقال لها انني سمعت بانهُ سجن بسبب ذنب لااريد ان اخبركِ عنهُ قبل ان اتحققهُ ولذلك ساذهب الى السجن واعود اليكِ بالخبر. فقالت له اذهب. فسار. والذي حملهُ على ذلك خوفهُ من ان حذق اسما يمكنها من ان تنسب اليهِ ذلك متى خرج كريم من السجن ووقفت على حقيقة الامر. ولما اتى السجن سال عن كريم فقيل له انهُ خرج منذ اكثر من ساعة. فتكدر لانهُ كان يحب ان يراهُ فيهِ ليسعفهُ في الخروج منهُ وبعد ذلك يقول له لقد اسعفتك في الخلاص من الحبس ومع ذلك اظن انهُ لابد من ان نقطع الزيارات لانهُ لايوافقنا دخولك الى منازلنا بعد حدوث ما قد حدث ما لم تتمكن من تبرئة نفسك. فذهب واجتمع بكريم في منزل المسافرين وقال له انهُ تكدر مما بلغهُ واتى السجن ليسعفهُ في الخروج وانهُ قد تكدر مما سمعهُ عن سبب سجنهِ. فقال له كريم بعد ان شكرهُ لاتتعجب وقص عليهِ الخبر من البداية الى النهاية وكان يتكلم بكدر شديد لان الحالة التي بات فيها كانت مكدرة وعلى الخصوص لانهُ كان يعلم انهُ يصعب على اصدقائهِ ان يصدقوهُ. اما بديع فاظهر له التعجب والاندهاش وقال له اظن انَّ الاوفق ان تمتنع عن مخالطة الناس الى ان تظهر الحقيقة. فاستصوب رايهُ وقال له انني احب ان اجتمع بجليل وهو شقيق اسما لانهُ من اعز اصدقائي وربما كان قادرًا على ان يسعفني في اظهار حقيقة الامر. فقال له سارسلهُ اليك واذا شئت ان اسعفك في شيء للوصول الى الحقيقة لاتمتنع عن تشريفي بخدماتك. ثم ودعهُ وسار قاصدًا بيت اسما فدخلهُ وطلب الى الخدام ان يدعوها اليهِ وكانت جالسة في خدرها تبكي لان وصول الشاب الذي احبت فضائلهُ الى ما كان قد وصل اليهِ كدرها كدرًا لامزيد عليهِ وعلى الخصوص لانها كانت تعتقد بانهُ قلما يحصل اهل الفضل والمبادي الصحيحة على مايحميهم من نكبات الزمان لان الدهر في بلادها كان دهر شر والنفوذ نفوذ الذين لايستحقون الوصول الى ما كانوا يصلون اليهِ. ولما عرفت برجوع بديع الذي كانت تنتظرهُ بفروغ صبر غسلت وجهها وخرجت اليهِ وجلست بجانبهِ بدون ان تمكنهُ من ان يقف على حقيقة كدرها واضطرابها فاخذ يقص عليها الخبر كما سمعهُ من ضباط السجن ثم اخبرها باجتماعهِ بكريم وقص عليها الخبر الذي كان قد قصهُ عليهِ. فقالت له اسما ماذا تظن هل اخبرك بالصحيح. فقال لها لااعلم على انهُ يصعب عليَّ ان اصدقهُ. فاضطربت اضطرابًا حملها على الاستئذان من بديع بالدخول الى خدرها برهة ودخلتهُ وقفلت الباب وطرحت نفسها على فراشها وبكت لانها كانت تعلم انها لاتقدر ان تحب من بات مثلوم الصيت وكانت تعرف ان ذلك خسارة يصعب عليها تعويضها.

اما بديع فكان مسرورًا غير انهُ كان يخاف من ظهور الامر. ولما ذهبت اسما اجتمع باخيها واخبرهُ بما كان وبلغهُ طلب كريم فلبس ثيابهُ وسار مسرعًا قاصدًا منزل المسافرين. وسمع بذلك والد اسما وقال في نفسهِ انني اتاسف لان وصول ذلك الانسان الى ما قد وصل اليهِ يحرمنا التمتع بحديثهِ وبطيب مجالستهِ ولم اكن اظن ان شان من كان مثلهُ الرياء والكذب وفعل ما يجلب عليهِ العار واللوم. والحاصل ان ما طرأ على كريم كدر جميع معارفهِ وسر كل حاسديهِ وعلى الخصوص بديع شقيق بديعة وذلك الفتى الذي ذكرنا في ابتداء هذه الرواية انهُ راى يدًا بيضاء في نافذة خدر اسما لما فتحتها في صباح ذلك اليوم الذي جعلناهُ ابتداء روايتنا. فانهُ بعد ان راى ما راى وعرف ان تلك اليد الجميلة انما في يد ابنة صاحب

وتلك المتزلف المشهور شرع في استخدام الوسائط اللازمة ليتمكن من ان يصير من اصدقاء اهلو. وكان فتى غنياً فانهُ بعد ان كان لهُ اخ لهُ من العمر اكثر من ١٦ سنة مات اخوهُ فاصبح وحيداً وكان ابوهُ يحبهُ محبة شديدة ولذلك بعد وفاة اخيهِ وافقهُ على الخروج من المدرسة قبل الوصول الى الدرجة الموافقة لمركزهِ واطلق لهُ العنان فعوضاً عن ان يسعى في طلب الفضائل والمعارف توغل في الكسل وسعى وراء الملذات المضرة فبات ديدنهُ الاكل والشرب والنوم والتنزه. ومن خصالهِ المذمومة عدم الثبات فانهُ كان يعلم انهُ لا بد من ان يتزوج عن قريب ولكنهُ لم يكن يعرف الوسائط التي تمكنهُ من الحصول على زوجة جامعة بين حسن الخلق والاخلاق. وكان يظن ان ذلك انما يكون بدخول بيوت كثيرة لمجالسة الفتيات واستجلاب خواطرهن وعوضاً عن ان يكتم افكارهُ ونواياهُ من هذا القبيل خوفاً من الحاق الضرر بالفتيات اللواتي كان سوء الحظ يسوقهُ اليهن كان يدخل البيت وبعد السلام والتحيات يشرع في الكلام عن الزواج والفتيات وفضل الفتاة التي كان يتمكن من ان يجالسها بارادتها المتامة او على غير رضاها لانهُ كان يطلب مواجهة الفتاة التي كان يسمع بمحاسنها قبل الدخول الى بيت ابيها ولئن كانت مخطوبة. ومن المعلوم ان الامهات كن يفرحن بدخولهِ الى بيوتهن لانهن كن يعتقدن بفضائلهِ فان الفضل عندهن الثروة كأن لذة الزواج انما تكون بكثرة الذهب مع انهُ كم من فتى لا يملك منهُ غير ما يقوم بسد حاجتهِ وهو افضل من كل الاوجه من مالك مال يكاد يكون قدر مال قارون. ولو كانت نساء تلك المدينة حاصلات على التهذيب الكافي لما كان ذلك شانهن فان الفتى هو الذي يقدر بكدهِ وجدهِ ان يرجع بنفسهِ الى مركزهِ اذا خسرهُ اياهُ تقلب الدهر وليس الذي يتمتع بما لا يقدر ان ياتي بهِ. ومن المعلوم ان حديث النعمة انشط واقدر من صاحب المال الموروث. وكانت النساء ترى ذلك في نفس مدينة اسما ولكنهن كن ينظرن اليو بعين الجهل كما ينظر الجاهل الى الشمس والنجوم او الى السلك البرقي والالة البخارية بدون ان يعرف اسباب قوتها ونتائجها. فان اهل النفوذ عندهن واهل المال كانوا قوماً حملهم النشاط على الكد والجد حال كون الذين كانوا قد ورثوا اموالهم كانوا يستخفون بها ويكتفون بمراكزهم ويسعون وراء الملذات والتنعمات فتاتوا وعوضاً عن ان يكونوا من اهل المعارف والفضائل امسوا من اهل الجهل والرذائل. وعدم التقدم في العالم هو عين التاخر فسبقهم اولئك. وكان والد ذلك الفتى الذي رأى تلك اليد الجميلة من الذين جمعوا اموالهم بنشاطهم على انهُ لم يكن من اهل المعارف الذين تغلب معارفهم على اميالهم فاساء تربية ولدهِ وهذا عين الجهل ومصدرهُ محبة الذات وليس الحنو. لان الذي لا يريد ان يتعب نفسهُ بقهر ميلهِ والتغلب على نفسهِ لخير ولدهِ لا يستحق ان يكون ذا ولد. ومثلهُ مثل الذي يسمح لولدهِ بان يسرق لئلا يضادهُ ويكدرهُ مع انهُ يكون قد مهد لهُ سبيل الويل والهوان. ومع انهُ كان يقدر ان يرى هذه الحقائق كان حبهُ لنفسهِ الذي كان يسميهِ حبهُ لولدهِ يعمي بصرهُ عن الواقع كما يعمي الحسد عين الحسود عن محاسن المحسود فانهُ يراها تمر امام عينيهِ ولكن حسدهُ لا يمكنهُ من ان يثبت نظرهُ فيها لانهُ يحب ان يبقى مرتاباً في حقيقتها لئلا تبدو لديهِ على ما هي عليهِ فيشتد قلقهُ ويزيد كدرهُ. اما اسما فكانت تجالسهُ وكان اسمهُ فريداً وكانت توبخهُ على كسلهِ وعدم نفعهِ وتقول لهُ. وكل امرء لا خير فيهِ لغيرهِ. فسيان عندي فقدهُ ووجودهُ. فكان يضحك لان كلام اسما كان عندهُ احلى من الشهد ولو كان توبيخاً ولوماً. وكان يقول لها لا تحكي

علي بحسب الظواهر بل احكمي بحسب الباطن . فقالت مالي ولهُ هل احكم بامر مجهول فان شئت ان تغير الحكم فاظهر بواطنك لاحكم بها . وكانت اسما تظن انهُ كان يقصد ان يقول ان اعمالهُ غير ظاهرة فانها تاملات وافكار . وكانت مصممة على ان تقول لهُ لاخير في الف فكر ليس لها نتيجة وافضل منها اقل النتائج ولو تمت بالتصادف بلا افكار وتامل . غير انهُ قال لها ان باطني مشغول بالتي جمالها نصب عيني ومع انها كانت ذات شهامة ومن اللواتي لا يمكن ضعف جنسهن من الغلبة على مقتضيات الظروف لم تقدر ان تمنع ظهور اضطرابها الداخلي باحمرار وجهها . وكانت تحب ان تقول لهُ ما لك ولهذا الحديث اليك عن ذلك فانهُ لا امل لك فيهِ غير ان ظروف الحال كانت تمنعها عن ان تصدهُ لان وقوع كريم المنكود الحظ في ما كان قد وقع فيهِ كان يحملها على ان ترغب في ان تكون حاصلة على فتى تفضلهُ على بديع لانها ولئن كانت تعلم ان والدها كان من الذين يحبون الحرية ويعرفون ان خسارة نصف الثروة اوفق من اجبار فتاة على الاقتران بفتى لا تحبهُ كانت تخاف ان مجرد اظهار رغبتهِ في اقترانها بابن شريكهِ تجعلها تقبل بتنفيذ مرغوباتهِ وكانت تعلم ان وجود فتى اخر تحسبهُ والدتها كفوًا لها يجعلهما تضاد والدها وتخلصها من الاقتران ببديع وكان كثيرون من الشبان يرغبون في الاقتران بها غير ان المسموعات التي كانت تشيع لجهة عقد خطبتها على ابن شريك والدها كانت توخرهم عن التظاهر فكانوا يكتفون بملاحظة الامور من الخارج . ولو لم يكن فريدًا من اهل الطيش الذين لا يتبصرون في عواقب الامور ويحسبون كل الناس دونهم بالنظر الى مالهِ وكونهِ وحيدًا ومحبة اهلهِ لهُ لما فعل ما فعل وعرض نفسهُ الى ما لا يجب ان يعرضها اليوم كان من اهل التأني والتبصر .

والحاصل ان اسما وقعت في ارتباك ليس بقليل وكانت تحب ان تمتنع عن اعطاء الجواب على ان السكوت جواب فقالت لهُ بعد ان ظهرت على وجهها وحركاتها لوائح الاضطراب والتحير يا سيدي احب ان تسمح لي بفرصة كافية للتفكر لان ما سمعتهُ منك الان لم يخطر لي ببال اما اعتباري لك فهو قدر اهليتك والمحبة تنمو كالطفل اذا غذاها الانسان بطعام المجالسة واتحاد الصوالح . فقال لها لك عندي قدر وشان لا اريد ان اظهرها خوفًا من ان تنسبي اليَّ الرياء ولذلك اكتفي بان اقول ان عواطفي لها ازمة كثيرة كعواطف كل انسان وكل تلك الازمة في يديك فبت بين يديك اتمنى الاقتراب منك في كل حال . هذا وقد قلنا ان فريدًا كان يجالس فتيات كثيرات ومع انهُ كان يخاطب اكثرهن بكلام المحبة والوداد كما خاطب اسما كانت محبتهُ لها اشد من محبتهِ لغيرها واعتبارهُ لحسن سجاياها اكثر من اعتبارهِ لصفاتهن جميعًا لانها بالحقيقة كانت افضل فتاة في تلك المدينة . ومن خصالهِ الكذب فان كل فتاة من الفتيات اللواتي اشرنا اليهن كانت تعلم بانهُ كثير التردد الى بيوت بنات اخرى . والبنات لا يحتملن مثل ذلك فكنَّ يسالنهُ . فكان يقول ان ذلك مما لا اصل لهُ فمع انهُ كان يقول لكل منهن ما قد ذكرنا انهُ قالهُ لاسما وبئس الحال حتى انهُ كان يكاد لا يدخل بيتًا بدون ان يصادف اشد العتاب وكان لهُ خمس خطيبات واسماؤهن نبيهة وجميلة وفريدة ولطيفة وصاحبتنا اسما وكن جميعًا من بنات الاعيان على انهن كن جميعًا خلا اسما في احتياج الى تهذيب فوق تهذيبهن فان مال فريد وكونهُ وحيدًا كانا يجذبانهن اليهِ كما يجذب المغناطيس الحديد ولسوء الحظ التزمت اسما الفاضلة ان تنجذب اليهِ بعض الانجذاب والسبب قلة اختبارها فانها لولا الخوف

من الاقتران بديع الذي كانت تكرهه لما قالت لفريد ما قالت مع انهُ من الواجب ان تعرف ان والدها من اهل التعقل ولا يلزمها ان تقترن بهِ. ولا يخفى انها انقادت الى الضعف التام في عملها فانهُ كان من الواجب ان لا تظهر لفتى لا تحبهُ محبة اقتران انها تميل اليهِ بعض الميل وذلك لتتخلص من فتى تكره الاقتران بهِ. فان من واجباتها ان تثبت في عزمها وهو التمنع عن التزوج بهِ ولو التزمت ان تبقى بلا زواج .ولا يسوغ لنا ان نلومها على ذلك لانها بعد ان خرجت من بيت ابيها دخلت خدرها وبعد ان تاملت في ما كان قد حدث اقل من دقيقتين رات انها قد اخطات وندمت على ما كان قد فرط منها وبكت بكاء شديدًا ولامت نفسها كل اللوم . وهذا هو دليل التعقل فانهُ ما من احد يقدر ان يحمي نفسهُ من الغلط والفرق بين الجاهل والعاقل الاصرار على غلطهِ والاقلاع عنهُ والندم عليهِ وكان ذلك شان اسما . اما فريد فخرج من حضرتها واتى بيت نبيهة فراها تكلم خادمة فلما دخل البيت قابلتهُ بالترحاب وادخلتهُ الى قاعة الجلوس واخذت تكلمهُ عن امور كثيرة وكانت هذه الفتاة اصلح من جميع اللواتي ذكرناهن خلا اسما على انها كانت تعتقد بكرامة الملابس الافرنجية اي ان كل من لبسها ارتفع قدرًا وشانًا وكثرت معارفهُ فان الحركات الخارجية كانت عندها من الدلايل على البواطن وكانت تفضل لبس الملابس الافرنجية مع البرنيطة على لبسها مع المحافظة على لباس الراس المعروف بالطربوش وتفضلهُ معهُ على الملابس العربية وهي السروال وجبة قصيرة للوسط وهذا اللبس على لبس القنباز والعمامة . وليس المقصود اظهار عدم اصابة حكمها من كل الوجوه لانهُ من المعلوم ان البرنيطة والعمامة هما افضل لاهل البلدان الحارة من الطربوش الذي نلبسهُ ونحتمل بسببهِ امراضًا كثيرة في الراس والعينين لانهُ لا يستر الوجه من الشمس . على ان المقصود اظهار غلطها فانها كانت تظن ان لبس الملابس الافرنجية يغير الصفات الجوهرية في الانسان وما ذلك الا خطا كانت تنقاد اليهِ على غير قصد فانها كانت تعرف ان الافرنج بالاجمال في قربها اعرف من الشرقيين واحذق منهم واغنى واقوى ولذلك كانت تعتبرهم واشتد فيها ذلك وتجاوز حدود الاعتدال فصارت تعتبر ملابسهم وهذا ضعف مضر . وبعد ان حيت صاحبنا فريدًا الذي كان فريد الخصال قالت لهُ لقد اوحشتنا بغيابك يا سيدي فان اشتداد الشوق كاد يحملني على ان اتجاوز حدود العادات عندنا وان ازورك مع والدتي في بيتك ولولا الخوف من اغاظتك بذلك لسرت اليك لاني لا ارى سببًا يحمل البنات على التمنع عن الذهاب الى بيوت الذين يخطبونهنَّ مع اهلهن ومعارفهن فانني اظن ان من شان الخطبة تقريب علاقات الحب والوداد بين عائلة الخطيب والخطيبة ونتيجة ذلك تكثير الاجتماع والزيارات . وانت تعلم ان عاداتنا على الغالب في ردية هذا بالنظر الى الهيئة الاجتماعية ومع انهُ من واجبات محرري الجرائد ان يحاربوا ما لا يناسب العصر من العادات نراهم يخافون ان يحاربوها خوفًا من ان لا يسر بها الجمهور كما انهم يخافون الاغنياء ولا يحاربون عاداتهم .واظن ان الجرائد التي لها محررون من اهل الجسارة لا يبالون بذلك وعلى الخصوص اذا كانت جرائدهم في غنى عن مائة مشترك ومائتين ومن الامور المستغربة عندي تمنع البنات عن وضع الزهور على روسهن مع انهُ يليق بالفتاة وهي في زهرة الحيوة ان تتزين بالزهور التي خلقها الله للتمتع بها وفي بعض المدن تتزين البنات بها ونعم العادة . والحاصل ان نبيهة اطالة الكلا بهذا الخصوص بنوع حمل صاحبنا فريدًا على

الاندهاش فانهُ لم يعهدمنها ذلك مع انهُ كان يطلب اليها بالحاح ان تكلمهُ بحرية وبدون انقطاع وكان كلامها مرتباً كانت افكارها في اكثر الامور مصيبة والنقص فيها هو محبة الذهب الشديدة واعتبارها لظواهر الرجال بدون التعمق وهذا يظهر من حديثها الذي كان كاكثر كتابات محرري الجرائد في الشرق وجميع كتابات المولفين والنادر كالمعدم فانك تكاد لا ترى عبارة يقف عندها القاري او معنى موضوع في قالب يليق بهِ او فكر جديد او ما شاكل ذلك مما يدل على اختبار الكاتب في احوال المعيشة والبشر ومعارفهِ السياسية والمتعلقة بالهيئة الاجتماعية فلا ترى غير ذهب واتى واختلف وفض والتعصب والتمدن والنجاح والتاخر وكلمات اخرى قليلة واستعارات ليست مقدمات ولا ختام لجمل سياسية او لتحريضات ادبية او غيرها حتى انهُ ربما كانت تمدح الجريدة اليوم مبدأً بعد ان تكون قد ذمتهُ في الامس. وبعد ان فرغت من الكلام قال لها يا اينها الجميلة واللطيفة قد اشتد شوقي اليكِ حتى كاد يذيب قلبي ولا ارى لي مناصاً من شرك هواكِ فارحمي هذا الصب ولا تجوري فالصد قتال ولا اقدر ان احيا بهِ. اما نبيهة فقالت لهُ لا تبالغ في الكلام. فاخذ يحلف بعينيها السوداوين وبخدها الاحمر وبعنقها البيضاء وبخصرها الرقيق وبكلامها اللطيف بانهُ صادق فانها هي لهُ وهو لها وحدها وما من احد يقدر ان يكدر المحبة الجارية بينهما. وكانت نبيهة تسمع كلامهُ وهي تبسم ولوائح التعجب والاندهاش تلوح على وجهها. وبعد ان انهى كلامهُ الطويل قالت لهُ لِمَ لم اعرف ان واجباتك الودادية كثيرة لطلبت اليك ان تزورني مرتين كل يوم صباحاً ومساء. فقال لها ساتيكِ في الصباح وفي المساء فان الاجتماع بكِ هو احسن شيء عندي فشكرتهُ

وقالت لهُ اذا احببت غيري فماذا اسميك. فقال بلا تردد لا تدعيني غير كاذب خائن بلاناموس. فقالت لهُ احلف لي بانك لا تحب غيري وبانك لا تتردد على غيري. فقال لها الظاهر انكِ لا تصدقيني بدون قسم وهذا خلاف المأمول منكِ يا سيدة الملاح. فقالت لهُ لا اعرف الا بالقسم فان كنت تحبني لا تتمنع عن ان تحلف لي فحلف بالله وبها وبكل شيء مقدس وعزيز عندهُ. وعند ذلك شكرتهُ نبيهة واظهرت من الفرح والسرور ما لا مزيد عليهِ وقالت لهُ نعم الحب اذا كان صادقاً وبئس الغرام الكاذب ولو كنت انا فتى لما ارتضيت لمحبوبتي باقل من تعهدات مكتوبة واقسام مقررة فان اثر التعهد بالقيام بعهود الحب يسر قلب الانسان ويفرحهُ. فقال لها لقد احسنتِ فانني لا ارتضي باقل من الكتابة. وبعد ان قال لها ذلك اخذ قلماً وكتب تحريراً فيهِ من اغلاط التهجئة اكثر من خمسة كتذكير العنق وتانيث الماء وغير ذلك من هذا القبيل وغيرهِ وكانت نبيهة تعرف اكثر منهُ لانها درست درساً كاملاً في المدرسة فقراتهُ ووضعتهُ في جيبها وقالت لهُ اطلب اليك ان تخبرني اين كنت قبل ان اتيت هذا المكان. فقال لها ما لكِ ولذلك. فقالت لهُ قل لي فقال في البيت. فكذبتهُ فحلف بالله وبالصدق وبناموسهِ. فالتزمت ان تقول لهُ اسمع ولا تظهر الكدر من عدم تصديقي لكلامك ثم دعت اليها الخادمة التي كانت تكلمها عندما دخل القاعة وسالتها قائلة اين كان هذا الافندي منذ اكثر من ساعة. فقالت في بيت فلان والد اسما وكانت جالسة معهُ في قاعة الجلوس. فقال لها كذبتِ يا لكاع فان الذي رايتهِ هو غيري فانني لم اخرج من البيت. فقالت لهُ نبيهة اليك عن النكران فانهُ لا يفيد وعلى الخصوص لانهُ يسهل علي ان اسال اسما عن ذلك فانها من الصادقات فلا تخفي الحقيقة ولا تكذب

اكراماً لك . فقال لها قد ادهشني كلامك فانني قد اختبرت امور النساء وعلى الخصوص امور الفتيات فوجدت بعضهن لا يمدح البعض الاخر فكيف تمدحين اسما مع انها ربما كانت مناظرة لك . فقالت له ان كلامك ادهشني اكثر مما ادهشك كلامي فانني كنت اعتقد بانك من الذين لا يحكمون على الافراد بحكمهم على الجمهور وبانك من الذين يتجنبون مجالسة النساء اللواتي شانهن الكذب والنفاق فكيف ترتضي ان تجالسني لا بل كيف تقدر ان تطلب اليّ ان اقترن بك حال كونك تعتقد بان الحسد يحملني على التمنع عن اظهار فضائل اهل الفضل فهل تظن انهُ ليس من الصفات الحسنة في الدنيا ما يكفيني ويكفيها . فخجل فريد وطلب اليها ان تعذرهُ وقال انهُ سيزورها في الغد واستاذن منها بالذهاب فاذنت لهُ وخرج وهي تقول افضل البتولية على الاقتران بفتى لا يعتبر الصدق ويحلف الف يمين كاذبة ويسيء الظن فيَّ . هذا ومن المعلوم ان نبيهة لم تكن من الجاهلات ولولا ما قررناهُ من اغلاطها الغير الجوهرية لكانت من افضل الفتيات في مدينتها .

اما فريد فخرج وهو يقول لا بد من ان اجعل اسما تنكر اجتماعي بها في هذا اليوم لانهُ لا بد من ان تجتمع نبيهة بها وتقص عليها الخبر فابيت في اسوإ حال فان ذلك كافٍ ليجعل هاتين الفتاتين تمتنعان عن الاقتران بي وكان يسير وافكارهُ في اضطراب شديد لانهُ كان يعلم انهُ لا بد من ظهور كذبهِ ودناءتهِ وبينما هو على تلك الحال وقف على غير قصد امام باب بيت والد جميلة وهي من الفتيات اللواتي كان فريد كبير الكاذبين يطلب اليهن الاقتران بهِ . وكانت جميلة من الجميلات فانها كانت جامعة بين حسن الوجه والقد وبين رقة الصوت ولطف الحركات على انها كانت اكثر كذباً من فريد وكانت تعرف ان شانها

شانهُ فانها كانت تظهر لاكثر من خمسة فتيان بانها تحب ان تقترن بهم وكانوا يجتمعون عندها في بيت ابيها فانها كانت جميلة وكانوا من الذين يعتبرون الجمال في المراة اكثر من الفضائل والسجايا الحسنة . وكانت كل ما مكنتها الفرصة من الاجتماع باحدهم على انفراد تاخذ تطعن في الاخرين او في بعضهم على مسمع منهُ لتبين لهُ انها لا تحبهم وان كل محبتها محصورة فيهِ وكانت تقول لهُ اذا اخبرت احداً بما اخبرتك بهِ تكون لا تحبني لانهُ لا يليق ان اطعن بالذين يعدون انفسهم اصدقاء لوالدي ولو لم نكن واحداً في الصوالح والاراء والاميال لما اظهرت لك ما اظهرت وكانت تمكن كلاًّ منهم من ان يقترب اليها اقتراباً يبين لهُ بانها مصممة كل التصميم على الاقتران بهِ وبانهُ لا ريب في شدة محبتها وغرامها . وكانت هذه الشيطانة على جانب عظيم من الفطنة ولذلك تمكنت من ان تخدعهم جميعهم وان تقودهم اليها بمكرها وبجاذبية جمالها الشديد . وكان صاحبنا فريد من اولئك الشبان الذين بانوا يخدعون ويحتالون . وهكذا كان يخدع البنات وكانت احداهن تخدعهُ . وعند وصولهِ الى امام باب الدار قال لا بد من ان ازور جميلة لئلا تظن انني اقلعت عن حبها . فدخل البيت فوجدها في قاعة الجلوس فخرجت منها راكضة واستقبلتهُ في وسط فسحة البيت وهي تقول اهلاً وسهلاً بك يا فريد اللطف والمحاسن ويا صادق المحبة فانني قد وقفت على برهان يبين لي باوضح بيان بان بين قلبك انت وقلبي علاقات وداد لا ريب فيها وصلات حب لا يكدرها مكدر ولا يقطعها قاطع . ثم امسكت يدهُ وسارت بهِ الى قاعة الجلوس وقالت لهُ انهُ منذ اقل من خمس دقائق زار ابي زائر وجلس في هذا المكان (ستأتي بقيتها)

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

الفيلسوف المستهدف

نظر فيلسوف الى رام تذهب سهامهُ الى يمين الهدف ويسارهِ فقعد موضع الهدف وقال لم ارَ موضعاً اسلم من هذا

جعفر بن يحيى وامراتهُ

مرَّت امراة جعفر وزير الرشيد بهِ وقد صُلب فقالت لئن صرت اليوم آية فقد كنت بالامس غاية

اللحن والتحريف

دخل خالد بن صفوان الحمام فسمع رجلاً يقول لابنهِ وهو يريد ان يعرف خالد بلاغتهُ ابدا بيداك وثنِّ برجلاك ثم قال يا ابن صفوان هذا الكلام قد ذهب اهلهُ فقال خالد بل ما خلق الله لهُ اهلاً

رفعة التنجيم

صُلب منجم فقيل لهُ هل رايت هذا في نجمك فقال رايت رفعة ولكن لم اعلم انها على خشبة

طالع جديد

سال منجم رجلاً عن طالعهِ فقال تيس اجابهُ المنجم ليس في السماء تيس قال الرجل ان المنجمين يقولون الطالع في ولادتك جدي وانا صرت كهلاً فلا بد ان يصير طالعي تيساً

غم الفكر ولا فرح الخمر

سئل احد الشعراء عن الخمرة فقال غمٌّ بلا نعم سمٌّ بلا دسم

من اساء هجي ومن احسن مُدح

قيل لشاعر الى متى تهجو الناس فقال ما احسنوا واساؤا فاجابهُ القائل الا تخاف الاثم فارتجل

وقالوا في الهجاء عليك اثمٌ
فليس الاثم الا في المديح

فاني ان مدحت مدحت زوراً
واهجو حين اهجو بالصحيح

لصوص وظريف

دخل لصوص بيت احد الظرفاء يطلبون شيئاً يسرقونهُ فراهم يدورون في البيت فقال لهم يا اصحابي هذا الذي تطلبونهُ في الليل قد طلبناهُ بالنهار فما وجدناهُ فضحكوا من كلامهِ وانصرفوا

تفاوت الخالين

سال رجل رجلاً ماذا اراد المعلم بطرس كرامة بقولهِ (خال) في البيت الاتي

لكل جماحٍ ان تمادى شكيمةٌ
ولكن جماح الدهر ليس لهُ خالُ

اجابهُ اراد ان لكل امرٍ خالاً يعرف (الخال الذي ارادهُ الناظم هو اللجام والذي ارادهُ المفسر هو اخو الام) اما الدهر فليس لهُ خالٌ معروف فانهُ مجهول الاصل فضحك من جوابهِ واعرض عنهُ

الزمان كالميزان يرفع صاحب النقصان

قال رجل لفاضل نكبهُ الزمان تبّاً لدهرٍ سقاك من دنوٍ وترك الجهال تمرح في رياض الافراح فاجابهُ ببيتي عبد الخالق

قل الحفاظ فذو العاهات محترمٌ
والشهم ذو الفضل يوذي مع سلامتهِ

كالقوس يحفظ عمداً وهو ذو عوجٍ
وينبذ السهم قذّاً لاستقامتهِ

اخذ الثار ودخول النار

قيل لاعرابي ايسرك ان تكون من اهل الجنة وانك لا تدرك الثار فقال بل يسرني ان ادرك الثار وانفي عني العار وادخل مع فرعون النار

صناعة الرجل

سال رجل جارية رقاصة قائلاً لها هل في يدك صناعة قالت لا ولكن في رجلي

الجنان

الجزء الثامن

في ١٥ نيسان سنة ١٨٧٣

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الاخبار الواردة في رسالات الجنة البرقية عن تقرير قرض قدرهُ خمسون مليون ليرا وقرض اخر قدرهُ خمسة وعشرون مليون ليرا تبين بعض التبيين الاسباب التي كانت تحمل حضرة مولانا الاعظم على ان لا يمكن الوزراء الذين سبقوا الوكلاء الحاليين من ان يثبتوا زماناً طويلاً في مناصبهم العالية وتحملنا على ان نومل بثبات بعض الوزارة الحاضرة ان لم نقل كلها زماناً ليس بقصير فانهُ لما كانت اهتماماتهُ الشاهانية مصروفة في سبيل انشاء الوسائط الاساسية لتقدم ممالكهِ المحروسة تقدماً ماديّاً وعلى الخصوص بعد ان رأى بعين الجسد ما كان يراهُ بعين العقل في اوربا منذ زمان ليس بطويل صمم بحولهِ تعالى على ان يجعل ممالك عظمتهِ تحصل على ما كان سبباً لتقدم العالم المتمدن والظاهر ان الوزارات التي سبقت ولئن كانت ذات همة ونشاط لم تقم بذلك قياماً مرضياً سريعاً يوافق الارادة العلية التي لم ترَ بدّاً من الاسراع الى استخدام تلك الوسائط ولا سيما بعد نجاح الطرق الحديدية الروملية فان استقراض المال بفائض قليل يوافق المصلحة ويمكن البلاد من ان تجني نفعاً من ذلك المال يفوق الفائض الذي تدفعهُ كما ان اقامة اصول القرعة المالية يوافق الذين يشتركون في القرض لانهم ينتظرون الحصول على ارباح عظيمة بالقرعة علاوة على الفائض القليل الذي لا ريب في حصولهم عليهِ ولو كانت منافع انشاء الطرق الحديدية في البلاد محصورة في تسهيل نقل محصولات زراعية ومعدنية وصناعية لكانت ضيقة الدائرة ولا تقدر البلاد بعد دفع الفائض والارباح المقررة للقرعة ان تربح شيئاً من انشائها على ان لمنافعها دائرة واسعة لا يجهلها الذين يعرفون حالة البلاد فانها تمكنها من ان تدخل في اسواق التجارة محصولات زراعية ومعدنية وصناعية لا تحصى حال كونها في كساد بسبب عدم وجود وسائط النقل التي تسهل الانصاليات وتقربها وتقلل اكلافها اكثر من خمسين في المائة فان هذه الاموال لا تصرف في سبيل واحد دون اخر ولكنها ستصرف لتقريب داخليتنا من اوربا بانشاء الطرق الحديدية وباصلاح موانينا فاذا تم ذلك واتصلت الهند وايران بنا بطريق عظيمة لا تلبث سورية ان ترجع الى المركز الذي كان لها عندما كانت سواحلها ام التجارة والثروة ومن المعلوم ان افتقارنا الى الثروة هو سبب سوء حالتنا واكثر تاخرنا لان بلادنا قد ضاقت دوننا اذ ان ما تعلمناهُ من الاعمال التجارية والمالية قد بات في ايدي كثيرين واشتدت المناظرات الغير المرتبة فيهِ فبات مصدراً للخسارة عوضاً عن ان يكون ينبوع ربح وحالتنا لا تمكننا من اقامة المشروعات الجديدة

الصناعية التي باجتهاد قليل تنفعنا عمومياً وافرادياً لان معارفنا قليلة فلا نقدر ان نحكم لانفسنا بمناسبة العمل او عدمها ما لم نرَ غيرنا يشرع فيها قبلنا فنتبعه ولذلك نصرف الوفاً من الليرات في انشاء المعامل الحريرية ولئن كانت تجارتها ذات خطر عظيم لان الاجانب قد سبقونا الى ذلك فنعمل الحرير فيهـا ونرسلة الى بلاد اجنبية بدون ان نخاف من ان يناظرنا الافرنج برخص فايض مالهم واتساع دائرة اعمالهم لاننا قد تبعنا الذين وجدوا وسائط لصيانـة انفسهم من كل ذلك فاقامة المشروعات التي قد صار استقراض المال لاقامتها تفتح ينابيع ثروة تجعل البلاد تغوص في بحر من الذهب في اقل من عشر سنوات وعلى الخصوص اذا تمكن بعض الولاة من ان يقوموا بحق تنفيذ الارادة الخيرية الشاهانية بالاقلاع عن سبل التهاون والمطامع ونبذ الاغراض والاهمال وبذل الوسع في الاهتمام بشيء واحد وهو خدمة البلاد بتبليغ القوة المركزية الى الاعضاء والاطراف فان الباب العالي من البلاد هو كالنار واناء البخار من المعمل البخاري والولاة هم كالجلدة الممتدة من الالة البخارية الى المعمل وهي المحرك فالولاية التي لا يكون واليها عادلاً حاذقاً نشيطاً محباً للعمران والشغل اكثر من الخراب لسد مطامعه ومن الكسل لاغتنام الملاهي والملذات تكون الجلدة الجارية بينها وبين الالة البخارية المركزية مقطوعة فيدير البخار دواليبها ولكن ما من شيء يبلغها اليها ونسبة المتصرف الى الوالي والقايمقام اليه نسبة الوالي الى الحكومة المركزية وهذه الامور هي اساسية وذات اهمية عظيمة وعلى الخصوص في الولاية السورية والحلبية والبغدادية والادنيـة لانها في اطراف المملكة وهي محتاجة الى العمران وقادرة على الوصول اليه بواسطة المساعدات القانونية لان فيها من الاراضي ما لا يخفى واهاليها على جانب عظيم من النشاط وعلى الخصوص اهالي الولاية السورية ويتمنون ان يخرجوا من ميدان التجارة الضيق والكثير الخطر ليدخلوا ميدان الزراعة الواسع السليم العواقب وكانوا قد شرعوا في ذلك فارتفعت اسعار الاراضي وبات ديدن القوم البحث في ذلك في اجتماعاتهم غير انه حدث ما قلل الامنية ورجع بالبلاد الى الوراء اكثر من خمس سنوات لان القوم في جنوبي الولاية وشمالها وشرقها واوسطها باتوا عرضة لدعاوى اميرية وغير اميرية مع ان الحكومة هي التي باعتهم وملكتهم ان عدلاً وان تساهلاً حتى أن بعضهم اشرفوا على الخراب فانحطت اسعار الاملاك وحوّل القوم افكارهم عن ذلك واخذ كثيرون منهم بعد فقدان الامنية المالية في الجبال يتمنون ان يحصلوا على فايض في المائة ٨ او ٩ مع ان الاملاك عندنا اذا غرست وحصلت على عناية تعطي مائتها اذا حسبنا الغلة مع تقدم ثمن المغروسات بالنمو اكثر من ١٢ في المائة وفي محلات المياه والتربة الحسنة ١٦ ولا تخسر الحكومة اذا اعطتنا اراضي بدون ثمن لنعمرها ففي اقل من اربع سنوات تعطي الخزينة اكثر من ثمنها عشرًا في كل سنة خلا رسم محصولاتها عند الصدور وتكاثر المال في البلاد بحيث تصير الدولة قادرة ان تزيد رسوماتها لايفاء الدين وعند الحصول على امنية الاملاك بنظام يريح افكار الاهالي وبسياسة منتظمة لا تتغير بتغير الولاة وعلى وسائط النقل نقدر ان نفي اوربا مالها وفي اقل من عشر سنوات تصبح اراضينا الواسعة المخصبة عماراً بعد ان كانت خراباً فانه عند ما نرى ان الذي يتملك ارضاً منا لا يلتزم ان يصرف اكثر وقته في الدعاوى نبادر الى التملك ونصرف اموالنا براحة بال ومن الامور المكدرة اننا نكاد لا نرى محلاً تجارياً او زراعياً له اهمية ولو كانت قليلة بدون ان نراه مشغلاً على الدوام

بدعوى واحدة او دعاوٍ كثيرة مع الحكومة او الرسومات او مع تجار اخرين والنادر كالعدم وكل منا يعرف سبب ذلك وحكومتنا لا تجهله ولكن لا علاج موثر وهو وضع المسئولية القوية على كل ما هو مغاير للقانون من الاحكام وعلى كل من يثبت قانونيًا بطلان دعواه بالاثقال المالية فيقل ذلك وكم من مضبطة صدرت مبنية على الاستحسان والتروي ومع ان القانون مفتوح وظهر فسادها ولم يلحق بالذين ختموها ضرر وكم من رجل اقام دعوى زور وظهر تزويره وخرج مرتضيًا بما الحقهُ بخصمهِ من تضييع الزمان والاثقال وجميع هذه الامور من موانع العمران والظاهر من اقامة ذلك الحاذق الفريد صاحب الابهة مدحت باشا في العدلية ان الحضرة الشاهانية قد صممت على اصلاح الحال ومن يا ترى يرى حضرتهُ في ذلك المركز ولا ينتظر امورًا كثيرة واصلاحات شتى وقانونًا عربيًا تحمي انفسنا بهِ من غدر الغادرين الذين يستغنمون فرصة عدم وجود قانون عربي لينفذوا غاياتهم بنا ولا ريب في ان حضرتهُ يعلم ان لذلك اهمية وانهُ يضعف الظالمين ان كانوا كثيرين او قليلين ووجود حضرة صاحب الدولة راشد باشا في النافعة هو لترويج اعمالها واصلاحها فانها بعد ان كانت من النظارات الغير المهمة ستصير ذات اهمية عظيمة فان تقدم البلاد المادي متوقف عليها في عصر لا تحصل الامة على حصتها من العالم ما لم تكن لها عروق اي طرق تجري فيها دماء العالم كما تجري في غيرها والظاهر ان الله سيجعل سنة ١٨٧٤ سنة انتقال لنا من حال الى حال وقد بشرتنا اخبار المحصولات الواردة من اكثر الجهات ان المواسم حسنة وان القوم شارعون في اعمال كثيرة مادية وادبية ولذلك قد تعلق امالنا بما طالما تمنينا ان نعلقهُ بهِ وحصلنا في الولاية السورية على امنية تامة فلا نسمع بقتل ولا بسلب وعندنا ان السياسة المصيبة ستاتينا بما نحن في احتياج اليهِ فان رافقنا التوفيق والراحة في الداخل والخارج سنرى ما لم يخطر لنا ولا لاسلافنا ببال

روسيا في اواسط اسيا

قالت جريدة التيمس اننا لا نرى ربحًا في حصول روسيا على خيوا . لانها ولئن كانت ذات اثمار كثيرة هي كهولاندا لا يقدر اهاليها ان يقيموا فيها ما لم يمنعوا طوفان المياه عليهم بالحواجز والجدران اما عددهم فمن الناس من يقول انهُ مائتا الف نسمة ومنهم من يقول انهم اكثر وقد تقررت بهذا الشان تقريرات بين المائتي الف والمليونين وهم متفرقون في بلاد واسعة جدًّا واقعة عند نهر جيحون . هذا وقد شعر اهاليها بالاحتياج الى رجال للقيام بالحراثة ولذلك قد شرعوا في ابتياع العبيد الذين ياسرهم اقوام من اللصوص من حدود روسيا وايران . وقد قال السار هنري رالنسون ان روسيا لا تقدر ان تنتفع من خيوا ما لم تاتها برجال كثيرين للقيام بحرثها وانهُ لا يظن انها تقدر ان تجد العدد اللازم من الرجال لذلك . هذا وقد تقرر ان تركستان التي ضمتها روسيا الى ما لكها تكلف الخزينة الروسية كل سنة نصف مليون من الليرات وهي اقرب من خيوا ومحصولاتها اكثر من محصولاتها . وقد قال السار الوما اليهِ انهُ لما كانت خيوا في ظروف تختلف عن ظروف غير بلدان وكانت فقيرة جدًّا واهاليها قليلين وكان الحصول على قوم للقيام بزراعتها وغير ذلك من الامور الصعبة جدًّا وكذلك دفع هجمات التركمان واقامة حصون للمحافظة على الطريق بينها وبين بحر قزبين كان لا بد من ان نقول ان روسيا لا تقدر ان تحكم خيوا ما لم تصرف قدر ما تصرفهُ للقيام بحكومة تركستان . انتهى . فاذا كان ذلك الواقع كيف تقدر روسيا ان تضم خيوا الى املاكها . ولماذا ترسل اليها

حملة كبيرة كالحملة التي قد شرعت في ارسالها اذا
كانت لا تقصد ان تفتحها وتضمها الى بلادها . فبناء
على ذلك نقول انه لابد من الانتظار لنرى ماذا
تصنع لتتخلص من هذه الصعوبات . هذا واذا اقمنا
مراقبة شديدة على جنوبي املاك روسيا في اسيا لا
يحق لاحد ان يقول ان ذلك انما هو نتيجة الحسد .
فاذا سلمنا بان الضروريات السياسية حملت روسيا
على ان تضم اليها ولايات من خوقند وبخارا وعلى
ارسال حملة خيوا هذا اذا سلمنا بان للسياسة
ضروريات في ظروف كهذه الظروف واذا سلمنا
ان الضروريات الحربية حملت روسيا على انشاء
كراسنوفورسك او على انشاء حصن اخر في الشواطي
التي انشاته فيها ليكون مركزًا لخروج الجنود للقيام
بالاعمال فالى اي شيء يا ترى ننسب رغبة روسيا الشديدة
في ان توطد اقدامها عند نهر الاتريك مع ان ذلك
ليس هو الطريق الذي يودي الى خيوا ولكنه يودي
الى خراسان وهي من ولايات ايران والى مرف وهي
مدينة لم تتقرر تبعيتها تقريرًا واضحًا وهي مركز حربي
حصين جدًا والى حرات وهي باب افغانستان الغربي
فمن يا ترى ينظر الى ذلك ويقول ان المقصود منه
الدفاع . وبناء على ذلك نقول اننا ولئن كنا نحب
ان نقوم بسياسة تساهل اساسها تصديق ما نسمعه لا
نقدر ان نقول انه ليس لروسيا مقاصد باطنية

روسيا

قال مكاتب الليفانت هرالد ان كل شيء
متعلق بالدولة يسير هنا (اي في روسيا) الى جهة
مقصده بهدو وبدون مظاهرات ومع ان المستخدمين
يفرغون جهدهم بالمحافظة على اسرار الدولة خوفًا من
ان يقاصوا بنفي طويل اذا ثبت انهم افشوا شيئًا منها
نسمع حينًا بعد حين ما يدلنا على انه قد افشي سر
بعض الافشاء وبما ان القوم يراقبون بتيقظ احوال
تلك المملكة يتمكنون بواسطة ذلك من ان يروا
شيئًا من بواطن السياسة الروسية . هذا وربما كان قد
ظهر من تلك الاسرار في الاشهر المتاخرة اكثر مما كان
يظهر منها في الاشهر التي سبقتها ولو كانت الظروف
مساعدة لظهورها والظاهر ان حرارة الطبخة الروسية
تكاد تبلغ النهاية فاشتد انحباس بخارها فخرج بعضه
من تلقاء نفسه من جرى شدة الانحباس . والمقصود
ان استعدادات روسيا البحرية والبرية قد اتسعت
جدًا وبلغت درجة عالية جدًا فبات اصحابها لا يقدرون
ان يستروها . هذا وبما ان حرب القرم علمت روسيا
ان الامة المتفرقة لا تكون ذات قوة حربية ولو كانت
كثيرة ما لم تكن قادرة ان تجمع جنودها في المكان
اللازم بكثرة وبسرعة قد انشات الطرق الحديدية
في كل بلادها وبعد اشهر قليلة تتم . وعند اتمامها
تتمكن روسيا من ان تجمع جيشًا جرارًا في المكان اللازم
بسرعة عجيبة . ومع ان بعض جرائد اوربا قد قررت
عدد جيش روسيا نقول انه ما من احد يقدر ان
يعرف قوتها العسكرية الحقيقية . على اننا نقول اننا
عالمون بان كل ذكر صحيح الجسم هو جندي وان الدولة
شارعة في تقرير نظام جديد متعلق بالحصول على
مجد الخدمة العسكرية بالجبر . والمرجح عندنا انه
عند اقامة القتال لا ترى روسيا جنودها الجرارة
اعدادًا مقررة في الاوراق كما راتها فرنسا عند ما وصلت
الى متس ولا اكتفي بذلك لانني اعلم انه عند ما تمس
الحاجة تقدر ان تجمع نصف مليون من الجنود علاوة على
العدد المقرر في الاوراق . وقد رممت قلعها وحصونها
واقامت فيها مدافع من اكبر المدافع وافعلها واقامت
بينها وسائط مسهلة للمخابرات . ومن الاخبار المهمة
خبر وجود بوارج كثيرة روسية في بحر قزوين وقد
شرعت في النظر في مشروع لوصل البحر الاسود ببحر

قربين بترعة . وقد اعتنت اعتناء كثيراً بالبوارج وبناء على ذلك نقول انهُ لا ريب في ان روسيا شرعت في الاستعدادات الحربية منذ ١٧ سنة وانهُ بعد اشهر قليلة ستظهر متاهبة كل التاهب ولو حاولت ستر الواقع . اما ضعفها فهو في ماليتها والمظنون انها استقويها بمشروعاتها التجارية في اواسط اسيا . وبناء على ذلك لا بد من مراقبة اعمال روسيا بتيقظ . ومع انهُ ربما كانت مقاصدها حسنة وخيرية وغايتها سلمية لا نقدر ان نركن الى ظواهر السياسة الروسية خوفاً من سوء العواقب

فرنسا

انهُ يحق لحكومة فرنسا ولمجلس نوابها ان يتمتعا بفرصة بعد الاشغال الكثيرة التي اقاما بها وعلى الخصوص نجاتهما من سوء نتائج قومسيون الثلثين لو لم يتمكن موسيو تيبرس بحذقهِ ودرايتهِ من ان يحمل اعضاءهُ على الاتفاق معهُ وتقريرهم المعاهدة مع المانيا بشان خروج جنودها من الاراضي الفرنساوية . ومن المعلوم ان اهتمامات الاعضاء جميعهم ستكون مصروفة في الاستعداد للمستقبل فانهُ لا يزال مجهولاً غير ان الظاهر ان حزب الملكية بات ضعيفاً بالنسبة الى القوة التي كانت لهُ بعد خروج فرنسا من حرب الكمون وما احسن ما قالهُ موسيو تيبرس بهذا الشان وهو ان اطالة زمان الراحة ربح الجمهورية . اما زمان الفرصة فيكون من قبل العيد ببضعة ايام الى ما بعدهُ . وعندما يلتئم المجلس بعد ذلك يشرع في ان يوجه افكارهُ الى تقرير حكومة ثابتة للبلاد ولا يخفى انهُ مقسوم الى اقسام كثيرة اهمها الملكية والجمهورية والملكية مقسومة الى قسمين اما الجمهورية فهي اشد انضماماً منها . والظاهر ان اكثرية البلاد جمهورية ولذلك ربما كانت تنتخب نواباً للمجلس الجديد اكثرهم من الجمهوريين . وهذا هو المرجح ما لم يقع خلاف جديد بين الجمهوريين فينشقوا انشقاقاً يمكن الملكيين من ان يقووا عليهم . والمقصود حصول فرنسا على حكومة ثابتة موافقة لروح العصر لتقدر ان تثبت وتخلصها من انشقاقات داخلية تفضي بها الى الحروب الاهلية وهذا خراب لا ينحصر فيها بل يمتد الينا والى غيرنا

اسبانيا

قالت جريدة التيمس نقلاً عن مكاتبها في اسبانيا انهُ ما من احد يتعجب اذا راى السنيور فيكوراس وماركال وغيرهما من رجال سياسة اسبانيا الكبار في ارتباك هذا اذا عرف النظام الذي قرروهُ في السنة الماضية والنظام الذي قد تعهدوا بتقريرهِ في هذه السنة . اما انا فلم ارَ الورقة التي كتبوهُ فيها على انني قد سمعت ممن اركن اليهِ كل الاركان ما لها وهو النظام الذي قررتهُ عمدة ثانوية اقامتها العمدة العمومية وكان فيكاروس ومارگال من اعضائها وكان اثنان من اعضاء الحكومة الحالية من اعضائها وهما المرون وشاو وقد نال هولاء الفخر الذي يناله موسسو نظامات البلاد . وقد طرأت عليها تغييرات كثيرة غير ان العمدة العمومية صادقت عليها بعد ذلك . ومن القوانين المهمة فيهِ ان لا يكون للجمهورية الاسبانيولية رئيس . فانهُ سيكون لكل ولاية حكومة تامة ولذلك ستقل واجبات الحكومة العمومية في مدريد فتكون عمدة يقيمها مجلس النواب من غير اعضائهِ وتكون مسئولة لهُ وهكذا يكون مجلس النواب القوة الحاكمة والوزراء قوة اجرائية لتنفيذ اوامر مجلس النواب ويكون تنصيبهم وعزلهم في يدهِ . اما النواب فيكون ثباتهم في النيابة عن الولاية التي تنتخبهم موقوفاً على تنفيذهم لسياسة

منتخبيهم فان قصروا عزلوهم . ولا يخفى انهُ قد تقرر نظام جديد مآلهُ انهُ يحق لكل من بلغ سن ٢١ سنة ان يكون من المنتخبين فالذين يعرفون القراءة من الامة الاسبانيولية هم اقل من ثمنها . وهكذا نرى ان هذا النظام يمكن اجهل الامة من ان يكون لهم سطوة نافذة في ادارة البلاد فانهم هم اكثرية المنتخبين والمنتخبون يحكمون على النواب والنواب هم الذين يسوسون البلاد . واولئك الاغبياء هم الذين ينتخبون قضاتهم وغيرهم من المتوظفين . هذا وسيصير صرف الجيش العامل ويسلحون كل الذكور الراشدين ليكونوا طوعيين وهذا يمكنهم من ان يلزموا الذين ينتخبونهم من النواب والقضاة وغيرهم من ان يسوسوا البلاد بحسب ارادتهم . ولا تخفى صعوبة اجراء هذه السياسة في بلاد كبلاد اسبانيا فان لكل ولاية من ولاياتها مشرباً وميلاً يختلف عن ميل غيرها ومشربه فان ولاية نافار هي مهد الثورة الكارلوسية وكل فلاح من فلاحيها هو من الملكيين حال كون ولاية الاندلس من الجمهوريين وبين ولاياتها بون عظيم في العادات والمشارب حتى ان الغريب الذي يزورها يظن انها بلاد بعضها اجنبي عن البعض الاخر . ومن المعلوم ان دون اجراء النظام المذكور صعوبات كثيرة لا يمكن غلبها ولذلك نقول ان الشارعين فيه هم من الذين تعميهم غيرتهم عن ان يروا الصواب على ان الظاهر انهم قد صمموا على اجراء ما يجعل اتحاداً بين هذه الاحزاب المختلفة والمشارب المتباينة بحيث تمتنع عن ان ينتك بعضها في البعض الاخر وذلك باقامة الحروب الاجنبية التي تشغلهم عن الامور الداخلية والحرب الاولى هي لترجيع جبل طارق . وعندهم انهم سيحصلون على ذلك بالسياسة والحرب فانهم يوملون ان يفتحوهُ بواسطة المسير اليه من جزيرة كوبا في امركا ومن خيوا في اواسط اسيا . وربما كنا نتبسم عند ما نسمع ذلك لانهُ من الامور المستبعدة غير ان كثيرين من اهل المعارف والسياسة عندهم يعتقدون بحصولهم على بوغاز جبل طارق الذي اخذتهُ دولتنا الانكليزية منهم بمساعدة امركا وروسيا وعندهم ان كوبا تضعفهم وتتعبهم ولذلك سيعطونها لامركا بشرط ان ترسل بوارج حربية لفتح جبل طارق . فاذا راوا ان ذلك لا يكفي لفتحها يجعلون روسيا تسير قاصدة افغانستان فتلتزم انكلترا ان ترسل بوارجها التي كانت تدافع عن جبل طارق لتدافع عن كيبر وبولان فانهما اهم من البوغاز المذكور . هذا ولم يخبرنا الذي بين لنا هذه الاسرار السياسية ماهي الوسائط التي تحمل روسيا على فعل ما ستطلب اسبانيا اليها ان تفعلهُ . فهذه هي التدابير السياسية الجارية في اسبانيا وهي عندنا من الامور الحالية ومع ذلك هي موضوع تاملات كثيرين من الاسبانيول

المانيا

قالت جريدة الليفانت هرالد انهُ في ١٢ الماضي فتح حضرة امبراطور المانيا المجلس العالي بخطاب اهمهُ كلام مآلهُ ان داخلية فرنسا قد اصلحت بوسائط سلمية وان الغرامة ستندفع بعد زمان قصير ولذلك المنتظر ان تخرج الجنود الالمانية من البلاد الفرنساوية بعد زمان ليس بطويل . وهذه هي البشارة التي سبقت تقرير المعاهدة التي عقدت بين فرنسا والمانيا بخصوص اخراج الجنود منها ودفع الغرامة . وانهُ قد صار انشاء نظام جديد لتقوية البوارج الالمانية وتكثيرها ولذلك قد اضيف الى وزارة البحرية ثمانون مليون ريال لتكثير البوارج وتحسين حالتها وحالة موانيها في العشر سنوات القادمة

ايطاليا

قالت جريدة التيمس انهُ في اواخر الماضي اجتمع مجلس النواب الايطالياني وشرع السنيور رسلا في ان يخطب ليثبت بالحساب انهُ من الممكن ان يتساوى المصروف والدخل بتقرير ما طلبت الحكومة ان تقررهُ . وقال ان طلب السنيور نيكوتيرا يزيد مصاريف وزارة الحرب نحو خمسين مليون لير وانهُ لا يمكن الحصول على ذلك الا بزيادة كل الرسومات ١٠ في المائة خلا الرسومات المقررة بالمعاهدات . وقال انهُ لا يمانع زيادة قائمة مصروف سنة ١٨٧٤ بحيث تصير ٠ ١٧ مليون لير وذلك باصلاح احوال البلاد المالية لانهُ لا يخطر ببالهِ ان يزيد الرسومات . الى ان قال انهُ اذا قصرت الوزارة عن ان تجعل العسكرية في احسن مركز نقدر ان نجعلها فيهِ نقع تحت مسئولية ثقيلة على ان سوء نتائج زيادة الرسومات هي اردأ من نتائج تلك التقصيرات . وقال في نهاية كلامهِ انهُ لا يقدر ان يسلم باقامة شيء من شانهِ الاخلال في ميزانية المصروف والدخل فانهُ عالم بان البلاد لا تقدر ان تحمل خمسين مليون لير من الرسومات علاوة على المبالغ التي تحملها وانهُ يفضل الاستعفاء على التسليم بتقرير طلب السنيور نيكوتيرا وبعد ذلك جرت مفاوضات وتقررت تسوية الامر في جلسة اخرى

حملة خيوا

قالت جريدة الليفانت هرالد انهُ قد ورد بالسلك البرقي انهُ قد تمت التجهيزات لحملة خيوا وان الجنود الروسية ستبتدئ في المسير في اوائل شهر اذار القادم وستهاجم وهي مجتمعة حدود خيوا . وقد قيل ان عددهم يكون بين العشرة و ١٢ الفاً . وقد ذكر في رسالة واردة من برلين ان روسيا اعطت الكرجيين اراضي باسكاتشاف لتحملهم على المحافظة على الحيادة وهي مشغلة في حرب خيوا وبما ان اولئك الكرج هم البدو الذين يجولون في الاراضي الواقعة في شمالي بحر قزبين بين نهر فولكا ونهر اورال وهي من اراضي اوربا قد بين فعل روسيا ان قبايل التركمان التتر في اضطراب عظيم

اكتشاف جديد

ذكر في النشرة الاسبوعية . انهُ قد اخترع رجل من علماء انكلترا طريقة لاستخراج غاز الانارة من الماء . عادتهُ ان يستخرج من الفحم المعدني والمواد الدهنية . بامرار الماء على الحديد الحامي داخل انبوبة يتحد الاكسجين مع الحديد ويفلت الهيدرجين فيجمع في قابلة وهذا الغازاي الهيدروجين يشتعل بنور قليل وحرارة زائدة فيصلح لكل غرض يحتاج فيهِ الى حرارة عالية مثل الطبخ وما يشبه وبهِ يغلي اربعة ارطال ماء بكلفة عشر بارات . ثم اذا مر هذا الغاز في البترو ليوم اي الكاز الاعتيادي يكتسب منهُ كربوناً فيصلح للاضاءة وهو اذ ذاك ارخص من غاز الانارة الاعتيادي ٤٠ في المائة وهذا من جملة الاكتشافات المفيدة الحاصلة من الاعتناء بعلم الكيميا

عدد بعض الامم

ذكر في الليفانت هرالد ان عدد الامة الروسية مع اهالي فنلند ٧١,١٩٥,٢٩٤ نسمة . والامة الالمانية ٤١,٠٥٨,١٩٦ نسمة . وفرنسا ٣٦,٥٩٤,٨٢٦ نسمة . والنمسا والمجر ٣٥,٩٠٤,٤٣٥ نسمة . برطانيا ٣١,٨١٧,١٠٨ نسمة . وايطاليا ٢٦,٧١٦,٨٠٩

نسمة . واسبانيا ١٦٫٥٦٥٫٠٠٠ نسمة . والعثمانيون في اوربا بالتقريب ٥٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة . واسوج ونروج ٥٫٩٥٧٫١٠٧ . والبلجيك ٥٫٠٨٦٫١٠٥

اعلان

نقصد بحولهِ تعالى انشاء جرنال يسمى الطبيب يحتوي على ست عشرة صفحة بقطع الجنان واحرفهِ يُنشَر في اول كل شهر من ١ تموز سنة ١٨٧٣ . ويتضمن الاخبار المهمة عن الامور الطبية والجراحية وشرح الادوية الجديدة وطرق العلاج الطبي والجراحي المستحدثة وتخصص اربع صفحات للعلوم الطبيعية . وقيمة الاشتراك فيهِ عن سنة ليرة فرنساوية تُدفع سلفًا مع اجرة البريد الى المواضع خارج بيروت . فاذا اراد احد ان يشترك فيهِ نرجوهُ ان يرسل لنا قيمة الاشتراك الى المدرسة الكلية في بيروت

كاتباهُ جورج بوست

ادون لويس

خطاب رئيس جمهورية امركا

انهُ عند اقامة احتفال تجديد تنصيب الجنرال كرانت رئيسًا لجمهورية امركا وذلك في ٤ الماضي خطب خطابًا قد نشرنا كلامًا عنهُ في الجزء الماضي مبنيًا على ملخصهِ الذي ورد الى جريدة التيمس بالسلك البرقي وما يأتي هو ترجمة كل الخطاب المذكور نقلاً عن جريدة التيمس

يا ابناء وطني . انني بالعناية الالهية قد دعيت دعوة ثانية لاقوم بالسياسة الاجرائية المتعلقة بهذه الامة العظيمة . ولا يخفى عليكم انني اجهدت نفسي في الماضي في سبيل المحافظة على جميع النظامات والقوانين وافرغت قوتي في القيام بالمصالح والصوالح احسن قيام وسادا ولم السلوك في السبل التي سلكتها في المستقبل مستندًا الى الاختبار الذي جمعتهُ في السنين الاربع الماضية . ومن المعلوم انهُ عند ابتداء مدة رياستي الاولى كانت البلاد لاتزال حاملة بعض تاثيرات الثورة العظيمة الداخلية وكانت لاتزال ثلث ولايات منها خارج الاتحاد العمومي . ولذلك استصوبت مجانبة ما يوقع صعوبات جديدة قبل خروج البلاد من تلك الحال . ولذلك صرفت الجهد في السنين الاربع الماضية لجعل الاحوال تجري في مجار من شانها ترجيع الاتفاق والامنية المالية العمومية والتجارة وجميع اسباب ترويج اعمال السلام والنجاح . هذا وانني اعتقد كل الاعتقاد بان العالم المتمدن اخذ في ان يميل الى جهة الجمهورية اي الى اقامة حكومات بانتخاب الشعب وبان جمهوريتنا العظيمة ستكون الكوكب الذي يسير امامها . فاننا بواسطة الحكومة الجمهورية لا نحمل اثقال مصاريف جيش كجيوش دول اوربا فان جيشنا اقل من جيوش كلٍ منها وبوارجنا اقل من بوارج خمس دول منها . ولا نلتزم ان نزيد هذه القوة ولو وسعنا دائرة املاكنا في هذه القارة وربما كان توسيعها يمكننا من تقليلها . اما السياسة فتختلف كيفياتها بازدياد التقدم فالعلاقات البرقية قد امتدت في العالم وتسهلت وسائط مبادلة الاراء بها وبالقوة البخارية وجمعت جميع انحاء القارة جمعًا موافقًا لادارتها سياسيًا فصارت العلاقات الجارية بين اطراف البلاد اسهل من علاقات ولاياتنا الثلث عشرة في ابتداء وجودنا السياسي . ولا يخفى ان نتائج الحروب الاهلية الاخيرة في تحرير العبيد ولكنهم لا يزالون غير حاصلين على الحقوق المدنية التي يحق لكل ابناء جمهوريتنا ان يتمتعوا بها وهذا خطا ولذلك يجب اصلاحهُ وساسعى للحصول على ذلك بقدر ما تقدر الحكومة الاجرائية ان تسعى في ظروف كهذه

الظروف. فان المساواة ليست من الامور التي يجب ان تكون موضوعاً للمفاوضات النظامية . اما الان فلست بمصمم على ان اطلب ان يقام شيء لتقدم هيئة السودان الاجتماعية ولكنني ساطلب لهم ما يمكنهم من ان يصلحوا ما هو قابل الاصلاح فيهم بتمكنهم من الوصول الى المدارس ومن ان يعرفوا وهم مسافرون انهم سيصادفون من المعاملة ووسائط المعاش ما يسوغ لهم تصرفهم ان يصادفوه . اما الولايات التي انتشبت الحرب بينها وبين الحكومة العمومية في المدة المتاخرة فقد رجعت الى عمرانها وليس فيها من السطوة الاجرائية ما لا يقام في غيرها اذا بانت في ظروفها . وفي السنة الاولى من مدة رياستي الاولى طُلب الينا ان نضم سانتودومينيو الينا بحيث تصير ارضاً تابعة جمهوريتنا ولم اسعَ انا في ذلك ولكن اهالي ذلك المكان طلبوهُ فاستحسنتهُ اذ انني كنت اعتقد بان ذلك من مصلحة البلاد ومصلحة اولئك الاهالي وجميع الذين لهم تعلق بهِ ولا ازال اعتقد بذلك على ان الحكومة قد رفضتهُ رفضاً نظامياً فاقلعت عن طلب ذلك وقد صممت على ان لا اطلب ضم بلاد الى بلادنا ما دمت في الوظيفة ما لم ارَ ان الامة ترغب فيهِ . هذا واقول انني اعتقد ما يعتقد كثيرون من ان البلاد تضعف وتخرب بواسطة توسيع دائرة املاكها . فان التجارة والمعارف وسرعة تبليغ الافكار ونقل المواد بالاسلاك البرقية وبالقوة البخارية قد غيرت جميع ذلك . والظاهر ان الخالق القدير اخذ في ان يهيئ العالم ليصير امة واحدة في الزمان السعيد الذي يراهُ مناسباً فيصبح يتكلم لغة واحدة وتصير القوة البرية والبحرية مما لا لزوم لهُ . اما اجتهاداتي فستصرف في سبيل تقرير الاتفاق والحب بين اقسام بلادنا وترجيع نقودنا الى قيمة معينة مناسبة للقيمة المعينة في العالم للذهب وجعلها موافقة لها وانشاء طرق قليلة المصاريف في البلاد بحيث تصير محصولات كل الاماكن قادرة ان تجد سوقاً تمكن صاحبها من الحصول على ربح يقوم بالاود وتوطيد صلات صداقة بين الدول المجاورة لنا والبعيدة عنا وترجيع تجارتنا الى حالتها ورد ما فقدناهُ من حصتنا في التجارة البحرية وتوسيع دائرة الصناعة التي نقدر ان نقوم بها بتوفير في هذه البلاد بحيث تصير صادرات صناعتنا قدر وارداتنا فان ذلك هو الواسطة الوحيدة الى ترجيع مركزنا النقدي والمحافظة عليهِ وفي سبيل ترقية اسباب المناعلة وادخال الاهالي الاصليين تحت سطوة المعارف والتمدن بواسطة موافقة لمقتضيات الانسانية لانهُ لا بد من ذلك او من اقامة حرب تفنيهم . ومن المعلوم ان الحروب التي تقيمها الامم المشغلة بالتجارة والصناعة قاصدة اضرام نارها حتى الفناء تضرُّ بها ولو كان العدو من اضعف الاقوام وهي مفسدة ونتائجها نتائج الشرور . ومن اللازم ان تكون قوتنا التي تفوق جدًّا قوة الهنود مما يحملنا على التساهل في معاملتهم ومن الانصاف ان نحاسبهم ونقرر لهم خسارتهم ونقيد لهم ما يبقى في ذمتنا من الاضرار التي لحقت بهم . ومن اللازم ان نبحث في ما ياتي وهو اما نقدر ان نجعل الهنود اعضاء نافعين للهيئة الاجتماعية بتعليمهم وحسن معاملتهم فان بادرنا الى اجراء ذلك قاصدين فعل الخير نحصل على مدح امم العالم المتمدنة وترتاح ضمائرنا . فهذه الاشياء لا يقوم بها انسان واحد ولذلك ساعضدها واطلب الى المجلس العالي ان يقرر الوسائط التي اعتقد بانها تمكننا من الحصول على المرغوب وستصير المحافظة على روح القوانين التي تتقرر

هذا وانني اقر على مسمع من هذا الجمهور المؤلف من قوم جميع اقطار بلادنا بانني ممنون لابناء وطني

لانهم قد البسوني فخراً عظيماً بترجيعي الى اعلى وظيفة يقدرون على ان يقلدوها لانسان وانهُ من واجباتي ان اخدمهم بكل جهدي . فهذا هو ما اتعهد بهِ منتظراً بفروغ صبر حلول اليوم الذي اخلص فيهِ من واجباتي التي كثيراً ما كانت تكاد تغلبني ولم ارتح منها منذ انتشاب نيران الحرب المشهورة في قلعة سمر في نيسان سنة ١٨٦١ فعند ذلك عرضت خدماتي وصار قبولها عند جمع الجنود جمعاً ناتجاً عن تلك الحرب . ولم اطلب المناصب وكنت بلا سطوة ولم يكن لي اصدقاء من اهل السطوة . على ان صممت على ان اقوم بواجباتي في حرب اوقعت وجود الامة في خطر قياماً كان يتدبني اليهِ ضميري وذلك بدون ان اطلب الترقي والرياسة وبدون ميل الى الانتقام من قوم دون غيرهم خلا ما حدث في الحرب في الزمان الذي كنت فيهِ من المنتخبين ليقع عليهم وفي اثناء الانتخاب لرياسة الجمهورية منذ سنة ١٨٦٨ اقامة انتخابي الثاني كنت موضوعاً للاهانة وللطعن الشديد حتى انني اظن انهُ لم يسبق لذلك مثيل في تاريخ السياسة . اما اليوم فاقدر ان اغض النظر عن ذلك مستنداً الى حكمكم الذي احسبهُ تبرئة لي

روسيا وانكلترا

قالت جريدة موسكو كازت الروسية التي لكلامها مصادر ذات اهمية انهُ في كل الاوراق التي نشرت عن المخابرات التي جرت بيننا وبين انكلترا بخصوص اواسط اسيا لم يذكر شيء عن الحدود التي يجب ان لا تتجاوزها السطوة الروسية والسطوة الانكليزية . فان تقرير حدود لسطوتهما هو من الامور التي خلقتها الجرائد الانكليزية في الخريف الماضي وذلك عند ما قالت جريدة التيمس ان الانكليز راوا انهم ربما كانوا لا ينتفعون النفع المطلوب بتعيين اراضٍ لا يحق لاحداهما ان تدخلها . ومن المعلوم انهُ ما من فائدة في اقامة مخابرات بخصوص امر وهي اساسة تحديد السطوة ولذلك انحصرت المخابرات السياسية التي جرت بين الدولتين بهذا الخصوص في تعيين اراضٍ متحايدة بين بلاد الدولتين ولا يخفى ان حذق رجال سياسة انكلترا جعلهم يتمنعون عن ان يقولوا ان تلك الاراضي ستكون متحايدة ولذلك قد شرعوا في ان يقولوا انهُ يقبول روسيا ستكون تلك الاراضي المتحايدة خاضعة للسطوة الانكليزية دون غيرها . والمقصود من ذلك انهم سيغتنمون هذه الفرصة المناسبة لينتفعوا بالحدود التي وافقهم ان يعينوها لافغانستان وليثبتوا فيها سطوة عظيمة مانعين روسيا عن ان تحصل على شيء من ذلك وقد فهمنا من التوضيحات التي بينها مستشار وزير خارجية انكلترا في مجلس العموم انهُ اذا عاملنا امير افغانستان بالعدوان تكون مخابراتنا بهذا الخصوص مع انكلترا وليس معهُ . وهكذا تتمكن انكلترا من ان تجعل حدودها ملاصقة لبلادنا بواسطة الادعاء بانها راغبة في اقامة بلاد متحايدة هذا ولا يهمنا ان نبحث في هل للحدود التي عينت لافغانستان نفع لنا اولا على اننا نعلم انها تكاد تكون ملاصقة للبلاد التي هي من امبراطوريتنا . ومن المعلوم ان اهمية الامر ليست محصورة في الخلاف الذي كان قد وقع بسبب تخطيط الحدود وغير ذلك من الامور الثانوية فان روسيا لا تحب ان تجعل اهمية عظيمة للامور التفصيلية وقد بين ذلك البرنس كورتشاكوف وهذا برهان كافٍ ليبين ان مقاصد روسيا سلمية . ومع ذلك لا بد من ان نقول ان المخابرات التي اقامتها انكلترا ليست مما يبين لنا ان المستقبل سيكون سليم العواقب ولكنها تحملنا على ان نخاف من انهُ كلما سلمنا الى انكلترا بشيء تطلب شيئاً اخر فان الظاهر

انها تحب ان تجعل روسيا تحت وصايتها . فاننا كيفما سرنا يرد الينا تحرير انكليزي وتنفتح ابواب المخابرة السياسية المتعبة . ولذلك امسينا نخاف من ان هذه المعاملة تفضي بالدولتين الى العدوان والقتال . فان شانها شان رجل راشد ومع انه حصل على حقوق الرجال جميعها يصادف معارضات اصدقاء يجب ان يكون بعيدًا عنهم فانهم يحاولون ان يؤادوهُ وان يجعلوهُ يسير في الطريق التي يحبون ان يسير فيها فياخذون في ان يسالوهُ لماذا اشتريت ولماذا بعت ولماذا بنيت المعمل الفلاني وسافرت الى المكان الفلاني وماهو المقصود من حملك عصاك عند الخروج للتنزه في اليوم الفلاني . فمن يا ترى يقدر ان يحتمل ذلك ومن لا يفرغ الجهد ليتخلص من هذه التكديرات المقلقة . فهذا هو لسان حال انكلترا وروسيا فانها لم تكتفِ بمحاولة ربط ايادي روسيا في اوربا بمعاهدات مختلفة الانواع والمقاصد ولم تكتفِ بان تقول في اواسط اوربا باننا اعداء للسلام والراحة ولكنها قد اصرَّت على ان تدبر اعمالنا في مرتفعات اسيا . حتى انها سنة ١٨٥٩ قاومتنا بعنف عندما كنا نحاول ان ندفع عنا تعدّيات خوقند على ان الحكمة حملتنا على ان نقطع النظر عن ذلك ومما لا ريب فيهِ عندنا انهُ لو انتشبت حرب بيننا وبين كوريا الواقعة في اطراف امبراطوريتنا الشرقية لصادفنا انكلترا هناك وعثرنا بمعارضاتها وسمعناها تسالنا ماذا تطلبون يا ترى ولماذا تفعلون ما نراكم تفعلونهُ . ولا يخفى انهُ ما من دولة مستقلة تقدر ان تحتمل هذه المعاملة . ومن المعلوم ان الدول المستقلة ربما كانت تنكسر على ان انكسارها يكون بدون ان يلحق عار بناموسها فانها لا تقدر ان تسمح لدولة اجنبية بان تحكم عليها في العلاقات الجارية بينها وبين جيرانها فان قبلت روسيا بذلك تكون قد قبلت بانحطاط

شانها انحطاطًا لا يليق ولا بدولة ثانوية لان فقدان الاستقلال مرافق لهُ . وبناء على ذلك نقول ان السياسة الانكليزية سائرة في سبيل ذي خطر عظيم . واهمها ادعاآت انكلترا بانها مخلصة الجنس البشري وان من اهم واجباتها ان تدافع عنهُ لتمنع وقوعهُ في مظالم روسيا . ومن الامور المعجبة ان نسمع على الدوام ان روسيا ذات مطامع عظيمة على ان جيرانها لا يسمعونها ذلك فانها تعيش معهم بالراحة والسلام ولكن دولة بعيدة عنها حال كونها قد مدت املاكها الى جميع اقطار العالم فان لها في الهند وحدها ٢٤٠ مليونًا من الرعايا وقد ملكت أحسن مراكز اوربا منها هليكولاند ومالطة وجبل طارق . وفي اسيا قد ملكت جزيرة برم بالمفاوضات الحبية فانها كانت من املاك الدولة العثمانية فاخذتها لانها مهمها بالنظر الى السويس . وقد باتت اكثر قارة استراليا لها . واكثر افريقية خاضع لسلطانها وذلك قبل ان حملت هولاندا على ان تعطيها شواطي كينيا . ولها في قارة امركا بلاد واسعة جدًّا ومراكز كثيرة حربية . وبناء على ذلك نقول ان الدولة التي تطمع في ان تجعل العالم لها هي انكلترا ومع ذلك ما من دولة تعارضها واخصها روسيا . فانهُ في اثناء انشغال دول اواسط اوربا في ان يهلك بعضهم البعض الاخر للحصول على قطعة ارض صغيرة لا تستحق الذكر اشغلت انكلترا نفسها بهدوٍ في فتح العالم ومع ذلك لم تكتفِ حتى باتت تظن انهُ يحق لها ان تقاوم كل من حاول ان يستولي على بلاد . وتمنع اقامة اتفاق مع الدول ويحملها الحسد على ان تمنع غيرها من الحصول على قيراط من العالم ولو كان في اطرافهِ . والشاهد انهُ منذ برهة قصيرة سال احد اعضاء مجلس العموم مستشار خارجية انكلترا عن صحة ما شاع بخصوص تملك المانيا خليج الاكوا بالشراء من البورتوغال

فاجاب ان انكلترا لا تحب ان ترى لدولة اخرى مستعمرة في جنوبي افريقية. هذا وقد قال اللورد بارلستون وزير انكلترا الاول المشهور انه لا يلزم ان تسمح انكلترا بان تخسر شيئاً من املاكها في تلك الجهات. ومع ان هذه السياسة هي سياسة انكلترا نسمعها تقول ان روسيا من الدول التي لا تنفك عن العدوان. فلو كانت المانيا راغبة فعلاً في ان تقيم مستعمرة في جنوبي افريقية فماذا كانت تفعل لو قاومتها انكلترا. هذا واننا نعلم ان انكلترا طالما ودت امركا وهي الدولة الوحيدة التي لم تسلم لها بما تطلبهُ

الصين

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الكهنة البوذيين الصينيين هم ثلثة اصناف ومن المعلوم ان انشاء الدين البوذي كان في الهند وامتدادها الى الصين وسياتي الكلام عن بوذا المهم وعن بقية الاديان الجارية هناك. اما في مدينة فوشو وهي من المدن الخمس التي تقرر فيها للاجانب حق الاقامة ففيها مئات كثيرة من الكهنة وقد تقرر ان عدد سكانها وسكان القرى التابعة لها اكثر من مليون نسمة وهذه هي المدينة التي يقيم كثيرون من اهاليها في القوارب في النهر بسبب ضيق الاراضي وكثرة السكان. ويعيش الكهنة البوذيون في اديرة فيها مطابخ وقاعات للاكل وللنوم ومكاتب. وفي تلك المدينة نحو ثلثين ديراً اكثرها تحت ادارة كهنة غير ان ثلثة منها تحت ادارة رئيس يحكم على الكهنة الذين هم في ديره. وفي اكبرها بين المائة والمائتي كاهن. هذا ولا يلزم ان يكون الرئيس شيخاً وقوراً فان الوصول الى الرياسة انما يكون بالاهلية وليس بالسن. وعند حصول احد الكهنة المذكورين على شهادة من رئيسهم يقدر ان يدخل غير ديره ويقيم فيه مدة بدون ان يدفع شيئاً. ولاكثر الاديرة الكبيرة اوقاف تعيش بها غير انها لا تكفيها فيجمعون ما يسد النقص من الاهالي الذين يزورونهم وغيرهم من الذين ينذرون نذوراً. وكثيراً ما يجتمع نحو عشرين كاهناً او اكثر ويسيرون في الاسواق طالبين عطايا الاهالي من نقود او ارز او زيت ويسيرون فيها وهم يرتلون او يرددون اسم بوذه ويضربون طبولاً صغيرة فيعطيهم المارون وغيرهم ما تسمح به انفسهم كفارة عن ذنوبهم فانهم يجمعون المال لا لانفسهم ويطالبون الى الاهالي ان يشكروهم على قبوله فانهُ لخير انفسهم. ويسير وراءهم رجال ليحملوا ما يعطى لهم من المحصولات. اما ملابس الكهنة فتختلف باللون والهيئة عن ملابس الاهالي. وعندما يقيمون بالصلوة يلبسون ملابس صفراء قطنية او حريرية. اما ثيابهم الاعتيادية فهي اما برشاء واما بيضاء. ويحلقون شعر رووسهم مرتين او ثلث مرات كل شهر. وكثيرون منهم يكوون بعض محلات من رووسهم بحيث لا ينمو الشعر فيها بعد ذلك. ومن فروضهم عند الانتظام

كاهن بوذي

في سلك خدمة الدين البوذيين ان يخرجوا من طاعة والديهم وان ينذروا البتولية وان لا يظهروا ميل حب الى اقاربهم وان ينقطعوا عن مصاحبة الاهالي ويقولوا انهم لا يعرفون واجبات حيوة الدنيا وعاداتها . وقد قيل انهُ لا يحق لهم ان يناموا في بيت فيهِ غيرهم من الاهالي . ومن مدعاآتهم انهم قد فاتوا الدنيا وفخرها وحظها وانهم قد تجردوا عن جميع الملذات ليجتهدوا في سبيل الانضمام الى بوذه الههم بعد الموت . فتراهم منفردين ومجانبين الناس وغائصين في تاملات دائمة . ويقولون انهم معفون من طاعة الامبراطور غير انهم خاضعون لهُ بالخضوع لولاتهِ وحكامهِ . ولهم رئيس عمومي يسوسهم ويودبهم غير ان سلطتهُ ضعيفة فان ذلك متعلق برؤساء الاديرة ويصرفون اكثر اوقاتهم وهم في الاديرة بترتيل ترنيمات من كتبهم الدينيـة واكثرها هندية مكتوبة باحرف صينية فيرتلونها بدون ان يفهموا معناها وعندهم ان ترتيلها مرات متوالية من الفضائل الدينية ولذلك يحسبون عدد ترنيلهم لها بسبحة مخصوصة لذلك وكثيرون منهم يصرفون اكثر اوقاتهم في القيام بفروض دينية في بيوت الاهالي . وعندما يفرغون من ذلك يرجعون الى ديرهم مالم تفرض عليهم خدمة هيكل من هياكلهم . وفي اكبر اديرة المدينة المذكورة جرس كبير لا ينفكون عن قرعهِ وقد قال الكهنة المذكورون انهم يقرعونهُ على الدوام ليلاً ونهارًا . ويقيمون صلوة قبل طلوع الفجر وصلوة ثانية بعد الظهر باربع او خمس ساعات . ويقيمونها في قاعة كبيرة فيها تماثيل بوذه . اما مذابحهم فهي ثمينـة ومزينة وامامها حصر ليركع الكهنة عليها عند اقامة الصلوة . واكثر الصلوة ترنيمات هندية لا يفهمون معناها ولا يضربون الالات الموسيقية كالارغن وغيرهِ ولكنهم يقرعون اجراسًا واخشابًا مجوفة . ومن طقوسهم مسير بعض الكهنة في وسط الصلوة في القاعة التي يقيمونها فيها وامامهم من يقرع الاجراس والاخشاب فيدورون فيها مرات متوالية . وكثيرًا ما ياخذ بعضهم في الركوع امام بوذه علاوة على الفروض العمومية وعندهم ان تكرار ذكر اسم بوذه من الفروض النافعة الفاضلة . ومن عاداتهم المضحكة وضع حيوانات وطيور في هذه الاديرة وتقديم الطعام لها بدون استخدامها وعندهم ان ذلك فضيلة دينية والاهالي يرسلون

الثلثة الاعزاء

حيوانات وطيورًا لها ويقدمون لها بواسطة الكهنة طعامًا وذلك قيامًا بحق نذر . فاذا دخلت ديرًا ترى فيهِ منها غنمًا وخنازير وماعزًا ودجاجًا واوزًّا وبطًّا . ولا يأكلون لحومها ولا نتاجها فان كان بيضًا يدفنونهُ وعند موت احداها يعرّفون الذي وضعها عندهم ويدفنونها . اما الكهنة وخدمهم وهم الذين يفلحون الارض ويقومون بخدمة الدير فيدعون بانهم لا يأكلون لحمًا البتة وانهم يعيشون بأكل النبات وعندهم انهم ان اكلوا لحمًا وسمكًا يخطئون . اما الاهالي فيعتقدون بان كثيرين منهم يأكلون اللحم خفية وعلى الخصوص الكهنة الذين يسافرون من مكان الى مكان لجمع المال والقيام بالخدمة الدينية . واذا قيل لهم ان في الماء والنبات حيوانات كثيرة لا ترونها الا بالنظارات المكبرة ولذلك لا تقدرون ان تمتنعوا عن التغذي باللحم يغتاظون وينكرون وجود تلك الحيوانات . وكثيرون من الصينيين يحتقرون هولاء الكهنة ويقولون انهم يسعون وراء راحتهم ويخالفون البشر في الامتناع عما هو اساس عمران الكون وانتظام الهيئة الاجتماعية ومع ذلك لا يزال كثيرون منهم يعتبرونهم ويدعونهم الى بيوتهم للقيام بالصلوات ويعطونهم اموالاً ومحصولات كثيرة . ولا يقومون بالصلوات والاحتفالات الدينية في البيوت مجانًا ولكنهم يأكلون عند اصحابها ويأخذون منهم رسمًا دينيًا . وقد ذكرنا في ما مضى ما يكفي بخصوص الاحتفالات التي يقيمونها في البيوت لشفاء المرضى وطرد الارواح النجسة وغير ذلك ومن عاداتهم ان يشتروا صبيانًا يربوهم ليصيروا كهنة وهذا نادر . واكثرهم من الذين تعبوا من السعي وراء المعيشة وصادفوا احزانًا ومصائب كثيرة فيطلبون الراحة في الانتظام في سلكهم فيقبلونهم بفرح ويحلقون شعور رووسهم ويعلمونهم فروض دينهم . وقد قيل ان بعض الذين يتعدون على قوانين المملكة يدخلون في ذلك السلك فيغيرون ملابسهم ويحلقون رووسهم ويمتنعون عن مخالطة الناس فلا تتمكن الحكومة من القاء القبض عليهم لجهلها مكان وجودهم . واذا عرفت بهم بعد ان يدخلوا تمتنع عن القاء القبض عليهم . ويندر خروج الكهنة من سلك خدمتهم ورجوعهم الى العيشة الدنيوية . ومن هولاء الكهنة من ينقطع كل الانقطاع عن العالم فيصرفون كل حياتهم في مخدع صغير وهم جالسون ولبابهِ نافذة صغيرة يدخلون الطعام القليل منها و . وهكذا ينقطعون عن الدنيا ويوجهون كل اجتهادهم الى التامل في بوذ ويوملون الانضمام اليهِ عند موتهم وذلك من اعظم الفضائل الدينية عندهم والدير الذي فيهِ اثنان او ثلثة منهم يفتخر بهم افتخارًا عظيمًا

ولا يدفنون اجساد الكهنة بعد الموت كما يدفنون اجساد غيرهم ولكنهم يحرقونها . وذلك بعد ان يجلسوا جثة الميت في تابوت من خشب

كاهن كونفشيوسي

الصنوبر الغير المصقول وينقلونهُ الى مكان الحرق بتعليقهِ بعمود من خشب يحملهُ رجلان ويسير امامهُ كهنة بيرتلون وهم لابسون الملابس الصفراء ثم يضعونهُ في بيت صغير مبني من لبن محروق وتراب ثم يضعون حطبًا عليهِ وحولهُ ويشعلونهُ فيقف الكهنة حول ذلك المكان وهم يرتلون وفي اقل من نصف ساعة ينتهي هذا الاحتفال ويرجعون الى ديرهم . وبعد ذلك يجمع الرماد والعظام التي لم تحترق وتوضع في اناء من خزف يوضع في مكان مخصوص لرماد الكهنة وعظامهم

ويضعون في كل دير ثلثة اصنام كبيرة اسمها عندهم سان بواي الثلثة الاعزاء ويضعونها صفًا واحدًا وهي رمز عن بوذه الماضي وبوذه الحاضر وبوذه المستقبل . وهذه عبارة عن تجسد بوذه الماضي او المنتظر ويقيمون لبوذا احتفالات دينية مخصوصة في ثلثة ايام اولها اليوم الثامن من الشهر الثاني عندهم وهو تذكار يوم خروجهِ من بيتهِ وتركهِ اقاربهُ وتصميمهِ على ان يعيش منفردًا عن العالم وعندهم ان ذلك جرى قبل ان تاله . وعندهم انهُ ولد في اليوم الثامن من الشهر الرابع . اما تالههُ وصيرورتهُ بوذه ووصولهُ الى الكمال فكان في اليوم الثامن من الشهر الثاني عشر ويعبدونهُ في هذه الايام باحتفال يزيد عن احتفالات الايام الاعتيادية . ويقيمون هذه العبادة في الاديرة بالتراتيل وبالمسير في الكنائس بالاجراس وغيرها

اما الكهنة المعروفون بكهنة التوبز واتباعهم فهم اقل من البوذيين ولم يقف الاجانب على تفاصيل اعتقاداتهم واحتفالاتهم لانهم يتجنبون مخالطتهم اكثر من كهنة بوذه ولا يبلغونهم اعتقاداتهم واكثر صلواتهم تقام في هياكلهم . ولا يتزوجون ولكنهم لا يمتنعون عن اكل اللحم . اما ملابسهم فمختلفة عن ملابس الامة وبعض الهتهم هي الهة للبوذيين ولكنهم لا يقيمون صلوة بالاشتراك . ولا يحلقون كل شعور رووسهم ولا يجدلون ما يبقى منها ولكنهم يجمعونها ومنهم من يحلق بعضها ومنهم من لا يحلق شيئًا منها . ومن هولاء الكهنة وهم طغمة مستقلة من يختلف عن الكهنة البوذيين فانهم يلبسون ملابس كملابس الاهالي ما لم يكونوا مشغلين في اقامة الصلوة ويتزوجون ويتعاطون اشغالاً وهم كالاهالي الا وهم يقومون بالصلوة وياكلون لحمًا ونباتًا ويعيشون بما يحصلونهُ اجرة لقيام الصلوة والاحتفالات للاهالي ولكل جمهور منهم رئيس واجرتهُ ضعف اجرتهم وهم اكثر من الكهنة البوذيين واشغالهم اكثر من اشغالهم فان الاهالي يستخدمونهم اكثر مما يستخدمون اولئك

اما اصنام التوبزيين فهي ثلثة واسمها سان شنك اي الثلثة الاطهار وعندهم انها رمز الى تجسد الههم لوشو فانهم يعتقدون انهُ تجسد ثلاث مرات . اما الاهالي فلا يعبدونها الا قليلاً فانهم لا يعرفون شيئًا عنها

اما كهنة كونفيشوس وهم العلماء عندهم فهم صفان صف الولاة وصف خدمة الدين بين الاهالي . فانهُ

فتاة من راهباتهم

لكل حاكم من المدير الى الوالي ونائب الملك كاهن من هؤلاء الكهنة واجرتهُ من الخزينة الامبراطورية . ومن واجباتهم القيام بالاحتفالات الدينية الرسمية المعينة بامر الامبراطور منها الاحتفالات الشكرية في الربيع والخريف لاله الفلاحة عندهم ولاله الحرب في وقت الحرب وهلمّ جرًّا فيحضرها الحكام ويقوم بها هؤلاء الكهنة . ومن واجباتهم القيام بالترتيل وان يشيروا للولاة عن وقت الركوع والنهوض . ويلبسون ملابس اخر رتبة من اهل العلم وعلى رووسهم لباس فيهِ زر من ذهب . والحكام يعتبرونهم فانهُ من واجباتهم عندما يعبدون السماء والارض او غيرهما ان يطيعوا اوامرهم. فانهُ ولو كانوا يعرفون الطقوس لا يقيمون بها الا عندما يشير الكهنة اليهم بان يقوموا بها. فانهم لا يعرفون كل الطقوس والفروض وهم من تبعة كونفيشوس وكذلك الحكام هم من رايهِ في الباطن . والذين يخدمون الشعب منهم لا ينالون اجرة من الحكومة وهم وكهنة الحكام من اهل المعارف الدينية وهم اولو سطوة ونفوذ ورزانة وحكمة . ولا يعتبرون الاداب فيهم قدر المعارف والدراية. اما تبعة كونفيشوس وهو الحكيم الصيني القديم المشهور فهم العلماء. وقد قال في كتبهِ انهُ لا يعرف اشياء كثيرة من متعلقات الالهة فانهُ كان يعتقد ان الانسان لا يقدر ان يدركها ولذلك لا يفرض على البشر طاعة الله ولكنهُ قال ان واجبات الانسان انما هي الاحسان الى عائلتهِ والى اصدقائهِ والى بلادهِ . وعندهُ ان فضيلة الطاعة البنوية هي افضل الفضائل . ومنها طاعة الروساء من كل نوع فمن واجبات الولد ان يطيع والديهِ والمراة زوجها والرجل ملكهُ . ومن تعاليمهِ الاساسية نشر الفضائل بين الهيئة الاجتماعية وقد ظهر ان ذلك يناسب الصينيين فانهم قد جربوهُ الفي سنة . وفي كتبهم كلام طويل عن الجودة والطهارة واللطف والحكمة والامانة وهو جميل ولكنهم لا يقومون بهِ . وبالجملة نقول ان كلا من اهالي هذه الايام يمدح فضائل القدماء ولكن ما من احد منهم يقوم بها. وقد قال رجل من اشهر علمائهم ان البشر لا يعرفون عن الله ما يمكنهم من الحكم بوجودهِ وقد قطع النظر عن الخلود والثواب والعقاب . ومنذ ٢٨ سنة او اكثر الغيت اديرة النساء البتولات فانهُ ظهر ان رجالاً كانوا يدخلونها والزموا اللواتي فيها ان يتزوجن ومن ذلك الوقت ضعفت خدمة النساء الدينية

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني)

تمهيد

انهُ لما كانت سعادة الانسان لا تتم الا بالحصول على وسائط تمكنهُ من اقامة صلات زراعية وعلمية وتجارية وصناعية وغيرها بين بلد وبلد لينتفع بعضها مما في البعض الاخر مما ليس فيهِ منهُ او مما هو في غير بلدهِ اكثر مما هو فيهِ وكان ذلك لا يتم الا بدخول بعض الامم الى بلدان البعض الاخر واقامة التسهيلات النقلية برًّا وبحرًا وفي البحيرات والانهار وكان لا بد لانتظام ذلك ورواج حالهِ من حماية ووقاية في زمان السلام وزمان الحرب ومن تسهيلات للتغلب على موانع اختلاف العادات والمذاهب والنظامات والقوانين والمشارب والسياسة كان لا بد من سن قوانين عمومية تكون مرعية الاجراء في جميع البلدان ولذلك قد اصطلحت الامم على قوانين ترجمة اسمها عندهم القوانين الجارية بين الامم وهي التي دعوناها القوانين الدولية اي المتعلقة بالدول من حيثية نسبة بعضها الى البعض الاخر وليس من جهة نسبة الدولة الى الرعية وبالعكس . ومع ان بعض تلك القوانين

يتعلق بالافراد اكثرها يتعلق بالدول ولذلك تسميتها بالقوانين الدولية اكثر مناسبة من تسميتها بالقوانين الجارية بين الامم او بالقوانين الاممية مراعاةً للاختصار وللغة وقد عرّفها مستر هنري هويتون الامركاني المشهور الذي ولد سنة ١٧٨٥ ميلادية بالقوانين المقررة تبعاً لحكم العقل ووفقاً للعدل بحسب ولمقتضيات الهيئة الاجتماعية الجارية بين الدول المستقلة وللاتفاق

تاريخها

انها من القوانين الجارية في القرون الاخيرة فان القوانين الجارية الان لم تكن جارية عند الدولة اليونانية والدولة الرومانية وهما دولتا العالم القديم العظيمتان. وكان المجلس المعروف عند اليونان القدماء بمجلس امفكتيون يحكم في امورها تعلق بما يتعلق في هذا الزمان بتلك القوانين غير ان اكثر اعمالهِ كانت متعلقة بالامور الداخلية الجارية بين الممالك اليونانية المتحدة. وكانت كل مملكة منها وهي ١٢ مملكة ترسل اليهِ نائباً. وكانت العلاقات الجارية بين اليونان القدماء وبين الممالك الاجنبية قليلة ومقررة بعهود معقودة. اما الرومان فحسنوا ذلك واصلحوهُ واقاموا عمدة للقيام باحتفالات فتح الحرب وبتعيين شروطها المدن وتقرير شروط عقد الصلح وكانوا يذبحون الذبائح الدينية عند عقد المعاهدات وتقريرها وكان اجراؤُها منوطاً بهم كما ان المحافظة على سفراء الدول الاجنبية كانت من واجباتهم. وقد قال ليبورا المورخ المشهور الذي ولد في كوبنهاكن من الدانمرك سنة ١٧٧٦ ميلادية ان اعضاء تلك العمدة هم قضاة القوانين الدولية. غير انهُ لما اتسعت الدولة الرومانية واخضعت اكثر العالم المعروف وباتت العلاقات الاجنبية قليلة الاهمية اهملت

تلك القوانين. هذا وفي كتب شيشرون وغيره من الكتاب الرومان المشهورين ما يدل على مراعاتهم لقوانين كبعض القوانين الدولية الجارية في هذه الايام. على انهُ من الامور المقررة ان القوانين الرومانية التي كانت جارية عند سقوط الرومان في الغرب لم تتضمن قوانين دولية منظمة متعلقة بالصلات التي كانت جارية بينهم وبين الدول الاجنبية لتفصل الخلاف الذي كان يقع. ومع ذلك كانت لهم عادات مقررة متعلقة بقبول السفراء وبفتح الحروب وبعقد الهدن والصلح واقامة المخابرات في وقت الحرب وهذه العادات التي كانوا يستغنون بها عن القوانين المقررة هي ما لا يستغنى عنهُ وهي الاساس الاول الابتدائي للقوانين الدولية غير انها كانت ضيقة الدائرة ولم تكن تحمي الضعيف من القوي ولذلك لما تكاثرت الدول النصرانية في القرون المتوسطة التابعة لزمان اليونان والرومان وكانت ترغب في فض المشاكل التي كانت تقع بينها بدون التقاضي الى السيف ولم تكن حاصلة على قوانين مقررة لفض ذلك اخذت في ان تتقاضى الى حضرة البابا. وبلغت سطوتهُ في ذلك الزمان درجة عليا فانهُ اصبح قاضي الدول في اوربا الى ان حاول البابا اسكندر السادس ان يقسم العالم الجديد اي امركا بين الامراء الاسبانيول والبورتوغال. فعضدهُ في هذا الحكم علماء القوانين في بولونا من ايطاليا. غير ان الراهب الدومنيكاني فرنسيسكوس افيكتوريا وكان معلماً في مدرسة سالمانكا من اسبانيا ضادهُ في ذلك سنة ١٥٥٧ نشر كتاباً بهذا الشان فبعضهُ متعلق باظهار عدم سواغية حكم البابا المشار اليهِ وبعضهُ متعلق بالقوانين الحربية وربما كانت كتاباتهُ اول الكتابات المنظمة عن القوانين الدولية الموافقة لروح القوانين الجارية في هذا الزمان. وقد قال العالم المشهور كروتيوس

الهولاندي الذي ولد سنة ١٥٨٣ ان كتابات الراهب المذكور هي من الكتابات الكثيرة التي الفها علماء اللاهوت والقوانين وخلطوا في سياق الكلام عن قوانين الحرب القوانين الطبيعية والنواميس الالهية والقوانين المدنية والدولية . وسنة ١٥٨١ الف بالتاسر ايالا كتاباً عن القوانين الحربية وقد قال مستر هالم ان ذلك الكتاب هو التاليف الاول المنظم المتعلق بذلك . وقد قال قوم ان اول من قرر القوانين الدولية هو البريكوس جنتيلس من انكونا في ايطاليا وكان معلم القوانين المدنية في مدرسة اوكسفورد من انكلترا ونال شهرة عظيمة ووصل الى درجة عالية من الاعتبار بالكتابات التي نشرها عن القوانين الرومانية . وكان مستشار سفارة اسبانيا في مجلس الغنائم في لوندرا ولذلك تحولت افكاره الى الحقوق التي يلزم ان تجري بين الدول فان وظيفته كانت متعلقة بغنائم الحروب فالف كتاباً موضوعه قوانين الحرب . سنة ١٦٢٥ نشر كتاباً نفيساً عن ذلك في باريز . وقد قال السارجيمس ماكنتوش الانكليزي ان هيكو كروتيوس هو بلا ريب الذي سبق الجميع الى تنظيم القوانين الدولية اي الى اختراع علم كان بعضه مذكوراً بلا ترتيب في تاليفات الذين سبقوه . وقد قال مستر هالم بهذا الشان ان نشر ذلك الكتاب هو ابتداء عصر جديد للفلسفة والسياسة في اوربا . وبعد نشره بزمان قصير ترجم الى لغات كثيرة اوربية واصبح موضوعاً لبحث كثيرين من علماء القوانين . وسنة ١٦٥٦ جعل موضوع خطب في مدرسة ورتمبرج من المانيا ولم تكن كتاباته محصورة في قوانين الحرب ومتعلقات عقد الصلح فانه قد قرر فيها الاصول العمومية الموافقة لتكون مسنداً للعلاقات الجارية بين البلدان . ومن مقاصده الظاهرة في تاليفاته ان يبين ان للدول قوانين مختلفة عن النواميس الطبيعية التي هي الحقوق التي يقررها التمييز وهي المتعلقة بجميع البشر بدون تمييز وان اساس القوانين الدولية انما هو العرف اي قبول الدول لها فيكون مصدر النواميس الطبيعية التمييز والعقل والقوانين الدولية القبول سنة ١٦٧٢ اقيم بوفندورف معلماً للقوانين في هولبرج من بادن في المانيا واعترض على ما قرره كروتيوس عن الفرق بين القوانين الطبيعية والقوانين الدولية . وقال ان القوانين الدولية ليست بناتجة عن القبول ولكنها قوانين طبيعية متعلقة بالدول وان العادات الجارية في الحروب ليست بقوانين اجبارية ولذلك يحق للدول ان تمتنع عن السلوك بموجبها ما لم تكن نتيجة القوانين الطبيعية . اما المولف ولف وكانت تعاليمه اقرب لتعاليم كرونيوس مما هي لتعاليم بوفندورف فقال انه لا بد للامم من ان تكون خاضعة بعض الخضوع للقوانين الطبيعية كالافراد غير انها تختلف عنهم في بعض الامور ولئن كانت مولفة منهم ولذلك لا بد من ان يعرض بعض تغييرات على القوانين الطبيعية عندما تكون متعلقة بالجماهير دون الافراد وان هذه التغييرات هي مصدر القوانين الدولية التي انما يكون تقريرها اختيارياً . اما فاتل الالماني وهو من الذين تبعوا تعاليم كروتيوس فسلم بصحة ما قرره ولف غير انه قال لايضاح مباديه ان في العالم قوانين داخلية لازمة مسندها القوانين الطبيعية اي حكم العقل ولذلك لا تحتمل التغيير وفيه قوانين خارجية اتفاقية وهي لتقرير مخالفة تلك القوانين الطبيعية عند ما تخل بالحقوق الصريحة وبناء على ذلك يكون للقوانين الدولية المصادر الاتية وهي القوانين المقررة بالاختيار الصادرة عن الاعتقاد بقبولها والقوانين الاتفاقية الصادرة عن

القبول الصريح. والقوانين العرفية الصادرة عن علم وقوع اعتراض عليها وهكذا قد تقرر في كتابات كروتيوس ان مصادر القوانين الدولية هي القوانين الطبيعية والقوانين الالهية والعرفية والمقصود بها التي تقررت بالعادة والقوانين الاتفاقية وهي المربوطة بالمعاهدات. وفي سنة ١٧٥٢ كتبت الحكومة الانكليزية ردًّا على جملة نشرتها جريدة بروسيانية رسمية وقالت فيها انهٔ قد تقرر ان اساسات القوانين الدولية هي العدالة والانصاف والمناسبة واسبابه ما يكون لها تعلق به ما يكون قد ثبت عرفًا اي بالعادة الطويلة وبناء على ذلك نقول ان مبادي العدالة المستندة الى نواميس الاداب هي اساس القوانين الدولية اي ان ذلك هو اساس العرف والمعاهدات والاتفاقات التي تتألف منها تلك القوانين . فالحكم بموجبها في الامور المتعلقة بها هو نتيجة الاصابة في التمييز وفصلها عن غيرها بحيث تكون قوانين مستقلة هو ناتج عما يتعلق بها من معرفة الحكم بها بحسب التمييز والعدل اما العرف والمعاهدات فهي ينابيع لها ذات اهمية فانها برهان قبول الدول بما هو مقرر فيها او جارٍ عندها مما يتعلق بتلك القوانين. وفي الاعلانات الدولية ومنشورات فتح الحروب واحكام مجالس الغنائم شواهد كثيرة لتقريرها . وكذلك اجماع المؤلفين المشهورين وفتاوى ارباب هذا الفن الرسميين هي من الينابيع التي تستقي منها هذه القوانين . ومن المعلوم ان هذه القوانين متعلقة بالدول فانها تنظم احوال كلٍّ منها بالنسبة الى باقيها

الممالك او الامم المستقلة

قد قال فيليمور ان المملكة او الامة المستقلة هي امة مقيمة في بلاد قيامًا دائمًا ومرتبط بعضها بالبعض الاخر بقوانين واحدة وبعادات بحيث تصير جسمًا واحدًا سياسيًا له سلطان مستقل على كل الساكنين فيها وجميعها هو ضمن حدودها ينفذه بواسطة حكومة منظمة وله سلطان يمكنه من ان يفتح الحروب ويعقد الصلح وان يقيم صلات دولية بينه وبين امم اخرى. اما سلطان الامة والمملكة فهو متعلق بوجودها في حالة مناسبة لحالة الامم او الممالك المستقلة . ومادامت الدول لا تعترف لها بذلك اي بانها في حالة مناسبة لحالة الامم المستقلة لا تقدر ان تتمتع بالقوانين الدولية اي انها لا تقدر ان تعقد عهودًا ولا ان ترسل سفراء وهلم جرًّا . والشواهد على ذلك كثيرة منها العصاة في امركا فانهم ثبتوا اربع سنوات في القتال بسبب العبيد ومع ذلك لم تعترف لهم الدول بالوصول الى حالة الامم المستقلة اعترافًا يمكنهم من التمتع بالقوانين الدولية مع انهم كانوا عشرة ملايين من النسمات اذا لم نقل انهم كانوا اكثر . وتساهل الانكليز في امر المركب المعروف بالالاباما وغيره جلب عليهم لوم امركا فالتزمت ان تقبل بحكم قوم من فحول علماء القوانين الدولية فحكموا عليها بانها تعدت حدود الحيادة ولذلك لا بد من ان تدفع تعويضًا نحو ثلثة ملايين من الليرات الانكليزية ومع ان اهل الجنوب كانوا يحاربون لوقاية اموالهم وكانت انكلترا ترغب في فوزهم بسبب الصوالح التجارية والسياسية الجارية بينها وبينهم لم تر ما يسوغ لها ذلك ولئن كانوا قد ثبتوا في القتال اربع سنوات ثبوتًا حمل العالم في السنة الثالثة على الاعتقاد بان الفوز سيكون لهم ولو اعترفت باستقلالهم اعترافًا يمكنهم من التمتع بالقوانين الدولية وقبلت سفراءهم قبولاً رسميًا وبعثت اليهم بسفير ومامورين لاغاظت امركا واي غيظ وسياتي ذكر ذلك ان شاء الله في الكلام عن الحيادة

هذا وبعد ان تعترف الدول لامة بانها وصلت الى حالة الاستقلال تصير مساوية لسائر الدول في

كل شيء . ومن المعلوم انهُ يسوغ للمالك ان تتحد بحيث تصير بواسطة المعاهدات قوة واحدة حال كون كلٌّ منها محافظاً على استقلاليته الداخلية كالمالك الالمانية المتحدة فانها قوة واحدة لدفع التعديات وترتيب ما يتعلق بذلك مع ان لكل دولة منها قوانين ونظامات داخلية مختلفة عن قوانين الدول الاخرى المتحدة . ويسوغ لها ان تتحد وتقيم حكومة واحدة عمومية لادارة كل الاعمال العمومية حال كون حكوماتها انتخابية ولكل منها حكومة مركزية متعلقة بالامور العمومية في الحكومة العمومية المركزية كولايات امركا المتحدة فهذه الولايات انما هي بلدان ذات استقلال محدود لان بعضها مرتبط بالبعض الاخر بنظامات تجعل الحكومة المركزية العمومية في يد مجلس ووزراء مقيمين في واشنطون وهي ٣٦ ولاية اسمها عندهم استيتس اي امم لها حالة سياسية قاطنة بلاداً . فالحكومة المركزية العمومية هي السلطان المستقل الاول . هذا ولا يخفى انهُ يحق لكل امة مستقلة ان تحافظ على استقلاليتها ولذلك يحق لها ان تتمتع بالحقوق التي تتمتع بها الدول المستقلة من حيثية مساواتها لغيرها واستقلالية اجرآتها وغير ذلك من توسيع دائرة بلادها وسطوتها اما باضافة بلاد جديدة واما بتوسيع دائرة تجارتها واما بزيادة ينابيع ثروتها الداخلية . فهذه الحقوق كلها ناتجة عن محافظة الامة على استقلاليتها ووجودها . ولذلك يسوغ لكل امة للمحافظة على ذلك ان تعقد عهود اتحاد وان تقيم قوات برية وبحرية وتبني قلاعاً وغير ذلك من اسباب الدفاع . ولا يسوغ للدول ان تعارضها في ذلك ما لم ترَ ان استعداداتها جرت في سبيل يدل على تصميمها على المهاجمة حال كون ذلك يضر بامنية كل تلك الدول او احداهنَّ . ولذلك اذا اقامت دولة بتجهيزات حربية غير اعتيادية يحق لغيرها ان يطلب اليها اظهار الاسباب التي تحملها على ذلك كالايضاحات التي طلبتها انكلترا من روسيا بسبب اجرآتها في اواسط اسيا . ومن حقوق استقلال الامم ان تختار لنفسها الحكومة التي توافقها وان تقرر النظامات التي ترغب في تقريرها مع قطع النظر عن رغبة غيرها من الامم . ولذلك لم تعارض الدول فرنسا عندما اقامت الجمهورية بل اعترفت بها عندما تاكدت بان الامة هي التي اقامتها بواسطة نوابها ومنعها عن الاعتراف بالجمهورية الاسبانيولية انما هو للوقوف على ارادة اكثرية الامة الاسبانيولية وقوفاً واضحاً ومع ذلك قد قال البعض ان منعها عن الاعتراف بها انما هو دليل عدم سرورها بها . ولا يحق لدولة ان تهاجم دولة اخرى لتمحها وضم بلاد منها الى بلادها لان جميع الامم المستقلة متساوية في الحقوق كما انهُ لا يسوغ اجراء ما يخل بتلك الاستقلالية ولو كان ادبياً . فانهُ في سنة ١٧٩٢ قررت الحكومة الجمهورية الفرنساوية انها مستعدة ان تساعد كل الامم التي ترغب في ان تحصل على حريتها المفقودة ونشرت هذا القرار في كل اوربا بعد طبعهِ بكل اللغات فقالت انكلترا ان هذا انما هو فتح حرب على جميع الامم . ولقولها هذا مستند صحيح في القوانين الدولية

هذا ما قررناهُ الآن وسنقرر جيلاً اخرى بهذا الشان الى ان يتم تقرير كل مبادي تلك القوانين العمومية وان شاء الله يكون ذلك تمهيداً لنشر مطولات فانهُ كلما كثرت الصلات الجارية بيننا وبين الاجانب وكثرت الجرائد تكثر اهمية هذا الفن والكلام في الجزء الآتي يكون في حقوق تملك الامم عمومياً وخصوصياً في البر والبحر والبحيرات والانهار وفي سلطان الدول من جهة رعاياها والاجانب ونفوذ قوانينها في بلاد اجنبية وغير ذلك

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الجزء السابق)

يقولون ان من مصلحتهم لمنع اضرار مهاجمات اعدائهم تدمير كل الاماكن التي تمكن الفرنساويون من الالتجاء اليها وكانوا يجعلون ذلك عذرهم في حرق القرى والبيوت. ومن الاعمال الوحشية التي جرت في تلك الاثناء اطلاق الرصاص على الحراس وهم يتممون بواجباتهم الخصوصية وتجاوز الفريقان حدود الاعتدال في ذلك حتى انهما التزما ان يتفقا على منعهِ. وقد قال الالمان ان الفرنساويين نكثوا حالاً بعهودهم من هذا القبيل فاجاب الفرنساويون انهم لم يشرعوا في ذلك الابعد ان نشر الاعلان البروسياني الوحشي بخصوص سواغية قتل الجنود المعروفين بالفرانتيرور بدون رحمة باطلاق الرصاص عليهم اذ ان اعتبارهم اعتبار الخائنين. اما الفرانتيرور فهم من الطوعيين الذين يقدرون ان يحاموا عن وطنهم بحروب غير منتظمة فاغتاظوا جدًّا هم وكل الامة الفرنساوية لان الالمان سوغوا قتل رجال اجتمعوا للدفاع عن وطنهم وتخليصهِ من يد الاعداء كأنهم قطاع طرق لا يستحقون الرحمة. وفي اثناء الحصار صار القاء القبض على جواسيس كثيرين في متس ومنهم من أُلقي القبض عليهم بمجرد وقوع الشبهة عليهم على انهم جميعاً كانوا يصادفون بئس المعاملة ولولا مداخلات الجنود لمزقهم الاهالي اربًا اربًا قبل ان يعرفوا هل هم بالحقيقة جواسيس او لا. وقد قال مستر روبنسون ان الالمان تمكنوا من اقامة خدمة منظمة من الجواسيس في متس وكانوا يعرفون كل يوم ما كان يحدث فيها بواسطتهم ومن هولاء الجواسيس رجل اسمهُ نقولا شل وهو مجري ومن عائلة كريمة وكان ذا معارف على انهُ كان بلا مبادي وآداب لانهُ كان جاسوساً للفريقين اي للالمان وللفرنساويين وكان ياخذ اجرةً من الفريقين وعندما القي القبض عليهِ وجد في جيبهِ الف فرنك فحاكموهُ امام مجلس حربي فحكم عليهِ بالقتل فقتلوهُ

وعندما شاع في متس خبر سقوط الامبراطورية وقع الاضطراب بين الذين كانوا يدافعون عنها حتى انهُ اثر في نفس الحرس الامبراطوري. فان الطعام كان قد قل فكانت كل العامة ملتزمة ان تكتفي باكل قليل من لحم الخيل والخبز ولم يتمكن الاغنياء من الحصول على غير ذلك كالسمك والطيور الا بدفع اثمان مرتفعة جدًّا. وفي ٢١ تشرين الاول هاجم الالمان الفرنساويين بصفين من المدافع فدافعوا عن انفسهم في اول الامر ببسالة ونشاط وبعد ذلك ارتدوا والتجاوا الى قلعة سان جوليان التي اطلقت مدافعها على الالمان الذين كانوا يتبعون الفرنساويين وبعد ذلك لم يحدث الا معارك صغيرة جدًّا لم يكن لها من النتائج غير تشغيل بعض الجنود. ومع ان الفرنساويين كانوا يداومون اطلاق المدافع على المحاصرين ليمنعوهم عن اقامة الحواجز وحفر الخنادق وغير ذلك تمكنوا من اقامة حواجز حول المدينة من التراب ومن ان يضعوا على كل حاجز عشرة مدافع وحولها خنادق لتستتر فيها الجنود عند اطلاق البنادق. وبعد ذلك انشاوا منازل للشتاء وبعد ذلك اخذت الامراض تقل عندهم

وكان الالمان يحبون ان يروا كلما كان يجري في المدينة ولذلك اقاموا برجاً مرتفعاً للمراقبة وذلك على تل مرتفع بالقرب من كورني في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة واسم هذا التل سان بلز واقاموا فيهِ حراساً من الضباط لينظروا الى المدينة بنظارة مكبرة بدون انقطاع. اما الجنود الفرنساوية فكانت

قد باتت بلا نظام ولذلك كان كثيرون منها يتركون العسكرية ويأتون جيوش الاعداء . ففي اول الامر قابل الالمان بعض تلك الجنود مقابلة حسنة ليتمكنوا بواسطتهم من الوقوف على حالة الجيش المحصور وكمية زاده . على انهم بعد ذلك بمدة ظنوا ان مصدر ذلك انما هو بازين فانهُ لما راى انهُ لا يقدر ان يرفع الحصار عن المدينة بالقوة جعل جنودهُ يذهبون الى الاعداء ليقلل عددهم في متس ويصير قادرًا على ان يطيل زمان الحصر لانهُ ما دام عدد جيشهِ كثيرًا لا يقدر ان يثبت بسبب الاحتياج الى الزاد ولذلك كان الالمان يرجعونهم ويقولون لهم انهم اذا ابطأوا بالرجوع يطلقون الرصاص عليهم . وقد قيل ان كثيرين من الضباط الفرنساويين كانوا يعرضون انفسهم للاسر ليقعوا في ايدي الالمان وينجوا من الحصر ومن الاحتياج الى ما يقوم باودهم حتى القيام . وفي ذات يوم خرج جمهور غفير من اهالي متس رجالاً ونساء واولادًا وساروا قاصدين جيش الالمان بعد ان رفعوا منديلاً ابيض على عمود صغير من خشب وذلك عبارة عن راية السلام . اما الذي كان حاملاً هذه الراية فكان يسير في مقدمة طليعة القوم فاطلق الرصاص عليهِ فمات . فلما راى الباقون ذلك خافوا خوفًا لا مزيد عليهِ ووقفوا فاخذ الالمان يطلقون الرصاص باتصال فوق رؤوسهم وعند ذلك رجعوا خلا امراة واحدة فانها كانت تسير الى جهة الالمان على انها لما رات انها باتت وحدها ادبرت ورجعت الى المدينة مع قومها . هذا ولا يخفى انهُ ما من احد يعتقد بان الالمان يسمحون لالوف من اهالي متس ان يخرجوا منها حال كونهم يحاولون فتحها باحتياج اهاليها الى الزاد

وبعد ان مضى شهر تشرين الثاني اشتد الجوع في متس وكان الاهالي يرون في كل يوم ما يبين لهم قرب زمان التسليم . فانهُ كان قد فرغ ما كل الافراس القليلة الباقية واشتد جوعها حتى ان ذبحها لسد جوع الجنود كان رحمة لها . ومع ذلك كانت جرائد متس تجتهد في ان تشدد عزم الاهالي بنشر اخبار كاذبة على انهُ ربما كانت تلك الاخبار من الاشاعات التي كثيرًا ما تشيع في المدن المحصورة فكانت تقول ان الحكومة الفرنساوية قد هيات زادًا كثيرًا جدًا لترسلهُ الى المحلات المحتاجة اليهِ فان الامة كلها قد نهضت بنشاط وعزم لتطرد المهاجمين وانهُ لا بد من ان تتمكن من ادخال ما يكفيهم من ذلك الزاد الكثير الى مدينتهم وان الالمان لا يتجاسرون ان يسيروا في فرنسا الا في الليل فان الجنود الغير المنظمة (فران تيرور) كانت تقتلهم اقوامًا اقوامًا وهم يحاولون الوصول الى بلادهم من طرق جبال الفوج وان دون ذلك صعوبات كثيرة فان الطرق الحديدية الواقعة بين فرنسا والمانيا باتت مقطوعة . وكان اكثر الاهالي يعتقد بهذه الاخبار والظنون ان كثيرين من الذين كانوا ينشرونها في الجرائد كانوا يعتقدون بها . على انهُ كان قد ضعف امل اكثرية الجنود والاهالي حتى ان الظاهر ان الجميع باتوا يرتابون بامانة المرشال بازين وكانوا يحتقرونهُ خلا قليلين من الذين كان يلتفت اليهم التفاتًا مخصوصًا وكانوا يعضدونهُ لانهُ كانت لهم مصالح في ذلك . فانهُ قد قيل انهُ كان يعيش في مدة الحصر عيشة راحة وتنعم فانهُ كان متنحيًا عن الجيش ويصرف الزمان بالتدخين وبلعب الورق والبليارد (لعب افرنجي) مع اصدقائهِ الاخصاء بدون ان يحاول تنشيط وتعزية الجنود الذين كانوا تحت قيادتهِ حتى انهُ قلما كانوا ينظرونهُ . وكان حينًا بعد حين يبعث برسل الى معسكر المحاصرين وكان القوم يظنون انهُ كان يرسلهم ليخابروا الاعداء لجهة التسليم . وكان ذلك

موضوع بحث الاهالي والجنود . وقد قيل انهُ كان يجتنب الذهاب الى المستشفيات التي كانت جنودهُ المجروحة والمريضة ملقاة فيها

اما المجلس الحربي الاول الذي اجتمع في متس وبحث جهارًا عن التسليم فكان اجتماعهُ في ١٠ تشرين الثاني على انهُ لم يتقرر شيء فيهِ . وكان لايزال القوم ينشرون اخبارًا كاذبة لجهة نجاح الفرنساويين في محاربة الالمان . وكانوا يسالون بازين عن صحتها فكان يقول انهُ لم يرد اليهِ ما يثبت صحة تلك الاخبار . وكان يقول للجنود انهُ ما من سبب يحملهُ على كتم ما يبلغهُ عن نجاح فرنسا وتاخرها على انهُ من واجباتهم ان يقطعوا النظر عن كل شيء متعلق بذلك وان يوجهوا عنايتهم الى شيء واحد ذي اهمية وهو تخليص البلاد . فلم يرضِ ذلك القوم . ومع اننا نعلم ان لبازين اغلاطًا كثيرة نقول انهُ بات في الظروف التي يبيت فيها كل من يكون متقلدًا منصبًا عاليًا في فرنسا في اوقات الضيق اي ان الذين يكونون في تلك الظروف يبيتون هدفًا لسهام لوم اقوام من احزاب مختلفة لكل منهم غايات دنية طفيفة يجعلونها في المحل الاول ويتركون الامور المهمة في المحل الثاني ولذلك يبيت غير قادر ان ينفذ اراءهُ اذا كانت مصيبة او مخطئة ولاان يرضي احدًا . وكان ذلك الشان شان اهالي متس وهو ديدن الفرنساويين في ظروف كتلك الظروف الذي كثيرًا ما اوقع بلادهم في ويل باتت تكاد لا تقدر ان تخرج منهُ

وفي ١٢ من الشهر المذكور اجتمع جمهور غفير في الشوارع امام هوتل دوفيل حال كون المجلس البلدي كان مجتمعًا فيهِ . فطلب الاهالي الى حاكم المدينة ان يطلب الى المرشال بازين ان يسلمهم المدينة والحصون وان ينضم الحرس الوطني الى حراس القلع . فوعدهم بانهُ سيتبصر في الامر بكل جهدهِ . وبناء على ذلك انفض ذلك الاجتماع . وفي ١٣ منهُ كادت الاحوال تبلغ درجة نهائية فان عمدة من جنود الحرس الوطني اخبرت الجنرال كوفنيير ان المدينة في اضطراب شديد لانهُ قد شاع ان بازين شرع في ان يخابر الالمان ليسلم القلعة لهم . فاجاب انهُ من الواجب ان يتعود الاهالي استماع خبر التسليم بدون ان يضطربوا فانهُ قد فرغ اكثر الزاد ولم يبقَ الا ما يكفيهم ثلثة ايام . وعند ذلك اشتد هيجانهم واظهر الاهالي ما يدل على عدم ارتضائهم بذلك وبعد ان خيم الليل قرأ حاكم المدينة الخطاب الاتي وسلمهُ الى الجنرال المذكور

ايها الجنرال . ان ما فعلهُ ضباط جنود الحرس الوطني هو نتيجة تصميمهم على ان يدافعوا بنشاط عن متس . ولذلك يقدر الحراس الذين يدافعون عن القلع ان يستندوا الى حمية قوم من اهل الثبات والنشاط عندما يرون لزومًا لذلك . ولا ريب في ان اجتهادات الحرس الوطني بالاتحاد مع حراس القلع تحمي الى النهاية اعظم قلعة فرنساوية وناموس متس فانهما ما نعدهُ عزيزًا . هذا وان المجلس البلدي بالنيابة عن الاهالي لا يقدر ان يمتنع عن ان يظهر كدرهُ وتعجبهُ من جرى تاخركم الى اليوم عن اظهار قرب فراغ الزاد . اما الاهالي فيحتملون بنشاط نتيجة ذلك غير انهم لا يقبلون مسئولية حالة لم يصر تبليغهم قرب وصولهم اليها . وبناء على ذلك نطلب اليك ان تبلغ ذلك الى المرشال جاعلين ختام كلامنا فلتعش فرنسا

وكان القوم راغبين في ان يدافعوا عن متس الى النهاية وان يتمنعوا عن التسليم ماداموا قادرين ان يتمنعوا عنهُ . على ان ذلك كان ميلاً فقط فان المحرك الاول لذلك هو الافتخار الباطل لان جنود بازين واهالي متس كانوا قد باتوا في حالة لا يقدرون

وهم فيها ان يدفعوا جنود الالمان المنظمة والحاصلة على جميع اسباب الراحة وعلى زاد كافٍ . وفي ١٤ تشرين الثاني قرأ الجنرال كوفنيير جوابهُ وقال فيهِ انهُ يثني على الاهالي الذين قالوا انهم مستعدون ان ينضموا الى الجنود ليدافعوا عن القلعة وان ذلك الانضمام لا يكون ذا نتائج حسنة ما لم يمتنعوا عن كل التحزبات والقلاقل والتظاهر بما يضر بالراحة العمومية . وانهُ من واجباتهم مهما كانت اغراضهم السياسية ان يتبعوا الحكومة الفرنساوية الموقتة ويجعلوا نصب اعينهم غاية واحدة موضوعها فلتعش فرنسا وليس غير ذلك . اما عدم تبليغ الاهالي قرب نفوذ الزاد فلا يعتذر عنهُ غير انهُ يقول انهم يعلمون ان وجود ما يقوم باود الجيش كان من اصعب الامور وان الذين كانوا قائدين الجيش افرغوا جهدهم في ذلك وانهُ لا يسوغ لهم ان يوبخوهم على شيء لم يكونوا قادرين ان يمنعوا حدوثهُ وعلى الخصوص بعد ان يكون قد حدث ما قد حدث بحيث لا يفيد التوبيخ

وكان الجنرال بوبر الفرنساوي قد ذهب ليخابر الكونت بسمارك من قبل المرشال بازين فرجع الى المدينة حاملاً اخبارًا مخيفة عن البلاد الفرنساوية واخبر القوم بان بسمارك قال لهُ انني قد دخلت فرنسا بمليون وثلثمائة الف جندي ولذلك لا اعقد صلحًا الا مع وكيل قانوني فاذا شئتم ان تجعلوا بازين وكيلاً فاجعلوهُ لانني لا اعقد صلحًا ما لم يتم ذلك بيني وبين وكيل انتهى

فلما سمع القوم في متس ذلك صرخ بعضهم فليعش بازين . وقال البعض انهم لا يصدقون ذلك الخبر فانهُ لا يمكن ان تبيت فرنسا في تلك الحالة المهلكة فطلبوا برهانًا على صدق ذلك الخبر فعجز المخبر عن تقديمهِ . اما المرشال بازين فكان يخاف ان يقيم الجنود الذين باتوا في تلك الحال ثورة

ولذلك جعلهم يومأون بقرب اقامة مهاجمة عظيمة عمومية على المحاصرين . ولم ينفك الجنود عن الاعتقاد بانهم سيهاجمونهم الا في ٢٥ من الشهر المذكور فانهُ في ٢٤ منهُ كان قد تقرر في مجلس حربي وجوب التسليم ولذلك قطع الذين في يدهم زمام الامور الامل من المدافعة خلا الجنرال كوفنيير فانهُ كان يرغب في ان يحاول خرق الصفوف الالمانية وان ينجو بالجيش بعد ان يكون قد ترك في متس حراسًا يقدرون ان يمنعوا الالمان عن فتحها عنوةً . وفي ٢٥ منهُ اخبر المرشال بازين المجلس الحربي ان الامبراطورة كانت قد اخبرتهُ بواسطة الجنرال بوييه انها لا تقبل الوكالة وان الكونت بسمارك لم يرتضِ بان يعامل الجيش معاملة تختلف عن معاملة المدينة ولذلك لا سبيل للنجاة الا بالتسليم . وبناء على ذلك صار ارسال الجنرال سسي ليجمع قواد الجيشين ليتخابروا بامر واحد وهو هل تخرج الجنود الفرنساوية خروجًا لا يضر بناموسها او لا . فاجتمعوا في فرسكاتي وهو قصر يبعد عن متس ثلثة اميال الى الجهة الجنوبية فالذين اجتمعوا بالقواد الفرنساويين من القواد الالمان هم الجنرال اشبيكل والكولونل فون هرسنرك فالاول رئيس اركان حرب البرنس فردريك والثاني جنرال المعسكر . ودامت المخابرة الى اليوم الثاني وكانت المفاوضة حادة فان القواد الفرنساويين اصروا على ان يصير السماح للضباط الفرنساويين بان يبقوا متقلدين اسلحة الوسط اي السيف وغيرهُ مما يتقلدهُ الجندي عند وسطهِ . فخابروا بهذا الشان ملك بروسيا برسالة برقية فاجاب بالايجاب برسالة جوابية وردت في ٢٧ من الشهر المذكور بعد الظهر بثلث ساعات . ودامت المباحثة ذلك اليوم بطولهِ وفي نهايتهِ تقررت عهود وامضيت عن تسليم عمومي

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء السابق)

هذا ولا يخفى ان القصد من مجيئهِ الى سورية هو ليدفع الجيوش التي كانت مجتمعة فيها لمهاجمة مصر وانهُ اقام بحق ذلك وترك عكا خراباً . وهذه هي الامور التي بينها لجنوده وكان يكتم عنهم ما كان قد عزم عليهِ من اقامة مملكة عظيمة في الشرق ولذلك كان الجيش يعلم انهُ اقام بحق واجباتهِ بقهر الجيوش التي كانت ذاهبة لفتح مصر ولذلك كان يستعد للرجوع استعداد جيش منصور اقام بعمل مهم وشرع في المسير للقيام بعمل اخر اكثر اهمية فانهُ كان يعلم ان الجيش الذي كان قد اجتمع في رودوس كان مزمعاً ان ينزل من البوارج الانكليزية والمسكوبية في جهة من جهات شواطي مصر . وهكذا مع ان بونابارت كان قد صادف فشلاً لانهُ لم يتمكن من الحصول على مآربهِ العظيمة كان العالم ينظر اليهِ كمنتصر فانهُ لم يطلع على بواطنهِ ونواياهُ

وكان في المستشفيات الف ومائتا جريح ومريض . فعمل اسرة لنقلهم وعين لبعضهم افراساً . وبما ان خيلهُ كانت قليلة اعطاهم فرسهُ وكان يسير في الرمال المحرقة بجانب ادنى الجنود ماشياً . ولما سمع الدروز وغيرهم من الذين كانوا يحبون ان يخلصوا من ظلم احمد باشا الجزار بان الفرنساويين راجعون عن عكا تكدروا جداً فانهم كانوا يعرفون ان احمد باشا سينتقم منهم ولم ينجوا من ظلمهِ فانهُ انفذ فيهم ما تمكن من انفاذهِ من الانتقام والظلم . وكان قد بعث باوامر الى الجنود الفرنساوية التي كانت في صفد وطبرية والناصرة فاجتمعت اليهِ وسارت معهُ

ولما دخل مدينة حيفا امر بحرق مخازن القطن التي فيها وهي للجزار . ثم ساروا الى يافا ودخلوها في ٢٥ ايار

وعندما شرع في الاستعداد للخروج من يافا وجد ان سبعة من المرضى الكثيرين الذين كانوا معهُ كانوا قريبين من الموت بالطاعون ولذلك لم يكن يقدر ان ينقلهم . فدخل بدون خوف الى مستشفى الطاعون وجال فيهِ كلهِ وكان يكلم المطعونين بكلام تعزية وشفقة . وكانت اعين الذين كانوا يكادون يموتون تنظر اليهِ وتتبعهُ من مكان الى مكان وهو يجول بينهم وقلوبهم تخفق حباً وحنواً . وعندما اقترب من السبعة الذين كانوا قد باتوا في حالة النزع وانقطع الامل من شفائهم اخذ يتامل فيهم بشفقة وحنو فانهُ لم يكن قادراً ان ينقلهم ولم يكن يقدر ان يتركهم لانهُ كان يعرف ان الاعداء لا يعتنون بهم ويطببونهم قياماً بحق الانسانية ولكنهم يعذبونهم الى ان يموتوا فانهم كانوا يقتلون بالعذاب جميع الاسرى . وبعد اطالة مدة التفكر قال للطبيب انهُ من اللازم ان نسقيهم قليلاً من الافيون فيموتوا بعد مدة قصيرة وينجوا من عذاب الاعداء الذين لا يرحمونهم . فاجاب ذلك الطبيب بما يستحق الثناء عليهِ وهو ان واجباتي ان اشفي وليس ان اقتل . فتامل بونابارت برهة في هذا الكلام وترك خمسمائة جندي مع اولئك المرضى ليحرسوهم الى ان يموتوا عن اخرهم . هذا ومن المعلوم ان كثيرين من المورخين قد لاموا بونابارت لوماً شديداً اذ انهُ طلب الى الطبيب ان يعجل موت المرضى المذكورين . ومع اننا لا نقدر ان نقول ان ذلك مطابق لواجباتهِ الدينية ولحقوق الانسانية لا يسوغ لنا ان نقول انهُ يدل على طبيعة وحشية ولا على قساوة لا تليق بابناء البشر لان الذي حملهُ على طلب ذلك انما هو حنوهُ

وحبة لاولئك المنكودي الحظ الذين باتوا في حالة النزع فاسى لايقدر ان يتقلهم مع الجنود ولا ان يتركهم بدونهم لانهٔ كان يعلم ان الاعداء يميتونهم بعد ان يعذبوهم . فلو كان بونابارت من الذين لايبالون بمصائب غيرهم لما اهتم بهم ولكنهُ كان تركهم ليصادفوا الميتة التي يقصر القلم عن وصفها . وقد كتب بونابارت بهذا الخصوص محاميًا عن نفسهِ وما ياتي هو ترجمة كلامهِ . انني لااظن ان تجريعهم الافيون ذنب ولكنني اظن انهٔ فضيلة وعندي ان ترك بضعة رجال لاامل بشفائهم ليموتوا بعذاب شديد بواسطة اعدائهم هو شر وقساوة . ومن واجبات القائد ان يعامل جنودهُ المعاملة التي يرضى بها لنفسهِ . ومن ياترى لايفضل ان يموت بشرب الافيون قبل وقت حلول اجلهِ بساعات قليلة على الموت بعذاب قوم لايعاملون الاسرى معاملة متمدنين . فلو كان ابني في نفس هذه الظروف لطلبت الى الطبيب ان يعجل موتهٔ بذلك وعندي انني احب ابني قدر ما يحب الاباء ابناءهم ولو امسيت انا في تلك الظروف لاصررت على ذلك اذا كان لي من القوة والتمييز ما يمكنني من الاصرار عليهِ . هذا ولما رايت انني اقدر ان اترك حراسًا ليحرسوهم تركتهم لم لاننا لم نبت في ظروف ضيقة . ولو رايت انهٔ لامفر من سقيهم الافيون لجمعت مجلسًا حربيًا وقررت ذلك قانونيًا ونشرتهُ في الاخبار الجارية . لانهٔ ما من شيء يحملني على كتمهِ ولو كنت اسقي جنودي سماً سرًّا بنوع يجعل فعلي ذنبًا او افعل افعال البرابرة بسوق مركبتي فوق جثث الموتى واجساد الجرحى التي تقطر دمًا لما دافع عني جنودي مدافعة لم يسبق لها نظير . ولو جرى ذلك مرة لما تمكنت من ان اعيدهُ لان الجرحى الذين يقدرون ان يطلقوا غدارة يقتلونني اذا راوني على تلك الحال . انني لم ارتكب ذنبًا في كل اعمالي السياسية . وهذا ما اقدر ان اقولهٔ في الساعة الاخيرة من حياتي . ولو ارتكبت ذنبًا لما كنت هنا (في جزيرة سان هلينا) الان فان اول ذنب يوافقني ارتكابهٔ قتل البوربون لانني لو اظهرت ارادتي في ذلك لهلكوا . هذا وكثيرًا ما تاملت في هذه الامور . وعندي اذا تعمقنا في التامل فيها نقول ان الاوفق في كل الاحوال ان نترك الانسان يسير الى نصيبهِ من تلقاء نفسهِ مهما كان ذلك النصيب . وقد حكمت بذلك عندما رايت احشاء صديقي دوروك تندفق امام عيني فانهٔ صرخ اليَّ اكثر من مرة طالبًا ان اخلصهُ من ذلك العذاب فقلت لهٔ يا صديقي انني اشفق عليك ولكن لاسبيل الى تخليصك ولذلك لابد من ان تحمل اوجاعك الى النهاية . انتهى

هذا وقد قال السار روبرت ولسون المورخ الانكليزي ان ذلك الوحش الذي لايشفق على احد ويحب سفك الدماء وهو بونابارت سقى سما لخمسمائة رجل من المرضى والجرحى في يافا وذلك ليتخلص من اثقال الاعتناء بهم . فانتشر هذا الخبر في اوربا وامركا وصدقهٔ اهل العالم ولا يزال الى هذه الايام من يحكم على بونابارت الحكم الذي ينقادون اليهِ بواسطة اخبار كهذه . وفي نهاية الامر اقتنع السار روبرت بانهٔ اخطا فصار من اصدقاء بونابارت . وفي ذات يوم طعن رجل على مسمع بونابارت بالسار روبرت لانهٔ نشر ذلك الخبر الكاذب المضر فاجابهُ بونابارت انك لاتعرف كثيرًا عن الرجال وعن المطامع التي تقودهم الى اعمالهم . فماذا ياترى يجعلك تقول ان السار روبرت ليس من اهل الغيرة والنشاط اما تعلم انهٔ نشر خبرًا كان يعتقد بصحتهِ . والا تعلم انهٔ ربما كان تدبات مخدوعًا ولذلك قد تكدر الان لانهٔ كتب ما قد كتب . وما ادرانا انهٔ لايتمنى لنا الان الخير من كل قلبهِ كما كان يتمنى لنا

الشر . الى ان قال ومن الصحيح انني لم ارتكب ذنبًا في كل اعمالي حتى انهُ لم يخطر ذلك لي ببال . فانني جعلت اعمالي على الدوام مطابقة لافكار خمسة او ستة ملايين من الرجال . ومع ان كثيرين قد طعنوا بي لااخاف على صيتي . فان القرون الآتية ستنصف في الحكم عليَّ فانها ستقف على الحقيقة وستقابل الخير الذي فعلتهُ بسقطاتي ولذلك لااخاف النتيجة

وكان البارون لاري رئيس الاطباء في جيش بونابارت وقد قال بونابارت عنهُ لاوميرا انهُ اشد الرجال امانة وهو اشد حنوًا وغيرة على الجنود من جميع الرجال الذين صادفتهم . فانهُ كان يخدم الجرحى بدون ان يكل وكان يدخل ساحة القتال بعد ان يقام في جهة من جهات ميدان الحرب ومعهُ قوم من الجراحين وكان يشرع في اعانة الجرحى وفحص الاجساد الملقاة على الارض ليرى اذا كان فيها حيوة . وكان لايسمح لاعوانهِ بان يستريحوا فانهُ كان على الدوام يلزمهم ان يبقوا في مراكزهم وكان يحجز الجنرالية ويلزمهم ان يخرجوا من اسرتهم لئلاَّ يعطوهُ ما كان يحتاج اليهِ لراحة الجرحى والمرضى . وكانوا جميعهم يخافونهُ لانهم كانوا يعلمون انهم اذا تاخروا عن اجابة طلبهِ يشكوهم اليَّ لا محالة

ولما رجع لاري الى اوربا نشر كتابًا طبيًا وجعلهُ هدية لبونابارت لانهُ كان يعتني على الدوام بالمرضى والجرحى . وقد قال الطبيب اسوليني المشهور ان بونابارت عظيم في كل الصفات فانهُ كان لا يبالي بالطاعون . وقد رايتهُ في مستشفيات يافا يفحص دوائرها ويتكلم مع المطعونين بدون مجانبتهم . وهذا العمل الذي لا يعملهُ غير الابطال شجع الجيش ونشط المرضى وعزاهم وشجع خدام المستشفيات بعد ان كانوا جميعًا قد باتوا في خوف واضطراب من جرى فعل المرض وامتدادهِ وشدة العدوى

وكان الجيش يسير في تلك القفار المحرقة وهو متالم من حرارة الشمس وطول المسافة واتعاب المسير فيها وهلك كثيرون من المرضى والجرحى . ولم تنحصر الشدائد فيهم فان الجيش كلهُ تالم المًا شديدًا وكان الف ومائتا رجل من الذين اضعفتهم شدة الامراض او من الجرحى الذين كانوا متالمين من انكسار عظامهم او التهاب جراحاتهم محمولين في تلك القفار على ظهور الخيل . وكانت قد اشتدت اوجاع كثيرين منهم واضعفتهم حتى انهم لم يكونوا يقدرون ان يثبتوا في السروج فربطوهم اليها فسارت الخيل بهم تهز عظامهم المكسرة والمفتتة وجراحاتهم البليغة الملتهبة وكان مسير الجيش مخططًا بجثث الموتى الذين كانوا يموتون في الطريق من جرى مشقتها فيتركونهم وراءهم . وكانت الخيل اقل من المرضى والجرحى مع ان بونابارت وقواد جيشهِ كانوا يسيرون ماشين وامر بترك كثير من المدافع بين تلال الرمل ليستخدم الخيل التي كانت تحملها او تجرها في حمل الجرحى والمرضى . ولذلك التزم ان يترك كثيرين منهم ليموتوا من الاحتياج الى ما ينقلهم والى الاعتناء . وكان كثيرون منهم يسيرون مترجرجين في ذلك الرمل المحرق لانهم لم يجدوا افراسًا وكانوا يعلمون انهم اذا تاخروا يموتون بالاوجاع وكانت دماؤهم تخرج من جراحاتهم فيحتملون اوجاعًا لا يقدر الانسان ان يصفها . وكانوا يتوسلون الى رفقائهم ان يسعفوهم توسلاً تتفتت لهُ الاكباد ولكن بدون نتيجة لان الشدائد تمحو من قلب الانسان الحنو الانساني . فكل واحد كان مشغلاً بنفسهِ وكان مسير الجيش ٢٥ يومًا في تلك الرمال مما يظهر شرور الحروب وويلاتها اظهارًا يكاد يكون بلا مثيل . وتكدر بونابارت كدرًا لا مزيد عليهِ لما راى حولهُ ما رآه من الويلات والشدائد . وفي

ذات يوم كان ماشياً متعباً في الرمال في مقدمة فرقة وكانت الشمس تضرب باشعتها المحرقة راسهُ الذي كان بدون مظلة وكان المرضى والجرحى والذين هم في حالة النزع حولهُ فاشتد حزنهُ . وعند ذلك راى ضابطاً صحيح الجسم راكباً ومتمنعاً عن ان يعطي فرسهُ للجرحى . فاشتد غيظهُ لما راهُ على تلك الحال فجندلهُ على الارض بضربة واحدة بقفا سيفهِ فبات مطروحاً على وجههِ على الارض . وبعد ذلك امسك يد جندي مجروح واركبهُ مكانهُ فلما رات الجنود ذلك صرخوا جميعهم صراخ الاستحسان والثناء . ومن ياترى يقدر ان يطالع هذا الخبر بدون ان تحرك في قلبهِ شكرجميل وحاسيات حنو تحملهُ على الثناء على بونابارت والتعلق بحبهِ

هذا ومن المعلوم انهُ لايحق للمورخ ان يستر ويلات الحروب . ومع انهُ ربما كان لايجب ان يفرر ما تضيق بهِ نفس المطالع يلتزم ان يبين كل شرور الحروب واعمالها البربرية فان ذلك خدمة للجنس البشري . ولا يخفى انها تقسي القلب ولذلك لانتعجب عند ما نسمع ان الجنود الاصحاء كانوا يتمنعون عن مساعدة المرضى والجرحى . فانهم كانوا يخافون ان يكون كل مريض مطعوناً وكان الجنود يضحكون القهقهة عند ما كانوا يرون الجنود التي وصلت الى حالة التلف تقع على الارض ضعفاً ثم تنهض وتقع بدون ان تقدر ان تقوم . ولما راى احد الجنود جندياً يقع ويقوم قال انهُ قد صفّى حساباتهِ فقال اخر انهُ لايتقدم كثيراً . ولما وقع ذلك المنكود الحظ الوقعة الاخيرة التي لم ينهض منها قالوا قد فاز بالحصول على منزلهِ . وكانوا يتكلمون هذا الكلام بدون شفقة ولا حنو كانَّ الاجسام التي كانوا يرونها معذبة ذلك العذاب الشديد كانت لاتشعر بالالم كالصخور او كاغصان الاشجار التي يحركها الهواء.

وكان فرسان البدو يتعدون على اطراف الجيش . فكان يدافع عن نفسهِ ويقيم بثارهِ بحرق القرى والمزروعات وكانت الجنود تتبع العذارى والنساء المتزوجات الصارخات الخائفات كانهم وحوش هائجة . وهذه الاعمال هي غالباً مرافقة للجيوش وهي تسبر فان اشر البشر واشقاهم واقلهم ناموساً ينتظمون في سلك العسكرية ويتعاطون تلك التجارة الدموية . ولا ريب في انهُ كثيراً ما كان يتكدر بونابارت ويتاسف عند ما كان يرى شر الوسائط التي كان يستخدمها للحصول على مقاصده . وليس لهُ غير عذر واحد وهو عذر كل الذين كانوا يقيمون الحروب في تلك الايام والذين يقيمونها في ايامنا هذه وهوانهُ ولئن كانت الحرب شرّاً قطيعاً مرملاً ميتماً مفقراً ومجلبة لكل ويل هي شر لاغنى عنهُ . وكانت الجنود تسر ان تُطلَق عليها البنادق من نوافذ البيوت لان ذلك كان يفتح لهم باباً للدخول الى البيوت ولفعل افعال الوحوش في مخادعها . وكان المطعونون يسيرون على مراى من الجيش ولكن بعيداً عنهُ وكانت منازلهم في الليل منفصلة كل الانفصال عن منازل الجيش وكانت الجنود التي كانت تهجم على صفوف المدافع بدون مبالاة ولا خوف تخاف ان تدنو من منازلهم . اما بونابارت فكان يضرب خيمتهُ على الدوام بالقرب من خيمهم . وكان يزورهم كل ليلة ليرى بعينيهِ انهم حاصلون على كلما يلزم لهم . وكان كل صباح ياتيهم كما ياتي الاب اولادهُ ليراهم يسيرون . وكان حنو ذلك الانسان الفريد الذي كان ذا شهرة مالئة كل الدنيا يجعل قلوب الجنود تتعلق بهِ . وكان يستحق حبهم . وكل اهل هذا القرن الراشدين الذين ذهبوا الى قصر الانفليد في باريز قد راوا قليلين من الذين

(ستاتي بقيتها)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

فريد

وكنت في خدري فاشتد شوقي اليكَ واخذت اتمنى ان احصل على نظرة من صورتكَ الموضوعة في كتاب الصور في هذه القاعة غير ان وجود ذلك الزائر فيها منعني عن نوال هذا المرغوب الى الان وقبل ان افرغ من النظر الى الصورة سمعت صوت مشيتك فعرفتها وهذا برهان تعلق قلب كل منا بالآخر لانهُ لولا ذلك لم تخطر لي ببال عند ما خطرت انا ببالك . فشكرها على ذلك وقال في نفسهِ ان هذه الفتاة تحبني اكثر من اسما واكثر من نبيهة وهي في الجمال مثلها اذا لم نقل انها اجمل وعندها من اللطف ما لا مزيد عليهِ . وهذا كافٍ فالاوفق ان اصمم على التزوج بها وما لي ولغيرها فانهُ لا بد من اختيار فتاة واحدة وهذه هي التي اختارها . وعند ذلك خطر ببالهِ الفتيات اللواتي كان يلتذ

بمجالستهنّ فقال الاوفق ان ابقى الان على ما انا عليهِ وعند حلول وقت الزواج اختار احداهنّ والارجح ان جميلة هي التي ستكون امراة لي . هذا وقد قلنا انها قالت لهُ انهُ كان عند والدها زائر وان وجودهُ في القاعة منعها عن الحصول على نظرة من صورتهِ وهذا كذب فانها هي كانت جالسة في تلك القاعة هي وفتى من الذين كانت تحبهم وتعدهم بانها ستتزوج بهم وتظهر لهم من علامات المحبة والغرام قدر ما كانت تظهر لصاحبنا فريد . اما الذي حملها على ان تختلق ذلك الخبر فهو بقية الدخان التي كانت في اناء التدخين فانها قالت في نفسها ربما كان وجودي في هذه القاعة مع بقية السيكارة والدخان فيها يحمل فريدًا على ان يعرف انني كنت مجالسة لاحد الفتيان . وكانت هذه الفتاة قد بلغت سن ١٩ سنة ومع انها كانت جميلة جدًّا ووالدها من اهل الثروة كانت سالكة في سبيل ذا خطر وسبب رداءة خصالها سوء تصرف والدتها وجهلها فانها كانت مشغلة بالتزيين عن الفضائل وبالهزل عن حسن تربية اولادها وكانت كذابة نعوذ بالله منها فكانت ابنتها جميلة ترى والدتها على تلك الحال وانها لا تتجنب ان تكذب على والدها الذي لا تقدر ان تجمع بين الامانة لهُ والكذب عليهِ فان المراة التي تكذب على زوجها تخدعهُ والتي تخدع زوجها تخونهُ والتي تخونهُ في امور ثانوية تنجر الى ان تخونهُ في امور اولية وبناءً على ذلك نقول ان المراة التي تكذب على زوجها هي الخائنة واذا قيل ان الكذب في الشرق كثير وبدون جرم نقول بالاجمال ان المراة التي تخدع زوجها تخونهُ والنادر كالعدم . وكانت جميلة تقول في نفسها اذا كانت والدتي تكذب على والدي حال كونهِ قد صار زوجها الا ما اذا خدعت الذين لا يزالون غير مقترنين بي لقيام مصلحتي وكانت تظن ان ذلك من مصلحتها وانهُ يمكنها من الحصول على احسن زوج . وكانت امها تسعفها في ذلك وعند الاجتماع باحد اولئك الفتيان تقول لهُ ان جميلة لا تقطع لك ذكرًا وتحبها لك اشد محبة وتصبو الى الاجتماع بك ليلاً ونهارًا وقد قالت عن فلان كيت وكيت وقالت لي ان فلانًا قليل اللطف والعقل فلا احبهُ وغير ذلك من الكلام الذي لا اصل لهُ ولا اساس . واطال فريد الاجتماع بها لانهُ سر بمقابلتها وقال انني لا اسمع من هذه الفتاة الا المدح والثناء مع ان امها ونبيهة لا يسمعاني كلامًا اسر بهِ ولذلك لا اسر بالاجتماع بهما قدر سروري بالاجتماع بهذه الجميلة وقبل ان شرب القهوة سمعت جميلة صوت ماشٍ فنظرت الى المدخل من نافذة القاعة فرات بديعًا اخا بديعة وهو ابن شريك والدها داخلاً فالتفتت الى فريد وقالت لهُ ان الموت احب اليَّ من الاجتماع بهذا الفتى الجاهل البارد ولا اعلم ماذا يحملهُ على المجيء الى هنا مع انهُ خاطب ابنة شريك ابيهِ وياحبذا لو امكن الخروج من هنا قبل دخولهِ . فقال لها فريد لا باس من الاجتماع بهِ فقالت انني ابغض خصالهُ ومع ذلك التزم ان اقابلهُ احسن مقابلة عند ما يدخل البيت . فقال لها هذا شان الجميع . وعند ذلك خرجت من القاعة وقالت لهُ اهلاً وسهلاً بسيدي بديع افندي ثم سلمت عليهِ بيدها بحسب عادة اهل الغرب وادخلتهُ القاعة وقالت لهُ لا ريب عندي في انك تعرف ابن صديق والدي القديم فريد افندي : قالت ذلك ونظرت الى بديع وغمزتهُ وبعد برهة قصيرة قالت لفريد هذا صديق لا غش فيهِ ثم غمزتهُ وهكذا كانت تحمل كلاًّ منهما على الاعتقاد بانها تستهزئ بالاخر وذلك في وقت واحد . ولا ريب في ان المطالع يتكدر عندما يرى ان سوء التربية جعل فتاة جميلة وذات

جسم صحيح ونباهة على ما كانت عليهِ جميلة مع انها لو كانت صادقة لكانت فخر الفتيات ورئيستهنَّ . والحاصل انهُ بعد ان جلسنا برهة قصيرة خرجاسوية . وبعد ان ودعتها قالت في نفسها مفتخرة ما اجهل الرجال فانني اخدعهم بلا تعب والعب بهم كما تلعب الرياح العاصفة بالهباء المنثور فلو كانوا من اهل التعقل لما باتوا في ما باتوا فيهِ . اما انا فاسر بذلك لان التسود عليهم هو كل المرام ومادامت حالهم على ما هي عليهِ لاخوف من فقدان تلك السيادة . ثم دخلت واخبرت والدتها بما كان فقالت لها لا افضُّ فوكِ ولا عاش من يشنوكِ ولو كنتِ قليلة الادراك والنباهة لما احببتكِ اما الآن فانت عندي افضل من اخوتك

الفصل الخامس

متى اصطلحت الامة تصطلح الحكام ولا يتم ذلك مالم يصر للفضائل اعتبار عند اعيان القوم الذين يديرون الاحوال بحسب اراداتهم واذا بحثنا في اسباب تشكيلات الامم بحثاً اساسياً نرى ان التربية هي الاساس الاول لانتظام كل حال فانك اذا نظرت الى كل الممالك الشرقية ترى ان الكبرياء والتعظم والادعاء هي شان اكثر الذين ترتفع درجتهم باكتساب المعارف والمراتب او المال او كلها او بعضها مع انهُ من الواجب ان يكون ذلك واسطة لانخفاض الجانب والدعة وليس المقصود بها تلك الكلمات الفارغة التي نسمعها عند السلام وعند ما نزورهم او يزوروننا ولكن المقصود بها رقة الجانب والدعة في المعاملة وكم من مامور مثلاً لا يليق ان يكون لبعض القوم كاتباً لا بل خادماً نراهُ ياخذ في ان يتعظم ويتظاهر بالقوة فيرسل الضابطين مثلاً في طلب احسن القوم بنوع مهين لهم لا بل مهين لهُ وللمامورية

حال كونهِ يكون متعدياً في ذلك اصول الطلب الذي لا يسوغ ان يكون الا برسالة مورخة مختومة فيها ذكر سبب الطلب ومن المعلوم ان الجرائد لا تقدر ان تسكت عن مثل ذلك وسترى القوم من عجائب افعالها ما يدهشهم ويسرهم على انهُ لابد من الصبر لان هذه الامور لا تتم الا شيئاً فشيئاً ولو كانت التربية منتظمة لكانت الحال في بلدان كثيرة على غير ما هي عليهِ وكانت حالة النساء احسن حال فانهُ بالحقيقة يخجل الانسان عند ما يرى بعضهن في الاجتماعات العمومية فانهن فضلاً عن عدم اقتدارهن على الاشتراك في المباحث المفيدة يصمتن كانهن تماثيل او ياخذن في ان يتكلمن كلاماً غير مناسب وهن لا يعرفن بعدم مناسبتهِ ويظنن انهن قد اتين بحكمة . اما حركة اجسادهن فهي تخجل اهل الذوق فانهن لا يكتفين بان يتجاوزن حدود الاعتدال باشارات الايدي عند الكلام ولكنهن ياخذن في ان يملن اعناقهن وخصورهن وفي ان يحركن حدقات عيونهن ويغمضن جفونهن بنوع يخل بالرزانة وحقوق التهذيب . وكذلك الرجال في الاجتماعات العمومية والخصوصية لا يصونون السنتهم عن الكلام الذي لا يليق فنسمع منهم كلاماً سفيهاً وشتائم واموراً اخرى تدل باجلى بيان على سوء التربية وهذه هي الامور التي كان كريم البغدادي واسما العاقلة يجعلانها موضوعاً لحديثهما قبل ان دهمت كريماً تلك المصيبة التي لولا مراعاتهُ حقوق الناموس كل المراعاة لما بالى بها فانها مما لا يخجل بهِ الفتيان في البلدان التي قد افسدت الجهالة ادابها . ومن المعلوم ان بلادنا سائرة في سبيل تلك البلدان واذا لم ينتبه عقلاؤها الى محاربة ذلك الفساد بكل الوسائط والانواع يمتد الفساد فيها كما امتد في غيرها ولذلك من الواجب ان نحارب بكل قدرتنا تلك الامور فان الهيئة الاجتماعية

في العالم المتمدن هي في هذه الايام تحت سطوة المخلصين
من كتاب الجرائد الاولية ولذلك نرى مشاهير العالم
يتركون اعلى الوظائف السياسية ليتمكنوا من ان
يكونوا محرري جريدة اولية حتى ان الملوك انفسهم
والوزراء يكتبون جملًا كثيرة في الجرائد وبناء على ذلك
نقول ان تقصير الكتّاب هو خطأ مبين وكان هذا
الكلام ختام الكلام الذي جرى بين كريم وحبيبته
اسما قبل ان سجن بتلك الحيلة الصادرة عن شر
الحسد فكانت اسما تتمشى في خدرها حيرى وهي
تقول لا اصدق ان كل من كان موضوع كلامه
الفضائل وغرض سهام ملامه الفساد يقدر ان
يقع في ما وقع فيه كريم فانه من يا ترى يكلفه ان يتكلم
كما تكلم والحاصل ان اسما باتت في كدر وحيرة
لا مزيد عليها وكانت تحب ان تخسر كلما كانت قادرة
ان تخسره لتجتمع بكريم نصف ساعة لان شدة اعتقادها
بحسن صفات حبيبها كانت تحملها على ان تكذب ما
سمعته اي ان تقول في نفسها انه يسهل عليه ان يظهر
بطلان التهمة التي لحقت به حتى انها كانت تقول
انه ربما كان قد تاه عن الطريق ودخل الى ذلك
المكان عن غير قصد فصادفه اولئك الاشقياء
وفعلوا به ما فعلوا ليسلبوا ماله . وفي المساء رجع
اخوها الذي كانت تحبه محبة شديدة وتعرف انه يحب
كريمًا محبة شديدة صحيحة فدعته الى خدرها وطلبت
اليه ان يخبرها عن كريم وعن فكره عما صادفه
فقال لها انني لا اقدر ان ابين فكري اليوم ولكنني
اقص عليكِ الخبر فقصه عليها بالتفصيل وقال لها
انني اميل الى الاعتقاد بان كريمًا بريء وما
صادفه هو عدوان على ان ظروف الحال تشهد
عليه وسابحث عن ذلك واحب شيء اليّ ان
اقف على ما يرفع العار عنه . وكان شقيق اسما
وهو جليل من الذين يحبون الفضائل ويكرهون

الفساد والكذب والادعاء والتظاهر بالثروة
والاصابة وجودة العقل وغيرها . وما ذلك الا نتيجة
تربية والدته ووالده اياه وكانت اسما تحب اخاها محبة
شديدة وكانت محبته لها غير اعتيادية لان صفاتهما
كانت واحدة وكانا وحيدين . فقالت له اسما اطلب
اليك ان تبحث عن هذا الامر لانه لا يخفى عنك ان كريمًا
هو اعقل شبان هذه البلاد واحذقهم ولا اطيق ان
اراهُ مظلومًا فان كان قد جنى ذنبًا فاللوم عليه
والقصاص له والا فمن واجباتنا ان نسعفه لنظهر
الحقيقة لئلا نخسر صديقًا بدون سبب . فوعدها
اخوها بذلك وعندما جلسوا ليتناولوا الطعام في
المساء قال ابو اسما الجليل انني اظن أن صديقنا
البغدادي قد بات مظلومًا ولذلك الاوفق ان نبحث
عن احواله لنعرف واجباتنا نحوهُ . وفي ذلك المساء
اتى بديع بيت اسما وجلس معها ومع والدتها في قاعة
الجلوس وشرعوا يتكلمون عن كريم فاخذ يقص عليهما
الخبر بالتفصيل واخبرهما عن تقرير الضابطة وقال
في نهاية الحديث انه لم يصادف احد ما صادفه
لنصدقه ومع ذلك اطلب الى الله ان يثبت براءته .
فقالت ام اسما لا يخلو كلام بديع من الاصابة . وقبل
ان اكملت الكلام دخل الدار صاحبنا فريد ثم دخل
القاعة ورأى بديعًا فيها فجلس بعد ان قابلته اسما
وامها بالترحاب ولكنه دون الترحاب الذي صادفه
عند جميلة التي ذكرناها . فتكدر بديع اذ رأى فريدًا
في بيت اسما وكذلك فريد تكدر من مصادفة بديع
هناك وهكذا جلسا بدون ان يكلم احدهما الآخر الا
بالتحية . اما اسما فكانت تحب ان تخرج من القاعة
لان كلامهما كان قليل المعنى واكثرهُ صادرًا عن
الكبرياء والتعظم فخرجت ودخلت خدرها وفتحت
كتابًا وصارت تقرأ فيه . ولما رأى فريد انها لم تقم
معه قال الظاهر انها تحب ان تكتم امرها عن بديع

اما بديع فقال الظاهر انها لا تحب ان تجالس هذا الفتى الضعيف العقل. وبعد ان جلسا برهة قصيرة ذهبا وكان ابو اسما قد خرج ليصرف قسماً من الليل عند احد اصدقائه وكان اخوها قد ذهب ليبحث عن امر كريم ولم يرجعا الا بعد الغياب باربع ساعات فنامت اسما وامها قبل رجوعها

هذا ومن المعلوم انه لا يرتاح بال المذنب لانه يخاف على الدوام من ان يظهر امره وبما ان بديعاً كان قد اوقع كريماً في ما يثلم الصيت كان مشغل البال لا يستكن على حال لانه كان يظن ان مداخلة جليل ووالده في ذلك يحمل الضابطين على تدقيق البحث فيقفون على الحقيقة وكان يعرف ان وقوفهم عليها يخسره اسما ويثلم صيته ولذلك اخذ في محاولة اجراء ما يقنع جليلاً ووالده بان كريماً يحاول ان يستر ذنبه بالكذب. ولما خرج من بيت اسما في الليل لم يذهب الى بيته ولكنه ذهب الى مكان اجتماع اصدقائه الاوباش ودعا اليه اكثرهم حذقاً واشدهم محبة له وقال له بعد التحية والسلام خير الاعمال بالاكمال. فان غضضنا النظر عن اجراآت كريم واعوانه يظهر امرنا بلا ريب فنبيت جميعنا في اسوإ حال وما الفائدة من ايقاع ضرر موقت بعدو يعود ضررنا بواسطة حكمته على انفسنا فيجلب علينا عاراً لا يمحوه طول الزمان. فاجابه قد اصبت بما قلت فماذا تريد ان نفعل. فقال له قد وجدت واسطة يسهل علينا استخدامها لنوال المرغوب فخذ هذا المبلغ من النقود وقدره اربعمائة غرش واذهب الى المراة التي ادخلتم كريماً الى بيتها وبعد ان تعطيها بعضه وتسقيها خمراً وتشرب معها وتعدها بنوال هبات كثيرة قل لها ان تذهب الى منزل المسافرين الذي كان كريم مقيماً فيه وان تاخذ في ان تطلب اليهما يعوض عليها ما خسرته بتكسير الانية في بيتها بسبب النزاع الذي وقع فيه عندما دخله.

وبعد ان تطلب اليه التعويض بكلام حسن ان تكلمه كلاماً مهيناً ومضراً بالناموس وقل لها ان تذهب اليه نهار غد قبل الظهر بساعتين فانني سمعت جليلاً ووالده ابا اسما يقولان انهما مصممان على ان يزوراه في تلك الساعة ومن المعلوم انهما عندما يسمعان ذلك يتاكدان ماسمعاه عن دخولوا الى ذلك المكان ولذلك بعد ان يكونا قد اعتقدا بانه حاول ستر ذنبه بالاصرار على الكذب يتركانه بعد ان يقولا له انه بالنظر الى ظروف الحال لابد من ان يقطعا العلاقات الودادية الجارية بينهما وبينه وهذا كل مرغوبنا لانه من المعلوم ان الضابطين لا يجتهدون في البحث عن هذا الامر بعد ان يروا ان جليلاً ووالده قد رايا ما برهن لهما صحة ماسمعاه ولذلك انقطعا عن المداخلة. فقال له صديقه الخبيث لله درك من حكيم حاذق فان ما يخطر لك ببال لا يخطر ببالي ولو صرفت اشهراً في التفكر والتامل وما ذلك الا نعمة من الله فانه قد جمع فيك كل الصفات الحسنة وهي الشجاعة والتروي والظرف ومعرفة التخلص من سوء العواقب بحيل لا تخطر لمخلوق ببال. وبعد ان اخذ مائة غرش علاوة على الاربعمائة المذكورة اجرة تمليق انفصلا بعد ان وعده بتنفيذ ماربه بلا ريب. اما بديع فرجع الى البيت مسروراً ودخل فراشه وهو يفتكر بقوة عقله التي مكنته من تنفيذ ماربه بوسائط تدهش العالم ومع ذلك كان مضطرباً وخائفاً من سوء العواقب. اما صديقه المكار فسار في طريقه قاصداً بيت تلك المراة الفاجرة وهو يقول اللهم كثر خدامات صديقي بديع لتكثر النقود عندي وبالنتيجة يكثر حظي ولما دخل بيت العاهرة المذكورة وجدها جالسة في وقائد من قواد الضابطين الثانويين فلما راه صديق بديع انثنى راجعاً فنادته تلك المراة الفاجرة وقالت

له ادخل فدخل وعند دخوله خرج القائد المذكور وسار في طريقه . وبعد ان اجتمع بها برهة قالت له لا افعل ما تطلب اليّ ان افعله ما لم تدفع لي الف غرش في هذه الليلة او في الغد قبل الوقت المعين ومع انه كان من اصدقائها لم يقدر ان يحملها على الذهاب للقيام بتلك المامورية الجهنمية مع انه قال لها انه سيدفع لها الخمسمائة التي كان قد قبضها من بديع فتكدر وقال لها انني سانقطع عنك اذا قنعت عن ذلك فقالت له ان مرادك ان توقعني في اتعاب بدون ان تدفع لي ما يعوض عليّ اتعابي. وبالجملة نقول انهما تجادلا زمانا طويلاً بدون ان يتمكن ذلك الرجل من اقناعها بالقيام بما كان يحب ان تقوم به ولذلك سار في صباح الغد قبل الشمس الى بيت بديع واخبرهُ بما جرى فدفع له تتمة الالف وقال له لا تخرج من بيتها ما لم ترها ذاهبة الى منزل المسافرين وعند ما تذهب اتبعها لتتحقق قيامها بالمرغوب في الوقت المعين فرجع اليها ودفع لها المال فسارت قاصدة كريما وذلك الخبيث يسير وراءها

اما جليل اخو اسما وابوهُ فبعد ان اكلا في الصباح امرا الخادم ان يهيئ المركبة ودخل جليل مخدعهُ ليهيئ نفسهُ فتبعتهُ اسما وقالت له انك تحب اهل الفضل والحذق فلا تهمل كريما لانني معتقدة بانهُ بري وان تعسر ظهور ذلك الان سيظهر في المستقبل . فقال لها سافرغ كل الجهد في هذا السبيل وادفع من المال ما يلزم للوصول الى الحقيقة لان اهتمامك بذلك الفتى يحملني على الاهتمام به ومحبتي لما حواهُ من الصفات الحسنة تجعلني افرغ الجهد لاخلاصهِ مما يخسرنا طيب مجالستهِ ويخسرهُ كل ما يخسرهُ من بيت صيتهُ مثاوئًا . فشكرتهُ اسما على ذلك وخرجت من مخدعهِ وهي تقول اللهمّ اظهر الحقيقة لراحة فكري واجعل النتيجة تبرئتهُ. وكانت امها تحب ان تظهر بطلان التهمة لانها كانت تحب كريما وتقول في نفسها ان اقترن هذا الفتى بابنتي تنال السعادة ولو كان من غير اهل الغنى وكانت تكتم ذلك عن ابنتها لانها كانت تظن انهُ لا يخطر لها ببال ان تتزوج برجل غريب الديار وليس له من المال ما لابيها والحاصل ان ابا اسما وكل عائلتهِ كانوا يحبون ان يخسروا مبلغا وافرا ليثبتوا براءة صديقهم الذي بات في تلك الحال . ولما وصل جليل وابوهُ الى منزل المسافرين كان صديق بديع الذي جعلهُ رسولاً بينهُ وبين المراة الفاجرة واقفا بالقرب من بابهِ وكانت المراة المذكورة داخلة اليهِ فلما راتهما مقبلين تشاغلت ووقفت في مكان لم يريا وجهها منهُ فدخلا بدون الانتباه اليها وبعد دخولهما بنحو خمس دقائق دخلت المنزل وسالت عن كريم فدلوها على مخدعهِ فسارت اليهِ وقرعت بابهُ ففتح الباب فدخلت ولما راها جليل وابوهُ تكدرا اما كريم فقال لها ماذا تريدين فقالت لهُ انني اطلب اليك تعويضًا. فلما سمع صوتها واطال النظر الى وجهها عرف انها المراة التي دخل بيتها فالتفت الى زائريهِ وقال لهما ساقص عليكما خبرها بعد خروجها. قال ذلك بلغة اجنبية . ثم قال لها ما هو يا ترى التعويض الذي تطلبين اليّ ان اقوم بهِ فقالت بصوت يدل على انها متكدرة مما جرى يا سيدي لما زرتني في اليوم الفلاني ودخل عليك اولئك القوم ووقع النزاع بينك وبينهم تكسرت انية في بيتي قيمتها لا تزيد عن المائة غرش فبما انك منصف وكريم ولا تحب خسارة احد ارجوك ان تدفع لي المبلغ . فقال لها من قال لك انني انا هنا فقالت سالت عنك الذين راوك في تلك الليلة . ولما سمع ذلك اظلم النور في عينيهِ وجرى الدم حارًّا في عروقهِ والتفت الى زائريهِ وراى على وجهيهما لوائح الغيظ والاندهاش فقال لها بكلام

دل على شدة انفعالهِ لا ريب في ان يدًا اشر من يد الشيطان تحرك هذا الشر ولذلك الاوفق أن اخرج من هذه المدينة لئلا تقتلني اليد التي استباحت ثلم صيت هو عندي افضل من المال والصحة · ثم التفت الى المراة وقال لها انكِ سالكة في سبيل الشر ولا بد من ان تشبعي منهُ فاعاهدك بالعفو عنكِ اذا اظهرتِ الحقيقة واظهارها لا يهمني ابدًا ماديًا لانني ذاهب الى بلاد بينها وبين هذه البلاد علاقات قليلة ولكنهُ يهمني ادبيًا لانني احسب نفسي من الذين يمقتون الشر ويحبون الفضائل ولا اطيق ان ارى الشر منتصرًا على ما احبهُ كما انتصر الان ولا ان يعتقد اصدقاءي بان الانسان يقدر ان يتظاهر بالفضائل كما تظاهرت وباطنهُ فساد وشر وبناء على ذلك اقول لكِ ان حقوق الانسانية التي لا بد للانسان من ان يراعيها بعض المراعاة اذا طال عليهِ زمان الاصرار على عدم مراعاتها وعلى الخصوص اذا كان لا يقع في سوء العواقب بمراعاتها ستحملك بعد زمان قصير او طويل على اظهار الحقيقة فاظهريها لهذا الفتى الكريم واشار الى جليل اما الان فسادفع لكِ ضعف ما تقولين انهُ تكسر في بيتك واستودعكِ الله. وبعد ان قال ذلك دفع لها مائتي غرش.

وقال لجليل واسماء ان لساني لا يقدر ان يقوم بحق الشكر الواجب وعلى الخصوص بعد ان بت مضطربًا بما صادفت ما لم اترصدهُ وقد تاملت في ذلك مدة طويلة وحكمت بانهُ فعل حسود فاحفظا هذه الكلمة ولا تنفكا عن البحث بواسطة الضابطة ومع الزمان تظهر الحقيقة . اما انا فقد صممت على الرجوع الى بلادي او الى بلاد اخرى فاطلب اليكما ان تنسياني الى ان تقفا على ما يبين براءتي وانا لا انسى معروفكما وما صادفت من الاكرام في عائلتكما الكريمة واطلب الى الله ان يظهر الواقع لارجع اليكم واشكركم بلسان تعتقدون بطهارة باطن صاحبهِ كما اعتقدانا بها وارجو كما ان تبلغا كريمتيكما بما يقدر ان يبلغهُ من بات في الظروف التي بت فيها وكانا يسمعان كلامهُ وهما مكدران ومتحيران من هذه الحوادث الغير المنتظرة فسلياهُ بكلام يبين لهُ اسفهم وحزنهم وكدرهم واستحسانهم خروجهُ من بلدتهم بعد حدوث ما كان قد حدث وان املهم بان الزمان سيبين براءتهُ فيرجع اليهم عزيزًا مكرمًا وبعد ان جلسا ساعة نهضا وخرجا من مخدعهِ على غير ارادتهما فانهما كانا يحبان ان لا ينقطعا علاقات الوداد فانهُ من الذين يحب الانسان ان يحصل على صداقتهم ولذة مجالستهم فودعهُ جليل ودموعهُ تتردد في عينيهِ فانهُ افتكر بكلام شقيقتهِ وبوداد كريم الذي ولئن كانت مدة اقامتهِ قصيرة اثرت في قلوب الذين اجتمعوا بهِ بدون ان يحسدوهُ تاثيرات عظيمة

وبعد ان خرجا من مخدعهِ رجع اليهِ فانهُ كان قد شيعهما الى الباب الخارجي وطرح نفسهُ على فراشهِ وقال في نفسهِ ان شاني مجانبة ايقاع الضرر بالناس فلماذا اوقعوهُ بي ومجانبة كثرة التداخل بينهم فلماذا ادخلوني في اشر المصائب والظاهر انهُ ليس في هذا العالم عدل فانهُ كم من شرير فاسد اصبح يفعل ما يفعل بدون ان يقع في العار والهوان وانا لم ارتكب المعاصي ولا سلكت سبل الفساد ومع ذلك قد امسيت مثلوم الصيت ووقعت في عار لا اقدر ان امحو اثارهُ ولو طال الزمان ما لم اقف على مصدر هذا العدوان. وكيف يتم ذلك يا ترى وانا بعيد عن هذا المكان وكيف اقدر ان ابقى فيهِ واهلهُ يشيرون اليَّ بالانامل وكانني شماتة اولئك الفتيان الذين يبغضون كل الذين هم احسن منهم لمجرد كونهم احسن منهم والحاصل ان موتي افضل من الحيوة فمن يخلصني

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

الجهل

قال جاهل لعالم ان لي الجهل لذة لا يدركها من لم يذقها قال صدقت لكن بعدها صدعة يدركها من لم يذقها

رحيق الجهل قد يحلو ولكن
به للشاربين له صداعُ

اسأل به خبيراً

سمع ظريف رجلاً يقول لآخر اتدري يا صاح باي سفر ذكرت قصة يوسف اجابه نعم ذكرت في سفر المزامير قال اخطأت فانها ذكرت في سفر الابركسيس فقال لهما الظريف ابيت اللعن انكما لاحمقان

شاعر وبخيل

مدح شاعر بخيلاً املاً بانه ينال منه جائزة فلم يصله بشيء فلامه بعضهم على مدحه له فقال

قالوا لقد اخطأت في مدح الذي
شهدت بثقلة روحه الثقلان
فاجبتهم ان الزمان اساءني
فجعلتُ مدحي فيه هجو زماني

التدخين

كان احد الشعراء يستعمل التدخين ثم تركه اذ شعر بضرره فسأله يوماً احد اصحابه انني اعهدك تدخن وبما انني احب ان استعمله قصدت ان اسالك عن منافعه فانشد مرتجلاً

تالله لم يُلقَ بالتدخين منفعةٌ
سوى التخلص من شيب ومن هرمِ
لان صاحبه قبل المشيب يرى
في وهدة الحتف او في حلة السقمِ

دخنْ اذاً صاحبي ان لم ترد كبراً
فهو الكفيل في التوجيه للعدمِ

فضحك من انشاده وانصرف

الجواب السديد

سمع بهذا رشاعراً ينشد

قد هام قلبي بحب البيض والسمرِ
ولم يهم في هوى بيضٍ ولا سمرِ

فاجابه

وبات يقدح طول الليل فكرته
وفسرَ الماء بعد الجهد بالماء

فقال له ان كنت لا تفرق الدَّر من الدُّر لا تعرف بما لا تعرف

الحلم اهنا المناهل

كان المأمون يقول انني التذ في الحلم حتى انني اظن ان الله لا يوجرني عليه

ان البلاء موكلٌ بالمنطق

بينما كان شابان يتناشدان الاشعار في مجلس نساء قال احدهما

هن النواهد ما فرّقن من طربٍ
الا ليجمعن بين الفجر والسحرِ

ثم بعد هنيهة قال

دع ذكرهن فما لهن وفاء
ريح الصبا وعهود هن سواء

فاجابته احدى النساء اللواتي كن حاضرات انت ادرى يا عزيزي بجزاء من مدحَ ثم قدحَ فلثم الشاب وانصرف خجلاً

متجر جديد

سال رجل ظريفاً بكم الشهر اليوم اجابه انه لم يصر عليه طلب للجهات لكي نتعالى اسعارهُ وبناء عليه اظن انه لم يزل على ما كان عليه قبلاً

الجنان

الجزء التاسع

في ١ ايار سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لولا استناد التجارة الى السياسة لما أُشغل بال عالم التجارة في هذه الايام باحوال فرنسا اشتغالاً لهُ عظيم تاثير في اعمال المعامل وفي حقول اهل الزراعة ومخازن الذين يغيرون زمان او مكان المحصولات بقصد الربح وتاثيرات السياسة الفرنساوية في الشرق اشد من تاثيرات غيرها وعلى الخصوص في ابتداء جمع المحصولات الحريرية والزراعية فان ظهور اقل شيء ما يكون مصدرًا للخوف يحط الاسعار ويطرح البضائع في اسواق الكساد ولو كانت ظواهر الحال تبين ان الاقبال عندنا كالاقبال في السنة الماضية لما باليناً بانحطاطها ولو كان راس مالنا لنا لما خفنا من الخسائر خوفنا منها الان وينبوع خوفنا الظلام الحالك الذي يستر السياسة الفرنساوية الاساسية فان قرانا جريدة ملكية تقول ان فرنسا كلها ملكية او جمهورية فنقول انها جمهورية فبيننا لا نقدر لن نركن اليها وبالنتيجة لا نقدر ان نخمن المستقبل تخمينًا مستندًا الى الحاضر وبئس الحال ولولا سوء سياسة الملكيين فيها لما عرفنا ان الحال تكاد تستبد للجمهوريين ولا نخاف من نجاح حزب دون آخر ولكن خوفنا من وقوعها في هرج ومرج فتهبط اسعار الحرير وغيره وتقل النقود فنحمل من الخسائر ما لا طاقة لنا على احتماله على انهُ لا خوف من حدوث ذلك قبل خروج الالمان في الخريف لان جميع الاحزاب الفرنساوية قد عولت على المحافظة على الحالة الحاضرة وتاجيل تقرير الحكومة تقريرًا نهائيًا فبناء على ذلك الاصابة في اقتحام الاشغال التجارية اذا كانت اسعارها دون الاعتدال والاسراع الى بيعها كلها او بيع اكثرها قبل اواسط الخريف وربما كان لا خوف من ان تدهم ويلات السياسة الدوائر التجارية بعد ذلك الحين هذا اذا اتاح الله لها خيرًا واغمض اعين الذين في ايديهم اعنة الامور عن صوالحهم الخصوصية وكشف عن وجوههم قناع حب النفس والطمع فيرون سبل الصلاح والفلاح والمظنون ان الاسعار لا ترتفع ما لم يطرا على المحصولات ما يعطلها من ريح حارة او احتياج الى الوسمي او غير ذلك وهذا ابعد من الاقبال فاننا قد توسمنا في محصولات اوربا الاقبال فان مطرها كان غزيرًا وعطل مواسمنا من قلتها لا يوثر في اسواق العالم والظواهر الحاضرة تدل على اننا لا نرى في هذا العام ما رايناهُ في العام الماضي من المحصولات وان وصلنا الى الخريف ورأينا جوّ سياسة فرنسا صافيًا وكنا قد بعنا بالخوف ثلثي حريرنا نربح بالثلث الباقي ربحًا لم نرهُ في هذه السنة مع ان احوالها التجارية كانت حسنة والمامول ان اسواق الصوف لا ترى في طيش التجار ما رات في اواخر السنة الماضية لانهُ مهما ارتفع لا يبالي بربح اذا اشتري باسعارها فالتاني في الاعمال اسلم

عاقبة واذا سبرنا السياسة في غير فرنسا نراها في صفاء يدل على آكدار المستقبل ولكنها لا تقدر ان تمد يدها الى اسواق التجارة مع انهُ ربما كان لا يثبت عندنا الا كما ثبت الصفاء بين يوم سادوفا ويوم سيدان فان الظاهر ان السياسة الروسية قد اسكتت السياسة الانكليزية فسارت جنودها قاصدة خيوا واخذت جرائدها تهيّئ الافكار بحيث لا يسمع العالم بغتةً بانها قد غيرت عزمها وصممت على ان تضم خيوا اليها بعد ان كانت قد وعدت الانكليز بانها ستوديها وترجع عنها ولا نقول انها اذا فعلت ذلك تكون قد نكثت بعهودها ولم تفِ بوعدها لانها لا تضمها الا بعد ان تبلّغ الانكليز والعالم بانها جهرت في فيافيها واقتحمت امرًا مجهولاً فعندما عرفتهُ رات انها باتت في ما لم يخطر لها ببال قبل ان امست فيهِ ولو عرفت بهِ قبل الوصول اليهِ لما وعدت بما وعدت ومن المعلوم ان للضروريات احكام وعلى الخصوص اذا وقعت فيها دول ذات اقتدار وشان لان فساد العالم جعل قدر الزلة عكس قدر الذي يرتكبها فتصغر في اعين اهلهِ اذا كان رفيعًا وتكبر اذا كان وضيعًا فان اخطات دولة صغيرة تقاص بخطاها واما الدول العظيمة فلها ذنب ولا عقاب والحاصل ان روسيا ستدخل خيوا وانكلترا تتفرج عليها وهذا اصوب من اشتغالها بالنزاع بحيث تصير كل دولة عاملة على ان تكيد الاخرى وتشوش سياستها لانهُ لماذا يا ترى تمنع انكلترا روسيا عن ضم البلدان اليها اذا كانت روسيا لا تمنعها عن ذلك ومن المعلوم ان مصلحة دولتنا مصلحة الانكليز في الشرق على انها ابعد عن اواسط اسيا منها واهتمامها في الحاضر مصروف في سبيل اصلاح الداخلية بالطرق والمعادن والمواني فانها بدون المال لا تقدر ان تدفع الخطر عنها عند ما تمس الحاجة ولو كانت فقيرة لقطعنا الامل غير ان ثروتها غزيرة واذا انشات الطرق تصل اليها . اما نسبة المانيا الى روسيا وروسيا اليها فهي العجيبة فان صوالحهما متباينة ما لم يتفقا على امور لا يتيسر لهما الاتفاق عليها الان ومع ذلك نرى اتحادهما شديدًا ونرى روسيا حافلة بتقدم فرنسا ونجاحها وبناء على ذلك نقول انهما ربما كانتا لا تعرفان السبيل الذي يسوقها الزمان اليهِ فمستقبلهما مجهول عندهما كما ان مستقبلنا مجهول عندنا ما لم نرَ اعمال النافعة جارية بالفعل عندنا فيبتسم الدهر لنا ونبتسم لهُ فنعيش نحن فيهِ في رغد وسعادة

روسيا

قد ذكرنا ان السار هنري رالنسون العالم المشهور بمعرفة رسم الارض خطب خطابًا بخصوص خيوا قال فيهِ ان روسيا لا تقدر ان تنتفع من زيادة املاكها واتساع دائرة سلطانها فكتبت جريدة الموسكو كازت الروسية المشهورة جملة بهذا الخصوص وما ياتي هو ترجمة بعضها . اننا نشكر غيرة ذلك الرجل المشهور بالمعارف وبالسياسة (اي السار هنري المذكور) اذ انهُ قد تمنى ان نكون قد تمنعنا عن قطع مرتفعات الكرج ومع ذلك يحق لنا ان نستاذنهُ ليترك لنا الحكم بما يوافقنا وما لا يوافقنا . ولو دقق البحث في مركزنا لقال انهُ لولا الضرورة لما ارتضت روسيا ان تصرف نصف مليون ليرا في السنة لان هذا هو المبلغ الذي نصرفهُ على ولاية تركستان . وكم من مرة قلنا انهُ لا يناسبنا ان نوسع دائرة فتوحاتنا في تلك الجهة وكم من مرة قلنا اننا نستحسن ان نمكن تلك الخانات من المحافظة على استقلالها حال كوننا قادرين على ان نضمها الى بلادنا عندما تمس الحاجة . وبرهان رغبة حكومتنا في التخلص من حمل اثقال كهذه ما كانت قد صممت عليهِ بخصوص ارجاع سمرقند .

ومن المعلوم انهُ لا يسوغ لانكلترا ان تحسب ما قلناهُ عن مقاصدنا في خيوا تعهدًا قانونيًا لا نقدر ان ننكث به لاننا اظهرنا لها مقاصدنا وليس اكثر منها فان حدث ما يحملنا على تغييرها نغيرها على الفور . فان وقوفنا على حقيقة احوال خيوا ومركزها ونسبتها الينا ربما كان واسطة لتغيير مقاصدنا فيحملنا على السلوك في سبيل طالما تمنينا ان لا نلتزم ان نسلكهُ . اما الذي يحملنا على تقرير ذلك ما اسمعتنا اياهُ الجرائد الانكليزية من انتاقد تعهدنا بان لا نضم خيوا الى بلادنا . هذا ومن المعلوم اننا لا نحب ان نتداخل في احوالها الداخلية . ولا يخفى اننا لا نقدر ان نعرف ماذا ينبغي ان نفعل لنقطع تعدياتها قبل الدخول اليها والوقوف على حقيقة احوالها . والظاهر ان الانكليز الذين يتكلمون عن عدم ترجيعنا سمرقند ينسون انهُ لو ارادت روسيا لفتحت كل بخارا وخوقند ومع ذلك لم تاخذ منها غير بعض بلديها . ولم يحملنا على ترك بعضها مستقلاً خوفنا من احد ولكن مناسبة ذلك لصوالح روسيا . وبناء على ذلك نقول ان من مصلحتنا المحافظة على استقلالية خيوا فان تمكنا من دفع تعدياتها عنا بتغيير خانها او باقامة مراكز حربية لنا وجرت بيننا وبينها تجارة نستغني عن الاستيلاء عليها . اما الان فلا يفيدنا الاهتمام بذلك ولا يفيد اصحابنا الانكليز . وقد اطلنا الكلام عن ذلك لان السار هنري رالنسون اظهر عدم اركانهِ الينا وانهُ لا يتمنى لنا الخير مع انهُ قال في نفس الخطاب انهُ يجب ان يرانا ناجحين . ومع انهُ قد قال ما قالهُ قد بين انهُ كان يجب ان لا يرى روسيا مستقلة في الفتوحات عند نهر السير داريا ونهر الامو خوفًا من ان يتكدر السلام الجاري بين روسيا وانكلترا . الى ان قال انهُ اذا اضيفت خيوا علاوة على تركستان الى بلادها وارتضت باحتمال اثقال مالية علاوة على التي احتملتها تبين ان مناظرتها التجارية والسياسية لانكلترا في ذات اعتبار عظيم عندها وهذا يحمل الانكليز على ان يسيئوا الظن فيها . فاذا كانت هذه افكار اهل المعارف من الانكليز بخصوصنا نطلب اليهم والى رجال سياستهم ان يقلعوا عن محاولة اقناعنا بانهم يتمنون لنا النجاح فان هذا هو اقل الامور نفعًا لنا

انكلترا وروسيا وخيوا

قالت جريدة التيمس الانكليزية ان حرب كلام ترافق الجيوش الروسية الذاهبة لفتح خيوا فان الجرائد الرسمية او الجرائد المستندة الى اراء رجال السياسة تحاول ان تبين للناس حقيقة الحال او ان تقرر لهم تخمينات بخصوص نتائجها . ومن المعلوم ان الوقوف على تفاصيل حملة خيوا هو من الامور التي يسر بها الذين لهم من النشاط ما يمكنهم من مراجعة رسم تلك البلاد . اما ما يبلغنا عن ذلك فهو دون الواقع ولا نقدر ان نركن اليهِ جميعهِ غير انهُ يبين لنا حدوث حرب لم ترَ اوربا مثلها في القرون الجارية ولم نجمع من حربنا في الهند ما يستحق ان يدعى اختبار حروب كهذه . فانها حرب بقعة واقعة في وسط قفار واسعة ولذلك لحربها كيفيات مخصوصة يتمنى رجال حرب هذه الايام ان يقفوا عليها . هذا وقد عرفنا انهُ منذ ثلثين سنة هلك جيش روسي في محاولة قطع مرتفعات الكرج وهلك الوف من الجمال والخيول حتى ان الذين بقوا فرحوا فرحًا لا مزيد عليهِ لما راوا انهم يقدرون ان يرجعوا الى بلادهم بعد الجهد وبعد ان تكبدوا خسائر باهظة محتملين من المشقات والويلات ما يقصر القلم عن وصفهِ . اما الان فالروسيون اصبحوا في حالة لا تشابه في شيء الحالة الماضية بالنظر الى هذه الحملة . لانهم غير ملتزمين ان يقدموا جيشًا واحدًا من مكان واحد

لانهم قد ملكوا مراكز كثيرة حربية حول خيوا ولذلك يقدرون ان يرسلوا منها فرقًا ليصير اجتماعها في المكان المعين لقيام الحرب . فلهم مركز عند شواطي بحر قزبين الشرقية وعند بحر ارال في الشمال وفي بلادهم الجديدة وهي تركستان في الشرق ولذلك يقدرون ان يرسلوا فرقًا قليلة سريعة الحركة وعند اجتماعها تصير جيشًا قادرًا . وهكذا قد تغلبوا على كثير من الصعوبات بذلك وبتخفيف الاشياء التي يحملها الجنود في الحرب بواسطة حذق اهل الصناعة على انهم لا يقدرون ان يتغلبوا على الحر والعطش والحمى . لانهُ ربما كانت الابار لا تكفي الجيش . على ان المسموع انهم اذا اخذوا ماء لستة ايام يستأمنون من غوائل العطش وهذا سهل ويمكن روسيا من القيام بحرب يحق لها ان تسميها مجيدة . فهذه الصعوبات هي التي تشغل افكارنا في الحاضر عن النتيجة السياسية ولذلك نقطع النظر اختياريًا عن مسئلة اواسط اسيا ولو كنا عالمين بان المفاوضات السابقة توثر في نتيجة الحرب اذا لم توثر في ماجرياتها . فان مطلوب روسيا هو الوصول الى خيوا وقد صممت على ذلك . فاقامتهم فيها في المستقبل ورجوعهم عنها هما من الامور المتعلقة بالزمان القادم . ومع ذلك لا تزال متعلقات هذه الحملة السياسية موضوعًا لكلام جرائد روسيا . ولم يسبق في روسيا بناء روح الكلام على مباني وطنية ككلام الجرائد عن ذلك ومن واجباتنا ان نقول ان الجمل التي كتبتها بهذا الخصوص تدل على حذقها واصابتها ودرايتها . ومع ان فيها كثيرًا من المكابرة ليس فيها شيء من الافتخار الباطل الذي كنا نراهُ مرافقًا لحب الوطن عندها . وقد برهنت انها عالمة بما يجري عندنا وبميلنا ولذلك يليق بنا ان نعتبر كلامها ونرد عليهِ لانهُ يستحق الالتفات ومنهُ كلام جريدة الموسكوكازت (وهي التي ترجمنا كلامها وهو مطبوع في هذا الجزء من الجنان) فان الظاهر انها آخذة في ان تهيء افكار الناس لضم خيوا الى روسيا . فان كان كلامها رسميًا او غير رسمي هو مبني على اراء رجال السياسة في روسيا ولم نتعجب عند استماع التفسير الذي فسرتهُ لتعهدات روسيا بخصوص عدم تصميمها على ضم خيوا ومن المعلوم اننا قد اجبنا على جميع هذا الكلام في جمل ماضية ولا نرغب ان نقول ان اولئك اللصوص الذين يجبون العبودية هم شهداء تعديات روسيا على اننا اذا راينا انها خالفت تعهدات الكونت شوالوف واقامت في خيوا قيامًا دائمًا وشرعت في ان تقيم اجراآت جديدة موثرة في ايران ومبينة بانها ستتقدم من هناك الى حرات سيقع خلاف بيننا وبينها كالخلاف الذي تظاهر حضرة امبراطورها موخرًا بانهُ لا يرى لهُ سببًا

اسبانيا

قالت جريدة التيمس بتاريخ اواسط نيسان ان التحريرات الخصوصية الواردة من اسبانيا تبين ان احوال اسبانيا تزداد اضطرابًا يومًا فيومًا بسبب امتداد العصيان في الجيش . ومن المعلوم ان حيوة الحكومة الحاضرة والبلاد متوقفة على ذلك . لانهُ ولئن كان الجيش الاسبانيولي قد بات اكثر من مرة ذا سطوة سياسية لا تليق بالجيوش وقد اقام بالثورات قيامًا معلومًا عند اهل معارف السياسة هو مصدر المحافظة على الراحة العمومية في البلاد . اما ثورة سنة ١٨٦٨ فاضرت بنظامهِ غير ان قيادة الجندي الاسبانيولي من الامور السهلة ولولا غلط الجنرال كوردوفا والوزارة بعضد هيدالكو الذي يحق لقواد جيش المدافع ان يبغضوهُ لما حدث ما قد حدث لانهم لولا ذلك لما استعفوا وهم احذق الجيش بمعارفهم وحسن ادارتهم . فعرف الملك اميدي ان هذا هو

قلب دولتهِ فاصاب بالاستعفاء بدون ابطاء لانهُ لو ابطأ ربما كان يصعب عليهِ ان يتمكن من الرجوع الى بلادهِ . اما الجيش فمع انهُ كان معتصماً بالصبر الجميل ومنقاداً الى روسائهِ كل الانقياد قد بات في بعض الاماكن وبالأعلى الاهالي والبلاد ومصدر القلق والخاطر . وقد نزح كثيرون من الاهالي واستعد كثيرون غيرهم لينزحوا بدون مانعة عندما تمس الحاجة . ولذلك لا بد من ان تبادر الحكومة الى تنظيم الجيش حالاً لان ذلك يقويها ويضعف عزم الكارلوسيين ويخمد ثورتهم وان لم تتمكن من ذلك تبيت البلاد فريسةً لهم وللسوسيال (الذين يحبون الاشتراك بالاموال) . ومن اعظم الصعوبات عدم وجود قواد كثيرين من الذين يرغبون في خدمة الجمهورية . ولذلك من اهم الامور واشدها لزوماً ترجيع قواد جيش المدافع الى وظائفهم . وهذا يكون مصدراً لتاثيرات عظيمة فان الجيش كلهُ ينقاد الى جيش المدافع . ومن براهين اتحادهم وحسن حالهم تكاتف الاغنياء منهم ومن غيرهم من القواد على اسعاف الذين كانوا مضطرين ان يعيشوا بمرتباتهم وهولاء هم الذين قد باتوا في ضيق بسبب اخراجهم من الخدمة فانهُ قد انقطعت معاشاتهم

اللاتين والروم

قالت جريدة لمبرسيال ان الامكنة المقدسة في القدس الشريف اي كنيسة القبر المقدس وكنيسة بيت لحم وكنيسة قبر العذراء لا تزال موضوعاً لاختلاف شديد بين الطوائف المسيحية وعلى الخصوص الروم واللاتين الذين يستغنمون كل فرصة لتنازع الامكنة المذكورة اما بقية المسيحيين كالارمن والسريان والقبط والحبش فهم اكثر هدواً وسكينة لانهم يعلمون انهُ ما من دولة تبادر الى مساعدتهم اذا تداخلوا في امور كهذه غير ان الروم الذين لا يزالون منذ مدة طويلة حاصلين على حماية روسيا واللاتين الذين لا تزال فرنسا تساعدهم وتعضدهم مشغلون في نزاع شديد دائم كان ذلك النزاع من جملة الاسباب التي اتت بحرب القرم ومع ذلك لم يصر انهاؤهُ بواسطة معاهدة باريز اذ ان ما تخصص لكل من الامتيازات والحقوق لم يات بنتيجة مرضية كاعطاء كل من الروم واللاتين والارمن مفتاحاً من مفاتح المذود المقدس الثلاثة وتخصيص سلم لكل من اكليروس الطوائف الثلاث للدخول الى الكنيسة وتعيين اوقات مخصوصة لخدمة دين كل منهم والاذن لهم بتلاوة القداس على المذبح العمومي كل حسب عادتهِ ولولا تيقظ الضابطة التي صار تعيينها من قبل حكومة الدولة العلية للمحافظة على النظام لكانت كل طائفة ترغب في ان تستولي وحدها على هذه الامكنة ومع كل ذلك قد حدث نزاع شديد في المدة الاخيرة بخصوص مغارة بيت لحم وقد صار تبليغ ذلك من خدمة دين الروم واللاتين الى حكومة الدولة العلية وسفيري فرنسا وروسيا ولا ريب ان فض هذا المشكل فضاً نهائياً يتوقف على حكمة الدول التي لها صوالح في هذه المنازعات حسب التقلبات السياسية غير انهُ من المحقق انهُ لا سبيل الى اقامة اتفاق تام خالٍ من الكدر والغش بين اكليروس الطوائف المسيحية الذي يود كل قسم من اقسامهِ ان يستولي على الامكنة المقدسة ولكنهُ اذ كان قد وقع الاختلاف في الامكنة التي ولد فيها يسوع المسيح ومات فيها كان من الواجب على الاقل منع امتدادهِ باتفاق عمومي وعدم تركهِ يتجاوز الى العالم السياسي وعند وقوع امور كهذه لا بد من مراجعة الحوادث الكثيرة التي اتت بسببها من مدة عشرين سنة فانهُ في هذه المدة القصيرة قد حدثت تغييرات عظيمة في العالم كان

يقتضي لحدوثها جيل كامل وقد قال موخرًا مستر ديسرايلي في مجلس النواب الانكليزي انهُ قد حدث في اوربا تغيير عظيم لم يحدث مثلهُ منذ الثورة الاخيرة التي كانت خاتمة القرن الثامن عشر ولذلك ربما كان يتعسر وجود دولة مستعدة للمداخلة في المنازعات الدائمة منذ عهد قديم بين كهنة القدس الشريف ورهبانهِ اذ ان كل الدول مشغلة باهتمامات جديدة يستلزمها هذا التغيير السريع وعلى الخصوص لما كان من جل صوالح الباب العالي والحكومة الفرنساوية ان يتفقا اتفاقًا تامًا ويحفظا العلاقات الودادية الجارية بينهما بدون ان ينظرا الى الاختلافات الدائمة بين الروم واللاتين

فرنسا

قال مكاتب جريدة التيمس المقيم في باريز ان ما بلغتكم اياه بخصوص الاحوال الجارية بعد استعفاء موسيو كريفي من رياسة مجلس النواب واقامة موسيو بوفي عوضًا عنهُ مع ما اظهرتهُ من اراء العموم قد نشر في الجريدة المسماة ريبوبليك فرنسيز وفي جريدة موسيو كامبتا . وقد اتفقت انا وهذه الجريدة بنوازد الخواطر اتفاقًا غير منتظر بخصوص امور قررتها في تحريري السابق . اما الجرائد النصف الرسمية فقد غيرت منهجها وبدلت ما ظهر بانها تميل اليهِ من الطعن بخصوص انتخاب موسيو بوفي . فان جريدة الديبا وهي اخص الجرائد التي تنشر اراء موسيو تييرس قد قالت ان هذا الموسيو من اصحاب الاهلية الذين يسلكون مسلك الحكمة والتاني في مفاوضاتهم وانهُ ما من شيءٍ يحمل القوم على ان يظنوا انهُ من المضادين الاشداء . اما جريدة البيان ببليك التي كانت قد قالت ان رئيس الجمهورية موسيو تييرس يعد انتخاب ذلك الموسيو الى الرياسة فتح حرب فقد قالت انهُ ما من فرق عظيم بين بوفي ومارتل (الذي كان موسيو تييرس يرغب في انتخابهِ للرياسة) ولا بين بوفي وكريفي . اما جريدة حزب اليسار (الجمهورية) فقد اظهرت تغييرات سياسة الجرائد الرسمية وقالت انهُ ربما كانت الحكومة تحاول ان تستر غايتها وان تقيم بينها وبين الرئيس الجديد علاقات حسنة تحاكي العلاقات التي كانت جارية بينها وبين موسيو كريفي ولم نقل ان اجتهادات الحكومة في المحافظة على موسيو كريفي بعد استعفائهِ وفي الاجتهاد في اجراء انتخاب موسيو مارتل عند ما رات انهُ لا سبيل الى المحافظة على موسيو كريفي انما هي رواية ظاهرية المقصود منها خدع الامة وتسهيل السبيل لتغيير السياسة . ولذلك قد قالت جرائد الراديكال (الذين يحبون التغيير) انهُ قد دنا الزمان الذي يلزم فيهِ ان تختار الحكومة بين احد امرين وهما اما الانقياد الى البلاد (اي الجمهورية) واما الى مجلس النواب (اي الملكية) فان اليسار قد قال انهُ مستند الى البلاد . وبالجملة نقول ان اليسار (الجمهوريون) بات لا يركن الى الرجل (موسيو تييرس) الذي يعدهُ مربوطًا لهُ بعهود وعندما التزم ان يخمد هيجان النواب الراديكال في مجلس النواب لما كان الكمون مستوليًا على باريز ولم يبت في حالة تحاكي حالتهُ الحاضرة من جهة قلة الاركان اليهِ منذ اقيم رئيسًا للجمهورية . ومن المعلوم ان القوم كانوا يعذرون موسيو تييرس عند ما كان يقوم بسياسة اساسها موادة اليمين (حزب الملكية) لانهم كانوا يعلمون ان الذي كان يقودهُ الى ذلك انما هو الرغبة في تخليص البلاد من ايدي الالمان . ولا يخفى ان ذلك الزمان امسى في خبر كان . فانهُ قد صار الوصول الى تلك الغاية العظيمة . ولذلك قد بات اليسار (حزب الجمهورية) متعجبًا اذ انهُ لم

يرّ ثباتاً في سياسة الحكومة من جهة الانضمام اليو . فان ما كان يسمى تمهيداً قد سمي باسم اخر . وربما كان ذلك الاسم خيانة اما الان فلا يقولون ذلك بصراحة غير انهم اذا راوا ان موسيو تيرس يبقى متجنباً الذين يحسبونهُ ملزوماً بعهوده ان يتحد معهم يصرحون بذلك ويقولون ان موسيو تيرس خائن . وبناء على ذلك نرى في جمل جريدة الروبابليك فرنسيز وهي جريدة موسيو كامبتا ميلاً الى الطعن في سياسة موسيو تيرس وقد تعرضت الجريدة الفرنسه وهي ضعيفة فان مشتركيها قليلون ولكنها جريدة رئيس مجلس النواب الحالي . وقد قيل في جريدة موسيو كامبتا ان موسيو بوفي رئيس المجلس الجديد هو سمسار اليمين وهو الذي سيتسلط على موسيو تيرس ويوقع انشقاقاً ليس فقط بين اليمين والراديكال ولكن بينهُ وبين اليسار المعتدل واليسار الوسط . وان موسيو كريفي يكون رئيس هذه الاحزاب . وبالجملة في كلام هذه الجريدة ما يبين ان المستقبل ذو خطر . اما اصدقاء موسيو تيرس فيحبون ان يعتقدوا بانهُ بحذقهِ سيتمكن من اقامة سياسة جديدة موافقة لحفظ الراحة بعد نهاية فرصة العيد . على ان مركزهُ صعب وكان من واجبات اليمين ان يمتنع عن طرحهِ في هذه المشاكل في ثاني يوم عقد معاهدة اخراج الالمان من فرنسا . غير ان الاحزاب كنودة . اما البلاد فتطلب الراحة بعد تعبها ومجلس نوابها يطلب غاياتهِ وسيان عندها تقرير الجمهورية او الملكية . اما في الانتخابات البلدية فاكثر الفوز للجمهوريين .

مصر

لا نزال نسمع برجوع المراكب التجارية الخديوية الى المسير في بحار سورية وبتحسينها تحسيناً يجعلها كاحسن المراكب التجارية الاوربية التي تسير عندنا والمامول ان يتم ذلك ونحصل على وسائط قريبة لاقامة العلاقات بيننا وبين البلاد المصرية ومن المعلوم ان انشاء الطرق الحديدية في داخلية الممالك المحروسة الشاهانية في اسيا يوسع الدائرة التجارية الجارية بينها وبيننا وعلى الخصوص اذا حفرت معادننا الفحمية والحديدية والنحاسية لان ذلك يمكن مصر من الاستغناء عن اوربا في ذلك وما دامت الدولة العلية قد تاكدت بانهُ لا سبيل الى تقدم البلاد والخلاص من اثقال الديون الجارية ومن افات الفقر وضيق المعاش الا بتقريب بعضها من البعض الاخر وبتقريبها كلها من البلدان الاجنبية واخراج الثروة من بطنها وقطعها من احراشها لا بد من ان تتقرب الرباطات الجارية بيننا وبين مصر بحيث يصير الاقليمان في الصوالح واحداً لاننا اذا اعطيناها بعد خمس او عشر سنوات الفحم والخشب والصوف والحديد والنحاس وفحم الحطب والتبغ والمواشي للذبح واثماراً كثيرة وغيرها تلتزم ان تعتني بنا بما لا نقدر ان نعتني بهِ بانفسنا كاقامة الشركات البحرية وغير ذلك وليست هذه المشروعات الا كنقطة بالنسبة الى بحار المشروعات الخديوية

انكلترا وروسيا

قالت جريدة التيمس اننا قد كتبنا ما يكفي ليمكن المطالع من الوقوف على الاجراءات التي ستقوم بها جنود امبراطور روسيا وقوفاً اجمالياً . ومع ان اكثر الرسوم الانكليزية خالية ما يبين حالة تلك البلاد الجغرافية تبييناً واضحاً يهون على من طالعها ان يجد فيها نهرامو ومدينة خيوا كما انهُ يهون عليهِ ان يقيس المسافة التي سوف تقطعها الجنود الروسية

للوصول الى المكان المقصود فهذا المسافة وتلك الاراضي القفرة هما الصعوبة الاولية التي تعرض دونها ودون المرغوب . ولذلك قد اطال مكاتبنا المقيم في برلين الكلام عن تلك الصعوبات ووجه كل اعتنائه اليها وقرر تفصيلات كثيرة متعلقة بها ووصف الطرق الكثيرة التي تصل بها الى مقصدها هذا ومن المعلوم انه ربما كان فرسان التتر يهاجمون تلك الجنود وهي تسير في تلك البلاد فيكدرونها وان طرأ عليها طارئ ربما كانوا يتمكنون من ان يصدوها عن نوال مآربها وقد تقرر انه ربما كانت فرق كثيرة من جيش روسيا تصادف صعوبات عظيمة وهي تحاول ان تجعل اتحاداً في اعمالها لانه قد قيل ان بعضها انما هو لحماية جوانب الفرق الاخرى وليس ليتقدم الى الاماكن المعينة للهجوم . فان كان لهم من الزاد والماء ما يكفيهم يتمكن الجيش من الوصول الى خيوا وقد بلغنا ان خمسة الاف رجل وبضعة مدافع تكفي لفتحها . فاذا فرضنا ان روسيا ستتمكن من فتح تلك البلاد فماذا ياترى تفعل بعد الاستيلاء عليها . هل تلزمها ان تقوم بالشروط التي ستطلب اليها ان تقوم بها وترجع عنها او تخضع الخان لها خضوع دولة تدفع جزية او تضم البلاد الى املاكها ضماً تاماً . ولا يخفى انه قد قيل بوضوح انه اذا فتحتها ورجعت عنها تخسر ثمرة تعبها لان اهالي اسيا لا يفهمون هذه الاشياء فانهم يحسبون الرجوع عنها نتيجة ضعف مصدرهُ عدم اقتدارها على الثبوت فيها ولذلك لا يرجع الروسيون عن خيوا حتى يرجع التتر الى ما كانوا عليهِ ويبادرون الى اجراء التعديات التي حملت روسيا على تجريد هذه الحملة فياسرون الروسيين ويستعبدونهم فتهيج البلدان الملحقة بروسيا وتجاهر بالعصيان فتبيت اواسط اسيا في حالة اردأ من حالتها الماضية . واذا جعلت خان خيوا خاضعاً لها وابقته مستقلاً تكون قد حملت اثقال الفتح بدون ان تحصل على نتيجته فانها تكون ملزومة ان تجعله ثابتاً في الخضوع لها بواسطة اقامة حرس دائم في بلاده وهذا يحملها مصاريف الاستيلاء بدون ان يمكنها من الحصول على منافعهِ . وبناء على ذلك نقول انه لابد لها من ضمها اليها وقد قررت ذلك جريدة روسية بوضوح تام اذ قالت اننا نقول بوضوح وبجسارة ان جنودنا لا ترجع ابداً عن خيوا مهما قال مانعونا عن ذلك . فان روسيا ليست برما ولا كاشمر ولذلك لا تخاف ان تظهر مقاصدها فانها قادرة ان تعين حدودها بدون الافتقار الى مساعدة اجنبية وان تحميها عند ما تمس الحاجة (قد نشرنا جملة الجريدة الروسية المذكورة في الجنة) . اما نحن فنقول انه لا لزوم لتقرير حقائق كهذه لانه في طاقة كل دولة ذات جسارة وقوة ان تفعل ما يخطر ببالها ان تفعله بدون ان تستشير غيرها اذا كانت لا تراعي حقوق الصداقة . ومن المعلوم انه قلما تفعل الدول ما قد قالت تلك الجريدة انها قادرة ان تفعله . هذا ولا يخفى ان لنا صوالح في اسيا وعندنا من القوة ما يكفي لحمايتها . ولا نتعرض لامور روسيا للتنكيت عليها ولا لتقليل نفوذها ولكن للقيام بواجبات سياسية فان من واجباتنا ان نحمي بلادنا الهندية من الاضطراب ومن حدوث ما ربما كان يوقعها في اضطراب ومعرفة اسباب حدوث الاضطراب ومقدارها من الامور المتعلقة بنا اذا نتج ذلك عن اجراءات روسيا المقصودة او الغير المقصودة فلو قلنا انه من الواجب ان تصان خيوا من التعدي لكان لحملة روسيا هيئة اخرى . على انه من عادة الدول المتمدنة ان يستشير بعضها البعض الاخر عوضاً عن ان تتشاغل بالتهديدات والتعديات لتقرر بالحب والاتفاق كل ما يمكن تقريرهُ بها بعد مراعاة صوالحها . وهذا هو الذي حمل روسيا على ان

تستشير الحكومة الانكليزية باحوال اواسط اسيا
وقالت انها لا تقصد ان تقيم في خيوا على الدوام. وهذا
كاف . فالروسيون يعرفون مصلحتهم كما نعرف
نحن مصلحتنا . وقد علمنا الاختبار انهُ من الممكن سوق
حاكم شرقي الى محجة الصواب بدون ضم بلادهِ الى
بلادنا . ولا ريب في ان روسيا قد امعنت النظر في
هذه الامور كلها ولذلك نسلم لها بانها في مركز
صعب . وربما كان خان خيوا مصيبًا في رايهِ بخصوص
مقاصد روسيا المتعلقة بهِ ولئن كانت سياستهُ سياسة
بربرية وسياسة روسيا سياسة تمدن . هذا ونحن
نعلم ان الدول تنقاد احيانًا على غير رضاها الى
الفتوحات ولذلك نقول انها ربما كانت تستولي على
بلاد التتر. ولا يلزم ان نبحث في هذا الامر. فان
روسيا قد قالت انها قاصدة الحصول على ترضية من
بلاد لم تخرج من البربرية وهذا من حقوقها . وقد
قالت انها ستخرج جنودها منها بعد الحصول على
الترضية وهذا ما نطلب ان نعرفهُ الان . فان حدثت
امور جديدة وغيرت ذلك نهتم بها في وقتها اهتمامًا
مناسبًا لصوالحنا في الشرق فاننا لولاها لما كانت
لاعمال روسيا في الشرق اهمية عندنا . اما الان فلا
تنفع الخصومات والتهديدات . فان لروسيا حقوقًا
ولنا حقوق مثلها والدولتان تعرفان واجباتهما . ولا
نتاخر عن القيام بواجباتنا عند ما تمس الحاجة . ومن
مقتضيات الجلال والسلام ان تتقرر حقوق الدولتين
بالسلام والصداقة والانصاف

مالية انكلترا

قالت جريدة التيمس ان انتظاراتنا العظيمة
قصرت عن الوصول الى حقيقة نجاحنا المالي فان
دخل سنتنا المالية التي انتهت في ٣١ اذار الماضي
هو ٧٦ مليونًا وستمائة الف ليرا انكليزية . ومنذ عشرة
ايام قلنا حال كوننا كنا نخاف ان نخطئ ان مجموع
دخلنا في تلك السنة يكون اكثر من ٧٦ مليون ليرا .
وخوفنا من الخطاء مبني على ما كنا نعتقدهُ بانهُ لا
يمكن ان نحصل على المجموع الذي حصلنا عليهِ وكان
اولى بنا ان لا نخاف ذلك لان الاوراق الحسابية
التي كانت امامنا كانت تبين ان مجموع الدخل
سيزيد عن ذلك . اما الان فقد تحقق انهُ يزيد عن
تقريرنا الماضي ستمائة الف ليرا وهذا ما لم نرَ قدرهُ
في الماضي . وعندنا انهُ ربما كان وزير المالية يحب
ان يكون المجموع اقل من المبلغ المذكور لانهُ اذا
كان زيادة الدخل عن المصاريف اقل من
الزيادة الحاضرة يقدر ان يضاد الذين يطالبون
اليهِ ان يقلل الاموال الاميرية . اما الان
فالزيادة الكثيرة تحمل القوم على ان ينتظروا تقليلها
وعلى ان يصروا على طلب ذلك بحيث يبيت وزير
المالية غير قادر ان يمنعهم عن الحصول على مرغوبهم .
اما نحن فنقول لهُ ان الامة حكيمة واذا فضل ايفاء
الدين على تنزيل الرسم واصر على ذلك يصادف
مساعدة اكثر الامة . هذا وقد قلنا ان دخل السنة
الماضية كثير لانهُ ٧٦ مليونًا و٨٠٦ الاف و٧٧٠ ليرا
انكليزية وهذا يزيد عما خمناهُ في اول السنة خمسة
ملايين ليرا فان وزير المالية خمنهُ ٧١ مليونًا و٦٢٥
الف ليرا فانهُ قرر في تخمينهِ زيادة في دخل كل
الاموال التي كان ينتظر زيادتها غير انهُ لم يقرر زيادة
الاموال الاميرية الماخوذة عن الاشياء المصروفة
ضمن البلاد الانكليزية فانها كانت قد زادت كثيرًا
في السنين الماضية فلم يومل بزيادتها في السنة الاخيرة
مع انهُ قد ظهر انها زادت نحو مليونين ونصف مليون
من الليرات . ومجموع دخل الرسومات قد زاد عن
التخمين ٩٥٠ الف ليرا فان مجموعهُ ٢١ مليون و٣٢
الف ليرا وزاد دخل ختم البضائع المعروف

بالتمغة ٢٤٧ الف ليرا فان مجموع دخلها ٩ ملايين
و٩٤٧ الف ليرا . وزادت عنه مداخيل البرد ٥٠
الف ليرا ومجموع دخلها ٤ ملايين و ٨٢٠ الف ليرا
ودخل الاسلاك البرقية ١٦٥ الف ليرا ومجموع دخلها
مليون و ٥٠١ الف ليرا وخمن دخل اوراق التمتعات بستة
ملايين و ٩٤٠ الف ليرا فكان دخله ٧ ملايين وخمسمائة
الف ليرا وهلم جرًّا . فمجموع زيادة الدخل عن
المصروف خمسة ملايين وثلثمائة الف ليرا انكليزية

في حقيقة العلم والعلماء

من قلم نوفل افندي نعمة الله نوفل

من المعلوم ان نمو العلوم والفنون واتساع دائرة
الفلسفة حصل في اماكن كثيرة من بلاد اوربا وهي
التي مد ملوكها العظام سواعد العناية في حماية العلوم
واسعاف العلماء بواسطة انشاء مدارس ذات اوقاف
عظيمة ربطوها بها بحيث تكفي المعلمين مؤونة الاهتمام
في امور المعاش وتجعلهم يتفرغون لخدمة العلوم
وتقويتها كما فعل قديمًا كرلوس الاكبر الذي تولى
الامبراطورية سنة ٧٧١ مسيحية في بلاد جرمانيا وفرانسا
وايطاليا ثم بعدهُ انيا بانيفولاوس الخامس الذي ارتقى
الى الكرسي سنة ١٤٤٧ مسيحية في رومية ويوحنا
دوميريـيس في بلاد التوسكانا وبعدهُ لما صار بابا باسم
لاون العاشر سنة ١٥١٣ في رومية ايضًا وليوبولدوس
الكبير الذي صار اميرًا سنة ١٧٦٥ في توسكانا
وكرلوس الثاني الذي صار ملكًا سنة ١٦٦٠ مسيحية
في انكلترا ولودوفيكوس الثالث عشر الذي تملك
سنة ١٦١١ والرابع عشر الذي تولى سنة ١٦٤٤ مسيحية
في فرانسا وليوبولدوس الكبير الامبراطور الروماني
الذي تولى سنة ١٧٩٠ مسيحية في جرمانيا وفريدريق
الاكبر الذي تملك سنة ١٧٢٣ في بروسيا وبطرس
الاكبر امبراطور المسكوب الذي تولى سنة ١٧٢٣
في روسيا ليتعلم الطلبة في هذه المدارس العلوم الادبية
والتاريخية والطبيعيات والهندسة والفلسفة والرياضيات
والحيل كجر الاثقال ونحوه والعلوم الفلكية والجغرافية
والتجريبية والمعادن والاحجار والنباتات والطب
والجراحة والتشريح وتدبير المصاريف ومستظرفات
الفنون كالرسم والنقش والنحاتة والعمارات والتصوير
وصناعة الانشاء والتاليف واللغات القديمة والحديثة
والاصول الفقهية والالحان الموسيقية والسياسيات
وغير ذلك ومن ثم اتسعت دائرة المعارف والعلوم
وانتشرت في تلك البلاد وبلغت الفلسفة اوجها
حتى يمكن والحالة هذه بان يقال عن كل واحد من
علمائها انهُ فيلسوف بل ولا يخطي من يقول بانهُ
لا يوجد من حكماء المتقدمين من يضاهي الحكماء منهم
ثم فضلاً عن تلك المدارس العظيمة والاكديميات
والقوليجات التي لا تحصى العمومية والخصوصية وخزائن
الكتب كان يوجد لكل انسان منهم سواء كان عالمًا
او طالبًا غنيًا او فقيرًا خزانة كتب على قدر حالهِ
ويندر وجود رجل ليس في حوزة ملكهِ شيء من
الكتب اذ كون كل الناس يعرفون القراءة والكتابة
حتى الفلاحون الزراعون وقد سهل عليهم اقتناءها
وجود المطابع مع كثرة المولفين فان في بلاد المانيا
فضلاً عما سواها نحو عشرة الاف من العلماء يكتبون
على ما قيل في كل سنة نحو خمسة الاف كتاب يولفونها
واغلب بيوت الاغنيا في جميع ممالك اوربا تشتمل
ليس على خزانات الكتب فقط بل على ادوات
العلوم والاتها والتحف الغريبة التي تتعلق بسائر
الفنون على اختلاف انواعها وجميع ذلك لاجل
المطالعة والدرس والفحص والتاليف وليس للزينة
فقط كما يكون غالبًا عند من يقتني شيئًا من الكتب
في بلادنا

وليس كل من قرأ الجرومية بل ولا من اتقن
قواعد اللغة حتى صار من يشار اليهم بالبنان فيها

يعدونه عالمًا اذ يعتبرون اداب اللغة كآلةٍ قانونية تعصم مراعاتها اللسان عن الخطا في اللفظ وتحسنه وليس من شانها ان تجعل العارف بها عالمًا كما ان المعرفة بكثير من اللغات ليست بأكثر من واسطة لتبليغ السامع مقاصد المتكلم بسهولةٍ بل يعترفون له بالفضل الذي يستحقه ولو كان وثنيًّا اذ ربما حصل الاستغناء عنها متى تحصل المطلوب بغيرها وحسبنا ان للخرس الصم البكم مدارس كان اصل تاسيسها في فرانسا سنة ١٧٦٠ مسيحية فلا يعيبهم عدم النطق عن ان يتعلموا غيرها القراءة والكتابة وغيرها من العلوم الرياضية بل العلماء عندهم هم الذين لهم معرفة بالعلوم العقلية لتعلمهم علمًا تامًّا عدة امور يعتنون خاصةً بفرعٍ مخصوص منها لعلهم يكتشفون فيه على شيءٍ يعود بالنفع على الجنس البشري وعليهم هم بالفخر اذ ليس الفخر عندهم بصرف اوقات مطالع الكتاب في تطبيق الفاظهِ على قواعد اخرى لعلمٍ اخر خارج عن موضوعه ولا بان يدقق في الالفاظ ما امكن ويحمل العبارات معاني بعيدة عن ظاهرها بل بالتفرغ لفهم مسائل ذلك العلم الذي وضع ذلك الكتاب لاجلهِ من غير محاكمة الالفاظ والنظر الى اعراب العبارات ويكشفوا حقيقة مجهولة او تجديدهِ فائدة غير مسبوق اليها ولذلك لا يعتبرون كل مدرس عالمًا كما ان معارف القسوس في الامور الدينية لا تنظمهم في سلك العلماء الا اذا كان الرجل منهم متبحرًا في غيرها من العلوم التي ذكرناها فاذا قيل عن احد منهم بانه عالم لا يفهم منه بانه يعرف امور ديانته بل انه يعرف علمًا اخر غيرها حتى ولا يجعلون للدين دخلًا في العلوم فيتمدحون في علم عالم مثلًا لكونه على غير دينهم وبهذه الطريقة تعظم فيهم الاجتهاد فلا تمضي برهة وجيزة من الزمان الا اكتشفوا شيئًا جديدًا يثبت لمكتشفهِ حق الاتصاف بكرنوعها حتى انه لم يعد ممكنًا في عصرنا هذا احصاء علمائهم عددًا

فعلينا اذًا ان نختم كلامنا بالشكر لعناية دولتنا العلية العثمانية المؤيدة حيث قد مدت هي ايضًا في هذه الايام يدها البيضاء لانتشار هذه العلوم على تعداد انواعها واختلاف ضروبها في بلادنا لاحياء ما اندرس منها بواسطة تقلبات الاحوال السابقة وانشات حديثًا مطابع ومكاتب ومدارس لما جلبته اليها من كل ما جناه القوم من اثمار الجد والاجتهاد منذ طلبوا تلك العلوم النفايس ونحن عنها نواعس في القرون الدوارس . انتهت

هذا وللافندي المومأ اليه جملة اخرى مطولة في نفس هذا الموضوع وهي نفيسة ولولا ورودها بعد ان رُتبت احرف هذه الجملة لما اخرنا طبعها الى الجزء القادم وطبعنا ما أُرسلت بدلًا عنه لعدم ارتضاء المؤلف به

لغزٌ في الرياضيات

(من قلم احمد افندي عبد الله وهبي السيوطي)

هل بينكم موجدٌ لغزًا لسائلهِ
قصر وياعجبي من ذلك القصرِ
كل الزوايا بهِ بالفرض قائمةٌ
وكل اضلاعهِ قيست بلا كسرِ
وقطرهُ ثم اقطار السطوح بهِ
اعدادها نطقت من حيث لا تدري

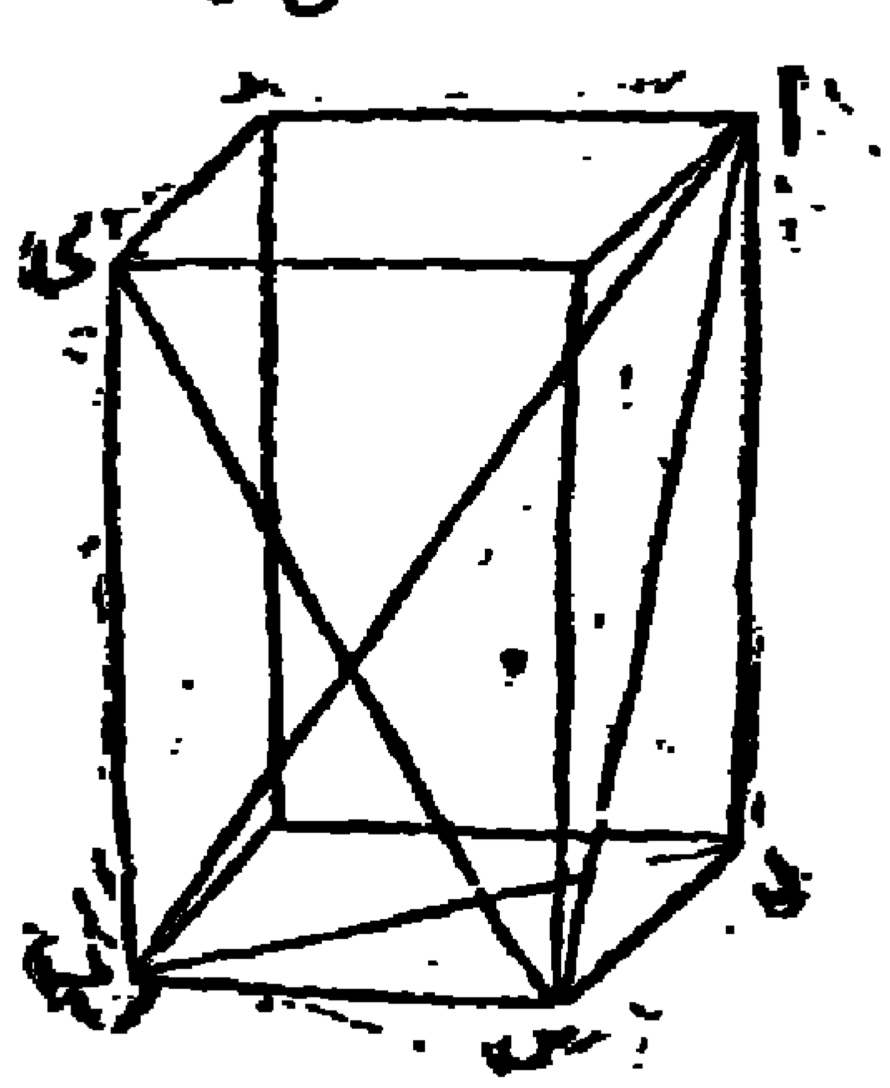

أي ان القصر او الموشور القائم الزوايا اب الابني كل من طوله ب س وعرضه س د وعلوه ا د وقطره ا ب واقطار سطوحه اي القطر ب د والقطر اس والقطر س ي اعداد صحيحة. مطلوب اية اعداد صحيحة تثبت للطول والعرض والعلو بحيث تكون الاقطار المذكورة مطلقة

ذكر حل لغزين

قد ورد الينا منذ مدة حل لغز مكرمتلوا الشيخ صالح افندي المنير الدمشقي واعرابه من قلم جرجس افندي صفا ابي عكر الديراني وهو طويل لا نقدر ان ندرجه وقال انه الغز في المال

وقد ورد الينا منذ اكثر من شهر حل المسئلة الفقهية للشيخ عباس الخوري المدرجة في الجزء الخامس من جنان هذه السنة وهي لطانيوس افندي ابي ناصر قاضي دير القمر من لبنان وهو طويل جدًّا ولولا ذلك لادرجناهُ لما فيهِ من الفائدة والتفصيل

الصين

(من قلم سليم افندي البستاني)

انهُ كثيرًا ما يظن الصينيون ان سبب امراضهم هو غضب المتهم (المقصود من قولنا اله صيني او وثني بالاضافة الى امة او طائفة دون غيرها معبودا انهم الصينية او غيرها) او فعل الارواح النجسة المسلطة عليهم او غير ذلك من الاعتقادات الخرافية. ولذلك يحرقون بخورًا امام الاصنام و يشعلون المصابيح فان شفوا يقولون ان ذلك الصنم قد شفاهم فيقدمون تقدمات لهُ من اثمار وطعام واذا مات المريض لا يلومون صنمهم على عدم اجابة طلبهم وصلواتهم ولكنهم يمتنعون عن ان يقدموا لهُ التقدمات المذكورة فيقولون ان الموت انما يكون بحكم الله. اما الشفاء فلا يقولون انهُ انما يكون بحكمهِ ولكنهم ينسبونهُ الى فعل صنمهم الذي يطلبون اليهِ ان يشفي مريضهم. ومع انهم يعتقدون بقضاء الله يشربون الادوية وهم مرضى. واذا مرض اكثر من نفس واحدة من عائلة واحدة يقولون ان ذلك انما هو فعل اله من المتهم اسمهُ عندهم الاله المهلك. وقد تبين من حديثهم انهم يعتقدون بانهُ تجري تاثيرات سرية بين الوالد والولد والرجل وامراتهِ وهلمَّ جرًّا وانها مضرة ونتيجتها المرض فاذا مرض اكثر من واحد من عائلة واحدة او تعاقبت الامراض بين اعضائها يقيمون احتفالات دينية ارضاء لخاطر المهم المهلك ليكف عن ايقاع الضرر بهم. فياتون بكهنة كثيرين من التويسيين فيقيمون بذلك الاحتفال يومًا واحدًا او يومين او اكثر. فانهُ كلما زادت كمية النقود المصروفة في سبيل اقامة ذلك الاحتفال يطيل الكهنة الصلوة وغيرها لمنفعة المرضى. فيقيمون مذبحًا وقتابا الموائد يوضع عليها اصنام كثيرة ومصابيح ومباخر واثمار وطعام. وبعد ذلك يشرع الكهنة في الترتيل وفي المسير حول تلك الموائد وهم يقرعون اجراسهم. ويظنون ان ذلك ليس فقط يمنع المهم المهلك عن ايقاع الضرر بهم ولكنهُ ينفع المرضى ويقرب شفاءهم. واذا طرأ على الانسان مرض بغتةً في راسهِ او عينيهِ او رجليهِ او يديهِ يقولون ان ذلك فعل احد الارواح النجسة وعندهم انها ٧٢ روحًا. وعندهم انهُ لا بد من المبادرة الى مداواة ذلك فيضعون مائدة في مخدع المريض ويضعون عليها ثلث كووس من خمر واثمار ومبخرة ومصباحين ونقودًا كاذبة وياتون بكاهن ليرتل ويطرد الروح النجس من المريض وكثيرًا ما يستنجد ذلك الكاهن بروح نجس اخر بلا راس عندهُ انهُ يسعفهُ في طرد غيرهِ من الارواح النجسة. وياخذ

الكاهن في ان يرتل ويقرع جرساً صغيراً ويرش ماء من اناء على المريض وملابسهِ ويحمل عوداً من ورق للاستخدام عند الاقتضاء وقضيباً يضرب المائدة بهِ حيناً بعد حين . هذا بعد ان يحرق البخور ويشعل المصابيح ويحرق النقود الكاذبة وبعد ذلك ياتي بثلث عوذ من ورق ويعلق احداها فوق باب مخدع المريض ويضع الاخرى على صدرهِ ان كان ذكراً وعلى راسهِ ان كان انثى ويحرق الثالثة ويضع رمادها في اناء فيهِ ماء ويسقي المريض منهُ فان اخذ المريض في التقدم الى الصحة بهذه الوسائط لا يسقونهُ ادوية بل يكتفون بها . واذا مرض احد اعضاء العائلة المهمين مرضاً ذا خطر ولم ينتفع بالادوية يقولون ان مرضهُ فعل روح شريرة لا يحكم عليها غير الهتهم الاولين . فيذهب ابن المريض او امراتهُ او اخوهُ الى هيكل من هياكل الاصنام الاولية المقامة في المدينة بعد ان يحل شعر راسهِ ويلبس ثوباً ابيض حول خصرهِ او فوق كتفهِ وياخذ في قرع طبل صغير والمقصود من ذلك تبليغ الههم المذكور بانهُ مدعو للاهتمام بامر ذي اهمية . ومنهم من يحمل عوداً من بخور مشعل في يدهِ وكلما سار مسافة قصيرة في الشوارع يركع ويبكي طالباً معونتهُ . وعند الوصول الى امام الصنم يحرق بخوراً ويشعل مصابيح ويركع امامهُ ويشرع في ان يخبرهُ عن حالة المريض وحالة عائلتهِ وانهُ لا غنى لها عنهُ لانهُ يقوم باود اولاد صغار او والدين مسنين وياخذ من الهيكل نبلة طولها اكثر من قدمين وعليها كلمة معناها آمر . فياخذ هذه النبلة ويذهب بها الى بيت المريض ويضعها على مائدة ويحرق امامها بخوراً ويشعل مصابيح ويعبدونها وتبقى على تلك الحال الى ان يشفى المريض او يموت فان شفي يقدمون تقدمة وان مات يرجعونها الى هيكلها ومعها تقدمة من نقود كاذبة وبخور وشموع وعندهم ان التقصير في ارسال ذلك يكدر الههم المذكور وان تلك النبلة عبارة عن صدور امرهِ بخروج الروح الشريرة .

وكثيراً ما يقولون ان سبب مرض بعضهم هو روح زوج مائت او امراة متوفاة فان روح المتوفى تاخذ في التفتيش على رفيقها الى ان تجدهُ . وعندهم ان تلك الروح تتكلم بلسان الحي مبينة نفسها . ويستخدمون لطرد تلك الروح ساحراً فان لم يفد ذلك ياتون بنبلة ويقيمون تلك الصلوات . ومن اعتقاداتهم ان بعض الامراض نتيجة غضب بعض الهتهم وسببهُ تعدي المريض عليهم بالفعل او بالفكر بعدم احترام نواميسهم . وعند ذلك يحمل احد الرجال ثلثة عيدان من بخور ويدنو من المريض قائلاً اي اله من الهتنا قد اغضب هذا المريض انني اتوسل الى ذلك الاله ان يبلغني ذلك بلسان المريض لاذهب واقيم شكراً لهُ . فان قال المريض انني اغضبت الهي الفلاني او الهتي الفلانية يتاكدون الامر فيقدمون التقدمات ويقيمون الصلوة ويحرقون البخور وغيرهُ وذلك استعطافاً لخاطر الههم المكدر . وعندهم ان نتيجة اهانة الاصنام الوقوع في المرض ولذلك تراهم يعتبرونها وهي في الاسواق . ومن اعتقاداتهم ان سبب المرض عدوان روح عدوٍ بعد موتهِ هذا اذا اصابتهُ امراض بغتةً

الهة الجدري والحصبة عندهم

او رافقت الخسارة وعدم التوفيق اشغالهُ فانهم يعتقدون ان روح عدوهِ تنتقم منهُ اذا تعدى وهو في قيد الحيوة او بعد الموت او اذا تعدى عليهِ ابوهُ او احد سلفائهِ فان الولد يقاص بذنب الاب عندهم . فعند ذلك يشرعون في تقديم التقدمات وعمل مظلة من ورق ويدعون كهنة للقيام بالصلوة في بيت المريض او في غيرهِ . وعندهم ان التقصير في ذلك ربما كان يأتي كل العائلة واولادها وحفدتها بامراض. واذا بلي احد منهم بالرمد او بقروح او غير ذلك من الامراض المقلقة يطلبون معونة الههم المسمى باله الدواء فيذهب احد اقارب المريض الى هيكلهِ ويقيم صلوة غير انهم يعتقدون بانهُ اصم فلا ينتبه ما لم يُلمَس صنمهُ وراء اذنهِ فيلمسها ويكلمهُ بعد ان يضع فمهُ فيها . ومنهم من يلمس من الصنم ما اصيب بالمرض من جسد المريض فان كان رمدًا يلمس عينهُ . وبعد اقامة الصلوة يرجع الى بيت المريض ومعهُ رماد من رماد البخور الذي احرقهُ فيعتبرونهُ واي اعتبار فيضعونهُ في ورق احمر في مجمرة العائلة ويشعلون امامهُ مصابيح ويعبدونهُ راكعين . فان شفي المريض يقولون ان ذلك شفاهُ ويقدمون لهُ تقدمات ليس فيها لحم . وان لم يشفَ المريض بالدواء يقيمون لهُ عشرة كفلاء من عشر عيال مختلفة ويدفع كل كفيل مبلغًا من النقود ويقيمون وليمة في هيكل وصلوات وغير احتفالات ويكتبون اسماء الكفلاء على ورق ويحرقونهُ امام الصنم وعندهم ان ذلك نافع ويرضي الههم بواسطة كفالة الكفلاء بامتناعهِ عن اغاظتهم

ومن اغرب عاداتهم محاولة ترجيع روح المريض فانهم عندما يرون ان المريض في حالة النزع او انهُ قد قارب الوصول اليها يقيمون ما يعتقدون بانهُ يرجع بروحهِ الى جسدهِ فيستخدمون للقيام بذلك كهنة كثيرين ليقيموا الصلوات والترنيمات في الهيكل وتقام صلوات اخرى في بيتهِ وفي مكان اخر ويأتون بغصن من شجر البامبو ويربطون بهِ ديكًا ابيض ثم يعلقون بهِ خيطًا وبالخيط ثوبًا من الاثواب التي لبسها المريض قبل مرضهِ بمدة قصيرة وفوق الثوب يعلقون مرآة معدنية فيحمل ذلك احد اعضاء عائلة المريض ويقف في الهيكل او في مكان لا يبعد كثيرًا عن بيت المريض . فياخذ كاهن في ان يصلي ويقرع جرسهُ وينادي المريض باسمهِ وذلك ليجعل روح المريض تدخل الثوب . ويتوهمون احيانًا ان الغصن يدور في يد حاملهِ وهذا ما يدل على انهُ لا ريب في شفاء المريض . وبعد ذلك يرجعون بالثوب الى البيت ويضعونهُ فوق المريض اذا كان ضعيفًا ولا يقدر ان يلبسهُ . والذي يحملهم على ذلك الاعتقاد بان روحهُ فارقتهُ غير انها لم تخرج من الامكنة المجاورة لبيتهِ فرجوعها بتلك الامور الى الثوب يمكن اهل المريض من ترجيعها الى جسدهِ وعندهم كتاب لطرد الارواح الشريرة التي تبتلي الاولاد بالمرض وفيها وصف المرض وزمان حدوثهِ ولهُ دواء محدد ووسائط لطرد الارواح النجسة . ومن عاداتهم طرد الارواح النجسة باستيجار كهنة

ترجيع روح المريض

للصعود على سلم السكاكين فيقيمون عمودين ويربطون بهما سكاكين او سيوفاً طويلة ويقيمون تراتيل وغيرها وفي اثناء ذلك يخلع احد الكهنة حذاءهُ ويصعد على السلم دائساً على السكاكين الحادة وعندهم ان نظر الارواح النجسة الى السكاكين على تلك الحال يجعلها تخاف وهذا نادر لان الكهنة يخافون من ان يلحق بهم تضرر اذا لم يحسنوا الصعود على السكاكين

وهم يخافون جدًّا فعل الجدري والحصبة وعندهم آلهة من الاناث لشفائها وهي من اشهر الهتهم . فبعد ظهور بثورها بثلثة ايام ياتون بخمير صيني ويبخرونهُ ببخار ماءٍ الى ان يكبر ثم يضعونهُ امام صورة احدى هذه الالاهات ويقيمون صلوة وعندهم ان ذلك يحملها على ان تجعل البثور تخرج وتكبر كما كبر الخمير وبعد ذلك بيومين يعيدون هذا العمل وهكذا بعد ذلك بيومين اخرين وعندهم ان اشتداد الخطر انما يكون في هذه الايام الاولى . وفي اليوم التاسع يقدمون تقدمة شكرًا لها على خروجها خروجًا يجي الولد من المرض وعندما يصاب احدهما يبادر الاقارب والاصدقاء الى ارسال هدايا من حلوى وسكر وتمر ولحم خنزير وغيرها وهذا دليل رغبتهم في شفاء المريض واشتراكهم في الحزن مع ابويهِ . فان شفي يرسل اهلهُ هدية للذين بعثوا اليهم بذلك ويقيمون بصلوة شكر لالهة الجدري عندهم

وفي فصل الصيف من سنة ١٨٥٨ ظهر مرض الهواء الاصفر في مدينة فهشو فاضطرب الاهالي منهُ لانهُ كان شديدًا فانهُ كان يقتل المصابين في نصف نهار بالاستفراغ والاسهال او باحدهما دون الاخر وكثر المرض حتى انهم كثيرًا ما كانوا يذهبون بالمرضى الى المقبرة في مركبة قبل ان يموتوا هذا عند ما كانوا يرون من العلامات ما يحملهم على قطع الامل من الشفاء . وعندهم ان حدوث الاوبئة في الصيف انما يكون بسياح خمسة من الهتهم وهم خمسة اصنام في تلك المدينة يخافهم الاهالي خوفًا لا مزيد عليهِ . ولهم هياكل كثيرة ويعتقدون بان لهم حشمًا اخصهما اثنان يسميهما الاجانب الشيطان الطويل الابيض والشيطان القصير الاسود فطول الصنم الاول ٨ او ١٠ اقدام ولهُ يدان وراس غير انهُ ليس لهُ رجلان

الشيطان الاسود القصير

الشيطان الابيض الطويل

فعند ما يخرجونهُ من الهيكل لقيام الاحتفالات الدينية في الشوارع يدخل فيهِ رجل ويسير بهِ وفي وسطهِ ثقب يخرج منهُ راس ذلك الانسان ليرى منهُ الطريق لئلا يصدم احدًا اذا سار بدون ان يرى طريقهُ وهذا جميعهُ يظهر من صورتهِ المطبوعة . اما الصنم الثاني المسمى بالشيطان الاسود القصير فلونهُ حالك السواد وطولهُ ٤ او ٥ اقدام وهو بلا رجلين فيسير بهِ رجل او فتى كما يسير بالاول وفي راسهِ ثقب ليرى منهُ الطريق ومنظرها قبيح جدًّا . وفي تلك المدينة هياكل كثيرة لآلهتهم الخمسة المذكورين ففي ابتداء الصيف يخرج من كل هيكل بعض حشم اصنام الهتهم المذكورين ومنهم الصنمان المذكوران ويسير القوم معهم بطبول وزمور ومصابيح ومباخر والمقصود من ذلك ارضاء خاطرهم ليمنعوا دخول الامراض الوبائية التي تشتد في الصيف . ولذلك يدفع الاهالي اموالاً كثيرة للقيام بذلك الاحتفال الديني في الشوارع في شهري تموز وآب . وآخرها يكون على الغالب في اوائل آب بواسطة حرق عشرة قوارب من ورق عند شاطئ نهرمين وطول كل قارب من عشرين الى ثلثين قدمًا . فيحملونها ويذهبون بها الى شاطئ النهر والقوم يسيرون حولها ليلاً وفي ايديهم مصابيح . وقبل اخراجها من الهيكل يقومون بصلوات وترنيمات ويحرقون بخورًا ويشعلون مصابيح وهذا كلهُ ليكرسوها لابعاد الامراض بها . وعند الوصول الى شاطئ النهر وقبل حرق هذه القوارب ياخذ الشياطين البيض والسود الكثيرة التي ترافقها في ان تركض حولها وعند ذلك يحرقونها فتتركع تلك الاصنام التي تحملها رجال وتسير بها امامها الى ان تاكلها النار . ويعتقدون انهُ بواسطة حرقها يبعدون بها في البحر اسباب الامراض التي يرغب الهتهم المذكورة في ابعادها . غير ان ذلك لم ينفعهم في تلك السنة فانهُ بعد القيام بهِ بزمان قصير ظهر الهواء الاصفر ومات بهِ كثيرون . فتكدروا كدرًا لا مزيد عليهِ . فقال قوم من الذين يدعون النبوة منهم ان الهتهم الخمسة المذكورة بينت لهم الاسباب التي حملتها على ارسال ذلك الوباء اليهم مع انهم كانوا قد اقاموا بتلك الفروض الدينية وهي انهُ لم يكن في القوارب التي حرقوها من النقود ما يكفي للقيام بمصروف ابعاد الوباء وان القوارب كانت صغيرة ولذلك التزمت ان ترجع بالامراض التي كانت فيها الى المكان الذي خرجت منهُ وهذا هو سبب الوباء . وبناء على ذلك بادر الكهنة الى جمع اموال لاقامة تلك الاعمال مرة ثانية . ومن عاداتهم القيام باحتفالات دينية لشفاء والديهم او لاطالة حياتهم وغير ذلك مما لا نقدر ان نصفهُ لضيق المقام

هذا وقد سر قراء الجنان باخبار الصين ولذلك قد نشرنا منها ما قد نشرنا وسنقرر اموراً اخرى متعلقة بها قبل الشروع في نشر اخبار امم اخرى

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني)

حقوق الممالك او الامم المستقلة

ان لكل امة مستقلة او مملكة منتظمة انتظامًا موافقًا للقوانين الدولية حقوق الاستقلال التام في داخليتها بحيث تكون اعمالها متعلقة بها وغير مقيدة برضى غيرها ولذلك لا يسوغ التعدي عليها بما يخل بذلك الاستقلال . اما الممالك او الامم المجتمعة اجتماعًا غير منظم فليست لها هذه الحقوق ويسوغ ان يصير التعدي على استقلاليتها لان عدم انتظامها يضر بغيرها مثلاً العرب في الغرب لم تكن لهم حقوق

الامم المستقلة هذا بعد سقوط الدولة العربية في اسبانيا فانهم كانوا قرصانًا وكان شانهم غزو بقية الدول وهذا تعدٍّ على حقوق استقلالها وهو خلاف مضر باصول القوانين الدولية ولذلك لم يكن يتعدى حقوق القوانين الدولية الذي كان يتعدى على استقلاليتهم بضم ارض من بلادهم الى ملكهِ او باغتنام الغنائم منهم . وعرب البادية لا يراعون حقوق الاستقلال فلا تكلف القوانين الدولية اهل التمدن ان يراعوا حقوق استقلالهم ولذلك ربما كان في سلب بعض حقوقهم لمنع سلبهم لحقوق غيرهم نفع لهم ولغيرهم فلا تلوم هذه القوانين الذين يستخدمون تلك الواسطة للحصول على هذه النتيجة . وبناء على ذلك نقول ان للدولة المستقلة (ان الدولة في هذا الاصطلاح هي عبارة عن الامة المنظمة اذا كانت امبراطورية او جمهورية او ملكية) حق الاستقلال التام في اراضيها اذا كانت منظمة ولذلك لا يسوغ لاحد ان يتعدى على استقلالها . وحصولها على ذلك الاستقلال يكون اما بوضع اليد او بمرور السنين القانونية بدون ظهور منازع وحكم الدول في ذلك حكم الافراد فعند بعض الافرنج مدة ثبوت الملك بوضع اليد ٤٠ سنة وعند ناه ١٥ سنة . واما بالفتح وفي هذا كلام طويل يتعلق بكيفية الفتح لانهُ اذا كان اساس الفتح فاسدًا تكون نتيجتهُ فاسدة فان ما يبنى على الفساد فاسد فلو فرضنا ان روسيا فتحت المانيا بدون سبب وكان فتحها لها تعديًا محضًا فهل يسوغ ان نقول ان ملكية دولة روسيا في المانيا هي ثابتة قانونيًا لانها فتحتها ولذلك ثبوت الملكية بالفتح ربما كان قانونيًا او مخالفًا للقانون والقوة لا تقوم مقام المسوغ القانوني بالحكم ولو قامت مقامهُ بالفعل والنتيجة لان معارضة الدول ليست من الامور التي يمكن القيام بها في جميع الاوقات لان دونها صعوبات كثيرة وخراب وانقلاب . ومن المعلوم اننا لا نقدر ان نبحث بحثًا مطولاً في هذه الامور في جمل مختصرة ولذلك قد تركنا التفاصيل للمطولات . واما بالمعاهدات المعقودة بين دولتين او اكثر كاستقلالية لكزمبورج الناشئة عن اتفاق الدول لمنع حدوث النزاع بين فرنسا والمانيا هذا قبل حرب سنة ١٨٧٠ وكاستقلالية الانكليز في مالطة فانها تقررت بشروط نتجت عن حروب عمومية . واما بالشراء كاستقلالية دولة امركا في الاملاك التي كانت تخص روسيا في شمالي امركا عند بوغاز بارين فانها دفعت ثمنها لروسيا واستقلت فيها . اما الاكتشاف فهو ما لا يثبت الاستقلالية ما لم يكن مستندًا الى امور اخرى فان خريستوفوس كلمبوس مثلاً اكتشف قارة امركا فلا تصير امركا بمجرد اكتشافهِ لها من ممالك الدولة التي هو من تبعتها . غير ان اكتشافهُ لامركا جعل ما اكتشفهُ منها لاسبانيا لان الدولة الاسبانيولية ارسلتهُ ليكتشف على بلاد غير معروفة فاكتشفها ودخلها باسمها ولو لم ترسلهُ لذلك واكتشفها وكان اسبانيوليًا لصحت الملكية الاسبانيولية لو اقامت فيها حكومة قيامًا منظمًا . وللاكتشاف احوال كثيرة وفيهِ اقوال . فلو اكتشف خريستوفوس بلادًا ليس فيها سكان باسم دولة اسبانيا لصحت ملكيتها فيها ولكن كيف تصح اذا كان في الاراضي المكتشفة سكان لهم نظام وهيئة اجتماعية . فلو قلنا ان اهالي امركا الذين اكتشفهم اهل الغرب بواسطة خريستوفوس بعد ان كانوا يجهلون وجودنا كما كنا نجهل وجودهم اكتشفوا بلادنا ووجدوا بعضها على ما نحن عليهِ والبعض الاخر كاهل البادية وكانوا اقوى منا هل يسوغ لهم ان يتملكوا بلادنا وفي هذا المعنى كلام طويل لا نقدر ان نقررهُ غير اننا نقول ان تمنع الامم عن الاشتراك في الهيئة الاجتماعية لنفع انفسهم ونفع غيرهم هو من المسوغات التي تلطف التعدي على

حقوق استقلال منظم فتملك اهالي اوربا لبعض امركا هو صحيح لانهم كانوا من البرابرة الذين يضرون بانفسهم وبغيرهم وتملك بعضها الاخر هو فاسد لانهُ كان تعدياً محضاً وهكذا قد ظهر ان استقلال الدول في الملكية يكون اما بوضع اليد . واما بالفتح . واما بالشراء . واما بالاكتشاف . وكل امة قررت نفسها بواسطة احدى هذه المسوغات تقريراً قانونياً استقلت دولة في المكان الذي تقرر فيهِ . ولذلك الاستقلال حدود ظاهرة وغير ظاهرة فالظاهرة هي التي قررتها الدول بالاجماع او بالاكثرية بالاستعمال وعولت عليها في مخابراتها . والغير الظاهرة هي التي لا تزال موضوعاً للخلاف فتقبل بهِ دولة لا تقبل بهِ اخرى . ومع ان القوانين الدولية قد قررت ما تعتبرهُ عدلاً باكثرية لا تكون قاطعة ما لم تتقرر بالقبول وهذا مصدر خلاف عظيم وقد جرت بخصوصهِ مخابرات طويلة بين الدول . وقد تقرر باجماع ان البحيرات والانهار الواقعة داخل بلاد دولة مستقلة هي ملك تلك الدولة وحدها كبحيرة طبريا فانها ملك الدولة العلية دون غيرها وكذلك نهر السن في فرنسا فلا يحق الدول الاجنبية ان تجعل مراكبها تسير فيها بدون اذن الدولة الواقعة داخل اراضيها . اما الانهر والبحيرات الواقعة بين املاك دولتين او اكثر او الانهر التي تجري في املاك اكثر من دولة واحدة كنهر الدانوب الذي يجري في مملكة النمسا ثم في بلاد الدولة العلية وكبحيرة سبيريور الواقعة بين املاك امركا وانكلترا في قارة امركا الشمالية فهي مما بات موضوعاً للخلاف . على انهُ قد تقرر ان الانهر التي تمر بين املاك دولتين فللدولتين حقوق المرور فيها وقد قرر الرومان القدماء ان وسط النهر هو الحد الفاصل . اما الانهر التي تجري في اراضي دولة ثم في اراضي دولة اخرى فليست للدولتين فانهُ يسوغ

للدولة التي يجرى بعضهُ فيها ان تمنع مراكب الدولة الاخرى عن ان تجري في ذلك البعض الذي يجري في ملكها مثلاً لو جرى نهر من الشام الى لبنان في ملك الملك زيد ثم جرى من لبنان الى البحر في ملك الملك عمرو فيسوغ لعمرو ان يمنع مراكب زيد عن المسير في البحر في النهر الذي يجري في ارضهِ كما انهُ يسوغ لزيد عن ان يمنع مراكب عمرو عن ان تسير الى جهة الشام في ما يجري منهُ في ارضهِ فان السماح بذلك ومنعهُ متعلقان بالدولة التي يمر في ارضها ذلك النهر فلو ارادت الحبشة ان تسير في النيل الى البحر لحق لمصر ان تمنعها كما انهُ يحق لها ان تمنع مصر عن ان تسير فيهِ عند ما تصل الى ما هو منهُ في ارضها وحدها . اما البواغيز كالدردانيل وجبل طارق وباربن وغيرها فلها حكمان فان كانت واقعة بين املاك دولة واحدة كبوغاز الدردنيل والقسطنطينية يسوغ للدولة العلية ان تمنع مراكب الدول الاجنبية عن ان تمر فيها فانها واقعة بين املاكها في اوربا واملاكها في اسيا ولذلك لما كان البحر الاسود للدولة العلية دون غيرها وكان بوغاز القسطنطينية والدردانيل واقعين بين املاكها دون غيرها كان يحق لها ان تملكهما ملكاً مستقلاً وان تمنع مراكب الدول الاجنبية عن ان تسير فيهما . على انهُ اذا كان احد البحرين اللذين يصلها البوغاز او كليهما من البحار العمومية اي التي يحق لكل الدول ان تجعل مراكبها تسير فيها كبوغاز جبل طارق الواقع بين الاوقيانوس الاتلانتيكي وبين البحر المتوسط لا يسوغ للدولة الواقع البوغاز في ملكها ان تمنع المراكب التجارية عن المرور فيهِ ولذلك لما تقرر في معاهدة سنة ١٨٥٦ المعروفة بمعاهدة باريز بان البحر الاسود بحر عمومي لجميع الدول فتحت الدولة العلية بوغاز الدردنيل والقسطنطينية لمرور المراكب التجارية غير انها منعت مرور البوارج الحربية بموجب شروط

مقررة متعلقة بها وبروسيا وبغيرها غير انه منذ سنتين طلبت روسيا فتحة للبوارج ايضاً ففتحة ونقض ما كان قد تقرر في معاهدة باريز المذكورة بهذا الخصوص . فهذا من متعلقات البحيرات والانهار التي تمر في اراضي دولة واحدة او دولتين او ثلث دول وقلما تمر في اكثر. اما البحيرات الكبيرة كبحر المتوسط والاوقيانوس فهي عمومية لكل الدول فتسير فيها مراكبها بدون معارضة وتقيم فيها القتال بدون التعدي على حقوق الدول المتحايدة. على انه من المعلوم انه لا بد لكل دولة من قسم من البحر لصيانة املاكها من التعديات ولذلك قد تخصص لكل منها مسافة رمية كرة مدفع من ابتداء الماء في زمان الجزر . اما الخلجان وكل المياه الواقعة بين برين فهي ملك الدولة المالكة الارض

وللدولة حق التسلط التام على جميع الذين يقطنون في ما كان ملكاً لها من الدنيا ان كانوا من تبعتها او من تبعة الاجانب. ولاريب في انه يحق لها ان تستخدم رعاياها وان تمنعهم عن الخروج من بلادها وعلى ارجاعهم اليها اذا كانوا في بلدان اجنبية كما انه يحق لها ان تخرج الاجانب من بلادها وان تدخلهم في تبعيتها. هذا اذا لم تكن مرتبطة بعهود تمنع ذلك فان العهود المعقودة بين الدولة العلية وفرنسا مثلاً تجعل للفرنساويين حق الاقامة في البلاد العثمانية حقاً قانونياً كما تجعله للعثمانيين في فرنسا وكذلك الدخول في تبعية دولة اخرى لا يكون نافذاً في بلاد الدولة التي صار الخروج من تبعيتها فلو سكن عثماني في امركا خمس سنوات وصار امركانياً ثم رجع الى بلاده يحق لحكومته ان لا تعرفه امركانياً ما لم يقم بواجبات الذين يغيرون تبعيتهم من العثمانيين للحصول على فرمان اذن ومع ان القوانين الدولية هي واضحة من هذا القبيل اذا جعلنا الصالح العام اساساً لها لا تزال المخابرات جارية بهذا الخصوص غير ان المظنون ان تقرير الامر صار قريباً. فان كثيرين من الالمان كانوا يخرجون من بلادهم ويقطنون في امركا خمس سنين فيكتسبون جنسيتها بموجب نظامها ثم يرجعون ويقطنون بلادهم بدون ان يكونوا ملزومين ان يقوموا بالخدمة العسكرية وغيرها من واجبات التبعية وكونهم خارج امركا يعفيهم من واجبات التبعية الامركانية فيعيشون معافين ولما تحقق ان خروجهم من بلادهم وسكناهم في امركا انما هو لتغيير التبعية صار التصميم على ان يسن قانون مآله انه اذا تجنس الالماني بالجنسية الامركانية ورجع الى بلاده وقطنها يخسر تلك الجنسية . فاكثر هذه الامور هي مقررة في المعاهدات فان اهميتها تختلف عند الدول باختلاف مراكزها ونسبة بعضها الى البعض الاخر. ومن المعلوم ان الاجانب في بلدان الدول التي تختلف اديانها وعاداتها واساسات نظاماتها وقوانينها عن دول اوربا لهم امتيازات مقررة في العهود وليست واحدة في كل البلدان فامتيازاتهم في مصر تختلف في بعض الامور عن امتيازاتهم في بلاد الدولة العلية التي لا امتيازها وتختلف في الصين عن هذه وتلك عن امتيازات يابان وهلم جراً . ولذلك ثلثة اسباب اساسية الاول قوة الدول الاوربية . والثاني تعصب الامم الشرقية واختلاف عاداتهم وبغضهم للاجانب . والثالث رغبة الدول الشرقية فيها اما خوفاً من تلك القوة واما رغبة في نفع بلادها بالحصول على الصلات الافرنجية. فدخول الافرنج الى الصين كان بالسيف اما يابان فهي تدعوهم اليها لاصلاح احوالها . وفي الغالب الضرورة هي التي مهدت السبل لدخول تلك الامتيازات في هذه البلدان دون البلدان الاوربية والامركانية . فان الامم الشرقية وعلى الخصوص في الصين كانت تحرّم مخالطة الاجانب ومعاملتهم وكثيراً ما كان الاهالي يقتلونهم لمجرد كونهم اجنبيين

عنهم . ومن المعلوم ان الحكومة هي من الامة وتسليم الافرنج تبعتها الحكومة تحترم مخالطتهم وتستخل كثيرا هو هم هو عبارة عن تسليمها اياهم الى المظالم لان التعصب الجنسي والديني الغير المستند الى المبادي الصحيحة لا يجعل الانسان ينقاد الى العدل انقيادًا يحمله على ان ينصف الغريب بتصاص ابن جنسهِ ودينهِ ووطنهِ ولذلك وضعت الدول الاجنبية بالقوة او بالتراضي قوانين لصيانة تبعتها من الغدر ولم تهب الدول التي حصلت على تلك الامتيازات منها امتيازات في بلادها لان اهاليها اكثر تمدنا وحكمة واقل تعصبا فيفضلون في الغالب صالح الغريب على صوالحهم او يعاملونهُ معاملة ابناء وطنهم والنادر كالعدم . فهذه الامتيازات هي التي تجعلنا نرى كثيرين من ابناء وطننا الذين لهم مهام تجارية يتسابقون الى الحصول على الحماية الاجنبية فانها تنفعهم اكثر من الامتيازات التي تحمل الالماني على ان يقطن خمس سنين في امركا للحصول على حماية التبعية الاجنبية التي لا تحميهِ من قوانين البلاد المدنية التي يقطن فيها فشاننا في ذلك شانهم هذا مع قطع النظر عن متعلقات الخدمة العسكرية . وبناء على ذلك نقول ان بغض الامم الغير الافرنجية للافرنج ادخل الى بلداننا مانراهُ من الامتيازات التي كثيرا ما تكون متجاوزة لحدود الاعتدال بسبب سوء التصرف وهذا هو الذي يجعلنا نرى في مجالسنا المدنية قونصلوسًا او ترجمانًا جالسًا عند اقامة دعوى بين اجنبي وعثماني وهذا هو الذي يجعلنا نرى ضابطيتنا يمتنعون عن المداخلة مع الافرنج ما لم يروهم في حالة التعدي وعند ذلك يكون القاء القبض عليهم موقتًا الى ان يخبروا قناصلهم عنهم فالاجنبي هنا وفي الصين ويابان وجميع الممالك الشرقية ليس بخاضع للقوانين المدنية والتجارية الا برضى حكومتهِ او من ينوب عنها في ذلك ولا يسجن في سجنها الا بامرهِ ولا يُدخل الى بيتهِ الا باذنها ولا تجري عليهِ احكام تجارية ولا مدنية الا برضاها وامرها ومنقولاتهِ الحماية التي لنفسهِ ولا يدفع اموالا شخصية امارسم الاملاك والبضائع والبلدية فمن واجباتهِ ان يدفعها كالرعايا هذا والمقصود تقرير كلام عمومي لتبيين ما غيرتهُ العهود من القوانين الدولية . هذا وربما كان لا يسوغ ان نقول انها غيرت شيئًا منها لان العهود نفسها هي من هذه القوانين والمقصود ان الممالك الغير الافرنجية التزمت ان تقبل بالعهود شيئًا لا يجري عند الدول الافرنجية . ومن المعلوم أن من مقتضيات الاستقلال التام عدم انحصار سلطة الدولة التامة في الاشخاص ونفوذها في كل ما فيها من العقارات والمنقولات ومن الاتفاقات والعقد والشروط والعهود فانهُ اذا لم تكن سلطتها نافذة في سكانها واملاكهم واموالهم واعمالهم تكون تلك السلطة ناقصة . ولذلك لا تسلم دولة بان يكون لقوانين دولة اخرى نفوذ في بلادها غير ان ما نراهُ من نفوذها هو نتيجة التسليم بذلك للحصول على مثلهِ ونتيجة الصداقة والراحة العمومية . ومن الامور المقررة ان حجج العقارات يجب ان تكون مطابقة لقوانين البلاد الموجودة فيها العقارات وخاضعة لها . ولذلك قد تقرر في امركا وانكلترا انهُ اذا تملك امركاني ارضًا في انكلترا يجب ان تكون الحجج وما يتعلق بذلك بحسب قوانين انكلترا بلاد العقار المملوك وبالعكس اذا تملك انكليزي في امركا . اما في اواسط اوربا فقد اصطلحوا على غير ذلك فان كتب الفرنساوي حجة بحسب القوانين الفرنساوية وباع بها ارضًا في بروسيا يصح البيع ولو كانت الحجة غير مطابقة لقوانين البلاد الموجود فيها العقار الواقع البيع عليهِ (ستاتي بقيتها)

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي بني تابع الجزء السابق)

متس وحصونها ومهماتها وزادها وكل الجيش المقيم فيه مع حراسها وثلثة من المرشالية وهم المرشال بازين والمرشال كانروبر والمرشال لوبوف و٦٦ جنرالاً . واكثر من ستة الاف من الضباط و١٧٣ الف رجل واربعمائة مدفع ومائة من المدافع الراشة و٥٣ راية. وتقرر في الشروط ان يصير خروج الجنود الفرنساوية من متس فرقاً فرقاً مرتبة بدون سلاح وان تسير الى المكان الذي يعينه الالمان . وانه عند الوصول الى ذلك المكان يسوغ للضباط ان يرجعوا الى متس او الى حواجزها اذا تعهدوا بانهم لا يخرجون منها الا باذن من القائد الالماني خطاً . وانه يبقى للجنود انية الطبخ والملابس . وان القواد الذين يتعهدون كتابة بانهم لا يحاربون المانيا في هذه الحرب ولا يهيجون القوم عليها يصير السماح لهم بان يذهبوا حيثما ارادوا باسلحتهم وذلك لانهم قاتلوا بشجاعة وبسالة . وان الاطباء الفرنساويين سيبقون في متس ليطيبوا الجرحى وان تصير معاملتهم كانهم من الاطباء الالمان . وانه سيصير تحديد ما يتعلق بحقوق متس التجارية وصوالح الذين لم يشتركوا بالحرب بعد التسليم . وانه اذا وقع خلاف في تفسير شيء من تلك الشروط المعقودة يصير تفسيرها تفسيراً مناسباً للفرنساويين . وبعد ذلك نشر المرشال بازين اعلاناً ما لهُ انهُ بات هو وجيشهُ فريسة للجوع ولذلك لابد من التسليم بدون اجراء ما يلحق بهِ او بجيشهِ عاراً فانهم فعلوا كلما يقدر البشر ان يفعلوهُ وان المأمول ان بعض الجنود يعامل بعضها الاخر بلطف محترمة الشروط المقررة وانه قد بات مدهشاً ما شاهدهُ من بسالتهم وشجاعتهم وان انفصالهُ عنهم انما يكون بقلب حزين

فاستلم الالمان متس في ٢٩ من الشهر المذكور قبل الظهر بساعتين ودخل التلع جنود المدافع الذين هم من الجيش السابع البروسياني . وبعد الظهر بساعة خرج جيش الحرس الامبراطوري الفرنساوي فقابلهُ المنتصرون بصمت يدل على اعتبارهم لهُ . هذا ومن المعلوم ان فتح متس هو اتمام تقهقر فرنسا في تلك الحرب فانهُ كان معلوماً انهُ لا بد من ان تسلم باريز اذا حصرت مدة بسبب الاحتياج الى الزاد . وكان الالمان واوربا يعرفون ذلك ويقطعون النظر عن كلام الفرنساويين الذين كانوا يقولون بافتخار انهم مصممون على ان يقاتلوا الى ان يهلكوا عن اخرهم . لانهُ ما من احد ينتظر ان تثبت عاصمة فيها اكثر من مليون من الاهالي في الدفاع الى ان يموت اهلها جوعاً . ولذلك نقول ان كبر المدينة وكثرة اهاليها هما ما يجعلها غير قادرة على الثبات في الحصار . اما متس فكانت قلعة فرنسا العظيمة . فان اهاليها قليلون جداً بالنسبة الى الجنود الذين كانوا فيها ليذبوا عنها ولا يخفى ان الفرنساويين الذين كانوا يقدرون ان يحكموا بحقيقة الحال كانوا يقولون انهُ اذا لم تتمكن متس من الثبات مع انها اقوى قلعة في فرنسا وفيها احسن الجنود الفرنساويين واعرفهم بفنون الحرب ومن كسر المحاصرين ورفع الحصار عن انفسهم تبيت فرنسا مغلوبة غلبة تامة . ومن المعلوم ان الخسارة التي وقعت على فرنسا بتسليمها كانت اعظم من خسارة سيدان فان الفرنساويين خسروا في سيدان خدمة ٩٥ الف جندي وهم الذين اسرهم الالمان وارسلوهم الى بلادهم . اما في متس فكانت الخسارة ١٨٠ الف جندي منهم الحرس الامبراطوري والجيش الثاني والثالث والرابع والسادس التي كانت تحت قيادة الجنرال فرواسار والجنرال ديكيف والجنرال

لادميرول والمرشال كانروبر . وقد قال كاتب الماني انهُ بفتح متس رجعت املاك المانيا القديمة التي كانت بيد فرنسا الى اصحابها فان الملك غيليوم كان قد صمم على ترجيعها فان متس التي كانت تحمي الالزاس واللورين اقوى قلعة في جهة الموزل . والصحيح ان البلاد التي تستلم متس تحصل على الاسبقية في القوة عند الحدود فانها تصير اقوى من الاخرى . وفي الساعة الرابعة بعد الظهر من النهار المذكور تبدلت الحراس الفرنساويون الذين كانوا واقفين عند الابواب والمخازن وغيرها بحراس المانيين . والجنرال فون زاسترو قائد الجيش السابع الالماني حل في المدينة والقلعة واقام فيها محاكمها العسكري . وكان البرنس فردريك شارل الساكسوني قد تكرم بان يسمح للفرنساويين بان يخرجوا من القلعة حاملين اسلحتهم وان يلقوها على مراى من الالمان عوضاً عن ان يخرجوا من القلعة بلا سلاح . على ان المرشال بازين لم يقبل بذلك وقال انهُ لا يكون مسئولاً بتصرف جنودهِ اذا خرجوا بسلاحهم وراوا انفسهم مقابل اعدائهم فانهُ كان قد وقع خلل عظيم في نظام كل الجيش خلا الحرس الامبراطوري ولذلك لم يخرج غير صنوفهِ الباسلة والحسنة جدًّا متقلدة الاسلحة وتركوها في بسكني وهم مارون امام البرنس فردريك شارل

هذا وقد قيل ان كل الجنود الفرنساوية خلا الحرس الامبراطوري كانت قد امست بلا ترتيب وبلا نظام حتى ان كثيرين منهم خرجوا من القلعة وهم سكارى حتى انهم باتوا كالوحوش وثيابهم بلا ترتيب غير مبالين بظهور ما يخل بالادب ظهورهُ من اجسادهم ولا بالمصائب التي كانت قد حلت ببلادهم وكان يظهر للناظرين انهم كانوا يبالون بامر واحد وهو الحصول على الاكل والمسكرات . وكثيرًا ما كانوا يشرعون في ان يغنوا اغنيات سكر ويصرخون صراخ السرور عند ما كان قوادهم يامرونهم بالمحافظة على ترتيب صفوفهم . فاحتقرهم الالمان بقدر ما اعتبروا جنود الحرس الامبراطوري

قد تقرر انهُ في مساء يوم التسليم اي قبلهُ بليلة كانت المدينة في اضطراب دائم . فان الاهالي كانوا يتكلمون عن قوانين الحرب التي كانت تحكم بالقتل بعد التنزيل عن الرتبة كل قائد قلعة لا يلزم العدو ان يقوم بجميع اصول الحصر التي لا تتم الا في زمان طويل وبدون ان يدفع العدو عن مكان هاجمهُ فيهِ . وكان الاهالي يكتبون هذا البند من القوانين وفي صباح يوم التسليم علقوها على الحيطان وكتبوا تحتها الموت للخائن . الموت لبازين . وكتب البعض الموت لكوفنير . ولو لم يكن حول بازين حراس كثيرون لقتلهُ الاهالي . ونشرت بعض الجرائد في ذلك اليوم وحولها خط عريض اسود علامة للحزن وفي صدرها جمل مآلها ان التسليم تم بالخيانة وتحزبت بعض الفرق للاهالي وعزمت على ان تهاجم الاعداء مهاجمة ياس في الدقيقة الاخيرة غير ان بازين عرف ذلك واخذ سلاح الفرق التي كان يخافها . ومن المعلوم انهُ قد اصاب بذلك ان كان خائنًا او غير خائن لان نتيجة هجوم كذلك الهجوم ردية على الفرنساويين لان الالمان كانوا اقوياء جدًّا وترتيبهم متقن . ومع ان التسليم تقرر تمكن نحو الف ضابط من الفرار ونجوا من الاسر وحاربوا في اماكن اخرى . واطلق الرصاص ثلث مرات على الجنرال كوفنير ولو صادفهُ الاهالي المهيجون والجنود الذين تحزبوا لهم لحدثت معركة مهولة . وركب رجل حصانًا واخذ يجول في الاسواق ويحرض الاهالي على القتال وهو يطلق غدارة وكذلك ركبت فتاة وسارت وفي يدها غدارة وكانت تحثهم على الانتقام غير ان

اهالي متس على جانب من الرزانة فلم يلتفتوا الى ذلك بل نظروا اليهِ بعين الاحتقار مع انهُ لو حدث ذلك في باريز لاحدث هيجانًا وقال القوم انهُ دليل حب الوطن والبسالة . وظن القوم انهُ بعد استيلاء الالمان على المدينة يسيئون معاملة الاهالي على انهُ جرت علاقات حسنة بين الفريقين بعد ان رأى الاهالي ان الجنود الالمانية اعطوا الجنود الفرنساويين تعييناتهم من الخبز . وتعزى الاهالي عند ما عرفوا ان في كورسل الف مركبة فيها زاد لسد احتياجاتهم وان في لوندرا نقودًا مجموعة لمساعدتهم . فانهُ ولئن كان الاهالي وجنود الحرس الامبراطوري راغبين في مداومة الدفاع كان الزاد يكاد ينفذ . اما عدد الذين قتلوا وماتوا من الجيش الفرنساوي من ١٨ آب الى يوم التسليم فكان نحو ١٢ الف رجل . اما الخراب الذي لحق بالاماكن المجاورة لمتس فكان مخيفًا فان القصور والقرى الكبيرة والصغيرة باتت خربة الى مسافة بضعة اميال حول متس وكذلك البساتين والحقول وجميع الاشجار امست مقطوعة فان الفرنساويين والالمان كانوا يستخدمونها لصنع وسائط للدفاع او الهجوم في الحرب . ومات البعض في نفس المدينة من جرى الاحتياج الى الاكل وعلى الخصوص الاولاد الصغار فان سوء الطعام وقلتهُ اثرا فيهم

اما اكثر الاهالي فكانوا يعتقدون بان بازين خبأ زادًا كثيرًا كان لا يزال موجودًا في المدينة عند التسليم . ومع انهم تجاوزوا حدود الاعتدال في بيان الكمية التي كانوا يقولون انها موجودة فيها قد ظهر انهُ كان فيها كميات كثيرة من الزاد مع ان الاهالي كادوا يموتون جوعًا وانهُ صار اخفاؤها ليلتزم الجنود والاهالي ان يسلموا . ومن المعلوم ان بازين لم يقدر ان يبين ماذا حملهُ على التسليم حال كونهِ كان لا يزال في المدينة زاد ولذلك لا يخطئ من يقول انهُ لم يقدر

ان يبرئ نفسهُ من التهمة التي وقعت عليهِ وهي انهُ سلم المدينة والجيش بخيانة

ولما بلغ ذلك الحكومة الثانية في طور والامة الفرنساوية اغتاظوا جدًا وتكدروا وقال الجميع ان بازين خان بلادهُ . وصار نشر اعلان مآلهُ انهُ من واجبات فرنسا ان لا تقع باليأس وقيل فيهِ عن بازين ما ترجمتهُ . انهُ قد جعل نفسهُ وكيل رجل سيدان (اي الامبراطور نابوليون) ومسعفًا للعدو المهاجم . وعند وصول خبر تسليم متس الى برلين فرح القوم فيها بقدر ما اغتاظ الفرنساويون عند وقوفهم على ذلك الخبر فان تسليمها بشرهم بقرب نهاية الحرب . هذا وكان كثيرون من الفرنساويين يعتقدون بانهُ لا نفع لهم بمداومة القتال بعد وقوعهم في مصائب عظيمة بعد حلول النوائب التي حلت عليهم في اول الامر . اما بازين فبات مرذولًا وقد اقامت لهُ الحكومة الفرنساوية مجالس حرب ليحاكمهُ ولا تزال النتيجة غير مقررة والمظنون اننا نجعلها ذيلًا لهذا التاريخ فانها لا تتقرر قبل نهاية نشرهِ . فانهُ سلم الجيش الوحيد المنظم الذي بقي لفرنسا مع تلك القلعة والمهمات والاسلحة وكانت فرنسا غير قادرة ان تقيم جيشًا غيرهُ لان الجيوش التي جمعتها كانت جنودها جديدة لا تعرف اصول الحرب ولا ابوابها فانها كانت تتعلم بسرعة وكانت ملابسها ردية واسلحتها غير كاملة ولذلك نقول انهُ كان لا يجوز ارسالهم الى حروب اعداؤهم فيها جنود بروسيانية مجربة تعرف فن الحرب وابوابهُ حق المعرفة . وكان الشتاء يقترب وصار الفقراء يشعرون بالضيق والشدائد . فصار الشروع في الكلام عن عقد الصلح بجد . وصدرت تقريرات من بعض الاهالي مآلها انهُ اذا كانت الحكومة الفرنساوية لا تقدر ان تقبل الشروط التي يطلبها الالمان فعليها بمراجعة الامة للوقوف على رأيها وصارت الاشارة

الى اعطاء المانيا بعض املاك فرنسا عند الحدود لانهُ تقرر انهُ لو فاز الفرنساويون على الالمان كما فاز الالمان عليهم لاخذوا من املاك المانيا . وكان هذا الراي محصورًا في قليلين ولذلك نشرت الحكومة اعلانًا طلبت بهِ ان ينتظم كل رجال الامة في العسكرية لتنهض كل فرنسا وتغلب العدو بكثرة العدد فان ذلك يوقعهُ في الارتباك فتخلص فرنسا . وقد قال البعض ان فرنسا لم تصل الى درجة تجعلها تقطع الامل من طرد الالمان من بلادها لانها لم تكن قد اظهرت كل قوتها . وقالوا ان قوات الجمهورية الخفية لا تزال مستترة وقال قومٌ ان دفاع فرنسا عن نفسها بعد ان خسرت الجيش المنظم يكون اشد من دفاعها وهي مستندة اليهِ فهذه هي الاقوال التي كان يقولها الفرنساويون وهم على تلك الحال

هذا ولم يصدق الفرنساويون بتسليم متس عندما بلغهم خبر تسليمها . ولذلك اجتمع جمهور في ليون وحاولوا ان يخربوا مطبعة جريدة لانها نشرت خبر تسليمها . ونشر الوالي فيها اعلانًا مآلهُ ان الخبر هو غير رسمي وانهُ ما من شيءٍ منهُ يدل على صحتهِ وانهُ لا يصدق كلمة منهُ ولكنهُ يحكم بكذبهِ وبصدورهِ من اعداء مبغضي الراحة والجمهورية وكذلك الباريزيون لم يصدقوا الخبر حتى انهم كادوا يطلقون الرصاص على محرر مشهور ذي اعتبار من محرري جريدة من جرائد الحمر لانهُ نشر الخبر . وفي ستراسبرج صار تكذيب الخبر

وكان حصر متس جاريًا في تشرين الاول حال كون غيرهِ كان جاريًا في اماكن اقل اهمية منها . ففي ٢٨ ايلول تهدد الالمان سواسون باطلاق المدافع عليها . وفي ٢ تشرين الاول خرج الجنود الذين كانوا فيها تحت قيادة الدوق دوفنترجمس وقاتلوا المحاصرين قتالًا شديدًا على انهم التزموا ان يرتدوا ولم يبتدئ الحصر بشدة الا في ١٢ تشرين الاول غير انهُ شدد المحاصرون القتال عليهم تحت قيادة الدوق دومكلنبرج فسلمت في ١٦ من الشهر المذكور هي وجنودها وعددهم ٤٧٠٠ رجل و١٣٢ مدفعًا و٩٢ الف فرنك وغيرهما من المهمات والملابس والزاد الذي كان يكفي الذين كانوا في القلعة ثلثة اشهر بعد التسليم . اما تيونفيل فشددوا عليها الحصار اكثر من سواسون وفي ٩ تشرين الاول اقاموا الحصار على نووبريساس وشاسناد الواقعة في جنوبي ستراسبرج بالقرب من الرين . وفي ١١ منهُ نجح الفرنساويون في الدفاع نجاحًا قليلًا وخرج جيشان من مونتميدي ومن مدينة ستاني القريبة منها فاسر سبعة ضباط واكثر من مائتي جندي من الالمان . ومع ان هذا النجاح نشط الفرنساويين لم يضر بتقدم الالمان . وعلى الخصوص بعد ان انضمت الجيوش التي كانت تحاصر متس وقدرها مائتا الف جندي الى الجيوش التي كانت في فرنسا . فان الجيش الثاني منها ذهب لينجد الجيش الذي كان يحاصر باريز والجيش السابع بقي في متس ليحافظ عليها والبقية ارسلت الى لونكوي وتيونفيل

ولم يكن الفرنساويون يصرفون الوقت في الباطل فان موسيو كامبتا وهو من العلماء بالقوانين والنظامات وهو الذي كانت لهُ سطوة عظيمة تفوق كل سطوة ادبية في بلادهِ قبل الحرب شرع في المحاماة عن بلادهِ غير انهُ كان قد بات محصورًا في باريز فركب مركبة هوائية في ٧ تشرين الثاني وسار فيها معرضًا نفسهُ الى رصاص الالمان الذين كانوا يطلقونهُ عليهِ حتى انهُ مرت رصاصة ومست يدهُ فوصل في ٨ من الشهر المذكور بعد الوقوع في مخاطر كثيرة الى امين ومنها ذهب الى طور ودخلها في ٩ منهُ

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء السابق)

طالت حياتهم وراوا ما يبين لهم شدة محبتهم لبونابارت مع انهُ مات منذ زمان طويل . عند ذكر اسمهِ . ولا ريب في انهُ لم ينل انسان ما نالهُ من حب جنودهِ وتعلقهم . وكانت محبة اهل زمانهِ لهُ تشتد كلما تعمقوا في معرفتهِ

وفي ذات يوم من ايام مسيرهم في الجيش انتهم قبيلة من البدو وطلبت الى بونابارت ان يستخدمها في ان تدلهُ على الطريق . وكان ابن شيخ هذه القبيلة راكبًا هجينًا وكان عمرهُ نحو ١٢ سنة فسار بجانب بونابارت واخذ يتكلم معهُ تكلُّم صديق قديم فقال لهُ يا ايها السلطان الكبير بما انك راجع الى القاهرة اشور عليك بامر مناسب لك . فاجابهُ بونابارت قائلاً يا صديقي تكلم بما بدا لك فان استصوبت مشورتك اقوم بها . فقال لو كنت انا انت لدعوت اليَّ اعظم تجار السراري عند وصولي الى القاهرة وامرتهُ ان ياتيني بعشرين جارية من اجمل الجواري . وبعد ادعو اليَّ اغنى اصحاب الجواهر وامرهم ان يعطوني قسمًا من جواهرهم وهكذا لانهُ ما الفائدة من الملك اذا لم يجمع الانسان بهِ مالاً جزيلاً ويجني حظًا كثيرًا . فقال نابوليون اما تظن ان الكريم يجب ان يترك هذه الاشياء ليتمتع بها اصحابها . فتحير ذلك الصبي فانهُ لم يكن يقدر ان يفهم المقصود من كلامهِ . وقد قال بونابارت انهُ كان كريمًا ونبيهًا وكان يقود جنودهُ بانتظام وجلال

وبعد ان غاب بونابارت ثلثة اشهر عن القاهرة رجع اليها ودخلها باحتفالات عظيمة . على انهُ تكدر لما راى ان الجيش كان غير مرتضٍ فانهُ كان قد غاب عن فرنسا سنة . وكانت قد انقطعت الاخبار عنهُ ستة اشهر لانهُ لم يتمكن مركب فرنساوي من ان يقطع البحر المتوسط في تلك المدة بطولها فلما راى بونابارت انهُ لم ينجح في تنفيذ مقاصدهِ في الشرق اخذ في ان يوجه افكارهُ الى فرنسا غير انهُ كان قد عرف ان في رودوس جيشًا عثمانيًا وبوارج انكليزية وروسية وان ذلك الجيش وتلك البوارج كانت مستعدة ان تاتي مصر لتحارب الفرنساويين فيها ولذلك لم يرد ان يترك الجيش في مصر ليرجع الى فرنسا الا بعد ان يخلصهُ من اولئك الاعداء الالداء الاقوياء . ولم يكن يعرف زمان وصولهم الى شواطي الديار المصرية ولا المكان الذي صمموا على ان يحلوا فيهِ ولذلك التزم ان ينتظر وصولهم ففي ذات يوم من تموز كان يمشي مع صديق في ضواحي القاهرة في ظل الاهرام فراى عن بعد فارسًا من العرب يسير بسرعة والغبار قد غشيهُ . وكان مع هذا الفارس تحارير من الاسكندرية ما لها ان بوارج كثيرة قوية كانت قد دخلت مينا ابي قير . وانهُ نزل الى البر منها ١٨ الف جندي عثماني من الابطال الذين لا يخافون الموت وان كلاً منهم متقلد بندقية وغدارة وسيفًا . وان معهم مدافع كثيرة وان قوادها من الانكليز الحاذقين وان البوارج الانكليزية والروسية متحدة على عضد هذا الجيش ومهاتهِ وان مراد بك ومعهُ جيش عرمرم من المماليك كان قد شرع في قطع القفر لينضم الى هذه الجيوش وان تلك الجنود العثمانية كانت قد فتحت قرية ابي قير وقطعت حراسها اربًا اربًا والزمت قلعتها بان تسلم . وهكذا تجددت الحرب في الديار المصرية

فعندما وقف بونابارت على هذه الاخبار المهمة دخل خيمتهُ وصرف الى ما بعد نصف الليل بثلث ساعات في ان يملي الاوامر التي بعث بها الى القواد عن

تقدم الجيش وعن واجبات الحراس الذين كان مصمماً على ان يبقيهم في القاهرة وفي المراكز الاخرى الحربية . وبعد نصف الليل باربع ساعات ركب فرسهُ وسار في الجيش قاصداً ابافير . ومن المعلوم ان بونابارت كان ملتزماً ان يفرق جيشهُ فبعضهُ كان في الصعيد وبعضهُ عند الحدود لمنع تعديات السوريين و بعضهُ في الاسكندرية ولذلك لم يقدر ان يركب الا في ثمانية الاف جندي وكان يسيرهم ليلاً ونهاراً والشمس ذات حرارة تكاد تكون كحرارة النار والغبار تعمي الابصار والمسير في الرمال متعباً والزاد قليلاً وكذلك الماء ومع ذلك كانوا كانهم حديد لا يشعرون بالمشقات والاتعاب او كانهم يسيرون بقوة بخارية لا تكل ولا تتعب حتى وصل بهم الى خليج ابي قير في سبعة ايام ومن يتعجب اذا قلنا ان العالم بات متعجباً ومتحيراً لما سمع بان بونابارت تمكن من ان يقطع تلك المسافة البعيدة المتعبة في سبعة ايام

وفي نصف الليل في ٢٥ تموز سنة ١٧٩٩ وصل بونابارت هو وستة الاف رجل الى مكان يقدر ان يرى منهُ معسكر الجيش العثماني الذي كان محاطاً بالحواجز القوية والخنادق الواسعة . فانهم كانوا قد اقاموها بين تلال الرمال المرتفعة عند الخليج فصعد بونابارت الى مكان مرتفع ودقق النظر في اعدائهِ وكانوا حينئذٍ نايمين . ورأى بواسطة ضوء القمر البوارج الكثيرة في البحر وعرف بواسطة اختبارهِ هذه الامور عدد جيش اعدائهِ مع فرسانهم ومدافعهم وهم نايمون امامهُ . وكان يعلم ان ذلك الجيش كان منتظراً قدوم جيش المماليك القوي من سورية وقدوم جيوش ومهمات كثيرة من عكا ومحلات اخرى . وكان كليبر لا يزال متاخراً هو وفرقة وعددها الفا جندي . ومع ذلك صمم بونابارت على ان يهاجم عدوهُ حالاً ولو كان عددهُ ١٨ الفاً . وهذا امر غريب . فان الجيش العثماني كان من الانكشارية الباسلين الاقوياء الذين لا يخافون الموت وكانت قوادهم من الانكليز ومهندسوهم من الفرنساويين . ولا يخفى ان بونابارت كان قد نزل في ذلك المكان قبل ذلك بسنة . والمكان الذي كانت فيهِ بوارج الانكليز والروسيين مفتخرة بتوبها قد كسرت البوارج الفرنساوية القوية . ولذلك كان بونابارت شديد الرغبة في القيام بحق الثار ولما كان واقفاً صامتاً ينظر الى ما امامهُ والجنرال مورات بجانبهِ خطرت ببالهِ اهمية نتائج هذه المعركة فانهُ اذا انكسر يحط شانهُ الى الابد فانهُ يبيت لا يقدر ان يخرج من مصر قاصداً فرنسا بدون ان يخسر كرامتهُ واذا انتصر يقدر ان يخرج من مصر خروج رجل لا يكسر تاركاً جيشهُ ليحافظ على البلاد التي فتحها وان دخولهُ الى فرنسا في تلك الايام التي لم تكن فيها الاحوال مستقرة يمكنهُ من الوصول الى ارفع درجات المجد والعظمة . وكانت هذه الافكار عندهُ كامر مقرر لا ريب فيهِ ولذلك قال لمورات ان هذه المعركة تعين نصيب العالم . فلم يفهم مورات مقصد بونابارت لانهُ لم يكن عارفاً باتساع دائرة مقاصدهِ وامالهِ ولا بالاعتبار الذي كان يعتبر اعمالهُ بهِ ولذلك قال لهُ اذا لم يكن نصيب العالم متوقفاً عليها يكون نصيب هذا الجيش . الى ان قال مورات ان كل فرنساوي يعرف انهُ لا بد اما ان يموت واما ان يفوز واعلم انهُ اذا كانت كثرة هجمات الفرسان في الدنيا قد تمكنت في معركة من معاركها من ان تضايق على المشاة لا تكون تلك المضايقة قدر المضايقة التي ستحل بالعثمانيين نهار غد بواسطة هجمات فرساني . وعند طلوع الفجر اجفل الجيش العثماني بصوت تقدم الصفوف الفرنساوية وباطلاق في وسط خنادقهم مئات من الكرات المحشوة دفعة واحدة وبعد ذلك شبت نيران معركة ليس لها مثيل في معارك الدنيا . فان حذق بونابارت المخيف لم

بات بنتائج تحاكي النتائج التي اتى بها في ذلك اليوم الذي جرت فيهِ الدماءُ انهارًا وكان واقفًا على تل صامتًا ومستكنًا كانهُ لا يجري حولهُ شيء لا ذو اهمية وهو يدير الحرب بحذق يكاد يفوق حذق البشر فكان كانهُ مصدر قوة تفعل بدون ان يراها الانسان وكان هجوم الفرنساويين على ذلك الجيش الجرار كهجوم الذئاب الضارية ولذلك لم يقدر ان يثبت امامهم . وكان الفرنساويون يعلمون ان بوارجهم امست مكسرة في ذلك الخليج وانهم لا يقدرون ان يمحو عنهم العار الذي لحق بهم الا بواسطة الانتصار على اعدائهم في ذلك المكان انتصارًا اشد من انتصار البوارج الانكليزية على بوارجهم . وان ملوك اوربا كانت قد اتحدت لتنكس جمهوريتهم وتبطلها . وانهم ستة الاف جندي مع ان اعداءهم عشرون الفًا وهم جنود الدولة العلية وانكلترا وروسيا ومدافعها جميعًا وبوارجها ولذلك كانوا يقاتلون بعزم وثبات لا مزيد عليهما . فاوقعت شدة هجماتهم وحسن انتظامها جيش اعدائهم في اضطراب وارتباك فبات بعضهم يندفع عن البعض الاخر بنوع جعلهم بلا ترتيب . وكان الفرنساويون متعودين حشو بنادقهم بسرعة لا مزيد عليها ولذلك تمكنوا من ان يطلقوا الرصاص عليهم بدون انقطاع وبسرعة عجيبة فكان يقع عليهم كانهُ برد كثير منحدر من السماء وكان ذلك سببًا لازدياد خوفهم وارتباكهم حتى ان الفرنساويين كانوا يمزقونهم بالحراب والسيوف ويدوسونهم بارجل حديدية فضايقوهم واي مضايقة واوقعوا في قلوبهم خوفًا حمل الوفًا منهم من المشاة والفرسان على ان يدخلوا البحر ويحاولوا النجاة بالوصول سباحةً الى المراكب ولولم يضعف الخوف عقولهم لما فعلوا ما فعلوا لان المراكب كانت بعيدة عن الشاطي مسافة ثلثة اميال . اما بونابارت فكان يدبر ذلك القتال بهدو وعندما

راى الجنود في البحر امر بان تطلق مدافعهُ الكثيرة على ذلك الجيش العظيم الذي بات اكثرهُ في المياه فاطلقت بعد ان حشيت بمئات من الكرات الرصاصية والحديدية فكانت تصيب اولئك المنكودي الحظ وهم في المياه وتقتلهم مئات مئات . وكان ذلك الجيش مقيمًا في اخر راس داخل في البحر ولذلك لم يكونوا قادرين ان ينجوا بالهرب ولم يرتضوا ان يسلموا فعرف بونابارت حقيقة الحالة التي باتوا فيها ولذلك عزم بعد ان راى ما كان قد راى من فوزهِ العجيب ان ينتصر انتصارًا في ابي قير يمحو العار الذي لحق بفرنسا بسبب انكسار بوارجها هناك ويجعل نسبة الفوز في ذلك المكان للفرنساويين اما الجنرال مورات فلم يقتصر بحق الوعد الذي كان قد وعد بهِ بونابارت قبل انتشاب القتال فهجم وهو راكب على جوادهِ الكريم وخرق تلك الصفوف الكثيرة المرتبكة ومر في الاماكن التي كان القتال فيها مشتدًا جدًا وسار غير مبالٍ بالمخاطر التي كانت تحيط بهِ الى ان وصل الى وسط ذلك الجيش حيث كان مصطفى باشا قائدهُ واعوانهُ واقفين . وكان ذلك الباشا جسورًا ومتكبرًا فلما راى مورات امامهُ اطلق عليهِ غدارتهُ ولكنهُ قبل ان تبدد دخان طلقها تمكن من ضربهِ بسيفهِ على يدهِ التي كانت الغدارة فيها فقطعها بالقرب من المعصم ولما بات مجروحًا حملهُ الفرنساويون وذهبوا بهِ الى بونابارت مسرورين . اما مورات فجرح برصاصة طلق غدارة مصطفى باشا جرحًا خفيفًا جدًا . ولما قابلهُ بونابارت وراَهُ مضطربًا جدًا اراد ان يسليهُ بالملاطفة وحسن المعاملة فقال لهُ انني ساخبر السلطان بالشجاعة التي اظهرتها في هذه المعركة ولو كان النصيب قد مكنني من الانتصار عليك فيها . فاجاب مصطفى باشا بجسارة لا تكلف نفسك ذلك فان مولاي يعرفني اكثر منك . وقبل ان مضى اربع ساعات

بعد الظهر في جميع ذلك الجيش فانهُ لم ينجُ منهُ غير عدد قليل جدًّا لا يستحق الذكر واسر منهُ الف جندي كانوا في القلعة اما الباقون فغرقوا في البحر وقتلوا في القتال في البر والسارسدني سمث الانكليزي هو الذي جعل الجيش العثماني يحل في ذلك المكان وكان يكاد يقع في يد الفرنساويين الا انهُ بينما كان ذلك القتال الشديد المخيف قائمًا على قدم وساق تمكن من ان يركب قاربًا وان يرجع الى بارجتهِ فامسى على وجه مياه خليج ابي قير اكثر من ٢ الف جثة من جثث اولئك الجنود واحمر ماؤهُ فصار قرمزيًا وذلك بعد ان كان قد هلك فيهِ منذ برهة ليست بطويلة نحو ١٢ الف فرنساوي عندما كسرت البوارج الانكليزية البوارج الفرنساوية ولم يتقرر في التواريخ خبر قتل جيش جرار عن اخرهِ في التواريخ قبل تقرير خبر معركة ابي قير

وعند المساء مالت الشمس الى المغرب كالعادة وكان قد انتهى كل شيء وسارت السكينة على ذلك المكان الذي كان قبل ذلك باقل من ساعتين كانهُ جهنم فوقف بونابارت في باب خيمتهِ واخذ ينظر الى المكان الذي غاصت فيهِ جيوش اعدائهِ بغتةً ببسالتهِ وشجاعتهِ وحسن ادارتهِ . وعند ذلك وصل كليبر ومعهُ فرقتهُ التي قد قلنا ان بونابارت لم يرتضِ ان ينتظر وصولها وعددها الفا جندي . وكان كليبر من الابطال المشهورين وكان يحب بونابارت حبًّا شديدًا ويتعجب من اعمالهِ واجرآتهِ فلما راى الفوز العظيم الذي حصل عليهِ بونابارت قبل وصولهِ اشتد فرحهُ وهاجت الحمية في صدرهِ فاعتنق بونابارت وقال لهُ اسمح لي بان اقبلك يا قائدي فانك عظيم كالدنيا . وهكذا باتت مصر في هدو وسكينة فان بونابارت كان قد بدد شمل كل اعدائها ولم يبقَ الا ادارة مهات المستعمرة الجديدة الصغيرة وهذه الادارة هي من الامور السهلة التي يقدر ان يقوم بها حاكم

هذا ومن المعلوم ان المصائب التي طرات على الفرنساويين بسبب انكسار بوارجهم جعلت فتوحات بونابرت العظيمة في الشرق قليلة الاهمية مع انها كلفت فرنسا مصاريف كثيرة واهلكت كثيرين من رجالها فانهُ لم يكن الجيش الفرنساوي بعد انقطاع الاتصالية بينهُ وبين فرنسا قادرًا على ان يذهب لمهاجمة الهند . ولم تكن مصر ذات نفع لفرنسا بعد ان باتت مقطوعة عنها بالبوارج الانكليزية الكثيرة والبوارج العثمانية والروسية وكان ذلك واسطة لمنع الفرنساويين عن ركوب البحر والرجوع الى فرنسا . وهكذا نرى ان فوز الفرنساويين العظيم في الشرق مكنهم من ان يقيموا لانفسهم سجنًا يقدرون ان يدفعوا عنهُ اعداءهم ولكنهم لا يقدرون ان يخرجوا منهُ . اما بونابرت فلم يكن من الذين يرضيهم الحصول على مملكة كمصر . ولذلك كان يعتقد بان نصيبهُ لم يمكنهُ من ان يقيم امبراطورية في الشرق لتتودهُ الى ان يقيم امبراطورية في الغرب . وكانت قد انقطعت اخبار اوربا عن بونابرت عشرة اشهر . غير ان السارسدني سمث بعد معركة ابي قير بعث اليهِ بجرائد كثيرة اما لملاطفة كما يليق بالذين هم اصحاب اخلاق كريمة واما ليكيدهُ بارسال جرائد فيها اخبار ردية بخصوص فرنسا . وبعد ان بات ذلك الجيش العرمرم مدفونًا اما في رمال ابي قير واما تحت مياههِ اقلعت البوارج التي اتت بيوسارت . اما بونابرت فلما اخذ تلك الجرائد صرف الليل بطولهِ في مطالعتها فراى بها ما بين لهُ الاضطراب الذي وقعت فيهِ فرنسا . وان حكومة الديراكتوار كانت قد حكمت بدناءة وجهل ولذلك باتت الامة تحتقرها . وان الاختلافات

(ستاتي بقيتهُ)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

جميلة

من هذا الضيق وتفرج كربتي . واطال التامل في حالتهِ ولم يقدر ان يضبط نفسهُ عن البكاء مع انهُ كان من الاشداء الذين لا يبالون بالشدائد والضيقات فان وقوع العار دليهِ كان مما لاطاقة لهُ على احتمالهِ . ولا ريب في ان المطالع يعذرهُ ويحزن لحزنهِ ويبكي لبكائهِ وعلى الخصوص عندما يرى ان سهم ذلك الشرير الحسود اصاب غرضين كريمين يستحقان ان يلبسا اكاليل المجد والسعادة فالبس احدهما اكليل العار والشقاء وهما كريم واسما تلك الفتاة التي كانت تشعر بالاحتياج الى الاقتران برجل كفوء لها ومع ذلك كانت ممتنعة عن اختيارهِ من فتيان مدينتها لانها كانت تعرف ان السعادة لا تكون بالمال فان شقاء المتزوجين بين الاغنياء اكثر من شقائهم بين متوسطي الحال . وكانت قد رات في كريم بعد الاجتماع بهِ نحو عشرين مرة تلك الصفات التي كانت تحب ان تكون للرجل الذي ستعيش معهُ الى ان يفصلهما الموت عيشة مشتركة اشتراكاً يصعب على الذي لم يجربها ان يدركها فانها تجعل للاثنين صوالح واحدة فان كان احدهما غير اهل للاخر او من الذين لا يسلكون السبل المستقيمة يكون ذلك الاشتراك مصدراً لشقائهما وتعبهما . ويا حبذا لو امكن قطع النظر عن ذكر ما شعرت بهِ اسما المنكودة الحظ عندما رجع اخوها واخبرها بما حدث وبان كريماً قد صمم على ان يسافر . ولما سمعت انهُ مزمع على السفر قالت لهُ على غير قصد هل لا نراهُ قبل السفر . فاجابها ولوائح الكدر تلوح على وجههِ لا . فكادت

تسقط على الارض مغشياً عليها لان ذلك الخبر فعل فيها فعلاً عجيباً واظهر لها باجلى بيان بانها تحب ذلك الفتى وبانها تستصعب ان تمسي بعيدة عنهُ . ومن الامور الغريبة انها لم تكن موقنة بانها كانت مغرمة بهِ قبل ان جد البين وحدث ما كان قد حدث كما انهُ هو لم يكن يعلم بانهُ كان يتمنى ان يموت قبل ان يخرج من المدينة التي كانت فيها على تلك الحال . وبعد ان سمعت اسما الخبر من اخيها تجلدت الى ان خرج من خدرها . وبعد ان خرج قفلت الباب وجلست على المقعد والقت راسها على مسند من مساندها وبكت بكاء شديداً وبقيت على تلك الحال نحو نصف ساعة . ثم نهضت واخذت تمشي فيهِ وهي تقول بئس الحيوة التي ابتداؤُها هم وكدر . وكثيراً ما كانت تقف على غير قصد وتقول هل يا ترى ابكي فراق فتى فاسد فان كان بكائي على شاب من شانهِ مدح الفضائل وممارسة الرذائل اكون اشقى البنات واتعسهن حظاً . ومع انها كانت قد سمعت ما كان قد حدث لم تكن تقدر ان تصدق انهُ صحيح فان اعتقادها بحسن صفات حبيبها كان شديداً وكذلك كان اعتقادهُ بحسن سجاياها ومناقبها وطال عليها الحزن وكانت تشعر بانها لا تقدر ان تسلوهُ ولا ان تعيش بدونهِ . ومع انها كانت تلوم نفسها على ذلك الغرام الشديد كانت لا تقدر ان تتملص منهُ فانهُ تمكن منها وكانت قد سلمت نفسها اليهِ لانها كانت تركن الى محركهِ كل الاركان . وبعد ان تمشت اكثر من نصف ساعة شعرت بالتعب والقت نفسها على فراشها وهي تقول بئس الحالة حالة الانسان فانهُ يدخل العالم بالتعب والشقاء ويخرج منهُ بالهم والالم . ولولا الخوف من تكدير حاسيات الذين يطالعون هذه الرواية من الجنس اللطيف ومن الرجال لقررنا جميع كلامها وتاملاتها وحركاتها على ان الاقلاع عن ذلك اولى بنا وعلى الخصوص لانهُ لا يقدر الذين هم في اول الفتوة من الفتيان والفتيات ان يطالعوا اموراً كهذه بدون كدر مفرط

وبعد ان صرف كريم زماناً ليس بقصير على تلك الحال اجتمع باحد ماموري الضابطين وقص عليهِ خبرهُ بالتفصيل وقال لهُ انني ذاهب فاطلب اليك ان تقوم مقامي في البحث عن مصدر هذه الامور الغريبة فان استقصيتها اهبك الف غرش دفعة واحدة وتكون موضوعاً لهباتي حياتك بطولها لانهُ من المعلوم عندي انهُ من واجباتك البحث عن ذلك غير ان قلة معاشك يجعل بالك مشغولاً فلا تقدر ان تتفرغ للبحث عن هذا الامر المهم وعندي ان حصول الذين هم مثلك على ثمرة اتعاب مصروفة في سبيل غير اعتيادي تاتي بمنافع كثيرة وبناء على ذلك اذا وقفت على شيء من حقيقة الواقع فاكتب اليَّ بهِ الى المكان الفلاني والفلاني فانني منسوب الى بغداد ولكن اوطاني كثيرة . فوعدهُ ذلك الضابط بتدقيق البحث وخرج مسروراً

وبعد ذلك جلس كريم وكتب التحرير الاتي ونظم الابيات التابعة وارسلها الى اسما

الى حضرة الكريمة المصونة سيدتي اسما اللطيفة حفظها الله تعالى

في اخباري غرائب فلا تتعجبي منها لانهُ كما ان كثيرين من المذنبين ينجون من القصاص كذلك يبيت كثيرون من الابرياء عرضة لهُ لان عالمنا عالم ظواهر والبواطن لله . ولو ابنت لكِ كدري وحزني وهي لحملتكِ اثقالاً لا احب ان تحمليها بقراءة كتابات مداد ها دم قلب قد جرحتهُ النوائب واعملت فيهِ الايام مخالبها وفي وقوفكِ على خبري ما يبين لك حقيقة حالي . ولو لم اكن متاكداً بان احوالي تهمك لما تطفلت بكتابة هذا التحرير وعلى

الخصوص بعد ان امسيت في ما قد امسيت فيهِ ·
وعندي ان سلامة قلبك ومعرفتك حقيقة بواطني
تشهدان لك بحسن حالي ولو اتت الظواهر ببراهين
كثيرة تدل على فساد فني طالما اعتقدت بحسن
حالو وطهارة نواياهُ · ومن المعلوم انهُ اذا قطعنا
النظر عن العلاقات الودادية المبنية على اساس
الفضائل التي جرت بيننا في المدة الماضية القصيرة
يبقى في اهمية مركزك ما يجعلني اكتب اليك ببراءتي
فانك عندي وعند كل منصف افضل النساء
ووصولك الى هذه الدرجة العالية من الفضل يحمل
كل من جمل الفضائل اساسًا لاعمالهِ على ان يميل
بفكرك عن الحكم بفسادهِ الى الحكم بعدم الوقوف على
برهان واضح يبين ذلك الى ان يظهر الحق ليزهق
الباطل . هذا وفي قلبي من الوجد والاعتبار ما يضيق
عن اظهارهِ في فكيف قلي ولذلك اقول انني اذا
بعدت عن ديارك او اقتربت اليها فانا انا فلا يغيرني
بعد المكان ولا قربهُ ولا طول الزمان ولا قصرهُ ولو
اطلعت على خفقان قلبي لعذرتني ولا يخفى ان قصر زمان
الاجتماع لم يمكني من بث المرغوب وكذلك الان لا
ابينهُ لان الظروف لا تسمح لي بتبيينهِ ومع ذلك لا
اخاف نتيجة جهلك لمرغوبي لانهُ اذا كان قد سرى
بين قلبينا جاذب القلوب فهو يترجم عني واذا كان
لم يسرِ فلا اظن ان هذا الكلام الضعيف يجعلهُ يجري
غير انني معتقد بانهُ اذا كانت لهُ اساسات صحيحة
مجردة عن الظواهر العرضية ومتعلقة كل التعلق
بالامور الجوهرية لا يخرج من قلب ما لم يجد لنفسهِ
مكانًا في قلب اخر فاسلم الامر الى الله واطلب اليهِ ان
يبين لك الواقع وعلى كل حال انا من تعرفين
ظواهرهُ وهي التي تدل على بواطنهِ ولذلك لا اخاف
نكبات الدهر ولا نوائب الايام فاستودعك الله وانا
لك في كل حال صديق كريم

وا حرَّ قلباهُ من حبٍّ ثوى فيهِ
ومن فراقٍ بنار الهرق يكويهِ
ابلى الهوى جسدي والهمُّ يقلقهُ
والدهرُ امسى بنبل الويل يرميهِ
ففي فوادي لهيبٌ بات في ضرمٍ
وفي جفوني بحورٌ ليس تطفيهِ
يا مَن لها في حشايَ منزلٌ رحبٌ
مالي سواكِ من الانام يأويهِ
ذكراكِ يروي فوادًا مسهُ عطبٌ
وشدة الوجد والاشواق تظميهِ
هويتُ منكِ سجايا العقل حليتها
وارجوانُ النهى واللطف يكسيهِ
يا مهجتي قد بلينا بالبعاد ولا
يزالُ ذا الدهرُ يبلينا ونطويهِ
قد شتتَ الله شملاً كادَ يجمعهُ
فهل تري بعدَ هذا الويل يدنيهِ
انيتُ ربعكمُ والحظ يصحبني
وانثني ودموعُ الطرف تعميهِ
عقدتُ في القلب عهدًا ثابتًا فصرو
فَ الدهر والبعدُ عنهُ ليس تثنيهِ
جدَّ الفراقُ فان ساءت عواقبهُ
صبري جميلٌ وويلٌ ليس يفنيهِ
ابلى الغرامُ فوادًا خاليًا فغدا
متيمًا وسهامُ الوجد تصميهِ
يرضى بطيفك بعدَ البين واجرني
من كانَ قربكِ ما ليس يرضيهِ

وبعد ان ختم هذا التحرير بعث بهِ مع خادم
من خدام منزل المسافرين الى اسماء وقال لهُ لا تنتظر
جوابًا ثم اخذ في ان يهيء نفسهُ للسفر في اليوم الثاني
وكان همهُ شديدًا وكثيرًا لانهُ كان يقول في نفسهِ ما
ادراني انني ساعود الى هذه الديار واتمكن من

الاجتماع باسما مرة اخرى واذا لم اجتمع بها تكون حياتي حيوة هم وشقاء فانها هي التي تقدر ان تجعل حياتي سعيدة وشقاءي سرورًا والحاصل انهُ كان لا يعرف ماذا ينبغي ان يفعل بعد وقوعهِ في ذلك الامر الذي صغرهُ في اعين جميع معارفهِ

وعند وصول الرسول الذي كان حاملاً التحرير المذكور الى بيت اسما كانت جالسة في خدرها تتفكر بهِ وتندب سوء حظها وتقول في نفسها انني لا اقدر ان اصدق ان كريمًا يفعل ما قد نسب اليهِ فعلهُ. وعندما قرع الخادم باب خدرها ليسلمها التحرير الذي بعث كريم بهِ اليها سالتهُ عن غرضهِ قبل فتح الباب فاخبرها ففتحتهُ قليلاً وتناولتهُ بيدها بدون ان تمكنهُ من ان يرى عينيها لانهما كانتا احمراوين بالبكاء ثم قفلت الباب وفضتهُ ولما رات اسم كريم في اخرهِ ارتعدت فرائصها وخفق قلبها خفقانًا شديدًا ثم جرى الدم باردًا في عروقها وذلك قبل ان تتلوهُ. ولم تقدر ان تضبط نفسها ضبطًا يمكنها من قراءتهِ الا بعد وصولهِ الى يدها باكثر من دقيقة. وكانت كلما قرأت عبارة فيها ما يدل على وجدهِ تشعر كان ماء باردًا قد صُبَّ على جسدها بدون ان تشعر بوقوعهِ عليهِ. ولما فرغت من تلاوتهِ بكت بكاء شديدًا وقالت وا حرباهُ ويا لسوء حظي فانهُ يندب خسارة انا اندبها لانني احبهُ فانهُ ذو فضل وهو يقول ان هذا هو مصدر حبهِ لي وبعد ان بكت نحو ربع ساعة وقرات التحرير نحو عشر مرات جلست وكتبت الجواب الاتي

الى جناب الفاضل سيدي كريم افندي المحترم

ان دواعي قلبي لا تسمح لي بان ابقى صامتة بعد ورود تحريرك اللطيف ففي مبادرتي الى المجاوبة دليل يزيل الريب من فكرك. ومع ان الاخبار تبين ما لا احب ان ينسب اليك لا اقدر ان اصدقها فان الاعتقاد بحسن صفاتك قد سبق فلا يخرج الا بمرأى العين او الاقرار. وعندي ان الدهر سينصف ولئن كان ظالمًا فاعلم انني على ما انت عليهِ وبهذا القدر كفاية فاستودعك بيد من استودعني بيدهِ

اسما

وبعد ان كتبت الجواب وضعتهُ في ظرف وعنونتهُ وسلمتهُ لخادمها ليسلمهُ الى رسول كريم

اما بديع وهو الذي كان يحب اسما ويبغض كريمًا لانهُ كان يعلم ان اسما تميل اليهِ وتحترمهُ فسمع بواسطة خادم من خدام بيت ابي اسما بانها باتت في كدر شديد من جرى وقوع كريم في تلك المصيبة وانها مع ذلك كانت لا تزال تميل الى الاعتقاد بانهُ بري وبان ما اصابهُ هو مكيدة فاغتاظ جدًا من ذلك وصمم على الاتيان اليها ليلاطفها ويميلها وهي في تلك الظروف تبين حبها لهُ فسار قاصدًا بيتها وعند وصولهِ الى بابهِ رأى ذلك الرسول واقفًا عند الباب فسالهُ عن غرضهِ فقال لهُ لقد اتيت بتحرير انتظر جوابهُ فسالهُ عمن التحرير فقال لا اعلم. ومن المعلوم ان بديعًا كان يعرف جميع الامور المتعلقة برسل الحب وكتم اخبارهم وغير ذلك فقال في نفسهِ الظاهر ان الذي بعث بهذا الرسول قد اوصاهُ ان يكتم الامر ومع ذلك لم يخطر لهُ ببال انهُ رسول كريم فانهُ لم يطل التامل في كلامهِ. على انهُ بعد ان سار بضع خطوات التفت وقال لهُ رسول من انت فقال انني من المنزل العلاني فخطر حينئذٍ ببالهِ انهُ رسول كريم ولكنهُ كان لا يزال يجهل امرًا مهمًا وهو هل كان التحرير لاسما او لابيها او لاخيها. فصمم على ان يتمشى عند الباب المذكور الى ان يرد الجواب فيرى العنوان والخط فيقف على الحقيقة كلها. وبعد ان تمشى هناك اقل من خمس دقائق اتى الخادم وفي يدهِ التحرير فسالهُ هل هذا التحرير

لي فقال لهُ لا ياسيدي ولم يكن يعلم ان اسما لا ترغب في ان يراهُ احد فقال لهُ اعطني اياهُ لانظرهُ فاراهُ اياهُ فعرف خط اسما وقرأ اسم كريم فرد التحرير الى الخادم بدون ان يعلم انهُ ردهُ لان الغيظ اخذ منهُ كل ماخذ واشتد حنقهُ اشتدادًا لا يقدر القلم ان يصفهُ حتى الوصف حتى انهُ كاد يغيب عن الصواب وقال في نفسهِ اذا لم اتمكن من قتل اسما وكريم اقتل نفسي لانني لا اطيق ان ارى نفسي في ما بت فيهِ بعد ان جرى ما قد جرى وجعلت تلك الفتاة الخائنة والقليلة الوداد تعتقد بان كريمًا الدني الشرير لا يستحق محبتها. وكان يتخلل هذه الافكار لعنات وشتائم يخجل الانسان المهذب ان يسمعها لان بديعًا لم يكن مهذبًا الا عندما يرى ان اظهار ما عندهُ من قلة التهذيب تضر بهِ فانهُ كان متكبرًا جدًّا فان مال ابيهِ كان يجعلهُ يتخر ويتعظم. ومع انهُ كان على تلك الحال قال في نفسهِ لا بد من الاجتماع باسما بدون ان اذكر لها شيئًا عما حدث فدخل الدار وطلب الاجتماع بها فخرجت من خدرها واجتمعت بهِ في قاعة الجلوس. فقال لها قد ذبت شوقًا ياسيدة الملاح واشتد في احشاءي الوجد والهيام فلا ارى لنفسي راحة الا بالقرب منكِ ولا سلوانًا الا في محادثتك ولذلك اسال الثمان يقرب وقت الاقتران وكانت اسما تعلم انهُ لا يسوغ ان تحملهُ على الاعتقاد بانها تحبهُ ولذلك قد صممت على الاقتران بهِ حال كونها لا تقدر ان ترتضي بذلك ولو اراد ابوها ان يجعلها تسلم بهِ فقالت لهُ ياسيدي الا تعرف ماقيل. فقال ماذا. فقالت تجري الرياح بما لا تشتهي السفن. فقال لم افهم المقصود. فقالت انني سمعتك مرات كثيرة تقول انك تحب تقريب وقت الاقتران مع انك لم تقرر التمهيد لهُ وهو الخطبة او العهود الصادرة عن رضى الفريقين. فاجاب ان هذا سهل. فقالت

ربما كان كالآل فانك ترى ماء ولا تصادف غير رمل. فقال لها لقد جرحت فوادي وغادرتني مظلومًا اشكو الم نكث العهد والصد بعد ان قربتني واحسنتِ اليَّ فلا تفعلي ما يضر بي ويخيب آمالي ويقطع حبل الاتصال بعد اتصالهِ زمانًا طويلاً واعلمي انكِ مهجتي وحشاشة نفسي فلا اقدر ان اعيش في البعد عنكِ ومن يا ترى اولى بك مني وكيف يسوغ لك ان تبعدي يمين قديمي الاشتراك بدون سبب ولا داعٍ. فاطال بديع الكلام وهو يفتكر بكريم ولكن بدون ان يذكر اسمهُ او شيئًا عنهُ. ولما رات اسما منهُ ما رات قالت في نفسها الاوفق ان ابين لهُ المقصود شيئًا فشيئًا وليس دفعة واحدة. فقالت لهُ ما لنا ولهذا الحديث الان هيا بنا نتمشى في الحديقة فاجاب فرحًا وسار معها. وبعد ان اجتمعا هناك نحو نصف ساعة استاذنها بالذهاب فاذنت لهُ وودعتهُ بتبسم وملاطفة. ولما خرج قال في نفسهِ ان ذلك البغدادي الشرير هو سبب كل هذه الامور والظاهر ان الحب يفعل في اسما كما يفعل بي فانني كنت قد قلت انني سأقتلها على انني وجدت انني اسلم بقتل نفسي قبل قتلها وكذلك هي فانها كانت قد صممت على ان تقول لي انها لم تحبني ولكنها لم تقدر على ذلك لان الحب منعها عنهُ فاخذت تلاطفني وتحاسنني وتبين لي انها تحبني كالعادة. وبما انهُ كان يظن ان الجمال هو محرك الحب في كل البشر لانهُ كان يحركهُ فيهِ مع قطع النظر عن الاداب والمعارف والتهذيب اخذ يسير ويقول كيف نقدر ان نترك هذا القوام الحسن والعينين السوداوين الجميلتين والخدين البيضاوين والوجنتين الحمراوين والكلام اللطيف لتقترن بانسان ليس لهُ منها نصف ما لي. فانستهُ هذه التاملات كريمًا غير انهُ عندما وصل الى الطريق التي تودي الى منزل المسافرين الذي كان فيهِ

تودي الى بيتهِ انتبه وسار في طريق منزل المسافرين وهو يسب كريمًا ويقول في نفسهِ لا بد من قتلهِ فان ذلك يجعل اسما تنقطع الامل من الحصول عليهِ فارتاح انا والا فيبقى عثرة لي ولئن كانت محبتها لي شديدة . اما الذي حملهُ على ان يزور كريمًا حينئذٍ فهو طلب معرفة المكان الذي كان مصممًا على الذهاب اليهِ والطريق التي كان عازمًا على ان يسلكها ليرسل امامهُ من يكمن لهُ ويوقع بهِ ضررًا . وبالجملة نقول ان بديعًا كان من اجهل البشر واشرهم ولولا ستار مركز ابيهِ ومالهِ ولجام الخوف من خسارة اسما لكان كالاوباش ظاهرًا وباطنًا واجتماع شر فطرتهِ ومركزهِ صيرهُ من اعظم المرائين فان شانهُ كان اظهار الدعة والتهذيب ومحبة الخير مع انهُ ليس فيهِ شيء من ذلك

ولما اجتمع بكريم في المنزل شرع يسليهِ ويلاطفهُ ويعزيهِ ويطلب اليهِ ان يستخدمهُ في عمل فكان كريم يشكرهُ عليهِ متعجبًا من حبهِ لهُ مع انهُ كان يعرف انهُ كان ينظر اليهِ بعين الحسد والبغض لانهُ كان يعلم انهُ مناظر لهُ . وبعد ذلك اخذ يسالهُ عن مقصدهِ ويتكلم معهُ عن رداءة الطرق وغير ذلك من متعلقات السفر الى ان عرف منهُ مكان مقصدهِ والطريق التي كان مصممًا على ان يسلكها وبعد ذلك انفصلا

وقبل اجتماع كريم ببديع ببرهة ليست بطويلة كان قد رجع الرسول بالتحرير اليهِ ففضهُ وقراهُ وفرائصهُ ترتعد وقلبهُ يخفق ولما راى فيهِ من رسل الغرام ما راى سر سرورًا لا مزيد عليهِ وعلى الخصوص لما راى انها لا تعتقد بصحة ما نسب اليهِ وانها لن تقدر ان تعتقد يومًا لم ترَ بعينها او يقر هو بهِ . ولما تامل في ذلك التحرير وفي المصيبة التي حلت عليهِ وفي اللذة التي كان مزمعًا ان يخسرها بالابتعاد عن

تلك الفتاة الجميلة العاقلة وبخطر حاول فراق لا يعقبهُ لقاء اشتد عليهِ الخطب واشتدت احزانهُ واكدارهُ حتى انهُ لم يقدر ان يضبط نفسهُ عن البكاء ومع انهُ تجلد ووبخ نفسهُ قائلاً ان الفتى هو الذي يصادم نكبات الزمان بعزم ثابت وقلب كالحديد . ومن ياترى يلومهُ وغرام فتاة لم يرَ مثلها كان قد انشب فيهِ مخالبهُ وغادرهُ قتيل حبٍ كان يعتقد اعتقادًا تامًا بانهُ لا يقدر ان يعيش بدونهِ فكان غرامهُ كانهُ بحر من النار وهو غائص فيهِ بدون ان يرى بابًا للفرج . ومن المعلوم ان الذين لم يذوقوا طيب الغرام ومرارتهُ لا يقدرون ان يفهموا هذه الامور كما ان الذي لم يذق كاس الحزن لا يقدر ان يشعر بكاس الفرح والحاصل ان صاحبنا غسل وجههُ بعد ان بكى ووقف في وسط مخدعهِ وهو يقول هل انا ياترى في حلم او في يقظة

الفصل السادس

ان الذي يبتدئ في ارتكاب الشر كالذي ياخذ في ان يسير في احدور ركضًا بدون ان يكون لهُ ما يوقف بهِ مسيرهُ فانهُ ياخذ في الهبوط على غير رضاهُ الى ان يصل الى اسفل وهذا هو شان الذي يسلك مسالك الشر فانهُ ياخذ في ان يرتكب خطية ليستر بها شرًا سبقها الى ان يظهر امرهُ غير انهُ كم من مرة يتمكن من ان يضر بكثيرين قبل ان يظهر وهذا يبين انهُ ليس في الدنيا عدل وانهُ من الواجب ان يصير التعويض بطريقة اخرى . ولولا ذلك لما كنا نخاف على كريم من سوء العواقب لان بديعًا اضمر لهُ الشر اذ اننا نكون عالمين بانهُ لا بد من ظهور الشر وكان حب اسما يشتد في قلب كريم كلما اقرب وقت خروجهِ من مدينتها وفي الساعة الاولى بعد الفجر كان واقفًا امام باب المنزل بجانب فرسهِ وبعد ان

ودع صاحب منزله واعطى خدامهُ هبات وافرة وركب هو وخادم واحد وسار. وكان النور الذي يمد سبيل الشمس ينير ما حول ذلك العاشق الولهان بنور لطيف لا تكدر رشدة اشعتهِ اعين السائرين فيهِ ولا تزيد حرارتهُ حرارة احشاء العاشقين منهم. وكانت العصافير قد ابتدأت في ان تغني اغاني الصباح فرحًا بزوال ظلام الليل واجتماع كل قرين منها بقرينتهِ فكان يسمع اصواتها ويرى حركاتها ولسان حال المخلوقات حولهُ يبين لهُ سرورها بتغيير حالها وانتقالها من الظلام الى نور شمس يوم من ايام الربيع مع ان تغيير حالهِ كان مصدر كدرهِ وهمهِ وقلقهِ فان لذتهُ وسرورهُ كان في الاجتماع بمحبوبتهِ وكان في ذلك الوقت يبتعد عنها. ومن يا ترى كان يعلم هل يحل زمان الاجتماع قبل حلول اجل احدهما. ولو كان يعلم ان الحسود هو بديع وانهُ كان يترصدهُ ليفصلهُ الى الابد عن محبوبتهِ لاشغل بالهُ امر التيقظ لدفع المخاطر

وبعد ان سار نحو ساعتين وصل الى مكان فيهِ ماء جارٍ واشجار ملتفة. فنزل عن فرسهِ وجلس فيهِ واخذ ينظر الى جهة المدينة التي كان قد خرج منها وهو يذكر لطف اسما وجمالها ويقول في نفسهِ يا حبذا لو بقيت فيها واشغلت نفسي في البحث عن الذين تعدوا عليَّ ولو عرفت قبل الخروج ان الفراق يقلقني كما قد اقلقني لما فارقت وطن محبوبتي ولو حلت بي اعظم النوائب. وبناء على ذلك سارجع اليهِ بعد يومين واخبر بعد رجوعي والدها وشقيقها بانني ايقنت بان قطع البحث عن المتعدين بحضوري يمكنهم من ستر اعمالهم القبيحة ولذلك قد رجعت لانني لا اطيق ان ارى الذين وجدت عندهم من المبادئ الصحيحة والاداب ما طالما بحثت عنهم لاتمكن من صرف حياتي معهم بالراحة والسعادة واللذة مخدوعين. ولما خطر ذلك بباله وسر فان مجرد التصميم على الرجوع الى وطن اسما كان يسرهُ سرورًا عظيمًا ويحملهُ على الحظ ولذلك دعا خادمهُ وقال لهُ مد الخوان وابسط الطعام عليهِ فان هذا المكان بهج ففعل الخادم. فاخذ كريم ياكل وهو يتامل بمحاسن محبوبتهِ وسجاياها وقرب الاجتماع بها. هذا وقد قلنا انهُ كان قد هجر النوم عينيهِ فبعد ان اكل وارتاح باله بامل الرجوع الى وطن محبوبتهِ بعد ذلك بزمان قصير اتاهُ خادمهُ بوسادة فنام عليها في ظل شجرة بالقرب من الماء الجاري وكان خادمهُ جالسًا ياكل فسمعهُ يقول وهو نائم اسما فعرف انهُ ينادي تلك الفتاة الجميلة وقال في نفسهِ لو كان لي امل بالحصول عليها لعشقتها عشق مجنون ليلى ولو كان ذلك الامل ضعيفًا جدًّا. وبعد ان نام نحو ساعة استيقظ ونهض وقال لخادمهِ هلم نذهب فركبا وسارا

اما اسما فكانت تود ان ترى كريمًا لحظة قبل ان يخرج من مدينتها على انها كانت تعرف ان ذلك لا يوافق فالتزمت ان ترتضي بنصيبها وان تكتفي بالتامل في ادابهِ ومحاسنهِ. وبالحقيقة انها اصابت كل الاصابة بالتعلق بهوى ذلك الفتى العاقل وكانت تعرف اصابتها وتغض النظر عما جرى مما يثلم صيتهُ ليس لانها كانت تعتقد بانهُ لا حرج عليهِ في ذلك ولكن لانها لم تكن تقدر ان تصدق الخبر وعلى الخصوص بعد ان سمعت انهُ كان يكذبهُ

ولو لم يقف صاحبنا بديع على الكتابات التي جرت بين كريم واسما لاكتفى بما كان قد جرى وحسب نفسهُ سعيدًا بعد ان تمكن من اخراج مناظرهِ من مدينة محبوبتهِ. ويا حبذا لو لم يعرف بها لان ذلك حملهُ على ان يتجاوز حدود الاعتدال في سبيل الحصول على الاستقلال في ذلك الغرام واعمى بصرهُ فبات لا يقدر ان يميز الصواب من الخطا ونسي

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

للجهل دولة

سأل رجل شاعرًا لِمَ نرى في هذا الزمان الجهال موسرين مكرمين والعلماء بائسين ذليلين فاجابهُ

اذا غضب الزمان على اناسٍ
فقد ركب الحمار على الحكيمِ

من صان لسانهُ صانهُ اقرانهُ

صادف شاعرٌ شاعرًا ماشيًا في الطريق ومعهُ اخوهُ فانشد

وقالوا صِفْ لنا من في المعالي
ومن في كل فنٍّ ترتضيهِ
فلانٌ ام فلانٌ قلت هذا
شهاب الدين اجهل من اخيهِ

فاجابهُ الشاعر مرتجلاً

اقول لجاهلٍ سفلٍ سفيهٍ
غبيٍ يدَّعي ما ليس فيهِ
أيا ولد الزعانف كيف تهجو
وانك في العيوب بلا شبيهِ
اتصدك ان يقولوا ذا نبيهٌ
الا موتٌ لنفسك تشتريهِ
اذا ما وجهك الممسوخ يبدو
فوجه القرد ذو حسنٍ وجيهِ
او الخنزير خيرٌ منك شكلاً
كذاك الكلب عنك فاصطفيهِ
وشعريٌّ منى يبدو قفاهُ
اقول لراحتي هيا اصفعيهِ
فما لي فيهِ معرفةٌ وذنبٌ
فمن منا اخو اللوم السفيهِ

فندم الشاعر على معارضتهِ وانصرف خجلاً

الجهل

اسمعني رجلٌ انشاد بيتين نظمتهما في قصيدة وهما

وبلاهُ وبلاهُ كم بالقلب قد فتكت
ذات النعاسِ وذات السحر والخفرِ
عيوني جارية من جور جاريةٍ
يا ويح جاريةٍ جارت ولم تجرِ

فقال هلا ضاقت عليك العربية ياصاحب حتى كررت كلمة واحدة ثلاث مرارٍ في بيتٍ واحد فاجبتهُ ببيتي الفراهيدي

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني
او كنت اجهل ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني
وعلمتُ انك جاهلٌ فعذرتكا

بداهة الجواب

لقي العتابي الشاعر ابا نواس يومًا فقال لهُ اما تستحي من الله بقولك

واخفت اهل الشرك حتى انهُ
لتخافك النطف التي لم تخلقِ

فقال لهُ ابونواس ايضًا ما استحيت من الله بقولك

ما زلتُ في غمراتِ الموتِ مطرحًا
يضيق عني وسيع الراي من حيلِ
فلم تزل دائبًا تسعى بلطفك لي
حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

اجابهُ العتابي سبحان من جعل في فمك لكل سؤال جوابًا فقال ابونواس تبًا لمن جعل في فيك لكل سؤالٍ زلة

الجنان

الجزء العاشر

في ١٥ ايار سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

يشير استبداد السياسة في الامة اتفاق السايس والمسوس على المبادي السياسية العمومية واختلافها سبيل الخراب والضعف وسقوطها جميعًا او سقوط احدها وفوز الاخر والاتفاق الاغتصابي لا يدوم وان طالت دولته تظهر نتائجه المضرة بتاخر احدها او تاخرها جميعًا اما العوارض الثانوية التي تطرأ على ذلك الاتفاق فتوخر توطيد اركانهِ وتوجل حلول نتائجهِ غير انها لا تقدر ان تتغلب عليهِ ولولا الاتفاق الذي نراهُ جاريًا بين الراعي والرعية في بلادنا العثمانية في اكثر الامور السياسية الاساسية لما بقي لنا قدر بعوضة من الامل الذي نسربهِ لانهُ سبيل راحتنا وسعادتنا فان حضرة مولانا الاعظم ووكلاء دولتهِ العظام يحرضون المامورين على الدوام على مراعاة الشرائع والقوانين والنظامات محافظة على راحة الرعايا العمومية وحقوقهم الاجمالية والافرادية وذلك انما هو كل مرغوبنا فاننا بدونهِ نبيت مسلوبي الراحة والحقوق والكرامة والتقدم والنروع وبالجملة كلما هو عمدة الخاصية الانسانية الافرادية والمتعلقة بالهيئة الاجتماعية ولو كان جميع المامورين الكبار والصغار ينقادون الى واجباتهم من هذا القبيل لما جعلنا ذلك موضوعًا للكلام ولا راينا والبايخلف واليًا ومتصرفًا متصرفًا وهلمّ جرًّا لا بل كثرة التبديل تدل على كثرة وقوع ذلك وسهر صاحب البلاد على رفاهية تبعتهِ وراحتها واذا راجعنا تاريخ نظاماتنا وقوانيننا نرى ما يكاد يبين لنا ان الحكومة المركزية كادت تبيت في حيرة من جرى الصعوبات التي صادفتها في قلع تلك المغايرات المنابذة للرضى العالي لتعديها على الحقوق التي يفضل الانسان الكريم ان يموت قبل ان يخسرها وما الفائدة من كتب الشرائع والقوانين اذا كانت لا تكون دستورًا للعمل وما في ياترى منفعتها اذا كانت لا تكون كمجن للقوم ليدفعوا بهِ تعديات الظلم الناشي عن اغراض بعض المامورين وغاياتهم وعن تعدي بعضهم على حقوق البعض الاخر ومامن شيء اقبح من تعدي المقام لدفع التعدي ومن مامور يخالف القوانين وواجباتهُ المحافظة عليها ومن منا لا يسر عندما يرى مامورًا كبيرًا كان ام صغيرًا يسلك مسلك العدل والانصاف بتنفيذ القوانين ومراعاة النظامات في الامور المهمة والغير المهمة ومن المعلوم ان القيام بذلك حق القيام لا يتم الا بان يكون في فطرة الانسان ميل الى الحق وحب للانصاف والعدل على ان ما نعهدهُ من شر الانسان الغالب بواسطة جيش الصوالح يحملنا على ان نتمنى ان يكون ذلك عموميًا بالخوف من عقاب التعدي ومن ياترى لا يفرح لفرحنا عندما يرى الحضرة الشاهانية تسهر لتعميم ما نحسبهُ تعميمهُ فائدة تجري الراحة

العمومية منها ولما كان ذلك الواقع كان لا بد من ان ننتظر الحصول على تلك القوانين والنظامات عربية العبارة بترجمتها في الاستانة العلية او بصدور الاذن بطبع الترجمة الموجودة عندنا في طرابلس شام بعد مراجعتها لحصولها على ما يجعلها دستوراً قانونياً كالاصل ومن المعلوم ان فخر الحاكم في معرفة القوانين ومراعاتها وليس في ان يبين لبسطاء القوم انهٔ غير مقيد بما يمنعهٔ عن تنفيذ مرغوبهِ وغايتهِ ولولا تقيد الانسان باصول قررتها قوة العاقلة وقبلتها او قبلتها بالاعتقاد بانها تقريرات القوة الخالقة والحافظة والمهلكة لكان كالحيوان الذي يفعل ما يخطر لهُ ببال ان يفعلهُ انقياداً الى دواعي الميل الغريزي فيمسي لا يراعي حقوق الدين ولا الناموس ولا السياسة ولا الهيئة الاجتماعية لعدم وجود شيء من ذلك عندهُ وتسليمهِ نفسهُ لهوى النفس ومن يا ترى افضل الحاكم الذي يقول لرعاياهُ ان ضربين مهمين من الواجبات لا اقدر ان اهملها وهما معرفة القوانين والنظامات والمحافظة عليها او الذي يقول لسان حالهِ لهم انني افعل ما اريد ومن لا يعلم ان فضل الانسان قدر فعلهِ وان فعل الرجل الذي يلتزم ان يتعلم القوانين وان يحافظ عليها هو فضل وانهُ لا فعل ولا فضل للذي لا يتعلم شيئاً ولا يحافظ على شيء ومن يا ترى يعرف الانسان وينتظر منهُ شيئاً كاملاً على ان الرمد احسن من العمى ومن يقابل الحاضر بالماضي في الشرق وفي الغرب يرى ان الانسان تقدم في معرفة الحقوق تقدماً كثيراً ولذلك التزم كثيرون من المؤمنين على المحافظة عليها ان يراعوها مع قطع النظر عن الظروف اذا كانت افرادية ومراعاتها اذا كانت عمومية ولذلك لا نرى احداً من الذين يعرفون السياسة يشير باقامة الملكية في امركا لتعميم الراحة مثلاً ولا بالجمهورية في الشرق ولا بتقييد الجرائد في انكلترا ولا باطلاق العنان لها في فرنسا حال كونهِ لا بد من تحصيل الدين القانوني من زيد اذا كان في الشرق او في الغرب وهذه الحقوق الافرادية هي التي تحافظ المجالس عليها بالاستناد الى القوانين وليس بحسب الارادة والاستحسان فان المجالس بلا نظامها وقانونها حيطان وموائد وهذه المجالس هي في يد الرعية فان اعضاءها بالانتخاب يدخلونها فحسن حالها يتوقف على انتخابهم ولولا ضيق المقام لما اخرنا الكلام عن هذه الامور الى فرصة اخرى ونصف ادراكها المرغوب مراعاة الامة حقوقها بالاتحاد وهذا النصف يجر اليهِ النصف الاخر وهو واجبات الحكام الذين قد رأينا في هذه الايام كثيرين منهم يراعون القوانين ويحبون العدل والذين لا يحبونهُ لا ينالون الكرامة الحقيقية ولو نالوا اكثر منها على مرأى منهم فان صيت الظالم كالليل الحالك وصيت العادل ابيض كالثلج

فرنسا

قالت جريدة الليفانت هرالد ان الذي كان يحمل موسيو كريفي الذي كان رئيساً لمجلس النواب على ان يترأس عليهِ تاركاً مساعدة حزبهِ وهو حزب الجمهورية انما هو ما كان يراهُ من لزوم اقلاع الاحزاب عن محاولة تنفيذ سياساتهم قبل خروج الجنود الالمانية من فرنسا لمجانبة الانشقاق الداخلي ولذلك كان يدبر اعمال رياسة مجلس النواب بانصاف مكنهُ من الحصول على اعتبار الجميع . الى ان قالت الجريدة المذكورة ان مجلس النواب قد خسر باستعفاء موسيو كريفي من رياستهِ خسارة ربما كانت لا تعوض فان الجلال كان يحيط باعمالهِ وحركاتهِ حال كونهِ كان على جانب عظيم من المعرفة والحذق والدراية والرزانة والعدل فانهُ كان يعامل الذين هم من حزبهِ والمضادين لهُ معاملة واحدة ولذلك نقول انهُ اليق نائب لا بل

الباقي رجل في فرنسا لادارة اشد مجالس الدنيا اضطرابًا وهيجانًا . ولم يكن كرؤساء المجلس العالي في الدولة الامبراطورية من جهة الاشتراك على الدوام في مباحثات المجلس . وكان لديه قوة ادبية ومادية مستندة الى الدراية واللطف حتى انه كان يقدر ان يقود ذلك المجلس الى النظام وهو مضطرب ومهيج هيجانًا يعسر على غير موسيو كريفي ان يخمده ويسكنه . ولم يعصِ النواب الا في اول نيسان ومع ان ذلك كان المرة الاولى لم يرتضِ بان يعرض نفسه لعصيان اخر . فقال للملكيين انهم اذا لم يطيعوه يبادر الى الاستعفاء وفي اليوم الثاني تلقوا منه رسالة الاستعفاء . وعندنا انه ما من احد غيره يقدر ان يدبر مجلس النواب كما كان هو يدبره . ومع ان موسيو بوفي الرئيس الجديد هو من اهل الكرامة ليس له من معرفة السلوك ما يمكنه من ان يكون كموسيو كريفي . هذا ولا يخفى ان استعفاءه يبين شدة الاغراض المهيجة في قلب فرنسا وهي التي ربما كانت تاتي بخراب الحكومة التي تقيمها الامة . اما نحن الذين نعيش في الشرق فلا نقدر ان ندرك قدر المخاطر التي تنتج عن ذلك فان الاحزاب المسلمية والنصرانية والروبية والبلغارية والحسونية والكوبليانية هي مخمدة بسد النظامات القادرة والنزاع الذي يحدث بين الروم واللاتين بسبب تملك القبر المقدس هو ضيق الدائرة وليس في ايطاليا ولا المانيا ولا انكلترا من الهيجان التحزبي الشديد ما يحاكي ما في فرنسا منه فان وصول ذلك الى اقصى درجة لا يكون الا في البلاد التي نشر فولتير كتاباته فيها ومن المعلوم اننا نعني ذلك الهيجان بالهيجان الديني لان بغض الاديان هو مصدر اتعاب فرنسا . ومع انه في زمان فولتير كان اليسوعيون اصحاب سطوة ونفوذ وكانت القوانين قد غلبت الانشقاقات المذهبية تمكن من ان يذيع تعاليمه في قاعات اهل المراتب الاولى والمعارف حتى في نفس البلاط الملوكي . وقرر في كتاباته ما كان بحسبه جاريًا في تلك الايام بفصاحة وحذق حتى ان اهل المعارف في فرنسا صرفوا جيلاً واحدًا في الاستهزاء بالكنيسة . ولم يكتفِ بذلك ولكنه علم فتيان فرنسا وفعلتها بان الاستهزاء بالتعاليم الدينية هو دليل الحذق والنباهة وان بغض الكهنة هو حب الحق . اما اكابر القوم فندموا على قبول تلك التعاليم عندما راوا بواسطة الثورة انها خراب لامتيازاتهم فان الكنيسة هي المحافظة على ذلك فان الكهنة كانوا عضد الامراء فرجعوا الى التعصب الذي كانوا عليه ولا يزالون هنالك فيحضرون الصلوات على الدوام ويعترفون بانتظام ويحيدون عن سبلهم ليظهروا احترامهم للكهنة كما حاد عنها منذ برهة الدوق دومال في مجلس العلماء ويتظاهرون بالتدين حال كون بواطنهم فولتارية ولا يعتقدون بالعصمة ولا بالاسرار . وهكذا قد اتحدت الكاثوليكية بالملكية حتى اننا اذا قلنا ان زيدًا كاثوليكيًا ومحافظًا على فروض مذهبه يفهم السامع انه من الذين يصلون الى الله ان يرجع الكونت دوشامبور او الكونت دوباريز . وهذا هو الذي جعل الجمهوريين ينكرون باستهزاء المعجزات التي سلم الكهنة بصحتها . فاذا قلنا في فرنسا ان فلانًا من الجمهوريين يفهم السامع بانه لا يصلي وكلما اشتد حبه للجمهورية يشتد بغضه للكهنة ومن المعلوم ان الحمر يتمنون ان ينفوا كل الكهنة من فرنسا كما ان الكهنة يتمنون ان ينفوا جميع الحمر منها . وهكذا يسوغ ان نقول ان الامة الفرنساوية امتان وان كلاً منهما يبغض الاخر اكثر مما يبغض امة بينه وبينها بحار وانهر وجبال مرتفعة ولغات متباينة . وفي مجلس نواب فرنسا هذا البغض

مجلس نواب فرنسا

قالت جريدة الليفانت هرالد ان استعفاء موسيو كريفي من رياسة مجلس النواب يمكن القوم من ان يروا ان ذلك المجلس اخذ في ان يهين نفسهُ بتحزباتهِ واغراضهِ وانهُ لا سبيل الى الخلاص من ذلك الا بفض المجلس الحالي وانتخاب مجلس اخر . وعندنا ان استعفاءهُ سيكون سبباً لتعجيل فضهِ اكثر من الحاح اليسار بذلك . لان موسيو كريفي مشهور ومعتبر عند الامة كلها ولذلك ستقول الامة الفرنساوية السريعة الادراك ان المجلس الذي لا يقدر ان يدبرهُ يكون قد وصل الى حالة تجعلهُ خالياً من النفع . ومن فوائد استعفائهِ حصول الجمهوريين على رئيس . فان موسيو تيهرس ليس هو الرئيس الذي يحتاجون اليهِ فانهُ يشتغل لنفسهِ . هذا ولا ريب انهُ مجتهد في تخليص البلاد من الخراب ولكنهُ يميل تارةً الى اليمين وطوراً الى اليسار حتى انهُ باتت مقاصدهُ مختفية . اما موسيو كامبتا فلا يقدر حزب الجمهورية ان يستامن على نفسهِ وهو منقاد اليهِ . اذ انهُ ولئن كان من احذق القوم واكثرهم سطوة ذكر اسمهِ مصدر لخوف كثيرين من الامة الفرنساوية . هذا وان اتت الانتخابات القادمة باكثرية من الراديكال (الذين يحبون التغيير) ربما كان يصير موسيو كامبتا خلفاً لموسيو تيهرس . على انهُ من المعلوم ان الحصول على رئيس لا تخافهُ الامة كما تخاف موسيو كامبتا اوفق ولذلك ربما كان يقع الانتخاب عليهِ لانهُ ولئن كان مضاداً للاشتراك بالاموال يحب كثيرون من الحمر ان يكون الوزارة وليس لموسيو كامبتا اما الجمهوريون المعتدلون فيركنون اليهِ اكثر من جميع اكابر حزبهم حتى ان نفس الملكيين لا يقدرون ان ينبهوهُ على شيء فانهم قد اقروا بفضلهِ بتسليمهم اياهُ ادارة انفسهم .

وبناء على ذلك نقول انهُ ربما كان يصير محور امل فرنسا فانهُ ما من احد سواهُ يليق بان يخلف موسيو تيهرس

ايطاليا

قالت جريدة التيمس انهُ بعد بضعة اسابيع يشرع مجلس ايطاليا العالي في المباحثة في امر حل الحكومة اثقال تبصر مدة سنة والزمها ان تحيلهُ احالة ثانية الى عمدة . اما المباحثة فلا تتعلق بمبادي ذلك فانها ظاهرة وعمومية وقد اصبحت غير قابلة البحث ولكنها ما يتعلق باجراء ذلك في رومية . فانهُ من المعلوم ان كل دولة من دول اوربا قد ادعت بانهُ يحق لها ان تعامل الجمعيات الدينية معاملة موافقة لصوالح الدولة والبلاد العمومية وقد انفذت مرغوباتها وبناء على ذلك لا نرى في هذه الايام اديرة تحاكي اديرة الايام الماضية في الاحوال والسلطان والنفوذ وغير ذلك والنادر كالعدم على ان رومية التي سارت في طليعة العالم مدة الفي سنة لا تزال على ما كانت عليهِ من هذا القبيل فان جمعياتها الدينية هي قسم كبير من اهاليها وابنيتهم تضيق بها الارض الضيقة . فلو كانت كلها ابنية ايطاليانية لما التزمت الدولة ان تسن قوانين جديدة فان قوانينها المقررة كافية لان تبلغها المراد على انهُ من المعلوم ان اهالي اوربا الكاثوليكيين وغيرهم قد جعلوا رومية عاصمتهم الدينية منذ قرون كثيرة وقد اقاموا فيها اديرة وابنية للجمعيات الدينية وقد قالت حكومة ايطاليا انها لا توافق مقتضيات احوال اهالي ايطاليا السياسية ولا يخفى ان نسبتهم الى حكومة ايطاليا بالنسبة حصون منيعة قوية ولا يحق لها ان تحسب نفسها مالكة رومية قبل ان تتمكن من الاتفاق معها . وخوفها من مصادفة ما صادفهُ غيرها يجعلها اشد باساً ومقاومة فيزداد خطرها الى ان تبيت غير قادرة ان تصبر باحد

اسبانيا

قالت جريدة التيمس انهُ قد وردت افادات من اسبانيا مآلها ان العمدة الدائمة كانت مصممة على ان توخر الانتخابات عند اجتماعها في ٢٢ الماضي. اما الامة فتميل الى ان تعتقد بان الانتخابات ستنفع على قوم من الجمهوريين الفديرال (المتحدين) وانهُ قد تقرر انهُ قد تلقى الجنرال سيكلس سفير دولة امركا في اسبانيا رسالة من حكومتهِ في واشنطون مآلها انهُ اذا تباحثت الدول بخصوص تحرير رسالة واحدة منها جميعًا او من اكثريتها بشان الاعتراف بالحكومة الاسبانيولية تكون حكومتهُ عاضدة للجمهورية فيها وللمحاماة عنها في مستعمراتها. وقد تقرر ايضًا ان الكارلوسيين قد حرقوا البريد الرسمي والخصوصي الذي خرج من باريز في ٨ الماضي. اما السنيور فيكوراس الوزير الاول فقد قال انهُ يرغب في ان يتنحى عن الاشغال بضعة ايام ولذلك قد سُلمت ادارة وزارة الداخلية والرياسة الى السنيور ماركال. وقد نشرت جريدة الكازت ميزانية حسابها فظهر منها انهُ قد كان النقص من ٢٨ شباط الى ١٥ الماضي ١٦ مليونًا من النقود الاسبانيولية. وقد ارسلت الحكومة الجمهورية ٧٠ من الاسرى الكارلوسيين الى كوبا. وقد انكسر فرقة منهم تحت قيادة ما لو

هذا والاخبار لا تزال متناقضة بحسب مصادرها والمظنون ان الكارلوسيين يفوزون في جهة والجمهوريين في اخرى غير ان اخبار فوز الحكومة الحالية هي اكثر من اخبار فوز اولئك . والله اعلم

الحرب في سومطره

ان سومطره هي جزيرة كبيرة بالقرب من ملقى وبالقرب منها جزائر كثيرة فمنها ما هو لهولاندا ومنها ما هو لسلطان اتشين وهو مقيم في سومطره ومنها ما هو لغيرها والحرب جارٍ فيها وقد قالت جريدة التيمس في ٢١ الماضي انهُ وردت رسالة برقية الى وزير المستعمرات من والي جزائر الهند الشرقية الهولندية مآلها انهُ عقد مجلس حربي امام اشين تحت رياسة معتمد الحكومة وتقرر فيهِ بالاجماع ان جنود هولاندا لا تقدر ان تثبت في مراكزها بعد ان تكبدت من الخسائر ما كانت قد تكبدت وعلى الخصوص لان الهواء الحار شديد . ولذلك قد قرر الوالي ورئيس مجلس نواب الهند بحضور القواد البريين والبحريين بتاخير الحملة الى الخريف القادم. والسبب في تقرير ذلك هو على الغالب شدة الهواء المذكور الذي ربما كان يمنع جري المخابرات بين الشاطي والمراكب بحيث تبيت غير قادرة ان ترسل مياهًا وزادًا للجنود. وقد تقرر في ذلك الاجتماع ان يبقى حصر الجزيرة. وقد ذكرت الجريدة المذكورة انهُ اجتمع المجلس الثاني في ٢٢ الماضي في عاصمة هولاندا وقرر وزير المستعمرات انهُ قد تلقى الرسالة البرقية المذكورة وفيها انهُ قتل من الجيش في ظاهر اشين ٧ ضباط و٣٨ جنديًا وانهُ جرح ٢٥ ضابطًا و٢٨٢ رجلاً . وقد كتب تقريرًا مبينًا اسباب حوادث اشين فقرر المجلس ان يصير طبعهُ وبعد ذلك تصير المباحثة بخصوصهِ اما الحملة فقد أُرجعت الى بادان والقوم خائفون من حدوث عصيان في اماكن اخرى في سومطره

الفاتيكان

قالت جريدة التيمس انهُ من الواجب ان يكون ابتداء المُلك ابتداء سياسة ولو كان ذلك الملك ملك حضرة البابا وان يكون ذلك الابتداء بحسب مقتضيات الحوادث الجارية. وبناء على ذلك نقول ان خلف حضرة البابا بيوس التاسع سيبتدئ

بسياستهِ حال كون الكنيسة تكاد تكون منفصلة كل الانفصال عن السياسة في أكثر العالم. اما في انكلترا وفي روسيا وفي الدولة العلية فلا يزال الاتحاد جارياً بين الدين والسياسة ومنهُ ما هو اتحاد عظيم ومنهُ ما هو قليل وبدون اهمية كبيرة على اننا لا نرى في بلاد كاثوليكية قدر ما نرى في البلدان المذكورة من ذلك. فاننا لا نرى فيها غير قيام صحيح وتجديد قيامها كل سنة بنشاط وثبات وذلك لمضادة السطوة التي تدعي تعاليم العصمة فترى فيها الانقلابات والتغييرات والثورات وتجديد الدول على اننا لا نرى شيئاً مناسباً للفاتيكان. فان القوم اخذون في ان يبعدوا عن ذلك الصوت الذي كان يقودهم الى نفسهِ. ومع ذلك ستبقى رومية الفاتيكان قائدة الضمائر قروناً كثيرة ولا ريب عندنا في انها ستبقى كذلك وتكون معلمة للافكار وحارسة للتقليدات ومن المعلوم اننا لا نحب ان نرتاب في ذلك. فان العالم لا يقدر ان يهين شيئاً من ينابيع المعارف القديمة ولا ما غايتهُ في مكان اعلى من وجه هذه الارض. ومن المعلوم ان العالم لا يحب ان يرى ما كان يحبهُ مغيراً تغييراً يمحو كل آثارهِ الماضية بحيث لا يبقى شيء مما كان. وبناء على ذلك نقول ان رومية ستبقى رومية على ان التغيير طارئ على العالم نفسهِ لان الانسان اخذ في ان يتغير. فانهُ قد تغيرت جميع الاراء وكيفيات المعاش وغيرها حتى اننا نرى ذلك التغيير ونشعر بهِ. ولذلك لا بد لكل دولة حاولت ان تتعاطى هذه الامور من ان تجعل نفسها مناسبة لتلك التغييرات بحيث لا تكدر القوم بمخالفتها لمشاربهم فيبعدون عنها ويأخذون في دفاعها الى النهاية. ولا يخفى ان الظروف تندبها الى ان تفعل اكثر من ذلك فان واجباتها غير محصورة بجمع رعيتها والمحافظة عليها فان من واجباتها ان ترجعها عن ضلالها وان تكتسبها بعد ان خسرتها هذا اذا كان ذلك ممكناً. اما الفاتيكان فلزومهُ ان يعتقد بان ذلك من الامور الممكنة ولذلك لا بد لهُ من ان يحصر دائرة اعمالهِ في الوسائط الباقية لهُ وهي النصح واسلحة السلام. وعندنا انهُ يقدر ان ينجح بها قدر ما ينجح غيرهُ. اما السطوة التي كانت في يدهِ فقد فقدها فلا يقدر ان يسود العالم ولم يبقَ لهُ غير قوة كلامهِ للحصول على غاياتهِ وبما انهُ لا يقدر ان يستخدم التهديد لعدم الاستناد الى القوة لا بد لهُ من ان يكتفي بالنصح

حضرة البابا

ذكر في جريدة التيمس انهُ قد شاعت اخبار مقلقة بخصوص صحة حضرة البابا بيوس التاسع على اننا لا نعلم هل هي صحيحة او مفتعلة لانهُ لا يخفى انهُ يصعب على الناس ان يعرفوا ماذا يحدث داخل الفاتيكان ما دام اهلهُ يرغبون في كتمهِ وعند القوم انهم يحاولون كتم ذلك في هذا الزمان. اما العامة فتشيع عندها اخبار كثيرة منها ما يذكرنا بما حدث عند موت البابا غريغوريوس السادس عشر. فان صدقنا الاخبار المنشورة في الجرائد الحرة بخصوص مرض حضرتهِ نقول انهُ اخذ في الدنو من نهاية الحيوة وان قومهُ شارعون في اقامة الاستعدادات اللازمة لانتخاب خلفهِ. اما جرائد خدمة الدين في رومية فتنكر صحة ذلك بكلام واضح شديد ككلامها الاعتيادي عند مبادرتها الى الدفاع عن نفسها وتقول انهُ سالم من كل مرض. اما المرض الذي اعتراهُ فهو داء المفاصل والم في الاحشاء. وقد بلغنا من اهل المعرفة ان هذه الامراض لا تشتد على الذين ادركوا سن حضرتهِ كما تشتد على الذين هم اصغر منهُ. ولذلك ربما كان في ما قالتهُ جريدة الاوسرفاتور رومانو والنوس دلافريتا من هذا القبيل صحة ولم يشتد

المرضى على حضرته . ولولا اجتهاد الجريدتين المذكورتين وهما من جرائد خدمة الدين في تكذيب ما نشرته جريدة الليبرتا والفانفولا بكلام شديد لما اعتقد القوم بانهُ قد طرأ على حضرته ما يرغب رجال الفاتيكان في كتمهِ . وقد قال قوم ان سبب غيظ الجريدتين المذكورتين انما هو ظهور الحقيقة التي ترغبان في كتمها . هذا وبما اننا لا نقدر ان نصدق ما تقررهُ جرائد خدمة الدين من هذا القبيل ولا ما تقررهُ الجرائد الاخرى من اللازم ان نقيم مقابلة بين الجرائد التي نشرت خبر مرض حضرته للحصول على خبر ربما كان قريباً من الواقع

هذا وقد اطالت جريدة التيمس الكلام عن ذلك على اننا نقول انهُ في اليوم الاول من مرض حضرتهِ نشرت جريدة حرة ذلك الخبر وقالت ان المرض اخذ في الاشتداد ولذلك اقيمت جمعية اطباء لقيام مشورة ففي اليوم الثاني اجابت جريدة الاوسرفاتور بلوم الحكومة لوماً شديداً لانها لم تقاصص الجرائد التي نشرت اخباراً كاذبة مضرة بخصوص مرض حضرة البابا وختمت كلامها بقولها ان المرض الخفيف الذي طرأ على حضرتهِ في المدة المتاخرة يكاد يزول زوالاً تاماً . وفي اليوم التابع لهذا اليوم اجابت جريدة الليبرتا وهي مضادة لخدمة الدين بان ما قررتهُ بخصوص مرض حضرته هو صحيح ولا ريب فيهِ فانهُ قد حصل عليهِ من يعرف حقيقة الحال وطلبت الى رجال الفاتيكان ان ينشروا رسالة بامضاء طبيبين من الذين يطببون حضرتهُ هذا اذا كانوا يحبون اظهار الحقيقة وكان لا ريب في ما قالوهُ من ان حضرتهُ يكاد يشفى . وفي اليوم الثاني نشرت هذه الجريدة تفاصيل كيفية اقامة قداس بالقرب من مخدع حضرته وان قومة البسوءُ ثيابهُ بصعوبة وعضدوهُ ليتمكنوا من ان يقولوا انهُ اقام بقداس

روسيا

انهُ لم ترد الينا اخبار ذات اهمية من روسيا فانهُ بعد ان فرغت جرائدها من مضادة انكلترا في ما يتعلق بفتح خيوا لم يبقَ لاخبارها اهمية عندنا فانها لا تزال اعمالها جارية في سبيل تقويتها في البر والبحر وتكثير الصنائع وترقية اسباب الزراعة والتجارة بتقريب وسائط الاتصال فانها لا تزال تطلب توسيع دائرة ملكها وما من احد يقدر ان يخمن مستقبلها ولا ان يعرف تفاصيل مقاصدها فانها تسير الى الهند وهي تقول انها لا تقصد ان تفتحها وتسير الى خيوا قائلة انها سترجع عنها ثم تقول انها لا تقدر ان ترجع والظاهر انها لا تقول ما تريد ولا تريد ما تقول وهذه سياسة ليست بسليمة العواقب ولا يقدر الانسان ان يرتاح ما دام عرضة لها

موسيو تيرس والجمهورية

قالت جريدة التيمس انهُ منذ برهة قصيرة ذكر موسيو تيرس اللوم الذي وقع عليهِ من الملكيين لانهُ ثبت في التحزب للجمهورية وبين بعض امور ذات اهمية كان التزم ان يشير الى بعضها في ابتداء دولتهِ وهو يخطب من منبر مجلس النواب . ولا يخفى ان الكلام الذي قالهُ في ذلك الزمان حمل القوم على تخمين امور كثيرة . اما نحن فلم نسمع ان ما اشار اليهِ في ذلك الوقت صار نشرهُ في الجرائد ولذلك قد بادرنا الى نشرهِ وهو ان موسيو تيرس التزم ان يقيم اتفاقاً بينهُ وبين روساء الجمهورية في زمان حرب كمون باريز لانهُ لا يخفى ان فرنسا باتت في ذلك الوقت في خطر لا مزيد عليهِ من شبوب نيران الحروب الاهلية في جميع مدنها وحرمها بالزيت حتى ان حكومة فرسايل نفسها باتت في خطر من الوقوع

في يد سفلة باريز الذين كانوا ثائرين. ومن المعلوم انهُ كان يصعب على حكومة موسيو تيرس ان تجمع من جيش فرنسا المشتت ومن رديفها المنكسر جيشاً كافياً للقيام بفتح باريز حال كون الجيوش الالمانية نفسها لم تحاول فتحها عنوةً فان عدد جيش فرسايليا كانوا لم يكن الا ٤٠ الف رجل فكان دون العدد اللازم للقيام بتلك الحرب الشديدة فلو التزم موسيو تيرس والمرشال ماكماهون ان يرسلا بعض هذا الجيش الى جهة اخرى للمحافظة على الراحة لما قدرا ان يفتحا باريز كما فتحاها قبل ان كثر الخراب فيها وربما كانا التزما ان يمتنعا عن حصرها. وعندما راى موسيو تيرس انهُ قد بات في هذه الضيقات التزم ان يقيم مخابرات بينهُ وبين روساء احزاب الجمهورية فانهُ كان يعلم انهم كانوا يهيجون الاهالي في الولايات وانهم كانوا يحاولون ان يهيجوا ثورة في المدن الكبيرة وانهم اذا تمكنوا من ذلك يبيت غير قادر ان يخلص فرنسا. فانهُ لم يكن قادراً ان يرسل جنوداً من جيشهِ الصغير الى الولايات لاخماد الفتن مالم يوقف حصر باريز ويبقيها في يد اهل الكمون الذين كانوا يكادون يخربونها. فعند ذلك قرر موسيو تيرس اتفاقاً بينهُ وبين اولئك الجمهوريين فتعهد لهم بالمحافظة على الجمهورية وتعهدوا هم لهُ بالمحافظة على الراحة بمنع حدوث الثورات. ولا يخفى انهُ لولا سطوتهم ومساعدتهم لا تنشبت نيران الثورات في مدن كثيرة من المدن الكبيرة وسادت المظالم بقوة الكمون. فانهُ لم يبقَ غير احد امرين وهما اما ان يداوم حصر باريز واما ان يسمح بانتشار الحروب الاهلية في فرنسا. ومن يا ترى يحمي في هذا المركز الصعب حاملاً من اثقال المسئولية ما كان يحملهُ موسيو تيرس ويتاخر دقيقة عن قبول هذه العهود. فالروساء الجمهوريون اقاموا بتعهداتهم قيام اهل الكرامة والامانة ولذلك لابد لموسيو تيرس من القيام بتعهداتهِ لانهُ لا يقصر بالقيام بذلك ولو لم يظهر لهُ جلياً اصابة القيام بهِ

انكلترا

قالت جريدة التيمس انهُ في ٣٢ الماضي اقيمت مباحثة طويلة مهمة في المجلس العالي الانكليزي بخصوص فتوحات روسيا واحسن ما قيل ما قالهُ مستر استنوك في خطابهِ النفيس الطويل ويا حبذا لو سمح لنا المقام بنشرهِ كلهِ وقد قال فيهِ ان روسيا من الدول التي تحب الفتوحات حباً لا مزيد عليهِ ثم ذكر تاريخ فتوحاتها منذ زمان طويل وقال ان ما يحدث اليوم انما هو اعادة ما كان يحدث في تلك الايام وانها لا تتوقف عن الفتوحات من تلقاء نفسها فان أُطلق لها العنان لا تزال تتقدم الى الابد ولذلك لابد من ان نبادر نحن الى منعها عن ذلك او ان يبادر غيرنا اليهِ لانها بدون ذلك تبتلع شيئاً فشيئاً كل ما هو بيننا وبينها من البلاد وبعد ذلك نقيم مهاجمة اهم وذات نتائج ردية فلا بد من صدها بثبات بواسطة التاهبات الحربية وليس بالمفاوضات السياسية لانهُ لا بد من كبح جيلها باستقامتنا ولذلك لابد من استخدام قوتنا في الهند وثروتنا العظيمة في سبيل تقوية المراكز المهمة الواقعة عند الحدود وتوطيد العلاقات الودادية بيننا وبين جيراننا فنجعل بشاور من الحصون التي لا يمكن فتحها ونحل في قبطا ونتحد مع ايران وكشغر

روسيا وانكلترا

قالت جريدة التيمس ان من الامور المدهشة التي تكاد لا تفهمها الجرائد الروسية ما تقرر بعد تسوية مسئلة اواسط اسيا من انها لم تكن ذات اهمية فان الباب السياسي لمقاصد روسيا ليس هو اواسط

اسيا ولكنهٔ ايران لان روسيا لا تقدر ان تدنو من الهند من خيوا ولكنها ربما كانت تقدر ان تدنو منها بقطع الطريق القديمة التي تمر بحرات وقابول . فهذه البلاد الواقعة في الجهة الجنوبية من خيوا وهي مسكن للتركمان تمكن روسيا من الوصول الى حرات فتصير عاصمة تلك البلاد الخربة مركزًا حربيًّا نافعًا جدًّا . والظاهر ان ذلك قد حير الجرائد الروسية ولذلك اخذت تقول لماذا ياترى لم يخطر لنا ذلك ببال قبل ان جعلنا لامر خيوا اهمية عظيمة لا لزوم لها . ولماذا لا تمنع روسيا تعديات اولئك البدو الذين يكدرون راحة حدود ايران الشمالية الشرقية . اما نحن فلا نرغب في ان نشغل انفسنا في البحث عن هذه الامور التي اشغلت جرائد روسيا في البحث عنها بل نفضّل السلوك في السبل التي اشاروا علينا بسلوكها وهي الاكتفاء بان البحث في ذلك يكون انسب وانفع عند حلول الزمان الموافق للبحث فيهِ . وبناء على ذلك نتمنى لحضرة الشاه النجاح في الحصول على مرغوباتهِ وفي جعل بلادهِ ناجحة كما كانت ناجحة في ايام دولة الشاه عباس الكبير. هذا ولا نحب ان نرى موانع تعرض دون انشاء الطرق الحديدية التي صارت المبادرة الى انشائها ولا ما يكون واسطة للمداخلة في استقلاليتهِ لانهُ كلما نفذت سطوة حضرة الشاه تكثر المحافظة على صوالحنا . ولا يخفى اننا نرغب ان يكون متمتعًا بالسلام ولذلك قد ساعدناهُ في فض بعض المشاكل التي كانت واقعة بينهُ وبين جيرانهِ . ومن المعلوم ان ملكًا عارفًا باهمية الدول الاوربية معرفتهُ لها لا يستخف براي الدولة التي هي اعظم دولة في اسيا حال كونها من اوربا

ايران

قالت جريدة التيمس ان قراء جريدتنا قد سمعوا بان حضرة شاه ايران المعظم قد اقام وليمة عظيمة في بلاطهِ الملوكي وخطب على مشيريهِ واكابر رجال دولتهِ بخصوص ذهابهِ الى اوربا وبانهُ اقيمت ولائم كثيرة ومآدب في طهران عند حلول راس السنة الجديدة عندهم . ولا يخفى انهُ اقيمت احتفالات راس السنة وتذكار يوم ولادة حضرة الشاه في هذا العام باهمية لم يسبق لها مثيل لانهُ لما كان حضرتهُ مصممًا على ان يذهب الى اوربا جعل تلك الولائم والمآدب وداعًا للقوم حضرتهِ وقد بيَّن لهم عند اجتماعهم مقاصدهُ المتعلقة بسفرهِ وقال لهم انهُ راغب في توطيد العلاقات الجارية بينهُ وبين دول اوربا وان يحسن الصلات التجارية الجارية بين بلاده والبلدان الاخرى وان يرى بعينهِ الاصلاحات التي تناسب مملكتهُ البهية وتنجحها وتقويها . ومن المعلوم ان ما حدث هناك هو ما يكاد يحملنا على ان نعتقد بصحة ما قالهُ مستر ايستوك موخرًا عن ايران وهو ان اقرب الممالك القديمة الى الوصول الى العظمة والسطوة هو ايران التي هي وحدها الدولة التي نهضت في هذا الزمان حال كونها كانت من دول القرون القديمة العظيمة . ولا يخفى ان نسبة اهالي ايران الى بلادهم هي اقل من نسبة اهالي روسيا الى بلدانهم الموافقة للسكنى فانها لم تخسر شيئًا من بلادها التي كان يسكنها قوم عددهم خمسون ضعف عدد اهاليها الحاليين . اما الان فقد قيل ان عددهم هو اقل من اربعة ملايين . على انهُ قد قال مستر ايستوك انهُ لا ينبغي ان نركن الى صحة ذلك لان عددهم مجهول والموكد عندنا ان ثروة تلك البلاد كافية للقيام باود امة اكثر من الامة القاطنة في ايران في هذا الزمان هذا اذا صار الاعتناء باصلاح احوالها وتنظيمها . ومن المعلوم ان حضرة الشاه المعظم قد شرع في السلوك في السبيل الذي يمكنهُ من الوصول الى الغاية المطلوبة . فانهُ قد اقام

شركات لانشاء الطرق الحديدية ولتمهيد السبل العمومية ولحفر معادن بلاده . وهكذا نرى انهُ لا يمكن ان يجرى حتى في امركاد فعةواحدةاكثر ما اجري في هذه المملكة التي هي اقدم الممالك . ومن المؤكد ان عند حضرة الشاه من الوسائط ما يمكنهُ من القيام بتلك المشروعات . فان في خزائنهِ الخصوصية اموالاً كثيرة فثمن جواهرهِ وحدها هو اكثر من خمسة ملايين ليرا انكليزية . ولا يخفى ان الصعوبة في قلة الاهالي لان قوة الدولة في كثرة عدد اهاليها ولسوء الحظ اهالي ايران هم دون العدد المناسب للبلاد . هذا ونهوض هذه المملكة نهوضاً سياسياً هو من الامور المدهشة لانها كادت تتلاشى بعد ان فتحها العرب . وقد قال السار جون مالكوم الذي كان يعرف احوال ايران اكثر من جميع الانكليز الذين سبقوهُ ولحقوهُ ان ابتداء نهوضها كان في زمان نادر شاه الغازي غير ان هذا خطا لان اهميتها بالنظر الى صوالحنا في الهند ابتدات في ايام نادر شاه غير ان كثيرين من سلفائهِ الذين خلفوا خلفاء العرب في تخت تلك البلاد كانوا من اهل السطوة والاصابة . فانهُ في ايام ملكتنا اليزابث اخذ ملوك الغرب في ان ينتظروا الحصول على مساعدة ايران في مضادة العثمانيين الذين كانوا يخافونهم فانهُ منذ اختلفوا في المذهب اشتد البغض بينهم فصار اشد من البغض الذي كان جارياً بين ملوك بني عثمان وملوك اوربا ولذلك كانوا يحاولون ان يلقوا الفتن بين الدولة العلية وايران لينتفعوا بها . ومن المعلوم انهُ بعد اواسط القرن الماضي زادت اهمية ايران عند الانكليز لان اهتمامنا بالمحافظة على املاكنا في الشرق كان يكثر باتساع دائرتها ولذلك صرنا ننظر بعين الاهمية الى صداقتها . ولم نكن حينئذٍ نخاف روسيا لانها لم تكن موضوعاً للخوف غير ان خوفنا كان من اهالي افغانستان الذين سيكونون الفاصل السياسي بيننا وبين روسيا . ومن المعلوم ان القوة في الشرق هي على الدوام عرضةٌ لتقلبات عجيبة لان هولاء الافغانستانيين كانوا قد فتحوا ايران وقابلوا اقوى حكام الهند في معركة عظيمة . وكنا نعلم ان نهوض ايران يمكننا من الحصول على دولة قادرة ان تصد اهالي افغانستان وان تكون مانعاً لفتوحات فرنسا التي كانت تحاول فتح الهند في زمان ثورتها الاولى . اما الشاه الذي كان مالكاً في ذلك الزمان فكان يميل الى مساعدة نابوليون الاول في تنفيذ مقاصدهِ غير ان السياسة الانكليزية فازت وما لت بهِ اليها فتوطد الاتحاد الاول بين انكلترا وايران .

زنجبار

ان قراء جرائدنا قد راوا ذكر حضرة سلطان زنجبار اكثر من مرة واحدة في هذه المدة لان اهتمام الامة الانكليزية بقطع تجارة العبيد في الجهة الشرقية من قارة افريقية قد حملها على ارسال معتمد اليهـا ومع ان تلك البلاد هي في يد العرب ودين اكثر اهاليها الاسلام وعادات اكابر قومها لا تزال كالعادات القديمة لم نكن نعرف عنها قدر ما يجب ان نعرف عن بلاد واسعة يحكمها ابناء جنسنا والنفوذ فيهـا للشريعة المطهرة التي هي شريعة حكومتنا ولا ريب في ان جميع ابناء بلادنا وقراء الجنان يرغبون في الوقوف على بعض اخبارهم التي اخذناها عن رجل كريم صادق اقام في تلك البلاد اربع سنوات وهذه الاخبار هي مما لم نرَهُ في كتب رسم الارض ولذلك قرناها بسرور لا مزيد عليهِ افادة لمطالعي الجنان وبناء على ذلك نقول ان زنجبار جزيرة واقعة في جنوبي الجهة الشرقية من افريقية وطولها ٥٢ ميلاً وعرضها ١٨

فتكون مساحتها سبعمائة ميل مربع وعدد سكانها نحو اربعمائة الف نسمة وفيها مدينة اسمها زنجبار باسم الجزيرة وعدد سكانها اكثر من ثلثين الفًا وهي عاصمة سلطنة زنجبار وبين هذه الجزيرة وساحل افريقية بوغاز وهو مضيق وعرضهُ ٢٥ ميلاً ووراءهُ سواحل افريقية وهي تابعة لمملكة زنجبار هي وجزائر كثيرة منها الجزيرة الخضراء ومباس ولامو وغيرها . وللسواحل عندهم اسم اخر وهو مرايم لجزيرة زنجبار والجزائر المذكورة وغيرها وتلك السواحل وما وراءها الى جهة داخلية افريقية هي سلطنة زنجبار العربية التي نسمع بها في هذه الايام وعلى الخصوص بعد ان قربت الينا بواسطة فتح برزخ السويس . اما عدد سكان هذه السلطنة فيختلف فيهِ لان اهالي اوربا لم يتمكنوا من ضبطهِ فمنهم من يظن ان عدد الاماكن المذكورة هو اكثر من ثلثة ملايين خلا الداخلية ومنهم من يقول ان عدد جميع الخاضعين لسلطان زنجبار في تلك البلدان والداخلية ايضًا من الاسلام وغيرهم ليس باقل من عشرة ملايين اما نحن فنقول اننا سنبحث عن صحة ذلك عند الوقوف على تقريرات جديدة نشرت بهذا الشان وعند الوقوف عليها ننشرها لافادة المطالعين . فاهالي تلك السلطنة ثلثة اجناس الاول العرب البيض وهم السائدون هنا لك فان السلطنة لهم وعددهم اكثر من عشرين الفًا . والثاني العرب الذين اختلطوا بالسودان بالاقتران بنسائهم وعددهم اكثر من مائتي الف نسمة وسوادهم غير حالك . والبقية هم من السودان وهم اسلام ولكنهم لا يعرفون فروض الدين ولا يقومون بها . اما العرب البيض والمختلطون فيعرفون الفروض الدينية ويقوم اكثرهم بها بحسب نص الشريعة المطهرة

اما هواء البلاد فليس من احسن الهواء غير ان تربتها مخصبة جدًّا حتى ان الاهالي يحصلون على نتائج المزروعات بدون ان يتعبوا بحرث الارض وفي الجزيرة انهار كثيرة صغيرة وفيها من المحصولات الذره والسمسم والنارجيل وكبش القرنفل والقطن والارز وقصب السكر والصبغ الذي يصنع الاوروباويون منهُ الاثواب لمنع دخول المطر الى الجسم والسندروس والكرم فالعنب لا ينقطع من عندهم ولكنهُ يبقى السنة بطولها والتين والجبس والليمون والنارنج والبردتان المعروف عندنا بيوسف افندي وغيرها وليس عندهم فجل ولا تناح ولا اجاص ولا مشمش غير ان السلطان المالك الان هو من الذين يحبون العمران وراحة رعاياهُ ولذلك قد صرف نقودًا كثيرة في سبيل زرع جميع اجناس اشجار اوربا وزهورها في بلادهِ واذا تعسر ذلك بالهواء الطبيعي لعدم مناسبتهِ بعضها يجعل لها هواء صناعيًّا مناسبًا . وفيها افيال كثيرة ولذلك يكثر فيها العاج وافراس بحر وفيها اسنان افراس البحر وفيها الجمال والخيول وتكثر عندهم الجلود والحاصل انها بلاد مخصبة جدًّا وذات ثروة عظيمة . ودليل ذلك تعديل قيمة صادراتها وواراداتها فالصادرات سبعون مليون فرنك والواردات ثلثون مليون فرنك وهذا عين الثروة فان زيادة الصادر عن الوارد هو عين الثروة والتقدم

اما منازل اكثر البيض منهم واكثر العرب السودان فهي من حجر وفي كل منزل اربع او خمس قاعات وقصور الامراء جميلة وثمينة وعلى الخصوص قصر السلطان فانهُ ثلث طبقات مرتفعة وهو متسع جدًّا وفيهِ اعمدة رخامية وقاعات ارضها مغطاة بالرخام الفاخر وابوابهُ جميلة جدًّا وكذلك نوافذهُ وقد صرف لعمل باب القصر الخشبي ٤٥ الف فرنك فانهُ منقش الخر النقش ومساميرهُ من فضة وفيهِ اثاث فاخر كالاثاث الاوربي وهو مصنوع في الهند وهو مولف

من مقاعد ومرائي وطنافس فاخرة وغير ذلك وفيه عرش فاخر جدًّا . وهذا دليل الثروة ولو كان العرب يتعاطون التجارة بانفسهم كما يتعاطاها في هذه الايام اعيان اوربا لجمعوا اموالاً كثيرة اما الان فالاعمال الزراعية في يد العبيد الذين يعيشون بمحصولات الاراضي الموقتة ويعطون سادتهم زهم اصحابها اثمار الاشجار. ومع ذلك عندهم القصور والحلى والملذات وكلها تشتهيه انفسهم من اسباب الراحة والرفاهية . اما بيوت العبيد فهي اكواخ مبنية من طين وخشب وهي دنية

اما سلطانها الثالث فهو السيد الواثق بالله برغش بن سعيد بن سلطان الاموي سلطان زنجبار والسواحل ونواحيها وله من العمر ٥٢ سنة وهو ابيض اللون اسود اللحية والعينين طويل القامة ويلبس في يده خاتمًا ثمينًا من الماس وعلى راسهِ عمامة كبيرة مرتفعة فوق جبهتهِ ويتقلد خنجرًا مرصعًا في نطاقهِ وسيفًا ثمينًا وهو من اهل النشاط والهمة والحذق والانصاف وعندما ارتقى الى سرير السلطنة ابطل الرسم الذي كان يوخذ من الاهالي وحصر مدخولهُ في رسم البضائع التي تدخل الى البلاد وقدرهُ خمسة في المائة وهذا الرسم هو كل مدخول خزينتهِ فانهُ اهمها ومعدل مدخولهِ جميعهِ في السنة نحو مليون ريال ومن المعلوم ان هذا الدخل قليل بالنسبة الى مداخيل دول اوربا على انهُ كثير بالنسبة الى هيئة الحكومة وجنودها ومصاريفها فان السلطان يسوس قومهُ بالانقياد والعدل واجتماع الصوالح وليس بالقوة والعنف ولا بفتح البلدان بشن الغارات ولكن بتوسيع التجارة في الداخلية ولذلك لا يلتزم ان يتكبد مصاريف كثيرة للقيام بحكومته لانها بسيطة جدًّا ففي كل بلدة مهمة او مقاطعة قاضٍ فيتقاضى القوم اليهِ فيحكم بينهم فان انصفهم يجري الحكم والا فيرفعون الدعوى الى نفس السلطان فيحيلها الى قاضيين متضادين فيسمعانها بحضوره وحضور ثلثة قضاة او اكثر ولذلك لا يقدرون ان يحيدوا عن الحق . اما العسكرية فهي اربعة الاف جندي واكثرهم من عرب حضرموت وينتظمون في سلكها بالاجرة فاجرة الجندي الشهرية اربعة ريالات قيمتها عند نا مائة غرش وهذا كثير بالنظر الى رخص اسباب المعاش وهولاء الجنود يقومون بكل اسباب المحافظة في القلع والحصون والعاصمة ومع انهم قليلون لا تحدث تكديرات فان الاهالي يحبون السلام والراحة والاهتمام باشغالهم وحظهم وقد قال الذي اخبرنا عن تلك البلاد انهُ اقام اربع سنوات في جزيرة زنجبار ومع ان عدد سكانها اربعمائة الف لم يقتل فيها غير رجل واحد قتلهُ رجل اخر محاماةً عن عرض مع ان كثيرين من الهنود ياتونها للتجارة وكذلك من العرب السنيين الذين لا تقوم شهاداتهم عندهم على زنجباري وافرنج وغيرهم فهذه الراحة دليل سطوة الحكومة واستقامة امور السياسة وتعقل الاهالي .

وقبل زوبعة ١٨٧٠ للميلاد كان عندهُ نحو ٨ بوارج حربية كبوارج اوربا خلا السفن الصغيرة غير ان تلك الزوبعة كسرتها كلها وخربت الجزيرة كلها ولولا اهتمامات سلطانها لما اصبحت الان كانها لم تصب بتلك النازلة العظيمة . اما اسلحة الجنود فهي البنادق الصوانية واسمها عندهم طفق والسيوف والخناجر وعندهم في زنجبار نفسها نحو ٢٥٠ مدفعًا خلا مدافع القلع ومنها ماهو مقام امام قصر السلطان وهو من النحاس الاصفر الفاخر وهي كبيرة ولها ١٠٠ من الجنود من الايرانيين وهم حرس السلطان ويلبسون سروالاً ابيض وفوقهُ ثوبًا يصل الى النطاق وهو مصنوع عند العنق واطراف الاردان من منسوج احمر ولهُ ازرار ذهبية ورئيسهم اسمهُ كلب علي خان وهم يسيرون في خدمة الملك . وما من احد يسجن في نفس زنجبار

الا بامر السلطان الذي يدفع له إمام مسقاط جزية نحو اربعين الف ريال في السنة

اما ملابس الرجال فهي ثوب اي قميص طويلة ونطاق فوقه وجبة وعمامة وخنجر وسيف ونعل واسم القميص عندهم دشاشة فثياب السلطان والاغنياء من حرير ومنسوجات فاخرة منقشة وثياب الفقراء من قطن. اما النساء فيلبسن النعل والسروال وثوباً الى الركبتين وفوقه نطاق والمنسوج العجمي المعروف عندنا بالشال العجمي ويسترن اوجههن بالبراقع ويلبسن على رووسهن منسوجاً كالكوفية وفوقه حزام كالعقال وهذه الملابس تكون ثمينة او قليلة الثمن بحسب اقتدار اللابسة . ويلبسن الحلى فيضعن على الراس نقوداً ذهبية وهي كالصفيات التي كانت نساء بلادنا تلبسها و٧ حلقات صغيرة في كلٍّ من اذانهن الواحدة فوق الاخرى منها من ذهب ومنها من الماس او من لولو وقلادة في العنق وقطعاً اخرى من النقود او من قطع الذهب تلبس حول العنق وترخى الى عند الوسط واساور كثيرة في كل يد وخواتم وخلاخل من ذهب او من فضة . ويصبغن وسط جباههن بالزعفران ويزججن الحواجب ويكحلن العيون ويحنين الايدي والارجل وزفافهن يكون من سن ١٢ فصاعداً . والمخدرات عندهم لا يخرجن الا في الليل فانهن شديدات التحجب بخلاف غيرهن واذا صادف احداهن رجلاً في الشوارع فمن واجباتها ان يغير طريقة او يختبئ اكراماً لها . فهذا ما جمعناه الان عن اخبار اولئك القوم وياحبذا اذا جرت بيننا وبينهم بعض الصلات التجارية بجلب بعض اثمارهم ومحصولاتهم وجلود المواشي وارسال بعض منسوجات بلادنا واثمارها كالاجاص وغيره مما يمكن نقله وهي لا تبعد عنا اكثر من ٢٥ او ٢٨ يوماً في البحر فاذا خرجت من هذه المدينة تمر بالسويس وتقطع البحر الاحمر الى الجهة الجنوبية منا وتمر في بوغاز باب المندب الى ان تصل الى عدن من بلاد العرب ومنها تركب مركباً بخارياً يذهب من عدن الى زنجبار مرة في الشهر فتصل اليها والمظنون ان تلك البلاد ستصير ذات تجارة اوسع من تجارتها الحالية فان سلطانها مصمم على انشاء طريق حديدية ليقرب داخلية القارة الافريقية من السواحل وذلك من المشروعات التي تخلد ذكرهُ وتنفع العالم نفعاً لا مزيد عليهِ فهذا ما قد تيسر تقريرهُ الان وسنكتب جملاً اخرى عن هذه البلاد فان استطاع اخبارها ما يسرنا ويلذ لنا فانها منا ولو كانت لا تعلم ان عندنا علوماً ومعارف ومدارس وجرائد وان كثيرين من النصارى هم من العرب كالنصارى القدماء الذين نبغ كثيرون منهم ومن المعلوم ان وجودهم في تلك البلاد البعيدة دليل على نجاح سلفائنا ولا ريب في انهم سيسيرون في سبيلهم لان سلطانهم يحب المعارف وعدا المدارس التابعة للمساجد والقائمة بالاوقاف له مدارس اجرة معلميها من خزينته

في حقيقة العلم والعلماء

(من قلم نوفل افندي نعمة الله نوفل)

من المعلوم بان نمو العلوم حصل في اماكن كثيرة من بلاد اوربا وهي التي مد ملوكها العظام ساعد العناية في حماية العلوم واسعاف العلماء بعد ان اقتحموا اخطار تلك الحروب الصليبية وعرفوا ما كانوا عليهِ من الجهل بالنسبة الى الامة العربية ولا سيما بعد ان فتحوا مدينة القسطنطينية في اثناء تلك المدة ورأوا ما كان باقياً فيها من عظم اثار التربية القديمة ومن ثم اقتدى بعضهم بالمامون العباسي الذي كان قد تولى الخلافة في سنة ٨١٣ مسيحية فصرفوا همتهم في استخراج دفاين العلوم ومنهم من اقتفوا اثار

كرلوس الاكبر الذي تولى الامبراطورية في سنة ٧٧١ مسيحية يبذل ما في خزائنهم على ان ينشئوا لهاقي اقاليمهم وبلادهم المدارس والمكاتب والبعض منهم ربطوا لذلك من الاوقاف ما يقوم ريعه بسد حاجات المعلمين ويكفيهم مؤنة الاهتمام بامر المعاش ليتفرغوا بكليتهم الى خدمة هذه العلوم وتقويتها وكان اول من شرع في هذا المشروع الحسن لويس السابع ملك فرنسا الذي تولى المملكة سنة ١١٢٦ مسيحية وتبعهُ الدوق هنريكوس ثالث اولاد يوحنا الاول مؤسس دولة البورتغال سنة ١٢٨٣ مسيحية والفونس الاول ملك نابولي سنة ١٤٤٢ مسيحية والمركي نيقولاوس الثالث حاكم بلاد فرارة من ايطاليا سنة ١٤٤١ مسيحية والبابا نيقولاوس الخامس الذي ارتقى الى الكرسي سنة ١٤٤٧ مسيحية ويوحنا الميديسي من بلاد توسكانا الذي صار اخيرًا بابا باسم لاون العاشر سنة ١٥١٣ مسيحية وكراوس الثاني الذي تملك انكلترة في سنة ١٦٦٠ مسيحية وبطرس الاكبر امبراطور المسكوب الذي تولى سنة ١٦٨٢ مسيحية وكرلوس الثاني عشر الذي تولى مملكة اسوج في سنة ١٦٩٧ مسيحية وفريدريك الاكبر ملك بروسيا سنة ١٧٢٣ مسيحية وكثيرون غيرهم لا يسعنا أن نستوفي ذكرهم جميعهم هنا

وقد احتوت هذه المدارس على انواع العلوم الادبية والتاريخية والطبيعية والهندسية والفلسفية والرياضية والحيل كجر الاثقال ونحوه والعلوم الفلكية والجغرافية والتجريبية والمعادن والاحجار والنباتات والطب والجراحة والتشريح والبيطرة والزردقة وتدبير المصارف ومستظرفات الفنون كالرسم والنقش والنحاتة والتصوير وصناعة الانشاء والتاليف واللغات القديمة والحديثة والاصول الفقهية والالحان الموسيقية والامور السياسية وغير ذلك

وفضلاً عن هذه المدارس العظيمة العالية والمجالس العالية التي لا تحصى العمومية والخصوصية وخزائن الكتب السلطانية كان يوجد لكلِّ انسانٍ منهم سواء كان عالمًا او طالبًا غنيًا او فقيرًا خزانة كتب على قدر حالهِ كما كان للعرب في صدر الاسلام فانهُ يحكي عن الصاحب ابي القسم اسمعيل بن ابي الحسن الطالقاني بانهُ اعتذر الى نوح بن منصور احد ملوك بني سامان لما استدعاهُ ليفوض اليهِ وزارتهُ بانهُ يحتاج الى اربعمائة جمل لاجل نقل كتبهِ خاصةً . ويندر وجود رجل ليس في حوزتهِ شيء من الكتب حال كون كل الناس يعرفون القرأة والكتابة حتى الفلاحون الزراعون واغلب بيوت الاغنياء تشتمل ليس على خزانات الكتب فقط بل على ادوات العلوم وآلاتها والتحف الغريبة التي تتعلق بسائر الفنون وجميع ذلك لاجل المطالعة والدرس والفحص والتاليف وليس للزينة فقط كما يكون غالبًا عند البعض من الذين يقتنون الكتب في بلادنا

والذي سهل عليهم اقتناء الكتب بكثرة هو وجود المطابع التي لا تحصى المعدة لطبع كل ما تولدهُ الافكار البشرية من المؤلفات والجرائد على تعداد انواعهِ واختلاف ضروبهِ مع وفرة المؤلفين فانهُ يقال بان في بلاد المانيا فضلاً عن غيرها يوجد نحو عشرة الاف من العلماء يكتبون في كل سنةٍ نحو خمسة الاف كتاب يؤلفونها لفائدة الناس في كل نوعٍ من متفرعات العلوم والفنون

والسبب في وفرة المؤلفين ايضًا هو محبة العلم والرغبة في انتشارهِ وتقويتهِ ولذلك اذا الف احدهم كتابًا في موضوع من اي نوع كان من ابحاث العلوم والفنون فلا يصرف مطالعوهُ وقتًا من اوقاتهم ابدًا في تطبيق الفاظهِ على قواعد اخرى لعلمٍ آخر خارج عن ذلك الموضوع ولا بان يدققوا في الالفاظ ما

امكن ويحملوا العبارات معاني بعيدة عن ظاهرها بل يصرفون ذلك بالتفرغ لفهم مسائل ذلك العلم الذي وضع الكتاب لاجلهِ من غير محاكهة الالفاظ والنظر الى اعراب الكتاب حتى ولو كان من متعلقات اللغة ايضاً لا يوجهون افكارهم الى نقده بقصد تخطئة المؤلف والقذف بحقهِ بما لا يليق باهل الادب ولا سيما بمعتبري القوم وصدورهم بل ربما وقع منهم ذلك لاجل استصواب رايهِ اذا افادهم فائدة غير مسبوق اليها او جدد لفظةً تحتاجها اللغة او قاعدة ادبية تزيد في تحسينها لكونهم لا يقضون على الغتهم بما كان يحكم بهِ تجار هذه البلاد وغيرهم من ارباب الصناعات منذ مدةٍ قريبة على صنايعهم عندما يكلفهم احد لعمل شيء على صورةٍ يقترحها فيعتذرون بعدم جريان عادة اسلافهم بها

والذي يحملهم على ذلك هو محبة الخير للجنس البشري فكانما هم متفقون عليها بالاجماع اذ يبذلون اتعابهم بل ثروتهم ايضاً في هذا المقصد فتراهم يتسابقون الى اهداء نور العلم الى كل الذين هم في ظلمة الجهل من جميع اهل الارض ولا يبالون بهجر اوطانهم واحتمال مشاق الاسفار والاخطار في البر والبحار والاقامة بين اهمل المتوحشين ليؤسسوا عندهم المدارس ويعلموهم ما ياول لمحض خيرهم مجاناً بدون مقابل بل ربما اعتاضوا عن ذلك جميعهِ بما يشملهم من السرور الذي لا مزيد عليهِ متى خطب احد تلامذتهم خطاباً حسناً فضلاً عن كونهِ يؤلف تاليفاً مفيداً فالظاهر انهم لا يخضعون لسلطة الحسد المكروه الذي يميل بصاحبهِ الى حب الذات فيجعلهُ وقفاً موبداً على الغوص في اعماق بحورٍ لا قرار لها رغبةً في طلب التفرد بواسطة وضع المعاثر في سبيل الخير العام ولذلك لا يكتفي بكونهِ لا يمد يدهُ لاسعاف المستفيد بل يسعى ايضاً في صد غيرهِ من اهل الفضل بما امكنهُ من الفحص عن ادنى وسيلة يتخذها للحط بقدرهِ والتشنيع عليهِ مع عدم المبالاة بضياع اتعابهِ وتلف اوقاتهِ بحيث يدرك الغاية التي ترجع بالعالم جميعهِ القهقرى لو اخذت والعياذ بالله مفعولها بترك الاقلام وجفاف المحابر واخلاء الساحة بل يعرفون بان من كانت هذه الخلة خلتهُ نعم انهُ يكتسب لذاتهِ شهرةً ولكنها بعكس مرغوبهِ اذ يحكم عليهِ بالاولوية فيما يكون قد قذف بهِ غيرهُ ولذلك اذا احوجتهم الحقيقة الى رد مقالة لم يصب فيها قائلها ردوها عليهِ بالتي هي احسن اوساجلوهُ مع التزام الادب واللطف بحيث يجتذبون اليهم السمع ولا ينفرون منهم الطبع كانما هم اصدقاء يتباحثون لا اخصام يتشاغبون ليبقى على ما هو عليهِ من النشاط والتقدم فلا ينصد ويتاخر

ويقسمون المعارف الى علوم وفنون وهي عندنا نحن العرب شيءٌ واحد وانما الفرق في كون العلم علماً مستقلاً بنفسهِ والفن لغيرهِ والعلوم عندهم هي الادراكات المحققة بطريق البراهين كالرياضيات والطبيعيات والالهيات اما الفنون فهي معرفة صناعة الشيء على حسب قواعد مخصوصة تقسم الى فنون عقلية كالنحو وما يتعلق باداب اللغة والرسم والنحاتة والموسيقى وفنون عملية وهي الحرف المعروفة

وليس كل من طالع فناً في هذه الفنون بل ولا علماً من هذه العلوم يعدونهُ عالماً اذ ان النتيجة شيءٌ والانتاج شيءٌ اخر انما العالم عندهم من دل على الحقائق لا من استدل عليها وقيامها يكون في الذهن استحضاراً الحكم على كل ما يورد عليهِ او يعبر لهُ عنهُ وليس في اللفظ المعبر بهِ كما لو قلنا الشمس ليست بطالعةٍ فالنهار ليس بموجودٍ او قلنا النهار ليس بموجودٍ فالشمس ليست بطالعةٍ فما الذي يجعلنا نحكم بفساد القضية الاولى وصدق الثانية هل هو اللفظ المتشابه في كل اجزائهِ او الحقيقة الراسخة في الذهن ومن هنا

يمكننا ان نعرف هذه القضايا الاتية وهي

اولاً ان من تعلم لغة واحدة او عدة لغات واتقن ادابها كل الاتقان حتى صار يشار اليهِ بالبنان فيها فلا حق لهُ ان يدعي العلمية لكونهِ لا يزال لم يدرك شيئاً من تلك الحقائق الموصوفة بالعلوم كما اشرنا وما تعلمهُ ليس هو باكثر من واسطة جيدة تساعدهُ على امتلاك التعبير عن مقاصدهِ بعبارات حسنة والحصول على ما يجهلهُ من العلوم التي بها يقدر ان يصير عالماً بسهولة فاذا اقتصر عليها كان اشبه بمن حوى قدوماً لكنهُ لا يحسن صناعة النجارة فاشتغالهُ فيهِ غالباً لا ياتي الناس الا بالصداع فقط بل ربما فضلوا عليهِ الخرس الصم البكم الذين اغنتهم فرنسا عن تلك الواسطة بمدارس كانت هي اول من اسسها لهم في سنة ١٧٦٠ مسيحية فلا يعيقهم والحالة هذه عدم النطق بالكلية عن ان يتعلموا فيها القراءة والكتابة وغيرها من العلوم الرياضية . ولان المعلوم بان وضع اللغات وتنقيحها وتهذيبها شيء وتعلمها شيء اخر فكلامنا هنا هو عن المتعلمين وليس عن المعلمين اعضاء مجالس العلم الذين يشتغلون في البحث عن اللغات ويهتمون بتهذيبها وتاليف قواميسها لكونهم لا يكونون الا من الذين حق لهم الاتصاف بالعلمية المشار اليها

ثانياً ان من تعلم علماً واحداً فقط لا حق لهُ بان يدعي عالماً ايضاً ولو كان مدرساً فيهِ انما العالم هو من كان من العلماء المتبحرين في كثير من العلوم العقلية ويعتنون اجوافاً بكل فرع من فروعها لعلهم يكتشفون فيهِ حقيقة من الحقائق الغامضة تعود عليهم بالفخر وعلى الجنس البشري بالنفع المطلوب ولذلك كانت معارف القسوس في امورهم الدينية فقط لا تنظمهم في سلك العلماء اصلاً الا اذا كان الرجل منهم متبحراً في غيرها ايضاً فاذا قيل عن احدهم بانهُ عالم لا يفهم منهُ عندهم بانهُ يعرف امور ديانتهِ فقط بل انهُ يعرف علماً اخر غيرها

ثالثاً انهم لا يجعلون للدين دخلاً في العلوم لان انحصارها في الذهن لا يتوقف على معتقد مخصوص ولذلك لا يزعمون مثلاً بان صناعة الطب من خاصيات النصرانية او نظم الشعر والفصاحة من شعار الاسلامية وبالجملة والتفصيل لا يقدحون في علم عالم لكونهِ على غير دينهم بل يعترفون لهُ بالفضل الذي يستحقهُ وياخذون منهُ ويروون عنهُ ولو كان وثنياً كما اخذ العرب في مبادي الاسلام علومهم عن ارسطاليس وفيثاغورس وافلاطون وغيرهم من فلاسفة اليونان ولم يانفوا من معارفهم لعلة وثنيتهم حيث جاء في الاحاديث المروية عن صاحب الشريعة الاسلامية اطلبوا العلم ولو في الصين ومن المعلوم بان اهل الصين وثنيون ووثقوا كذلك بمن ترجم اليهم كتبهم من اليونانية الى العربية حالة كونهم من النصارى كحنين العبادي وابنهُ اسحق وغيرهما بل منهم من اخذ عن النصارى ايضاً كابي النصر الفارابي فيلسوف الاسلام فانهُ لم يتاخر عن ان ياخذ عن يوحنا بن خيلان الحكيم النصراني لما ورد في الحديث ايضاً استعينوا على كل صنعةٍ بصالح اهلها واعترفوا لكثيرين منهم بالفضل ومنهم ابو الحسن هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ النصراني طبيب الامام المقتفي بالله الذي تولى الخلافة في سنة ٥٣٠ للهجرة (سنة ١١٢٦ مسيحية) ولم يكتموا الشهادة بل قالوا فيهم الحق اتباعاً للآية

وبمثل هذه الطرائق تعاظم الاجتهاد في اهالي اوربا فلم تمضِ برهة وجيزة من الزمان الا اكتشفوا شيئاً جديداً يثبت لمكتشفهِ حق الاتصاف بالعلمية واتسعت دائرة المعارف وانتشرت في بلادهم حتى لم يعد ممكناً في عصرنا هذا احصاء علمائها عدداً وبلغت الفلسفة اوجها الاعلى حتى يمكن والحالة هذه بان

يقال عن كل واحد منهم بانهُ فيلسوف ولا يخطئ من يقول بانهُ لا يوجد من الحكماء المتقدمين من يقارع حكماءهم

وبعد ما عرفنا هذا يجب علينا ان نختم كلامنا بالشكر لعناية دولتنا العلية العثمانية المويدة حيث لم ترضَ لنا ان نبقى في حالة الجهل بل مدت هي ايضاً يدها البيضاء في هذه الايام لنشر هذه العلوم في بلادنا واحياء ما تلاشى منها بواسطة تقلبات الاحوال السابقة حيث اعانت الاهلين ورخصت للاجانب بل شرعت هي ذاتها وبنفقتها الخصوصية في انشاء المطابع والمكاتب والمدارس وان يجلب اليها كل ما جناهُ القوم من اثار الجد والاجتهاد منذ طلبوا تلك العلوم النفائس ونحن عنها نواعس في القرون الدوارس

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء السابق)

هذا وقد تقرر في القوانين الدولية ان قوانين البلاد التابع لها الانسان هي النافذة في منقولاتهِ بعد موتهِ ولو كانت في بلاد اجنبية فان توفي زيد في سورية وكانت لهُ منقولات في باريز تقسم على ورثتهِ قسمة مطابقة لنظامات الدولة العلية وليس لقوانين فرنسا . ولا ينحصر نفوذ قوانين البلاد في نفس البلاد الخاضعة لدولتها القانونية فان بعضها ينفذ خارجها فقوانين فرنسا تنفذ في بلاد الدولة العلية وبالعكس فانهُ يسوغ للدولة الفرنساوية مثلاً ان تنفذ قوانينها في رعاياها المقيمين في سورية وكذلك يجوز للدولة العلية ان تطلب الى رعاياها وهم في فرنسا القيام بواجبات معلومة مدنية وغير مدنية فان قررت الدولة العلية مثلاً ان كل عثماني لا يبادر الى الرجوع الى بلادهِ للقيام بخدمة الرديف اذا كان من اهلها بعد ان يدعى اليها بعشرين يوماً يخسر جنسيتهُ ينفذ هذا الحكم فيهِ اذا خالفها حال كونهِ في فرنسا ولذلك نقول انهُ كثيرًا ما تنفذ قوانين الدولة في بلاد اجنبية وعلى الخصوص اذا كانت تلك الدولة غير افرنجية فان نفوذ القوانين الاجنبية في التبعة الاجنبية المقيمين فيها هو معين في عهود مقررة فقوانين انكلترا في سورية تنفذ في الانكليزي في امور كثيرة وقوانين الدولة العلية لا تنفذ فيهِ الا برضى حكومتهِ وفي مصر تنفذ فيهِ وفي المصري اذا كان الافرنجي المدعى عليهِ وهذه آفة تكاد تزول بهمة الحضرة الخديوية العلية . وكذلك لها نفوذ في الحكم بالخلاف الذي يحدث بسبب عقد اتفاقيات يطلب تنفيذها في بلاد اجنبية وهذا ليس هو من الامور المقررة تقريرًا عمومياً . على انهُ ما من دولة تسلم بتنفيذ غير قوانينها في عقار في بلادها فانهُ خاضع لها دون غيرها وعلى الخصوص اذا كان ذلك ما يمس صوالحها او صوالح رعاياها . ومن المعلوم ان الاجانب لم يحصلوا على حق التملك الَّا بتقرير شروط قد صار نشرها في احد اجزاء الجنان الماضي لانهم لم يكونوا يرغبون في ان يخضعوا تبعهم لقوانين الدولة العلية بدون مداخلتهم كما ان الدولة العلية تمنعت عن ان تسمح لهم بالتملك ما لم تتمكن من تنفيذ قوانينها فيهم بعض التنفيذ اذ انها عرفت انهم لا يرتضون في الحاضر ان يخسروا الحقوق التي منحتها لهم بالعهود ولذلك قررت تلك الاتفاقيات تاركة بعض حقوقها مقابلة لما تركوهُ من حقوقهم

هذا ومن المعلوم ان الصوالح المهمة الجارية بين الدول في هذه الايام التي ربط فيها البخار والبرق بعض العالم ببعض وصيرت العالم كلهُ في الصالح كانهُ بلاد واحدة فان طرأ على فرنسا ما يكدر تجارتها تشعر بكدرها كل الدنيا وكذلك اذا طرأ على انكلترا او امركا وحسبنا برهاناً شعورنا بغلاء كل

المنسوجات القطنية في حرب امركا مع انها بعيدة عنا وبانقال رخص الحرير وقلة النقود في حرب فرنسا الاخيرة . وبناء على ذلك ولما كانت كل دولة تخاف على الدوام غدر دولة اخرى وتعديها على صوالحها العمومية وصوالح رعاياها الافرادية وكان لا بد لها من ان تقيم وكلاء ليبلغوها ما يلزم تبليغهُ وليحافظوا على حقوقها العمومية والافرادية ويحاموا عنها وبما ان اولئك الوكلاء لا يقدرون ان يقوموا بواجباتهم بدون تقصير ما لم يكونوا مستامنين من غدر الدولة التي يقيمون فيها لانهم كثيرًا ما يلتزمون ان يضادوها وان يقرروا في كتاباتهم طعنًا فيها وذلك قيامًا بخدمة دولتهم كان لا بد من ان يكونوا معفين من نفوذ قوانين البلدان الاجنبية التي يقطنونها وهولاء هم السفراء وسياتي الكلام عنهم . فاذًا السفراء لا يخضعون لقوانين الدولة الاجنبية التي يقطنون بلادها وكذلك لا تنفذ في الملوك الاجانب اذا امروا فيها ولا في جيوشهم عند مرورها فيها باذنها ولا في بوارجها واذا تعدى جندي مار مع جيش في بلاد اجنبية على حقوق احد الاهالي تلقي الحكومة المحلية القبض عليهِ وتسلمهُ الى روسائهِ طالبة اجراء قصاصهِ . واساس ذلك التمنع عن التعرض لما يمس استقلالية الدول محافظة عليها

اما السفراء فقد قلنا انهم معفون من الخضوع لقوانين الدولة الاجنبية التي يقطنون بلادها للقيام بواجباتهم المتعلقة بالامور السياسية والتجارية او غيرها وهم مع موظفي سفاراتهم ومنازلهم مستقلون لا تقام الحجة عليهم الا في بلادهم بالتشكي غير انهُ اذا رات الضابطة سفيرًا يحاول قتل رجل يسوغ لها التعرض عليهِ لها مطلقة التصرف في ما يتعلق بمنع حدوث الاخلال في الراحة العمومية منعًا مطابقًا للقوانين ففي البلدان الافرنجية هذا محصور في السفراء ومستخدميهم وليس للاجانب في بلدانهم شيء منهُ ولا لقناصلهم الا في النادر فان القوانين الدولية لا تعفيهم من الخضوع لقوانين البلاد التي يقطنونها ما لم يتقرر ذلك في معاهدات مخصوصة ولذلك يلتزم الاجانب في البلدان الافرنجية ان يخضعوا لقوانينها وحكومتها في كل شيء على انهم لا يلتزمون ان يخدموا في عسكريتها ولذلك كثيرًا ما يخرج الشبان من بلدانهم للخلاص منها فتقرر ما يمنع ذلك في بعضها مثلاً اذا لم يقدم الشاب الفرنساوي نفسهُ لسحب القرعة العسكرية في الوقت المناسب يخسر جنسيتهُ . والحاصل ان الاجانب في البلدان الافرنجية يخضعون لحكومة البلدان التي يقطنونها وهذا خلاف الاجانب في البلدان الغير الافرنجية كبلاد الدولة العلية وايران والصين ويابان ومراكش وزنجبار وغيرها فانهم جميعًا غير خاضعين لقوانين البلاد الاجنبية التي يقطنونها ولا لحكومتها الا بواسطة سفرائهم وقناصلهم وكذلك القناصل فيها ان كانوا من الاجانب او من اهالي البلاد فان الاجانب منهم هم معفون لانهم اجانب في بلاد غير افرنجية والذين هم من اهالي البلاد منهم يحصلون هم وكل تراجمين القناصل ومستخدمي قنسلياتهم وهم المعروفون بالبسقجية او القواسة على حماية الدولة التي يخدمونها فيحصلون على حقوق الاجانب ليس لمجرد كونهم خادميهم ولكن لانهم هم وخادمو الاديرة الاولون يلتزمون ان يخدموهم خدمة ربما كانت تجلب عليهم غيظ الحكومة المحلية او بعض اصحاب النفوذ من الاهالي فلحاجتهم من الانتقام يعطون حماية تامة محصورة فيهم شخصيًا وفي اشغالهم . اما الذين هم وكلاء تجار افرنج او شركاؤهم فالاشغال التجارية الاجنبية المسلمة اليهم تحصل على حماية دون انفسهم واشغالهم التي لا صوالح اجنبية فيها وهذه الحماية الغير الممتازة والاولى الحماية الممتازة . وليس لهذه الحماية وجود في

البلاد الافرنجية وسببها بغض اكثر اهالي الشرق للاجانب وللذين يخدمونهم وزوالها يكون بزوال هذا البغض ومراعاة الحقوق دون التعصب الجنسي. وبناء على ذلك نقول اننا جلبنا على انفسنا الاثقال التي نحملها من وجود هذه الامتيازات ومع انها متعبة لا تخلو من الفائدة لانهٔ بدونها لا تتسع دائرة التجارة بيننا وبينهم لانهم يمتنعون عن الحضور الى الشرق اذا عرفوا انهٔ ما من شيء يحميهم من بغض اكثر اهاليهِ لهم. والسفراء وكلاء سياسيون وفي ايديهم ادارة الاعمال في المملكة التي يقطنون في عاصمتها. اما القناصل فهم في اكثر البلدان الافرنجية وكلاء تجاريون لمناظرة الصادرات والواردات والتعليم على اوراق البضائع والصحة المتعلقة بالمراكب والتعليم على تذاكر المرور والمناظرة على الملاحين اذا عصوا او كسرت مراكبهم او مرضوا او وقع خلاف بينهم وليس لهم اهمية سياسية ولا امتيازات تستحق الذكر وهم في البلدان الغير الافرنجية كما هم في البلاد الافرنجية وامتيازهم هو كامتياز جميع الرعايا الافرنج غير انهم هم يحكمون على رعاياهم ولذلك لا يحكم عليهم غير روسائهم ولذلك لا ينفذ امر الحكومة المحلية فيهم كما انهٔ لا ينفذ في تبعة دولهم وكما انهم هم ينفذونهٔ في اولئك التبعة روساؤهم هم ينفذونهٔ فيهم ومركز القناصل في البلدان الغير الاجنبية التي في عاصمتها سفير لها هو غير سياسي فانهٔ تجاري على انهم لما كانوا هم القضاة اذا وقعت دعوى بين احد تبعة دولتهم وتبعة دولة اخرى كان لا بد لهم من ان يمتازوا عن القناصل في البلاد الافرنجية في ذلك فانهٔ عند وقوع دعوى بين اجنبيين في بلاد غير اجنبية تقام المحاكمة في قونسلاتو المدعى عليهِ وفي مصر وغيرها تقام في قونسلاتو المدعى عليها اذا كان المدعي اجنبيًّا او غير اجنبي فبعض قناصل الدول هم قضاة من رتبة غير عالية اي انهم في الامور

الجنائية لا يقدرون ان يقيموا محاكمة المدعى عليهِ في قنصليتهم بل يلتزمون ان يكتبوا الاستنطاقات وتقريرات الشهود وغيرها ويرسلوها الى محكمة اعلى معينة في كتاب قوانينهم فتقام المحاكمة هناك ويبرز الحكم. ومنهم من يقدر ان يحكم وان ينفذ الحكم بقرار السفير وبامور غير مهمة بدون قرارهِ. اما في الامور التجارية الواقعة بين اجنبيين من تبعة دولة واحدة او دولتين فسلطتهم اعظم وانفذ فان اصل وظيفتهم المناظرة على تجارة بلادهم في البلدان الاجنبية وترويجها بارسال التقريرات المفصلة عن الصادرات والواردات والاحوال التجارية. وكانت الدول في القرن ١٢ للبلاد ترسل منهم الى الشرق بعد ان فتح الصليبيون التجارة بينهم وبين الغرب فاخذ ذلك بالامتداد حتى صارت كل الدول التجارية تبعث بهم الى حيثما اقام رعاياها تجارة. ومن المعلوم ان قوانين كل دولة تنفذ في كل بلادها في رعاياها وغيرهم ولذلك لا يجب ان نعتقد بان ما نراهُ من الحماية الاجنبية هو مضاد لهذا المبدإ الاساسي فان الدولة الاجنبية ملزومة ان تقاص من يتعدى على الحقوق العمومية او الافرادية في غير بلادهِ هذا في البلدان الغير الافرنجية وان قصرت يكون تقصيرها موضوعًا للتشكي. والتقصير نتيجة جهل بعض الحكام المحليين او خوفهم لارتكابهم ما يعلمون انهٔ يضر بهم اذا جعلهٔ المامور الاجنبي برهانًا على سوء تصرفهم اسنادًا لتشكيهِ. وقد تقرر في العهود الجارية بين الدول الافرنجية وبعض الدول الغير الافرنجية انهٔ عند وقوع دعوى بين اجنبي واحد الاهالي تقام المحاكمة في المجالس المحلية بحضور القونسلوس او من ينوب عنهُ في ذلك وبينها وبين البعض الاخر بانها تقام في قونسلاتو الافرنجي اذا كان مدعى عليهِ وان كان مدعيًا على احد الاهالي فتقام في المجلس المحلي بحضور مامور اجنبي

وفي بعضها المجالس التجارية المختلطة اي التي اعضاؤها من الافرنج والاهالي وفي الاستانة العليـة يحضر المامور علاوة علي ذلك اما في بعض ولايات الدولة العليـة فيستغنى عن المامور بالاعضاء الاجانب . وهذه المحاكم التجارية المختلطة هي لروية الدعاوى التي تقع بين الافرنج والغير الافرنج . والحاصل ان العهود هي اساس جميع ذلك وهي من القوانين الدولية واذا لم تتقرر عهود بهذا الشان بين دولتين تكون تبعة كل منها في بلاد الاخرى خاضعة لقوانينها خضوعاً تاماً فان ذلك من الامور الاساسية في القوانين الدولية غير ان الخلاف الذي يقع بين ملاحي مراكبها ما لا يمس صوالح البلاد التي تكون في مواني‌ها فهو على الغالب من متعلقات التناصل والمراعاة فيه لقوانين دولة المركب . وبناء على ذلك قد اعلت الدولة العلية دولة ايران البهية بانها متعامل رعاياها كانهم تبعة حضرة مولانا الاعظم فلو كانت الدولة الايرانية قد عقدت بينها وبين الدولة العلية العهود المعقودة بين الدولة العلية والدول الافرنجية لما ساغ لها ان تسلب تلك الامتيازات من رعاياها . وحكم كل دولة من الدول الافرنجية حكم دولة ايران لو لم تكن عاقدة عهوداً بينها وبين الدولة العلية . اما وظيفة السفير فهي ذات اهمية فانها متعلقة بالسياسة الجارية بين الدولتين فكلما اتسعت دائرتها وكثرت الصلات الجارية بينهما تعظم اهمية السفير فانه منفذ مرغوبات دولته ليس فقط بواسطة وزارة الدولة التي يقيم في عاصمتها ولكن بواسطة ملكها فانه يواجهه ويقيم معه مناوضات بالنيابة عن ملكه ويتناول الطعام معه . فهو واسطة فتح الحروب وكم من مرة يكون سبب منع حدوثها وصرف المشاكل بحسن التدبير والتاني والتيقظ وكانت هذه الوظيفـة ذات مسئولية عظيمة قبل اختراع الاسلاك البرقية اما الان فخفت مسئوليتها فان السفير يقدر ان يسند في كل الامور الى راي مجلس الوزراء او امر الملك بواسطة الاسلاك البرقية

هذا وقد قلنا ان نفوذ قوانين الدولة يكون في كل من يتعدى على حقوقها ضمن بلادها او في مراكبها الحربية او التجارية عمومية كانت ام خصوصية في مواني‌ها ام في المواني الاجنبية ام في البحار العمومية وفي القرصان اينا صادفتهم بواسطـة مراكبها فانهم اعداء كل الجنس البشري ولذلك يسوغ لكل الدول ان تقاصصهم . واذا ارتكب رجل جناية وتمكن من الدخول الى بلاد اجنبية يسوغ للدولة التي ارتكب الذنب في بلادها ان تطلب الى دوله البلاد التي التجأ اليها لينجو من القصاص ان تسلمه اليها لتقاصه غير ان بعض علماء القوانين الدولية المشهورين قالوا ان الدولة التي يلتجئ المذنب الى بلادها ماتزمـة قانونياً ان تسلمه الى دولة البلاد التي جنى الذنب فيها والبعض الاخر قال انها غير ملتزمة بذلك ولذلك قد بات تسليمه وعدمه من الامور المتعلقة بالمعاهدات الجارية بين الدول فان هرب مذنب الى بلاد ليس لها معاهدة بهذا الخصوص بينها وبين الدولة التي ارتكب الذنب فيها يسوغ لها ان تسلمه او ان لا تسلمه والا فالمعاهدة هي الحكم . وقد اجمع اكثر علماء القوانين على انه من واجبات الدولة التي يلتجئ اليها المذنب ان تسلمه على كل حال اذا كان قاتلاً او مغتصباً بكراً او حارقاً منزلاً او مركباً او حانثاً يميناً قانونية كذباً او متصرفاً بامانة او مزوراً نقوداً . اما انكلترا وامركا فلا ترتضيان بعقد معاهدات مآلها تسليم الذين يلتجئون الى بلاد اجنبية لينجوا من القصاص بسبب ارتكاب ذنوب سياسية وشان اكثر الدول شانهما في ذلك ما لم تكن عاقدة معاهدة

(ستاتي بقيتها)

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة
(من قلم جرجي افندي يني تابع الجزء السابق)

وتولى بنفسهِ ادارة اكثر اعمال الحكومة هناك

وفي نفس ذلك اليوم وصل الجنرال غاريبالدي الايطاليانى الى طور ليتقلد قيادة الطوعيين الذين صار جمعهم في تلك الاثناء. اما غاريبالدي فاظهر في اول الامر ميلهُ الى بروسيا لان عدوهُ القديم نابوليون كان قد اشهر الحرب عليها. على انهُ بعد سقوط نابوليون مال الى فرنسا وعرض عليها خدماتهِ فانهُ من الحاذقين في ادارة الجنود الغير المنظمة ولذلك اقيم قائدًا لفرقة من الجيش الفرنساوي وقائدًا عموميًا للجنود الفرنساوية الغير المنظمة

وعندما وصل كامبتا الى طور نشر اعلانًا مهيجًا على الامة قال فيهِ ان في باريز مليونا رجل من الذين نسوا كل الاختلافات التي كانت واقعة بينهم واجتمعوا حول الراية الجمهورية وان ذلك كدر المهاجين فانهم كانوا مومّلين بحدوث اختلافات داخلية في البلاد. وانهُ داخل اسوارها اربعمائة الف جندي من الحرس الوطني وستون الف جندي من الجيش المنظم وانهُ صار الشروع في جمع مائة الف جندي من الجنود الاحتياطية. وان المعامل اخذة في عمل المدافع وان النساء يصنعن مليون فشكة في النهار وان الملاحين يحرسون فيها الحصون والقلع والجنود شارعة في تهيئة المدافع للهجوم على المحاصرين. وان لكل فرقة من الحرس الوطني مدفعين من المدافع الراشة وان الذين اخذوا في اطلاق مدافع العاصمة هم من احذق الرجال الذين يعرفون فن اطلاقها. الى ان قال انني لا اقول ما اقول بدون الاستناد الى الحقائق فان باريز لا تفتح. ولذلك لا يقدر العدو ان يدخل الا بالخيانة او بالجوع ولا خوف من ذلك فان في المدينة من الزاد ما يكفيها اشهرًا كثيرة.

انتهى

هذا ولا يخفى انهُ كان من الواجب ان يهيج هذا الخطاب الامة الفرنساوية ولو لم تكن قد ضعفت اما لها بخيبة الامل لتهيجت ونهضت قاطعة النظر عما كانت تراهُ في هذا الخطاب مما يبين لها سوء الحالة الحاضرة. اما الجمهورية فكانت قد اقيمت في باريز ومع ان الامة قبلتها لانها عرفت ان الامر لا يستقيم بلا حكومة لم يكن هذا القبول نهائيًا عند الاكثرية لان اعيان القوم ومتوسطي الحال منهم كانوا لا يركنون اليها. فانحصر قبولها نهائيًا في اهل الصناعة والفعلة من المدن الكبيرة

وكان الشتاء يقترب ولم يتمكن الفرنساويون من الحصول على هدنة لان ملك بروسيا كان قد رفض ان يعقدها مع الحكومة الموقتة ومع ذلك قد ظهر من الاعلان الذي بعث بهِ البرنس بسمارك الى سفراء الدول المحافظة على الحيادة في اوربا انهُ كان يتمنى ان ينهي الحرب ليخلص الجيوش من الشدائد المقلقة التي لابد لها من تكبدها اذا صرفت الشتاء في فرنسا. وقد قال في هذا الاعلان المورخ في ٢٩ ايلول ان سبب مداومة الحرب هو فرنسا لانها قد اصرت على الدفاع مع انها قد باتت في مركز لا رجاء لها بالخلاص منهُ بالقوة. فان تول وستراسبرج قد فتحتا وحصر باريز جارٍ بضبط والجيوش الالمانية قد دخلت قلب فرنسا فانها قد وصلت الى نهر اللوار ولذلك لا فائدة من تكبد خسائر جديدة والمظنون ان اطالة الحرب تخرب نظام الهيئة الاجتماعية في فرنسا. ووصف بكلام موثر حالة باريز المخيفة عندما ياخذ الزاد في ان ينفد من باريز وقال في ختام اعلانهِ ان الحكومة الفرنساوية تعرف هذه الامور كما نعرفها

نحن ولذلك هم المسئولون في سوء العواقب التي لابد من ان تنتج اذا التزم الالمان ان يقاتلوا الى النهاية في حرب جروا اليها على غير رضاهم

هذا وكل من طالع ذلك الاعلان يقول ان قصد بروسيا هو ان تحمل الدول المحافظة على الحيادة تجتهد في ان تحمل الفرنساويين يسلمون حالاً . غير ان شدة رغبة بسمارك في الحصول على ذلك جعلته يبالغ في تقريراته مع انهُ كان يعرف ان تلك الدول المتحايدة كانت قد اجتهدت في ان تحمل الدولتين على عقد الصلح ولم تصادف منهما غير شكر قليل . وانهُ اوفق لفرنسا ان تسلم من جهة واحدة على انها لم تكن قد باتت في سقوط تام يحملها على ان تبادر الى التسليم بكل طلبة الالمان بدون ان تخاف ان يمس ذلك ناموسها

اما باريز فكانت لا تزال في هيجان حربي فان الزاد كان لا يزال كافياً وكان الهواء معتدلاً ولذلك لم يكن الجنود يتذمرون من ان يسيروا في الشوارع ولذلك كان الباريزيون يعتقدون كل الاعتقاد بان مدينتهم لا تفتح وبانهم مستعدون ان يموتوا جوعاً قبل ان يسلموا او ان يقاتلوا الى ان يقتلوا عن اخرهم ذكوراً واناثاً . وكانت اوربا ترى هذه الامور متعجبة والمورخون يقررون شجاعة الباريزيين وثباتهم ليجعلوا الاجيال الاتية تندهش من ذلك . ولم يكتفوا بذلك فان اعتبارهم لانفسهم ولا هميتهم ولمدينتهم الجميلة كان متجاوزاً حدود الاعتدال فانهم كانوا يعتقدون بانهم اذا باتوا في اسوإ حال ستنهض شعوب اوربا وتاتي بسرعة الى باريز ليخلصوها من الخراب بواسطة الالمان . وبناء على ذلك اقاموا مئة راي من الاراء المضحكة وجعلوها موضوعاً لمفاوضة جدية . واقاموا افراحاً في ٢١ ايلول وهو اليوم الذي اقيمت فيهِ الجمهورية الاولى في فرنسا سنة ١٧٩٢ واقاموا تذكاراً حسناً لسلفائهم فانهم كانوا قد حلفوا بان يخلدوا ذكرهم ويقتفوا آثرهم

وفي اثناء الحصار كانت الحكومة كثيراً ما تبيت في ارتباك من جرى ميل كثيرين من الاهالي الكثيرين المحصورين الى الاخلال بالراحة والنظام وهذا الميل هو الذي اضرم نار الحرب الاهلية في باريز بعد عقد الصلح وهي الحرب المعروفة بحرب الكمون . وكانت تصير المفاوضة في كل ليلة في جمعيات كثيرة بخصوص تغيير الحالة الحاضرة بالقوة . فاجتمع ثلثمائة نفس من الادنياء تحت قيادة موسيو لدرورولن الذي كان وزير الداخلية في الحكومة الموقتة سنة ١٨٤٨ وطلبوا حالاً انتخاب مجالس بلدي ومجلس محلي وان يجتمعا كل يوم ويديرا كل مهام الجيش وسياسة البلاد وتصرف الاهالي وبالجملة ان يكون لها سلطان مطلق . ففضت الحكومة الباريزية هذا الاجتماع فضاً موقتاً فانهُ في ١٢ تشرين الاول اجتمعوا مرة ثانية وحاولوا ان يستلموا مركز ولاية باريز وان يقيموا حكومة من انفسهم فغلبوا مرة اخرى ومع ذلك تكدر الاهالي الذين يحبون السلام من عملهم فان مجرد وقوفهم على ما يدل على ان بينهم قوماً غير مرتضين اضعف امالهم في زمان كانوا مفتقرين فيهِ كل الافتقار الى الاتحاد والتيقظ ليدفعوا العدو الذي كان مجتمعاً عند ابواب مدينتهم . وكثرت في ذلك الزمان الثورات الصغيرة المشابهة لهذه الثورة . وهذا هو الذي يزيد تعجبنا واندهاشنا من ثبات باريز وهي على هذه الحال

وبعد ذلك بمدة قصيرة اخذ القوم يتبصرون في ما يتعلق بامر نفود الزاد مباحثة جدية . فان اسباب الراحة الاعتيادية امست من الامور العزيزة في ابتداء الحصر . فان اللبن انقطع في زمان قصير وارتفعت اسعار البيض والزبد .

وانقطع اللحم الاعتيادي بعد ابتداء الحصر بشهر واحد وشعر الاهالي بالاحتياج اليهِ كل الشعور فاقيمت اجتماعات للتبصر في ذلك وقررت انهُ من الواجب ان يتمكن جميع الاهالي من الحصول على الزاد اي انهُ لا يصير السماح لباعة اللحم وغيرهم الا ان يبيعوا كمية معينة لكل نفس . وكانت اثمان الزاد ترتفع والاجرة تقل حتى ان كثيرين كانوا لا يجدون شغلاً . ومع انهم باتوا في هذه الحال منقطعين من العالم كانوا يجتهدون في ان يبلغوا العالم اخبارًا عن احوالهم . اما هم فلم يتمكنوا من ان يقفوا على اخبار العالم وبلادهم بالوسائط التي كانوا يبلغون اخبارهم بها . وفي غاية ايلول ركب موسيو تيسندرس مركبة هوائية في باريز ووصل في اليوم الثاني الى طور . وكان قد خرج منها بالطريقة نفسها موسيولوي فنزل في فرنولي الواقعة في الجهة الغربية من درو وهي تبعد عنها مسافة بضعة اميال . وبعد ذلك بايام قليلة خرج بالون ثالث منها وكان يديرهُ موسيو نادار وكانت سفرتهُ اشد تلك الاسفار خطرًا

وكانت حكومة اليوم الرابع من ايلول تجتهد كل الاجتهاد في جمع جيوش جديدة . فاصدرت الاوامر بجمع كل الرجال . فاجتمع كثيرون من الجنود المجربين الذين كانوا قد شاخوا واتى بكثيرين من الملاحين ومن الذين يطلقون المدافع من البوارج وادخلوا في سلك العسكرية للدفاع عن البلاد . فاجتمع عدد عظيم . ومع انهُ كان كثيرون منهم من المجربين في الحروب كانت الاكثرية من فتيان لا يعرفون غير ما تعلموهُ بالعمل من فنون الحرب وكانت اسلحتهم ومهماتهم غير كاملة وكان قد ضعف عزمهم بسبب انكسار الذين سبقوهم . اما الجنود الشيوخ الذين اقيموا بين اولئك الفتيان فاساؤا التصرف وكانوا بئس القدوة للجنود فانهم كانوا يخلون بالنظام ولذلك اضعفوا الجيوش الجديدة وقللوا نشاطها مع ان النشاط والامل هما من ضروريات الجيش الفرنساوي لان الظاهر انهُ لا يقدر ان يحسن القتال ما لم يكن معتقدًا بانهُ سينال الفوز . واحسن اولئك الرجال الذين اتي بهم من البوارج ولكنهم كانوا الا يكتفون ليصلحوا كل الجيوش . وكانت الجنود محتاجة الى الحركات الحربية والى قواد من اهل الحذق والدراية والى نظام اساسهُ الانقياد والى مدافع فان مدافعهم كانت غير كافية لجيش جرار ممتد في بلاد واسعة . ومع كل ذلك ادهشت هذه الاجراءات الالمان مدة ومنعت تقدمهم . وفي اثناء اشتغال الباريزيين في الافتخار الباطل وفي التكلم عن جمع جيوش جرارة لغلب العدو كان الالمان يقوون مركزهم سرًّا ويبدون تظاهرهم امام باريز وكانوا يفتحون طرقًا بينهم وبين المانيا ليتمكنوا من اقامة اتصاليات دائمة . واقاموا ترتيبًا للحصول على الزاد من الفرنساويين ولو عرض دون ذلك من الصعوبات مهما عرض فانهم قالوا انهُ لا يجب ان يحتاج الماني الى الزاد ما دام في يد احد الفرنساويين شيء للاكل . ولم يغفلوا عن اقامة الاستعدادات اللازمة للحرب وهم مشتغلون باقامة ما يتكفل لهم بالراحة

وفي اول ايلول ورد الى باريز خبر تسليم ستراسبرج فلم يكذبوهُ كما كذبوا خبر تسليم متس ولا طعنوا بالذين دافعوا عنها كما طعنوا في الذين كانوا يدافعون عن متس . ولكنهم سمعوا الخبر بافتخار وتهاون . فان الباريزيين لم يكونوا يعتقدون بانها تقدر ان تثبت في صدام الالمان فافتخروا لما راوا انها ثبتت زمانًا طويلاً وان اهالي ستراسبورج حاربوا الالمان لتنفع فرنسا مع انهم من الجنس الالماني . وقالوا ان ذلك برهان امانة الالزاس التي كان قد عزم الكونت بسمارك على ان يضمها هي واللورن الى المانيا

المتحدة . ومع ان الباريزيين كانوا محصورين ومدافع الاعداء تدمدم نهارًا وليلاً في اذانهم صمموا على ان يقيموا يومًا لتذكار بسالة اهالي ستراسبرج فاقاموا ذلك اليوم وخطبوا خطبًا موثرة وبكوا . وهكذا كان الالمان يشتغلون بثبات وجد في تقوية مراكزهم وترقية اسباب راحتهم حتى انهم لم يغفلوا عن اقل شيء مما يسعفهم اقل اسعاف في نوال المرغوب والفرنساويون يصرفون الوقت ويبذرون الاموال في سبيل القيام بامور صبيانية خالية من كل نفع . فهذا ما كان يجري في باريز

وبعد فتح ستراسبرج بعث الالمان نجدة لتعويض الخسارة العظيمة التي كانت قد لحقت بهم . وفي ٢ تشرين الاول عبر الجنرال شمرلن الالماني الرين ومعهُ الفرقة الرابعة من جنود اللاندوهر الالمانية لينجد الجنرال وردد في حصر ليون وبيزانسون . اما الجيش الفرنساوي في ليون فكان في حالة رديئة فان الجنود كانوا من الذين لا يركن اليهم وكان قد صار فض الجنود الغير المنظمة (فرانتيرور) ليصير ضمهم الى الجنود الاحتياطية وصار القاء القبض على قائدهم الجنرال مازور وسجنهُ بضعة ايام وقد قيل ان ذلك كان ظلمًا . وجرى قتال قليل في اماكن مختلفة في اوائل تشرين الاول ولم يات بنتيجة . وحل الالمان في البرزون في ٤ منهُ وهي بلدة صغيرة تبعد ٣٥ ميلاً عن شرقي باريز وكذلك حلوا في لافرتي الس وهي تبعد ٢٤ ميلاً عن جنوبي باريز . وفي ٥ ايلول انضمت فرقة من الجنود الغير المنظمة تحت قيادة الجنرال ريان الى جيش اللوار فحاربا فرقة من الفرسان والمشاة الالمان وكسراها وارجعاها من ارتيني الى ايتم . وبعد ذلك خرج البروسيانيون من بيثيفيه . وفي ٦ منهُ انتشب القتال بين جيش الشرق الفرنساوي تحت قيادة الجنرال دوبروي وبين الجنود الالمان تحت قيادة الجنرال شمرلين وبين فرقة تحت قيادة الجنرال فون دوجنفيلد فانكسر الجيش الفرنساوي كسرًا شديدًا بعد قتال طويل شديد فانهُ دام من قبل الظهر بثلث ساعات الى ما بعدهُ باربع ساعات وهذه اول معارك جيش الشرق الفرنساوي وحدثت في ولاية الفوج بالقرب من سان ريمي . وقد قال الفرنساويون ان عدد الجنود التي تقاتلت في هذه المعركة متساوٍ . اما الالمان فقد قالوا ان عدد الفرنساويين فيها كان ضعف عددهم . والمظنون ان تقريرات الالمان اقرب للحقيقة من تقريرات الفرنساويين فاننا قد عرفنا انهُ كان قد صار جمع جيش الشرق الفرنساوي من الفتيان الصغيري السن ولذلك كانوا لا يقدرون ان يثبتوا سبع ساعات في قتال جيوش مجربة منظمة عددها قدر عددهم . فقتل وجرح من الالمان فيها ٢ اضابطًا و ٤١٠ جنود . اما الفرنساويون فقتل منهم اكثر من ذلك واسر منهم ٦٠ ضابطًا و ٦٠٠ جندي . ولا عجب من انكسار هذا الجيش الفرنساوي نظرًا الى عدم انتظامهِ وجهل جنودهِ فنون الحرب ومع ذلك اثر انكسارهُ في الفرنساويين تاثيرًا رديًا فانهُ اضعف عزمهم ونشط اعداءهم

وفي ٨ تشرين الاول نجح الفرنساويون نجاحًا قليلاً في سان كنتين فان فرقة من الجنود الاحتياطية قاتلت تسعمائة من البروسيانيين واخرجتهم من المدينة غير ان الالمان فتحوها مرة ثانية في ٢١ منهُ تحت قيادة الكراندوق دومكلنبرج . ومع ان الالمان اجتهدوا كل الاجتهاد في فتح تيونفيل لم يتمكنوا من ذلك قبل اواسط شهر تشرين الاول المذكور

ومع ان الباريزيين كانوا لا يزالون يعتقدون بان الالمان لا يقدرون ان يفتحوا باريز كانوا يخافون

ستاتي بقيتهُ

تاريخ فرنسا الحديث

والثورات كانت تملأ فرنسا . وتعجب لما سمع انهـا كانت قد جددت محاربة ملوك اوربا وان النمساويين كانوا قد استرجعوا ايطاليا والزموا الفرنساويين ان يهربوا الى وراء جبال الالب وان جنود ملوك اوربا الكثيرة المتحدة كانت اخذة في الاجتماع عند حدود الجمهورية المضطربة . فقال لكاتبهِ بوربين اه انهُ قد جرى ما كنت اتشأم منهُ فان اولئك الحمقى قد خسروا ايطاليا واضاعوا كل اثمار انتصاراتنا فيها ولذلك لابد من ان اخرج من مصر واذهب الى فرنسا حالاً لنعوض ما خسروهُ ونخلص فرنسا من الخراب اذا تيسر لنا تخليصها منهُ . ومن خصوصيات بونابارت التي كانت تجعلهُ يفوق غيرهُ من اعظم رجال العالم ان تصميماتهِ كانت ناتجة عن قوة غريزية تقودهُ اليها وليس عن مفاوضات وتبصر في الامور فان افكارهُ كانت تزن بسرعة وميض البرق الامور وتحملهُ على الوصول الى النتيجة ومنها الى العزم . وكانت تلك التصميمات السريعة اكثر اصابةً من التصميمات التي كانت نتيجة تاملات طويلة ومفاوضات كثيرة لا تتم باقل من بضعة اسابيع ولذلك كان لا يقع في ارتباك لحظة واحدة ولو كان في وسط معركة عظيمة كثيرة الابواب والتقلبات . ولم يكن يتردد بين امرين ولكنهُ كان يبرم الامر حالاً ويقيم بالعمل بدون تردد و بسرعة عجيبة . وكان ذلك سرّاً من اسرار قدرتهِ العظيمة . ولم ينحصر ذلك في دائرة واحدة او دائرتين او اكثر ولكنهُ كان شانهُ في كل الامور التي تحدث في العالم . ولم نرَ شيئاً يشابهُ سرعة خاطرهِ في ابرام الامور الا سرعة اجراآتهِ . وهكذا كان يفعل في بضع ساعات ما كان لا يقدر غيرهُ ان يفعلهُ في ايام كثيرة . و بناء على ذلك لم يُعنَ بالتاملات والمفاوضات عن التصميم حالاً على الرجوع الى فرنسا و بسرعة عجيبة قرر في فكرهِ كل ما يلزم ان يقررهُ بخصوص ادارة الجيش في غيابهِ وسياسة البلاد والذين سياخذهم معهُ . فدعا اليهِ بوربين و برتيه وكانثيوم واخبرهم بذلك وامرهم بان يكتموا الامر كل الكتم لئلا يصل الخبر الى بوارج الاعداء . وامر كانثيوم ان يجهز بارجتين ومركبين صغيرين وان يضع فيها زاداً يكفي اربعمائة رجل شهرين . و بعد ذلك رجع بالجيش الى القاهرة ودخلها في ١٠ آب دخول منتصر لا يقدر احد ان يكسرهُ . وحمل جيشهُ على ان ينتهي عن محاولة الوقوف على مقاصدهِ بتهيئة قوم لفحص احوال بلاد مصر . وفي ذات يوم صباحاً قال انهُ راغب في الذهاب الى النيل ليفحص الدلتا فسار في قوم من اعوانهِ وقطع القفر بسرعة عظيمة فوصل الى الاسكندرية في ٢٢ آب . وعند ما خيم الظلام خرج منها ومعهُ ثمانية من اعوانهِ المنتخبين و بعض حراسهِ الامناء فساروا صامتين ومسرعين الى جهة لا ياتيها احد من الميناء وكان اعوانهُ يتعجبون لانهم لم يعرفوا المقصود من ذلك . ولما وصلوا الى المكان المذكور راوا بارجتين و بعض قوارب صيادين . وعند ذلك قال لهم انهم ذاهبون الى فرنسا . ففرحوا فرحاً يصعب وصفهُ . فنزلوا عن افراسهم وتركوها لترجع من تلقاء نفسها الى الاسكندرية وركبوا القوارب وساروا الى المراكب فنشرت شراعاتهـا وقبل ان اصبح الصباح غابت عن شواطئ مصر بذلك القائد الجسور والبطل الصنديد والمدبر الحاذق والقائد الشفوق والغازي الفتاك

هذا وقد قلنا ان بونابارت لم يكن من القواد الذين يكتفون بالقيام بالاجراآت الحربية وفتح البلدان وكسر جيوش الاعداء للاستيلاء عليها ولكنهُ كان يهتم في الامور العلمية والتجارية والصناعية وكلما

عن شانهِ توطيد نتائج الفتوحات بتثبيت اسباب رفاهيــة الامم وتقدمهم وكنا قد قررنا كلامًا طويلاً بهذا الشان في ذكر فتحهِ للبلاد المصرية ولم يكتفِ بها فانهُ كان مهتمًا بفتح برزخ السويس لوصل البحر المتوسط بالبحر الاحمر ليقرب طريق الهند وكل اقاصي الشرق تقريبًا يجمع بين نفع السياسة والتجارة ولذلك كان قد ذهب الى البرزخ المذكور بنفسهِ ليسبرهُ ويخمن الوسائط اللازمة لفتحهِ وذلك قبل ان ذهب بجيشهِ لفتح سورية . فامر بتشييد ابنيــة لتقوية مينا السويس وبالشروع في اقامة خلجان بحرية وفي ذات يوم ركب في كثيرين من قومهِ وسار الى المكان الذي يقال ان بني اسرائيل عبروا من مصر الى اسيا فيهِ منذ مدة طويلة وكان الجزر قد بلغ غايتهُ فقطع الى اسيا ماشيًا على اماكن مرتفعة في البحر . فاخذ يتفرج على امور كثيرة متعلقة بالجغرافية والتاريخ وغيرها ولذلك لم يشرع في الرجوع الا عند العصر او بعدهُ . فغابت الشمس قبل وصولهِ الى ارض مصر اي قبل ان قطع البحر الاحمر من شواطيهِ الاسياوية الى شواطيهِ المصرية في افريقية واخذ الظلام في ان يخيم بسرعة فضلوا عن الطريق وتاهوا في تلك الرمال خائفين لان المكان يكاد يغرقهم فان مياه البحر كانت قد احاطت بهم حتى ان افراسهم كانت تسير في المياه التي كانت ترتفع شيئًا فشيئًا حتى وصلت الى بطونها حتى انهم كادوا يقطعون الامل من النجاة . اما بونابارت فكان من الذين لا يبيتون في ارتباك عند حلول النوائب والمخاطر ومع انهُ كان يعلم انهُ امسى عند حافة الموت لم يضطرب فان افكارهُ كانت في صفاء تام كانهُ كان لا يزال جالسًا على مقعدهِ في بيتهِ فجمع رجالهُ نصف دوائر وادار وجه كل فارس منهم الى جهة ظاهر الدائرة وامرهم بان يتقدموا فكان اذا دخل فرس دليل الدائرة في مكان عميق يبتدئ يسبح فيرجع فرسان الدائرة عن ذلك المكان ويتبعون دائرة اخرى . وهكذا تمكنوا جميعهم من النجاة ولم يصلوا الى الشاطئ الا عند نصف الليل وكانت المياه قد وصلت الى رقاب افراسهم فانها ترتفع في ذلك المكان بالمد ٢٢ قدمًا . فقال بونابارت لو هلكت غرقًا كفرعون لجعل الواعظون المسيحيون غرقي موضوعًا حسنًا جدًّا للوعظ ضدي

الفصل الثاني عشر

خروج بونابارت من مصر

ان ذهاب الفرنساويين الى مصر لفتحها ومضايقة الانكليز في الهند هو من اعظم الاعمال التي خطرت ببال مخلوق . ورجوع بونابارت الى باريز بعد حدوث ما كان قد حدث يبين علو افكارهِ وعظمة مقاصدهِ تبيينًا يظهر انهُ قيد الى ذلك بنوايا اعظم من التي ساقتهُ الى الشرق اذا قلنا انهُ يمكن ان يخطر ببال بشر اعظم منها . ولولا انكسار البوارج الفرنساوية في ابي قير لتمكن بونابارت من نوال ما اخرهُ فقدها عن نوالهِ لانهُ لا ريب في انهُ كان قادرًا بواسطتها ان يحدث تغييرًا عظيمًا في الشرق . على ان ذلك بين لهُ انهُ لا امل بنوال المرغوب . فان الجيش بات محصورًا في بلاد مصر وامداداتهُ مقطوعة . وهكذا بات لا يقدر ان يساعدهُ وهو معهُ في مصر ولذلك صمم على الذهاب الى فرنسا ليجتهد في ارسال نجدة ومهمات وغير ذلك وقد بين تصميمهُ على الذهاب الى فرنسا وتعريض نفسهِ للمخاطر شدة حبهِ لجنودهِ الذين تركهم وراءهُ . وخروجهُ من البلاد سرًّا كان من شانهِ التكفل بنجاحهِ . لانهُ لو عرف القوم بذلك لبلغ الانكليز وساروا بكل اجتهاد في طلب المركب الذي سافر فيهِ . وكانت بوارجهم في البحر المتوسط كثيرة حتى انها لو سارت في طلبهِ لتمكنت من القاء القبض عليهِ . وما من احد يقدر

ان يسمع بجسارة بونابرت الذي قطع البحر والخاطر محيطة به بدون ان يتعجب منهُ ويثني عليهِ وعلى الخصوص لانهُ كان ذاهبًا الى بلاد ربما كانت لم تمس غيرها في ما امست في فيهِ وامالة تحملهُ على النظر الى مستقبل سعيد . ومن ياترى يتامل في حالة البلاد التي كان بونابرت ذاهبًا اليها بدون ان يتعجب فانها كانت بلاد تئنين مليونًا من الانفس وكانت قد صرفت عشر سنوات باضطراب مخيف وهيجان مزعج . فانهُ لم يبقَ خارجها شرٌّ وتعدٍّ من شرور العالم وتعدياتهِ الا دخلتها دخولًا يقصر القلم عن القيام بحق وصفهِ . فان جميع الرذائل والخطايا والارتكابات التي بات الانسان السانط مائلًا الى السقوط فيها دخلت مدنها وقراها وملأتها بنتائجها الوخيمة وشرورها المهلكة . وكانت النار قد تركت قصور الاغنياء خربة وضرجت بدماء الاباء والاخوة والاقارب الحدايق التي كانت منتزهًا للكبار والصغار ذكورًا واناثًا امهات وبنات . وكان السلب شان الاهالي وافة البلاد فانهم سلبوا كل ما تيسر لهم سلبهُ من الاملاك والارزاق فبات الوف من المنكودي الحظ خارج بيوتهم في تعاسة وفقر حتى ان كثيرين منهم ماتوا كابة وهمًّا واحتياجًا . وكانت الشهوات الفاسدة قد حكمت بطهارة الفساد والفحشاء الى ان باتت فرنسا الجميلة منزلًا وخيمًا للتعديات والفساد . اما القوانين فيهـا فامست خاضعة لارادة اهل الثورة الذين كانوا يتهددون القضاة والمجالس بالويل والهوان اذا امتنعوا عن تقرير ما كانوا يطلبون اليهم ان يقرروهُ . واقاموا الالات لقطع رووس الذين كانوا يخالفونهم في المبادي والاراء فكان دم الاهالي جاريًا عليها على الدوام . وكانوا يقيمون اليوم نظامًا ثم يبطلونهُ ويقيمون غيرهُ بحسب مقتضيات صوالحهم واغراضهم . وكان ملوك اوربا متحدين ينظرون الى حوادث فرنسا

بعين الخوف والرعبة ولذلك شرعوا في ان يحيطوا بها بجيوشهم وبوارجهم ليقيموا فيها ملكية طالما حملت اثقالها . فان الملوك والامراء كانوا قد استعبدوهـا قرونًا كثيرة الى ان باتت لا تقدر ان تحتمل عبوديتهم . ولذلك كان الاهالي يقولون لهم اننا نحن ملايين فلا نقدر ان نخدمكم كما خدمنا شهواتكم وكبرياءكم . فاجابوهم انهُ لا بد من دوام ذلك وكذلك اجابهم البلاط الفاتيكاني بانهُ لا بد من ثبوت الحالة التي قد خرجتم منها وكذلك بلاط فينا والباب العالي حتى ان نفس انكلترا المملكة المقيدة النظامية التي تحب الحرية كانت تقول لهم لا بد من ان تبقوا مقيدين في الاغلال التي قطعتموها . وهكذا باتت فرنسا جبل نار هائج واوربا مجاريًا لانهار المعادن المحرقة التي كانت تقذفها . وكانت الامة الفرنساوية متدرعة باليأس . فانها اغمضت طرفها عن كل الامور وهي مشغلة في الدفاع عن نفسها . فامست قصور الامراء اثارًا للرسومات والمظالم والعبودية الماضية . وكانت العامة المضطربة تصرخ صراخ البغض وهي تهدم بعضها الى الارض . وامست قصور الملوك التي كانت ميدانًا لملذات الملوك المحرمة قرونًا كثيرة لتنعماتهم تدل على القيود التي كسرها الشعب ليخلص من ذلك النير الذي بات لا يقدر ان يحملهُ . فكانت العامة وهي مضطربة بشدة الغيظ تدخلها وتخرج منها تاركة فيها اثارًا كثيرة تدل على الاعمال التي اجرتها فيها انتقامًا وبغضًا . وهكذا وصلت فرنسا بخطوة واحدة من الظلم الملكي الى مظالم تعديات الجمهور . فان الملك الظالم اللابس اكليل الذهب المرصع والحامل الصولجان الثمين والمحاط بالثروة والتنعمات والامراء كان قد بات خينًا وركب سريرهُ كثيرون من اهل الشقاء والتعدي الذين يحبون سفك الدماء والرذائل وهم

الذين كانوا يخرجون من معامل الصنائع وحفر المعادن ومنازل الشر والفحشاء ليتمتعوا بما طالما صبوا الى التمتع به فكانوا هم واعوانهم كالمردة الجهنمية الذين نقرأ عنهم في الحكايات الخرافية . فان فرنسا كانت قد خلعت الملكية ومظالمها ولكنها لم تنتقل منها الى الجمهورية المنظمة المرتبة ولكنها انتقلت الى سلطان الاوباش اهل الثورة الغير المرتبة . وكان بونابارت يكره من كل قلبه ظلم الملوك كما انه كان لا يطيق سياسة الاوباش الفاسدة والغير المنظمة والخالية من العدل والانصاف والمقامة على اساسات مبنية بالدم والسلب وكان يفضل الملكية ولو كانت ظالمة على هذه الجمهورية التي هي فساد الجمهوريات . وبناء على ذلك قد قال مرات كثيرة انني اقول بصراحة اذا خيرت بين ظلم البوربون واضطرابات العامة وظلمهم الغير المرتب لاخترت بدون تردد الاول . وهكذا بقيت حالة فرنسا نحو عشر سنوات فخارت قوة اكثر الامة فطلبت الراحة . فان البلاد كانت مسلوبة الامنية والراحة على انه لم يكن فيها رجل واحد قادر ان يسوق الامة اليه . وكانت الامة تسخر بالحكومة التي كانت جارية وتحتقرها . ولما امست فرنسا في ضيق كان كثيرون يقولون اين بونابارت فاتح ايطاليا فانه قادر ان يخلصنا وليس سواه . وهكذا كان بونابارت يجذب اليه الامة بشهرته العظيمة وهو بعيد عنها

فهذه هي الظروف التي كان بونابارت مزمعاً ان يطرح نفسه فيها مع انه كان قبل ذلك بثلث سنوات من الضباط الذين لم يكن لهم شهرة وكان مصمماً على ان يقلب الحكومة الرديئة التي كانت تسوس البلاد بالارتباك والظلم والاغراض وان يخمد نيران الفتن الداخلية ويدفع الهاجمات الخارجية وان يخلص ثلثين مليوناً من الانفس من الظلم والويل والهوان .

فمن يا ترى يقدر ان يتصور تلك الظروف والصعوبات والموانع بدون ان يتعجب من عظمة مقاصد بونابارت وجسارته وحسن نواياه ومنافع اجرآته . وكان مزمعاً ان يصادف عدوين الذين هو بين احدهما ملوك اوربا المتحدة والاخر عامة باريز واوباشها . ومن العجب اعمال حياته العجيبة واجرآته الغير الاعتيادية شروعه في تلك الاعمال المهمة وهو واثق باقتداره الشخصي فانه لم يذهب بجيوش جرارة ليدفع المضادات العظيمة ولم ينتظم في سلك مؤامرة سرية واسعة الدوائر وكثيرة العروق فانه اتكل على قوة عقله وعلى ميل الامة اليه وسار ومعه اثنان من ارفاقه ليجمع في يده ازمة السطوة المشتتة الشمل ولم يخبر رفيقيه بنواياه . وكان يسير في البحار والمخاطر الكثيرة تحيط به من كل جانب ولم يبت حياته بطولها في مخاطر كالتي بات فيها وهو ذاهب من مصر الى فرنسا فان بوارج انكلترا وروسيا والدولة العلية وبوارج كل اوربا المتحدة كانت تسير في البحر لمضادة فرنسا في اعمالها والقاء القبض على بوارجها فكيف يا ترى ركب ذلك البحر وعرض نفسه لما كان يعلم ان المرجح انه لا يقدر ان ينجو منه . وكيف تجاسر ان يدخل فرنسا بتلك النوايا وحده وآلة قطع الاعناق حمراء بدم كل الذين تجاسروا ان يضادوا الاوباش وكيف خطر بباله ان يسير الى نفس مركز تلك القوة ليحاربها فمن يا ترى يهاجم الاسد في عرينه

ففي ٢٢ آب سنة ١٧٩٩ ركب بونابارت البارجة موبرون قاصداً فرنسا . وكان معه ثمانية جنود من الحراس وثمانية رفقاء . وكان في المركب خمسمائة جندي . وكان ينظر ويرى النجوم في افق سورية تنير وامواج البحر المتوسط تتلاعب تحت اشعة نورها اللطيف . وعند ذلك نشرت البوارج شراعاتها

ستاتي بقيته

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

ام اسما

واجباتهِ الدينية والانسانية . ولو كانت اسما قد اظهرت
له بوضوح العبارة بانها تحبهُ وان كريمًا يحاول ان
يميلها عنهُ بترغيبات لا يسوغ له ان يبينها لها لعذرناهُ
في عدوانهِ وعللناهُ في مقابلة الشر بما هو اشر منهُ .
والحاصل ان الله قدَّر على اسما المنكودة الحظ احتمال
اتعابٍ كثيرة ومشقات شديدة وهمومًا مقلقة وعلى
محبها كريم ضيقات اذا تمكن من النجاة منها يكون
قد فاز بامر قلما يقدر الانسان ان يفوز بهِ بعد ان
يبيت في ما قد بات فيهِ . وقبل خروجهِ من المدينة
بيوم واحد اجتمع بديع باثنين من اصدقائهِ الاوباش
وقص عليهما خبر التحرير الذي بعث بهِ اسما الى كريم
واستشارهما في ما ينبغي ان يفعلهُ لينجو من تعدي ذلك
الغريب ويحصل على محبوبتهِ فيرتاح بالهُ فيتفرغ
لمساعدتهما وتزويجهما بعد ان يهبهما من المال ما يكفي
لمصاريف عرسهما والسنة الاولى من زواجهما ويعين
لهما اعمالاً تكفي للقيام باودهما واود عائلتيهما . وكان
بديع يعد اولئك القوم ويفي بالوعد ولذلك كانوا
يصدقونهُ ويركنون اليهِ ولولا ذلك لما قدر ان
يجعلهم يعرضون انفسهم للقصاصات الصارمة في سبيل
القيام بخدمتهِ . فقال احدهما عندي ان نوال الارب

انما يكون بخروجك بمحبوبتك للتنزه وهربك بها ساعدتنا فتنال منها وطرك وتشفي غليل قلبك بعد ان تزف عليها بواسطة خادم دين صحيح او غير صحيح ثم ترجع الى بيتك باهلك فتصادفان حسن المقابلة من الجميع لان اباك واباها وامك وامها يسرون باتمام ذلك ولو جرى في مجارٍ غير اصولية . فقال له بديع قد اخطات بمشورتك لانهُ ما الفائدة من الهرب بها اذا كان ذلك يجعلها تمتنع عن الاقتران بي بارادتها وعندي ان ذلك لا يتم ما لم نتيقن بانهُ لا سبيل الى اقترانها بذلك الفتى الغريب وبعد ذلك بيوم واحد ترف عليَّ قبل ان يدخل بيت ابيها غيري من الذين اخاف مناظرتهم. فقال الرجل الاخر خير الاعمال بالاكمال اي انهُ لا خير في عملنا اذا لم يات كاملاً فيتمكن صديقنا بديع من نوال مآربهِ وبناء على ذلك قتل كريم ومحو اسمهِ من بين اسماء الاحياء يتكفل بنوال المرغوب . ولم يكن بديع من المتعودين القتل والسلب فان شرورهُ كانت على الغالب نتيجة اعمال كان يقوم بها للوصول الى ما كان يسميهِ لذة ومصاحبتهُ لاولئك الاوباش كانت لتمهيد السبل الموصلة الى المرغوب فارتعدت فرائصهُ عند ما سمع مشورة صاحبهِ بقتل مناظرهِ وكذلك الرجل الذي تكلم في الابتداء واشار بالهرب باسما لانهُ لم يتعود القتل وارتكاب الشرور والمعاصي . والقيام بالفضائل والاحسان كالكسل والنشاط مهماً يستسهلهُ الانسان بعد ان يتعودهُ فالقاتل يبادر الى القتل بسهولة تحاكي مبادرة بذل المحسن المال للقيام بالاحسان والانسان صادق الى ان يكذب المرة الاولى فاعتبرهُ بعد ذلك كذاباً وعفيف الى ان يبيع ناموسهُ مرة واحدةً وهذا في الادبيات كما في الماديات وهو من قبيل الاستمرار فيها لان الجسم ساكن ما لم يحركهُ محرك فلا يسكن بدون مسكن

يسكنهُ بالقوة كما انهُ لم يتحرك بدون محرك يحركهُ بالقوة وكذلك متى تعود الشر لا يمتنع عنهُ ما لم يتعسر عليهِ الوصول اليهِ ولو كانت حلاوتهُ الحاضرة قدر الخوف من نتائجهِ لما استغربنا انصباب البشر عليهِ . والحاصل ان بديعاً والرجل الذي تكلم في اول الامر ترددا عن قبول تلك المشورة . فقال لهما صاحبهما واسمهُ سعد انكما لا تزالان صغيري السن ولا تعرفان واجباتكما في ظروف كهذه لان الدهر لم يشدد عزمكما ولا شجع قلبكما ولكن بعد ان تنجحا في هذا العمل تصيران كالاسود لا تخافان شيئاً ولو كنت انا انتما لخجلت من ترددي وعلى الخصوص عند ما يكون المحرك الغرام فكيف تقولان اننا نخاف سوء العواقب فان رغبتما في الحصول على المرغوب سلما انفسكما الى جبنكما فتزف اسما على كريم فارقص في عرسها . فلما سمع بديع هذا الكلام الاخير جرى الدم حاراً في عروقهِ وقال له لقد اصبت فافعل ما بدا لك وهذه الف غرش لتشتريا بها ما يلزم فاذهبا على بركات الله وبعد ان تنهيا عملكما ارجعا اليَّ وستنالان ما تقربهِ اعينكما . ثم اخبرهما انهُ سيبلغهما تفاصيل اخبار سفر كريم

ويوم خروج كريم من المدينة خرج الرجلان المذكوران في اثرهِ مصممين على ان يسبقاهُ ويكمنا لهُ وكانا يسيران بعيداً عنهُ مسافة نحو ربع ساعة ولم يكونا متقلدين سلاحاً ظاهراً لان ذلك كان مخالفاً لقوانين الحكومة المحلية فالتزما ان يكتفيا بحمل غدارتين كل منهما ذات طلقات كثيرة . وكان كريم حاملاً غدارتين منها وخادمهُ غدارة . ومن المعلوم انهما اي سعد الخبيث ورفيقهُ كانا قاصدين ان يغدرا بكريم وليس ان يقاتلاهُ هو وخادمهُ جهاراً ولولا ذلك لما تجاسرا ان يخرجا اثنين فقط . وعند ما نام كريم عند الماء الذي ذكرناهُ سبقاهُ وجلسا يستريحان في مكانٍ مشرف على المحل الذي نام فيهِ وكانا يطلبان الى

الله ان يطيل زمان نومهِ فيتاخر عن الوصول الى المكان الذي كان ذاهبًا اليهِ فيقتلاهُ ليلاً فان ذلك اسلم عاقبة والظاهر ان لله سبحانهُ وتعالى مقاصد في ذلك فانهُ اجاب طلبهما فان كريمًا نام زمانًا طويلاً فتيقنا انهُ لايقدر ان يصل الى المحل المقصود الا بعد الغروب بثلث ساعات ولو لم يكن قد قال لهُ بعض المكارين ان المكان الذي كان يقصدهُ يبعد عن المكان الذي خرج منهُ ست ساعات مثلاً حال كونهِ يبعد اكثر من ٨ ساعات لما صرف زمانًا طويلاً في النوم والجلوس في ذلك المكان ولو كان بهجًا وكان يسير في تلك الجبال وافكارهُ مشغلة بمصائبهِ وبمحبوبتهِ اسما فاشتد حزنهُ واقلقتهُ بلاياهُ ولم يجد لنفسهِ سلوانًا الا بنظم الشعر فنظم الابيات الاتية

طوالعُ نحسي في الفضاء تدورُ
فهل بعدها للسعدِ فيهِ ظهورُ
جيوشُ همومٍ واندفاعُ مصائبٍ
تصولُ ومالي في الجهادِ نصيرُ
اسيرُ على هذي الجبالِ ومحنتي
كطودٍ على قلبي الحزينِ تسيرُ
أُقرِّبُ ما لا احبُّ اقترابهُ
وما لي الى مَنْ ابتغيهِ مصيرُ
فهل عَلِمَتْ اسما باحلّ بعدها
وهل شوقُها بعدَ الفراقِ كثيرُ
فتاةٌ لها عينُ الغزالِ ووجهها
كبدرٍ ولكن ماعليهِ كدورُ
محاسنُها روضٌ ثمارُ غصونهِ
معارفُها واللطفُ فيهِ زهورُ
لها في فؤادِ المستهامِ محبةٌ
ووجدٌ واشواقٌ لهنّ سعيرُ
أُطيلَتْ بلاياهُ وحبلُ انفصالهِ
طويلٌ وحبلُ الاتصالِ قصيرُ
ظواهرُ امري بيّنتْ انّ بعد ذا
اموراً ستجري بعدهنّ امورُ
فعالمنا دارٌ لهمي ومحنتي
واحشايَ فيهِ للمصائبِ دورُ
يخيَّلُ لي أنّ الزمانَ متاعبٌ
وانيَ امشي والجبالُ تمورُ
بروحي التي قالت فديتُكَ فاصطبر
وادمعُنا عندَ الفراقِ بحورُ
عقدتُ لكم عهداً فلستُ اخونهُ
ولو قيلَ لي انّ الخطيبَ وزيرُ
اعايرُ فضلَ العالمين بفعلهم
وفعلكَ طرّاً فاضلٌ وكبيرُ
فمن يا ترى اشكو اليهِ مصيبتي
ومن بدواءِ العاشقينَ خبيرُ
لقيتُ هواناً بعدَ عزٍّ ونعمةٍ
ووجداً لهُ طيَّ الفؤادِ زفيرُ
اراها على بعدٍ بعين تصوري
فافرحُ لكن لا يدومُ سرورُ
وكم مرةٍ في الحلمِ زارَ خيالها
ولكنّ عقباهُ الكدورُ تزورُ
وماعشتُ من بعدِ الاحبةِ سلوةً
ولكن لالقى ما ينالُ صبورُ

اما بديع فبعد ان ذهبا اجتمع باسما وقال لها لقد سئمت نفسي طول زمان الانتظار فرقي لمضنى قد غادرتهِ صريع هواكِ وقربيهِ من ثناك المعلل. فقالت لهُ اسما ونار الوجد تتاجج في احشائها والغرام قد اخذ منها كل ماخذ وتركها تتقلب على نار الشوق والهيام وعواطفها كلها منجذبة الى جهة مسير ذلك المحب الذي كان بعيدًا عنها ولكنهُ كان يشعر بما تشعر في بهِ يابديع الاولى ان تكون محبتنا محبة اخ لاختهِ ونسبة بعضنا الى البعض الاخر نسبة اساسها الحب

المجرد عن عواطف الغرام والمبني على اساسات الاعتبار وحب الحصول على المجالسة لجنى الفائدة . ولما سمع منها ذلك شعر بان احشاءهُ تقطعت وان قلبهُ قد خنق في جسده فمن شدة خفقانهِ لم يشعر بانهُ خفوق ولكنهُ كان يشعر بانهُ كاد يغور وصعد الدم الى وجههِ ثم خرج منهُ فاصفر لونهُ وقال وشفتاهُ ترتجفان الموت عندي اسهل من استماع هذا الكلام من التي علقت بها امالي ووجهت اليها كلي واحببتها فوق كل شيء وجعلتها مني في محل البصر ومن الدنيا لي في محل الحيوة وقد رايت منها في ما مضى الف دليل يدل على انها قد قابلت حبي بمثلهِ وغرامي بغرام صافٍ طاهر فكيف ابيت بدونها واخراج حبها من فوادي اخراج جلدي وصبري وحياتي . ولم ترد اسما ان تسلم بالسكوت بصحة ما قالهُ ولولا ذلك لما اجابت بما ياتي وهو انك ابن انسان صوالحنا صوالحهُ والسنة اهل بيتك مع شدة ميلك اليَّ جعلتك خطيباً لي مع انني لم اعدك بالاقتران بك راساً ولا بواسطة والدي ولو فرضنا ان لسان حال تصرفي اغناك عن القول الصريح وتسليمي لك باتخاذهِ دليلاً لقبول حدوث مدلولهِ لا يثبت عليَّ نكث العهد لانني قلت لك يوم عيد اول السنة ياحبذا لودامت الموافقة بارتضائك بسلوكي وصفاتي وارتضائي بسلوكك وصفاتك للحصول على تلك النتيجة التي قد ذكرتها لي مرات كثيرة لانهُ اذا لم يتم ذلك فبئس الاقتران للقيام بالعهد او خوف الخسارة والانفصال خير من زواج لا يبقى ما يسبقهُ خالياً من الاكدار الموثرة التي تضعف الحب وتجعل اللذين كانا محباً ومحبوباً يقترنان لاسباب مصدرها غير الحب . وهذا هو اهم ما يجعل اجتماع الخطيبين نافعاً ومرغوباً فيهِ وبناء على ذلك ارجوك ان تقوي برهانك بغير الاستناد الى وعدي . فلو قلنا اننا تراضينا على الاقتران ثم بدا في خلال الخطبة ما يحملك على ان تعتقد بان صفاتي لا تناسبك وان اقترانك بي لا يكون ناتجاً عن حب خالص واطلعتني على ذلك وترددت عن ان اطلب اليك ان نقطع اتصالاتنا المودية الى الزواج الا تقول ان هذه الفتاة جاهلة . فبناء على ذلك الاوفق ان نقلع الان عن طلب تعيين زمان اقتراننا فاننا بعد مدة قصيرة سنصل الى مركز يبين لكل منا نوايا الآخر بوضوح . ولم يقدر بديع ان يكتم غيظهُ فقال ان المكر حشو ثياب النساء . على انهُ ندم على الطعن في جنسهن وهو في تلك الظروف وقال لها اعذري ولا تلومي فان استماع ما قد سمعت يكاد يجعلني اغيب عن الصواب وقد غادرني محتاراً ومقلقاً ومهموماً ولذلك الاوفق ترك الكلام عن هذه الامور في الحاضر والانفصال وسنجتمع في وقت اخر . فاسمحي لي عند الوداع ان اقبل يدك التي اذا جرحت اليوم تضمد جرحها في الغد ببلسم اللطف والرقة والمحافظة على الوداد . وعند ذلك امسك يدها ورفعها الى شفتيهِ وقبلها وخرج فشيعتهُ وهي تقول ان حرارة شفتيهِ قد بينت لي شدة غرامهِ وانفعالهِ وان حبهُ بدون تكلف وهذا هو خير الحب ومع ذلك لا اقدر ان اعرض سعادة حياتي وحياتهِ لخطر الهم والشقاء لانهُ فتى لا يعتبر الصدق ولا يراعي حقوق الناموس وطيشهُ يجعلهُ يطعن في نفسهِ بتعداد اعمالهِ وهو يظن انهُ قد جاء بفخر عظيم فقطع حبل الاتصال بيني وبينهُ من مصلحتهِ قدر ما هو من مصلحتي . فكيف اقدر ان اقترن بفتى ليس عندهُ من المعارف التي يعتبرها والمبادي الصحيحة التي يحترمها ويقول انها اساس اعمال كل ذي ناموس والعفة التي يقول ان الحيوان احسن من المراة الخالية منها غير الادعاء والافتخار المبني على الكذب والخداع . وبعد ان تاملت بذلك تلمست لانها سمعت الباب يقبل يدها وقالت لو فرضنا

انني لم اجتمع بكريم الاسم والخصال وسليم القلب والاعمال لما اقترنت بهذا الفتى ولو ارتفعت بواسطته الى فوق السهى . ثم قالت في نفسها انني اطلب الى الله ان يوفق كريمًا اينما كان وساحافظ على ودادهِ وعهودهِ ما دمت في قيد الحيوة . اما بديع فخرج حزينًا وذليلاً ونادمًا لانهُ لم يبين لها انهُ عالم بحبها لكريم وانهُ لا امل لها بالاقتران بهِ لانهُ قد ذهب الى بلادهِ البعيدة فلا يرجع وانهُ فتى خداع لا يستحق محبة فتاة ذات سجايا حسنة واخلاق رضية ومعارف تفتخر بها الرجال الى غير ذلك مما يجعلها تحتقرهُ . وهذا دليل جهل بديع لانهُ كما انهُ كان يطعن في الانسان الذي كان يجب ان يضربهِ بكلام غير صحيح كان ينسب الى نفسهِ اعمالاً لم يعملها ظانًا ان السامع جاهل احمق يصدق كلما يسمع وكانت قد ضاقت نفس اسما من ذلك ووبختهُ عليهِ مرات كثيرة ولكن بدون نتيجة لان الطبع يغلب التطبع ومن شانهِ الكذب والنفاق بجسر اركان العقلاء واعتبارهم

وبعد ان سار كريم برهة وصل الى القريب من المكان الذي كمن لهُ فيهِ الرجلان الشريران المذكوران وذلك بعد الغروب باكثر من ساعة ونصف وكانت النجوم تظهر حينًا بعد حين فوق الغيم الغير الكثيف الذي كان مجتمعًا في الفضاء وكان الهواء يهب من الجهة الغربية ولولا حفيف اوراق الاشجار واغصانها لما سمع صوتًا في ذلك المكان المقفر . وكان يسير وافكارهُ مشغلة بحبيبتهِ اسما وبلطفها ومعارفها وجمالها . وكان كلما سار بضع دقائق يقول في نفسهِ هل يسمح الزمان لي بالاجتماع بها مرة ثانية هل يوفقنا الدهر فنجتمع اجتماع المحبين بالاقتران ونعيش عيشة السعداء بالاتفاق والتعاون او يعمل فينا عواملهُ ويفرقنا تفريقًا لا اجتماع بعدهُ فاموت كمدًا واخسر السعادة التي سعيت في طلبها فبعدت عني وبدلت

توفيقي بالمصائب وسعدي بالنحس . وعندما راى الرجلان المذكوران كريمًا وخادمهُ يقتربان منهما قال الذي لم يكن متعودًا القتل لرفيقهِ انهُ لا حاجة الى قتل الاثنين فاطلق الرصاص انت على كريم وان اخطات اطلقهُ انا عليهِ ولا تلحق ضررًا بخادمهِ فانهُ لم يضر ببديع . فاجابهُ ان الخوف هو مصدر كل مشوراتك فافعل ما اقول لك بدون تردد لاننا اذا قتلنا الافندي فلماذا نعفو عن خادمهِ فاطلق انت الرصاص على الخادم وانا اطلقهُ على كريم فان اخطا احدنا نقتل الذي يجو منهما بطلق اخر او بالغدارات وبما ان كريمًا كان يدنو منهما بسرعة لم يتمكن الرجلان المذكوران من اطالة الجدال على ان فرائص الذي لم يكن متعودًا القتل كانت ترتعد وكان قلبهُ يخفق حتى انهُ تمنى ان يرجع الى بيتهِ بدون ان يشترك في ذلك العمل غير ان خوفهُ من ان يلحق بهِ العار اذا اظهر من حب السلام والخوف ما لا يوافق مشرب الذين كانوا رفقاء لهُ فالتزم ان يثبت ولا ريب في ان ثباتهُ هذه المرة في ميدان الشر هو مفتاح الاثام والارتكابات ولذلك كل رجل وكل امراة يخاف الاثم ويجتنبهُ الى ان يرتكبهُ مرة واحدة وبعد ذلك يسهل عليهِ الامر وهكذا الى ان يصير يستصعب الرجوع عنهُ كما استصعب في اول الامر الابتداء بهِ . وبناء على ذلك امتناع الانسان عن الشرور يكون بمجانبة ارتكابها في اول الامر وهذا سهل ولا يعذر من يعرف نتائجهُ اذا لم يحمِ نفسهُ منهُ والتربية تاثير عظيم في ذلك لانهُ اذا راى الولد والديهِ يكذبان ويسبان ويحلفان ولا يتجنبان السفاهة او عرف وهو صغير او بعد ان يبلغ سن الفتوة انهما او ان احدهما يرتكب التزوير او المعاصي او غير ذلك يسلك سبيلهما او سبيل احدهما ويصرف حيوة قلق لانهُ لا راحة لمن يكون في خوف دائم من سوء عواقب

اثامهِ ولو لم تكن القدوة ذات تاثير عظيم يجعل الصغار في كل حال يقتدون بالكبار لما رأينا خاصيات تمتاز بها امة عن امة ثانية ومن يا ترى لا يعرف ان شان الامة الفلانية الطيش وللامة الفلانية الكذب وامة اخرى التاني والرزانة وهلمّ جرًّا وهذه الخاصيات عمومية وفرعية فالعمومية هي التي تعم الامة كلها والنادر لا يعتد بهِ والخصوصية هي التي تختص بقرية او مدينة او عائلة فترى الفساد في القرية الفلانية والنميمة في غيرها والشجاعة في بعضها وكذا الجبن وهلمّ جرًّا ولو امكن تغيير خصال امة دفعة واحدة لتغيرت صفات الجيل الذي يلد بعد تغيير صفاتها فان افسدت يفسد وان اصلحت يصطلح وللامتزاج تاثيرات كثيرة ولذلك منع الله الاسرائيليين عن ان يمتزجوا بالامم الوثنية التي كان قد اخذ منها الفساد كل ماخذ وهذا هو عين السبب الذي غيّر عادات الذين خرجوا من مصر بنقلهم من العيشة الحضرية الى البدوية وسن نواميس جديدة لهم لاصلاح التربية واماتهم جميعًا في البرية لئلا يدخلوا بفساد مصر الى ارض الميعاد. فاهملوا تلك الوصية واختلطوا بالامم الوثنية فدخل فسادها بينهم. وهذه الحقائق ما يحمل الفتيان على التيقظ التام خوفًا من الاقتران بفتيات ليست لهن المبادي الصحيحة فيربين اولادهن تربية فساد فان كان الاب يبذل كل جهدهِ حتى حياته ليحمي اعماله من الفساد فماذا يا ترى يجعله يتهاون في منع دخول الفساد في اعز شيء عندهُ وهو اولادهُ فان كان السبب علم وقوفهِ على ما يبين له بالحال تبيينًا واضحًا سوء عواقب ذلك يكون من الجهلاء الذين ليس لهم من قوة الادراك ما يغنيهم في ظروف تكهنهِ عن قوة الاحساس. وبناء على ذلك الاوفق للرجل ان يموت عزبًا من ان يقترن بفتاة قبل ان يختبرها مدة طويلة ويتحقق مناسبتها له واقتدارها

على ان تحسن التربية بحسن القدوة وثبات العزم وكذلك المرأة. هذا وربما كان المطالع يلومنا لاننا قد تركنا كريمًا بالقرب من الموت واخذنا في ان نتكلم عن التربية ومتعلقاتها فاذا لام نقول ان المقصود من كتابة الروايات الفكاهية ونشرها افادة القوم في كل الامور وعلى الخصوص المتعلقة بانتظام الهيئة الاجتماعية الافرادية والعمومية ولذلك كل من يطالعها ويتذمر من العبارات الادبية فيها اي التي ينقاد اليها الكاتب عند وقوع ما يناسبة الانقياد اليها يخطئ والاجدر ان يقرأ كتاب عنتر والف ليلة وليلة لانهما اخبار خالية من المبادي الادبية واساسها لذة الجسد دون نفع العقل

وعندما وصل كريم وخادمه الى القرب من الرجلين اللذين كانا كامنين لهما قال لخادمهِ قد اطلت زمان النوم عند الماء فتاخرنا مع انه كان من الواجب ان لا نسير الا في النهار في بلاد غريبة ولذلك ... وقبل ان اتم كلامه اطلق الرجلان غدارتيهما عليهما. وكان كريم يسير في جانب الطريق وهو مكان مرتفع عما تحته نحو ذراعين وكان خادمه يسير في الجهة الاخرى منها اي انه لم يكن يسير في الجانب الذي كان يسير كريم فيهِ. وعندما رفع الرجل الذي لم يكن متعودًا الشر غدارته ارتعدت فرائصه وكان جسمه كله يرتجف وهو يقول في نفسهِ لو لم اكن جاهلاً لما سلمت نفسي الى هذا الانسان الشرير ومع ذلك كان يخجل ان يتاخر عن القيام براجباتهِ خوفًا من ان يحتقر رفيقه بهِ. والحاصل انهما اطلقا غدارتيهما وسمعا كريمًا يقول لقد قُتلت ثم راياهُ ساقطًا هو وجوادهُ عن الطريق الى ما تحتها فقال الرجل الشرير لقد دخل الرصاص صدرهُ وخرج من ظهرهِ فللهِ در هذه الغدارة فانها لا تخطئ فلا ابيعها بضعف ثمنها. اما خادم كريم فلما راى سيدهُ على تلك الحال وعرف ان احد الطلقين كان موجهًا

اليهِ لانهُ سمع صوت الرصاصة وهي مارة بالقرب من راسهِ خاف جدًّا وتحير وكاد يسقط عن جواده لانهُ شعر بان الرصاص قد اصاب جسدهُ في الف مكان وبان روحهُ كانت تخرج من جسده شيئًا فشيئًا وقواهُ تضعف فاخذ يلمس جسدهُ بيده للوقوف على الحقيقة ولكن بدون فائدة وبعد ان صرف على تلك الحال نحو ثلث دقائق وجوادهُ يسير بهِ على غير معرفتهِ الى جهة المدينة التي كان قد خرج منها تيقن بانهُ لم يصب فتفكر في سيده ولكنهُ لم يتجاسر ان يرجع اليهِ لان خروج طلقين في وقت واحد حملهُ على ان يتاكد بان الكامنين هم اكثر من رجل واحد وكان يظن انهم من قطاع الطرق. فقال في نفسهِ الاوفق ان انجو بنفسي لانني متاكد ان سيدي قد قتل وماذا يا ترى يفيدهُ تعريض نفسي للخطر. وكان يحب كريمًا محبة شديدة ولذلك حزن جدًّا لفقده واخذ يبكي بكاء شديدًا والجواد يسير بهِ مسيرًا سريعًا

وبعد ذلك سمع هذان الرجلان صوت جرس بغل وهو الجرس الذي يطرب بهِ البغل وسايقهُ كما يطرب الحادي اظعانهُ بالحداء وطالما سمعهُ اهالي هذه البلاد وقالوا ماذا ينفع يا ترى مع انهُ خدم في ذلك الوقت وفي تلك البلاد خدمة عظيمة فانهُ خلص رجلاً من القتل لانهُ عندما سمعهُ الرجلان خافا وسارا خارج الطريق بين الصخور قاصدين الرجوع الى المدينة بسرعة من طريق اخرى لانهما كانا يعرفان انهُ لا بد لهما من ان يجتمعا بقومهما وغيرهما قبل الصباح لئلا يظهر امرهما اذا عرف الضابطون بغيابهما في تلك الليلة فرجعا مسرعين بدون ان يسلبا ما كانا مصممين على سلبهِ وبدون ان يقتلا خادم كريم الذي لم يصدق انهُ نجا من القتل مع انهُ كان قد سار بعد اطلاق الرصاص اكثر من ربع ساعة وكان قد بكى سيدهُ واخذ في التامل بالمصائب التي كان قد صادفها سيدهُ وكان من الذين يعتقدون بالسعد والنحس والجان والسحر والكتابة والسكنى وكلما يتعلق بافعال الارواح وتاثير الكواكب وغير ذلك. وبعد ان ابتعد عن موضع الخطر بنحو نصف ساعة قال في نفسهِ ان جليلاً اخا اسما هو صديق لسيدي المقتول ولذلك لابد من ان اذهب اليهِ واقص الخبر عليهِ ليخبر الحكومة بما جرى لاظهار القاتلين والقيام بالثار لانني لا اقدر ان ارجع الى وطني ووطن سيدي بدونهِ وبدون ان اقوم بثارهِ. وبعد ان صمم على ذلك سار مرتاح البال لانهُ وضع لاعمالهِ غاية ووجد الواسطة

وقبل ان اشرقت الشمس وصل الى دار والد اسما ودخل الى مخدع الخدامين ونام فيهِ بدون ان يخبرهم عن سبب رجوعهِ. وبعد ان نام نحو ثلث ساعات نهض وغسل وجههُ واكل وطلب مواجهة جليل فاجتمع بهِ واخبرهُ بما حدث. ولما سمع جليل بذلك تكدر جدًّا وتحير في امره ولم يقدر ان يضبط نفسهُ عن البكاء فقال للخادم انتظرني هنا وسارجع اليك بعد برهة ودخل مخدعهُ واغلق بابهُ واخذ يبكي. اما اسما فلما خرجت من خدرها رات خادم كريم فخفق قلبها لانهُ عندما يرى المحب شيئًا مما يخص محبوبهُ تتحرك عواطفهُ بتجديد ذكر الغرام فيخفق قلبهُ خوفًا من استماع ما لا يحب ان يسمعهُ او من حدوث ما يكدرهُ او من وقوف احد على خبرهِ او غير ذلك اما اسما فظنت ان كريمًا عدل عن الذهاب وانهُ بعث اليها بتحرير مع خادمهِ فاخذهُ ابوها او اخوها. ومع انها لم تكن تخاف من وقوفهما على حبها لهُ كانت لا تحب ان يظهر ذلك فتقدمت الى الخادم فسلم عليها باحترام لان الجلال كان يحيط بها في كل حال. وكانت تجهل الذي يراها يعتبرها ولو كان جاهلاً

(ستاتي بقيتهُ)

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

ظريف

اعترضني ظريف يوماً قائلاً هل كانت عين من تغزلتَ بها مرج بني عامر حتى اوسعتها صنعاء وبابل بقولك

يابدر ان جزت يوماً في بني بدرِ
ارفع سجاف الخبا عن طلعة البدرِ
وحيِّ عني مهاةً عينها وسعت
صنعا الصوارم ثمَّ بابل السحرِ

قلتُ هل كان خد من تغزل بهِ ابن حجة الحموي حيرة العراق حتى جمع بهِ ثلاثة ملوك بني ماء السماء بقولهِ

واسود الخال في نعمان وجنتهِ
لي منذرٌ منهُ بالتوجيهِ للعدمِ

قال دعنا من هذا اما فسرتَ الماء بالماء بقولك (بانت فبانت) في البيتين الاتيين

رعى المهيمن اوقات اللقاء فقد
كانت فرائد عقد النحر للدهرِ
بانت فبانت امارات المنايا لنا
من اسمر العذل بل من صارم الهجرِ

قلت وهل فعل ذلك ابن نباتة بقولهِ

اسبلن من فوق النهود ذوائبا
فتركن حبات القلوب ذوائبا

فقال سامح اخاك اذا خلط واعرض عني متواريا

للسان صولة

ادخلت على الرشيد جاريةٌ للبيع فتاملها وقال لصاحبها خذ يدها وانطلق ولولا كلفٌ بوجهها وخنسٌ بانفها لابتعتها فاخذها فلما بلغت الستر قالت يا امير المومنين ردَّني لانشدك بيتين خطرا لي الآن فردها فانشدت

ما سلمَ الظبي على حسنهِ
كلا ولا البدر الذي يوصفُ
الظبي فيهِ خنسٌ بيِّنٌ
والبدر فيهِ كلفٌ يعرفُ

فاشتراها وقرَّب منزلتها

ثقيل وظريف

تردد ثقيل على بيت ظريف واطال تردادهُ حتى سئم الحيوة فبينما كان جالساً معهُ يوماً قال لهُ من تراهُ افحل الشعراء يا هذا اجابهُ الظريف ابن الوردي بقولهِ

غب وزد غبًّا تزد حبًّا فمن
اكثر الترداد اضناهُ الملل

فقال الثقيل اخطأت فان السنجاري افحل منهُ بقولهِ

اذا حققت من خلٍّ ودادا
فزرهُ ولا تخف منهُ ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يومٍ
ولا تك في زيارتهِ هلالا

اجاب الظريف ان الحريري افحل من الاثنين بقولهِ

لا تزر من تحب في كل شهرٍ
غير يومٍ ولا تزدهُ عليهِ
فاجتلاء الهلال في كل يومٍ
ثمَّ لا تنظر العيون اليهِ

وان لم تصدقني فقد وهبتك الدار بما فيها وخرج وهو ينشد

اذا حل الثقيل بارض قومٍ
فما للساكنين الا الرحيلُ

فخجل الثقيل وذهب بدون ان يعود مرةً اخرى

الجنان

الجزء الحادي عشر

في ١ حزيران سنة ١٨٧٢

اعلان

الظاهر ان ارسال جرائد الارياف وغيرها عن طريق بورت سعيد قد ضبط وصولها الى المشتركين في تلك الاماكن وقد سرنا ذلك وسرهم والمامول وجود واسطة لتوصيل الجرائد الى المشتركين في مصر القاهرة بدون عاقة بعد زمان قصير فاننا قد غيرنا اربع طرق منذ انقطاع مجيء المراكب الخديوية التجارية الى هذه الديار والتقصير من الوكيل فيها . اما جرائد الاسكندرية فنرسلها على الدوام باسماء اصحابها معنونة باللغة العربية والفرنساوية فلا تتاخر عن اصحابها الا بتاخرهم عن طلبها من البريد . هذا واننا نطلب الى الذين يشتركون راسًا معنا في الديار المصرية كلها ان لا يدفعوا شيئًا من اشتراكاتهم الماضية او الاتية في الجنة والجنان او في احداها الا عند ورود حوالات منا عليهم وبحوله تعالى قبل مضي شهر تنتظم حال الجرائد في مصر القاهرة كما انتظمت في الارياف والاسكندرية وغيرها

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

كل ما طال زمان اجتهاد الانسان في سبيل الحصول على المرغوب يشتد فرحهُ عند الحصول عليهِ فقدر الراحة قدر التعب الذي يسبقها ولا ياس في العالم والنادر كالعدم هذا اذا كان لذلك النادر وجود وحكم السياسة في ذلك حكم الامور المعاشية والدينية والادبية وهي الروح من العالم وهو جسدها فلا حيوة لهُ بدونها ولا وجود لها بدونهِ ولذلك هي ذات اهمية لهُ قدر ما هو ذات اهمية لها وهي اقوى منهُ في بلاد كثيرة الاجناس والاغراض والاحزاب وعلى الخصوص اذا كانت من النوع الذي يستند الى القوة العسكرية ولذلك كانت اقدر منهُ ولا تعذر اذا لم تنفعهُ بقدرتها لان نفعهُ نفعها ولا خوف عليها من قوتهِ اذا مكنتهُ من الحصول على السعادة والرفاهية وجعلت حقوقهُ عندها في المحل الاول وارتهُ انها تبادر الى قصاص الذين يتعدون عليهِ من جنودها لان قطع تعديات المامورين هو كقطع تعديات بعض الاهالي على البعض الاخر من الامور الحالية غير ان تقليلها من الامور السهلة وفرح الذي يقع عليهِ التعدي بوقوع العقاب على المامور الذي يتعدى عليهِ قدر فرحهِ بالحصول على حقهِ ولو التزم ان يحمل مشقات كثيرة بسبب تعدي الذي من واجباتهِ دفع التعدي عنهُ وهذه اصول اساسية في السياسة فلا ينبذ امرها ما لم تكن مرعية الاجراء عند رجالها وتهاونهم بالقيام بها تقصير مخل فان اطلاق العنان للمامورين هو كاطلاقهِ لهوى النفس لا تسلم عواقبهُ وحكم القائد الذي يهمل ادارة جيشهِ وهو متقهقر من

فعل نيران العدو لانهُ قطع الامل من الانتصار حكم المامور الذي يهمل مراقبة مستخدميهِ لانهُ تحقق ان اكثرهم من اهل الدناءة والفساد فاهمال القائد ادارة جيشهِ المتقهقر هلاك ذلك الجيش واهمال المامور قصاص اهل الفساد من مستخدميهِ هلاك العدل وبالتالي سقوط السياسة فاذا صرف نصف وقتهِ في الملاحظة عليهم يكون قد اقام بثلثة ارباع واجباتهِ لان اهم شغلهِ الاشتغال في ضبط مامورِيهِ وهذا يغنيهِ عن اتعاب كثيرة وصرف الوقت من ارباع الساعات في مراجعة استماع الدعاوي او المهام التي أُفسدت وهي جارية في المجاري الثانوية ومن المعلوم ان القوم في هذه الايام قد اشغلوا انفسهم في البحث عن هذه الامور وقد تفقهوا وصاروا يميزون الغث من السمين وعلى الخصوص بعد ان عرفوا ان الويلات التي كان يصبها الحكام عليهم في الزمان الماضي انما هي تعدٍّ جهنمي على حقوق الهيئة الاجتماعية واستقلال كل فرد من افرادها ولذلك من منهم يا ترى يخاف ان يقول لاكبر مامور عندما يراهُ عاملاً على ان يدوس حقوقهُ انهُ لا يسوغ لك ان تظلمني فان اصررت اشكوك الى اولياء امورك وهذا من نتائج روح هذا العصر وهو دليل الشهامة وكم من انسان يفضل ان يتكلم الكلام الذي يسوغ لهُ ان يتكلمهُ للدفاع عن حقوقهِ ولو بات في السجن مظلوماً على احتمال الظلم صامتاً وهذا هو الروح السعيد الذي نشرتهُ يد الحضرة الشاهانية في ربوع لم تكن خالية منهُ في ايام رشيد وعالي وفواد ولذلك نطلب الى الله ان يسقي ثراهم بغيث رحمتهِ ما تعاقب الليل والنهار فكيف لا نسر ونفرح برجوع سياستهم التي من شانها المحافظة على الحقوق والنظامات والقوانين كما كانت في ايامهم التي بدونها لا نستامن على شيء ونرجع متقهقرين الى الوراء خطوات عاقبتها العثار والعياذ بالله فبمجرد وجود الذين نحسبهم من رجال العصر وقبضهم على ازمة الامور قبضاً موافقاً لارادة الحضرة الشاهانية في امور الادارة والمالية يزيد اسباب املنا حتى نكاد نطير فرحاً فان محمد رشدي باشا شرواني زاده ومحمد راشد باشا هما في الصدارة العظمى وفي الخارجية ولسان حال ذلك سيادة النظام والقوانين والسياسة المتناسقة التي لا يضاد بعضها البعض الاخر ومن يا ترى من اهالي سورية خطانا عندما قلنا في الصفحة الاولى من جنان سنة ١٨٧٠ انهُ آخذ في سلم الارتقاء وعندما قلنا منذ اكثر من سنتين ان والينا الذي نودعهُ بدمع قان وقلب حزين لا يلبث ان يرتفع فارتفاعهُ من مآربنا ومنافعنا فها هو الان في ارفع الدرجات السياسية فان اهمية الخارجية في هذا العصر هي في المحل الاول بعد رياسة الوزارة وهي نيابة الملك ومن اغرب الامور ان الذين راوهُ خارجاً من سورية من الذين لم يعرفوا اهليتهُ واستعداداتهِ قالوا ان وصولهُ الى الاستانة العلية لا يكون لحظهِ مع ان الوزارة التي ارادت ان تنصرهُ التزمت بواسطة اهليتهِ واقتدارهِ وحذقهِ ومعارفهِ ان تستند الى انضمامهِ اليها ووجهت اليهِ ولاية ذات اهمية عظيمة واعدة اياهُ بالترقي ولم تتغير عليهِ الاحوال بتغيير الرجال فان حضرة صاحب البلاد الاعظم اختبرهُ وراى من حذقهِ ونشاطهِ ومعارفهِ السياسية وادارتهِ العمرانية ما برهن لعظمتهِ ان توجيه منصب ارفع اليهِ انفع للامة فاقامهُ وزيراً للخارجية ولو كان حضرة الصدر الاعظم وحدهُ من تلك المدرسة السياسية لما انتظرنا من اجرااتهِ ما ننتظر الان وفي رياسة شورى الدولة حضرة يوسف كامل باشا وفي الخارجية حضرة راشد باشا والظاهر ان سورية باب المعالي فسقياً لها اذا كانت كذلك وجمعت طوالع سعدها بين ارتقاء الذين يتقلدون سياستها وارتقاء اهلها فان حضرة

فؤاد باشا سار منها الى الصدارة وكذلك حضرة محمد رشدي باشا شرواني زاده وحضرة راشد باشا الى الخارجية ولذلك يحق لنا ان نقول ان الذي تصاحبة أدعيتنا عند انقضا الوعن ولا يتنا يرتفع والعكس بالعكس ويا حبذا لو كان السعد من الامور التي يسلم الجميع بانحصاره في زمان او مكان لنستند اليه اتباعاً للجمهور او للاعتقاد ونتتفع منه باجتهاد اكابر رجال الدولة للحصول على تلك الدعوات الخيرية على انه اذا كان حضرة رشدي باشا في الصدارة وحضرة يوسف كامل باشا في رياسة الشورى وحضرة راشد باشا في الخارجية لا نفتقر الى مساعدة السعد ولا نخاف مضادات النحس فانهم يعرفون احتياجاتنا وعلى الخصوص المتعلقة بالنافعة فلا يهملوننا وان اهملونا نكون نحن سعداً لغيرنا ونحساً لانفسنا وماذا ننتظر من الزمان اذا كانت تلك الحالة حالتنا وصادف تقلد حضرة راشد باشا منصب الخارجية المهم في زمان حادت فيه متعلقات الخارجية في الداخل والخارج عن سبيلها المالوف وسارت في طرق ذات مسالك صعبة فان استناد الدولة العلية الى السياسة الخارجية هو اكثر من استناد غيرها اليها في اوربا ونتائج حرب فرنسا والمانيا قد غيرت احوالها وجعلت اضطرابها كثيراً فان فرنسا كانت بين انكلترا والان هي بين نفسها لترجيع خسارتها وروسيا هي روسيا ولكنها بدون فرنسا في الجهة الاخرى هذا في الخارج وفي الداخل في مشاكل البلغار واليونان في اوربا وفي اسيا وغيرها من المصاعب والمشاكل ما لا يخفى على ان الراحة في اتباع الحقوق واهون شيء معرفتها ويسهل اجراؤها على من يعرفها هذا خلا مشاكل الحمونيين والكوبليانيين الارمنية ومهما تراكمت الاشغال لا نخاف ان تغلب الوالي الذي غلب البدو وكل مكدرات الامنية في شرقي سورية وجبال النصيرية وهو وزير خارجية اي بعد ان حصل على قوة بالوصول الى منصبه في عشر مرات اقوى من قوته وهو وال فالوالي النافذ يكون وكيلاً نافذاً اذا كان حاذقاً وحذق حضرة راشد باشا ما لا ريب فيه وفضله على كل بلادنا ظاهر بلسان حالها عندما انفصل عنها ويده البيضاء هي التي سهلت سبل الجنان فاشتهر في كل العالم العربي وفي اكثر العالم الافرنجي فبراعة اسمها لا لوذكر اجراآته الخيرية فان الجزء الاول منه مصدر بذكر اسمه وهو الذي غرس اشجار الجنة وهو الذي ابتدأ في بناء المكتب السلطاني واسس مكاتب رشدية كثيرة وبالجملة نقول ان له اياد بيضا في سورية نعددها ولا نعدها فانه قبض على زمام القلم والسيف في وقت واحد فكان يدبر السياسة وهو يقاتل في البادية وفي جبال النصيرية الذين كانوا يكدرونه بتكدير الامنية فهذا صدر كلامنا في وزير خارجيتنا فنطلب الى الله ان يوفقه وينفعنا به ويحفظه سالماً فانه في ليل محاق البدر يفتقد البدر

غرامة الحرب

قالت جريدة التيمس ان جميع الفرنساويين يقولون انه لو عرفت المانيا بان في فرنسا من الثروة ما ظهر فيها لطلبت الينا ان ندفع لها غرامة تزيد عن الغرامة التي دفعناها . اما الالمان فيقولون انه لا صحة لذلك فان البرنس بسمارك طلب غرامة كافية لسد جميع مصاريف الحرب السابقة والتابعة لها . فان كان ذلك صحيحاً او غير صحيح نقول ان الالمان كانوا يعتقدون بان الغرامة الكثيرة ومصاريف الحرب التي تكاد لا تحصى مع الاموال التي اخذتها المانيا من فرنسا علاوة على ذلك تطرح الامة الفرنساوية في فقر لا تقدر ان تخرج منه قبل مضي زمان طويل . وكانت اوربا تعتقد اعتقاد المانيا من هذا القبيل . لان

العالم لم يكن يعرف قدر الكنوز المدفونة في البلاد الفرنساوية التي كان يظهر انها على جانب من الفقر والمسكنة. ولا ريب في ان كثيرين من الالمان الذين دخلوا فرنسا يتكدرون عندما يسمعون بانهم كانوا قريبين جدًّا من كنوز لم يتمكنوا من الحصول عليها لانهم لم يكونوا يعرفون بانها موجودة. وقد قال احد نواب فرنسا انهُ كان يعيش بمحصول املاكهِ في زمان الحرب في مكان قريب جدًّا من الاراضي التي دخلها الالمان. وانهُ بعد فتح الحرب بمدة صرف جميع نقودهِ ولم يكن قادرًا على ان يحصل على غيرها. فصار القوم يدفعون اجرة الاراضي من محصولها فعاش بدون نقود. وبعد الانتخاب التزم ان يذهب الى بوردو غير انهُ لم يكن لهُ ما يقوم بمصاريف السفر والمعاش فيها فذهب الى الحاكم واخبرهُ بامرهِ وطلب اليهِ ان يهيئ* لهُ ١٠ الاف فرنك. فقال لهُ اذا شئت ادفع لك مئات الوف فان ذلك من اسهل الامور لان في البلاد نقودًا كثيرة اذ ان الاهالي خبأُوها عند فتح الحرب ويحبون ان يقرضوها لرجل بركنون اليهِ. وهكذا نرى ان الفرنساويين دفعوا تلك الغرامة بسهولة وبدون ان يقعوا في ضيق المعاش. ولا يخفى ان دفع مبلغ كذلك المبلغ في وقت قصير يحمل الانسان على التعجب والاندهاش على ان القيام بدفعهِ ليس باغرب من كيفية القيام بهِ. وهذا هو موضوع الاندهاش والتعجب. فان ارسال مبالغ لا تحصى الى برلين في مدة قصيرة كالمبالغ التي ارسلتها فرنسا بدون رفع سعر القطع في اوربا ولا في فرنسا يكاد يكون من المعجزات. ومن المعلوم ان بعض هذه المبالغ ارسلت بواسطة انكلترا ومع ذلك لم يرتفع سعر القطع فيها ولكنهُ نزل بعض النزول في وسط العمل وهذا نتيجة الحذق وحسن الادارة. وبالجملة نقول ان القلم يكل عن القيام بحق وصف حسن الادارة التي مكنت الفرنساويين من ارسال النقود الكثيرة الى المانيا بدون ان يلتزموا ان يزيدوا خسائرهم بارتفاع اسعار القطع وغير ذلك عندهم. ومن الامور العجيبة دفع تلك الغرامة بعد حرب عظيمة طويلة وبعد دخول مليون جندي الى فرنسا وقيام مئات الوف منهم فيها بعد نهاية الحرب

نهوض فرنسا

قالت جريدة التيمس انهُ لو سار اجنبي في فرنسا بعد اشهار الحرب ذلك الاشهار الغير العادل والغير المستند الى التاني وراى ضيقات البلاد في السنة التي تبعتهُ وويلاتها وياس كثيرين من اهاليها ووقوع كثيرين في ضعف جعلهم لا يقدرون ان ينجوا بانفسهم وهلاك بعض الجيش المنتظم واسر البعض الاخر وفساد الرديف والجنود الاحتياطية وحزن النواب الذين اجتمعوا ذلك الاجتماع القصير في بوردو ودموعهم واعمال الكمون الوحشية وتسليم باريز وخراب فرنسا وقلنا لا يصدق انهُ في نفس تلك البلاد اذا مر فيها في هذا الزمان لانهُ لا يقدر ان يصدق ان امة بشرية تقدر ان تنهض هذا النهوض وتتخلص من تلك الويلات التي كانت تصب عليها من كل الجوانب وان في بلاد عالمية قوة لتعويض تلك الخسائر هذا التعويض في مدة قصيرة وان حكومة انسانية تقدر ان تجري ما اجرتهُ حكومة موسيو تييرس فان اهم اسباب نهوض فرنسا حكمة حكومتها ودرايتها. والمظنون ان حزب الملكية وحزب الجمهورية من مجلس النواب يظنان انها اسعفاها في ذلك ومكناها من انهاض البلاد من سقوطها غير ان الذين يعرفون حقائق الوقايع لا يسلمون لهما بصحة ظنهما ولا بادعائهما. وعندنا انهم هم انفسهم يعرفون ان كثيرًا من الاصلاح الذي جرى فيها جرى على

رغماً عنهم غير انهم يكتمون ذلك. وقد ظهر بتصرف الحزبين المذكورين ان الاحزاب السياسية لا تنظر بعين الشكر والممنونية الى الذين يخدمون بلادهــا بدون ان يخدموا صوالحها اي صوالح الاحزاب . فان العالم كان يظن ان الملكيين والجمهوريين يرتضون بالاقلاع عن غاياتهم وانشقاقاتهم الى ان تخلص البلاد من الاثقال التي حملها اياها الاجانب بخروجهم منها وعن الاجراآت المقلقة التي تعيق نجاح الاعمال المالية العظيمة اللازمة بدفع غرامــة الحرب وغير ذلك على ان الملكيين قد حادوا عن واجباتهم فانهم عظموا الاضطراب الذي حدث بسبب انتخاب موسيو بارودي لتنفيذ غاياتهم مع ان ذلك لا يجديهم نفعاً . فانهم سبب هبوط اسعار اسهم الثلثة فرنكات التي هبطت في ثلثة ايام ثلثة في المائة . امــا الجمهوريون فسلكوا مسلك الحكمة ولم يفعلوا شيئاً ما يضر بوطنهم ولكنهم حاولوا تقليل الاضرار التي راوا انهٔ لا بد من وقوعها بسبب نجاحهم . ومع ان اوراق المالية لم ترجع بعد الى اسعارها الاصلية قد زال الخوف الذي نتج عن وقوع الانتخاب على موسيو بارودي

زلزلة سان سالفادور

قد ذكرنا في الجنينة والجنة مرات كثيرة انهٔ حدثت زلزلة في سان سالفادور وهي بلاد من اواسط قارة امركا الجنوبية تحت حكومة جمهورية مستقلة ومساحتها تسعة الاف وستمائة ميل مربع وهي مقسومة الى ٨ ولايات وعدد سكانها ٢٧٤ الفاً و٢١٥ نسمة وعاصمتها اسمها سان سالفادور وقد وجدنا في التيمس تحريراً من رئيس هذه الجمهورية باسم حاكم لوندرا بخصوص الزلزلة المذكورة وما ياتي هو ترجمة ذلك التحرير

سيدي . انني ابلغ حضرتكم خبراً مكدراً جدًّا بخصوص حدوث زلزلة في هذه الجمهورية بكدر لا مزيد عليهِ فانها قد الحقت بها ضرراً عظيماً وصبت على اهاليها ويلات كثيرة . ففي ليل ١٩ الجاري (نيسان) تزلزلت مدينة سان سالفادور وهي عاصمة هذه الجمهورية ثلث مرات متتابعة بشدة عظيمة حتى انهٔ قبل ان استيقظ الاهالي من نومهم وجدوا انفسهم مدفوعين الى خارج فرشهم وقبل ان يعرفوا الخطر الذي باتوا فيهِ دفنوا في خرابات بيوتهم . وفي التزلزل الثاني لم تبقَ بناية واقفة فان كل ابنية المدينة باتت خربة خراباً مخيفاً وهكذا باتت مدينة فيها نحو ثلاثين الف نسمة تلاًّ من الردم . انني لا اطيل وصف هذا الويل المخيف ولا وصف الضيقات الكثيرة التي لا بد من ان تنتج عنها ولا الاوجاع الكثيرة والويلات المخيفة التي لا بد من ان تبقي اثارها وراءها فان القلم لا يقدر ان يقوم بحق وصف مصيبة كهذه المصيبة لانهٔ ما من احد يقدر ان يفهمها ما لم يجعل نفسهٔ وعائلتهٔ مكان اولئك المنكودي الحظ . ولم تنحصر مصايبها في مكان حدوثها فان تاثيراتها قد امتدت الى جميع جهات الجمهورية . فان القوم قد ابتدأوا بالحصاد وسيلحق ضرر عظيم بهِ بخراب هذه المدينة فانها مركز التجارة . وهكذا قد بات كثيرون من الذين كانوا اغنياء منذ ايام قليلة بدون بيوت ومال طالبين المساعدة لعيالهم . وقد هلك كل المال المصروف في البناء والاثاث وامست البلاد في ضيق مالي شديد حتى انهٔ لا بد من الحصول على مساعدات مالية حالاً لسد احتياجات لا يستغنى عن سدها فانها ضرورية جدًّا . اما الذين قتلوا بالنسبة الى خراب الزلزلة فهم قليلون جدًّا ولذلك قد شكر المصابون الله تعالى لانهُ خفف احزانهم بتقليل عدد القتلى (ما بعد هذه اظهار فضل الامة الانكليزية وكرمها في ظروف كهذه الظروف الى

غير ذلك) (الامضاء)
الفيلد مارشال سانتياكو كونزلز
رئيس الجمهورية

فرنسا

ان وقوع الانتخاب على قوم من الراديكال اي الذين يحبون التغيير في فرنسا اثر في مالية فرنسا تاثيرًا رديًا وعلى الخصوص بعد ان اظهر الملكيون خوفًا وغيظًا من نجاح الداعدائهم بعد ان راوا انهم يكادون يغلبونهم بكثرة عدد حزبهم في البلاد . على ان اولئك الراديكال الذين اشتهروا بالجهالة وتجاوز حدود الاعتدال في الاعمال قد اظهروا من التعقل والتاني وحب الوطن اكثر من الملكيين الذين ربما كان سوء مركزهم قد جعلهم يضيعون التاني الذي كان لهم فوجده الراديكال بواسطة النجاح وسلكوا مسلك كرامة الاخلاق والتعقل . ومن المعلوم ان خوف القوم من فرنسا انما هو ناشئ عن خوفهم من وقوع حرب اهلية بين الملكيين والجمهوريين وهم الراديكال والمعتدلون والحمر فانهم جميعًا من احزاب الجمهورية والفرق بينهم في اعتدال الاراء وعدم اعتدالها وذلك عندما يخرج الالمان من البلاد ويتم دفع الغرامة فيوجه الملكيون في مجلس النواب افكارهم الى مضادة احزاب الجمهورية لاقامة الملكية والجمهوريون الى طلب فض المجلس الذي هم من اعضائه لانهم يعتقدون بان اكثرية البلاد جمهورية بعد فوز سياسة موسيو تيير وانها اذا أعيدت الانتخابات تنتخب نوابًا من الجمهوريين وبرهان اصابة ذلك ان الانتخابات الاخيرة لاقامة اعضاء عوضًا عن اعضاء ماتوا او استعفوا او غير ذلك ففرغت كراسيهم انتخب بنواب اكثرهم من الراديكال وهكذا نرى ان البلاد تحب الجمهورية وتكره الملكية ولولا خوفها من حرب الكمون لما انتخبت مجلس نواب اكثره من الملكيين عندما انتخبت المجلس الحالي لعقد الصلح مع الالمان وتخليص البلاد من جنودهم ودفع الغرامة لهم ولا ريب في ان الملكيين لا يسلمون بانفضاض المجلس بعد نهاية خروج الالمان من فرنسا فياخذون في تاجيل ذلك الى ان يفرغوا صبر نواب جمهورية البلاد فيلتزموا بالخضوع لارادة الامة العمومية والنزول عن الكراسي التي كانوا مرتاحين بالجلوس عليها . والمظنون انه اذا بقي موسيو تيير حيًا وفي وظيفته يلزمهم بالخروج من المجلس الذي عصوا فيه ويمكن البلاد من انتخاب حكومة اذا طال امرها تضعف قوة المضادين وعلى الخصوص اذا كان لها رئيس كموسيو تيير وهذا هو المرجح وان تم فالسعد اصحاب التجارة لانه يرفع اسعار المحصولات ويروج الحال وتكثر النقود وتقوى فرنسا ويكون ابتداء زمان سعادة ورفاهية لتلك الامة التي يهمنا امرها اكثر من امر غيرها من امم اوربا واملنا ان اضطرابها في المستقبل لا يكون اكثر من الاضطراب الذي طرأ عليها في المدة المتاخرة

روسيا والمانيا

قالت جريدة الكولنش زيتونك الالمانية قد خرج الامبراطور غيليوم من برلين قاصدًا زيارة ابن اخته الامبراطور اسكندر الثاني الروسي وذلك ليوطد علاقات الوداد الجارية بين الامبراطوريتين توطيدًا جديدًا فان صداقتهما قد نفعت العالم نفعًا كثيرًا في الزمان المتاخر . اما امبراطور روسيا فقد عامل المانيا معاملة جار يتمنى لها النجاح والتوفيق ولذلك نسر ان نرى امبراطورنا ذاهبًا الى عاصمته وقد اقيم له فيها احتفال استقبال لم يسبق لتمثيل . ولا يخفى ان اهل السياسة كانوا يقولون ان بروسيا

مستندة الى روسيا للدفاع عن وجودها وكانوا يوبخونها على ذلك. ولا نقدر ان نقول انه لا صحة له. لانه لولا روسيا لما رجعت بروسيا الى استقلالها سنة ١٨١٣ فان الامبراطور نقولا لم يتصرف تصرف من كان سائدًا على بروسيا فقط ولكن تصرف سيد اوربا كلها. والزم بروسيا ان تذهب الى اولمتز غاضة النظر عن الامل المتعلق بوحدة المانيا. وجرى ذلك عندما كان وزير روسيا الاول يقدر ان يقول انه من اللازم ان نرسل ناشب ملك لينا ظر على احوال برلين. فقد مضت تلك الايام فان المانيا قد اتحدت وقويت وما من احد يقول انها مستندة الى دولة اخرى. اما بروسيا فاعتنت بمكافاة روسيا فانها منعت اقامة اتحاد عمومي لمحاربة روسيا في زمان حرب القرم وبعده عند ثورة بولونيا سنة ١٨٦٣ وبروسيا اقامت صلات حسنة بين روسيا والنمسا. فان اجتماع الامبراطورين الثلثة في السنة الماضية انما كان من اسباب توطيد السلم وقد ابان ذلك موخرًا امبراطور المانيا وامبراطور النمسا. فان الدول الثلث الشرقية تحب ادارة مهام اوربا بالاتفاق والاتحاد. وقد عرضت دولة برلين على ان تعيد هذه الاجتماعات الامبراطورية حينًا بعد حين. ولا يخفى انهم سيجتمعون في معرض فينا بعد برهة قصيرة. وقد حدث ما يشدد اتفاقهم وهو اقامة الجمهورية في اسبانيا فان انشاء الحكومات الجمهورية في بلدان ملكية يكون سببًا لحدوث الثورات والاضطرابات. وما جرى في اسبانيا في هذه المدة المتاخرة قد برهن صحة ذلك. وما ادرانا ان الجمهورية لا تمتد الى ايطاليا فان اساس الامة فيها اقوى من اساسات الدولة المالكة. وبناء على ذلك نقول ان اتفاق الامبراطورين الثلثة على سياسة واحدة هو من الامور الضرورية

امركا

قالت جريدة النيويورك تريبون من الامور المهمة المكدرة ان الهنود المدوكيين الذين اشغلوا وزارة الحرب الداخلية منذ اشهر كثيرة قد تمكنوا من الالتجاء الى الجبال البعيدة التي ربما كانت الحكومة لا تتمكن من انفاذ القصاص فيهم ماداموا فيها وذلك بعد ان ارتكبوا تعديات كثيرة ليس لمثلها ذكر في اخبار حروبنا معهم. ولا يخفى انهم قبيلة متعبة فانهم بقية هنود لهزيمت الذين حاربونا مرات كثيرة. وقد قووا سلطانهم المضر بذنوبهم الاخيرة وتعدياتهم ومقاومتهم الحكومة اسابيع كثيرة بنجاح وفوز مع انها ارسلت لمحاربتهم كل الجنود الذين تيسر لها ارسالهم اليهم. ومع انهم قليلو العدد وجهلاء فقد فعلوا ما يحمل غيرهم من قبائل الهنود على الاقتداء بهم بالقتل والنهب. وهم الفازون عند قومهم وسيقام لاعمالهم عندهم ذكرًا مجيدًا فانهم لم يفعلوا افعالاً اعتيادية. وسينظر اليها قومهم الجهلاء بعين الاهمية فان قتل ثلثة رجال من اعيان البيض واقامة قتال مع جيش من البيض يحسب عندهم من دلائل قوتهم فيعتقدون بانهم اقوى من اعدائهم ولاسيا بعد ان تمكنوا من الخروج من ميدان القتال براحة. وبناء على ذلك قد تحقق البيض من اهالي تلك الاماكن بانهم في خطر فبانوا يخافون ثورة هندية عمومية فان الهنود الكثيرين المقيمين في اماكن مختلفة قد سمعوا بكلما جرى وشبانهم يحبون القتال. والبيض الذين ضموا اليهم لاسباب يعلمون انهم بالحرب يتمكنون من اغتنام الغنائم ولا يصعب عليهم ان يجدوا اسبابًا تسوغ لهم عندهم التعدي. اما الذين يقيمون في مراكز الحدود فيعلمون ان اقامة الحرب تنفعهم ولذلك لا يصعب عليهم ان يسفكوا دماء البيض

اسبانيا

قالت جريدة الواندرارا لنمساوية ان الاخبار الواردة من اسبانيا مغلقة ولئن كانت قد وردت اخبار مناقضة للخبر الذي شاع عن اقامة الكمون في مدريد واظهرت حقيقة الحال وهي ان بعض العامة اقاموا اجتماعات في الشوارع امام قصر المجلس العالي فان الغاء عمدة مجلس النواب الدائمة والحروب الاهلية الجارية قداقلقت الاهالي واوقعتهم في اضطراب شديد . وهكذا قد اخذ اجتماع العامة في شوارع تلك العاصمة في الازدياد يوماً فيوماً ازدياداً يحق للحكومة الحالية هناك ان تخاف سوء عواقبه . اما كاستلار فقد خسر اكثر سطوته وفيكاروس قد تخلى عن الاعمال السياسية بسبب موت امرأته الفتية الجميلة المحبوبة عنده . والغاء تلك العمدة قد اثر تاثيراً مضراً في افوام كثيرين من الذين كانوا يعضدون الحكومة فان مجلس النواب كان قد اقامها لتناظر على اعمال الحكومة وتمنعها عن ان تسوس البلاد بسلطان مطلق وترفع عنها ثقل المسئولية . وبناء على ذلك تقول ان الغاءها انما هو تجاوز حدود النظام بالقوة ولو كانت مقتضيات سياسية لا محيد عنها هي التي حملت الحكومة على الغائها . اما الحكومة فتقول انها وجدت في تلك العمدة موامرة الفونسية متسعة الدائرة وقد تاكد ان كثيرين من اعضائها هم من الجمهوريين الذين لا يحق الاركان فيهم . هذا ولا يخفى انها لم تتعرض لتحذير الحكومة من مضادة الذين يحبون الاشتراك في الاموال موبخة اياها على اهمالها امرهم بدون سبب كافٍ . وبعد ذلك قررت ان الحكومة تجاوزت حدود سلطانها بتعليم السنيور ماركالا رياسة مجلس الوزراء بدون مشورتها . ولم تبحث الوزارة في ذلك على انها قالت ان مضادة تلك العمدة لها يزيد صعوبة مركزها الذي لا تقدر ان تثبت فيه بدون صعوبة وان الحزب المضاد لها في تلك العمدة يحاول تضعيف قوة الحكومة ليسهل سبيل دخول ابن ايزابلا الى البلاد ليحكمها . اما الغاء تلك العمدة فكان ابتداء الاضطراب في الشوارع . ومن المعلوم انهُ لم يحدث شيء ذو اهمية غير ان مبادرة الحكومة الى نقل الجيوش من قادس وما لاكا الى مدريد تبين انها تخاف شبوب نيران ثورة في العاصمة . وقد وردت اخبار منها مآلها ان كثيرين من رجال الكمون يذهبون اليها . وقد قال الحمر الفرنساويون ان الكمون الذي دفن تحت خربات قصر التويلري الفرنساوي الذي احترق قد نهض في اسبانيا . هذه والثورة الكارلوسية لا تزال جارية فان جنود الدون كارلوس لا يزالون محافظين على مراكزهم . وعزم جيش الحكومة اخذ في الضعف وقد باتت في ارتباك لانها لا تعرف ماذا ينبغي ان تفعل فتحاول نوال المقصود تارة بالقوة وطوراً بالملاطفة والتأني . اما حالتها المالية فهي ردية وربما كانت الحكومة تعجز عن دفع المطلوب منها . فهذه اخبار مكدرة . فان كانت الامة لا تخلص نفسها من هذه الحالة الردية لا يقدر بضعة رجال ان يخلصوا انفسهم منها وهكذا نرى اهالي اسبانيا يكفرون عن خطاياهم الماضية باحتمال اشد المصائب

مصر

من براهين تقدم البلاد المصرية في طرق الثروة والنجاح زيادة دخلها عن مصروفها فان ميزانية الدخل عن سنة ١٢٩٠ هي مليون و٣٩٢ الف و٤٦٣ كيساً و٤٩٩ غرشاً والمصروف مليون و٢٦٣ الف و٣٢٣ كيساً و١٩٦ غرشاً فتكون الزيادة ١٢٩ الف و١٢٣ كيساً و٣٠٢ غروش

انتخاب موسيو بارودي

قالت جريدة التيمس لو وقع انتخاب باريز على موسيو دوريبوزا وزير الخارجية لسر العالم اكثر مما سر بوقوعهِ على موسيو بارودي على انهُ ما من شيء في انتخابهِ يحملنا على ان نخاف سوء العواقب . ومن المعلوم انهُ جمهوري وليس لهُ من الاختبار ما لموسيو ريموزا ولا مالهُ من الشهرة في اوربا على انهُ قد برهن بتصرفهِ في ظروف صعبة جدًّا بانهُ من الذين يحبون المحافظة على الراحة العمومية والنظام ولم يجاهر اعمالهُ ما يحملنا على عدم الاركان اليهِ ولا على السكوت عن مدحهِ . ولا يخفى ان انتخابهُ عبارة عن اقامة باريز الحجة على منعها ومنع ليون عن ان تقوما بادارة سياستهما بنفسهما وعلى ما شاع من حصر حقوق الانتخاب ضمن دائرة غير عمومية قبل فض مجلس النواب وهذا من الامور المرغوبة عند النواب الملكيين لمضادة الاحزاب المقاومة لهم . وعندنا ان موسيو تيرس يرى في انتخابها موسيو بارودي مقاصدها وذلك لا يضر بهِ . ولو وقع الانتخاب على موسيو دوريموزا باكثرية قليلة لكانت النتيجة واحدة لا بل وقوعها على موسيو بارودي يؤمن الذين يخافون من وقوع التعدي على حقوقهم الجمهورية . وبناء على ذلك نقول ان هذه المضادة لا توثر في موسيو تيرس فانهُ اقوى منها . وهو عنيد في المحافظة على ارائهِ كمجلس النواب وهما جميعًا غير مصيبين في بعض ارائهما . ومع ذلك لا يرجع موسيو تيرس عنهما لم يرَ انهُ يكاد يغلب غلبة ظاهرة وكثيرًا ما يرجع عنها رجوعًا موقتًا وياخذ في محاولة تنفيذها وقد قال لقومسيون الثلثين مفتخرًا انهُ بعد مفاوضات ومضادات مدة شهرين تمكن من تنفيذ ارادتهِ . وفي المدة المتاخرة كان يميل الى اليمين غير ان وقوع الانتخاب على موسيو بارودي سيرجع بهِ الى اليسار (حزب الجمهورية)

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني)

من اهم واجبات الانسان ان يعرف التقسيم السياسي للمملكة التي هو من رعاياها . وبما انهُ ليس في كتبنا العربية ذكر مفصل لذلك وكل منا يرغب في الوقوف عليهِ قد جمعنا من الكتب والتقريرات امورًا ذات فائدة عظيمة وهي الاتية

عدد ولايات الممالك المحروسة الشاهانية

واسماؤُها والبلدان ذات الامتيازات

الادارية والمتصرفيات المتعلقة

راسًا بالباب العالي

ان للدولة العلية املاكًا في اوربا واسيا وافريقية فعدد ولاياتها في قارة اوربا عشر وهي ولاية الاستانة العلية . وادرنه . والطونة . وبوسنة . وشقودره . وبرزريم . وسالونيك . ويانيا . وكريت . وجزائر الارخبيل وهي جزائر بحر الصفد

وعدد ولاياتها ومتصرفياتها المتعلقة راسًا بالباب العالي في قارة اسيا سبع عشرة ولاية ومتصرفية . وهي ولاية خداوندكار . وايدن . وانقوره . وقاستانبول . وقونية . وادنه . وتراجزون . وسيواس . وارضروم . وديار بكر . وبغداد . وحلب . وسورية . والحجاز واليمن . ومتصرفية لبنان . ومتصرفية قبرس

ولها ولاية واحدة في افريقية وهي طرابلس الغرب

فيكون مجموع الولايات والمتصرفيات المتعلقة بالباب العالي راسًا في اوربا واسيا وافريقية ٢٨ ولاية ومتصرفية منها ١٠ في اوربا و١٧ في اسيا و١ في افريقية

اما البلدان التي لها امتيازات ادارية واستقلال غير تام وتدفع جزية للباب العالي فهي ست في اوربا وافريقية

ففي اوربا الفلاخ والبغدان والسرب . وجبل الاسود . وساموس وهي جزيرة سوزان اواداسي وفي افريقية مصر . وتونس

فيكون مجموع البلدان والولايات والمتصرفيات المتعلقة بالباب العالي في اوربا واسيا وافريقية التي تتألف منها الممالك المحروسة الشاهانيـة ٣٤ بلدًا وولاية ومتصرفية

عدد سكانها ومساحتها

تنبيه . الكيلومتر ١/٣ ١٣٣٣ من الاذرع

ولايات اوربا

عدد الانفس	مساحتها كيلومترات مربعة	اسم الولاية
١٫٨٠٠٫٠٠٠	٠٣٤٫٧٧٨	الاستانة ادرنه
٣٫٠٠٠٫٠٠٠	١٠١٫٢٦١	الدانوب
١٫١٠٠٫٠٠٠	٠٥٨٫٣٦٨	بوسني
١٢٠٠٫٠٠٠	٤٩٫٠٦١	برزرين شقودره
٢٫٧٠٠٫٠٠٠	٤٢٫٣٩٨	يانيا
	٣١٫٦٦١	سالونيق
٤٦٠٫٠٠٠	٣٠٫٨٩٠	جزائر الارخبيل
٢١٠٫٠٠٠	٨٫٥٢٩	كريت
١٠٫٤٧٠٫٠٠٠	٣٤٦٫٩٤٦	مجموع سكان ولايات اوربا ومساحتها

ولايات اسيا

عدد الانفس	مساحتها	اسم الولاية
١٢٫٨١٣٫٠٠٠	٨٦١٫٥٦٩	خداوندكار ايدن (ازمير) قونية انقوره قسطنبول ادنه ترابزون سيواس ارضروم ديار بكر
٢٫٧٥٠٫٠٠٠	٣٧٨٫٤٤٧	حلب سورية بغداد لبنان
٩٠٠٫٠٠٠	٥٠١٫٧٣٣	حجاز يمن
١٠٠٫٠٠٠	١٨٫٠٠	قبرس
١٦٫٥٦٣٫٠٠٠	١٫٧٥٩٫٧٤٩	مجموع سكان ولايات اسيا ومساحتها

ولاية افريقية

عدد الانفس	مساحتها	اسم الولاية
٧٥٠٫٠٠٠	٨٩٣٫٠٠٠	طرابلس الغرب
٢٧٫٧٨٣٫٠٠٠	٢٫٩٩٨٫٦٩٥	مجموع سكان الولايات والمتصرفيات ومساحتها

الولايات المستقلة بعض الاستقلال والممتازة

بلدان اوربا

عدد الانفس	مساحتها	اسم البلد
٤٠٫٠٠٠	٨٫٦١٧	ساموس
٤٫٤٢٤٫٩٦١	١٢٠٫٩٧٣	الفلاخ والبغدان
١٫٣٠٦٫٦٩٤	٤٣٫٥٥٥	السرب
١٠٠٫٠٠٠	٤٫٤٠٥	جبل الاسود
٥٫٨٧١٫٦٥٥	١٧٧٫٥٤٠	مجموع سكان البلدان الممتازة ومساحتها في اوربا

بلدا افريقية

مصر	١,٧٠٧,٠٠٠	٨,٠٠٠,٠٠٠
تونس	١١٢,٩٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠
مجموع سكان مصر وتونس ومساحتها	١,٨١٩,٩٠٠	١٠,٠٠٠,٠٠٠

مجموع سكان البلدان المستقلة ومساحتها في اوربا وافريقية

١,٩٩٧,٤٤٠ ١٥,٨٧١,٦٥٥

فيكون مجموع سكان الولايات والمتصرفيات المتعلقة كل التعلق بالباب العالي والواقعة في اوربا واسيا وافريقية ٢٧ مليونًا و٧٨٣ الف نفس ومجموع مساحتها مليونان و٩٩٨ الفًا و٦٩٥ من الكيلو مترات المربعة

ومجموع سكان البلدان الممتازة والمستقلة بعض الاستقلال وهي التي تدفع جزية للباب العالي وتسوس داخليتها باستقلال يكاد يكون تامًا هو ١٥ مليونًا و٨٧١ الفًا و٦٥٥ نفسًا ومليون و٩٩٧ الفاو٤٤٠ من الكيلو مترات فيكون مجموعها كلها ٤٢ مليونًا و٧٠٠ الف نفس و٤ ملايين و٧٦٩ الفًا و٦١٦ كيلو مترًا

فهذا هو مجموع عدد سكان الممالك المحروسة الشاهانية وولاياتها والبلدان الممتازة المتعلقة بها . ومن المعلوم انهُ يصعب على الكاتب ان يضبط ذلك كل الضبط. اما ما قررناهُ فهو تعديل مناخ كوثا سنة ١٨٧٣ مع زيادة قليلة دون النصف مليون . وقد تقرر في الكتاب الذي نشر في معرض باريز العام ان عدد سكان الممالك العثمانية هو اربعون مليونًا ومساحتها ٤ ملايين و٧٢١ الفًا و٣٧٠ كيلو مترًا مربعًا . فيكون عدد السكان في كل كيلو متر من البلدان الكثيرة السكان ٧٣ نفسًا وذلك في ولاية الاستانة العلية واقلهم في الحجاز واليمن فانهُ يسكن في كل كيلومتر مربع من الولايتين المذكورتين نفسان اي اذا قسمنا عدد الاهالي على عدد كيلو مترات الولاية . اما عدد سكان كل كيلو متر من ولاية حلب وسورية وبغداد ومتصرفية لبنان فهو ١٧ نفس في كل كيلو متر مربع . وفي جبل الاسود ٢٢ نفسًا . وفي اكريت ٢٤ نفسًا وفي الفلاخ والبغدان ٢٧ . وفي السرب ٣٠ . وفي مصر اكثر قليلاً من ٤ . ولم يتفق علماء الجغرافية كل الاتفاق على ذلك العدد فان الدكتور بترمان اقام تعديلاً سنة ١٨٥٨ فقال ان في الممالك المحروسة في اوربا ١٥ مليونًا ونصف من الانفس وفيها في اسيا ١٦ مليونًا و٥٠ الفًا منها . وفي افريقية ٨ ملايين و٦٩٥ الفًا المجموع ٤٠ مليونًا و٢٤٥ الف نفس . وقد قال غيرهُ ان عدد الانفس فيها في اوربا ١٦ مليونًا و٤٤٠ الف نفس . اما الخلاف فقليل ولذلك لا اهمية لهُ فان المقرر ان في الممالك المحروسة الشاهانية كلها بين الاربعين والاربعة والاربعين مليونًا ونصف مليون . وفي المرة الاتية سنقرر عدد الطوائف ان شاء الله

(ان ضيق المقام لا يسمح لنا الان باطالة الشرح ولذلك سنوخر الكلام عن عدد الطوائف الى الجزء القادم وبعد ذلك ناخذ في الكلام عن كل ولاية على حدتها كلامًا مفيدًا يلتذ بهِ المطالع وبالله نستعين)

ستاتي بقيتها

الانتخابات في فرنسا

قد ذكرنا في الجنة ان وقوع اكثر الانتخابات الاخيرة كان على قوم من الراديكال وهم الذين يحبون التغيير والكمون منهم فاقيم في مجالس النواب

الذين فرغت كراسيهم نوابًا بخاف العالم من سوء عواقب سياستهم ليس لانها لا تناسب الجمهوريات التي تعودت النظام الجمهوري وقبلته باجماع ولكن لانها لا تناسب حالة فرنسا التي لا تزال على غير اتحاد من هذا القبيل ولذلك اثر ذلك الانتخاب تاثيرًا مضرًّا في التجارة والمالية في فرنسا لان القوم يخافون شبوب الحروب الاهلية بوصول قوم من غير اهل الاعتدال الى ادارة الاحكام بواسطة اقامة الانتخاب العمومي بعد خروج الالمان من فرنسا وقد نشرت جريدة التيمس جملة بهذا الخصوص وما ياتي هو ترجمتها. ان الراديكال لم يتعجبوا عند ما صادفوا النجاح قدر ما تعجب اضدادهم من نجاحهم فان نظام اعمالهم اكثر اتقانًا من نظام اعمال الاحزاب الاخرى ولذلك يقدرون ان يخمنوا تخمينًا مصيبًا. وقد اصابت تخميناتهم في هذه المرة. اما الجريدة الراديكالية الاولى فنشرت بعد نجاح قومها بالانتخاب جملة ظهر منها انها فرحت فرحًا لا مزيد عليهِ بالفوز وقالت ان فرحها افرح امة عظيمة احتملت مصائب لا تستحقها واصبحت بعد ذلك لا ترتاب في وصولها الى مستقبل مجيد فيه راحة اكثر من ماضيها. الى ان قالت ان فرنسا قد نهضت من سقوطها قوية وكريمة الاخلاق ومحافظة على روح الثورة التي جعلتها دليلة للجنس البشري . ولا يخفى ان باريز قد غلبت وكذلك فرنسا ومع ذلك لم تقل اهميتها في اعين اوربا بل كل العالم فانها لم تنفك عن التحديق فيها. فان البشر كانوا يرغبون ان يعرفوا هل اطفىء ذلك المصباح المنير العظيم او لا يزال نور العدل والتمدن وهو نور الحذق الفرنساوي. فلينظر العالم اليهِ الان. انتهى كلام الجريدة الراديكالية. ولم تكتفِ تلك الجريدة بذلك ولكنها اطالت الكلام بهذا المعنى. اما جريدة الديبا (متحزبة لموسيو تيرس) فلم تنشر جملة عن فوز بارودي بالانتخاب فانهُ شق عليها ذلك اذ انها تحب ان يكون لموسيو دوريموزا وزير الخارجية. اما جريدة السوبل وهي الجريدة المتحزبة للاورليانيين الملكيين فكتبت ما يدل على كدر اكثر مما يدل على تعجب من نجاح الراديكال لانها مكدرة من الاجرا آت التي اقيم بها في السنتين الماضيتين لالقاء الشقاق بين الحزب المحافظ على الحالة الحاضرة. ولا يخفى اننا اذا جمعنا كل الاراء التي انتخبت الذي جملتها المعتدلون والملكيون موضوعًا لانتخابهم تكون اقل من الاراء التي انتخبت عضو الراديكال وحدهُ فان كثيرين من اهل الصنائع الذين الحقت حكومة الكمون ضررًا عظيمًا بهم وهم من الذين يحبون الراحة والمحافظة على الحالة الحاضرة للمحافظة على اعمالهم انتخبوا العضو الراديكالي والظنون ان الذي حملهم على ذلك انما هو بغضهم لمجلس النواب لانهُ لا يزال مصرًّا على الاقامة في فرسايل وهذا يضر باريز وقد قلل التضمينات الحربية التي عينت لباريز. ولولا ذلك لانتخبوا اولئك القوم موسيو دوريموزا وزير الخارجية . ويا حبذا لو كان ذلك صحيحًا لانهُ يقلل الخوف من تمكن اولئك القوم الغير المعتدلين من الوصول الى السلطان ووصولهم اليهِ ربما كان سببًا لخراب فرنسا وتكدير التجارة كلها. وفي صباح يوم وقوع الانتخاب على موسيو بارودي الراديكالي كان اهالي باريز فرحين وعلامات السرور تلوح على وجوههم غير انهُ قبل مضي زمان طويل رجعوا الى انفسهم وقالوا ماذا يا ترى فعلنا والى اين ذهبنا بانفسنا . ولا ريب في ان كثيرين من الذين انتخبوا ذلك العضو الراديكالي ندموا قبل غياب شمس ذلك النهار لانهم راوا انهم اخذون في تسليم انفسهم الى قوم غير معتدلين في اعمالهم من شانهم اخراب التجارة وهذا هو من الاسباب التي اثرت فيها

كمال باشا

ان المعارف لا تنسى الذين لهم ايادٍ بيضاء في صفحات تواريخها فتقيم لهم ذكرًا وثناء في حياتهم وبعد وفاتهم وهم مشغلون في خدمتها وبعد ان يشغلوا في غيرها ومن المعلوم ان العقلاء لا ينسون فضلها ولذتها اذا قربهم الزمان منها او ابعدهم عنها وبناء على ذلك لا ينسانا حضرة كمال باشا ناظر معارفنا السابق ولا ننساهُ فان اثار اجراآت دولتهِ لا تزال تجري بيننا فنردها ونروي ظمانا من زلالها المبرد وتوجيه نظارة المعارف الى خلفهِ صاحب الدولة جودت باشا لا يضعف املنا بنوال المرغوب ولكنهُ يقويهِ اذ انهُ كان لنا كمال في الدولة والان لنا جودت وكمال فانهما لا يزالان من وكلاء سلطنتنا السنية

فيسعفاننا في نوال مآربنا فننالها باذن الله والله سميع عليم. واحب شيء الينا تقرير فضل اهل الفضل ومن افضل علينا اكثر من دولة كمال باشا الذي سعى في طلب احياء المعارف الدارسة عند نافانة من اهلها وقد طلبها واوعاها في صدره الفسيح وكانت ولادتهُ سنة ١٢٢٤ للهجرة الموافقة لسنة ١٨٠٩ للميلاد ولم يصرف صبوتهُ في ما لا يجديهِ هو ولا ابناء بلادهِ نفعاً فانهُ ثابر على الدرس الى سنة ١٨٢٧ وبعد ان نبغ فيها دخل دوائر المالية ولما كان من اهل المعارف والنشاط اقيم كاتباً اول لاسعد افندي الذي ارسلهُ حضرة السلطان عبد المجيد ليهنئ حضرة شاه ايران بتبوئهِ سرير الملك وذلك سنة ١٨٣٣. وفي سنة ١٨٣٤ ارسلهُ حضرة السلطان الى اصفهان وطهران للقيام بمامورية مخصوصة فاقام سنتين خارج الاستانة العلية وبعد رجوعهِ تقلد مامورية في الباب العالي. وسنة ١٨٤١ ارسلهُ ليسلم حضرة محمد علي باشا خديوي مصر الخط الهمايوني الشريف المبني على معاهدة ١٥ تموز وكان ماموراً لتنفيذ اوامر سرية ذات اهمية عظيمة

وبعد ذلك ارسل بمامورية الى ديار بكر والموصل وبغداد واقام فيها سنة واربعة اشهر. ولما رجع عين عضواً لديوان المعارف. فصمم اذ ذاك على انفاذ ما كان يتمنى انفاذهُ منذ زمان طويل وهو اصلاح حالة التعليم في الممالك المحروسة الشاهانية. فشرع في اقامة مدارس رشدية من مال المعارف فنجح اكثرها نجاحاً عظيماً واتت بفوائد كثيرة. وبعد ان اقيم ناظراً عمومياً لمدارس الدولة العلية وتوطد املهُ بالحصول على مساعدة الدولة تمكن من انشاء مدارس كثيرة تابعاً في ذلك النظامات الاوربية التي شاهدها عندما ساح في اوربا سنة ١٨٥١ بامر حضرة السلطان ليقف على ترتيب المدارس في فرنسا وايطاليا وانكلترا والمانيا

وفي شهر ايلول سنة ١٨٥٤ اقامهُ حضرة السلطان سفيراً للدولة العلية في برلين عاصمة بروسيا وذلك بعد ان فجع بوفاة ابنهِ الوحيد الذي كان قد نجح نجاحاً عظيماً في الدروس قبل ان تجاوز سن ١٦ سنة. وبعد ان اقام في برلين ثلث سنين رجع الى الاستانة العلية سنة ١٨٥٨ وأُرسل ماموراً شاهانياً الى هيرز وكوفين وجبل الاسود ونجح نجاحاً لا مزيد عليهِ في تلك المامورية بتنفيذ الاوامر السلطانية فاقيم ناظراً لدروس انجال حضرة السلطان وعضواً في ديوان التنظيمات ومامور نظارة المصرفات الشاهانية وعند وفاة حضرة السلطان عبد المجيد رقاهُ حضرة مولانا الاعظم الى نظارة المعارف لانهُ راى من اهليتهِ واستعدادهِ ما يجعلهُ اهلاً لاعلى المراتب. وبعد ان اقام سنة فيها اقيم عضواً في مجلس شورى الدولة والعدلية وسنة ١٨٦٥ توجهت اليهِ نظارة المعارف مرة اخرى. وسنة ١٨٦٦ ارسلهُ حضرة مولانا الاعظم ليهنئ حضرة ملك البلجيك ليوبولد الثاني بتبوءِ تخت الملك. وبعد رجوعهِ من البلجيك بسنة واحدة وانفصالهِ عن نظارة المعارف اقيم عضواً في المجلس العالي عند ابتداء انشاء مجلس شورى الدولة وكان لا يزال في رياسة دائرة المعارف وفي رياسة دائرة العدلية. وعندما شرف حضرة شاه ايران المعظم الى بغداد وكربلا احسن حضرة مولانا الاعظم على كمال افندي برتبة الوزارة السامية فصار كمال باشا وصدر امرهُ العالي بذهابهِ للقيام باستقبال حضرة الشاه المشار اليهِ عند دخولهِ الى الممالك المحروسة الشاهانية. وبعد رجوعهِ من بغداد احيلت الى عهدتهِ نظارة الاوقاف الهمايونية فادارها احسن ادارة وبعد ذلك اقيم ناظراً للمعارف المرة الثالثة. وبعد ثلثة اشهر اعيد الى شورى الدولة وسنة ١٢٨٨ اسلمت

الى عهدة اهليته نظارة المعارف وسنة ١٢٩٠ تحولت الى حضرة صاحب الدولة جودت باشا واعيد حضرة كمال باشا الافخم الى نظارة الاوقاف الهايونية . ولا يخفى ان الركبان قد حملت الينا اخبار حذقهِ في الكتابات فانهُ من امهر كتاب الشرق وقد الف كتباً كثيرة اكثرها لسد احتياجات الطلبة في سبيل تحصيل المعارف واشهرها كتاب لتعلم اللغة الفارسية والتركية وسنة ١٢٤٢ طبع كتاباً اخر للغة الفارسية وكتاب جغرافية . ومن المعلوم ان تحويل نظارة الاوقاف الهايونية الى دولتهِ لا تخسرنا نفع نتاج قلمهِ الرائق فانهُ ابن المعارف ولذلك يحبها ويحب انتشارها وهذا هو الذي جعلهُ يجتهد في سبيل تعميمها بالدروس الالزامية . وحضرة جودت باشا لهُ يين العرب في الشرق اياد بيض من الثلج واعمال مشهورة بالنفع ورغبة في نشر المعارف تضيق عنها دائرة شغل دولتهِ ولو كانت اوسع الدوائر وعلى كل حال مصلحة الدولة والامة واحدة وجميع الذين هم من مخلصي النوايا لها يفرغون الجهد في قيامها وتوصيلها الى درجة الكمال في ايام من جادت يداهُ على الامة بجودت وكمال

كفالة المامورين

(رسالة النظام التي امليت في مسئلة كفالة المامورين)

المادة الاولى . يوخذ الكفيل من كل مامور من ماموري الملكية والمالية مثل المتصرفين والقايمقامين والدفتردارية والمحاسبه جيه ومديري الاموال وامناء الصناديق ماعدا حضرات الولاة العظام

المادة الثانية . المامورون الذين لا تتعلق ماموريتهم في احد جهتي القبض والتصرف من ماموري الخدمات التحريرية كالمكتوبجي وكاتب الاملاك والنفوس والتحريرات لا يطلب الكفيل منهم

المادة الثالثة . المامورون الذين لا بد ان يعطوا كفيلاً مثل المتصرف والدفتردار والمحاسبه جي فهولاء الثلثة كفالتهم اجراؤها منحصر في الخزينة الجليلة في دار السعادة

المادة الرابعة . المامورون الذين يكون تعينهم ونصبهم من جانب الولاية مثل القايمقام والمدير وامين الصندوق جائز ان تجري كفالتهم في محل ماموريتهم الا ان الكفلاء بعد ان يجري التصديق في مجالس المحل على كفالتهم وصفتهم ان كان ذلك المحل من اعمال اللواء الذي هو مركز الولاية فلا بد من تصديق الوالي وان كان من سائر الالوية فلا بد ان تكون الكفالة كذلك جائزة تصديق المتصرف

المادة الخامسة . صنف المامورين الذين يكون تعينهم في جانب الولاية اذا كان منهم من يقتضي ان تجري معاملة كفالتهِ في دار السعادة فلا يستخدم في محلهِ الا بعد الاشعار عن كيفية تكفيلهِ من جانب النظارة الجليلة المالية

المادة السادسة . اذا تحولت مامورية احد من المامورين الذين يعطون الكفالة لاجل ماموريتهم الى مامورية اخرى مثلها او مات الكفيل في اثناء المامورية او حصل للكفيل سبب يوصل الخلل لاعتبارهِ . او الكفيل بنفسهِ اراد الاستعفاء من التكفل فالمامور لا بد ان يجدد الكفالة في جميع هذه الصور وامثال ما ذكر من المامورين من لم يجدد الكفالة في مدة شهرين يعد معزولاً

المادة السابعة . المامور اذا انفصل عن ماموريتهِ لا يعين الى مامورية اخرى الا بعد روية حساب المامورية واستحالة لمضبطة ببراءة ذمتهِ ورد السند لكفيلهِ

المادة الثامنة . اذا استخدم احد في امور المالية بلا كفيل وترتب على ذلك شيء من الخسائر والضرر

للخزينة فالمواخذ في ذلك من استخدام هذا المامور قبل الكفالة له وعليهِ الضمان في ما يترتب من الخسائر والاضرار للخزينة

تاريخ الارادة السنية في ٤ صفر سنة ١٢٩٠ وفي ٢١ مارت سنة ١٢٨٩ (قرات بحروفها)

الحسد والنميمة

من قلم جرجي افندي بني

من الناس من تصفو سريرتهم فتحسن سيرتهم ومنهم من يظهرون امارات الصلاح وهم عنهُ بمراحل وشان هولاء شان لابسي اثواب الحملان . فان اساس كل اديبٍ هو العلوم والمعارف التي اذا ما ارتداهن الانسان يصبح انساناً حقيقياً قد جمع بين مناسبة الاسم والفعل وجاء اسمهُ طبق المسمى وليس المقصود من العلوم والمعارف العلوم اللغوية ولا تعداد اللغات ولو كانت عشرين لغة فانها لا تزيد الغبي تحسيناً وذوقاً وعلماً وادباً ولا توهلهُ لدخول حظيرة العلوم الحقيقية غير ان الاكثار من هذه اللغات يولد معرفة مسميات عديدة لمسمى واحد وهذا لا يفيد سوى في اللسان ولا يؤثر في الجنان تاثيراً ياتي بالفائدة المطلوبة ولا يكون سبباً لتسهيل سبل التقدم الحقيقي المطلوب لانتشار اشعة العلوم ولا معرفة الانسان بقواعد لغتهِ توهلهُ لان يعد من مصاف العلماء فان كلمة عالم مشتقة من العلم وهو معرفة الحقائق او النواميس التي تستولي على الكون ويكفانا بذلك ردعاً لاصحاب الدعوى الطويلة العريضة الذين يظنون ان بالاطناب علماً وبالاسهاب وكثرة الكلام تقوم شهادة فلسفتهم ويزداد اطنابهم بمعرفتهم اذا كانوا من اصلٍ قديم اشتهر بالعلم الذي هم اهلهُ او بالظلم في الحكم ما كان مباحاً في الاعصر الخوالي لاستبداد كل مامور بالسلطة المطلقة وذلك منبعث من عدم تمكن القوم من اجتناء ثمار المعارف الحقيقية والتمدن الصحيح فمثل هولاء الرجال المدعين معرفة العلوم والمقتصرين على بعض قواعد لغتنا العربية مثل من اتخذ على ذاتهِ سمة دليل طريق لا يعرفها فكان منتهاهُ والسارين معهُ الى الضلال والعياذ بالله . اما هذه الصفة فهي في كثيرين والفضلاء قليلون لان معرفة الحقائق لا يدركها الا القليلون من بني البشر ومهما تقدم القوم في الاداب والمعارف لا يزالون عن ادراك كنه الحقائق في امدٍ بعيد لان ذلك غاية لا تدرك مهما طالت الظروف . والخلاصة لو لم اعلم ان جريدتكم الغراء منتزهاً لجنان اكثر الادب لما تجاسرت بتقديم جملة كهذه فيها ابث روح تعليم يُعدّ بثهُ بغير صفة من قبيل النميمة الخبيثة لان ذلك ليس من دابي لاني مع ما انا عليهِ من الضعف والعجز في المعارف والعلوم التي احث القوم على التقاطها قد تشربت بعض المبادي الادبية الصحيحة من ينبوع افكاركم القويم وهي انني لا اقصد تعكير صافي كاس الالفة والاتحاد ولا اعكس طرق السلام واطرح الهيئة الاجتماعية في اضطراب لكي لا اكون مستحقاً الجزا الالهي المصرح في الكتاب المقدس بان من يكون عثرةً لاخيهِ فخيرٌ لهُ ان يربط حجر الرحى في عنقهِ ويطرح في البحر. على اني اخترت ان اكتب هذه الجملة في ربى جنانكم الزاهي لكي لا اكون نماماً بل لكي امكن من هم على ما وصفنا في مقدمة هذه الجملة وغيرهم ممن يجلون عنها من الاطلاع على معانيها جملة ليروا فيها ما هو القصد وليحيط علمهم ان جملة هذا المهاز ليست الا منبهاً لمسامعهم وليست كلاماً كتبتهُ في الخفاء عنهم ولكن تحت اسمي ولقبي فاذا راموا مفاتحتي بالموضوع اكون مسئولاً بالرد عنهُ لدى اللزوم وعلى ذلك اكون قد تخلصت من اعمال النميمة الذميمة ولم ادخل مصاف الحساد لاني في غنًى عن

ان احسدهم في شيء وعلى الخصوص من هم على هذه الصفة المستوجبة استغراق جملتي بالانذار عنهم وهم أولئك المراؤون الذين يرون ما بصاحبهم حقيرًا وما بهم وان يكن اقل كثيرًا او احقر عظيمًا ولا يحضرون مجلسًا الا ويأخذون بالتنديد في من توجهت سهام ملامتهم عليه ممن احسبه سعيدًا وكاملاً بدليل قول ابي الطيب المتنبي

وإذا اتتك مذمتي من ناقصٍ
فهي الشهادة لي بأني كاملُ

ولا جَرَم ان اولئك القوم ليس لهم الا من سقط المتاع ما يخجلهم لو كانوا ممن يشعرون بما هم عليه. هذا ويا حبذا لو اكتفوا باجتماعاتهم في البيوت حيث لا يجدون حديثًا لهم امكان على الجولان فيه لقصر بضاعتهم غير النميمة والحسد ولكنهم عندما تعجز اماكن زياراتهم يذهبون للاجتماع بمحل اخجل من ان انبق به حرفًا في جريدتكم ولولا لزومة لما اتيت به وهو . . . . القهاوي . . . وهذه في الفتوى بما هم عليه من الاداب لان ما اتونا به من الادلة القاطعة يؤيد كونهم يحبون قتل الوقت الثمين عند غيرهم والنجس عندهم ثم يدفنونه هناك او في مخازن التجار الذين يكرهون الاجتماع بهم لتنكيدهم عليهم بامر يدركه الجميع وهذه الادلة تشفع في كونهم من آل الاداب والمعارف التي يدعون بها لانهم لم يميلوا الى القيام بما ينتدبون اليه من الاتيان بالفائدة لذواتهم ووطنهم المفتقر لمن كان فاضلاً مجاهدًا في سبل المعارف والخلاصة ما لنا وللاطناب في شرح كهذا فلنرجع الى منطوى حديث الحساد النمامين نراهم يفتتحون كلامهم بالحسد ويختمونه بالنميمة وبالعكس فاذا وقعت ابصارهم على املاك وارزاق ذي ثروة وطفق الحاضرون الذين لم يكونوا من شركاء ذلك المسقف يمدحون ذلك الشخص او يترغون بذكر ما هو عليه

من النعم او يأتون به بمعرض الحديث يقوم ذلك الحاسد النمام ويفغر فاه حيث لا يتكلم الا بما انطوى عليه ضميرهُ الملتهب بنار الحسد ويجحد ما كانت له عليه من النعم ولو كان قد غمرهُ بها اكثر من مرة ثم مال بنظره عنه لانه وجدهُ مركزًا للرياء والنفاق ولم يتذكر ذلك الحسود الا ميلان نظر ذلك الممدوح عنه فيأخذ بان يشيع اخبارًا جمعت بين الحسد والنميمة ولا تجد لها اصلاً وقائلاً بصريح العبارة ان الممدوح ومن تقولون انه غني وذو املاك قد وصل الى حافة الفقر وهو آخذ بتصريف املاكه فهل لكم بمشترى شيء منها وكاني به يتعامى عن النظر الى ما وصل اليه ذلك الممدوح من الرفعة والغنى بكده وليس بما اتصل اليه بالارث ولا ما حصله من الرشوة المعيبة على من كان بغير صفة ذلك الحاسد النمام ضاربًا صفحًا عما يعلم موكدًا ان ذلك الممدوح شارع به من الاعمال المهمة التي تستغرق الوفًا من الليرات كان يتمنى الحصول على واحدةٍ منها. فهذه هي صنعة النمامين على انني لا اعلم سببًا يحملهم على ذلك وليس بهاتين الصفتين شيء من اللذة غير محاربة الوقت واضاعته بامر لا يجدي نفعًا ولا يعود على قائليه الا بالاهانة اذا انكشف الغطا ويا حبذا لو اعتكف القوم على مطالعة الجرائد المفيدة حيث بها يلتقطون درر الفوائد على انني لا اعلم اذا كان من هم حساد ونمامون يقدرون ان يقرأوا جرائد عربية وعلى الخصوص جريدتكم بدون ان يغوصوا في بحار تنكيت لو سمعه من هو متشبع بالعلوم والمعارف لاستولى عليه الغيثان والقيء لانه خالٍ عن كل حشمةٍ وادب على ان بعضهم ممن يتصدون للتنديد على القوم بدون مسوغ وينسبون حسدًا من كان ذا نعمةٍ اليانه كاد يصير فقيرًا يأخذون بالتفتيش على من يكون مشترك جريدة ليصير لهم الحظ بتلاوتها بدون ان يتحملوا

بارة الفرد عن اشتراك لم مخصوص . اصلح الله اعمالهم وقادهم الى حظيرة الصلاح

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني)

رتب الدول

ان جميع الدول المستقلة متساوية في الرتبة ولذلك يدعو كل ملك الملوك اخوة له ان كانت ممالكهم اقوى من مملكته او اضعف منها . وكانت الجمهوريات في القرون الماضية دون الدول الملكية في الرتبة ولذلك كان مأموروها يجلسون بعد مأموري الملوك والدول الدوقية غير ان روح العصر قد غير ذلك وجعل نظام الدول من الامور الداخلية الغير المتعلقة بالدول الاجنبية واستقلالها وحده يمكنها من التمتع بحقوق خارجية تامة فكل أمة استقلت وسنت نظاماتها وقوانينها تصير دولة لها حقوق تامة ان كان رئيسها الاول ملكاً او امبراطوراً او رئيساً او عمدة فان مركز الرئيس يكون بحسب مركز المرؤوس . فهذه الحقوق هي اساسية وعمومية غير ان للدول بالنظر الى مركزها وقوتها حقوقاً لا تحصل عليها الدول الثانوية بالنظر الى اهميتها في مكان دون اخر او عدم اهميتها بسبب ضعفها . وبناء على ذلك لا يسوغ لكل دول اوربا ان تتداخل في الامور الشرقية ولا في الاجتماعات الدولية المقامة لنفض مشاكل عمومية او خصوصية متعلقة بالصوالح العمومية فالدولة العلية وفرنسا والنمسا وانكلترا وايطاليا وروسيا والمانيا هي الدول الاولية في اوربا بل في العالم جميعه . ومع انها مساوية في الرتبة بالنظر الى حقوق الاستقلال للدنمرك واسبانيا وغيرها نرى ان اهميتها الناتجة عن قوتها قد وضعت ازمة السياسة في يدها دون غيرها وحملتها على تقرير معاهدات جعلت الاسبقية لها ففي الواقع هي اعظم من غيرها وبالقانون هي مساوية للدول التي هي اضعف منها . هذا من جهة القوة اما المركز فهو ذو اهمية فان امركا هي اقوى من ايطاليا وغيرها من دول اوربا ومع ذلك ليست لها اهمية في اوربا والشرق حتى في العالم جميعه خلا قارتها لان مركزها لا يمكنها من الحصول على اهمية الدول الاوربية المشار اليها . هذا ومن المعلوم انه اذا جلس زيد فوق عمرو وكان زيد ذا معارف او مال او سطوة وعمرو فقيراً وجاهلاً وبلا سطوة لا يحط قدر زيد ولا يرفع قدر عمرو لان مجرد جلوس احدهما قبل الاخر لا ينقل ما عند الواحد من ذلك الى الثاني وكذلك اذا سار امامه او وضع اسمه عند تقرير اتفاقيات ومعاهدات قبله ومع ذلك لهذه الامور اهمية في العالم فلا يخسر احد المركز الذي يحق له بدون ان يتكدر والافراد لا تعتني بذلك قدر الملوك لان الناس لا يحسدون من هم دونهم وربما كان اصحاب العقول الثاقبة لا يحسدون من هم مثلهم او احسن منهم ولذلك كثيراً ما نرى من يحق له ان يسير قبل غيره يجعل غيره يسير امامه لانه يعلم ان ذلك لا يخسره اهميته ويرضي الذي هو دونه او يجعل الذين يعرفون مركزه من العقلاء الذين يهمهم امرهم يحكمون بتواضعه ويثنون عليه ولذلك نرى ان هذه الامور هي مهملة عند الافراد . اما الدول فلا تهملها لان اهمالها لها تقصير في واجباتها لان قدرها قدر الامة فلا تقدر ان تبذر ما سلم اليها امانة للمحافظة عليه ولذلك لابد لها من ان تحافظ على رتبتها بين الدول كما تحافظ على اهميتها وفي القرون الماضية كان يقع نزاع شديد بسبب هذه الامور بين السفراء وجميع المامورين الاجنبيين في البلدان الاجنبية حتى انه كان يقع قتال

بينهم في الاحتفالات العمومية بسبب الاسبقية . فعقدت مجالس دولية لتقرير ذلك وتقررت الاسبقية في بعضها لنائب حضرة البابا غير انهُ قد تغير ذلك . واتفقت الدول على ان تكون اسبقيتها بحسب حروف الهجاء اي ان اول حرف من انكلترا هو الف ولذلك يسوغ لماموريها ان يمضوا قبل ماموري فرنسا واول حرف من فرنسا الفاء فبالفرنساوية هو الحرف السادس من حروف الهجاء قبل روسيا فان اول حرف منها هو الراء وهو في حروف الهجاء في اللغة السياسية الفرنساوية الحرف التاسع عشر وقد اصطلحوا على شيء اخر وهو انهُ اذا اجتمع مامورو الدول السبع المشار اليها لعقد اتفاق وعقدوهُ يلزم ان ياخذ كل منهم صورة فيها اسماء جميع هولاء المامورين فكل مامور منهم يمضي قبل الجميع في النسخة التي هي لهُ ليرسلها الى دولته وللمامور صاحب مكان الاجتماع عندهم التقدم . وبين المامورين الذين هم من رتبة واحدة الاكرام لاقدمهم في تلك الرتبة

هذا ومن المعلوم ان للاهمية اهمية عظيمة عند الدول اي ان الدولة لا تسلم بانحطاط درجة اهميتها لان ذلك يضر بصوالحها ويضعف نفوذها فتحمل الامة نتيجة ذلك وهذا هو الذي كان يحمل دول اوربا السبع المشار اليها على ان يجتمع نواب منها جميعًا وهذا هو الذي جعل جرائد اوربا تقول ان اجتماع امبراطور النمسا وروسيا بامبراطور المانيا في برلين في السنة الماضية دليل انحطاط اهمية انكلترا وفرنسا لانهُ كان اجتماعًا دوليًا للبحث في امور عمومية ومن المعلوم ان الاهمية الاولى في هذه الايام لروسيا والمانيا على ان ذلك لا يجعل الدول الاخرى بدون اهمية وعلى الخصوص في الشرق ولذلك يقال ان هذه الدول السبع هي ذات رتبة واحدة ومع انها مساوية في الحقوق بالنظر الى الاستقلالية للدول

الصغيرة هي ممتازة عنهم في الاهمية ولا يجعل الدين احداهن فوق الاخرى فان المساواة هي السائدة فسفير اصغر الدول في القدر كسفير اعظمها وليس في الاهمية ما لم يسعفها المركز في ذلك كهولاندا في جزيرة سومطره عند ملك اتشين وهو مالك بلادًا واقعة في جزيرة سومطرة المالكة هولندا عليها فهي عند ذلك السلطان اكثر اهمية من دولة روسيا بالنظر الى المركز فلا يقدر سفير روسيا ان يكون اكثر اهمية من سفير هولاندا في سلطنة اتشين ولئن كان سفير دولة اقوى كثيرًا من دولة هولاندا . اما الحكومات الغير المستقلة كالفلاخ والبغدان فلا يكون ماموروها في البلدان الاجنبية من رتبة ماموري الدول المستقلة تمامًا لان الحصول على الرتبة الاولى انما يكون بالاستقلال

وحق ارسال سفراء ومامورين الى البلاد الاجنبية انما يكون بالاستقلال اي انهُ يسوغ لكل دولة ان ترسل سفراء ومعتمدين الى بلاد الدول الاخرى وبدون الاستقلال لا يتم ذلك الا برضى الدولة السائدة والسفير في الدول الملكية هو مامور نفس الملك وفي الجمهوريات مامور المجلس الاعلى . ومن المعلوم ان قومًا مجاهرون بالعصيان لا يسوغ لهم ان يرسلوا سفراء لانهم لم يحصلوا على الاستقلال ولذلك لا تقبل الدول المتحايدة سفراءهم وهكذا جرى في حرب امركا الاهلي فان العصاة ارسلوا سفراء الى لوندرا ومع ان الظاهر كان ان الانكليز يحبون ان يحصل العصاة على الاستقلال لم يقبلوهم قبول سفراء دول مستقلة وكذلك لما ارسل القائد سليمان الصيني سفيرهُ الى لوندرا والاستانة العلية لم تقبلهُ الدولة العلية ودولة انكلترا قبول سفير قانوني لان الاسلام في الصين كانوا لا يزالون غير حاصلين على الاستقلال التام فان دولة الصين كانت لا تزال تحاربهم فانهم كانوا لما وحصولهم على الاستقلال انما يكون بعد ان

يصيروا قادرين ان يدفعوا عنهم التعديات وان يحافظوا على مركزهم فتصير حربهم حرباً قانونيـة فيدخلون على رغم الدولة التي تحاربهم بين الدول المستقلة ويعقدون عهوداً معها ويرسلون سفراء الى البلدان الاجنبية ويتمتعون بكل حقوق الاستقلال . وحصول القوم العاصين على حقوق دولية انما يكون باعتراف الدول المتحايدة بانهُ يحق لهم ان يتمتعوا بتلك الحقوق وهذا لا يتم قبل اوانهِ اي قبل وصول العصاة الى مركز يقدرون ان يدافعوا عنهُ دفاعاً قانونياً بدون وقوع الكدر بين الدولة التي تعترف باستقلالهم والدولة التي عصوها . ولا يخفى انهُ لا تجبر دولة على ارسال سفير الى بلاد دولة اخرى وربما كان قبول السفير منوطاً بارادة دولة البلاد التي يرسل اليها . على انهُ قد قال بعض العارفين بالقوانين الدولية ان كل دولة ملتزمة ان تسمح لسفير دولة اخرى ان يدخل بلادها ليقيم المخابرات معها في عاصمتها . هذا ما لم تكن الظروف الجارية تمنعها عن ذلك مثل زمان الحرب فانها ربما كانت لا تسمح لسفير اجنبي بالدخول الى عاصمتها المحصورة لئلا يقف على حقيقة بعض احوالها . ومن المقرر عند الاكثرية انهُ يسوغ لها ان تمتنع عن قبول سفير دولة اجنبية اذا اقامت احد رعاياها اي انهُ اذا ارادت فرنسا ان تقيم سفيراً لها في الاستانة العلية من رعايا الدولة العلية يسوغ للباب العالي ان يمتنع عن قبولهِ وكذلك اذا ارادت ان تقيم قونسلوساً . ولذلك قد تقرر في القوانين القونسلوسية في البلاد العثمانية انهُ لا يسوغ تسمية وكيل قونسلوس من رعايا الدولة العلية ما لم تكن الصوالح التجارية ذات اهمية عند تلك الدولة وهذا لا يكون الا موقتاً لانهُ لا يخفى ان من اهم واجبات السفير ان يحافظ على الصلات الحسنة الجارية بين دولتهِ والدولة التي يقيم في بلادها ولذلك لا بد من مجانبة كلما يكدرها او يخسرها حقوقاً كانت لها على احد رعاياها . ومن المعلوم ان نفوذ السفير الذي يكون من رعايا الدولة التي يقيم في بلادها يكون اقل من نفوذ سفير اجنبي عنها اذا كانا من درجة واحدة في الامور السياسية

(ستاتي بقيتها)

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الجزء السابق)

اطلاق المدافع عليها ولذلك نقلوا امتعة وتحفاً كثيرة من اللوفر ومحلات العرض الى محلات اخرى كانوا يظنون انها ابعد عن الخطر من اماكنها الاولى . وفي اثناء ذلك خرج الفرنساويون وهاجموا الالمان الذين كانوا يحاصرون باريز واقاموا حروباً اخرى قليلة الاهمية في ٨ و ١٠ و ١٢ من الشهر المذكور ولكن لم ينتج عن ذلك شيء مهم . وفي ١٥ منهُ اطلقت المدافع الفرنساوية بشدة من قلعة سان فلريان واخربت القصر الجميل المسمى بقصر سان كلو وهو يبعد خمسة اميال عن غربي باريز وهو قصر ملوكي لا يفوقهُ قصر فرساليا الا بامور قليلة وكان نابوليون الثالث يحب ان يقيم فيهِ . وكان في ذلك القصر عند خرابهِ بعض الضباط الالمان فحاولوا ان يخلصوا من النار بعض موجوداتهِ الثمينة غير انهم لم يتمكنوا الا من تخليص اشياء قليلة من الاثاث والصور الثمينة والاثار التاريخية وكانت النار تشب فيهِ النهار بطولهِ وفي الليل كان مرتفعاً فوقهُ لهيب عظيم مظلم وكان الباريزيون يرون ذلك والدخان الكثيف الاسود الذي كان يرتفع منهُ حيناً بعد حين . وقال الفرنساويون الذين راوهُ ان ذلك نافع لانهُ يبين للالمان اننا لا نمتنع عن هدم كل ما يلزم هدمهُ للدفاع وانهُ يتعب القواد الذين كانوا ساكنين فيهِ وهذا ما لا طائل تحتهُ لانهُ

لم تكن اهمية حربية لذلك القصر عند الالمان ولم تكدرهم خسارة بعض منازل اقاموا غيرها بسرعة . واما الخسارة الصحيحة فوقعت على الفرنساويين الذين خسروا قصرًا عظيمًا وآثارًا كثيرة من تواريخهم

هذا وكانت حالة باريز تشغل اوربا عن النظر الى المعارك الصغيرة الكثيرة التي حدثت في تشرين الاول وتمكنت الالمان من فتح قلع ومدن صغيرة . ودامت الحال على هذا المنوال الى اليوم العاشر من الشهر الذي كسر فيهِ الجنرال فون درتان الالماني جنود الجنرال ريان الفرنساوي وذلك في اثناي وهي مدينة صغيرة تبعد عن مدينة اورليان نحو عشرة اميال في طريق باريز وبعد ذلك سار الالمان قاصدين اورليان وكانت محصنة تحصينًا غير تام ولذلك التزمت ان تستند الى جيش اللوار الفرنساوي الجديد الذي لم يكن لهُ من الاسلحة والمهمات ما كان يكفيهِ . وقد قيل ان كثيرين من الجنود تمنعوا عن ان يقاتلوا حتى ان منهم من كان يرمي ببندقيتهِ ومنهم من كان يكسرها غير ان الجنود الزواف البابا وية وقليلين من الجنود الفرنساويين تصرفوا تصرف الابطال الباسلين . اما الالمان فكانوا يفوقون الفرنساويين في كل شيء خلا عدد الجنود فان عدد الفريقين كان يكاد يكون متساويًا ولذلك تمكن الالمان من ان يكسروا جيش اللوار بسهولة فالتجأ الجنرال موطروج قائدهم الى اورليان . ولما راى المخاطر التي باتت تتهدد المدينة واحتياجهُ الى الاسلحة والمهمات للدفاع عن المدينة الغير المحصنة بعث برسل الى طور ليطلبوا الى الحكومة ان ترسل اليهِ مدافع ومهمات على انهُ لم يحصل على شيء من ذلك لان الظاهر انهُ لم يكن في طور ما يلزمهُ منها . وبعد ان انكسر الجنرال ريان في اثناي التجأ الى حرش وحاول ان يدفع الالمان عنهُ . غير انهم لم يتاخروا عن مهاجمتهِ وهو فيهِ وبما انهُ لم يكن عندهُ مدافع الزموهُ ان ينهفر في ١١ من الشهر المذكور . وفي ١٢ منهُ سار الالمان قاصدين اورليان وكان الفرنساويون فيها مجبورين ان يحاولوا صد العدو بالمدافع الردية التي كانت عندهم ولذلك لم يقدروا ان يثبتوا فالتزم الجنرال ريان ان ينهفر وكان الجنرال اراكو يمنع دخول الالمان اليها بثلثة الاف جندي واما الجيش فاخذ في الخروج من المدينة لينجو من الاسر . وكان الالمان نازلين في تل اسمهُ تل جوا وهو مشرف على المدينة . ومع ذلك تمكنت فرقة اراكو من الثبات مع انهُ كان قد اشتد الخطب عليها وقتل كثيرون منها وثبتت في الدفاع الى المساء وكان الجيش قد تمكن من الخروج . اما قتال فرقة اراكو فيكاد يكون ما لم يسبق لهُ مثيل وكان دفاعهم لمنفعة الجيش اي ليتمكن من الهرب ولم يسلم من ١٥٠٠ جندي منهم غير ٣٦٦ جنديًا ومن ٣٠٥ من جنود الزواف البابا وية الا ١٧ جنديًا . ومع ان الجيش كان قد خرج من المدينة بعد الظهر بخمس ساعات ثبت رجال اراكو في الدفاع الى سبع ساعات بعدهُ لانهم لم يعرفوا بان الجيش كان قد خرج مع ان الالمان كانوا يقطعونهم كما يقطع الحصاد حصاده وعند ذلك تمكن الالمان من الدخول الى المدينة مع انهم كانوا قد دُفِعوا عنها مرات كثيرة . اما بقية رجال اراكو فحاولت الفرار للانضمام الى الجيش التي كانت قد خلصت غير ان الالمان كانوا يفتكون بهم وهم فارون ولذلك لم ينجُ من هذه البقية القليلة التي نجت من الحرب غير قليلين . وكان كثيرون من اهالي المدينة لا يرغبون في الدفاع لانهم كانوا يعرفون ان حصون مدينتهم ضعيفة وكانوا يخافون ان العناد في الدفاع يشدد عليهم ظلم الالمان . وبعد ان دخل الجنرال فون درتان المدينة طلب الى الاهالي ان يدفعوا لهُ نقدًا ستمائة الف فرنك فدفعت

البلدية ذلك . وبعد ذلك بايام قليلة طلب اليها ان تدفع له اربعماية الف فرنك علاوة على ذلك فلم تدفعها الا بعد صعوبات كثيرة وكان ذلك الجنرال لا يصغي لهم ولكنه يهدد الحاكم والمجلس بالسجن اذا تمنعوا عن دفع المال المطلوب . وبالجملة نقول ان هذه المدينة امست عرضة للسلب التام فان الالمان كانوا ياخذون كلما يتمكنون من اخذه من اهاليها ومن حوانيتهم فان الجنود كانوا يدخلون حوانيت الاطياب وياخذون بها منها بدون الاستئذان من اصحابها وكانوا ينهبون الخمر وكل المواشي ويسلبون كلما كانوا يقدرون ان ينتفعوا منه فان اورليان كانت مدينة ذات ثروة ولذلك كان الالمان يجتهدون ان يحصلوا منها كلما كان يتيسر لهم تحصيله وكانوا يسلبون المواشي من الحقول القريبة منها ويرسلونها الى باريز للقيام باود الجنود التي كانت تحاصرها

وفي اثناء حدوث ذلك في الشرق كان الالمان يتقدمون في الجهات الشمالية فانهم فتحوا جيزر ومن ولاية الاور وبروتول من ولاية الواز في ٩ و١٢ من الشهر المذكور بدون ان يصادفوا دفاعًا شديدًا ودخلوا مدنًا اخرى كثيرة واخذوا منها غرامة . وفي ٢١ تشرين الثاني دخلوا سان كنتين والظاهر انهم دخلوها لياخذوا منها غرامة فانهم طلبوا الى بلديتها ان تدفع مليوني فرنك وبخنوهم وقالوا لهم انهم اذا تمنعوا عن ذلك ينهبون المدينة . غير انهم التزموا ان يكتفوا بتسعمائة وخمسين الف فرنك لان الحاكم لم يقدر ان يجمع اكثر منها . ولم يكتفوا بذلك ولكنهم جعلوا الجنود يعيشون بمال الاهالي وفي منازل اجرتهم منهم وامروهم بان يقدموا لهم طعامًا حسنًا وقنينة من الخمر لكل رجل منهم . وفتحوا نوبريساش في ٣١ من الشهر المذكور واخذوا منها غرامة . وحصروا قلعة فردون المبنية عند نهر الموز في اليوم نفسه .

وفي ٢٨ منه سلمت هذه القلعة . وكانوا يحاصرون محلات اخرى كثيرة قليلة الاهمية غير انه في اواخر شهر تشرين الاول امسى كل شرقي فرنسا في قبضة الالمان حتى انه لم يكن يلزمهم لاتمام اخضاع فرنسا غير فتح باريز .

وفي اوائل تشرين الاول كان جناح الجيش الالماني الايمن في لود وهذا الجيش كان امام باريز تحت قيادة ولي عهد ملك بروسيا . وكانت مساحة الدائرة التي تصل اليها كرات المدافع من حصون باريز اكثر من اربعين ميلاً ولذلك كان الالمان ملتزمين ان يبقوا متيقظين كل التيقظ لئلا يهاجمهم الفرنساويون بغتة وهم مستندون الى قلعهم . وكان جيش ولي عهد ساكسونيا ممتدًا من عكفة نهر السن الغربية الى عكفة نهر المارن الشرقية وكان نصف دائرة اولها طريق روون الحديدية واخرها بضع قرى في الجهة الشمالية الشرقية وكانت متصلة هناك بقلب جيش ولي عهد ملك بروسيا الذي كان ممتدًا من بونول الى شاكون بالقرب من شوازي لوروا واسو وفرساليا وكان هذان الجيشان بعيدين عن فعل مدافع قلع باريز . وفي اواسط الشهر المذكور وصلت مدافع كثيرة من المانيا لاقامة الحصر . غير ان الالمان كانوا قد انخدعوا فانهم كانوا يعتقدون بان الزاد في باريز اقل مما كان فيها ولذلك كانوا ظانين انها لا تثبت زمانًا طويلاً فلم يقيموا مدافع الحصار الا بعد مضي زمان طويل . وقل الزاد عند الالمان الذين كانوا يحاصرون باريز قبل ان قل في المدينة المحصورة . فانهم ظنوا انهم يقدرون ان يجدوا زادًا كافيًا في فرساليا . غير ان الزاد الذي وجدوهُ هناك نفد في وقت قصير ولذلك التزموا ان يبعثوا قومًا لياتوا بالزاد من الاماكن المجاورة وكان اولئك القوم يلتزمون ان ينفصلوا عن الجيش ليصلوا الى الاماكن التي كان

فيها زاد وهذا هو الذي مكن الفرنساويين من ان يدافعوهم ويكسروهم كما جرى في سان كانتين ولو اقام الالمان بالاحتياطات اللازمة لتخلصوا من تلك التقهقرات القليلة الاهمية والنتائج

ولما رات باريز انهُ قد مضت اسابيع كثيرة بدون ان يطلق المحاصرون المدافع عليها اشتد عزمها . والذي حمل الالمان على ذلك اعتقادهم بان العاصمة لا تقدران تثبت زمانًا طويلاً في الدفاع بسبب الاحتياج الى الزاد ولذلك فضلوا الانتظار مدة قصيرة على احتمال مشاق اطلاق المدافع ومصاريفها . على ان الباريزيين كانوا يعتقدون بان ذلك نتيجة اقتناع الالمان بان مدينتهم لا تفتح وانهُ قبل مضي زمان طويل يلتزم المحاصرون ان يرفعوا الحصار . ولم يبت اولئك المحصورون في ياس ولا في كدر شديد لانهُ كان لا يزال عندهم من الزاد ما يسد احتياجاتهم الضرورية . ومع انهم امسوا منقطعين عن العالم كانوا يقيمون بعض المخابرات بينهم وبين بلادهم بواسطة حمام البطاق والمركبات الهوائية . وكانوا يطلقون المدافع من قلعهم على الدوام ليمنعوا الالمان عن الدنو منهم غير ان المحاصرين لم يطلقوا عليهم المدافع . والمظنون انهم لم يخطئوا كل الخطا بالاعتقاد بان الالمان كانوا غير قادرين ان يطلقوا عليهم المدافع في ذلك الحين . ومن المعلوم انهُ قل الشغل جدًّا في باريز فان اعمالهم كادت تكون محصورة في اقامة الحرس على الحصون والحواجز وبما انهُ لم يحدث من الامور السياسية ما يشغلون افكارهم بهِ اخذوا في ان يتجسسوا الاعداء حول المدينة وان يراقبوا جواسيسهم داخلها . لانهُ لا ريب في انهُ كان للالمان جواسيس في المدينة لانهُ كان فيها كثيرون من الاوباش ذكورًا ونساء الذين كانوا يبلغون الالمان اخبار العاصمة ولذلك ما من احد يلوم الباريزيين اذا تيقظوا واكثروا من المراقبة ولا اذا اقتفوا الجواسيس الذين كانوا يلقون القبض عليهم ويتحقق امرهم لديهم . على ان شدة مراقبتهم حملت كثيرين من الاجانب الابرياء اثقالاً وشدائد كثيرة فانهم كانوا يلقون القبض عليهم ويسجنونهم . ومع انهم نجوا من القتل كانوا يصادفون معاملة قاسية قبل ان يثبت ذنبهم او تظهر براءتهم

ولما نفد فيها لحم الغنم والبقر قبل كل شيء التزم اكثر الاهالي ان ياكلوا لحم الخيل قبل ان طال زمان الحصار . ولا يخفى ان الباريزيين لا يكرهون اكل لحم الخيل كما نكرههُ نحن . فانهم كانوا يبيعونهُ في الاسواق قبل الحصار وكان الفقراء ياكلون منهُ . ولو لم يكن ذبحها محصورًا بالافراس العاجزة او التي تصادف امرًا يجعلها غير قادرة على الخدمة لما تمنع الاغنياء عن اكلها . لانهُ لا يخفى ان لحم الافراس الفتية والسمينة لا يكون اغلى من لحوم بقية الحيوانات . ولم يكن لحم الخيل كثيرًا فانهُ في اوائل تشرين الاول كان يعطى لكل نفس اوقيتان وربع اوقية في اليوم وليس اكثر . وفي اواخر هذا الشهر انقطع لحم الخيل . وكان لحم الطيور يباع في نهاية الحصر باثمان مرتفعة جدًّا . واصبح لحم الحمير عندهم من المآكل المطلوبة جدًّا وكان ثمنهُ اكثر من ثمن لحم الخيل فانهم كانوا يبيعون الليبرا منهُ وهي اقل قليلاً من نصف اقة بفرنك اما الليبرا من لحم الخيل فكانت تباع بستة عشر سوا (٤ غروش) وكانوا يبيعون البيضة بغرش او بغرش ونصف والليبرا من السمك المملح بفرنك ونصف . وانقطع اللبن والجبن . وكان عندهم كثير من القهوة والارز والخمر ومع ذلك كانت اثمانها مرتفعة . واذا عرفنا ان اجرة الفعلة في باريز هي قليلة بالنسبة الى اجرتهم في بلدان اخرى متمدنة فان دخل الفاعل في الشهر هو نحو ثلثة فرنكات في اليوم وان اكثر الفعلة باتوا بلا شغل يتبين لنا ان

الفقراء لم يقدروا ان يحصلوا الا على شيء قليل من اردإ انواع المآكل. ولو لم تبادر الحكومة الى ان تقدم شيئاً من الطعام كل يوم للذين باتوا بلا عمل لمات مئات الوف جوعاً . وكان فصل الشتاء يقترب وكان الفحم والحطب قليلين ومرتفعي الاثمان فاشتد ضيق الاهالي لان البرد كان يفعل فيهم من جهة والاحتياج الى الطعام من جهة اخرى . ولم يخصر الاحتياج الى الزاد في باريز لان جمع اكثر رجال البلاد للخدمة الحربية قلل المحاصيل فباتت البلاد كلها في احتياج الى المآكل وعلى الخصوص لان الالمان كانوا ياخذون كلما كانوا يتمكنون من الوصول اليه قبل ان يتمكن الفرنساويون من اخذه لانهم كانوا يمنعوهم عن ذلك . وكان هذا الاحتياج مصدراً لنزاع كثير فان الالمان والفرنساويين كانوا يعارضون اصحاب الزاد في الطريق ويسلبونهُ منهم وكانوا ينهبون المراكب التي كانت تاتي بزاد ولو كانت اجنبية بدون الاصغاء الى تنبيهات الحكومة وحدث ذلك في سان مانو وشاربور وغيرها فان الاهالي كانوا يحصلون على الزاد فيها بالمهاجمة بالحجارة والعصي وغيرها فالتزمت الحكومة ان تقيم حراساً من الجنود في المراكب التي كانت تاتي بالحنطة وعند ذلك رجع الاهالي الى انفسهم وقالوا اننا نجلب الضرر على انفسنا فانهُ عندما يعرف العالم اننا ننهب الحنطة وغيرها من المآكل تنقطع وارداتها فنبيت في اسوإ حال

وكان الزمان يمضي واحوال باريز باقية على ما كانت عليهِ غير انهُ كان صبر الاهالي يقارب انفراغ والزاد يقل ويرتفع ثمنهُ فتضاعف ثمن المقددات من لحم غنم اوستراليا وبقرها . وكانت تباع الليبرا من لحم الخنزير المقدد بثلثة فرنكات . وكانت تباع الدجاجة من سبعة الى عشرة فرنكات وكذلك البطة . وديك الحبش بخمسة وعشرين فرنكاً . والارنبة بسبعة فرنكات . والحمامة بثلثة فرنكات . والوزة بستة عشر فرنكاً . ومع ان ذلك كان محصوراً في اهل اليسر كان الموجود اقل من المطلوب . واحتمل الاجانب فيها ضيقات كثيرة وكان اكثرهم من الذين كانوا قد اقاموا اشغالاً منذ مدة طويلة في المدينة . وبات اكثرهم بلا مداخيل وفي اسوإ حال على انهُ اقيمت جمعية احسان في لوندرا وجمعت مبالغ كثيرة وبعثت بها الى باريز لمساعدة اولئك الاجانب وكان كثيرون من اغنياء الانكليز الذين باتوا محصورين يساعدون المحتاجين من ابناء وطنهم . وقد قيل ان مستر والس الانكليزي احسن على المحتاجين بنصف دخله في مدة الحصر . ومع ذلك احتمل كثيرون شدائد يصعب علينا وصفها لانهُ وقع نقص في مداخيل الجميع وكانت وسائط المخابرات مع مراكز الاحسان خارج البلاد الفرنساوية قليلة وذات خطر

وكان الزمان يمضي وباريز محصورة وكان الاهالي يشغلون حيناً بعد حين بخروج الجنود المهاجمة وعلى الخصوص عندما كانوا يخرجون جميعاً على تلك المهاجمات التي لم تجدِهم نفعاً الا انهم كانوا يلتزمون على الغالب ان يرتدوا وبعد تكبد خسائر كثيرة . وكانوا يشغلون في بعض الاحيان بنزاع يجري بين ادنياء القوم الذين كان قد فعل فيهم الجوع وبين الاهالي والحكومة والضباط وجنودهم . وكانت واجبات الجنرال تروشو صعبة جداً ومع ذلك اقام بها قياماً مدهشاً وما من احد يقدر ان يقوم بما اقام بهِ احسن منهُ اذا بات في الظروف التي امسى هو فيها فانهُ كان ينفذ امرهُ بنوع عجيب مع ان المدينة كانت قد باتت في تلك الحال . والظاهر ان طول زمان الحصر جعل الباريزيين يتعودونهُ . وكانوا في ابتداء الامر ينتظرون يوماً فيوماً ابتداء اطلاق المدافع على المدينة ولما طالت المدة ولم يبتدئ قالوا ان المحاصرين عاجزون عنهُ ولذلك لا يجري واخذوا

في ان يقولوا مفتخرين ان فرنسا لا تفتح وعاصمتها لا تدخل · على ان نقص الزاد واشتداد ضيقات الاهالي والحالة الردية التي باتت فيها ملكة الدنيا عندما ابتداء الشتا وشعر القوم بالبرد وراوا ان كل ما قطعوهُ من اشجار حدايقهم وجناتهم الجميلة لم يسد احتياجهم برهة قليلة وشدة ضعف اولئك المنكودي الحظ الذين كان قد فعل فيهم الجوع وكانوا يسيرون في الاسواق كانهم خيالات ولم يمنعهم شي لاعن ان يغوصوا في بحر من الدم للانتقام من الذين يتوهمون انهم قد اخطاوا اليهم · وكثرة الموت جوعاً وامتداد مرض الحميات الناتج عن الاحتياج كانتا تبينان لي ان باريز قاربت السقوط بدون ان يطلق عليها المدافع اولئك المحاصرون الذين كانوا قد جمعوا في اجرائهم بين العناد والثبات والصبر. هذا ولا يخفى ان نهم عجلوا فتحها باطلاق المدافع غير انهم لم يفعلوا ذلك الا ليبينوا للباريزيين انهم قادرون ان يطلقوا عليها مدافع تدفع كراتها اليها . لانهم لو ارادوا لفتحوها بدون اطلاق المدافع . هذا ولا يقدر القلم ان يصف ويلات وضيقات تلك المدينة التي كان العالم يدعوها مدينة الحظ والسرور . ولا ريب عندنا ان كثيرين اذا لم نقل الجميع شعروا بارتفاع الويل عنهم عندما راوا الراية الالمانية فوق حصونها

وفي اثناء حصر باريز تم الالمان فتح القلع التي كانوا لا يزالون يحاصرونها ففتحوا فردون وتيونفيل ونوبريساش وسان بارشلي وتول وبتش وشلستا وغيرها وفي شباط سنة ١٨٧١ انتهت الحرب بتسليم بلفور. وابتدأ الالمان في اطلاق المدافع على باريز في اوائل كانون الثاني على انهُ لم تطل مدتهُ لان حالة الباريزيين الردية وضيقهم وخيبة املهم عندما راوا ان الالمان قادرون ان يطلقوا مدافعهم عليهم حملتهم على الاقلاع عن التمنع عن التسليم · ومع ذلك مضت مدة طويلة قبل عقد الصلح عقداً نهائياً ولذلك لم يدخل الالمان باريز الا في اول شهر اذار سنة ١٨٧١ · ومع انهُ لم يدخل باريز غير عدد قليل من الجنود ولم يسيروا الا في شوارع صار تعيينها قبل دخولهم خجل الباريزيون خجلاً لا مزيد عليهِ بدخول الاعداء الى عاصمتهم بعد الكلام الذي فاهوا بهِ شفاهاً ونشروهُ كتابةً · ومن المعلوم ان ملك بروسيا صنع جميلاً باكتفائهِ بالمرور ببعض جنودهِ في بعض الشوارع ولكنهُ كدر جيشهُ الذي كان قد احتمل كل تلك الضيقات وهو يتعزى عنها بامل المسير بجلال وعظمة في شوارع عاصمة اعدائهِ العظيمة التي امست بتقلبات الزمان في قبضة يدهِ . وكان كثيرون من اهالي اوربا يخافون ان يقع تعدٍّ على الالمان وهم في المدينة · ومن المعلوم ان كثيرين من ادنياء الاهالي كانوا شديدي الميل الى ان يتعدوا عليهم مع قطع النظر عن سوء العواقب والمظنون ان الذي منع حدوث ذلك انما هو انحصار دخول الالمان الى بعض الشوارع الواسعة وتيقظهم وشدة ضبطهم · وربما كان الخوف من حدوث شيء من ذلك هو الذي جعل الملك غيليوم واعوانهُ يكتفون بدخول قليلين من جنودهم الى عاصمة فرنسا

وهكذا انتهت الحرب بسقوط فرنسا سقوطاً تاماً بالويلات التي صادفتها وبالاثقال الكثيرة التي حملها اياها العدو وهكذا تمكن الالمان من ان يقوموا بحق ثارهم فانهم صادفوا معاملة قاسية عندما فتح نابوليون الاول بلادهم ومع ان الغرامة كثيرة وهي خمسة مليارات من الفرنكات وولايتان وهما الالزاس واللورين وفيها قلعة متس وستراسبرج لا يقدر الفرنساويون ان يقولوا انهم لم يعاملوا في الماضي بروسيا والمانيا معاملة كهذه المعاملة فانهم كثيراً ما حملوهم غرامة واخذوا منهم ولايات كثيرة · ومع ان الظاهر ان فرنسا قد ضعفت لا يخطئ من يقول انها

اذا سلكت سبل الاتحاد الداخلي واقلعت عن الحروب الاهلية ترجع الى احسن ما كانت عليهِ في زمان قصير . انتهى

تاريخ فرنسا الحديث

وكان بونابارت صامتًا يمشي على ظهر المركب وهو غائص في بحار التفكر وكان ينظر الى شواطي البلاد المصرية وهي تبعد عنهُ. اما ارفاقهُ ففرحوا فرحًا لا مزيد عليهِ بالرجوع الى فرنسا بعد ان غابوا عنها زمانًا طويلاً . اما بونابارت فلم يظهر ما يدل على فرحهِ ولا على كدرهِ . ولكنهُ كان مشغلاً بتاملات كثيرة ولوائح الهدو والراحة تلوح على وجههِ . اما تلك التاملات فكانت دائمًا عظيمة . ومع انهُ كان كثيرًا ما يزور جنودهُ وهم جالسون في المعسكر وكان يكلمهم بلطف ودعة كانهُ واحد منهم كان الجلال يلزمهم على الدوام ان يحترموهُ وهكذا اجتمع لهُ في قلوبهم حب واحترام . ومع انهُ لم يظهر شيءٌ ما يدل على الكبرياء كان يظهر على الدوام انهُ ارفع منهم جميعًا . فانهم كانوا يتكلمون عن الالعاب والخمر والنساء الجميلات . اما هو فكان يشغل افكارهُ بتاسيس الممالك وبالشهرة وبتنظيم احوال مستقبل الامم . فلم يكونوا ينظرون اليهِ كرفيق ولكنهم كانوا يعتبرونهُ سيدًا يحبون ان يتمموا اوامرهُ . فانهم كانوا متاكدين بانهُ يقودهم الى الغنى والشهرة والسعادة . ولم يكن يعتبرهم ارفاقًا مساوين لهُ ولكن كآلات لتنفيذ مقاصده

وكان عندهُ مورات قدر عشرة الاف فارس مستعدين على الدوام ان يهجموا هجمات لا ترد . ولان قدر جيش من المشاة لا تقدر ان تخرق صفوفهُ المدافع ولا جيوش الفرسان وكذلك اوجيرو . فهولاء هم اعضاء جسد بونابارت وكان هو مركز الروح ذلك المركز الذي يامر الاعضاء فتطيع وكان يدبرهم بحذق عجيب ويقودهم الى اعمال تفوق قدرة اقدر البشر . ولم يكونوا شركاء افكارهِ ولكنهم كانوا خدام ارادتهِ . فان الذين كان بونابارت يقدر ان يعيش معهم معيشة اشتراك في الحاسيات والصداقة كانوا قليلين جدًا

وفي اول الامر كان بونابارت بحسب الفطرة البشرية دنية جدًا ولذلك كان كثير العفو عن الزلات والنقائص . وقد قال بوريان انهُ قال ان الصداقة اسم بلا مسمى . انني لا احب احدًا حتى انني لا احب اخوتي . على انني اظن انني احب اخي يوسف محبة قليلة . والذي يحملني على ان احبهُ هو العادة لانهُ اكبر مني سنًا . انني احب دوروك ايضًا والذي يحملني على ان احبهُ حسن صفاتهِ فانهُ متان ومتيقظ وثابت العزم . واظن انهُ لم يذرف دمعة واحدة . اما انا فاعلم انهُ ليس لي صديق صادق الوداد . وما دمت على ما انا عليهِ يكون لي من الذين يدّعون صداقتي قدر ارادتي . ومن الواجب ان نترك رقة الحاسيات للنساء . وما لم يكن الرجال ذوي قلب صبور وعزم ثابت لا يستحقون ان يتداخلوا في الحروب والاحكام . هذا ولست من الذين يجعلون انفسهم محبوبين انني لست منهم ولم اكن منهم ولكنني عادل . وقد قال بهذا الشان عندما كان قد بات في ظروف صعبة من شانها تليين جانب الانسان جوابًا على لاكاسا الذي كان قد لام كل اللوم الذين تركوا بونابارت في ساعة شدتهِ انك لا تعرف احوال الرجال ويصعب على الانسان ان يعرفها اذا حاول ان يحكم عليها بالعدل . فمن منهم يا ترى يقدر ان يعرف احوال نفسهِ حق المعرفة . لانهُ معلوم انني لو بقيت على ما كنت عليهِ لما خطر ببال الذين تركوني ان فيهم نقصًا يحملهم على تركي في ساعة الشدة

فمن النقائص ومن الفضائل ما يكون متوقفاً كل التوقف على ظروف الاحوال . اما ضيقاتنا الاخيرة فحملها فوق استطاعة البشر . هذا ولم يخونني قومي ولكنهم تركوني وذلك دليل ضعف العزم وليس دليل الخيانة . وذلك كنكران القديس بطرس . فربما كانوا مستعدين ان يتوبوا نائحين . وفي اي تاريخ يا ترى نقدر ان نرى ذكر رجل عندهُ من الاصدقاء اكثر مني . ومن يا ترى كان موضوعاً للمحبة اكثر مني . ومن ياترى تكدر اصدقاؤهُ عندما اصيب بالهوان اكثر ما تكدر اصدقائي . فاذا نظر من هذه الصخرة (جزيرة القديسة هيلانة) الى اضطراب فرنسا من ياترى لا ينقاد الى ان يقول انني حاكم فيها . انتهى . وكان لاكاسا من الذين شاركوا بونابارت في الاقامة في الجزيرة المذكورة وقد قال عنهُ ما ياتي

انهُ ينظر الى ظروف سقوطهِ نظراً عالياً حتى انهُ لا ينسب الى الافراد شيئاً منهُ ولم ارَ منهُ ما يبين انهُ يكره الذين اضروا بهِ جدّاً ولا ما يبين انهُ يحب الانتقام منهم . فانهُ يذكرهم بثبات وبدون حدة وينسب اعمالهم على الغالب الى الظروف المرتبكة التي باتوا فيها والى ضعف الفطرة البشرية . وكان لاكاسا يلوم لوماً شديداً مارمون لانهُ سلم باريز الى جنود اوربا المتحدة التي كانت تحارب فرنسا في اواخر الامبراطورية الاولى . فقال لهُ بونابارت ان الكبرياء مصدر سقوطهِ ولذلك سيبيت ملوماً في التواريخ القادمة ومع ذلك سيكون لجود قلبهِ ذكر احسن من ذكر اعمالهِ السياسية والحربية . وقال لهُ لاكاسا ان حبك لبرثيه كان سبباً لتعجبنا فانهُ كان مدعياً ومتكبراً . فاجاب ان برثيه لم يكن خالياً من الحذق ولذلك لا انكر عليكم حذقهُ ولا شدة ميلي اليهِ . ومع ذلك كان متقلب الاراء . فقال لاكاسا انهُ كان فظّاً ومتظاهراً بما ليس فيهِ .

فاجابهُ ياعزيزي لاكاسا ان الضعف الذي يتبين لصاحبهِ انهُ مستند الى القوة هو اشد اسباب التظاهر لا تعرف شان النساء . اما برثيه فكان قد سالك مسلك الادنياء وترك وليّ نعمتهِ وركب في صدر مركبة الملك لويس الثامن عشر عندما دخل باريز فائزاً بواسطة اتحاد كل اوربا ضد فرنسا . وقال بونابارت انني احب ان يكون القيام بثاري ان ارى برثيه المنكود الحظ لابساً ثياب قبطان في حرس لويس . وقد قال بورنيه وهو كاتب بونابارت الذي كان قد طردهُ من خدمتهِ ان بونابارت لم يكن من الظالمين القاسين ولا من الحقودين الذين يحبون الانتقام . وبناء على ذلك لا يقول انهُ كنيرون الروماني الا من كان قد اعماهُ الغرض والغيظ . هذا واظن انني قد بيَّنت اغلاطهُ وصفاتهِ الغير الحسنة تبييناً خالياً من الغرض يحمل المطالع ان يصدقني . وعندي انهُ اذا قطعنا النظر عن السياسة نرى انهُ كان الطف الحاسيات وذا حنو وشفقة . وكان يحب الاولاد الصغار ومن المعلوم انهُ قلما يحبهم الانسان الشرير . وكان في اعمالهِ الغير الرسمية شديد الجودة ويسبل ذيل المعذرة على ما كان يحسبهُ نتيجة ضعف الفطرة البشرية . وليس في كلامي مبالغة . على انني اظن ان البعض يعتقدون بغير ذلك بحيث لا اقدر ان اغير افكارهم بكلامي . وربما كان يقوم من يكذبني ولذلك قد قررت ما قررت لحبي الحق فانني عشت معهُ بدون ان يكون يكتم شيئاً عني الى ان بلغت سن ٣٤ سنة وبناء على ذلك لا اكتب شيئاً بدون معرفة تامة . فهذا كلام رجل كان قد طردهُ بونابارت من خدمتهِ ولذلك خدم البوربون بعد ان خدمهُ وصار من اكابر رجال بلاطهم . وشهادتهُ شهادة عدو منصف

اما خروجهم من مينا الاسكندرية فكان في الليل لانهم كانوا يرغبون ان يقطعوا البحر حيث

كانت البوارج الانكليزية تراقبهم قبل ان يصبح الصباح. غير ان الريح سكنت عند نصف الليل ولم تكن البوارج في ذلك الزمان بخارية فخافوا من ان يبيتوا اسرى عند الانكليز ولذلك قال بعضهم الاوفق ان نرجع الى الاسكندرية . فقال لهم بونابارت لا تخافوا فاننا نستطع ذلك المكان بدون ان نصادف ويلاً وكان الاميرال جانثيوم رئيس البوارج الفرنساوية التي كانت ذاهبة مع بونابرت يحب ان يذهب الى فرنسا قاطعاً اقرب الطرق . اما بونابرت فلم يقبل بذلك وامرهُ ان يسير بالقرب من شواطي افريقية الى ان يقطعوا جزيرة صقلية . وقال لهُ اذا طاردتنا بوارج انكليزية نجعل بوارجنا تصدم البر. ونخرج منها اليهِ ونسير نحن ورجالنا القليلون الابطال والمدافع القليلة التي معنا الى اوران او تونس ومنهما الى فرنسا . وهكذا كان يسير في وسط المخاطر بدون ان يبالي بها. وكان اقرب المخاطر منهم وارد اها الوقوع في ايدي الانكليز والاقامة في اسرهم . وبقيت الرياح مضادة لهم عشرين يوماً حتى انهم لم يقطعوا في تلك المدة ثلثمائة ميل . وكان ذلك سبباً لخوف كثيرين من الذين كانوا في تلك البوارج حتى انهم طلبوا الرجوع الى الاسكندرية . اما شان بونابرت فكان الخضوع بالصبر الجميل والبشاشة الى ما كان لا يقدر ان يتجنب الخضوع لهُ . ولذلك صرف تلك المدة بدون ان يتذمر او تظهر على وجهه لوائح الكدر . وكان يقول للمتذمرين من ارفاقهِ اننا سنصل الى فرنسا سالمين . وقد عزمت على مداومة المسير مع قطع النظر عن المخاطر وعندي ان سعدنا لم يتركنا

وقد قال بورين كاتبهُ المذكور ان الذين رافقوا بونابرت من مصر الى فرنسا كانوا يتكلمون عن مرافقة السعد لانسان من الناس بدون مفارقتهِ حياتهُ بطولها . اما انا فلا اعتقد بهِ على انني عند التامل في خلاص بونابرت من مخاطر كثيرة في المشروعات التي اقامها وفي نجاتهِ من ضيقات لا تحصى ارى الاسباب التي تحمل الناس على الاعتقاد بالسعد. هذا وقد اطلت التامل في احوال ذلك الانسان العجيب (اي بونابرت) ورايت ان ما كان القوم يسمونهُ سعداً انما هو حذق ودراية وان نجاحهُ كان نتيجة اصابة حكمهِ في الامور المستقبلة وصحة معدلاتهِ التي كانت تتم بسرعةٍ كوميض البرق واعتقادهِ بان الشجاعة في ظروف كثيرة هي عين الحكمة . مثلاً لو لم يصرّ على المسير في طريق مخالفة للطريق الاعتيادية التي كان رئيس البوارج يطلب اليهِ ان يسير فيها وهو ذاهب من مصر الى فرنسا لما تيسر لهُ ان ينجو من المخاطر التي كانت مقامة فيها . ولو نجا منها لكان ذلك من خوارق العادة . فهل يسوغ ان نقول ان ذلك انما هو نتيجة الصدفة . اننا نخطىءُ اذا حكمنا بذلك . انتهى

هذا وقد قلنا ان بونابرت كان معتصماً بالصبر الجميل وانهُ لم يبت في قلق من جرى سكون الرياح والمخاطر التي كانت تحدق بهِ ولذلك كان يصرف وقتهُ في المطالعة فانهُ كان ياخذ معهُ حيثما توجه كتباً مختارة . فكان يدرس كتب المعارف ويكتب ويحل المشاكل الهندسية ويبحث في الامور الكيماوية الاستعمالية. وكان يصرف زماناً ليس بقصير في الحديث مع اهل المعارف المشهورين الذين اخذهم معهُ . وهكذا كانت افكارهُ غائصة في بحار العلوم والمعارف . وشرع في ان يطالع التوراة الطاهرة والقران الشريف ويقابل بينهما مقابلة اهل الحكمة والمعارف . وكان يحب ان يقرأ الوعظة التي وعظها المسيح على الجبل فانهُ سر بها وكان يدعو ارفاقهُ الذين كانوا مشغلين باللعب بالورق ليقراها عليهم ليسروا بالاداب التي تضمنتها وبفصاحتها (ستاتي بقيتهُ)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

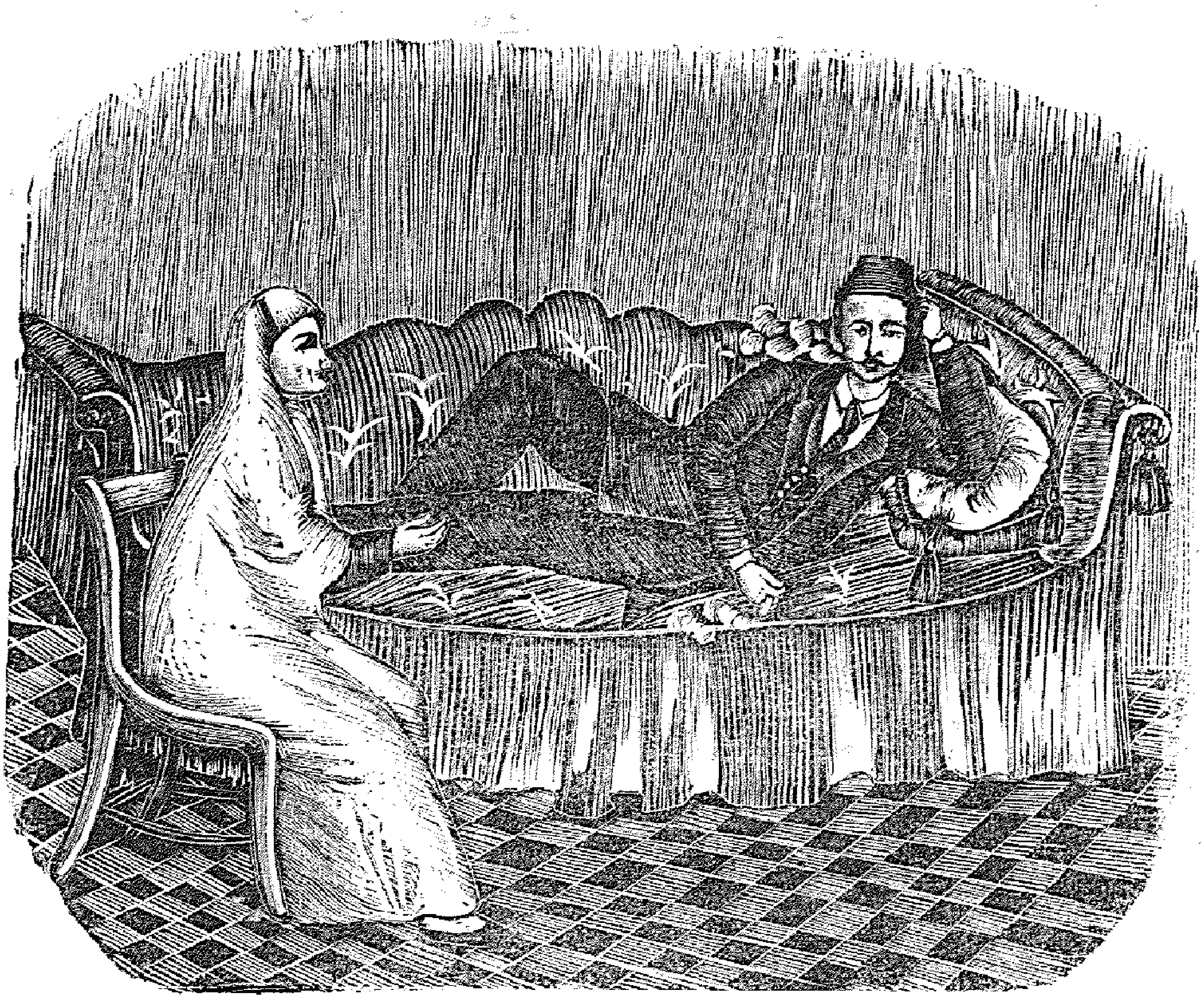

فريد والعجوز

لمعارفها وحذقها وهذه مواهب الله يوتيها من يشاء لانهُ كم من عظيم وقدير بلا جلال وكم من انسان بدون عظمة واقتدار يستخدم الجلال في كل حال فترى اعتبارهُ بين الناس يفوق مركزهُ واعتبار بعض اصحاب المناصب العالية دون مركزهم . وكان الحسد في مدينة اسما آفة كل الفضائل فان بعض الاهالي لم يكن يعتبر البعض الاخر حسدًا وخوفًا من ان يتمكن المعتبر اذا كان من الذين يستحقون الاحترام من التقدم على الذين لا يرون في انفسهم الاهلية التي تجعلهم مستحقين التقدم ولكنهم يعرفون ان الذي يمكنهم من الجلوس في صدور المجالس هو المال او الحسب وهذه مساند واهية لا تثبت ما لم تكن مستندة الى الفضائل والاداب والمعارف الجارية . فكنت تسمع احقر اهل تلك المدينة يقول من هو يا ترى الحاكم ومن هو الرئيس الديني ومن هو فلان وفلان اما هم بشر مثلي وهذا هو فساد المساواة التي تعطي لكل ذي حق حقهُ

اما اسما فدنت من خادم كريم وقالت لهُ ابن سيدك فتردد عن الجواب على انها لم تكن منتظرة استماع خبر مكدر فقالت لهُ هل هو في منزل المسافرين او سار امامك قاصدًا مدينة اخرى . فلم يجب بشيء ليس لانهُ كان يعرف انها تحب كريمًا محبة

شديدة ولكن لانهُ كان يعرف انهُ اذا قص الخبر عليها تلومهُ لوماً شديداً لانهُ تركهُ وطلب الفرار . وعند ذلك قالت امها ربما كانوا قد ارجعوهُ الى السجن لينتقموا منهُ ويجلبوا العار عليهِ مع انهُ لا عار على من يبيت في السجن مظلوماً . ومن الامور التي تدل على ان الغرض يعمي بصر الانسان ولو كان حاذقاً تكذيب امها لما بلغها عن كريم وبرهانها انكارهُ وهذا شان اكثر النساء فانهن على الغالب يتحزبن لرجالهن او لاولادهن بدون الوقوف على الحقائق بالبراهين الواضحة وكذلك الرجال فانهم اذا لم يقدروا ان يقنعوا انفسهم بان ما اتهم بهِ صديقهم الذي يتحزبون لهُ هو كذب يلطفون ذنبهُ في افكارهم ويقيمون لهُ اعذاراً واهية ويطلبون الى الحكام والقضاة ان يستندوا اليها كالبراهين الصحيحة التي تبرر المتهم وهذا شان القوم في البلدان الكثيرة التحزبات فيكدرون السياسة اذا كانت قوية ويشوشونها اذا كانت ضعيفة ويكثرون الارتكابات لان الجهلاء يرتكبون الشرور غير مبالين بالعقاب لانهم يستندون الى مساعدة الذين يتحزبون لهم . والحاصل ان امها لم تكن تصدق بان حبيبها العفيف العاقل كان قد فعل ما يشينهُ وكل من طالع ماقررناهُ عنهُ في هذه الرواية يقول بانها قد اصابت لانهُ عرف كيفية ذلك ولكن لو لم يعرفها لما قدر ان يحكم بالاصابة . اما خادمهُ فلم يقدر ان يجيبها بما يكفها عن السوال ولم يكن يقدر ان يقول لها انهُ لا يريد ان يخبرها فالتزم ان يقص عليها الخبر الى ان وصل الى اطلاق الرصاص . وكانت تسمع كلامهُ بقلب خفوق وكان الدم يصعد تارة الى وجهها فيصير احمر كالقرمز وتارة يخرج منهُ فيصفر ويقشعر بدنها وترتجف فرائصها وتشعر بانها لا تقدر ان تسمع نهاية الخبر خوفاً من استماع ما يكدرها ويجعل حياتها حيوة شقاء وحزن اذا لم

ينصرها ويميتها كمداً وكدراً بعد موت حبيبها بمدة قصيرة حال كونها كانت راغبة في الوقوف على نهاية خبره لتعرف ماذا حدث لان وجودها في حالة الريب من ذلك القبيل سبب قلق دائم وخوف يضني جسمها . وكان الخادم يرى ذلك ويعرف ان كلامهُ كان يجعل فيها التاثيرات التي كان يرى نتائجها في وجهها وبعض حركاتها الدالة على اضطرابها وخوفها . وهذا هو الذي جعلهُ يقص الخبر عليها بدون ان يخبرها دفعة واحدة بان كريماً قد بات مقتولاً . وبعد أن سمعت منهُ ما قد قلنا انهُ كان قد اخبرها بهِ قالت هل سلب اللصوص امتعتهُ او اثخنوهُ بالجراح او ماذا يا ترى . ولم تكن تجاسر ان تسالهُ هل قتلوهُ لانها كانت تخاف ان يجيب بالايجاب . فقال لها الاوفق ان ابلغك تفاصيل الامر فاخبرها باطلاق الرصاص عليهِ وسقوطهِ وقولهِ قد قتلت . وكانت امها واقفة تسمع الخبر فلما قال لها انهُ سقط جلست على كرسي ووضعت يدها على مسندها والقت راسها عليها وكانت تريد أن تسالهُ هل رايتهُ مقتولاً على انها لم تقدر على ذلك لان شفتيها كانتا ترتجفان واصفر لونها دفعة واحدة . ولما قال ان كريماً صرخ وهو يسقط قائلاً قد قتلت رفعت عينيها ونظرت الى الخادم نظير الانسان الذي ينظر الى من يجبهُ عندما يربط قرب الموت لسانهُ فيمسي لا يقدر ان يتكلم ثم مالت عنقها الى الجهة اليمنى ثم اجلسنها وبعد ذلك مالت وسقطت عن الكرسي الى الارض فبادر الخادم الى مساعدتها وحملها بين يديهِ ودخل بها الى قاعة الجلوس ووضعها على مقعد وسار في طلب امها فاتت اليها ولما راتها على تلك الحال وجست يدها ووجدتها باردة كادت تغيب عن الصواب لانها كانت تحبها محبة متجاوزة حدود الاعتدال وكان لها عندها قدر وشان . غير ان الخادم قال لها لا تخافي

فانها استرجع الى نفسها بعد برهة قصيرة فاتتها باطياب
ووضعتها عند انفها ولكنها لم تستفق . فدعت والدها
واخاها فحملاها ودخلا بها الى مخدعها وارسلا من
يدعو الطبيب . ومن يتعجب يا ترى عندما يسمع ان
هذا هو تاثير خبر موت محبوب عند محبهِ حال كونهِ
يعرف مفاعيل الغرام وتاثيراتهِ وان المغرم ان كان
ذكرًا او انثى يعتقد بانهُ لا يقدر ان يعيش بلا محبوبهِ
وان عاش يصرف حيوة كدر وبكاء . فان بين الاثنين
مجرى تجري فيهِ عواطف لطيفة واحساسات واحدة
مصدرها اتفاق المشارب والميل والصالح والاشتراك
في تبادل الحب واشتداد ذلك يكون بتجرد الغرام
عن الغايات المالية او غيرها فانهُ ان كان خالصًا يفعل
كسيف ذي حدين في المحبين ويجعلهما مشتركين في
السراء والضراء ويرفع من بينهما حجاب التكلف
والتصنع فيصيران كانهما واحد ومن يا ترى لا يتكدر
اذا خسر نصف جسدهِ بعد ان يكون قد احبهُ ولاطفهُ
واعتنى بهِ لانهُ من المعلوم ان الماديات في العالم ليست
من قبيل نسبة مادة الى مادة اخرى لانهُ لو لم يكن
صالح يدي الواحدة صالح راسي الذي يميز بين هذه
الامور لما احببتها وحزنت عند فقدها وهكذا نرى ان
اتفاق المصالح هو الذي يجعل الانسان يحب اعضاء
جسدهِ وكلما كانت ذات اهمية تزداد قيمتها وما لا
تتفق صوالحنا وصوالحهُ منها نقلعهُ او نقطعهُ والحاصل
ان اللذة التي يجتنيها كلٌّ من المحبين من مجالسة المحب
الاخر هي اتفاق صالح ولا حرج على المغرم اذا مات
كمدًا عندما يرى انهُ قد خسر خسارة لا تعوض
وبات محرومًا من اعز الامور عندهُ . فهذه مفاعيل
الغرام ومن يا ترى يقدر ان ينكرها او ان يلوم اهلها
ما دام الانسان انسانًا والعالم قائمًا بهِ . وليس اجهل
من الذين يستحون بالغرام الطاهر الا الذين لا يستحون
بالحب الفاسد والذين يلومون اولئك ويعذرون هولاء

الفصل السابع

كانت بديعة لا تثبت على حال لانها كانت
تحب من كل قلبها ان تحصل على جليل لانها كانت
تحبهُ محبة شديدة على انها باتت لا تعرف ماذا ينبغي
ان تفعل لترضيهُ وتنال المرغوب بالاقتران بهِ .
ولذلك كانت على الدوام مرتبكة الافكار وغير
منتظمة الاعمال ولا الكلام وعلى الخصوص عندما
كانت ترى ان كثيرًا مما كانت تفعلهُ لترضيهُ كان يكدرهُ
والسبب عدم استنادها في اعمالها وتصرفاتها الى مبادي
عمومية صحيحة واضحة ينتج عنها الصدق والرزانة وسعة
الصدر والتاني والدعة وكرم الاخلاق . ولذلك كانت
تكذب كذبة ووراء كذبة لتغطي كذبة واحدة سببها
الاجتهاد في كتم شيء طفيف عنهُ لا يكدرهُ الوقوف
عليهِ قدر عشر ما يكدرهُ ان يرى تلك التي من
واجباتها ان تحميهُ من الخداع تخدعهُ وتغشهُ . ومن
المعلوم ان حبل الكذب قصير ولو اراد ان يبين
لها كل ما كان يعرفهُ من كذبها لاقلقها قلقًا ربما كان
ياتيها بالمرض . ومن الامور الغريبة ان الكذاب يقف
على كثير من كذب غيرهِ بدون ان يمكن الكاذب
من ان يعرف انهُ قد عرف كذبهُ ومع ذلك يظن
انهُ قد نجح في الكذب عندما لا يصادف معارضة
تبين لهُ الحقيقة وكان ذلك شان بديعة . ومن سقطاتها
التي كانت تكدر جليلًا جدًّا افتخارها بملابسها وحلاها
واستنادها اليها للحصول على الالتفات والاعتبار
ولتمكين حبها في قلب محبوبها مع انهُ كان قد قال
لها اكثر من مئة مرة ان انتظام الملابس ونظافتها
وحسن نسبة بعضها الى البعض الاخر باللون والهيئة
هي كل ما يلزم ان تعتني بهِ ومع انها كانت جميلة جدًّا
كانت لا تقدر ان تمتنع عن ان تضع على وجهها ما
يزيد رونقهُ لانها لم تكن مفتقرة الى البياض ولا

الى الاحمرار . وكانت تسير بتكلف وتصنع فتميل ميلاً مكدرًا لجليل ولم يكن كلامها خاليًا من ذلك فانها كانت تمضغهُ وترفع عينيها عند الكلام وتحدرها وتميل عنقها من جهة الى جهة وكانت عندما تقول شيئًا مصيبًا تميل وتتحرك ميلاً وتحركًا يظهران العجب والافتخار . ولو لم يكن جليل من اهل التعقل والرزانة لا عجبهُ هذا الغنج الغير المعتدل ولو لم يرَ من شقيقتهِ اسما تصرفًا طبيعيًا خاليًا من كل تصنع وان ذلك احسن كثيرًا من تصرفات بديعة لما استقبحها كما كان يستقبحها . وهذه الامور هي التي جعلتهُ يقول لبديعة مرات كثيرة انني لم اصمم كل التصميم على الاقتران بكِ ولا يتم ذلك ما لم ارَ منكِ ثلثة امور وهي الصدق والرزانة وسعة الصدر فهذه الامور الثلثة هي متسعة الدائرة لان الصدق يعم كل الامور ويمنعكِ عن فعل كلما تعرفين انني لا اريد ان تفعليهِ والرزانة تمنعك عن الافتخار بالملابس والخفة في الكلام والحركات وسعة الصدر تاتيكِ وتاتي الذي يقترن بكِ بالسعادة والراحة . ومع انها كانت على تلك الحال كان كثيرون من الشبان يتمنون ان يحصلوا عليها لانهم كانوا يلتفتون الى جمالها ومن المعلوم انهم كانوا من الذين ينظرون الى ظواهر الامور والى العرض منها غير انها كانت تحب جليلاً وتفضل الاقتران بهِ على الاقتران باولئك الفتيان .

وكان كلما طال الزمان بين جليل وبديعة تضعف محبة جليل لها ويشتد خوفها من ان تخسرهُ وكان ذلك سببًا لسلب راحة جليل وسعادتهِ وتبلبل بالهِ وعلى الخصوص عندما كان يرى انهُ بالاجتهاد بالخلاص منها كان يحملها على ارضائهِ بتصرفاتها الخارجية وعلى كتم ما في بواطنها مما لا يوافقهُ ولا يرضيهِ وكان كلما كان يرى في اعمالها ما يسوغ لهُ تركها يبين لها ذلك فتاخذ في البكاء واظهار الندامة والتعهد بالاقلاع عن كل ما لا يرضيهِ . وكان يعلم انهُ يصعب عليها ان تغير سلوكها ولذلك كان يزور سعدى بنت التاجر حبيب في اثناء ترصد سبب كافٍ لتركها . وقد قلنا ان بديعة كانت تكرهها لانها كانت تسمع بان محبوبها كان يزور بيت ابيها وقد قلنا انهُ كان قد جرى حديث بينهُ وبينها بهذا الشان جريًا كدرهُ بحيث باتت تخاف من ان تكلمهُ بهذا الخصوص ومع ذلك لم تقدر ان تضبط نفسها عن اظهار الكدر عندما كانت تسالهُ عن زياراتهِ وكانت تسمع اسم التاجر المذكور بين الاسماء التي كان يخبرها انهُ زار بيوتها وذلك ليس بالكلام الواضح ولكن بالاشارة الغير الواضحة فكانت تقول لهُ بعد ان يقول زرت بيت فلان وفلان وحبيب افندي كانت تقول لهُ هل زرت بيت حبيب مع انها تكون قد سمعت منهُ انهُ زارهُ وكانت احيانًا عند ذكر اسمهِ تلقي راسها على كتفهِ او يدهِ وتتحرك حركة تدل على انها في ضيق لانها تريد ان تتكلم ما لا تسمح لها الظروف ان تتكلمهُ فيظهر عليها بالحركات واللوائح ما يدل على اضطرابها وضيقها وكان ذلك واسطة لتوجيه افكار كريم الى الفتاة المذكورة . فاكثر من التردد عليها فاعجبتهُ خصالها وتصرفاتها ومعارفها اما جمالها فهو قدر جمال بديعة . فان حسن تصرفاتها ورزانتها المقرونة بالدعة واللطف كانت تقوم مقام المحاسن القليلة التي كانت بديعة تفوقها بها اذا لم نقل انها كانت تجعلها بالاجمال احسن منها . ولم تقدر بديعة ان تمنع نفسها عن استخدام الوسائط التي تمكنها من الوقوف على تصرفات حبيبها في بيت التاجر حبيب بالنظر الى سعدى وبعد ان تبصرت برهة بذلك دعت اليها خادمًا من خدامها وامرتهُ بان يوادّ احذق خدام التاجر حبيب واعطتهُ دراهم ليصرفها في سبيل الحظ معهُ على ان ذلك لم يات بالمرغوب لان ذلك الخادم كان يحب سيدتهُ سعدى لانها كانت تلاطف

الخدم وتامرهم بالقيام بواجباتهم بدعة وثبات ولذلك كانت تحملهم ولو كانوا بلداء على طاعتها بواسطة حسن تصرفها فانها كانت جامعة بين الدعة واللطف وبين تلك القوة الطبيعية التي تجعل القوم يعتبرون الانسان ولو كان متواضعاً ولطيفاً مع انهُ لو كان خالياً منها لكان تواضعهُ ولينهُ واسطة لاحتقاره والاستخفاف بهِ ولذلك لا تستخف الرعية بالحاكم اذا كان وديعاً ولطيفاً ما لم يكن خالياً من ذلك والخلو منـهُ نقص عظيم. وبما انهُ كان يحبها كان يكتم كل ما يراهُ منها ما يعرف انها لا تريد ان تفشيهُ ولو كان غير معيب فوثقت بديعة خادمها على عدم نجاحهِ واستخدمت الله لتنفيذ مآربها عجوزاً كانت خادمة في بيت التاجر حبيب فانقادت اليها وخدمتها في تبليغ اخبار جليل وسعدى. والظاهر ان انقطاع نصيب العجائز من الحب والزواج يحملهن على الرغبة في الاهتمام بما يخص غيرهن منهُ فيجعلن انفسهن وسائط لامور لا تليق بهن ويتحرشن لكل ما هو من قبيل الحب والغرام ويحملن اثقالاً كان اولى بهن ان يبتعدن عنها. وهكذا تمكنت صاحبتنا بديعة من الوقوف على اخبار حبيبها ومن يا ترى يقدر ان يصف غيظها وكدرها وحزنها عندما قالت لها تلك العجوز ذات يوم ان جليلاً اتى بيت سيدها وسأل عن سعدى دون غيرها فقيل لهُ انها لا تزال في خدرها فانها دخلتهُ بعد الاكل الظهر. فقال ادعوها اليَّ ودخل قاعة الجلوس واخذ ينتظرها فان والدتها كانت خارج البيت. وانها هي اي العجوز ذهبت اليها واخبرتها بما كان فلما سمعت بقدومهِ نهضت مسرعة ونظرت في المرآة لترى اذا كانت ملابسها على انتظام وسارت اليهِ واجتمعت بهِ اكثر من ساعة وكان حديثهما سرياً فانها دخلت مرات كثيرة للقيام بخدمتهما فكانا يقطعان الحديث ويأخذان في التكلم عن امور لا يمكن ان

تكون موضوع حديثهما. وانهُ بعد ذلك ودعها وداع العاشق الولهان وبعد ان نظر كل منهما الى صاحبهِ نظرة الغرام افترقا فشيعتهُ الى الباب الخارجي ورجعت مسرورة واخذت تضرب البيانو (آلة موسيقية) وتتكلم كلام فتاة نالت ماربًا وارتاح بالها من امر كان يشغلهُ. وانها لما رأت ذلك اتت اليها لتخبرها بما حدث وكانت بديعة تسمع هذا الكلام وتتلون كالحرباء فتحمر كالقرمز ثم تصفر وتنظر اليها تارةً والى الارض اخرى. وكان قلبها يخفق خفوقاً شديداً فان هذا الخبر اثر فيهِ وجعلهُ يرتفع وينخفض وكم من مرة كانت تشعر كما يشعر الانسان اذا صبَّ على ظهرهِ ماء بارد. وبعد ان فرغت العجوز من الخبر غلبت على بديعة الرعشة واصفر لونها واغمي عليها فاخذت العجوز تأتيها بالماء والاطياب فانهما كانتا جالستين في خدرها فلم تستفق الا بعد ان اغمي عليها باكثر من ثلث دقائق. ولما رجعت الى الصواب القت نفسها على فراشها واخذت تبكي وتلطم وجهها بيديها وتقول انني لم اخلق الا للشقاء فان ذلك الخائن قد جعلني احبـهُ واهواهُ وتركني ليحب غيري ثم سبت سعدى ولعنت الساعة التي رآها فيها المرة الاولى وبالجملة نقول انها لامت جليلاً لوماً شديداً ولم تتذكر كلما كانت تفعلهُ وكل التخذيرات التي حذرها اياها وكانت العجوز تنظر اليها متعجبة ليس مما كانت تراهُ من افعالها وتسمعهُ من اقوالها ولكن من اهتمام فتاة مثلها ذات محاسن وثروة بفتى حال كونها كانت عالمة بان كثيرين من فتيان المدينة الاغنياء كانوا يتمنون ان يحصلوا عليها. ولذلك نهضت ووقفت عنـد سريرها وقالت لها اليك يا سيدة الملاح عن ذلك فان من شأنها شأنك لا تهتم بامور طفيفة كالامور التي اراك مهتمة فيها فانك اجمل بنات المدينة والطفهن وقد وهبكِ الله مركزاً حسناً ومالاً كثيراً وقامة تخجل غصن البان

وكم من فتى غني وجميل ولطيف يتمنى ان يتشرف بالاقتران بفتاة لطيفة نظيرك وكم من رجل قد يبيض الزمان شعره يقف مدهوشاً عندما يراك ويسب الدهر الذي ابعد زمانه عن زمانك . وكم من فتاة في قلبها الف حسرة لانها غير حاصلة على ما انتِ حاصلة عليهِ . وكم من شابٍ رفع عينيهِ وهو مارٌّ تحت نافذة خدرك ليحظى بنظرة من جمالك الفتان ومع ذلك اراكِ على ما اراكِ عليهِ وما فعلك الا فعل التي لا تعرف مركزها ولا حقيقة حالها فاليكِ عن ذلك يا اخت القمر وانهضي لاحدثكِ بغريب ما فعلت عيناكِ . اما العجوز فكانت تعلم ان فتياناً كثيرين يتمنون ان يحصلوا على بديعة ومنهم فريد الذي قد مر ذكره ولذلك رغبت في ان تتداخل في هذا الامر لانها تحب ان تتداخل فيهِ وتومل بالحصول على هبات وافرة اذا تمكنت من حمل بديعة على ان ترتضي بان تتزوج بفريد

ولما سمعت ما سمعت منها قالت لها هل تقدرين ان تجدي في مدينتنا رجلاً كجليل . فاجابتها قائلة انهُ اردأ رجالها فانهُ خائن شرير لانهُ كيف يسوغ لهُ ان يحب فتاة اخرى حال كونهِ يحبكِ وقد انتشر في المدينة خبر تصميمهِ على الاقتران بكِ وهذا كافٍ ليجعل سجاياهُ في عينيكِ سوداء كالليل . وعندي فتى لطيف وحيد جميل غني ليس لهُ بين فتيان مدينتكِ مثيل فاسأل الله ان يجعلهُ لكِ فانني قد احببتكِ حباً لا مزيد عليهِ وافضل وقوع الضرر عليَّ على وقوعهِ عليكِ ومصلحتكِ عندي مفضلة على مصلحتي فلا تحزني ولا تتكدري فان ذلك هو شغلي وقد جمعت بين كثيرين ووفقهم الله لان نيتي خالصة ولا يحملني على ذلك الا الرغبة في ان ارى الذين لا يزالون في ابتداء حياتهم موفقين وسعداء . ومع ان بديعة كانت لا تجهل المكر صدقت ما قالتهُ العجوز لانها كانت تسر بتصديقها فان مسندهُ كلهُ مدح صفاتها ومحاسنها . ولولا عمى بصيرتها بالافتخار الباطل لما صدقتها لانهُ معلوم عندها كما هو معلوم عند غيرها ان ترغيبات العجائز واكثر البشر في ظروف كهذه الظروف مصدرها الصالح فترى الجميع ينادون الى مصلحتهم ولو كان ذلك في امرهم لا خلاص منهُ ومن الواجب ان تراعى فيهِ الحقيقة فقط . فقالت لها بديعة بعد ان استصوبت كلامها خذي هذه الليرا واشتري بهِ ثوباً وتعالي اليَّ في الغد فشكرتها بعد ان قبلت يدها وطلبت لها التوفيق ووعدتها بانها ستخدمها ليس حباً بالهبات ولكن حباً بعينيها . وقالت انها لو كانت هديتها ما يرد لما قبلت الليرا . والحاصل انها لم تخرج الا بعد ان صرفت نحو ثلث دقائق في ان تتكلم كلاماً فارغاً كاذباً مصدرهُ الرياء . وبعد ان وصلت الى نصف الدار قالت في نفسها ساجني من هذا التوسط مائة ليرا

ولما رات بديعة نفسها منفردة في خدرها خطر جليل ببالها وتذكرت كلمة قالها لها وهي انهُ ليس من الموكد تزوجي بك فان ذلك متوقف كل التوقف على تصرفاتك وسجاياكِ . وعند ذلك رجعت بنفسها الى اعمالها الماضية وتذكرت سوء تصرفها غير ان غرضها لم يسمح لها بان تطيل التامل في ذلك خوفاً من ان تلتزم ان تعدل في الحكم ولذلك اغمضت عينيها حالاً عنهُ وشرعت تتامل في خيانة جليل

اما العجوز فسارت على بركات الله الى ان اتت بيت فريد المذكور فطلبت مقابلتهُ مدعية بانها محتاجة الى مساعدة مالية والى ان يتوسط بها عند بعض التجار ان يستخدموا ابنها فلما بلغ فريداً بواسطة خادمهِ غرضها قال لهُ قل لها ان تاتي في غير هذه الساعة لان اشغالي لا تسمح لي بمواجهتها . وهكذا اكذب لانهُ كان جالساً يدخن ويلعب بالورق هو واحد

اصدقائهِ الذين كانوا مثلهُ يصرفون النهار والليل في الملاهي وفي الكلام الباطل عن زيد وعمرو وهند ودعد. ولم يخجل ان يكذب على مسمع من صديقهِ المذكور لانهُ كذاب مثلهُ ولا ان يعلم خادمهُ النفاق بحيث يصير يكذب عليهِ مع ان الكذب عمداً هو مما يجب ان يخجل منهُ كل انسان وان يجتنبهُ كل حكيم وحكيمة اذا كان لهُ اولاد خوفاً من ان ينخفض شان نفسهِ عندهم ويعلمهم ما يضر بهم ويتعبهُ لانهم بعد تعلم الكذب ياخذون في ان يكذبوا عليهِ . وكم من امر لا عيب فيهِ يجتنبهُ الناس وكم من فعل معيب يفعلونهُ ومن ياترى من اهل البلدان التي قد بات الكذب ديدن اهاليها لا يكذب مائة كذبة ليعتذر عن امر حال كونهِ يعرف ان الذي يعتذر اليهِ لا يصدقهُ مع انهُ لو اظهر الحقيقة واعتذر بنوع اجمالي بقولهِ انهُ لم يتيسر لي ان افعل كذا او ان اتيك او ان اقبل دعوتك لارضى الذي يعتذر اليهِ وتجنب الكذب . وافنع كذب كذب الافتخار فان صاحبهُ ينسب الى نفسهِ اموراً لا صحة لها ولسان حالهِ يكذبهُ . هذا ولم يحمل جواب فريد العجوز على الرجوع فقالت للخادم اخبرهُ انني لست بطالبة مالاً ولا خدمة ولكنني احب ان استشيرهُ في امر لا يكلفهُ اكثر من ثلث دقائق وقل لهُ انهُ بعد الوقوف على غرضي يعذرني ويشكرني. فتمنع الخادم عن مراجعة سيده لان هيئة العجوز الخارجية لم تكن قادرة ان تجعل الخدم يطيعونها فان ادنياء القوم يعتبرون اهل المال اعتباراً يكاد يكون عبادة والعياذ بالله وما لهم يستر عن اعينهم عيوبهم التي لا يظهرها الا الذين هم مثلهم . فعرفت العجوز السبب لانها باتت في ظروف ذلك الخادم ميئات من المرات وعرفت الدواء الشافي فاعطت الخادم ما قيمتهُ قيمة غرشين عندنا فاجاب طلبها و بلغ سيدهُ كلامها . فقال لهُ ادخلها اليَّ لانهُ قال في نفسهِ ان في كلامها معنى . اما صديقهُ فقال لهُ لا بد من ان اعرف غرضها فلا تجتمع بها على انفراد اذا طلبت اليك ذلك . فقال لهُ اذا طلبتهُ فاخرج من هذا الباب وقف وراءهُ فتسمع كلامها من النافذة الصغيرة المفتوحة فوقهُ . وعند ذلك دخلت العجوز وحيتها وجلست وهي تلتفت يميناً وشمالاً لترى ما حولها ثم ارفعت اردانها فبان زندها ورفعت ثيابها بعض الرفع واخذت تنفخ وتتنفس الصعداء وهي تقول لقد احرقتني حرارة شمس هذا اليوم ولم يرَ فريد في ما فعلتهُ من رفع الاردان والذيول والنفخ والحمل عيباً لانهُ كان يراهُ في اكثر نساء بلدتهِ و يظن انهُ عادة لطيفة فانها تمكنهُ من ان يرى بياض زند وجمال رجل كان يسر بالنظر اليها . وبعد هذه المقدمات التي لم تنتهِ باقل من خمس دقائق قالت لفريد بعد ان كان قد قال لصديقهِ ان هذه العجوز تليق بك انني ارجو سيدي ان يسمح لي بان اقابلهُ على انفراد. فقال صديقهُ وكان اسمهُ صابر انني اخرج عنكما فقال فريد لا بل نحن نخرج وذلك لئلا تعرف العجوز من سرعة قبولهِ بخروج صديقهِ ان في ذلك اتفاقاً او غير ذلك . والحاصل انهُ خرج ووقف امام الباب . فاخذت العجوز تكلم فريداً بصوت مرتفع وهي تشير بيديها بحسب عادة اكثر نساء مدينتها ورجالها الذين لا يتكلمون الا باصوات مرتفعة كانهم يظنون ان ارتفاع الصوت يقوي البرهان ويزيد تاثير الكلام ويجعل لهُ رونقاً مع ان ذلك من الامور المعيبة المكدرة للسامع. فسر صابر الذي كان واقفاً امام الباب بارتفاع صوتها فانهُ كان يسمع كل كلمة من كلامها ويرى من ثقب مفتاح الباب اشارات يديها المضحكة التي كانت تبين انها ولئن كانت خادمة في بيت من الاعيان وكانت قبل وفاة زوجها من اكابر

(ستاتي بقيتها)

ملح

مفلس

افلس بعضهم فامر القاضي بان يركب على بغلة ويطاف به في شوارع المدينة ليعرف الجميع ولا يعطوهُ مالاً فبعد ان طيف به الى المساء اخذوهُ الى بيته فلما نزل عن البغلة قال لهُ صاحبها اعطني اجرة بغلي قال وفي اي شيء كنا من الصباح الى الان يا احمق

عبد بين سيدين

اشترك رجلان في عبد فضربهُ احدهما فلامهُ شريكهُ فقال لماذا تلومني فانني انما ضربت حصتي

طحان

اشترى بعضهم قمحاً وارسلهُ مع مكارٍ ليطحنهُ فذهب ولم يرجع بالطحين فصادفهُ صاحب الطحين ذات يوم في الطريق فاختبأ منهُ فسئل لماذا فقال خفت ان يطلب مني اجرتهُ

سوء الاعتذار

اتى رجل بفمهِ ليرش منهُ على وجه زائر فلما دنا منهُ بصق في وجههِ ورش ماء الزهر على الارض فزجرهُ الزائر فقال العفو يامولاي فان قصدي كان ان ابصق في وجهك وارش ماء الزهر على الارض. فقال الزائر يا جاهل قد غلطت في الفعل والاعتذار

اعرابي وامير

نظر بعض الامراء الى اعرابي فقال الاعرابي لقد همَّ لي الامير بخير قال لا قال بشرٍ قال لا قال فالامير مجنون

مغفل

قال بعض المغفلين فهمت تركيب كل شيء حتى صرت اعرف ان الزبيب من السرو والخوخ من الخرنوب والخردل من التين اما القطائف المقلوة بالسمن فلم اعرف للآن جنس شجرها

جارية واعرابي

اشترى اعرابي جارية وعند دفع الثمن قال لهُ البائع ان بها ثلثة عيوب قال وما هي قال انها تغيب اياماً ثم تعود قال اتعني انها تهرب اجاب نعم قال لا اخاف من ذلك لانني اعرف جميع المسالك فاسد عليها الطرق فهات الثانية قال لا تمسك زجاجاً الا كسرتهُ قال فاذا رات لي شيئاً زجاجاً او نحاساً فلتكسرهُ فهات الثالثة قال لا ترى شيئاً في البيت الا نقلتهُ الى محل اخر قال اتعني انها تسرق قال نعم قال انها لا تجد عندي شيئاً لتقتات بهِ فكيف تسرق فقال الرجل وافق شنٌّ طبقه فاخذها الاعرابي وانصرف

اعرابي ويزيد بن حاتم

دخل اعرابي على يزيد بن حاتم بدون اذن فغضب منهُ ودعا خادمهُ وامرهُ سرًّا بسجن ذلك الاعرابي فتقدم الاعرابي وقبل يدهُ فقال لهُ لِمَ فعلت ذلك قال رايتك اسررت الى غلامك فعلمت انك امرت لي بشيء فضحك منهُ واعطاهُ الف درهم

غليظ وامير

كان بعضهم في مجلس احد الامراء فغلب عليهِ النوم فقال لهُ الامير أأنت نعسان قال نعم ايها الامير فاني لم انم ليلة امس لان بجانب دارنا كلاباً كثيرة فقال الامير مُر غلامك بطردها قال ايها الامير شيء لا يطاق ومنظر مهول فان الكلب الصغير منها اكبر مني ومنك

سارق اولاد

كان بعض اللصوص لا يسرق الا اولاداً فسئل لماذا فقال لان الاولاد يقومون في القيامة واذا سئلت وفتشت فاقول لكل والد هذا ابنك خذهُ وانصرف

الجنان

الجزء الثاني عشر

في ١٥ حزيران سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

من قلم سليم افندي البستاني

لولا خوف الفرنساويين من سوء العواقب لما حدث عندهم ما قد حدث من تغيير الحكومة وسياسة الدولة في الداخل في زمان قصير بدون وقوع شقاق مضر بالمالية والتجارة فانهم قبلوا رئيسًا وحكومة طالما تعودوا الانقياد اليها خوف وقوع قلاقل لا يناسب وقوعها في بلاد طالبة التقدم ولا سيما بعد ان خسرت مركزًا كان لها بحرب جرت اليها بسوء سياسة الذين كانوا قابضين على اعنة سياستها وقبل دفع كل غرامتها ولو كان مجلس نوابها يعلم ان الامة التي انتخبته لعقد الصلح لا تزال على ما كانت عليهِ لما اهتم بما اهتم بهِ وثبت في النضال السياسي طلبًا للفوز او الموت ولو لم ينفذ موسيو تييرس الى اليسار وهو الحزب الجمهوري في مجلس النواب لما خسر الرياسة فاستناده الى ذلك الحزب بعد ان ايقن ان البلاد تعضده بواسطة الانتخابات الاخيرة حملهُ على ان يحاول تقرير الحكومة الجمهورية تقريرًا نهائيًا وان يطلب اقامة مجلس اخر عالٍ وتحديد زمان الرياسة وان يكون رئيس الجمهورية وذلك المجلس الجديد قادرين على ان يفضا مجلس النواب عندما يرغبان في فضهِ الى غير ذلك من الامور التفصيلية التي لها المحل الثاني في الاهمية ومن يا ترى يخطر لهُ ببال ان مجلس النواب الحالي يرتضي بان يقرر ما يعلم انهُ يكون سببًا لسقوطهِ فيمسي اعضاؤهُ واغراضهم السياسية خارج المجلس وتفوز الجمهورية فوزًا ثابتًا فان اساسهُ ميل اكثرية الامة الفرنساوية والظاهر ان موسيو تييرس التزم ان يتغافل عن امر جوهري وهو انهُ ما دامت اكثرية مجلس النواب مضادة لهُ لا ينفعهُ ميل الامة نفعًا حاليًا ماديًا ما دام مصممًا على احترام القوانين والنظامات لان الحكم لاكثرية ذلك المجلس والسلطان في يدها وحب موسيو تييرس لوطنهِ وللنظام يمنعهُ عن فض المجلس بالقوة العسكرية واقامة انتخابات جديدة عمومية استنادًا الى حب اكثرية الامة لهُ وللجمهورية وقد اضرت الانتخابات الاخيرة بهِ وبالذين يحبون التغيير فان الملكيين الذين يحبون المحافظة على الحالة الحاضرة خافوا سوء العواقب عندما راوا ان الانتخابات كانت للراديكال وهم الذين يحبون التغيير فاتحدوا مع اليمين الاقصى الذي يحب اقامة الملكية لمناسبة سياستهم لتغلب موسيو تييرس فبات مستندًا الى اقلية فتقرر ان المجلس لا يركن الى حكومتهِ فاستعفت بعد ان استعفى هو وعند المعتدلين من الجمهوريين ان المحافظة على الحالة الجارية انسب واوفق من تسليم زمام الامور الى الراديكال الذين يحبون التغيير وقد باتوا ينتظرون سنوح الفرصة للحصول على جمهورية معتدلة واقاموا هم والملكيون

المرشال ماكاهون رئيساً موقتاً وتمكنهم من اجراء
جميع ذلك حال كونهم فرنساويين وتاريخ سياستهم
معلوم بدون ان يلحقوا بالعالم وبانفسهم ضرراً يحملنا
على التفأل بالخير لهم ولذلك لا نعجب اذا تمكنوا من
ان يقطعوا سبلهم السياسية مكتفين بحرب الكلام
ليحموا انفسهم من حروب الدماء الاهلية المهلكة
واستعفاء موسيو تيرس مع ما له من السطوة والنفوذ
في البلاد قدوة حسنة ربما كانت تحمل الذين يخلفونه
على الحصول على العظمة والمجد بتضحية الصالح
الخصوصي على مذبح الصوالح العمومية التي انما تقوم
باحترام النظامات والقوانين وربما كان يفوق مجلس
النواب في ذلك لان الظواهر تدل على انه يراعي
صوالحه قبل ميل الامة وان اعضاءهُ مرتاحون في
كراسيهم فلا يحبون ان ينزلوا عنها ولذلك نخاف
من ان يطلبوا الثبات فيها بعد نهاية امر الغرامة
والالمان في فرنسا اذا لم يتمكنوا من الحصول على
مآربهم السياسية ومع ان ذلك ربما كان يسوقهم الى
حرب اهلية نحب ان نرجح تصميمهم على منع وقوعها
ولو خسروا مهما خسروا اما موسيو تيرس فقد ظهرت
عظمته بنزوله بجلال عن كرسي الرياسة بعد ما قطع
بفرنسا مسافة طويلة من سبيل الرجوع الى المركز
المفقود فانه قرر الراحة في الداخل وانتظام السياسة
في الخارج ودفع الغرامة بدون ان ينضر بمالية اوربا
ومن المعلوم ان فرنسا اظهرت من الافتخار
بدفع الغرامة اكثر ما اظهرت منه المانيا بقبضها وان
المانيا شعرت بضرر قبضها قبل ان ظهر ان فرنسا
شعرت بضرر دفعها فانه قد تقرر في اشهر جريدة مالية
وهي الايكونومست ان ضيقات فينا والمانيا المالية هي
نتيجة قبض الغرامة وفي مراجعة الجملة المترجمة عنها
والمطبوعة في هذا الجزء غنى عن الاعادة وقد حصن
البلاد ونظم الجيش واحتمل المضادات المعلومة التي
كانت تلزمه ان يستند تارةً الى اليمين وطوراً الى
الشمال وبناء على ذلك نقول انه من الواجب ان
يسمى مخلص فرنسا ولئن كانت سياسته لا تخلو من
الخطا الناتج اما عن ضعف بشري واما عن مراعاة
ظروف لا بد من مراعاتها واغلاطه ان قيل انها قليلة
او كثيرة في قليلة بالنسبة الى صعوبات مركزه وقد
سررنا بالخبر البرقي الذي ورد الينا بخصوص
دخول البرنس بونابارت الى باريز لان منعه عن
الدخول الى فرنسا من اردا اغلاط سياسة جمهورية
موسيو تيرس فانه خلط السلطان المطلق الذي
لا يقبله هذا العصر بالمبادي الجمهورية وهي الثبات
بالقوة الادبية وليس بالقوة العسكرية وبالنفي وقد
ظهر بدخوله ان موسيو تيرس كان سبب منعه عنه
كانه رغب في ان يقوم بثاره فانه نفي عند تقرير
الامبراطورية الثالثة اما جمهورية المرشال مكماهون
فتكون جمهورية هدو فان اكثرية مجلس النواب
تعضدها غير انه ربما كان لا يطول زمانها اذا فض
مجلس النواب في الخريف وانتخبت الامة بالحرية
مجلساً اخر ولا نعجب اذا سمعنا برجوع موسيو تيرس
اليها هذا اذا لم يتمكن الملكيون بواسطة القبض على
زمام الامور من تغيير ميل الامة بوسائط ربما كانت
قانونية او غير قانونية فالدول الاجنبية هنأت
المرشال مكاهون على الوصول الى الرياسة واكثرها
مشغلة بامور داخلية مهمة وروسيا في اواسط اسيا
والاخبار لا تزال غير واضحة والنمسا بالمعرض وبالضيق
المالي علاوة على اصلاحاتها والمانيا بحرب خدمة الدين
الكاثوليكي وقد اخذ البرنس بسمارك في ان يقول
انه لو لم يشرعوا في مقاومة الامبراطورية الالمانية لما
شرع في مقاومتهم وهم يقولون انه لولا تداخله في امور
متعلقة بالضمير لما قاوموه والمعلوم ان ابتداء اشتداد
المقاومة كان عند شروع الاساقفة الالمان في تعليم

العصمة وترك الحكم في من هو البادي للذين طالعوا الحوادث اولى لانهُ لا يمكن الاجماع على ذلك اما اسبانيا فانتخاباتها بطيئة وهي خالية من الغيرة والمنتخبون قليلون بالنسبة الى عدد الذين يسوغ لهم ان ينتخبوا وعلى الخصوص بعد ان قرر المجلس انهُ يسوغ للذين بلغوا العشرين سنة ان ينتخبوا وذلك لان اكثرية الجمهوريين هم من الشبان اما مقاومة خدمة الدين الكاثوليكي فجارية بنشاط في ايطاليا واسبانيا وهما كاثوليكيتان وفي المانيا وهي مختلطة على ان اكثريتها بروتستانتية ولجميع ذلك اهمية قليلة عندنا بالنسبة الى اهمية فرنسا لانها ما دامت مرتاحة نحن في يسر مالي وتجارتنا في رواج والظاهر انها مرتاحة ولئن كان تقدم الحرير غير نشيط مع ان محصولة فيها عاطل ولذلك نقول سيان عندنا تيبرس ومكماهون ما دامت البلاد خالية من القلاقل السياسية والحركات المخلة

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان الامة الفرنساوية ستسمع بدون تعجب ان سقوط موسيو تيبرس بغتةً باستعدادت دقيقة واقامة خلف لهُ على الفور قد اثرا تاثيرًا رديًا سياسيًا وادبيًا في الامة الانكليزية فان الانكليز يحتملون ما لا يحتملهُ من هو شديد الاحساس ويحبون من يتعلقون بحبهِ الى ان يقال انهم ضعيفو القلوب فلا يقدرون ان يبعدوا عن الانسان بعد ان يقتربوا بالحب اليهِ. فاننا لا نغير دولتنا المالكة ولا ننسى الذين يخلصوننا من صعوباتنا ما لم نبت موضوعًا لخيانة ملوكنا او رجال دولتنا ولاعمال لا يمكن غض النظر عنها. وبناء على ذلك نقول انهُ لو كان موسيو تيبرس عندنا حال كوننا في احتياج اليهِ ليخلصنا من ويلات شديدة وضيقات يكل القلم عن وصفها لما عاملناهُ المعاملة التي صادفها عند الامة التي هو مخلصها. ولا نبالغ اذا قلنا اننا بالاستناد الى تصرفات سابقة نقول انهُ لو كان عندنا ونحن في ظروف امتهِ لحافظنا على كرامتهِ ومركزهِ ولو خسر حب الامة بعد ان يكون قد نفعها وتبع محبها. فان تقرير النظام والراحة انما يكون بمعاملة اهل المراتب بالانصاف واعطاء كل ذي حق حقهُ. ولا يخفى ان الذين يحبون فرنسا يتكدرون جدًا عندما يرونها تسلك مسلك الكنود ولا تعامل بالانصاف رجالها ولا دولها. فان موسيو تيبرس قد اقام باعمال ليس لها مثيل في تواريخ العالم. فانهُ لم يتقرر فيها ذكر ويل كالويل الذي طرأ على فرنسا كما انهُ لم يتقرر فيها ذكر خلاص امة ما خلصت منهُ فرنسا بسرعة وبسهولة وناموس وكرامة ونجاح. فان كل ما قيل عنهُ وكل ما فعلهُ مضادوهُ بالقاء صعوباتهم ليتغلبوا عليهِ الى بغير المقصود فانهُ كان يبين ان واجبات موسيو تيبرس كانت اصعب الواجبات وادقها ومع ذلك اقام بها وتممها. فان الذين كانوا يراقبون احوال فرنسا كانوا يعرفون انهُ من اللازم ان يتقرر اتفاق بين احزاب مجلس نواب مفتخر بانشقاقهِ اذا لم يتيسر تقرير اركان تام وانهُ من اللازم ان يتقرر ذلك بين الامة المنشقة انشقاق مجلسها. ولو لم يكن نجاح موسيو تيبرس كاملًا لما قدر ان يسلم البلاد الى وزارة محافظة على حالة حاضرة ورئيسها جندي لا يعرف احوال السياسة والمظنون انهُ لو كان نجاحهُ ناقصًا لثبت في مركزهِ بخوف النواب من سوء عواقب خلعهِ حال كون راحة البلاد غير مقررة. واعظم براهين فوزهِ اقتدار من هم دونهُ على تبوء رياسة كانت لهُ. ولا بد من حلول زمان يظهر فيهِ فضل موسيو تيبرس ظهور الشمس في رابعة النهار فتقام لهُ مكافاة تستحقها خدماتهُ الكثيرة النافعة. اما العالم فيعلم ان اسهل الامور عند الامم نكران الجميل او التقصير في مكافاة الذين يستحقونها.

ويصعب علينا ان نأتي بذكر خبر يحاكي خبر موسيو تييرس من كل الوجوه لانهُ يندر حدوث ما يحاكي حوادث فرنسا من الكسر وقلب الدولة وانتشاب الحروب الاهلية ومع ذلك قد سبق موسيو تييرس من نال من المكافاة ما نالهُ على انهُ لم تكن لهُ الاهمية التي هي لهُ وهو الكونت دوبوست الذي كان وزير النمسا والمجر الاول فانهُ وصل الى الرياسة عندما كانت دولة النمسا ساقطة وقريبة من الاضمحلال فانها كانت منشقة وضعيفة وبلا نظام ولا ترتيب وحولها مخاطر كثيرة بدون ان يكون عندها ما تدفعها بهِ. فشرع ذلك الكونت في اصلاحها بكد وجد وارجعها الى عظمة فاقت عظمتها السابقة والى اتحاد اقوى من اتحادها الماضي الذي كان مستندًا الى انقياد الاهالي والسياسة والقوة العسكرية . فماذا يا ترى كان جزاؤهُ اما كان النفي فانهُ ارسل سفيرًا الى هذه المدينة (لوندرا) اما نحن فنترحب بهِ على انهُ من المعلوم ان واجباتهِ هنا اقل من واجبات غيرهِ من السفراء. ومع ذلك للنمسا عذر لا تقدر فرنسا ان تعتذر بهِ فان فرنسا امة واحدة والنمسا امم كثيرة مختلفة المشارب . اما اهل القرون الآتية فسيعرفون قدر فضل موسيو تييرس ويحكمون بانهُ عندما جنت فرنسا منافع اعمالهِ دفعتهُ عنها مآرب قليلة الاهمية والقيمة باقامة رجال اقل معرفة ونجاحًا منهُ هذا ومن المعلوم ان موسيو تييرس كان بريًا من الذنوب التي اتت بالويلات التي انحدرت على فرنسا وان تخليص فرنسا منها ينبوع مجدهِ وفضلهِ . فانهُ لم يفتح الحرب ولكنهُ اقام الحجة على الذين فتحوها. فانهُ ضاد الامبراطورية مدة طويلة بالاستناد الى اقلية في المجلس . وكان يقول انها نظام لا ينبي بالخير ولا تفتقر اليهِ سياسة الامة ولا تقدر ان تقوم بهِ قواها المادية وانها كانت تضعف فرنسا في الخارج وادارتها في الداخل . ولما بات الامبراطور نابوليون اسيرًا بالحرب التي فتحها بدون تبصر في العواقب وامست فرنسا ساقطة امام الجنود الالمانية سار موسيو تييرس مع كبر سنهِ الى جميع عواصم اوربا الكبيرة حتى بطرسبرج غير مبالٍ بصعوبات شتاء شديد البرد ولا باكدار عدم النجاح . فبات يصادم كل القوات الطبيعية والسياسية التي كانت تضادهُ . فرجع الى فرنسا باخبار ردية منها انهُ لا سبيل لها الى الخلاص الا بالخضوع لارادة المنتصر . فانتخبتهُ ليقوم بتلك المخابرات الصعبة . فالتزم ان يقبل شروط اعدائهِ وان يبقي في يد الالمان ما كانوا قد فتحوهُ حتى اسوار باريز. وكان ذلك جميعهُ بعض واجباتهِ المقلقة . فانهُ عند عقد الهدنة الاولى مع الفاتحين ابتدأت نار ثورة الكمون في الظهور ومنعت فرنسا عن ان تستولي على عاصمتها . فالتزم موسيو تييرس ان يقيم جيشًا جديدًا وان يجهزهُ وان يفتح باريز ثانية مع قلعها ففاز بعد حرب دامت اشهرًا وهي محاطة بصعوبات حربية كما انها محاطة بتكديرات وطنية. وكان ملزومًا ان يقوم بذلك جميعهِ وهو مشغل بتنظيم اعمال مالية لم يسمع احد بعظمتها بدون ان يشعر بخفقان قلبهِ . وبناء على ذلك لم يكن في العالم غير قليلين من الذين كانوا يظنون بان امة من امم العالم تقدر ان تقوم بما قام بهِ موسيو تييرس وفرنسا في تاخير مادي وتجاري ولو كانت في يسر ونجاح تجاري لا مزيد عليهما. ولما بادر موسيو تييرس الى دفع الاقسام الاولى من الغرامة وقدرها يفوق قدر كل الاعمال المالية التي سبقتها كانت بيوت فرنسا ومراكزها مجتهدة في تعويض خسائرها ولم تقدر على ذلك الا بصعوبة عظيمة. فان تلك الاقسام كانت عشر مرات اكثر من الغرامة التي دفعتها النمسا لصاحب غرامة فرنسا . ولا يخفى انهُ لو طلب تطويل مدة الدفع لما

وتع عليه لوم لان كثرة المبلغ وظروف البلاد كانت تشفع له بذلك على انه لم يطلب ذلك ولكنه طلب ضمنه اي تقصير المدة وهيأ كل ما يلزم لدفع القسم الاخير . وكان موسيو تيرس عارفاً بانه شارع في ان يخدم قوماً يدعون جباراً الى مساعدتهم ليقوم باعمال لا يقدر ان يقوم بها غير الجبابرة فمتى اتمّ الشغل يبعدونه عنهم لانهم لا يقدرون ان ينفذوا مآربهم كل التنفيذ بوجوده

ولم تكن واجبات موسيو تيرس في مدة رياسته كواجبات وزير مالية ملزوم ان يقرر في يوم مالية مائة سنة فانه التزم ان يقوم بذلك حال كون مجلس النواب الذي يعضده منشقاً وبعض اعضائه يخالف البعض الاخر في اكثر الامور على انهم اجمعوا على امر واحد وهو ان يستخدموه لسد احتياجاتهم في تلك المدة الصعبة وان ينتخبوا غيره ليخلفه بعد حصولهم على المرغوب بواسطته ليكون اقرب منه الى تنفيذ مآربهم . وكان ملزوماً ان يقوم بذلك جميعه ومجلس النواب مضادّ له والامة تتهدده على الدوام بثورة لا تطفأ نارها . وكان ملزوماً ان يسوس بلاداً كثير من مجالسها البلدية تعترض على سلطان مجلس النواب وسلطانه . وان يقيم مخابرات بينه وبين دول اجنبية بعضها واقع في اردإ الاحوال السياسية وجميعها في مراكز صعبة وذات اخطار . وان ينظم جيشاً من جيش مذعور واسرى وقوم لا يعرفون شيئاً من فنون الحرب . وان يرتب الضابطين وجميع دوائر الحكومة فكان كل يوم يشرع في امر جديد باستخدام مواد قديمة طالما امتحنت وظهرت عدم موافقتها . وتمم موسيو تيرس جميع ذلك بنجاح عجيب فانه لم يبقَ مكان للمفاوضة ولذلك اصبح مجلس النواب متفرغاً للبحث في امر الرئيس نفسه . هذا ولا ريب في ان اكثرية المجلس باتت في مركز صعب فانها كانت راغبة في

ان ترى الراحة في فرنسا . وذلك ما لا يتم الا باتحاد الجميع واتفاقهم . ومع انه لم يكن مفر من ذلك ربما كان قادراً على ان يمحو الجمهورية وهي في ابتداء وجودها . فاستخدم موسيو تيرس جميع الاحزاب واطال مدة ميزانية ربما كانت تمكن الافكار الجديدة من ان تسود . اما المحافظون على الحالة الجارية فلم يرتضوا بانتظار الفرصة الموافقة لاستغنامها وقد ابطلوا اقامة دولة ثابتة معمرة لئلا تكون مستندة الى غيرهم . فانشغال بالهم لم يسمح لهم بان يراعوا الحقوق الشخصية كما انه لم يمكنهم من مراعاة امنيتهم السياسية . فانهم قد ابعدوا عنهم الرجل الذي جعل فيهم القوة التي تمكنهم من انتخاب رئيس وقد فعلوا شيئاً جديداً ليبرهن ان الفرنساويين لا يكافون بالخير الذين يخدمونهم وقد سبقته براهين مثله وذلك افة الراحة . ولا نظن انهم قد اقاموا ما يجعلهم يستامنون على مستقبلهم اكثر مما كانوا مستامنين عليه بالدوس على الحقوق التي تربط قلب رجل بقلب رجل اخر وهي حيوة النظام البشري . فالويل للامة التي تنسى مخلصيها فانها تكون على الدوام تحت رحمة الذين يعدونها بشيء جديد . ولا يقال ان في وعودهم خداعاً اقل ما في وعود غيرهم لانهم يستندون الى امور قديمة قد باتت في خبر كان

استعفاء موسيو تيرس

قد كتب مكاتب جريدة التيمس انه منذ سقوط حكومة الكمون في باريز لم ترَ مدينة فرساليا هيجاناً يحاكي الهيجان الذي جرى فيها في ٢٣ الماضي . فان المركبات بين باريز وبينها كانت ملآنة بالركاب بضعة ايام واكثرهم من الذين ليس معهم اوراق دخول الى مجلس النواب وليس لهم امل بالحصول عليها . على انهم اتوا بامل الحصول على الاخبار في فرساليا

قبل باريز. فلما وصلوا الى باب مجلس النواب وجدوا
انهُ لا يسمح لاحد بالدخول ما لم تكن معهُ ورقة
دخول فالتزموا ان يبقوا في الشوارع فاجتمع منهم
فيها جمهور غفير منتظرًا بفروغ صبر خروج احد
الذين كانوا داخل المجلس ليخبرهم بما كان يجري فيه.
وهكذا فتحت جلسة المجلس في ٢٤ الماضي في وسط
هيجان وقلق غير اعتياديين. فاجتمع القوم بازدحام
في القاعات والمجالس العمومية والشوارع وغيرها
قبل الظهر باربع ساعات. وكانت النساء اكثر من
الرجال حسب العادة . وقبل الظهر بساعتين
ونصف صعد موسيو تيير على المنبر. وكان
الاعضاء الملكيون عازمين على ان يحافظوا على
السكوت التام في زمان خطابهِ واقاموا بحق عزمهم
قيامًا حمل القوم على ان يثنوا على ثباتهم وضبطهم
انفسهم وحسن نظامهم . وكان بعض رؤساء ذلك
الحزب واقفين ليمنعوا الذين ربما كانوا لا يقدرون
ان يضبطوا انفسهم عن الكلام عن الاخلال بعزمهم
فكانوا كأنهم وكلاء المعلمين في المدارس الذين
يحافظون على النظام والسكوت . فلما دخل موسيو
تيير رفع حزب اليسار واليسار الوسط مع الراديكال
اصوات الترحاب . فظهرت على وجه موسيو تيير
لوائح التاثير من ذلك لان ترحابهم كان من صميم
القلب . فابتدا يخطب والمجلس كلهُ صامت واي صمت
وتكلم ساعتين بدون ان يتعرض لهُ احد بشيء
غير ان اليسار وهو حزب الجمهورية كان يرفع
اصوات الاستحسان حينًا بعد حين . ولما قال
موسيو تيير بوضوح انهُ عازم على ان يستعفي هو
وحكومتهُ ما لم يتقرر مرغوبهما حدث تاثير شديد وكذلك
لما وبخ الدوق دوبرولي قائلًا لهُ انك قبلت بالانضمام
الى حزب لو كان الدوق دوبرولي العظيم (وهو والد
الدوق الحالي) موجودًا لابتعد عنهُ بكرهِ . انتهى .

ومع ان هذا التوبيخ هو شديد هو مما يستحقهُ الدوق .
ولما انتهى خطابهُ حدث هيجان في المجلس وامتد الى
الشوارع وكان هذا الهيجان مفاوضة بخصوص
الحوادث المهمة التي كانت تجري . اما الجمهور الذي
كان مجتمعًا في الشارع بالقرب من المجلس فرغب
في ان يبقى الى ان يجتمع المجلس بعد الظهر فطلب
قاعة الاكل ومنازل المسافرين ليتغدى فكانت النساء
والنواب وكثيرون من الاعيان وغيرهم ياكلون في
الشوارع وعلى السطوح على الكراسي لان الموائد لم
تكف الجميع . فاجتمع حزب اليمين اجتماعًا قصيرًا
مخصوصًا وقرر وجوب الرجوع الى المباحثة في
الامور الجارية تاركًا مسئلة الجمهورية ومهتمًا بامر
الحكومة فقط فانهُ كان مصممًا على فصلها . اما تركهم
للبحث عن الجمهورية فهو لارضاء ٣٠ او ٤٠ نائبًا من
اليسار الوسط ورئيسهم كازيمير بريه فانهم لولا ذلك
لقرروا عدم قبول استعفاء موسيو تيير . واخذ
بعض القوم في ان يخابروا اليمين في تقرير اتفاق يمكن
موسيو تيير من ان يبقى في الرياسة غير ان اليمين
كان مصممًا على قلبهِ فلم يقبل بهِ وكان اليمين
واليمين الوسط متحدين . وفي اثناء ذلك زار كثيرون
موسيو تيير . فانهُ كان قد رجع الى البيت من
المجلس متعبًا ومكدرًا قليلًا لان القوانين التي قررتها
عمدة الثلثين كانت تمنعهُ عن ان يدخل المجلس بعد
ان يخطب وهذا ما يضعف سطوتهُ في المجلس بسبب
عدم اقتدارهِ على اقناع كثيرين من الاعضاء بكلامهِ .
اما اصدقاؤهُ فبينوا لهُ خوفهم من سوء العواقب على
انهُ لم يظهر شيء من اضطرابهِ فانهُ تغدى ضاحكًا
ومسرورًا اما موسيو بارتلمي سانت هيلار فكانت لوائح
الاضطراب والقلق تلوح على وجههِ . فبعد الظهر
بساعتين خرج موسيو تيير من بيتهِ وسار الى جهة
مجلس النواب وجلس في احدى الوزارات المجاورة

ليكون قريبًا من المجلس الذي لم يكن قادرا ان يدخله. اما امراته فدخلت الى منبر الرئيس . واشتد الازدحام في مجالس المتفرجين في المجلس بعد الظهر اكثر مما كان قبله وكذلك في الشوارع . وبعد ذلك تقرر في المجلس عدم الرجوع الى الامور الجارية دون غيرها فرجعت امراة موسيو تيرس واختها التي كانت معها الى موسيو تيرس. وبعد ذلك قرر المجلس الرجوع الى الاحوال الجارية بحسب كيفية حزب الملكية فحدث عند ذلك هيجان عظيم وانتشر الخبر بان الحكومة قد قلبت . فحدث اضطراب في المجلس وخرج الوزير موسيو ليون سي قبل جميع الوزراء وسار الى موسيو تيرس ليخبرهُ وسار وراءهُ موسيو دوفور ورءوزا وكازمير باريه وغيرهم من الوزراء فاجتمع مجلس الوزراء . وسار الى الرياسة نحو مائة من نواب اليسار وتركوا اوراقًا عليها اسماؤهم ليبينوا ميلهم الى موسيو تيرس وبعد الغروب بنحو نصف ساعة استعفت الوزارة فقبل مجلس النواب استعفاءها وكان موسيو تيرس قد كتب رسالة استعفائهِ . وبعد الساعة واحدة بعد الغروب بزمان قصير خرج من مخدعهِ لابسًا ملابس السهرة ومستعدًّا لتناول العشاء فقال لبعض اصدقائهِ الذين كانوا ينتظرونهُ انني ساقط ورايتي في يدي تاركًا مركزي للذين يرغبون ان يغوصوا في اضطراب مركز محاط باخطار كثيرة اما انا فساخذ كرسي في مجلس النواب محافظًا كل المحافظة على المامورية التي تقلدني اياها الامة . وعند ذلك كان مجلس النواب مبتدئًا في الجلسة الثالثة في ذلك اليوم . فتلي استعفاء موسيو تيرس فيها وقبلهُ النواب لان الذين قبلوهُ زادوا الذين رفضوهُ بواحد وثلثين رايًا . ووقع الانتخاب على المرشال ماكماهون بثلثمائة وتسعين رايًا اما اليسار الوسط فتمنع عن ابراز رايهِ محافظة على صداقة موسيو تيرس على انهُ قد قيل انهُ سينضم الى الاكثرية . ٣٠ رايًا فتكون حكومة المرشال ماكماهون مستندة الى ٤٠٢ نائبًا ضد ٢٨٥ وفي اثناء ذهاب موسيو بوفي رئيس مجلس النواب والكتاب الستة الى المرشال ماكماهون ليخبروهُ بانهُ قد انتخب رئيسًا للجمهورية اشتد الهيجان في مجلس النواب فان الاعضاء اشتغلوا في الكلام عن الوزارة الجديدة . فانهم كانوا عازمين على ان يجعلوا ساسًا للسياسة الجديدة تقريرات بوردو مع المحافظة على الحالة الجارية وتخليص اراضي فرنسا من الالمان . وان يصير تاخير تقرير الحكومة تقريرًا نهائيًّا الى ما بعد ذلك. وفي اثناء ذلك رفعت اصوات ترحاب . فان موسيو كولار وهو من حزب اليمين كان اخذًا في الجلوس في كرسي موسيو بوفي فرفع صوت الترحب بهِ . واخذت الاشاعات في ان تنتشر خارج المجلس ومنها ان المرشال ماكماهون قد قبل الرياسة بشرط ان يصير اقامة انتخاب عام بعد قبولهِ بخمسة عشر يومًا لتقرير الحكومة تقريرًا نهائيًّا . وفي وسط ذلك الهيجان والاراجيف دق جرس رئيس مجلس النواب . وتقرر بكلام مرتب فيهِ جلال ان المرشال مكماهون قد قبل الوظيفة العالية التي عرضت عليهِ وطلب الى الوزارة القديمة ان تبقى في مراكزها الى ان يصدر اوامر جديدة . وعند ذلك ذهب الكولونل لامبار رئيس الحرس الذي يقوم بخدمة رئيس الجمهورية الى مركز الولاية وذهب بفرقة من الحرس واقامها امام باب بيت الرئيس الجديد . وهذا هو الفعل الاول الرسمي الذي اقيمت بهِ الحكومة الجديدة . فانفصال موسيو تيرس يجر انفصال اعظم رجال الدولة . وكان موسيو تيرس عازمًا على ان يخرج من بيتهِ ويأتي بيت الكونت روجر دونور

صحة حضرة البابا

قال مكاتب جريدة التيمس في ١٩ الماضي لا:

يزال حضرة البابا حيًّا غير ان العوارض التي كانت تعرض عليهِ قبلاً وهي كالنقطة قد تكاثرت في هذه الايام فخاف قوم حضرتهِ من سوء عواقبها وعلى الخصوص بعد ان ظهرت علامات رديئة منها ولذلك قد انقطع عن التمشي في بساتين الفاتيكان التي طالما تمشى فيها. وبسبب قيامهِ في مخدعهِ فقد قابلية الاكل حتى انهُ لم يكن قادرًا ان يحفظ في بطنهِ ما كان ياكلهُ. وكان ينام ساعات كثيرة في حالة الضعف ولا يقدر ان يصل الى كرسيهِ بدون عناء عظيم ولذلك ما من احد كان يعرف اي هذه العوارض يكون العارض الاخير ولذلك كثيرًا ما كان يشيع في رومية بان حضرتهُ قد توفي حتى ان بعض الجرائد طبعت خبر بوفاة حضرتهِ مع ان جرائد خدمة الدين كانت تقول انهُ غير مريض وانهُ كان يقابل زائريهِ ويقوم بالاشغال مع الكاردينالية . هذا مع انني كنت منتظرًا ان يموت قبل وصولي الى هذا المكان (اما الاخبار الاخيرة الواردة من رومية فتبين ان حضرتهُ لا يزال يتقدم الى الصحة)

ايطاليا

قالت جريدة التيمس ان جريدة النيوفري برس النمساوية قد نشرت رسالة برقية من رومية مآلها ان الفاتيكان سيقاوم كل المقاومة تقرير قانون الرهبنات الجديد. وقد قيل بتأكيد ان حضرة البابا سيصدر اعلانًا بعد زمان قصير سيحرم بهِ الوزراء الايطاليان والنواب الذين يقررون ذلك القانون والذين يشتركون معهم في تنفيذه . وسيقرر في ذلك الاعلان ان القانون المذكور هو باطل ولا يعمل بهِ وانهُ من واجبات جميع الكاثوليك ان يمتنعوا عن الخضوع لهُ وسيحرم جميع الذين يشترون املاكًا من املاك خدمة الدين والذين لهم صوالح في ابتياعها (قد ذكرنا ان مجلس النواب الايطاليانيّ قد قرر ذلك القانون بمائة وواحد وتسعين رايًا والمضادون ٤٦ رايًا) . وقد قال حضرة البابا لسفير فرنسا عندما بلغهُ خبر انقلاب الحكومة السابقة انني كنت اصلي على الدوام طالبًا توفيق فرنسا اما صلاتي الان فهي بامل اشد من املي الماضي وساطلب الى الله ان يبارك مجلس النواب الذي يحافظ كل المحافظة على المبادي المسيحية الصحيحة وعلى الرئيس الجديد الذي قد قدم كفالات قوية للمحافظة على الراحة والعدل والتمدن فانها بات عرضة للمقاومة في جميع الجهات

مالية فرنسا والغرامة

قد نشرت جريدة التيمس رسالة من مكاتبها البروسياني وما ياتي هو ترجمتها انني قلت عند نهاية الحرب التي كانت جارية بين فرنسا والمانيا ان طلب ثمانية مليارات من الفرنكات غرامة من فرنسا هو طلب موافق غير ان كثيرين من ارباب المالية لم يكونوا يعتقدون بان ذلك مما تقدر فرنسا عليهِ فانهم قالوا انهُ لا يمكن اخذ مبلغ كهذا المبلغ بدون ان تبيت فرنسا فقيرة فيوثر ذلك في جميع مالية اوربا تاثيرًا مضرًا جدًّا فتقع في عسر لا يزول الاَّ بعد سنين كثيرة . ولا يخفى ان الواقع بيَّن خطاءهم . لانهُ ولئن كانت الغرامة خمسة مليارات وليس ثمانية قد ظهر بسهولة حصول فرنسا عليها ودفعها بدون تاثير في مالية اوربا انهُ لو كانت ثمانية لما افقرت البلاد الفرنساوية . وبرهان ذلك هين فان اعرف القوم في حالة فرنسا وماليتها قد قالوا ان دخلها كلها اي كل الامة هو ثلثون مليارًا من الفرنكات فاذا قلنا ان معدل مصروف كل نفس هو خمسمائة فرنك يلزم الثاني والثلثين مليونًا من الانفس ١٩ مليارًا في السنة . اما مصروف الدولة فهو ملياران

ونصف والبلدية خمسمائة مليون اي نصف مليار فيكون مجموع دخل كل الامة والدولة معاً ٣٢ مليار فرنك في السنة . وبما ان دخل الامة كلها ثلثون مليارًا تكون الزيادة عن المصروف ثمانية مليارات . ولا يخفى ان فرنسا تقدر ان تدفع من هذه الزيادة ثلثماية مليون فرنك فائض قرض بدون ان تتعب بدفعه . هذا ولم يكن الفرنساويون ملزومين ان يدفعوا من ماليتهم كل تلك الغرامة لان كثيرين من اوربا احبوا ان يسعفوهم بدفعها لانهم يستامنونهم فيحبون ان يحصلوا على واسطة لتشغيل نقودهم عندهم على اننا لا نقدر ان نعرف الان قدر المبلغ الذي دفعة الاجانب غير ان الصيارف الالمان يقولون ان الاوراق التي في يدهم الان منه في نحو ربع المبلغ

هذا واذا بحثنا في تاثير هذه الغرامة في البلاد التي دفعتها وتلك التي قبضتها نرى انه لم يصح تخمين القوم بهذا الشان فان المانيا كانت تعتقد فرحة بانها قد حملت عدوتها ثقلاً ماليًا يمنعها عن التجهيزات الحربية والتحصينات في جهتها الغربية . اما الواقع فهو عكس ذلك فان فرنسا شارعة في تجهيزات وتحصينات لم تخطر لامبراطورها السابق ببال وبعد ١٠ او ١٢ سنة يكون جيشها اقوى من جيش المانيا بنحو الخمس . هذا ولا نعلم اذا كانت الرسومات الكثيرة التي ضمت الى مصنوعاتها لسد مصاريف تلك التجهيزات تعيق بيعها في الخارج ونضر بها او لا تعيقها . اما المانيا فالذي انتفع منها بهذه الغرامة هو وزارة الحرب لانه معلوم ان الثلثمائة مليون تالار (التالار ١٨ غرشًا) التي خصصت للاعمال العمومية من الغرامة قد صرفت كلها في وزارة الحرب وما ياتي هو تفصيل كيفية صرف اكثر هذا المبلغ . ٤٠ مليون تالار وضعت في خزينة وزارة الحرب لتبقى محفوظة فيها . و ٤٢ مليون تالار دفعت تضمينات للذين تكبدوا خسائر حربية . و ٤١ مليونًا لتحصين قلع الالزاس واللورن . و ٤٤ مليونًا لابتياع اشياء لطرق الالزاس واللورن الحديدية وغيرها . و ٢٧ معاشات . و ٢٠ للبحرية . و ١٠ لتجهيز بعض القلع ونقل الالات من بعضها . و ٨ ملايين تالار لابتياع مدافع حصار جديدة وهلمّ جرًّا فيكون مجموع المال الذي دفع لوزارة الحرب من ذلك ٢٩١ مليونًا و ٤٢٣ الفًا و ٥٩٧ تالارًا ومع ذلك لم تكتف تلك الوزارة بهذا المبلغ فانها تطلب ١٨٧ مليون تالار لتتمم بها دخلاً لدفع معاشات للذين باتوا لا يقدرون ان يشتغلوا بسبب الحرب و ٨٦ مليون تالار لتقوية البوارج و ٧٢ مليونًا لتحصين القلع الالمانية و ١٧ مليونًا لايفاء دين بحرية الاتحاد الالماني الشمالي وبضعة ملايين للقيام بمصاريف اخرى وهكذا قد تقرر بالمجلس العالي للحربية اربعمائة مليون تالار . اما مجموع الغرامة فهو مليار و ٤٠٦ ملايين وخمسمائة الف تالار فان طرحنا من هذا المبلغ ٢٩١ مليونًا و ٤٢٣ الفًا و ٥٩٧ تالارًا وهو المبلغ الذي بيّنا كيفية صرفه يبقى نحو ٧٧ مليون تالار . وقد توزع منه نحو خمسمائة مليون تالار بين الممالك والدوقيات والاميريات الالمانية وقد صرفت بعضه لتقوية ماليتها والبعض الآخر لايفاء الديون . اما بروسيا فلم تحصل الا على مائتي مليون تالار لان كيفية القسمة لم تكن موافقة لها

المانيا

قالت جريدة التيمس انه لا يزال البرنس بسمارك يحارب جنود الفاتيكان بثبات وكل يوم تشتد تلك الحرب وتتسع دائرتها وتكثر اهميتها . هذا وقد قلنا ان مجلس المانيا العالي قد عزم على ان يطرد اهل رهبنة الريد متورست (المخلصيين) والعازاريين وجمعية روح القدس وجمعية القلب الاقدس فانه

قد قال انها من الرهبنات والجمعيات الداخلة في
دائرة القوانين المسنونة ضد اليسوعيين ولذلك بعد
القرار بستة اشهر لا بد من قفل اديرة الرهبنتين
والجمعيتين المذكورة. ومنذ برهة وردت الينا اخبار
تلغرافية مآلها انهُ اقيمت مباحثة في مجلس المانيا العالي
بخصوص رهبنات الالزاس واللورين. ومن المعلوم
ان هاتين الولايتين لا تزالان خاضعتين لادارة
البرنس بسمارك ومن واجباتهِ ان يقرر الى المجلس
العالي عن سياستهِ العمومية مرة في السنة. ولم يمتنع
عن طرد بعض الرهبان والراهبات الذين كانوا
مشغلين في التعليم في الولايتين المذكورتين فاعترض
على ذلك بعض اعضاء المجلس العالي المتحزبين
لخدمة الدين فدافع عن نفسهِ بوضوح وقال انهُ من
اللازم ان يصير طرد العناصر المضرة بالامة وعلى
الخصوص اذا كانت عناصر الرهبان والراهبات
المذكورة اعلاه. ولم يطردهم جميعاً فانهُ لا يزال
نحو مائتي مدرسة للراهبات ومائة مدرسة للرهبان
منهم. وقد اعترض مضادوهُ عليهِ بقولهم ان انكلترا
لا تعامل خدمة الدين كما يعاملهم هو فاجاب ان
انكلترا قد قالت ان اجراءات خدمة الدين البابوي
في ايرلاندا المصروفة في سبيل القاء القلاقل قد جعلت
اقامة حكومة نظامية فيها من الامور الغير الممكنة.
وقال ايضاً ان روسيا لا تميل الى خدمة الدين
البابويين وان كل العالم المتمدن يشهد بانهم اعداء
للحكومة الالمانية. ولذلك يسلم ذلك جميعهُ الى حكم
المورخين. وقد قال البرنس المشار اليهِ ان رهبنة
اليسوعيين صارفة كل اجتهاداتها في سبيل قلب
الامبراطورية الالمانية الجديدة. اما نحن فنقول ان
هذه التهمة ليست مما لا يمكن ان يكون صحيحاً. فانهم
هم وحضرة البابا انما يتصرفون تصرف حكمة عندما
يفعلون ما يرون انهُ من مصلحتهم فان قيام دولة
بروتستانتية عظيمة في المانيا يضر بسطوتهم ضرراً
لا مزيد عليهِ. فانها انما تسير في سبيل مستقل موافق
لها ومضاد لهم. ولذلك ليس من مصلحتهم ان تصير
الامم دولاً ذات نظام داخلي موافق لها فانهم يحبون
ان تكون كل السطوة الدينية والادبية في ايديهم
بحيث تصير الكنيسة المركز الوحيد. ولسطوتهم
دخل في الهيئة الاجتماعية العائلية. وقد راوا ان
اقوى قوات العالم هو سعي الامم في طلب الحصول
على حرية عمومية مستقلة. فان كل هيئة اجتماعية
تقوي علاقات رجالها بالقدوة وبالميل بهم الى ما فيهِ
صالحهم العمومي ومن اشد الهيئات تاثيراً اجتماع امة
من جنس واحد ولغة واحدة في بلاد واحدة ذات
صوالح واحدة وتاريخ واحد فان لذلك تاثيراً شديداً في
عقول الرجال يحملهم على طلب شيء واحد للقيام بالصالح
العمومي. وقد اصابت رومية اذ قالت ان العنصر
البروتستانتي يزداد قوةً ونشاطاً بالانضمام والاتحاد بحيث
يصير امبراطورية واحدة المانية عظيمة. ومن المعلوم
ان قواعد تلك الامبراطورية لا تزال غير ثابتة ولو لم
يبادر خدمة الدين كلهم او الرهبان منهم الى مقاومتها
ليضعفوها لتجنبنا من اهالهم. ومن المعلوم ان مقاومتهم
في الالزاس واللورين ربما كانت ذات خطر وهي
بلا ريب من الامور المتعبة للحكومة. فانها ولايتان
مسلوختان عن فرنسا منذ برهة قصيرة وكثيرون
من اهاليها ليسوا بمرتضين بحكومتهم الحاضرة.
وضرر مقاومة خدمة الدين يكون اكثر اهمية وتاثيراً
اذا بلغ الجيل الصغير فيها فان المانيا تؤمل بان
تربيتهُ تحملهُ على الميل الى البلاد التي كانت بلادهُ
قسماً منها. وقد قال البرنس بسمارك ان مقاومتهُ
لتلك المضادة لا تعلق لها بحرية الضمير وان كل ما
قد فعلهُ هو مطابق لما قالهُ اكثر من مرة وهو انهُ
راغب في مصالحة حضرة البابا وانهُ لو ارتضى خدمة

الدين بالامبراطورية الالمانية الجديدة لما تعرض لهم بشيء. ولا يخفى ان شاننا الان هو غير شان الالمان فاننا لهينا بمشغلين بتثبيت قواعد مملكتنا ولذلك نطاق الحرية لخدمة الدين في بلادنا فاصبحوا في ايرلاندا متمتعين بحرية لا يتمتعون بها في غيرها من كل اوربا لاننا لا نخاف مضاداتهم وعندنا من القوة النظامية ما يمكننا من عدم المبالاة بهم على ان المانيا شارعة في تثبيت اقدامها ولذلك تخاف مقاومتهم. هذا ولم نصل الى ما قد وصلنا اليه الا بعد ان افهمنا بالسياسة التي اقام بها البرنس بسمارك ولذلك يقدر ان يستند الى تاريخنا

خسائر فينا المالية

قالت جريدة الايكونومست الانكليزية المالية ان اعظم اسباب الحالة الجارية في هذه الايام في مالية المانيا هي غرامة الحرب التي دفعتها فرنسا. فانه لم تدخل نقود قدر النقود التي دخلت المانيا الى بلاد بدون ان تحمل الاهالي على ابتياع العقارات وتسليف اموال لمشترى بضائع بقصد الربح والمقصود ان دخول نقود كثيرة الى البلدان يحمل اهاليها على صرفها في ما لا نقدر ان تحوله الى نقود حالاً ولا بد لهذا الفعل من رد فعل اي لا بد من ان يتبع كثرة المصاريف قلة النقود او مجرد الخوف من قلتها فتنتج الضيقات المالية بسبب القلة او الخوف. وبناء على ذلك نقول انه كثرت النقود في برلين فاخذ القوم في صرفها في عمليات تجارية او عقارية بطيش وبدون حكمة ومن المعلوم ان ذلك امتد من برلين الى بقية مراكز المالية في اواسط اوربا. على انه لا يخفى ان ذلك لا يوثر في باريز لان النقود خرجت منها. فسبب الطيش ونتيجته وهي الخسارة المالية هو غرامة الحرب. فان حكومة فرنسا قد دفعت مبلغاً عظيماً لالمانيا. وفي الغالب نقل مبالغ كثيرة من النقود يرفع سعرها. على ان نقل المبلغ الاخير الذي نقل من فرنسا الى المانيا هو غير اعتيادي لانه لم ينتشر بين الاهالي لان حكومة المانيا قد حفظت قسماً عظيماً من المال الذي دفع لها في خزينتها وهذا القسم لم يدخل مالية اوربا. ولما كان دفع الغرامة بتسليم المانيا تحاويل تدفع بعد الاطلاع بمدة قصيرة كان لا بد من ان تنقص مالية المانيا قدر المبلغ الذي قبضته الحكومة ووضعته في خزينتها. اما مالية برلين وفرانكفور فلا يصعب عليها ان تحمل ذلك الثقل المالي اي ان تدفع تلك التحاويل التي خرجت قيمتها من اسواقها المالية هذا اذا كانتا في حالتها الاعتيادية فان فيهما نقوداً بالنسبة الى اشغالها التجارية اكثر مما في غيرها من مدن العالم ولذلك نرى ان ماليتهما هي على الدوام صحيحة وميسورة على انهما باتتا بعد ان كثرت المالية فيهما وبالنتيجة المشتريات والعمليات التجارية في حالة غير اعتيادية ولذلك يوثر فيهما ما لا يقدر ان يوثر لولا ذلك وهذا هو الذي جعل ذلك الخوف المالي ومع ذلك لم تقع الخسارة العظيمة المالية على برلين وفرانكفور ولكنها وقعت على المالية التي هي افقر منهما. فانه قد جرت في فينا منذ مدة طويلة بنقود ورق لا تبدل بنقود ذهبية او فضية وقد اتت بالنتائج الردية التي طالما رافقت النقود الورقية التي لا تفتدى. ولذلك قد كثرت الخسائر في فينا واحدثت التاثيرات المعلومة. ولا بد من ان تبقى المالية قليلة في برلين لان الحكومة لا تزال تطلب النقود لضربها

مصر

انه ما من شيء يسرنا نحن وجميع الذين يسمعون بالمآثر الخديوية السنية اكثر من مطالعة اخبار

التعظيم والتكريم اللذين صادفتهما الحضرة الخديوية المعظمة في الاستانة العلية وما ذكرناهُ في الجنة من صدور امر الحضرة الشاهانية بوضع بارجة للقيام بخدمة حضرتهِ ما دام في الاستانة وبفتح ابواب قصره الهمايوني لمقابلة حضرتهِ في كل حين وغير ذلك انما هو دليل الحظوة بما يليق بتلك الايدي البيضا وبان قوة الاتحاد ستفتح ابوابًا جديدة لدخول سعد البلاد اما الاخبار التي تحملها الينا الركبان عن المشروعات الخديوية المتعلقة بنشر المعارف وتنشيط الصناعة وتوسيع دايرة الزراعة فهي مدهشة فان القاهرة اخذة في تنمو نموًا عجيبًا وصارت منتظمة الاحوال من جميع الوجوه فترى فيها المشروعات النافعة في جميع الجوانب ولولا بلوغ خبر وفاة المرحوم رفاعة بك لما بلغنا شيء مكدر من تلك الديار ومن المعلوم ان فقدانهُ يعد خسارة عظيمة للامة العربية فانهُ كان من النابغين في العلوم والمعارف والفنون فكان كالبدر يضيء في بلاد النيل مجتهدًا في قطع سبيل نافع يحفظ لهُ ذكرًا جميلاً في بطون التواريخ وقد فاز بالتي فان لذكراهُ نشرًا كتضوع الطيب ولاعماله نتائج ادبية حسنة لا ينكرها غير كل كنود وكان جامعًا بين النثر والنظم وبين العلوم الدينية والمعارف السياسية والفنون الادبية. ولا ريب في ان ابناء وطنهِ يقيمون لهُ تذكارًا بانشاء بناية شكر فوق ثراهُ او في محل اخر اكثر موافقة لانهُ من واجبات الاحياء تكريم ذكر الاموات اذا كانوا كرفاعة بك من اهل العلوم والفضل

الصين

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الاخبار الاتية هي متعلقة بعادات الصينيين عند وفاة احدهم غير ان اكثرها مما لا يقام بهِ عند موت الاولاد او العزاب والعزب فانهُ عادات تجري عندهم عند موت رجل متزوج ولهُ اهل واولاد بعد موت جديه. وبناء على ذلك نقول ان الصينيين يرغبون في ان تكون امراة الرجل واولادهُ حاضرين عند موتهِ ولذلك يجتمع اولادهُ ونساء اولادهِ وحفدتهُ واخوتهُ واخواتهُ وغيرهم حول سريرهِ عند مايقترب حاول اجلهِ. وعند خروج روحهِ يصرخون جميعهم نائحين وموَلولين. ومنهم من يقول ان المقصود من ذلك توديع الميت. اما احزانهم فهي متجاوزة حدود الاعتدال. وعند موت العزاب والاولاد الذين لم يبلغوا سن الرشاد ينوحون باصوات مرتفعة جدًّا. وعندهم ان روح الانسان بعد الموت تدخل في ظلمة فلا ترى طريقها ولا المكان الذي تدخلهُ ولذلك يشعلون مصابيح عند موتهِ ويضعونها على كرسي عند السرير الذي يلقونهُ عليهِ. والمقصود من ذلك انارة سبيل روحهِ ليلا تضل عن الصراط المستقيم. وكثيرون من الصينيين لا يكتفون بايقاد المصابيح المذكورين وعلى الخصوص اذا كان الميت بنت او اكثر مزوجة او مخطوبة. فانهُ من واجبات بناتهِ المتزوجات ان ياتين بيت ابيهم عند موتهِ هن وازواجهن واولادهن هذا اذا كن ساكنات محلاً قريبًا من بيتهِ فانهم يقومون بعمل يسمونهُ السلم والجسر وذلك بواسطة كهنتهم ومصروف القيام بذلك من مال اصهرتهِ. فعند اجتماع الكهنة يقيمون عمودًا من الخشب طولهُ سبع اقدام او اكثر ويربطون بجوانبهِ عيدانًا خارجة عنهُ فاطولها عند اخرهِ واقصرها فوقها ويعلقون بطرف كل منها قنديلاً من زجاج فيهِ زيت ويشعلونها وهكذا يصير هذا العمود مصباحًا كبيرًا كالمصابيح التي تضع فيها شمعًا كثيرًا في وقت واحد. ويربطون عند اسفل ذلك العمود عمودًا اخر مستويًا ليديروهُ بهِ. ويضعون هذا المصباح الذي

له قاعدة ليدور عليها في وسط احد المخادع ويقيمون في احدى جهاتهِ مائدة عليها مصابيح وبخور ويعلقون فوقها اوراقًا وعندهم انها رمز عن عالم الاموات . وبعد ذلك ياتون جثة الميت على سرير ويضعونهُ في نفس القاعة او في مخدع اخر ملاصق لها . وبعد اشعال المصابيح واحراق البخور ياخذ الكهنة في الترتيل وفي قرع الصنوج . وعند ذلك تتقدم ابنة الميت المتزوجة او المخطوبة بعد ان تربط حول راسها منسوجًا من القطن الابيض وتضع على عينيها منسوجًا اخر كالمنديل الذي يضعهُ الانسان عندما يبكي . وبعد ذلك يتقدم ابنهُ البكر اذا كان لهُ ابن ويمسك العمود الذي وضع في اسفل عمود المصابيح ويدفعهُ شيئًا فشيئًا فيدور ويسير وراءهُ امراتهُ واخوتهُ ونساؤهم واخواتهُ المتزوجات واولادهن وغيرهم وبعد ان يديروا ذلك المصباح بالسير حولهُ ودفع العمود المذكور يقفون عن الدوران . وان لم يكن للميت ولد ذكر تديرهُ بنتهُ المتزوجة او المخطوبة . ولا يدورون حول ذلك المصباح صامتين ولكنهم ينوحون ويولولون هذا والكهنة يرتلون ويضربون

شاب صيني لابس ملابس الحداد

الصنوج وغيرها حتى ان اصواتهم تكاد تكون كضوضاء الحرب . وعندهم ان ذلك يسهل طريق روح الميت وينيرها ويسمونها السلم والجسر لانهم يعتقدون ان السلم يمكنهُ من الصعود على الاماكن المرتفعة والجسر من قطع الانهر التي يعتقدون بانها تجري في طريقهِ . هذا وبعد اتمام ذلك يلبسون الميت ثياب الموت ويضعونهُ فوق غطاء التابوت . وعند ذلك يتقدم اليهِ اكبر بنيهِ ويركع امامهُ ثم ياخذ كاسًا من الخمر ويقدمها للميت ثلث مرات ثم يقدم ارزًا مطبوخًا . وفي اثناء ذلك يركع كل اعضاء عائلتهِ عند التابوت وغيرهم خلا شريكهِ والذين هم اعلى منهُ درجة وينوحون عليهِ . هذا واذا كان ابن الميت البكر قد توفي قبل ابيهِ يقوم بذلك ابنهُ البكر اي حفيد الميت البكر . واذا كان بدون عقب يقوم مقامهُ من يكون قد تبناهُ من اخوتهِ او غيرهم وبدون ذلك لا يقام بهذا الاحتفال . وعند ذلك يلبس الابن البكر او من يقوم مقامهُ لباس راسهِ وثيابهُ الحسنة وحذاءهُ لا يخلع لباس راسهِ ويهمل ثيابهُ ويخلع حذاءهُ عند القيام بالاعمال السابقة لذلك

وبعد ذلك تصنع مركبة من التي يجلس فيها الانسان وتنقل على اكتاف الرجال من خشب وورق ويوتى باربع كاسات من خمر وخبز ويضعون كاسًا من الخمر وخبزًا عند طرف كل عمود من الاعمدة التي تحمل بها المركبة وبعد ذلك يحرقون المركبة والخمر والخبز والكهنة يرتلون وعندهم ان ذلك يمكن روح الميت من ان تذهب الى عالم الاموات السفلي راكبًا عوضًا عن حمل مشاق المسير ماشيًا وياتون باربعة رجال ويدفعون لهم اجرة النقل وعندهم ان هذه الافعال في هذا العالم تفيد روح الميت في العالم الاتي . وليسوا على اجماع من جهة زمان تلبيس الميتة ملابس القبر ومن الاغنياء من يصرف اموالاً

كثيرة في ابتياع المنسوجات الحريرية الثمينة لذلك

ومن العادات المقررة عندهم انهم اذا وضعوا على اعلى جسده خمسة اثواب من اللازم ان يلبسوا اسفلهُ ثلثة ومنهم من يلبس اعلاه ١٣ ثوبًا واسفلهُ ٩ اومن المقرر ان تكون اثواب اعلاهُ اكثر من اسفلهِ بثوبين وبعد ان يلبسوهُ هذه الاثواب يربطونهُ بقطع من المنسوج منها واحدة حمراء هذا ويجعلونها قطعًا قطعًا طويلة قليلة العرض ويلفونها حول الجسد ويعقدونها وعندهم ان تلك العقدة هي تفاءل بالخير ولذلك كثيرًا ما يعقدون قطعًا صغيرة كثيرة ويضعونها على جسدهِ . ويضعون فوق كل ذلك المنسوج الاحمر مقطعًا كما ذكرنا وعلى الغالب يقطعون عقدتي طرفي هذا المنسوج ويعطون ابن الميت البكر عقدة منها فيقسمها بين اخوتهِ والاخرى لاصهرتهِ وعندهم ان ذلك تفاءل بالخير للذين يحصلون عليهِ

وبعد ذلك يجتمع اولاد الميت وحفدتهُ وغيرهم من اقاربهِ واصدقائهِ حول تابوتهِ هذا بعد ان يكونوا قد قلبوا جسدهُ اي وضعوا راسهُ مكان رجليهِ من التابوت ويوجهون مكان الراس منهُ الى جهة باب المخدع ثم يمسكهُ ابنهُ البكر من راسهِ واخوتهُ وغيرهم من الاقارب يحملونهُ ويضعونهُ داخل التابوت وعند ذلك يصرخون صراخًا شديدًا ناحبين وباكين اما التابوت فهو اكبر كثيرًا من جسد الميت ليسعهُ مع الثياب الكثيرة التي يضعونها عليهِ . ويضعون في التابوت تحت الجثة رمادًا وفوقهُ ورقًا ويضعون فيهِ زهورًا صناعية وفوقهُ منسوجًا ثم يسمرون الغطاء . وفي اثناء ذلك يشعلون المصابيح ويحرقون البخور

وبعد تسمير الغطاء يبادر اولاد الميت الى ان يقيموا في قاعة الاستقبال من بيتهم كرسيًا ومائدة ودائرة من خشب داخلها فارغ ومنهم من يستعيض عن الدائرة بخشب مربع طولهُ خمس او ست اقدام وداخلهُ فارغ . ومنهم من يضع عليها ورقًا ويعلق فوق الورق صورة طول الحيوة ويضعونها في مكان يراها فيهِ كل من دخل باب القاعة . ويضعون الكرسي وراء المائدة ووراءها تلك الدائرة . ويضعون على الكرسي او بالقرب منها حذاء . ومنهم من يضع على الكرسي تمثال انسان صغير مصنوع من قطن ملفوف وهذا التمثال يرمز الى الميت اذا لم يكن في بيتهِ صورة طول الحيوة ويضعون على تلك المائدة اناء بخور يحرقون البخور فيهِ بدون انقطاع ٤٩ نهارًا وليلًا ويضعون عليها مصابيح ويشعلونها في اوقات الاكل وعند القيام بعمل متعلق بالميت . وشوكتين لنا كل بها روحهُ . وفي وسطها يضعون كاسًا للخمر مقلوبة واناء للارز مقلوبًا ليقدم اولادهُ الطعام والخمر لروحهِ . وعلى الغالب لا تنقل هذه الاشياء من المكان الذي تقام فيهِ الا بعد وفاتهِ بتسعة واربعين يومًا او ٦٠ او مائة ومنهم من يبقيها كلها او بعضها ثلث سنوات . ومن المعلوم ان اولادهُ لا يعلمون هل سر بما اقاموا بهِ لراحتهِ ولتذكار مودتهِ وعندهم واسطة للوصول الى معرفة ذلك وهي انهم يضعون قطعتين من النقود في ردنهِ ويدفعها احد الحاضرين منهُ بدفع يدهِ فتقعان على الارض فان كانت جهة معينة منها الى فوق يعرفون انهُ مرتاض بما يجري . ويضعون هاتين القطعتين عند تلك المائدة ليتخذوهما في التكلم مع الميت فان رغبوا في ان يستشيروهُ في امر ياخذ احد الحاضرين القطعتين ويحرق بخورًا ويمسكهما في دخانهِ ثم يتركهما فان وقعتا على المائدة وصادف وقوعهما كما كانتا على المائدة قبل ذلك يكون جواب الميت بان يجروا ما يستشيرونهُ في اجرائهِ والا فلا

وعندهم ان روح الميت لا تقدر ان تعرف الطريق التي ينبغي ان تسلكها ولذلك يبعث اليها ملك عالم الاموات عندهم بشيطان صغير ليدلها .

ولذلك لا يغفل اهله عن القيام بخدمتهِ فيضعون له ما كلاً في احدى جهات القاعة فانهم يعتقدون بان اعتناءهم بهِ بجملة على الاعتناء بروح الميت في المسير في سبل العالم السفلي ولذلك يقدمون له ارزاً كلما قدموهُ لروح الميت وكذلك يحرقون نقوداً له عندما يحرقونها للميت للقيام بمصروفها . ولا يخفى ان اهل المتوفى يجرون هذه الاشياء في هذا العالم وهم معتقدون بانها ستصل الى عالم الاموات فينتفع بها هناك ميتهم . وعندهم انهم اذا اغاظوا ذلك الدليل الروحي يحيد بروح المتوفى عن السبيل المستقيم او يمتنع عن ان يدلهُ فيلحق بهِ ضرر عظيم

وبعد ذلك ياتون بثلثة انية فيها طعام من لحوم واسماك وغيرها ويضعونها على المائدة فيدنو منها اكبر اولاد المتوفى ويركع عندها وينحني امامها ثلث مرات باكياً ونائحاً . ويفعل اخوتهُ مثلهُ بعدهُ . وعندهم ان هذا يعزي روح الميت ويفرحها ويعزي روحاً واحدة من ارواحهِ الثلث فانهم يعتقدون ان هذه الروح تبقى بالقرب من المائدة او الكرسي او صورة طول الحيوة . واذا كان اهل الميت من الاغنياء يستاجرون كهنة ليرتلوا ويصلوا لراحة الروح . ومن واجبات الابن البكر واخوتهِ اذا كان ذا اخوة ان يناموا بالقرب من تابوت ابيهم وهذا من براهين حبهم له ويداومون ذلك الى ان يصير نقل المائدة والكرسي والصورة او الى ان يصير نقل التابوت . ويحرقون بخوراً ناشفاً طويلاً مستقيماً دقيقاً اما نشوفتهُ فهي لكي تبقى الروح خفيفة وقادرة على المسير واما استقامتهُ فهي دلالة على استقامة الطريق التي يسلكها فلا يضل ولا يغفل الابن دقيقة واحدة عن القيام بهذه الواجبات خوفاً من ان يُطفىء البخور فتضل روح ابيهِ ولو اجتهد الروح الصغير في تخليصها فتاخذ في ان تجهر الى ان تصل الى عالم الظلمة

ومن المعلوم ان الصينيين لا يدفنون موتاهم حالاً وسياتي الكلام عن عاداتهم بهذا الخصوص ولذلك ياتون التابوت في الصباح بماء سخن ليستحم بها فيرافقهُ اهل البيت باكين ثم يقدمون له ماكولاً وشراباً ويحرقون نقوداً لمنفعتهِ . ويقدمون له مرتين كل يوم عند وقت الاكل ارزاً مطبوخاً واثماراً ولحوماً ويضعونها على المائدة وياخذون في النوح وفي حرق النقود والبخور وبعد ذلك يرجعون بتلك المآكل الى قاعة اخرى ليتناولوها هم الطعام . وعند وقت النوم ياتون باكين ويخبرونهُ بانهم سينامون . اما البنون فينامون على القش بالقرب من التابوت بدون وسادات ولا فراش

وبعد موتهِ بمدة قصيرة يرسل اكبر بنيهِ ورقة الى اقاربهِ فيها ذكر ساعة ولادة الميت ويومها وسنتها وذكر اليوم الذي عينتهُ عائلتهُ للابتداء في الحداد عليهِ . ومن واجبات الذين ترد اليهم هذه الاوراق ان يضعوا نقوداً في ظرف من ورق اصفر او ابيض وان يكتبوا على ورقة صغيرة معلقة بوما ترجمتهُ الحرفية انني احني راسي باحترام ومعناهُ انني اسلم عليكم باحترام ويرسلون ذلك الى عائلة المتوفى مع نقود كاذبة . اما الكمية فربما كانت اكثر من ثلث ليرات او اقل من ستة غروش . والمقصود ابتياع شيء للذبح عن روح الميت . ومن المعلوم ان الذين يزورون عائلة المتوفى لتعزيتها هم على الغالب دون رتبتهِ او من اهلهِ وقيام الذين هم اعلى رتبة منهُ بذلك هو من النوادر . ومن واجبات الذين ياتون للتعزية ان يركعوا امام التابوت ثلث مرات على انهم لا يفعلون ذلك ما لم يشاركهم فيهِ احد اقارب الميت اعتباراً لهم وعند النهاية من اللازم ان تخرج ابنتهُ او غيرها من قريباتهِ من المكان الذي كانت مختبئة فيهِ وان تنوح بصوت مرتفع شاكرة المعزي على حبهِ ووداده وعندهم

ان التقصير بذلك ما يجلب العار على المقصر ويغيظ المعزي . اما الذين هم اعلى رتبة منهُ فلا يركعون ولكنهم يحركون ايديهم علامة لحزنهم . ومن عاداتهم ان يبادر الاقارب والمعارف والاصدقاء الى تعزية اهل الميت الى ان يلقوا ورقة فوق بابهم مفادها انهم يشكرون جميع الذين تكرموا بان يعزوهم . ومعنى هذه الكتابة انهم يرغبون في قطع التعزي . فاذا كانت العائلة فقيرة يقطعون التعزي بعد موت الاب بعشرة ايام اما الاغنياء فيبقونهُ اربعين او ستين يوماً

ومن عاداتهم الغير العمومية ان يخبروا ملوك عالم الاموات العشرة بموت ذلك الرجل ويطلبوا غفران خطاياهُ وهذه من الاحتفالات التي يقوم الكهنة بها فيعلقون ثلثة اشياء كبيرة اثنان منها رمز الى ملوك عالم الاموات والثالث رمز الى الاطهار الثلثة وهم من معبوداتهم ويقيمون مائدة امام السماء عليها لحوم واثمار وغيرها فبعد ذلك ياخذ الكهنة في الترتيل والصلوة وبعد ذلك يخبرون الميت بقيام اولادهِ واقاربهِ بفروض الحب . ومن عاداتهم العمومية القيام بفروض الاحترام لارضاء الملوك السبعة فابتداؤها في اليوم السابع بعد الوفاة واذا كانت العائلة قادرة على احتمال مصاريف الكهنة تعاد مرة كل سبعة ايام وعندهم انهم اذا قصروا في ذلك يضرون الميت . والقيام بها انما هو بتقديم ما كل واحراق بخور واشعال مصابيح وترتيل . هذا ولابد من ترك بقية الاخبار الى فرصة اخرى بسبب ضيق المقام

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني)

هذا ومن المعلوم انهُ من اللازم ان نذكر جميع الدول المستقلة ليقف عليها المطالع لان هذه القوانين جارية بينها ولا يخفى ما في ذلك من الصعوبة وعلى الخصوص في اسيا وافريقية فان اهاليها لم يعتنوا بتقرير احوال بلدانهم الجغرافية والافرنج لم يتمكنوا من ان يقفوا على تفاصيلها وقوفاً مضبوطاً كل الضبط ومع ذلك لا بد من ذكرها كلها لان معرفة اسماء جميع دول الدنيا وعدد رعاياها من الامور الضرورية ولا يتيسر فهم الاخبار السياسية حق الفهم بدون معرفتها . ولا يخفى ان اهمية الدول في اوربا لانها اكثر قارات العالم تمدناً ولذلك هي اقواها وقد استولت على اقسام كبيرة من قارة اسيا وافريقية وامركا واستراليا وغيرها من جزائر البحر . اما تفاصيل احوال اوربا الجغرافية فهي معروفة ومضبوطة وبناء على ذلك وعلى سبقها بقية القارات في الرتبة لانها اهم منها فقد قدمناها في الذكر على اسيا مع انها اقدم القارات تاريخاً . ودول اوربا المذكورة مقسومة الى اربعة اقسام بالنظر الى الاهمية . ومن هذه الدول ما هو ذو اهمية ثانوية اذا قطعنا النظر عن املاكها خارج اوربا مثلاً دولتنا العلية فانها دولة ثانوية بالنظر الى مركزها في اوربا دون اسيا وافريقية ودولة اولية بالنظر الى املاكها في القارات الثلث وبما ان الجدول الآتي هو لذكر اهمية دول اوربا في اوربا وعدد رعاياها فيها دون غيرها كان لا بد من ذكر دولتنا العلية مع الدول الثانوية مع انها دولة اولية لان عدد رعاياها المتعلقين كل التعلق بها في اوربا هو اكثر من ١٠ ملايين وعدد هولاء مع اهالي البلدان المستقلة بعض الاستقلال في اوربا اكثر من ١٦ مليوناً مع ان عدد رعاياها في كل الدنيا اكثر من اربعين مليوناً ونسبتهم جميعاً اليها نسبة رعاياها في اوربا اي انهم ينتظمون في عسكريتها وادارتهم متعلقة راساً بها وليست كنسبة اهالي الهند الى الانكليز مثلاً

دول اوربا

اسماء	الدولة	مساحة البلاد كيلومترات مربعة	عدد الاهالي نفس	سنة التعديل ميلادية
الرتبة الاولى				
روسيا	امبراطورية	٤٬٩٧٣٬٧٨٦	٦١٬٢٢١٬٥٦٦	١٨٧٣
النمسا والمجر	امبراطورية	٦٢٠٬٤٠٠	٣٢٣٥٠٬٠٠٢	١٨٧٣
فرنسا	جمهورية	٥٤٣٬٠٥٠	٣٨١٩٢٬٠٦٤	١٨٧٣
انكلترا وايرلاندا	مملكة	٣١٥٬٦٤٠	٣٠٬٠٠٠٬٠٠٠	١٨٧٣
بروسيا	مملكة (المانية)	٢٧٦٬٠٠٠	١٧٬٥٠٠٬٠٠٠	١٨٧٠
ايطاليا	مملكة	٢٨٤٬٢٢٣	٢٥٬٥٢٧٬٩١٥	١٨٧٣
الرتبة الثانية				
الدولة العلية	سلطنة (امبراطورية)	٥٢٤٬٤٨٦	١٦٬٣٤١٬٦٥٥	١٨٧٣
اسوج ونروج	مملكة	٧٥٨٬٥٨٥	٥٬٨٧٤٬٨٣٦	١٨٧٣
اسبانيا	مملكة	٤٩٤٬٩٤٦	١٥٬٧٥٢٬٦٠٧	١٨٧٣
بورتوغال	مملكة	٨٩٬٣٥٥	٣٬٩٢٧٬٣٩٢	١٨٧٣
بافاريا	مملكة (المانية)	٧٩٬٨٠٠	٦٬٦٠٠٬٠٠٠	١٨٧٣
هولاندا	مملكة	٣٢٬٨٤٠	٣٬٦٢٨٬٤٦٨	١٨٧٣
بلجكا	مملكة	٢٩٬٤٥٥	٤٬٨٩٧٬٧٩٤	١٨٧٣
الرتبة الثالثة				
دانمرك	مملكة	٣٨٬٣٣٠	١٬٧٥٣٬٧٨٧	١٨٧٣
اليونان	مملكة	٣٩٬٤٠٠	١٬١٠٠٬٠٠٠	١٨٧٣
سويسرا	جمهورية	٣٨٬٤٠٠	٢٬٦٠٠٬٠٠٠	١٨٧٣
ورتمبرج	مملكة (المانية)	١٦٬٠٤٠١	١٬٧٢٠٬٧٠٨	١٨٧٣
بادن	كراندوقية (المانية)	٥٬٩٠٤ (ميل)	١٬٣٦٠٬٠٠٠	١٨٧٣
ساكسونيا	مملكة (المانية)	٥٬٧٠٥	٢٬٢٢٦٬٠٠٠	١٨٧٣
مكلنبرشويرن	كراندوقية (المانية)	٤٬٧٠١	٥٤٠٬٠٠٠	١٨٧٣
هس كاسل	الكتورال (منتخبة) (المانية)	٤٬٤٣٠	٧٥٥٬٠٠٠	١٨٧٣
هس داوستاد	كراندوقية (المانية)	٣٬٧٦١ (ميل)	٨٦٠٬٠٠٠	١٨٧٣
اولدبز	كراندوقية (المانية)	٢٬٤٧٠	٢٩٥٬٠٠٠	١٨٧٣
الرتبة الرابعة		اميال مربعة		

اللكزمبورج	كراندوقية	١٢٫٩٩٢	١٩٥٫٠٠٠	١٨٧٢
برنسويك	دوقية (المانية)	١٥٢٤	٢٨٠٫٠٠٠	١٨٧٢
ساكس ويمراسناخ	كراندوقية (المانية)	١٤٠٣	٢٦٣٫٧٥٥	١٨٧٢
ماكلنبورا استرالتس	كراندوقية (المانية)	٩٩٧	١٠٠٫٠٠٠	١٨٧٢
ساكس منجش هلدبوركهوزن	دوقية (المانية)	٩٦٨	١٦٥٫٤١٨	١٨٧٢
ساكس كوبركوتا	دوقية (المانية)	٧٩٠	١٥١٫٠٠٠	١٨٧٢
انهالت دسو	دوقية (المانية)	٦٧٨	١١٤٫٨٥٠	١٨٧٢
ريوس	اميريات (المانية)	٥٨٨	١١٩٫٦٠٠	١٨٧٢
ساكس التنبرغ	دوقية (المانية)	٤٩١	١٢٣٫٠٠٠	١٨٧٢
والدك	اميرية (المانية)	٤٥٥	٦٠٫٠٠٠	١٨٧٢
ليب دتمولد	اميرية (المانية)	٤٤٥	٨٠٫٠٠٠	١٨٧٢
شواسبرج رودلستاد	اميرية (المانية)	٤٠٥	٧٠٫٠٠٠	١٨٧٢
شواسبرج سوندرشهوزن	اميرية (المانية)	٣٥٨	٦٣٫٠٠٠	١٨٧٢
انهالت برنبور	دوقية (المانية)	٣٣٩	٣٧٫٠٥٠	١٨٧٢
هس هومبر	اميرية (المانية)	٣٠٦	٢٥٫٠٠٠	١٨٧٢
ليب شامبور	اميرية (المانية)	٣٠٥	٣١٫٠٠٠	١٨٧٢
اندورا	جمهورية (بين فرنسا واسبانيا)	١٩٠	١٨٫٠٠٠	١٨٧٢
انسياتيك	(مدن حرة) (لالمانيا)	٤٠١	٣٢٧٫٠٠٠	١٨٧٢
ليشتانستين	اميرية (المانية)	٥٣	٧٣٫٠٠٠	١٨٧٢
		٩٣٤٨٫٤٥٥	٢٧٦٢٤٠٫٤٦٧	

فيكون مجموع عدد سكان اوربا مائتين وستة وسبعين مليونًا ومائتين واربعين الفًا واربعماية وسبعة وستين نسمة ومساحتها تسعة ملايين وثلثمائة وثمانية واربعين الفًا واربعمائة وخمسة وخمسين كيلو مترًا وميلاً مربعًا واذا جمعنا كل الممالك والدوقيات والاميريات الالمانية تكون مساحتها ٢٦٧ . ٥٣٠ من الكيلومترات المربعة وعدد اهاليها كلها ٣٨٫٣٢٥٫٨٥٨ نفسًا . فهذه هي كل دول اوربا المستقلة فان كل الممالك الالمانية والدوقيات والاميريات مستقلة في داخليتها وهي تسوس نفسها باكثرية الاراء على انها متحدة دولة واحدة تحت رياسة ملك بروسيا واسمه امبراطور المانيا لتزيد قوتها بالاتحاد

قارة اسيا

اننا اذا قطعنا النظر عن الصين نرى ان اكثر هذه القارة تابعة لدول اوربية ولذلك ليست لها رتب مفرزة كرتب الدول الاوربية ومن المعلوم ان علماء الجغرافية لم يتمكنوا من ان يبحث عن احوال هذه القارة

كما بحثوا عن اوربا ولذلك لا نقدر ان نقول ان التقريرات المتعلقة بها مضبوطة كل الضبط كما اننا قد اضربنا عن ذكر بعض امور تفصيلية لا اهمية لها وقد ذكرنا الصين مملكة واحدة قاطعين النظر عن البلدان التي كانت خاضعة لها واستقلت كل الاستقلال او بعضه كمملكة كوريا والتزمنا ان نكتفي بذكر بعض بلاد العرب دون البعض الاخر لعدم وجود التفاصيل الكافية . وبالجملة نقول ان ما جمعناه هو قريب من الضبط

سنة التعديل	عدد الاهالي	مساحة البلاد	الدولة	اسماء
ميلادية	انفس	اميال مربعة وغيرها		
١٨٧٢	١٦٬٥٦٣٬٠٠٠	١٬٧٥٩٬٧٢٩ (كيلومتر)	سلطنة	البلاد العثمانية
١٨٧٠	١٥٠٬٠٠٠	مجهولة	امامية (بلاد العرب)	لحظة
١٨٧٠	١٬٦٠٠٬٠٠٠	مجهولة	امامية (بلاد العرب)	عامان او مسقاط
١٨٧٠	١١٬٠٠٠٬٠٠٠	٥٠٠٬٠٠٠	شاهية	ايران
١٨٧١	١٢٬٠٠٠٬٠٠٠	٦٬٠٠٠٬٠٠٠	امبراطورية	بلاد روسيا وهي سيبريا وجورجيا وارمينيا والكرج والتركان وتركستان وتسقند وبعض بخارا وغيرها
١٨٧٠	٥٠٠٬٠٠٠	هذه الخانات هي ممالك	خانية	خيوا
١٨٧٢	١٬٥٠٠٬٠٠٠	صغيرة مستقلة من تركستان	خانية	بخارا
١٨٨٢	١٠٬٠٠٠	ومساحتها مجهولة	خانية	بلخ
١٨٧٢	١٠٬٠٠٠		خانية	خوندو
	مجهول	مجهول	خانية	بادخشان
١٨٧٠	٣٬٠٠٠٬٠٠٠	١١٢٬٠٠٠ (كيلومتر)	خانية	خوكند
١٨٧٠	١٬٩٠٠٬٠٠٠	٣٩٦٬٤٥٠ (كيلومتر)	خانية	هرات وخراسان
١٨٧١	مجهول	٢٨٬٣٠١	خانية	قابول
١٨٧٢	١٬٥٠٠٬٠٠٠	١٦٬٢٠٠	خانية	خاندهار
١٨٧٠	٢٬٧٠٠٬٠٠٠	١٦٠٬٠٠٠	خانية	بلوخستان
١٨٧٠	٣٠٬٠٠٠	مجهول	خانية (الصين)	خشغار
١٨٧٢	٢٢٠٬٠٠٠٬٠٠٠		امبراطورية	انكلترا في اسيا
١٨٧٠	٨٬٠٠٠٬٠٠٠	١٬٠٠٠٬٠٠٠ (كيلومتر)	امبراطورية	برمان
١٨٧٠	٦٬٠٠٠٬٠٠٠	٢٨٠٬٠٠٠	مملكة	سيام
١٨٧٠	٣٧٥٬٠٠٠	١٬٠٠٠	اميرية (المستقلة)	ملقا

١٨٧٠	٣٢٬٠٠٠٬٠٠٠	٧٨٬٦٩٥	امبراطورية	انام
١٨٧٠	٢٬٥٠٠٬٠٠٠	٦٩٬٥١١	مملكة	نيبول
١٨٧٢	٤٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠	٥٬٣٠٠٬٠٠٠	امبراطورية	الصين
١٨٧٢	٤٠٬٠٠٠٬٠٠٠	١٧٠٬٠٠٠	امبراطورية	يابان
١٨٧٢	٢٬٠٠٠٬٠٠٠	١٥٧٬٢٣٠	(لفرنسا وغيرها)	كوشنصين
	٧٥٥٬٤٤٨٬٠٠٠	١٦٬٠٤٩٬٣٠٦		

فيكون مجموع الانفس في كل اسيا سبعمائة وخمسة وخمسين مليوناً وثلثمائة وثمانية وثلثين الفاً . ومجموع مساحتها ستة عشر مليوناً وتسعة وثلثين الفاً و٣٠٦ كيلو مترات واميال . اما بلاد العرب فلم نذكر منها غير شيءٍ قليل مما يخص الدولة العلية ومسقاط ولحظة مع ان فيها نحو ١٢ مليوناً وهي قبائل مستقلة كل الاستقلال او بعضه واحوال اكثرها مجهول عندنا

اعلان وكالة هندية في لندن

من عدد ٨٧ من الشارع المسمى سيمورا ستريت من هيد بارك في لوندن في ٦ تموز سنة ١٨٧٠

ان انطونيوس افندي الاميوني استاذ اللغة العربية في المدرسة العالية المسماة كنز كولج في لوندن يعلن افادة للامراءِ والاعيان الهنديين المحترمين انهُ قد انشاً وكالة هندية للقيام بالاعمال المذكورة في ما ياتي وهي

اولاً . تعليمية ومتعلقة بالمرافقة في الاسفار وغيرها . فانهُ يسعف الذين يأتون انكلترا من الهند طالبين الدرس اسعافاً مفيداً وكافياً ليس فقط في متعلقات دروسهم وعلومهم بحيث يصيرون من اهل الكفاءة للقيام بالاعمال التي يتاهبون للقيام بها ولكن في انتخاب المدارس العالية والمدارس الثانوية والاساتيذ معتنياً بنجاحهم الادبي والعقلي كل الاعتناء ومجتهداً في ان يجعلهم يفوزون بالنجاح عند فحصهم وان يحصلوا على ما يؤهلهم للقيام بالاشغال التي يتاهبون للقيام بها وستصير ملاقاة الامراء والاعيان الهنود الى فرنسا او انكلترا عند وصولهم اليها والذهاب بهم براحة الى المنازل المعدة لهم هذا اذا رغبوا هم في ذلك . واذا كانوا من طلبة العلوم والمعارف يصير القيام بملاقاتهم والذهاب بهم الى المنازل المعدة لهم بدون ان يشعروا بتعب او قلق ولا يقصروا بمقتضيات التصرف ولا يصادفوا غير ذلك مما يصادفهُ على الدوام الذين يقيمون في بلاد اجنبية ولاسيما اذا كانوا من الفتيان

ثانياً . استئناف الدعاوى وغيرها من الاعمال القانونية . او الشرعية . ان انطونيوس افندي الاميوني الموما اليهِ يعرف حق المعرفة جميع الذين يتعاطون الاعمال القانونية والمتعلقة بالمحاكم في لوندن . ولذلك يهون عليهِ ان يعرف الذين يناسب استخدامهم للقيام بالدعاوي الاستئنافية في مجلس حضرة الملكة الخاص بحسب اهلية كل منهم التي تفوق اهلية غيرهِ في دعاوٍ دون اخرى . ومن المعلوم انهُ سيصير افراغ الجهد في تقليل المصاريف قدر الامكان

اما كلفة الدعاوي الاعتيادية الاستئنافية المستانفة من الهند فتعد بلها . ٣٥ ليرا (وهي البوند) انكليزية . ولا بد من ارسال ۰ . ۲ ليرا من هذا المبلغ عند ارسال صك الوكالة والبقية بعد ذلك بستة اشهر . ومن اراد ان تقام على مصروفهِ فيدفع الاكلاف وعلاوة عليها ٥ في كل مائة منها لهذه الوكالة لادارة ذلك

انهُ من واجبات الذين يطلبون الفتاوى من لوندن او المشورات القانونية ان يرسلوا افادات مفصلة عما يطلبون الافتاء فيهِ مع صور جميع الصكوك والاوراق اللازمة . فعند وصول ذلك تبادر هذه

الوكالة حالاً الى تحصيل افتاء احد رجال الافتاء المشهورين والى ارسال الفتوى الى طالبها

هذا ومن اراد من امراء الهند واعيانها ان يجعل هذه الوكالة وكيلة له في جميع اشغاله يقدر ان يحصل على ذلك بدفع ستين ليرا (بوند) انكليزية في السنة نصفها سلفاً والنصف الاخر بعد ستة اشهر

ثالثاً. المواد السياسية — ان في هذه الوكالة دايرة متصلة بدايرة الاشغال المتعلقة بالقوانين للقيام بالاشغال السياسية وغيرها المتعلقة بوزير الهند في لوندن والتقارير والعرضحالات وغيرها المتعلقة بترقية صوالح اهالي الهند فجميع هذه الامور تكتب وتهيأ تحت مناظرة قوم من الذين يعرفون الاشغال التي تحال اليهم

رابعاً. الاشغال التجارية — ان جميع الجواهر والحلى التي ترسل من الهند الى باريز ولوندن تباع باثمان اعلى من الاثمان التي تدفع بها في اماكن اخرى. ومن الامور المعلومة انهُ يهون الحصول على جميع المصنوعات الاوربية في جميع مدن اوربا الصناعية الكبيرة. وبناء على ذلك ستقوم هذه الوكالة بشراء المصنوعات المطلوبة للهند من معاملها او من المخازن الكبيرة التي تعرض للبيع فيها باخس الاثمان. كما انها لا تتاخر عن جمع الديون لاصحابها

شهادات

عدد ٢٧٠٠

من قونسلاتو جنرالية الدولة العلية العثمانية في لوندن في ٥ تموز سنة ١٨٧٠ ميلادية

ان انطونيوس افندي الاميوني استاذ اللغة العربية في المدرسة العالية المسماة كنزكولج في لوندن يعرف داني اللغة العربية وقاصيها وقد ترجم مرات كثيرة كتابات متعلقة بهذه القونسلاتو وقد تبين لي انهُ يعرف ان يترجم اللغة العربية الى الانكليزية وبالعكس معرفة تامة جيدة. ولذلك لا اتردد عن ان اشهد بان انطونيوس افندي المومااليهِ عارف باللغة العربية حق المعرفة وانهُ من اكابر علمائها واشعاراً بذلك صار تحرير هذه الشهادة (الامضا) ب. كادبان قونسلوس جنرال الدولة العلية العثمانية في لوندن

(شهادة من السارشارلز لوكوك طبيب حضرة الملكة)

من عدد ٢٦ في شارع هارلفرد في ماي فيار في لوندن في ٥ تموز سنة ١٨٧٠ الميلاد

انني اشهد بدون تردد انني قد عرفت الاستاذ انطونيوس افندي الاميوني منذ نحو ثلثين سنة وذلك منذ الزمان الذي وصل فيهِ الى هنا بعد خروجهِ من سورية والى طالباً علماً. وقد عرفتهُ في اثناء كل هذه المدة ولذلك اشهد بانهُ يعرف اللغة الانكليزية معرفة حسنة تامة وبانهُ ذو صفات حسنة وسلوك ممدوح وصيت طيب وذو اقتدار على ادارة الاعمال وامانة. هذا ولا اقدر ان اشهد بمعرفتهِ اللغات الشرقية وفنونها وادابها لانني انا لا اعرفها على انني قد سمعت الذين يعرفونها يقولون انهُ من اكابر علمائها والعارفين بها (الامضا) شارلز لوكوك

(هو من الحايزين رتباً علمية كثيرة)

من لوندن في ٥ تموز سنة ١٨٧٠ للميلاد

انني اشهد بانني قد عرفت انطونيوس افندي الاميوني معلم اللغة العربية في المدرسة العالية المسماة كنز كولج في لوندن منذ اكثر من ثماني سنوات وقد وجدت انهُ من جميع الوجوه من احذق الرجال واعرفهم واشدهم امانة ولذلك يحق اليهِ الاركان بكل شيء. وهو من الذين قد خاضوا عباب اللغة العربية وهي لغتهُ ويعرف اللغة الانكليزية حق المعرفة وقادر ان يقيم مخابرة مستوفية الشروط في اللغتين وان يترجم احداها الى الاخرى. وهو عارف بالشريعة المحمدية

ويمتاز عن البعض باقتداره على مراجعة التاليف في لغتها الاصلية (الامضاء) توماس شنيري معلم اللورد امونر اللغة العربية في مدرسة اوكسفورد العالية (وهو ذو رتبة علمية ورتبة قانونية اي شرعية)

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء السابق)

ان اهالي الممالك المحروسة الشاهانية هم من اجناس وطوائف كثيرة وقد قيل انهُ ليس في الممالك الاخرى من الاديان المختلفة نصف ما فيها فان اهاليها اسلام ومسيحيون من جميع الاجناس من روم وارمن وروم كاثوليك وسريان يعقوبيين وكاثوليك وموارنة ولاتين وبروتستانت وفيها اسرائيليون ونصيرية وغيرهم ولا يخفى ان من اصعب الامور في الحالة الحاضرة تقرير عدد صحيح لهذه الطوائف ولذلك لابد من الاكتفاء بتقرير عدد تقريبي . وبناء على ذلك قد قررنا الجدول الآتي وهو محتوٍ على عدد اصحاب الاديان والمذاهب المختلفة في الولايات والمتصرفيات المتعلقة كل التعلق بالباب العالي في اوربا واسيا وافريقية. اما البلدان الممتازة كمصر والفلاخ والبغدان فسيصير الكلام عنها في ما ياتي ان شاء الله

نسمات	طوائف
١٧٬٢٠٠٬٠٠٠	اسلام
٦٬٢٩٠٬٠٠٠	روم
٢٬٤٠٠٬٠٠٠	ارمن
٨٠٠٬٠٠٠	اسرائيليون
٢٢٠٬٠٠٠	موارنة
٢٠٠٬٠٠٠	نصيرية واسماعيلية
١٠٠٬٠٠٠	دروز
٧٥٬٠٠٠	كلدان وسريان
٥٠٬٠٠٠	روم كاثوليك ملكيون
٢٧٬٠٠٠	بروتستانت
٢٥٬٠٠٠	متاولة
٣٩٦٬٠٠٠	مختلف
٢٧٬٧٨٣٬٠٠٠	المجموع

اما عدد الروم البلغار من هولاء فهو اربعة ملايين وثلثمائة الف نفس فمجموع الروم الارثوذكس في اوربا خمسة ملايين و٢٩٠ الف نفس وفي اسيا مليون نفس . وعدد الاسلام في اوربا اربعة ملايين وخمسمائة وخمسون الف نسمة وفي اسيا ١٢ مليون و٦٥٠ الف نسمة . ومجموع الارمن في اوربا مع قطع النظر عن الانشقاق الذي حدث بين الحسونيين منهم والكوبليانيين هو اربعمائة الف نسمة وفي اسيا مليونا نسمة . اما مجموع جميع المذاهب الاسلامية من حنفية وشافعية وغيرها فهو ١٧ مليونًا ومائتا الف ومجموع كل المذاهب المسيحية من روم وارمن وموارنة وغيرهم تسعة ملايين و٦٢ الف نسمة فيكون عدد الاسلام اكثر من عدد المسيحيين والزيادة هي ثمانية ملايين و١٣٨ الف نسمة هذا خلا البلدان المستقلة بعض الاستقلال . ومجموع الروم الارثوذكس اكثر من مجموع عدد جميع المذاهب المسيحية فانهم ٦ ملايين و٢٩٠ الف نسمة ومجموع البقية مليونان و٧٧٢ الف نسمة . فالاديان والمذاهب المنتشرة بين الاهالي في اوربا واسيا هي الاسلامية والروم الارثوذكس والارمن والاسرائيليون والبروتستانت . اما الموجودة في اسيا فقط فهي الموارنة والنصيرية والاسماعيلية والدروز والكلدان والسريان والروم والكاثوليك الملكيون والمتاولة . اما اللاتين ففي القارتين غير اننا لم نقف على تفصيل عددهم فجعلناهم مع المختلف . ولكل من هذه الاديان والمذاهب روساء روحيون لادارة امور

رعاياهم فمشيخة الاسلام الجليلة هي الرئيسة بعد حضرة مولانا الاعظم لدين الاسلام فبامرها يصير تنصيب القضاة وادارة محاكم الشرع الشريف . اما الروم فلهم في الممالك المحروسة الشاهانية المتعلقة كل التعلق بالباب العالي ثلثة بطاركة احدها اسمه البطريرك المسكوني او القسطنطيني وهو مقيم في الفنار من الاستانة العلية والثاني البطريرك الانطاكي وهو المقيم في الشام والثالث البطريرك الاورشليمي وهو المقيم في القدس هذا خلا بطريرك الاسكندرية ولهم اسقف مستقل في قبرس وفي المدة المتاخرة طلب البلغار بعض الاستقلال الديني فمنعهم عنه البطريرك القسطنطيني غير ان الباب العالي منحهم اياهُ لانهم طلبوهُ لانفسهم فاقاموا اكسرخساً وهو مستقل الان فان بطاركة الروم الارثوذكس اقاموا اجتماعاً في القسطنطينية للنظر في الخلاف الذي كان واقعاً بين بطريرك الروم الارثوذكس في القسطنطينية وبين الامة البلغارية وحكموا بانشقاق الذين يتبعون الاكسرخوس فانشقت الطائفة غير ان البطريرك الاورشليمي لم يسلم بذلك ففصل عن بطريركيته واقيم غيره . اما اسقف قبرس فكانه قايمقام بطريرك . اما الارمن اليعقوبيون فلهم اربعة بطاركة لإدارة امورهم الروحية والارمن الكاثوليك بطريرك واحد والموارنة بطريرك واحد مقيم في كسروان من لبنان وللكلدان بطريرك واحد ايضاً . وكذلك السريان الكاثوليك ومثلهم السريان الذين يومنون بطبيعة واحدة ومشية واحدة للمسيح . وللروم الكاثوليك الملكيين بطريرك واحد يقيم في سورية والاسكندرية . اما البروتستانت فليس لهم بطريرك فان ادارة كنائسهم في الاكثر هي في ايدي عمد يصير انتخابهم باراء الطائفة . وللاتين بطريرك في اورشليم . وفي تلك البطريركيات مجامع للنظر في الامور الروحية والكنائسية . اما الاسرائليون فلهم حاخامية لادارة اعمالهم . وللدروز شيوخ عقل . وللمتاولة شيوخ وكذلك النصيرية والاسماعيلية

البلدان المستقلة بعض الاستقلال

الفلاخ والبغدان

عدد الانفس	اسم الطوائف
٤٬٢٠٧٬٣٣٧	روم ارثوذكس
١٣٤٬١٦٨	اسرائيليون
٤٥٬١٥٢	كاثوليك باباويون
٢٨٬٩٠٣	بروتستانت
٨٬١٧٨	ارمن
١٬٢٢٣	اسلام
٤٬٤٢٤٬٩٦١	المجموع

السرب

ان اكثر السربيين هم من الروم الارثوذكس وعددهم نحو ١٬٠٥٨٬١٨٩ وبقية سكان البلاد هم من البوهوميين والالمان والفلاخ فان مجموع السكان جميعهم هو مليون و٣٠٦ الاف و٦٩٤ نفساً وقليلون منهم هم من غير مذهب الروم الارثوذكس

الجبل الاسود

ان اهالي الجبل الاسود هم من الروم الارثوذكس وقد قال قوم ان عددهم مائة الف نسمة وقيل انهُ مائتا الف نفس والمظنون انهُ بين ١٤٠ الف و ١٧٠ الفاً

ساموس او اذاسي

ان اهالي هذه الجزيرة هم من الروم الارثوذكس وعددهم اربعون الف نفس ويندر وجود من هم على غير المذهب العمومي فيها

مصر

قد اختلف القوم في عدد اهالي مصر فمنهم من

قال انه مليونا نفس وقال اخرون لا بل عددهم خمسة ملايين وقال اخرون ان عددهم مع السودان وكل الاماكن الخاضعة للحضرة الخديوية المعظمة ثمانية ملايين وبناء على هذا الاختلاف الاوفق الاقلاع عن ترجيح قول على اخر بدون وجود ما نقدر ان نستند اليهِ من عدد جديد متاخر وبناء على ذلك قد قررنا الاعداد الاتية بالتخمين وليس التحقيق والمأمول انهُ عند اطلاع بعض مشتركينا في الديار المصرية على هذا التعديل يبادرون الى افادتنا عن الواقع بالتفصيل لنقررهُ في هذه الجملة عند الكلام عن هذه البلاد الكثيرة الاهمية والثروة

عدد الانفس	طوائف او اجناس
٤٠٠٠٠٠٠	اسلام حضر
١٥٠٠٠٠٠	سودان وغيرهم من اسلام وغير اسلام
٣٢٠٠٠٠	اقباط
٢٥٠٠٠٠	اسلام بدو
١٠٠٠٠٠	نصارى غير اقباط من جميع الاجناس
٧٠٠٠٠	افرنج وغيرهم
٦٢٤٠٠٠٠	المجموع

ولا يخفى ان كثيرين من علماء الجغرافية ينكرون ذلك ويقولون ان عدد المصريين لا يمكن ان يزيد عن الاربعة ملايين وبناء على ذلك نلتزم ان ننزل عدد الاسلام مليونًا ونصفًا والسودان نصف مليون فيبقى اكثر من اربعة ملايين . وقد نقلنا عدد الثمانية ملايين نفس المذكورة اعلاه عن تقويم كوتا المطبوع سنة ١٨٧٢

تونس

عدد الانفس	طوائف
١٩٢٩٠٠٠	اسلام حضر وبدو
٤٥٠٠٠	اسرائيليون
٢٥٠٠٠	كاثوليك باباويون
٤١٠	روم ارثوذكس
٥٠	بروتستانت
٥٤٠	مختلف
٢٠٠٠٠٠٠	المجموع

فمن الاسلام ٧١٧ الف وخمسمائة نفس من الحضر ومليون و٢١١ الف وخمسمائة نفس من البدو

مجموع عدد اصحاب الاديان والمذاهب في جميع الممالك المحروسة الشاهانية المتعلقة بالباب العالي كل التعلق او بعضهُ

عدد الانفس	اديان
٢٢٦٣٠٣٢٢	اسلام
١٥٣٢٢٦٢٤	مسيحيون
٩٧٩١٦٨	اسرائيليون
٢٠٠٠٠٠	نصيرية واسماعيلية
١٠٠٠٠٠	دروز
٢٥٠٠٠	متاولة
٦٤٦٥٤٠	مختلف كاليزيدية والباطنية والسمرة وغيرهم
٤٠٩٠٤٦٥٥	المجموع

هذا هو المجموع بعد تنزيل اكثر من ثلثة ملايين من مصر ليس لتقرير الواقع ولكن لمطابقة بعض الاقوال بعد مطالعة قول التقويم المذكور في الجزء الماضي والمظنون انهُ من الواجب ان يصير تنزيل عدد الاسرائيليين اكثر من ٢٥٠ الف نفس . ويا حبذا لو امكن تقرير ذلك بالضبط التام والمأمول انهُ بهمة الحكومة السنية سيصير تقرير عدد عمومي كالاعداد التي تقررها دول اوربا فان الوقوف على ذلك بالضبط هو من الامور المطلوبة جدًّا والمظنون ان الاعداد المقررة في هذه الجملة هي قريبة من الصحيح وهي اصحُّ الاعداد التي سبقتها

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا الحديث

(تابع الاجزاء السابقة)

فقال له احد رفاقه الكفرة انك ستصير من المتعلقين بالدين بعد زمان ليس بطويل . فقال له يا حبذا لو صرت منهم . فان التعاليم المسيحية هي تعزية عظيمة للذين لا يرتابون في صحتها . وفي ذات يوم تامل في المشاق التي يحملها النصارى والضيقات التي ياتون بها انفسهم طلباً للخلاص وفي الدين الاسلامي وقال ان دين المسيح تهديدات ودين محمد وعود . مع انه لو بحث في النصرانية متعمقاً ونظر الى العلاقات التي تقرر في الانجيل امتدادها بين الله والذين يحفظون وصاياهُ لقال ان النصرانية كالاسلامية وعود . وفي ذات ليلة اجتمع جمهور من الضابطين على ظهر المركب واخذوا يتكلمون عن وجود الله . وكان كثيرون منهم لا يومنون بهِ سبحانهُ وتعالى . وكان البحر رائقاً والسماء صافية والنجوم التي هي عمل الله ترسل اشعتها الى البحار وتكذب اولئك الذين كانوا ينكرونهُ وهم عمل يديهِ . وكان بونابرت يتمشى بالقرب منهم بدون ان يشاركهم في الحديث وكانت ظواهرهُ تدل على انهُ غائص في بحار التفكر . فلما سمع بعض حديثهم وقف بغتة امامهم وقال بصوت طالما حمل السامع على اعتبارهِ اذا كان ما تقولون صحيحاً فمن صنع كل تلك العوالم التي تسير فوقنا بعظمة . من ياترى يقدر ان يجيب . فلم يكن من مجيب . ثم اخذ يتمشى وشرع اولئك الضابطون في الكلام عن امور اخرى

وكان بونابرت من اهل التعقل الذين ينظرون بعين المساواة الى جميع اهل العالم مع قطع النظر عن اديانهم واعتقاداتهم فان اعمال الانسان وصفاتهِ كانت مصدر اعتبارهِ لهُ او احتقارهِ اياهُ . اما مطالعتهُ للكتب المسيحية فجعلتهُ يستحسن الدين النصراني فانهُ راى في الانجيل من المبادي الادبية والخيرية ما ادهشهُ وحملهُ على الاعتقاد بفضلهِ . غير ان ذلك لم يكن واسطة لتضعيف مبادي المساواة عندهُ لانها مقررة في ذلك الكتاب تقريراً يحمل الذي يقوم بوصاياهُ ليس فقط على ان ينظر بعين المساواة الى جميع البشر ولكن على ان يتمنى الخير والاصلاح لعدوهِ . وقال وهو في جزيرة سانت هلينا لمونثولون بنصاحتهِ الاعتيادية انني اعرف الناس واقول لك ان يسوع المسيح ليس بانسان فان دينهُ سر يقوم بنفسهِ وهو صادر من عقل ليس هو بشرياً . فاننا نرى فيهِ ما يميزهُ عن غيرهِ بتقرير كلام وقواعد لم تكن معروفة قبلهُ . فانهُ لم ياخذ شيئاً عنا . فانهُ جعل نفسهُ مثلاً لقواعدهِ . وليس هو من الفلاسفة فان براهينهُ معجزاتهُ ولذلك عبدهُ تلاميذهُ منذ البداية . ومن المعلوم ان المعارف والحكمة لا تنفعان الانسان في ما يتعلق بالخلاص . فاتى المسيح الى العالم ليظهر اسرار السماء ونواميس الروح . انني انا والاسكندر وقيصر وشارلمان انشانا ممالك وبنيناقوة حذقنا على القوة . والمسيح وحدهُ هو الذي بنى مملكتهُ على المحبة . والان ملايين يرتضون ان يموتوا في سبيل دينهِ . اما انا فساموت قبل الزمان الذي يجب ان اموت فيهِ فادفن واصير ماكلاً للدود وهذا هو نصيب الذي دعي نابوليون الكبير . فبين شقاءي الشديد ومملكة المسيح الابدية بون عظيم فانها محترمة ومحبوبة وممتدة في كل العالم . فهل يسوغ ان نقول انهُ قد مات من قد اسس مملكة كهذه المملكة . اما هو حي . فموت المسيح هو موت اله . ولما فتح مصر كان ينظر الى جميع الاديان بعين واحدة ومع انهُ كان يعتقد بان النصرانية هي اشد سلامة وحباً ولم يعتقد بان في العالم ديناً ذا مصدر الهي . وقد قال في سياق

الكلام عن اجرا آتهِ في مصر ان ما فعلتهُ كان موافقاً لميل الجيش . ولم اكن اقدر ان اجعلهُ يصغي للكلام عن الدين ما لم اتكلم عنهُ بالاستخفاف واجعل النصارى والاسرائيليين والمطارنة والحاخامية في درجة واحدة . ولم يكن اعتناقي للاسلامية من الامور المستبعدة لانهُ لو اقتضت ذلك الظروف لاعتنقتها . ولا يحملني على ذلك غير التأكيد بانني قادر ان اصل الى الفرات . ومن المعلوم انهُ لا يعذر من يغير دينهُ لصالح خصوصي . ولكن من يغيرهُ لقيام صوالح مهمة عظيمة سياسية لا يلام . وقد قال الملك هنري الرابع الانكليزي ان باريز تساوي اكثر من قداس . (اي انهُ يكون قد حصل عليها بدل قليل اذا التزم ان يقيم الصلوة في كنيسة من كنائسها لمجاراة اهلها) فهل يسوغ ان نقول ان الاستيلاء على الشرق او على كل اسيا لا يساوي عمامة وسروالاً (اي ان تبديل الثياب بلبس العمامة والسروال اي اعتناق الدين الاسلامي وعاداتهِ هو قليل اذا حصل بذلك على الشرق) . هذا وكنا قد وضعنا لذلك قراراً . فان الشيوخ كانوا قد قرروا ما يسهل علينا الامر وسلموا لنا بشرب الخمر وبالفروض المتعلقة بالجسد وحصروا ذلك في ترك ثيابنا الضيقة وبرانيطنا

وكان يلوم اشد اللوم روسو الكافر وكان يقول عنهُ انهُ رجل شرير جداً فانهُ مصدر الثورة في فرنسا . فقال لهُ احد الحاضرين انني لم اكن اظن انك من الذين يقولون ان الثورة الفرنساوية هي شر محض . فاجاب المقصود من كلامك انهُ لولا الثورة لما حصلتم عليَّ . ومع ذلك اقول ان فرنسا خسرت من سعادتها بواسطة تلك الثورة . هذا ولما دعاهُ قوم ليروهُ منزل روسو المذكور ولباس راسهِ ومائدتهُ وكرسيهُ قال لهم انني لا احب هذه الامور التي تدل على الحماقة اروها لاخي لويس فانهُ يحبها (روسو من مشاهير كتاب فرنسا وهو الذي غيَّر افكار الامة الفرنساوية بكتاباتهِ وهدم القوة الملكية والاميرية وقوة خدمة الدين فيها وذلك هو مصدر الثورة الفرنساوية)

هذا ومن المعلوم ان من اهم واجبات المورخ ان يبين اعتقاد الذين يقرر اخبارهم لان المطالع يجب قبل كل شيء ان يعرف ذلك ومن المعلوم ان ما نكتبهُ بهذا الخصوص ليس لهُ تعلق بنا فانهُ منقول عن كلام بونابرت نفسهِ فاذا نقلنا كفراً فلسنا بكافرين وان قررنا كلاماً يبين استخفافهُ بكل الاديان او ببعضها لا نكون قد شاركناهُ في ذلك

وقد كتب بونابارت عن نفسهِ وهو في سان هلينا ما ربما كان يبين افكارهُ بخصوص الاديان وما ياتي هو ترجمة ما قالهُ بهذا الشان . ان الدين هو مصدر تعزية قوية ولذلك لا بد من ان نقول انهُ عطية الله وهو مساعدة عظيمة لنا في هذا العالم . لانهُ لا يخفى انهُ يسوغ لي ان انتظر الحصول على ثواب عظيم بعد ان اقمت باعمال متسعة الدائرة وصرفت حيوة كثيرة الاضطراب والقلاقل بدون ان ارتكب خطأً واحداً وبناء على ذلك اقول انني اقدر ان اقف في يوم الدينونة امام عرش الله منتظراً حكمهُ بدون خوف البتة فانهُ لا يرى في ضميري توبيخات مصدرها ارتكاب القتل وسم البشر واهلاك قوم بنصب شرك لقتلهم مع ان ذلك من الامور التي كثيراً ما تجري في دولة الذين حياتهم هي كحياتي . اما انا فطلبت السطوة لفرنسا والعظمة والمجد . وصرفت في هذا السبيل جميع اجتهاداتي وقوتي . فمن يا ترى يقول ان ذلك خطا وهو عندي فضيلة . ومن يا ترى يقدر ان يصف فرحي عندما ارى ان سعادة المستقبل الابدي تتقدم اليَّ لتكلل بامل الفوز نهاية وجودي . انتهى .

وبعد ان قال ذلك صمت برهةً متاملاً ثم قال ولكن كيف نقدر ان نفتح طريقاً ليمر بها الاعتقاد الى

فلو بنا حال كوننا نسمع كلاماً باطلاً من اكثر الذين من واجبانهم ان يعظونا ويرشدونا ونراهم يقومون باعمال شريرة . فانني محاط بكهنة شانهم الادعاء بان مملكتهم ليست من هذا العالم ومع ذلك يسلبون كلما يتمكنون من سلبهِ . فالبابا هو رئيس الذين الذي هو من السماء . اما البابا الحالي فهو بلا ريب حسن السيرة وقديس ومع ذلك لم يستصعب ان يعرض كلما يقدر ان يعرضهُ مقابلة للتمكن من الرجوع الى رومية . ولم يستصعب تسليم ادارة الكنيسة ولا الاساقفة ليتمكن من ان يرجع الى ملكهِ الزمني . انتهى . وبعد ذلك صمت وغاص برهة في بحر من التامل ثم قال ومن الامور التي لا ريب فيها انني نفعت الامم التي حكمتها بما كان عندي من ضعف الايمان فانهُ لولا ذلك لما قدرت ان انظر بعين المساواة الى طوائف يضاد بعضها البعض الاخر ولا تمكنت من المحافظة على استقلالية افكاري واعمالي وانا تحت سلطان من اكون ملتزماً ان اعترف لهُ وهو يحكم عليَّ بالخوف من جهنم . انتهى . وبعد ذلك طلب ان يوتى بالانجيل فاخذ يقرأ من اولهِ بصوت مرتفع فقرأ حتى عظة المسيح على الجبل . وقال بعد ان قرأ ان طهارة ذلك الكلام وعلو درجتهِ وصفاء ادابهِ تحملهُ على التعجب . انتهى

هذا وكانت الرياح تهب مضادة للمراكب التي كان بونابارت وقومهُ ذاهبين فيها من مصر الى فرنسا وبقيت على تلك الحال اربعين يوماً . وفي اول تشرين الاول وصلوا الى جزيرة كورسكا والتجاوا الى مينا اجاكيو . فسمع الاهالي ان بونابارت قد وصل الى جزيرتهِ وهي مكان مولدهِ وانتشر الخبر بسرعة لا مزيد عليها فاجتمع الاهالي جميعهم عند الشاطي ليروا ابن وطنهم المشهور . فقال بونابارت الظاهر ان نصف الاهالي قد وجدوا بيني وبينهم علاقات قرابة . انتهى . مع انهُ قبل ذلك بسنين قليلة نهب القوم بيت مادام لوتيسيا وطردوا كل العائلة البونابرتية من بيوتها فالتزمت ان تطلب الامان بالهرب ليلاً بقارب صغير . ومع ذلك كان الاهالي جميعاً يفتخرون بهِ عندما اتام وشهرتهُ قد وصلت الى اطراف العالم . اما هو فلم يتذكر اساءتهم اليهِ كما انهُ لم يحفل باستقبالهم لهُ فانهُ كان من الذين لا يبالون بالطعن ولا يفرحون بالمدح ما لم يكونا صادرين عن مبدإ صحيح . وبعد ان حصلت المراكب على الزاد المطلوب خرجت من تلك المدينة وشرعت تسير في وسط مخاطر كثيرة وذلك في ٧ تشرين الاول . ففي مساء اليوم الثاني عندما كانت الشمس نازلة في المغرب بعظمتها راى بونابارت وقومهُ بعيداً عنهم في الجهة الغربية بوارج انكليزية . اما الاميرال فراى من اشارات تلك البوارج انها قد راتهُ فطلب الى بونابرت ان يرجع الى كورسكا والح عليهِ بذلك . وكان بونابارت يعرف ان نتيجة ذلك انما تكون الوقوع في اسر الانكليز فقال للاميرال ان الذهاب الى هناك يصل بنا الى انكلترا اما انا فطالب فرنسا فانشروا جميع الشراعات واقيموا كل مامور في ماموريتهِ واذهبوا الى الجهة الغربية الشمالية . وبعد ذلك دخلوا في ليل مظلم وكانت الرياح تهب هبوباً موافقاً لهم وكانت بوارج بونابارت تتقدم بسرعة الى شواطي فرنسا في وسط بوارج الاعداء والمخاطر الكثيرة التي كانت تتهددهم حتى انهُ تبين انهُ لا امل بالخلاص . فصرف جميع الذين كانوا في البوارج الفرنساوية ذلك الليل بخوف ورعدة وقلق غير ان بونابارت لم يبالِ بشيءٍ من ذلك جميعهِ . وكان قد عزم على ان يركب قارباً ويسلم نفسهُ للبحار في وسط الظلام هذا اذا ضايقهُ العدو وراى انهُ لا امل لهُ بالنجاة . وبناء على ذلك امر بان تصير تهيئة القارب الطويل

وانتخب الذين كان يجب ان يذهبوا معهُ وجمع الاوراق التي كان يرغب ان تبقى عندهُ واجرى كل ذلك بدون ان تظهر على وجهه علامات الاضطراب او الخوف . وصرف القوم تلك الليلة بدون ان يغمض لهم جفن . لانهم باتوا في ضيق شديد وظروف مكدرة بعد ان اقتربوا من فرنسا وعلقوا املهم بالاجتماع بنسائهم واولادهم وعيالهم بعد بضع ساعات . ويصعب على الانسان ان يعرف قدر كدرهم لو دنت منهم البوارج الانكليزية وساقتهم الى الاسر عوضاً عن الحصول على ذلك الاجتماع المحبوب . ومع ان الاضطراب كان عمومياً لم يرَ احد على وجه بونابارت ما يبين اضطرابهُ او قلقهُ . وعند طلوع الفجر راوا باعينهم الشاخصة جبال فرنسا وفي الجهة الشمالية الشرقية البوارج الانكليزية بعيدة عنهم وهي اخذة في ان تغيب عن ابصارهم . فلما ايقنوا بانهم قد نجوا ضجوا باصوات الفرح . اما بونابارت فكان ينظر بهدوء ورزانة الى فرنسا التي كانت محبوبة عندهُ وكان لون وجههِ مشرباً باصفرار ولا يظهر عليهِ شيء من علامات التاثر من جرى الاقتراب من بلاده . وفي الساعة الرابعة افرنجية من الصباح القت المراكب الاربعة مراسيها في مينا فريجو الصغيرة وكان ذلك في اليوم الثامن من شهر تشرين الاول . وهكذا صرف بونابرت خمسين يوماً في البحر المتوسط محاطاً ببوارج انكلترا والدولة العلية وروسيا ومع ذلك تمكن من ان ينجو منها . ولما انتشر خبر خلاص بونابرت بهذا النوع الذي يكاد يكون عجيباً اندهشت اوربا واخذ القوم في الاستهزاء بالذين كانوا يراقبون البحر المتوسط ورسموا لذلك صورة مضحكة ومشخصة للواقع وقد قيل انهُ لما راها بونابرت ضحك حتى استلقى على ظهره . فانهُ ولئن كان اللورد نلسون وهو الاميرال الانكليزي من اشجع الابطال واحذقهم كان فيهِ نقص قلما يخلو الانسان منهُ او من غيره مما يعد نقصاً فانهُ كان قد ترك امراتهُ الفاضلة واحب امراة السار وليم هاملتون سفير انكلترا في نابولي ومع ان ذلك البسهُ ثوباً من العار وثلم صيتهُ وكانت امراة هذا السار بارعة الجمال غير انها كانت غير عفيفة وكانت ملكة نابولي تحبها حباً لا مزيد عليهِ فانها كانت قليلة الناموس مثلها . فصور الانكليز الاميرال نلسون المذكور يقيم بحراسة بونابرت فتدخل عليهِ امراة السار المومأ اليهِ فيشغل بها عن كل شيء وينسى واجباتهِ فيستغنم بونابرت فرصة انشغالهِ ويهرب خارجاً من بين رجليهِ . وهذا هو الواقع فان الفوز الذي نالهُ نلسون في ابي قير اسكرهُ وحملهُ على ان يصرف وقتهُ مع محبوبتهِ في التنعمات والملذات في بلاط ملوك شانهم طلب التنعم والملاهي . وقد قال بونابرت بهذا الخصوص انهُ ما من احد يقدر ان يسلم نفسهُ لسلطان الغرام بدون ان يخسر شيئاً من المجد الذي كان يقدر ان يحصلهُ لولا الانشغال بهِ

ولما دخلت المراكب مينا فريجو رفعت علامات فهم منها الحاكم ان بونابرت آتٍ . فانتشر الخبر في المدينة واشتدت حركة اهلها اذ انهُ قبل ان القت المراكب مراسيها خرجت قوارب كثيرة فيها قوم واحاطوا بها وصعدوا عليها وهم يصرخون صراخ الترحاب والسرور ولم يحافظوا على قوانين التحفظ من الامراض . فان الاهالي كانوا قد تعبوا من الظلم وكانوا يخافون من عواقب هجوم النمسا عليهم ولذلك اسكرهم فرحاً خبر رجوع الذي كان قد خلصهم من الضيقات الماضية . ولما قيل لهم ان المراكب كانت قد خرجت من الاسكندرية منذ زمان ليس بطويل وانهُ ربما كان الطاعون يدخل بلادهم بسبب مخالطتهم لهم قالوا ان دخول الطاعون احب اليهم من دخول النمسا وبين

ستاتي بقيتها

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

اسما وامها تبكي

اواسط القوم لم تجمع من التهذيب ما يزين المرأة ويحسنها في صباها ويلبسها ثوب الجلال والوقار في شيخوختها . وما ياتي هو كلامها انني منذ رايت قامتك الجميلة وعينيك السوداوين ولطفك ولين جانبك مال قلبي اليك واخذت ارفع الى الله دعواتي ليلاً ونهارًا ليوفقك ويمكنك من نوال مرادك وبالحقيقة انني احببتك كما احببت ولدي الوحيد وعلى الخصوص بعد ان شاهدت منك ما شاهدت وعرفت انك احسن شبان هذه المدينة وكم من مرة كنت اسيرًا اكثر من ربع ساعة لاحظى بنظرة منك لان وقوع عيني عليك كوقوعها على ولدي الوحيد بعد فراق سنة . ومن يا ترى لا يمدحك ويثني عليك ومن لا يطالب الى الله ان يوفقك . ومن يقدر ان يراك ولا يبيت اسير لطفك ولذلك ترى كل الناس يحبونك ويمدحونك ويقولون ان فريدًا زهرة مدينتنا واكليل مجدها وفخرها . ولما كانت هذه الصفات صفاتك وهذا الشان شانك وذلك الحب حبي لك كان لابد من ان اخدمك على الراس والعين تلك الخدمة التي يقدر ان يقوم بها من كان مثلي وهي خدمة محبوبة عند الشبان فانها غرض كل اهتماماتهم ومحور املهم . غير انني استصعبت الامر منذ نحو خمسة اشهر ولذلك صممت على الاقلاع عنه

لانني لم ارَ فتاة تليق بان تكون زوجة لجنابك غير انني اليوم دخلت بيتاً لم ادخلهُ قبلاً (هذا كذب) ولما رايت فيهِ بديعة الخصال والجمال ولطيفة المعاني والقوام انثنيت على الفور واستقصيت خبرها ممن عرفها وسبرها ادبيًّا وماديًّا فوجدتها غزالة البهاء الله كل ما هو جميل ومحبوب وخلقها في بيت اعيان القوم. وكنت مصممة على المجيء اليك فرحة بوجود المرغوب غير اني سمعت انها مخطوبة لابن شريك ابيها جليل منذ الطفولية فكدرني هذا الخبر على انهُ لا يخفى ان البنين لا ينقادون في اكثر الاحيان الى ارادة والديهم في هذه الامور. والمأمول عندي انني اقدر ان اخدمك في هذا الامر اذا ابنت لي ارادتك لانهُ ولئن كان جليل شابًّا حسنًا انت احسن ولا بد من ان يكون التفضيل لك. واذا حصلت عليها تحصل على ما لم يحصل عليهِ غيرك

وكان فريد يسمع مدحها بهِ بسرور ويصدق كل ما تقولهُ عنهُ لانهُ كان معجبًا بنفسهِ ومن اهل الادعاء فكان يعتقد بانهُ احسن فتيان المدينة ولذلك كان يسر باستماع كلام يبين صحة ما يعتقدهُ بنفسهِ وكان يحب ان يكتم هذا الامر عن صديقهِ ولذلك اجابها بصوت منخفض قائلاً انهُ لا ريب عندي في ان بديعة تفضلني على جليل والحصول عليها سهل وهي بالفعل احسن بنات المدينة فتليق بي اي انها تناسبني وبما انك قد اتعبت نفسك بهذا الامر اشكرك وهذه هبة مني (اعطاها ماقيمتهُ قيمة نصف ريال عندنا) فاذهبي اليها واخبريها بما جرى وبما اخبرتني اياهُ عن نفسي لتزيدي رغبتها وعن مالي فانني وحيد ودخلي السنوي هو اكثر من ستة او سبعة الاف كيس وعندي ارزاق وبساتين ودور وقرى وخيل وغير ذلك. فلما سمعت العجوز منهُ ذلك قالت في نفسها ما ادناهُ فانهُ يعرف ان يعدد ماله وارزاقهُ ولا يعرف ان يهبني للقيام بامر كهذا اكثر من نصف ريال ولذلك ردت هبتهُ وقالت لهُ انني اخدمك حبًّا بك وليس لنوال جائزة. فعند ذلك انتبه الى غلطهِ وعرف ان ذلك يضر بهِ فاعطاها ليرا وقال لها انني اعطيتك تلك الهبة الصغيرة لامتحنك وارى اذا كانت خدمتك لي حبًّا بي كما قلت او حبًّا بالمال. فقالت لهُ انني لا احب المال ولا اطلبهُ ولذلك لا احب ان اخذ هبتك فقال لها اني احسب ترجيعها اليَّ اهانة فاخذتها بعد جدال طويل. وخرجت بعد ان اثنت عليهِ

اما صابر فكان يسمع هذا الكلام بسرور لامزيد عليهِ وكان فتى بلا مبادي وعندهُ من المال ما يمكنهُ من ان يشتغل شغلاً قليلاً فكان يمدح اليوم ما كان قد ذمهُ في الامس وبالعكس وكان نمامًا وخائنًا ككثيرين من فتيان مدينتهِ الخالين من الناموس والمروة فبعد ان خرجت العجوز دخل ضاحكًا وقال لفريد انت خبيث وقد عرفت بواسطة انخفاض صوتك اكثر ما عرفت باستماع كل كلمة من كلام العجوز بواسطة ارتفاع صوتها فلو تمنعت عن اجابة طلبها لاسمعتني كلامك ولا ريب في انك قد توسلت اليها ولئن كانت دونك بان تجتهد في استجلاب رضى بديعة الجميلة ولا الومك الان ولكنني اشدد عليك اللوم اذا اصررت على كتم الامر عني. فقال لهُ فريد اذا كنت قد وقفت على الحقيقة من تلقاء نفسك فلا حاجة الى ان ابلغك اياها ثم اخذا يلعبان بالورق. وكان صابر حسودًا ويحب ان يكون لهُ كل ما هو لغيرهِ من الاشياء الحسنة وكان يحب بديعة محبة قليلة مصدرها شدة جمالها والميل الى الجمال وليس محبة من يرغب في الاقتران بها لانهُ كان معتقدًا بان جليلاً قد خطبها وما من احد يقدر ان يفصلها عنهُ. غير انهُ لما راى ان صديقهُ فريدًا يحبها

وقد شرع في استخدام الوسائط اللازمة للحصول عليها تحركت الغيرة في فؤاده ورغب اما في الحصول عليها واما في ان يخسرها هو وصديقه . وهذا هو فعل الشيطان الذي خسر الجنة ولذلك لا يريد ان يدخلها احد . اما العجوز فرجعت في ذلك اليوم الى بيت سيدها ولما شددت سيدتها اللوم عليها بسبب غيابها زمانًا طويلاً قالت في نفسها ان ما حصلت عليهِ من الهبات يعوض عليَّ ما يقابل التعب من جرى احتمال التوبيخ خمسة اشهر . اما ام سعدى فلم تكن كثيرة الاهتمام في احوال بيتها ولذلك لم تطل التوبيخ بحيث يمنع العجوز عن الخروج قبل ان تتم واجباتها

وكانت سعدى تحب ان ترى بيت ابيها مرتبًا ومنتظم الاحوال لانها كانت قد تعلمت في المدارس ووقفت على الحقائق وعرفت ان راحة الانسان وسعادتهُ متوقفتان على انتظام معيشتهِ واحوال بيتهِ وان النظافــة في البيوت تجعل اهلها مسرورين والاوساخ تضر بالصحة وتحط شان القوم . ولو كانت غير حاصلة على هذه المعارف لكانت كامها لا تنتبه الى واجباتهــا وتصرف اكثر اوقاتها في النوم وفي الاهتمام بملابسها وترتيب شعرهــا ومجالسة الضيوف والاصدقاء لقتل الوقت . اما الذين كانوا يزورون بيت ابيها وهي في المدرسة وبعد خروجها منهــا واقامتها في البيت فكانوا قد راوا الفرق واثنوا عليها لانهم كانوا قبلاً يرون الاوساخ ليس فقط في ارض البيت ولكن في حيطانهِ واثاثهِ وانية الاكل والشرب والطعام وفي نفس ملابس ام سعدى ولولم يكن زوجها حبيب من الذين يحبون النظافة جدًّا لما قدر ان يحافظ على نظافة ملابسهِ وجسدهِ . وكانت احوال امراتهِ من هذا القبيل تكدرهُ جدًّا ولولم يكن يعرف ان توبيخها على ذلك يتعبهُ ويتعبها بدون الحصول على النتيجة المرغوبة لما نظر الى حالة بيتهِ بدون ان يبدي الملاحظات اللازمة والذي حملهُ على الاصطبار قرب رجوع ابنتهِ من المدرسة . وكان كلما يطول الزمان على امراتهِ يشتد كسلها ويكثر اهتمامها بنفسها لتعوض بذلك الاهتمام الخسارة التي كانت تخسرها بالتقدم في السن . ومن يا ترى يقدر ان يرى امراة على تلك الحال بدون ان يتكدر ويحزن عليها وعلى اهل بيتها وليس المقصود انهُ من واجبات النساء اللواتي قد انعم الله عليهن بالاقتران برجال عندهم من المال ما يمكنهن من استخدام عدد كافٍ من الخدامين ان يقمن بالاشغال الشاقة كغسيل الثياب وانية الطعام وارض البيت لان ذلك لا يرضي رجالهن لانهُ يخسرهن نعومة في الجسم لا يحبون ان يخسرنها ولكنهُ اهتمام المراة في ادارة البيت والمناظرة على الخدامين وضبط الحسابات والتيقظ لمنع وقوع غش في ما يشترينهُ بواسطة الخدامين وهذا سهل ويلزم المراة ان تحرك في البيت والحركة مفيدة جدًّا للجسم وهي تلهي عن امور كثيرة مضرة . وكانت سعدى تعرف هذه الامور كلها وتقوم بها حق القيام ولذلك كان ابوها يحبها جدًّا وقال لامراتهِ انكِ قد تقدمتِ في السن فالاوفق ان تسلمي ادارة البيت كلها الى سعدى . وكانت هذه الوصية واسطة لتداخلها في اعمال البيت تداخلاً غير منتظم كانت اضرارهُ اكثر من منافعهِ لانها لم ترد ان تتنازل عن مركزها وهو الذي طالما يوقع النزاع بين الحماة وكنتها . وكانت سعدى تحمل اثقال ذلك بالصبر الجميل وتظهر لوالدتها من الانقياد والاحترام ما كان يمنع اشتداد الحسد في قلبها . وما من احد يلومنا اذا قلنا انهُ كثيرًا ما تحسد الام ابنتها في ظروف كهذه لانهُ اذا كان الحسد قد كدر نسبة كثيرين من الوالدين الى اولادهم فكيف لا يكدر نسبة الام الى ابنتها حال كون النساء اشد غيرةً وحسدًا اذ انهن اشد شعورًا من الرجال لانهن الطف تركيبًا واضعف عقلاً . مع

انهُ من الواجب ان يسر الوالدون في كل حال بنجاح اولادهم وتقدمهم وان يسعفوهم في العالم ويمكنوهم من ان يسبقوهم لان الوالد لا يحتاج بعد ان يكون قد صرف من حياتهِ اكثر من ولدهِ الى ما يحتاج اليهِ والدهُ ليقدر ان يصرف بالراحة بقية حياتهِ. ومن المعلوم ان ذلك نادر ولولا الشواهد التاريخية والملاحظات المدققة لما خطر لانسان ببال ان ذلك من الامور التي يمكن حدوثها ما لم يكن هو من الذين يشعرون بها. والحاصل ان سعدى كانت ذات تعقل وتصبر ونشاط وهمة ولطف ولذلك لامت العجوز اكثر من والديها وقالت لها ان غيابها ثانيةً من البيت بدون استئذان واضح يخسرها معاش شهر اذا لم يخسرها مركزها

الفصل الثامن

من الامور ما يقدر الانسان ان يعرفها بدون ان يكون قد اختبرها بنفسهِ فيتصور مثلاً لذة الحصول على مال او مجد ويفهم بواسطة ذلك التصور قدر الفرح الذي يشعر بهِ عند الحصول على ذلك غير انهُ لا يقدر ان يعرف ما لم يختبرهُ معرفة واضحة تامة كمعرفتهِ الامور التي يختبرها بنفسهِ ولذلك كلما اتسعت دائرة اختبار الكاتب كلما تحسنت كتاباتهُ وكثرت فوائدها اذا كانت مفيدة واشتد تاثيرها وعلى الخصوص اذا كان قد وهبهُ الله قلماً بسيطاً سيالاً تفهمهُ العامة وترضى بهِ الخاصة ولولا ذلك لما اطلنا الكلام بخصوص تبليغ خادم كريم خبر سيدهِ لاسما بعد تردد طويل ولكننا كنا اكتفينا بقولنا انها شعرت بما يشعر بهِ العاشق الذي يبيت في ظروفها على ان هذا لا يوثر في القاري تاثيراً كافياً يناسب حالة التي جعلناها موضوعاً لاخبارنا ولا يمكنهُ من فهم الواقع وعلى الخصوص اذا كان خلياً وتقصير الروايات في ذلك نقص يضر بها ويجعلها غير مقبولة فلا ينصب القوم على مطالعتها ولا ينتظرون الوصول الى نتائجها بفروغ صبر فتضر بمولفها وباسمهِ. وبناء على ذلك قد كتبنا ما كتبناه عن فعل بلوغ خبر اطلاق الرصاص على حبيبها وسقوطهِ عن جوادهِ وسقوطها عن الكرسي وغيابها عن الصواب وقد شرعنا في تقرير تتمة الخبر وهي انهُ بعد ان غابت تلك المنكودة الحظ نحو ربع ساعة عن الصواب رجعت الى نفسها وصرخت صوتاً واحداً قائلة يا للداهية ويا لسوء الحظ ثم استغرقت في البكاء ووجهها مغطى بوسادتها وكان جسدها يرتعش كلهُ كجسد الذي تفعل فيهِ الكهربائية وقلبها شديد الخفقان واشتد عليها ذلك حتى انها كانت لا تعرف ما يجري حولها لانها كانت كالمصاب بالدوار او كالمصاب بالحمى التي تحمل الانسان على ان يغيب عن الصواب. وكانت امها واقفة بجانب سريرها تبكي. فدخل الطبيب الذي كان قد دعاهُ الخادم بامر والد اسما وهي على تلك الحال ووالدها واخوها واقفان متحيران حزينان غير ان حزنهما لم يظهر ظهور حزن والدتها لان النساء يظهرن ما عندهن بواسطة تاثيرهِ العظيم في جسدهن اللطيف ومع انهُ ربما كان حزن الرجل في بعض الظروف اشد من حزنهن لا يظهر فيهِ كما يظهر في النساء حال كون حزنهن اقل. وكان والد اسما واقفاً عند راسها وعندما راها ترتجف ارتعدت فرائصهُ وجلس بجانبها ووضع راسها على ركبتهِ واخذت امها تفرك رجليها واخوها يديها. فدخل الطبيب وكان عابساً فاشتدت كربتهم لما راوهُ فسالوهُ بعد ان جس نبضها وهم ينظرون اليهِ بقلوب خافقة هل هي في حالة الخطر. فاجاب ان مرضها شديد ولا يقدر ان يخبرهم الان بما يحدث بعد حين. فلما سمعوا ذلك تكدروا كدراً لا نقدر ان نصفهُ. ولو لم

ترَامها لزومًا للتجلد خوفًا من ان تلحق والدها واخاها ضرر بسبب شدة الحزن لاغمي عليها . ومن الامور التي حيرتهم عدم معرفتهم سببًا لذلك لان الخادم الذي اخبرها بما اصاب كريمًا كتم الامر لانه خاف وقوع اللوم عليهِ لانه اخبرها بذلك واخذ يسعفهم في الخدمة وقال في نفسهِ اذا عرفوا السبب ولاموني بعد حين اقول انني لم اعرف ان ذلك هو سبب مرضها ولكنني ظننت انه مرض اعتيادي اما الطبيب فكتب بعض كلمات في ورقة صغيرة واخبرهم بان ياتوا بالدواء ويستعملوهُ بالطريقة الفلانية ولو لم يكن ابو اسما ذا فطنة وتانٍ بحيث انهُ سالهُ اكثر من عشر مسائل عن تفاصيل استعمالهِ والاكل المناسب ودرجة الاستدفاء لذهب بعد ان قيد الزيارة في تذكرتهِ ليقيدها في دفترهِ بعد ان قال اتوا بهذا الدواء واسقوها اياهُ سبع جرعات . وكان ابوها قد صمم على ترك هذا الطبيب المتكبر العابس لان عبوسة الاطباء كافية لتجعل بضاعة العابسين منهم كاسدة وكذلك عدم اعتنائهم الاعتناء الكافي بالمريض . فخرج من البيت بعد ان كدر اهلهُ بتصرفهِ حتى ان ابا اسما قال وابنتهُ على تلك الحال عندي الموت بلا طبيب افضل من الشفاء بواسطتهِ . وهكذا كان مجيئهُ اليهم واسطة لتشديد كربتهم وضيقهم على ان الله سبحانهُ وتعالى ياتي الانسان بالفرج من حيث لا يدري فان اسما رجعت الى نفسها وانهضت راسها فلما رات انها على تلك الحال تكدرت وقالت لا بد من ان اريح افكارهم وهذا ما يدل على انها من احسن بنات جنسها فانها لاحظت وهي في تلك الظروف والضيقات راحة الاخرين ومع ان حزنها كان شديدًا غلبتهُ وتجلدت فلله درها من فتاة تستحق هناء العيش والراحة لا الشقاء والتعب والهم . ولما راوها على تلك الحال فرحوا فانها قالت لهم اعذروني فانني قد كدرتكم وقد زال عني المرض فلا تتعبوا انفسكم بي وهو من الامراض التي تعرض على الانسان واحب اليَّ من كل شيء الان النوم فانهُ يريحني واظن انني اقدر ان انام اكثر من ثلث ساعات فاخذت والدتها تظهر حبها لها بكلام لطيف يحزن الانسان اذا سمعهُ لانهُ يدل على شدة حنو الوالدة ولطفها ومن المعلوم ان صوتها في اذني ولدها المريض اذا كان صغيرًا او كبيرًا هو احلى من الشهد عند الصحيح الجسم ولمس يدها تبرد حرارة الحمى اذا كان الجسم محمومًا وتكثر حرارتهُ اذا كان باردًا . ومن يا ترى لا يعرف ذلك ويشعر باكثر ما قررنا . فتجلد اسما وكلام والدتها وتقبيلاتها كانت سلوانًا لها وهي ذات نفع ولو كان موقتًا فانهُ ما من شيء دائم الا وجههُ الكريم

وبعد ان خرج ابوا اسما واخوها والخدام من خدرها نهضت وقفلت الباب وجلست على كرسي وشرعت تتامل في ما صادفتهُ من الاكدار والاتعاب في حب كريم ولئن كان زمان تعلقها بهواهُ قصيرًا وقالت في نفسها ودموعها تنحدر على وجنتيها اللتين اشتد احمرارها بنار الحزن التي كانت تتاجج في احشائها بعد ان كان قد صيرها صفراوين عندما اغمي عليها انني منكودة الحظ فانني صرفت زمان الصبا في القلق والكدر ولم انم ليلة واحدة مرتاحة البال فانني بعد احتمال اتعاب الخوف من الاقتران بمن لا احبهُ دخل جيش الغرام قلبي فسلب الدهر الذي جعلتهُ موضوعًا لهيامي ووجدي فبت في ويل وهوان فانني لا اقدر ان اعيش بعد فقد الذي هو مني كالروح من الجسد فان اطال الزمان تعذيبي احتمل مصائبهُ بالصبر الجميل اذا ترك لي بقية من صبري وان من عليَّ بسرعة حلول الاجل اتبع بالفرح الذي سبقني الى دار الخلود . وكانت هذه التاملات تشدد كابة

تلك الفتاة الجميلة العاقلة فلو رآها حجر على ما كانت عليهِ لحزن لحزنها وبكى لبكائها وقال ما اشد ظلم الدهر واعظم قساوتهُ فلو كنت دهرًا لما خطر لي ببال تعذيب فتاة لا اطيق ان اكدرها بكلمة واحدة. والحاصل ان اسما باتت في اسوإ حال فكانت تطلب الموت ولكن لم يكن من مجيب. ولما اجتمع ابوها بالخادم كريم وقص عليهِ خبر سيدهِ حزن جدًّا وقال لا بد من انفاذ خبر الى الحكومة للمبادرة الى التفتيش على القاتلين ونقل المقتول الى هنا ليدفن بالتكريم. فقال لهُ الخادم قد عرضت لك ما جرى لتامر بما يحسن لديك اذ انني عالم بانك من اهل الكرامة الذين يكرمون الغرباء ويعتنون بهم ولا يحتقرونهم ويعاملونهم معاملة تجلب العار عليهم. فبعد ذلك سار ابو كريم الى دار الحكومة وبعد ان قص الخبر على الحاكم صارت المبادرة الى ارسال مامورين وضابطين الى المكان الذي وصفهُ الخادم لاجراء ايجاب الحال

اما الرجلان اللذان كانا قد اطلقا الرصاص على كريم فرجعا الى منزليهما واجتمعا ببديع واخبراهُ بانهما قتلا عدوهُ وطلبا اليهِ ان يقيد بدفتر الحسوبية هذه الخدمة فشكرهما شكرًا لا مزيد عليهِ وحرضهما على كتم الامر وقال لهما ان دري بكما احد وعرفت الحكومة بما جرى يقتلانكما لانكما القاتلان ولا يصيبني انا ضرر ثم دفع لكل منهما ما يساوي عندنا ثلثة الاف غرش ورجع الى منزلهِ فرحًا ولكنهُ كان مضطربًا لانهُ كان يعلم انهُ تجاوز حدود الاعتدال في ما كان قد فعلهُ وقتل فتى لم يضربهُ عمدًا بعد ان ثلم صيتهُ وحملهُ على الخروج من مدينة كان يحب ان يطيل الاقامة فيها. وعند الظهر اتى بيت اسما قاصدًا ان يتناول الطعام معها وان يصرف وقتًا في الحبور والسرور بعد ان كان قد ارتاح بالهُ من مناظره. فلما دخلهُ سلم على امها وسالها عنها فاخبرتهُ بما كان غير انها عند تدقيق البحث بسؤالات المقصود منها ان يعرف هل بلغ اسما خبر قتل كريم عرف انهُ لما اصابها ما قد اصابها كانت تكلم خادمة فان والدتها اخبرتهُ بحدوث ذلك على مرأى منهُ. فايقن اذ ذاك بان ما اصابها كان نتيجة حزنها من جري فقد كريم فاشتد فرحهُ بقتلهِ باشتداد حسدهِ لرجل كان عندهُ من الاموات حتى انهُ لو تمكن من الوصول الى جسده لحملهُ البغض والحسد على ان يضربهُ وهو ميت لانهُ لا حد لتوحش الانسان ولو كان ظاهرهُ متمدنًا ما لم تكن التربية الحسنة قد البستهُ لجامًا يرد بهِ نفسهُ عن التطوح في ما تميل الى التطوح فيهِ. فقال لامها اما اقدر ان اجتمع بها. فقالت انها قد طلبت الينا ان نخرج من خدرها لتستريح بالنوم وبعد خروجنا منهُ قفلت بابهُ لتنام. فاستاذن منها بالذهاب وقال لها سارجع مساء. فخرج وسار قاصدًا الاجتماع بابي اسما واخيها ليقف منهما على تفاصيل خبر ما أُجري وعند الاجتماع بهما قال لهما لا بد من ان اذهب بنفسي الى المكان الذي قتل فيهِ لانهُ ضيفنا ومن واجباتنا اكرامهُ وهو حي وميت فاستحسنا رايهُ فركب جوادًا قويًا وسار مسرعًا الى ان ادرك القوم الذين كانت ارسلتهم الحكومة ليفحصوا في مكان حدوث القتل عن كيفيتهِ ومتعلقاتهِ. ولما ادركهم اخذ يحرضهم على تدقيق البحث لاظهار المتعدين. وكان اكبرهم سنًّا ووظيفةً يسير في مقدمتهم وكان بديع يسير بجانبهِ ويتكلم معهم جميعًا فاخذ هذا الرجل المتوظف يخبرهُ عن عظيم افعالهِ وعن عفتهِ وتمنعهِ عن قبول الرشوة في الدعوى الفلانية والفلانية ومنع وقوع المغدورية عن رجل من اهل غير مذهبهِ في السنة الفلانية وعن كرههِ للكذب والنفاق وطول احكام الانصاف والعدل حيثما يحل الى غير ذلك مما يبين فضل المامورين وقيامهم بحق واجباتهم مع ان ذلك الرجل كان اشدهم

فساداً وحباً للرشوة وتعصباً ونفاقاً وكذباً فانهُ كان يبيع الحق بابخس الاثمان وكان يحب ابناء مذهبهِ ويفضلهم على غيرهم ما لم يكن قد نال رشوة من اضدادهم فيبيع حقوقهم ولو كانت واضحة كالشمس وهذا هو الذي كان يجعلهُ يمدح اعمالهُ ويختلق اخباراً ليثبت عفتهُ وعدلهُ لانهُ كان يحب ان يستر الحقيقة بالكلام وكان بديع يعرف انهُ على تلك الحال غير انهُ كان جباناً كاكثر ابناء وطنهِ اذا لم نقل جميعهم فلم يتجاسر ان يبلغهُ بانهُ عالم بحالهِ . وبعد ان وصلوا الى الماء الذي كان قد جلس عندهُ كريم ونام في ظل الاشجار النابتة حولهُ جلسوا وقالوا ما احسن هذا المكان للراحة . اما بديع فلم يكن قادراً ان يرتاح قبل ان يصل الى المكان المقصود فسار . اما المامورون المذكورون فجلسوا لانهُ لم يكن يهمهم الامر وتناولوا الطعام ثم ناموا . اما بديع فوصل الى المكان المقصود ولم يرَ احداً ولا اثر دم وصادف رجلين من اهل القرية المجاورة وسالها هل في قربتهما مجروح فقالا لا فاخذ يبحث في ذلك المكان ليرى اذا كان هناك مكان محفور جديداً فلم يرَ شيئاً من ذلك جميعهِ فتحير جداً وقال في نفسهِ ان اللذين قتلاهُ قالا لي انهما لم ينقلاهُ فمن نقلهُ يا ترى . فلما راهُ الرجلان المذكوران في حيرة سالاهُ عن سبب تحيرهِ فقص عليهما الخبر فقالا لهُ اننا لم نسمع بذلك فقال في نفسهِ لو كنت لا اعرف اللذين قتلاهُ لقلت ان اهل هذه القرية فتكا بهِ طمعاً بمالهِ ونقلاهُ ودفناهُ في مكان لا يقدر احد من الغرباء ان يعرفهُ . ومع ذلك كان يحب ان يلقي التهمة على اهالي تلك القرية ليبعدها عن الرجلين اللذين ارسلهما لقتلهِ فقال لهما الى اين تذهبان فقالا الى المكان الفلاني فقال لهما هيا بنا نذهب معاً فاعطاها دخاناً فسرا باكرامهِ لهما وسارا معهُ . ولما وصل الى الماء المذكور وجد جناب المامورين والضابطين يغسلون اوجههم بعد النوم . فاخبرهم بما جرى ووجه افكارهم الى القاء التهمة على اهل تلك القرية . فقال المامور الذي سبق الكلام عنهُ لا ارى لزوماً للذهاب الى المكان الذي قتل كريم فيهِ فان بديعاً قد ذهب اليهِ وقرر كما يلزم ولذلك الاوفق ان نكتب تقريرنا هنا ونلقي القبض على هذين الرجلين وبعد ان نتمتع بلذة الجلوس عند هذا الماء برهة اخرى نرجع الى المدينة . فقال لهُ احد ارفاقهِ الا تخاف غيظ المامور الاول ولومهُ . فاجابهُ هل تظنهُ المامور الفلاني المدقق العادل اليك عن الخوف في ايامهِ ما دمت حاصلاً على رضاي . ولم يكن هذا الكلام خالياً من الصدق لان المامور الاول كان كسلان متوانياً يصرف اكثر وقتهِ في التثاوب وكان يحب الملاهي واللذات وشرب المسكرات والمال وهذا لا يتم بدون الغوص في اقذار الرشوة الوخيمة . وكان باب ذلك عندهُ هذا المامور فانهُ كان كالسمسار المنافق يغش الطرفين . ولذلك كان لا يخافهُ فجلس وكتب التقرير وقال فيهِ انهم ذهبوا الى جهة المكان الذي تقرر انهُ وقع القتل فيهِ فلم يروا شيئاً ولا اثراً والحاصل انهم القوا الشبهة على اهل القرية وصادفوا اثنين منهم فالقوا القبض عليهما واتوا بهما ليجري اللازم . فتعجب بديع من ذلك غير انهُ سر بهِ فبين لهم صوابية ما فعلوهُ وهو يقول في نفسهِ انهُ لم يخطر لي ببال حدوث امور كهذه . ثم قال ان بعض الحكام في الدنيا وبعض المجالس يجعلون الحق بطلاً والبطل حقاً ولذلك لا اتعجب مما ارى . وبعد ان جلسوا برهة عند الماء رجعوا ومعهم ذانك الرجلان المنكودا الحظ اللذان اكثرا من التوسل والتذلل ولكن بدون فائدة وبديع ينظر اليهما بعين اقام ابليس بينها وبين قلبهِ سلكاً برقياً من الشر لان قلبهُ كان يسر بما

(ستاتي بقيتها)

ملح

امير ورجل

اتت الضابطة الى احد الامراء برجل معهُ زق فارغ فامر بضربهِ فقال لما تامر بضربي قال لان معك آلة الخمر وكان الامير متقلدًا سيفهُ فقال الرجل يجب ان تضرب انت اولاً لانهُ كما ان معي آلة الخمر كذلك معك آلة القتل فايّنا اكثر مخالفة

قاضٍ وشهود

شهد جماعة عند القاضي على بستان نخل فاراد القاضي تعجيز الشهود فسال احدهم كم نخلة في البستان فقال لهُ كم لمولانا من السنين يحكم في هذا المكان قال ثلاثين سنة قال كم خشبة في هذا السقف قال قبلت شهادتكم

حكم نصفي

ادَّعى رجل على جارهِ عند بعض القضاة بثلاثين غرشًا فطلب منهُ شاهدين فاتى بشاهد واحد ولم يجد غيرهُ فقال القاضي ادفع لهُ خمسة عشر الى ان يقيم الآخر فتدفع لهُ الباقي

حكم خائب

كتب ابو صاعد المصري الى العباس هذه الابيات

رايت في النوم اني راكبٌ فرسًا
ولي وصيفٌ وفي كفي دنانيرُ
فقال قومٌ لهم علمٌ ومعرفةٌ
خيرًا رايت وللاحلام تفسيرُ
اقصص منامك في دار الامير تجد
تحقيق ذاك وفي الرؤيا تباشيرُ

فلما اطلع العباس على الابيات قال لهُ ما هذه الا اضغاث احلام فرجع خائبًا

وكيل

ولى احدهم رجلاً على عمل لهُ فخانهُ فعزلهُ وقال لهُ ياخائن اتاكل مال الله قال فمال من آكل اذا لم آكل مال الله فانني راودت ابليس حياتي بطولها على فلس واحد فلم انل فضحك منهُ وخلى سبيلهُ

واضع اليد اولى

مرَّ اعرابي ببائع خوخ وخطف منهُ خوخة فتبعهُ البائع ولما لم يمكنهُ الفرار من يدهِ طرح الخوخة في فمهِ وقال لهُ لا لك ولا لي

مغفل

حكي بعضهم كلامًا مهينًا بحق داود النبي فزجرهُ بعض من حضر وقال لا يليق بنا ان نتكلم هكذا عن الانبياء . ثم في اليوم الثاني سمع ذلك المغفل رجلاً يطعن في فرعون فقال لهُ دعنا من حديث الانبيا واسالوا الله السلامة فهؤلاء قوم لا راونا ولا رايناهم فكيف نغتابهم

الذهب والعود

قال شابٌ لفتاة اعطيني خاتمك لاذكرك بهِ وازورك ايضًا قالت انهُ ذهب واخاف ان يذهب ثم اخذت عودًا من الارض وقالت لهُ خذ هذا العود لعلك تعود

الدنيا والآخرة

سُمع بعض الفقرا يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة . فقيل لهُ اعكس قولك وضع يدك على من شئت

بخيل

دخل بعضهم على رجل من البخلاء فرآهُ ياكل ومعهُ اخر فقال البخيل للداخل تقدم كل معنا فقال تغديت قال البخيل وهذا زعم انهُ تغدى

الجنان

الجزء الثالث عشر

في ١ تموز سنة ١٨٧٣

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا بسط المسلم رسم الارض يرى بلاداً من البلدان البعيدة التي وصل سيف الاسلام اليها مشغلة في دفع اهالي اورباعنها محافظة على استقلاليتها والعادات التي ورثتهامن سلفائهاوان كلاً منها بعيدة عن الاخرى فاين خيوامن اتشين واين هامن زنجبار فاذا حكم على ذلك بحسب الظاهر وعادة اهل الشرق فربما قال ان النصارى عاملون على فتح البلاد الاسلامية ليلحقوا ما لا يزال مستقلاً منها بالهند والجزائر وغيرها وتصديق ذلك في الشرق اقرب من تصديق غيره ولو كان مخالفًا للواقع ليس من جهة ما يجري ولكن من جهة ما اتى بالامور الجارية لانهُ من الموكد ان روسيا قد حملت على خيوا وهولاندا على اتشين وانكلترا قد امرت بوارجها بان تجتمع عند زنجبار اما لاجبارها بمنع تجارة العبيد واما لمنعها بمراقبتها في بحار تلك السلطنة ولا يسوغ ان نقول ان الانكليز قد فتحوا حربًا على زنجبار اذ انها لم تفتحها والمرجح انها لن تفتحها ولذلك نكتفي بتقرير الواقع وهو انها غير مرتضية من سلطانها لانهُ تمنع عن ابطال تجارة سياتي الكلام عنها مع ان اخاهُ السيد تركي امام مسقاط قد اجاب طلبها وبين بذلك ان ما يعدهُ اخوهُ غير ممكن في تلك الديار هو ممكن اذا عضدتهُ ارادة الدولة السائدة ومع انهُ ليس بين اكثرية البلدان المذكورة واكثرية بلادنا قرابة جنسية فان بينها اتحاداً في الدين فان اهالي خيوا من التتر واكثر اهالي زنجبار من السودان واهالي اتشين من الماليين وجميعهم من الاسلام على ان الدين عند اكثرهم اسم فلا يقومون بفروضهِ ولكنهم يقومون بتعصبهِ فشانهم في ذلك غير شان اكثر اهالي بلادنا ومع ان ذلك ذو اهمية عند ابناء دينهم هو بلا اهمية عند اصحاب الاديان الاخرى اذ انهُ ما دام الانسان يقر بالاسلام هو مسلم عندهم ولو لم يقم بفروض دينهِ وكذلك النصارى عند اصحاب غير دينهم ومن المعلوم ان للدين عند الدول المحل الثاني في السياسة والصالح المحل الاول والشواهد كثيرة ولولا ذلك لما اتحدت فرنسا وانكلترا والنمسا والسردو مع الدولة العلية حال كونها دولاً نصرانية لصد الدولة الروسية عن الهجوم على بلادها والعصبة الدينية والمذهبية عند الامم الاوربية بعد العصبة الجنسية فان اهل المذهب البروتستانتي في فرنسا كانوا يتمنون النصر لدولتهم الفرنساوية الكاثوليكية في محاربة المانيا البروتستانتية وكاثوليك المانيا يتمنون الفوز لالمانيا البروتستانتية على فرنسا الكاثوليكية فاصبح الكاثوليكي مقاتلاً للكاثوليكي والبروتستانتي للبروتستانتي لقيام الصالح الجنسي وكم من مرة اتحد النصارى في القرون المتوسطة مع الاسلام في محاربة ابناء دينهم مراعاة لصوالح دنيوية

ولذلك تخطئ من يقول ان الدول النصرانية تحارب بعض الاسلام لانهم اسلام ولو كانت البلاد العثمانية مسيحية لما كان ذلك سبباً لمنع روسيا عن فتح حرب القرم عند سنوح الفرصة واقتضاء الاحوال هذا ولا يخفى ان اوربا قد ضاقت دون اهلها وتجارتهم المتسعة وصنائعهم واموالهم فلا بد لها من ان توسع دائرة ميدان اشغالها في العالم للقيام بمصالحها وجمع الثروة على ان تلك الصوالح المتمدنة لا تستغني عن التمدن اينما سارت واساسه احترام حقوق الافراد والمحافظة على الحقوق الدولية وهذا لا يتم الا باتحاد صوالح العائلة البشرية اتحاداً مستنداً الى سياسة ذات غاية واحدة وهي ترقية اسباب الادبيات والماديات وجعل الاختلافات السياسية التي تنتج الحروب عنها محصورة الدائرة فلا تمس حقوق الافراد ولا تجاوز الزمان الواقع بين فتح الحرب وعقد الصلح ولا مكان اجتماع الجيوش للقتال والظاهر ان خيوا وتشين لم تراعيا تلك الحقوق كما ان الحبشة لم تراعها منذ بضع سنوات فالتزمت انكلترا ان تحمل عليها لتخلص قومها كما التزمت روسيا ان تحمل على خيوا لمنع تعدياتها وتخليص الاسرى من رعاياها وقد سبقتها جزائر الغرب في ذلك فان اهاليها لم ينفكوا عن انشاء البوارج القرصانية والتعدي بها على التجارة الاوربية الا بعد ان اغرقت البوارج الانكليزية والهولندية اكثر بوارجهم ومع ذلك لم ينفكوا عن التعدي على التجارة الفرنساوية حتى التزمت فرنسا ان تحمل عليهم وتستولي على بلادهم بعد قتال شديد طويل مع انه كان لهم مندوحة عن ذلك باستخدام مراكبهم للقيام بالاعمال التجارية والمظنون انهم لولا ذلك لما خسروا استقلالهم ولا التزموا ان يخضعوا لدولة اجنبية عنهم والشاهد مراكش وغيرها من بلدان شمالي افريقية ولا ريب في انه احب الى روسيا الاستغناء عن حمل مشقات

فتح بلاد اثقالها اكثر من منافعها بالموادة والصداقة للتفرغ لتنفيذ مآربها في اماكن اخرى ومن يا ترى يقدر ان يكفل النصر لها وهي تجهز في بلاد مجهولة عندها وليس لها ما تستند اليه فان الاتشينيين قد غلبوا الهولانديين واية غلبة وفازوا عليهم بالحمية والبسالة والنخوة فان اليأس مجن تتكسر عليه نصال العدو اما الانكليز فخلصوا الاسرى وخرجوا من البلاد التي فتحوها على ان روسيا لا تخرج خوف تجديد العدوان بتضعيف تأثير الفتح بالخروج فان بلادها مجاورة لتلك البلاد وبلاد الانكليز بعيدة عن الحبشة ولو كان سكان خيوا واتشين من النصارى وشأنهم تكدير التجارة والتعدي على حقوق الجيرة لما تركتهم روسيا وهولاندا بل كانتا بادرتا الى شن الغارة عليهم والاستيلاء على بلادهم كما فعلت الانكليز بالحبشة وهم نصارى وكذلك الانكليز والفرنساويون فتحوا الصين لانها كانت تمنع العالم عن الانتفاع بما جعله الله فيها مع ان الانكليز اراقوا دم ٣٢ الفاً من رجالهم في حرب القرم وصرفوا مئات ملايين من ليراتهم والفرنساويين اهلكوا سبعين الفاً من رجالهم وصرفوا ملايين من نقودهم وكذلك غيرهم وذلك لمنع امة نصرانية عن فتح بلاد امة اسلامية فالصوالح هي القوة التي تدير دولاب اعمال الدول وليس الدين والمذهب اما الخلاف الواقع بين الانكليز وزنجبار فليس لاسباب سياسية ولكنه للمحافظة على حقوق الانسانية فان الذين يأسرون العبيد والتجار الذين يبيعونهم لا يعاملونهم معاملة مطابقة لنصوص الشرع الشريف ولا لحقوق الانسانية ولا يخفى انه لا مرارة في العبودية المقامة على اساسات الشريعة المطهرة فانها تأمر المستعبد بان يعامل عبده معاملة ابنه واين ذلك من الضرب والجوع والعري وضيق الازدحام والعطش والاوساخ وغير ذلك

من المعاملة الشريرة القاسية التي لا يسلم الدين بها ولا يقدر ان يسكت عنها صاحب المروة والنخوة والشفقة ومن المعلوم انهُ لا يمكن قطع ذلك الا بقطع سبي السودان وهذا صعب ما لم تحصل انكلترا على مساعدة حضرة سلطان زنجبار ولا نظن انهُ يسوغ لرعاياهُ ان يتكدروا من ذلك اذا كانوا من الاسلام المحافظين على فروض دينهم لان الانكليز يطلبون منع تجديد الاستعباد وليس تحرير المستعبدين والمأمول انهُ سيبادر الى مساعدتهم في امر ينال اجرًا من سعى فيهِ كالانكليز الذين سيقيم العالم المتمدن لهم ثناء جميلاً الى الابد ومن يا ترى لا يسر بهذه المشاكل حال كونهِ يعلم انها هي الواسطة لفتح باب التمدن في تلك البلدان ولتقريب العلاقات الجارية بينهم وبين غيرهم من الامم الاسلامية التي تكاد لا تحصى وقوتها انما تكون بادخال روح العصر والانتظام في سلك العائلة البشرية كالدولة العلية وما احسن الزمان الذي تصير فيهِ كل شطوط البحر المتوسط الشرقية والجنوبية وجانبي البحر الاحمر وبحر العرب وبعض بحر الهند الشواطي التي تسير فيها المراكب حاملة الى ابناء لغتنا الكثيرين محصولاتنا اللازمة لهم وادابنا ومطبوعاتنا واتية الينا من بلادهم بما عندهم مما نحن في احتياج اليهِ فتنهض لغتنا واي نهوض وتجتمع مصلحتنا ليس لاسر الاجانب الذين نقدر ان ننتفع بهم في هذا العصر كما انتفعوا منا في الاعصر الماضية ولا لسلب قوافلهم ومراكبهم وتكديرهم ولكن لنكون نحن واياهم مجاهدين في سبيل الراحة والتمدن والثروة والمعارف والاختراعات فننهض بلادنا من فقرها وجهلها لنشارك الغرب في منهوباتهِ المكتسبة بالكد والجد والمعارف وليس بالطعن والضرب والتعديات لان كل هذه ليست من الخير في شيء

مجلس نواب فرنسا والجرائد

قالت جريدة التيمس انهُ في ١٠ حزيران اجتمع مجلس نواب فرنسا واقيمت مباحثات فيهِ كادت تفضي بالحكومة الى اتعاب جديدة . وكان موضوع المباحثة اعلانًا بعث بهِ وزير الداخلية الى الولاة بخصوص اقامة علاقات جديدة بين الحكومة والجرائد فاعترض موسيو كاميننا على ذلك الاعلان وقال في مجلس النواب انهُ قد صار ارسال اعلان الى الولاة بخصوص الجرائد فهل هو الآتي وهو

(من وزير الداخلية الى ولاة الولايات الفرنساوية) انني اطلب اليكم بالحاح ان ترسلوا اليَّ تقريرًا عن الجرائد في ولايتكم . اذ انهُ قد حان زمان المبادرة الى استخدام الوسائط اللازمة لترجيع النفوذ والسطوة اللذين باتا في خبر كان . بواسطة تظاهر الحكومة السابقة بانها على الحيادة من جهة تلك الجرائد (فقال نواب اليمين لقد احسن) فاطلب اليكم ان تذكروا لي في تقريركم اسماء الجرائد التي سياستها المحافظة على الحالة الحاضرة والجرائد التي يمكن جعلها ذات سياسة محافظة (ضحك) وذلك مع قطع النظر عن تحزباتها . وبينوا قوة كلاً منها المالية وقدر مطلوبها المالي لاعطاء الحكومة مساعدة موسسة على الوداد (حدث في المجلس ضجيج طويل) . واذكروا فيهِ اسماء المديرين والمحررين الاولين واوضحوا اراءهم الحالية واكتبوا عن تاريخ حيوة كل منهم . واذا كانوا من الذين تقدرون ان تتكلموا معهم في امور كهذه فاسالوهم هل يقبلون ان ينشروا في جرائدهم جملاً من طرف الحكومة وكيفية قبولهم لذلك . اننا عازمون على انشاء دائرة لنشر الاخبار بالاسلاك البرقية وغيرها وسنرسل هذه الاخبار بالضبط اليكم واجعلوا تلك الاخبار اساسًا للجمل التي تبادرون الى نشرها في

الجرائد (حدث ضجيج شديد بين احزاب الجمهورية والملكية)

فقال موسيو كامبتا انني اعلم سبب هذا الضجيج فانكم قد خجلتم من استماع كلام ذلك الاعلان (ضحك من الجمهوريين) فانكم لم تكتفوا بان تكونوا الحامين عن الامبراطورية فصرتم مبلغي اوامرها مع نسبتها الى انفسكم (قال له الجمهوريون اقرأ بقية الاعلان) فاخذ في قراءتها وهي

وبناء على الاركان الذي يمكنكم ان تحصلوا عليه من الجرائد من المناسب ان تقيموا دائرة للجرائد في مركز حكومتكم ومن المعلوم ان هذه الدائرة تمكنكم من الحصول على ذلك الاركان اذا اقمتموها قبل الحصول عليه ولا تسلموا ادارتها الى متوظفين من اهل البلاد ولا من الذين ليسوا من اهل الاستغناء المالي. هذا وارجوكم ان تبينوا اراءكم بهذا الشان فانني مستند الى نباهتكم. فانه ما من امر محتاج الى دقة وتيقظ وحكمة اكثر من هذا الامر. ومن اللازم ان تزيدوا العلاقات الجارية بينكم وبين مديري الجرائد ومحرريها وافتحوا مجالسكم في كل حين لدخولهم اليكم والتكلم معكم. انتهى الاعلان

وبعد نهاية قراءته قال موسيو كامبتا انه لا يلزم ان يزيد كلمة واحدة على هذا الاعلان لاظهار خطاء الوزير الذي حرره فانه يوضح باجلى بيان قدر الاضطراب الادبي الآخذ في الجري (حدث ضجيج طويل ومقلق) فقال وزير الداخلية انه مستعد ان يحمل كل مسئولية ارسال ذلك الاعلان الى الولاة (ضجيج من اليسار وهو حزب الجمهورية) فلو قرأ موسيو كامبتا كل الاعلان لرأى انه لم يرسل ذلك الاعلان وهو بصفة وزير داخلية (اظهر الاعضاء الاندهاش) فانه طلب اسماء الجرائد فان من واجباته التقرير عن الوسائط الموجودة في البلاد لنشر الراي العام (ضجيج من اليسار). ولا يخفى انه من واجبات الحكومة الاجرائية مراقبة اعمال الجرائد (اصوات استحسان من اليمين وهو حزب الملكية) فان ذلك من الاسباب المحافظة على الحق (اصوات استحسان من اليمين) هذا وذلك الاعلان يتضمن رايًا متعلقًا بالمبادرة الى مساعدة الجرائد (قال الجمهوريون انه راي متعلق برشوة الجرائد) فقال وزير الداخلية انه يقيم الحجة على ما قاله اليسار (اصوات استحسان من اليمين)

وبعد ذلك اخذ رئيس مجلس النواب في قراءة ما صار طلبه بخصوص تسوية هذا الامر وهو ان مجلس النواب يقيم الحجة على اعلان وزير الداخلية ويرجع الى النظر في الاعمال الجارية

اما موسيو بارانون من اليمين فقال ان الاوفق الرجوع الى النظر في الامور الجارية بدون التعرض لاقامة الحجة على وزير الداخلية لان حقوق الحرية قد اصبحت تحت حماية غير مرتبة مصدرها الحكم المطلق الذي باتت الحكومة خرابًا في دولته (اصوات استحسان من اليمين)

فاطال المجلس المباحثة بهذا الخصوص وفي النهاية قرر الرجوع الى الحوادث الجارية بدون اقامة الحجة بثلثمائة وتسعة وثمانين رايًا ضد ثلثمائة وخمسة عشر رايًا

وقد قالت جريدة التيمس بهذا الشان ان الحكومة قد حصلت على اكثرية بخصوص الاعلان الذي نشره وزير الداخلية ومع ذلك قد اثر ذلك الاعلان تاثيرًا رديًا في العالم. وقد قال اصدقاء الحكومة الحاضرة ان هذه المفاوضة قد علمت الحكومة التيقظ والتاني. ومن المعلوم ان كثيرين من النواب الذين لم يصادقوا على هذا الاعلان قد حملهم حبهم لراحة وطنهم على ان يعضدوا الحكومة بارائهم لمنع حدوث اضطراب

جديد في البلاد . وعند نهاية الاجتماع بادر موسيو بامكال مستشار وزارة الداخلية الى تقديم استعفائه فانه هو المسئول في نشر ذلك الاعلان . وقد كدر استعفاؤه القوم ولئن كان الاعلان المذكور موضوعاً للوم جميعاً لانه قد اكتسب ميلهم بخدماته السياسية

روسيا وخيوا

نشرت جريدة التيمس رسالة من مكاتبها في برلين قال فيها بما انه قد بلغنا بان جنود روسيا في خيوا قد شرعت في حصر بعض المدن الخيووية فقد بتنا ننتظر بفروغ صبر الاخبار عن نتيجة ذلك الحصر . والمظنون ان الجنرال فون كوفمان رئيس الحملة قد وصل الى ظاهر مدينة خيوا وهي عاصمة البلاد الخيووية في ٣٠ ايار والمظنون ان وصول الخبر الينا بخصوص وصولها الى ذلك المكان يكون في حزيران هذا اذا لم يعرض على الرسل ما يعيقهم عن الوصول الى مركز تبليغ الاخبار في الاوقات المعينة . اما الكولونل لوماكن رئيس فرقة كندرلي الروسية فقرر في ٢٥ ايار المذكور انه كان لا يزال بعيداً عن كونكراد مسافة يومين والمظنون انه هجم على هذه المدينة الخيووية في ٢٨ الشهر المذكور وربما كان قد فتحها واستولى عليها . على انه ربما كان قد سبقه الى ذلك الجنرال فرفكن قائد فرقة اورنبرج الذي وصل الى اوركو في ١٧ ايار وهو مكان يبعد عن كونكراد خمسة او ستة ايام وربما كان داوم المسير الى الجهة الجنوبية بدون انتظار وصول الكولونل لوماكن خوفاً من انه يتاخر عن الوقت المناسب والظاهر ان الكولونل لم يتمكن من المجيء الى اركو فسار الى خيوا باقصر الطرق . وقد كتب القبطان استم الضابط البروسياني الذي يسير مع هذا الكولونل بانه متيقن بان الفوز يكون للروسيين

اما الكولونل ماركوسوف فلم يصادف التوفيق الذي صادفه غيره في الطريق فان فرقته خرجت من جكشلار في ٥ نيسان فصادف في جنوبي المرتفعات التي كان ملزوماً ان يقطعها من الحر ما كاد يهلك كل رجال فرقته وحيواناتها وبعد ان حاولوا ان يخلصوا منه اسابيع كثيرة التزم ان يرجع الى اكدي وارتاكوا لئلا يهلك جميع رجاله وحيواناتهم وذلك بعد ان قطع نحو ثلث المسافة . ولم يكن الرجال قادرين ان يذهبوا راساً الى جكشلار فسار بهم راساً الى خيزاسنوفورسك فوصلوا اليها في حالة يرثى لها . وعلاوة على ذلك جميعه التزمت هذه الفرقة المنكودة الحظ ان تحارب بعض التركمان . وفي ابتداء المعركة شن الغارة على معسكر من التركمان وغنم بعض المواشي بعد قتال لا يستحق الذكر

وقد نشرت الجرائد الروسية التقرير الاتي بخصوص مسير فرقة الكولونل لوماكن التي صادفت توفيقاً ومسير فرقة الكولونل التي التزمت ان ترجع من شدة الحر وذلك قبل وصولها الى اكدي والكاتب احد الضباط وما ياتي هو ترجمة ذلك التقرير اننا خرجنا من جكشلار في ٧ نيسان وقد قطعنا ١٧٠ ميلاً من الارض المرتفعة القفرة ومع اننا سائرون بحسب النظام الحربي لم نطلق بندقية واحدة في كل تلك المسافة . على انه ربما كان يصير اطلاق طلقات كثيرة بعد زمان ليس بطويل ولكنها لا نطلق في معارك ذات اهمية . والمنتظر مصادفة تعديات صغيرة كثيرة قبل الوصول الى خيوا . اما التركمان واهالي خيوا فهما امتان حربيتان ولو لم تكونا مقسومتين الى اقسام كثيرة وكل قسم منها يضاد الاخر لما استسهلنا الهجوم عليها جميعها . وعندهم من الاراء المتعلقة بالناموس والامانة ما ليس عند غيرهم . فانهم لا يسرقون وهم على انفراد . على انه اذا كانت

قبيلة منهم اقوى من قبيلة اخرى تشن الغارة عليها وتسلب كل ما عندها وتحرق ما لا تقدر ان تاخذهُ وتستعبد الذين تتمكن من القاء القبض عليهم . وفي السنة الماضية شنوا الغارة على جنودنا وساقوا جمالهم سوقًا همجيًا على انهم نالوا من العقاب ما يزيد عن درجة الذنب . ومن المعلوم ان ابتداء التاهبات الحربية في هذه السنة كان بجمع الجمال لانهُ لا سبيل الى قطع تلك المرتفعات المقفرة بدونها . فطلبنا الى جيراننا التركمان ان يبيعونا جمالاً فتمنعوا اذ انهم خاضعون لخيوا ولم يتباعنا الجمال انما هو لقتحهافا لتزمنا ان ناخذها منهم بالقوة فغنمنا ثلثة الاف جمل . وحملنا حملات كثيرة للحصول عليها ومع ذلك لم يقتل منا غير جندي واحد من القوساق . وبعد هذه الحملات وصلنا الى جكشلار فراينا كثيرًا من الاسياف والحراب والبنادق امام خيمة الكولونل ماركوسوف قائدنا وهي من اسلحة التركمان ومجرد النظر اليها حملنا على ان نحكم بان اصغر فرقتنا لا تبيت في خطر الانكسار عند مقاتلة جنود تلك البلاد لان اسلحتنا في احسن كثيرًا من اسلحتهم ولذلك لا خوف علينا اذا جلنا في تلك المرتفعات . واكثر بنادقهم من بنادق الزناد وقلما نرى بندقية من البنادق الاوربية الجديدة الثانوية . فبعد نصف الليل بساعتين نتقلد اسلحتنا ونسير الى ما قبل الظهر باربع او بخمس ساعات ثم نقف الى ما بعد الظهر بساعتين ثم نسير الى بعده بسبع او ثماني ساعات فنقطع كل يوم ٢٠ ميلاً . ولا يخفى ما في ذلك من التعب مع اننا لا نصادف صعوبات غير اعتيادية . اما الماء عندنا فكثير فان ثلج الربيع ومطرهُ قد ملأ كل الابار على اننا لا نعلم هل نصادف في ما ياتي من التسهيلات ما صادفنا في الماضي . انتهى

فهذه هي الفرقة التي كادت تهلك بالحر والتزمت ان تعود راجعة كما تقدم

اسبانيا

قالت جريدة التيمس انهُ اذا كان في اسبانيا رجل من ارباب السياسة الحاذقين والنشيطين فمن اللازم ان يستغنم الفرصة الحاضرة لنفع بلادهِ . فان الحالة الحاضرة هي اظلم الحالات التي تبعت استعفاء الملك اميدي . فانهُ صار تقرير الجمهورية حال كون الاحزاب المضادة لها محافظة على الصمت فكان لسان حالها يقول انها خاضعة الان لظروف الحال لتنهض طالبة تنفيذ مطلوباتها عند سنوح فرصة اخرى . اما ما فعلهُ مجلس الامة القديم عند استعفاء الملك اميدي فقد تثبت بتقريرات مجلس النواب الجديد الذي اجتمع في المدة المتاخرة وقرر الجمهورية . وقد ظهرت نتيجة اجتماعهم قبل ان اجتمعوا بواسطة الذين انتخبوهم فان اكثرهم من المتحزبين للجمهورية المتحدة لان بقية الاحزاب تمنعت في الحاضر عن الانتخاب فانها تحاول اما في الظاهر واما في الباطن الاستناد الى قوة السلاح . فان الكارلوسيين قد باتوا في ميادين الحرب في الشمال فيهاجمون المدن ويعطلون المزروعات ويقطعون اسباب المخابرات . ومن ضباط الحكومة من هم من حزب الفونس والمظنون ان الموجودين من الجنود المنظمة ليسوا من الذين يحبون بالفعل الحكومات الجمهورية . اما المحافظون على الحالة الحاضرة الاسبانيولية فهم على جانب عظيم من الكدر فانهم يرون في اقامة الجمهورية في اسبانيا وقوع البلاد في صعوبات جديدة وضعف وضيق مالي وبالجملة السقوط التام . فجميع هولاء الاحزاب يقيمون الحجة بواسطة التمنع عن الانتخاب على السياسة التي مكنها السنيور كاستلار ورفقاؤهُ من الفوز . فانها تخاف الذين كانت سطوتهم سائدة في مجلس النواب وهم

الذين لم يسمحوا له بان يوخر تقرير الجمهورية يوماً واحداً وهم الذين يقال انهم سروا عندما طلب اوباش مدريد اخراج الذين يحبون التغيير من الوزارة وهم الذين تعدوا على سلطان مجلس النواب الذي اقامهم وبعد انقضاضه فضوا العهدة بالقوة مع انها هي التي اقامها ذلك المجلس لتراقب اعمالهم . ومع ذلك باتت اسبانيا في حالة لا تمكن جميع اولئك المضادين من ان يقاوموا الذين قد ساقوا البلاد الى ما ساقوها اليه ولذلك بات كل منهم مهما كان حزبه يقول انه لا بد من ان تسير الجمهورية الاتحادية في اسبانيا الى نهاية ميدانها . ومن المعلوم ان جميع الذين يتمنون النجاح والخير لاسبانيا يحبون ان يروا احد اصحاب الاهلية والحذق في رياسة الجمهورية ليقود المجلس والحكومة في السبيل النافع للبلاد والمستند الى القوة والثبات . لانه لا بد من ان يكون روساء الجمهوريات اشد الروساء باساً وحذقاً عند حلول الصعوبات ومع ذلك قد رايناهم في افتقار الى ذلك اكثر من غيرهم . هذا ومن المعلوم انهم لم يكونوا ذوي عزم ضعيف عند فضهم بالقوة العهدة الدائمة التي اقيمت لمراقبة اعمالهم ولكن هذا لا يغني عن ذلك العزم الذي يحملهم على قطع النظر عن صوالحهم وغاياتهم وان يكونوا ثابتين في خدمة صوالح الامة والبلاد في احتياج الى وزارة قوية تركن اليها البلاد اركاناً يحملها على الانقياد اليها . اما مجلس النواب الحالي فهو حسن غير انه اذا مال ميلاً غير موافق للبلاد فربما كان يطرحها في الوبل . اما اعضاؤها فهم من الجمهوريين المتحدين وقد قرروا تلك الجمهورية بدون ان يضادهم غير اثنين منهم ومع ذلك لا يعتقدون بانهم قادرون على ان يقيموا بحق النيابة عن البلاد . وعندنا انهم نواب عن الاكثرية لاننا اذا نظرنا الى كل اسبانيا نرى أن اكثر اهاليها قد جعلوا انفسهم من الجمهوريين . على ان محاولة مضاديهم الوصول الى الفوز بغير الوسائط المجلسية النظامية هو سبب كاف لحملهم على الخوف فانهم يضادونهم بالثورة والسيف ولا يتظاهرون في المضادات المجلسية . ومن لا يخاف من ان يصادفوا اعداء لانفسهم منهم انفسهم فان هولاء الاعضاء لا يعرفون مجانبة ذلك فانهم خالون من الاختبار السياسي ولا يعرفون احوال العالم وكثيرون منهم بلا معارف فيسهل وقوع الشقاق بينهم . وبالجملة نقول انه ربما كان الاهتمام في الامور الحربية تجعل الاهتمام في كل شيء اخر بدون اهمية بالنسبة الى اهميتها

الفاتيكان

ان كل من اطلع على الاخبار المتناقضة التي نشرناها في جرائدنا نقلاً عن رسالات برقية تنشر تحت ادارة ذات شهرة عظيمة يتعجب جداً اذ انها كانت تخبرنا ان حضرة البابا بات في خطر لا مزيد عليه وفي غد ورود تلك الاخبار ترد افادات مناقضة لها حتى انه ثبت ان حضرته قد شفي بعد ان مرض مرضاً شديداً . وقد نشرنا في احد اجزاء الجنان ما نشرته جرائد خدمة الدين في رومية والجرائد المضادة لها بهذا الشان وبذلك بينا لقراء جرائدنا الواقع الذي لا يابى تبيينه غير كل من اعمى الغرض بصره

امركا والهنود المادوكيون

انه بعد ان صادفت جنود امركا صعوبات كثيرة في حرب اولئك الهنود استخدمت قوماً من قبائل اخرى من هنود بلادها في مطاردتهم وفي برهة قصيرة تمكنت من ان تضايقهم وتلزمهم ان يسلموا وهكذا قد انتهت تلك الحرب التي لولا الجهالة لما اثار الهنود نيرانها واوقعوا انفسهم في وبل

شديد بعد ان كانوا عائشين في سلام وراحة . ولم يقبل القائد الامركاني التسليم الا بدون شروط ولا ريب في ان الهنود قد نالوا جزاء يستحقونهُ ولذلك المامول ان امركا تعاملهم بالشفقة فان لهم نساء واولادًا

اتشين وهولاندا

قد ذكرنا ان مجلس نواب هولاندا قد لام الحكومة الاجرائية على اسراعها الى فتح الحرب على سلطان اتشين وذلك بعد ان غلبت جنودها بنشاط اسلام تلك السلطنة وحميتهم وثباتهم والمظنون انهُ لو فازت جنودهم بالغلبة لما وقع عليهم ذلك اللوم الشديد الذي يحملهم على الاستعفاء هذا ومن المعلوم انهُ لو كانت حكومة هولاندا لكانت تمكنت من الحصول على التسهيلات التي رات انها في افتقار اليها. وربما كان دخول تلك السلطنة تحت حماية حضرة مولانا السلطان الاعظم من شانهِ تسوية الخلاف ولا سيما بعد ان تحقق الهولنديون بان غلبة الاتشينيين ليست من الامور السهلة اما الانترناسيونال في هولاندا فقد اقاموا الحجة على هذه الحرب لانهم لا يسلمون بان الخلاف الذي اتى بها كان مسوغًا كافيًا لفتحها وباحبذا اذا اصغت هولاندا الى كلامهم الذي لا يخلو من الموافقة لها بعد حدوث ما قد حدث

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان الجريدة الرسمية تكاد تنشر في كل يوم خبر تغييرات في المامورين من ولاة ونواب ووكلاء وكتاب وغيرهم والظاهر ان كل ادارة فرنسا اخذة في الانتقال من ايدي الذين كانوا قايمين فيها الى ايدي غيرهم . ومع ان كثيرين من المعزولين يستحقون الفصل عن وظائفهم كثيرون منهم قد عزلوا من جرى تغيير الحكومة وانتقال الوظائف المركزية الى ايدي الملكيين . ولا نقدر ان نصدق ما قالهُ بعض عاضدي موسيو تيرس من انهُ لم يكن بين المامورين قوم لا يستحقون وظائفهم من الجمهوريين الحمر وانهم جميعًا من الجمهوريين المعتدلين الذين لم ترَ الحكومة السابقة مسوغًا قانونيًا لفصلهم عن مناصبهم. لان اسماء الذين فصلوا تدل على ان كثيرين منهم لا يستحقون ان يتقلدوا الوظائف في دولة محافظة على الحالة الحاضرة . ولذلك من المستغرب ثباتهم في المناصب في دولة موسيو تيرس وعندنا ان ثباتهم من اسباب سقوط دولتهِ . ولو غيرت الحكومة السابقة ربع الذين غيرتهم حكومة المرشال مكماهون لا رتضى كثيرون من مجلس النواب وقرروا وجوب ثبات حكومة موسيو تيرس . فان تكدير الراديكال بفصل بعض قومهم عن الوظائف لا يحملهم على ترك موسيو تيرس اذ انهم كانوا يخافون الوصول الى ما قد وصلوا اليهِ وهو حكومة مضادة لهم اخذة في عزل جميع الذين هم منهم . ولا يقدر الانسان ان يعرف ما لهذه الامور من التاثير في الولايات ما لم يكن عارفًا في احوال فرنسا حق المعرفة ولها تاثير اخر في تصرفات المامورين الذين يرغبون في المحافظة على مراتبهم . وقد نشرت جرائد مرسيليا اعلانًا بعث بهِ والي البوش دورون الى المامورين الذين هم دونهُ في ولايتهِ وما ياتي هو بعض ذلك الاعلان قد بلغني ان بعض المجالس البلدية قد شرعت في ارسال كتابات اما الى رئيس الجمهورية (المرشال مكماهون) واما الى موسيو تيرس . انتهى. ولا يخفى اننا لا نظن ان في ولاية راديكالية كتلك الولاية يصير الشروع في ارسال كتابات الى المرشال مكماهون وعندنا انهم لم يذكروا اسمهُ الا ليستروا مقاصدهم فان تلك الكتابات انما هي لموسيو تيرس ولذلك

اراد الوالي ان يمنع ارسالها وقال لهم انهم اذا لم يصغوا اليهِ ينفذ القانون بخصوص منع المجالس البلدية عن ارسال التقريرات السياسية . ولم يبلغهم ذلك بدون الاستناد الى ما يحملهم على الحكم بسواغية اجراآتهِ ولذلك قال لهم انهُ في شهر كانون الاول الماضي ابطل ثلث كتابات كانت المجالس البلدية مصممة على ارسالها الى موسيو تيرس الذي كان رئيساً للجمهورية مع ان اعضاء تلك المجالس كانوا قد جعلوها غير رسمية بالاجتماع خارج قاعة اجتماعهم والامتناع عن تقييدها في سجلات مجالسهم . وبناء على ذلك نرى انهُ في دولة موسيو تيرس كان يصير السماح بارسال كتابات شكر كتلك الكتابات الى رئيس الجمهورية اذا صار تقريرها بصورة غير رسمية اما الان فقد صممت الحكومة على ان لا تسمح بذلك ولا سيما اذا كانت الكتابات باسم رئيس الجمهورية السابق . وهذا يبين نتائج تغيير الحكومة في فرنسا فان سياسة الحكومة تكون واحدة من الرئيس الى شيوخ اصغر القرى . ولذلك لا بد من ان يكون لذلك تاثير في الجمهور المنتخب . ولذلك نقول انهُ لو اقيم الانتخاب قبل فصل موسيو تيرس لاقيمت دولة كامباتية ونتيجة ذلك حكومة الجمهور . اما الان فالظاهر انهُ اذا اقيمت الانتخابات بعد سنة فلا امل للراديكال بالحصول على الاكثرية ولو لم تستخدم الحكومة الوسائط الغير الجايزة لتكثير الذين ينتخبون ما يوافقها كما كانت تستخدمهم الحكومة الامبراطورية الاخيرة . فان تغيير الحكومة يغير ميل اكثر الامة . اما الجرائد البونوبارتية فلا تزال تنشر جملاً فيها طعن شديد والحكومة لا تعارضها لانها تخاف ان تكدرها بعد اتحاد البونابرتيين مع الملكيين خوفاً من ان ينفصلوا عنهم فتبيت بلا اكثرية . ومع ذلك ربما كان تجاوز البونابرتيين حدود الاعتدال في الكلام يحمل الحكومة على المبادرة الى قطع تعدياتهم . على ان ذلك لا يتيسر ما لم تحصل على عضد اليسار الوسط . اما جرائد الراديكال فتقول ان ذلك ضرب من المحال وهذا هو المرجح

اعلان

من مكتب جرنال الكوكب الشرقي المستجد بالاسكندرية

ان من الجلي للعيان الغني عن اقامة البرهان ما حظيت بهِ الديار المصرية من الترقي الى اوج العلوم والمعارف التليد منها والطارف وبلوغها درجة الكمال في الثروة والرفاهية والتمدن وتقدمها في الصناعات الجمة واحيائها ما اندرس من رسوم الكمالات وخصب البلاد وراحة العباد مذ سفرت بافاق سعودها شموس الخديو الاعظم والداوري الافخم الذي لم يالُ جهداً في بسط راحة الراحة للانام وصرف الفكر الثاقب الشريف والهمة الموجبة تغريد الالسنة بالثناء والشكر على هذه الانعام مدى الدوام

ولا جرم ان صحف الجرائد من جملة اسباب التقدم في المعارف بل اقوى الاسباب التي منها نتج نجاح الامم ووقوفهم على الحقائق عموماً وصعودهم مراقي السعادات ووصولهم الى اجل المقاصد من العلوم والصناعات والاخبار والسياسات الى غير ذلك مما هو بالنسبة للارواح كالغذاء للاشباح اذ بها ينكشف اللثام عن اطوار العالم باسرهِ واخلاقهِ ومعتقدهِ وصناعتهِ وسياستهِ وقاصيهِ ودانيهِ واصطلاحهِ وطرقهِ ومعاملاتهِ وصفاتهِ واحوالهِ وعلومهِ ومعارفهِ وحقيقتهِ وسيرتهِ الى ما لا يدركهُ الحد ولا يحيط بهِ العد وحسبك ان امم اوربا وجميع اهل الممالك المعتبرة يرون مطالعة الجرائد من اهم الواجبات وربما فضلها بعضهم على اللوازم الضروريات لانها السبب

الاقوى لتمكنهم اعنة المعالي وتنافسهم في الابهة والرفاهية وجزيل الثروة

ولما كان مطمح الانظار الكريمة الخديوية سعادة هذه الديار المصرية وتقدمها في كافة الفضائل قد صدر لنا الامر الكريم بالتصريح بانشاء مطبعة ونشر جريدة (اي جرنال اوكازيتا) سميناها الكوكب الشرقي وعينا لها باكثر الجهات وكلاء ومكاتبين وانتخبنا لتنقيحها احد العلماء الافاضل الراسخين كي تبرز في قالب مؤسس على العلوم العربية بغاية الاتقان ولا ينقص حجمها عن صحيفتي الرقائع والجوائب واحضرنا لها جميع ما يلزم من العمال المساعدين والصناع الماهرين والمترجمين البارعين لكي تكون دائرة مباحثها واسعة واخبارها صحيحة واضحة نافعة من كل نوع وفن وخصوصاً الوقائع الوطنية وكل ما خص البلاد العربية والفوائد التجارية والاحوال المالية والحوادث الكلية وتطبع يومياً ويكون توزيعها بالاسكندرية بواسطة رجال الادارة لمن علم مكانه وفيما عدا الاسكندرية ترسل بالاعتناء والضبط بالبرد والبوسطات الى كافة جهات المشتركين باسمائهم او ياخذونها من الوكلاء حسب رغبتهم وطلبهم * وفي النظر المصري تستطيع ان تجوب اغلب البلاد في اليوم الواحد بعد حملها اخباره وبالحقيقة ستكون باكورة في فنها وبكرًا في حسنها وقد جعلنا ثمنها في كافة الجهات واحدًا وهو عن السنة الواحدة ثلاثون فرنكًا وعشرون فرنكًا عن نصف سنة خالصة اجرة البوسطات

ولا يخفى اننا قد تساهلنا في الثمن ما امكن ليسهل تناولها على الغني والفقير ويعم نفعها الكبير والصغير * مؤملين ان تقبل خدمتنا هذه لدى الجميع بكل سرور ولنا اكبر رجاء في ان كثيرين يمدون الزايد المساعدة ويعضدوننا بالاشتراك للفوز بنجاح هذا القصد الجميل فبذا يتسع مجال الجريدة وتجزل فائدتها * فمن اراد بالاسكندرية ان يعلن لنا رغبته في الاشتراك فليشرف مكتب الادارة الكائن في بناء الخواجه جبران الخشاب تجاه البوسطة المصرية وامام المنشية الصغيرة في الشارع الخلفي الفاصل بينها وبين دائرة راتب باشا الشهيرة بالدائرة الالهامية نمرة ٩ او طرف الوكلاء المذكورين ادناه اما الذين ليس لنا لديهم وكلاء او الذين يرغبون في الاشتراك بلا واسطة احد فمن المحتم ان يرسلوا الينا خطاباتهم في اية بوسطة شاؤا موضحة بها اسماؤهم وبلادهم وامكنتهم ليبلغوا المراد * هذا وللمشتركين امتياز خصوصي بدرج ما يتكرمون به علينا مجانًا مع شهرة اسمائهم ما دام فيه نفع عمومي سواء كان من نتج بنات افكارهم او ما تيسر لديهم اصليًّا او مترجمًا ويصير تنقيحه في الادارة لدى الاقتضاء وذلك اذا عري عن الاسباب المانعة من ادراجه * وبعنايته تعالى سنبتدي في طبع اول نسخة قبل غاية الشهر الاتي لتكون هذه المدة فرصة يفيد ثانيها كل من رغب في الاشتراك حتى نبقى على بصيرة في كمية العدد الذي نطبعه

اما من يروم طبع اي كتاب كان بمطبعة ادارة الجرنال المذكورة بالعربية ام بغيرها فنحن مستعدون لقبوله باثمان يسيرة فضلاً عن حسن الاحرف ونظافتها وانتظامها ونشهر له اعلان الكتاب في الجريدة مرارًا بدون مقابل اذا اراد ذلك بل اذا احب ان نساعده في تصريفه بذلنا في ذلك غاية الوسع وهكذا اذا طلبه منا طبع شيء لمن كان خارج الاسكندرية

فمن اراد الاشتراك في هذه الصحيفة واغتنام فوائدها وتحلية مسامعه على الدوام بلالئها المنيفة فليشرف هذا الاعلان بامضائه ويرده الينا لنشكر جميل

مسعاهُ * وبعد فنبسط اكف الابتهال متضرعين الى الكريم المتعال في حسن احوالنا ونجاح امالنا انهُ تعالى خير مسئول وأكرم من يرجى منهُ القبول تحريرًا بالاسكندرية في ١٤ ربيع اخر سنة ١٢٩٠ * و٩ حزيران سنة ١٨٧٢ كاتبهُ

سليم حموي

(محلات الاشترك)

الاسكندرية في مكتب الادارة البادي ذكره
وفي مكتبة الخواجه حبيب غرزوزي
وطرف الشيخ حسن الرشيدي الكتبي
بجارة الشبرلي
مصر المحروسة عند احمد افندي العشي
وطرف الخواجه حبيب غرزوزي
وطرف الخواجات قسطنطين مصابني
وخليل حموي
في المنصورة والارياف الخواجات متري وعبده حموي وفي المحلات التي ليس بها وكلاء الان يطلب هذا الاعلان من البوسطات الخديوية

يافا الخواجه نقولا الياس متري
القدس الخواجه وهبة الله صروف
بيروت ولبنان خليل افندي سركيس
دمشق الشام الخواجه يوسف مسره
حلب احمد افندي وهبي
ازمير الخواجه عبده توما
الاستانة العلية في ادارة الجوائب الجليلة
مرسيليا الخواجات جهامي

لغز

(من قلم عبد المجيد افندي يوسف ملك من طرابلس)

حدث عرف نسيم الصبا. عن ثغر اقاح الربى. اني كنت وجماعة من الخلان. في دوحة من الجنان. حديثهم البديع في البيان. وشانهم الحسن والاحسان. وبينما هم يتشاجنون بلطائف الادب. ومعان جلت عن الذهب. اتى الفاضل الاديب الاريب. مولانا الشيخ عبد الحميد الخطيب. ملاذ له في كل مكرمةٍ ذكر. وعليه يقتصر الثناء والشكر. ابسم الله ثغر المعارف بعجائب ادابهِ. واقر بشموس فضائلهِ عيون احبابهِ واصحابهِ. فاطلق لنا الحرية. على ما تقتضيهِ البرية. عند ذلك اشار لي صديقي حسين. عين الانسان وانسان العين. ومعهُ كنز الادب المرصاد. الرفيق محمد مراد. ان كلاً منا نرصد كنزًا. ونلغز لغزًا. ليكون لنا الثناء الجميل. عند ملاذنا الجليل. على من كان معنا. من الطلبة مائلاً لنا. فاجبت اطاعة لما طلب. لاسلك مسلك ذوي الرتب. وقلت يا ذوي الفضل والادب. والبالغي اعلى الرتب. اي شيء ثلاثي الحروف. وهو لدى الناس معروف. قديم من قبل ادم. والارض والعالم. اسم جنس من الاجناس. وبهِ تنتفع الناس. من اجزاء النخل والانسان. موجود في الارض والسما والحيوان. غالب مغلوب. محمول مركوب. قليل كثير معظم مهان. ويمدح الله بهِ الجنان. وعلى صورة حيوان. وليس صورة حيوان. منصور مجدود عاثر. ضعيف قوي فاتر. بارد حار مائع جامد مضر نافع. جوهر وعرض بلا توقيف. مسلسل مطلق ثقيل لطيف. منهُ حرام وحلال. وفيهِ تضرب الامثال. ان فارقهُ بعض الاشياء لحظة عدم. وان وجد لا يعدم. صارخ بلا لسان. واخرس لا كالخرسان. حر مملوك. سالك مسلوك. غير روح. وليس بذي روح. مسكن وليس بمسكن. يقاتل بالغناء عنهُ حابسهُ. ويبطل بوجوده حكم النائب عنهُ. مصروف ولا يصرف عنهُ. ولابد للمخلوقين منهُ. ان اقبل بعد مكث كثير. فرح بهِ

النغني والفقير. معرب ولا يبنى . ولازم البنا . اختلف
فيه الفقهاء . واتفق عليه الاذكياء . انا لؤلؤ لا مكنون .
ومن كل الشيب مصون . متلون مع بقاء الحال .
موجود في النهر والليال . به يقام الدين . ويهدى
الى المحبين . ان اردت كشف خوافيه لديك . وما
اريد ان اشق عليك . حرفه مال الحبيب على المحب
ثم عكس حرفه . لام العذار في الخد نبت ثم حرف محرفه
صار معه . ضدان لا يجتمعان . وهو كا الشجنجل .
وكم شجاع دونه يجندل . فيا له من معرفة الى نكرة .
في سورة ابرهيم بل والبقرة . فلما انم استجاده من
حضر من الفضلاء . وبشرني بحصول رتب علياء .
وقال نادر عليه في سوق الفضل والاداب . لعله
يتنزل بعض السالكين سبل الصواب . ويكشف
ستره . ويوضح سره . ويعفو عن الخطاء الواقع فيه .
واللحن الحاصل في قوافيه . لان اول الغيث قطرة ثم
ينهمل

لغز آخر

(من قلم حسين افندي منقاره من طرابلس)

ايها المفتاح لكنز الادب . والحاوي للفظ جل
عن الذهب . والماهر في زمانه والفريد في عصره
واوانه . اجبني عن هذا اللغز . واغنم الثواب السريع
المنجز . وهو ثلاثي الحروف . موجود في كل من
الصنوف . ياكل ويشرب من كل شيء . ولا ينزل
في بطنه من شيء . مسمع اربوذا الواحد . بقوله ومن
اعتدى عليكم فاعتدوا فانه هو يعتدي بمثل الاعتداء
ولا يبتدي . وبالاعتداء لا يقدر عليه بشيء . وليس
هو كائنا لشيء . والضرب لاعتدائه ضرر . وتركه
اكتساب وظفر . وهو كاتب وقاري . لا يسمع ولا
يماري . يطلب العلم ويتعلم . ويدرس ولا يتكلم .
ويحضر ذو العقل درسه . وليس بمسبح حسه . يدخل
الجنة والنار . ولا يسئل عن ذلك القرار . وليس
بالصوم والصلاة مخاطب . مع انه يصلي ويصوم مثل
المخاطب . وان يصلي ويصوم . فليس عمله مقبول .
كامل الخلقة . سبحان من قد خلقه . بمجيئه تقام
الصلاة . هكذا رونه الفقها . وهو مع هذا من غير
روح . فهذا لعمري معجز الفصوح . وان اردت
التفسير . والتسلم من الامر العسير . فحل لغزي
يظهر في الماء ولا تصدق بظهوره في الماء

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ولاية الاستانة العلية

ان الاستانة العلية هي قصبة الممالك المحروسة
الشاهانية اي انها دار الخلافة ومركز وكلاء الدولة
العظام ومجالسها واعمالها العمومية وهي محور دولاب
الاعمال فان نظام الدولة العلية السياسي انما هو
بسيادة الراس على الاعضاء في كل شيء فالاستانة
هي راس والولايات هي الاعضاء فمرجع مهامها اليها
واوامرها نافذة فيها في الصغائر والكبائر والاستقلال
الذي لبعض البلدان الخاضعة لحضرة مولانا الاعظم
انما هو من مقتضيات سياسة عولت عليها المملكة
الرومانية عند اتساع دائرة ملكها ودخول امم كثيرة
مختلفة الاجناس في ربقة طاعتها فان تسلط امة على
امة اخرى من غير جنسها ومخالفة لها في المذهب
والعادات والصوالح السياسية مما لا يتم الا بقوة تضعف
السائد قدر اضعافها المسود ولذلك من الاصابة قطع
سلاسل السيادة التامة والسماح باستقلالية الادارة
الداخلية مع المحافظة على ما لا بد منه لابقاء التعلق
السياسي في الامور الخارجية والمالية وهذه السياسة

الموافقة لروح الزمان وللاصابة السياسية هي التي جعلت الاستانة العلية قصبة ولايات كل سياستها متعلقة بها وبلدان لها استقلال داخلي . ولهذه القصبة المشهورة اهمية تاريخية كما ان لمركزها من العالم شهرة ليست لمركز غيرها فانها واقعة على جانبي مضيق من البحر يعبر بين اسيا واوربا ويصل بين بحر الاسود وبحر مرمرا الذي يتصل ببحر المتوسط بعد ان يمر بمضيق الدردانيل الذي يزيدها مناعة وتحصينًا وهواؤها طيب وتربتها مخصبة وهي في اجمل بقعة في الدنيا فكانها عروس تجلس بين القارتين ليحصل كل منهما على الافتخار بحصته منها

اما تاريخها فهو ذو اهمية كمركزها ويصبو الانسان الى الوقوف عليه كما يصبو الى ان ترتع عينيه في جمالها وبهجتها واول من نزل فيها قوم من المهاجرين المجر الذين اقاموا فيها مستعمرة مجرية قبل الميلاد بستمائة وثماني وخمسين سنة وجعلوها مكانًا صغيرًا للقيام بالاعمال التي تعود الى نفعهم غير ان اوتانز الوالي الفارسي اخربها في دولة الشاه دارا هستاسبس ولكن بعد انكسار الفارسيين في بلاتيا سنة ٤٧٩ قبل الميلاد اقام فيها بوزانياس القائد اليوناني مستعمرة من الدوريين والايونيين اليونان . ولم يطل زمان اتحاد اهلها فانهم قسموا الى حزبين يونانيين فمنهم من كان من حزب اسبارتا ومنهم من كان من حزب اثينا . ومع ذلك كانت تعلو في درجات النجاح في مركزها الحسن الذي جعلها ذات اهمية تجارية فكانت مركز تجارة الحبوب التي كانت جارية بين شواطي البحر الاسود ومصر واليونان وكانت الاسماك كثيرة فيها حتى ان اهالي تلك الازمان دعوا مينا بيزانتيوم اي الاستانة القديمة بالقرن الذهبي . وبقيت تابعة لاسيديمونيا الى ان فتحها سيمون وجعلها من املاك اثينا . على انها رجعت الى تبعيتها القديمة بعد ذلك

بزمان قصير . وفي سنة ٤٠٨ قبل الميلاد ارجعها والسيبيادس اليوناني الى اثينا بمساعدة الحزب الاثيوي الذي كان فيها . وبعد سنة ٣٩٠ قبل المسيح رغبت في ان تتخلص من الخضوع لسيادة اثينا فجعلت نفسها رئيسة واتحدت هي ورودوس وسيواس وكوس وكاريا وخلعت نير اثينا واصبحت مستقلة . وهكذا كانت تجارة اثينا تنحط وتجارة بيزانتيوم اي الاستانة العلية القديمة ترتفع . على انها رجعت الى تبعية اثينا عندما شرع فيليب الماكدوني ابو الاسكندر ذي القرنين في حصرها وطلبت اليها ان تسعفها . فحرض ديموستنس اهالي اثينا على المبادرة الى ذلك فاسعفوها والتزم فيليب المذكور ان يرجع عنها . وفي ذلك الحصر كادت تبيت مفتوحة فان الاعداء كانوا قادمين ليكبسوها على انه ظهر نور في الافق الشمالي فانار ما يحيط بالمدينة فرات الاعداء يدنون اليها فبادرت الى صدهم . فحسب الاهالي ذلك من المعجزات لتخليصهم ولذلك صوروا هلالاً وجعلوه على نقودهم تذكارًا لهذه الحادثة الغريبة وحافظوا على ذلك الى القرن الخامس عشر للميلاد عندما فتحها العثمانيون وفي دولة الاسكندر ذي القرنين الماكدوني تبعت ماكدونيا على انه عندما توفي ووقع الشقاق بين قواده تحزبت لانتيجونوس وضادت بولسبرخون ضد سليخوس . وكانت عرضة لهجمات البرابرة من السيثيين وغيرهم . اما الغاليون فالزموها ان تدفع جزية كثيرة فالتزم اهاليها ان يتعدوا على تجارة العالم بوضع رسم على جميع المراكب التي كانت تمر في مضيقهم فاغتاظ اهالي رودوس من هذا الرسم واشهروا الحرب عليها سنة ٢٢١ قبل الميلاد . وتحزب ملك لكل منهما فنجح اهل رودوس ورفعوا ذلك الرسم عن المراكب التجارية . اما المولفون فلا يمدحون صفات اهاليها القدماء فانهم كانوا في الاداب وغيرها

كانها اليالاسا كل الكبيرة . فانهم كانوا يفضلون صوت الات الطرب على صوت طبول الحرب ولذلك التزم قائدهم ليوان بقيم مطالع على الاسوار ليجعل الاهالي يقومون بواجبات دفع هجمات جيوش فيليب لانهم كانوا يحبون التنعات والمآكل . ونجحت نجاحًا لا مزيد عليهِ في الاتحاد مع الدولة الرومانية لمضادة ملوك ماكدونيا والملك انتيخوس السوري وميثريدات . وبما انها حافظت بامانة على شروط الاتحاد سمح لها الرومان بان تحافظ على استقلاليتها وان تبقى متحدة معهم . ولم يغير ذلك الرومان الا بعد ان حدث فيها اضطراب مخل بالراحة فان فسباسيان الروماني ارسل واليًا اليها ليحكمها . فلما قاوم سكانها ذلك قال ان اهاليها قد نسوا كيفية المحافظة على الحرية وبعد ذلك ضادت الامبراطور سرفيوس الروماني فحصرها وفتحها بعد ثلث سنوات بسبب فعل الجوع في اهاليها فقتل اعيان الاهالي وهدم اسوارها المنيعة . على انهُ ندم على ذلك واخذ في تزيين المدينة وسماها اغوسطا انطونيا باسم ابنهِ انطونيوس . وبعد ذلك سمح كاليئيوس بنهبها وبقتل كثيرين من اهاليها . وفي دولة كلادنوس الثاني دفعت هجمات البرابرة القوط . وعند وقوع النزاع بين لمينيوس وقسطنطين على الملك الروماني كسرهُ قسطنطين فالتجأ اليها فحصرها فسلمت لهُ . وبعد ان دخلها صمم على ان يبني مدينة جديدة وان يجعلها عاصمة الامبراطورية الرومانية وهكذا صارت بيزانتيوم القسطنطينية بعد الميلاد بثلثمائة وثلثين سنة وصارت عاصمة المملكة الرومانية . وفي سنة ٤١٣ للميلاد اخربتها زلزلة غير ان ثيودوسيوس الثاني بناها وكفانا برهانًا على عظمتها وكثرة اهاليها في ايام الامبراطورية الرومانية اي البيزانتية ما نعرفهُ من موت ثلثمائة الف من اهاليها بالوبا في القرن الثامن للميلاد

وفي ٢٩ ايار سنة ١٤٥٣ للميلاد هاجمها العثمانيون وفتحوها عنوة وقتل في الدفاع عنها آخر قياصرة الرومان في الشرق واسمهُ قسطنطين الحادي عشر وجعلوها قصبة سلطنتهم السنية ولا تزال كذلك الى هذا اليوم . اما عدد اهاليها اليوم فهو نحو مليون هذا خلا اهالي مايليها . منهم خمسمائة الف نفس من العثمانيين الاسلام ومائة وخمسون الفًا من الروم الارثوذكس ومائتا الف من الارمن والبقية من الاسرائيليين والاجانب وغيرهم . ومن المعلوم انها ذات مركز موافق جدًّا للسياسة والتجارة ولها مينا متسع فانهُ يجتمع فيهِ احيانًا الف ومائتا مركب من مراكب اكثر امم العالم . وقد قال كثيرون من اهل المعارف السياسية ان موقعها بين المضيقين اللذين يصلان البحر الاسود بالبحر المتوسط يمكنها من ان تكون قصبة دولة ذات اهمية عظيمة في العالم اذا كانت ذات قوة ونشاط . اما ظاهرها فهو جميل جدًّا وما كان يقال عن اجتماع الاقذار في شوارعها الضيقة المعوجة لا يقال عنها الان بعد الاصلاحات الكثيرة التي جرت فيها . اما سبب شبوب النيران فيها حينًا بعد حين فهو لان اكثر بيوتها من الخشب . وفي سنة ١٨٥٢ شبت سبع نيران في ليلة واحدة واحرقت ثلثة الاف وخمسمائة منزل وكذلك سنة ١٨٧٠ حدث في اجمل احيائها خراب عظيم جدًّا بانتشاب النار فيهِ . وقد قيل ان فيها ٢٤٠ جامعًا اكثرها من رخام مسقوفة بالرصاص ومن اعظمها جامع صوفيا الذي بناهُ الملك يوستنيان طولهُ ٢٧٠ قدمًا وعرضهُ ٢٤٠ وجامع السلطان احمد الاول وجامع سليمانية وجامع السلطان محمد اما اعظم قصورها السلطانية فهي قصر دولمه بغچه وقصر چيركون وقصر اسكي سراي والقصر القديم . وفيها شوارع ذات اهمية منها شارع كتانه بازار وكيشك

بازار وتامي بازار ومصر تجارجي . وفيها حمامات كثيرة جميلة وآثار تاريخية . اما الباب العالي ففيه اهم وكالات الدولة العلية وفيها ابنية كثيرة لعمل الاسلحة وللمدارس الحربية والعلمية وللمستشفيات وغير ذلك . وهي مبنية على سبعة تلال

اما ولاية الاستانة العلية فهي واقعة في شبه جزيرة بين البحر الاسود من الشرق وبحر مرمرا من الغرب وخليج اسميد في الجهة الجنوبية الغربية . ومن قراها الكبيرة الجميلة قرية بشقطاش وارناكوي وكور جشمة وارناوط كوي ولبك وهي واقعة بين الاستانة وروملي حصار . وفي ميركون قصر الحضرة الخديوية وفيها قرى كثيرة اخرى ذات اهمية واكابر اهالي الاستانة العلية يذهبون اليها ليصرفوا فصل الصيف فيها . وفي الجهة الاسياوية اماكن كثيرة فيها قصور وابنية جميلة وفي بحر مرمرا ارخبيل صغير فيه جزائر اسمها جزائر البرنس وهي تسع اربع كبار و ٥ صغار وفيها اديرة قديمة كثيرة وفيها ابنية جميلة للاغنياء من اهالي الاستانة الذين يأتونها ليصرفوا فصل الصيف فيها

اما تجارة الاستانة العلية فقد تقدمت في السنين الاخيرة تقدماً عجيباً فان مجموع محمول المراكب التي دخلتها في سنة واحدة هو ثلثة ملايين من الطونولاتات (والطونولاته نحو ٢٣٦٠ رطلاً) وخرج منها قدر ما دخلها فيكون مجموع محمول المراكب الصادرة منها والواردة اليها ستة ملايين طونولاته . اما الصناعة فقد تقدمت تقدماً عظيماً على انها قليلة بالنسبة الى اهمية المكان وكبره والظاهر ان القوم مهتمون بذلك والمأمول انه بعد زمان قصير تصير الصناعة في الاستانة مناسبة لها . اما عدد هذه الولاية فهو نحو مليون وثلثمائة الف نفس وقد ذكرنا ان عددها وعدد ولاية ادرنه مليون وثمانمائة الف نفس

ولاية ادرنه

ان هذه الولاية هي تراقيا القديمة ويحدها من الشمال جبل امينة وخوجه بلقان ومن الجنوب ولاية الاستانة العلية وبحر مرمرا والدردانيل والارخبيل ومن الشرق البحر الاسود ومن الغرب بحر سلانيك وفيها خمس متصرفيات وهي متصرفية اندرينوبلي او ادرنه ورودستو وغاليبولي واسلامية وفيلبي

اما مركز هذه الولاية فهو مدينة اندرينوبل المعروفة عند الافرنج باسم ادريانوبولس وهي مبنية بين بساتين كثيرة وفيها انهار جارية وتبعد عن الاستانة العلية ١٥٣ ميلاً الى الجهة الغربية الشمالية من الاستانة العلية وهي الان من المدن الاولية في السلطنة السنية اي انها في الرتبة الاولى بعد القصبة وهي مبنية في جانب جبل ومحاطة باسوار قديمة . اما شوارعها فهي غير منتظمة كل الانتظام . اما عدد اهاليها فكان منذ بضع سنين نحو مائة الف نفس فقط اما الان فهو نحو مائة وخمسين الف نفس . وفيها ٤٠ جامعاً اكبرها جامع السلطان سليم الثاني وبني من خربات فاماكوستا في جزيرة قبرص . ومن احسن شوارعها شارع علي باشا وطوله ثلثمائة خطوة . وفيها معامل حريرية وقطنية وصوفية . ومن صادراتها الصوف والجلد والكتان والافيون . ويعرف بعض اهاليها الصبغ واخراج عطر الورد وغير ذلك من الاطياب. وهي ذات اهمية تاريخية فان الامبراطور ادريان الروماني بناها بعد ان خربت ولا تزال منسوبة اليه فان تفسير اسمها مدينة ادريان . وفي سنة ١٣٦٠ للميلاد فتحها السلطان مراد الاول العثماني وجعلها قصبة السلطنة العثمانية وكان السلاطين العثمانيون يسكنونها على الدوام الى ان فتحوا الاستانة سنة ١٤٥٣ للميلاد . ومع انهم انتقلوا اليها لم ينقطعوا كل الانقطاع

عن الاقامة في ادرينوبل الا في اوائل القرن الثامن عشر وفي ٢٠ آب سنة ١٨٢٩ فتحها الروسيون عندما كانوا يحاربون الدولة العلية وكان فتحها سبباً لعقد المعاهدة المشهورة بين الباب العالي وروسيا في نفس هذه المدينة في ١٤ ايلول من السنة المذكورة . وتقرر فيها ترجيع الاملاك العثمانية في مولدافيا وولاشا وغيرها . وجعل نهر بروث والدانوب فاصلاً بين البلدين وتقررت فيها حدود املاك الدولتين في اسيا . وكذلك صار الاتفاق على ان يسمح لروسيا بان تتم تجارة في جميع الممالك المحروسة الشاهانية وان تسير مراكبها في الدانوب وفي البحر الاسود والمتوسط وان تمر في الدردانيل وتقررت غرامة لها

اما مركز متصرفية رودوستو فهي مدينة رودوستو واسمها القديم بزانت وهي مبنية عند بحر مرمرا وحولها بساتين كثيرة جميلة . وهي من المدن التي فتحها الروسيون سنة ١٨٢٩ ولها تجارة ذات نشاط وعدد سكانها ٢٠ الفاً

اما مدينة غاليبولي فهي مركز المتصرفية المساة باسمها وهي تبعد عن الاستانة العلية ١٢ ميلاً . وقد بناها الغاليون . وهي اول المدن التي فتحها العثمانيون في اوربا سنة ١٣٥٦ للميلاد . ولا تزال الطرق التي مهدها السلطان بايازيد الاول موجودة فيها . وفيها تجارة متسعة على ان شوارعها غير منتظمة كل الانتظام وفيها جوامع كثيرة وينابيع واثار بيزنتية ومعامل قطنية وحريرية وجلد من افخر الجلود المعروف عند الافرنج بالموروكو وفيها ميناء وان . وكانت في الماضي ذات اهمية عظيمة فانها كانت مركز التجارة اليونانية والايطاليانية وكانت تعد مفتاح الدردانيل . ولا تزال تجارتها متسعة واكثرها في يد الروم وهي بالحبوب والخمر والحرير والزيت . اما عدد اهاليها فهو نحو ستين الف نسمة

واسلامية التي كانت تسمى سليفنو هي مركز المتصرفية التي تسمى باسمها فيها معمل سلطاني لعمل الجوخ ومعامل اسلحة واطياب ورد . واهاليها نحو ٢٠ الف نسمة

اما فليبي فهي مركز متصرفية فيلبي واسمها القديم فيليبوبولس وهي من المدن الناجحة جدًّا في السلطنة السنية فان تجارتها في تقدم وصناعتها في نجاح . وهي من المدن الواقعة في الجهة الشرقية من ماكدونية وهي منسوبة الى فيليب ابي اسكندر ذي القرنين الذي كبرها وكان اسمها قبل ذلك كرنيد اي مكان الينابيع فان حولها نهيرات كثيرة . وكانت معادن ذهبية بالقرب منها على انها لم تنجح قبل ان اعتنى بها الملك فيليب المذكور فانه كان يخرج منها الف وزنة في السنة . وفي سنة ٣٦٠ قبل الميلاد كان من املاك اهالي تراسيا غير ان فيليب فتحها وحصنها لصد هجمات اهالي الجبال المجاورة . وقبل المسيح باثنتين واربعين سنة حدثت فيها معارك عظيمة بين الذين كانوا يتحاربون للحصول على الامبراطورية الرومانية وقد زارها القديس بولس من الحواريين مرتين وكتب اليها من رومية رسالة . وفي سنة ٢٥٠ للميلاد فتحها القوط وهم الكوث وقتلوا مائة الف من اهاليها وفي سنة ٨١٨ اخربت كلها بزلزلة . اما عدد اهاليها الان فهو نحو ٤٠ الف نفس

وفي هذه الولاية مدن صغيرة كثيرة فان عدد اهاليها اكثر من مليون نفس اكثرهم من الروم اليونان والروم البلغار . وقد قلنا ان عدد اهاليها واهالي ولاية الاستانة العلية هو مليون وثمانمائة الف نفس ومساحتها ٢٤٧٧٨ كيلو متراً مربعاً . ومن المعلوم انها من املاك الدولة العلية في اوربا

سنأتي بقيتها .

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني)

افريقية

سنة التعديل ميلادية	عدد الاهالي انفس	مساحة البلاد كيلومترات مربعة	الدولة	اسماء
١٨٧٣	٨٬٠٠٠٬٠٠٠	١٬٧٠٧٬٠٠٠	خديوية	مصر والنوبة وتوابعها
١٨٧٣	٧٥٠٬٠٠٠	٨٩٢٬٠٠٠	ولاية عثمانية	طرابلس الغرب
١٨٧٣	٢٬٠٠٠٬٠٠٠	١١٢٬٩٠٠	بابية	تونس
١٨٧٣	٣٬٠٠٠٬٠٠٠	١٠٠٬٠٠٠ (ميل مربع)	ولاية فرنساوية	الجزائر
١٨٧٣	٧٬٠٠٠٬٠٠٠	٢٢٢٬٥٦٠ (ميلاً مربعاً)	سلطنة	مراكش
١٨٧٣	٣٬٥٠٠٬٠٠٠	٧٨٨٬٠٠٠	مملكة	الحبش
	مجهول	مجهولة	امامية	عادل
	مجهول	مجهولة	مملكة	اجان
١٨٧٣	٥٬٠٠٠٬٠٠٠	مجهول	سلطنة	زنجبار
١٨٧٣	٢٨٠٬٠٠٠	مجهولة	مستعمرة للبورتوغال	مزمبيق
١٨٧٣	٥٬٠٠٠٬٠٠٠	٩٨٦٬٠٠٠	مملكة	ماداكاسكار
	مجهول	٢٩٬٠٠٠	قبائل	بلاد الكفرة
	٢٦٠٬٠٠٠		مستعمرة انكليزية	بلاد الراس
	مجهول	مجهولة	قبائل	سمبه بازي
	مجهول	مجهولة	قبائل	هونتنتوت
	مجهول	مجهولة	امبراطورية	مونوموتابا
	١٢٠٬٠٠٠	مجهولة	مستعمرة انكليزية	ناتال
	٧٬٠٠٠٬٠٠٠	مجهولة	ممالك ومستعمرات وقبائل	كينيه السفلى وكينيه العليا وداهومي وليبيريا وغيرها
	١٢٬٠٠٠٬٠٠٠	مجهولة	مملكة وقبائل	سنيكمبيه
	مجهول	مجهولة	قبائل في الصحراء	مور (المغرب)
	مجهول	مجهولة	قبيلة في الصحراء	تواتس
	مجهول	مجهولة	قبيلة في الصحراء	طوارق
	مجهول	مجهولة	مشيخة في الصحراء	عير

١٧٧٣	١٠٫٠٠٠	١٧٨٫٥٦٠	مملكة	فزان
	مجهول	مجهولة		قاشينا
	مجهول	مجهولة	قبيلة من الصحراء	طيبوس
	مجهول	مجهولة	٢١ مملكة وقبيلة	السودان اوتخرور
	٥٤٫٠١٠٫٠٠٠	٥٫٠٢٦٫٠٢٠		

هذ ومن المعلوم ان العالم لايزال يجهل هذه البلاد المتسعة المخصبة لان اهاليها على غير نظام وهم على الغالب من البرابرة والمتمدنين اقل من ربع تمدن خلا البلاد الواقعة في شمالي هذه القارة كمصر والجزائر وتونس وغيرها اما اكثر اهالي السواحل الشمالية والشرقية والجنوبية فهم من الاسلام السمر والسودان على انهم لا يعرفون فروض الدين ولا يخفى اننا قد تركنا بلاداً كثيرة منها بدون ذكر لقلة الاهمية ونقص الوسائط الموصلة الى التفاصيل . وقد اجتهد كثيرون من الافرنج في كشفها وتقرير احوالها وقد بلغوا بعض المراد ولا يقدرون أن يبلغوه كله الا بعد زمان طويل وقد مدت انكلترا سطوتها الى بلدان كثيرة منها تسهيلاً لتجارتها او منعاً لتجارة العبيد و ياحبذا لو امتدت البلاد المصرية الى الداخلية وجعلت انشاء الطرق الحديدية وسائط فتوحاتها فان في جنوبها بلاداً غنية في المعادن والاحراش والعاج وعندنا انه اذا تعرضت اوربا لذلك تخطىء واي خطاء فانها تحجب التمدن عن اقوام في احتياج اليه اكثر من اهالي اواسط اسيا الذين شرعت روسيا في فتح بلادهم جاعلة عذرها نشر التمدن ومنع اضرار عدم انتظام الهيئة الاجتماعية

امركا

من المعلوم ان امركا وهي المعروفة بالعالم الجديد مقسومة الى قسمين وهما امركا الشمالية وامركا الجنوبية وما ياتي هو تفصيل بلدانها

سنة التعديل ميلادية	عدد الاهالي نفس	مساحة البلاد اميال مربعة	الدولة	اسماء
١٨١٣	٣٨٫٥٥٨٫٣٧١	٣٫٦٠٣٫٨٨٤	جمهورية	الولايات المتحدة الامركانية المعروفة بدولة امركا
١٨٧٠	٤٫٣٥٠٫٠٠٠	٦١٩٫٣٦١	مستعمرة انكليزية	كانادا وغيرها من املاك انكلترا في امركا
١٨٧٣	٢٤٫٠٠٠	مجهولة	مستعمرة دانماركية	كرينلند
١٨٥٧	٧٫٩٩٥٫٤٢٦	١٫٠٣٠٫٤٤٣	جمهورية	مكسيكو
١٨٧٣	١٠٠٫٠٠٠	٤٠٫٠٠٠ الكمتر	جمهورية	كواتالاما

السنة	السكان	المساحة	الحكومة	البلاد
١٨٧٢	٣٢٬٧٥٠	١٣٠	جمهورية	كرنادا
١٨٧٢	٢٬٢٠٠٬٠٠٠	٣٦٨٬٢٣٥	جمهورية	فينيزوليا
١٨٧٢	٢٬٧٩٤٬٤٧٣	٤٩٬٦٤٦٬٤٠٠	جمهورية	كولومبيا
١٨٧٢	٧٠٠٬٠٠٠	١٦٨٬٠٠٠	جمهورية	ايكواتور
١٨٥١	١٣٥٬٩٩٤	٣٨٬٠٠٠ كمتر مربع	مستعمرة انكليزية	كينيا الانكليزية
١٨٥٦	٥٢٬٥٣٣	٣٠٬٠٠٠	مستعمرة هولندية	كينيا الهولندية
١٨٥١	١٧٥٬٦٢٥	١٤٬٠٠٠	مستعمرة فرنساوية	كينيا الفرنساوية
١٨٧٢	٩٬٨٥٨٬٠٠٠	٣٬١٠٠٬١٠٤	امبراطورية	برازيل
١٨٦٠	٢٬٨٦٥٬٠٠٠	٥٠٢٬٧٦٠	جمهورية	بيرو
١٨٦٧	١٬٧٤٢٬٣٥٢	٤٧٣٬٣٠٠	جمهورية	بوليفا
١٨٧١	١٬٢٠٠٬٠٠٠	١٦٬٥٩٠	جمهورية	براكي
١٨٦٩	١٬٧٣٦٬٩٢٢	٥١٥٬٧٠٠	جمهورية	ارجانتين
١٨٧٢	٤٧٠٬٠٠٠	٧٣٬٥٣٨	جمهورية	اُروكواي
١٨٦٢	١٬٦٧٦٬٢٤٣	٢٤٩٬٩٥٢	جمهورية	شيلي
١٨٦٥	١٢٠٬٠٠٠	٣١٥٬٠٠٠	قبائل بربرية	بتاكوليا
١٨٧٢	١٬٣٠٠٬٠٠٠	٢١٨٬٩٨٤	جمهورية	ايكادور
١٨٦٦	١٢٠٬٤٩٩	٢٦٬٠٤٠	جمهورية	كوستاريكا
	٧٨٬١٠٨٬١٨٨	٦١٬١١٤٬٤٢٠		

فيكون مجموع سكان امركا الشمالية الجنوبية ثمانية وسبعين مليونًا ومائة وثمانية الاف ومائة وثماني وثمانين نفسًا . ومجموع مساحتها واحد وستين مليونًا ومائة واربعة عشر الفًا واربعمائة وعشرين ميلاً وكيلومترًا مربعًا . ومن المعلوم ان هذه الاعداد غير مضبوطة كل الضبط ولكنها اقرب الى الصواب من اعداد افريقية واسيا واقرب اعداد الدنيا كلها الى الحقيقة اعداد اوربا ولا سبيل الى جمع كل سكان افريقية لانها مجهولة والجمع الذي قررناهُ انما هو بعيد عن الصحيح ونظن انهُ اذا اضفنا اليهِ قدر ثلثهِ نقرب من الحقيقة ولم نقرر بالتفصيل مستعمرات دول اوربا في اسيا وافريقية وامركا الان نقريرها انما يكون عند الكلام عن كل دولة على حدتها اما البلدان المستقلة في اوسيانيكا اي في جزائر البحر فهي قليلة وقد ذكرنا منها يابان وماد كسكار ومنها سلطنة انشين من جزيرة سومطرة وهذه الجزيرة مقسومة الى ٣ او ٤ ممالك فان مساحتها ١٦٠ الف ميل وعدد سكانها ٤ ملايين و٥١٢ و٦٦٤ نفسًا منها تحت حكم هولاندا مليونان و٢٤٩ الفًا و٢١ نفسًا . وبقية الاهالي تحت حكم سلطان انشين وسلطان باتا وغيرها . ومن الجزائر المستقلة جزائر الساندويش وكانت مملكة وفي هذه الايام توفي ملكها بدون عقب والمظنون انها ستقيم حكومة جمهورية ومساحتها نحو ستة الاف ومائتي ميل مربع وعدد

اهاليها نحو مائة الف نفس . فهذه هي اشهر ممالك العالم وبلدانها وفي اكثرها تجري القوانين الدولية بقوة تمدن اوربا المستند الى القوة المادية التي هي نتيجة المعارف والشركات والتكاتف لقيام صوالح الافراد بقيام صوالح العموم . ومن المعلوم ان التفصيلات التي قررناها اليق بعلم الجغرافية من القوانين الدولية ومع ذلك استغنمنا هذه الفرصة لنذكرها فيها والمقصود النتيجة وهي الحصول على فائدة وان شاء الله سنبادر الى تقرير تفاصيل احوال كل دولة بعد الفراغ من تقرير القوانين الدولية جاعلين اصح التقريرات واقربها اساسًا لكتاباتنا . هذا ولا يخفى انه يسوغ للدول المحافظة على القوانين الدولية ان تمنع الدول التي تتعدى عليها عن التعدي كما منعت انكلترا الحبشة عن التعدي على هذه القوانين باسر قوم من اوربا ليس هم من رعاياها بدون ذنب والذي فعلته انكلترا منذ بضع سنين فعلته هولاندا وانكلترا بعرب الغرب القرصان الذين كانوا لا ينفكون عن التعدي على مراكب التجار وبالتالي التزمت فرنسا ان تفتح بلادهم وتدخلهم ضمن دائرة القوانين الدولية لانهم بعد ان كسرت انكلترا وهولاندا مراكبهم القرصانية جعلوا مراكب فرنسا التجارية عرضًا لهاجماتهم فحاربتهم الى ان فتحت بلادهم وكذلك روسيا التزمت ان تحمل على خيوا فانها كانت عاملة على التعدي على قومها وكذلك الانكليز في الصين فانهم حاربوها لما راوا انها ممتنعة عن اقامة الصلات بينها وبين العالم المتمدن ومصر اقامت بالدفاع بالسلاح عندما كدرتها بعض قبائل الحبشة ومن يلومها اذا حملت عليها لتفتح ابواب التجارة ونشر التمدن اذا كانت مانعة لها وتفضل العيشة البربرية على التمدن والاشتراك في منافع العائلة البشرية . ولو لم يتعدَّ اهل اشين على حقوق هولاندا التجارية وغيرها تعديًا لا تسمح به القوانين الدولية لما فتحت تلك الحرب التي تكاد ترجع بالوبال عليها . ولو حافظت قبيلة المادوكيين الامركان على عهودها مع امركا لما هلكت بالحرب التي اوقعت نفسها في نيرانها . وبناء على ذلك نقول ان جميع هذه البلدان هي خاضعة للقوانين الدولية ولسلطان اوربا اما خضوعًا تامًا او غير تام والظاهر ان سطوة التمدن لا تنفك عن العالم حتى تنال المرغوب ولو صادفت موانع كثيرة في الاماكن التي لم تتعلم دولها بالاختبار ان الاخلال في القوانين الدولية يجلب وبالاً عليها ويخسرها استقلالها كما خسرها دولاً كثيرة لم تسلك مسالك الحكمة مع مراعاة ظروف الزمان والمكان

الصين

(من قلم سليم افندي البستاني)

اننا قد قررنا في الجزء الماضي ما جمعناهُ عن عادات الصينيين عند موت رئيس العائلة وبسبب ضيق المقام اخرنا تقرير البعض الاخر ولذلك نقول انهُ بعد ان يقوموا بالعادات المذكورة اعلاه يستاجرون كهنة ليضربوا الصنوج ويرتلوا ارضاء لحكام الاراضي السفلية وبعد ذلك تبادر العائلة الى لبس اثواب الحداد . وهذا عندهم من اهم العادات واكثرها اعتبارًا . فالبنون يلبسون اثوابًا منسوجة من القنب بدون صبغ فوق ملابسهم الاعتيادية والحفدة يلبسونها مصبوغة بلون مشرب اصفرارًا والبنون والبنات والحفدة يضفرون جدائلهم بخيطان من قنب او من قطن ابيض او ازرق . وينقطعون عن لبس الاثواب الحمراء والحرير الاحمر وذلك مدة ثلث سنوات وهي ٢٧ شهرًا فقط . ومن واجبات ابناء الميت اذا كانوا يحبون والدهم ويطيعونهُ ان

لا يناموا على سرير ولا يجلسوا على كرسي مدة ٤٩ او ٦٠ يوماً بحضور الضيوف او الاصدقاء ولكنهُ لا بد من ان يقفوا او يجلسوا على الارض . ويلبسون نطاقاً من قطن ابيض ويلبسون قطعاً من منسوج الحداد على ملابس رؤوسهم واعناقهم واحذيتهم . وفي كل سبعة ايام بعد موتهِ يلبس الابناء المسوح وذلك سبع مرات . اما البكر من الذكور ففي كل سبعة ايام ياخذ في الخروج لاستقبال الضيوف . فيحمل عصا طولها ٣ او ٤ اقدام وعليها قطع صغيرة من الورق الابيض . وقد طبعنا صورة ولد بكر لابس ثياب الحداد وفي يده عصا في الجزء الماضي . وفي نهاية الايام السبعة الاولى يجتمع المدعوون في بيت الميت ليحضروا تقديم الذبائح لجثتهِ . وهذه الذبيحة انما تكون بتقديم المأكولات والخمور والبخور والنقود الكاذبة وياخذ الاولاد الذكور في الركوع والانحناء وبعد ذلك تقام وليمة للمدعوين . ومن الاغنياء او المتوسطي الحال من يشرع في اليوم السابع في القيام بصلوات وطقوس بواسطة خدمة الدين وسياتي ذكرها . وبعد وفاة الميت باربعة عشر يوماً يقام احتفال اخر فيقدمون اربعة صحون فيها اثمار وخمر ويضعون ذلك على مائدة مقامة امام مكان الروح . والمقصود من ذلك ان يجعلوا بوذا معبودهم يتطع بروحهِ نهراً وعندهم ان ذلك يكون واسطة لمحو خطاياهُ . وبعد وفاتهِ بواحد وعشرين يوماً تقيم عائلتهُ وليمة لاقاربهِ . ومن اللازم ان يبادر الضيوف الى عبادة الميت بالنوع الذي سبق وصفهُ . ومن عاداتهم ان يقدموا الوليمة لملوك العالم السفلي . وفي اثناء ذلك ياخذ احد الكهنة في قراءة صلوة فيها ذكر فضائل الميت والتماس الغفران لهُ . وبعد ان يجلس الضيوف حول مائدة الطعام يدعو ذلك الكاهن اولاد الميت وحفدتهُ وغيرهم من القاعة الملاصقة لقاعة

الاكل فيتقدمون ويركعون امام الضيوف ويحنون رؤوسهم ثلث مرات والمقصود من ذلك تكريمهم لهم على الهبات المالية التي بعثوا بها اليهم واعتناؤهم بهم بالمجيء اليهم ليعزوهم . واذا لم يحضر احد المدعوين يغيظ اهل الميت اذا كان من اقاربهم او من اصدقائهم ولذلك يردون لهُ الهبة التي بعثها . وفي اليوم ٢٨ والخامس والثلثين يشترون مآكل ويقدمونها لصورة الميت وقد وصفنا ذلك في ما مضى ولا حاجة الى التكرار . ومن اهم الايام عندهم اليوم الثاني والاربعون لانهُ من واجبات بنات الميت المتزوجات القيام بطقوس معلومة ومن المعلوم انهن يسررن بالقيام بذلك لمنفعة روح والدهنّ . فيقمن وليمة في بيت ابيهن ويدعون اليها الاصدقاء والاقارب فيستاجرن احد خدمة الدين ليقرأ الصلوة المعينة ويرسلن من بيوتهن ارزاً مطبوخاً ولحماً وخمراً ونقوداً كاذبة وبخوراً وشمعاً وشاياً وتبغاً وحلويات وغير ذلك من المآكل . وعندهن انهُ من الواجب ان يحضرن هذه الوليمة ما لم يكنّ غير قادرات على ذلك . وبعد تقديم المآكل لجثة الميت يدعو اخوتهن رجالاً ويردون الى اخواتهن بعض المأكولات التي ارسلنها وعلاوة عليها قطعة كاملة من المنسوج الحريري وزهوراً من المخمل وسمكة وطيراً وغيرها والمقصود من ذلك ارسال مآكل وملابس لهن فانهم يعتقدون ان ذلك تفاؤل بالخير . وان كانت بناتهُ من اهل اليسر يستخدمن كهنة ليقيموا الصلوة وليعبدوا صورة بوذا لنفع روح والدهن فانهن يعتقدن بانهُ يبيت في صعوبات في عالم الارواح في ذلك اليوم ويقسم بذلك جميعهم في بيت الميت . ومن اعتقاداتهم ان روحهُ تصل في ذلك اليوم الى مكان من عالم الارواح تتمكن فيهِ من الاشراف على بيتها في هذه الدنيا وعند ذلك تشعر بموت الجسد فان ذلك يبقى مكتوماً

عنها الى هذا اليوم . فتحزن وتضطرب وتفقد قابلية الاكل ولذلك لا تقدر ان تاكل ارزًا مطبوخًا في بيتها فيطبخ اولادهُ ارزًا خارج البيت . اما اليوم التاسع والاربعون فهو من اهم الايام عندهم . ويقيمون فيهِ صلوات واعمالاً اخرى ووليمة للاقارب والاصدقاء وقبل الشروع في ذلك يركع اعضاء عائلتهِ امام صورة طول الحياة وينحنون ثلث مرات متواليات ثم يقدمون مآكل والمشارب ذبيحة للميت وبعد ذلك ياخذ المدعوون في ان ياكلوها . ولا تقدم تلك الذبيحة بدون ان ترافقها عائلة المتوفى بالنوح والبكاء . وفي نهاية السبعة اسابيع التابعة لوفاتهِ يقيمون بما يسمى عندهم قطع تلك الطقوس وذلك من اهم الاعمال عندهم . ومنهم من ياتي بمآكل كثيرة من لحوم الغنم والبقر والطيور و باثمار مطبوخة وبارز وشاي وخمر وتبغ وملح وسكين مطبخ وزيت وماء ومنهم من ياتي باقل من ذلك . والمقصود من الملح والزيت ان يعلموا الميت بانهم قد صمموا على ان ينقطعوا عن تقديم المآكل له ومن واجباته ان يسعى في جلب ما يقوم باوده وعندهم ان الميت يفهم هذه الاشارات اللطيفة . وانهُ لا بد لهُ من مبلغ من النقود ليقدر ان يقوم باود نفسهِ ولذلك ياتون بمبلغ وافر من النقود الكاذبة ويحرقونها وعندهم ان ذلك انما يمكنهُ من الحصول على النقود اللازمة . ويحرقون عودًا من البخور ويشعلون مصباحًا و يركع اولادهُ وحفدتهُ امام المائدة ويشرعون في ان ينوحوا ويولولوا منادين الميت ومكلمينهُ بكلام محزن . وبعد هذا ينقطعون عن تقديم المآكل . ومتى مات حمو المراة او حماتها من عاداتهم ان يرسل بيت ابيها الى عائلة زوجها هدية منها نقود كاذبة وورق تقليد الحرير وبخور ومصابيح ونقود صحيحة لمشترى تقدمات وشيءٌ صغير من ورق عليهِ شيءٌ كالذهب والفضة وكل

ذلك ليقدموهُ للميت . وبعد موتهِ بستة وعشرين يومًا يرسلون هدية اخرى وبعد ذلك بتسعة واربعين يومًا يرسلون هدية اخرى لتاكل ابنتهم منها واسمها عندهم هدية لكف الدموع والمقصود انها بكت زمانًا طويلاً وقد حان زمان الانقطاع عن البكاء والشروع في اكل المآكل المناسبة . ويقيمون احتفالات بعد وفاتهِ بستين يومًا وياتون بمآكل كثيرة وبخور وغير ذلك . ويضعون اناء فيهِ ماء على مائدة ويضعون نصف قشرة بيضة بطة في الماء فتعوم وياتون بتمثال بطة من ورق مصبوغ وبتمثال كالانسان فيضعون تمثال الانسان على البطة والبطة في نصف قشرة البيضة وهي في الماء وعندهم ان تمثال الانسان رمز الى الميت والبطة الى الواسطة التي يقطع بها نهر العالم الثاني ونصف القشرة قارب . وعند القيام بذلك يبكون وينوحون . ومن عاداتهم بعد ان يكونوا قد بلغوا روح الميت بانهم قد انقطعوا عن تقديم المآكل لها ان يقوموا بطقوس في اليوم الثالث عشر والرابع عشر من كل شهر الى نهاية الثلث سنوات وهي زمان الحداد وهي الاتيان بلحم وارز وخمر واثمار وغير ذلك ووضعها مع بخور على المائدة امام صورة الميت مع آكل للشيطان الدليل وعندهم ان روح الميت ترجع الى بيتها العالي في هذه الايام ولذلك من واجبات اهلها ان يقدموا لها مآكل كافية دلالة على حبهم واحترامهم ويقومون بذلك في الايام المذكورة الى نهاية السنين الثلث التي يقام الحداد فيها . وبعد وفاتهِ بمائة يوم وبسنة يضعون على مائدة طعامًا وينوحون كما ينوحون بعدهُ بستين يومًا غير انهم لا يضعون في اناء من الماء نصف قشرة بيضة بطة ولا صورة انسان ولا طير . وفي نهاية السنة يخلع بنات المتوفى المتزوجات اثواب الحداد وكذلك حفدتهُ . على ان بنيهِ ونساءهم وامراتهُ لا يخلعونها الا بعد موتهِ باربعة وعشرين شهرًا . ففي

نهاية هذه المدة يخلعون ثياب الحداد ويلبسون ثيابًا يسمونها نصف حداد ثلثة اشهر. وقبل حدوث هذا التغيير يضعون على مائدتو مآكل ويحرقون بخورًا ونقودًا كاذبة ويركعون جميعهم وينحنون و ياخذون في ان يبكوا بكاء شديدًا . ويحرقون بعض الاثواب التي يخلعونها عند الانتقال من الحداد التام الى نصفهِ مع النقود الكاذبة . ثم يضعون لوح السلف وهو لوح المتوفى في محل معدّ له و يقدمون طعامًا و يركعون وينوحون وينقلون المائدة والكرسي و يبطلون كل الطقوس مع النقود التي كانوا يستشيرون بها الميت . وبعد وضع لوح السلف في المكان الذي يعدونهُ لحفظهِ فيهِ يقيمون ذكرًا للميت يومين في السنة اي يوم ولادتهِ ويوم موتهِ ويقدمون مآكل كثيرة وخمرًا ويحرقون بخورًا امام مائدة الميت ومنهم من يقوم بذلك ثلثة اجيال ومنهم اربعة . ومن الصينيين من يعتقد بانهُ بعد وفاة الانسان بخمسة اجيال تخلق روحهُ في هذا العالم او تصير روح طير او حيوان هذا ان كان مخالفًا للاعتقاد بالتناسخ ولذلك لا يعبدون موائد سلفائهم بعد وفاتهم الاخمسة اجيال ولا يخفى ان الفقراء لا يقدرون ان يطيلوا زمان القيام بتلك الطقوس ولذلك يلتزمون ان يدفنوا الميت بعد موتهِ بايام قليلة . وعندهم ان حكم ذلك حكم الوالي الذي لفقرهِ لا يقدر ان يطيل زمان الاقامة في بلدهِ وفي الطريق وهو ذاهب الى مركز مأموريتهِ لاحتياجهِ الى النقود وبما ان ذلك يخسرهُ احتفالات كثيرة يعدونهُ عيبًا . وعندهم ان دفن الميت بعد الوفاة بمدة قصيرة انما هو تقصير معيب ناتج عن فقر او اهمال اقاربهِ والقيام بالفروض مما يرفع شانهم ويسمون الدفن بعد الموت بزمان قصير دفن دمٍ فانهم يعتقدون ان دم جثتهِ لا يزال فيها ومن يقول للآخر عندهم انك تدفن اقاربك دفن دم

يهينهُ . ومن واجبات البنين عند موت والديهم ان يشتروا مكانًا للدفن ما لم يكونوا قد اشتروهُ ولا بد من ان يكون كافيًا لدفن اثنين الاب و عن يمينهِ الام فانهم يعدون دفن الرجل في مكان بعيد عن مكان دفن امرأتهِ او دفنها هي في مكان يبعد عن مكان دفنهِ تقصيرًا في واجبات البنين ما لم يكن لا بد من ذلك بسبب موت احدهما في مكان بعيد او غير ذلك فاذا كان الدفن غير مهيء ولا يقدر الاهالي ان ينقلوا جثة الميت في التابوت الى ان يتهيأ يبنون بيتًا صغيرًا لهُ او يستاجرونهُ ويضعونهُ فيهِ الى ان يتهيأ الدفن . وعند وضع التابوت في ذلك المكان يضعون مآكل وبخورًا ويشعلون مصابيح ويحرقون نقودًا كاذبة . وعندهم ان ذلك ذبيحة لمعبودهم المالك في الاراضي الواقع فيها ذلك البيت . وعند نقل التابوت اليهِ يسير وراءه اولاد المتوفى ويضعون بالقرب من التابوت ارزًا مطبوخًا ولحمًا وسمكًا واثمارًا وحلاويات وقنديلين صغيرين ويكتبون على احدهما مائة ولد وعلى الآخر الف حفيد . وعند تقديم تلك المآكل يركع الاولاد عند التابوت ويحنون رؤوسهم الى جهتهِ . اما صورة الميت الموضوعة على التابوت فلا تبقى عليهِ في ذلك البيت فان البكر من الاولاد الذكور يضعها في مركبة ويذهب بها الى بيتهِ او يحملها ويركب مركبة ويعلق في تلك المركبة قنديلين ولو كانت الشمس في كبد السماء فان ذلك عندهم تفاءل بالخير

اما الاغنياء او الذين لهم اولاد متقلدون الولاية فيستاجرون مركبة لنقل التابوت عند حلول زمان الدفن عندهم . وقبل وضع التابوت عليها يقدمون تقدمات لمعبودهم الذي يعتقدون بانهُ مالك على تلك المركبة ومن معتقداتهم ان تلك التقدمة تسهل طريق القبر وانهم اذا اهملوا ذلك

فان معبودهم المالك على المركبة يضرب بالتابوت. اما عدد الذين يحملونها فهو بحسب رتبة الميت فاقله ٨ واكثره ٣٢. ويضعون عليها علامات الحداد وهي منسوجات من الحرير المفقودة وليس عندهم نظام مخصوص للمسير مع التابوت غير ان المتوسطين من الاهالي يسيرون بحسب النسق الآتي وهو انه يسير امام الجميع رجال حاملون قنديلين ابيضين كبيرين وقوم من الموسيقيين الذين يضربون آلاتهم وهم سائرون امام التابوت. ووراءهم صندوقة كبيرة يحملها اربعة رجال عليها صورة طول الحيوة ولوح الميت وفيها بخور محروق. ووراءها رجل يبذر نقوداً كاذبة مخصوصة. وبعده اقارب الميت واصدقاؤه ومعهم قوم من الموسيقيين. ووراءهم التابوت محمولاً على اكتاف رجال لابسين اثواباً بيضاء تلبسهم اياها عائلة الميت فانها تشتريها لذلك. ويسير وراء التابوت اولاد الميت وحفدته واولادهم اذا كان لهم اولاد لابسين جميعاً ملابس الحداد. ويسيرون ماشين اذا كانوا قادرين على ذلك نائحين ومولولين. ووراءهم المركبات وفيها نساء عائلة الميت مولولات وصارخات في الطرق. ووراءهن رجال معهم ارز وطعام ليقدموه لمعبوداتهم عند القبر. والمقصود عندهم من بذر النقود الكاذبة ارضاء خواطر معبوداتهم الذين يعتقدون بانهم اذا اغاظوهم يفعلون ما يضر بالتابوت ويسمون ذلك ابتياع الطريق. واذا كان الميت من الولاة العظام يحمل امامه صورة رجلين ضخمين احداهما لابسة ملابس متوظف ملكي والاخرى ملابس متوظف عسكري وهما مصنوعتان من ورق وطول كل منهما من عشر الى خمس عشرة قدماً ومحورها ٤ او ٥ اقدام. فيحرقونها عند القبر. والمقصود من ذلك ارسالها الى عالم الاموات ليسهلا السبيل لروح الميت فانهم يعتقدون ان الارواح التي تقطع

الطريق تطلب الفرار عندما ترى هاتين الصورتين سائرتين امام روح الميت. ومن الصينيين من يقول انه لما كان الولاة يجعلون بعض المامورين يسيرون امامهم في الشوارع ليفتحوا لهم طريقاً كان لا بد لهم ممن يفتح لهم الطرق في عالم الارواح. ويقدمون تقدمات في الشوارع في اثناء نقل التابوت الى القبر لتسهيل الطريق. فعند الوصول الى القبر يضعون التابوت فيه في الزمان المناسب الذي يعينه المنجم واقارب الميت واصدقاؤه ينوحون. وبعد ذلك يضع بنوه تراباً في ذيل ثوب الحداد ويجعلونه يسقط على التابوت وبعد ذلك ياخذ الفعلة في دفنه وبعد اتمام الدفن يضع بنوه عصيهم فوق القبر. ثم يقدمون تقدمة بوضع قصعة ارز مطبوخ ولحوم عند القبر ومعها حلويات بيضاء مصنوعة من طحين الارز. ثم يحرقون بخوراً ويشعلون مصابيح ويحرقون نقوداً كاذبة. وبعد تقديم ذلك يقتسم اولاده وحفدته واقاربه واصدقاؤه الحلويات المذكورة بينهم ويعطون منها حفرة القبر فياكلونها عند القبر وعندهم ان ذلك تفاءل بالخير. اما الارز واللحوم فياخذونها الى البيت ومن معتقداتهم ان القبور الموجودة في تلك التلال هي تحت حكم بعض معبوداتهم الذين يحرسونها وعندهم انهم اذا قصروا في ارضاء تلك المعبودات يضرون بالتابوت وتبيت روح الميت في اضطراب وضيق في عالم الارواح ولذلك يقدمون لهم مآكل قبل يوم الدفن. وعند الدفن يقدمون تقدمات عن ارواح الفقراء الموجودة في عالم الارواح التي ليس لها من يعتني بها واكثرها تقليدية اي نقود كاذبة وثياب من ورق او غيرها ومآكل دنية وقلما يقدمون لاولئك المنكودي الحظ لحوماً ولا نعلم كيف يكتفون بذلك بحيث لا يعارضون روح الميت

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا الحديث

وهكذا داسوا على القوانين واقتربوا من بونابرت ونقلوهُ بالقوة الى القوارب وذهبوا بهِ فرحين الى الشاطئ . وانتشر الخبر في القرى كما ينتشر في هذه الايام بالبرق واخذت الاقوام تجتمع في تلك المدينة من جميع الجهات . حتى ان المجروحين في المستشفيات خرجوا من اسرّتهم واتوا الشاطئ ليروهُ واشتد ازدحام الاقدام ولو لم يفتح لهُ الجمهور طريقاً في وسطهِ لما تمكن من المرور فكان يسير بينهم وهم يصرخون قائلين فليعش فاتح ايطاليا وفاتح مصر ومخلص فرنسا . وفي برهة قصيرة جداً اصبحت اسكنة مريجو في هيجان عظيم فان الاجراس كانت تقرع والمدافع تطلق من القلع الى جهة البحار والى جهة الجبال وكان صراخ الذين يترحبون ببونابرت يملأون الفضاء . وانتشرت اخبار انتصار الفرنساويين في معركة جبل طابور وفي ابي قير عند دخولهِ اليها فسر الفرنساويون بذلك سروراً لا مزيد عليهِ لانهم كانوا قد باتوا في كدر وكآبة فان جيوشهم كانت قد انكسرت مرات كثيرة في اوربا في زمان غيابهِ عنها . وعندما دخل الى الاسكنة المذكورة ارسل خبر وصولهِ بالبرق الى باريز وهي تبعد عنها ستمائة ميل . فوصل اليها هذا الخبر في ٩ تشرين الاول وكانت جوسيفين امرأته في وليمة مقامة في بيت موسيو كوهيه رئيس رؤساء الجمهورية الفرنساوية وهم الديركتوار . وكان هناك جميع رجال الدولة الكبار ومشاهير العلماء . فانتشر الخبر بينهم واثر فيهم جميعاً تأثيراً شديداً . فان الذين كانوا يتمتعون بالسطوة والمناصب لنفع انفسهم خافوا سوء العواقب لانهم كانوا يعرفون انهُ من احذق القوم واشدهم نشاطاً واقداماً واكثرهم شهرة فكانوا يخافون ان يهيج ثورة ويقلبهم عن كراسي المراتب . اما الذين كانوا يحبون وطنهم فسروا بهِ لانهم كانوا يعلمون ان العناية الالهية قد انفذتهُ اليهم في ساعة احتياجهم اليهِ ليخلص بلادهُ من الضيق الذي كانت قد باتت فيهِ . وكان احد النواب من اصحاب الغيرة الشديدة جداً وكان قد تكدر كدراً لا مزيد عليهِ من جرى الويلات التي كانت تحدق بالجمهورية فلما سمع بخبر رجوع بونابرت مات فرحاً . اما جوسيفين امرأتهُ فلم تكن منتظرة ورود هذا الخبر فاثر فيها فخرجت من البيت الذي كانت فيهِ وسارت الى ليون عند نصف الليل دخلت مركبتها هي ولويس بونابرت اخو زوجها وهورتنس ابنتها من زوجها الاول وهي التي تزوجها لويس المذكور وسارت قاصدة ان تلاقي زوجها بونابرت وذلك بدون ان تنام ساعة واحدة . فخرج بونابرت من فريجو عند الساعة التي خرجت فيها امرأتهُ من باريز . فكان يسير والامة تلاقيهِ في كل مكان وتصرخ صراخ الترحاب والفرح وتضرم نيراناً في السهول والجبال وتقيم قناطر اسمها عندهم قناطر الفوز . وكانت صفوف طويلة من العذارى يفرشن طريق مركبتهِ بالزهور ويقابلنهُ بتبسم الترحاب والفرح وكان يحيط بهِ قوم كثيرون فرحين ويصرخون صراخ النصر والحبور . وكان الولاة والحكام يلاقونهُ ويقابلونهُ عند مركبتهِ باحتفال عظيم فوصل مساء الى ليون فاظهرت فرحها باشعال النيران ومصابيح وغير ذلك ولما قابلتهُ حكومتها عند مركبتهِ ترحبت بهِ وكان حاكمها قد كتب خطاباً طويلاً ليقراهُ عليهِ وعلى القوم غير ان بونابارت كان مشغلاً وراغباً في الوصول حالاً الى باريز فاشار الى القوم بيدهِ فسكتوا فقال لهم يا سادتي قد بلغني ان فرنسا في خطر ولذلك قد تركت جيشي في مصر واتيت لاخلصها . وقد عزمت الآن على ان اباينكم فاذا شئتم ان

تجتمعوا بي بعد بضعة ايام اكون قادرًا ان اقابلكم .
وفي اثناء هذا الكلام كان القوم قد ربطوا افراسًا جديدة لمركبته فسار مسرعًا . ولم يسر قاصدًا باريز في الطريق الاعتيادية ولكنهُ سار في طريق قلما يسير احد فيها وسبب ذلك لا يزال مجهولاً

فلما وصلت جوسيفين الى ليون تكدرت كدرًا لا مزيد عليهِ لما سمعت انهُ خرج من المدينة قبل وصولها اليها بساعات ليست بقليلة وانها انت في طريق لم يذهب فيها هذا ولا نقدر ان نصف شدة حزنها لانها كانت تحب زوجها حبًا لا مزيد عليهِ وكانت قد صرفت اشهرًا كثيرة بدون الحصول على تحرير منهُ لان البوارج الانكليزية كانت تاخذ التحارير التي كان يبعث بها اليها . وكانت تعلم ان كثيرين من الذين كانوا يحسدونها بسبب وصولها الى ما كانت قد وصلت اليهِ كانوا قد اشاعوا اراجيف كثيرة تشلم صيتها وكانت تعلم ان اولئك الاعداء سيحيطون ببونابارت عند وصولهِ الى باريز مستغنمين فرصة غيابها ليهيجوا غضبهُ ضدها ويلقوا الخلاف بينهُ وبينها . اما ليون فتبعد عن باريز ٢٤٥ ميلاً وكانت جوسيفين قد قطعت السهول والجبال نهارًا وليلاً بدون راحة البتة لتصل الى زوجها المحبوب . ولما سمعت بخبر خروجهِ من تلك المدينة كاد يغمى عليها لان قلبها كان يخاف من ان اجتماع اعدائها بزوجها قبل ان تقابلهُ يكون سببًا لان يبعدهُ عنها الى الابد . ولم ترَ بدًّا من الرجوع الى حيث انت بسرعة . غير انها كانت تعلم ان وصول بونابارت الى باريز يكون قبل وصولها اليها بيوم او بيومين وبناء على ذلك نقول انها كانت اشد النساء شقاء في فرنسا والسبب انشغال بالها وقلقها . اما بونابارت فكان في شقاء مستتر من جرى ما بلغهُ عن امرأتهِ التي كان يحبها محبة شديدة . ومن يا ترى يقدر ان يسبر اسرار الحب فانهُ يجمع في قلب واحد وفي وقت واحد بين اشد البغض واشد الحب ولا قوة لادارة الانسان في ذلك لان لهُ قوة غير محدودة .
وكان بونابارت يحب جوسيفين محبة تكاد تكون اشد من المحبة التي يقدر الانسان ان يحبها فكان منفردًا في ذلك كما كان منفردًا في الاعمال العظيمة ولم تكن هذه المحبة عرضية ذات اصول ضعيفة ولكنها كانت ثابتة باصول ممتدة الى اعماق قلبهِ . وكان يهتم في الدنيا في شيئين وهما المجد وجوسيفين وكان للمجد المحل الاول عندهُ وفي المحل الثاني الملاصق للمحل الاول حبها والاهتمام بها . وكانت نساء كثيرات من نساء اعيان باريز اللواتي كن يفتخرن باصلهن اكثر من افتخار جوسيفين باصلها يحسدنها على التقدم الذي حازتهُ في وقت قصير . لان الجميع كانوا يعلمون ان لها سطوة على بونابارت ولذلك كان الفلاسفة ورجال السياسة والقواد الطالبون التقدم يجتمعون اليها طالبين الخضوع لها للحصول على رضاها لانهم كانوا يعلمون ان كلمة توصية منها تفتح لهم ابوابًا للمجد والنوال . وهكذا كانت وهي في قاعات باريز تكسر اشعة المجد التي كانت تنبعث اليها من زوجها . وكانت تجتهد في ان تتيم لزوجها صداقة مع الذين كانت تعرف انهم يقدرون ان ينفعوهُ في المستقبل فكانت تجتهد في ان تكتسب القلوب في باريز قدر اجتهادهِ في فتح البلدان . وكانت على جانب عظيم من اللطف والرقة والحذق والنباهة وكانت من اللواتي يعتبرن الاداب وكان صوتها رخيمًا يطرب السامع وكانت هذه الصفات تميل اليها بالفلاسفة ورجال السياسة والحرب . ولذلك كانت قاعاتها لا تخلو من الضيوف وكان اعظم رجال العاصمة والسياسة يحضرون الى ولائمها ومآدبها . وكان الرجال يطلبون الاجتماع بها اينما كانت فانهم كانوا ينجذبون اليها بقوتين قوة

لطفها ومحاسن صفاتها ومعارفها وقوة طالب انفع العطايا الجيدة بواسطة سطوة زوجها المشهور. ويسهل على كل من طالع هذه الاخبار ان يعرف مقدار الحسد الذي كان يتحرك في قلوب مناظريها فان كثيراً من الاميرات وبنات الدوقيات كن يبغضنها بغضاً يكاد يكون غير محتمل لانهن لم يكنّ يقدرن ان ينظرن جوسيفين وهي بنت رجل كان معاشهُ بتحصول القطن في الجزائر الهندية الغربية تكتسب الرتبة الاولى في باريز حال كونهن حاصلات على مراتب عالية وحذق وجمال وانهن مع ذلك بالنسبة اليها كلاشي. وكانت امراة مورو تحسب تقدمها اهانة لها فانها كانت تعتقد بان الجنرال مورو يستحق من المجد ما استحقهُ بونابرت وحملها هذا الحسد المقلق على ان تجعل زوجها يعصي بونابارت وكان ذلك سبب سقوطهِ. حتى ان بعض اخوة بونابارت واخواتهِ كانوا يحسدونها على السطوة التي بلغتها وكانوا يرغبون في ان يحصلوا على قسم منها. وهذه هي الامور التي حركت كثيرين على ان يهمسوا في اذني بونابارت ما يحرك غيظهُ ضدها ويحملهُ على الاعتقاد بسوء تصرفها. وكان هولاء الاعداء يشتدون عزماً وقحة حتى انهم قالوا لهُ انها نسيتك واشتغلت بالاباطيل النسائية والافتخار الذي يقود الى تجاوز الحدود في مجالسة الرجال وبالتالي اتهموها بانها خائنة. ولم يرد اليهِ من مكاتيبها والبهامن مكاتيبهِ غير تحارير قليلة جداً. ومع ذلك لم يكن بونابارت يصدق كل ما ينسب الى امراتهِ غير انهُ كان كقيصر الروماني الذي قال مفتخراً انهُ من الواجب ان لا تكون امراة قيصر من اللواتي تقع عليهن التهم. واشغلت افكار بونابارت بهذه الامور في الاشهر القليلة التي اقامها في مصر. ففي ذات يوم كان جالساً وحدهُ في خيمتهِ التي كانت مضروبة في صحراء العرب العظيمة وكان ذلك بعد مضي اشهر كثيرة منذ بلغهُ تحرير من امراتهِ

وكان لا يعلم هل يغاب لها بعد مدة قصيرة او طويلة. وعند ذلك دخل عليهِ جينو وكانت قد وردت اليهِ تحارير من فرنسا من قوم يحسدون جوسيفين ويحبون ان يلقوا البغض بينها وبين زوجها. فشرع في تبليغهِ كل ما حوتهُ بتانٍ وتيقظ ولكن بدون ان يترك شيئاً منهُ. ومما قالهُ انها وجدت في حب غيره ما عوض عليها ما خسرتهُ من جرى غيابهِ وان حولها قوماً من الذين يحبونها وهي مشغلة معهم على الدوام بالملاهي والخلاعة. ولذلك قد داست ناموسها وسلمت نفسها الى الشهوات. ولما سمع بونابارت ذلك اضطرب واي اضطراب ثم نهض واخذ يمشي في خيمتهِ بسرعة كانهُ اسد في قفص ويقول لماذا احب تلك المراة محبة شديدة. لماذا يا ترى لا اطرد حبها من قلبي. لا بد من طرده فانني ساطلقها حالاً على مراى من كل العالم. وبعد ذلك كتب اليها كتابة فيها لوم شديد وقال لها انها تمتع نصف العالم بنصيب مجالستها وغنجها ولم يقع هذا التحرير في ايدي الانكليز ولكنهُ وصل اليها فلما قراتهُ شعرت ان قلبها الامين قد غار في احشائها. فهذا هو ملخص ما جرى بينهما في مدة لم تكن اقل من سنة ونصف سنة. وبناء على ذلك كانت تحب ان تجتمع بهِ قبل ان يجتمع باعدائها ولكنهُ خاب املها ولما تيقنت انهُ لا سبيل الى ذلك اذ انهُ كان قد ذهب في طريق اخرى اشتد وبالها وقلقها وعلى الخصوص لانها لم تكن قادرة ان تقطع الطريق التي كانت قد قطعتها الا في يومين او ثلثة ايام

اما مركبة بونابارت فكانت تدنو من عاصمة فرنسا بسرعة وكان القوم يضيئون سبيلهُ في الليل باسهم نارية ومشاعل ومصابيح وكان يسمع كيفما توجه قرع الاجراس واطلاق المدافع واصوات القوم الذين كانوا يترحبون بهِ. ومع ذلك لم يتبسم تبسم

الفوز والسرور ولكنهُ كان على الدوام غائصاً في بحار التفكر فانهُ كان يعتقد بانهُ راجع الى بيت فارغ مما يعزي قلوب الرجال ويريحهم وينسيهم همومهم ومتاعبهم ومشقاتهم ولذلك كان الكدر مستوليًا على قلبهِ. ولما دخل باريز سار الى منزلهِ ولكنهُ لم يجد امرأتهُ هناك فظن ان ذنوبها جعلتها تخاف من مواجهتهِ. هذا وما من قلم يقدر ان يصف نصف احزانه وويلاتهِ عندما بات على تلك الحال. فعند دخولهِ احاط بهِ اعداؤها الالداء مستغنمين فرصة غيابها ليزيدوا شيئاً من غضبهِ ضدها. وقال لهُ احدهم ليوطد تصميمهُ على الانفصال عنها ان جوسيفين ستقترب منك وهي مسلحة بسلاح لطافها او جمالها ردلا تثنا وستوضح لك اموراً متعلقة بذلك وهذا سيميلك على ان تسامحها فترجعا الى ما كنتما عليهِ من الاتفاق والحب. فاجاب بونابارت ان هذا لا يجري ابدًا وكان يتمشى في القاعة وشفتهُ ترتجف وهو يتكلم. ثم وقف بغتةً ونظر في وجه الذي كان يكلمهُ نظرة من يكاد يجن وقال لهُ انك تعرفني فلو لم اكن عالمًا بانني قد صممت على ذلك تصميمًا قاطعًا لمزقت قلبي وطرحتهُ في النار

ان من اغرب الامور احوال الرجال فان بونابارت ذهب بعد هذا الكلام المقلق الى قصر اللكزمبورج ليزور روساء الجمهورية ويجد الوسائط التي تمكنهُ من قلب تلك الحكومة وذلك بعد وصولهِ الى باريز بساعتين وكان لونهُ اصفر ولوائح الفكر والكدر تلوح على وجههِ ومع ذلك لم تضعف همتهُ التي كانت تنويها مطامعهُ. اما جوسيفين عندهُ فكانت موضوع كل حبهِ وغرامهِ فكانت اعز الناس عندهُ وكان يحبها حبة تكاد تكون قدر العبادة فاجتمع فيهِ عند رجوعهِ الاضداد فانهُ كان يشعر تارة بانهُ قادر ان يضمها الى صدرهِ ويقبلها الف قبلة مصدرها الوجد والشوق ثم تحرك الغيرة في فوادهِ ويشعر اخرى بانهُ اذا دنت منهُ يطردها عنهُ كاشقى النساء واشرهن.

اما المجد عندهُ فكان في المحل الاول ولذلك كان موضوعًا لطالبيهِ على الدوام في كل حال ولذلك حاول ان ينسى شقاءهُ الداخلي بالاجتهاد في طلب العظمة التي كان يطلبها. ولما اخذ في الصعود على سلم اللكزمبورج راهُ بعض الجنود الذين كانوا معهُ في ايطاليا وكانوا يحرسون في ذلك القصر فصرخوا قائلين فليعش بونابارت فملا صوتهم قاعات ذلك القصر ودمدم صداهُ فيها كانهُ رعد وسمعهُ روساء الدولة غير انهُ كان عندهم صوت تشاؤم. فلما سمع الاهالي هذا الصوت صرخوا هم ايضاً فليعش بونابارت وكان ذلك يمتد من شارع الى شارع. وبعد ذلك اوقف اصحاب قاعات التشخيص تشخيص رواياتهم واصحاب قاعات الاغاني اغانيهم ليخبروا القوم ان بونابارت قد وصل الى باريز. فكان القوم يثبون وانقين عند استماع هذا الخبر ويرفعوا اصوات الفرح رجالاً ونساء واولادًا. وهكذا باتت كل باريز في حركة وكان جميع الاهالي يتكلمون عن بونابارت وهكذا ابتدا الاهالي في اشعال المصابيح في اماكن مختلفة وفي برهة قصيرة عم التنوير المدينة وفي اثناء ذلك ابتداء القوم في قرع جرس ثم قرع جرس اخر وهكذا حتى قرعت كل الاجراس. ثم اطلق مدفع شديد فارتجت لهُ المدينة وبعدهُ اطلقت كل الحصون والقلاع مدافعها فكان ذلك المساء كيوم الدينونة اذا لم يرافقهُ خوف الجحيم. وانتشرت اخبار معركة ابي قير وجبل طابور بدخولهِ الى المدينة فاخذ الفرنساويون يذكرونها ويكتبون بالانوار ابو قير وجبل طابور وهكذا اصبحت باريز في اقل من ساعة في فرح شديد ظاهر واقامت بولائم عظيمة وبتنوير مدهش مع انها لم تكن مستعدة قبلُ لشيء من ذلك ستاتي بقيتهُ

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

من مهّد لك الطريق حتى اتيت ومن دالك على باب الدار حتى دخلت

تراهُ عينهُ من نتائج رداءتهِ وشرهِ وحسدهِ . وعندما وصلوا الى المدينة ذهب كل منهم الى بيتهِ وارسلوا ذينك الرجلين الى السجن . وفي اليوم الثاني اتوا الحاكم الذي ارسلهم واخذ ذلك المامور يصف لهُ المشقات التي احتملوها في الطريق واتعاب التدقيقات التي اجروها فضلاً عن انشغال البال فشكرهم الحاكم وقرأ بعض تقريرهم بدون ان يفهم ما يقرأ وطلب اليهم ان يداوموا البحث فانصرفوا وانصرفت القضية من بالهِ بانصرافهم بدون ان ينصرف الرجلان اللذان باتا مسجونين ظلماً وعدواناً . اما بديع فاتى بيتهُ وقص على ابيهِ وشريكهِ الخبر ولم يخبرها بان المامورين لم يذهبوا الى المكان الذي أُرسلوا اليهِ ولكنهُ اخبرها بمآل تقريرهم ووجه افكارها الى ان اهل تلك القرية قتلوهُ طمعاً بمالهِ ولم يتيسر لهُ الذهاب الى بيت اسما لانهُ اجتمع اليهِ ابوهـا وغيرهُ ليسمعا خبر ما اجراهُ ولذلك دخل مخدعهُ ونام مرتاح البال اكثر من الماضي

اما اسما فبعد ان صرفت زماناً طويلاً في النوح والبكاء القت نفسها على فراشها وهي باكية ونامت ولم تستيقظ الا عند غروب الشمس بعد ان قرعت امها باب خدرها وايقظتها ففتحت الباب وسألتها عن حالها فاجابتها بما اراح بالها واقنعها بعدم لزوم الدواء فطلبت اليها ان تأكل فتمنعت وقالت لها ان الاكل اليوم لا ينفعني فخلعت ثيابها ودخلت فراشها غير انها لم تقدر ان تنام قبل نصف الليل لان احزانها كانت تقلقها وتنفي النوم من عينيها . ولما استيقظت في الصباح

جددت البكاء والحزن وبقيت على تلك الحال الى ان انتها امها وطلبت اليها بالحاح ان تخرج لمقابلة بديع الذي كان قد طلب مقابلتها وجلس في خدر امهـا ينتظر خروجها . ولو لم تكن مصممة على كتم حقيقة امرها وسبب ما كان قد جرى لها لما اجابت طلبها. فامات لوالدتها اذهبي اليه وساتبعك بعد برهة قصيرة فخرجت . اما اسما فقالت قد عاهدت نفسي في الامس بان لا اتزوج باحد بعد كريم ولذلك لا يسوغ ان اخدع بديعًا باظهار الميل اليه فالاوفق ان اقطع حبال املهِ في هذه المقابلة واسلم نفسي الى خالقي فان اماتني يصل بي الى المرغوب وان ابقاني حية واعطاني نعمة الصبر اصرف حياتي بطولها في القيام بحق اكرام ذكره وعهده وان رماني في احزان دائمة اجعل حزني سلوانًا لي . وبعد ان صممت على ذلك خرجت من خدرها ودخلت خدر امهـا وقابلت بديعًا باسمة كجاري عادتها . فسالها عن حالها وبث لها شوقه وقال لها لولا زيارة والدك لزرتك امس . فشكرته . وعند ذلك خرجت والدتها من الخدر . فقال لهـا يا مهجتي وحشاشة نفسي قد طال زمان الخطبة فالاوفق لك انت ولي ان نقترن لانهُ ماذا يعيقنا عن ذلك حال كون والدي ووالدتي يطالبان اليَّ على الدوام بان اسرع بالاقتران بك . واحب شيء عندي الحصول عليكِ وصرف حياتي بالقرب منكِ وانت تعلمين شدة حبي ووجدي وهيامي واظن انك لا تقابلين ذلك الا بمثلهِ الان وفي المستقبل كما قابلتهِ في الماضي . ولا ريب في انك تعلمين اننا سننال سعادة عظيمة بالاقتران لانك انت وحدك ستكونين موضوع اهتمامي في حياتي بطولها . لان والدي قد جمع لي من المال ما يغنيني عن الاشتغال بغيرك والاهتمام بغير سعادتك وحظك . اما اسما فلم تردان تصده صدًّا صريحًا في اول الامر مراعاة لنسبتها الماضية

اليهِ ولنسبة ابويها فقالت لهُ خير الرجال عندي الذين لا يضيعون اوقات الشغل بالحظ واوقات الحظ بالشغل والرجل الذي لا يقوم باعمال الرجال لا يستحق ان يكون رجلاً والذي لا يقوم بها ولا باعمال النساء لا يستحق ان يكون انسانًا . فانهُ اذا كان لهُ من المال ما يغنيهِ عن جمع المال لا يكون لهُ من المجد ما يغنيهِ عن جمع المجد بنوع ينفعهُ وينفع غيرهُ وياحبذا لو قلت لي انك لما كنت غير محتاج الى المال لقيام الاود صممت على الاشتغال في ما ياتي بلادك بالنفع ويرفع شانك بين ابناء بلادك فتعيش انت وامراتك معززًا مكرمًا نافعًا . وبما انهُ كان يظن ان كلامهُ يرضيها لانهُ يبين لها انهُ مصمم على ترك كل شيء للاهتمام برفاهيتها وحظها تعجب لما سمع جوابهـا وتحير لانهُ لم يقدر ان يرد عليهِ لانهُ صواب . فقال لها مترددًا انني مصمم على ان افعل ما يرضيك فان قلت لي اقم بالعمل الفلاني ابادر اليهِ واذا كنت لا اعرفهُ اصرف كل جهدي في تعلمهِ . فاجابتهُ قائلة خير الرجال الذي لا يصمم على امر الا بعد ان يتامل فيهِ ويتاكد مناسبتهُ فيثبت على عزمهِ ولا يغيرهُ فان كان لا يقدر ان يثبت يكون ضعيف العزم او يكون قد صمم على راي ضعيف لا يحتمل ثباتهُ عليهِ وكلا الامرين عار على الرجال اشد منهُ العار الذي يلحق بالرجل الذي يكون منقادًا الى امراتهِ لانهُ لا يعرف ان يقودها اليهِ . فلما سمع ذلك بديع ضاق صدرهُ وتحير جدًّا وتمنى ان يحصل على من يسعفهُ في الخروج من الورطة التي وقع فيها . فقال لها ولوائح الكدر والارتباك تلوح على وجههِ . قد اشغلني جمالك عن كل شيء فارتبكت افكاري فامسيت لا اقدر ان اميز بين الغث من الامور والسمين . فقالت لهُ يا ليتك دافعت عن كلامك الماضي بكلام اصوب من هذا الكلام لانني لا اعذر الرجل الذي يعتذر عن اغلاطهِ

باشتغال افكاره بجمال خارجي ثم سكتت لحظة . ثم قالت له هل تمدحني اذا عرفت انني احاول الاقتران بفتى يقول لي انهُ معتقد بان اقتراننا لا يكون موافقاً لنا . فقال لها انني لا اقول شيئاً من ذلك . فقالت له لو فرضنا انك تقوله هل تستصوب عملي . فقال لها لا احب ان افرض المحال . فقالت لو عرفنا ان ليلى تحاول ان تقترن بزيد حال كونهِ يقول لها انهُ يعتقد بعدم مناسبة اقترانها فماذا تقول عنها . قال اقول انها لا تعرف ما يوافقها . فقالت وان حاول فتى ان يقترن بفتاة تقول له ما قلت لك ان زيداً كان يقوله لليلى . قال يخطىء . قالت هل تسلم انك مرتكب الخطا بمحاولة الاقتران بي . فلما سمع ذلك اجفل لانهُ فهم المقصود الذي لم يفهمهُ عندما ضربت لهُ المثل الاول والثاني لانهُ كان لا يزال مرتبكاً من نتائج الحديث السابق وقال لها لا تعامليني بالصدود لانه يقتلني . فقالت له لقد خرجت عن موضوع الكلام . فقال لها موضوع كلامي وتاملاتي واحد وهو حبك وغرامك فلا اعيش الا بهما وان صددتني اموت لا محالة . وكان يتكلم ووجههُ احمر كالدم المشرب سواداً وعيناهُ كعيني الذي يعرف انهُ مشرف على الوقوع في مصيبة عظيمة وشفتاهُ ترتجفان والدموع تبدو في عينيهِ ثم تختفي . ولما راتهُ على تلك الحالة حزنت وقالت في نفسها انني اشد الناس تعاسة فلا اقدر ان اتمتع بلذة العالم وراحتهِ ولا ان امتع غيري بها فوجودي لكآبتي وكآبة الاخرين . ثم اخذت تقول له لا تتكدر فاننا شارعون في صرف الوقت في كلام نتيجتهُ تقرير مصلحتنا جميعاً . فابعد عنك الحزن الان لانهُ ما ادراك ماذا تكون النتيجة واسمح لي ان اكلمك وانت ساكن البال ومنشرح ومن المعلوم ان ما تقولهُ الان لا يكون قاطعاً الا بارادتنا . فقال لها قولي ما بدا لك واتركي شيئاً واحداً فقط وهو اظهار عدم الرغبة في الاقتران بي . فقالت ان ذلك اساس لكل كلامنا ولا نقدر ان نبني راياً واحداً بدون ذلك الاساس . فقال لها اذا كان الاساس فقر ريهِ . فقالت هل ترتضي ان يكون ذلك على غير رضاي او بارادتي الكاملة . فقال بارادتك وبما انها لك وليس لغيرك تقدرين ان تتصرفي بها كما تريدين . فقالت له ان اقترانك انما يكون بارادتك فحول هذه الارادة عن الاقتران بي الى الاقتران بغيري . فلما سمع ذلك نهض واقفاً وقال لها هل اخطات اليك بشيءٍ او مرادك تعذيبي او امتحان محبتي او ماذا يا ترى لقد احرقتِ فوادي بكلامك واقلقتني واحزنتني الم تذوقي الغرام فتعذريني . فتذكرت عند ذلك شدة محبتها لكريم فان اشتغالها بحزنها انساها شدة محبتها له وعذرت بديعاً وقالت له انني اعذرك واحب حصولك على مرادك وانا اعلم ان الحب اصم فلا يسمع صاحبهُ غير ما سمعهُ قبل ان تمكن منهُ وخسره قوة السمع . ويا حبذا لو امكنني غصب نفسي لارضاء من يحبني حباً لا ريب عندي فيهِ . فان كنت انت انا فماذا كنت تفعل قل لي لان راحة من ربيت معهُ وهو مصمم على الاقتران بي تهمني وعلى الخصوص لان عائلتهُ وعائلتنا واحدة . فقال لها لو كنتُ انا انتِ لاقترنت بذلك الذي يحبني ويفديني بماله ودمهِ . فقالت له الاوفق ان لا تومل بذلك وفي المساء نجتمع مرة ثانية . وعند ذلك دخل ابوها فكتما الامر عنهُ وبعد ان جلس برهة خرج معانقاً املهُ باجتماع المساء . فسار الى بيتهِ حزيناً ومهموماً . اما اسما فدخلت خدرها وجددت احزانها وبكاءها وذلك بعد ان اكلت شيئاً قليلاً . اما بديع فدخل مخدعهُ ونام الى قرب المساء بصرف النهار وهو نائم

وكانت اسما من الفتيات اللواتي شانهن الاجتهاد لارضاء كل معارفهن والذين يجالسونهن بالملاطفة

والجميل والاكرام ولذلك كانت تستصعب ان تغيظ بديعًا بالصد وتحملهُ اكدارًا طالما قال لها انهُ لا طاقة لهُ على احتمالها غير انها كانت تعلم انهُ ما من شيءٍ يحملها على الاقتران بفتى لا تعتبرهُ وليس لهُ من المناقب والمعارف ما يمكنهُ من ان يكون رئيسًا حكيمًا لعائلتهِ ومع ان الفتيات يرغبن جدًّا في استلام زمام امور بيوتهنَّ وسوق ازواجهنَّ الى اتباع ارادتهنَّ ومرغوباتهنَّ كانهنَّ الرئيسات وهم المرؤُوسون كانت لا تقدر ان تحب فتى ضعيف العزيمة وقليل المعارف لا يحسن التصرف والادارة ولا يعرف ان يقوم بالاشغال ولذلك وجدت انهُ لا مهرب من تبليغهِ تصميمها من هذا القبيل وقالت في نفسها ساصرف بقية حياتي التعيسة في ديرٍ او في جمعية شانها مد يد المساعدة للفقراء لان الظاهر ان الله سبحانهُ وتعالى لا يشاء ان يتيتني ليجمعني بذلك المحبوب الذي فتكت بهِ يد المنون وهو في ابتداء حياتهِ . وفي المساء اتاها بديع وقابلها مبتسمًا وملاطفًا وقال لها لقد اتيتكِ وقلبي يحدثني بالحصول على المرغوب وانتِ روحي وحياتي ومنيتي ومهجتي وكلّي فاذا ابعدتِني اموت وان قربتِني احيا فاحكمي بقتلي او باستحيائي فانقضاه بين شفتيكِ . وكان يتكلم واسما تنظر اليهِ نظرة حيرى فانها كانت ترق لهُ عندما كان يقابلها ليس لانها كانت تحبهُ ولكن لان شانها في كل حال اللطف واللين والرقة وذلك نتيجة حسن التربية والمعارف فقالت لهُ انت اما عاقل واما جاهل فان كنت عاقلاً لا ترتضي ان تتزوج بفتاة لا تحبك محبة من ترغب في الاقتران بهِ وان كنت جاهلاً لا ترتضي هي بذلك فقال لها بصوت مرتجف دل على شدة كدرهِ وغيظهِ وانفعالهِ متى صممتِ على ان تكوني لي تصيرين تحبينني . فقالت لهُ هذا جهل محض فان الفتاة التي تتزوج برجل على غير ارادتها تظهر لهُ المحبة بعد الاقتران بهِ اذا كانت ذات تعقل لمجانبة النزاع بعد نفوذ الامر بدون ان تكون محبتها لهُ محبة قلبية وان كانت غير متعقلة تظهر لهُ ذلك لتخدعهُ على غير معرفتهِ . وبناء على ذلك اقول لك اليك عن محبتي ولك مني شكر جزيل ومحبة اخوية ثابتة ودونك فتاة اخرى فانني مصممة على ان اصرف حياتي بتولاً . فاطال الكلام معها بهذا الخصوص ولكن بدون نتيجة فكانت تصدهُ وتلاطفهُ ولكنهُ لم ينفك عنها فاقلقها في زمان اشتدت الاحزان عليها فيهِ وكانت نفسها تصبو الى الانفراد لتندب سوء الحظ واقامة ذكرى حبيب مرّ في هذا العالم مرور السحاب . فارسلت خادمة ودعت امها اليها وقالت لها لقد اشتد عليَّ وجع راسي فارغب ان انام لارتاح فارجوكِ ان تقيمي مع بديع افندي وبعد ان اجابت سؤالات امها الكثيرة بخصوص وجع راسها واسبابهِ ودعت بديعًا غير انهُ لم يتركها تذهب الا بعد ان قالت لهُ انك تقول انك تحبني ومن يحب الاخر يتمنى لهُ الراحة وراحتي في النوم فلماذا تقلقني . ولم يتجاسر ان يقول لها انني اظن ان ذلك حيلة لانهُ كان يعرف صدقها فالتزم ان يسمح لها بالخروج واخذ يتكلم مع والدتها بهذا الشان كلامًا طويلاً عريضًا ويطلب اليها ان تسعفهُ في اقناع اسما . وكانت تعلم ان ابنتها لا تحبهُ وان اقترانهما لا يكون مقرونًا بالتوفيق على انها لم تظهر لاحدٍ ولا لزوجها ابو اسما شيئًا من ذلك لا لابنتها ولا لبديع فانهما كانا يقولان لو كانت ابنتنا جاهلة لا تعرف ان تفعل ما فيهِ خيرها لتداخلنا في ما يتعلق باختيار رجل لها . وهذا هو الذي حملها على ان تقول لبديع انني عالمة بانها لا تفعل الا ما فيهِ صالحك وصالحها . غير انهُ لم يرتضِ بهذا الكلام فالتزمت ان تعدهُ بانها ستتكلم معها بهذا الخصوص فقال لها انني اطلبها منكِ وخرج فسرت بخروجهِ لانهُ كان

قد اقلقها بعتابهِ وكلامهِ وتشكيهِ وتذللهِ . فقالت في نفسها وهو خارج بئس الرجل الذي هذا الشان شانهُ فلو كنت فتاة ورايت من رجل يحاول ان يتزوجني بعض ما رايت منهُ لتمنعت عن الاقتران بهِ ولو كان شقيق ملك

هذا ما كان يجري بين بديع واسيا اما بديعة اختهُ وجليل فكانا لا يزالان على ما كنا قد تركناهما عليهِ ولولا تاني جليل لما طال التردد على بديعة والذي جعلهُ متانيا بنوع متجاوز حدود الاعتدال الراي العام اي كلام الناس الذين في كل بلاد لا ينفكون عن الاهتمام بامور الاخرين اهتماما لا ينفعهم وربما كان يضر بالذين يهتمون بهم . غير انهُ كان لا يزال يتردد على بيت حبيب ابي سعدى وكان قد بيَّن لها انهُ يحبها بقدر ما بين لبديعة بانهُ لا يحبها محبة من يصمم على الاقتران بها وقد ذكرنا انها وقفت على خبر بعض ذلك بواسطة العجوز التي كانت في بيت ابي سعدى واستخدمتها لتجعل اقترابا بينها وبين فريد وهو الذي قلنا انهُ كان يجالس فتيات كثيرات في وقت واحد وقررنا ما قد قررناعن اوصافهِ واعمالهِ . على ان بديعة لم تظهر لجليل كدرا من جرى ذلك ولا عاتبتهُ ولكنها كانت تتصرف تصرفا حسنا منتظرة فرصة مناسبة لاقامة العتاب . ففي ذات يوم زار سعدى فانفذت العجوز الخبر اليها على الفور . وبعد ان انفذتهُ بساعة اتتها بنفسها وقالت لها انها اي جليل وسعدى كانا جالسين في قاعة الجلوس واتمت انا بخدمتها وكنت اخرج من القاعة واقف عند بابها بدون ان يرياني فسمعتهُ يقول لها لو كنت قد خطبت من تلقاء ارادتي ابنة شريكنا وما وجدت نفسي خطيبا لها على غير معرفتي بالسنة امها وخالاتها والناس الذين كانوا يسمعون ذلك منهن لحق لك ان تلوميني على نكث العهد ولو وجدت صفاتها غير مناسبة لي كل المناسبة لان الذي يسرع بالخطبة ويعاهد بعدم التاني وتدقيق البحث فتاة قبل الوقوف على جميع عيوبها ومحاسنها يخطئ وهو ملزوم باحتمال غوائل خطائهِ بالثبات مرتضيا بذلك الصيب فلما سمعت بديعة ذلك من العجوز احمر وجهها واشتد غيظها وكدرها وقالت الا يستحي ذلك الخائن ان يقول انهُ لم يخطبني بعد ان تكلم معي عن الاقتران بهِ الف مرة . فقالت لها العجوز ان سعدى من انبه الفتيات واحذقهن فاسمعي ما قالت . فعارضتها في الكلام وقالت لها لا تقولي انها انبه الفتيات واحذقهن فانني اعرف انها اجهلهن . فقالت العجوز المرائية صدقت هذا اذا جعلنا مقابلة بينها وبين الاولى هن من درجتك . فسرها هذا الجواب . فقالت العجوز فاجابتهُ سعدى انك قد جالستها الف مرة وتكلمت معها بخصوص اقترانك بها مائة مرة فكيف تقول انك لم تخطبها الا تعلم ان الخطبة هي العهد ولا اعتبار لغير ذلك . ففرحت بديعة باعتراض سعدى غير ان حسدها منها منعها عن اظهار استحسانها . قالت العجوز فقال جليل اذا قلت لك انني لما رايت نفسي على تلك الحال ملت الى اتمام ما لهج الناس بهِ فجالستها وتكلمت معها عن الاقتران بها غير انني منذ بلغت سن الرشاد اي بعد ان دخلت الفتوة باقل من سنة وذلك قبل هذه الايام باكثر من اربع سنوات كنت اقول لها على الدوام اذا بقيت على هذه الحال ولم تغيري تصرفك وسلوكك لا اتزوجك وانت تعلمين انني لم اخطبك . فقالت لهُ هل جرى ذلك بصريح العبارة . فقالت بديعة ماذا قال يا ترى جوابا عن ذلك . فقالت العجوز عندما سالت هذا السوال دعتني اليها بقرع الجرس فاسرعت الى الجهة الاخرى من فسحة الدار على غير مرأى منها واجبتها من باب مخدع قبالة قاعة الجلوس

لانني اذا دخلت حالاً واجبت وانا قريبة من الباب تظن انني كنت واقفة هناك لاسمع حديثها فانبهها نبيهة . فقالت بديعة ان الجارة تقدر ان تظن ذلك ولا يحتاج الى نباهة . فتبسمت العجوز قليلاً لانها رات ان حسدها يجملها انتضايق من مجرد ذكر اسم سعدى بالمدح . فقالت للعجوز ماذا سمعت بعد ذلك فاجابت انني لم اسمع بشيء فانها اشغلتني في مخدع اخر فبقيت فيه الى ان خرج . اما يكفي ما سمعت . فقالت بلى

وبعد ذلك شرعتا في التكلم عن فريد وقبل ان فرغتا من الكلام عنه قرع الباب ففتحه الخادم فاعطاهُ القارع ورقة عليها اسمهُ وقال لهُ هل سيدك هنا فقال لا قال هل سيدتك فقال لا . قال هل ابنته . فقال نعم . فقال اعطها هذه الورقة وبلغني كلامها . فدخل بها . ولما قراتها قالت للعجوز ان القارع فريد . ثم التفتت الى الخادم وقالت له بصوت يدل على خفتها وسرورها ادخل به الى قاعة الجلوس باكرام وترحب به وقدم له دخاناً وقل له انني سآتيه بدون ابطاء . ثم اخذت تسال العجوز هل اعده بشيء فقالت لها عديه فانه لا امل بجليل الاسم ولئيم الفعال فسرت بطعنها فيه . وكانت تكلمها كلمة وتنظر الى المرآة مرة لترى هل عندها من قوة الجمال ما يكفي لتصطاد الاسود بعيون المهى . ثم سارت وهي تلتفت الى المرآة كل ما خطت خطوة الى ان وصلت الى نصف فسحة الدار ورات انه يراها من نافذة القاعة فاخذت تمشي مشية الدلال وهي تميل بعنقها من جهة الى جهة فاشتد عليها العجب الممزوج بالحياء حتى باتت لا تعرف ان تمشي كجاري عادتها ولما وصلت الى الباب نظرت في المرآة الكبيرة لترى كيف يكون دخولها عليه . فلاقاها الى باب القاعة وسلم عليها بالايدي سلام اهل الغرب وانحنى حتى كاد يلمس الارض بيده اليسرى . فقالت له بصوت

كان يجب ان يكون اكثر انخفاضاً اهلاً وسهلاً ومرحباً بفريد افندي من مهد لك الطريق حتى اتيت ومن دلك على باب الدار حتى دخلت . فقال لها طيب ذكرك مهد للطرق ونور جمالك دليل منزلك فاسمحي عن قصوري الماضي وان قصرت في ما ياتي فالذنب ذنبي والعقاب من يدك . فقالت له بعد ان جلست وهي ماسكة يدهُ قد جرحتني بهذا الجواب فانني بين يديك فكيف تقول ذلك . فاستحسن جوابها وسر به ولكن لو كان كريماً لاستقبحهُ . فقال لها انني سمعت بحسن صفاتك ولطفك وجمالك ولكنهُ لم يخطر لي ببال انني سأشاهد ما اشاهدهُ . فلما سمعت ذلك سرت ومالت بعنقها من جهة الى جهة غنجاً وتدللاً وقالت له بصوت يبين غنجها هذا من لطفك . ثم قالت في نفسها هذا يليق بي فانه يمدحني اما جليل فيوبخني ويكدرني على الدوام وما الفرق يا ترى بينهما فانني اريد ان احصل على فتى جميل ذي ثروة واكثر من ذلك لا يهمني . ولا ريب عندي انه سيسلم اليَّ كل الامور فافعل ما اشاء وهذا احسن من جليل . ثم قال لها الا تدخنين فقالت له لا يا سيدي . فقال خذي ودعي انبوب الاركيلة في فمك فانني احب ان اراك تدخنين . فسرت بذلك وقالت قد تم الحظ فانني احب التدخين وكان جليل يمنعني عنه فالحمد لله قد حصلت على رجل لطيف غني يسمح لي بالتدخين . ومع ذلك دخنت تدخين من لم يتعود التدخين لئلا يرى انها متعودته فيظهر كذبها مع انها لو كذبت الف كذبة الواحدة وراء الاخرى لما انحط قدرها عندهُ لانه كذاب وعندهُ ان الكذب من الفطنة والحاذق هو الذي يعرف ان يركبهُ تركيباً لا يظهر انه كذلك للسامع . وبعد ان وضعت الانبوب في فمها قال لها اعطيني اياهُ لادخن واذوق حلاوة رضابك فانهُ

قد لمس شفتيك . فاعطته اياهُ واحنت راسها ووضعت
يدها على عينيها اي انها تخجلت وهذا تخجل غنج يعيب
المراة التي يجب ان تكون رزينة ومتجنبة كل هذه الامور
وهي تجانسة لرجل ربما كان يتزوجها او تضيرف او
ضيفات ولا يسوغ لها ان تميل عنها غنجًا او تجلس
منكئة او تفعل غير ذلك من الحركات ما لم تكن على
انفراد مع زوجها والحاصل ان الاحتشام في الحركات
والجلوس هو من نتائج التهذيب والذي يتجاوز حدود
ذلك بالكلام او بالحركات لا ينال الاعتبار الذي يناله
من لا يتجاوزها . وطال الحديث بينهما وسرت بوسرورًا
لا مزيد عليه ومكنته من ان يقبل يدها تمهيدًا للعهود ها
المستقبلة ولولا تمهيداتها لما طلب اليها ذلك ولكنها
اخترعت عشرات من الوسائط حتى حملته على ان
يقبلها . وكان يظهر لها انه لم يخطر له ببال ان يخطب
غيرها مع انه كان يتردد على اكثر من خمس او ست
فتيات منهن اسما ونبيهة . وكانت جالسة بجانبه ماسكة
يده ومنحنية قليلًا الى جهته . وكان الخادم قد ترك
باب الدار مفتوحًا لان بديعة كانت قد اوصته بان
يفعل امورًا كثيرة لاكرام فريد وكانت توصيه بسرعة
وعدم ترتيب حتى انه ارتبك ونسي باب الدار مفتوحًا
فاتى جليل ليزور بديعة ويظهر لها تصميمه على تركها
فوجد الباب مفتوحًا فدخل بدون ان يراهُ احد ولم
ينتبه فريد وبديعة الى دخوله لانشغالهما بحديث الغرام
فدخل القاعة بغتة ورآهما جالسين على تلك الحال
فسلم عليهما وقال مستغنمًا هذه الفرصة المناسبة لا
يسرني شيء اكثر من توفيقكما وحصولكما على هناء
العيش فلا تجعلا دخولي واسطة لتكديركما فانني ذاهب
لاقابل سيدتي امك (لبديعة) وبعد برهة سارجع
اليكما . قال ذلك وخرج . واتى خدر امها فلم يجدها
غير انه رآها من النافذة اتية في الطريق فقال للخادم
ان يطلب اليها ان تدخل من الباب الصغير .
فدخلت منه فاخبرها بما راى في قاعة الجلوس واظهر
لها ما كان يحتمله من الهم بسبب سوء تصرف ابنتها
وان الظاهر انها قد احبت غيرهُ ولذلك قد صمم على
ان يتركها بذلك فتكدرت ولامت ابنتها وقالت له
انني لا اسمح بحدوث ذلك . والصحيح انها كانت
كابنتها لا تهتم الا بوجود فتى غني لطيف فان تركها
كل يوم فتى ورات غيرهُ في يدها لا تتكدر . وبعد
ذلك خرج جليل واتى بيته

الفصل التاسع

اما بديع فاطال التردد على اسما والاجتماع بامها
واظهر من علامات الغرام والحب ما يقصر القلم عن
وصفه ولكن بدون ان يحصل على وعد فشكا امرهُ
الى والدها واخيها فقالا انهما لا يقدران ان يجبراها
على الاقتران بفتى لا تحب ان يكون لها رجلًا فاشتد
عليه الحزن والكدر وبات لا يقدر ان ينام ولا ان
يثبت على حال وجرى ذلك جميعه في زمان قصير
ولم ينقطع في اثناء ذلك حدوث امور غير منتظرة
هذا وقد قلنا ان الرجلين اللذين ارسلهما بديع
ليقتلا كريمًا ليرتاح من مناظرته رجعا واخبراهُ بانهما
قد قتلاهُ وكذلك خادم كريم اتى المدينة وقال ان
لصوصًا قتلوا سيدهُ . مع ان ذلك خطاء فان كريمًا
لم يقتل والذي حمل الرجلين المذكورين والخادم
على ان يقررا ما كانا قد قرراه هو كلام كريم عند اطلاق
الرصاص عليه وسقوطه . مع ان كلامه كان نتيجة
الخوف الذي لا بد من ان يشعر به كل من بات في
تلك الظروف ولم يسقط عن جواده ولكن جوادهُ
اجفل وقفز الى مكان منخفض بجانب الطريق فعند
ذلك نزل كريم عن ظهره وانام في المكان

(سياتي بقيتها)

ملح

(من قلم مانوئيل افندي فيليبيذس)

قائد وجنودهُ

قيل انهُ فيما كان بعض جنود امركان يرفعون جسرًا وكان قائدهم يحثهم مرتبهم خيال فقال لذلك القائد تقدم انت وساعدهم فقال لهُ انما انا قائد فللحال نزل ذلك الخيال عن جوادهِ وقال لهُ لا تواخذني يامستر قائد وتقدم وساعدهم ولما فرغ التفت الى ذلك القائد وقال لهُ متى كان عندك شغل مثل هذا ولم يكن عندك رجال كافية فارسل الى الدرعسكر واشنطون فاني اتي واساعدك مرة اخرى فارتعدت فرائص ذلك القائد اذ علم انهُ واشنطون وكاد يموت خجلًا

حب الوطن

انهُ في بعض حروب الاثينويين كان احدهم وهو ابيوكراتيس متقلدًا امر حراسة العاصمة وكان يصرف ليلهُ في السهر طائفًا من مكانٍ الى مكانٍ يتفقدُ مواقف الخفر فصادف ذات ليلة احد الخفر نائمًا فطعنهُ بحربتهِ وظلَّ ماشيًا. فسألهُ بعض رفقائهِ قائلًا ماذا فعلت ياهذا قال لقد تركتهُ كما وجدتهُ. قال وكيف ذلك. فقال وجدتهُ ميتًا عن خير الوطن فبايتهُ ميتًا عنهُ

عدم المبالاة بالاخطار حبًا بالوطن

ان ليونيذاس ملك لاسيدمونيا اليونانية لما خرج لحرب الفرس بنفرٍ قليلٍ بعث اليهِ ملكهم يقول لهُ ان يقلع عن مثل هذا الطغيان وكيف يجسر على محاربة جيشٍ جرارٍ يحجب اشعة الشمس سحاب سهامهِ. فاجابهُ ليونيذاس ان قصارى مرغوبنا هو ان نحاربكم ونحن في وقايةٍ من حرارة الشمس

ثور براس لفت

قيل ان فلاحًا اهدى اميرًا راس لفت كبيرًا فسر الامير بتلك الهدية لانها من ارضهِ التي بيد ذلك الفلاح وتدل على شدة اعتناء شريكهِ في امر الزراعة فاعطاهُ الف غرش انعامًا فلما بلغ ذلك جار ذلك الفلاح وكان بخيلًا طماعًا اخذ ثورًا من احسن بقرهِ وقدمهُ هديةً الى ذلك الامير موملًا بهبةٍ اكثر من هبة ذلك الفلاح فاما الامير فتردد في اول الامر عن قبول الثور ولكن من جرى الحاح صاحبهِ قبلهُ اخيرًا وقال لصاحبهِ اذ كنت لا ارغب ان تكون اكرم مني فاني اعطيك هذا الراس من اللفت فانهُ كلفني اكثر من قيمة ثورك بكثير فاخذ ذلك الطماع راس اللفت وانصرف خجلًا

الصبر الجميل

كانت زوجة الفيلسوف سوكرات امراة عاهرة فاجرة وكان بعلها راضخًا لتصرفها الذميم بصبرٍ لامزيد عليهِ. فاعترضهُ ذات يوم صديقهُ السيبياديس قائلًا الى متى تحتمل فجور وجور امراتك الخاسرة ولِمَ لا تطردها من بيتك. فقال لهُ سوكرات أيجوز للتلميذ ان يطرد معلمهُ. فقال وكيف ذلك. فقال سوكرات قد لنيت في شخص امراتي استاذًا حاذقًا يعلمني اهم مبادي الفلسفة فانها بفجورها تعلمني في البيت كيف يجب عليَّ ان أتصرف في الخارج إذ تعودني احتمال فجور وسفاهة غيرها من الفاجرين فاذ قد تعلمت حسن الصبر معها احسنتهُ مع الاخرين ايضًا وصرت بذلك فيلسوفًا

الثعلب وذنبهُ

انقطع ذَنَب ثعلب في فخ فعقد ديوانًا من الثعالب واخذ يذم الذنب بقولهِ انهُ قبيح متعب بلا فائدة واشار عليهم من باب النصيحة ان يقطعوا اذنابهم فيرتاحوا من ثقلها فقال لهُ كبيرهم اظن ياصاح انك لو قدرت ان تسترجع ذنبك لما اشرت علينا بقطع اذنابنا

الجنان

الجزء الرابع عشر

في ١٥ تموز سنة ١٨٧٣

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لولا رجحان كفة التقدم الادبي على كفة التقدم المادي لبشرنا الحاضر باسعد مستقبل في بلاد لها من القوات الطبيعية كل ما يتمناهُ الانسان ويا حبذا لو اكتفى الزمان بالمحافظة على المركز المادي الذي بلغناهُ منذ عشر سنوات ومنحنا من الاداب ما نراهُ اخذًا في بذلهِ بسخاء في عصر هي الروح لجسدهِ فمن الناس من يقول انهُ بدون مساعدة الدولة لا يستقيم امرنا ومنهم من يقول انهُ بدون الاتحاد لا تستبدل لنا الحال ومنهم من يقول غير ذلك ونحن نقول كل ما قالوهُ واكثر منهُ لان مساعدات الدولة والاتحاد هي اساس بلوغ المأمول كما ان القيام بالاعمال التجارية والمالية قيامًا صحيح القواعد هو من اساسها فالدولة هي شمس الهيئة الاجتماعية لانها ينبوع الامنية المكانية والزراعية والتجارية والمالية والشمس مصدر الحيوة والنمو فان ارسلت من حرارتها ومن نورها ما يسد الاحتياج بحسب ظروف الحال ينمو عالمها والا فالفناءُ ثم السقوط والاتحاد القوة فانهُ مسهل لاقامة الشركات وهي افعل اسباب الترقي والنجاح اما صحة اعمال التجارة والمالية فهي سبب نجاحها وتاخرها ضعف للبلاد فان تقوية مصادر المال قوة للامة وتقدم للبلاد والمظنون انهُ ما من احد يجهل هذه الامور لا من رجال السياسة ولا من الامة غير ان معرفة الشيء لا تكفي لان العمل هو الروح والمعرفة بدونهِ جثة بلا روح ولا بد للعامل من ثلثة امور اساسية وهي معرفة العمل والاقتدار عليهِ والارادة لاجرائهِ وكان اهل الزمان الماضي يقولون بان حكومتنا لا ترغب في تقدمنا ولكنها تفرغ الجهد في سبيل اضعافنا لئلا نقوى فتلقي بيننا الشقاق والبغض وتحجب عنا وسائط التقدم ولا تعتبرنا الاعتبار اللائق بنا فان اعتناءها باحقر الاجانب قدر اعتنائها باعظم اعيان الاهالي ومراعاتها لحقوقهم ليس لها حد ولا انتظام فتدوس ارفع الرووس لترضي ادنى البشر ولا تعتني بمدارسنا ولا تسهل سبل التجارة لنا ولا تقرر امنية التملك الى غير ذلك من التشكيات التي لا تخفى عن قراء الجنان في الشرق ولا نلوم سكان اطراف الممالك المحروسة اذا قالوا الان ان هذا هو الكلام الذي كنا نقولهُ في الماضي كما اننا لا ننكرهُ عليهم حتى نفس الحكومة الحاضرة لا تقدر ان تنكرهُ وربما كانت لا تحاول ذلك فاذا نظرنا اليهِ بحسب الظواهر وبقيت بواطن السياسة محجوبة عنا نقول انها كانت بلية عظيمة فان اعظم السقطات مراعاة الحكومة صوالح الدهاء دون صوالح الرعية وعند اهل السياسة هذا هو سبيل سقوط الدولة فان ضعف رعيتها ضعف لها وربما كان المطالع يتعجب عند استماع التفاصيل المبينة لاسباب ذلك لاننا قد سمعنا كثيرين يتحدثون بهِ على انهم

لم يكشفوا عن الباطن لاكتفائهم بالظاهر او لوجودهم في البحث فيهِ ما يكفي ليستغرق كل بحثهم فلا يتيسر لهم الدخول اليهِ مع انهُ لو نظرنا الى حالة البلدان الواقعة في اطراف بعض الولايات وبحثنا عن سبب وقوعها في تلك الحال لوجدناهُ بدون جدٍ طويل الا نتذكر بان نفوذ الحكومة في الجبال وفي السهول البدوية كان بالاسم دون الفعل أَوَلَم نتذكر بان الاموال الاميرية كانت تفني قبل الوصول الى خزاينها فما هو ياترى سبب ذلك اما هو عدم نفوذ امر الراعي في الرعية وماذا يسمى ذلك الا يسمونهُ عصيانًا فالقاء الشقاق في ظروف كتلك الظروف هو من افعل اسباب استبداد الحال واستغنام الفرص عند سنوحها لتضيعف المتمرد هو من اقوم وسائط استقامة السياسة وربما كان المطالع يظن ان الدولة التي وجدت رعاياها على تلك الحال والترمت ان تعاملهم معاملة الاعداء لاخضاعهم اخضاعًا تامًا لا تلام اذا عاملتهم بالصرامة وعدم الاركان في الحاضر خوفًا من رجوع المستقبل مع ان ذلك هو مما لا تقتضيهِ الحال لان للاحوال الماضية مصدرًا عظيمًا وهو ظلم الحكام وكفى البلاد محركًا الى العصيان سياسة رجل كاحمد باشا الجزار وغيرهِ من اولئك القوم الظالمين الذين كانوا يعاملون الرعية معاملة لا يجوز ان يعامل بها السادة العبيد اذ انهُ لا يخفى ان من المبادئ السياسية المقررة ان راحة الرعية وسعادتها مصدر اخلاص النية للدولة التي تريحها وتسعدها ولم نسمع ببرهان على صحة ذلك اقوى من تصرف اهالي الالزاس واللورين عند ما سُلخوا عن فرنسا اذ انهم ولئن كانوا من الالمان في الجنس واللغة لم يقبلوا ان ينفصلوا عن دولة مكسورة لينضموا الى دولة منصورة من جنسهم ولغتهم والسبب حصولهم على السعادة بالسياسة الفرنساوية فلو كانت الحكومات الماضية كالحكومة

في هذه الايام لما فضل الاهالي احتمال اثقال الانقياد الى امراء ومشايخ ليتجوا من ظلم يخافونهُ اكثر من ظلمهم وانضمام كثيرين من نفس اسلام هذه البلاد الى بونابارت الفرنساوي وهو نابوليون الاول عندما فتح الجهة الجنوبية من الولاية السورية وحاصر عكا شاهد بسوء عقبى ظلم الحكام فان النفس لا تقدر على احتمال التعدي والمظالم اذ انها عزيزة ووقوعها في الياس من هذا القبيل لا يقطع تنهداتها ولو عرف كل حاكم او عضو مجلس او مامور صغير قدر تاثير ظلمهِ في النفس العزيزة بل البشرية ونتائج رغبتهِ في تنفيذ غاية لغرض مالي او ادبي لشعر بحرارة نار الاخرة من النظر الى عظم شرهِ وهو في قيد الحيوة ومن المقرر انهُ بزوال العلة يزول المعلول وبامتداد المعارف ينقشع الجهل فتتبع السياسة الطرق المستقيمة لقيام صوالحهــا اذ انها قد فازت باخضاع الذين كانوا يخافون ان يخضعوا للحكام بتغييرهم ومنع سياستهم وبتدبيراتها المذكورة فلما خلصوا من سلطان اصحاب الامتيازات ومن عبوديتهم ولم يجدوا المظالم السياسية التي كانوا يسمعون بها ويشعرون ببعضها في بعض الاحيان استأمنوا وفرحوا على ان الخروج من تلك الدائرة المحصورة المظلمة وامتداد المعارف بالنقل والكتابة بينهم وسع دائرة معارفهم وفتح اعينهم فاصبحوا يرون اصغر زلات الزمان الماضي قدر اكبرها ولا سيما لان الحالة التابعة لم تقدر ان تفني جميع تاثيرات الحالة السابقة حتى اننا نسمع البعض يقولون ان نوايا الحكومة لم تتغير مع انهم يعلمون بانهُ قد زالت الاسباب الماضية وهذا خطأ وعلى الخصوص بعد ان رأينا الدولة مهتمة بتنجيح رعاياها ماديًا وادبيًا حبًا بصالحها اذا لم نقل حبًا بصالحها وصالحهم واذا رأينا تقصيرًا في بعض الولايات او المتصرفيات او القايمقاميات لا يكون ذلك التقصير نتيجة السياسة العمومية المركزية

ولكنهُ نتيجة اهمال مامور وتقصيرهِ لانهُ لاريب عندنا في أن حضرة مولانا الاعظم ووكلاء دولتهِ الفخام يتمنون تقدم الرعية ويجتهدون في تسهيل سبلها وهم اخذون في تعزيز التبعة المحروسة واذا راينا ان ذلك لا يخلو من النقص لا ينبغي ان نحكم بانهُ نقص محض لانهُ ما من عمل من اعمال الناس في جميع البلدان خالٍ من الخلل والنقص فادارة الانسان لبيتهِ الصغير لاتخلو من الخلل والتقصير فكيف ادارة ممالك واسعة مع الاهتمام بخارجية متعبة ومالية ضعيفة ومع ذلك لا نقدر ان نحامي عن اعمال بعض المامورين ولو حدنا عن الانصاف لايجاد وسائط للمحاماة عنهم فان بعضهم يضرون بالرعايا وبالدولة لتنفيذ عنادهم او لجهلهم او غير ذلك كسلب امنيــة التملك مثلاً وعدم مراعاة القوانين والنظامات فان الاول يجعل قوات البلاد المالية تحشد في دائرة ضيقة كاحتشادها في سورية للتجارة ورفعها الاسعار في مكان المسواق عن اسعار اسواق البيع مع انهُ لو دامت السياسة الصحيحة التي اخذ حضرة صاحب الدولة راشد باشا في تنفيذها ورجع اليها حضرة صاحب الدولة والينا الحالي حالت باشا مرعية لامتدت الزراعة واي امتداد وانتفعت الامة والدولة اما عدم مراعاة القوانين فهي عبارة عن طرح الجميع في قلق لانهُ بدونهــا لا يميز الحق من البطل ويكون كل انسان عرضةً للاهانة والخسائر وبئس الحال والدواء للمخالفات المبادرة الى قصاص المخالف فان اكثر السياسات استقامة اصرمها في معاملة الذين يقومون بها ولاسيما اذا داسوا القوانين وحاولوا تنفيذ سياسة غير موافقة لروح العصر ولولا تقصير بعض المامورين لراينا الاهتمام في نشر المعارف وهي الاساس الاول وانشاء الطرق وفتح المعادن واقامة المشروعات النافعة واحلها في جميع الاماكن فلو لم تكن الدولة العلية راغبة في تقدم لبنان تقدماً يناسبها لما اهتم حضرة صاحب الدولة رستم باشا اشد الاهتمام بزيادة المدارس وتعميم المعارف في جبل لم يكن لسطوة الدولة نفوذ تام فيهِ قبل سنة ١٨٦٠ ميلادية ولما سمحت الحضرة الشاهانية بمائة الف غرش من الخزينة العامرة لاتمام تمهيد طريق بعلبك وبناء على ذلك نقول ان الاصابة في ان ننسب جميع التقصيرات التي كنا نراها او التقصيرات التي ربما تحدث في الحال او الاستقبال الى المامورين وليس الى روح السياسة فانها تحب خيرنا وكفاها محركاً الى ذلك اتحاد صوالحها وصوالحنا واي امة يا ترى اصطلحت قدرنا في زمان قصير لان تاريخ ابتداء دخولنا في عائلة العالم المتمدن هو يوم معاهدة باريز بعد حرب القرم سنة ١٨٥٦ فمن يرى المسافة التي قطعناها في ١٧ سنة مع ما لا يزال عندنا من الخلل ولا يقول ان من قرا تاريخ الشرقيين وسرعة نهوضهم وسقوطهم في القرون المتوسطة يحكم بانهم قد اتموا دورة حلقتهم التاريخية ورجعوا الى المركز الذي خرجوا منهُ

مالية فرنسا

قالت جريدة الساتردي ريفيو الانكليزية ان الحكومة الفرنساوية الجديدة قد شرعت في القيام بادارة مهام تمكنها من اكتساب الصيت الحسن بمجانبة اتباع اراء موسيو تييرس المالية . فانهُ لا يخفاكم انهُ في فصل الصيف الماضي كانت الحكومة الفرنساوية تهتم في اقامة دين كثير جداً وكان المجلس يعلم ان موسيو تييرس لا يقدر ان يتمكن من ذلك ما لم تكن ادارة سياسة البلاد كما يريد ويجعل اراءهُ مسنداً للادارة المالية . وكان لهُ رايان فطلب تنفيذها بالحاح فقررها لهُ الذين كانوا يعلمون انها خطا محض حباً بالسلامة السياسية . احدها تخليص فرنسا من

جميع المعاهدات التجارية والثاني ان تكون المحصولات قبل النسج موضوعاً لرسم يسد قسماً عظيماً من احتياجات خزينة الدولة . ولا يخفى انهُ اهتم بامر وضع ذلك الرسم على المحصولات المذكورة اهتماماً كثيراً وقال لمجلس النواب مرات كثيرة ان مجموعهُ يكون اربعة ملايين ليرا انكليزية . ومع انهُ طُلب اليهِ ان يبين كيف يمكن الحصول على ذلك المبلغ حال كون معاهدات كثيرة تجارية كانت لا تزال جارية بين فرنسا ودول اخرى اجنبية بخصوص صدور بعض تلك المحصولات بدون رسم لم يجب ذلك الطلب . اما اللجنة التي اقامها مجلس النواب للبحث في ذلك فقررت انهُ لا سبيل الى جمع بارة واحدة من الرسم المذكور ومع ذلك لم ينثنِ موسيوتييرس عن عزمهِ . وكان يقول انهُ موكد ان مجموع الدخل منهُ سيكون اربعة ملايين من الليرات وان هذا المبلغ هو اللازم لموازنة الدخل والمصاريف . وانهُ لقيام قرض لابد من الموازنة ولقيام الموازنة لابد من وضع الرسم على تلك المحصولات . وكان مجلس النواب يسمع كلامهُ بدون ان يركن الى اصابة شيء منهُ ومع ذلك قرر ما طلب اليهِ ان يقررهُ . فاتى ذلك القرار بالنتيجة المرغوبة وهي نجاح القرض بالاستناد الى الموازنة. اما الذين بادروا الى الاشتراك بذلك القرض فلم يكونوا يعتقدون بان موازنة الدخل والمصاريف تكون بالرسم الموضوع على المحصولات قبل النسج على انهم تاكدوا بان مجلس النواب مصمم على عضد الحكومة وانهُ لا يصعب على فرنسا ان تجعل موازنة بينهما بوسائط اخرى . وقد ظهر بالتجارب بان موسيو تييرس ارتكب خطاءً عظيماً لان ذلك الرسم لم يات بشيء مع ان المنتظر كان اتيانهُ باربعة ملايين من الليرات الانكليزية . ولم ينحصر غلطة المالي في ذلك فان الخزينة لم تتمكن من الحصول على مداخيل

اخرى كان موسيو تييرس يقرر بانهُ لا ريب في الحصول عليها . اما الحكومة الجديدة فتسر باظهار ما كان موضوعاً لكدر الحكومة السابقة ولذلك قد قررت ان دخل فرنسا ينقص عن مصروفها ثمانية ملايين ليرا انكليزية . ومن المعلوم ان سد هذا النقص من اصعب واجبات الحكومة ومع ذلك لا يخلو من اسباب السرور فانها تضع مسئولية ذلك الخلل على حكومة موسيو تييرس وتشرع في اصلاح الحال وكلما اصلحت شيئاً يعلو شانها وينحط اسم حكومة موسيوتييرس . اما الحكومة الحالية فهي ذات اقتدار عظيم من جهة الادارة المالية . فان موسيو مان تقلد وزارة المالية مرتين في الدولة الامبراطورية واجاد في ادارتها حتى انها ارتفعت اسعار اوراق الحكومة قبل فتح الحرب بخمسة عشر يوماً . وكذلك موسيو دولا بولياري وزير التجارة فهو مولف التقرير المالي سنة ١٨٧١ وهو مقرر تعديل المصاريف والدخل سنة ١٨٧٢ وهما من الذين لم يقرروا وضع الرسم على المحصولات ولا قرروا الغاء المعاهدات التجارية بين انكلترا وفرنسا . وبما انهما مصممان على تغيير سياسة الحكومة السالفة يدخلان على الادارة غير مفيدين فيكتسبان اركان القوم اذ انهم يعلمون بانهما من اهل الخبرة والمعارف المالية . والظاهر من اجراءات الحكومة الحاضرة انها مصممة على تغيير جميع سياسة موسيو تييرس المالية . على انهُ مهما حدث لا يسد النقص وهو ثمانية ملايين ليرا انكليزية . والظاهر ان الحكومة ستضع رسماً جديداً على الاعمال وتزيد رسم القيودات . وهذا لا يخلو من الصعوبات لان زيادة رسم القيودات يزيد الرسم على الاملاك فيتذمر اصحابها وهذا لا يناسب الحكومة فان استنادها انما هو اليهم . وقد طلب ان يصير وضع رسم ١ في المائة ليس على مداخيل التجار ولكن على الاعمال التجارية كلها وهكذا يزيد الرسم

على الانسان ان اشتغل بمالهِ اشغالاً كثيرة متوالية فانهُ لا بد من دفع الرسم كالقرضة او اشترى بهِ بضائع او غير ذلك ولو كان ربحهُ قليلاً . على انهُ لما راى القوم ان دون وضع رسومات جديدة على الرسومات الموضوعة صعوبات كثيرة صار التبصر في ايجاد واسطة لسد النقص بدون وضع رسم جديد . وقد عرضت للحكومة الكيفية الاتية وهي ان الحكومة وعدت بنك فرنسا بدفع ثمانية ملايين ليرا في السنة لايفاء القرض الذي استدانتهُ من بنك فرنسا . فان تمنعت الحكومة عن دفع هذا المبلغ تقام الموازنة بدون وضع رسم جديد . وهذا سهل جدًّا وفيهِ ربح عظيم فان فائض قرض البنك هو ١ في المائة في السنة واما جميع الفوائض الاخرى فهي ٦ في المائة فيها . وفي ذلك صعوبة من جهة اخرى لان البنك لا يقدر ان يرجع الى دفع النقود ما لم تدفع لهُ الحكومة المبلغ المذكور . وما دام البنك غير قادر على دفع النقود لا تقدر فرنسا ان تعوض خسارتها التجارية بسبب الاحتياج الى ذلك . لانهُ لا يخفى انهُ قبل سنة ١٨٧٠ كان للمالية في اوربا مركزان مهمان وهما لوندرا و باريز . اما بعدها فتحول ذلك جميعهُ الى لوندرا لوجود النقود فيها واصحاب الاعمال لا يقدرون ان يقوموا بالاشغال ما لم يكونوا متاكدين بانهم يقدرون ان يحصلوا على النقود عندما تمس الحاجة . ولذلك لا نتعجب اذا سمعنا ان بنك باريز متكدر جدًّا من جرى فقدان مركزهِ ويقول انهُ مهما خسرت فرنسا تعوض خسارتها اذا مكنتهُ من الرجوع الى مناظرة بنك لوندرا . ولا ريب في ان اصحاب المعارف المالية سيلحون على مجلس النواب باصلاح الحال وموسيو مان يعلم بانهُ سيحمل فرنسا خسائر كثيرة اذا اخر الرجوع الى دفع النقود للبنك الى زمان غير محدود . واذا قرر المجلس ذلك يقررهُ لانهُ لم يستصوب وضع رسومات جديدة اذ انهُ لا بد من أحد الامرين

دفن جثث الموتى المنفصلين عن الاديان

قال مكاتب جريدة التيمس المقيم في باريز ان من اهم الحوادث الجارية دفن موسيو بروسز وهو من نواب اليسار (الراديكال) وقد قالت بعض الجرائد انهُ صديق عزيز محترم وكثيرون من الاهالي يقولون انهُ عاش كالوثنيين (بدون دين) ودفن كالكلاب بدون الاحتفالات الدينية المتعلقة بالجنازة . وبعد وفاتهِ بيوم واحد صمم قومهُ على ان يدفنوهُ بدون ان يقوموا بحق الاحتفالات الدينية التي تجري عند دفن الموتى الدينيين . وفي اثناء موتهِ كان قد اصدر والي ولاية الرون امرًا مآلهُ انهُ من الواجب على اهل الموتى ان يقرروا للمفيد الرسمي هل هم عازمون على ان يدفنوا ميتهم بالاحتفالات الدينية او بدونها . فان كان بدونها فمن الواجب ان يدفنوهُ قبل الظهر بست ساعات في الاشهر الواقعة بين نيسان وايلول وقبلهُ بخمس ساعات في بقية الاشهر ومن الواجب ان يسار بالجنازة في الشوارع التي قلما يسير احد فيها ما لم يسمح بذلك الوالي . ومن المعلوم ان كثيرين من الراديكال ومن غيرهم من اهل الحرية لم يصدقوا هذا الخبر لانهم قالوا ان ذلك ما لا يجرى غير انهم لما قراوا صورة امر الوالي في الجرائد زال ريبهم وقام مقامهُ غيظهم وتعجبهم . وبعض الجرائد الراديكالية التي نشرت الامر قالت اهذا هو المساواة والحرية . كيف يسوغ ان يمتاز البعض لانهم يدفنون موتاهم بحسب نظام الكهنة عن البعض الاخر بالقيام باكرام موتاهم ولهم الظهر وهو احسن اوقات النهار وهم يسيرون في اوسع شوارع المدينة اما اهل الحرية الدينية فيلتزمون ان يدفنوهم

في ايام الشتاء قبل الظهر بخمس ساعات اي في ظلام الصباح فيلتزم الاولاد ان يسيروا بجثث والديهم بعد ان يموتوا في الظلام والبرد وفي الشوارع الضيقة الغير المنظمة. وقد تقرر في جنرالات اخرى طعن شديد في ذلك. حتى ان الجرائد المعتدلة كالتم لم تمتنع عن استعمال الطعن فدعت ذلك اضطهادًا. ففي اثناء الكلام عن امر والي الرون لمنع دفن موتى الذين لا تقام الاحتفالات الدينية عند موتهم كدفن موتى الاخرين مات موسيو بروسز وصمم قومه على دفنه بدون صلوة واحتفالات دينية وهو من النواب فارسلت عمدة من مجلس النواب لتسير في جنازته وجنود وغيرهم على انهم لما خرجوا من بيت الميت ورأوا ان الكهنة لا يسيرون امامه انفصلوا عن الجنازة وساروا في طريق اخرى. فاقيمت مباحثة بهذا الشان في مجلس النواب على ان اهل اليسار اقل من الذين يعضدون الحكومة الحالية. وقد قالت جريدة السولل انه كثيرًا ما تاتي الجنازات الغير الدينية باسباب نزاع فان الذين يسيرون فيها يتجاوزون حدود الاعتدال في اعمالهم

مصر

ان التعظيم والتكريم والتبجيل التي صادفتها الحضرة الخديوية المعظمة في الاستانة العلية لم يسبق لها مثيل في تواريخ العائلة المحمدية الميمونة في البلاد المصرية وهذا بشرى يسر بها كل مصري وكل الذين يحبون تلك العائلة الكريمة لانها ممد المعارف وامتداد التمدن في القارة الافريقية وغيرها وبرهان اصابة سياسة الحضرة السنية الخديوية حصولها بحسن التدبير والادارة على ما لم يتيسر لغيرها الحصول عليه فزوال جميع اسباب ابتعاد البلدان الشرقية يسهل ابناء الشرق على ان يسروا فان الاتحاد القوة والقوة ترفع شاننا وتجعل مراكزنا اثبت في معاملة الاجانب ومن الفوز حصول الجناب الخديوي العالي على اعتبار حضرة مولانا الاعظم واركانه ويا حبذا لو تم ذلك منذ سنين كثيرة لانتفاع الرعايا باتحاد القوات السائسة وتفرغ ارباب السياسة الى تنظيم حالة الداخل وتقوية عناصر الدفاع بتقوية الامة وتكثير ثروتها. واذا نظر الانسان الى مصر بعين الانصاف في دولة الحكومة الاسماعيلية السنية يرى من المشروعات الخيرية وانتظام السياسة الداخلية والخارجية والامتيازات النافعة ما لم يسبق له مثيل في الايام الماضية

العوائد

(من قلم احمد افندي وهبي من حلب)

طالما سمعنا كثيرين من الناس يلهجون بالتمدن ولم نعلم ماهو تمدنهم ليت شعري هل هو لبس الثياب الفاخرة او كثرة الغنى بالدراهم او العجب والكبر والافتخار بالحسب والنسب او تمرين الاطباع على ضغينة الحسد والنميمة او تقليد العوائد الافرنجية التي لا يمكنهم الاتيان بها على اصلها لاننا راينا هولاء المتمدنين يتيهون ويتصلفون ويزدهون ويفتخرون بحليهم الثمينة وثيابهم الحسنة وزخرفة اماكنهم البهجة ويقلدون اعلاهم رتبة ويثلبون قدر اكثرهم فقرًا واقلهم اعتبارًا وليس بهم اهلية لذلك على اننا لم نطلب اليهم ان يبذلوا مبلغًا يسيرًا من المال في سبيل خدمة الوطن لاجل تشييد مدارس وجلب مطابع وانشاء جرائد مع انه بحوله تعالى يوجد في مدينتنا الشهباء جم غفير من فحول العلماء والطلاب البارعين وابناء الادب ارباب المطالعة من الاسلام والمسيحيين وهم يستحقون كل الالتفات اليهم فان هذه الطغمة تجازي كل من ينظر اليها بعين القبول في الثناء الجميل على مآثره الحميدة

ولما كان المقصود من التمدن الحقيقي هو ما اشرنا اليهِ من فعل الخير والاحسان للناس على قدر الاستطاعة والاعتبار لاهل الفاقة ومحبة الوطن وتجريد القلوب من الحسد والنميمة وكف الالسنة عنها من حيث اذا راى المرء اخاهُ غنياً في اليوم وفقيراً في الغد لا يتعجب من فقره وغناهُ بل يتمنى لهُ زيادة النجاح والخير بما هو فيهِ فلا شك بمثل ذلك تشييد دعائم الالفة بين ابناء البشر بدون استثناء عن اختلاف المذاهب والاجناس ولا يكدر ما راق من صافي كاس المحبة ويعكرهُ الا التمسك بالعوائد البربرية التي تعودتها العقول الخفيفة ولم يزل يجري استعمالها عندهم بخشونة التعصب ويتفاخرون بدعواهم انها عوائد ابائهم واجدادهم وانهم لا يقدرون على تركها واني اقول ان الله سبحانهُ وتعالى خلق الانسان مميزاً بالعقل والنطق على سائر الحيوان فانهُ جعل لهُ العقل ليقتبس بهِ انوار العلوم ويدرك المنطوق والمفهوم فينبغي ان يكتشف بهِ على حقائق الاشياء ويجعلها سلامة صدرٍ لطويتهِ واخلاصاً لحسن سريرتهِ ونيتهِ (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى) وانني لا انكر ان العوائد هي من ما لوفات العالم منذ القديم الى الان غير انهُ لا يحكم عليها بالسوية فان منها ممدوحة ومكروهة وان العوائد الحسنة هي التي يجب ان يتعودها الجنس البشري ليحصل لهُ بواسطتها الصعود على سلم التمدن الى اعلى قمة الشرف وعلى الاخص في الجيل الحاضر فانهُ قد بزغت اشعة شموس العلوم المتنوعة ولاح سناء بدر المعارف في سماء عقول ابناء البشر وعندي ان هذه هي الواسطة الوحيدة لتهذيب اخلاقهم فقد ادركوا منها ما كان مجهولاً عندهم والجاتهم معارفهم ان يغادروا العوائد الذميمة ولا احد يقدر ان يقول بأن كثرة انتشار العلوم والمعارف لم يحصل منها اهل هذا العصر على

فوائد جمة اذ انها هي التي جشمتهم مغادرة العوائد الخشنة التي تعودها بعض القوم القدماء فجلبت عليهم عاراً واي عار وان يكن في الوقت الحاضر لا بد من ابقاء بعض منها ما يشابه عادة الحزن التي ورثوها عن الاجيال السابقة وينبوعها من زمان جاهلية العرب وغيرهم ومذ كانت هذه العادة غير مقبولة عند اغلب الناس من اهل هذا العصر ولكن دعتهم مقرّنين باصفادها مخافة من تنديد بعضهم ببعض اردت ان اتكلم عليها يسيراً راجياً اهل الفضل من العلماء ان يجعلوها موضوعاً لاقلامهم لعلها تضمحل شيئاً فشيئاً كما اضمحل غيرها من العوائد المكروهة لانها لم ينتج منها سوى كثرة الاكدار ومضرة الاجسام وعلى ما اظن ان الاكثرين من عالمنا الحاضر يتشاءمون منها لانها مبنية على غاية من الفظاظة وعندما يقضى على احدٍ من الناس يقيم عليهِ اهلهُ واقاربهُ حزناً لامزيد عليهِ وتتوقف مدتهُ على ثلاث او اربع سنوات معتمدين على لبس الاردية السود الحالكة التي اشبه ما تكون بلون الافاعي او بلون نار جهنم والعياذ بالله

ويا ليت ذلك كان يجديهم نفعاً ولله الحمد ان هذه العادة قد اخذت في التناقص عما كانت عليهِ سابقاً واذا صح التماسنا من اهل الفضل والبراعة فربما تزول كلياً لانهُ كان في الزمن الماضي اذا قضى على احد من ارباب الثروة والوجاهة يكثر اهلهُ في يوم حتفهِ النادبات النائحات الصارخات باصوات النعي والنحيب والعويل لكي يمشين امام نعشهِ ويندبنهُ

قلت ويعكسون سرج جوادهِ ويقودونهُ خلف الجنازة ويتم ذلك الموكب الشنيع امام الميت وخلفهُ الى ان يلقوهُ في جدثهِ ويكون ذلك منهم عوضاً عن تلاوة القرآن العظيم وتقديم الصلوات والتسابيح التي يجب تقديمها الى الله سبحانهُ وتعالى لاجل خلاص نفس الميت هذا اذا لم يكن ذلك الحزن رغماً عنهم لكف

السنة الناقدين وإذا فرضنا ان اهل الميت من الذين تتشبث عقولهم بالحزن ويعدونهُ من الفروض الواجبة عليهم فلربما تكون عائلتهم كبيرة ويموت منها كل ثلاث او اربع سنوات واحد فيصرفون حياتهم بالحزن والاكدار وهذا وقع كثيرًا

وان الحزين لم يزل قلبهُ متكدرًا مازال مشاهدًا علامات الحزن امام نظرهِ

ولما رأى حضرة الفاضل الجليل صاحب النيافة اسقف الطائفة السريانية بحلب ما يكدر جريهُ من هذا القبيل لكل صاحب ذوق سليم اراد حضرتهُ ان يبتدي في تخفيف هذه العوائد عند ابناء طائفتهِ في الخصوص او بالحري عند ابناء وطنهِ في العموم فانهُ رجل من محبي الخير والنجاح فكان الاعتراض عليهِ بهذا المعنى على خلاف القاعدة وما من احدٍ من اولي الالباب الا واستصوب راي حضرتهِ ولكن لكلٍ من الانام غاية يراعي صوالحها فنسال الله العظيم ان يصلحنا جميعًا ويهدينا الى الصواب واليهِ حسن المآب فانهُ البر التواب والكريم الوهاب

الفاتيكان

قد كتب مكاتب التيمس المخصوص الذي ارسل الى رومية رسالة طويلة وما ياتي هو ترجمة ملخصها ان الكاردينالية قد باتوا في شغل وفي اوائل الشهر الماضي حضر رئيس اساقفة فرارا وقد اتى من كرسيهِ الى هنا وفي كل يوم يجتمع كثيرون من اصحاب الغبطة الكاردينالية ورؤساء الاساقفة في الفاتيكان. وهكذا قد اصبح حضرة الكاردينالية المومأ اليهم يشعرون باتعاب واجباتهم الحالية بعد ان صرفوا ٢٧ سنة بدون احتمال مسئولية قدر المسئولية التي يحتملونها عند فراغ كرسي حضرة البابا الحالي. فان زمام الامور في يد حضرتهِ ما دام في قيد الحيوة وارادتهُ هي النافذة واقامة المشورات في الظروف الصعبة منوط بارادتهِ دون غيرهِ على انهُ عند الاقتراب من نهاية الحيوة يجب ان يجمع الكاردينالية حولهُ ليبلغهم رايهُ بخصوص انتخاب خلف لهُ. ومن المعلوم ان حضرة البابا بيوس التاسع لايزال في قيد الحيوة مع ان اكثر الذين انتخبوهُ قد ماتوا ولذلك اكثر الذين ينتخبون خلفهُ هم من الذين اقامهم هو في المراتب الكاردينالية. اما عدد الكاردينالية القانوني فهو ٧٢ وعددهم الان ٤٢ فان الباقين قد ماتوا. ومن الاحياء ٣٥ كردينالا وصلوا الى مراتبهم بسيادة حضرة البابا الحالي. ولم يقم احد منذ سنة ١٨٦٨. ويقال ان عند حضرتهِ كثيرين من الذين هم اهل للوصول الى ذلك المنصب على ان المظنون انهم ولئن كانوا موضوعًا للتنصيب لا يشتركون في انتخاب خلفهِ ما لم يسمهم قبل موتهِ. وما من احد يعرف حقيقة السبب الذي يحمل حضرة البابا على تاخير تنصيبهم غير ان المظنون انهُ لا يريد ان يدخل بين الكاردينالية رجالاً غير مجربين من جهة ميلهم خوفًا من ان لا يوافقوا القدماء على انتخاب خلف موافق لارادة حضرتهِ المبينة اما بالتوصاة الشفاهية او المكتوبة. على ان البعض يقولون انهُ بعد وفاة حضرتهِ لا بد من ان ينتخب الكاردينالية خلفًا يعتقدون بموافقتهِ للحال فان كان هذا الاعتقاد موافقًا لوصية حضرتهِ يقام الخلف الذي يرغب حضرتهُ فيهِ والا فلا بدّ للكاردينالية ان يراعوا ميل بابا متوفٍ اكثر من مراعاتهم المصلحة العمومية ولذلك يقال ان وصية حضرة البابا الان بخصوص اقامة خلفهِ لا تكون محفوظة عند الكردينالية المنتخبين ما لم تكن موافقة لمصلحة الكنيسة العمومية في زمان الانتخاب الذي ربما كان مخالفًا لاحوال الزمان الذي سبق وفاتهُ. هذا وقد قلنا ان عدد الكاردينالية الاحياء هو ٤٢ منهم ١١ من غير الايطاليان والبقية

من الايطاليان فمن الاحد عشر ٤م من الفرنساويين وثلثة من الاسبانيول واثنان من النمساويين وواحد من الالمان وواحد من الايرلانديين . ولا نقدر ان نقول انه سيقع الانتخاب على احد الاحد عشر الذين هم من غير الايطاليان لمجرد كونه من غيرهم فان ذلك هو من الامور التي لا يخمن عليها لعدم وجود وسائط الترجيح . على اننا نعلم انه منذ ثلثة قرون ونصف قرن اي منذ وفاة البابا ادريان السادس سنة ١٥٢٢ لم يرتقِ احد الى التخت الباباوي ما لم يكن من الايطاليان . وسبب ذلك الجمع بين الرياسة الروحية والزمنية فان ملك البلاد لا بد من ان يكون من اهلها . وكانت الاكثرية في كل الامور للايطاليان ولا تزال كذلك لانه اذا اراد الاثنان وثلثون كردينالاً الايطاليان ان يتفقوا على منع احد الكردينالية الغير الايطاليان عن الوصول الى الرياسة السامية يقدرون على ذلك لانهم الاكثرية .

فهل يظن بان الكردينالية الايطاليان يسلمون بابطال العادة المذكورة لانتخاب خلف لحضرة البابا الحالي من جنسية غير ايطاليانية مراعاةً لظروف جارية . وهل يسلمون بان يقع الانتخاب مثلاً على كردينال فرنساوي بتمكن بعد الوصول الى الرياسة من ان يقدم ابناء جنسه ويسلمهم المناصب العالية فيصيروا اقدر من الايطاليان حال كونهم يعلمون ان ذلك ربما كان يوقع الكنيسة في شقاق مضر وينشط مبدا استقلال الجنسيات في الامور الروحية. وبناء على ذلك نقول ان دخول الكردينالية الايطاليان الى قاعة الانتخاب انما يكون بعد التصميم على ان ينتخبوا احدهم ولئن كان يصعب عليهم ان يجدوا بينهم رجلاً عظيماً كالكردينال هوهنلوه الالماني او كشوازنبرج النمساوي او رجلاً غيوراً كالكردينال دونه الفرنساوي او كاتيو الفرنساوي او رجلاً عالماً كروسشيرا النمساوي او بيترا الفرنساوي

ولا يخفى ان قليلين من الكاردينالية الايطاليان هم من عيال عالية ملكية او باباوية . اما السطوة العائلية الملكية فلم تعد ذات نفوذ عند اكثرية الكردينالية والقهم من الايطاليان بالوظيفة السنيور رياريو اسفورزا رئيس اساقفة نابولي من ايطاليا هذا اذا قطع النظر عن سمو العائلة . اما الانتخاب القادم فسيكون مخالفاً في امور كثيرة جوهرية للانتخابات السابقة فانه لا سبيل الى دخول سطوة الملوك والامراء الى اجتماع الانتخاب في هذه المرة . واهم شيء عندهم هو ان يقرروا هل من مصلحة الكنيسة المحافظة على سياسة حضرة البابا بيوس التاسع او تغييرها . وهل من الواجب محاربة حكومة ايطاليا او مسالمتها . وهل من الواجب ان تدخل تعاليم السلابوس (العصمة وغيرها) في قواعد الايمان الكاثوليكي اولا . فجميع هذه تتعلق بانتخاب الكردينالية

ويقال ان الكردينالية الذين لهم امل في وقوع الانتخاب عليهم هم بانبيانكو وكاباتني وهما ايطاليانيان وميلهما هو الى المحافظة على الحالة الجارية . ومن الذين لا يعرف ميلهم معرفة واضحة الكردينالية ساكوني ومورشيني وكسبي وانطونوكي وتريفيساناتو ودولوكا وكيدي وبيراردي وقونسولبني ويظن انهم من الذين يحبون تمهيد الحال . ومن الليبرال اي الذين لا يحبون التشديد الكردينال باربلي . ويقال انه لا يبعد ان يقع الانتخاب على الكردينال كولن الايرلندي او شوازنبرج او روشار النمساويين ولو كانوا غير ايطاليانيين . وعند الاكثر ان الارجح وقوع الانتخاب على رئيس اساقفة نابولي وهو من المتمسكين كل التمسك بتعليم العصمة وكل السلابوس على انه كان قد اشار على ابناء ابرشيته ان يشتركوا في الانتخابات البلدية

اتحاد المانيا وايطاليا

قالت جريدة الواندرار النمساوية اننا كنا قد نشرنا خبر اقامة اتحاد بين المانيا وايطاليا فطالع البعض ذلك الخبر يدون ان يصدقوهُ على انهُ قد ظهر انهُ مما لا ريب فيه لانهُ لم تصر المبادرة الى تكذيب الاخبار المنشورة بهذا الشان ولذلك لابد من البحث في قدر اهمية الاتحاد المذكور وفي التاثيرات التي تكون لهُ في سياسة الدول الاخرى . ومن المعلوم ان رجال السياسة الذين يجعلون الافكار اساسًا لارائهم السياسية وليس الظروف قد باتوا في اصعب المراكز من جرى ذلك فانهم كانوا يعتقدون بان مبادي العصبة الجنسية التي في اساس اتحاد المانيا وايطاليا ستقود الامم اللاتينية (اسبانيا وفرنسا وايطاليا) بالطبع الى الاتحاد لمضادة الجنسية الالمانية السائدة الان في الامم المتحدة تحت رياسة بروسيا . وصادفت اراء اولئك الرجال عضدًا قويًا بالاستناد الى مركز الجمهورية الفرنساوية فانها بواسطة اصابة سياسة موسيو تيرس الحسنة قاومت بنجاح عناصر السلطة في اوربا . وثبتت تلك الاراء بسير بلاد اخرى لاتينية (اسبانيا) في نفس الطريق . على ان سقوط موسيو تيرس غيَّر الاحوال دفعة واحدة فسقطت تلك الاراء . فتقرر بذلك ما طالما ثبت بالتاريخ الصحيح وهو ان الامم انما تسير بحسب اميال الرجال وليس بحسب الحكم خلافًا لاوهام رجال السياسة الذين يبنون اراءهم على تصوراتهم فتقرر ان الامم تبني اعمالها على الدفاع عن الصوالح المحافظة . فالمانيا وايطاليا هما الدولتان اللتان تراعيان ذلك . وقد نتج عن ذلك اتحاد غريب فان ايطاليا قد اتحدت مع المانيا مع انها لم تدرك قرار الثبوت والمانيا مملكة ثابتة منذ قرن ونصف وهي بلاد مفتخرة بالمحاماة عن المحافظة على الحالة الجارية . ومع ان ذلك غريب هو مطابق لمقتضيات الحال . وهما ان الامتان او بالحري رجال السياسة فيهما يعتقدون بان البابوية عدوة لهم واخطار عداوتها اشد من اخطار اخرى .

وليس من متعلقاتنا ان نبحث في صحة اعتقاد رجال سياسة الدولتين المذكورتين بهذا الشان او في عدمها ولا في ما يتعلق بالكسب الذي تحصل عليهِ سلطة بمضادة سلطة اخرى اشد مضادة بحيث يتند الربح الى مبادي المحافظة على الحالة الحاضرة . ولذلك نقول بان وصول السياسة الفرنساوية الى ايدي اهل اليمين وصولاً اكملهُ الدوق دوبرولي بغيرة تزيد عن الحذق لم يقرب اتحاد العصبة الجنسية اللاتينية ولكنهُ قرب الاتحاد بين المانيا وايطاليا

فرنسا واتحاد المانيا وايطاليا

قالت جريدة لوبين بيليك الفرنساوية ان من اسباب الطعن في سياسة موسيو تيرس انهُ لم يكن قادرًا ان يتم اتحادًا بين فرنسا وغيرها من الدول . على ان حكومة ٢٤ ايار (مكماهون) قادرة على ذلك وليس فيها نقص حكومة موسيو تيرس من هذا القبيل فانهُ يكاد يتم اتحاد بين المانيا وايطاليا وربما كان قد تم . فلا يلزم ان نعظم اهمية ذلك وعندنا انهُ ربما لا تكون لهُ نتائج حالية غير انهُ يكون ذا اهمية عظيمة عند انتخاب خلف لحضرة البابا الحالي . ولا يخفى ان سياسة موسيو تيرس المستندة الى الحكمة التامة والخلوص كانت قد حملت ايطاليا على الاركان الى فرنسا وليس المقصود الطعن في الحكومة الحالية . فانها قد قالت انها ستحول سياستها الخارجية كسياسة الحكومة التي سبقتها ولا ريب عندنا في انها ستتم ذلك . على ان اراءها واميالها الدينية واساس سياستها من الامور المعروفة ومع انها سلكت سبل الحكمة قد اثر ذلك في اقل دول اوربا اركانًا وحملها على عدم الاركان

البهار اي انهُ لمّا رات ايطاليا ان السياسة الفرنساوية اصبحت بيد الملكيين وهم الذين يميلون الى عضد حضرة البابا وترجيع املاكهِ الزمنية قل اركانها في فرنسا فاتحدت مع المانيا)

ايران وروسيا وانكلترا

قالت جريدة التيمس انهُ لوكان حضرة نصر الدين شاه صاحب ايران اتيًا الينا بالعظمة التي كان سلفاؤه المشهورون يقطعون بها المليسبون لما صرفنا من العناية والاهتمام في سبيل اكرامهِ اكثر ما صرفنا عند دخولهِ بلادنا في هذا الزمان . ومن المعلوم ان ملوكنا وامبراطورين قد زارونا وكذلك حضرة السلطان العثماني وحضرة خديوي مصر فاكرمنا الجناب السلطاني الاكرام الواجب والحضرة الخديوية الاكرام العادل . والظاهر ان الاعتناء باكرام شاه من اسيا مالك على بلاد قديمة لها ذكر في التوراة يكاد يحملنا من الاهتمام ما لا طاقة لنا على احتمالهِ . فانهُ قد قيل لنا انهُ من الواجب ان نفرغ كل الجهد لنبين لحضرة الشاه باننا اعظم امم الارض واغناها واكثرها عددًا واحذقها واعرفها بفنون الحرب وبالجملة باننا اكثرها استعدادًا لاكرام شاهٍ داخل الى بلادنا . وقد قيل ان لذلك اسبابًا سياسية فان ايران هي كالبلاد العثمانية واقعة بين انكلترا وروسيا . فان روسيا جارتها عند بحر قزبين وعندما تبتلع خيوا تبيت جارتها من الجهة الثانية ونحن جيرانها برًّا وبحرًا . والظاهر ان القوم يظنون ان ايران اخذة في التبصر في قوة الانكليز لترى اذا كان عندهم من القوة والحذق ما يكون كافيًا لعضدها اذا ضادت روسيا للمحافظة على بلادها . وقد قيل ان اقامة الموازنة هو شان اهالي اسيا فانهم يعتقدون بان القوة هي الحق فينجذبون على غير رضاهم الى الجسم الكبير . وبناء على ذلك يهون علينا ان نعلم ماذا ينبغي ان نفعل في الظروف الجارية من اقامة الاعمال الحربية بالقرب من المدينة ومن حمل جميع الاهالي على الخروج للترحاب بهِ كما خرجوا للترحاب بالبرنس الكسندر ومن اقامة حرب تعليمية بين جميع بوارجنا المدرعة ومن اظهار معامل المدافع وهي مشغلة كلها ومن تزيينات عمومية وبالجملة نقول انهُ من الواجب ان يكون كل شيء عندنا عظيمًا كاعمال سلفي حضرة الشاه دارا وكسرى . فاذا صحت الاقوال المذكورة وكان زائرونا الايرانيون قادرين على ان يحكموا بالصواب بما يتعلق بالقوة والنفع وكنا متاكدين ان ايران تقبل ان تسير في السبيل الذي نرغب ان تسير فيهِ وانها قادرة على ذلك لا نستكثر دفع نصف مليون من الليرات للقيام باحتفالات عمومية تعظيمًا لحضرة الشاه . على انهُ لسوء الحظ لا تؤثر الاحتفالات الخارجية التاثير الجوهري ما لم تكن مستندة الى امور صحيحة . فان الاربعمائة الف جندي من الطوعيين الذين كانوا عندنا في ابتداء هذا القرن لم يمنعوا الامبراطور نابوليون الاول عن القيام بحروبهِ في اواسط اوربا الى ان كادت فرنسا تسقط من احتمال خسائرها وعرض بوارجنا في اسبيهد لم يمنع امبراطور روسيا عن الهجوم على حدود البلاد العثمانية . فاذا كان حضرة شاه ايران لم يعرف قبل الان اننا دولة عظيمة جدًّا لا نقدر ان نبين لهُ ذلك بكلما طُلب الينا ان نقوم بهِ احتفالاً بقدومهِ . ومن المعلوم اننا نبيت مظلومين اذا اقيمت مقابلة بيننا وبين غيرنا من الدول في القوة الحربية لانهم لا يفرقون جنودهم في اكثر من ١٢ مستعمرة كبيرة وفي بوارج كثيرة متفرقة في اقاصي البحار . ولذلك يهون عليهم ان يظهروا في عواصمهم من القوة اكثر ما نقدر نحن ان نظهر في عاصمتنا

روسيا وانكلترا في اسيا

قالت جريدة التيمس انهُ قد ظهر من مقاصد روسيا في اواسط اسيا وغاياتها بواسطة الكتابات والمفاوضات ما ربما كان يزيد عن الحقيقة فاننا نعلم انها لا تنتظر من فتوحاتها فيها الحصول على نفع يفوق النفع الذي يمكنها ان تحصل عليهِ في الظروف الجارية في تلك البلاد . ولذلك قد اخذ الروسيون في ان يقولوا انهم ربما كانوا لا يقدرون ان ينتفعوا بشيء من تركستان وفي ان يقابلوا املاكنا (الانكليز) في الشرق بالبلاد التي فتحوها . وقد قالوا انهم لا يقدرون ان يعرفوا كيف تقدر الدولة التي تحكم تلك البلدان النفرة والفقيرة ان تناظر سطوة الذين هم حكام الهند في اسيا . وقد اصابوا بعض الاصابة في ذلك على اننا لا نعلم هل قولهم المذكور هو نتيجة اقتناع او حب التظاهر بغير الواقع لاغراض . اما ما سمعناهُ عن المفاوضات الجارية بشان انشاء طريق حديدية في نفس تلك القفار فهو ما يستحق الالتفات والتبصر . ومع اننا لا نعلم عدد سكان تلك المرتفعات نعلم ان في بلاد التتر من الوسائط الحربية ما لا يغض النظر عنهُ فانهُ لا ريب في ان التركمان يقدرون ان ينفعوا الدولة التي ينتظمون في سلك عسكريتها بعد ان يخضعوا لها . ولعل فتح خيوا يمكننا من الوقوف على حقائق هذه الامور وغيرها وقوفاً واضحاً . ومن المؤكد ان تنظيم احوال تلك البلاد من اصعب الامور . وقد راينا في الحملة اموراً كثيرة تذكرنا بحملة الحبشة وقد تقرر بها بين الحملتين ان نجاح حملاتكم لم يتم بعدم مصادفات الصعوبات المنتظرة ولكن بقوة التجهيزات واتساع دائرة الاستعدادات فاننا نرى في كل تقرير وارد من الحملة الروسية ما يبين انهُ لولا قوة التاهب واتساع دائرة التجهيزات لالتزمت الجنود الروسية ان تنهزم قبل فتح خيوا بسبب صعوبات قطع القفار والمرتفعات التي تحيط بها . وعندنا انهُ لا مبالغة في ما بلغنا عن مشقات الحملة وصعوباتها ومخاطرها وعلى الخصوص لان في تقدم الجيوش في ظروف كتلك الظروف صعوبات وويلات تزيد عن صعوبات وويلات تقدمها .

هذا ولا نقدر ان نقول ان نتيجة هذا الفتح ستكون قادرة ان تعوض على روسيا الخسارة التي صرفتها في سبيل الوصول اليهِ ولا انها لا تعوضها . لان الروسيين وحدهم يعلمون المقاصد والغايات التي حملتهم على الحمل على خيوا ومع ذلك ربما كانوا غير قادرين ان يعرفوا ذلك اي انهم لا يعلمون هل يفوزون بالربح او يتكبدون الخسائر بواسطة فتح تلك الخانية ولا ريب في انهم يقدرون ان يبدلوا الاضطراب والتعديات بالراحة والامنية والحرب بالسلام والبربرية والجهل والتاخر ببعض التمدن والمعارف والنجاح . فانهُ من المعلوم انهُ لم ينبغ غير التوحش والبربرية منذ قرون كثيرة في البلاد الواقعة بين خيوا وايران وهذه هي البلاد التي قد قالت جرائد روسيا انهُ لم يصر تخطيط حدودها قبلاً (انهُ يسوغ لروسيا ان تحددها الان والمقصود الكسب من جارتها) ولو اراد حضرة شاه ايران المعظم ان يحمل على خان خيوا لقطع تعديات قومهِ كما حملت عليهِ روسيا لحق لهُ ذلك . على اننا لا ننسى ان روسيا دولة تنشر التمدن في العالم كما انها تمد فتوحاتها فيهِ وقد قال الولاة الروسيون في تلك الجهات ان صيرورة الاهالي نصارى لا تهمهم لان امبراطورهم قد ادخلهم ضمن دائرة التبعية الروسية . ومن يا ترى ينظر الى روسيا القوية وهي تضم اليها رعايا كثيرين ولا يقول ان هذا دليل وصولها الى درجة غير متناهية من القوة . ومع ذلك

نقول ان الهند اقوى واذا احسنت انكلترا السياسة يكون الربح لنا اكثر مما يكون لروسيا . فانها لا تقدر ان تملأ تركستان بالسكان ولا ان تمدنهم الا بعد ان تصرف جهدها في ذلك السبيل سنين كثيرة مع اننا كل سنة نتقوى في بلاد قديمة منظمة فيها انهر غزيرة من الثروة الطبيعية وفيها من السكان عدد غفير جدًّا لا ينقص الا عن سكان الصين

انتقام الاحزاب

قالت جريدة التيمس ان من اشر اعمال الناس في جميع القرون واردا نتائج التحزبات مبادرة حزب سياسي الى القيام بثاره وبحقوق الانتقام وهو مدعٍ بانه انما يجيب دواعي القوانين والنظامات وهذا من اقبح اغلاط اولئك الاحزاب واسوأها عاقبة . اما حوادث زماننا فهي ذات اهمية وتاثير . ولا يخفى اننا نرى فيها حينًا بعد حين ما يدل على رداءة البواطن البشرية ولذلك لا نقدر ان نقول ان اقبح اغلاط القرون الماضية لا تعاد على مرأى ومسمع منا . هذا واننا نتكدر ولا نتعجب عند ما نرى في حزب المحافظين على الحالة الحاضرة في فرنسا ما يبين لنا انهم قد عزموا على ان ينتقموا من اضدادهم السياسيين عند وصولهم الى السلطان . فانهم لم يكتفوا بان يروا الحكومة تطرد من الوظائف الذين كانوا متوظفين في مدة الحكومة السابقة واحدًا بعد الآخر ولا ان الجرائد الاولية المختصة بالحزب الملكي تطعن في موسيو تيرس طعنًا معيبًا لا يستحقه غير الخائن المجرم . وقد صممت على ان تستخدم القوانين الحربية التي لا تزال تقوم مقام القوانين المدنية لاهلاك رجل يبغضه رجال الحزب الفائز . لانه رئيس حزب مضاد لهم وهو حزب الذين يحبون التغيير وهو المعروف بالديموكرات . وقد تقرر ذلك في مجلس النواب باكثرية . اما موسيو رنك فهو من الجمهور بين الذين يحبون التغيير وكان من المشتركين في حكومة الكمون الفرنساوية سنة ١٨٧١ فانه بقي ثلثة اسابيع احد اعضاء حكومة الكمون على انه استعفى هو وموسيو بولن بارن الذي اقيمت محاكمته وتقررت براءته . وهكذا قد تبين ان موسيو رانك لم يشترك في اعمال الكمون الاخيرة القبيحة . على انه من الذين امضوا اعلانات الكمون وجدوا في سبيل تقرير الحكومة . وقد اتهم بانه هو من الذين امضوا الاعلان المورخ في ٣٠ اذار ومآله طرد جميع المتوظفين الذين يخضعون لحكومة فرساليا . واعلان اول نيسان بخصوص طلب محاكمة موسيو تيرس امام الامة والاعلان بخصوص القاء القبض على الذين كانوا رهينة عندهم ومنع ارجاعهم في الوقت المعين . فاذا فرضنا انه من الذين اشتركوا في جميع اعمال حكومة الكمون نقول انه لم يحاكم لاجل ذلك مع انه ما من احد يقول ان موسيو تيرس عامل اهل تلك الحكومة بالحلم فانه حاكم الوفًا منهم وقتل كثيرين وملأ بهم السجون والمنفى . فتمنع حكومة موسيو تيرس عن محاكمته انما هو لانها كانت تعتقد بانه كفّر عن ذنوبه بحسن تصرفاته التابعة لاستعفائه . ولا نقدر ان نقول انه صار غض النظر عنه فان مجلس النواب خاطب الحكومة بخصوصه في كانون الاول سنة ١٨٧١ فاجابت بما ارضاه فقرر ترك امره والرجوع الى الامور الجارية . وعلاوة على ذلك وقع الانتخاب عليه في ليون بخمسة وتسعين الف راي وقد قبلته اكثرية المجلس نائبًا قانونيًا . وبناء على ذلك نقول انه قد مضى الزمان الذي يسوغ محاكمة موسيو رانك فيه ولا سيما لان اعداءه لا يتهمونه بارتكاب المغايرات منذ الاسبوع الاول من شهر نيسان سنة ١٨٧١ وذلك هو اليوم الذي خرج فيه من حكومة الكمون وعلى الخصوص لان الحكومة كانت حاصلة على جميع الاوراق المتعلقة

بذلك ولم تحاكمهُ فالحكومة واحدة فلا يسوغ تذنيبهُ حال كون حكومة مجلس النواب لم تذنبهُ والحكومة الحاضرة هي حكومة ذلك المجلس نفسهِ وبناءً على ذلك نقول ان ذنبهُ هو وصولهُ الى درجة مهمة ولولا ذلك لما انتبه اضدادهُ اليهِ

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني)

رتب السفراء والقناصل

من المعلوم ان السفراء هم في الغالب من رتبة المشيرين او من الرتبة التي هي دون المشيرية وفي الجمهوريات والدول التي ليس عندها من الرتب ما عند دولتنا العلية وروسيا وغيرها هم على الغالب من اكابر رجال الدولة العارفين باحوال السياسة والعلوم القانونية والتاريخية والجغرافية وغير ذلك وبالجملة نقول انهم من اهل الاعتبار والامتياز اذا كانوا حاصلين على رتبة المشيرية او الرتبة التي دونها او غير حاصلين على احداها. لان السفير هو نائب الملك وواجباتهُ ذات اهمية فانهُ يقف على حقيقة سياسة دولتهِ وعلى الخصوص على سياستها المتعلقة بالدولة التي يقيم في بلادها وهو الوسيط ليس فقط للمحافظة على حقوق رعايا دولتهِ الذين يقيمون في البلاد التي يقيم فيها ولكن لتسهيل الصلات السياسية لقيام النفع العام بترقية اسباب التجارة ولتسوية الخلاف الذي يقع وللمحافظة على العهود المعقودة وعلى السلام وما يتعلق بهِ وبالحرب في زمان الحروب والهيئة في الشرق كثيرة وبالجملة في جميع عواصم الدول العظيمة في اوربا واميركا. فان الدول الاوربية قد ربط بعضها البعض الآخر بعهود غير سهلة فلا بد لها من نوابها للقيام بالمحافظة عليها وفض المشاكل التي تحدث بسبب التقصير في القيام بها او حدوث ما لم يتقرر فيها ما يشبه تقريراتها . والسفراء يقابلون الملوك ويبلغونهم ما يطلب ملوكهم تبليغهُ ويواكلونهم ويحضرون مآدبهم ويجلسون في حضرتهم فترى قصور السفراء جميلة ومآدبهم فاخرة واعمالهم محفوفة بالعظمة . وحصولهم على تلك الوظيفة لا يكون الاَّ بعد الامتحان التام والوصول الى درجة الاهلية بالمعارف وبالاختبار . فان السفير الذي ليست لهُ الصفات التي تؤهلهُ للدخول في معشر الملوك ورجال دولهم العظام يحطون شأن دولهم ويقللون نفوذها ويضرون بصوالحها

والسفراء اربع رتب الاولى السفير المطلق المسمى باللغة الفرنساوية امباسادور ولهم من الحقوق والسلطان ما ليس لغيرهم فانهم كانوا يبرمون الامور ثم يقررون عنها لدولهم هذا عندما كانت تمس الحاجة وقبل اختراع الاسلاك البرقية وبالجملة نقول انهم هم السفراء من الرتبة الاولى ومثلهم نواب حضرة البابا ويسمون نونسيو . ولهولاء السفراء حق التمتع بالاعتبار الاول فانهم يشخصون ملوكهم ومنهم من يكون سفيرًا دائمًا اي انهُ لا ينفصل عن منصبهِ الاَّ بالعزل ومنهم من يرسل للقيام بمامورية مخصوصة وعند انتهائها تنتهي وظيفتهُ . اما السفراء الذين هم من الرتبة الثانية فيسمون انفوا اوردنير (مرسل اعتيادي) وانفوا ايكسترا وردنير (مرسل غير اعتيادي) ومنيستر بلنيبو تنسير (سفير ذو سلطة تامة) وقصاد حضرة البابا . والثالثة السفراء الذين يدعون منيستر رزيدن (سفير مقيم) والرابعة وكلاء الاشغال ويسمونهم شارجه دافير وهن هي اقسام السفراء الكبرى ولها حقوق واحدة من جهة الاستقلال اي عدم الخضوع في شيء للدولة التي يقيمون فيها لا هم ولا عيالهم ولا المتوظفون في سفاراتهم من كتاب و

وتراجمين وغيرهم. فاذا ارادت فرنسا ان تقيم سفيرًا في الاستانة العلية من الرتبة الاولى او الثانية او الثالثة يكتب رئيس جمهوريتها الى حضرة مولانا الاعظم بانهُ اقام فلانًا سفيرًا فياتي السفير الاستانة ويسلم الى عظمتهِ التحريرات المتعلقة بذلك فيصير سفيرًا معروفًا. وفي الغالب تصير معرفة السفراء من الرتبة الرابعة بتحريرات من وزير خارجية فرنسا مثلاً الى وزير خارجية الدولة العلية. وهولاء السفراء الاخيرون يقامون غالبًا لينوبوا عن السفير الاصيل مدة غيابهِ

اما الوظائف القونسولية فهي غير وظائف السفراء فانها غير متعلقة بالامور السياسية ما لم يكن القونسلوس وكيلاً سياسيًا كالقناصل الجنرالية في الاسكندرية او يكون في بلاد ليس فيها سفير كالقناصل في مراكش وتونس فهولاء القناصل الذين يقيمون في البلدان المستقلة بعض الاستقلال وليس فيها سفير لدولهم يتداخلون في الامور السياسية. اما القناصل الذين هم في ولايات دولة لدولتهم سفير في عاصمتها كالقناصل في الممالك المحروسة الشاهانية وفي فرنسا وايران والصين وانكلترا وروسيا وامركا والنمسا وغيرها فهم وكلاء تجاريون لا يحق لهم التداخل في الامور السياسية فان اعمالهم محصورة في المناظرة على صوالح رعايا دولهم التجارية والمدنية وفي اسعاف المراكب واصدار التقريرات التجارية وكذلك في الشرق وفي الممالك المحروسة ليس لهم مركز سياسي ولكنهُ تجاري ومدني محصور في تبعة دولهم المقيمين في الاماكن التابعة لقونسليتهم. وليس لقناصل الدول السبع الاولية الاوربية في الممالك المحروسة الشاهانية مركز سياسي. على انهُ لما كانت دولهم هي الدول المتعاهدة بعد حرب القرم والكافلة لتنفيذ شروط تقررت في معاهدة باريز وذكرت تفاصيلها بفرمانات عالية وكانت هي الدول التي قررت بعد الحرب الاهلي سنة ١٨٦٠ للبلاد في لبنان نظام حكومتهِ بالاشتراك مع الدولة العلية كان يحق لقناصلها في الممالك المحروسة الشاهانية ان تناظر على تنفيذ تلك الشروط وعلى المحافظة على نظامات الجبل المذكور لتقرر لسفرائها ودولها اذا وقع تقصير او اخلال فيها. ولذلك كثيرًا ما تنبه الحكام الى ما تحسبهُ تقصيرًا او اخلالاً فان دولها قد اشترت هذه الحقوق بالدم في حرب القرم او بالتكفل بالمحافظة عليها بقبولها. ولا يحسب ذلك مركزًا سياسيًا لقناصل الدول المشار اليها فانهُ ذو دائرة محصورة في المناظرة على تنفيذ معاهدات معينة ونظام واحد. اما قناصل الدول الاخر فليس لهم شيء من ذلك ووظيفتهم محصورة في مصالح تبعتهم المدنية والتجارية برًّا او بحرًا. وبناء على ذلك لا يسمح لقناصل اكثر الدول اذا لم نقل جميعهم بان يكتبوا جملاً في الجرائد تحت اسمائهم الرسمية ولا ان يخطبوا خطبًا سياسية لانهم غير مستطلعين اسرار سياسة دولهم فربما كانوا يرتكبون الخطاء. اما السفراء فيحق لهم ان ينشروا جملاً في الجرائد وان يخطبوا خطبًا سياسية

اما القناصل فهم اربعة اقسام كبرى وهي القناصل الجنرالية (اي العمومية). والثاني القناصل ويقسمون عند بعض الدول الى قناصل من رتبة اولى وقناصل من رتبة ثانية. والثالث فيس قناصل وهم عند البعض الذين ينوبون عن القناصل مدة غيابهم او فراغ مراكزهم منهم. وعند البعض الاخر هم من متوظفي القونسليات او الذين يتقلدون وظيفة القونسلوسية في مركز كان يجب ان يكون فيهِ قنسلوس. والرابع وكلاء القناصل وهم الذين يقيمون في المدن المهمة التابعة لدائرة قونسلوس جنرال او قونسلوس او فيس قونسلوس عند البعض. والالف قونسول (اي المبتدىء في الخدمة القونسلوسية) والقونسول ديوني (اي قايمقام القونسلوس) هما من الوظائف التابعة للقونسليات

وهي كوظيفة الكانشلير وهو مدبر محكمة القونسلاتو عند البعض. ومنها الوكلاء التجاريون عند بعضهم وكل هذه الوظائف هي تجارية ومحصورة الدائرة وذات اهمية قليلة الا في البلاد التي ليس فيها سفير فالقونسلوس يقوم مقامهُ

اما المرتبات المالية للسفراء فهي كثيرة حتى أن كثيرًا منها اكثر من مرتب الوزير الاول في دولة السفير ولاكثرهم قصور عظيمة ومرتبات لا تقل عن الستة او السبعة الاف ليرا ويحق لهم ان يقيموا المادب من مال دولتهم وإن يقطنوا تلك القصور بدون دفع اجرة فان وظيفة السفير هي ذات اهمية والمظنون ان مرتبات بعض سفراء الدول العظيمة تفوق العشرة الاف ليرا سنويًا وعندهم كتاب وتراجمين وخدام كثيرون . اما مرتبات القناصل فهي قليلة جدًا بالنسبة اليها فاقل مرتبات القناصل الجنرالية ٥٠ الف غرش سنويًا واكثرها ١٢٥ الف غرش هذا في سورية . غيران كثيرين منهم في الدنيا هم بدون معاشات فانهم تجار او كتاب او غير ذلك . ولا يحق للقونسلوس ان يكون معفى من قوانين الدولة التي يقطن بلادها وحكمهُ في ذلك حكم غيرهِ من رعايا دولة في البلاد التي يقطنها وقد تقدم الكلام عن ذلك . وانتهاء وظيفة المامور الاجنبي تكون بالعزل او بالاستعفاء او بفتح حرب وخروجهِ من مكان ماموريتهِ او بالموت او بحدوث شيءٍ اخر يمنعهُ عن القيام بواجباتهِ

المعاهدات

قد قلنا فيما تقدم ان المعاهدات المعقودة بين الدول هي من القوانين الدولية اي انها قانون لتبيين حقوق دولية يصير تقريرها لتصير حقوقًا تكون المحافظة عليها من الامور الاساسية في القوانين الدولية . ومن المعلوم ان عقدها انما هو من متعلقات السلطة الاولى في الدولة ففي روسيا حضرة امبراطورها هو الذي يعقد المعاهدات ويقررها وفي امركا لا تتقرر ما لم يقبلها المجلس العالي . اما الذين يعقدونها فهم السفراء لانهم الماموررون السياسيون وهم الذين يمضونها غير انها لا تصير قاطعة الا بعد الحصول على تقرير السلطة التي يحق لها ان تقررها . فاذا عقد سفير الدولة العلية معاهدة مع دولة امركا وامضاها لا يكون الباب العالي ملزومًا بان يقوم بها الا بعد ان تصدر الارادة السنية السلطانية بقبولها . وكذلك اذا عقد سفير امركا في الاستانة معاهدة لا تكون دولة امركا ملزومة ان تقوم بها ما لم يقررها المجلس العالي . واذا عقد سفير روسيا معاهدة فيها لا تكون روسيا ملزومة ان تقوم بها ما لم يقبلها حضرة امبراطورها . ومن المعلوم ان المعاهدات انما تكون لتقرير الصداقة او لتقرير اتحاد للدفاع وللهجوم اي ان تعقد الدولة معاهدة مع دولة اخرى مآلها انها تسعفها اذا حاربتها دولة اخرى او اذا حاربت هي دولة اخرى . او لتقرير حقوق سياسية للمحافظة على صوالح مشتركة كمعاهدة باريز التي عقدتها دول اوربا العظيمة بعد حرب القرم للتكاتف في المحافظة على حقوق في الممالك المحروسة الشاهانية وفي روسيا ما يتعلق بدولة واحدة او اكثر او بداخلية البلاد منها حيادة البحر الاسود التي نقضتها روسيا . وتقرير المساواة في داخلية بلاد الدولة العلية ومنع روسيا عن التحصين في اماكن معينة . ومن هذا القبيل المعاهدة الجارية بين فرنسا وانكلترا ومآلها انهُ لا يسوغ لاحدى الدولتين ان تضم اليها سلطنة زنجبار كلها او بعضها . ومنها المعاهدات الجارية بين بروسيا ومملكة بافاريا وويرتمبرج وغيرها فان بعض مآلها ان تكون جميعها متحدة لدفع المهاجمات الخارجية وغير ذلك من المعاهدات السياسية . ومن المعاهدات ما هي تجارية

فيتقرر فيها تعريفة للبضائع وغير ذلك ما يكون واسطة لتسهيلها . ومنها ما هو لمسير المراكب التجارية في الانهر والبحيرات وغير ذلك كالمعاهدة المعقودة بخصوص مسير المراكب في نهر الدانوب . فهذه المعاهدات هي روح الصلات الجارية بين الامم . وبعضها معقود بدون تحديد مدة فيبقى الى ان ينقض بحرب او بفقدان استقلالية الدولتين المتعاهدتين او احداها او بالاتفاق كالبند الذي نقضتهُ روسيا بالاتفاق بخصوص حيادة البحر الاسود . والبعض الاخر معقود لزمان معين فينتقضي عند انقضاء ذلك الزمان ما لم يصر تجديدهُ بالرضى المتبادل ومن هذا القبيل انقضاء مدة المعاهدة التجارية التي كانت جارية بين فرنسا وانكلترا وعقد غيرها عوضاً عنها . واذا تغيرت الاحوال بحيث تصير المعاهدة غير موافقة للاحوال . ومن هذه المعاهدات ما يكون واسطة لاتحاد دولة مع دولة اخرى في محاربة دولة ثالثة كما تقدم ومنها ما يجعل احدى الدول تسعف دولة اخرى عند انتشاب حرب بينها وبين دولة ثالثة بالمهمات الحربية وهكذا تكون مشتركة معها في ذلك فقط ومحافظة على الحيادة في غيره . ومن المعاهدات ما هو لحماية دولة من التعدي كدولة البلجيك مثلاً فان دول اوربا العظيمة متعاهدة بانها ستحافظ على استقلالية تلك البلاد . فهذه العهود هي ذات نفع عظيم غير انها لا تغلب القوة التي تجد لنفسها مسوغاً ولو كان تلجئة لتدوسها وتنفذ مرغوباتها . لان الدول جميعها من رتبة واحدة ولا تقدر دولة ان تحكم على دولة اخرى فالحكم هو القوة المحافظة فان ضعفت تبيت عرضة للتعدي ومع ذلك لها نفع عظيم فانها تبين الحقوق ما دام السلام جارياً وبدونها يكثر الخلاف والارتباك وعند وقوع الخلاف مع وجودها وعلم التمكن من صرفهِ بالمفاوضات السلمية او بالتحكيم الدولي باقامة مجلس اعضاؤُهُ من ماموري دول مختلفة كالمجلس الذي اقيم في جينيفا لفصل الخلاف الذي كان واقعاً بين انكلترا وامركا بسبب دعاوى الالاباما يصير فضهُ بالسيف وهذه من متعلقات الحروب وسياتي الكلام عنها

الحروب

من المعلوم انهُ كثيراً ما يقع خلاف بين دولتين او اكثر فتقام مخابرات سلمية لفضهِ ولكن بدون الوصول الى النتيجة المرغوبة اما لان كلاً من الدولتين او الدول المختلفة تحسب ان الحق لها والتعدي واقع عليها . واما لان احداها او بعضها لا ينفك عن طلب ما لا يحق لهُ ان يطلبهُ للحصول على مآرب لا يتيسر لهُ الوصول اليها الا باستخدام القوة . فلو كانت الدول غير متساوية في الدرجة وكانت بعضها سائدة على البعض الاخر بالحق لتقاضت عند الاختلاف الى الدولة الرئيسية والتزمت ان تخضع لها . غير ان ذلك هو غير الواقع ولذلك عند وقوع الاختلاف وعجز المخابرات السلمية عن قطعهِ لا بد من التقاضي الى السيف اي الى القوة . وبناء على ذلك قد تقرر في القوانين الدولية انهُ عند وقوع الخلاف وعجز المخابرات السلمية عن صرفهِ يسوغ للدولة التي سُلب حقها بوقوع التعدي عليها ان تستخدم القوة للحصول على ذلك الحق ودفع التعدي . وللحصول على ذلك خمس وسائط . اي ان الدولة التي وقع عليها التعدي تقدر ان تدفعهُ عنها بخمس وسائط وهي اولاً القيام بالثار طلباً لتعويض الناموس والخسارة فان تعدت روسيا على انكلترا باخذ مركب تاخذ انكلترا مركباً من مراكبها . ثانياً بالقيام بالثار باخذ شيء من العدو المتعدي يقوم مقام الشيء الماخوذ او الكرامة المدوسة . ثالثاً بمنع المراكب الموجودة في موانئ الدولة

التي وقع التعدي عليها عن الخروج منها . رابعاً بوضع الحجز على ما هو للدولة المتعدية او لرعاياها . فحجز المراكب والامتعة هو من الامور الابتدائية التي تتبعها الحرب . فاشهار الحرب يوثر في الاعمال التي سبقته التي تعد متعلقة بها   ستأتي بقيتها

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ولاية الطونة

ان هذه الولاية هي المعروفة عند القدماء واهل هذا العصر ببلاد البلغار ويحدها من الشمال نهر الدانوب وهو يفصلها عن الفلاخ والبغدان وبلاد السرب . ومن الغرب ولاية برزرم . ومن الجنوب ولاية سالونيك ومن الشرق البحر الاسود . وهي مقسومة الى ست متصرفيات وهي روستجوق وتولتجه وفارنا ويثر نوفا وودن وصوفية

وفي هذه الولاية انهار كثيرة وبحيرات اكبرها بحيرة رسان وبينها وبين البحر الاسود ترعتان . وفي جنوبها جبال وشمالها سهول وفيها احراش وعلى الخصوص في الجهة الشمالية . ومن معادنها الحديد والرصاص والفضة وهي قليلة . والزراعة فيها متقدمة اكثر مما هي متقدمة في سائر الممالك المحروسة الشاهانية ومن صادراتها الحبوب والاخشاب والحرير والتبغ والجلود والصوف والعسل والشمع والقنب والكتان والشحم . ويسمنون اكثر من اربعين الف ثور في الصيف ويذبحونها في الشتاء للحصول على جلودها . ويصنعون خمراً كثيراً وعندهم اثمار كثيرة وورد فانهم يزرعونه لعمل الاطياب منه وعلى الخصوص عطر الورد فانهم احذق الناس في صنعه ويرسلون كميات وافرة منه الى انكلترا . اما اكثر الاتراك من الاهالي فيربون الخيل والنحل . على ان خيلهم ليست بكريمة وفي هذه الولاية الخنازير علاوة على الجاموس والبقر وغيرها من المواشي ذوات القرون . ومركز صادراتها مدينة فارنا فان مجموع محمول المراكب التي ترد اليها وتصدر منها هو نحو ٤٥ الف طونولاته . اما مصنوعاتها المهمة فهي القطن والبنادق . اما الواردات فهي المنسوجات والقهوة والفلفل والبهار والسكر والملح وغيرها

اما تاريخها فهو ذكر منازعات متواصلة كانت تجري بينها وبين اهل السرب واليونان والمجر والعثمانيين وفي سنة ١٣٩٢ استظهروا عليهم فسقطت المملكة البلغارية وهي ذات اهمية عظيمة عند الدولة العلية

اما مركز ولاية الطونة فهو مدينة روستجوق وهي حصينة ومبنية عند نهر الدانوب وحولها سور عليه مدافع واكثرها في الجهة المقابلة للنهر المذكور . وبينها وبين فارنا طريق حديدية وفيها معامل للصوف والقطن وغيرها . وفي سنة ١٨١٢ فتحها الروسيون على ان العثمانيين استرجعوها سنة ١٨٢٨ وبعد ذلك حاصروها سنة ١٨٥٤ وعدد اهاليها نحو ثلثين الف نفس

وتولتجه مركز المتصرفية المسماة باسمها وهي حصن صغير مبني في الجهة اليمنى من الدانوب وكان يسميها القدماء ايجوسوس وهذا هو المكان الذي عبر بالقرب منه دارا ملك فارس وهو ذاهب ليقاتل السيثيين . ومر الروسيون بالقرب منها سنة ١٨٥٤ في اول حرب القرم . اما تجارتها فهي ذات نشاط

اما فارنا فهي مركز المتصرفية المسماة باسمها وهي مبنية في شاطي البحر الاسود . وعدد اهاليها نحو عشرين الفاً وحولها سور وابراج حجرية غير ان اكثر بيوتها من خشب وبناؤها على غير انتظام وصادراتها

الحبوب والجلود والشحم وغيرها وسنة ١٨٥٩ اصدر منها باكثر من مليون ونصف من الريالات الفرنساوية (٢٥ غرشاً) ووارداتها اقل من صادراتها بشيء لا يستحق الذكر. ويدخل ميناها في السنة من الخمسة الاف الى الستة الاف مركب منها المراكب التجارية الفرنساوية والنمساوية والروسية. وفي سنة ١٤٤٤ انتشب القتال فيها بين لادسلاس ملك المجر وبولونيا والسلطان عمرو الثاني فقتل الملك المذكور وانكسر جيشهُ . وفي سنة ١٨٢٨ فتحها الروسيون وفي ١٠ آب سنة ١٨٥٤ احترقت نصف بيوتها بنار شبت باحتراق المهمات الحربية التي جمعت فيها للحرب القرم. وفي ايلول من تلك السنة خرجت منها البوارج الانكليزية والفرنساوية التي كانت ذاهبة لمهاجمة البلاد الروسية. ولها اهمية تجارية وحربية. وهي احسن اساكل الدولة العلية في البحر الاسود وعدد اهاليها عشرون الف نفس

اما مدينة تيرنوفا وهي مركز المتصرفية المسماة باسمها فهي المكان الذي كان يقيم فيهِ ملوك البلغار الاخيرون وهي الان مركز اكسرخوس البلغار. وفيها مصانع لصبغ القطن والحرير. ومعامل للجوخ الخشن ويربي اهاليها دود الحرير وفيها نحو ١٢ الف نسمة

ومدينة ودن مركز متصرفية ودن وهي مركز من المراكز الحربية الثلثة العثمانية المبنية عند الدانوب وهي تبعد عن بلغراد ١٣٠ ميلاً الى الجهة الجنوبية الشرقية وهي مفتاح بلاد البلغار. وبما انهُ لم يتمكن احد من فتحها منذ دخلت في حوزة العثمانيين قد سموها القلعة البكر وليس فيها معامل على ان لها تجارة واسعة في الحبوب والخمر والملح. واهاليها من العثمانيين واليونان والارمن. وبالقرب منها جزائر كلافات وقد حصنتها الدولة العلية. اما عدد اهاليها فهو نحو ٢٥ الف نسمة

اما مدينة صوفية فهي التي كان يسميها القدماء سارديكا وهي مركز المتصرفية المسماة باسمها وتبعد عن الاستانة ٣١٠ اميال الى الجهة الغربية الشمالية وعن بلغراد ٢٥٠ ميلاً الى الجهة الجنوبية الشرقية وهي مبنية في سهل واسع وشوارعها ضيقة ومعوجة وليس لبيوتها منظر جميل وهي من احصن قلع الممالك المحروسة ومركزها من اهم المراكز وفيها قلعة وجوامع وكنائس وحمامات وخانات. وفيها معامل لنسج الجوخ والجلد ولصنع التبغ. اما بانيها فهو الامبراطور جوستنيان الروماني. وسنة ٣٤٧ للميلاد اقيم فيها مجمع ديني. وفتحها العثمانيون سنة ١٣٨٢ وشوارعها غير نظيفة وعدد اهاليها ٥٠ الف نسمة

ومن مدن هذه الولاية سليستري وفيها قلعة وهي عند الدانوب وفيها صنائع كثيرة واهم حوادثها التاريخية دفعها للروسيين سنة ١٨٥٤. ومنها شملا وفيها قلعة ذات اهمية اولية وهي عند اعظم الطرق. ومنها رسغراد وعدد اهاليها ١٥ الف. ونيقوبولس وهي حصينة. وباباداغ وهي المدينة التي اجتمعت فيها جيوش الدولة العلية لمقاتلة الروس. وراسوفا وهرشوفا ومتشن وسولينا وهي قلعة صغيرة. وبرافادي وهي مدينة حصينة وبالتجيك وكافارنا ومانقالا وهي مبنية في شاطي البحر الاسود. وكابروفا. وفي ساماكوا معادن حديدية. اما مساحتها فهي نحو ١٠٠ الف كيلومتر وعدد سكانها نحو ثلثة ملايين نفس

ولاية بوسنه

ان هذه الولاية مقسومة الى ست متصرفيات وهي سراياقو ويني بازار وسنورنق وموستار وترافنك وبانالوكه وبيهاج وعدد سكانها اكثر من مليون ومائتي الف نفس منهم اربعمائة الف من الاسلام و١٤٠ الفاً من الكاثوليك الباباويين و٥٢٥ من

الروم الارثوذكس وخمسة الاف وسبعمائة من الاسرائيليين والبقية من الارمن والاجانب والنور وغيرهم. وكانت هذه الولاية في القرن الثاني عشر والثالث عشر من البلاد التابعة لمملكة المجر وسنة ١٣٢٩ ضمت الى مملكة الملك استفان الصربي. واستقلت مدة قصيرة بعد موته وفي سنة ١٣٧٠ تمكن احد اهاليها من ان يصير ملكًا عليها. وفي سنة ١٥٢٨ ضمت الى ممالك الدولة العلية ومع ذلك لم ينفك الاهالي عن الحركات. ومن واجباتها ان تقدم ٨٠ الف رجل لخدمة الدولة غير انها في الواقع لا تقدم اكثر من ثلثين الفًا. ومن خصوصيات اهاليها عدم محبة الغرباء على انهم من اهل الجد والنشاط ومن احذق الفرسان ويحبون الصيد برًّا وبحرًا. اما نساء اكثر الاسلام منهم فلا تحتجبن فانهن تابعات لعادات الاهالي. وفيها انهار كثيرة وجبال والهواء معتدل والصيف ليس بقليل الحر على ان الثلج الذي لا يذوب عن قمم الجبال الا في نهاية السنة يبرد الهواء ويخفف الحر. ومن محصولاتها الاثمار من جميع الانواع والخمر. اما الحبوب فقليلة والجبال مغطاة باحراش والكستنا كثيرة جدًّا عندهم حتى انهم يطعمونها للخنازير. وفي الاحراش طيور وحيوانات كثيرة للصيد وفي الانهار اسماك كثيرة ومواشيهم من اجناس جيدة. وعندهم افراس كريمة والاعتناء بها من خصوصيات الاسلام فيها. واكثر الاهالي من اهل الزراعة فان التجارة ضيقة الدائرة وهي في يد الروم والارمن والاسرائيليين. وفي جبالها معادن كثيرة وكان فيها ذهب على ان الاهالي لا يعتنون بحفر المعادن اعتناءهم بالزراعة. وفيها حديد وزيبق ورخام وفحم حجري وقصدير والصناعة متاخرة ومساحة اراضيها نحو ٦٩ الف كيلومترًا مربعًا

اما مدينة سراياڤو فهي مركز المتصرفية المسماة باسمها وتدعى بوسنه سراي وهي مبنية في مكان يبعد عن الاستانة العلية ٤٩٥ ميلاً الى الجهة الغربية الشمالية وعدد سكانها نحو سبعين الف نفس. وهي مركز الولاية التجاري ومن اهم مدن الدولة العلية. وفيها مصابغ ومعمل جواهر وغيرها وفيها حصون وفي سنة ١٦٩٧ فتحها البرنس أوجن غير انه لم يقدر ان يفتح القلعة وهي ذات مركز حسن وهواء طيب وفيها مركز اولي للسلك البرقي الجاري بين اوربا والهند

اما مركز متصرفية يني بازار فهو مدينة يني بازار وعدد سكانها نحو تسعة الاف نفس. وفيها قلعة قديمة وكان القدماء يسمونها راسسيا. وكان اهاليها مشهورين بالشجاعة ولها مركز مهم فانها واقعة بين بوسنه والصرب والباني ومكدونية

وسفورنك مركز المتصرفية المسماة باسمها وقد احتملت ضيقات كثيرة في زمان الحرب وعدد اهاليها ١٠ الاف نفس وهي حصينة وقادرة على المدافعة عن وادي الدرينه

ومركز متصرفية موستار مدينة موستار وهي حصينة ومبنية في سهل مخصب وفيها نحو ١٨ الف نفس ومنظرها الخارجي حسن اما داخلها فقذر وغير مرتب

اما ترافنك فهي مركز المتصرفية المسماة باسمها وهي محصنة بقلعة ضعيفة وشوارعها وسخة وضيقة وبلاطها ردي. وفيها جوامع كبيرة غير انه ما من شيء فيها يستحق الذكر. وعدد اهاليها نحو ١٢ الف نسمة

وبنا لوكا مركز المتصرفية المسماة باسمها وهي ذات اهمية وفيها قلعة كبيرة وعدد سكانها نحو ١٠ الاف نسمة. وفيها جوامع عظيمة

وبهاج مركز المتصرفية المسماة باسمها وحصونها ضعيفة وعدد سكانها نحو خمسة الاف وفيها خربات

كثيرة

ومن مدنها كرشيفو ومقاطعتها فيها معادن . واراكو فيتزاو وفيشكراد ومتروفتيزا وفيها قلعة قديمة . ولافلي وبلافا وماكلاي ولوجنتيزا وهو المكان الذي انتصر فيه النمساويون على العثمانيين سنة ١٧٨٩

ولاية برزريم واشقودره

ان هذه الولاية مع حكومة اشقودره المخصوصة محتوية على البلاد التي تسمى موزي وهوت الباني وهي المسماة ارنا وطلوك وعدد اهاليها نحو مليون ومائتي الف ومساحتها ٤٩٠٦١ كيلومترًا مربعًا وسكانها من الارناووط والسرب والبلغار من اسلام ونصارى . وفي جبالها قوم من البدو وهم بعيدون عن التمدن وحاصلون على بعض استقلال

اما عدد متصرفياتها مع حكومة اشقودره المخصوصة فهي خمسة وهي اشقودره وبرزريم ونيش وبوسكوب ودبره . ويحدها من الشمال السرب وولاية الطونة ومن الجنوب ولاية سلانيك ويانيا ومن الغرب بحر الادرياتيك وجبل الاسود وولاية بوسنه . وفيها جبال وبحيرات . وفي جبال ارناوطلوك منها واحراشها النمورة والذئاب والخنزير البري والايل اما الغنم والبقر والمعزى فهي من مواشي هذه البلاد . وفيها طيور كثيرة وصيد البازي من ملاهي اهل الثروة . وفيها اثمار كثيرة ويصدر منها الى مالطة الزيت والصوف والتبغ والى جزائر الارخيبل الافراس والغنم والماعز . ومن صادراتها الخشب . ومن وارداتها من تريستة القهوة والسكر والمنسوجات الفرنساوية والالمانية . ومن فينس الانية الخزفية والزجاج . اما الاهالي فهم ذوو بنية قوية وقامات طويلة فان طول اكثرهم ليس هو باقل من خمس اقدام ونصف قدم .

والنساء طويلات القدود وقويات ويستدل من حركاتهن انهن يشتغلن بجد ولا يصادفن معاملة حسنة . وعندهم تعلق لا مزيد عليه بوطنهم وفي حركاتهم ما يدل على انهم لم يستعبدوا . ومنازلهم نظيفة ومرتبة وطعامهم بسيط ومغذٍ . وهم من رجال القتال فانهم يتعلمون فنون الحرب منذ نعومة اظفارهم واحسن جنود الدولة العلية منهم . ومنذ بضع سنوات لم يكن للغتهم صرف ولا نحو ولا قاموس والظاهر انها من اللغة الاليرية . ومع انها قد تغيرت على بلاد الارناوط الدول لم يغير اهاليها عاداتهم ولا لغتهم . فان سلفاءهم هم الذين عجزت الدولة اليونانية القديمة والرومانية عن ادخالهم في دائرة التمدن التام . وعند سقوط الدولة الرومانية في الشرق تمكنوا من ان يمنعوا البلغار عن الاستيلاء عليهم مع ان كل الامم القاطنة في شمالي بلاد اليونان خضعت لهم . ولما فتح اللاتين الاستانة سنة ١٢٠٤ اقام رجل من عائلة كومنينوس دولة ارناوطية مستقلة ولم يكن اقوى منها غير دولة امبراطوري القسطنطينية . وبعد ان فتح السلطان محمد الثاني القسطنطينية سار قاصدًا فتح بلاد الارناوط غير انه لم يتمكن من ذلك لانهم دفعوهُ عنهم . اما الملك جورج كاستريوت اخر ملوك الارناوط فتمكن من دفع كل القوة العثمانية ٢٠ سنة ولم تضم بلادهُ الى الممالك المحروسة الشاهانية الا سنة ١٤٦٦ بعد وفاته . اما احوالهم الدينية فهي على غير نظام فترى في بيت واحد مذاهب مختلفة . وكثيرًا ما يكون الرجال من الاسلام ونساؤهم من النصارى

فمدينة اشقودره هي من اعظم مدن تلك المتصرفية وهي مركزها وفيها دفع ١٢٠٠ رجلاً تحت قيادة لوريدانو ٦٠٠٠ الفًا من جنود الانكشارية وذلك في قلعة رصفه . وتجارة السمك فيها واسعة ويصطادونه

من البحيرة الواقعة في الجهة الشمالية من المدينة اما عدد سكانها فهم نحو عشرين الفًا

ومدينة برزريم في المركز الاول وفيها قلعة حصينة كانت مسكنًا لبعض ملوك السرب وهي مبنية على تل وهي مدينة جميلة وذات اهمية واهاليها يزدادون يومًا فيومًا وعددهم الان نحو اربعين الف نسمة. وفيها جوامع وكنائس كثيرة

اما مدينة نيش وهي نيسا او نايسوس القديمة فهي مولد قسطنطين الكبير وهي مبنية في سهل جميل وهي ذات اهمية وفي جوارها الطريق بين الاستانة العلية وفينا. وقلعتها حصينة. ويقال ان موسسها هو فيليب والد اسكندر الكبير . اما عدد اهاليها فهو نحو ١٠ الاف نفس

واسكوب مركز المتصرفية المسماة باسمها وهي ذات اهمية وسنة ١٦٨٩ حرقها النمساويون وعدد اهاليها نحو عشرة الاف

ومركز متصرفية دبره المدينة المسماة باسمها وهي صغيرة ومحصنة بعض التحصين . وهي قصبة مقاطعة اهلها اشد اهالي الممالك المحروسة الشاهانية حبًا بالحركات والقلاقل وعددهم خمسة الاف

ومن مدنها بوركورينزا وهي حصينة ومبنية في الجهة الشمالية من بحيرة سوكتاري وانتيفاري وهي اسكلة ودولسينو وهي اسكلة ذات تجارة ضيقة الدائرة. وفادنيا . وبركوب . وايبك . وفي هذه البلاد من الصناعة ما يسد احتياجات اهاليها غير انه ليس فيها منها ما يستحق ان يعد من الصنائع المتسعة الدوائر المتقنة

ستاتي بقيتها

الصين

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء ١٣)

وكثيرون من الصينيين يعبدون تلك الارواح بالنوع الذي ذكرناه . فاذا مرض احدهم مرضًا خفيفًا او كان اخذًا في الشروع في عمل ويخاف عدم النجاح يقدم تقدمات لتلك الارواح كالتقدمات المذكورة التقليدية عند الفسق ويسمونها سادة الاراضي السفلية . فيضعون تلك التقدمات على الارض لانهم يعتقدون ان لتلك الارواح سطوة عظيمة في هذا العالم وانهم يقدرون ان يضروا بصحة البشر وان يكدروا اشغالهم وغير ذلك فيقدمون لها هدايا كثيرة ارضاء لخاطرها ورفعًا لمضارّها . وفي اثناء تقديم التقدمات عند القبر يضعون لوح الميت عند مكان الراس من القبر. وبعد ذلك يركع الاقارب امامهُ والبكر يركع ويقول فلترجع العظام واللحم الى الارض ولترجع الروح الى اللوح . وبعد ذلك يعتنون كل الاعتناء بذلك اللوح ويحترمونهُ كل الاحترام. وعند الوصول بها الى البيت يرقطونها ثم يضعونها مع الواح اسلافهم. اما الترقيط عندهم فمن الامور المهمة ويرغبون ان يكون المرقط نائب والٍ او متوظفًا اخر ذا رتبة عالية فان علو الرتبة تفاؤل بالخير. والمقصود عندهم تحويل كلمة ملك المكتوبة على اللوح الى كلمة سيد وهذا يتم بتغيير حرف واحد من حروف لغتهم بالقلم دفعة واحدة. وعند اجراء ذلك يركع الولد الذكر امام المرقط الذي يدعوهُ لذلك ثم ياخذ اللوح منهُ ويضعهُ في مكانهِ ليتخص والدهُ خمسة اجيال بعد موتهِ. وعند تعسر الحصول على متوظف ذي رتبة عالية كالوالي اونائبهِ يفوز بذلك احد الحاضرين ومن المعلوم ان قليلين يفوزون بالحصول على احدهما . وبعد اجراء ذلك يبسطون الطعام وياخذون في الاكل لينسوا احزانهم بالانشغال بسد احتياجات بطونهم

ومن واجبات امراة الميت ان تحد حدادًا تامًا ثلث سنوات فلا تقدر ان تلبس ثوبًا احمر . وعند

مرور ذلك الزمان لا تقدر ان تلبس الملابس الحمراء التي يلبسها النساء ذوات الارجل الصغيرة للقيام بالزيارات او حضور الولائم هذا اذا كانت منهن مع ان بقية العائلة تلبس ما يطيب لها ان تلبسهُ · ويسمح لها بلبس الاثواب الزرقاء والسوداء والخضراء . واذا كانت من ذوات الارجل الكبيرة تلبس ما يدل على انها ارملة . ومن المعلوم انهُ اذا تزوجت الارملة لا تحافظ على شيء ما يدل على ترملها · ومن واجباتها في الازمنة المعينة لقيام الاحزان والصلوات والتعزية وغيرها ان تنوح اكثر من غيرها على مسمع المعزين . ولم يتقرر في عاداتهم ان يكون حداد الرجل عند موت المراة قدر حداد المراة عند موت رجلها . فلا يلبس المسوح في الاوقات المعينة للنوح وللقيام بالعادات التي ذكرناها ولا يولول ولا يرفع صوتهُ في البكاء . ولكنهُ يلبس ثوبًا ابيض فوق ثيابهِ ولباس راس بلا خيمة من الخيطان المرسلة وهي المعروفة بالشرابة ويتمنطق بنطاق من قطن ابيض . ولا يمتنع عن لبس الحرير وغيرهِ في غير تلك الاوقات ما دامت الوانها غير زاهرة جدًّا . ومن واجباتهِ ان يلبس النطاق الابيض سنة واحدة . وعند بعضهم انهُ اذا تزوج قبل ان تمر سنة بعد موت امراتهِ من واجباتهِ ان يبقى متمنطقًا بذلك النطاق الى ان تنتهي السنة الاولى . وقال اخرون انهُ يسوغ ان ينزع عنهُ ذلك النطاق عندما يتزوج ولكنهُ من واجباتهِ ان يرجع الى التمنطق بهِ بعد ذلك الى ان تمر سنة واحدة بعد موت امراتهِ . وكثيرًا ما يسخر القوم بالذين يتزوجون قبل مرور سنة بعد موت نسائهم وقبل نهاية زمان الحداد عليهنَّ

واذا مات اب او ام بدون ان يكون في العائلة جد او جدة تهيئ العائلة قطعًا طويلة ضيقة من منسوج ابيض وتعطيها للنادبين والنادبات ليسعفوا اهل الميت بالبكاء والنحيب ويكونون احيانًا من الاقارب البعيدين ويضعون على ذلك المنسوج قطعة صغيرة من الورق الاحمر . واذا كانت امراة من اقاربهم واتت لتسعفهم في النوح يعطونها زهرتين صناعيتين تفاؤلاً بالخير . وذلك المنسوج لمسح الادمع ولوضعهِ على الوجه عند النوح بحسب العادة المقررة عندهم . فاللون الابيض علامة الحزن والاحمر علامة الفرح والرخاء ولذلك يضعون قطعًا حمراء على المنسوج الابيض والمقصود انهنَّ يرجعن الى السرور والرخاء . واذا مات احد عائلتين ساكنتين في دار واحدة ولها قاعة واحدة لاستقبال الضيوف تضع العائلة المصابة التابوت مدة النوح في تلك القاعة غير انها تشتري بعض زهور حمراء واشياء اخرى وتعطيها للعائلة الثانية دفعًا للشر وتفاؤلاً بالخير . فانهم يعتقدون بان الموت نحس ووجود التابوت في قاعة الاستقبال ربما كان يجر النحس الى العائلة الثانية ولذلك يجتهدون بدفعهِ بالوسائط المذكورة اي باعطاء اشياء حمراء وغير ذلك . هذا وقد قلنا ان من عاداتهم تلبيس الميت اثوابًا كثيرة بعضها فوق البعض الاخر على ان كثيرين من الفقراء لا يقدرون ان يقوموا بحق ذلك مع ان عدم تلبيس الوالد الميت ثيابًا كافية بحسب العادة يحسب تقصيرًا في الواجبات ولذلك يلتزم الانسان ان يقوم بمقتضيات العادة ولو كان ذلك في الظاهر فقط وقد اقام الصينيون دكاكين لبيع ثياب تقليدية للفقراء من اهل الموتى فيصنعون الحذاء من ورق والاثواب من منسوج دني غير ان ظاهرهُ حسن وهو غير مخيط بل يلصقون بعضهُ بالبعض الاخر بغراء او يخيطونهُ خياطة ابتدائية فظاهرها حسن ولكن اذا دقق النظر فيها يظهر الواقع وهكذا نرى الانسان يفضل ان يخدع نفسهُ بامور كهذه على ان يهمل بعادة لهُ عذر عظيم في التقصير فيها · ومن

المحرمات عندهم ان يلد الانسان اولاداً في زمان الحداد وهو ٢٧ شهراً . واذا تعدى هذا القانون احد ادنياء القوم فربما كانت الحكومة لا تنتبه اليه على انهُ اذا تعداهُ والٍ اواحد القواد او اهل المعارف وطلبة العلم يجازون بدفع جزاء نقدي او بالتنزيل عن رتبهم او بغير كيفية ما لم يتمكنوا من ان يرشوا الذين يريدون ان يقيموا الحجة عليهم . وعندهم ان ذلك دليل نقص اعتبارهم لوالديهم . وفي ذات يوم قال احد اهل المعارف الصينيين لاحد الاجانب انهُ قد حصل على مبلغ من النقود ويجب ان يصرفهُ في سبيل موافق وانهُ لدى التبصر طويلاً احب ان يصرفهُ في شراء تابوت لوالدتهِ المسنة فان ذلك يسرها اذ انهُ يبين لها انهُ عازم على ان يكرمها بعد موتها على ان في ذلك محذورات فانهُ اذا احترق البيت يحترق التابوت واذا انتقل من المدينة يلتزم ان ينقلهُ وعدا ذلك لا بد من ان يشغل مكاناً غير صغير وانهُ يخاف ان يوخر صنعهُ من ان يصرف الدراهم التي حصل عليها ويبيت عند وفاتها غير قادر على ان يقيم بذلك . وهذا دليل اهتمامهم في ذلك

وكان في مدينة فهشو الصينية امراة مسنة فقيرة فحصلت على ١٥ ريالاً فبما ان عائلتها فقيرة وغير قادرة ان تقوم بمصاريف دفنها وصنع تابوت لها وغير ذلك عزمت على ان تشتري حلتاً بالريالات المذكورة وان تلبسها وهي في قيد الحيوة وعند موتها يصير صرفها فصح عملها وهذا يبين شدة اهتمام الصينيين بصنع تابوت لاقاربهم ولانفسهم وللقيام باكرامهم بعد موتهم . ولذلك عندما يبلغ احد العائلة سن السبعين او الثمانين باخذ اولادهُ في ان يهيئوا لهُ ما يلزم لاكرامهِ بعد موتهِ هذا اذا كانوا قادرين على ذلك . واذا هيأوا تابوتاً يضعون عليهِ منسوجاً احمر ويعلقون منسوجاً اخر احمر فوق باب المكان الذي يضعون التابوت فيهِ مرة يوم تذكار ولادة صاحبهِ الى ان يموت ويأتيهِ المعارف والاقارب في ذلك اليوم ويهنئونهُ على الحصول على كلما يلزم لاكرامهِ عند موتهِ متمنين لهُ طول البقاء . ويضعون على التابوت ورقة كبيرة حمراء ويكتبون عليها فلتعش مادامت السماء سماءً والارض ارضاً . ومن المتعارف بين اهل الشرق والغرب ان الاستعداد للموت انما يكون بكتابة الوصية لمنع المنازعات وبالتوبة والصلوات وغير ذلك اما عند الصينيين فهو ابتياع التابوت وثياب الدفن والبخور وغير ذلك

هذا وقد قلنا انهم يبقون التوابيت اياماً كثيرة في البيوت بدون دفن وهذا من الامور التي تحتاج الى ايضاح وهو ما ياتي انهم يحققون كلساً وغير ذلك ويجبلونهُ بنوع من الزيت و يطلون التابوت بهِ بعد وضعها على خرق فيصير التابوت محكماً جداً وخلا ذلك يدهنونهُ مرات كثيرة بزيوت اخرى وبغيرها بحيث يصير لا يخرج الهواء منهُ فيبقى في البيت كانهُ فارغ . واذا كان الميت متعوداً استخدام الخدام يجعلون لهُ صورة ويجلسونها عند صورة طول الحيوة ويضعون صورتين احداهما صورة خادم والاخرى صورة خادمة ويجلسون كلاً منهما على جانب من جانبيهِ ويضعون في يد صورة الخادم قصبة الدخان والكيس وفي يد صورة الخادمة فنجان الشاي او غير ذلك . وعندهم انهما يقومان بخدمتهِ في عالم الارواح وانهم اذا قصروا بذلك يبيت هناك بلا الخدمة التي تعودها وهذا يكون مصدر كدرهِ ويحرقون هذه الصور الثلث عند حرق المركبة التي يصنعونها ليسافر فيها في عالم الارواح . وعندهم ان الخادمين يلتقيان في عالم الارواح بسيدهما ويخدمانهِ كما كانا يفعلان في هذا العالم

تاريخ فرنسا

اما حكومة فرنسا فكان لها خمسة روساء وكانت تسمي المجلس العالي مجلس الشيوخ ومجلس نوابها مجلس الخمسماية وقد مر تفصيل ذلك . اما الروساء الخمسة فكانوا يتنازعون على الدوام لان كلاًّ منهم كان يرغب في ان يسبق رفيقهُ في السطوة . ولم يقدر الملكيون الحمر والجمهوريون المعتدلون ان يتفقوا على سياسة البلاد فان كلاًّ منهم كان يقاوم الآخر ولذلك باتت الادارة خراباً واضطراباً . وكان الاب سياس احذقهم وكان من المتحزبين للامراء واصحاب الامتياز ويحب قهر العامة واستعبادها وقد حكى بونابرت عنهُ ما ياتي وهو ان هذا الاب كان قبل الثورة كاهناً لاحدى البرنسات ففي ذات يوم اقام لها قداساً حضرتهُ هي وخادماتها وجمهور غفير فحدث ما الزمها ان تخرج من محل اقامة القداس . فتبعها اعوانها الامراء والاميرات ارضاء لخاطرها لان ذلك عندهم كان في المحل الاول والدين في الثاني . وكان ذلك الاب مشغولاً جدًّا في اقامة القداس فلم ينتبه الى خروجهم الا بعد ان خرجوا بمدة ولما راى ان البرنسس والامراء والاميرات قد خرجوا ولم يبقَ غير العامة نزل عن المنبر مكدَّرًا وقال انني لا اقيم قداساً للعامة وخرج من الكنيسة قبل اتمام القداس

وكان دخول بونابرت الى باريز في ١٧ تشرين الاول سنة ١٧٩٩ ولم تقدر جوسيفين ان ترجع اليها الا بعد وصولهِ بيومين . وفي ١٩ من الشهر المذكور عند نصف الليل دخلت مركبتها فسحة الدار التي كانت فيها . وكان ابنها اوجين الذي كان قد ذهب مع بونابرت الى مصر ينتظر وصولها ففي ساعة دخولها الى البيت اعتنقها وسلم عليها . اما بونابرت فعرف بمجيئها غير انهُ لم يخرج من مخدعهِ مع انهُ كان من عادتهِ ان يلاقيها الى باب مركبتها ولو كانت راجعة من التنزه في الصباح . وكان يقوم بذلك ولو كان مشغولاً باهم الاعمال او كان عندهُ اعظم الضيوف فانهُ كان يترك كل شيء ليسعفها في النزول من مركبتها ويدخل بها الى البيت . على انهُ كان قد عزم على ان يقاصها ويفرغ كاس غضبهِ عليها ولذلك انتظر دخولها اليهِ في القاعة والغيرة تضرم نيراناً في احشائهِ والاصفرار قد صبغ وجههُ وذلك بعد ان فارقها سنة ونصف سنة وبعد ان كانت تلك المراة الامينة تكاد تسقط من شدة التعب الناشيء عن طلب الاجتماع بهِ قبل ان يصل الى البيت . وكانت في اضطراب مخيف فان اعضاء جسدها كانت ترتجف وفرائصها ترتعد وقلبها يخفق خفوقاً شديداً . فاسعفها اوجين في ان تصعد على السلم لتدخل قاعة جلوس صغيرة طالما اجتمعت فيها مع زوجها وصرفت وقتاً معهُ وهي موضوع للاطفتهِ ومحبتهِ واعتبارهِ ودخلت هورتانس معها وهي ابنتها من زوجها الاول . ففتحت بابها بيد مرتجفة ورات فيها بونابرت واقفاً كانهُ صنم غير متحرك متكئاً ويداهُ مكتوفتان على صدرهِ . فلما دخلت نظر اليها نظرة مكدر وقال لها بصوت شق قلبها يامادام (سيدتي) اطلب اليكِ ان تذهبي حالاً الى مالميزون . فلما سمعت ذلك مالت ذات اليمين وذات اليسار ولو لم يعضدها ابنها لوقعت على الارض فبكت بكاء شديداً ورجع بها اوجين الى قاعتها . اما بونابرت فاضطرب اضطراباً شديدًا فانهُ لما رآها تحركت في قلبهِ محبتهُ الشديدة لها على انهُ كان يعتقد بانها لم تحافظ بامانة على محبتهِ في مدة غيابهِ وجلبت عاراً على نفسها وعلى زوجها . ولم يقدر بونابرت ان يحتمل بذلك فكان يتمشى في القاعة

بسرعة مجيبها ان يزيد غضبه لان بكاء جوسيفين كان قد اضعفهُ وحرك فيهِ الحنو والشفقة حتى انهُ تمنى ان يضمها اليهِ غير ان الكبرياء حملتهُ على ان يمتنع عن ذلك. وكانت من اطوع النساء وهذه من الصفات التي كانت تمتاز بها ولذلك صممت على ان تمتثل امرهُ بالذهاب الى المكان المذكور

وحدث ذلك عند نصف الليل بعد ان كانت قد صرفت اسبوعاً في مركبتها بدون ان تنام وان تتناول من الطعام غير شيء قليل. وكان مالميزون يبعد عن باريز ١٢ ميلاً. اما بونابرت فلم يظن انها تنفذ امرهُ قبل الصباح. ولذلك تعجب عندما سمع صوت نزولها في واوجين وهورتنس عن السلم قاصدين ركوب المركبة. ومع انهُ كان غضباً لم يقدر ان يجرد نفسهُ عن الشفقة الانسانية. فانهُ هو الذي قد قال ان قلبي لم يخلق ليرى دموعاً بدون ان تحرك شفقة فيهِ فنزل الى فسحة الدار بسرعة غير انهُ لم يتكلم مع جوسيفين امراتهِ لان كبرياءهُ امسكت لسانهُ عن ذلك فقال لاوجين ان يرجع بها وباختهِ ليرتاحوا ويتناولوا طعاماً ويشربوا شراباً منعشاً.

وكانت جوسيفين تنفذ امرهُ في كل شيء بدون تردد ولا ابطاء ولذلك صعدت على السلم وهي تكاد تسقط تعباً والقت نفسها على فراشها في مخدعها. وكان بونابارت حزيناً نظيرها فرجع الى مخدعهِ. وصرفا على تلك الحال التعيسة يومين بدون ان يكلم احدهما الاخر مع ان كلاً منهما كان يحب الاخر محبة تكاد تكون اشد من اشد المحبة البشرية هذا ولا يخفى انهُ ما دام الحب في القلب يغلب على جميع الموانع التي تطرأُ عليهِ فان غيظ بونابرت كان شديداً ولم يخمد في مدة قصيرة ومع ذلك لم يقدر ان يفوز على الحب فالتزم ان يخضع لهُ هو والكبرياء والغيرة. ففي اليوم الثالث دخل بونابرت مخدعها وكانت جالسة عند مائدة صغيرة ومغطية وجهها بيديها وفي قلبها جيش من الاحزان والاكدار فانها كانت قد باتت في ويل وشقاء لا مزيد عليها اذ انها كانت تحب بونابارت ولا تحتمل صدهُ وكانت التحارير التي بعث اليها بها من مصر موضوعة على تلك المائدة مفتوحة والظاهر انها كانت قد قراتها. اما هورتنس ابنتها فكانت واقفة عند نافذة ولوائح الكدر والحزن تلوح على وجهها. وكان قد فتح باب المخدع شيئاً فشيئاً ولذلك لم تعلما بدخولهِ. فدخل واخذ يتقدم متردداً الى جهة امراتهِ. ولما دنا منها قال بكدر وحنو ياجوسيفين فلما سمعت ذلك الصوت المعروف عندها والمحبوب منها أُجفلت ورفعت عينيها المقرحتين والمغرقتين بالدموع وقالت بكدر ياصديقي (مون امي) فانها كانت تناديهِ هكذا عندما كانت تحب اظهار شدة حبها لهُ. فلما سمع بونابارت ذلك تذكر حلاوة الماضي وحب امراتهِ العاقلة ولذلك بات مغلوباً فمد اليها يدهُ فطرحت نفسها بين يديهِ والقت راسها الموجوع على صدرهِ واشتد عليها الفرح بعد اشتداد الحزن والكدر فبكت بكاء مرًّا. وبعد ذلك بينت لهُ الاحوال واوضحت الحقائق فراى انهُ ظلمها فتصالحا ولم يبقَ في قلبهما كدر ولا غيظ ولذلك لم يختلفا بعد ذلك

الفصل الثالث عشر

احوال سياسية وانقلابات وامور جديدة

وبعد ان انقطع الخلاف الذي كان واقعاً بين جوسيفين وبونابارت ارتاح بالهُ وسكن بلبالهُ وتفرغ للاجراآت التي كان يحاول بها ادراك المعالي وتخليص فرنسا من الظلم الذي كانت قد وقعت فيهِ. وكان يعلم انهُ قادر ان يحكم الامة بانتظام وضبط. وان اكثر الامة تحب ان تتقلد اعنة الامور وانها لا تتردد عن سلوك السبيل الذي يطلب اليها ان

تسلك فيهِ . على انهُ لا يخفى ان قلب الخمسة رجال الذين كانوا متقلدين الرياسة وهم حكومة الدير كتوار لم يكن من الامور السهلة وكذلك ما لتمكن من سوق مجلس الانسيان (القدماء) ومجلس الخمسمائة . ولذلك نقول ان ما كان يخطر له ببال كان من اصعب الاعمال واكثرها خطرًا . وبعد وصوله كان يتجنب الخروج بين الناس فخلع عنهُ الثياب العسكرية ولبس لبسًا بسيطًا كلبس اعضاء جمعية المعارف . وكان يتقلد حينًا بعد حين سيفًا عربيًا جميلاً . فكان الذين ينظرونهُ لابسًا الملابس البسيطة والسيف العربي يذهبون بتصوراتهم الى ابي قير وجبل طابور والاهرام . وكان يطلب على الدوام الاجتماع باهل المعارف وكان يدعو اشهرهم لياكلوا معهُ . وكان يتجنب المفاوضات السياسية مقتصرًا على الكلام في المعارف والعلوم . وكان بونابارت يخاف قائدين وكانا من مناظريهِ وهما مورو وبرنادوت فبعد ان وصل الى باريز بيومين قال لكاتبهِ مورين اظن ان مورو وبرنادوت سيضادّاني . غير انني لا اخاف الاول لانهُ ليس من اهل النشاط ويفضل المناصب العسكرية على المراتب السياسية ولذلك سنحصل على مساعدتهِ اذا وعدناهُ باننا نقلدهُ قيادة . اما برندوت فدمهُ عربي فانهُ جسور وذو نشاط ولا يحبني ولذلك لا ريب في انهُ سيقاومني . فان طمع يقتحم اشد المخاطر والصعوبات . وليس من الذين نقدر ان نجعلهم يرجعون الينا وهو حاذق . على اننا لا نقدر ان نعلم ماذا ينبغي ان نفعل الان فاننا لم نصل الاّ منذ يومين

ولم يهيج ثورة ولا عقد مؤامرة سرية ولا اقام كمينًا لقتل الذين كانوا متقلدين المناصب ولم يظهر لاحد مقاصدهُ . ولكنهُ بحث وحدهُ عن الاحوال وادرك كنهها وعرف ابواب الوصول الى المرغوب بدون مساعدة احد . وكان سييه من اهل الحذق والسطوة الذين كان بونابارت يخاف مقاوماتهم . اما الاب الديني وهو من رجال الحكومة الخمسة فكان ينظر الى بونابارت بعين الخوف فكان كلٌّ منهما ينظر الى الآخر عن بعد . وكانا عند الاجتماع في الولائم لا يقتربان لان كلاًّ منهما كان لا يريد ان يتنازل ليبتدئ بالسلام على الاخر ومع ذلك كان بال كل منهما مشغلاً بالاخر . فكانا يجتمعان في مكان واحد وينفصلان بدون ان يكلم احدهما الاخر . فقال سييه لاحد الحاضرين هل رايت ذلك الرجل القليل التهذيب الصغير الذي لم يكن عندهُ من الاتضاع ما يحمله على ان يحيي احد اعضاء الحكومة التي لو انصفت لقتلتهُ . اما بونابارت فقال لاحدهم ماذا ياترى حمل الحكومة على ان تدخل هذا الكاهن بين روسائها مع انهُ من الذين قد رشتهم بروسيا وجعلتهم يميلون اليها فان لم تنتبهوا يبيعكم اليها . وتناول الطعام هو ومورو عند كوهيه احد روساء الحكومة فجرى بينهما الحديث الاتي . على انهما عندما اجتمعا في المرة الاولى وعرف احدهما الاخر بواسطة صاحب المكان لم يتكلما . على انهُ لما كان بونابارت يعرف انهُ يفوقهُ في كل شيء كان يحب ان يحصل على مساعدتهِ ابتدأ في الكلام وقال لهُ بلطف واكرام انهُ كان يحب جدًّا ان يجتمع بهِ ويعرفهُ . فاجابهُ انك قد رجعت من مصر منتصرًا اما انا فرجعت من ايطاليا بعد ان كُسرت كسرة عظيمة . وسبب كسرنا وخسائرنا ضياع الشهر الذي صرفهُ الجنرال كوبر بعد ان تزوج في باريز فان ذلك مكن جنود الدول المتحدة من فتح مانتوا ومن ان تستخدم الجيش الذي كان يحاصرها في مقاتلتنا ومن المعلوم ان الكثرة تغلب القلة . فقال بونابارت هذا هو الصحيح فان الجيش القليل يغلب على الدوام الجيش الكثير .

فقال كوهيه اما انت فطالما غلبت جيشاً كثيراً بجيش
قليل . فاجاب بونابارت انني لم امكن من ذلك الاَّ
بسوق الكثيرين على القليلين . لانني لما كنت ابيت
مقابل جيش عددهُ اكثر من عدد جيشي كنت اجمع
جنودي القليلين واهجم بهم بسرعة تحاكي وميض البرق
على احدى جوانب جيش العدو فاكسرهُ فيقع الارتباك
في كل الجيش فاستغنم الفرصة واهاجم بكل جيشي
جانباً اخر وهكذا اكسر قسماً بعد قسم من الجيش
بجيشي كلهِ . فالانتظار العظيم الذي نتج عن ذلك
انما هو برهان صحة ما قالهُ الجنرال مورو من ان
الكثيرين يغلبون القليلين . وهكذا تمكن بونابارت
من ان يبين انهُ يفوق مورو بالحذق والنشاط بكلامهِ
بدون ان يفتخر فتمكن ذلك في عقول القوم . وبعد
اجتماعهِ بمورو بيومين بعث اليهِ بخنجر جميل جداً
مرصع بالجواهر ثمنهُ نحو خمسين الف غرش وقال
لهُ ان ذلك من علامات الصداقة الجارية بينهما فاخذهُ
واصبح من المتحزبين لهُ . وبعد ذلك اقام بونابارت
وليمة فاخرة غير انهُ لم يدعُ اليها غير قليلين من
اصدقائهِ العظام وكان منهم موسيو كوهيه فتكلموا عن
العادة الجارية في الشرق وهي ربط العمائم . فنهض من
كرسيهِ واتاهم بقطعتين من الحلى مرصعتين بجواهر
ثمينة فاعطى كوهيه احداهما والاخرى لسييه وقال
ان هذا شيء صغير يسوغ لنا نحن الجمهوريين ان
نهديه بدون ان نتجاوز اصولنا . فسر كوهيه بهذا
الكلام ولم يرَ وجوباً للتمنع عن قبول الهبة فاخذها
وصار من المتحزبين لبونابارت

اما فرنسا الجمهورية فكانت قد امست محاطة
بجيوش الملوك الذين كانوا يضادونها . وكان بغضهم
لها شديداً جداً وكانوا اقوياء حتى ان بونابارت كان
يرى انهُ لا بد من ان تكون فرنسا مستعدة على الدوام
لدفع المهاجمات التي ربما كانوا يفاجئونها بها . فقال
بونابارت لكوهيه هل انت من الذين يحبون عقد
صلح مع جميع الذين يحاربوننا . الا تعلم ان هذا خطا
وانهُ من اللازم ان لا تستريح الجمهورية من الحروب
لتقوية العنصر الحربي في الامة . وربما كانت تربية
بونابارت الحربية واشتغالهُ منذ الصغر فيها والظروف
التي كانت جارية حاملة على ان يقول ما قالهُ . وكان
لوففر قائد حرس المجلسين العاليين وكان بونابارت
يعلم انهُ لا يقدر ان يستغني عن مساعدتهِ ولذلك
دعاهُ اليهِ ليجتمع بهِ وقال لهُ انك انت يا لوففر من
اعمدة الجمهورية فهل تتركها تخرب في ايدي اولئك
الرجال الذين لا يعرفون غير القوانين . وعند ذلك
نقل السيف الذي كان متقلدهُ من جنبهِ الى جنب
لوففر وكان سيفاً جميلاً وثميناً جداً وقال لهُ ارجوك
ان تقبل مني هذا السيف فانهُ السيف الذي كنت
متقلدهُ في معركة الاهرام وهو لك مني علامة للاحترام
والاركان . فسر بذلك وبأركان بونابارت اليهِ وقال
لهُ قد اصبت فمن الواجب ان نغرقهم في النهر . وبعد
ذلك بمدة قصيرة اجتمع بونابارت ببرنادوت وبعد
ذلك قال لبوربن كاتبهِ ان برنادوت قال لي عندما
اجتمعنا اننا جميعنا نكاد نبيت في هلاك . واخذ
يتكلم عن اعداء في الخارج واعداء في الداخل وعندما
قال ان لنا اعداء في الداخل تفرس في عينيَّ برهة
وتفرست انا ايضاً في عينيهِ . وبناء على ذلك اقول
لك انهُ لا بد من الاصطبار فاذا اصطبرنا ننال
المرغوب من الحصول على اتحادهِ . ولام بونابارت
الجمعية الجاكوبية وقال انها غير معتدلة الاراء
وان اعمالها مخالفة للنظامات فاجابهُ برنادوت المذكور
ان اخوتك هم الذين اسسوها فكيف تلومني اذا
كنت من الذين يسلمون بصحة ارائها . وعندي ان
الاضطراب الحالي هو بسبب مقاصد انسان لا اعرفهُ

(ستاتي بقيتهُ)

أسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

فسارت مسرعة الى ان دنت من المكان الذي كانت قد اخبرتها تلك المراة بانها راتهُ فيهِ

الذي قفز جوادهُ اليهِ خوفاً من ان يُطلق الرصاص عليهِ اذا راهُ اللصان وكان مصمماً على ان يدافع عن نفسهِ وهو مستتر في ذلك المكان عندما يدنو اللصان منهُ ليسلبا امتعتهُ غير انهُ لما سمع صوت اجراس بغال مقبلة قال في نفسهِ انهُ قد زال الخطر. وصمم على الذهاب مع المكارين لانهُ كان يخاف ان يسير وحدهُ . اما خادمهُ فاشتد عليهِ الخوف ورجع الى الوراء واخبر ابا اسما بما تقدم ذكرهُ وكذلك الرجلان اللذان اطلقا الرصاص رجعا حالاً خائفين ان يظهر امرهما فركب كريم جوادهُ وسار مع المكارين قاصداً مكاناً بعيداً فلما سمعوا بما جرى لهُ سروا بسيرهِ معهم لانهم كانوا غير مسلحين وقالوا لهُ اننا نعلم ان الامنية غير مكدرة في هذه الجهات على ان الظاهر انهُ قد حدث امر غير اعتيادي والحاصل انهم ساروا الليل بطولهِ وبعض النهار ولما وصلوا الى المكان المقصود استاجر كريم بيتاً وخادماً وصمم على الاقامة فيهِ برهة ليست بطويلة وصادف في ذلك المكان رجلاً من اصدقاء بديع وكان قد راهُ وهو في مدينتهِ فسلم عليهِ ودعاهُ اليهِ وانزلهُ عندهُ . فبعد ان اقام يومين اوصاهُ بان يخبر ابا اسما واخاها انهُ في ذلك المكان وانهُ سيرجع الى المدينة بعد زمان قصير ليجدد البحث عن الذين اساءوا اليهِ وكدروا صفاء

عيشهِ . فلما اتى هذا الرجل المدينة اخبر بديعاً بما قاله كريم قبل ان اخبر احداً فقال له بديع لا تخبر احداً بوجوده في تلك القرية فكتم الامر . وكان بديع يبحث عن واسطة قاطعة ليميل باسما اليهِ . غير انهُ لم ينجح وكان يعلم ان سبب ذلك هو كريم وان تعلقها بهِ حملها على الابتعاد عنهُ والثبات على ذلك بعد بلوغ خبر قتلهِ نتيجة شدة الغرام فقال ان عرفت بانهُ حي يشتد ثباتها و ينقطع املي من الحصول عليها . فالاوفق ان احاول الحصول عليها بالحيل والجبر فترضى بعد ان ترى انهُ لا خلاص لها مني . لانهُ ما الذي يسوغ لها ان تتركني بعد ان احبتني زماناً طويلاً ولولاهُ لم يخطر لها ذلك ببال فالاوفق ان احاول الوصول الى المرغوب ولو التزمت ان افعل ما لا يجب ان يفعلهُ الانسان في ظروف كهذه الظروف . وبناء على ذلك اجتمع بالرجلين اللذين كان قد ارسلها ليقتلا كريماً واخبرها بانهما فعلا فعل الجبناء وقصرا في القيام بواجباتها الى غير ذلك من الكلام الذي يوافق المقام . فاعتذرا اليهِ وطلبا السماح وتعهدا بالقيام بخدمة اخرى تعوض عليهِ ما خسره اياهُ قصورها . وكان قلب بديع كالحجر الصلد فان المعاصي كانت قد جعلتهُ يستهون الصعب ويستصغر كبائر الذنوب واشتد فعل الغرام في فؤادهِ الشرير وحول ميلهُ الى جهة شيطانية حتى انهُ بات مصمماً على استخدام الوسائط التي تمكنهُ من المرغوب مع قطع النظر عن سوء العواقب وجر ويل فوق ويل وتحميل الفتاة التي كان يحبها اثقالاً تبيت بها تعيسة حياتها بطولها . ومن المعلوم ان الانسان عند غايتهِ ينسى جميع واجباتهِ هذا اذا كان جاهلاً شريراً وكان بديع من اجهل الشبان واشدهم شراً ولولا لطف ظاهرهِ لما قدر ان يستر باطنهُ الوحشي . فاجتمع في تلك الاثناء مرات كثيرة باصدقائهِ الاوباش واقام معهم مفاوضة طويلة عريضة

وفي ذات يوم كانت اسما جالسة في نافذة خدرها وهي تتذكر محبوبها وتذرف دموعاً فلما انقطع ذرفها منذ بلغها خبر قتل الذي كانت تحبهُ محبة لا يقدر الانسان ان يحب محبة اشد منها . فاتت خادمة وقرعت بابها فسالتها من داخل عن غرضها فقالت لها ان امراة تطلب الاجتماع بكِ فنهضت وغسلت وجهها وامرتها ان تدخل بها اليها فادخلتها . فقالت لها تلك المراة ان فتى اسمهُ كريم استاجرني لاتي اليكِ واخبرك بما صادفهُ وهو خارج من هذه المدينة ثم اخبرتها بما حدث من البداية الى النهاية ولما سمعت منها ان كريماً قال لقد قتلت وهو يستنطر وهذا هو نفس ما سمعتهُ من الخادم اندهشت وتعجبت من جهل الخادم قدرما تعجبت من ارسال كريم هذه المراة عوضاً عن ارسال تحرير غير انها قالت في نفسها ربما كان يخاف ظهور الامر بوقوع التحرير في يد احد الرقباء او الحاسدين او العذال والحاصل ان فرحها الشديد بنجاة محبوبها حملها على تصديق ذلك ولو كان قد بلغها ما كان يصعب عليها تصديقهُ فقطعت النظر عما يجب ان ترتاب في صدقهِ وتمسكت بما يوافقها . ومع ان فرحها كان شديداً جداً تمكنت من عدم اظهارهِ ثم قالت لها المراة المذكورة جواباً على سوالها اياها عن المكان الذي اجتمعت بهِ فيهِ انهُ مقيم في الموضع الفلاني وسيبقى فيهِ بضعة ايام وقد قال لي انهُ يعلم انهُ سيصادفك في ذلك المكان فانهُ يعلم انكِ ستخرجين للتنزه فيهِ . فقالت اسما في نفسها انهُ لم يطلب اليها بصريح العبارة ان تطلب اليَّ ان ازورهُ وهذه حكمة . ولولا وجود المراة لحملها الفرح على ان تبكي وتضحك في وقت واحد . وبعد ان اجتمعت بها المراة نحو نصف ساعة خرجت عنها . وعند ذلك نهضت اسما وقفلت بابها وطرحت نفسها على

فراشها واخذت تبكي بكاء سرور ثم نهضت وغسلت وجهها وخرجت واخذت تجول في البيت ضاحكة فسرت امها بذلك . فقالت لها اسما انني ساذهب في هذا المساء للتنزه . ولم تكن تريد ان تذهب امها معها لانها كانت قاصدة الاجتماع بمحبوبها . ومع ذلك سالتها هل ترغب في الذهاب معها فقالت لها انها قد وعدت فلانة و فلانة بالذهاب معهما لزيارة عائلتين اوثلث عائلات فقيرات - فسرت اسما بهذا الجواب . وبعد ان اكلت الظهر اتاها ذلك الرجل الذي كان قد اجتمع بكريم في المكان الذي ذهب اليهِ بعد ان أُطلق الرصاص عليهِ وطلب مواجهة جليل اخيها فقيل لهُ انهُ في المدينة فطلب ان يجتمع باسما فقابلتهُ فقال لها انهُ اجتمع بكريم البغدادي في المكان الفلاني واوصاهُ ان يخبرا اباها واخاها بانهُ هناك وبما صادفهُ واخبرها بذلك بالتفصيل فسرت جدًّا وشكرتهُ بالنيابة عن اخيها فخرج . فاخذت تنتظر حلول وقت التنزه بفروغ صبر فكانت ترى ان الساعة اطول من نهار . وفي الوقت المعين ركبت جوادها وامرت خادمها ان يسير بجانبها بسرعة . فاجاب طلبها بسرورلانهُ كان كسائرخدمة بيت ابيها الذين كانوا يحبونها لانها كانت تعتني بهم وتعاملهم باللطف ويعتبرونها لانها كانت تحافظ على مركزها لديهم . فسارت مسرعة الى ان دنت من المكان الذي كانت قد اخبرتها تلك المراة بانها راتهُ فيهِ . فقالت للخادم قف هنا انت والجواد فانني احب ان امشي قليلاً وسارت الى ان توارت عن نظره فجلس ينتظر رجوعها . فبعد ان سارت بنحو ربع ساعة رات المراة التي كانت قد اخبرتها بانها قابلت كريمًا في ذلك المكان فترحبت بها فسالتها عن حالها ومكانها فقالت انني ساكنة في هذا البيت وهو ملاصق للبيت الذي يقيم فيهِ كريم فادخلي اليهِ فانهُ سيرجع بعد زمان قصير وقد قال لي ان انتبه اسما

هذا المكان فلاتدعيها ترجع قبل رجوعي فانني ذاهب لاجتمع بمامور من الضابطين لابحث معهُ عن دعوى ذات اهمية . ففهمت اسما المقصود وكان ذلك واسطة لانتظار رجوعهِ لانها قالت في نفسها لولم يكن هو قد اخبرها ان تبلغني ذلك فمن اين تعلم انهُ ذاهب ليقابل الضابطين . فجلست غير ان الانتظار صعب . فقالت لها ان خادمي ينتظرني وراء هذا المكان فارجوك ان تقولي لهُ انني جالسة اتنزهُ معك لئلا يشغل بالهُ بسبب عاقتي فيتبعني . فذهبت وبلغتهُ كلام سيدتهِ . ورجعت اليها وجلست بالقرب منها واخذت تلاطفها وتسليها . وعند الغروب قالت لها اسما قد ابطأ فقالت لها المراة انهُ يسهل عليكِ الرجوع الى المدينة باقل من ربع ساعة . فقالت لها لا اقدر ان اصل اليها باقل من نصف ساعة ولو اسرعت فالاوفق ان اذهب وساتي في الغد . فقالت انتظريهِ الى ما بعد الغروب بربع ساعة ثم اركبي جوادك واذهبي ركضًا ودعي خادمك يتبعك فتصلي في اقل من ربع ساعة . والحاصل انها اقنعتها وحملتها على القيام الى ما بعد الغروب بربع ساعة وعند ذلك خرجت من البيت قاصدة الذهاب فراتها تلك المراة اربعة فرسان قادمين فقالت لها هذا هو كريم وخادمهُ ورجل بينهُ وراء هذه الاشجار وزوجي فانتظريهِ في بيتي بدون ان يراكِ احد فدخلت البيت وجلست فيهِ وحدها . ولما تاملت بانها لا تقدر ان تصل الى البيت الابعد الغروب بنصف ساعة هذا اذا لم تبقَ هناك الاخمس دقائق بعد ما اشغل ذلك بالها لانها كانت تعرف ان بال والديها لا يرتاح اذا اطالت الغيبة خارج البيت بعد الغروب ولئن كانت مع خادم امين مجرب لا يسمح بان يلحق بها ضرر وهو في الحيوة . وبعد ان رات الفرسان المذكورين بنحو خمس دقائق اقتربوا من البيت وقابلوا المراة التي كانت قد وعدت اسما

بتفريقهم لئلا يروها ولم ترَ بينهم كريمًا فاشتد قلقهـا وارادت ان تذهب غيران سلام بديع اراح فكرها لانها كانت تحب ان تحصل على حمايتهِ ولو عرف بانها اتت ذلك المكان لتقابل كريمًا . وبعد أن نزل عن ظهر جوادهِ قالت لهُ لا تنزل هلمَّ بنا نرجع الى المدينة فقال لها لابد من ان ارتاح بضع دقائق فادخلي وقبل ان دخلت رات فارسين سائرين الى جهة المكان الذي كان خادمها ينتظرها فيهِ . فقالت لبديع اطلب اليك ان تطلب اليهما ان يقولا لخادمي ان ياتيني بجوادي . فاجاب طلبهـا على الفور وجلس بجانبها وقال لها يا اسما لقد حرقتِ قلبي بصدكِ فلماذا تعذبيني وكيف يسوغ لكِ ان تخرجي الى هذا المكان قاصدة الاجتماع برجل غريب مشئوم الصيت وان تتركي ابن شريك ابيك الذي صرف زمانًا طويلاً من حياتهِ في انتظار يوم زفافك عليهِ . يا اسما انا اعلم انكِ صادقة الوعد فعديني بالاقلاع عن هذا الصد والرجوع الى ما يوافقكِ ويوافقني وانا اعدكِ بان اتيكِ بحلي وجواهر لم يدخل بلادنا مثلها وبان ابني لكِ بيتًا كقصور الملوك واجعل الخدم والخيول والعبيد حولكِ كما هم حول الملوك فتصبحي سيدة ذات قدر وشأن يتسابق اهل بلادك الى الحصول على رضاكِ والقيام بخدمتكِ . فعارضتهُ اسما بالكلام وقالت لهُ ان ذلك هو من الامور المحتقرة عندي وان قادني الميل البشري الى اعتبارهِ فيكون في المحل الثاني وفي المحل الاول صفات الرجل الذي يطلب ان ازف عليهِ فان كان صادقًا رزينًا متانيًا صبورًا عارفًا بحقايق الامور وبابواب الاشغال ومتضلعًا بالمعارف الجارية ومن الذين يعتبرون الامور التي تستحق الاعتبار لا اخاف الفقر واستغني بهِ عن كل ذلك فان الحصول عليهِ هو السعادة بعينها هذا ولا يخفاك ان الاوفق ان نبحث في هذه الامور

ونحن سائرون في الطريق . وبعد ان قالت ذلك نظرت الى الخارج من النافذة فرات خادمها يسير والفارسان المذكوران يسيران وراءهُ فوقفت وقالت لبديع هيا بنا نذهب . فقال لها اجلسي فانهُ لا بد من تقرير هذا الامر الان . فقالت لهُ ان الحاجة لا تجديك نفعًا اما سمعت ما قلت لك من ان التاني والصبر هما من الصفات التي لا بد من ان اراها في الذي يطلب الاقتران بي قبل ان اعدهُ باجابة طلبهِ . فقال لها لقد تانيت وصبرت حتى فرغ صبري . وعند ذلك دعت خادمها وقالت لهُ هيا بنا وارادت ان تقف لتخرج فامسكها بديع بيدها وقال لها لا مهرب لكِ ما لم تعديني بالاقتران بي . فاغتاظت غير انهُ لم يجدها ذلك نفعًا فقالت لهُ اعدك بان اطيل البحث معك بهذا الشان في البيت في هذا الاسبوع فان غيرت افكاري ومال قلبي اليك اقترنت بك . فقال لها ان حبك يا نور عيني قد اعمى بصري وبلاني بالصمم فلا اسمع غير ما يوافقني فلا بد من الحصول على وعد منكِ وانا اعلم بانكِ تقومين بوعدكِ . وعند ذلك تقدم الفارسان وقالا لخادمها اعطنا الجواد وادخل الى هذا البيت واشرب كاس خمر فلم يجب فاجبراهُ على الدخول واجلساهُ ثم جلس احدهما بالقرب منهُ وقال لهُ الاوفق لك ان تمتنع عن التداخل في امر سيدتك لانهُ لا سبيل الى رجوعها الى المدينة ولا الى رجوعك اليها ما لم يسمح بديع بذلك . فخاف سوء العواقب ووقع في ارتباك لا مزيد عليهِ غير انهُ لما راى ان ذلك الرجل متقلد سلاحًا كاملاً وليس معهُ شيء منهُ التزم ان يعتصم بالصبر الجميل فاراد ان يسقيهُ خمرًا ليسكرهُ غير انهُ لم يتمكن من ذلك . وطال الحديث بين اسما وبديع الذي كان يعلم ان ما فعلهُ سياتيهِ بلوم شديد غير انهُ كان يسلي نفسهُ بانهُ اذا حصل على النتيجة المرغوبة عندهُ يشفع

بهِ الى ابويهِ وابويها لتتميم ارادتهم بالاقتران بها اذ انهُ كان يعتقد بانهم يرغبون في تقريب علاقات العائلتين لتوطيد اركان الشركة التي صادفوا توفيقاً عظيماً منذ عقدوها . وما من احد يتعجب عندما يسمع من يعلم انهُ جاهل للحقائق يستند الى ما لا يسوغ لهُ ان يستند اليهِ ولكنهُ يتعجب عندما يرى عاقلاً متمسكاً بالمحال ومستنداً الى ما لا يقدر ان يسندهُ .

اما اسما فضاق صدرها وخافت خوفاً لا مزيد عليهِ على نفسها وصيتها وعلى الخصوص عندما رات ان الغرام ساقها الى فعل ما كان لا يجب ان تفعلهُ لانهُ علة كانت وان اظهار اعمال بديع تجرا الى اظهار السبب الذي حملها على الذهاب الى ذلك المكان ولذلك اقلعت عن توبيخ بديع بسبب خدعهِ لها لانهُ اخبرها بدون خجل ان كريمًا لم يات ذلك المكان وانهُ هو بعث اليها بتلك المراة وبذلك الرجل ليخبراها بما اخبراها بهِ عن مجيئهِ الى ذلك المكان واجتماعها بهِ لتبادر الى الحضور اليهِ فتبيت في قبضة يدهِ واخذت تتذلل لهُ وترجوهُ ان يسمح لها بالرجوع الى البيت فلما رآها على تلك الحال اخذ يسمعها كلاماً قاسيًا يدل على غيظهِ مع ان حجارة البيت كانت تكاد تبكي لبكاها . وبعد ان اطالت الكلام معهُ بهذا الخصوص طرحت نفسها عند قدميهِ وقبلتهما وكان لسان حالها يقول هذه نتيجة غلبت القوة على الحق فعوضاً عن ان يطرح نفسهُ عند قدميها لتسمح عن ذنبهِ التزمت ان تقوم بما كان من واجباتهِ ان يقوم بهِ . ولم ينهضها عندما رآها عند قدميهِ ولكنهُ بعد عنها وقال لها هذا كلهُ لا ينفعكِ فانهُ لا بد من ان تعديني بالاقتران بي . ومن يا ترى يقدر ان يرى تلك الفتاة اللطيفة وقوامها الذي يخجل غصن البان مع ما يعهدهُ من سلطانها بين قومها مطروحة عند اقدام ذلك الجاهل بدون ان تتحرك في قلبهِ شفقة وحنو يحملانهِ على التغيظ والمبادرة الى تخليصها ولو عرف انهُ ربما كان يهلك في سبيل الانتصار لها . فهذا من نتائج الغرام غير انهُ لا ياتي بها اذا دخل قلب فتى عاقل فهو كالعلم والمعارف فهما للجاهل الشرير كالسيف في يد المجنون وللعاقل العادل كالبلسم الذي يشفي الجراح . وكان الدم يجري باردًا في عروق اسما المنكودة الحظ فنهضت لما رات ان تقبيل قدمي ذلك الشقي لم يجدِها نفعاً وقالت لهُ انني قد تجاوزت حدود الاعتدال في التذلل وانت في القساوة فكلانا قد اخطانا اما الان فماذا تريد ان افعل . قالت ذلك والدموع في عينيها تلمع كالماس . فقال لها لا بد من الحصول على وعد . فتفكرت برهة في كلامهِ ومشت في المخدع قليلاً واخذت تتامل في ما باتت فيهِ وقالت في نفسها اذا وعدتهُ انجو من هذا الضيق ولا حرج عليَّ اذا نكثت بوعدي لانهُ حصل عليهِ بالقوة . ومع ان ابناء وطنها لم يكونوا يتجنبون الكذب والنكث بالعهود كانت تتجنب ذلك كل التجنب وتحتقر الكاذبين والمنافقين ولولا ذلك لوعدتهُ ورجعت الى وطنها . وبعد ان تاملت برهة قالت لهُ الا تعلم بانني اقدر ان اعدك بالاقتران بك وبان انكث بعهدي بعد ان ادخل بيت ابي . فقال لها انني اعلم انكِ لا تنكثين بهِ . فعديني وانا ارضى بوعدك . فترددت وقالت لهُ اعدك بانني اجهد نفسي في سبيل طلب الاقتران بك . فقال لها قد اطلت الكلام فلا سبيل الى رجوعكِ الى بيت ابيكِ الا بعد ان تعديني بذلك فترددت وجلست تبكي وتنوح فقالت في نفسها انني خلقت لحلول المصائب والمتاعب فلا انجو من ويل حتى اقع في ويل اخر فكيف العمل وماذا يا ترى يقول ابي وامي عندما تمضي الساعة الاولى بعد الغروب ولا يرونني وماذا يصنعون عند الساعة الثانية والثالثة ونصف الليل والصباح . وكان بديع

ينظر اليها بعين الشفقة غير ان رغبته في الحصول على مرامهِ حملتهُ على ان يتظاهر بعدم المبالاة بويلها وهوانها . وبعد ان اقامت على تلك الحال انتها تلك المراة بطعام وماء فلم تاكل ولكنها شربت ماء باردًا فان نار الويل كانت تتاجج في احشائها . وبعد ان اقامت على تلك الحال نحو نصف ساعة تقدم اليها بديع وقال لها اذا لم انل المرغوب منك بالحصول على ذلك الوعد بعد نصف ساعة سابعدك عن هذه الديار فلا ترين بعد ذلك وجه والديك واخيك ولا وجه حبيبك كريم اللئيم . فلما سمعت منه ذلك ارتعدت فرائصها ونهضت واقفة واخذت تقبل يديهِ وتبكي واي بكاء وتقول له لو كنت انا القوية وانت الضعيف وانت في ظروفي وانا في ظروفك فهل كنت تريد ان افعل بك ما تفعلهُ انت الان بي . فقال لها وقد اثر هذا الكلام فيهِ انني اعلم هذا الكلام ولذلك لست في احتياج الى عظاتك . ومن المعلوم انهُ لابد من ان يوثر الحق في قلب الانسان ولو كان اشد الناس ظلمًا وشرًّا غير ان الكبرياء او الغرض او الصالح او حب الانتقام او المال تغلبهُ فيخرج بعد ان يوثر تاثيرًا لا يقدر ان يغلب ذلك فيبيت بلا نتيجة ولولا ذلك لكان كل الحكام عادلين

فهذا هو الويل الذي امست فيها تلك الفتاة الصادقة الامينة ومن المعلوم انها لا تستحق الضيق الذي باتت فيهِ لانها لم تسلك سبل النفاق والمكر ولا طلبت القيام بثار ولا ايقاع الضرر ببعيد ولا بجار فماذا نقول يا ترى في ذلك هل يسوغ انْ نحكم بان جزاء الصلاح الويل والهوان او بان ما كانت تصادفهُ كان ضيقًا موقتًا بعدهُ فرج وسعادة . ويا حبذا لو امكن الانسان الوقوف على النواميس التفصيلية التي تضبط اعمال الانسان واحوالهُ فانها تحير العقول فكم من ظالم شرير نال السعادة التامة بظلمهِ وعاش مرتاح البال وكم من صالح خسر السعادة ليبيعها لغيرهِ فبات بشقاء ومات تعيسًا فان كان الانسان محصورًا في ما يسبق القبر يكون اشد المخلوقات تعاسة وشقاء وان كان لهُ بعدهُ ما يتعلق بهذا العالم يكون ما نراهُ جاريًا عندنا ما لا يستحق الذكر ان كان سعادة او شقاء فالتعاليم الدينية هي تعزية الذين يومنون بها واين تعزية الذين يجحدونها .

اما اسما فلم يخطر شيء من هذه الامور في بالها وهي تتوسل الى بديع بان يسمح لها بان ترجع الى بيتها . وبعد الغروب بساعة دخل احد الفارسين المخدع الذي كانت فيهِ اسما في . بديع وقال له لابد من الانتقال من هذا المكان وانا اعدك عنها بالقبول بالاقتران بك فهلم نذهب الى المدينة . اما اسما فلم تقل شيئًا وظنت ان سكوتها يكون واسطة لاكتفاء بديع بوعد ذلك الرجل فيمكنها من الرجوع الى البيت بعد ان تعدهُ بكتم ما حدث . فقال بديع لذلك الرجل ما ادراك انها تعدني بذلك فقال له انك من افطن الرجال واعرفهم فهل تجهل ان دليل قبول البكر بعقد زواجها على فتى سكوتها . فقال له لقد اصبت ودنا من اسما وامسك يدها وقبلها فلم تمنعهُ ليكون ذلك واسطة لراحة بالهِ . ثم قال لها هل تعديني بكتم خبر ما قد جرى بيننا . فقالت نعم . فعند ذلك قال لذلك الرجل قد وعدتني بكتم الخبر فالاوفق ان تدعو الكاهن ليقيم بفروض عقد الزواج وبعد ذلك نذهب الى المدينة . ولما سمعت ذلك ارتعدت فرائصها وخفق قلبها وقالت له اقسم عليك بمروة الرجال وناموسهم وحنوهم ان لا تفعل ما يجلب علينا عارًا عظيمًا . اما تشفق عليَّ بعد تذللي ودموعي اما تحبني فكيف تعذبني وتهينني . يا بديع لا تفعل ما يجلب عليك انت وعليَّ شقاء دائمًا وندامة لا تنفع بعد نفوذ الامر . وكانت تتكلم

وتنظر اليهِ بذل . فقال لها ان حبي لك قد حملني على فعل ما افعل ولذلك لابد من الحصول على كل المرغوب اما الان فيقيم الكاهن بفروض عقد الزواج ليربطك بي وبعد ذلك نذهب الى البيت وبعد سنة نجتمع في بيتنا عروسين شانهما الحظ والحب .

فقالت لهُ ان قتلتني لا ارتضي بذلك فاليك عن تعذيبي . وعند ذلك دخل الرجل ومعهُ كاهن فصرخت اسما صوتًا حمل بد يعًا على ان يقول لذلك الرجل تاهبوا للسفر فاننا لا نقدر ان نطيل الاقامة هنا فحاولت اسما التخلص من ذلك غير انها لم تقدر فانهم اركبوها جوادها بالقوة وساروا بعد ان اعتقلوا خادمها واركبوهُ جوادًا اخر

اما ابو اسما وامها واخوها فكانوا ينتظرون رجوعها بفروغ صبر ولما مضت ساعة بعد الغروب ارسلوا اثنين ليفتشوا عليها وبعد الغروب بساعتين ركب ابوها جوادًا وكذلك اخوها وكانبان وغيرهم وذهب كل منهم الى جهة وكانوا يظنون انها قد وقعت عن الجواد ولذلك لم تقدر ان ترجع الى البيت . اما ابوها فسال عن بديع ولما عرف انهُ هو غائب ايضًا قال لامراتهِ اخاف ان يكون بديع قد اوقع بها ضررًا . هذا ولا نقدر ان نصف القلق الذي حدث غير انهُ كان بترتيب ولا ان نصف حزن امها وكدر ابيها واخيها . ولم يخبروا احدًا بما جرى غير مستخدميهم وهكذا لم يشع الخبر شيوعًا يكثر القيل والقال . وسار الى جهــة البيت الذي كانت فيهِ اسما اخوها وكاتب وخادم وسالوا احد اصحاب الحوانيت المبنية بجانب الطريق هل راى فتاة راكبة جوادًا احمر ومعها خادم مارين امام حانوتهِ قبل الغروب باكثر من ساعة . فقال لهم نعم رايتها وهي ابنة ابي جليل . ولما سمعوا ذلك منهُ تيقنوا بانها ذهبت الى تلك الجهة فساروا الى ان وصلوا الى البيت الذي كانت فيهِ

وسالوا تلك المراة الخبيثة هل رات فتاة ووصفوها لها في وجوادها وخادمها فانكرت . وكان قد ذهب بديع باسامنة قبل وصول جليل اليهِ بنصف ساعة . ومع ذلك ساروا في الطريق التي كانت اسما تسير فيها

اما والدها فضاق صدرهُ لانهُ لم يقف لها على خبر ولا على اثر وكان يسال اصحاب الحوانيت عنها بواسطة كاتب لم يكونوا يعرفونهُ ولذلك لم يشع الخبر ولما اشار عليهِ احد اعوانهِ بان ينفذ خبرًا بالواقع الى الحكومة قال لهُ لا فائدة بذلك فاننا نحن نقدر ان نفتش اكثر من الضابطين فلا لزوم لافادتها عن شيء الا بعد الوقوف على خبر عنها . والحاصل انهم صرفوا قسمًا طويلاً من ذلك الليل في التفتيش بدون الوصول الى ما يمكنهم من معرفة الجهة التي سارت اليها . غير ان اخاها كان يسير بسرعة لا مزيد عليها ولو لم يمل عن الطريق قليلًا لادركهم

اما اسما فكانت تسير وهي تنوح وتبكي وعلى الخصوص لما طلع القمر بعد نصف الليل باكثر من ساعة . وعند الصباح قالت لبديع اتوسل اليك ان تشفق عليَّ فان السهر قد اضناني والركوب قد اتعبني والبرد قد اضعفني فان لم احصل على راحة اموت لا محالة . وكان قد صمم على ان يحاسنها ليجذب قلبها اليهِ فقال لها بعد خمس دقائق نصل الى خان فننام فيهِ الى الصباح . فشكرتهُ لنوال المقصود

هذا ولم يكن كريم عارفًا بشيء مما جرى بعد خروجهِ من المدينة فانهُ كان مقيمًا في تلك القرية البعيدة وبعد ان اقام فيها اكثر من عشرة ايام صمم على الخروج منها فابتاع جوادًا كريمًا واستاجر خادمًا وتقلد سلاحهُ وسار قاصدًا الرجوع الى مدينة محبوبتهِ التي كان قد خرج منها مثلوم الصيت منكسر الخاطر

سنأتي بقيتها

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

جواب في محلهِ

قال رجل لظريف ان امير المومنين قد ولَّاك على الحمير قال اذًا وجب عليك طاعتي فخجل وانصرف عنهُ

حسن الجواب

امتدح شاعرٌ اميرًا بقصيدةٍ مطلعها

لا تقل بشرى ولكن بشريان
غرَّة الداعي ووجه المهرجان

فتشاءَم الامير بافتتاحهِ بلا وقال لهُ انك لم تصب بافتتاح المطلع على هذا المنوال اجابهُ ان الشهادة اشرف كلامٍ أُنزل وهي مفتتحة بلا فانسر من جوابهِ واعطاهُ الجائزة مضاعفة

الجواب المفحم

صادف ثقيل ظريفًا وكان راكبًا حمارًا فقال لهُ كيف رايت حماري يا هذا اما هو جيد اجابهُ كيف لا وهو خير من راكبهِ فخجل واعرض عنهُ

صدق المتنبي من كذبهِ

ادَّعى رجل النبوة فقيل لهُ فما هي كرامتك قال ان من كرامتي اني اعرف ما في قلوبكم قالوا فما هو قال تحدثون انفسكم باني كاذب قالوا صدقت وانصرفوا عنهُ ضاحكين .

طفيلي

دخل طفيلي على دكان حلواني فاكل منها ما شاء فعند خروجهِ طالبهُ الحلواني بالثمن فلم يعطهِ فرافعهُ للامير فحكم عليهِ ان يركبوهُ مقلوبًا على حمار ويطوفوا بهِ في الشوارع فبينا هو على هذه الحالة راهُ صاحب لهُ فقال لهُ ما هذا يا صاحِ اجابهُ اصبت اني بحمد الله آكل شارب راكب فضحك من كلامهِ وتركهُ

الندى

دخل اعرابي على المامون العباسي وانشدهُ

اني رايتك في منامي سيدي
يا ابن الملوك على جوادٍ سابقِ
فكسوتني حللاً لطائف حسنها
يزهو على الفرس الكميت اللاحقِ

فقال اعطوهُ حللاً وفرسًا كميتًا . فقال الاعرابي

وحبوتني نجدية رومية
حسناء تشفع بالغلام الآبقِ

قال اعطوهُ جاريةً وغلامًا . فقال الاعرابي

واجزتني بخريطةٍ مملوةٍ
ذهبًا واخرى بالجبين الفائقِ

فامر لهُ بمائة دينار والف درهم ثم قال لهُ اياك ان ترى مثل هذا الحلم فانك لن تعثر بمن يعبرهُ لك فقبل يدهُ وانشد

لا زلت في افقِ المكارم مشرقًا
يا بدر تمٍّ ما لهُ من ماحقِ
مولى الندى واخا الهدى ساقي الردى
لعدائه ما ضاء بدر الغاسقِ

فقال اعطوهُ مائة دينار اخرى فاخذها الاعرابي وخرج متعجبًا من كرمهِ

جواب مقنع

في ما كان احد الوعاظ يشرح سفر التكوين لقومهِ وصل الى قولهِ تعالى وقال الله ليكن نور فكان نور وبعد ان فسر هذه الآية سالهُ بعض من حضر ماذا كانت اللغة التي نُطق فيها بهذه الكلمات فقال هي لغة من اللغات التي كانت دارجة في تلك الازمان فتعجب الحاضرون من بداهة واعظهِ

الجنان

الجزء الخامس عشر

في ١ اب سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لو كانت سياسة فرنسا خالية من الاكدار لما اظهر لنا الحال ما نرى من الغيوم المظلمة المجتمعة في افاق التجارة والمالية وما من احد يقدر ان يقول ان الشرق في هذه السنة متمتع بالرخاء المالي والتوفيق التجاري ولا ان حاضرهُ معسور ولكن الاحوال لا تدل على قدوم مستقبل ميسور فان ينابيع الضيقات قد تحولت عنهُ بنبوع اليسر وسدت عليهِ ابواب التوفيق وغادرتهُ محاطًا بالخسائر التجارية بعد ان حملتهُ خسارة لا نطاق بمحل محصولاتهِ في اكثر الجهات وما نسمعهُ عن الاقبال في بعض الاماكن لا يعد اقبالاً فان مجموع محصول الشرق في هذه السنة لا يأتي بقدر نصف مجموع محصول عام اقبال وعند ما برزت التجارة الى الميدان بنت قصورًا جميلة من الامال مع ان الخسائر المالية كانت تفتك بها في النمسا والمانيا فتك الوباء فيها الان وسياسة فرنسا تدل على اضطراب الاحوال ومناظرة الاحزاب ووقوع خلاف ربما كان لا ينفض الا بالنار والسيف ما لم تغير صعوبة الاوقات طباع الفرنساويين فيسلموا بان تداس الصوالح الغير العمومية والاغراض بقدم الصالح العام خوفًا من اعادة تلك الثورات التي لم يسبق بعضها من الحوادث الاستعدادية اكثر ما يجري في هذا الزمان فما لبثت ان سقطت تلك القصور وظهرت خيبة الامال ظهورًا مكدرًا لان دونهُ ضيقًا واحتياجًا ويا حبذا لو امكن تسلية القوم بتعليق امل النجاة بالغرب ولو كان ذلك الامل دون مقتضيات الحال ومن يا ترى لا يرى فيهِ ما ترتعد الفرائص منهُ خوفًا من انحطاط مركزهِ المالي وامتداد شدائد العسر في بلاد باتت معسورة منذ دخلتها مناظرة المخففة قبل دخول المال اللازم للقيام بها ولم تحصر اسباب الخسران في ما ينتج عن اضاعة اموال كثيرة في فينا ولا في ضيقات برلين ولا في نقصان نقود فرنسا وضيقها المالي ونقصان دخل خزينتها ثمانية ملايين من الليرات الانكليزية ولا في حجب النقود عن بنكها وبالتالي عن التجارة والمالية ولكنها قد امتدت الى كل الهيئة الاجتماعية في اوربا بظهور ذلك الوباء الذي ولئن كان لا يوقع اهالي اوربا في الاضطراب الذي نقع نحن فيهِ عند حلولهِ في ربوعنا يوثر في الاعمال ويجعل دوران دولابها بطيئًا على انهُ اذا بقي محصورًا في اماكن قليلة تكون اضرارهُ ضعيفة على ان معرض فينا قد افلت لهُ العنان وفرسهُ جموح فيصعب ردهُ وهنا خطأ مبين فان مراعاة صالح الارواح اولى من مراعاة صوالح الاعمال ولو كانت فينا في حالتها الاعتيادية لما توزعت الاضرار منها توزيعها الان لان ذلك الوباء يشتد بازدحام الاقدام ونتيجة اشتداد واندفاعهُ بقوة وامتدادهُ في زمان قصير واذا صدقت الاخبار المقررة في الجرائد

بهذا الشان يكون قد دخل بلداناً كثيرة من اوربا ومن المعلوم ان دفاعه انما يكون بالنظافة لمنع فساد الهواء فان الظاهر ان فساد الهواء يقويه ويسرع خطواته ولذلك قد خصصت جريدة التيمس نحو عمودين من اعمدتها الطويلة لتحريض الانكليز على تنظيف مدنهم لدفع الهواء الاصفر وذلك قبل ان امتد امتدادهُ الحالي وقد قالت انها لا تخاف وصوله الى انكلترا ما دام محصوراً في الدائرة التي كان فيها في اواخر الشهر الماضي وبقية كلامها بهذا الشان عن تاريخ كيفية سريانه في اوربا واقتدار النظافة على منع دخوله ولا يخفى انهُ قد غير سبلهُ الاعتيادية في اوربا وفي امركا ويا ليتهُ ارتضى بذلك ولكنهُ قد توطن فيهما فان مصدرهُ كان فيهما ولم يدخلهما لا عن طريق الحجاز ولا عن طريق روسيا والعجم فان الينبوع هو الهند اما الان فهو الهند واوربا وامركا ولا نقدر ان نتجنب التكلم عنهُ بعد ان امتد امتداداً لا بد من ان يوثر في المالية والتجارة لان في ازمنة الوباء تنقطع العامة عن الاهتمام بالملابس والمآكل والحظ فيقف دولاب التجارة وباقي الاعمال وكتم ذلك عن الشرق الى ان يعرفهُ بالنقل بدون ان يتاكدهُ مما يضر بالبلاد ولذلك من واجباتنا اظهار الوانع للمبادرة الى اخذ الاحتياطات اللازمة ولا نرى سبيلاً الى حصره في دائرة ضيقة بعد دخوله الى وادي نهر الدانوب وغيره من بلاد الدولة العلية في اوربا والى فينا والمجر والى برلين وروسا وفينيز وتريفيز وهما من ايطاليا فهذه الاماكن المشهورة في اوربا وفي بعضها لم يشتد بعد وربما كان لا يزال لم يصل الى درجة الامراض الوبائية غير ان دخوله فينا يحملنا على الخوف من انتشاره لان الصيف لا يزال في ابتدائه واذا اشتد الحر او اهمل التنظيف او كثر الازدحام يسري بسرعة مخيفة ولكن اذا لم تهمل الوسائط المانعة له ومنح الله اوربا هواء معتدلاً لا يكون سريانه سريعاً ولا يشتد اشتداداً يحملنا على التشاؤم بالوصول الى ضيق مقلق والظاهر ان امتدادهُ في امركا هو اكثر من امتداده في اوربا فانهُ قد دخل ولاية كانتوكي ومدينة نيويورك وناشفيل وسنسناتي وولاية اوهايو ومدينة سانت لويس وقد اصيب فيه رئيس الجمهورية الامركانية وشفي وربما كان لا يزال قليلاً في بعض هذه الاماكن وعند ورود الاخبار التفصيلية تظهر جميع الحقائق وبالجملة نقول انهُ بعد اقل من ٣٠ يوماً يتمكن العالم من ان يقف على ما يدل على كيفية سريان ذلك الوباء وقدره فانهُ لم ينقطع الامل من زواله قبل ان يمتد وخوف الانكليز منهُ ومبادرتهم الى استخدام الوسائط اللازمة لمنع دخوله لا يوكد امتدادهُ لانهم امة حكيمة غنية فلا تهمل اخذ الاحتياطات اللازمة هذا وربما كان كثيرون من اهل الشرق في اسيا يبيتون في خوف عند مطالعتهم هذه الاخبار المجموعة فيقعون في ارتباك مع انهُ لا ينبغي ان نخاف قدراها الي اوربا لان الهواء الاصفر لم ياتنا الا من الجنوب او من الشرق ولا نظن انهُ يغير طريقهُ لانهُ ضعيف وسريانهُ الى الجهة الشمالية اكثر من سريانه الى الجنوب ومع ذلك من اهم الامور مبادرة المجالس البلدية والحكام في جميع المدن الى تنظيفها بهمة وسرعة والتقصير في ذلك ذنب لا يغفر وربما كانت لهُ عقواب ونتائج يكل القلم عن وصف رداءتها والخوف من الاضرار التجارية الناتجة عن ارتباكات اوربا كثير جداً والظاهر ان التجارة نسيت خسائر الصوف في السنة الماضية فبادرت الى المناظرة في مصواقات الشرانق والصوف وغيرها والمامول ان اختبارات هذه السنة تحمل التجار على مراعاة الظروف الحاضرة وحالة اسواق اوربا التجارية والمالية والقدر الموجود من المحصولات اكثر من مراعاة الاسعار الجارية ومن الحصول على كمية كثيرة

من الحصول ومع اننا نكاد نقطع الامل من الحصول على النجاح في ذلك هذه السنة نسالهُ تعالى بان ينفع قومنا بالاحوال الجارية ادبيًا اذا لم يكن قد قدر لهم فيها نفعًا ماديًا

الفرمان العالي بالامتيازات الخديوية

ترجمة الفرمان الجديد العالي الشان الذي نشرنا ملخصهُ في الجنة اما نشرهُ في الجنان فلحفظهِ فيهِ للمراجعة اما الترجمة فهي منقولة عن جريدة الجوائب بحروفها

(بعد الديباجة)

فمن المعلوم لديكم انكم استدعيتم منا جمع الخطوط الهمايونية والاوامر الشريفة السلطانية التي صدرت منذ توجيه الخديوية الجليلة بطريق التوارث الى عهدة والي مصر الاسبق محمد علي باشا المرحوم الى يومنا هذا سوا كانت بخصوص تعديل توارث الخديوية المصرية او بخصوص اعطاء بعض امتيازات حسبما استوجبهُ موقع الخديوية وامزجة الاهالي وطبائعها الخصوصية وجعلها فرمانًا واحدًا مع التعديلات اللازمة في احكامها والتفصيلات المقتضية في عباراتها بشرط ان يكون هذا الفرمان الجديد قائمًا مقام الفرمانات السابقة وان تكون الاحكام المندرجة فيها معمولاً بها ومرعية الاجراء على الدوام والاستمرار فقد قورن استدعاكم هذا بمساعدتنا الجليلة الملوكية وها نحن نذكر ونبين لكم احكامها على الوجه الآتي

لما تحقق لدينا ان تعديل اصول توارث الخديوية المصرية التي صار تعيينها بالفرمان العالي الصادر في اليوم الثاني من شهر ربيع الاول من شهور سنة ١٢٥٧ الموشح اعلاه بالخط الهمايوني وتبديلها باصول حصر الوراثة الخديوية في اكبر اولاد خديو مصر بطريق سلسلة النسب المستقيم بان يصير تخصيص مسند الخديوية الجليل وتوجيهه الى اكبر اولاد الخديو الذكور وبعدهُ الى اكبر اولاد هذا الاكبر الذكور وهكذا على النسب المستقيم الذكوري على الدوام يكون مستلزمًا لحسن ادارة الخديوية المصرية وجالبًا لاستكمال سعادة احوال اهاليها وسكانها هذا مع ما حصل لدينا من استحسان مساعيكم الجميلة المصروفة في استحصال معمورية الاقطار المصرية المهمة الجسيمة ورفاهية اهاليها وحصول وثوقنا بكم واعتقادنا الكامل عليكم فلاجل ان يكون دليلاً باهرًا على ذلك قد اجرينا تعديل توارث الخديوية المصرية وتعيين وصايتها على الطريق الآتي بيانها وهي ان خديوية مصر الجليلة وملحقاتها وجهاتها المعلومة الجارية ادارتها بمعرفتها مع ما صار الحاقها بها اخيرًا من قائمقاميتي سواكن ومصوع وملحقاتها يصير توجيهها بعدكم على الطريق المار ذكرها الى اكبر اولادكم الذكور وبعدهُ الى اكبر اولاد من يكون خديويًا على الاقطار المصرية من اولادكم واذا انحلت الخديوية المصرية بان لا يكون للخديو ولد ذكر يصير توجيهها الى اكبر اخوتهِ الذكور واذا لم يوجد له اخ بقيد الحياة فالى اكبر اولاد الاخ الاكبر وهكذا تتخذ هذه الاصول قانونًا مستمرًا وقاعدة مرعية ابدية في توارث الخديوية المصرية ولا يصير انتقال الوراثة الخديوية الى الاولاد الذكور المتولدة من اولادكم الاناث اصلاً

ولاجل تامين اصول توارث الخديوية المصرية سنذكر صورة تشكيل الوصاية المقتضية في ادارة امور الخديوية فيما اذا انحلت الخديوية وكان الوارث الذي هو اكبر اولادكم الذكور صغيرًا وصبيًا وهي ان الخديوية المصرية اذا انحلت وكان اكبر اولادكم الذكور اعني الوارث صغيرًا وصبيًا بان يكون عمرهُ اقل من ثمانية عشر سنة ولو انهُ يصير خديو بالفعل

حسب استحقاق الوراثة ففي الحال يصدر فرمان من طرف السلطنة السنية بتوليهِ على الخديوية لكن اذا كان الخديو السلف عين ونصب وصياً ورتب هيئة وصاية لاجل ادارة امور الخديوية لحين بلوغ الخديو اللاحق الصبي الى سن الثامنة عشر سنة وكتب سند وصاية بذلك وختم عليهِ هو وختم ايضاً اثنان من الامراء المصرية المامورين باحد الماموريات المصرية على طريق الاشهاد واجراء الوصاية هكذا فالوصي مع هيئة الوصاية المذكورة ياخذ بزمام الادارة في الحال وبعد ذلك تعرض الكيفية الى الباب العالي ويصير التصديق على ذلك الوصي وهيئة الوصاية من طرف الدولة العلية بفرمان عالي ويبقى الوصي وهيئة الوصاية على ماهم عليهِ لحين البلوغ واما اذا انحلت الخديوية ولم يعين الخديو السالف وصياً ولم يرتب هيئة الوصاية على الوجه المذكور تتشكل هيئة الوصاية من الذوات المامورين على الداخلية والجهادية والمالية والخارجية ومجلس الاحكام المصرية وسردارية العساكر المصرية وتفتيش الاقاليم ويصير انتخاب وصي في الحال من هولاء المامورين على الوجه الآتي ذكرهُ وهو انهُ في تلك الساعة تصير المذاكرة والمداولة مابين هولاء الذوات في حق انتخاب وصي منهم فاذا حصل اتفاقهم او اتفاق اكثرية ارائهم على تسمية وجعل ذات منهم وصياً يتعين ذلك الذات وصياً على الخديوية واذا اختلفت الاراء بان رغب نصفهم في تعيين ذات والنصف الاخر في تعيين ذات آخر يكون اجرا وصاية الذات المامور على المامورية المهمة والمقدمة في الذكر من تلك الماموريات اعني المامور على المامورية المقدم ذكرها على الترتيب المحرر انفاً من الداخلية الى آخرهِ وتتشكل هيئة الوصاية من الذوات الباقية بعدهُ ويباشرون ادارة الامور الخديوية مع الوصي وتعرض الكيفية بمضبطة من طرفهم الى طرف سلطنتنا السنية ويصير التصديق عليها بالفرمان الشريف وكما انهُ لا يجوز تبديل الوصي وتغيير هيئة الوصاية قبل ختام مدتها في الصورة الاولى اعني فيما اذا كان تعيين الوصي وترتيب الوصاية وتركيب اعضائها بمعرفة الخديو السالف فكذلك في الصورة الثانية اعني فيما اذا كان انتخاب الوصي بمعرفة المامورين المذكورين لا يجوز تبديل الوصي ولا تغيير هيئة الوصاية ولا اعضائها في تلك المدة واذا توفي احد من اعضاء هيئة الوصاية في ظرف تلك المدة يصير انتخاب واحد من المامورين المصرية بمعرفة الباقين وتعيينهُ بدل المتوفي واذا توفي الوصي في تلك المدة يصير انتخاب واحد من اعضاء هيئة الوصاية بمعرفتهم على الوجه السابق وجعلهُ وصياً وانتخاب واحد من المامورين المصرية والحاقهُ باعضاء هيئة الوصاية بدل الذي نصب وصياً وبمجرد بلوغ الخديو الصبي الى سن الثامنة عشر سنة صار رشيداً وفاعلاً مختاراً فيباشر هو بنفسهِ ادارة امور الخديوية المصرية مثل سلفهِ وهذا حسبما تقرر لدينا واقتضتهُ ارادتنا الملوكية

ولما كان تزايد عمارية الخديوية المصرية وسعادة حالها وتامين رفاهية الاهالي والسكان وراحتها من اهم المواد الملتزمة المرغوبة لدينا وادارة المملكة الملكية والمالية ومنافعها المادية وغيرها المتوقفة عليها تاسيس واستكمال وسائل الرفاهية واسبابها عائدة على الحكومة المصرية فنذكر بيان كيفية تعديل الامتيازات وتوضيحها بشرط بقاء كافة الامتيازات المعطاة قديماً وحديثاً من طرف الدولة العلية الى الحكومة المصرية واستمرار جريانها خلفاً عن سلف وتلك الكيفية هي انهُ لما كان ادارة المملكة بكل الصور والحالات سواء كانت ادارتها الملكية او المالية او كافة منافعها المادية وغيرها هي من المواد العائدة على الحكومة المصرية والمتعلقة بها ومن المعلوم ان امر

ادارة اي مملكة كانت وحسن انتظامها وتزايد معموريتها وثروة اهاليها وسكانها لا يتيسر الا بتوفيق معاملاتها وتطبيق اجرا آتها العمومية باحوال الوقت والموقع وامزجة الاهالي وطبايعها فقد اعطينا لكم المرخصية الكاملة في اعمال قوانين ونظامات داخلية على حسب لزوم المملكة وكذا لاجل تسهيل تمشية وتسوية كافة المعاملات سواء كانت من طرف الحكومة او من طرف الاهالي مع الاجانب وترقي وتوسع الصنائع والحرف وامور التجارة وامور الضبطية مع الاجانب قد اعطينا لكم الرخصة الكاملة في عقد وتجديد المقاولة نامات مع مامورين الدول الاجنبية في حق الكمرك وامور التجارة وكافة المعاملات الجارية مع الاجانب في امور المملكة الداخلية وغيرها بصورة لا تستلزم اخلال معاهدات الدولة العلية البولتيقية وكذا لكون خديو مصر حائز التصرفات الكاملة في الامور المالية قد صار اعطاء الماذونية التام له في عقد استقراض من الخارج بلا استئذان من الدولة العلية في اي وقت يرى فيهِ لزومًا للاستقراض بشرط ان يكون باسم الحكومة المصرية وكذا لكون امر محافظة وصيانة المملكة الذي هو الامر المهم والمعتنى بهِ زيادة عن كل شيء من اقدام الوظائف المختصة بخديو مصر فقد اعطينا لهُ الرخصة الكاملة في تدارك كافة اسباب المحافظة وتاسيسها وتنظيمها بنسبة الجا آت الزمن والموقع وكذا في تكثير او تقليل مقدار العساكر المصرية الشاهانية بلا تحديد على حسب الايجاب واللزوم وكذا ابقينا لخديو مصر الامتياز القديم في حق اعطاء رتبة مير الاي من الرتب العسكرية واعطاء رتبة ثانية من الرتب الديوانية بشرط ان المسكوكات الجاري ضربها بمصر تكون باسمنا الملوكي وان تكون اعلام وصناجق العساكر البرية والبحرية الموجودة في الخطة المصرية كاعلام وصناجق سائر عساكرنا الشاهانية بلا فرق وبشرط عدم انشاء سفن زرخ اي مدرعة بالحديد فقط بدون استئذان لا غيرها من السفن الحربية فانها جائز انشاها بلا استئذان ولاجل اعلان المواد المشروحة اعلاهُ وتاييدها اصدرنا لكم امرنا هذا الجليل القدر من ديواننا الهمايوني بمقتضى ارادتنا الملوكية وصار توشيح اعلاه بخطنا الهمايوني واعطاهُ لكم متممًا ومكملًا ومعدلًا ومصرحًا للخطوط الهمايونية والاوامر الشريفة الصادرة لحد هذا التاريخ سواء كان في تاسيس وترتيب وراثة الحكومة المصرية او في تشكيل هيئة الوصاية او في ادارة الامور الملكية والعسكرية والمالية والمنافع المادية والمواد السائرة بشرط ان تكون الاحكام المندرجة بهذا الفرمان الجديد نافذة وباقية ومرعية الاجراء على مر الزمان وقائم مقام احكام الفرمانات السالفة على ما اقتضتهُ ارادتنا الملوكية فيلزم ان تعلموا قدر لطف عنايتنا الملوكية واداء شكرها بصرف جل هممكم في حسن ادارة امور الخطة المصرية واستكمال اسباب وقاية امنية الاهالي المنوطة بها واستحصال راحتهم على حسبما جبلتم عليهِ من الشيم المرغوبة والغيرة والاستقامة وما اكتسبتموهُ من الوقوف والمعلومات في احوال تلك الحوالي والاقطار وان تراعوا اجراء الشروط المقررة في هذا الفرمان الجديد واداء المائة وخمسين الف كيسه التي هي ويركو مصر المقطوع سنويًا باوقاتها وزمانها الى خزينتنا الجليلة الشاهانية على الترتيب والقاعدة المرعية في ذلك تحريرًا في سنة ١٢٩٠ (كذا في الاصل)

الروسيون في خيوا

قالت جريدة التيمس ان الذين يبحثون في نتائج حملة خيوا بحثًا سياسيًا يرون انهُ لا ريب في

انها قد غرست في عقول اهالي اواسط اسيا بان قوة روسيا الحربية هي من القوات التي لا تغلب ولذلك لا بد من ان تبيت تلك البلاد منقادة الى ارادة الدولة الروسية كل الانقياد . ولا يخفى انهُ قد امست اكثر البلدان هنالك خسرانة استقلالها التام فان خيوا هي البلاد الوحيدة التي كانت لا تبالي بقوة الروسيين اما الان فلا ريب في انها قد غيرت اراءها بهذا الشان و باتت منقادة الى الروسيين اكثر من غيرها من دول اواسط اسيا . فماذا يا ترى يجري بعد ما قد جرى . ومن يا ترى يقدر ان يعرف ذلك قبل حدوثهِ حال كونهِ يرى في نفس التقريرات الروسية من وصف صعوبة قطع القفار والمرتفعات المحيطة بتلك الخانية ما يحملنا على ان نقول اننا بتنا لا نقدر ان نخمن سياسة روسيا في تلك البلاد . فان اقامة حملة اخرى لاخضاع خيوا اذا عصت تكلفها قدر ما كلفتها الحملة الحاضرة ولو كانت خيوا بلا خان اي ولو كانت خاضعة لروسيا . اذ انهُ ما من شيء يغير حرارة شمس قفارها وصعوبة قطع رمال مرتفعاتها الواسعة حتى انهُ ربما كان الجنود يصادفون صعوبة في الرجوع عنها قدر الصعوبة التي صادفوها في الهجوم عليها . فانهُ لا سبيل الى مجانبة اشعة الشمس المحرقة ولا غبار الرمال التي تضايق التنفس . لا بل الرجوع اصعب لان قطعهم تلك القفار كان في انسب الاوقات . ومع ذلك قد برهن الروسيون للعالم بان قفار بلاد التتر لا تمنع مسيرهم . على ان ذلك لا يظهر نفع خيوا لهم لانهُ ما من احد يقدر ان يرى في ضمها الى بلادهم نفعًا ماديًا للامبراطورية الروسية . على ان المظنون ان الروسيين قد تبصروا في ذلك قبل ان صمموا على فتح خيوا ولا ريب في ان الاسباب التي حملتهم على ان يحملوا عليها هي اسباب حقيقية . وهكذا قد اقاموا بحملة ليست اقل اعتبارًا من انتصار عظيم في حرب شديدة على انهُ يصعب علينا ان نرى في ذلك ربحًا لهم غير الربح الادبي الذي قد تمكنوا من احرازهِ

اسبانيا

قالت جريدة التيمس ان الحكومة الاسبانيولية قد نشرت اعلانًا باسم الامة وما ياتي هو ترجمة بعض ذلك الاعلان ان من اهم واجباتنا اخماد نيران الحروب الاهلية التي تكاد تخرب قطالونيا ونافار وولايات الباسك . وقد شرعنا في الاستعداد لافراغ اعظم الجهد في ذلك السبيل بواسطة تنفيذ السلطان الغير الاعتيادي الذي منحهُ مجلس النواب للحكومة لاخماد الفتنة . الى ان قالت في هذا الاعلان انها تستند الى حب الوطن الذي طالما اظهرهُ الاسبانيوليون وانها للحصول على الحرية قد عزمت على تنفيذ القوانين بصرامة وان تبقي الجنود في الخدمة العسكرية الى ان يتم اخماد فتن البلاد . وتطلب الى جميع فرق المتطوعة المقامة ان تبادر الى اسعافها وان يصادموا احزاب الحكومة المطلقة المضادة الحرية التي طالما برهنوا اقتدارهم عليها . وما ياتي هو ختام ذلك الاعلان ان بلادنا محتاجة الى ان يبادر جميع اولادها الى ان يضحوا انفسهم لها فالذي لا يضحي نفسهُ قدر امكانهِ لا يدعى من اهل الحرية ولا من الاسبانيول .

الهواء الاصفر

قد ذكرنا في الجنة والجنينة ان الجرائد الاجنبية قد قالت بتاكيد ان الهواء الاصفر قد دخل فينا وان الحكومة قد قالت انهُ قد اصاب قليلين من الذين اتوا المدينة من الاماكن المجاورة لها التي دخلها ذلك الوباء ولذلك لا يعد من الامراض الوبائية في

المدينة . اما مكاتب جريدة التيمس النمساوي فقد كتب رسالة مطولة بهذا الشان في ٤ تموز قال في اولها ان فينا لم تعلم بوجود الهواء الاصفر فيهـا الا بمطالعة الجرائد الاجنبية التي وردت اليها ومن المعلوم ان الذين يظنون ان الجرائد المطبوعة في فينا تمنعت عن نشر ذلك الخبر خوفاً من ان يمتنع اهالي العالم عن المجيء الى المعرض يخطئون لانهُ لا يتيسر اتفاق الجرائد جميعها على ذلك واذا قلنا انهُ يتيسر اتفاق اكثرها نقول ان جرائد خدمة الدين وغيرها من المضادة لسياسة الحكومة الحالية اخذة في ان تبين ان كل ما يجري في فينا هو على غير نظام ولم يات بالمقصود وقد استغنمت جميع الفرص المناسبة لايقاع الضرر بالمعرض وبناء على ذلك نقول انهُ ما من واسطة اوفق لها للبلوغ مرادها من ان تنشر خبر دخول الهواء الاصفر الى فينا وان ذلك قصاص للامبراطور الذي حاد عن السبل المستقيمة فوق القصاصات السابقة فان الضربة الاولى شدة المطر والثانية الخسائر المالية والثالثة الهواء الاصفر فسكوت تلك الجرائد عن ذلك هو برهان كافٍ لتبيين عدم صحة ما شاع في الجرائد الاجنبية من دخول ذلك الوباء الى عاصمة النمسا . فاذا قلنا ان ذلك كتم عن البلدان الاجنبية فكيف يمكن كتمهُ عن المليون من الاهالي الذين يقطنونها حال كون ذلك من اهم الامور عندهم . وعندنا ان هذا كافٍ ليحقق للعالم بان الهواء الاصفر لم يصر بعد في فينا مرضاً وبائياً . ومن المعلوم ان مرض الاسهال يكثر فيها في هذه الايام بسبب الحر وكثرة الاثمار ومع ذلك لم يمت بهِ في هذه السنة اكثر مما مات في السنين الماضية . وقد تقرر للحكومة انهُ لم يمت في المستشفيات بالاسهال غير ثماني انفس وذلك الى اول تموز وبما ان ٦ منها من الاجانب لم يتحقق هل ماتوا بالهواء الاصفر او غيره وفي ٢ تموز توفي ٢ بذلك الاسهال مع ان الوفيات فيهِ كانوا ٤٢ وهما اجنبيان . وعدد وفيات ٣ تموز ٥١ ولم يمت احد منهم بالاسهال . على انهُ لا ريب في ان بعض الذين ماتوا كانت وفاتهم بالهواء الاصفر منهم التاجر الالماني والذين ماتوا في منزل المسافرين المسمى دونو ومسز كرافورد شقيقة الكولونل كوديتو المامور الحربي في سفارة فينا وتاجر من دانتسك وهو اول من توفي بالهواء الاصفر . ومن المؤكد انهُ بعد ان انقطع الهواء الاصفر في الشتاء ظهر في اماكن كثيرة من شرقي اوربا واواسطها فانهُ قد ظهر في محلات كثيرة من المجر وفي غاليسيا وفي شرقي روسيا وقد توفي قوم بهِ في فينا وفي اواسط المانيا وفي رسنشق ولذلك اقيمت محافظة في رسنشق وقد التزم المسافرون في الدانوب ان يذهبوا الى بخاريست وغالاتز ليصلوا الى الاستانة . اما المراكب التجارية في الدانوب فلتتخلص من ذلك انقطعت عن المرور برسنشق وفارنا ليذهب ركابها لطرق الحديد منها الى الاستانة واخذت بالمرور بتشرنوفود فيذهب الركاب منها الى كستاندجي بالطريق الحديدية ومن ثمَّ الى الاستانة . وبناء على ذلك نقول انهُ بما ان الهواء الاصفر قد امسى محيطاً بفينا ما من احد يتعجب اذا سمع بان بعض اهالي الاماكن التي دخلهـا قد اتوا بشيء منهُ الى فينا . الى ان قال هذه المكاتب ان الظاهر ان فينا لا تناسب الهواء الاصفر فانهُ لم يدخلها في السنة الماضية مع انهُ كان شديداً في بيست وبودا وكان مئات من الاهالي ياتونها من الاماكن المجاورة لها ومع ذلك لم يدخلها اما النظافة فهي تامة والهواء عندنا غير منقطع وتبديلهُ نافع ومع ذلك ما من احد يقدر ان يقول ان ذلك يمنع امتداد الوباء فيها . انتهت

وقد نشرت جريدة التيمس رسالة اخرى من مكاتبها مآلها ان جريدة النيوفري برس المطبوعة في

فينا قالت انهُ لم يُصَب احد بالهواء الاصفر فيها الى ٣ تموز مع انهُ يعلم بلا ريب بانهُ قد مات قوم بالهواء الاصفر الشديد الاسيووي . وقد قال ان الهواء كثير التغيير فبعد اشتداد الحر يشتد البرد فيلتزم الانسان ان ينتقل دفعة واحدة من ملابس الصيف الى ملابس الشتاء والنار وبالعكس وان معرض فينا لم ينجح نجاحًا تامًا لانهُ لا يدخلهُ كثيرون مع ان اجرة الدخول قد قلت ومنازل المسافرين تكاد تكون فارغة . انتهت ملخصًا

وفي ٧ تموز بعث مكاتب التيمس المقيم في فينا الرسالة البرقية الاتية الى تلك الجريدة وهي انهُ قد تقرر في الاعلانات الرسمية انهُ لم يمت احد بالهواء الاصفر الاسيووي في المستشفيات في فينا . وان الذين يصابون بامراض قريبة من الهواء الاصفر ليس هم اقل من الذين كانوا يصابون بها في السنين الماضية في هذا الوقت . اما الثمانية الذين توفوا بالهواء الاصفر في فينا فكانت وفاتهم في منازل المسافرين والبيوت ولذلك لم تحقق احوال المرض . واكثرهم من الغرباء واولهم تاجر من دانتسك . وقصد الحكومة تكذيب الاشاعة بخصوص امتداد الهواء الاصفر في المدينة المذكورة . انتهت

هذا والمؤكد باتفاق الحكومة والجرائد انهُ دخل المرض المدينة ولكنهُ لم يمتد بها هذا الى ٧ تموز والاخبار الواردة تبين انهُ ضعيف اما دخولهُ الى المانيا والمجر وايطاليا وروسيا وبلاد الدولة العلية وامركا فهو مما لا ريب فيهِ على ان الاخبار الواردة اخيرًا لا تدل على انهُ مشتد في اكثر اوربا وانهُ قد دخل فينا فنطلب الى الله ان يمنع امتدادهُ واشتدادهُ لوقاية الانفس والاموال

روسيا وانكلترا

قد ورد في اخبار الرسالات البرقية الاخيرة انهُ قد تم عقد خطبة كريمة حضرة امبراطور روسيا على ابن ملكة انكلترا وليس هو ولي عهدها وذلك من الاخبار التي سمعناها منذ زمان طويل وقد اشغلت بهِ الجرائد ليس لانها تظن ان تلك المصاهرة ستكون واسطة لتقرير السلام بين الدولتين تقريرًا نهائيًا ولكن لانها تعلم ان وجود ابنة امبراطور روسيا في انكلترا ربما كان وسيلة حسنة لتقريب بعض العلاقات الحسنة هذا اذا كان لها من القوة الادبية والاقناعية ما يمكنها من ان تؤثر ادبيًا في عقول بعض اعيان القوم ومن المعلوم ان ذلك لا يكون عند وقوع مشاكل عظيمة لا تقدر سياسة احدى الدولتين بان تسلم بها ولا سيما في بلاد كانكلترا فانهُ لا اعتبار لميل العائلة المالكة فيها ولا اقتدار لها على اجراء ما لا يوافق اكثرية الامة والمصاهرة عند الملوك لا تقوي الاتحاد اذا كانت الصوالح متباينة . ومع ان المخابرات بخصوص عقد زواج ابن الملكة على بنت الامبراطور جارية نرى ان المناظرة في موادة حضرة شاه ايران جارية ايضًا وما ذلك الّا من نتائج تباين الصوالح فتلك المصاهرة لا تمنع المناظرة ولا الحروب اذا رات انكلترا انهُ لا بد منها . وكما ان النمسا والمانيا لم تقدر ان تتواد الا بعد زوال اهم اسباب الخلاف كذلك لا تقدر روسيا وانكلترا ان تتفقا الا بعد تقرير اسباب الخلاف وبما انها كثيرة ومهمة لا امل بتسويتها تسوية دائمة ولذلك نرى سياسة انكلترا مصروفة في سبيل ابعاد زمان وقوع الخلاف

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان النجاح يثير الحسد في قلوب الرجال وعلى الخصوص في قلوب رجال سياسة فرنسا وهو وحدهُ كافٍ لاظهار اسباب بعض

الطعن في الحكومة الحاضرة الفرنساوية . ومن اسباب الطعن ما اتهمت به من انهُ لا سياسة مقررة لها وانها لا تفعل شيئاً وان كثيراً من الامور المحتاجة الى النهاية السريعة تبيت مهملة بدون اسباب تسوغ ذلك . ولا يخفى انهُ منذ بضعة اسابيع صارت اقامة الوزارة الفرنساوية الحالية ومع ذلك لم تبرز ما يبين سياستها. هذا وما من احد ينكر عليها ما قالتهُ من انها مزمعة على تقرير النظام الادبي قبل كل شيء على انهُ لا يخفى ان ذلك الوعد مبهم ومحتاج الى التبيين بالاعمال . اما اعمالها فلا تحمل العالم على ان يثني عليها الثناء الذي يليق بالذين يعملون الاعمال العظيمة . اما التغييرات في المناصب فكثيرة جدًّا وقد اصابت في بعضها ولا يلزم ان نبحث عن اسباب التغييرات الاخرى التي جرت فانها ربما كانت لارضاء الاصدقاء السياسيين ولارضاء الاصدقاء الخصوصيين وربما كانت للقيام بمقتضيات السياسة والحقيقة معلومة فلا يلزم ان نبينها. ولا يخفى ان هذه الوزارة لم تصادف سعدًا فان اظهار الاعلان الذي كُتب بخصوص الميل بالجرائد الى الحكومة من الامور التي اضرت بها جدًّا . اما تجديد الشروع في اقامة محاكمة موسيو رانك فيعد من المغايرات القانونية هذا من هذه الجهة فقط . واوامر موسيو دوكرو في ليون بخصوص منع دفن بعض الفرنساويين بالطريقة التي يدفن بها البعض الاخر قد كدرت كثيرين من الامة كدرًا لا مزيد عليهِ . وكان اضداد الحكومة لا يعلمون ماذا ينبغي ان يسموها اما الان فشرعوا في ان يدعوها بوزارة خدمة الدين ومن المعلوم ان هذا الاسم يضربها عند كثيرين من الامة . فهذا ما يجري في فرنسا وما يقال فيها . على انهُ من الواجب علينا قبل ان نشدد اللوم على وزارة موسيو دوبرولي وهي وزارة فرنسا يجب ان نبحث في الظروف التي باتت فيها والصعوبات المحدقة بها فاننا

نعلم انها تمكنت من الوصول الى المناصب بزيادة ١٤ رايًا لا غير وانهُ لولا خيانة احد النواب الذي كان يقول انهُ من اشد الناس ضدًّا لموسيو تيير س وانحيازهُ عنهُ الى حزب الملكية لما حصلت على تلك الاكثرية فانهُ بانحيازهِ انفصل عن حزب موسيو تيير س نواب كانوا متحزبين لهُ . اما تلك الاكثرية فزادت بعد تقرير هذه الحكومة ولا تزال الوسائط مصروفة في سبيل تكثيرها ولذلك المنتظر انضمام قوم اخرين من اليسار الوسط الى حزب الملكية . فمصدر حيرة الحكومة وارتباكها شقاق الاكثرية التي تعضدها فان بعضها من البوربون الاورليان ومنها من المتحزبين للبوربون الشامبوريين ومنها من البونابرتيين . فعند تقلدها المناصب اعتذرت عن تقصيراتها بانها لا تزال جديدة في مركزها وان بعض اعضائها مفتقرون الى الاختبار وهي جميعها لا تقدر ان تصمم على سياسة واضحة دفعة واحدة على انهُ قد مضى اكثر من خمسة اسابيع وقد تمكنت من الحصول على الزمان اللازم للمفاوضة ولذلك نرى فرنسا واقفة منتظرة بفروغ صبر ظهور ما يبين حالتها وسياستها ولكن بدون ان نرى شيئاً. ولا يخفى انهُ منذ شهر كثرت الاشاعات بخصوص اقامة المرشال مكماهون رئيساً لخمس سنين ويكون مركزهُ كمركز ملك نظامي غير مسؤول . على انها قد انقطعت تلك الاشاعات ولم نسمع بشيء يدل على محاولة تغيير الحالة الحاضرة الغير الثابتة لانها موقتة وكان مجلس النواب قد امر حكومة موسيو تيير س ان تقرر نظامات اساسية فقررتها وكان مجلس النواب ملزومًا ان يبحث فيها عند الفراغ من تغييرها ابتدائيًا عند الحكومة على اننا لا نرى رغبة في ذلك . وقد ابتدا الشهر الذي يقال انهُ اخر اشهر هذا الاجتماع فان بعدهُ فرصة المجلس ومع ذلك لا نرى ما يبين ان المجلس سيقرر شيئاً مهمًا وبعدهُ ثلثة اشهر فرصة .

وبناء على ذلك نقول ان مستقبل فرنسا مجهول جدًّا الان ومامن شيء مجهول اكثر منهُ حتى اننا لا نقدر ان نخمن شيئًا غير ان اكثرية القوم تعتقد بأن الحكومة الحاضرة هي حكومة اداء وظيفتها في لتسليم الحكومة الحالية لحكومة اخرى. ومن المعلوم ان مأموريها ينكرون ذلك كما انهم ينكرون لزوم المبادرة الى اقامة حكومة دائمة ثابتة في فرنسا لانهم يرغبون في ان تبقى الاحوال على ما هي عليهِ زمانًا غير محدود واذا لم يتيسر ذلك لهم يحبون ان يبنوا الى ان يكون الولاة والمتصرفون قد نشروا في البلاد ما يمكنهم من الحصول على مجلس نواب اخر يعضدهم كما يعضدهم هذا المجلس. وفي ذلك صعوبة لان الحكومة مستندة الى ثلثة احزاب مختلفة فكيف يمكن ان ترضى كلها بالانتخابات الموافقة للحكومة ومن المحقق انهُ يسهل على الوزراء ان يقولوا انهم متفقون ما دامت سياستهم الامتناع عن اجراء امور سياسية على انهُ عند الشروع فيها يقع الاختلاف بسبب اختلاف الاغراض والصوالح الناتجة عن اختلاف الاحزاب

حملة خيوا

قالت جريدة التيمس ان الاخبار الاخيرة الواردة تدل على ان مسير الروسيين في الاماكن المأهولة من خانية خيوا كاد يكون بلا قتال كمسيرهم في القفار والمرتفعات المحيطة بها . فانهم لم يصادفوا جنود خيوا غير مرات قليلة ولم تقم بينها مقاتلات تستحق ان تدعى مهاجمات عسكرية . فان الجنود الخيووية المتقلدة الاسلحة القديمة الغير النافعة لم تقدر ان تثبت امام الجنود الروسية المتقلدة احسن سلاح والمنظمة احسن نظام . ومن التوفيقات الروسية ان خيوا كانت مستندة الى القفار المحيطة بها لدفع الروسيين وكانت تعتقد بانهم لا يقدرون ان يقطعوها ولما اصبحوا بينهم اندهشوا وعرفوا انهُ لا طاقة لهم على دفعهم ولذلك لم يكونوا يحاربونهم الا عن بعد ولم يثبتوا في قتالهم غير ازمنة قصيرة جدًّا لم يبلغ مجموعها الساعات. فان امالهم قد خابت واذلك تمكن الخوف من قلوبهم . وهكذا اقيم حربهم كحرب روسيا في بخارا وخوقند فان دفع كرات قليلة الى ما بين جيش الفرسان كان يحملهُ على الهرب . اما جيش المشاة فعند شعوره بفعل بندقية الابرة كان يطلب الفرار راكضًا بكل عزمهِ . ففي خودجلي صادفت فرقة اورنبرج الروسية ستة الاف من جنود خيوا ومعهم ستة مدافع وهم حراس ذلك المكان وبما انهم كانوا يظنون انهم قادرون على دفع الروسيين بدون الاستناد الى وقاية الاسوار خرجوا ونزلوا في السهل في مكان لا يبعد كثيرًا عن الاسوار . على انهم لم يقدروا ان يثبتوا غير ربع ساعة ومع انهم كانوا يطلقون مدافعهم وبنادقهم ذات الصوان لم يجرح من الروسيين غير عسكريين . وفي ما نجت صادفت الفرقة الروسية المذكورة ثلثة الاف من الجنود الخيوويين وهم من يوموت التركمان من اهالي سواحل بحر قزوين الجنوبية وكانوا مقيمين وراء اسوار المدينة التي كانوا فيها فانتشب القتال بينهم وبين الروسيين وبما انهم كانوا وراء السور المبني من التراب تشجعوا وثبتوا النهار بطولهِ وهذا اشد القتال الذي جرى في هذه الحملة على انهُ لم يوثر في الروسيين فانهُ لم يقتل منهم غير خمسة جنود وجرح عشرة ومع ذلك يقولون ان هذه المعركة معركة شديدة . اما التفاصيل فلم ترد الينا بعد . وفي خنارسب لما راى الجنود ان الروسيين انشط منهم وانظم واقوى هربوا . ومن المعلوم ان الخان لم يقدر ان يجمعهم بعد ان انكسروا ذلك الانكسار . اما في كنكراد فصادف الروسيون اربعة الاف من جنود خيوا غير انهم طلبوا الفرار بدون

ان يدافعوا دقيقة واحدة . ولم يطارد الروسيون الجنود المكسورة لان فرسانهم قليلة . ومن المعلوم ان التركمان من اهل البادية وانهم كانوا يقدمون لاهالي خيوا مواشيهم ليحصلوا منهم على كلما يلزمهم من من مصنوعات الحضر ولذلك استقلال خيوا من الامور المهمة عندهم وهذا هو الذي حملهم على مساعدتها في الحرب غير انهم بعد تسلط روسيا عليها يبيتون ملزومين ان يرضوا الروسيين للحصول على ما كانوا يحصلون عليهِ من خيوا فضرورة الحال تسوقهم الى الدخول في طاعة الدولة الروسية . هذا وقد ذكرنا ان الكولونل ماركوسوف التزم ان يرجع بفرقتهِ لانهُ دخل ارضاً غير معروفة فبات في قفر واسع ففعل الحر والتعب بجنودهِ فالتزم ان يرجع بهم والى كراسنوفودسك . انتهى

هذا وقد ذكرنا في الجنة انهُ في ٩ حزيران بعث الخان رسلاً الى الجنرال كوفمان قائد الحملة الذي كان قد وصل الى ظاهر خيوا واخبرهُ بانهُ مصمم على التسليم غير ان الخان طلب الفرار مع فرقة من جنودهِ قبل وصول جواب ذلك القائد فدخل مدينة خيوا في ١٠ حزيران من هذه السنة . وبعد ذلك وردت افادات برسالات الجنة البرقية مآلها انهُ عاد وسلم الى الروسيين وانهُ صار من الحكام الخاضعين لروسيا وما يرد من الافادات المفصلة عن ذلك سننشرهُ في وقتهِ ان شاء الله

مصر

من المشروعات الكثيرة النفع المقامة في الديار المصرية بعناية الحكومة السنية الخديوية عقد عهود بينها وبين بعض الدول الاوربية العظيمة وهي الدولة النمساوية والدولة الانكليزية والدولة الايطاليانية لتسهيل المخابرات البريدية لترقية اسباب المنافع العمومية التجارية وغيرها مما لا تصح حالة في انتظام بدون تقرير قواعد واصول موافقة لظروف الزمان والمكان وجرى ذلك بعناية حضرة صاحب السعادة شريف باشا وباجتهادات جناب عزتلو موتسي بك المدير العام للبرد الخديوية المصرية فانهُ افرغ ما في وسعهِ من الجد والجهد في سبيل تقرير البنود تقريراً منصلاً واضحاً مناسباً جامعاً لكل نفع وخير وبما ان خدماتهِ الكثيرة قد جاءت بمنافع وبضبط قد بادرنا الى الثناء على جنابهِ وعلى رفعتلو يوسف افندي سابا الترجمان الاول ونشر ما رايناهُ من غيرتهِ المصروفة في سبيل الخدمة العمومية بعد تعطير الاقطار القريبة والبعيدة بذكر المشروعات النافعة والايادي البيضاء التي اتت الديار المصرية وملحقاتها وغيرها بمنافع جمة لا ينساها التاريخ ولا يمحو ذكرها كرور الايام

نظامنامه في بيع البارود

المادة الاولى . دخول البارود من بلاد الدول الاجنبية الى الممالك المحروسة الملوكانية ممنوع وكذلك اعمال البارود في الممالك ممنوع والبارود الذي تحتاج اليهِ الحجارون والصيادون يباع منحصراً من بارود الميري الذي يعمل في معامل بارودخانة الدولة العلية

المادة الثانية . البارود الميري الذي يباع في دار السعادة والولايات فدار السعادة يكون البيع فيها بمعرفة مشيرية الضابطية والطوبخانة والولايات بمعرفة الحكومة في الاماكن التي تخصص ويعلن عنها وحفظ البارود الذي يرسل للولايات كي يباع فيها عائد للحكومة فانهُ ان وجد في الموقع قلعة او محل امين فيوضع البارود هناك ويحفظ بمعرفة الحكومة

المادة الثالثة . بارود الصيد وما اشبهُ يكون في علب من التنك وزن كل واحدة مائة درهم او

نصف اوقية او اوقية واحدة والبارود الذي تختص فيهِ التجارون فكذلك ما يبلغ وزنهُ اوقية او اوقيتين يكون في العلب التنك وما زاد يكون في براميل دف وغطاؤهُ هذه مختوم عليها بختم مكتوب فيهِ بالتركي (معمولات باروخانه دولة علية) فبيع هذا البارود يكون في هذه الاواني حال كونهِ موضوعاً عليها لوحات مكتوب فيهِ مقدار البارود وجنسهُ وقوتهُ وقيماتهُ المقررة وتعلق في مواقع البيع الاعلانات المطبوعة بالالسن المختلفة

المادة الرابعة . بيع البارود بغير الصورة المذكورة في المادة الثالثة اي حال كونهِ في غير علبة التنك او البرميل او لم يكن عليهِ الغطا او الختم او في غير موقعهِ المعين او بقيمات زائدة فهو ممنوع

المادة الخامسة . بيع البارود في دار السعادة والولايات يحول الى البياع بوجه مقطوع اي بسعر معلوم فان قيمة البارود الناعم الذي يستعملهُ الصياد واحد وعشرون غرشاً فيضاف الى هذه القيمات المقطوعة الميرية في الاوقية اربعة غروش على حساب الباعة في المائة عشرين غرشاً وبارود التجارين قيمتهُ عشرة غروش ونصف فبهذه النسبة يضاف اليها غرش واحد ونصف فيكون البارود الناعم اوقيتهُ بخمسة وعشرين والخشن باثني عشر غرشاً في البيع لمن يشتريهِ والباعة هي تنقلهُ من محل حفظهِ وتعطي اجرة موقع البيع كالدكان والمخزن من هذه الضميمة الا ان البارود حينما يرسل من دار السعادة الى الولايات فاجرة حملهِ عائد على حساب الباروخانة والصنفان من البارود بيعها بالمسكوكات الخالصة او المتالك

المادة السادسة . تنتخب الباعة من الامناء من تبعة الدولة العلية ويكون انتخابهم في دار السعادة بمعرفة مشيرية الضابطية وفي الولاية بمعرفة الحكومة وهذه الباعة توخذ منهم الكفالات ان لا يباع من البارود ما يزيد عن المقدار المعين في النظام ولا يباع لمن هو مظنة سوء ولا بثمن زائد عن القيمة المقررة ولا ما يكون معمولاً لغير الميري ولا يتداخلون في اثمان المبيع واذا دخل في ذمتهم شيء لا يؤديهِ الكفلاء والحاصل توخذ منهم الكفالات القوية على ان لا يكون منهم ما ينافي النظام ثم تعطى لهم الرخصة في البيع

المادة السابعة . البارود الذي تبيعهُ الباعة في دار السعادة في غاية كل شهر من الاشهر الرومية تعطي ثمنهُ الى الطوبخانة العامرة مع دفترهِ وفي الولايات يوخذ السند عن اثمان البارود الذي يباع باسم صندوق المال وتدفع الدراهم اليهِ بوجه الامانة فالصناديق ترسل مقبوضاتها على هذه الطريق للطوبخانة مع دفاترها (ستاتي بتوبتها) (عن الفرات)

الحرب والسلام

قالت جريدة التيمس ان من اصعب الامور معرفة قدر التاثير الذي يكون للصلات الودادية الجارية بين الملوك في سياسة الامم في هذا القرن . ومن الموكد انهُ قد مضت الايام التي كان السلام بين الدول محفوظاً بعلاقات القرابة والمصاهرة . نقول قد مضت ليس لاننا موكدون بانها كانت موجودة لانها ربما كانت مالم ترهُ الدنيا . فاننا قد راينا في هذه الازمان كثيرين من الانسباء يتحاربون هذا وقد خابت امال كثيرين من الذين كانوا يقولون ان المامول ان المعارض العمومية ستكون واسطة لتضعيف مطامع الامم فان معرض لوندرا سنة ١٨٥١ كان ختام زمان سلام عوضاً عن ان يكون ابتداء زمان سلام اخر كان ابتداء حروب عظيمة في اوربا واميركا اعقبها حروب خلا الحملة الصينية والمكسيكية والعصيان في الهند وحرب الدانمرك وغيرها من الحروب الصغيرة . وعند اقامة

معرض باريز سنة ١٨٦٧ بعد الابتداء في تنظيم الاتحاد الالماني الشمالي حمل كثيرين على ان يجددوا تلك الامال على انها خابت فان الحرب التي تبعتها لم ينسَ العالم شيئاً منها ومن المستغرب ان الدولة التي اقامته واشارت على الدول بتغيير اسلحة القتال الى آلات زراعة عند فتحه هي التي اشهرت تلك الحرب. وبناء على ذلك نطلب الى الله ان لا يخيب امال الذين ينتظرون ترقية اسباب السلام بواسطة معرض فينا. ويا حبذا لو كانت لامالهم مساند اقوى من مسند الاخوية العمومية ورغبة الملوك الشخصية في المحافظة على السلام

النمسا والمانيا

قالت جريدة التيمس ان مجرد ذهاب الامبراطورة اغوسطة امبراطورة المانيا الى فينا عاصمة النمسا ليس هو ذا اهمية عظيمة على انه ربما كان دليلاً جلياً يدل على اتعابها المصروفة في سبيل اقامة العلاقات الودادية بين النمسا والمانيا. ومن يا ترى كان يظن بانه سيجري بين الدولتين المشار اليهما الوداد الجاري الآن منذ سبع سنين عندما كاد يدخل الامبراطور غليوم الذي كان ملك بروسيا فقط فينا عاصمة النمسا دخول منتصر او منذ اربع سنوات عندما قال الكونت دو بوست في اعلان منشور ان ما عرضه من الصلات الحبية لم يصادف قبولاً في برلين عاصمة بروسيا. او منذ ثلث سنوات فقط عندما جرت مخابرات بين فرنسا والنمسا وهي المخابرات التي لا يزال العالم يجهل تفاصيلها. ومن المحقق ان الامبراطور فرنسيس جوزف امبراطور النمسا والمجر قد سلك مسلك الحكمة والتعقل وبيّن بانه ليس من الذين تلتزم اعمالهم ان تخضع لحاساتهم الخصوصية وذلك بواسطة الاجتماع بالملك غليليوم الالماني لاقامة مفاوضة مخصوصة. على انه لم يرغب في ان يجتمع بملوك اوربا السعداء عندما اجتمعوا في معرض باريز وربما كان الراي العام في فينا لا يسمح لحضرته بان يسالم العائلة الهوهنزلرية قبل الحرب الاخيرة التي انتشبت بين فرنسا والمانيا. والظاهر ان الاجتماع الاول الذي جرى في ايلول سنة ١٨٧١ بين امبراطور النمسا وامبراطور المانيا ووزيريهما الاولين كان ابتداء الصلات الحسنة الجارية بين الدولتين. على انه تبع ذلك الاجتماع استعفاء الكونت بوست الذي كان وزيراً اول للنمسا والمجر ولكن خلفه الكونت اندراسي بادر الى الاعلان بان الدولة لا تقصد ان تغير سياستها الخارجية. وبناء على ذلك نثني على الكونت دو بوست فانه عضد سياسة ترجيع الوداد بين الدولتين اذا لم نقل انه كان سبب رجوعه. ولا يخفى ان امبراطور النمسا هنأ رعاياه اكثر من مرة في هذه المدة الاخيرة لحصولهم على ذلك الوداد. وبما انه صادف ترحاباً عظيماً في السنة الماضية في برلين اراد ان يدعو حضرة الامبراطور غليوم ليكافيه فقبل الامبراطور الالماني دعوته بسرور وعين اواخر حزيران لذهابه. على انه اطيل زمان اجتماع مجلس نواب المانيا العالي وفات الزمان المنتظر وطرأ مرض على حضرة الامبراطور حتى انه لم يقدر ان يكون حاضراً في الولائم التي اقامها لحضرة شاه ايران وقد قال مكاتبنا المقيم في فينا انه لم تمنعه عن الذهاب تشديدات الاطباء فانه كان مصمماً على الذهاب ولو اضر ذلك بصحته على ان مبادرة الامبراطورة اوغسطة قرينته الى التطوع بالذهاب عنه ابهامنعه عن ذلك وهي اصغر منه باربع عشرة سنة. وبما انها هي الامبراطورة الالمانية الاولى ولم يسبقها غيرها من ملكات بروسيا الى فينا قابلها حضرة الامبراطور فرنسيس جوزف النمساوي باحترام غير اعتيادي. ومن المعلوم ان

الظروف التي حملتها على المجيء وحدها اي بدون ان يكون زوجها معها تحمل اهالي فينا على ان يقابلوها بترحاب عظيم ولا سيما لانها تعدهم بان الامبراطور سيزورهم بعد ان يقيم مدة في ايس اذا تيسر له ذلك . والظاهر ان اتحاد الدولتين المشار اليهما ليس هو مستنداً الى امور غير جوهرية فان اصحاب السياسة فيهما عارفون بان للدولتين صوالح واحدة تنتدبهما الى الاتحاد والاتفاق والشاهد ذهاب الامبراطورة اوغسطة الى فينا . ولم يحمل حضرة امبراطور النمسا على ذلك اميال مخصوصة او قرابة ولكن مراعاة صوالح امته وسياسته وهذا دليل حكمته واقتداره على ان ينتفع بالمصائب مع ان المشهور ان الملوك الذين يرثون الملك لا ينتفعون بها . فاذا كان قد اصاب مكاتبنا المقيم في فينا بقوله انه قد تقرر في النمسا والمجر وجوب الاتحاد مع المانيا يجب ان نثني كل الثناء على الامبراطور النمساوي لانه تمكن من ان يغير مجرى الحاسيات بسرعة. اما قرينة الامبراطورة اوغسطة فقد اشتهر بانها هي التي حملت الالمان على ان يلاطفوا النمساويين والمجر في المعاملة وهذه الشهرة ما تُحسَد عليه . فهذا هو الذي يحمل اهالي فينا على ان يقيموا لها ترحاباً لا نظير له ولا ريب في ان ذلك يسعفها في ترقية اسباب الاشغال التي خصصت نفسها بها . ومن المعلوم ان الاختبار يعلم الانسان الحكمة فان الذين تكدروا من الحرب التي انتشبت بين الدولتين سنة ١٨٦٦ قد راوا انه لولا معركة سادوا (بين بروسيا والنمسا سنة ١٨٦٦) لما تيسر اقامة علاقات ودادية بينهما ومن نتائج ذلك الانتصار تقرير الحرية النظامية في البلاد النمساوية ومن يا ترى كان يظن ان هذا الخير سيكون نتيجة ذلك الشر. فانه غيَّر السياسة النمساوية القديمة ونظن انه لولاها لما تغيرت وكان اساسها التقاعد عن الاعمال في الداخلية للتفرغ للمداخلات الخارجية . فخروج النمسا من الاتحاد الالماني ومن ايطاليا ولزوم اتحادها مع المجر اتحاداً متساوياً والاصلاح الداخلي الذي لا يزال جارياً اضعفت قوة اضرارها بغيرها وسهلت لها سبل الاتفاق مع المانيا . اما خسارتها لرياستها في المانيا فمنعتها عن ان تكون مركزاً لما كانت له وجعلها طليعة التقدم في المانيا . هذا ولا يلزم ان نقول انه لا صحة لما قيل من ان الامبراطورة اوغسطة ذهبت الى فينا لتنفيذ مقاصد متعلقة بحضرة البابا . وقد اكتسبت النمسا اعتبار اهل الحرية من اهالي المانيا الشمالية بعقد المعاهدة التجارية التي عقدتها بينها وبين انكلترا وبابطال المعاهدة التي كانت جارية بينها وبين الفاتيكان حتى ان كثيرين يقولون انها تكاد تصل الى درجة الكمال وانها لم تبق قادرة على اكتساب شيء من انكلترا لانها قد اكتسبت كل ما يوافقها . وبناء على ذلك نقول اننا نهنئ الامبراطورة اوغسطة على نجاحها في اقامة صلات ودادية بين النمسا والمانيا اذ اننا نعتقد بان اتحاد المانيا من الاسباب التي تتكفل بالمحافظة على السلام في اوربا وان اتحادها مع النمسا من الضمانات التي تضمن تثبيت ذلك السلام

لغز

(من قلم يوسف افندي جرجس خياط)

ما قولكم في ولد اخوابيه
من امه وامه ام ابيه

التوبيخ الظاهر افضل من المحبة المكتومة

(من قلم حنين افندي بتأبوني من مصر)

فيما كنت اهتز طرباً وانساً واميل لحظاً في ربى الجنان لارتشف ما ينعش الابدان ويروي الظمآن

من اصول التهذيب والتاديب التي غرستها يدا البستاني اخذت في طريقي ولدى التامل والجولان هنالك وقفت على تلك الحديقة التي عنوانها الحسد والنميمة فجملت فيها واقمت هنيهة لازيل هموم نفسي واسايها . فلله در منشيها . كيف لا وفي موقظة لعنان شرائع الانسانية وانتظام الهيئة الاجتماعية وليس بمستغرب مع قصر باعي في ميدان البلغاء وفحول الادباء ان انهض عقباه واتي بسياج لبناء اقتفاء منائح اثاره . فاقول قد شلّت يدا محرك البغض والحسد فانها نقمة على الجنس البشري واي نقمة وكان يحق لي ان اتغاضى عن عزمي واستنكف هذا المجال ولكنما لا احب ان تغدو ضحيةً لشرك هولاء الرجال . ويا له من مقال بالامثال ليست الكرامة واجبة للجاهل وعلى كل حال سآخذ في طريقي ولا ابالي بالقيل والقال لن ينكران تعدد الشعوب ووحدة الصوائح من شانها تحريك البغض والحسد . اما ليت شعري هل هذا ما تقتضيه الهيئة المتزينة بحلى التهذيب والحشمة وفي هذا الجيل المتمدن الذي يسرنا ان نرى فيه جميع الجنس البشري يعتبرون ان جميعهم عضو فرد والاعمال بينهم فرضاً بفرض والصالح نافض فيهم كالنبض وبالاجمال ان التقدم هو نتيجة الارتباط والاتحاد لا البغض . فاذاً قد استطاب الامر للختام فاقول واملي ان تحوطنها اقلامكم وتعربنها افهامكم لتستحق ان تغرس في زوايا جنانكم . يا ناس انما يحق ان نندب حالة تسوقنا الى وباء عضال او ما يليق ان نصد محبي الانحلال وكيف لا نوبخ قوماً محركين البغض والحسد والامر يأول بنا الى خسران . على انهم لا يكتفون بالحسد والنميمة بل يرشقون من يسلك سبل التقدم بالتبكيت حالة كونه يطالع الكتب الادبية والتاريخية واجلكم الله من ذاك الذي يمارس الكتب الطبيعية التي تأول بنا الى الثروة المادية والادبية هذا سقط من فوق الى اسفل ويشار عليه بالاصبع من كل غبي اصلع . . . هذا فيلوس فوس (فيلوسفس) التي تاويلها محب النور يعنون بذلك انه كبيت ابلغ متمرد هذا فلينظر ما اعظم غباوتهم وما اقبح وقاحتهم ولعمري انه يوجد بينهم من هو مشهور بالحماسة والنباهة وقد ابتدا ان يؤلف كتاباً في العاب الدامه فهذا عالم علامة ويشار اليه بالبنان كابن خاقان وبينهم قوم يسمونهم افاضل الزمان لكونهم يكدرون عيش الالفة الذي صفا ويحلون عروة الارتباط والاتحاد والراحة التي نحن عليها الان وهيهات ان يعقلوا الفرق من الجمع والصفات من الذات صم بكم لا يفقهون ولهم اذان ولا يسمعون هذا ومن اغرب الامر ما هم الامراوون منافقون ينذرون بما لا يعتقدون نافخ الشيطان فيهم نفخ زمر لا يشربون التبغ لكن يشربون الخمر اما المنكتون مطمرون طمر في شرب الخمر والتلذذ بالتمر ولله الامر في كل امر

حل لغز عبد المجيد افندي يوسف ملك الطرابلسي المدرج في الجزء الثالث عشر

(من قلم يوسف افندي العكم مع لغز اخر)

حمداً لمن خلق لنا العناصر ذات الاصول .
وخصنا بمنافع منها بحسب ما لها من الحدود والفصول .
وجعل بها اقامة روابط الاكوان واليها مرجع نمو
كل النبات والحيوان . فسبحانه من اله عظيم القدرة
والشان . اوجد هذه المقادير تجري بسلطة الانسان .
وحلاهُ بحلية النطق والبيان . فامتطى جياد المعارف
بعقله الاسنى . وجال ميادين التقدم بفوزه الاسمى .
هذا وبينما كنت اطوف حدائق ازهار الجنان .

لاقطف من اثمار فنونهِ فوائد يمكن منها كل قاص ودان · واجتني من محاسن عرائس ابكارهِ كل فضل واحسان · بدا لي لغز جناب الفهامة الفريد · والملاذ الوحيد · من لا اسميهِ تكرمة لهُ واجلالا · ووقارًا وابجالاً · فوجدتهُ متحلي بقلائد العقيان · ونظامهُ ببلاغة قس وفصاحة سحبان · بل هو الذي جرت فيهِ سفن الاذهان · ولا افصح عن فضلهِ من راهُ الأتمثل بليس الخبر كالعيان · اذا سح سحاب كالهِ ترى سحبان في روض الفصاحة باقلا · واذا فض معنى افضالهِ ترى مفاض الساحة ما دار باخلا · من اسان الحال في مدحهِ قصير · كيف لا وهو الماء الذي عنصرهُ في الارض كثير · واليهِ يحتاج كل غني وفقير · وهو احد العناصر الاربعة · واعظمها فائدة ومنفعة · فلو رمت تعداد فضائله · وتحديد مدارج فواضله · لعجز عن وصفهِ ومنافعهِ البنان · لانهُ هو النسم الاعظم الغامر سطح الارض على الدوام · اما بعد فلكي اقتدي هذه الطريق الجديدة · واحوز الفائدة العميمة · اني وان كنت لست من اهل هذا الميدان · قلت يا ذوي الفضل والاحسان · اي اسم رباعي الحروف · ملازم لكلٍ من الصنوف · ولدى الانسان فقط معروف · مصاحبٌ لهُ في النهار · مفارق اياهُ في الليال والاسحار · وليس يفارقهُ البتة بل مكنون فيهِ مدى الادهار · سريع الركض والجريان · لا يسبقهُ انسان ولا حيوان · ثابت في الارض دائم · ما دام الانسان دائم · يتحرك بحركة الشيء · يغيب في الشتاء ولا يظهر ابدًا · وليس للانسان والاشياء منهُ فرار · ما دامت خالدة بهذه الدار · اسم جنس مطلق · وليس هو بمطلق · قديم الزمان · خالي من الحصر والتبيان · يختلف باختلاف الشمس · ويظهر ما كان عليهِ امس · يطول ويقصر · يكبر ويصغر · وهو مع هذا بدون حركة · فهذه لعمري مشكلة · وان شئت ان يكشف ويظهر · حرفهُ خالٍ على وجنات المحبوب ينظر

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

اما وضع اليد بالقوة على ما هو لدولة اخرى اي عدم احترام حقوقها فهو نوعان · النوع الاول العمومي وهو مصدر امر الدولة الى رعاياها بان يضعوا يدهم على تبعة الدولة الاجنبية وكل ما هو لهم في بلادها اينما وجد · وذلك عند دول هذا العالم هو ابتداء الحرب فانهُ حرب ذات نتائج ردية لا توافق كل الموافقة روح العصر · هذا ومن المعلوم انهُ كثيرًا ما يلحق ضرر برعايا دولة اجنبية مقيمين في غير بلادهم بدون ان يقدروا ان يحصلوا على تعويض وترضية وذلك في وقت السلام وهذا تعدٍ وظلم ولذلك يسوغ لدولة الذين وقع الضرر عليهم ان تسلمهم تحريرًا مآلهُ انها قد فوضتهم بان يقوموا بثارهم باخذ شيء يخص احد تبعة الدولة التي لم تعاملهم بالانصاف من البحر او من البر · واذا لم ترغب في ان تعرض رعاياها للعواقب الردية التي تنتج عن ذلك ترسل بارجة من بوارجها ليقوم بثارهم وياخذ ما يخص تبعة الدولة التي لم تنصفهم ما يعوض اضرارهم · وهذا اسمها القيام بالثار قيامًا خصوصيًا وهو النوع الثاني من ذلك · فاذا اغتنمت تلك البارجة او الرعايا الذين حصلوا على تحرير التفويض بالقيام بالثار ما يزيد عن مطلوبهم لتعويض خسارتهم المادية او الادبية يلزم ان ترجع الزيادة الى الدولة التي لم تنصف تبعة الدولة التي اقامت بالثار · وفي هذه الايام تمتنع الملوك عن اجراء ذلك فان العهود والقوانين الدولية قد وضعت للحقوق قوانين لا تتاخر الدول عن ان تنفذها وهذه الاعمال لا تدعى حربًا فان الحرب هي

النزاع الجهاري الجاري بين دولتين او اكثر . فان
اتصلت تلك الحرب الى كل مكان من اماكن
الدول المتحاربة والى كل رجل من تبعتها تسمى حربًا
تامة وهذا سبب الخراب العام والتعدي على الحقوق
الخصوصية . وان كانت محصورة في الجنود مع المحافظة
على حقوق الرعايا الذين لا يحاربون تسمى حربًا غير
تامة . اما التمدن فقد جعل الحرب التامة في خبر
كان لانها لا توافق روحهُ اذ انها تاتي بالخراب ولا
تسعف المظلوم في الحصول على حقهِ . والحرب الغير
التامة هي التي تجري في هذه الايام فانها تقام بين
الجنود . ومن اللازم ان تعلن الدولة التي ترغب
في فتح الحرب انها قد فتحتها على الدولة الفلانية كما
فعل الامبراطور نابليون الثالث عند فتحهِ الحرب
على بروسيا . لان ذلك يمكن الرعايا والعالم ومتوظفي
الدولتين من ان يعلموا انهُ قد انقطعت الصلات
السلمية التي كانوا يتمتعون بحسن نتائجها وقد ابتدأت
الحروب . وكما ان التمدن ابطل الحروب التامة
قد ابطل وضع الحجز على املاك تبعة الدول المتحاربة
فان كل دولة كانت تاخذ ما هو للدولة الاخرى او
لرعاياها في بلادها من عقارات ومنقولات غنيمة حرب
اما جمع ديون تبعة دولة تحارب دولة اخرى من
تبعة تلك الدولة فيتوقف بسبب الحرب غير انهُ
يجري كالعادة عند عقد الصلح . ومع ان انكلترا هي
من الدول التي تحفظ القوانين الدولية الصارمة في
زمان الحرب بخصوص املاك تبعة الدولة التي تحاربها
لم تمنع مراكب روسيا التي كانت في موانيها عن
الخروج منها ولا التي كانت اتية اليها عن الدخول
اليها وذلك عند فتح حرب القرم . ولا يخفى ان
انكلترا افرغت الجهد في تلك الحرب في معاملة
المراكب التجارية معاملة لا تضر بالتجارة ولذلك
اقامت اتصاليات تجارية في الاماكن التي كانت الحرب
مانعة لها لولا حمايتها . ولا ينحصر قطع الاتصاليات
بين الدول المتحاربة في قطع العلاقات التجارية
ولكنها تمتد الى جميع الاشغال الجارية بين رعاياها
فاذا كانت شركة كفالة كافلة بضائع او املاك
تبعة دولة اخرى تبطل الكفالة في وقت الحرب
كما انهُ يبطل تحويل السفاتج لقبض النقود منهم .
وتلغى الشركات المعقودة بين رعايا دول متحاربة .
وقد قال اللورد باكون وهو من علماء القوانين
الدولية ان الحرب اشد تعدٍ من كل شيء على
الحقوق . واضرارها لا تقدر وعلى الخصوص اذا
وقعت بين دولتين بينهما اتصاليات كثيرة كدول
انكلترا او امركا او فرنسا وانكلترا فانها تقطع اسباب
التجارة وتجعل الشركات الكثيرة ملغاة والكفالات
باطلة والطريق ذات خطر عظيم

ولما كانت الاتصاليات التجارية والمالية الجارية
بين الدول في هذا العصر روح الاشغال والاعمال
والسبب الاول لتوزيع الثروة بواسطة الكد على
كثيرين من الامم كان لا بد للدول الحكيمة من
مجانبة كل ما من شانهِ تكديرها ولذلك دام الخلاف
بين انكلترا وامركا سنين كثيرة بسبب تعديات
مراكب قرصانية بنيت في انكلترا وخرجت من
موانيها واخذت في ايقاع الضرر في تجارة امركا بدون
ان تبادر امركا الى اشهار الحرب وتمكنت في نهاية
الامر من ان تفوز بالحصول على المطلوب بواسطة
التحكيم الدولي مع ان اشهار الحرب على انكلترا بمهاجمة
بلادها في امركا كان اولى بها من اشهار الامبراطور
نابوليون الثالث الفرنساوي الحرب على بروسيا بسبب
وقوع الانتخاب على احد عائلة ملوك بروسيا بعد ان
يكون قد رفض قبول تاج اسبانيا وهي مملكة منتخبة .
فمراعاة امركا الحكيمة للصوالح المالية والتجارية الكثيرة
الجارية بينها وبين انكلترا قد اوصلها الى المطلوب

بوسائط سلمية واحترام انكلترا لتعهداتهـــا حملها على الخضوع لحكم المحكمين على ان الامبراطور نابوليون قيد الى مراعاة الصوالح الخصوصية المتعلقة به وبابنه وداس حقوق الامم وقوانين الدول وفتح حرب لامسوغ لها فلامه العالم . ومع ان تجهيزات المانيا كانت اتم من تجهيزات فرنسا واعظم منها لم تلم لانها اقامت بالحرب اذ ان هجوم فرنسا عليها سد عليها مذاهب الخلاص من الحرب مع انه ربما كانت رغبتها في فتحها لنهي المناظرات التي كانت جارية بينها وبين فرنسا اشد من رغبة دولة الامبراطور نابوليون التي التزمت ان تخدع الامة لتهيجها الى الحرب باعلانها بان ملك بروسيا اهان سفيرها فمحافظة المانيا على القوانين الدولية بالظاهر حمل العالم على ان يحكم لها بالحق وعلى ان يلوم فرنسا لان القوانين الدولية لا تسوغ للدول ان تفتح حربا لصالحها ولا لتثبيت اسرة الملوك ولا للحصول على المجــد فمسوغها واحد وهو الزام العدو بالتسليم بما من واجباته العدلية ان يسلم به ومن الواجب ان يقام بها طلبا للوصول الى تلك الغاية بدون الالتفات الى غيرها فكل القوة المصروفة في ذلك السبيل هي قوة عادلة مطابقة للقوانين الدولية . وبناء على ذلك قد تقرر بالعادة الحربية في هذا العصر بانه لا مسوغ لحرب بلاد العدو لمجرد الحاق الضرر به ولا لاتلاف اموال رعاياه ولا لاراقة دمائهم . وبناء على ذلك قد تقرر ان الذين اشغالهم هي غير عسكرية او متعلقة بها او بالحروب لا تلحق بهم اضرار الحرب ولذلك لا يسوغ ان يصير الحاق الضرر بالتجار ولا بالزراعيين والصانعين ما لم تكن تجارتهم او اعمالهم متعلقة بالحرب . ومن المعلوم انه لا سبيل الى حماية الرعايا من الخسائر التي تنتج من هبوط الاسعار بسبب الحرب ولا من وقوف الاعمال وكثيرا ما تلحق الدولة المنتصرة الضرر برعايا الدولة المغلوبة لسد احتياجات لا سبيل الى الاستغناء عنها او للتثقيل على البلاد لحملها على قبول شروط صلح لا تقبل بها وذلك كالاثقال التي حملتها المانيا لرعايا بعض الاماكن التي فتحتها وكثيرا ما تبادر الدول الى تقرير تضمينات لتعويض اضرار كهذه كما بادرت فرنسا الى دفع تضمينات الى الذين وقعت الاضرار عليهم في حربها الاخيرة

على ان حكم البضائع في البحار غير حكم الاموال في البر لان الدول المتحاربة يسلب بعضهـا مراكب البعض الاخر وما فيها ويحكم بانها غنيمة حرب ولو كانت المراكب الآسرة فرصانية . ومن عادة بعض الافرنج في هذا العصر ان يسلحوا مراكب غير مختصة بالدولة لتكدير تجارة الاعداء في البحر طلبا لحصول الرئيس والملاحين على قسم منها على ان بعض الدول الافرنجية لا تسلم بذلك ولئن كان موافقا للقوانين الدولية اذ انها تقول ان ذلك لا يوافق روح الحروب المتمدنة الجارية في هذا الزمان . ومن عادة دولة امركا ان تستخدم مراكب لا تختص بها لايقاع الضرر بتجارة عدوها في وقت الحرب وذلك لانها تتمكن من الانتفاع بمراكب رعاياها . ومن المعلوم انه كثيرا ما يقع النزاع بين السالب والمسلوب في البحر بخصوص سواغية السلب ولابد من ان يتقاضيا الى مجلس التحكم بالدعوى مثلا لو رات بارجة امركانية مركبا انكليزيا تجاريا فيه اسلحة بالقرب من بلاد الجنوب فاسرته البارجة مدعية بانه كان حاملا اسلحــة لقوم عصاة على انه يدعي ان الاسلحة التي معه هي لدولة اخرى في جنوبي امركا فالحكم في ذلك منوط بمجلس في بلاد الآسر يسمى مجلس الغنائم وبالجملة لا يصير المركب وما فيه غنيمة الا بحكم احد مجالس الغنائم وهي اما تجتمع في بلادها او في بلاد اخرى متحايدة للحكم بما يتعلق بغنائم في بلادها او بلاد اخرى متحايدة . وفي مستقلة

بالحكم ولا تقدر المجالس المحلية ان تعارضها في شيء اذا كانت في بلاد دولتها او في بلاد دولة متحدة مع دولتها او في بلاد دولة متحايدة . مثلاً اسرت بارجة فرنساوية مركباً المانياً في اثناء الحرب الاخيرة وسارت به وكان مجلس الغنائم الفرنساوي مقيماً في انكلترا وهي بلاد متحايدة فمن واجبات ذلك المجلس ان يحكم بان ذلك المركب غنيمة قانونية او لا بدون ان يحق لمجالس بروسيا او انكلترا او غيرها ان تعترض على حكمهِ او تناقضهُ . على انهُ اذا اسرت البارجة الانكليزية المركب الفرنساوي في مياه دولة متحايدة مثلاً في مياه انكلترا يكون الحكم منوطاً بمجالس الانكليز وكذلك اذا كانت البارجة الآسرة من البوارج التي عينت لاستغنام الغنائم ضمن دائرة متحايدة لان وقوع الاسر ضمن دائرة بلاد متحايدة او ارسال مراكب منها لذلك انما هو تعدٍ على استقلاليتها التامة وهي متحايدة وبالنتيجة لا تقدر ان تسعف دولة دون اخرى ولذلك الحكم بها منوط بمجالسها وليس بمجالس الغنائم . اما حكم مجالس الغنائم فهو قاطع ونهائي على انهُ اذا حكم بعضها بما لا يوافق العدل تنام المخابرة بين الدولتين ويفض الامر بوسائط سياسية . هذا ولا يخفى ان الضروريات تبيح اموراً كثيرة غير مباحة وان الحروب انما هي شر لا غنى عنهُ مادام الانسان انساناً ولا يسوغ استخدامهُ لتنفيذ مطامع ولا للحصول على ما هو ليس للدولة ولو كانت في احتياج اليهِ . على ان عدم انتظام الهيئة الاجتماعية في بلاد وفروغ الوسائط الحبية لتنظيمها تعد من المسوغات لفتح الحروب لان عدم انتظام تلك الهيئة ينتج عنهُ ضرر الامم المجاورة فلرفع هذا الضرر يسوغ استخدام القوة اذا لم تات الوسائط الحبية بالمطلوب . وبناء على ذلك قد فتحت دول اوربا حروباً كثيرة في الشرق واستولت على بلدان كثيرة

من بلدانها . وللحروب متعلقات كثيرة لا نقدر ان نذكرها كلها واساسها احترام حقوق الانسانية في جميع الظروف الا عند اطلاق الرصاص والمدافع والطعان في ميدان القتال فقتل الجرحى من الاعمال البربرية التي لا تسلم بها القوانين الدولية لانهُ متى بات الانسان غير قادر ان يدافع عن نفسهِ لا تسوغ مهاجمتهُ وكذلك قتل الاسير لان مبدا القتل بالحرب هو دفع الضرر باقل ضرر ممكن فالاسير يبيت غير قادر على الضرر واذا خالف شروط الاسر يسوغ قتلهُ ولا يسوغ التعرض للنساء ولا للاطفال ولا حرق البيوت وهدم الجسور ما لم تلجئ ضرورة الحرب الى ذلك . وبالجملة نقول ان امم هذا الزمان قد اجتهدت في تقليل اضرار الحرب بحصرها في دائرة ضيقة وقد فازوا باكثر المرغوب فان الدول تخاف لوم الراي العام ومصدرهُ الجرائد فلا تتعدى القوانين الدولية ما لم ترَ مسوغاً والاختراعات الجديدة والطرق الحديدية والاسلاك البرقية والاسلحة المهلكة قد قصرت زمان الحروب فقصرها مع حصرها قد قلل اضرارها

ومن القوانين الدولية اقامة عهود حربية بين الدولتين المتحاربتين عند ابتداء الحرب اما لجعلها ذات انتظام واحد واما لتخفيف ويلاتها . وهذه العهود في عمومية وخصوصية فالعمومية هي التي يصير تقريرها عند الدولتين المتحاربتين عند فتح الحرب لوضع نظام من واجبات الدولتين ان تحافظا عليهِ في زمان الحرب منها عقد اتفاق بخصوص تبديل الاسرى ولزوم تذاكر المرور او عدم لزومها عند دخول الغرباء بلادها ومنها التمنع عن استخدام بعض كيفيات الحروب او بعض الاسلحة ووضع الضرائب على اهالي البلد ان التي يدخلها العدو وقت الحرب وغير ذلك من المعاهدات النافعة . اما المعاهدات الخصوصية فهي التي يصير عقدها في اثناء الحرب وهي متعلقة

بالمدن او بتوقيف الحرب في مكان دون اخر او التسليم اي تسليم قلعة محصورة حال كون الحرب منتشبة عند مكان التسليم او في مكان بعيد عنهُ. ولا يلزم ان ناتي بشواهد كثيرة لايضاح ذلك فانها جرت في الحرب الاخيرة التي انتشبت بين فرنسا والمانيا وقد نشرناها في اوقاتها

اما الهدنة فهي ابطال الحرب مدة معينة وكل قائد من القواد العموميين الاولين في البر او البحر قادر ان يعقد هدنة على انهُ لا يسوغ لهُ ان يعقد هدنة عمومية او طويلة لان ذلك قريب من عقد الصلح وسلطان عقده محصور بالملك او بالمجلس العالي على انهُ يسوغ للقائد الاول ان يعقد هدنة عمومية او طويلة بشرط حصولها على تقرير الملك او المجلس العالي فالهدنة الغير العمومية والقصيرة انما تكون لدفن القتلى او للمفاوضة في عقد هدنة اعم واطول وغير ذلك وبناء على ما تقدم يصير عقد هدن بين جيشين متحاربين او بين قلعة محصورة وجيش حاصر على انهُ لما طلبت فرنسا عقد هدنة عمومية لانتخاب مجلس عالٍ للمفاوضة بخصوص عقد الصلح النهائي لم يتم ذلك الا برضى روساء الدولتين المتحاربتين . وعند عقد الهدنة لا بد من ان يقوم بشروطها جميع جيوش الدول المتحاربة هذا اذا كانت عمومية وان كانت خصوصية فتكون محصورة بالجيشين اللذين يعقدها قائداها. ولا يسوغ لاحد ان يتعدى على شروطها بدون وقوع المسئولية على المتعدي اذا وقع التعدي بعد بلوغ خبر عقدها اليهِ. وللمجانبة وقوع الاضرار يصير تعيين زمان ابتداء الهدنة ليبلغ خبرها جميع القواد والضباط . ومن الواجب ابطال جميع الاعمال الحربية بعد عقد الهدنة غير انها لا تمنع القيام بالاعمال التي يسوغ القيام بها في زمان السلام . ولا يسمح للدولة المتحاربة ان تفعل في مكان القتال ما يسمح لها ان

تفعلهُ في مكان بعيد عنهُ اي انهُ ما من معارض يعارضها اذا تاهبت ونقلت جيشها من مكان الى مكان يبعد عن محل اجتماع الجيوش ولكنها لا تقدر ان تقوم باستعدادات من شانها تغيير مركزها تجاه الدولة التي عقدت الهدنة معها في محل القتال . ولا يسوغ لاحدى الدولتين المتحاربتين ان تغتنم فرصة عقد الهدنة لتقوية اسباب المهاجمة او الدفاع ولا ان ترمم اماكن هدمت بالكرات ولا ان تاتي بنجدة ولا ان تفعل ما لم يكن ممكنًا فعلهُ لولا عقد الهدنة لانهُ لا يسوغ استخدامها لتنفيذ مآرب او للحصول على قوة لم يكن يتيسر الحصول عليها او تنفيذها لو دام القتال منتشبًا . لان الهدنة انما هي عبارة عن كف القتال الى حين والمحافظة على الحالة الحاضرة في ميدان القتال وفي البلاد المفتوحة . ويسوغ ان تكون الهدنة عمومية الاَّ في مكان واحد كما جرى في هدنة فرنسا والمانيا التي تبعها عقد الصلح فانها كانت عمومية الا في قلعة بلفور لان المانيا اصرت على ذلك لتتمكن من تشتيت شمل جيش الجنرال بورباكي (ستاتي بقيتها)

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ولاية يانيا

ان هذه الولاية محتوية على بعض بلاد الارناووط المعروفة عند الافرنج بالبانيا وعلى بلاد ابيروس وعلى بعض تساليا ويحدها شمالاً ولاية سلانيك وجنوبًا بلاد اليونان وشرقًا الارخبيل وغربًا بحر ايونيا والبحر الادرياتيك وهي ذات اهمية تاريخية واهاليها لا يزالون لا يحافظون على الراحة التامة وعلى الخصوص الارناووط منهم وهم طوال القامة فان طول الرجال منهم خمس اقدام ونصف قدم

و بنيتهم متينة وهم على جانب عظيم من النشاط والاقدام وكذلك النساء فانهن طويلات القامة وقويات وتلوح على وجوههن لوائح تدل على انهن لا يصادفن معاملة حسنة من الرجال وانهن ملزومات ان يقمن باشغال كثيرة . ومن صفاتهم شدة عصبيتهم الجنسية وفي اعمالهم وهيئاتهم ما يدل على انهم لم يلذوا بالعبودية وثيابهم كثيرة الانواع وهي معروفة عند العرب فان بعضها قفطان قصير وثوب الى الوسط ردناهُ مفتوحان ومعلقان عند الكتف . اما بيوتهم فنظيفة ولاكثرها جنات . اما طعامهم فهو بسيط ومغذٍّ . وهم ابطال حرب و يتعلمون فنون الحرب وابوابها منذ نعومة اظفارهم وهم احسن جنود في العساكر الشاهانية . ويحملون على الغالب غدارة وسيفًا وخنجرًا و بندقية طويلة . والظاهر ان اساس لغتهم اللغة الليرية القديمة على انهُ ليس لها نحو ولا صرف ولا قاموس . ومع ان حكامها قد تغيروا وكذلك حدودها واسمها لا تزال محافظة على جنسيتها ولغتها وعاداتها . واجتهد الرومان واليونان ان يمدنوهم غير انهم لم ينالوا المرغوب . وعندما اخذت المملكة الرومانية الشرقية في السقوط تفردوا في المحافظة على استقلالهم بنجاحهم بصد البلغاريين عن فتحها . وعندما فتح اللاتين القسطنطينية سنة ١٢٠٤ فاز احد عائلة كومنيوس الامبراطورية في ان يقيم دولة وهكذا استبد لهم الملك قرنين ولم يكن اقوى منهم غير قياصرة القسطنطينية . و بعد ان فتح السلطان محمد الثاني الاستانة هاجمهم على انهُ انكسر اكثر من مرة وتمكن جورج كستريو البطل الشجاع من ان يدفع جميع القوة العثمانية عشرين سنة وفي سنة ١٤٦٦ مات ففتحها العثمانيون وضموها الى بلادهم . وكثيرًا ما يتظاهر بعضهم بالاسلامية لاسباب سياسية فتبقى نساؤهم نصرانيات فتذهبن الى الكنائس ويذهبون هم الى الجوامع

اما ابيروس فهي ذات اهمية تاريخية واشهر رجالها الملك برهوس الذي كان حاكمًا فيها من سنة ٢٩٥ الى ٢٧٢ قبل المسيح فانهُ خلافًا لمشورات وزيره الاول اهلك جيوشهُ واخرب مملكتهُ بالقيام بحروب لمضادة الرومان وكان يفوز عليهم غير انهُ كان يهون عليهم ان يعوضوا خسائرهم لان مملكتهم واسعة وغنية حال كون ذلك كان صعبًا عليهِ . و بعد ذلك اخذ اهل مكدونية في ان يظلموهم فخلصهم من ظلمهم الرومان الذين كانوا من الد اعدائهم . على انهم في لم يحافظوا على صداقتهم اذ انهم عضدوا انتيوخوس الكبير ملك سورية و برسوس ملك مكدونية مضادتهم . وفي سنة ١٦٨ قبل الميلاد استظهر عليهم بولوس اميلوس الروماني واخضعهم واقام بحق ثار بلاده بقساوة فانهُ اخرب مدنًا كثيرة و باع ١٥٠ الفًا من الاهالي . وهكذا صارت هذه البلاد ولاية رومانية و باتت خاضعة لتلك الدولة التي اخضعت لنفسها اكثر العالم . وفي سنة ١٤٣٢ فتحها العثمانيون على انها أُخذت منهم سنة ١٤٤٣ بواسطة حذق اسكندر بك امير الارناووط وشجاعتهِ . وفي سنة ١٤٦٦ توفي ففتحها السلطان محمد الثاني . وفي اوائل القرن الجاري عصي فيها عليٌّ من يانينا على ان عصيان اهاليها معهُ جلب عليهم هوانًا . وعند شبوب نيران الحرب بين بلاد اليونان والدولة العلية كان يذهب كثيرون منهم ويتطوعون في العسكرية اليونانية . واكثر اهالي هذه البلاد الان من الارناووط

فهذا الاقليم واقليم تسالي (الذي كان من البلاد اليونانية القديمة ثم صار من املاك مكدونية ثم من البلاد الرومانية و بعد ذلك ضم الى الممالك المحروسة الشاهانية) و بلاد الارناووط السفلى تؤلف ولاية ايانا وعدد سكانها اكثر من مليون وهم من الارناووط الاسلام والارناووط اليونان ومن الروم وغيرهم .

ومن محصولاتها القمح والخمر والزيتون والتبغ الفاخر والصوف الجيد جدًّا والحرير وفيها غنم كثير وبقر واثمار كثيرة واسفنج وغير ذلك. وحبوبها كثيرة وهي مخزن البلاد المجاورة لها. ويصبغون الجلود بصباغ احمر جميل جدًّا وله رواج في بلاد اليونان فانهُ من اهم وارداتها. اما الصناعة في هذه الولاية فهي قليلة الاهمية ومتاخرة وليس فيها من معامل النسج غير تلك المعامل الصغيرة البسيطة المقامة في بعض القرى لنسج الاشياء اللازمة لملبوسهم وهي خشنة. وتجارتها قائمة باصدار محصولاتها المذكورة وبورود بضائع اوربية اليها

ومركز هذه الولاية والمتصرفية المركزية مدينة ايانا وهي ايوانينا ويانينا وهي مدينة حصينة ولئن كانت تكاد تكون مفتوحة وهي مبنية عند شاطي بحيرة يانينا. وهي اروكا القديمة وعدد سكانها نحو اربعين الف نفس. وليس فيها ابنية فاخرة على انها مشهورة بدفعها لجيوش السلطان محمود. اما قلعة تيلن فهي في وسط البحيرة وقد امست خربة

ومدينة براهي مركز المتصرفية المسماة باسمها وهي مبنية عند حضيض جبل توموون. وهي ذات اهمية تجارية واهلها من الارناوط والروم وغيرهم. وفيها قلعة قديمة اقيمت فيها للدفاع عن مركزها المهم

ومتصرفية ارجواري او ارجروكلسترولها مركزا المدينة المسماة باسمها وهي ارجياس القديمة

ومتصرفية ارتاوبريفيزا فيها مدينتان كل منها ذات اهمية فالاولى مبنية عند نهر ارتا وهي مدينة تجارية مبنية في سهل مخصب. ومدينة بريفزا وهي مبنية عند مدخل خليج ارتا وهي مشهورة فانها حصرت مرات كثيرة واقامت بحق دفاع شديد

وفي متصرفية تركهالا وفولو مدينة تركهالا وهي ذات اهمية وفيها ١٢ الف نسمة. ومدينة فولو المبنية عند خليج مسمى باسمها وهي اسكلة تسالي ومركز تجارة الصادرات وفيها نحو اربعة الاف نسمة ومدينة لاريس وهي مدينة جميلة وقديمة ومتجرها ذو اهمية ومركزها حسن جدًّا وفيها نحو ثلثين الف نفس. ومن مدنها متروفو وكالاربتي وكنوترا وكلسورا وباراميثيا وباركا وافلوبنا وقد صارت مدينة ذات اهمية. ودلفينو وفيلاني وليبو وكليوفو ونبرافيستا وغيرها

ولاية سالونيك

ان هذه الولاية في البلاد المعروفة باسم مكدونية وهي بلاد الاسكندر ذي القرنين ويحدها من الشمال ولاية ادرنه والطونه وبرزريم. ومن الشرق ولاية ادرنه. ومن الجنوب الارخبيل وولاية يانينا. ومن الغرب ولاية يانينا ومتصرفية اشقودره وهي مقسومة الى اربع متصرفيات وهي متصرفية سالونيك. وسري. ودراما. ومونانستر. واخريدا. واهاليها من النشاط والاقدام والنباهة على جانب عظيم فانهم من البلغار واليونان والارمن والاسرائيليين وربعهم اسلام في القرن الخامس عشر والبقية اكثرها من الروم. وفيها جبال كثيرة ومع ذلك ودبانها مخصبة وكذلك سهولها وزراعتها واسعة ومتقنة وفيها الخمر والزيتون والقطن والتبغ وهي احسن محصولات العالم كلهِ وفيها قمح وغيرهُ من الحبوب واثمار لذيذة جدًّا واخشاب كثيرة ومعادن غنية. وفيها من المعامل معامل الحرير والصوف والقطن والجلد الفاخر واطياب الورد وغيرها. ومن صادراتها التبغ والحرير والقطن والشمع فان مواشيها كثيرة

ولها اهمية عظيمة تاريخية. وكان اليونان يسمونها في قديم الزمان اماثيا ثم سموها مأسيثيا واول من سماها مكدونية هيرودوتس المورخ المشهور. وربما كان اهلها من جنس البريا. والظاهر انهم حلوا في اول

الامر في الجهة الجنوبية الغربية من البلاد بالقرب من جبل بندوس ومن ثم امتدوا الى الجهة الشمالية واختلطوا بالاهالي التراسيين واليونان . والمظنون ان عائلة مكدونية الملوكية كانت من اليونان او من امة مختلطة بهم فانهم نشروا فيها اللغة اليونانية في زمان قصير ومع ذلك لم يحسبهم اليونان منهم . اما حدودها فكانت تختلف باختلاف الزمان . وقد قال هيرودوتس انها كانت واقعة بين تساليا ونهر ليدياس وبعد ذلك اخذت في الامتداد . اما فيليب المكدوني والد اسكندر ذي القرنين فوسعها كثيرًا واتى بعده ابنه اسكندر ففتح اكثر العالم الذي كان معروفًا حينئذٍ

اما مدينة سالونيك فهي مركز المتصرفية المركزية في الولاية وتبعد عن الاستانة العلية نحو ٣١٥ ميلاً الى الجهة الغربية وهي ذات اهمية تجارية وفيها قلعة بنى بعضها اليونان والبعض الآخر الفنيسيون وكانت تسمى ثرما لانه بالقرب منها ينابيع ماء حار . وفي سنة ٣١٥ بنى فيها كسندر ووسعها وسماها تسالونيكا باسم امراته ابنة فيليب . وكسرى اراح جيشه فيها . وسنة ٤٢١ قبل الميلاد فتحها اهالي اثينا وبعد ذلك صارت المركز البحري لمكدونية . وبعد معركة بدنا سلمت الى الرومان وصارت قصبة ولايات اليريا . ولما نفي شيشرون التجأ اليها . واشتركت في حروب القوط والسلاف غير ان العرب فتحوها سنة ٩٠٤ للميلاد وكان عدد سكانها حينئذٍ ٢٢ الف نفس . وهاجمها النورمان من سيسيليا سنة ١١٨٥ وفتحوها . وسنة ١٤٣٠ فتحها العثمانيون . وفيها معامل حرير وقطن وصوف . وسنة ١٨٥٦ صدر منها اكثر من ٧ ملايين من الريالات قيمة الريال ٥ فرنكات وورد اليها خمسة ملايين ونصف ودخل مينها ٦٥٩ مركبًا مجموع محمولها ١٠١٫٦٨٠ من الطونولاتات .

وفيها آثار كثيرة تاريخية وقبات نصر وجامع كان في القديم معبدًا للزهراء ملكة الحب عند القدماء . واهاليها ٧٠ الف نفس منهم ٢٥ الف من الاسرائيليين

ومن مدن متصرفية سري ودراما مدينة سري وهي ذات اهمية موقعها بالقرب من بحيرة تاخينو وفيها تجارة قطن متسعة . والاراضي المجاورة لها محروثة حق الحراثة ومن محصولاتها التبغ المشهور . والهواء في الصيف لا يخلو من الرطوبة المضرة وعدد سكانها نحو ٢٠ الف نفس . اما دراما فهي من المدن القديمة وجرت فيها المعارك بين مارك انطوان واوكتاف والذين قتلوا قيصر . وفيها معامل لنسج الخيم . وعدد اهالي سري ٣٠ الف نفس

اما متصرفية موناستر فمركزها المدينة المسماة باسمها ويسمونها بتوليا وهي مبنية في مكان مخصب جدًّا تجري فيه انهار وهي من اهم المراكز الحربية في الممالك المحروسة الشاهانية . وقد هاجمها كثيرون من اليونان والرومان والقوط والفاندال والعثمانيين وعدد اهاليها نحو ٥٠ الف نفس منهم كثيرون من الاسرائيليين الاسبانيول

اما اوخريدا فهي مركز المتصرفية المسماة باسمها وهي مبنية على شاطئ البحيرة المسماة باسمها وكانت منزلاً لبعض ملوك البلغار وفيها تجارة السمك ومعدن فضة وغيرها . وعدد اهاليها نحو ستة آلاف نفس

ومن مدنها فودينا وهي ادس وفيها قبور ملوك مكدونية القدماء وهي مبنية في سهل جبل بنج . وينيدجه وهي بالا وكانت قصبة مملكة مكدونية القديمة . وفيريا وهي كبري واسترونزا وفيها ينابيع ماء حار

ولاية كريت

ان كريت من اكبر جزائر الارخبيل وهي واقعة في جنوبه وفي الجهة الشمالية الغربية منها المورا واسيا

الصغرى في الجهة الشمالية الشرقية وافريقية في الجهة الجنوبية ومساحتها نحو اربعة الاف ميل مربع وفي وسطها سلسلة من الجبال ولها ثلث اساكل وهي خانيا وكساموس وسودا . وفيها معادن الجفسين والحجر الاسود والكلس . وليس فيها انهر كبيرة ومياهها ينابيع جارية . وارضها مخصبة ومن صادراتها الحرير والزيت والخمر والليمون البردقان والحلو والصابون . اما محصول الحبوب فيها فقليل فياتون بما يحتاجون اليه منها من مصر وبرقة . وخمرها مشهور بالجودة . وفيها قطن وتبغ ومعدنان للفحم الحجري . وفيها مراع جيدة ولذلك تكثر المواشي فيها . وهواؤها معتدل وطيب الا في الاماكن التي تكثر فيها الرطوبة من اجتماع المياه . ومن امراضها الجذام وبلابلها مشهورة جدًّا حتى انهُ يباع الطير منها بنحو ١٢ ليرا عثمانية . والمظنون ان الذين قطنوها في الابتداء هم من اهالي فينيقية وهي سواحل سورية ومن السوريين . وقد تقرر في التواريخ الغير المثبتة ان اول من حكمها مينوس المشهور بتقرير القوانين لليونان . وخلفهُ بعض الرؤساء والمظنون ان الاهالي اقاموا حكومة جمهورية بعدهم وثبتت هذه الحكومة الى ان فتحها الرومان سنة ٦٧ قبل الميلاد . وعندما قسمت المملكة الرومانية تبعت الشرق وبقيت تابعة لهُ الى سنة ٨٢٣ للميلاد فان العرب فتحوها في ذلك الزمان واستولوا عليها الى القرن العاشر للميلاد وعند ذلك فتحها اهالي جينوا ووهبوها لبونيفيس ماركيز مونفراو وسنة ١٢٠٤ باعها لاهالي فينيسيا فحكموها اربعة قرون فنجحت في دولتهم نجاحًا لامزيد عليهِ حتى سموا تلك القرون بالقرون الذهبية . وفي سنة ١٦٦٩ فتحها العثمانيون بعد ان حاربوها ٢٤ سنة محاربة دموية وكان العالم المسيحي يسعفها في محاربتهم . واصدر البابا امرًا الى فرنسا ومالطة وسافوي وايطاليا بان يسعفوها فبعثوا اليها بجيوش ولكنهم لم يقدروا على ذلك . وعصى الاهالي الباب العالي سنة ١٨٢١ وسنة ١٨٤١ حاربوهُ ولم ينجحوا . وسنة ١٨٣٠ اعطتها الدول المتحدة لخديوية مصر تعويضًا لخسارة بوارجها في نافارينو . وارجعت الى الباب العالي سنة ١٨٤٠ اما ثورة ١٨٦٨ فاضرت بها جدًّا واخرتها . اما عدد اهاليها فلا يزيد عن المائتي الف نفس نصفهم من اليونان والنصف الاخر من الاسلام وغيرهم . وهذا يبين انها متاخرة جدًّا فانهُ قد تقرر انهُ كان فيها في الزمان القديم مائة مدينة . ولا يزال اهاليها متاخرين في المعارف والمعيشة وهم على جانب عظيم من النشاط وسرعة الحركة والشجاعة . اما صناعتها فمتاخرة جدًّا . وفيها ثمانية اساقفة اكبرهم اسقف كوريتنا ويعينهُ بطريرك القسطنطينية ويسمونهُ رئيس اساقفة ولهُ امتيازات منها ان يلبس التاج المثلث وان يكتب بالحبر الاحمر وان يدخل كانديا راكبًا على فرس . وبين جبال اسفاقيا قبيلة من الاهالي الاصليين اسمها اسفاكيون وهم لصوص

ومن مدنها كاندي وهي هراكلي القديمة وقد بناها العرب وكانت ذات اهمية تجارية عظيمة في دولة فينيسيا اما الان فعدد سكانها نحو ١٥ الف نفس . اما خانيا فميناها احسن موانئ الجزيرة وفيها تجارة ذات نشاط وعدد سكانها نحو ١٢ الف نفس . وريثمو وفيها تجارة الزيت وعدد سكانها ٦ الاف وبالقرب منها دير اركاديا . ومنها سودا وكيسامو وارميرو . وكان القدماء يسمونها هيكاتمبولس لانهُ كان فيها مائة مدينة

فهذه هي الولايات المتعلقة كل التعلق بالباب العالي في قارة اوربا وقد سبق ذكر مجموع مساحتها وعدد اهاليها وما ياتي هو الولايات في قارة اسيا ستاتي بقيتها

فقال بونابارت انني افضل السكنى في الاحراش على الاقامة بين قوم لم هيئة اجتماعية لا تصون الانسان من التعدي . وكان هذا الحديث واسطة لتقوية العلاقات التي كانت بين هذين الرجلين العظيمين . اما برنادوت فمع انهُ كان من اهل الشجاعة والنشاط والحذق كان من الحاسدين . واجتمع هذا الرجل ببونابارت الاجتماع الاول عندما كان بونابارت قائدًا لجيوش ايطاليا فنظر كل منهما الى الاخر نظر بغض . وقال برنادوت انني رأيت رجلاً عمرهُ ٢٦ او ٢٧ سنة ومع ذلك سلوكهُ سلوك رجل بالغ الخمسين . ولا اظن انهُ ينفع الجمهورية . اما بونابارت فقال بعد الاجتماع بهِ انهُ ذو راس فرنساوي وقلب روماني . وكان في فرنسا بعد رجوع بونابارت اليها ثلاثة احزاب وهم الملكيون القدماء وهم الذين كانوا يحبون ان يرجعوا الدولة البوربونية المخلوعة . والحزب الثاني الدومكرات الراديكال وهم الجاكوبيون ورئيسهم باراس وهولاء هم الغير المعتدلين في الاراء وكان استنادهم الى اوباش باريز . والحزب الثالث هو الجمهوريون المعتدلون ورئيسهم سييه وكان كل من هذه الاحزاب يضاد الاحزاب الاخرى وكل منها يخاف الحزبين الاخرين فعندما رجع بونابارت الى فرنسا بادرت جميعها الى القيام بتقديم الاحترام لهُ طالبة الحصول على مساعدة يده القادرة. فصمم على الانضمام الى الجمهوريين المعتدلين فانهُ كان يعلم انهُ لا سبيل الى ترجيع الدولة البوربونية . وقد قال بخصوص الجاكوبيين انني لو اتحدت معهم لما عرضت نفسي لخسارة شيء على انهُ لا بد من ان ارجع الى اخصائهم بعد ان اخضع بالاتحاد معهم بقية الاحزاب . فان جمهورًا امثالهم لا يقدر ان يخضع لرئيس واحد فانهُ يحتاج الى رئيس كلما اشتد فيهِ ميل من اميالهِ الغير المرتبة . ومن المعلوم ان الاتحاد مع حزب لنوال مارب ثم المبادرة الى مضادتهِ بعد نوال ذلك المارب انما هو خيانة ولو كانت المسوغات ذات اهمية وذلك ما ينافي مبادئيَّ . انتهى . اما بونابارت وسييه ففهما المقصود ورايا ضرورة اتحادها فان الحكومة كانت قد باتت في اضطراب لا مزيد عليهِ . وقال سييه انهُ لا بد لنجاتنا من امرين وهما حذق وسيف . ومن المعلوم ان بونابارت كان جامعًا الامرين في نفسهِ وبعد أن خرج من الفريجوز بخمسة عشر يومًا هيأ كل ما يلزم لتنفيذ مرغوباتهِ . وكان يكتم ذلك عن القوم وهذا دليل عظمة ارائهِ . وكان قد تمكن من الحصول على اتحاد جميع الذين كان محتاجًا اليهم وكانوا يرغبون في ان يطيعوهُ فبات كانهُ قائد في ميدان الحرب بصدور امرهِ تتحرك الصفوف ويتشب القتال . وكان قد عزم على أن يذهب بنفسهِ لقلب الحكومة ومع ذلك استحسن استخدام القوانين لتنفيذ مقصدهِ اي انهُ لم يكن يرغب في ان يكون غير حاصل على الحق ولا ان يقال انهُ تعدى على القوانين والنظامات . ومن المعلوم انهُم لم ية عمل ذو عظمة كهذا العمل العجيب بالسهولة التي قام بها ولذلك نقول انهُ ما من احد يقدر على ذلك ما لم تكن صفاتهُ كصفات بونابارت وقواهُ العقلية كقواهُ

هذا وكانت باريز في هيجان شديد فان القوم كانوا يعرفون انهُ لا بد من اجراء شيء عظيم . وكان بونابارت عازمًا على اجرائهِ . على انهُ ما من احد كان يعرف زمان اجراء ذلك ولا كيفيتهُ . ولذلك كان الجميع ينتظرون ذلك بفروغ صبر . اما اكثرية مجلس الانديان وهو مجلس الشيوخ فكانت تحب المحافظة على الحالة الحاضرة اي على الراحة التي كانت للبلاد وبما

انها كانت قد رات عند اشتداد الثورة فواحش الجاكوبيين وشرورهم كانت تحب ان تجتمع حول راية قائد كبونابارت لعلمها بانهُ قادر على ان يحميها من اعادة تلك الويلات . ولذلك كانوا مصممين على ان يقرروا كلما ما يطلب اليهم تقريرهُ بدون ان يترددوا دقيقة واحدة . اما مجلس النواب وهو مجلس الخمسمائة فكان يحب التغيير وكان فيهِ كثيرون من الجهلاء الاشرار الذين كانوا يحاولون القبض على عنان السلطة . وكان بونابارت قد حصل على اتحاد كارنو وهو رئيس مجلس الشيوخ وكان لوسيان بونابارت اخو نابوليون بونابارت خطيب ذلك المجلس . فاجتمع المجلسان في قصر التويلري . وكان قد تقرر في النظام انهُ يحق لمجلس الشيوخ ان يعين مكان اجتماع المجلسين . وكان جميع قواد حرس باريز وجميع القواد المشهورين قد طلبوا ان يصير السماح لهم بان يتشرفوا بمقابلة بونابارت . فافاد الجميع بواسطة اعوانهِ بدون اعلان عمومي اي انهُ اخبر كلاً منهم على حدتهِ بانهُ سيقابلهُ في صباح اليوم التاسع من شهر تشرين الثاني . وكانت جميع الجيوش في باريز قد طلبت بان تحظى بالعرض على بونابارت القائد المشهور والمنتصر العظيم . فقيل لهم بانهُ سيصير عرضهم على بونابارت في صباح اليوم التاسع من الشهر المذكور وهو نفس اليوم الذي عينهُ لمقابلة القواد ونفس الوقت . وصار جمع مجلس الشيوخ وهو مجلس الانسيان الساعة السادسة من صباح ذلك اليوم اي قبل الظهر بست ساعات . وكان قد تعين اجتماع مجلس الخمسمائة وهو مجلس النواب قبل الظهر بساعة واحدة من ذلك النهار . وهكذا كان ذلك اليوم ابتداء تلك الحوادث العظيمة . وتعينت تلك الاجتماعات بحكمة بدون ان تتنبه افكار القوم اليها . فان بونابارت لم يخبر احدًا بالوسائط التي كان عازمًا

على ان يفوز بنوال المرغوب بها بدون ان يسفك نقطة دم واحدة

وكان الجو في صباح اليوم المذكور صافيًا جدًّا . وكانت ترتفع اصوات مسير الجنود والفرسان وجر المدافع والات الموسيقى الحربية في شوارع المدينة فان جيوشها كانت تسير الى البولفار لتعرض على ذلك القائد العظيم الذي فتح ايطاليا ومصر فاصبحت المدينة كلها في هيجان غير اعتيادي هذا وبونابارت في مخدعهِ لا يبدي عملاً ظاهرًا . وقبل الظهر باربع ساعات اجتمع كثيرون من اكابر رجال السياسة والقواد في منزلهِ وكانوا لابسين ملابسهم الرسمية الفاخرة فكثر الازدحام فيهِ وملأ الضيوف جميع قاعاتهِ وازدحمت اقدام القوم في الشوارع بالقرب منهُ . وفي تلك الساعة قرر مجلس الانسيان القرار الذي طلبهُ بونابارت وهو ان يصير اجتماع المجلسين في سان كلو وهو مكان يبعد عن باريز بضعة اميال وان يقام بونابارت قائدًا عموميًا لجميع الجيوش الفرنساوية للمحافظة على الراحة . اما نقل المجلسين الى المكان المذكور فكان لتنفيذ الامر بدون سفك دم اي بدون حرب فان ذلك خلص الاعضاء من تعديات اوباش باريز وتقرر ايضًا ان يبادر رئيس مجلس الانسيان الى تبليغ هذا القرار الى بونابارت . فسار قاصدًا منزلهُ ومر في وسط الجماهير المجتمعة ودخل عليهِ وبلغهُ القرار . وكان بونابارت منتظرًا ذلك فخرج الى رواق يطلُّ على الشوارع وهو من منزلهِ وخرج معهُ جميع الذين كانوا عندهُ من اكابر رجال الدولة والقواد وقرأ قرار المجلس بصوت مرتفع واضح وقال لهم يا سادتي هل تسعفوني في تخليص الجمهورية . فجرد القوم سيوفهم وصرخوا جميعًا بصوت واحد قائلين اننا نحلف باننا نسعفك في ذلك . وهذا انما هو عين الفوز فان

بونابارت اصبح بذلك قائداً لجيوش الامة الفرنساوية.
وبعد ذلك شرع في اجراء مايمكنهُ من تتميم عملهِ المهم.
ولا يخفى ان اعداءهُ باتوا بلاقوة لانهم كانوا لا يقدرون
ان يجتمعوا . فبعث رسلاً على الفور ليتلوا القرار
المذكور على الجيوش التي كانت مجتمعة باحتفال
حربي عظيم لتقابل بالاكرام والتحيات ذلك الذي
كان الجيش يحبهُ حباً لا مزيد عليهِ . فلما سمعوا
قراءة القرار رفعوا اصوات الفرح فارتجت الارض لها .
وبعد ذلك ركب جوادهُ في اولئك القوم الذين
كانوا قد اجتمعوا حولهُ بحسن تدبيرهِ وفي الف
وخمسمائة جندي الذين كان قد امرهم بان ينتظروهُ
امام باب منزلهِ وسار قاصداً قصر التويلري. ولما راهُ
الاهالي على تلك الحال تعجبوا فانهم لم يكونوا منتظرين
حدوث ذلك . وهذه هي المرة الاولى التي خرج فيها
خروجاً عمومياً احتفاليًا . وكان لابساً لبساً بسيطاً
كلبس الاهالي وراكباً جواداً كريماً وكانت ابصار
الجميع شاخصة فيهِ وكان الذين حولهُ لابسين الملابس
الرسمية الفاخرة وحاملين الرايات المنقشة بالذهب
والفضة وكان ذلك يحمل القوم على الانتباه اليهِ اذ
انهُ كان لابساً غير ملابس الجمهور فدخل مجلس
الانسيان دخول ملك ذي سلطان واقتدار فاندهش
ذلك المجلس عندما راهُ على تلك الحال . فصعد
على المنبر وخطب على المجلس وحلف يمين التوظف .
وقال لهم انكم مركز حكمة الامة ومن متعلقاتكم اتخاذ
الوسائل اللازمة لتخليص الجمهورية . وقد اتيتكم
بالقواد لاعرض عليكم مساعدتنا وساقيم بالواجبات
التي حملتموني اياها بالامانة . هذا ولا يلزم ان
ننظر الى الماضي لنقيس عليهِ الحاضر فانهُ لم يتقرر في
التواريخ ما يحاكي حوادث القرن الثامن عشر . ولا
يجري فيهِ ما كان يجري حينئذٍ . انتهى . وعند ذلك أُرسل
رسول الى قصر اللكزمبور ليخبر الرؤساء الخمسة وهم

حكومة الدير كتوار عن القرار . وكان سييه ودوكو
وهما من الخمسة الرؤساء قد وعدوا بونابارت
بالانقياد اليهِ فعند بلوغ ذلك الخبر استعفيا وسارا
على الفور الى قصر التويلري . اما باراس وهو منهم
فتحير واضطرب وارسل كاتبهُ ليضاد ما كان يجري
فلما بلغ ذلك بونابارت الذي كان قد فاز بالحصول
على السلطان قال لهُ بغضب اين فرنسا التي تركتها
لكم زاهية زاهرة . تركت لكم سلاماً فرجعت ووجدت
حرباً . تركتكم منتصرين فوجدتكم مغلوبين . تركت
لكم ملايين ايطاليا فوجدت اثقال الرسومات والفقر .
اين المائة الف رجل رفقاءي في المجد . قد هلكوا .
هذا ما لا يدوم فانهُ يقودكم الى الويل . انتهى . فلما
سمع باراس ذلك خاف واستعفى وهكذا لم يبقَ
من الرؤساء الخمسة غير اثنين فباتا بلا قوة لان
اكثرية الرؤساء كانت قد استعفت وهما جوهيه
ومولن . وكانا يخافان الانتقام بعد الفوز ولذلك
ذهبا الى قصر التويلري ليقابلا بونابارت فدخلا عليهِ
وهو محاط بسييه ودوكو وحراس كثيرين . فقابلهما
بالاكرام وقال لهما قد سررت بمقابلتكما ولا ريب
عندي في انكما ستستعفيان فان حبكم للوطن يحملكم
على عقد ثورة لازمة ونافعة . فقال جوهيه بحدة
انني لم اقطع الامل من النجاح في تخليص الجمهورية
بمساعدة رفيقي مولن . فقال لهُ بماذا تخلصها ياترى
هل تقدر ان تخلصها بالنظامات التي باتت بلا قوة
وعند ذلك دخل رسول وقال لرؤساء الحكومة ان
سانتار الذي اشتهر في الثورة الدموية بالتعدي وهو
رئيس الجاكوبيين كان يهيج الاوباش ليقاوموا ذلك
فقال بونابارت لمولن انك صديق سانتر فقل لهُ انهُ
عند تهييج اول ثورة اقتلهُ باطلاق الرصاص . فارتبك
واعتذر . فقال بونابارت ان الجمهورية في خطر
فلابد من تخليصها وقد استعفى سييه ودوكو وباراس

ولم يبقَ غيركما وقد بتما بدون سلطان فاشير عليكما بالاقلاع عن المقاومة . فلم ينقدا اليه ولذلك ارسلها الى اللكزمبور وسجن كلاً منهما في مكان منهُ . وكان فوشي وزير الضابطة ولم يكن من الذين كان يركن بونابارت اليهم غير انهُ كان يحب ان يحصل على رضاهُ ولذلك اتاهُ وقال لهُ انهُ قد سدت الطرق ومنع الجولان . فقال لهُ بونابارت ان ذلك حماقة فبادر الى فتحها حالاً الا تجري ما يوافق الامة وتستند اليها فلا تعارض الاهالي واشهر خبر كل ما قد حدث

وقبل الظهر بساعة اجتمع نواب مجلس الخمسمائة مختارين ومندهشين فقرأ عليهم لوسيان اخو بونابارت قرار مجلس الانسيان بخصوص اقامة اجتماعاتهم في سان كلو ولذلك توقفوا عن اقامة الجلسة فان ذلك القرار قانوني . وكان بونابارت قد جمع السلطان العسكري في يدهِ وكانت الجيوش محبة محبة لا مزيد عليها وهذا كان كافيًا ليبين لاعداء بونابارت انهُ لا امل لهم بالفوز بالمقاومة . وهكذا تمكن من ان يقيم ذلك العمل العظيم باربع ساعات فانهُ عند الظهر سقطت حكومة الديركتوار واقيم رئيسًا لجميع الجنود الذين كانوا يسيرون في الشوارع صارخين فليعش بونابارت وكان مجلس الانسيان في قبضة يدهِ وكثيرون من مجلس الخمسمائة . وكان صامتًا ومفتخرًا وعارفًا بانهُ يفوق جميع اهل زمانهِ بالقوة العقلية فكان ينظر الى القواد حولهُ ورجال السياسة كما ينظر الرجال الى الاولاد . وبعد ذلك صعد على سلم قصر التويلري وهو قصر ملوك فرنسا كانهُ صاعد على سلم بيت ورثهُ من ابيهِ . واتحدت اكثر الاحزاب معهُ فاطلقت مدافع باريز سرورًا بذلك الرجل الذي كان الله قد وهبهُ القوة والنصر ولذلك كانت الجنود تنقاد اليهِ . وكان من اهل المعارف فسر اهل المعارف بارتقاء رجل يعرف قدرهم ويسعفهم في اعمالهم . وكان ذلك الزمان في فرنسا زمان فساد وفواحش وكفر وتعديات وكان بونابارت عفيفًا وصادقًا . ولم يكن يتدنس بالرشوة ولو كانت ملايين ولم تكن بنات التيه والهوى قادرات ان تحولن افكارهُ عن واجباتهِ والقيام بما يتدبهُ حبهُ لوطنهِ الى القيام بهِ ولم يكن من الذين يمكنون المسكرات من ان تؤثر فيهم فانهُ كان من اهل الادب . وكان اهل الادب في فرنسا قد سئموا الفساد الذي جعل قصور البوربون منازل الفساد والفواحش ولم ينحصر ذلك فيها ولكنهُ امتد الى كل باريز وصيرها ظرفًا للشهوات الفاسدة والملذات المعيبة . وهذا هو ما حمل القوم على ان يميلوا الى ذلك الرجل الذي كان يحافظ على العفة التي تليق بالمتزوجين والامانة التي تليق باهل المناصب وكانت فرنسا قد ضجرت من حكومة الظلم وكانت تخاف من ان تجري آلة الذبح فيها انهار دماء تحاكي الانهار التي جرت منها في ابتداء الثورة . ولذلك كانت الوالدات والعذارى يطلبن الى الله ان يبارك بونابارت فانهن كن يعتقدن ان الله بعثهُ اليهم ليخلصهم من ويلاتهم وضيقاتهم

وبعد الظهر من ذلك اليوم وفي الليل كانت اقدام الاعيان والقواد تزدحم عند ابواب قصر التويلري ليهنئوا بونابرت ويعرضوا عليهِ مساعداتهم . ولم يقع اضطراب من جرى ما كان يحدث من الانقلاب ومن لزوم المبادرة الى مداركة الاحوال فانهُ اصدر اوامرهُ بتانٍ واصابة ليصير اجراؤها في اليوم الثاني . فسلم الجنرال لاني قيادة فرقة من الجنود لتحرس قصر التويلري اما مورات المشهور الذي كان قد قال في ابي قير ان بونابارت لا يُغلَب فاقيم هو وفرسان كثيرون في سان كلو وكان كانهُ صاعقة في يد بونابارت وكان الويل نصيب القوم الثائرين الذين يدفعها عليهم

(ستأتي بقيتهُ)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

الا ترحمني

وكان رجوعهُ اليها للبحث عن الذين جلبوا عليهِ ذلك العار وللاقتراب من محبوبتهِ الصادقة ولو عرف انها قد خرجت من المدينة التي كان ذاهبًا اليها لما اتاها ولو كان لهُ فيها صالح عظيم فان التفتيش عليها كان عنده اهم من جميع صوالحهِ . وكان قد صرف زمانًا بالهم والقلق لان حب اسما كان قد اخذ منهُ كل ماخذ فبات لا يقدر ان يلهي نفسهُ عنهُ بشيءٍ اخر . وهذا نقص كان يوبخ نفسهُ عليهِ غير ان ظروفهُ كانت غير اعتيادية وهذا هو عذرهُ الوحيد . وما احسن الغرام واحلاهُ اذا كان خاليًا من الاكدار ومن تباين الطباع والمشارب فان قوة رباطاتهِ انما هي باتفاق الصوالح والمشارب والعادات والغرام الذي لا يصادف صاحبهُ توفيقًا فيهِ هو ويل شديد وكان كريم معتصمًا بالصبر الجميل ومكتفيًا باقامة ذكرها كالمسك المتضوع فكان يقرا ساعة ويتامل فيها ساعتين ويغمض جفنيهِ ويقول هذه هي محبوبتي واقفة امامي . وهذا هو الذي حملهُ على ان يندم على الخروج من تلك المدينة عوضًا عن الاقامة فيها للبحث عن الذين تعدوا عليهِ . ولو كان ابو اسما واخوها متاكدين بان كريمًا لم يذهب برضاهُ الى ذلك البيت لما اشارا عليهِ بالخروج من المدينة وانقيادهُ الى رايهم حال كونهِ راغبًا في اظهار الحقيقة كان ليرفع عن نفسهِ عارًا عظيمًا .

وفي ذات يوم ركب جوادهُ قبل الغروب بساعة وسار هو وخادمهُ قاصدًا مدينة محبوبتهِ وكان يسير وافكارهُ مشغلة بها وبما يلزم ان يجريهُ ليظهر اولئك المتعدين ويرفع العار عن اسمهِ . وبعد ان مشى نحو ثلث ساعات وصل الى خان فجلس وتناول الطعام فيهِ وكان مركزهُ مرتفعًا وماؤهُ باردًا وهواؤهُ طيبًا فصمم على ان يصرف الليل فيهِ وان ينهض قبل الفجر بساعتين ويسير الى ان يصل الى خان اخر بالقرب من المدينة المقصودة فيصرف بقية النهار فيهِ ويدخل المدينة بعد الغروب بساعتين لانهُ كان مصممًا على الاجتماع بالذي وعدهُ بالهبة من الضابطين اذا اظهر الامر قبل ان يظهرهُ اخر . وبعد ان اكل جلس في مكان مرتفع واخذ يتامل في احوالهِ واعمالهِ ومصائبهِ ومحبوبتهِ فلم يقدر ان ينام . اما خادمهُ فنام بعد ان اكل بنحو نصف ساعة . ولما طلع القمر وذلك بعد نصف الليل جلس في مكان يبعد قليلاً عن الخان في ظل حائطهِ فسمع صوت وقع حوافر خيل فانتبه الى الذين كانوا يدخلون الى فسحة الخان فراى كاهنًا ثم رجلاً ثم فتاة ووراءها ثلثة رجال ثم راى احدهم قد اقترب من المراة الراكبة واسعفها في النزول عن جوادها . ثم تقدم رجل وكاهن وانزلا رجلاً كان راكبًا فراهم يفكون الحبال التي كان معتقلاً بها . فلما راى كريم ذلك قال لا بد من الدنو منهم لارى السبب الذي حملهم على اعتقال هذا الرجل فتلثم ودنا منهم قليلاً وكان لا يزال في الظل . ثم راى الفتى ماسكًا بيد الفتاة ثم سارا الى جهتهِ ومرا بالقرب منهُ بدون ان ينتبها اليهِ فسمع الفتاة تقول لهُ لا ترحمني . وكان صوتها منخفضًا ولذلك لم يقدر ان يعرفهُ مع انهُ صوت اسما فانهُ صادف وصولهم اليهِ يوم وصول كريم . وبعد ان بسط لهم صاحب الخان بساطًا جلسوا عليهِ ووضعوا ما كانوا قد اتوا بهِ من الوسادات والاغطية وغير ذلك . وكان كريم ذا غيرة وحماسة وكان قد راى ما دلهُ على ان احوال هولاء القوم ليست احوالاً ذات صفاء واستقامة ولذلك صمم على ان يقف على حقيقة خبرهم فدخل مخدع الخان من نافذتهِ والقى نفسهُ عند بابهِ بالقرب منهم فكان صاحب الخان يظن انهُ مستغرق في النوم فانهُ لم ينتبه اليهِ الا بعد ان نام باكثر من خمس دقائق . فطلبوا اليهِ ان ياتيهم بماء فذهب الى الينبوع ليملا لهم اناء . واستغنمت اسما فرصة غيابهِ وقالت لبديع بصوت مرتفع قليلاً كفاك ما قد فعلت فهلمَّ نرجع فان هذا العمل يخرب بيت ابيك وبيت ابي . فاشفق عليَّ وعلى والدي ووالدتي وهما كوالديك وارجع عن غيك . وكانت اسما قد وعدتهُ بان تكتم الامر ولولا ذلك لما دخل بها خانًا خوفًا من ان تستغيث بقوم يبادرون الى مساعدتها فقال لها بديع اليكِ عن الحال فلا ارجع بكِ الى بيت ابيكِ الا بعد عقد الزواج فلا تمنعي والاسراع الى القبول اوفق من الابطاء فيما بنا ندخل هذا المخدع للقيام بالفروض الدينية فانتِ هنا وكذلك انا وهذا هو الكاهن الطاهر الذي في يدهِ سلطان عقد الزواج . فقالت لهُ ان ذلك لا يكون الا برضى والديَّ فاليك عن الحال فان قتلتني اموت محافظة على صيتي وناموسي وهذا افضل من حيوة ذل وهوان . وعند ذلك خرج من المكان الذي كان جالسًا فيهِ ودعا اليهِ الكاهن وجلسا في ظل شجرة خارج الخان وكان ضوء القمر بينهم وبين المكان الذي كانت اسما جالسة فيهِ . اما المصباح فكان موضوعًا بالقرب من الباب الذي كان كريم نائمًا بالقرب منهُ . فلما راى اسما وحدها مد يدهُ وقلب المصباح فنهض نهوض من قد اجفل واعتذر الى الخاناتي وقال لهُ اصلحهُ . ثم دنا من اسما وقال لها لا تخافي . فاجفلت ولم تعرفهُ من صوتهِ لانهُ كان منخفضًا . فقال لها لا تخافي يا مهجتي فان الله قد

بعث اليك بخلاص . فقالت له ان الله شفوق رحيم فقل لي من انت . فقال لها كريك . فعندما سمعت ذلك عرفت صوتهُ وخفق قلبهــا وفرحت حتى اضطربت والقت نفسها عليهِ وامسكتهُ بيديها كما يمسك الذي يشرف على الغرق من يقترب منهُ وقالت لهُ بصوت مرتجف خلصني خلصني فحبك هو الذي اوصلني الى ما قد وصلت اليهِ . فقال لها لا تضطربي وقولي لبديع الاوفق ان نعقد عقد الزواج عند الوصول الى قرية من القرى المجاورة وعاهديهِ بكتم الامر والقبول بالاقتران بهِ عند ذلك واجعليهِ ينام ولا تنامي انتِ . ولا بد من التيقظ لانني واحد وهم ثلثة وربما كانوا اكثر . فقالت لهُ ان خادمي الامين مسجون في هذا المكان وهو معتقل فان فككت الحبال التي اعتقلوهُ بها يسعفك في الخلاص . فقالت لهُ الا تخاف من ان يقتلك هذا الفتى الشرير فقال لها اذا مت في سبيل خدمتك اموت سعيدًا وان عشت بعيدًا عنكِ اعيش مكدرًا ذليلاً . فشكرتهُ واخبرتهُ بملخص الحوادث التي جرت منذ خرجت من بيت ابيها قاصدة الاجتماع بهِ الى ان التقيا في الخان . فقال لها اظن ان كل ما صادفتهُ من التعديات في مدينتكم هو فعل هذا الفتى الشرير . فقالت لهُ انني اكاد اكون موكدة ذلك فارجع الى ما كنت عليهِ فانني اراهما اجمعين فرجع ونام في المكان الذي كان نائمًا فيهِ . وكان الخاناتي قد اصلح المصباح فوضعهُ في مكان اخر . اما بديع فكان قد قال للكاهن الذي كان معهُ وهو رجل من اصدقائهِ الاوباش وكان قد البسهُ ملابس كاهن ووضع لهُ لحية ليغش اسما لانهُ كان يعلم انهُ لا يقدر ان يحمل كاهنًا صحيحًا على ان يقوم بفروض عقد الزواج بدون اذن رئيسهِ . وعلى الخصوص لان اسما كانت بنت رجل يخاف الجميع سطوتهُ انني ساجلس بالقرب منها فابدا بالصلوة وانهيها باقل من خمس دقائق

فادعي انا بانهــا صارت امراتي . وعند ذلك رجعا فاراد ان يجلس بالقرب من اسما فقالت لهُ بصوت يدل على انها اصبحت مرتاحة البال يا بديع هلمَّ بنا نذهب الى اقرب القرى منا وهناك نقوم بالفروض الدينية ونتم الامر حسب رغبتك ونرجع الى المدينة لانهُ لا ريب في ان والديَّ واخي قد باتوا في قلق عظيم وربما كانوا يفتكرون ان يروني عندهم ولو اقترنت بك في غيابهم على ان تبقى افكارهم مشغلة بسبب غيابي عنهم على غير معرفتهم . فسر بديع بذلك وقال للكاهن هذا اوفق من ذلك اي من ان يقوم بالفروض الدينية وهو جالس بجانبها . وقال للكاهن هيا بنا نذهب . فقال لهُ الاوفق ان ننام برهة ثم نذهب الى المكان المقصود فندخلهُ في الصباح . فقالت اسما هذا الاوفق لانني متعبة وفي احتياج شديد الى الراحة والاوفق ان يشرب كل منا كاسًا او كاسين من الخمر لان الهواء بارد . فاتاهم صاحب الخان بالخمر فشربت اسما نصف كاس وسقت بديعًا كاسين والكاهن ثلث كؤوس وكذلك رفيقهما ودعت الخاناتي اليها وسقتهُ كاسين فسر بذلك لانهُ يسر بالشرب وبربح ما يشربهُ وبعد ذلك شربت قليلاً من كاس وسقت ما بقي فيها لبديع فشربها بدون تردد اكرامًا لخاطرها ثم قالت للكاهن اشرب كاسًا اخرى فشربها ولم تدعهم ينامون حالاً بل اشغلتهم بالكلام والتدخين الى ان باتوا لا يقدرون ان يتكلموا من شدة النعاس فناموا جميعًا . وعندما ايقنت انهم قد استغرقوا في النوم فحصت المخدع الذي كان خادمها فيهِ فدخل كريم وايقظهُ وحل رباطاتهِ . وشرعا في ان يهيئا فرس اسما وفرس بديع وفي زمان قصير هياها كلها وذهبا بها الى الطريق شيئًا فشيئًا وركبوها وساروا قاصدين الرجوع الى المدينة ولو لم يستيقظ صاحب الخان بعد ذهابهم بثلثة ارباع

الساعة او بساعة كاملة لبقوا نائمين الى الصباح.

والذي ايقظهُ صهيل فرس الكاهن فانهُ لم يرد ان يفارق رفيقيهِ اللذين ركبتهما اسما وخادمها وتمكنهُ من اقتلاع رزتهِ فاخذ يسير ويجرها على الارض فنهض ليربطهُ فراى الافراس ناقصة ولم ينتبه في اول الامر الى اطفاء المصباح فان اسما اطفاتهُ عند ما تاكدت انهم ناموا ولذلك ايقظ فريق بديع ثم بديعًا فلما راى ان اسما غير موجودة وراى رباطات خادمها محلولة قال انهما قد سخرت بنا فركبوا افراسهم وساروا في اثرهم بسرعة لا مزيد عليها

الفصل العاشر

لكل انسان بلية في هذا العالم وعلى الخصوص وهو في سن الصبوة والشبوبية فكان لاسما بليتان وهما حب كريم وتعديات بديع وللجليل بليتان وهما حب سعدى وتعجيزات بديعة ولفريد بلايا كثيرة فانهُ كان يحب اسما وبديعة ونبيهة وجميلة وكان لا يعلم ايتهن اكثر مناسبة له ولكل من اولئك الفتيان بلايا كثيرة مقلقة وكانت نساء المدينة مشغلة في ذلك الزمان في الكلام عن الفتى الفلاني والفتاة الفلانية لان الغرام كان قد جدد عزمهُ بعد ان كان قد ضعف بالفترة التي تقع في الزمان الذي يقع بين الخروج من عادات قديمة والدخول في عادات جديدة وسبب ضعفهِ قطع انتشار اخبارهِ بالوسائط الماضية وعدم الوقوف على اسباب ظهورهِ بالوسائط الجديدة ولما سمع الاهالي بان اسما غابت عن البيت في اليوم الثاني وقالوا ان سبب غيابها حبها لفتى قالت الفتيات لعل هذه عادة جديدة نتبعها فما احلى هرب المحب بمحبوبتهِ ليقترنا في مكان خالٍ من المعارضات والتكديرات . ومن يا ترى يقدر ان يقرا كلامهن بدون ان يضحك عليهن وليس في ما قلناهُ مبالغة لانهن كن يتبعن اكابرهن بكل الامور بدون البحث عن اسبابها وموافقتها او عدمها فلو لبست اسما ثوبًا مرقعًا للبسن مثلهُ ظانات ان هذا هو الزي والحصول على الاعتبار والاكرام انما يكون باتباعهِ ولم تكن اسما جاهلة كبديعة ولذلك لم تعتبر الزي ولكنها كانت تعتبر سلامة الذوق وموافقة المناخ والظروف فلو قيل لها البسي الدوائر لان لبسها الزي ولا تضعي زهورًا على راسك لان ذلك لا يليق بالفتيات لامتنعت عن الاول وفعلت الثاني قاطعة النظر عن الزي ومراعية الذوق السليم فان تلك الدوائر قبيحة والزهور جميلة تزيد الوجه لطفًا اذا كانت قليلة ومرتبة . وكان الفتيان يراعون الزي ايضًا غير ان انقيادهم اليهِ كان اقل من انقياد الفتيات فان انشغال كثيرين منهم بالامور القبيحة الهاهم عن اتباع الزي ولم تكن اجتماعات الفتيان ولا الفتيات ذات فائدة ولكنها كانت ذات ضرر فان اساسها كان الافتخار والتسابق في ميدان المجد الباطل وفي تقليد الامم المتمدنة وغير ذلك .

هذا وقد قلنا ان فريدًا كان يحب بديعة ونبيهة وجميلة وكانت كل منهن تعرف شيئًا عن الاخرى وتحسدها ولو لم تكن نبيهة اشدهن تيقظًا لما قدرت ان تعرف عن احوالهِ اكثر مما عرفت عنها بديعة وجميلة .

ففي ذات يوم ذهبت نبيهة الى السوق واشترت اشياء كثيرة ورجعت فسمعت وهي راجعة ان اميرًا عظيمًا اجنبيًا سيمر في الطريق باحتفال عظيم فارادت ان تراهُ ولذلك دخلت بيت جميلة فان نوافذهُ تشرف على الطريق الواقعة بين المكان الذي كان ذلك الامير فيهِ والبحر فصادفت عندها بديعة فسلمت عليها سلام صداقة وجلست معها في القاعة واخبرتها بانها كانت في السوق واستحسنت المرور بهذا البيت لترى جميلة فلحظها رات بديعة ايضًا . فكانت بديعة تسمع كلامها استماع حسودة لانها كانت قد سمعت ان فريدًا يزورها فلما سمعت جميلة بانها كانت تشتري امتعة في السوق قالت لها

لا بد من ان نراها فانت بها من المركبة وارتها اياها وفي اثناء ذلك دخل صاحبنا فريد ولما رآهن جميعاً مجتمعات في محل واحد اراد ان يرجع غير انهُ عرف ان بديعة كانت قد راتهُ فلم يستصوب الرجوع فدخل وسلم عليهن وجلس بجانب نبيهة قبالة بديعة فقالت لنبيهة بكم إشتريتِ هذا المنسوج . فقالت بكم تظنين انني اشتريتهُ . فقالت بديعة بسبعين فرنكاً . فظهرت علامات الكدر على وجنتيها وقالت الظاهر انكِ لا تعلمين انهُ من المنسوجات التي تاتي بها المراة الفلانية الافرنجية فكيف يكون ثمنهُ سبعين فرنكاً فقط . وكانت جميلة تعرف ان نبيهة شديدة الميل الى كل شيء افرنجي لمجرد كونهِ افرنجياً . فقالت لها جميلة لا ريب في خطا بديعة وانتِ المصيبة فانها لم تعصب ثمن الشرف الافرنجي . ثم التفتت الى فريد وقالت لهُ ساريك ما يقنعك بانها مصيبة وخرجت واتت بمنسوج مثلهِ في كل شيء وقالت لهُ ولنبيهة بكم تظنان انني اشتريت هذا المنسوج واشارت الى بديعة ان تبقى صامتة لانها كانت قد راتهُ وعرفت ثمنهُ فقال فريد بسبعين فرنكاً فقالت لهُ هل تراهُ كمنسوج نبيهة فقال نعم . فقالت لنبيهة ماذا تقولين فقالت انهما من نوع واحد غير ان ثوبي من البضائع الافرنجية وهذا من مخزن احد ابناء البلاد فقال فريد ان كان هذا هو الواقع يكون ثمن منسوج نبيهة مائة فرنك وثمن منسوج جميلة خمسين . وكان فريد مسروراً بالحصول على فرصة تمكنهُ من ان يقوم بثارهِ لان نبيهة كانت قد وبخته لانهُ انكر عليها ذهابها الى اسما مع انهُ كان قد اجتمع بها على مراى من خادمتها . فضحكوا جميعاً خلا نبيهة فانها حاولت ان تقنعهم بانها لم تُغبَن . وكان ذلك شان اكثر نساء تلك المدينة فانهن كن يصرفن اموالاً كثيرة بدون فائدة مع انهُ كان يسهل عليهن ان يبدلن ما ربما كن لا يجدنهُ الا

عند بعض الافرنج الذين شانهم عدم مراعاة حقوق الذمة بما هو عند ابناء بلادهم او عند اصحاب الذمة من الافرنج منهُ او بما يسد مسدهُ

وكان فريد يرغب في ان يكتم حقيقة امرهِ عن كلٍّ منهن ولذلك لم يتكلم غير كلام قليل فقالت لهُ نبيهة بعد ان فرغت من مضادة جميع الحاضرين في ما يتعلق بابتياع المنسوجات وغيرها من الافرنج الذين لا يرتضون بالربح ما لم يكن نحو خمسين في المائة ياسيدي انك من الذين يحبون الانشراح بالمزاح والحكايات المضحكة واقامة الحديث بينك وبين النساء فلماذا نراك صامتاً ان هذا غير ما نعهدهُ منك . فقالت جميلة قبل ان تمكن من ان يجيب الظاهر انهُ قد جرى بينهُ وبين (انتِ تعلمين من هي المقصودة) ما يكدر . فظنت بديعة انها هي المقصودة فاحمر وجهها وقالت من هي يا ترى ان نبيهة تعرفها اما انا فلا . والمظنون ان فريداً من العقلاء ولا يجالس غير العاقلات فلا يحدث خلاف بينهُ وبينهن . وكان فريد يحب ان يدافع عن نفسهِ غير ان سرعة خاطر جميلة وبديعة لم يمكنهُ من ذلك ولما راى انهُ لا امل لهُ بنوال المرغوب ما لم يعارضهن بالحديث قال بعد ان نظر الى بديعة ان سكوتي ليس هو الا للتمتع بلذة استماع احاديثكن . فعوضاً عن مكافاتي بما استحق رمتني نبيهة بسهام اللوم واسعفتها في ذلك جميلة ولولا لطف بديعة لما كانت يكن لي نصيرة . فسرت بديعة بهذا الكلام غير ان جميلة لم تكن تريد ان تجافيهُ لانها كانت تحاول ان ترمي في شركها كل الشبان الذين كانت تحسبهم كفؤاً لها والحاصل انها قالت لهُ لقد اسات الظن ياسيد اللطف والشهامة الا تعلم بانني قلت ما قلت لاحملك على ان تدخل في حديث تلجئك ضرورة الدفاع عن نفسك الى الدخول فيهِ فتحظى ببديع

كلامك وننتفع بحكمة اقوالك ونلتذ بلطف معانيك فلا تلوم فتاة على ما يحق لها الثناء منك عليهِ . فلما سمع هذا الكلام كاد يطير فرحاً لانهُ كان على مسمع من بديعة ولولا تمكن عادة عدم الثبات منهُ لصمم على ان يقترن بها دون غيرها . فقال في نفسهِ ان جميلة الطف فتيات هذه المدينــة وسربها حتى انهُ كاد يميل عن الغاية التي حملتهُ على السرور بهذا الكلام للحصول على المتكلمة اي انهُ كاد يصمم على الاقتران بجميلة مع ان مصدر فرحهِ بكلامها تسهيل الطريق للاقتران ببديعة التي كانت قد حولت كل محبتها الى فريد بعد ان كانت تحب جليلاً شقيقي اسما محبة لامزيد عليها وكانت تقول في نفسها اذا قيل لي اقطعي يدك لتخلصي اصبعهُ من القطع لما تاخرت لحظة عن ذلك ففي وقت قصير باتت كل تلك المحبة بغضاً وتحولت الى ذلك الفتى الذي كان يحب اكثر من خمس فتيات في وقت واحد . اما نبيهة فكانت قد صممت على تركهِ لانها لولا ضعفها من جهة الافرنج لكانت تكاد تكون كاملة في الصفات والتعقل وبعض المعارف ولذلك صممت على ان تبلغهُ ذلك بواسطة كلام لا يرضيهِ لانها كانت تحب ان ينقطع هو عنها شيئاً فشيئاً وتتجنب صدهُ بكلام واضح . وكانت قد اجتمعت برجل افرنجي لهُ من العمر نحو ثلثين سنة وقال لها انهُ ابن امير من اوربا وانهُ اتى مدينتها ليتعلم التجارة في الشرق وغير ذلك مما حملها على الاعتقاد بانهُ من اولاد الاعيان الاغنياء المهذبين ولذلك طلبت اليهِ ان يزورها حيناً بعد حين وسرت جداً بمقابلتهِ لانهُ كان يحترمها احتراماً متجاوزاً لحدود الاعتدال ومن المعلوم ان لذلك تاثيراً عظيماً في الرجال فكيف يكون تاثيرهُ في النساء اللواتي يتمسكن بالامور العرضية اكثر منهم . فكانت تقول في نفسها ان الحصول على رجل يحترم امراتهُ هو السعادة بعينها الان الاحترام باب الانقياد فالذي يحترمك ينقاد اليك ولذلك رجل افرنجي بلا مال خير من رجل من ابناء وطني الشرقيين ولو كان ذا مال كثير وكانت هذه الافكار تقودها الى طلب الاقتران برجل افرنجي . اما بديعة فكانت مشغلة كل الشغل بغرام فريد وكانت تحب ان تجتمع بهِ على الدوام فبعد ان مر الامير المذكور وسخرت بامراة كانت جالسة بالقرب منها ورافعة ملابسها الخارجية رفعاً غير مرتب خوفاً من ان تتوسخ بالاقذار غمزت فريداً غمزة معناها اتبعني الى البيت فغمزها بانني فهمت فاستاذنت من صديقتها جميلة وسارت وخرجت معها نبيهة وجميع الذين كانوا قد اتوا البيت فلم يبقَ غير فريد وجميلة فدنت منهُ وقالت لهُ لقد اشتد شوقي اليك فعلى مَ تهجرني ولماذا لا تزورني حسب عادتك كل يوم . فقال لها ان ذلك قصور فاعذريني عن الماضي وفي المستقبل لا تلوميني اذا قصرت وعلى كل حال لا ازال على ما كنت عليهِ فكيف انتِ . فقالت عبدة غرامك واسيرة هواك . قالت ذلك وجلست بالقرب منهُ ووضعت يدها على كتفهِ وقالت بصوتٍ نغمتهُ نغمة كلام الغنج الا تتكدر اذا ابديت امراً . فقال لا كيف اتكدر وانتِ ينبوع سعادتي وسروري . فقالت اخاف ان يكون كلامي واسطة لاغضابك . فقال قولي ما بدا لكِ ولا تخافي شيئاً . فقالت انني رايت في نظرات بديعة ما دلني على جري رسل الغرام بينك وبينها فان كان ذلك الواقع فقل لي لاموت كمداً وان كان غير صحيح فاخبرني لاسر وافرح واطرب بان حبيبي لا يزال لي . ولو لم تؤثر نظراتها المعربة عن كدرها وشدة حبها في قلبهِ تاثيراً اضعف حبهُ لبديعة لقال لها انني احبها غير ان قلبهُ كان شديد الحنو وقليل الثبات وضعيف العزم والعقل ولولا ذلك لما سار في طريق نهايتها تعب وشقاء

ولوم وقبل وقال . فاخذ يحلف لها بانهُ لا يحب غيرها وبانهُ لا يرى في الحلم غير طيفها فاذا جلس او سار او أكل او شرب فهي موضوع تاملاتهِ . ولم تركن كل الاركان الى هذا الكلام لانها كانت تخدع كثيرين بمثلهِ فانها كانت اكذب من فريد واشد خداعاً منهُ . غير انها تظاهرت بانها صدقتهُ والقت راسها على كتفهِ وقبلت يدهُ قائلة لا حيوة لي الاَّ بك وعندك فلا تصدقني . وبينما هو على تلك الحال خطرت بديعة لهُ ببال فقال لجميلة انهُ لا بد من أن يذهب للقيام بشغل مهم فارادت ان تمنعهُ وقالت لهُ انهُ لا شغل لك فلماذا تذهب فقال لها لا يسوغ ان تكذبيني وبعد ذلك بنحو نصف ساعة سمحت لهُ بالذهاب ولو لم يذهب من تلقاء نفسهِ لفعلت ما يحملهُ على الخروج لانها كانت قد عينت الساعة التابعة للساعة التي خرج فيها من منزلها لمقابلة فتى من الفتيان الذين كانت تعدهم بالاقتران بهم . فسار واتى بيت بديعة واجتمع بها برهة بالحظ والسرور فدخلت امها عليهما وطلبت اليهِ بالحاح ان يبقى عندهم تلك الليلة ليتناول الطعام معهم . اما جميلة فكانت مجتهدة كل الاجتهاد في اتقان عملها ولذلك لما خرج فريد من بيتها بعثت في اثرهِ بخادمتها التي كانت مثلها تعد نحو خمسة من الخدام بالاقتران بهم فراتهُ داخلاً بيت بديعة فرجعت واخبرت سيدتها بذلك فقالت لها اذهبي الى بديعة واطلبي اليها ان تبعث اليَّ برسم الثوب الذي رسمتهُ لها الخياطة في الاسبوع الماضي وقولي لها انني ساردهُ بدون ابطاء وهذا يمكنك من ان تاتيني بخبر فريد والظاهر انهُ يغشني كما انا اغشهُ فان كان هذا هو الواقع اغضب غضباً لا مزيد عليهِ فانني لا اطيق ان ابيت موضوعاً لاستهزاء الرجال ولو بات الف رجل موضوعاً لاستهزائي . فخرجت الخادمة واتت بيت بديعة ودخلتهُ وسالت عنها

فخرجت اليها ولما ذهبت لتاتيها بالرسم المطلوب اقتربت من نافذة قاعة الجلوس فرات صاحبنا فريداً جالساً فيها وحالة المقعد بجانبهِ تدل على ان نفساً اخرى كانت جالسة بالقرب منهُ فلم يرَها فريد ولا عرفت بديعة انها راتهُ فانثنت راجعة بعد ان شكرتها ومرت بالمطبخ لتجتمع لحظة بالعشي الذي كان من احبابها . ولما سمعت جميلة بالواقع اضمرت لهُ السوء وقالت من يخدعني لا ينجو من مكايدي . وهذا هو نوع من انصاف النساء اللواتي هنَّ كصاحبتنا جميلة . وبعد نحو ساعة ارسلتها لرد الرسم فردتهُ هناك وسمعت العشي يقول ان فريداً سيتناول الطعام هنا في هذا المساء . فقالت الخادمة في نفسها قد انقطع امل سيدتي من هذا الفتى وبعد ان تغنجت برهة على مراى من حبيبها العشي والهتهُ عن عملهِ حتى تعطل احد انواع الطعام التي كان يطبخها سارت مسرعة الى سيدتها وقالت لها الظاهر ان فريداً قد بات اسير بديعة فقالت لها لا بد من القيام بالثار بنوع يعلم الفتيان ان لا يسخروا بالبنات . ومن تلك الساعة اخذت تبحث عن واسطة للانتقام من هذا الفتى . فقالت لها خادمتها الاوفق ان تقتصري على شيء واحد وهو ان تبعديهِ عن بديعة باظهار خداعهِ لها وبانهُ يظهر لكِ انتِ ولها المحبة في وقت واحد . فسرت جميلة بهذا الراي السديد واعطت خادمتها ثلثين غرشاً مكافاةً وقالت لها اذهبي صباحاً الى فريد وقولي لهُ ان يزورني بعد الظهر وبعد ذلك ترجعين اليَّ . فسرت الخادمة بالهبة وبالذهاب الى بيت فريد لانها كانت تحب سائق المركبة عندهُ وتعدهُ بالاقتران بهِ فنهضت باكراً في الصباح ولبست ملابسها الحسنة وخرجت من البيت قبل الظهر باربع ساعات وسرت سروراً لا مزيد عليهِ لما قيل لها ان فريداً لا يزال نائماً لانها استغنمت هذه الفرصة لمقابلة حبيبها   ستاتي بقيتها .

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

شاعرٌ وولده

كان لشاعرٍ ابن جسيم ضخم الجثة فارسلهُ يومًا في حاجةٍ له فابطا عليهِ ثم عاد ولم يقضِها فنظر اليهِ وقال

عقلهُ عقل طائرٍ　　وهو في خلقة الجمل

فاجابهُ

مشبهٌ بك يا ابي　　ليس عنك منتقَل

مجنون الخمرة

نهى اعرابي ابنهُ عن شرب الخمر فلم ينتهِ فغضب عليهِ وطردهُ فقال

امن شربةٍ من ماء كرمٍ شربتها
غضبت عليَّ الان طابت لي الخمرُ

ساشرب فاسخط لا رضيت كلاهما
حبيبٌ الى قلبي عقوقك والسكرُ

الجواب اللطيف

وقفت غادةٌ امام فتى بهي الطلعة وجعلت تنظر اليهِ فقال لها ما وقوفكِ يرحمك الله فقالت طفئ مصباحنا فجئت اقتبس من وجهك مصباحًا

جمال القبيح باقبح منهُ

خرج رجل قبيح الوجه في طلب المتجر فدخل اليمن فلم يرَ فيها احسن منهُ وجهًا فقال

لم ارَ وجهًا حسنًا　　مذ دخلت اليمنا
فيا شقاء بلـــدةٍ　　احسن من فيها انا

الجواب المفحم

قال رجل قبيح الوجه لرجلٍ طلع لي رجل في اقبح المواضع قال له كذبت هذا وجهك ليس فيهِ شيء

ابو دلامة والمهدي

دخل ابو دلامة على المهدي وكان عندهُ زمرةٌ من اكابر جلسائهِ فقال له المهدي والله لئن لم تهجُ واحدًا ممن في هذا البيت لاقطعن لسانك فنظر الى القوم وتحير في امرهِ فلم يسعهُ الا ان يهجو نفسهُ فقال

الا ابلغ لديك ابا دلامه
فلستَ من الكرام ولا كرامه

جمعت ذمامةً وجمعت لومًا
كذاك اللوم تتبعهُ الدمامه

اذا لبس العمامة قلت قردًا
وخنزيرًا اذا نزع العمامه

فضحك القوم ولم يبقَ واحدٌ الا اجازهُ

الشمس اوضح من النهار

ادعى رجل عند قاضٍ على غادة حسناء بمالٍ فجعل القاضي يميل اليها بالحكم فقال الرجل اصلح الله القاضي حجتي اوضح من النهار فقال له اسكت فان الشمس اوضح من النهار قم لا حق لك عليها

حسن الجواب

قال ملك لوزيرهِ ما خير ما يرزقهُ العبد قال عقلٌ يعيش بهِ قال فان عدمهُ قال ادبٌ يتحلى بهِ قال فان عدمهُ قال مالٌ يسترهُ قال فان عدمهُ قال فصاعقة تحرقهُ وتريح منهُ العباد والبلاد فضحك من كلامهِ وخلع عليهِ

صدق يضر خير من كذبٍ يسر

قال الاصمعي قلت لكذاب اصدقت قط قال لولا اني اخاف ان اصدق في هذا لقلت لك لا فتعجبت

لي حيلةٌ في من ينمُّ
وليس في الكذاب حيلة

من كان يخلق ما يقو
ل فحيلتي فيهِ قليله

الجنان

الجزء السادس عشر
في ١٥ اب سنة ١٨٧٣

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لما راى الفرنساويون انهم عجزوا عن دفع الالمان عن بلادهم شرعوا في البحث عن اسباب عجزهم وكذلك البروسيانيون فانهم لما تيقنوا في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن بانهم كانوا عاجزين عن دفع الفرنساويين الذين كادوا يجعلون مملكتهم كاصغر الممالك اخذوا يبحثون في اسباب ضعفهم فاتى ذلك بانقلاب الاحوال فانهُ قوى الضعيف فبات ذلك القوي ضعيفاً بالنسبة اليهِ وربما كان بحث الفرنساويين عن اسباب ذلك العجز وافراغهم الجهد في اصلاح احوالهم ونبذ الشقاق والتحزبات اذا قدروا على نبذها واسطة لانقلاب الحال مرة اخرى فتنتقل القوة اليهم بعد زمان قصير او طويل وما ذلك الا نتيجة الانتفاع من المصائب والضيقات فان العاقل من يجني نفعاً من كل شيء وقد عرف اهل الشرق ذلك وباتوا يبحثون في اسباب تاخرهم ويحاولون معرفة وسائط تقدمهم ونجاحهم ولا سيما في هذه السنة التي جلبت عليهم ضيقات لا يقدر ان يعرفها الا من بات في وسطها اذ ان بعضها مستتر لصيانة اسم صاحبهِ وبعضها في الداخلية ولا سبيل الى معرفة تفاصيلهِ لنقص وسائط التبليغ فامسى القوم مشغلين في البحث عن اسباب تلك الضيقات فاصاب بعضهم بعض الاصابة واخطأ البعض الاخر ومن المعلوم ان الانسان يميل بالطبع الى ان ينسب التقصير الى غيرهِ والنفع الى نفسهِ وعلى الخصوص الرعية فانها تحب ان تلوم الدولة وتبين انها ينبوع التاخر وانها بالانتباه الى صوالح الرعية تقدر ان تخفف اثقالها وتبسط النجاح بين يديها ولكن اذا اشغلت بنفسها وبخصوصيات رجالها لا يبقى من وقتها وقوتها ما يكفي للانتباه الى مصالح الرعية فيسود التاخر والضيق وعندنا انهُ لا ريب في صحة ذلك لان الحكومة هي ملح البلاد فسياستها اساس العمران وهي مجانق الخراب وكفانا شاهدًا ما نراهُ من تقدم الامة الانكليزية والدانمركية والبلجيكية والسويسرية والامركانية فانها جامعة من الثروة ما لم يجمعهُ غيرها من الامم حال كون مركزها انسب وارضها اخصب من بعضها وفيها اتقن زراعة وصناعة واوسع تجارة وذلك جميعهُ لان حكوماتها تصرف الجهد في سبيل نفع الرعايا وهو عندها في المحل الاول وغيرهُ في المحل الثاني ولو كان شان المانيا مثلاً شانها لما كانت متاخرة عنها في امور اساسية نتيجتها ضيق دائرة الثروة مع ان ادابها اكثر انتشارًا وامكن اساسًا من اداب الامم المذكورة. ومع ان الحكومات ملح الامم لا تنفع ما لم تجد ما تملحهُ لانهُ ما الفائدة من الملح اذا كان الفساد ممتدًا في جميع الجسد وكيف تقدر الحكومة ان تكون ملحًا مصلحًا اذا كانت الامة التي توخذ منها فاسدة وبناء على ذلك لا يسوغ

ان نحصر بحثنا في تقصيرات بعض حكامنا ونغض النظر عن تقصيراتنا الكثيرة ومن يا ترى يلوم حكومة اسبانيا الحاضرة على ما نراهُ فيها من القلاقل حال كوننا نعلم انهُ لو راعت حكومة البوربون السابقة فيها روح العصر ومقتضيات اهل هذا الزمان لما وصلت الى ما وصلت اليهِ ولا ساقت البلاد الى الخراب الجاري فيها فالحكومة الحالية لا تقدر ان تصلح الامة ولا ان تزيل شقاقها حتى انها غير قادرة على اخماد نيران حروبها الاهلية فهذه الحال نتيجة ذلك الماضي والمستقبل يكون نتيجة الزمان الذي يسبقهُ وبناء على ذلك نقول ان العدل في الحكم في ظروف كهذه الظروف هو صعب ولا تقدر العامة ان تدركهُ واسهل طريقة للوصول الى المرغوب البحث في ما هو التاخر الحاضر واسباب ثبوتهِ وملازمتهِ للامة فنقول ان التاخر الجاري هو ادبي ومادي اي في انتظام الهيئة الاجتماعية فان المعارف ناقصة والشقاق سائد والفضائل قليلة والاعتبار للعرضيات والاحتقار للجوهريات هذا من جهة الادبيات اما الماديات فهي عدم لان الزراعة اسم بلا مسمى بالنسبة الى خصب البلاد واتساعها وكذلك التجارة فان اهل الرساميل عندنا قد ضاقت دونهم الاشغال فكثرت المناظرة ففسدت حالة التجارة من كل الوجوه وصارت مداخيل النقود والعقار عرضة لاحتمال اثقال خسائر المعاطاة التجارية وكذلك الصناعة فانها غير مستندة الى قوة المعارف والمال ولكنها حرف بسيطة ربحها اقل من استحقاق القوة المصروفة في سبيل القيام بها فهذه هي اساسات تقدم الامم ولا سبيل الى النجاح ما دامت على ما هي عليهِ ولو لم تدخل البلاد الحكومة التي دخلتها منذ خمسين سنة اي لو لم يكن شان حكومتها في ذلك الزمان موديًا الى الخراب والضعف لما بتنا على ما نحن عليهِ فالقاء الشقاق بين الامة كافٍ لحفظ الضعف فيها وكان شان اولئك الحكام في السهول والجبال اخضاع البلاد بدفع قوة بقوة اخرى من نفس البلاد وليس بالعدل والانصاف وجعل صوالح الاهالي لجام الطاعة وسعادة المعيشة ورفاهيتها مغناطيس الانقياد وحارس الراحة والامنية ففساد مبادي تلك السياسة في زمان كانت البلاد فيهِ في حالة الجهل افسد الامة فصار اصلاحها صعبًا جدًّا لان كثيرين من الذين يوتمنون على تنفيذ الشرائع والقوانين والنظامات التي هي ضمانة النجاح والتقدم يدوسونها ولا يعباون بها الا عند مناسبتها لاغراضهم وغاياتهم المخالفة لارادة حضرة ولي النعم ولولا فساد الامة لكان ذلك نادرًا ولم ينحصر في الممالك الشرقية في اسيا ولكنهُ فاعل في كثير من ممالك اوربا وامركا والظاهر ان فساد زمان الظلام لا يمحى الّا بعد استيفاء حقهِ من زمان النور وبما ان حالتنا لا تزال في احتياج شديد الى الاصلاح وقد انتبه الاهالي الى ذلك الاحتياج وشرعوا في البحث عن اسبابهِ فاخطأوا واصابوا نخاف ان يفرغ صبرهم فيتذمروا قبل حلول الزمان الذي يحق لهم ان يتذمروا فيهِ بعد الحصول على عناية وزارة ذات حذق وهمة واقدام كوزارة حضرة صاحب الفخامة محمد رشدي باشا شرواني زاده ومن يعرف يا ترى بقية الوكلاء الفخام ولا يبشر نفسهُ بنوال المرام وهذا هو لسان حال كثيرين حتى اننا نخاف ان نوسع دائرة الامل فنظهر النتيجة صغيرة بالنسبة اليهِ هذا وقد تكلمنا في الماضي عما يتعلق باحتياجات اصلاح الزراعة وقلنا انهُ الامنية التامة في الاملاك بحيث تصير القوة المالية قادرة على الاتحاد مع القوة الزراعية فتستقيم امورها في وقت قصير ويصير دخلها للاهالي والدولة قدر دخلها الان عشر مرات وذلك انما يتم بوضع المسئولية على المجالس التي يظهر بطلان مضابطها في مجالس الاستئناف وتحميلها نصاصًا ادبيًا وماديًا

ولا سيما عندما يظهر ان الحكم خطأ عمدًا وليس جهلاً وان يصير ابطال كلمة روي وأُستحسن وفُهم من بعض المضابط وجعلها جميعًا مستندة الى شهود وبراهين موضحة والى القانون بذكر عدد مواده لانهُ ما دام صاحب المال يرى ان اصغر المجالس او الحكام قادر ان يلحق بهِ ضررًا لنوال غاية بدون ان يكون مسئولاً دائمًا وان اشر البشر يقدر ان يفتح دعوى على بيت اتصل الى غيره بالارث بدون ان يحمل نتيجة تعنيفهِ لهُ والزامهِ بصرف وقتهِ ومالهِ بالباطل لا يقام اتحاد بين القوة المالية والقوة الزراعية ولا يكثر دخل الدولة والاهالي وما نعرفهُ عن نفس حضرة الصدر الاعظم وناظر العدلية والخارجية وغيرهم من رجال الدولة العظام يحملنا على انتظار اصلاح في ذلك بعد زمان قصير وربما كان يتم عند نهاية جمع كتاب الشريعة والقوانين الجديدة ومن المعلوم ان جميع دول العالم اخذة في اجراء اصلاحات عسكرية ومدنية وكذلك الدولة العلية وهي عالمة بان المال ركن للملك يستقيم امر البلاد بهِ وبدونهِ لا استقامة وان نتيجة الاستناد الى الاستقراض التقهقر وما لم تمكن الاهالي من ان يزيدوا ثروتهم بالجمع بين قوة المال والزراعة وبالتالي بينهما وبين الصناعة وذلك بتقرير الامنية الملكية وتسهيل دخول الاموال الاوربية للقيام بالمشروعات العمومية منها حفر المعادن واصلاح المواني وتوزيع المياه لسقي الاراضي لا يمكن ان تطول امنيتها المالية في اوربا ولا يخفى ان هذه السنة قد اضرت الشرق بسبب قلة الامطار ورداءة المحصولات مع ان مصاريفهُ لم تقل بل زادت لان اسعار الغلال ارفع من الماضي ويدل الاعشار قدر بدل السنة الماضية اذا لم يكن اكثر منها واين محصولات هذه السنة من محصولات السنة الماضية واذا نظرنا الى حالة الرسومات نرى ان البلاد في تاخر وان مداخيل كل البلاد قد قلت فان دخل رسومات بيروت اقل من ربع دخلها في السنين الماضية فاين علامات النجاح فهذه الحال تدعو تلك الوزارة الميمونة العادلة الحاذقة الى الالتفات الى المشروعات العمومية والاصلاحات القانونية ولذلك قد قررت ذلك القرض العظيم واخذت في الالتفات الى الاعمال النافعة بهمة تستحق كل الثناء ومن المؤكد اننا نحن وجميع ممالك اوربا اخذون في الاصلاح غير ان درجاتهِ متفاوتة فترى امة تقطع الف خطوة في السنة وامة اخرى تقطع خطوة واحدة من جهة وترجع الى الوراء من جهة اخرى بالثورات او غيرها

موسيو تيرس والمرشال مكماهون

قالت لاتوركي ان الغضب قد اخذ من جرائد الحكومة الفرنساوية كل ماخذ واخذت تنسب الباريزيين الى كنود افضال رجال الحكومة الحاليين وقد نشرت جريدة الاسبلي ناسيونال والسوليل والفرانسه جملاً بهذا المعنى وسبب ذلك هو انهُ عند ما صار عرض الجنود الكبير اكرامًا لحضرة شاه ايران كان اربعمائة الف من الباريزيين قد تقاطروا الى احراش بولونيا في الطريق التي كان يقطعها المرشال مكماهون والدوق دوبرولي ولم يظهر احد من كل تلك الجموع علامة الممنونية بقولهِ فليحيَ المرشال مكماهون او الدوق دوبرولي (وزير خارجية فرنسا) فمرا بين كل الباريزيين ولم يفه احد منهم بكلمة وهذا يبين الحاسيات التي تختلج في صدور الباريزيين بخصوصها هذا ولا يخفى انهُ مما يزيد اهمية ذلك او يجعل لهُ اهمية ما اظهرهُ الباريزيون من الاحترام لموسيو تيرس اظهارًا لممنونيتهم لذلك الشيخ الحاذق الذي خلص بلادهُ من اعماق الاهوال وقد قالت جريدة السيكل ما ياتي بهذا الشان ان الباريزيين قد اظهروا في ١٦

الجاري (الماضي) ميلاً شديداً الى موسيو تيرس فانهٔ كان قد ذهب بعد الظهر الى المهندس شيفليه لاخذ بعض الات نظرية فعرفت الجموع مركبته واذ خرج راى نفسهٔ محاطاً بالجم الغفير الذي كان هناك وكان فعلة ذلك الحي قد تهافتوا اليهِ واخذوا يصرخون صراخاً متتابعاً فليحيَ موسيو تيرس فلتحيَ الجمهورية ولم يزالوا على ذلك الى ان غابت المركبة عن نظرهم وكان بعضهم يمدون اليهِ ايديهم ويقولون لهُ ثبت لنا الجمهورية يا موسيو تيرس وما يستوجب الملاحظة ويقلق الافكار حمل الجرائد الوزارية كجريدة الاسبيلي ناسيونال وهي جريدة موسيو دوبرولي على ان تقول ان فرنسا قد تخلصت من المخاطر التي كانت تهددها بها افعال ذلك الشيخ المشوم (تعني بهِ موسيو تيرس) حال كون الامة تقدم لهُ كل الاحترامات اللازمة وتظهر لهُ اعظم شعائر التشكر والممنونية

مالية مصر

كتب مكاتب جريدة الليفانت هرالد المقيم في الاسكندرية ما ترجمتهُ قد كثرت المفاوضات بين الناس بخصوص جملة مالية نشرتها جريدة الايكونومست المطبوعة في لوندرا بخصوص مالية مصر . اما الافادات التي بنيت تلك الجملة عليها فمصدرها رجل اسمهُ مرزان وهو من سماسرة صرف الحوالات الصغار وكان لهُ معاش من المالية قدرهُ ٣٠ ليرا في الشهر وقد انقطع هذا المعاش منذ مدة قصيرة فقطع ذلك المعاش اتى بتلك الافادة التي لولا اسنادها الى شهرة جريدة الايكونومست التي عضدتها لما اتت بتاثير البتة ولا اشتهر امرها . ومن المعلوم اننا قد تكدرنا اذ راينا جريدة لها بالاستحقاق الشهرة العظيمة التي لجريدة الايكونومست المالية قد كتبت بان مصر تكاد تقع في العسر المالي . ولا يخفى ان هذا حكم غير منتظر من جريدة شانها التروي قبل نشر الاخبار والافكار . اما مآل تقريرانها فهو دين مصر وقدرهُ ٤٨ مليون ليرا هو اكثر كثيراً مما تقدر مداخيل البلاد ان تحملهُ ولذلك ربما كانت تصير دعوة اصحاب تلك الديون للنظر في سوء الحال ومن المعلوم ان الغلط الاول انما هو في ذكر قدر الدين فانهُ اقل من ذلك . واذا فرضنا ان تلك الجريدة لم تقصد بذلك ان تغرس في عقول قرائها ما تقدم تكون قد نشرت كلاماً غير مربوط بما يليق بها . فبما انها قالت ان مصر قد بلغت الى حافة العسر المالي يجب ان نبحث في حقيقة ذلك وكذبهِ . فاذا قلنا ان مصر اقامت مفاوضة بينها وبين اصحاب دينها فاذا ياترى نقول لهم الا تقول ان ديني هو ٤٢ مليون ليرا ونصف مليون وموجود اني بلاد في اعلى درجات النجاح وفيها من القوات الطبيعية ما ليس في غيرها ولها طرق حديدية جارية ثمنها عشرة ملايين ليرا وفيها مواني وترع ثمنها عشرة ملايين ليرا اذا لم نقل اكثر من ذلك . فهذه هي البلاد التي كانت قيمة صادراتها سنة ١٨٦١ اربعة ملايين ليرا انكليزية فبلغت سنة ١٨٧٢ نحو اربعة عشر مليون ليرا ولا تزال تزداد وعدد اهاليها خمسة ملايين ودخل خزينتها العمومية سبعة ملايين وهي لا تنفك عن الزيادة مادامت البلاد في تقدم . فهذه هي الحقائق التي لابد لكل عاقل من ان ينظر اليها قبل ان يحكم على مالية بلاد بما حكمت بهِ عليها الجريدة المذكورة . ومن المعلوم ان مركز مصر الان هو كمركز رجل صاحب اراض لا يقدر ان يصلح احوال اراضيهِ ما لم يصرف نقوداً كثيرة حال كونهِ لا يتيسر الحصول على النقود اللازمة من دخل الارزاق قبل الاصلاح فان كانت تلك الاصلاحات حسنة يسوغ لصاحب الاراضي ان يستدين ليصلحها فاذا نظرنا الى مصر بعد التامل في ذلك يظهر لنا

الحكم الذي يليق بنا ان نصدرهُ موافقة للحق بخصوص مركز البلاد المالي وادارة خديويها الحالي . فمن الدين وقدرهُ ٤٢ مليون ليرا ونصف مليون ١٢ مليوناً او ١٥ مليوناً قد صرفت لانشاء ترعة السويس . ولم يصرف ذلك المبلغ الا لاسباب مالية على انها لم تنفع البلاد نفعاً عظيماً غير انهُ لولا ذلك لما تيسر فتح تلك الترعة وجرى ذلك قبل زمان الحضرة الخديوية الحالية ولكنها اقامت بتعهدات سلفها لانها ورثتها منهُ وهذا دليل الاصابة والكرامة . فالباقي من الدين . ٣٠ مليون ليرا وهو نتيجة انشاء طرق حديدية متقنة جدًا وترع واسعة وموانٍ واصلاحات تجارية وبحرية وهذه المشروعات قد غيرت حالة البلاد وزادت صادراتها . ٢٥ في المائة

الامبراطورة اوجيني

ذكر في جريدة ليجيبت انهُ كان في عزم الامبراطورة اوجيني قرينة الامبراطور نابوليون الثالث المتوفى ان تتوجه الى فينا لتزور فيها المعرض غير ان موسيو روهر (وهو رئيس الحزب البونابرتي في مجلس النواب) صدها عن ذلك اذ راهُ غير مناسب وهي الان في ارنبرك من بلاد سويسرا وقد قالت موخرًا ان موسيو تيرس قد خدع الجميع حتى امراتهُ ثم تبسمت وقالت هذا في الامور السياسية اما نحن فلا نرغب في ان نستولي على زمام فرنسا بالقوة والجبر او بالثورات والحروب الاهلية فانهُ ليس في انيتنا ان نرجع الى استلام ادارة فرنسا الا باراء الامة فهذا اخر ما قالتهُ زوجي الامبراطور المتوفى اما الامبراطورة فلا تزال جميلة وهامن العمر ٤٦ سنة ولكن من يراها يظن انها لم تتجاوز سن الست والثلثين سنة وكانت ترغب في ان تعلم ابنها في سويسرا في مدرسة حربية في تون غير ان سويسرا رات ان في قبول ذلك ما يبين مضادة للحكومة الفرنساوية فادعت ان النظام السويسري الذي لا يسمح بدخول الاجانب في الجندية لا يجب ان يجري على ابنها اذ ان اباهُ كان قد نال حق الجنسية في قضاء توركوفيا فلم تعبأ الحكومة السويسرية بهذا الادعاء لان مجلس واقليم توركوفيا الكبير لم يقرر ذلك

المانيا

قالت جريدة لاتوركي انهُ يتضح من كلام الصحف الالمانية ان صحة الامبراطور غيليوم لاتزال تحسن شيئًا فشيئًا وقد اخذت قواهُ في ان ترجع اليهِ بسرعة عظيمة حتى يكاد يتأكد انهُ قد عول على السياحة التي كان قد عزم على اتخاذها الى فينا غير انهُ الى الان لم يقرر شيئًا من ارائهِ خلافًا لما كان قد سبق بخصوص زيارتهِ معرض فينا العام . وقد اخذت الحكومة الالمانية في اجراء النظامات الدينية بصرامة وقد اصدرت امرًا الى العازاريين القاطنين في دير سبرنكدورن في ابرشية ارملند ان ينفضوا ويخلوا الدير قبل حلول تشرين الثاني وقد منعتهم عن معاطاة كل الوظائف الاكليريكية وقد اصدرت ايضًا اوامر الى رهبان الروح القدس ورهبان قلب يسوع الطاهر بان ينفضوا حالاً وامرتهم بان يبينوا اراداتهم بمدة خمسة عشر يومًا بخصوص المحل الذي يرغبون في الاقامة فيهِ في الامبراطورية الالمانية اما هولاء الرهبان فكانوا منذ سنين عديدة يديرون الابرشية التي اقاموا فيها ولهم مدرسة فيها من ٦٠ الى ٨٠ تلميذًا من الاولاد المنقطعين

اسبانيا وفرنسا

ورد في ليجيبت انهُ قد حدثت حادثة جديدة من شانها تكدير العلاقات السياسية بين فرنسا

واسبانيا فان ٦٥ جنديًا من الجنود المنظمة كانوا مستولين على مدينة ايرورزون الصغيرة تحت قيادة بعض الضباط فهاجمهم العصاة الذين كانوا بالقرب من نوفيلاس وطلبوا اليهم ان يسلموا اما الضباط الثانويون والجنود فكانوا يرغبون في مداومة القتال اذ انهم كانوا متيقنين ان نوفيلاس سياتي لنجدتهم حالاً غير ان الضباط الذين كانوا يخشون عاقبة الامر سلموا بدون تردد وقد وصلوا الى لميلون حيث يصير استحضارهم امام المجلس الحربي . اما الجنود فُطلب اليهم ان ينضموا الى جنود الكارلوسيين واذ تمنعوا عن ذلك اتي بهم الى الحدود الفرنساوية وسيقوا الى قلعة بايون (مدينة فرنساوية) حيث اقاموا فطلب قونسلوس اسبانيا ارجاعهم الى بلادهم وفاقًا للمعاهدات الدولية المرعية الاجراء الى الان غير ان الوالي لم يصغَ الى طلبهِ واجاب بانهُ قد اصدرت اليهِ اوامر بان يقدم للكارلوسيين نفس المعاملة التي يقدمها للجمهوريين فاقام القونسلوس الحجة على تلك التسوية اذ ان بذلك ما يبين ان الحكومة الفرنساوية لا تعتبر العصاة عصاة ولكنها تعتبرهم قومًا يحاربون قومًا آخر وقد قرر عن ذلك الى حكومتهِ

ايران

ذكر في جريدة جورنال برسان (جريدة ايرانية) انهُ يوجد في نواحي نهر اراكسس المسمى بنهر غولب معادن ملح كبيرة ومتسعة جدًّا حتى انها لا تفنى باقل من الف سنة مهما كثر الاخذ منها وفي التاريخ القديم ان ملكة ارمنية تسمى شريشا كانت قد مدت سطوتها الى مدينة غولب سنة تسعمائة وخمسين للميلاد وان معادن الملح حينئذٍ كانت ذات اهمية عظيمة ويقال ان نوح هو اول من اكتشف هذه المعادن وذاقها واراها لاولادهِ ويقال ايضًا ان هذه المعادن العظيمة لم تفقد شيئًا من اتساعها اما تسمية هذه المعادن باسم غولب فهي ماخوذة من اسم مدينة قديمة هدمت ولم يبقَ منها الى الان الاقرية مولفة من ٢٠٠ بيت ويسهل على من فحص محل هذه المدينة التي لا تزال باقية فيها اثار ثلاث كنائس كبيرة انها كانت عظيمة جدًّا وذات ابنية شاهقة ورفيعة والمظنون ان سكان الولايات المجاورة تمتعوا بمنافع هذه المعادن مدة طويلة غير ان الحال لم تدم على ما كانت عليهِ اذ ان حكومة روسيا المتملكة الان هذه المعادن تخرج منها سنويًا كميات كثيرة . اما القلعة الكبيرة الموجودة بالقرب من غولب فالظاهر انها قد بنيت قبل المسيح بنحو الفي سنة ويعلم من التواريخ ان بعض الحكام الارمن قد استولوا عليها مدة ثمانمائة سنة

الصين

ورد في جريدة التيمس انهُ قد وردت رسالة برقية من بكين عاصمة الصين مورخة في ١ تموز تتضمن مقابلة سفراء الدول الاوروبية المرة الاولى لامبراطور الصين اما تلك المقابلة فاقيمت في ٢٩ حزيران الماضي فقابل الامبراطور اولاً سفير اليابان على حدة ثم قابل السفراء الاوروبيين ففرأ موسيو دو فلانكالي سفير روسيا رسالة بالفرنساوية كان قد ترجمها الى اللغة الصينية موسيو بسمارك ترجمان السفارة الالمانية ثم قدم كلٌّ من الوزراء الرسالات التي تامر باقامتهِ سفيرًا على مائدة كانت امام الامبراطور فاجاب باللغة المنشوية على الرسالة التي قراها سفير روسيا وكان البرنس كونك يترجم كلامهُ الى اللغة الصينية وهو جاثٍ على ركبتيهِ وكان ٨٠٠ قاضٍ حاضرين تلك المقابلة ووزراء الخارجية وكان الازدحام كثيرًا في الاسواق والى الان لم تنشر جريدة بكين خبر هذه المقابلة .

اماموسيو جوفروا سفير فرنسا فقد قابلة بعد ذلك في اليوم نفسهِ وقدم لهُ رسالة بخصوص مذبحة تينتسن

ترعة السويس

قالت جريدة الليبرته أن المراكب التي مرت في ترعة السويس في الربع الثاني من سنة ١٨٧٣ قد ارتنا اننا كنا نصيب في ما كنا نخمنهُ بهذا الشان فانهُ قد مر فيها في المدة المذكورة ٤١٥ مركبًا مع ان عدد المراكب التي مرت فيها في الوقت نفسهِ من سنة ١٨٧٢ لم يكن اكثر من ٢٧٥ مركبًا والمراكب التي مرت فيها في المدة المعينة من سنة ١٨٧١ كانت ١٤٩ مركبًا . وبعد مدة وجيزة سيزاد عدد المراكب التي تمر في ترعة السويس وذلك بسبب قرب زمان جلب الشاي من بلاد الصين ولولم تهبط اسعار القطن وتتاخر بسبب ذلك واردات بومباي لكان عدد المراكب التي مرت في هذه المدة في الترعة اكثر كثيرًا من المراكب التي مرت فيها وهذا من الحوادث النادرة التي يجب ان ننظر اليها بعين الاهمية لنتمكن من تعديل قيمة تجارة الثلاثة الاشهر الاخيرة ومما يظهر حقيقة نجاح تجارة الترعة المذكورة ما نشرتهُ جريدة الاكونومستا ديطاليا بهذا الشان وهذه ترجمتهُ

ما يثبت نجاح التجارة في ترعة السويس وازدياد عدد المراكب التي تمر فيها التفاوت الذي يتضح لدى مقابلة عدد المراكب وحمولها ومدخولها في السنين الثلاث الماضية وبعض السنة الحالية

سنة	مركب	المدخول فرنك
١٨٧٠	٥٠٣	٦٧٠٤١١٩
١٨٧١	٧٦٥	٩١٥٢٢٧٧
١٨٧٢	١٠٨٢	١٦١٩١١٧٣
١٨٧٣	٤٥٣	٨٠٠٦٧٣٨

ولا يخفى ان التعديل المتام لسنة ١٨٧٣ اهو عن اربعة اشهر فقط فاذا قسنا عليهِ حساب مدخول سنة ١٨٧٣ وعدد المراكب التي ستمر فيها في جميع السنة وضربنا مجموع الثلث الاول المذكور من السنة بثلاثة فيكون الحاصل ١٤٥٩ مركبًا و٢٤ مليون فرنك ومن المعلوم انهُ ليس في هذا التعديل خطأ لان المراكب التي ستمر في الترعة في الثمانية الاشهر الاتية ستكون كثيرة اذ ان حركة التجارة ستكون اعظم واسرع مما كانت في المدة الماضية

المكسيك

ورد في لاتوركي انهُ قد علم من الافادات الاخيرة الواردة من بلاد المكسيك (في امركا) انهُ قد صار اخماد الحرب الاهلية التي كانت قد انتشبت في ولاية جاليسكو وقد صار القاء القبض على لوزارا رئيس العصاة وقتل باطلاق الرصاص وقد استولت جنود الحكومة على مدينة تبيك التي كان قد جعلها مقرًّا لهُ وهكذا قد تخلصت بلاد المكسيك من الثورة الوحيدة التي اقلقتها منذ تبوإ لردو روتجادا منصب رياسة جمهوريتها فاصبحت البلاد على ما ينبغي الان من الراحة والامنية اللتين قلما تمتعت بهما قبلاً

روسيا وموسيو دوليسبس

قالت جريدة جورنال دو بطرسبرج قد ذكرنا فيما مر ان شركة اسعاف التجارة والصناعة الروسية كانت قد عزمت على ان تكرر بعض جلساتها لتتباحث في العرض الذي قدمهُ موسيو دوليسبس وموسيو كوتار بخصوص الطريق الحديدية في اواسط اسيا وانهُ اقيم قومسيون مخصوص للمباحثة فيهِ وتقديم المسائل التي يجب ان تجري عليها المباحثة وقد ورد

في جريدة النوفا ان العمدة التي اقامتها الجمعية قد تباحثت في ١٩ حزيران الماضي في المسائل التي قدمها القومسيون المخصوص وبعد ان تمت المباحثة قريبها اما المباحثة العمومية فستجري على المسائل الآتية وهي

اولاً . بمن وبماذا نستنفع روسيا بالطريق الحديدية التي عرض موسيو دوليسبس انشاءها في اواسط اسيا

ثانياً . هل يمكن ان تسير الارتال في الطريق التي اشار اليها موسيو دوليسبس في عرضهِ

ثالثاً . ماذا تكون اجرة الطريق وهل تقدر الطريق متى تمت ان تعوض المصاريف او تلتزم روسيا ان تتكلف بدفع مصاريف دائمة بصفة ضمانة

رابعاً . هل تلتزم روسيا وفاقاً لطلب موسيو دوليسبس ان تتكفل بدوام الطريق الحديدية وان ترجع الى موسيو دوليسبس ما يكون قد صرفهُ اذا لم يتم بناؤُها

اسبانيا والبورتوغال

قالت جريدة لاتوركي ان المصائب الاخيرة التي المّت بالبلاد الاسبانيولية في المدة الاخيرة قد ثبتت صحة ما سبق ذكرهُ في احدى جرائدنا من ان المركز الذي اتصلت اليهِ اسبانيا لا يزال يزيد البلاد المجاورة لها ارتباكاً وعلى الخصوص مملكة البورتوغال اذ ان اسبانيا لا تزال على ما كانت عليهِ من الانقسام والاضطراب وكل من الكارلوسيين والجمهوريين يدعي الفوز والنصر غير ان الثورة لا تزال على حالتها السابقة فانهُ ليس في وسع الجمهوريين ان يخمدوها ولا في طاقة الكارلوسيين ان يجمعوا كل الامة تحت راية الدون كارلوس وهذا من اعظم اسباب خراب البلاد فانهُ يهبط بعظمة مملكة شارلكين (اسبانيا) وثروتها وشهرتها وسطوتها الى اقصى دركات الانحطاط والسقوط ولا ريب بان ذلك لا ينتهي الا بفوز احد الفريقين على الآخر بواقعة عظيمة غير انهُ اذ كانت عزائم كل منها قد وهنت وضعفت ربما كان يتعسر حدوث ذلك وما دامت الثورة منحصرة في معارك صغيرة في الجبال لا تاتي بالنتيجة المرغوبة ولو افترضنا انهُ اقيمت معركة عظيمة تنتهي بالباس احدهما اكليل الغلبة والنجاح فهل ينتهي بذلك يا ترى الاضطراب الذي كانت تنظر اليهِ كل اوربا بعين الاسف والكدر منذ اكثر من سنة فاننا نقدر ان نقول انهُ وان انتهت الحال على هذا المنوال لا تحصل اسبانيا على شيء من ثمرات ذلك الانتصار العظيم وان تمعنا في التبصر في حقائق الامور آ فيتضح لنا ان الدون كارلوس واعوانهُ هم من رجال السياسة الذين يقدرون ان يدبروا مهام اسبانيا فان ذلك هو من الامور الغير المؤكدة اذ انهم اذ تمكنوا من القبض على زمام السلطة يرجعون باسبانيا الى الاعصر التي كان فيها الاكليروس متسلطاً ادارة المهام وكانت السطوة الملكية غير مفيدة بامر من الامور وهكذا اذا فاز الدون كارلوس بالمرغوب تكون النتيجة اثارة الحروب الاهلية باشد مما كانت اما الجمهوريون فقد صادفوا حظاً عظيماً بعد مبارحة الملك اميدي الاول غير انهُ عوضاً عن ان يثبتوا ويتشيد على وجه سديد قد اضمحلوا بتوجيه كل نشاطهم وجهدهم الى الثبات في ذلك المركز خوفاً من فقدان ما كانوا قد حصلوا عليهِ والظاهر انهم اذ كانوا مشغلين بذلك نسوا الطريق الوحيدة المودية الى تعويض تلك المضار التي كانوا قد تكبدوها وهي الاتحاد الاسبانيولي غير انهُ اذا كان المدعون والقواد يوجهون كل افكارهم الى مقاومة ذلك يكونون قد خالفوا الامة التي

امست تنظر الى الراحة الموجودة في بلاد البورتوغال بعين الاسف والحسد اذ انها ترغب رغبة شديدة في الحصول على الامنية والراحة الى ان نقول وقد اخذت ضرورة اتحاد هاتين الامتين اللتين كانتا متحدتين قبلاً في الازدياد وميزانية اوربا تستلزم ذلك فلذلك على البورتوغال ان تفتح اسبانيا ليس بقوة السلاح لان ذلك امر محال ولكن بقوة الاراء والافكار فان اسبانيا التي كانت تقاوم كل اوربا ليست الان على شيء فلذلك لا ريب ان البورتوغال تقدر بحسن نظاماتها ان تتمكن من القاء الراحة في بلاد تتوق اليها من كل قلبها اما اسبانيا فلم يبق قوة ولا وقت للاختبار فان اميدي والجمهورية قد كانا اخر تلك الطريق فيجب اما ان تضمحل واما ان تنجو من كل هذه الاحزاب ولا يخفى انهُ ما من انسان يقدر ان يتم هذا المشروع العظيم ولذلك على الامة البورتوغالية السالكة في سبيل الاستقامة ان تتممهُ وتريح اسبانيا من اتعابها (انتهى ملخصاً)

فرنسا

قالت جريدة التيمس لعل العالم بات متعباً من الاختبار الذي نالهُ بالثورات الفرنساوية وعلى الخصوص لان الظاهر ان فرنسا نفسها تتعلم بالاختبار الناشيء عن ذلك ما تعلمهُ هو. فان ما قالتهُ عن حكامها البوربون يصح ان يقال عنها وهو انها لم تتعلم بذلك شيئاً ولم تنسَ شيئاً من خصالها. فنراها بالنظر الى احزابها راغبة في الحصول على ملكية اخرى وعلى امبراطورية وجمهورية حتى انهُ قد قيل انها راغبة في الحصول على كمونٍ اخر وهذا انما هو نتيجة اصرار قومها على التحزبات كأنهم لا يعلمون ان للاتفاقات السياسية نفعاً عظيماً او انهم لا يعرفون بان الجمهورية والملكية يأتيان بنتيجة واحدة اذا كانتا مستندتين الى نظام واحد مناسب اساسي. فكأنهم لا يعرفون بان هيئة الحكومة هي بدون اهمية اولية وان الاهم هو انتظام الادارة والاحوال. ومن يا ترى يقول ان الحرب الاخيرة التي انتشبت بين فرنسا والمانيا ليست هي نتيجة ثورة سنة ١٨٤٨ فان جمهورية شباط من السنة المذكورة اتت بالامبراطورية وعند الفرنساويين ان الحروب من خصائص الامبراطورية في بلادهم. على انهُ قد انتهى ذلك جميعهُ ولم ينتهِ بدون ان يبين فضل المغلوبين لانهم قاتلوا ببسالة مع ان ظروف جيوش اعدائهم كانت احسن من ظروفهم وكانوا اكثر منهم واحذق. اما اوربا فلما سمعت بمطاليب المنتصرين اقامت الحجة لانها ظنت انها ما لا يقام بهِ على انها اقامت بها بسهولة حتى ان العالم يكاد يقول ان المانيا قد اصابت بما طلبت. ومع ان اقامة جيوش المانيا في فرنسا من اصعب الامور احتملتها بصبر جميل وقد سررنا نحن وجيراننا بما رايناهُ من نجاح القوم في نهي اعمالهم المهمة

نهاية حرب فرنسا والمانيا

قالت جريدة التيمس انهُ في ٢٣ تموز سنة ١٨٧٠ للميلاد ابتدأ الالمان في محاربة الفرنساويين بهدم جسر كهل بالبارود وبعد ذلك بساعات قليلة التقت طليعتا الجيشين وتصادمتا وانتشب القتال بينهما. ويوم الثلاثاء الماضي كان ٢٣ تموز سنة ١٨٧٣ وهو اليوم الذي خرجت جنود الالمان فيهِ من مزيير وشارلفيل فانتهت بذلك تلك الحرب ونتائجها. وهكذا قد راينا ان ثلث سنوات قد كفت للقيام باعظم حوادث زماننا وادقها واهمها فان بين ابتداء اعمال الحرب ونهاية نتائجهِ ثلث سنوات وهكذا قد ردت فرنسا الى فرنسا خلا الاراضي التي اعطيت للالمان. ومن المعلوم ان حوادث ثورة الكمون

والشقاقات السياسية التي لاتزال جارية في فرنسا لما قد حملت اهل العالم على الانشغال بها عن اقامة الجنود الالمانية في البلاد التي فتحوها على اننا اذا تاملنا في حالة البلاد الفرنساوية وظروفها نرى ان وجود الجنود التي فتحتها فيها كان مرارة لعيش اهاليها . ولا سيما لانهُ منذ ثلث سنوات كانت فرنسا تعتقد بان قوتها اقوى قوات اواسط اوربا فانهـا كانت قد طردت النمساويين من ايطاليا ونالت ما كانت المطامع الفرنساوية تتمنى نوالهُ مع انهُ لا صالح لها في ذلك النوال . وهي التي منعت وقوع الانتخاب على امير الماني لتقلد صولجان اسبانيا ومع انها نالت مطلوبها لم تمتنع عن اشهار الحرب قاصدة بذلك تثبيت اسبقيتها الحربية وحق سيادتها السياسية . فبعد ذلك ببضعة اشهر انكسرت جيوشهـا وحصرت عاصمتها وفتحت ولاياتها وبات امبراطورها اسيرًا ولم يكتفِ الالمان بذلك جميعهِ ولكنهم عقدوا الصلح واقاموا فيها فكان الباريزي يقدران يكدر عينيهِ بالنظر الى جنود اجنبية حاكمة بلادًا فرنساوية بواسطة قطع مسافة قصيرة . وكان الفرنساويون في كل يوم يرون انهُ ولئن كان القتال قد انقطع كانت نتائجهُ موجودة . وهكذا باتت امة من اشد امم الارض افتخارًا ملزومة ان تحتمل الخضوع لارادة عدو اجنبي . حتى ان مفاوضات مجالس النواب لم تكن حرة خوفًا من ان يطلب الالمان حق المداخلة في سياسة فرنسا لان قيام الجنود الالمانية فيها كان لضمانة دفع الغرامة وكانت كفالة المحافظة على الراحة ولذلك كان الالمان يقولون للحكومة الفرنساوية حينًا بعد حين انهم لا يقدرون ان يمتنعوا عن النظر بعين الاعتبار الى امور منتظر حدوثها في فرنسا او صار طلب اجرائها . وبدون ارادتهم لم يكن الفرنساويون قادرين ان يسرعوا بدفع الغرامة ليخلصوا بلادهم من اثقال الاجانب ولذلك كان موسيو تيرس يخابر سفير المانيا في كل ما يتعلق بذلك ولولا ميل المانيا الى موادة فرنسا والمساهلة لما تمكنا من تقرير نهاية تلك الحرب في اليوم المذكور . واذا عدلنا في الحكم نقول بان الالمان تصرفوا تصرف الفاتحين المحبين بعد ان تمكنوا من عقد الصلح ومع ذلك كانوا الفاتحين وما من امة تقدر ان تعرف قدر اثقال الفتح وضيقاتها بدون ان تكون قد حملتها . ومع ان الحكومة الفرنساوية قد منعت اقامة افراح عمومية عند خروجهم لا بد من ان يكون سرور الامة بذلك لا مزيد عليهِ فانها قد محت اثار الحرب المنظورة فانها قد انتهت فعلًا ويحق للفرنساويين ان يفتخروا بكيفية احتمالهم نتائجها فانهم قد اخرجوا العدو بدفع الغرامة بسرعة ادهشت اوربا مع انها كانت عرضة لانشقاقات كثيرة داخلية وكانت حكومتهـا غير ثابتة. ومن الامور المدهشة انهُ عند اصلاح حالة الجيوش الفرنساوية زاد الهيجان السياسي فان اعمال مشيري الامبراطور نابوليون الحربيين قد انتهت . غير ان اعمال موسيو كامبتا لا تزال غير منتهية . فان فرنسا لم تقم حكومة منظمة لتخلف تلك الحكومة التي قلبها رجال ٤ ايلول . فان الحكومة التي اقاموها انتت بالكمون وخلفت الجمهورية المعتدلة ذلك الكمون وهي الحكومة التي لا تزال موقتة . ومن المعلوم ان الامبراطور نابوليون فتح الحرب فخسرت فرنسا جيشها بهِ وخسر هو ملكهُ على انها قد ارجعت جيشها وحزب البونابرتيين لم ينقطع الامل من الفوز . اما الباريزيون فقد اقاموا ثورة ولا تزال فرنسا حاملة نتائجها فانها لا تقدر ان تاتي بنظام بعد الاضطراب الذي نتج عنها . والسنوات الثلث المذكورة لم تات الا بنتيجة واحدة وهي انهُ قد اقيم جيش قادر ان يمنع انتشاب الثورة . ولما تضعضع الجيش انتشبت نار الثورة وعندما انتظمت حالهُ اخمدت . ولولا ذلك

لقلبت حكومة المرشال مكماهون . ولا يخفى انه قد صار دفع مصاريف حرب المانيا على اننا لا نعلم ماذا تكون مصاريف الثورة الفرنساوية الاخيرة . ومع ذلك قد خرج الفاتحون من فرنسا وقد احتملت اثقالاً مثقلة ولكنها احتملتها بالصبر والبسالة فانه لم يحل ويل بامة متمدنة قدر الويل الذي حل بها في الحرب الاخيرة القصيرة ومع ذلك قد اصبحت الان قوية ونشيطة فلا يلزم ان ننسى اتعاب موسيو تيرس التي اتت بكثير من ذلك وليس المقصود الاعتراض على مجلس النواب في ما يتعلق بذلك الموسيو ولكننا نقول انه بهمتهِ اتى بما متع فرنسا بكثير ما تتمتع بهِ اذا كان في اعمالهِ خطا او اصابة . فانه ارجع الامنية المالية فاتت بالنقود اللازمة . وهو الذي وضع القوانين المالية اللازمة وهو اقام بالمخابرات الطويلة الدقيقة التي جرت بينهُ وبين المانيا وقد نال جزاءهُ ولئن كان قد نزل عن الرياسة فانهُ عالم بان ذلك نتيجة اعمالهِ وانهُ لولاهُ لما خرج الان فاتحو فرنسا فهو الذي خلص اراضي فرنسا واهاليها مما كاد يكون عبودية

المشروعات في ايران

لا يخفى ان جرائد اوربا قد جعلت المشروعات الجديدة التي صممت دولة ايران على القيام بها موضوعاً للبحث والتخمين لانها ذات اهمية عظيمة من جهة مستقبل تلك البلاد والبلدان المجاورة لها سياسياً وتجارياً وقد تقرر ذلك في اتفاق جرى بين الدولة المشار اليها وبين البارون جوليوس دوروتر المشهور وقد نشرتهُ جريدة التيمس وتكرم بترجمتهِ ميخائيل افندي يوحنا كسبار وهو من ابناء وطننا المقيمين في لوندرا وما يأتي هو الترجمة المذكورة

البند الاول . انهُ يصير السماح للبارون دوروتر بان يعقد شركة واحدة او اكثر في لوندرا ليصير القيام بالمشروعات المدرجة في هذه المنح التي صار الاتفاق عليها

البند الثاني . قد منح البارون الموما اليهِ او شركاؤهُ او وكلاؤهُ الاذن بانشاء طريق حديدية بين بحر قزبين وخليج العجم وبانشاء طرق اخرى اينما اراد وقد تقرر بانهُ لا يسمح لغيرهِ بان يناظرهُ في هذا المشروع مدة سبعين سنة

البند الثالث . ان هذه المنح غير محصورة في الطرق الحديدية ولكنها متعلقة بطريق المركبات المسماة باللغة الانكليزية ترام وي . اما الامور التي يجب ان تراعى في انشاء الطرق المذكورة وتشغيلها فهي مذكورة في البند الرابع والخامس والسادس

البند الرابع . اما الاراضي اللازمة لانشاء الطرق الحديدية او غيرها وتشييد الابنية المتعلقة بها فتعطى لهُ مجاناً اذا كانت من اراضي الدولة واذا كانت للاهالي فتنتقل الى ملكيتهِ باثمان عادلة اعتيادية . ومن اللازم ان تكون الطريق واسعة بحيث تسع خطين من الحديد احدهما للورود والاخر للصدور وعلاوة على ذلك لا بد ان نترك على جانبيها فسحة عرضها ثلثون متراً

البند الخامس . وقد رخص لذلك البارون ان ياخذ من اراضي الدولة ما يلزمهُ من الحجارة والحصى والرمل للقيام بتلك المشروعات . وقد كفلت الحكومة لهُ بتقديم ما يلزمهُ من الزاد للمستخدمين والحيوانات باسعار اعتيادية

البند السادس . يصير اعفاءه جميع المهمات التي يؤتى بها للطرق الحديدية او غيرها من الرسومات وكذلك ترتفع المطلوبات الاميرية عن اراضيهِ ومستخدميهِ وكذلك جميع مهماتهِ الصادرة والواردة

البند السابع . وقد اشترط عليهِ بان يقرر تفصيلات كيفية فتح الطرق وتشغيلها ليصير الحاقها

بهذه الشروط لتكون جزأً منها

البند الثامن . ومن واجبات البارون المومأ اليه ان يضع في بنك انكلترا اربعين الف ليرا باسم الدولة الايرانية فيكون كفالة تضمن لتلك الدولة الشروع في فتح الطريق بعد ١٥ شهرًا من تاريخ هذه الرخصة . فان لم يصر الشروع في ذلك يحق للدولة ان تستولي على المبلغ المذكور . على انهُ اذا شرع به يكون المبلغ لهُ اذا ابرز شهادة من حاكم رشت مآلها انهُ قد وصلت الى اسكلة التيزلي كمية من القضبان الحديدية كافية لانشاء الطريق بين رشت وطهران

البند التاسع . انهُ يكون للدولة الايرانية ٢ في المائة من صافي ارباح الطريق

البند العاشر . انهُ بعد السبعين سنة ترجع الطريق المذكورة مع غيرها من الطرق والمشروعات الى ملكية الدولة ما لم يعقد اتفاق اخر بينها وبين البارون اما الابنية والمحطات المختصة بالطريق فمن واجبات الحكومة ان تدفع ثمنها لهُ بالاسعار التي سبقت العادة لغيرها من الدول ان تدفعها

البند الحادي عشر والثاني عشر . اما المعادن الموجودة في اراضي الدولة خلا الذهب والفضة والحجارة الكريمة فيحق للبارون ان يتملكها وان يحفرها مجانًا غير انهُ ملزوم ان يدفع ١٥ في المائة من ربحها للحكومة . والمعادن التي يصير الاكتشاف عليها في اراضٍ مخصوصة تعطى لهُ ما لم يكن صاحبها قد شرع في حفرها قبل ان يطلبها البارون بخمس سنوات . واذا اكتشف معادن يحق لهُ ان يشتري ارضها بالسعر الاعتيادي كانهُ ليس فيها معدن

البند الثالث عشر . اما الاراضي اللازمة لاستخراج المعادن او لفتح المواصلات بين الطريق السلطانية وبين الطريق الحديدية وطريق المركبات فتعطى لهُ مجانًا ان كانت من ملك الدولة . والامتيازات التي تقررت لهُ في البند السادس في ما يتعلق بالطرق الحديدية وطرق المركبات قد منحت لهُ في القيام باعمال المعادن وشرط السبعين سنة متعلق بها ايضًا

البند الرابع عشر . قد اعطيت احراش الدولة واراضيها لينتفع بها البارون المومأ اليه غير انهُ من اللازم ان يدفع للحكومة ١٥ في المائة من الربح . واذا قطع حرشًا واراد ان يشتري ارضهُ فلهُ الحق ان يشتريها قبل غيره

البند الخامس عشر . اما الترع والخلجان والآبار وغيرها من مجاري المياه الطبيعية والصناعية فيحق لهُ ان ينشيها ويشغلها دون غيره والاراضي اللازمة لهذه المشروعات تعطى مجانًا . غير انهُ من واجباته ان يعوض الاضرار التي تطرأ على البعض . وكل الاراضي الغير المحروثة او الجدبة تصير لهُ اذا صارت نافعة بسبب هذه الاعمال . وسيصير بينهُ وبين الحكومة اتفاق على ثمن الماء الذي ياتي بهِ . وللحكومة ١٥ بالمائة من صافي الربح الذي يتاتى من هذه المشروعات .

البند السادس عشر . ويحق للبارون ان يجمع راس مال مقدارهُ ستة ملايين ليرا بالاسهم او بالاستقراض للشروع في الطريق الحديدية والاعمال الاخرى واختيار الطريقة المناسبة لجمع هذا المبلغ منوط بالبارون المذكور وشركائهِ

البند السابع عشر والثامن عشر . قد كفلت دولة ايران فائض هذا المبلغ خمسة في المائة في السنة وضمنت اضافة على ذلك ٢ في المائة فيجتمع هذا المبلغ الاخير ويسمى راس مال ميت تدفع منهُ المصاريف التي ربما كانت تلحق الشركة بدون ان تكون منتظرة ولا تجري هذه الضمانة الا بعد ان تتم الطريق بين رشت واصفهان . اما فائض المال المجموع الى ذلك الوقت فيكون دفعة من مال البارون وشركائهِ

البند التاسع عشر . قد تعهدت حكومة ايران بان تحيل الى عهدة ذلك البارون وشركائهِ ادارة الرسومات مدة ٢٥ سنة اولها في اول اذار سنة ١٨٧٤ وقد تعهدوا لها مقابل ذلك بعشرين الف ليرا في السنة علاوة على ما يدخل خزينتها الان وذلك مدة خمس سنين وبعدها يزاد لها في المائة ٦ من الربح الذي ربما كان يكون اكثر من القدر المربوط

البند العشرون . اذا عزمت الدولة الايرانية على انشاء بنك او محل صرافة فمن اللازم ان تعرض ذلك للبارون روترو وشركائهِ وان لا يعطى لغيرهم الا بعد ان يعد لوائهم عنهُ

البند الحادي والعشرون . ومن هذه النخ مشروعات اخرى منها الغاز وفتح الطرق ومد الاسلاك البرقية وانشاء المعامل والاصلاحات في العاصمة والبرد وغير ذلك

البند الثاني والعشرون . يحق للبارون وشركائهِ ان يحولوا هذه الحقوق الى اقوام غيرهم في كل زمان

البند الثالث والعشرون . يقتضي ان يصير الشروع في الاعمال المتعلقة بالمعادن والاحراش والترع عند الشروع في الطرق الحديدية . وقد ضمنت الحكومة تقديم الفعلة اللازمين للقيام بذلك بالاجرة الجارية . وتعهدت بصيانة وكلاء الشركة ومستخدميها واملاكها

البند الرابع والعشرون . اذا وقع خلاف على هذه البنود يكون الاعتماد في فصلهِ على النسخة الفرنساوية وليس الفارسية

البند الخامس والعشرون . ان الفائض الذي ضمنتهُ الحكومة وقدرهُ ٧ في المائة اي ٥ لاصحاب الاسهم و٢ في المائة باسم راس مال ميت لايدفع راساً من يدها بل يوخذ عندما تمس الحاجة الى دفعهِ من دخل الرسومات والمعادن والاحراش والترع

في العقل والتولعات النفسانية

(من قلم جرجس افندي الخوري الطبيب)

اعلم ان المخ يتاثر من الاجسام بواسطة الحواس وتنطبع فيهِ التاثرات فيحفظها بقدر طول مدة الانطباع وقصرها ومايتاثر بالانطباع المذكور هو المسمى بالقوى الحافظة وهذا الانطباع هو اس لجميع الاعمال والاشغال العقلية ويختلف العقل بحسب الاطوار وهو في سن الكهولة اتمّ منهُ في الشبيبة والطفولية والشيخوخة وكلما كان المخ كبيرًا كان العقل اكثر الاَّ اذا كان كبرهُ نتيجة مرض فلا يكون كذلك . قال بعض الحكماء ان بروز بعض اجزاء الراس عما عداهُ يدل على الميل الى اشياء مخصوصة كما عرف ذلك من البحث في هيئة الجمجمة وتقابل اجزائها ببعضها فلذا ينبغي ان ينتبه الاهل لتربية الاطفال وان يختاروا لهم من الصناعة ما تميل اليهِ انفسهم اكثر من غيرهِ لان الانسان قد يرغب صناعة كذا دون صناعة كذا واذا اشتغل بما تميل اليهِ نفسهُ اجتهد وتعلم في اقرب وقت بخلاف ما اذا أُجبر على تعلم ما لا رغبة لهُ فيهِ فانهُ اما ان لا يتعلم اصلاً واما ان تطول مدة تعليمهِ ولا يكون الاَّ متوسطاً ومن الاحكام الطبيعية انهُ اذا زاد فعل بعض الاعضاء ينقص فعل البعض فالرجل الذي يكثر اشتغال عقلهِ يتمرض اكثر من الذي لا يشتغل الاَّ جسمهُ ومن افرط في الدرس يكون اكثر قبولاً للتهيج عن غيرهِ وتكثر عليهِ الكآبة والحزن ويكون مستعدًا للسوداء وداء النقطة والاحتقانات المخية والجنون ويخف نومهُ وتستعد اعضاؤهُ الهضمية للالتهاب المزمن وتضعف فيهِ اعضاء التناسل او تفقد قوتها فلذا يرى من بذل جهدهُ في طلب العلم قليل الاولاد او لا ولد لهُ واقل قوى العقل تعباً هو القوة الحافظة ويمكن استخدامها في

الاطفال بدون تعب واعلم ان اتعب الاعمال الاشغال العقلية التي يلزم التامل فيها لانها محتاجة الى مساعدة جميع القوى العقلية ومن هذا القبيل اعمال الفكر في الكتابة والشعر والاقيسة المنطقية وعلم الهندسة والحساب لان اصحاب هذه المعارف محتاجون الى كثرة استعمال جميع قواهم العقلية وبذلك يكونون معرضين الى كثير من امراض المخ فينبغي الاحتراس من الاشغال العقلية التي تنبه المخ تنبيهاً زائداً وان لا يكثر الشخص من الفكر عقب الطعام لان ذلك يورث سوء الهضم وانسب الاوقات في الاشغال العقلية الصباح واما التولعات النفسانية فناشية عن تركيب البنية فان كانت لطيفة يكون منها التمييز وان كانت قوية تكونت منها التولعات النفسانية وان استولت التولعات نشات عنها اخطار عظيمة وضرر كثير في البنية الا ترى ان كلاً من العشق والغيرة والطمع يوقف فعل المعدة ويذهب بالنوم فان طال زمن واحد منها كان سبباً للجنون ومن الانفعالات المضرة شدة الفرح والحزن وحب الوطن والنفس والبخل والطمع والغيظ وحب الانتقام والفزع الفجائي واما الفرح فان كان بلطف فانه ينفع الجسم ويبسط النفس ويريح العقل فتتقوى الاعضاء وتنتعش بخلاف ما اذا كان شديداً فانه يهز الجسم هزاً قوياً ويشوش الهضم والدورة ويسيل الدموع وقد يحدث عنه الاغماء واحياناً الموت كما شوهد واكثر من يحصل له ذلك النساء والشيوخ وعلى كل فالفرح الشديد الفجائي مضر وربما كان قاتلاً فلذا ينبغي لمن يريد الاخبار بامر مفرح قوي ان يخبر بلطف بالتدريج واما الحزن فهو دايماً مضر يحدث عنه الصداع وعسر التنفس وفقد قابلية الاكل وقلة النوم وان طالت مدته بالشخص يكون كئيباً ظاناً وربما نشأ عنه الجنون فعلى من يريد الاخبار بخبر محزن او مفرح ان يتلطف ولا يخبر الا بالتدريج واما حب الوطن فهو حالة تعرض للانسان الذي يكون متباعداً عن المحل الذي الفه او الذي ولد فيه وهذه الحالة تسمى نوستولوجيا وتسمى في لغة العرب حب الوطن كما قيل حب الوطن من الايمان لكن ان كان مفرطاً نشأت عنه اعراض خطرة فقد شوهد من كانت هذه حالته قد حصلت له الماليخوليا وصار نحيفاً بل شوهد من هلك من ذلك واحسن واسطة لعلاج ذلك تسلية المصاب ووعده بالعود ليقوى رجاؤه ويؤمل الرجوع والعود الى محله وان لم يكف ذلك يجب عوده والا فلا يبرا واما حب النفس فهو امر جبلي في الناس الا انه يتفاوت فيهم لكن احسنهم من كان متوسطاً لانه يوجب التقدم في العلوم والصناعات بخلاف ما اذا كان مفرطاً فانه يحمل صاحبه على العجب والكبر ومما يقوي ذلك كثرة المدح والتعظيم والانتباه لضعف القوى العقلية واما اهل العقول الكاملة فلا يلتفتون الى ذلك والاطراء مضر كالافراط في التعظيم لانهما يدخلان في نفس الممدوح الكبر زيادة عما هو فيه وربما قال في نفسه لولا اني استحق هذا التعظيم واني افضل منهم لما صدر منهم هذا فيحمله ذلك على الاستخفاف والتهاون بالناس وحب تصديق قوله وان كان خطأً وتنفيذ امره وان كان باطلاً وعدم استماعه الحق ولا ينبغي ان تعود الاطفال على المدح والتعظيم لان ذلك مضر بهم يصيرهم كثيري الغضب والبكا فيثور غضبهم من اقل شيء فيضر بصحتهم واذا كان الكبار الذين اعتادوا على الاطراء وكثرة التعظيم يظهر فيهم الكبر وترى الشخص منهم يغضب لاقل شيء يخالف غرضه او جاء على مزاجه حتى ان الواحد منهم ربما جن من كثرة الغيظ فما بالك بالصغار واما البخل فهو وصف ذميم وينشا عن حب الغنى وهو مضر بالعاقل لانه

بذلك تفقد اوصافهُ الحميدة ويفعل افعالاً ذميمة عند الناس. واما العشق فهو اقوى الشهوات النفسانية وهو في البلاد الحارة اشد منهُ في الباردة ويقوى في فصل الربيع اكثر من غيره وفي المدن اكثر من القرى وفي الشبيبة اكثر من بقية اطوار الحيوة وهو مضر بالصحة وربما اورث الجنون واعظم واسطة لعلاجهِ الوصال ان امكن وكان حلالاً فان لم يمكن وكان مما لا ينال شرعاً او لعلو رتبة المعشوق او امتناعهِ فالاحسن للعاشق الرحيل والبعد بسفر طويل وان يشغل نفسهُ بالاشغال الجسيمة وغير ذلك . واما الغيرة فهي انفعال نفساني يحدث من خوف الشركة فيما يولف ويحب واكثر حصولهِ في البلاد الحارة ومن استولى على عقلهِ هذا الامر يكثر سوء ظنهِ ويتهم كل من دخل بيتهُ او نظر الى اهلهِ او حادثهم ولو كان اباهُ او ابنهُ ويصير ظناناً فدناً لا يامن اهل بيتهِ على انفسهن ولو كنَّ امينات . وان دامت مدة الغيرة في انسان نشا عنها الجنون وهي في النساء اكثر منها في الرجال وقد تعتري الاطفال الرضع لاسيما الاناث منهم فتتغير صحتهن وربما اهلكتهن لان الكبار ربما تعقلوا الامور وغلبوا على انفسهم حتى تزول منهم . واما الصغار فينبغي التلطف بهم ما امكن وان كانوا مميزين ينبغي ان لا يفضل منهم احد على الاخر فان العدل بينهم مطلوب شرعاً وعقلاً وقد ورد النهي عن تفضيل بعض الاولاد على البعض الاخر . واما الغيظ فهو اقبح الانفعالات النفسانية بل قد تزول الانسانية من المغتاظ ويصير اشبه شيء بالحيوان المفترس فيفعل افعالاً لا تفعلها العقلاء لان الدم في حال الغيظ يصعد الى الراس حتى ان المغتاظ ربما مات فجاءةً وهناك من يتجه دمهُ حالة الغيظ الى البطن فيصفر وجههُ ويبرد جلدهُ ويبهت لونهُ وهذه الحالة تنشا عنها امراض كثيرة خطرة كالصرع والجنون

واليرقان وما اشبه ذلك وبعض الامراض يهيّ الغيظ اكثر من غيره كالتهاب القناة الهضمية المزمن فينبغي الاجتهاد في تلطيف هذا الانفعال ما امكن . ويلزم من كان كثير الغيظ ان يجتنب اسبابهُ واذا ظن وقوعهُ ينبغي ان يهرب منهُ ويتباعد عنهُ وان يجعل غذاءهُ من الجواهر النباتية وينبغي لهُ الفصد ان كان ضرورياً لهُ او كان دموي المزاج ومن المشاهد ان ابناء العرب لاسيما اوباش المصريين عرضة للغيظ اكثر من غيرهم لانهم يغتاظون من اقل شيءٍ ويزيدون ذلك بالصياح والشتم واللعن حتى انهم يتضاربون وهذا غير جائز ولا مستحسن شرعاً ولا عقلاً اما الشرع فلان الامر بكظم الغيظ واما عقلاً فلانهُ مضرٌ بالصحة وكل مضر بالصحة يجب تركهُ . واما حب الانتقام فهو من الانفعالات النفسانية وهو غيظ ناشئ من الحقد كامن في الصدر يظهر وقت القدرة عليهِ ولو بواسطة . ومن النادر ان يكون نافعاً وان كان المنتقم محقاً بل هو مضر غالباً لانهُ يدل على الحقد وعدم سلامة الصدر ويحصل منهُ دوام البغض وامتلاء الصدر بالشحنا ولا شيء احسن من العفو ما لم يكن الغضب لله عزَّ وجلَّ فان الانتقام لانتهاك حرمة الله واجب واما لغرض النفس فلا . واما الخوف الذي هو الجبن وعدم الشجاعة فانهُ يوثر في البنية تاثيراً مضراً الا انهُ يزيد في الدورة فيقصر النفس ويعيق الحركة وينتفخ منهُ الفم والعينان ويحدث منهُ اسهال او بول غير اراديين والخايف خوفاً شديداً يذهب عقلهُ ويطيش لبهُ ويخرس لسانهُ ويسلب تدبيرهُ وتضيق عليهِ الارض برحبها فلا يدري ماذا يصنع وينشا عن ذلك جملة امراض كداء النقطة والصرع واليرقان واغلب الامراض العصبية وقد شوهد منهُ حدوث الشيب ومن المهم ان لا تخوف الاطفال بالاشيا المخوفة كالغول والبعبع والعفريت فان ذلك مضر بهم لانهُ ربما احدث بهم

الصرع والغزيل والقرينة واليرقان وجملة امراض بل ينبغي ان يتجموا باعتيادهم على الاشيا فالطفل الجيد التربية لا يفزع من شي الا نادرًا

تابع النظامنامه في بيع البارود

المادة الثامنة . البارود الذي يباع للصياد والمسافر لا يكون زائدًا عن اوقية من بارود الصيد والرمي وكذلك الحجار وحافر الابيار والكلاس لا يباع لاحدهم تحت كفالة رئيس الحرفة ما زاد عن عشرة اوقيات من بارود الحجر واذا طلب ما فوق ذلك فلا تبيعهم بياعة البارود المأذونون الا بعد ما يجري التدقيق في دار السعادة بمعرفة دائرة مشيرية الضبطية وفي الممالك المحروسة بمعرفة الحكومة وعند تحقق اللزوم وفقد المحذور تعطى تذكرة الرخصة فتاخذ البياعة هذه التذكرة وتحفظها ثم يكون البيع جائزًا والبياعة مجبورون بحفظ هذه الورقة عندهم

المادة التاسعة . ما يلزم لاعمال طرق الحديد والسكك العادية وتطهير المراسي وانشائها من كثير المقدار من بارود الحجر هذا تعطيه الحكومة راسًا لطالبيه وترسل اثمانه مع دفتر لجانب الطوبخانة العامرة

المادة العاشرة . دكاكين بيع البارود في دار السعادة تكون تحت نظارة الطوبخانة العامرة وفي الممالك تحت نظارة الحكومة فهذه الدكاكين من جانب مجلس الاعمالات في دار السعادة ومن جانب الحكومة في الولايات يكون التجسس فيها خفيًا وجليًا واذا ظهر في علب البارود والبراميل في اللوحات او الاختام نوع من التقليد والتشبيه او فساد اخر وظهر ان البارود من غير معمولات الميري او تبين انه بيع بثمن زائد عن المقرر او دخل في ذمة البياع من ثمن البارود شي فعند تحقق شيء من ذلك حالًا وسر بعاياد رلاجراء ايجابه بحسب الاصول والقانون والذي يتبين في ذمة البياع من اثمان البارود يؤخذ سريعًا من الكفلاء

المادة الحادية عشرة . اذا اراد احد بياعة البارود ان يحيل لبيع البارود شعبة غير مخزنه ودكانه كذلك ان كان في دار السعادة فالمرجع في ذلك الطوبخانة وفي الممالك المحروسة الحكومة وبعد ما يجري التحقيق بواسطة الضابطة ويظهر ان محل هذه الشعبة خالي عن المحذور والخطر تعطى الرخصة فيه تطبيقًا للقواعد

المادة الثانية عشرة . اذا وجد البارود في غير المحل المأذون فيه البيع يضبط هذا البارود ويصادر بمعرفة الحكومة وان كان في دار السعادة يحفظ في الطوبخانة وفي الولاية في القلاع والحصون واذا لم يكن حصن هناك فيعطى للحكومة كي تضعه في محل امين ويؤخذ السند فيرسل الى الطوبخانة العامرة والذي يكون منه الاخبار عن البارود الذي يوجد في غير المحل المأذون فيه البيع ان كان من الباعة المأذونين او غيرهم تعطى لهم الاخبارية عن ما يوجد ويضبط من البارود بما يساوي في قيمة البارود في المائة عشرين غرشًا وهذه الدراهم تعطيها في دار السعادة الطوبخانة العامرة وفي الولايات صناديق الاموال

المادة الثالثة عشرة . ملح البارود الذي يلزم اعطاؤه لصنف محتاجيه ولدار الاجزاء الطبية في كل شهر يؤخذ بمعرفة رياسة الاجزاء من الطوبخانة العامرة ويعطي الرئيس سندًا لخزينة الطوبخانة بقبضه وثمنه وملح البارود الذي يجلب من الديار الاجنبية او يكون عمله في الممالك فبيعه وشراؤه وضبطه ومصادرته والاخبار فيه يكون على القواعد المقررة في حق البارود

المادة الرابعة عشرة . ما يباع من البارود في مدة

سنة وملح البارود يكون حسابهابين الخزينة الجليلة ونظارة الطوبخانة والتمتعات الحاصلة بحسب من التخصيصات المرتبة

المادة الخامسة عشرة . نظامنامة البارود ماعدا ما انضم اليها في ثامن شوال سنة ٢٨٦ من المادة المتضمنة كل موادها مفسوخة بهذه النظامنامه في ٩ شعبان سنة ١٢٨٧ (الفرات)

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

الحيادة

ان الحيادة هي التمنع عن التحزب لدولة دون اخرى من الدولتين المتحاربتين وهذا حق عام مامن احد ينازع فيه ومع ذلك هو من الحقوق الدقيقة ويصعب على كل الدول ان تقوم به قيامًا تامًا في زمان الحرب لانهُ عند انتشاب الحروب لابد من حدوث مكدرات تكدر الدول المتحايدة لان الحيادة انما هي رباط يمنع صاحبهُ عن ان يتصرف تصرفًا مطلقًا لان التصرف المطلق في زمان الحرب هو اخلال في الحيادة مثلاً اذا حملت انكلترا مهمات حربيـة الى روسيا وهي تحارب النمسا تجاوز حدود الحيادة واذا منحت روسيا شيئًا ولم يناسبها ان تمنحهُ للنمسا توقع الخلل بها . وبناء على ذلك نقول ان الحيادة انما هي رباط ثقيل متعب . ولذلك نقول ان وقوع الحرب بين دولتين او اكثر من دول الهيئة الدولية المتمدنة يحمل الدول المتحايدة اثقالاً كثيرة . واذا كانت الدولة المتحايدة غير متعهدة لاحدى الدولتين المتحاربتين باسعافها بالسماح بحمل المهات اليها او بغير ذلك قبل ابتداء الحرب لا تقدر ان تسعف احداها في القيام بالحرب اي انهُ لا يسوغ لها ان تحمل الاسلحة او المهمات او الجنود الى احدى الدولتين المتحاربتين . واذا منحت احداها امورًا غير متعلقة كل التعلق بالقيام بالحرب تلتزم ان تمنحها للدولة الثانية المتحاربة . واذا حافظت الدولة على الحيادة كل المحافظة تصان املاكها من جميع التعديات ومن تاثيرات الحرب . ومن الامور التي وقع الخلاف عليها بين الدول حماية مراكب الدول المتحايدة من كل معارضة اي المراكب التجارية فان البوارج محمية بالطبع . وموضوع الخلاف ماياتي وهو هل تجب حماية مراكب الدولة المتحايدة التجاريـة من الاسر اذا كانت مشحونة بضائع مختصة بالاعداء . ولم يكن تصرف الدول بهذا الشان ذا انتظام . فان انكلترا قد قررت في بعض معاهداتها ان المراكب المصونة بحيادة دولتها تصون مشحوناتها وفي اثناء حرب القرم جعلت تصرفها مطابقًا لذلك على انها قالت انها هي ارادت ان تترك حقها في ذلك اي انهُ يحق لها ان تاسر المراكب التجارية المختصة بالدول المتحايدة اذا كانت مشحونة بما يخص الاعداء للحصول على المشحونات فان المراكب تبقى مصونة في كل حال ما لم تكن حاملة مهمات حربية فانها تبقى غنيمة الدولة التي تاسرها وهي تحاول الدخول الى موانئ عدوها . اما امركا فقد اجتهدت في تقرير صيانة شحن الاعداء اذا كان في مراكب مختصة بدولة متحايدة . وفي اجتماع الدول في باريز سنة ١٨٥٦ تقرر ذلك فاصبح من القوانين الدولية ولذلك لا خوف على المشحونات اذا كانت مختصة بالاعداء وكانت مشحونة في مركب لدولة متحايدة . فان انتشب القتال بين دولتنا العلية وايطاليا مثلاً وكانت فرنسا على الحيادة وارسلنا بضائعنا ومحصولاتنا في مراكب انكليزية فلاخوف عليها مع اننا اذا ارسلناها في مراكب عثمانية تبيت غنيمة لايطاليا اذا صادفتها بوارجها . ولا يسوغ لدولة متحاربة ان تفتش في بوارج

حربية لحكومة متحايدة لترى اذا كان فيها شيء مخل باصول الحيادة مع انهُ يسوغ لها ان تفتش في المراكب التجارية عندما تصادفها في اماكن قريبة من بلادها . وقد تقرر ايضاً في الاجتماع الدولي الباريزي المذكور انهُ لا يسوغ اغتنام مشحونات رعايا دولة متحايدة اذا كانت في مراكب دولة محاربة ما لم تكن مهمات حربية مثلاً اذا انتشب القتال بين دولتنا العلية وبين ايطاليا وكانت فرنسا على الحيادة وشحن احد رعاياها بضائع في مركب ايطاليانيّ وصادفتهُ بارجة عثمانية واسرتهُ فلا يسوغ لها ان تغتنم البضائع المختصة بالفرنساوي المتحايد ولئن كانت مشحونة في مركب دولة تحارب الدولة العثمانية . على انهُ يسوغ اغتنام المهمات الحربية اذا كانت لرعايا دولة متحايدة في مركب دولة محاربة او لرعايا دولة متحاربة في مركب دولة متحايدة. ولم يتقرر في القوانين الدولية وجوب تمنع الامم المتحايدة عن اقامة الاشغال التجارية بينها وبين امة او امتين او اكثر من الدول المتحاربة ما لم تكن تلك التجارة سبباً لاطالة زمان الحرب وتقوية المتحاربين بواسطة ادخال المهمات الحربية الى البلدان المتحاربة . اما هذه المهمات فليست بمعينة باسمائها ولذلك يسوغ منع ادخال جميع المواد الحربية واذا اسر مركب متحايد وهو حامل منها وذاهب الى بلاد متحاربة يسوغ للدولة التي تحاربها ان تغتنم البضائع الحربية الموجودة فيهِ . ولا يسوغ للدولة المتحايدة ان تحمل تحريرات الى احدى الدول المتحاربة ولا ان تنقل جنودها . ومن العارفين بهذه القوانين من يقول انهُ لا يسوغ لدولة متحايدة ان تبيع دولة متحاربة مهمات حربية في موانيها اي في مواني الدولة المتحايدة اما امركا فلا تسلم بذلك بل تقول انهُ يسوغ للامة المتحايدة ان تبيع مهمات حربية وان تنقلها الى مواني الدولة المتحاربة كما انهُ يسوغ لعدو الدولة المتحاربة ان تاسر المراكب التي تحملها وتغتنمها مع ما فيها . ومن واجبات الدول المحافظة على الحيادة ان تمتنع عن ارسال مراكبها التجارية وغيرها الى المواني المحصورة فان ذلك يوقع الخلل في نفس اعمال الحصار . على انهُ لا يسوغ طلب محافظة الدول المتحايدة على اصول الحصر ما لم يكن ذلك الحصر جارياً بضبط تام اي ان تكون القوة الحاصرة كافية للقيام بهِ . ولا يسوغ للدولة الحاصرة ان تحصر مراكب متحايدة عند حصرها لاسكلة او قلعة ما لم تعلن تصميمها على اقامة ذلك الحصر قبل الشروع فيهِ وترى انها لم تمتنع عن التعدي على حقوقها بدخول مراكبها الى المواني المحصورة او بخروجها منها مشحونة . ومن واجبات الدول المتحايدة ان تبين انها صادقة في حيادتها ولذلك يسوغ لبوارج الدولة المتحاربة ان تفتش في المراكب التجارية المختصة برعايا الدولة المتحايدة لتتاكد محافظتها على الحيادة وتمنع تعديها على اصولها

هذا ولا يسوغ للدول الاجنبية ان تتداخل في الاعمال الجارية بين الدولة ورعاياها كما انهُ لا يسوغ لها ان تسعف العصاة من الرعايا ما لم تشهر الحرب على الدولة على انهُ يسوغ لها ان تعترف باستقلالهم اذا تمكنوا من ان يثبتوا استقلالهم بقوة السلاح وقل امل دولتهم من ارجاعهم الى ربقة الطاعة في زمان عصيانهم ولم تكتفِ دول اوربا بالاعتراف بدولة اليونان بعد حرب دامت بضع سنين ولكنها اسعفتهم بالقوة البحرية والادبية لانها رأت انهم قد دافعوا عن استقلالهم زماناً كافياً واعتقدت بان جنود الدولة العلية كانت تجاوز حدود القوانين الدولية في معاملتهم مع انها لم تعترف باهالي الجنوب من امركا عندما عصوا واقاموا الحرب اكثر من اربع سنين مع انهم اكثر عدداً فان اليونان المذكورين كانوا لا يزيدون عن المليون ونصف مليون والعصاة الامركان كانوا

نحو عشرة ملايين . ولما اعترفت انكلترا بانهم امة متحاربة وليست مستقلة تكدرت امركا واقامت الحجة عليها والحاصل ان اعتراف دولة متحايدة باستقلال عصاة قبل ان يثبتوا استقلالهم بالقوة هو من الامور التي لا تسوغها القوانين الدولية

الصلح

لما كانت الحروب العادلة لبلوغ الحق المسلوب كان لابد من ابطالها عند الوصول الى ذلك الحق المسلوب . وهذا يكون غالبًا بكتابات عهود مبينة للواقع . ولكل امة مستقلة حق عقد الصلح كما انه يحق لها ان تشهر الحرب على ان ذلك السلطان محصور في بعض الدول في السلطان او الامبراطور او الملك ووزرائهم وفي بعضها في مجلس النواب وفي البعض الاخر في المجلسين العاليين . اما نفوذ معاهدة الصلح فيكون ابتداؤهُ يوم تقرير الملك او المجلس لها . وكل الاعمال الحربية التابعة لها هي مغايرة للقوانين . فان حدث التعدي بسبب عدم بلوغ خبر تقرير الصلح فلا لوم على المتعدي على انهُ يصير التعويض اذا كان ممكنًا واذا وقع مع معرفة المتعدي بان الصلح قد تقرر يقاص قصاص المذنب . فمعاهدة الصلح تنهي الحرب وتقرر الخلاف الذي كان سببًا لها تقريرًا نهائيًا وشروطها هي المرعية بخصوص تسليم الاراضي والتضمينات والغرامة والقلع التي بناها العدو اما التي رممها فمن واجباتهِ ان يسلمها مرممة ما لم يتقرر في المعاهدة غير ذلك . واذا انتهت الحرب بدون شروط تكون البلاد المفتوحة للفاتح مع ما فيها من القلع والمهمات وغيرها . والتقصير في اتمام بند واحد او اكثر من بنود المعاهدة مسوغ لتجديد الحرب فان التعدي على بند واحد يعد تعديًا على جميع بنود المعاهدة

واجبات الامم عند تغيير دولها

قد ذكرنا انهُ يحق للامم ان تصرف مداخيلها وقوتها في السبل التي ترى انها موافقة لها ما لم تتعدَّ على حقوق غيرها من الامم او على حقوق الانسانية . وبناء على ذلك يحق لها ان تعقد معاهدات مع امم دون امم وان تمنح بعضها ما تمنعهُ البعض الاخر . ومن المعلوم ان تلك المعاهدات تاتي بحقوق وواجبات جديدة وهي القوانين العهودية الجارية بين الامم وهي اكثر القوانين الدولية امتدادًا واهمية . ومن الامور المقررة انهُ عند تغيير نظامات الدول الاساسية او عند حدوث الثورات في البلدان لا تتغير تعهداتها المتعلقة بدول اخرى ولا تعفى من القيام بدفع الديون المطلوبة منها . وهكذا قد تقرر بان الامة لا تخسر شيئًا من حقوقها بتغيير هيئة حكومتها كما انها لا تعفى من القيام بتعهداتها الادبية والمالية وغيرها فان الهيئة السياسية هي واحدة مهما كانت هيئة الدولة فان قسمت اراضي الامة اي صارت مملكة واحدة مملكتين او اكثر لا تخسر تلك الممالك حقوقها ولا تعفى من القيام بواجباتها وتعهداتها ما لم يصر تخصيص بعضها بشيء منها باتفاق مخصوص . وبناء على ذلك تكون كل الممالك المقسومة ملزومة بالقيام بها كانها مملكة واحدة . وكذلك اذا وقع تغيير في نظام الامة الداخلي او في الملك او الامبراطور او الرئيس لا تتغير علاقاتها الخارجية فتبقى معاهداتها ذات نفوذ وديونها على حالها لان سلطانها واملاكها وحقوقها تنتقل الى يد الدولة الجديدة فتبيت مسئولة في الاضرار التي تلحق برعايا الدول الاجنبية كما كانت مسئولة الدولة التي سبقتها . واذا وقع تغيير في الامة بواسطة خسارة بعض اراضيها ورعاياها بالثورة او بالفتح لا تتغير احوالها ولا تمس حقوقها ولا تقل واجباتها ولذلك نقول ان دعاويها وديونها واملاكها وحقوقها

ومعاهداتها تبقى على ما كانت عليهِ قبل ان خسرت بعض املاكها ورعاياها . على انها اذا صارت المملكة او الامة مملكتين او اكثر بعد ان كانت منضمة تحت دولة واحدة تكون كل مملكة او امة منها مسئولة بالقيام بما كانت ملزومة بهِ المملكة او الدولة قبل وقوع الانقسام . وكذلك اذا اجتمعت دول كثيرة دولة واحدة تبيت الدولة الواحدة الجديدة ملزومة بالقيام بكل ما كانت كل دولة من تلك الدول ملزومة ان تقوم بهِ . ولا بد من مراعاة ظروف الانضمام (ستاتي بقيتها)

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

ولايات اسيا

ان في اسيا ١٧ ولاية ومتصرفية عثمانية متعلقة كل التعلق بالباب العالي وليس فيها اي في اسيا بلدان ذات امتيازات ادارية اما متصرفية جبل لبنان فامتيازاتها لا تعد من الامتيازات المهمة فان متصرفها متعلق كل التعلق بالباب العالي والنظامات المخصوصة بهِ مكفولة سياسيًّا . وعندما قررنا اسماء الولايات في اجزاء الجنان الماضية لم يكن انفصال متصرفية القدس الشريف عن ولاية سورية من الامور المؤكدة ولذلك لم نحسبها من المتصرفيات المتعلقة راسًا بالباب العالي . وبناء على ذلك نقول ان للدولة العلية في قارة اسيا ١٨ ولاية ومتصرفية وليس ١٧ فقط وهي جميعها خاضعة لنظامات واحدة فيعين الباب العالي ولاتها ومتصرفيتها لدى الاقتضاء

ولاية خداوندكار

هذه الولاية كانت تسمى بولاية بروسا ولا يزال الافرنج يسمونها بهذا الاسم وهي من الاناضول من اسيا الصغرى نسميها باسم مركز الولاية وهي مدينة خداوندكار وتبعد عن الاستانة العلية نحو ٥٧ ميلاً الى الجهة الجنوبية الشرقية . وهذهِ الولاية هي مؤلفة من الولايات الثلث القديمة المسماة ميزي وبثني وفريجي ويحدها شمالاً البحر الاسود وولاية الاستانة وبحر مرمرا . وغربًا ولاية بحرسفد وجنوبًا ولاية انقوره وولاية قاسطموني

وهي مقسومة الى خمس متصرفيات وهي متصرفية المركز واسمها خداوندكار . وخوجا ايلي . وقراسه . وقراحصار . وقونيه

اما مركز الولاية فهو المدينة المسماة باسمها وهي بروسا وكانت قصبة مملكة بثني وهي ذات مركز حسن جدًّا وتجارة واسعة . وفتحها السلطان اراخان ابن السلطان عثمان سنة ١٣٢٥ للميلاد وجعلها قصبة السلطنة الى ان نقلها عمر والى ادرنه . وفيها قبور بعض السلاطين العثمانيين وجوامع كثيرة وينابيع وبالجملة نقول انها من اجمل مدن الممالك العثمانية . وفي سنة ١٨٥٥ حدثت زلزلة شديدة خربت اكثرها وقتلت كثيرين من اهاليها . وفيها معامل الحرير والطنافس وغير ذلك من المنسوجات اما عدد اهاليها فهو نحو مائة الف نفس

ومن مدن هذه الولاية المشهورة اسميد وبرغامل وجوملك . اما ارض الولاية فهي مخصبة جدًّا على ان الزراعة فيها غير عمومية لقلة الاهالي ومن محصولاتها الحرير والقطن وبزر الكتان والجبن والخمر والزيت والخشب والافيون والصوف . وفيها معادن كثيرة . وتجارتها متسعة الدائرة . اما اهاليها فهم قليلون على اراضيها واكثرهم من الاسلام وفيها كثيرون من الروم الارثوذكس ومن الارمن . وقد حل بالقرب من اسميد بعض القبائل التترية التي نفتها روسيا من

بلادها سنة ١٨٥٤ . وفيها بدو

ولاية ايدين

ان ولاية ايدين هي ولاية ازمير ويحدها شمالاً ولاية خدوانذكار وغرباً بحر جزائر صقدوهي جزائر الارخبيل وجنوباً البحر المتوسط وشرقاً ولاية قونية . وهي محتوية على البلدان القديمة التجارية المسماة اوليد وايوني وليديا وكاري وليسي وبعض فريجي وهي مقسومة الى اربع متصرفيات وهي متصرفية ازمير وايدين وصاروخان ومنتشه

اما مركز الولاية فهو مدينة ازمير وهي مبنية على شاطئ خليج جميل . اما عدد اهاليها فهو نحو ١٥٠ الف نفس منهم ٨٠ الف نفس من الاسلام و ٤٠ الفاً من الروم الارثوذكس و١٥ الفاً من الاسرائيليين و ١٠ الاف من الارمن و٥ الاف من الافرنج . ولها اسواق جميلة فيها بضائع كثيرة على ان اكثر اسواقها لا تزال كاسواق المدن الشرقية القديمة . وفيها منزل للعساكر يكفي لنزول ثلثة الاف جندي وجوامع كثيرة ومعابد لجميع طوائفها . وفيها قلعة مبنية على تل على انها قديمة وحالتها قريبة من الخراب . اما هواؤها فليس بطيب ولذلك كثيراً ما كانت الاوبية تفعل فيها اكثر من غيرها . وهي من اقدم المدن على ان بانيها مجهول . وقد قيل ان الاوليين جعلوها مستعمرة لهم وانها قبل الميلاد بسبعة قرون صارت من المدن الايونية المتحدة . وقد قال استرابو ان ساديات الليديلوي خربها قبل الميلاد بنحو ٦٢٧ سنة وبقيت خراباً زماناً طويلاً . فرممها انتيغونوس وليماخوس من خلفاء الاسكندر فاصبحت من اهم مدن ذلك العصر . وفيها كنيسة من الكنائس التي ذكرها القديس يوحنا في الرؤيا واسم اسقفها الاول بوليكارب وفي سنة ١٧٨ للميلاد خربها زلزلة شديدة فرممها الامبراطور ماركوس اوريليوس الروماني . وفي القرن الحادي عشر للميلاد كانت في يد احد الروساء السلجوقيين فهاجمتها بوارج بازنتيوم وهي الاستانة وخربت اكثرها . ثم رممت بعد ذلك فاستولى اهل جنوا عليها وحكموها الى سنة ١٤٢٤ للميلاد . وعند ذلك فتحها العثمانيون على ان تيمورلنك استولى عليها سنة ١٤٠٢ للميلاد وبعد استيلائه عليها بزمان قصير رجعت الى العثمانيين . وقد شبت فيها نيران كثيرة وحرقت كثيراً منها وفي سنة ١٨٤١ احترق فيها ١٢ الف بيت وفي سنة ١٨٤٦ اضرت بها الزلازل وقتلت كثيرين من اهلها . ومن الناس من يقول انها مولد اوميروس الشاعر اليوناني المشهور وكان فيها في الازمان القديمة هيكل له

اما تجارتها البرية والبحرية فهي متسعة وذات اهمية ومن صادراتها الاثمار اليابسة والقطن والحبوب والوبر والصوف وجلود الارانب والافيون والحرير ومن وارداتها القهوة والسكر والنيل والمنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية وغيرها والمسكرات والحديد والفولاذ والرصاص والتنك . اما قيمة صادراتها سنة ١٨٥٨ فكانت ١١ مليوناً و٧٢٥ الفاً و٢٥٠ ريالاً قيمة كل ريال خمسة فرنكات وقيمة وارداتها ١٢ مليوناً و٦٥٥ الفاً و١٢٥ ريالاً . ودخلها سنة ١٨٥٥ الف وثمانماية وخمسة مراكب شراعية محمولها ٤٢٠ الفاً و٤٢٨ طونولاته هذا خلا الفابورات الكثيرة التي تاتيها . وفيها جرائد مطبوعة بخمس لغات . وفيها طريق حديدية

ومن مدن هذه الولاية مدينة ايدين كوزل حصار وهي التي كانت تسمى ترال وهي ذات تجارة حسنة واهاليها نحو ٤٠ الف نسمة والسهل المحيط بها متقن الزراعة . ومنها رينزلو ومانيسا وكاسبا وغيرها وهذه الولاية من اخصب الولايات واغناها

واتقنها زراعة ومحصولاتها كثيرة ومهمة ولا تزال تزداد اهمية سنة فسنة . اما اهاليها فهم من اجناس مختلفة واهمها الاسلام والروم الارثوذكس والارمن . وفي جبالها قبيلة ذيك البدوية . ومع ذلك اهاليها قليلون بالنسبة الى اراضيها

ولاية بحر سفيد (مع اوربا)

ان هذه الولاية هي محتوية على جزائر كثيرة واقعة في الارخبيل في بحر الروم وعلى قسم من القارة واقع بين خليج ارتاكي وخليج ادريميد واهم جزائرها هي ساموثراس وامبروس وليمنوس وبوزجا اداولسبوس وشيو واستانكوي ورودس وغيرها على انها قليلة الاهمية مع انها كثيرة ولها اخبار تاريخية وفيها محاصيل وغير ذلك ولا لزوم لذكرها كلها في هذا الباب ولبعضها شهرة عالية

ولاية قسطاموني

ان هذه الولاية تسمى ولاية قسطانبول ويحدها شمالاً البحر الاسود وغرباً خداوندكار وجنوباً ولاية انقوره وشرقاً ولاية سيواس وولاية طرابزون وهي مقسومة الى اربع متصرفيات وهي متصرفية قسطاموني وسينوب ومتصرفية بولي واركلي ومتصرفية خيانكوري ومن مدنها مركز الولاية وهي قسطاموني وعدد اهاليها الان نحو ١٥ الف نسمة . ومركز متصرفية سينوب وعدد اهاليها نحو ثمانية الاف . وبولي واكثر تجارتها بالصوف وعدد اهاليها ٢٠ الف نفس . ومدينة خيانكوري وعدد سكانها نحو ١٥ الفاً . وتيبولي وعدد سكانها نحو ثمانية الاف

وفي هذه الولاية محصولات كثيرة منها الحبوب والخشب والكتان والصوف والحرير وفيها معادن ومواش كثيرة . واكثر اهاليها من الاسلام والتركمن الارمن والروم الارثوذكس وعددهم كلهم نحو تسعمائة الف نسمة

ولاية انقوره

يحدها شمالاً ولاية قسطاموني وشرقاً ولاية سيواس وولاية ادانا وجنوباً قونية وغرباً خداوندكار وهي مقسومة الى اربع متصرفيات وهي متصرفية انقوره وبوزوك وقيصرية وقيرشهر . وتبعد عن الاستانة العلية ٢١٥ ميلاً الى الجهة الجنوبية الشرقية ومركز الولاية وهي مدينة انقوره مبنية في وسط سهل واسع مرتفع فيه اشجار كثيرة ومراع ويدومن التركان يجولون فيه بمواشيهم . وماعز انقوره له شعر كالحرير وهو من احسن محصولات هذه الولاية ويستعملونه لنسج الشالات وغير ذلك . وغنمها ذو صوف فاخر ناعم وفي الازمان القديمة زينها الامبراطور اغوسطوس واقام فيها تذكاراً المجده وحدثت فيها معركة شديدة في القرون المتوسطة بين السلطان بايازيد العثماني وتيمورلنك المشهور . وفيها بقايا الشوارع القديمة المبلطة الجميلة وعدد سكانها الان نحو ٤٠ الف نفس مع انه كان نحو مائة الف نفس اما مدينة قيصرية فهي مركز تجارة القطن والبسط . ولما نهبها صابور ملك الفرس كان فيها اربعمائة الف نفس . اما عدد اهاليها الان فهو نحو ٥٠ الفاً من الاسلام والارمن واما الروم الارثوذكس فقليلون

ومن محصولات هذه الولاية الحبوب والاثمار اللذيذة والخشب ومعادن الحديد وغيرها والملح وفيها مواش كثيرة . وشعر الماعز فيها كالحرير وحيواناتها هي من غير اجناس حيوانات البلاد العثمانية في اسيا . وينسجون فيها منسوجات حريرية لامعة فاخرة . اما تجارتها فهي رائجة جداً لان محصولاتها جيدة والطلب عليها كثير . واكثر اهاليها من الاسلام والارمن والروم الارثوذكس وهم غير قليلين . وفيها بدو

ولاية قونية

يحدها شمالاً ولاية خدواندكار وانقوره وشرقاً ولاية ادنه وجنوباً البحر المتوسط وغرباً ولاية ايدين وهي محتوية على بلدان ذات اهمية تاريخية وهي مقسومة الى اربع متصرفيات وهي قونية واك وحيد وتلكة

اما مدينة قونية فهي ايكونيوم القديمة وكانت قصبة السلاطين السلجوقيين وفيها مقام امام الملاوية . ومع انها كانت ذات قدر وعظمة باتت الان في تاخر عظيم فبيوتها تكاد تكون كالاكواخ المبنية باللبن . وكانت في الازمان القديمة قصبة مملكة ليكاونيا المذكورة في اخبار الحواريين ولم تبلغ درجة ذات اهمية عظيمة الا عند ما فتح نيكاية الصليبيون . وفي القرن ١٢ جعلها السلاطين السلجوقيون قصبة مملكتهم وفي سنة ١٤٨٦ جعلها السلطان بايازيد قصبة ولاية القرمان . وفيها وقع القتال بين جنود ابرهيم باشا ابن محمد علي عزيز مصر المشهور والجنود العثمانية في كانون الاول سنة ١٨٣٢ للميلاد فانتصرت الجنود المصرية انتصارًا عظيمًا . اما عدد اهاليها الان فهو نحو عشرين الف نفس وفيها جوامع كثيرة وآثار قصور السلاطين ومقام الشيوخ الملاوية

وفي هذه الولاية جبال كثيرة في الجنوب عند شاطي البحر وفيها بحيرات مالحة وسهول مرتفعة . ومن محصولاتها جميع الحبوب . وفيها الزيتون والكرم وفيها معادن رصاص وحديد واحراش . اما صناعة الاهالي فمحصورة في تحصيل ما يحتاجون اليه لقيام الاود . وهم يربون المواشي والخيل ويرسلونها منها الى مصر . اما صادراتها فهي القطن والصوف والسمسم والكتان والخشب والشمع المصطنع . وفي جبالها قوم كثيرون من الذين يعيشون في الخيام واكثر الاهالي في المدن من العثمانيين ومن الروم الارثوذكس والارمن .

ولاية طرابزون

يحدها شمالاً البحر الاسود وشرقاً ولايات قوقافوس الروسية وولاية ارضروم وسيواس وغرباً ولاية قسطاموني وهذه الولاية في اهم قسم من مملكة بونت القديمة وهي مقسومة الى اربع متصرفيات وهي طرابزون وباتوم وكومك خانه وجنك

اما اشهر مدنها فمدينة طرابزون وهي مدينة قديمة بناها يونان سينوب . وصارت ذات اهمية عظيمة في ايام الامبراطور تراجان الروماني ولا تزال ذات اهمية وفيها ٨٠ الف نسمة . وتجارتها مناظرة لازمير ومن وارداتها الجلود والشمع والتبغ والدمنص والحبال والاثمار الناشفة . اما سامون فعدد اهاليها ثلثة الاف نفس . وعدد سكان باتوم المبنية عند البحر الاسود ثمانية الاف نفس

ومن محصولاتها القمح والخمر وبزر الكتان والحرير والارز والتبغ . واهمية تجارتها في اصدار المحصولات وفي التوسط بين ايران واوربا ولذلك اهمية عظيمة . وفي السواحل كثيرون من الروم الارثوذكس وفي الداخلية كثيرون من الاسلام والارمن ومن البدو والاكراد

ولاية سيواس

يحدها شمالاً ولاية طرابزون وشرقاً ولاية ارضروم وجنوباً ولاية ديار بكر وولاية حلب وغرباً ولاية انقوره وقسطاموني . وهي مقسومة الى ثلث متصرفيات وهي متصرفية سيواس واماسيا وقرا حصار

ومن اشهر مدنها مدينة سيواس وهي مبنية في سهل . وفيها اثار قديمة يونانية وجامع ومنزل جميل للقوافل من بلاط رخام . اما شوارع المدينة الحالية فهي ضيقة ومعوجة وبيوتها مبنية من لبن . وعدد سكانها

نحو عشرة الاف نفس . ومنها اماسيا وهي مبنية في وادٍ
بين صخور ومن محصولات الاراضي الواقعة حولها
اثمار لذيذة وخمر وعدد سكانها نحو عشرين الف
نفس . وفيها اثار قديمة عربية تدل على عظمتها الماضية
وهي مولد استرابون المشهور في علم الجغرافية . اما
قراحصار فهي مدينة كبيرة فيها معامل صوف ومن
اهم محصولاتها الافيون . ومنها طوقات وهي مبنية في
وادٍ وحولها بقول ومزروعات كثيرة . على ان تجارتها
اخذة في التاخر . ومن صنائع اهلها نسج الحرير وفيها
قلعة صغيرة وعدد اهلها نحو خمسين الف نفس .
وفي هذه الولاية معادن . ومن محصولاتها الحبوب
والخمر والاثمار والحرير والتبغ والكتان . وبالجملة
نقول ان صناعتها وتجارتها رائجتان . واهاليها
من الاسلام والروم الارثوذكس والارمن وفيها
كثيرون من البدو

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا

واقيم مورو مع خمسمائة رجل ليحرس اللكزمبور
وهو المكان الذي كان قد سجن فيه الرئيسان اللذان
تمنعا عن التسليم . واقيم الجنرال سوروريه في مكان
مناسب ليبادر الى الدفاع عندما تمس الحاجة .
وارسلت فرقة من الجنود تحرس بارا وقال له انه
حرس اكرام مع ان الحقيقة انه بعثه معه ليمنعوهُ عن
التقلب لانه لم يكن من اهل الثبات والصدق . وامر
بونابارت باقامة استعدادات حربية لمنع المضادين
عن التمكن من الاجتماع ونشر اعلانات في جميع
الشوارع مآلها تحريض الاهالي على المحافظة على الراحة
والسلام وان بونابارت مجتهد في تخليص الجمهورية .
وكانت تلك الاستعدادات ما يليق ببونابارت
الذي ولئن كان يعتقد بالنصيب لم يكن يستند اليه
في شيء فانه كان ياخذ جميع الاحتياطات اللازمة
لمنع نجاح المضادات ولتنفيذ المآرب فنجح في ذلك
جميعهِ فانه ولئن كانت باريز قد امست في هيجان
شديد واضطراب لم يحدث ما يكدر الراحة . ولم يكن
الملكيون ولا الجمهوريون ولا الجاكوبيون يعرفون
ما كان مزمعاً ان يفعله ولكنهم كانوا يعلمون انه عازم
على اجراء امر مهم . وكان قد شاع ان الحزب الجاكوبي
في مجلس الخمسمائة كان مزمعاً ان يضادهُ مضادة
شديدة جداً في اليوم الثاني . وكان سييس يعرف احوال
الثورات ولذلك طلب اليهِ ان يلقي القبض على اربعين
من اكابر الحزب المذكور لتسهيل الوصول الى
المرغوب ولكنه لم يقبل بذلك وقال انني تعهدت
بالمحافظة على نواب الامة في هذا الصباح فلا انكث
بعهدي في المساء . ولو كان ذلك المجلس مجتمعاً في
باريز لتحزب الاوباش له تحزباً شديداً واستندوا الى
القوة والنتيجة جري انهر من الدماء غير ان نقله الى
مكان يبعد بضعة اميال عن باريز قطع اسباب
هرق الدماء . والقوة الحربية في سان كلو مكان اجتماعهِ
منعت الاوباش عن الوصول اليهِ فانه ماذا يقدر
يا ترى الاوباش ان يفعلوا حال كون مورات ولاني
وسوروريه مستعدين لدفعهم وصدهم وهم تحت ادارة
بونابارت الذي ليس عليهِ من امرٍ عسير . ومن
الامور التي تدل على تيقظهِ وحنوهِ ولطفهِ وحبهِ
لامراتهِ اهتمامهُ بها في ذلك اليوم الشديد الاضطراب
فانه كان يكتب اليها سطراً كل ساعة ليخبرها عن
الحوادث التي كانت تجري مع انه لم يكن يعلم هل هو
صاعد على سلم يصل بهِ الى الملك او الى الموت قتلاً بالآلة
التي كانوا قد اخترعوها للقتل ومن يا ترى يتعجب عندما
يسمع انها كانت تحبهُ محبة تكاد تفوق محبة البشر
وكانت في منزلها في شارع شانترين . وفي نهاية السهرة

سار الى بيته ووصل اليهِ كانهُ لم يقم بعمل ذي اهمية فان لوائح راحة البال وراحة الجسم كانت تلوح على وجهه. فاخبر جوسيفين امرأته عن حوادث النهار بالتفصيل. ثم القى نفسهُ على مقعد لينام برهة. وفي اليوم الثاني في الصباح ركب جوادهُ في حشم واعوان وصار قاصداً سان كلو. وكان قد هُيئ في ذلك المكان ثلث قاعات احداهن لمجلس الانسيان والاخرى لمجلس الخمسمائة والثالثة لبونابارت. وهكذا اقام في المركز الذي كان يعرف انهُ يناسب ميل اكثر الامة اما الجاكوبيون فكانوا قد استعدوا لمقاومة شديدة جداً وذلك في الليل حتى ان بونابارت بات في مركز ذي خطر عظيم لانهم كانوا مزمعين ان يحكموا عليهِ بالجناية والموت عقاب الخائن. اما سييه ودوكو وهما الرئيسان اللذان تحزبا لهُ فاقاما مركبتين يجر كلاً منها ستة افراس وذلك ليطلبا الفرار فيها اذا مست الحاجة. وكان كثيرون من القواد الذين كانوا يطمعون في الارتقاء يحبون ان يقودوا القوم الى مضادة بونابارت وكان برنادوت من اقوامهم. ولذلك اصدرت اوامر بقتل كل من يحاول ايقاع الاضطراب بين الجيش. وكان بونابارت راكباً في طليعة تلك القوة العسكرية بدون اضطراب ولا خوف مع انهُ كان يعلم حالة العامة وتقلباتها وانها ربما كانت تدعو لهُ بطول الحيوة ثم تطلب صلبهُ. فاجتمع المجلسان في المحل المذكور وكان هيجان مجلس الخمسمائة مخيفاً. فكانوا يصرخون قائلين حطوا الذي يحكم حكماً مطلقاً اقتلوا الخائن فلتعش النظامات وهكذا بات اصحاب بونابارت في ضيق وضعف لانهم لم يقدروا ان يصدوا مقاومات اولئك القوم. وطلبوا ان يحلف كل عضو يميناً ثانية بانهُ يعضد النظامات التي كانت قد تقررت. ولم يتجاسر احد من الاعضاء ان يعرض نفسهُ للهلاك برفض قبول ذلك حتى ان لوسيان اخا بونابارت التزم ان يحلفهُ. ولما رأى اعضاء مجلس الانسيان ثبات اعضاء مجلس الخمسمائة وجسارتهم حال كونهم نواب الامة خافوا واخذوا يسلمون لهم في غاياتهم وهكذا تمكن اولئك القوم من ان يقرروا ان بونابارت خرق النظامات. اما اصدقاء بونابارت فتذكروا شرور الاوباش واعمالهم السابقة الدموية ولذلك باتوا في خوف وضعف حتى انهم كادوا يتيقنون بانهم قد باتوا مغلوبين وبان الفوز تحول الى انكسار وهلاك. اما بونابارت فكان مستكناً وغير مضطرب ومتانياً وذلك كان شانهُ ليس فقط في ظروف كهذه الظروف ولكن في ميدان الحرب عندما كان يرى ان اعداءهُ يكادون يفوزون عليهِ وكان بذلك التاني وبحسن التدبير يتمكن من ان يحول الغلبة الى انتصار. فسار الى محل ذلك الاضطراب بقواهُ العقلية وحسن ادارتهِ ليجد قومهُ ويمكنهم من الفوز بعد ان كادوا يبيتون في غلبة. فدنا من باب قاعة الاجتماع ببعض حشمهِ وقوم من الجنود فصادف برنادوت وهو ذاهب اليهِ. فقال لهُ انك سائر الى المذبحة. فقال لهُ بونابارت ان الزمان سيبين اصابة كلامك او عدمها. وعند وصولهِ الى باب قاعة مجلس الانسيان اوقف الجنود الذين كانوا معهُ عند الباب ودخلها وصعد على المنبر وعندما رأوهُ عليهِ صمتوا فقال لهم بونابارت يا سادتي انكم جالسون على بركان. انكم قلتم ان الجمهورية في خطر فدعوتموني لاساعدكم فاطعتكم. اما الان فامسيت موضوعاً لطعنكم الشديد. فنسمع القوم يذكرون قيصر وكرمويل (الذي اقام جمهورية انكليزية) ويتكلمون عن حدوث المظالم بالقوة العسكرية مع انهُ ما من شيء في الاعصر الماضية يحاكي الاعصر الحالية. ولا يخفى عليكم ان المخاطر تحيط بنا والخراب يزداد يوماً فيوماً وليس لنا حكومة فان الرؤساء قد استعفوا. ومجلس الخمسمائة باسرهِ في

اضطراب وقد شرع بعض المهيجين في تهييج اهالي باريز فان محبي الهيجان يتمنون ان يرجعوا بزمان الثورات. على انني اقول لكم انهُ يجب ان تخافوا فانني ساحميكم بمساعدة رفقائي الجنود. اما انا فلست راغب في شيء ولذلك احلف بانني ساحامي عن الحرية والمساواة اللتين اشتريناها بثمن غالٍ.

فقال احد النواب وماذا تقول عن النظام. اما بونابارت فلم يذكر النظام قصدًا لانهُ كان يحتقرهُ ويحاول قلبهُ. فصمت برهة ثم قال بنشاط يزيد عن النشاط الذي اتى بهِ انكم قد بتم بلا نظام اساسي فانكم اوقعتم الخلل فيهِ عندما تعدت الحكومة الاجرائية على حقوق المجلس النظامي والمحاول. هذا المجلس سلب حقوق تلك الحكومة. واوقعتم الخلل فيها عندما تعدت الحكومة الاجرائية والمجلس النظامي على حقوق الامة بالغاء انتخاباتها. وهكذا امسى النظام عندكم موضوعًا للهزء فان الجميع يطلبون مراعاتهُ وما من احد يراعيهِ. انتهى

ولما راى اصدقاؤهُ انهُ لم يخف سوء العواقب وانهُ وبخ المجلس بجسارة لامزيد عليها تنشطوا فنهض ثلثة ارباع اعضائهِ وبينوا لهُ اركانهم اليهِ وتصميمهم على ان يعضدوهُ. وفي تلك الدقيقة وردت اخبار من مجلس الخمسمائة مآلها ان ذلك المجلس كان يحاول بالتهديد ان يجعل لوسيان شقيق بونابارت يطرح امام المجلس للاقتراع ان بونابارت من العصاة. ولذلك كان من واجباتهِ ان يبادر الى تخليص نفسهِ لئلا يحل بهِ الويل قبل ان يشرع في دفعهِ عنهُ لانهُ لو تقرر ذلك لما تمكن بونابارت من ان ينجو وهكذا بات في ضيق لا مزيد عليهِ. وقال بونابارت بعد ذلك بهذا الخصوص انهُ كان يهون عليَّ بذل مائتي مليون من الفرنكات لاحصل على الجنرال ني ليساعدني في دفع تلك المخاطر. انتهى. وبعد ورود ذلك الخبر

قال لاعضاء مجلس الانسيان اعلموا انهُ اذا اخذ خطيب من الذين باعوا انفسهم للاجانب في التكلم عن تقرير عصياني ساستند الى مساعدة رفقائي الجنود الباسلين الذين ترون ريش ملابس رووسهم يلوح امام الباب. واعلموا ان ملاك السعد وملاك الحرب يسيران معي. انتهى

وبعد ذلك خرج من مجلس الانسيان وسار في فرقتهِ العسكرية الى مجلس الخمسمائة. فصادف اوجيرو في الطريق وكان اصفر اللون ومرتجفًا فانهُ ظن ان بونابارت قد سقط في وهدة الهلاك. فقال لهُ بكدر شديد واضطراب انك قد طرحت نفسك في خطر مبين. فاجاب بتانٍ انني صادفت مقاومة في اركولا اشد من المقاومة التي ربما اصادفها في مجلس الخمسمائة. فلا تقع في اضطراب ففي نصف ساعة تتغير الاحوال. انتهى. وكان يسير وجنودهُ الباسلة تسير وراءهُ الى ان وصل الى مجلس الخمسمائة ودخلهُ فجاة. اما الجنود فاقامت خارج بابهِ. فقطع وحدهُ نصف القاعة قاصدًا المنبر. واشتدت عليهِ المخاطر في تلك الساعة اشتدادًا لا يزيلهُ غير حذقهِ وقوة عقلهِ واقدامهِ. فان الاعضاء كانوا يصرخون صراخًا شديدًا من جميع الجوانب قائلين. ما هذا. اهلكوا الظالم. اخرج اخرج. وقد قال بونابارت بهذا الشان ان الرياح التي تخرج دفعة واحدة من كهف اولوس ليست الا كاقل جزء من عواصف الغيظ الذي كان يحيط بي في تلك الساعة. انتهى. فحاول ان يخاطبهم ولكن بدون نوال المرغوب لان هيجانهم كان شديدًا ولم يكن يقدر ان يبلغهم كلامهُ لانهم لم يكونوا يريدون ان يسمعوهُ. ونهض الاعضاء من مقاعدهم واحاطوا بهِ بتهديداتهم. ولما راى الجنود الذين كانوا خارج باب القاعة الهلاك الذي كاد يحل بقائدهم دخلوا القاعة مسرعين ليخلصوهُ من ايدي

اعدائهِ . وضربهُ احد القوم بخنجر في صدرهِ فتلقى احد الجنود الضربة بيدهِ فخلصهُ . ودفعوا الاعضاء بينادقهم واحاطوا ببونابارت وخرجوا بهِ من تلك القاعة . وقبل ان يبتعد عن المجلس المذكور قيل لهُ ان اخاهُ لوسيان بات محاطاً بالاعضاء الذين كانوا يحاولون اهلاكهُ . فقال للكولونل دومولن خذ فرقة من الجنود وبادر الى تخليص اخي . فسار بجنودهِ فهجموا على قاعة المجلس ودفعوا القوم الذين كانوا مجتمعين ودنوا من لوسيان قائلين انا اتينا لتخلصك بامر اخيك وخرجوا بهِ سالماً الى الفسحة . وكان بونابارت راكباً جوادهُ ولوسيان بجانبهِ وكانا سائرين امام الجنود وعند ذلك قال لوسيان للاعضاء انهُ قد فض مجلس الخمسمائة وانا هو الذي فضهُ . فان القتلة قد استولوا على المجلس . ولذلك اطلب اليكم اي الى الجنود ان تدخلوا وتخرجوهم . وعند ذلك قال بونابارت يا ايها الجنود هل اقدر ان استند اليكم . فصرخوا جميعاً قائلين فليعش بونابارت . فسار مورات في فرقة من الجنود الى باب المجلس ومن المعلوم انهُ عند مسير مورات في جنود لا يقام قتال قليل فانهُ كان من الفاتكين الذين لا يرجعون خائبين . فلما وصل الى الباب قال بتانٍ وبدون اضطراب ولا اهتمام قوموا بنادقكم وسيروا . فضربت الطبول وسار صف من الجنود باسلحتهِ اللامعة كانهُ سور من الحديد فخاف النواب خوفاً لا مزيد عليهِ واخذوا يقفزون فوق المقاعد ويتزاحمون عند الابواب والنوافذ ويخرجون منها بسرعة فكانت تقع بعض اثوابهم وهم طالبون الفرار . ولما كانوا فارين في حديقة المجلس قال احد الضباط لبونابارت من الواجب ان نامر الجنود ان تطلق الرصاص عليهم . فقال بونابارت انني لا اسمح بذلك لانني ارغب في ان اتم ذلك بدون سفك نقطة واحدة من الدم . وكان بونابارت يجب

ان يحافظ على النظامات على قدر الامكان ولذلك جمع المجلسين النظاميين في المساء . فلم يحضر الا الذين كانوا يرغبون في ان يسعفوهُ في ادراك المآرب . فقرروا باجماع ان بونابارت قد فعل ما يحمل البلاد على الاركان اليهِ والغوا حكومة الديركتوار واقاموا روساء للحكومة الاجرائية بونابارت وسييه ودوكو ودعوهم قناصل (اخذوا هذا اللقب عن الرومان فانهم سموا رئيس حكومتهم قنصلاً في الزمان القديم وليس المقصود القناصل الذين يلاحظون صوالح دولتهم التجارية في بلاد اجنبية) واقاموا عمدتين كل منها فيها ٢٥ عضواً من اعضاء المجلسين المذكورين لتنظاهما والقناصل الثلثة نظامات جديدة. هذا وشاع في باريز في المساء ان بونابارت لم ينجح في مشروعهِ . فخاف القوم خوفاً لا مزيد عليهِ . فان الاهالي كانوا قد تعبوا من الثورات والاضطرابات فكانوا يطلبون الراحة والسكينة وكانوا يعلمون انهُ ما من احد يريحهم غير بونابارت . غير انهُ عند الساعة التاسعة مساء افرنجية نشر اعلاناً فيهِ من النصاحة والاصابة ما يناسب عظمة اعمالهِ فقراهُ الاهالي في كل باريز وفرحوا بهِ فرحاً لا مزيد عليهِ . وفي الساعة الثالثة افرنجية من الصباح ركب بونابارت مركبتهُ وصار قاصداً باريز وكان بورين معهُ . وكان غائصاً في بحار من الافكار ولذلك قطع تلك المسافة بدون ان يتكلم كلمة واحدة . وفي الساعة الرابعة من الصباح نزل من مركبتهِ امام باب بيتهِ في الشارع المسمى روكاشارين . وكانت جوسيفين جالسة في النافذة تنتظر رجوعهُ بخوف واضطراب. فان بونابارت لم يكن قادراً ان يبعث اليها بسطر واحد عن احوالهِ في ذلك النهار التي جرت فيهِ تلك الاعمال العظيمة واحاطت بهِ اخطار لا تحصى . فاسرعت الى ان تلاقيهُ فضمها الى صدرهِ واخبرها بالاختصار عما جرى في ذلك

اليوم وقال لها انه منذ حلف يمين القيام بمهام وظيفته بامانة لم يتكلم مع احد لانه كان يريد ان يكون صوت جوسيفين المحبوب عنده الصوت الاول الذي يسمعه التهاني بالوصول الى رياسة الامة الفرنساوية . ومن المعلوم ان جوسيفين كانت تعرف قدر هذه الملاطفة والمحبة وقيمتها وعزتها وتاثيراتها ولذلك نسلم بصحة قولها اذ قالت ان بونابارت اشد الرجال اقتدارًا على جذب القلوب اليه . وكان وصوله الى البيت بعد نصف الليل باربع ساعات وكان عالمًا انه عند الصباح سيبتدئ في اجراء امور مهمة متعبة لتنظيم الجمهورية ولذلك القى نفسه على مقعد طالبًا ان يرتاح بالنوم برهة قصيرة وقبل ان نام قال لامراته اودعك يا جوسيفين اننا سننام في الغد في قصر اللكزمبورج . وجرى ذلك قبل ان بلغ بونابارت سن الثلاثين ومع ذلك كان يركن الى قوته العقلية والادارية اركانًا حمله ان يحمل مسئولية ادارة ثلثين مليونًا من الامة الفرنساوية التي كانت كثيرة القلق بدون ان يتردد لحظة واحدة . وهذا العمل من اعظم اعماله التي بينت حذقه واقدامه تبيينًا يعسر على القلم ان يقوم بحق وصفها . ومن المعلوم ان العالم لا يتفق في الحكم على هذه الاجراءات فمنه من يلوم ومنه من يمدح على ان الظاهر ان المادحين سيغلبون بمرور الزمان فمن اهل العالم من يقول انه تعدى على القوانين والحرية ومنهم من يقول ان ذلك من الاعمال الضرورية التي قطعت الظلم والعدوان والارتباك . هذا ولا ريب في ان ما فعله كان مطابقًا لارادة اكثر الامة الفرنساوية اذا لم نقل كلها والنادر كالعدم . لانه من الامور المقررة ان الجمهورية كانت تكاد تسقط . وقد قال بونابارت بخصوص هذا العمل ما ياتي وهو انني لم افعل شيئًا ذا اهمية فانني وصلت الى الرياسة بجميع الذين كانوا راغبين في زيارتي في وقت واحد من الصباح وبالمسير امامهم الى ان ادركت المرغوب . فانني سرت بهم من باب يفضي الى ذلك الفوز بدون ان اطلعهم على مقاصدي . وسرت في وسط صفوفهم البهجة الى منبر مجلس الانسيان لاشكره اذ انه اقامني رئيسًا مطلقًا . ومن المعلوم ان علماء القوانين قد اختلفوا بخصوص اجرائي وسيبقون مختلفين زمانًا طويلاً فان منهم من يقول اننا تعدينا على النظامات وارتكبنا ذنبًا ومنهم من ينكر عليهم ذلك . مع ان ذلك انما هو من الامور التي يجب ان تتغلب على الضروريات . وحكم الذين يلوموننا حكم الذين يلومون ملاحًا اذا طرح في البحر عمودًا من اعمدة المركب لخلاصه من الغرق . ومن المعلوم انه لولا افعالنا لامست البلاد في سقوط ونحن خلصناها . ومن واجبات الذين اقاموا بهذا الانقلاب العظيم ان يجيبوا الذين يلومونهم مفتخرين قائلين ما قاله الروماني المفتخر اننا نعلم باننا قد خلصنا بلادنا فهلموا بنا نشكر الهتنا . انتهى

هذا ولا يخفى ان جميع الاحزاب سرت بهذا الانقلاب خلا الجاكوبيين . اما الاهالي فكانوا قد تعودوا هذه الاعمال فلم يلوموا الذين اقاموا بها اي الذين كانوا يغلبون الحكومات ولكنهم كانوا يحكمون عليها بحسب نتائجها . على ان اكثر الفرنساويين فرحوا بذلك الانقلاب . فان النظام غلب على الاضطراب بدون سفك دم وبالقاء القبض على قليلين . وبنفع كثيرين من الذين باتوا مظلومين وخلصوا بحكمته وانصافه . ولم تطل مدة سجن الذين القي القبض عليهم ولذلك يقال انه ادرك تلك الدرجة العليا بدون تحميل احد اثقال دائمة . وبناء على ذلك يقال انه فاز في ما يحق للعالم ان يفتخر به فوزًا اثبت من فوز السيف والنار

ستاتي بقيتها

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

تقبيل يدكِ عندي خير من تقبيل اجمل الوجوه

وبعد ان استيقظ فريد بلّغته الخادمة دعوة سيدتها فسر بها ووعدها بالذهاب في الوقت المعين فرجعت الخادمة بعد ان قابلت سائق المركبة مرة أخرى واخبرت جميلة بما جرى فسرت بنجاحها . وعند ذلك ركبت مركبتها واتت بيت بديعة ودعتها لتزورها ورجعت بها الى بيتها في مركبتها على ان بديعة كانت قد امست في اضطراب لانها كانت تخاف ان ترى ما يكدرها اذ انها كانت تعرف ان فريداً كان يزور جميلة ورات جميلة اضطراب بديعة ففرحت وقالت لها وهي اتية بها في المركبة الى بيتها انني لم ارَ فتى اشد خداعاً منه فانه خدعني اكثر من سنة ولولا تيقظي لبقيت مخدوعة الى الان فانه يعد جميع البنات اللواتي يجتمع بهن بانه مصمم على الاقتران بهن مع انه لا يقدر ان يقترن الا باحداهن فالنتيجة الحاق ضرر عظيم بخمس او ست فتيات من اهل الناموس . فقالت لها بديعة اذا كان هذا شانه فالموت اوفق من الاقتران به . فقالت لها جميلة وقد فرحت بهذا الكلام ان الموت حرقاً اكثر موافقة للفتات من التزوج بفتى خداع يخونها قبل ان يقترن بها بدون داعٍ . فقالت بديعة ان حكم الفتاة في ذلك حكم الفتى فالعياذ بالله منهما جميعاً . فظنت جميلة ان بديعة قصدت ان توبخها بهذا الكلام ومع ذلك لم تقل شيئاً لانها كانت مجتهدة في ارضاء خاطرها للحصول على غايتها ولو كانت مقاصدها خبرية ونواياها

حسنة لمدحها ولو تحرشت لما لا يعنيها ولكن كيف نقدر ان نمدحها وغايتها الانتقام ونيتها شريرة . فلما وصلنا الى البيت صعدنا اليهِ . ولما رات بديعة الطعام مبسوطاً على المائدة قالت انك قد اشغلت بالي وحملتني على ان اني قبل ان اتناول الطعام وبدون ان اطلب اليك ان تتناوليهِ عندي . فقالت لها جميلة ما لنا ولذلك الان سنتناول الطعام هنا بالعجل والبيتان بيت واحد . وبعد ان استراحتا نحو خمس دقائق قرع جرس الاكل فاتتا واكلتا ثم نهضتا ودخلتا خدر جميلة . فقالت لها يا بديعة انني ساطلعك على ما لكِ منهُ فائدة عظيمة فاجلسي في هذا الخدر وهاكِ هذا الثقب وهذا الثقب الاخر فضعي اذنك على احدها وعينك على الاخر فترى وتسمعي ما يجري بيني وبين حبيبكِ الخائن . فشكرتها بديعة واخذت تنص عليها بعض اخبار متعلقة بحبها لهُ . اما جميلة فكانت تتطيب وترتب شعرها الى ان اصبحت كالبدر في تمامهِ . وكانت لابسة ثياباً بيضاء رفيعة وشعرها الاسود فوق عنقها الطويل الابيض كالليل اذا سطا بعضهُ على بعض نور النهار ليزيدهُ جمالاً وبهاء . وكانت تسير والجلال يخدمها وسهام الفتك تُرمَى عن عينيها . فنظرت بديعة اليها وقالت اظن ان فريداً لا يقدر ان يغلب على طغيانها فانهُ يحب اجتماع الجلال والجمال واللطف والغنج وقد جمعتها هذه الفتاة في نفسها . وعند ذلك دخلت الخادمة وقالت لها لقد اتى فريد وقد دعوتهُ الى القاعة الملاصقة لخدرك هذا تنفيذاً لامركِ . فقالت لها لقد احسنت . ثم التفتت الى بديعة وقالت لها بصوت منخفض لا تتكلمي بصوت مرتفع . ثم خرجت واغلقت الباب . فوضعت بديعة عينها على الثقب المذكور والثقب الاخر عند اذنها فرات فريداً مقابلها فخفق فوادها لانها قالت في نفسها ان هذا الاجتماع على غير معرفتهِ

سيكون سبباً لانفصالنا . وقبل ان ابتدات في التامل في مستقبلها رات جميلة داخلة وهي تبسم وتميل كغصن البان ورونق وجهها كماء عينيها كماء الجوهر فكانت تدنو منهُ رويداً رويداً وتقول لهُ اهلاً وسهلاً بالذي لا ياتينا بدون ان ندعوهُ . وكان فريد يسير الى جهتها على غير قصد فكان كانهُ ابرة تجذب الى المغناطيس وكان ينظر اليها نظر من بات في حيرة لاسباب غير ظاهرة ولكنهُ يخاف ظهورها . ولما التقيا سلما بالايدي فوضعت يدها حول عنقهِ وضمتهُ اليها فامسك يدها وقبلها قائلاً تقبيل يدك عندي خير من تقبيل اجمل الوجوه فانكِ انتِ محبوبتي وليس لي سواكِ . فقالت لهُ صدقت يا سيدي . فلما سمع ذلك منها نظر اليها نظر عاتب وقال لها اما صدقت . فقالت لهُ بلى فما بالك مضطرب . فقال لها ظننتك تسخرين بي . فقالت اذا كنت كاذباً فقولي استهزاء والا فهو الجد . فقال لها ما لنا ولذلك اجلسي بجانبي فجلست . فلما رات بديعة ذلك اضطربت وارتعدت فرائصها واحمر لون وجهها ثم اصفر وقالت في نفسها ان الرجال اشد شرًّا من الشياطين فلا يقومون بعهد ولا يفون بوعد ولا يصدقون حباً ولا يستقبحون كذباً ولا يتجنبون رياء . ولولا التجلد لصرخت صوتاً مرتفعاً وسقطت على الارض . وبعد ذلك قالت جميلة لفريد ان شدة حبي تحمل لساني على ان يتكلم كلاماً يستقبحهُ عقلي فلا احاول منعهُ عن الكلام خوفاً من سوء عواقب المنع فان الغرام الذي لا يكون خالياً من كل رياء وتكلف وتصنع لا يستحق ان يدعى غراماً صحيحاً وبناء على ذلك اقول لك ان بالي لا يزال مشغلاً بما يتعلق بحبك لبديعة فانك ذهبت اليها في الامس بعد ذهابك من هنا واجتمعت بها زماناً طويلاً فارجوك ان تبين لي الواقع بدون رياء ولا كذب . فاخذ يحلف لها بان ذهابهُ كان

لقضاء شغل تجاري وانهُ لا يحب بديعة ولا يخطر لهُ ببال ان يقترن بها . وفي اثناء هذا الكلام دخلت خادمة جميلة القاعة التي كانا مجتمعين فيها بعد ان قرعت الباب وطلبت اليها ان تخرج لتكلمها فخرجت فاعطتها تحريرًا اتى بهِ خادم احد الفتيان الذين كانت تظهر لهم المحبة وتعدهم بالاقتران بها فقرأتهُ وما لهُ انهُ سيزورها بعد الظهر باربع ساعات . فقالت للخادم بلغ سيدك السلام . وفي اثناء ذلك اخذ فريد يتمشى في القاعة فرآهُ هذا الرسول فخافت ان يعرفهُ فاومت اليهِ ان يذهب فذهب . ثم دخلت جميلة القاعة وقالت لفريد قد اقلقني غرامك واشتد وجدي ومع ذلك لا تزال تفعل ما يشغل بالي فالاوفق قطع تلك الاسباب وتقرير الحال تقريرًا نهائيًا . فقال لها ان شدة غيرتك هي مما لا يناسب التي ستكون في مركزكِ فالاوفق ان تستندي الى حبي لكِ فانكِ تعرفين انهُ شديد جدًا وانني لا اقدر ان اعيش بدونهِ . فقالت لهُ احلف لي بالله وبناموسك بانك لا تحب غيري وبانك لم تعد غيري بالاقتران بهِ ولا اظهرت شيئًا من الحب لغيري من الفتيات . فوقف وحلف لها بذلك جميعهِ بدون تردد البتة فلما سمعت بديعة يمينهُ قالت تبًّا لهُ من منافق مخادع فما اشد شقاءي اذ انني اركنت اليهِ وما اسعدني اذ انني نجوت من يديهِ . اما جميلة ففرحت فرحًا لا مزيد عليهِ لانها رات نجاح مكيدتها فلما حلف لها تلك اليمين طرحت بنفسها على كتفهِ وذهبت بهِ الى المقعد والقت راسها على ركبتهِ فكان ينظر اليها ويظن ان ما بين يديهِ ملاك او حورية من حور الجنان ويلعب بشعرها ولمس وجهها بوجههِ اكثر من مرة ليرى درجة حرارتهِ اذ انها كانت تقول لهُ ان يمينك اشعلت في فؤادي اتونًا من الوجد والشوق وحرارة ما تجرد من جسدي تدل على ذلك فالمس وجهي بوجهك فتظهر الحقيقة

وكانت تفعل ذلك لتحملهُ على ان يقبلها مرات كثيرة لتتاكد بان بديعة رائية على تلك الحال . وكانت تلك الفتاة التي اوصلها جهلها الى ما وصلت اليهِ وخسرها حبيبًا صادقًا كريمًا وهو جليل شقيق اسما تنظر الى ذلك وهي تبكي وتقول لو لم اكن منكودة الحظ لما كنت ارى ما اراهُ . ومن يا ترى يلوم بديعة اذا ندبت سوء حظها بعد ان خسرت جليلاً وتاكدت بانها ستخسر فريدًا . هذا وقد قلنا ان احد الذين كانوا يحبون جميلة بعث اليها برسالة مآلها انهُ سيزورها بعد اربع ساعات فقالت للرسول الذي اتاها بالرسالة سلم والمقصود انني انتظرهُ في الوقت المعين . وكان هذا الفتى من اهل الثروة ولا يلزم ان نسميهُ لانهُ لولا تعلقهُ ببديعة تعلقًا قليلاً لما ذكرناهُ فرجع اليهِ الرسول وبلغهُ الجواب فقال لهُ هل رايت احدًا هناك فقال لهُ نعم انني رايت فريدًا . وكان هذا الشاب قد سمع ان جميلة تحب غيرهُ وكان يحبها حبًا شديدًا غير انهُ كان كجميع اهل الناموس والمروة من الرجال لا يطيق ان يكون لهُ شريك في حب محبوبتهِ . فلما بلغهُ خبر وجود فريد هناك صمم على ان ياتي جميلة على الفور واذا راى ما دلهُ على انها تحب فريدًا يقطع حبال الاتصال ويطلب غيرها . فسار مسرعًا ودخل البيت ثم القاعة التي كانا جالسين فيها بدون ان يقرع بابها وبدون ان يستاذن وراى صاحبتنا جميلة متكئة على ركبة فريد وهو يلعب بشعرها فاستشاط غيظًا وعلى الخصوص عندما راى ان فريدًا اضطرب واجفل وحاول النهوض وجميلة جالسة لتبين براءتها بعدم اظهار الخوف فالتفتت الى فريد وقالت ما بالك مضطرب . ثم قالت للفتى الذي دخل عليهما وهما على تلك الحال ساظهر لك الواقع فاجلس . فاستكن مع انهُ كاد يضربها بكرسي يشج راسها لان جمالها كان يفعل في الفتيان كالسيف في الجسد

الجرد فكانت تقود بو اليها كل من رغبت في ان تقودهُ على ان مبداها غير عقباها . وبعد ذلك دعت اليها بديعة واجتمعوا جميعاً في تلك القاعة فقالت جميلة انني عرفت ان هذا الفتى اي فريد اخذ في ان يحاول الحصول على حب هذه الفتاة اي بديعة وكنت قد عرفت بالسمع وبالاختبار بانهُ يخدع الفتيات فيحب خمساً منهن او اكثر في وقت واحد فنبهت صديقتي الى ذلك وبينت لها الحقيقة بنفسي فانني اجلستها وراء هذا الباب (اشارت اليهِ) وفيهِ ثقبان فسمعت ما جرى بيني وبينهُ وراءهُ . وبناء على ذلك لا يحق لك (هذا الكلام للذي دخل عليها وهاعلى تلك الحال) ان تلومني كما انهُ لا يحق لفريد ان يطلب اليَّ ان اسمح لهُ بالدخول الى هذا البيت . فكان كل من الحاضرين ينظر الى الاخر متعجباً ومندهشاً لان ما كان يجري كان من الامور النادرة

اما فريد فلم يرَ لهُ باباً لتخفيف ذنبهِ الا بالاعتذار الى بديعة ولوم جميلة والتعهد بالاقلاع عن تسليم قلبهِ الى الفتيات اللواتي يخدعن الشبان ثم يطرحنهم في مصاعب مقلقة فدنا من بديعة واخذ يرجوها ان تصفح عن ذنبهِ وان تعاملهُ بالرحمة والعفو فيخصص نفسهُ بها ويخطبها بواسطة قانونية الى غير ذلك من الكلام الذي يحمل الفتيات على الاركان الى الرجال ولاسيما اذا باتوا في الظروف التي باتت بديعة فيها بعد ان خسرت محبوبها الاول . ومع ذلك لم يقدر ان يحصل على وعد منها على انها طلبت اليهِ ان ياتيها في الغد . اما ذلك الفتى الذي كان يحب جميلة فتكدر من صنيعها وقال لها الاوفق الانفصال فتذللت لديهِ وقبلت يدهُ مرات كثيرة فوعدها بالتبصر في الامر والاجتماع بها في الغد . وهكذا تفرقوا وكلٌّ منهم يقول في نفسهِ ما اغرب حوادث هذا اليوم واحيل جميلة . اما جميلة المحتالة فتكدرت من نتيجة مكيدتها لانها كدرت الفتى الذي كانت تحبهُ اكثر من جميع الفتيان الذين كانت تخدعهم وتظهر لهم الحب وتعدهم بالاقتران . وهكذا انتهت هذه الحيلة بدون ان تنتهي عواقبها

الفصل الحادي عشر

اما اسما فانها تيقنت بانها قد نجت من بديع واصبحت في يدي حبيبها كريم بعد ان حسبتهُ من الاموات تجدد عزمها وسرورها فصارت تشعر بانها في عالم فيهِ حظ وسرور ومآرب لذة الانسان في طلبها بامل نوالها فقالت لكريم وهي تسير بجانبهِ ويدها في يدهِ وهما راكبان لقد جعلك الله لي مخلصاً فجعلت نفسي لك خادمة امينة مصلحتك عندها في المحل الاول ومصلحتها في الثاني وقد بعتك قلبي بقلبك وحريتي بعنايتك وحبي بحبك والاقتران بك مما لا ريب فيهِ ان اتهمت بالف تهمة فانها كلها باطلة فاقول لوالدي بصريح العبارة ان كريماً مخلصي وقد اصطفيتهُ لي فلا تبعدني عنهُ فان قلت انهُ قليل الثروة اقول انهُ كثير العقل والحذق وان قلت انهُ بعيد الديار اقول انهُ لين العريكة ورقيق الجانب . وكان كريم يسمع كلامها وهو يكاد يطير فرحاً لانهُ كان يكذب عينيهِ ويحكم بانهُ في حلم . فقال لها لا اشكرك ولا امدحك ولا احاول تبيين شدة غرامي فانني لا اقدر ان ابين قدر بعوضة من جبال حاسياتي وحبي واساس هذا الحب المتين الحصول على حبك بالاهلية وليس بفاعلية القوة الذهبية ومراكز المجد الباطل فان طلبتِ النفع الصحيح والسعادة الحقيقية فاطلبي الى الله ان يسعفني في القيام بما يمكنك من الحصول على مرغوباتك . وكانا يتكلمان وهما يسيران في حضيض جبل وذلك قبل طلوع الشمس بنحو نصف ساعة فالتفت الخادم الى الوراء فراى عن

بعد عند قمة الجبل قوماً سائرين . فنظر بالنظارة الى التي كانت معه فراى بديعاً وكاهنة واثنين غيرهما سائرين بسرعة في اثرهم فاخبر بذلك اسما وكريماً فقالا له الاوفق ان نجد في المسير خوفاً من ان نلتزم ان نهرق دماً بالدفاع عن انفسنا فساروا مسرعين بدون ان يتكلما غير قليل لان الاجتهاد في مجانبة وقوع النزاع بينهم وبين بديع وقومه الهاها عن الحديث

اما اسما فكانت تسير وافكارها مشغلة بابويها وشقيقها والاضطراب الذي كانت تعلم انهُ جرى عندما ابطات بالرجوع فان اباها واخاها التزما ان يخبرا الحكومة عما جرى للبحث عن ابنتهم المحبوبة التي كانوا قد عرفوا بواسطة البحث والتدقيق بانها خرجت من المدينة وبما انهما كانا يعلمان بانها لا يمكن ان تحيد عن سبيل التعقل والصواب والانقياد ما لم تقطع الامل من الحصول على معاملة عادلة لم يخطر لهما ببال بانها طلبت الفرار لنوال مآرب لم تنلها بواسطتهما . وكانت والدتها تبكي وتنوح لانها كانت تحبها محبة والدة تعتبر صفات ولدها وتستند الى مساعدتها وراتها وتومل بصرف حياتها بطولها بالقرب منها فانها كانت وحيدة كاخيها . فاصدرت الاوامر البرقية وسارت الفرسان والمشاة في طلب الفتاة التي كانت قد اجمعت مدينتها بانها الفتاة الاولى فيها واشغلت المدينة في الكلام عنها وكم من فتاة من حاسداتها استغنمن تلك الفرصة للطعن فيها وقلن ان الرياء لا يلبث ان يظهر امرهُ وتنكشف حالهُ .

اما ابوها فقال لابنه ما دام بديع غائباً اقول انهُ لهُ دخل في غياب شقيقتك . على انهما لم يقدرا ان يقفا على خبره من احد لانهُ خرج من المدينة في الليل قبل خروج اسما منها باكثر من يوم . وبالجملة نقول انهم باتوا في حيرة لا مزيد عليها وصرفوا الزمان في قلق شديد

وكان بديع يدنو من كريم واسما شيئاً فشيئاً ولو عرف ان كريماً مخلصها وانهُ متقلد سلاحاً تاماً هو والخادم لما تجاسر ان يدنو منهُ خوفاً من ان يفتك بهِ محاماة عن محبوبتهِ او من ان ينال مساعدة احد المارين ومن ان يلقي القبض عليهِ على انهُ كان يظن ان اسما فازت بالفرار هي والخادم فانهُ لم يعرف بمجيء كريم الى الخان وكان يحاول ان يصل اليها ليردها وان تعسر ذلك يتهددها بحيث تعدهُ بكتم الحقيقة ونسبة عملهِ الى قوم غير معروفين وخلاصها اليهِ لانهُ كان يعلم ان وقوف اقاربهِ على الحقيقة يحملهم ويحمل اقارب اسما واكثر اهالي المدينة على لومهِ . غير ان صعوبة المسالك وسرعة مسير كريم باسما كان يكاد يحمله على قطع الامل من نوال مرغوبه . وكانت اسما قد قصت خبرها على محبوبها فتعجب من جهل مناظرهِ وقحتهِ وسوء مباديهِ . وعندما اقتربوا من المدينة صارت الطرق سهلة فقالت اسما لكريم الاوفق ان لا نذهب في الطريق الاعتيادية لمجانبة مصادفة احد معارفنا واحتمال تعب قص خبرنا وغير ذلك مما لا يخفى . فحادوا عنها وساروا في طريق اخرى الى ان وصلوا الى بيت من البيوت المبنية في ظاهر المدينة فطلبت اليهِ ان يدخلهُ ليرتاحوا فيهِ فانها كانت تعرف اصحابهُ . فدخلوهُ وبعد ان غسلوا وجوههم جلسوا ليتناولوا طعاماً هيأتهُ صاحبة البيت فقالت اسما لكريم الاوفق ان يذهب الخادم الى بيت ابي ويخبرهم بما جرى ليقابلونا مقابلة خالية من الحيرة واللوم ويرسلوا الينا مركبة فنذهب فيها بعد غياب الشمس فانني موكدة ان خبر غيابي قد شاع في المدينة فدخولي اليها على مرأى من اهلها يحمل كثيرين منهم على صرف السهرة في الكلام عني . فاستصوب رايها وقال لها الاوفق ان تكتبي الى ابيك تحريراً ليطمئن بالهُ فكتبت

وارسلتهُ مع الخادم . ومع ان كريمًا كان يحب ان يحيي ثلث ليالٍ في مسامرة محبوبتهِ لم يكن يفضل لذتهُ على راحتها ولا يسمح لها ان تراعي ميلها مع قطع النظر عن مراعاة صحة جسدها فقال لها لا بد من ان تنامي ساعة لترتاحي من الاتعاب التي تكبدتِها فقالت لهُ انهُ يصعب عليَّ ان انام فان ذلك يخسرني مشاهدتك المحبوبة عندي اكثر من راحة جسدي . فقال ان الاجتماع بكِ خير عندي من راحة البال فكيف لا افضلهُ على راحة الجسد على انهُ لا يخفاك انهُ ربما كان لشدة التعب عواقب ردية . والحاصل انهُ جعلها تنام ونام هو ايضًا بعد ان خرج الى خارج البيت الى ان تيقن انها نامت لئلا يكون وجودهُ فيهِ سببًا يمنعها عن النوم

ولما وصل الخادم الى دار ابي اسما وجدهُ غائبًا هو وابنهُ فاجتمع بام اسما ولما راتهُ اضطربت غير انها تجلدت وقالت لهُ بصوت يرتجف هل رجعت باسما . فقال لها لا تضطربي وسلمها التحرير ففرات عنوانهُ وقالت انهُ لزوجي فاخبرني عما جرى حالًا فانهُ قد فرغ صبري وقل جلدي . فاخبرها بما كان من البداية الى النهاية . ولما سمعت بسلامة ابنتها وبان كريمًا خلصها من تعديات ابن شريك ابيها بكت وقالت ان الله لم يسمح بان يلحق بنا عارًا . وبعد ذلك بنحو خمس دقائق غسلت وجهها وبعثت بخادمين الى دار الحكومة ليخبرا زوجها بما جرى ويسلماهُ التحرير فانها لم تفتحهُ اذ انهُ باسمهِ . فلما سمع ابو اسما بخبر رجوع ابنتهِ المحبوبة فرح فرحًا شديدًا حتى انهُ اضطرب وركب مركبتهُ هو وابنهُ وسارا على الفور قاصدين المكان الذي كتبت اليهِ اسما بانها تنتظر المركبة فيهِ . وانفذ خبرًا الى امراتهِ ان ترسل مركبة اخرى ففعلت بدون تردد . وعندما وصل ابو اسما واخوها اليها وجدا انها لا تزال نائمة . غير ان كريمًا كان قد استيقظ

وجلس خارج القاعة فقابلاهُ مقابلة من رد اليهما كرامتهما وناموسهما وروحهما فان غياب اسما بتلك الطريقة كان ما يوثر في كرامتهما . فعانقاهُ وشكراهُ واظهرا لهُ من الممنونية ما لا مزيد عليهِ ومع ذلك لم يظهرا لهُ نصف ما كانا يشعران بهِ من هذا القبيل . وبعد ان جلسا معهُ اقل من نصف ساعة وصلت ام اسما فانها استاجرت المركبة وركبتها هي والخادم الذي اتاها بالخبر وسارت الى المكان المذكور . فاثنت على كريم واسمعتهُ كلامًا معناهُ ان الذي يغنم الغنيمة يحق لهُ ان يتمتع بها اي انهُ اغتنم اسما فيحق لهُ ان يتمتع بالاقتران بها فسر بذلك جدًّا وايقن بقرب نوال المرغوب . وبعد ان فرغت ام اسما من الكلام معهُ هذا بعد ان عرفت ان اسما نائمة وبعد ان راتها من باب البيت طلب كريم اليها ان تجلس بجانبهِ الى ان تستيقظ اسما فقالت لهُ لا بد لي من ان ادخل وارى وجهها لحظة فانهُ لا طاقة لي على التربص عن ذلك فدخلت البيت واخذت تتفرس في وجهها على انها لم تتمالك نفسها عن ان تقبلها فقبلتها شيئًا فشيئًا فاستيقظت فعانقتها واذرفتا دموع الفرح وعند ذلك دخل ابوها واخوها وعانقاها وبعد ان غابت الشمس بنحو نصف ساعة دخلا المدينة ولم يسمحوا لكريم ان يذهب الى منزل المسافرين بل انزلاهُ في مخدع من احسن مخادع دارهم وكان فرحهما باسما شديدًا ولا يقدر الانسان ان يصفهُ وعرف الجيران برجوع اسما وبالخبر فاتوا افواجًا افواجًا رجالًا ونساء واولادًا واطفالًا ولم يخطر لهم ببال ان يتركوا تلك النهرة لترتاح فيها من اتعابها ولا ان يبقوا الاطفال في البيوت ولا الاولاد فكنت ترى تلك الدار الجميلة مملوءة بقشور النقل التي كانت تطعمها ام اسما واسما للاولاد لارضائهم وكان بعضهم يبكي ومنهم من كان ينام فتضعهُ امهُ على مقعد او فراش فيوسخهُ ومنهم من كان يستفرغ وكانت

النساء تتكلم باصوات مرتفعة مقلقة كلاماً خالياً من النفع والمعنى وقد اتت نساء كثيرة من اللواتي لم يدخلن تلك الدار قبل ذلك الوقت وكان اتيانهن بواسطة قريباتهن او جاراتهن اللواتي كن يعرفن تلك العائلة فاخذن في ان يدخلن قاعة بعد قاعة للتفرج وذلك بدون استئذان ومنهن من كن من النساء الدنيات الغير المهذبات فسرقن خاتماً من خواتم اسما وكانت قد وضعتهُ في صندوق صغير غير مقفول ففتحتهُ امراة بدون خجل لترى ما فيهِ وهكذا اخذن يتفرجن عليهِ فتمكنت امراة من ان تسرق الخاتم. فلما راهن كريم على تلك الحال قال لا اعجب من وجود نساء لهن من الصفات ما لهولاء ولكنني اعجب من وجود فتاة كاسما الصفات حسنة تامة في مدينة نساؤها كنساء هذه المدينة ولولا رغبته في التمتع بالنظر اليها لما احتمل ضجيجهن ودخان اراكيلهن واوساخها فان الاولاد قلبن في تلك السهرة اكثر من خمس اراكيل وثلثة فناجين من القهوة ولما ادخل طبق الحلوى هجم بعضهم عليهِ وقلب كاساً من كاسات الماء فيهِ على ما فيهِ. وكانت اسما تحب ان تنام لانها كانت لا تزال متعبة على ان الضيوف لم يذهبوا الا عند نصف الليل ونام عندهم امراتان واولادهما الاربعة فان احداهن من اقارب امراة خال امراة عم ام اسما والاخرى من جاراتها. ومع ذلك لم يتذمر ابو اسما ولا امها ولا هي ولا اخوها فانهم كانوا يعلمون ان ارضاء الضيوف من واجباتهم ولو كانوا من الثقلاء وانهم هم ملزومون ان يستروا عيوب ابناء بلادهم ويهذبوهم بالقدوة الحسنة. وعند نصف الليل دخلوا جميعاً مخادعهم وناموا غير ان كريماً كان يكاد لا يصدق انهُ في بيت اسما وشكر الله الذي هيأ لهُ واسطة فعالة للوصول الى المرغوب بدون ان يشكرهُ على وقوع مناظره بديع في سوء العواقب. ومع ان بالهُ

كان مرتاحاً لم يقدر ان ينام لانهُ كان يحب ان يظهر بطلان التهمة التي وقعت عليهِ قبل خروجهِ من المدينة فشرع في التفكر في الوسائط اللازمة لذلك الى ما بعد نصف الليل باكثر من ساعتين وصمم على البحث بواسطة الضابطين لقطع جميع اسباب الطعن

اما بديع فبات في حيرة لا مزيد عليها فانهُ كان يحب اسما ولا يطيق ان يبقى مفصولاً عنها ويخجل ان يرجع الى بيت ابيهِ لانهُ فعل افعال الاوباش وحمل اهل بيتها وبيتهِ اثقالاً لا مزيد عليها ومكن الحاسدين من ان يشيعوا اخباراً كاذبة تثلم صيت فتاة صيتها بين قومها اطيب من المسك. وكان من الفتيان الذين لا ينفعون والديهم لا بالعمل ولا بالراي ولا بالانقياد ولا بنفع نفسهِ وطيب صيتهِ فكان يظن انهُ عند رجوعهِ الى البيت يطردهُ ابوهُ قاطعاً النظر عن مداخلات والدتهِ الخالية من الحكمة والنفع. ولذلك عندما راى انهُ لا يقدر ان يتبع اسما جلس في ظل شجرة هو وكاهنهُ الكاذب اذ انهُ عامي لابس ملابس الكهنة وكان قاصداً ان يخدع اسما بهِ اذ ان كاهناً اصولياً محافظاً على قوانين كنيستهِ لا يزوجهُ بدون اذن الاسقف. فكان يشتد عليهِ الكدر من الفشل والخوف من والدهِ والحيرة كلما طال زمان تفكرهِ في ما حدث وما ينبغي ان يفعل. فبعد ان صرف نحو اربع ساعات على تلك الحال صرف اعوانهُ وصمم على الاقامة في بيت من قرية قريبة من المدينة الى ان يكون قد عقد مشورة هو واصدقاؤهُ الاوباش فدخل بيتاً وكتب الى ثلثة منهم منهما اللذان اطلقا الرصاص على كريم بان ياتوهُ على الفور فاتوا فقص الخبر عليهم وطلب اليهم ان يمدوهُ بارائهم. فقال احدهم لا بد من ان يذهب رجل منا الى بيت ابيك ليسمع الحديث الجاري عنك (ستاتي بقيتها)

ملح

حظ نوح من السفينة

تنبأ رجل يسمى نوحًا فنبهاه صديق له فلم ينتهِ فامر السلطان بصلبهِ فمر بهِ صديقهُ وهو مصلوب وقال يا نوح لم تحصل من السفينة الاَّ على الصاري

الفصاحة

قيل ان ليلى الاخيلية مدحت الحجاج فقال لغلام له اذهب الى فلان فقل له يقطع لسانها فذهب الغلام بها اليهِ وبلغهُ امر الحجاج فطلب حجَّامًا لكي يقطع لسانها فقالت له ويحك انما امرك ان تقطع لساني بالصلة لا بالموسى فضحك من كلامها ووصلها

تشطير لطيف

بات صفي الدين الحلي في منزل رجل اسمهُ عيسى فلم يقرهِ ولم يطعم فرسهُ فلما اصبح ركب فرسهُ وخرج وهو ينشد

رأى فرسي اصطبل عيسى فقال لي
قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزلِ
ابيت بهِ من غير اكل كانني
بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

بئس الخاتمة

بُلي رجل بمصائب شتى فطلب ان تختم مصائبهُ بخير فلم يمضِ الا قليل حتى بلي بوجع في عينيهِ افضى بهِ الى العمى فانشد

سالت الله يختم لي بخيرٍ
فعجل لي ولكن في عيوني

يوم الاحد

كانت امرأة تحبس ابنها الصغير في البيت كل يوم احد بقولها له انهُ يوم الاحد حتى خيل له ان الاحد غول او وحش مفترس وفي ذات يوم ارسلته الى الجبينة ليدعو اخًا له اكبر منهُ فلما رآهُ قد تردد عن اجابة طلبهِ قال له تعال حالاً والا فاني اخلي الاحد يأكلك

الحلم في اليقظه

كانت امرأة مولعة بقص احلامها على جاراتها والزيادة فيها لاجل تطويلها واتساع مجال الكلام فقالت لها ذات يوم احدى جاراتها وهي تقص حلمًا لعلكِ قد حلمت هذا الحلم وانت نائمة فاجابتها كلاَّ ولكنني حلمتهُ وانا مستيقظة كما اني مستيقظة الان

بخيل

كان بخيل لا يكلم من اتى اليهِ زائرًا وهو على الطعام خوفًا من ان يجرهُ الحديث الى ان يدعوهُ للاكل معهُ فاتاهُ يومًا وهو على الطعام ولدٌ فلم يتمالك نفسهُ من ان يسالهُ ما اسمك فقال له الولد اسمي روبرت هلب يورسلف (ومعناهُ بالانكليزية بادر الى تناول الطعام) ولم ينتهِ الولد من الجواب حتى جلس على الطعام واخذ يأكل فغاظ البخيل ذلك وتاسف على ما فرط منهُ من الفضول

مصائب قوم فوائد قوم

كان شابٌ يحب فتاةً فاصاب تلك الفتاة رمد فلما بلغهُ ذلك ذهب ليزورها وهو يقول من ابيات نظمها

الان اجني الورد من خدهِ
لانهُ قد غفل الحارسُ

رويا

قال داود النصاب رايت رويا نصفها حق ونصفها باطل فقيل له كيف ذلك قال رايت انني دخلت كنزًا فحملت منهُ على عاتقي مالاً كثيرًا وانني من ثقل ما حملت استفرغت فلما انتبهت وجدت الفراش ملوثًا ولم اجد شيئًا من المال

الجنان

الجزء السابع عشر

في ١ ايلول سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

احب الكلام الينا الكلام عن احوالنا الداخلية لتبيين ما نشعر بالاحتياج اليه من اصلاح بعض مجالسنا وحكوماتنا الاجرائية وترويج اشغالنا واخراج معادننا وتمهيد طرقنا وغير ذلك على ان اهمية احوال الغرب تجذب انظارنا اليه وتشغلنا بما نراهُ اهم في الحال مما يكاد يكون ديدنًا لنا واهم ذلك الغرب عندنا البلاد الفرنساوية ولاسيما بعد ان باتت في اضطراب سياسي لا نعلم ما بعدهُ هل راحة او عناء فان اليوم الخامس من شهر ايلول القادم هو الزمان الذي اخذ العالم ينتظر حلولهُ منذ اكثر من سنتين بقلب خفوق وفرائص مرتعدة اذ انهُ يوم ارتفاع الاثقال الاجنبية التي كانت تلزم الفرنساويين ان يخالفوا دواعي فطرتهم ويحافظوا على حالة طالما تمنوا حلول الزمان الذي يرفع عنهم مشقات ضبط انفسهم للمحافظة عليها ولو كانت فرنسا حزبًا واحدًا لما كان لذلك اليوم تلك الاهمية ولا اشتد خوف الذين صوالحهم متعلقة بها بقرب حلولهِ ولا راينا لاحوالها اهمية تحملنا على تفريغ اعمدة الجرائد لها حال كون ما هو قريب منا يدعونا الى تفريغها لهُ وكذلك لو كانت احزابًا كثيرة متعودة المحافظة على النظامات والخضوع للاكثرية ولولا الجيش الجرار الذي نظمهُ موسيو تيرس وهو مشغل بتقريب زمان خروج الالمان لكان خوفنا من اضطرام نيران الحروب الاهلية عند الشروع في تقرير الحكومة النهائية اشد من خوفنا منها الان وكذلك لو كانت اكثرية الامة من ميل اكثرية مجلس النواب ولعل ما يريح بالنا بواسطة قوة الجيش قدرما يشغلهُ بسبب التعاكس الواقع بين اكثرية مجلس النواب واكثرية الامة ومن المعلوم ان ميل اكثر الامة انما هو الى الجمهورية وهي قسمان معتدلة وراديكالية اي غير معتدلة وهي الجمهورية التي تحب تغيير نظامات البلاد وتقرير نظامات ربما كانت لا توافق الامة الفرنساوية التي ضبطها لا يكون بالحبر والقرطاس بل بالسيف والرصاص ولهذين الحزبين اقلية في المجلس ما دام الامبراطوريون وبعض النواب الذين تركوا عضد موسيو تيرس وهم موسيو تارجه وقومهُ مائلين الى الملكيين ومن المعلوم ان الحزبين المذكورين متحدان لمضادة الملكية والامبراطورية ولذلك نقول انهم حزب واحد لا يختلفان عندما يريان ان فوزها متوقف على استغنام الفرص عند سنوحها والحزب الاخر في المجلس هو الملكيون وهم حزبان البوربون الاصليون والكونت دوشامبور هو الذي يرغبون في ان يركبوهُ تخت الملك والبوربون الاورليان الذين يرغبون ان يتوجوا الكونت دو باري وكانا مختلفين مع انهم عائلة واحدة ذات فرعين الاول اصلي ومنهُ الملوك القدماء والثاني الاورلياني الذي تبوأ سرير

الملك في هذا القرن قبل الجمهورية التي لحقتها الامبراطورية الثالثة والظاهر انهما يكادان يتفقان على جعل الكونت دوشامبور ملكاً والكونت دوباري في منصب اخر ذي شان او على جعل الملك للكونت دوشامبور وبعدهُ للفرع الاخر او على غير ذلك مما هو انسب من الشقاق الذي يبعد عنهم نوال المرغوب وبناء على ذلك نقول انهما حزب واحد ومع انهم ليسوا باكثرية بدون اتحاد الامبراطوريين وقوم تارجه الذين كانوا متحزبين لموسيو تيارس وتركوهُ فوقع هم اقوى في مجلس النواب من الجمهوريين كما ان الجمهوريين اقوى منهم في الامة والحزب الثالث هو الامبراطوريون وهم اقلية ضعيفة ولولا افتقار الملكيين اليهم لغلب موسيو تيارس ولولا تبديل الحكومة الجمهورية بالحكومة الملكية الحاضرة لكانوا بلا اهمية حتى ان رئيسهم موسيو روهر لم يكن يقدر ان يخطب محامياً عن الامبراطورية لشدة الاستهزاء به مع انهُ من ابلغ الفصحاء اما المحافظون على الحالة الحاضرة فهم المعتدلو الاراء من هذه الاحزاب مراعاة للظروف الجارية وخوفاً من افات الشروع في التغيير ولا نسميهم حزباً وهكذا قد راينا ان في فرنسا الان خمسة احزاب وهم الملكيون الاصليون والملكيون الاورليان والجمهوريون المعتدلون والجمهوريون الراديكال والامبراطوريون فرئيس الملكيين الاصليين الكونت دوشامبور ورئيس الملكيين الاورليان الكونت دوباري ومن اكابر رجالهم البرنس دومال والبرنس دوجوانفيل وموسيو برولي وغيرهم ورؤساء الجمهوريين المعتدلين موسيو تيارس وموسيو كريفي وموسيو جول فافر وغيرهم ومن رؤساء الجمهوريين الغير المعتدلين (الراديكال) موسيو كامبتا وموسيو بارودي وغيرهما ورئيسا الحزب الامبراطوري البرنس امبريال ابن الامبراطور نابوليون الثالث وابن عمه البرنس نابليون ومن اكابر رجال حزبهما موسيو روهر ومع ان احزاب فرنسا خمسة قد اتحد بعضها مع البعض الاخر فصارت ثلثة وهي الملكية والجمهورية والامبراطورية ومادامت الملكية قوية في مجلس النواب وضعيفة بين الامة والجمهورية ضعيفة في مجلس النواب وقوية في الامة لا سبيل الى زوال الخوف من اضطراب الاحوال عند رجوع المجلس في تشرين ما لم يغرس الله في عقولهم حكمة غير مالوفة عند اكثرهم ويحملهم على الخضوع للمجلس الذي طالما قال الجمهوريون انهُ ليس من واجباتهم ان يخضعوا له لانهُ اقيم في طور لتخلص البلاد من يد الالمان فعند تخليصها ينحل ومن واجبات الامة الفرنساوية عند انحلالهِ ان تبادر الى انتخاب نواب اخرين اما الملكيون فيعلمون انهُ اذا انحل مجلس النواب الحالي وانتخبت الامة مجلساً اخر تكون اكثرية اعضائهِ من الجمهوريين والشاهد الانتخابات التي جرت في هذه السنة لقيام نواب عوضاً عن الذين توفوا او خرجوا من المجلس لاسباب مختلفة واذا صارت الاكثرية من الجمهوريين يخسرون السلطان الذي ينتظرون الحصول عليهِ اذا اقاموا ملكاً اما سبب انتخاب الامة الفرنساوية عند عقد الهدنة الاولى مجلساً اكثرهُ من الملكيين فهو بغضهم للجمهورية والامبراطورية التي اتتهم بتلك الويلات ومن المعلوم ان اصل الامبراطورية الثالثة جمهورية ولكن لما رات الامة الفرنساوية ان جمهورية موسيو تيارس اقامت باعمال عظيمة غير منتظرة وارجعت قوة الجيش والراحة والامنية المالية والنظام واخمدت فتنة الكمون وجمعت ذلك القرض العظيم وقربت زمان خروج الالمان ودفعت تلك الغرامة العظيمة بدون ان يظهر لها ضرر الان في فرنسا التي دفعتها قدر المانيا التي قبضتها مالت اكثريتها الى الجمهورية غاضة نظرها عن

اغلاطها القليلة بالنسبة الى اصاباتها الكثيرة وهذا هو مصدر خوف الملكيين فماذا يجري يا ترى عند رجوع اعضاء المجلس من الفرصة ومبادرة الملكيين الى طلب سن قوانين وتقرير نظامات نتيجتها اقامة الملكية واصرار الجمهوريين على فض المجلس الحالي لانتخاب اعضاء اكثرهم من الجمهوريين فيجتمعون مجلساً جديداً ويقيمون موسيو تيرس او موسيو كامبتا او موسيو كريفي او غيرهم رئيساً لجمهورية وهل يرتضي الجمهوريون بتقريرات المجلس او يستعفون ويشرعون في ثورة ادبية ربما تكون نتيجتها ثورة مادية او هل يخافون قوة الجيش الذي لا يتاخر المرشال مكماهون عن المحافظة عليهِ او هل يتفقون على المحافظة على الحالة الجارية الى ان يحدث ما يقرر الامر فان الملكيين يعلمون ان اطالة مدة الزمان الجاري كسب لهم لانهم قابضون على ازمة الامور ويقدرون ان يضعفوا اضدادهم بسطوتهم الادبية والمادية فمن يا ترى يقدر ان يعرف المستقبل على ان الحالة الحاضرة تبين ان فرنسا متعبة وان مستقبلها ربما كان غير صافٍ فنطلب الى الله ان يريها الان في اضطرابها خرابنا المالي اذا لم نقل غير ذلك

خطاب حضرة ملكة الانكليز

من عادات ملوك الانكليز قراءة خطاب عند فتح المجلس العالي وخطاب عند غلقهِ للفرصة وبناء على ذلك تلي خطاب حضرة الملكة في ذلك المجلس عند صرفهِ وماياتي هو ترجمة

ايها الامراء والاعيان . انني قد تخلصت من ان اطلب اليكم بان تقوموا باعمالكم المهمة بعد ان اجريتم ما قد اجريتموهُ للقيام بها . ومن واجباتي الاولية عند توديعكم للفرصة ان اشكركم على مبادرتكم الناتجة عن خلوص النية الى زيادة المرتبات المالية لابني الدوق اوفادنبرج عند اقترانهِ بالكرندوقة ماري الكسندروفنا الروسية . والمامول ان اقترانهما يكون واسطة لتوطيد الصداقة بين الامبراطوريتين العظيمتين

اما العلاقات الجارية بيني وبين الدول الاجنبية فهي على احسن حال . وكذلك اقدر ان اخبركم بان المامورية المتعلقة بزنجبار التي أُخبرتم عنها عند فتح المجلس قد انتهت بنجاح فاننا قد عقدنا معاهدات بيننا وبين سلطانها ومع امام مسقاط ومع غيرهما من حكام سواحل افريقية الشرقية وذلك لضبط ابطال تجارة العبيد في تلك البلاد

وقد تمكنت من ان انهي المخابرات التجارية التي جرت بين حكومتي وبين فرنسا مدة طويلة انهاءً مرضياً فانهُ قد صارت كتابة قرار في ٢٣ تموز ولا يزال محتاجاً الى التقرير النهائي ومآلهُ ترجيع معاهدات سنة ١٨٦٠ وقد زيد عليها التعهد بان كلاً من الدولتين تعامل الاخرى معاملتها لاعز الدول عندها . وقد صار ابطال الرسم الجديد الذي كان قد صار وضعهُ على الراية الانكليزية . وفي تلك المعاهدة بنود مفصلة لفصل مسئلة الزيوت المعدنية ولتخفيف اثقال التجارة وتوسيعها

وقد قررت معاهدات متعلقة بتسليم المذنبين الذين يلتجئون الى بلاد اجنبية مع ايطاليا والدانمرك واسوج وبرازيل ولم يصر الى الان تسليم المعاهدتين الاخيرتين فانهما لم يتقررا بعد تقريراً نهائياً على انني لا اخاف وقوع صعوبات عند القيام بذلك . هذا وقد شرعت في اقامة مخابرات في اوربا وخارجها لتقرير معاهدات كهذه المعاهدات

ولا ازال مشغلة في تنفيذ معاهدة واشنطون المتعلقة بالدعاوي الانكليزية على حكومة امركا بصوالح مالكي في قارة امركا الشمالية

ايها الاعيان اعضاء مجلس العموم

انني اشكركم من صميم القلب اذ انكم قد عينتم بسخاء المبالغ اللازمة لسد مصاريف الحكومة وللتمكين من القيام بالواجبات التي وقعت عليَّ بسبب حكم المحكمين في جنيفا في السنة الماضية

ايها الامراء والاعيان . انني قد سررت بما رايت من تقدمكم الى تخفيف اثقال الرسومات عن الامة فانكم قد قللتم رسم السكر ورسم التمتعات حتى انهما اصبحا اقل من الرسمين اللذين سبقاهما منذ ابتداء وضعهما . وما قررتموهُ من انشاء مجلس عالٍ للمحاكمات هو من اجل ما قررتم والمامول انهُ ياتي البلاد بمنافع تعوض اتعابكم بسد احتياجات المحاكمات بوسائط ارخص من الوسائط الماضية واروج منها واضبط

والمامول ان قراركم لاصلاح قرار التعليم المقرر سنة ١٨٧٠ وقرار المدارس المسعفة المقرر سنة ١٨٦٩ سياتي بمنافع ثابتة عمومية بنشر المعارف بين متوسطي الحال والعامة الكثيرة . وقراركم المتعلق بتنظيم الطرق الحديدية والترع بين ان الطرق الحديدية ستكون احسن نظاماً في اشغالها المتعلق بعضها بالبعض الاخر . وقد قررت قراركم المتعلق بالمراكب التجارية بسرور والمامول انهُ هو مع اعمال القومسيون الذي عين موخرًا يقلل المخاطر التي تحدق بالملاحين

اما دخل الخزينة فقد اتى بما كنت انتظر ومع ان رواج بعض التجارة قد بات في تاخر لاسباب مختلفة لا تزال حالة الامة العمومية تشهد بانها متقدمة فالمامول اننا نشكر الله تعالى على هذه البركات وكل النعم التي يسبغها علينا بالسنتنا وقلوبنا . انتهى

وبعد ذلك قرا الكاتب الامر المتعلق بصرف المجلس العالي الى ٢٢ تشرين الاول القادم

فرنسا

قالت جريدة التيمس انهُ لا صحة لما شاع من ان الفرنساويين طلبوا الى المانيا ان تقبل حوالات على البنكات بقيمة ما لا يزال باقياً لها من الغرامة . وفي ٨ اب ابتدا وزير المالية الفرنساوية في امضاء الاوراق اللازمة لاتمام دفع بقية الغرامة ومن المعلوم ان الحكومة بواسطة امدادات بنك فرنسا الجديد ستدفع مائتين وخمسين مليون فرنك مع الاكلاف وبواقي الفائض ومن الموكد انهُ قبل نهاية الشهر الجاري يتم دفع كل الغرامة . اما ناظر الرسومات فقد بعث باعلان الى جميع المديرين المتعلقين برسم المواد قبل النسج بانهُ قد صار الغاء الرسومات التي تقررت في ١٨ اب سنة ١٨٧٢ وقد رجعت الرسومات الى ما كانت عليهِ قبل ذلك . اما وزارة الحرب فقد صادفت صعوبات كثيرة في تنفيذ النظام الجديد المتعلق باصلاح الجيش اذ انها تبيت ملتزمة ان تنزل ٢٠ مليون فرنك من المصاريف التي قبلت موخرًا بها واذا ضممنا هذا التنزيل الى النقص الذي ظهر في دخلها عن مصروفها تمسي ملتزمة ان تطلب امدادًا ماليًا قدرهُ خمسون مليون فرنك

قد اخبر وزير مالية فرنسا سفير ايطاليا في باريز ان الحكومة الحالية قد عدلت عن مداومة المخابرات التي ابتدات فيها حكومة موسيو تيرس بخصوص عقد معاهدة تجارية وبناء على ذلك لا تزال المعاهدة القديمة جارية . وفي ٦ الجاري صباحاً تبارز موسيو هرفه مدير جريدة جورنال دوباري وموسيو ادمون ابو مدير جريدة لودوزنوفيام سياكل اي القرن التاسع عشر فجرح موسيو ابو جرحاً خفيفاً في يده

اما الاشاعات الجارية في بعض الجرائد بخصوص شروع موسيو دوكورسل في تقرير سياسة حضرة البابا تقريرًا اوفق هو بلا صحة لان حكومة فرنسا تعتبر حضرة البابا كل الاعتبار غير انها لا تقبل بان

تغير شيئاً ولو كان قليلاً من السياسة التي قررها موسيو تيرس بخصوص ايطاليا

هذا وقد قلنا ان مائة من اعضاء مجلس النواب بعثوا برسالة الى حضرة البابا فبعث حضرته اليهم بجواب قال فيه انه لم يخامرني ريب من جهة شروق شمس العدل في فرنسا فان العذراء مريم اخذة في ان تشيد لنفسها ملكاً في فرنسا فان الزيارات الدينية هي من المناظر التي تستحق التفات الملائكة والبشر . الى ان قال حضرته في ختام جوابه انه يهنئ النواب والحكومة الفرنساوية ويبشرهم بنهاية زمان الخطا في فرنسا ورجوع زمان العظمة والمجد اليها

وفي ٥ الجاري دفعت خزينة فرنسا لحكومة المانيا . ٢٥ مليون فرنك وهو القسم الثالث من المليار الخامس من الغرامة وهكذا لا يبقى غير . ٢٥ مليون فرنك لاتمام دفع كل الغرامة

المانيا واسبانيا

قالت جريدة التيمس انه قد ذكر في جريدة بروفنسيال كوروسبندس الالمانية النصف الرسمية انه قد صارت تسوية مسئلة اسر البارجة فجيلنت الاسبانيولية العاصية التي اسرتها البارجة فردريك كارل الالمانية بواسطة فصل الرئيس ورنر رئيس البارجة الالمانية المذكورة . وقد ثبت بانه اسر تلك البارجة بدون اذن حكومته ولذلك قد تمنعت الحكومة الالمانية عن حمل مسئولية اجرااته المذكورة فان تقريرها عنه عبارة عن الاعتراف بالحكومة الاسبانيولية الجمهورية المقامة في مدريد . وقد قالت جريدة النورن جرمان كازت الالمانية ان الحكومة قد امرت بعقد مجلس فحص ليفحص في عمل الرئيس ورنر المذكور فان حكومته لم تقرر اصابة اسره للبارجة فجيلنت المذكورة . وكان ١٢ اب الزمان المعين لوصول رئيس البوارج الالمانية الى بحار اسبانيا وستحافظ تلك البوارج على السياسة المقررة وهي حماية الالمانيين واموالهم مع مجانبة المداخلة في متعلقات البلاد الاسبانيولية الداخلية . وقد كذبت هذه الجريدة تكذيباً رسمياً ما نشرته الجرائد الفرنساوية من ان قونسلوس المانيا في قرطجنة كان ذاهباً الى مدريد ليسلم حكومتها البارجتين العاصيتين اللتين اسرتهما البوارج الالمانية

مصر

ان افكار الحضرة الخديوية السنية لا تزال مصروفة في سبيل رفاهية البلاد وسعادتها فانها بعد الرجوع الى بلادها المحروسة باليمن والاقبال والحصول على تلك الامتيازات المهمة والتقريرات المعينة رات انه في تبديل بعض رجال حكومتها الكرام فائدة تقتضيها ظروف الحال فوجهت نظارة الداخلية علاوة على نظارة الاشغال العمومية على نجلها الثاني حضرة صاحب الدولة حسين باشا ووجهت مستشارية نظارة الداخلية المشار اليها الى حضرة صاحب الدولة احمد رشيد باشا

ووجهت وكالة الاشغال العمومية على حضرة صاحب السعادة علي باشا مبارك

ونظارة الاوقاف والمدارس على حضرة صاحب السعادة رياض باشا

ونظارة المالية على حضرة صاحب السعادة اسمعيل صديق باشا

ورياسة مجلس الاحكام على حضرة صاحب السعادة عمر باشا لطفي

ومفتشية الاقاليم على حضرة صاحب السعادة ثابت باشا رئيس مجلس المحاسبة سابقاً

ونظارة الدائرة السنية على حضرة صاحب السعادة حسن راسم باشا مفتش الاقاليم سابقاً

ونظارة الدائرة الخاصة على حضرة صاحب السعادة مراد باشا غالب

ومحافظة مصر القاهرة واشغال الضبطية موقتاً على حضرة صاحب السعادة مصطفى فهمي باشا التشريفاتي السابق

والتشريفات على حضرة صاحب السعادة كويك باشا

ورياسة مجلس استئناف مصر على حضرة صاحب السعادة ممتاز باشا

ومديرية الجيزة على حضرة صاحب السعادة شاكر باشا رئيس مجلس استئناف مصر السابق

ومديرية الدقهلية على حضرة صاحب السعادة احمد باشا الدرامه لي

احسن بالرتبة الثانية الى جناب عزتلو علي بك المهدي ووجهت اليه رياسة كتاب الداخلية

هذا ولاولئك الباشاوات من الشهرة ما يغني عن التطويل في هذا المقام الضيق ومن المعلوم اننا قد ذكرنا اسماءهم بدون الالتفات الى اهمية المراتب فان الابتداء بسطر جديد في الجريدة يبين ان الخبر المقرر فيه غير متعلق بما قبلهُ ولا بما بعدهُ

روسيا في الشرق

قد قالت جريدة السبانرسخ زيتونك الالمانية ان الشروط التي وضعتها روسيا على خيوا ليست بشروط قاسية على ان الظاهر انهُ سيقع خلاف جديد في الشرق وان ذلك الخلاف سيجر روسيا الى الحرب. ومن المعلوم ان رجال السياسة الشرقيين قد قالوا ان الحرب التي انتشبت نارها بين روسيا وخيوا هي من الحروب التي لم يكن سبيل الى مجانبتها. وقد تقرر ان الجنرال بولغوروضي القائد الروسي المقيم في سبيريا الشرقية قد بعث بقوم ليتجسسوا ويخططوا بلاد منشوريا والمنغول ليرسموا خارطات صحيحة. ولا يخفى ان ذلك يحمل القوم على ان يقولوا انهُ ربما كانت روسيا تستغنم فرصة الاضطراب الجاري الان في الصين للاستيلاء على ولاياتها المجاورة لها. والذي يحملهم على هذا القول ما راوهُ من كيفية استيلاء روسيا على امرلند فانها ابتدأت بارسال قوم للتخطيط

المانيا والدانمرك

قال مكاتب جريدة الليفانت هرالد المقيم في برلين ان حكومة الدانمرك قد فتحت المباحثة بخصوص مسئلة الشالسويك هولستين الواقعة بينها وبين المانيا فان الماركروجر الدانمركي قد تباحث مع البرنس بسمارك بهذا الشان والظاهر انهُ من الذين يحامون كل المحاماة عن حقوق الدانمرك في المسئلة المذكورة فطلب الى البرنس بسمارك ان يخبرهُ عن الزمان الذي عينهُ لتنفيذ البند الخامس من معاهدة براك المتعلق بتعهد بروسيا بترجيع بعض الاراضي الى الدانمرك. ومن المعلوم انهُ في سنة ١٨٦٧ و١٨٦٨ جرت مفاوضات كثيرة بخصوص اي اراض يجب ان يصير ترجيعها. وقد قالت جريدة الفولكسبلات البروسانية ان حكومة بروسيا اجتهدت كل الاجتهاد في الزمان المذكور لتقرر اتفاقاً بينها وبين الدانمرك على ان مطاليب الدانمرك الغير المعتدلة منعتها عن الوصول الى المرغوب. والظاهر ان الدانمرك طلبت ان يكون الايدر حد الاراضي المردودة فلم تقبل بروسيا بذلك. فلم يرجعوا عن طلبهم ولكنهم اهاجوا اضطراباً في شمالي شالسويك وشرعوا يتشكون في باريز وبطرسبرج وفينا. وهذا خطا لانهُ ما من احد من

رجال سياسة بروسيا يقدران يسلم لهم بمطالبهم بدون ان يغيظ ابناء وطنه وفي سنة ١٨٦٩ انقطعت المخابرات بهذا الشان وانحصر الكلام عنها في بعض الجرائد الى ان قالت جريدة الفولكسبلات المذكورة انهُ قد قال البرنس بسمارك انهُ لا يقدران يقرر تسوية لذلك الخلاف حال كون اعين ٤١ مليونًا من الالمان شاخصة في اجرائه بهذا الشان . وبناء على ذلك لا يعلم هذا البرنس هل يمكن تنفيذ البند المذكور اي انهُ لا يعلم هل تقبل حكومة الدانمرك بالارض التي عرضت عليها من شمالي الشالسويك وبان تضمن المحافظة على حقوق الالمانيين المقيمين فيها . وبناء على ذلك نقول انهُ من واجبات الدانمركيين ان يقبلوا بالارض الضيقة التي عرضت عليهم والا فيلتزمون ان يخسروا كل شيء

الهواء الاصفر

قد وردت رسالة برقية من شركة روتر وهافاس مآلها ان الهواء الاصفر قد ظهر في لوندرا فاستنتج القوم من ذلك ان الوباء قد امتد فيها غير انهُ قد ورد في الجرائد ان الهواء الاصفر الذي ظهر في اوائل شهر اب في لوندرا كان محصورًا في منزل لقوم فقراء في حي توارهل والذين اصيبوا به هم من المسافرين الاسوجيين والدانمركيين المهاجرين الى امركا واتوا من كوبنهاكن في مركب مر بهم بكهل وهامبورج فظهر الهواء الاصفر بين ركابهِ . ولما وصلوا الى لوندرا اصيب خمسة منهم فمات ثلثة منهم . وقد قال الاطباء في لوندرا انهم اتوا بهذا الداء من هامبورج فانهُ منتشر بشدة في سواحل البلطيك الجنوبية وفي المقاطعات المجاورة لهُ . وقد وردت افادات مآلها انهُ قد ظهر في هلستكفور من اسوج . وعند ظهور الهواء الاصفر بين اولئك القوم بادر مامور والمحافظة على الصحة الى اخذ الاحتياطات اللازمة لمنع سريان المرض في انكلترا

حرب الاشانتيين

قد ذكرنا في ما مضى ان الاشانتيين هم امة قوية في قسم من غربي افريقية التابع لمالك انكلترا وقد وردت اخبار الى جريدة التيمس بخصوص بعض حوادث حربية جرت هناك في اواخر شهر تموز وقد قالت بهذا الشان ان الاشانتيين كانوا لا يزالون حول قلع كيب كوست وكانوا قد حرقوا بلدة بولا وخربوا مقام المبشرين الدينيين هناك . اما طليعة جيشهم فلا تزال في افوتو وهي واقعة في نصف الطريق بين كيب كوست والمينا وهي بعيدة عن السواحل نحو ١٢ ميلاً . وفي مساء اليوم الذي كسروا فيهِ في المينا وارتدوا عنها قتلوا ٣٨ امراة و٤٦ عبدًا ليكونوا نساء وعبيدًا لقائدهم الذي قتل في تلك المعركة وهو نسيب ملكهم فانهم يعتقدون انهُ عند وفاة احدهم يلزم ان يقتلوا نساء وعبيدًا ليكن زوجات وعبيدًا لهُ في عالم الارواح . وقد وردت تحريرات من كيب كوست فيها وصف الشدائد التي وقع فيها سكان ذلك المكان فانهُ قد تكاثرت الامراض فيهِ واشتد الاسهال المهلك وقد هطلت امطار غزيرة جدًا خربت بيوتًا كثيرة من بيوت الاهالي . وفي اقل من اسبوع قتل اكثر من مائة نفس باسقفة البيوت الساقطة وحيطانها وقد اجتمع الاهالي المنكودو الحظ في الاسواق ورفعوا لانفسهم مظال من منسوجات صوفية وغيرها . وقد هدم بتلك الامطار مستشفى الجدري فامسى المرضى فيهِ معرضين لفعل الانواء والامطار وعددهم نحو ١٩٤ . وقد منعت تلك الامطار الجنود عن القيام بالاعمال الحربية

ومن المعلوم انهُ من واجباتنا الثناء على الدوق دوبرولي اذ انهُ بذل كل ما في وسعهِ حتى تمكن من جعل مجلس النواب يقررها قبل حلول زمان الفرصة . ولم يحمله على ذلك الا حبهُ لمصافاة انكلترا او لمراعاة صوالح فرنسا الحقيقية . ولا يخفى ان الحكومة الفرنساوية الحالية تنظر بعين الاهمية الى حصولها على رضى انكلترا وصداقتها والدوق دوبرولي هو من الذين يفرغون جهدهم في ترقية اسباب الصداقة بين الامتين اذ انهُ يحب انكلترا التي اقام فيها مدة طويلة سفيرًا لفرنسا . اما المرشال مكماهون فاخذ في اكتساب شهرة علاوة على شهرتهِ السابقة منذ تبوأ تخت الرياسة حتى ان الذين يبغضون حكومتهُ لمضادتها مباديهم يثنون عليهِ . وعند الجمهوريين ان تعهدهُ بالمحافظة موقتًا على هيئة الحكومة التي يحبونها وهي الهيئة الجمهورية تعهد صحيح . وعند الملكيين انهُ لا يعيقهم عن تنفيذ ماربهم

حكومة المرشال مكماهون

قالت جريدة التيمس ان حكومة فرنسا الحاضرة اي حكومة المرشال مكماهون لم تصادف اعمالاً مهمة سياسية في متعلقاتها الخارجية ولا يخفى انها قالت منذ ابتداء دولتها انها مصممة على ان تحافظ على سياسة حكومة موسيو تيرس في الامور الخارجية وهذا صواب وحكمة فانها لا تقدر ان تجري شيئًا اوفق من المحافظة على سياسة جعلت فرنسا موادة لجميع الدول الاجنبية واضعفت صعوبات العلاقات الجارية بينها وبين المانيا الناتجة عن الحوادث المكدرة التي سبقت عقد الصلح بعد تلك الحرب الشديدة . ومن اهم اعمالها تقرير مجلس النواب تجديد لمعاملة تجارة حرة بين انكلترا وفرنسا بتجديد معاهدة كانت الحكومة السابقة قد سبقت بالخطا الى الغائها .

اما الجمهور فيقول ان مداخلتهُ بالاشغال قليلة حتى انهُ قد قيل انهُ تشكى من لزوم اهتمامهِ بفض امور سياسية لم يتعود فضها فانهُ جندي وليس من رجال السياسة . ولا يخفى ان الامة ارتضت بانتخاب هذا المرشال للرياسة حتى ان الذين تاسفوا من جرى سقوط حكومة موسيو تيرس لم يتشكوا من جرى وقوع الانتخاب عليهِ فانهم يعتقدون بانهُ اوفق الرجال لادارة المهام في الانواء التي لا تزال في البلاد وقد اجمع القوم على انهُ من اهل الناموس ومن محبي وطنهم فانهُ قائد مشهور باسل لم يلطخ شهرتهُ الحربية بالحيل والمواربات السياسية

روسيا

قالت جريدة التيمس انهُ قد صار نشر الخطاب الآتية ترجمتهُ وهو من الامبراطور اسكندر الى الجنرال كوفمان قائد الحملة الخيووية

الى معاوننا اللوتنان جنرال قسطنطين فون كوفمان قائد جيوش ولاية تركستان ووالي تركستان

ان تعديات خانية خيوا علينا الزمتنا في ابتداء ربيع هذه السنة ان نقوم باجراآت قطعية لمضادة اعمال تلك الخانية وصارت اقامتكم قائدًا عموميًا لجميع الجيوش التي عينت للقيام بذلك . وعند تسليمكم هذه القيادة طُلب اليكم ان تستخدموا الوسائط اللازمة لتوطيد السلام والراحة في المستقبل . فاقامت الجنود بتنفيذ مرغوباتنا تحت قيادتكم وادارتكم قيامًا مجيدًا بعد ان قاست مشقات واتعابًا يكل القلم عن وصفها واحتملت ذلك بثبات مع ما عرض عليها من الموانع الطبيعية . اما انتم فقد بينتم انكم تستحقون اركاننا فانكم اقمتم بحق ادارة الحملة بحكمة ودراية

ولمكافاتكم قد استحسنا ان نحسن اليكم بالنيشان الامبراطوري نيشان الشاهد العظيم والمنتصر القديس جرجس وهو مع هذه البرآة فنطلب اليكم ان تلبسوهُ حسب رتبتهِ. تحريرًا في تزارسكو تيلو في ٣ اب سنة ١٨٧٣ (الامضاء) اسكندر

قد قابل سفير خان خشغر حضرة الامبراطور في تزارسكو تيلو واعطاهُ تحريرًا من خط الخان موضوعًا في علبة من فضة فاجاب حضرة الامبراطور على خطاب ذلك السفير بما ترجمتهُ. ان المامول ان صلات الجيرة الحسنة الموطدة بين البلدين ستصبح مثبتة بواسطة حضرة الخان بروح الصداقة التي تقررت في معاهدة سنة ١٨٧٢ . وبعد ذلك دعا الامبراطور السفير ان يحضر عرض جنود وبعد ذلك العرض تناول الطعام مع حضرتهِ في الخيمة الامبراطورية فقابل حضرة الامبراطورة فيها وتكلم معها ومع غيرها من اعضاء العائلة الامبراطورية

عملية جراحية غريبة

اذا ذهب الانسان الى الديار المصرية وطالع بعض التقريرات ولاسيما تقرير جناب موسيو روجرز قونسلوس دولة انكلترا في مصر القاهرة الذي اقام بيننا زمانًا طويلًا واكتسب اعتبارنا ولغتنا حتى صار كواحد منا وجذب قلوبنا اليهِ بملاطفتهِ وحملنا على الاركان اليهِ بصدقهِ واستقامتهِ يرى ان التمدن وهو

انتظام الهيئة الاجتماعية داخل تلك الديار المشهورة
من جهات كثيرة في وقت واحد فان حضرة خديويها
المعظم لم يحصر مشروعاتهِ المفيدة في امور دون امور
ولكنهُ جعلها عمومية فنرى الطرق الحديدية والترع
والمواني والاسلاك البرقية والمراكب النارية والمدارس
والمستشفيات والمطابع والمكاتب وقاعات الخطب
والمراصد والمعامل والجنات والفتوحات سارية على
قدم السرعة لتحسين تلك البلاد التي منحها الله من
القوة الطبيعية ما لم تمنحهُ غيرها ولو كانت تلك
الامور غير متقنة او تقليدية وغير مساوية للمتقلد
لخجلنا من تعديدها وفضلنا السكوت عنها على الافتخار
بها وبراهين النبغ بها واتقانها كثيرة ولا سيما في
المعامل والطرق والمراكب والترع والمدارس وقد
ذكرنا في ما مضى اموراً كثيرة تبييناً للواقع ولذلك
لا يلزم ان نطيل الكلام بهذا الشان بل نكتفي باظهار
فضلها اذ جاءت مدارسها بطبيب لهُ من الشهرة ما
لحضرة صاحب السعادة محمد علي باشا رئيس الاطباء
والمدارس الطبية والمستشفى ولهُ في اعمال الجراحة الباع
الطولى وفي ادارة امور التدريس همة وحذق وقد
مد يدَ المساعدة الى كثيرين من اهل بلادهِ وخلصهم
من افات مجرد النظر الى الصورة المطبوعة في صدر
هذه الجملة يظهر رداءتها وحذق مزيلها ولم تخصر
شهرة سعادة الباشا المشار اليهِ في بلدهِ ولكنها قطعت
حدود مصر الوسطى وجازت تخوم جميع الديار
المصرية ودخلت الشرق والغرب بنشر اعمالهِ الغريبة
وبطيب ثناء التلاميذ الذين خرجوا بعناية سعادتهِ
من المدرسة الطبية المصرية واذاعوا لهُ في العالم
ذكراً اطيب من الخزام ومن المعلوم انهُ لولا استنادنا
الى اوضح برهان لتجنبنا هذا المدح ولا سبيل الى تخطئتنا
ولسان حال الصورة المذكورة يتكلم عنا وهي صورة
رجل من الصعيد في مصر جازت اليهِ شهرة ذلك الباشا

العالم وقد بلاهُ الله بورم غضروفي في القسم الجانبي
والنصف المقدم من العنق كما يظهر من الصورة
المذكورة فقطع اليهِ البلاد طالباً الشفاء باذن الله
بواسطة سعادتهِ فلما اجتمع بهِ في دارهِ ذهب بهِ الى
التلامذة ليريهم اياهُ ويبين لهم احوال مرضهِ لافادتهم
فان شانهُ على الدوام استغنام كل فرصة تمكنهُ من
نشر الافادات بين الذين سلمتهم امر ادارة تعليمهم
اليد الخديوية البيضاء واذا تعسر الذهاب بالمريض
الى المستشفى ياخذ معهُ بعض التلامذة الى المريض
ليشاهدوا كيفية معالجتهِ فعند مجيء هذا الرجل
المصاب الى المستشفى امر سعادتهُ شاكر افندي الخوري
اللبناني وهو تلميذ طب من الرتبة الاولى بان يصور المريض
ليظهر الورم لحفظ الصورة في مجموع الاورام الكثيرة
التي قطعها سعادتهُ وبعد التصوير صار اجراء العملية
في بيت استاجرهُ المصاب فاخذ سعادتهُ معهُ جناب
محمد افندي فوزي وهو طبيب ثانٍ في قسم الجراحة
ونائب سعادتهِ في المستشفى وهو حاذق بارع جداً
وشاكر افندي الخوري ومحمد افندي حالي من
الرتبة الاولى من التلامذة ومحمد افندي علوي من
الرتبة الثالثة للمشاهدة والمعاونة لانها عملية صعبة
جداً وذات اهمية عظيمة بالنظر الى مركز الورم وهو
العنق وكبرهِ واتساع دائرتهِ فاخذ سعادة الباشا
المشار اليهِ في العمل فقطع ذلك الورم في عشر دقائق
فقط وبقي مكان القطع جرحاً متسعاً ظهرت الاوعية
العنقية فيهِ مع اعصابها وفي قاع الجرح الشريان
السباتي الظاهر وكان قد صار فصلهُ عن الورم بدقة
وانتباه غريبين ومن المستغرب ان ذلك الرجل
جلس في اثناء قطع الورم واتمام العملية جامداً بدون ربط
ولا امساك ولم ينطق بكلمة واحدة تدل على المهِ ولا
ضجرهِ وذلك بدون استخدام البنج ثم بعد نهاية العملية وُزِن
اللحم المقطوع من عنق ذلك الرجل فبلغ وزنهُ اقتين

اي ثمانماية درهم . وبعد ذلك امر سعادتهُ شاكر افندي المومأ اليهِ ان يذهب بذلك اللحم المقطوع الى المدرسة ليريهُ للتلامذة ويبحث عن طبيعتهِ بالنظارة المكبرة . وامرهُ هو وبقية المساعدين ان يواظبوا على تغيير ما يلزم تغييرهُ من ادوية الجرح وان يناموا عندهُ ليلتين ففعلوا واستمروا ٣ يوماً يخدمونهُ وكان سعادتهُ يزورهُ مرة كل يومين وامر بتصوير الرجل مرة ثانية بعد العملية بحسب عادة سعادتهِ والنظر الى مجموع صور عمليات سعادتهِ مفيد جدًّا فانها كثيرة ومهمة ولا سيما صور عمليات داء الفيل العربي في البطن ومن اراد ان ينظر اليها يحظى بذلك بواسطة تاليف ولدهِ النجيب جناب محمد بك حمدي فانهُ كتب كتاباً وهو في باريز وذكر فيهِ جميع هذه العمليات وهو سالك في سبيل ابيهِ ويستحق الثناء الجميل لان الظاهر ان بلوغهُ تلك الدرجة القصوى يكون بعد زمان قصير فيقال ان هذا الشبل من ذاك الاسد

العلم والجهل

(من قلم ميخائيل افندي انطون السقال الحلبي)

انهُ لما كان العلم للانسان . كعقود الجمان في نحور الحسان . وجب على كل عاقلٍ ان يميل اليهِ ويعانيه . ويدرك سرهُ ويعقل معانيه . ليقتدي بالهداية . ويرعوي عن الضلالة والغواية . فاذا عكف عليهِ واقتبس من ضرمهِ جذوه . وحاز من كرمهِ حذوه . واستنار بسراجهِ الوهاج . وامتزج عقلهُ اللطيف برحيق ادبهِ احسن امتزاج . تعلق باهدابهِ . وصبا الى استماع خطبهِ وادابهِ . ولزم مجالسة اهلهِ وطلابهِ . فهو بهِ لهوَ الانيس بالجليس . والخسيس بالنفيس . ويحن اليهِ حنين الظمآن الى الماء الزلال . والولهان الى ذات اللطف والدلال . ويحرض الناس على اتباعهِ ومحاذاتهِ . والاستلذاذ بلذاتهِ . ليقوضوا بيت الجهل وينقضوا عمادهُ . ويحذفوا اسبابهُ . ويقطعوا اوتادهُ . ويغادروا ما اقترفوا من العوائد القديمة . ذات العواقب الذميمة . ومنها ديدن المباغضة وهو شرٌّ دامٍ واقبح عادةٍ اضلت . وافظع زلةٍ اذلت . وصاحبها لا يسود . بل هو ذليل كنود . يدأب في الاثام . ويعمل عمل اللئام . لِمَ لا وعنهُ تنجم الاضرار العظيمة . والاكدار الجسيمة . ومنها يقع الاختلاف الادبي والمادي بين ساكني الاوطان فلا يطيب عيش ولا تقرُّ عين وكلاهما امران بدونهما لا يقوم الفلاح ولا ترتفع اعلام السلام على رووس العباد وهذا لعمري لا يليق بقوم بزغت دونهم اشعة شمس التمدن في جيل تفرد بالهدى وعنت لهُ قادة رجال التوحش وظهرت فضائلهُ لدينا اشهر من نارٍ على علمٍ فليتنا علمنا والحالة هذي ان المشاحنة اثمٌ وعاهة وان المحاباة ظرف ونباهة وصاحبها صاحب فراسةٍ وكياسة ولهُ فضل عظيم وليتنا فطنا الى ان الله سبحانهُ وتعالى قلَّد الانسان بسيف العقل المتين ليضرب عنق الجهل ويفتك بهِ فيظفر بالعلم الشريف الذي طالما جعلتهُ الادباء لها ملاذاً وحصناً منيعاً لتذب بهِ عن نفوسها اذا شخ للزمان راي في معاداتها وجش جيوش الاقدار ونضى صارم البغي وشهر وعلا عليها واستظهر (لا سمح الله) فتدافع بهما دفاع الابطال ولا تخشى فحبذا هو من ملاذٍ ومن حصنٍ قلت فيعود بعد ذلك الانسان الى قصر التمدن منتصراً مظفراً ويدخل عليهِ متبسماً ضحوكاً ويحييهِ تحية خلٍ ودودٍ فيجيبهُ بقولهِ اهلاً وسهلاً بالسمير الامين ويقوم لهُ على الاقدام اكراماً وهناك يرى عالماً جديداً حيثما يصادف النجاح والعمران والملذات والسرور فيجمع بين رضى الله جل جلالهُ وبين رضى الناس وطيب عيشهِ فهذه هي فوائد العلم

فما احلاهُ واعذبهُ وما اشهاهُ واطيبهُ . واما الجهل الخبيث فانهُ يحتال على المفضل ويبرقش عليهِ في الكلام ويخادعهُ ويداهنهُ ويصوغ لهُ الشر في قالب الخير نفاقاً حتى اذا انشب مخالبهُ الجارحة فيهِ زجهُ بدرك الياس وقال لهُ قف هنا ايها المغرور بدنياك لا درَّ درُّك فما اتيت بك الا لاعذبك عذاباً مهيناً فيتذلل المجهول بين يديهِ ويقول لهُ اما انت الذي قدتني الى الردى بملقك الوخيم فيجيبهُ قَبلت عليَّ ان اضلَّك وعليك ان تهتدي اماخلق الله لك من عقل فما لك مني خلاص ولات حين مناص ثم يُعلمهُ البغضاء والنميمة والحسد والضغينة فتناضلهُ فرسان الاحزان وتسطو عليهِ وتحبط بهِ فيعيش كئيباً حزيناً بعيداً عن الحق عزكاله مبغوضاً من خيار الناس لابل من كلهم فان الجاهل لايحب من كان مثلهُ فقل لي حماك الله من مكروهٍ ايها الانسان المغفل ايها الاكيس الجهل ام العلم فان قلت الجهل تزيغ عن الحق والهدى وان قلت العلم اقول لماذا لا تعمل بهِ . وعلى كل حالٍ نقدمنا تقدم سريع وخيرنا يزداد يوماً فيوماً فاين نحن الان من الزمان القديم فاننا بحولهِ تعالى وبهمة اهل الوطن العزيز وبدراية اولياء امورنا العظام كدنا نبلغ الغاية القصوى من الفلاح لولا بعض عاداتٍ وهذا لا بد عنهُ فان اول الرقص حنجلة على ان امل زوالها هو نصب اعيننا ان شاء السميع العليم . فكان مثلاً في الجيل الغابر اذا مر زيدٌ بعمرٍو يصافحهُ ويسلم عليهِ ثم يعرض بذكر بكرٍ ويسالهُ عن حالهِ علانيةً فيجيبهُ بقولهِ انهُ بخيرٍ من رب العالمين ولهُ عندي قدر وقيمة لانهُ ميمون النقيبة عالي الهمة نازه النفس وقد شهدت لهُ بذلك مآثرهُ الجمة والعلماء تعظمهُ لرقة شعرهِ وفصاحتهِ وبلاغتهِ وطلاقة لسانهِ ولكنني امقتهُ لواحدةٍ لا اصرحها خشيةً عليهِ من باس الجهال فيقول لهُ زيد أَ لعلهُ ممن يولع بالمسكرات وممن يراشي ويرتشي ويعطي فضتهُ بالربا فيجيبهُ لا ورب الناس وانما هو عفيف فنوع جوَاد لا يوالس ولا يدالس نقي القلب محمود السيرة فلا تخدشهُ ولا تلمهُ ظلماً فيقول ثانيةً اخالهُ صلفاً يتمدح بما ليس عندهُ اعجاباً وتشامخاً وهذا عار وشنار وكاني بهِ ممن يحبُّ خزن الدينار فيجيبهُ عمرٌو وعهدي بهِ لين الجانب متواضع وان هو الا اكرم من حاتم فاليك عن اغتيابهِ وسبابهِ فيقول لهُ ثالثةً لقد عيل صبري وضاق صدري وانت لا تبوح اليَّ بالسر المصون فعزمت عليك برب العباد لتحدثني بحقيقة حالهِ وهذا غاية المراد فيجيبهُ اخيراً بصوت خفي انهُ ليس من مذهبنا ولا يعتقد اعتقادنا . فيضج لهُ زيد عندما يسمع كلامهُ قائلاً ويحك يا بني لقد جئت شيئاً ادًّا اما نهيتك عن معاشرة مثلهِ ياويلك اتقِ الله واخشهُ ان الله عزيز ذو انتقام لا يحبُّ القوم الظالمين فعدِّ عنهُ عداك الضر وخلهِ اذل من بيضة البلد والا امتنعت عن مصافاتك وعاملتك معاملة عدوٍّ بليد لا صديق مجيد وانفت من ذكراك فافعل ما بدالك نجح الله اعمالك وان اضرَّ الغرام بنفسي وآلت ان تصل حبلها بحبلك ويختها وعنفتها وتركتها تضرب في حديدٍ باردٍ وقلت لها ويك يانفس اتمري عظتي ان كنتِ من العاقلين . وان اكثرتِ الشطط قمعتها وقد عتها عنك عنوةً ولا تجشمت الدنايا فيطيب خاطرهُ عمرٌو ويقول لهُ قر عيناً ياصاح فاني اطوع من نعلك وقد اتخذتك لي من النصاح فاكرم بك من محبٍ عزيزٍ فعال للخير وهكذا يتفقان فانظر رعاك الله الى مثل هذه المناقشة الركيكة وقل اجارنا الله من ذلك وتامل في ماضيك وحاضرك واحمد ربك على هذا الانقلاب العجيب والامر الغريب وما هو الا من تشييد المدارس النفائس فانها تثقف عقول الولدان وتهذبهم وتلطفهم وتعودهم البر والتقوى

والمحبة واللين والرقة والحزم والظرف وتنقلهم من حالة الخشونة الى التنعم والترفه فهنا فضل المدارس العظام واودُّ لو كثرناها واعتنينا في المطابع ووجهنا انظارنا الى الجرائد ففيها مجموع الفوائد لانها لسان الامة فلا اظن مشتراها يفقرنا حال كوننا نفتقر اليها لاسباب راحتنا وذلك لا يخفى على العقال فلماذا نضرب صفحًا عنها ولماذا لا نقتنيها ونتلذذ بمطالعتها المستعذبة . على انهُ وان يكن اخذ القوم في الانصباب عليها بواسطة الجنان والجنة الكريمتين نرى ان هذا الانصباب لا يكفينا بل نحتاج الى اكثر والامر ظاهر وهل يخفى القمر . ومن بقايا العادات القبيحة الكبريا فهي لسوء الحظ قائمة على قدم وساق ومصدرها المخانلة والملاسنة واصاحبها يستصغرون الفقير ولو كان شريفًا ويستكبرون الغني ولو كان سخيفًا ويحظونهُ بعين القبول ويشيرون اليهِ بالبنان ويقولون لهُ ان الله احبك فاغناك وشرفك بمالك واعلاك وخولك نعمة الوافرة وفضلك على جميع خلقهِ فطب بالامر نفسًا وعش اعزَّ من كليب وائل فمن يضاهيك وعندك مال قارون واهل الخافقين والرافدين تتشاير على ذكرك والشعراء تجلك وتعظمك اكثر تعظيم وتقول انك تجود عليهم بالعطايا كما يجود البحر الخضم بالماء وتقول انك اوفى من السموءل وافصح من قس وازكن من اياس وان لك راي قيس وحلم معن وتلقبك الالقاب الشريفة وما علموا انَّ الشعراء يقولون ولا يفعلون فيزداد المتكبر المخدوع تكبرًا وعجرفةً والعياذ بالله فيا ليت شعري انَّى يتجبر الانسان ومصير عيشهِ للزوال وخلودهُ امر محال فهل يشفع لهُ الى الله عمٌّ وخال وهل يدافع عنهُ في المحشر مال يا للعجبِ العجاب أينصرهُ عبدهُ ويستر عيوبهُ بردهُ كلا وانما المرء مجزي بعملهِ ان خيرًا فخير وان شرًّا فشر فعلينا اذًا ان نعمل الصالحات ونقلع عن الطالحات وان نتضع لنرتفع فالكبرياء احدى الكبر والآفة التي لا تبقي ولا تذر وعلينا ان نتعلم لنعلم فالعلم يزين والجهل يشين

لغز

(من قلم احمد افندي وهبي الحلبي)

ايها السادة ومعدن الفضل والسيادة اي اسم ثلاثي المباني وفعل ماض على مدى الزمان شريف الصفة حجمهُ صغير . متوسط كبير . وتاثيرهُ قليل وكثير . قد اكثر من ذكرهِ الشعراء . وافحم كنههُ زمرة البلغاء والفصحاء . يوجد في الارض والسماء . ناقص وتام . اسم السيد والغلام . يذكر ويونث . يوحد ويثنى ويثلث . اذ قطع راسهُ يعود غالي الاثمان . ويوجد مع كثير من الانسان والحيوان

لغز

(من قلم سليم افندي عنحوري)

يا فاضلاً حاز الادب	وكاملاً فيهِ الارب
ماذا حروف اربع	تزيل رؤياهُ الكرب
يزيد حسنًا وجههُ	عن حسن ربات الشنب
اذا قسمت ربعهُ	زال وفي هذا العجب
فاكشف لنا عن سرهِ	بنظم درٍ كالحبب

حل لغز يوسف افندي العكم مع لغز اخر

(من قلم انطون افندي نقولا الزنانيري في مصر)

بينما كنت انغزل في حدائق ازهار الجنان . لارتشف ما ينعش الابدان . ويروي الظمآن . واكتشف من درر فنونهِ ما يكل عن وصفهِ اللسان . اذ بدا لي لغز الاخ الحبيب . يوسف افندي العكم ذي العقل اللبيب . فوجدتهُ متسربلاً متحليًا بانظم

غق وترتيب . ولدى تاملي فيهِ وكانت الشمس زاهية زاهرة . واذا بطيف خيالٍ طاف امامي . فكنت لا اسبقهُ فانهُ سريع الركض والجريان . وكان تارةً يطول وتارةً يقصر . ويختلف باختلاف الشمس ويختفي بالليالي والاسحار . كيف لا وهو الخيال . فلله در قائلهِ لانهُ بالحقيقة حرفهُ خالٍ على وجنات المحبوب لينظر . هذا وان كنت لست من اهل هذا الفن فيقصر باعي عن التطاول في هذا الميدان قلت .

ياذوي الفضل والاحسان . ما الاسم ثلاثي الحروف . لدى الناس والحيوان معروف . سلطان قاهر وليس بذي سلطة . موجود في الانسان والحيوان . لا يراهُ احد وهو اليهم محبوب . اذا فارق الانسان فهو لا يفارقهُ . خفيف ثقيل . سريع الحركة والجريان يرى صورة وليس بذي اعين . قوي ضعيف وليس بذي قوة . يرمي حاملهُ في مهالك اذا قوي . واذا ضعف يحميهِ . جسورٌ خايف ياتي بصاحبهِ الى الويل والامال . يضحك ويبكي . ينام ويصحى . اسمٌ بلا جسم وهو مع ذلك في جسم . يغني ويفقر وليس بذي غنى . اذا اقبل على احد يبيت شاجياً بهِ . واذا فارق احداً يصبح لائياً عليهِ . يميت ويحيي وليس بيدهِ الموت والحيوة ظاهر خفي . حلو لذيذ . وليس بذي حلاوة . مشبع مجيع . لا بد للحيوان منهُ . احرفهُ اذا هجيتها تجد لكل حرف منهُ مقلوبهُ . واذا رفعت قلبهُ تكون مأموراً بهِ . انتهى

هذا وقد حل هذا اللغز احمد افندي وهبي الحلبي غير ان هذا الحل ورد قبل حلهِ

في الجنون

(من قلم جرجس افندي الخوري الطبيب)

تطلق لفظة الجنون على التغييرات العقلية الكثيرة الحصول وهي على اقسام منها ما يسمى بالماليخوليا وهي المعروفة قديمًا بالسوداء وهذه اول درجة من الجنون وتعرف بدوام الحزن واهتمام المصاب بنفسهِ وظنهِ انهُ مصاب بجملة امراض . النوع الثاني الهذيان وللهذيان كيفيات مختلفة فقد يكون دائماً او منقطعاً او دورياً او غير منتظم ثابتاً او متغيراً وعلى كلٍ اما ان يكون سببهُ واضحاً واما غير واضح عاماً او خاصاً فقد ينشا الهزيان من انخرام القوى الحاكمة مع وجود الفهم واحياناً لا يوجد الا في تغير بعض اوصاف المصاب بها كضحك من عاداتهِ العبوس وحمقٍ من عاداتهِ الحلم وقد يظهر الهذيان بحالة محزنة كصياح وغنا لمن لم يعتدها او فصاحة او تكرار كلمة مراراً او بتلفظ بكلام غير متناسب الاجزاء فبهذه الاحوال يجزم بانها احوال مرضية للمخ وقد تكون اجوبتهُ بعضها صحيحاً وبعضها فاسداً وقد يتحرك حركات مخالفة لعادتهِ في القوة والغالب في الهذيان الناشي عن الامراض الحادة ان يكون على حسب الاعراض العامة ويختلف باختلافها وعلى المشاهد ان يعتقد بان كلام الهذيان لا يخلو من معنى كما يظن اذ لا اقل من ان يكون نتيجة حكم صحيح الا ان المحكوم عليهِ غير موجود في الخارج كما يحصل ذلك من المجانين وليس بضروري وجود كل هذه العلامات بل وجود بعضها كافٍ للحكم عليهِ واما الاطفال فلا يصابون بهذا المرض نظراً لعدم تمام قوام العقلية . النوع الثالث المونومانيا اي الجنون المفرد المسمى بالايبوخندريا وهي حالة يجن فيها الشخص بشي واحد او اشيا قليلة ويتعقل بقية الاشيا كالمعتاد واما علاماتهُ فمنسوبة الى عدم انتظام العقل والهضم ووظائف الكبد وهي الحزن والحمق والفزع والوسوسة من الناس وظن السوء بهم ولو من الاصدقاء والقلق والضجر وشدة الخوف من الموت والنوم المضطرب مع القلق والغالب فيهِ ان يكون من اعراضهِ الدوار وبطوء الهضم وعسرهُ وانتفاخ قسم

المعدة وبقية القناة الهضمية والقراقر والقولنج والمتوع والارياح واحياناً الامساك وتارةً الاسهال وحينئذٍ يبالغ المصاب بهِ في وصف الامهِ وكثيراً ما ينتهي الامر بهِ الى الجنون ومن اسبابهِ التولع في الصور الحسنة وحب الوطن وكثرة المطالعات في الكتب العشقية وزجر الخاطر عما يريدهُ وما اشبه ذلك . النوع الرابع المانيا وهي الجنون العام اعني انهُ يجن بجميع الاشيا مع الهياج الشديد والعلامات المميزة لهذا المرض هي عدم انتظام وظيفة واحدة من القوى العقلية او جملة وظائف الا ان عدم الانتظام قد يكون كثيراً وقد يكون قليلاً ويتغير الحس والحركة الارادية والغالب ان يحصل للمصاب بهِ هذيان وصداع وارق وتخيلات عقلية عديدة فيخال لهُ بانهُ ملك او حاكم او تاجر من اصحاب الثروة وما اشبه ذلك فان استولى على المصاب واحد منها سمي بالمانيا المفرد وان استولى عليهِ اكثر من واحد سمي بالمانيا المزدوج ولا تتغير الافعال العضوية كلها في هذا المرض الاَّ وظيفة التغذية فانها تتعطل ومن ذلك يهزل المصاب وهذا الداء قد يكون دائماً او متقطعاً . النوع الخامس البله وهي حالة خلقية لا عارضة ناشئة من عدم تكامل خلقة الدماغ كأَن يولد الشخص صغير الراس واكثر من هو كذلك يكون ابكم او غير تام الكلام ومنهم من يكون سطيحة لا حركة ولا تعقل لهُ من يوم ولادتهِ كذا يحصل للمصاب بهِ ضعف الاحساس وقلة الكلام بل يزار المصاب ويصيح صياحاً مخالفاً او ينهق كالحمار ومنها دقة الاطراف وشللها ورداءة المزاج بان يكون لينفاوياً او خنازيرياً ولا تتغير الدورة والهضم ولا التغذية ايضاً واكثر وجود هذا الداء في البلاد المساة انويسيا لان موضعها بين الجبال والغدران واغلب اهلها مصابون بهذا الداء وهم قوم كبار الروس مفرطحو الجباه مربعو الوجوه متكرشوها متفخو الانوف لكن انوفهم قصيرة عريضة وافواههم واسعة واذانهم طويلة سميكة وفي اعناقهم غدد كغدة البعير مدلاة الى صدورهم واعضا تناسلهم كبيرة وصدورهم ضيقة مفرطحة وايديهم واصابعهم طويلة وقاماتهم قصيرة لا تزيد عن اربعة اقدام ومن يصاب بهذا المرض منهم يكون راسهُ صغيراً وجبهتهُ مسطحة قصيرة متجهة الى الخلف مع عدم انتظام احدى جهتي الجمجمة ويكون المخ غير تام الخلقة : ملاحظات عمومية . غالب حصول هذه الامراض التي ذكرت امراض المخ وطول الدراسة واستعمال بعض الاسماء في خلوة والعشق الشديد وقمع النفس عما تريدهُ بزاجر قوي وحب الرياسة مع عدم نيلها والغيظ مع عدم التمكن من شفائهِ والنزع الشديد الفجاءي والغيرة والخلطة والوسوسة والعزل عن المناصب بالقهر والتاسف على ما فات واكثر ما يصاب بهِ النساء لان المجموع العصبي فيهن اكثر احساساً ومن اعظم اسبابهِ الضرب على الراس او السقوط عليهِ ومرض الاذن والرمد الشديد وشرب بعض الاشربة الروحية والمخدرة وارتداع العرق فجاءة واحتباس الحيض والرعاف ودم البواسير وقطع حجامة اعتيد عليها وارتداع داء جلدي وقد يكون موروثاً من احد الابوين لمشابهة اعضاء الفرع للاصلي . المعالجة . معالجة هذه الامراض تختلف باختلاف انواعها ففي الماليخوليا يعالج باللهو واللعب والرياضة والسفر وسمع الموسيقى والاجتهاد فيما يجلب السرور وببعدهِ عما يوذيهِ او يغمهُ وان كانت الماليخوليا ناشئة عن التهاب في الكبد او غيره كما يحصل ذلك غالباً ينبغي ان يعالج الداء الاصلي معا ذكرناهُ من الوسائط المناسبة كالحماية والراحة والفصد العام والموضعي وتناول الادوية . وان كان مع المريض اعتقال بطن ينبغي ان يعطى مسهلاً خفيفاً او حقنة مسهلة او يوضع لهُ بعض من العلق على

المتعدة. وفي الجنون المفرد يعالج بتحويل فكرة المريض بالرياضة والتلاهي وإن كان ناشئاً عن احتباس نزيف او مرض من الامراض ينبغي ارجاعهُ الى محلهِ ان امكن او تعويضهُ بما يناسبهُ . وإن كان المصاب ذا امتلاء دموي يفصد فصداً عاماً او موضعياً وذلك بحسب ما تستدعيهِ الاعراض وإن يستعمل لهُ التدبير اللطيف وإن يمنع عن تناول المنبهات كالاشربة الروحية والقهوة والشاي وما ماثلها ويسقى الاشربة الملينة والحمضة الخفيفة . وفي الجنون المتقطع سواء كانت نوبتهُ منتظمة او غير منتظمة يعالج بكبريتات الكينين بان يعطى منهُ في مدة الفترات بعض قمحات واما الجنون المعروف بالعباطة فلا يعالج لانهُ لم يبرأ منهُ بالمعالجة الا قليل جدًّا لانهُ يصحب بشلل عام او يعقبهُ الموت . وكذا البله لاعلاج لهُ اصلاً حيث انهُ ناشئ عن عدم تام كما ذكرناهُ آنفاً . واما الجنون العام فقد عولج بكثير من الوسائط معظمها لا نفع لهُ ونذكر هنا ما نفع منها وهي قسمان دوائي وهو الذي يعطى للمريض ويوثر في جسمهِ وادبي وهو الذي يوثر في عقلهِ . فمن الاول الديجيتال وانما عدوهُ نافعاً في هذا الداء لانهُ يبطئ بالدورة لكن لا يستعمل الا اذا كانت قناة الهضم سليمة ومنهُ المسهلات وسكب الماء البارد على الراس والاستحمام بالماء الفاتر ووضع منفطة على الصدر وخل القفا وفتح حمصة فيهِ واعظم الوسائط التي يجب استعمالها عند اليأس عن نفع بقية الوسائط هو الكي بالحديد المحمي . واما الوسائط الادبية فهي اقرب فعلاً من الوسائط السابقة وهي جملة امور . الاول ان لا تثار شهوة المجنون او تنبه . الثاني ان لا يخالف ولا يواخذ ولا يستهزأ بهِ . الثالث ان يجتهد في اثبات رأيهِ فيما هو خارج عن الجنون فينتج مما ذكرناهُ من الوسايط الاولى ان يبعد المجانين الذين جنونهم التوغل والخلطة عن محل العبادة كالمعابد والمساجد ومن جميع ما يقوي هذيانهم وإن كانوا عاشقين يبعدوا عن المحال التي تثير تهيجاتهم وشهواتهم وإن كان جنونهم في ظن انهم ملوك او علما او اغنيا ينبغي ان لا يوقروا ولا يعظموا لان توقيرهم وتعظيمهم مما يزيد جنونهم . وإن لا يترك المصابون بنوع واحد مع بعضهم لان احدهم يثير جنون الاخرين . وينتج من الثاني ان لا يواخذوا في اقوالهم ولا يتشاجر معهم في الامور العقلية ولا يكذبون فيما يقولونهُ . وينتج من الثالث ان تشغل عقولهم بما يخالف طبيعة جنونهم كالموسيقى واللهو واللعب والرياضة وزيارة الاحباب والاعمال البدنية وإن كانوا يهذون هذياناً يخشى منهُ من يقرب منهم او يخدمهم ينبغي ان يحجزوا في محل وحدهم فان لم يكفِ فيهم ذلك يلبسون اقمصة من قماش غليظ وتكون طويلة الاكمام فتربط مع بعضها عند الاحتياج ويجب ان لا يضربوا ولا يزجروا ولا توضع الاغلال والسلاسل في اعناقهم ولا القيود في ارجلهم كما يفعل بالحيوانات المفترسة كما كان يفعل ذلك بمارستان قلاوون وإن لا يضرب منهم احد على راسهِ بمفتاح او غيرهِ كما كان يفعل بالمارستان المذكور ومتى دخل المجنون في النقاهة ينبغي الانتباه لهُ لانهُ ينتكس بادنى سبب او ادنى تباعد عن القانون في المآكل والمشارب ولا يرد الى اهلهِ الا بعد الشفا التام . ومن المضر بالمجانين القاؤهم في الماء البارد كما كان يفعل ذلك ببعض الاشخاص لان ذلك ان نفع واحداً فقد ضرَّ كثيرًا فينبغي اجتناب فعلهِ كما ينبغي ترك الادوية التي لا نفع لها التي كانت تستعمل سابقاً وهي مرقة الثعابين والخربق الاسود والافتيمون لانها مضرة ويحدث منها اسهال قوي بل ربما كانت سبباً لهلاك المريض . هذا اخر ما اردنا ايضاحهُ مع الاختصار فينبغي لمن اصيب عندهُ احد بنوع من هذه الانواع ان يحضر لهُ طبيباً

ماهرًا يتعاطى علاجه ويتنبهوا له بما يأمرهم به ولا يضجروا من طول مدة العلاج لان طول العلاج له دخل عظيم في شفاء امراضهم

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

حقوق بعض المتحاربين على البعض الآخر

قد قلنا في ما مضى ان غاية فتح الحرب انما هي الحصول على حقوق لا يتيسر الحصول عليها بدون القوة الحربية . وقد تقرر في القوانين ان استخدام الوسائط اللازمة للحصول على تلك النتائج من الامور المسوّغة . ولذلك يسوغ ان يصيروا للهجوم على العدو نفسهِ وعلى املاكهِ واسرهُ او حجزها للحصول على حق واقع التعدي عليهِ او لدفع المخاطر والاضرار . ومن المعلوم ان الكتاب القدماء لم يضعوا حدًّا لذلك اي انهم لم يبينوا ان اجراآت المتحاربين القدماء ومنهم القوط كانت غير موافقة لحقوق الانسانية . وقد قرروا ان فتح الحرب يكون واسطة لقطع جميع العلاقات الادبية ومسوغًا لوقوع جميع التعديات والحركات المغايرة . وكانوا يعتبرون العدو اعتبار المذنب الفار الذي خسر كل حقوقهِ في الهيئة الاجتماعية بتعديهِ عليها ولذلك بات هو وحياتهُ واملاكهُ ملكًا للعدو المنتصر . حتى انهم كانوا يقتلون اعداءهم ولو صادفوهم بدون سلاح و بدون وسائط للدفاع . وكان الغدر عند هم واستخدام القوة سيين وكانت القوة مجردة عن الوسائط اي انها هي المسوغ لاجرا اتهم مها كانت الوسائط المستخدمة لتنفيذهـا دنية او متجاوزة لحدود الاعتدال ومخالفة لحقوق الانسانية . على ان التمدن قد اعترض على تلك العادات الحربية البربرية وابطلها . اذ ان الانسان يتقدم في معرفة واجباتهِ كلما زاد معارف وتمدنًا وكلما تلطفت اخلاقهُ بالتهذيب ولذلك لا يمكن ان يحكم الراي البشري العام المتمدن بصوابية استخدام القساوة في المعاملة ولا بالقتل او بتلف الاملاك العقارية او المنقولة بدون الحصول على نفع من ذلك وهذا الراي العام المتمدن هو الذي قلل مضار الحرب ولطفها بتوبيخاتهِ وبملاحظاتهِ وقوة الجرائد التي قد اصبحت قوة نافذة تخافها الملوك والحكام . اما كروتوس المعلم المشهور الهولاندي فخالف كثيرين من العلماء الذين سبقوهُ منقادًا الى دواعي الدين والانسانية اذ قال ان كثيرًا من الاجرا آت الحربية لا يليق القيام بها ولئن كانت موافقة للقوانين الحربية في زمانهِ وان الحقوق الفطرية لا تسلم بما كان يجري في ذلك الزمان مما كان مقررًا بالفن الحربي . وقد قال ان القوانين الدولية التي كانت جارية في ذلك الزمان لم تكن تسلم باستعمال الاسلحة المسمومة ولا استخدام القتلة للغدر ولا اغتصاب النساء ولا التعدي على جثث الموتى ولا استعباد الاسرى . وقد قرر من المبادي المعتدلة ما اثر في اوربا ومهد السبل للعادات الحربية الجارية في هذه الايام في اوربا . فان كتاباتهِ فتحت اعين البشر وحملتهم على ان ينظروا بكرم الاخلاق الى السياسة ويشرعوا في تلطيف الاعمال الحربية . ومع انهُ خلفهُ من الكُتّاب من لم يمنع استعمال الاسلحة المسمومة وغيرها لم تنفذ كتاباتهم في عصر كان متقدمًا الى التمدن وخاضعًا لتلطيفات المبادي الدينية . وقد قال المولف مونتسكيو ان القوانين الحربية لا تمكن الآسر من ان يتسلط على الاسير باكثر من ان يمنع فرارهُ وان القساوة الغير اللازمة تقع تحت لوم الذوق السليم والتمدن وقد وافقهُ المولف روثر فورث وقد ذكر المولف مارتنن اسلحة كثيرة لا تسلم القوانين الحربية الجارية في هذا الزمان باستعمالها . اما المولف فاتل فقد اطال الكلام بهذا الشان وافصح ببلاغة لا مزيد

عليها عن خطا استعمال القساوة او الانتقام الدني في الحروب وقد اسند تعاليمهُ الجيدة الى مبادي صحيحة وامثال مقنعة

اما الحقوق الحربية في البر فهي غير الحقوق الحربية في البحر فان المقصود من الحرب في البحر تعطيل تجارة العدو ومراكبهِ بتضعيف اساسات قوتهِ البحرية فاستغنام المراكب المشحونة المختصة بالافراد ما ياتي بذلك الضعف ولذلك قد تقررت سواغيتها بالقوانين الدولية . اما الحرب في البر فهي محفوظة ضمن حدود ومع ذلك لا تسلم في جميع الظروف الاملاك الافرادية من الضرر ولا سيما اذا دخلت الجنود الغير المنظمة في ميدان القتال . اما الحكماء واهل الفضل فقد لاموا الذين يتعدون على حقوق الافراد في البر حتى ان القواد الذين يتعلمون فن الحرب تعلماً مستنداً الى المعارف يبادرون الى تاديب الذين يتعدون عليها من جنودهم او الضباط الذين هم تحت قيادتهم قياماً بحق واجباتهم اوحباً بالحصول على الحمد بثناء اهل الفضل والحكمة . وقد قال اكسينوفون اليوناني الذي جمع بين فنون الحرب والحكمة في القرن الثالث قبل المسيح ان قورش الفارسي امر جيشهُ عندما مر بحدود العدو بان لا يكدر بشيء الزراعين وقد مدح هذا الفعل . وقد راينا في هذه الايام ما هو من ذلك القبيل لصيانة الذين يتعاطون الاعمال التي لا دخل لها في اعمال الحرب . فانهُ قد تقرر بالعادة في هذه الايام بان لا تمس الاملاك الافرادية في البر بدون التعويض ما لم تلجئ ضرورة الحرب الى ذلك او ما لم يصر فتح مدينة اوغيرها عنوة بعد افراغ الجهد بالاقناع بالتسليم . وقد تجاوزت العادة تلك الحدود وسوغت طلب الاموال من البلدان المفتوحة عوضاً عن نهبها ويقال انها لصيانة الراحة وحماية الاهالي اي انها تعد من

المصاريف اللازمة للقيام بذلك . فاذا تجاوز المنتصر حدود ذلك بالقصد وبدون ان تدعوهُ الى تجاوزها مقتضيات الحرب العادلة بواسطة التعدي على الاملاك الافرادية طلباً للربح او الانتقام بهدم بيوت خصوصية او ابنية عمومية مخصوصة بالامور المدنية دون الحربية او ابنية صناعية او فنونية او غير ذلك وما يشيد للتذكار او لاظهار الحذق يتعدى على القوانين الحربية الجارية ويصادف لوماً شديداً فيبيت بقوة الكتاب هدفاً لاستهزاء العالم ولومهِ

هذا ولا يخفى ان معاملة الاسرى بالقساوة واتلاف الاملاك اتلافاً بربرياً تحمل العدو الذي يعامل قومهُ الماسورين بالقساوة وتلف املاك رعاياهُ على القيام بالثار بالقساوة . وقد قال المولف روثر فورت الانكليزي ان القيام بالثار لا يسوّغ لصاحبهِ قتل الاسرى او المرهونين عندهُ حال كونهم هم ابرياء لان القوانين الدولية لا تسوغ معاقبة زيد البريّ لان قومهُ جنوا ذنباً . على انهُ مسئول في ما يتعلق باملاكهِ لانهُ عضو من اولئك القوم او الامة ولذلك يسوغ ان يصير اخذ اموالهِ في زمان الحرب لتصرف في سبيل تعويض اضرار مصدرها غيرهُ من قومهِ ومع ذلك يقال ان القيام بالثار لا يكون عادلاً ما لم ينحصر في المتعدين الذين يتعدون القوانين العمومية تعدياً ذا اهمية . اما المولف ماركنتر فلم يشدد في منع القيام بالثار بتاديب غير المذنب قدر غيرهِ اذ قال انهُ لا يسوغ قتل رجل بريّ ومع ذلك تلجئ الضرورة الى قتلهِ في ظروف غير اعتيادية وذلك عند التعدي على قوانين الحرب المقررة والتاكيد بان العدو لا ينقطع عن تعدياتهِ ولا يمتنع عن ان يزيدها الا عندما يرى عدوهُ يقوم بثارهِ ولئن كان موضوع القيام بذلك الثار من الابرياء . وقد قال قائل المذكور ان القيام بالثار هو من الامور الغير العادلة المكدرة وان

العدو يهدد عدوهُ بهِ مرات كثيرة غير ان انفاذ التهديد قليل . وربما كان بعض المتهددين غير مصممين على تنفيذ تهديداتهم ولكنهم يستخدمونها بامل ترجيع العدو والمتعدي عن غيهِ لنوال الغاية المقصودة من رفع التعدي عن قومهم . وفي الحرب الاهلية التي انتشبت نارها في امركا جرت تهديدات مآلها القيام بالثار بالحاق الضرر بالاسرى الذين لم يجنوا ذنباً ومع ذلك لم يجرَ التهديد . اما تصرفات جنود امركا في محاربة الذين كانوا يضادون تحرير عبيدهم في الحرب المشهورة بحرب العبيد فكانت تكاد تكون خالية من الاجراآت البربرية التي ترافق الحروب الاهلية مع انها كانت حرباً شديدة جداً . فانهم كانوا ياسرون الملاحين الذين كانوا يخدمون في مراكب قرصانية مخصوصة باهل الجنوب اي الذين كانوا يضادون تحرير العبيد ومع انهم كانوا قد الحقوا اضراراً كثيرة بتجار مضاديهم فانهم كانوا يحرقون بعض مراكبهم ويغرقون بعضها لم يقوموا بثارهم بقصاص اولئك الذين لم يكونوا الا آلة لغيرهم. ومن يا ترى يتعجب اذا سمع ان تلك الاعمال حملت حكومة الشمال على ان تتهدد الجنوب باخذ الثار حال كون اضرار تلك المراكب لحقت بقليلين من التجار الذين لا دخل لهم في الحرب ونتج عن ذلك هيجان عظيم او سمع ان الحكومة عاملت الذين اسرتهم من تلك المراكب القرصانية معاملة القرصان . ومع ذلك قد ثبتت حكومة واشنطون الامركانية في رفض تنفيذ مشورة الذين كانوا يطلبون اليها ان تقوم بثارها وخلصت تلك الحرب من تكثير ويلاتها بالاعمال البربرية التي يقود القيام بالثار اليها

وهكذا تمنعت تلك الحكومة الحكيمة عن الرجوع الى اعمال القرون المتوسطة البربرية وثبتت في المحافظة على العادات المتعلقة بالانسانية بواسطة حسن معاملة الاسرى . وقد قال القاضي دالي بهذا الشان ان الواجبات العظيمة الواقعة علينا الان انما هي اخماد نيران ذلك العصيان وهذه الواجبات تحملنا جميع مقتضيات الحروب . ومن المعلوم ان القتال فيهِ من سفك الدماء ما يكفي مع خلوهِ عن القصاصات الغير اللازمة فلا يلزم ان نكثر ويلاتهِ بشنق جميع الذين ناسرهم بناء على خيانتهم او معاطاتهم الاعمال القرصانية . هذا وقد صممنا على ان لا نترك للجنوب غير باب واحد وهو الدفاع الى النهاية. انتهى.

ومن المعلوم ان بعض الدول كانت قد عرفت ان للذين كانوا يدافعون عن العبودية من اهل امركا حقوق قوم محاربين وكانت الحكومة التي تضادهم تراعي ذلك وتغض النظر عن معاملة ملاحي بوارجهم معاملة قرصان وتكتفي بسجنهم بعد الاسر

ولا يخفى ان الحروب الجارية بين امتين تجعل كلاً من اعضائهما عدواً لاعضاء الامة الاخرى ومع ذلك قد تقرر في اصول الحرب في اوربا بانهُ لا يسوغ لكل انسان ان يحارب تبعة الدولة الاخرى على انهُ اذا اقتصر الاهالي على الدفاع يكونون قد حافظوا على النظام ومن واجبات العدو الذي يهاجمهم ان يعاملهم معاملة اعداء منظمين واذا غنموا الغنائم يحق لهم ان يقتسموها كما لو غنمها الجيش او البوارج. على انهُ لا يسوغ لهم ان يهاجموا عدواً بدون الحصول على اذن دولتهم واذا لم يكونوا حاصلين على كتابات رسمية تبين حصولهم على اذن الدولة يعرضون انفسهم لخطر المعاملة كانهم لصوص لا يحق لهم التمتع بحماية اصول الحروب الجارية في هذا العصر وكان قد تقرر في نظام الدولة الرومانية القديمة في زمان كاتو وشيشرون بانهُ لا يسوغ للذي لم ينتظم قانونياً في سلك العسكرية ان يقتل عدواً . على انهُ بعد ذلك دخل نظام سولون النظامات الرومانية

ومآلهُ انهُ يسوغ للاهالي ان يجتمعوا اقوامًا لاغتنام الغنائم وقد انتقل هذا النظام الى الافرنج . فانهُ في القرون المتوسطة وهي زمان الارتباك والاضطراب كان الرجال يجتمعون ليقوموا بالثار باخذ اموال الاخرين بدون الحصول على اذن الدولة . ولم يتقرر لزوم الاذن المكتوب لذلك قبل القرن الخامس عشر للميلاد وعند ذلك صارت الحكومة تصدر ذلك الاذن للافراد وفي ذلك الزمان منع الاهالي عن بناء المراكب لمصادمة مراكب العدو بدون اذن . وفي الازمان المتاخرة صارت الدول تضم اليها قوة افرادية لمساعدة قوتها . وقد قال المؤلف بيكرشوك ان الهولانديين لم يكونوا يستخدمون مراكب الدولة ولكنهم كانوا يستخدمون مراكب الافراد في الحروب وكانت تسمح لهم بقسم من الغنيمة وتدفع لهم اجرة من خزينتها للقيام بالحروب العمومية . ومنذ مدة ليست بطويلة كانت دول اوربا البحرية تسمح للافراد ان يبنوا المراكب ويسلحوها لتضر بتجارة العدو وكانت تصدر لهم الاذن اللازم وكانت تقول انهُ لا يسوغ ان يصير القيام بذلك بدون الحصول على اذن قانوني . ومن المعلوم انهُ اذا جرى ذلك بدون اذن يكون مخالفًا للقوانين وللنظام ودونهُ اخطار كثيرة . وربما كان ذلك يعرض ملاحي المركب المتعدي لوقوع القصاص الصارم ومع ذلك لا يسوغ ان ندعو ذلك اعمالاً قرصانية . وقد قال قائل ان المراكب الحربية المخصوصة بالافراد اي التي لا تخص الحكومة بل تخص بعض رعاياها لا تعامل ملاحوها معاملة ملاحي البوارج الدولية اذا كانت غير حاصلة على اذن مكتوب ولا يخفى انهُ ليس في هذا القول اصابة لانهُ يحق للمراكب الحربية الغير الحاصلة على اذن مكتوب من الدولة ان تاسر بوارج امة محاربة بدون ان تعتبر مراكب قرصانية . فانها قوات قانونية للقيام بالحرب على انهُ ليس لها حق في الغنائم التي تغتنمها مما يحق لدولة المراكب المغتنمة ان تاخذها لها . ومن المقرر في القوانين ان غنائم المراكب التي ليس لها اذن مكتوب تختص بحكومة المراكب المغتنمة . وهكذا قد وقع التناقض في القوانين فان الذين يحاربون من الاهالي بدون اذن حكومتهم يعاملون معاملة المذنبين واللصوص حال كون الذين يحاربون منهم بحرًا بدون اذنها لا يعاملون تلك المعاملة . ومن المعلوم انهُ يصعب على الانسان ان يفهم سبب ذلك . غير ان المظنون ان السبب هو اختلاف كيفية الحروب في البر والبحر واعتبار جميع رعايا الدول المتحاربة في البحر اعداء ولذلك يسوغ لهم ان يقيموا بالحروب كانهم جنود منظمة في البر ومصادر منع المراكب التي ليس لها اذن قانوني عن التصرف بما تغتنمهُ ليس هي القوانين الدولية ولكنها القوانين البلدية على انهُ اذا هاجم مركب غير رسمي وليس لهُ اذن رسمي مركبًا مخصوصًا بدولة متحائدة لا يصادف المركب المهاجم المخصوص بدولة متحاربة المعاملة التي يصادفها لو هاجم مركبًا مخصوصًا بامة تحارب امة . وفي هذه الظروف يسوغ للمركب الذي يقع عليهِ الهجوم او للمركب الذي ينجدهُ ان يعامل المركب المهاجم معاملة مركب قرصان . واذا تمكن المركب المهاجم من اسر المركب الاخر واغتنام ما فيهِ يتقرر في مجالس الغنائم وجوب تخلية سبيلهِ وردما اخذ منهُ لان المركب الآسر ليس هو ماذونًا بالهجوم . وبناء على ذلك يقال ولو كانت الامة المتعلقة بالاعمال الحربية تعترف بسواغية الحصول على مساعدة المراكب الافرادية في الحرب انهُ لا يسوغ لتلك المراكب الافرادية ان تحارب بدون اذن من حكومة قانونية ولذلك قد تقرر في قوانين انكلترا سنة ١٧٣٠ و١٨٠٦ و١٨٦٣ ان ملاحي المراكب المحاربة بدون اذن قانوني يعاملون معاملة القرصان .

وبما انه لم يقبل كل الملوك بما تقرر في معاهدة باريز من وجوب ابطال اشتراك المراكب الافرادية مع بوارج الحكومة في الحروب من اللازم ان نبين ما هو الاذن القانوني الذي يمكن المراكب الافرادية من مساعدة بوارج الحكومة في الحروب وفي تعطيل تجارة الاعداء (ستاتي بقيتها)

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

ولاية ارضروم

يحدها شمالاً البلاد الروسية الواقعة عند القوقاسوس وولاية بيرابيزوند وشرقاً بلاد روسيا وايران وجنوباً ولاية بغداد وديار بكر وغرباً ولاية ديار بكر وسيواس وهي مقسومة الى سبع متصرفيات وهي ارضروم وتجالدر وقرس وبايزيد وموش وارضيجان وفان وهي محتوية على قسم من البلاد المعروفة بالتاريخ ببلاد الارمن وهم امة قديمة جداً وما ياتي هو ملخص تاريخ بلادهم

ان ارمينيا او بلاد الارمن واقعة في شمالي الممالك المحروسة الشاهانية في اسيا ومساحتها ٤٩ الفاً و٩٦ ميلا مربعاً. وكانت في الازمنة القديمة اوسع مساحة من ذلك على ان حدودها الغربية والجنوبية كانت على الغالب غير مقررة لافتقارها الى تخطيط طبيعي ولذلك كانت عرضة للتغيير مدة نحو الفي سنة وهو زمان انعاب تلك البلاد السياسية. والمظنون انها كانت في زمان فوزها في القرون القديمة واقعة بين شاطي نهر الفرات الشرقي وبين جبل الاكراد وبين البحر الاسود وبحطان وقبل الميلاد باكثر من ٩٠٠ سنة كانت محتوية على قسم من البلاد الواقعة في الجهة الغربية من نهر الفرات. وفي هذه البلاد خمسة انهر وفروعها وهي تصب في البحر الاسود وبحر قزبين وخليج العجم. والمقاعيل النارية في جبالها آثار لا تزال ظاهرة والظاهر ان بعضها لا يزال بركاناً فانه سنة ١٨٤٠ للميلاد هاج جبل اراراط المشهور وهو جبل سفينة نوح عليه السلام. وفي تلك البلاد معادن كثيرة من الفضة والرصاص والحديد والنحاس وفيها ماء معدني. ومع ان شتاءها طويل فان اوله تشرين الاول وآخره شهر ايار وهواؤه بارد وصيفها قصير وحارّ وكثير التغيير لا يتشكى القوم من رداءة هوائها. وسياتي ذكر الارمن في ما ياتي ان شاء الله

ومن اعظم مدن هذه الولاية مدينة ارضروم وهي مركز الولاية مبنية في سهل جميل مرتفع عن البحر ستة الاف قدم طوله ٤٠ ميلاً وعرضه ٢٠ وهي تبعد ١٢٠ ميلاً عن اقرب اسكلة والقسم القديم منها محاط بسور من حجر ذي ثلثة جدران ولها قلعة عظيمة جداً محاطة بسور مزدوج له اربعة ابواب عظيمة مدرعة بحديد متين على ان هذه القلعة في معرضة لنار الجيوش التي تتمكن من الحلول في تل قريب منها. اما اسواقها فهي ضيقة وقذرة واكثر بيوتها من خشب او من لبن او تراب. ومن اجمل ابنيتها كنيسة الروم الارثوذكس وكنيسة الارمن ومركز الرسومات. وفيها نحو اربعين جامعاً وخانات كثيرة فان ركب الحج الذي يخرج من طهران قاصداً مكة المشرفة يقيم فيها بضعة ايام فتقام تجارة ذات رواج. ومن وارداتها من الشرق الشالات والحرير والقطن والارز والنيل والتبغ ومن الغرب منسوجات ومن صادراتها الفرو والعفص والحيوانات. اما الذي بناها فهو الامبراطور ثيودوسيوس الثاني بعد الميلاد باربعمائة وخمس عشرة سنة وسماها ثيودوسيوس بوليس اي مدينة ثيودوسيوس. وهدمت بالحصار

مرتين وسنة ١٨٢٩ فتحها الروسيون اما معنى اسمها الحالي فهو ظاهر وهو ارض الروم . وبما انها مركز الطريق بين ايران والاستانة لها اهمية حربية

ومدينة ارضجان هي مركز متصرفية تشلدير وهي ذات اهمية

ومدينة القرس هي حصينة ومركز المتصرفية المسماة باسمها وفي سنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٥٥ فتحها الروسيون وعدد اهاليها نحو ١٢ الفاً ولها تجارة مهمة جارية بينها وبين ايران

اما مدينة بايزيد فهي بناء السلطان المسماة باسمه والمقصود من بنائها مضادة التتر وهي مبنية على جبل ومحاطة باسوار . وفي سنة ١٨٤٠ خربت بزلزلة . والمظنون ان عدد سكانها الان لا يزيد عن الثمانية الاف نفس

وموس مركز المتصرفية المسماة باسمها وهي مدينة تجارية

اما مدينة فان وهي التي كان يدعوها القدماء ارتميتا او سيراموسرتا نسبة الى سيراميس ملكة اثور البابلية فانه كان يقال انها هي بنتها على ان بعض الاثار تكاد تكذب صحة تلك النسبة . وهي محاطة الان باسوار ولها قلعة . اما عدد اهاليها فهو نحو عشرين الف نفس

ومدينة ارضجان هي مركز المتصرفية المسماة باسمها وهي مبنية عند شاطي الفرات اليساري وهي المكان الذي حل العثمانيون فيه في القرن الرابع عشر للميلاد وحولها سهول جيدة تنمو فيها اغنام حسنة وفيها بساتين جميلة ذات اثمار لذيذة

واشهر مدنها في متصرفية ارضروم منها حسن خالي وبالقرب منها قلعة وعدد سكانها نحو ستة الاف نفس وبيبور وهي في مكان شديد البرد ويقال ان اسكندر ذا القرنين بانيها وسكانها اقل من اربعة الاف نسمة ولاكثرهم بيوت تحت الارض . ومدينة ابسير وهي التي كان يسميها القدماء هسبيراتس وكان فيها معادن ذهبية في ايام استرابون وهي مبنية في وادٍ مخصب فيه اخشاب . ومن مدن غير متصرفيات كوتور وهي مدينة حصينة عند حدود ايران .

وجولامرك وهي مركز قايقامية كردية واسمها عند الاهالي اسيامبو . ومدينة تبليس وعدد سكانها ١٢ الف نفس . اما مزروعات هذه الولاية فهي القمح والارز والتبغ والقطن والصوف من محصولاتها . اما صناعتها المهمة فهي صنع السلاح الغير الناري والصابون وعندهم من صناعة الحرير القطن والجلد . ولها تجارة مهمة جارية بينها وبين ايران . وسكانها من الارمن والاكراد بعضهم من الحضر وبعضهم من البادية ولهم بكاوات يحكمونهم بوجب ارادة سنية . اما العثمانيون فيها فهم قليلون

ولاية ديار بكر

ان هذه الولاية واقعة بين ولاية سيواس وولاية ارضروم في الجهة الشمالية وولاية حلب وولاية بغداد في الشرق والجنوب والغرب وهي محتوية على البلاد التي كانت معروفة عند القدماء بارمينيا الصغرى وعلى بعض البلاد الواقعة بين النهرين وهي مقسومة الى اربع متصرفيات وهي سمورا د العزيز وماردين ومتصرفية سارت وحاسا ومتصرفية ما الاتية ومنصور

واهم مدنها مركزها وهي ديار بكر التي كان القدماء يسمونها اميدا وهي مبنية على شاطي نهر الدجلة وحولها اسوار مرتفعة ويقال ان الرومان بنوها وفيها جوامع وهي مركز بطريرك الكلدان وبطريرك اليعقوبيين ومن صنائعها الدبغ والمنسوجات الحريرية والصوفية والقطنية . وكانت تجارتها وصناعتها في رواج اما الان فباتت في تاخر وكانت عرضة للحروب

في القتال الذي كان يجري بين اليونان والفرس . وفتحها العثمانيون في القرن الثاني عشر وعدد سكانها نحو اربعين الف نسمة

اما مدينة ماردين فهي مركز المتصرفية المسماة باسمها وهي مبنية في السهل الواقع بين النهرين وهي حصينة وفيها صناعة الدباغة والقطن من صادراتها . وقد خربها الفرس والتتر مرات كثيرة . وعدد سكانها الان نحو ٢٠ الف نفس

ومدينة سارت هي اهم مدن ارمينيا الصغرى وعدد سكانها نحو عشرة الاف نفس

ومدينة المنصور عدد سكانها عشرة الاف نفس

ومدينة خربوط

ومن محصولات هذه الولاية الحبوب والقطن والحرير والتبغ . وفيها معادن ذهبية وحديدية ونحاسية . وفيها جواهر وبلاط . وصناعة الحرير والدبغ والقطن هي ناجحة . ولها تجارة مع فارس وبغداد واهالها من العثمانيين والعرب والاكراد والارمن

تنبيه . اننا قد اخرنا ذكر ولاية بغداد وحلب وسورية وادنه ومتصرفية جبل لبنان والقدس اذ اننا قد طلبنا بعد تفصيلات ولم ترد فقدمنا ذكر ولايتي بلاد العرب وهما ولاية الحجاز وولاية اليمن وقد جمعناهما في الكلام للسهولة ولعدم الوقوف على التفاصيل اللازمة ومن المعلوم ان بلاد العرب ليست كلها ضمن الولايتين المذكورتين فان فيها نحو ١٢ مليون نفس واكثرها مستقلة وخاضعة لامراء مستقلين

ولاية الحجاز واليمن

ان هاتين الولايتين واقعتان عند البحر الاحمر ومساحة طولها نحو الفي كيلومتر ونحدها من الشمال صحراء سورية ومن الشرق الصحراء الكبيرة ومن الجنوب حضرموت وبوغاز باب المندب ومن الغرب البحر الاحمر

ومن اشهر مدنها مدينة مكة المشرفة وفيها جوامع كثيرة جميلة وحاكمها هو والمقامها حضرة صاحب الدولة والسيادة الشريف وهو متعلق بالباب العالي وعدد سكانها نحو ثلثين الف نسمة وهذا اقل من عدد سكانها في الزمان الماضي

ومنها المدينة المنورة وهي محاطة بسور وفيها قلعة وهي حصن الحجاز وعدد سكانها نحو ثمانية الاف نفس

ومنها جدة وهي تبعد عن مكة المشرفة نحو ثمانين كيلومترًا الى الجهة الغربية وهي محاطة بسور وفيها قلعة وعدد سكانها نحو عشرين الف نفس وفيها اوربيون وهي نظيفة وجميلة ومركز تجارة مهمة . وكذلك مدينة حديدة فانها محاطة باسوار مرتفعة وبيوتها مبنية بحجارة صلبة بركانية وفيها اسواق متسعة ولتجارة القهوة اهمية فيها وسنة ١٨٧١ حاصرها العسيريون . ومنها زبيد وهي اقدم مدن سهل تهامة وبيوتها مبنية باللبن وعدد سكانها ثمانية الاف نسمة وحولها سور مرتفع فيه نوافذ مدافع كبيرة . ومنها مخا وهي من المدن المشهورة في بلاد العرب على انها قد اضاعت عظمتها الماضية فان البدو هدموها سنة ١٨٢٤ ومع ذلك تجارة القهوة فيها ذات اتساع . وفي هاتين الولايتين مدن اخرى كثيرة

ومن محصولات الحجاز واليمن القهوة والصمغ العربي والتبغ والمر والاطياب والعود وغيرها . وفيها معادن غير انها لا تزال غير مكشوفة . اما اهاليها فاكثرهم من العرب الاسلام وفيها عثمانيون واسرائيليون وحبش وافرنج . والمظنون ان عدد سكانها نحو مليون ومساحتها نحو ١٧٢٣٠٠ كيلو مترًا مربعًا

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

سيه بونابارت دوكو وهم حكومة القناصل

الفصل الرابع عشر

حالة فرنسا واعمال دولة القناصل

لا يخفى انهُ بعد ان خلعت فرنسا ملوك البوربون اقامت دولة جمهورية غير انها لم تنجح لان الاهالي لم يكونوا متعودين القيام بمقتضياتها وكانت قد تمكنت فيهم بواسطة كتابهم وظلم حكامهم مبادي غير معتدلة مضرة بالهيئة الاجتماعية وهم في حالة الجهل لان المعارف لم تكن منشورة بينهم . ومن المعلوم ان الامة التي تخضع قروناً كثيرة لحكومة مطلقة وتتعود الانقياد والذل لا تقدر ان تصير امة حرة دفعة واحدة . اما القراءة والكتابة فكانت محصورة في واحد من كل

ثلثين نفساً من الاهالي وبانت الديانة عندهم من الامور المحتقرة وموضوعاً للاستهزاء . ولم يكونوا يعرفون أن تقرير الراي من الواجبات التي يقتضي ان يراعى فيها الذمة وان من واجبات الاقلية الخضوع للاكثرية فانهم كانوا عند فوز حزب الاكثرية في الاراء تبادر الاقلية الى تنفيذ مآربها بالقوة . مع انهُ من الامور الاساسية في الجمهوريات ان تخضع اقلية القوم الى اكثريتهم ولو كان الفرق قليلاً جداً خضوعاً مصدرهُ احترام النظامات ومراعاة الصوالح للحصول على الراحة والنظام . ولم يكن الفرنساويون يراعون ذلك فان اغراضهم كانت تحملهم على تجاوز حدود الاعتدال . ولذلك امست الدول عندهم في ارتباك دائم فان الانقلابات كادت تكون بلا انقطاع . وبات الفوز للقوي والسطوة بالقتل وضبط الاملاك والنفي وذلك لتضعيف الاضداد والاستبداد في السياسة لتنفيذ الغايات الفاسدة . وبقيت فرنسا عشر سنوات في ذلك الاضطراب والتعدي ولذلك اشتد ضيق الامة وطلبت الراحة . ولم يكن عندها من يقدر ان يتعها بها مثل بونابارت فان قواهُ العقلية وحذقهُ ونشاطهُ واقدامهُ مكنتهُ من ان يفوق جميع ابناء بلادهِ بل جميع اهل عصرهِ ومن ان يقبض على ازمة الامور ويسوس البلاد على رغم الاعداء سياسة موافقة لها وجامعة بين الراحة الداخلية والمجد في الخارج . ومن المعلوم انهُ لا يسوغ ان نقول انهُ كان مختلساً لانهُ تقلد المنصب الذي قلدتهُ اياهُ الامة ولا نلحق بهِ عاراً اذا قلنا انهُ كان يحب الحصول على السلطان وان المجد كان من اعز مطلوباتهِ والمطامع المتنزهة عن الدناءة والشر من الاميال المغروسة في قلبهِ . وشتان بينهُ وبين غيرهِ من الفاتحين الذين اشادوا الممالك لمجدهم وللتمتع بالملذات ولتنفيذ غاياتهم الدنية بالحاق الضرر بغيرهم فان حبهُ للوصول الى اعلى درجات السلطان كان واسطة لرفع شان بلادهِ وجعل اسمها فوق اسماء جميع البلدان وكان يستخدمهُ في رفع شان العامة وترقية اسباب تقدمها ونجاحها وفي تعميم الراحة والمعارف ونفع التجارة والزراعة والصناعة وفتح المشروعات النافعة وبالجملة نقول انهُ كان يطلب مجد الامة وتقرير تلك المبادي العمومية تقريراً معتدلاً يحمي الامة من تجاوز حدود الاعتدال ومن الخروج من دوائر الصواب

وفي صباح غد اليوم الذي قلبت فيهِ حكومة الدركتوار واقيمت دولة القناصل اجتمع القناصل الثلثة في قصر اللكزمبور وهم نابوليون بونابارت وسيه ودوكو . اما سيه فكان من فحول رجال السياسة . وكان يظن ان كبر سنهِ وجلال منظرهِ وقوتهِ الادبية كانت توهلهُ لان يكون الاول . وكان يظن ان حصول بونابارت على قيادة الجيوش يرضيهِ ويكفهُ عن طلب الاشتراك معهُ في بقية الاعمال . فعند ما دخلوا القاعة جلس بونابارت في الكرسي الاول بدون تردد ولا ارتباك وبدون ان يظهر انهُ مناظر لرفيقيهِ . فتكدر سيه من ذلك وقال ياسيديَّ من منا يجلس في الكرسي الاول . فاجاب دوكو انهُ لبونابارت بلا ريب وقد جلس فيهِ فانهُ هو وحدهُ قادر ان يخلصنا . فقال بونابارت لقد احسنتما فاجلسا لنشرع في الاعمال . فاضطرب سيه غير انهُ عرف انهُ لا فائدة من مقاومة رجل لهُ من القوة ما لبونابارت . وكان يحب الذهب . اما بونابارت فكان يحب المجد فقط . فبعد ان جلسوا اشار سيه الى صندوق صغير في جانب المخدع وقال لرفيقيهِ الا تنظران ما اجمل هذا الصندوق . وكان بونابارت يحب المصنوعات الجميلة ولذلك نظر وتامل فيهِ وكان من نوع الصناديق الكبيرة التي فيها صناديق صغيرة تفتح بالجر . فقال سيه انني ساطلعكما على امر مجهول عندكما . فاننا نحن الدركتوار كنا نخاف ان

نطرد من وظائفنا فنبيت فقراء ولذلك وضعنا في هذا الصندوق مبلغًا من النقود التي اخذناها من خزينة البلاد وفيهِ الان نحو مائتي الف ريال ولا يخفى عليكما ان هذا المال لنا. فظهر لبونابارت من ذلك فساد الحكومة التي قلبها وخلفها . ومن المعلوم انهُ كان قد رفض قبول ملايين ولذلك كان يسهل عليهِ ان يرفض ان يقبل الوفًا محافظة على ناموسهِ . فقال لرفيقيهِ بتانٍ اذا عرفت بانكما اقتسمتما ذلك المال اجعلكما تردانهِ الى الخزينة ولكن اذا اقتسمتماهُ بدون ان تخبراني بذلك لا اعارضكما فانكما من حكومة الدركتوار المقلوبة ويسهل عليكما ان تقتسما المال . على انهُ من الواجب ان تسرعا في ذلك فان اخرتماهُ الى الغد تخسران المبلغ . ففهما المقصود واقتسما المال فطمع سيه واخذ اكثر من النصف فشكاهُ دوكو الى بونابارت فقال لهُ اتفقا بدون مداخلتي ولا تتنازعا فان عرفت بذلك اخسركما كل المال . انتهى .

ومن المعلوم ان محافظة بونابارت على كرامتهِ وناموسهِ مكنتهُ من ان يفوز على رفيقيهِ وان يكون رئيسهما لانهما اظهرا دناءتهما وخيانتهما وخسرا بذلك الاولية التي كانا يطلبانها واخضعا انفسهما لبونابارت . هذا ومن المعلوم ان تقرير الدولة القونصلية الموقتة كان مع تقرير اقامة عمدتين عدد اعضاء كلٍ منهما ٢٥ لتشتركا مع القناصل المذكورين في تقرير نظامات اساسية للدولة ليصير تقديمها الى الامة لتقررها او ترفضها . ولما اجتمع بونابارت مع رفيقيهِ الاجتماع الاول للمفاوضة في ذلك تعجبا واندهشا لانهما رايا منهُ ما لم يكونا ينتظران من الحذق والمعارف الغير المحدودة والاختبار وفي مساء يوم ذلك الاجتماع تناول سيه الطعام في بيت احد اصدقائهِ الذين هم من المتحزبين للجمهورية . فقال للحاضرين يا سادتي قد سقطت الجمهورية فانها ماتت اليوم . فانني قد تكلمت في هذا اليوم مع انسان من اعظم القواد الذين يعرفون كل ابواب السياسة ويقدرون على اجراء كل ما يخطر ببالهم ان يجروهُ . فانهُ لا يحتاج الى مشيرين ولا الى مساعدين . فانهُ يعرف السياسة والقوانين وفن الادارة كما يعرف ان يقود جيشًا وهو فتى وشديد العزم ولذلك اقول ان الجمهورية قد انتهت . فقال احدهم ان كان ظالمًا نستعين بخنجر بروتوس عليهِ اي انهم يقتلونهُ غدرًا . فقال لهم سيه ان فعلنا ذلك نقع في ايدي البوربون فالثبات على حالتنا اوفق من ذلك

اما بونابارت فاجتهد كل الاجتهاد في اصلاح احوال الحكومة وفي القيام بالادارة . فكان يشتغل ليلاً ونهارًا كمن لا يشعر بالتعب ولا بالضجر والملل . وكان يتكلم عن كل الامور كمن يعرفها كلها فكان يجعل الاعمال المالية وقوانين الضابطية والسياسة وادارة الجيش والبحرية وكل ما يعود نفعهُ على فرنسا موضوعًا لمباحثاتهِ واجراآتهِ وكان جميع ذلك مع متعلقاتهِ معروفًا عندهُ

وكانت حكومة الدركتوار قد القت القبض ظلمًا على كثيرين من اقارب الذين هاجروا البلاد بسبب قلب دولة البوربون واقامة حكومة الدركتوار الجمهورية وسجنتهم رهنًا عندها . وكانوا يسجنون النساء ويجعلونهن مسئولات في تصرف ازواجهن المهاجرين والبنين والاخوة في تصرف والديهم والاباء اخوتهم وبنيهم . فبادر بونابارت الى اطلاق سبيلهم وابطال تلك السياسة الظالمة وارسل مامورين الى جميع جهات فرنسا ليطلقوا سبيلهم من سجونها . وذهب هو بنفسهِ الى المكان المسمى تامبل ليطلق بيدهِ سبيل المنكودي الحظ الذين سجنوا فيهِ مع انهم ابرياء وعندما رجع من ذلك المكان قال ان اعضاء الديركتوار كانوا حمقًا فانهم جعلوا قوانيننا كالعدم وداسوا على نظاماتنا . فانني وجدت المسجونين في حالة

يرثي لها فانني سالتهم وسالت السجانين عن احوالهم فاننا لا نقدر ان نعرف شيئًا عنها من الروساء . ولما كنت في السجن افتكرت بالملك لويس السادس عشر البوربوني فانهُ كان رجلاً ذا خصال جيدة غير انهُ لم يكن يناسب البشر لان جودتهُ كانت لا تناسب شرهم . وطلبت اليهم ان يروني المكان الذي كان السار سدني سمث مسجونًا فيهِ ولو لم يتمكن من النجاة منهُ لفتحت عكا . انهُ قد حدثت في ذلك السجن حوادث كثيرة مكدرة ولذلك ساهدمهُ . وقد طلبت الى السجان ان ياتيني بسجلهِ وعند الوقوف على اسماء المسجونين امرتهُ بان يطلق سبيلهم وقلت لهم ان قانونًا ظالمًا القاهم في السجن ولذلك من اهم واجباتي اطلاق سبيلهم

وكان الفرنساويون قد اضطهدوا خدمة الدين اضطهادًا لا مزيد عليهِ ولم يكونوا يرفعونهُ عنهم ما لم يحلفوا يمينًا تضاد تعهداتهم الدينية . فبات كثيرون منهم في السجون . وطلب كثيرون منهم الفرار وذهبوا الى بلدان اجنبية فقراء مهملين . فرفع بونابارت الاضطهاد عنهم وحماهم بقوتهِ وعدلهِ . واطلق سبيل الاسرى ودعا المنفيين ليرجعوا الى بلادهم . وقرر بانهُ لا بد من مراعاة حرية الضمير اي الحرية الدينية . فرجع عشرون الفًا من المنفيين المنكودي الحظ ونشروا في جميع المدن والقرى الثناء على عدل القنصل الاول ورافتهِ . اما اهالي فرنسا المقيمون في الولايات التي لم تنتشر المعارف فيها والمبادي الجديدة ففرحوا فرحًا لا مزيد عليهِ برجوع الكهنة ولذلك كان احقر القوم واعلاهم يشكر بونابارت لانهُ ارجع لفرنسا كل ما كان الاهالي قد باتوا في احتياج اليهِ

وكان بعض المهاجرين الفرنساويين قد تقلدوا اسلحة من انكلترا ورجعوا قاصدين بلادهم للانضمام الى الملكيين في لافندي ليسعفوهم في الحرب الاهلية لترجيع البوربون . فكسرت الانواء مراكبهم عند شواطي كالي فاسروا جميعًا . وبما انهُ صار القاء القبض عليهم وفي ايديهم اسلحة لمحاربة ابناء وطنهم حكم عليهم بالقانون الصارم بالقتل بالة القتل التي اخترعها الفرنساويون . فاراد بونابارت ان يخلصهم . وقال انهُ ليس من متعلقاتنا ان نبحث عن مقاصدهم فاننا نعلم ان الانواء دفعتهم على شواطينا ولذلك هم رجال مصابون ومن واجباتنا ان نعاملهم معاملة ضيوف وان نراعي القوانين الدولية في ذلك ونحميهم من كل ضرر وبناء على ذلك صار السماح لهم بان يركبوا مركبًا ويرجعوا عن فرنسا بدون ان يلحق بهم ضرر . وكان بينهم بعض اهل الشهرة وكان فعل بونابارت من الوسائط التي جذبتهم اليهِ حتى ان كثيرين منهم صاروا بعد ذلك من عاضديهِ ومساعديهِ

اما حكام الثورة فكانت قد تقفلت ابواب المعابد ومنعت الامتناع عن الشغل يوم الاحد وقد تقدم ذكر ذلك وانهم عينوا يومًا من كل عشرة ايام للراحة والسرور والحظ ووضعوا اجزاء نقديًا على جميع الذين يقفلون دكاكينهم يوم الاحد او يظهرون انهم يعتبرون الدين . اما بونابارت فعزم على ترجيع الدين المسيحي الى فرنسا غير انهُ كان يعلم انهُ لا بد من الانتباه خوفًا من ان يتكدر الفرنساويون الذين كانوا يكرهون الديانة وقوانينها ولذلك قرر تمهيدًا انهُ لا يجب ان يلحق بالانسان قصاص بسبب مباديهِ الدينية واعمالهِ المتعلقة بذلك . فصادف ذلك مضادة قوية لان باريز كانت لا تومن بالدين المسيحي واكثر اهاليها لا يعتقدون بشيء من الاديان وانكر كثيرون منهم وجود واجب الوجود . وكان القواد ورجال السياسة واهل الحكمة يسخرون بالدين ولذلك قاوموا بونابارت في ذلك غير انهُ كان ثابت العزم . وكان اكثر العامة معهُ ولذلك تمكن من ان يغلب

مقاوميه

واخذ في انتخاب رجال من اهل الادارة ليقلدهم المناصب المهمة في الدولة وكان ذا اصابة غريبة في تقليد المناصب للذين يعرفون ان يديروها ادارة حسنة لمعرفتهم متعلقاتها وقوانينها. فقال انني محتاج الى ان اجد رجالاً عندهم عقول اثقب من عقول الرجال الموجودين والسنتهم اقل كلاماً من السنتهم. فاشغل الجميع على الدوام وكان يناظر على اعمالهم جميعهم فانهُ كان يعرف كل ابواب السياسة ومقتضيات فروعها الكثيرة. وكان وزير المالية يلتزم ان يجتمع بهِ ثلث مرات في الاسبوع ليقرر التقريرات اللازمة والايضاحات المقتضية فظهر الفساد السابق وانقطعت اسبابهُ. ولما تقلد رياسة الحكومة وجد المالية في اسوإ حال فان نقودها كانت نافذة والمطاليب كثيرة. فشرع في اصلاح حالها. وكانت الجيوش في احتياج الى المآكل حتى انها كادت تجاهر بالعصيان. فخاطبها بونابارت بخطاب قصير من خطاباتهِ اللطيفة المشجعة والمعزية ومع انهم كانوا بلا ملابس ولا مآكل اقلعوا عن العصيان وعدم الانقياد اطاعةً الى كلمات ذلك الانسان العجيب وبعد ذلك بايام قليلة اخذت المركبات ترد من جميع الولايات الى مراكز الجيوش وفيها كل ما يلزم من المأكولات والملابس. اما البوارج فكانت محصورة في المواني وفي اسوإ حال. فلما تقلد رياسة الحكومة اقيمت الاعمال فيها في كل النواحي وصار الشروع في تجهيز المهمات اللازمة لارسال نجدة الى رفقائهِ في مصر. وكانت اشغالهُ سائرة على قدم النشاط ولم يسبق لها نظير في اعمال البشر. فشعرت كل فرنسا في الحركة المفيدة الناتجة عن ذلك. وكان بونابارت يهتم في جميع هذه الامور وفي امور اخرى كثيرة لا نقدر ان نعددها مع انهُ لا يقدر ان يقوم بها اقل من رجلين وكان يجتمع برفيقيهِ في الحكومة وبالعمدتين ليتباحثوا في ما يتعلق بتقرير النظامات الجديدة

هذا ومن المعلوم ان بونابارت كان رئيساً للجمهورية ولذلك كان محاطاً باعدائها جميعهم من الكهنة الذين كانوا يفرغون جهدهم في ترجيع البوربون لترجيع نفوذهم ومن الامراء الذين باتوا منفيين ومن اصدقاء الدولة المخلوعة. وكان هولاء الاعداء يخافون نتائج ثبات دولة بونابارت لانهم كانوا يعلمون انهُ قادر على ضبط الاحكام فتثبت الجمهورية او حكومة غيرها. فيكون ذلك واسطة لابعاد دولة البوربون ولذلك بات بونابارت في خطر دائم من ان يقتل بايدي اولئك الذين كانت قوتهم المستندة الى جيوش دول اوربا ورجالها لا تفتر عن اختراع وسائط خراب دولة الجمهورية التي كانوا يرون ان وصول بونابارت الى رياستها يكون علة ثباتها. اما سيه فكان يخاف جداً من معاملة بونابارت اعداء الجمهورية بالحلم وقال ان المهاجرين سيرجعون افواجاً افواجاً فيتقوى الملكيون وينهضون على الجمهوريين ويقتلونهم. وكان يخال لهُ على الدوام ان المؤامرات جارية والقتلة محيطون بهِ حتى انهُ كان يحلم بذلك ففي ذات ليلة ايقظ بونابارت بعد نصف الليل بثلث ساعات ليخبرهُ بان اعداءهم قد عقدوا مؤامرة مخيفة لاهلاكهم وان الضابطين كانوا قد اكتشفوا عليها وقص عليهِ الخبر. فرفع بونابارت راسهُ عن وسادتهِ بعد ان سمع ما قالهُ وقال لهُ هل تمكن الاعداء من ان يرشوا حرسنا بحيث يحملونهُ على الخيانة. فقال لهُ لا. فقال فالاوفق ان ترجع الى فراشك واتركهم لانهُ لا ينبغي ان نهتم بالفرار قبل ان يهاجموا الحراس فانهُ يبقى لنا عند ذلك زمان كافٍ للفرار. وكان بونابارت حليماً وجسوراً لانهُ كان قادراً وشجاعاً. وكانت جسارتهُ امتن حصونهِ

ستأتي بقيتهُ

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

قالت في نفسها انهُ يتبسم لشوبي

واخر الى بيت شريكك و بعد الوقوف على ذلك نبني اعمالنا على ما تقتضيهِ الحال . فاستصوبوا جميعًا هذا الراي وسار اثنان منهم الى المدينة للقيام بذلك . اما الثالث فبقي مع بديع ليسليهُ ولما وصلا الى المدينة ذهب كلٌّ منهما الى محل ماموريتهِ وشرعا في البحث عما جرى من الكلام والاعمال من البداية الى النهاية وذلك بواسطة الخدم فانهم اذا كانوا من الذكور او من الاناث هم مرائي بيوت الذين يخدمونهم ولولا قلة الامانة وجهل الصالح لما جعلوا انفسهم واسطة لتبليغ كل ما يرونهُ ويسمعونهُ في البيوت التي يخدمون فيها . وبعد ان صُرف كل منهما في محل ماموريتهِ ما هو قدر مائة غرش عندنا اجتمعا في قهوة وسارا ليخبرا بديعًا بما وقفا عليهِ . فبعد ان وصلا الى المكان الذي كان فيهِ جلسا فامر بان يوتى بمسكر فأُتي بهِ فجلسوا يشربون منهُ ويسمعون تقرير الماموريْن المذكورين فقال الذي ذهب الى بيت ابي بديع انني بعد اجراء ما حمل الخدم على محبتي باكرامهم وغير ذلك

قالوا لي ان اباك قال عندما سمع انك انت هربت باسما على غير رضاها انني لا اسمح لهُ بالرجوع الى بيتي فقالت لهُ والدتك انك لا تسمح لابنك الوحيد بذلك ولكنك ستسمح بهِ للغرباء الذين بعد ان وعدوا ابنتك بالاقتران بابنهم وابنك بالاقتران بابنتهم وشاع الخبر في المدينة ينكثون بوعدهم ويشيعون اخبارًا مضرة بولدينا بدون مراعاة الناموس ولا الكرامة ولا حقوق الشركة والصداقة فكيف يسوغ لك ان تلوم ابنك الوحيد الذي لولا ترغيبات خضرة ام جليل لما تعلق بهوى ابنتها اسما تعلقًا بات لا يقدر ان يتخلص منهُ فالظاهر ان اشغالك لا تسمح لك بالاهتمام بهذه الامور فصوالحك المالية باطلة بالنسبة الى ولديك اللذين كنت انت سبب وجودهما في هذا العالم بعد الله ولذلك من واجباتك ان تفرغ الجهد في جعل حياتهما سعيدة . ففي اول الامر كان والدك يسمع كلام امك باصغاء وسرور غير انهُ عندما اخذت تكلمهُ عن تقصيراتهِ وواجباتهِ تكدر

وقال لها ان بديعاً جاهل وكذلك بديعة فلو احسنا التصرف لما خسرا اسما وجليلاً وهذه هي نتيجة سوء تربية الام . فلما سمع بديع ذلك قال للرجال الثلثة ان النساء يجبين لوم الرجال ومن المعلوم ان والدي يحبنا وبمجرد حبهِ لنا وميلهِ الى ان يفضلنا على نفسهِ يجعلهُ يتوهم انهُ قد تمم واجباتهِ من جهتنا . اما والدتي فقد اخطأت ولو اقتصرت على الكلام الاول لاكتسبت ميل والدي اليَّ . فما لنا ولذلك الان فماذا حدث بعد ذلك . قال انهُ وقع النزاع بين ابيك وامك بهذا السبب وعوضاً عن ان يبحثا في الامر بتانٍ وحلمٍ تكلما بحدة ولا لوم على ابيك بذلك ولكنهُ على والدتك لانها هي شرعت في اللوم مع انهُ لا فائدة منهُ ولو لاطفتهُ بالكلام لما وقع الغيظ . اما شقيقتك بديعة فعوضاً عن ان تبادر الى ملافاة الحال تحزبت لوالدتك على ان اباك لم يسمعها كلاماً مهيناً ولا لوماً لانهُ لا يريد ان يكدرها لانها لا تزال فتية وشديدة الاحساس . فهذا كلما جرى بهذا الخصوص وكان ابوك يصرف اكثر الوقت في بيت ابي اسما وفي البحث عنها قبل ان تأكد انك انت اخذتها وبعد ذلك اتام ولامك واعتذر عما يتعلق بذلك بهِ اذ انهُ والدك فعذروهُ وعلى الخصوص عندما لامك لوماً شديداً ووعدهم باجراء قصاصك المناسب . فكان بديع يسمع هذا الكلام بكدر غير ان تحزب امهِ وشقيقتهِ لهُ جعلهُ يومل بالحصول على رضى والدهِ بواسطتها ولو لم يكن قد تعدى على ابنة شريك والدهِ لتاكد الحصول على ذلك

اما الرجل الذي ذهب الى بيت ابي اسما فقال لبديع انهُ لا فائدة من اطالة الكلام عن قلق بيت ابي جليل بسبب غياب ابنتهم وعن الاراجيف التي اشاعها القوم بهذا السبب فان المقصود الوقوف على ما يبين حاسياتهم من جهتك . وبناء على ذلك اقول ان اسما قد قالت انهُ لو قيل لها اذا لم تقترني ببديع نقتلك شنقاً لسارت من تلقاء نفسها الى المشنقة. وقد قال والدها اذا قيل لي ان سعادتك الابدية وسعادة ابنتك تكون باقترانها ببديع لا اشير عليها بالاقتران بهِ وقال اخوها ما دامت اسما عاقلة لا ترتضي بان تزف على بديع . اما كريم فهو في بينهم وهو الذي خلص اسما من يدك . فلما سمع بديع ذلك اندهش وقال متعجباً هل كريم عندهم وهل تقول انهُ هو الذي خلص اسما . فقال نعم . فقال كيف ذلك . فاجاب انهُ اتى الخان ونام في مخدع الخاناتي عند الباب وهو ساتر وجههُ بكوفية فلم تعرفوهُ . واخبرهُ بكيفية تخليص كريم لاسما وقد سبق ذكرها. فقال لو قتلناهُ لاسترحنا منهُ وفزنا بالمرغوب . فقال لا لهُ انهُ لا يصعب علينا قتلهُ. فقال لهم بديع قد عرفتا كلما رغبنا في معرفتهِ فماذا يا ترى ينبغي ان نفعل . فاخذ كل منهم يشير عليهِ بامر . وفي نهاية الكلام قرروا بانهُ من اللازم ان يكتب بديع تحريراً الى ابيهِ ليبرر نفسهُ . وكان انشاؤُهُ سقيماً جداً ولذلك دعوا احد المعلمين وطلبوا اليهِ ان يكتبهُ فكتبهُ كما افهموهُ وبعد ذلك بيضهُ بديع بخط يدهِ ليوهم والدهُ بانهُ من انشائهِ وبعث بهِ اليهِ وهذا نصهُ بعد سطرين من بث الاشواق وتقبيل الايدي وطلب الدعا وغير ذلك لا اشكركم على شيء اكثر مما اشكركم لانكم لم تحولوا عليَّ قدر والدتي بالاقتران بفتاة انتم تعلمونها او بغيرها اذ انني كنت اظن ان من النساء صالحات اما الان فعندي انهن خادعات ومتقلبات وماكرات لانهُ اذا كانت الفتاة التي كنا نعتقد بانها صادقة ومستقيمة واديبة كاذبة ومنافقة وخالية من كل ادب فكيف تكون النساء اللواتي لا يقدرن ان يسترن كل شرهن فيظهر بعضهُ على غير رضاهن . فانهُ من المعلوم عندكم انني كنت احب اسما وانها كانت تحبني وكان هذا الحب شديداً

الى ان اتى مدينتنا كريم البغدادي فقالت اليوم المحافظة عليَّ خوفاً من ان افلت من قيود المحبة قبل ان تربطة بقيودها وعند ذلك ظهرت ارتكاباتة ثم سافر وشاع خبر موتهِ . فاجتمعت بعد ذلك مرات كثيرة باسما فاظهرت لي من الحب خمسين مرة اكثر مما اظهرت منهُ لها وقالت لي ان والدي لا يحب ان اقترن بك وقد قال لي بواسطة امي انهُ لا يحب ان اجتمع بك اجتماع الخاطب والخطيب وانهُ اذا اقترنا بدون علمهِ ننال المرغوب فيلتزم ان يرضى عنا بعد ذلك بزمان قصيراو طويل فبينت لها صعوبة ذلك غيرانها بعد ان الحت عليَّ باجابة طلبها نحو عشرين يوماً اجبت سؤالها وضربنا موعداً واتيت بكاهن وسرنا قاصدين قرية بعيدة والرجوع زوجاً وزوجة بعد ثلثة ايام فقلت لها الاوفق ان نكتب الى ابيك بانك هنا لئلا يشغل بالهُ فابت واصرت على كتم الامر ولو سبب ذلك لوالدها تعباً وقلقاً والحاصل انهُ ونحن نائمن في الخان اتى رجل وهو كريم البغدادي وهرب بها فرايناها عن بعد ولكننا لم نصدها والظاهر ان الذي حملها على ذلك هو ايجاد واسطة للتخلص مني لتقترن بحبيبها الفاسد البغدادي ففعلت ما فعلت واجتمعت بهِ في هذا الخان وقالت انهُ خلصها من يدي مع انهُ خلصني من يدها لانني لا ارتضي بالاقتران بفتاة شانها ولو كانت الحيوة في يدها ولولا معرفتي ان والدها من اهل الاستقامة لرجحت اشتراكهُ معها في ذلك لتخلص مني بدون ان تكدرك لانهُ لا يخفى انهُ هو وجليل الذي نكث عهدهُ مع شقيقتي المحبوبة يحبان كريماً حباً لا مزيد عليهِ فهذا ما جرى وساقيم هنا نحو عشرين يوماً لان هذا الفعل قد كدرني جداً واضعف عزمي فاحب ان ابعد عن كل ما يذكرني بهِ فاستاذنك بذلك مكرراً تقبيل يدكم ويد والدتي العزيزة وشقيقتي المحبوبة بديع

ولما وصل هذا التحرير الى يد والد بديع قراهُ ثلث مرات متحيراً ومتعجباً وكان يحب ان يريهُ لوالد اسما غيرانهُ قال ان الاوفق ان ابحث عن هذا الامر الى ان اقف على حقيقتهِ كلها او بعضها فكتب الى ابنهِ بان يحضر اليهِ حالاً واذا كان يرغب في الرجوع الى محل اقامتهِ لا يعارضهُ . ومن المعلوم ان ذلك النفاق المرتب جعل ابا بديع يرتاب في صحة تقريرات اسما وكريم وعلى الخصوص لانهُ كان قد بلغهُ خبر ما صادفهُ كريم وهو ذاهب من بيتهِ الى منزل المسافرين فقال الظاهر ان هذا الفتى من اشر البشر وقد اتفقت اسما معهُ ولولا وقوفهُ على خبر كريم الاول لنسب الكذب الى ابنهِ قبل ان ينسبهُ الى اسما فانهُ كان يعتبرها جداً ويعتقد بانها من الصادقات الاديبات اللواتي يتجنبن كل الكذب والعار والحاصل ان الاخبار ولئن كانت كاذبة تضر بالانسان ضرراً موقتاً فاذا لم يلحق بهِ بسببهِ ضرر دائم يعوض ظهور الحق عليهِ اتعاب احتمال التهمات الباطلة بالفرح بظهور الصحيح وتبرئة الذمة والا فيبيت ضحية البطل والشر فاين الانصاف . وعلى كل حال الاستقامة سليمة العواقب والنادر كالعدم . ففي مساء ذلك اليوم حضر بديع واجتمع بابيهِ واثبت لهُ الخبر الذي كتب اليهِ بهِ وحملهُ ببراهين واضحة مستندة الى حلف على الاعتقاد بصحة كلامهِ وبان اتفاق اسما وكريم انما هو ناشىء عن بواطن شريرة وطلب الى ابيهِ ان يطلع ابا اسما على ذلك التحرير . وقال لهُ قل لابي اسما الاوفق ان يزوج ابنتهُ بكريم حالاً لئلا يخدعهُ . اما الذي حمل بديع على ان يشير بواسطة ابيهِ على ابي اسما بوجوب سرعة عقد زواج ابنتهِ فهو خبثهُ لانهُ كان يعلم ان هذه المشورة تحمل اباهُ وابا اسما على ان يحكم بان بديعاً لا يحب ان يقترن بها لانهُ لو كان راغباً في ذلك لحاول تاخير زفاف اسما بامل حدوث ما يطلبهُ .

واصاب بديع بذلك لانهُ حمل والدهُ على الاعتقاد
بانهُ لا صالح لهُ بعد ان خدعتهُ اسما واحبت غيرهُ .
فوعدهُ ابوهُ بان يطلع ابا اسما عليهِ ويشير عليهِ بالمبادرة
الى زفافها وقبلهُ وصرفهُ . اما بديعة فلما سمعت
برجوع اخيها اجتمعت بهِ والحت عليهِ بطلب
الايضاحات فاخبرها ما اخبر بهِ اباهُ بعد ان وعدتهُ
هي وامها بانهما لا تخبران احدًا بذلك وانصرف عنهما
قبل طلوع الفجر فرحًا بنجاحهِ باقناع والدهِ بصحة
كلامهِ . اما ابوهُ فبعد ان ودعهُ قال لاموان النساء
اخبث مخلوقات الله فانني كنت اعتقد بان اسما
اصدق البشر واكرمهن واشدهن محافظة على الناموس
فظهر انها اكثرهن نفاقًا واكذبهن واقلهن ناموسًا
فقالت لهُ امرأتهُ لك الف مرة انهُ كلما اجتهد الانسان
في التظاهر بالتقوى يكون داخلهُ شريرًا لان خوفهُ
من ظهور امرهِ الظاهر لديهِ يجعلهُ يجتهد في سترهِ فقال
لها انها لم تكن من اللواتي يتظاهرن بالتقوى والتعقل
ولكنها كانت ذات تصرف خالٍ من كل تكلف
وهذا هو الذي كان يسرني وكم من مرة قلت لبديعة
انهُ من واجباتها ان تقتدي بها بالابتعاد عن ذلك

الفصل الثاني عشر

وكانت هذه الحوادث تجري وغيرها مما يكاد
يكون ذا اهمية مثلها يجري في اثناء جريها فان اخبار
الغرام لا تنقطع ما دام في العالم فتيان وفتيات . ومن
الامور الغريبة تملكهُ على قلب كل واحد منهم تملكاً يختلف
في الاسباب والكيفيات عن تسلطهِ على قلب غيرهِ
فكأن مفعولهُ يكون بحسب مشرب الانسان وميلهِ
ففعلهُ في اسما كان بواسطة تعاكس واسطة فعلهِ في
نبيهة . فان اسما كانت تحب الفضيلة والمعارف وكرامة
الاخلاق اما نبيهة فكانت تحبها غير انها كانت تعتقد
ان مجرد كون الانسان افرنجياً دلالة على حسن السجايا
والمعارف مع ان اسما كانت تعلم ان منهم من هو اجهل

من اجهل ابناء بلادها وان اعتبارها لامة دون امة
هو خطا مبين فانهُ من اللازم ان يكون الاعتبار
للافراد بحسب استحقاقهم مع قطع النظر عن جنسيتهم
وكانت تعلم ان الافرنج قد سبقوا اهل الشرق في
اكثر الامور التي تنتظم بها احوال الهيئة الاجتماعية
بحيث تكون قادرة ان تصنع ما تحتاج اليهِ مما تمكنها
المحصولات من صنعهِ . والحاصل ان اسما كانت
لا تحب ان تقترن بافرنجي لتباين المشارب واحتقار
الافرنج لجنسها فانهم ولو كانوا دون الذين يحتقرونهم منهُ
يذمونهم على مسمع من قومهم ولو كانوا يعيشون بخدمتهم
اما نبيهة فكانت تحصل على اعتبار الرجال منهم لانها
كانت لطيفة وجميلة فكانوا ينحنون الى الارض عند
السلام عليها ويسرون بالحصول على شرف القيام
بخدمتها وكان هذا يجعلها تحبهم وتثني عليهم وتقربهم
اليها وعلى الخصوص بعد ان اجتمعت بفتى ابيض
اللون ذي احمرار قانٍ وشعر اشقر وعينين شهلاوين
وقامة كالرمح وسمعت منهُ انهُ بعد ان طالع العلوم التاريخية
ووقف على اخبار بلادها اراد ان ياتيها ليقيم فيها
مدة ويرى اثارها ويتنفس هواءها الطيب وفي اثناء
الحديث قال لها انهُ قد وجد خاتمًا من الخواتم القديمة
واراد ان يريها اياهُ فاخرج كيسًا من جلد للنقود من
جيبهِ ومع ان الخاتم كان في قسم من اقسامهِ المصنوعة
لوضع النقود الفضية وكان يعلم ذلك ابتدأ في التفتيش
على ذلك الخاتم في قسم النقود الذهبية ليمكنها من ان
ترى نحو عشرين ليرا فيهِ . فلما راتها قالت في نفسها
لو لم يكن من اهل الثروة لما كان في كيسهِ هذا المبلغ
فالظاهر انهُ جامع بين المعارف والاداب والمال .
وهذه احسن حالة والسعادة للذي يحصل عليها .
وكان هذا الشاب يزور هامرة في كل اسبوع او مرتين
ويعتبر كل الذين كان يصادفهم في بيتها من اصدقاء
ابيها ومعارفهِ والشبان الذين كانوا يترددون عليها

بامل الاقتران بها فاحبوهُ واقاموا لهُ شاناً واعتباراً
يفوق شان اعظم رجال بلادهِ وكانت ظواهرهُ حسنة
وعلى الخصوص عند النساء فان ديدنهُ كان اعتبارهن
ذلك الاعتبار المعهود الذي يضر بالمراة الجاهلة
وينفع العاقلة . وكان فريد من الذين يجتمعون بهِ
في بيت نبيهة فقالت لهُ ذات يوم ان هذا الموسيو
يكره الكذب والخداع ولو عرف ان الكذب يكون
واسطة لخلاصهِ من هلاك لما كذب على فتاة يحبها
ليقترن بها كما كذبت انت عليَّ عندما قلت لي انك
لم تزر اسامع انك كنت عندها . فماذا يا ترى تقول
الان هل تحبني او لا . فقال لها لا احب سواكِ
وبدونكِ اموت لا محالة . فقالت لهُ اكتب هذا
الكلام . فقال في نفسهِ هل هذا شرك اخر كالشرك
الاول فتردد فقالت لهُ ما بالك لا تكتب فقال
لها هل ينبغي ان ناتي بقلم وقرطاس وحبر وشهود
كلما تكلمنا ان ذلك لامر متعب فاعفيني منهُ . فقالت
لهُ ان تمنعك دليل على كذبك فحلف لها بانهُ لم يكذب
وكتب لها . فامسكت الورقة بيدها وقرأتها بصوت
مرتفع وقالت لهُ انك اكثر الرجال نفاقاً فلا خير فيك
ويد الافرنجي عندي خير من عشرة فتيان مثلك اما
تعلم انني عرفت بكلما جرى بينك وبين بديعة
بواسطة تلك العجوز . فاخذ يحلف بان ما بلغها هو
غير الواقع وبانهُ لم يحب غيرها على انها لم تصدقهُ
لان الذي اخبرها بذلك جميعهِ هو ذلك الرجل
الذي وقف وراء باب القاعة عندما اجتمعت العجوز
بفريد وجرى ماجرى بينها وبينهُ بخصوص بديعة .
ولم يكن ذلك الفتى من اهل المعارف ولا من اهل
الغنى ولا من اهل الذكاء غير انهُ كان يلبس ملابس
خارجية حسنة وكان عندهُ من المال ما يمكنهُ من
ان يعيش بدون تعب وكان ذا تهذيب خارجي
وباطن فاسد وكان يدعي بطيب الحسب والنسب
فيسلك مسلك اكابر القوم ويتظاهر بما ليس فيهِ
فيتقلد الافرنج بالملابس وفي اللحن في الكلام وفي
الحركات حتى في شرب الخمر مع الماء في الصيف مع
ان ماء بلدهِ كان صافياً وصحيحاً لا يحتاج الى مزج
لرفع ضررهِ . وكان هذا الرجل يحب نبيهة ويامل
بالاقتران بها استناداً الى ظواهر امورهِ وكان قد
وادَّ فريداً ليرى الفتن بينهُ وبينها فان شانهُ كان
النميمة والحسد ولم يكن يطيق ان يرى احداً متقدماً
عليهِ فكان اذا لبس زيد خاتماً يجتهد في ان يلبس
خاتمين واذا ركب مركبة بعشرة الاف يركب مركبة
بعشرين الفاً ويدفع فائض ثمنها ثم يلتزم ان يبيعها
بخسارة خمس ثمنها او ربعهِ وبعد ذلك يقول ان
نفسي قد سئمت ركب المركبات وغير ذلك حتى
انهُ كان يكاد يطلب حسنة كامير فقير لانهُ سمع بعض
الامراء يظهرون كرامة اصلهِ لاقامة المقابلة بينهُ وبين
فقرهِ وكم من مرة تمنى ان يكون كاهناً او اسقفاً لانهُ
كان يرى القوم يحترمون خدمة الدين والحاصل انهُ
كان ذا خصال مذمومة وكان ذلك مقروناً بالكبرياء
والادعاء ولذلك لولا رغبة نبيهة في الوقوف على
الاخبار بواسطتهِ لما مكنتهُ من ان يزورها ثلث او
اربع مرات في الاسبوع

وكان كلما طال زمان تردد ذلك الافرنجي وقد
سميناهُ ردشير على نبيهة يشتد حبها لهُ حتى انها باتت
لا تقدر ان تصرف يوماً واحداً بدون الاجتماع بهِ الا
بصعوبة مع انها كانت ترى ان فريداً كان قد اصاب
اذ قال لها من انهُ قبل مضي زمان طويل سيغير
موسيو ردشير معاملتهُ للاهالي بواسطة تبليغات
الافرنج الذين يقطنون البلاد او بواسطة تبليغات
اكثرهم فانهم يقولون لهُ ان هولاء القوم لا يستحقون
الاكرام ولو رايتهم من اهل المعارف والثروة فانهم
ادنياء ونحن كرماء وهم جاهلون ونحن من اهل المعارف

فيصير يحتقركم مع انهُ ربما كان عندكم كاتب اعلى منهُ درجةً واخلاقهُ اكرم من اخلاقهِ. فكانت نبيهة تقول قد اصاب فريد في كلامهِ فان موسيو ردشير بات لا يعتبر الذين يصادفهم عندنا من الرجال ولكنهُ لا يزال يعتبرني ويحترم والدتي فلعلهُ لا يرى فيهم شيئًا يستحق الاكرام. فماذا يا ترى يرى فيَّ فانني اعلم ان فلانًا اعرف مني وربما كان اعرف منهُ بالف شيء خلا بعض اشياء من متعلقات بلادهِ فكيف يسوغ لهُ ان يحط كرامتهُ ولماذا لا يتجنبون مجالستهُ بعد ان راوا منهُ ذلك. وبعد ان تأملت في ذلك اكثر من ساعة قالت الذنب ذنبهم فانهم لم يعلموا ان يحفظوا شانهم عنهُ بمعاملتهِ كمعاملتهِ لهم. ومع ذلك كانت تحبهُ جدًّا وتعتبرهُ وتقول في نفسها هل يا ترى يمن الله عليَّ بالحصول عليهِ فانني احب لطفهُ ومعارفهُ فان اقترنت بهِ انال السعادة التي طالما تمنيت نوالها والا فالتزم ان اقترن برجل من ابناء جنسي ومن المعلوم انهم لا يستحقون الاعتبار الذي يستحقهُ الافرنج. هذا ولا يخفى انهُ لو اعتقدت نبيهة بان الافرنج في القرون المتاخرة فاقوا ابناء الشرق كما فاقهم ابناء المشرق في القرون المتوسطة المسماة عندهم بالقرون المظلمة لفقدان الاداب وان الذي يحكم بان كل افرنجي احسن من كل شرقي يخطئ لان كثيرين من اهل الشرق يفوقون كثيرين من الافرنج الذين يعدون انفسهم من الرتبة الاولى في بلادهم لاصابت في حكمها وعلى الخصوص اذا تمنعت عن المداخلة مع كل الذين يحتقرون ابناء جنسها لمجرد كونهم غير افرنج. فاجتمعت ذات يوم بموسيو ردشير في بيتها واخذا يتكلمان عن اهمية اوربا وتقدمها ومعارف اهلها وكانت تسلم لهُ بكلما كان يقولهُ لانهُ اقتصر في اول الامر على الكلام عن امور اجمالية صحيحة. على ان هذا الموسيو اطلق لنفسهِ العنان في الكلام عندما راى انها لا تعارضهُ وطعن في الجنس الشرقي طعنًا افراديًا كمن يلومهم على بعض عادات ليس عند ابناء جنسهِ ما هو من قبيلها فتكدرت من ذلك وقالت لهُ اليك عن مثل ذلك لانهُ ان كان صحيحًا او غير صحيح لا احب ان اسمعهُ الان واخذت تبين لهُ عادات لا يسلم بها الذوق السليم من عادات قومهِ وعوائد قومها وقالت لهُ انهُ لا يمكن ان يكون في العادات كالاً ولا اصابة في اعتقادات العامة فان التشآم عندكم يكاد يكون قدر التشآم عندنا والخرافات تكاد تكون واحدة وكذلك العوائد. فحول عند ذلك الكلام وشرع يطعن في السياسة في الشرق. فاجابتهُ بما افحمهُ وعلى الخصوص عندما بيّنت لهُ ان سياستهم بالنسبة الى حالتهم هي دون سياسة بلادها بالنسبة الى حالها وان الارتكابات الافرادية في نفس اوربا اردا من الارتكابات عندنا فانها كانت قد قرات عن رجل قتل امراتهُ واربعة من اولادهِ وعن امراة قتلت نحو عشرة اولاد من اولاد زوجها للحصول على مبلغ قليل من النقود فانها كانت تدخلهم في سلك الذين كانت تقام كفالة على حياتهم ثم بينت لهُ اعمال الكمون ونتائج السكر فان نسبة سكر اهل الشرق الى سكرهم هو نسبة العشرة الى الالف لا بل اقل ثم اظهرت لهُ عظم نتائج ذنوبهم فانها ذات اهمية اذا كانت تزويرية او غير ذلك وقالت لهُ في نهاية الامر ان نحو نصف بلدانكم الاوربية هي دوننا في الاستقامة المجلسية فتمدنكم فوق تمدننا وشركم فوق شرنا فنسبة شروركم الى تمدنكم كنسبة شرورنا الى تمدننا وهذا حكم اجمالي فكيف يسوغ لكم ان تحتقرونا في بلادنا ونحن لا نحتقركم لا فيها ولا في غيرها وليس المقصود ذلك الاحتقار الباطني الناتج عن افتخار كل امة او قبيلة بنفسها كافتخار النوَر بنفسهم والبدو والانكليز على الفرنسا وبين والالمان على الروسيين. وبالجملة نقول ان نبيهة دافعت عن قومها احسن دفاع.

فزاد اعتبارها عند ذلك الموسيو فان اشتراكها معهُ في الطعن في جنسها في ابتداء الامركان يكاد يحط شأنها عندهُ
وبعد ذلك شرعا في الكلام عن الغرام وكيفية الابتداء في بث الحب. فقالت لهُ نبيهة انكم قد اصبحتم في عاداتكم من جهة المحبة فانهُ احب اليَّ ان ابقى بلا زواج من ان تقام خطبتي بالطريقة التي كانت تقام فيها الخطبة قبل هذه الايام وعند كثيرين فيها فانها فاسدة وهي نتيجة عادة ردية فاننا اذا زوجنا الفتاة في سن ١٢ او ١٣ او ١٤ الانقدر ان نسلم زواجها الى ارادتها لعدم اقتدارها وهي في ذلك السن على ان تختار ما يوافقها. فقال لها انني احب افكارك كما احبك. فقالت كذلك انا. فقال لولا خوف الصد لطلبت اليك بيع قلبك بقلبي. فقالت قد بعتك. فقال اسمحي لي بان اقبل يدك. فقالت افعل ما بدا لك. فقال هل احسبك لي. فقالت نعم كما احسبك لي. فقال هل تسمحين لي بان اطلب الى ابيك ان يزوجني بك. فاجابت اطلب اليهِ ذلك وانا اسعفك بتسليم نفسي اليك. فسر ذلك الموسيو سرورًا لا مزيد عليهِ ومع ذلك قال في نفسهِ لقد حيرني امرها فانها قد قبلت بالاقتران بي قبل ان تفحص عن حقيقة حالي كونها لا تعرفني لا هي ولا قومها فانني غريب الديار. وبعد ذلك بثلثة ايام طلبها من والدها فاجابهُ بالايجاب بعد ذلك بيومين. وكانت والدتها من النساء اللواتي يحببن الافتخار ولو كان باطلاً فاخذت تقول ان صهري هو كونت عظيم ودخلهُ السنوي اكثر من ثلثة الاف كيس وسيصير وزيرًا عظيمًا في دولتهِ فانهُ من نسل قوم كانوا يتقلدون الوزارة الاولى في بلادهِ وليس في اوربا كلها اعرف منهُ غير اثنين من الذين سبقوهُ لانهم اكبر منهُ بعشرين سنة. وكانت هذه المراة تفتخر بين النساء بامور غير صحيحة وتطعن في ابناء جنسها حتى انها

قالت ان هذا الكونت العظيم يحترم ابنتي كانها سيدتهُ. فقالت لها امراة ان جميع الافرنج يحترمون النساء غير ان نسبة الرجل الى امراتهِ عندهم هي كنسبة اهل الشرق المتمدنين الى نسائهم والظاهر هو اسعاف ضعف فالرجل متسلط على المراة فيمنعها عما لا يرضيهِ ان كان شرقيًا او افرنجيًا

وكانت ام نبيهة تفرغ الجهد في ان تتقلد الافرنج في كل شيء لارضاء خطيب ابنتها ولتبين لهُ انها على جانب من التمدن ولذلك تستحق الاعتبار فكانت لا تلبس غير ما يوافق زي الافرنجي ولا تطبخ غير ما كان يحبهُ صهرها من طبخ الافرنج وكانت كلما فعلت شيئًا من ذلك تسالهُ هل هو موافق للذوق الافرنجي ففي اول الامر كان يقول لها انكِ اكثر تمدنًا من نسائنا فانهُ كان يحب ان يرضيها خوفًا من ان تتكدر منهُ فتاخذ في ان تميل بابنتها عنهُ على انهُ لما راى انها هي تخاف ان تكدرهُ وانها عاملة على ارضائهِ في الكبائر والصغائر تعزز وقال في نفسهِ ان الافتخار عليها اولى من الانقياد اليها لان الظاهر لي من سوء تصرفها انني بذلك اتمكن من ان اكون الرئيس في كل شيء وصاحب الامر والنهي. ففي ذات يوم دخلت عليهِ لابسة ثوبًا طويلاً فوقهُ ثوب اخر قصير وحولهُ ذيول قصيرة بعضها فوق البعض الاخر فلما وصلت الى باب القاعة التي كان جالسًا فيها هو وابنتها تبسمت فقال في نفسهِ ان لسان حالها يقول انها تتبسم فرحًا بهذا الثوب فانها تظن انها تقوم بعمل فاضل عندما تتقلد الافرنج في لباس او اثاث او ماكل فتبسم لتبسمها ونهض واقفًا مع انهُ كان يسرع الى ملاقاتها الى نصف القاعة هنا قبل ان عزم على ان يقودها اليهِ ويفتخر عليها. فلما راتهُ متبسمًا قالت في نفسها انهُ يتبسم لثوبي ونظرت الى اذيالها يمينًا ويسارًا وهي تسير فصدمت كرسيًا وقلبتهُ فصدم مائدة صغيرة ستاتي بقيتها

ملح

حسن الاعتذار

دخل رجل فاضل حانة خمر فقال له بعض من راهُ هناك ما راينا رجلاً فاضلاً دخل حانة خمر فقال انما جئت لاعرف هذا الموضع حتى لا اقصدهُ مرة اخرى

وضع الشيء في غير محلهِ

قيل لتلميذ في احدى المدارس غداً دورك في قرع الجرس فعليك ان تنهض قبل الفجر بساعة فتقرع الجرس لينتبه التلامذة من النوم فقال سمعاً وطاعةً يامعلمي فلما ذهب التلاميذ مساء الى فرشهم واستغرقوا في النوم عمد ذلك التلميذ الى الجرس واخذ يقرعهُ فبادر المعلم اليهِ وقال له مابالك تقرع الجرس الان قال يامعلمي اني اكون في الصباح نعسان وهذا قرعتهُ الان متمماً واجباتي سلفًا

حسن التخلص

ادعى بعضهم النبوة في ايام المامون فاحضر بين يديهِ فقال له أانت نبي قال نعم قال فما معجزتك قال اسال عما شئت وكان بين يدي المامون قفل من حديد قال خذ هذا القفل فافتحهُ قال اصلحك الله انا لم اقل اني حداد وانما قلت اني نبي فضحك منهُ المامون واطلقهُ

عيادة نحوي

عاد بعضهم نحوياً فقال له ما الذي تشكوهُ قال حمّى جانية نارها حامية منها الاعضاء واهية والعظام بالية فقال له لا شفاك الله بعافية يا ليتها كانت القاضية

موارية لطيفة

تنبا رجل في ايام الرشيد فلما مثل بين يديهِ قال له من انت قال انا احمد النبي قال لقد ادعيت زوراً فلما راى الاعوان قد احاطت بهِ وهو ذاهب معهم قال يا امير المومنين انا احمد النبي فهل انت تذمهُ فضحك الرشيد منهُ وخلّى سبيلهُ

نحوي ورفيقهُ

صحب نحوياً رجل في سفر فرض النحوي واراد الرجل ان يعود الى بلدهِ فاراد النحوي ان يحملهُ رسالةً الى اهلهِ فقال له قل لاهلي صُدِعت راسهُ واوجعتهُ اضراسهُ . وتقطعت انفاسهُ . وقد فترت يداه وتورمت رجلاه . واصابهُ ضربان في صدرهِ . ونخس في طحالهِ . وخفقان في قلبهِ . وحرارة في كبدهِ . وريح في وركهِ . ورعشة في ساقهِ . وسكون في نبضهِ . وسكتة في لسانهِ . فقال الرجل اني اكره يا سيدي ان اطيل عليهم الكلام ولكن اقول لهم قد مات والسلام

المامون ومدعي النبوة

تنبا رجل في زمان المامون فاستحضرهُ وقال له أانت نبي قال نعم قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القرآن العزيز شهد بنبوتي في قولهِ اذا جاء نصر الله والفتح وانا اسمي نصر الله فضحك منهُ واطلقهُ

عذر مقبول

تنبا رجل في زمن المامون فلما سالهُ المامون الى اين بعثت اجاب الى اصفهان فقال ولِمَ لم تمضِ اليها فقال اامضي بلا نفقة فضحك منهُ المامون ووصلهُ

نبية والرشيد

أُتي الى الرشيد بامراة قد تنبات فقال لها أانتِ نبية قالت نعم قال اتومنين بمحمد صلعم قالت نعم قال فانهُ قال لا نبي بعدي قالت فهل قال لا نبية بعدي فضحك الرشيد وعفا عنها

الجنان

الجزء الثامن عشر

في ١٥ ايلول سنة ١٨٧٣

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اقوم السياسة انسبها لحالة المسوس واحوال الامم لا تثبت على حال فما يناسبها اليوم لا يناسبها في الغد فالاصابة في مراعاة ظروفها استبداد امرها وهذه هي اسرار السياسة فمن لا يفهمها لا يقدر ان يقوم بها وان مكنة الزمان من الثبوت مدة لا تسلم عقباهُ لضعف مبداهُ فتنزل بهِ القوم وهو يجهر في فيافي الادارة فيجلب الويل والهوان على نفسهِ وعلى كثيرين من الذين سيقوا باعنة ادارتهِ الناقصة واجرااتهِ الفاسدة ولو انحصر ذلك في اصحاب المناصب الاولى لضاقت دوائر الخطا وقلت نتائجها ولكنهُ متعلق بالرفيع منهم والوضيع بالوزير وبشيخ القرية والضابطي وبعضو المجلس واعظم الكتاب واحقرهم فان السياسة دائرة اصغر حلقاتها متعلق باكبرها فان ابتداء الامور في اصغر الدوائر ونفوذ الاحكام العالية [illegible] يا حبذا لو سبل الزمان ستارهُ على نقايص اهل النقص من ارباب الادارة ليسلم الذين يخجلون من وقوع التقصير في ادارة امة هم منها من العار الذي يلحق بالكل من جرى فساد البعض وبالبعض من جرى فساد الاكثرية وكم من فرنساوي مثلاً او الماني او ايطالياني او امركاني او غيرهم يضطرب خجلاً وكدرًا عندما يرى في بلادهِ من الفساد ما لا ينحصر في اهلهِ بل يمتد في عين الراي العام الى الامة بجملتها والعكس بالعكس وربما اجتمع الضدان في امة واحدة فنرى الفرنساوي خجلاً عند ذكر ارتكابات قومهِ واغراضهم وانشقاقاتهم وطيشهم ومفتخرًا عند ذكر شهامتهم وكرامة اخلاقهم وشجاعتهم وحكمنا في ذلك حكمهم فان قلنا ان مجالسنا في الولاية الفلانية او المتصرفية الفلانية او القايمقامية الفلانية مستقيمة الاحوال منظمة الامور مبتعدة عن كل ما يشين تلوح على وجوهنا لوائح السرور والافتخار واذا قيل انها سالكة سبلاً معوجة يصبغ الحياء وجوهنا وكذلك عند تعداد فضائل حكامنا ونقائصهم ولا ينحصر ذلك في ارباب السياسة فان الامة تفتخر بحسن حالة زراعتها ونشاط فلاحيها وحذقهم وباتقان صناعتها وانتشار معارفها واتساع تجارتها وصدق تجارها وامانتهم وقيامهم بعهودهم ووعودهم وبغيرة كتابها وخطبائها وحذقهم حتى انها ترفع شانهم اذا حطتهم يد السياسة لمحاماتهم عن الامة محاماة عمومية او خصوصية مبنية على مضادة السياسة المركزية العمومية او مضادة تعديات سياسة محلية عمومية او خصوصية وتقيم لهم ذكرًا مكرمًا اذا هلكوا في ذلك السبيل او نفوا او سجنوا او افتقروا وبالجملة نقول ان الامة عائلة فعار عضو منها يلحق بكل اعضائها ولاسيما اذا وقع العار على سياستها فانها للامة كالاب للعائلة فسقوط شانهِ يحط شانها كلها وارتفاع امرهِ

برفعها وكم من مرة يخفق فوادنا تشوقاً عندما نسمع الانكليزي يقول اننا فتحنا الهند بتجارتنا واخترعنا الالة الفلانية واكتشفنا واستنبطنا وحفرنا المعادن وغير ذلك مما يعد فضيلة حال كونه مولوداً في بلاد اجنبية ولم يسعف قومهُ في شيء من ذلك ولكن نسبتهُ اليهم تمكنهُ من الافتخار بهم ويهون علينا ان نعرف حالتهُ وهو يعدد اعمالهُ من حالتنا عند ذكر فضل سلفائنا مع ان بيننا وبينهم زماناً طويلاً والذي لا يقدر ان يفتخر بحاضره لا يحق لهُ ان يفتخر بماضيهِ لان عدم اقتدارهِ على حفظ مركزهِ عار عظيم عليهِ وكما ان الامة المستقيمة الاحوال والمستبدة السياسة تخاف من السقوط يقتضي ان الامة المضعضعة الاحوال والفاسدة السياسة تومل بالنهوض ولو رات باعين الاختبار ان بينها وبين اصطلاح الامور بوناً عظيماً فان حبال السياسة في العالم ممتدة على الدوام فعند وصول يد مناسبة اليها تشد فترتفع فبطرس الاكبر الروسي هو الذي شد حبال سياسة روسيا ونابوليون الاول هو الذي دفع عن فرنسا هجمات الاجانب المتعدين وكم من قيصر وماني لمّ شعث الامبراطورية العظيمة بعد هبوطها درجات كثيرة ومن اعظم الاصلاحات واهمها وقوع الذين يتعدون القوانين بالاحكام تحت طائلة القصاص ان كانوا من الحكومة الاجرائية او المجلسية او المكتوبية او المالية ومن المعلوم انهُ كلما كثر طلب الذهب رشوة او اشتد التعصب الديني جهلاً يكثر وقوع الخلل في القوانين ولو تمكنا من تدقيق البحث في اسباب ذلك في العالم لراينا ذينك المجرين في اساس اكثر الفساد فقطعهُ انما يكون بالتاسيس على غيرها اي بالتاسيس على العدل والقانون وهذان الاساسان هما اللذان طال حنين اكثر العالم اليهما في القرون الماضية والجارية ولا يتيسر التاسيس بهما الا بتقدم الجامعين

بين الكفاءة من المالي والغيرة والحمية الى خدمة وطنهم مدة لحماية انفسهم وصوالح اقوامهم ودولتهم واكثر السياسات استقامة اكثرها حصولاً على الجامعين بين الامور المذكورة والمعارف المناسبة لحالة الامة فانهم لا يقبلون بالرشوة ولا يحطون شانهم في اعين القوم لتنفيذ تعصب منافٍ لروح العصر ولمقتضيات الزمان ولا يرتضون بان يحملوا انفسهم لوم العالم المتمدن فيجعلون الانصاف والقانون اساس اعمالهم فالذين يتنزلون عن مجالس الراحة ويبدلون الحرية بالتقيد في خدمة لا يفتقرون الى مرتبها ولا الى مجدها نصف سنة او سنة او سنتين هم اولو الفضل والغيرة والمجد لهم وعلى الخصوص اذا ضبطوا اعمالهم ضبط اهل التمدن من جهة الاوقات والتصرفات واي جريدة ياترى لا تبسم سروراً عند ذكر اسمائهم لنشر فضلهم ومن يقول انني لست في احتياج الى المجد يخطئ ولاسيما اذا كان ساعياً في سبيل طلب ازدياد المال لانهُ يعد الكفاءة للمجد فالمجد الادبي يغني عن زيادتهِ ولكنهُ لا يغني عما يكفي مركز صاحبهِ منهُ ولا نعلم اذا كان تقدم الذين من واجباتهم القيام بذلك عندنا هو كافٍ ليجعلهم يغيرون عاداتهم ويتقدمون الى هذه الامور ولا يتيسر لنا الوقوف على الحقيقة الا بالتجارب وعندنا ان الاتحاد هنا ضعيف جداً فمن اصعب الامور ابرام امر مفتقر الى اتحاد قوم فان المناظرة افعل من التعقل الاداري والصوالح الخصوصية تغلب الصوالح العمومية لا بل الخوف من ان تمس الصوالح الخصوصية اذا جرت مفضلة على الصوالح العمومية مع انها في الواقع خصوصية لاشتمالها على خصوصيات كثيرة صيرتها عامة وهذه امور جارية في محلات كثيرة فحيثما ترى لاهل الوظائف رغبة مخلة بالاصول السياسية تيقن ان الاتحاد ضعيف وهذا مما لا يناسب الحكومات المركزية لانها تخاف تطوح ارباب الوظائف بجنسب

مقدرتهم ومراتبهم فيفسدون المقاصد السياسية فالمتصرفية لا ترتضي بان ترى ذلك في القائمقامية ولا الولاية في المتصرفيات ولا العاصمة في الولايات وان ارتضت بذلك احداها تحيد عن الصواب واذا كان ذلك شاننا لا يليق بنا بعد ان ادركنا ما ادركناهُ وجعلنا الشرق يعتبرنا مركزاً للاداب ولذلك لم نرَ بدًّا من محو ما ربما كان باقياً عندنا من اثار ذلك ومن اقتباس ما يوافق مركزنا ويرفع شاننا فان عارضنا حاكم او مامور او مجلس نحد في التشكي فنصادف اصغاء ونخلص مما لا يناسبنا فان الحكومة المركزية السنية تحب ان ترى عندنا من القوة الادبية ما يساعدها على ضبط ماموريها فانهم انما ارسلوا ومتعوا بالمعاش والمركز ليخدموا الاهالي ولاستجلاب الدعوات القلبية للحضرة الشاهانية ومن افعل الاسباب المسعفة للحكومات المركزية في ذلك نشر قوانينها ونظاماتها كلها في لغات الاهالي وعلى الخصوص اللغة العربية فانها مجن الحق والانصاف وجهلها مسهل للرشوة والتعصب والتغرض فيعرف كل ذي حق حقهُ اما الان فهو مجهول عند الاكثر بل عند الجميع والنادر لا يعتد بهِ وطالما جهل المدعي او المدعى عليهِ في الدعوى بدون ان يتمكن من الحصول على ورقة في اكثر الاحيان فان اكثر التبليغات شفاهية وكذا التعيينات والطلب مع اننا نظن ان القانون يامر بغير ذلك وليس المقصود جري ذلك في مكان دون اخر فانهُ ربما كان يجري في اكثرها او في اقلها والله اعلم وبناء على ذلك نتمنى الحصول على ترجمة كل القانون وعندنا ان الوزارة التي في صدرها حضرة صاحب الفخامة محمد رشدي باشا وفي العدلية حضرة صاحب الابهة مدحت باشا وفي الشورى حضرة صاحب الابهة يوسف كامل باشا وفي الخارجية حضرة صاحب الدولة راشد باشا والينا الاسبق الذي يعرف احتياجاتنا كما يعرفها حضرة الصدر الاعظم الذي سبقهُ في ولايتنا لا تتاخر عن نشر القوانين كلها في اللغة العربية وان تكون الترجمة بسيطة واضحة فان الفصاحة والبلاغة في الوضوح والبساطة فنتوسل اليهم ان يامروا بالاهتمام بذلك لاكتساب دعواتنا وتنفيذ النوايا الخيرية السلطانية المتعلقة بترقية اسباب رفاهية الرعايا وسعادتهم وبتقصير باع المنابذات والمغايرات التي لا يقدر الانسان ان يحسب لنفسهِ وطنًا يستحق بذل دمهِ دونهُ ما لم تبت هذه الامور حيثما ترغب الارادة السنية الملوكية في ان تبيت فيهِ

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان تجديد الزيارات الدينية في فرنسا وفي غيرها من بلدان اوربا الكاثوليكية قد صار من الامور المهمة فلا يقدر الانسان ان يغض النظر عنها او ان يشغل تاملاتهِ عنها فان اصوات حركة تلك الزيارات تدخل اذاننا بقطع سبل كثيرة مختلفة وتجذب افكارنا اليها . اما تاثيراتها فهي كثيرة فان الهيجان الناتج عنها قد طالت مدتهُ وقد اخذ في الازدياد . وفي ١٩ من الشهر الماضي اجتمع مائة الف نفس عند مزار لاسالت وقد اشغل الكلام عن ذلك المكان اكثر الناس هذا ولم ينحصر ذلك في المكان المذكور فان الزوار يذهبون الى اماكن اخرى للزيارة في لورد وبولون وباراي لومونيال واماكن اخرى كثيرة قد امست مركزاً للزيارات الدينية . اما حضرة البابا فيسر بها وقد قال الاساقفة والكهنة انها هي وحدها دواء شرور هذا العصر وهي الكفارة الموصلة الى الغفران. ولم تنحصر في فرنسا ولكنها قد جرت في ايطاليا جرياً يكاد يكون قدر جريها فيها ومع ان اسبانيا مشتغلة في امور اخرى قد وجدت

من الزمان ما يكفيها للاشتراك فيها حتى ان المانيا وانكلترا نفسهما قد اشتركتا فيها . وبناء على ذلك نقول انهُ لا ريب في انهُ قد جرى تجديد في النشاط الكاثوليكي في اكثر اوربا وقد جعلوا تلك الزيارات من وسائط ظهور تجديد النشاط . اما الاثقال التي يحملها الزوار للوصول الى محلات الزيارة فهي بحسب قرب مواطنهم وبعدها عنها فانها كثيرة . ومن الزوار البعيدين من يحتمل مشقات ومصاريف كثيرة للقيام بها . ويكثر الزوار من الترتيل والصلوات وهم سائرون في الطريق ويلبسون ملابس مخصوصة وعندما يدنون من مكان الزيارة يسيرون جهورًا واحدًا مرتلين ورايات المزار تخفق فوق روسهم والموسيقى ترعف بينهم ويصرفون في المكان المقصود يومًا واحدًا في القيام بالفروض الدينية وبعد ذلك يرجعون الى بيوتهم . اما تاثير اعمالهم في الاخرين فيكون بحسب اعتقاداتهم فان كانوا من الذين يومنون ايمانهم يطوبونهم ويمدحونهم وان كانوا من غيرهم يسخرون بهم ويقولون ان اكثرهم نساء وكهنة ولا يخفى ان هذه حالة الدنيا في جميع المعتقدات فان الذي لا يومن ايمانك يسخر بهِ . وكم من مرة قال الاساقفة الكاثوليك ان فرنسا محافظة على الدين الكاثوليكي اكثر مما يظن العالم انها محافظة عليهِ فان فوز مضادي الدين كان سريعًا وعظيمًا حتى انهُ يخشى من رد الفعل . ومن هذه الزيارات ما هو سهل جدًا ولا يظهر شدة ايمان الذي يقوم بهِ . ومن المعلوم ان المقصود فيها ليس مضادة الفساد والكفر فقط ولكن مضادة ذلك مع مبادي الكمون ولذلك قد اجمع القوم على ان يجعلوا لها اهمية سياسية فان الزوار من حزب الكونت دوشامبور وينتظرون وصولهُ الى تخت الملك ليخلص فرنسا ورومية وعندهم انهم يسعفونهُ في ذلك بواسطة اقامة تلك المظاهرات الدينية المضادة لمبادي مقاوميهِ ولذلك لا نقول ان جميع الذين يقومون بها يعتقدون بالفعل بصحة ذلك ولكننا نقول ان الاكثرية في صحيحة الايمان وان البقية تسير لمقاصد سياسية ولا ريب في ان اشتداد المصائب على فرنسا قد اتى بهذا التجديد فان الذين وقعوا في الياس والذين حصلوا على بنيهم او ازواجهن او اخوتهم بعد ان قطعوا الامل من الحصول عليهم ينقادون بحاسياتهم الى اقامة التشكرات الدينية . والحاصل ان من اهم الامور فوز الملكية مع مباديها الدينية ولا سيما اذا اتت بالنتائج التي تنتظرها الكنيسة ومن يا ترى يقدر يتصور الترحاب الذي تصادفهُ جنود فرنسا المكرسة المتقلدة اسلحة الامانة والايمان اذا هجمت على ايطاليا لترجيع المملكة التي خسرها حضرة البابا . فان ذلك يوثر في العالم جميعهِ ويغير سبيل التاريخ . اما نحن فلا ريب عندنا في ان ذلك هو غرضهم على اننا نرتاب في امكانية اصابتهِ . فانهُ من المشروعات الخطرة والنتيجة من الامور التي تكاد تكون ظاهرة

اسبانيا

من المعلوم اننا اذا قرنا تفاصيل الحروب الجارية في اماكن كثيرة من اسبانيا بين الحكومة والكارلوسيين والجمهوريين الذين يحاولون اقامة استقلالية ادارية في كل مقاطعة او مدينة واتحاد عمومي في الامور العمومية فقط نشغل افكار القارىء في امور ليست بذات اهمية عندهُ ولذلك نترك ذكر المعارك للاخبار المختصرة التي ترد في الاسلاك البرقية . اما الحالة الحاضرة فتدل على وقوع البلاد الاسبانيولية في اخطار كثيرة فيصعب على الانسان ان يرجح فوز قوم دون قوم والحروب لا تزال قائمة على قدم وساق فيفوز الكارلوسيون في مكان وينكسرون في اخر

وكذلك غيرهم . اما الحكومة المركزية في مدريد فهي في يد مجلس نواب جمهوري اتحادي اي انهٔ يجب ان يحافظ على اتحاد البلاد بالسياسة يجعل مدريد المركز السائد سياسياً مع ان الجمهوريين المضادين لهم يرغبون في خلع تلك السيادة . ولما اشتد الخطب انتبهت تلك الحكومة وبادرت الى جمع الرديف والحرس وغيرهم واقام المجلس المذكور السنيور كاستلار رئيساً لهٔ وعندما تبوأ تخت الرياسة خطب عاضداً مبادي سياسة المحافظة على الحالة الحاضرة وبعد ان شكر المجلس على انتخابهِ رئيساً قال ان صعوبات البلاد واضطراباتها في ازدياد فباتت المخاطر العمومية اشد من جميع المخاطر التي سبقتها فهذا هو الذي حملني على قبول المنصب الذي خولتموني اياهُ بدون استحقاق على انني اومل بالحصول على عضد جميع الاحزاب . ومن المعلوم اننا لما جاهدنا في سبيل الدفاع عن الجمهورية اتحد معنا جميع الجمهوريين في ذلك ولم ينشقوا الا بعد الفوز . وهذا يبين ان في عقول القوم اوهاماً فالحكومة واكثرية المجلس قائمون في السياسة الحقيقيــة مع كل صعوباتها واكدارها والوهم هو وهم الحزب المضاد . فاشير على الحزب المضاد ان يراعي قوة الحق وليس حق القوة . وقد حتمت بان لا اعارض في شيء حرية المفاوضات في المجلس على انني لا اسمح بوقوع الطعن الشخصي . وسياستي هي نفس السياسة التي قررها السنيور سالمرون . ومن واجباتنا ان نديم القيام باعمال ثورة ايلول بدون ان نكون حزباً فانهُ من الواجب ان يكون جميع الدميوكرات (الذين يحبون تغيير النظامات) حزباً واحداً . وبعد ذلك قرر السنيور كاستيلار تاريخ الدموكرات فاخذ القوم يرفعون اصوات السرور الى ان قال منذ ١١ شباط اصبحت الحرية مركز اعمال الجمهورية فان سقطت الجمهورية تبيت الحرية في خبر كان وما من شيء اشد عاراً من قوم حصلوا على الحرية بدون ان يعلموا كيف ينبغي ان يحافظوا عليها . اما انا فراغب في تقرير الجمهورية الاتحادية لانها تمنع الوقوع في ارتباكات الحكومة المطلقــة . ورغبتي فوق كل شيء مصروفة في سبيل تشييد دعائم الاتحاد الوطني واستقلالية البلاد . ومن لا يقول اننا قد اصبنا بداء الجنون اذا رأَينا نخرب اتحادنا حال كون الامم العظيمة كايطاليا والمانيا شارعة في تشييده وبناء على ذلك لابد من الشروع في ادارة الاحكام بالفعل ومن واجباتنا ان نعتبر جميع الاراء غير اننا في احتياج الى السلطان والترتيب . فاذا لم نتقرر الراحة لابد من سقوط الجمهورية فان القوم يتخبون الحكومة المطلقة اذا وقعوا في الظلم . واذا كنتم راغبين في ان تروا الجمهورية ثابتة فمن الواجب ان نسعى في سبيل ترجيع النظام والراحة . هذا وانني اسأَل الله ان يحمينا في اجتهاداتنا لتوطيد الحرية واستقلالية اسبانيا . انتهى وبعد ان فرغ السنيور كاستلار من خطابهِ اخذ القوم يصرخون قائلين فليعش كاستلار

فرنسا وايطاليا

قالت جريدة التيمس انهُ مقرر في عقول الايطاليان انهُ ما من خير لهم باتحاد فرعي البوربون اي باتحاد البوربون الاصليين والبوربون الاورليان وبعد ان كانوا يسخرون بالذين كانوا يقولون لهم ان عقد ذلك الاتحاد من الامور الممكنة وياخذون في تقديم براهين لعضد ارائهم قد راوا ما غير افكارهم وجعلهم يعدون عقد ذلك الاتحاد من الامور التي لا بدمنها . وبناء على ذلك نسمعهم يقولون اذا فرضنا ان البوربون اتحدوا واقام مجلس نواب فرنسا الكونت دوشامبور ملكاً وسماهُ الملك هنري الخامس فماذا يا ترى يطرأُ على العلاقات الودادية الجارية بين

فرنسا وايطاليا وعلى الخصوص اذا جاءت الملكيــة في فرنسا بالملكية الكارلوسية في اسبانيا . ولا يخفى ان الكونت دوشامبور قد قال اكثر من مرة انهُ لا يسلم بترك امرين للوصول الى تخت الملك وهما الراية البيضاء وهي راية فرنسا القديمة البوربونية وواجبات الامة الفرنساوية التي تدعو نفسها بكر الكنيسة · وقد قال انهُ يجب ان يرى الراية التي احاطت بمهدهِ تخفق فوق قبرهِ . وهكذا قد ظهر انهُ يقبل بان يحافظ الجيش الفرنساوي على رايتهِ المحبوبة المثلثــة الالوان . وتكون البوارج البيضاء مع زنابقها زينة حربية لقوات فرنسا ويكون للبوربوني حق مقرر لكل الفرنساويين وهو رفع راية عائلتهِ فوق منزلهِ وهكذا يصير تسوية الخلاف الواقع بسبب الرايــة بسهولة على ان المشاكل الدينية لا تصرف بسهولة كصرف صعوبات الراية . فان حب ابن سان لويس وهو ذلك الكونت للكرسي المقدس هو بدون حد وكم من مرة قال انهُ من واجباتهِ وواجبات احزابهِ ان يجردوا سيوفهم تطوعًا في سبيل الدفاع عن سلطان حضرة البابا الزمني وان يبذلوا انفسهم في ذلك كما انهُ من واجباتهم ان يبذلوها في سبيل تخت ملكهم ودينهم . ولم ينحصر ميل البوربون الى عضد السلطان الزمني في غرض فارغ وعلى الخصوص بعد ان جرى ما حمل الناس على ان يحكموا بان عقد الاتحاد بين فريقهم انما كان بواسطة مداخلات وكلاء الفاتيكان وهذا مع الايمان ما يجعل صوالح الكنيسة الكاثوليكية والملكية الفرنساوية واحدة عند رجوع البوربون الى عرش الملك . حال كون صوالح ايطاليا اصبحت متفقة مع صوالح المانيا وهي صوالح الثورة . فانهُ لا بد من ان ينتهي في رومية وبرلين رد الفعل الذي يبتدىء في باريز . ومن المعلوم ان رجوع الحمية المساة بالحمية الدينية الى فرنسا واجتماع جماهير من الزوار في الاماكن المقدسة عندهم ونفوذ سلطان خدمة الدين وكتابات الجرائد الدينية المهينة ليست من الامور الحديثة في فرنسا . فان سلطان خدمة الدين كان يقوى بالمساعدات في الدولة الامبراطورية وقوة العصبــة الدينية زادت في الحرب الاخيرة · فكيف لا يخاف الايطاليان من الحوادث المذكورة الجارية بسرعة في فرنسا فانهم في رومية لانهُ لم يتيسر منعهم عن الدخول اليها . ومن المقرر ان موسيو تيرس من الد اعداء اتحاد ايطاليا فانهُ لم يكتم ذلك عن العالم فانهُ قال ان فوز ايطاليا بالاتحاد انما هو السبب الاصلي لمصائب فرنسا فانهُ قد تقرر عندهُ ان اتحاد ايطاليا فتح السبيل لاتحاد المانيا ولو كان لهُ نفوذ في الدولة الامبراطورية لما اكتفى بعدم مساعدة ايطاليا على الاتحاد ولكنهُ كان ضاد ما كان يأول الى ذلك وهذا هو ما قالهُ لوزراء حضرة الملك فيكتور عمانوئيل عندما اتى عاصمة طاليا مساعدتهُ لتخليص باريز من الويلات التي كانت محدقة بها وكرر هذا القول عندما قلدهُ مجلس النواب رياسة حكومة فرنسا اذ قال ان اتحاد ايطاليا ودخولها رومية من الامور النافذة التي قبلت بها فرنسا ليس لانها تحب ان تقبل بها ولكن لانها غير قادرة على مضادتها . وبما ان الايطاليان يعلمون ان الفرنساويين لا يتاخرون عن تجريد السيف عند سنوح الفرصة لتنفيذ رايهم فكيف اذا كان لهم صالح مادي قد باتوا يخافون تكدير الراحة اذا فاز البوربون بالمرغوب ومكنتهم حالة فرنسا الداخلية من توجيه افكارهم الى الاعمال الخارجية وامل عدم تمكن البوربون من الراحة في بلاد تسلطوا عليها بقوة الجيش وخدمة الدين بدون اتحاد كل الاحزاب يسلي الايطاليان ويحملهم على ان يقولوا ان ذلك الزمان لا يزال بعيدًا ومع ذلك في كتابات الجرائد

الايطاليانية ولئن كانت من الجرائد المتانية الرايقة المعتدلة الاراء مايدل على بغض الايطاليان للسياسة الجارية في فرنسا وقد قالت احداها مع انها كانت تميل الى فرنسا في الحرب الاخيرة انهُ اذا وضعت فرنسا نفسها في ظروف تجعلها تجاهر بسياسة مضادة لايطاليا تلتزم ايطاليا ان تتشبث باتحاد المانيا وتجعل صوالح الامتين واحدة لصيانتها فان المخاطر التي تتهدد الواحدة تتهدد الاخرى

الشرق والغرب

قالت جريدة التيمس انهُ بعد ان جال حضرة الشاه في الممالك العظيمة المسيحية رجع الى المالك الاسلامية واصبح ضيف الحضرة الشاهانية وهكذا قد غاب عن الغرب فلا يومل بالاجتماع بهِ مرة اخرى ولا ريب في ان القيام بسياحة عظيمة كهذه السياحة تقود الانسان الى التامل في اهميتها ومقاصدها السياسية. وعندنا انها ليست من الاسفار التي لا تاتي بنتائج حسنة لان القيام بضيافة حضرة الشاه قياماً رسمياً في ممالك كثيرة عظيمة يجعل للمملكة الايرانية مركزاً متصلاً بملوك الارض فننتفع بالصيانة التي تنتج عن ذلك . هذا وقد مضى الزمان الذي كانت فيهِ الدول المسيحية لا تحسب للدول الغير المسيحية حقوقاً سياسية من واجباتها عضدها وصيانتها ولا سيما عندما كان احد اولئك الملوك المسيحيين يحمل على احداها حتى ان اعظم التعديات الواقعة على ملك غير مسيحي لم تكن تصادف تحزباً للواقع التعدي عليهِ عند الملوك النصارى . وكانوا يسمون اسيا وافريقية بلاداً نصف بربرية ويعتقدون بانها ميدان موافق للفتوحات المسيحية ما لم تتعدَّ مطامع مملكة اوربية على حقوق دولة اخرى فيها . ومن فضائل هذا العصر زوال ذلك الامتياز الذي كان صادراً عن شدة التعصب فان الدول الشرقية القديمة قد حصلت على ما يضمن لها حقوقها واملاكها بواسطة التعهد بانها تدخل بين شعوبها الاراء الاوربية والاصلاحات المستندة الى مبادي اهل الغرب . والمامول ان فوائد سياحة حضرة الشاه تثبت في العمل وتاتي ببعض المرغوب فانهُ ما من احد من اهل التعقل ينتظر تغيير عادات مغروسة في امة وفي حكومتها بواسطة علاقات ضيافة جرت في بضعة اسابيع . وما من احد يقول ان الذي حمل حضرة الشاه المعظم على المجيء الى هنا انما هو مجرد ميلهِ الشديد الى التمدن والى التفرج على ما لم يرهُ عندهُ . فانهُ هو واعوانهُ ينتظرون فوائد مادية بواسطة الحصول على ميل الشعوب الاوربية ولا سيما ميل الامة الغنية الانكليزية. ومن يا ترى يلومهم على ذلك فان اغراض الايرانيين هي كالاغراض التي تطلبها امم اوربا وعندنا ان اقوى ضمانة لحصول الفائدة انما هي في ان يرى رجال الدولة الايرانية ان غرض اهالي اوربا هو الغرض الذي يوافقهم السعي في سبيل الوصول اليهِ . ومع ذلك من الواجب ان لا نوسع دائرة املنا ولا نعجب اذا سمعنا القوم يقولون بعد عشر سنين ما هي الفوائد يا ترى التي جاءت بها سياحة حضرة الشاه لبلادهِ او لصديقتهِ البلاد الانكليزية فاننا لا نرى شيئاً منها . ومن المعلوم ان سياحة الحضرة الشاهانية سبقت سياحة حضرة الشاه وكانت شعوب اوربا تنتظر من تلك السياحة النتائج التي نسمعها تومل بالحصول عليها بواسطة سياحة حضرة الشاه . ولا يعدل من يقول انهُ من الواجب ان تاتي ايران بما يجب ان تاتي بهِ الدولة العلية فان بلادها بعيدة وتكاد تكون منقطعة عن مواصلات اوربا واهاليها قلائل بالنسبة اليها ولا يزالون يخطون بالضيقات وهي واقعة في وسط قفار مع ان للدولة العلية بلاداً من اجل بلاد العالم القديم واهمها من

جهة قواها الطبيعية وحسن مركزها واهالي ايران لم يقتبسوا شيئاً من عادات اوربا وتمدنها وادابها واتقانها حال كون الممالك العثمانية قد صرفت اربعين سنة في اقتباس امور اوربية ولاسيما بعد حرب القرم ولم تتغير بلاد تغيير البلاد العثمانية في الرجال والاحوال في زمان قصير كالزمان المذكور فان التغيير طرأ على سياستها وهيئتها الاجتماعية ونظاماتها وماليتها وعاداتها ومقاصدها واشغالها وملاهيها وملابسها حتى ان المسيحيين فيها قد تقدموا تقدماً صيرهم شعوباً جديدة بالنظر الى ماضيهم (بعد هذا كلام لا ننشرهُ متعلق بالمالية وغيرها)

الصين وبانثاي

قد ذكرنا انهُ وردت افادات تلغرافيــة مآلها ان الصينيين فازوا على السلطان سليمان سلطان اسلام بانثاي بعد مقاتلات كثيرة ودفاع شديد وقد نشرت جريدة التيمس في اواخر الشهر الماضي تحريرًا واردًا اليها من مدينة رانكوز الواقعة في مملكة برمان في الشرق الاقصى فيه بعض تفصيلات متعلقة بسقوط تلك السلطنة ولا سيما بفتح مدينــة تاليفو وذكر فتح مدينة موميان وهما اعظم مدن البلاد التي عصت الصين وضمت سلطنة واحدة مسلمة لها سلطان ذو نشاط وهمة وهو السلطان سليمان المشهور . ومن المعلوم انهُ لا ترد اخبار من تلك الديار الا بعد اشهر لبعد المسافة وقلــة المواصلات . وما يأتي هو ترجمة ملخص ما نشرتهُ جريدة التيمس بهذا الشان الظاهر ان مدينة تاليفو سلمت في شهر شباط الماضي بعد ان حصرها جيش صيني عددهُ مائتا الف رجل اشهرًا كثيرة وكان حولها قلع تبعد عن نفس المدينة نحو ثلثين ميلاً وكان بعض هذه القلع متصلا بالبعض الاخر باسوار هذا خلا الجبال المحيطة بها والبحيرة الكبيرة الواقعة بالقرب منها . اما المدينة نفسها فحولها اسوار مرتفعة وثلث قلع وحصون . فلما دنا الجيش الصيني من البلاد المجاورة لتلك المدينة اخذ الاهالي القاطنون فيها يلتجئون اليها تاركين قراهم ومدنهم الصغيرة بدون سكان . ومع انهُ دخلها كثيرون من الاهالي لم تبت في خطر من الجوع فان الاراضي الواقعة بين القلع والاسوار الخارجية والقلع والاسوار الداخلية مخصبة جدًا وكانت مزروعة بما يقوم باود كثيرين . فاقام السلطان سليمان حراساً كثيرين في القلع الخارجية ووراء اسوارها واقام في المدينة مستندًا الى قوتهِ ومؤملاً بالفوز بدفع جيوش اعدائهِ على انهُ لم يتم حظهُ فان خيانة قائد من قواد جيشهِ مكنت الصينيين مما كان يصعب عليهم ان يتمكنوا منهُ بواسطة القتال فانهُ كان قائد حراس احدى ابواب المدينة فرشاهُ الصينيون ففتح لهم الباب وادخل فرقة من جيوشهم في الليل فاخذت مخازن الفحم وثبتوا في مراكزهم الى ان تمكن كل الجيش الصيني من الدخول الى الاراضي الواقعة بين القلع والاسوار الخارجية وقلع المدينة واسوارها وهكذا تمكن الصينيون من ان يحصروا تلك المدينة حصرًا تامًا وباتت في خطر مبين . ومع ذلك كان اهاليها وعددهم خمسون الفًا يحاربون تحت قيادة السلطان سليمان ببسالة وشجاعة لا مزيد عليها غير ان الجوع غلب عليهم فالتزم السلطان ان يفتح مخابرات بينهُ وبين قائد الجيوش الصينية . وقد قيل ان ذلك القائد قرر في عقل السلطان انهُ اذا سلم نفسهُ يخلص اهالي المدينة من الهلاك والمدينة من الخراب . ومع ذلك قتل السلطان سليمان نساءهُ الثلث وجميع اولادهِ بالسم ثم ركب في مركبة تحمل على اكتاف الرجال وامر الحاملين بان يذهبوا بهِ الى المعسكر الصيني غير انهُ لم يصل اليهِ حياً فانهُ شرب سماً وجلس في المركبة

فلما وصلت الى المعسكر المذكور وجدوهُ جثــة بلا روح فقطع الصينيون راسهُ ووضعوهُ في عسل ليبقى محفوظاً و بعثوا بهِ الى بكين عاصمة الصين وقطعوا رووس جميع الذين اتوا معهُ وغيرهم من الذين تبعوهُ ليطلبوا الى الصينيين عقد شروط التسليم فدخلوا المدينة في شباط الماضي وقتلوا جميع سكانها الاسلام رجالاً ونساء واولاداً بدون شفقة ولا حنو ومع اننا لا نقدر ان نحق الاركان في صحة الاخبار الواردة من بانثاي نرى ما يقرر في عقولنا بانهم قتلوا ٤٠ او ٥٠ الفاً من الاهالي عند فتح تلك المدينة . وبعد فتحها سار الجيش الصيني الجرار قاصداً فتح مدينة موميان ففتحوا وهم سائرون كل المدن الواقعة عند الطريق التي سلكوها وفي ٢٥ ايار وصلوا الى موميان وهاجموها وفتحوها عنوة وقتلوا جميع الذين لم يتمكنوا من الفرار . انتهت . وهكذا لم تختم اخبار تلك السلطنــة الجديدة النشيطة الا بحوادث وحشية واعمال لا توافــق روح العصر وتحمل الانسان على ان يندب سوء حظ امة رغبت في التخلص من مظالم لم يقدر لها الله خلاصاً منها في هذا الزمان .

قتل الاطفال من الاناث

ان بعض العرب في الجاهلية كانوا يقتلون بناتهم عند الولادة او عند بلوغ سن الصبوة اما خشية التفريط في العرض واما الاضطرار الى الاقتران بغير الاكفاء وذلك لدفع عار صحيح او موهوم وللدلالة على ذلك كلمة مخصوصة في اللغة تقول وأد ابنته يئِدها وَأداً دفنها حية والوَئِيد والوَئِيدَة والمَوْؤُوْدَة المدفونة حية من البنات ووجود الكلمة المذكورة في اصل اللغة دلالة كافية على ان ذلك من العادات القديمة عند العرب قبل الاسلام وكان الاب اذا اراد قتل بنتهِ تركها الى ان تبلغ قامتها ستة اشبار فيقول لامها طيبيها وزينيها لاذهب بها الى اقاربها فيسير بها الى ان ياتي بئراً في الصحراء حفرها ليطرحها فيها فيقول لها انظري في البئر فتنظر فيدفعها من خلفها و يهيل عليها التراب . ومن النساء من كانت تمخض فوق حفرة فاذا ولدت بنتاً رمتها فيها فتهلك واذا ولدت ابناً استحيتهُ وللوأد طرائق اخرى لا لزوم لذكرهــا ومن العرب من كان يمنع ذلك شفقة فكان يشتري البنات من والديهم بناقتين وجمل وغير ذلك وقد قال الفرزدق مفتخراً شعر . ومنا الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم توأد . وهذه نتيجة العادة فان الانسان انسان في هذه الايام وفي الايام القديمة فحب الوالدين لبناتهم شديد جداً فينوحون ويحزنون اذا فقدوهن او فارقوهن ولا سيما في العالم المتمدن ويجتهدون في تربيتهن ويصرفون اموالاً جزيلة لتحسين حالتهن قبل الزواج وبعدهُ مع ان العرب الذين كانوا يبدون بناتهم كانوا يسرون بالخلاص منهن فكانهم من قدماء السوريين او من الهنود الوثنيين الذين لا يانفون من قتل اولادهم ذكوراً واناثاً في سبيل ارضاء اصنامهم او الحيوانات التي يعبدونها فانهم يطرحونهم في الانهر المقدسة او يسحقونهم تحت دواليب مركبات معبوداتهم بل يهلكون انفسهم تحتها وهذه الامور الوحشية التي دخلت في اماكن كثيرة متمدنة تمدناً كاملاً او ناقصاً تدل على نقص الانسان وحمقهِ ومن قبيلها سفك دماء مئات الوف من اصح الشبان لتنفيذ مطمع او للقيام بثار في هذه الايام ولم ينحصر قتل البنات الاطفال في بعض عرب الجاهلية فان بعض الهنود يطرحون بناتهم عند الولادة في سبيل تمرفيهِ حيوانات كثيرة اهلية فان سلمت البنت من الهلاك تحت حوافرها يربونها و يعتنون بها وعندما تشب تتزوج باكثر من رجل واحد لقلة

البنات وكثرة الذكور . ولا يزال بعض الصينيين يغرقون بناتهم عند الولادة لفقرٍ او للتخلص من اتعابهن وقد ضادت الحكومة الصينية هذه العادة المذمومة وعينت قصاصات على الذين يخالفونها وقد راينا في جريدة التيمس ترجمة امر اصدرهُ مامور الحاسبات في هيبو فان الظاهر ان ذلك منوط بهِ عندهم ولا ريب في ان جميع قراء الجنان يحبون ان يقفوا عليهِ ولذلك قد ترجمناهُ عنها فانهُ منشور فيها بدون ملاحظات وقد اردفناهُ بالتقريرات السابقة التاريخية

ان محاسب ولاية هوبي يصدر هذا الامر الصارم ليمنع كل المنع تغريق الاولاد الاناث فانهُ لا يخفى ان في الايام القديمة توسلت الفتاة المسماة تيين الى حضرة الامبراطور وين ان يسمح لها ان تبيت مسجونة حياتها بطولها لتخلص ابيها من السجن فانهُ كان مقاصاً لجنى ذنب . وكذلك الفتاة مولان رغبت في ان تدخل الخدمة العسكرية لتخلص اباها الشيخ من ان يخدم فيها في زمان حرب . وهذا برهان حب البنات لوالديهم في الازمان القديمة . ومن الامور المعلومة عند المحاسب ان البنات لا يقصرن عن ان يفدوا والديهم بانفسهن وان يفعلن افعالاً صعبة تجلب المجد لوالديهن فاذا كان هذا هو الواقع لا نعلم كيف بات الوالدون يعتبرون بناتهم اعداء منذ ولادتهم حتى انهم عند ولادتهن يغرقونهن في اقرب مجتمعات المياه . هذا ومن المؤكد ان كثيرين من الوالدين الذين يحبون اولادهم يعتنون بتربية بناتهم على ان الاكثرين لا يربونهن ولذلك يهلك منهن ٧٠ او ٨٠ في المائة . ولا ريب في ان لذلك اسباباً منها ان الوالدين يغرقون بناتهم لكثرة الاولاد او لولادة الاناث دون الذكور او لان الام تحب ان تهلك البنت لجانبية ترضيعها لئلا يتاخر زمان حملها ثانيةً او للفقر فلا تقدر الام ان تشتغل بتربية البنت وترضيعها عن الاعمال التي تحصل بها ما يقوم باودها اهمها ترضيع اولاد الاغنياء . ومن المعلوم ان هذه الاسباب لا تستحق الذكر والظاهر ان البشر يجهلون انهُ لا يولد بشر بدون ان تسبغ بركات السماء عليهِ وان الجوع والعري وغير اتعاب من المقدرات السماوية التي لا بد للانسان من احتمالها اذا قدرت عليهِ . وكذلك البنون لا يقدرون ان يهربوا من المقدر . ومن واجبات الذين لا يقدرون ان يقوموا باود بناتهم ان يرسلوهن الى منزل الاولاد المجودين فانهُ يصير الاعتناء بهن فيهِ الى ان يكبرن ويتزوجن فيتمتعن بعيشة طبيعية . اما الفقر فلا يمكن قبولهُ عذراً لتغريق البنات فان وسائط المعيشة البسيطة رخيصة جدًّا . ولا يخفى ان كثيرين من الشبان لا يقدرون ان يحصلوا على امراة حياتهم بطولها ولكن لا نسمع بفتاة لم تحصل على زوج ولذلك لا خوف من بوار الابنة . اما السماء فلا تغفل عن القيام بثارها فنرى ان كثيراً من النساء لا يلدن غير بنات بعد قتل بناتهن وهذا يدلنا على ان الانسان يجب ان يهلك ما تحب السماء ان يحيي فنصيب الذين يضادون ارادتها الهلاك كما انهُ نصيب الذين يرتكبون القتل فان ارواح بناتهم المقتولات تراقبهم على الدوام وتظهر لهم وهكذا ليس فقط يوخرون ولادة اولاد ذكور ولكن يعرضون انفسهم للهلاك بتصرفهم . ومنذ مدة بلغ حاكم هوبي السابق هذا الخبر فقرر قانوناً صارماً لمنعهِ ومع ذلك لا يزال كثيرون من اهالي مقاطعات كثيرة فقيرة يغمضون اعينهم عن الصواب ولا يبطلون عادتهم الرديئة . وبما ان هياشنيني من تلامذة مدرسة كيانجه وغيره قد طلبوا الى الحكومة ان تصدر امراً لمنع تلك العادة منعاً تاماً ولذلك قد بادر المحاسب الى اصدار هذا الاعلان لافادة جميع اهالي الولاية وعساكرها . فمن المقتضي ان يعلم الجميع بان الاولاد الذكور والاناث هم من لحمكم ودمكم فاذا

قتلتم الاناث واحييتم الذكور فربما تقعون في ويل عظيم . ولذلك من الواجب ان يخرج الجميع من وهمهم وان يحرضوا جيرانهم على الاقلاع عن تلك العادة فانها لعنة وان يتكاتفوا على الخلاص منها . هذا وان اعتبر القوم هذا الاعلان اعتبار كلام قانوني او ان اهمل احد عمدًا تغيير تلك العادة ينال الجزاء الصارم المقرر في القانون المتعلق بمجازاة الذين يقتلون اولادهم او حفدتهم عمدًا . وكذلك الاقارب الذين يعيشون مع المتعدين ويهملون تخليص البنات والذين يحرضونهم على ذلك يقاصون بصرامة . فعليكم بالطاعة والحذر من المخالفة . انتهى

عجائب المخلوقات

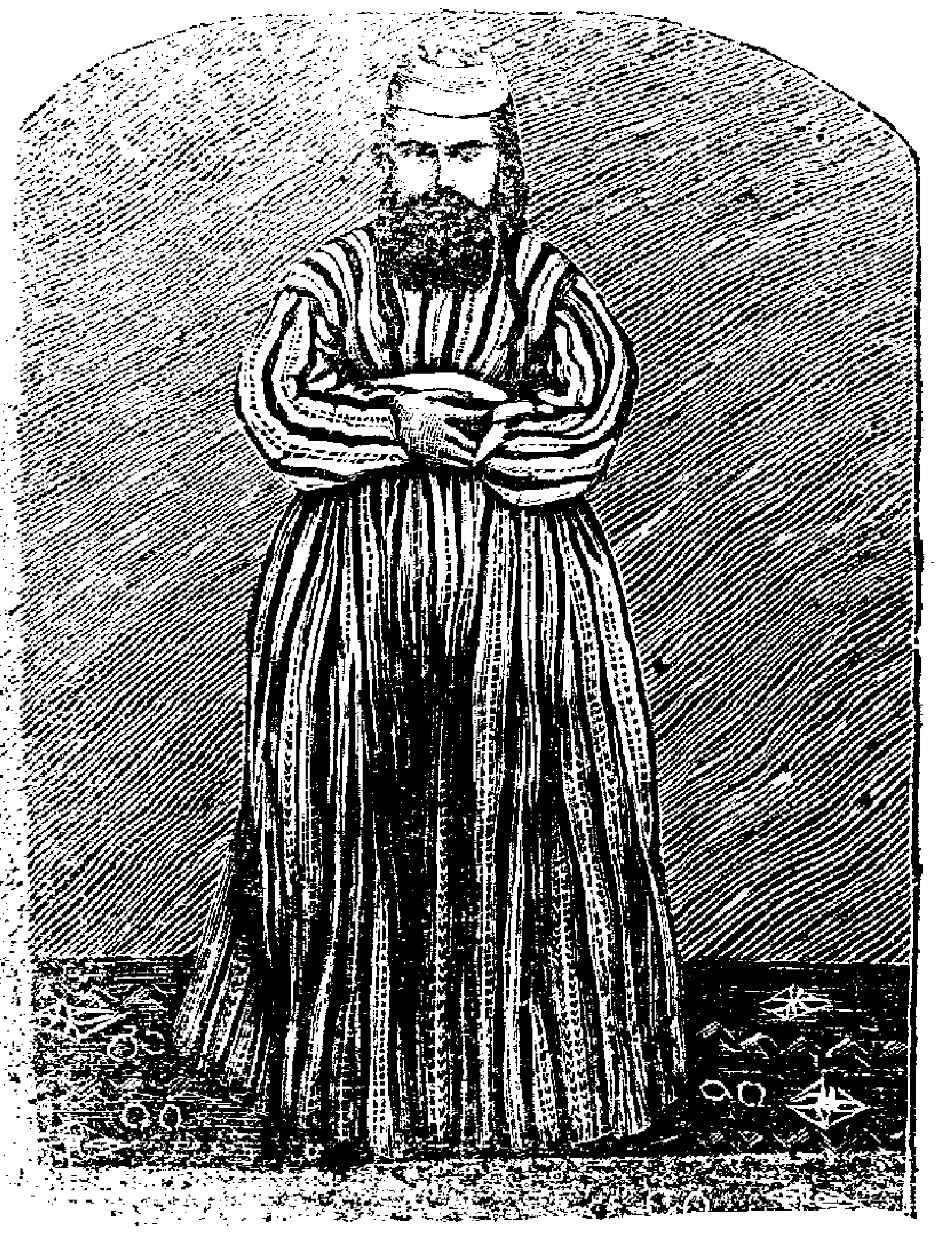

لا يخفى اننا نشرنا في عدد ٢٨٤ من الجنة رسالة من مكاتبينا في حلب مورخة في ١٧ اذار من السنة الجارية وقد ذكرنا فيها ما ياتي في الاسبوع الماضي أُتي الى هنا بفتاة عمرها عشرون سنة لها شاربان اسودان ولحية سوداء وهي ذات ثديين ناهدين ولا تختلف عن الاناث الا بالشعر في الوجه . وهي من قرية في قضاء مرعش من ولاية حلب . فلما طُلب اخوها للقرعة في مركز لواء مرعش اتت هي ففطن القوم انها ذكر فاصابت القرعة اسمها وعند ذلك قررت بانها انثى فارسلوها الى حلب وبعد مخابرة السرعسكرية الجليلة بهذا الشان صدر الامر بارسالها الى الاستانة العلية . اما دولة والينا فامر بمنع القوم عن التفرج عليها واقامها في حجر من دائرة حرم حضرته ولغتها تركية وهي قصيرة القامة سمراء اللون جميلة وصوتها صوت انثى . انتهى

ومن المعلوم ان ذلك من الحوادث النادرة ولم نسمع بمثلها فانهُ ينبت الشعر في اوجه بعض النساء غير انهُ لا يصير لحية وشاربين كلحى الرجال وشواربهم ولكنهُ يبقى قليلًا وقصيرًا وقد اتينا بصورتها وحفرناها ونشرناها في الجنان ليراها كل قاصٍ ودانٍ فانهُ لا يخفى ما في تلك الخلقة من الغرابة المدهشة التي لا يسمع الانسان بها بدون ان يتمنى ان يراها فبما انهُ لا يتيسر ذلك للاكثرية لابد من ان يستعيضوا عن العين بالاثر

عمارة وسري افندي

غب ايفاء ما لاق من الاكرام وتقديم ما وجب عليَّ من التحية والسلام . وبعد فلما كانت صحيفة الجنان والجنة تنشر من الاخبار المفيدة والحوادث النافعة الاكيدة احب احد الاوربا ويين في عمارة ان ينشر فيها جملة ادبية يبحث فيها باختصار عن بلد عماره وما يتعلق بها مما يجب ان يشنف بهِ سامعة كل بني العراق لانهُ تقدم في اوطانهم وتمدن ازهر في اقطارهم وقد بعث اليَّ بهذه النبذه بالفرنساوية وطلب اليَّ

بحسب صداقتي منك ان اترجمها له الى العربية فاجبت تسآلة واطلعتها الى العربية وهي تصلكم عن طيهِ فاطلب اليكم ان تامروا بنشرها في اول عدد يطبع من الجنان ليعم نفعها وتجزل فائدتها هذا وانا انتهز هذه الفرصة لابث لكم تشكري الفائق وحبي الصادق والسلام تحريرًا في بغداد في ٢٠ آب سنة ١٨٧٢ جبرائيل يوحنا اصفر

لقد رايت على سواحل نهر الدجلة بين بصره وبغداد بلدة صغيرة هي عمارة كانت قد شيدت منذ زمان قليل في اراض لم تكن قبل هذا الا قاعًا صفصفًا تسكنها قبيلة من المعدان من عرب البادية ولم تكن اذ ذاك هذه الاراضي الا مرسحًا قد شب فيهِ القتال وميدانًا وسيفًا تسابقت فيهِ خيول الاعداء من العشاير البدوية الجائلة في هذه الضواحي الواسعة الارجاء . اما عماره فمنشاها بأخذ مبداهُ منذ نحو اثنتي عشرة سنة وذلك عند تمرد فيصل المشهور على الحكومة وهو بطل عرب المعدان فكانت تعتبرهُ هذه القبيلة كنصف معبود لما كان قد اتصف بهِ هذا الشهم من الهمة والمقدرة في الامور العظام وكانت الحكومة مع كل مسعاها وتحرياتها لم تتمكن من ضغط هذه العشيرة بيدان طوارق الزمان لم تبطِ كثيرًا ان سهلت لها الطرق للوصول الى ماربها والولوج بمشتهياتها على انهُ اذ توفي هذا الشيخ الصنديد في سنة الف وثمانمائة واحدى وستين مسيحية لم يعيِ اذ ذاك والي الزوراء ان ظفر بهولاء العتاه ظفرًا لامعًا لم يتحمل له كثيرًا من المشقة والمصاعب فاقام قلعة منيعة في الموضع الذي شيدت فيها اليوم عماره وذلك لكي يجعل انتصارهُ هذا من طائنينة وامان ويصون هذه الامصار من عتو مستقبل فهذا ما كان من مبدا هذه البلدة الجديدة مما اثرت تقريرهُ باوفر الاختصار خشية ملل القاري . اما اليوم فما عدا الحصن والسراية اللذين قد اتقنت عمارتها وما عدا المستشفى العسكري وهو محل واسع جدًا تشاهد في عمارة عددًا كبيرًا من البيوت الجميلة قد قامت في شكل مستقبلٍ مهيب على شاطئ النهر الشمالي . اما الريف الجنوبي فقد اخذت ان تنشا فيهِ ايضًا العمارات المعتبرة والخلاصة ان عمارة قد اكتسبت في برهة هذه الاثنتي عشرة سنة شعبًا وافرًا لا اغالي اذا ما قلتُ انهُ يبلغ اكثر من اربعة الاف وخمسمائة نسمة وقد اضحت عمارة قصبة ايالةٍ وحكومة متصرفها تمتد الى كل قبائل المعدان والى كل قبائل بني لام حتى الى عشائر اخرى كبيرة جاورت هذه النواحي . اما ارضها فتمتد من جهة الشرق حتى تخوم ايران وفيها من حقول الارز كثير فان اقوام تلك الاطراف قد اعتنوا في فلحهِ فاجتنوا من ذلك اثمارًا تمتعوا بها بينما كانت المدن الكبيرة في شدةٍ وضيقٍ . وعمارة عينها رايتها قد احيطت برياضٍ وجنيناتٍ تجري في وسطها الانهار وهي في غاية الجمال وقد لذت للناظر . وقد اقيم بهذه الايام في وسط نهر الدجلة جسر اوصل الجانبين ببعضها فاتاك هذا بمشهدٍ لطيف جدًا زادها هيبةً وجمالاً وعن قليل سيقام في عمارة مركزًا تلغرافيًا يوصلها بالهند وايران واوربا فتنتفع عمارة من ذلك نفعًا لا مزيد عليهِ فان اهاليها يتوقون الى ذلك بفروغ صبرٍ . وهو معلوم ان البواخر العثمانية والانكليزية التي اخذت في ان تسير في الدجلة منذ زمانٍ ليس بقليل بين بصره وبغداد قد جعلت عمارة احدى مراكزها العظيمة فترسي هناك وتجهز بما يقتضي لها وغب ان تفرغ حملها وتاخذ بضايع للقرى او البلاد المجاورة تذهب الى البصرة وترجع الى بغداد بحسبما يكون سفرها . واما متجرها فاخذ بالتقدم والاتساع وسيكون ذا اهمية جزيلة اذ يضحى مركزًا لتجارة بغداد والبصرة . اما الان فيحصر في الارز الذي هو الشعبة الكبيرة

ثم في الصوف وجلد الجاموس وجلد البقر وجلد الغنم والمعزى وجلد ثعلب الماء الى غير ذلك وقصارى الامران عمارة تعدنا بآمال مفرحة وبمستقبل حسن في الغاية فان سعادتها الحاضرة تجعلنا لا نشك ابدًا بانها ستضحي بعد سنين قليلة بلدة عظيمة في وسط العراق. هذا ولا يمكن ان يحدث بسعادة عمارة بدون ان توفى جزية المدح لذاك الغيور صاحب اليد الطولى الساعي بثبات سعادة عماره سري افندي متصرفها الحالي. فهذا الرجل الشديد الحزم المفعم من مبادي التمدن الاوربّاوي لم يبرح منذ اقيم متصرفًا على هذه البلد متايدًا بالجد والجهد في توطن وتمدن القبائل المتوحشة المسلمة لعنايته وتدابيره ولما كان يحب التقدم كان تلهفه في الحصول على المجد والسعادة عظيمًا وليس فقط على السعادة المادية لكن ايضًا ولاسيما على السعادة الادبية التي هي السعادة الحقيقية. فاما اعتناؤهُ بالسعادة المادية فامر ظاهر للعيان فاخذت تنبع ينابيع الثروة في عمارة منذ مسك على زمام حكمها الذي تم منذ سنة فقط ورب سائل ماهي هذه الينابيع فاجيبهُ هو اولاً اعتناؤهُ بزرع الافيون ثانيًا بزرع القطن ثالثًا بقلم النيل غير ان الصنفين الاخيرين هما الان في ميدان التجربة فلا نتكلم عنهما اليوم ولكننا نتكلم عن زرع الافيون الذي بانت نتائجهُ وحصرت ثمرتهُ. فهذا الرجل النشيط قد علم هو نفسهُ زراعة هذا الصنف كما استعملهُ زمانًا طويلاً في الاناضول وقد احضر من بلاد ايران رجالاً بهم الاهلية لان يقوموا بهذا العمل النافع وقد تمكن بهذه الواسطة من نشر ذلك في البرية. وقد اطلعنا سري افندي الاكرم على بضع مساطر افيون كان قد جناها من اراضيه فقد رايناها تشابه احسن افيون الاناضول وازمير فان كل واحدة منهُ تزنُ نحو اربع اواقٍ وهو افيون جيد جدًا وقد شطب عند القطف فكانت تسيل من ذلك الشق دموع شفافة وكانت تنبعث رائحة قوية جدًا تختص بالخشخاش كالذي لازمير. اما افيون مصر فيعطي رائحة عفنة كما لا يخفى ذلك على الذين اختبروا فيما هنالك ولا غرو ان فلح مثل هذا الصنف الكثير النفقة سياتي بغنى عمارة وثروتها ولا بد سيشيع صيتهُ عن قليل في الامصار البعيدة وانا اظن انهُ لا يكون اقل اعتبارًا من افيون ازمير المشهور. هذا وليُسمح لي ان اقول ايضًا بان شعب عماره مديون نحو متصرفهِ ليس فقط بالاعمال المادية الخيرية ولكن بالاعمال الادبية التي باشرها بغيرةٍ كلية ومن ذلك اعتناؤهُ ببناء محل فسيح سيجعلهُ مكتب الصنائع وهو عمل مبرور وقد حذا فيه حذو صاحب الدولة مدحت باشا والي بغداد السابق وقد ناهز هذا البناء الانتهاء فاتى بمسرة الجميع لما ازدان بهِ من المنظر اللطيف فكان بناءً اشبه بابنية الاور وباويين الجميلة ولا يخفى بانهُ قد اقامهُ بدون ان يطلب غرشًا واحدًا من صندوق الحكومة لانهُ لما تاكد شيوخ العرب واهالي البلد من المتمولين ما سياتيهم هذا العمل من المنافع الغراء مدّوا لهُ يد المساعدة وشمروا عن ساعد الهمة للقيام بهِ حتى نجز العمل بمساعدتهم وهمتهِ فتدخلهُ الان التلامذة من كل فجٍ وكل صنفٍ فاولاد الفقراء المهملين يجدون فيهِ من مبادي القراءة والكتابة وبعض الصنائع ما يسد عوزهم. اما اولاد الشيوخ واولاد التجار فيتعلمون هناك ما ارادوا ووافق طبقتهم وحالهم هذا وسري افندي لا يعرف التعصب والدليل على ذلك استعدادهُ لقبول معلمين لهذا المكتب من الطوائف الاجنبية مع قطع النظر عن كونهم من النصارى او من اليهود او من الصبه (وهي فئة تتبع طقس يوحنا المعمدان) وانا اعهد باني لم اقم بعد بتعداد كل الصفات الحميدة التي هي

اهل لهاهذا وامر جزيل الفائدة احببت تقريرهُ وتقت الى اجرايهِ ولني [illegible] بان متصرفنا الاكرم لا يغض النظر عنهُ ولله [illegible] لاقولهُ لان التمدن يطلب الينا ان لانهملهُ .اما اجراؤهُ فموكول الى متصرفنا وهو كل الصلاح بحق الشعب المؤتمن لعنايتهِ فاقول اذًا ان من اعظم الصفات التي تجمل اخلاق الانسان هو الاحتشام ولما كان في بلدة عماره كثير من الناس اي من الرجال كان او من النساء يطوفون الطرق في فصل الصيف وهم عراة فكان هذا المنظر قبيح وكريه في الغاية ومضادٌ لمبادي التمدن المستقيم وكان لديَّ منظرًا اقشعر منهُ بدني . فهذا الامر ربما كان يحتمل لو صودف في البرية المقفرة حيث لا يمكن منع القبائل المتوحشة من اتخاذ نوع عيشة غير التي تعودوها غير ان في بلدٍ مثل عماره ليس بالكلية بل هذا نقص كبير وعيب فظيع في التمدن والاداب وسري افندي يعرف ضرورة منع ذلك ويمكنهُ بدون صعوبة ان يعطي اوامرهُ السامية بمنع ذلك تحت قصاص صارم اذا ما اتفق احد لان يتجاوزهُ ونموذجان شديدان من التاديب اظنهما كافيين لابادة مثل هذا الامر السيئ الاستعمال هذا وقبل ان اتمّ كلامي احبُّ ان اقول باني قد اديتُ فعل عدالة ببيث ما اتصف بهِ متصرفنا الذي يستحق ان يعرفهُ كل الذين يحبون التقدم والتمدن من اورباوي ساكن في عماره

المدرسة الوطنية

ها قد دخلت المدرسة الوطنية في السنة الحادية عشرة منذ تاسيسها ويسرنا ان نعلن للجمهور انها كانت دائمًا ولم تزل في حالة النجاح من جهة تقدم تلامذتها في العلوم واللغات والتهذيب وكانت الصحة العمومية مع كثرة عدد التلاميذ جيدة حتى انهُ يمكننا ان نقول بالحظ والشكر انهُ لم يمت فيها احد من اولادها ولا مرض احد مرضة ثقيلة وقد برهنت المدرسة للخاص والعام في السنين الماضية ما ياتي وهو . اولاً انهُ ليس المقصود منها ان تكون مدرسةً طايفية بل كانت ابوابها ولم تزل مفتوحة لجميع ابناء الوطن وغيرهم من كل جنس وطائفة وملّة من دون تعرض لمذاهبهم الخصوصية . ثانيًا انها قد صرفت الهمة في تنشيط لغة الوطن التي يتوقف على اتقانها نجاح الطلبة في العلوم والمعارف الوطنية واللغات والمعارف الاجنبية لانهُ من الامور المقررة ان اساس تقدم كل قوم انما هو لغتهم التي يرتضعونها مع اللبن. ثالثًا انها قد حافظت كل المحافظة على المشرب والعلاقات الوطنية بحيث لا يكون المتعلمون بها كغرباء في وطنهم فتفوت ابناء وطنهم الفوائد المقصودة من تعليمهم . رابعًا انها قد اخذت في تعليم تلك اللغات والمعارف التي رات ان البلاد في حالتها الحاضرة في غاية الاحتياج اليها حتى انهُ قد وجد ميدان ومراكز للناجحين من تلامذتها حال خروجهم منها. خامسًا انها قد اجتهدت في تربية حاسيات محبة الوطن في قلوب تلامذتها وايجاد مبادي الالفة والاتحاد بينهم على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم جاعلةً الوطن مركزًا لحاسياتهم وعلّة الضمّ بينهم حتى اذا خرجوا من المدرسة يكونوا ذوي غيرة على وطنهم وامناء لهُ ولحكومتهِ وقادرين ان يتحدوا في ما من شانهِ ان يأول الى عمار الوطن ونجاحهِ عند ما يشغلون المراكز المهمة في البلاد تجارية كانت ام سياسية ام غير ذلك . سادسًا انها منذ تاسيسها الى الان قد حافظت على المبادي والمقاصد التي اسست عليها ولاجلها ولم تسمح بوقوع شيء ما يخل بها او يتعرض لاستقلاليتها او

لنسبتها الى الوطن وستحافظ عليها ان شاء الله تعالى في المستقبل كل المحافظة بناء على الاعتقاد بانها ضرورية لنجاح البلاد وتنشيط العنصر الوطني الذي هو من اهم مقاصدها وأعظمها

واذ كان الجمهور في هذه البلاد وفي باقي الجهات يرغبون ان يقفوا على بعض امور تتعلق بالمدرسة الوطنية فلكي نوفر عليهم ثقلة المكاتبات وعلى انفسنا اثقال الجاوبات راينا ان نتحفهم بما تقدم بيانه وبالافادات الاتية وهي

اولاً ان مركز المدرسة الوطنية وابنيتها هي من احسن مراكز بيروت وابنيتها وموقعها في احسن المواقع من جهة جودة المناخ وحسن الهواء وطلاقة المنظر ومحلاتها فسيحة يتخللها فسح متسعة من الاراضي المفروس اكثرها بالاشجار المظللة لاجل حركة تلامذتها وتفسيحهم

ثانيًا ان لغات المدرسة الوطنية هي العربية والتركية والفرنساوية والانكليزية واليونانية واللاتينية وكل لغة غيرها جارية يوجد لها من الطالبة ستة فما فوق مع صناعة الخط في جميع هذه اللغات وعلومها هي الصرف والنحو والعروض والمعاني والبيان والبديع والمنطق والجغرافية والتاريخ والحساب والجبر والهندسة والمساحة والطبيعيات والكيميا والفسيولوجية والجيولوجية والنبات والفقه وفن الترجمة وصناعة الانشاء والتاليف والخطب وحساب الزنجير ويضاف اليها علم آلات الموسيقى وصناعة التصوير والحفر لدى الطلب وفيها معلمون من ابناء وطن واجانب لهم الاقتدار التامّ على ايصال تلامذتها الى اعلى طبقات هذه العلوم وتلك اللغات وهي تلاحظ في جميع ذلك نفع التلامذة واستعدادهم وطلب الاهالي واحتياجات البلاد آخذة في توسيع دائرتها وترقية درجاتها سنةً فسنةً بحسب احوال البلاد ومقتضيات العصر بحيث لا تكون المدرسة سابقةَ العصر على بُعد قاص لئلا تفوت الوطن الفائدة المقصودة منها

ثالثًا ان المدرسة الوطنية تقبل تلامذة من جميع الطوائف والملل والاجناس من دون ان تتعرض لمذاهبهم الخصوصية او تجبرهم باتباع مذهب غير مذهب والديهم مع اعطاء الرخصة التامة لهم في اجراء فروض ديانتهم وتعلم عقائد ديانتهم بواسطة معلمين من مذهبهم داخل المدرسة والتوجه الى معابدهم الخصوصية في الاوقات المفروضة مصحوبين بمن يعتمد عليه من معلمي المدرسة ذهابًا وايابًا كما انها تستخدم معلمين من مذاهب واجناس مختلفة ناظرة الى كفاءتهم وحسن تقواهم واقتدارهم على التعليم من دون التفات الى معتقداتهم الخصوصية

رابعًا ان اوقات الدرس كل يوم ما عدا الاحد ويوم الاربعا بعد الظهر هي ثلاث ساعات ونصف في المدرسة العمومية مع الناظر للاستعداد وسبع ساعات في المدارس الخصوصية مع المعلمين لاخذ المثالات منها ساعة لتعليم الخط وباقي الساعات تصرف في النوم والتنزه والاكل وغير ذلك من الواجبات ·

خامسًا ان التلامذة ياكلون ثلاث مرات كل يوم اي صباحًا والظهر ومساء بحيث يكون لهم الظهر صنفان من الطعام والمساء ثلاثة اصناف على الاقل ما عدا النقل والفواكه التي نقدم لهم في اوقاتها وخبز المدرسة وطعامها من الاصناف الجارية في احسن البيوت مما اعتادته التلامذة في بيوت اهلهم · والمعلمون ياكلون مع التلاميذ ومن نفس طعامهم

سادسًا ان المدرسة هي في جميع الساعات ليلاً ونهارًا تحت مناظرة رئيسها وذلك بنفسه وبواسطة نائبه

والمعلمين ولها طبيب من اشهر الاطباء ويكون دائمًا في الليل حراس يوثق بهم لاجل ملاحظة التلامذة وتخطيتهم واذ كان الرئيس وعائلته مقيمين في نفس المدرسة تعتبر التلامذة كاعضاء العائلة ويحصل لهم نفس الالتفات والاهتمام اللذين لعائلة الرئيس نفسها

سابعًا ان المدرسة تقبل التلامذة من كل سنٍ قابل للعلم وذلك اولاً لانهُ يوجد في المدرسة نساء مختبرات لاجل الاهتمام بالاصغار منهم ثانيًا لانهُ يكون فصل بين التلامذة الذين هم دون سن البلوغ وبين البالغين منهم وذلك في محلات النوم ومحلات الاكل ومحلات اللعب

ثامنًا انهُ يقبل في المدرسة كل طالب مع قطع النظر عن درجة معرفته وذلك لانهُ يوجد في المدرسة معلمون للمبتدئين كما يوجد فيها معلمون للمتقدمين من الطلبة ويكون دائمًا عدد المعلمين بحسب عدد الطلبة بحيث لا يكون معدل عدد التلاميذ عند كل معلم في وقت من اوقات التدريس فوق المقتضى

تاسعًا ان سنة المدرسة هي عشرة اشهر ابتداؤها اليوم الاول من شهر تشرين الاول وآخرها اليوم الحادي والثلاثون من شهر تموز كل سنة واما آب وايلول فهما شهرا الفرصة يصرفهما التلامذة عند اهلهم الاَّ الذين يرغب اهلهم ان يبقوهم في المدرسة مدة الفرصة ويدفعوا عنهم اجرة عن الشهرين المذكورين علاوة على اجرة السنة وبعدها فهولاء يصير الاعتناء بهم في مدة الفرصة ويعين لهم بعض ساعات للتعليم كل يوم

عاشرًا . ان تاخر الاهل عن دفع مرتبات المدرسة في اوقاتها المعيَّنة يوجب اثقالاً على المدرسة ومصاريف زائدة من دون حصول فائدة للاهل من ذلك . ولذلك يومل منهم انهم من الان وصاعدًا لا ينسون المتوجب عليهم من هذا القبيل ويوصلون المطاليب راسًا الى المدرسة وبذلك يوفرون على المدرسة وعلى انفسهم ثقلة المطالبة وكراهتها

حادي عشر . ان تاخر التلامذة عن الرجوع في الوقت المعين يوجب ضررًا لهم وخسارة الوقت على اهلهم واثقالاً على المدرسة يعلمها كل من لهُ خبرة في الامور المدرسية . ومع ان سنة كل تلميذ جديد تبتدئ يوم دخوله يكون احسن للتلاميذ الجدد ان يدخلوا في اول السنة عند رجوع التلاميذ القدماء

ثاني عشر . ان المدرسة تقدم للتلامذة التعليم والاكل والشرب وتخت النوم واما باقي اللوازم من كتب وورق واجرة طبيب وغسيل ثياب ونحو ذلك من اللوازم فهي على الاهل ويسمح للاهل انفسهم بتقديم هذه اللوازم وبغسل ثياب اولادهم في بيوتهم اذا شاءوا

ثالث عشر . ان اجرة المدرسة عن سنتها المدرسية من اصحاب الميسرة هي عشرون ليرة مجيدية غير انهُ مراعاةً لحالة البعض ممَّن يصعب عليهم دفع القيمة المذكورة قد يتنزل شيء من ذلك بحيث لا تكون الاجرة اقل من خمس عشرة ليرة

رابع عشر . ان الاجرة السنوية تؤخذ سلفًا على قسطين القسط الاول عند الدخول والقسط الثاني بعد الدخول بخمسة اشهر واذا خرج التلميذ هربًا او لاية علةٍ كانت قبل نهاية المدة المدفوع عنها سلفًا لا يحق لاهله استرجاع شيء مما دفع عنهُ كما انهُ اذا بقي في المدرسة ولو يومًا واحدًا بعد نهاية المدة المدفوع عنها يحسب ذلك تجديدًا لمدة اخرى . والمصاريف النثرية تدفع في اخر النصف الاول من سنة المدرسة مع القسط الثاني وفي نهاية سنة المدرسة قبل خروج التلاميذ للفرصة وتسليم حوائجهم

المدرسة الوطنية

Gio: Eremita dis.

المدرسة العمومية والمدارس الخصوصيّة ودور اللعب الصيفية والشتوية

المدرسة الوطنية نمرة

المطبخ وبيت المونة

محلات نوم متوسطي السن من التلامذة ومحل الاكل

Eremita Dis.

المدرسة الوطنية عم

Gio. Eramita dis.

محلات نوم كبار السن من التلامذ

المدرسة الوطنية نمرة ٢

...io. Eremita dis.

محل النوم لصغار السن من التلاميذ وقاعة الاستقبال ومحل الاجتماعات الاحتفالية والفحص .

خامس عشر . انهٔ لاجل التسهيل على بعض الاهل تقبل المدرسة بعض تلاميذ يومية يصرفون النهار في المدرسة ويذهبون مساء الى بيوت اهلهم والاجرة المرتبة عليهم في السنة المدرسية هي خمس ليرات مجيدية تدفع سلفًا عند دخولهم وهولاء لا تقدم لهم المدرسة الا التعليم اي انهم ياكلون صباحًا ومساءً في بيوتهم ويحضرون طعامهم للظهر معهم واما الذين ياكلون الظهر من المدرسة فيدفع عنهم نصف الاجرة التي تدفع عن التلامذة المقيمين

سادس عشر . ان التلاميذ المقيمين في المدرسة الذين ليس لهم اهل ولا وكلاء في بيروت يلزم ان يكونوا مصحوبين بكمية من الملبوسات والفرش تكفيهم مدة سنة المدرسة بحيث لا يضطرهم الامر الى الخروج من المدرسة لاجل مشترى شيء من اللوازم المذكورة فما يلزم ان يكون مع الولد عدا كساويهِ فراش ولحاف ومخدة وخديدية وشرشفان وملحفتان وغشاوتان وفوطتان للوجه وفوطتان للسفرة وملعقة وسكين وفرتيكة وكباية وصابون لغسل يديهِ وراسهِ ومشطان رفيع وثخين

سابع عشر . من اراد ان يعلم ولدهُ صناعة التصوير او البيانو او غير ذلك من آلات الموسيقى يلزمهُ ان يعلن ارادتهُ كتابةً لرئيس المدرسة ويدفع سلفًا خمس ليرات مجيدية علاوة على الاجرة السنوية

هذا واذ كانت المدرسة الوطنية هي اول مدرسة ثابتة أُسّست في بيروت وذلك على مبادي وطنيّة قد حصلت في السنين السالفة ولم تزل حاصلة على ما يحقُّ لها ان تنتظرهُ من التنشيط والالتفات من كل من انصف بالحماسة والغيرة الوطنيّة من ابناء الوطن الذين يستحقون ان يحصوا في مصافّ مقدمة هذا العصر من اية ملة او طائفة كانوا لانهم بواسطة ارتقائهم الى درجات معتبرة من المعارف والتمدن قد عرفوا برأي العين وسمع الاذن كم هي الاضرار المسبّبة للوطن من التعصّبات الطائفية والعناصر الضدية وكم يوجب الاتكال على الغير من التاخر في البلاد والعار على الوطن فلهم منا الشكر الجزيل على ما ابدوهُ من خلوص النية والمساعدة لمدرسة تحسب ان المحاماة عنها ومساعدتها هي من افضل مساعيهم الخيرية واشرف واجباتهم الوطنية

ومن يرغب الاستعلام عن شيء غير ما ذكر فليطلب ذلك من رئيس المدرسة المعلم بطرس البستاني او نائبها ولدهِ سليم افندي بستاني ومن حضرة وكلائها في الجهات وهم نفس وكلاء الجنان والجنة

وسامي همة حضرة الذات الشاهانية حضرة سلطاننا الاعظم السلطان عبد العزيز خان ذي النية الخيرية نحو راحة ورفاهية وامنية ونجاح وتقدم كامل اصناف تبعتهِ وارادتهُ الصالحة نحو اعطاء الحرية وانشاء المدارس وتوسيع دائرتها في ممالكهِ المحروسة مما يجب ان يحرك عواطف كامل رعاياهُ الى محبتهِ والى رفع الدعاء الى الله سبحانهُ وتعالى ان يطيل بقاءهُ ويوطد اركان دولتهِ . ولا يخفى ان ذلك مع امتداد المتجر بين العرب واختلاطهم بشعوب متمدنة وازدياد عدد المطابع والمدارس وانتظام حالة المجالس والمحافل وتقدم رجال الدولة في المعارف وفتح باب الانشاء والخطب والمحاورات الادبية والدينية والسياسية وعلى الخصوص في هذه المدينة التي كانت في الازمان السالفة مرضعة للفقه ويؤمل انها ستكون في ما ياتي مرضعة للآداب كل ذلك يقوّي عزائمنا وآمالنا بان العلوم ستمتد بين ابناء العرب وترجع الى رونقها القديم وبان هلال الآداب الذي وُلد في اواسط الجيل التاسع عشر سيصير بدرًا ·

في المدرسة الوطنية بيروت في ١٥ ايلول سنة ١٨٧٣ كاتبهُ

بطرس البستاني

حل لغز انطون افندي الزنانيري

(من قلم اسكندر افندي جاويش)

لا تلهُ بالافراح في شرب القدح
وانظر الى ألغازهم فيها الفرحْ
ما شامهُ قلبُ الحسودِ ولا رأى
يومًا لهُ صدرًا برؤياهُ انشرحْ
ولربما وافى لينجلي مهجةً
فيجيء بالويلاتِ هذا ان طفحْ
لا تسأل العشاقَ عنهُ فانما
عرفوهُ من حبٍّ تباخلَ او سمحْ

حل لغز احمد افندي وهبي

(من قلم سليم افندي عنحوري)

ايا من لنا عن لغزهِ نرجم البدرُ
لقد فاح في الارضين طيبك والعطرُ
اتيت بما لو جاء سحبان باهلٍ
بهِ لتولى الناس في عصرهِ الكفرُ
الا فلتختش الخلاق يا خير فاضلٍ
فقد سلب الالباب نظمك والنثرُ

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

ولا سيما عند عدم تحقيق حق الحكومة التي تصدر ذلك الاذن في اصدارهِ . اذ انهُ عند انتشاب الحروب الاهلية بين اهالي الولايات المتحدة الامركانية الشمالية واهالي الولايات الجنوبية سالت بعض شركات الضمانة المعروفة بالسيكورتاه في بوردو عن صفة المركب المشهور المعروف بالالاباما الذي كان يقال انهُ كان يهاجم المراكب الامركانية التجارية وغيرها وهو حامل اذنًا من رئيس الولايات المنشقة الجنوبية . فنتج عن ذلك الامر الاتي وهو . اذا قلنا انهُ يحق للامة المحاربة ان تستخدم المراكب الافرادية في الحروب وان تصدر حكومتها الاذن القانوني لها يسوغ ان نقول ان ذلك من حقوق ولاية عاصية على البلاد التي كانت تابعتها . وماذا ينبغي ان تفعل الدول المحايدة اذا باتت بلدان تحارب كل منها البلد الاخر بدون ان تكون معترفة لها بسبقيتها السياسية عليها . ففي الظروف المذكورة اولاً هل يسوغ ان تعتبر مراكب الامة الاصلية المأذونة مراكب قانونية ومراكب الولاية المنشقة غير قانونية ولذلك تعامل معاملة قرصانية . هذا وقد فصل ذلك بقرار رئيس رجال القوانين في امركا في الحكم في دعوى من هذا القبيل وقعت بين تكساس ومكسيكو عند انتشاب الحروب بينهما سنة ١٨٣٦ . وقد قال ذلك الرجل ما ترجمتهُ انهُ عند انتشاب الحروب الاهلية في بلاد اجنبية بين امة تلك البلاد وبعض تلك الامة وتقيم حكومة منفصلة عن الحكومة الاصلية تعرف حكومة امركا بان الحرب الاهلية موجودة ولئن كانت لا تعترف باستقلالية البلاد المنشقة ولذلك قد عاملت مجالسنا الفريقين المتحاربين معاملة قومين متحاربين ومنحتهما في المعاملات الجارية الحقوق المتعلقة بذلك الاعتراف ولذلك لا تعامل الذين يتداخلون في تلك الاعمال معاملة قرصان . انتهى . ولذلك نقول انهُ عندما تعترف الدولة المحايدة بوجود الحرب الاهلية وتبين تصميمها على المحافظة على الحيادة وتبلغ ذلك رسميًا الى البلاد الاصلية التي فصلت عنها الولاية والبلاد المحاربة واخذت المراكب الافرادية في المساعدة في الحروب لا يسوغ ان تعامل تلك المراكب كانها قرصانية اذا

كانت حاصلة على اذن رسمي قانوني

وكانت دول اوربا قبل هذا الزمان المتاخر تسمح لاصحاب المراكب المسلحة ان ياخذوا كل الغنائم التي يجدونها في مراكب الاعداء او اكثرها وكانت تجازيهم هم وملاحي مراكبهم احسن مجازاة اذا اوقعوا بالاعداء ضررًا عظيمًا او اقاموا بخدمة ذات اهمية اما حكومة الولايات المتحدة الامركانية فلا تزال على تلك الحال الى هذه الايام · وهذا من متعلقات القوانين البلدية في البلدان · ومن المعلوم ان الدول التي تسمح لرعاياها ان تبني المراكب لمساعدتها لا تتركهم يفعلون ما يخطر ببالهم ان يفعلوهُ خوفًا من ان يتعدوا قوانين الحروب ولذلك تطالب الى اصحاب تلك المراكب الافرادية ان يقدموا كفالات لها مآلها انهم سيجعلون سلوكهم موافقًا لقوانين الحروب وعاداتهم ويخضعون لاوامر حكومتهم ويراعون حقوق الامم المتحايدة وياتون بغنائمهم الى مجلس الغنائم ليحكم لهم بها او ليصير تركها لاصحابها بحسب القوانين · ومن المعلوم ان ذلك من الامور اللازمة للمحافظة على حقوق الامم التي لها تجارة بحرية · ومع انهُ قد صار وضع قوانين كثيرة لذلك لا يزال سببًا للتعدي فان مقصد الذين ينتظمون في سلك الخدمة الافرادية ليس هو الشهرة والمجد ولكنهُ الربح بالسلب والنهب · ونظام بوارجهم لا يكون محفوظًا حق الحفظ ولذلك كثيرًا ما يتعدون على الامم المتحايدة ويضرون بتجارتها

وكثيرًا ما يكون ملاحوها من الاجانب وكذلك ضباطها فيسعفون بلادًا لا يهمهم امرها ولولا الغنائم لما اسعفوها · وجعلت دولة امركا ذلك اساسًا لتشكياتها سنة ١٨١٩ بسبب مغايرات المراكب الافرادية التي كانت تسافر حاملة راية بينوس ايرز · واذا فرضنا ان تلك المراكب لا تجاوز حدود قوانينها ففي واجباتها ما يحرك الانسان الى الاعمال المغايرة وفي اعمالها ما يدل على انها تعدعلى الحقوق البلدية وان عادة مبادرة المراكب الافرادية الى مساعدة الدول في الحروب من اضر الامور ولا سيما اذا وقعت حرب بين دولة تجارية وامة لا تجارة لها او لها تجارة ضيقة الدائرة فان اصحاب المراكب الافرادية يبادرون الى مساعدة الدولة التي لا تجارة لها ولا بوارج لاغتنام الغنائم من الدولة الاخرى التي لا تقدر ان تقوم بثارها لعدم وجود ما تغتنمهُ من مراكب الدولة الثانية · وقد حمل بعض الدول الكبيرة على محاولة ابطال ذلك · وقد تقرر في معاهدة الصداقة والتجارة المعقودة بين بروسيا وامركا سنة ١٧٨٥ انهُ اذا انتشبت حرب بين الدولتين لا يسوغ لها ان ياذنا للمراكب الافرادية ان تضر بتجارتها · غير ان سياسة الدول المتعلقة بالحروب البحرية وروح تلك الحروب لا تسمحان لهذه الاتفاقيات ان تثبت ولذلك عند تجديد تلك المعاهدة لم يصر تجديد البند المتعلق بذلك · وكذلك صار الشروع في تقرير منع تلك العادة عند عقد المعاهدة بين اسوج وهولاندا سنة ١٦٧٥ غير انهُ لم يتم تقرير ذلك · وعند فتح الحرب بين فرنسا والنمسا سنة ١٧٩٢ قرر المجلس الفرنساوي النظامي ابطال المراكب الافرادية على انهُ لم يثبت ذلك فان عواصف الثورة لم تترك لهُ اثرًا · ولم تتفق اجراآت الدول المعروفة في سبيل ابطال ذلك مع انهُ قد اجمع القوم على ان ابطالها من الامور النافعة فان انشاء بوارج من مال رجل واحد او اكثر بقصد التعدي على التجارة لاغتنام الغنائم من الامور المضرة بالعالم اجمع وهذه هي المراكب الافرادية اي المخصوصة برجل او باكثر وليس بالعموم اي بالدولة

ولم يغفل العالم في الزمان المتاخر عن ذلك فان الدول شرعت في المفاوضة فيهِ في ظروف

مناسبة عند اجتماع الذين عقدوا معاهدة باريز وصار تقرير الغاء المراكب الافرادية الحربية وامضت تلك القرار الدولة العلية ودولة انكلترا والنمسا وفرنسا وبروسيا وروسيا وسردينيا . وبادرت اكثر دول اوربا الى تقرير ذلك والمامول ان الدول عند فتح الحروب ستحافظ على ما قد تعهدت بالمحافظة عليهِ . فكتب الى امركا بتقرير ذلك فلم ترتضِ بان تقررهُ وقالت ان ذلك يجعل السلطان في وقت الحروب للدولة التي بوارج دولتها المسلحة اكثر من غيرها فان الدول الاخرى ولئن كانت ذات مراكب تجارية قدر غيرها تكون اضعف من الدول الاخرى في الحرب في البحر اذا كانت غير قادرة على استخدام المراكب التجارية بصفة مراكب افرادية لايقاع الضرر بتجارة الدولة الاخرى . اي اذا فتحت حرب بين انكلترا وامركا حال كون بوارج دولة انكلترا المسلحة كثيرة جدًّا وقوية وبوارج دولة امركا المسلحة قليلة وضعيفة بالنسبة الى بوارج انكلترا مع ان مراكب الامة الامركانية التجارية هي كثيرة وقوية وملاحوها حاذقون وعارفون بفن الحرب فمن يا ترى يخسر اذا أُبطل استخدام المراكب الافرادية . الجواب واضح ان امركا تحتمل الخسارة لان بوارج دولة انكلترا المسلحة تبادر الى ايقاع الضرر بمراكب امركا التجارية الكثيرة حال كون بوارج امركا لا تقدر ان تضر بتجارة انكلترا لقلة بوارج دولتها المسلحة مع انها اذا كانت قادرة ان تستخدم المراكب الافرادية تقدر ان تنكي الانكليز اكثر ما تقدر ان تنكيهم اذا كانت بدون اسعاف المراكب الافرادية . وبناء على ذلك تمنعت امركا عن التسليم بابطال استخدام المراكب الافرادية في زمان الحرب وقالت انها ستصر على ذلك الى ان يتقرر في قوانين الحروب بان الامة منفصلة كل الانفصال عن الحكومة في ما يتعلق بالحرب بحيث

تبيت الحرب محصورة في كل شيء في الحكومة . ومن هذا القبيل منع اسر المراكب التجارية ما لم تكن حاملة مهمات حربية . وفي ٢٤ نيسان سنة ١٨٦١ بعث موسيو سوارد وزير خارجية امركا اعلانًا الى السفراء الامركان المقيمين في ممالك اوربا الاولية وذكر فيهِ عصيان بعض اهالي امركا على الدولة واخبر بهِ دول اوربا بان حكومتهُ قد قبلت بان تقرر ما قررتهُ دول اوربا الاولية في معاهدة باريز . وفي ١١ تموز اخبر سفير امركا وزير خارجية انكلترا بذلك . وفي ١٨ من الشهر المذكور اجاب وزير الخارجية بان دولة انكلترا مستعدة ان تعقد معاهدة مع امركا بهذا الشان عندما يبلغهُ ان فرنسا قد قبلت بذلك . وعندما بلغ الخبر سفير امركا في باريز اخبر وزير خارجية فرنسا بانهُ مستعد ان يعقد معاهدة معهُ محتوية على البنود الاربعة المتعلقة بالقوانين البحرية وهي التي صار تقريرها في معاهدة باريز وهكذا صارت تهيئة مسودة وعندما راها وزير خارجية انكلترا قال انهُ من الموافق ان يزيد على تلك المعاهدة الكلام الاتي وهو ان اللورد روسل يقول بامر حضرة الملكة بانها بتقرير هذه المعاهدة لا تتعهد بشيء متعلق راسًا او بواسطة بالخلاف الداخلي الجاري الان في امركا . فقال وزير خارجية فرنسا انهُ مصمم على ان يزيد على تلك المعاهدة ما قال وزير خارجية انكلترا انهُ يرغب في ان يزيدهُ وعند ذلك أُرجعت المعاهدة الى سفير امركا في لوندرا وبما انهُ ظن ان تقرير تلك الزيادة هو من الامور التي لم يسبق لها مثيل ارجع الامر الى حكومة امركا فامر موسيو سوارد وزير خارجية امركا سفير الدولة في لوندرا ان يقطع المخابرات بخصوص تقرير هذه المعاهدة ما لم تقبل فرنسا وانكلترا ان تقرراها بدون تلك الزيادة وهكذا انقطعت المفاوضات بهذا الشان . وقد قال اللورد ليونز سفير انكلترا في

تحرير بعث بهِ الى وزير خارجية دولتهِ في ٦ كانون الاول سنة ١٨٦١ ولف فيهِ رسالة رئيس جمهورية امركا باسم المجلس العالي وغيرها مما ترجمتهُ انهُ قد ظهر من الجرائد الكثيرة بان تمنع انكلترا وفرنسا عن قبول تقرير تلك المعاهدة مع امركا بدون تلك الزيادة لتبين انهُ لا تعلق بتلك المعاهدة بالولايات التي كانت قد اشهرت العصيان . فانهُ من قراءة الجرائد يكاد يتأكد الانسان ان امركا طلبت تقرير تلك المعاهدة لتمنع الولايات التي عصت عن استخدام المراكب الافرادية وانهُ لو تقررت تلك المعاهدة بدون الزيادة المذكورة وتمنعت انكلترا وفرنسا بعد تقريرها عن معاملة المراكب الافرادية المخصوصة بالولايات العاصية معاملة مراكب قرصانية لجعلت امركا تمنعها واسطة للتشكي اذا لم تجعلهُ واسطة للنزاع

فهذا هو تاريخ الاجراآت المتعلقة بابطال محاربات المراكب الافرادية في معاهدة باريز سنة ١٨٥٦ وقد تبين منهُ ان ابطال ذلك لم يصادف قبولاً عند جميع الدول ولذلك لا بد من ان تدوم قوانين المراكب الافرادية من مباحث القوانين الدولية . وعند الفحص في بعض القرارات المتعلقة بذلك يظهر بان الدول البحرية صرفت جهدها في سبيل تنظيم احوال مساعدة المراكب الافرادية . وبناءً على ذلك قد تقرر بانهُ لا بد لكل مركب افرادي حربي من ان يكون فيهِ اذن مكتوب قانوني لانهُ اذا هاجم مركبًا من مراكب احدى الدول المتحايدة بدون ان يكون فيهِ ذلك تعاملهُ البارجة التي هجم عليها او غيرها من البوارج التي تجدها معاملة البوارج القرصانية . واذا فاز لا يقرر مجلس الغنائم ان ما غنمهُ هو لهُ . ولا يكفي المراكب الافرادية الحصول على أوراق اعتيادية لانهُ لا بد من حصولها على اوراق تبين بانها قد حصلت على اذن حكومتها القانونية

بان تاسر مراكب عدوها وتغنمها مع ما فيها . وقد تقرر انهُ اذا اسر مركب افرادي مركبًا اخر من مراكب اعدائهِ بدون ان يكون رئيس المركب الافرادي حاضرًا فيهِ عند اجراء الاسر لا يصح عملهُ لانهُ يعتبر حينئذٍ كالمراكب التي لم تحصل على الاذن اللازم . ومن المعلوم انهُ اذا ظهر انهُ جرى الاسر والاستغنام بمجاوزة حدود القوانين وحكم مجلس الغنائم بعدم صحة الاستغنام يصير ترجيع الغنيمة ويبيت الاسرون عرضةً للقيام بالعطل والضرر . ولذلك لا بد من ان يقدم رئيس المراكب الافرادي كفيلين يكفلان القيام بكلما يجب ان يقوما بهِ اذا تعدى القوانين . اما اصحاب المركب والضباط فليس عليهم مسئولية مقررة اذ ان حكم الدول لم يكن واحدًا في ذلك اي انهُ وقع اختلاف في الحكم فمن الدول من حكم بانهم مسئولون باكثر من قيمة الكفالة وبعضهم قال انهم مسئولون بقدرها فقط . ولا يعتبرون اسر المراكب الافرادية كاسر البوارج الدولية وقد تقرر لذلك قانون فانهُ يحق للبوارج الدولية ان تشترك بالغنيمة اذا رات المراكب الافرادية شارعة في الاسر

فهذا هو تاريخ القرار الذي أُلحق بمعاهدة باريز سنة ١٨٥٦ بخصوص منع المراكب الافرادية عن القيام بالحروب والتعدي على تجارة الدولة المحاربة لدولتها وقد ظهر من هذا التاريخ انهُ لم يجمع راي الدول على ذلك ولهذا لا بد من ان تبقى القوانين الدولية المتعلقة بها من الامور المرعية الاجراء وقد اصاب مستر جنس استوري عندما قال ان اجتهادات الدول البحرية صرفت في سبيل منع المراكب الافرادية عن المداخلة في الحروب وتنظيم قوانين لها وقد تقرر انهُ لا بد لكل مركب افرادي من ان يحصل على اذن قانوني مكتوب ليتمكن من القيام باعمال حربية لانهُ اذا هاجم مركب دولة متحايدة

بدون ان يكون فيهِ ذلك الاذن يسوغ ان يعامله ذلك المركب معاملة سفينة قرصانية واذا غنم الغنائم لا تحكم مجالسها له بها ولذلك لا يجب ان تكتفي باوراقها الاعتيادية واذا صودف ان رئيس المركب الافرادي كان غائبًا عن مركبهِ عند استغنام الغنيمة لا يحق له ان يتمتع بها اذ ان غياب الرئيس عبارة عن علم وجود الاذن القانوني واذا اغتنم مركب غنيمة وحكم في احد مجالس الغنائم بانها غير اصولية يخسر ما غنم وكثيرًا ما يحكم على المغتنم بدفع المصاريف والعطل

ستأتي بقيتها

المالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

ولاية طرابلس الغرب

ان هذه الولاية هي في قارة افريقية وكانت في الزمان الماضي مستقلة بعض الاستقلال غير انهُ في سنة ١٨٢٥ اكسر الباب العالي شوكة عائلة حمد الذي تمكن من ان يحصر حكومتها في عائلتهِ بالارث فصارت من الولايات المتعلقة راسًا بالباب العالي وقسم البلاد الواقعة هناك الى قسمين ولاية طرابلس الغرب وولاية بنغازي وعدد سكان الولايتين المذكورتين هو ٧٥٠ الف نفس ويحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الشرق برقة ومن الجنوب فزان والصحراء ومن الغرب الصحراء وتونس . اما داخلية هذه البلاد فهي غير معروفة حق المعرفة والجهة الشمالية الشرقية فيها قفار كثيرة رملية . اما الجهة الجنوبية الشرقية ففيها الجبال المعروفة بالجبال السوداء وفيها اراضٍ كثيرة مخصبة . وفيها جبال اخرى اصلها بركانية وبين تلك الجبال سهول مرتفعة مخصبة . ومن المعادن المكشوفة فيها الملح والصلصال . وبعض تلك الاراضي محروثة حتى الحراثة وتسقيها مياه مجموعة في حياض كثيرة . ومن محصولاتها القمح وفي جوانب جبالها كروم وزيتون وتين واشجار اللوز وغيرها وهي جيدة لمناسبة الارض لها . وفيها مراع واسعة جدًّا تكثر الخضراء فيها . واخصب اراضيها الاراضي المجاورة لمركزها وهي مدينة طرابلس وتلك الاراضي واقعة عند شاطئ البحر وطولها نحو ١٥ ميلا وعرضها نحو ٥ اميال ويخرج منها كل سنة محصولات كثيرة من الحبوب . وفيها النخل والزيتون وغيرها من جميع الاشجار التي تنمو في البلاد المعتدلة الهواء . اما الاراضي الواقعة في الجهة الجنوبية من هذه الاراضي فهي غير مخصبة وفيها رمال كثيرة وصخور والماء هناك لا يوجد الا بعد حفر مائة او مائتي قدم في الارض وماؤُها مرٌّ . وفي المحلات القليلة التي يمكن زرع الشعير والذرة فيها قد اقام الاهالي قرى صغيرة على انهم في خطر دائم من هجمات البدو . اما المطر فيهطل غزيرًا في الجهة الشمالية من البلاد من تشرين الثاني الى اذار وكثيرًا ما تمر بقية اشهر السنة بدون ان تمطر قطرة واحدة ولذلك يشتد الحر وعلى الخصوص عند هبوب الرياح الحارة . والهواء في الشتاء متغير جدًّا فان الحر يشتد في النهار والماء يجلد في الليل . اما خيل هذه البلاد فهي كريمة جدًّا والمواشي كثيرة في سهولها . وتكثر الذئاب فيها والثعالب والغزلان وغيرها وفيها الدجاج المعروف بدجاج الحبش . ويكثر الجراد فانهُ ياتي من الصحراء المجاورة فياكلهُ الفقراء بلذة عظيمة ويطحونهُ ليبغوهُ . وفي جبالها النحل كثير . وفي مدينة طرابلس اثار كثيرة تاريخية وخربات هياكل وقاعات تخيص وغيرها من اثار الابنية الرومانية . وقد غطى الرمل كثيرًا منها على انها تُرى . ويجدون في تلك البلاد نقودًا قديمة وحلى

ذهبية وغيرها وهي من بقايا القدماء . واهلها من العرب وفيها عثمانيون واسرائيليون وسودان ومن المعلوم ان لغة الاهالي العربية . وفيها بعض معامل لنسج الصوف ويصنعون الخيام من شعور الماعز . اما تجارتها فهي متسعة . وصادراتها البحرية هي صوف ومواش وجلود وريش نعام وعاج وصبغ واثمار يابسة وزعفران وغيرها . اما الواردات فهي المنسوجات من جميع الانواع وسكر وقهوة ومسكرات واسلحة وغيرها من الاثاث . وفي كل سنة ياتيها قافلتان من داخلية افريقية ومعاعيد وغير ذلك من البضائع . فيبدلونها ببضائع اوربية . اما القوافل السنوية التي تسير من مراكش الى مكة المشرفة فتمر فيها غير ان اهميتها قد قلت في السنين المتاخرة . اما مداخيل هذه البلاد في السنين الماضية التي كانت حاصلة فيها على بعض الاستقلال فكانت من غنائم المراكب القرصانية وبيع الاسرى الاوربيين الى العبودية . على انه عندما انقطعت تعديات القرصان بقوة الدول الاجنبية وضعت الحكومة رسومات على البضائع وحاكم فزان وشيخ برقة يدفعان اموالاً سنوية لحكومة طرابلس . ومع ان اكثر الاهالي من الاسلام لا يمتنع كثيرون منهم عن شرب المسكرات . اما المعارف فهي غير نابغة . وبعد ان خرب الرومان القدماء قرطجنة بانت طرابلس من املاكهم ومعنى اسمها المدن الثلث فان مدينة سابراتا واوا وليتبس منتا كانت متحدة تحت اسم طرابلس اي المدن الثلث . وفي القرن الخامس بعد الميلاد فتحها الفندا ليون ثم فتحها الاسلام في خلافة عمر . وبعد انشقاق الخلافة اصبحت مستقلة . ففتح ملك سيسيليا وهي صقلية عاصمتها سنة ١١٤٦ للميلاد فاسترجعها يعقوب سنة ١١٨٤ . وبعد ذلك خضعت لتونس الى سنة ١٥١٠ وبعد ذلك فتحها الاسبانيول وسلمها الملك كارلوس الخامس الاسبانيولي الى ابطال القديس يوحنا من اورشليم بعد ان طردوا من رودوس سنة ١٥٣٠ . وكان لها حصن واحد في ذلك الزمان فارسل السلطان سليمان العثماني حملة عليها سنة ١٥٥١ وطرد اولئك الابطال منها وضم اليها الاراضي الملحقة بها . واقام حاكمًا عليها رئيس القرصان داركو الذي كان من الحاملين عليها واقام خدمة قرصانية قوية فبقيت تضر بتجارة اوربا قرونًا كثيرة وكانت تاسر الافرنج وتبيعهم عبيدًا . وفي سنة ١٦٨٤ اطلقت البوارج الفرنساوية المدافع عليها فادعى حاكمها بانه خاضع للملك فرنسا الملك لويس الرابع عشر وكان سبب ذلك تعديات قرصانها وبعد ذلك فتحت حرب بينها وبين امركا بهذا السبب ومع ذلك دامت تلك الخدمة القرصانية الى سنة ١٨١٦ من هذا القرن . وعند ذلك اتت بوارج انكليزية والزمت حاكمها ان يبطل تلك الخدمة القرصانية المضرة وان يتعهد بمعاملة جميع الاسرى معاملة موافقة لعادات الامم المتمدنة . اما قبائل البادية في تلك البلاد فكثيرًا ما تتعدى على اهل الحضر حتى انها سنة ١٨٥٥ كسرت جنود حاكم طرابلس ودنت من العاصمة . اما مركز الولاية فهو مدينة طرابلس وهي امكلة مبنية في شاطي البحر المتوسط وهي تبعد عن الجزائر الى الجهة الشرقية نحو ستمائة ميل وتبعد عن صقلية الى الجهة الجنوبية ثلثمائة ميل وعدد اهاليها ٢٠ الف نفس . اما شوارعها وبناء بيوتها فهي على غير انتظام . وفيها ٦ جوامع جميلة . وهذه المدينة هي مركز تجارة واسعة فانها مركز تجارة كل الولاية وبعض داخلية افريقية واهم التجار من الاسرائيليين . اما تجارتها الخارجية فاكثرها جار بينها وبين مالطة ومرسيليا ولوكرن وتربسته وغيرها من المدن الشرقية وتجارة القوافل جارية بينها وبين مراكش ومكة . وفيها اثار كثيرة تاريخية اهمها قبة

التصر وهي مبنية من حجارة كبيرة من الرخام وهي التي بناها الامبراطوران الرومانيان ماركوس اوريليوس انطونيوس ولوسيوس فيروس. والكتابة عليها كاملة غير ان صورها معطلة ويستعملونها الان مخزنًا للبضائع

اما بنغازي فهي بلدة صغيرة مبنيـة على شاطئ البحر المتوسط وعدد سكانها نحو ٧ الاف نفس وهي وسخة ولها تجارة والمظنون انها تابعة لولاية طرابلس او ان لها امتيازات. اما مرزوق فهي من فزان وهي بقعة ومكان اجتماع قوافل وعدد سكانها ١١ الف نفس وهي اقليم كان يسميه القدماء سرينيا ويحدهُ من الشمال البحر المتوسط ومن الشرق مارمار يتا ومن الجنوب صحراء برقة ومن الغرب خليج سدرا واواسط هذا الاقليم من اجمل اراضي الدنيا وفيها اثمار لذيذة جدًّا وزهور جميلة. وكان ذلك الاقليم في الايام القديمة من انجح المستعمرات اليونانية

متصرفية قبرس

ان هذه المتصرفية مستقلة اي انها متعلقة بالباب العالي راسًا وليس بولاية كبقية المتصرفيات وهي جزيرة في البحر المتوسط قريبة من شواطئ سورية طولها ١٤٨ ميلاً وعرضها ٤٠ ميل ومساحتها كلها اربعة الاف وخمسمائة ميل ومع ان عدد اهاليها في ايام تبعيتها لحكومة فينيسيا كان اكثر من مليون ليس هو الان اكثر من مائة وعشرة الاف نفس منهم نحو ٧٠ الفًا من الروم الارثوذكس والبقية من العثمانيين والموارنة والارمن والروم الكاثوليك والاسرائيليين وفيها من الشرق الى الغرب جبال كان يسميها القدماء اولمبوس وعلو اعلى قمة منها هو اكثر من سبعة الاف قدم. اما محصولاتها فمن الخر المحصولات واحسنها. وفيها اعشاب جيلة من جميع الانواع ومن محصولاتها الجيدة القطن والتبغ والخمر والحرير والاثمار. وفيها معادن كثيرة منها ذهبية وفضية ونحاسية غير انهـا مهملة. ومن اشهر خمرها الخمر المعروف بالكوماندري نسبة الى ابطال مالطة وكان محصولها في الازمان القديمة نحو مليوني غالون اما الان فهو اقل من مائتي الف غالون. ومن اشد الاشياء ضررًا بالجزيرة الجراد ومع ذلك قد اخذت في التقدم فان حكومة الدولة العلية قد رفعت كثيرًا من الاثقال التي كان الفلاح يحملها. اما قمحها فهو غير جيد. ومن المعلوم ان هذه الجزيرة اهمية تاريخية لانها كانت في الازمان القديمة تابعة للفينيقيين. وبعد ذلك صارت مستعمرة يونانية فاقاموا فيها ممالك كثيرة مستقلة ثم انتقلت منهم الى المصريين ثم الفرس ثم البطليموسية ثم الرومان واستقلت مدة قصيرة تحت سلطان افاكوراس قبل المسيح باربعة قرون. وكانت من المراكز الاولية القائمة فيها عبادة الزهراء. وفي ايام الصليبيين فصلت عن اليونان وصارت مملكة كوي من لوزينيان وبما ان عائلة سردينيا تدعي حق الارث صارت تسمية ملوكها بملوك قبرس وملك سردينيا هو ملك ايطاليا الان ولذلك سماهُ حضرة البابا في تحرير بعث به اليه في هذه السنة ملك قبرس. وبعد كوي رجعت الى فينيسيا وفي سنة ١٥٧١ للميلاد فتحها العثمانيون بعد ان دافعتهم دفاعًا شديدًا. وفي سنة ١٨٣٢ فتحها محمد علي باشا خديوي مصر عندما كان يحارب الدولة العلية على انها ارجعت الى الباب العالي سنة ١٨٤٠ وكانت ذات شهرة عظيمة جدًّا عندما كانت تابعة لفينيسيا. وكانت مقسومة منذ مدة قصيرة الى ١٢ قايمقاميـة اما الان فربما كان قد حدث بعض التغييرات فيها. وقد وصلت بسورية بتلغراف مارّ تحت مياه البحر

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

وفي اقل من ستة اشهر تقررت النظامات الجديدة ليصير عرضها للامة لتقبلها او ترفضها . وكان سيه قد كتب في مسودة النظامات انهُ يجب ان يكون السلطان الاول في يدي رجل يلقب كراند الكتور وان يكون تنصيبهُ ليتقلد تلك الوظيفة حياتهُ بطولها وان يكون المرتب لهُ مليون ريال في السنة اي خمسة ملايين من الفرنكات وان يكون نزولهُ في قصر فرساليا محاطًا بعظمة لا مزيد عليها . هذا واراد سيه ان يجعلهُ ملكًا بالاسم والعظمة بدون ان يكون في يدهِ سلطان فانهُ ظن ان ذلك ما يرضي بونابارت فلما راى ذلك بونابارت محاهُ وقال هل تظن ان رجلاً من اصحاب الاهلية والنباهة يرتضي بهذه الوظيفة التي تمكنهُ من ان يتمتع بما يجعلهُ سمينًا كالخنزير بدون ان يكون لهُ شيء من السلطان وذلك بواسطة كثرة المال الذي يدفع لهُ من خزينة البلاد . وبعد ذلك قرروا النظامات الاتية وهي ان يكون السلطان الاول في يد بونابارت ويكون لقبهُ القنصل الاول وان يعين قنصلان اخران دونهُ وهما كامباسز ولبرو ويكونان مشيرين للقنصل الاول ووظيفتهما ابراز رايهما . وان هولاء القناصل يقررون نظامات وقوانين ويقدمونها لمجلس يدعى التريبونت . فيبحث فيها ويقررها او يرفضها . فان قررها تحال الى مجلس اخر اسمهُ لاجسلاتور ومن واجباتهِ ان يسمع قراءتها صامتًا بدون ان يبحث فيها على انهُ يعين ثلثة رجال ليعضدوها بخطبهم وثلثة غيرهم ليضادوها بتقرير ما هو غير مناسب منها وبعد ذلك يبادر المجلس الى تقريرها بالاراء بدون مفاوضة او الى رفضها باكثرية الاراء . وهكذا تقرر ان حكومة القناصل تكون مفيدة فانهُ لا ينفذ شيء من اعمالهم الا بعد ان يتقرر في مجلس التريبونت ثم في مجلس اللاجسلاتور . وقد قال سيه بهذا الشان ان النظام بناية كالاهرام والامة اساسها .

وتقرر ان كل رجل فرنساوي بلغ سن ٢١ وصار من الذين يدفعون رسمًا للحكومة يكون ذا راي . وبناء على ذلك بلغ عدد الذين يحق لهم ان ينتخبوا في فرنسا خمسة ملايين . فينتخبون خمسمائة الف وكيل . وينتخب هولاء الوكلاء خمسين الف رجل من عددهم وهولاء ينتخبون منهم اي من الخمسين الف رجل خمسة الاف رجل وهولاء الخمسة الالاف هم الذين يصير انتخاب اهل الوظائف منهم وهكذا تقرر ان جميع اهل الوظائف يكونون منتخبين باراء عموم البالغين من الامة . وتقرر في ذلك النظام ان بونابارت يكون القنصل الاول عشر سنوات ويكون المرتب المالي لهُ مائة الف ريال اي خمسمائة الف فرنك وان كامباسز ولبرو يكونان قنصلين معاونين والمرتب المالي لهما ٦٠ الف ريال اي ثلثمائة الف فرنك في السنة . وان هولاء القناصل مع سيه ودوكو ينتخبون من الخمسة الاف رجل المذكورين مجلس السنا واعضاؤهُ ثمانون وتكون وظائفهم مدة حياتهم ومعاش كل منهم ٢٠ الف فرنك . وان هذا المجلس ينتخب ثلثمائة رجل من الخمسة الاف رجل المذكورين ليكونوا مجلس اللاجسلاتور ولكل منهم مرتب قدرهُ عشرة الاف فرنك في السنة وينتخب ايضًا مائة رجل منهم ليكونوا مجلس التريبونت ولكل منهم مرتب سنوي قدرهُ ١٥ الف فرنك . فهذا هو النظام الاساسي للدولة الذي تقرر في ابتداء دولة بونابارت . ولو كان من الرجال الاعتياديين لكانت الدولة دولة نظامية مفيدة للحكومة غير ان حذق بونابارت تسلط عليها تسلطًا مكنهُ من ان ينفذ مرغوباتهِ تنفيذًا مطلقًا . فانهُ كان يطلب تقرير امور ذات فائدة واضحة حتى ان تلك المجالس لم تقدر ان

تضادهُ في شيء منها ومع الزمان تسلط على افكار الاعضاء والروساء حتى انهم باتوا لا يقدرون ان يصدوهُ وما ذلك الامن شدة حذقهِ ونباهتهِ وحسن تدبيرهِ فقرروا اكثر مطلوباتهِ اذا لم نقل جميعها

ومن الامور المقررة انهُ كان راغباً في تعظيم فرنسا وكان يبذل اعز صوالحهِ في ذلك السبيل فان وصولهُ الى اعلى درجات المجد كان لا يتم الاّ بذلك. ومن المعلوم انهُ كان لا يخضع للرشوة ولو كانت ملايين من الليرات ولا ينقاد بالميل الى ما يجعلهُ يحيد عن السعي للحصول على تلك الغاية. وكان يبادر الى تحصيل كل ما من شانهِ ترقية اسباب صوالح فرنسا. فجمع حولهُ احذق رجال اوربا ليستخدمهم في الوصول الى المطلوب ومع ذلك كانوا جميعاً بالنظر اليهِ كالاولاد بالنظر الى الراشدين. وكان يشتغل في ذلك السبيل بكد وجد حتى ان قومهُ كانوا يكادون يحكمون بان جسمهُ لا يشعر بالتعب وقوة عقلهِ لا تعرف الملل ولذلك اصبح موضوعاً لتعجب العالم واندهاشهِ. ولم يحاول احد ان يضاد ارادتهُ فان جميع مأموريهِ كانوا يجتهدون في اجراء ارادتهِ. ولذلك كان من المحال انشاء نظام قادر ان يمنع تنفيذ مآربهِ. وكثيراً ما كان اعوانهُ يقولون انهم باتوا متحيرين مما يرونهُ من نتائج قواهُ العقلية وحذقهِ. فكانوا يخرجون من لدنهُ متعجبين من عدلهِ وسرعة خاطرهِ في فض المشاكل حتى انهم قالوا اننا قد بتنا مسوقين الى زوبعة من الاعمال اللازمة على انها كلها لخير فرنسا

وبعد ذلك تقدمت تلك النظامات الى جميع الامة الفرنساوية لتقررها او لترفضها. وهذا ما يدل على انهُ اطلق لها الحرية كل الاطلاق فتقرر ذلك تقريراً لم يسبق لهُ مثيل فان الذين قرروها ثلثة ملايين و١١ الفاً وسبعة آراء والذين ضادوها ١٥٦٢ فقط. وهكذا اقيم بوناپارت قنصلاً اول لفرنسا باكثرية لم يحصل غيرهُ عليها. ولا ريب في ان الذين اساس اعمالهم احترام ارادة الامة وليس الحقوق الملكية الموروثة يسلمون بان انتخاب بوناپارت كان قانونياً ومن المعلوم ان هذا الانتخاب هو اثبت حق لهُ لتبيين حقهِ في تبوإ رياسة دعتهُ الامة الفرنساوية اليها. ولا يحق لاحد ان يسمي وصولهُ اليها وصولاً اختلاسياً وقد قال هو بهذا الشان مفتخراً ومصيباً انني لم اختلس التاج ولكنني وجدتهُ مطروحاً في الوحل فالتقطتهُ وبادرت الامة الى وضعهِ على راسي. انتهى. ومامن احد يتعجب من اختيارها لهُ لانهُ لم يتيسر لها ان تجد من يقوم بادارتها مثلهُ. وعند ذلك انتقل بوناپارت وامرأتهُ من قصر اللكزمبورج الى قصر التويلري فالاول هو حقير بالنسبة الى الثاني. وكانت الحكومة قد اصلحت قاعاتهِ الجميلة التي عطلت عامة باريز بعضها بعض التعطيل. وصوروا على حيطانهِ علامة الجاكوبين وهي من ملابس الراس وعلى برنيطة لويس الرابع عشر الحربية الراية المثلثة الالوان. فقال بوناپارت امحوا هذه الصور فان هذه الامور الصبيانية لا اسلم بها. وبعد ذلك اصلح القصر وزيد في عظمتهِ حتى انهُ صار احسن مما كان عندما كان منزل الملوك ثم نزل فيهِ منتخب الامة

هذا ولا يخفى ان الملك لويس الفرنساوي كان ملك الامراء فانهم هم الذين رفعوهُ الى العرش ولذلك كان يراعي صوالحهم وفتح لهم وحدهم ابواب المجد والثروة فبات الاهالي في حالة العبودية والجهل والفقر وذلك ليتمكن الملك والامراء من ان يعيشوا بالتنعم والرخاء. اما بوناپارت فكان رئيس الامة ولم يكن من الامراء ولم يرتفع شانهُ الا بانتخابهم ولذلك كان يفتح لهم ابواب التقدم والنجاح ولم يعتبر غير النشاط والعقل والحذق. ولذلك لم يسلم بامتيازات

موروثة ولا برتب لم يصر الحصول عليها بالاهلية والاستحقاق . وكانت القوانين نافذة في الجميع وكانت كل الامة تتقاضى الى محاكم واحدة وتخضع لقوانين واحدة . وتفرقت الرسومات على الارزاق بحسب كميتها وصار الغاء الامتيازات التي كانت لها . وكانوا يسمون بونابارت القنصل الاول لانهم لم يكونوا يعتبرون اللقب فانه فارغ اذا لم يكن مستندًا الى الفعل . وكانت الامة تحب ان يكون رئيسها اعلى من ملك الامراء واقوى منهُ ولذلك كانوا يبادرون الى القيام بكلما يأول الى رفع شانهِ ودرجتهِ . فان مجدهُ كان مجدها . وكانت تسر سرورًا لامزيد عليهِ عندما كانت تراهُ يفوق ملوك اوربا في العظمة والقوة . وفي ذات ليلة خرج بونابارت متخفيًا هو وبورين الى شارع روسان اونوري واخذ في ان يشتري بعض اشياء وفي ان يتكلم هو والاهالي عن القنصل الاول واعمالهِ . فقال لبعضهم في احد الحوانيت يا ايها الاهالي ماذا يقول القوم عن بونابارت فاجاب صاحب الحانوت واثنى عليهِ كل الثناء ومدحهُ مدحًا لا مزيد عليهِ . فقال لهُ بونابارت لا بد من ان نراقبهُ والماْمول اننا لا نرى رئيسًا ظالمًا بعد حكومة الديركتوار الظالمة فانهُ ماذا يا ترى يفيدنا اذا بدلنا ظالمًا بظالم . فغضب صاحب الحانوت واخذ يهين بونابارت بالكلام حتى انهُ التزم ان يطلب الفرار فسار مسرورًا ضاحكًا

وفي ١٩ شباط سنة ١٨٠٠ للميلاد اصبح اهالي باريز في انتظار وفرح فانهم كانوا عالمين بان الرئيس الذي انتخبوهُ كان مزمعًا ان يدخل قصر التويلري الذي كان منزلاً لملوكهم المخلوعين . اما القنصلان اللذان كانا يشاركان بونابارت في رياسة الحكومة فباتا بلاذكر لان شهرتهُ وشجاعتهُ ومعارفهُ واجتهاداتهِ جعلت اعمالهم في زوايا النسيان وعدم الاهمية ولذلك امسيا بدون نفوذ وسلطان فان الامة كانت توجه كل عنايتها الى مخلصها العظيم دون غيرهِ . اما سييه فعرف النتيجة قبل حلولها ولذلك رفض ان يكون القنصل الثاني محافظة على كرامتهِ وقد مدحهُ القوم على ذلك . ومن المعلوم انهُ بعد ان اجتمع مرتين ببونابارت راى انهُ لا سبيل الى مشاركة من كان ذا حذق ونشاط ونفوذ مثلهُ في الاحكام . وقد قال بونابارت بهذا الخصوص ان سييه قد اخطأَ في ما فعل لان القناصل الثلثة لم يكونوا متساوين في السلطان فالقنصل الاول كان بالنظام الرئيس والقنصلان تابعين لهُ ولذلك لا سبيل الى خوفهِ من الفشل بسبب الخلاف الذي كان ينتظر وقوعهُ بينهُ وبين القنصل الاول ولو كانوا متساوين لاصاب في ما فعل . انتهى . وقد اصاب بونابارت بما قال لانهُ لم يكن بشر قادرًا على مضادة قوة بونابارت على التسلط

وصدر الامر بتهيئة القسم الملوكي من ذلك القصر لنزول بونابارت اما القنصلان الاخران فاقيما في القسم الاخر وهو دون الاول واسمهُ بافليون دوفلورا على ان القنصل كامباسرز كان يعلم حقيقة مركزهِ ولذلك امتنع عن الدخول الى قصر الملوك وقال للقنصل الثالث واسمهُ لوبرن ان نزولنا في قصر التويلري خطأ فانهُ لا يوافقنا . اما انا فلا ادخلهُ فانهُ قبل مضي زمان طويل يصبح الجنرال بونابارت راغبًا في ان ينزل فيهِ وحدهُ وعند ذلك نلتزم ان نخرج ولذلك الاوفق ان لا ندخلهُ

ومن خاصيات بونابارت الممدوحة المحافظة على الوداد وعلى صداقة الذين باتوا دونهُ فكان يتذكر اصدقاءهُ القدماء مع ان اعظم المهام كانت تشغلهُ وكان قد ارتفع عنهم درجات كثيرة . ومن اولئك الاصدقاء صاحب قاعة صغيرة للقراءة في ناحية

البالي روبال فانهُ كان وهو في سن الفتوة ياتي تلك القاعة ليقرأ الجرائد ويستدفئ بنارهــا بدفع مبلغ قليل من الدراهم وكان وقتئذٍ بلا اصدقاء ولا بيت ولا مال . فلما رات امراة صاحب تلك القاعة انهُ على جانب من التعقل والرزانة وانهُ منصب على المطالعة وقع لهُ عندها اعتبار فكانت تدعوهُ ليشرب كاسًا من المرق معها . فلما وصل الى الدرجة العليا التي وصل اليها تذكر معروفها وبحث عن زوجها وقلدهُ وظيفة . وبعد ذلك طلب اليهِ بعض رجال دولتهِ بالحاجة ان يامر بقفل قاعات القراة في باريز لمنع محذورات سياسية فقال انني لا اقفلها فانني اعلم قدر اللذة التي يحصل كثيرون عليها بالذهاب اليهـا ولذلك لا اسلبها منهم

ولا يخفى ان الوقوف على تفاصيل اخبار بونابارت هو ما يلتذ بهِ المطالع ويصبو اليهِ كل انسان ولذلك لم نقتصر في هذا التاريخ على ذكر الحوادث العمومية ولكننا قد اطلنا الكلام في متعلقات بونابارت الشخصية لان في الوقوف على كلامهِ واعمالهِ فائدة عظيمة واكبر برهان ما قالهُ الامبراطور نابوليون الثالث لابنهِ في وصيتهِ وهو ان يدرس جميع اعمال بونابارت ويطلع على كل اقوالهِ ويعيها في ذهنهِ لتكون دليلًا لهُ في سياستهِ

وفي صباح اليوم الذي كان مزمعًا على ان ينتقل الى قصر التويلري نام الى ما بعد الوقت الذي كان يستيقظ فيهِ قبل ذلك فدخل بورين قاعة نومهِ قبل الظهر بخمس ساعات وكان لا يزال نايمًا فاستيقظ عند ذلك وقال لهُ يا بورين اننا سننام في التويلري بعد حدوث ما قد حدث . اما انت فذو سعد عظيم لانك غير ملزوم ان تجعل نفسك واسطة لظهور العظمة والافتخار ولذلك تقدر ان تدخلهُ كما تشاء . اما انا فلا بد لي من ان ادخل باحتفال وتعظيم .

وهذا ما لا احبهُ ولكن لا مفر منهُ فانهُ يسر الامة . ولا يخفى عليك ان حكومة الديركتوار كانت مجردة عن ذلك جميعهِ ولذلك لم يعتبرها القوم . فالتجرد عن ذلك بين الجيش هو من الامور الموافقة . ولكنهـا لا توافق في مدينة عظيمة وفي قصر مشهور فانهُ لا بد لرئيس الامة من ان يجذب الابصار اليهِ بجميع الوسائط ومع ذلك لا بد من التيقظ . اما جوسيفين فستری ذلك الاحتفال من بيت القنصل لوبرن

فركب بونابارت مركبة فاخرة جدًّا وجلس بين القنصلين الاخرين فكانا كانهما من خدامهِ او حراسهِ . وكانت ست افراس بيضاء كريمة تجرها وهذه الافراس هي هدية بعث بها اليهِ امبراطور النمسا بعد عقد معاهدة كامبو فورميو . وسار في ركابهِ كثيرون من القواد والضباط اللابسين افخر الملابس واثمنها وستة الاف جندي من الجنود المنتخبة . وصف في الشوارع التي كان مزمعًا ان يسير فيها نحو عشرين الف جندي بمهماتهم الحربية وكل ما هو من اسباب التظاهر بالقوة والعظمة الحربية . واجتمعت جماهير لا تحصى من المدينة ومن البلاد وملات الطرق والمنتزهات والنوافذ والسطوح . فان الامة الفرنساوية كانت قد اجتمعت لتعظم ذلك الذي جعلتهُ رئيسًا لها بارادتها وهو الذي كان الجيش يكاد يعبدهُ ولتظهر ميلها اليهِ وفرحها بجلوسهِ على سرير ملوكها القدماء ودخولهِ الى قصرهم المشهور . وعندما راى الجمهور تلك المركبة رفع صوتهُ قائلًا فليعش القنصل الاول فارتجت الارض وتوهم السامعون ان السماء قد باتت ممزقة الاحشاء وهي تهبط على الارض . ولما وصلت المركبة الى اول سلم القصر الاول خرج من المركبة وركب فرسهُ وسار ليفحص ذلك الجيش العظيم الذي كان مصفوفًا في الشوارع

ستاتي بقيتهُ

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

لو لبستهُ افرنجية لِلبق لها

عليها انية لطيفة زجاجية فانكسر بعضها فجفلت غير انها لم تبالِ لانها كانت تحب ان تقف على رايهِ من جهة ذلك الثوب فلم ترد ان تشغلهُ بغيرهِ لانها كانت تعلم ان ذلك بضعف التاثير الذي ينتج عن النظرة الاولى في ظروف كهذه الظروف فحيتهُ وقالت لهُ كيف ترى هذا الثوب . فقال في نفسهِ لابد من ان انكت عليهِ لارى ماذا تصنع فان نجحت وحملها تنكيتي على ان تزهد فيهِ اتاكد ضعف عقلها واقتداري التام على التسلط عليها . وبناء على ذلك قال لها انهُ كالاثواب الافرنجية في كل شيء فلما سمعت ذلك فرحت ونظرت الى الثوب بافتخار . على انها لما سمعتهُ يقول ومع ذلك لا ارى فيهِ من . . . لا اعلم ماذا ينبغي ان اسميهُ . ربما كان يسوغ لي ان اسميهُ لطفًا واظن هو اللباقة تكدرت جدًّا واحمر وجهها وقالت لا بد من حرقهِ . فقال لها اما قلت لك انهُ في كل شيء كالاثواب الافرنجية فلماذا تحرقينهُ فقالت الم تقل انك لا ترى فيهِ لباقة فقال لها انهُ لا ذنب على الثوب لتحرقيهِ فانهُ لو لبستهُ افرنجية للبق لها . فلما سمعت هذا الكلام صار الضياء في عينيها ظلامًا حالكًا . وخرجت من القاعة وقالت ان افكار صهري مصيبة كافكاري فانني لما وقفت امام المرآة قلت في نفسي انني قد صنعت ثوبًا فرنجيًا فكيف اقدر ان اصنع

قامة افرنجية فضاق صدرها واشتد عليها الخطب لانها تأكدت انهُ لا دواء لذلك الداء واشتغل بالها من جهة ابنتها فانها قالت لعلهُ يرى نقصاً في قدها كالنقص الذي راهُ في قامتي بواسطة لبسها بهذا الزي الجديد فيتركها فدعتها اليها واظهرت لها كدرها وحزنها وقالت لها لا تلبسي ثوبك الذي هو كهذا الثوب لئلا يظهر نقص في قدك. فلم تفهم نبيهة المقصود من كلام امها فانها ظنت انها اوصتها ان لا تلبسهُ لان خطيبها لم يستحسن ثوبها الذي هو مثلهُ. فخرجت وانت خطيبها واعتذرت اليهِ مرة ثانية اذ انها كانت قد تركتهُ وحدهُ برهة فقال لها ولوائح الكدر تلوح على وجههِ انني لا اتذمر من تصرفك فان طاعة والدتك من واجباتك غير انني اقول انها كلما اجتهدت في ان تصير افرنجية تبعد عنهم لانهُ لا يخفاك ان قطع سبيل التمدن من اصعب الامور. فكدر هذا الكلام نبيهة لانها كانت تحب ان تبين لخاطبها انها اخذت العادات الافرنجية عن امها وانها صارت غريزية فيها وحنقت في قلبها وصممت على ان تبلغهُ الى والدتها عند سنوح الفرصة. وبعد ان خرج ذهبت الى والدتها واخبرتها بذلك فقالت انني منكودة الحظ فقد تخربي صهري مع انني كنت اظن انهُ يعدني كامراة افرنجية في كل شيء فانني اجالس الرجال واخرج في الشوارع مسفرة والبس ملابسهم واتكلم لغتهم ومع ذلك لا ازال بعيدة عنهم فيا للداهية ويا لسوء الحظ. وهكذا اخذت تظهر من الكدر ما لا مزيد عليهِ فقالت لها ابنتها اليك عن هذا الكلام الذي لا يفيد واذهبي الى المراة التي عندها الزي واخبريها بما جرى لعلها تقدر ان تصنع ما يجعلك كالافرنجيات. فذهبت اليها وقصت عليها الخبر وكانت نسبتها اليها نسبة الخادمة الى المخدوم مع انهُ من الواجب ان يكون ذلك بالعكس. فكانت تسمعها كلاماً يدل على تكبرها وقلة عقل الذين يعاملونها. فقالت لها اظن انك لبست الثوب بدون ان ترتبي شعرك الترتيب الموافق لهُ وهذا نقص عظيم. فقالت لها لا بل اصلحتهُ كما علمتني. فقالت لها صفي لي الحذاء الذي لبستهِ عند ذلك. فوصفتهُ فقالت لها ضاحكة لقد عرفت السبب والدواء عندي فسري. فضحكت ام نبيهة ضحكة من فاز بمرغوب مهم. وقالت لها ماذا عساهُ ان يكون. فقالت ان لكل زي حذاء مخصوصاً بهِ فالحذاء الذي لبستهِ ذو كعب غير مرتفع وليس فيهِ نقوش كافية ولذلك لا بد من ان تشتري حذاء كهذا الحذاء. قالت ذلك وامرت خادمها ان يأتيها بالحذاء المطلوب فاتاها بهِ. فقالت لها انهُ الزي الاخير على ان ثمنهُ كثير فقالت لها انني لا ابالي بالثمن للحصول على المرغوب. فقالت انهُ لم يأتِ هذه المدينة حذاء مثلهُ فخذيهِ وثمنهُ ثلثون فرنكاً فدفعت لها المبلغ وعلاوة عليهِ فرنكاً للخادم وسارت فرحة فانها كانت معتقدة بانها قد فازت بالمرغوب اما التي باعتها اياهُ فكسبت غرشين بالغرش فان ثمنهُ مع ربحهِ. افرنكات. فلما رجعت الى البيت اخبرت ابنتها بما كان فقالت لها البسي في الغد الثوب والحذاء وادخلي الى القاعة التي يكون صهرك فيها. وفي الغد فعلت ذلك ولكي ينكشف الحذاء الثمين الجديد رفعت ثوبها كثيراً فبان الحذاء وبعد ان سلمت عليهِ جلست فقال لها انني اعجب منكم فانكم تلبسون اللباس الافرنجي والاحذية الافرنجية ولا تلبسون الجوارب وهي المعروفة بالكلسات. فخجلت اذ انها كانت قد اهملت لبس جواربها فلما رفعت ثوبها لتكشف حذاءها بان اسفل ساقها فاحمر وجهها وخرجت من القاعة حزينة وهي تقول لقد اصاب صهري لانهُ لولا اهمال لبس الجوارب لبقي لي الثوب. وبهذه الواسطة تقررت السيادة في ذلك البيت لذلك

المرجل الافرنجي ولو كانت ام نبيهة من المتعلمات لاعتبرت الجوهر من الامور وغضت النظر عن عرضها. وكان في بيتها قاعة للأكل جميلة فيها آنية افرنجية من جميع الانواع وكانت مائدتها موضوعة على الدوام فكان اكثر الزائرين يظنون ان اهل البيت كانوا يأكلون بترتيب وانتظام وتأنّ حولها مع انهم كانوا يأكلون من الطنجرة بدون ترتيب وبايديهم هذا على الغالب عندما يكونون وحدهم وما ذلك الا نتيجة الكسل وعدم الترتيب . فدخل صهرها الافرنجي ذات يوم بغتة فراها هي وزوجها جالسين يأكلان من القدر وكانت تفضل خسارة خمسمائة ليرا على ان يراها على تلك الحال وفرحت فرحًا لا مزيد عليه لان نبيهة لم تكن معهم وكان يظن ذلك الموسيو الافرنجي ان جميع بنات بلادها مثلها مع ان ذلك خلاف الواقع . وكان يحب خطيبته حبًا شديدًا ويظهر لها ودادًا لا مزيد عليه غير انه لم يكن يعتبرها اعتباره لفتيات افرنجيات ولو لم تكن اعقل من امها وارزن منها لامست موضوعًا لاستهزائه مثلها . وكان قد عيّن زمان زفافها عليه ولذلك كان النهار عندها قدر اسبوع وكان هو يكاد لا يصدق انه سيحصل عليها

الفصل الثالث عشر

وبعد اجتماع ابي بديع بابنه بيوم واحد انفرد هو وابو اسما في مخدع صغير من مخادع مكتبهم واراه مكتوب بديع وبلغة ما كان قد اخبره به واشار عليه بان يزف ابنته على كريم بدون ابطاء . ومن المعلوم ان ابا اسما كان يركن الى ابنته في كل شيء وهو كان يعلم انها من اهل الصدق والامانة ومع ذلك لم يقدر ان يقول لابي بديع ان ما قاله ابنك كذب لانه كان قد سمع عن كريم ما كان لا يزال يجعله مرتابًا في استقامته وحسن سيرته . فاشتغل باله جدًا واخبر

ابنه بذلك ثم امراته وطلب اليها ان تطلب الى اسما ان تكتب خبرها ليكون في يد ابيها تذكارًا لنجاتها مما كان يصعب عليها ان تنجو منه لولا مساعدة كريم فسخطت خدرها وكتبت الخبر في اليوم الذي طلبته والدتها منها وسلمته الى والدها فقراه ووجده مطابقًا كل المطابقة لما كانت قد قررته هي وكريم . وراى فيه وصف المكان الذي ذهبت اليه لتنتظر قدوم كريم فاتاها بديع عوضًا عنه فركب في غد ذلك اليوم عند الغروب واتى ذلك البيت وراى المراة الموصوفة بعينها وسالها عن ذلك فقالت انها لم تسمع به باليقظة ولا حلمت به . وكان بديع قد اوصاها ان تنكر اغامًا لمقاصده الخبيثة فانه كان لا يزال يحب اسما ولو قيل له هل تريد ان نزفها عليك غصبًا لما تردد عن قبول ذلك لانه اذا جردناه عن الادعاء بالتعقل والمعارف والناموس وكرامة الاخلاق نرى انه ذو عقل ناقص وجاهل وبلا ناموس ولا كرامة اخلاق . فرجع ابو اسما محتارًا في امره واخبر جليلًا ابنه بذلك فصمما على ان يطلعا اسما على تحرير بديع ويخبراها بان ما صادفه كريم في الليل في بيت احدى الفاجرات حملها على ان يبلغاها الامر خوفًا من ان يكون كريم عاملًا على ان يخدعها وان يبعدها عن ابن شريك ابيها ليحصل عليها . فسلما التحرير الى امها واخبراها بما قالت المراة . فبعد ذلك بيومين اجتمعت بها ولم تقدر ان تخبرها بذلك لانها كانت تخاف ان تكدرها بتصديق بديع وقبول الشكوى عليها وكانت امها موكدة ان ذلك هو تهمة باطلة لا اصل لها . اما اسما فلحظت ان والدتها راغبة في ان تبلغها امرًا كانت تتردد عن ان تبلغها اياه فقالت لها الظاهر انك ترغبين في ان تطلعيني على امر جديد . فاغتنمت امها هذه الفرصة واخبرتها بكل ما كان واعتذرت اليها بلطف لا مزيد عليه . فقالت لها اسما لا تعتذري فانني اعلم

انهُ يحق لك بان تبرئني ليس فقط بصدق ابنتك ولكن بصدق نفسك لان اكثر الناس خداعون واكثر خداعهم هو لانفسهم فيتصورون بالوهم الامور تصويرًا مناسبًا لهم ويحكمون عليها بحسب تصوراتهم . وعندي ان الاوفق ان يسال الانسان عن تهمة ليبرر نفسهُ ويرفع الشك من افكار الاخرين . وبعد ذلك اخذت تبين لامها كذب بديع ونفاقهُ وغاياتهِ وقالت لها انهُ لا بد من ان يتمكن كريم من تبرئة نفسهِ . وكانت امها تعلم براءتها ولذلك اقتنعت باضعف البراهين بان بديعًا منافق وبانهُ يحاول ابعاد كريم عن محبوبتهِ وفي مساء ذلك اليوم اخبرت زوجها بما جرى واقنعتهُ فانهُ كان مثلها يعتقد بان اسما لا تكذب ولا تفعل ما يثلم الصيت وهذا صحيح فان تلك الفتاة كانت تستحق ان تكون موضوعًا لثقة كل الناس وكانت مباديها كمبادي كريم

هذا وقد قلنا ان كريمًا كان قد طلب الى احد روساء الضابطين في مدينة محبوبتهِ اسما ان يبحث لهُ عن اسماء الذين ساقوهُ الى بيت تلك المراة الفاجرة ومقاصدهم وانهُ وعدهُ بجائزة لايتاخر من كان في مركز ذلك القائد عن السعي سنة كاملة للحصول عليها . وبناء على ذلك اخذ في البحث عن ذلك بدون فتور بوسائط كثيرة اخصها رفيقة المراة التي ذهبت الى منزل المسافرين وطلبت الى كريم ان يدفع لها قيمة ما كسر في بيتها بسبب النزاع الذي حدث فيهِ ليلة دخولهِ اليهِ . اذ انهُ ولئن كانتا متفقتين كل الاتفاق في الظاهر كان الحسد يفعل في المراة الثانية اذ انها كانت ترى ان زوارها كانوا يميلون الى رفيقتها اكثر من ميلهم اليها . ومن المعلوم ان حسد احداها للاخرى يضر بهما جميعًا غير انهُ كم من مرة يغلب على الصالح والتعقل ويتمكن من الانسان . ولو كان نافعًا من وجه من الوجوه كان يسهل على الانسان ان يفهم انهُ خادم للوصول الى غاية نافعة ولكن ابن النفع منهُ وهو سبيل الخلاف والشقاق الذي يشغل الانسان بوعيا فيهِ نفعهُ واستبداد مصلحتهِ . وكان ذلك القائد عارفًا باحوال النساء اللواتي يخرجن عن دائرة الادب والعفة وباحوال غيرهن من اللواتي شانهن الميل عن واجباتهن طلبًا لامور دنية فاخذ في التظاهر بحب المراة الثانية وهي غير التي اتت منزل المسافرين فاننا سنسمي تلك الاولى . واخذ في اكرامها وحمل المآكل اليها ومجالستها دون رفيقتها وفي ان يطعن فيها ويقوي عنصر الحسد في قلبها بجعلها تعرف بانهُ عالم باجتهاد رفيقتها بجذب الجميع اليها وقال لها ان غايتها في ذلك لاتخفى عن كل ذي عينين فانها انما تحاول الانفصال عنك بعد ان تجر اليها جميع زوارك . وبالجملة نقول انهُ حملها على ان تركن اليهِ كل الاركان بعد ذلك باقل من شهر واحد . ففي ذات يوم اتاها قبل الغروب بنحو نصف ساعة فلم يرَ رفيقتها وهي المراة الاولى فسالها عنها . فقالت لهُ انها قد ذهبت لزيارة احد اصدقائها ولا تعود الا بعد يومين . فقال لها انني لا اطيق ان اراها وبما انكِ انتِ وحدك ساقيم عندك الليل بطولهِ بشرط ان تحدثيني بخبرك من البداية الى النهاية . فقالت لهُ ان ذلك احب الامور عندي لانهُ ربما كان يحملك على ان تعذرني في الوصول الى هذه الحالة المكربة التي وصلت اليها فان عاقبتها في كل حال الندم والفقر والشيخوخة الخالية من الراحة والكرامة . اما قصد القائد فكان الوصول الى خبر كريم بواسطة الابتداء بقص خبرها من البداية الى النهاية . فبعد ان اكلا قالت لهُ انني ربيت في بيت غير خالٍ من المبادي الصحيحة غير ان والديّ كانا يحبان الذهب ويقطعان النظر عن الاهلية وحسن السلوك . وكانت والدتي تقربني من جميع الفتيان الاغنياء الذين كانوا

يزورونا مع قطع النظر عن صفاتهم واهليتهم وكانت تدعوهم بالحاح الى الاكثار من المجيء الينا ولذلك كان بيتنا لا يفرغ لا نهارًا ولا ليلاً من الفتيان الذين عندهم كفاءتهم من المال والكسل والجهل فلا يهتمون الا بقتل الوقت بعاشرة النساء وشرب المسكرات والقمار وغير ذلك ومع ان والدي كان من الذين يحبون مجانبة هذه الاشياء والمعيشة المرتبة جرّ على غير ارادته الى ذلك الميدان بالجد الباطل وهو الافتخار بصداقة ابن فلان وابن فلان فبات شغلنا الاهتمام بالضيوف والتزين والقصف والضحك والهزل واحيا الليالي والنوم الى الظهر فالتزم والدي ان يسلم اشغاله الى احد كتابه لان من كان ذلك الشان شانه لا يقدر ان يهتم بامرين يضاد احدهما الاخر وهما الملاهي والشغل . وكنت على جانب من الجمال واللطف وكنت سريعة الخاطر في الكلام وفصيحة اللسان فكان اولئك الفتيان يتسابقون الى الحصول على رضاي حتى انهُ كان يخيل لي ان حيطان البيت فتيان طالبون الاقتران بي ومع ذلك لم اسمع كلمة واحدة معزية لقلب فتاة اصبح كل اهتمامها في الحصول على زوج مناسب اذ انها كانت قد بلغت اكثر الاسنان مناسبة للزواج . وكان ابي يصرف للقيام بضيافة هولاء الفتيان اموالاً جزيلة فكانوا يتمتعون بذلك بدون ان يتعونني براحة البال . وطال الزمان على هذا المنوال وكثر الكلام بهذا الشان عند الاقارب والجيران حتى انني بت في حيرة لا مزيد عليها وكنت اتعود معاشرة الفتيان شيئًا فشيئًا حتى انني امسيت لا اقدر ان اسر الابها ولا ان استغني عنها بدون حمل عناء عظيم فكنت انتظر حضورهم بفروغ صبر وكانت والدتي تنشطني على ذلك بتذكر اسمي الف مرة على مسمع منهم . وفي نهاية الامر دخل فتى من اهل الغنى بيننا وكان اغنى الذين كانوا ياتوننا

ففرحنا به وعلى الخصوص لما كنا نراهُ يخسر الليرا بلعب القمار كانها غرش ففي الليلة الاولى خسر نحو مائتي ليرا وهو يضحك ويشرب مسكرات ويزح فاعجبتني رنة الذهب الوضاح عند سقوطها من انامله وادهشتني رشاقة حركاتها واقتدارهُ على شرب المسكرات بدون ان تفعل فيه فعلاً ظاهرًا وكان ينظر الى ورق اللعب تارةً وطورًا اليّ ويشكو فعل الدهر والقلق الذي كان يطرأُ عليه من جرى الخوف من الفقر وفي نهاية السهرة قال لي يا سيدة الملاح قد بارحني السعد فتقدمي واجلسي بجانبي لعلهُ يرجع فينهزم النحس . فترددت عن الحضور على ان والدتي قالت لي عليكِ بالطاعة فانهضي حالاً ونظرت اليّ نظرة توبيخ فنهضت وسرت اليه ولوائح الخجل تلوح على وجهي وجيوش الفرح ترقص في احشاءي اذ ان حصولي على هذه العناية كان واسطة لتعزيزي ولتحريك الحسد في قلوب اولئك الفتيان الذين كنت اتمنى ان اكدرهم لقلة حاسيتهم واطالة زمان مجيئهم الينا بدون ان يطلبوا الاقتران بي فجلست بجانبه بعد ان صبغ الاحمرار لون وجهي فنظر اليّ وقال العبي عني فتمنعت مدعية عدم معرفة ذلك اللعب غير انني لما رايت انهُ عجب من ذلك وقال الا تعرفين هذا اللعب خجلت منهُ وقلت لهُ انني اعرفهُ فسر بي وقال ظننت ان من كانت مثلك على جانب عظيم من النباهة لا تجهل امرًا كهذا الامر . ولما رآني اكسب كاد يطير فرحًا وقال انني منذ رايتكِ حكمت بان السعد بين يديكِ فاطلب الى الله ان يمتعني به . فاخذت اردد هذه العبارة في فكري وانظر الى والدتي التي كانت تكاد تطير فرحًا . وبعد ان دخلت فراشي احييت اكثر الليل في التفكر في ثوب العرس وقناع عند الزواج وادارة بيتي فان املي حملني على ان اوقن بانهُ سيتزوجني ورغبتي في ذلك كانت شديدة جدًا

انني لو سمعتهُ يشتمني لتوهمت بانهُ يمدحني . على ان
املي لم يخب فانهُ بعد ان اتى منزلنا بنحو اسبوعين
همس في اذني وانا جالسة بجانبهِ قائلاً قد ملكتكِ
قلبي فملكيني قلبكِ . فخجلت وكدت اقول لهُ لا تكلمني
بهذا الكلام على ان فوادي كاد يطير فرحاً ومع ذلك
لم اقدر ان اغلب فطرة بنات جنسي وهي التظاهر
بعدم القبول بما يتمنين ان يقبلنهُ فسكت وبعد ذلك
امسك يدي وشد باناملهِ عليها فحاولت التخلص منهُ
بدون ان امكن الحاضرين من الوقوف على ما كان
يجري . ولم يطل ذلك فانني بعد التعرف بهِ بثلثة
اشهر وجدت نفسي واقفة بجانبهِ لابسة ثياباً بيضاء
والقناع الذي طالما احييت الليل في التفكر بهِ والكاهن
مشتغل في القيام بالفروض الدينية لعقد الزواج .
واقام هو ووالدي ولائم كثيرة وصرفا اموالاً جزيلة
فكان القوم ياتون وياكلون ويشربون ويطربون
ويخرجون قائلين في انفسهم ان زوجها غني ويجب
ان يفتخر بمالهِ وان يبذرهُ لانهُ لم يتعود الاحسان
ليصرفهُ في سبيلهِ اما والدها فجاهل لانهُ كان اولى بهِ
ان يقوي راسمالهِ بهذا المال . واذا قررنا كلام الذين
حضروا نرى ان الطعن كان يزيد على الشكر والمدح
وصرفنا بعد عقد الزواج شهراً لا اقدر ان اصف
لك حظهُ وطربهُ وراحتهُ وفي ذلك الشهر صرف
زوجي من المال اكثر مما يجب ان يصرف في سبع
سنوات مع انهُ كان من الواجب ان يبتدئ بالتوفير
ولو كان غنياً لزيادة مصاريفهِ بكثرة عائلتهِ وحصولهِ
على امراة كل افتخارها في الملابس والمآكل . وكانت
محبتنا شديدة وايامنا اقصر من دقيقة الفوز . على ان
زوجي كان متعوداً الملاهي ومعاشرة النساء فبعد ان
فرغ حديثنا وراى انهُ حاصل عليَّ في كل حين
ضعف وجدهُ واخذ يطلب مجالسة غيري . وكنت
انا مثلهُ من هذا القبيل على انني لم اكن اعذرهُ ولم
يكن هو يعذرني فوقع القيل والقال فان غيرتهُ
كادت تكون شديدة قدر غيرتي ففي اول الامر
كان ياخذني معهُ لصرف السهرة عند المعارف غير
انهُ انقطع عن ذلك بعد زمان قصير لانني كنت
اصرف الزمان في ممازحة الرجال الذين كنا نصادفهم
هناك وهو في ممازحة النساء وعند الرجوع الى البيت
كنا نفتح ابواب اللوم فلما رايت انني بت وحدي في
البيت في جميع السهرات اخذت في ان ادعو الفتيان
الذين كنت اجتمع بهم في بيت ابي لاصرف الزمان
معهم فكان يرجع ويوبخني على الاجتماع بهم وكنت انا
الومهُ على اطالة السهرة وتركهِ اياي وحدي . وهكذا
بدلت سعادتنا بالشقاء بعد الزواج باقل من ستة
اشهر . وعوضاً عن ان يكون ذلك واسطة لانتباهه
الى اعمالهِ واموالهِ كان سبباً لزيادة طيشهِ فاننا كثيراً
ما كنا نصرف اسبوعين بدون ان يكلم احدنا الاخر
الا بما لا غنى عنهُ . وفي نفس تلك السنة بات هو
ووالدي بلا مال لان الوكلاء كانوا يخونونهما واتفقا
مع بعض التجار على ان يشتريا البضائع منهم بعد ان
تاكدوا ميلهما الى الهبوط الكثير لاسباب جوهرية
واخذاها من صنف دني ولم يتمكنا من تصريفها وقيداها
باثمان تزيد اكثر من عشرين في المائة عن اثمانها
الصحيحة فحملتهم خسارة عظيمة لانها هبطت هبوطاً
غير معتدل فخسرا ثروتهما وسترا لمرها غير ان
الخسائر تراكمت واتحدت مع الخيانة فبات زوجي
ووالدي في اقل من سنتين لا يملكان شيئاً . وكانت
هذه المصائب تزيدهُ بغضاً لي فتوغل في المعاصي
وخرق حقوق الزواج فكنت انا افعل ما يفعلهُ . ولما
تغيرت عليَّ الاحوال ضجرت من العيشة لانهُ لم يكن
في قلبي حب لزوجي يعوض عليَّ خسارة الدرجة
التي كنت فيها فكانت القلة سبباً جديداً للنزاع والخلاف
ففرغ صبري وهجرت زوجي واحببت غيرهُ وخرجت

من بيتهِ واخذت اهبط درجة فدرجة الى ان وصلت
الى ادنى درجة تقدر النساء ان تصل اليها

وكان القائد يسمع كلامها مندهشاً لانهُ سمع من
دقة ملاحظاتها والاسباب التي عرفت انها اوصلتها
الى ما اوصلتها ما لم يكن ينتظر ان يسمعهُ من امراة
في ظروفها . فقال لها ابن زوجكِ اليوم فقالت ان
خروجي من بيتهِ كدرهُ جدًّا وجلب عليهِ عارًا ولومًا
فخرج من المدينة ولا اعلم اين هو وكذلك ابي ووالدتي
وبعد خروجها بمدة قصيرة رجعت اليها فلم اجدها
فخرجت واتيت هذا المكان ولا ازال مقيمة فيهِ مع
رفيقتي الفاجرة التي خرجت من بيت ابيها لاسباب
طفيفة مصدرها سوء سياسة والدها وسوء تربية امها.
فقال لها وماذا صادفت من الامور الغير الاعتيادية
في هذا المكان فاخبرتهُ بعشرين امر وقالت لهُ ان
اغربها كلها امر ذلك الفتى البغدادي الذي كان
الواسطة لتعرفك بي تعرف صداقة لا صالح فيها .
فقال لها فماذا عسى ان يكون . فقالت ان رفيقتي
الشقية تحب فتى من اهل الثروة والجهل والحسد
واسمهُ بديع . فقال لها قد عرفتهُ . فقالت وهذا
الفتى يحب فتاة هي احسن فتيات هذه المدينة . وكريم
يحبها ايضاً فحسدهُ بديع واراد ان يثلم صيتهُ بالدخول
الى بيت كبيتنا لانهُ عالم بان تلك الفتاة لا تتزوج
مطلقاً بفتى جاهل لا يغار على ناموسهِ وكرامتهِ
فترصدهُ هو وبعض اصحابهِ الاشرار الجهلاء في
طريق وحملوهُ على غير رضاهُ الى هذا المكان
واقاما نزاعاً وجعلاهُ يقاد الى السجن وانت
ادرى مني بما حدث بعد ذلك . فقال لها اتريدين
ان افتح لك باباً للحصول على مبلغ وافر من النقود
فقالت كيف لا . فقال اخبري كريماً بجميع ذلك
فتاخذي جائزة عظيمة وتتركي هذه المراة الحاسدة .
فقالت لهُ السمع والطاعة فخذني اليهِ . فقال لها في
الغد على انهُ من الواجب ان تكتفي الامر

وفي اليوم الثاني كان كريم جالساً هو واسما في
قاعة الجلوس يتحدثان عن امر مستقبل فدخل الخادم
وقال لهُ ان قائداً من الضابطين وامراة يطلبان
الاجتماع بكَ . فاستعاذ بالله وقال لعل المحن لم
تنقطع بعد ان اجتمعت بي ملياً ولم يرد ان يجتمع بها
الا بحضور اسما لئلا تظن انهُ راغب في كتم امرعنها
فقال للخادم ادعوهما اليَّ فدعاهما فلما راى الضابط
سلم عليهِ سلام وداد وامل بالخبر فاخبرهُ بما كان
وجعل المراة تقص الخبر على مسمعهِ ومسمع ابي اسما
واخيها وامها . فسروا سروراً لا مزيد عليهِ بظهور
الامر ودعوا ابا بديع واوقفاهُ على ذلك فخرج مكدراً
حزيناً اذ انهُ تحقق بان ابنهُ شرير . فذهبت تلك
المراة الى مجلس الحكومة وقررت بذلك وباسماء
الرجال الذين حملوا كريماً الى بيتها . فالقي القبض
عليهم وتقررت استنطاقاتهم بهذا الشان وجرى ذلك
بتدقيق فوقع في كلامهم من التناقض ما بين صدق
تقريرات تلك المراة تبييناً جلياً فاصبح جميع اهل
المدينة يتحدثون بغريب هذا الخبر . ودعي بديع
الى المحكمة فادعى بانهُ مريض فاتاهُ اثنان من المجلس
وكتبا استنطاقهُ بعد ان اخذا كفيلاً منهُ فانكر ذلك
جميعهُ وقال ان هذه الحوادث الغريبة انما هي الوسائط
التي يستخدمها كريم لابعادهِ عن اسما ابنة شريك
ابيهِ مع انهُ منذ عرف انها تحبهُ استولى بغضها على
قلبهِ ولا يقبل ان يقترن بها ولو ملكتهُ العالم . ولو
لم يكن تقرير ذلك في المجلس ضرورياً لاظهار براءة
كريم عندها وعند الناس لما سمح بوصولها الى اقامة
الدعوى ولا اكتفى باقناع اسما وابويها واخيها ببراءتهِ.
ولذلك رغب في تخليص بديع من الدعوى ولولا
حدوث امر آخر ذي اهمية لما ترك الاهتمام بمعاملة

ستاتي بقيتها

ملح

جواب مفحم

فيما كان احد الامراء راجعاً من بلاد في جنوبي لبنان سمع صوت الاجراس تقرع من كل جهة فقال لتابع له انهم في هذه البلاد يكثرون قرع الاجراس فاجابهُ نعم لانهم يعتقدون بانها تطرد الشياطين

نحوي وفاكهاني

وقف نحوي على دكان فاكهاني عندهُ بطيخ فقال ايها الفاكهاني بكم تانك البطيختان اللتان عند الرمانتين بجانبهما السفرجلتان ويجاورهما التفاحتان فقال الفاكهاني بلكمتان قوبتان وصفعتان شديدتان فقال النحوي افسدت البيع باصفعان فقال الفاكهاني وانت افسدت المشتري باطويل الاذان

طبيب ومغوص

شكا بعض الى طبيب وجع بطنهِ فقال له الطبيب ما الذي اكلت قال اكلت خبزاً محترقاً فدعا الطبيب بكحل ليكحله فقال الرجل انما اشكو بطني قال قد علمت ولكني اكحلك لتبصر الخبز المحترق فلا تاكله بعد هذا

طبيب وموصوف

جاء رجل الى طبيب فشكا له وجع قلبهِ فقال له الطبيب اي شيء اكلت قال شعيراً فقال الطبيب اذهب الى البيطار فانهُ اعلم مني بعلاج من كان مثلك

متصوف وطبيب

قال بعضهم جئت الى طبيب فقلت عالج مرضي يرحمك الله فتامل في وجهي ساعة ثم قال خذ عروق الفقر وورق الصبر مع اهليلج التواضع واجمع الكل في اناء اليقين وصب عليهِ ماء الخشية واوقد تحتهُ نار الحزن وصفهِ بصفاة المراقبة في جام الرضى وامزجهُ بشراب التوكل وتناولهُ بكف الصدق واشربهُ بكاس الاستغفار وتمضمض بعدهُ بماء الورع فان الله يشفيك قال جئتك مستوصفاً فقابلتني واعظاً والله يجزي المحسنين

ابن هرمة والمنصور

قيل دخل ابن هرمة الشاعر على المنصور فانشدهُ فقال اسال حاجتك قال اكتب الى عاملك بالمدينة متى وجدني سكران ان لا يحدّني فقال هذا حد ولا سبيل الى ابطالهِ قال ما لي حاجة غير هذا فكتب الى عاملهِ بالمدينة من اتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلدهُ ثمانين واجلد الذي جاء بهِ مائة فكان الشرط يمرون بهِ وهو سكران فيقولون من يشتري ثمانين بمئة ويتركونهُ

جواب مقنع

ذهب بعضهم الى محل التلغراف وطلب ان يرسل تلغرافاً الى صديق لهُ فكتب صورة التلغراف وامضاها وقدمها فعدّ المامور كلماتها فوجد انها احدى وعشرون كلمة اي زائدة كلمة عن التلغراف المفرد فقال لصاحب التلغراف اتريد ان تدفع اجرة تلغراف ونصف او تحذف كلمة من التلغراف فبعد ان تامل هنيهةً قال للمامور الاحسن انك تحذف امضاءي من التلغراف لان صديقي الذي له التلغراف متى وصل التلغراف اليهِ يعرف انهُ مني وان لم يكن ممضى لانهُ يعرف خطي جيداً

شابٌ وفتاة

فيما كان احد الفتيان ماشياً خلف صبية تجر ذيولها الطويلة داس على طرف ذيلها رغماً عنهُ فالتفتت اليهِ تلك الصبية ونظرت اليهِ شذراً فخجل جداً واعتذر واذ راها لم تقبل اعتذارهُ قال ارجوك يا سيدتي ان تعذريني لاني ظننت انك مررتِ من زمان طويل

الجنان

الجزء التاسع عشر

في ١ تشرين الاول سنة ١٨٧٣

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

من يا ترى كان يظن منذ سنتين ان فرنسا ستدفع البارة الاخيرة من تلك الغرامة العظيمة وهي مشغلة بامور ذات اهمية فبانت مشغلة عن اعظم الامور باعظم منها ولا يقدر ان يقوم بالعظائم غير العظيم فما اعظم فرنسا التي بعد ذلك السقوط اقامت بامور عظيمة وهي مشغلة بغيرها مع ان اكثر اهل العالم كانوا يقولون انها لا تقوم بدفع نصف الغرامة الا بعد ان تصير بين الدول الاجنبية كالولد بين اشداء الرجال ومن المستغرب ان العالم كان ينتظر حلول يوم دفع القسم الاخير من الغرامة انتظار حادث عجيب او خطب عظيم فحل واصبح في خبر كان بدون ان يحصل على الدناية التي يستحقها ومن يا ترى قرأ الاخبار البرقية الواردة بهذا الخصوص وهو يشعر بما كان يظن منذ سنتين انه سيشعر به عند قراءة خبر دفع الفلس الاخير من غرامة تلك الحرب وخروج كل الالمان من كل البلاد الفرنساوية وهو ينظر ما كان يتوهم انه سينظره من ذل فرنسا وهوانها وضعفها وفقرها ومن يا ترى لا يطويها بعد ان رأى منها ما راى وعلى الخصوص بعد ان يرى ان النمسا والمانيا واميركا سبقتها الى السقوط في الخسائر المالية مع انه كان اولى بها ان تسبق الغالبين اليها فما نراه من قوتها وعظمتها وشابهها ربما كان يسرنا نحن الشرقيين اذا كنا من العارفين في حقيقة الاحوال والمدركين خير مصالحنا اكثر ما يسر غيرنا من امم الدنيا فانها تكاد تكون مسند تجارتنا الوحيد وينبوع ثروتنا فان سوق بيع قمحنا وشعيرنا وحريرنا وسمسمنا وصوفنا واكثر محصولاتنا فيها فخوها ياتي خزائننا بالنمو وضعفها يحملنا من اثقال الهموم ما لا تقدر ظهورنا ان تحمله ولولا اشتغال الافكار في ما هو اهم للحال من دفع قسم اخير من غرامة وخروج فرقة من جنود اجنبية لما قرانا الخبرين المذكورين كمن ينتظر ان يستدل بما يراه في الحاضر على ما هو آت ومن يا ترى تعجب من ذلك وقد جعل الفرنساويون زمان خلاصهم من الاجانب فاصلاً بين السياسة التابعة لعقد الصلح وما يتبعها فان خروجهم منها فتح ابواب جديدة داخلها اما راحة وسعادة وهناء واما نار وسيف وشقاء واما ثبوت حال اولا الخلاف والشقاق لما ثبتت ساعة واحدة فما اعظم التغيير الذي يتبع هذا الزمان اذا غلب عندهم قلب الهيئة الموقتة السائدة في بلاد الفرنساويين ومع ان القوم الذين يحبون تشييد الملكية البوربونية قد جعلوا المواجهة الكونت دوباري للكونت دوشامبور اهمية عظيمة لم نرَ من نتائج تلك المواجهة ما يليق بان تكون تلك المقدمات مقدمات له اذ ان ما ظهر للفرنساويين من اعمال الكونت دوشامبور وهو تمسكه بهدمة الفرنساويين بدمائهم واموالهم وسلب راحتهم حملهم على التيقظ والانتباه قبل ان يسلموا انفسهم الى دولة ملكية تختلف في كل شيء عما سبقها وذلك اما لخيرهم واما لضررهم لانه لو

خيرت فرنسا بين جمهورية معتدلة وملكية مقيدة عمومية كملكية الاورليانيين للاصعب عليها ان تنتخب احداها اما الان فلا بد لها اما من اختيار جمهورية راديكالية واما ملكية مطلقة لا يسلم ملكها لم يحق انتخابه ولا بحق المحافظة على رايتهم المثلثة الالوان ليس لانه يحب اللون الابيض اكثر من الازرق والاحمر مع الابيض ولكن لان الراية البيضاء تدل على تلك الملكية التي ربما كان يسوغ ان نسميها مطلقة والمثلثة الالوان تدل على العناصر التي قلبت تلك الملكية وهل يهون على الفرنساويين ان يرجعوها ويسموها تلوم الجمهورية الامبراطورية والملكية الاورليانية وتلوم ليس فقط كامبتا ونابوليون ولكن تيرس نكيزو ولويس فيليب وغيرهم وما من احد يعرف همة الفرنساويين وحبهم المشروعات ولا يتمنى لهم الخير ما لم يكن حسودًا كنودًا فانهم عازمون على انشاء طرق حديدية جديدة تقرب شمالي فرنسا من جنوبها اكثر من خمسين ميلًا ومن انشاء موانئ جديدة ومن القيام باعظم اعمال العصر وهو طريق حديدية بينها وبين انكلترا تحت البحر لتوفير اتعاب نقل البضائع عند الشاطئين عند وصولها الى الساحلين واخطار البحر واثقال الدوار وبزوال الاسباب المالية التي حملت موسيو تيرس على تاخير انشائها بادر المرشال مكماهون الى تنشيط الذين يرغبون في الشروع فيها ومن المعلوم ان تلك المشروعات تزيد الحركة التجارية وغيرها وبالتالي تقوي البلاد وربما كانت تقوي في الامة الميل الى القيام بالثار قدر ما تقوي فيها الميل الى المحافظة على السلام هذا ولا بد من تكرار ما قلنا من ان فرنسا لا تقيم ملكية تغير نسبتها الى ايطاليا وروسية واسبانيا والمانيا تغييرًا ذا اهمية ما لم تر انه لا سبيل الى الخلاص من الجمهورية الغير المعتدلة ومن الحرب الاهلية الا بها ولذلك نقول انه ربما كانت اطالة حكومة المرشال مكماهون اقرب من اقامة ملكية الكونت دوشامبور حالًا والله اعلم

الملكية او الجمهورية في فرنسا

قالت جريدة التيمس في ٤ ايلول كان تذكار السنة الثالثة للجمهورية الفرنساوية ومما يستحق الذكر ثبوتها منذ ٤ ايلول سنة ١٨٧٠ الى ذلك اليوم ولئن كانت اثبت في الاسم من الفعل ومن المعلوم ان الامبراطورية التي سقطت بقيامها لم ترجع ولا شيدت ملكية عوضًا عنها. اما فرنسا فلا تزال جمهورية بالنظر الى الالقاب الرسمية والاجراءات الادارية ومع ذلك قد صار نقل احد موسسيها الى المنفى وقد بات اكثر موسسيها اذا لم نقل كلهم في خبر كان فان العالم قد نسيهم. على ان موسيو كامبتا لا يزال ذا اهمية في البلاد غير انه رئيس الحزب المضاد للدولة مع انها جمهورية وهو من موسسيها ولذلك بات من اعدائها اي من اعداء الجمهورية الحاضرة وقد قال القوم ان آمالها مظلمة والاخبار الاخيرة الواردة الينا من فرنسا تبين ان القوم قد عزموا على ترجيع الملكية فتكون نتيجة الثورات الاخيرة اما الحكومة فتغيرت تغييرات كثيرة في هذه المدة فان جمهورية كامبتا وروشيفور سبقت الجميع ثم تبعتها جمهورية موسيو تيرس وبعدها جمهورية المرشال ماكماهون. وقد شيدت جمهورية اخرى غير معتدلة اسمها الكمون ولكنها قد اخمدت نيرانها بقوة السلاح. هذا وقد نشر احد مشاهير كتاب فرنسا كتابات ذات اهمية مآلها الاتيان ببرهان يبين ان الجمهورية هي الحكومة اللازمة لفرنسا مع ان فرنسا قد بدلت جمهوريات كثيرة وجربت اكثر انواعها بدون ان تنجح فانها لم تثبت الا زمانًا قصيرًا ولم تحصل على رضى الامة. فان الجمهورية الاولى شيدت سنة ١٧٩٢ وسقطت

بالفعل سنة ١٧٩٥ عند سقوط قومها غير ان اسمها بقي ثابتاً الى نحو الاسنة ١٨٠٤ عند انشاء الامبراطورية اما الجمهورية الثانية في فرنسا فشيدت سنة ١٨٤٨ ولم تثبت بعد ان سقطت بقوة السلاح عند اقامة الامبراطورية الثالثة . اما الجمهورية الثالثة فهي الحالية وقد ابتدأت في سنتها الرابعة والتخمين على مستقبلها صعب جدًّا بالنظر الى ظلام الحالة الحاضرة ولذلك يصعب علينا ان نقول انها ستقطع سنتها الرابعة سالمة . ولا يخفى انها اذا ثبتت سنة رابعة لا يكون سبب ثباتها متانة اساساتها ولا حب الامة الفرنساوية لها ولكنه عدم اتفاق اعدائها الكثيرين على حكومة تخلفها . اما الان فاكثر مجلس النواب مضاد لتقريرها ولاجراء ما يجعلها غير موقتة لان سقوط الدولة الامبراطورية السابقة حمل الامة على القبول بالجمهورية بدون ان يحملها على ان تميل اليها ميلاً يجعلها تفرغ الجهد في سبيل عضدها . هذا ومن نظر الى احوال فرنسا الظاهرة يقول انه يسهل على القوم ان يقيموا فيها الحكومة التي يرغبون في اقامتها غير انه ما من حكومة تقدر ان تثبت فيها والمؤكد ان الحكومات الملكية والامبراطورية اثبت من الجمهوريات فيها فانها اقوى وعضدها السياسي افعل . فان الوزراء والولاة والجيش كانوا متحزبين للاورليان عندما تبوا تختها الملك لويس فيليب الاورلياني وكانوا في ايام لويس بونابارت وهو الامبراطور نابوليون الثالث بوناپارتيين وهكذا قد ظهر انه ولئن كانت كل من هاتين الحكومتين ضعيفة في بعض الجهات كانتا مستندتين الى نظام صحيح مناسب لها وحاصل على عضد الامة الى ان تحدث مغايرة مضرة بها . اما الجمهورية فلم تبت في مركز صحيح كمركزها فان الذين بادروا الى استغنام الفرصة لتقريرها لم يثبتوا في ادارتها بل التزموا ان يتخلوا بعد ذلك بزمان قصير

وخلفهم رجال لا يهمهم امرها . ولا يخفى ان مجلس النواب اقام في بوردو حكومة جمهورية يمكن بدلها بغيرها قانونيًّا متى مست الحاجة فجرت الامور على هذا المنوال لانه لم يقم من يعرف ان يغيرها بما هو احسن منها على انه تقرر ان قرار بوردو قلب بالفعل جمهورية موسيو كامبتا وابقاها بالاسم فقط . وبالجملة نقول ان الظاهر ان الفرنساويين قد صمموا على ابطال الجمهورية واقامة حكومة مخالفة لها في المبادي والسياسة على انه ما من احد يقدر ان يعرف الحوادث التي تتبع اجتماع مجلس النواب ولذلك لا بد من انتظار حلول الزمان الاوفق للتخمين بالاستناد الى امور اظهر من الامور الجارية

امركا

الظاهر ان بعض الامركان قد اشاروا بان يصير تجديد مدة الجنرال كرانت رئيس جمهوريتهم مرة ثالثة وهذا مضاد للنظامات العادية في امركا فانها لا تسمح بتجديد الانتخاب غير مرة واحدة فاطول مدة الرياسة عندهم ثماني سنوات الانتخاب الاول اربع سنوات والثاني اربع اخرى وقد قالت جريدة التيمس ما ياتي بهذا الشان لا ريب في ان انتخاب الجنرال كرانت رئيس جمهورية امركا مرة ثالثة يكون ذا نتائج مهمة جدًّا لا يقصد حدوثها الذين طلبوا انتخابه مرة ثالثة فانه ربما كانت المرة الرابعة تتبع المرة الثالثة وهكذا الى ان يموت او يضعف . واذا جرى ذلك مرة يصير حدوثه مرة اخرى من الامور المنتظرة وربما كان ذلك يجر القوم الى ان يصير انتخاب رئيس جمهورية امركا ليتبوأ الرياسة حياته بطولها وان يكون تجديد انتخابه في نهاية كل اربع سنوات من الامور الغير الجوهرية بحيث يكون التجديد بالاسم دون الفعل صيانة التعدي على حقوق السلطان . فان تم ذلك يحسب من التغييرات المهمة جدًّا في امركا فانها توثر تاثيرًا عظيمًا في حالة السياسة .

ومن المعلوم أن اموراً كثيرة تحملنا على ان نرغب فيها فان النظام الماضي لم يجرِ جرياً منتظماً انتظاماً مرضياً بحيث تكون سبل التغيير مسدودة بصحة الحالة الماضية . فان الانتخابات العمومية الغير المحدودة العدد التي تضيع سلطان اعرف القوم وافهمهم بسلطان الدون منهم ليست حسنة جداً حتى نرغب في المحافظة عليها في الحالة التي وضعها موسسها . هذا وظروف الحال تحملنا على ان نقطع النظر عما يقال من ان تجديد الانتخاب على الدوام ياتي بالظلم ولئن كان ذلك مقرراً في عقول المجتهدين في سبيل الثورات لتقرير حقوق العامة الذين تملصوا من ربقة طاعة الملوك وان نوجه كل بحثنا الى جهة واحدة وهي هل ياترى جعل الرياسة دائمة بتجديد الانتخاب مما يصلح الشرور الجارية ويجعل الانتخاب اقل فساداً عندما تكون نتيجة الانتخاب وهي الرياسة اعظم واهم حتى ان طالبها ياخذ في ان يجد في سبيل الحصول عليها باستخدام كل الاسلحة التي تسعفه في بلوغ المرغوب . ومن الامور المقررة ان مدة الانتخاب الاول وهي اربع سنوات هي زمان فساد ورشوة فان الرئيس يفرغ جهده في استخدام الوسائط التي تمكنه من ان يحصل على تجديد الانتخاب اما مدته الثانية فهي اصلح لانه يقطع الامل من انتخاب اخر فيفرغ جهده في خدمة وطنه وقومه لفروغ خدمة نفسه هذا في الحالة الحاضرة ومن ياترى لا يخاف من ان يكون تجديد الانتخاب اكثر من مرة واسطة لسريان الفساد الى المدة الثالثة والرابعة والخامسة وما بعدها للحصول على ذلك التجديد في كل حين . فهذا متعلق بالنظام الذي يقام لذلك فانه ربما كان واسطة لازدياد الفساد وربما كان اكثر فائدة في الحال وفي الاستقبال فانه ربما كان ذلك يمكن الحكومة من استخدام رجال اصلح من الرجال الذين يخدمونها مدة قصيرة وهكذا يكون انتخابهم اقل فساداً

الباب العالي والنمسا والسرب

لا يخفى انه ورد في رسالة برقية من رسالات الجنة ان دولة النمسا قابلت البرنس ميلان امير السرب مقابلة ملك مستقل وقد كتب بهذا الشان مكاتب التيمس المقيم في الاستانة العلية ما ترجمته . ان المحافظة على حقوق الدولة العلية واستقلالها من اهم الامور لصيانة السلم في اوربا ومنع فتح المسئلة المكدرة المعروفة بالمسئلة الشرقية وهذا من الوسائط التي تبعد وقوع التكديرات والخلاف ولذلك لا بد من الكلام عن امر حدث موخراً وهو متعلق بالباب العالي فانه معلوم ان البرنس ميلان امير السرب هو بالمعاهدات خاضع لسلطان الدولة العلية ولم يعترف احد بانه من المستقلين ولذلك اذا اجرت دولة من الدول ما يدل على انه مستقل تتعدى على حقوق الدولة العلية وتفتح باباً للمباحثة عن امور ما من خير في المباحثة فيها ومع انه خاضع للدولة العلية قابله حضرة امبراطور النمسا عندما اتى فينا في اول بدون توسط سفير الباب العالي المقيم في تلك العاصمة وهذا يدل على ان النمساويين الى ان تعامله معاملة حاكم مستقل . فالباب العالي يضاد ذلك ولا يقبل به ويطلب الى الدولة النمساوية التوضيحات وقد قيل انه لم يرتضِ بتوضيحاتها وهي اولاً ان حضرة الامبراطور قابل امير الجبل الاسود كما كان قد قابل امير الفلاخ والبغدان . وثانياً انه كان قابل امير جبل الاسود كما قابله ولذلك لا يقدرون ان يقابلوا احد اولئك الامراء مقابلة دون مقابلة الاخرين هذا ومن الموكد ان دولة النمسا قابلت امير الفلاخ والبغدان بدون توسط سفير الدولة العلية في فينا ولما طلبت الدولة العلية توضيحات متعلقة بتلك المقابلة قالت النمسا ان مقابلتها للبرنس شارل بدون

توسط سفيرها اي سفير الدولة العلية لاثينين انها تعترف باستقلاله وان الذي حملها على ذلك انما هو القرابة الكائنة بين ذلك البرنس والعائلة الامبراطورية ومن المعلوم انها لا تقدر ان تعتذر عن مقابلة امير الجبل الاسود ذلك الاعتذار لانه ليس من اقرباء العائلة الامبراطورية . والظاهر ان الباب العالي غير مكترث بكيفية مقابلة امير الجبل الاسود والموافق الاكتراث بذلك كغيره لمنع حدوث ما لا يوافق غير انه ربما كان لذلك سوابق فتمنعت الدولة العلية عن الدخول في ما لا يهمها . اما امير السرب فهو غير امير الجبل الاسود فان للامة السلافية علاقة ذات اهمية في النمسا ولا سيما بعد ان ذهبت عمدة من السلافيين الى فينا وقدمت تشكيات ضد المامورين العثمانيين . وهذه من الامور الخارجة عن حدود الصواب فماذا نقول يا ترى اذا ذهبت عمدة من ايرلاندا الى فرنسا وقررت اموراً واخذت دولة فرنسا في البحث عن سياسة داخلية انكليزية . هذا من جهة واحدة ومن الجهة الاخرى كيف تقدر الدولة العلية ان تنسى تمنع امير السرب عن المثول لدى الحضرة الشاهانية بحسب العادة اذ انه قد قال انه لا يمثل لديه الا بعد ان تعطيه الدولة العلية قرية سفورنك فانه يدعي بانها تابعة اميريته ولكنه لا يثبت دعواه . وقد قيل علاوة على ذلك ان النمساويين مسرورون جداً بالهجرة جارية بين ولاية بوسني والنمسا فان كثيرين من الرعايا العثمانيين اخذون في المهاجرة الى بلاد النمسا . فهذه الاعمال التي تدل على ان النمسا شارعة في موانسة السلاف العثمانيين ومواددتهم لا بد من ان تؤثر تاثيرات غير حسنة في الباب العالي ولئن كان معتقداً بان اجتهاداتها المصروفة في ذلك السبيل لا تاتي بثمرة . ومن الامور المستحقة الذكر ان النمسا وروسيا قد اصبحتا في هذه المدة الاخيرة متفقتين على امور لا توافق الدولة العلية . والمرجح ان جميع ذلك يزول بدون ان ياتي بنتائج غير ان النار من شرارة ولذلك من الامور المناسبة ملاحظة الحوادث الصغيرة لافادة الذين تهمهم المسئلة الشرقية . (قد صرف ذلك بالتوضيحات)

الاشانتيون

قد ذكرنا مرات كثيرة ان الدولة الانكليزية اخذة في محاربة الامة الاشانتية القاطنة في الجهة الغربية من قارة افريقية في كينيا العليا ويحد بلادها من الشمال جبال كونك وجنوباً الاوقيانوس الاتلانتيكي وشرقاً نهر فولتا ونهر لوكا وغرباً النهر العسيني . وبما ان الذين يقراون اخبار الحروب الجارية بينها وبين الانكليز يحبون ان يعرفوا ما تيسر معرفته لهم عن احوالها وعاداتها وسياستها تد جمعنا الاخبار الاتية من كتابات المحققين وبناء على ذلك نقول ان الامة الاشانتية كانت في القرون الماضية ضعيفة وقليلة الاهمية ومجهولة الاحوال على ان ملوكها الاقوياء الذين ركبوا التخت . الكها في الزمان المتاخر قد رفعوا شانها وزادوا قوتها العسكرية والمالية فانهم فتحوا البلدان المجاورة لهم واستعبدوا كثيرين من اهاليها واستولوا على ثروتها وذهبها ووضعوا جزية على ملوكها وشيوخها وبناء على ذلك لم يتقرر لها تاريخ قبل ابتداء القرن التاسع عشر وهو القرن الحالي وذلك في دولة ملكها المسمى اوزاي توتو . ومنذ ذلك الزمان وقع عدوان شديد بينهم وبين الامة الفانتية القاطنة في البلاد المجاورة لهم ولا يزال ذلك الى هذا اليوم وهو السبب الاول للعدوان الجاري بينها وبين الانكليز . وهذا تاريخ العدوان انه سنة ١٨٠٧ في ايام الملك المذكور فر اثنان من ملوك برابرة افريقية الذين كانوا يدفعون جزية له الى بلاد الفانتيين فمنعوه عن القاء القبض عليهما

وحموها منه. فبعث اليهم رسلاً ليطلبوا تسليمها فقتلوهم ثم بعث رسلاً اخرين فقتلوهم ايضاً فاستشاط الملك اوزاي غضباً وحمل عليهم بجيش جرار وخرب قراهم ومدنهم وقتل الذين صادفهم من رجالهم ونسائهم واولادهم وحرق زادهم وبالجملة نقول انه خرب اكثر مملكتهم وتأثرهم الى مدنهم الكبيرة المبنية عند البحر وقتل الوفاً منهم فيها . وكان للانكليز قلعة اسمها اناماىو وكانت في يد شركة انكليزية تجارية فحشد الانكليز الفانتيين فحمل الاشانتيون على القلعة الانكليزية المذكورة ولولم يرفع الذين فيها راية هدنة لتمكنوا من قتلهم عن اخرهم . وعند ذلك التزم ملك الاشانتيين الكولونل توران وهو الحاكم الانكليزي ان ياتي معسكره لتسوية الخلاف وقد قيل انه قتل في المعركة عند الهجوم على تلك القلعة ١٢ الف رجل وانقطعت الحرب بينهم

وفي سنة ١٨١٧ حمل الاشانتيون مرة ثالثة على الفانتيين المذكورين وضايقوهم جداً في امر الزاد فراى الانكليز انه لا بد من دفع الغرامة التي طلبها الملك منهم ليحملوهُ على الرجوع عنهم. وكانت هذه الحملات تضر بالتجارة الانكليزية الجارية في تلك الاقطار ولذلك صمم الانكليز على ان يرسلوا سفيرًا الى ملك اشنتي ليعقد معاهدة معهُ وتقررت معاهدة فيها انهُ من واجبات الانكليز ان يدفعوا لملك الاشانتيين اربع اواقٍ من الذهب وهي التي كانوا يدفعونها كل شهر للفانتيين اجرة الارض التي بنوا القلعة عليها اذ انه كان قد فتح بلادهم وتقرر لهُ حق ذلك بالسيف . وقرر الحاكم الانكليزي ان بلاد الفانتيين وكيب كوست وكل المدن المجاورة هي لملك الاشانتيين غير انهُ تقرر ان للشركة التجارية الانكليزية الافريقية حقاً بان تنفذ قوانينها في كل الدعاوى التي تحدث في جميع المدن المجاورة للقلع الانكليزية في تلك البلاد

على ان الفانتيين عصوا الاشانتيين بعد عقد تلك المعاهدة وحاولوا الحصول على الاستقلال وكان الانكليز يسعفونهم سرًّا اذ انهم كانوا يحبون ان يقلبوا ملك اشنتي وبعد ان صمم هذا الملك على مهاجمة الانكليز لمداخلتهم وصل قونسلوس جديد الى عاصمته وبعد معاناة اتعاب كثيرة تمكن من عقد معاهدة جديدة مناسبة للامتين غير ان الشركة الانكليزية تمنعت عن تقرير تلك المعاهدة وبما ان رئيس البوارج الانكليزية في تلك الاماكن تمنع عن ان يذهب بالمامورين الاشانتيين الى انكلترا لتقرير المعاهدة المذكورة التزم ذلك القونسلوس ان يذهب بها بعد ان وعدهُ الملك بالتمنع عن المحاربة مدة . وبعد ذهابه بشهرين شرع ملك اشانتي بحصر قلعة كيب كوست المختصة بالانكليز وفي اثناء ذلك اخرج المجلس العالي سياسة تلك الاماكن من يد الشركة التجارية ووضعها في يد الدولة وعين السار شارل ماكارثي والياً لكولدكوست اي الشواطئ الذهبية عند تلك البلاد فخدعهُ الفانتيون وحملوهُ على اسعافهم في صد اعدائهم فاغتاظ ملك اشانتي لما راى ما راى من عدوان الانكليز ومن اهانة الفانتيين فاخذ في جمع الجيوش ليحمل عليهم وقتل رجلاً من الاهالي في خدمة الانكليز وسرح جيشاً جرارًا لمهاجمة كيب كوست فجمع السار جون المذكور جيشاً من الاهالي قبل ان تبصر في عواقب الامور وبدون انتظار الجيوش المنظمة التي كانت اتية اليهِ وفي ٢١ كانون الثاني سنة ١٨٢٤ انتشب القتال بينهم عند مجرى ماء ضيق وكان جيش السار جون يطلق نارًا متصلة في النهار غير ان مهماتهِ نفدت وكان الاشانتيون يحاولون قطع ذلك المجرى فدفعهم بالحراب غير ان فرقة ثانية قطعت من مكان اخر وهاجمت مؤخرتهُ وجناحهُ وفتكت بهِ اي فتك. فالتجا السار الى مكان كان يقاتل

فيها الملك اونكيرا الفانتي وكان مانعًا للعدو عن التقدم فوجه مدفعًا عليه . غير ان الاشانتيين كانوا يحملون عليهم كالاسود فغلبوهم بالشجاعة والكثرة فحاول السار المذكور والضباط الانكليز الذين كانوا معهُ الرجوع فصادفتهم فرقة اشانتية وقتلتهم بالحال واسرت كاتبهُ وذهبت به الى بلادها وكانوا في كل ليلة يحبسونهُ في مخدع فيه روس رفقائه المقتولين وقد تقرر ان روساء الاشانتيين اكلوا قلب السارجون وانتشلوا جسدهُ وقسموهُ بين الذين هم دونهم من القواد اما عظامهُ فحفظوها عوذًا . وانتظرا المنتصرون طلب الصلح وحدثت معارك اخرى بعد هذه المعركة ولولا فعل الجدري والاسهال في جيش الغالب لفتح القلعة غير انهُ التزم ان يرجع . و بعد ذلك التزم ان يرسل ابنهُ رهنًا الى الانكليز في كيب كوستوان يضع رهنًا ستمائة اوقية من الذهب عند الحاكم الانكليزي وذلك ضمانة لحسن تصرفه . ومع انهم تاخروا بعد ذلك لا يزالون امة كثيرة وغنية وقوية وقد سادوا على بقية امم تلك البلاد بثروتهم وشجاعتهم ولا يعرفون للحرب فنًا ولكن قوتهم في شجاعتهم وكثرة عددهم وخجلهم من الكسر فان كثيرين منهم خجلوا من تغلب الانكليز عليهم في بعض تلك المواقع ولذلك كانوا يجلسون على براميل من البارود ويحرقونها ويهلكون انفسهم على مراى من الانكليز . والملك عندهم مطلق حتى ان الانسان لا يعلم عندما يدعوهُ هل يخرج فائزًا او مقتولاً . وهو عندهم وريث رعاياهُ غير انهُ لا ياخذ من ذهبهم غير ما يجدهُ بعد موتهم بدون صنع ولذلك يجتهدون في صنع كل الذهب حلى . وكل رجل من اعيانهم يتمكن من اظهار غناهُ مرة في حياته فيلبس هو واهل بيته وعبيدهُ الحلى الذهبية والملابس الفاخرة و يسيرون بالموسيقى على تلك الحال في الشوارع . والذهب كثير عندهم لكثرة معادنه وقد قيل ان رجلاً منهم دفع للملك نذر ثقلهِ من الذهب لينجو من القصاص بالموت فابى ولكنهُ قتلهُ واخذ ذهبهُ فوجد انهُ ثقل المقتول . وياخذ الملك ٣٠ في المائة رسمًا عند صنع الذهب حلى او غير ذلك و ياخذ منهُ عند اخراجه من المعادن الغنية ويجمع مبالغ وافرة من الملوك الكثيرين الذين يدفعون جزية لهُ حتى انهُ قد اصبح اغنى رجل في افريقية وتراهُ يحاول اظهار غناهُ عند سنوح جميع الفرص فيلبس عبيدهُ واعوانهُ احمالاً من الذهب . اما الاستعباد عندهم فهو كثير حتى انهُ عند بعض روسائهم الف عبد وهم من الاسرى والمذنبين وقبل منع الانكليز تجارة العبيد كانت لتلك البلاد تجارة واسعة ناجحة بالبشر اما الان فتكاد تنقطع ولذلك قد كثر العبيد في البلاد وقد قل امتياز السيد عن عبده عندهم فانهم لا يتجاسرون على ان يضايقوا عبيدهم اذ انهم يعتقدون بانهم يسعرونهم وللعبيد عبيد . واهمية الانسان عندهم بكثرة نسائه فلا يسوغ للملك ان يتزوج اكثر من ٣٣٣٣ امراة ففي ايام الزرع يرسل اكثرهن الى اراضيه و يبقي عندهُ بعضهن ولهن شارعان في العاصمة ولا يراهن غير الملك واقاربه وقريباته والزاني مع احداهن يقتل بعد ان يطوف يومًا كاملاً في الشوارع ويثخن بالجراح و بالتالي يوتى به الى امام عرش الملك ويقتل . ودرجة النساء عندهم واطية جدًا فان المراة انما هي للقيام بسد احتياجات الرجل . اما عدد الاهالي فهو معروف وقد قيل انهُ اكثر من ثلثة ملايين مع الامم الخاضعة وربما كانوا اكثر . وقد تقرر انهُ قتل مائة الف رجل منهم بحروبهم المذكورة والمظنون ان في عاصمتهم مائة الف نسمة . اما تربتهم فخصبة ومن محصولاتها القمح الهندي وقصب السكر والبطاطا والموز واثمار اخرى كثيرة والقطن والنيل والقهوة وغيرها . و بناء

بيوتهم بالتراب والقش وفي طبقة واحدة ويبيضون
حيطانها وابوابها ويصورون الصور عليها وهم حاذقون
في صياغة الحلى الذهبية ويعرفون الدباغة وصنع
السيوف والانية الخزفية وآلات الزراعة والمنسوجات
القطنية الجميلة المتينة . وتجارتهم الداخلية متسعة
والقوافل تسير حاملة البضائع ومن صادراتهم
الكثيرة الذهب والعاج . وعندهم معادن غنية جدًّا
غير ان احسنها متروك اذ انهم يعتقدون انها تحميهم
من السحر فلا يحفرونها . فالملك وقومه من الوثنيين
وفي العاصمة بعض تجار من الاسلام . وعند موت
الملك يقتل كثيرون من اعوانه انفسهم ليخدموهُ في
عالم الارواح ويأخذون في ذبح كثيرين من الاهالي
حتى ان الشبان الذين هم من عائلة الملك يطوفون
في الاسواق ويقتلون كل الذين يريدون ان يقتلوهُ
باطلاق الرصاص ولو كان من اعظم الاهالي .
ويعتقدون بان سماءهم تحت الارض وان الملك في
العالم يكون ملكًا هناك والعبد عبدًا . فالموت عندهم
انتقال الى ابدية . وعند موت احد ملوكهم اخذوا في
قتل العبيد وغيرهم ليتبعوا الملك الى عالم الارواح
ويقوموا بخدمته فعروا عبدة وضربوها على راسها
ليقتلوها فاغمي عليها من شدة الضربة غير انها رجعت
الى نفسها بعد برهة ورات نفسها بين القتلى فسارت
الى مجلس الاعيان وقالت لهم انها ذهبت الى عالم
الارواح ولكنهم ردوها لانها كانت عريانة لتلبس
ثيابًا فاخرة وطلبت اليهم ان يلبسوها ثيابًا ويقتلوها مرة
اخرى وجرى ذلك . وكل رجل جندي فعند
انتشاب الحرب يذهب كل الرجال وبعد ذلك
تخرج النساء وتبحث في المدن او القرى واذا
وجدن رجلاً متاخرًا يضربنه بلا شفقة . وفي
المعارك يقف القواد في المؤخرة ويقتلون جميع الذين
يطلبون الفرار وان انكسر جيشهم يقتلون انفسهم

ترجمة القوانين

انني اطلعت على جنانكم الجزء الثامن عشر تاريخ
١٥ ايلول سنة ٧٢ المصدر بالقطعة السياسية التي
ختامها اظهار اللزوم الكلي لترجمة قوانين الدولة
العلية بلساننا العربي وحركم همة اولياء الامور لاجراء
هذا العمل الحميد المفيد وحيث عندي من ذلك
شيء ابشركم وابشر ابناء لغتنا العربية به اقتضى ترقيم
عريضتي الحاضرة وهو انه بداعي خدامات داعيكم
هذا الطويلة المدة بمجالس الدولة العلية في بيروت
والشام ودرس الدعاوي والمنازعات الكثيرة التي
تحول الى المجالس في ما يتعلق بالاراضي الميرية
والموقوفة وغيرها فاتضح لي ان اكثر هذه الدعاوي
ناشئة من عدم معرفة اصحاب الاملاك حقوقها على انه
لو تمكنت اصحاب الاملاك من هذه المعرفة لانقطعت
اكثر الدعاوي وصار كل احد يرتضي بحقه ولهذا
صار محققًا عندي ان من اللازم اللازب لخير البلاد
ترجمة اخص القوانين الموضوعة من دولتنا العلية
بحق الاراضي وغيرها ولما كان داعيكم هذا من
الذين قد تطفلوا على اللغة التركية وليس باقل من
غيري قد درست نظاماتها وقوانينها وظهرت لي
عدالتها واستقامتها نكنت بدأت ان اترجم بعضها
منتخبًا ما هو اعم والزم للجمهور ومعتمدًا ان اطبعها
واذيعها واذ بلغني ما قد اقعد همتي وهو ان تلك
القوانين قد ترجمت وطبعت في بغداد وان الولاية
الجليلة في سورية مباشرة في طبعها على تلك النسخة
البغدادية فوجدت اذًا ان تعبي ضاع سدًى ولكن
لم اتاسف على ذلك لانه بكل الاحوال القصد بذلك
خير ومنفعة العموم ولو اتت على غير يد داعيكم
وهكذا تركت اكمال الترجمة المذكورة والسعي بامر
طباعتها حتى برزت تلك الترجمة من اخدار مطبعة
الولاية السورية فتصفحتها واذا بها لا تشفي غليل عليل

ولا تروي ظمأ ظمآن لانها اولاً كلية الاختصار وهي منحصرة بترجمة سبعة نظامات في ما يتعلق بالاراضي الميرية والموقوفة فقط وثانياً وجدت بها بعض غلطات لا تقبل المسامحة لانها تفسد المعنى وقد نسبت ذلك للمطبعة كما يحدث غالب الاحيان لانني اقر بفضل مترجمها وخاصة الغلطات الكثيرة التي وجدتها ما لا تخفى على العامـة فكم بالحري على اديب حاذق كالمترجم الموما اليه واخيراً وجدت ان الدستور الجديد الذي انتشر بهذه الاثناء مطبوعاً بالاستانة العلية بتاريخ سنة ٨٩ قد نسخ والغى وعدّل وصحح جملة بنود ومواد من النظامات والقوانين المذكورة بنوع ان اقتناء تلك الترجمة صار كالعدم ولا يمكن ان يوثق بصحتها فبناء عليه قد رجعت فانعشت غيرتي الفاترة لاكمال ذلك العمل وهكذا بحوله تعالى قد تم لي ترجمة واحد وثلاثين قانوناً ونظاماً من الدستور الجديد انتخبتها بالنظر الى لزوم البلاد مشتملة على قوانين ونظامات الاراضي الميرية والموقوفة وتوسيع انتقالاتها ونظامات المسقفات والمستغلات الموقوفة وما يتفرع منهـا مع وظائف ماموريها ونظامات الاحراش والمعادن وتملك الاجانب وغرس الزيتون والتوت وزراعة القطن ومديري الزراعة ونظام القونتراتو ونظام المرابحة وغير ذلك مما لا يستغني عنه كل احد وعلقت عليها حواشي عديدة ذات فائدة مهمة واستعملت بهذه الترجمة كل ما امكن من البساطـة والسهولة ورقة الالفاظ حتى لا تخفى على احد وبما انني مترجم قوانين دولة فلازمت الترجمة اللفظية بقدر الامكان ولكي لا يضيع المعنى والجوهر لاحظت من جهة اخرى الترجمة المعنوية والاختلافات الكائنة بين هذه وتلك باصطلاحات وقواعد اللغتين فجاء بحمده تعالى كتاباً كثير الفائدة عميم النفع وباشرت بعد الحصول على الرخصة من الحكومة السنية بطبعه باسلوب يرضي الجميع حيث انني طبعته اصلاً وترجمة اعني عموداً كالاصل التركي ويقابله عمود عربي وما ذلك الا لرفع ادنى التباس بالترجمة المذكورة ولكي يكون مقتناهُ سهلاً ونافعاً لابناء العرب والاتراك معاً ويبلغ مع صغر حرف المطبعة نحو مائتين وثمانين صفحة ولو كان بالاحرف المطبوع بها الدستور التركي لبلغ اربعمائة صفحة واومل اني اعلنه للمبيع بثمن مهاود جداً في اوائل تشرين الثاني القادم وباول فرصة ممكنة ساقدم لكم اوراقاً عديدة من فهرست هذا الكتاب لتوزعوها على المشتركين ليحيطوا علماً بما حواهُ من القوانين والنظامات ولقد كانت حدثتني نفسي ان اترجم غير ذلك ايضاً ما هو بغاية الاهمية الى البلاد وهو كتب الجلة ولكن اقعدني عن هذا العمل امران الاول حيث تاكدت ان الجلة المذكورة قد ترجمها جناب الفاضل اللوزعي احد موسسيها العظام فضيلتلو مولاي محمد امين افندي الجندي رئيس ديوان تمييز الولاية الجليلة السورية حالاً وتقدم الى الاستانة العليـة برسم الطبع والثاني اعتقاد جناب الاديب عزتلو خليل افندي الخوري ان يطبع كامل الدستور باتفاق مع الحكومة السنية وهذا العمل المبرور وان يكن يطول امر اجتناء ثمره الا انه ذو فائدة كبرى الى الوطن فنسأله تعالى بوفق مساعيه لاكماله ويجزيه عنا خيراً . من شام في ١٨ ايلول سنة ١٨٧٢ نقولا نقاش

هذا ونظن ان الترجمة التي سيشرع جناب عزتلو خليل افندي الخوري في طبعها انما هي ترجمة العلامة الاديب نوفل نعمة الله افندي نوفل الطرابلسي

ساعة شدة

من قلم مخائيل افندي السيوفي

قد نشر رجل افرنجي الخبر الآتي عن نفسهِ في

جريدة فرنساوية قال اني كنت من اهل الصناعة الامناء الذين يحبون القيام بالاعمال بهمة ونشاط وكد وجد ويتمنون امرًا ذا اهمية وهو الحصول على ما يمكنهم من ان يجمعوا بعرق وجوههم ما يقوم باودهم ولم اكن اقدر ان اهمل ذلك بالاكتفاء بالغث من المعاش والاقلال لانني كنت قد اقترنت بامراة كان لها في قلبي حب ومنزلة وكانت قد ولدت ابنًا كان عندي انا وعندها بمنزلة الروح من الجسد . على ان رغبتي في القيام بالاعمال لم تسد الاحتياج لان الرغبة لا تنفع ما لم تكن نافذة في شيء تجتنى الاثمار منهُ فامسيت اعاني مشقات من نقص الدخل عن المصروف وحاربت تلك الشدائد سنتين او ثلث سنوات غيراً انني رايت انهُ لا سبيل الى الثبات في نزالها فصممت على الاركان الى الفرار وجعلت اوستراليا مهربي فان بعض ارفاقي كانوا قد سبقوني اليها وكتبوا اليَّ بان اتبعهم للخلاص من تلك الشدائد فان اراضيها واسعة ومخصبة وحيثما يشغل بالارض يجنى الذهب وما احسن ما قيل بهذا الشان

بلادُ اللهِ واسعةٌ فضاءٌ
ورزقُ اللهِ في الدنيا فسيحُ
فقل للقاعدين على هوانٍ
اذا ضاقت بكم ارضٌ فسيحوا

وهكذا فارقت وطنًا محبوبًا فيهِ من ذكرى ايام الصبا والوالدين والاحباب ما يجعل خروجي منهُ صعوبة ومشقة عظيمة ومع ذلك الزمني طلب الرزق بان افارقهُ

ولما دخلت اوستراليا بنيت بيتًا [illegible] بسرعة لئلا تفوت الفرصة وشرعت في حراثة [illegible] المحيطة بهِ فاخذت في ان تعطي اثمارها الكثيرة فابتدات في جمع محصولات الحبوب والاثمار ومع اننا كنا مقيمين في مكان قفر كان يفرنا نضرًا بالزهور والمزروعات والاشجار التي كانت تحيط بنا . ومع ذلك كنا نشعر بالاحتياج الى بعض امور ثانوية وهي التي يتعودها الانسان الذي يسكن المدن الكبيرة مع انها غير ضرورية لقيام الحيوة . هذا وكنا نخاف غزوات السودان فانهم كانوا يتعدون على الاهالي حينًا بعد حين في اماكن مختلفة من تلك البلاد وبما ان مكان اقامتنا كان بعيدًا عن غيرنا من الاهالي كان خوفنا منهم اشد من خوفهم . ومع ذلك جميعهِ كنا متمتعين بسعادة ناتجة عن السكينة وجودة الصحة بسهولة الحصول على ما يسد احتياجاتنا ونحن في الدرجة الاولى من طبقات المعاش . وبعد ان صرفنا على تلك الحال سنتين خرجت ذات يوم لمعاطاة اعمالي في البستان فسمعت امراتي تدعوني اليها بصوت مرتجف يدل على انها مصابة بويل عظيم . فاضطربت واي اضطراب ورفعت راسي فسمعت الصراخ متتابعًا ثم رايتها والخوف قد صبغ وجهها بالاصفرار وجعلها ترفع يديها طلبًا للنجدة فدنوت منها وطرحت عني الالة التي كنت اشتغل بها وصممت على ان اعضدها بذراعيَّ . فاطبقت عينيها واخذ جسدها كلهُ في الارتجاف ثم اغمي عليها . فظننت في اول الامر بان السودان كانوا قد دخلوا المنزل ولما لم ار اثرًا لهم ظننت انهم احرقوا البيت وابتعدوا وهكذا كانت [illegible] تحملني من ظن الى ظن وبعد ان تجلدت خرجت من تلك الهواجس واخذت انظر الى ما حولي فلم ار شيئًا منكرًا وكان ابني جورج جالسًا في الجنينة يلعب بزهورها وبرهان عدم دخول الغرباء سكون الكلب الذي كان نائمًا عند باب البيت . وبعد ان رايت ما حولي على تلك الحال تحيرت في امري وقلت لعل امراتي المنكودة الحظ قد اصيبت بداء عضال . وهكذا بت في حالة يصعب وصفها وربما كان يسهل على الانسان الذي وقع في الشدائد

ان يتصورها فاخذت اتامل في كيفية الحصول على دواء واسعاف وعند ذلك فتحت عينيها وصرخت قائلة ياهنري اما لولد الصغير . . حية . . . فلما سمعت ذلك منها جرى الدم حارًا في عروقي وارتعدت فرائصي وباتت النور في عيني ظلامًا فساقني ما سمعته اذناي من امراتي على غير انتباه الى نافذة البيت الذي كانت ابنتي الصغيرة نائمة فيه وعمرها ٩ اشهر وكانت تسير وراءي مرتجفة ومضطربة فلما وصلت الى النافذة المذكورة نظرت الى داخل البيت فلما رايت بعض حية عظيمة ملتفًا حول احدى ارجل سرير البنت وبعضها الاخر وهو اعلاها في السرير معها كاد يقف دوران الدم في جسدي وشعرت بان قلبي قد تجلد ولا سيا بعد ان حققت النظر ورايت الحية والطفلة نائمتين وراس الحية وما دونه فوق جسد الطفلة . وعند ذلك بت مجذوبًا بغرابة هذا المنظر وخاطره فشرعت اتفرس فيه وانا غائب عن الصواب واشتد خوفي واضطرابي لما رايت راس الحية متكيئًا على ما تجرد من جسم الطفلة من الثياب وقلت في نفسي اذا استيقظت وتحركت تلسعها تلك الافعى الخبيثة . فكثرت المخاوف والاضطرابات وخطر ببالي من اسباب تخليصها من ذلك الخطر ما لا يوافق ولا يجرى . لانني لو دنوت من السرير لاقتلها لا يتيسر لي ذلك ولو اقتربت منه بدون ان تستيقظ لانه كيف اقدر على قتلها وهي متوسدة جسد الطفل وكنت اخاف ان اصبر لئلا تستيقظ فتتحرك فتلسعها وانا ناظر اليها بدون ان اتمكن من اسعافها او تصرخ فتغتاظ . ومن المعلوم ان قتلها من اهون الامور على تلك الافعى . وتاملت في ذلك جميعه بدون ان احول نظري عن السرير اللذين كانتا نائمتين فيه بهناء وراحة . وبعد برهة همست في اذن امراتي قائلاً لها البندقية ففهمت ان المقصود ان تاتيني بها وبعد ان سلمتني اياها سارت وجلست مضطربة في المكان الذي كان ابني جورج جالسًا فيه فشكرت الله الذي جعلها تبعد عن منظر لم تكن تقدر ان تنظر اليه بدون اشتداد اضطرابها وخوفها . فاخذت رصاصة ووضعتها في البندقية بيد مرتجفة ووقفت منتظرًا سنوح الفرصة . وصرفت على تلك الحال نحو نصف ساعة شعرت بانها قرن شدائد وكنت انظر تارة الى الحية القبيحة المنظر النائمة فوق ابنتي وطورًا الى وجه ابنتي النائمة ولوائح الراحة والسكينة تلوح عليه . وكنت كمن أُصيب بالدوار ولا يعلم ماذا ينبغي ان يفعل وكانت يداي ترتجفان ولا تقدران ان تثبتا البندقية في كتفي وكان العرق يتحدر بكثرة من وجهي . وانا على تلك الحال رايت النائمتين تستيقظان في وقت واحد وحدثت بعد ذلك حركة سريعة في السرير . فوقعت اذ ذاك في الياس ومع ذلك تمكنت من انهاض بندقيتي الى كتفي بتان وتيقظ فاخذت الحية تتفرس في عينيَّ وهي موجهة راسها اليَّ . وكان منظرها وهي ملتفة حول رجل السرير مخيفًا جدًّا ولونها يلمع هذا وهي تنهض راسها وتقربه من وجه ابنتي . وكان لسانها الطويل يخرج من فمها ويدخل اليه بسرعة تحاكي وميض البرق ونظرت الى سحر عينيها الجاذب واشتد اضطرابي وهي على تلك الحال حتى انني توهمت انني سامع صراخ ابنتي الملسوعة . واشتد ارتعاد فرائصي وارتجاف كل جسمي عندما رايت الافعى تميل راسها ذات اليمين وذات اليسار هذا وهي اخذة في الاستعداد لتلسع البنت فان عينيها المستامة تغير في اللون وانتفخ عنقها واشتد روغها . فتحققت انه لا بد من اطلاق الرصاص والا تفوت الفرصة غير انه لم يبقَ من قوتي ما يكفي لذلك فلاح لي ان اضرب الحية بهراوة المعول فانها كانت ضخمة فوضعت بندقيتي عند الحائط وامسكت الهراوة

غير ان يدي سقطت بها فانني رايت الطفلة تمد يديها الى جهة راس الحية فانها لم تكن تدري ماذا تفعل هذا وراس الافعى يميل وفي راسها تتلالا الوان كثيرة عجيبة . ولما اشتد الخطب عليَّ شعرت برجوع قوتي فعجبت من ذلك فنهضت البندقية وعند ما استعدت الحية للسع شددت الزناد واطلقت الرصاص عليها . وحجبها الدخان برهة عني ولما انقشع رايت الحية على الارض سائرة بسرعة ثم غابت وعند ذلك شعرت بانني اكاد اسقط على الارض فاستندت الى الحائط . وبعد ذلك اخذت الطفلة سالمة الى امها واخذت ابحث عن الحية لئلا تبقى في البيت فلم اجدها غير انني رايت ثقبًا بين المخدع والبستان فاطلقت الرصاص فيهِ وبعد برهة قصيرة سمعت امرأتي تصرخ فخرجت الى الباب فرايت حية ضخمة الجسم سائرة بصعوبة تنفخ ولوائح الغيظ تلوح على وجهها وتقدمت نحوي قاصدة اهلاكي غير ان قواها كانت قد خارت فشججت راسها بطرف البندقية ولولا بغضي لها لحنطتها وحفظتها فقستها ووجدت طولها ١٤ قدمًا و٣ قراريط اما محور جسمها فكان قدر محور ذراعي وكانت ثقيلة جدًّا حتى انها جعلت السرير يميل من ثقلها عندما انحدرت منهُ وخرجت من الثقب . اما ابنتي التي نجت بهذه الطريقة الغريبة فقد صارت الان جميلة وقوية وعمرها ٢٠ سنة وقد خطبها ابن جارنا وسيتزوجان في الربيع

حل لغز سليم افندي المدرج في الجزء ١٧

(من قلم فيلبكي افندي كونتي)

في نظم درٍ كالحبب — وافى جوابٌ من حلب
من احذق الصناع في — سبك اللجين والذهب
قد رام حل اللغز في — ابيات نظم كالخطب
اذ قط فن الشعر ما — عاني ولا لهُ انتسب
عفوًا بوصلٍ منهُ عن — ما فيهِ ضلٌّ واستتب
يا سائلًا اهل الادب — في اللغز كل الارب
والضر من اقسام ما — في السر امسى محتجب
ومن اراد ثانيًا — عليهِ في جمع الادب
وخمس ثمن الدلو خذ — تلقاهُ ثالثًا وجب
واخر الليل غدا — فيهِ ختامٌ للطلب

حل المسئلة الرياضية المدرجة في الجزء التاسع عشر من جنان سنة ١٨٧٣

(من قلم احمد افندي صالح)

لتكن اب س د دائرة و ي مركزها فلكي نقسم من محيطها قسمًا يعدل سبعة تقريبًا لنرسم فيها المثلث اب د المتساوي الاضلاع ولننصف احد الاضلاع ب د في ف ولنرسم ب س = ب ف فالقوس ب س = $\frac{1}{7}$ المحيط تقريبًا

البرهان . ارسم ي ب ي س ي د ولنفرض ب د = ٢ فيكون ب ف ١ و ب س = ١ ولنا الزاوية ي ب د و الزاوية ي د ب كل منهما = ٣٠° فبحساب المثلثات البسيطة نعرف الضلع ي ب او ي س ثم المثلث ي ب س عرفنا كل اضلاعهِ فنعرف الزاوية ب ي س فنرى انها تعدل $\frac{1}{7}$ المحيط تقريبًا

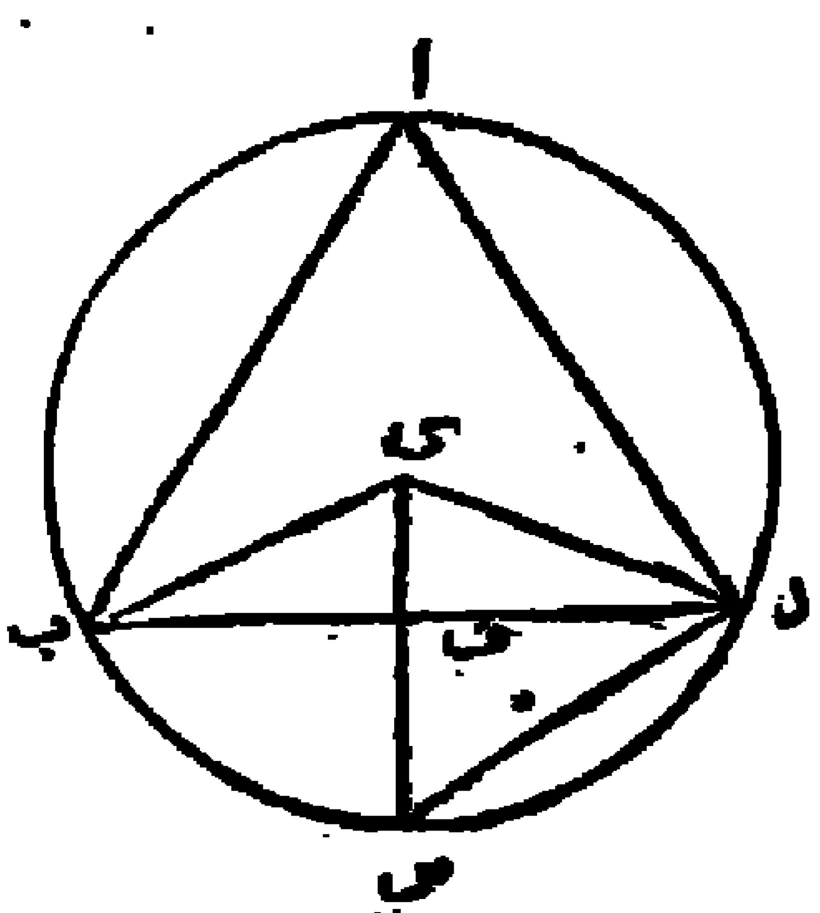

لغز

(من قلم انطون افندي زنانيري من مصر)

ما اسم شيء مثلث الحروف مثنى الشكل والمعاني
اسم وفعل ماض اذا قلب يصير لذيذ الطعم الا في
حلب والشام هو الحب اذا حرق قلبهُ ولبقاً اذا قطع راسهُ

في الوصايا الصحية على حسب الاطوار

(من قلم جرجس افندي الخوري الطبيب)

اطوار الحيوة سبعة وهي طور الرضاعة. والفطامة. والدراجة. والغلومة. والشبيبة. والكهولة والشيخوخة لكن نطلق هنا سن الطفولية الاول على ما هو من وقت الولادة الى الاثغار الذي يسمى عند العامة تبديل الاسنان وفي عرف الفقها بسن التمييز ونطلق سن الطفولية الثاني على ما هو من وقت التمييز وتبديل الاسنان الى سن البلوغ الذي هو اول الشبيبة اختصارًا وفي هذا خمسة فصول

في سن الطفولية الاول

هذا السن يندرج فيهِ طور الرضاع وطور الفطام وطور الدراجة والترعرع وطور التمييز وهو تبديل الاسنان وغالب هذه المدة سبع سنين فاما الرضاعة فتنقسم الى رضاعة طبيعية وهي ما كانت من لبن الام او لبن مرضعة غيرها وغير طبيعية وهي ما كانت من لبن حيوان غير ادمي واحسنها رضاعة الام ولدها لانها نافعة للام تمنع عنها عواقب الولادة او تلطفها بالكلية وبذلك التلطيف تسلم من جملة امراض ويخرج منها اللبن الاول المسمى باللبا وفي اللغة بالمسمار وهو اول غذا يقع في جوف الطفل وهو لبن مصلي منبه قليلاً يوثر في الطفل تاثير المسهل فتخرج منهُ المادة السودا المعروفة بالحلقمة وتكون متجمدة في القناة الهضمية ثم يكتسب اللبن الاوصاف الحميدة اللازمة لجودة غذا الطفل اكتسابًا تدريجيًا فبهِ يقوى وينمو ويسلم من امراض كثيرة. ولا يوجد اشفق على الولد من الام فلشفقتها عليهِ وحبها لهُ تنتبه لنظافتهِ وكيفية نومهِ وتقيهِ من التغيرات الجوية وهذه الخاصية لا توجد في غيرها. لكن قد لا يصلح لبن الام للرضاعة اما لضعف بنيتها فلا يوجد في ثديها ما يكفي الطفل من اللبن مع انهُ في تلك الحالة ضعيف يحتاج للتقوية. او لكونها لنفاوية فيكون لبنها وان كثر قليل التغذية لرداءة تركيبهِ. وتكتسب منهُ بنيــة الطفل اللنفاوية فتصير بنيتهُ عرضة لامراض المزاج المذكور كما يحصل كثيرًا للاطفال كداء الخنازير والحدبة وشوكة الريح وامراض الفطام وغير ذلك او تكون الام مصابة بمرض صدري كالسل او مرض اخر فلا تصلح للرضاعة لانها بالرضاعة لا تزداد الاضعفاً ويكون الرضيع عرضة لاكتساب هذا المرض او لكونها حبلى او كانت ممن ياتيها الحيض في مدة الرضاعة لان ذلك يغيّر لبنها ويصيرهُ غير صالح لغذاء الطفل او كانت تشتغل بالاشغال الجسيمة فتعرق ويسخن لبنها فيصير غير صالح ايضًا لانهُ يسبب تشنجات او مرضًا عصبيًا وكذا ان كانت حزينة او كثيرة الغيظ او سريعة الغضب فلا تصلح ايضًا لان لبنها حينئذٍ يكون مضرًا بالطفل لان الامور المذكورة تفسد تركيب اللبن. فان لم يوجد مانع من هذه الموانع فالاحسن ان لا يرضع ولدها غيرها لانهُ لا يقوم مقامها احد وحينئذٍ تكون رضاعتها نافعة لصحة ولدها كما ذكرنا

وان وجد مانع من الموانع المذكورة او كانت عادتها عدم الارضاع ينبغي ان تعوض بمرضعة ان امكن والا ارضع الطفل من لبن حيوان اخر وهي الرضاعة الصناعية. لكن ينبغي ان تكون المرضعة جيدة اللبن سليمة من العيوب التي لا تصلح للارضاع بعيب منها

وان يكون سنهامن ١٥ سنة الى ٢٥ وان تكون قوية البنية يقرب لبنها من لبن الام في الحدوث والجدة لانهُ ان كان قديمًا يكون كثير التغذية فلا يناسب الطفل وان لا تكون مصابة بمرض كالجرب والقوباء والجذام وداء الفيل وداء المبارك الكثير الحصول في الديار المصرية والشامية وان لا يكون في فمها ولا في ثديها ولا في جميع بدنها قروح لان هذه الامراض سريعة الانتقال الى الطفل وربما كانت سببًا لهلاكهِ وان لم تكن سببًا لهلاكهِ تبقى معهُ مدة حياتهِ فتشوههُ فان لم يمكن وجود رضعة كما ينبغي تستعمل الرضاعة الصناعية بشرط ان تكون من لبن يقرب من لبن النساء وان يكون كلبن ام الطفل وينبغي ان يكون الحيوان سليم البنية ولبن الاتن اي اناث الحمر اقرب الالبان واشبهها بلبن النساء واجود من البان بقية الحيوانات فاذا فقد يستعمل لبن الماعز او البقر او النعاج. وينبغي ان يرضع الطفل من ثدي الحيوان بدون واسطة لانها انسب الكيفيات لان اللبن اذ ذاك يكون حافظًا لجميع اوصافهِ بخلاف غيرها من الكيفيات فان اللبن يكون معرضًا للهواء فيفقد بعض خواصهِ وحينئذٍ يكون اقل جودة مما اذا ارضع بدون واسطة وكيفما كان الحيوان الذي يراد الارضاع منهُ ينبغي ان ينتبه لهُ في الغذاء وان يكون موضوعًا في محل هواؤُهُ نقي او يرعى في مرعى خصب جيد

في كيفية الرضاع واوصاف اللبن

ينبغي ان لا يرضع الطفل الاَّ بعد خمس ساعات او ست من الولادة وفي تلك المدة ينبغي ان يسقى ماء محلى بالسكر او بالعسل وفي اول ايام الرضاعة لا يمكن انتظامها لان الطفل يرضع في اليوم بل في الساعة مرارًا لكن رضاعهُ قليل في كل مرة ثم بعد اسابيع ينبغي ان يعود على الرضاعة في اوقات معلومة فترضعهُ الام او المرضعة اربع مرات في النهار ومرتين في الليل وان يكون ذلك قبل اكل مرضعتهِ او بعدهُ بساعات. وكاني بمن سمعت هذا الكلام من النساء تعاند بجهلها وتقول كيف لا ارضع ولدي الاَّ هذه المرات واللبن عندي كثير ولعدم ادراكها لنفع هذا الكلام تنكرهُ وتعاند. فنقول ان علينا ان ننصح ونبين ما هو الاحسن وبما ان هذه الطريقة مستعملة في بلاد اوربا وأنتفع بها بيَّناها لمن شفقة عليهن وعلى اولادهن فان ابين وفعلن غير ذلك فعليهن الوزر وان اردن تحقيق ما قلناه واختبار نفعهِ من ضررهِ فليعودن اطفالهن على هذه العادة من الصغر فمتى اعتادوا عليها عرفن نفعها لانهن يرين اولادهن قد سلموا من جملة امراض لولا التدبير المذكور لاصيبوا بها ويعرف ذلك بالمقابلة بين امراة ارضعت ولدها بموجب وصيتنا وامراة ارضعت ولدها بحسب العادة الجارية . وبيان ضرر ما اعتدن عليهِ انهُ متى ما ارضعت المراة ولدها كلما تحرك او صاح امتلات معدتهُ ودامت على ذلك فلا يتم الهضم فيكثر فيهِ وتنشا عن عدم تمامهِ امراض ردية لولا الامتلاء المذكور لما اصابتهُ واردأها القرينة والغزيل اللذان بهما هلاك غالب الاطفال . ولاجل جودة اللبن ينبغي ان لا ترضع الطفل وقت ادرار اللبن نعم ينبغي ان تتركهُ في ثديها مدة من الزمان فيصير غذاء جيدًا . ومتى ما وصل الطفل الى الشهر الخامس او السادس يعطى غذاء لطيفًا لا سيما ان نقص لبن الام او المرضعة وينبغي ان يكون الغذاء من دقيق الارز المغلي في الماء او اللبن او من حريدة الخبز . بان يوخذ الخبز ويغلى ويصفى ثم يعقد على النار فيكون سهل الهضم لا يتعب الطفل لان معدتهُ لطيفة دقيقة . او الحريدة المصنوعة من دقيق السحلب لكن ينبغي ان يكون الغذا بدل الرضاعة فان اعطي الطفل من الغذاء

مرتين وكان معتادًا على الرضاعة ست مرات ينبغي ان لا يرضع الا اربع مرات وينبغي ان يكون بين الاكل والرضاعة من الزمان كما بين كل رضعتين ومن عدم مراعاة هذه القواعد يموت كثير من الاولاد بامراض مختلفة

في الفطامة

متى امكن معدة الطفل هضم الاغذية الجامدة وجب الفطام وذلك يكون بعد مضي سنتين كاملتين لكن لا ينبغي ان يفطم فجأة من غير استعداد فان ذلك مضر بالطفل وبمرضعته ايضًا . بل ينبغي ان يكون بالتدريج وقبله يقلل مرات الارضاع وكلما نقصت مرة استعوضت بغذاء حتى تغني مرات الرضاع ولا يضر ذلك بالطفل وكيفية التقليل ان تنقص المرات في اليوم مرة وكل يومين او ثلاث تنقصها مرة حتى يصير في النهار مره واحدة ثم كل يومين اوثلث مرة الى ان ينسى الطفل . ولا ينبغي ان يكون مع الطفل اعتقال بطن لا في المواد الثفلية ولا في البول فان حصل في احدها ينبغي ان يعطى بعض لعق من ماء سكري او عسلي وهي مسهلات خفيفة يكفي غالبها كما تكفي لنزول العقي وتناسب الاطفال في وقت حصول الامساك والمغص

في غسل الاطفال واستحمامها

قد اعتقدت اغلب النساء ان الغسل بالماء مضر لصحة الاطفال لا سيما ان كان ابوهُ قد مرض بالداء الافرنجي ولذلك يتركن اولادهن بلا غسل ولا تنظيف حتى يصير الطفل مغطى بطبقة من الوسخ سادة لمسام جلده تمنع افراز العرق وغيره من الابخرة فيعف عليها الذباب ويوذيه ويتولد فيه القمل وغيرهُ من الهوام وبانسداد المسام تنحصر الابخرة والعرق فيتولد عن ذلك داء السعفة المعروف بالقراع او الجرب او القوباء او غيرها من الامراض الجلدية المزمنة فلذلك ترى اولادهن ضعفاء . ومن اقبح العوائد عندهن ان الطفل اذا رمدت عيناهُ لا يزال عنهما الرمص ولا يغسلان فيتراكم الرمص على بعضهِ فيبقى بعضهُ جافًا وبعضهُ رطبًا فلا يقدر الطفل على تغميض عينيهِ او على فتحها لان اليابس منهُ يشوكهُ وتنسد مسام الاجفان فتتقرح وينشأ عن ذلك زيادة الرمد وربما كان العمى . فيجب ان يطرحن ذلك الاعتقاد ويبادرن الى تنظيف الاولاد بالغسل مرارًا اعني غسل الوجه كل يوم واليدين والرجلين والقبل والدبر ويكون بالماء الفاتر ليعتاد الطفل على الماء وان يحممنهم بالماء الفاتر مدة الشتاء وبالماء الدافي قليلاً مدة الصيف وبذلك تتنظف جلودهم ويسهل التنفس الجلدي فتتقوى ابدانهم ومدة الاستحمام تكون من عشر دقائق الى ١٥ وبعد استحمام الطفل ينبغي ان تنشفهُ امهُ تنشيفًا جيدًا مع الانتباه

في دلك الاطفال ونومهم

اذا دلك جسم الطفل حصلت لهُ راحة عظيمة لان الدلك المذكور ينبه الجسم ويسهل التنفس الجلدي فينبغي ان تدلك اجسام الاطفال باليد كل يوم ليحصل لهم ذلك واما النوم فهو راحة للبدن مطلقًا وللاطفال اكثر فهو ضروري لهم لا سيما من ولد منهم جديدًا وكلما كبروا قل نومهم لكن ينبغي ان يكون نومهم منتظمًا كالاغذية . وينبغي الاجتهاد في عدم كثرة النوم بالنهار بان يلاعب الطفل ويلهى عن النوم لينام بالليل لان في ذلك راحة للام او المرضعة فلا يتعكر ابنها بطول السهر وذلك انما يكون بالاعتياد ومتى تعود الطفل من الصغر على عادة انطبعت فيهِ فلا تفارقهُ وان طعن في السن . وما

اعتادتهُ نساء الشرق من هزّ الاطفال في الارجوحة المسماة بالمرجيحة فهو رديّ جدًّا لانها مضرة بهم بسبب ان الاهتزاز ينشأ عنهُ كثرة النوم وكثرتهُ تضعف ابدانهم وتخفهم فيكونون معرضين لامراض الخ كالتشنجات والصرع وغير ذلك ومن كان في شك مما ذكرناه فليجعل نفسهُ في ارجوحة ويامر من يهزهُ ثم ينظر ما يحصل لهُ من التعب من ذلك واذا كان هو مع كبر سنهِ سواء كان شابًّا او كهلاً يتعب من ذلك فالطفل الصغير الضعيف القوى من باب اولى. ولذلك لما راى اهل اوربا ما يعقب ذلك من الضرر تركوهُ راسًا والفرق بين اولادهم واولادنا غني عن البيان

في ملابس الاطفال واغطيتهم

اعلم ان العادة في ذلك اختلفت باختلاف الناس فمنهم من يلبس ولدهُ الثياب ثم يلفهُ لفًّا غير قوي وهذه عادة اغلب الاماكن بل منهم من يلفهُ بخرقة ويتركهُ كنساء الفلاحين ومنهم من يمدد يديهِ ويلفهُ ويربط عليهِ برباط طويل من كتفيهِ الى كعبيهِ لفًّا جيدًا وهو القماط المعروف وهذه عادة الاتراك والاروام والمغاربة والسوريين وهي عادة قبيحة لان الطفل الملفوف بها لا يقدر على حركة جزء من جسمهِ بل يكون كحزمة حطب ملقاة وينشا عنها امراض خطرة كاحتقان المخ والتشنج المعروف بالقرينة وتنبه الجلد او التهابهُ وبالكيفية المذكورة يعسر الهضم وينتفخ بطن الطفل كما هو كثير الحصول وتمكث فضلاتهُ في لفتهِ فتسخن وتعفن وتحدث عنها قروح الجلد او امراض خطرة اخرى ومن عدم الحركة تضعف اطرافهُ فترق وتخف فيجب على فاعل هذه الطريقة تركها لانها مخالفة للطبيعة والعقل. ومن كان في شك من ذلك فليقابل بين اولاد من يفعل ذلك واولاد الذين لا يلفون اولادهم اصلاً لانهُ يجد اولادهم اقوياء لا يوجد فيهم احدب ولا اعوج ولا مصاب بمرض من الامراض التي تصيب اولاد المدن واولاد الاغنيا وحينئذٍ يجب ان لا تضغط الاطفال اصلاً ولا تلف اطرافها السفلى ولا العليا بل ينبغي ان تلبس ثيابًا خفيفة من قماش او قطن او كتان طري وتلف لفًّا خفيفًا بخرقة اخرى خفيفة فوق القميص وان تكون الثياب مناسبة للفصل والاقليم بان تكون ثقيلة في الشتاء وخفيفة في الصيف ومتوسطة في الربيع والخريف وتغطى روسهم غطاء خفيفًا لاجل عدم زيادة الحرارة لانهُ ينشا عن زيادتها احتقان المخ والتشنجات العصبية وامراض العينين والاذنين وغير ذلك. وينبغي ان يكون فراش الطفل نظيفًا لينًا مركبًا من طراحة محشوة قطنًا او كتانًا والاولى ان تكون محشوة بقش الذرا المقطع او من قش الارز او القش المعتاد لاسيما مدة الصيف لانهُ لا يسبب حرارة ويسهل تغييرهُ عند الاحتياج واقل كلفة. وينبغي الانتباه الزايد لنظافة روس الاطفال بان تغسل بعد كل مدة بالماء الفاتر وتنشف في الحال بخرقة من قماش ناعم فبهذه الكيفية لا يكون عليها قشور ولا وسخ كما هو كثير الحصول على روس الاطفال ولا يتكون فيها القمل فان القشر والوسخ هما سبب القمل والقمل ياكل من راس الطفل وهو سبب الاكلان والاكلان سبب القروح. واخطا من قال ان وجود القمل في روس الاطفال يكون سببًا لجودة صحتهم. واحسن مزيل لها الغسل بمغلي البقدونس او دهن الراس بدهن اللوز الحلو والزبد الطري ويمشط شعرهُ. وتغير ملابس الطفل كلما ابتلت من بولهِ. وتوسخت من غايطهِ لان هذه الاوساخ تسبب امراضًا ثقيلة وعند الغيار عليهِ ينبغي ان يغسل بالماء الفاتر ويدهن بدهان مرطب

في الحركات اللازمة للاطفال

اذا درج الصبي ينبغي ان يمشي مشي رياضة مع امهِ او مع مرضعتهِ او خادمتهِ في البيت او في فسحتهِ ان كانت واسعة او في بستان وبمناسبة الهواء النقي الذي لا تكدرهُ الزوابع ولا حرارة الشمس . ولا ينبغي ان يوقف الطفل او يدرج بهِ قبل تمام عشرة اشهر لان عظامهُ اذ ذاك لم تتصلب بل لم تزل رخوة لينة لا تحمل ثقل الجسم فتعوج الاطراف . ومتى وصل الى حال يمكنهُ المشي فيها او الوقوف ينبغي ان يعود على المشي باللطف والتدريج وبمناسبة الوضع على بساط نظيف لكي يتحرك الحركات التي تقويهِ

في وصايا تتعلق بالاطفال

يجب ان يوضع الطفل الرضيع في فراش مقابلاً للنور لان النور ان اتى من جهة اخرى غير المقابلة اجتهد الطفل في نظرهِ الى تلك الجهة فينسبب عن ذلك الحول غالبًا . ولا يوضع الطفل في ممر الهواء وان يكون المحل معتدل الحرارة والهواء كما ينبغي ان يعود على البول والغايط نفسهِ ويكون ذلك في اوقات معلومة بقدر الامكان ومن حيث ان الاطفال سريعو الغضب كثير و الخوف والحركة يتاثرون من النور بسهولة فينبغي ان يعودوا على هذه الاشياء ولا يمكث بهم في الظلمة مدة طويلة . وان كان الطفل يخاف من روءية شي او شخص ينبغي ان يعود على نظرهِ وقربهِ . وينبغي ان يعرف الاشياء الضارة كالنار والحفر والحيوانات الموذية ومن حيث ان الصغير كالببغاء المعروف بالببغال في كونهِ يقول كل ما سمعهُ ويفعل كل ما راهُ ينبغي ان لا يفعل امامهُ الا ما هو موافق ولا يطاع في كل ما اراد لاسيما ان كان ذلك يضرهُ وينبغي ان يعود على الامور الجميلة من صغرهِ ويمنع عن العوائد القبيحة لانهُ ان اعتاد على عادة قبيحة يعسر زوالها منهُ بعد ذلك . لان شدة رافة الوالدين ببنيهم مضرة تعودهم الخصال الذميمة التي يعسر زوالها عنهم بعد الكبر ولا تزول عنهم طول حياتهم فيصيرون ارديا معرضين لامراض ثقيلة

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

البلدان المستقلة بعض الاستقلال

الفلاخ والبغدان

هما ولايتان قد جمعتا تحت حكومة واحدة ويحدهما شمالاً وغربًا جبال الالب الترانسلفانية وولاية بيكوفين النمساوية وشرقًا نهر بروت ونهر يالكوب حتى البحر الاسود ويفصلها الدانوب عن الولايات المتعلقة راسًا بالاستانة العلية وعن السرب وفي هاتين الولايتين سهول واسعة وجبال مرتفعة واراض مخصبة جدًا . اما ضم الولايتين المذكورتين بلدًا واحدة تحت ادارة حكومة واحدة فجرى بفرمان سلطاني في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٨٦١ واشهر ذلك في بخاريست وجسي العاصمتين في ٢٣ كانون الاول من السنة المذكورة وسميتا باللغة الافرنجية رومانيا . اما حاكمها الاول فكان الكولونل كوزا الذي انتخب حاكمًا لها ويسميهِ الاهالي هوسبودار والافرنج برنس وهو نائب ملك فان لحضرة مولانا السلطان تسلطًا على بلادهِ في بعض الامور . وجرى انتخاب ذلك الكولونل سنة ١٨٥٩ قبل ان قررهُ الباب العالي وسمي البرنس الكسندر جون الاول . على انهُ لم تطل دولتهُ فان قومهُ قلبوهُ في ٢٣ شباط سنة

١٨٦٦ بثورة في بخاربست عاصمة الولايتين الان والزموهُ ان يتخلى وبعد تلبيهِ اجتمع نواب الامة لينتخبوا حاكمًا آخر فانتخبوا كارل الاول في ٢٠ نيسان سنة ١٨٦٩ وهو ابن البرنس كارل من عائلة الهوهنزولرن سكرنجن البروسيانية. وكان ضابطًا في الفرقة الثانية من جنود الدراغون البروسيانيين. فقبل ان يتقلد هذه الوظيفة في ١٠ ايار سنة ١٨٦٦ دخل بخارست العاصمة في ١٢ ايار المذكور وقررت الدولة العلية انتخابهُ في ٢١ تموز من السنة المذكورة. واقترن في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٦٩ بالبزبيت فون نوويد ابنة فورست هرمن فون نوويد من امراء المانيا وتاريخ ولادتها في ٢٩ كانون الاول سنة ١٨٤٣

اما النظام الجاري الان في رومانيا اي الفلاخ والبغدان فسن بقرار مجلس نواب منظم انتخبتهُ الامة عمومًا في فصل الصيف من سنة ١٨٦٦. وعندهم ان القوة النظامية والقانونية محصورة في مجلس عالٍ مركب من مجلسين وهما مجلس السنا اي القضاة ومجلس النواب. ففي مجلس السنا ٧٤ عضوًا وفي مجلس النواب ١٧٥ نائبًا منهم ٨٢ من الفلاخ و٧٥ من البغدان. اما طريقة انتخاب الاعضاء والنواب فهي كما ياتي فان المنتخبين العموميين من الامة ينتخبون منتخبين عموميين وهولاء ينتخبون الاعضاء مثلاً يجتمع الراشدون من مقاطعة وينتخبون وكيلاً منهم باكثرية الاصوات وهذا الوكيل ينوب عنهم بانتخاب نائب او عضو لاحد المجلسين المذكورين. ولا يكون المنتخب الا من الاهالي الذين بلغوا سن ٢٥ سنة ويعرفون القراءة والكتابة. فهولاء هم اصحاب الآراء في الامة اما النواب فلا يكونون الا من الاهالي الذين بلغوا سن الثلثين وعندهم دخل خصوصي قليل. اما البرنس فيحق لهُ ان يوقف تنفيذ قرار المجلسين المذكورين. وهو رئيس الحكومة الاجرائية وعندهُ خمسة نظار وهم ناظر الداخلية والخارجية والحربية والمالية والعدلية

فالفلاخ مقسومة الى ١٨ مقاطعة والبغدان الى ١٢ ولكل منها حاكم ومحاسب ومجلس مدني فيهِ رئيس وقاضيان. اما عزل القضاة فمنوط بارادة اولياء امورهم. اما قوانينهم فهي مخصوصة بهم. وقد قيل انهُ ولئن كانت قد ادخلت اصلاحات كثيرة لا تزال الاحكام مكدرة بالرشوة والاغراض والنفسانيات. اما اكثر الاهالي فهم من الروم الارثوذكس ولهم كنائس في جميع قراهم. اما خدمة الدين فينتخبون من الامة ويلبسون ملابسها ويتعاطون الاعمال الدنيوية بعد القيام بواجباتهم الكنائسية

اما دخل الحكومة فهو من رسم قدرهُ ٢٠ غرشًا يوخذ من كل من اهل الصناعة والفلاحة ويوخذ من التجار اكثر من ذلك فهذه الرسومات مع دخل املاك الحكومة ورسم التبغ هي نصف دخل خزينة الفلاخ والبغدان. وفي سنة ١٨٦٧ طلب البرنس كارل وهو شارل او كارلوس الحالي اصلاح جميع رسومات البلاد وجرى ذلك وصار تقرير نقود جديد فاساسها الليو وقيمتهُ قيمة الفرنك الفرنساوي. وتقرر الدخل سنة ١٨٧١ ٦٨ مليونًا و٢٩٦ الفًا و١٦ ليوًا وقيمتها مليونان و٧٢٥ الفًا و٨٤٠ ليرا انكليزية والمصروف ٦٩ مليونًا و١٥٨ الفًا و٤٤٢ ليوًا وهي مليونان و٧٦٦ الفًا و٣٢٨ ليرا انكليزية

اما قيمة دينها فكانت في ايلول سنة ١٨٧١ للبلاد ٢١ مليونًا و٠٩١ الافًا و١٧٢ ليرا انكليزية. وهو مقسوم الى قسمين وهما دين داخلي للبلاد ودين خارجي للاجانب فقيمة الدين الداخلي هي ٧٢٩ الف و٧٥٢ ليرا انكليزية والدين الخارجي ١٢ مليونًا و١٠٨ الفًا و٤٢٠ ليرا انكليزية. وهذا الدين الخارجي هو ثلث دفعات اقام بها الصيارفة الفرنساويون

والانكليز سنة ١٨٦٤ وسنة ١٨٦٦ و ١٨٧٠ . فالقرض الاول الاجنبي يسمى قرض استرن فهو ذو قيمة اسمية قدرها ٢٢ مليونًا وتسعمائة الف فرنك وفائضة ٧ في المائة ويفتدى منهُ في السنة ٢ في المائة ولذلك يصير دفعهُ سنة ١٨٨٨ . والثاني يسمى قرض اوبنهام وقيمتهُ الاسمية ١٢ مليون وستمائة وعشرة الاف وخمسمائة فرنك وفائضة ٨ في المائة ويفتدى منهُ في السنة ٣ في المائة ويصير دفعهُ سنة ١٨٨٩ . والثالث قرض طرق حديدية قدرهُ عشرة ملايين ليرا فائضة ٧٥ في المائة واقيم بواسطة الانكلو اوستروا بنك في ايار من سنة ١٨٧٠ .

اما عسكريتها فهي منظمة كعسكرية روسيا واكثر القواد هم من الروسيين . اما الحرس الوطني فهو من الفلاحين ويقوم بالحراسة رجلان من كل مائة عائلة . على ان جميع الذين يقدرون ان يتقلدوا الاسلحة من الاهالي الساكنين في شطوط الدانوب فيتعلمون فن الحرب . وقد تقرر في حزيران من سنة ١٨٦٦ ان جميع رجال الفلاخ والبغدان الذين هم بين سن ١٨ و٢٠ ملزومون ان يقوموا بالخدمة العسكرية عند الاقتضاء اما في الحرس الوطني واما في الجيش ويصير تقرير احدى الخدمتين لكل من اولئك الرجال بالقرعة . اما مدة الخدمة في الجيش العامل فهي اربع سنوات وفي الرديف سنتان . ومدة الخدمة في الحرس سنتان وفي رديفهِ اربع سنوات . وقد قسموا جيشهم العامل الى ٨ فرق من المشاة عددها كلها ١٦ الف رجل والى فرقة من الذين يسمون صيادين وعددها الفان واربعمائة رجل . وثلث فرق من الفرسان عددها الف وخمسمائة فارس . وفرقتين من جنود المدافع عددهما الف وستمائة رجل اما قوتها البحرية فهي بارجتان و٦ سفن لكل منها ذات مدفع واحد وعدد رجالها اربعمائة ملاح . وطول طرقها الحديدية ٤١١ كيلومترًا وطول اسلاكها البرقية ٢٢١٤ كيلومترًا

اما عدد اهاليها فهو اربعة ملايين و١٩٨ الفًا و٨٦٢ من الروم الارثوذكس و٤٥ الفًا و١٥٢ من الكاثوليك الرومانيين و٢٨ الفًا و٩٠٣ من البروتستانت . وثمانية الاف و١٧٨ من الارمن و١٢٤ الفًا و١٦٨ من الاسرائيليين . والف وثلثمائة وثلثة وعشرون من الاسلام

من المعلوم ان اهالي الفلاخ والبغدان القدماء كانوا من الداسيين الذين اخضعهم الامبراطور تراجان الروماني الى الدولة الرومانية القديمة فاخذوا في المهاجرة واخذت الامم الرومانية في ان تسكن البلاد فاقيمت فيها مستعمرات رومانية كثيرة ولذلك سميت عندهم رومانيا . وفي القرون المتوسطة باتت عرضةً لهجوم برابرة الشمال الى ان فتحها السلطان بايزيد العثماني على انها عصت على الباب العالي سنة ١٨٢١ فتقرر لها استقلالها الحالي وصار تثبيتهُ في معاهدة باريز سنة ١٨٥٦ . اما الجزية التي تدفعها كل سنة للباب العالي فهي اربعون الف ليرا عثمانية

ومن محصولاتها الكثيرة الحبوب والتبغ والاثمار والخمر وفيها اغنام كثيرة فمحصول الصوف فيها ثلثة ملايين و ٧٥٠ كيلوكرام ومحصولها من الشرانق اليابسة ٢٥ الف كيلوكرام قيمتها نحو مليونين و ٢٥ الف فرنك . ومحصول خشبها ستة ملايين فرنك ومحصول بزر الكتان فيها ١٥ مليون فرنك . وفيها معادن ذهبية وفضية على انها غير متقنة في الشغل . والصناعة والتجارة لاتزالان تقبلان الاصلاح وتسهيل وسائط المخابرة من افعل الاسباب المؤدية الى المرغوب

السرب

ان السرب من البلدان الواقعة عند الدانوب وهي مستقلة بعض الاستقلال ويحدها شمالاً حدود

النمسا الحربية وشرقًا الفلاخ وبلاد البلغار وجنوبًا الروملي وغربًا بلاد البشناق ومساحتها ٢١ الفًا وستمائة ميل مربع وعدد اهاليها مليون و١٥٨ الفًا و١٨٩ من السرب و١٢٧ الفًا و٥٤٥ من الفلاخ . و٢٦ الفًا و٦٠٧ من بوهيميا والفان و٥٨٩ من الالمان وثلثة الاف و٢٥٦ من اجناس اخر واكثرهم من الروم الارثوذكس . اما عاصمتها فهي مدينة بلغراد غير ان اميرها وحكومتها الرئيسية يقيمون في مدينة كراجوفتنبر ولذلك يقال ان بلغراد عاصمتها بالاسم فقط . وفي وسطها وعند الانهر الكبيرة سهول واسعة . ومن معادنها الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص وفحم الحجر والملح . وهواؤها بارد في الجبال ومعتدل في الوديان . وسهولها مخصبة جدًّا غير ان زراعتها متاخرة وحبوبها كثيرة وجيدة والكرم فيها عند شطوط الدانوب جيد جدًّا وثمر بعضهِ لذيذ وفيها انواع كثيرة من الاثمار . وفيها مواش كثيرة منها الاغنام والابقار والماعز والجاموس والخنازير وفيها الخيل وهذه الحيوانات هي من اهم ينابيع دخل تلك البلاد ومن حيواناتها الوحشية الذياب والنموره والايل وبنات اوى . اما السربيون فهم من جنس السلاف ولونهم ابيض واعينهم زرقاء واجسامهم قوية وضخمة وهم على جانب عظيم من الجسارة وكرامة الاخلاق والحذق . ومع ذلك معاملهم قليلة الاهمية ويصنعون فيها بعض ما يحتاجون اليهِ اما صادراتها فهي المواشي والجلود والصوف والشحم والشمع والعسل والعلق وخشب السنديان . اما المعارف عندهم فمتاخرة جدًّا . اما رئيس الاساقفة فمقيم في بلغراد وتحت رياستهِ اساقفة شاباتز ونجوتن واوشيتزا و٠ ٦٩ كاهنًا منهم ٣٨ من الاديرة . وقد تقررت حرية الاديان في هذه البلاد غير ان الانفصال عن الكنيسة الوطنية من الامور الممنوعة . وكانت هذه البلاد السربية في زمان الدولة

الرومانية القديمة ولاية موزيا العليا . وفي القرن السابع فتحتها قبيلة السرفي وهي من السلافيين الذين كانوا يهاجمون الامبراطورية الرومانية القديمة من الشمال ويفتحونها شيئًا فشيئًا . وعند ما انحطت الامبراطورية الرومانية الشرقية وسقطت تملكت تلك القبيلة كل الولاية الموزية واسست مملكة مستقلة وتزوج السلطان عمرو الاول العثماني بنتًا من بنات ملك السرب ومع ذلك خافوا من سرعة تقدم ذلك السلطان هم وجيرانهم فصدوهُ في سهل كوسوفا سنة ١٣٨٩ فانهزم النصارى بعد ان قتل كثيرون منهم غير ان السلطان عمرو قتل في الحرب بيد احد امراء السرب . فخلفهُ عمرو الثاني وتزوج احدى شقيقات ملك السرب غير انهُ فتح حربًا عليهِ سنة ١٤٤٠ وفتح قلعة سمندريا ووطئ البلاد والزم جورج شقيق امراتهِ ان يهرب الى بلاد المجر وياتي بنجدة وهكذا تمكن من ترجيع بعض املاكهِ . اما السلطان محمد الثاني العثماني ففتح السرب خلا بلغراد فان المجر دافعوا عنها الى سنة ١٥٢٢ لما فتحها السلطان سليمان . وهكذا بقيت السرب ولاية عثمانية الى سنة ١٧١٧ لما فتح البرنس اوجن بعضها وفتح بلغراد وسنة ١٧١٨ سلمت الى النمسا . وسنة ١٧٣٩ استرجعها العثمانيون على انها فتحت سنة ١٧٨٩ وارجعت الى السلطنة العلية بمعاهدة سنة ١٧٩١ . وفي سنة ١٨٠٤ عصى السربيون الباب العالي تحت قيادة جورج بتروفتش وفي سنة ١٨٠٧ اخرج العثمانيين منها واقام حكومة حربية . وسنة ١٨١٣ دخلها جيشان عثمانيان فانهزم السربيون من امامها فالتجأ اميرها الى النمسا وهكذا صارت كل البلاد ولاية عثمانية . اما الاستقلال الذي نراها حاصلة عليهِ فهو فعل سيف ميلونش اوبرنوفتش الذي حصلهُ لها سنة ١٨١٦ فاجتمع الاساقفة والروساء واقاموهُ هوسبادر اي حاكمًا او اميرًا . اما بلغراد

فيها جنود عثمانية وقواد ولكن لا دخل لها في اعمال البلاد فانها مستقلة. اما ميلوش اوبرنوفتش الذي مكنها من الاستقلال المذكور فالتزم ان يتخلى لابنهِ سنة ١٨٣٩ وبعد ذلك مات ابنهُ وخلفهُ اخوهُ ميخائيل وخلع سنة ١٨٤٢ فخلفهُ بالانتخاب الكسندر كارا جورجيفيتش. وحدثت ثورة في كانون الاول من سنة ١٨٥٨ فرجع بها ميلوش ومات في ايلول سنة ١٨٦٠ فخلفهُ ابنهُ ميخائيل فقتل في ٢٠ حزيران سنة ١٨٦٨ فخلفهُ البرنس ميلان الحالي

اما امراء السرب الذين هم من اهلها فابتدأوا يحكمونها منذ سنة ١٨١٥ وفي ٢٠ اذار سنة ١٨٥٦ تقرر في معاهدة باريز انها حاصلة على نصف استقلال وانها تحت حماية الدول الاجنبية. وقد تقرر في البند الثامن والعشرين من المعاهدة المذكورة ان بلاد السرب ستبقى متمتعة بالحقوق التي تقررت لها في الباب العالي بفرمانات عالية وقد اصبحت منذ الان تحت ضمانة جميع الدول المتعاهدة ولذلك ستبقى متمتعة بادارتها الوطنية المستقلة وبحرية الدين ووضع القوانين والتجارة. اما انتخاب اميرها فيكون منوطًا بها وتثبيت الباب العالي لانتخابها انما هو بالاسم

ولا يخفى ان اسم اميرها الحالي هو البرنس ميلان اوبرنوفيك الرابع ولد سنة ١٨٥٥ وهو ابن ميلوس اوبرنوفيك بن افرايم اخ ميلوس الاول اول امراء السرب المستقلين واسم امهِ ماري كاتارجي من بخارست فتبوأ الاميرية بانتخاب مجلس النواب السربي بعد قتل عمهِ البرنس ميخائيل اوبرنوفيك الثالث ولبس تاج الاميرية في كنيسة بلغراد في ٥ تموز سنة ١٨٦٨ وكان قاصرًا فاقيمت وكالة لهُ اعضاؤُها مليفوج بلازنوفاك رئيس الحكومة الاجرائية وجوفان كافريانوفيك رئيس المجلس القضائي وجوفان رسنك رئيس مجلس النواب اما معاش البرنس وهو اميرها فهو ٢٤ الف ليرا في السنة. وقد تقرر في نظامات السرب ان الحكومة الاجرائية في يد البرنس ومعهُ خمسة وزراء. اما السلطان النظامي ففي يد المجلس القضائي ومجلس النواب فتعيين اعضاء المجلس القضائي منوط بالبرنس فانهُ يعين عضوًا من كل مقاطعة من مقاطعات البلاد السبع عشرة وهذا المجلس يجتمع على الدوام. اما الاهالي فينتخبون اعضاء مجلس النواب ولكل الفي منتخب من الاهالي عضو واحد والمنتخبون هم من الذكور الذين تجاوزوا سن ا ٢ سنة والذين يدفعون اتاوة ولا يسوغ ان يكونوا من الخدامين ولا من نوَر تلك البلاد فانهُ لا يحق للخدامين والنوران ينتخبوا. وعند حدوث امر مهم غير اعتيادي يمكن جمع مجلس نواب عدد اعضائهِ اربع مرات اكثر من العدد الاعتيادي

اما اكثر دخل خزينة حكومة هذه البلاد فهو من المال الذي يوخذ عن الاهالي ومجموعهُ في السنة ٣٢٠ الف ليرا انكليزية. وفي توزيع هذا المال تفاوت فان قدرهُ متعلق برتبة الانسان وعملهِ ودخلهِ ومجموع دخل سنة ١٨٦٨ كان ٥٧٧ الف و٥٠٨ ليرا انكليزية وكان المصروف اقل من الدخل بمبلغ قليل. وبالجملة يقال ان ماليتها منتظمة فانها غير حاملة اثقال الديون

وفي سنة ١٨٦٧ صار اصلاح حالة الجيش فتقرر ان عدد العامل منهُ يكون اربعة الاف رجل منهم فرقة صغيرة من جنود المدافع وفرقة من الفرسان عددها نحو مائتي فارس والباقي هم من المشاة. فهذا هو عدد الجيش العامل المتقلد السلاح على الدوام ولها جيش حرس وعددهُ ٧٠ الف رجل اما جنود الحرس في مقاطعة بلغراد ومقاطعة كراجو جواتز فهم من العارفين بفن اطلاق المدافع وقد صار تنظيم جيش طوعي جديد

(ستاتي بقيتها)

القوانين الدولية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

ومن الامور المتعلقة بالحيادة واجبات الدول المتحايدة عندما تصادف مراكبها مراكب بلاد او مقاطعة عاصية معها اوراق قانونية غير انها من حكومة البلاد او المقاطعة الموقتة . فهل يا ترى يسوغ ان يعاملوها معاملة مراكب قوم محاربين او لا . فالجواب ان الدول المتحايدة لا تتعدى اصول الحيادة اذا اعترفت بان الدولة الاصلية هي الدولة القانونية السائدة وان القوم الذين قاموا عليها بعد ان كانوا خاضعين لها لهم حقوق قوم محاربين وهذا من الامور المقررة في القوانين الدولية . ومن المعلوم انه شتان بين الاعتراف بان للقوم حقوق قوم محاربين والاعتراف باستقلالهم ولذلك يسوغ للدول المتحايدة ان تعترف لهم بهذه الحقوق قبل الحصول على الاستقلال او عند الحصول عليه وقد جعلت الدول ذلك دابها في اكثر الاحيان فان فرنسا وهولاندا واسبانيا اعترفت بان للامة الامركانية حقوق امة محاربة سنة ١٧٧٦ عندما كانت ثائرة على الانكليز طلبًا للانفصال عنها وكذلك دولة امركا سنة ١٨٣٦ اعترفت بان لاهالي ولاية تكسس حقوق قوم محاربين عندما اهاجوا ثورة على مكسيكو مع انهم كانوا تابعين لها . وبناء على ذلك يسوغ للدولة المتحايدة بعد الاعتراف بان القوم الثائرين هم محاربون للدولة التي كانوا تابعين لها ان تعامل مراكبها الحربية العمومية والافرادية المأذونة معاملة مراكب دولة مستقلة وان تسمح لها بالدخول الى موانيها وان تعتبر رايتها وقد ظهر ان الاصابة في ذلك اكثر من الاصابة في التمنع عن الاعتراف به وبرهان محافظة الدولة المتحايدة على حقوق المتحاربين اذا كانت الحرب جارية بين قوم ودولتهم سماحها لمراكب الفريقين بفحص مراكبها عند ما تمس الحاجة لترى اذا كان فيها من المهمات الحربية او غير ذلك ما يحق لها ان تغتنمه . ومن المعلوم انه عند اتساع دائرة الحرب لا تقدر الدولة ان تخصص بعض المتحاربين بحقوق دون البعض الاخر بدون ان تحيد عن الحيادة وتصير مساعدة لفريق دون الاخر . ولذلك يقال بان دولة انكلترا سلكت مسلك الانصاف عند ما اعترفت بان لاهالي الولايات الجنوبية الامركانية حقوق قوم محاربين اذ انهم كانوا قد اهاجوا ثورة ذات دائرة متسعة حتى صارت تعد حربًا اهلية واقامت حكومة موقتة واتت بجيش جرار الى ميدان الحرب وبنت مراكب للتعدي على تجارة الشمال . هذا ومن المعلوم انه كثيرًا ما يصير بناء مركب حربي في مينا دولة محايدة ويتمكن من الخروج منها بالخداع او الهرب ثم يحصل على اذن مكتوب من حكومة القوم الذين بني لهم فماذا يا ترى ينبغي ان تفعل الدولة المتحايدة في ظروف كهذه الظروف . مثلاً كانت حرب جارية بين انكلترا وفرنسا وكانت امركا محافظة على الحيادة وبالنتيجة على صداقة الدولتين . فبني مركب في مينا امركانية وصار تسليمه وتجهيزه وجمع ملاحين له في تلك المينا الامركانية حال كون امركا عالمة بان غاية الخروج لتخريب التجارة الانكليزية . وبعد ان انتهى ذلك تمكن المركب من الخروج اما بالحيلة واما بالخداع واما بقوة تزيد قوة امركا في المينا التي بني فيها وبعد الخروج حصل على اذن قانوني من فرنسا المحاربة لانكلترا ثم اخذ في تخريب التجارة الانكليزية وفي اسر مراكبها . وبعد ذلك ببضعة اشهر التزم ان يرجع الى مينا امركانية ليصلح ما كان قد تعطل فيه فظهر ان الرئيس الذي كان فيه هو امركاني وليس بفرنساوي ففي هذه الظروف هل ينبغي ان تعتبر الراية الفرنساوية وتعامله معاملة دولة متحايدة او ان تعامله معاملة

مركب قرصاني وهل ينبغي ان تمنع دخوله الى موانيها او ان تقاص الرئيس والملاحين لانهم تعدوا على حقوق الدولة المتعلقة بمنع رجالها عن الانتظام في خدمة احدى الدولتين المتحاربتين وهل ينبغي ان ياسروا المركب ويسلموه الى من يثبت بالتقاضي بانه له٠ الجواب اننا اذا جعلنا اجراآت الدعوى الامركانية المعروفة بدعوى الكاسيوس مستندًا للحكم نقول انه ينبغي ان يصير الاعتراف بان ذلك المركب هو مركب قانوني لحصوله على ذلك الاذن ولذلك ينبغي ان يصير السماح له بالدخول الى المينا والخروج منها بدون معارضة ليذهب و يعطل التجارة الانكليزية وبناء على ذلك وعلى ملاحظات اخرى قد قرر كثيرون من اكابر علماء القوانين الدولية بانه لا بد من معاملة المراكب التي تتمكن من الخروج من مينا دولة متحايدة على غير رضاها ومن الحصول على اذن قانوني معاملة مراكب قانونية لا تسوغ معارضتها

هذا واذا غنم رئيس مركب غنيمة غير قانونية بدون امر روسائه وبدون تقريرهم لعمله لا يكونون هم مسئولين في شيء فان الذنب ذنب الذي اسر على انه اذا جرى ذلك على مراى من رئيسه او بحضوره او باشتراكه بالفعل او بالراي يكون الرئيس مسئولاً ايضًا هذا حكم البوارج العمومية اي المختصة بالدولة ولا تعلق له بالمراكب الافرادية فان روساء تلك المراكب يسالون اذا غنموا غنائم غير قانونية وكذلك اصحابها اذا كانوا حاضرين او غائبين والمسئولية عليهم تكون قدر الخسائر اللاحقة باصحاب ما غنموا ولو كانت اكثر من قيمة الكفالة التي يقدمونها للحكومة قبل صدور الاذن القانوني لها بالخروج لتخريب تجارة الاعداء واغتنام الغنائم منهم٠ وهذا من الامور التي قررها علماء القوانين الدولية منذ الزمان الماضي ولذلك قد صارت من الامور المقررة في قوانين انكلترا وامركا٠ وقد تقرر ان الجميع مسئولون في كل الخسارة خلا الكفلاء فانهم مسئولون بقدر كفالتهم ولا يخفى انه كثيرًا ما تعرض القوانين البلدية على ذلك فتحكم بما يوافقها٠ وقد غيرت فرنسا قوانينها بهذا الشان وحصرت خسارة اصحاب المراكب الافرادية عند ما يتعدون القوانين بالمبلغ المكفول ما لم يكونوا قد اشتركوا في التعديات

وقد قال قائل المشهور انه يسوغ للانسان ان يخدم بلاده بانشاء مراكب افرادية لالحاق الضرر بمراكب عدو محارب ويسوغ ذلك لرعايا دولة اجنبية غير ان شروع انسان اجنبي في انشاء مراكب لالحاق الضرر بدولة اجنبية لا تحارب دولته مما يجلب عليه العار ويعد من الاعمال الدنية فان المحرك الى ذلك انما هو حب السلب واغتنام الغنائم وليس خدمة الوطن والحصول على المجد٠ وقد تقرر في معاهدات معقودة بين بعض الدول انه اذا اسر مركب افرادي رئيسه من رعايا دولة غير محاربة للدولة الاسرة تصير معاملة المركب الماسور وما فيه معاملة مراكب القرصان وقد تقرر ذلك في قوانين دول اخرى ولاسيما في قوانين دولة فرنسا فانه قد تقرر فيها بوضوح ان الفرنساويين الذين ياخذون اذنًا من دولة اجنبية لانشاء مراكب حربية افرادية لالحاق ضرر بتجارة بلاد غير محاربة لفرنسا يعاملون معاملة القرصان ويقاصون قصاص القرصان٠ وقد تقرر عند اكثر القوم انه مثلاً اذا كان مركب حربي افرادي حاصلاً على اذن قانوني من انكلترا ثم حصل على اذن اخر من روسيا ليخرب مراكب المانيا وتجارتها لانها محاربة لها اي لروسيا ولكنها مسالمة لانكلترا لا يعد المركب الحاصل على اذنين قرصانيًا ولو كانت انكلترا مسالمة لالمانيا والمركب من مراكب تبعتها والاذن الاول منها

ومن الامور المقررة انه عند اغتنام غنيمة باسر

مركب من الواجب ان تساق الى مينا مناسبة ليحكم بسواغية اغتنامها في مجلس قانوني لانهُ ما لم يحكم هذا المجلس بعد الفحص بان اسر المركب جرى بالنوع القانوني وبانهُ قد حكم بانهُ للآسر لا يمكن دخولهُ في ملكيتهِ واذا اشتراهُ احد بدون الاستناد الى برهان يبين انهُ قد اشترى غنيمة محكوماً بها يعرض نفسهُ لخسارة ما اشترى بدعوى صاحبهِ . ولا يقدر مجلس الغنيمة ان يحكم بذلك ما لم يكن مخصوصاً بحكومة الآسر في بلادها او في بلاد اخرى من البلدان المتحايدة . لانهُ يسوغ لحكومة الآسر ان تفحص اعمال تبعتها لانها مسئولة بها . وكما انهُ يسوغ ان يصير اجتماع مجلس الغنائم في بلاد اجنبية يسوغ ان يحكم مجلس الغنائم اذا كان في بلاد اجنبية او في بلاد دولتهِ بسواغية غنيمة موجودة في مينا دولة متحايدة .

ومن الامور المقررة انهُ اذا اغتنمت رعية دولة فرنسا مثلاً غنيمة من تبعة دولة انكلترا المحاربة لها ثم تمكن احد تبعة انكلترا من رد الغنيمة فالغنيمة ترجع لصاحبها الاصلي وليس للذي ردها وهذا لا يكون الا في بلدان دول متحاربة اي انهُ لا يجري في بلدان دول متحايدة فاذا كانت منقولات لا ترد لصاحبها الاصلي ما لم يصر ردها بعد اغتنامها بزمان قصير جدًّا لانها تتغير اذا طال الزمان عليها بخلاف الاشياء الثابتة

وقد تقرر انهُ اذا عقدت معاهدة الصلح بدون ذكر شيء بخصوص الاملاك المغتنمة تبقى بعد الصلح على ما كانت عليهِ عند عقدهِ . فانهُ بعد ذلك يبطل حق الرد فان رد الغنائم وكل ما يتعلق بذلك انما هو من خصوصيات الحرب فان نقلت الغنيمة الى ملك رجل من رعايا دولة متحايدة قبل الصلح وعقد الصلح تبقى في يدهِ ولو دخلت ملكيتهُ بدون حكم مجلس قانوني . اما في الحروب البرية فان بقيت المنقولات المغتنمة في يد المغتنم ٢٤ ساعة تصير لهُ بعد ان تنقل من يد السالب الاول الى يد ثالثة متحايدة . اما القدماء فكانوا يعاملون غنائم البحر كغنائم البر اي انهُ يبطل حق الرد بعد ان تبقى في يد المغتنم ٢٤ ساعة . غير ان قوانين اكثر الدول قد وسعت دائرة ذلك القانون وجعلت الرد ممكناً بعد الوقت المعين في الظروف المناسبة . وقد تقررت قوانين كثيرة مختلفة بخصوص رد الغنائم بالقوة وبغير ذلك

الخاتمة

هذا ولا يخفى ان ما قررناهُ من القوانين الدولية في الجنان انما هو كالنهر بالنسبة الى البحر ولم نقصد بنشر ما نشرناهُ استيفاء الموضوع ولكننا رغبنا في ان نمكن المطالعين من ان يقفوا على بعض المبادي الاساسية ولا بد للامة التي دابها المعاطاة مع الخارجية وداب رعايا الدول الاجنبية الدخول اليها من ان يسمونها سلباً ويبطل حق الرد بالسلب ولا سيما تقف عليها بحيث تصير تعرف اهمية هذا الفن وتشرع في تتبعهِ لجنى الفوائد الكثيرة منهُ ولا سيما عند وقوع مشاكل بين دول كثيرًا ما طالعها كثيرون من القوم بدون ان يفهموا من متعلقاتها ما يجعلهم يلتذون بقراءتها وانتظار نتائجها . وقد صممنا بحولهِ تعالى ان ننشر في ما ياتي جملة مطولة في الحيادة لانها ذات اهمية ويلتذ الانسان في مطالعتها ولم ننشرهُ الان طلباً لتغيير الموضوع اذ ان من عادة الناس حب الانتقال من حالة الى حال . هذا والمرجو غض النظر عما وقع من السهو والخطا ولا بد من ان ننال المعذرة من كل منصف وعلى الخصوص بعد ان يعلم انهُ صار نشر ما نشرناهُ كباقي كتابات الجنان بدون تبييض واننا نشرنا اكثر من ثلثة ارباع الكلام في القوانين الدولية بدون الاستناد الى كتب واكتفاء بالذاكرة اذ ان ما كان في يدنا منها بات مفقودًا ولم ترد الكتب التي طلبناها الا بعد طبع اكثر القوانين

تاريخ فرنسا الحديث

وكان الجنرال مورات يسير عن يمينه ولانز عن يساره وكان يسير حوله جمهور من الابطال الذين شهدت لشجاعتهم وجوههم المخدشة التي كانت اثار اشعة الشمس فيها كاثار اجناد القتال في حومة الوغى . وكان بين الجيوش ثلث فرق معها الرايات التي كانت في معارك لودي ورو بفولي واركولا وكانت هذه الرايات سوداء بدخان البارود وممزقة بالرصاص فلما دنا منها بونابارت رفع برنيطتة احترامًا لتلك الاثار الدالة على الشجاعة والظفر . فاستحسن القوم تلك الحركة اللطيفـة ورفعوا اصواتهم مظهرين استحسانهم . وبعد ذلك رجع الى القصر ودخل قاعة الاستقبال واقام في وسطها . فكانت ابصار الجميع شاخصة فيهِ . فانهُ جعل القوم ينسون القنصلين الاخرين فباتا كانهما خادمان سائران معهُ ليعظما مجدهُ ويرفعا شانهُ

اما الحفلات التي اعدت لجوسيفين امراتهِ فكانت قاعتين عظيمتين ومعها مخادع كثيرة . وفي المساء اجتمع جمهور غفير من الزائرين العظام في قاعات ذلك القصر . ولما دخلت جوسفين القاعات المزينة الفاخرة وهي اخذة بيد تاليرند ولابسة اثوابًا موافقة للذوق اخذ الحاضرون يثنون عليها ويمدحونها . واقيمت الولائم والافراح في تلك الليلة الى الفجر . وبعد ان خرج المدعوون اخذ بونابارت يمشي في القاعة وهو غائص في بحار من الافكار وكانت لوائح الكدر تلوح على وجههِ ثم قال لكاتبهِ بوريين . لقد دخلنا قصر التوليري فلا بد من الاعتناء في الثبات فيهِ . فمن يا ترى لم ينزل فيهِ . الم يكن منزلاً للصوص وهم

اعضاء الحكومة المتحدة وهذا هو بيت اخيك الذي حصر منهُ لويس السادس عشر السليم الطوية في هذا القصر ثم قيد الى الاسر . على انهُ لا ينبغي ان نخاف حدوث ذلك مرة اخرى . فان كانوا يتجاسرون ان يعيدوا تلك الافعال فليتقدموا اليَّ . انتهى .

وفي صباح اليوم الثاني قال لبوريين انظر نتائج انصباب الانسان على الوصول الى نتيجة مرغوبة عندهُ . فاننا منذ سنتين عزمنا على الاقامة في هذا القصر . فهل تظن اننا اخطانا في ادارة اعمالنا . اما انا فمرتضٍ كل الارتضاء من النتيجة . اما الاعمال التي اجريناها في الامس فنجحت كل النجاح . هل تظن ان جميع الذين زاروني امس من الذين يخلصون الوداد لي . من المؤكد انهم غير مخلصيهِ . على ان فرح الامة كان قلبيًا فانها تعلم الصواب . واليك عن ذلك جميعهِ وانظر الى حالة الامة بواسطة الميزان العام المضبوط اي ميزان المالية . فان اسهمها كانت في ١٧ الجاري بسعر ١١ فارتفعت في ٢٠ الى ١٦ واليوم بلغت ٢١ . فبما ان هذه هي الاحوال الجارية لا اخاف اطلاق عنان اليعقوبيين على انني لا اسمح لهم ان يرفعوا اصواتهم رفعًا مكدرًا

وبعد ذلك شرع في انتخاب رجال الدولة واجاد في ذلك واصاب . فنصب تاليرند وهو من رجال السياسة الحاذقين في منصب الخارجية فعند تنصيبهِ قال لبونابرت انك قد استامنتني على ادارة المهام الخارجية فساخدمك بامانة . على انهُ لا بد من ان اقول لك انني ساستشيرك وحدك في الاعمال لانهُ لا سبيل الى ادارة فرنسا ادارة حسنة الا باتحاد الاعمال ولذلك لا بد من ان تكون ادارة القنصل الاول عمومية بحيث تبيت في يدهِ ازمة ادارة الداخلية والخارجية والضابطية والحربية والبحرية . اما القنصل الثاني فهو من العارفين بالقوانين ولذلك عندي انهُ

من الموافق ان يدير العدلية والقنصل الثالث المالية فان ذلك يشغلها ويرضيها ويمكنك من الحصول على المرغوب وهو اصلاح فرنسا بادارة اهم اعمالها. فاصغى بونابرت اليهِ بدون ان يجيبهُ بشيءٍ. وبعد ان خرج عنهُ قال لكاتبهِ بوربن ان تاليرند قد اشار عليَّ بما انا عازم عليهِ فانهُ من احذق الرجال ومن المعلوم ان الذي يسير وحدهُ يسير بسرعة. وكان قد ضاد احد الرجال تنصيب تاليرند في وزارة الخارجية وقال انهُ سريع التقلب. فقال بونابارت ربما كان ذلك صحيحًا ومع ذلك هو انسب الرجال لادارة مهام الخارجية وساعتني بجعلهِ يفرغ جهدهُ في سبيل القيام بمهامها. وقال رجل اخر ان كارنو من الجمهوريين فلا يوافق ان يكون وزير حرب. فقال بونابارت ان كان جمهوريًا او غير جمهوري هو اشد الفرنساويين بغضًا لوقوع فرنسا في الشقاق ولذلك من الواجب ان نغتنم فرصة قبولهِ للمأمورية التي نرغب في ان نقلدهُ اياها لننتفع بخدماتهِ. وقال رجل اخر ان فوشي هو منافق وذو وجهين ولسانين فلا يصلح لادارة مهام وزارة الضابطية. فقال بونابارت انهُ وحدهُ قادر على ان يدير تلك الوزارة فانهُ وحدهُ عارف باسرار الانشقاقات والحيل التي اوقعت فرنسا في الويل. ولا يخفى اننا لا نقدر ان نخلق رجالًا ولذلك لا بد من ان نستخدم الذين نجدهم. فان تغيير صفات رجل ذي حذق اسهل من ان يقام خلفًا لهُ. وقيل لبونابارت ان موسيو ابرايل يليق ان يكون وزيرًا للعدلية وهو من امراء فرنسا. فقال لهُ بونابارت عند مقابلتهِ انني لا اعرفك يا ابن الوطن (ستوايين) ابرايل غير انهُ قد بلغني انك اصدق رجال القوانين واكثرهم استقامة ولذلك قد جعلتك وزيرًا للعدلية

ومن اعمال بونابارت الاولية ابطال تذكار قتل الملك لويس السادس عشر وقال ان اقامة الافراح في ذلك اليوم هو عمل بربري يجلب عارًا على الامة المحافظة على حقوق الانسانية. وفي ذات يوم قال سييه ان الملك لويس كان من الظالمين. فقال بونابارت لهُ لقد اخطأت فانهُ لم يكن ظالمًا ولو كان كذلك لكنت انا اليوم قبطانًا من المهندسين وانت في كنيستك تقوم بفروض الكهنوت

ولا يخفى ان الحروب الكثيرة التي التزمت فرنسا ان تقوم بها حمّلتها مصاريف كثيرة ولذلك كانت حكومة الدركتوار تجمع المال بالقوة من الاهالي لسد احتياجات الخزينة الفارغة. فلما تقلد بونابارت الرياسة ابطل ذلك وجمع سبعين رجلًا من اغنى اهالي باريز في مخدعهِ وبين لهم بوضوح مبادي الحكومة الجديدة وانهُ من الواجب ان تكون موضوعًا لاركان الامة فاقنعهم بعد مفاوضات قصيرة وملا قلوبهم فرحًا باملِ الحصول على حكومة عادلة ثابتة فقرضوا الخزينة مليوني ريال. ومن المعلوم ان هذا المبلغ لم يكفوا الا بضعة ايام ومع ذلك نفع الحكومة نفعًا لا مزيد عليهِ. وبعد ذلك قرر مالًا على الاملاك لسد تلك الاحتياجات. وبما انهُ كان عادلًا كانت الامة تدفعهُ بدون تذمر. وكان يكره الذين اقاموا بالاجراءات الدموية في ايام الثورة وكان يلوم اشد اللوم الذين حكموا بالقتل على الملك لويس. وكان متاسفًا اذ انهُ كان ملزومًا ان يستخدم بعض الذين كان لهم دخل في تلك الاعمال وكان كامباسير منهُ على انهُ ضاد قتل الملك ولكنهُ كان قد حكم بوجوب القاء القبض عليهِ ففي ذات يوم اجتمع بونابارت بهِ وامسك اذنهُ مازحًا وقال لهُ انك عالم بانهُ لا دخل لي في اعمال الثورة البربرية على انك انت يا عزيزي كامباسر قد تداخلت فيها فاذا عاد البوربون الى كرسي الملك لا بد من ان يقتلوك شنقًا. ولا يخفى ان كامباسر لم يسر بهذا المزاح فتبسم تبسمًا دل على

كدره . وقال بونابارت لكاتبهِ بورين عند تنظيم مجلس فرنسا العالي انني لست بعازم على ان اوقع القصاص باولئك الذين اقاموا بتلك الاعمال البربرية على انني ساظهر افكاري بخصوصهم . اما تعلم ان تارجت رئيس هذا المجلس العالي الجنائي تمنع عن ان يكون محامياً عن لويس السادس عشر عند ما كان من المحامين ولذلك قد صممت على عزلهِ وتعيين ترونسه خلفاً لهُ لانهُ اقام بالمحاماة عنهُ بغيرة تدل على كرامة اخلاقهِ وشهامتهِ وحبهِ للحق مع انهُ كان محاطاً بالمخاطر. وقد صممت على اجراء ذلك قاطعاً النظر عن كلام بعض القوم بهذا الشان

وكان يهتم بالجيش اهتماماً رد اليهِ حماستهُ وحميتهُ ورغبتهُ في خدمتهِ فاهدى مائة جندي من الذين امتازوا بالشجاعة مائة من السيوف الجميلة . واحدهم كان قائد خمسين في الجيش فاذن لهُ قائدهُ بان يكتب الى بونابارت تحرير شكر على ذلك الالتفات. فكتب بونابارت اليهِ بخط يدهِ وما ياتي هو ترجمة تحرير بونابارت. يا رفيقي الباسل .قد وردا اليَّ تحريرك حال كوني متذكراً شجاعتك فانك ابسل جندي في الجيش ولم يقم مثلك فيهِ منذ موت بنزيتي الشجاع. قد اخذت سيفاً من السيوف التي وزعت على مائة من الجنود وقد اجمع القوم بانك تستحق تلك الهبة اكثر من جميع الذين حصلوا عليها . انني اود ان اراك . اما وزير الحرب فسيبعث اليك بامر لتاتي الى باريز. انتهى . فانتشر هذا التحرير بين كل الجيش وشدد عزم الجنود وانهض غيرتهم . وكانوا يقولون ما اشد تواضع بونابارت الم تروا انهُ كتب الى قائد خمسين من الجيش بانهُ رفيقهُ الباسل حال كونهِ رئيس الامة الفرنساوية واشهر قواد فرنسا . اما بونابارت فكان على الدوام يفعل ما يسر العامة ويجذب قلبها اليهِ وما ياتي هو مما يبين افكار ذلك الرجل العظيم

بهذا الشان وهو كلام جرى بينهُ وبين طبيبهِ اوميارا عن الملاحين الانكليز فقال اوميارا لهُ ان حالة الملاحين في الشتاء احسن من حالة ضباطهم . فسالهُ بونابارت عن السبب . فاجاب انهم يقدرون ان يقتربوا من النار لينشفوا ثيابهم ويصطلوا. فقال بونابارت لماذا لا يقترب الضباط منها كما يقترب الملاحون . فاجاب لعدم المناسبة اذ انهُ لا يناسب الضباط ان يجالسوا الملاحين كانهم من رتبة واحدة . فقال بونابارت ما اجهل الذين يجعلون بين البشر هذا الامتياز فانني كنت اجالس احقر جنودي واكلهُ كما اكلم احد اقراني . اما انتم الانكليز فاشد الامم محافظة على الامتيازات الموروثة .اما انا فافتخر باني رجل العامة اذ انني قد خرجت منها وكنت ارفع اصحاب الاهلية مع قطع النظر عن نسبهم وحسبهم وانتم تلتفتون الى اهل الحسب والنسب وعند كم ان كل ما هو حسن يليق بهم دون غيرهم وتعاملون العامة معاملة العبيد . الا تعلمون ان اردا اعمالكم اجباركم الرجال على الانتظام في سلك الملاحين فانكم ترسلون قواربكم الى الشاطي لالقاء القبض على جميع الذين يقدرون ان يلقوا القبض عليهم فاذا وجدوا انهم من الفقراء يذهبون بهم الى البوارج. ومع ذلك تقيمون الحجة على ادخال الرجال في سلك العسكرية في فرنسا بالقرعة . والسبب تاثيرها في افتخاركم اذ انها تقع على الامراء والاعيان كما تقع على العامة . فانكم لا تقدرون ان تحكموا بصوابية جعل ابن رجل ذي مركز ادبي او مادي يتقلد السلاح للدفاع عن وطنهِ كما يتقلدهُ ابن الرجل الفقير للدفاع عنهُ كان تعريض جسدهِ لحر القتال حطة في شانهِ. وانتم تضادون ذلك مع انكم تعلمون ان الله خلق كل البشر متساوين فلا بد من ان تقوم العامة عندكم بحق اخذ الثار . فان القرعة التي حملتكم

على الكدر هي موسسة على حقوق المساواة. فان كلاً من اهل البلاد ملزوم ان يدافع عن بلاده . فقرعة فرنسا ليست كادخالكم الرجال في سلك البحرية اذا كانوا من الفقراء فانها تدخل كل الرجال في سلك العسكرية وهي اعدل واسطة لجمع الجيوش لان اساسها المساواة وهي التي جعلت الجيش الفرنساوي احسن جيوش العالم

ولما ركب بونابارت البارجة نورثمبارلند الانكليزية احبهُ الملاحون الانكليز حباً لا مزيد عليهِ وقد قال بخصوص ذلك انني اظن ان الملاحين في تلك البارجة كانوا اصدقاء لي فانني كنت اجلس بينهم واكلمهم ملاطفاً واسالهم سوالات تدل على التواضع فتعجبوا لما راوا ذلك مني فانهم لم يتعودوا تلك المعاملة من ضباطهم. فقال احد السامعين انهُ من الواجب ان يمتنع القواد عن مخالطة الملاحين في المراكب للمحافظة على اعتبارهم . فاجاب انني لا اظن ان ذلك من الامور اللازمة. فان انفراد الضباط في الاكل والشرب وعدم تجاوز حدود الاعتدال في المداخلات هو كافٍ. فان كل الرجال متساوون. ومن عادتي الاختلاط مع الجنود والتكلم معهم واستماع اخبارهم وملاطفتهم وقد ظهر لي ان ذلك كان يفيدني جدًّا . ومع ان بونابارت كان يفعل ما يدل على انهُ لا يعتبر مركز الانسان لم يكن خاليًا من تفضيل اصحاب المراكز بالنظر الى اهليتهم او مركزهم بين الناس فإن الانسان ينقاد على رغم انفهِ الى ميل الجمهور فانهُ لا يقدر ان يخالفهُ بدون ان يعرض نفسهُ لما ربما كان ياتيهِ باتعاب ومشقات. والشاهد طلب الجنرال مورات الاقتران بكارولين شقيقة بونابارت وحدث ذلك عند تبواءِ كرسي رياسة الامة الفرنساوية. فلما بلغهُ طلب مورات قال متفكرًا ومترددًا ان مورات ابن خاناتي فلا اقدر ان ازوجهُ باختي بعد الوصول الى الدرجة العالية

التي وصلت اليها. ثم غاص برهة في بحار التفكر وقال انهُ ما من شيء يحملنا على ابرام ذلك بسرعة ولذلك الاوفق ان نتبصر فيهِ. وكان احد اصدقاء مورات يلح على بونابارت باجابة طلبهِ بانياً كلامهُ على المحبة الشديدة التي كانت جارية بين شقيقة بونابارت المذكورة وبين الجنرال مورات وعلى شجاعتهِ وحبهِ لهُ وخداماتهِ الكثيرة وعلى الخصوص في معركة ابي قير. فاجابهُ قائلاً من المعلوم ان مورات فاق الجميع في تلك المعركة. اما انا فقد ارتضيت بمصاهرتهِ بعد التامل بكل الامور وعندي انهُ يناسبها. ومن المعلوم ان مصاهرتهُ تمنع القوم عن ان يقولوا انني من الذين يحبون الامتيازات الموروثة وانني طالب اقامة علاقات زواج بين عائلتي واكابر اهل العالم. واذا زوجت اختي باميرٍ ينهض اليعقوبيون متذمرين ويحاولون اثارة نار ثورة اخرى. وبناء على ذلك لا بد من الاسراع الى تزويجها لان الزمان قصير فانني اذا ذهبت الى ايطاليا لقيام الحرب لا بد من ان يكون مورات معي. هذا ومع ان بونابارت كان ذا سلطان غير محدود وكان قادرًا ان يجمع ملايين من النقود كان فقيرًا بالنسبة الى مركزهِ ولذلك لم يقتدر ان يهب شقيقتهُ عند عقد زواجها غير ستة الاف ريال (نحو ١٥٠ الف غرش). وكان يعلم انهُ من واجباتهِ ان يهبها شيئاً مناسباً لسمو درجتهِ فاخذ من امراتهِ جوسيفين قلادة ثمينة جدًّا واعطاها لها. ومع ان تلك القلادة كانت افخر حلاها لم تتذمر بل سلمتها بفرح

وفي اثناء ذلك وردت اخبار وفاة جورج واشنطون المشهور وهو الذي خلص الولايات المتحدة الامركانية من الانكليز وتبوأ رياستها ثماني سنوات وقرر نظاماتها السياسية

سياتي بقيتها

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

اسمع ما قال هذا الرجل

ذلك الذي اخرهُ جدًّا بالحلم وبكرامة الاخلاق وهذا هو نفس العظمة وما يجب على الرجل العاقل ان يفعلهُ عند وقوع عدوهِ بيدهِ فان الانتقام هو من اعمال الادنياء الحسودين الذين يستغنمون فرصة وقوع عدوهم لينتقموا منهُ

وبعد ذلك باقل من اسبوع اتت بيت ابي اسما امراة غريبة وطلبت الاجتماع بام اسما فاجابتها الى ذلك واجتمعت بها في قاعة الجلوس وبعد ان وصفت تلك المراة غناها الماضي وكرامتها المفقودة وكرامة نسبها وحسبها وافتخرت نحو نصف ساعة بما لم تكن تملك شيئاً منهُ في ذلك الزمان قالت لها

انني من بغداد وقد اتيت انا وزوجي هذه المدينة طلبًا للمعاش بعد خسارة المال فسافر هو الى مدينة اخرى لبيع بعض المنسوجات الحريرية . ومنذ نحو ثلثة ايام اتى اخي هذه المدينة واقام يومين ثم سافر قاصدًا المكان الذي فيهِ زوجي وكان قد سمع بجمال ابنتك ومعارفها ولطفها وتعقلها ورزانتها وانها احسن فتاة في هذه البلاد فسال اذا كانت مخطوبة او لا فقيل لهُ ان رجلاً بغداديًا سيتزوجها فسال عن اسمهِ فقيل لهُ انهُ كريم الملقب بالبغدادي فقال انني لا اعرف هذا الرجل فطلب ان يراهُ فاروهُ اياهُ وهو مار في الشارع فقال ان هذا الرجل سرق من محل

احد التجار اكثر من الفي ليرا وكان كاتباً فيهِ وموءتمناً على مالهِ واعيالهِ وطلب الفرار. وان احد الرجال كان قد قرر انهُ بواسطة الرشوة حصل على تذكرة مرور من مامور اجنبي وسار الى بلاد اجنبية فاخذوا في التفتيش عليهِ فيها وانهُ بعد خروجهِ فحصت دفاتر ذلك المحل ووجدت على غير نظام وفيها خسارة نحو الف ليرا والحاصل انهُ لص وفي اية ساعة عرفت بهِ الحكومة تلقي القبض عليهِ. فلما سمعت ام اسما هذا الكلام ارتعدت فرائصها وكادت تلعن الساعة التي دخل كريم فيها الى بيتها غير انها كانت مهذبة ولا تسب كالنساء الغير المهذبات. واخذت تفحص عن اسمهِ من هذه المراة فقالت انني لا اعرف اسمهُ الحقيقي لانني خرجت من مدينتي منذ زمان طويل ولم اكن اعرفهُ لما كنت فيها. على انني لم ارَ بدًّا من تبليغك ما بلغني اياهُ اخي فان رجع الى هنا آتي بهِ اليك فيخبرك بتفاصيل الامر. وبعد ان جلست عندها نحو ساعة خرجت فشكرتها ام اسما على افادتها ومحبتها وطلبت اليها ان تزورها حيناً بعد حين. وكانت تريد ان تخبر زوجها بذلك لانها كانت تعلم انهُ لا بد من تخبيرهِ بهِ وان كتم الامر ربما كان يوقعها هي وابنتها وكل عائلتها في اسوإ العواقب. على انها اهملت ذلك في نفس ذلك اليوم. وفي اليوم الثاني رجعت المراة المذكورة البغدادية وطلبت الاجتماع بام اسما. فراتها اسما ودخلت الى مخدع امها. ولم ترتضِ تلك المراة ان تخبر ام اسما عن كريم شيًا على مسمع من اسما ولذلك جلست واخذت تتكلم عن احوالها الماضية وكانت ام اسما تحب ان تقف على اخبار جديدة بخصوص كريم. فطلبت الى ابنتها ان تذهب لتناظر على عمل من اعمال الخدامين في البيت فخرجت ولما انفردت بها قالت في هذا الصباح ورد اليَّ هذا التحرير من زوجي وقد قراهُ لي ابني الصغير ولا يبقى

غير شيءٍ قليل منهُ في فكري فطالعيهِ. فاخذتهُ ام اسما ورات فيهِ ما ملخصهُ ان اخاها كان قد اخبرهُ بانهُ راى الفتى الفلاني وانهُ لص قد سرق اكثر من ثلثة الاف ليرا ولذلك اذهبي بهذا التحرير الى بيت ابي خطيبتهِ واطلعيهِ عليهِ لانهُ لا ريب في انهُ سيكافينا على هذه الخدمة المهمة النافعة فان ابنتهُ احذق البنات واعقلهن ويحبها محبة لا مزيد عليها

هذا ولا يخفى ان ام اسما حزنت حزناً لا مزيد عليهِ لمقررات ذلك التحرير لانها كانت تعلم ان ابنتها تحب كريماً محبة شديدة وان خسارتهُ خطب عظيم عليها ولئن كان من مصلحتها الاطلاع على شر رجل تمكن من الحصول على حبها بفضائلهِ الظاهرة وصدقهِ الغير الصحيح على انها لم تمكن تلك المراة من الوقوف على شيءٍ من حاسياتها واضطرابها فودعتها بعد ان شكرتها على حبها وغيرتها ووعدتها بقص الخبر على زوجها وتسليمهِ ذلك التحرير ليتاكد الخبر ويطلب مساعدتهُ لنفع امراة خلصت عائلتها من عار مصاهرة لص ذي مكر وخداع. فخرجت فرحة بالنجاح بعد ان اظهرت كدرها من المركز الذي باتت فيهِ وهو ان تكون واسطة تبليغ اخبار مكدرة. فقالت لها ام اسما وهي خارجة ان نفعها يزيد على كدرها فلا تحزني لان الله سبحانهُ وتعالى قد بعثك الينا. وبعد خروجها بنحو نصف ساعة اتى كريم فقابلتهُ ام اسما كعادتها لانها لم تستصوب اطلاعهُ على شيءٍ مما جرى الا بعد قص الخبر على زوجها فكتمت الامر عن كريم وعن اسما. وفي المساء اجتمعت بزوجها واخبرتهُ بذلك كلهِ فسمع الخبر وقرأ التحرير فاقلقهُ ذلك وحيرهُ لانهُ كان قد سمع من كثيرين بان كريماً من اهل الكرامة والامانة فشق عليهِ الامر جدًّا وقال لامراتهِ انهُ لا بد من ان نخبر اسما بذلك واظن انها تقدر ان تسالهُ ما يبين لنا بعض التبيين الحقيقة فاخبريها

غداً عن ذلك وقولي لها ان تسالهُ عن اسماء اقاربهِ ومعارفهِ وعن الاعمال التي كان يتعاطاها في وطنهِ وسبب خروجهِ منهُ وغير ذلك وان تكتب اجوبتهُ وان سالها عن سبب ذلك تقول لهُ انهُ من اللازم ان تعرف تاريخ حيوة الذي سيكون شريكاً لها حياتهـا بطولها في السراء والضراء وفي الصغائر والكبائر. فاقلق هذا الخبر ابا اسما ونفى النوم من عينيهِ وعيني امراتهِ فصرفا نصف الليل في الكلام عن صفات كريم واقتداره على الرياء. وقال لها اظن انهُ لا ريب في هذا الخبر فلا تهملي ما قلت لكِ عنهُ لانهُ لا بد من نقض عهود الخطبة نهار غد او بعدهُ بيوم واحد. وفي الصباح اجتمعوا ليتناولوا الطعام كالعادة وكان كريم مسروراً فرحاً لانهُ كان قد ارتاح بالهُ وبال حبيبتهِ اسما من تعديات بديع وكانا ينتظران حلول زمان الاقتران بفروغ صبر. فاخذ كريم يتكلم كلاماً فصيحاً بليغاً موسساً على اساسات ثابتة وكانت لوائح السرور تلوح على وجههِ وفي عينيهِ ما يدل على سلامة طويتهِ فقال ابو اسما لنفسهِ لا اقدر ان احكم على من عندهُ من ادلة سلامة الضمير والصدق ما عند كريم بما أُتهم بهِ ما لم ار بعيني برهاناً اقوى. وبعد ان تناولوا الطعام اجتمعت ام اسما بابنتها واخبرتها بما سمعتهُ واطلعتها على ذلك التحرير فاخذت في البكاء والاضطراب واشتد عليها الحزن حتى انهُ كاد يغمى عليها فاخذت امها تسليها وتعزيها بقولها انها لم تصدق هذا الخبر ولو صدقتهُ هي ووالدها لما كانا مفتقرين الى الحصول على تفاصيل اخبارهِ. ومع ان هذا الكلام كان كافياً لكف دموعها لم تقدر ان تضبط نفسها عن البكاء واخذت تقول انها منكودة الحظ فلا تخلص من ضيق الا لتقع في ضيق اشد منهُ وان الموت افضل عندها من الحيوة لان ابتداء حياتها يدل على انهـا ستصرفها بالشقاء والعناء وان الله قد انعم عليها بجميع اسباب الراحة المعتبرة عندها عرضيةً بالنسبة الى راحة الافكار الى غير ذلك. واشتد عليها الحزن حتى انها التزمت ان تلقي نفسها على فراشها لان شدة اضطرابها جعلت اعضاءها ترتعد. ولما طال عليها هذا الحال قالت لها والدتها الاوفق ان تنهضي وتسالية السوالات التي اخبرتك عنها لعل الله يفرج كربتك بالحصول على اخبار مقنعة وما ادرانا ان هذه الاخبار خاليـة من الغلط والخلل. فتجلدت ونهضت وغسلت وجهها وبعد ان راق وجهها خرجت لتانيةٍ على انها لما راتهُ جالساً عند باب مخدعهِ يقرأُ كادت تسقط على الارض اضطراباً وقلقاً خوفاً من ان تخسرهُ فرجعت الى مخدعها واستخرطت في البكاء فاخذت امها تنشطها وتطلب اليها بالحاجة ان تتجلد. فقالت لها ان ذلك احب اليَّ من هذا الاضطراب واظهار ما ظهر من ضعفي غير انني لا اقدر ان اغلب الضعف فلا تلوميني. والحاصل انها لم تقدر ان تجتمع بهِ متجلدة الا بعد استماعها ذلك الخبر المكدر بساعتين او اكثر

الفصل الرابع عشر

اما نبيهة فكانت غائصة في غرام صاحبها الافرنجي فكانت تخرج معـهُ للتنزه ولرد الزيارات وللولائم والمآدب وارادت ان ترفع شانها برفع شانهِ فسالتهُ ذات يوم قائلة اما انت من الامراء في بلادك فقال لها بلى انا منهم. فقالت الا يحق لك ان تلبس ثياباً رسمية عليها شريط ذهب. فقال كيف لا. فقالت البسها. فقال انهُ لا يسوغ ان البسها الا في ايام معلومة من السنة. على انهُ يسوغ لي ان البس برنيطة عليها شريط ذهب. فقالت لهُ ارجوك ان تلبسهـا. ففي غد ذلك اليوم اتاها لابساً برنيطة استعارها من احد اصحابهِ اذ انهُ لم يجد مطلوبهُ في السوق فلما راتها نبيهة

استحسنتها جدًّا وطلبت اليوان يلبسها في البيت ولو كان ذلك مغايرًا لاصول التمدن اذ انها كانت تليق لهُ جدًّا . وبعد وصوله ببرهة قصيرة خرجت ودعت امها قائلةً تعالي وانظري شرف صهرك وكرامة نسبهِ وحسبهِ . فاتت امها مستعجلة اذ انها كانت على جانب من الطيش فلم يخطر ببالها ان تترك الملقط الذي كانت تصلح النار بهِ ولا ان تخلع ثوبًا البستهُ لوقاية ثيابها من الاوساخ فدخلت من المطبخ الى القاعة واخذت تنظر الى برنيطة صهرها باندهاش لا مزيد عليهِ وهي تقول في نفسها من يلومني اذا افتخرت بصهري على جيراني وكل اهل المدينة . فقالت لهُ ما اظرف هذه البرنيطة قبل ان سلمت عليهِ فلما راها على تلك الحال والملقط في يدها وذراعاها مجردتان قال لها هل كنتِ في المطبخ . فلما سمعت هذه الكلمة منهُ انتبهت الى نفسها وكادت تذوب خجلاً لانها كانت تريد ان تبين لصهرها انها من اكابر القوم وانها لا تدخل المطبخ لا هي ولا ابنتها ولا تهتم بشيء في بيتها وانها تصرف الزمان في الاهتمام بالملابس والزيارات والتنزه . فارتبكت لما قال لها انني سابعث اليك بثلثة من الخدامين لانني لا اطيق ان اراك على هذه الحال فخجلت جدًّا وقالت لهُ لولا مرض الخادمة وغياب الخادم وانشغال بقية المستخدمين بامور كثيرة لما دخلت المطبخ . فخرجت وهي مكدرة ودخلت المطبخ ومزقت الستار وطرحت الملقط على الارض بعد ان لعنتهُ . وجهل صهرها ليس باقل من جهلها لان اهتمام المراة في اشغال بيتها هو عين الفخر لها فان كان فخر الرجل في ان يصرف زمانهُ في القهاوي والملاهي بدون شغل يكون فخر المراة في عدم الاعتناء في بيتها وشغلها فيهِ هو حصن صحة الجسم ودواء الامراض . اما نبيهة فخجلت لانهارات ان والدتها خجلت وان خاطبها وبخها ولولا الانقياد الاعمى لما غيرت المبادي الحسنة التي كانت قد تعلمتها في المدرسة وهي ان الشغل للمراة هو فخر لها ومع ذلك لم تلتوِ عن برنيطتهِ بل رجعت الى الكلام عنها والتفرس فيها وقالت لهُ انك قد ارتفعت في عيني ارتفاعًا عظيمًا فانني لم اكن اظن انهُ يحق لك ان تلبس هذه البرنيطة وكان هذا الموسيو يكاد ينشق من محاولة ضبط نفسهِ عن الضحك على جهل خطيبتهِ وامها بالامور المتعلقة بالافرنج لانهما اعتبرتا تلك البرنيطة كانها تجعل شهرة للانسان ورفعة فانها كانت برنيطة رتبة لابسها رتبة قائد مائة رجل الذي معاشهُ في الشهر اقل من خمسمائة غرش وعند كثير من الدول هو اقل من ذلك على انهُ لما راى انها واسطة لترفع شانهُ عند خطيبتهِ وامها بالفعل قال لا بد من ان ترفع شاني عند جميع اهل بلادها فافتخر اكثر من افتخاري السابق وكان القوم لا يدعونهُ الا بالموسيو المكرم . اما ام نبيهة فغسلت وجهها وغيرت بعض ثيابها ودعت احدى جاراتها من نافذة وقالت لها تعالي وانظري رتبة صهري . فاتت على الفور هي وولداها واجتمع اليهم غيرهن فاحاطوا بذلك الموسيو واية احاطة . فقال في نفسهِ ما اشد تاثير الامور الغير المالوفة في الناس . وبعد ان اقام هناك نحو ساعتين اراد ان يذهب فلم تسمح لهُ نبيهة فانها قالت لهُ انهُ لابد من ان نخرج الى التنزه سوية . والمقصود من ذلك ان تكتسب فخر البرنيطة المذهبة وتري الناس ان خطيبها ذو رتبة عالية فاجابها وسارا ومرا برجل من معارفهِ ومعهُ رجل اخر فبعد ان سلما عليهما قال هذا الرجل لرفيقهِ كنت اظن ان هذا الرجل ذو رتبة عالية . فسمع هو هذا الكلام وفهمهُ . اما نبيهة فكانت تعتقد بعلو هذه الرتبة ولذلك فهمت ان ذلك الرجل قال لم اكن اظن ان هذا الرجل ذو رتبة عالية فالتفتت الى خاطبها وقالت لهُ اسمع ما قال هذا

الرجل واخبرتهُ فسر بغلطها ولم يصلحهُ . وفي المساء اجتمع بابيها فاعتبر البرنيطة بدون ان يعلم درجتها وانتشر لتلك البرنيطة خبر في ذلك الحي يحاكي انتشار اخبار المعجزات وكانت نساء الجيران وبناتهم يحسدن نبيهة على الحصول على رجل كذلك الرجل وكانت هي تسر بحسدهم وتفتخر عليهم

اما صاحبنا فريد فكان يسبح في بحار غرام صاحبتنا بديعة ومع انها كانت قد تعهدت له بالاقتران بهِ وانتهى امرها مع جابل كانت لا تزال تراقبهُ وتحسد سعدى وتطعن فيهِ وتنازعت هي واسما بسبب ذهاب بديع مرة الى بيت ابيها ومجالستهِ لها نحو ربع ساعة. فقالت لها لم تكتفي بما فعلتِ باخي ولا بما فعلهُ اخوك بي وتحاولين بخداعك ومكرك جر فريد اليك. فابتعادي عن اخيك المتقلب وخلاص اخي من شراك هواك المتعب هما لخيرنا وصالحنا فاليك عنا ودونك خاطبك كريمًا فالك ولي ولفريد فاذا اتى بيتك فلا تجالسيهِ . فقالت لها انني احترمتهُ اكرامًا لك وجالستهُ كما اجالس خاطب شقيقتي . ولكن بما انك لا ترغبين في ذلك سامتنع عنهُ لانهُ لا يضرني و ينفعك واحب شي الي نفع كل من اقدر ان انفعهُ ولو اعتقدت بانهُ لا يحسبهُ نفعًا لهُ فلا تخافي من مناظرتي لك ولا تظني بانني اقصر في ارضائك . فلما سمعت بديعة هذا الكلام تكدرت عوضًا عن ان تسر لانها بانت مغلوبة وراية غالبة وافحمت عن الجواب والتزمت ان تسكت مع انها كانت تحاول ايقاع النزاع ومع ذلك لم تقدر ان تلومها بشيء فضاق صدرها وطلبت الخروج . فقالت لها اسما انني قد عاملتك معاملة الودلد وابنت لكِ مقاصدي واخلصت لكِ النية فان سرك ذلك اسر بسرورك والا فاسر بتتميمي واجباتي باللطف والدعة وخلوص النية والوداد . فشكرتها بديعة شكرًا دل على كدرها من كلامها الغير المرتب وخرجت وسارت في مركبتها قاصدة بيت جميلة لانها كانت تسمع ان فريدًا كان لا يزال يزورها اكثر من مرتين في الاسبوع . فلما دخلت بيتها قابلتها بالترحاب ودخلت بها الى خدرها وقالت لها لقد ذبت شوقًا اليك . فقالت بديعة ما هذا الشوق وانت تعلمين بان فريدًا حبيبك يزورني ويحب ان يقترن بي حال كونك انت تحبينهُ فاليك عن اظهار ما لم ينطوِ عليهِ ضميرك . فلما سمعت جميلة ذلك اغتاظت وقالت لها انني لو رغبت في الاقتران بهِ لما دخل باب بيتك . فقالت لها اذا كنت لا ترغبين في ذلك فازيلي الشكوك بقولك لهُ انهُ لا لزوم للمجيء اليك اكثر من مرتين في الاسبوع بعد ان يكون قد خطب فتاة من بيت كريم . ومن المعلوم ان جميلة هي غير اسما وعندها من الكبرياء والادعاء ما لا مزيد عليهِ فاغتاظت من هذا الكلام وقالت لها انني اقابل بالبشاشة والترحاب والسرور كل الذين يزورونني فلا اقدر ان اطرد من بيتي فتًى لطيفًا مراعاة لحسدك . فقالت لها بديعة بصوت مرتفع فيهِ نغمة الغضب . ا لم اقل لك انك ترغبين في الاقتران بهِ ولولا ذلك لقلت انني ساعتذر عن مواجهتهِ اكثر من مرة في الاسبوع فينقطع شيئًا فشيئًا . فاجابت بصوت استهزاء ما احذقك يا مولاتي الجليلة وما اشد نباهتك فاطلب اليك ان تخبرني لاي سبب يقتضي ان افعل ذلك . فلما سمعت منها هذا الكلام قالت انهُ ما من فتاة في مدينتنا كاسما فانها لا تجيب بمثل ذلك بل تقول انني احب ان افعل ذلك لارضيك ولا سرك . والظاهر ان جليلة ترغب في الاقتران بفريد . قالت هذا الكلام في نفسها ونهضت طالبة الخروج . فقالت لها جميلة وهي خارجة اطلب اليك ان لا تحاولي تحميل الناس اثقالًا لا نفع لهم في حملها . فقالت بديعة في نفسها ما اجهل هذه الفتاة وما اعقل اسما

اما جليل شقيق اسما فكان قد تعلق بهوى سعدى بنت التاجر حبيب فجذبت اليها جميع عواطفه وحصلت على كل اعتباره بلطفها الخالي من التصنع وبتعقلها وحذقها وادراكها لحقائق الامور وكان يقول في نفسه انني قد عاشرت تلك الفتاة اكثر من ستة اشهر بدون ان ارى منها ما يستحق اللوم مع انها ربما كانت قد رات من تصرفي ما لا يليق بمن سيكون زوجاً لفتاة مثلها. ولم يرَ عظم نقص بديعة ولا وطو درجة عقلها الاَّ بعد ان تمكن من مقابلة صفاتها بصفات محبوبته سعدى ولذلك قال في نفسه ان الله قد خلصني من حبالة غرام فتاة لا تليق بان تكون زوجة ولا اماً ولا تعرف كيف ترضي الذي يقترن بها لانها ان كانت لا تقدر على ذلك وهي مخطوبة حال كونها تعلم ان حصولها على مرغوبها لا يكون الا بالمحافظة على رضى خاطبها فكيف تقدر عليه عند ما ترى انهُ لا خلاص لهُ منها. وكانت هذه الافكار تزيدهُ سعادة وسروراً وتشدد حبهُ لسعدى التي كان يدعوها نور عينيه وحشاشة نفسه. ومع ان بديعة كانت قد صممت على الاقتران بفريد لم تكن تقدر ان تسمع بالوداد الذي كان يجري بين جليل وسعدى بدون ان تضطرم في فؤادها نيران الحسد والغيظ ولو كانت من اهل الشهامة والتعقل لما اكترثت بذلك ولا التفتت اليه اذ انهُ كان من الواجب ان تحسب الخلاص من فتى لا يحبها من التوفيقات. اما جليل فكان يسر بما كان يراهُ من حب فريد لها لانهُ لم يكن يتمنى الشر لاحد فكيف بتمناهُ لفتاة كان يجتهد في ان يصلح احوالها ليقترن بها. وكان يتعجب من حسن صفات سعدى حال كون امها كانت غير حاصلة على تربية حسنة فان شانها كان الاحتفال بالعرض من الامور وكان جهلها يعمي بصرها عن التمييز بين الحسن والقبيح وبين درجات القوم واهل الاعتبار منهم وكان يتعجب مما كان يراهُ من محاسن سجايا سعدى مع ان والدتها كانت على تلك الحال ولا يخفى ان خروجها من بيت ابيها ودخولها المدارس وحصولها فيها على تربية مستقيمة ورجوعها الى البيت بعد ان غرست فيها المبادي الصحيحة حمتها من تاثيرات قدوة امها الردية وحملتها على مجانبة ما كانت تستقبحهُ من تصرفات والدتها فكانت لها محذرة وليس قدوة. على ان فساد الانسان لا يترك زاوية بدون ان يدخل فيها واذا تمكن من الدخول في مكان لم يتعودهُ يوثر جدًّا ولو كان تاثيرهُ موقتاً فان الفتى الذي كنا قد قلنا ان العجوز التي اجتمعت بفريد وهو عنده سمع ما كانت تقولهُ لهُ كان من الحاسدين الذين عندهم من الكبرياء جبال مع انهُ ليس عندهم شيء يدعوهم اليها وكانت صفاتهُ الذميمة تحملهُ على مناظرة جميع الفتيان في ما يكون في احتياج اليهم وكان ياكل قليلاً ليوفر ما يمكنهُ من تحسين ظاهره بالملابس والحلى الذهبية لترفع شانهُ بين قومه وقالت سعدى عنهُ ذات يوم انني احزن اذ ان هذا الفتى ياكل اكل الفعلة ليوفر ما يمكنهُ من لبس ملابس الاغنياء وكان شانهُ خلق الاخبار التي تظهر علو درجة اعتباره وشانه وحذقه على ان القوم كانوا يسخرون به. ومع ذلك قال لجليل ذات يوم لا تركن الى سعدى فانها تحب الفتى الفلاني وسبب ذلك عدم اركانها اليك اذ انها تقول اذا تركني جليل يبقى الاخر لي وكان جليل يركن الى صدق سعدى غير انهُ قال في نفسه ربما كانت تعتقد بان الجمع بين رجلين في ظروف كهذه الظروف اوفق من الاستناد الى رجل واحد وبان ذلك من الحكمة فان كثيرين ولا سيما من النساء يتجاوزن حدود الاعتدال في الاعمال ويظنون ان ذلك حكمة مع انها عين الجهل والواقع ان سعدى كانت تقول في نفسها اذا لم احصل

علي جليل لا اتزوج غيرهُ اذ انها كانت تعلم ان اعمال القلوب هي غير اعمال التجارة والسياسة وان ظهور عدم الاركان مرة واحدة ربما كان واسطة لقطع علاقات الوداد ما لم يكن المحب عارفًا بان ذلك من العوارض الغير الثابتة فان قال لحبيبهِ انني عالم بانك لا تحبني يكدر صفاء الغرام ويحملهُ على الحكم بانهُ هو لا يحبهُ ولذلك بات مرتابًا في محبتهِ . وكان ذلك الرجل يحاول زرع الفساد بين جليل وسعدى لان جهلهُ كان يحملهُ على محاولة مناظرة جليل في حبها فانهُ كان يومل بالحصول عليها بواسطة حسن الظواهر وكان قد شرع في زرع الفساد بين صديقهِ فريد وبين بديعة وبين غيرهما لانهُ كان يقول اذا لم افز عند الواحدة افز عند الاخرى. اما جليل فاخذ يراقب الذي كان قد قال لهُ ان سعدى تحبهُ وكان يستكبر الصغير ويستصغر الكبير في تلك الظروف اي انهُ كان اذا راى سعدى تسلم عليهِ بتبسم يقول في نفسهِ انها تحاول جذبهُ اليها واذا انقطعت عن الالتفات اليهِ ساعة وصرفتها كلها في التكلم معهُ يقول ان هذه الدقيقة هي لستر مقاصدها. فاشتد اضطرابهُ ومع ذلك لم يظهر لها شيئًا خوفًا من ان تتكدر وتشدد عليهِ العتاب فان شان اكثر الناس العتاب عند استماع ما يدل على مظنة سوء من جهتهم ولو كان مصدر ذلك الظن الحب الشديد وكان جليل يظن انهُ اذا قال لسعدى انهُ قد بلغني كذا وكذا فهل لذلك صحة تلومهُ وتوبخهُ وتصدهُ برهة قائلة انني لم اكن اظن بانك تتهمني بذلك ولا ان يخطر لك ببال. فكان يضطرب بدون ان يظهر اضطرابهُ خوفًا من ذلك. اما سعدى فكانت ترى لوائح الكدر تلوح على وجه محبوبها بدون ان تعرف السبب فارادت ان تسالهُ غير انها خافت ان تكدرهُ بسوال لم ترَ ادلة كافية للاستناد اليهِ على انها لم تقدر ان تمنع نفسها عن ذلك فقالت لهُ لعل امرًا طارئًا على رجاءي ومنتهى املي فيكدرهُ وعسى ان اكون قادرة على تخفيف همهِ فابذل في ذلك السبيل كل ما عز وهان. فقال لها انني اشكركِ على اهتمامكِ وحبكِ مقرًا لكِ بذنبي. فقالت جلّ من لا يخطئ وذنب حبيبي كجميل غيرهِ فكيف ان اعترف بهِ. فسر بذلك وقال لها قيل لي انكِ تحبين اثنين فانا الاول وحب الاخر احتياطي. فقالت لهُ باسمة ما احسن خلوص النوايا وصفاء الوداد لانهُ لولا ذلك لما اخبرتني بما قيل لك وياحبذا لو بلغتنيهِ عند بلوغهِ اليك لانهُ ما الفائدة من كتم امر يضر كتمانهُ بصاحبهِ وغيرهِ فاشكرك من صميم الفواد واقول لك انهُ لا صحة لذلك. فلما سمع منها هذا الكلام على غير انتظار اندهش فلما قالت لهُ وبرهان ذلك عارضها قائلاً لا حاجة الى البرهان فان كلامكِ صدق واقوالكِ حكمة وانت الفضيلة بعينها فالحظوى بكِ الحظوى بالسعادة ولولا تاكيدي بان اظهار محاسنك على مسمع منكِ يزيدها ولا يضر بكِ ويحملكِ على الكبرياء لما قلت ما قلت فانت قرة العين وسلوان جليل ورجاء سعادتهِ. وهكذا صرفت تلك الاكدار الموقتة التي لا يخلو منها غرام بحكمة سعدى فلتقتدِ الفتيات بها. وبعد ذلك اشتدت علاقات الوداد بينهما واي اشتداد فكانا يجتمعان على الدوام بدون حدوث ما يكدرهما وابعدا عنهما ذلك المفسد فحول قوتهُ الى جهة بديعة وفريد وشرع في القاء البغض بينهما بوسائط اساسها النميمة الخبث وبما ان بديعة لم تكن عاقلة كسعدى اثر فيها كلامهُ فانهُ قال لها ان فريدًا يحب غيرك ولا يتزوجك ما لم ينقطع الامل من الحصول على التي يحبها. فكان هذا الكلام الغير المستند الى برهان والصادر من فتى مبادية اردا المبادي سببًا لقلقها وكدرها

(ستاتي بقيتها)

ملح

يمين ويسار

أتت امراة بطفل لها الى طبيب وهي تقول ياطبيب يا طبيب ان ابني هذا قد كبا به كرسيه فخلعت كتفهُ فقال لها الطبيب واية الكتفين اليمنى او اليسرى فقالت اصلحك الله ياحكيم ان ولدي هذا لم يزل طفلاً رضيعاً فليس لهُ يمين ويسار

طابت جهنم

قال الاصمعي ضلّت لي ابل فخرجت في طلبها وكان يوم بردشديد فرايت جماعة من العرب يصلون الظهر وبقربهم شيخ ملتفاً في كساء وهو يرتعد من شدة البرد وينشد

ايا ربِّ ان البرد اصبح كالحاً
وانت بحالي عالمٌ لا تعلمُ
فان كنت يوماً في جهنم مدخلي
ففي مثل هذا اليوم طابت جهنمُ

الجاحظ وثقيل

قال الجاحظ اتاني بعض الثقلاء فقال سمعت ان لك الف جواب مسكت فعلمني اياها قلت انها لا تُعلَّم فان الجواب على قدر الكلام قال على كل حال قلت نعم قال اذا قال لي شخص يا قبيح ياثقيل الروح فماذا اقول له قلت قل له صدقت

الجاحظ وامراة

قال الجاحظ ما اخجلني احد قط الا امراة جاءت النجار فقالت مثل هذا فبقيت مبهوتاً فسالت النجار عن ذلك فقال هذه امراة سالتني ان اعمل لها صورة عفريت تفزع بها ابنها اذا بكى فطلبت منها مثالاً فجاءت بك اليَّ

ولد نبيه

قال رجل لامراته الحمد لله الذي رزقنا ولداً طيباً فقالت ما رزق احد مثل ما رزقنا فدعواهُ فاتى فقال له الاب يا ابني من حفر البحر قال معوية بن عفان قال فمن بلطهُ قال الحجاج بن سفيان فشقت المراة جيبها ونشرت شعرها واقبلت تبكي فقال لها ابوهُ ما لك تبكين في هذا مقام السرور والفرح بمعارف ولدك وسعة اطلاعهِ قالت لان ابني لا يعيش مع هذا الذكاء

ولد مغفل

ارسل رجل ولدهُ ليشتري لهُ حبلاً للبير طولهُ عشرون ذراعاً فبعد ان قطع الولد نصف الطريق قفل راجعاً الى ابيهِ فقال يا ابي قد قلت لي عن طول الحبل ولكنك لم تذكر شيئاً عن عرضهِ فاخبرني في عرض كم تريدهُ قال في عرض مصيبتي فيك يا بني

مزيد وغلامهُ

كان لمزيد غلام وكان اذا بعثهُ في حاجة جعل بينهُ وبينهُ علامة ان عاد بالنجح قال حنطة وان رجع خائباً قال شعير فبعثهُ يوماً فلما اقبل قال له حنطة ام شعير قال زوان قال وكيف ذلك قال ضربوني وشتموك والحاجة ما قضيت

والد وولدهُ

قال بعضهم لولدهِ وهو في الكتّاب في اي سورة انت يا بني فقال اقسم بهذه البلد ووالد بلا ولد فقال نعم من كنت انت ولدهُ فهو بلا ولد

الاصابة في العكس

سمع بعض الفقراء يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الاخرة فقيل لهُ اعكس وضع يدك على من شئت

الحريري وغلامهُ

نظر الحريري وجههُ في مرآة فقال الحمد لله الذي صورني باحسن صورة فسمع غلامهُ فقال لرفيقهِ لهُ انظر كيف يكذب على الله

الجنان

الجزء العشرون

في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لحوادث هذه السنة عظيم اهمية ولو كانت غير مكدرة بالحروب في غير اسبانيا فانها تمهيدات حزبين لها عصبتان قويتان لا تنفكان عن الجهاد الا بعد ان تفوز احداهما على الاخرى فوزًا عظيمًا ولذلك نرى في المانيا وايطاليا نفس ما نراهُ في فرنسا فزيارة ملك ايطاليا لامبراطور النمسا وامبراطور المانيا بالنيابة عن اهل الحرية انما هي كزيارة كاثوليك فرنسا وغيرهم للاماكن المقدسة عندهم فالاولى لمضادة الثانية وبالعكس فان لسان حال الزيارات الدينية انما هو مضادة اهل الحرية لتنفيذ السطوة الدينية البابوية مع رد ملك حضرة البابا الزمني وتنكيل ايطاليا والمانيا بفوز فرنسا ولمنع امتداد اسباب ابتعاد الكاثوليك في النمسا وغيرها عن المركز العام البابوي بالاقتراب من العناصر الضدية التي شردت عن سبل الطاعة والايمان ولو انحصرت اعمال الذين دابهم المحاماة عما تناولوهُ من القرون الماضية من الايمان والمبادي الادبية لما اشتغلت الجهة المضادة بما نراها مشتغلة به لصيانة نفسها من طوارق زمان غلبتها ومن ياترى يرى فرنسا سائرة الى تلك الناحية بدون ان يخمن وقوع حوادث لها تاثير عظيم في القارة الاوروباوية ولولا مقاصدها السياسية وويلات زمان الجمهورية الاولى والامبراطورية الثالثة واحتياجها الى اساس سياسة تشيد عليهِ مضادات المانيا لما ارتدت ذلك الارتداد وحادت عن سبيل هي فتحتهُ في العالم بدمائها واموالها وخسران راحتها عندما رات اكثر امم اوربا سالكة فيها ارضاء للعامة التي باتت مصدر القوة بعد تعميم المعارف وانتشار المبادي الفرنساوية التي جعلت روح هذا العصر المساواة وحرية الضمير وسيادة النظامات والقوانين فهي روح لا تقدر ايادي المضادين ان تمسها مسًا مؤثرًا بها بدون ان تشعر بسوء عواقب التعدي على روح حيوة العامة تقوم بها وسيادة الحقوق مستندة اليها ولذلك لم يقدر احزاب الكونت دوشامبور ان يرجحوا وصولهم الى غاياتهم بترجيع الملكية القديمة الا بعد ان تيقنوا بان ذلك الكونت لا يصر على المحافظة على جميع الامور التي كانت اساسًا لملكية سلفائهِ اي انهُ قد بين بانهُ سيكون ذا مبادي معتدلة في الملكية خاضعًا لاكثرية الامة التي تبلغهُ اوامرها بواسطة نوابها ومراعيًا لبعض نتائج الثورات السابقة وعاملًا على تنفيذ سياسة موافقة للصوالح الفرنساوية في الخارج وفي الداخل ومنزهة عن جميع الاغراض التحزبية ومن المعلوم ان الرسالات الواردة عن اجتماع عمدة نواب الملكية بهِ قد حملت الينا اخبارًا تبين انهُ بعد ان كاد ينقطع الامل من رجوعهِ الى الملكية قد قال ما قربهُ اليها ولكن من ياترى يعلم ما انطوت عليهِ بواطن حزب الملكية الغير المعتدل بعد ان راوا ان ملكهم دنا من مبادي اضدادهم هل يبقى لهُ عندهم ذلك الشان او يبيتون متذمرين غير

مرتضين من الملك الذي قد قال ما معناهُ انني لا افتح
حربًا لرد الملك الزمني ولا اجعل سياستي اضطهاد
مضادي مباديّ وإذا فرضنا ان الكونت المشار اليهِ
بعد الذين هم من الملكيين المعتدلين اي الذين
كانوا متحزبين للكونت دو باري بالمحافظة على بعض
نتائج الثورات وعندما يتبوأ الملك ينقض بوعدهِ
بالاعمال مع المحافظة عليهِ بالاقوال نفرض ما نتيجة
انقلاب دولتهِ بلا ريب بعد تشييدها بزمان قصير لان
الجمهوريين المعتدلين والغير المعتدلين ينتظرون
سنوح اصغر الفرص لاستغنامها طلبًا لتقرير مباديهم
وذلك هون عليهم بعد ان بيت الملكيون المعتدلون
مخدوعين ونرى كل احزاب فرنسا انها لم تنل
المطلوب وأن قيام الملكية لم بان بتلك السعادة
التي يستعظمها الانسان وهو منتظر حلولها ويستصغرها
عندما يراها عدمًا بالنسبة الى عظم امله السابق
ومن اصعب الامور ارضاء ذلك الكونت كل
الاحزاب اذا تبوأ تخت الملك بل ارضاء اكثرها
فان الجمهوريين كلهم لا يرتضون بهِ ولا احزاب
الامبراطورية وإذا ارضى الملكيين المعتدلين لا يرضي
الغير المعتدلين منهم والعكس بالعكس وحزب واحد لا
يكفيهِ على ان لهُ فرجًا في افتقار الملكيين الغير
المعتدلين اليهِ لانهُ اقرب رؤساء الاحزاب اليهِ وإذا
خسروهُ لا يقوم لهم عوض مثلهُ فيلتزمون ان يقبلوا
بهِ ولو لم ينفذ كل غاياتهم ويا حبذا لو ارتضوا هم
والملكيون المعتدلون بحكومة معتدلة ولو التزموا ان
يخسروا بعض صوالحهم فانهُ ربما كان ذلك يمكن
فرنسا من التمتع بالراحة والسكينة وإذا تم ذلك
يكون مخالفًا لما نعهدهُ من سياسة هذا الحزب فانهُ
لا يرتضي على الغالب الا بالحصول على جميع ماربهِ
وإلا فيبادر الى التذمر ثم الى المجاهرة بالمضادة فاذا
فازت فرنسا بالحصول على ملكية معتدلة نظامية مفيدة
تفوز بكل المرغوب فان المنصفين من اهل هذا
العصر لا يطلبون اقامة الجمهورية المعتدلة الا لتفيدها
وعندهم الملكية المقيدة كملكية انكلترا كالجمهورية
ذات الاعتدال اذا لم تقل اسلم عاقبة منها فان الغاية
انما هي حصول الراحة وسبيل الراحة في هذا الزمان
مراعاة روح العصر بالابتعاد عن كل ما هو غير
معتدل فالملكية المطلقة القديمة المبادي هي عندهم
كالجمهورية الغير المعتدلة والمراد المحافظة على
السلام وروح العصر بالوسائط العادلة الغير الجبرية
ومحاربة القوة الادبية بالادبية والمادية بالمادية وبناء
على ذلك يقال انهُ كان اولى بالمانيا المحافظة على مبدا
الاعتدال وذلك المبدا ان لا تصل بمضاديها الخدمة
الدين الى ما وصلت اليهِ فلو احتملت ما تعدهُ مخلًّا
من اعمال خدمة الدين الادبية اي الغير المادية الى
ان تتمكن من قلبهِ بمحاربة ادبية بالمدارس والكتابات
والخطب وغير ذلك لما وقع بينها وبين الحزب
المضاد البغض الواقع فكما ان فرنسا الزمت ايطاليا
بالاتحاد مع المانيا لتدفع قوتها وقوة البابوية قد
الزمت المانيا كل العالم محافظةً على الكثلكة لنوال
الثواب السماوي او لتنفيذ الغايات السياسية بان
يتجند لمضاديها ومحاولة قلب امبراطوريتها غير ان
الظاهر انها اقوى منهم ولا سيما بعد ان اتفقت صوالحها
وصوالح النمسا وايطاليا وكذلك ايطاليا والنمسا
ومن اغرب الامور سكوت احزاب الجمهورية في
فرنسا مع انهم شديدو العزم ولكنهم اضروا بانفسهم
بايديهم بل بافواههم كالملكيين فان الكونت دو شامبور
واحزابهُ كادوا يقطعون الامل من تشييد الملكية لما
نشر ذلك الكونت اعلانًا بيّن فيهِ تصميمهُ على المحافظة
على كل مبادي ملكيتهِ القديمة وكذلك كاتبنا في السنة
الماضية خطب خطابًا ظهر بهِ انهُ هو واحزابهُ عاملون
على القيام بسياسة بعيدة عن الاعتدال ويا حبذا

لو فعلوا ما يمكننا من ان نخمن قوتهم فان ما نراهُ من الاحوال الحاضرة يقودنا الى الحكم بان القوة للملكيين بعد ان اجتمع وفد النواب بذلك الكونت في فروهسدورف ولعل الجمهوريين يقيمون باعمال لا تظهر الا عندما تمس الحاجة فاذا كانت ثورة فالمرجح عدم نجاحها بوجود سطوة المرشال مكماهون النافذة في الجيش ما لم يكن قد جرا الى جهة دون اخرى بوسائط معلومة

مصر

في ٣ شعبان جرى امتحان المدارس الحربية الخديوية في العباسية بحضور حضرة صاحب السعادة قاسم باشا ناظر الجهادية وسعادة رياض باشا وكيل المدارس وكثيرين من الامراء العسكريين والضباط . وجرى ذلك الامتحان جريًا متقنًا وبين تقدم التلاميذ في فنون حرب هذا الزمان وما ذلك الا بعناية سعادة ناظر الجهادية المشار اليهِ وما احسن ما تقرر فيها وهو انهُ لا يسوغ ان يتقلد السلاح غير الذين يتعلمون القراءة وقد افرغ جهد همتهِ العالية في تنفيذ ذلك القانون المفيد حق النفوذ فان كان هذا القانون للجنود فماذا يا ترى يكون قانون ضباطهم وقد اجبر الذين لا يعرفونها من الضباط القدماء على درسها والا فيفصلهم ويقلد وظيفتهم لمن هو ادرى . وهذا تقدم اساسي اصلي ومن واجبات كل الذين يحبون النجاح وتعميم المعارف الثناء على سعادتهِ فانهُ شارع في القيام بما باقي تلك الديار بعصر جديد وباتقان ومعارف ما بعدها غير الفوز العظيم وكذلك لسعادة رياض باشا اليد الطولى في المشروعات المدرسية التي هي الاساس الاول لتقدم البلدان بالادبيات والماديات فلابد من ان يخلد ذكرها في ايام تلك الخديوية الميمونة مع اسم حضرة صاحب الدولة اسمعيل صديق باشا المشير المفخم فان اصلاحاتهم تبهج القلوب وتسر اهل هذا الزمان . وصار تشخيص رواية حربية على احسن منوال وسيصير نشرها في الجنان القادم ان شاء الله وبعد نهاية الامتحان ارتجل سعادة رياض باشا خطبة نفيسة بليغة شدد بها همم التلامذة وشكر الاساتيذ والشكر الجزيل لعمود الفضل والاحسان وولي النعم وينبوع التقدم الحضرة الخديوية السنية . وفي الجنان القادم تفصيلات لم يسمح ضيق المقام لنا بنشرها الان

ايران

قد نشرنا في الجنة بعض تفاصيل عن انفصال صدر دولة ايران عند وصول حضرة الشاه المعظم الى البلاد الايرانية غير ان التفاصيل المذكورة لم تكن كافية ولذلك قد ترجمنا عن التيمس الخبر الاتي

ان سبب انفصال صدر دولة ايران انما هو اتفاق بعض الذين كانوا مع حضرة الشاه في سفرهِ في اوربا مع امراء العائلة الشاهانية والوزراء والشيوخ في طهران على طلب فصلهِ (الظاهر ان السبب الاساسي لهذا الاتفاق انما هو الحسد) . حتى انهُ قد قيل ان بعض الحرم الشاهي اتفقن مع اولئك القوم على محاولة قلب الصدر الاعظم . فلما وصل حضرة الشاه الى برشت طلب امراء عائلتهِ الامان وكذلك جميع المذكورين في طهران اقتدوا بهم وتمنعوا عن معاطاة اعمالهم الى ان يصير فصل الصدر الاعظم . فتمنع حضرة الشاه عن اجابة طلبهم وقال لهم انهُ بركن اليهِ كل الاركان . على ان ذلك الصدر استعفى وانكر الدعاوي التي اقاموها بخصوص تكبرهِ واجراءِ ما يضر بصوالح البلاد وقال انهُ لم يجرِ غير ما هو من مصلحة حضرة الشاه مما يئول الى سعادة البلاد الايرانية ولما تمنع حضرة الشاه عن قبول استعفائهِ الح على حضرتهِ بطلب قبولهِ فقبلهُ مترددًا وبعد ان اقترب من طهران دعا اليهِ اعوانهُ

كلهم او برهن الصدر كذب الدعاوي التي اقيمت عليهِ بحضورهم . فقال حضرة الشاه انهُ مرتضٍ كل الارتضاء من تصرف صدر وزرائهِ واصر على ترجيعهِ وامر خمسة من الذين اقاموا الدعاوي على الصدر الاعظم بان يذهبوا الى طهران ويعدوا المتفقين معهم بان حضرتهُ يمنحهم العفو اذا رجعوا عن غيهم والا فيقتلهم . وهكذا استمر الصدر الاعظم في وظيفتهِ يومين. فلما وصل حضرة الشاه [illegible] ورد الى رسالات برقية من طهران وهي عاصمة مملكتهِ مآلها تكرار طلب فصل الصدر الاعظم وفيها اشارة الى حدوث اضطراب ان لم يجب هذا الطلب . وعند ذلك طلب الصدر الاعظم الى حضرتهِ ان يسمح لهُ بالذهاب الى كوم . فاجاب غير ان اعداء الصدر قالوا انهُ أُرسل اليها اسيرًا لخاف حضرة الشاه ان يفتك بهِ هناك فدعاهُ اليهِ وارسلهُ واليًا الى رشت والمظنون انهُ سيعود الى وظيفتهِ

المانيا

قالت جريدة التيمس ان رجوع اهل السياسة الخارجية الى الصداقة بعد العدوان من احب الامور عندهم . ومع اننا قد راينا من ذلك حوادث كثيرة مستغربة عندنا اغربها ذهاب حضرة ملك ايطاليا الى برلين وفينا ومن المعلوم انهُ يسر حزب الحرية قدر ما يكدر حزب البابا وية . ولا يخفى ان اجتماع ملكين كامبراطور المانيا وملك ايطاليا بعد ان كانا عدوين منذ سنين قليلة حتى انهُ عند تبليغ احدهما خبر موت اقاربهِ الى الاخر تمنع عن ان يجيب بتحرير تعزية هو من الامور التي لا بد من ان نتامل فيها . ومن المؤكد انهما قد رايا وجوبًا لتلك المصالحة قبل الان لاجتماع صوالحهما وبما ان الحوادث الجارية متعلقة بالماضي لا بد من ان نذكر شيئًا عنهُ لنفهم الاحوال الحاضرة فنقول اننا اذا قرانا التحريرات الرسمية

الصادرة من الكافليه نيكرا نرى ان النمسا رغبت في ان تخلص نفسها من عدو واحد من عدويها وهو ايطاليا فارادت ان تعطيها فنيسا في ربيع سنة ١٨٦٦ . وكانت ازمة سياسة ايطاليا في يد نابوليون فلم يرتضِ بذلك لئلا تعدل بروسيا عن محاربة النمسا اذا رات ان ايطاليا قد عدلت عن اسعافها بواسطة الحصول على فنيسيا فيخسر ما كان يومل بالحصول عليهِ عند انتشاب الحرب بين الدولتين الالمانيتين وهو وادي الرين فانهما كانتا تحميانهِ. وهكذا كان الامبراطور نابوليون يحاول ان يضرم نار الحرب ليضعف غيرهُ ويقوي نفسهُ غير انهُ شجع النمسا بقولهِ لها انهُ اذا قبلت النمسا بان تعطي فينيسيا عند نهاية الحرب يجعل ايطاليا تقوم بالحرب كانها ليست بحرب اي بدون اعتناء واجتهاد في اكتساب النصر . والظاهر ان الامبراطور نابوليون وعد النمسا بذلك ليحملها على استخدام احسن جيوشها في قتال بروسيا اذ انهُ كان يعلم بان جيوش بروسيا قوية ولذلك كان يخاف من ان تكتسب بروسيا فوزًا عظيمًا فيبيت غير قادر على تنفيذ ماربهِ وهو الحصول على حدود نهر الرين . وقد جرى ذلك بالفعل وذهب تعبهُ سدى . ولم تقبل النمسا ان تعطي الضمانات اللازمة بخصوص ترك فينسيا لايطاليا ومع ذلك اقامت ايطاليا بالحرب بتهاون وعدم اكتراث حتى انها حملت حكومة بروسيا على ان تلومها . وبعد ان راى ملك بروسيا ما راى من نتائج اتحاد ايطاليا معهُ وابتعد عن ايطاليا لم يحاول الحصول على اتحادها في حربهِ مع فرنسا . وما اظهرهُ موسيو دوشودوردي من روساء دوائر وزارة الخارجية الفرنساوية يبين انهُ يحق لبروسيا ان تعمل على مجانبة الحروب في المدة الواقعة بين سنة ١٨٦٦ وسنة ١٨٧٠ . واذا استندنا الى ما اظهره ذلك الموسيو نقول ان النمسا وايطاليا عقدتا

معاهدة مع فرنسا لمهاجمة المانيا مع الامبراطور نابوليون فانهُ كان قد صمم على الهجوم عليها . ومن المعلوم انهُ سنة ١٨٦٦ فضلت الوزارة الايطاليانية ان تحصل على فينيسيا بواسطة حكومة فرنسا على الحصول عليها بواسطة حكومة المانيا وكذلك سنة ١٨٧٠ ارادوا ان يحصلوا على رومية بواسطتها على ان رغبتهم في ذلك لم تمنعهم عن ان يغتنموا فرصة سقوط الامبراطور ليدخلوها بعد ان راوا انهُ بات غير قادر ان يمنعهم عن ذلك بعد ان منعهم عنهُ زمانًا طويلاً . فذهاب حضرة ملك ايطاليا الى برلين انما هو نتيجة اسباب غير اعتيادية لم تصدر من حكومة المانيا ولا من حكومة ايطاليا ولكنها من جرى امكانية ترجيع العائلة البوربونية الى فرنسا واسبانيا والذين يقومون بذلك هم حزب عندهم ان ترجيع الملك الزمني لحضرة البابا من واجباتهم المقدسة وهذه السياسة معول عليها عند خدمة الدين ولا يضادها الكونت دوشامبور فذلك جميعهُ مضر بملك ايطاليا فسار الى المانيا والنمسا ليظهر للمضادين لهُ انهُ متحد معهما .

السلام في اوربا

انهُ من مطالعة الجرائد الالمانية الرسمية والنصف الرسمية يظهر ان المقصود من اجتماع حضرة امبراطوري روسيا والنمسا والمانيا وملك ايطاليا في المدة الماضية انما هو تقرير السلام في اوربا ومنع فرنسا واحزابها عن التمكن من تكدير السلام للقيام بالثار وتمكين المانيا وايطاليا من تثبيت سلطتها بعد التغييرات التي جرت منذ شرعت ايطاليا في الاجتماع دولة واحدة والمانيا امبراطورية وما ياتي هو ترجمة بعض ما قالتهُ جريدة البروفنسيال النصف الرسمية الالمانية بهذا الشان

ان السياسة السلمية الجديدة التي قررها حضرة امبراطور المانيا على اساس الامبراطرية الالمانية الجديدة قد جعلت بين النمسا وروسيا اتحادًا جديدًا ثابتًا وان الاركان الى قوة ذلك الاتحاد وتصميم الدولتين المتحدتين على تنفيذهِ قد اتى باتحاد جديد ثابت بين النمسا وايطاليا . وبناء على ذلك نقول ان زيارة حضرة ملك ايطاليا في ضمانة جديدة لقيام سياسة سلام قاطعة نافذة . ولا يزاد شيء على ما قد جرى بين اولئك الامبراطورين وملك ايطاليا ما لم يحدث شيء جديد مكدر للسلام فانهُ عند ذلك لا بد من عقد اتفاقيات تثبيتية واضحة كل الوضوح . اما الان فلا خوف من تكدير السلام . واذا كانت لبعض الحوادث السياسية الجارية في ممالك اخرى نتائج ربما كانت مكدرة للسلام لزيارة ملك ايطاليا لفينا وبرلين فعل قادر ان يقطع جميع اسباب الخوف قبل نموها

زيارة فروهسدورف

قالت جريدة التيمس قد رجع موسيو مارفليو وموسيو دوفينو وموسيو دوسوني الذين ساروا الى فروهسدورف ليقابلوا الكونت دوشامبور ويخبروهُ عن سوء نتائج اصرارهِ على مباديهِ القديمة المضادة للحرية ومن المعلوم ان مقابلة هولاء الاعيان لذلك الكونت من الامور التي تنتج عنها اشاعات كثيرة ولهذا كان لا بد من تدقيق البحث عن الحقيقة والوقوف على صحة ما جرى بينهم وبين الكونت من الكلام الذي يدل على سياستهِ اذا ارتقى تخت فرنسا وقد وصلنا الى اصدق الاخبار وما ياتي هو ملخصها . ان الذوات المومأ اليهم اجتمعوا بالكونت دوشامبور مرتين ففي الاجتماع الاول تكلموا هم واما هو فلم يجب بشيء . فقالوا لهُ لدى اجتماعهم انهم لم يكونوا قادرين ان يقدموا لهُ قرارًا لمسئلة الملكية مناسبًا وانهم اتوهُ ليخبروهُ عن الظروف الحاضرة التي ظهرت للنواب اليمين عندما

اجتمعوا المرة الاخيرة ثم نبهوا افكارهُ الى المسئلة الدينية المتعلقة بهِ ثم الى النظامات الاساسية ثم الى الراية . وبعد ذلك خرجوا من لدنهُ وفي اليوم الثاني اجتمعوا بهِ مرة ثانية فقال لهم الكونت انهُ يشكرهم على التقرير الذي قدموهُ اليهِ وعلى انهم لم يحاولوا ان يأتوهُ بقرار وانهُ عالم باجراآت مضاديهِ لالحاق الضرر باعمالهِ فانهم يحاولون ان يجعلوا القوم يعتقدون بان رجوعهُ الى عرش اسلافهِ انما يكون علامة لشبوب نيران حروب دينية مع انهُ عالم بانهُ لابد لفرنسا من ان تكون ذات سياسة سلمية مستندة الى التاني . وانهُ ولئن كان كاثوليكيًا لا يظن بانهُ يحق لهُ ان يعرض مستقبل فرنسا الى المخاطر لتنفيذ صوائح ولو كانت تلك الصوائح عندهُ مقدسة . وقد قال عن النظام الاساسي للبلاد انهُ غير مصمم على ابراز قرار مكتوب ليكون اساسًا لسياستهِ كما انهُ لم يخطر لهُ ببال ان يسوس البلاد بالاستناد الى نظام دون اخر . وقال ان قرار سنة ١٨١٤ موافق للظروف الجارية فان اقيمت مفاوضة بخصوصهِ في مجالس النواب فربما كان يرضي كل الامة . اما تقرير الانتخابات العمومية وابطال النظام المتعلق بجعل البلاد متعلقة بمركز واحد فلهُ اراءٌ بخصوصها لا يرتضي بان يغيرها . وعند الكلام عن الراية بيَّن انهُ لا يعتبر امرها من الامور المهمة ولذلك لم يقدر ان يقول الذين ذهبوا اليهِ الا انهم يعلمون بانهُ تيسر تسوية امرها هذا اذا قال الكونت دوشامبور ان قيام الملكية انما يكون بواسطة مجلس نواب فرنسا الحالي وليس سواهُ . وعندما فرغ الكونت من الكلام قال النواب الذين كانوا مجتمعين بهِ يا سيدنا ان مجلس النواب الحالي لا يرتضي بان يرجع الملكية ما لم تنصر المحافظة على الراية المثلثة الالوان فاجاب الكونت انني لم اكن عارفًا بذلك . انتهى هذا وقد قال الذين يعرفون الاخبار حق المعرفة انهم قد استنتجوا من كلام الكونت دوشامبور انهُ سينشر قبل اجتماع مجلس النواب اعلانًا مبنيًا على اصول الحرية ارضاءً للقوم

كريمة امبراطور روسيا

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد بعض تحرير بعث بهِ مكاتب جريدة تيمس اوف انديا اليها وما ياتي هو ترجمتهُ ان كريمة حضرة امبراطور روسيا ذات معانٍ بروق للعين النظر اليها واهم من ذلك اجماع جميع الذين هم من البلاط الروسي الامبراطوري على مدح صفاتها مدحًا عظيمًا حتى انهُ قد قيل انها عين اللطف والدعة والرقة وانها متعلقة بامور منزلها قدر تعلق كريمات ملكتنا . وبالجملة اقول انهُ قد قيل لي انها فتانة بالحسن والجلال والرزانة حتى ان جميع اهل البلاط الامبراطوري يحبونها وحصولها على محبتهم من اعظم شواهد فضلها . اما ابوها الامبراطور فيحبها محبة تحاكي محبة الوثنيين لمعبوداتهم ويسهل علينا تصديق ذلك فانها ابنتهُ الوحيدة . وقد بحثت عن تسوية امر الاختلاف الواقع بالمذهب بينها وبين خاطبها ابن ملكة انكلترا فان المحافظة على المذهب عند الامبراطورين الروسيين من الامور المهمة فانهُ عندما زفت البرنسيس ماريا داكمار كريمة الملك كريستيان التاسع الدانمركي على ولي عهد امبراطور روسيا التزمت ان تغير مذهبها . غير ان تسوية امر المذهب في هذه المرة مختلفة عن التسوية المذكورة فانهُ قد تقرر انهُ لا يغير ابن ملك الانكليز مذهبهُ ولا خطيبتهُ كريمة امبراطور روسيا اما اولادهما فيربون تربية كنيسة انكلترا ذكورًا واناثًا . هذا وقد اطلت الكلام عن ذلك لانني اعلم ان جميع امراء الهند واعيانها والملوك فيها يعتبرون الدوق اوف ادنبرج خاطبها امبرهم الخاص فانهُ لم يذهب غيرهُ

من العائلة الملوكية الى الهند ولا ريب في انهم يهتمون بسعادتهِ فانهم يبنون تعلقهم بالكهم بواسطتهِ واقاموا لهُ استقبالاً عظيماً جدًّا وياحبذا لو سمي بعد الذهاب الى تلك البلاد برنس الهند فان هذا اللقب يناسب جدًّا الذي سيكون زوج برنسس روسيا فان صيرورة كريمة امبراطور روسيا برنسس الهند ربما كانت ترضي اباها موقتاً بحيث يصير ينقطع عن مقاصدهِ المتعلقة بالهند

احتراق دار محرر الجوائب

قد ذكرنا ما بلغنا عن احتراق دار جناب احمد افندي فارس مدير الجوائب عند شبوب النيران في الاستانة بالقرب من جامع السلطان احمد وعلى الخصوص لانهُ لم يفز بتخليص شيء منهُ حتى ولا بمكتبتهِ الثمينة وقد بلغنا ان الخسارة التي لحقت بهِ في اكثر من خمسة الاف ليرا عثمانية ومن المعلوم ان في ظروف كهذه يحق لاهل العلوم والاقلام ان يستندوا الى مساعدة اصدقائهم والذين يعضدونهم فكم من مرة يبادر قوم الى التعويض على جريدة محبوبة عندهم اذا وقعت عليها يد القصاص وهي تجد في سبيل خدمتهم واشد اهل الدنيا غيرة في امور كهذه اهالي اوربا فانهم يعضدون من تحل بهم المصائب من اهل المراكز العمومية عندهم وبما ان لاحمد افندي المومأ اليهِ مركزاً عمومياً وهو من اهل المعارف والعلوم يحق لهُ ان ينتظر مساعدة من ابناء وطنهِ وعلى الخصوص من الديار المصرية لاستنادهِ اليها وعندنا ان يد حضرة الخديوي المعظم البيضاء التي طالما بسطت ونفعت ستمد اليهِ وايدي حضرة النظار الفخام في خديويتهِ والامراء الكرام فيعوضون عليهِ ما خسرهُ ولدى المخابرة مع وكيلنا في الاستانة العلية بهذا الخصوص نفتح اكتتاباً في ادارة جرائدنا لمساعدة ادارة الجوائب هذا اذا مست الحاجة مستغنمين هذه الفرصة لاظهار تأسفنا من جرى مصيبتهِ والتعزية الكبرى في ان غنى اهل العلم ومجدهم ليس بمالهم ولكنهُ بمركزهم الادبي وبمنافعهم ومعارفهم فان بات صاحب المعارف عرياناً فادبهُ ستارهُ ونفعهُ مجدهُ

السياسة والكنيسة

ان ذهاب حضرة ملك ايطاليا الى برلين قد حمل الجرائد على كتابة ما يمكننا من الوقوف على حقيقة ميل الالمان الذين يضادون الكنيسة وهم الاكثرية ومن المعلوم ان مطالعة كتابات تلك الجرائد من انفع الامور ولئن كانت ذات غرض ظاهر من جهة مضادة احزاب الكنيسة الكاثوليكية وما ياتي هو ما نشرتهُ جريدة الكولون كازت الالمانية بهذا الشان

ان احزاب البابوية يقولون ان المانيا قد جنت ذنباً كذنب ايطاليا بواسطة تمكن الايطاليان من الاستيلاء على رومية مع انها لم تجنِ من ذلك الذنب اكثر مما جنى الجنس البشري من الذنب الموروث من ابيهِ ادم ولذلك نرى علماء اللاهوت البابويين يقولون ان ذنبها لا يستحق الغفران . ولم يكتفوا بذلك ولكنهم قد قالوا ان المانيا قد اخطأت لانها لم تقبل ان تسعفهم في ارجاع الملك الزمني لحضرة البابا مع ان التمنع عن اسعافهم في ذلك انما هو من الضروريات السياسية والادبية ومع ذلك يقولون انهُ علامة مضادة شريرة لصوالح كنيستهم . وما من احد منا يجهل اجتهاد الحزب البابوي في مضادة الامبراطورية الالمانية والمتحزبين لها منذ عرفوا اننا مصممون على ان نمتنع عن المداخلة في اعمال ايطاليا لترجيع الملك الزمني . اما رؤساء مضادتنا فيفرغون الجهد في تضعيف حب الوطن في قلوب

اهالي امبراطوريتنا ولهم مساعدون من الذين لهم تعلق معهم بالخدمة او بتعصب حاد اعمى ذي اخطار كثيرة لولا تكاسل الشعب · وقد شرع قوم من الذين لا يخجلون في ان يقولوا ان مضادتهم خيانة عظيمة فانها تعدٍّ على حقوق الله تعالى · ولم يكتفِ اولئك القوم بذلك فان ضمائرهم وناموسهم لم تمنعهم عن التظاهر بعدوان بلادهم واستنجاد فرنسا علانية . ولا يمنعهم عن التظاهر باكثر من ذلك غير خوفهم من القوانين الجنائية . فهل يا ترى نرى حزباً من احزاب فرنسا الكثيرة ممتنعاً عن الاتحاد مع احزاب الفاتيكان في المانيا بقصد نقض الامبراطورية الالمانية . اننا لا نقدر ان نجد حزباً واحداً منهم فانهم جميعاً عاملون على الاجتهاد في تخريب ما شيدنا حتى ان المتحزبين للملكيين الاصليين قد اعلنوا على روس الاشهاد بانهم سيتحدون مع حزب البابوية عندنا ليجعلوا ذلك الاتحاد واسطة لقلب امبراطوريتنا · ومن المعلوم ان رجال السياسة في ايطاليا كانوا سالكين سبيل خطاء غير مالوف اذ انهم كانوا يتوهمون انهم يقدرون ان يجمعوا بين رضى المانيا وفرنسا في تلك الظروف · ولم يرَ رجال سياسة ايطاليا غلطهم الا بعد حوادث ٢٤ ايار واقامة الزيارات التعصبية مع الاغاني المتعلقة بتخليص فرنسا ورومية وبعد الاجتهاد في الجمع بين الحكومة المؤسسة على النظام والحقوق الادبية المطلقة فانهم بعد هذه الامور راوا انهم اخذون في خدع انفسهم من جهة نسبتهم الى فرنسا . حتى انهم منذ برهة قصيرة كانوا يعتقدون بان فرنسا تسير امام اهل التمدن وان تمدنها تمدناً لاتينياً مناسباً لطبع الايطاليان والذين كانوا يظنون ان اتحاد فرنسا اتحاداً متيناً مع حزب الملكية الاصلية واحزاب الكنيسة انما هو خلاف موقت واقع بينهما وان الفرنساويين الابطال لا يلبثون ان يرجعوا نادمين عنه ليجاربوا المانيا مع ايطاليا ولينحوها حق الاستيلاء على رومية مجازاة لخدماتهم في ذلك الباب · ولم يتغير راي الرتبة الاولى من اهالي ايطاليا من هذا القبيل الا بوقوع حوادث كثيرة ظاهرة فراوا انهم في مركز غير صحيح من جهة نسبتهم الى المانيا ولذلك عندما عزم ملكهم على الذهاب الى برلين اجمع القوم على ان يظهروا سرورهم بذلك

الكونت دوشامبور وفرنسا

قال مكاتب جريدة التيمس المقيم في باريز من الاخبار الفرنساوية ان رجلاً تعلق بحبال غرام اميرة جميلة جداً مع انها في كانت تتصرف تصرف امراة لم تكن عارفة بانهُ موجود في العالم . فشكا امرهُ الى صديق لهُ واخبرهُ بتفاصيل الامر . فقال لهُ صديقهُ انني اعرفك بها فيجري الحديث بينكما . فلم يقبل بذلك قائلاً انها لا تلتفت اليَّ حتى انها لم تنظر اليَّ نظرة واحدة عند ما كنا نجتمع في المآدب والولائم والزيارات . والظاهر انني عندها من الناس الذين لا يستحقون اقل التفات . فان تعرفت بها يشتد غرامي ووجدي بدون ان يقرب قلبها اليَّ . وبعد ان جرى هذا الحديث افترق الصاحبان واجتمعا بعد برهة ليست بقصيرة . فقال للعاشق صديقهُ الا تعلم ان تلك الاميرة كانت تتكلم عنك فانها قد راتك وسمعتك تتكلم وقد سمعناها تقول انك من اهل المؤانسة والحذق فلما سمع العاشق ذلك قال لصديقهِ متلهفاً اتوسل اليك ان تعرفني بها . وحالة الكونت دوشامبور وفرنسا كحالة ذلك العاشق ومعشوقتهِ فانهُ لما كانت البلاد الفرنساوية غير ملتفتة ولا معتنية بامر الكونت دوشامبور لم يكن راغباً في ارضائها ولذلك حافظ على التنحي متجلداً وهو بعدو تحت اثقال رغبتهِ في الرجوع الى تخت اسلافهِ . على انهُ لما راها تلتفت اليهِ وتميل الى

الحصول عليهِ اخذ في ان يضعف الحجاب الذي كان معدلاً بينهُ و بينها وافرغ جهدهُ في سبيل ارضائها. فان الرسالة البرقية التي بعثت بها اليكم بهذا الشان شددت امل الذين اقاموا باتحاد حزبي البوربون. فانهُ لما راى الكونت دوشامبور ان القوم يميلون بالفعل الى ترجيع تخت الملك اليهِ حاد عن سياستهِ القديمة اي اقتصر عن التمسك بمبادي لا يتيسر لهُ ان يجريها في فرنسا. وقد تحقق ان الذي يقربهُ من العرش انما هو ان يوكد لفرنسا بانهُ يحافظ بها على امور عزيزة عندها. والظاهر انهُ لا يمتنع الان (في اواخر الشهر الماضي) عن ان يوكد لها ذلك. فان النظام الذي قد قال انهُ يتعهد بالمحافظة عليهِ فيهِ من الحرية ما يكفي اكثرية مجلس النواب. وما قالهُ من انهُ عالم ان فرنسا لا تقبل ان تغير الراية المثلثة الالوان يبين انهُ قد عدل عن التصميم على ان يجعل اساس ملكيتهِ مبنيًّا على لون الراية. فانهُ ما من احد يعارضهُ اذا نشر الراية البيضاء في قلبهِ اي اذا حفظ محبتها فيهِ ولا بد من ان تثني عليهِ البلاد اذا رات انهُ لم يصر على ان يجعلها راية لفرنسا. هذا ولا نقدر ان نقول بعد حدوث ما قد حدث انهُ قد زالت كل الموانع التي كانت تعيق اقامة الملكية في فرنسا على اننا نقدر ان نقول ان ما قالهُ للنواب قربهُ من عرش اسلافهِ ولا يخفى انهُ لو اصر على مباديهِ لحمل على نفسهِ مسئولية عظيمة بسبب عدم تقديم التسهيلات اللازمة لتوصيل فرنسا الى الحكومة الثابتة التي هي في احتياج اليها. فان الذي قربهُ من الملك هو امر واحد وهو نجاح الاتحاد الذي جرى بين البوربون الاورليان والبوربون الاصليين. ومن الناس من يقول انهُ اذا اقيمت الملكية لا تطول مدة دولتها وهذا ليس هو من الاقوال المستغربة فان المالوف انهُ ما من دولة ثبتت في بلاد متقلبة كفرنسا ان كانت امبراطورية او ملكية او جمهورية. ومن المعلوم انهُ اذا لم يتم الاتفاق بين الكونت دوشامبور ومجلس النواب لا بد من اقامة حكومة اخرى. والظاهر ان الحكومة الوحيدة التي تصلح لفرنسا هي حكومة المرشال مكماهون وجعلها حكومة ذات زمان محدود. على ان ذلك يكون بلا نتيجة فانهُ اطالة زمان الدولة الموقتة ومن الناس من يقول انهُ ربما كان واسطة لرجوع الامبراطورية. ومن الامور التي تستحق الذكر ان الجميع ضادوا اطالة زمان رياسة المرشال مكماهون خلا الامبراطوريين. اما جرائد الحكومة فلم تمل الى جهة دون اخرى لانها ربما كانت تضاد ارادة المرشال مكماهون بمضادة اطالة زمان رياستهِ وان لم تضادها فربما كان يقال انها تابعة لسياستهِ. اما جرائد الملكيين وكل الجرائد الجمهورية فتضادها كل المضادة وهكذا يقال انهُ لا ريب في ان الامبراطوريين قد تفردوا بالانتفاع باطالة زمان رياسة المرشال مكماهون

المانيا وايطاليا

من المعلوم ان من اهم الحوادث الجارية ذهاب حضرة ملك ايطاليا الى فينا وبرلين وبما ان للجرائد الالمانية معرفة في اسباب ذلك وهي ذات غرض من الواجب الانتباه الى كتاباتها لانهُ بالوقوف على اقوالها فائدة من جهة قربها لحل الاجماع وغرضها الذي يكشف عما ربما كان يبين لنا الواقع وبناء على ذلك قد ترجمنا الجملة الاتية عن جريدة البرلين ويزار زيتونك الالمانية

ان المجلس الدولي الذي جلس فيهِ سفير ملك سردينيا مع سفراء الدول العظيمة كان ابتداء الحوادث التي ساقت حضرة الملك فيكتور عمانوئيل ملك ايطاليا الى رومية وجعلت ملك بروسيا امبراطور المانيا واخرجت عائلة هابسبورك النمساوية

من اراضي امتين مجاورتين وبالتالي هدمت السلطان النابوليوني في فرنسا . فغاية سياستنا الجارية في تثبيت اركان هذه الحوادث اي المحافظة على نتائجها وصيانتها من التغيير . ومن المعلوم ان الغازي من الملوك يختلف في شيء واحد عن الغازي الذي يوسس الممالك الجديدة بغزواته وهو ان مطامع الذي يحب الغزوات فقط هي بلا حدود مع ان موسس الممالك يضع حدًّا لها عندما تمس الحاجة .

ومن اسباب فرحنا ما نراهُ من ان الامم المجاورة لنا قد تأكدت بان مقصد الامبراطورية الالمانية انما هو تشييد السلام وهكذا قد اصبحت برلين مركز جاذبية الذين يحبون ان يحافظوا على سلام العالم . فان المانيا لا تتهدد سلام العالم بالحروب ولا ايطاليا ولكن فرنسا والفاتيكان هما اللذان يتهددانها ولا سبيل الى جعلهما يحافظان على السكينة الا باتحاد الذين بانوا موضوعًا لتهديدانهما وكم من مرة قد قيل ان نجاح السياسة الجارية بين الامم قد بات مستندًا الى اتحاد الدول . ولا ريب في ان فرنسا آخذة في ان تتجهز لتثير علينا (اي على المانيا) حرب انتقام وانها شرعت في ان تتجهز لتخريب اتحاد ايطاليا . فان رجال السياسة في فرنسا قد رجعوا الى السياسة القديمة وهي انهُ من اللازم ان تكون الامم المجاورة لفرنسا ضعيفة وقد عولوا عليها فانهم ورثوها بعد ان مرت عليها ثورات كثيرة . على ان فرنسا لا تفتح الحرب او النزاع بدون ان تجد من يتحد معها في تنفيذ مقاصدها الحربية فانها قد تأكدت بانها وحدها لا تقدر ان تغلب المانيا ولذلك لا بد لها من مساعدة لتكدير السلام وبما انها لم تجد حلفاء احسن من اليسوعيين قد اتحدت معهم فمكنت الاتحاد الجاري بين المانيا وايطاليا . فذهاب ملك ايطاليا الى المانيا جواب على اعلان رئيس اساقفة باريز وهي تظاهر صريح بصوالح الامتين الحقيقة واحتياجاتهما

الانكليز والاشانتيون

قالت جريدة التيمس ان الاخبار الواردة الينا من غربي افريقية قد بينت ان الحوادث التي جرت هناك في اهم كثيرًا من الحوادث التي وصفتها الاخبار الواردة الى الحكومة فان مكاتبنا قد بعث الينا بتفاصيل اخبار قد كدرنا جدًّا الوقوف عليها فان جنودنا قد صادفوا فشلاً عظيمًا وقد فاز الاشانتيون فوزًا له نفع عظيم فان اهمية الادبية كثيرة جدًّا . وقد تبرهن ان حقائق الوقائع لم تظهر حالاً فان الحكومة المحلية في ذلك المكان حاولت ان تخفف اهمية الامر بارسال اخبار توافقها قبل ورود الاخبار من غيرها على انهُ لا يمكن ستر حوادث كتلك زمانًا طويلاً . فان الحكومة اخبرتنا انها حملت حملة في نهر براه في بلاد الاشانتيين وان قائد الحملة بات مجروحًا باطلاق الرصاص من الاعداء الذين كانوا في الشاطي وانهُ صار اجراء قصاص المتعدين فانهُ صار اطلاق المدافع على بلدتهم وحرقها . وقد ظهر الان ان ذلك ليس هو كل الواقع . فان الاعداء الذين كانوا في الشاطي لم يكونوا بعض اهالي بلدة شامة الصغيرة الذين انفصلوا عنا ولكنهم جيش من الاشانتيين فانهُ كمن لنا هو والمتحدون مع الاشانتيين من اهالي السواحل . وقد تبين ان خسائر جنودنا اكثر من الخسائر المذكورة في الرسالة الرسمية الواردة من المامور هناك الى نظارة البحرية هنا وهي التي نشرناها . فانهُ قد بلغنا ان قائد الحملة الكومودور كوميرل جرح جرحًا بليغًا وكذلك القبطان لوكسمور وهلدن وجرح هلدن بليغ جدًّا وان الجنود الذين كانوا معهم باتوا زمانًا طويلاً عرضة لنيران الاعداء . حتى انهُ لم ينجُ رجل واحد من ملاحي قوارب كثيرة حربية بدون جرح ولو كانت اسلحة الاشانتيين انقن من اسلحتهم الحاضرة لتمكنوا من

قبل جميع اولئك الملاحين . فانهُ قد صار قلب قارٍ بين عند وقوع الارتباك بين ملاحي القوارب بسبب اطلاق البنادق واسر الاشانتيون احد الملاحين وقطعوا راسهُ على الفور على مراى من ارفاقهِ وحملوا راسهُ متهللين . وبهذا القدر غنى عن وصف الحوادث المكدرة التي جرت حينئذٍ وكفانا قولاً ان الفشل كان عظيماً اذ ان رجالنا احتملوا ما احتملوا بدون ان يتمكنوا من الحاق اقل ضرر بالعدو . اما الخسائر نفسها فهي غير مهمة على ان انكسارنا مكدر جدًّا اذ ان من اهم الامور عندنا ان نظهر لاولئك القوم المتحدين معنا والذين يحاربوننا ان قوتنا لا تغلب . فان الاشانتيين قد حصلوا على مساعدة قبائل كثيرة من اهالي تلك الديار ولا بد من ان يتضاعف عددهم بعد ذلك الفوز . ولولا امل الانتفاع من الاختبار لكنا بلا تعزية فالمامول ان ذلك يحملنا على مجانبة تعريض انفسنا لاخطار مثل تلك الاخطار . هذا واذا كان كمين الاعداء قد تمكن من الفوز في الاماكن التي يجري النهر فيها عريضاً ونقدر قواربنا الكثيرة ان تسير فيهِ فكيف لا يتمكنون منهُ في الاماكن الضيقة التي لا تسير فيها غير قوارب صغيرة في وسط غابات ملتفة يختبئ فيها الوف من الاعداء ويطلقون النار على قواربنا بدون ان تكون قادرة ان تطلق سلاحها عليهم . وبناء على ذلك نقول انهُ ربما كانت الصعوبات المانعة لنا كثيرة ولا تغلب الا بحذق القائد ولذلك قد سررنا بخبر تسليم القيادة لرجل ذي حذق كالسار كارنت ولسلي فاننا نقدر ان نستند اليهِ ولا سيما بعد ان اكتسب اختبارًا بخطاء سلفهِ . والاوفق ان نمتنع عن الاجراآت الى ان نتيقن باننا قادرون ان نقوم بها حق القيام وان نغلب اعداءنا متجنبين وقوع ضرر على ملاحينا كالضرر المذكور الذي وقع على ملاحي بارجتنا المسماة راتلسنيك وهم من الابطال . ومن المعلوم اننا قد اوقعنا انفسنا في صعوبات لا يستخف بها فلا بد من ان نتخلص منها باوفق الوسائط بحيث لا يثلم ناموسنا وياحبذا لو حافظنا على مجانبة الوقوع فيها . فانهُ لا بد من احتمال الخسائر والاتعاب بدون امل الحصول على عوض . اما اجراآتنا هناك فكانت ضعيفة فاننا اطلقنا المدافع على بلدة او بلدتين لان اهاليها اعداؤنا على انهُ قد ظهر اننا غير قادرين على حماية الذين لا يزالون يحافظون على صداقتنا من قبائل تلك الاماكن . فانهُ بعد قطع مسافة قصيرة الى الداخلية نرى ان البلاد في يد الاشانتيين وان المتحدين معنا من الاهالي في اسوإ حال فان حافظوا على صداقتنا يهاجمهم الاشانتيون وان اتحدوا معهم نقاصصهم قصاص الخائنين . ولم يظهر ما يدل على ان الاعداء سينتقلون الى الداخلية البعيدة ولذلك نقول ان القائد الجديد سيجد ان البلاد التي هي بالاسم تحت سلطاننا لا تزال تحت سلطان الاشانتيين . ومع اننا في كدر من جرى ظهور الضعف الذي مكنهم من الاقتراب من السواحل نتاسف من اقترابهم منها فان ذلك يسهل علينا مهاجمتهم ومن اخص مرغوباتنا القيام بالثار لترجيع السطوة . وبما ان حالة البلاد لا تسمح بامتداد سطوتنا الى الداخلية نكتفي بصيانة حقوقنا في السواحل وتحصين انفسنا بحيث يبيت العدو غير قادر على ايقاع الضرار بنا

رثاء رفاعة بك

قد بينا في احد اجزاء الجنان السابق بلسان العلوم والمعارف ما الم بنا من الكدر عند ورود خبر وفاة العلامة المرحوم رفاعة بك المشهور في اوطانهِ المصرية وفي كل الديار العربية بل في الافرنجية ايضاً وياحبذا لو حظينا بترجمتهِ المفصلة لنزين عمد الجنان بها ونجعلها ذكرًا مجيدًا لمن نبغ بالاداب والمعارف ذرى

المجد وتحريضاً وترغيباً للذين يحملون مشقات الارتقاء الى قمم جبال المعارف الشاهقة واسفنا من جرى عدم الحصول على ذلك ليس هو باقل من اسفنا من ضرورة التمنع عن تحلية صفحات الجنان بنشر قصيدة غراء بديعة حاوية من كل فن اجودهُ وهي بالفعل من ابلغ القصائد التي طالعناها كيف لا وهي من يراع العلامة المشهور الحاج مصطفى انطاكي الحلبي ومطلعها

الا ما لطرفِ المجدِ دامٍ ودامعُ
على وجنةِ العلياء هامٍ وهامعُ

وفيها مدح للاديب البارع فهمي افندي نجل المتوفى منهُ

وكادت تميد الارض لولم يكن بها
لهُ خلفٌ يحيي المآثر بارعُ

ولم يمنعنا عن نشرها غير ما يعهدهُ القوم من تمنعنا عن طبع قصائد المدح والرثاء في جرائدنا ولولا خوف شدة العتاب من مئات من الادباء لفضلناها على اجود نتاج القرائح المتوقدة والمداد السيال

تاريخ قطف الزهور في تاريخ الدهور

قد بينا في الجنة فوائد هذا التاريخ الذي جمع بين الوضوح والاختصار وقلنا انهُ من مصلحة الطلبة والرجال الذين دخلوا في الاعمال ان يقتنوهُ لان حالة المعارف التاريخية في الشرق تحصر الفوائد في المختصرات تمهيداً للمطولات وقد اعتنى مولفهُ يوحنا افندي ابكاريوس في ان يجعل فصاحتهُ في سهولة ماخذهِ وبساطة لغتهِ وهذه هي الفصاحة الصحيحة والنسق المقبول عند اهل المعارف في هذا العصر والتعقيد واستخدام الكلمات اللغوية لا تقبلها الخاصة ولا ترتضي بها العامة . اما اخبار ذلك التاريخ فهي منذ ابتداء العالم المعروف الى سنة ١٨٧٣ وهو محتوٍ على ٧١٧ صفحة وفيهِ صور جميلة ومع ذلك ثمنهُ رخيص فانهُ عشرة فرنكات ومن واجبات كل عربي ان يثني على مولفهِ الغيور فانهُ اوجد في لغتنا كتاباً طالما شعرنا بالاحتياج اليهِ

اسبانيا

قالت جريدة لا بتري الفرنساوية ان اسبانيا لم تبلغ بعد نهاية ويلاتها وضيقاتها . فان الحروب الاهلية لا تزال تنزل الخراب والهوان في الولايات الغربية والكارلوسيون لا يزالون يتقدمون تقدماً بطيئاً في الولايات الشمالية فهم من الناجحين ولئن كان نجاحهم غير سريع . وقد عمت الاضطرابات والتعديات والويلات الولايات المتوسطة والغربية والشمالية . فهل يقدر موسيو كاستلار ان يجمع جيشاً كافياً وان يسد نقصان المالية . وهل يقدر ان يجدد اتحاد الامة وتنظيمها بعد ان كان هو من الذين طرحوها في ما امست فيهِ . انما من احد يقدر ان يقول انهُ قادر على ذلك بدون ريب . فان قرطجنة باتت تدافع الاميرال لوبو والجنرال كامبوس اللذين يحاولان فتحها وردها عن العصيان وقد اصبح الكارلوسيون في ميدان الحرب بجيش عددهُ اربعون الف رجل وسيزيد عددهم كل ما زاد عدد الاسلحة عندهم فان رجالهم اكثر من بنادقهم . اما موسيو كاستلار فلا يرتاب في اقتدارهِ على القيام بتلك المهام فانهُ يظن انهُ سيجمع جيشاً للقيام بالحرب ونقوداً لسد مصاريفها فانهُ يتوهم ان ذلك سهل كتنظيم العبارات في خطبهِ. اما حقيقة الحال فتبين خطاهُ بكل وضوح فان النصر ليس هو كالتاليف . اما نعلم انهُ قد امسى بلا مال وان اسبانيا قد قصرت عن دفع فائض دينها فباتت خزينتها في افلاس . ومن مقاصدهِ اقامة قرض قدرهُ خمسمائة مليون وابتياع خمسمائة الف بندقية وجمع مائة وخمسين الف رجل ليكسر بهم الكارلوسيين ويخمد ثورة العصاة ويشيد الجمهورية

في اسبانيا . فما هو في اسبانيا الا كموسيو جول فافر في فرنسا فلا يعرف كيف ينبغي أن يبتدئ في اعماله. فلا يدري ان الصيارفة لا يسمعون كلامة واذا ارادت الجمهورية الاسبانيولية ان تجمع اموالها تجد حقيقة قدرها فانها اقل من فلس . ومن واجبات موسيو كاستلار ان يقدم ضمانة اسكنة قرطجنه ومداخيل رسومات بسكي وكويبوكوا . وبالجملة نقول ان اسبانيا بلا نقود حتى ولا بارة وبلا جنود ولها مجلس نواب لا يشخص حالة الامة ومن اولئك النواب المجتمعين عشرون نائبا يعضدونه فان اكثرية النواب لم يحصلوا على انتخاب خمسمائة منتخب فان سبعة اعشار الامة تمنعت عن القيام به . وبناء على ذلك نقول ان الاكثرية غير معضودة عند الامة وان الجمهورية الاسبانيولية باتت بلا قوة ادبية وقوتها المادية قليلة جدًّا . ومن المعلوم ان موسيو كاستلار لا يقدر ان يتخلص من صعوبات مركز لا يتيسر لمن هو اقوى منه التخلص منها . اما الانتخابات فهي عدم وقد امست كذلك بالخوف والخداع وعدم اهتمام الامة بامورها فان الاسبانيول لا يعتنون بحقوقهم الانتخابية فان اكثريتهم تتمنع عن الانتخابات والمظنون ان هذه العادة التي لا يمكن ابطالها في اسبانيا

فرنسا

قال مكاتب جريدة التيمس المقيم في باريز ان كل ما اراهُ واسمعهُ يحملني على ان اجعل موضوع كلامي خاصية فرنساوية اعدها نقصًا وهي اعتقاد اكثرية الامة الفرنساوية بانها قد نالت المرغوب عندما تتوهم بانها عارفة الاحوال الحاضرة معرفة تامة ومن المعلوم انهُ بعد انبهار حرب سنة ١٨٧٠ التي صبت على فرنسا كل الويلات المتأخرة كنا نسمع من الفرنساويين ان جيوشهم ستبلغ برلين بسرعة تحاكي سرعة بلوغ رزمة ارسلت من باريز اليها بمركبة بضاعة . ولذلك كنا نرى في جميع القهاوي والقاعات العمومية رسوم بلاد فرنسا والمانيا ونرى في مكان رسم برلين صور رايات فرنساوية صغيرة اشارة الى فتح برلين ورفع الراية الفرنساوية فيها وكان القوم يجمعون على ذلك واذا وقع خلاف بين بعضهم يكون من جهة المدة اللازمة لفتحها فمنهم من كان يقول ان ثلثة اسابيع كافية لذلك ومنهم من كان يقول لا بل لا بد من شهر لكنه غير انه لم يكن يتجاسر ان يصر على رايهِ لئلا يقال انهُ جاسوس بروسياني من غاياتهِ تبريد حرارة الامة الحربية بكلامهِ . واذا قال احدهم ان الفرنساويين ربما كانوا لا يتمكنون من الوصول اليها يحكم القوم بانهُ من الذين باعوا انفسهم للبروسيانيين . ولم نرَ في كل فرنسا رجلاً يقول انهُ يخاف من ان يفتح الالمان باريز ولكن من ان يفتح الفرنساويون برلين وربما كان القوم يبادرون الى شنق الذي يتجاسر ان يفوه بمثل ذلك قصاصًا لخيانتهِ اما في هذه الايام فيجري في باريز ما كان يجري فيها في تلك وسيجري في الاستقبال الى الابد فان حزب الملكية لا يسلم بانهُ ربما كان الملك هنري الخامس وهو الدوق دوشامبور لا يقدر ان ينال المرغوب بتوليه تخت فرنسا . فان قلت انهُ لا يملك الا بعد مدة يقال انك مضاد او من الذين باتوا مكدرين من شيء متعلق بالملكية . وان قلت انهُ لا يملك ابدًا يعمل الملكيون على مجانبتك لاعتقادهم بانك عدو الملكية . واذا قلت ان رياسة الحكومة تكون لرجل اخر يقولون ان ذلك الرجل قد اشترى ميلك البونابارتيين . وهكذا نسمعهم يلومون الذين يقولون ان هذا الزمان هو الزمان الذي منحهُ الله للملكيين فان عرفوا كيف يتنبهون يفوزون والا فتنقطع حبال امل رجوع الملكية الى فرنسا . ومن اقوالهم لمن قال ان الملكية من

الحكومات التي لا يتيسر قيامها في فرنسا ثم قال ان الفرصة قد سمحت لها بما يوافق ففوزها في استغنامها انك قد قلت ان الملكية لا ترجع وقد غيرت قولك فانك تقول انها اذا رجعت الان تفوز والا فلا ترجع ابدًا وما ادراك انها لا ترجع الا تعلم انك كما غيرت كلامك في المرة الاولى ستغيره في الثانية اذ انه اذا لم يتيسر لها الرجوع الان سترجع فيما بعد . فالجواب انه حدث منذ شهر ما لم نكن ننتظر حدوثه وهو زيارة الكونت دو باري للكونت دوشامبور التي نتج عنها اتحاد الملكيين بعد ان كانوا منشقين ولذلك كانوا بلا قوة فقبل هذا الاتحاد كنا نعتقد بان رجوع الملكية الى فرنسا من الامور الغير الممكنة فاذا لم يات ذلك الاتحاد بالمرغوب لا يقدر شيء اخر ان ياتي به . وبناء على ذلك نقول انه اذا تعسر تملك الكونت دوشامبور في هذا الزمان ينقطع الامل من رجوع الملكية الى فرنسا اي من رجوع ملكية كالملكية التي تقام اذا تبوأ التخت الكونت دوشامبور . ومن المعلوم ان مجلس النواب لا يوخر اقامة حكومة محدودة في فرنسا واذا اخر ذلك يوقع الهيئة الاجتماعية الفرنساوية في صعوبات ويلحق بها اضرارًا كثيرة وربما كانت اطالة مدة رياسة المرشال مكماهون تاتي فرنسا بالحكومة الثابتة لانه بعد ان تعسر ترجيع الملكية باتحاد الملكيين ورئيسهم تتيسر بالاستناد الى اكثرية في مجلس النواب اقامة الدوق دومال رئيسًا للجمهورية الثابتة فان مضادات اليمين للجمهورية اغاظي كمضادات اليسار للملكية فالفوز للحزب الذي يعرف ان يستغنم الفرص

ومن اهم الامور البحث في منافع اطالة مدة رياسة المرشال مكماهون ومضارها لانه ربما كانت تمتع فرنسا بالراحة والسعادة او تلقيها في القلق والشقاء . اما الفرنساويون فلا يتعبون انفسهم بالاهتمام بذلك فان الذين يتبصرون في هذه الامور يقولون اذا اطيلت مدة المرشال ثلثا واربع او خمس سنوات نرتع في الراحة مدة بطولها . مع ان هذا خطا مبين فان اطالة مدتو تكثر الهيجان والقلق ليس لان المرشال من اهل المطامع الذين يستخدمون القوة لتوطيد مجدهم ولكن لان حكومتة تبقى موقتة فتبقى ابواب مناظرات الاحزاب مفتوحة . اما الاحزاب الان فقد باتت ثلثة بعد ان كانت اربعة وهي الملكية البوربونية والامبراطورية والجمهورية . اما الملكية البوربونية الاورليانية فقد زالت بالاتحاد البوربوني . واذا لم تقم الملكية البوربونية في هذه المدة تغلق عليها الابواب ما لم يمت الكونت دوشامبور وترجع رياسة الحزب للكونت دو باري واذا اغلقت عليها الابواب يفرغ الميدان للامبراطورية والجمهورية في اثناء اطالة زمان رياسة المرشال . وقد قال الملكيون انه اذا اطيلت تلك الرياسة تبيت فرنسا متعبة بالقلاقل والارتباكات التي تفضي بها الى الوبال فتبادر الى طرح نفسها في يدي مخلصها النظامي اي الكونت دوشامبور بدون ان تقيده بطلب شروط لا يسلم لها بها . وهذا ما لا نسلم به فان سطوة المرشال في الجيش وضعف اوباش الامة وادنيائها يمكناننا من ان نقول ان فرنسا لا تبيت في ثورات تحملها على طرح نفسها بين يدي ذلك الكونت . فيفرغ الميدان للامبراطوريين والجمهوريين وتبيت الجمهورية حزبًا واحدًا فانها تعمل على الاتحاد لمضادة الامبراطورية فتاخذ في الميل الى الجهة الراديكالية وهذا مما يقوي الامبراطوريين في الشمال فلا عجب اذا راينا ان تمنع الكونت دوشامبور عن ترك مبادئه القديمة يمهد الطرق لتقوية احزاب الامبراطورية فيمسي اذ ذاك الكونت المذكور مرجع قوة الامبراطوريين وهم الد اعدائه

فرنسا وايطاليا

قالت جريدة التيمس ان الفرنساويين يميلون الى ان يحكموا بان زيارة حضرة ملك ايطاليا لحضرة امبراطور المانيا تكاد تكون خيانة حتى ان بعض الايطاليان يقولون ما يبين انهم قد حكموا بان الدولة التي ارتفعت بمعركتي ماجنتا وسولفرينو من رتبة دولة اخيرة صغيرة الى دولة اولية عظيمة قد انكرت جميل دولة فرنسا التي عرضت نفسها لمخاطر عظيمة حتى اوصلتها الى ما قد وصلت اليه بتخليص ايطاليا من نير النمسا . ولا يخفى ان الحكم الاول والحكم الثاني هما غير مستندين الى اساس صحيح فان الملك فيكتور عمانوئيل صاحب ايطاليا لا يقدر ان ينسى لا هو ولا ايطاليا جميل فرنسا . ومع انه قد قبل بان يكون ملكاً مقيداً يجعل واجباته السياسية متغلبة على حاسياته الشخصية لا يفعل ما يعد عدواناً لفرنسا ما لم يلتزم ان يلتجىء الى المانيا ليحفظ نفسه من الاجراءات الفرنساوية لعضد الاحزاب الدينية . هذا ولا يخفى ان ايطاليا وملكها مديونان لامبراطورية المانيا بما يكاد يكون قدر دينهما لفرنسا اذ انه اذا قلنا ان معركة ماجنتا وسولفرينو ارجعت لومبارديا الى ايطاليا ومهدت الطريق لقيام اتحاد كل ايطاليا تحت دولة واحدة بواسطة القوة الفرنساوية نقول ان معركة سادوا التي جرت بين بروسيا والنمسا ارجعت البنادقية وهي غير منتصرة ومعركة سيدان بين المانيا وفرنسا مكنتهما من الدخول الى رومية بعد ان مُنعت عن الدخول اليها زماناً طويلاً . وهذا ما يحمل الايطاليان على ان يميلوا الى ان يستجيب ملكهم دعوة امبراطور المانيا . ومن يا ترى يقول ان ملك ايطاليا ذاهب الى برلين ذهاباً رسمياً ليهيىء عدواناً لحليفته القديمة حال كونه يعلم ان من صفات ذلك الملك الابتعاد عن المخادعات والمواربات وحب الاستقامة والامانة في الاعمال . ولا يخفى انه من الواجب ان يقوم الملوك بالزيارات والاعمال الودادية في هذا الزمان بدون ان تاخذ الامم في ان تنسب الى كل حركة من حركاتهم مقاصد سياسية ولاسيما اذ انه من المؤكد انه اهون على البرنس بسمارك ووزير خارجية ايطاليا ان يقررا اتحاداً سياسياً او غير ذلك بدون التظاهر بشيء يدل على مقاصدهما من ان يقوم بذلك ملك ايطاليا وامبراطور المانيا وهو ضيفه الرسمي . والمظنون انهما لا يقومان بذلك فان غرض ايطاليا في ان تظهر لاهل السياسة المنتمين الى خدمة الدين انه عندما تمس الحاجة تقدر ان تحصل على مساعدات المانيا لمضادة المتحزبين للملك الزمني في فرنسا وايطاليا ولا ترغب ايطاليا في اكثر من ذلك ولا يرتضي ملكها بان يتجاوز تلك الحدود فان الحيادة هي من مصلحة ايطاليا لاستقامة امورها السياسية والمالية . ولا تجتمع بما يتوهمه القوم من اقامة اتحاد هجوم بين دولة ايطاليا والنمسا والمانيا لمضادة فرنسا . ومن اغرب حوادث السياسة ان تصادف ايطاليا اعظم اسعاف عند الد اعدائها وهي تفتش على دولة تسعفها في دفاع هجمات المتحزبين للملك الزمني البابوي . فان النمسا كانت عضداً للبابوية وتكاد تبيت في هذا الزمان تحت غضبها كايطاليا المحرومة . واعجب من ذلك ان البغض بين امبراطور النمسا وملك ايطاليا بعد الحروب التي ردت لومبارديا كان شديداً حتى انه كاد يعيق جريان العلاقات الاعتيادية بعد عقد الصلح . اما الان فقد زالت تاثيرات معارك سنة ١٨٤٩ و١٨٥٩ و١٨٦٦ التي انتشبت بين ايطاليا والنمسا وتركت تاثيراً يحمل النمساويين على ان يتعجبوا من شجاعة عدوهم السابق وضد يقهم الحالي ومن اعظم

اسباب زوالها تاكد النمسا بانهُ لم يكن لها عظيم صالح في المحافظة على املاكها الايطاليانية وهذه الزيادة قد مكنت ذلك الزوال

بنك فرنسا

من قلم ميخائيل افندي سيرفي مامور تحريرات البنك السلطاني العثماني في بيروت

الفصل الاول

في تاريخ تاسيس البنكات وغير ذلك

من المعلوم ان مركز دوران دولاب الاعمال في هذا الزمان انما هو البنكات وهي عبارة عن صرافة متسعة الدائرة منظمة نظاماً مناسباً لظروف الحال ذات نظامات مرعية الاجراء وحقوق تسهيلية وبما انها ينبوع الامدادات المالية في هذا العصر ولها اهمية عظيمة ويهم كل انسان ذي معارف كثيرة او قليلة ان يقف على تاريخها واحوالها وعلى نظام بنك فرنسا المدهش فان نظام الوزارات حتى الدول هي دونهُ في الدقة والترتيب قد جمعنا الحقائق النابعة ونشرناها في الجنان لتعميم فائدتها وتمكين الذين يقراون من ابناء اللغة العربية الكثيرين والمنتشرين في اقطار الارض الاربعة من الوقوف عليها

ان معنى البنك في اكثر لغات العالم المتمدن هو المائدة الخشبية وهي عند اليونان ترابيذيتيكي وهو عند اللاتين منساريوس وعند ايطاليان القرون المتوسطة بانكيارو . وعندهم اسم الفاعل من كلمة بنك بنكيما و بنكارو وما اشبه ذلك اي الذي يقوم بادارة البنك وكان صاحبو البنكات في الازمنة المتوسطة هم الذين يجلسون في الشوارع العمومية ويضعون امامهم مائدة صغيرة عليها نقود مختلفة الانواع وكانوا يصرفون للتجار وغيرهم نقودهم بما يناسبهم

من النقود الموجودة عندهم ولا نزال نرى في بلادنا كثيرين من هولاء الصيارفة في شوارعنا . ولم تنحصر اعمالهم في بدل النقود ولكنهم تدرجوا في الاعمال حتى صار القوم يركنون اليهم ويضعون نقودهم امانة عندهم ومن ثمَّ صاروا يسلفون الاموال لابتياع البضائع ويديرونها بعد اخذ الرهن من حلي وحجج وغير ذلك وهكذا صاروا اصحاب بنكات او صيارفة من الذين يقومون بالتسهيلات النقدية . ولا يخفى انهُ يقال في هذه الايام ان الصراف او البنك الفلاني قد انكسر اي انهُ قد افلس وبات لا يقدر يقوم بتعهداتهِ بدفع المطلوب منهُ وهذه الكلمة مترجمة من روستو الافرنجية ومعناها مكسور فان اهل الزمان السابق كانوا يبادرون الى كسر المائدة التي كان اولئك الصيارفة يضعونها امامهم في الشوارع او بعد ذلك في المكاتب المالية لوضع النقود والدفاتر والاوراق عندما كان الصراف يعجز عن دفع المطلوب منهُ او القيام بتعهداتهِ علامة لسقوط مجدهِ وسموا ذلك في اللغات الافرنجية بنكروت اي كسر المائدة ومنها الكسر بمعنى الافلاس وقد قال قوم ان الصيارفة القدماء لم يكونوا يقومون بشيء من اعمال صيارفة هذه الايام او بنكاتها بل كانت اعمالهم محصورة في الصرف وما اشبه ذلك وهذا خطا ومن البراهين ما قالهُ الشاعر بلتيوس اللاتيني وترجمتهُ ملخصاً انني ساذهب لارى هل لي بقية من مالي عند صرافي . وبناء على ذلك وعلى براهين اخرى نقول انهُ لا ريب في انهُ كان في ايطاليا بنكات عمومية غير انهُ ما من احد يعرف زمان ابتداء اقدمها . وقد ادعى اهالي مدينة فينيزا من ايطاليا انهُ كان عندهم بنك في اواسط القرن الرابع عشر . وقد ظهر في سجلات مدينة بارسيلونا القديمة ما يدل على انهُ كان فيها بنك وانهُ أسس سنة ١٣٤٩ وموسسوهُ تجار المنسوجات الصوفية

المعروفة بالجوخ. غير ان الاخبار الواضحة تبين ان البنك الاصولي الاول في اوربا هو بنك كزا دي سان جورجواي بيت القديس جرجس الذي صار انشاؤهُ في جنيفيا سنة ١٤٠٧ للميلاد

اما في فرنسا فالملك لويس الرابع عشر جعل قراطيس دولية تقوم مقام النقود بعد ان احتمل مصائب وضيقات سنة ١٧٠٩ وعند موتهِ كان منها في ايدي الاهالي ما قيمتهُ ٤٩٢ مليون فرنك ومع ذلك لا يسوغ ان نقول انهُ اقيم بنك لتلك الاعمال وغيرها في فرنسا قبل البنك الذي انشاهُ مستر لاو الاميركاني وهو البنك الذي سُمي بنك مسيسبي وهو اسم نهر في اميركا واسم ولاية فيها. وقد كثر الكلام بخصوصهِ مدحًا وقدحًا ومع ذلك لا يقدر الفرنساويون ان ينسوهُ فان بواسطتهِ اكتسبت فرنسا ولاية لويزيانا.

ففي ٢٢ ايار من سنة ١٧١٦ ميلادية صدرت ارادة الحكومة الفرنساوية بفتح ذلك البنك وان تكون مدتهُ عشرين سنة وان يكون راس مالهِ محدودًا وهو ستة ملايين من الفرنكات مقسومة الى الف ومائتي سهم قيمة كل سهم خمسة الاف فرنك. فشرع ذلك البنك في القيام بالاعمال في شهر حزيران. ولو احسن الاعمال وسلك سبل الدراية لنجح نجاحًا عظيمًا فان اعمالهُ كانت تكاد تكون كالاعمال التي مكنت بنك فرنسا المشهور العظيم من الوصول الى الدرجة العالية التي وصل اليها. اما تلك الاعمال فكانت بدل سفاتج تجارية بنقود اي قطع كمبيالات وحفظ الامانات المالية وغيرها ودفع اموال عن اهل الامنية وقبض النقود عن اصحاب الاموال عند حلول آجالها. وقد اصاب مديروهُ بنهيهِ عن معاطاة الاشغال التجارية وعن الاستقراض بالربا وجرت احوالهُ في ابتداء امرهِ جريًا حسنًا جدًّا فنزل سعر بدل السفاتج بالنقود اي قطع الكمبيالات من ٣٠ بالمائة في الشهر الى ٦ ثم ٥ حتى ٤ بالمائة في السنة وهذا دليل نجاحهِ ونفعهِ ولم تصادف التجارة والاعمال المالية تسهيلًا كهذا التسهيل ولا الامم وسائط التخفيف فئة الربا وتحويل اثقالها عن الامة

فاسكر ذلك النجاح مستر لاو موسس ذلك البنك ومديرهُ ونشطهُ على تنفيذ اوهامهِ وهي ارادة جديدة لها شهرة في العالم فانهُ كان يحاول ان يحصر كل الاعمال في يدهِ بواسطة توسيع دائرة بنكهِ وشهرتهِ وتسهيلاتهِ فجعل البنك والشركة المعروفة بالشركة الغربية عملًا واحدًا واخذ في ان يوسع دائرة عملهِ ليصير ينبوع كل المعاملات والثروات فكثر الطلب عليهِ ولا سيما طلب التجار الذين يتعاطون الاشغال التي هي ذات خطر فيفوزون بارباح كثيرة او يسقطون بالخسائر فاراد ان يرضيهم ولذلك اصدر عددًا عظيمًا جدًّا من اوراق الاسهم وقسمها الى ثلثة اقسام وهي كبيرة ومتوسطة وصغيرة ولم يسبق لذلك مثيل وتهمهُ هيجان عظيم جدًّا بين اولئك المخاطرين من التجار وكان الاغنياء من القوم والاعيان في طليعتهم يقومون باعمالهم ويعرضون انفسهم للخسائر حتى انهُ اشتد الارتباك والاضطراب في اسواق المالية والتجارة واشتد البغض والحسد وتجاوز القوم حدود الاعتدال في الحدة والطيش في الاعمال وبالجملة نقول ان وجود النقود في ايدي الجميع بواسطة ذلك البنك غيَّر حالة الاعمال وكثر الخصام حتى الكونت دوهورن وهو من اقارب وكيل الملك ارتكب القتل في وسط النهار في شارع كولينكامبوا.

ولما راى الدوق دوكونتي والدوق دوبوربون هذه الحالة المضطربة وان التجارة وكيل الامة دنت من مركز ذي خطر عظيم بادرا الى ملافاة الحال ففي نهاية شهر شباط من سنة ١٧٢٠ سحب الدوق دوكونتي من ذلك البنك ١٤ مليون فرنك من النقود الذهبية

وفي ٢ اذار سحب الدوق دوبوربون ٢٥ مليون فرنك من ذهب وذلك انتفيذ معاملة الورق الجبرية ورفع اسعارها فانها كانت اخذة في الهبوط يوماً فيوماً ولمنع انتشار النقود وتوزيعها بنوع يقللها بخروجها الى البلاد الاجنبية ولمنع ابتياع الحلى والجواهر وغيرها ما لا لزوم له. ومن المعلوم انهُ عند وصول البنك الى المركز الذي وصل اليهِ ذلك البنك يقال انهُ قد سقط ولم يكن في فرنسا قوة كافية لاحيائهِ. ومع ان ذلك الى بخراب عظيم كان الفرنساويون يتكلمون عنهُ باستهزاء واستخفاف فكتبوا فوق باب مركز تلك الشركة حرفين كبيرين هما اللام الفرنساوية وهما مقطوعان من اسم لويس الخامس عشر وكتب احد مستخدميها على الحائط باللغة اللاتينية ليسرع بتخليص نفسهِ. وكان قد اشتد غيظ القوم على لاو ولذلك لم يتمكن من الفرار الا بعد ان قاسى اتعاباً كثيرة فعجب الناس بخلاصهِ من ايدي القوم الذين بعد ان وسعوا دائرة اعمالهم بمال البنك قصر عن عضدهم واوقع الارتباك ومكن الناس من ان يصرفوا مصاريف غير معتدلة فانهم لو وصلوا اليهِ هم الذين خسروا اموالهم في بنكهِ لقطعوهُ ارباً اربا

وفي ١٢ تشرين الاول سنة ١٧٢٠ صار نشر قرار المجلس المورخ في ١٠ من ذلك الشهر ومآلهُ ابطال اوراق البنك منذ اول تشرين الثاني . وقد ذكر في ذلك الاعلان ان قيمة الاوراق التي اصدرها ذلك البنك كانت مليارين و٦٩٦ مليوناً واربعمائة الف فرنك

ونتج عن افلاس ذلك البنك خراب عظيم حتى ان الخسائر لم تنحصر في الامة الفرنساوية وبات اسم البنك عند القوم كالغول عند الاطفال ولم تمحَ تلك التأثيرات الردية الا بعد ٥٦ سنة وعند ذلك صار الشروع في انشاء بنك يشبه بامور كثيرة بنك موسيو لاو ومع ذلك لم يدعوهُ بنكاً فانهُ كتب في الاذن الذي صدر من الحكومة بتأسيسهِ بانهُ قد صدر الاذن لموسيو برنار بان يوسس صندوق قطع اي انهُ يبدل الاوراق بالنقود وان راس مالهِ ١٥ مليون فرنك . ولم يكن ذلك البنك ثابتاً فانهُ كان خاضعاً لاوامر الحكومة ولم تكن الامة تركن اليهِ. ومن المعلوم ان الفرنساويين يسخرون ويستخفون بالشدائد ويحبون الهزل فكانوا يسمون ذلك البنك سان فون اي بلا مال وكذلك سموا زياً من البرانيط التي كانت بلا غطاء اي مفتوحة في اعلاها برانيط سان فون اي بلا قعر وهذا من التورية في الكلام فان مقصودهم ان يقولوا ان البنك بلا مال كما ان ذلك الزي من البرانيط بلا قعر. ومع ذلك ثبت الى ان تقرر الغاؤهُ في ٤ اب سنة ١٧٩٢ . وفي ايام حكومة الديركتوار انشا بعض التجار مركز التسهيلات النقدية غير انهُ عندما تولى بونابارت رياسة الامة الفرنساوية صار ابطالها فانهُ شرع في اقامة بنك عام وكان يعلم انهُ اذا اقيم بنك منظم وصادف تدبيراً حسناً وسنت لهُ قوانين محدودة باتي التجارة بمنافع عظيمة فهو الذي اسس بنك فرنسا العظيم وهو الذي جعلناهُ موضوعاً لكلامنا

(ستاتي بقيتها)

الامزجة وانواعها

من قلم جرجس افندي الخوري الطبيب

الامزجة هي الاختلافات التي توجد بين افراد الناس الناشئة عن استيلاء مجموع من الجامع او جهاز من الاجهزة وغلبتهِ على غيرهِ في البنية . فان استولت اعضاء الدورة على غيرها وتسبب عن استيلائها وغلبتها كثرة الدم سمي المزاج دموياً وان استولت الاعصاب سمي عصبياً وان استولت الليمفا وهي المادة البيضا المسماة باللينفا وهي مادة

سائلة شفافة محوية في الاوعية الليمفاوية وتختلط مع المادة المغذية سمي ليمفاويًا . وان كان الغالب جهاز الصفراء سمي المزاج صفراويًا وان غلبت دورة الدم وكان التنفس خاصًا سريعًا سمي المزاج بالدوري التنفسي لان نتيجة الدورة والتنفس واحدة اذ الدورة دائمًا تابعة لحال التنفس ضعفًا وقوة وان استولى المجموع العضلي سمي عضليًا . او اعضاء التناسل سمي تناسليًا . او غير ذلك فظهر بما ذكرناه ابطال كلام القدماء حصر الامزجة في الطبايع الاربعة التي هي الصفراء والسوداء والدم والبلغم لانه لا دليل لهم على ذلك الا مجرد الظن واعلم ان استيلاء احد هذه المجاميع او الاجهزة يسبب امراضًا مخصوصة او استعدادًا للامراض لانه متى زادت القوة الحيوية في عضو من الاعضاء صار ذلك العضو عرضة للامراض ومن العجب ان العامة يسمون ذلك العضو بالعضو الضعيف مع انه هو القوي وما يحصل له من المرض انما هو ناشئ عن قوته لا عن ضعفه كما يتوهمون فلذا يجب الاحتراس الزائد من استعمال الاغذية او الادوية المنبهة لزوال ضعف العضو المزعوم ضعفه لانه لا يزداد بذلك الا مرضًا . وتنشا عن ذلك عوارض خطرة بل المناسب في هذه الاحوال ان تستعمل الاغذية الخفيفة والادوية اللطيفة المبردة كالنباتات والاشربة المحمضة والغروية . وبما ان اختلاف الامزجة يوثر في البنية فتتنوع اوصاف الشخص وشهواته ينبغي ان نذكر كل مزاج على حدته وكيفية تاثيره وما ينشا عنه من الاوصاف والشهوة لتظهر الفائدة ولئلا تكون الدعوى بلا دليل والله الهادي

في المزاج الدموي

من غلب عليه هذا المزاج من غير السودان والحبش يكون احمر الوجه محتقن الجلد سريع التعقل منشرح الصدر خفيفًا الا انه يكون سريع الغضب سريع العشق مستعدًا للالتهابات الحادة والنزيفية وامراضه تكون منتظمة السير قصيرة المدة حميدة العاقبة غالبًا . وان كان من السودان او الحبش يكون احمر العينين محتقن الجلد وفيه بقية الاوصاف المذكورة . فينبغي لصاحب هذا المزاج ان يجتنب الافراط في الامور كالافراط في الاكل والشرب لاسيما ان كان الماكول او المشروب منبهًا والافراط من الجماع والسهر لان ذلك تحدث عنه الامراض المذكورة ويغلب على نفسه في ذلك لان حب الافراط مركب فيه من اصل المزاج المذكور وعليه ان يتباعد عما يوجب الانفعالات النفسانية كالفرح الشديد والحزن والغيظ وجميع ما ينشا عنه تغير الدورة وضربات القلب . ومن حيث ان الامراض المذكورة تغلب على صاحب هذا المزاج ينبغي ان تتدارك قبل وقوعها بتناول الاغذية اللطيفة المتخذة من النباتات لانها تكون له كدواء خفيف وبالحماية والاشربة الملينة وان اصيب بمرض منها يعالج بالفصد العام كفصد الذراع والموضعي كالعلق والحجامة وبالاستحمام بالماء الفاتر بان يكون الماء في حوض وينغمس المريض فيه كحمام اهل اوروبا

في المزاج العصبي

صاحب هذا المزاج يكون كبير المخ كبير الجمجمة غالبًا مستعدًا للاشغال العقلية كثير التعلق بها سريع الفهم يسمى عند المصريين عطارديًا قوي الاحساس والغالب ان يكون طويلًا رقيقًا واحيانًا يابسًا وعضلة رفيعة دقيقة وجلده قليل اللون كثير الاحساس تتعطل وظايفه بسهولة بسبب استعداده لكثير من امراض المخ ويكون شديد التولع بالصور الجميلة خفيف النوم يتخلل نومه احلام رديئة وتكون ضربات

القلب والشرايين فيهِ ضعيفة وهذا المزاج يغلب في النساء أنحيفات . واعظم واسطة لاصلاحهِ تنبيه العضل لانها اذا قويت عادلت فعل الاعصاب وربما زادت عليها في القوة ويحصل ذلك بالمشي على الاقدام او بركوب الخيل او بعمل يتعب الجسم او بغير ذلك واستفراغ الدم استفراغاً غزيراً مضر بصحتهِ سواءٌ كان طبيعيًّا او صناعيًّا كثيرًا ما شوهد حصول الاعراض التشنجية عقب فصد ذي المزاج العصبي فصدًا غزيرًا . وينبغي لصاحب هذا المزاج ان تكون اغذيتهُ لطيفة من اللحوم البيضا وان يجتنب الاطعمة العطرية والمالحة والاشربة المنبهة كالقهوة والشاي والاشربة الروحية والمنبهة ويحسن له الاستحمام بالماء البارد

في المزاج الليمفاوي

صاحب هذا المزاج يكون منتفخ الجسم باهت اللون غليظ الشفتين سمينًا لا قوام له رخوًا ادنى حركة تتعبهُ فاقد الشهية قليل الاكل عسر الهضم رخو النبض بطيئهُ كثير النوم بل مديمهُ بطيء الحركة لا يلتذ من جماع كغيرهِ . ومن كانت هذه حالتهُ تناسبهُ المآكل المنبهة كاللحم المشوي والقهوة والشاي وبعض الاشربة الروحية المنبهة لكن مع الاحتراس وتناسبهُ الرياضة بحسب حالتهِ والاجتهاد في قلة النوم واستعمال الحمام البخاري ويلزمهُ الاجتهاد في تجنب جميع ما يسبب زيادة المجموع الليمفاوي كعدم الحركة والسكنى في الاماكن المنخفضة والتغذية بالاطعمة الكثيرة المائية ومن اوصافهِ ان يكون قليل الاحساس وامراضهُ غير التهابية بل تكون بطيئة السير والاستفراغ الدموي مضر له

في المزاج الصفراوي

هذا المزاج يغلب ويستولي على غيرهِ من زيادة حجم الكبد وكثرة افرازهِ للصفراءِ وصاحبهُ يكون اصفر اللون اسود الشعر والعينين متواتر النبض صلبهُ يميل الى نوع من الاشغال ولا يألف غيرهُ مستعدًّا للمونومانيا (اي الجنون في شيء مخصوص) ويكون فيهِ طمع وحب نفس وغيظ وحب انتقام ويكون مستعدًّا لمرض الكبد والقناة المضمية ويزمن فيهِ هذا المرض ويستحيل الى سوداء او ماليخوليا وتناسبهُ المآكل المحمضة والغروية والاشربة التي من هذا القبيل والخضراوات الرطبة واللحوم البيضا ويلزم ان يجتنب المآكل المنبهة والاشربة الروحية وجميع ما ينبه القناة المضمية ولا تناسبهُ الحرارة الشديدة ومتى ما اصيب بمرض مما ذكر يعالج بالحماية التامة والاشربة المحمضة ووضع العلق على المقعدة او على الكبد او المعدة واستعمال المقيئات ان كانت قناة المضم سليمة من التهيج والاستحمام الفاتر الطويل الزمن وان اصيب بالمونومانيا او الماليخوليا فعلاجهُ التسلية واللهو واللعب والسفر وما اشبه ذلك

في المزاج الدوري والتنفسي

صاحب هذا المزاج يكون نبضهُ عريضًا ممتلئًا وتنفسهُ خاصًا ويكون ممتلئًا دمًا امتلاءً شديدًا وجسمهُ مستعدًّا لما استعد لهُ ذو المزاج الدموي فيعالج بما يعالج بهِ ذو المزاج الدموي المذكور

في المزاج العضلي

صاحب هذا المزاج يكون قوي البنية عظيم حجم العضل بحيث تكون عضلهُ ظاهرة جدًّا مرتفعة تحت الجلد . ويكون قصيرًا متوسط السمن متوسط حجم الراس لهُ ميل عظيم الى الاعمال التي لا يعملها الا القوي كالمصارعة والمضاربة ولا ميل لهُ الى الاشغال

العقلية و يكون قليل الاحساس قوي الهضم سهلة واذا اصيب بمرض ينبغي ان يستعمل ما ذكرناهُ في المزاج الدموي لانهُ نوع منهُ

في المزاج التناسلي

صاحب هذا المزاج يكون عظيم حجم اعضاء التناسل خشن الصوت كثير شعر الجسم واللحية يميل الى الافراط في الجماع ميلاً قويًا ويحصل لهُ من ذلك نحافة وامراض كثيرة لا سيما ضعف القوى العقلية فينبغي لهُ الاقلال من الجماع وان تستعمل الرياضة المعتدلة وتجنب الاطعمة والاشربة المنبهة ولا يمكث في الفراش مدة طويلة ولا يشتغل بما ينبه اعضاء التناسل ويهيج التولع كاطلاق النظر في الصور المستحسنة والملاعبة وقراءة كتب العشق والغزليات وما جرى للعاشقين وهناك امزجة اخرى كل مزاج منها مكون من اجتماع مزاجين او اكثر وتسمى الامزجة المركبة . وهذه الامزجة تكون مشتركة في الاستعداد والامراض كاستعداد الامزجة الاصلية الا انها اخف منها درجة فكل علاج يناسب مزاجًا منفردًا يناسبها

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

جبل الاسود

ان هذا الجبل من البلدان المستقلة بعض الاستقلال ويحدهُ شمالاً الهرزوفيكين وولاية بوسني وشرقًا وجنوبًا بلاد الارناووط وغربًا دلماسيا النمساوية ومساحتهُ نحو الف وخمسمائة ميل مربع وعدد اهاليهِ نحو مائتي الف نفس جميعهم من الروم الارثوذكس خلا عشرين الفًا من اهالي القرى التابعة لهُ وهم من الكاثوليك البابا وبين وخُمس الاهالي من رجال الحرب . وهو مقسوم الى ٨ مقاطعات وعاصمتهُ مدينة ستين واكثرهُ جبال وعرة والسهل فيهِ قليل جدًا ومن اقوال اهاليهِ التي تبين وعريتهُ انهُ لما شرع الله سبحانهُ وتعالى في توزيع الصخور على الارض تمزق الكيس الذي كانت فيهِ فوق جبل الاسود فوقعت كلها هناك . انتهى . واعلى قمم جبالهِ من الخمسة الى الستة الاف قدم وفيهِ انهر ونهيرات وجميعها تصب في بحيرة شقودره . ومن اشجارهِ التوت والزيتون والرمان والدراقن والسنديان والحور والصفصاف والآس والكرم واللوز والتين وفيهِ التبغ والبطاطا . اما الفلاحة ففي تاخر ومع ذلك لم يترك الاهالي قطعة من ارضهم التي تصلح للحراثة بدون زرع . وعندهم كثير من الماعز والخنزير والغنم . اما شتاؤهم فبارد غير ان هواءهم طيب ومفرح . وفيهِ نحو ثلثمائة قرية اكثرها في سفح الجبال وفي الوديان وبيوتها متفرقة واكثرها اكواخ دنية فيخبزون خبزهم في الرماد الحار بدون ان يختمر وقلما يستعملون المداخن لاخراج الدخان من بيوتهم والساعات عندهم قليلة جدًا وقد قال احد الكتاب الانكليز عن اهالي ذلك الجبل ما ترجمتهُ ان الاهالي اشداء واقوياء في جبل الاسود . انتهى . اما الرجال فيحرثون الارض وهم متقلدون الاسلحة وينامون بدون ان يخلعوا عنهم ثيابهم ليكونوا مستعدين على الدوام لصدام الاعداء وشن الغارات . اما الاشغال الثانوية في البيوت وخارجها فهي متعلقة بالنساء . ويلبس الرجال قمصانًا بيضاء او صفراء تصل الى ركابهم و يربطونها بنطاق من جلد في الوسط ويلبسون تحتها ثوبًا صغيرًا حول الصدر منها احمر وفوقها ثوبًا اخر احمر او اخضر بلا اردان و يلبسون فوق جميع ذلك فروًا غير طويل

وعلى رووسهم طربوشًا احمر عليهِ عمامة بيضاء او حمراء ويرسلون من تحتها ناصية طويلة . وتلبس النساء قمصانًا بيضاء مفتوحة عند الصدر وهي اطول من قمصان الرجال وينقشنها بنقوش ذهبية من امام وعند العنق وتلبس العذارى منهن طربوشًا احمر عليهِ نقود ذهبية اما طرابيش النساء نعليها منسوج ضيق اسود وفي ايام الاعياد تلبس عليهِ حلى ذهبية . وتلبس الرجال والنساء نعالًا من جلود الثيران الغير المدبوغة وهذا يمكنهم من ان يصعدوا على الجبل الكثير الصخور بسهولة وبدون خطر من الزلق . ومن اعمالهم الثانوية صيد السمك فان العمل الاول عندهم الزراعة غير انهم يفضلون الحروب وشن الغارات على جميع الاعمال وعندهم ان اغتنام المواشي من الاعمال الجليلة الناتجة عن البسالة والشجاعة . ومنذ الصبوة يصرفون اوقات الفراغ في اطلاق البنادق على الغرض . هذا وقد قلنا انهم يتقلدون اسلحتهم على الدوام وهي بندقية طويلة وغدارة ويطاقان وخنجر . ويقدرون ان يصعدوا على الجبال العالية الصعبة المسالك بسهولة لا مزيد عليها ويحتملون الجوع والعطش والتعب بالصبر الجميل . ولا يخافون غدر اعدائهم لان جبالهم ضيقة المسالك وكثيرًا ما يتمكن قليلون من ابطالهم من صد جيش جرار عن المرور فيها ومع ذلك حراسهم متيقظون على الدوام عند حدودهم ويقدرون ان يجمعوا جميع رجالهم في ٢٤ ساعة في مكان الدفاع وهذا من اعظم اسباب فوزهم . واذا اتاهم العدو بقوة غالبة يحرقون قراهم ويتلفون مزروعاتهم ويجرونهُ الى قلب جبالهم ثم يحيطون بهِ من كل الجوانب ويهجمون عليهِ هجومًا شديدًا جدًا . وعند وقوع جبلهم في خطر ينسون جميع اختلافاتهم الداخلية وعداوتهم ويتحدون في سبيل دفع الخطر عنهُ . ومن خصوصياتهم الانقياد الى اميرهم وعندهم ان الانسان الذي يقتل في الحروب ينال سعادة وبركة من الله . ففي بلدانهم يحاربون حروب الابطال الباسلين وخارجها شانهم شان البرابرة الذين يلذون كثيرًا بصادغونة من الموجودات ويقتلون بالسيف الرجال ويرفعون رووس الذين يقتلونهم تذكارًا تجدهم فيك في الذين يكثرون القتل بالجوائز

ومن واردات هذا الجبل المواشي والخيل والتبغ والملح والنحاس والحديد والزيت والشمع والخمر والقهوة والسكر والاسلحة والبارود والرصاص والزجاج والاحذية والطرابيش وغيرها والصادرات اللحم المقدد وبعض الخشب والاسماك المقددة والشمع والعسل والخضرة والاثمار والمواشي والحرير وارواج تجارتهم في كاتارو . وليس عندهم مركبات لنقل البضائع ولكن النساء تنقلها حاملة اياها على ظهورهن وفي البلدان الشرقية تستخدم البغال والحمير لاسعافهن في نقلها . ومع انهم قريبون جدًا من البحر ليس لهم اسكلة ولا مينا ولذلك يلتزمون ان يستاذنوا روسيا ليمروا بحر الادرياتيك بوارداتهم وصادراتهم . وصناعتهم محصورة في الاشياء التي لا غنى لهم عنها . واجرة الفاعل عندهم هي نحو اربعة غروش ونصف في اليوم ونقودهم نمساوية وعثمانية فانهم لا يضربون النقود . اما رسوماتهم فتوخذ عن العيال ومجموعها نحو اربعة الاف ليرا فرنساوية في السنة فاذا ضم اليها دخل رسم الملح والسمك واللحم المقدد والتبغ ومحصول بعض اوقاف الاديرة والمبلغ الذي تدفعهُ روسيا لخزينتهِ يصير مجموع دخل خزينة جبل الاسود نحو عشرة الاف ليرا انكليزية . وقبل الامير المسمى دانيلو الذي تقلد اميرية الجبل المذكور سنة ١٨٥٢ كانت الرياسة الروحية والزمنية محصورة في حاكم اسمهُ فلاديكا وهو اسقف وامير . وعندهم نحو مائتي كاهن وهم يتجاريون

مع الاهالي ويتعاطون اشغالاً مثلهم ومنهم من يتقلد الوظائف ومن عاداتهم ان لا تصير سيامة الكاهن ما لم يتزوج وكثيرًا ما يعقدون عقد زواج البعض على بنات صغيرات ليمكنوهم من الابتداء في الاعمال الكهنوتية . واهم اديرتهم دير ستني ودير اوستروك ودير القديس استيفانو . اما المعارف عندهم فمتاخرة جدًّا وكثيرون من كهنتهم لا يعرفون القراءة . على انهُ سنة ١٨٤١ انشئت بعض المدارس واقيمت مطبعة فطبعت كتبًا لها . ولغة الاهالي هي اصح بقايا اللغة السلافية القديمة فانها خالية من الكلام الغريب

وكان الجبل الاسود في الازمان القديمة من مملكة الليريليكوم ثم سار من مملكة السرب القديمة التي كانت قد امتدت في القرن الرابع عشر في دولة استيفان دوشان من بحر الادرياتيك الى البحر الاسود ومن الارخبيل الى الدانوب . وفي نهاية ذلك القرن قتل الملك لازاروس السربي واضاع مملكته فامست السرب من ولايات الدولة العلية على ان الجبل الاسود الذي كان يسمى زيتا لم يتبعها بل حافظ على استقلالهِ تحت حكومة البرنس جورج بالشا الذي كان متزوجًا احدى بنات ملك السرب المذكور لقب ابنهُ تشرنوا لانهُ كان ذا لون شديد السمرة ومعناهُ الاسود فسميت عائلة التشرنوافيتش نسبة اليهِ وخلفهُ ابنهُ استيفان وكان معاصرًا للقائد الارناووطي المشهور المسمى اسكندر بك وساعدهُ في محاربة العثمانيين . وفي سنة ١٤٦٧ مات اسكندر بك المذكور فهاجم العثمانيون بلاد الارناووط والجبل الاسود فالتزم ايفان ابن البرنس استيفان المذكور ان يخلي مدينة زابليا ك عاصمة امبريتهِ وان يرجع الى ستين وهكذا صارت عاصمة سنة ١٤٨٥ . وخلف ايفان ابنهُ البرنس جورج ولكنهُ كان اخر امرائهِ

جبل الاسود . فانهُ تزوج بفتاة من جينيفا وذهب بها الى مدينتهِ وسلم الاميرية لرئيس روحي من الاساقفة وهكذا كان ابتداءُ حكم الاساقفة في ذلك الجبل سنة ١٥١٦ . اما الدولة العلية فتعدهُ قسمًا من ولاية شقودره ففي سنة ١٦٢٣ حمل عليهِ والي تلك الولاية سليمان باشا بجيش جرار غير انهُ انكسر بعد ان قتل كثيرين من جيشهِ . وفي اواخر القرن السابع عشر انتخب دانيلو بتروفيتش اسقفًا واميرًا لذلك الجبل ومن ذلك الوقت انتقلت الاميرية الى عائلة بتروفتش وفي اوائل القرن الثامن عشر طلب اهالي جبل الاسود حماية روسيا في مضادة الباب العالي وتعهدوا بالاتحاد مع روسيا في حروبها ضد الدولة العلية وبناء على ذلك شنوا الغارة مرات كثيرة على بلادها . فارسل الباب العالي حملات كثيرة لفتح ذلك الجبل منها حملة سنة ١٧١٤ وكان عدد جيشهِ ١٢ الف رجل فكسر اهالي الجبل واسر منهم نحو ٢٠٠٠ انسانًا وخرب ذلك الجيش البلاد بالنار والسيف فالتزم اميرها الاسقف ان يلتجيء الى فينيسيا . فانتشبت حرب بعد ذلك بين الباب العالي وفينيسيا فالتزم العثمانيون ان يخرجوا من الجبل فاغتنم الاهالي الهاربون الفرصة ورجعوا الى جبلهم وبنوا قراهم . وفي تلك الاثناء كان اهالي الجبل ياخذون اسعافات مالية من روسيا . ومن سنة ١٧٦٧ الى سنة ١٧٧٣ حكم الجبل الاسود رجل اسمهُ استيفان مالي وتوصل الى ذلك بالخداع فانهُ ادعى بانهُ الامير بطرس الثالث الذي خنق سنة ١٧٦٢ على ان الاسقف الامير ودولة روسيا حكمًا بانهُ خادع . فخسر سلطانهُ بالخرف فقتل في دير استانية ش فانهُ كان قد التجأ اليهِ . وفي سنة ١٧٦٨ دفع اهالي الجبل العثمانيين عن جبلهم ببسالة لا مزيد عليها . وفي سنة ١٧٩٦ انتشب القتال بين اهالي ذلك الجبل والعثمانيين وكان قائدهم اسقفهم الامير

وقائد العثمانيين والي اشقودره وهذا القتال من اشد القتال الذي جرى بين الفريقين وهو اساس حصول تلك البلاد على الاستقلال فقتل في تلك المعركة ثلثون الفاً من العثمانيين . وفي نهاية القرن الثامن عشر وابتداء القرن الحالي اسعف اهاليهِ الروسيين في محاربة الفرنساويين في مهاجمة راكوزا وعند فتح كورزولا وغيرها . واستكنوا مدة بعد عقد الصلح سنة ١٨١٤ . غيران الدولة العلية هاجمت بلادهم سنة ١٨٢٠ وكان قائد الحملة والي بوسني فانكسر بعد ان قتل كثيرون من جيشهِ فالتزم ان يرجع عنهم . و بعد انقطاع الحروب التي كانت تنتشب بينهم و بين اعدائهم في الخارج وقع خلاف داخلي وانتشبت حروب اهلية وعند موت اسقفهم الامير بياتر و الاول سنة ١٨٣٠ طلب اليهم ان ينقطعوا عن الحروب الاهلية وخلفهُ بياترو الثاني فاقام اصلاحات كثيرة وانشا مجلساً عالياً فيهِ الان ١٢ عضواً ووضع السلطان الاجرائي في يدهم . وابطل جميع الرسومات اذ ان الامبراطور نقولا الروسي دفع لخزينة جبل الاسود عندركوبهِ تحت الامبراطورية الروسية ما كان متاخراً من المعينات التي كانت تدفعها روسيا لتلك الخزينة وقدرها ٢٠٠٠ الف ريال في السنة وكانت السنون المتاخرة ١٧ سنة

وفي سنة ١٨٣٢ حمل العثمانيون عليهِ ليرجعوا مقاطعة كانت قد تبعتهُ غير انهم دُفعوا . وانقطعت الحروب التي كانت منتشبة بينهم وبين النمسا بمعاهدة صار عقدها سنة ١٨٤٠ وتعينت فيها حدود ذلك الجبل . وكانت الحروب الصغيرة جارية بينهم وبين الباب العالي من السنة المذكورة الى سنة ١٨٥١ عند موت اسقفهم الامير فخلفهُ دانيلو وبعد ان عين اسقفاً واميراً في بطرسبرج اتى الجبل واخذ في تقرير الاصلاحات اللازمة وفصل الرياسة الزمنية عن الرياسة الروحية وقبض على زمام الرياسة الزمنية وسمى نفسهُ دانيلو الاول . فكدر ذلك روسيا وقطعت تعييناتها عن خزينتهِ غير انهُ لم يبطل ذلك فانها رجعت الى دفع المرتب . وعند قطع المرتب المذكور التزم الامير ان يحمل الاهالي رسومات ثقيلة فاضطربوا فاستغنم الباب العالي تلك الفرصة واخذ يهيج الاهالي الى العصيان في اماكن كثيرة من الجبل المذكور واخذ عمر باشا في القيام باستعدادات عظيمة للحمل عليهِ في ١٢ كانون الثاني سنة ١٨٥٣ فهجم الاهالي على معسكرهِ في ١٦ من ذلك الشهر واضروا بهِ غير انهم لم يتمكنوا من دفعهِ لجاري عادتهم فانهُ حصر سراهوفا في ١٩ من ذلك الشهر واطلق المدافع عليها فبات الجبل في ضيق فتداخلت دولة النمسا وغيرها في ١٥ شباط سنة ١٨٥٣ وكان دانيلو مجتهداً في ان يحمل الدول الاجنبية على ان تعترف باستقلال جبلهِ وسار سنة ١٨٥٧ الى باريز للوصول الى تلك الغاية ثم اخذ في الاجتهاد في تقرير امر نسبتهِ الى الباب العالي تقريراً نهائياً غير انهُ لم يتيسر ذلك لهُ ولا سيما الان حكومتهُ كانت مكدرة بمؤامرات دائمة مصدرها تهييجات اعمامهِ . ومع ذلك تمكن بحذقهِ ونشاطهِ من اصلاح نظامات بلادهِ وحالتها غير انهُ كان يعامل اعداءهُ بالقساوة فقتل كثيرين ونفى كثيرين ومن الذين نفاهم الى الاستانة استفان بتروفتش كوكا الذي اشتهر بالمعارف والشعر مع صغر سنهِ فمات منفياً في ١٠ حزيران سنة ١٨٥٧ فحزنت الامة عليهِ حزناً شديداً وانتشبت حروب جديدة بين الدولة العلية وهذا الجبل سنة ١٨٥٨ وظهر حينئذٍ ان احد اعمام الامير كان مشتركاً مع اعدائهِ بمؤامرة دينية ولم تستقر حالة الجبل وقتل دانيلو في ١١ آب سنة ١٨٦٠ فخلفهُ نيكولو بتروفتش فاصلح القوانين ونظم البلاد واقام بحرب شديدة ضد

الدولة العلية سنتين وتقرر لهُ استقلالهُ الحالي

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

فكتب بونابارت اعلانًا وارسلهُ الى الجيش وهو الاتي . قد توفي واشنطون وهو الرجل العظيم الذي كان يحارب الظلم وهو الذي قد انى بلادهُ بالحرية ولذلك لابد من ان يقام تذكار دائم لهُ عند اهل الحرية في العالم القديم والعالم الجديد وعلى الخصوص عند الجيش الفرنساوي الذي حارب مثلهُ لتقرير الحريـة والمساواة . وبناء على ذلك قد صدر امر القونصل الاول اعتبارًا للمتوفى بان يُعلَّق منسوج اسود من رايات الجمهورية مدة عشرة ايام . انتهى . وبعد ذلك قال بونابارت عن هذا الامران الذين يحبون ان يبقوا الامة في جهل هم الذين يحبون ان يتسلطوا عليها قيامًا بحق صوالحهم . مع انهُ كلما زادت معارفهم يزيد شعورهم بمنافع القوانين ولزوم الدفاع عنها . ونتيجة ذلك تقرير سعادة الهيئة الاجتماعيـة ونجاحها . والمعارف لا تاتي الامم بالاخطار ما لم تكن الحكومة مضادة لما فيهِ صالحها فتبيت في مركز فاسد او تمسي العامة في ضيق من جرى عدم الحصول على احتياجاتها . فالمعارف في ظروف كتلك الظروف تحملهم على الدفاع عن صوالحهم . ولا يخفى ان القوانين التي سننتها افادت فرنسا اكثر من جميع القوانين الكثيرة التي سبقتها لانها كانت بسيطة وواضحة . اما المدارس التي انشاتها ووسائط نشر المعارف التي استنهاقاتها فهي لنشر نور المعرفة بين الاجيال المستقبلة . ولذلك كانت الذنوب تقل في دولتي . اما الجنايات عند جيراننا الانكليز فكانت تزداد يومًا فيومًا وهذا كافٍ ليحمل الانسان على الحكم بمناسبة الحكومات وعدمها . فانظروا الى دولة امركا فان احوالها تسير على قدم الانتظام بدون ان تستخدم

قوة ظاهرة فكل من اهاليها سعيد وراضٍ لان صوالح الامة في الحركة للنظامات وللحكومة . فاذا جعلنا نفس تلك الحكومة تسوس الامة سياسة لا توافق صوالحها وارادتها يقع الخلل والهيجان والاضطراب فتكثر الجنايات . وقد تمنى القوم عند وصولي الى اعلى منصب ان اصير كواشنطون . ولا يخفى ان الكلام لا يكلف صاحبهُ شيئًا . ولا ريب في ان الذين كانوا يتمنون ذلك لم يكونوا عارفين بمقتضيات الزمان والمكان والامم . فلو كنت في امركا لتمنيت ان اكون كواشنطون وعندي انهُ لا يحق لي ان افتخر كثيرًا بذلك لانني اظن انهُ لا مهرب من السلوك في مسالكهِ في بلاد كامركا . على انهُ لو كان واشنطون في فرنسا محاطًا بالاضطراب الداخلي والمهاجمات الخارجية لما قدر ان يكون كما كان في امركا . ولو حاول ذلك لارتكب خطا لا يرتكبهُ العقلاء فان ذلك يطيل زمان الويل . اما انا فلا اقدر ان اكون في فرنسا كواشنطون باضافة التاج . فانني لم اكن قادرًا على معاطاة الاعمال لا في جمعيات الملوك وبين ملوك مغلوبين او طالبين التسليم للقوة الغالبة . وفي تلك الظروف دون غيرها كنت قادرًا ان اقتدي بواشنطون بالقناعة والتجرد عن الصوالح الخصوصية والحكمة . انتهى . وقد قال لا فايت عندما تبوا لويس فيليب تخت فرنسا انني اظن ان نظامات امركا هي احسن نظامات في العالم على انها لا تناسب حالة فرنسا فاننا في احتياج الى ملك محاط بنظامات جمهورية

وكان بونابارت مجتهدًا جدًّا في ان يقيم في قصر التوليري ما يدل على العظمة الملوكية فان الامة الفرنساوية كانت محتاجة الى الملاهي لتشغل بها عن غيرها والى التظاهر بما تقدر ان تفتخر بهِ ولذلك اقام في قاعات القصر اعوانًا وخدامًا وحراسًا لابسين

الملابس الثمينة وكان يقيم مادب فاخرة جدًّا وكانت امرأتهُ جوسفين زهرتها ورئيستها ومن المعلوم انها كانت قادرة على ارضاء ضيوفها بلطفها وجلالها . وكثرت مادب الرقص والروايات التشخيصية وقاعات الغناء فسر الباريزيون بذلك لانهم يحبون الملاهي حبًّا مفرطًا . اما بونابارت فلم يكن يسر بهذه الامور فان كل قواه كانت متجهة الى رفع شان فرنسا . وفي ذات يوم كان يتكلم عن التغيير الذي حدث في فرنسا في ايام دولته فقال ان الملاهي تلهيهم عن ان يشتغلوا بالكلام الفارغ عن سياستي وهذا من اجل مرغوباتي . فانني احب ان اراهم مشتغلين في الحظ والرقص ولكنني لا احب ان اراهم يتحرشون لاعمال الحكومة . ومن شان هذه الامور زيادة مصاريف العاصمة وذلك من اسباب ترويج التجارة وانا لا اخاف اليعقوبيين فان الاهالي لم يظهروا ميلهم لي قدر اظهارهم اياهُ في الاحتفال الاخير . ولا يخفى ان من يقول ان الصواب محصور في الامور الجديدة يخطىء واي خطا . اما انا فانفضل فتح قاعات الرقص على اقامة المعبود الذي اقيم في زمان الثورة وسمي التمييز

هذا ولا يخفى ان الفرنساويين في اثناء الثورة التي ذكرناها تولوا بفتاة بديعة الجمال وهي من فتيات الرقص والتشخيص والغناء وكانت من اللواتي يتجاوزن حدود الحشمة في ملابسها واقاموها على مذبح من مذابح كنيسة نوتردام المشهورة في باريز وقالوا للجمهور الغفير المجتمع انها المعبودة المسماة بمعبودة التمييز او اصابة الحكم . وعند ذلك قال شومت وهو احد اكابر رجال الثورة يا ايها البشر السائرون الى الفناء لا ترتجفوا بعد الان عند استماع رعود غير مضرة نسبتموها الى اله خلقتهُ تخاوفكم (العياذ بالله) فانهُ ما من اله . فلا تعبدوا بعد الان غير التمييز . فهذا هو (اشارة الى تلك الفتاة) رمزها الانقى والاشرف فلا تعبدوا غير معبودات مثلها . انتهى . ولما سمع الجمهور هذا الكلام سجدوا لتلك الفتاة وخرجوا ليغوصوا في ما يخجل القلم ان يقرر وصفهُ . فهذه هي الامور التي كان يخافها بونابارت ولذلك كان يفرغ الجهد في الهاء الامة عنها ولذلك قال انهُ يفضل ان يرى الاهالي مشغلين في قاعات الرقص على ان يراهم ساجدين لمخلوقة لا ناموس لها ولا عرض

وكان بونابارت مشتغلاً بتطهير الهيئة الاجتماعية في فرنسا وتنظيفها وباصلاح الجيش وتقوية البوارج وادارة السياسة الخارجية على انهُ لم يكتف بذلك ولكنهُ شرع في اقامة اصلاحات عظيمة جدًّا في الداخلية . وكان قد رضع مع اللبن حب العظمة البنائية واشتد ذلك عنده ما راى اثار ايطاليا ومصر القديمة المشهورة . فانشأ ابنية ستبقى شاهدًا يشهد باقتداره وعظمتهِ واهتمامهِ بصالح فرنسا فكانت الابنية في باريز تشيد والترع في البلاد تحفر والجسور تقام والانهر تتطهر هذا خلا مئات من المشروعات التي لا لزوم لذكرها بالتفصيل وهكذا كان رجل واحد يرجع الى فرنسا حياتها الادبية والمادية بهمهِ السنية ونشاطهِ الغريب وحذقهِ الذي حير اهل الذهن الماضية وسيحير اهل العالم الى الابد . ومع ان اعداءها الكثيرين اخترعوا كثيرًا خطر لهم ببال من الاكاذيب لثلم صيتهِ وضررهِ لم يقدروا ان ينكروا انهُ رفع فرنسا من ويلها الى قمة المجد والعظمة وان اقتدارهُ كان يكاد يفوق اقتدار البشر . وفي ذات يوم قال للجنرال اوجيرو اننا شارعون في ايجاد عصر جديد ومن واجباتنا تناسي شر الماضي وان نذكر ما هو جيد منهُ . فاطلب اليك ان تبرهن لي باعمالك بانك لست من المشتركين في الشقاق التحزبي الذي قد فرق قوة فرنسا منذ عشر سنين . وقال بونابارت بعد ذلك انني عالم بالسطوة التي تثقل على البلاد وهذا العلم هو الذي حملني على ان

اكون على الدوام مبتعدًا عن التحزبات والاغراض وكنت اطلب ان اقوم حق القيام بما هو من واجبات الفرنساويين ان يقوموا بهِ . فان زمان الثورات هو كالمعارك في الظلام فان الارتباك يحمل الجندي على طعن رفيقهِ . على انهُ عند رجوع النور والراحة يسمح كل انسان عن الاضرار التي لحقت بهِ على غير قصد . اما انا فلا اقدر ان اقول انهُ كان من المحال حدوث ما كان قادرًا ان يحملني على مهاجرة الاوطان ولئن كنت بالطبع مائلاً الى الاقامة فيها اذ انهُ ربما كنت خرجت منها لو وجدت نفسي قريبًا من الحدود او كنت صديق احد المهاجرين او مستخدمًا عند احدهم فان للصدفة اقوى سلطان على البشر . والبرهان ما صادف سيروريه وهيدونفيل فانهما كانا سائرين ماشيين قاصدين اسبانيا . فمنعتهما قوة عسكرية على ان هيدونفيل كان الاصغر والاقدر فتمكن من ان يقطع حدود فرنسا قبل ان يأتي القبض عليهِ فسر بذلك وظن نفسهُ سعيدًا جدًّا فاخذ في ان يعيش فيها بالاقلال . اما سيروريه فرجع حزينًا ومكدرًا على ان رجوعهُ كان سبب ارتقائهِ الى رتبة المرشالية العالية . فهذا ما يبين ان الانسان لا يقدر ان يهيئ المستقبل لنفسهِ

هذا وكان الملكيون قد اجتمعوا في ولاية من اكبر ولايات فرنسا واكثرها سكانًا واسمها ولاية لافندي واقاموا جيشًا واثاروا حربًا اهلية وكانت انكلترا ترسل اليهم بمراكبها نقودًا ومهمات واسلحة وكانت تاتيهم بنجدة جنود من الذين كانوا يهاجرون فرنسا لاسباب سياسية فاجتمع فيها جيش منهم عددهُ ستون الف جندي . وكانت حكومة الدبراكتوار قد افرغت الجهد في سبيل اخماد ذلك العصيان ولكن بدون نتيجة . وكانت تجري بينهم وبين جنود الدبراكتوار وفي البلاد اعمال وحشية . اما بونابارت فبعد ان وجد نفسهُ ثابتًا في كرسي الرياسة دعا اليهِ روساء اولئك الملكيين وطلب اليهم الاجتماع بهِ في باريز ووعدهم بالرجوع سالمين . فاجابوا جميعًا دعوتهُ فاجتمع بهم في قاعة الاستقبال ولاطفهم جدًّا وقال لهم ان غايتهُ انما هي تخليص فرنسا من الويلات التي كانت تصب عليها وترجيع السعادة والراحة والسلام اليها الى ان قال بفصاحة وبلاغة لا مزيد عليها هل تقاتلون للدفاع عن انفسكم . فاذا كان هذا هو المقصود لا يلزم ان تحاربوا لانني لا اتعدى عليكم واحمي جميع حقوقكم . او تقاتلون لترجعوا الملوك القدماء الا تنظرون ان الامة قد اجمعت على عدم قبولهم . هل يسوغ لاقلية لا تستحق الذكران تحاول اخضاع الاكثرية العظيمة لارادتها بقوة السلاح . انتهى . وكان للسان بونابارت قوة تحاكي قوة سيفهِ . فان اولئك الروساء خضعوا لهُ وسلموا سيوفهم وعلاوة عليها قلوبهم . ولم يخالفهُ غير احدهم واسمهُ جورج كارودل وكان ضخم الجثة ولوائح شراسة الاخلاق تلوح على وجههِ يفضل المعيشة بالنفي والعصيان على التمتع بالسلام والراحة . فاجتمع بونابارت معهُ وحدهُ ولما راهُ الحراس خافوا ان يفتك ببونابارت فان لوائح البربرية كانت تلوح على وجههِ . فكلمهُ بونابارت بدون ان يخافهُ وطلب اليهِ مراعاة حقوق الانسانية وحب الوطن ولكنهُ لم يجب طلبهُ بشيء من ذلك ولكنهُ طلب تذكرة المرور فاعطيت لهُ وخرج من باريز . وبعد ذلك ندم لانهُ لم يخنق بونابارت وهو مجتمع بهِ على انفراد لانهُ كان ينظر الى ضخامة جسمهِ وقوتهِ بالنسبة الى صغر جسم بونابارت ويقول يا ليتني خنقتهُ عندما كنت قادرًا على ذلك . وسار الى لوندرا واقام مؤامرات كثيرة لقتل بونابارت على انهُ اسر في فرنسا بعد ذلك وقتلتهُ الحكومة باطلاق الرصاص

الفصل الخامس عشر

اجتهاد بونارت في تابيد السلام في اوربا

وبعد ذلك انتهت الحروب الاهلية من فرنسا واصبحت كل الامة الفرنساوية راتعة بفرح في حكومة القنصل الاول . ومع ان كثيرين يظنون ان بونابرت كان يحب الحرب نرى في اخباره الصحيحة ما يبين انه لم يكن يحبها لانه كان يحب ان يعمر وليس ان يهدم . وكان يود ان يدعى مخلص الجنس البشري وليس مصدر ويلو لانه كان يعلم ان ذلك هو الخير الصحيح والمجد العظيم . ومن المعلوم ان جميع الحروب التي كان قد اقام بها انما كانت حروب دفاع وليس حروب عدوان . فان فتح مصر كان لمنع الد اعـداء فرنسا وهي انكلترا عن تهييج امم الارض ضدها لالزامها بقبول دولة كانت قد حملتها من الاثقال والمظالم ما يكل القلم عن وصفو . اما بونابارت فاصبح قويًا لان جميع فرنسا اتحدت تحت رايتو وكان قادرًا ان يفعل ما يشاء بجيشها ومالها . ومع انه كان قادرًا على ذلك شرع في استخدام الوسائط اللازمة لتقرير السلام في اوربا وهذا برهان حبو للسلام والراحة فكتب راسًا الى ملك انكلترا والى امبراطور النمسا وطلب اليهما ان يعقدا الصلح معهُ وهذا اكبر برهان لتثبيت كرامة اخلاقو وحسن مقاصده ولو كان من الذين ينقادون الى الكبرياء الباطلة ويفضلون المجد الفارغ على المجـد الصحيح لما طلب الى الملكين المذكورين ان يصالحاهُ ولكنهُ كان قال انهما هما ابتدا بالقتال فمن واجباتهما الابتداء في طلب عقد الصلح فكتب الى ملك انكلترا ما ترجمتهُ

ان الامة الفرنساوية قد اقامتني رئيسًا لها واجلستني في الكرسي الاول في جمهوريتها ولذلك عندي انهُ من الاصابة ان اخاطب راسًا جلالتكم عند تقلدي هذه الرياسة . وبناء على ذلك اسالكم هل من اللازم ان تبقى الحرب التي قد صبت ويلات الخراب على العالم منذ اربع سنوات قائمة على قدم وساق الى الابد اما يمكن ان نقرر صلحًا مبنيًا على ما يوافقنا . كيف يا ترى تقدر الامتان الاوربيتان اللتان بلغتا من التمدن ما لم يبلغهُ غيرهما ان تضحيا الصوالح التجارية والنجاح الداخلي وسعادة العيال وراحتها للحصول على مجد باطل حال كون كل منهما بالغة من القوة درجة تفوق الدرجة اللازمة للمحافظة على استقلاليتهما فكيف يا ترى لا تشعران بان السلام هو الزم الامور كما انهُ ارفع المجد . وعندي ان جلالتكم تشعرون بهذه الامور اذ انكم تحكمون امة حرة لمقصد واحد وهو لتمكنوها من الحصول على السعادة . ولا بد من ان جلالتكم ترون شيئًا واحدًا في هذا الطلب وهو ميلي الشديد الصادر عن جودة القلب الى تقرير السلام العام مرة ثانية هذا وانا غير مرتبك بالقيام بتلك الامور التي تقوم بها الدول الضعيفة لستر ضعفها فانني لا ارتضي بها فاذا جعلتها الدول القوية اساسًا لسياستها تبين انها راغبة في الخداع والمخاتلة .

ومن المعلوم انهُ اذا اساءت فرنسا وانكلترا التصرف بقوتهما تقدران ان توخرا كثيرًا زمان فراغ سطوتهما وذلك انما يجلب على الامم الويل والهوان . على انني اقول ان نصيب العالم المتمدن متعلق بنهاية حرب قد شبت نيران القتال في كل العالم . انتهى

فلما قرأ ملك الانكليز هذا التحرير الموسس على السلام والصوالح العمومية حكم بانهُ لا يناسبهُ ان يجاوبهُ باسمو ولذلك حولهُ الى اللورد كرانفيل وهو من سلفاء اللورد كرانفيل الحالي ليجاوبهُ فكتب الى بونابارت كلامًا موعبًا طعنًا وقذفًا نأنها جت فرنسا لما بلغتها العبارة الاتية من ذلك الجواب وهي

(ستاتي بقيتها)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

احب الامور عندي ان اتمكن من الاقتران بك في بلدي

ولمعاملتها فريدًا معاملة لا تناسب نسبتها اليهِ . وبعد ان راى ان كلامهُ اثر فيها التاثير المطلوب اجتمع بفريد وقال لهُ انك صديق قديم وصداقتنا خالية من الصوالح والاغراض فان اساسها الوداد الصافي والحب النقي ولذلك لا بد من ان ابين لك افكاري بخصوص الفتاة التي قد اخترتها لتكون رفيقة لك حياتك بطولها وشريكة عارفة بكل اعمالك واحوالك . فقال لهُ فريد انني اشكرك على ذلك واطلب اليك ان تبين لي كما سمعتهُ او رايتهُ . فقال انني منذ يومين زرت ابا خطيبتك لغرض فلم اصادفهُ في البيت فقابلت بديعة خطيبتك واخذت اطنب في مدحك فقالت انك انت صديق لفريد وتعرف احوالهُ واعمالهُ وانت صديق لوالدي وتحب توفيقنا وصالحنا ولذلك ارجوك ان تخبرني عن كلما تعرفهُ عن فريد

فانهُ قد بلغني انهُ يحب فتاة ولا يتزوج بي الا بعد ان يفرغ املهُ من الحصول عليها وانا لا اطيق ذلك ولا ارتضي بان اتزوج فتى لا يقترن بي الا بعد فراغ املهِ من الفوز بالاقتران بغيري ولو لم اكن متاكدة ذلك لما قلت لك ما قد قلت فاطلب اليك كتم الامر وتبليغي كلما تعرفهُ من هذا القبيل . فقلت لها انني لم اكن اظن ان امرًا كهذا الامر يخطر لك ببال فان فريدًا من اغنى الاهالي فتعيشين بالعز والرخاء وتلبسين احسن ما تلبس امراة فلان وامراة فلان وتركبين مركبة فاخرة ليس احسن منها في مدينتك ولا في بلادك ويبني لك منزلًا كقصور الملوك ويقيم حولك من الاتباع والخدم عددًا يقفون لديك كالعبيد فتسودين عليهن ويكون الامر والنهي في يدك وتصبحين كالشمس فان اشعة الجواهر تبهر

اعين الناظرين اليك فاجابتني انني عارفة بذلك جميعهِ و بانهُ لا يرتضي بان البس ملابس مصنوعة هنا كنساء سائر الاعيان ولكنهُ سيأتيني بملابس من بلاد الافرنج ويخادمات منها او بجواهر ومركبات وغيرها وهذا هو الذي حملني على ان ارغب فيهِ واحبهُ لانني لو كنت راغبة في رجل يمكنني من ان اعيش كغيري من نساء الاعيان لهان الحصول على عشرين شاباً من الذين يتمنون ان يقترنوا بي ومنهم من الذين يقال انهم علية ولكن انا لا ارغب في تلك الاشياء الدنية فانني لا احب غيرما هو من الطرز الاول من كل شيء وارغب في المعيشة العالية فان السعادة في سكنى القصور والتسربل بالملابس الفاخرة والتزين بالحلى الثمينة و بما انني اعلم ان فريدًا غني وكل الفتيات يرغبن في ان يقترن بهِ اخاف ان يسلبوهُ مني ولا يخفى عليك انهُ ليس من اهل الثبات والصدق فاخاف ان يغير وهو يخدعني فارجع بخفي حنين . فقال لهُ فريد ولوائح السرور تلوح على وجههِ هل قالت لك انها تخاف ان تخسرني وانها عارفة بانني اقدر ان امكنها من ان تعيش عيشة الملوك بحيث لا يكون في مدينتها امرأة متمتعة تتمتع بهِ . فقال لهُ نعم . فقال لقد سررت بها وحبي لها لا توصف فانها تعرف قدر ثروتي ولذلك تستحق ان تتمتع بها دون غيرها . فلما راى صاحبنا النمام المفسد ان كلامهُ اثر في ذلك الفتى الجاهل تاثيرًا لا يناسبهُ تكدر وقال لهُ بصوت يدل على انهُ صديق عاقل لا يعتبر العرض من الامور انك لا تزال لا تدرك اسرار الحيوة ولا مقتضيات الزواج والظاهر ان الجهل لا يزال يعمي ابصارك اما تعلم ان الاقتران بفتاة ترغب في الاقتران بك للتمتع باموالك هو خطا مبين لان المال متى ذاهب لا يدوم الا ترى ان الذين كان ابوك دون كتابهم منذ عشرين سنة باتوا في فقر واحتياج او امسوا غير قادرين ان يعيشوا كما كانوا يعيشون قبلاً او لا ترى ان اكثر من ثلثة ارباع الذين كانوا يعدون اغنياء في مدينتك وكانوا يصرفون اموالاً وافرة قد امسوا بدون مال او قل مالهم فلا يقدرون ان يصرفوا غيرما لاغنى لمن كان في مركزهم عنهُ فان اقترنت بفتاة لم تقترن بك الا للتمتع بمالك فماذا يجري عندما يقل ذلك المال وكيف تقدر ان تتفق معها اذا دخل ابوك في اعمال كبيرة ووجدتم انهُ لاغنى لكم عن الحرص المرتب لمقابلة ماربما كان ينتج عنها من الخسائر بدون ان يحط مركزكم المالي . اما تعد الفتاة التي تقول لك انني اقترن بك لكثرة مالك جاهلة الم يكن اولى بها لو قالت انني اقترن بك حبًا بشخصك وبصفاتك وبادابك وبمعارفك التي تحميك من الحاجة والفقر وتكفل لك باحراز ما يقوم باودك في كل حال فهذا هو الصواب والظاهر ان سواد عينيها واحمرار وجهها واعتدال قدها ورقة خصرها قد انستك الحكمة وساقتك الى الهيام بها والرغبة في الحصول على جمال في صور الاوراق جمال افضل منهُ اذ ان ذلك لا يضر اذا قلنا انهُ لا ينفع ولكن هذا الجمال سالب للاموال وللراحة . وقد عجبت منك لما رايت انك غضضت النظر عما قالتهُ من انك غير ثابت وغير صادق فكيف تقترن بفتاة لا تعتبر صفاتك ولا تركن الى صدقك ولا الى ثباتك فلما سمع فريد عظة صديقهِ النمام وبين لهُ في اولها واخرها ان حبهُ لهُ حملهُ على ذلك قال لهُ لقد اصبت فانها لا تستحق ان تكون زوجة لي لانها قد احبت مالي عوضًا عن ان تحب اعتدال قدي وسواد عيني ولطفي واحمرار وجنتي فان ذلك غير ثابت كهذا . فلما سمع ذلك اراد ان يبين لهُ ان طعنهُ في بديعة لم يكن لغرض فقال لهُ وهذا خطا يلومك الذي يسمعهُ منك فانهُ من الواجب ان تحب صفاتك

الحسنة واذابك واستقامتك وحذقك فان الجمال لا يدوم ويزول عندما يتقدم الانسان في السن فيصير يحب الاشياء الجوهرية اكثر من العرضية . فقال له لقد اصبت وقد بردت محبتي لها . وبالحقيقة ان ذلك الفتى النمام قد اصاب ولكنه استخدم المبادي الصحيحة لتنفيذ فساده عوضاً عن ان يجتهد في اصلاح الاثنين

الفصل الخامس عشر

وبعد اجتماع اسما بحبيبها كريم نحو ساعة في احدى القاعات دعتها امها اليها وقالت لها هل اخبرته بالاخبار التي وردت اليناًمن البغداديين من جهته وهل اطلعته على التحرير الذي سلمته اليك لتطلعيه عليه بدون ان يتمكن من ان يرى الاسم . فلما سمعت هذا الكلام ارتعدت فرائصها وخفق قلبها وشعرت بانها تكاد تسقط على الارض فالقت نفسها على مقعد طويل وقالت يا اماه ان ذلك فوق قدرتي وكانت ام اسما فتاة قد ذاقت طعم الحب عندما عشقت زوجها قبل ان اقترنت به واشتدت محبتها له بعد الاقتران فلم تلم ابنتها ولا وبختها ولا مكنتها من ان ترى انها متكدرة لانها كانت ذات حنو وشفقة وتعلم ان ملاحظة حاسيات اولادها ومراعاة سنهم وظروفهم من الواجبات الاولية فقالت لها لقد اوجعت قلبي بتوجعك واذبت حشاشة نفسي بتحرقك فلا تحملي ما لا طاقة لك على احتماله وانا سابحث مع ابيك عن ذلك لنجد واسطة لراحتك ومجانبة ما لا يوافقك فنشط هذا الكلام اللطيف اسما وانهض همتها وحرك في فوادها عواطف الشكر الجزيل لحنو والدتها وملاطفتها فاضطربت اضطراب حنو واندفعت الدموع من عينيها فمنعها البكاء عن التكلم فسترت وجهها بمنديل كان بيدها وبكت بكاء شديداً فبكت امها لبكائها لانها عرفت قدر كآبة الفتاة التي تلتزم ان تنفصل عن فتى احبته حباً شديداً واحتملت في سبيل هواه قدر ما احتملت اسما المنكودة الحظ . وبعد ان صرفتا نحو ثلث دقائق في البكاء رجعت امها الى نفسها وقالت ان بكائي يضر بابنتي فالاوفق ان اضبط نفسي عنه وان اسليها . وعند ذلك قالت اسما في نفسها ان بكائي يكدر والدتي فالاوفق ان امتنع عنه وهكذا انقطعتا عنه في وقت واحد فقالت اسما لامها انني لست بجاهلة لارتضي بان يكون زوجي لصاً فان كنت لا ارضى بان يكون كاذباً فكيف ارضى بذلك او اقبل به على انه يصعب على الانسان ان يوقف مركبة سائرة دفعة واحدة وكان قلبي مركبة لحبه محملة فيها وصعدت به الى مرتفعات الامال فالسقوط دفعة واحدة والوقوف بدون استعداد يحملان نفسي الحزينة اثقالاً لا طاقة لها على احتمالها فانني قد تعودت حبه وتركت العالم وكل ما فيه لاجله فانه اهل للحب فاي شيطان وسوس في صدره وحمله على ان يسرق مالاً ليس له ولو فعل ذلك واكتفى به لكان ذنبه اقل من ذنبه الان وهو اعالة على التمتع بذلك المال بعد الاقتران بي والحاصل انني لا ارتضي بان اقترن بمن لا يجعل الصدق والامانة شاناً له في كل حال فكيف اقترن بلص ومع ذلك لا تسرعي بطلب صده لعل الله يبعث الينا بفرج . وكانت ام اسما واقفة امامها تنظر اليها مدهشة من تعقلها ونباهتها وحذقها وكاد قلبها ينفطر حنواً وحزناً لانها عرفت ان ابنتها لم تقدر ان تحصل عليه الا بعد معاناة اتعاب كثيرة . فقالت لها لا تعلقي يا ابنتي املك بالفرج فانه بعيد فالاوفق صرف هذا الرجل ولئن كان ذلك على غير رضانا . فقالت اسما الظاهر ان براهين سرقته كثيرة ومع ذلك يصعب عليَّ ان اعتقد بانه لص . فقالت امها انك تعودت الاركان اليه بالحب

كما يتعود الولد الأركان الى ابيهِ فان قادهُ الى النار ينقاد مستأمنًا. فقالت لها ان في ملاحظتك اصابة غير انني لا اقدر ان اعتقد بان الذي شأنهُ التمسك بالمبادي التي يتمسك بها يرتكب ذنبًا يجلب عليهِ عارًا عظيمًا. فقالت امها ان اشد الناس تظاهرًا بالشيء اكثرهم تعديًا عليهِ واذا لاحظنا المرائين نراهم يجتهدون في ستر ريائهم اكثر من غيرهم. فقالت لامها قد صدقتِ ومع ذلك يصعب عليَّ ان اصدق بان كريمًا سارق وقد اتى هذه البلاد لينجو من العقاب. فقالت امها انني اتمنى ان يكون ذلك صحيحًا ليس فقط حبًا بكِ ولكن حبًا بذلك الفتى وعندي انهُ من احذق ابناء بلادنا . اما كريم فكان جالسًا هو واسما عندما دعتها امها فبات وحدهُ فاخذ يفتكر في سعادة المعيشة بعد الاقتران بمحبوبتهِ وبلطفها وجمالها وتعقلها وكان يكاد يطير فرحًا ولا سيما بعد ان راى انها سمعت منهُ بان مالهُ قليل بدون ان تتكدر بل قالت لهُ المطلوب المعيشة المعتدلة بالحب والاحسان وعندي ان من كان مثلك لا يبيت في احتياج وان علو الشان ليس هو بالمال ولكنهُ بالعقل والمعارف. ولم يقل لها كريم انهُ فقير ولكنهُ قال لو عرفتِ انني لستُ من اهل الثروة فهل يوثر ذلك فيك فيكدرك فقالت لا ثم اردفت كلامها بما تقدم. وبعد ان صرفت اسما نحو نصف ساعة عند امها نهضت وغسلت وجهها وقالت لها انني خارجة اليهِ فاذا يسر الله الامر لي اسالهُ عن امر السرقة. فقالت لها امها اذهبي على بركات الله وتشددي. فدخلت المخدع الذي كان فيهِ فقابلها باسمًا ومترحبًا وقال لها احب الامور عندي ان اتمكن من الاقتران بك في بلدي فاستغنمت اسما هذه الفرصة وقالت لهُ انني احب ان اجيب طلبك بشرطين فقال لها قولي ما بدا لكِ فقالت ان اقيم في بلدك قبل ان ازف

عليك شهرًا وان لا ابقى فيها بعدهُ غير شهر. فقال لها قد قبلت واحب ان اذهب بك عن طريق السويس فقالت لهُ هل تريد ان تذهب بلا ريب فقال لها كيف لا الا تعلمين بانني اود ان تزفي عليَّ بحضور معارفي واقاربي وفي منزلي ولولا خوفي من تمنعك عن قبول اجابة ذلك لطلبتهُ اليك منذ خمسة ايام فقالت الا يمنعك شيء عن احتمال مشقة الطريق والرجوع الى وطنك. فقال اذا كنتِ معي لا ابالي بمشقات السبيل ومن يا ترى لا يرغب في ان يعود الى وطن بعيد بدون ان يشعر بمشقات العود. فغاصت برهة في بحار التفكر ثم قالت مترددة الا . . . ماذا يا ترى ينبغي ان اقول الا . . . تفضل القيام هنا. فقال لها انني افضلهُ اذا فضلتهِ انتِ على انني اود ان اذهب الى وطني لاصرف شهرين بعد ان اقترن بك والا وفق ان نذهب قبل الاقتران . فقالت لهُ بما انك انت تفضل ذلك افضلهُ انا ايضًا غير انهُ لابد من ان استاذن والديَّ بذلك فان قبلا نذهب لا محالة. ثم نهضت وقالت لهُ انني ذاهبة لاخبر والدتي بالحديث الذي جرى بيننا. فقال لها اذهبي فخرجت وسارت مسير التي نزع عن ظهرها حمل ثقيل من الهم دفعة واحدة حتى انها كادت تطير فرحًا لانها استنتجت من رغبة كريم في الذهاب الى وطنهِ كذب الاخبار التي بلغتها عن سرقتهِ لانها لو كانت صحيحة لما ارتضى بالرجوع الى مدينة تقام فيها الدعاوي عليهِ يوم دخولهِ اليها. فاجتمعت بوالدتها واخبرتها بكلما جرى فسرت بالخبر لانها كانت تحب ان تحصل ابنتها على كريم. فقالت لها اذهبي اليهِ وقولي لهُ ان والدتي قد قبلت بان تسمح لي بالذهاب قبل الزفاف ولذلك اظن ان والدي لا يمنعني عنهُ وهذا يبين لنا تصميمهُ على ان يجعل اعالهُ مطابقة لكلامهِ. فسارت اليهِ واخبرتهُ بسماح والدتها فسر جدًّا

وقال لها لا بد من ان ارسل رسالة برقية الى وكيلي ليهيء لنا استقبالاً حسناً ويستاجر لك داراً لتنزلي فيها الى ان ترسخ عليّ. فقالت له لا بد من ارسال رسالة برقية الى الحكومة لنسالها عن امنية الطريق فقال لها لقد احسنتِ . فقالت ونحن نرسل رسالة الى احد معارفنا فيها. فقال لها وهذا صواب. فالاوفق ان ابادر الى ذلك. فاخذ قلماً وشرع يكتب الى وكيله والحكومة

هذا ومن المعلوم ان ابا اسما لم يقبل بان يزوج ابنته لكريم الا بعد ان راى في يد السمسار الذي اتى به الى بيته تحريرات كثيرة من كثيرين من اهل الاعتبار في بغداد فيها ذكر ادابه وامانته واعتباره على انه لم يذكر فيها هل هو من اهل الثروة او لا لان كريماً لم يقبل بان يذكروا شيئاً من ذلك فيها. فلما بلغه خبر السرقة ظن ان تلك التحارير كتبت قبل ان خرج من بلده هارباً. والحاصل ان الانسان كثيراً ما يقع في ضيق واضطراب ولو افرغ كل الجهد في سبيل منع ذلك ولعل الارتباك نتيجة كثرة الاحتياط لانه كالآلة الكثيرة الدواليب والسلاسل والالات الصغيرة فانها سريعة العطب فان عطب دولاب صغير منها نقف حركتها او تخسر ضبطها

فلما سمع ابو اسما بان كريماً مصمم على ارسال رسالات برقية دعاهُ اليه وقال له لا تخبر وكيلك بانك مصمم كل التصميم على الذهاب الى بغداد بل قل له انك ربما تاتيها ومن الموافق ان يبحث عن بيت موافق لنزول اسما ولكن بدون ان يستاجرهُ بدون استئذانك . لانه ربما كنتم تعدلون عن الذهاب الى هنالك في هذه السنة وتصممون على التنزه في الاماكن المجاورة القليلة الحر فاستصوب هذا الراي وبعث بالرسالات البرقية بواسطة احد كتاب ابي اسما بعد ان قراها. ومن المعلوم ان ذلك حمل ابا

اسما على الشروع في البحث عن المراة التي اتته بالخبر وعن الرجل الذي بعث اليه بذلك التحرير. وما احسن التاني في الاعمال فانه وقف على ما ازال الشكوك من افكاره بدون ان يكدر كريماً دقيقة واحدة . فدعا اليه المراة البغدادية التي كانت قد اتته بذلك الخبر والتحرير بتبليغه الى امراته ام اسما. وبعد الاجتماع بها برهة راى انه لا سبيل الى معرفة مصدر الخبر اذ انها قالت له ان اخاها اخبرها به وسلمها التحرير المذكور وانه قد سافر الى مدينة اخرى والمنتظر رجوعه بعد ذلك بنحو عشرين يوماً. فصرفها وطلب اليها ان تجمعهُ به عند حضوره . فوعدته بذلك وصممت على القيام بوعدها لانها قبضت منه مبلغاً هبة

وبعد ان ارسل كريم الرسالات البرقية بيوم واحد ورد اليه جواب من وكيله ومن احد اقربائه ومن الحكومة فتاكد اذ ذاك ابو اسما كذب تلك التبليغات واستنتج بان لمبلغها غايات شريرة ولذلك صمم على الوقوف على حقيقة الامر ولو كلفه ذلك مهما كلفه . فانتظر رجوع ذلك الرجل بفروغ صبر واقام رقباء يرقبونه لئلا يرجع ويخرج من المدينة لمجانبة سوء عواقب تزوير الاخبار. ولم يخبر كريماً بما جرى لانه صمم على كتم الامر عنه الى ان تظهر الحقائق كلها ويثبت تزوير الخبر. على انه بلغ اسما افكارهُ بهذا الشان وقال لها لا تكدري فانني قد تحققت بطلان التهمة ولذلك عاملي كريماً معاملة الخطيبة لخاطبها وتوكلي على الله وهو نعم الوكيل. فسرت بهذا الكلام ولولا وصية ابيها لاخبرت كريماً بكل ما حدث لانها لم تكن تكتم عنه شيئاً متعلقاً بها . وكانت تشتد بذلك رباطات الوداد الجارية بينها وبين خاطبها الكريم

وبعد اجتماع ابي اسما بتلك المراة باقل من ١٥ يوماً اتاهُ الرقيب الذي كان يرقب مجيء ذلك

الرجل البغدادي بخبر وصولهِ الى المدينة وتصميمهِ على السفر في صباح يوم دخولهِ اليها فقال لهُ هيا بنا نذهب الى البيت الذي هو فيهِ . وعندما دخلاهُ وجدا تلك المراة البغدادية وحدها فسالاها عن اخيها فقالت انهُ ذهب الى السوق وسيعود منها بعد اقل من ساعة فشق عليها ضياع الزمان بالانتظار على انهما لم يجدا بدًّا من ذلك . ولما خرجت من المخدع الذي اجلستهما فيهِ لتاتيهما باركيلتين للتدخين قال ابو اسما للرقيب المذكور الاوفق ان تذهب الى دار الحكومة لتاتي بضابط ليلقي القبض على ذلك الرجل اذا مست الحاجة على انهُ من اللازم ان يستتر في مكان قريب من باب هذا البيت لعلنا نقدر ان نستغني عنهُ بالحسنى . فذهب واتى بضابطين وجعلهما يقفان في مكان قريب من الباب . وبعد رجوع الرقيب بنحو نصف ساعة اتى ذلك الرجل ولما راهما عند المراة التي كانت تدعوهُ اخاها تكدر . غير انهُ لما راى منها حسن المقابلة والملاطفة اخذ في اكرامهما. فقال لهُ ابو اسما انني لشاكر جميلك وحبك فانك اخبرتني عما كنت اجهلهُ عن الرجل المقول لهُ كريم البغدادي . ورغبت في استقصاء الخبر منك شفاهًا للوقوف على التفاصيل فارجوك ان تعذرني اذ انني قد حملتك هذه الاثقال في هذا اليوم حال كونك مصممًا على السفر في صباح الغد . فقال في نفسهِ لقد نلت المرغوب فانهُ صدق ما قلتهُ لهُ في التحرير ولذلك اخذ يعيد الكلام الذي كتبهُ وان يقول لهُ ان ذلك الفتى من اشر الناس واذا رجع الى وطنهِ يبيت في السجن لا محالة . فقال لهُ انني اعلم بانك من الذين يسعون في طلب المعاش ولذلك لا احملك اتعابًا بدون اجرة فارجوك ان تذهب معي الى دار الحكومة وتقرر ما قد قررت على مسمع منها فعند ذلك اتمكن من المرغوب فان للكتابات الرسمية تاثيرًا اشد من الكتابات الخصوصية فتمنع في اول الامر عن اجابة ذلك الطلب على انهُ قال في نفسهِ انهُ لا خوف عليَّ من ذلك وفي الغد ساخرج من هذه المدينة فالاوفق ان اجيب طلبهُ واقبض الاجرة . فقال لابي اسما هيا بنا نذهب اليها فسارا حالاً

ومن المعلوم ان الانسان يخاف سوء العواقب اذا دخل مركز الحكومة واخذ يقرر ما يصعب اثباتهُ او ما لا يثبت لخلوهِ من الصحة ولذلك لاحت على وجه ذلك الرجل لوائح الاضطراب واراد ان يتخلص من كتابة تقريرهِ غير انهُ لم يجد سبيلاً للتخلص فقرر الامر واتهم كريمًا بالسرقة . وبعد ذلك طلب ابو اسما الى الحكومة منعهُ عن الخروج الى ان تخابر حكومة بغداد بهذا الشان فاجابت لانها بالاطلاع على الرسالات البرقية التي كانت قد وردت الى كريم من بغداد رات ان تقريرات ذلك الرجل تهمة ذات غايات مضرة . وفي اقل من ساعة ورد الجواب من حكومة بغداد بان كريمًا من اعيانها وعقلائها وان رجلاً اخراسمهُ عبد الله طويل القامة اشقر اللون كثير الشعر عيناهُ زرقا وان سرق مالاً من صندوق احد التجار وطلب الفرار فاتوا بذلك الرجل فوجدوهُ الموصوف فاخبروهُ بان اسمهُ عبد الله وانهُ لا بد من ارسالهِ تحت الحفظ الى بغداد فانكر على انهُ لم يجدهِ الانكار نفعًا فطلبت الحكومة اليهِ ان يقر بجميع اعمالهِ فاصر على الانكار وقال انكم ظننتم انني اتهمت كريمًا بالسرقة لابعد التهمة عني وهذا خطا لانني لست بسارق شيئًا والذي حملني على القاء التهمة على كريم انما هو مناظرة بديع اذ انهُ اجتمع بي عند المراة التي اتيتم بيتها لتجتمعا بي وهي من الفاجرات وليست بشقيقتي على ان بديعًا قال لي اكتب انت المكتوب وغير اسمك وقل ان هذه المراة شقيقتك وهي تبلغ ام اسما الخبر كلامًا وكتابة اذ انهُ لا بد من

ابعاد ذلك الرجل عن تلك الفتاة اللطيفة التي احبها اكثرمما احب نفسي واجزل العطاء لي وللمراة المذكورة فاقمنا له بتلك الخدمة على ان الله لا يوفق الكاذبين فحصدت ثمرة النفاق وربما كنتم ترسلونني الى بغداد معتقلًا حال كوني بريئًا من تلك التهمة . فلما سمع ابو اسما ذلك اندهش وقال اشكر الله الذي خلص ابنتي من ذلك الفتى الشرير عشير الفاجرات ومختلق الكذب وينبوع الشر فانه قد القى لاسما ولذلك الفتى الاديب العفيف الصادق الف شرك ولولا ابوه لزججته في السجن منذ زمان طويل فانه لا سبيل الى حمله على ان يكف عن حيله ونفاقه الا بسجنه وما ادرانا ماذا تكون النتيجة بعد ذلك فان له مئات من الاعوان الاوباش . ومع انه بات يعتقد بان بديعًا اشر من الشيطان واكثر نفاقًا منه واحيل لم يخطر له ببال انه هو الذي بعث برجال ليكمنوا له في الطريق ويقتلوه . وبعد مخابرة حكومة تلك المدينة حكومة بغداد اتضح بان ذلك الرجل هو السارق فارسلوه . اما ابو اسما فاتى بيته وقص الخبر على امراته وابنته وفي المساء اجتمع بكريم وبين له كل تلك الامور فضحك حتى استلقى على ظهره وقال له الظاهر ان بديع افندي عامل على الحاق الضرر بي وهذ مخل باصول الضيافة وكرامة الاخلاق فان سوء تصرفاته وقبح سجاياه حملا اسما على تركه وحبها لي وكرامة اخلاقها حملاها على ان تقترب اليَّ فالذنب ذنبه وليس ذنبي . فقال له انه جاهل شرير فلا اريد ان يدخل بيتي . ولما سمع بديع بهذه الامور قال انها اختراع كريم وانه هو الذي جعل ذلك الرجل يكتب ما كتب ليجعله يقرر في نهاية الامر بانني انا علمته ان يتهمه بالسرقة في بغداد وسيظهر الامر باطلاق سبيله عند وصوله الى بغداد . وكان ابوه وامه وشقيقته يصدقونه لانهم كانوا كجميع ابناء مدينتهم يتحزبون لاقربائهم بدون فحص ويصدقونهم بدون الوقوف على براهينهم . وكانت هذه الامور تكاد تبعد ابا اسما عن شريكه ابي بديعة لان انقطاع امل بديعة من الاقتران بجليل صيرها من اشد الناس بغضًا لعائلة شريك ابيها مع ان الذنب ذنبهم والتقصير تقصيرهم ولولا سوء تصرف بديع وشقيقته لزفت اسما عليه وزفت بديعة على اخيها

الفصل السادس عشر

وكانت اسما تقول لامها لا ارتضي بان ازف على كريم ما لم تزف سعدى على اخي جليل لانه ربما كان كريم يحب ان يذهب بي الى بلاده لازور اقاربه بعد ان ازف عليه بزمان قصير ولذلك لا احب ان ابعد عن وطني يومًا واحدًا قبل ان ارى في هذا البيت تلك الفتاة الفاضلة اللطيفة الجامعة بين المعارف والتعقل وبين الحذق وصفاء الوداد وخلوص النوايا ولا ريب في انها ستكون سلوانًا لك ولوالدي ان كنت انا واخي بعيدين عنكما او قريبين . وليست كالفتيات اللواتي يدخلن البيوت ويسلبن فيها راحتهن وراحة اصحابها طلبًا لامور طفيفة او لاضعف عقولهن لمبالين بها . وما دامت البنون تاتي بنسائها الى بيوت ابائها ان كانت من اهل الجد فيها او البطالة للتعاون في المعاش بسبب اتفاق الصوالح واشتراك الاعمال وحب الاجتماع عائلة واحدة مرتبطة برباطات القرابة والوداد ما من صفة احسن من صفة لين الجانب في الكنة لان ذلك مع التواضع وخلوص النية والتعقل والرزانة والتاني وسعة الصدر تجعل الكنة موضوع حب جميع الذين تعيش بينهم وبما انني اعلم ان لسعدى جميع هذه الصفات الحسنة

(ستاتي بقيتها)

ملح

بخيل وديك

قيل ان بعض البخلاء ذبح ديكاً فقال لعبده اطبخ لي هذا الديك مكبوراً فان طبخته جيداً عتقتك فطبخه له فاكل المرقة وخلى الديك ولم يعتق العبد ثم قال لعبده اطبخ لي على هذا الديك ارزاً فان طبخته جيداً اعتقتك فطبخه له فاكل الارز وخلى الديك ولم يعتق العبد ثم قال لعبده اطبخ لي هذا الديك هريسة فان طبخته جيداً عتقتك فطبخه له فاكل الهريسة وخلى الديك ولم يعتق العبد ولا زال يقول له اطبخه لي لون كذا ولون كذا حتى اعيي العبد فقال له عبده يا مولاي انا لا اريد ان تعتقني ولكن اريد ان تعتق هذا الديك

ابو حفصة وضيفه

قيل نزل على ابي حفصة الشاعر رجل فاخلى له المنزل وهرب مخافة ان يلزمه عشاءه في تلك الليلة فخرج الرجل واشترى ما احتاج اليه وكتب اليه هذين البيتين

يا ايها الخارج من بيته
وهارباً من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له
فارجع وكن ضيفاً على الضيف

ضيافة بخيل

اضاف بعض البخلاء قوماً فلما اكلوا نظر البخيل اليهم فاذا برجل يمضغ فقال له ما بال شدقك اعوج قال عقوبة من الله لكثرة ثناءي عليك بالباطل لاني اقول انك كريم وانت بخيل

دعبل واصدقاءه له

دعا دعبلاً بعض اصدقائه الى الطعام فانام فرآهم على حالهم لم يستعدوا شيئاً فاطال القعود فغلبه النوم فنام وناموا هم ثم انتبه قبلهم وكتب على الحائط هذين البيتين

كفاكم انكم قومٌ كرامُ	وان النوم بينكم طعامُ
اتاكم زائرٌ فاجعتموهُ	فلما نام اشبعهُ المنامُ

رجل وولده

كان لبعضهم ولد دميم فخطب له فتاة فقال يوماً لابيه يا ابتِ بلغني ان الفتاة التي خطبتها لي عوراء فقال الاب نعم هي عوراء يا ابني ويا ليتها كانت عمياء حتى لا ترى صورتك القبيحة

رجل وخادمته

اتى رجل بيته فوجد زوجته غائبة من البيت والجارية في البيت حاملة الولد فاخذ يسب الجارية ويوسعها شتماً فشق عليها الامر فلما رجعت مولاتها قالت لها خذي هذا الولد لكي اذهب وابكي لان مولاي قد شتمني فلم يكن لي وقت للبكاء لاشتغالي بحمل الولد فلم استطع ان اقضي عملين في وقت واحد

رجل وغلامه

كان لرجل غلام وكان يقول له اذا انفذتك في حاجة فاقضي اثنتين فمرض ذلك الرجل فامر غلامه ان ياتيه بالطبيب فغاب ثم اتى بالطبيب والغاسل فقال ومن امرك ان تدعو الغاسل ايضاً قال اما قلت لي اذا انفذتك في حاجة فاقضي اثنتين ففعلت كامرك

المالك افضل

قال بعضهم كنت عند بخيل فقدم تمراً فاكل واحدة واكلت انا واحدة ثم اكل اخرى واكلت اخرى فالتفت اليَّ وقال اذا اكلت كما اكل انا فاين فضل المالك

الجنان

الجزء الحادي والعشرون

في ١ تشرين الثاني سنة ١٨٧٢

اعلان

طالما اعلنا اجتهادنا في سبيل تنظيم احوال جرائدنا في مصر بواسطة وكالة عمومية ذات ضبط ونشاط ويسرنا الان ان نعلن لحضرة المشتركين وغيرهم ان ملحم افندي شكور قد قبل بان ينوب عنا في ادارة اشغال الجرائد العمومية في الديار المصرية لانهُ يعسر علينا ان نكون هناك لادارتها والمأمول ان جريان الاشغال يكون مرضيًا لان الخواجات شكور اخوان هم من الذين يحق لنا ان نفتخر بامانتهم وصدقهم وضبط اشغالهم وغيرتهم على المصالح العمومية فانها هي التي حملتهم على اجابة طلبنا للنيابة عنا في ذلك

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان للدول ازمانًا يبتدئ فيها صعودها او تكون ابتداء انحطاطها وضعفها وللتقدم ادلة يعرفها ارباب السياسة فيتفاءلون بالخير فكيف لا نتفاءل به بعد ان حملت الينا الاخبار بشائر اصلاحات مصدرها حب الوطن والاهتمام بصوالح عمومية طالما خاف العالم من سوء العواقب اذ راها في زوايا النسيان بالانشغال بما هو دونها مما لا يعد صالحًا عموميًا اذا لم نقل انهُ خراب واي خراب فحلول زمان التقدم يحول الابصار عن آفات الماضي وتاخراته ويوجهها الى الاستقبال فتشخص فيه بامل دوام نجاحه والابتعاد عن اسباب كانت مصدرًا لتكدير الماضي وبالتالي لاضطراب الاحوال وارتباكها ومن يا ترى يسر اكثر منا بعد ان جعلنا تلك الاسباب موضوعًا للبحث بالتوضيح او الاشارة سنين كثيرة ومنّ الدهر علينا بما منّ بعد الاعتصام بالصبر الجميل واحتمال ضبط النفس عن اظهار الواقع كل الاظهار لجانبهِ ما لا بد من تجنبهِ عندما تحول السياسة على ان تجعل اصابة اعمالنا امنع اشهار خطاها ونتصها وكم من مرة تذمرنا من كثرة التغييرات التي لحقت وفاة المرحوم عالي باشا لانها الحقت الضرر العظيم بما لينا وقوانيننا وجريان كل ما هو ركن لرفاهيتنا وسعادتنا غير ان ما وصلنا اليهِ قد عوض ما فات فان ذلك انما كان للحصول بالاختبار على وزارة قادرة على ان تقوم بمقتضيات الاحوال لسد احتياجات الحال وللابتداء بذلك الزمان الذي ان لم تكن بدايتهُ الان فلا سبيل الى الابتداء به بعد هذا الزمان فلولا التغيير لما راينا في الصدارة حضرة صاحب الدولة محمد رشدي باشا شرواني زاده الافخم ولا في الخارجية حضرة صاحب الدولة راشد باشا ولا خورشيد باشا المعظم في العدلية فسبحان الذي يغير ولا يتغير فانهُ قد جعل اسباب شكوانا واكدارنا اسبابًا لنجاحنا وتقدمنا فاي لسان يا ترى لا يوسع المدح والثناء لوزارة سائقها حب الوطن

والصوالح العمومية الى الابتداء بالتوفير بتنزيل معيناتها المالية حال كون اكثرها ليس من الذين جمعوا الوفًا من الاكياس للاستناد اليها ومن ياترى لا يقول انهُ صعب على الشرقيين ان يصدقوا ان ذلك مما تطيقهُ الفطرة البشرية ولا سيما بعد ان تعودت جعل المصلحة الخصوصية في المحل الاول وكل المصالح الاخرى في الثاني فهذه مآثر وزارة في صدرها والينا الاسبق محمد رشدي باشا ومن اهم اعضائها راشدنا ومن المعلوم ان تعجب الغرب من جرى ذلك لا يكون اقل من تعجبنا بل اكثر منهُ لانهُ ربما كان يظن ان الوزارة الحالية انما هي من اهل الشرق فهي مثلهم ولا تقدر ان تقوم بمثل ذلك ليس لانهم خالون من الشهامة والمروة ولكن لان الذل الماضي وتقلبات الاحوال منذ قلبت عروس الشرق ومركز تجارة العالم فينيقية القديمة قد سلبت منهم بعد جهاد طويل ما لم يثبت في غيرهم من الذين باتوا في ظروفهم واحوالهم نصف زمان ثروتهِ فيهم ومن المعلوم ان الحضرة الشاهانية تبسم اذ ترى كرمها واهتمامها بحماية الرعية التي ودعتها يد الله امانة عندها ممتدين الى رجال دولتها العظام فلما تيقنت بانهم عاملون على قطع النظر عن مصالحهم وبانهُ سيكون لنواياها الخيرية صدى في قلوبهم بادرت الى نجدة المالية المتضعضعة بهبة تليق بسلطان خلف مجدهُ مجد خلفاء العرب واستوى في عاصمة هي مفتاح للعالم المتوسط وعروس ازهى من جميع عرايس الممالك واجمل منها وما هي ياترى هذه الهبة التي لم نسمع بمثلها انما هي سبعة ملايين من الليرات العثمانية اي قدر دخل الدولة العلية نصف سنة ولولا ضيقات الحال وعسر مالية اوربا لبقيت في حوزة حضرة مولانا الاعظم الى ان تصير ٢٦مليون ليرا باجتماع فايضها وضم كل الاموال المخصوصة بتلك الذات البديعة الصفات الى تلك الاوراق المالية التي اهتمت بجمعها منذ زمان طويل لايفاء الدين العمومي ولو التزمت ان تصرف كلما هو لها فمن يفاخرنا من ملوك الشرق والغرب بعد ذلك ومن يلقي علينا تهمة الاهتمام بانفسنا فقط فاذا كان ارتضاء عمر بن خطاب رضى الله عنهُ بالغث من العيش ويشنطون بالتنحي عن الرياسة مما يكتب بالحروف الذهبية في بطون التاريخ الا يحق لنا ان نكتب ذلك الجميل السلطاني بنفس تلك الاحرف فهذه الاعانة مع التوفيرات المذكورة والانتفاع من الاوقاف تسد وحدها احتياجات الخزينة الجليلة التي نظن انها تجعل التعيينات المربوطة عوضًا عن مداخيل الاوقاف بحيث لا يتاخر شيء من المرتبات الوقفية وهكذا يصير الجمع بين المصلحتين ومن اعدل الاعمال وانفعها وضع الرسومات العقارية على املاك الاستانة العلية فان العواصم ولا سيما عاصمتنا مغناطيس لجذب اموال الولايات فتراها غائصة في بحار التنعمات والثروة بجميع اهل الكد والجد بدون ان تشترك معهم بمصاريف المحافظة على الامنية والراحة وانفاذ العدل مع انها اكثر الاماكن انتفاعًا بها وياحبذا اذا بشرتنا الاخبار بجمع العسكرية من اهلها كما بشرتنا بوضع الرسم على املاكها ومن المعلوم انهُ ربما كان مجموع هذا الرسم فيها وفي غيرها لا ينقص عن المليون ليرا وهو مستند عظيم ومن انفع تلك الاصلاحات المقررة في الجنة ما بلغنا من ابطال الرسم الداخلي وقد طالما تشكى منهُ مكاتبنا في حلب وفي الشام فانهُ مضر جدًا بالصناعة ومع انهُ بالاسم ثمانية في المائة هو بالفعل اكثر من ٢٤ فانك اذا اشتريت الحرير تدفعهُ ثم تدفعهُ اذا صبغتهُ وكذلك اذا نسجتهُ وهكذا بقية الاشياء مع ان بضائع الافرنج تدفع الرسم مرة واحدة فابقاء الرسم الداخلي المذكور تعنيف للاهالي وتاخر للصناعة

وبالتالي خسران على الحكومة ولا أعجب باستماع تصميم وزارة عندها من الحكمة والدراية والمعارف ما عند وزارتنا المشار اليها على الغاء ذلك الرسم قد رمانسر من ذلك ومن المعلوم اننا نحمل بالشكر توسيع رسم الاوراق الصحية وحصر التبغ بعد التخلص من الرسم المذكور فان التبغ من الملاهي المضرة فتقليلهُ نافع جدًا ومهما ارتفع لا يزيد عن السعر الذي كان لهُ قبل وضع الرسم المصري الجديد وكذلك حصر المطلوبات الاميرية من الفلاح بالاعشار ولو زادت قليلاً اريح لهُ من دفع رسومات كثيرة اخرى وبالجملة نقول ان الدولة العلية قد قررت ما يزيد دخلها ويعود بالنفع على الرعايا والامل وطيد بان الاجراء يكون موافقًا للتقريرات المكتوبة هنا ولا ريب في ان اركاننا بحر واركان الاجانب سيزيد بواسطة حكمة الوزارة الحالية ودرايتها وثباتها وحسن نواياها بالاستناد الى اليد الشاهانية التي قد وقفت على حقيقة الاحوال وكما ان من هبط درجة واحدة يهبط الثانية والثالثة بسهولة بالاستمرار كذلك استمرار وزارتنا الكريمة يسعفها في الصعود فتتبع بتلك الاصلاحات اصلاح المحاكمات وافراز الدعاوي وتسهيل اسباب الاستئناف وغيرها ليكون مسير البلاد الادبي موافقًا لمسيرها المادي عند فتح المعادن وانشاء الطرق والموانئ وعندنا ان هذه الامور ابتداء عصر جديد لدولتنا ولنا وان الاصلاح لا يتم دفعة واحدة ولا سيما في بلاد ظروفها كظروفنا غير انهُ من الواجب ان لا يكون ذلك سببًا للتهاون لبعد الحصول على كل المقصود لانهُ اذا لم نصبر على الزمان مجتهدين في سبيل الاصلاح لاننا ل مآربنا الى ان يشيب الغراب

المانيا

قال مكاتب جريدة التيمس البروسياني ان رئيس اساقفة بوزن الذي قد كثر ذكرهُ في سياق حوادث خدمة الدين في المانيا ربما كان بينت وضوعًا للالتفات . ومن المعلوم انهُ قد غير تصرفهُ بعد اقامة الامبراطورية الالمانية وهو من الذين تعلموا في رومية وصاروا وهم في سن الشبوبية من خدمة رومية الامناء ولذلك عين وكيلاً لحضرة البابا في مركز مهم وهي عاصمة البلجيك مع انهُ كان لا يزال في سن الشبوبية ومنذ سبع او ثماني سنوات اقيم رئيس اساقفة بوزن . وحصل على اذن حكومة بروسيا بوعدها انهُ يجتهد في منع هيجان التذمرات الوطنية في بولونيا فان كثيرين من اهاليها كانوا قد اناموا بها . فلم يخن وعده في السنين الابتدائية من رياسته غير ان الجرائد وارباب السياسة كانوا يعاملونهُ معاملة عدو لصوالحهم الوطنيـة . غير انهُ غير تصرفهُ منذ المجمع المسكوني فبات قائد جيش خدمة الدين في محاربة حكومة المانيا . وربما كانت قصاصاتهُ لا تنتهي بعزلهِ المنتظر . فانهُ مقرر في القوانين انهُ اذا امتنعت الحكومة خادم دين عن معاطاة الاعمال الكنائسية وتعاطاها على رغم انفها يقاص بالجزاء النقدي لا غير . على انهُ قد بلغنا من برلين الى صدقهم بان الحكومة ستطلب الى مجلس النواب البروسياني عند اجتماعهِ بعد زمان قصير بان يقرر قانونًا جديدًا مآلهُ انهُ يسوغ للحكومة ان تعين مكان اثامة الذين يخالفونها من خدمة الدين وان تجنهُ عندما تمس الحاجة وقد نشرت الجريدة الرسمية المسماة البروفنسيال كورسبوندنز جملة فيها ان الاساقفة البروسيان مخالفون لاوامر حكومتهم ومضادون لها وعصاة وانهُ اذا لم تتمكن الحكومة من ان تلوي العناد الروماني ليًا تبادر الى كسرهِ كسرًا ولا يخفى ان هذا الكلام يدل على ان الحكومة مصممة على ان تعاملهم باشد قساوة

ومن الامور التي تقررت في عقول الالمان ان

حكومة ايطاليا قد اراحت افكار رئيس جمهورية فرنسا بكلام موكد بخصوص غاية سفر ملكها في المانيا. وقد قالت بعض الجرائد الالمانية انها تعجب ان ترى لبعض جرائد ايطاليا كذا متفرغين لخدمتهم في المانيا بحيث يقدرون ان يبلغوا الامة الايطاليانية حاسيات حليفتهم الامة الالمانية

وقد نشرت جريدة النوردكسبلاط المطبوعة في برلين جملة مآلها انها منتظرة صدور الحكم على المرشال بازين وهذه الجريدة هي جريدة الجنرال رون وزير بروسيا الاول وما ياتي هو بعضها

انهُ لا ريب في ان مجلساً اكثر اعضائه من الملكيين سيحكم على المرشال بازين ليزيد شرور الامبراطورية فان بازين كان من اكابر رجالها وليخلص الامة الفرنساوية من عار الكسر ولينشطها على القيام بحرب جديدة . وبالجملة نقول ان معنى محاكمة هذا القائد العام هو هل انكسرت فرنسا بالضعف او بالخيانة . انتهى

قد نشرت حكومة الدانمرك اعلاناً كافياً لا مقاصد سياسية في ذهاب حضرة ملك الدانمرك الى المانيا ولا في ذهاب ولي عهد حضرة ملك المانيا الى الدانمرك

حضرة البابا وحضرة امبراطور المانيا

قد نشرنا في الجنة ملخص الرسالة التي بعث بها حضرة البابا الى امبراطور المانيا وملخص جوابها وما ياتي هو ترجمتها عن الصورة المنشورة في جريدة التيمس وهذه ترجمة رسالة حضرة البابا لامبراطور المانيا . وهي مورخة في ٣ اب سنة ١٨٧٣

يا صاحب الجلالة . ان الوسائل التي شرعت فيها حكومة جلالتكم منذ برهة هي كلها ذات غاية واحدة وهي خراب الكثلكة . فعندما اتامل بجد في الاسباب التي ساقت حكومتكم الى استخدام تلك الوسائل القاسية لا اقدر ان اجد سبباً مسوغاً لها . هذا وقد بلغني ان حضرتكم لا تعضدون اجراآت حكومتكم ولا تقررون اعمالها القاسية القائمة لمضادة الدين الكاثوليكي . فاذا كان ذلك صحيحاً ومطابقاً للرسالات التي بعثت حضرتكم السامية بها اليَّ في المدة الماضية وما لمايين انكم لا تقدرون ان تسلموا بحدوث ما نراهُ جارياً اي اذا كنتم لا تسلمون بدوام مسير حكومتكم في السبيل الذي اختارته لتشديد اجراآتها القاسية لمضادة دين يسوع المسيح مضادة تؤثر به الا يتقرر عندكم بان نتيجة تلك الاجراآت انما هي خراب امبراطوريتكم . انني اكلمكم بحرية لان رايتي هي الصدق والذي يحملني على ذلك انما هو القيام باحدى واجباتي وهي تبليغ الحق للجميع حتى للذين ليسوا بكاثوليك فان كل من اعتمد لهُ علاقة اختصاص بالبابا ولا يليق بالمقام توضيح كيفية ذلك الاختصاص . وعندي ان حضرتكم ستطاوعون ملاحظاتي بحسن طويتكم الاعتيادية فتبادرون الى اجراء ما تقتضيهِ الاحوال . هذا وانني اوضح لجلالتكم السامية جداً حبي واعتباري واسال الله ان يلبس حضرتكم ويلبسني انا ثوباً واحداً من رحمتهِ

(الامضاء) بيوس

"فاجاب امبراطور المانيا بما ياتي في ٣ ايلول سنة ١٨٧٣

قد سررت بعود حضرتكم الان الى ما كان دابكم في الماضي من تشريفي بكتابات قداستكم . وقد اشتد سروري بسنوح هذه الفرصة لاصلاح اغلاط قد ظهر لي برسالة قداستكم المورخة في ٧ اب انها صادرة من الاخبار التي وردت اليكم بخصوص احوال المانيا . فلو حوت التقريرات الواردة اليكم بخصوص امور المانيا افادات صحيحة لما تقرر في عقل قداستكم بان حكومتي سالكة مسلكاً لا اسلم بسلوكها فيه . فان نظامي الملكي لا يسمح بذلك لان القوانين والاجراآت

الدولية لا تنفذ بدون ان اقررها . هذا ومن اعظم اسباب كدري ان بعض رعاياي الكاثوليك اقاموا منذ سنتين حزباً سياسياً غايته محاولة تكدير الراحة الدينية السائدة في بروسيا منذ قرون وذلك بواسطة الحيل المضرة بالملكة . ولسوء الحظ لم يكتفِ اكابر خدمة الدين الكاثوليك بقبول ذلك ولكنهم اشتركوا فيه وتوغلوا حتى صار عصياناً جهارياً لمضادة القوانين الجارية . ولا ريب في ان قداستكم قد لاحظ بان اموراً كهذه امست جارية الان في ممالك كثيرة في اوربا وفي بعض البلدان الواقعة في الجهة الاخرى من الاوقيانوس الاتلانتيكي (في امركا) . اما البحث عن كيفية مبادرة طايفة واحدة مسيحية الى الاشتراك في مساعدة اعداء النظامات والقوانين فليس من متعلقاتي ولكن المحافظة على السلام في الداخل وعلى نفوذ القوانين في الممالك التي سلمني الله ادارتها هو من متعلقاتي الواضحة . ولذلك اعلم بانني ساعطي حساباً عن القيام بهذه الواجبات الملكية . ولذلك ساحافظ على النظام والقوانين في ممالكي بدفع كل المضادات ما دام الله يوليني قوة للقيام بالدفاع . ومن واجباتي اتمام ذلك اذ انني ملك مسيحي ولا اعفى منه ولو التزمت ان احتمل اكدار مضادة خدمة كنيسة اظن انها كالكنيسة الانجيلية تعلم بان طاعة السلطان الزمني هي من ارادة الله . ولا يخفاكم انني ابيت في اشد الكدر عندما ارى كثيرين من الكهنة الذين هم في طاعة قداستكم في بروسيا يخالفون التعاليم المسيحية المتعلقة بذلك فيلزمون حكومتي المستندة الى اكثرية من رعاياي الامناء الكاثوليك والانجيليين بان تسوقهم الى طاعة القوانين بوسائط دنيوية . واحب ان اعلق املي بانه عند بلوغ الواقع الى قداستكم تستخدمون سلطانكم لقطع اسباب الهيجان الجاري في دوس الحق وتجاوز حدود حقوق سلطان الكهنوت . ومن المعلوم انه ليس لدين يسوع المسيح تعلق بتلك الحيل وانا اشهد بذلك لقداستكم امام الله ولا لحق الذي اتبع رايته التي رفعتها بحضرتكم . وقد تقرر في رسالة قداستكم امر واحد لا اقدر ان اغض النظر عن الرد عليه ولئن كان غير مستند الى الافادات الواردة ولكن استناده انما هو على اعتقادكم وهو ما ذكرتموه من ان كل من اعتمد يخص البابا مع ان المذهب الانجيلي الذي اتبعه انا بعد سلفاءي ومع اكثرية رعاياي لا يسمح لنا بان نقبل وسيطاً بيننا وبين الله غير سيدنا يسوع المسيح . على ان اختلاف المذهب لا يمنعني عن ان اعيش بالسلام مع الذين مذهبهم غير مذهبي . هذا وانني اوضح لقداستكم خلوصي الشخصي واعتباري

(الامضاء) غليوم

الملكية والجمهورية

قد كتب مكاتب جريدة التيمس المقيم في باريز ما ياتي انني اخبرتكم عن احوال ترجيع الدولة الملكية الى فرنسا وعن انتظار القوم تقرير امور ذات اهمية في زمان قصير وقد اوضحت لكم بان اليمين الوسط وهو حزب الملكية المعتدلة لا يرتضي بان يسعف الكونت دوشامبور بالرجوع الى تخت الملك ما لم يعده وعداً واضحاً صحيحاً بالمحافظة على الراية الفرنساوية الحالية . ولم يحدث شيء بعد ذلك وقد بادرت الان الى ان ابين لكم حقيقة الحال بالتوضيح في اواسط هذا الشهر وهو تشرين الاول . و بناء على ذلك اقول انه يكاد يكون مقرراً عندي انه اذا اجاب الكونت دوشامبور جواباً مبهماً يبادر حزب اليمين الوسط وهو حزب الملكية المعتدلة الى الانفصال عن البوربون وترك اتحاد فرعي تلك العائلة والى طلب اطالة زمان رياسة المرشال مكماهون والمظنون ان حزب اليسار الوسط

وهو حزب الجمهورية المعتدلة ينضم اليهِ . والمرجح حدوث ذلك هذا مع قطع النظر عن امر تقرير الجمهورية او الملكية تقريرًا نهائيًا ومراعاة احتياج فرنسا الى راحة زمانًا طويلاً ولا نعجب اذا راينا حزبي الوسط وهما احذق احزاب فرنسا واعرفها واعدلها متحدين لتنفيذ ذلك . ومن المعلوم ان الامبراطوريين يسرون بذلك لانهم يحاولون ابعاد زمان تقرير الحكومة تقريرًا نهائيًا لكي يدرك ابن الامبراطور نابليون سن الرشاد ويبادر الى المسير في طليعة حزبهِ . اما اليسار الوسط وهو الجمهورية المعتدلة فلا يتحد مع اليمين الوسط بدون الحصول على شروط وضمانات . ومع ذلك نقول انهُ موكد عندنا ان كثيرين من عقلاء الجمهوريين المعتدلين لا يحبون ان يكونوا متحدين مع الراديكال وهم الجمهوريون الغير المعتدلين ولذلك يتمنون سنوح الفرصة المناسبة لترك الاتحاد معهم والانضمام الى الملكيين المعتدلين بحيث يصير نواب الحزبين في مجلس النواب اكثرية محافظة على الحرية وعلى الحالة الحاضرة . وقد قال قوم انهُ لا ريب في حدوث ذلك واننا بعد زمان قصير نرى في مجلس النواب اكثرية عددها ٤٠٠ نائبًا من الحزبين المذكورين والمتحدين معهم حال كون المضادين لهما من الملكيين والجمهوريين الغير المعتدلين يبيتون اقلية عددها ٢٧٠ نائبًا . وهذا التغيير يجر تغييرات اخرى ولا سيما في الوزارة فانهُ يبدل بعض الملكيين ببعض الجمهوريين المعتدلين . ومن المعلوم ان الامة تصبح في راحة وطانينة بعد قلقها الماضي وارتيابا كانها اذا رات انها حاصلة على حكومة نشيطة مستندة الى اكثرية في مجلس النواب وهي تحت رياسة المرشال مكماهون الذي قد اشتهر بالامانة وحسن النية والاستقامة والنفوذ في الجيش حتى ان الامة تركن كل الاركان الى الحكومة الاجرائية اذا كانت تحت رياستهِ . واذا تم ذلك تتغير سياسة الوزارة وتصير اكثر حرية . ولا يخفى ان مشروع الملكيين لم يكن موسسًا على اساسات ثابتة ولو تم لتم بدون ثبات لضعف اكثرية عاضديهِ واختلاف مشاربهم حتى لا يكون بعدهُ غير اتعاب جديدة وقلاقل . وكان كثيرون من رجال السياسة المعتدلي الاراء يظهرون عدم اركانهم الى نجاح ذلك المشروع منذ البداية حتى انهم قالوا ان نجاحهُ الموقت يلقينا في خوف من جهة حوادث المستقبل

روسيا وخيوا

قالت جريدة التيمس ان احوال خيوا اخذة في الظهور بعد ان كانت مكتومة عن العالم فانهُ قد ورد من الاخبار ما يدل على ان الروسيين قد راوا ان قبائل البادية القاطنة في الشاطي الشرقي من الارض الواقعة عند نهر امو ليست من رعايا خان خيوا ولكنها مستقلة حتى انها كانت تارة تخضع لخانها وطورًا تخرج عن طاعتهِ وذلك مراعاة لظروف الاحوال المناسبة لها . ولا ريب في ان روسيا قد باتت مسرورة عندما رات ان فتحها لخيوا قد اوقع الرعب في قلوب تلك القبائل حتى انها دنت منها ذليلة وتوسلت اليها ان تدخلها في عروة الطاعة والانقياد الى حضرة امبراطور الروسيين . وقد قيل ان الجنرال كوفمان الروسي اجاب اعيانها وشيوخها انهُ من واجباتهم ان يتبصروا في اهمية طلبهم قبل ان ينفذ الامر . وقد ظهر بالرسالات البرقية المبنية على افادات واردة من تلك الجهات انهُ قد تم دخولها في التبعية الروسية . وقد اقتدت بها قبائل اخرى قاطنة في الجهة اليسرى من النهر غير انها كانت تابعة للخانية الخيووية ولذلك ربما كانت روسيا تمتنع

عن اجابة طلبها . ومن المعلوم ان النهر الذي تقطن تلك القبائل شواطيه هو الالكون داريا الذي يجري من خنكراد الى اقاصي الارال الجنوبية الشرقية وهو النهر الذي قد شرعت روسيا في ان تجعلهٔ مناسبًا لمسير السفن التجارية فيهِ . ولم ينحصر الميل الى روسيا في تلك القبائل فان عمدة من التجار الاغنياء والاذكياء قد اجتمعت بالجنرال كوفمان والتمست اليهِ ان يدخل في الادارة الروسية التجارية في تركستان الروسية في بلادهم . وكان اولى بها ان تطلب الى خان خيوا اجراء ذلك فان روسيا قد اعترفت لهُ بالاستقلال غير ان روسيا قد سلمت ادارة الخانية الى مجلس مختلط اي ان اعضاءهُ من الروسيين واهالي خيوا والاسبقية فيهِ للروسيين . ولا نعلم هل يبقى ذلك المجلس المختلط سبع سنوات اي الى ان يتم دفع الغرامة . ولا يخفى انهُ بعد ان امست خنكرادو بلاد الالكون داريا في يد الروسيين لا يقدر خان خيوا ان يرجع الى اعمالهِ السابقة لنكاية الروسيين . ولذلك لا اهمية سياسية لدفع الخان الغرامة في الزمان المعين ولا لتقصيرهِ عن ذلك والمظنون ان دفعها في اوقاتها من الامور الصعبة فان دخل خزينة الخانية في السنة هو اربعمائة وخمسون الف ريال مسكوبي . اما خان بخارى فقد ارسل سفيرًا مخصوصًا الى الجنرال كوفمان ليهنئهُ بفوزهِ . ولم ينفك الروسيون عن اجراء ما يدل على ادخالهم اصلاحات التمدن بدخولهم الى تلك البلاد فانهم كانوا يحررون قومًا بعد قوم من العبيد الايرانيين ويرسلونهم الى بلادهم

امركا

قالت جريدة التيمس ان وزير مالية الولايات المتحدة الامركانيسة قد اصدر تقريرهُ الاعتيادي بخصوص دين دولة امركـا وفيهِ ذكر قدر ذلك الدين في اول شهر تشرين الاول وما ياتي هو التفصيل والقيمة ريالات وقيمة الريال الامركاني قيمة ريال العمود

	ريالات	بنسات
دين لهُ فائض يدفع ذهبًا	١٬٧٢٢٬٥٦٧٬٥٠٠	٠٠
دين فائضهُ يدفع ورقًا	١٤٬٦٧٨٬٠٠٠	٠٠
دين انتهى فائضهُ	١٥٬٧٥٦٬١٣٠	٢٦
دين بدون فائض	٤٤٧٬٤٩٤٬٥٣٤	٣
مجموع الدين	٢٬٢٠١٬٤٩٦٬١٦٤	٢٩
فائض غير مدفوع	٣٢٬٠٨٣٬٥٢٣	٤٦
مجموع الدين والفائض الغير المدفوع	٢٬٢٣٣٬٥٧٩٬٦٨٧	٧٥
الموجود من النقود والاوراق في الخزينة	٩٤٬٧٨٥٬٧٨٩	٥٨
الباقي من الدين بعد طرح الموجود	٢٬١٣٨٬٧٩٣٬٨٩٨	١٧
كان مجموع الدين في اول شهر ايلول	٢٬١٤٠٬٦٩٥٬٣٦٥	٣٣
نقص الدين في الشهر	١٬٩٠١٬٤٦٧	١٦

وهكذا نرى ان امركا تمكنت من ان تنقص دينها في شهر ايلول نحو مليونين من الريالات . اما نقصهُ من اذار سنة ١٨٧٣ وهو زمان ابتداء رياسة الجنرال كرانت الثانية الى اول تشرين الثاني وهي مدة سبعة اشهر فكان ١٨٥٨٦٨٠٢ من الريالات . اما احوال مالية امركا فقد اصطلحت جدًّا بعد مداخلة الحكومة بانتظام وغيرة حتى ان الامنية قد رجعت رجوعًا يكاد يكون تامًّا فاصحاب الاموال قد رجعوا الى وضع اموالهم في البنكات وهكذا كثرت النقود ودارت دواليب الاشغال

مستقبل فرنسا

قالت جريدة التيمس انهُ بعد ان راينا ما رايناهُ من اجراآت الملكيين والجمهوريين وغيرهم منذ قلب حكومة موسيو تيرس نبادر الى تبيين ارائنا من جهة مستقبل فرنسا ولئن كنا نعلم ان دون ذلك خطر الخطاء في الحكم اذ انهُ من الموكد ان ملاحظة الظروف الجارية تحمينا من تجاوز حدود الاعتدال في الابتعاد عن الحقيقة. وبناء على ذلك نقول ان نتيجة المخابرات التي جرت في الشهرين الماضيين انما هي ان الامة الفرنساوية لا تظهر سرورها بطلب رجوع الكونت دوشامبور الى تخت فرنسا . ولا بد لنا من ان نبين ذلك لان البراهين الواردة الينا تظهر حقيقة ما اوردنا . ولم نكتف بالبراهين الواردة من جهة القوم عن ارائهم واقوالهم ولكننا قد اضفنا اليها ما لاحظناهُ من ان المجتهدين في ترجيع البوربون لا يدعون بان لهم حزبًا عموميًا بل نراهم قاطعين النظر عن ذكر متعلقات ميل الامة وتحزبها لهم. ومن ياترى يخطر لهُ ببال بانهم يمتنعون عن اظهار ميل اكثرية الامة اليهم لو كانت تميل بالفعل حال كونهم يعلمون ان ذلك من افعل مساعديهم في فوز مبدائهم. فان تحزب الجمهور للذين يحاولون ركوب اسرة الملك من البضاعة الرائجة في سوق تكثير الاحزاب. وانفع الامور للملكيين ان يقدروا ان يقولوا انهُ قد اطيل زمان ظلم الامة حتى انها ضجت مترحبة بملكها القانوني وبادرت الى اظهار ميلها اليهِ وحبها وشكرها ومن المعلوم انهُ لم يجرِ شيء من ذلك في فرنسا ومع ذلك الحكومة الحالية سائدة سيادة تامة في البلاد وعندها جمهور من المتوظفين وكل الوسائط التي تمكنها من سوق الاهالي الى اظهار ميلهم الى الملكية لو كان في صدورهم شيء من ذلك الميل . فهذا هو الذي يبين باجلى بيان الاسباب التي تحمل الملكيين على ان يخافوا من فض مجلس النواب الحالي وانتخاب مجلس اخر ولم تكتفِ الحكومة الحالية بالامتناع عن مشاورة الامة في امر ذي اهمية عظيمة رهي تشييد ملكية ولكنها منعت انتخاب اعضاء للولايات التي فرغت كراسي نوابها بموت او غير ذلك لئلا تنتخب الامة نوابًا من احزاب مضادة لها اي للحكومة الحالية. ومن الموكد ان الذين يعرفون باحوال الاحزاب في فرنسا يقولون ان ميل اكثرية الامة انما هو للجمهورية او للامبراطورية فوقع الخلاف بينهم على هل الاكثرية للجمهوريين او للامبراطوريين مع انهم اجمعوا على عدم ذكر وجود ميل في الامة الى الملكية. ولنا برهان اخر على ضعف حزب الملكية في الامة وهو ان جميع اصدقاء الجمهورية يحبون فض مجلس النواب قدر بغض الملكيين لفضهِ. ولا ريب في ان كل حزب عارف باحوال المتحزبين لهُ وصوالحهِ وان الامة الفرنساوية لم تظهر ميلها الى تقرير الملكية وذلك بعد ثلث سنوات من اجتهاد مصروف في سبيل تقرير الملكية وبعد ان سادت حكومة متحزبة لها بضعة اشهر وعند الوصول الى النهاية وتقدم الكونت دوشامبور الى حدود فرنسا. اما المدن فهي تحت سلطان قوي قادر على حفظ الراحة فيها واهالي القرى والمدن الصغيرة يخضعون الى اية حكومة كانت والجيش في يد المرشال مكماهون وهذا المرشال خاضع لمجلس النواب فهذه هي مساند الملكيين وهذه هي الوسائط التي تترحب بهنري الخامس وهو يحاول الرجوع الى تخت سلفائهِ. وبناء على ذلك نقول اننا لا نعجب اذا راينا مضادات احزاب الحرية اخذة في ان تقوى ساعة فساعة فتزداد ارتباكات الملكيين وانشغال افكارهم. هذا ومن المعلوم انهُ منذ نشر موسيو تيرس تحريرهُ اتحدت احزاب اليسار الجمهورية وقبلت بان

يكون هو رئيسها والنتيجة ان الملكيين يمسون ملزومين ان يدافعوا حزبًا متحدًا منظمًا محاميًا عن حرية فرنسا عوضًا عن ان يدافعوا احزابًا كثيرة قد اضعفها الخلاف والشقاق . ولا ريب في ان اليسار يضاد ترجيع البوربون وقد اظهر اكبر اعضاء اليسار الوسط وهم الجمهوريون المعتدلون مضاداتهم لها ولذلك ربما كانوا جميعهم ينضمون الى موسيو تيرس . وقد قيل ان بعض الذين هم من اهل الاعتدال وهم من الملكيين المعتدلين اي اليمين الوسط باتوا يميلون الى جهة الجمهورية والمظنون ان اتحاد احزاب الجمهورية يحملهم على الامتناع عن اقامة ملكية بدون مشورة الامة التي ستملك عليها . اما الملكيون فيقولون انهُ لا ريب في ان الاكثرية لهم غير انهم لا يتجاسرون ان يقولوا انها اكثرية كثيرة . وقد قال بعض الجمهوريين ان الحكومة الجارية ستُقلَب غير انهم قليلون وربما كان رايهم غير مستند الى الحقائق فانهُ من المرجح ان الملكيين يقدرون ان يقيموا الكونت دوشامبور ملكًا باكثرية قليلة فان في مجلس نواب فرنسا ٧٣٨ نائبًا هذا اذا صار انتخاب نواب لجميع الكراسي الفارغة فيهِ فاذا فرضنا ان الملكيين يزيدون عن الجمهوريين وغيرهم من مضاديهم ٠ ٥ نائبًا وهذا قول اشد الملكيين اركانًا الى نجاح حزبهم تكون الاكثرية قليلة جدًّا فاي ملك يقدر ان يملك بالاستناد اليها حال كونهِ يعلم انهُ اذا بادرت فرنسا الى انتخاب نواب ليخلفوا النواب الحاليين لا يحصل على اكثرية بينهم . هذا ومن المعلوم انهُ من واجباتنا ان نبين هذه الحوادث اذ ان زمان الاجراء قد دنا ومن اللازم ان نبين الظروف ليتمكن قراء جريدتنا من فهمها باطرافها . اما حكومة فرنسا الحالية فهي قوية ونشيطة ولها عزم عجيب والشاهد مبادرتها الى مجاوبة اعتراضات عمدة مجلس النواب . وهي مستندة الى حصن نوابا ريس الجمهورية وعارفة بانها تقدر ان تحصل على القرارات المرغوبة في مجلس النواب . غير ان ظروف الاحوال قد سلبت منها الفوز الادبي الذي كانت تنتظرهُ بعد عقد الاتحاد بين حزبي البوربون والاورليان

مستقبل اوربا

قال مكاتب جريدة التيمس في اواسط اوربا انني لم اجتمع بالماني او نمساوي بدون ان اراهُ خائفًا من حدوث حرب عمومية اساسها الجنسية والدين . وبناء على ذلك اقول ان اهالي اواسط اوربا سيقابلون بالسرور والفرح تقرير معاهدة بين النمسا والمانيا وايطاليا مصدرها اتفاق صوالح تلك الامم هذه اذا تقرر في عقولها ان اتحادها يكون ثابتًا عند حدوث ما يدعوها كلها الى دفعهِ محاماة عن تلك الصوالح المجتمعة . غير ان الالمان لا يقدرون ان يحقوا الاركان في النمساويين والايطاليان كما يحقون الاركان في انفسهم بعد نصرهم العظيم اذ انهم يخافون انهُ اذا حدثت حروب لا يقدرون ان ينتفعوا باتحاد النمسا والمجر لانهما تمسيان في تلك الظروف مشغلتين في المحافظة على انقياد الامم الكثيرة الخاضعة لها على غير رضاهما حتى انهُ ربما كانتا تحتاجان الى اسعاف لتتمكنا من ذلك . اما ايطاليا فيقولون انها ربما كانت تفضل مسالمة فرنسا على الاشتراك في حرب ربما كانت نتيجتها غير نافعة في شيءٍ لها . هذا ومن المعلوم ان النمسا لم تنسَ بعد الاضرار التي لحقت بها من جرى حرب سنة ١٨٦٦ التي اقامتها بروسيا عليها ولذلك ربما كانت تفضل المحافظة على الحيادة فانها ربما كانت تتمكن من الحصول على عوض اذا انقلبت الاحوال على المانيا . وهكذا قد بينت بانهُ ولئن كانت تلك الامم ترى لزوم الاتحاد لا يزال

اتحادها غير تام وفي الحوادث الجارية بينها ما يدل على وجود اسباب للخلاف . ومع ذلك ربما كان فتح حرب بغتة واجتماع جيوش تلك الدول في ميدان حرب واحدة تحت رايات مشتركة مما يقوي علاقات الوداد ويقطع كل خلاف وحسد كما قطعها بين بروسيا والمانيا الجنوبية سنة ١٨٧٠ . فانهُ من المعلوم ان الحركة السلافية لا تزال في اضطراب وعدم نظام واحزاب خدمة الدين ذات اسم عظيم ولكن فعلها ما لا يحمل المضادين على الخوف منها . فاذا فتحت حرب اوربية كالحرب المذكورة تقدر المانيا والنمسا ان ترسلا الى ميدانها مليوناً من انظم الجنود وانشطها متقلدة احسن اسلحة العالم هذا مع قطع النظر عن قوة ايطاليا . ومن المعلوم انهُ اذا اتحدت روسيا وفرنسا تقدران ان تجمعا للحرب جيشاً اكثر من ذلك الجيش غير ان حالة المانيا الناجحة تمكنها من استخدام قوات مادية لا تقدر فرنسا ان تاتي بمثلها بعد حدوث ما قد حدث ولا روسيا لانها لم تتم بعد استعداداتها وسيبقى هذا سنين كثيرة . ومن المؤكد ان المانيا عالمة بانهُ لا ربح في اقامة حرب على روسيا فانهُ ما من دولة تقدر ان تربح شيئاً بمحاربتها فان فتح تلك الامبراطورية العظيمة الراسخة وافناءها من الامور المحالية . فاذا ثبتت في دفع مهاجمات روسيا يطول الزمان عليها حتى انها ربما كانت تبيت غير قادرة على الثبات . فهذه الامور مع الحركة السلافية وغيرها تسوق الدول الواقعة في مركز الخطر على التواد حتى انهُ ربما كان يتم اتحادها بدون عقد عهود مكتوبة . وبالجملة نقول انهُ تقرر عند الالمان ان هذه الامور لا تجري الاَّ بعد وفاة حضرة الامبراطور اسكندر الروسي وما ادرانا انهُ لا يعيش زماناً قدر زمان حضرة البابا الحالي . فان فسح الله لهُ بالاجل ربما كانت تتمكن اوربا من ان تفوز براحتها فتتمكن النمسا والمانيا وايطاليا من التغلب على صعوباتها واضدادها حتى ان فرنسا ربما كانت تغير عزمها وتاخذ في الابتعاد عن طلب الانتقام اذ ترى ان ثمنهُ غالٍ جدًّا فان الامبراطورية القوية الالمانية التي سمح الله بتشييدها لصيانة غربي اوربا لا تُغلَب بسهولة فانهُ ربما كان الله قد قواها لتمنع الهجمات السلافية التي لولا قوتها لدخلت فينا وربما كانت دخلت برلين

حل لغز انطون افندي الزنانيري

(من قلم الياس افندي خليل الباشا)

لقد اطلعت على اللغز المدرج في الجزء التاسع عشر من الجنان من قلم جناب الاديب انطون افندي زنانيري في مصر ولا ريب في ان شهرة البلاد المكنى عنها بلغزه المذكور جعلتهُ على وضعهِ فانما اراد بذلك (مدينة حلب الشهباء) التي طالما اطنب بمدح وصفها المورخون العظام فهذه الكلمة (حلب) هي اسمٌ وفعلٌ ماضٍ مثلثة الاحرف مثناة الشكل والمعاني كما لا يخفى عن العيان فان قلبتها اي قراتها عكساً خرج عنها (بلح) وهو من اذكى الاثمار التي يؤتى بها للديار الشامية من مصر القاهرة نظرًا للذيذ طعمهِ فيها وانْ حرفت قلبها اي حذفت اللام منها خرج منها الحب وهو المراد بقولهِ هو الحبُّ وانْ قطعتَ رأسها اي نزعت عنها الحرف الاول بان اللب والى ذلك اشار بقولهِ لبهُ . فالرجا ان يجوز هذا الجواب لديهِ القبول فانَّ جنابهُ من أُولي الذكاء والمعذرة

حسن الجد

(من قلم بكري افندي زهري)

سبحان الذي جعل العقل قمرًا يزداد نورًا

باكتساب العلوم . وقدرهُ منازل في مناطق افلاك بروج المنطوق والمفهوم . فافتخر الانسان بالعقل والنطق على كل حيوان . وبحسن الخلق والادب على سائر الانس والجان . فكم ولد احيا ذكر والديهِ . وكم ولد امات شرف ابويهِ . وقالوا في الامثال . الولد على ثلاثة احوال . ماحق ولاحق وسابق فالاول الماحق الذي يمحق شرف ابيهِ . بفعلهِ الذي يجنيهِ . والثاني اللاحق الذي يلحق بابيهِ . وفي درجتهِ يساويهِ . والثالث السابق الذي يسبق ابيهِ بالفضل وهو اسعد مولود واعز نجل . افمن يدعي النسب . وليس لنسب ولا ادب . وقد انكر الله علينا في محكم الكتاب . الاعتناء بحفظ الانساب . فيا سخافة عقل من يدعي بان جدهُ العالم النحرير الفلاني . كامثال عبد الغني النابلسي والامام عبد الوهاب الشعراني . وقالوا في الامثال ان اردت ان تكذب ابعد بشاهديك فلو ادعى الانسان باحد علماء قطرهِ او بلدتهِ . بادرت الناس في الحال يتلون ترجمة العالم ونسبتهِ . فتنكسف شمس دعواهُ حينئذٍ بالخجل . ويعود منها في خيبة الامل . وقالوا في الامثال ان غمَّ عليك اصلهُ . فدليلهُ فعلهُ . فالافعال عند اولي الالباب . اكبر شاهد على حسن الانساب . فمن ذا الذي يكذب الكريم الحليم الاديب بعلو الرتب . ومن يصدق اللئيم السفيه الجهول بشرف النسب . وقد قالوا ان الكذب حبلهُ قصير . والدعوى امرها خطير . فمن ادعى بما ليس فيهِ . كذبتهُ شواهد الحال ودواعيهِ . فما يضر الاديب الكريم لو قال كان جدي حقيرًا . وما ينفع اللئيم الجهول اذا قال كان جدي عالمًا نحريرًا . فاخذت الناس تضحك من قولهِ . وتكذب دعواهُ على رداءة فعلهِ . واضعف الناس عقلاً من يهتم بالنسب ويبحث كل البحث على شجرة اصلها المتشعبة بالفروع . التي لا تسمن ولا تغني من جوع . فما مثلهُ

الا كمثل من يبذل مالهُ ليحصل على نسب طريقة من الطريق وان كان جاهلاً ليكبر عمامتهُ وينهض قامتهُ ويلبس ثوبهُ ويختال في الاسواق عجبًا ومرحًا ليشار اليهِ بالاصابع هذا شيخ ومع ذلك لا يدري ما واجبات دينهِ فتراهُ هائمًا وفي بحر الجهل عائمًا الم يدرِ ان الله لا يحب الجاهل كما قال في الذكر الحكيم (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وقال تعالى ايضًا (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال (هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور) (وفي الحديث) ما اتخذ الله وليًّا جاهلاً) انظر كيف تبارك وتعالى شبه الجاهل بالاعمى والجهل بالظلمة وشبه العالم بالبصير وشبه العلم بالنور وامثال ذلك اكثر من ان تحصى وابعد شيء يستقصى من ايات واحاديث وامثلة حكمية واشعار ادبية فيا ليت شعري لو جد على طلب المعارف من امور الدين او الدنيا لادرك احدى الثمرتين اما ثمرة الدين واما ثمرة الدنيا فاذا لم يحصل على احداها كان كما قيل محروم الدين والدنيا فان جد في طلب المعارف الدينية نفعتهُ بين يدي الله تبارك وتعالى وان جد في طلب المعارف الدنيوية اكسبتهُ راحة البدن في المعاش اعلموا يا ابناء الوطن اني ما نشرت عبير هذه الحديقة النافحة. واسجاع هذه الاطيار الصارحة . الا ليرغب كل متوانٍ في حسن الجد كيلا يضيع عمرهُ سدى فيا خسارة من يرمي بنفسهِ على الاتعاب . ويتعلق باصعب الاسباب . كمن يجني من الشوك عنب . ومن الحجر رطب . ومن العقاقير فضة وذهب . يتكبد منهُ اسوأ الاحوال . ويفني عمرهُ بخيبة الامال . اقول كما قال الله تعالى في الكتاب العزيز (يا حسرة على العباد) هلموا ابناء الوطن الى جنة رياضها المعارف الادبية . وحياضها الاخبار التاريخية . وفاكهتها الحكم الجوهرية . وازاهرها الملح اللؤلؤية . فمن يتوانى عن المرح في رياضها .

ومن يتكاسل ان يرتشف من شراب حياضها . ومن يتاخر عن جنى فاكهة اشعارها . ومن يتجاهل عن استنشاق اخبار ازهارها . ورضوانها قد فتح لنا جميع ابوابها . وسقانا من مزاج تسنيم شرابها . بعناية صاحب القدرة العزيزية . والشوكة الشاهانية . الذي مد لنا ذيل العدل والانصاف . ورفع عنا حجب الجور والاسراف . فملأ قلوبنا سرورًا وفرحًا . بعدما كانت هومًا وترحا . فاصبحنا امنين تحت سرادق عزهِ وعدلهِ . راتعين في ميادين جودهِ وفضلهِ . فلم نبتهل الى الله العظيم بتخليد دولتهِ . وعلو سمو جلال رفعتهِ . يحق لنا ان نسجد شكرًا لله الكريم المنان . الذي اطلع لنا في افق هذا الزمان . كوكب السعد والعز والامان . فلاحت في الافاق انوار سناه . وتعطرت الارض بطيب رياه

بنك فرنسا

(من قلم ميخائيل افندي سيوفي)

الفصل الثاني

تاريخ انشاء البنك

في سنة ١٨٠٠ للميلاد في الشهر الخامس من السنة الثامنة لانشاء الجمهورية الفرنساوية اجتمع كثيرون من اصحاب البنكات وصمموا على ان يقرروا قوانين بنك راس مالهِ ثلثون مليون فرنك مقسومة الى ثلثين الف سهم واشهرهم الموسيو بركو ولاكوتي كانتلو وماله وركاميه وروبيليار وهو صاحب معمل تبغ . ولدى المفاوضة حصروا اعمال ذلك البنك في قطع السفاتج وقبض السندات والمحافظة على الامانات وفتح حسابات جارية واصدار حوالات للدفع عند الاطلاع وبالجملة نقول انهم حصروا اعمالهُ في ما يتعلق بالاعمال الفضية والذهبية . وتقرر في نظاماتهِ الاساسية ما مكننهُ من ان يثبت ذلك الثبات الذي لا يزال غير مبالٍ بكل ما جرى . وفي ١٨ كانون الاول سنة ١٨٠٠ اصدرت حكومة فرنسا القنصلية امرًا ما تهُ ان يصير تسليم كل النقود التي تدفع الى خزينة دولة فرنسا الى البنك المذكور وهو المسمى ببنك فرنسا فهذا الامر النافع بين للقوم منذ ذلك الزمان بان هذا البنك سينجح نجاحًا عظيمًا على انهُ لم يصر تقرير نظام اساسي وقوانين اصلية للبنك الا بعد صدور ذلك الامر بثلث سنوات وتم ذلك في ١٤ نيسان سنة ١٨٠٣ اي في ٢٤ من الشهر السابع من السنة الحادية عشرة لقيام الجمهورية الفرنساوية . وتقرر في ذلك النظام ان راس مال البنك انما يكون ٤٥ مليون فرنك وعين قيمة الاوراق التي تصدر منهُ خمسمائة فرنك والف فرنك وان زمانهُ يكون خمس عشرة سنة واقيمت لهُ ثمدة اعضاؤُ هاماتا رجل من احذق اصحاب الاسهم واغناهم فكانوا يجتمعون مرة في السنة وينتخبون سرًّا ١٥ رجلاً للقيام بادارة البنك العمومية وثلثة رجال ليناظروا على اعمالهِ . وكان هؤلاء المنتخبون يولفون المجلس الشوري للبنك المذكور وكان هذا المجلس يقيم احد اعضائهِ رئيسًا وجعلوا مدة رياستهِ سنتين فكانت بعض القوة الاجرائية المتعلقة بالبنك في يدهِ في ذلك الزمان . وهكذا قد ظهر ان نظامات ذلك البنك كانت موسسة على مبادي جمهورية حرة فانهُ لم يكن للحكومة دخل في اعمالهِ ولا سطوة نافذة نفوذًا غير واضح ومداخلتها في بعض الظروف كانت مداخلة حبية ليس لها مسوغ قانوني . وبناء على ذلك يقال ان اصحاب اسهام ذلك البنك كانوا مستقلين في ادارة بنكهم بواسطة المنتخبين الذين كانوا ينوبون

عنهم وهكذا كانوا يراعون صوالحهم دون مراعاة صوالح اخرى

وفي سنة ١٨٠٥ اوقع ذلك البنك في ضيق وشدة وذلك في اثناء الحرب التي كانت منتشبة بين فرنسا والمانيا وهي التي انتهت حالاً بواسطة معركة اوسترليتز . وكان مركزهُ حينئذٍ في المحل المسمى بماسياك في شارع باجفن عدد ٤٨ . فكان يجتمع فيهِ كل يوم جمهور غفير من الاهالي الذين كانوا يطلبون بدل الاوراق التي بيدهم بنقود هذا ولوائح القلق والخوف كانت تلوح على وجوههم . ونزلت اوراقهُ في الاسواق التجارية فكانت ورقة الالف فرنك تباع باقل من قيمتها بعشرين فرنكاً . وكان جوزف شقيق نابوليون الاول رئيس مجلس الوزراء بالنيابة عن شقيقهِ الغائب فلما راى تلك الحال اضطرب جدًّا وكاد ياتي بجنود ليسهل طريق البنك التي باتت مسدودة منذ نصف الليل بسبب اجتماع القوم عند بابهِ . وعندما راى البنك انهُ قد كثر نقص نقوده التجأ الى مجلس التجارة وطلب معونتهُ بالزام الاهالي ان يقبلوا اوراقهُ عوضاً عن النقود . وبلغ الامر الى نابوليون بونابارت فكتب الى وزير العدلية بوضح العبارة في ٢٠ تشرين الاول سنة ١٨٠٥ من قرينة رالشفين من بافاريا بانهُ من الواجب ان يبدل البنك كل اوراقهِ التي يطلب بدلها منهُ بنقود وان عجز من الواجب ان يقفل فانني لا ارتضي بان تصير المعاملة بالاوراق عوضاً عن النقود . وما من احد يعلم هل اثرت تلك الضيقات تاثيرًا غير مقاصد بونابارت من جهة ذلك البنك او هل كان لا يقدر ان يسمح ببقاء بنك في يدهِ ميزانية الامنية التجارية حال كون اعمالهِ كانت مستقلة اي غير خاضعة لمداخلات الحكومة . على ان المعلوم انهُ في نيسان سنة ١٨٠٦ تغير نظام البنك تغيرًا قطعيًا واصبح نظامهُ كنظام حكومة ملكية مقيدة . وكان ذلك التغيير سببًا لاطالة زمان بقاء البنك ٢٥ سنة علاوة على السنين الاصلية ولزيادة راس المال فانهُ صار تسعين مليونًا من الفرنكات . وصارت المحافظة على حقوق المنتخبين من جهة انتخابهم النظار والوكلاء على ان الرياسة نقلت من يد الوكلاء وسلمت الى مدير ونائب مدير وكان الامبراطور الفرنساوي يعينهم ويحضر حلفهم ليمين القيام باعمالهم بامانة . اما واضع هذا النظام فهو موليان الحاذق ولا يزال جاريًا الى هذا اليوم بدون تغيير . ومن اعجب الامور ان نابوليون الاول كان يكره النظام المجلسي اي المسلم الى مجلس ومع ذلك جعل نظام ذلك البنك مجلسيًا

وهكذا كان مدير البنك رئيس مجلس شوراهُ وكان قادرًا على تثبيت تقريراتهِ او رفضها وفي يدهِ عزل الوكلاء وكان يمضي وحدهُ كالملك كل العهود والاعمال ويامر بتنفيذ قوانين البنك ونظامهِ وكان ذا راي في المجلس . وكان قادرًا على منع اجراء قرار مجلس شورى البنك مع انهُ لم يكن قادرًا على اجبارهِ بتقرير ما يرغب في تقريرهِ اذا كان المجلس مضادًا لهُ وهكذا كانت ادارة ذلك البنك في يد ادارة قانونية نظامية وفي يد ادارة اجرائية وكانت احداها تنفذ مع الاخرى بدون ان تضر احداهما بها لان سن النظام والقوانين كانت موضوعة بحكمة واصابة . وكانت تحال اسباب الخلاف الى مجلس المناظرين والوكلاء الذين كان يحق لهم ان يطلبوا الوقوف على الحسابات بعد ان يقرروا طلب ذلك باكثرية الاراء وان يحكموا برفضها او بتغييرها حكمًا يجعل المدير غير قادر على تحريك الات بنكهِ . على انهُ لحسن الحظ لم يحدث ذلك فان المدير ومجلس الشورى كانا يقومان بواجباتهما باتحاد واتفاق وحب فان مقصدهم واحد وهو خير المصلحة لقيام صوالح الحكومة

والامة وهكذا كان البنك يدبر نفسهُ والحكومة تحكم فيهِ . وبناء على ذلك نقول ان بنك فرنسا للقيام بالخدمة العمومية بادارة عمدة مخصوصة تحت مناظرة الحكومة . فلو فرضنا ان العمدة مالت بالغرض الى جهة التجارة دون غيرها يمنع المدبر ذلك ويرجع بالبنك الى ما كان سببًا لتأسيسهِ . ومن المعلوم ان لملاحظات الحكومة في ظروف كهذه نفعًا عظيمًا ويسهل على الذين يعرفون انهُ لا يسوغ ترك الصوالح التجارية في ايدي قوم ربما كانوا يعرضونها للمخاطر ان يدركوا منافعها . وقد تقرر في نظامهِ انهُ لا يسوغ لهُ لاية علة كانت ان يتعاطى غير الاشغال التي صار تعيينها في النظام وهذه حكمة عظيمة لانهُ لا يسوغ لمركز عام تتعلق بهِ الامنية العمومية ان يكون مطلق التصرف لئلا يقع في المخاطر وبما ان ترتيب البنك كان منتظمًا وموسسًا على حكمة الذين وضعوا قواعدهُ واختبارهم وجعلوا لهُ ادارة مفيدة سلكت سبلاً مستقيمة قطع اشد الازمان وسلك اصعب الطرق بدون ان يلحق بهِ اقل ضرر . فكانت الملوك تسقط عن كراسيها وتفقد التجارة والمالية امنيتها وتقل النقود فتقع الملوك والدول والاغنياء والاعيان والصعاليك في اضطراب وارتباك وذلك البنك سار على قدم ثابتة لا تزل ولا تعثر حتى انهُ في اشد ايام ذلك الضيق خاف البنك على ان تقع اوراق ماليتهِ في يد الاعداء فتبدلها بنقود فاخذ في حرقها وكذلك الحكومة حرقت راياتها لئلا تبيت غنيمة الاعداء وظن مدبرو البنك بانهُ قد سقط وكان ذلك يوم دخول جنود الدول التي كانت متحدة ضد فرنسا الى باريز سنة ١٨١٤ غير انهُ لم يطل زمان هذا الاضطراب بل تنشط البنك وخرج من المخاوف التي طرحهُ فيها موسيو جاك لافيت واخذ يدفع النقود حتى ارجع الامنية وقبض على زمام قيادة باريز

وبعد تلك الحوادث بنحو ٣٤ سنة بات هذا البنك في خطر آخر عظيم من خسائر مالية متسعة الدوائر . ومن المعلوم الاحوال التي لحقت ثورة شباط سنة ١٨٤٨ فان البلاد امست في ضعف مالي لا مزيد عليهِ فكسدت الصناعة والتجارة ووقفت دواليب المالية وقوفًا كاد يحمل القوم على قطع الامل من رجوعها . ومع ان العقلاء كانوا يبينون للقوم انهم متمتعون بالامنية كانوا يزدادون قلقًا حتى ان اصحاب النقود كانوا يجتهدون في تخبئة نقودهم . وكان كثيرون من الاهالي يجتمعون الى مضرب النقود ليبدلوا بها ما عندهم من الذهب والفضة الغير المضروبة . وحشد عند باب البنك جمهور غفير طالبًا بدل اوراقهِ المالية بنقود . ومع ان فرط النقود بلغ السبعين كان البنك يدفع بدون تاخر غير ان نقودهُ صارت تتناقص فبادر الى تكثير اوراق ماليتهِ بناء على القانون المسوغ لذلك وهو مورخ في ١٠ حزيران سنة ١٨٤٧ ومآلهُ انهُ يسوغ للبنك ان يصدر اوراقًا قيمتها مائتا فرنك اذا طلبها التجار لتسهيل اشغالهم . وعند ذلك اشتد الخطر عليهِ وظن القوم ان سقوطهُ قريب . فجرت مفاوضة بين الحكومة والبنك بهذا الشان واصدر قرار مورخ في ١٥ اذار سنة ١٨٤٨ مآلهُ ان خزائن الحكومة والاهالي تقبل اوراق البنك كانها نقود ولم يذكر في هذا القرار ان ذلك يكون بالجبر بل صار تبيين الحال فقط . ومآل البند الرابع من ذلك القرار انهُ قد فوض بنك فرنسا باصدار اوراق قيمتها لا تكون اقل من مائة فرنك لتسهيل المعاملات . ولم تصح اقوال الذين تشاءموا بالشر قائلين . انهُ لا بد من حلول زمان خسائر مالية فان البنك لم يسقط باصدار تلك الاوراق ولكنهُ بات ورقة يباع باكثر من قيمتهِ الاصلية وذلك سنة ١٨٤٩ واخذ يد القوم بكرم

بالامدادات المالية موسعاً دوائر التجارة ومفرجاً كرب المكروبين . ودفع للخزينة في حزيران سنة ١٨٤٨ مائة وخمسين مليون فرنك وفي ٢٤ من ذلك الشهر دفع عشرة ملايين لمدينة باريز وفي ٢٩ كانون الاول دفع ثلثة ملايين لمدينة مرسيليا وفي ٣ كانون الثاني سنة ١٨٤٩ دفع ثلثة ملايين لولاية السين . وهكذا نرى ان اصدار اوراق مالية من البنك انى بالنتيجة الغير المنتظرة فانة عوضاً عن ان يهبط عن قيمتهِ الاصلية ارتفع وكثر استعمالهُ عند العامة . وما من قرية في فرنسا لا ترتضي بهِ كما ترتضي بالنقود حتى ان اوراق ذلك البنك تباع بقيمتها ليس فقط في فرنسا ولكن في المانيا وايطاليا . وقد تقرر ان اوراق بنك فرنسا من اكثر اوراق بنوكة العالم امنية . غير انهُ لم تطل مدة المعاملة باوراق ذلك البنك عوضاً عن النقود . وقد اصابت الحكومة في اصدار امرها المورخ في ٢٧ نيسان سنة ١٨٥٠ وامر اخر مورخ في ٢ ايار وما لهما ضم بنك روان وليون وهافر وليل وتولوز واورليان ومرسيليا ونانت وبوردو الى ذلك البنك بعد ان كان كل منها مستقلاً في اعمالهِ وقوانينهِ وراس مالهِ فكانت صوالحها المحلية المخصوصة في المحل الاول عندها حتى انها كانت تصدر اوراقاً لا تباع الا في مركزها وما ذلك غير نتيجة افكار غير مصيبة فباتت دوائر انتشار اوراق البنكات محدودة فان اوراق بنك ليون كانت لا تدفع الا في ليون . فلما ضم بنك فرنسا اسهم تلك البنكات اليهِ واقام عوضاً عنها فروعاً لها في تلك الاماكن بلغت سنة ١٨٦٩ ميلادية ٦٢ فرعاً وقد تقرر في قانون سنة ١٨٥٧ ما يبين انهُ سيصير فتح فروع البنك المذكور في جميع مراكز الولايات الفرنساوية فيصبح للمالية محرك واحد مصدرهُ البنك الاصلي . ولا ريب في ان نجاح ذلك البنك سيكون عظيماً فان مدتهُ قد اطيلت الى ٣١ كانون الاول سنة ١٨٩٧ ميلادية وعين راس مالهِ باصدار ١٨٢ الف وخمسمائة سهم واذن لهُ بان يصدر اوراقاً قيمتها بين الخمسة فرنكات والخمسة وعشرين فرنكاً ولا تزال ادارتهُ الاولى بيد المدير ونائبهِ . اما الوكلاء فينتخبون من اصحاب الاسهام ومدة وكالتهم خمس سنوات وتجديد انتخابهم انما يكون بتجديد خمسهم كل سنة وثلثة منهم مامورو التحصيلات العمومية وهم يقطنون باريز . اما المناظرون فمدتهم ٣ سنوات وكل ٣ سنوات يبدل احدهم . واصحاب هذه الوظائف هم بدون معاشات . ومجلس البنك الكبير الذي يحكم في الامور حكماً قطعياً هو مولف من النظار والوكلاء ورئيسهُ المدير . على ان هذا المجلس مقسوم الى سبع دوائر وكل دائرة تقوم بالاعمال بناء على طلب المدير وهكذا قد اصبح ركن الامنية التجارية ودواليب معاملهِ الاوراق التي يصدرها وهي احسن من النقود الورقية

تنبيه . وقع غلط في الوجه الاول من قطعة البنك في الجزء الماضي قلنا روستو غلط صوابهُ روتو متأني بقيتها

محاورة في فحص تلامذة اركان حرب الحضرة الخديوية

هذه محاورة بين تلامذة اركان حرب متقلدين بضباط اركان حرب والمهندسين والثلاثة اسلحة الحربية عملت باللغة الفرنساوية بمعرفة سعيد افندي نصر خوجه فرنساوي وفن حرب بمدرسة اركان حرب وترجمة وتعريب احمد افندي نظلي احد تلامذة المدرسة المذكورة وهي كالاتي

مثل ضابط اركان حرب هل تدري فن

الحرب يا اخي اركان حرب :

جواب

كيف لا ادرى واني انا منهُ وهو مني
ان فن الحرب فني وهو قد ينبيك عني
سيدي ماشئت سلني يبنك الفن ويبني
كثارمت تجدني

سوال ماهي القواعد العمومية . في استعمال الاسلحة سوية

اركان حرب

جواب لقد حدثنا فن الحرب حين ارشدنا الى التسهل والتعصب . قال اذا التفت الساق بالساق . وكان الموت يومئذ المساق . وتعاونت الاسلحة على المقاومة . وثبتت المكافحة والمصادمة . هنالك ترفع الطبجية اعلام النصر . فتتلقاهُ البياده بيد الظفر . امّا السواري فكانت قبل تقدم الاسلحة واتقانها

(ضابط السواري رادًّا عليهِ قاطعاً كلامهُ)

لا تقوم اسنة هذا الكلام . ولا ترخِ اعنة هذا الملام . حيث عرضت بذكر السواري . الاسود العوابس الضّواري . كأني بك وانت تذكر التقدم والاتقان وتبطل بهِ سطوة السواري بشقشقة اللسان . فاسمع ما اقول . وعن الحق لا تحول

ان ذا الرمح يقيني لو ترى عين يقيني
وحسامي في يميني هو في الهيجا معيني
وانا ليث العرين صاحب النصر المبين
اهزم الجيش وافني

في الحقيقة ان النصر ينسب الى ادارة الروساء وحكمهم وتدبيرهم وحزم ارائهم وجودة تعليم العساكر اولى من ان ينسب الى التقدم والاتقان المتغاير

اركان حرب

احسنت ايها الخيال . واصبت ايها الاسد الرئبال . لقد ذكرني تاريخ فن الحرب ان كلاًّ من بونابارت الاكبر . وملك الارض اسكندر . وصاحب الروم قيصر . اكتسب النصر بحسن ادارتهِ . وحكمهِ وصايب رايهِ وحزمهِ . بلا احتياج الى مدافع مشحنة . و بنادق مستحسنة . لانعدامها عند الفريقين . وفقدها من الطرفين . والآن قد تقدمت الاسلحة عند الممالك وكل لها حائز ومالك . فما بالك لا تتبع الصراط المستقيم . ولا تترك عهدك القديم . فلا ينبغي للسواري ان تقاوم تاثير النيران . والا رجعت بدل الربح بالخسران . ومع ذلك فلها سطوة قوية . ولا تخلو بين الاسلحة من مزيه

(الطوبجي)

لله درك عارفاً يا اخا اركان حرب . ما ابدع قولك واعلمك بفن الحرب . لعمري ما افدت الا علما . ومحاماتك ما انبأت الا فضائل وحكما . ولقد اصبت ايها الخيال . فما اخبرك باحوال النزال . وما احسن ما ابديت من المقال . لو اختلف المآل . ولقد نبأني فن الطوبجية . عن تفصيل هذه القضية . فقال ان تقدم الاسلحة بلغ النهاية . اذ ليس فوقهُ فيما نظن غاية . لم لا وخط المقذوفات . قد فقد التموجات والانحناآت . وكيف لا والمناطق الخطرة وصلت الى الثلاثين متراً . على مسافة الالفين قدراً . واما المرمى فمن اربعة الى خمسة الاف . وليس بعد ذلك تقدم بلا خلاف . سيما وقد نتجت التليمترات . التي تعرف بها المسافات . وغير ذلك من خفة المدافع ومقاومة جوانب السكردم . او هل بعد ذلك تقدم . فاذاً تاثير النيران . لا يتعلق بالتقدم والاتقان . بل بمهارة التاشنجي وما له من الثبات . وحسن الالتفات . لتقدير المسافات . لان الاسلحة الخطرة لا تفيد في ايدي عساكر غير ماهرة

البياده

بالله عليك ايها الطبجي المفتخر . الا ما شرحت

للسواري التكتيك والترتيب المنتشر

السواري

ما هو ايضاً هذا التكتيك . وما معنى ذلك اللفظ الركيك . انهُ اذا اشتدت الحرب وزاد الكرب ودبت النخوة وحميت القوة وتصور الموت للعيان في صورة انسان . وما خيف تاثير النيران . هنالك تركض السواري في ميدان الويل . وتنحدر على الاعداء انحدار السيل . وهي تهجم ولا تتكلم وتدمدم وتتقدم . ضاحكة بايديها السيوف . تسقي العدو كاس الحتوف . حيث تقتحم الحرب بالطرد وهي على ظهور

البيادة (قاطعاً كلامهُ)

الصافنات الجياد وتقوم الاسنة . وترخي الاعنة . قد سمعنا هذا الكلام من سنة . يكفي يكفي ايها الخيال . قد علمنا المبدأ والمآل . فاترك قولك المديد . وانظر كيف اشرح لك التكتيك الجديد . هو عبارة عن فتح خط عظيم من الشرخه جيه . وخطا آخر منهُ في الجهة الخلفية . مستعد لتقويتهِ . او استعواضهِ او مضاعفتهِ . ثم يفرزان بثالث خلفهما على بعد خمسمائة متر بالاقل ويجوز الاكثر . وهو على قدر الامكان مستتر من تاثير النيران ومشكل في هيئة اورطه جه قول . وخلفهُ احتياطية في هيئة الطابور قول . وهي على بعد الفي متر من العدو . لتقيهُ من التقرب والدنو . ومن المعلوم ان مآل طريق الهجوم هو الانتقال الى الترتيب المنتظم من المنتشر بنيران بفقد عدد كثير من الجيش او ينكسر اذا علمت ذلك ايها الخيال . وتبين لك الحق من المحال . فلا تنتسب الى رتبة البيادة العليا . فانك لا تنكر الفرق بين الثرى والثريا

الطوبجي

هل اتى على البيادة حين من الدهر . واكتسبت بهذا الهجوم شيئاً من الفخر . ما لم تكن مؤيدة بنيران الطوبجية . معززة بهمتها القوية . ان ذلك لضرب من المحال . ولا يخطر لاحد على بال . اذ بالطوبجية يموج الجو بالنجات . وتمطر على العدو سحائب مقذوفات . وتخسف بهِ الارض من سائر الجهات . وتهدم ما لهُ من الحصون والاستحكامات . ولا شك انها تحيط بهِ المصائب . وتدركهُ الهلاك من كل جانب . هنالك تنتشر اعلام النصر بكل مكان . وتنتشر اعوان الظفر مبشرة بالامان

من يباهيني واني	توخذ العلياء عني
ولي الظفر يهني	وعلى النصر يثني
ورسول الموت مني	مرسل في الخلق يفني

من راى انساً وجني

فلعمري ان مقذوفها اذا عبس في وجه العدو واستولى . وقذف فخسف وتلف فنادى فقال انا صاحب النصر الاعلى . هنالك يفر المرء من ابيهِ . وصاحبتهِ وبنيهِ . ولا غرو بها يبلغ الجيش المرام . حين ترفرف طيور النصر على بيارقها والاعلام

اركان حرب

صدقتم ايها الشبان . واكتسبتم بما قلتم الفضل وعلو الشان . حقيقة ان مدخل الحروب قديماً وحديثاً واحد . والفرق قليل بين ما بهما من الفوائد . اذ انهُ يبتدي بنيران الطوبجية . ومقاتلة الشرخه جية . ثم تخط مقذوفات الطوبجية على موضع العدو والتخلخل . حتى ينهزم ويتزلزل . ومن هنا يظهر الفرق والاختلاف وليس في ما قلتموهُ خلاف

البياده

ان من يطابق الواقع والاعتقاد . ولا يخفى على كل ذي عقل ورشاد . ان البيادة تمنع العدو من التقدم . وتوقع على الجناح الذي تقصد احاطته الندم . اما السواري فتلزم الاجنحة او الخلف . خوفاً من مصائب القذف . حتى اذا انتهت الحركات الدورانية . يجي الهجوم بالطوبجية . فيتقدم الجيش الى الامام .

معتمدًا على عزيمة البياده الكرام . هنالك تكفيه مؤونة العدو . فيرجع خاسرًا ويمنعه الدنو . فيرتد مقهقرًا ولئن افتخرت الطوبجية . بمدافعها القذفية . والسواري بهجوماتها القوية . فالبياده اشهر ان تذكر بالفضيلتين . واجدر ان تفتخر بالمزيتين . فوا عجبا كيف تنكر الطوبجية فضل البياده في الهجوم . ولا تذكر كيف تستتر في قلاعها فتنكشف عنها الهموم . والواقع انها تستغني بفضيلتها . عن نصرة صاحبتها . وحقيقة هي للجيش في الحرب اساس . وبها غيرها لا يمثل او يقاس

اركان حرب

لا يخفى ما قلت ولا ينكر ما ذكرت . ان البياده هي مليكه الحروب . وهي بلا شك تكشف عن الجيش الكروب

السواري

عجبًا لِمَ لم تذكر السواري وفضلها الساري

اركان حرب

ان السواري سوار النصر . وللطوبجية مزايا النجاح والظفر

المهندس

ما اسرع ما نسيتم ذكر المهندسين الحربية . وما لها من شرف الفضل والمزيه . فيا اخا اركان حرب الا تذكر اذ انت تحت الغبار . تسترق من الحرب الاسرار . كيف تحفظ المهندسون الجيش من الافاق وتمهد لنا الطرق وسكك الحديد والتلغرافات وتقوم بواجبات الجيش حق القيام . وتهلك العدو ما تصنعه من الالغام . هنالك ينتصر الجيش بالمهندسين . وكفى بنا له ناصرين . وبالله عليك يا اخا الطوبجية مالي اراك ترفض ذكر الاستحكامات وتهدمها بتاثير المقذوفات . لقد انتهزت والله في غيابي الفرصة . وازحت عن قلبك تلك الغصة . وما علمت ان الدهر يجمع بيننا ويظهر لغيرنا فرق فضلنا كيف تنكر انت الاخر فضل المهندسين الحربية ولا تذكر استتاركم واجتماعكم خلف متاريسها

لقد نبأني فن الاستحكامات . عما مضى وهو آت قائلاً اذا زعمت الطوبجية تغلبها على القلاع والحصون . فلقد عارضها الشهير نوازيه بضد ما كان وما يكون . الا ترى الطوبجية . اذا قذفت على الجبه البسطيونية صرخت بالنيران في وجهها السكك العطية وردت مقذوفها بمزيتها القويــة . هنالك يصول الفارس في ميدان السلاح . ويظفر الحافظ بالنصر والنجاح . اذ يقطع القطع رجا العدو ويمنعه من الدنو . وانت ايها الخيال المصادم . اما خشيت في حب النصر لومة لائم . حيث اقتسمته بينك وبين صاحبيك . ولم تخشَ يومًا يقع عليهما وعليك . فيجمع بيني وبينك الوقعات . وتعلم كيف تكون الحادثات . وانت يا صاحب التكتيك . لقد فاتك والله قول فردريك . حيث قال وليته اطال لا ينبغي لضابط بالاستحكامات مستور . ان يكن مكسورًا او مقهورًا . ما لم يكن جيش الهاجم عليه قدر جيشه ماية مرة . والا فليس من الشجعان المهرة . الا تذكر المهندسون بذلك . وتقتسم معكم النصر هنالك

اركان حرب

ايها الشبان . الشابون على اكتساب العرفان . المتخذون لهوهم المعارف . والمتحلون بالفنون والعوارف . ان ما نحن في صدده اختلفت فيه المولفون . ولا تدركه الا العلماء الراسخون . فلنترك التطويل ادبًا . ونتباهى بشكر من اولانا النعم عجبا

هنا الجميع ينفقون بالنشيد

يستوجب الشكر عزيز مصر — هيهات ان نفي له بالشكر
هيــا بنا معاشر المدارس — نشكر فضل هذه المغارس
نثني عليه صاحب الاحسان — باليد والضمير واللسان
لا زال بالتوفيق يسمو جده — ودام بالاحسان فينا عهده

في سن الطفولية الثاني

(من قلم جرجس افندي الخوري الطبيب تابع الجزء ١٩)

قد علم مما سبق ان مبدأ سن الطفولية الثاني من اول السنة السابعة وهو سن الاثغار المسمى بسن التبديل حتى ان الواحد منهم يقول للاخر هل بدل ولدك اسنانه ام لا يعني بذلك هل دخل في السنة السابعة ام لا وهو تبديل اسنان اللبن باخرى لا تسقط الا في سن الكهولة او الشيخوخة ان سلمت من الامراض وهو المعروف عند الفقهاء بسن التمييز ففي هذا السن ينبغي ان تحث الاطفال على الحركات الجسمية التي تكلمنا عنها سابقاً كاللعب والمصارعة وركوب الخيل والسباحة وان يعودوا الاشغال العقلية ويعلموا القراءة والكتابة والكتب الدينية لانه مطلوب منهم شرعاً ويفرقوا بينهم في المضاجع كما ينبغي ان يعلموا قليلاً من علم الحساب والهندسة والجغرافية وغير ذلك من العلوم الرياضية لتتفتق اذهانهم ولاختلافها يزدادون بها رغبة لكن ينبغي ان يتخلل تعليمهم راحة ورياضة ولعب . وان يناموا من سبع ساعات الى ثماني لان ذلك ضروري لهم وان لا ياكلوا اكثر من اربع مرات في اليوم وفي كل مرة يكون الاكل قليلاً وينبغي ان يعودوا من هذا السن الادب والاخلاق الحسنة وحسن السيرة وان يجتهد في عدم تخلقهم بالاخلاق الذميمة والعوائد القبيحة وان يبعدوا عما يثير فيهم الشهوات النفسانية لانهم سريعو الاكتساب لها . ويعسر زوالها منهم

في سن الشبيبة

هذا السن هو الذي يعقب سن الطفولية الثاني ومبدأه من سن البلوغ ويختلف بحسب الانوثة والذكورة والاقاليم والفقر والغنى فاولاد الاغنياء يسرع اليهم البلوغ فقد تبلغ الانثى حين تصل الى تسع او عشر سنين وقد يتاخر بلوغها الى ان تصل الى السنة السادسة عشرة ويبلغ الصبي في سن ١٤ سنة وقد يتاخر الى ثماني عشرة سنة وفي هذا الزمان تحصل تغيرات كثيرة تنشأ عنها احوال مرضية خطرة وسنتكلم عما يحصل للاناث في الفصل المخصوص بهن واما الذكور فيستولي بهم المجموع الدوري وتزول عنهم فيه جملة امراض كداء الخنازير والقراع وتستولي عليهم الشهوة وتتولع قلوبهم بالنساء وتنمو اعضاء تناسلهم وحينئذٍ يناسبهم ما ذكرناهُ في استيلاء اعضاء التناسل وفي هذا الزمان يستعدون للامراض التي تظهر في المزاج الدموي وتعالج بما ذكرناهُ هناك اعني بالاغذية الرطبة النباتية واجتناب المنبهة

في سن الكهولة

هذا السن يبتدئ حين ينتهي سن الشبيبة وهو سن القوة في الرجال فمتى وصل الذكر الى هذا السن امن من امراض الطفولية والشبيبة فتقل امراضهُ وتطيب حياتهُ وهذا الزمان يطول مدة ثلاثين سنة من عمر الانسان وكل ما زاد عن ذلك قرب من الشيخوخة وصار عرضةً لامراضها فيمكث خمس عشرة سنة او ثماني عشرة عرضةً لالتهاب الرئة وامراض الصدر وحينئذٍ ينبغي للانسان ان يتبع الوصايا التي ذكرناها في المزاج الدموي وان يجتنب البرد وكل ما يظن انهُ يسبب اقل مرض . ومتى وصل الى سن الاربعين يكون عرضةً لامراض البطن لانها هي التي تستولي حينئذٍ فيجب ان يجتنب الافراط في المآكل والمشارب لا سيما الاشربة الروحية والمنبهة وفي هذا السن تظهر البواسير والماليخوليا فينبغي لمن وصل اليهِ ان يجعل جل اغذيتهِ من الجواهر النباتية اللطيفة وفي اخر هذا الطور يبتدئ طور الشيخوخة فتضعف القوة والاحساس لا سيما اعضاء التناسل فانها تضعف ضعفاً واضحاً وينتقل بالتدريج الى درجة الشيخوخة

في سن الشيخوخة

هذا الطور يبتدئ من خمس وخمسين سنة او من الستين وهو ينقسم الى شيخوخة وهرم ويوصف بنقص تدريجي في القوى العقلية والجسمية وياخذ الجسم في النقص فان كان الشخص سميناً ينقص سمنة ونضعف قوى العضل بالتدريج ايضاً. وينحني الظهر ويعسر النفس ويصير غير كامل وتبطئ الدورة وتنقص الحرارة الغريزية وتجمد الجلد وينغضن غضوناً كثيرة وتضعف الوظائف كلها . ويسرع ظهور الشيخوخة في النساء اكثر من الرجال والظاهر انها تبتدئ فيهن وقت انقطاع حيضهن . وهذه التغيرات الجسمية توثر في العقل فيحرص الشخص ويطمع ويطيل امله وهذا قول الكتاب يشيب المرء وتشب معهُ خصلتان الحرص وطول الامل. ولسن الشيخوخة امراض مخصوصة وهي امراض اعضاء البطن والدماغ واعضاء البول واجود الوسائط حينئذٍ الهواء الجيد الجاف ومن حيث ان من وصل الى هذا السن يتاثر من اقل شيء ويعسر تداركهُ ينبغي ان يتدثر بالثياب ويحترز من الانتقال من الحرّ الى البرد دفعة لان الافراز الجلدي حينئذٍ سهل الانقطاع وينشأ عن انقطاعه امراض كثيرة فينبغي ان يحفظ بالاستحمامات الفاترة والغسولات المتكررة والدهانات المرطبة لكن الاستحمام لا يكون طويل المدة لانهُ ينشأ عنهُ ضعف عظيم . وينبغي لهُ ان يلبس الصوف مباشرًا لبدنهِ لانهُ ينبه الجلد ويعين على الافراز وان يكون غطا الراس متوسط الثقل لانهُ ان كان ثقيلاً كان سبباً لاحتقان المخ . وربما استحال الى السكتة . واذا كان البرد مضرًا بالاطفال للغاية وينبغي تغطيتهم بغطا مناسب به يكونون في درجة حرارة جيدة دائماً فالشيوخ من باب اولى وانسب الاغذية لهم ما كان سهل الهضم كالحوم البيضاء والخضراوات والفواكة

الناضجة التامة وان يجتنبوا الاغذية الغليظة كالتي تسمى بالمغلظات لانها تولد الارياح ويلزم الشخص منهم ان لا يشبع شبعاً تاماً لان هذا مضر بهِ وان يقوم عن الطعام ونفسهُ تشتهي ان يزيد منهُ كما ورد في السنة المطهرة وان لا يشرب القهوة ولا الاشربة الروحية الا باحتراس زايد وقالت الاطباء ان تناول قليلاً من النبيذ الجيد ينفعهُ لانهُ يسهل الهضم ويقوي الشخص وهو حينئذٍ بمنزلة دواء . وينبغي ان ينتبهوا لما يخرج منهم من الفضلات وان حصل لهم اعتقال بطن ينبغي ان يقاوم سريعاً بالاشربة المحللة والمسهلة الخفيفة لان الاعتقال المذكور يسبب شلل المستقيم والتهاب الكليتين والصداع الشديد وان استمر ربما نشأت عنهُ السكتة . وينبغي ان لا يحصر البول كذلك لان مكثهُ في المثانة زمناً طويلاً يسبب شللها لاسيما وهو قريب الحصول في الشيوخ . وينبغي لهم ان يكثروا من الرياضة وتكون بحسب سنهم لانها تحفظ الوظائف على حالتها الاصلية وتقويها وان يجتهدوا في ما يجلب المسرة كالسماع والملاعب والاعمال الحميدة بالاشياء التي لا تعكر الذهن وان يجتنبوا ما يوجب الانفعالات النفسانية لانهُ كثيرًا ما شوهد من كان طاعناً في السن ومات فجأة عقب حزن شديد . او انفعال نفساني . وينبغي ان لا يكثروا من النوم فان الغالب انهُ يكفيهم نوم اربع ساعات او ست وان يجتنبوا الجماع ما امكن لانهُ يضعف اجسامهم وقواهم العقلية واحياناً يكون مهلكاً لقوتهم كما تقدم بيان ذلك

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

مصر

انهُ ولئن كنا قد نشرنا جملاً مطولة عن بلاد

النيل لابد من ان ننشر ملخص تاريخها في اثناء الكلام عن الممالك المحروسة الشاهانية ومن يا ترى يسمع باهمية تاثيراتها في العالم القديم وانتشار التمدن منها واثبات كثير من تقريراتها التاريخية باثارها المدهشة ولا يصبو الى الوقوف على تاريخ مختصر لها يمكنه من ان يحصر في افكاره اهم حوادثها وتاثيراتها في زمان اجتمع فيه التمدن والخرافات ووصلت فيه الحكمة والمعارف الى درجة عالية غير انها باتت محصورة في الاقلية التي اوصلها مركزها الدنيوي او الديني الى الوسائط المتقنة المحجوبة عن الفقراء وعن الاصناف الثانوية فانحصرت القوة في الامراء وخدمة الدين بانحصار المعارف فيهم وباتت عامة الامم وهي اكثريتها تشعر بانحطاطشانها واثقال احمالها السياسية بدون ان تجاسر ان تتوجع خوفًا من سوء العواقب ومع ان اثقالها الدينية كانت اثقل من الاحمال السياسية واتعب منها كانت لا تشعر بها لان الايمان اعمى ابصارها والتسليم مكن خدمة دينها من ان يقودوها بزمام تخويفاتهم ووعودهم. فكانوا يعرفون الصنائع والحرف و يقومون بها قيام الذين يشتغلون وهم مقيدون واثارهم تدل على ظلم ملوكهم وانقيادهم فان صرف مئات الوف من الرجال مئات من السنين في بناء مدافن لبعض ملوكهم بناء يدل على خرافاتهم كما يدل على كبريائهم وحبهم للافتخار لا يتم ما لم يكن الظلم نافذًا في الرعية نفوذًا يصعب علينا ادراكه في هذا العصر لزواله من العالم المتمدن بل من كل العالم والنادر كالعدم. فهذه الامور مع قدمية تلك البلاد وخصبها وغرابة احوال نيلها وتقلباتها الدولية وثروتها وخشونة اديانها القديمة وعظمة اثارها وتقدم حاضرها تحرك كل من ذاق لذة التاريخ ونفع الوقوف على حالة الامم الى طلب معرفة احوالها والذهاب اليها ولا سيما بعد ان خرجت من ظلام القرون السابقة الناتج عن الحروب الكثيرة والانقلابات المتتابعة التي جرت فيها وتقدمت الشرق في اقتباس ما اخذهُ الغرب عنها بعد اصلاحه فتحولت الابصار الى طرقها وترعها واسلاكها البرقية وتجارتها ومدارسها ومنتزهاتها وزراعتها وعلى الخصوص الى امتداد سلطان خديويها المعظم الى خط الاستواء وابتداء زمان جديد فيها تجري فيهِ ينابيع التمدن منها الى تلك القارة الافريقية العظيمة التي منعت ايادي التوحش فيها التمدن عن الدخول اليها مع ما هي عليهِ من جودة التربة والثروة الطبيعية

هذا وقد قُسم التاريخ المصري الى ستة ازمان كبرى الزمان الاول زمان الدولة الفرعونية وهي ملوك البلاد المصرية. الثاني زمان الدولة الفارسية وهي المعروفة بالعجمية. والثالث الدولة البطليموسية. الرابع الدولة الرومانية. الخامس الدولة العربية. السادس الدولة العثمانية ومنها الحكومة الخديوية الحالية. اما تاريخ الدولة الاولى الفرعونية فقد جمعهُ المحققون من التوراة ومن تواريخ هيرودوتس وديودورس وايراتوستنس وهم من اليونان ومن بقايا كتابات مانيثو وهو كاهن مصري من القرن الثالث قبل الميلاد ومن الكتابات الهيروكرفية اي المكتوبة بالخط المصري القديم وقد سبق الكلام عنهُ وهذه الكتابات محفورة في اثار الابنية القديمة كالهياكل والقبور وغيرها وبعضها لا يزال محفوظًا على القرطاس المعروف بالبابيروس وهو ورق نبات كان القدماء يكتبون عليهِ فان الباحثين في الاثار المصرية قد وجدوا بعض تلك القراطيس ملفوفة وموضوعة في قبور قديمة ومع ان العارفين في قراءة الخط المصري القديم قد حلوا اكثر الكتابات لا يزالون يجهلون قسمًا يستحق الاهتمام. فهذه هي مساند تاريخ المصريين القدماء ونعم المساند وعلى الخصوص لان الاثار

المكشوفة قد ثبتت اهم الامور المقررة فيها. هذا ولا يلزم ان نعيد هنا ما هو مكتوب في التوراة عن نزول ابرهيم الخليل اليها وعن عبودية نسلهِ وخروجهم فان ذلك معروف عند كثيرين ولا يبين اصول التاريخ تبييناً مرضياً للباحثين عن الاساس مع تفاصيلهِ.

اما هيرودوتس المورخ اليوناني فاتى البلاد المصرية في القرن الخامس قبل المسيح وجمع ما جمعهُ من تاريخها بواسطة الحديث مع كهنتها بلسان الترجمان اذ انهُ كان يجهل لغتهم وقد قال انهم اخبروهُ ان منز هو اول الملوك المصريين وانهُ خلفهُ ٣٣٠ ملكاً منهم ملكة واحدة اسمها نيتوكرس. ولم يشيد احدمنهم شيء يستحق الذكر كما انهُ لم يفعل ما يجعلهُ ممتازًا عن الملوك الاعتياديين خلا مورس وهو اخر الملوك المذكورين فانهُ حفر البحيرة المسماة باسمهِ. وخلفهُ سيزوسترس فاتح الحبشة واكثر اسيا واوربا وخلفهُ فيرون وبروتس ورعمسينيتوس وشيوبس وسفرن ومسرينوس وهولاء الملوك الثلثة الاخيرين بنوا الاهرام الثلثة الكبيرة. وخلف مسرينوس عشيوس وخلفهُ انيسيس وفي ايامهِ فتحت الحبشة مصر واستولت عليها ٥٠ سنة في دولة الملك ساباكو وبعد تلك المدة خرجوا من البلاد من تلقاء انفسهم ورجعوا الى بلادهم. وملك بعدهم سيثوس وقد قال الكهنة لهيرودوتس ان بين هذا الملك ومنز الملك الاول ٣٤١ جيلاً وهي عبارة عن ١١٣٤٠ سنة. وخلف سيثوس ١٢ ملكاً واشتركوا في ادارة المهام غير ان بساماتيخوس تغلب عليهم واستقل بالملك وخلفهُ نيخو وبساميس وابريس وقد قال هيرودوتس ان اخرهم انجح ملوك مصر غير انهُ بعد ان ملك بخمس وعشرين سنة هاجت ثورة تحت قيادة عمسيس فقتلهُ وخلفهُ. وخلف عمسيس ابنهُ بسامنيتوس وفي اول دولتهِ حمل الفرس على البلاد وفتحوها في ايام كامبسيس ملكهم وذلك قبل المسيح بخمسمائة وخمس وعشرين سنة

اما المورخ اليوناني الثاني فكان في مصر قبل المسيح بثماني وخمسين سنة وقد وافق هيرودوتس بقولهِ ان منز هو اول الملوك المصريين وقال انهُ خلفهُ ٥٢ ملكاً في مدة ١٠٤٠ سنة وخلفهم بوزيرس الاول وبعد ذلك بسبعة او ثمانية اجيال خلفهُ بوزيرس الثاني وملك بعدهُ اوسيمانداياس وبعدهُ بثمانية اجيال ملك يخوروس الذي بنى مدينة ممفيس وبعدهُ بخمسة عشر جيلاً ملك ميرس اومورس وقد تكلم هذا المورخ عن فتوحات سيزوستريس العظيمة وقد قال ان اسمهُ سيزوسيس. وقد قال ان عدد جميع ملوك المصريين الذين هم من اهلها هو ٤٧٠ ملكاً و٥ ملكات وان دولتهم دامت ٤٧٠٠ سنة. وهذا اقرب لتقريرات التوراة من تقريرات هيرودوتس مع ان ذلك اقدم

اما المورخ الثالث اليوناني فاسمهُ ايراتوسفينس وكانت وفاتهُ قبل المسيح بنحو ١٩٦ سنة وهو من اهالي سيرين وعينهُ بطليموس الثالث ناظرًا لمكتبة الاسكندرية المشهورة. وكتب كتاباً تاريخياً وقد حفظ البعض بعضهُ. اما المورخ مانيثو فكان رئيس كهنة سنسلوس وهو من المصريين وزمانهُ ٢٨٠ سنة قبل المسيح وكتب تاريخاً لفائدة اليونان الذين كانوا مالكين البلاد غير انهُ قد فقد تاريخهُ ولم يبقَ منهُ غير بعض ما نقلهُ منهُ المولفون التابعون في تاليفاتهم وقد اختلف بعضهم في نقل اهم تقريراتهِ ومع ذلك قد قرر اسماء الدول المصرية الاهلية وما كتبهُ عنهم هو اصح ما عندنا عن المصريين فانهُ قد ثبت بما وجد من الاثار المكتوبة ان اكثرها صحيحة. وقد قال انهُ حكم مصر من الملوك الاهالي ٣١ دولة منها اكثر من ٣٠٠ ملك وان المدة الواقعة بين منز الملك الاول

ونكتانيبو الثاني الذي ملك سنة ٣٥١ قبل المسيح هي ٥٥٠٣ سنة والظاهر ان هذا الزمان هو اصح الازمنة الواقعة بين الملكين وهو من اطول الازمنة التي ثبتت تواريخها في الدهور القديمة وهي مستندة الى اسماء ملوك وازمان ملكهم وقد برهن بالاثار صحة خبر كل ملك منهم الى نهاية الدولة الرابعة . وقد قال المورخ بنسون ان زمان منز كان ٣٦٤٣ سنة قبل المسيح وقال المورخ لبسيوس انه ٣٨٩٢ . وعند كثيرين من الامم اسم منز او منوا وما قاربهما هو لمعبود من معبوداتهم غير ان المصريين كانوا يعتقدون بانه ملك من البشر وقد قال بعض المورخين انه لا سبيل الى تعيين زمان منز لانه لم تثبت بوضوح تلك الازمنة . هذا وقد قال المورخين الذين يميلون الى تثبيت قدمية مصر العظيمة ان تلك الدول كان بعضها يخلف البعض الاخر الا بالنادر وان كلاً من تلك الدول حكمت كل مصر وقال الاخرون لا بل كانت دولتان او اكثر تحكمان اماكن مختلفة من البلاد في وقت واحد . هذا وقد اجمع القوم على ان الدولة الثامنة عشرة والدول التي تبعتها حكمت كل مصر

وقد قسم المورخ بنسون دول مصر الاهلية القديمة الى ثلثة اقسام كبرى القسم الاول الزمان الواقع بين اول زمان الملك منز وزمان امنتيموس وهو زمان ١٢ دولة من دول مانيثو وبعض الدولة الثالثة عشرة وفيه ١٠٧٦ سنة . والقسم الثاني الزمان المتوسط او زمان الملوك الرعاة وهم الذين يقال بانهم من العرب وهو ٩٢٢ سنة او ٩٢٩ . والقسم الثالث الدولة الجديدة وهي من الدولة الثامنة عشرة الى الدولة الثلثين وزمانها ١٣٠٠ سنة وقد خالفه لبسيوس في بعض ذلك وقسم تلك الدول الى دولتين فانه قال ان في ايام دولة الرعاة كانت ملوك المصريين الاصليين مالكين بعض البلاد ولذلك يقول ان القسم الاول هو من منز الى اول الدولة الثامنة عشرة والثاني من هذه الدولة الى النهاية ويسميها الدولة القديمة والدولة الجديدة وهما قديمتان ولم يوافقه على ذلك المورخ ولكنسون

والظاهر ان عاصمة الدولة الاولى والثانية كانت في الصعيد غير ان عاصمة الدولة الثالثة كانت ممفيس في مصر السفلى . وملوك الدولة الرابعة الذين كانت عاصمتهم ممفيس هم الذين بنوا الاهرام قبوراً لهم وذلك قبل المسيح باكثر من ٢٤٥٠ سنة . ومن الاثار يظهر ان المصريين كانوا قد تقدموا تقدماً عظيماً في سلم التمدن والصنائع والمعارف في ذلك الزمان القديم . فان بناءهم كان متقناً كاحسن البناء في الايام الماضية او هذه الايام وكانوا يحفرون صورة الانسان حفراً اتقن من حفر السنين التي تبعتهم . وكانوا يعرفون صناعة عمل الزجاج وقد استدللنا من اثاثهم وعاداتهم والات التجارة والزراعة انهم كانوا قد بلغوا درجة عالية من التمدن حتى اننا لا نقدر ان نقول ان تمدنهم دون تمدن الذين تبعوهم . وبنى الهرم الكبير اخوان من الدولة الرابعة المذكورة والظاهر انهما ملكا بالاشتراك واسم احدهما سوفس او شوفو الاول والثاني وهما اللذان سماهما هيرودوتس شيوبس وقد وجدت اسماؤهم محفورة في ذلك الهرم . والهرم الثاني بناه شافره وهو الذي سماه هيرودوتس سفرن . والهرم الثالث بناه منكاره الذي سماه هيرودوتس ميسورينوس وبعض مدفنه في محل الاثار في لوندرا

وقد قال قوم ان الدولة السادسة خلفت الرابعة في ممفيس حال كون الدولة الخامسة كانت مالكة في الصعيد . وفي نهاية الدولة السادسة فتح مصر السفلى قوم غرباء وقد قال ولكنسون المورخ ان ذلك جرى ٢٢٤٠ سنة قبل المسيح وكان الفاتحون

من اسيا وحلوا في ممفيس والزموا ملوك الصعيد بدفع الجزية . وقد سماهم المصريون بما معناهُ الرعاة واسماء ملوكهم الذين ملكت دول كثيرة منهم في ممفيس ملوك الرعاة . وما من احد يعرف اصلهم غير ان المورخين قد قالوا انهم من اهل البادية ولذلك ربما كانوا من العرب او من السيثيين او من التتر فهاجروا بلادهم وحملوا على مصر وفتحوها كما فتح العرب بلاد الشام والهند وشمالي افريقيــة واسبانيا بعد ذلك وكما فتح العثمانيون بلاد العرب والروم والقوط بلاد الغاليين وغيرهم غيرها . وقد قال المورخ بونسن انهم فتحوها ٢٥٦٧ سنة قبل الميلاد اما ليبيوس فقتل ٢٠٠٠ سنة قبله وهذا هو نفس الزمان الذي عينهُ المورخ ولكنسون لابتداء الدولة الثانية عشرة وكانت عاصمتها ثبز وهي ثيبة ومن ملوكها من كان نافذًا ومشهورًا . منهم اوسيرطاسن الاول فان الظاهر انهُ فتح بلاد الحبشة واسترجع من ملوك الرعاة اكثر مصر على انهم كانوا لا يزالون في ممفيس مالكين اكثر مصر السفلى . اما اوسيرطاسن الثالث فوسع الفتوحات في الحبشة واقيم لهُ اجمل ذكر وكان القوم يعتبرونهُ جدًا حتى ان بعض ملوك الدولة الثامنة عشرة كانوا يعتبرونهُ اعتبار معبود بعد موتهِ بزمان طويل . وهو الذي بنى الكرك وهيكل هليبولس وفي بني حسن قد رسم على ابنيتهِ من صور عادات ايامهِ وصنائعهم وفلاحتهم واعمالهم وغير ذلك ما يمكن اهل هذا العصر من ان يعرفوا عادات المصريين منذ اربعة الاف سنة اكثر مما يعرفون عادات الافرنج منذ ٣ او ٤ قرون وقد كتب اسمهُ في ابنيتهِ

والظاهر انهُ في زمان الدولة الثالثة عشرة وذلك سنة ١٨٦٠ قبل الميلاد رجع السلطان والسيادة الى ملوك الرعاة حتى انهم الزموا ملوك ثيبة بان يلتجئوا الى الحبشة واستمر استيلاء اولئك الفاتحين على البلاد المصرية الى ان تمكن امس او اموسس الملك الاول من الدولة الثامنة عشرة من ان ياتي باسعاف من الحبشة ويهيج ثورة في مصر ويطرد ملوك الرعاة بعد حروب كثيرة حتى انهم التزموا ان يهربوا الى سورية . وقد قال المورخ ولكنسون ان ذلك جرى سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد بعد ان تولى ملوك الرعاة ٥١١ سنة على مصر او ٦٢٥ سنة وليس اكثر . اما بونسن فقد قال ان طردهم جرى سنــة ١٥٤٨ قبل المسيح بعد ان تسلطوا على مصر ٩٢٢ سنة او ٩٢٩ اما عدد ملوكهم فهو ٤٢ ملكًا . وقد قال هذا المورخ ان الذي طردهم من البلاد المصرية هو تثيموسس الثالث حفيد اموسيس او عموسيس المذكور وان جدهُ المذكور حاربهم ورد اكثر البلاد غير ان طردهم وترجيع المملكة الفرعونية الى ممفيس كان بواسطة حفيدهِ

هذا وقد قلنا ان المورخين لم يكونوا يعرفون اصل ملوك الرعاة غير انهم استنتجوا من لقبهم انهم من قبائل البادية او من القبائل المختلطة منها من البادية ومنها من الحضر فان اسمهم في المصرية هك سوس فهك ملك وسوس رعاة وعندهم سوسو العرب ولذلك المستغرب انهم لحنوا بهِ لحن القوم بلغة اجنبية والدليل ان اولئك الملوك هم من العرب وكان ابتداء دخولهم الى مصر تحت راية الوليد بن دومغ المسمى عند اليونان سلاطيس . وكان المصريون يبغضون اولئك الملوك لانهم خالفوهم في الدين وحرقوا معابدهم واحتقروا معبوداتهم وضايقوهم وهذا ما حمل المصريين على ان يقيموا ثورة طلبًا لترجيع الدولة الفرعونية الاصلية . ولم يقدروا ان يفتحوا الصعيد بل التزموا ان يبنوا حصونًا وقلعًا ليحموا انفسهم من حملات الملوك الفراعنة الذين كانوا لا يزالون مالكين في ثيبة في الصعيد

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا الحديث

اذا كانت فرنسا ترغب في الصلح فاحسن كفالة لصحة رغبتها وثباتها ترجيع الملوك الذين حكموا الامة الفرنساوية قرونًا كثيرة بالنجاح في الداخل والاعتبار في الخارج فان ذلك يكون سببًا في اي زمان كان لرفع كل الاسباب المانعة للمخابرات بخصوص السلام. انتهى

ومن المعلوم ان هذا جواب مهيج لطالب لطيف كطلب بونابارت اللطيف الصالح ومع ذلك رد عليهِ بالمحافظة على الرزانة بواسطة وزير خارجيتهِ موسيو تاليرند وما ياتي هو ترجمة الجواب

ان فرنسا لم تكن سبب فتح الحرب ولكنها منذ ابتداء الثورة قالت انها راغبة جدًّا في السلام ولا تحب الفتوحات بل تحافظ على احترام استقلالية جميع الدول . ولا ريب في ان انشغالها في ذلك الوقت في احوالها الداخلية كان يجعلها تميل الى عدم المداخلة في احوال اوربا والى المحافظة على ما قالت انها تحب المحافظة عليهِ . على ان الجهة الاخرى كانت عاملة على خرابها فانها عند ابتداء الثورة الفرنساوية اتحدت اكثر اوربا على خرابها . وابتدات مضاداتها قبل ان اشتهر امر تلك المضادات . فانها هيجت المضادات الداخلية وكانت تقابل بالملاطفة والمساعدة اعداء الثورة وكانت تعضدهم في ادعاءاتهم واهانت الامة الفرنساوية باهانة سفرائها وانكلترا هي الدولة التي ابتدات بذلك بطرد سفير الجمهورية الفرنساوية من بلادها وتعدت تلك الدول على استقلالية فرنسا وناموسها وامنيتها قبل اشهار الحرب بزمان طويل . وبناء على ذلك يحق لفرنسا ان تنسب المضار التي لحقت بها والتي لحقت باوربا الى تلك الاجراءات المقامة لتقسيمها واخضاعها وخرابها . وبما ان الجمهورية باتت مهاجمة من كل الجوانب كان لا بد لها من ان تدافع عن نفسها فيها كلها ولولا الاخطار التي طرات على استقلاليتها لما دعت قوتها واولادها للدفاع عنها . فان كانت فرنسا لم تبين من اعدال الطلب قدر ما اظهرت جنودها من الشجاعة وهي في وسط الارتباكات العظيمة التي جلبتها عليها الثورة والحروب نقول ان السبب انما هو اعمال انكلترا بثبات قتال وعدوان شديد على صرف قوتها في سبيل تدمير فرنسا وتنكيلها . على انهُ اذا كانت رغبة جلالة ملك انكلترا كرغبة الجمهورية الفرنساوية من جهة عقد الصلح وتقرير السلام لماذا نشتغل في الاعتذار عما حملنا على فتح الحرب عوضًا عن الاهتمام في وسائط اخماد نارها . ولا ريب في ان جلالة ملك انكلترا يعترف بانهُ يحق للامم ان تقيم الحكومة التي تناسبها لانهُ بانتخاب امتهِ يملك عليها . على ان القنصل الاول لا يقدر ان يفهم كيف انهُ بعد التسليم بهذا الامر الاساسي يبادر حضرة الملك الى المداخلة بامور متعلقة بداخلية الجمهورية مع ان ذلك هو اساس نظام سياسة الهيئة الاجتماعية . فتلك المداخلات المقلقة لا تضر بفرنسا اكثر مما تضر بانكلترا اذا دعيت الامة الانكليزية الى الرجوع الى النظام الجمهوري الذي اقامتهُ انكلترا في اواسط القرن الماضي او الى ارجاع العائلة التي تستحق ذلك بالارث والتزمت ان تنزل عن سرير الملك بقوة الثورة . انتهى

هذا ولم يات هذا التحرير بالتاثير المرغوب في لوندرا فان اللورد كرانفيل تجاوز حدود الاعتدال وقيد الى الغضب والحدة فاجاب بتحرير فيهِ طعن ولوم وتنديد اشد من طعن التحرير الاول ولومهِ وتنديدهِ وقال فيهِ ان انكلترا كانت تحارب للمحاماة عن جميع الدول وتخليصها من تعديات اليعقوبيين

الفرنساويين ولذلك سنبادر الى القتال والمضادة بنشاط جديد وبدون رجوع الا بعد بلوغ المراد. اما بونابارت فلم يتكدر من نتيجة هذه المخابرات ولا خاف سوء عواقبها لانه ولئن كان راغباً كل الرغبة في تقرير السلام كان لا يخاف خوض بحار المنايا في ميادين الحروب. وكان مسروراً جداً لانه كان يعلم ان العادلين من جميع الامم يحكمون له بالحق ويلومون انكلترا وان سلطان الحق اشد السلاطين فتكاً. وكان يعلم ان اجوبة انكلترا المشحونة من الكبرياء والتعدي ستحمل الامة الفرنساوية على الاتحاد للدفاع عن حقوقها. وقد قال انني فرحت فرحاً لا مزيد عليه بذلك الجواب لانه ما من سبيل الى الحصول على جواب احسن منه فان انكلترا طلبت فيه الحرب فستنال مطلوبها ولا بد من ذلك فاننا سنقيم الحرب الى ان يحل الهلاك. انتهى. ومن المعلوم انه لم يكن سبيل الى مجانبة القتال ولذلك ما من لوم على بونابارت الذي دعته الامة وهي في حالة الضيق الى تبوإ كرسي الرياسة ليخلصها بيمينه القادرة من ويلاتها التي جلبتها عليها اوربا المتحدة ضدها لانها خلعت عنها نير العبودية ورفعت راية الحرية. ومن المعلوم ان المساواة لم تكن في انكلترا كما كانت في فرنسا لان ملكها وغنى اساقفتها وثروة امرائها كانت تكاد تقع في ما وقع فيه ملك فرنسا وخدمة دينها وامراؤها ولذلك راوا انه لا بد من المضادة الشديدة محافظة على تلك الامتيازات التي كانت تكاد تسقط بسقوط امتيازات خدمة الدين والامراء في فرنسا. ولا يخفى ان حكومة انكلترا في ذلك الاوان كانت تكاد تكون محصورة بالملك والاساقفة والامراء. فثورة فرنسا كادت تقلبهم مع كلما كان لهم عن كرسي السلطان ولذلك لا نشدد اللوم عليهم لانهم بادروا الى فتح تلك الحروب الشديدة المهلكة التي حملت خزينة

انكلترا ديناً يزيد عن الستمائة مليون ليرا انكليزية على اننا لا نقدر ان نعذرهم لانه كان من واجباتهم مراعاة حقوق الانسانية والعدل بعد مصادفة المضادة التي صادفوها وبعد مرور زمان كاف للتامل في امر ذي اهمية وقد اجمع القوم على خطائهم وتقرر لومهم في بطون التواريخ وسياستهم الجارية تبين عدم موافقة سياستهم المذكورة. ومما كان يزيد خوف الملوك والامراء وخدمة الدين ما كانوا ينظرونه جارياً في ايامهم فان الوفاً من الامراء والاساقفة والاعيان ومن العائلة الملوكية الفرنساويين باتوا في اوربا في فقر وبعد ان كانوا يركبون مركبات العظمة والراحة ويسكنون قصور التنعمات ويرحون في قاعات الملاهي والملذات باتوا يتمنون ان يستدفئوا بنار الفلاح الفقير وان يملأوا بطونهم الجائعة بخبزه الاسود فكانت عيون ملوك اوربا وامرائها وخدمة دينها لا تقدر ان تنظر الى حالتهم التعيسة ولا ان تسمح بان يبقوا على حالهم خوفاً من ان نجاح الذين اوقعوا بهم ما اوقعوا يحمل عامة امتهم على الاقتداء بهم. ولذلك داسوا العدل والانصاف وتسلحوا بالكذب مجتهدين في ان يغرسوا في قلوب الامة الانكليزية وكل اوربا كراهة المبادي الفرنساوية الحسنة والغير الحسنة خوفاً من سريانها بين بقية الامم فتعود وبالاً على الملوك وخدمة الدين والامراء فانها تخسرهم امتيازاتهم وسلطانهم ووجهوا سهامهم الى بونابارت فانه كان عضد المساواة والحقوق العمومية وفوز الاهلية فاخذوا في تشنيع ما يثلم صيته وكلما يجعل العامة تكرهه وبينوا لها انه عامل على فتح الحروب لغزو الامم وفتح البلدان واكتساب المجد وانه يدوس جثث عشرات الالوف من القتلى للوصول الى صالح شخصي دني حيوة انسان اثمن منه واكثر فائدة. فاضر ذلك ببونابارت في حياته وغير ان عدل التاريخ

حكم لهُ بالحق وعلى اعدائهِ بالعدوان فلبس تاج مجد لا تسلبهُ منهُ كرور الايام ولا طوارق الحدثان ولبس اعداؤهُ ثوب عار . فانهُ من يا ترى يقول انهُ من واجبات الامة الفرنساوية التي كان عددها ثلثين مليونًا ان تستاذن انكلترا وعدد شعبها ١٥ مليونًا لتغيير نظام حكومتها . وكانت انكلترا قد اتحدت هي وملوك اوربا ليرجعوا الى سرير ملكها عائلة مخلوعة لذنوبها . اما جمهورية فرنسا فكانت فتية واشتدت المضادات عليها في الداخل وفي الخارج ولذلك اخذت في السقوط من الاحتياج الى النقود والاتحاد . ولذلك بادرت الامة الى اقامة بونابارت وسلمتهُ سلطانًا يكاد يكون مطلقًا ليخلصها . ولم يكن لهم امل في غيرهِ . ومع انهُ كان يعلم بانهُ ذو قوة واقتدار لم يمتنع عن ان يطلب بالحاح عقد الصلح وتقرير السلام لوقاية اوربا من الدمار ولحماية الوف من العيال من الفقر بخسارة رجالها وبالجملة نقول ان الشفقة الانسانية حملتهُ على ذلك فلم تجب انكلترا طلبة العادل بل عاملتهُ بالاحتقار والاهانة وبينت عزمها على مداومة الحرب ونفخت ببوق جمع الجنود من نهر التيمز في انكلترا الى نهر الدانوب في النمسا . واقامت البوارج الانكليزية بحصر مواني فرنسا بقوة بحرية لا تغلب وكانت تكسر بوارج الجمهورية القليلة وتدمر اساكلها وتسلب بضايعها واموالها . واجتمع عند حدود فرنسا جيش عددهُ ثلثمائة الف جندي وكان مستعدًا لدخول البلاد والمسير الى باريز منصورًا ليلزم اهاليها بحد السيف وقوة المدفع بان يخضعوا للملك بوربوني مكروه عندهم . ولذلك لم يكن بد من مبادرة بونابارت الى الدفاع عن بلاده . ولم يتاخر عن ذلك بل اقتحمهُ بقلب اسد وشهامة تستحق كل الثناء . وكان الانكليز يظنون ان ذلك الزمان كان مناسبًا لمداومة الحرب وتشديدها فان النمسا كانت قد استرجعت ايطاليا وكان جيش النمساويين وعددهُ ١٤٠ الفًا يهاجم سافوي ويجول عند نهر الرين . وكان الانكليز فرحين بنجاحهم في عكا وفي معركة ابي قير البحرية وكانوا يلحظون ان الامة الفرنساوية امست فقيرة وانها تحب ان ترتاح وكانوا يؤملون بان يفهموا اتحادًا بين الجمهوريين والملكيين ليتزلوا بونابارت عن الرياسة فيسهل على اعدائهِ الانتصار عليهِ

وعند وقوف اهالي اوربا على المخابرات التي جرت بين بونابرت والحكومة الانكليزية بخصوص عقد الصلح وقع لهُ عند المنصفين منهم قدر وشان واصبح كثيرون من اهالي اوربا اصدقاء لهُ ومحامين عنهُ وبادر كثيرون من اعضاء مجلس انكلترا العالي الى مضادة الحكومة في مداومة تلك الحرب وكان روساء تلك المضادة مستر فوكس ومستر شريدون واللورد ارسكن والدوك دوبدفورد ولورد هولاند ولم يتحزبوا للبلاد هم تحزبًا اعمى ولكنهم كانوا يقولون اننا نستحزب لها اذا كانت مصيبة وان اخطات فنحاول اصلاح خطائها . وهذه المضادة هي من اشهر مضادات المجالس واصوبها وانشطها . وكان مستر فوكس مناظر بت وزير انكلترا الاول وكان من الذين يحبون بونابارت ويتعجبون من اقتدارهِ وتعقلهِ وهو الراس الاول لتلك المضادة . وقد وصف بونابارت هذين الرجلين العظيمين باصابتهِ الاعتيادية اذ قال ان قلب فوكس يضع حرارة الحنو في تعقلهِ وتعقل بت يميت حنو قلبهِ . وقد قال حزب المضادة في المجلس العالي الانكليزي ما ياتي بهذا الشان انكم تسالون من يا ترى قد افترى . فبالنا ولذلك الان . فانكم انتم تقولون ان فرنسا اعتدت وفرنسا تقول لا بل انكلترا . ومع ذلك نرى الامة التي تتهمونها بالعدوان هي التي تعرض عليكم عقد الصلح . فهل نبقي الحرب

الابدية مشبوبة لنفصل بها امراً متعلقاً بالتاريخ . انكم تقولون انهٔ لا فائدة من اقامة المخابرات بينكم وبين فرنسا ومع ذلك قد خابرتم حكومة الديركتوار . وقد خابرتها بروسيا واسبانيا ولم تشكيا منها . انكم تتكلمون عن شرور فرنسا مع ان نابولي المتحدة معكم تجني شروراً اردأ من شرورها بدون ان يكون لها عذر في الهيجان العمومي . انكم تلومونها اذ تتهمونها بالطمع مع ان روسيا و بروسيا والنمسا قد اقتسموا بولونيا والنمسا متسلطة على ولايات ايطاليا. وانتم قد استوليتم على الهند وعلى بعض اسبانيا وعلى جميع مستعمرات هولاندا فمن يا ترى يقول انهٔ اقل شرًّا من غيرهِ في ذلك . فان كنتم ترغبون في ان تخابروا الجمهورية الفرنساوية بخصوص الصلح فالزمان الحاضر هو اوفق زمان

وفي اثناء الكلام عن وجوب ترجيع البوربون الى سرير ملك فرنسا نشرت الجرائد الانكليزية تحريرًا من وريث عائلة استوارت المخلوعة والمنفية طالبًا من الملك جورج الثالث ملك انكلترا تخت ملك سلفائهِ . ولم يكن سبيل الى دفع هذه الدعوى لان الملك جورج الثالث كان قد سلم بانهُ اختلس تخت الملك فانهُ كان لعائلة الستوارت . فالنواب الذين كانوا يضادون الحكومة في المجلس العالي سروا جدًّا بالحيرة التي بات فيها المضادون لهم وهم رجال تلك الحكومة بسبب طلب الوريث القانوني الرجوع الى سرير ملك سلفائهِ . فقال الوزراء الانكليز ان عقد الصلح مع فرنسا وهي جمهورية يجعل جميع ممالك اوربا تبيت في خطر . لان القنصل الاول وهو بونابارت اخذ في اجراء مبادىء الثورة بهمة لا مزيد عليها وهي سيادة الشعب . واذا عقدنا الصلح معها نكون قد سلمنا قوة الدفاع الى العدوان . فان فرنسا لا تزال تحافظ على الاميال التي كانت لها عند ابتداء الثورة . فانها كانت تحب التغيير اي ابدال نظامات الدولة بنظامات جديدة ولا تزال كذلك . فانها قد اثارت الحرب على الملوك ولا تزال تحاول اهلاكهم. انتهى . ومن المعلوم ان هذا الكلام لا يخلو من الحقائق لان بونابارت لم يكن غير معتدل الاراء في ما يتعلق بتغيير النظامات ولم يكن يحب ان يسلم ادارة السياسة الى كل الامة فانهُ كان يقول ان الامة الفرنساوية لم تكن حاصلة على المعارف والفضائل التي تؤهلها لادارة مهام سياستها . وكان يقول باوضح العبارات ان الجمهورية لم تنجح في فرنسا وانهُ لا بد لتلك البلاد من ان تصير ملكية . واقتنعت الامة بان ما قالهُ هو الصواب. فان اكثر الفرنساويين لا يطلبون الحرية ولكنهم يطلبون المساواة . وقد قال بونابارت بهذا الشان في ابتداء الثورة كنت من اشد الناس حبًّا للجمهورية على ان ذلك الحب اخذ في ان يضعف بسبب ما كنت اراهُ من التصرفات السياسية المضحكة ومن تجاوز حدود الاعتدال في مجلس القضاء عندنا وزال كل اركاني الى الجمهورية عندما تعدت حكومة الديركتوار ارادة الشعب وذلك في زمان معركة ابي قير. انتهى

ولم تكن فرنسا راغبة في الحصول على ملك من الملوك الذين يحصرون العظمة والمناصب والثروة في الامراء وكانت لا تزال تبغض ملوكها القدماء . لانها كانت تحب ان تحصل على حكومة عمومية لها ملك يحب الامة ويراعي صوالحها ويفتح ابواب التقدم والمجد والثروة لجميع الاهالي مع قطع النظر عن نسبهم وحسبهم . فوجدوا مرغوبهم عند بونابارت ولذلك كانت الامة تكاد تسجد لهُ . وكانوا يقولون انهُ امبراطورنا ولذلك سنجعلهُ اعظم الملوك والامراء وسنسكنهُ في قصور اجمل من قصورهم ونعين لهُ معاشًا اكثر من معاشهم (ستاتي بقيتهُ)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

زفاف سعدى على جليل

انتظر حصولنا على مستقبل سعيد خالٍ من الاكدار اما انا فاذا اقترنت بكريم ابقى على ما انا عليهِ لان تربيتكم لي خالية من الاكدار التي تجعل البنات يحسبن انفسهن ضيوفاً لامصلحة لهن ولا امل في البيت الذي يخرجن منهُ الى بيت ازواجهن وهذا خطأ مبين من شانهِ حط شان الجنس اللطيف وزيادة ضعفهِ وبالتالي انحطاط التربية لان الفتاة التي لا ترى نفسها مساوية بالحقوق لاخيها حال كونها تنفع في الاعمال النسائية التي تقدر ان تنفع فيها قدر نفعهِ في اشغال الرجال اي نفع كل منهما بالنسبة الى العمل المخصوص بهِ قدر نفع الاخر لا تقدر ان تعتني بنفسها ولا ان تربي تربية الاستقلال الناتجة عن المساواة ورفع الشان لانهُ اذا كان تمييز مستخدم عن مستخدم اخر من رتبتهِ يذل الذي يهمل منهما ويضايق نفسهُ حال كون المستخدم حرًّا يمكنهُ ان يفعل ما يشاء وليست عليهِ واجبات معاملة الاولاد الذين هو علة وجودهم ان كانوا ذكورًا او اناثًا بالمساواة وبالحب لانهم جميعًا يشعرون باسباب الاكرام والاهمال شعورًا واحدًا ولا ذنب على الفتاة اذ انها ولدت انثى ولذلك التظاهر بفرق المعاملة هو من بقايا البربرية في الانسان ولا تمحى الا بالمعارف التي تبين للانسان واجباتهِ وتجلو صدا التقصيرات الناتجة عن ضعف قوة ادراك الواجبات والوسائط الممكنة من القيام بها . وبناء على ذلك من الامور الاساسية في التربية العايلية النظر الى الجميع بعين المساواة وعدم حصول الذكر على امتيازات وجوائز بدون ان يفعل ما يجعلهُ يشعر بانهُ قد نال

ما نالهُ باستخفافهِ وليس بأن من واجبات ابيهِ وامهِ ان يكرماهُ ويجزاهُ عن شقيقتهِ لانهُ ذكر فسرت ام اسما بما سمعتهُ منها ولا سيما لانها رأت فيها نتائج حسن التربية وقالت لها انني استصوب رايك من جهة زف سعدى على اخيكِ قبل ان تزفي انتِ على كريم على انني اخاف ان يمتنع عن قبول ذلك . فقالت لها لا تخافي فانهُ تعود بالتربية ان يراعي الظروف وان يفعل ما يرضيني لدى الاقتناع بانهُ اوفق وكذلك انا ولذلك يحب بعضنا البعض الاخر حبًّا لا مزيد عليهِ . وفي المساء حضر جليل فلاقتهُ اسما وسلمت عليهِ كالعادة بالتقبيل وادخلتهُ الى مخدعها واتتهُ بكاس شراب ثلج وبزهور فانها كانت على الدوام تدعوهُ الى خدرها وتسليهِ . وكان محظوظًا جدًّا فقالت لهُ انك آتٍ من بيت سعدى فكيف حالها فانا اود ان اراها كل ساعة وانت تبعد زمان اجتماعنا . فقال لها انني احب ان اراها كل دقيقة فكيف تلومينني . فقالت لهُ اذا كنت تحب ان تراها فلماذا لا تقترن بها وترضيني وترضي نفسك . فقال لها لا بد من تاخير ذلك الى ان تزفي انتِ على كريم . فقالت لهُ ان ذلك ضرب من المحال وانت عاقل فاذا بينت لك الاسباب تقنع وتفعل ما يوافقني . فقال بينيها . فقالت ربما كان كريمًا يحب ان يسافر في البلاد بعد الاقتران وان يصرف في بلدهِ شهرين او اكثر فلا احب ان امنعهُ عن ذلك ولا ان تتزوج انت في غيابي ولذلك ارجوك ان تقترن بها حالاً . فقال لها لقد اصبتِ يا اسما وانا احب ان ارضيكِ ولذلك عيني انتِ النهار الموافق لذلك وانا اقبل بهِ . وفي ذلك اليوم عينوا يوم زفاف جليل وهم مجتمعون لتناول الطعام عند المساء وكانوا جميعًا فرحين ومسرورين

اما بديع فكان لا يزال خارج المدينة مدعيًا بان الهواء في ذلك المكان كان موافقًا لهُ وكان يسمع بكل ما كان يجري في بيت ابي اسما لان احدى الخادمات كانت تخبرهُ بهِ لنوال جزاء قليل فسمع بتعيين يوم لاقتران جليل بسعدى وانهُ قد عدل كل العدول عن شقيقتهِ وسمع بان اسما ستقترن بكريم وتذهب معهُ الى بغداد فاشتد غيظهُ وقال لا بد من الانتقام ولو كان ذلك في العرس فانني لا اطيق ان ارى فتاةً قد احببتها قرينة لغيري وكان قد جمع عندهُ خمسة رجال من قومهِ الجهلاء وعين لهم معاشات كافية اذ ان اباهُ كان قد تصحب لهُ عوضًا عن ان ينهيهُ عن الشر ومكنهُ من الحصول على مبالغ وافرة من المال وذلك من سوء التربية والجهل . فكان يجتمع بهم كل يوم ويستشيرهم . فسالهُ احدهم ذات يوم هل تريد ان نقتلهُ ونقتلها في يوم واحد . فقال لهُ بديع لا بد من التبصر في هذا الامر واجراء ما يوافق الحكمة لانني لا اقدر ان افتك باسما الا تعلم بان المقصود انما هو الحصول عليها فكيف اقتلها . فقال لهُ ظننت انك راغب في الانتقام . فقال نعم ولكن كيف انتقم من نفسي . فاجاب اذا اقتلنا كريمًا تلتزم ان تقترن بك . فقال اخاف ان يظهر الامر فانني قد فعلت ما يحمل الحكومة على ان تلقي التهمة عليَّ . والحاصل ان بديعًا وقومهُ باتوا في ارتباك واضطراب لانهم راوا ان كريمًا سيفوز بالمطلوب بدون ان يتمكنوا من منعهِ بدون ان يلحق بهم ضرر . وكان بديع يحيي من الليل اكثر مما كان ينام منهُ لا بل كان يصرف ليالي كثيرة بدون ان ينام دقيقة واحدة لان خيبة املهِ في اجراآتهِ المضادة لكريم كانت تكاد تحملهُ على قطع الامل من الحصول على اسما وكان ذلك من اصعب الامور عندهُ حتى انهُ كان يتمنى الموت للخلاص من حالة ردية

وكان الزمان المعين لزف سعدى على جليل

يدنو بسرعة لان انشغال عائلتو بالاستعداد لذلك اليوم كان يجعلها ترى ان الزمان سريع المرور. اما جليل فكان يقول لوالدهِ انني لا احب ان اقيم احتفالات واستعدادات متجاوزة حدود الاعتدال ولئن كان مركزنا المالي يمكننا من صرف مبالغ كثيرة بدون ان نشعر بخسارتها لان ذلك عندي من الامور العرضية والعاقل لا يجعل لها اهمية عظيمة ولا سيما لاننا نضر بالذين يقتدون بنا فيلتزمون ان يصرفوا ما يضر بهم فالاوفق ان نتم حظنا بسيطًا وان لا نجعل افتخارنا باثاث بيتنا وبتبذير مالنا عند عقد الزواج لان هذه العرضيات تضر بنا وبقومنا وصرف المال في سبيل لا ياتي بنفع مادي جهل اذ انه تبذير طلبًا لمجد فارغ منصرم. وكان ابوهُ من العقلاء فسر بكلامهِ واجتهد في ان يجعل العرس جامعًا بين اسباب الحظ والبساطة وخاليًا من جميع اسباب الافتخار بما لا يحق للانسان ان يفتخر بهِ وفي المساء المعين ركب جليل مركبة وسار مع بعض معارفهِ الى بيت سعدى واتى بها الى بيتهِ واقيم بعقد الزواج. وقد قال الذين حضروهُ انهم لم يسروا بعرس قدرما سروا بهذا العرس مع انه كان بسيطًا وكانت تصرفات ابوَي اسما وامها وتصرفاتها هي وكريم وملاطفاتهم تحمل المدعوين على ان يتمتعوا بالحرية التي يتمتع بها الانسان في بيتهِ. وكانوا يسرون بما كانوا يرونهُ من سرور الضيوف ومن تعقل العروس التي كانت تكلم الذين كانوا يدنون منها ذكورًا واناثًا كانها لا تزال في بيت ابيها فاثنى القوم عليها وهناوا جليلاً بالحصول على رفيقة ومعينة جامعة بين اللطف والتعقل والرزانة والمعارف. اما اسما فكادت تطير فرحًا على انها تكدرت لما رات ان بديعة لم تات فانها عارضت وصرفت ذلك المساء بالبكاء والتشاؤم فكانت تبكي برهة ولكن عندما كانت ترى ان البكاء لم ينفعها كانت تشرع في ان تصب الى ان يخطر لها ببال ان السب لا يجديها نفعًا فتعود الى البكاء وهكذا. وكانت قد اوصت والدتها بان تعتني بملاحظة ملابس العروس وجمالها وحركاتها. وكان فريد في ذلك العرس هو وصديقة المرائي فصرفا اكثر زمانهما في الكلام عن جمال سعدى وحسن انتظام ملابسها ولطف حركاتها وفي التنكيت على بديعة اذ ان ذلك المرائي كان يجتهد في ان يلقي الخلاف بينها وبين فريد باملـ الحصول عليها عندما ترى انه يكاد ينقطع امل حصولها على زوج موافق. وراى فريد في ذلك العرس جميلة ونبيهة وغيرها من اللواتي كان يعدها بالاقتران بهن فبات لا يقدر ان يتصرف بالحرية خوفًا من الملاحظة. غير ان نبيهة مرت هي وخاطبها الافرنجي بالقرب منهُ وقالت لهُ لقد بدلنا درهمنا بدينار اي انهُ هو كان يعدها بالاقتران بها ووعد غيرها فلم تبال بهِ اذ انها قد وجدت رجلاً اخر احسن منهُ. فتكدر من هذا الكلام وقال لها ان دينارك زائف فالدرهم اثمن منهُ. فقالت لهُ ما لنا ولذلك ان الزمان سيبين لك النتيجة فتعرف قدر نبيهة وسوء عاقبة سلوكك الطرق المعوجة في زمان كانت رباطات المحبة جارية فيه بينك وبينها. فقال لها اذا من الزمان عليك بالتوفيق في ظل برنيطة مجهولة المركز من علي بالسعادة في ظل غانية جمالها ابهر من جمالك. فقالت نبيهة في نفسها اذا خلا كلامهُ من الكذب يخلو من الفائدة. ثم نظرت الى خاطبها باسمة ويدها في يده وقالت لهُ ان هذا الفتى ذو عقل سخيف لا معنى لكلامهِ ولا معارف في صدرهِ وما هو الا جاهل كبقية ابناء بلادهِ. فقال خاطبها لها ضاحكًا لقد احسنت في تخصيص التشبيه بابناء بلادهِ وليس بينائهم ايضًا لئلا يكون لك نصيب من ذلك. فخجلت نبيهة واغتاظت على انها عرفت ان اظهار

ذلك ليس من مصلحتها فكنبتة ونصيبة بعد ذلك بزمان قصير. وكانت ليلة سرور وفرح لان الاهالي كانوا يحبون جليلاً ويعتبرون سعدى ولئن كانت والدتها لا تستحق الاعتبار لانة لا ذنب عليها ولا يلحق بها عار من جرى ذلك ما لم تقتبس خصالها المستقبحة. وبعد ان اقيمت وليمة اخذ القوم في الذهاب وهكذا تم زفاف سعدى على جليل بدون حدوث شيء مكدر. وجرى حديث بين جليل وعروسهِ في ليلة العرس قبل الوليمة بنحو ساعة وقد قال انهُ لا ينساهُ حياتهُ بطولها فانها قالت لهُ الم تدعُ بديعة الى العرس. فقال لها كيف لا. فقالت هل هي مريضة. فاجاب هذا هو عذرها غير انهُ غير صحيح الا تعلمين ان سعادة انسان ربما كانت شقاء لغيرهِ فقالت سعدى في نفسها اذ ذاك قد صدق فان سعادتي هي شقاء لبديعة وكم سعادة علة شقاء واقامت سعدى بواجباتها في اثناء احتفالات العرس قياماً اكسبها مدح جميع الذين راوها وسمعوا بها ورفع شانها في عيني زوجها وحميها وحماتها وبنت حميها وكانت اسعد الناس وعرفت انهُ يسهل عليها المحافظة على تلك الحالة ولذلك كانت تقول في نفسها اذا جعلت تصرفي بينهم في يوم دخولي هذا البيت كتصرفي بعد عشرين سنة اعيش بالحظ والسعادة والرفاهية ويبعد عني كل خلاف وتحقق جليل فضل امراتهِ فكان يحبها حباً لا يوصف وهو اشد من حبهِ لها وهي مخطوبة لهُ فانهُ كان يقول ان الانسان قبل الزواج لا بد من ان يحافظ على وداد خطيبتهِ ولا بد لها من الانقياد اليهِ والا فتكون جاهلة على ان الخلاف لا ياخذ في الوقوع الا بعد الاقتران وذلك يبرد المحبة فمن ياترى لا يحب الفتاة التي تقدر بحكمتها وحسن صفاتها وتصرفاتها ان تشدد المحبة بعد الزواج ليس يوم او يومين ولكن بعد ذلك بمدة طويلة. ومن المعلوم اننا نحن وجميع قراء هذه الرواية يتمنون لها كل التوفيق والنجاح فانها يستحقان ذلك وينفعان الامة بحسن القدوة فانها لا يحبان المجد الباطل ولا يفتخران بمالها ومصاريفها واثاثها ولا يقربان الاغنياء منها ويبعدان المتوسطين ويهملان الفقراء ولكنها يعتبران من الانسان اصغريهِ اي جنانهُ ولسانهُ

الفصل السابع عشر

ومضى شهر في بيت ابي اسما بعد عرس جليل ابنهِ كانهُ يوم واحد فان اكثر الاهالي كانوا ياتون للقيام بفروض التهاني فانهم كانوا يملون فضائل العروسين وكان تبكيت الحسودين الذين لا يطيقون ان يروا غيرهم فائزاً يغرق في محيط مدح المادحين وقالت اسما في نفسها ان هذا سيعاد عندما ازف على كريم ففي ذات يوم طلب كريم الى حماتهِ ان تعين لهُ يوم زفاف اسما اذ انهُ كان قد حان زمان زفافها عليهِ فشاورت عائلتها وهي تتغدى فاجمعوا على ان يكون ذلك بعد شهر ونصف. وكان جليل مصمماً على ان يسافر نحو شهر بامراتهِ في بلادهِ طلباً للتنزه فقال ابوهُ لهُ الاوفق ان تذهب بعروسك بعد العرس بيومين لترجع بعد شهر او شهر ونصف في الوقت الذي عيناهُ لتزف اسما على كريم. وبناء على ذلك سافر بها بعد ذلك بيومين. اما بديع فكان يسمع بهذه الامور بكدر شديد ولا سيما لما قيل لهُ انهُ قد عين زمان زفافها على كريم وتحقق ان كلما القاهُ من التهم على كريم وعلى اسما بواسطة ابيهِ لم يؤثر في ابويها تاثيراً نافعاً لهُ. فقال لقومهِ الجهلاء الاوباش لا بد من ان تمنع اتمام زفافها في الوقت المعين والا صرفتكم عني لانهُ ما الفائدة منكم اذا كنتم لا تقدرون ان تخدموني في امر طفيف كهذا الامر. فصمموا على التبصر فيهِ وتكفل لهُ اكثرهم باجراء ما يمكنهُ من نوال

المرغوب وعزموا على كتم مقاصدهم لئلا يعلم بها القوم فيتخذوا الاحتياطات اللازمـة لمنع حدوث ذلك وظنت اسما ان بديعًا قد سلاها وانهُ يخجل ان ياتي المدينة لان خسارتها لا تعد من الامور الناتجة عن حسن الصيت او حسن التصرف ولا سيما لانهُ كان متيقنـا انها اذا زفت على كريم وهو في المدينة يشير القوم بالاصابع اليهِ قائلين هوذا الذي تركتهُ اسما لجهلهِ وسوء تصرفهِ ومع انهُ ابن شريك ابيها وعشيرها منذ الطفوليـة فتيقظوا ايها الشبان واعلموا ان العاقلة لا ترتضي بالمال دون المعارف والتعقل. ولم يكن يخطر لها ببال انهُ لا يزال مصممًا على الحصول عليها بوسائط شيطانية ولذلك كانت مرتاحة البال اذ انها قالت انهُ لا يمكن ان يرتضي بان يتزوج بي بعد ان تركتهُ واحببت غيرهُ حال كونهِ يعد نفسهُ غنيًا وجميلا

هذا ومن المعلوم انهُ عند قرب زمان زفاف الفتاة تزورها الفتيات صديقاتها فزار اسما اكثر من مائتي فتاة من الاعيان والاواسط فكانت تصرف الزمان معهم في الملاطفة والكلام المفيد. هذا وقد قلنا انهُ كان في بيت ابي اسما خادمة خاينة لان بديعًا كان يعطيها مالاً. فقبل اليوم المعين لزفاف اسما بعشرين يومًا اجتمع بها احد اصحاب بديع وتكلم معها نحو ربع ساعة ثم انفصلا. ففي ليل ذلك اليوم سرقت مفتاح باب الدار الخارجي من المكان الذي يعلق بهِ وهو في مخدع ابي اسما. فعند نصف الليل قرعت باب مخدع اسما فقالت لها يا سيدتي انهضي فانني سمعت صوت انين في مخدع سيدي كريم ولا اتجاسر ان اقرع بابهُ. فنهضت مسرعة وفرائصها ترتعد وارادت الخروج قبل ان تلبس بعض ثيابها فمنعتها عن الخروج قائلة ربما كان يراكِ بثياب النوم. فلبست بعض ثيابها باقل من ثلث دقائق وخرجت معها

وكان المخدع الذي كان كريم ينام فيهِ منفردًا ولهُ نافذة بالقرب من الباب الخارجي فقالت الخادمة لاسما انكِ لا تقدرين ان تسمعي شيئًا من هنا فاذهبي الى النافذة فسارت وقبل ان وصلت اليها وثب ثلثة رجال مسلحين فقالت الخادمة لها ان صرختِ تقتلين فخافت حتى انهُ كاد يغشى عليها وصرخت صوتًا واحدًا على غير قصد فجرد احد اولئك الرجال سيفهُ ورفعهُ فوق راسها وقال لها اننا لا نضربك اذا اطعتنا والا فنقتلكِ لا محالة والمقصود تحصيل مائة ليرا من ابيك فعند دفعها نردك اليهِ سالمة فتوسلت اليهم ان يطلقوا سبيلهـا وهي تاتيهم بالمبلغ على الفور بدون ان تسمح لاحد ان يلحق ضررًا بهم فلم يقبلوا ولكنهم ساروا بها مسرعين ووضعوها في مركبة وساروا بها بسرعة لا مزيد عليها فامست بين ايديهم غائبة عن الصواب لانها لم تكن تنتظر الوقوع في مصيبة كهذه المصيبة. ومن يا ترى لا يحزن عليهـا عندما يطالع اخبارها حال كونهِ عارفًا بحسن صفاتها ومجاياها.

وبعد ان ساروا بها نحو نصف ساعة رجعت الى نفسها وقالت لهم باكية الا ترحموني. فقالوا لها بلى. فقالت ارجعوا بي الى بيت ابي. فقالوا لا ترجعين اليهِ الا بعد ان تصيري امراة لسيدنا بديع افندي. فلما سمعت ذكر اسمهِ ارتعدت فرائصها وخفق فؤادها وتنهدت وتحسرت وتوجعت وقالت لهم هل تسعفون فتى خاليًا من جميع المبادي الحسنة على تنفيذ غاياتهِ حال كونكم من الشبان اهل المروة والناموس الذين من واجباتهم حماية عرض اهل العرض وصيانة الفتيات الكريمات ودفع تعديات الاقوياء عن الضعفاء فما لي اراكم قد حدتم عن سبل واجباتكم وبعتم ناموسكم ومروتكم بابخس الاثمان الا ترجعون عن ذلك وتنالون مني هبات وافرة واحسانات كثيرة. فقالوا لها اننا عبيد لننفذ اوامر سيدنا فقولي لهُ ما قلتِ لنا

لدى اجتماعك بهِ . فقالت هو مصدر تعذيبي وويلي وذلي وهو أصل بلائي وهواني وقد حملني من الاتعاب في هذا الزمان ما لا تقدر الجبال على حملهِ ومع انهُ يدعي المحبة لا يرق ولا يرحم . فقالت ذلك واخذت في البكاء . وكان الليل مظلمًا غير انها لم تبال بالظلام ولاخافت الموت ولكنها كانت تخاف ان لا يتيسر لها الاجتماع بوالديها واخيها وامراتهِ ولاسيما بذلك الذي كانت تحبهُ اكثر مما كانت تحب نفسها فلو قيل لها هل تموتين فداء عنهُ لما ترددت وشدة حبها لهُ من اغرب الامور واعجبها اذ انها كانت تسلب راحتها لترحيهُ وتفعل كل ما يرضيهِ وكان يرى ذلك ويجتهد في ان يعاملها معاملة مناسبة لمعاملتها لهُ غير انهُ لم يقدر ان يقوم بما كانت تقوم هي بهِ من الملاطفة والخدمة الصادرة عن حب شديد فكانت تسر سرورًا لا مزيد عليهِ عندما كانت ترى انها تمكنت من ان تحرم نفسها شيئًا مرغوبًا عندها لتسخو لكريمها وهذا هو الغرام الصحيح لانهُ ما لم يغلب على حب الذات في ما يتعلق بغير لذة الحب والاجتماع يكون ضعيفًا ولا يستحق ان يسمى غرامًا صحيحًا وحبًا شديدًا . هذا وبعد ان قطعوا اكثر من تسعة اميال وصلوا الى مكان فيهِ بيت واحد فاخرجوها من المركبة وصعدوا بها الى مخدع مرتفع وادخلوها اليهِ واغلقوا بابهُ . فوجدت فيهِ مصباحًا وسريرًا جيدًا ومائدة عليها مآكل ومشارب وآنية للغسيل وملابس للنوم وللنهار ومرائي واطياب وبالجملة كل ما يلزم لفتاة من اعيان القوم . ومن المعلوم ان الحزن والكدر اشغلاها عن التمتع بجميع هذه الامور ومع ذلك لما نظرت الى ما حولها ورات ما رات في ذلك المخدع اندهشت وتحيرت وقالت ماذا يا ترى المقصود من ذلك . فاخذت في النوح والبكاء حتى غلب النعاس عليها ونامت . وحلمت احلامًا كثيرة مزعجة وفي

الصباح قرع باب مخدعها فاستيقظت وقالت من فقيل انا . فقالت من انت يا ترى . فقال الا تعرفين صوتي . فعرفت ان الذي يكلمها هو بديع . فقالت انني لا اقدر ان افتح بابي الان . وكانت قد قفلتهُ من داخل بعد ان قفلهُ الرجال عليها من خارج . فقال لها اذهب ساعة فاستعدي . فلم تجب على انها قالت في نفسها انني لا افتح لهُ ولو مت فلعل اطالة زمان الانحجاب عنهُ يخفف مصائبي ويفتح باب الفرج . وبعد ان بكت برهة ثانية نهضت وقالت ان هذا النوح لا يفيدني والاوفق ان آكل شيئًا من هذا الطعام لاتشدد واتقوى . فنهضت وغسلت وجهها وأكلت ثم رات قلمًا ودواة وورقًا فقالت ساكتب تحريرًا باسم والدي لعلهُ يتيسر ارسالهُ اليهِ

اما الخادمة فبعد ان ذهب الرجال باسما دخلت خدرها واخذت حلاها الذهبية وبعضها من الجواهر واخذت مبلغًا من النقود كانت قد وضعتهُ في صندوق صغير ومفاتيحهُ كانت في جيبها . ثم خرجت من البيت بعد ان قفلت باب خدر اسما من خارج واخذت مفتاحهُ معها وسارت الى الباب الخارجي وقفلتهُ من خارج ايضًا وسارت قاصدة الذهاب الى مدينة اخرى فانها كانت قد حصلت بواسطة السرقة على ما يساوي نحو مائة ليرا في هذه البلاد واخذت اجرة خيانتها اكثر من ذلك فلو خدمت ١٠ سنة لما حصلت على ذلك القدر واما مروتها فهي اسم بلا مسمى وكذلك الامانة عندها فماذا يا ترى يمنعها عن اجراء ما قد اجرتهُ . ونهض ابوها باكرًا في الصباح واراد ان يعطي مفتاح الباب الخارجي للخادم ليفتحهُ فلم يجدهُ فقال قد نسينا ان نقفل الباب في الامس . فخرج ودعا الخادم فاتاهُ فقال لهُ ان مفتاح الباب الخارجي لا يزال فيهِ فافتحهُ . فذهب ولكنهُ لم يجدهُ فيهِ فرجع الى سيدهِ وقال لهُ ان المفتاح في الباب وهو مقفول فاخذنا

يفتشان عليه فقال له ايقظ الخادمة فسار الى المخدع الذي كانت تنام فيه واخذ يقرع بابه وكانت قد قفلته واخذت المفتاح معها . وبعد ان قرعه نحو ثلث ساعة صمموا على خلعه فخلعوهُ ولكن لم يجدوا احدًا فيه فتحيروا واية حيرة واخذوا يفتشون عليها في البيت بدون ان يجدوها . ولما راوا ان ملابسها غير موجودة في مخدعها تيقنوا انها قد خرجت من البيت . وكانت اسما تنهض باكرًا في الصباح . على انهم راوا انها ابطات في الخروج في ذلك اليوم ففرعت امها باب خدرها فلم تجب وبالاختصار انهم خلعوا الباب ولم يجدوها فوقعوا في اضطراب وقلق لا مزيد عليها فقال كريم ولوائح الكدر والقلق الشديد تلوح على وجهه لا ريب في انها قد خرجت بحيلة . فقال ابوها لو كان خروجها بحيلة لما تيسر لها اخذ حلاها والمفاتيح فقال ربما كان لذلك اسباب . وما من احد يقدر ان يصف القلق الذي باتوا فيه ومن يقدر ان يلومهم . وبعد مفاوضة قصيرة صمموا على ان يعلموا الحكومة بذلك . فاعلموها فارسلت الضابطين فرسانًا ومشاة للتفتيش عليها . وانتشر الخبر في المدينة واخذ الكبار والصغار يتحدثون به فقال كثيرون انها قد هربت طلبًا للاقتران برجل فرارًا من الاقتران بمن لا تحبهُ فهذا كان حديث الذين كانوا لا يعرفون شدة حبها لكريم وبالجملة نقول انهُ كثر القيل والقال وانتشار الاراجيف الكاذبة رجمًا بالغيب . اما امها فكانت تبكي وتنوح وتقول ان ذلك الشرير هو الذي اخذ ابنتي وهرب بها ولا بد من ان يلحق ضررًا بها . اما بديعة فكانت تسمع بذلك فرحة لان قلبها الشرير كان يحب ان تحل المصائب بالبيت الذي كان عندها اعز البيوت . اما امها فكانت تخاف ان يبيت ابنها في ويل بعد ظهور اعمالهِ لانها كانت تعتقد بانهُ هو الذي اخذها جبرًا

وحل في تلك الاثناء الزمان المعين لزفاف نبيهة على خاطبها الافرنجي الذي مر ذكرهُ فاقام لها ابوها باستعدادات عظيمة جدًا لانهُ كان مصممًا على ان يقترن بها ويقيم في بيت حميها برهة قصيرة ثم ياخذ في الاعمال التجارية اذ انهُ كان يقول انهُ لا بد لهُ من ان يتعلم لغة الشرقيين ويقف على اصطلاحات تجارتهم وينابيع محصولاتهم ومقادير مقطوعية البضائع الافرنجية عندهم وغير ذلك من متعلقات الاعمال في الشرق وانهُ بعد ذلك يفتح الاعمال التجارية وهو في الشرق او يشرع في البحث في الاثار لتقرير ما يكتشفهُ من فوائدها . ولذلك قال لحميهِ انهُ اذا صمم على معاطاة التجارة يبني دارًا جميلة في مدينتهِ والا فينتقل من مكان الى مكان بحسب اقتضاء اشغالهِ المتعلقة بالبحث في الاثار . فقال لهُ الاوفق ان تبقى عندي الى ان يتقرر احد الامرين وهكذا كان العرس في بيت ابي نبيهة . وبما ان والدتها كانت من اللواتي يحببن المجد الباطل جدًا ويفتخرن بالملابس والمآكل والاثاث والمصاريف فاقامت باحتفالات عظيمة وقالت لاحدى جاراتها انني لا اقدر ان اكتفي بما اكتفى بهِ ابو جليل وهو ابو اسما عند عقد زواج ولدهِ لان صهري افرنجي . فقالت لها جارتها قد احسنتِ فما لكِ وللبخل على ابنتكِ فضحكت عليها في قلبها وسخرت بها . وفي يوم الزفاف دخل رجل افرنجي غريب بيت ابي نبيهة وقال انهُ غريب ويرغب في ان يتفرج على استعدادات عرس شرقي فسمعت بذلك ام نبيهة واغتاظت وقالت لا بد من ان البس ثيابًا موافقة للزي الافرنجي الجاري الان لاجتمع بهذا الافرنجي لاقول لهُ ان استعداداتنا هي افرنجية فيرى من لبسي ومن معرفتي للغة الافرنجية اننا متمدنون واحسن من الافرنج . فسارت الى خدرها ولبست تلك الملابس الفاخرة (ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم تادرس افندي وهبه من قلم ترجمة المدارس المصرية)

جواب مفحم

قابل قذر الذات صاحباً لهُ وكان ظريف الصفات . فقال لهُ قد حل وقت الدفاع . الذي يكون بهِ الشخص في غاية الابداع . واروم ان البس لباس سخرية يلبس بهِ على الانام الامتياز . فلا يجدون للدخول في باب حقيقة معرفتي مجاز . فاي نوع انتخبهُ من انواع الملابس والثياب . كيما اكون بهِ اضحوكة بين الاحباب . فاسعفهُ الظريف بالانجاد . واجابهُ بجواب احسن واجاد . قائلاً اعد لنفسك ثوباً نظيفاً فتزداد بهِ تخويفاً . ولعمري لم اجد لك غير هذه حيله . وودعهُ وخلى سبيله

بخيل ومكار

قد استضاف بخيل رجلاً ذا دهاء وخداع . يجتني ثمرة مرغوبهِ بحسن التدبير والاختراع . فبعد ان اجتذبا اهداب المسامرة . والتقطا ثمر الاداب من فكاهة المحاضرة . نهضا الى استهلال هلال المائدة . التي صلتها موصول الاطعمة على آكليها عائدة . فحين المثول بين يديها . والاطلاع على ما فيها . راى هذا الضيف النبيل . الذي في مكرهِ ليس لهُ مثيل . ان هذه المائدة . بلا فائدة . كيف لا وشكل دائرتها خال عن نقطة النبيذ . فلا فائدة في تعاطيها ولو قدم سيدها الجدي الحنيذ . سيما وان هذا الشراب مما يعين على الهضم فما كان منهُ بعد الاكل الا ان انتدب بعض الصيادين . وقال لهُ بدون ومهولا الباس . ماذا يصنع بالخيل الجياد . بعد اكلها المعتاد . فاجابهُ قائلاً فتعطي صهوتها ونسقيها فانتهز الفرصة في الكلام .

وقال اياك اعني يا غلام . اركب حاذي ولست بهاذي . فاني وحقك ظمآن فعند ذلك اخذ البخيل الخجل . وطلب النبيذ بسرعة على عجل

(من قلم اخر)

الاصمعي وكنّاس

قال الاصمعي مررت في بعض الطرقات فرايت كنّاساً وهو ينقل على ظهرهِ وينشد

واكرم نفسي انني ان اهنتها
وحقك لم يكرم احد بعدي

فقلت لهُ عن اي شيء اكرمتها وهذه الجرة على كتفك فقال عن الوقوف على باب بخيل مثلك

اعميان

قيل راى بعضهم اعمى في النهار على كتفهِ جرة وفي يدهِ سراج يضي فدنا منهُ وقال لهُ يا اخي الوقت نهار وانت اعمى فما تصنع بهذا السراج الذي معك قال اخشى ان يصدمني احد مثلك اعمى القلب فيكسر لي الجرة

ابن الرومي والمعتصم

حكي ان ابن الرومي هجا المعتصم فقال

ملوك بني العباس في العد سبعةٌ
ولم ياتنا عن ثامنٍ لهم كتبُ
كذلك اهل الكهف في الكهف سبعةٌ
كرامٌ اذا عدوا وثامنهم كلبُ

وكان المعتصم ثامن ملوك بني العباس فغاظهُ ذلك واسرَّهُ في نفسهِ فلما حضر السماط اخذ المعتصم سنبوسكة واشغلها بالسم وناولها لابن الرومي فاخذها واكلها ولم يشعر ما بها فلما دبَّ فيهِ السم قام مستعجلاً فقال لهُ المعتصم سلم على ابي قال ما لي طريق على جهنم قال وهل هو في جهنم قال نعم من يكون انت ولدهُ فما يكون ماواهُ الا جهنم وخرج فلم يصل الى منزلهِ حتى توفي

الجنان

الجزء الثاني والعشرون
في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

من يا ترى لا ينثني عجبًا بعد ان يقرأ ملخص رسالة الكونت دو شامبور بخصوص تصميمهِ على المحافظة على جميع مبادي الملكيــة القديمة واصولها ونظامها و يرى ان ذلك الكونت ابعد عن نفسهِ بتلك الرسالة القصيرة عرش ملك امة عزيزة واكليل مجد لهُ المحل الاول في العالم وابعدهُ عن جميع عائلتهِ زمانًا طويلاً اذا لم يكن قد خسرها اياهُ الى الابد ولولا مراعاة ظروف لا بد من مراعاتها لما صدقنا ذلك بعد ان سمعنا اخبار تقريرات اعوانهِ الذين ساروا اليهِ واجتمعوا بهِ ورجعوا الى فرنسا وشرعوا في ان يطلبوا الى الامة ان تبايعهُ الملكية فانهُ قد ارتضى بان يبقي لها ما تعدهُ ارباح الثورات وتسميهِ اساسات الحرية والمساواة وان يقوم بادارة ملكية مقيدة نظامية رايتها تلك الراية المثلثة الالوان التي خفقت في اوائل هذا القرن فوق اكثر عواصم اوربا وبرهان صحة صدور هذا الكلام منهم نشرهُ في الجرائد الملكية واجتهاد جميع رؤساء ذلك الحزب في جعل الاهالي يصدقونهُ ويستندون اليهِ ومن يا ترى يقف على هذه الحقائق ولا يقول هل كذب اولئك الاعيان والرجال العظام او هل رجع الكونت دوشامبور عن عزمهِ مع ان شانهُ الثبات في ارائهِ وسياستهِ فبماذا نجيب على ذلك الا يحق للمدقق في احوال السياسة ان ينكر على الملكيين صحة الباطن وان يقول انهُ لو راى الكونت دوشامبور بعد ان نشر حزبهُ تصميماتهِ المبنية على الارتضاء بالاحوال الجارية ان الامة الفرنساوية كلها بل اكثرها مرتضية بهِ وفرحة بالحصول عليهِ بعد ان قاست ما قد قاست من التقلبات لما كذب اكابر عصبتهِ بتلك الرسالة فان لسان حالها انما هو لا تصدقوا ما سمعتموهُ من اعواني الذين هم من اكابركم ورجالكم العظام فانني عازم على ان لا اترك شيئًا من حقوقي ولا ان اقبل بشيء ما هو مناقض لها او مبني على اثارها ولو خسرت تخت ملككم واكليل مجدكم فقد استلزم ذلك نسبــة الخلف في التقرير الى احد الفريقين وربما كان باتفاق وغايتهُ سبر الامة الفرنساوية لمعرفة ميلها ومن يعرف ذلك الميل ولا يحكم للكونت دوشامبور بالاصابة بالتمنع عن القبول بما يجعل اكثرية مجلس النواب تقررهُ ملكًا حال كونهــا ضعيفة بالنظر الى قلتها والى اسبقية اهمية رجال المضادين لها وماذا تفيدهُ ياترى تلك الاكثرية الضعيفة المحصورة في مجلس نواب انتخبتهُ الامة وهي كارهة للامبراطورية من نتائج حرب سقوطها ومرتعدة الفرائص من جرى اعمال اهل الثورة الكمونية فجاء مجلسًا اكثريتهُ من الملكية غير ان فوز سياسة موسيو تيرس واصابة اكثر اجراآتهِ واعمالهِ التي تكاد تكون عجيبة بنت للجمهورية في قلوب الامة قصورًا فبات الملك الذي

يرتضي بان يملك باكثرية ذلك المجلس موكدًا بانهٔ
مالك على رغم انف اكثرية الامة وبعد تجديد انتخاب
المجلس لا يجد فيهِ اكثرية للاستناد اليها و بناء على
ذلك نقول انهٔ لو قبل ذلك الكونت بالشروط التي
وضعها نواب الاحزاب المعتدلة من الملكية واستوى
على العرش لانقلب بهِ في اقل من ثلث سنوات
فانقلابهٔ الان اشرف وانسب لهٔ ولفرنسا ولاسيما الان
ذلك قد قوى حزبًا معتدلًا في مجلس النواب ليست
لهٔ افكار الملكيين الغير المعتدلين الذين شانهم طلب
الرجوع الى كل ما هو قديم لعدم مناسبة كل ما هو
جارٍ ولا اراء قوم كامبتا الذين ديدنهم محاولة بدل
جميع الامور الجارية بامور جديدة ميدان حريتهـا
اوسع فالاعتدال اسلم عاقبة ولئن كانت فرنسا سائرة
الى هيئة اجتماعية اشد مقاومة لروح الاعصر القديمة اذ
انها ابعد عن مباديها واشد انكارًا لحقوقها وامتيازاتها
ومن الاخبار التي وردت الينا بالبرق على غير انتظار
مبادرة حكومة فرنسا الى طلب اطالة زمان رياسة المرشال
مكماهون على الجمهورية مع انها ملكية فلعلها قيدت الى
ذلك حبًا بالمحافظة على مراكزها او خوف فوز الجمهوريين
لئلا ترجع جمهورية موسيو تييرس او تقام جمهورية موسيو
كامبتا والارجح ان اجتماع الامرين بوحدة النتيجة
جعلها تعول على ذلك ويا حبذا لو وردت الينا
التفاصيل قبل حلول اجل صدور الجنان لنقررها
فيهِ فان لتلك الحوادث عظيم اهمية في هذا الزمان
فان نتائجها متعلقة بامرين مهمين وهما فوز خدمة الدين
بمباديهم القديمة او فوز اهل هذا العصر بارائهم الجديدة
فلو رجعت الملكية البوربونية الى فرنسا لاشتد عزم
الكارلوسيين في اسبانيا وعصبة خدمة الدين في كل
الدنيا اشتدادًا يمكنهم من ان يفوزوا او ان يضروا
قبل ان يسقطوا السقوط الذي يقولون انهٔ موقت
ونظن ان من اعظم توفيقات فرنسا عدم نجاح
الكونت دوشامبور ما دامت على ما هي عليهِ من كره
المبادي الدينية والملكية القديمة وما قرأناهُ عن
الزيارات الدينية انما هو قليل الاهمية باعتبار معرفة
الزائرين وعددهم اذ ان في فرنسا ٣٨ مليون نسمة فلم
يقم بتلك الزيارات الدينية مليونان منهم منذ نهاية
حرب سيدان فالواقع ابتعاد اكثرية الامة الفرنساوية
عن تلك المبادي ان كان ابتعادها عنها اصابة او
خطا فان ارتدت الى ما يدعونها خدمة الدين الى
الارتداد اليهِ تنفذ فيها تعاليمهم ومباديهم والا فلا
سبيل الى ذلك ولو كان لهم فيهِ صالح سياسي وفي تلك
الاهمية قوة كافية لتحويل افكارنا عن كل شي لنشغلها
في امر فرنسا فانها لا تصبر عنا مع اننا طالما صبرنا
عليها واحتملنا من المضار بسببها ما كنا نحن وكانت
هي في غنى عنهٔ ومنانا نوالها الراحة وهذا لا يتم
الا باقامة حكومة مناسبة لمشرب اكثريتها فالكونت
دوشامبور يقول انهٔ لا سبيل الى راحتها الا بالملكية
فان حقها الهي والخضوع لها من الدين وموسيو تييرس
مع اكثر عقلاء فرنسا يقولون بل بالجمهورية المعتدلة
وهي كالملكية المقيدة وموسيو كامبتا يقول ان فوزها
بمباديهِ الراديكالية ونحن نقول ان راحتها باقامة
مجلس نواب بانتخاب حر وتفويض امر الملكية او الرياسة
الى رجل حكيم امين ينقاد الى الاكثرية هو واقلية
المجلس فيكون السلطان للاراء وليس للسيوف

ترجمة الدستور

كان قد تكرم جناب رفعتلو نقولا افندي
نقاش من اعضاء مجلس ادارة ولاية سورية الجليلـة
بنشر جملة في الجنان بخصوص شروع جنابهِ بترجمة
قانون الاراضي ونظامها مع بعض امور مهمة نظامية
متعلقة بذلك وبغيره مما لا غنى لكل الناس عنهُ
صيانة لحقوقهم وفي مطالعة الفهرس الذي اضفناهُ الى

هذا الجزء من الجنان نتبين مباحث تلك الترجمة التي قد تم طبعها بحوله تعالى كتاباً مفيداً محتوياً على ٣٦٨ صفحة من قطع الجنان وحرفه وهو مثلة من جهة قسم كل صفحة منه الى شطرين ففي الشطر الاول الاصل التركي وفي الثاني الترجمة العربية وثمنه مجلداً ٢٥ غرشاً صاغاً وسيباع في دوائر الحكومة السنيـة ومن المعلوم ان شدة احتياجنا الى هذا الكتاب تحملنا على ان ننوب عن اهل اللغة العربية في الثناء على التفات حضرة صاحب الدولة محمد حالت باشا والينا الافخم الذي اذن بطبعه ونقدم التشكرات القلبية لهمة جناب نقولا افندي الموما اليه الذي قد راى احتياجاتنا فبادر الى سدها بهمته العلية ونشاطه فنسال الله ان يجزيه خيراً

اعلان

طالما اعلنا اجتهادنا في سبيل تنظيم احوال جرائدنا في مصر بواسطة وكالة عمومية ذات ضبط ونشاط ويسرنا الان ان نعلن لحضرة المشتركين وغيرهم ان ملحم افندي شكور قد قبل بان ينوب عنا في ادارة اشغال الجرائد العمومية في الديار المصرية لانه يعسر علينا ان نكون هناك لادارتها والمامول ان جريان الاشغال يكون مرضياً لان الخواجات شكور اخوان هم من الذين يحق لنا ان نفتخر بامانتهم وصدقهم وضبط اشغالهم وغيرتهم على المصالح العمومية فانها هي التي حملتهم على اجابة طلبنا للنيابة عنا في ذلك

اليابان

قد نشرت جريدة الورلد الامركانيـة رسالة طويلة من مدينة يدو عاصمة اليابان منها ان مراجعة المعاهدات التي لبلاد اليابان مع الدول الاوروبية هي موضوع كل مباحثات الحكومة اليابانية واساس كل اهتماماتها فانها جعلت مركز سياستها الانتفاع على قدر الامكان من الاجانب وعدم جعلهم ينتفعون بشيء من البلاد وسياسة الاجانب تكاد تكون على هذا النمط اذ انهم يرغبون في ان يتخلصوا في المعاهدات الجديدة من البنود المتعلقة بالاراضي والبلاد التي لا يوذن لهم بالدخول اليها اما الان فكل الامركان والاوروبيين المقيمين في بلاد اليابان غير خاضعين لنظاماتهـا ويحاكمون حسب نظامات بلادهم واذا حدث خلاف بينهم يفض في سفاراتهم او في قونسلاتاتهم واليابانيون يتوقون كثيراً الى الغاء هذه المجالس وجعل كل الاجانب خاضعين لنظاماتهم ومما كان يحملهم على ان يوملوا بالحصول على ذلك ما كان قد حصل من الاتفاق بين الكونت فيدوستريانى سفير دولة ايطاليا والحكومة اليابانية وهو ان الايطاليان يقدرون ان يدخلوا داخلية البلاد بدون معارضة بشرط ان يكونوا خاضعين فيها للنظامات اليابانية غير ان الحكومة الايطاليانية قد رفضت تقرير ذلك وهكذا امست هذه المسئلة في حيز النسيان او الاهمال اما الاماكن التي تسمح للاجانب ان يقيموا فيها فهي فقط موانى هاكوواتي وتوكاتا وكوبي وناكاساكي وبعض نواحي اوزاكا ويدو ولهم ان يسافروا على بعد ٢٥ ميلاً من هذه الموانى واذا ارادوا ان يتجاوزوا هذه المسافة فعليهم ان ياخذوا تذكرة مرور غير انه يصعب جداً الحصول على هذه التذاكر التي لا تعطى الا لماموري الحكومـة امـا السفراء وماموروهم فلهم ان يسافروا في كل اقسام السلطنة وليس كل الاجانب على وفق من قبيل فتح كل البلاد للاجانب ليسكنوا فيها ويسافروا فيها ويتعاطوا تجارتهم في كل اقسامها حتى انهم في خلاف من قبيل اكثر جهات البلاد وليس كلها اما الاهالي فجرائدهم يضادون ذلك مضادة

شديدة . وفي اثناء القلاقل التي حدثت موخرًا طلب كثيرون الى الحكومة ان تمنع الاجانب عن الدخول الى بلادهم. ومع ذلك يطلب التجار اليابانيون ان يصير فتح المواني للتجارة وفي محلات كثيرة من داخلية البلاد قدم الاهالي الى الحكومة معروضات كثيرة فيها يطلبون ان يسمح للاجانب بالدخول الى بلادهم اما الاوروبيون واصحاب الاملاك الكبيرة منهم والذين يتعاطون تجارة الشاي والحرير فمتفقون على مقاومة فتح مواني اخرى للاوروبيين ويضادون اشد المضادة فتح كل البلاد اليابانية لهم فانهم يزعمون ان ذلك يزيد كثيرًا في مصاريفهم ولا يزيد شيئًا في اتساع دائرة اشغالهم اما اصاغر التجار وعلى الخصوص الشبان النشيطون الذين اصبح عدد غفير منهم من مستخدمي اصحاب الدوائر المتسعة فيتوقون كثيرًا الى ان يروا البلاد مفتوحة ليتمكنوا من اقامة محلات مخصوصة بهم ولا يخفى ان رجال السياسة اليابانيين يرغبون في ان يجعلوا فتح البلاد وسيلة لاخضاع الاوربيين لنظامات حكومتهم غير ان الاوربويين لا يرتضون بذلك ولا ريب في ان سفراء الدول الاوربوية ترفض تقرير هذا الامر مهما حرضتهم حكوماتهم على تقريره

المانيا والفاتيكان

قالت جريدة لا توركي انهُ اذ كانت اوروبا مهتمة اعظم اهتمام بما هو جارٍ الان في فرنسا لم تلتفت الالتفات اللازم الى اهمية رسالة حضرة البابا الى الامبراطور غليوم وجوابها مع ان اهميتها تستلزم الالتفات والتبصر فانهما يوضحان باجلى بيان العلاقات التي امست منذ زمان طويل بين الفاتيكان وبرلين في كدر عظيم لا بد من اشتداده في المستقبل اذ ان حضرة البابا ينظر بحزنٍ شديد الى صرامة معاملة الحكومة الالمانية للاساقفة والى طرد اليسوعيين من المانيا ويعتبر مقاومة الاساقفة الالمان للنظامات التي سنت ضد خدمة الدين في السنتين الماضيتين مقاومة عادلة وعندهُ ان الكهنة ورؤساءهم قد اجادوا بتصرفهم اذ ضادوا البرنس دوبسمارك ولا يخفى ان معاملة الحكومة البروسيانية لخدمة الدين بعد نهاية الحرب الاخيرة كانت ظالمة وصارمة وما من سبيل الى انكار الوسائل الفعالة التي اتخذتها التصعيف سطوتهم غير ان العدل يسوقنا الى الاقرار بان سبب ذلك النزاع الشديد انما هو تعدي الاساقفة الكاثوليك ولا ريب في ان البرنس بسمارك يرغب في اقامة الاتحاد بين الكنيسة والدولة وفي ان يجعل ذلك الاتحاد اتحادًا تامًا وصحيحًا ولذلك نراهُ مجتهدًا في الحصول على مرغوبهِ اما الامبراطور غليوم فلا يجهل ذلك وماكان يخال في فكر حضرة البابا من ان ملك بروسيا يضاد قلبيًا اجراآت وزرائهِ هو غير الواقع وقد اخطأ مشيرو حضرتهِ اذ انهم حملوهُ على ان يتوهم ان امبراطور المانيا غير مرتضٍ بالمقاومات الجارية في بلادهِ على خدمة الدين وعلاوة على ذلك نقول انهُ من واجبات حضرة البابا واعضاء البلاط الفاتيكاني ان يعرفوا حقيقة الحال من اقامة اسقف الكاثوليك القدماء الجديد الاحتفالية لان الحكومة البروسيانية ارادت ان تظهر بذلك الاحتفال ميلها الى طائفة هي ورومية في اختلاف عظيم وعلى كل حال نقول ان حكومة برلين وهذه الطائفة الجديدة من اسباب مقاومة الكاثوليك الذين لم يخرجوا عن طاعة رومية وهي واسطة لاضعاف الذين اخذوا في بذل كل جهدهم في مساعدة الفاتيكان ولذلك قد بادر الامبراطور غليوم الى تثبيت الاسقف الجديد في بلك المامورية ووعد بقصاصات شديدة كل الذين يتعبونهُ من رعاياهُ وهذا يبين ان الامبراطور كان

راغباً في ان يشجع اولئك المنشقين ويسهل سبل ازديادهم ومن واجبات الفاتيكان ان يعرف ذلك وقد اخذ القوم في الفحص عن الاسباب التي حجبت عن حضرة البابا حقيقة سياسة الامبراطور اما جواب الامبراطور فلا ريب في انهُ كدر حضرة البابا اذ انهُ عوضاً عن ان يثبت لهُ مقالة بين لهُ جلياً بانهُ هو ايضاً مسئول في الاصلاحات المتعلقة بالكنيسة والدولة وهذا مما لا ريب فيهِ فان الدول النظامية محتاجة الى اتفاق اولياء امورها على المباحثة في الامور فمن ياترى يظن ان الامبراطور غليوم قرر على غير رضاهُ النظامات المتعلقة بخدمة الدين فانهُ ربما كانت قد حدثت بعض اختلالات في الاشياء العرضية غير انهُ من المعلوم انهُ لا يوجد شي من الخلاف بين امبراطور المانيا ووزرائهِ فيما يتعلق بالامور الجوهرية فان الجميع راغبون في امر واحد وهو جعل المانيا متحدة تمام اتحاد واذ كانت المسئلة الدينية مما يساعد مقاصد البرنس دو بسمارك السياسية نقول انهُ من الموكد انها فقدت منذ مدة طويلة كما يتضح من رسالة الامبراطور غليوم فانهُ لم يكتفِ بالرد على رسالة حضرة البابا وانكار رياستهِ ولكنهُ تشكى من المركز الذي اتخذهُ الاساقفة وكل خدمة الدين وقال انهم قد الفوا حزباً سياسياً من شانهِ تكدير سلم المانيا وحكومتها وعوضاً عن ان يظهر كدرهُ من الصرامة الجارية في معاملة خدمة الدين جعلها تحت حمايتهِ ومساعدتهِ واوضح تصميماتهِ على اتباع تصرفات وزرائهِ هذا ومن المعلوم ان بروسيا في احتياج الى الاستيلاء على الاجسام والضمائر لانها ترغب في ان تجعل المانيا متحدة تحت سطوتها وتصنعها حسباً بصالحها الخصوصي وبناء على ما تقدم يمكننا ان نقول ان النزاع سيقام كما كان في ايام الامبراطورية الالمانية القديمة بين البابا والامبراطور

الاصلاحات

قد نشرنا في الجنان الماضي جملة سياسية بخصوص الاصلاحات المفيدة التي صدرت الارادة الشاهانية باجرائها وعندنا ان نشر افكار بعض الجرائد الاجنبية المشهورة بشانها من الامور المفيدة ولذلك قد ترجمنا الجملة الاتية عن الليفانت هرالد وهي ان من نجاح الوزارة انشغال الجرائد الغربية ليس فقط بذكر اصلاحاتها ولكن بانشغال مكان متسع منها في البحث فيها وفي منافعها واحوالها ومتعلقاتها بحثاً مدققاً فلو نظرنا الى الاحوال الماضية والى الظروف التي اعلنت فيها تلك الاصلاحات وهي في زمان طلب اقامة قرض جديد لما عجبنا لو راينا الغرب غير مبالٍ بما يسمعهُ عنها لتعودهِ استماع مثلها في ظروف كهذه الظروف . على ان الواقع قد بين لنا ان الجرائد قد التفتت الى تلك الاصلاحات حال كون الاحوال الماضية لا تزال موثرة في ذهنها وقد نظرت اليها كما تنظر الى امور صحيحة وليس الى وعود مديون يحاول الحصول على الاركان الموقت ليتمكن من الحصول على تجديد سندات دينهِ . ومن المعلوم ان الذي حمل اوربا على ان تصني بالاركان الى اخبار تلك الاصلاحات انما هو اركانها الى الرجال العظام الذين اقاموا بها . وسبب هذا الاركان انما هو نجاح الوزارة الحالية في امور اخرى ومبادرة الجرائد المحلية الى الثناء عليها لتنشر فضلها في العالم وتحملهُ على الاركان اليها . ومن اهم اعمالها الناجحة قطع تعديات قطاع الطرق من اوربا ومن المعلوم ان التاريخ سيقرر ان قطعها انما كان بواسطة اجتهادات حضرة صاحب الفخامة الصدر الاعظم محمد رشدي باشا وحضرة صاحب الدولة وزير الخارجية راشد باشا . ومن ماثرها تسوية الخلاف الذي كان جارياً بين الباب

العالي ودولة ايران وجلال تصرف الباب العالي في الخلاف القليل الذي جرى موخرًا بينهُ وبين دولة النمسا . وعلاوة على ذلك ارتضاء السفراء المقيمين في الاستانة بجريان المهام في ايام هذه الوزارة فهذه الامور كلها قد قُررت في الجرائد المحلية ونُشر صداها في جرائد لوندرا بحيث اصبحت تبحث بجد واجتهاد في الاصلاحات التي قد قال الباب العالي انهُ مصمم على اجرائها . وربما كانت موافقة تلك الاصلاحات لذوق اهالي اوربا من جهة احداث توفيرات ظاهرة وسد نقصان مصر من الامور التي حولت افكار اولئك القوم الى الاصلاحات المذكورة وكذلك سوء حالة العشور وجمع الرسومات والمعاشات المتجاوزة حدود الاعتدال في الكثرة المعينة للمامورين الاوليين ومع ان وسائط الاصلاح لا تزال موجودة قد رات اعين اهالي الغرب ان شمس ادارة التوفير اخذت في الشروق في افق بلاد طالما جهرت في الظلام باختيارها غير مراعية المبادي الصحيحة التي كانت قادرة على ان تخلصها من الغوص في الصعوبات المالية التي قد حملتها مشقات كثيرة . ومع ان جرائد لوندرا قد بحثت في ذلك لم تجعل التغالي بالخير كل ديدنها في سياق الكلام عنها فانها بحثت فيها بدقة وحكمة وبريب ناتج عن اختباراتها الماضية ومستند الى الظروف التي نشرت فيها اخبار تلك الاصلاحات اي عند احتياج الحكومة الى قرض من اوربا . وقد بينت بوضوح صعوبات اجراء ذلك الاصلاح كما انها بينت محاسنها ومناسبتها اذا تبعها الاجراء . وهكذا نرى ان اصحاب الافكار من اهالي الغرب لا يستندون كل الاستناد الى الوعود المتعلقة باجرائها . هذا وقد مدحوا القليل الذي راوهُ عنها في اعلان الوزارة واثنوا على الوزراء الذين تنشطوا وتشجعوا ونهضوا وقرروها ومع ذلك قد قرروا ملاحظات منها ما

ياتي عن التيمس ان الخزينة العثمانية قد حادت مرات كثيرة عن وعودها الصادرة في زمان ضيقها بعد ان تكون قد نالت الفرج بواسطة امدادات الذين يقرضون النقود من اهالي الغرب ولذلك يصعب على القوم ان يركنوا الى وعود صادرة عندما يبيت قرض كبير لها في خطر من فقدان النجاح . انتهى . هذا ومن المعلوم ان جملة كهذه الجملة في جريدة كالتيمس توثر لو كانت الوعود الصادرة في الظروف الجارية وعودًا مالية فقط غايتها خدع الذين يقرضون الاموال لنوال المطلوب . على ان الواقع هو غير ذلك فان اجتماع طلب القرض واعلان تلك الاصلاحات في زمان واحد من المصادفات التي تحملنا على اظهار الاسف وهي غير مقصودة . ولو كانت الغاية في هذا الظرف جر القوم الى عضد القرض لأُعلنت الاصلاحات قبل الزمان الذي أُعلنت فيهِ او صار تاخر طرح القرض لتوثر الوعود التاثير المرغوب في زمان كاف واقع بينهما . وبناء على ذلك نقول انهُ لم تكن للوزارة الغاية التي نسبت اليها فانها اقامت بذلك بدون تصنع فابتدات في جمع القرض ثم شرعت في تقرير الوسائط التي من شانها زيادة دخل البلاد . ونفس الاصلاحات برهان صحة ما اوردناهُ بهذا الشان فانهُ ما من شيء منها يوثر حالاً في المالية غير تخفيض المعاشات وتوسيع دائرة استعمال الاوراق الصحيحة . اما الغاء رسم الثمانية في المائة في الداخل فلا ياتي بنتيجة الا مع مرور الزمان على ان نتيجة ذلك حسنة بلا ريب وكذلك لا يتم تعميم حصر الدخان والرسم على العقارات الا بعد صرف زمان طويل في البحث والتدقيق . وبناء على ذلك نقول انهُ اذا صُرف الجهد في سبيل تلك الاصلاحات لا تتم الاَّ بعد سنتين هذا اذا نلنا المرام من ثبوت الوزارة الحالية في مراكزها

الاصلاحات والاهالي

قالت جريدة لومونيتور دوكومارس ان من حظ الممالك المحروسة وجود ازمة الامور في ظروف كالظروف الجارية الصعبة في يد وزارة عارفة بالاحوال وعلى جانب عظيم من الحذق والنشاط وفي ايام سلطان شاهاني عارف باهلية وزرائه ومجتهد في ترقية ما من شانهِ تقرير سعادة الرعايا ورفاهيتهم فانهم مستندون الى عظمتهِ في كل احوالهم في زمان اصبح فيهِ لا ينظر بعين الاعتبار الى ظواهر الامور ولكنهُ يعتبر جوهرها . ومن اعظم اسباب الثناء على تلك الوزارة مبادرتها بنشاط وشجاعة الى تقرير الاصلاحات التوفيرية . ومن المعلوم ان تلك الاصلاحات هي مذكورة بالاختصار في اعلان حضرة وزير الخارجية ومع ذلك قد رأينا فيها ما يكفي لبيين ان الدولة العلية قد عرفت الامور التي هي في احتياج اليها وان الجراح لا يكتفي بان يغطي باللفائف الجرح ويتركهُ بدون ان يضع لهُ البلسم ولكنهُ سيفحصهُ ويدقق النظر فيهِ ويضع لهُ البلسم الذي يشفيهِ بحسب اصول معارف هذا العصر . ولا يخفى اننا لا نقدر ان نبحث في تلك الاصلاحات بالتفصيل الا بعد نشر اصولها باطرافها وهذا لا يتم الا بعد الكد زماناً طويلاً وفي اثناء ذلك نشور على الاهالي ان ينظروا الى هذه الاصلاحات بعين المنونية واذا نتج عنها ما يضر فعليهم بالمبادرة الى التشكي الى وزارتهم فانها عادلة وحليمة ومتانية . على انهُ من الموكد ان اصلاحات جهة عمومية لا تتم الا بالحاق الضرر بالبعض كما ان الفقير الذي يستغني لا يقدران ينتقل من كوخهِ القديم الى قصرهِ الجديد بدون احتمال مشقات النقل وكذلك الفقير الذي سيخلع ثيابهُ الرثة ليلبس ثياباً جديدة لا يقدر على ذلك بدون ان يشعر قليلاً بالبرد عند خلع القديمة . غير انهُ عندما يتم ذلك يبيت في حالة احسن من حالتهِ الماضية وكذلك ستتغير حالة البلاد عند ما تتم اصلاحات الوزارة

المانيا

كتب مكاتب الليفانت هرالد من برلين ان هذه العاصمة اصبحت في سرور من جرى الولائم والاحتفالات التي اقيمت اكراماً لامبراطورها عندما زار حضرة امبراطور النمسا ولذلك قد اضحت الجرائد تبحث بسرور وتدقيق في كل ما جرى هناك من علامات الصداقة . وكلما طالعوا اخبار حدوث اجتماع بين الامبراطورين يرون ادلة جديدة تدل على صدق النوايا ومتانة الصلات الجديدة التي ستتصل بين المانيا وبلاد اخوتهم النمساويين . هذا والظاهر ان تاثيرا لتحريرات التي جرت بين حضرة البابا وحضرة امبراطور المانيا لم ينتقص بمرور الزمان ولكنهُ قد اشتد . وقد اصبحت الجرائد البروتستانتية والكاثوليكية متحزبة للامبراطور في هذا الامر وكذلك الجرائد النمساوية الكاثوليكية الغير المختصة بخدمة الدين قد ضادت الفاتيكان في ما يتعلق بذلك التحرير . وبناء على ذلك نقول انهُ من الموكد ان تحرير حضرة البابا لم ينفعهُ بل ضر الصوالح الفاتيكانية كما انهُ لم ينفع الكونت دوشامبور ولا الدون كارلوس . وقد حدث ما اضر بصوالحهِ اكثر من ذلك التحرير وهو قيام اسقف جديد للكاثوليك القدماء وحصولهُ على تقرير الحكومة الالمانية . هذا وكل من طالع اخبار انشقاق اولئك القوم عن الكنيسة الكاثوليكية يتذكر الصعوبات الكثيرة التي صادفوها منذ ضاد الدكتور دولنجر العصمة المضادة الاولى الى ان صمم البرنس بسمارك على ان يستخدمهم في مقاومة المتحزبين لحضرة البابا . ومنذ ذلك

الزمان قد حصلوا على جميع التنشيطات وقد اعطيت
لهم اماكن للعبادة وغير ذلك فاظهروا ممنونيتهم
بالانقياد التام الى الدولة وهذا برهان اقتدارهم على
طاعة الله ودولتهم . وقد كان ذلك هو القاطع الذي
قطع العلاقة الاخيرة التي كانت جارية بينهم وبين
رومية وجعلهم متحدين مع الامبراطورية الالمانية اماما
يظهرهُ ملك بافاريا من التردد فهو ليمنع امتداد
سطوة بروسيا المشتدة فانهُ يظن انها ستضر بالبلدان
الالمانيسة الصغيرة وقد اصاب بذلك . وقد فتح
الكاثوليك القدماء بابًا لالتجاء الذين يترددون
بين طاعة الفاتيكان والانقياد الى قوانين بلادهم
فانهم يقدرون ان يقوموا بحق عبادتهم بدون ان
يدركهم غضب رئيس كنيستهم على الملك الذي قد
حلفوا بان يطيعوهُ وينقادوا اليهِ

مصاريف حرب الدول الاوربية

ذكر في جريدة لبرسيال ان مصاريف المانيا
للقيام بوزارة الحرب هي باهظة ومع ذلك نرى ان
اربع دول تصرف اكثر منها للقيام بجيوشها ومهامها
الحربية . ومصاريفها دون مصاريف فرنسا فان
مجموعها ثلثمائة وتسعة وثلثون مليونًا و٦٢٠ الفًا
و٦٠٢ من الفرنكات و٥٠ سنتيمًا مع ان مصروف
فرنسا للقيام بذلك هو ٤٢٩ مليون فرنك . اما
مصروف انكلترا فهو ثلثمائة وستة وتسعون مليونًا
و٤٩٨ الفًا و٧٥ فرنكًا ومصروف روسيا كثير
جدًّا وهو خمسمائة واربعين مليونًا و٨٢٥ الف فرنك
ومصروف النمسا والمجر ٢٢٥ مليون فرنك فهذه
مصاريف سنوية . وايطاليا ١٢١ مليون فرنك .
واسبانيا سنة ١٨٧٢ صرفت ٩٦ مليونًا و١٢٥ الف
فرنك . والدولة العلية ٧٧ مليونًا و٥١٢ الفًا و٥٠٠
فرنك . وبلجيكا ٣٦ مليونًا و٨٧ الف فرنك .
وهولاندا واللكزمبور ٣٠ مليونًا و٨٧٣ الفًا و٧٥
فرنكًا . واسوج ونروج ٢١ مليونًا و٤٩١ الفًا و٢٥٠
فرنكًا . والبورتغال ١٩ مليونًا و٤٧٣ الفًا و٧٥٠
فرنكًا . والفلاخ والبغدان ١٤ مليونًا و٧٥١ الفًا
و٧٥ فرنكًا . والدانمرك ١٢ مليونًا و٣٥٨ الفًا
و٧٥ فرنكًا . وسويسرا ١٠ ملايين و١٧٧ الفًا
و٥٠٠ فرنك . واليونان ٦ ملايين و٦٢٠ الف
فرنك . والسرب ٤ ملايين و١٢٥ الف فرنك .
وهكذا نرى ان اوربا تصرف كل سنة للقيام بامورها
الحربية مليارين وستمائة واربعة الاف وسبعمائة وستة
وثلثين فرنكًا بالتقريب . اما وزير بروسيا الاول
فقد قال اكثر من مرة ان اسعار المواد قد ارتفعت
ولذلك لا يكفي المبلغ الذي كانت تعينهُ حكومة
بروسيا مصروفًا للقيام باود كل رجل في جنديتها
القائد مع الجندي وقدرهُ ٨٤٣ فرنكًا و٧٥ سنتيمًا
هذا في وقت السلام . فمعدل كلفة الرجل من جيش
انكلترا في وقت السلام هو ١٠٩٥ فرنكًا وفي جيش
فرنسا الف فرنك . وفي بلجيكا وهولاندا ٩٤٠ فرنكًا
وفي ايطاليا والفلاخ والبغدان ٩٠٠ فرنك . وفي
النمسا والمجر ٨٦٢ فرنكًا و٥٠ سنتيمًا . وفي اليونان
٨٢٥ فرنكًا . وفي الدانمرك ٧٣٠ فرنكًا . وفي
الدولة العلية ٧٠٠ فرنك . وفي السرب ٦٢٥ فرنكًا
وفي البورتغال ٥٦٥ فرنكًا . وفي ناروج ٥٠٢ .
وفي اسوج ٤٠٠ فرنك

حضرة البابا وحضرة امبراطور المانيا

قالت جريدة البال مال كازت الانكليزية ان
رسالــة حضرة البابا وجواب امبراطور المانيا هما
كالرسالات التي كانت تجري في ظروفها في
الازمان الماضية فكانهما كتبتا منذ قرون كثيرة
وفيهما من ادلة الشقاق والاميال ما يحاكي ما كان

كتابك فهرستى

فهرست الكتاب

يجري من الشقاق في زمان هلدبراند وهنري . ومن اشد الامور اظهارًا لترجيع اعمال القرون المتوسطة ارسال تحرير مقاومة من بابا الى امبراطور وتبليغ جوابه حال كون موضوعه القاء تهمة وانكارها فان حضرة البابا قد قال لحضرة الامبراطور انه قد اخذ في تجاوز الحدود الفاصلة بين الكنيسة والسياسة . ومن المعلوم ان في الرسالة وجوابها ما يحمل الانسان على ان يلتذ بمطالعتها اكثر مما يلتذ بالاطلاع على امور جديدة ليس فيها شيء متعلق بنفس اسباب الخلاف الجاري بين البابا والامبراطور فانهما اختصرا على ذكر ذلك الخلاف وعلى اظهار بعض متعلقاته . وقد قال لسان حال رسالة حضرة البابا للامبراطور كيف تتجاسر على التداخل في امور الاساقفة والكهنة الكاثوليك . فاجاب الامبراطور انني اتداخل في ذلك لانهم يتعدون على النظامات والقوانين . فاجاب لسان حال رسالة البابا ماذا يا ترى يحملك على سن قوانين تقودهم ضمائرهم الى التعدي عليها على غير رضاهم . فاجاب لسان حال رسالة الامبراطور ان الذي حملني على ذلك هو ما اراه من ان ضمائرهم تسوقهم الى مضادة الامبراطورية الالمانية ولا سبيل الى منع اضرار مضاداتهم الا بسن تلك القوانين . فهذا ملخص لسان حال الكلام الذي جرى بينهما في الرسالتين المذكورتين . ولا نعلم ماذا ينتج عن هذا الخلاف بعد هذه المخابرات

روسيا في اواسط اسيا

قد قالت جريدة الديلي تلغراف الانكليزية ان حلول الجنود الروسية في خيوا قد اتى بضم بلاد الى الامبراطورية الروسية وانشاء ولاية جديدة . وهكذا قد بات قسم واسع من خيوا مفصولاً عن الخانية ومضمومًا الى روسيا كما باتت سمرقند مفصولة عن بخاره . وهكذا قد امتدت حدود روسيا الى نهر جيحون ومن بخاره عند الشاطئ الشرقي الى الاراضي المحاطة بالمياه ومن هناك الى الجهة الجنوبية الغربية وهكذا قد امست كل تلك البلاد من روسيا . اما اراضي الخانية الخيووية فلا يزال باقيًا منها ما هو مفصول كل الانفصال عن بحر ارال فان فرع جيحون الغربي يصب في الجهة الجنوبية من بحيرة ابي جير . وقد تمكنت روسيا بهذه الوسائط من ان تقيم جنودًا على الدوام في البلاد المحاطة بالمياه وهذا مما يمكن الوالي الجديد وهو الكولونل تونو من ان يجتهد في ان يجعل ترعة واحدة صالحة لمسير السفن في تلك البلاد التي ضمت حديثًا الى روسيا . وستشعر البلاد الوعرية الواقعة في الجهة الجنوبية والغربية بسطوة الجنود الروسية التي اقيمت عند خنكراد قدر شعور بخاره بها . ولا نظن ان روسيا ستتاخر عن ان تحاول ان تمد حدودها بالفعل الى بحر قزبين وتتهاون في اجهاد نفسها لانشاء طريق جديدة تقدر ان تسلكها في جميع فصول السنة . ولا نعلم طول الزمان الذي يمر قبل ان تفقد بخاره وخيوا الاستقلال الغير التام الذي لا يزال باقيًا لها فان ذلك متوقف كل التوقف على سنوح فرصة يعدها رجال سياسة روسيا من الفرص المناسبة للاستيلاء التام عليهما . هذا ومن المعلوم ان ضم تلك البلاد الى روسيا انما كان بطلب الاهالي وذلك انما هو نتيجة حلم الجنرال كوفمان رئيس الحملة ولطفه ومعاملته الاهالي معاملة حسنة . ومن الواجب ان نذكر دخول البارجة المدرعة الاولى الى البحر الاسود وهذا دليل ترجيع البوارج الروسية اليه . وقبل مرور زمان طويل ستقام سلسلة المخابرات بين اودسا ونقولا يف وسيباستبول وجيحون عن طريق باكو . اما الغاية فلم تبلغها روسيا بعد غير اننا نرى سنة فسنة اجتهاداتها الكثيرة مصروفة في اقامة

استعدادات في ذات مقصد واحد

انكلترا والاشانتيون

انهُ اقيمت وليمة للورد دربي الانكليزي المشهور فخطب خطاباً بخصوص حملة الانكليز على الاشانتيين وهم قبيلة بربرية ذات نشاط وشجاعة قاطنة في الجهة الغربيـة من قارة افريقية وما يأتي هو ترجمة بعض ذلك الخطاب

ان سوء الحظ قد ساقنا الى الانشغال في نزاع لا بد من ان يحملنا خسائر كثيرة وربما كان يهرق دماً عزيزاً انكليزياً كثيراً مع انهُ لا يزيد شهرتنـا الحربية ولا يأتينا بمنافع مادية ذات اهمية . ومن المعلوم ان اتساع املاكنا يجعلنا عرضة للوقوع في صعوبات كهذه الصعوبات فهذا جزاء ذلك . وما دام العدو في المرصاد يحكم جميع رجال سياستنا مع اختلاف احزابهم بانهُ لا بد من ان ندافع عن املاكنا ولو كان ذلك العدو من برابرة افريقية ومن ان نبادر الى صيانة ناموسنا . وربما كان ذلك سهلاً او صعباً والاوفق التمنع عن ترجيح امر دون اخر على انني اقول ان السار كارنت والسولي الذي قُلِّد قيادة تلك الحملة هو من القواد النشيطين العارفين بالحروب غير ان الشجاعة والحذق لا تقدران على ان تدفعا الامراض والمدافع المخترعة جديداً لا تنصرنا في ميدان حرب جيوش اعدائنا فيهِ الحميات وبناء على ذلك نقول ان تلك الحرب حرب اطباء ومهندسين كما انها حرب جنود وسلاح فان تمكنا من المحافظة على صحة جنودنا ومن تمهيد طرقهم يتقدمون ولو عارضهم كل سودان افريقية على اننا لا نقدر ان نتأكد الحصول على التوفيق فان وقعنا في داهية حربية نكون متوقعين الوقوع فيهـا قدر الفوز بالنصر لا تسوقنا الدهشة والحيرة الى تعظيم مصيبتنا ولوم كل الذين تداخلوا في الامر بدون ان نصبر الى ان نسمع دفاعهم عن انفسهم . هذا وبعد ان نقوم بحق الاستعدادات اللازمة للدفاع سنبحث في امرين مهمين اولهما كيفية وقوع ذلك النزاع وسبب دخولنا فيهِ وهذا هو من الامور التي لا نقدر ان نبحث فيها الان وعلى الخصوص لانني لم اقرر رايي المتعلق بذلك . اما الامر الثاني فهو ذو اهمية عمومية ونحن في احتياج اليهِ اكثر من احتياجنا الى الامر الاول وهو التصميم على اجراء ما يمنع وقوعنا في صعوبات كهذه الصعوبات في الاستقبال . وقد قررت رايي على ذلك وهو الامتناع عن توسيع دائرة صوالحنا في افريقية لانهُ ليس من واجباتنا نحن ان نلبس السودان ثوب اداب البيض وعندي ان ابتياع ما اشتريناهُ من هولاندا في شواطي افريقية خطا مبين . وبناء على ذلك اقول ان تضييق دائرة الصلات الجارية بيننا وبين تلك القبائل هو من مصلحتنا فانني لا اركن الى تلك السطوة الادبية التي نحصل عليها بحرق بيت الانسان فوق راسـهِ لنلزمهُ بان يخضع لنا ان كان يرغب في ذلك او لا . وقد تقرر في عقلي ان تجارتنا تنمو في الاماكن التي لنا فيها سلطان سياسي قدر نموها حيث ليس لنا شيء من ذلك . ومع انهُ مقرر عندي ان مستعمراتنا هي نافعة جداً لنا لانها تمكن شعبنا من ان يخرج اليها لقيام الاعمال اقول ان عندنا من السودان ما يكفينا والاوفق الامتناع عن ان نزيدهم

مصر

اذا قطعنا النظر عن انكلترا او ثلث او اربع دول صغيرة لا نرى في اوربا دولة يزيد دخلها عن مصروفها مع ان البلاد المصرية الواقعة في القارة الافريقية قد اتى دخلها بزيادة عن مصروفها في السنة الجارية وقد اشرنا الى ذلك في الجنة وبينا ان الزيادة

تكون مليونًا ومائة وعشرين الف ليرا في السنة التي نهايتها في ١٠ ايلول سنة ١٨٧٤ ميلادية مع ان الدخل هو اقل من عشرة ملايين من الليرات واذا جعلنا نسبة بين دخل البلاد المصرية والبلاد الانكليزية نرى ان زيادة دخل مصر اكثر من انكلترا فاذا قلنا ان زيادة مصر انما هي واحد في العشرة نقول انه من اللازم ان تكون زيادة دخل انكلترا عن مصروفها سبعة ملايين اذا جعلنا دخلها سبعين مليون ليرا مع ان زيادتها الاخيرة كانت خمسة ملايين فقط وفي سنة ١٨٧١ كانت ربع مليون ليرا وقد اجتمع بامر الحضرة الخديوية السنية جمهور من الصيارفة والاعيان الذين يهمهم امر المالية المصرية وفحصوا دفاترها وقرروا بان الزيادة هي اكثر من مليون فالشكر الواجب لحضرة صاحب الدولة اسمعيل صديق باشا الافخم ناظر المالية الخديوية الجليلة على استقامة تلك الاحوال هو ما لا نقدر ان نقوم بحقه فانه قد شيد ركن الحكومة بحسن تدبيره وجعل لبلاده مركزًا اوليًا بين بلدان العالم هذا ومصاريف المشروعات الجديدة والفتوحات والانشاآت المفيدة الناشرة للمعارف جارية جريًا لم يسبق له مثيل ومهما صرفت الخديوية السنية في سبيل تلك الاعمال تهيء لنفسها الحصاد بعد زمان قريب وعلى الخصوص بعد ضم بلاد واسعة فيها من المعادن والاحراش ما يغير حالة تلك البلاد ويعيد اليها رونقها القديم في زمان قصير والمظنون انه كما ان الحضرة الخديوية تفرغ الجهد في سبيل تحسين احوال البلاد المصرية بالفتوحات يفرغ اهاليها جهدهم للانتفاع من تلك الفتوحات بالكد والنشاط واغتنام الفرص عند سنوحها بالشكر لدوام النعم لانه لا بد للامة التي تصبح في ظروفهم السعيدة من ان تنهض لاقتطاف اثمار فتوحات الحكومة الادبية والمادية لئلا تسبقهم الى ذلك ايدي الاغراب وما اصوب الاشتغال في تقرير نظام المحاكمات الجديد في مصر في الظروف الجارية اذ ان البلاد في احتياج شديد اليها لجعل الموازنة عادلة بين الاهالي والاغراب وفي ابطال العادات الحاضرة اصابة في هذا الزمان كما كان التعويل عليها اصابة في الزمان الاول

مجوبال

قد نشرنا في الجنة جملة نقلناها عن جريدة سورية وهي نسخناها عن جريدة تقويم الوقائع بخصوص مملكة مجوبال الواقعة في الهند والظاهر انه لم يصر تدقيق النظر في موقعها الجغرافي فانها واقعة بين ٢٢ درجة و ٣٢ دقيقة و ٢٣ درجة و ٤٦ دقيقة من العرض الشمالي و ٧٦ درجة و ٢٥ دقيقة و ٧٨ درجة و ٥٠ دقيقة من الطول الشرقي وليس منها شيء في سبعين درجة وثلثين دقيقة وللتوضيح نقول انها في اواسط بلاد الهند او هندستان ويمر فيها خط السرطان وهي عند سلسلة من الجبال واسم عاصمتها مجوبال كاسم المملكة واهاليها من الاسلام وعددهم ستمائة وستة وستون الفًا وثمانماية واثنان وسبعون نفسًا ومساحتها ستة الاف وسبعمائة واربعة وستون ميلًا مربعًا ودين الاهالي الاسلام والقيام بفروضه من الامور الالزامية واسم الملكة شاه جهان اي ملكة العالم ولها ابنة حاذقة اسمها نائبة الملك ومنه الملكة منقبة وتبلغ اوامرها بواسطة وزيرها الاول وكان دخل خزينة دولتها سنة ١٨٤٨ مائتين وعشرين الف ليرا انكليزية . واراضيها مخصبة وفيها سلسلة جبال الفند هي وفيها نهر النربودا وبحيرات صغيرة كثيرة . ويحيط بعاصمتها سور من حجر وعدد سكانها نحو ستين الف نفس . وقد شرعت الملكة الحالية باصلاح الطرق وترقية اسباب تقدم رعاياها اقتداء

بالانكليز الذين تحيط مملكتهم بها من كل الجهات وستخلف الملكة الحالية ابنتها المشار اليها وهي على جانب من التعقل والحذق والنشاط فتتعاطى فصل الدعاوي وقراءة القران وتعلم الفنون وبعض اعمال النساء لئلا تتجرد عن خصوصياتهن بمعاطاة اعمال الرجال واكثر الاعيان يتعلمون اللغة الانكليزية لمناسبة ظروف وطنهم

لغز

(من قلم سليم افندي غنوري)

ايا من للمسائل ان تصدى
نرى اقواله تشفي فتكفي
أمِطْ لي عن سنا لغزي نقابًا
لقد ارخاهُ بعد الجهد ضعفي
ثلاثيٌّ اذا حققت فيهِ
تراهُ كلهُ في قلب حرفِ
الى كل الملا ابدًا حبيبٌ
يرام وصالهُ من كل صنفِ
يواصل صبهُ من بعد هجرٍ
وصالا حلَّ في شرعٍ وعرفِ
ولكن لا يسرك منهُ قرب
قليل دون ان العكس ثاني
بذا حكم الزمان على بنيهِ
سرور دقيقةٍ وبكاء الفِ

في المسكرات ومضارها

(من قلم سليم افندي عطيه الطبيب)

انهُ بعد اختبار كل الاطباء والعقلاء المدققين وملاحظة الحوادث وجد ان الاشربة الكحولية او الروحية اذا دخلت الجسم الانساني بكثرة تضر كثيرًا وتاتي بامراض متنوعة حسب تاثيرها في اعضاء الجسد

وهذه المشارب الروحية موجودة في نباتات كثيرة كالعنب والشعير والارز والبطاطا والشمندور وغيرها وقوتها متوقفة على المادة المعروفة بالسبيرتو وهو الكحول الموجودة فيها فبكثرة وجوده فيها يكثر ضررها فخمر ابورتو مثلاً والخمر القبرسي والمدبرا فيها بين ١٨ و٢٤ جزءًا من السبيرتو في المائة جزء والخمور الحامضة قليلاً والبيرا والشمبانيا يوجد فيها بين ٥ و١٥ جزءًا من السبيرتو في المائة . واما الرُّم والجن والوسكي والكونياك فيدخلها اكثر من الجميع فان فيها بين ٤٠ و٥٠ جزءًا في المائة فمن ذلك يتضح انهُ يوجد تفاوت في القوة بين هذه المسكرات غير ان من اضعفها مقدارًا كثيرًا يشعر بتاثيرها فشرب مقدار يملا اكثر من ابريق يوثر في الجسم كثيرًا فانهُ بعد ان تدخل هذه المادة المسمة الى المعدة تمصها الاوعية الماصة وتدور بباقي الدم فياخذ منها كل عضو من اعضاء الجسد مقدارًا وبعد دخولها في الدم تفعل على الجهاز العصبي ثم على الجهاز التنفسي اي الرئتين وتظهر بعد ذلك في اكثر مفرزات الجسم كالبول والصفراء وتدخل الدماغ والكبد وتصير رائحة نفس من تعوَّد استعمالها رائحة كحولية اي سكرية ومن فحص الجثة المائتة بسببهِ عرف بان اكثر فعلهِ على الاجهزة العصبية جميعها فانهُ وجد بنسبة ٧٣ الى المائة وبعدهُ في الجهاز التنفسي اي الرئتين فانهُ وجد بنسبة ٦٤ الى المائة وهكذا بالتتابع في الكبد والقلب والشرايين الكبيرة والكليتين والمعدة والامعاء وغيرها

فمن التاثيرات الحادثة عنهُ في الجسد تصلب في الدماغ وافراز مصل بوحوول اوعيتهِ وامراض رئوية حادة وحوول الكليتين وامراض في القناة الهضمية مثل احتقان المعدة والامعاء وتهييج الغدد فيها وتسميك غشائها المخاطي الداخلي وحوول الكبد وبول زلالي وسكري ويحصل عنهُ الربو التشنجي في

الرئتين او يقويه اذا كان موجودًا ويعجل نهاية حيوة من كان مصابًا ببعض امراض كداء السل وداء المفاصل وامراض الكبد وامراض اخرى دماغية . والمتغلب من نتائج هذه المادة المسمة المرض المعروف بالهذيان المرتجف اوهذيان السكارى ففيه يحصل ارتجاف او اهتزاز في كل اوتار عضلات ذلك الانسان والسهاد وعرق غزير وغالبًا ترى السكير ضيق الاخلاق نكدًا وقابلية الطعام فيه غير منتظمة ويحصل لهُ هزال وخفقان قلب والم في المعدة وحركة النبض غير راكزة وتراهُ عابس الوجه مدليًا شفتيه حتى انهُ ربما كان يمسي كالمجنون ويتولد ايضًا من ذلك نوع من الجنون يسمى بالجنون السكري من جرى فعل هذه المادة السامَّة على الدماغ مركز القوى العاقلة فتنحرف عن صحة وظيفتها . واذا تسلطت هذه المادة على الانسان يسلم اليها قواهُ ويخضع لاوامرها فكم من مرة سمعنا وقرانا عن اناس ارتكبوا القتل وهم سكارى فانهُ الان يوجد الوف من هولاء المجرمين مقيدين بالسلاسل في سجون الحكومة .

وبعد دخول هذه المادة المسكرة الى الدم غالبًا ينحل هيدروجينها ويتحد مع اكسجين الجسم المنوط بانماء انسجته فبعد اتحاده يتحول الى ماء والبعض منهُ يتحول الى حامض خليك وينحل هذا ايضًا فيتولد ماء وحامض كربونيك وبهذا التفاعل يبطل اكسجين الجسم عن عمله في انماء الانسجة ويحبس الحامض الكربونيك في الرئتين الذي ينبغي ان يطرد منها على الدوام بسبب ضرره اذا حبس وهكذا تحصر الاوريا والحوامض المفرزة عن طريق البول وغيرها التي كان يجب افرازها وابعادها عن الجسم فبالضرورة بعد حبسها على هذا المنوال يُسمُّ الدم جميعهُ فتتولد الامراض المختلفة التي اشرنا اليها وغيرها ومن اردأها المرض المعروف بالهذيان المرتجف فانهُ غالبًا يحصل للسكير المبتلى به غشيان وقيء اكثره في الصباح ويعرق عرقًا غزيرًا باردًا خصوصًا على يديه ورجليه وقابلية الطعام عندهُ لا ضابط ولا رابط لها فانها غالبًا مفسودة اذ المعدة تكون محتقنة دمًا ويختثر الزلال فيها ويحصل لهُ تاثيرات جنون في عقله فيرى امام عينيه شياطين وقرودًا وحيات وغيرها ويسمع اصوات غريبة ويصير صاحبهُ الاعز عدوهُ الاكبر فيرى بعض الاحيان اشياء مضحكة وتدوم امام عينيه ولو اغمضهما وغطى راسهُ وغالبًا يكون هائجًا فاقد النوم منظرهُ منظر خائف جدًّا يقطع الاكل والشرب وقد يموت بعد ذلك او يبرأ ولكنهُ يبقى في حالة وحشية لا انسانية هذا ماعدا امراضًا اخرى كثيرة ناتجة عن فعل هذا السم المميت بعضها ذكرت والبعض لم تذكر ناهيك عن ان الانسان السكير يفقد الحاسيات الانسانية ويتجاوز حدود الناموس وعلى الغالب يرث بنوهُ منهُ امراضًا ردية ربما كانت تمتد الى بنيهم وبني بنيهم

فمن يا ترى يتفكر في هذه الامور ويغض النظر عنها ويقول اليوم انشراح وغدًا موت ان هذا لا يليق بالانسان ومن المعلوم ان الافراط في السكر نادر جدًّا في بلادنا على اننا نخاف امتدادهُ . ومن منا لا يتعجب عندما يقرأ عن فعله في البلدان المتمدنة فكيف لا نحزن عندما نسمع انهُ يموت الوف سنويًا من الانكليز والالمانيين والاميركانيين والروسيين والفرنساويين وغيرهم من امم اوربا المشهورة وذلك بسبب كثرة شربهم للمسكرات وعلى الخصوص لما قرانا انهُ يموت من الانكليز كل سنة ٥٠ الف نسمة منهم ١٢ الف امراة مع انها امة بالغة اعلى درجات التمدن وكذا الالمان والاميركان وغيرهم فيحق لنا ان نفتخر عليهم ولكن لا يحق لنا ان ننسى ان هذه العادة الرديئة آخذة في الامتداد عندنا فنشاهد احيانًا ما

نشاهده في بقية البلدان من قتل وشرور في ايام البطالة . فينبغي على كل منا بان ينتبه الى هذا الامر ويقلع عن استعمال هذه السميات التي تميت نفسهُ وجسدهُ وياحبذا لوكانت الحكومة تضع قوانين صارمة لمنع السكر كما فعل الفرنساويون وبهذه الواسطة يقل عدد الموتى بهِ

في مستقبل بصرة

ان احبَّ شيء الينا نحن العراقيين والسوريين في هذا العصر عصرا لتمدن والانوار والمعارف وتثقيف الاطوار هو ان نرى ما نحن عليهِ من سعادةٍ وعمران او من فقرٍ وخسران وان نوجه افكارنا الى ما سياتينا بهِ مستقبل الزمن وبناء على ذلك في البحث عن احوالنا السياسية والمادية والادبية فائدة كبرى ولما كان لكل سعي خيري نهاية حسناء ولكل عملٍ جميل نتيجة غراء وكان لا بد لاولياء امورنا من الالتفات الى ما يقود الى الفلاح ويهدي الى الترميم والاصلاح كان لا بد من ان لا نتذمر بل ان نتصبر لئلا نتقهقر حتى نوتى بالمقصود . هذا وقد اخترت ان اذكر شيئاً عن مستقبل بلد بصرة التي يقصر القلم عن القيام بحق وصف ما كان لها في الاحقاب السابقة من العز والاقبال والشهرة العظيمة وهي من بلاد الممالك العثمانية في اسيا واقعة على شاطئ العرب وتحد من جهة الشمال وخليج العجم بثمانية وثمانين كيلومترًا ومن جنوب شرقي بغداد باربعمائة وعشرين كيلومترًا(؟) وكان قد شيدها عمر الثالث احد الخلفاء العباسيين سنة ٦٣٦ مسيحية ثم استولى عليها العجم ثم الاتراك تعاقبًا من سنة ١٦٣٨ ثم الفرس اي العجم في سنة ١٧٧٢ ولبثت تحت استيلائهم الى سنة ١٧٧٩ غير انها لم تدم هكذا زمانًا الى ان استرجعها الاتراك ولا تزال من البلاد العثمانية الى يومنا هذا .

امابصرة فهواؤها ردي وسببهُ الطغوان المعروف بالمد والجزر فيدخل عندما يطوف كل بساتينها الواقعة في راس البلد ووسطها فتكثر فيها الرطوبة وتتصاعد الابخرة وتنبعث تلك الروائح المتعفنة فينتج عن ذلك فساد الهواء وضرر الصحة ولفساد هوائها سبب اخر سياتي البحث عنهُ واعظم حاصلاتها التمر وهو كثير فيها وحاصل كل سنةٍ لا يكون اقل من ٦٠٠٠٠٠ قرطل ووزن القرطل ٥٠ اقة فيبلغ ٣٠٠٠٠٠٠٠ اقة وقيمتهُ ٢٧٥٠٠٠٠ بشالك وقيمة البشلك خمسة غروش وكلهُ يشحن الى انكلترا وبومباي في البواخر او في السفن الشراعية . وليس في بصرة من الحاصلات التي يستحق الذكر غير ذلك . وقد كانت في سالف الايام من البلاد الزاهرة والمدن الفاخرة ولا يخفى ما كان لها من الشهرة في الاداب والعلوم والعظمة المتجرية فانها كانت مركزا التجارة بين اوربا والعراق وبين العجم وبغداد فكانت السفن تاتيها بالبضايع وكذلك القبايل والقوافل من كل فجٍ عميق لتبتاع منها ما تحتاج اليهِ من ملابس ومآكل ومشارب واثاث وكانت ابنيتها لطيفة مرتفعة وسكانها نحو مائة الف نفس . ولكنها لم تعتم رافلة في سربال العز والمجد فانها اخذت في ان تنحط وتهبط حتى انني رايت فيها بعيني منذ خمس سنوات محلاتٍ فسيحة قد هدمتها طوارق الزمان ولا يسكنها بشر بعد تلك الضوضاء . وهاتيك المشروعات الباهرة التي قد امست اثرًا بعد عين

هي المقادير تجري في اعنتها
فاصبر فليس لها دوم على حالِ

هذا ولما كان هذا الكون العظيم عرضةً للتقلبات الفلكيـة والتغييرات البشرية وكانت كل المدن قابلة للتقدم او التاخر كان لا بد من ان

ننظر اليوم الى بصرة ليس بعين التعجب لكن بعين الفرح والسرور والبهجة والحبور لاننا قد توسمنا فيها اصلاحًا لم ينتظر سياتيها بالنجاح ويفتح بوجهها ابواب اليسر ويحلها من رباطات العسر ويصلح هواءها فيعتدل فيجتمع اليها الامم وتكثر اهاليها فتتدرج بين الممالك المتمدنة ويصير حظها الان كحظها الماضي .

هذا ومن المعلوم انهُ يحدها من جهة الشرق نهر الدجلة او شط العرب ومن جهة الجنوب الغربي نهر الفرات وليس حولها شيء من المدن سوى سوق الشيوخ وهي قرية صغيرة في ضواحيها وتحيط ببصرة اراضٍ فسيحة وهي عرضة لطوفان نهر الفرات الذي اذا سغ غرق كل هذه الاراضي حتى خلتها بحرًا عرمرمًا قد قامت في وسطهِ جزاير نضرة وربى وفي محلات كثيرة ازوارًا قد نبت فيها الشوك والقرطب واحراش محتبكة نبت فيها القصب والسوس يحتمي فيها بدو البادية عندما يعصون ويتمردون على الحكومة فهنا لك كانت تجد تلك القبائل ماوى تلتجي اليهِ للتخلص من قصاص الحكومة وكم من مرة رجعت القهقرى ودارت عليها الدائرة ولم تتمكن من محاربتهن والفوز عليهنَّ في تلك السبل الوعرة حيث لم تتعود عساكرها الخوض فيها ولم يختصر ضرر ذلك في هذا فقط ولكن لما كانت المياه تسغ من الفرات في هذه المفاوز البعيدة وتركز فيها اشهرًا برمتها فتاخذ ان تاسن وتعفن لكثرة مكثها فيها فينبعث عن ذلك عفونة ونتانة كرهة جدًّا فتكثر هناك الدبابات والحشرات المختلفة الانواع حتى تضحي تلك القطعة من الارض جيفة لا تطاق تفسد الهواء وكانَّ لم يخطر لاحد ببال انْ يقيم سدًّا لمنع سريان هذا البلاء مع انهُ امرٌ لازم لا بد منهُ لاستخلاص بلد بصرة من ذلك الخطب الى أن نظر الى ذلك بعين التبصر صاحب الدولة رديف باشا والي الزوراء فتخابر مع صاحب السعادة ناصر باشا متصرف المنتفك وهو الشهم الهمام صاحب اليد الطولى في اجراء المنافع للدولة والوطن وطلب اليهِ سد كل الثلام التي تدفق مياه نهر الفرات منها وتحصينها كلًا لتحصين لحفظ هذه الجزائر من الغرق فسلمهُ ادارة ذلك بما يستحسنهُ وفوضهُ بالتصرف بما يختارهُ ويستصوبهُ اذ كانت الغاية سد مداخل الماء وتامين الدولة من طغيان مقبل . فلم يكن اذ ذاك من جنابهِ الا ان اجاب وشرع في البحث والتدقيق ودعا البدو اليهِ واحضر الفعلة من كل مكان باهتمام لا مزيد عليهِ واستعدادٍ لا اخلال فيهِ واخذ في سد الثلام والترع فقلت اذ ذاك حزتْ حازة من كوعها فكان عملًا استوجب مدح القوم وثناهم وكانت اقدامانهُ قد تلالات كنارٍ على علم واهتماماتهُ ظهرت لدى القوم حتى ناهزت ان تكلل مشروعاتهُ بحسن الختام كيف لا وقد انتهى سد الجزائر وكاني بك تسالني ما اهمية هذه الاسداد وهل انها كثيرة وكيف وماذا ما تحب ان تقف على تفاصيلهِ فاقول ان سد هذه الجزائر كما ادرجتهُ الزوراء هو عبارة عن مائة وثمان وعشرين قطعة طول بعضها ثلثمائة ذراع عثمانية و بعضها اقل من ذلك وطولها ثمانية وثلاثون الف واربعمائة ذراع عثمانية وعرضها من خمس عشرة ذراعًا الى سبع عشرة ذراعًا عثمانية فيبلغ عرضها اذا ضربتها كلها بسبع عشرة ذراعًا نحو الفين ومائة وست وسبعين ذراعًا او اذا اردت طولها فهو ١٢ ساعة وعرضها تسع ساعات سيرًا اعتياديًا وكل هذه القطع معروفة عند العرب الساكنين هنا لك ولكلٍ منها اسم عندهم تُعرَفُ بهِ واقتصرنا لضيق المقام عن ذكرها وقد أكد لنا بانها قد انسدت سدًّا مستحكمًا ما كنا لا يخشى عليهِ من الدثار حتى قالت الزوراء ان الراكب يمكنهُ ان يسير فوقها من البصرة الى الناصرين وهي قصبة سعادة ناصر باشا المومأ اليهِ التي قد اقامها على نهر الفرات منذ

امد وجيز ولا يبعد انها ستضحي بعد برهة قصيرة بلدة فاخرة طيبة الهواء في وسط تلك البرية الخصبة . فاذا قدتمت الاسداد وتحصنت الجزاير واخذت في ان تجف فيها المياه فلا خوف بعد من هدمها فاستامن من ذلك الاهالي فلا يخشون بعد ذلك طوفان النهر الذي طالما تهدد بلدتهم بالبوار والاضمحلال ومع ذلك فقد اعترض كثيرون بانه لم يصر سدهذه الجزاير كما ينبغي وانه اذا طاف الماء وانحصر وانضغط دفعها وخربها وسخ الى البرية وغرقها فتكون الحالة الاخيرة اكثر ضررًا من الاولى والعياذ بالله . فهذا اعتراض له محل كبير في هذا المشروع المهم وهو امر لا يستغرب حدوثه وربما كان الامر كذلك ولذلك لا بد من الانتباه في اول الامر والتيقظ في مباشرة هذا العمل للحصول على نتيجة غراء بعد احتمال كل كل هذه الاتعاب والمشقات وتكلف مبلغ وفيرا اي نحو عشرين الف كيس للقيام به ولكن انا اقول ان من يعرف سعادة ناصر باشا الاكرم وماله من الايادي في اجراء الخدمات الكثيرة المدورة الاعمال الوفيرة المأثورة مما قد ظهر امره امام القوم لا يقدر ان يشك في ان مشروعه هذا لا يصادف نجاحا تامًا ثم مدحًا مليًا من جميع قاطني هذه البلاد مدحًا يبلغ صداه اقاصي العراق كيف لا وهو الذي شمر عن ساعد الهمة لينهض بصرة من لجة الثبور ولينجيها من ذلك الويل الذي طالما اضرباها لبها وليفتح لها بابًا للتقدم ويمكنها من النظر الى التمدن ويجعلها تستعد للتوطن ويقربها من الثروة والغنى ومن السعادة بعد ذاك الفناء والعناء فهو اذًا الذي يستحق كل شكرنا وممنونيتنا فبقي علينا الان ان نتبصر في المشروع الثاني فينتظر القوم الان بتلهف ورود الجرفة التي اشترتها الحكومة من شركة خليج السويس بواسطة الهام موسيو موجيل ليوبولد المهندس الفرنساوي البارع ويومل ان ورودها لا يكون بعيدًا وعند ذلك تباشر بجرف بقية الماء الآسن في هذه الجزائر فتكون هناك ختام هذا العمل الجميل الذي كاد لا يصدقه كثيرون فتضحي اذ ذاك هذه الاراضي الوسيعة حاضرة للحرث والزراعة التي في خير العباد ومنبع العمران وبحر الغنى وبدونها لا تصدق بالتقدم ولا تركن الى ما يكلمونك به عن النجاح فانه كذب وخداع وقد طالما اطنبت الصحف بامور حسبتها ينبوع الثروة وعدتها كالفلاح مع انه لم يكن شيء مما عليه تصرخ وتدلل وفيه تتني وتجل وفي البصرة ونواحيها اراض جيدة جدًا وهذه الجزائر التي ستنشف بعد ان يباشر بتنظيفها ستكون صالحة للزراعة فان تربتها جيدة وتاتيها المياه من نهر الفرات بحسب رغبة الفلاح وارادته لانه ستجعل ترع كافية في كل المحلات لسقي الاراضي التي ستزرع وهل تزرع فمن يعلم فان الكسل والتواني كادا يكونان ملكة في اهالي هذه البلاد وهو امر شين يبكى عليه فاي مشكل يمنعكم ايها القوم عن الالتفات الى الزراعة واي مانع يردكم عن الاقدام في فلح هذه الاراضي وانتم تعلمون ان كل غناكم انما هو منبعث عن ذلك وانكم اذا باشرتموه اجتنيتم الاثمار الكثيرة وترفهتم ويرتفع عنكم الضيق لانه تكثر حينئذٍ صادراتكم فتاخذ اوربا في ان تبعث اليكم مراكبها فتاتيكم وترسي في اساكلكم لتبتاع منكم الحنطة والشعير وغير ذلك فتدفع لكم النقود وتعدكم اذ ذاك محطًا متينًا تتوكأ عليه عندما يضنكها الجوع . وهل يخبأكم كم هي سهلة الزراعة في اراضيكم وموافقة لكم من جميع الوجوه وهل يخفاكم ما انتم حاصلون عليه من التسهيلات الكثيرة والتيسرات العديدة لمباشرة فن الزراعة . او هل تجهلون بانكم لستم بمحتاجين لنقل محصولاتكم من محل الى اخر مما ليس منه شيء عند غيركم وان قبل هذا التوفيق لموفر

عليكم كثيرًا من المصاريف فيمكنكم من بيع بضاعتكم بثمن بخس ان اردتم بالمناسبة الى غيره ولكنهُ مع ذلك نافع لكم نظرًا لرخص كلفتهِ عليكم او هل قد فاتكم بان بضاعتكم ستصادف رواجًا وانهُ لا يطرأ عليها التعطيل والكساد نظرًا لكثرة ورود المراكب الى موانيكم ما يطلب بضائع او لا تدرون بان هذين الصنفين من الطعام لها رواج في كل مكان ولا سيا في اوربا . وما الذي يمنعكم عن زرع القطن وعندكم مياه كافية وفي كل وقت ما يمكنكم من الوصول الى نتيجة حسنة منهُ او ماذا يختلج في افكاركم من هذا القبيل فاعلموا ان الثبات على هذه الحال خطا مبين ولا احد من يبين لكم الغلط الشنيع والوهم الفظيع و يقول لكم بانكم من ذلك في غاية الاهمال ما لا يخطر لاحد ببال وقد اصابت اهالي اوربا بالطعن فينا بسبب الكسل والاهمال فاليكم عن التقاعد فانهُ لا يجدي بكم نفعًا بل هو مصدر الخراب ويا حبذا لو التفت اولياء امورنا الى حث القوم وتشجيعهم على اجراء مثل هذه الامور النافعة ولا شك في ان حسن مستقبل بصرة انما هو متوقف على همة اهاليها ونشاط فلاحيها وحذق اوليائها ورغبة اكابرها من المتمولين الذين ينبغي ان يكونوا في طليعة اصحاب هذه المشروعات المادية المفيدة فانها قطب النجاح ونجاح الفلاح

بغداد في ٢٢ تشرين الاول سنة ١٨٧٣ جبرائيل يوحنا اصفر

في الهواء الجوي

(من قلم جرجس افندي الخوري الطبيب)

ان الهواء الجوي ضروري للحيوة وعليهِ مدار وجود الحيوانات وجميع الاجسام الحية وهو محيط بجميع الاجسام ضاغط عليها من جميع الجهات ويدخل من اعضاء التنفس في بواطن الحيوانات وهو كثير التغير فقد يكون باردًا وقد يكون حارًا وقد يكون يابسًا وقد يكون رطبًا او منفسد بجواهر غريبة مضرة * فان كان باردًا يوثر في الجلد ويكمشهُ ويوقف العرق او بردعهُ فجاةً وينشا عن ارتداعهِ امراض كثيرة كالزكام والرمد وامراض الحلق والنزلات الصدرية كامراض الشعب والرئة والصفاق الصدري وامراض البطن كالتهاب المعدة والامعاء والاسهال والدوسنطاريا وغير ذلك فلهذا ينبغي الاحتراز من التغيرات الجوية ففي حصل البرد يجب التدفئة بالملابس ولا يخلع الشخص وهو عرقان ولا يكشف راسهُ ولا يمكث بين بابين او شباكين مفتوحين وان يتغطى مدة الليل لانهُ في العادة يكون باردًا وغالب الامراض تنشأ عنهُ واحتباس العرق كما هو مشاهد في كل وقت * وان كان حارًا فيوثر في الجسم ايضًا لانهُ يزيد قوة فعل الجلد ومن ذلك يحدث العرق وتتوارد السوائل الدموية في اوعيتهِ وتزيد ايضًا قوة فعل الاغشية المخاطية لاشتباهها بالجلد حتى كانها امتداد منهُ فتشترك معهُ حينئذٍ في جميع تنبهاتهِ فيكثر الاحساس في المعدة والامعاء في زمن الحر ويستعدان للامراض لاسيما المعدة لكونها في هذا الزمن لا تتحمل الاغذية المنبهة كالخلل والاغذية المتبلة بالافاوية كالفلفل والزنجبيل وغيرها وكذا لا تتحمل السمك المالح ولا الفسيخ ولا البطارخ ونحوهُ * وجميع الاغذية الحيوانية لا تشتهى في الصيف كالشتاء لا سيما اللحوم فلا تناسب التغذية والمناسب حينئذٍ الاغذية النباتية وتكون قليلة المقدار وكما يوثر في الجسم يوثر في الكبد فيثير فعلها ويزيد في افراز الصفراء منها وهذا هو السبب في اصفرار كل من الجلد وبياض العين * لكن يحدث عن الهواء الحار نتائج حميدة في المصابين بامراض الصدر لان المصاب بالسل تناسبهُ السكنى في البلاد الحارة وان كان الهواء يابسًا اي خفيفًا يعسر فيهِ

التنفس ويتواتر النبض ويدوخ الانسان واذا اشتدت خفته يسيل الدم من الفم والانف والاذن وبذلك يعلم ان الهواء اذا تغير عن الحالة المعتادة يكون مضرًا بالصحة ضررًا عظيمًا * وان كان رطبًا فانه يكمش الجلد ويزيد في افراز البول فالانسب لمن يتاثر من ذلك ان يلبس ثيابًا كافية لوقايته من الرطوبة وان يحترز منها غاية الاحتراز وذلك بان لا يمكث خارجًا عن البيت وقت المساء ولا يجلس على باب من ابواب البيوت ولا في شارع من الشوارع ولا في حوش ايضًا * وان كان الهواء منفسدًا اعني متحملاً بابخرة او غازات رديئة فهو مضر ايضًا لان الابخرة والغازات المذكورة اذا تكونت في مسافة صغيرة حتى زال منها الهواء الجيد فان التنفس حينئذٍ يكون عسرًا فان استمرت هذه الحالة مدة كانت سببًا للموت فمثلاً اذا اوقد الفحم في مكان مقفول فمن المعلوم ان بخاره يفسد الهواء ويصيره سمًّا قاتلاً لمن يستنشقه سواء كان انسانًا او حيوانًا آخر واذا اغلي الزيبق في مكان او وضع فيه خل او خمر فيه شيء يحصل ذلك ايضًا لان هذه كلها عمليات كيماوية تتصاعد منها ابخرة تفسد الهواء الذي في المكان فيصير غير جيد للتنفس وكذا اذا اجتمع اناس كثيرون في مكان ضيق مقفول وامتصوا بتنفسهم الجزء النافع من الهواء الذي في المكان بحيث لم يبقَ فيه الا الجزء المضر المسمى بحامض الكربونيك فانه لا يكفي للتنفس بل يكون خنقًا ومن المضر ايضًا وجود النباتات والازهار في محل ضيق لانها تمتص الهواء الجيد وتفرز حامض الكربونيك وهو سم فينسبب عن ذلك صداع وتهوع وقد يتحمل الهواء بغبار مضر كالغبار المعدني والاملاح والفحم وما اشبه ذلك وقد يتحمل بالابخرة المتصاعدة من البرك والمياه الواقفة وجميع ما يتحمل به الهواء يوثر في التنفس باحدى كيفيتين وهما التاثير الكيماوي او الميخانكي فيلزم الاحتراز من التعرض له ما امكن ومتى كان الهواء متحملاً بالابخرة المتصاعدة من البرك والمياه الواقفة فانه يحدث لمن تنشقه الحمى المتقطعة وتكون ثقيلة جدًا وربما كانت قاتلة ولذلك ترى الساكنين في المواضع الكثيرة البرك دائمًا متمرضين والدليل على ذلك اصفرار الوانهم وضعف قوتهم الجسمية والعقلية وحينئذٍ يجب البعد في مثل هذه الاحوال عن هذه الاماكن مدة الصيف او يجتهد في تخفيف مياهها وان لم يمكن ذلك ينبغي ان لا يخرج من مسكنه مدة الليل

في السكنى . اعلم ان اختلاف الفصول وتغيير حرارة الجو اوجبا الناس ان توسس مساكن تقيها ضرر ذلك التغيير لانه يوثر فيها ويوذيها لكن المساكن المذكورة قد تكون مضرة اما لرداءة وضعها او لقبح اتجاهها او لرداءة مواد بنائها ولعدم انتظام تقسيمها ولدفع ضرر ذلك ينبغي ان يكون المسكن موضوعًا على ارض مرتفعة كثيرة الهواء لان عادة الارض المنخفضة ان تكون رطبة وهذه الرطوبة تزيد مدة الليل وحينئذٍ يثقل الهواء فتستولي فيها النزلة والجدار والامراض الخنازيرية فلا يتمتع الانسان بصحته فينبغي ان يكون المسكن مواجهًا للجهة البحرية ما امكن لاسيما الاسا كل لان الجهة المذكورة ياتي منها الهواء الرطب فيلطف الهواء الكثير الحرارة المستولي عليها مدة الصيف وينبغي الانتباه التام الى ما يحيط بالمساكن فلا يجعل اتجاه المسكن نحو المياه الراكدة لان الروائح التي تتصاعد منها توثر في من كان قريبًا منها في مسكن متجه نحوها ولو كان المسكن بعيدًا عنها ببعض اميال ومن ذلك يعلم ان السكنى في البيوت التي على الخليج وقت انسداده وقطع جريانه مضرة جدًا وكذا لا ينبغي ان يكون المسكن موجهًا لمقبرة او محل يوضع فيه سراب او سياق لان ذلك يوثر في حاسة الشم

فيشوشها ويضر بالصحة ومن ذلك يعلم ان وضع الفسيخ والدباغات والمسالخ بين البيوت مضر جدًّا فيجب على ولاة الامور والحكام بان ينتبهوا الى ذلك غاية الانتباه ويامروا بيعدها عن محل السكنى وينبغي ان لا يبنى في البساتين الكثيرة الاشجار ولا في محل النخيل ولا في محل يكون محاطًا باشجار عالية لان ذلك يجلب لها الرطوبة فتستولي فيها الحمى المتقطعة . كما يجب ان تكون مواد المسكن من حجر او طوب محروق وان كان من لبن الذي هو الطوب ينبغي ان يكون قد جفف في الشمس مدة طويلة قبل البناية واذا لم يكن كذلك تبقى حيطانه رطبة مدة طويلة فيصير البيت غير جيد للسكنى لان الرطوبة مضرة بالصحة كما ذكرنا * ثم ان جميع البيوت المبنية جديدًا غير جيدة للصحة ومن المناسب ان تترك خالية حتى تجف وان تكون معتدلة التقسيم يتجدد فيها الهواء بسهولة بحيث تكون متقابلة الشبابيك ما امكن وان لم تكن كذلك كانت مضرة بالصحة كما ينبغي ان تكون محلاتها معتدلة الهواء ومن الضروري لجودة المساكن الضوء لان البيوت المظلمة تكون في العادة رطبة ولا يتجدد فيها الهواء ويلزم ان يكون عدد الشبابيك كافيًا لجودة الضوء يتصلح به المحل ولا ينبغي ان تكون كثيرة حتى تكون بها الاماكن كالقفص لان ما كان كذلك تدخل من شبابيكه شمس كثيرة فيكثر فيه الحر فيكون غير مناسب للسكنى في الصيف لزيادة الحر ولا للشتاء ايضًا لكثرة البرد وايضًا كثرة الضوء توثر في النظر فيمكن ان تسبب الرمد وينبغي ان تكون المحلات مرتفعة لان المنخفضة تكثر فيها الرطوبة وهي مضرة بالصحة ايضًا لكن الارتفاع المذكور ينبغي ان يكون مناسبًا فيكون علوها من ثماني اذرع الى اثنتي عشرة ذراعًا وذلك على حسب اتساع الاماكن . وينبغي ان يكون النوم في العلواء منها وان تكون الكنف المعروفة بالمستراحات بعيدة عن محل النوم ما امكن بحيث لا توذي الساكن رائحتها الرديئة كما ينبغي ان تكون الابار بعيدة ايضًا لعدم حصول الارتشاح بينها وان تكون الاصطبلات خلف البيوت وتحت ريحها لئلا توذي الساكن روائحها ومن اعظم الضرر ما تفعله بعض الناس من ربط حيواناتهم معهم في محل واحد نعم ان النوم معها يوافق من كان مصابًا بالسل وينبغي ان تكون البيوت مجصصة من الداخل والخارج بالجبس او بالطين لتسد الشقوق التي في الحيطان لانها ان بقيت تكون مساكن للفيران والحيات المعروفة بالثعابين والهوام والحشرات كما ينبغي يكون باطنها نظيفًا مبيضًا وان ترش في كل سنة بالجير السلطاني لتزول العفونات وتموت الحشرات والهوام كالبق والنمل وغيرها . وينبغي للاغنياء الذين ينقشون بيوتهم بالاطلية التي فيها الزيوت ان لا يسكنوها الا بعد جفافها جفافًا تامًّا لان مواد النقش تحتوي على الاسبيداج والسلقون وهما من الرصاص واكثرها ضررًا زيت الترمنتينا الداخل في تركيب الاطلية المذكورة فتتصاعد منها رائحة يحدث لمستنشقها مغص شديد ويجب ان يكون وضع المدن والقرى الصغيرة على قانون وضع البيوت وان تكون بيوتها منتظمة الوضع بحيث تكون احياؤها معتدلة ليسهل تجديد هوائها والدار المعوجة يعسر تجديد الهواء فيها فتكون عرضة لعفونات مضرة بالصحة . وينبغي ان تكون الدور المذكورة واسعة وسعًا مناسبًا فيكون عرضها ثمان اذرع او سبعًا ولا اقل من ست ليسهل نفوذ الهواء والضو فيها لانه من المشاهد ان الساكنين في الدور الضيقة المظلمة يكونون صفر الالوان ضعاف القوى ولا سيما المسجونين يكونوا مصابين بامراض كثيرة لا سيما الرمد وداء الخنازير والحذار والسل كما هو مشاهد في سكان بعض الاماكن القذرة

فينبغي ان تكون الحبوس نظيفة متجددة الهواء بسهولة مرتفعة الارض لان العناية الملوكانية جعلت الحبس تاديبًا لهم على جرايمهم التي ارتكبوها فما جعلت لهم ذلك لاجل سقمهم وهلاكهم او لتسبب لهم امراض عضالة عسرة الشفاء بل ربما تكون مهلكة لحياتهم فينبغي الانتباه الى ذلك لان عدم النظافة وقرب المستراحات تسبب لهم امراضًا معدية كحمى السجون والدوسنطاريا وغير ذلك ولربما ينتشر ذلك في البلدة وينبغي ان تكون ارض الاحياء متساوية لانها ان كانت منخفضة تمكث فيها المياه وتتعفن فتضر الصحة وان تكنس كل يوم ولو مرة وان نزل مطر وتوحلت السكك ينبغي ان يبادر الى رفع الوحل وتجفيف السكة باي طريقة كانت وان كان الوقت صيفًا وكثر الغبار ينبغي ان ترش الارض بعد كل قليل كما يفعل بالقاهرة واغلب الديار المصرية وفي كل سنة يجب ان تقطع الطبقة الاولى من الارض التي هي داخل المدن لانها متكونة من اوساخ ارواث الحيوانات وابوالها فان تركت ونزل عليها المطر تعفنت وتصاعدت منها روايح مضرة ومن المضر وضع طبقة جديدة على الطبقة القديمة كما يفعل في بعض الاحيان وضرر ذلك من وجهين الاول تغطية الاوساخ بطبقة خفيفة متى ابتلت نفذ البلل الى الطبقة الوسخة وحصلت العفونة المذكورة الثاني ان الارض بذلك تعلو وتنخفض البيوت فتصير غير لايقة للسكنى كما ذكرناه وينبغي الاحتراس الزايد من دفن الاموات داخل المدن والقرى واتخاذ المقابر فيها لانه يتصاعد منها روايح كريهة مضرة وعلى فرض عدم تصاعد الروايح فان النظر اليها جالب للحزن قاطع للمسرة فيلزم ان تكون المقبرة خارجة عن البلد بعيدة عنها بمسافة وان تكون في ارض جافة وتحت ريح المدينة وان تكون حفر القبور عميقة قدر قامة الرجل المعتدل القامة اذا وقف ورفع ذراعيه الى اعلى وليس في ذلك احتقار للاموات ولا تهاون بهم بل ذلك من قبيل الاعتناء بشانهم وخشية من اخراجهم بسهولة وعدم تصاعد روايحهم الكريهة وتاذي الناس بنتن ريحهم ولا باس لمن كان ذا ميسرة ان يجمل قبور امواته وان تحاط القبور باشجار حتى ان المقبرة تكون كبستان من زارها ينشرح صدرهُ وينبغي ان تتخذ داخل المدن محلات متسعة وان تغرس فيها اشجار لتكون نافعة للرياضة تنشرح منها الصدور وايضًا لان ذلك نافع للصحة وينبغي ان تكون الجوامع والكنائس والزوايا نظيفة لانها بيوت الله وهي احق بالتنظيف وان تكنس كل يوم وان تنظف كنفها اي مستراحاتها وتسلك مجاري مياهها وبدون ذلك تكون مضرة بصحة من يمكث فيها مدة بل وللمجاور لها وكما يعتنى بداخل المدن يعتنى بخارجها فينبغي ان لا يكون حولها حفائر تجتمع فيها المياه ومن اخذ طينًا من محل للبناء به ينبغي ان يردم حفرته التي اخذ طينها وان لا تكون المدينة محاطة بتلول لان لهذه التلول ضررين الاول منع تجديد الهواء النقي في المحل المحاط والثاني تصاعد الروايح الكريهة العفنة وهي مضرة بصحة السكان فيلزم ان توضع الاتربة والاوساخ في محل بعيد عن البلدة بعدًا لايقًا لذلك ويلزم ان تكون المدن والقرى محاطة بالاشجار ما امكن لان ذلك مناسب للصحة مجلبة للمسرة شارح للصدور

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

اما تثيموسس الثالث الذي طرد ملوك الرعاة فهو من افلح الفراعنة وانشطهم واشهرهم فانهُ وسع فتوحاته في اسيا ووضع عليها جزية عظيمة . وما يرى

في اثار الابنية التي شيدها من صور الافيال والافراس والاخشاب الثمينة والابنية الغريبة الفضية والذهبية والعاج وظريف المعاني والقرود والحلى الغريبة يبين ان فتوحاته كانت بعيدة وان الجزية كانت ترد اليه هدايا وغيرها من اقاصي الارض. وهو الذي زاد على هيكل الخرنق وغيره من هياكل ثيبة والاثار المحفور اسمه فيها في ممفيس وهيليبولس وكوبتوس واومبس وغيرها من الاثار المبنية في اماكن مصر المختلفة وهذا يبين اجتهاد ذلك الملك في تحسينها لتمجيد ملكه. اما النقوش فهي مما يكاد يكون من احسن النقوش التي تبعتها في الازمان اللاحقة وبالجملة نقول ان اثاره اكثر من اثار الذين سبقوه خلا رمسيس الثاني. وقد قال روز يليني المورخ المشهور انك تكاد لا تجد مدينة في مصر ونوبيا حتى الشلالة الثانية بدون ان ترى اثارًا لاعمال ذلك الملك وابنيته

اما حفيده المسمى توثمس الرابع فنحت الصنم العظيم الموجود عند الاهرام وهو المعروف بهذه الايام باسم ابي هول. وكان اليونان والرومان يسمون امونوف الثالث (وهو من ملوك الدولة الثامنة عشرة المذكورة) ممنون وصنمه العظيم هو الصنم المشهور المقام عند ثيبة وهو الذي كان المصريون يعتقدون بانه كان يسلم على الشمس عند ظهورها بصوت رخم وقد تقدم ذكر الرجل الانكليزي الذي وجد البلاطة الموجودة في هذا الصنم التي كانت تنقر بيد احد الكهنة عند طلوع الشمس لترن ليخدع الناس اما فتوحات ذلك الملك فهي ذات دائرة واسعة جدًّا فانه استولى على الحبشة وعلى قسم عظيم من بلاد العرب ومن سورية وما بين النهرين. وقد قيل انه ادخل تغييرًا في الدين المصري الاصلي ومهد السبل للتغييرات الدينية الكثيرة التي جرت في زمان الملوك الذين يسميهم المصريون الملوك الغرباء فانه خلفه ٧ منهم. اما تاريخ هولاء الملوك فهو مجهول والظاهر انهم من الغرباء الذين اختلسوا الملكية المصرية وتبوأوا تختها بالسيف وظلموا الاهالي وغيروا دينهم فانهم حملوهم على ان يعبدوا الشمس وكانت عاصمة مملكتهم في الارياف. وكان المصريون يبغضونهم بغضًا شديدًا حتى انهم قلبوا جميع الابنية التي تدل عليهم ومحوا كل اثارهم لئلا يبقى لهم ذكر في البلاد بعد طردهم منها. وقد قال ولنكنسون ان دولتهم كانت قصيرة فانها لم تثبت غير ثلثين سنة فانتهت سنة ١٤٢٤ قبل الميلاد. وقد قال ذلك المورخ ان المظنون ان خروج بني اسرائيل من مصر كان في ايام الملك بثاهمن وهو منهم وقد وافقه بونسن في التاريخ وخالفه في اسم الملك فانه قال ان اسمه كان منيفثاث وليس بثاهمن. وقد قال ان المظنون ان ابرهيم دخل مصر سنة ٢٨٧٦ قبل المسيح في ايام فرعون من الدولة الثامنة وان يعقوب حل في ارض جاسان من مصر في السنة التابعة من دولة الملك اوزرتاسن سنة ٢٧٥٤ قبل المسيح وقال بناء على ذلك ان الاسرائيليين اقاموا في مصر ١٤٣٤ سنة

اما اول ملوك الدولة التاسعة عشرة فهو رمسيس الاول وكان ابتداؤها سنة ١٣٢٤ للمسيح وكان زمان هذه الدولة احسن زمان المصريين فان قوتهم بلغت اعلى درجاتها واقاموا من الابنية والمآثر في كل البلاد ولا سيما في ثيبة. ومن اعظم ملوك هذه الدولة سيثو او سيثي الاول ورمسيس الثاني حفيد رمسيس الاول المذكور اما سيثو ففتح فتوحات واسعة في افريقية وحارب الميديين والاثوريين حروبًا اتته بالمنافع وبنى محلات كثيرة في ثيبة منها قاعة الخرنق العظيمة التي نقش على حيطانها ذكر فتوحاته واعماله وقبره اجل قبور الملوك في مصر. وقد قال المورخ بونسن ان هذا الملك هو الملك سيزوستريس المشهور. وملك

ابنهُ رمسيس الثاني ٦٦ سنة وبما انهُ ورث مملكــة عظيمة قادرة وجيشاً فاتكاً قويًا فتح فتوحات كثيرة بمحاربة الامم المجاورة لمملكته وشيد ابنية كثيرة بشغل الاسرى الكثيرين الذين ساقهم الى بلاده . وقــد خالفهُ المورخ ولكنسون في ذلك وقال ان سيثوث من الملوك العظام القادرين غير انهُ ليس هو المسمى بسيزوترس والمشهور عنهُ انهُ اعظم ملوك مصر ولكن سيزوسترس هو ابنهُ وقد قال ان ابتداء ملكه كان سنة ١٣١١ قبل الميلاد وان الصنائع في ايامهِ بلغت الدرجة القصوى في البلاد المصرية . وخلفهُ ملوك ليس لهم اثار والظاهر انهم اشتغلوا بالملاهي والملذات عن القيام بعظائم الامور واستمروا على هذا المنوال الى مابعدهُ بمائة سنة فان رمسيس الثالث اقام الدولة العشرين وارجع شهرة سميهِ بالاعمال الحربية فانهُ فتح في داخلية اسيا بلداناً لم تصل جيوش سلفائهِ اليها . والظاهر انهُ حارب اممًا تترية وكسرها

وبناء على ذلك نقول ان رمسيس الثالث هو اول ملوك الدولة العشرين وان ابتداءها كان سنة ١٢١١ قبل الميلاد وقد قال المورخ ولكنسون انهُ بموتهِ انتهى تاريخ المصريين المجيد غير ان رمسيس الثامن الذي ابتدا ملكهُ سنة ١١٧١ قبل الميلاد صان املاك مصر في الخارج وبنى ابنية مدهشة منها ما لا تزال اثارهُ باقية وعليهِ صورتهُ

اما الملك الاول من الدولة الثانية والعشرين فهو الملك شيشنق وكان ابتداء ملكهِ سنة ٩٩٠ قبل الميلاد وقد ذكر اسمهُ في التوراة وسمي فيها سيشاق وذلك في سفر الملوك الاول الاصحاح الحادي عشر عدد ٤٠ وكان معاصرًا لسليمان الحكيم وفي السنــة الخامسة من ملك رحبعام بن سليمان هاجم مملكة يهوذا اسعافًا للملك اسرائيل الذي استنجدهُ وفتح اورشليم ونهب هيكلها واخذ المجان الذهبية التي كان قد صنعها سليمان وعاد غانمًا منتصرًا وقد صور هذا الفتح على حائط الهيكل الكبير في الخرنق او الكرنك ولايزال العارفون بالقرآءة القديمة يقدرون ان يقرأوا هذه الكلمات وهي جودا ملس اي مملكة اليهود وبجانب هذه الكتابة صورة امير وجهة يشبه اوجه الاسرائليين . ومن هذا الزمان اخذت مفر في الانحطاط وربما كان السبب تعاظم مملكة اثور

وفي نهاية الدولة السادسة والعشرين في ابتداء دولة الملك سماتيوس سنة ٥٢٥ قبل الميلاد فتح كامبيز بلاد مصر هذا بعد ان فتحها بختنصر ملك فارس وامست ولاية فارسية تحت حكم احد الولاة . وكان الاهالي يعصونهُ حينًا بعد حين وكانت الدولة الفارسية تخضعهم كلما عصوها غير انهُ سنة ٤١١ قبل الميلاد اتحد مع المصريين قوم من اليونان وتمكنوا من طرد الدولة الفارسية من بلادهم واقاموا ملوكًا منهم وكان اسم اخرهم نكتانيبو فان كسرى الثالث فتح بلادهُ وطردهُ من كرسي الملك وهكذا باتت مصر سنة ٣٥١ قبل الميلاد ولاية فارسية وبقيت كذلك مدة قصيرة فان اسكندر ذا القرنين المكدوني فتحها سنة ٣٣٢ قبل الميلاد

هذا ولا يخفى اننا قد اطلنا الكلام عن تفاصيل عادات المصريين واديانهم وملابسهم وسياستهم في الاجزاء الماضية من الجنان وقد طبعنا لاكثرها صورًا في مراجعتها هناك غنى عن تكرار كتابتهــا هنا غير انهُ لابد من ان نقول مراعاةً لحقوق المقام انهُ يهون على اهل هذا الزمان ان يقفوا على حقائق عادات المصريين القدماء واديانهم وصنائعهم وحراثتهم وحروبهم ومدنيتهم وغير ذلك من الصور الكثيرة التي لاتزال موجودة بين اثارهم العجيبة وقد تبين باجلى بيان انهم ادركوا درجة عاليــة من التمدن منذ احقاب كثيرة فانهم اتقنوا الصناعة

والزراعة وجمعوا ثروة ونسجوا المنسوجات ولونوا الزجاج وجعلوا لهيئتهم الاجتماعية نظاماً ولسياستهم تدبيراً . اما معارفهم فلا يقدر اهل هذا العصران يقفوا على تفاصيل كيفياتها ومبانيها وينابيعها فان الكتابات الكثيرة الباقية على القرطاس المسمى عندهم بابري وهو من نبات لم تزل غير مفهومة حق الفهم بسبب صعوبة كتاباتها وهي دينيـة وتاريخية . اما الكتابات الدينية فهي متعلقة بالدين وكلها من نوع واحد وهي الكتاب الذي سماهُ المورخ لبسيوس كتاب الموتى والظاهران هذا الكتاب غير بليغ ولا فصيح فانهُ صلوات واخبار متعلقة بالحيوة بعد الموت وقد وجدوا على بعضها رواية المظنون انها غير صحيحة ولكنها من نوع الروايات الاختراعية وهي متعلقة بالدولة التاسعة عشرة (قد نشرها فرنسيس افندي فتح الله مراش المشهور في جملة في جنان هذه السنة) اما تقدمهم في التصوير والنقش فبلغ درجة اولية الزمتهم اعتقاداتهم الدينية ان لايتجاوزوها.اما ابنيتهم فهي احسن ابنية العالم . وقد قال المعلم فركوسون المشهور بمعرفة فن البناء اننا اذا نظرنا الى ابنية المصريين القدما نظراً اجمالياً نرى انهم احذق الشعوب الذين نرى لهم ابنية وانجحهم في هذا الفن الدقيق هذا ولا ريب في ان اليونان فاقوهم في جمال تفاصيل ابنيتهم وبالنقوش التي جعلوها زينة لها والقوط فاقوهم بالحذق في الانشاء وهذا كل ما فاقهم القوم به وكانوا هم اي المصريون يفوقونهم في معرفة كل انواع البناء وتفاصيل ترتيبهِ وتناسبهِ وهيئة كل شيء وحذقهم في جعل الرموز مناسبة للمرموزات وكانوا اعرف جميع امم الارض في الجمع بين البناء والنحت بتركيب انشائهم المنحوتة وغيرها من اعضاء كثيرة متناسبة وباستعمال الصور التاريخية بحيث تصير شيئاً فشيئاً كتابات مصرية قديمة تدل على معانٍ كما تدل كلماتنا عليها فان جمع ذلك جميعهُ مع حذقهم في الصنيع نرى انهم قد فاقوا فيهِ كلما اتت بهِ اجتهادات العالم في ٣٠ قرناً لحقت اعظم ايام الفراعنة القدماء

اما الاخبار المتعلقة بديانة المصريين فهي قليلة في هذا الزمان على انهُ من المعلوم انهم كانوا يعبدون معبودات كثيرة وكان في كل مدينة او مقاطعة معبود مخصوص بها فكان اهلها يخصصونهُ بعبادتهم حال كون غيرهم من اهالي البلاد كانوا لا يلتفتون الى عبادتهِ . اما اعم معبوداتهم واهمها هي اوزيرس وايسيس فان جميع المصريين كانوا يعبدونها وكانوا يعتقدون بان امون رئيس المعبودات وامراتهُ سالي والمعبود بتاه كان لمفيس وكانوا يعتقدون بانهُ القوة الواجدة . والمعبودة نيشا معبودة المحبة في سايس وكم التناسل . ومو الوالـدة . وري اوفرا الشمس . وسب الارض . وكانوا يسمونها والد المعبودات ويسمون السماء امراتهُ وام المعبودات وموي نور الشمس وامو الظلام وثوث العقل وغيرها . فهذه كلها معبودات كانوا يعبدونها في اوقات الاحتياج الى مساعدتها ولم تحصر عبادتهم في هذه المعبودات ولكنهم عبدوا حيوانات ونباتات كثيرة هذا مع ان الكهنة كانوا ينتخبون قليلين من القوم ويعلمونهم بان الله واحد ليس سواهُ . والظاهر انهم اقاموا لكل معبود حيواناً ليرمز اليهِ فكان الثور رمز اوزيرس معبود الخير وكان اسمهُ ابيس والهر رمز بتاه وهكذا ولا يخفى اننا قد اطلنا الكلام في الاجزاء الماضية من سنة ١٨٧٢ عن معبودات المصريين وصلواتهم وغير ذلك . وكانوا يعتقدون بان بعد الموت خلود النفس وان للصالحين سعادة السكنى مع المعبودات وللطالحين شقاء عذابات النار في الظلام الدائم وانهُ بعد الموت بقرون كثيرة ستعود الروح الخالدة الى الجسد وهذه هي القيامة عندهم ولذلك كانوا يحنطون

اجساد الموتى تحنيطاً متقناً جداً

وكانت حكومتهم ملكية مقيدة بقوانين صارمة وبسطوة خدمة الدين والجنود وكانت الادارة في يد الكهنة ولم يكن يسمح لهم بان يتزوجوا اكثر من امراة واحدة والمرجح ان قليلين من الاهالي كانوا يتزوجون باكثر من امراة واحدة وكان الاخ يتزوج اخته . اما القوانين فالظاهر انها كانت عادلة ومبنية على اساسات الحكمة وكانت الحكومة تنفذها بصرامة وكانوا يقاصون القاتل بالقتل والزاني بالجلد والزانية بقطع الانف والتزوير بقطع يدي المزور . ولم يكونوا يسمحوا بسجن المديون ولكن كانوا يسمحون للمديونين بان يرهنوا اجساد اقاربهم المحنطة واذا قصروا عن ايفاء الدين وماتوا يمنعون عنهم الدفن الاصولي وكان ذلك افعل من فعل السيف فيهم فانه كان عاراً عظيماً عندهم وكانت حالة النساء عندهم حسنة جداً فانهم كانوا يعتبرونهنّ ويشاركونهن في وظايف كثيرة سياسية ودينية وفاقت نساء مصر في ذلك كل نساء الامم القديمة

اما الجيش المصري فكان اكثرهُ من الاهالي الذين يتعاطون اشغالهم في كل زمان ولا يجمعون الا عند لزوم القيام بحرب وقد قال هيرودوتس ان عدد جيشهم كان اربعمائة وعشرة الاف وربما كان المقصود ان هذا عدد كل الجنود التي يصير جمعها عند فتح حرب . وكانت اسلحتهم الرماح والسيوف وكانت مجناتهم كبيرة وكان الجيش المصري ممتازاً بالحذق في الرمي بالقوس وفي استعمال المقلاع . والظاهر ان فرسانهم كانوا قليلين غير ان مركباتهم الحربية كانت كثيرة

ومن المعلوم ان تدقيق بحث المتاخرين من اهل المعارف بين ان المصريين هم من الجنس الابيض القوقاسوسي وليس من جنس السودان وكانت لغتهم تشبه لغة الساميين في غربي اسيا كاللغة العربية واللغة العبرانية . وقد قال هيرودوتس انهم سودان وشعورهم كشعور العبيد غير ان المومياءات الباقية تبين انهُ لم يقصد ان يقول انهم كالعبيد ولكن شدة سمرتهم بالنظر الى شدة بياض اهل الشمال حملته على ذلك . فان هيئة جماجمهم هي هيئة جماجم البيض من اهالي اسيا وليس كهيئة جماجم اهالي افريقية . وقد ظهر بالصور الملونة في الاثار انهم لم يكونوا ذوي لون اسود كالسودان ولا ذوي لون نحاسي كبعض القبائل الحبشية وفي تلك الاثار صور سودان مخالفة جداً عن صور المصريين وهذا برهان كاف على انهم كانوا يختلطون بالزواج مع السودان وربما كان ذلك قد اثر في الوانهم بعض التاثير

اما عدد اهالي مصر في ايام الفراعنة فهو من الامور الغير المؤكدة عندنا . وقد قال بعض مؤلفي الرومان واليونان ان عددهم في انجح ازمانهم كان سبعة ملايين من النسمات وهذا كثير جداً بالنسبة الى ضيق البلاد فاننا اذا قسمناهُ على مساحتها نرى ان عدد سكانها كانوا ضعف عدد سكان اكثر البلدان سكاناً في هذه الايام هذا في مساحة واحدة وما نعهدهُ من شدة خصب بلاد مصر يحملنا على ان نقول ان ذلك ليس هو من الامور المستبعدة . ومن المعلوم ان الاراضي المحروثة فيها في هذه الايام هي اوسع من الاراضي التي كانت محروثة في الزمان الماضي فان دائرة فيضان النيل قد اتسعت وقد قال اهل المعارف انهُ اذا سكنها ٨ ملايين في هذا العصر واتقنت زراعتها يخرج من محصولاتها ما يكفيهم غير انهُ لا يبقى عندهم شيء يستحق الذكر للارسال الى الخارج ومن المعلوم ان في ايام الفراعنة قد صدر من القمح وكان القوم متقنين الزراعة . اما ما قيل في تآليف بعض اليونان من انهُ كان فيها عشرون الف مدينة فهو مما لا يصدق (ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

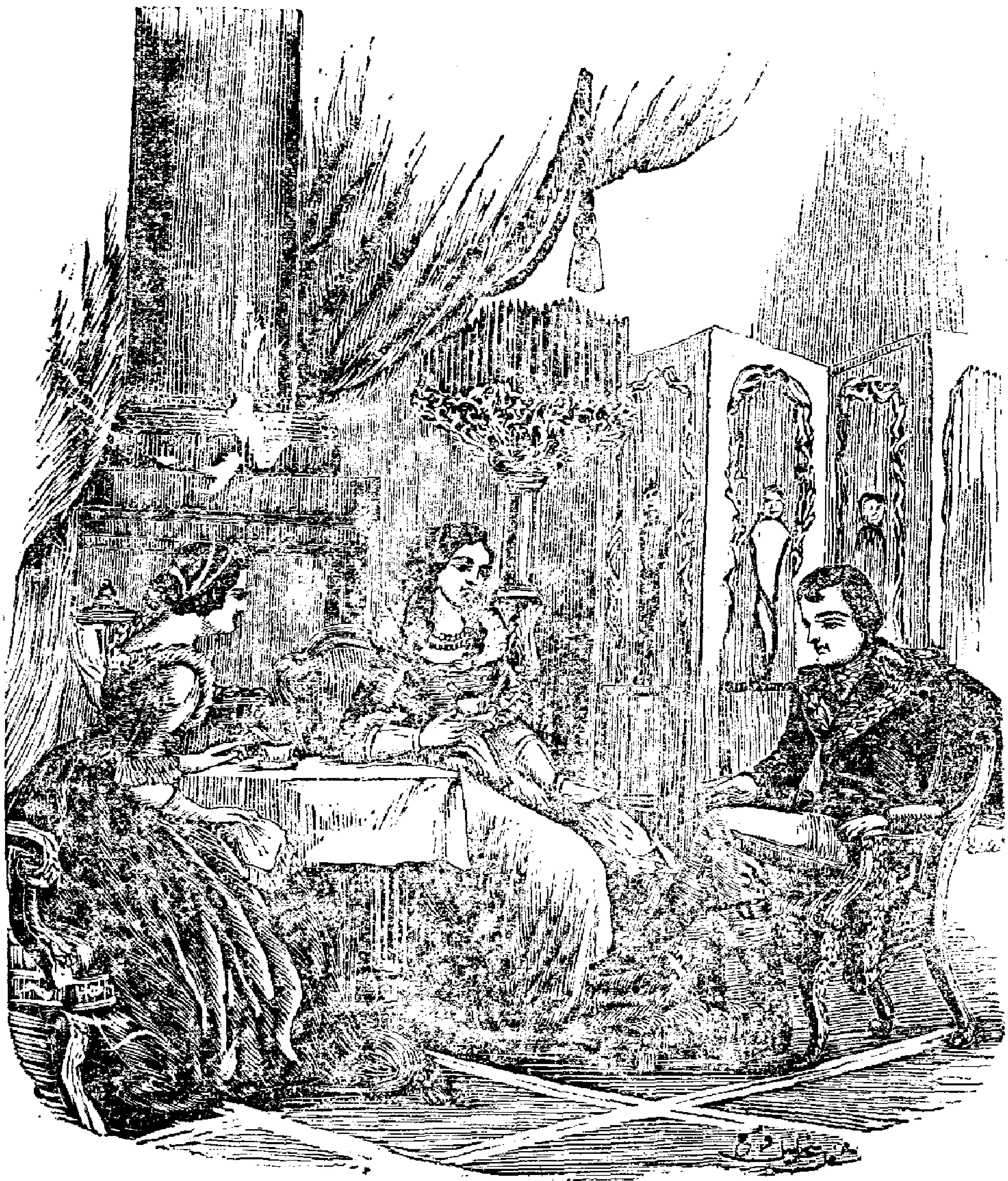

بونابارت والدوقة كويش وجوسيفين

ونقيم له مجداً فوق مجدهم لان بناتنا يدخلن بلاطه ويصرن من معينات امرائهِ وبنينا يدخلون قصور التويلري وفرساليا وسان كلو و يتقلدون وظائف المارشالية . وبناءً على ذلك نقول ان بونابارت قد اصاب بقولهِ عن نفسهِ انهُ كان مهتماً بتنفيذ مبادي الثورة فان اعمالهُ كانت موسسة على المساواة في الحقوق وعلى سيادة المصالح العمومية . ولذلك كانت ملوك اوربا مضادة للملك لسياستهِ تلك المساندة قدر ما كانت مضادة للحكومة الجمهورية . وفي ٢ شباط سنة ١٨٠٠ الميلاد طلب مستر دونداس احد اعضاء المجلس الانكليزي العالي وهو البارلمان ان يتقرر استحسان سياسة الوزارة الانكليزية لانها رفضت اجابة طلب بونابارت بخصوص عقد الصلح . على ان مستر ويتبرد ومستركانن ومستر ارسكن الذي صار اللورد ارسكن ضادوهُ ولاموا الوزارة لوماً لا مزيد عليهِ لانها رفضت اجابة طلب بونابارت المبني على الخلوص ومراعاة حقوق الانسانية وردت عليهِ بكلام مهين وعضدهم مستر فوكس من اعضاء المجلس المذكور وقال فيهِ

مخاطبًا مستر دوراس المذكور ياسيدي لا بد من ان اظهر كدري وحزني بالاشتراك مع جميع الذين يحبون السلام محبة صحيحة من جرى كلام الوزارة المرسل ردًّا على الفرنساويين الذين طلبوا اقامة المخابرات بشان عقد الصلح اقامة موافقة للاصول والظروف الحال . ولا يخفى ان اجوبتهم هي من الاجوبة التي يحسبها اهل السياسة خالية من كل حكمة ولذلك لا يمكن ان يسلم رجال السياسة بانها صحيحة وبما انني من الذين يحبون السلام بالفعل اقول كما قال اللورد مالمسبري اننا لا نقدر ان نحصل على المساواة والسلام بالتوبيخ والاهانات . وعندي انني اعبّر عن ميل اعضاء هذا المجلس وعن ميل اكثرية الاهالي عندما ابين الكدر الذي اشعر به بسبب اهانات لا لزوم لها لانها تعيق تسوية هذه الامور . اما انا فلا ازال معتقدًا بان هذه البلاد هي التي ابتدات بالعدوان ولذلك لا اكتم اعتقادي ولا اغيرهُ ما لم اسمع ما يحملني على ذلك من البراهين القاطعة الجديدة التي لم يظهرها بعض اعضاء هذا المجلس المحترمين في هذه الجلسة . ومن ياترى يقدر ان يقول ان النمسا وبروسيا لم تبتدئا بالعدوان . وبناء على ذلك اقول انهُ لا فائدة من اطالة الكلام لاظهار تعديات فرنسا الابتدائية حال كون الاوراق الموجودة والبراهين الواضحة تبين انها لم تبتدئ بذلك . وعندي انهُ لا لزوم لتدقيق النظر في الكلام المفصل الطويل الذي اسمعنا اياهُ مستر دونداس المحترم بشان ابتداء فرنسا بالعدوان . لانهُ ما من احد من اهالي البلاد الذين تاملوا في تلك الاحوال يجهل ان النمسا وبروسيا ابتدأتا بمحاربة فرنسا بلا داع فانهما سلكتا مسلكًا ليس اردا منهُ في مضادتها الم تقولا لفرنسا ان اعمالها الداخلية وليس الخارجية هي التي حملتهما على الاتحاد في محاربتها . وبرهان ذلك في الاعلانات التي اصدرتها في اول الامر وبعد ذلك لتبينا انهما اشهرتا الحرب بمسوغ . فلم تقولا انهما تخافان مطامعها ولا فتوحاتها ولا الاتعاب التي توقعها على جيرانها ولكنهما قالتا انهما غيرت هيئة حكومتها . ولم تقولا شيئًا عن فتوحاتها في الخارج ولكنهما لامتاها بسبب جمعياتها المقامة في باريز . اما ترجيع العائلة البوربونية الى تخت فرنسا فهو من مرغوباتي الاولية اذا كان من مرغوبات الامة الفرنساوية . وعندي انهُ يحق للفرنساويين وللجميع الامم ان تقيم الحكومات التي توافقها وترغب في اقامتها وانهُ لا يسوغ ان تجعل هيئة الحكومة واسطة للامتناع عن اقامة المخابرات وعقد الصلح وتقرير السلام . اما انا فبما انني انكليزي ويجري دم الانكليز في عروقي لا احب ان ترجع العائلة البوربونية الى تخت فرنسا . هذا وانني لا ارغب في ان اكون واسطة لتشديد مصائب عائلة منكودة الحظ لانني اشترك معها في الشعور بويلاتها وانظر بعين الكدر الى ضيقاتها . على انني احب انكلترا ولذلك لا اقدر ان احب رجوع السلطان الذي لم يتصرفوا به بحكمة واعتدال . فانني لم انسَ ان تاريخ القرن الماضي انما هو اخبار الحروب والمصائب التي نجمت عن مطامع العائلة البوربونية التي لا نهاية لها وعن حيلها ونكثها لعهودها . هذا وقد قلتم انكم لم ترفضوا ان تقيموا المخابرات بينكم وبين فرنسا لانكم اظهرتم انكم مستعدون للشروع في المخابرات عند رجوع العائلة البوربونية الى تخت الملك . وقد انكرتم ان ذلك انما هو كالعدم . وقد ذكرتم في كتاباتكم الجوابية الخالية من المعاني فانني لم افهم المقصود من بعضها انهُ ربما كنتم تقبلون باقامة المخابرة عند حدوث امور محدودة ولو لم ترجع العائلة البوربونية الى الملك . على انكم لم تذكروا تلك الامور . وهذا كافٍ ليبين انكم قررتم كلامًا بلا فائدة

لانها اين فائدته اذا لم يعرف المقصود منه بذكر نفس تلك الامور التي تقادون بها الى اقامة المخابرة. الا تعلمون ما هو موضوع مباحثات هذه الجلسة انه طلب تقرير استحسان المجلس وسياسة الوزارة لانها رفضت الدخول في مخابرات سلمية ظاهرة مستندة الى الخلوص والاعتبار ومساعدتها في مداومة الحرب. اما انا فقد اظهرت ارائي وعندي انه كان من الواجب ان تبعثوا الى فرنسا جوابًا لطيفًا اصوابيًا واضحًا لانها طلبت اليكم اقامة مخابرة عادلة. فلو قلتم انكم تحبون ان تقام مخابرات عمومية بينها وبينكم بالاشتراك مع المتحدين معكم في محاربتها لتقرير سلام عمومي لا صبتم. وعندي انه كان اولى بكم ان تجيبوا بونابارت بذلك. على انكم خفتم من ان يقبل به. انتهى

فاخذ وليم بت وزير انكلترا الاول يرد على هذا الكلام بفصاحة وبلاغة مجتهدًا في ان يبرهن ان المبادي العمومية المقامة في فرنسا هي كمبادي الجاكوبيين الظالمين وانها قد احاطت بالمخاطر جميع ممالك اوربا. والح على المجلس بان يرفض اجابة طلب بونابارت بخصوص عقد الصلح وان يقرر وجوب اقامة الحرب الى النهاية. وقال اننا بالثبات في الجد في الظروف الحاضرة ننال غايتنا. واذا فرضنا انه خابت امالنا الوطيدة نربح بمداومة الحرب اكثر مما نخسر. فانها مع طول الزمان تضعف القوة الجاكوبية المهلكة فنقوى نحن بالاستئمان من مخاطرها التي تحيط بنا. وبناء على ذلك اقول انه ليس من مصلحتنا ان نجيب فرنسا الى اقامة مخابرات لعقد السلام. انتهى

وبعد هذه المحاورات قرر المجلس ارادة الوزارة بمائتي وخمسة وستين رايًا وضادها ٦٤ رايًا. وهكذا رفضت اكثرية مجلس انكلترا العالي دواعي بونابارت السلمية باحتقار. وبعد ذلك اخذ اولئك الوزراء في ان يشيعوا في العالم بان بونابارت يحب الحروب وسفك الدماء ولذلك كان يجري انهارًا من الدماء في اواسط اوربا. وان الطمع هو المحرك الاول الى ذلك. ومع ان هذا كان مخالفًا للواقع نرى ان الوفا في نفس هذا الزمان في اوربا وامركا يعتقدون بصحة تلك التهمات الكاذبة الناتجة عن اشر المقاصد. على ان ذلك لا يطول لان اهل التهذيب من الجيل الجديد قد طالعوا الحقائق وعرفوا بان بونابارت من اعدل البشر واعظمهم واحبهم للمساواة والانصاف ويا ليت اهل زمانه انصفوه ومتعوه بلذة استماع مدحهم عوضًا عن ان يكدروه باستماع لومهم وطعنهم المبني على كذب اصحاب الغايات والاغراض

وفي يوم ارسال تحرير طالب عقد الصلح الى ملك انكلترا بعث بونابارت بتحرير اخر الى ملك النمسا وما ياتي هو ترجمته

انني رجعت الى اوربا بعد ان غبت ثمانية اشهر عنها فوجدت الحرب متنشبة بين الجمهورية الفرنساوية وبين جلالتكم. وبما انني لا احب المجد الباطل ارغب في حجب دماء العباد. فان جميع الادلة تبين لي ان في الحرب القادمة ستلتقي جيوش جرارة تحت قيادة قواد ماهرين فيضاف الى الذين هلكوا بعد تجديد القتال ثلثة اضعاف عددهم. وبما انني اعرف حقيقة صفات جلالتكم لا ارتاب في ميلكم الباطني. فان اصغي الى هذه المرغوبات يصير من الممكن عقد الصلح بين الامتين. ولا يخفى انني قد حصلت على بعض اعتبار جلالتكم عند اقامة المخابرات بيني وبينكم. فاطلب اليكم ان تروا بواسطة هذا الطلب رغبتي في مقابلة ذلك الاعتبار بما يناسبه وفي تبيين عظم احترامي لجلالتكم. انتهى

فاجابت النمسا بالتلطيف وقالت انها لا تقدر ان تشرع في عقد الصلح بدون ان تشاور انكلترا

حليفتها . وهكذا لم ينجح بونابارت في تقرير السلام . ولم يكن ذلك غير منتظر عندهُ . لانهُ كان يعلم ان الملوك لا يتعبون من السعي في طلب قلب حكومة عمومية مباديها المساواة وفي منع ادخال ملك دموكراتي في سلك اخوتهم الملوكية المستندة الى الامتيازات الموروثة

وبناء على ذلك لم يجد بونابارت بدًّا من مصادمة اعدائهِ . وكانت اوربا تعلم ان الهجوم على فرنسا وهي مستندة الى جيش تحت قيادة بونابارت لم يكن من الامور السهلة فان شهرتهُ كانت قد ملأت العالم فبات مرتعد الفرائص من مجرد ذكر اسمهِ . ولذلك بذلت الملوك المتحدة المحاربة فرنسا جهدها في جمع جيوش جرارة ذات اسلحة حسنة لمهاجمتها من جهات كثيرة في وقت واحد . اما الارشيدوق شارل الذي كان عارفًا بهمم بونابارت وحذقهِ فكان يلح على تلك الدول بمصالحة فرنسا لانهُ كان قد جرب صدمات بونابارت في ايطاليا وقد سبق ذكر تلك الحروب . على ان انكلترا والنمسا كانتا تعتقدان بان جيوش فرنسا باتت مشتتة الشمل وخزاينها فارغة ولذلك لم تكن قادرة ان تثبت في القيام بحرب جديدة

الفصل السادس عشر

(مخابرات بخصوص ترجيع البوربون واجراآت بونابارت وغير ذلك)

اما البوربون وهم العائلة التي كانت فرنسا قد خلعتها عن كرسي الملك وقد سبق الكلام المفصل عن ذلك فاخذوا في ان يحاولوا ارشاء بونابارت ليرجعهم الى تخت الملك . وكان الكونت دوبروفنس (وهو الذي صار الملك لويس الثامن عشر) في لوندرا فكتب الى بونابارت ما ياتي يا ايها الجنرال انك تعلم منذ زمان طويل انني اعتبرك اعتبارًا لا مزيد عليهِ . فان كنت مرتابًا في تصميمي على مكافاتك فعين الوظيفة التي تناسبك واذكر المراكز التي تحب ان تمكن اصدقاءك من الحصول عليها . ومن المعلوم ان الذي انتصر في لوري وكاستيليوني واركولا لا يقدر ان يفضل الفخر الباطل على المجد الحقيقي . على انني اراك تضيع اثمن الاوقات . فانهُ يسهل علينا تقرير سعادة فرنسا . انني قلت انهُ يسهل علينا وليس عليَّ لانني اعلم انهُ لا غنى لي عن بونابارت للوصول الى المرغوب فان بونابارت لا يقدر ان ينالهُ بدون مساعدتي . ان اوربا ناظرة اليك والمجد ينتظر وصولك اليهِ . قد بت لا اقدر ان اصطبر عن ترجيع السلام الى شعبي . انتهى

فبعد ان قرأ بونابارت هذا التحرير لم يحولهُ الى احد وزرائهِ ليجاوبهُ كما فعل ملك انكلترا عندما كتب بونابارت اليهِ ولكنهُ اجاب ملاطفًا بخط يدهِ وما ياتي هو ترجمة تحريرهِ قد ورد اليَّ تحريركم فاشكركم على ما ضمنتموهُ من الشكر لي . ومن اللازم ان تبعدوا عنكم امل الرجوع الى فرنسا . لانكم لا تقدرون على ذلك الا بدوس جثث مائة الف جندي فرنساوي . فاجعلوا صوالحكم ضحية لراحة بلادكم وسعادتها فتنالوا جزاء شكر التاريخ . هذا ولست من الذين لا يشعرون بالضيقات التي طرات على عائلتكم ولذلك احب ان اسمع بحصولكم على جميع الوسائط التي تمكنكم من الراحة في مكان اقامتكم . انتهى

فلما راى البوربون ان تلك التحريرات لم تات بالنتيجة المرغوبة اخذوا في استخدام الاغراءات النسائية للوصول الى المرغوب . فارسلوا الى بونابارت الدوقة كويش المشهورة بالجمال واللطف والحذق لتحاول الميل بهِ الى جهة البوربون بشراك جمالها ودلالها وفصاحتها وغير ذلك مما يطغي الرجال . اما جوسيفين

امرأة بونابارت فكانت قد احتملت ضيقات كثيرة في زمان الثورة الفرنساوية وكانت لها علاقات مع البوربون ولذلك كانت من الملكيين. وكانت تخاف ان يحل بها هي او بزوجها ويل فكانت تحب ان تفرغ الجهد لترجيع البوربون لتصونهم من كيدهم. فكانت تعاملهم بالحسنى بجميع الوسائط ولذلك كانوا يحبونها في جميع اوربا وبناء على ذلك لم تصادف الدوقة المذكورة صعوبة في مقابلة جوسيفين. وفي ذات يوم قالت وهي تتناول الطعام في الصباح انني منذ بضعة ايام كنت عند الكونت دوبرفنس في لوندرا فسأله احد الحاضرين اذا ارجع بونابارت البوربون الى فرنسا فبماذا تكافيه. فقال باعظم منصب وبكل ما يرغب فيه. وساقيم له تمثالاً عظيماً في المحل العمومي وهذا التمثال يكون تمثال بونابارت اخذ في وضع اكليل الملك على راس البوربون ودخل بونابارت بعد ان فرغتا من تناول الطعام فاخذت جوسيفين في ان تخبره بما اخبرتها به الدوقة. فقال لها بونابارت الم تقولي لها انهم سيجعلون جثة القونصل الاول بعد ان يقتلوه الاساس لملكهم اما الدوقة المذكورة فكانت لا تزال موجودة فاخذت تهاجم بونابارت بتبسماتها وغنجها وجمالها الفتان وغليقاتها وتجبيلاتها ولما رات جوسيفين حركاتها وتصرفاتها المتجاوزة حدود الاعتدال وانها على جانب عظيم من الجمال واللطف تحركت الغيرة في قلبها. اما بونابارت فلم يبال بجميع تلك الاسلحة ولذلك اصدر الى الدوقة اوامر بان تخرج من باريز حالاً وفي الصباح سارت قاصدة الخروج من فرنسا تحت مناظرة الضابطين. هذا وقد قيل ان بونابارت طلب الى البوربون ان يرجع لهم حقوقهم في الملك. وقد قال بونابارت بهذا الشان ان ذلك من الامور التي لا يمكن حدوثها فانني كنت املك بالمبادي التي كانت واسطة لطردهم من البلاد وهي سيادة الامة فكيف احاول الحصول على حقوق محصورة فيهم اي في حقوق شخصية لا تراعي ارادة الامة. وبناء على ذلك من يصدق ان لذلك اصلاً حال كونه يرى ما يدله على انه تلفيق مضحك وانه من الاسباب التي تقودنا الى الخراب الى الابد. وبالجملة اقول انني لم احاول ذلك مطلقاً لا في الداخل ولا في الخارج. انتهى. وربما كان لتلك الاشاعة اصلاً وهو انه جرت صلات ودادية بين بروسيا وفرنسا في ذلك الزمان مدة. فسالت حكومة فرنسا بونابارت هل يتكدر اذا سمحت للامراء البوربون بالاقامة في بلادها. فاجاب بونابارت انه لا يتكدر. فهذا القبول السريع شدد عزم الحكومة البروسيانية فسالت بونابارت هل يقبل ان يعين لهم معاشاً. فاجاب بونابارت انه يعين لهم معاشاً بالرضى التام اذا تكفلت بروسيا بمحافظتهم على الراحة وتمنعهم عن المداخلة في ما يؤول الى تكدير راحة فرنسا. ولا يبعد ان تكون هذه المخابرات الاصل الاول للاشاعة المذكورة

وبعد ان ارسل لويس السابع عشر الدوقة محاولاً الحصول على ملك فرنسا بواسطتها بزمان قصير كان بونابارت يتمشى مع بوربين في حدائق مالميزون وكان يحب التمشي فيها محبة لا مزيد عليها. وكان فرحاً ومسروراً لان دولاب الاشغال كان يدور بانتظام ونجاح. فقال لبوربين هل تكلمت امرأتي معك عن البوربون. فقال له لا. فقال له قد لحظت انك عند التكلم معها تميل الى ارائها بعض الميل. فاخبرني لماذا ترغب في رجوع البربون مع انه لا مصلحة لك في رجوعهم ولا امل لك بنوال شيء منهم فانك لا تقدر ان ترتقي درجات عالية معهم بل تلتزم ان تبقى في دولتهم في مرتبة ثانوية

(ستاتي بقيتها)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

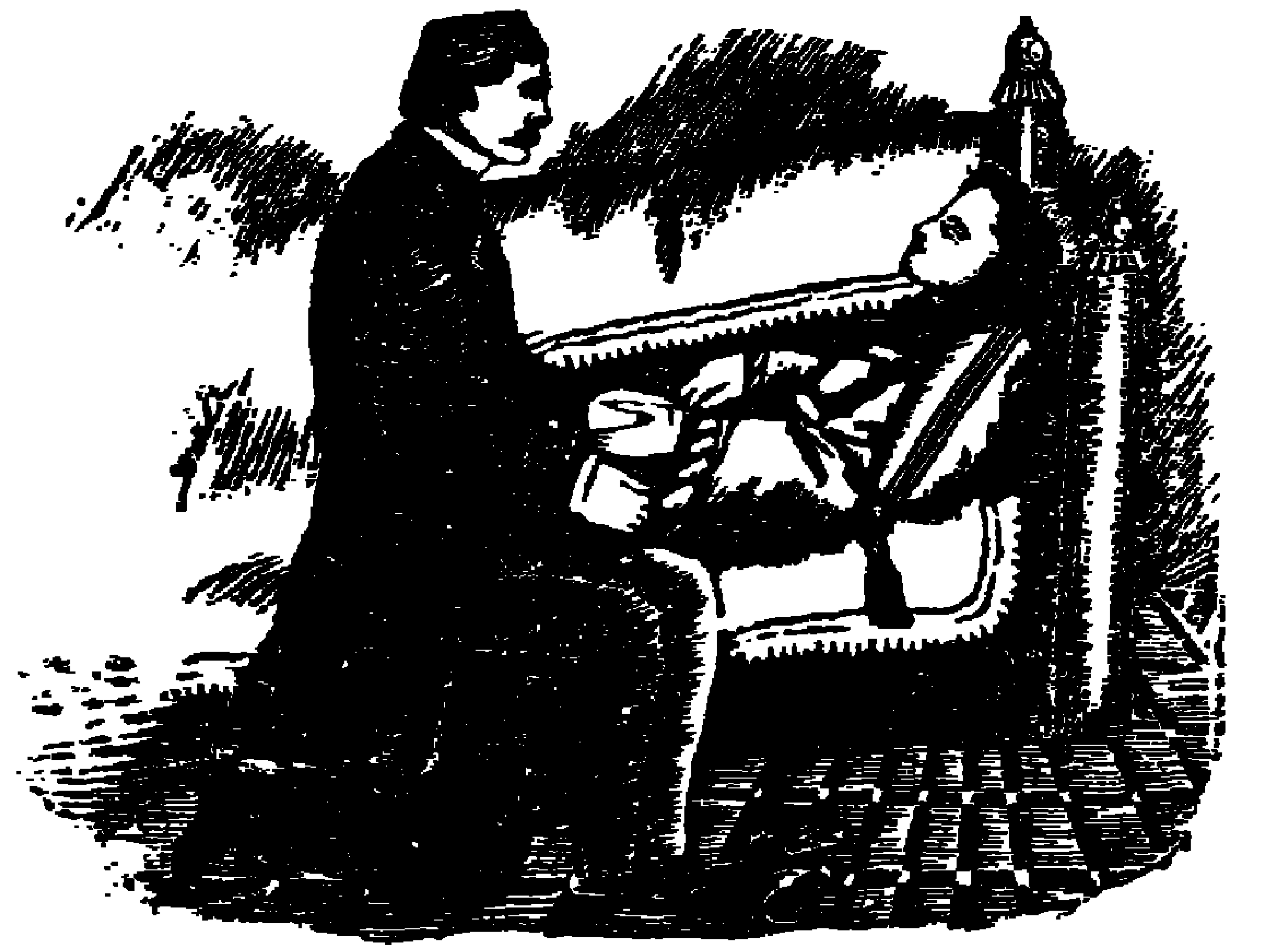

فسقطت على المقعد

غيرانهـا لم تلبس ما يضعونهُ حول العنق وتركت اللباس الابيض الذي يلبس تحت القفطان اطول من الذي فوقهُ وخرجت وفي يدها منديل ابيض وهو معروف بالمحرمة وكان وتحاجبًا. فلما راها احترمها ولاحظ نقص ملابسها وطول دعواها بالتمدن وعرضها واقتباس عادات الافرنج على حقها. ولما اظهرت لهُ ان العرس بحسب العادات الافرنجية قال لها انهُ يجب ان يرى عادات بلادهِ في الشرق والحاصل انهُ طلب التعرف بصهرها فدعتهُ اليهِ وبعد ان جلسا نحو ربع ساعة افترقا. وبعد الغروب بساعتين اجتمع القوم لحضور عقد الزواج واقيمت الافراح وأديرت الاقداح وزعقت آلات الطرب ورفعت اصوات الغناء وكانت ليلة بهجة فيها من كل ما يلتذ بهِ الانسان. وقبل الشروع في صلوة الزواج دنا ذلك الرجل الافرنجي من العروس وسالها هل يعرف اللواتي كن جالسات بالقرب منها لغتهُ فقالت

لا. وكانت نبيهة تتكلم باكثر من لغتين افرنجيتين. فقال لها عندما يسالك الكاهن هل ترتضين بان تقترني بهذا الرجل قولي لهُ لا ارتضي بذلك الا بعد ان يبين لي مهنتهُ في بلادهِ واسباب مجيئهِ الى هنا تبيينًا مستندًا الى براهين لا ريب فيها. فلما سمعت نبيهة هذا الكلام اقشعر بدنها وقالت لهُ ان ذلك فوق طاقتي. فقال لها انك ستندمين اذا اقترنت بهِ. فقالت اخبر ابي فقال لها لقد اخبرتك والاوفق ان تسمعي مشورتي بدون تردد فانهُ لص فلما سمعت ذلك أُغمي عليها فبادروا اليها واخذ الاطباء الموجودون في معالجتها. وبعد نحو نصف ساعة استفاقت ودعت امها اليها وقالت لها قولي لابي يسال ذلك الافرنجي عن خطيبي فقالت لها لماذا يا ابنتي. فقالت قولي لهُ ذلك بدون تردد وكان قلبها يخفق وفرائصها ترتعد وطلبت الى النساء اللواتي كن معها في خدرها فانهن تركنها اليوان يخرجن فخرجن. فاخذت تتمشى

فيوباكية. على انها عندما رجعت الى نفسها حتى الرجوع قالت مالي وللبكاء الان لعل ذلك كذب وعدوان وبعد نحو نصف ساعة دخل ابوها الى خدرها وقال لها معزيًا لا تحزني يا ابنتي فانني ساجعلك اسعد البشر واشكر الله الذي خلصك من يد رجل من اشقى الناس. فلما سمعت هذا الكلام أُغمي عليها مرة ثانية فسقطت على المقعد فبادر الى اسعافها ودعا امها فاتت وبعد ان شمت اطيابًا منعشة رجعت الى نفسها ولم تسمع صوت آلات الطرب ولا الغناء. فقالت ماذا جرى يا ترى. وكانت امها ماسكة يدها المرتجفة وهي مضطربة جدًّا ولولا التجلد لاصابها اكثر مما اصاب ابنتها لانها كانت تقول قد زالت علة افتخاري بين قومي وشمتت بي الاعداء واصبحت استحي ان اخرج من بيتي مع انهُ كان اولى بها ان تقول الحمد لله الذي خلصت ابنتي من هذا اللص. وبعد ان بكت نبيهة برهة وتنشقت الاطياب غسلت وجهها بامر الطبيب وجلست في كرسي يهز وطلبت الى ابيها ان يقص عليها خبر الذي كان سببًا لهذا الشقاء والقلق فقال لها ان الرجل الافرنجي الذي همس في اذنيك ان تقولي عندما يسالك الكاهن هل ترغبين في الاقتران به انك لا ترغبين به الا بعد اظهار مهنته وسبب مجيئه هو من ضابطي بلاد الافرنجي الذي خطبك وقد اتى هذه البلاد بامر حكومته ليفتش على بعض الاشقياء الذين سلبوا اموالاً كثيرة بعد ان اقاموا باعمال وحشية في بلادهم فانهم من المعروفين بالحمر اي الذين يطلبون بان تكون اموال جميع الناس واملاكهم مشتركة وهذا الرجل الذي خطبك مدعيًا بانهُ من الامراء الاغنياء هو منهم وقد اقام باعمال تقشعر منها الابدان فانهُ دخل بيتًا وسرق منهُ حلى ومبلغًا من النقود ثم اشعلهُ بزيت المعدن المعروف بالبترول فتاثرتهُ الضابطة غير انهُ فاز بالهرب وفي

يوم خروجه خرجت مراكب الى عشرة اماكن مختلفة فخرج عشرة رجال من الضابطين في اثره كل منهم الى مكان فاتى ذلك الضابطي الى هنا وبما ان صورتهُ معهُ وامر حكومته ووصف هيئة خاطبك الشقي عرفهُ حالاً بعد ان صرف في التفتيش عليهِ في الاماكن التي اتاها ذلك الفابور اكثر من نصف سنة وقد اطلعني على صورته ووصفه وذكر الحلى التي سرقها وقد القى القبض عليهِ بواسطة ضابطية الحكومة وساروا بهِ الى السجن فالاوفق ان نبادر الى نشر هذا الخبر في الغد للجانبة القيل والقال لان كل الاهالي قد عرفوا بانهُ أُلقي القبض عليهِ يوم زفافك فلا تبكي ولا تضطربي ولا تجزعي بل افرحي بالخلاص منهُ بظهور امره قبل الاقتران به وانا ساقدم لك ما يجعلك اسعد البشر. ومع ذلك لم نقدر نبيهة ان تمتنع عن الالتفات الى هذه المصيبة المقلقة التي ليس من مصيبة اشر منها الا بالكدر الشديد لانها قطعت جميع حبال امالها ونتيجتها شماتة الاعداء. وبعد هذه المصيبة باكثر من شهرين قالت لامها اكاد اصمم على دخول دير لاخلص من شر الرجال ومكرهم وخداعهم

هذا وقد قلنا ان اسما كانت قد قفلت باب المخدع الذي امست فيه من داخل وان بديعًا كان قد اتى وقرعهُ بدون ان تفتحهُ لهُ فقال لها اذا لم تفتحي الباب اكسرهُ. فقالت الا تخجل ان تتهدد فتاة في مخدعها بمثل هذا الكلام هل تظن ان عندي ماء واكلاً يكفيني اياما كثيرة الا تعلم انهُ عند فروغي من عمل شغلت به لا بد من فتح الباب. فخجل منها ورجع عنهُ لانهُ كان مصممًا على ان يحاسنها في اول الامر استجلابًا لخاطرها فان اصرت على صده يحاول الحصول عليها بوسائط اخرى. اما اسما فكتبت تحريرًا باسم ابيها واخيها قالت لهما فيه ان بديعًا تمكن من ان يخرجها من البيت بحيلة وانها في مخدع وقد قفلت

الباب ولا تقدر ان تثبت أكثر من يوم واحد على تلك الحال وان فتحت الباب يقترن بها بديع بواسطة احد الكهنة على غير ارادتها وانها تتوسل اليهما ان يخلصاها حالاً وان موصل تحريرها يخبرها عن مكان اسرها . وفتحت نافذة واخذت تنظر مرور احد لتعطية التحرير ليذهب به الى ابيها او اخيها . ولم يكن حزنها اكثر من حزن كريم ولا اشد منهُ لانهُ انتشبت في فؤاده نيران الوجد والشوق وكانت فرائصهُ ترتعد على الدوام خوفاً من ان يلحق بعروسهِ ضرر او ان تكون قد ابتعدت عنهُ بحيث لا يتيسر اجتماعهُ بها بعد ذلك . ولم يرتب في حبها لهُ دقيقة واحدة لانهُ كان يحبها حباً شديداً وكان يعلم انها من اهل الناموس والكرامة فلا تسلم طوعاً بان يلحق ضرر بها ولا بان يثلم صيتها طلباً لامور دنيئة او حباً بغني لا تقدر ان تتظاهر بمحبتهِ لعدم مناسبتهِ لها . وهكذا كان كلما طال زمان فراقهِ يشتد حبهُ لها ويأخذ في البحث عنها ليلاً ونهاراً

ومضى النهار الاول من اقامة اسما في تلك القاعة بدون ان تفتح الباب وفي الليل قرعهُ بديع فلم تفتح ولكنها ارجعتهُ عنها بقولها هل تجد بني اليك بهذه الاعمال اليك عني الان . فرجع عنها . وعند نصف الليل فتحت النافذة واخذت تنظر هل تقدر ان تهرب فوجدت المكان مرتفعاً على انهُ يسهل عليها ان تخرج من النوافذ . فقالت الاوفق ان احاول النزول من هذه النافذة فاذا سرت ساعتين اتمكن من الوصول الى مكان امين هذا اذا لم اصل اليهِ باقل من ساعة . والذي حملها على التصميم على ذلك ما سمعتهُ من ان بديعاً كان مصمماً على ان ينتقل بها الى مكان ابعد لمجانبة خطر الوقوع في ايدي بعض القوم . غير انها كانت تعلم ان حول ذلك البيت حائطاً مرتفعاً وان لهُ باباً واحداً لا سبيل الى الخروج الا منهُ ولذلك ترددت عن الخروج برهة على انها لما رات ان الماء فرغ وان بديعاً لا يسمح لها بالبقاء هناك الا الى الصباح صممت على ان تنزل من تلك النافذة لعلها تتمكن من الهرب وتبعد عن البيت وتنجو فاخذت تمزق الملاءات وجدلت منها حبلاً وربطتهُ في النافذة واخذت تنحدر بالتمسك بهِ ولم تصل الى الارض الا بعد ان احتملت مشقات كثيرة فشعرت بالم في يديها وفي جسمها اللطيف الذي صدم الحائط مرات كثيرة ولولا خوفها من ان يلحق بها ضرر عظيم لافلتت الحبل من شدة الالم فلما وصلت الى الارض نظرت الى ما حولها فلم ترَ احداً فسارت بجانب الحائط الى ان وصلت الى قرب الباب فخافت ان تدنو منهُ وكانت قد ابتدات تشعر بالم تعب النزول بالتدلي ووضع صدم الحائط فجلست على حجر واخذت تفتكر في سوء حظها وويلاتها وابويها ومحبوبها وشر بديع الذي كان يعذبها . وبينما هي على تلك الحال رات رجلاً يصعد على الحائط في مكان يبعد عنها اكثر من مائة وخمسين ذراعاً . فلما راتهُ ارتعدت فرائصها لانها ظنتهُ لصاً ولكن لم ترَ بداً من الثبات في مكانها فلما وقف ذلك الرجل على الحائط وضع سلماً من حبال وعيدان واخذ ينحدر عليهِ الى ان وصل الى الارض . والظاهر انهُ كان يعلم انهُ اذا عرف احد بدخولهِ الى هناك لا يعود حياً . فقالت اسما في نفسها من هذا يا ترى وهل ينبغي ان اخاف منهُ او لا . وبينما هي على تلك الحال راتهُ يتقدم الى جهة النافذة التي نزلت منها فخافت ان يراها فتخبأت وراء وردة ملتفة الاغصان . فكان ذلك الرجل يتقدم شيئاً فشيئاً الى ان وصل الى النافذة فرأى ذلك الحبل فامسكهُ ثم اخرج من جيبهِ غدارة ذات طلقات كثيرة وامسك الحبل وجذبهُ بعنف ونظر الى فوق ليرى هل ذلك

الحبل للصعود او للنزول ودل في القاعة احد او لا فلم يرَ احدًا فجذبهُ مرة ثانية ثم رمي النافذة بحجر فلم يرَ احدًا . وكان قلب اميا يخفق وفرائصها ترتعد . ثم قالت في نفسها ان كان هذا لص او غير لص هذا ما لا يهمني فالاوفق ان استعين بهِ لانهُ ان كان لصًا اعدهُ بمبلغ وجيز فيرجع بي الى منزل ابي فانجو من بديع . وبناء على ذلك لامت نفسها لانها خافت منهُ وصممت على ان تلتجيء اليهِ

اما فريد فكان قد اختلف هو وبديعة بسبب مداخلات صاحبةِ المرائي وكانت بديعة قد تكدرت منهُ بسبب حبهِ لجميلة واجتماعهِ بها على تلك الحال على مرأى منها فكانت تسميهِ الخائن وكان يسميها الحاسدة وذات الطيش وكان ذلك يلقي البغض بينهما فكيف تنمو المحبة . على ان ام بديعة صرفت جهدها في ملافاة الحال وكانت تتداخل في امور ضيقة المجال لتصلح بينهما . وكانت بديعة تحب من فريد مالهُ وكان يحب منها جمالها ولذلك لم يكن لغرامهما اساس صحيح . وبعد الاجتهاد اكثر من شهر تمكنت ام بديعة من ان تلقي الصلح بينهما فاخذ فريد في ان يجتمع بها كالعادة ويدعوها حبيبتهُ ومهجة فوادهِ غير انها كانت تبعد عنهُ وتجتنب اطالة زمان مجالستهِ ليس لانها باتت لا تريد ان تقترن بهِ حال كونها كانت عالمة بانهُ اغنى الفتيان الذين كانوا يظهرون لها الميل الى الاقتران بها ولكن لان كبرياءها كانت تجعلها تستصعب تبيين الحب الشديد لهُ لئلا يظن بانها شديدة الميل اليهِ وتحاول جذبهُ اليها وهذا خطأ مصدرهُ جهلها اذ انهُ من المعلوم ان من واجباتها ان تبين حبها لهُ لانهُ هو اساس الاقتران ولا يشتد ميل الفتى العاقل الى الفتاة ما لم يرَ انها تحبهُ محبة شديدة تحملها على احتمال المشقات لراحتهِ . ولما راى فريد ان في غرامها تصنعًا وتكلفًا اخذ في ان يبين لها انهُ في غنى عنها بواسطة ميل جميلة اليهِ . فخافت من سوء العواقب والتزمت ان تستعطف بخاطرهِ وتلاطفهُ فبيّن لها غلطها باوضح عبارة ولامها لومًا حرك الغيظ في قلبها حتى انها بكت من شدة تاثيرهِ ومع ذلك لم تطلب اليهِ ان يسامحها لانها كانت متكبرة وتظن ان الاقرار بغلطها حطة بشانها وسلاح لخاطبها يغلبها بهِ كلما وقع خلاف بينهما . فغض فريد النظر عن تقصيراتها وقال لها انني احببتك ليس لافتقار الى ذلك ولكن لانني رايت فيكِ ما حملني على ان اختاركِ لتكوني رفيقة لي حياتي بطولها فمن مصلحتكِ الاجتهاد في ارضائي . فكانت تسمع كلامهُ وهي صامتة وناظرة الى الارض عوضًا عن ان تجيبهُ بما يرضيهِ . اما والدتها فشرعت في ان تبين لهُ وجوب سرعة الاقتران بها اذ انها كانت تخاف من ان تكون اطالة زمان اجتماعهِ بها قبل الخطبة واسطة لنفورهِ منها بسبب شراسة طباعها وجهلها وسوء تصرفها . فاستخدمت العجوز المعهودة . اما صديقة المرائي فكان لا يزال يجتهد في القاء البغض بينهما غير انهُ لم ينجح لان وقوف فريد على بعض اخبار جميلة بواسطة مصاحبة احد الذين كانت تظهر لهم المحبة جعلهُ ينفر منها لانهُ راى انها كانت تسلم نفسها الى هوى كثيرين متجاوزة حدود الاعتدال بمعاشرتهم واقامة الصلات الحبية بين نبيه وذلك الافرنجي حملهُ على الانقطاع عنها فانحصرت محبتهُ في بديعة وتمكنت امها من ان تقودهُ الى ارادتها بالتملق وبالاعتبار وبالتبجيل فكانت تقول لهُ انهُ احسن شبان البلاد واغناهم واجملهم وان الناس جميعًا يندهشون عندما يرونهُ ويقولون هنيئًا للفتاة التي تحصل عليهِ فاصبح يحب مجالستها اكثر مما كان يحب مجالسة خطيبتهِ ابنتها . وكانت تحب ان يصير زفافها عليهِ حالًا ففي ذات يوم بينت لهُ ذلك بقولها ان بعض الشبان

اخذون في ان يطلبوا الى ابي بديعة ان يزوجهم بابنتهِ وانهُ اخبرها بذلك فقالت لهُ ان ظفر فريد عندها افضل من جميع فتيان المدينة وانها لها ابنة وحيدة ولذلك ترجوهُ ان يترك امر زواجها لها. فقال لقد تركت ذلك لكِ وعندي ان فريدًا اغنى شبان المدينة واجملهم. فقال لها فريد قد سررت بمعرفتي ذلك فمن يا ترى يقدر ان يناظرني. وعند ذلك دخلت عليهما بديعة وجلست بجانبهِ واخذت تلاطفهُ وتتدلل عليهِ وتتغنج وتقول لهُ لقد بلاني الشوق اليك بمرض فلا طاقة لي على احتمالهِ لانني احب ان اراك في الصباح وفي المساء والظهر اذا لم يتيسر لي ان اراك معي على الدوام فماذا افعل يا ترى. فقالت لها امها ما لك من دواء الا الاقتران بهِ. فاحمرَّ وجهها غير انها سرت جدًّا في باطنها. فقال فريد قد اصابت والدتك ولا بد من الاقتران بكِ بعد خمسة عشر يومًا. فوضعت منديلاً على وجهها خجلاً اما قلبها فكاد يطير فرحًا فازاحهُ عنهُ وضمها اليهِ وقال لها لقد وجدت لكِ العلاج الشافي فاجعلي شوقك يعتصم بالصبر الجميل فسرت امها بهذا الخبر وصار الشروع في الاستعدادات النهائية بسرعة لا مزيد عليها هذا في اثناء الحوادث التي ذكرناها المتعلقة باسما وكريم. وكانت بديعة تحب ان تسرع الى الاقتران بفريد لتبين لجليل ولاسما انها اقترنت برجل من اغنى اهالي بلادها بسهولة قبل ان تمكنت اسما من الاقتران برجل غريب غير مشهور بالغنى. فمضت الخمسة عشر يومًا المعينة ووجدت نفسها بديعة واقفة بجانب فريد قبل المساء الذي فقدت فيهِ اسما بيوم واحد. ولم يقم لزفافهما احتفال بسبب الاختلافات التي كانت جارية بين عائلتها وعائلة اسما على ان بديعًا اخاها حضر زفافها ورجع الى منزلهِ خارج المدينة في نفس ذلك اليوم. ولم يقم فريد في بيتهِ بعد الزواج ولكنهُ اخذ في السفر هو وعروسهُ طلبًا للتنزه والابتعاد عن مركز الاشغال وكانت بديعة تخاف ان يعود زوجها الى خصالهِ المذمومة منها عدم الاكتفاء بحب فتاة واحدة وكانت ترى منهُ ما يدل على انهُ لا يزال يميل الى ذلك فاشتد عليها الكدر ولاسيما لما رات ان التمتع بالمال لا يتم السعادة فانهُ لو كان عندها مال قارون ومجد سليمان بدون ان تكون حاصلة على رجل امين ذي خصال جيدة تكون حياتها شقية وسعادتها ظاهرة غير باطنة ولكن كيف تقدر ان تنتظر الامانة من فتى كان شانهُ خدع الفتيات مع انهُ كان يعلم ما بذلك من الضرر ولذلك كانت تقول في نفسها يا حبذا لو كان فريد فقيرًا ولهُ من الصفات ما يعد ينبوع السعادة الحقيقية

هذا وقد قلنا ان اسما تخبأت وراء وردة واخذ ذلك الرجل في ان يحاول تنبيه من كان في المخدع اذ ان الظاهر انهُ لم يكن يعلم انهُ ما من احد فيهِ. اما اسما فظنت انهُ يرغب في ان يعلم هل فيهِ احد فان وجد انهُ فارغ يصعد اليهِ ليسرق ما فيهِ وبعد التامل برهة صممت على ان تسلم نفسها اليهِ وان تعدهُ بهبة عظيمة اذا مكنها من الرجوع الى بيت ابيها حالاً. ولا يخفى ما في ذلك من الصعوبة اذ انهُ لا يسهل على فتاة ان تسلم نفسها الى لص خالٍ من المروءة والشهامة فان الفتيات يخفن جدًّا فكانت تصمم تارةً على ذلك وطورًا تعدل عنهُ وتقول الاوفق ان ابقى هنا لعل الله يفتح بابًا للفرج. وكان ذلك الرجل يحاول الصعود الى ذلك المخدع فاخذ يجول في البستان طالبًا اعمدة او سلمًا فدنا من اسما فاخذ قلبها يخفق وفرائصها ترتعد ولما رات القذارة في يدهِ اقشعر بدنها وذلك بعد ان قاست ما قاست من الاتعاب والمشقات والهموم فغلب الضعف عليها وصرخت صوتًا ووقعت على الارض مغشيًا عليها. فلما سمع الرجل المذكور ذلك اجفل ولكنهُ كان من اهل

الشجاعة فلم يبالِ بذلك فتقدم الى الجهة التي خرج منها الصوت . ولم يكن يخطر له ببال ان فتاة صرخت ذلك الصوت بدون ان تكون قد باتت في ضيق بسبب تعديات احد او باتت موضوعاً لقصاص لجنى ذنب او غير ذلك من الاسباب . فظن انه سيصادف رجلاً او اكثر وانه لابد من ان يدافع عن نفسه لينتزعها والاوفق ان يكون مهاجماً لئلا يحاول الفرار ويكون مدافعاً فتشجع الضد . ولما راى امراة وجدها ملقاة على الارض بغير ودنا منها ظاناً انها مقتولة فنظر الى وجهها وجس نبضها وسمع تنفسها ثم وضعها في حضنه . وفي اقل من خمس دقائق استيقظت وقالت له بصوت ضعيف جداً الا ترحمني . فقال لها لا تخافي . فنهضت عن حضنه ووقفت بعيداً عنه ثم التفت نفسها عليه وقالت له اانت كريم ام ملاك من السماء من ارسلك اليَّ يا ترى ومن اخبرك عني . وكيف وصلت الى التي تحبك حتى الموت الم تظن بانها هي خانتك وهربت . فضمها الى صدره وقال لها الم اختبر مباديها ومعارفها فكيف يخطر لي ذلك ببال اما وصولي اليك فكان بصرف النهار والليل في البحث عنك ولا يناسب ان نصرف الوقت في الكلام عن هذه الامور خوفاً من حلول الخطر فيا بنا نذهب وتشددي فسارا . وقبل ان وصلا الى المكان الذي صعد عليه من الحائط سمعا صوت قرع باب المخدع الذي كانت اسما فيه وعند وصولها الى اول السلم المعهود سمعا صوت خلع باب ذلك المخدع . فتحول فرح اسما الى خوف وكذلك كريم خاف من سوء العواقب لانه كان يعلم انه اذا دنا بديع منه يقتله لا محالة ويوقع ضرراً عظيماً باسما . فقال لها اصعدي على السلم ولا تخافي فصعدت وهي ترتجف . فقال لها تشددي فان الخوف ياتي بالضرر والنشاط والشجاعة ياتيان بالنجاة . فلما وصلت الى فوق الحائط صعد

عليه كريم وراى منه مصابيح في المخدع الذي كانت فيه اسما وسمعت بديعاً يقول قد وجدت الحبل الذي نزلت به وهو من الملاءات فتسلحوا واذهبوا الى البستان وليذهب اثنان منكم الى خارجه . فقال كريم لاسما لا تفزعي بل انزلي فنزلت وكادت تسقط من اسراعها بالنزول وتبعها وقبل ان وصلا الى نصف ذلك السلم سمعا صوت فتح باب البستان اما اللذان اخذا في التفتيش عليها خارج البستان فلم يشرعا في التفتيش من الجهة التي كانا هاربين منها بل ذهبا من الجهة الاخرى ولذلك تمكنا من ان يبعدا عن الحائط اكثر من ثلثمائة ذراع قبل ان وصلا الى المكان الذي كانا يقدران ان يريا هما منه . ولما وصلا اليه كان بديع قد فتش في الجنينة فلم ير لها اثراً فانهما رفعا السلم فخرج الى خارج وسار في طريق المدينة وكان كريم واسما يسيران بالسرعة ولو امكنهما لطارا . وبعد اقل من اربع دقائق راهما بديع عن بعد اي انه راى اسما فقط فان ثيابها كانت بيضاء ولم يتركها ولولا الظروف لما تحقق انها هي اسما . فسار راكضاً الى ان بات بينه وبينها نحو ثلثمائة ذراع فعند ذلك قال كريم اركضي يا اسما الى ان تصلي الى تلك المركبة واركبيها حالاً ولا تخافي . وكان قد هيأ مركبة فيها رجلان مسلحان فلما وصلا اليها كان قد دنا منها بديع فاراد ان يعطلها فسار الى جهة تقابل فرسيها واطلق الرصاص عليها فعند ذلك اطلق كريم الرصاص عليه ايضاً وهكذا فعل الرجلان واخذت المركبة في المسير بسرعة واخذ بديع وقومه يركضون وراءها ويطلقون الرصاص عليها فمر فيها رصاصتان بدون ان تضرا باحد . وكان كريم وقومه يطلقون الرصاص عليهم طلقات كثيرة اذ انه كان معه بنادق ذات طلقات كثيرة وغدارات فسمعوا في اثناء ذلك صوت بديع يقول لقد قتلني ذلك الخنزير (ستاتي بقيتها)

ملح

طبيب وعليل

قيل مرض بعضهم فاتوهُ بطبيب فجس يدهُ وقال اي شيء تجد قال حقًا يا حكيم اني لا اجد شيئًا له قيمة تارةً اكون ماشيًا فاجد فلسًا وتارةً راس مسمار او قطعة حديد فقال الطبيب انا ما سالتك عن هذا قال والا عن اي شيء سالتني قال كيف انت قال ادمي باربع قال اي شيء تحس قال اليوم ما احس شيئًا ولكن لما كنت راكبًا كنت احس تارةً فرسًا وتارةً حمارًا وتارةً بغلاً فقال الحكيم ما هذا اردت قال والا اي شيء اردت قال ما يوذيك قال قعودك عندي قال فما طبعك قال من شتمني احتملهُ ومن يوذيني اتركهُ قال ما سالتك عن هذا قال والا عن اي شيء سالتني قال عن الخارج منك قال بقدر الحال يومًا درهم ويومًا درهمان قال ما سالتك عن هذا قال والا عن اى شيء سالتني قال عن البراز قال اليوم ما بارزت احدًا قال ما سالتك عن هذا ولكن عن الخارج من جوفك قال يا حكيم يخرج من جوفي شيء اشبه بالطين الصلب او ضربت بهِ الحائط لارتد راجعًا فقال الطبيب افتحوا لي الباب حتى اخرج واستريح من هذا المجنون

بخيل وشرهٌ

كان على مائدة بعضهم رجل ياكل مشمشًا فقال لهُ صاحب المنزل ان الاكثار من المشمش يورث الخلط ويرخي المعدة قال صدقت ولكن يجب ان لا تطبب على مائدتك

لكل مقام مقال

قال بعضهم لقيني شخص في الطريق وكنت في غاية الغيظ والغضب فقال لي من اين يا سيدي فقلت من لعنة الله قال فرج الله كربتك وردك من غربتك الى وطنك

وصية الجاحظ

قيل جاء رجل الى الجاحظ فسالهُ كتابًا الى بعض اصحابهِ بالوصية فكتب لهُ رقعة وختمها فلما خرج الرجل من عنده فضها وقراها فاذا فيها كتابي اليك مع من لا اعرف فان قضيت حاجتهُ لم احمدك وان رددتهُ لم اذمك فرجع الرجل اليهِ فقال لهُ الجاحظ كانك فضضت الورقة قال نعم قال لا يضرك ما فيها فانهُ علامة لي اذا اردت العناية بشخص قال الرجل قطع الله يديك ورجليك ولا بورك فيك فقال ما هذا قال علامة لي اذا اردت ان اشكر شخصًا

نعم العوض

قيل ان رجلاً سال ابا العينا فقال لهُ ان الله تعالى لم ياخذ من عبد كريمتهُ الا عوضهُ خيرًا منها فما الذي عوضك عن كريمتك قال عوضني ان لا ارى ثقيلاً مثلك

العين مرآة الرجل

قال رجل اعور لصاحبهِ ليت شعري ما كان يعجب فلانًا منك وما اراك على ما كان يصفك فقال انهُ كان ينظرني بعينين اثنتين وانت تنظرني بعين واحدة

متعام ومستحم

قيل دخل بعضهم الى حمام فراى فيهِ رجلاً عريانًا فغمض عينيهِ ومشى فداس في بطنهِ فقال متى كف بصرك فقال مذ هتك الله سترك

سائح وجمجمة

سائح ذهب لينظر قبر ابيشالوم بن داود الملك في اورشليم فلما دخل راى جمجمة صغيرة فسال الترجمان ما هذه قال هذه جمجمة ابيشالوم فقال السائح انني اراها صغيرة جدًّا قال نعم انها صغيرة فانها جمجمتهُ وهو في سن الطفولية فضحك السائح حتى استلقى على ظهرهِ

الجنان

الجزء الثالث والعشرون

في ١ كانون الاول سنة ١٨٧٢

تنبيه . سنداوم ارسال الجنان الى الذين لا يطلبون اليناقطع اشتراكهم حسب العادة وقبول جريدة واحدة دليل تجديده

اعلان

من ادارة الجنان والجنة والجنينة في مصر

من المعلوم أن ادارة الجنان في الديار المصرية لم تكن منتظمة حق الانتظام في السنين الماضية لاسباب غير متعلقة بالادارة العمومية في بيروت ولا لزوم لذكرها . اما الان فقد انتظمت احوالها واتقنت اعمالها ولذلك نخبر حضرات مشتركي الجرائد المذكورة ان كل من فقد له شيء من جرائده بسبب تقصيرات الوكلاء في الماضي او بالسهو في الحاضر فعليه بان يخابر الادارة بذلك وهي تتعهد له بايصال كل ما كان مفقودًا باقرب وقت كما اننا نرجوهم ان لا يدفعوا اثمان الجرائد لاحد ما لم يستلموا وصولات ممضاة منا ومختومة بختمنا واذا صار دفع شيء على غير هذه الصورة لا نقوم به . وبما ان سنة ١٨٧٢ قد قاربت الانتهاء فنرجو الذين لا يرغبون في تجديد الاشتراك ان يكرموا بالافادة قبل نهاية السنة والا فيكون سكوتهم دليلاً واضحًا على مداومة اشتراكهم فلمعلومية كل مشتركي الديار المصرية قد نشرنا هذا الاعلان

كاتبه

ملحم شكور

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

انه لم يخطر لنا ببال انه ستدخل اعمدة الجنان اخبار بخصوص وقوع اختلافات بين الدولة العلية ودولة انكلترا بسبب حروب جارية في البلاد العربية ومع ان المؤكد عندنا انه لا تحدث امور مكدرة بين دولتين من اشد دول العالم اتحادًا واقربها صوالح ولو وقع شيء من ذلك بين المامورين في مراكز الاجراآت فانه لا يلبث ان يصرف بالحب والسلامة عند الوصول الى المركز السياسي في العاصمة قد جعلنا البحث في هذا الامر فتح باب للبحث في ما طالما توقعنا سنوح الفرص للبحث فيه لان ديدن الدول في هذا الزمان توسيع املاكها بضم املاك اخرى حتى ان الحكومات التي لا يتيسر لها ذلك في اوربا كما تيسر لالمانيا تفرغ جهدها في سبيل الحصول عليه في اسيا او افريقية او غيرها حتى انه يخال للناظر الى حركة العالم انه بعد زمان قصير تبتلع الدول الكبيرة البلدان الصغيرة فان العالم بات في الاستغناء عنها وعلى الخصوص بعد نهاية زمان خدمة البلجيك واللكزمبور في سبيل الحيادة ومن المعلوم ان دولتنا العلية قد اشتركت مع غيرها من الدول في ذلك واقامت بفتوحات ذات اهمية في البلاد العربية المتسعة

والكثيرة السكان والمنقطعة عن العالم المتمدن انقطاعاً طالما جعلها مجهولة عنده وجعله مجهولاً عندها حتى ان انتفاعه بها بات قليلاً كانتفاعها به فكانها خارجة عن العائلة البشرية مع ان اهاليهـا لا ياكلون البشر ككثيرين من اهالي اواسط افريقية وليست بمنفصلة عن العالم بصعوبة المسالك انفصال خيوا والظاهر ان لانكلترا علاقات اتحاد مع قبيلة لاهاج القليلـة العدد فتاتيها بالكلا والزاد الى مستعمرتها في عدن ولذلك يصعب عليها ان ترى الدولة العلية تقاتلهـا قتال دولة في حكمها اكثر العرب وشرعها شرعهم وثلث لغتها من لغتهم ودينها دينهم ولئن قاتلت في عشرات ملايين من الذين يخالفونها في الجنس واللغة والدين والبلاد بدون مراعاة حقوق الجيرة ولا حقوق التملك ولا ارادة الاهالي ومن كلام تلك الجريدة العظيمة وهي التيمس المترجم والمنشور في هذا الجزء من الجنان نرى ان الانكليز يفضلون ان تبقى تلك البلاد اي بلاد العرب خلا ولاية الحجاز واليمن ونجد التي تخص الدولة العلية بلاداً مستقلـة فيها اكثر من عشرة ملايين من الاهالي الخاضعين لامراء كثيرين وشيوخ قبائل ولئن كانوا يعلمون ان ذلك الاستقلال مضر بهم وبالعالم فانهم لا يواصلونه وصال بلاد متمدنة ولا تنقطع الحروب التي تبدل العمران بالخراب من بينهم وغنى بلادهم مدفون لانهم لا يعرفون ان ينتفعوا به فلعل الانكليز يتوقعون ضم تلك البلاد الى الهنـد ليجعلوا بحر العرب بحراً انكليزياً بين الهند وبلاد العرب او هل تنفصل تلك الامة التي حملت التمدن الى اقاصي الارض وقطعت تجارة العبيد في جهاتها الاربع ان ترى قبائل نصف بربرية مجاورة لمستعمرتها المهمة وهي عدن على دولة كدولتنا شانها حمل التمدن الى الاماكن التي لم تتمكن اوربا من الدخول اليها لعدم مناسبتها لصوالحها ومن المعلوم انه عند وصول تشكيات الدولة الانكليزية الى مسامع حضرة صاحب الدولة راشد باشا وزير خارجيتنا الافخم يجاوب فهل الحصول على قرار مجلس الوكلاء الفخام وبعده بانـه سيبعث باوامر برقية الى القواد العثمانيين في البلاد العربية بان لا يكدروا راحة تلك الصديقة القديمـة العظيمة وعلى الخصوص بعدان باتت رجل من ارجلها في الشرق والاخرى في الغرب وكل اصبع من اصابعها وعين من عينيها موضوعاً على مكان من هذا العالم فاقل حركة في مكان واحد توثر في غيره بالاشتراك في الاحساس فان تكدر عدن يوثر في التجارة الواسعة الجارية بين اوربا والهند عن طريق السويس ومن الموكد ان الانكليز يعلمون باننا نحن العثمانيين نتمنى لهم كل خير لانهم هم يتمنونه لنا وقد طالما قرنوا تمنياتهم بالفعل غير ان ذلك ربما كان لا يمنعهم عن ان يراعوا صوالحهم قبل مراعاتهم صوالحنا وان يعظموا انتفاعهم بقبيلة بربرية هذا والمرجح عندنا ان الدولة الانكليزية تكتفي بالمحافظة على قبيلتها للقيام بعهد ووعود وترك عساكرنا تفتح تلك البلاد من البحر الاحمر الى خليج العجم ومن حدود سورية الجنوبية الى حدود الاراضي الانكليزية عند عدن فنقيم فيها ما يلزم من الطرق الحديديـة ونوطد الامنية ونمنع الحروب الداخلية فيقرب بعضنا من البعض الاخر لانه ما دامت الامة العربية مشتتة الشمل بخضوعها لحكام كثيرين ومبتعدة عن العالم خوفاً من فقدان ذلك الاستقلال المضر الناتج عن التقسيم لا تستبد لها الحال ولا يتعزز لها شان بالاتحاد مع مركز هو المركز الاول في العالم وهو الاستانة العلية ومن اصعب الامور علينا ان نكف عن الفتوحات لانها شان اجدادنـا وهي عنصر حياتنا توارثناها وعلى الخصوص اذا التزمنا ان نفتح بلدان امراؤه يبعدون قومهم عن جميع اسباب

التقدم ويبعدون العالم عن الانتفاع بهم لدوام سلطانهم الضعيف فان تقسيم اتحاد الامة لانتفاع الافراد ما لا يصيب من يسلم به اذا كانت ممانعته من الامور الممكنة هذا وبالتالي نقول اننا نحن والانكليز في اتحاد تام في جميع الاحوال لاتحاد صوالحنا وخلوص النوايا فاذا كان امتداد املاك الدولة العلية في كل العالم بحيث صارت مجاورة لجميع دول اوربا الكبيرة خلا المانيا لم يأتها بالاتعاب مع ان بعض تلك الدول اقل صفاء من انكلترا فكيف تأتيها مجاورتها لانكلترا بها واعظم مقاصدنا ان نبين انه لا يسوغ لاوربا ان تقول لماذا تمتد الدولة العلية في بلاد العرب والحكومة الخديوية في اواسط افريقية ما دامت لاتقول هذا القول عند امتداد بروسيا في المانيا وفرنسا في الغرب وروسيا في اواسط اسيا وهولاندا في اتشين وانكلترا في كل العالم فان من مأموريات تلك الدول نشر التمدن وروح العصر في الاماكن التي يوافقها ان تنشرها فيها كما انه من مأمورية دولتنا العلية والحكومة الخديوية نشرها حيثما تدعوها الصوالح الى نشرها ولم نجعل لاحوال فرنسا محلاً ثانياً في هذه الجملة لان ما ابناهُ اهم منها ولكن لان اطالة زمان رياسة المرشال مكماهون قد اضعف الاضطراب الناشي عن الخوف من سوء عواقب اجرائها وقد تقرر في عقولنا ثبوت الجمهورية المعتدلة مدة ليست بقصيرة وياحبذا اذا جعلت الحكومة الجارية ملاحظات للراديكال لان التشديد عليهم يهيجهم وربما كانت معاملتهم بالرفق سبباً لان يطمعوا بالمحال ولو اقتصروا على المعتدل في ارائهم لكانت منافعهم كثيرة ولا بد من ان يرتضوا بانتظار الفرص المناسبة لاستبداد الامر لهم بدون الاستناد الى القوة لاحتياجهم الى الراحة وخوفهم من سوء العواقب فان سادوا وعدلوا يثبتوا والا فيوقعوا بلادهم في ويل وهوان ويمهدوا السبل لحكومة امبراطورية

روسيا والنمسا والمانيا

قد ذكرنا ان احد الصيارفة الاغنياء قد اشترى جريدة النيوفري برس النمساوية بمليون ومائتي الف فلورين وهو من اصدقاء البرنس بسمارك ولذلك ربما كان ذلك البرنس المشهور قد جعلها واسطة لتنفيذ سياسته في النمسا وقد كتبت في احدى جملها السياسية وترجمتها ادناهُ والمظنون ان في تلك الجملة روح سياسة البرنس بسمارك الذي نراهُ مجتهداً كل الاجتهاد في هذه الايام في سبيل توطيد علاقات الوداد وصلات الخلوص بين الدولة النمساوية والامبراطورية الالمانية ولم يكتف بذلك ولكنه قد جعل اتحادها مرتبطاً بايطاليا وروسيا القديرة ايضاً

انه منذ بضعة ايام كان حضرة امبراطور المانيا شارعاً في ان يجيب على خطاب جرى عند شرب سره فاطال الكلام عن الصداقة الشديدة الجارية بين النمسا والمانيا وذكر في خطابه ما يتعلق بصداقة روسيا . ومع انه لم يطل الكلام عن ذلك نرى ما يقرر في عقولنا بانه اعتنى كل الاعتناء في ان يذكر اتحاد روسيا بالسرعة . ومن المعلوم ان من اعظم مقاصد اجتماع الامبراطورين في برلين تقريب امبراطور النمسا وروسيا وتشديد علاقات الخلوص والوداد الجارية بينهما والمفهوم من ذكره لاجتماع برلين انما هو ليبين ان الامبراطوريات الثلث متحدة ومتفقة على التعاون في اجراء بعض امور في بعض الاحوال . وكل من طالع ما خصصهُ حضرة الامبراطور بخطابه بروسيا يرى فيه روح البرنس بسمارك . ومن المؤكد ان الذي حمل ذلك الامبراطور الالماني على ان يظهر بوضوح

سياستهٔ في ذلك الخطاب انما هو ملاحظة التغييرات التي ستجري في فرنسا. فان غيوماً كثيفة اخذة في الاجتماع في فلك تلك البلاد وربما كانت تتهدد سلام اوربا فانهٔ ربما كانت تحدر منها صواعق قاتلة على دول اوربا. ولا يخفى انهٔ اذا تبوأ البوربوني الاخير عرش اجداده ينبسط عند ارجل عرشهِ الصولجان القبيح المسمّى بالانتقام. وما من شيء يمنع الامة الفرنساوية عن فتح حرب غير ما تعرفهُ من انها ستلتزم ان تقوم بها وحدها واوربا تنظر اليها بعين البغض والاهمال اذ انها تعتبرها سبب تكدير السلام في اوربا. وقد ضمن امبراطور المانيا خطابهُ اشارة متعلقة بفرنسا والمظنون انها قادرة على ان تفهم المقصود منها. وكان قادرًا على ان يجعلها اقوى واوضح بذكر اتحاد ايطاليا معهُ غير انهُ ربما كان غير راغب في ان يجعل كلامهُ مبينًا بهذا الخصوص او انهُ لم يرَ لزومًا لتوضيح ما اصبح كالشمس في رابعة النهار بذهاب حضرة ملك ايطاليا الى برلين وفينا قبل ان خطب ذلك الخطاب ببرهة قصيرة. هذا ومن المعلوم ان افكار الانسان لا تقدر ان تخرق حجاب الاستقبال لترى ما فيهِ ومع ذلك لا يلزم للانسان روح النبوة ليعلم باننا اخذون في الاقتراب من زمان مضطرب فان الحروب الفكرية العقلية المتعلقة بالمبادي قد امست قريبة من الوقوع وياحبذا لو كان الاضطراب محصورًا فيها. فان الرياح الغربية قد حملت الينا رائحة البارود من البلاد الفرنساوية وقد حدث ما يظهر بان السلام الجاري انما هو للوصول بين زماني حروب وقلاقل. غير انهُ ربما كانت الصداقة الجارية بين المانيا والنمسا واسطة لتاخير حدوث تلك الحروب حتى انها ربما كانت تمنع حدوثها. وبناء على ذلك نقول انها ذات منافع عمومية وقد اصبحنا نحن الذين طالما اجتهدنا في سبيل ترقية اسبابها للوصول الى المرغوب في سرور لا مزيد عليهِ وعلى الخصوص بعد ان سمعنا من فم حضرة امبراطور المانيا ما سمعنا مما يثبت افكارنا ويبين اصابة سياستنا. انتهى

قد جرى هذا الكلام قبل ان تاكد العالم بان الملكيين لا يفوزون بترجيع الملكية الى فرنسا وربما انهُ يبين افكار تلك الدول العظيمة من جهة رجوع تلك الملكية والاستعدادات التي قد اقامت المانيا بها لتمنع فرنسا من التمكن عن القيام بالثار وقد ترجمناها ونشرناها واملنا اوطد في دوام الصلح او اطالة زمانهِ مما كانت امال تلك الجريدة المشهورة عندما حررت الجملة التي قد نشرناها

الفاتيكان والمانيا

قد نشرنا في ما مضى من اجزاء الجنان كلامًا مطولاً متعلقًا بالمخابرات المكتوبة التي جرت بين حضرة البابا وحضرة امبراطور المانيا وقد نشرنا ترجمة ذينك التحريرين وافكار اعظم جرائد الدنيا المضادة للبابوية والمعاضدة لها والمحايدة غير اننا لم ننشر افكار اهالي امركا بهذا الشان ولذلك قد ترجمنا الجملة الاتية عن جريدة النيويورك هرالد الامركانية المشهورة وهي

قد قال حضرة امبراطور المانيا في التحرير الذي بعث بهِ الى حضرة البابا بانهُ مصمم على المحافظة على القوانين والراحة ما دام الله يمكنهُ من المحافظة عليها ولو كان ذلك ضد خادم كنيسة يظن ان الخضوع للسلطان السياسي من وصايا الله. وقد قال علاوة على ذلك ان كثيرين من الكهنة في بروسيا لا يسلمون بصحة هذا التعليم ولكن المامول عندهُ ان حضرة البابا سيفرغ جهدهُ باستخدام سلطانهِ لاخماد اضطراب لا تعلق لهُ بالدين والحق. وقد قال حضرة

الامبراطور ليبين عدم تسليمه بان الذين ليسوا بكاثوليك هم من المختصين بحضرة البابا ان الخلاف الواقع في الايمان لا يمنعنا عن ان نعيش بالسلامة . انتهى . ومن المعلوم ان برهان ذلك جميعه انما هو ان الخلاف لا يزال جاريًا بين حضرة البابا وحضرة امبراطور المانيا وان الحرب لا تزال مضطرمة النيران وان الفاتيكان كالدولة الالمانية لا يميلان ميلاً يزيل الخلاف ويضمد الجراح ويجعل الاتفاق والاتحاد خلفًا لما هو جار . اما نحن فنقول ان لهذا الداء دواء واحدًا وليس سواه وهو جعل انفصال تام بين الكنيسة والدولة وهي السياسة التي انفذها مستر كلادستون وزير انكلترا الاول في ايرلاندا ونفس هذه السياسة لا بد من ان تدخل في يوم من ايام الزمان المستقبل في انكلترا واسكوتلاندا فهذه السياسة هي اللازمة لالمانيا . اما نحن الامركان فليس لنا اتعاب كهذه الاتعاب لان دولتنا ليس لها دين مخصوص بها . فاذا بادرت المانيا الى ان تقطع الكنائس في بلادها عن علاقاتها بالدولة المقررة في القوانين اي اذا قالت انه لا دخل لها باعمال كل كنائس المانيا البروتستانتية والكاثوليكية وغيرها عوضًا عن ان تحاول ان يكون لها دخل في جميع تلك الكنائس تنقطع الصعوبات الجارية بينها وبين رومية . ومن الامور المقررة في عقولنا انه لا بد من اخضاع الكنيسة للدولة اذا كانت تلك الكنيسة متعلقة بالدولة وانه من صوالح كل العالم ان تنقطع كل العلاقات الجارية بين الرياسة الكنائسية والسياسة المدنية

مالية الدولة العلية

قالت جريدة الليفانت هرالد من اهم التقريرات الاصلاحية الاخيرة التي صدرت باجرائها الارادة السنية منع صرف اموال لم يصر تعيينها في دفتر المصروف الذي يصير تقريره في ابتداء السنة . ومن المعلوم ان اهمية ذلك انما هي في منع الاستقراضات الثانوية وبدون ذلك يكون ناقصًا في الفائدة . ومن اللازم ان لا يصير الاكتفاء بمنع كل نظارة عن ان تصرف اكثر من المبلغ المقرر ولكن ان يصير منعها عن ان تستدين لسد مصاريف وقتية . اما الآن اي قبل نفوذ تلك الاصلاحات فليس لاستقراضها حد ولذلك يمكن القيام بالقروض بسد كل احتياج متعلق بلزوم ابتياع مواد او دفع معاشات والمقصود ان كل نظارة تستقرض مالاً لحسابها الخاص عندما تمس الحاجة . ولا يخفى ان ذلك من اسباب ايقاع الخلل في ميزانية الدخل والمصاريف ولذلك لا بد من منع ذلك فانه يكاد يكون المصدر الوحيد لنقص الدخل عن المصروف . واذا مست الحاجة للسماح باقامة بعض قروض لا يمكن ضبطها لافتقار النظارات الى مصاريف تختلف باختلاف اسعار المعادن يلزم ان يكون ذلك محصورًا في دوائر معلومة من بعض النظارات . ولدى حدوث احتياج لسد مصاريف لم يصر الانتباه الى ذكرها في دفتر التعديل يلزم ان يصير سدها باستقراض فوق العادة ومن الواجب ان يكون ذلك محصورًا في ما لم يصر تقريرهُ في ذلك الدفتر لانهُ لم يكن منتظرًا . ومن المؤكد ان ذلك يكون واسطة لضبط احوال المالية ورفع النقص عن ما ليتها فتكون امنية الدولة المالية ثابتة فان كثيرًا من المال المستقرض الذي بات يثقل على البلاد صار استقراضهُ في زمان غير موافق او بدون داعٍ كافٍ . ومن المعلوم انهُ من الواجب ان يصير منع النظار عن ان يزيدوا مداخيل نظاراتهم بوسائط مخصوصة غير مقررة في التعديلات تقريرًا قانونيًا كما انهُ من الواجب ان يمتنعوا عن زيادة مصاريفهم وقد كتب موسيو توركو المشهور بعلم ادارة التوفير بتحريراته

المالية باسم الملك لويس السادس عشر الفرنساوي ما ترجمتهُ انهُ من اللازم ان تامر واجلالتكم كل ناظر من نظار وزاراتكم ان يتفاوض مع ناظر المالية بخصوص الامور المالية . ومن واجبات ناظر المالية ان يفاوضهم بحضور جلالتكم بخصوص المبالغ اللازمة لكل مصروف ومن اهم الامور ان يصير الامتناع عن فتح ابواب جديدة للمصروف بعد ان تكون انت ايها المولى قد قررت دفترًا لدخل كل نظارة ومصروفها بدون ان يصير التفاوض مع نظارة المالية بخصوص وسائط الحصول على المبلغ اللازم لسدها . واذا صار الخروج عن هذا القانون تبيت كل نظارة غائصة في الديون وهي كلها دين جلالتكم وهكذا يبيت وزير المالية غير قادر على ان يحمل مسئولية موازنة الدخل والمصروف . انتهى . وعندنا انهُ لا يسوغ ان يصير السماح لوزير المالية بان يدفع لنظارة ما اكثر من المبالغ المعينة لها

المرشال مكماهون وعمدة مجلس النواب

قد ذكرنا ان مجلس نواب فرنسا عين عمدة تحت رياسة موسيو دوريموزا وزير خارجية فرنسا في دولة موسيو تييرس لتبحث في صوابية اطالة زمان رياسة المرشال مكماهون او في خطاء ذلك ومن المعلوم ان جميع ذلك قد تم وقد اطيل زمان تلك الرياسة غير ان تلك العمدة ارادت في اثناء مفاوضاتها بهذا الشان ان تقف على راي المرشال مكماهون من جهة كيفية اطالة المدة والقوانين التي يلزم تقريرها فسارت تلك العمدة الى المرشال لتظهر اعتبارها للمرشال الناتج عن تصميمها على اطالة زمان رياسته وبما ان ما قالهُ المرشال تعلقًا بما لم يتم بعد قد ترجمناهُ عن جريدة التيمس وهو ما ياتي

انهُ بعد ان اظهرت العمدة ما اظهرت من الاحترام المرشال اجاب انهُ لما اتاني رئيسكم وكاتبكم ليخبراني بانكم ترغبون في مقابلتي ترددت عن اظهار قبولي لذلك وسالت نفسي قائلاً هل ياترى هذه الزيارة موافقة للمبادي النظامية . غير انني قبلت بعد ذلك بان امكن نفسي من تنفيذ رغبتي المتعلقة بمقابلتكم لاشكركم على اركانكم الي اركانًا بحملكم على اطالة زمان رياستي . هذا وعندي انني لا اقدر ان اقيم مفاوضة هنا بخصوص التقريرات والاصلاحات التي سيشتغل مجلس النواب بتقريرها . ولا ريب في انكم تعرفون اسباب تمنعني عن الدخول في المباحثات بهذه الامور فان اهم الامور الجارية متعلق بي تعلقًا شخصيًا . وفضلاً عن ذلك اقول انني لا اقدر ان احدث تغييرًا في الكلام المقرر في رسالتي الاخيرة (لقد نشرناها في الجنة) . على انني اطلب اليكم امرين ليس لانني اطمع بالحصول عليهما ولكن مراعاة لصوالح البلاد . وهما اسراعكم في اتمام المهام التي سلمت اليكم وان تسلموا الحكومة الاجرائية (اي الرئيس ووزراءهُ) ما هي في احتياج اليهِ من الثبات والقوة . واذا كان لاطالة الرياسة متعلقات اخرى فمن واجبات اعضاء الحكومة ان تبحث مع مجلس النواب بشانها . انتهى

فاجاب موسيو دوريموزا انهُ من المهم ان يعرف راي المرشال من جهة الجمع بين اطالة زمان الرياسة وتقرير النظامات الاساسية فانها تجعل لفرنسا حكومة مقررة (موسيو ديروموزا من الجمهوريين وقصد بذلك تقرير الجمهورية تقريرًا نهائيًا مع اطالة رياسة المرشال مكماهون)

فاجاب المرشال مكماهون انهُ متفق بالراي من جهة وجوب تقرير النظامات الاساسية بعد اطالة زمان الرياسة على ان ذلك من متعلقات مجلس النواب فانهُ مصمم على ان ينقاد اليهِ وعلى الاستعفاء

من الرياسة اذا رأى انهُ لا يقدر ان يستمر على تنفيذ تقريراتهِ . وقال المرشال بعد ذلك انهُ لا يقدر ان يسلم بان لا يصير تقرير النظامات الاساسية فانها وحدها مصدر حصول حكومتهِ على الثبات ونفوذ السلطان . انتهى

قد نشرنا هذا لاظهار ميل المرشال مكماهون الى تقرير الجمهورية تقريرًا نهائيًا ورغبة موسيو ريموزا وحزبهِ وهو اليسار الوسط اي الجمهوريون المعتدلون في ذلك وان الملكيين رغبوا في اطالة رياسة المرشال مكماهون على الجمهورية بدون تقريرها بحيث تصير حكومة دائمة لفرنسا فتكون هيئتها الجمهورية موقتة والظاهر انهم لا يفوزون بذلك وعند ورود اخبار مفصلة بهذا الشان ننشرها

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان عمدة مجلس نواب فرنسا المقامة للقيام بالبحث الابتداءي بخصوص اطالة رياسة المرشال مكماهون قد قررت ما طلب موسيو كازمير بريه تقريرهُ للجمع على قدر الامكان بين اطالة زمان رياسة المرشال مكماهون وتقرير النظامات الاساسية في مجلس النواب . وقد تقرر في المادة الاولى من ذلك القرار انهُ مهما كانت الاصول التي تتقرر في النظامات الاساسية بخصوص انتخاب رئيس الجمهورية سيبقى المرشال مكماهون من تاريخ نفوذها متقلدًا سلطان رئيس الجمهورية بحسب تقرير ذلك السلطان في تلك النظامات الى ان تتقرر تقريرات جديدة . وقد تقرر في المادة الثانية ان المرشال سيبقى حاصلاً على سلطانهِ الجاري الى ان يصير تقرير النظامات الاساسية . وقد تقرر في المادة الثالثة انهُ بعد تقرير ذلك بثلثة ايام يصير انتخاب عمدة عدد اعضائها ثلثون نائبًا لتبحث بحثًا ابتدائيًا اي تمهيديًا في النظامات الاساسية التي ينبغي سنها وانهُ من واجبات هذه العمدة ان تقدم تقريرها الى مجلس النواب قبل ١٥ كانون الثاني القادم . وعندنا ان هذا اصلح قرار واعدلهُ هذا اذا لم نقل انهُ من واجبات اهل الحرية الفائزين في هذه الايام ان يسلموا السلطان الى اضدادهم بقبول دوام الحكومة الموقتة التي من شانها تمهيد الطرق للحكومة الملكية . ومن الامور المقررة كل التقرير في عقولنا انهُ من واجبات الانسان ان يقبل بما عرضهُ اهل الحرية على المرشال مكماهون من السلطان والسطوة وان يكتفي بذلك فانهُ يكفي انجح القواد واشهرهم واكثر رجال السياسة خبرة واكثر محبي وطنهم اعتبارًا وعند الذين افكارهم موسسة على النظامات من واجبات كل انسان ان يمتنع عن قبول اكثر من ذلك السلطان وتلك السطوة . فان من شروط القرار المذكور ان يبقى المرشال مكماهون حاصلاً على السلطان بالشروط الجارية . غير ان مدة ذلك لا تكون الا بضعة اشهر فان عمدة الثلاثين التي صار طلب اقامتها ستقدم تقريرها بعد ابتداء السنة الجديدة بزمان قصير . وبعد ذلك يبادر مجلس النواب الى المفاوضة بخصوص النظامات الاساسية واذا فرضنا اشتداد الخلاف واطالة المفاوضات يمكن تقرير ذلك جميعهِ قبل شهر نيسان القادم . وعند ذلك تبتدىء النظامات الاساسية النهائية في النفوذ . هذا وما من احد يصيب اذا قال ان في ابقاء الحالة الجارية الغير النهائية بضعة اشهر خطرًا . على ان المرشال قال في رسالتهِ انهُ من اللازم ان يزداد سلطانهُ وتتقرر قوانين صارمة حالاً . اما نحن فنسالهُ قائلين اين علامات لزوم ذلك . فان فرنسا متمتعة براحة لا مزيد عليها . وليس فيها محاولة التعدي الا بين روساء حزب الملكيين وفي تصورات احزابهم . اما الجرائد التي قد اصبحت الحكومة

تتهددها باجراء صرامة تزيد على الصرامة الجارية قد بينت في الغالب انها سالكة مسلك الاعتدال حتى ان جرائد انكلترا لا تقدر ان تكون اكثر اعتدالاً منها. واذا ارينا افكار الاهالي في اضطراب واغراض الاحزاب في هيجان وتبعنا ذلك الى مصدره نراهُ في المقاصد التي صرف الملكيون السنين الثلث الماضية في محاولة تنفيذها ولا يزالون يحاولون ذلك. ومن يا ترى يدعي بان الحكومة الفرنساوية الحالية ليست بحاصلة على قوة كافية لتخضع بالقوة الذين يضادونها حال كونهِ يعلم انهُ لم يكن لموسيو تيرس من السلطان اكثر مما للمرشال مكماهون ومع ذلك عامل الكمون معاملة امبراطور مطلق التصرف. اما المرشال فهو الان القائد الاول لجيش عظيم جرار وقد سلك مسلك سلفهِ وكل الذين حكموا فرنسا منذ سنة ١٧٨٩ بوضع مدن ومقاطعات تحت حكومة حربية تخضع القانون والنظامات المدنية لارادة قائد عسكري. فكيف يسوغ للمرشال ان يقول انهُ يلحق بفرنسا اقل ضرر باطالة الحكومة التي حكمت فرنسا براحة منذ عقد الصلح ومكنتها من التقدم والنجاح. فانتظار الزمان المناسب لذلك اولى بهِ وعند تقرير النظامات الاساسية يسوس البلاد بوجبها اذا قوت سلطانهُ او اضعفتهُ

الكنيسة في المانيا

قالت جريدة التيمس بما ان مئات كثيرة من مقاطعات الكهنة باتت غير حاصلة على كهنة لهم حق قانوني في معاطاة اعمالهم الروحية قد قرر حضرة امبراطور المانيا بعد اطالة التردد بانهُ مرتضٍ بان يطلب الى المجلس العالي بان يقرر عقد الزواج مدنياً اي بدون صلوة الكهنة وتقييد اسماء الذين يولدون والذين يموتون في سجلات الحكومة عوضاً عن تقييدها في دفاتر الكنائس. ومن المعلوم ان الاهالي ينظرون الى هذا الامر كاهم الامور لان اهل المعارف منهم من الكاثوليك ومن البروتستانت قد ابتعدوا عن كنائسهم ولم تبقَ لهم علاقة معها الا بالقوانين التي كانت جارية المتعلقة بلزوم اقامة الاحتفالات الكنائسية عند عقد الزواج والولادة والموت. ولا يخفى ان عقد الزواج كان في المانيا من الامور المدنية الا في القرنين الماضيين وبعد تقرير تلك الامور الثلثة لا بد من نزع خصوصيات المقابر اي ان تصير كلها عمومية لان الكهنة يمتنعون عن ان يدفنوا فيها الذين يموتون بعد ان يكونوا عقدوا زواجهم عقداً قانونياً غير كنائسي. وقد ابتدات حكومة المانيا في ذلك فانها تدفن موتى الكاثوليك القدماء بقوة الضابطة في مقابر الكاثوليك الباباويين مع ان الكهنة يقيمون الحجة على ذلك. وهكذا ستبيت العادة وحدها العلاقة الالزامية الجارية بين الكنائس المسيحية في بروسيا والذين يدعون بانهم من اعضائها. وقد اخذ القوم يترصدون نتيجة اخرى لتقرير قانون الزواج المدني وهي عقد زواج كل يوم بين المسيحيين والاسرائيليين الكثيرين الذين هم من اهل النفوذ والسطوة. هذا وقد قطعت حكومة بروسيا كل القطع معاش رئيس اساقفة ليدوشوسكي الكاثوليكي لانهُ تعدى القانون المتعلق بخدمة الدين مرات كثيرة. وقد كتب ذلك الرئيس تحريراً الى حاكم بوزن اقام فيهِ الحجة على ذلك فانهُ يدعي بانهُ غير قانوني

خطاب ملك بروسيا

في ١٢ تشرين الثاني صار فتح دائرتي مجلس بروسيا العالي وقرأوا عليهِ خطاب ملك بروسيا وهو امبراطور المانيا نائب رئيس مجلس الوزراء البروسيانيين وما ياتي هو ترجمة ملخص ذلك الخطاب نقلاً عن

جريدة التيمس

قد رأت الحكومة البروسيانية بواسطة نتائج الانتخابات ان الاهالي مرتضون بالتقريرات القانونية التي قررتها الوزارة ولذلك ستبقى الحال جارية على ذلك المنوال بهدو وثبات . اما حالة البلاد المالية فهي مرضية جدًّا فان دين الخزينة قد قل بالفعل ولا تزال زيادة الدخل عن مصاريف السنة الماضية نقودًا في يد الحكومة . ومع ان الدخل سيقل في الاستقبال بسبب تقليل الرسومات وزيادة مصاريف الدولة سيبقى ما يكفي لاصلاح اسباب الاتصالية وزيادتها ولا سيما فتح الترع . هذا وسيصير تقرير قانون جديد لاصلاح القانون المتعلق بالاوصياء والذين يسلمون ادارة اعمال بالامانة وغيرها من القوانين المتعلقة باصلاح الادارة الداخلية . اما القوانين التي تقررت في مدة اجتماع المجلس الماضية بخصوص نسبة الدولة الى الكنيسة فقد صادفت مقاومة شديدة باجراآت الاساقفة الكاثوليك الباباويين على ان ذلك جعل الحكومة تشدد بانفاذها بصرامة اذ انه لا تعلق لها باضرار المذاهب الدينية . هذا واذا مست الحاجة ستبادر الحكومة الى استخدام وسائط اخرى بهذا الشان وهي مستندة الى ثبات نواب البلاد في عضدها . الى ان قال في نهاية الخطاب ان المامول ان روح اللين المبني على حب الوطن العام يسود ويكلل بالبركات اعمال المجلس العالي . انتهى

وكان نحو ثلثمائة نائب حاضرين عند فتح المجلس غير ان البلاط والسفراء لم يكونوا حاضرين . ولما سمع النواب خطاب الملك ضجوا فرحين وعلى الخصوص عند قراءة الجملة المتعلقة بتنفيذ القوانين المختصة بخدمة الدين . وفي نهاية احتفال قراءة الخطاب طلب رئيس المجلس العالي ان يضج الحاضرون داعين الملك فضج كل الحاضرين

الدولة العلية والانكليز

قالت جريدة التيمس ان حملة العثمانيين على البعض من اهم مواقع البلاد العربية منذ اكثر من سنتين حمل حكومة الانكليز في الهند على الحيرة والاندهاش وعلى الخصوص بعد ان ظهر انه لا ريب في ان الدولة العلية عاملة على الفتوحات وانها شرعت في ذلك بدون ان تمكن العالم من ان يعلم حقيقة مقاصد مشروعاتها وهذا ما يحمل الحكومة الانكليزية على ان ترتاب في صدق نواياها . وفي تلك الاثناء جرت مخابرات سياسية وبين الباب العالي ما حمل الحكومة الانكليزية على ان تكتفي بتوضيحاته اذ انها بينت ان الدولة العلية لم تكن قاصدة الفتوحات ولكنها شرعت في تقرير بعض الحقوق القديمة حال كون ذلك لم يكن ما يستحق التفات الدولة الانكليزية وانه بعد ذلك يصير ترك القبائل العربية متمتعة باستقلالها ولئن كانت هي مصدر التعدي كقبيلة بني عسير . اما تلك القبائل فالظاهر انها لم تكن مرتضية بذلك فانها كانت تجتهد في دفع الجنود الشاهانية بكل قوتها حتى اننا كنا نسمع حينًا بعد حين بحدوث معركة شديدة . غير اننا لم نسمع عن اخبار ذلك ما يستحق الذكر . ومع اننا قد ملانا البحر الاحمر بمراكبنا لا نعلم عن بلاد العرب شيئًا يستحق الذكر فان معرفتنا المتعلقة بها محصورة في بعض الشواطي . وقد حملتنا صوالحنا في الهند والصين وغيرها على تملك عدن في الوقت المناسب غير اننا لا نعلم شيئًا من متعلقات البلاد الواقعة بالقرب منها . على اننا نعرف بالاختبار انه عند انكسار مركب على شواطيها يزدحم قوم من العرب لسلب ما فيه ان كان كثيرًا او قليلاً ثم يغيبون عن الشاطي غيابًا مدهشًا لسرعته وكذلك حضورهم . هذا ولما عرفنا نحن الانكليز ان اقرب الامراء العرب واقوام وهو سلطان لاحج يكاد يبيت

مشغلاً بحرب مكدرة سنة ١٨٧١ لم نتمكن من الوصول الى دقائق الحقايق بخصوص ذلك . ومما لا بد من ذكره محاولة الفرنساويين انشاء مستعمرة بالقرب من عدن مقابل بيرم غير ان الدولة العلية منعت نفوذ بيع الاهالي العرب اذ انها قالت ان تلك الاراضي هي لها . ولما تخلص سلطان لاهاج من تلك الحرب بموت عدوه غضت الطرف عن امره مع ان ذلك الزمان كان ابتداء امر اهم من ذلك جميعه فان الباب العالي ارسل جيشاً عثمانياً لمحاربة قبيلة عربية . فانتبهت حكومة انكلترا في الهند الى ذلك والتزمت وزارة خارجيتنا ان تهتم بهذا الامر اهتمامها باهم الامور . ومن المعلوم ان ارسال جيش من الاستانة الى تلك البلاد يبين ان الدولة العلية تدعي بحق التسلط عليها كلها . ولا يخفى ان ذلك الجيش العثماني تكبد خسائر كثيرة بالامراض والاتعاب غير ان النجدات لم تنقطع عنه حتى اننا نكاد نتأكد باخبار المعارك الواردة والاجراءات الكثيرة انه سيدوس قبيلة من اقرب المتحدين معنا عند ابواب ارض تخصنا وهي عدن حتى انه قد انقطعت الواردات عنها . وقد ظهرت المخاطر الحالية والمستقبلة لوزارة الخارجية . ومن اغرب الامور ان نحتمل ضرراً بيد دولة طالما دافعنا عن وجودها . ولولا اقتراب المخاطر من املاكنا لما تمكنا من ان نحمل وزارة خارجيتنا على اظهار عدم ارتضائها من مجرد وجود جيش عثماني في الاماكن المجهولة من بلاد العرب . ولا ريب عندنا في ان الدولة العلية لا تبعد عنها اقرب حلفائها واصدقهم غير اننا نظن انها لم تلتفت الى مداخلتنا في ما يتعلق بوجود جيشها في بلاد العرب التفات دولة موكدة ان ذلك يغيظنا اذ انها رات انها لم تمس صوالح عدن في شيء . على اننا لا نقدر ان نكتفي بذلك لان عدن من اهم مراكزنا الحربية وافادتها لا تتم الا بدوام فتح طرق ورود الزاد من الداخلية اليها . وهكذا قد اصبح امر الخلاف الواقع بين الدولة العلية وامير لاهاج خلافاً بيننا وبينها اذ انتا قد بينا لها باننا لا نسمح بفتحها بلاد قبيلة متحدة معنا . ومع ذلك نرى الجنود العثمانية داخلة باقدام مزدحمة الى بلاد العرب وقد شرع الباب العالي في اقامة مراكز على شواطئها البحر الاحمر . ولذلك نقول انه لا ريب في ان الدولة العلية عاملة على ان تثبت بالسيف بان كل بلاد العرب هي لها . ومن اكره الامور عند حكومتنا فتح حرب بينها وبين الدولة العلية فان سياستها منذ القديم انما هي صرف الجهد بالف واسطة في سبيل تثبيت اركان الدولة العثمانية . ومن الموكد ان لسياستنا موانع مهمة في الباب العالي اذ انه مقرر في عقول العثمانيين باننا لا نضر بالدولة التي نفعناها اعظم نفع . اما صداقتنا مع العثمانيين فتحملنا على احترام كل حقوقهم العادلة وهذه الصداقة الخالصة تبين لنا اهمية الخلاف في صغره

التوجيهات الخديوية

صار حضرة سعادتلو ثابت باشا محافظ الاسكندرية

صار حضرة سعادتلو حسن راسم باشا رئيس مجلس الاحكام

صار حضرة سعادتلو عمر لطفي باشا مفتش عموم قبلي

صار حضرة سعادتلو حيدر باشا رئيس مجلس الاستئناف بمصر

صار حضرة سعادتلو خالد باشا الذي كان محافظ رشيد مدير اسيوط

صار حضرة سعادتلو شاكر باشا مدير البحيرة مدير بني سويف

صار حضرة سعادتلو احمد باشا الجوخدار مدير البحيرة

وجهت الى حضرة سعادتلو نجم الدين باشا الذي كان امير الاي البيادة الثاني بالاسكندرية رتبة امارة اللواء وصار لواء الاي البيادة الغارديا الثالث والرابع

صار حضرة عزتلو محمد بك جاد الرب الذي كان مدير بني سويف مدير المنية وبني مزار

صار حضرة عزتلو ايوب جمال الدين بك الذي كان مدير المنية رئيس مجلس اسيوط

صار حضرة عزتلو طوسون بك مامور ضابطية مصر

صار حضرة عزتلو حسني بك امين بيت المال

صار حضرة عزتلو خورشيد بك امير الاي الطوبجية الثالث بسواحل رشيد محافظ رشيد مع بقاء هذا الالاي تحت ادارته

احسن الى حضرة عزتلو علي ثروت بك الذي كان مامور العوايد الدخولية بدمياط بالمرتبة الثانية وجعل مدير قنا

الحق عزتلو يعقوب ارتين بك بالمعية السنية بعد ان احسن اليه بالرتبة الثانية

احسن الى رفعتلو الياس افندي الذي كان ناظر قلم دعاوي ضبطية مصر بالرتبة الثالثة وجعل مامور العوايد الدخولية بدمياط

(الوقائع المصرية)

اهالي ايطاليا

قالت جريدة لا توركي انه قد تقرر في دفتر الاعداد الذي نشر سنة ١٨٦١ ميلادية ان في ٢٥٩٣٢٠ كيلومترا مربعا وفي مساحة ٥٩ ولاية ايطاليانية وفي كل ولايات مملكة ايطاليا ٢١ مليونا و٧٧٧ الف و٣٣٤ نفسا فيكون في كل كيلومتر مربع اي الف متر ٨٣ نفسا وكسورا. فاذا اضفنا الى ذلك عدد اهالي الولايات التي لم تكن مضافة الى مملكة ايطاليا في تلك السنة نرى ان مجموع الاهالي في ايطاليا وفي تلك الولايات سنة ١٨٦١ كان نحو ٢٥ مليونا و٣٢ الفا و٨١٠ انفس. اما في سنة ١٨٧١ فكان قد تم ضم بلاد جديدة اليها ولذلك صارت مساحتها ٢٩٧ الف و٤٥٥ كيلومترا اي الف متر والمتر ذراع ونصف ذراع وعدد سكانها ٢٦ مليونا و٨٠١ الفا و١٥٤ نفسا فيكون في كل كيلومتر مربع ٩٠ نفسا وكسورا. ومن المعلوم ان ذلك لا يتضمن عدد الايطاليان القاطنين في البلدان الاجنبية. ولم يصر ضبط عددهم غير انه قد وردت اكثر التقريرات المتعلقة بهذا الشان الى حكومة ايطاليا المركزية وبناء عليها يخمن بان في ٤٣ دائرة قونسلوسية ١٤٣ الف نفس من الايطاليان. اما اكثر ولايات ايطاليا سكانا فولاية ميلان فان فيها مليونا وتسعة الاف و٧٩٤ نسمة. والتابعة لها في الاكثرية تورين فان عددهم فيها ٩٧٢ الفا و٩٨٦ نفسا. ثم ولاية نابولي وعددهم ٩٠٧ الاف و٧٥٢ نفسا. ثم ولاية رومية وعددهم فيها ٨٣٦ الفا و٧٠٤ انفس. ثم فلورانس وعددهم فيها ٧٦٦ الفا و٨٢٤ نفسا. وفي جن ٧١٦ الفا و٧٥٩ نفسا. وفي ترد ولابور (كازرت) ٦٩٧ الفا و٤٠٣ انفس. وفي ولاية الكساندري ٦٨٣ الفا و٣٦١ نفسا. ونوفار ٦٢٤ الفا و٩٨٥ نفسا. وكينو ٦١٨ الفا و٢٤٣ نفسا. وفي بالرم ٦١٧ الفا و٦٧٩ وهكذا حتى اقلها سكانا وفي ولاية كروسيتور وعدد سكانها ١٠٧ الاف و٤٥٧ نفسا. ومن اهم مدن ايطاليا نابولي وعدد سكانها ٤٤٨ الفا و٣٣٥ نفسا. ورومية ٢٤٤ الفا و٤٨٤ وبالرم ٢١٩ الفا و٣٠٨ وتورين ٢١٢ الفا و٦٤٤ نفسا وميلان ١٩٩ الفا

و٩ انفس . وفلورنس ١٦٧ الفاً و٩٦ نفساً . وجن
١٢٠ الفاً و٩٧٦ نفساً وفنيس ١٢٨ الفاً و٩٠١ .
وبولون ١١٥ الفاً و٩٥٧ . ومسين ١١١ الفاً و٨٥٤

المفاوضة المبهمة

(من قلم خليل افندي غانم ترجمان ولاية سورية الجليلة)

Bon jour بونجور خواجا كيف حالك جه فه
بيان Je vais bien كثر خيرك اي موسيو فوتر بير
et M. votre père كيف حالة مبسوط ديومرسي
Dieu mercie اي مامار Ma mère اعتراها مرض
ال كاردله لي Elle garde le lit من اكم يوم وكال
مالادي quelle maladie مرض كراف تره كراف
Grave très-grave من طبيبكم نه مي بارله بادي
مدسين Ne me parlez pas de medecin
استدعينا جميع الاطباء كي سي تروف ان فيل
Qui se trouvent en Ville كاسك فوزافه دى
نوف Qu'est-ce que vous avez de neuf
لا يوجد شيء دى بيان ساليان De bien saillant
اخبرتنا النوفل تلغ افيك Les nouvelles teleg-
raphiques عن انسوكسه unsiccès الكونت دي
شامبور كونه متمسك ببرنسيبو Daus ses principes
اسك اون تروف Est-ce qui on trouve
خمرة جيدة في البلد وي Oui عند الخواجا حنا اليان
والفرموث الذي يباع دان سون ماغازين
Dans son magasin كالك شوز دوكسكي
C'est quelque chose d'exquis ما هي
فالسيفيه falsifié وناهيك عن بعض كلام يستعمل
في الحديث مثل عملنا لافو بليمان Complimants
واعطيناه رانده فو Rendez vous وتكيتنا اصلها
بالفرنساوية Nous sommês quittes الى غير

ذلك من الكلمات الكثيرة المستعملة بين التجار
وقصارى الامر اننا نرى المتفرنجين من اهل
بلادنا يتكلمون لغة مبهمة لا يدركها من كان جاهلا
للغة الفرنساوية فلو تكلم البنون بحضور ابائهم (الذين
يسمونهم الرجال القدم) بلغة غريبة عن لغتهم فربما
كان ذلك يسر الاباء اذ يخيل لهم بان المحروسين
اتقنوا اللغات الاوربية ولكن عندما يسمعونهم
يخلطون اللغتين كانه لا فرق بينهما او كانه من الواجب
ان المخاطب يعرف اللغة الفرنساوية الا يحق لهم بان
يتعجبوا ويتكدروا اما لغتنا العربية فهي لغة غنية
غير مفتقرة الى تعريب الكلام كاللغات التي يشتق
اكثرها من اللاتينية واليونانية اشتقاقاً مانوساً عند
اهلها وكاللغة التركية فان ثلثيها من العربية والفارسية
وغيرها ومع ذلك هي لغة لطيفة كعروس بديعة
ذات جمال وبهاء تتيه دلالاً في رياض العرب
والفرس وتقطف منها ما يحلو لها من الازهار . فان
العربية هي خير اللغات وكم من الناس ومن اعيان
الفضل اجهدوا انفسهم في سبيل خدمتها واجالوا
افكارهم بنظم قلائدها فمن اللازم ان نتعصب للعربية
نحن بنيها وان نغار عليها لنصونها من الايادي
الغريبة واذا قصرت يدنا عن تبيين جمالها واعادة
رونقها فلا نزدري بها ونجعلها اضحوكة بجعلها كالثوب
البالي والاعتناء بها من واجباتنا وكذلك ان نصرف
همنا في سبيل تعلمها وان نحافظ عليها اكثر من محافظتنا
على اللغات الاجنبية . فان لها عند الامة العربية ارفع
درجة فانها لغة الكتاب ولغة النبي صلعم وبها اتخذوا
الرشد سبيلاً الى الله سبحانه وتعالى ومن المعلوم ان
اكثر القوم يسعون الى اكتساب اللغات الافرنجية في
هذا العصر غير انهم لا يتقنون لغتهم الاصلية حتى ان
بعضهم افسدوا لغة عامتهم وحولوها الى لغة مبهمة
تحاكي لسان اهالي جزيرة مالطة غير اننا لا نخشى

الوصول الى ما وصلوا اليه لان كتابنا قد كثروا وفي مدننا مدارس كثيرة يجتهد معلموها في تعليم العربية للتلامذة منها في بيروت المدرسة الوطنية والارثوذكسية والمدرسة البطريركية والمدرسة الكلية وفي لبنان مدارس كثيرة انشاتها الحكومة السنية والطائفة المارونية وغيرها ولا بد من ان نقر بفضل هذه المدارس كما انهُ لا بد من أن نلوم بعض فتيان بلادنا الذين يتعلمون اللغة الفرنساوية وياخذون في ادخالها في احاديثهم وربما كان ذلك على غير انتباه منهم غير ان هذا ليس هو عذر ولذلك نطلب اليهم ان يتركوا هذه العادة الردية واذا كتبوا شيئًا ان يكتبوهُ بالعربية اي لغة العرب وليس بلغة المتفرنجين وياحبذا لو هجرنا الفرنساوية مدة وانقطعنا الى احد العلماء لكي نقرأ عليهِ كتب الادب كالاغاني ومقدمة ابن خلدون ونحو ذلك فاذا تممنا هذا الامر مع ما نحن عليهِ من الذكاء نستحق الثناء من ابناء الوطن ونتمكن من ان نتحفهم بتاليفات مفيدة نترجمها من اللغات الاجنبية بعربيةٍ فصحى يرغب فيها اهل الجهات العربية كلها لذلك نتمنى من اهل المعارف ان يتحفونا بكتاب ادبي مفيد بعربية فصيحة لتعليم الاولاد بالمدارس الابتدائية وغيرها القراءة العربية فان كثيرين من المعلمين يعلمون القراءة في كتب استعداد الموت والمرشد المسيحي واباطيل العالم وخلاف كتب فوائدها خيرية بالنظر الى الدين والادب المسيحي وهي معربة لكنها ليست بفصيحة وبعد ان يتمموا درس هذه الكتب يذهبون الى المدارس حيث يجهدون انفسهم ليلاً ونهارًا بتحصيل اللغة الفرنساوية فهل نتعجب اذا راينا اولادنا لا يقراون العربية قراءة صحيحة ولا يرغبون فيها او يحق لنا ان نلومهم اذا رغبوا في مطالعة الكتب الفرنساوية التي الفها اشهر علمائهم وشعرائهم وفصحائهم واذا قالوا ليس في العالم كراسين وكورنال وبوسيو وفنالون وغيرهم من افاضل القوم نقول لهم لقد احسنتم غير ان من فحول شعرائنا المتنبي وجمهور غفير من الشعراء والمورخين والكتاب المشهورين فيقولون اننا لم نقرا غير الزبور وكتاب استعداد الموت والمرشد المسيحي وبعض قصائد من ديوان ابن الفارض فمنكم المعذرة وعليكم الاصلاح

مصر

ان السوريين هم من الذين يتناولون من الاحسانات الخديوية التي قد غمرت ذلك العالم القديم وجعلت هبة النيل مركزًا لتاسيس خديوية متسعة من شواطي بحر الروم حتى خط الاستواء فانها لم تكتفِ بنشر المعارف وروح العصر في بلادها العزيزة بل مدت يدها البيضاء الى داخلية تلك القارة العظيمة التي لا تزال كنزًا مختومًا ببربرية اهاليها وجهلهم ولا ريب في ان كل الذين يحبون تقدم العائلة البشرية لانهم اعضاء منها يسرون سرورًا لا مزيد عليهِ باعتناء الحضرة الخديوية الاسماعيلية السنية بادخال قوم طالما غاصوا في ظلام الوحشية بين حلقات سلسلة التمدن وبفتح ابواب لاخراج ثروة تلك البلدان وايصالها الى العالم المتمدن للانتفاع بها وازدياد مداخيل العائلة البشرية بازدياد عددها واحتياجاتها ومن ياترى لا يقول ان ديدن تلك اليد الكريمة الفاضلة نفع الجنس البشري حال كونهِ يرى اعمالها النافعة في نفس ديارها وامتداد احسانها الى بلدان اخرى فاننا قلما ندخل مدينة من مدن سورية بدون ان نرى لها اثارًا فان اكثر الاطباء الوطنيين عندنا هم من مدرسة مصر الطبية المشهورة بالاتقان والافادة والضبط وحذق اساتيذها فان للسوريين فيها على الدوام عشرة تلاميذ فيأكلون

ويشربون ويكتسون ويتناولون معيناً للقيام بالمصاريف الخاصة وياخذون الكتب ويستخدمون الالات مجاناً وبالتالي يأتون بلادنا وينشرون فيها منافع صناعتهم مع نشر الثناء على معلمهم فيتعود الاهالي استخدام الطب ويسرون بالحصول على قوم نابغين ماهرين من ابناء وطنهم فهذا احسان عميم من واجباتنا ان نجعل له شكرًا مخصوصاً بالنيابة عن جميع الاهالي لان للمحسن حقاً بالحصول على شكر الذين يتمتعون باحسانه ولا سيما بعد خروج خمسة تلاميذ من ابناء وطننا في سنة واحدة وهي السنة الحالية ومنهم اثنان من اهالي بيروت وهما الافندية الياس ونخله المدور والثالث شاكر افندي الخوري من اقليم جزين من الجبل وهو لا يزال يتعاطى التطبيب في مصر اما الاثنان الاخران فلم نحصل على اسميهما واظهارًا لشكرهم وشكرنا بالنيابة عن القوم قد نشرنا الشهادة المعروفة بالديبلوما عند الافرنج بالرتبة الطبية وهي عندهم الدكتورية لتكون اثرًا دائماً في الجنان يظهر فضل تلك المدرسة الخديوية وممنونية الذين نالوا قسماً من احسانها . هذا ومن الواجب الثناء على جميع الاساتيذ الكرام الذين ذكرت اسماؤهم في اخر الشهادة فانهم اعتنوا باولادنا عندهم وعاملوهم بالالتفات والاحسان وعلى الخصوص حضرة صاحب السعادة محمد علي باشا رئيس المدرسة ومتعلقاتها المشهور في العالم بالحذق واليد الطولى في فن الجراحة وهو الذي عمل العملية المذكورة في الجنان . فنطلب الى الله ان يجازي عنا خيرًا كل الذين كانوا مصدرًا لنفعنا وهو السميع المجيب

صورة شهادة تامة طبية مصرية خديوية

ابدا بنفسك فانهها عن غيها
فاذا انتهت عنه فانت حكيم

المدرسة الطبية المصرية الخديوية

ميخائيل بن نصر الله المدور من اهالي مدينة بيروت صار الحاقه بمدرسة الطب احدى المدارس الخصوصية بالديار المصرية في ٢٤ شوال سنة ١٢٨٤ هجرية ضمن العشرة الشوام الجاري تعليمهم العلوم الطبية من الاحسانات الخديوية ثم تم دروسه وتعليماته الطبية في ظل الساحة العلية الخديوية في ٢١ شعبان سنة ١٢٩٠ الهجرية كما اتضح من نتائج امتحانه وكتبت له هذه الدبلومة من رئيس المدرسة الطبية وخوجاتها بانه يستحق ان يكون طبيباً وحكيماً ولزم التصديق من ديوان المدارس لاجل الاعتماد .

تحريرًا في ٥ رمضان سنة ١٢٩٠

ناظر المعارف العمومية والاشغال

مصطفى رياض باشا ختمه (ختم ديوان المدارس)

نظرت هذه الديبلومة المهورة باختام حضرات رئيس المدرسة الطبية وخوجاتها لمجلس عموم الصحة المصرية ومصدقاً عليها من سعادة ناظر ديوان عموم المدارس ولاجل اعتمادها بالمحلات اللزوم لزم الشرح منا تحريرًا في ٨ رمضان سنة ١٢٩٠

رئيس مجلس عموم صحة مصرية
(كولوتشي)
(ختم ديوان الصحة بالاسكندرية)

ديبلومة

حمدًا لمن اعاد الى مصر رونقها الاول . بهمة عالي الهمة الالمعي النبيه . من اقتدى بنشر المعارف والمنافع بجده وابيه . افندينا ولي النعم ذو الفضل الجزيل . خديوي مصر وعزيزها اسمعيل . حفظه الله وابقاه . وادام توفيقه وشكر مسعاه . فانه جدد فيها انواع المدارس . واحيا كل علم رميم دارس . فمن جملة

هذه المدارس الجزيلة واعظمها نفعًا المدرسة الطبية التي اشرق في المشرق نورها حتى اهتدى بها كل قاص ودان . واتاها القاصدون من اقصى الاقطار والبلدان . وكان ممن سعى الى هذه المدرسة المنيفة . رغبة في تعلم صنعة الطب الشريفة . الفطن اللوذعي الاديب . والشاب النبيل الاريب . ميخائيل بن نصر الله مدور من اهالي مدينة بيروت من اعمال سورية . فقد وفد الى هذه الديار لاجل التحلي بحلية الفضل ونيل الاوطار . وانتظم في سلك تلامذة هذه المدرسة التي هي على نشر المنافع موسسة . فتعلم بها العلوم الطبية . احسانًا من المراحم الخديوية . وكان دخوله في ٢٤ شوال سنة ١٢٨٤ هجرية . ففي السنة الاولى درس كلاً من علم الطبقات الارضية وعلم المعدنيات والكيميا المعدنية وغير المعدنية . والجزء الاول من علم الطبيعة . وعلم النباتات وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام في هذه الفنون التي درسها وتلك العلوم التي اتقنها ومارسها فاحسن فيها الاجابة . وظهرت عليه لدى الحاضرين اشارات النجابة . وفي السنة الثانية درس كلاً من علم الكيميا النباتية والحيوانية والجزء الثاني من علم الطبيعة . وعلم الحيوانات . وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام . فاجاب واحسن الجواب . وفي السنة الثالثة درس كلاً من علم المنسوجات واركان البدن والقسم الاول من التشريح الخاص والتشريح العملي وفن الاقربازين اي علم تركيب الادوية والعمليات الجراحية الصغرى وفن التعصيب . وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام فاسر الحاضرين . واقر اعين الناظرين . وفي السنة الرابعة درس كلاً من القسم الثاني من التشريح الخاص والجراحة العامة والفسيولوجيا اي معرفة افعال الاعضاء في حالة الصحة والباتولوجيا العامة وفن العلاج . وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام . وكانت اجابته ايضًا مرضية شافية . وفي السنة الخامسة درس كلاً من جراحة الانسجة والجزء الاول من العمليات الجراحية الكبرى والتشريح الجراحي والقسم الاول من الباتولوجيا الخاصة اي علم الامراض الباطنة والتشريح المرضي وقانون الصحة . والمادة الطبية مع اعادة فن العلاج . وامراض الجلد وامراض النساء والاطفال . وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام فاجاب الاجوبة الفايقة . بالالفاظ المفيدة الرايقة . وفي السنة السادسة وهي السنة الاخيرة من الدروس درس كلاً من جراحة الاقسام والجزء الثاني من العمليات الجراحية الكبرى . وفن الكحالة اي امراض العين وعملياتها والقسم الثاني من الباتولوجيا الخاصة والطب الشرعي وعلم السموم وفن الولادة والاكلينيك الجراحي والباطني والرمدي . وفي اخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام الواقع في يوم الاثنين المبارك لواحد وعشرين خلت من شهر شعبان سنة ١٢٩٠ هجرية وكان مجلس الامتحان متشرفًا بحضرة دولتلو افندم . محمد توفيق باشا . ولي عهد الخديوية المصرية . وحضرة دولتلو طوسون باشا نجل جنتمكان سعيد باشا وسعادة محمد راغب باشا مستشار المجلس الخصوصي وسعادة عبد الله باشا مستشار الداخلية وسعادة ابي بكر راتب باشا وسعادة عبد اللطيف باشا ناظر البحرية وسعادة مصطفى رياض باشا مدير المعارف والاشغال وجمع غفير من حضرات العلماء الاعلام والذوات والتجار الفخام . وحضرة الاب الجليل الخوري اوغسطين فتال نائب غبطة البطريرك الانطاكي والاورشليمي والاسكندري وسائر المشرق وباقي روساء الملل الاجنبية من ذوي الاحترام وارباب الامتحان فاحسن الجواب . والقول المستطاب . واعترف له الحاضرون بجودة العلم والتعلم . وانه

يستحق ان يسمى باسم الطبيب والحكيم . وفضلاً عن هذه الامتحانات المذكورة كان يمتحنه كل منا امتحانات اسبوعية وشهرية . وكان يجيب عن كل ما القيناهُ اليه من الاسئلة الجليلة . فاتقن الدكتور المذكور العلوم الطبية كل الاتقان وكان قدوة لاخوانه التلامذة في تهذيب الاخلاق وحسن السلوك والاجتهاد والمواظبة على تحصيل العلوم المذكورة اعلاه . وقرن العلم بالعمل واتقنهُ من غير خلل حيث كان مواظبًا على الحضور معنا في معالجة الامراض والعلل على اختلاف انواعها في الاسبيتالية العمومية متلقيًا بالرغبة والنشاط فوائد الدروس السريرية ومجريًا ذلك بنفسهِ احيانًا امامنا . وقد اجري مرارًا اشهر عمليات الجراحة والرمد من استخراج حصاة وبتر واستئصال اورام ظاهرة وباطنة وتجبير كسور ورد خلوع وعمليات كتركتا وحدقة صناعية وعنبة وشطرة وشعرة وغير ذلك فبالعناية الربانية وبالمساعي الخيرية الخديوية قد صار الافندي المذكور طبيبًا ماهرًا وحكيمًا اسيًا يصلح الاعتماد عليهِ في كل راي وعمل والرجوع اليهِ في كل مرض قد اشتكل جعلهُ الله نافعًا للانام ومسندًا للخاص والعام ولذا حق علينا ان نشهد بفضلهِ ونقر بمعرفتهِ وعلمهِ . وان نجيزهُ بالعلم والتعليم والعمل والتحكيم فاجزناهُ بالعلوم السابق نشرها والفنون المتقدم ذكرها وبكل ما يفعلهُ الاطباء الحكماء حيث لا يمانعهُ مانع ولا يعارضهُ اي معارض كان في اي مكان اقام وباي بلدة استقام وبناء على ذلك قد اعطيناهُ هذه الديبلومة لتكون بيده سندًا مؤيدًا وشاهدًا معضدًا وحرر ذلك في مجلس اطباء قصر العيني الكائن في المحروسة في غرة رمضان سنة ١٢٩٠ هجرية

رئيس الاسبيتالية والمدرسة الطبية ومعلم الجراحة الكبرى والاكلينيك الجراحي سعادة محمد علي باشا

معلم امراض العين وعملياتها سعادة حسين بك عوف

معلم الباتولوجيا الخاصة والتشريح المرضي والاكلينيك الباطني سعادة سالم بك سالم

معلم الكيميا العضوية والجزء الثاني من علم الطبيعة سعادة يوسف بك جاستنبل

معلم التشريح الخاص والعام حضرة حسن بك عبد الرحمن

معلم الفسيولوجيا وقانون الصحة حضرة عبد الرحمن بك الهراوي

معلم المواليد الثلاث حضرة احمد بك ندي

معلم الولادة حضرة محمد بك عبد السميع

معلم المادة الطبية وفن العلاج وامراض الجلد حضرة محمد افندي بدر

معلم العمليات الجراحية الكبرى حضرة محمد افندي فوزي

معلم الباتولوجيا العامة حضرة محمد افندي القطاوي

معلم الجراحة العامة والتشريح الجراحي والجراحة الصغرى وفن التعصيب حضرة احمد بك حمدي

معلم الكيميا المعدنية وغير المعدنية والجزء الاول من علم الطبيعة حضرة صالح افندي علي

معلم امراض النساء والاطفال حضرة مصطفى افندي ابي زيد

معلم الاقرباذين حضرة علي افندي رياض

معلم اكلينيك الرمد حضرة محمد افندي بهجت

معلم الطب الشرعي وعلم السموم حضرة ابرهيم افندي حسن

معلم التشريح العملي حضرة محمد افندي دري

اشهد ان الافندي المذكور كان حسن السير والاخلاق

ضابط المدرسة الطبية حضرة ابرهيم افندي شوقي

ان الدوكتور ميخائل افندي المدور المذكور اعلاه في مدة اقامتهِ في الاسبيتالية كان حريصًا على

اسعاف من كان يعالجهُ من المرضى بالاسبيتالية المذكورة وكان يودي وظيفة نوبتجية في غاية الاتقان

ناظر عموم اسبيتاليات مصر سعادة احمد بك كمال

وكيل نظارة اسبيتاليات مصر حضرة محمد افندي حافظ

مفيد ذلك بتحريرات الرياسة في ٥ رمضان سنة ١٢٩٠ بنمره ١٦

ملكٌ ومؤرِّخٌ

(من قلم مانويل افندي فيليبيذس)

ان لويس الحادي عشر الذي كان ملكًا على فرنسا من سنة ١٤٦١ الى سنة ١٤٨٣ علم ان فيليب دوكومني من رجال دولتهِ الامناء الف تاريخ حياتهِ فجرى ذات يوم بينهما الكلام الاتي

الملك. قد بلغني انك قد الفت تاريخ حياتي

فيليب. نعم ايها المولى وقد سلكت فيهِ مسلكًا يليق بخادم امين

الملك. انهُ يقال انك قد قررت فيهِ امورًا كثيرة كنت احب ان تضرب صفحًا عنها

فيليب. ربما كان ذلك صحيحًا على انني اقول اني قد وصفتك وصفًا يليق بك فهل تريد ان اكون من المملقين عوضًا عن ان اكون من المورخين الصادقين

الملك. قد احسنت على انهُ من واجباتك ان تقرر في تاريخ حياتي تقريرات من اصبح متمتعًا باحساناتي

فيليب. لا يخفى ان من شان ذلك حمل القوم ان لا يصدقوني. هذا ولا يعول على ذكرا الجميل في التاريخ فان ذكرهُ يحمل القوم على علم الاركان الى صحتهِ

الملك. الا تعلم انهُ من واجبات الذين يقررون الحوادث ان يتركوا الاموات يرقدون بسلام في قبورهم وان يمتنعوا عن ذمهم وهتك حرمتهم

فيليب. ان صيتك ايها الملك بات مثلومًا وقد بذلت الجهد في تلطيف الامر وقد ذكرت كل مآثرك الحميدة فماذا تريد اكثر من ذلك

الملك. اريد اما ان تصمت. واما ان تحامي عني كل المحاماة فقد بلغني انك كشفت القناع عن كل نقائصي وعما كنت ابديهِ من الحركات في اثناء محاوراتي ومفاوضاتي وعن دسائسي مع قوم من الادنياء وانك طعنت في مدبري وحكيمي وحلاقي وخياطي ولم تغض النظر عن التنكيت على ملابسي وقد قيل انك لم تنسَ ذكر صلواتي الصبيانية وعلى الخصوص في اواخر ايامي وعن مسيري وراء ذخائر القديسين ودهن جسدي من فوق الى اسفل بزيت القارورة المقدسة وعن اسراعي الى زيارة الاماكن التي كنت احسب انني قد شفيت بواسطتها وعن حلفي بصليب ماري لو الذي لم اجسر ان اقسم بهِ بدون ان افي بنذوري لانني كنت اعتقد بانني اذا فعلت ذلك بدون القيام بها اموت لا محالة تلك السنة الا تعلم ان ذلك معيب

فيليب. الا تعلم بان ذلك جميعهُ صحيح فكيف اقدر ان اضرب صفحًا عن ذكره

الملك. انهُ في طاقتك ان لا تذكر شيئًا من ذلك

فيليب. الاولى ان يقال انهُ كان في طاقة حضرتك ان لا تفعل شيئًا من ذلك

الملك. لا تقل في ماجرى كيف جرى ولذلك عليك ان تسبل عليهِ الستار

فيليب. انني لا اقدر ان اكتم ذلك عن اهالي القرون الاتية اذ انهُ قد جرى فعلاً

الملك. اه يا للعجب الا تقدران تكتم بعض الامور

فيليب. ايظن معشر الملوك ان الموت يسدل على نقائصهم غطاء النسيان فتبقى مكتومة بعد موتهم.

كما في الحيوة . فاعلم ايها الملك ان سكوتي لا يجديني نفعاً ولا يجدي حضرتك ولكنه يلبسني ثوب العار فكن اذاً راضياً بتصبيك اذ انني كنت قادراً ان اقول اكثر ما قلت غير انني لم ارتضِ بذلك الملك . واعجباه الا يجب على التاريخ ان يحترم الملوك فيليب . الاولى أن يقال انهُ من واجبات الملوك ان يحترموا التاريخ والذين ياتون بعدهم فانهم لا يقدرون ان يخلصوا من لومهم فالذين لا يريدون ان يقع الطعن من واجباتهم الامتناع عن فعل ما يجعلهم عرضةً لهُ . انتهى

هذا وكم من حقيقةٍ درست معالمها وطمت عليها الاخبار اذ لم يراعِ المورخون حقوق واجباتهم المهمة بل غاصوا في الكذب وقرروا حكايات خرافية واطنبوا بمدح من يستحق اللوم والطعن ورشقوا بسهام اللوم والتنديد من لاق بهم المدح . فيا حبذا لو سلك الكتاب سلوك المورخ المذكور وعلى الخصوص في هذه البلاد فاننا قلما طالعنا كتاباً او جريدةً الا ورايناها مشحونة مدحاً بزيد وبعمرو وكانَّ ذلك بحر لا يفرغ مع ان ما من قوم لهم حسنات بدون سيئات قلت لصاحب لي كان عندي لعلنا في عالم من الملائكة فقال لقد كانت ايام كان الخلفاء الراشدون انفسهم يطلبون الى رعيتهم ان يقوّموا اعوجاجهم اذا راوا ذلك منهم فما بالك نسيت الامام الخليفة علي بن ابي طالب عندما كان يقف في المنبر خاطباً اذ يقول ايها الناس من راى منكم فيَّ اعوجاجاً فليقومهُ . فقام رجل من الجماعة وقال لهُ والله لو راينا فيك اعوجاجاً لقوّمناهُ بسيوفنا . فقال الامام رضي الله عنهُ الحمد لله الذي جعل في هذه الامة من يقوم اعوجاج الخليفة بسيفهِ فانظر الى كلام هذا الامام العادل وجعل صاحبي يقص عليَّ قصةً بعد اخرى مثل هذه فتعجبت من ذلك وقلت يا اسفاه لقد اضحى كل ذلك في خبر كان فان قليلين يقومون اعوجاج المامورين اللهم اهدِنا جميعاً الى الصواب

بحثٌ في سير المراكب التجارية بين اوربا والبصرة

لا بُدَّ انهُ قد اطلع القوم على ما قد ادرجتهُ في البشير بخصوص قلة ورود البواخر الى مينا العراق وما احتملهُ تجار بلادنا من الشدة والضيق من جرى ذلك وما وقع من الاضرار والخسائر على اصحاب الاموال وعرف الجميع قدر الفوائد التي تنتج عن مسير المراكب التجارية بين اساكل اوربا والعراق وان تاتي البصرة مدة كل شهرين اذا لم يتيسر اكثر وكنت قد دققت البحث في ذلك واطلت الكلام فيما هنالك واتيت بما يلتذ بهِ السمع ويصبو اليهِ الطبع فذكرتُ ما نحن عليهِ من الضنك بسبب نقل محصولاتنا وبضائعنا واوضحت خطاء اهمال القوم بالقيام بمثل هذا المشروع الكثير الربح والنفع حتى خلتُ كلامي صوتاً صلتاً لا بد يوثر بعض التاثير ويأتينا اخيراً بنتيجة طالما اصبونا اليها وكنا مع ذلك كمن يضرب على حديد بارد ولا حولَ ولا قوة الا بالله . هذا والظاهر ان هذا الصدى الضعيف المنبعث من بعيد قد اخذ يدوي في اقاصي البلاد ولا سيما في انكلترا وما يحملني على الظن بذلك ما فعلتهُ احدى الشركات الانكليزية المدعوة كره دور وشركاهم من الهمة في هذه السنة بارسالها في فصل الخريف الماضي ثلثة مراكب تجارية وكان مجيء كل منها نحو ثلاثين يوماً بعد الاخر فكان وجودها بتلك الاثناء خيراً عظيماً لاصحاب البضائع لان بضايعهم لم تحتمل في هذه السنة تاخير السنين الماضية بل لما كان ورود هذه المراكب مع مراكب اخرى وسفن شراعية في وقت المواسم كان

شحن البضايع سريعاً هذا ولم تنحصر هذه المنفعة في اصحاب البضايع فانها عمومية يتمتع بها اصحاب المراكب اما اصحاب البضايع فلانهم ينالون المرغوب بشحن بضايعهم بسرعة وهذا يوسع دائرة معاملاتهم ويبعثهم على حب التجارة وتوسيعها ويحثهم على وجود مواد اخرى مما يكثر صادراتهم وغير ذلك من المنافع العظيمة. اما اصحاب المراكب فلانهم يجدون كل زمان ما يملأ مراكبهم باجرة معتدلة وهذا ربح كثير وهو امر لا يحصل عليهِ كثيرون في مثل هذه المعاطاة. فقد رايت ان ورود المراكب يصادف بالحقيقة نجاحاً وفيراً طالما نادينا بهِ كتابةً وشفاهاً وعندي موكد انهُ لولا ارتباك فرنسا في الحرب الشوم الاخيرة ثم وقوعها في ايدي الكومون الدموية التي حطمت ما حطمت فيها لكنا حصلنا على مسير مراكب منظمة المسير بين اساكل اوربا واساكل العراق ولكان حضرت مراكب المساجري مريتيم الى البصرة وكنت ترى حينئذٍ ما كانت تصادفهُ من الرواج والتيسر والتوفيق والكسب الوفير مما كانت ترسخهُ في مشروعها ترسيخاً ويثبت فيهِ تثبيتاً فان ذلك يصل الشرق بالغرب بمثل هذه المواصلة التي ولئن كانت مسافتها بعيدة فانها تصير بذلك قريبة اذا ما قابلتها بذلك البعد الشاسع الناتج عن التزام القوم الى ان يرسلوا بضايعهم الثمينة مع قوافل الابل التي تضيع اشهراً في هاتيك الجداجد والهاله الرمضاء لتصل الى حلب او الشام وهي معرضة للمخاطر والسلب والنهب. فيبال من يا ترى كان يخطر من اهالي العراق بانهُ سيفتح يوماً خليج بين بحر الاحمر وبحر المتوسط ويصل العراق ببلاد الغرب وتصبح مواصلاتهم راساً بدون ان يتحملوا تلك المخاطر. او من كان يظن انهُ ستاتي مراكب تشحن بضايع العراق باجرة قليلة ومن كان يفكر بانهُ سيتمكن من طلب البضايع من محلاتها راساً بدون ان يتحمل لذلك اقامة وكلاء في الاساكل التي تمر فيها البضايع وهل لا يختلج الان بفكر القوم انهُ لا بد من ترتيب سير مراكب قانوني عاجلاً او اجلاً. او لا يتهللون عندما يسمعون ان بعض الشركات الانكليزية قد عزمت على ان تاتي البصرة بمراكب كافية في وقت المواسم. نعم ان ذلك من مرغوبات كل عراقي وكل من لهُ صوالح فيهِ وتلهف كل من درى بمنافع هذا المشروع وادرك ماهيتهُ وما سيكون منهُ في المستقبل هذا واني اسر بنشر مثل هذه الجمل في الجنان فلكثرة قرائهِ الذين لا بد يتوقون الى الوقوف على مثل هذه الحوادث التي لهم فيها صوالح مهمة. اما انا فاعدُّ نفسي بذلك خادم الوطن والخير العام لا غير. ولما كنت اعرف ان صوالح السوريين عين صوالح العراقيين او من نوعها كان وقوف القومين عليهِ امراً لازماً بل المامول اكثر من ذلك كما لا يخفى على القارئ اللبيب. هذا ولنرجع الى ما كنا في صددهِ فنقول انهُ لا بد من وجود هذه السفن القانونية لاننا بدونها لا نقدر ان نكون في طمانينة من جهة تحميل اموالنا ولكي يعرف الجميع ضرورة ذلك وانهُ امر لا اغالي بمدحهِ بل هو ما ينبغي ان يجذب نظر القوم اليهِ ارى من اللازم ان اتي بما يودي الى المقصود فاقول ان صادرات بلاد العراق كثيرة جداً وقد اخذت في ان تتفاقم في هذه الازمنة نظراً للتسهيلات الغراء التي حصل عليها القوم بفتح خليج السويس وحضور المراكب وقتاً بعد وقت فتمكن التاجر من ارسال بضاعتهِ بسرعة كلية وبثمن موافق جداً بدون ان يخاطر باموالهِ ويحتمل تلك المصاعب التي لم يكن منها مناص قبل خرق ذلك البرزخ فاتصلت المكاتبات وتواصلت المعاطاة وكثرت المشاغل وتعاظمت المضاديات التجارية وتهافت القوم الى التجارة فعرجوا اليها ننبغت بعض الحرف.

وازدادت اصناف البضائع وفلحت التجارة فمنهم من يبعث ومنهم من يشحن ومنهم من يحزم ومن يطالب فكانت حركة تجارية وهمة علية كيف لا وصادرات العراق قد اشحنت بهذه السنة نحو اثني عشر مركبًا من مراكب بخارية وشراعية ولا تزال مخازن التجار مملوة من الاصناف الكثيرة للارسال فعندنا التمر وهو صنف نرسل منهُ كمية وافرة الى الهند واوربا ونشحن منهُ كل المراكب وتفتش عليهِ قبل كل شيء لانهُ يركزها في الحالة التي تهيئها للسفر ولولا ذلك لالتزمت ان تعوض عنهُ بالحجر والتراب ويا للخسارة . وعندنا الصوف وهو المحصول الجسيم وقدرهُ عشرة الاف فردة من الصوف وهي شحن اربعة مراكب بخارية . والقطن وهو الذي يرد الينا من العجم . والعفص وجلد الجاموس والبقر والمعزى والغنم والقمح والشعير والماس وغير ذلك من المحصولات المختلفة المطلوبة في اوربا ما يقتضي لتحميلها نحو خمسة عشر مركبًا في كل سنة وماعدا ذلك تركب المراكب في مثل هذا الفصل مثلاً كل الحجاج والذين يذهبون الى بورت سعيد وخلاف محلات واقعة على شاطي البحر مما يجعل سفرها ويسهل حملها ويقضي حاجتها ويذهب بها الى مراعي النجاح فلا يتعرقل حبل صاريها في مركز اساكلنا ولا ينقطع قيدها في شط موانينا فلا تنطفي نار باخرتها لقصر مدة اقامتها وهكذا تبيت في امن من جهة حملها وهو عندها الامر الجوهري فينتفع اصحابها وينفعون غيرهم وهو عمل لا اظن يكون احسن منهُ ولا اكثر فائدة ومشروع لا يكون اجمل منهُ ولا اهود . اما المراكب التي تاتي البصرة من بومباي كل خمسة عشر يومًا مرة فهي تختص بشركة نيكون المشهورة وقد اقامتها منذ ثماني سنين وادارتها بيد وكلاء اولي الباع الطويل والحمية في سياسة الامور المهمة ولها وكلاء في كل الاساكل بين بومباي وبصرة وهي لا تتجاوز بومباي وهي التي تحضر مكاتيب الهند وتحمل البضائع التي هي راسًا برسم بغداد ولا يخفى ما قد حصل لها من الصيت الحسن والجاه هذا فضلاً عن البرع والتقدم يوما فيومًا

اما المراكب التجارية المختصة بشركة عمان العثماني فهي ثلاثة يدعى الاول بابل والاخر نينوا والاخر عاتور وليس لها سفر قانوني بل هي بواخر تحت امر الحكومة فلا تفيد التجارة الا نادرًا والنادر لا يعد بشيء فقد شاهدت نفع ذلك المشروع وسهولتهُ وهو ورود مركب بخاري الى هذه النواحي كل شهرين او كل ثلاثة اشهر مرة وانا لا ادري ما الباعث الى عدم القيام بذلك او ما هو سبب تاخيرهِ وقد اطلع الجمهور على تلك الفوائد وهاتيك الخرائد وبلغ سماعهُ مرات كثيرة ما سياتيهِ من المنفعة بهذه المصلحة وهل يهون على من لهُ المام في بواطن الامور ان يجعل ذلك دبر اذنهِ او هل يستطاع عند اصحاب المقدرة النظر اليهِ بعين الاهمال او بعين الاختشاء خشية الاوشال وقد فهموا الامور وتاملوا الواضح والمدخور ولذلك اتفاءل بالفوز وبالظفر القريب والنجاح العجيب والا فاني عازم على ان اقرر بحثًا طويلاً في الفرنساوية ايضًا حيث اتيك بشرح المواد باكثر اطناب ليقف الفرنساويون ايضًا على ما في هذا الباب وساتحرى اذ ذاك لان اطلع القوم على امور يجب ان يقف عليها كثيرون وانا لله وانا اليهِ راجعون

تحريرًا في بغداد في ٥ تشرين الثاني سنة ١٨٧٢

جبرائيل يوحنا

اصفر

التمدن

(من قلم ميخائيل افندي انطون السقال من حلب)

لا جرمَ ان المرء بالرداء يرعوي عن الرداء

ويتحرى الرشاد والصواب وهما ساعداه ليدرأ بهما حساده وأعداءه وينجو من شر الجهال الذين جعلوا الجهل ديدنهم وساحة البغي ميدانهم وجنحوا على العقال الذين جعلوا العقل مدبرهم واستاذهم والعلم عونهم وملاذهم وهم يكدحون في اقتراف المعارف ذات النبالة ويهدون بنور نبراسها اهل الضلالة ويحسرون عن ابصارهم غشاوة الجهالة فلا يقولن الهذار ان المعرفة تزري على صاحبها حالة كونها تغادره عالي الكعب نقي الظرف لا بل اجود من كعب ولعمري انها تجزم علينا التمدن اللطيف الذي اجتهدت في اشهاره الادباء والظرفاء . وما ادراك ماهو . هو ترك البغضاء الناجمة عن اختلاف المذاهب وهي الخيبة المسعى الآفة الكبرى فقد اخرتنا المسير وكلفتنا الامر العسير مع اننا جديرون بالاضراب عنها. فظللنا نخبط في وادي التيه خبط عشواء ونمتطي مطايا الفساد كاننا لا نكترث للاسواء . فالامَ نتقاعس عن رفضها وحتى مَ نتوخاها ونهيم بذكراها وعلامَ لا نجنح الى الفضائل ألا انها تخولنا مرضاة الله والناس امر لانها توعز الينا في ان نتحامى الشر ونتجنبه ونلازم الخير ونستصحبه بلى والله يعلم ما في الضمائر . والعجب كل العجب من اننا نعرف طريق نجاحنا ولا نخطو فيه خطوة فما مثلنا الا مثل صعلوك راى عقداً فصد عنه طوعاً وراح يسال صدقة فكان من الخاسرين وما مثله الا مثل خابط ليل اليل فلما آنس ناراً اعرض عنها وقال عسى ان اجد قِرى فاذاً ليس من التمدن ان نتزيا بزي الافرنج وان نتحلى ببعض كلمات من كلمهم تيمناً وتشرفاً بها ولا اذا غفلنا اعراب جاء زيدٌ شوهنا جملنا ولثغنا لسنتنا وتعمدنا تخطئة المصيبين اصلحنا الله ولا اذا شهدنا المجالس ابهجنا بما عندنا من المال الوافر وان لا نتشاءم ممن لا يتدين بديننا ونمقته وقد قيل انه كان رجلان من اهل النزاهة والنباهة يتحاجيان ويتداعبان وكل منهما يباري صاحبه ويبلوه فوغل عليهما شارخ وقال لهما ماشانكما وفي اي وادٍ تهيمان فاجابه احدهما انني ارشد سميري وارِيه صراط الحق وادله عليه واسدده اليه والله لا يتخلى عن الهادين وما كان يوفقه ولا كان يهديه وانما قال له ذلك ليختبره ويعلم ما بطن منه فان كلاً من الثلثة في معتقدٍ فاجابه الواغل وهو يبش لمقاله الى من يصبو اذا فعل فقال له لا شك انه يعكف عليّ ويصطفيني بما انني المتقدم في الامر والفضل لي فشزره وحدجه ببصره وقال له قتلك الله خلِّه في غيه ولا تهلكه عمداً بارشادك الذميم مع ان الاختلاف بينهما كاختلاف البصريين عن الكوفيين وهذا شيء عجاب وامر تندهش له اولو الالباب . واعجب من ذلك اننا ندعي التمدن ولا نعبا بالقراءة التي لم يتقنها منا الا الافراد فاي عيب افظع من هذا العيب الظاهر فوا خجلنا اذا عارضنا حالنا بقوم اوربا المبارك قلت ما لنا ولاوربا انما نقيم المقابلة بيننا وبين اهالي بيروت الاعزاء الذين ما برحوا يجهدون في اقتباس انوار العلوم حتى دحروا الجهل ونكسوا اعلامه المرتفعة على رووس الاغبياء وخلوه اخيب من قابض على الماء واذل من قيسي بحمص واعجز من قتيل الدخان وكاني بمعترض سوّلت له نفسه ان يعيب عليّ كلامي ويندد بي اذ يقول لي كيف آثرت بيروت على الشهباء ذات الجلال والكمال حال كونها مهبع الادباء ونادي النجباء واهلها احرزوا من الوجاهة اشرفها ومن الفكاهة الطفها وحازوا قصب السباق في مضمار الفراسة بالفراسة وتقلدوا زمام البراعة باليراعة ونطقوا بافصح اللغات واثروا الحديث عن اصدق الرواة وهم يقرون الضيف ويدأبون في رعي الذمام ولو كان دونه كاس الحمام وعندهم من الشعراء والعلماء جم غفير وخلق كثير فقل لي هداك الله من دعاك الى التنكيت

عليهم والاستخفاف بهم فانك قد طلبت شيئًا محالاً ورمت امرًا يعود عليك وبالاً ونكالاً فليتك قبل هذا ترويت في المعنى وتكلمت واني اخالك تندم على ما فرط منك ندامة الكسعي لما ابان النوار والا فلست من العاقلين . فاجرد حسام المناضلة واذب عن عرضي واقول له مهلاً يا هذا مهلاً فقد غظتني ظلمًا وجهلاً وجشمت نفسك ما ليس في وسعها فانني افرظ بيروت لانها نحجت منهج اهل المروة والهمة باعمالها واذ ناجاها قلبها ان تفتش على نجاحها وعرفت ما هو الواجب عليها بادرت اليه وشنت الغارة عليه فظفرت بهِ ظفرًا مبينًا واذلت الجهل وعذبته عذابًا مهينًا وقالت له ارحل الى حيث يعوي الذئب على انه مع ذلك لم نقعد عن سعيها حينًا بل هي تسرع في السير العنيف فنعم الراي رايها وحبذا هو من عمل كان عقباهُ خيرًا او ما فطنت الى ما فيها من المدارس الجليلة التي بمثلها تتنافس المتنافسون ولا خوف عليَّ ولا جناح اذا تجرأت وقلت ربما لا يوجد عند نسا واحدة منها او ما شعرت بانّ البقّال في بيروت يقرأ الجرائد واما اعياننا وتجارنا واغنياؤنا اعزهم الله وخفرهم من بنات الدهر لا تسمح لهم مآثرهم ببذل دينار لنفع وطنهم ولا يجودون على انفسهم بثمن الجرائد النفائس لئلا يعثروا على سرها المصون وجوهرها المكنون غير انهم يعانون مطالعتها ويقاسون اذا كانت على سبيل الاعارة ولا يتاذون فتامل وليس في طوقي ان اوضح اكثر ما اوضحت لئلا ينظروا اليَّ بعين الغضب فالحق مرٌّ واعلم انّ كلامي هذا عن العموم وليس عن الافراد الذين تفردوا بالمدى وحووا العلم والادب والفضل والانس واللطف والدعة والرقة والعزازة والكرم وهم المتمدنون المولعون بالاصلاح والتعمير لا بالخراب والتدمير جزاهم الله بذلك خيرًا وأكثر من امثالهم

ولما كان التمدن الحميد لا يرضى على الحسد ويتحاش عنهُ كما يتحاش الضبُّ عن النون تصديت لذكرهِ فاقول انهُ داء قتال وداء عضال يكون على الاغلب في المطاع وهو يطلب زوال نعمة من نعم حالة وجزل مالة وطاب عيشة وذهب طيشة لتتحاز الى الحاسد فتراهُ اذا خلا بجارهِ يشرع في الحديث وينتقل من حكاية الى حكاية ريث ان يذكر جليسة رفيهًا مجيدًا فيقول لهُ من هذا المعجب بنفسهِ الذي توقرهُ الناس وتعظمهُ وتشير اليهِ بالبنان اشارة ذي قدر وشان العلة ملك من ملوك الزمان فيجيبهُ نشدتك الله لا تتخلق باخلاق السفيه بتهكمك عليهِ ولا توقع فيهِ ولا تثلبهُ فانهُ عزيز قوم كريم شجاع يصون ديباجتهُ ويخشي الخلاق ويكرم خلقة فاي اثم بدا منهُ حتى تذمهُ وتهجوهُ فيقول لهُ الحسود عهدتك من العاقلين والعاقل لا يمدح من كان افاكًا حقودًا لئيمًا كنودًا قليل الحسب والنسب فهذا شطط وافراط واما شهرتهُ فمن ثروتهِ وثروتهُ من حرصهِ لانهُ يضن بنفاثة السواك فيجيبهُ جارهُ العاقل اليك عن الحسد يا بني فهو يقتل صاحبهُ ويكسبهُ العار ويعدمهُ الجنة ويصليهِ النار فقل لي وقيت الردى كيف تنكر نعمة ظاهرة وباطنة اسبغها الله على عبدهِ لقد ركبت متن الخطاء وزغت عن الحق الواضح فاخشَ الله واتقِ يومًا لا تجزى نفس عن نفس شيئًا اولم تخف سوء ما ياتي بهِ القدر فيسكت عنهُ عجزًا ولا يفوهُ ببنت شفة وهو يقول في نفسهِ اما والصواب حلفة صدوق لقد اسات الى خير الناس قولاً وفعلاً وذكرتهُ بشرٍ وافتريت عليهِ الكذب فما ذنبهُ لي ألكونهِ نجاني من الهلكاء مرتين واطعمني أكالهُ مرارًا وسعى في حاجتي واطلعني على دخيلة امرهِ قتل الانسان ما اكفرهُ وقتل الحسد والويل ثم الويل لمن استحسنهُ وعمل بهِ ووكا عليهِ وهكذا يندم على ما كان منهُ ولا ينفعهُ

الندم فما تقول بعد ذلك ايها القاري النبيه ايضرب عن الحسد صفحًا ويطوي كشحًا كلا وانما يعود اليهِ ويرحب بهِ وما خالف ذلك فقليل وان هذا لأمن رداءة التربية والتهذيب فالفتى عدا طورهُ والرجل جمح فياحبذا لو افكرنا فيما هو خير لنا وخلينا بين البغضاء والشحناء اللتين من مصلحتي ان اكثر ذكراها ولو كابدت خطبًا جليلاً ويا ليتنا نجعل الموت نصب اعيننا ونضع ما هو واجب علينا ونرضى بحفنا وندع ما يشين فبدون ذلك لا ترفل غانية التمدن في ربوعنا يا لها من غانية هيفاء.

ولنرجع الى ما كنا في صدده فاقول ان للحسد تاثيرين تاثير ادبي وتاثير مادي وهو يضرّ الاكبرين وتاثيرهُ القتل والعذاب والذل فمتى راى احدنا ذا نعمةٍ وشى بهِ الى سيده ونمّ عليهِ امام حضرتهِ فيقلاهُ ويغضب عليهِ ثم يعاقبهُ عقابًا اليمًا او يهلكهُ وهذا كثير ولا يكون الا بالفضول واما تاثير الحسد المادي فليس كذلك وهو اذا استشارنا انسان في عمل صناعيًا كان او علميًا قبحنا عليهِ فعلهُ والناهُ وقلنا لهُ دع عنك ما لا يعنيك والا استخفت بك الناس ولا ننصح لهُ ولا نرغبهُ في فعلتهِ لئلا يسود وهذا عندي افظع من غيرهِ لانهُ يمنعنا من النجاح ويبعدنا عن التقدم والفلاح. وعلى المتمدن البرّ ان يجتنب الكذب فانهُ شرّ العوائد وعاقبتهُ الخسران فمن استبدّ بهِ هلك وقد جاء في التوراة الكريمة لا تكذب وفي الانجيل العظيم ليكن كلامكم نعم نعم لا لا لانّ ما زاد على ذلك فهو من الشرير وفي القرآن الشريف لعنة الله على الكاذبين فاذًا والحالة هذي لا يكذب الا السفلة الطغام والائمة اللئام

فالبدار البدار يا ساكني الاوطان الى ترك ما نبهناكم عليهِ من العادات الذميمة والسرعة الى التشبث باذيال النصائح التي ابنّاها مع الاقتداء بقولهِ تعالى فكل ما اردتم ان يفعل الناس بكم افعلوهُ انتم بهم ايضًا الآية الشريفة ولنمل الى فتح كنوز الافكار قبل حلول الاجل خلق الانسان من عجل ولتضطرب فينا الحمية العربية لتقطع بنا قفار المباغضة وتنيخ انعام المحابة على منازل السلام وهنا لك تخفق رايات التمدن فوق العباد وفقنا الله واياهم وارشدنا الى السداد تقدست اسماؤهُ وتوالت آلاؤهُ

لغز

(من قلم ميخائيل افندي انطون سفال)

ما اسم ابنة حروفهُ ثلثةٌ بلا نُقط
ذنبهُ في راسهِ والعين منهُ في الوسط
نعم امرءًا يحلهُ ويرعوي عن الغلط

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

وكان المصريون يكرهون الفرس الذين كانوا مالكين عليهم ولذلك سروا بقدوم اسكندر ذي القرنين وترحبوا بهِ ومهدوا لهُ سبل الغزوات وقد اصابوا بذلك لان ذلك الرجل الفريد الغازي اتاهم بالمعارف والفنون والصنائع وبالعدل والانصاف ولم يكتف بذلك ولكنهُ جارى الكهنة والمتدينين كما جاراهم نابوليون بونابارت عندما فتح بلادهم فانهُ اقام ذبيحة لثورهم ابيس فسر المصريون بذلك وعلى الخصوص بعد ان كان الفرس الذين كانوا يكرهون عبادة الاوثان يعاملونهُ بالاهانة. واخذ الاسكندر في ان يصلح احوال التقاضي عندهم فاقام قضاة في بلاد مصر وسلم اليهم امر القضاء فيها وكانوا من اعيان المصريين والمشهورين فيها ولم تنحصر فوائدهُ في ذلك في مصر فانهُ هو الذي منّ على تلك البلاد ببناء الاسكندرية وجعلها اسكلة من الاساكل الاولية ومركز التجارة للبلدان الواقعة في الجهة

الشرقية من البحر المتوسط وراى اهمية تشييدها بفرصة قصيرة جدًا وهو ذاهب ليزور مقام المعبود امون . فتقدمت تلك المدينة في الاهمية بسرعة عجيبة فاصبحت في سنين قليلة عاصمة ذات اهمية ومركزًا اوليًا لتمدن اليونان . ولم تنحصر نتائج فتوح الاسكندر لمصر في امور سياسية فانها امتدت الى الامور المدنية فانهُ جعلها بلادًا يونانية اي ان عادات اليونان ولغتهم تغلبت عليها مدة الف سنة وذلك كما تغلبت عليها اللغة العربية ودين اهلها وعاداتهم بعد انقراض تلك الدولة

فبعد وفاة الاسكندر سنة ٣٢٣ وانقسام سلطنتهِ الواسعة بين قواد جيشهِ المكدونيين صارت مصر تابعة لبطليموس الملقب سوتار وهو من الحكام النابغين والحاذقين وبعد ان ملكها ٣٨ سنة بعز ونفوذ وعدل تخلى لابنهِ بطليموس فيلادلفيوس ومات بعد ان تخلى بسنتين . فاثار عليهِ اخوتهُ حربًا اهلية فقتل اثنين منهم . ونجحت الهيئة الاجتماعية واحوال البلاد الداخلية في دولتهِ نجاحًا لا مزيد عليهِ وارجع الراحة والامنية الى الصعيد بعد ان كان في اضطراب وعدوان اكثر من نصف قرن فاخذ السياح في التردد عليهِ وامتدت التجارة فيهِ . وبنى مينا برنسي عند البحر الاحمر وبنى مدنًا في شواطئ البحر الاحمر تسهيلاً للتجارة مع الهند . ووصل معرض الاسكندرية ومكتبتها في ايامهِ الى اعلى درجة من النجاح وموسسها بطليموس سوتار المذكور

وكان الاسرائيليون في ذلك الزمان كثيرين في الديار المصرية وصار الشروع بترجمة التوراة من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية برضى الملك ومساعدتهِ فشرع في ذلك سبعون او ٧٢ رجلاً من علماء الاسرائيليين ولا نزال نسمي تلك الترجمة بالترجمة السبعينية . ولم يكن ملك بطليموس المذكور محصورًا في مصر ولكنهُ كان ممتدًا الى قسم عظيم من الحبشة وكانت فلسطين منهُ وسورية وسيليسيا وكاريا وقبرص وغيرها . وقد قيل ان عدد جيشهِ كان مائتي الف من المشاة وعشرين الف فارس والفي مركبة حرب واربعمائة فيل وكان عندهُ الف وخمسمائة مركب والف مركب لنقل المهمات ولا يخفى ان مراكب ذلك الزمان كانت صغيرة . ونبغت باجتهادات اليونان التجارة والصناعة والمعارف والفصاحة حتى انها بلغت درجة تكاد تفوق انجح ايام الفراعنة القدماء . وكانت الاسكندرية عاصمة البلاد فشيدت فيها ابنية جميلة وراجت التجارة واتقنت الصناعة حتى انها فاقت اكثر مدن العالم في المجد والعظمة واصبحت مركزًا للتمدن والمعارف . وملك بطليموس فيلادلفيوس المذكور ٣٨ سنة وخلفهُ ابنهُ بطليموس اورجتس وملك ٢٥ سنة وهو متمتع باعظم مجد واشد نجاح وبنى هياكل كثيرة ورمم ما كان قد تهدم من الهياكل القديمة وكان محبًا للمعارف والفنون ولذلك كان في بلاطهِ كثيرون من اهلها . اما ابنهُ بطليموس فيلوباتر فكان ظالمًا جاهلاً فاخذت المملكة في الانحطاط حتى انهُ في زمان دولة خلفهِ بطليموس ايفانس التزم الذين كانوا يقومون بحق الوصاية عليهِ بسبب توليهِ الملك قبل بلوغ سن الرشاد ان يطلبوا الى الرومان ان يسعفوهم في صد ملك سورية وملك مكدونية فانهما كانا قد اتفقا على الاستيلاء على مصر فتداخل الرومان في ذلك وكانت النتيجة فقدان سطوة ملوك مصر اليونان وهم البطالسة وكثرت فيها القلاقل نحو قرن ونصف في دولة ثمانية ملوك منهم الى ايام بطليموس الثاني عشر فانهُ ملك مع اختهِ كليوبترا المشهورة بالحسن والشجاعة وتسليم نفسها الى هواها والغوص في بحار الملذات والتنعمات وكانت زوجة لاخيها المذكور وبعد وفاتهِ تزوجت اخاه

الثاني وكان صغير السن وقد قيل انها قتلتهُ وقيل غير ذلك ولما قابلت انطونيوس وكان هو واكتافيوس امبراطور الرومان وقع حبها في قلبهِ فعوضاً عن ان يفرغ جهدهُ في تقريب مصر من رومية اهمل امرأتهُ وتعلق بهوى كليوبترا واقام عندها بعز وافراح وكانت امرأتهُ اخت اوكتافيوس الذي لم يقدر ان يغض النظر عن اعمال شريكهِ فحمل عليهِ بجيش روماني وانتشب القتال بين جيوش الرومان وجيوش كليوبترا تحت قيادة محبها انطونيوس برًّا وبحرًا ولما تيقن بالغلبة قتل نفسهُ اما كليوبترا فلبست ملابسها الملكية وجلست على عرشها واتت بثعبان قاتل ووضعتهُ على ثديها فلسعها وماتت ففتح اوغسطوس قيصر وهو نفس اوكتافيوس المذكور المملكة المصرية وجعلها ولاية رومانية سنة ٣٠ قبل الميلاد وهكذا انقرضت مملكة اليونان البطالسة من مصر بموت كليوبترا ودامت تابعة لمملكتهم ثلثة قرون على انهُ يقال ان زينوبيا ملكة تدمر فتحتها وملكتها مدة قصيرة وبسقوط ممالكها رجعت الى الرومان الذين كانوا يعدونها انفع ولاية فانها كانت ينبوع محصولات الحبوب التي كانت تقوم باود الملايين الكثيرة التي كانت تصرف وقتها بالقلاقل والكسل في رومية عاصمة العالم القديم. اما تاريخها في زمان تبعيتها للدولة الرومانية فهو ذكر ثورات غير نافعة واضطهادات وحشية على المسيحيين في ابتداء انتشار دينهم. وبعد ان انتقلت عاصمة الرومان الى القسطنطينية سنة ٣٢١ بعد الميلاد فاز النصارى على اضدادهم الوثنيين ودامت بلاد مصر ثلثة قرون ميدانًا للاختلافات الدينية التي كثيرًا ما انتهت بالنزاع والحروب

ومن الخلاف المهم الخلاف الذي وقع بين اريوس واثناسيوس فان مجمع نيس الكنائسي حكم بان اريوس من الجاحدين وكان قسيس كنيسة الاسكندرية وكان ضدهُ اثاناسيوس رئيس اساقفتها وكان محافظاً على تعاليم الكنيسة العمومية. فاقام الامبراطور قسطنطين الثاني اريوس رئيس اساقفة عوضاً عن اثناسيوس فاخذ في ان يضطهد المسيحيين الذين حافظوا على التعاليم العمومية. وخلف الامبراطور جوليان الجاحد الامبراطور قسطنطين المذكور فنهض الوثنيون من اهالي الاسكندرية وقتلوا رئيس اساقفة الاريوسيين وهكذا تمكن اثاناسيوس من الرجوع الى رياسة الاساقفة وبعد وفاتهِ اقام الامبراطور فالنز الروماني الاريوسي خلفًا لهُ في رياسة الاساقفة فجدد اضطهاد المسيحيين المحافظين على الاعتقادات العمومية وفي سنة ٣٧٩ للميلاد اصدر الامبراطور ثيودوسيوس الاول الروماني اوامر شديدة لمضادة الاديان الوثنية فان الوثنيين كانوا لا يزالون اقوياء في الامبراطورية وعلى الخصوص في الاسكندرية فان اكثر العلماء والاعيان كانوا منهم. وكذلك تلامذة مدرسة الحكمة فنهض المسيحيون في الاسكندرية ونفذوا امر ذلك الامبراطور ودخلوا هياكل الاصنام جبرًا وكسروا التماثيل وكذلك نهبوا الهيكل العظيم القديم وهو هيكل سيرابس القديم جدًّا وكان الوثنيون يعتبرونهُ كل الاعتبار ونهبت العامة مكتبتهُ العظيمة وكان فيها سبعمائة الف مجلد وبذرتها. فنهض الوثنيون للدفاع عن انفسهم وانتشبت بينهم وبين المسيحيين معارك كثيرة في الشوارع واستظهر المسيحيون وطردوا روساء الوثنيين من المدينة

وفي ايام الامبراطور ثيودوسيوس الثاني اثار كرللوس المشهور رئيس اساقفة الاسكندرية اضطهادًا على الاسرائيليين الذين كانوا كثيرين ومن اهل الثروة وذلك سنة ٤١٤ للميلاد وسار هو في مقدمة قوم من الاوباش الذين هاجموا هياكلهم

ونهبوها ففي يوم واحد طرد جميع الاسرائيليين من المدينة . وبعد ذلك هاجم الوثنيين وكانت هيباتيا بنت ثيون المشهور راكبة في مركبتها فهجم عليها اولئك القوم الذين كان تعصبهم يحملهم على ان يفعلوا افعال البرابرة وانزلوها بعنف منها وجروها باهانة الى كنيسة وقتلوها قتل الوحوش وكانت من اشهر معلمات الحكمة ومن اجمل النساء والطفهن وكانت عالمة ومن الخطيبات الفصيحات

وبعد ذلك اشتد الخلاف بين المسيحيين بسبب اعتقادات حتى ان الكنيسة المصرية وهي القبطية انشقت عن الكنيسة الارثوذكسية فاجتمع اساقفة الارثوذكس سنة ٤٥١ وحكموا بان تعاليم الاقباط هي كفر وكان ذلك الخلاف سبباً لابعاد المسيحيين الاقباط عن كنيسة القسطنطينية حتى انهم لم يضادوا ملك فارس اي العجم سنة ٦١٦ للمسيح عندما هاجمها واستخلصها من يد الرومان في ايام الامبراطور هيراكلوس الروماني

اما ملك فارس فلم يقدر ان يثبت فيها غير عشر سنين فان هجمات العرب في ابتداء الاسلام اشغلته عنها فتمكن الامبراطور هيراكلوس الروماني من استرجاعها غير انه خسرها بعد ذلك بسنين قليلة فانه في سنة ٦٤٠ للميلاد فتحها القائد العربي عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما واستمرت مصر بعد ذلك مدة قرنين ولاية عربية . وفي سنة ٨٦٨ للميلاد عصى الوالي احمد واستقل وبقي مستقلاً ٢٧ سنة ثم استرجعها الخلفاء

وبعد ذلك بزمان طويل هاجمها المعز لدين الله وفتحها سنة ٩٧٠ للميلاد وكان المعز من سلاطين المغرب الذين كانوا يناظرون خلفاء بغداد وهم من الدولة الفاطمية وبنى المعز مصر القاهرة وجعلها عاصمة البلاد المصرية . وحكمت الدولة الفاطمية البلاد المصرية قرنين ومن اشهر سلاطينها الحاكم بامر الله ويقال بانه موسس الديانة الدرزية ومات سنة ١٠٢١ ميلادية . واخر سلاطين الفاطميين العاضد لدين الله وكانت وفاته سنة ١١٧١ . وللحاكم بامر الله اخبار طويلة وكان قومه يعتبرونه اعتبار معبود وربما كان ذلك اقتداء بملوك بابل وغيرهم وقتل وهو منفرد بيد عشرة من العبيد ارسلهم لذلك الامير سيف الدين بن اواس بناء على طلب اخت الحاكم بامره الاميرة سيدة وكانت من اذكى النساء واحذقهن

هذا وقد قلنا ان اخر السلاطين الفاطمية العاضد لدين الله وخلفتها الدولة الايوبية وهي من الاكراد وبعد عصيان وزير العاضد وقتله استولى اسد الدين شيركوه اخو ايوب ابن عم صلاح الدين شهرين ومات فخلفه في الوزارة صلاح الدين ولما تمكن قطع اسم العاضد من الخطبة واستقل بالاحكام فمات العاضد قهراً وهو اخر الفاطميين وهكذا استبد الامر لصلاح الدين الايوبي الكردي وذلك سنة ١١٧١ للميلاد وسمى نفسه سلطان مصر وصرف اكثر حياته في الحروب وهو الذي طرد الصليبيين من الشرق وعقد عهوداً مع ملوكهم وكان حكيماً عادلاً شفوقاً شجاعاً غازياً وكانت وفاته سنة ١١٩٣ للميلاد فاقتسم اولاده مملكته الواسعة فاصبحت الديار المصرية لابنه العزيز . ومن سلاطين الدولة الايوبية الملك عادل سيف الدين اخو الملك صلاح الدين فحدث جوع شديد جداً في مصر في ايامه وذلك سنة ١٢٠٠ للميلاد واشتد الخطب على القوم حتى انه اخذ بعضهم ياكل البعض الاخر فكانت الامهات تاكل اولادها والجيران جيرانهم حتى انهم كانوا يجرون الناس بالحيل الى الاماكن المنفردة ويقتلونهم وياكلونهم واخرجوا الجيف من القبور واكلوها ومع ان الحكومة

كانت تقاص بالقتل الذين تعرف بامرهم امتد ذلك في البلاد حتى ان البعض تعودوه وباتوا يفضلون لحوم البشر على لحوم الحيوانات وكانوا يدعون الاطباء لعيادة المرضى ويدخلون بهم الى اماكن منفردة ويذبحونهم ويأكلونهم. وكان ملوك الافرنج المعروفون بالصليبيين يهاجمون مصر حيناً بعد حين في ايام الدولة الايوبية غير ان خلفاء صلاح الدين وكانوا من نسله كانوا يدفعونهم عنها بعد ان يلحقوا بهم خسائر كثيرة واخر هجماتهم واشدها بوساً عليهم هجوم لويس التاسع ملك فرنسا سنة ١٢٤٨ للميلاد فحل في دمياط بجيش جرار وفرسان من نخبة فرسان الفرنساويين واقام الحروب ففاز في اول الامر غير انه بعد برهة التزم ان يسلم بعد ان فقد من جيشه ثلثون الف جندي . وعند نهاية امر هذه الدولة بلغ الملك الى يد السلطانة شجرة الدر زوجة الملك صالح الايوبي وكانت ذات حذق ونباهة وتعقل وعارفة باحوال السياسة وادارة الاحكام وكان وزيرها الامير معز ايبك التركماني فبعد ان اقامت بالسلطنة ثلثة اشهر خلعت نفسها وتزوجت بوزيرها المذكور واقامته ملكاً وبها انتهت الدولة الايوبية وابتدأت بزوجها الدولة الجركسية المسماة بدولة المماليك الكردية ليمتازوا عن المماليك البحرية الذين حكموا مصر بعد ان فتحها العثمانيون واستمرت الدولة في ايديهم الى ان فتحها السلطان سليم الاول العثماني سنة ١٥١٧ للميلاد وجعلها ولاية عثمانية . وكان بعض اولئك المماليك من محبي التقدم واقاموا ابنية ومعابد تشهد باتقان صناعة البناء في ايامهم وكانت العلوم منتشرة في القاهرة في دولتهم .

هذا وقد قلنا انه سنة ١٥١٧ صارت البلاد المصرية ولاية عثمانية وكان ماموروا الباب العالي يحكمونها ففي قرنين تاخرت عن حالتها الاولى. وفي القرن الثامن عشر للميلاد بلغت قوة المماليك الذين كانوا يحكمونها تحت ادارة الباب العالي درجة عليا حتى انهم استقلوا في ايام رئيسهم علي بك وبعد ذلك باربع سنوات سُمَّ ذلك البك وفي سنة ١٧٧٣ رجعت مصر بالاسم الى الخضوع الى الدولة العثمانية . وكانت احوال البلاد مضطربة واي اضطراب بسبب الحروب التي كانت تنشب بين المماليك واستمروا على تلك الحال الى ان التزموا ان يتحدوا ليدفعوا الفرنساويين الذين دخلوا بلادهم تحت قيادة بونابارت المشهور. ومع انهم كانوا يهجمون على جيش فرنسا بشجاعة لا مزيد عليها لم يكونوا يقدرون ان يثبتوا امام اختراعات اوربا الحربية وفنونها فان الفرنساويين كانوا يتمكنون من ان يقتلوا عدداً غفيراً منهم بدون ان يقتل غير عدد قليل من جنودهم وخضعت مصر للفرنساويين ثلث سنين نهايتها سنة ١٨٠١ فانهم خرجوا منها بعهود معقودة بين دولة فرنسا وانكلترا . وانتشبت الحروب الاهلية في البلاد بعد خروج الفرنساويين منها بين الاتراك وبقايا المماليك وكان محمد علي رئيس الحكومة المحمدية العلوية الخديوية المصرية من روساء المتحاربين فانه كان قد اتى من بلاد الارناووط مع الجنود العثمانية التي بعثها الباب العالي لمحاربة الفرنساويين واشتهر بالشجاعة والتيقظ وحسن التدبير في تلك الحروب فرقي الى درجة القايمقامية في العسكرية في زمان قصير وبعد ان انتشب القتال بينه وبين المضادين له الذين كانوا ينازعون السلطة المصرية مدة نحو سنتين تغلب عليهم سنة ١٨٠٥ ورقي الى رتبة الباشاوية وهذا هو ابتداء حكومة تلك العائلة الميمونة التي وطدت السلام والراحة في الديار المصرية بعد ان ساد الاضطراب فيها قروناً كثيرة

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

وانت تعلم ان الاستحقاق والاهلية اذا تجردا عن وسائط اخرى لا يقدران ان يرفعا شان الانسان عند الملوك . فاجاب بوربن انني اسلم بما قلتهُ من انني لم انل حظًّا من البوربون ولا اومل با لوصول الى رتبة عالية بدولتهم . ولكنني اراعي صالح فرنسا فانني اعلم بانك ستبقى قابضًا على زمام السياسة الفرنساوية ما دمت حيًّا ومن المعلوم انك لم تلد اولادًا والظاهر انهُ لا امل بالحصول على الاولاد ما دمت مقترنًا بجوسيفين . فماذا تصنع بعد موتك وماذا ياترى يحل بفرنسا فانك قد قلت اكثر من مرة ان اخوتك لا . . . . . فعارضهُ بونابارت في الكلام وقال لهُ لقد اصبت بذلك لانني اذا لم اعش ثلثين سنة الى ان اكمل اعمالي تنتشب بعد موتي الحروب الاهلية لان اخوتي لا يناسبون فرنسا فياخذ اكابر القواد في ان يتنازعوا الملك فان كلًّا منهم يظن انهُ يحق لهُ ان يخلفني . فقال بوربن لماذا لا تبادر الى قطع اسباب تلك الشرور . فاجابهُ هل تظن انهُ لم يخطر ذلك لي ببال . فاذا نظرت الى الصعوبات والموانع ترى الاسباب التي توخرني . اذا ارجعنا البوربون وماذا يصيب الذين اقاموا بالثورة وماذا نفعل في مسئلة الاراضي المجوزة التي صار بيعها اكثر من مرة وماذا يطرأ على جميع التغييرات التي جرت في الاثنتي عشرة سنة الماضية . فقال بوربن اما تذكر ان لويس الثامن عشر قد بعث اليك بمكتوب يكفل فيهِ عدم حدوث شيء من تلك الامور . ومن المعلوم انك قادران تلزمهم بان يقبلوا با لشروط الموافقة لك . فقال بونابارت الا تعلم انهُ اذا رجع البوربون يعتقدون بانهم قد فتحوا ارثهم الذي كان محجوزًا عنهم ولذلك يحق لهم ان يتصرفوا بهِ كما يشاؤُن فان التعهدات الواضحة والوعود الثابتة تبيت عدمًا عند هجوم القوة . اما تعلم انهُ ما من احد من اهل التعقل يركن اليها . انني مصمم على عدم التسليم بذلك فالاوفق ان نقطع الكلام بهذا الشان . اما انا فاعلم ان النساء يعجزونك بهذا الخصوص فالاوفق ان يلتفتن الى عمل الجوارب ويتركن للرجال القيام بالاشغال

اما شهرة بونابارت فكانت نتيجة اعمال عظيمة غير مستندة الى امور دينية ولا الى تعصبات العامة الجاهلة فانهُ كان يقوم بالاعمال بحسب مباديهِ الظاهرة المقررة . وقد قال بهذا الشان انهُ من واجبات الملك ان يخدم امتهُ بجلال وعدل وليس ان يفرغ كل جهدهِ على الدوام في اجراء ما يرضيها فان افعل اسباب اكتساب حبها انما هو القيام بما ينجحها ويأتيها بالسعادة . فان اخذ الملك في ان يسوس الامة بالتمليق يوقع نفسهُ في الخطر . لانها اذا لم تنل كل ما ترغب في نوالهِ تهيج وتظن انهُ نقض وعودهُ . فان صادفت مقاومة عند اظهارا لهيجان والكدر يشتد بغضها ويكون مناسبًا لظنها المتعلق بنقض الوعود . هذا ومن المعلوم ان من واجبات الملك الاولية القيام بارادة الامة على انها قلما تطلب ما ترغب فيهِ . فانهُ لا تتيسر معرفة احتياجات الامة باستماع كلامها قدرما تتيسر معرفتها با لنظر الى قلب حاكمها لانهُ يعرفها اكثر منها . انتهى . وقد قال من اللازم ان يكون نظام الحكومة موافقًا لروح الامة . وهذا من الكلام الذي يبين مباديهِ السياسية الحسنة ومن المعلوم ان فرنسا كانت في احتياج الى حكومة قوية فانها امست في الظروف التي امست فيها الجمهورية الرومانية في الازمان القديمة عندما تقرر انها محتاجة الى حكم مطلق يخلصها من المخاطر المحدقة

بها . فان الانكليز كانوا قد تمكنوا من ان يقيموا اتحادًا بين الملوك بواسطة ذهبهم لمضادة فرنسا وخراب الجمهورية . ولذلك باتت فرنسا لا تقدر ان تدافع عن نفسها الا بالحصول على رئيس يستلم زمام الامور ليتصرف بقوات البلاد تصرفًا سريعًا موافقًا لظروف الحال

وقد قال بونابارت ما يأتي انني لم افتح بلادًا الا بالدفاع عن فرنسا فان اوربا لم تنقطع عن اقامة الحرب على فرنسا وعلى مباديها ولذلك كنا نلتزم ان نفتح البلاد لنخلص بلادنا من الفتح . وقد امسيت بين الاحزاب التي كانت توقع فرنسا في الاضطراب كراكب على فرس جموح لا يسير بدون أن يشرد عن الطريق فيلتزم ان يرده با للجام . ولا يخفى انه لا بد من ان تكون حكومة بلاد كفرنسا حكومة ذات قوة ونشاط فانها خارجة من ثورة والاعداء الاجانب يتهددونها وفساد الخائنين فيها يكدرها . فلو لم املك في اوقات فيها ذلك الاضطراب لقطعت ملكي المطلق بانقطاعها وبادرت الى اقامة الملكية المقيدة . ومع انني ملكت بدون ان تنقطع المضادات السرية او العلنية كانت المساواة في ايام دولتي في فرنسا اكثر ما كانت في كل دول اوربا . ومن مقاصدي العظيمة ان اجعل التعليم عموميًا اي ان امكن الجميع من الحصول على التعليم . ولذلك انشأت مدارس مجانية او ذات اجرة قليلة حتى ان الزارعين كانوا قادرين ان يقوموا بمصاريفها وفتحت المعارض لجميع الشعب . وكان يسهل على جميع العامة الفرنساوية ان تحصل على انتشار المعارف انتشارًا ليس له مثل في غيرها . وكنت مجتهدًا في تنوير عقول الشعب عوضًا عن ان اسلط الظلام عليها بالجهل والخرافات . اما الامة الانكليزية التي تحب الحرية فلا بد من ان تندم باكية وتقول ليتنا لم نفز في معركة واترلو فانها اضرت بحرية اوربا قدر ما اضرت معركة فيليبي بحرية الرومان فانها اوقعتها في ايدي اهل الظلم الذين اتحدوا ليظلموا البشر . انتهى

ومع ان بونابارت كان يعرف لزوم نفوذ القوانين وضرورة تنفيذ احكامها كان يسر بتخليص المحكوم عليه بقوة العفو التي كانت معطاة له . وقد قال بوربن بهذا الشان انه كان يسر جدًا بان يخلص المحكوم عليهم بالقتل من تنفيذ الحكم مادامت ضروريات ظروفه السياسية لا تبين له وجوب التمنع عن العفو . حتى انه ربما كان يشكر المذنبين اذ انهم كانوا واسطة ليسروه بالعفو عنهم . انتهى

ان موسيو دوفو كان من المهاجرين الفرنساويين الذين القي القبض عليهم وهم متسلحون لمحاربة فرنسا وقصاص هذه الخيانة القتل وكانت له علاقة باعظم عيال اوربا فطلبت العفو عنه بالحاح فقال بونابارت انه لاسبيل الى العفو فان الرجل الذي يحارب بلاده هو كالولد الذي يحاول قتل امه ولم يرتض الشفعاء بهذا الجواب بل اخذوا في تبيين سوء حالة عائلته واحتياجها الى الشفقة والتاثيرات الحسنة التي تنتج عن ذلك . فلما سمع بونابارت ذلك قال اكتبوا بانه قد امر القنصل الاول بتاخير تنفيذ الحكم على موسيو دوفو . فتحرر الامر حالاً فامضاه بونابارت وصار ارساله الى سجن حيث كان ذلك الرجل المنكود الحظ مسجونًا . وفي صباح اليوم الثاني عندما دخل بوربن قاعة القنصل الاول قال له بونابارت انني لا احب ان اقوم بشغلي نصف قيام . فاكتب انه قد صدرت ارادة القنصل الاول باطلاق سبيل موسيو دوفو فان خرج وقابل الحسنى بالكنود يجلب السوء على نفسه وربما كان يعاملها بذلك اما نحن فلا نقدر ان نمنعه . هذا وانني اطلب اليك يا بوربن ان لا تتاخر عن التكلم معي بخصوص رجال

كهذا الرجل فان تمنعت عن ان امنح العفو يكون سبب تمني عدم اقتداري على محوهِ. انتهى. وكان بونابارت من اهل الثبات واللطف فان راى ان الثبات في الراي من الامور اللازمة يثبت ولو اشتد الصدام عليهِ غير انهُ لا ينفك عن اللطف في صد الذين يشفعون عندهُ وما ياتي يبين صدق ما تقدم مع حبهِ للعدل وثباتهِ في خدمتهِ فان امرًا غنيًا عمرهُ ثلثون سنة اقترن بفتاة عمرها ١٦ سنة. وجرى ذلك على غير ارادة الفتاة لانها لم تكن تحبهُ فساقها اقاربها جبرًا الى موقف عقد الزواج وزوجوها. وبعد ذلك داخلهُ الظنون واشتدت غيرتهُ فقتلها بدون ان يرى شيئًا يبين بعض التبيين خيانتها. فالقي القبض عليهِ وجرت محاكمتهُ وحكم عليهِ بالقتل. ولكن لما كان من اكبر عيال فرنسا ولهُ اصدقاء من اهل السطوة كان لا بد من ان يفرغ الجهد في سبيل الحصول على العفو عنهُ فشرع الشفعاء في ان يشفعوا لهُ عند بونابارت. فقال لهم لماذا يا ترى ينبغي ان اعفو عنهُ. الا تعلمون انهُ استخدم مالهُ ليجذب اليهِ حب فتاة جذبًا دنيًا فلم ينجح بذلك فصار غيورًا عليها فلم تكن غيرتهُ نتيجة الحب ولكنها كانت نتيجة الحسد وبناء على ذلك لا يستحق العفو. والظاهر ان الاغنياء يظنون انهم يخلصون من فعل القوانين متوهمين ان الغني محن مقدس. الم تروا ان ذلك الرجل مرتكب ذنبًا فظيعًا ولذلك لا بد من ان يحتمل القصاص الذي يستحقهُ. فان عفوت عنهُ تبيت حيوة كل امراة متزوجة في خطر من غيظ زوجها. فالقوانين تمكن الرجل الذي تتعدى امراتهُ على حقوقهِ من ان يجري قصاصها ولذلك لا بد من ان تحمى المراة من نتائج كره زوجها وغيظهِ او حبهِ لغيرها لانهُ اذا كانت بدون حماية يبادر الى قصاصها او قتلها بدون ان يخاف سوء العواقب. انتهى

وكان حنو جوسيفين كثيرًا ما يغلب على قوة عقلها ولذلك كانت تشفع اليهِ بالبعض بالحاح. وكان كثيرون من اقارب هذا الرجل من اعز اصدقائها فقالت لهُ انني لم اطلب اليك منذ وصولك الى ارفع رتبة في البلاد جميلاً غير هذا الجميل ولذلك لا بد من ان تجيب طلبي. فاجابها انني لا اقدر على ذلك ولا يخفى عليك انهُ عندما يعلم القوم بان شفاعتك انتِ غير مقبولة عندي عندما تطلبين اليَّ ان احيد عن محجة العدل يمتنعون عن ان يشفعوا اليَّ في رجال مذنبين كهذا الرجل. انتهى

هذا وقد ذكرنا ان انكلترا والنمسا وروسيا وغيرها من دول اوربا الصغيرة كانت متحدة في مضادة فرنسا. وكان الامبراطور بولس الروسي قد جمع جيشًا جرارًا ليسعف جيوش الملوك المتحدة في مضادة الجمهورية الفرنساوية. وكانت قد جرت حروب بينهم وبين الفرنساويين عندما استرجعوا ما كان قد فتحهُ بونابارت في ايطاليا وغير ذلك فاسروا جنودًا كثيرين من الفرنساويين وكذلك الفرنساويون كانوا قد اسروا عشرة الاف رجل من الروسيين. فكان يحب بونابارت ان يبدلهم فطلب الى النمسا ان تسلمهُ قدرهم من الجنود الفرنساويين الماسورين عندها وتستلمهم فتمنعت وقالت انها لا ترغب في ان تبدل اسراها الا بالنمساويين الماسورين عند فرنسا. ولما طلب الى الانكليز ان يبدلوهم قالوا ان بدل اسراهم باسرى غير انكليز مضاد لمباديهم ولا يخفى ما في جواب الدولتين المذكورتين من حب الذات والخطا. فقال بونابارت لحكومة الانكليز هل تمتنعين عن تخليص الروسيين الذين كانوا يسعفونكِ في الحرب وكانوا يقاتلون في صفوف جيشكِ تحت قيادة جنرالك الدوق اوف يورك. وقال لحكومة النمسا هل تمتنعين عن ان ترجعي

الرجال الذين مكنوك من الفوز الى بلادهم حال كونهم هم الذين نصروك في ايطاليا وتركوا في اسرك عدداً غفيراً من الاسرى الفرنساويين . ان ظلماً كهذا الظلم يحرك الغيظ في احشائي . انتهى . والظاهر ان ما كان يسميه دناءة عند الدولتين المذكورتين كان يوثر فيه تاثيراً اشديداً ويحرك كرامة اخلاقه ولذلك قال انني انا سارجعهم الى امبراطور روسيا بدون بدل ليرى كيف انني اعتبر الشجعان . انتهى . ومن المعلوم انه عند اقامة بونابارت بالاعمال العظيمة كان يقوم بها قياماً يليق بالعظمة الملوكية فانه امر على الفور برد سيوف الضباط الروسيين وبجمع الاسرى المذكورين في اكسلاشابل وكان عددهم عشرة الاف رجل فالبسهم جميعاً ثياباً جديدة هيئتها كملابس الفرق الروسية التي أسروا منها وقلدهم اسلحة من احسن الاسلحة الفرنساوية وامر ضباطهم بان ينظموهم جيوشاً وفرقاً وبعد ذلك سمح لهم بالرجوع الى صفوف الجيوش الجرارة التي كانت مجتمعة عند حدود فرنسا لتهاجمها وتسلب حريتها . ومن المعلوم ان كل انسان يسر بان يسمع بان كرم اخلاق بونابارت الذي ظهر بهذا العمل صادف مكافاة حسنة عند امبراطور روسيا بولس . فانه تكدر من جرى حب النمسا وانكلترا لصالحها دون صالح الدولة التي كانت تسعفها في نوال مآربها وتعجب مما راه من كرم اخلاق بونابارت وحسن تصرفه فبادر الى الانفصال عن الاتحاد معهما واقام بينه وبين بونابارت موادة صافية وحباً شديداً فكتب الى بونابارت القنصل الاول بخط يده وما ياتي هو ترجمة ذلك التحرير . ايها القنصل الاول : انني لا اكتب اليك للبحث في حقوق الرجال والاهالي فانه يحق لكل بلاد ان تقيم لنفسها الحكومة التي تناسبها . اما انا فعندما ارى رجلاً في كرسي رياسة امة عارفاً بان يسوس ويحارب يجذب قلبي اليه . ولذلك قد كتبت اليك لاخبرك بانني تكدرت من انكلترا التي تتعدى كل بنود القوانين الدولية فانها لا تنقاد الا الى حبها لنفسها ولصوالحها ولذلك احب ان اتحد معك لاقطع الاجراءات الغير العادلة التي تجريها تلك الحكومة . انتهى

وهكذا انفصلت روسيا عن الاتحاد مع الدول التي كانت تحارب فرنسا وارسلت سفيراً الى باريز واعترفت بالحكومة الجديدة اي بحكومة بونابارت . فعند ذلك بعث بونابارت بسفير الى بروسيا ليحاول توطيد الصلات الودادية بينه وبينها وبعث دورك فانه كان لطيفاً وعارفاً بالمداخلات السياسية وقادراً على ارضاء الذين يجتمع بهم بصفاته الحسنة . وكان فردريك غليوم ملك بروسيا من الذين يحبون اهل الدراية الحربية . وبما ان دوروك كان في حرب ايطاليا ومصر كان يقدر ان يقص عليه اخباراً كثيرة بخصوص اعمال الابطال وحسن ادارة الحركات الحربية . فاجتمع على انفراد مع ذلك الملك الاجتماع الاول وبقي معه نحو ساعتين . وفي اليوم الثاني دعاهُ ليتناول الطعام معه وكانت النتيجة ان دولة بروسيا اعترفت حالاً بحكومة بونابارت القنصلية

هذا ومع ان بونابارت كان قد وصل الى اعلى درجة من العظمة والمجد لم يغير عاداته الخصوصية البسيطة وكان ينظر في تفاصيل المهام ويحافظ على صداقة الذين كانوا اصدقاء له . فكان ينهض من الرقاد قبل الظهر بخمس ساعات ويلبس ملابس نظيفة مرتبة وفي اثناء ذلك كان يسمع قراءة جرائد الصباح وبعد ذلك كان يدخل قاعة اشغاله ويقرأ التحريرات ويكتب اجوبة بخط يده او يمليها على كتابه الى ما قبل الظهر بساعتين . ثم كان يتناول الطعام هو وجوسيفين وابنتها هورتنس وكان يدعو غالباً لمناولة الطعام معه بعض اعوانه ورجلاً او رجلين من اهل المعارف .

وعند الفراغ من تناول الطعام كان يجتمع بمجلس الوزراء الخاص او يردزيارات رسمية او يدخل دوائر الوزراء للبحث في المهام وكان يرجع الساعة الخامسة بعد الظهر ليتناول الطعام مرة ثانية وكان يصرف ربع ساعة في تناوله ما لم يكن معهُ قوم مدعوون من الغرباء . وبعد تناول الطعام كان يدخل احدى القاعات المختصة بالقسم المخصص بجوسيفين وكان يزورهُ هناك الوزراء واعيان المدينة . وكان بونابارت مصمماً على ابطال العادات المتجاوزة حدود الحشمة التي كانت قد امست منذ قرون في قصور الملوك الفرنساويين وكانت قد ساقت فرنسا الى عاهات معيبة . فكان يعامل بالصرامة الشديدة النساء اللواتي كن يحاولن تحويل ابصار الرجال اليهن بتجاوز حدود الحشمة في الملابس او الحركات وكن على الغالب من اللواتي يدعين انفسهن نساء الاعيان . فقال انهُ من الواجب ان يحضر الرجل وامرأته في الاجتماعات في البلاط وكان ذلك من الامور الغير المالوفة عندهم

(ستاتي بقيتها)

اسما

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

وبعد ذلك انقطع القتال وساروا في المركبة آمنين . اما اسما فحزنت لما سمعت بذلك اذ انها ظنت انهُ قد قتل فقالت وااسفاه لقد قضى نحبهُ وهو وحيد وبكت فاخذ يسليها كريم متعجباً من سلامة قلبها وحنوها . ولما وصلوا الى المدينة اقاموا الافراح برجوع اسما وسلامة كريم واخبروا الحكومة بما جرى وبعثوا طبيباً ليبحث عن حالة بديع فقرر انهُ قد اصيب بيدهِ بالرصاص وقد تعطلت فحزنت اسما . اما بديعة وامها وابوها فحزنوا جدًّا وبكوا . وقال كريم انهُ لا بد من ان اقترن باسما حالاً فاقيمت استعدادات بسيطة كان اخوها وعروسهُ مدبريها وزفت اسما على كريم بعد ان خلصها بثلثة ايام فقالت لهُ اخرج بي من هذه المدينة مدة . فاقيمت استعدادات عظيمة لسفرها وصمما على الذهاب الى بغداد لمقابلة قوم كريم والتفرج على تلك البلاد والتنزه باسفار البحر فانهما كانا لا يباليان بالدوار . وحضرت جيلة عرس اسما وكانت لا تزال بتولاً فانها خسرت جميع الذين كانوا يتظاهرون بحبها لاعتمادها على الخداع والكذب وبات الشبان يتحدثون بتصرفها واخذ كل منهم يظهر للاخر ما صادفهُ في غرامها وما كانت تقولهُ لهُ عن غيرهِ من الذين كانوا ياتون بيتها املاً بالحصول عليها . وكان القوم يعتقدون بانها لا تقدر ان تجد رجلاً كفوًا لها وانها تبقى عذرا ما لم ترتضِ بالاقتران برجل شيخ او فقير طالب الزواج للحصول على المال ومعهُ اتعاب امراة ذات اموال مع رجل فقير

اما اسما فبعد ان اقامت مع زوجها اسبوعًا واحدًا في مدينتها خرجت منها معهُ وسارا قاصدين بغداد وكانا مسرورين جدًّا لا يملان من التسلي بالكلام عن احوالها ومحبتهما وكان كل منهما يزداد حبًّا للاخر كل يوم ولا سيما في السفر فان كلاًّ منهما كان يساعد الاخر ويحب ان يحمل اشد الاثقال ليريح الاخر . ولما وصلت الى بغداد ودخلت دارهُ ورات شانهُ بين

قومفوسمعت بغناه تعجبت جدًّا وقالت في نفسها ظننته من الذين لا يملكون ثروة فانهُ كان يقول لي انني لا اعتبر المال ولا اطلب منهُ غير كفافي وبنات هذا العصر ينقدن بعنان الذهب الى التزوج بقوم لا ينجذبن اليهم بالحب والاعتبار الناشي عن الصفات الحسنة والاداب ولذلك ربما كنت لا احظى بالنصيب الموافق ولئن كنت لست باحتياج الى احد. وبالجملة نقول ان اسما باتت مدهشة. اما الذين راوها من تلك المدينة وتحدثوا معها فتعجبوا من معارفها وتعقلها ورزانتها واخذ كل منهم يقول لو حظينا بنساء كهذه المراة لنلنا السعادة كلها وكان كريم يستمع مدحها بسرور لا مزيد عليهِ وكان كلما طال زمان اقترانهِ بها يشتد حبهُ واعتبارهُ لها لانهُ كان يرى من حسن خصالها ودعتها ولطفها ومعارفها ما لم يكن يقدر ان يراهُ قبل الاقتران بها فاصبح متعجبًا من ذلك قدر تعجبها من وجودها زوجها في حالة لم تكن تنتظر ان تجدهُ فيها. وكانت اسما قد اوصت امراة اخيها سعدى ان تكتب اليها بكلما يحدث في مدينتها في زمان غيابها ففي ذات يوم ورد البريد وذلك بعد زفاف اسما باربعة اشهر بتحرير مآلهُ ان الحكومة حكمت على بديع بالنفي سنتين بدون ان يقيم احد الدعوى. على انهُ بواسطة ابيها صار العفو عنهُ اما يدهُ فباتت لا تنفع فان الرصاص هاض عظمها هيضًا لا يشفى. وان جميلة رات انها قد خسرت بسوء تصرفها جميع الذين كانوا يحبونها من الشبان فالتزمت ان ترتضي بهِ كما انهُ هو التزم ان يرتضي بها بعد ان بات مكسور اليد ومثلوم الصيت. وكانت اسما تخبر كريمًا بكل شيء فاخبرتهُ بذلك فقال انهما لا يقدران ان يتفقا لان لطيفة لا تقدر ان تبطل عادتها وهو لا يطيق ذلك فيقع النزاع بينهما. وبعد ان اقترن كريم واسما بستة اشهر اخذا في الاستعداد للرجوع

الى مدينة اسما ففي ذات ليلة قالت لهُ انني ارجوك ان تمن عليَّ بافادة اتمنى الحصول عليها وعندي انك لا تبخل عليَّ بها وهي انك طالما حملتني على ان اعتقد بانك لست من اهل الثروة مع انك ذو مال كثير فقال لها ان تعجبي من تاخيرك هذا السوال الى الان ليس هو اقل من تعجبك من تظاهري بما يدل على انني لست من اهل الثروة ومن الواجب ان اخبرك بما حملني على ذلك اذ انني قد نلت المطلوب. فقالت لهُ ارجوك ان تخبرني عن ذلك بالتفصيل لانني احب ان اعرف جميع ما يتعلق بهِ. فقال لها ان هذا امر سهل واعتذر عن سوء ظني قبل ان ابينهُ. فقالت انني لا الوم احدًا على ذلك ولاسيما اذا حدث قبل الاختبار التام. فقال لها لقد احسنت فاسمعي الا تعلمين ان الذهب للبنات كالمغناطيس للفولاذ. فقالت لهُ بلى. فقال فاذا ازلنا المغناطيس هل تبقى قوة الجذب. فقالت لا. فقال فاذا خسر الرجل ذهبهُ والتزمت المراة التي اخذتهُ لانهُ ذو مال ان تبقى معهُ الا يزول الجاذب ويقع الابتعاد وعلى الخصوص بعد ظهور تباين الطباع لان الاقتران لم يتم حبًا بالاداب والصفات بل بما بات مفقودًا فبزوال العلة يزول المعلول. وبما انني اعلم ذلك اتيت مدينتكم لارى فتاة اقدر ان اعشق صفاتها وتعقلها ورزانتها وليس جمالها ومالها وصممت على كتم حقيقة مالي لئلا يكون الجاذب الذهب فاحصل على فتاة ترتضي بان تكون امراتي اكرامًا لمالي وهذا خطا لا اطيقهُ واوصيت وكلاءي هنا ان يكتموا ذلك وان يظهروا بانني من المتوسطين في الدنيا فنحمد الله على وجود فتاة مثلك عاقلة رزينة احببتني حال كونها معتقدة بانني لا اقدر ان اعيش الا بالحرص. فسر ذلك اسما جدًّا ولم تقدر ان تضبط نفسها عن البكاء من شدة الفرح. فاخذ كريم

يلاطفها ويمازحها . وعند رجوعها الى مدينة
ابيها قابلها اهلها بترحاب عظيم اذ انهم كانوا
قد اجمعوا بانها اعقل بنات تلك المدينة . وقابلتها
امها وابوها واخوها وامراته وقابلوا زوجها بسرور
لا يوصف وفي اليوم الثاني قالت لزوجها انني قد
تكدرت لما سمعت عن عدم توفيق تربيباني فانه قد
بلغني بتاكيد بأن نبيهة قد عدلت عن التزوج
وخصصت نفسها لخدمة الفقراء وعمل الخير اذ انها
باتت تكره الرجال ولا تركن الى احد منهم . اما بديعة
فتصرف اكثر لياليها بالبكاء فان زوجها يقول بانها
جاهلة ولا يحب مجالستها ولذلك يتركها وحدها في
البيت ويذهب لمجالس غيرها بحسب عادتهِ المالوفة
ومن يا ترى يقدر ان يطيق ذلك . وكذلك حالة
جميلة حالة شقاء لانها لا تركن الى زوجها وهو لا يركن
اليها وهما كاذبان فباتا ينبوعًا للظنون والشكوك وبالتالي
للشقاء والتعاسة . فهذه هي نتائج الاقتران المستند الى
اسباب غير صحيحة كالمال والجمال والغرام الاعمى .
واي قلم يا ترى يقدر ان يصف سعادة اسما وزوجها
وسعدى وقرينها وسعادة عائلتيهما فان اتحادهما
وحب بعضها للبعض الاخر كان يقوى باكتشاف
كل منهم على فضائل جديدة في رفيقهِ كانت مجهولة
عندهُ قبل الاقتران . فالاتفاق والحب ولين العريكة
والانقياد هي سعادة المتزوجين في الاقلال فكيف
اذا اجتمعت هي والمال فيهِ . وفي ذات ليلة قالت
اسما لزوجها واخيها وامرأتهِ اذا كانت سعادة الاخرة
قدر سعادتنا ينال الانسان جزاء كافيًا ليعوض عليهِ
الف مرة ما خسرهُ في هذا العالم اذا عاش بالامساك
والزهد والاقلال . ولم تكن تلك السعادة موقتة فانها
موسسة على صخر فلا تزعزعها طوارق الحدثان ولا
ويلات الزمان

خاتمة

هذا ولا ريب في ان كل الذين يطالعون هذه
الرواية يرون ان المقصود منها تبيين العادات
والاعمال التي لا تناسب اهل الذوق السليم في جميع
الظروف ولا يخفى انها ما لا بد من حدوثهِ في زمان
خروج البلدان من حالة يعدها اهل هذا العصر
خشونة الى حالة التمدن باقتباس عادات قوم دفعوها
اليها باسبقيتهم في المعارف والفنون والثروة وبالتالي
بالقوة قبل ان تصير في ظروفهم من جهة الادبيات
وكثيرًا ما تجري نفس تلك الامور في البلدان
المتمدنة لاختصاص تمدنها ببعض الاهالي دون
البعض الاخر فان ما نراهُ عامًا في بلاد لم تدخل
جنات التمدن نراهُ خاصًا في غيرها بين الاقوام
الذين لم تمكنهم حالتهم من ان يشتركوا مع ابناء
جنسهم في الحصول على اسبابهِ والمقصود من تقرير
روايات كهذه الروايات اصلاح الهيئة الاجتماعية
ببسط المبادي الصحيحة لتشخيص نتائجها باعمال زيد
وهند واظهار الاعمال الغير الموافقة والتصرفات الردية
بتشخيصها باعمال عمرو وسلمى ومع ان ما اصاب الرجال
من ذلك في هذه الرواية ليس بقليل فما اصاب النساء
منهُ هو اكثر وجامع بين ابسط الحوادث واكثرها
حدوثًا وادقها بالنظر الى عدم الانتباه اليها او وصول
الجنس اللطيف اليها على غير قصد واعتناء ولولا
تاكيدنا ان لرواياتنا قارئات كثيرات لما جعلنا اكثر
هذه الرواية من الامور المتعلقة بهنَّ . ومن الموكد عند
الذين يعرفون احوال اوربا ان الروايات التنكيتية
اي التي تبين ما لا يحسن ولا يليق بنسبتهِ الى انفس
ليس لها وجود حقيقي مع ان بعض الصفات المنسوبة
اليهم موجودة في كل عائلة اذا لم نقل اينما اجتمع
نفسان هي من افعل وسائط اصلاح العادات وتصرف

الرجال والنساء الذين لم يهبهم الله من الحكمة مــا يكفي ليميزوا الغث من السمين او لم تمكنهم ظروفهم من الدخول في الهيئة الاجتماعية دخولاً مهذباً للاخلاق ومظهرًا لما جعلته الاصطلاح مقبولاً او غير مقبول عند تلك الهيئة الاجتماعية فعلى الحالين تظهر فوائد الروايات وبرهان حسن نتائجها اجماع القوم على نفعها ويا حبذا لو كانت النظارة البشرية تحتمل بالاختيار صعوبة حصر الجسد في مطالعة كتابات ادبية تهذيبية مجردة عن كل ما يلتذ بهِ الجسد من مطالعة اخبار حبية وحوادث جعلتها ظروفها الغير الاعتياديــة او صداها في حركات اكثر الناس مقبولة ومرغوبة حتى اننا طالما قراناها ونحن نشعر باضطراب كالاضطراب الذي يشعر بهِ الانسان عند توقعهِ حدوث ما ياتيهِ اما بسعادة وسرور واما بشقاء وكدر والمامول ان هذه الرواية ستترك لنفسها تاثيرًا حسنًا في عقول قرائها فانها وائن كانت غير منسوبة الى بلادنا السورية فيها ما يوافق ظروفها الجارية امور لا بد من مضادتها لتضعيفها اذا لم يتيسر ابطالها وذلك من واجبات جميع الذين قد خصصهم الله بالقيام بالكتابات العمومية وادارة الراي العام وقد صممنا بحولهِ تعالى وانظار اولياء امورنا ومساعدة ابناء بلادنا وجميع المشتركين في جرائدنا على ان نجعل رواية السنة القادمة تاريخية وان نضمنها اهم الحوادث لابناء لغتنا مع المحافظة على الترغيبات الحبية الموسسة على الغرام الطاهر والحب الصادق ومع اننا سنجتهد في جعلها محتوية على حوادث تاريخية مع اسبابها ونتائجها بحيث تكون مقبولة عند الخاصة لا تكون غير مرغوبة عند الذين لا يطالعون الادبيات في الروايات الا طلبًا للغراميات فيهمــا فيعثرون بما يفيد على غير قصد لانهُ فضلاً عن ان فيها من مطلوبهم الحبي ما يكفي فيهما من الحوادث التاريخية الموصوفة باجلى بيان ما هو اقبل عند اولئك القوم من الحوادث الغرامية لما اكيدهم صحتها ففي وصف حصار قلعة حلب والقدس وغيرهما لذة عظيمة فان الرواية انما هي موسسة على فتح الامة العربية العزيزة للبلاد الشامية ومن يا ترى لا يسمع بانتقال اجداد اهالي سورية من حكم الرومان الى حكم العرب ودخول اولادهم في ما جعلهم من العرب بعد ان كانوا من امم كثيرة ونقل اليها عاداتهم ولغتهم ومد في بلادهم شرعهم الشريف وسياستهم وبالجملة نقول انهُ غير كل احوال بلادنا وجعلها مركزًا لتلك المملكة العظيمة التي امتدت في مدة قصيرة في شرقي افريقية وشمالها وجنوبي اوربا وغربي اسيا ذلك الامتداد الذي حير عقول المورخين وحمل التمدن من الشرق الى الغرب بعد تناولهِ من الرومان او اليونان وفتح لاسبانيا ابواب ذلك العصر الجديد فجعلها مركزًا ثانيًا لنشر العلوم والمعارف والفنون في اوربا ولاسيما عندما اخذت اوربا وهي في عصر الظلام ان تتناولهُ من نفس هذه البلاد وهي في نهاية عصر نورها بهجمات الصليبيين فمن يا ترى لا يصبوا اشد صبوة الى الوقوف على تفاصيل ذلك الانقلاب العظيم واسبابهِ واكثر نتائجهِ فهذا هو موضوع روايتنا في السنة القادمة اذا وفقنا الله سبحانهُ وتعالى الى المقصود واخذ بيدنا هذا ومن المعلوم ان الرواية التي قد ختمناها هي كغيرها من كتابات الجنان مطبوعة بلا تبييض حتى ولا مراجعة مسوداتها لان طلب كثرة النتاج تقصر ايدينا عن ذلك وعلى كل حال نطلب الى كل واقف عليها ان يعاملنا بالصفح والمعذرة وكان الفراغ من تصنيفها في اواسط شهر اب سنة ١٨٧٢ ميلادية فنسال الله ان يمن علينا جميعًا بحسن البداية في السنة القادمة كما منَّ علينا الان بحسن النهاية

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

ظريف

اسمعت ظريفًا هذين البيتين من نظمي

وذات ثغرٍ بهِ بنت الكروم غدت
تصيح هبوا ايا عشاق واغتبقوا
كانما اللؤلؤ المكنون في فمها
نجمٌ تنضد عندًا سمطهُ الشفقُ

واذا بهِ يصيح بملء فيهِ (ساجي ساجي) مكررًا اياها عدة مرار فقلت له متعجبًا من تكلم قال بنت الكروم فانها تدعوني للاغتباق

فرقدان في سماء

قال رجل لسكير كيف انت والسكر قال فرقدان في سماء او زندان في وعاء قال كيف انت والتوبة عنهُ قال نيران لا يجتمعان وبحران لا يلتقيان

محبة المال

قيل لرجل هل تحب المال قال كلاّ بل يسوءني فقدهُ وانشد

ان الدراهم في الاماكن كلها
تكسو الرجال مهابةً وجمالا
فهي اللسان لمن اراد فصاحةً
وهي السلاح لمن اراد قتالا

جواب لطيف

اسمعت غادةً اديبة بيتين نظمتهما وهما

رايت في وجنتيها النار موقدةً
والعنق نبراس نورٍ يطرد الغلسا
فتاة من كان يسري في الظلام وفي
ايديهِ نورٌ على مرّ يحمل القبسا

فقالت ان الامر ليس هو بموضوع استغرابٍ كما تزعم لان النور لتهتدي بهِ في اغساقها والنار لتكوي بها قلوب عشاقها

الجهل

اسمعني رجل بيتًا نظمتهُ من قصيدة رثيت بها المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي وهو

نفديهِ روحي لو ترضى المنون بها
وكيف ترضى الحصى ان صحت الدررُ

فقال ان للحصى والدرر اجرامًا بخلاف الارواح فما هذا التشبيه البارد فقلت له ليس هو بابرد من يعترض في ما لا يعلم فخجل وانصرف

حسن الجواب

بينما كنت نائمًا ذات ليلة بعد سهرٍ طويل في كتابة دفاتر كلفني بها احد اصحابي اذا برجل كرديّ ينبهني بعنفٍ طالبًا مني الدفاتر المذكورة لانهُ مرسل من طرف صاحبي المذكور في طلبها فانتبهت مذعورًا ومغتاظًا من دخولهِ عليّ في مثل ذلك الوقت بغير اذنٍ فتناولت قرطاسًا وكتبت ما ياتي

والله ما هجعت عينيَّ في الفجرِ
الا وخادمكم هذا اتى يجري
فقال في لغة الاكراد اخبرني
اين الدفاتر يا ذا قلتُ لا ادري
فلا تلوموا اذا عاد الرسول لكم
وليس في يدهِ اليمنى سوى شعري
لان منظرهُ المشئوم حملني
ما لا يطاق فنوا واقبلوا عذري

وبعثت بهِ الى صاحبي المذكور فاجابني بقولهِ

غضبتم على من جاء في الصبح مرسلاً
فعاد وفي كفيهِ من نظمكم درُّ
فان كان ذا ياتيهِ ذاك فانني
لراضٍ بهذا السخط ما دام لي الدهرُ

الجنان

الجزء الرابع والعشرون

في ١٥ كانون الاول سنة ١٨٧٢

تنبيه . سنداوم ارسال الجنان الى الذين لا يطلبون اليناقطع اشتراكهم حسب العادة وقبول جريدة واحدة دليل تجديده

جملة سياسية
(من قلم سليم افندي البستاني)

ان زمان السلام هو زمان الانقلابات في الادبيات فان فاتنا المطلوب عند سنوح الفرص يبعد عنا النوال وتنقطع حبال الامال ولما كانت الادبيات اساساً للماديات كان لا سبيل الى ان نريح بالنا من جهة انفسنا لنتعبة بالاهتمام بغرضنا او بغيرها وعلى الخصوص بعد ان زال الخوف من حدوث ثورات دموية بعد ان جرت الحوادث السياسية في تلك البلاد ولو كانت حالتنا الادبية احسن من حالتها السياسية لما اشغلنا انفسنا بما هو لنا عنها فانها نقطة مركز دوران اشغالنا وبالتالي ينبوع حياتنا فاحتياجها الى الاصلاح السياسي والاتحاد بعد الحوادث الاخيرة هو اقل من احتياجنا الى الاصلاحات الادبية والمالية ولو كانت معرفة ذلك محصورة فينا لما علقنا اضعف امل بتغيير الاحوال لان قوتنا هي عين الضعف فانها مصروفة في سبيل مضاداتنا الداخلية واتفاقنا هو نفس الشقاق فاننا قد اتفقنا على ان لا نتفق وثروتنا في الفقر فاننا تعودنا بذلها في سبيل المجد الباطل وان جعلناها راس مال لاعمال نسعى بها الى ما طالما عاد علينا بالخسران وكم من مرة نظرنا الى ينبوع الفرج وهو مركزنا السياسي فوجدناهُ مظلماً فطاطانا روسنا ورجعنا بخيبة الامل اذ اننا لم نكن نرى فيه غير ما كنا نراهُ عندنا ونحن في احتياج الى غير ذلك وكم من كاتب وخاطب في الشرق والغرب تشآم قائلاً ليس الى المقصود من سبيل فلا حيوة لمن تنادي فالناس موتى عن الاداب والدهر لغيرنا والسياسة لا تقدران تشتغل بغير المحافظة على نفسها ولا يزال ذلك مقرراً في عقول كثيرين فيقولون معادنا الفساد والنفاق ولا سبيل الى التملص من تلك الحال فاتعابنا تذهب سدى ان تعبنا في سبيل الاصلاح فمصيرنا في اليوم الى ما صرنا اليه في الامس وبئس المصير فلماذا يخطب خاطب ويكتب كاتب وينذر منذر ويحرض محرض وما ذلك الا كالكتابة في الهواء او النقوش في الماء هذا والبلاد تسير الهوينا من ساحة التاخر والظلام الى اربعاء التقدم والنور على ان حركتها مطلقة فتسير باهلها كما تدور الدنيا بمن عليها او كما يسير المركب بمن فيه فلا يشعر بدورانها ولا بمسيره لاشتراك كل ما عليه بحركته ولولا ذكرى الماضي واثارهُ وقوة المقابلة لما راينا ما نراهُ منهُ وكفانا برهاناً على ذلك ادراك حقوقنا وحدود الحكام الذين كنا نحسبهم ارباباً لنا فجرى على لساننا مثلنا السائر وهو حاكمك ربك فادراك القوم نقص حاكم سائق نحسبهم

اليهم يدل على تقدم اولئك القوم كما ان ادراك الحكومة احتياجات الرعية يدل على حذقها فنحمد الله سبحانه وتعالى على الوصول الى ذلك كما اننا نشكرهُ على وزارة اقامتها يد مولى عظيم في زمان كانت الرعية ترى فيهِ نقص السياسة والسياسة في غفلة من الغايات المركزية او المقاصد الخصوصية او غير ذلك حتى انها امست لا ترى نقصها ولا تدرك احتياجات سياستها فتغيير تلك الحال بالعناية العلية مفتاح باب الامل ولا سيما بعد ان صدرت الارادة السنية بتلك الاصلاحات التي طالما بحثنا في منافعها ان جرت في مجاريها واهدتها ايادي السياسة الصحيحة الى الصراط المستقيم ولتلك الاصلاحات نفعان اعظمها مالي والثاني صناعي ومع ان ذلك لا يسد غير خرقين صغيرين من الخروق الكثيرة المحتاجة الى تجديد النسج وليس الى الترقيع ما يتعلق بالمالية منهُ اساس لكل تقدم فانهُ كيف تقدر الحكومة ان تعتني بالاصلاح وبخير الامة وهي في ضيق مالي يغل يديها ويفرمط سعيها وبمراجعة تاريخ لويس السادس عشر ملك فرنسا وكلام وزيرهِ تورجو المشهور تظهر نتائج الضيقات المالية واهمية اصلاحها فعندما يتم ذلك نكون قد راينا في ايام حضرة مولانا الاعظم عبد العزيز خان اصلاحات عظيمة الاهمية وهي القوة البرية والقوة البحرية والصناعة المتعلقة بالمهمات العسكرية مع المعارف الحربية والطرق الحديدية والمالية فهذه فتوحات عظيمة يرى اهميتها وعظمها من يتذكر حالة الجنود منذ ثلث عشرة سنة وحالة اسلحتها ومآكلها وضباطها وانشاء الله بعد اقل من عشر سنين نرى بونًا بين حالة المالية الان وحالتها حينئذٍ قدر البون الذي نراهُ بين حالة الجنود وجميع الاصلاحات المذكورة الان وحالتها منذ نحو ١٢ سنة ومن مصلحتنا وصول المالية الى مركز يمكنها من ان تسير من تلقاء نفسها في طرق تستقيم امورها فيها

لتتفرغ وزارتنا الميمونة الى امور كثيرة في اعرف منابها فان جميع اعضائها قد اختبر واحالة الولايات فتبين لبعض المامورين بالانتقال من الاشتغال باصلاح الى الاشتغال باصلاح اخران المناصب ليست لتمتع الرجال الذين يسوقهم الحذق او الوسائط اليها بل لها ومجدها مع المحافظة على راحتهم ولكنها تقدم لهم ذلك بدلاً عن راحتهم وكدهم وانشغالهم باهتماماتهم ليلاً ونهارًا ومن اهم الاصلاحات اللازمة في اكثر الولايات الامنية الزراعية اي التي تحمل اصحاب الاموال الذين تكاد تضيق الدنيا دون نقودهم لافتقار التجارة والمالية الى الامنية على وضع اموالهم في الاعمال الزراعية ففوزهم بذلك فوز الصناعة وهما ينبوع العمران ففي لبنان يحمل الفلاح التراب من مكان الى مكان ويضعهُ على الصخور ويغرس التوتة فيهِ ومع ذلك هو من اكثر بلدان الدولة عمرانًا حال كون الزراعة سهلة في السهول الخصبة الكثيرة المياه وغلتها تزيد عن غلة لبنان اربعة اضعاف ولكنها خربة بالنسبة اليهِ فما هي محصولات مرج ابن عامر وما هي محصولات مصر الثانية الواقعة في ولاية اطنه وفي الجهة الغربية منها وغيرها مما لا يحصى ولا ريب في ان عناية وزارتنا المشهورة بالنشاط وحب الاصلاح والتقدم ستتوجه الى تلك الجهة عند الشروع في الاعتناء بالمعادن ولا بد لذلك من امرين وهما جعل قوانين الاراضي قليلة وسهلة وايجاد وسائط لتصل دعاويها بالسرعة ومعاقبة كل الذين يخرجون عن تلك القوانين اشد العقاب وعلى الخصوص اذا كانوا من المجالس ويا حبذا لو كان ذلك كل المطلوب فلو كان كذلك لاستسهلنا الحصول عليهِ في زمان قصير على انهُ اصلاح اداب عمومية لتقليل الفساد والنفاق وهذا لا يتم الا مع الزمان وبتحويل صرامة الرؤساء اذا كانوا من المامورين او من اصحاب الاشغال الخصوصية من

جهة معاملة الرعايا الى جهة معاملة المروسين ويحمل الاهالي على الابتعاد عن خوفهم من المداخلة في الاعمال العمومية والتعاضد على ما فيه الصالح العام واصعب الامور عند اصحاب الناموس والصدق مراعاة اصحاب الفساد والنفاق فعندما يقل ذلك من بين الذين هم اعيان بالاهلية والمعارف وليس بالمال والنساد تستقيم امورنا اكثر من استقامتها الحاضرة ويصبح اصحاب الاهلية معززين مكرمين بعيدين عن الاكدار وعن كثرة السوال وقلة النوال وما احسن ماقاله ابو الطيب المتنبي

ومن نكد الدنيا على الحرِّ ان يرى
عدوًّا لهُ ما من صداقتهِ بدٌّ

وهكذا قد ظهر انهُ لا بد من حدوث انقلاب تام في كل ما لا يزال عندنا ولا نطلب ان نراهُ في ايامنا بل نكتفي بان نرى اننا سالكون سبل التقدم والنمو ماديًّا وادبيًّا فان هذا هو سعادة الدنيا وليس سواهُ لان بلوغ الكمال لم يتيسر للامم قبلنا ولا في زماننا ولا للافراد فالسعادة تقوم بان يتيقن الانسان بانهُ لا يخسر من مركزهِ بل يكتسب ما يضاف اليهِ ولو راينا من تقدمنا في الادبيات والماليات والعدليات ما يناسب تقدمنا في القوات البرية والبحرية لكانت سعادتنا اتم على انهُ ربما كان الله سبحانهُ وتعالى قد اعاق وصول وزارتنا الحالية الى ادارة المهام ليطيل زمان اصطبارنا على النكد فنفرح بالشروع في الابتعاد عنهُ فرح من يفوز بالفرج بعد ان يطول زمان ضيقهِ

التعليم العام

قد صدرت الارادة السنية السلطانية بانفاذ التقرير الذي قدمهُ ناظر المعارف بخصوص الاصلاحات الجديدة التي قد صار التصميم على ادخالها في طريقة التعليم الجارية وفي ذلك التقرير ان الناظر المشار اليهِ راغب في ان يصلح ترتيب المدارس الابتدائية والمدارس الرشدية وان يقيم مدارس اعلى يسميها المدارس الاعدادية ويصير فيها تدريس ما يعلم في مدارس اوروبا الرياضية ويكون فيها تعلم اللغات التركية والعربية والفارسية واحدى اللغات الفرنساوية والانكليزية والالمانية اجباريًّا . والتلامذة الذين يخرجون منها بشهادة تبين اهليتهم يدخلون في وزارة الخارجية ويكونون قادرين على ان يدخلوا في بقية فروع الحكومة ويسمح لهم بدخول احدى مدارس الحكومة كالمدرسة الحربية والمدرسة الطبية وغيرها والذين يكونون قد تعلموا اللغة الالمانية يدخلون في مدرسة الطوبجية والذين يتعلمون اللغة الانكليزية يقبلون في مدرسة حاقي البحرية وستشرع نظارة المعارف اولاً في اقامة مدرسة اعدادية في الاستانة العلية وبعد ان تكون وزارة المالية قد اعطتها المبالغ اللازمة تقيم مدارس على هذه الصفة في كل ولايات الممالك المحروسة (لا توركي)

خطاب حضرة ملك ايطاليا

في ١٥ تشرين الثاني اجتمع مجلس ايطاليا العالي وقرأ حضرة الملك فيكتور عمانوئيل ملك ايطاليا خطابًا وما ياتي هو ترجمتهُ

يا سادتي الاعضاء والنواب

عندما فضضنا اجتماع المجلس الاخير في رومية طلبت اليكم ان توجهوا كل عنايتكم الى انتظام احوال المملكة الداخلية . ومن المعلوم ان جهادنا في ذلك السبيل لابد من ان يكون طويلاً وصعبًا وذا اهمية على ان حبكم لوطنكم والنجاح الذي قد فزنا بهِ اتمامها ضمانة موكدة تضمن ثباتكم في العمل . ولا يخفى انهُ لا سبيل الى الوصول الى اشد مرغوبات الاهالي الا بها . اما ظهور النشاط في الاعمال التوفيرية في جميع

اقسام المملكة يبين ان ايطاليا كانت محتاجة الى الاتحاد والحرية لا غير لتحجج الثروة التي قد سبغتها يد العناية عليها . اما انا فاركن الى ذلك النشاط النامي وحكومتي تتبعني في اركاني بالمحافظة على الامنية والنظام فانها من الزم عناصر النجاح والاعمال

هذا وقد بينت ايطاليا انهُ من الممكن ان تصير رومية عاصمة المملكة بدون التعدي في شيء على استقلالية الحبر الاعظم وهو يقوم بواجباتهِ الروحية ويقيم المخابرات بينهُ وبين العالم الكاثوليكي . اما نحن فمصممون على ان نحترم الحاسيات الدينية والحرية المذهبية على اننا لا نسمح بان تلك الحقوق المقدسة تمس قوانيننا ونظاماتنا الوطنية (ضجيج استحسان شديد)

ويسرنا ان نخبركم بان الصلات الجارية بيننا وبين جميع الدول الاجنبية هي ودادية . وقد تقررت تلك الصلات الحسنة تقريرًا ثابتًا بالزيارة التي اتممت بها وخرًا عندما زرت حضرة امبراطور النمسا والمجر وحضرة امبراطور المانيا (ضجيج استحسان) . والاكرام المؤثر الذي صادفتهُ في تينك الزيارتين من الامبراطورين وشعبيهما يبين لايطاليا التي قد اصلحت امورها بانها قد تمكنت من الفوز بالحصول على المركز الذي يحق لها ان تفوز بهِ بين الامم المتمدنة . ومن المعلوم ان النمسا وايطاليا كانتا عدوتين في ميدان الحرب . وبما ان اسباب ذلك النزاع الطويل قد امست في خبر كان لم يبقَ غير الاركان الى اجتماع الصوالح والى منافع صداقة ثابتة . فهذه الصداقة عزيزة عندي لانها موافقة لحاسيات عائلية باتت مخمدة وغير مطفأة في قلبي بواجبات اهم منها واوجب (ضجيج استحسان شديد)

ومن المعلوم ان ايطاليا والمانيا قد شيدتا على مبادي الجنسية . وقد عرفتا كيفية تاسيس نظامات حرة على اركان امبراطورية مشتركة في زمان ضيقات امتيهما كما في زمان مجدهما . فالصلات الجارية بين الحكومتين والمثبتة بالحب الجاري بين الامتين هي ضمانة المحافظة على السلام (لقد احسنت)

اما رغبتنا فهي ان نعيش بالاتفاق مع جميع الامم ومع ذلك ابقى محافظًا بثبات على حقوق الامة وناموسها (ضجيج مستطيل وصرخ النواب فليعش الملك) وللوصول الى ذلك لابد من ان تجعل الامة اركانها الى قوتها العظيمة في المحل الاول عندها . هذا واني اطلب اليكم الالتفات الى النظامات التي من شانها اتمام تنظيم الجيوش واسباب الدفاع . ومن احب الامور لديَّ ان اسمع بانكم اصبحتم مشغلين بما ياول الى ترقية اسباب صالح تلك الجيوش . فانني عالم باحوالها وهي تعلم بحالي وهي التي طالما بينت باوضح بيان ما عندها من شعائر الناموس والاركان ولا تزال كذلك . هذا واطلب اليكم الالتفات الى قواتنا البحرية كما طلبت اليكم الاعتناء بجيوشنا البرية فانها تستحق ان تفوز بمستقبل يذكرنا بقوة ايطاليا البحرية القديمة

ومن الامور التي تكون موضوعًا لمباحثاتكم الوسائط اللازمة لترقية اسباب المشروعات العمومية الدولية لتنفعوا نجاح جميع الولايات

اما المهمات ومشروعات السلام والنجاح والامنية المالية وناموس المملكة وقوتها فهي ما لا يستغني عن مالية حسنة . ومن المعلوم ان الامة الايطاليانية لم تتاخر عن احتمال الاثقال التي كان يُطلَب اليها ان تحتملها للوصول الى المرغوب من هذا القبيل . فمن متعلقاتكم انتم القيام بالوسائط اللازمة للوصول الى كل ما يتيسر الوصول اليهِ من ذلك الاستعداد الحسن لتمكنوا البلاد من الحصول على الثقة التامة في الاستقبال اذ انها تصبو جدًّا الى الحصول عليها وهي

مما تستحق ان تصل اليه . ولا يخفى ان اصلاح حالة المالية يتكفل بقطع مداولة الاوراق المالية الاغتصابية ومن الواجب ان نشرع منذ الان في تنظيم الاحوال بنظامات صارمة . ولذلك سيقدم اليكم نظام جديد بهذا الشان . كما ان حكومتي ستقدم اليكم نظامات وقوانين مهمة متعلقة بالمحاكمات وبالتعليم العام والادارة الملكية

يا سادتي الاعضاء والنواب

ان المأمول دوام السلام الجاري حال كوننا متمتعين في ما نتمتع به من النظام والاتحاد الجاري بين قوات المملكة وفي هذه الظروف من المستسهل تقدم النظامات الحرة مع النجاح المدني وترقية اسباب سعادة الامة . فهذه هي الوسائط الوحيدة التي تمكننا من القيام بواجباتنا ومن ان نثبت الوطن لاولادنا بمعونة الله فانه من اهتماماتنا الاولية فاننا نركن اليه الاركان الثابت ونحن في براهين الاحوال الماضية (ضجيج استحسان شديد)

ففي هذا اليوم كما في الماضي قد اصبحت اثق بالامة وعندي ان الامة تثق بملكها في هذا اليوم كما في الماضي (ضجيج استحسان مستطيل وقال القوم فليعش الملك)

النمسا

قالت جريدة النيوفري برس النمساوية ان الخطاب الذي خطبه حضرة الامبراطور على المجلس العالي اتى بتاثير حسن . فان روحه روح الاراء الجارية في هذا العصر وهي نظاماتنا وقوانيننا التي تقررت موخرًا . وفي قول حضرته في ذلك الخطاب انه من واجبات كل عناصر القوة في الامبراطورية ان تجعل النمسا دولة قوية مستندة الى العدل والحرية اتخاذه عمودين يعضدان حياتنا العمومية . فان ضمانة الدولة التي تُعضَد بالحرية والعدل ونجاحها وقوتها لمّا تكون بذينك العمودين اللذين يعضدانها . فان روح العدل انما هو الحرية والعدل بلا الحرية حتى انهما يكادان يكونان واحدًا فلا ينفصلان الا بصعوبة . فباظهار سيادة ذينك العنصرين الاساسيين في النمسا الجديدة نبين اساس سياستنا تبيينًا يستحق الاعتبار ويحصل على رضى جميع الذين يحبون اوطانهم . هذا واذا رأينا روح الخطاب لطيفة يزيد ذلك الروح ظهورًا بتدقيق البحث في التفاصيل . فانه قد قرر فيه ان الانتخابات الاخيرة ليست نتيجة احتياج سياسي ولكنها اساس ثابت لحياتنا النظامية . ومع ان ما هو متعلق من ذلك الخطاب بالامور السياسية هو ذو اهمية لموضوعات المالية اهمية اقرب لمقتضيات الحال وقد قال حضرته ان الضيقات المالية انما هي رد فعل لا بد من حدوثه حينًا بعد حين في اثناء حيوة الامم المالية بسبب تجاوز حدود الاعتدال في تخمين القوة المالية وبالتالي يقع ضيق في قوة الامدادات المالية . فهذه حقيقة يصعب الاعتراض عليها ومن اللازم ذكرها لقطع الكلام الباطل الذي جرى بخصوص تعلق الضيقات المالية باسباب سياسية جارية . فان اكاذيب الذين قالوا ان اسباب الضيقات المالية انما هي اعمال المتحزبين للنظامات حملت حضرة الامبراطور على ان يكذب ذلك من عرشه الامبراطوري ولا ريب في ان ذلك الخطاب سيزيد الامنية اذ ان حضرة الامبراطور قد بين تصميمه على اجراء ما يرجع بالامنية المالية ويجعل التجارة تسير في سبل صحيحة . هذا وعندما نقرا الامور التي سيصير طرحها في المجلس العالي الحالي نقول انه سيكتسب شهرة لم يسبقه مجلس اليها من جهة تقرير الاصلاحات المالية . ولا تنحصر اجراآته في ذلك فان وزير العدلية ووزير الاديان سيطرحان فيه امورًا كثيرة ذات اهمية عظيمة .

وقد وعد حضرته بانهُ لا ريب في ان وزير الاديان سيطرح في المجلس قوانين جديدة تحديد نسبة الكنيسة الكاثوليكية الى الدولة النمساوية . وكذلك وزير العدلية قد وعد بتقرير اصلاحات كثيرة في الجزاء الجنائي والمحاكمات

وقد ختم خطابهُ بالكلام عن المعرض وعن الصلات الودادية الجارية بيننا وبين الدول الاجنبية وقد ضمن في كلامهِ عن ذلك كل ما يستحق الذكر . وبالجملة نقول ان في ذلك الخطاب تقريرات مبينة بوضوح كل احتياجات البلاد ولا ريب في ان المجلس والامة سيرتضيان بهِ فان موضوعهُ احتياجات الامبراطورية الحقيقية ومقتضيات الحرية وبناء على ذلك المأمول ان نواب الشعب والحكومة يتكاتفون في اجراء ما فيهِ خير البلاد ونفعها

ماضي الدولة العلية ومستقبلها

قد نشرت جريدة الفينانسير الانكليزية الجملة الآتية ترجمنها وهي جريدة مالية مشهورة جدًّا فانها بين الجرائد المالية في العالم كالتيمس بين الجرائد السياسية ومن مباحثها قوات الدول وحالتهم وكل متعلقاتهم السياسية التي تؤثر في المالية تأثيرًا كثيرًا او قليلاً

ان الاصلاحات التي قررها موخرًا الباب العالي قد اتت الدولة العلية بعصر جديد . ومن المعلوم ان حضرة السلطان الاعظم قد تمكن بالاجتهادات الكثيرة من اصلاح قواتهِ البحرية والبرية اصلاحًا يجعلها في غنى عن المساعدات السياسية هذا بالنسبة الى الزمان الماضي . واذا صار اجراء الاصلاحات المذكورة الجديدة بالاجتهاد ستصبح الدولة العثمانية بعد زمان قصير في غنى عن الاسعافات المالية . هذا ومن المعلوم اننا طالما سمعنا اهالي انكلترا يقولون ان بناء البوارج المدرعة العثمانية من الاغلاط السياسية التي ارتكبها الباب العالي وان حضرة مولانا الاعظم لم يراعِ بها الظروف فبذر الاموال العمومية مع ان نفس تلك البوارج خدمت منذ سنتين خدمة مهمة جدًّا وسيكون لها ذكر جميل في تواريخ هذا الزمان فان وجود بوارج قوية كتلك البوارج في خدمة الدولة العلية مكنها من ان تركن الى نفسها بدون خوف في اصعب الاوقات فمكنت حلفاءها من ان يراعوا سياستهم بدون الوقوع في الاضطراب بسببها واتت بتسوية خلاف عظيم لولا ذلك لما خلا من المخاطر وتم ذلك جميعهُ بدون ان يلحق بالباب العالي ما يقدر بالناموس اقل ضرر . وذلك كان عندما نقضت روسيا المعاهدة وفتحت بواغيز البحر الاسود فانهُ باستنادها الى هذه البوارج المدرعة اصبحت لا تخاف روسيا اذا امست في البحر الاسود فان بوارجها المقتدرة فيهِ ولا خوف من اعادة حوادث سينوب (عند تكسير البوارج العثمانية) . هذا والجميع يعلمون ان الدولة العلية خرجت من حرب القرم ضعيفة ومتعبة حتى ان القوم كانوا يقولون انها في مرض ذي خطر وما من احد يقدر ان يعرف حق المعرفة الاحوال المقلقة التي جرت من سنة ١٨٥٦ الى ١٨٦١ واتعبت الباب العالي الا الذين سكنوا في الاستانة في تلك المدة فان سفراء الدول الاجنبية كانت تقود الوزراء الى مشورتهم في وسط قاعات الباب العالي . على انهُ قد ظهر ان ذلك المرض لم يكن عضالاً بل كان عرضيًّا لانهُ منذ تبوأ تخت الخلافة حضرة السلطان عبد العزيز خان اخذت دعائم الملك في ان تقوى حتى ان اعضاءهُ انتعشت واصبحت الدولة عالمة بانها قادرة على ان تدفع عنها العدو وان تخمد جميع الثورات في داخليتها . ومع ان تجديد تلك القوة حملت الخزينة مصاريف كثيرة لا خوف منها لان

البلاد لا تزال في سن الصغر وغناها الطبيعي كثير وباقٍ فيها حتى ان الحضرة الشاهانية موكدة بانها قادرة على ان تنتفع بثروتها المذكورة انتفاعًا يعوض خسائرها عليها فترجع موازنة الخزينة الى مركزها المتساوي

ومن اعظم الامور تاثيرًا في الانسان عند المجيء الى الاستانة العلية بعد سنة ١٨٦٩ و١٨٧٠ التغيير التام الذي جرى في مناظر الجنود العثمانية الخارجيـة . فانها كانت سنة ١٨٦١ لابسة اردأ الملابس وظواهرها تدل على انها لم تكن حاصلة على العناية المطلوبة وبالجملة نقول انها كانت في اردا حالة.وقد غيرتها الثماني سنوات تغييرًا تامًا حتى انهُ عند عرض ٣٠ الف جندي على حضرة امبراطور النمسـا لما اتى الاستانة اظهر تعجبهُ من حسن منظرها واسلحتها . اما الان فالجيوش العثمانية مقسومة الى سبعة اوردويات اي جيوش ولها مدارس حربية واسلحة من الاختراعات الاخيرة ومدافع من احسن المدافع حتى ان الضباط الذين يخرجون من مدارسها وتمريناتها ليسوا دون الضباط الذين يخرجون من مدارس اوربا الحربية

ومن المعلوم ان اهالي هذه البلاد يعرفون قوتها البحرية اكثر مما يعرفون قوتها البرية لانهُ قد صار بناءُ اكثر بوارجها في انكلترا . ولم يكتفِ حضرة السلطان بذلك ولكنهُ امر بما يبعدهُ اكثر استقلالاً من الماضي بالاستغناء عن معامل اوربا بانشاء معامل في عاصمتهِ وقد بنيت بارجة فيها . اما عدد جميع البوارج العثمانية فهو ١٨٧ بارجة فيها ٢٢٧٠ مدفعًا هذا من المدرعة ومن غيرها . وقد باتت معاملها في الاستانة العلية قادرًا على القيام باعظم اعمال التصليح فيكفي لتصليح بوارجها وبوارج حلفائها وقد اتقنت معاملها والاتها اتقانًا جعلها قريبة من معامل لوندرا . وبالجملة نقول ان قوتها البحرية في نظام تام . وعلاوة على ذلك عندها هو بارت باشا لرياستها وهو انكليزي وفي المدارس البحرية معلمون من الانكليز الحاذقين . ومن المسلم ان انشاء هذه القوة البحرية قد كلف الباب العالي اموالاً كثيرة غير ان نفعها يزيد عن اكلافها واتعابها فانها اقل كلفة من حرب قرم ثانية . وبعد ان ارتاح بال الباب العالي بالاستناد اليها اخذ في الالتفات الى انشاء الطرق الحديدية التي لا بد من ان تزيد قوة الدولة الحربية وتزيد ثروتها وثروة رعاياها . اما اعمال الطرق الحديدية فمعلومة لدى العالم . فما شاهدناهُ من اجتهادات الحضرة الشاهانية المصروفة في اصلاح الجيوش والقوة البحرية وانشاء الطرق الحديدية نشاهدهُ الان في الاصلاحات المالية . ومن المعلوم ان العادات الماضية كانت تحمل الصدر الاعظم على ان يبين لحضرة السلطان الاعظم ان البلاد في نجاح والخزينة في رخاءٍ وبما ان الوزارة الحاضرة قد اقتحمت الامور وبسطت الواقع امام الحضرة السلطانية من الواجب ان يثنى عليها كل الثناء وبرهان اهتمامات الحضرة الشاهانية بما فيهِ خير البلاد بالنشاط مبادرتها الى اصدار ارادتها السنية بتلك الاصلاحات ودفعها اموالاً مجموعة عندها لنفع الخزينة العامرة

المانيا

قالت جريدة الناسيونال زيتونك الالمانيـة المضادة لخدمة الدين انما بلغنا عن الانتخابات يبين لنا ان نتيجتها موافقة لنا وعلى الخصوص اذا قابلنا انتخابات هذه السنة بانتخابات السنين الماضية فان حزب الحرية قـد استرجع ما كان قد خسرهُ في الانتخابات التي تبعت سنة ١٨٥٩ الى الانتخاب الذي سبق الاخير وذلك بسبب ظروف غير اعتيادية اما سبب نقص عدد المنتخبين من احزاب الحرية سنة ١٨٧٠ فهو انشغال حزب الحرية في زمان

الحرب عن الامور الانتخابية فاستغنمت احزاب خدمة الدين تلك الفرصة لترقية اسباب انتخاباتهم فتمكنوا من ان يحصلوا على عدد ليس بقليل من نواب متحزبين لخدمة الدين وعاملين على الاصرار على تنفيذ ارائهم ولا يخفى ان القوم كانوا يعلمون ان مجلس نواب بروسيا لم يكن ينوب عن الامة نيابة حقيقية من جهة ميلها ومشربها وقد بات ذلك معروفاً عند الحكومة نفسها فاستندت الى غير حزب خدمة الدين مع انهُ كان يجب ان يسندها . اما الان فقد فاز حزب الحرية بالحصول على اكثرية قوية . ومع ان وزارتنا البروسيانية في محافظة على الحالة الحاضرة لا خوف من تمنع نواب الحرية عن عضدها

إخطار للزراع

لا يخفى ان صنعة الزراعة جالبة لانواع المعيشة والسعي لتقدم ذلك امر لازم فقط كما هو واضح يجب اجراء الاقدامات لزرع جميع الحبوب التي يحصل بها الجهد والتعب لتوجد بعدها المنافع التامة لهُ ولا يلتفت لمن قال (انا وجدنا اباءنا) فيكتفي بزرع الحنطة والشعير لان مقابل انظارنا في اطراف روم ايلي يزرع من جميع الحبوب مع ان اراضي زراع تلك الاطراف لم تنبت بقدر اراضينا لعدم استعدادها وتهيئها وطيبها فهولاء لاي شيء يجتهدون ويسعون ونحن لا نسعى ولا نجري الغيرة ونتقدم والات زراعتنا ودورنا وقطع اراضينا لاي شيء نبقيها في ايدي طائفة المسترجين وفي اداء ربح مُطا ليبهم الثقيلة والفاحشة فنرجع صفر اليدين ونحن نشاهد اكثر الزراع يبيعون اراضيهم والات الزراعة مع الذخائر المضرورين بها شيئاً فشيئاً ويعطونها في مقابلة الدين ومع ذلك لم يخلصوا وما ضرهم لو تشبثوا في الاستحصال والسعي في اسباب الاكتساب والتقدم ويتركوا تربية الجسم والترفه فنكتفي بهذا المقدار من الاخطار الخالص فقط يجب على الزراع في امر الزراعة ان يتوكل ويتدارك بالتخلص من الحيل والخدع وسرقة البيادر لكي يجلب الخير لنفسهِ ولغيرهِ فنوصيهم ان يوفقوا حركاتهم على هذا المنوال

(نقلاً عن الفرات)

اسبانيا وكوبا

ان قراء جرائدنا قد طالعوا اخبار كوبا منذ زمان طويل فانها قد اشغلت اسبانيا بعصيان سنين كثيرة وبما ان اخبارها باتت ذات اهمية وعلى الخصوص بعد ان اسرت بارجة من بوارجها الاسبانيولية البارجة فيرجينيوس التي كانت تحمل مهمات للعصاة وقتلت حكومتها ٥٢ رجلاً من ملاحيها حال كون بعضهم من الامركان واستولت على البارجة المأسورة مع ان امركا تدعي بانها لها . فامسى امرها موضوعاً للمباحثات الدولية وللاستعدادات الامركانية الحربية

اما جزيرة كوبا فهي من بقايا املاك اسبانيا الكثيرة التي استولت عليها المملكة الاسبانيولية بواسطة اكتشافات خريستوفوس كولمبوس مكتشف امركا وبعدهُ بجيوشها . وهي واقعة عند مدخل خليج مكسيكو ومساحتها من اثنين واربعين الفاً وثلثمائة وثلثة وثمانين ميلاً الى ٢٧٧ ٤٥ ميلاً ومن ملحقاتها جزيرة بين ومساحتها ٨١٠ اميال مربعة وغيرها من الجزائر الصغيرة ومساحتها ٩١٠ اميال مربعة فيكون مجموع مساحة كل جزيرة كوبا وملحقاتها من ١٦٢ ٤٤ الى ٥٧٠ ٤٧ ميلاً مربعاً . وفي وسطها سلسلة جبال منقطعة تجري منها انهار وعلو بعض قممها ثمانية الاف قدم . وفيها نهر تسير فيهِ القوارب والمراكب المعروفة بالسكونيا وهي ذات صار بين ٦٠ ميلاً من مصبهِ .

وهافانا من مدنها وهي ذات اهمية عظيمة عند اسبانيا فانها بنت فيها من سنة ١٧٢٤ الى سنة ١٧٩٦ من البوارج ١١٤ بارجة محموطها ٢٠٩٠٤ من المدافع . وفيها احراش كثيرة اخشابها من افخر اخشاب العالم ومن اهم محصولاتها السكر والتبغ والقهوة والقطن والاثمار والارز وغيرها وفيها معادن كثيرة اخصها الملح وفيها زيت امركاني . اما عدد سكانها منذ اكثر من عشر سنوات فكان خمسمائة وتسعة واربعين الفاً وستمائة واربعة وسبعين نفساً من البيض واكثرهم من نسل الاسبانيول . ومائة واربعة وسبعين الفاً وثمانمائة وعشرة انفس من الزنوج الاحرار . وثلثمائة واربعة وسبعين الفاً وخمسمائة وتسعة واربعين نفساً من العبيد الذين لا يزالون في العبودية فان الثورات في تلك الجزيرة قد اخرت الحكومة عن تحريرهم . ومن الاغراب عشرة الاف وخمسمائة وثمانية واربعين نفساً . فيكون مجموع اهاليها ١٤٩١٠٧١٠١ نفساً . وجرى اكتشافها في ٢٨ تشرين الاول سنة ١٤٩٢

وقد اطالت الجرائد الامركانية الكلام بخصوص كوبا واسبانيا بعد نازلة الفرجينيوس المذكورة وقد قالت جريدة الجورنال اوف كومرس المطبوعة في نيويورك من امركا ما ياتي بهذا الشان انه قبل انتشاب نيران الثورة الجارية في كوبا كان مجموع دخل حكومتها الاسبانولية ٢٦ مليون ريال اسبانيولي في السنة هذا خلا مداخيل صناديق البلدية في مدنها . وكانت تصرف اسبانيا من ذلك المبلغ عشرين مليون ريال اسبانيولي (قيمته ٢٦ غرش) في السنة لسد مصاريف جيش عامل عدده عشرون الف جندي ومعه اربعون بارجة هذا خلا المصاريف المبذولة للقيام بمعاش اربعة عشر الفاً من المامورين الملكيين الاسبانيوليين الذين يقومون بسياسة الجزيرة وبادارة احكامها . وكانوا جميعاً من الاسبانيول الذين كانت الحكومة تبعث بهم من اسبانيا الى كوبا . ولم يكن يصير السماح لاهالي الجزيرة بالاشتراك في سياستها مع الاسبانيول الا في الامور المحلية المتعلقة بالهيئة الاجتماعية . وهكذا نرى ان ربح اسبانيا من كوبا قبل الثورة الجارية كان ستة ملايين ريال اسبانيولي . وكانت حكومة كوبا الاسبانيولية تبعث بذلك الفائض الى مدريد عاصمة اسبانيا في اوربا . اما مجموع الرسوم البلدية فكان كثيراً وهو عشرة ملايين ريال . فرسم البلدية في هافانا وحدها مليون ومائتا الف ريال . ومنذ سنة ١٨٦٩ وذلك بعد انتشاب الثورة صارت مصاريف حكومة اسبانيا فيها من ٣٦ الى ٤٧ مليون ريال . ومنذ فتح الحرب سنة ١٨٦٨ قد صرفت اسبانيا كل مداخيل كوبا واستقرضت علاوة عليها سبعين مليون ريال وكل ذلك لمحاربة العصاة . ولا ريب في ان الدخل قد قل بعد الحرب غير انه لم يصر نشر تقريرات رسمية لتبيين الواقع . فان البلاد الداخلية التي استولى العصاة عليها هي مخصبة واكثر محصولها السكر ولم تتمكن الحكومة من الاستيلاء على شيء من مداخيله . ومع ان الحكومة وضعت يدها على اراضٍ كثيرة مختصة بالعصاة لم تجنِ منها شيئاً يستحق الذكر بسبب سوء الادارة والفساد . ومن الامور المشهورة ان توزيع رسومات كوبا وجمعها قد وقعا في فساد عظيم . ومن المعلوم ان العصاة سنة ١٨٦٩ جمعوا في ميدان الحرب خمسين الف رجل غير ان اسلحتهم كانت غير جيدة على انهم على جانب عظيم من الغيرة والشجاعة حتى ان كثيرين من الاهالي كانوا ينتظمون في سلك العسكرية ومعهم سكين فقط فيجتمعون في وسط القتال ويهجمون اقواماً اقواماً في طلب اسلحة الجنود الاسبانيولية المقتولة ومهاتها غير مبالين بنيران الجنود المقابلة لهم . وقد تقرر في

القيودات انهُ منذ ابتداء العصيان قاصت حكومة اسبانيا اربعين الفًا من اهالي كوبا بالقتل. اما عدد الذين قتلوا بالحرب فهو غير معروف لانهُ لم يدون في القيود. اما عدد الذين قاصهم العصاة من الاسبانيول بالقتل وقتلوهم من جنودهم في الحرب فهو ٧٥ الف رجل. اما الطوعيون الذين يحاربون مع الاسبانيول فهم من اهل القلق وكثيرًا ما يعصون اوامر قوادهم الذين يخافونهم اكثر مما يخافون العصاة. وهم يبغضون الجنود الاسبانيولية غير ان بغضهم لاهالي كوبا اشد ويبغضون الامركان. اما اهالي كوبا فيحبون الامركان ويقولون انهم قد ثبتوا في القتال اربع سنين ونصف وفتحوا بشباتهم باب المداخلة امركا بالاعتراف بانهم امة محاربة فان ذلك يمكنهم من استقراض المبالغ اللازمة ومن تنشيط خدمة المراكب الافرادية التي تقدر ان تحمل اليهم المهمات اما اسبانيا فقد استولت على جميع اساكل الجزيرة وعلى كل قلعها. فاحتياج العصاة انما هو الى اسكلة وبارجة للمحافظة عليها ولصيانة مراكبها عند التفريغ والشحن

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان من نظر الى سرعة الانقلابات التي جرت في فرنسا في بضعة اسابيع يظن ان الحوادث التي اتت بتغيير مراكز الاحزاب وانتظارات رجال السياسة انما هي نتيجة ثورات. فانهُ منذ شهر كان الملكيون عاملين على ان يجمعوا مجلس النواب اذ انهُ كان قد تقرر في عقولهم ان غيرتهُ ستحمل اكثر اعضائهِ على ان يقرروا حقوق ملك فرنسا. اما الان فقد رجعوا بخيبة الامل والكدر مغتاظين من كل العالم وعارفين بانهم مصدر فشلهم وفوز اضدادهم. ومنذ شهر كان المرشال مكماهون كانهُ ملكي مثلهم وقد اجمع القوم على انهُ كان مستعدًا ليسلم مركزهُ للكونت دوشامبور. اما الان فمن يعرف ميلهُ ومن يا ترى يعلم ماذا يكون بعد سنة او بعد بضعة اشهر. من المعلوم انهُ ما من احد يقدر ان يخمن ذلك تخمينًا بركن اليهِ غير ان الملكيين يقولون انهُ ربما كانت تحدث تغييرات وانهُ لابد من ان يكون فيها ما يفيدهم. فاذا قطعنا النظر عن آمال الذين يعلقون آمالهم بما لا يزال غير جار نرى ان مجلس النواب قد قرر حكومة مدة سبع سنين تحت رياسة رئيس جمهورية. ولا يخفى ان ذلك الجندي الذي اصبح رئيس الاحكام قد قال انهُ مصمم على مضادة جميع اسباب الهيجان والقلاقل ولذلك ربما كان يتقرر عندهُ ان تجديد الاجتهاد لترجيع الملكية بحيل احزابها انما هو من اعظم اسباب القلاقل والهياج. ولا نتعجب اذ نسمع بان الاعضاء الملكيين في مجلس النواب وجرائدهم قد ظهرت لديهم نتائج قرار ١٩ الشهر الماضي فباتوا في اسف من جرى اشتراكهم في مساعدة الامور التي امست مقررة للحصول على ذلك الفوز العظيم. فان مجرد تقرير لقب الرئيس باضافتهِ الى الجمهورية بهدو وسكينة يكدرهم ويضعف آمالهم اذ انهُ يدل على تسوية الحال واقتدارها على الثبات وذلك مما لا يوافق المتحزبين للذي يدعي بان ملك فرنسا انما هو من اوضح حقوقهِ. فان اشد الامور اضرارًا بصوالحهم التفات الامة بالهدو والاستئمان الى اعمالها قاطعة النظر عن صراخهم الذي ينتج عن مخاوف تصوراتهم

اما الوزارة الجديدة الفرنساوية فليست مما يستانسون بهِ. ومن المعلوم انهُ لا يصح بان نسميها وزارة حرة ولا يجب ان نبيت مسئولين اذا لم تحافظ كل المحافظة على الاصول النظامية. لان رئيسها هو الدوق دوبرولي وآراؤهُ مشهورة وقد ظهرت اميالهُ منذ تقلد منصبهُ. والمعلوم ان تقلدهُ وزارة الداخلية

انما هو ليضاد بيده كل ما يحكم الذين يحبون المحافظة على الحالة الحاضرة بانهُ اضطراب ادبي . ولم يكتفِ بان يسوق جميع اصحاب الوظائف الى ما فيهِ قيام مصلحة حزبهِ ولكنهُ عامل على ان تكون لهُ اليد الطولى في تقرير قوانين الجرائد والقوانين الانتخابية والنظامات الاساسية وكل النظام الادبي . ومن الامور الموكدة انهُ سيجري ما يوافق روح الرسالة التي جعل رئيس الجمهورية يبعث بها الى مجلس النواب (قد نشرناها في الجنة) حتى انهُ ربما كان يفوت ارادة الرئيس . ومع ذلك لا تزال الوزارة الجديدة دليلاً مهمًا على الاضطرابات الاخيرة . فانهُ ربما كانت تميل الى تقرير حكومة قوية ثابتة غير انها على غير مشرب الحكومة التي سبقتها فان اساسها قبول ما تقرر في ١٩ من الشهر الماضي . اذ انهُ لابد من القيام بخدمة الرياسة المكماهونية سبع سنين بامانة ونشاط اذا سميت جمهورية او موقتة فانها حكومة مقررة لا تسمح بالاجراآت المبهمة للملكية ما دامت ثابتة . اما الجمهوريون فيسلون انفسهم بانها ولئن كانت من اشد الجمهوريات محافظة على الحالة الجارية في جمهورية وتلك السياسة لا تغيرها وان ادخالها في اسلاك الحرية يتم في الاستقبال . امامنا وموهم فامالهم مبنية على ما يضاد اساس امالهم . ولا يخفى ان الدوق دو برولي رئيس الوزارة قد اطال التفكر في احوال السياسة ودقق البحث في الحوادث وبعد تردد مستطيل عول على انفاذ سياسة يتمكن من انفاذها بالاتفاق مع وزير ادخلهُ في الوزارة مع انهُ من الجمهوريين المعتدلين . ومع ذلك لا نرى في هذه الوزارة ما كنا نراهُ في الاولى . فانهُ عند تقرير الاولى في ٢٥ ايار الماضي اظهرت بسياستها علامات شددت امل الملكيين وكان فيها رجلان من المتحزبين لها كل التحزب وهما موسيو ارنول وزير العدلية وموسيو لابولياري وزير التجارة ولا يزالان محافظين على تحزباتهما وارائهما وعند الملكيين انهما عضدهم وسندهم . والظاهر انهُ عندما شرع الدوق دو برولي في تنظيم الوزارة الجديدة راى انهُ لا بد اما من اخراجهما من الوزارة واما من الاقلاع عن القيام بالسياسة التي قد تقرر في عقلهِ هو وعقل رئيسهِ المرشال بانها لازمة . فالاختيار بين احد ذينك الامرين صعب ولذلك تاخر انتخاب الوزارة الجديدة يومًا واحدًا للتصميم على احد الامرين وقد بلغنا انهُ لم يصرف المشكل الا بمداخلة رئيس الجمهورية وافق ذلك باخراجهما من الوزارة وبادخال موسيو دولا رسي وموسيو دو بيير اليها . فالاخيران الجمهوريان محافظان على الحالة الحاضرة والاولان ملكيان ومن اهم التغييرات التي طرأت على الوزارة الفرنساوية اقامة موسيو دوفورتون في وزارة المعارف وكان موسيو بولي فيها . اما المحافظون على الحالة الحاضرة فكانوا يخافون سياسة موسيو بولي المشار اليهِ ولا سيما لما كان في وزارة الداخلية اذ ان صاحب ذلك المركز لا بد لهُ من ان يكون جامعًا بين قوة الاجراء ولطافة المعاملة . ومع ذلك لم يريدوا ان يخسروا خدماتهِ فانهُ ذو غيرة شديدة جدًا وقادر على ان يخطب خطابات حسنة ولهُ من الشهرة في التاليف ما يوازي شهرة وزارة كاملة . فلاح للقوم ان وزارة المعارف تناسبهُ غير انهُ لم يرتضِ بان يبدل الداخلية بها . وربما كان السبب عدم اركانهِ الى نفوذ سلطان اخوتهِ في الوزارة او اعتبارهُ الخروج من وزارة الداخلية لوم ولذلك لا يليق بشانهِ ان يرتضي بغيرها . وهكذا قد اصبح موسيو دوفورتون وزيرًا للمعارف وقد استعفى موسيو باتبي كما استعفى موسيو بولي . اما موسيو فورنون فهو من مشاهير رجال الجمهورية المعتدلين وهو اقرب الى الجمهورية من المحافظين الاصوليين فانهُ من الوزارة التي اقامها موسيو تيرس

قبل انقلابه بمدة قصيرة وكان في الوزارة المذكورة رفيق موسيو كازمير بريه وموسيو دوريوزا وموسيو ليون سي والجنرال سسي والاميرال بوثو وغيرهم من اكابر رجال الحرية المشهورين ولا يزال متعلقاً بهم وادخاله في الوزارة بطلب رئيس الجمهورية والدوق دوبرولي يبين انها غير عازمة على القيام بسياسة مضادة لمبادي الجمهور بين المعتدلين . اما ثبات موسيو مان في وزارة المالية فقد ارضى الجميع وهو من اكابر رجال السياسة الامبراطوريين وقبوله بالثبوت فيها انما هو دليل التصميم على عدم السماح باجراء الوسائط التي من شانها ترويج مصالح الملكية ترويجاً رسمياً وقد قيل انه قبل ان قبل بالبقاء فيها اشترط على رئيسها بان لا تنشط الملكية باجراءات رسمية . واذا نظرنا الى تلك التغييرات نظرًا عمومياً نرى ما يحظ . هذا وربما كنا نرى من اجراءات هذه الوزارة الجديدة اعمالاً شديدة غير ان المامول انها تسلك من الامانة والخلوص مسلكاً لم تسلكه وزارة الدوق دوبرولي الاولى . فان سادت عليها تانك الصفتان تنفع الراحة في فرنسا اكثر ما نفعتها جميع اجراءات موسيو بولي . هذا وقد ظهر للمنصفين باجلى بيان ان مصادر القلاقل والاضطرابات التي توقع فرنسا في اضطراب انما هي حيل الملكيين واجرآتهم

القتل بالصواعق

قد ذكر في جريدة لوندون مديكال ركود الطبية ان رجلاً امركانياً دقق البحث في متعلقات الهلاك بانحدار الصواعق ووصل الى تقريرات مفيدة موكدة وهي اننا اذا بحثنا في التقريرات الاخيرة الرسمية نرى انه سنة ١٨٧٠ قتل في كل البلاد مائتا نفس ونفسان بانحدار الصواعق . ومما يهم النساء انه من الذين قتلوا بها ١٤٨ هم من الذكور و٥٤ من الاناث . اما عدد الموتى الذين ماتوا في كل بلاد امركا وبناء على ذلك نرى انه كان يموت ٤٢٧ ٢ نفساً حتى يموت بالصواعق نفس واحد . ومن الامور التي تستحق الذكر ان فعلها كان في الاكثر في الذكور والاناث الذين بلغوا السن بين ١٠ و٣٠ واردأ الاسنان لذلك بين ٠ او١٥ ومع ذلك الذين يقتلون بها قليلون حتى انهم لا يستحقون الذكر فانه كان يقتل بها رجل من كل ١٩٠ الف و٨٨٣ نفساً . ومن الامور التي تريح افكار الذين يخافون من الصواعق ان عدد الذين قتلوا بها سنة ١٨٧٠ هو ١١ نفساً اكثر من عدد الذين قتلوا بها سنة ١٨٦٠ مع ان عدد السكان زاد نحو سبعة ملايين نفس . ففي سنة ١٨٦٠ مات ٤٨ نفساً بها من كل مائة الف نفس من الذين ماتوا في البلاد بكل الامراض والافات اما في سنة ١٨٧٠ فلم يمت الا ٤٢ من المائة الف ميت . هذا ومع انه قتل بانحدار الصواعق سنة ١٨٧٠ ميلادية ٢٠٢ من النسمات مات بفعل حرارة الشمس ٢٩٧ وهذا يكاد يكون ضعف عدد قتلى الصواعق . ومع ذلك الذين يخافون عندما يرون وميض البرق هم اكثر كثيرًا من الذين يخافون عندما يرون الشمس طالعة . وكما ان عدد قتلى الصواعق قد قل كذلك عدد قتلى حرارة الشمس فانه مات من المائة الف ٩١ سنة ١٨٦٠ و٨١ سنة ١٨٧٠ . وقد تقرر ان الذين قتلوا انفسهم في السنة المذكورة هم ٢٤٥ انفساً واذا قابلناهم على ٢٠٢ الذين قتلوا بالبرق فيها نرى انه اقرب من الانسان قتل نفسه من ان يقتل بالصواعق سنة اضعاف

امركا واسبانيا

في ٢٣ الماضي اجتمعت وزارة دولة امركا تحت

رياسة الجنرال كرانت رئيس الجمهورية للبحث في متعلقات البارجة فرجينيوس التي اسرتها البارجة تورناده الاسبانيولية وقتلت خمسين ملاحًا من ملاحيها اذ انها اتهمتها بمساعدة العصاة في جزيرة كوبا التابعة لاسبانيا فاخذ وزير خارجية امركا في ان يقدم الى رئيس الجمهورية جميع الرسالات البرقية وغيرها التي وردت اليه بهذا الشان وصور التي اصدرها الى سفير امركا في اسبانيا وقونسلوسها الجنرال في هافانا وقال انه لا يقدر ان يوضح كل التفاصيل المتعلقة بذلك بسبب انقطاع السلك البرقي الممتد بين هافانا وسانتياكو من كوبا غير انه كان يومل بالحصول على الافادات المقتضية بعد ذلك بايام قليلة فتتمكن الحكومة من الوصول الى ما يبين لها السبل التي يقتضي لها ان تسلكها . ولما سمع الوزراء ذلك اخذ كل منهم في ان يبدي راية بهذا الشان فقال وزير الخارجية انه لا يمكن الحكم بالامر الان غير انه قد راى بمطالعة الاوراق الحسنة الواردة بهذا الشان ان حكومة اسبانيا لا ترتضي بان تحمل مسئولية تلك النازلة العظيمة . وانه قد بلغه ان حكومة مدريد الاسبانيولية لا تزال غير حاصلة على التفاصيل اللازمة فان كل ما ارسل اليها انما هو من واشنطون ومبني على افادات الجرائد . وانه لا ريب في ان سفارة اسبانيا في امركا لا تعرف اكثر من ذلك . الى ان قال انه لا يطرح الامر للبحث والمفاوضة الا بعد ورود التفاصيل الكافية اليه . وبعد ان فرغ وزير الخارجية من الكلام اخذت الوزارة في البحث عن الاسراع في قتل ريان وفاريان وغيرهما من الذين اسرتهم البارجة الاسبانيولية في البارجة الفرصانية فرجينيوس . فقال وزير الخارجية انه يظن ان قتلهم كان بناء على صدور الحكم عليهم بالخيانة بمحاربة حكومتهم وذلك تنفيذًا لقرار حكومة اسبانيا القديم ضد العصاة . وان ذلك القرار قديم وكان نافذًا منذ اربعين سنة كما هو نافذ الان وبناء عليه قد قتلت حكومة اسبانيا في كوبا الذين قتلتهم من قوم تلك البارجة لمحاربتهم بلادهم او عدوانهم لاسبانيا وبعد ان تحققت اعمالهم لم يوخر حاكم سانتياكو العسكري انفاذ القرار . هذا اما ما يتعلق بسواغية اسر البارجة مع انها حاملة تذاكر امركانية وقصدها مينا مخصوصة وغير ذلك فهي مما لا تقدر وزارة الخارجية ان تبحث فيها الا بعد ان ترد اليها التفاصيل اللازمة لاظهار اطراف امر مهم كهذا الامر . فقال رئيس جمهورية امركا انه كان قد قرا في صباح ذلك اليوم في الجرائد انه صار قتل ثمانين رجلاً من الاسرى من اهالي كوبا وانه موكد انه اذا ثبت هذا الخبر يكون مما لا يحصل على رضى حكومة اسبانيا وعلى الخصوص بعد ان جرى ما قد جرى فيها بخصوص البارجة فرجينيوس . وان ذلك مما لا تقدر حكومة متمدنة ان تغض النظر عنه واذا كان القيام باعمال كتلك الاعمال من الامور اللازمة لحكومة اسبانيا الجمهورية لا يقدر ان يتمنى لتلك الحكومة الفوز والنجاح . واذا كانت الحكومة الاسبانيولية لا تقدر ان تضبط اعمال ماموريها في كوبا وهي مشغلة في تقرير الجمهورية فمن دواعي الانسانية المبادرة الى المداخلة ليس لتشجيع عصاة كوبا ولا لايقاع الاضطراب في جمهورية اسبانيا ولكن لترقية اسباب التمدن والانسانية وبعد ان تكلم هذا الكلام احال الامر الى وزير الخارجية لينبصر فيه

البوارج المدرعة للدول الاولى الاوربية

ان البوارج الانكليزية المدرعة الكبيرة والصغيرة من جميع الانواع في ٦١ بارجة وقوتها البخارية قدر قوة ٢٤ الف حصان وفيها ٥٩٥ مدفعًا

اما عدد بوارج روسيا المدرعة من جميع الانواع

فهي ٣٢ بارجة وقوتها البخارية قدر قوة اربعة عشر الفًا وسبعمائة وعشرة حصن وفيها ١٢٤١ مدفعًا

اما عدد بوارج المانيا من جميع الانواع فهي عشر بوارج مدرعة وقوتها البخارية قدر قوة ثمانية الاف وستمائة حصان وفيها مائة وعشرة مدافع

وعدد البوارج المدرعة الفرنساوية من جميع الانواع ٤٨ بارجة وقوتها البخارية قدر قوة ستة وعشرين الف وخمسمائة وعشرين حصانًا وفيها ٥٨٤ مدفعًا

اما عدد كل البوارج النمساوية المدرعة كبيرة وصغيرة فهو ١١ بارجة قوتها البخارية قدر قوة ثمانية الاف ومائة وخمسين حصانًا وفيها ١٨٢ مدفعًا

وعدد بوارج ايطاليا المدرعة من جميع الانواع ١٤ بارجة وقوتها البخارية قدر قوة تسعة الاف ومائة حصان وعدد مدافعها ١٦٨ مدفعًا

اما عدد بوارج الدولة العلية المدرعة فهي ١٥ بارجة كبيرة قوتها قدر قوة ثمانية الاف وخمسمائة وثلثين حصانًا وفيها مائة وعشرة مدافع من اقوى المدافع

وعدد البوارج المدرعة الاسبانيولية من جميع الانواع في عشر بوارج قوتها قدر سبعة الاف وسبعمائة حصان وفيها ١٠٥ مدفعًا

اما هولاندا فعندها ٢٢ بارجة اكثرها صغيرة قوتها قدر قوة ثمانية الاف وثمانمائة حصان وفيها ١١٤ مدفعًا

عجائب الحيوانات

ان الافرنج قد افرغوا جهدهم في سبيل الاعتناء بتربية الحيوانات لاستقامة امور الزراعة عندهم بالتعاون بها او للانتفاع بلبنها ونتاجها من جميع الانواع حتى اننا لا نرى اعتناءهم بالخيل يزيد عن اعتنائهم بها مع ان كل اعتنائنا مصروف في سبيل الافراس التي تكاد خدمتها عندنا تكون محصورة في ركوب الذين يقدرون ان يقتنوها وفي الغزو والحروب فان البغال والجمال والحمير للاحمال . فكان الاعتناء بالابقار والجواميس وبالنعاج والماعز اعتناء مخصوصًا حطة في شاننا فنترك امرها للاجير فلا نلتفت اليها مع ان من كان منا عندهُ فرس ربما كان يزورهُ مرتين في النهار . وقد جنى الافرنج من ثمار اجتهاداتهم في ذلك ما يصعب علينا ان نصدقهُ فاننا قد قرانا في جريدة امركانية انهُ عند اجتماع كثيرين من اعيان الانكليز والامركان وغيرهم في سوق بيع الحيوانات في مدينة نيويورك من امركا بيع عجل عمرهُ ثلث سنوات باثني عشر الف ريال اي اكثر من ثلثة الاف ليرا فرنساوية واشترى اللورد سكالمارسدال الانكليزي بقرة بثلثين الفًا وستمائة ريال وقيمة الريال الامركاني قيمة ريال العمود الاسبانيولي عندنا وهذه القيمة نحو الف وستمائة كيس وقد بيع بقرة اخرى من اصل تلك البقرة بتسعة عشر الف ريال وبيعت غيرها بخمسة وثلثين الف ريال وبيعت بقرة اخرى باربعين الف وستمائة ريال ولم يسمع ببيع بقرة بهذا الثمن . وكان في تلك السوق ١١١ عجلاً وبقرة فبيعت كلها بثلثمائة وثمانين الفًا وثمانمائة وتسعين ريالاً (سعر هذا الريال الان ٢٦٫٧ غرش) ومن المعلوم ان الامركان قد اتوا بذلك الجنس من البقر من انكلترا سنة ١٨٥٣ فبالاعتناء التام حفظوهُ صافيًا غير مختلط باجناس اخرى بالتوليد . وقد عظم شانهُ عند القوم حتى انهم يلقبونهُ بالقاب سامية كدوق اونيا ودوقة اونية .

ولا ريب في انهُ عند قراءة اخبار كهذه يتحرك الخجل فينا اذ ان تهاوننا وكسلنا بل تعظمنا الفارغ وكبرياءنا الباطلة تحملنا على احتقار كل اعمال الزراعة ومتعلقاتها ومع ان الخيل ذات اعتبار عظيم عندنا

لم نعرف ان نحفظ اجناسها من الاختلاط المضر حتى اننا نكاد لا نجد افراساً مولودة عند الحضر غير مختلطة الجنس. ومن يا ترى يتعجب من ثمن فرس رئيس جمهورية امركا حال كونهِ خمسة الاف ليرا وقد بيع حصان في انكلترا بثلثين الف ليرا انكليزية. فمن الواجب ان نطالع هذه الاخبار ليس فقط لنتعجب بها ونسر ولكن لنجمع بين التعجب والانتفاع

بنك فرنسا

(من قلم ميخائيل افندي سبوفي تابع الجزء ٢١)

الفصل الثاني

اما الذين نشروا اوراق البنكات المالية في اواخر القرن الثامن عشر الميلاد فكانوا على جانب عظيم من الجسارة لانهم اقتحموا ذلك بعد ان كانت قد انت الاوراق السابقة بالخراب الذي قد سبق ذكرهُ وصيرت اوراق البنكات المالية في درجة واطية. على ان الحكومة الجمهورية لم تسلك مسالك لا والمودية الى الخراب ولا طريق كانكامبو ولم تسلم نفسها الى التصورات الفاسدة ولذلك كان شروعها في العمل مطابقاً للاصول الصحيحة مستندة في الاوراق المالية التي اصدرتها الى غنى الامة الذي كان عشرة مليارات من الفرنكات. ومن المعلوم ان الاوراق المالية انما هي نائبة عن املاك الامة العقارية لجعلها منقولة وسهلة التداول. غير ان القوم لم يقفوا في حدود الصواب فشرعوا في اصدار اوراق خصوصية لها علامات معلومة وجعلوها تقوم مقام النقود الذهبية في معاملاتهم وانتشر ذلك حتى انهُ بات ديدن اصغر التجار الذين كانوا يصدرون اوراقاً مخصوصة باسمائهم وكانوا يبذلونها عوضاً عن النقود. وقد كتب موسيو مرسيا بهذا الشان في كتابهِ المسمى هيئة باريز الحديثة ما ترجمتهُ لقد بات الناس في ذلك الزمان في غنى عن الحكومة فان كلاً منهم كان يظن ان حقوقهُ حقوق ملك فنيدوا الى اجراء ما يضحك بعد ان امسى كل منهم معتقداً بانهُ يسوغ لهُ ان يضرب نقوداً ورقية لنفسهِ. فاتى ذلك بنقص الدراهم فكثرت الاوراق جداً فانها لم تنحصر في الاماكن التجارية ذات الشهرة فان اصحاب حوانيت الخمر وباعة العطارة كانوا يحررون اسماءهم على اوراق ويصدرونها قائلين هذه نقود. وهكذا كان الوهم يسوق اكثر الاهالي الى ان يضربوا النقود اي ان يصدروا النقود الورقية بالهيئة والكيفية المناسبة لهم. انتهى. وبعد ابتداء ذلك بزمان قصير اخذت نتائجهُ في الظهور وباتت قيمة تلك الاوراق قيمة اسمية غير صحيحة وكان نزولها بعد اليوم التاسع من شهر ميدور نزولاً غير منتظر فان ما كان يباع من السكر بعشرين سنتيماً (غرش) امسى يباع بثلثين فرنكاً من النقود الورقية (٥٠٠ غرشاً) المذكورة فانها كانت تعتبر غير صحيحة فكان يقبض البايع منها ثلثين فرنكاً بامل الحصول على عشرين سنتيماً. هذا بعد ان كانت قد نفدت العشرة مليارات فرنك وهي قيمة ما كان قد سلب من خدمة الدين في فرنسا. وكان نفودها بواسطة اصدار اوراق جديدة بدون انقطاع حتى ان السنة ليار (نقود نحاسية وقيمة الليار جزء من ١٢ جزءا من السو والسو ١٠ بارات) امست تساوي ثلثمائة فرنك (الفرنك ٥ غروش) من تلك النقود الورقية الغير الصحيحة. ولما رات الحكومة ذلك الارتباك المودي الى الخراب اصدرت دفعة واحدة عشرين ملياراً من الفرنكات باوراق جديدة غير انها لم تقدر ان تحصل من ذلك جميعهِ على ماية مليون فرنك من النقود الذهبية والفضية. وهذه نهاية ما جرى لتوقيف

تلك الحال . وفي ١٩ شباط سنة ١٧٩٦ للميلاد عدل القوم عن ذلك جميعهِ . وبعد اجراء التعديلات المدققة ظهر انهُ منذ صدور الامر باصدار النقود الورقية وذلك في ١٩ نيسان سنة ١٧٩٠ اصدرت الحكومات التي قبضت على ازمة فرنسا ٤٥ مليارًا و٥٦٦ مليون فرنك . وكان وصول تلك النقود الورقية الى ايدي اعداء الجمهورية سببًا لالحاق الضرر بها اكثر من حملاتهم وحملات اعداء فرنسا لانها اضعفت الامنية المالية لا بل سلبتها كلها . وما من احد يقدر ان يعرف قدر الاوراق المالية المزورة التي دخلت فرنسا في تلك المدة فانها كثيرة جدًّا حتى ان البعض في انكلترا كانوا يزورون منها جهارًا وفي ١٨ اذار من سنة ١٧٩٣ اقام شريدان الحجة على ذلك من منبر مجلس نواب انكلترا . وبعد انكسار البيض والانكليز في كيبرون وجد في جيب رجل يسمى بوبراس اوراق مزورة بقيمة عشرة مليارات فرنك. ومن المعلوم ان انتشار تلك الاخبار اثر تاثيرًا مضرًّا جدًّا مدة طويلة . ومع ان القتل كان عقاب المزور لم يكف المزورون عن تزويرهم . وكان مديرو البنك يبذلون الجهد في منع التزوير باخذ الاحتياطات الكثيرة وباتقان عمل الاوراق حتى ان هذه الصناعة بلغت في فرنسا اتقن درجة ولذلك يحق لها ان تفتخر بانها انشات اتقن الاوراق المالية واحسنها

ولهذه الاوراق علامات كثيرة من الموافق ان نبين بعضها قبل الشروع في الكلام عن كيفية طبعها وهذه العلامات تسهل مراجعة القيود في البنك وتجعل التزوير صعبًا جدًّا . ففي كل ورقة مالية بنكية حرف مطبوع مكرر بعدهُ رقم هندي وبعد هذا الرقم رقم اخر مكرر وبعدهُ بمسافة قليلة رقم اخر صغير الصورة مفرد . فهذه الارقام تبين نوعية الورقة . فعلامات اصدار الاوراق وترتيبها انما يكون بالاحرف الهجائية . ويصنعون ٢٥ الف ورقة مالية فيها الاحرف الهجائية مع رقم مخصوص اي انهم يصنعون الان من كل حرف من لغتهم الف ورقة مع رقم مخصوص بهِ وتتغير رتبتها بين اوراق حرفها بواسطة جعل حرفها قبل حرف اخر او بعدهُ ومعهُ رقم سابق او لاحق . وهكذا في كل ورقة حرف لتبيين رتبتها بين حروفها وعدد مخصوص بها يتغير في كل ورقة وكذلك الرقم المفرد الذي اصطلح عليهِ من ٢٠ حزيران سنة ١٨٦٧ بقرار شورى البنك وهو عدد ترتيب القطعة المخصوص بها فاذا نظرنا في ورقة قيمتها الف فرنك نرى تحت عنوانها وهو بنك فرنسا التاريخ وهو باريز في ٢٥ ايار سنة ١٨٦٨ . وهذا يدل على ان شورى البنك قررت في ذلك التاريخ باستخدام الحروف الهجائية المتعلقة بالورقة . ونرى ايضًا في الجهة اليسرى العليا في الاسطر الزرقاء من دائرة الورقة حرف T وبجانبهِ عدد ٣٢ . ونرى ذلك الحرف والعدد في الجهة اليمنى السفلى . فنستنتج من ذلك ان تلك الورقة المالية هي من الحروف الهجائية عدد ٣٢ وانها مخصوصة بحرف T ونرى في الجهة اليمنى العليا وفي الجهة اليسرى السفلى عدد ٣٦٩ فهذا يبين ان تلك الورقة هي عدد ٣٦٩ من قسم T ٣٢ . ونرى علاوة على ذلك جميعهِ في وسط الورقة في محل ضيق عدد ١٧٩٢٣٦٩ . وهذا يبين انهُ منذ صدرت اوراق الالف فرنك صدر منها ١٧٩٢٣٦٨ ورقة قبل تلك الورقة التي جعلناها موضوعًا للبحث . وهذا يبين ان لكل ورقة مالية علامة مخصوصة بها ليس في غيرها شيء منها . فكان حرف الترتيب هو اسم العائلة وهي تحتوي على اوراق كثيرة علامتها ذلك الحرف للدلالة على انها مخصوصة بذلك القسم . وكأنَّ العدد هو اسم عضو من تلك العائلة للدلالة على ان تلك

الورقة اسمها العدد الفلاني وعائلتها الحرف الفلاني . اما عدد الورق الاخر فهو ليدل على رتبتها من جهة عدد الاوراق التي سبقتها من عائلتها وقيمتها . فاذا رأينا ورقتين لها علامات واحدة نحكم بان احداها مزورة لانهُ اذا لم تكن كذلك يجب ان يكون لاحداها عدد مختلف عن الاخرى علامة لها

ومع ان هذه الاشارات هي بسيطة تكاد تكون مانعاً قاطعاً لمنع التزوير . ومن المعلوم ان الاعتناء بذلك في ظروف كتلك الظروف من اهم الامور غير انهم لم يكتفوا بهـا فاخترعوا ورقاً مخصوصاً ونقوش طبع صعبـة وغير ذلك بحيث يتعسر على المزورين ان يصنعوا مثلها . فالورق الذي تطبع عليهِ تلك العلامات يصنع في معمل (الماري) بالقرب من كولوميه وليس كالورق الاعتيادي ولكنهُ مركب من مواد مخصوصة لايسع بتوضيحها . وفي ذلك المعمل دائرة مخصوصة لصنع ورق البنك تحت ادارة وكيل يقيمهُ مدير البنك . ويصنعون الاوراق بتوالب باليد ورقة فورقة واذا نظر اليها يرى فيها شيئاً مخصوصاً بالعائلة التي هي منها . وبعد صنعها يصير تدقيق النظر في فحصها من جهة قوتها وحجمها وصفائها فالتي يظهر فيها نقص تمزق ولذلك يمزقون ٦٠ في المائة من الاوراق التي يصنعونها . والحسن منها يجمع كل خمسمائة ورقة رزمة . ثم يضعونها في صندوق من حديد ذي مفتاحين احدهما في البنك ثم بختمهِ الوكيل ويرسلهُ الى باريز الى المكان المعين لذلك في شارع دي لافريليار . فمجلس شورى البنك يقيم عمدة لاستلام تلك الاوراق ويجري فحصها مرة ثانية بكل تدقيق . وبعد عقد اجتماع مخصوص يصير تسليمها الى كاتم اسرار عام والى الفاحص . ثم يصير وضعها في صندوق اخر ذي مفتاحين يستلمها الوكلاء ولذلك لايمكن فتح اقفالها المتينة الا بوجود اثنين

وبعد ذلك يصير وضع العلامات التي تصير كل ورقة ذات قيمة نقودية . وعندما يرى مدير البنك ان الاوراق التي تدخل البنك بعد ان تصير متداولتها تكاد تبلى يخبر بذلك شوراه ويطلب اليها ان تسمح بانشاء اوراق جديدة لتقوم مقامهـا فتقرر الشورى الاحرف الهجائية التي يلزم ان تكون مخصوصة بتلك الاوراق مع تاريخها وانواعهـا . ولا يمكن ان يكون لاحرف واحـدة تاريخ واحد لانهُ اذا قرر مجلس الشورى في جلسة ٥ اشباط سنة ١٨٦٩ بان يصير اصدار اوراق بثلثة احرف هجائية قيمة كل منها الف فرنك يكون تاريخ الحرف الاول مثلاً في ١٥ شباط والثاني في ١٦ منهُ والثالث في ١٧ . وهذا مانع لدخول اوراق مزورة الى البنك بدون ان تصير معرفتها . وبعد صدور ذلك القرار يستلم مدير المطبعة الاوراق اللازمة لتنفيذهِ بالعدد ويسلم ادارة البنك وصلاً ثم يسلمها الى الفعلة بالضبط والتدقيق . اما المطبعة فهي في وسط ابنية البنك وما من احد يدخلها غير مستخدميها . ومركزها متسع جدًّا وفيهِ نوافذ كثيرة لدخول النور وفيها آلات دقيقة جدًّا وفعلتها من احسن الرجال ومن الامناء فيقومون باشغالهم بالنظافة والهمة والغيرة . اما حبر تلك المطبعة المخصوص واوراق المالية التي تدخلها ليصير طبعها فيها وحجارة نقوشها فهي موضوعة في صندوق مقفول مفتاحهُ مع رئيسها وهو المسئول بحفظها . اما الحجر الذي تطبع عليهِ الاوراق التي قيمتها الف فرنك فابتدأ في عملهِ موسيو بارلنا الاب وصرف ثلث سنوات في الشغل فيهِ وهو من فولاذ ولايدخل تحت المكبس ولكنهُ يستخدم بواسطة اخرى بحيث يقدر الصانع ان يطبع بهِ ٥٠ او ٦٠ الف نسخة بدون ان يلحق ضرر بالرسم . وهذا اصطلاح قديم وقد عدل عنهُ الى ما هو اسهل واسرع واضبط . فيصورون ورقة بنك تصويرًا كبيرًا وهذا

تهل وبواسطة تصويرا الشمس يصغرون تلك الصورة حتى تصير قدر الحجم المطلوب ثم يرسمونها . اما الورقة الزرقاء التي قيمتها مائة فرنك فصرف اهل الصناعة خمس سنوات في مراجعة صنعها طلباً للاتقان . وبواسطة التمعن بها بالنظارة المكبرة نرى ان البنك اجتهد ان يجمع فيها اصعب اعمال التصوير واعقدها لتصعيب التزوير وذلك بعد القيام باعمال لا يقدر الانسان ان يبينها لانها سرية ومعرفتها محصورة في قليلين . ويصير طبعها بواسطة مطابع بخارية مخصوصة بها . اما حبرها فازرق ولا يتغير لونه وهو مركب من مواد لا يعرفها غير قليلين من المستخدمين في صنعهِ . وبما انهُ لا بد من ان تكون الاوراق منتظمة كل الانتظام لا تصنعونها بسرعة . ولا يخفى ان الذين شاهدوا سرعة حركة المطابع الاعتيادية وكيفية طبعها لا يصدقون ان تلك المطبعة العظيمة البطيئة النظيفة الظريفة تشتغل كباقي المطابع . اما الناظر فلا ينفك عن المناظرة من آلة الى آلة ولا يغفل عن واجباتهِ ولا يتاخر عن اصدار اوامره عندما تمس الحاجة لمنع تجاوز حدود السرعة المناسبة وغير ذلك . وكان يصير وضع الاوراق في المطبعة باليد فكان ياتي ذلك باغلاط فضلاً عن التاخر مع ان الفعلة كانوا يفرغون كل جهدهم في سبيل ضبط عملهم غير ان الانسان لا يقدر ان يمنع نفسهُ كل المنع عن السهو . اما الان فقد تغير ذلك فان موسيو ايربه قد اخترع آلة متقنة جداً ذات ضبط عجيب فهذه الالة هي التي تضع الاوراق في المطبعة ليقع الطبع عليها . وهي تغير الاعداد والاحرف والارقام المذكورة من تلقاء نفسها تغييراً لا يقع فيهِ خلل . فتطبع الف ورقة على هذا النسق بدون ان تمسها يد انسان . فبعد ان تضع عشر اوراق تغير رقم الاحاد وتضع رقم العشرات ثم المئات حتى انهُ يخيل للناظر انها ذات عقل اضبط من عقل الانسان . ولهذه الالة الة اخرى فرعية هوائية لرفع الاوراق عن المطبعة من تلقاء نفسها بعد ان تفرغ من طبعها ووضع العلامات الخمس المذكورة وذلك جميعهُ يتم بوقع المكبس مرة واحدة . والذين يقومون بالمناظرة والاعمال التي لا تقوم الالات بها هم قوم عقلاء يعرفون اهمية عملهم وضبط اشغالهم حتى ان حركة الاتهم وضبطها ونظافتها تجعلهم يعتبرون اعمالهم . وبما ان الضبط مع كثرة الاعمال المتعلقة بكل ورقة لا يتمان حالاً كالواجب لا تخرج الورقة من ابتداء العمل الى نهايتهِ الا في عشرين يوماً . ومن المعلوم انهُ يجري فحص كل ورقة في كل تلك الايام فحصاً مدققاً فان وقع اقل نقص بها تترك . ولتقييد جميع تلك الحركات دفاتر مخصوصة وبالمراجعة يبين عدد الاوراق التي صار تركها لعدم مناسبتها منذ انشاء البنك وعدد الاوراق التي وقع فيها غلط بالطبع قبل اختراع الالة وعدد الاوراق التي وقع في ارقامها غلط وبالجملة نقول ان عمل اوراق البنك من اعجب اعمال البشر واغربها وادقها

ستاتي بقيتهُ

امراض الاطفال المولودين جديداً

(من قلم جرجس افندي الخوري الطبيب)

اولها الاسفيكسيا قد يعتري الاطفال المولودين جديداً داء الاسفيكسيا اي الاختناق وذلك في وقت الولادة لان المولود قد يختنق حال نزولهِ من بطن امهِ فيصير باهت او بنفسجي اللون ويصير لحمهُ مرتخياً واطرافهُ مسترخية ويعسر تمييز نبضات قلبهِ وكذا نبضات الحبل السري ومتى حصل ذلك لطفل ينبغي ان يوضع على جانبهِ بشرط ان يكون مرتفع الراس موجهاً جهة الهواء ويغطى جسمهُ

وينظف فمهُ وانفهُ من المادة المخاطية لانها تمنع نفوذ الهواء في المسالك الهوائية ثم يدلك جسمه لا سيما الاطراف بكيس من صوف ناعم فان لم تنفع الوسائط المذكورة يوضع الى ابطيهِ في الماء الفاتر ويدلك جسمهُ ايضاً والشفاء على الله · السكتة · اعلم ان السكتة تشبه الاختناق السابق الا انها تتميز عنهُ باشياء منها ان يكون وجه الطفل احمر غزاليًا وصدرهُ ممتلئاً دماً وجلدهُ محتقناً وحينئذٍ متى ظهرت عليهِ هذه العلامات ينبغي قطع السرة وتركها بدون ربط برهة ليخرج بذلك مقدار من الدم ثم تربط و يوضع الطفل في ماء فاتر ويدلك جسمهُ دلكاً خفيفاً فان لم يكفِ ذلك ينبغي ان يوضع خلف اذنيهِ علقة او علقتان · التشنجات · هذا الداء يعرف بالقرينة و بالغزيل وهو مرض كثير الحصول خطر للغاية يموت بهِ كثير من الاولاد والعامة تعتقد انهُ من الجن وهو خطا لانهم لاعتقادهم ذلك يتركونهُ بدون علاج لجزمهم ان الجن لا يفارقهُ الا بالموت مع انهُ مرض من الامراض التي تعتري الاطفال والغالب ان مجلسهُ المخ ويحصل من ذاتهِ بسبب من الاسباب الخفية او بسبب مرض عضو اخر اثر فيهِ على سبيل الاشتراك كالتهاب المعدة والامعاء وكالاعتقال المستطيل الزمن او وجود مواد ثفلية متجمدة في المصران او وجود ديدان فيهِ او من الم التسنين ولاجل الوقاية من هذا الداء القبيح يلزم ان مربية الطفل سواء كانت امهُ او مرضعتهُ ان تتبع ما ذكرناهُ في سن الطفولية مما يتعلق بالاطفال من الرضاعة والفطامة والنوم والتغذية لان الاحتراس من عدم حصولهِ اسهل من معالجتهِ بعد الحصول لكن متى حدث ينبغي المبادرة الى علاجهِ من ابتداء ظهور الاعراض بالوسائط المناسبة لذلك مع الانتباه الكلي لابعاد الاسباب لان ابعادها اول شيء يجب فعلهُ في جميع الامراض · فان كانت التشنجات ناشئة عن عدم خروج الحلقمة وهي المادة السوداء التي تخرج من الجنين بعد ولادتهِ وهي اول غائط يخرج منهُ ينبغي الاجتهاد في اخراجها ان مكثت بعد الولادة ثمان او عشر ساعات وذلك بان يحقن الطفل بحقنة صغيرة مكونة من ماء فاتر وقليل من عسل النحل ويسقى ملاعق صغيرة من شراب الهندبا بان توخذ ٨ درام من الشراب المذكور ويضاف عليها ١٦ درهماً من الماء ويسقى للطفل في مدة اربع ساعات او خمس وفي هذه الحالة ينبغي منعهُ من الرضاعة الاربع والعشرين ساعة الاولى و يسقى فيها ماء معسلاً خفيفاً وان كانت التشنجات ناشئة عن وجود مادة مخاطية في الانف والفم ينبغي ازالتها سريعاً وان كانت من وجود مادة في المعدة يجتهد في اخراجها بما ذكرناهُ · وان كان بطنهُ يابساً يؤلمهُ اللمس يلزم ان يوضع عليهِ لبخة لينة او ثلاث علقات او اربع اذا استمر على ذلك مدة ويساعد خروج الدم بوضع لبخة عليهِ · وان كانت التشنجات ناشئة عن وجود ديدان في الامعاء واستدل على ذلك بالتهوع ونتن نكهة الفم واكلان الانف او بوجود الدود في غائطهِ يجتهد في اخراجها بسقيهِ جرعة طاردة للدود · واعلم ان اول زمن التسنن هو زمن حصول الامراض الكثيرة للاطفال واخطرها التشنجات ولا يسلم منها الا من ولد من بطن امهِ باسنانهِ او امتدت مدة تسنينهِ الى سنتين او ثلاث او يوم ولادتهِ وهذا نادر ايضاً · ومن الخطاء الذي تفعلهُ بعض النساء ان المراة تعطي ولدها جسماً صلباً يعضهُ ظناً منها ان ذلك يسهل خروج اسنانهِ مع انهُ ليس كذلك لان عضة الطفل من الجسم اليابس ييبس اللثة و يصلبها واليبوسة المذكورة تعيق خروج الاسنان وان التذ الطفل لذلك لما يحس بهِ من الاكلان · وفي اول حصول التسنن تلتهب اللثة وتنتفخ ويعتري الطفل

عطش شديد وحرارة في الفم وحمى وقلق وهزال وقد يمتد الالتهاب الى جميع اجزاء الفم والمعدة واحيانا الى المخ فتنشأ عنهُ التشنجات المذكورة وحينئذٍ يجب تقليل غذاء الطفل من الحليب وغيره ويسقى شرابا محلى بشراب الصمغ او محلول الصمغ المحلى بالسكر او بالماء المعسل وتوضع رجلاهُ في ماء فيهِ قليل من الخردل وتوضع خلف اذنيهِ اربع علقات او ست. واعلم ان التشنجات المذكورة تنشا دائما عن التهاب المخ وقد تحدث فجأة ولا يعرف لها سبب وتعرف بتشنج الوجه والاطراف لا سيما العليا واهتزازها ويندر حدوثها في الرجلين وتاتي على نوب تارة تكون قصيرة وتارة طويلة ومتى ظهرت فعلاجها وضع اليدين والقدمين في الماء الحار الذي قد وضع فيهِ قليل من الخردل وتوضع على راسهِ خرق مبلولة بالماء البارد واحسن الوسائط لذلك جذب الدم من الراس الى اسفل واستعمال الحقن المسهلة الخفيفة. او يدخل في دبره فتيلة ملوثة بالصابون لانها تنبه القناة الهضمية وتسهل خروج المواد الثفلية فيحصل بذلك تصريف من المخ. وان لم ينفع هذا كلهُ يسقى الطفل قليلاً من شراب الهندبا المركب او من شراب زهر الخوخ بشرط ان يكون وضع في احدها قمحة او قمحتان من الزيبق الحلو وان يرج الاناء قبل ان يسقى. في الاسهال انهُ قد يعتري الاطفال اسهال وذلك يكون من الشهر الثالث الى الثامن للولادة فيخرج غائط الطفل رقيقا مخضرا او مصفرا ويتالم لذلك فيتحير ويصيح ويخف جسمهُ وربما حصلت لهُ التشنجات ومات سريعا وهذا المرض يعالج بالحمية القاسية والاشربة المحللة كالماء المصمغ المحلى بالسكر والحقن الملينة ووضع اللبخ المصنوعة من بزر الكتان على البطن وان كان في البطن حرارة والم وكان لسانهُ جافا ينبغي ان توضع لهُ علقات على حسب قوة الطفل فيوضع بعضها على البطن وبعضها على المقعدة. واحسن ما وقي بهِ الاطفال من هذا الداء قبل حدوثهِ وعولج بهِ بعد حدوثهِ الاستحمام بالماء الفاتر. ولاجل ان يعتادهُ الطفل ينبغي ان يوضع كل يوم في الماء الفاتر نصف ساعة او ساعة فمتى اعتاد على ذلك احيي والله الهادي. الخناق. ان الخناق داءٌ يعرض للاطفال الصغار بسبب نزلة صدرية ثقيلة ثقلاً فاحشا ويحدث عنهُ سعال تشنجي ياتي على نوب وبصحبة لغط مخصوص يشبه عوي الجرو الصغير او صياح الديك وهذا اللغط ناشي عن ضيق مجرى الهواء بسبب ورم غشائهِ او تكوين غشاء كاذب فيها فيعسر مرور الهواء بسببهِ فيحصل الاختناق المذكور ولكن هذه الحالة لا تستمر متوالية بل يحصل فيها فترات تختلف فقد تكون بعض ساعات وقد تكون بعض ايام وهذا المرض ثقيل جدا فان لم يسعف بالوسائط المذكورة يموت الولد سريعا وهذه الوسائط هي ان يوضع على جانبي عنق الطفل اربع علقات او خمس ويكرر الوضع حتى يضعف الطفل ضعفا واضحا من كثرة خروج الدم ويغطى محل عضها بضماد ملين وتوضع قدماهُ في ماء حار مخردل ويحقن بالماء المعسل او يسقى قليلاً من شراب قد وضع فيهِ قمحة من الزيبق الحلو فيحدث عنهُ تصريف في قناة الهضم. وان تكون في هذه الحالة غشاء كاذب ينبغي ان يسقى الطفل قليلاً من شراب قد ذوب فيهِ عشر قمحات الى ٢ قمحة من مسحوق عرق الذهب فيتقيا وبذلك القي يسهل خروج ماء في المجرى من الغشاء الكاذب المذكور ومتى اعترى الطفل هذا المرض ينبغي ان يحمى حمية جيدة ولا يسقى الا الاشربة الخفيفة والله الشافي

السادس الخناق الصدري

اعلم ان هذا الداء كثير الحصول للاطفال

ويتميز عن غيره بسعال تشنجي ياتي على نوب غير منتظمة ويصاحبهُ صفير مخصوص عند اخذ النفس. وامراض عامة ثقيلة وعلاجهُ كعلاج الخناق السابق الا انهُ هنا يزاد وضع لصقة مخدرة على الصدر والله الموفق

سابعاً القلاع . القلاع بثور مفرطحة تتكون في سقف حلق الطفل او على لسانهِ ويختلط بعضها ببعض وتصير كغشاء كاذب ينشأ عنهُ التهاب شديد في الفم يمنع الطفل من الرضاعة ويبيض منهُ لسانهُ وسقف حلقهِ فان طالت مدتهُ يتخف الطفل وربما مات سريعاً واحسن ما عولج بهِ دهن سقف الحنك واللسان بزيت اللوز الحلو مع لعاب بزر السفرجل فان لم يبرأ بذلك يدلك لسانهُ وسقف حلقهِ بمسحوق مركب من ستة اجزاء من الشبة المحروقة والسكر النابات او يطلى بماء ممزوج بقليل من الخل او من الماء الكذاب او ماء الرجلة المعروفة بالبقلة وقد نجح في ذلك كي الجهة المقدمة من الراس

الثامن التحام الشفتين

التحام الشفتين اما ان يكون خلقياً او عارضياً والاول نادر واذا كان حاصلاً لا يجاوز زاويتي الفم والثاني اما ان يكون كاملاً او غير كامل فغير الكامل يكفي في زوالهِ وضع الاصبع او مجس قنوي في الفم وتبعد بهِ الشفة الى الخلف ويشق الجزء الملتحم والكامل ينبغي ان تفتح فيهِ فتحة صغيرة يدخل فيها المجس او الاصبع وتتم العملية كما في السابق وبكاء الطفل ورضاعتهُ تمنعان من حصول الالتحام لكن للاحتراز منهُ ينبغي ان يوضع في الشق خرقة مدهونة بمرهم او زبد تمنع حصولهُ ثانياً

التاسع التصاق اللثة

ينبغي للداية بعد ولادة الطفل وقطع سرتهِ ولفهِ ان تبحث في فم الطفل لتحقق هيئة اللسان وحالتهُ لان في بعض الاحيان قد يكون لسانهُ ملتصقاً باللثة وان كان ذلك نادراً . وعلاجهُ في هذه الحالة يكون بفصل اللسان عن اللثة بواسطة مشرط ذي زر او بمقص رفيع ذي زر ايضاً ويلزم فعل ذلك سريعاً لتسهل الرضاعة على الطفل والا يهلك وينبغي لام الولد او مرضعتهِ ان تدخل اصبعها بعد كل قليل من الزمن في محل الشق لئلا يلتحم ثانياً فان حصل من ذلك نزيف ينبغي ان يكوى بالحديد المحمى

العاشر قصر طرف اللسان

لسان الطفل ان كان قصيراً لا يتمكن من الرضاعة كما ينبغي كما انهُ ان كان طويلاً جداً لا يتمكن من تحريكهِ ولا من امتصاص الحلمة كما ينبغي ايضاً ولا يتمكن من ذلك جيداً الا اذا كان متوسطاً لانهُ يحركهُ كيف شاء ولذلك ينبغي ان كان قصيراً ان ينفصل قيدهُ بمقص لكن مع الاحتراس فان حصل من ذلك نزيف بسبب قطع الاوعية التي تحت اللسان ينبغي كيها بالحديد المحمي

الحادي عشر التحام الاجفان

قد تلتحم اجفان الطفل المولود مع بعضها لكن الالتحام اما ان يكون ناقصاً اعني في جزء منها او يكون كاملاً وفي كل منها اما ان يكون الجفنان ملتحمين مع كرة العين امر لا لكن في اغلب الاحوال لا يكون الالتحام الا بغشاء في الجزء السفلي فان كان الالتحام غير كامل ينبغي ان يفصل بمجس قنوي ومشرط ويلزم لعدم عود الالتحام المذكور ان تحقن الاجفان بالنبيذ الساخن ولو كان الالتحام حاصلاً بين الاجفان وكرة العين فانهُ يسهل انفصالها الا ان الشفاء عسر

. الثاني عشر العلمة والغلمة

المسمى كل منها بالشفة الارنبية فاما العلمة فهي

شق الشفة العليا من جميع سمكها واما الفلحة ايضاً فهي
شق الشفة السفلى ويحصل ذلك على جانب الخط
المتوسط وهذا الشق اما ان يكون بسيطاً اي واحداً
غير متعدد او غير بسيط بان يكون بالشفة شقان
ونادر اكثر فان كانا فيها معاً قيل لمن به ذلك اعلم
افلع وقد تكون العلة مركبة من جملة اشياء كبروز
الاسنان او شق عظم الفك او التصاق الشفة باللثة
او غير ذلك والعلة المذكورة يكون شقها مستقيماً
وانسب الاوقات لعملية ذلك هو الوقت الذي تكون
الانسجة اكتسبت به قوة تتحمل بها غرز الابر والخياطة
وهو سن اربع سنين او خمس الا اذا كانت الدلمة
او الفلحة تعيق رضاعة الطفل فيلزم المبادرة الى عملها
في الحال . ولاجل عدم التشوه ينبغي ان يبعد ما يكون
معظماً للشق وان تدمى حوافيه ليسرع التحامها وان
يخاط خياطة لفية

الثالث عشر الاورام التي تحدث في روس الاطفال

اكثر الاطفال المولودين جديداً يشاهد في
روسهم ورم عادته ان يشغل موخر الراس وغالب
حصول هذا الورم يكون من الضغط بسبب كثرة
المقاومة وقت مروره من الحوض وهذا الورم يكون
متكوناً من مصل او من دم والنسيج الخلوي الذي
يكون مغطياً له يكون مرتشحاً والجلد محتقناً بفرون
وهو الذي كان يسمى بالكدم ولون الورم يكون مصفراً
وفيه شفوفية او مزرقاً او مسوداً وذلك على حسب
مقدار الدم الموجود في الورم فان لم يكن الا في
النسيج الخلوي لا يحصل عنه الا اعراض خفيفة .
وقد تصحبه اعراض ثقيلة ان كان بين الجلد والعظم
فان رشح منه مصل كان سهل المعالجة ويكفي فيه
الغسل بالماء والخل او بالعرق او بماء الرصاص
او بالماء المحلول فيه ملح الطعام ثم توضع عليه رفادة
مبلولة بماء مما غسل به وان كان الارتشاح دماً تكفي
فيه الوسائط المذكورة الا ان الامتصاص يكون
بطيئاً . فان كان الدم منصباً تحت الجلد ينبغي الشق
عليه ليخرج وبعد اخراجه يوضع على محله رفادة
مغموسة في سائل محلل . فان حصل من الورم التهاب
ينبغي ان يعالج بما يلزم له لكن لا ينبغي استعمال
المرطبات مدة طويلة بل تبدل سريعاً بالمحللات *
وان كان الانصباب مجتمعاً على سطح المخ ودلت
الاعراض على ذلك ينبغي ان يشق عليه بشرط يكون
كافياً لشق العظم لان العظم في تلك الحالة يكون
هشاً * فان كان الدم كثيراً يستفرغ في الحال وتوضع
عليه رفادة كما ذكرنا

الرابع عشر الرض

اعلم ان الرض المذكور لا يكون في الطفل الا
عقب الولادة الشاقة ويحدث اما من عمل الدايات
او من ضيق الحوض بالنسبة الى حجم الطفل وجرمه .
ومن حيث ان لحم المولود رخو فاقل شيء يرضه
ويعظم الرض المذكور ويزيد اذا التزمت الداية ادارة
الطفل في الرحم بالجفت الكبير او غيره ولون الرض
يكون احمر بنفسجياً سواء صحبه انزلاع او لا * وقد
يحصل من ذلك التهاب ينتهي بالتحليل او بالتقيح او
بالغنغرينا . واسرع مزيل المرض الغسولات القابضة
او المحللة * فان كان عظيم السعة والتهب محله ينبغي
ان يعالج بمضادات الالتهاب ليتلطف واحياناً يلزم
له وضع العلق ليخرج ما فيه من الدم * وان تكون
عليه خراج دموي ينبغي فتحه * وان حصلت فيه
غنغرينا ينبغي ان تعالج بمضادة الالتهاب ايضاً او
بالقوابض والمنبهات وذلك على حسب كون الغنغرينا
ناشئة عن قوة او ضعف (تنبيه) قد يوجد على سطح جلد
الطفل لطخ عريضة مغايرة للون الجلد لكن لا حرارة ولا

انتفاخ فيها وتسمى بالوحمات الامية ومن حيث انها كما ذكرلا تعالج بل تترك ونفسها وان كانت لا تزول الأ ببطيء او لا تزول اصلاً حيث لا ضرر على الطفل منها نكمل العوارض في ما ياتي انشاء الله تعالى

الممالك المحروسة الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني)

وهكذا ابتدات الحكومة العلوية المحمدية سنة ١٨٠٥ غيران محمد علي باشا لم يتمكن من تثبيت سلطانهِ كل التثبيت قبل سنة ١٨١١ عندما هلك في حروبهِ خمسمائة من المماليك الذين كانوا ينازعونهُ الحكومة . اما الذين نجوا منهم فركنوا الى الفرار واتوا نوبيا وهكذا انقطعت الثورات التي كانوا يهيجونها في الديار المصرية واستبد الامر لمحمد علي باشا وتفرغ للقيام بمهام السياسة بالعدل والانصاف ولم يكتفِ بذلك بل انعكف كل الانعكاف على اصلاح احوال البلاد بنشر المعارف وانشاء الطرق وحفر الترع وتنظيم الجيش والبوارج واستخدم كثيرين من مشاهير قواد الافرنج في ادخال الفنون العسكرية الاوربية الى الجيش المصري الكثير الذي جمعهُ والى البوارج التي بناها وقلدهُ اسلحة اوربية والبسهُ ملابس جديدة وبعد ان كانت تجارة الاسكندرية قد ضعفت حتى باتت لا تستحق الذكر نشطها وقواها فرجعت الى بعض رونقها في مدة قصيرة وزاد عدد سكانها عشرة اضعاف ورتعت مصر في بحبوحة من الرغد والراحة بعد ما احتملت شدائد الحروب الاهلية والاجنبية ومظالم الحكام سنين كثيرة. ولما راى انهُ قد اقام بحق سياسة مصر قياماً ربما كان هو لا ينتظرهُ وانهُ حاصل على قوة مالية وعسكرية واصلاحية قادرة على ان تنجحهُ في محاربة الدولة العثمانية المتسعة جمع جيشاً سنة ١٨٢١ للبلاد وهاجم سورية وكانت ولاية عثمانية وفتحها وسار الى الاناضول وفتحهُ وذلك بواسطة القائد الهمام والبطل المشهور الشجاع نجلهِ ابرهيم باشا وحكمها الى سنة ١٨٤٠ حين اتحدت دول اوربا في محاربتهِ لصيانة املاك الدولة العلية فالدول التي اعتنت بذلك في الدولة العلية والدولة النمساوية والدولة الانكليزية. اما فرنسا في ذلك الزمان فكانت تنشط مصر على مقاومة تلك الحرب فان سياستها كانت توسيع دائرة البلاد الخاضعة للعائلة المحمدية العلوية. ولما بلغ محمد علي باشا سن الثمانين اعتراهُ مرض سوداوي فتنحى عن تدبير المهام وخلفهُ نجلهُ الهمام ابرهيم باشا سنة ١٨٤٨ وكان زمان حكم محمد علي باشا ٤٥ سنة وبعد تنزلهِ عن الحكومة بسنة توفي الى رحمتهِ تعالى. وقد تقرر ان ابرهيم باشا كان من افراد الزمان ومن القواد الذين قلما يجود الزمان بمثلهم فان اعمالهُ الحربية ادهشت اهالي اوربا وملات الشرق بالخوف والرعدة ولو اردنا ان نذكر تفاصيل حروبهِ واجراآتهِ لضاق بنا المقام. وحكم مصر ١١ شهرًا فانهُ توفي بداء الاسهال في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٨٤٨ بعد ان بلغ سن ٦٢ سنة وخلفهُ ابن اخيهِ عباس باشا فاقام بالحكومة خمس سنوات وهو الذي شرع في انشاء الطرق الحديدية والتلغراف في تلك البلاد. وخلفهُ عمهُ محمد سعيد باشا سنة ١٨٥٤ وكان جوادًا كريمًا وهو الذي انشأ طريق المنشية وفي ايامهِ صار الشروع في وصل البحر المتوسط ببحر الاحمر بواسطة ترعة السويس وشرع في تتميم بعض الاصلاحات التي كان قد ابتدا فيها محمد علي باشا وتوفي سنة ١٨٦٣ بعد ان حكم تسع سنين

وفي ١٨ كانون الثاني سنة ١٨٦٣ خلفهُ ابن اخيهِ حضرة صاحب الفخامة اسمعيل باشا بن المرحوم ابرهيم باشا المشهور وهو الخديوي الحالي. وقد طالما ذكرنا في الجنان مشروعاتهِ المفيدة واعمالهُ العظيمة

الحضرة الخديوية الاسماعيلية السنية

لانهُ لم يكتفِ بان يجعل العدل نافذًا في البلاد والامنية والراحة عامة فيها ولكنهُ افرغ الجهد في انشاء مشروعات عمومية ذات فائدة عظيمة حتى انهُ في زمان قصير غير احوال تلك البلاد المشهورة وجعل فيها من التحسينات الاوربية ما يقصر القلم عن القيام بحق وصفهِ حتى انهُ اذا دخل الانسان عاصمة البلاد مصر القاهرة او ثغر تجارتها الاسكندرية يرى فيها ما يراهُ في احسن المدن الاوربية هذا خلا الطرق الحديدية الكثيرة التي انشاها وجعل البلاد المصرية بها دارًا واحدًا . وقد شرع في انشاء طريق بينها وبين السودان وذلك من اهم الاعمال وانفعها وسيكون لها مستقبل لا نقدر ان ندرك فوائدهُ الا عند الوصول اليهِ والموكد ان حضرتهُ السنية يكون واسطة لحمل التمدن الى داخل القارة الافريقية العظيمة واخراج ملايين من البرابرة الذين فيها من ظلام البربرية الى انوار التمدن وكفى البلاد المصرية نفعًا حصولها على محاصيل تلك البلاد من الاشجار والعاج والحيوانات والمعادن وغيرها وبالجملة نقول ان الحضرة

الخديوية قد فتحت عصرًا جديدًا للقارة الافريقية وبواسطة اكتشافات السار باكر فرير الانكليزي الذي بعثت به الى الداخلية بسطوتها وما لها ستبدل التعديات في البلاد الواقعة بين مصر وخط الاستواء بالعدل والراحة فيجني العالم المتمدن من تلك القبائل فوائد نافعة ولئن كانت دون الفوائد التي ستجنيها هي منه. وكفى حضرة اسمعيل باشا المعظم فخرًا ومجدًا الحصول على لقب في التاريخ قل ما فازت الملوك بالحصول عليه وهو ممدن البرابرة في افريقية بعد ان عجزت دون ذلك ايادي القرون الماضية وسطوة سلاطينها العظام . ولا بد من نشر تقرير مطول فيه بيان الترع الكثيرة التي فتحها فجعل قفار البلاد حقولاً مخصبة وتفصيل الطرق الحديدية التي انشاها ممهدًا سبل التجارة والمنارات التي شيدها في سواحل البحر الاحمر لوقاية السفن والطرق التي اصلحها ومعامل الورق والسكر والتبغ التي جعلها مع المطابع والمدارس والتاليف واسطة فعالة لشروق شمس عصر جديد في تلك البلاد التي اذاعت التمدن في العالم في القرون الماضية وقد بنى الاسماعيلية وهو محسن مدينة بورت سعيد وفي ايامه السعيدة صار اتصال وصل البحر الاحمر بالبحر المتوسط فدعا الملوك والعظماء من البلاد الافرنجية لحضور احتفالات فتح ذلك السبيل الذي غيَّر هيئة التجارة بين الشرق والغرب واقام لهم باستقبال عظيم وانزلهم في القصور واقام لهم الولائم والمادب حتى انهم عادوا شاكرين مساعيه ومما يستحق الذكر انه يبحث في المشروعات الكثيرة التي تقدم له بنفسه ويميز بين النافع منها والغير النافع فيصرف زمانًا طويلاً من النهار في النظر في ذلك ثم يلتفت الى مهام السياسة والادارة المدنية والمالية . ولو ذكرنا جميع مناقب حضرته السنية ومشروعاته المفيدة لطال بنا الكلام ولذلك الاوفق تاخير تقرير التفاصيل الى فرصة اخرى ذات مقام اوسع وانسب

وهذه قائمة اعزاء العائلة الخديوية

محمد علي باشا ولد سنة ١٧٦٩ للميلاد وتوفي سنة ١٨٤٩ وحكم من سنة ١٨١١ الى سنة ١٨٤٨

وخلفه ابنه ابرهيم باشا ولد سنة ١٧٨٩ وتوفي سنة ١٨٤٨ احكم من حزيران سنة ١٨٤٨ الى تشرين الثاني من تلك السنة

وخلفه عباس باشا حفيد محمد علي باشا ولد سنة ١٨١٣ وتوفي سنة ١٨٥٤ . حكم من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٥٤

وخلفه سعيد باشا ابن محمد علي باشا ولد سنة ١٨٢٢ وتوفي سنة ١٨٦٣ . حكم من سنة ١٨٥٤ الى سنة ١٨٦٣

ومن المعلوم ان الخلافة في العائلة العلوية المشار اليها كانت لاكبر باشاواتها سنًا غير انه قد تقررت الخلافة لنجل الخديوي بفرمان عالٍ فولي عهد حضرة اسمعيل باشا انما هو الوزير الخطير والشير المفخم محمد توفيق باشا . وفي ٢٧ ايار سنة ١٨٦٦ تقررت الخلافة في مصر لنجل الخديوي مع اللقب الجاري الان وقرر مرتب خزينة الخلافة الشريفة في الاستانة العلية فصار ثمانين الف كيس في السنة

اما ولادة حضرة الخديوي اسمعيل باشا المعظم فكانت في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٨١٦

هذا وقد تقرر في التقارير النصف الرسمية عن سنة ١٨٦٨ ان مداخيل خزينة حكومة مصر في تلك السنة كانت سبعة ملايين و٤٧٨ الف و٨٠٠ ليرا انكليزية ومصروفها اربعة ملايين و٨٢٧ الف وسبعمائة ليرا انكليزية فتكون زيادة الدخل عن المصروف مليونين و٤٠٥ الف ومائة ليرا انكليزية . ومن الناس من يقول ان ذلك لا يخلو من الغلط على ان

هذا هو اصدق التقارير المطبوعة . اما في السنين السابقة لهذه السنة فكان المصروف يزيد عن الدخل وكانت الزيادة في بعض السنين نصف مليون ليرا وفي بعضها مليون ليرا فنتج عن ذلك النقص في الدخل دين عام كان سنة ١٨٦٩ اكثر من عشرة ملايين ليرا . وقد استقرضت مصر ذلك مع غيره شيئاً فشيئاً ودينها مقسوم الى قسمين وهو دين الخزينة العام والدين باسم الحضرة الخديوية وما ياتي هو تفصيل ذلك كما كان سنة ١٨٧٣

قروض الخزينة العمومية

اسماء القروض	بيان مبالغها	قيمة الفائض	مجموع الفائض	مبلغ الوفاء	فائض ١٨٧٠ وفدينها	عهد الدفع
صدور اول	١٬٩٨٠٬٠٠٠	٧ في المائة	٦٦٬٣٠٠	١٩٬٠٠٠	٨٨٬٣٠٠	
من ١٨٦٢		٧ : :	٦٨٬٦٢٥	١٩٬٠٠٠	٨٧٬٦٢٥	
صدور ثاني	٩٩٠٬٠٠٠	٧ في المائة	٣٤٬٦٥٠	٩٬٥٠٠	٤٤٬١٥٠	١٨٩٣
من ١٨٦٢		٧ : :	٣٤٬٣٤٧	٩٬٥٠٠	٤٣٬٨١٧	
قرض ١٨٦٤	٤٬٤٠٧٬٩٠٠	٧ في المائة	١٥٤٬٢٧٧	١٥٥٬٨٠٠	٣١٠٬٠٧٧	١٨٧٩
		٧ : :	١٤٨٬٨٢٤	١٦١٬٣٠٠	٣١٠٬١٢٤	
قرض الطرق الحديدية	٣٬٥٠٠٬٠٠٠	٧ في المائة	٨٧٬٥٠٠	٥٠٠٬٠٠٠	٥٨٧٬٥٠٠	١٨٧٤
١٨٦٥		٧ : :	٧٠٬٠٠٠	٥٠٠٬٠٠٠	٧٠٬٠٠٠	
قرض ١٨٦٨	١١٬٧٦٧٬٠٠٠	٧ في المائة	٤١١٬٨٤٥	٦٥٬٠٠٠	٤٧٦٬٨٤٥	١٨٩٨
		٧ : :	٤٠٩٬٥٧٠	٦٧٬٤٠٠	٤٧٦٬٥٧٠	
اوراق الجيدية	١٤١٬١٠٨	١٠ في المائة	٧٬٠٥٥	٤٢٬٦٨١	٤٩٬٦١٢	١٨٧٣
		١٠ في المائة	٤٬٩٢٤	٤٢٬٦٣٦	٤٬٩٢٤	
المجموع	٢١٬٧٨٦٬٠٠٨		١٬٥٠٠٬٨٩٧	١٬٠٤٨٬٧٢٦	٢٬٥٤٩٬٦٢٣	

القروض باسم الحضرة الخديوية

اسماء القروض	بيان مبالغها	قيمة الفائض	مجموع الفائض	مبلغ الوفاء	فائض ١٨٧٠ وفدينها	عهد الدفع
قرض الدائرة	٢٬٨٧٦٬٨٤٠	٧ في المائة	١٠٠٬٦٨٩	٨٣٬٥٠٠	١٨٤٬١٨٩	١٨٨١
عن ١٨٦٦		٧ : :	٩٧٬٧٦٦	٨٦٬٤٠٠	١٨٤٬١٦٦	
قرض حليم	٢٣٦٬٢٠٠	٨ في المائة	٩٬٠٤٨	١٨٬١٠٠	٢٧٬١٤٨	١٨٧٨
باشا ١٨٦٧		٨ : :	٨٬٣٣٤	١٨٬١٠٠	٨٬٣٣٤	
قرض مصطفى	١٬٨٤٧٬٢٠٠	٩ في المائة	٨٣٬١٥١		٨٣٬١٥١	١٨٨١
باشا ١٨٦٧		٩ : :	٨٣٬١٥١	٩١٬٧٠٠	١٧٤٬٨٥١	
المجموع	٤٬٩٥٠٬٢٤٠		٢٨٣٬١٣٠	٢٧٩٬٧٠٠	٦٦١٬٨٣٠	

من المعلوم ان جميع هذه المبالغ ليرات انكليزية . وفي ايار سنة ١٨٧٠ عقد قرض اسمه قرض الدائرة

السنية وقدرهُ سبعة ملايين و١٤٣ الف وثمانمائة وستون ليرا انكليزية وهو مكفول باملاك الحضرة الخديوية المعظمة الخصوصية وفائضة ٧ في المائة وصدر بسعر ٧٨ ½ في المائة ويصير دفعة بحسب كل نصف سنة فيتم الدفع في عشرين سنة

ومع ان الدين المذكور ليس هو بقليل فان مجموعة اكثر من ثلثين مليون ليرا عثمانية في مصر من الثروة ما يتكفل بدفعهِ في اوقاتهِ . اما اهم اسباب قيامهِ فهي المشروعات النافعة واعظمها الطرق الحديدية والاسلاك البرقية وترعة السويس وقد خمن اهل الخبرة ثمن الطرق الحديدية في مصر بنحو عشرة ملايين ليرا انكليزية وكذلك حصة الحكومة المصرية من ترعة السويس وهذه الطرق وتلك الترعة تسدان نحو ثلثي ذلك الدين وهذا كاف لراحة بال العالم المالي من جهة مالية مصر ولا سيما لان دخل ماليتها يزيد عن مصاريفها . وبالجملة نقول ان تلك الخديوية ذات ثروة عظيمة واملاكها كثيرة واقتدارها عجيب وماليتها من اصح الماليات فترى اصحاب المالية من الشرق يتسابقون الى ابتياع اوراقها التي اغنت كثيرين واشغلتهم عن الاعمال التجارية الكثيرة الاخطار . وادارة المالية المصرية في يد مشير جامع بين الحذق والمعارف المالية وهو اسمعيل صديق باشا الافخم ووجودهُ فيها يزيد اركان الثقة اليها

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا الحديث

فان النساء كن يحضرن تلك الاجتماعات مع الذين كن يرغبن في الحضور معهم . اما بلاط ملوك فرنسا الذين كانوا قد سبقوا الثورة فكان مدنسًا بالفواحش فتبعة الامة بذلك . وكان بونابرت يظن انهُ بواسطة منع جميع ما يخل بالادب والناموس عن الدخول الى بلاطهِ يرجع بالامة بالقدوة الحسنة الى الادبيات وقد قال ان الاخلال بالادب هو بلا ريب من اردا اسقطات الملوك فانهم يبشرون ذلك بين رعاياهم بالقدوة الردية فانهم ياخذون في سلوك السبل المعوجة ليرضوهُ بها . ومن شان ذلك تقوية جميع الرذائل اضعاف جميع الفضائل وهي وبالا يسري بسرعة فيضر جدًّا وبالجملة اقول انها ويل الامة . انتهى . وفي ذات يوم استاذن احد اكابر الاعيان ورجال الدولة بونابرت بادخال كنتهِ الى بلاطهِ وكانت بارعة الجمال ومع ان لوائح بساطة القلب كانت تلوح على وجهها كانت من احيل بنات حواء . فدخلت البلاط باذنهِ وكانت ترافق قوم البلاط الى جميع الاماكن وكانت حيثما تذهب تدنو من بونابرت . وكانت تتفرس فيهِ بعينيها الجميلتين الفاتكتين وتتنهد وتتكلف الحياء مع انها لم تكن تجلس او تقف الا في الاماكن التي كانت تعلم انها ستكون قريبة منهُ . وكثيرًا ما كانت تطيل الوقوف امام صورهِ وتتظاهر بالغوص في بحار الدهشة والتامل وتاخذ في التنهد وتنفس الصعداء . فاظهر حموها بانهُ متكدر من هذا التصرف واخذ يتشكى من وقوعها في حبالة حبهِ على انهُ كان يقول انها غير قادرة على التخلص منها . اما زوجها الذي كان قد حاد عن طريق الناموس والكرامة فكان ينظر الى ذلك متظاهرًا بانهُ غير مبالٍ بتصرفات امرأتهِ لجهلهِ مقاصدها . اما حماتها فاشغلت نفسها في ترويج الحال وكانت تقول انهُ يصعب عليها ان تلومها من جرى التعلق بحب رجل كبونابرت . واستمر ذلك مدة وكان بونابرت يتظاهر بانهُ غير عالم بحيلهم الى ان بات اهل البلاط

يتحدثون بذلك فراى انهُ لابد من اجراء ما يمنعهُ ففي ذات ليلة اجتمع بمجلس الوزراء الخاص وبعد نهاية الاجتماع اجتمع بانفراد بكامباسر وقال لهُ ان مدام. . . . اخذة في ان تتصرف تصرفاً غير مقبول عندي وتصرفات اقاربها ادنى من تصرفاتها فحموها بلا كرامة وزوجها من الادنياء الخالين من الناموس وامها محتالة خبيثة دنية ومع ذلك لم تقدران تخدعني بحيلها. وعندي ان المراة الفاجرة التي تبيع ناموسها علانية اكثر ناموساً من المراة المرائيـة التي تتظاهر بحب شديد للحصول على مكافاة مادية ببيع ناموسها ولذلك ارجوك ان تدعو اليك حميها وهو من اعواني وان تخبرهُ بانني في غنى عن خداماتهِ مدة سنة وقل لامراتهِ انني قد امرت بان لا تدخل الى بلاطي الا بعد ست سنوات. وقل لتلك المراة وزوجها انني احب ان امكن كلاً منهما من الوقوف على حقيقة صفات الاخر ولذلك اسمح لهما بان يصرفا ستة اشهر في نابولي وستة اشهر في فينا وستة اشهر في غيرها من المانيا. انتهى

وفي زمان اخر كتب احد الضباط الى بونابارت طالباً الترقي وكانت تلك الايام ايام كفر وفواحش فقال ذلك الضابط في ختام تحريرهِ ان لي ابنتين جميلتين وهما تحبان ان تطرحا نفسيهما عند قدمي الامبراطور (اي بونابارت) لتشكراهُ على المنافع التي منحها لابيهما. انتهى. فلما قرا بونابارت هذا التحرير غضب وقال انني لا ارى شيئاً يمنعني عن ان ارسل هذا التحرير ليصير وضعهُ بين قيودات فرقة ذلك الضابط. فاخذ في البحث عن ذلك الضابط فوجد انهُ كان من القتلة في الثورة وانهُ من اعز اصدقاء روبسبير فعزلهُ عن وظيفتهِ. ولكن لما راى ان بنتيهِ اللطيفتين الحاذقتين كانتا غير عالمتين بعمل ابيهما الدني لم يرد ان يحملهما نتيجة ذنبهِ فعين معاشاً لكل

منهما بشرط ان تخرجا من باريز وتعيشا في مدينتهما

وكانت الامة تحب بونابارت حباً لا مزيد عليهِ فانها كانت تعلم بانهُ صديقها وحمايتها. وقد كتب المورخ روبرت سون الانكليزي مقابلة بين بونابارت الذي كان محامياً عن الحقوق العمومية وبين حكومات اوربا التي كانت ظالمة وما ياتي هو ترجمـة كلامهِ. اننا نقدر ان نصف حالة اوربا بكلام قليل فان الملك كان من بوربون اسبانيا. ومن المعلوم ان قياصرة الرومان قد بينوا ان الملوك والامراء يتجاوزون حدود الاعتدال في الفساد متى سلكوا سبلهُ وقد بينت لنا العائلة البوربونية المذكورة ما ظهر باعمال القياصرة مما يتعلق بفساد ادابهم فساداً يحط قواهم العقلية ويسلب منهم اديانهم. وكان فردناد ملك نابولي كبقية ملوك عائلتهِ يحب الصيد ولا يلتفت الى غيرهِ. وكانت امراتهُ جامعة كل فساد عائلتها بدون ان يكون لها من الصفات ما يخففهُ فكانت تطلب ملذاتها كما ان زوجها الملك كان يطلب الصيد وكانا ينقطعان النظر عن ادارة المالية والتصرف الجاري بها وكيفية جمعهـا. ومن المعلوم ان بلاطها كان بلا حظوسا قط الاصدقاء والاصحاب والمقربين والمحبوبين ولذلك دخل البلاط فساد ظاهر معيب لا يقدر القلم ان يصفهُ وامتد الى جميع دوائر الحكومة العالية والدنية. اما اهالي نابولي فحافظوا بالمعارف على ما هو افضل من ذلك وكانت المخابرات الجارية بينهم وبين بلدان اجنبية حالتها احسن من حالتهم تقوي ذلك فيهم. فعند ابتداء الثورة الفرنساوية اخذوا يأملون بالحصول على مساعدة فرنسا في اقامة نظام جديد في بلادهم ولم ينقطع هذا الامل بواسطة اعمال الثورة. ولم يخطئوا بالحكم بان الدول لا تقدر ان تكون اردأ من دولتهم. وكان جميع الذين يحاولون تغيير دولهم في ذلك الزمان

يسمون جاكوبيين وهذا خطأ وكانت انكلترا تبغض الجاكوبيين الذين كانوا في الممالك الواقعة في اواسط اوربا بغضاً لا يستحقونهُ . ولم يطرأ شيءٌ مضر بصوالح انكلترا اكثر من الاتحاد مع ملوك اواسط اوربا الذين كانوا يخرجون في اعمالهم عن دائرة الصواب والعدل . وهكذا بات رعايا اولئك الحكومات الذين كانوا يطلبون الحرية اعداء لانكلترا . انتهى

وهكذا نرى انهُ ولئن كان مستر سوني من محبي امراء انكلترا التزم ان يقر بخطاء الحكومة الانكليزية . اما ميل بونابارت فكان مع العامة المظلومة وكان يحب ان يرقي اسباب الاصلاح غير انهُ كان قد رأى من الثورة الغير المعتدلة ما كدرهُ وكان يحب ان يحمي حقوق الاهالي وان يمنحهم ما هو حقهم كما انهُ كان يحب ان يحميهم من تعديات الاوباش . وكان ذلك اساس اعمالهِ . ولذلك كان يضاد ادعا ات الامراء وتعدياتهم ومظالم الظلمة . فاتحد الملوك والاوباش في مضادتهِ فاصبح مستنداً الى الملايين من الذين يحبون صيانة الحقوق بالمساواة والعدل . ولما كان بونابارت في مصر حاول الجمهوريون من نابولي ان يقلبوا دولتهم التي باتوا لا يقدرون ان يحتملوا مظالمها فنجحوا في ابتداء الامر نجاحاً حملهم على توطيد الامل بخلاص وطنهم . على ان انكلترا وروسيا ونابولي جمعوا جيوشهم معاً وهاجموا بهم الجمهوريين فقهروهم . فالتجأ قوم منهم الى قلعة فحاصرتهم جنود الدول المذكورة . ولما ضايقوهم ارادوا التسليم غير انهم كانوا يعلمون ان نابولي لا ترحمهم وان روسيا لا تطيق اهل الحرية فظنوا ان انكلترا تحبها اكثر منها ولذلك طلبوا قائداً انكليزياً وسلموا اليهِ . وذلك بعد ان تعهدت لهم انكلترا بنقلهم هم وعيالهم ومقتنياتهم بامان الى فرنسا حيثما كانوا يعلمون انهم يصادفون قبولاً حسناً عند الجمهوريين فيها وامضى الدول الثلث هذه المعاهدة ففتحوا ابواب القلعة وسلموا سلاحهم . اما الذين امضوها فهم الكاردينال روفو نائب مملكة نابولي وكرنادي عن امبراطور روسيا والقبطان فوت عن ملك انكلترا . وعند هذا التسليم دخل نلسون ببوارجهِ المنتصرة الى مينا نابولي وكانت معهُ في المركب السيدة هملتون محبوبتهُ الدنسة وملك نابولي وملكتها المشهوران بالفحشاء والاهمال . فعند ذلك قال نلسون وهو رئيس بوارج انكلترا انهُ لا بد من الغاء تلك المعاهدة اذ انهُ لا يقبل من العصاة غير تسليم بدون شروط . فاقام الحجة الكردينال المذكور وقال ان ذلك انما هو نقض الوعد والعهد وطلب تنفيذ المعاهدة غير ان الاميرال نلسون لم يصغ لهُ . فالقى القبض على اولئك الجمهوريين المغبوضين . وقيدهم اثنين اثنين في مراكبهِ . اما ملك نابولي فلم يكن يقدر ان يحتمل النظر الى عذابهم فخرج من المركب واتى قصرهُ وترك نلسون والملكة امراتهُ والسيدة هملتون لاجراء ما يحبون ان يجروهُ . وقد قال اليسون انهُ قتل كثيرين منهم على الفور وكانوا يقودون الشيوخ والفتيان والنساء الى القتل وكانوا ينفون الاولاد الذين عمرهم ١٢ سنة . وكان الجمهوريون يموتون موت الابطال بدون تذمر وحملوا الناظرين على ان ينسوا عصيانهم بالحزن من جرى مصائبهم . وكان الاميرال كاركيولي من اكرم اهل بلادهِ واحسنهم صفة وكان من رؤساء الجمهوريين فالقي القبض عليهِ قبل الظهر بثلث ساعات وحوكم في المركب الانكليزي الساعة العاشرة وحكم عليهِ بالموت الظهر وصار شنقهُ الساعة الخامسة بعد الظهر وبعد ذلك قطع حبل مشنقتهِ وطرحت جثتهُ في البحر . وقبل موتهِ كان قد التمس الى الاميرال ان يسمح لهُ باعادة المحاكمة اذ ان قصر الزمان لم يمكنهُ من المدافعة عن نفسهِ فلم يقبل . فتوسل اليهِ بالحاح

ان يسمح بقتله باطلاق الرصاص اذ انهُ قال ان عيب الموت شنقاً مما لا يقدران يحتمله . فلم يقبل ذلك اللورد باجابة هذا الطلب . ولما راى انهُ لا سبيل الى التخلص من ذلك توسل الى اللوتنان باركنسون الذي كان مسجونًا عندهُ ان يطلب الى السيدة هملتون ان تشفع بهِ عند اللورد نلسون فلم تقبل ان تواجه ذلك اللوتنان وهو ضابط على ان هذه المراة الفاجرة صعدت على ظهر البارجة لتتمتع بالنظر الى ذلك الاميرال الجمهوري المنكود الحظ وهو يتحرك حركة الموت . فاجاز بلاط نابولي هذا اللورد للقيام بهذه الاعمال الوحشية بسيف ذي قبضة مذهبة ولقب دوق برونه و١٥ الف ريال في السنة

وقد قال اليسون الانكليزي بهذا الشان انهُ لا ينبغي ان نعتذر عن اعمال الاميرال نلسون في نابولي فانها قاسية وخارجة عن دائرة الاعتدال . وقد قال المورخ سوني اذا حاولنا الاعتذار عنهُ نتعب بالباطل واذا قلنا ان تصرفاتهِ عادلة نرتكب الشرور التي ارتكبها ولذلك لا بد من تقرير تلك الاخبار المعيبة بالحزن والخجل اذا كنا لا نريد ان نتجنب مشاركتهُ في اثامهِ . انتهى . فلو فعل بونابارت افعال نلسون فمن ياترى كان يقدر ان يخلصهُ من لوم كتاب اعدائهِ ومن كان منهم ياترى لا يرميهِ بسهام اللوم الشديد ويطعن بهِ اردأ الطعن اذا راهُ هاجرًا امراتهُ المنكودة الحظ ومنضمًا الى امراة عاهرة ومنقادًا اليها انقياد الاسير الى الآسر . ومع ان ذلك الشان هو شانهُ وهو الذي داس عهود اثبت المعاهدات وسجن بعض الذين تركوا ملكهم في نابولي وشنق البعض الآخر وسلم الرجال والنساء والاولاد الى القتل بايدي اوباش همجيين قد اقامت لهُ الحكومة الانكليزية ابنية تذكارًا لمجدهِ حال كونها كانت تحاول ان تستر اسم بونابارت بالعار . فهل يسلم العالم بذلك ويسكت عنهُ الكتاب العادلون . لا شك ان ذلك ضرب من المحال

الفصل السابع عشر

تجهيزات وحروب

فلما راى بونابارت ان اجتهاداتهِ المصروفة في سبيل حمل انكلترا والنمسا على مصالحتهِ ذهبت سدى شرع بنشاطهِ وهمتهِ في ان يتجهز لدفع جنود الدول التي كانت متحدة ضد فرنسا فانهُ كان جالسًا في كرسيهِ في قصر التوليري واصوات مدافعهم تطرق اذنيهِ من جميع جهات البلاد فان بوارج انكلترا كانت في المضيق الواقع في شمالي فرنسا وفي غيرهِ عاملة على خرب التجارة الفرنساوية باسر مراكبها والتعدي على بضائعها وكانت تاتي فرنسا بالذين كانوا قد هجروها ليكدروا راحتها لترجيع الملوك الذين خلعوا وكانت تمدهم وغيرهم من العصاة بالاموال لتثير الحروب الاهلية وتدفع الكرات الى جميع الاساكل الغير المحصنة . وكان المرشال كري النمساوي عند حدود فرنسا الشمالية هو و١٥٠ الف جندي حاملين رسل الموت وقاطعين الاحراش المشتبكة الواقعة هناك لياتوا الى شطوط الرين ويفتحوا كل ولايات فرنسا الشمالية . وكان مع هذا الجيش الجرار القوي اسلحة جيدة ومدافع كبيرة حتى انهُ كان يخال للذين ينظرون اليهِ انهُ لا سبيل الى قهرهِ ودفعهِ . وكان المرشال ميلاس النمساوي في ايطاليا ومعهُ ١٤٠ الف جندي واكثر القوة الانكليزية البحرية وكان حاملاً على حدود جمهورية فرنسا الشرقية والجنوبية . وكانت الجيوش الفرنساوية ترى هذه القوات العجيبة حاملة عليها بعد ان كاد الياس يتمكن منها اذ انها كانت قد انكسرت بعد ذهاب بونابارت الى مصر ولذلك

كانت قد طلبت الفرار قاطعة جبال الالب . ومنها من كان قد بات محصورًا في المدن ياكل لحوم الخيل ويحتمل اشد ويلات الحرب . وكان اهالي السواحل الفرنساوي يرون من اكثر مرتفعات شواطيهم بوارج انكليزية سوداء تجول حول بلادهم للتعدي على تجارتهم حتى ان فرنسا باتت محصورة بتلك البوارج . هذا ومن ياترى لا يسر عند الشروع في عمل يعلم انهُ قادر على اتقانهِ وكان بونابارت يعلم انهُ ذو اقتدار حربي عجيب وكان كالاسد الذي يشعر بانهُ في قوتهِ ملك الحيوانات . ولذلك صمم على تخليص فرنسا بالقوة بعد ان صرف جهدهُ في محاولة تخليصها بعقد الصلح واقلم بالاعمال التي ستذكر في اماكنها حتى انهُ الزم اعداءهُ ان يلقبوهُ بالماية الف جندي اذ انهم كانوا يحسبون قوتهُ وحدهُ قدر مائة الف جندي فان صدم مائة الف من اعدائهِ بخمسين الفًا من جنوده كانوا يقولون ان عدد جيشهِ مائة وخمسين الفًا . والمظنون انهُ لم يسبقهُ بشر الى ذلك فسبحان مصدر كل قوة واقتدار . ونشر في فرنسا اعلانًا في اثناء تلك التجهيزات وهذه ترجمتهُ

ستاتي بقيتهُ

غانم وامينة

(من قلم سليم افندي البستاني)

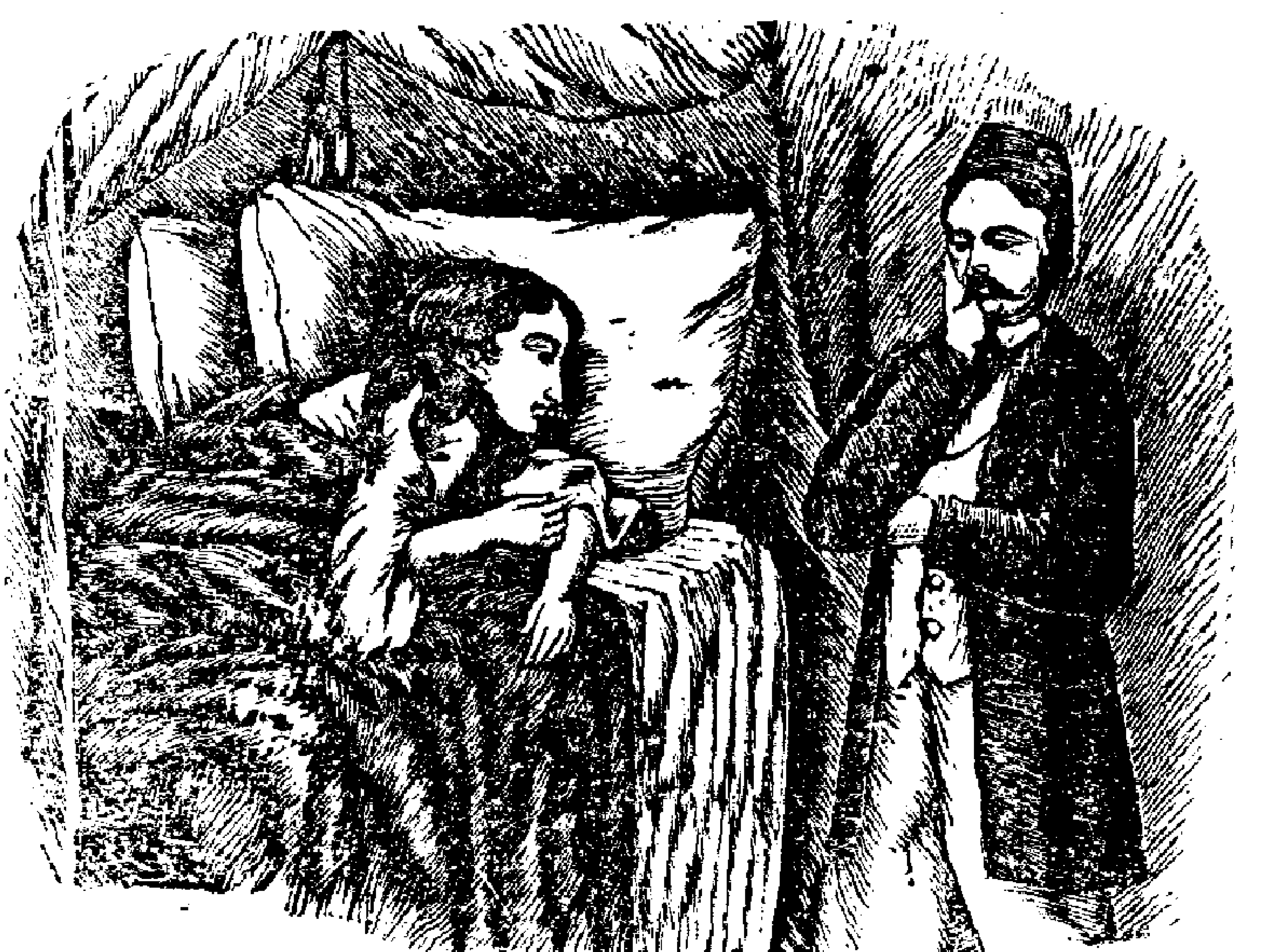

هذه عاقبة جهل الوالدين وارتقاء الانسان درجة لا يقدران يثبت فيها

نظرت امينة ذات يوم عند الصباح في مرآة كبيرة في مخدعها وكان بابهُ مفتوحًا وقالت في نفسها لولا عرض وجهي لكنت اجمل نساء مدينتي ويا ليت ذلك عيب قابل التصليح لاصلحهُ لئلا تضعف سطوتي عند القوم فيحط شاني عندهم فامسي غير قادرة على التسلط بسلطان الغنج والدلال اذا لم يتيسر لي انفاذ

السلطان الناتج عن اصابة الرأي والتضلع في المعارف . وبعد ان مشت في المخدع برهة رفعت يدها الى راسها ووضعت اصبعها على صدغها وضع من فطن لامر يهمهُ وقالت في نفسها لعلي اقدر ان استر ذلك النقص بفتح شفتيَّ على الدوام بحيث لا تظهر الاسنان فيصير طول الوجه وعرضهُ في تناسب فدنت من المرآة وفتحت شفتيها ثم اطبقتهما ثم رفعت حاجبيها وهكذا صرفت نحو ربع ساعة في الاجتهاد في ستر عرض وجهها بحركات مختلفة على ان ذلك لم يجدِها نفعاً فتنهدت وانثنت عن المرآة واخذت تتمشى ثم رجعت اليها واخذت تحاول ذلك بواسطة ترتيب شعرها فنجحت بعض النجاح بواسطة تقريبه من الصدغين . ولما تيقنت الفوز بالمقصود اخذت ترقص طرباً امام المرآة . وجرى ذلك جميعهُ وغانم خاطبها جالس في مخدع اخر فيهِ مرآة كبيرة قبالة مخدع امينة فرأى كل ما كانت تفعلهُ بدون ان تتمكن من ان تراهُ ولا علمت بدخوله لانها لم تكن تنتظرهُ في ذلك الزمان من النهار ولا سمح للخادمة بان تخبرها بمجيئهِ ومع انها كانت عالمة بانهُ عامل على مراقبة امينة سيدتها لم ترغب في ان تنبهها اذ انها كانت تريد ان تكدرها قياماً بثار سببهُ تكدير امينة لها لانها صدقت بالكلام حال كونهِ لم يكن مناسباً لها وكانت راغبة في ان تجعلها تكذب لتنفيذ مارب لا يستحق الذكر . وكان غانم يراها على تلك الحال ولوائح الكدر تلوح على وجههِ ثم يغلب عليهِ الضحك فيضحك الى ان يستلقي على ظهره . ولما رآها راقصة تكلف السعال فسمعتهُ فاجفلت واي اجفال والتفتت فرأتهُ فاصفر وجهها اشد اصفرار وباتت لا تعلم ماذا ينبغي ان تفعل من تغلب الخجل والخوف عليها فاسرعت الى الباب بدون تبصر وبطياشة بعد ان سبت ولعنت فصدمت كرسياً كانت قد وضعت عليهِ حناجير كثيرة وماء كانت تظن انهُ مزيل لكلف الوجه فانقلب وانكسرت الحناجير وانكب ما فيها من الاطياب وعندما وصلت الى الباب اغلقتهُ بعنف فارتجت الدار ثم تفلتهُ ورجعت وهي تسب عرض وجهها وطولهُ وتلوم خاطبها . وبعد ان اطلقت للحدة المذمومة عنانها رجعت الى نفسها واخذت في ان تلومها اشد اللوم اذ انها قالت انهُ ربما كان لم يدخل الى المخدع الا عندما سعل فلم يرني واذا فرضت انهُ رآني ارقص لم يرَ ما سبق الرقص ومع ذلك لم تكن تقدر ان تخرج لانها كانت تخجل ان تقابلهُ خوفاً من ان يكون قد رآها فجلست على سريرها غضبى والقت راسها على يدها وعرَّضت وجهها بزيادة ابراز شفتيها وهي في حالة الغيظ

وكانت هذه الفتاة من اللواتي مكنهن غنى والديهن من الدخول الى المدارس وتعلم القراءة في لغتها ومبادي لغة اجنبية بعد ان صرفت خمس سنوات في مدرسة ثابتة دخلتها بعد ان تعلمت ثلث سنين في مدرسة يومية . ومع انها لم تكن بديعة المحاسن كانت ذات جمال متوسط وقد جميل وصوت لطيف . على انها بسبب سوء حالة المدرسة التي كانت فيها ورداءة تربية والديها الاساسية ومراعاة المعلمات لخاطرها اجابة لتوصيات والديها التي كانت تطلب اليهم على الدوام ان يلاطفوها ولا يكدروها بشيء جمعت من المعارف المضرة المتعلقة بالمجد الباطل والمحاسن الخارجية ومن الكلام الغير اللائق اكثر مما جمعت من المعارف الادبية والتهذيب والمبادي الصحيحة فخرجت منها مشغلة البال بجمالها وملابسها ومالها واكلها وشربها . ولم تكن ذات تبصر في عواقب الامور لان قصر عقلها كان يحملها على ان تلتذ بما لا يجوز او بما يعيب ويخل بالادب بدون ان تحسب لسوء عواقب ذلك فان تمتع الانسان بالكلف اليوم

بسقيهِ مرارة عاقبتها في الغد حتى انهُ اذا بالغ الانسان في مدح نفسهِ يكتسب الذم مع ان ذلك الكذب مختصر الدائرة وضررهُ قليل . ولولا غنى والدها لما سبق غانم الى طلب الاقتران بها مع انهُ لم يكن ذا فاقة ولا جاهلاً لشدة حب الذات المتسلط عليهِ وعلى امرائهِ والدها مع الاستبداد بالراي والاستخفاف بكل ما هو للغير من الماديات والادبيات وتعظيم كل ما هو لهُ من ذلك ومزج ذلك بالملاطفة بالحديث والتظاهر بالتواضع الخالي من لين العريكة والغير المستند الى المبادي الصحيحة فهو تواضع للحصول على التعظيم وهو نفس الكبرياء وليس لارضاء الضيوف والمسافرين والجلساء للتمتع بحظهم الصادر عن حسن معاملتهم لانهُ لو كان ذلك المقصد لما اكدرهم باهانتهم بالكلام وبتعظيم انفسهم بالاستخفاف بهم . ومع ان غانماً كان طالبًا للراحة كان عجولاً في الاعمال اذ انهُ كان على جانب عظيم من الطيش . وكان لا يخلو من حب التقرب من الذين كان يحسبهم من الاعيان لانهم من اهل الثروة اذ انهم كانوا يحتاجون الى ارائهِ وكتاباتهِ ويطلبون اليهِ ان يفيدهم في ما كانوا يجهلون ولذلك كانوا يعتبرونهُ اعتبارًا كان بالنسبة اليهم عندهُ اكثر كثيرًا من اعتبار اهل المعارف والعامة التي لم يكن مشهورًا عندها . مع انهُ كان يعلم ان الاقتراب من اولئك القوم يكون ذا لذة ما داموا في احتياج اليهِ وفي دقيقة استغناء احدهم عنهُ بكاتب او صديق حاذق اخر تنقطع اسباب تلك اللذة . وكانت رغبتهُ في ذلك هي التي اعمت بصرهُ عن ان يرى الحقيقة فسبق بها الى ان خطب امينة وخسر حب اهل المعارف والعامة بتقربهِ الكثير من قوم كان اولى بهِ ان يبقى متنحيًا عن اكثرهم لان شانهم عدم المحافظة على اداب مجالسهم ولا على اداب الجمهور فتسمع منهم كلامًا سفيهًا وتراهم عاملين على المقامرة وغير مجتنبين

المسبات والشتائم والطعن في الناس وغير ذلك وهكذا لم يساوِ الذين كان عاملاً على مجالستهم في المقام وخسر صداقة اهل المعارف والبسطاء بمعاشرتهم

ولما طال الامر على امينة اشتد اضطرابها لانها علمت بانها كلما اطالت الامتناع عن الخروج لمجالسة خاطبها يعظم الامر عندهُ وتشتد صعوبة الخروج عليها فاخذت في ان تفتكر لتخترع واسطة لتستر عملها بهِ ولو كانت فارغة وغير قابلة التصديق لانها لم تكن تعلم ان الاقرار بالخطاء هو الف مرة اصوب من ظهور محاولة سترهِ بالكذب المعيب واقبل منها عند الذي تقرن اقرارك بخطائك عند طلب المعذرة لديهِ . فلم تمن عليها افر بحنها الجامدة باختراع ولا بحيلة فحملها جهلها على الالتجاء الى مركزها الموروث وغنى والديها فقالت في نفسها وهي في مخدعها مالي ولا تعاب نفسي بما يتعلق برجل هو دوني فانني بنت فلان الغني وساكسبهُ مركزًا لا سبيل الى حصولهِ عليهِ الا بي . فانهُ كان مقررًا عندها ان اباها سيعطيها عزيزة سائدة عند زوجها بهبة مالية عند الزواج تزيد عن ثروة زوجها لانها ان كانت قدرها لا يحق لها ان تفتخر بها عليهِ . فتشددت بهذه الافكار وعمدت الى الباب وفتحتهُ وخرجت الى المخدع الذي كان هو فيهِ بدون ان تلوح على وجهها لوائح الخجل وبدون اعتذار فسلمت عليهِ ولسان حال سلامها يبين انها معتقدة بسيادتها عليهِ وبوجوب انقيادهِ اليها . فاندهش لمرآها على تلك الحال والتفت اليها قائلاً قد عجبت من غلقك الباب مع انك كنت لابسة ثيابك . فقالت لهُ لا تعجب من امر كهذا الامر . فاغتاظ وتحركت فيهِ شيم الرجال التي لا تقبل التذلل للنساء في ظروف كهذه الظروف ما لم تبت مدنتة متخنثة ولكنها تبادر الى تثبيت سيادتهم ووجوب طاعتهم والانقياد اليهم . فقال لها مستهزئًا كيف لا اعجب بل لا انكر

وقد خسرت التفرج على رقصك الجميل فلماذا تبخلين علينا به وتحصرين التمتع به بنفسك . فقالت كل انسان يفعل ما يلذله . فاشتد غيظهُ وعلى الخصوص اذ راى ان الكبرياء كانت قد نشطتها وعظمت نفسها عندها وحقرته في عينيها حتى انها لم تحمر خجلاً عند ذكر رقصها . فقال لها لو صرفت النساء ربع الوقت الذي يصرفنهُ امام المرآة في خدمة الفقراء بالخياطة وغيرها لانقطعوا من العالم . فعند ذلك ايقنت انهُ قد راى كل ما فعلت امام المرآة او اكثرهُ . فقالت له عندنا مال للبذل في سبيل الحسنات وهذا يليق بالذين لا مال عندهم . فقال لها الاوفق قطع هذا الحديث فانني ارى ما يدلني على انهُ قد اغاظك ولولا تعودهُ الانقياد التام الى الاغنياء لقال لها ان كل شيء قابل الزيادة فهل يلحق بالفقراء ضرر اذا زيدت احساناتهم بعمل ايديكن وبالقدوة التي تحمل مئات من النساء على الاهتمام بهم . على انهُ فضل السكوت ولو كان دليل الغلبة واخذ في ملاطفتها فسرت بذلك الفوز العظيم واشتد عنفوانها وتكبرها وتقررت السيادة لها فبات منقادًا اليها

وبعد ان اجتمع برهة بها ودعها وخرج من البيت حزينًا لانهُ قد غلب وكان يتمنى ان يسود عليها فان السيادة حقهُ على ان طيشهُ انساهُ ذلك واعمى بصرهُ عن العواقب . وعند الاجتماع باحد اصدقائهِ الاغنياء الذي كان محتاجًا اليهِ ليكتب له تحريرًا لاحد الحكام فانهُ كان لا يعرف ان يقوم بذلك نسي كل ما جرى بينهُ وبين خطيبتهِ اذ ان الفتى قال له متملقًا سمعت اثنين يتحدثان فقال احدهما للآخر ان غانمًا شاب لطيف عاقل يعرف ان يجالس الاعيان ويليق بمسامرة الاكابر وليس هو كعبد الله الذي لم يهبهُ الخالق اكثر من نصف عقل . هذا ما كان من امر غانم اما امينة فسرت بفوزها سرورًا لا مزيد عليهِ وقصت على والدتها الخبر فضحكت حتى استلقت على ظهرها وقالت لها لابد من ان تفرغي كل جهدك في سبيل الوصول الى السيادة لان راحة المراة من انقياد رجلها اليها فتدبرهُ كما تشاء . ويا حبذا لو سمع احد العاقلين هذا الحديث وهمس في اذني ام امينة ما يبين لها ان انقياد الرجل الى امراتهِ يخرب البيت الا في النادر اي اذا كان الرجل ذا عقل سخيف وامراتهُ اعقل منهُ واحذق واعرف . والحاصل ان امها سرت بعملها عوضًا عن ان توبخها حتى انها كانت تتداخل في الكلام الذي كان يجري بينها وبين خاطبها وتحكم بالاصابة لها بدون ان يطلب اليها استماع جدالها وابراز الحكم فيهِ مع ان ذلك مضر براحة ابنتها في المستقبل ومكدر لخاطبها

وبعد ذلك باكثر من شهرين شرع غانم في الاستعداد للتزوج بخطيبتهِ امينة ومع انهُ لم يكن ذا دخل كثير فان دخل عملهِ كان اقل من دخل اواسط الناس اخذ في ان يصرف اموالاً جزيلة في سبيل الاستعداد لزفاف خطيبتهِ عليهِ وذلك استنادًا الى الاموال التي كان ابوها قد وعدهُ باعطائها لابنتهِ اسعافًا له ولها على المعيشة المريحة . ومع ان الانسان لا يسر بصرف مالهِ كان غانم فرحًا جدًا بذلك لانهُ كان يعتقد بانهُ هو السبيل الذي يصل بهِ الى درجة الاعيان فينخرط في سلكهم ويحصل على اركانهم ومجالستهم وتاخذ العامة في ان تعتبرهُ اعتبارًا يكاد يليق بمعبود اذ ان الجهلة يساقون بسطوة المال الى اعتبار اهل الغنى لمجرد غناهم سوقًا لا يليق الا بجهلهم . وكانت امينة وامها تنشطان غانمًا على ذلك وكانت امها تثبت بحركاتها واعمالها وعد زوجها بالمال الوافر . فكان يخرج من حضرتها مسرورًا جدًا ومصممًا على اتباع كل ما سمع منها بانهُ يليق بهِ متوكلاً على وعد ابي امينة وامها . وللاستناد الى ذلك

الاود بما يضربه وهو نتيجة جهله فان اشد الرجال تعاسة في الغالب هو الذي يجهل جميل امرأته المالي بدون ان يكون عنده من المال ما هو قدره اذا لم نقل اكثر وعلى الخصوص مادامت حالة اكثر الاغنياء من الحالات التي تستحق الوصف بالجهل . ولم يكتف بابتياع اثاث الاغنياء مع انهُ قيل لهُ ان [illegible] الاعتبار الصحيح لا يكون بذلك بل اخذ في ابتياع حلي لخطيبته ماسية وذهبية وبالجملة نقول انهُ صرف ما كان قد جمعهُ وباتَ لا يملك الا على دخل قليل جدًّا

وفي مساء اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الاول اخذت السهام النارية في ان تتصاعد من تلك الدار الغانمية وآلات الطرب تزعف فيها والشموع ترتجل من نوافذها اشعة جعلت ليل طيها نهارًا وكذلك كانت احتفالات العرس متقنة في دار ابي امينة لان حب الذات والتعظم والافتخار الباطل كانت تقودهُ الى اجراء ما يعظم قدرهُ وشانهُ في عيني اقرانه وامثاله الذين جمعوا المال بدون الادب فيحق لهم ان يدعوا متمولين لا اعيانًا بخلاف الذين يجمعون بينهما فانهم هم اولو النباهة والمعارف والتدبير واعيان القوم واكابرهم . واقيمت افراح كثيرة في المكانين صرفت فيها اموال صرفها تبذير في ظروف كتلك الظروف . والحاصل ان امينة صارت امرأة غانم واخذ القوم في ان يزوروهما حتى انهما صرفا اسبوعين في حظ دائم وولائم متصلة . غير انهُ في [illegible]ن غانم الى فوات الفرصة المناسبة لوصول [illegible]ديها الى يد امرأته فانهُ كان قد احتمل من الاهانات وضيق النفس بسببها ما يساويها كلها . وكانت امينة منتظرة ذلك مثلهُ وفي كل صباح تقول انها سترد في المساء وفي كل مساء تقول انها سترد في صباحه الى ان مضى شهران وكانت قد عنفت زوجها تعنيفًا لا يحتمل بطلب القيام بمصاريف تزيد عن مصاريف بيت ابيها وبما انهُ كان قد تعود الانقياد اليها وكان يومل بورود الهبة لم يصدها بل كان يفرغ جهدهُ في سبيل ارضائها الى ان رأى انهُ لا طاقة لهُ على احتمال ذلك مع مصاريف زوارهِ الاغنياء فصدها فانكرت ذلك عليهِ فذكرها بوعد ابيها فالتزمت ان تسكت غير ان فطرتها مجبولة على التسود والتبذير في المصاريف فلم تقدر ان تمنع نفسها عنها ولذلك وقع النزاع بينهُ وبينها واشتد التعنيف واللوم في الليل والنهار واخذ البغض ينمو والنزاع يشتد . وبما انهُ كان ذا طيش وحدة طردها بعد ان وبخها اشد التوبيخ فسارت الى بيت ابيها واخبرت امها بكل ما كان فبلغت الخبر الى زوجها والد امينة فصمم على نقض وعدهِ فدر غانم بذلك اذ انهُ حلف يمينًا معظمة بانهُ لا يردها اليهِ ما لم يحصل على ضعف المبلغ الذي كان قد وعدهُ بها ابوها . فطال الامر عليهما على تلك الحال الى ان مات ابوها بعد ان قتل بالسقوط اخوها الوحيد فرجع كل المال اليها غير ان غانمًا كان قد سافر الى بلاد بعيدة وقطع اخبارهُ عن عمهِ الذي كان قد خسرهُ كل مالهِ ومركزهُ بوعدهِ الفارغ وحملهُ اثقالًا كثيرة وهمومًا فلم يعلم بموت حميهِ وابنهِ ولا عرفت امرأتهُ بمكانهِ لترسل اليهِ الاخبار الا بعد ان انحل الهم والكدر جسمها واضعفهُ حتى انهُ انقطع امل شفائها فاجتمعت بزوجها قبل موتها بيوم واحد وقالت لهُ اذ رأتهُ سقيمًا من تغيير الهواء وغثاثة العيش هذه عاقبة جهل الوالدين وارتقاء الانسان درجة لا يقدر ان يثبت فيها فاسمح عن كل ذنوبي واساآتي وانقطع من تلك الساعة حديثها وماتت في اليوم الثاني في سن ٢٥ ومات زوجها بعدها بسنة في سن ٣٠ فنسأل الله ان يتغمدهما برحمته وينفعنا بخبرهما

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

البخل

اجتاز مروان بن ابي حفصة باعرابية فاضافته فقال ان وهبني امير المومنين ماية الف درهم وهبت درهمًا فوهبهُ سبعين الف درهم فاعطاها اربعة دوانق

ابو الحارث ومعشوقته

دعت ابا الحارث حبيبةٌ له وكان اكّالاً فحادثته ساعةً فجاع فطلب منها ما ياكل فقالت له اما في وجهي ما يشغلك عن الاكل قال جعلتُ فداكِ لو ان جميلاً وبثينة قعدا ساعةً لا ياكلان لنفل كلٌّ منهما في وجه صاحبهِ وافترقا ليوم الجمع

شاعرٌ وظريف

سمع ظريف شاعرًا ينشد

ايها الحادي صباحًا   لك خذ قلبي رفيق
علهُ يلقى ارتياحًا   من شغوفٍ او رفيق

دور

ان طرقت حي سلمى   من رضاب الثغر سل ما
ثم بعد الرشف سل ما   كان بعدي بالغربق

فقال له ما كان الا السلو من احبابك اجابة لا بشرك الله بخير يا عدو الله فقال ضاحكًا هو اعلم يا عزيزي بعدوهِ منك

الاصمعي

قال الاصمعي ضلت لي ابلٌ فخرجت في طلبها وكان البرد شديدًا فالتجات الى حيٍّ من احياء العرب واذا بجماعةٍ يصلون وبقربهم شيخٌ ملتفٌّ بكساءٍ وهو يرتعد من البرد وينشد

ايا ربِّ ان البرد اصبح كالحًا
وانت بحالي يا الهي

فان كنت يومًا في جهنم مدخلي
ففي مثل هذا اليوم طابت جهنمُ

قال فتعجبت من فصاحتهِ وقلت له اما تستحي الصلوة وانت شيخٌ هرم فانشد يقول

ايطمعُ ربي ان اصلي عاريًا
ويكسو لغيري كسوة البرد والحرِّ
فوالله لا صليتُ ما عشت عاريًا
عشاءً ولا وقت المغيب ولا الوترِ
ولا الصبح الا يوم شمسٍ دفيئةٍ
وان غيمت فالويل للظهرِ والعصرِ
وان يكسُني ربي قميصًا وجبةً
اصلي له مهما اعيش من العمرِ

فانذهلت لطلاوة لسانهِ فنزعت قميصًا و[...] كانا عليَّ ودفعتهما اليهِ وقلت له البسهما وصلِّ فاس[...] القبلة وصلى جالسًا وجعل يقول

اليك اعتذاري من صلاتي جالسًا
على غير ظهرٍ مومئًا نحو قبلتي
فما لي ببرد الماء يا ربِّ طاقـةٌ
ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي
ولكنني استغفر الله ثانيـًا
واقضيكها يومًا على وجه صيفتي
وان انا لم افعل فانت محكمٌ
بما شئتَ من صفعي ومن نتف لحيتي

قال فعجبت لافتنانهِ وافتتنت بسحرِ بيانهِ وانص[...] عنهُ ضاحكًا

جاريةٌ وابو العيناء

عرضت على المتوكل جارية شاعرة فقال [...] العيناء يستجيزها احمد الله كثيرًا فقالت حيث ان[...] ضريرًا فقال يا امير المومنين قد احسنت في اس[...] فاشترِها